

ذخائر العرب

٣٠

تاريخ الطب

تاريخ الرسل والملوك

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري

٢٢٤ - ٣١٠ هـ

الجزء الأول

تحقيق

محمد أبو الفضل إبراهيم

الطبعة الثانية



دارالمغرب بمطرب

تاريخ السيل والملوك
لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الأوّل قبل كلّ أوّل ، والآخِر بعد كلّ آخر ، [والدائم بلا زوال] ^(١) ، والقائم ^(٢) على كلّ شيء بغير انتقال ، والخالق خلقه من غير أصل ^(٣) ولا مثال ؛ فهو ^(٤) الفرد الواحد من غير عدد ؛ وهو الباقي بعد كلّ أحد ، إلى غير نهاية ولا أمد . له الكبرياء والعظمة ، والبهاء والعزة ، والسلطان والقدرة ، تعالى عن أن يكون له شريك في سلطانه أو في ^(٥) وحدانيته نديد ، أو في تدبيره معين أو ظهير ، أو أن يكون له ولد ، أو صاحبة أو كفء أحد ، لا تحيط به الأوهام ، ولا تحويه الأقطار ، ولا تدركه الأبصار ، [وهو يدرك الأبصار] ^(١) ، وهو اللطيف الخبير .

أحمدّه على آلائه ، وأشكره على نعمائه ، حمد من أفردّه بالحمد ، وشكر من رجا بالشكر منه المزيد ، وأستهديه من القول والعمل لما يقربني منه ويرضيه ، وأومن به بإيمان مخلص له التوحيد ، ومفرد له التمجيد .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده النجيب ، ورسوله الأمين ، اصطفاه لرسالته ، وابتعثه بوحيه ، داعياً خلقه إلى عبادته ؛ فصدع بأمره ، وجاهد في سبيله ، ونصح لأُمَّته ، وعبده حتى أتاه اليقين من عنده ، غير مقصّر في بلاغ ، ولا وان في جهاد ؛ صلى الله عليه أفضل صلاة وأزكاها ، وسلم .

(١) ما بين العلامتين تكلمة من أ .

(٢) ط : « القادر » ، وما أثبتته عن أ .

(٣) ط : « شكل » ، وما أثبتته عن أ .

(٤) ط : « وهو » ، وما أثبتته عن أ .

(٥) ط : « وفي » ، وما أثبتته عن أ .

أما بعد ، فإنَّ اللهَ جلَّ جلاله ، وتقدَّست أسماؤه ، خلقَ خلقه من غير ضرورة كانت به إلى خلقهم ، وأنشأهم من غير حاجة كانت به إلى إنشائهم ، بل خلق من خصه منهم بأمره ونهيه ، وامتحنه بعبادته ، ليعبده [فيجود عليهم بنعمه] (١) ، وليحمده على نعمه فيزيدهم من فضله ومينته ، و^(٢) يسبغ عليهم فضله وطوله^(٣) ، كما قال عز وجل : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ * مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ * إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾ (٤) . فلم يزد خلقه إياهم - إذ خلقهم - في سلطانه على ما لم يزل قبل خلقه إياهم مثقال ذرة ، ولا هو إن أفناهم وأعدمهم يتقصه إفناؤه إياهم ميزان شعرة (٥) ، لأنه لا تغيره الأحوال ، ولا يدخله الملل ، ولا ينقص سلطانه الأيام والليال (٦) ؛ لأنه خالق الدهور والأزمان ، فعم جميعهم في العاجل فضله وجوده ، وشمسهم كرمه وطوله ، فجعل لهم أسماعاً وأبصاراً وأفئدة ، وخصهم بعقول يصلون بها إلى التمييز (٧) بين الحق والباطل ، ويعرفون بها المنافع والمضار ، وجعل لهم الأرض بساطاً ليسلكوا منها سبلاً فجاجاً ، والسماء سقفاً محفوظاً ، [وبناء مسموكاً] (٨) ؛ وأنزل (٩) لهم منها الغيث بالإدراة ، والأرزاق بالمقدار ، وأجرى لهم [فيها] (١٠) قمر الليل وشمس النهار يتعاقبان بمصالحهم دائبين ، فجعل لهم الليل لباساً (١١) ، والنهار معاشاً ، وخالف - مناً منه عليهم وتطولاً - بين قمر الليل وشمس النهار ، فحآ آية الليل وجعل آية النهار مبصرةً ، كما قال جلَّ جلاله وتقدَّست أسماؤه : ﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لَتَبْتَغُوا فَضلاً

٣/١

(١) تكلمة من ا .

(٢-٣) ا : « يسبغ عليهم من كرامته وطوله » .

(٣) سورة الذاريات ٥٦ - ٥٨ .

(٤) ط : « مثقال ذرة » ، وما أثبتته عن ا .

(٥) في جميع الأصول : « الليالي » .

(٦) ط : « يفتقلون بها التمييز » ، من تصرف مصححه ؛ وما أثبتته من ا .

(٧) ط : « كما قال » ، من تصرف مصححه ؛ والصواب ما أثبتته من ا .

(٨) ا : « سكوناً » .

مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلُّ شَيْءٍ فَصَلَنَاهُ تَفْصِيلاً^(١).

وليصلوا بذلك إلى العلم بأوقات فروضهم التي فرضها عليهم في ساعات الليل والنهار والشهور والسنين؛ من الصلوات والزكوات والحج والصيام وغير ذلك من فروضهم،
وحيث حلّ ديونهم وحقوقهم؛ كما قال عز وجل: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ
قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾^(٢)، وقال: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً
وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ
ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ * إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ
وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ﴾^(٣).
إنعاماً منه بكلّ ذلك على خلقه، وتفضلاً منه به عليهم وتطولا، فشكره على نعمه
التي أنعمها عليهم من خلقه خلقاً عظيماً، فزاد كثيراً منهم من آلائه وأياديه، على
ما ابتدأهم به من فضله وطوله، كما وعدهم جلّ جلاله بقوله: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ
رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾^(٤)،
وجمع لهم إلى^(٥) الزيادة التي زادهم في عاجل دنياهم، الفوز^(٦) بالنعيم المقيم،
والخلود في جنات النعيم، في أجل آخرتهم. وأخّر لكثير منهم الزيادة التي وعدهم
فقدّمهم إلى حين مصيرهم [إليه]^(٧). ووقت قدومهم عليه، توفيراً منه كرامته
عليهم يوم تُبلى السرائر^(٨). وكفر نعمته خلق منهم عظيم، فجحدوا آلاءه
وعبدوا سواه، فسلب^(٩) كثيراً منهم ما ابتدأهم^(٩) به من الفضل والإحسان، وأحلّ

(١) سورة الإسراء ١٢

(٢) سورة البقرة ١٨٩

(٣) سورة يونس ٥ ، ٦

(٤) سورة إبراهيم ٧

(٥) ط : « بين » .

(٦) ط : « والفوز » .

(٧) تكلّمه من أ .

(٨) أ : « يوم يرجعون إليه » .

(٩) ط : « فسلبهم ما ابتدأهم » ، وما أثبتته عن أ

بهم النعمة ^(١) المهلكة في العاجل ، وذآخر لهم العقوبة الخزية في الآجل ، ومتع كثيراً منهم بنعمه أيام حياتهم استدراجاً منه لهم ، وتوقيراً منه عليهم أوزارهم ؛ ليستحقوا من عقوبته في الآجل ما قد أعدّ لهم .

نعوذ بالله من عمل يقرب من سخطه ^(٢) ، ونسأله التوفيقَ لما يُدنى من رضاه ومحبته .

* * *

قال أبو جعفر : وأنا ذاكر في كتابي هذا من ملوك كل زمان ، من [لدن] ^(٣) ابتداء ربنا جلّ جلاله خلقَ خلقه إلى حال فنأثمهم ^(٤) ، من انتهى إلينا خبره من ابتداء الله تعالى بآلائه ونعمه فشكر نعمته ؛ من رسول له مرسل ، أو ملك مسلط ، أو خليفة مستخلف ، فزاده إلى ما ابتدأه به من نعمه في العاجل نعماً ، وإلى ما تفضل به عليه فضلاً ، ومن آخر ذلك له منهم ، وجعله له عنده ذخراً . ومن كفر منهم نعمه فسلبه ما ابتدأه به من نعمه ، وعجل له نقمه . ومن كفر منهم نعمه فنتعه بما أنعم به عليه إلى حين وفاته وهلاكه ؛ مقررناً ذكر كل من أنا ذاكره منهم في كتابي هذا بذكر زمانه ^(٥) ، وجُمِل ما كان من حوادث الأمور في عصره وأيامه ؛ إذ كان الاستقصاء في ذلك يقصر عنه العمر ، وتطولُ به الكتب ، مع ذكرى مع ذلك مبلغ مدة أكله ^(٦) ، وحين أجله ، بعد تقديمي أمام ذلك ما تقدمه بنا أولى ، والابتداء به قبله أحجى ؛ من البيان عن الزمان : ما هو ؟ وكم قدر جميعه ، وابتداء أوله ، وانتهاء آخره ؟ وهل كان قبل خلق الله تعالى إياه شيء غيره ؟ وهل هو فان ؟ وهل بعد فئاته شيء غير وجه المسبّح الخلاق ، تعالى ذكره ؟ وما الذي كان قبل خلق الله إياه ؟ وما هو كائن بعد فئاته وانقضائه ؟ وكيف

(١) : « النقم » .

(٢) : « إلى سخطه » .

(٣) : تكلية من ا .

(٤) : كذا في ا ، وفي ط : « قيامهم » ، وفي ن : « انتهم » .

(٥) : ط : « نعماته » ، والأجود ما أثبتته عن ا .

(٦) : يراد بالأكل هنا مدة العمر التي يعيشها المرء في الحياة يأكل فيها ، وانظر التفسير

كان ابتداء خلق الله تعالى إياه؟ وكيف يكون فذاؤه؟ والدلالة على أن لا قديم إلا الله الواحد القهار، الذى له ملك السموات والأرض وما بينهما وما تحت الثرى . ١/٧
 وبجيز من الدلالة غير طويل؛ إذ لم تقصد بكتابتنا هذا قصد الاحتجاج لذلك، بل لما ذكرنا من تأريخ الملوك الماضين وجمل من أخبارهم، وأزمان الرسل والأنبياء ومقادير أعمارهم، وأيام الخلفاء السالفين وبعض سيرهم، ومبالغ ولاياتهم، والكائن الذى كان من الأحداث فى أعصارهم. ثم أنا متبع^(١) آخر ذلك كله - إن شاء الله وأيد منه بعون وقوة - ذكر صحابة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وأسمائهم وكُنُاهم ومبالغ أنسابهم ومبالغ أعمارهم، ووقت وفاة كل إنسان منهم، والموضع الذى كانت به وفاته. ثم متبعهم ذكر من كان بعدهم من التابعين لهم بإحسان، على نحو ما شرطنا من ذكرهم. ثم ملحق بهم ذكر من كان بعدهم من الخلفاء لهم كذلك، وزائد فى أمورهم للإبانة^(٢) عمّن حميت منهم روايته، وتُقْبِلت^(٣) أخباره، ومن رفضت منهم روايته ونبتت أخباره، ومن وهن منهم نقله، وضعف خبره. و [ما]^(٤) السبب الذى من أجله نُبت من نُبت منهم خبره، والعلة التى من أجلها وهن من وهن منهم نقله.

وإلى الله عز وجل أنا راغب^(٥) فى العون على ما أقصده وأنويه، والتوفيق لما ألتسنه وأبغيه؛ فإنه ولى الحول والقوة، وصلى الله على محمد نبيه وآله وسلم تسليماً.

* * *

وليعلم الناظر فى كتابنا^(٦) هذا أن اعتمادى فى كل ما أحضرت ذكره فيه مما شرطت أنى راسمه فيه؛ إنما هو على ما رويت من الأخبار التى أنا ذاكرها فيه، والآثار التى أنا مسندها إلى رواتها فيه، دون ما أدرك بحجج العقول، واستنبط

- (١) : « نبت » .
 (٢) : « الإبانة » .
 (٣) ط : « ونقلت » .
 (٤) تكلمة من أ .
 (٥) : « أرغب » .
 (٦) : « كتابى » .

٧/١
 بفكر النفوس ، إلا اليسير القليل منه ، إذ كان العلم بما كان من أخبار الماضين ،
 وما هو كائن من أنباء الحادئين ، غير واصل إلى من لم يشاهدهم ولم يدرك
 زمانهم ؛ إلا بإخبار المخبرين ، ونقل الناقلين ، دون الاستخراج بالعقول ، والاستنباط
 بفكر النفوس . فما يكن في كتابي (١) هذا من خبر ذكرناه عن بعض الماضين مما
 يستنكره قارئه ، أو يستشعنه (٢) سامعه ، من أجل أنه لم يعرف له وجهاً في الصحة ،
 ولا معنى في الحقيقة ، فليعلم أنه لم يثبت في ذلك من قبيلنا ، وإنما أتى من قبيل
 بعض ناقله إلينا ؛ وأنا إنما أدبنا ذلك على نحو ما أدبني إلينا .

(١) : « كتابنا » .

(٢) : « يستشعنه » .

القول في الزمان ما هو

قال أبو جعفر : فالزمانُ هو ساعات الليل والنهار ، وقد يقال ذلك للطويل من المدة والقصير منها ، والعرب تقول : أتيتك زمانَ الحجاج أمير ، وزمنَ الحجاج أمير - تعني به : إذ الحجاج أمير . وتقول : أتيتك زمان الصَّرام [وزمن الصَّرام] ^(١) - تعني به وقت الصرام . ويقولون أيضاً : أتيتك أزمان الحجاج أمير ، فيجمعون الزمان ، يريدون بذلك أن يجعلوا كلَّ وقت من أوقات إمارته زماناً ^(٢) من الأزمنة ، كما قال الراجز :

جاءَ الشَّتاءُ وقَميصي أخلاقُ شراذِمُ بضَحَكٍ مِنْهُ التَّوَأقُ ^(٣)

فجعل القميص أخلاقاً ، يريد بذلك وصف كل قطعة منه بالإخلاق ؛ كما يقولون : أرض سباسب ، ونحو ذلك .

ومن قولهم للزمان : « زمن » قولُ أعشى بنى قيس بن ثعلبة :

وَكُنْتُ امراً زَمناً بالعِراقِ عَفيفَ المُنَاخِ طَوِيلَ التَّنَنِ ^(٤)

يريد بقوله : « زماناً » « زماناً » ، فالزمان اسم لما ذكرت من ساعات الليل والنهار

٨/١

على ما قد بينت ووصفت .

(١) تكلمة من ا ، وابن الأثير ١ : ١١ . وصرام النخلة : أوان اجتناء ثمرها .

(٢) ا : « زماناً » .

(٣) البيتان في اللسان (توق - شرذم) من غير عزو . وخلق القميص : بلى ، ويقال : قميص أخلاق ، يصفون به الواحد إذا كان بين الخلوقة . وشراذم : قطع . والتوَأق : ابته .

(٤) ديوانه ٢٢ ؛ وهو في أمالي المرتضى ١ : ٣١ ، واللسان (غنى) . والتغنى هنا : الاستغناء ؛ وفي ط : « التنن » ، تحريف ، صوابه في ا .

القول في كم قدر جميع الزمان من ابتدائه إلى انتهائه وأوله إلى آخره

اختلف السلف قبلنا من أهل العلم في ذلك ، فقال بعضهم : قدر جميع ذلك سبعة آلاف سنة .

* ذكر من قال ذلك :

حدثنا ابن حُمَيْد ، قال : حدثنا يحيى بن واضح ، قال : حدثنا يحيى بن يعقوب ، عن حماد ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : الدنيا جمعة من جمع الآخرة ، سبعة آلاف سنة ، فقد مضى ستة آلاف سنة ومائتا سنة^(١) ، وليأتين عايتها مئون [من^(٢)] سنين ، ليس عليها^(٣) موحد .

* * *

وقال آخرون : قدر جميع ذلك ستة آلاف سنة .

* ذكر من قال ذلك :

حدثنا أبو هشام ، قال : حدثنا معاوية بن هشام ، عن سفيان ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، قال : قال كعب : الدنيا ستة آلاف سنة .
حدثنا محمد بن سهل بن عسكر ، قال : حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم ، قال : حدثني عبد الصمد بن معقل ، أنه سمع وهباً يقول : قد خلا من الدنيا خمسة آلاف سنة وستمائة سنة ، وإني^(٤) لأعرف كل زمان منها ، ما كان فيه من الملوك والأنبياء . قلت^(٥) لوهب بن منبّه : كم الدنيا ؟ قال : ستة آلاف سنة .

* * *

(١) ط : « ومئو سنة » ، ن : « ومائتين » ، وما أثبتته عن أ .

(٢) تكلمة من أ .

(٣) ط : « لها » ، وما أثبتته عن أ ، ر .

(٤) ط : « إني » ، بحذف الواو ، وما أثبتته عن أ .

(٥) ط : « قلنا » ، وما أثبتته عن أ .

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك ما دل على صحته الخبرُ الوارد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذلك ما حدثنا به محمد بن بشار وعلى بن سهل، قالوا: حدثنا مؤمّل، قال: حدثنا سفيان، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «أجلُّكم في أجلِّ مَنْ كان قبلكم، من صلاة العصر إلى مغرب الشمس».

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، قال: حدثني محمد بن إسحاق، عن نافع، عن ابن عمر، قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «الآن إنما أجلُّكم في أجلِّ مَنْ خلا من الأمم، كما بين صلاة العصر إلى مغرب الشمس».

حدثنا الحسن بن عرفة، قال: حدثني عمار بن محمد، ابن أخت سفيان الثوري، أبو اليقظان، عن ليث بن أبي سليم، عن مغيرة بن حكيم، عن عبد الله بن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما بقي لأمتي من الدنيا إلا كمقدار الشمس إذا صَلَّيت العصر».

حدثني محمد بن عوف، قال: حدثنا أبو نعيم، قال: حدثنا شريك، قال: سمعت سلمة بن كهيل، عن مجاهد، عن ابن عمر، قال: كنا جلوساً عند النبي صلى الله عليه وسلم والشمس مرتفعة على قُعيقمان^(١) بعد العصر، فقال: «ما أعمارُكم في أعمار مَنْ مضى إلا كما بقي من هذا النهار فيما مضى منه».

حدثنا ابن بشار ومحمد بن المثني - قال ابن بشار: حدثني خلف ابن موسى، وقال ابن المثني: حدثنا خلف بن موسى - قال: حدثني أبي، عن قتادة، عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب أصحابه يوماً - وقد كادت الشمس أن تغيب، ولم يبق منها إلا شِقٌّ يسير - فقال^(٢): «والذي

(١) قُعيقمان، بالضم ثم الفتح، على التصغير: أحد جبال مكة. (ياقوت).

(٢) ط: «قال»، وما أثبتته من أ.

نفس محمد بيده ما بقي من دنياكم فيما مضى منها إلا كما بقي من يومكم هذا فيما مضى منه ، وما ترون من الشمس إلا اليسير .

حدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا ابن عيينة ، عن علي بن زيد ، عن أبي نضرة ، عن أبي سعيد ، قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم عند غروب الشمس : « إنما مثل ما بقي من الدنيا فيما مضى منها كبقية يومكم هذا فيما مضى منه » .

حدثنا هناد بن السرى وأبو هشام الرفاعي ، قالوا : حدثنا أبو بكر بن عياش ، عن أبي حصين ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بعثت [أنا] ^(١) والساعة كهاتين » - وأشار بالسبابة والوسطى . حدثنا أبو كريب ، حدثنا يحيى بن آدم ، عن أبي بكر ، عن أبي حصين ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، عن النبي بنحوه .

حدثنا هناد ، قال : حدثنا أبو الأحوص وأبو معاوية ، عن الأعمش ، عن أبي خالد الوالبي ، عن جابر بن سمرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بعثت أنا والساعة كهاتين » .

حدثنا أبو كريب ^(٢) ، قال : حدثنا عثمان بن علي ، عن الأعمش ، عن أبي خالد الوالبي ، عن جابر بن سمرة ، قال : كأنى أنظر إلى إصبعي رسول الله صلى الله عليه وسلم - وأشار بالمسبحة والتي تليها - وهو يقول : « بعثت أنا والساعة كهذه من هذه » .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثني يحيى بن واضح ، قال : حدثنا فطر ^(٣) ، عن أبي خالد الوالبي ، عن جابر بن سمرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بعثت من الساعة كهاتين » - وجمع بين إصبعيه السبابة والوسطى .

(١) تكله من ا .

(٢) ط : « أبو كبير » تصحيف ، صوابه في ا .

(٣) ط : « قطن » ، تصحيف ، صوابه في ا ، وهو فطر بن خليفة القرشي ، ذكره

ابن حجر فيمن روى عن أبي خالد الوالبي ، وانظر تهذيب التهذيب ١٢ : ٨٣ .

حدثنا ابن المنثى ، قال : حدثنا محمد بن جعفر ، قال : حدثنا ١١/١
شعبة ، قال : سمعت قتادة يحدث ، قال : حدثنا أنس بن مالك ، قال : قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بعثت أنا والساعة كهاتين » . قال شعبة :
سمعت قتادة يقول في قصصه : كفضل إحداهما على الأخرى ، قال : لا أدري
أذكره عن أنس أو قاله قتادة .

حدثنا خلاد بن أسلم ، قال : حدثنا النضر بن شميل ، قال :
حدثنا شعبة ، عن قتادة ، قال : حدثنا أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم : « بعثت أنا والساعة كهاتين » .

حدثنا مجاهد بن موسى ، قال : حدثنا يزيد ، قال : حدثنا شعبة ، عن
قتادة ، عن أنس بن مالك ، عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله ، وزاد في حديثه :
وأشار بالوسطى والسبابة .

حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكيم ، قال : حدثنا أيوب بن
سويد ، عن الأوزاعي ، قال : حدثنا إسماعيل بن عبيد الله ، قال : قدم أنس بن
مالك على الوليد بن عبد الملك ، فقال له الوليد : ماذا سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يذكر به الساعة ؟ قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
« أنتم [و] ^(١) الساعة كهاتين » ، وأشار بإصبعيه .

حدثني العباس بن الوليد ، قال : أخبرني أبي ، قال : حدثنا الأوزاعي ،
قال : حدثني إسماعيل بن عبيد الله ، قال : قدم أنس بن مالك على الوليد بن عبد الملك ،
فقال له الوليد : ماذا سمعت [من] ^(١) رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر به
الساعة ؟ قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « أنتم والساعة كتستين » .

حدثني ابن عبد الرحيم البرقي ، قال : حدثنا عمرو بن أبي سلمة ،

عن الأوزاعي، قال: حدثني إسماعيل بن عبيد الله، قال: قدم أنس بن مالك على الوليد بن عبد الملك، فذكر مثله.

حدثني محمد بن عبد الأعلى، قال: حدثنا المعتمر بن سليمان، عن أبيه، قال: حدثني معبد، حدث أنس، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «بعثت أنا والساعة كهاتين»، وقال بإصبعيه: هكذا.

١٢/١

حدثنا ابن المنثي قال: حدثنا وهب بن جرير، قال: حدثنا شعبة، عن أبي التياح، عن أنس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بعثت أنا والساعة كهاتين»: السبابة والوسطى. قال أبو موسى^(١): وأشار وهب بالسبابة والوسطى.

حدثني عبد الله بن أبي زياد، قال: حدثنا وهب بن جرير، قال: حدثنا شعبة، عن أبي التياح وقتادة، عن أنس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بعثت أنا والساعة كهاتين»، وقرآن بين إصبعيه.

حدثني محمد بن عبد الله بن بزيع، قال: حدثنا الفضيل بن سليمان، حدثنا أبو حازم، قال: حدثنا سهل بن سعد، قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بإصبعيه هكذا، الوسطى والتي تلي الإبهام: «بعثت أنا والساعة كهاتين».

حدثنا محمد بن يزيد الأدمي، قال: حدثنا أبو ضمرة، عن أبي حازم، عن سهل بن سعد الساعدي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «بعثتُ والساعة كهاتين»—وضم بين إصبعيه الوسطى، والتي تلي الإبهام—وقال: «ما مثلي ومثل الساعة إلا كفرسي رهان»، ثم قال: «ما مثلي ومثل الساعة إلا كمثل رجل بعثه قوم طليعة، فلما خشى أن يسبق ألاح بثوبه: أتيتم، أتيتم، أنا ذاك أنا ذاك».

حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا خالد، عن محمد بن جعفر، عن أبي حازم، عن سهل بن سعد، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بعثت أنا والساعة كهاتين»، وجمع بين إصبعيه.

١٣/١

(١) أبو موسى: كنية ابن المنثي.

حدثنا أبو كُريب ، قال : حدثنا خالد ، قال : حدثنا سليمان بن بلال ، قال : حدثني أبو حازم ، عن سهل بن سعد ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بعثت أنا والساعة هكذا » ، وقرن بين إصبعيه : الوسطى والتي تلى الإبهام .

حدثني ابن عبد الرحيم البرقي ، قال : حدثنا ابن أبي مریم ، قال : حدثنا محمد بن جعفر ، قال : حدثني أبو حازم ، عن سهل بن سعد ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بعثت أنا والساعة كهاتين » ، وجمع بين إصبعيه .

حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا أبو نعیم ، عن بشير بن المهاجر ، قال : حدثني عبد الله بن بُرَيْدة ^(١) ، عن أبيه ، قال : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « بعثت أنا والساعة جميعاً ، إن كادت لتسبقني » .

حدثني محمد بن عمر بن هياج ، قال : حدثنا يحيى بن عبد الرحمن ، قال : حدثني عبيدة بن الأسود ، عن مجالد ، عن قيس بن أبي حازم ، عن المستورد بن شداد الفهري ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « بعثت في نفس الساعة ^(٢) ، سبقتها كما سبقت هذه هذه » ، لإصبعيه السبابة والوسطى ، ووصف لنا أبو عبد الله ، وجمعهما .

حدثني أحمد بن محمد بن حبيب ، قال : حدثنا أبو نصر ، قال : حدثنا المسعودي ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن الشعبي ، عن أبي جبيرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بعثت مع الساعة كهاتين » ، وأشار بإصبعيه الوسطى والسبابة - « كفضل هذه على هذه » .

حدثنا تميم بن المنتصر ، قال : أخبرنا يزيد ، قال : أخبرنا إسماعيل ، عن شبيب بن عوف ، عن أبي جبيرة ، عن أشياخ من الأنصار ، قالوا :

(١) كذا ضبطه ابن الأثير ١ : ١٢ : « بضم الموحدة وسكون الياء تحتهما نقطتان

وأخرها هاء » .

(٢) بعثت في نفس الساعة ، أي بعثت وقد حان قيامها وقرب . النهاية لابن الأثير

سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « جئت أنا والساعة هكذا » - قال الطبري : وأرانا تميم ، وضم السبابة والوسطى وقال لنا : أشار يزيد بإصبعيه السبابة والوسطى وضمهما - وقال : « سبقتها كما سبقت هذه هذه في نفس من الساعة » ، أو « [في] ^(١) نفس الساعة » .

فعلوم إذ كان اليوم أوله طلوع الفجر وآخره غروب الشمس ، وكان صحيحاً عن نبينا صلى الله عليه وسلم ، ما روينا عنه قبل ، أنه قال بعد ما صلى العصر : « ما بقى من الدنيا فيما مضى منها إلا كما بقى من يومكم هذا فيما مضى منه » . وأنه قال لأصحابه : « بُعثت أنا والساعة كهاتين » - وجمع بين السبابة والوسطى - « سبقتها بقدر هذه من هذه » ، يعنى الوسطى من السبابة . وكان قدر ما بين أوسط أوقات صلاة العصر - وذلك إذا صار ظل كل شيء مثليه - على التحرى إنما يكون قدر نصف سبع اليوم ، يزيد قليلاً أو ينقص قليلاً ، وكذلك فضل ما بين الوسطى والسبابة ، إنما يكون نحواً من ذلك وقریباً منه .

وكان صحيحاً مع ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حدثني أحمد بن عبد الرحمن بن وهب ، قال : حدثني عمى عبد الله بن وهب ، قال : حدثني معاوية بن صالح ، عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير ، عن أبيه جبير بن نفير ، أنه سمع أبا ثعلبة الحشني صاحب النبي صلى الله عليه وسلم يقول : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لن يعجز الله هذه الأمة من نصف يوم » ، وكان معنى قول النبي ذلك أن « لن يعجز الله هذه الأمة من نصف يوم » الذي مقداره ألف سنة = كان بيناً أن أولى القولين - اللذين ذكرت في مبلغ قدر مدة جميع الزمان ، اللذين أحدهما عن ابن عباس ، والآخر منهما عن كعب - بالصواب ، وأشبههما بما دلت عليه الأخبار الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قول ابن عباس ، الذي روينا عنه أنه قال : الدنيا جمعة من جمع الآخرة سبعة آلاف سنة .

وإذ كان ذلك كذلك، وكان الخبرُ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيحاً أنه أخبر عن الباقي من ذلك في حياته أنه نصف يوم، وذلك خمسمائة عام؛ إذ كان ذلك نصف يوم من الأيام التي^(١) قدر اليوم الواحد منها ألف عام = كان معلوماً أن الماضي من الدنيا إلى وقت قول النبي صلى الله عليه وسلم ما روينا عن أبي ثعلبة الخشني عنه، كان قدر ستة آلاف سنة وخمسمائة سنة، أو نحواً من ذلك وقريباً منه . والله أعلم .

* * *

فهذا الذي قلنا - في قدر مدة أزمان الدنيا، من مبدأ أولها إلى منتهى آخرها - من أثبت ما قيل في ذلك عندنا من القول، للشواهد الدالة التي بينها على صحة ذلك . وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرٌ يدلُّ على صحة قول من قال : إن الدنيا كلها ستة آلاف سنة، لو كان صحيحاً سندُه لم نعدُ القولَ به إلى غيره؛ وذلك ما حدثني به محمد بن سنان القزاز، قال : حدثنا عبد الصمد ابن عبد الوارث، حدثنا زبَّان، عن عاصم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «الحقُّب ثمانون عاماً، اليوم منها سدس الدنيا» . فبيِّن في هذا الخبر أن الدنيا كلها ستة آلاف سنة، وذلك أن اليوم الذي هو من أيام الآخرة إذا كان مقداره ألف سنة من سنَى الدنيا، وكان اليوم الواحد من ذلك سدس الدنيا، كان معلوماً بذلك أن جميعها ستة أيام من أيام الآخرة، وذلك ستة آلاف سنة .

* * *

وقد زعم^(٢) اليهود أن جميع ما ثبت عندهم - على ما في التوراة مما هو^(٣) فيها من لدن خلق الله آدم إلى وقت الهجرة، وذلك في التوراة التي هي في أيديهم اليوم - أربعة آلاف سنة وستمائة سنة واثنان وأربعون سنة، وقد ذكروا تفصيل ذلك بولادة رجل رجل، ونبي نبي، وموته من عهد آدم إلى هجرة نبينا محمد صلى الله عليه

(١) ط « الذي » ، وصوابه من ا .

(٢) ط : « تزعم » ، وما أثبتته من ا .

(٣) كذا في ا ، ب ، ك ، وفي ط : « ما بين » .

وسلم . وسأذكر تفصيلهم ذلك إن شاء الله ، وتفصيل غيرهم ممن فصله من علماء أهل الكتب وغيرهم من أهل العلم بالسيرة وأخبار الناس إذا انتهيت إليه إن شاء الله .
وأما اليونانية من النصارى فإنها تزعم أن الذى ادّعتة اليهود من ذلك باطل ، وأن الصحيح من القول فى قدر مدة أيام الدنيا — من لدُنْ خلق الله آدم إلى وقت هجرة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على سياق ما عندهم فى التوراة التى هى فى أيديهم — خمسة آلاف سنة وتسعمائة سنة واثنان وتسعون سنة وأشهر . وذكروا تفصيل ما ادّعوه من ذلك بولادة نبيّ نبى ، وملك ملك ، ووفاته من عهد آدم إلى وقت هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وزعموا أن اليهود إنما نقصوا ما نقصوا من عدد سنّى ما بين تاريخهم وتاريخ النصارى دفعاً منهم لنبوة عيسى بن مريم عليه السلام إذ كانت صفته ووقت مبعثه مثبتة فى التوراة . وقالوا : لم يأت الوقت الذى وُقت لنا فى التوراة أن الذى صفته صفة عيسى يكون فيه ، وهم ينتظرون — بزعمهم — خروجه ووقته .

١٧/١

وأحسب (١) أن الذى ينتظرونه ويدّعون أن صفته فى التوراة مثبتة ، هو الدجال الذى وصفه رسول الله صلى الله عليه وآله ، وذكر لهم أن عامة أتباعه اليهود ؛ فإن كان ذلك هو عبد الله بن صياد ، فهو من نسل اليهود .
وأما الجوس فإنهم يزعمون أن قدر مدة الزمان من لدن ملك جيوسمرت إلى وقت هجرة نبينا صلى الله عليه وسلم ثلاثة آلاف سنة ومائة سنة وتسع وثلاثون سنة ، وهم لا يذكرون مع ذلك نسباً يعرف فوق جيوسمرت ، يزعمون أنه آدم أبو البشر ، صلى الله عليه وسلم وعلى جميع أنبياء الله ورسله .

ثم أهلُ الأخبار بعدُ فى أمره مختلفون ؛ فمن قائل منهم فيه مثل قول الجوس ، ومن قائل منهم إنه تسمى بآدم بعد أن ملك الأقاليم السبعة ، وأنه إنما هو جامر بن يافث (٢) ابن نوح ، كان بنوح عليه السلام برّاً وخدمته ملازماً ، وعليه حدّ باً شقيقاً ، فدعا الله له ولذريته [نوح] (٣) — لذلك من بره به وخدمته له — بطول العمر ، والتمكين فى

(١) ط : « فأحسب » .

(٢) كذا ضبط فى القاموس ، كصاحب ، ووقع فى سفر التكوين مضبوطاً بالفتح .

(٣) من أ .

البلاد ؛ والنصر على من ناوأه وإياهم ، واتصال الملك له ولذريته ، ودوامه (١) له
 ولهم ؛ فاستجيب له فيه ، فأعطى جيُومَرت ذلك وولده ، فهو أبو الفرس ،
 ولم يزل الملك فيه وفي ولده إلى أن زال عنهم بدخول المسلمين مدائن كسرى ،
 وغلبت أهل الإسلام إياهم على ملكهم .

ومن قائل غير ذلك ؛ وسندكر إن شاء الله ما انتهى إلينا من القول فيه إذا
 انتهينا إلى ذكرنا تاريخ الملوك ومبالغ أعمارهم ، وأنسابهم وأسباب ملكهم .

القول في الدلالة

على حدوث الأوقات والأزمان والليل والنهار

١٨/١

قد قلنا قبلُ إن الزمان إنما هو اسم لساعات الليل والنهار ، وساعاتُ الليل والنهار إنما هي مقادير من جَرَى الشمس والقمر في الفلك ، كما قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿وَأَيَّةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ . وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ . وَالْقَمَرَ قَدَرْنَا مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ . لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ (١) .

فإذا كان الزمان ما ذكرنا من ساعات الليل والنهار ، وكانت ساعات الليل والنهار إنما هي قطع الشمس والقمر درجات الفلك ، كان بيقين معلوماً أن الزمان محدث والليل والنهار محدثان ، وأن محدث ذلك الله الذي تفرَّد بإحداث جميع خلقه ، كما قال : ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ (٢) .

ومن جهيل حدوث ذلك من خلق الله فإنه لن يجهل اختلاف أحوال الليل والنهار ؛ بأن أحدهما يترد على الخلق - وهو الليل - بسواد وظلمة ، وأن الآخر منهما يرد عليهم بنور وضياء ، ونسخ لسواد الليل وظلمته ، وهو النهار . فإذا كان ذلك كذلك ، وكان من الحال اجتماعهما مع اختلاف أحوالهما في وقت واحد في جزء واحد - كان معلوماً يقيناً أنه لا بد [من] (٣) أن يكون أحدهما كان قبل الآخر منهما ؛ وأيتهما كان منهما قبل صاحبه فإن الآخر منهما كان

(١) سورة يس ٣٧ - ٤٠

(٢) سورة الأنبياء ٣٣

(٣) من أ .

لا شك بعده ، وذلك إبانةٌ ودليل على حدوثهما ، وأنهما خلقان لخالفهما^(١) . ١٩/١

ومن الدلالة أيضاً على حدوث الأيام والليالي أنه لا يوم إلا وهو بعد يوم كان قبله ، وقبل يوم كائن بعده ، فمعلوم أن ما لم يكن ثم كان ، أنه محدث مخلوق ، وأن له خالقاً ومحدثاً .

وأخرى ، (٢) أن الأيام والليالي معدودة ، وما عد من الأشياء فغير خارج من أحد العددين : شفع أو وتر ؛ فإن يكن شفعاً فإن أولها اثنان ، وذلك تصحيح القول بأن لها ابتداءً وأولاً ، وإن كان وترًا فإن أولها واحد ، وذلك دليل على أن لها ابتداءً وأولاً ، وما كان له ابتداء فإنه لا بد له من مبتدئ ، هو خالقه .

(١) ١ : « يتخالفهما » .

(٢) ط : « والأخرى » ، وما أثبتته عن ١ .

القول في هل كان الله عز وجل خلق قبل خلقه الزمان والليل والنهار شيئاً غير ذلك من الخلق

قد قلنا قبل: إن الزمان إنما هو ساعات الليل والنهار، وإن الساعات إنما هي قَطْعُ (١) الشمس والقمر درجات الفلك .

فإذا (٢) كان ذلك كذلك ، وكان صحيحاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) ما حدثنا هناد بن السري، قال: حدثنا أبو بكر بن عياش، عن أبي سعد البقّال، عن عكرمة، عن ابن عباس - قال هناد: وقرأت سائر الحديث (٤) [على أبي بكر] - (٥) أن اليهود أتت النبي صلى الله عليه وسلم فسألته عن خلق السموات والأرض فقال: خَلَقَ اللهُ الأَرْضَ يَوْمَ الأَحَدِ والأثْنَيْنِ ، وخلق الجبال يوم الثلاثاء وما فيهن من منافع، وخلق يوم الأربعاء الشجر والماء والمدائن والعمران والحراب؛ فهذه أربعة، [ثم] (٥) قال: ﴿قُلْ أَنتُمْ لَكُمْ تَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَاداً ذَلِكَ رَبُّ العَالَمِينَ * وَجَعَلَ فِيهَا رَواسي مِّنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سِوَاءِ اللِّسَانِ﴾ (٦)، لمن سأل . قال: وخلق يوم الخميس السماء، وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر والملائكة، إلى ثلاث ساعات بقيت منه، فخلق في أول ساعة من هذه الثلاث الساعات الآجال مَنْ يَحْيَا وَمَنْ يَمُوتُ ، وفي الثانية ألقى الآفة على كل شيء مما ينتفع به الناس، وفي الثالثة آدم وأسكنه الجنة، وأمر إبليس بالسجود له

(١) : «مطلع» تحريف .

(٢) جواب «إذا» : «فإن كان كذلك» ص ٢٦

(٣) الخبر في التفسير ٢٤ : ٦١ (بولاق) .

(٤) ط : «في سائر الحديث» ، وما أثبتته عن ا .

(٥) زيادة من التفسير .

(٦) سورة فصلت ٩ ، ١٠ .

وأخرجه منها في آخر ساعة . ثم قالت اليهود : ثم ماذا يا محمد ؟ قال : ثم استوى على العرش ، قالوا : قد أصبت لو أتممت : قالوا : ثم استراح ، فغضب النبي صلى الله عليه وسلم غضباً شديداً ، فنزل : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ۖ فَأُصِرُّ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ ﴾ (١) .

حدثني القاسم بن بشر بن معروف والحسين بن علي الصدائي ، قالوا : حدثنا حجاج ، قال : قال ابن جُرَيْج : أخبرني إسماعيل بن أمية ، عن أيوب بن خالد ، عن عبد الله بن رافع مولى أم سلمة ، عن أبي هريرة قال : أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فقال : « خلق الله التربة يوم السبت ، وخلق فيها الجبال يوم الأحد ، وخلق الشجر يوم الاثنين ، وخلق المكروه يوم الثلاثاء ، وخلق النور يوم الأربعاء ، وبث فيها الدواب يوم الخميس ، وخلق آدم بعد العصر من يوم الجمعة ، آخر خلق خلق ، في آخر ساعة من ساعات الجمعة ، فيما بين العصر إلى الليل » .

حدثنا محمد بن عبد الله بن بزيع (٢) ، قال : حدثنا الفضيل (٣) بن سليمان ، حدثني محمد بن زيد ، قال : حدثني أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف ، قال : ٢١/١ أخبرني ابن سلام وأبو هريرة ، فذكرنا عن النبي صلى الله عليه وسلم الساعة التي في يوم الجمعة ، وذكرنا أنه قالها ؛ قال (٤) عبد الله بن سلام : أنا أعلم أي ساعة هي ؛ بدأ الله في خلق السموات والأرض يوم الأحد ، وفرغ في آخر ساعة من يوم الجمعة ، فهي في آخر ساعة من يوم الجمعة .

حدثني المثني ، قال : حدثنا الحجاج ، حدثنا حماد ، عن عطاء بن السائب ، عن عكرمة : أن اليهود قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم : ما يوم الأحد ؟ فقال رسول

(١) سورة ق ٣٨ ، ٢٩

(٢) كذا ضبطه صاحب التقریب ؛ بفتح الموحدة وكسر الزاي .

(٣) ط : « الفضل » تحريف ؛ وانظر تهذيب التهذيب ٨ : ٢٩١ ، ٩٠ : ٢٤٨

(٤) ط : « فقال » .

الله صلى الله عليه وسلم : خلق الله فيه الأرض وبسطها^(١) ، قالوا : فالأثنين ؟ قال : خلق الله فيه آدم ، قالوا : فالثلاثة ؟ قال : خلق فيه الجبال والماء وكذا وكذا وما شاء الله ، قالوا : فيوم الأربعاء ؟ قال : الأقوات ، قالوا : فيوم الخميس ؟ قال : خلق السموات ، قالوا : فيوم الجمعة ؟ قال : خلق الله في ساعتين الليل والنهار ، ثم قالوا : السبت — وذكروا الراحة — قال : سبحان الله ! فأنزل الله : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ﴾ .

فقد بينَ هذان الخبران اللذان رويناها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الشمس والقمر خُلِقَا بعد خلق الله أشياء كثيرة من خلقه ؛ وذلك أن حديث ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ورد بأن الله خلق الشمس والقمر يوم الجمعة = فإن^(٢) كان ذلك كذلك ، فقد كانت الأرض والسماء وما فيهما — سوى الملائكة وآدم — مخلوقةً قبل خلق الله الشمس والقمر ، وكان ذلك كله ولا ليلَ ولا نهار ؛ إذ كان الليل والنهار إنما هو اسم لساعات معلومة من قطع الشمس والقمر دَرَجَ الفلك .

وإذا كان صحيحاً أن الأرض والسماء وما فيهما ، سوى ما ذكرنا ، قد كانت ولا شمس ولا قمر — كان معلوماً أن ذلك كله كان ولا ليل ولا نهار . وكذلك حديث أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لأنه أخبر عنه أنه قال : « خلق الله النور يوم الأربعاء » ، يعنى بالنور الشمس إن شاء الله .

* * *

فإن قال لنا قائل : قد زعمت أن اليوم إنما هو اسم لميقات ما بين طلوع الفجر إلى غروب الشمس ، ثم زعمت الآن أن الله خلق الشمس والقمر بعد أيام من أول ابتدائه خلق الأشياء التي خلقها ، فأثبت مواقيتَ ، وسميتها بالأيام ، ولا شمس ولا قمر ، وهذا إن لم تأت ببرهان على صحته ، فهو كلام ينقض بعضه بعضاً !

(١) ط : « كسبها » ، س « وكسبها » ؛ وما أثبتته من أ .

(٢) « فإن كان » ، جواب : « إذا » فيما سبق ص ٢٤ .

قيل: إن الله سَمَّى ما ذكرته ^(١) أياماً، فسميته بالاسم الذى سماه به ، وكان وجهُ تسمية ذلك أياماً ، ولا شمس ولا قمر ؛ نظير قوله عز وجل : ﴿ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةٌ وَعِشْيًا ﴾ ^(٢) ولا بكرة ولا عشى هنالك ؛ إذ كان لا ليل في الآخرة ولا شمس ولا قمر ؛ كما قال جل وعز : ﴿ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴾ ^(٣) . فسمى تعالى ذكره يوم القيامة يوماً عقيماً ، إذ كان يوماً لا ليل بعد مجيئه ؛ وإنما أريد بتسمية ما سَمَّى أياماً قبل خلق الشمس والقمر قدرُ مدة ألف عام من أعوام الدنيا ، التى العام منها اثنا عشر شهراً من شهور أهل الدنيا ، التى تُعد ساعاتها وأيامها بقطع الشمس والقمر درج الفلك ، كما سَمَّى بكرةً وعشياً لما يرزقه أهل الجنة في قدر المدة التى كانوا يعرفون ذلك من الزمان في الدنيا بالشمس ومجراها في الفلك ، ولا شمس عندهم ولا ليل .

٢٣/١

وينحو الذى قلنا في ذلك قال السلف من أهل العلم .

* ذكر بعض من حضرنا ذكره من قال ذلك :

حدثني القاسم ، قال : حدثنا الحسين ، قال : حدثني الحجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد أنه قال : ^(٤) يقضى الله عز وجل أمر كل شىء ألف سنة إلى الملائكة ؛ ثم كذلك حتى يمضى ألف سنة ، ثم يقضى أمر كل شىء ألفاً ، ثم كذلك أبدأ ، قال : ﴿ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ ^(٥) قال : اليوم أن يقول لما يقضى إلى الملائكة ألف سنة : « كن فيكون » ، ولكن سماه يوماً ، سماه كما شاء . كل ذلك

(١) ١ : « ذكرت »

(٢) سورة مريم ٦٢

(٣) سورة الحج ٥٥

(٤) الخليل في التفسير ٢١ : ٥٩ (بولاق) .

(٥) سورة السجدة ٥

عن مجاهد، قال: وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ (١) قال: هو هو سواء.

* * *

وبنحو الذي ورد (٢) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخبر، بأن الله جل جلاله خلق الشمس والقمر بعد خلقه السموات والأرض وأشياء غير ذلك، ورد الخبر عن جماعة من السلف أنهم قالوه.
* ذكر الخبر عن قال ذلك منهم:

حدثنا أبو هشام الرفاعي، حدثنا ابن يمان، حدثنا سفيان، عن ابن جريج، عن سليمان بن موسى، عن مجاهد، عن ابن عباس: ﴿قَالَ لَهَا وَاللَّأَرْضِ أَتَيْنَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ (٣). قال: قال الله عز وجل للسموات: أطلعي شمسي وقمرى، وأطلعي نجوى (٤). وقال للأرض: شققي أنهارك، وأخرجي ثمارك، فقالتا: أتينا طائعين.

حدثنا بشر بن معاذ، قال حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة: ٢٤/١ ﴿وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا﴾ (٥)، خلق فيها شمسها وقمرها ونجومها وصلاحها (٦).

* * *

فقد بينت هذه الأخبار التي ذكرناها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ذكرناها عنه أن الله عز وجل خلق السموات والأرض قبل خلقه الزمان والأيام والليالي، وقبل الشمس والقمر. والله أعلم.

(١) سورة الحج ٤٧.

(٢) ١: «روى».

(٣) سورة فصلت ١١.

(٤) كذا في ١، والتفسير، وفي ط: «وقمرى ونجوى».

(٥) سورة فصلت ١٢. (٦) الخبر في التفسير ٢٤: ٦٤ (بولاق).

القول في الإبانة عن فناء الزمان والليل والنهار

وأن لا شيء يبقى غير الله تعالى ذكره

والدلالة على صحة ذلك قول الله تعالى ذكره: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَىٰ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ (١)، وقوله تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ (٢).

فإن (٣) كان كلُّ شيء هالك غير وجهه - كما قال جل وعز - وكان الليل والنهار ظلمة أو نوراً خلقتهما لمصالح خلقه ، فلا شك أنهما فانيان هالكان ، كما أخبر ؛ وكما قال : ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ (٤) يعني بذلك أنها عمّيت فذهب ضوءها ، وذلك عند قيام الساعة ، وهذا ما لا يحتاج إلى الإكثار فيه ؛ إذ كان مما يدين بالإقرار (٥) به جميع أهل التوحيد من أهل الإسلام وأهل التوراة والإنجيل والمجوس ، وإنما ينكره قومٌ من غير أهل التوحيا ، لم نقصد بهذا الكتاب قصد الإبانة عن خطيئتهم . فكل الذين (٦) ذكرنا عنهم أنهم مقرون بفناء جميع العالم حتى لا يبقى غير القديم الواحد ، مقرون بأن الله عز وجل محيبيهم بعد فناءهم ، وباعثهم بعد هلاكهم ، خلا قومٍ من عبدة الأوثان ، فإنهم يُقرون بالفناء ، وينكرون البعث .

٢٥/١

(١) سورة الرحمن : ٢٦-٢٧ .

(٢) سورة القصص : ٨٨ .

(٣) ١ : « فإذ » .

(٤) سورة التكوير : ١ .

(٥) ر : « إذ كان مما يقر به » .

(٦) ط : « وكل الذي » ، وما أثبتته عن ا .

القول في الدلالة على أن الله عز وجل القديم الأول قبل شيء
 وأنه هو المحدث كل شيء بقدرته تعالى ذكره

فمن الدلالة على ذلك أنه لا شيء في العالم مشاهد إلا جسم أوقائم بجسم، وأنه لا جسم إلا مفترق أو مجتمع، وأنه لا مفترق منه إلا وهو موهوم فيه الائتلاف إلى غيره من أشكاله، ولا مجتمع منه إلا وهو موهوم فيه الاقتراق، وأنه متى عدم أحدهما عدم الآخر معه، وأنه إذا اجتمع الجزءان منه بعد الاقتراق، فعلوم أن اجتماعهما حادث فيهما بعد أن لم يكن، وأن الاقتراق إذا حدث فيهما بعد الاجتماع، فعلوم أن الاقتراق فيهما حادث بعد أن لم يكن.

وإذا كان الأمر في العالم من شيء كذلك، وكان حكم ما لم يشاهد وما هو من جنس^(١) ما شاهدنا في معنى جسم أوقائم بجسم، وكان ما لم يخل من الحدث لا شك أنه محدث بتأليف مؤلف له إن كان مجتمعاً، وتفريق مفترق له إن كان مفترقاً. وكان معلوماً بذلك أن جامع ذلك إن كان مجتمعاً، ومفترقه إن كان مفترقاً من لا يشبهه، ومن لا يجوز عليه الاجتماع والاقتراق، وهو الواحد القادر الجامع بين المختلفات، الذي لا يشبهه شيء، وهو على كل شيء قدير - فبين بما وصفنا أن باري الأشياء ومحدثها كان قبل كل شيء، وأن الليل والنهار والزمان والساعات ومحدثات، وأن محدثها الذي يدبرها ويصرفها قبلها، إذ كان من المحال أن يكون شيء يحدث شيئاً إلا ومحدثه قبله، وأن في قوله تعالى ذكره:

﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ * وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ * وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ * وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴾^(٢)، لأبلغ الحجج،

٢٦/١

(١) ا، ك: «ما هو جنس ما شاهدنا».

(٢) سورة الفاشية ١٧ - ٢٠.

وأدلُّ الدلائل — لمن فكَّر بعقل ، واعتبر^(١) بفهم — على قِدَمِ بارئها ، وحدوث كل ما جانسها ، وأنَّ لها خالقاً لا يشبهها .

وذلك أن كلَّ ما ذكر ربنا تبارك وتعالى في هذه الآية من الجبال والأرض والإبل فإنَّ ابنَ آدمَ يعالجه ويدبِّره بتحويل وتصريف وحفر ونحت وهدم ، غيرَ ممتنع عليه شيء من ذلك . ثمَّ إنَّ ابنَ آدمَ مع ذلك غير قادر على إيجاد^(٢) شيء من ذلك من غير أصل ؛ فمعلوم أن العاجز عن إيجاد^(٢) ذلك لم يحدث نفسه ، وأن الذي هو غير ممتنع ممن أراد تصريفه وتقليبه لم يوجد له من هو مثله ، ولا هو أوجدَ نفسه ، وأن الذي أنشأه وأوجد عينه هو الذي لا يُعجزه شيء أرادَه ، ولا يمتنع عليه إحداث شيء شاء إحداثه ، وهو الله الواحد القهار .

* * *

فإن قال قائل : فما تنكر أن تكون الأشياء التي ذكرت من فعل قديمين ؟
 قيل : أنكرنا ذلك لوجودنا اتصال التدبير وتمام الخلق ، فقلنا : لو كان المدبِّر اثنتين ، لم يخلوا من اتفاق أو اختلاف ؛ فإن كانا متفقين فعناهما واحد ، وإلما جعل الواحد اثنتين من^٢ قال بالاثنتين . وإن كانا مختلفين كان محالا وجودُ الخلق على التمام والتدبير على الاتصال ؛ لأن المختلفين ، فعل كل واحد منهما خلاف فعل صاحبه ؛ بأنَّ أحدهما إذا أحيأ أمات الآخر ، وإذا أوجد أحدهما أفنى الآخر ، فكان محالا وجودُ شيء من الخلق على ما وُجد عليه من التمام والاتصال .
 وفي قول الله عز وجل ذكره : ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾^(٣) ، وقوله عز وجل : ﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَدَّهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ * عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾^(٤)

(١) : « أعين » .

(٢) : « اتخاذا » .

(٣) سورة الأنبياء ٢٢

(٤) سورة « المؤمنين » ٩١ ، ٩٢

أبلغ حجة، وأوجز بيان، وأدلّ دليل على بطول^(١) ما قاله المبطلون من أهل الشرك بالله ، وذلك أن السموات والأرض لو كان فيهما إله غير الله، لم يخلُ أمرهما مما وصفت من اتفاق واختلاف. وفي القول باتفاقهما فساد القول بالثنوية، وإقرار بالتوحيد، وإحالة في الكلام بأن قائله سمى الواحد اثنين. وفي القول باختلافهما، القول بفساد السموات والأرض، كما قال ربنا جلّ وعزّ: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ لأنّ أحدهما كان إذا أحدث شيئاً وخلقه كان من شأن الآخر إعدامه وإبطاله، وذلك أنّ كلّ مختلفين فأفعالهما مختلفة، كالنار التي تسخن، والثلج الذي يبرّد ما أسخنه النار.

وأخرى، أن ذلك لو كان كما قاله المشركون بالله لم يخلُ كلّ واحد من الاثنين اللذين أثبتوهما قديمين من أن يكونا قويين أو عاجزين؛ فإن كانا عاجزين فالعاجز مقهور وغير كائن إلهاً. وإن كانا قويين فإنّ كلّ واحد منهما بعجزه عن صاحبه عاجز، والعاجز لا يكون إلهاً. وإن كان كلّ واحد منهما قوياً على صاحبه؛ فهو بقوة صاحبه عليه عاجز، تعالى ذكره عما يشرك المشركون!

فتبين إذاً أن القديم باري الأشياء وصانعها هو الواحد الذي كان قبل كلّ شيء، وهو الكائن بعد كلّ شيء، والأول قبل كلّ شيء، والآخر بعد كلّ شيء، وأنه كان ولا وقت ولا زمان، ولا ليل ولا نهار، ولا ظلمة ولا نور^(٢) إلا نور وجهه الكريم. ولا سماء ولا أرض، ولا شمس ولا قمر ولا نجوم، وأن كلّ شيء سواه محدث مدبّر مصنوع، انفرد بخلق جميعه بغير شريك ولا معين ولا ظهير، سبحانه من قادر قاهر!

وقد حدثني علي بن سهل الرملي، قال: حدثنا زيد بن أبي الزرقاء، عن جعفر، عن يزيد بن الأصم، عن أبي هريرة، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

(١) ١: « بطلان » ؛ وهما مصدران صحيحان .

(٢) ١: « ولا ضياء » .

« إنكم تُسألون بعدى عن كلِّ شىء ، حتى يقول القائل : هذا الله خلق كلَّ شىء فمن ذا خلقه ! » .

حدثني عليّ ، حدثنا زيد ، عن جعفر ، قال : قال يزيد بن الأصمّ : حدثني نَجْبَة بن صَبِيح ، قال : كنت عند أبي هريرة فسألوه عن هذا فكبير وقال : ما حدثني خليلي بشىء إلا قد رأيته - أو^(١) أنا أنتظره . قال جعفر : فبلغني أنه قال : إذا سألكم الناس عن هذا فقولوا : الله خالق كلِّ شىء ، والله كان قبل كلِّ شىء ، والله كائن بعد كلِّ شىء .

* * *

٢٩/١ فإذا كان معلوماً أن خالق الأشياء وبارئها كان ولا شىء غيره، وأنه أحدث الأشياء فدبرها، وأنه قد خلق صنوفاً من خلقه قبل خلق الأزمنة والأوقات، وقبل خلق الشمس والقمر اللذين يُجريهما في أفلاكهما، وبهما عُرفت الأوقات والساعات، وأرخت التواريخ، وفصل بين الليل والنهار، فلنقل : فبم ذلك الخلق الذى خلق قبل ذلك؟ وما كان أوله؟

(١) ط : « وأنا » ، وما أثبتته عن ا .

القول في ابتداء الخلق ما كان أوله

صح الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما حدثني به يونس بن عبد الأعلى ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : حدثني معاوية بن صالح - وحدثني عبيد بن آدم بن أبي إياس العسقلاني ، قال : حدثنا أبي ، قال : حدثنا الليث بن سعد ، عن معاوية بن صالح - عن أيوب بن زياد ، قال : حدثني عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت ، قال : أخبرني أبي ، قال : قال أبي عبادة بن الصامت : يا بني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن أول ما خلق الله القلم فقال له : اكتب ، فجرى في تلك الساعة بما هو كائن » .

حدثني أحمد بن محمد بن حبيب ، قال : حدثنا علي بن الحسن بن شقيق ، قال : أخبرنا عبد الله بن المبارك ، قال : أخبرنا رباح بن زيد ، عن عمر بن حبيب ، عن القاسم بن أبي بزّة ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس أنه كان يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن أول شيء خلق الله القلم ، وأمره أن يكتب كل شيء » .

حدثني موسى بن سهل الرملي ، حدثنا نعيم بن حماد ، حدثنا ابن المبارك ، أخبرنا رباح بن زيد^(١) ، عن عمر بن حبيب ، عن القاسم بن أبي بزّة ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه .

٣٠/١

حدثني محمد بن معاوية الأنماطي ، حدثنا عباد بن العوام ، حدثنا عبد الواحد بن سليم ، قال : سمعت عطاء ، قال : سألت الوليد بن عبادة بن الصامت : كيف كانت وصية أبيك حين حضره الموت ؟ قال : دعاني فقال :

(١) ط : « رباح بن يزيد » ؛ وما أثبتته عن أ ؛ ذكره ابن حجر فيمن روى عن عمر ابن حبيب . وانظر تهذيب التهذيب ٣ : ٢٣٣ ، و ٧ : ٤٣١ .

أى بنى ، اتق الله واعلم أنك لن تتقى^(١) الله ، ولن تبلغ العلم حتى تؤمن بالله وحده ،
والقد ر خيره وشره ، إلى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن أول ما خلق
الله عز وجل خلق القلم ، فقال له : اكتب ، قال : يا رب وما أكتب ؟ قال :
اكتب القدر ، قال : فجرى القلم في تلك الساعة بما كان وما هو كائن إلى الأبد » .

* * *

وقد اختلف [أهل]^(٢) السلف قبلنا في ذلك ، فنذكر أقوالهم ، ثم نتبع
البيان عن ذلك إن شاء الله تعالى .

فقال بعضهم في ذلك بنحو الذى روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه .
* ذكر من قال ذلك :

حدثني واصل بن عبد الأعلى الأسدي ، قال : حدثنا محمد بن
فضيل ، عن الأعمش ، عن أبي ظبيان ، عن ابن عباس ، قال : أول ما خلق الله
من شيء القلم فقال له : اكتب ، فقال^(٣) : وما أكتب يا رب ؟ قال : اكتب
القدر ، قال : فجرى القلم بما هو كائن من ذلك إلى قيام الساعة ، ثم رُفِعَ
بحار الماء ففتق منه السموات .

حدثنا واصل بن عبد الأعلى ، قال : حدثنا وكيع ، عن الأعمش ،
عن أبي ظبيان ، عن ابن عباس نحوه .

حدثنا محمد بن المنتنى ، قال : حدثنا ابن أبي عدي ، عن شعبة ،
عن سليمان ، عن أبي ظبيان ، عن ابن عباس ، قال : أول ما خلق الله من شيء
القلم ، فجرى بما هو كائن .

حدثنا تميم بن المنتصر ، أخبرنا إسحاق ، عن شريك ، عن الأعمش ،
عن أبي ظبيان — أو مجاهد — ، عن ابن عباس بنحوه .

(١) ط : « لن تلقى الله » ، وصوابه من ا ، ر ، ن ، س .

(٢) تكلمة من ا .

(٣) ا : « قال » .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، حدثنا ابن ثور ، قال : حدثنا معمر ،
حدثنا الأعمش أن ابن عباس قال : إن أولَ شيءٍ خلقَ القلم .

حدثنا ابن حميد ، حدثنا جرير ، عن عطاء^(١) ، عن أبي الضحاح مسلم بن
صبيح ، عن ابن عباس ، قال : إن أولَ شيءٍ خلقَ ربِّي عزَّ وجلَّ القلم ،
فقال له : اكتب ، فكتب ما هو كائن إلى أن تقوم الساعة .

* * *

وقال آخرون : بل أولُ شيءٍ خلقَ الله عزَّ وجلَّ من خلقه النورُ والظلمة .
* ذكر من قال ذلك :

حدثنا ابن حميد ؛ قال : حدثنا سلمة بن الفضل ، قال : قال ابن اسحاق :
كان أول ما خلق الله عز وجل النور والظلمة ، ثم ميَّز بينهما ، فجعل الظلمة
ليلاً أسود مظلماً ، وجعل النور نهاراً مضيئاً مبصراً .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القولين في ذلك عندى بالصواب قولُ ابن عباس ،
للخير الذي ذكرت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم [قبل]^(٢) ، أنه قال :
أول شيءٍ خلقَ الله القلم .

فإن قال لنا قائل : فإنك قلت : أولى القولين — اللذين أحدهما أن أولَ
شيءٍ خلقَ الله من خلقه القلم ، والآخر أنه النور والظلمة — قولُ من قال : إن أولَ
شيءٍ خلقَ الله من خلقه القلم ، فما وجهُ الرواية عن ابن عباس التي حدَّثكموها ابن بشار
قال : حدثنا عبد الرحمن ، حدثنا سفيان ، عن أبي هاشم^(٣) ، عن مجاهد ، قال : قلت
لابن عباس : إن ناساً يكذبون بالقدر ، فقال : « إنهم يكذبون بكتاب الله ،
لأخذنَّ بشعر أحدهم فلا نفضنَّ به ؛ إن الله تعالى ذكَّره كان على عرشه قبل أن
يخلق شيئاً ، فكان أول ما خلق الله القلم ، فجري بما هو كائن إلى يوم القيامة ،

٣٢/١

(١) هو جرير بن عبد الحميد الضبي ، أخذ عن عطاء ، وعطاء هو ابن السائب الكوفي ، وانظر
تهذيب التهذيب ٢ : ٧٥ . (٢) تكلمة من أ .

(٣) في ر ، ك : « أبي هشام » ؛ وهو خطأ . وأبو هاشم هو إسماعيل بن كثير الحجازي
المكي ؛ روى عن مجاهد وروى عنه سفيان الثوري . تهذيب التهذيب ١ : ٣٢٦ .

ولإنما يجرى الناس على أمر قد فُريغ منه ؟ .

وعن ابن إسحاق ، التي حدثكموها ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : يقول الله عز وجل : ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ﴾ (١) ، فكان كما وصف نفسه عز وجل ، إذ ليس إلا الماء عليه العرش ، وعلى العرش ذو الجلال والإكرام ، فكان أول ما خلق الله النور والظلمة ؟

قيل : أما قول ابن عباس : إن الله تبارك وتعالى كان عرشه على الماء قبل أن يخلق شيئاً ، فكان أول ما خلق الله القلم — إن كان صحيحاً عنه أنه قاله — فهو خبرٌ منه أن الله خلق القلم بعد خلقه عرشه ، وقد روى عن أبي هاشم هذا الخبر شعبة ، ولم يقل فيه ما قال سفيان ؛ من أن الله عز وجل كان على عرشه ، فكان أول ما خلق القلم ، بل روى ذلك كالذي رواه سائر من ذكرنا من الرواة عن ابن عباس أنه قال : أول ما خلق الله عز وجل القلم .

ذكر من قال ذلك :

حدثنا ابن المنني ، قال : حدثني عبد الصمد ، قال : حدثنا شعبة ،

قال : حدثنا أبو هاشم ، سمع مجاهداً قال : سمعت عبد الله — لا يدري ابن عمر ٢٣/١ أو ابن عباس — قال : إن أول ما خلق الله القلم فقال له : اجر ، فجرى القلم بما هو كائن ؛ وإنما يعمل الناس اليوم فيما قد فُريغ منه .

وكذلك قول ابن إسحاق الذي ذكرناه عنه معناه أن الله خلق النور والظلمة بعد خلقه عرشه ، والماء الذي عليه عرشه . وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي روينا عنه أولى قول في ذلك بالصواب ، لأنه كان أعلم قائل في ذلك قولاً بحقيقته وصحته ، وقد روينا عنه عليه السلام أنه قال : « أول شيء خلقه الله عز وجل القلم » من غير استثناء منه شيئاً من الأشياء أنه تقدم خلق الله إياه خلق القلم ، بل عم بقوله صلى الله عليه وسلم : « إن أول شيء خلقه الله القلم » ، كل

شيء (١) ، وأن (٢) القلم مخلوق قبله من غير استثنائه من ذلك عرشاً ولا ماء ولا شيئاً غير ذلك .

فالرواية التي رويناها عن أبي ظَبْيَان وأبي الضَّحَّا ، عن ابن عباس ، أولى بالصحة عن ابن عباس من خبر مجاهد عنه الذي رواه عنه أبو هاشم ؛ إذ كان أبو هاشم قد اختلف في رواية ذلك عنه شعبة وسفيان ، على ما قد ذكرت من اختلافهما فيها .

وأما ابن إسحاق فإنه لم يسند قوله الذي قاله في ذلك إلى أحد ، وذلك من الأمور التي لا يدرك علمها إلا بخبر من الله عز وجل ، أو خبر من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد ذكرت الرواية فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(١) ط : « قبل كل شيء » ، وما أثبتته عن ا .

(٢) ط : « أن » ، بغير واو .

القول في الذي ثنى خلق القلم

ثم إن الله جل جلاله خلق بعد القلم - وبعد أن أمره فكتب ما هو كائن إلى قيام الساعة - سبحانه رقيقاً ، وهو الغمام الذي ذكره جل وعز ذكره في محكم كتابه فقال : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ ﴾ (١) ، وذلك قبل أن يخلق عرشه ، وبذلك ورد الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

حدثنا ابن وكيع ومحمد بن هارون القطان ، قالوا : حدثنا يزيد بن هارون ، عن حماد بن سلمة ، عن يعلى بن عطاء ، عن وكيع بن حُدُس ، عن عمه أبي رزين ، قال : قلت : يا رسول الله ، أين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه ؟ قال : « كان في سماء (٢) ، ماتحته هواء ، وما فوقه (٣) هواء ، ثم خلق عرشه على الماء (٤) »

حدثني المثنى بن إبراهيم ، قال : حدثنا الحجاج ، قال : حدثنا حماد ، عن يعلى بن عطاء ، عن وكيع بن حُدُس ، عن عمه أبي رزين العُقَيْلِيّ ، قال :

(١) سورة البقرة : ٢١٠ .

(٢) ك ، وابن الأثير ١ : ١٢ : « في غمام » . والماء ، بالفتح والمد : السحاب . قال أبو عبيد : لا يدري كيف كان ذلك الماء . وفي رواية : « كان في عما » بالقصر ، ومعناه : ليس معه شيء ؛ وقيل : هو كل أمر لا تدركه عقول بني آدم ، ولا يبلغ كنهه الوصف والظن ؛ ولا بد من تقدير مضاف محذوف في قوله : « أين كان ربنا » كما حذف في قوله تعالى : (هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله) ، فيكون التقدير : أين كان عرش ربنا ؟ ويدل عليه قوله تعالى : (وكان عرشه على الماء) . وانظر النهاية لابن الأثير ٣ : ١٣٠ .

(٣) ا ، ر : « ولا فوقه » . وفي ك : « تحته هواء ، وماء فوقه هواء » .

(٤) عقب عليه ابن الأثير بقوله : « فيه نظر ؛ لأنه قد تقدم أن أول ما خلق الله تعالى القلم وقال له : اكتب ، فجري في تلك الساعة ، ثم ذكر في أول هذا الفصل أن الله خلق بعد القلم وبعد أن جرى بما هو كائن سبحانه رقيقاً . ومن المعلوم أن الكتابة لا بد فيها من آلة يكتب بها - وهو القلم - ومن شيء يكتب فيه - وهو الذي يعبر عنه هنا باللوح المحفوظ - وكان ينبغي أن يذكر اللوح المحفوظ ثانياً للقلم ، والله أعلم . ويحتمل أن يكون ترك ذكره لأنه معلوم من مفهوم اللفظ بطريق الملازمة » .

قلت : يا رسول الله ، أين كان ربنا عز وجل قبل أن يخلق (١) السموات والأرض ؟
قال : « في (٢) أعماق ، فوقه هواء ، وتحتة هواء (٣) ، ثم خلق عرشه على الماء » .

حدثنا خلاد بن أسلم ، حدثنا النضر بن شميل ، قال : حدثنا المسعودي ،
أخبرنا جامع بن شداد ، عن صفوان بن محرز ، عن ابن حصين — وكان من أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم — قال : أتى قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلوا
عليه ، فجعل يبشّرههم ويقولون : أعطينا ، حتى ساء ذلك رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، ثم خرجوا من عنده . وجاء قوم آخرون ، فدخلوا عليه فقالوا : جئنا نسلّم
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونتفقّه في الدين ، ونسأله عن بدء هذا الأمر ،
قال : فاقبلوا البشرى إذ لم يقبلها أولئك الذين خرجوا ، قالوا : قبّلنا ، فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم : « كان الله لا شيء غيره (٣) ، وكان عرشه على الماء ، وكتب
في الذكر قبل كل شيء ، ثم خلق سبع سموات » . ثم أتاني آت فقال : تلك
ناقتك قد ذهبت ، فخرجت ينقطع دونها السراب ، ولوددت أنى تركتها (٤) .

٣٥/١

حدثني أبو كريب ، حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن جامع
ابن شداد ، عن صفوان بن محرز ، عن عمران بن الحصين ، قال : قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم : « اقبلوا البشرى يا بني تميم » ، فقالوا : قد بشّرتنا فأعطنا ، فقال :
« اقبلوا البشرى يا أهل اليمن » ، فقالوا : قد قبّلنا ، فأخبرنا عن هذا الأمر كيف
كان ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كان الله عز وجل على العرش ، وكان
قبل كل شيء ، وكتب في اللوح كل شيء يكون » . قال : فأتاني آت فقال :
يا عمران ، هذه ناقتك قد حلّت عقابها ، فقم ، فإذا السراب ينقطع بيني
وبينها ، فلا أدري ما كان بعد ذلك

* * *

(١) أ : « خلق » .

(٢-٢) ك : « في غمام فوقه هواء وماء » .

(٣) التفسير : « ولا شيء غيره »

(٤) الخبر في التفسير ١٢ : ٤ (بولاق)

ثم اختلف في الذي خلق تعالى ذكره بعد العماء، فقال بعضهم : خلق بعد ذلك عرشه .

* ذكر من قال ذلك :

حدثني محمد بن سنان ، حدثنا أبو سلمة ، قال : حدثنا حيان ^(١) ابن عبيد الله ، عن الضحّاك بن مزاحم ، قال ، قال ابن عباس : إن الله عزّ وجل خلق العرش أول ما خلق ، فاستوى عليه .

* * *

وقال آخرون : خلق الله عزّ وجلّ الماء قبل العرش ، ثم خلق عرشه فوضعه على الماء .

* ذكر من قال ذلك :

حدثنا موسى بن هارون الهمداني ، قال : حدثنا عمرو بن حماد ، قال : حدثنا أسباط بن نصر ، عن السُّدِّيّ في خبر ذكره ، عن أبي مالك وعن أبي صالح ، عن ابن عباس — وعن مرة الهمداني عن عبد الله بن مسعود — وعن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم — قالوا : إن الله عزّ وجلّ كان عرشه على الماء ، ولم يخلق شيئاً غير ما خلق قبل الماء .

حدثني محمد بن سهل بن عسكر ، قال : حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم ، قال : حدثني عبد الصمد بن معقل ، قال : سمعت وهب بن منبه يقول : إن العرش كان قبل أن يخلق السموات والأرض على الماء ، فلما أراد أن يخلق السموات والأرض قبض من صفاء الماء قبضة ، ثم فتح القبضة فارتفعت دخاناً ، ثم قضاهن سبع سموات في يومين ، ودحا الأرض في يومين ، وفرغ من الخلق اليوم السابع . وقد قيل : إن الذي خلق ربنا عزّ وجلّ بعد القلم الكرسي ، ثم خلق بعد الكرسيّ العرش ، ثم بعد ذلك خلق الهواء والظلمات ، ثم خلق الماء ، فوضع عرشه عليه .

* * *

(١) في ط : « حدثنا حيان عن عبيد الله » ، وما أثبتته عن ا ، وانظر لسان الميزان ٢ : ٣٧٠ .

قال أبو جعفر : وأولى القولين في ذلك عندى بالصواب قول من قال : إن الله تبارك وتعالى خلق الماء قبل العرش ؛ لصحة الخبر الذى ذكرت قبل عن أبي رزین العُقَيْبِيّ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال حين سئل : أين كان ربنا عز وجل قبل أن يخلق خلقه ؟ قال : « كان في عماء ، ما تحته هواء ، وما فوقه هواء ، ثم خلق عرشه على الماء » ، فأخبر صلى الله عليه وسلم أن الله خلق عرشه على الماء . ومحال إذ كان خلقه على الماء أن يكون خلقه عليه ؛ والذى خلقه عليه غير موجود ، إما قبله أو معه ؛ فإذا كان ذلك كذلك ، فالعرش لا يخلو من أحد أمرين ؛ إما أن يكون خُلِقَ بعد خلق الله الماء ، وإما أن يكون خُلِقَ هو والماء معا . فأما (١) أن يكون خلقه قبل خلق الماء ؛ فذلك غير جائز صحته على ما روى عن أبي رزین ، عن النبي صلى الله عليه وسلم .

* * *

وقد قيل : إن الماء كان على متن الريح حين خلق عرشه عليه ، فإن (٢) كان ذلك كذلك ، فقد كان الماء والريح خُلِقَا قبل العرش .
* ذكر من قال : كان الماء على متن الريح :

حدثني ابن وكيع ، قال : حدثنا أبي ، عن سفيان ، عن الأعمش ، عن المنهال بن عمرو ، عن سعيد بن جبیر ، قال : سئل ابن عباس عن قوله عز وجل : ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ﴾ (٣) : على أى شيء كان الماء ؟ قال : على متن الريح .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن الأعمش ، عن سعيد بن جبیر ، قال : سئل ابن عباس عن قوله عز وجل : ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ﴾ : على أى شيء كان الماء ؟ قال : على متن الريح (٤) .

(١) ط : « وأما » ، وما أثبتته عن ا .

(٢) ا : « فاذا » .

(٣) سورة هود ٧ .

(٤) الخبر في التفسير ١٢ : ٤ (بولاق) .

حدثنا القاسم بن الحسن ، حدثنا الحسين بن داود ، حدثني حجاج ،
عن ابن جُرَيْج ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس مثله .

* * *

قال : والسماوات والأرض وكل ما فيهن من شيء يحيط بها البحار ، ويحيط
بذلك كله الهيكل ، ويحيط بالهيكل - فيما قيل - الكرسي .

* ذكر من قال ذلك :

٣٨/١

حدثني محمد بن سهل بن عسكر ، حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم ،
قال : حدثني عبد الصمد أنه سمع وهباً يقول - وذكر من عظمته - فقال : إن السماوات
والأرض والبحار لفي الهيكل ، وإن الهيكل لفي الكرسي ، وإن قدميه عز وجل
لعلي الكرسي ، وهو يحمل الكرسي ، و [قد] ^(١) عاد الكرسي كالنعل في قدميه .
وسئل وهب : ما الهيكل ؟ قال : شيء من أطراف السماوات محدد بالأرضين
والبحار كأطناب القسطاط .

وسئل وهب عن الأرضين : كيف هي ؟ قال : هي سبع أرضين ممهّدة
جزائر ، بين كل أرضين بحر ، والبحر يحيط بذلك كله ، والهيكل من وراء البحر .

* * *

وقد قيل : إنه كان بين خلقه القلم وخلقه سائر خلقه ألف عام .

* ذكر من قال ذلك :

حدثنا القاسم بن الحسن ، قال : حدثنا الحسين بن داود ، قال : حدثنا
مبشر الحلبي ، عن أرطاة بن المنذر ، قال : سمعتُ ضَمْرَةَ يقول : إن الله خلق القلم ،
فكتب به ما هو خالق وما هو كائن من خلقه ، ثم إن ذلك الكتاب سبّح الله
ومجّده ألف عام قبل أن يخلق شيئاً من الخلق ، فلما أراد جلّ جلاله خلق
السماوات والأرض خلق - فيما ذكر - أياماً ستة ، فسمى كل يوم منهن باسم
غير الذي سمي به الآخر .

* * *

وقيل : إن اسم أحد تلك الأيام الستة أبجد ، واسم الآخر منهن هوز ، واسم الثالث منهن حطى ، واسم الرابع [منهن] ^(١) كلمن ، واسم الخامس [منهن] ^(١) سعفص ، واسم السادس منهن قرشت .
* ذكر من قال ذلك :

حدثني الحضرمي ، قال : حدثنا مصرف بن عمرو واليامي ^(٢) ، حدثنا حفص ابن غياث ، عن العلاء بن المسيب ، عن رجل من كندة ، قال : سمعت الضحاك ابن مزاحم يقول : خلق الله السموات والأرض في ستة أيام ، ليس منها ^(٣) يوم إلا له اسم : أبجد ، هوز ، حطى ، كلمن ، سعفص ، قرشت .

وقد حدثت به عن حفص غير مصرف وقال ^(٤) : عنه ، عن العلاء بن المسيب ، قال : حدثني شيخ من كندة قال : لقيت الضحاك بن مزاحم ، فحدثني قال : سمعت زيد بن أرقم قال : إن الله تعالى خلق السموات والأرض في ستة أيام ؛ لكل يوم منها اسم : أبجد ، هوز ، حطى ، كلمن ، سعفص ، قرشت .

* * *

وقال آخرون : بل خلق الله واحداً فسماه الأحد ، وخلق ثانياً فسماه الاثنين ، وخلق ثالثاً فسماه الثلاثاء ، ورابعاً فسماه الأربعاء ، وخامساً فسماه الخميس .

* ذكر من قال ذلك :

حدثنا تميم بن المنتصر ، قال : أخبرنا إسحاق ، عن شريك ، عن غالب بن غلاب ، عن عطاء بن أبي رباح ، عن ابن عباس ، قال : إن الله خلق يوماً واحداً فسماه الأحد ، ثم خلق ثانياً فسماه الاثنين ، ثم خلق ثالثاً فسماه الثلاثاء ، ثم خلق رابعاً فسماه الأربعاء ، ثم خلق خامساً فسماه الخميس .

* * *

(١) تكملة من ا

(٢) ط : « الإيامي » ، صوابه من ا .

(٣) ا : « فيها » .

(٤) ا : « فقال » .

وهذان القولان غير مختلفين ، إذ كان جائزاً (١) أن تكون أسماء ذلك بلسان العرب على ما قاله عطاء ، و بلسان آخرين ، على ما قاله الضحاك بن مزاحم .

* * *

وقد قيل إن الأيام سبعة لا ستة .

* ذكر من قال ذلك :

حدثني محمد بن سهل بن عسكر ، حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم ،
حدثني عبد الصمد بن معقل ، قال : سمعت وهب بن منبّه يقول : الأيام سبعة . ٤٠/١

* * *

وكلا القولين - اللذين روينا أحدهما عن الضحاك وعطاء ، من أن الله خلق الأيام الستة ، والآخر منهما عن وهب بن منبّه من أن الأيام سبعة - صحيح مؤتلف غير مختلف ، وذلك أن معنى قول عطاء والضحاك في ذلك كان أن الأيام التي خلق الله فيهنّ الخلق من حين ابتدائه (٢) في خلق السماء والأرض وما فيهنّ إلى أن فرغ من جميعه ستة أيام ، كما قال جلّ ثناؤه : ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ (٣) ، وأن معنى قول وهب بن منبّه في ذلك كان أن عدد الأيام التي هي أيام الجمعة سبعة أيام لا ستة .

* * *

واختلف السلف في اليوم الذي ابتدأ الله عزّ وجلّ فيه في خلق السموات والأرض ، فقال بعضهم : ابتدأ في ذلك يوم الأحد .

* ذكر من قال ذلك :

حدثنا إسحاق بن شاهين ، حدثنا خالد بن عبد الله ، عن الشيباني ، عن عون بن عبد الله بن عتبة ، عن أخيه عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، قال : قال عبد الله بن سلام : إن الله تبارك وتعالى ابتدأ الخلق ، فخلق الأرض يوم الأحد ويوم الاثنين .

(١) ط : « إذ كان ذلك جائزاً » .

(٢) ١ : « ابتدأ » .

(٣) سورة هود ٧ .

حدثني المثنى بن إبراهيم ، حدثني عبد الله بن صالح ، حدثني أبو معشر ، عن سعيد بن أبي سعيد ، عن عبد الله بن سلام أنه قال : إن الله عز وجل بدأ الخلق يوم الأحد ، فخلق الأرضين في الأحد والاثنين .

٤١/١

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا جرير ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن كعب ، قال : بدأ الله خلق (١) السموات والأرض يوم الأحد والاثنين .

حدثني محمد بن أبي منصور الأملى ، حدثنا علي بن الهيثم ، عن المسيب بن شريك ، عن أبي روق ، عن الضحاك في قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ قال : من أيام الآخرة ، كل يوم مقداره ألف سنة ، ابتداء الخلق يوم الأحد .

حدثني المثنى ، حدثنا الحجاج ، حدثنا أبو عوانة ، عن أبي بشر ، عن مجاهد ، قال : بدأ الخلق يوم الأحد .

* * *

وقال آخرون : اليوم الذي ابتداء الله فيه في ذلك يوم السبت .

* ذكر من قال ذلك :

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة بن الفضل ، قال : حدثني محمد ابن أنى بن إسحاق ، قال : يقول أهل التوراة : ابتداء الله الخلق يوم الأحد : وقال أهل الإنجيل : ابتداء الله الخلق يوم الإثنين . ونقول نحن المسلمون (٢) فيما انتهى إلينا من رسول الله صلى الله عليه وسلم : ابتداء الله الخلق يوم السبت . وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قال كل فريق من هذين الفريقين اللذين قال أحدهما : ابتداء الله الخلق في يوم الأحد ، وقال الآخر منهما : ابتداء في يوم السبت ، وقد مضى ذكرنا الخبرين ، غير أنا نعيد من ذلك في هذا

(١) ط : « بخلق » ، وما أثبتته عن أ .

(٢) كذا في الأصول ، والوجه النصب على الاختصاص .

الموضع بعض ما فيه من الدلالة على صحة قول كل فريق منهما .

* * *

فأما الخبر عنه بتحقيق ما قال القائلون : كان ابتداء الخلق يوم ٤٢/١ الأحد ، فما حدثنا به هناد بن السرى ، قال : حدثنا أبو بكر بن عياش ، عن أبي سعد البقال ، عن عكرمة ، عن ابن عباس - قال هناد : قرأت سائر الحديث - أن اليهود أتت النبي صلى الله عليه وسلم فسألته عن خلق السموات والأرض فقال : « خلق الله الأرض يوم الأحد والاثنين » .

وأما الخبر عنه بتحقيق ما قاله القائلون من أن ابتداء الخلق كان يوم السبت ، فما حدثني القاسم بن بشر بن معروف والحسين بن علي الصدائي ، قالوا : حدثنا حجاج ، قال ابن جريج : أخبرني إسماعيل بن أمية ، عن أيوب بن خالد ، عن عبد الله بن رافع مولى أم سلمة ، عن أبي هريرة ، قال : أخذ رسول الله صلى الله تعالى عليه بيدي ، فقال : « خلق الله التربة يوم السبت ، وخلق الجبال يوم الأحد » .

* * *

وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب قول من قال : اليوم الذي ابتداء الله تعالى ذكره فيه خلق السموات والأرض يوم الأحد ؛ لإجماع السلف من أهل العلم على ذلك .

فأما ما قال ابن إسحاق في ذلك ، فإنه إنما استدلل - بزعمه - على أن ذلك كذلك ؛ لأن الله عزّ ذكره فرغ من خلق جميع خلقه يوم الجمعة ، وذلك اليوم السابع ، وفيه استوى على العرش ، وجعل ذلك اليوم عيداً للمسلمين ؛ ودليله على ما زعم أنه استدلل به على صحة قوله فيما حكينا عنه من ذلك هو الدليل على خطئه فيه ، وذلك أن الله تعالى أخبر عباده في غير موضع من [محكم]^(١) تنزيهه ، أنه خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ، فقال : ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿١﴾ . وقال تعالى ذكره : ﴿ قُلْ أُتِنَّا بِالَّذِي كَفَرْتُمْ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ۖ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيًّا مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سِوَاءِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ۖ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ۖ فَفَضَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيْنًا السَّمَاءِ الذَّنِيًّا بِمَصَابِيحٍ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٢﴾ .

ولا خلاف بين (٣) جميع أهل العلم أن اليومين اللذين ذكرهما الله تبارك وتعالى في قوله : ﴿ فَفَضَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ ﴾ داخلان في الأيام الستة اللاتي ذكرهن قبل ذلك ، فعلوم إذ كان الله عز وجل إنما خلق السموات والأرضين وما فيهن في ستة أيام ، وكانت الأخبار مع ذلك متظاهرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن آخر ما خلق الله من خلقه آدم ، وأن خلقه إياه كان في يوم الجمعة — أن يوم الجمعة الذي فرغ فيه من خلق خلقه داخل في الأيام الستة التي أخبر الله تعالى ذكره أنه خلق خلقه فيهن ؛ لأن ذلك لو لم يكن داخلًا في الأيام الستة ، كان إنما خلق خلقه في سبعة أيام ، لا في ستة ، وذلك خلاف ما جاء به التنزيل ؛ فتبين (٤) — إذ — إذ كان الأمر كالذي وصفنا في ذلك — أن أول الأيام التي ابتداء الله فيها خلق السموات والأرض وما فيهن من خلقه يوم الأحد ؛ إذ كان الآخر يوم الجمعة ، وذلك ستة أيام ، كما قال ربنا جل جلاله . فأما الأخبار الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه بأن الفراغ من الخلق كان يوم الجمعة ، فسنذكرها في مواضعها إن شاء الله تعالى .

(١) سورة السجدة ٤

(٢) سورة فصلت ٩ - ١٢ .

(٣) ط : « عند » .

(٤) (٤) ، ا ، س ، ن : « فبين » .

القول فيما خلق الله في كل يوم من الأيام الستة التي ذكر الله
في كتابه أنه خلق فيهن السموات والأرض وما بينهما

اختلف السلف من أهل العلم في ذلك :

فقال بعضهم ما حدثني به المثني بن إبراهيم ، قال : حدثنا
عبد الله بن صالح ، حدثني أبو معشر ، عن سعيد بن أبي سعيد ، عن
عبد الله بن سلام ، أنه قال : إن الله بدأ الخلق ^(١) يوم الأحد ، فخلق الأرضين
في الأحد والاثنين ، وخلق الأقوات والرواسي في الثلاثاء والأربعاء ،
وخلق السموات في الخميس والجمعة ، وفرغ في آخر ساعة من يوم الجمعة ،
فخلق فيها آدم على عَجَل ، فتلك الساعة التي تقوم فيها الساعة .

حدثني موسى بن هارون ، حدثنا عمرو بن حماد ، حدثنا أسباط ، عن
السدي ، في خبرٍ ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح ، عن ابن عباس - وعن مرة
الهمداني عن ابن مسعود - وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
قالوا : جعل - يعنون ربنا تبارك وتعالى - سبع أرضين في يومين : الأحد والاثنين ،
وجعل فيها رواسي أن تميد بكم ؛ وخلق الجبال فيها وأقوات أهلها ، وشجرها وما
ينبغي لها في يومين : في الثلاثاء والأربعاء ، ثم استوى إلى السماء وهي دخان فجعلها
سما واحد ، ثم فتقها فجعلها سبع سموات في يومين : الخميس والجمعة .

حدثنا تميم بن المنتصر ، قال : أخبرنا إسحاق ، عن شريك ، عن غالب
[ابن غالب] ^(٢) ، عن عطاء بن أبي رباح ، عن ابن عباس ، قال : خلق الله
الأرض في يومين . الأحد والاثنين .

ففي قول هؤلاء خُلِقَت الأرض قبل السماء ؛ لأنها خلقت عندهم في الأحد ^(٣)

والاثنين .

(١) ط : « بالخلق » ، وما أثبتته عن أ .

(٢) تكلمة من أ .

(٣) أ : « يوم الأحد » .

وقال آخرون : خلق الله عز وجل الأرض قبل السماء بأقواتها من غير أن يدحوها ، ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات ، ثم دحا الأرض بعد ذلك .
 . ذكر من قال ذلك :

حدثني علي بن داود ، قال : حدثنا أبو صالح ، قال : حدثني معاوية ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : قوله عز وجل حيث ذكر خلق الأرض قبل السماء ، ثم ذكر السماء قبل الأرض ، وذلك أن الله خلق الأرض بأقواتها من غير أن يدحوها قبل السماء ، ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات ، ثم دحا الأرض بعد ذلك ، فذلك قوله تعالى : ﴿ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴾ .

حدثني محمد بن سعد ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثني عمي ، قال : حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا ^(١) ، يعني أنه خلق السموات والأرض ، فلما فرغ من السماء قبل أن يخلق أقوات الأرض بث أقوات الأرض فيها بعد خلق السماء ، وأرسي الجبال - يعني بذلك دحوها - ^(٢) ولم تكن تصلح أقوات الأرض ونباتها إلا بالليل والنهار ، فذلك قوله عز وجل : ﴿ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴾ ؛ ألم تسمع أنه قال : ﴿ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ﴾ ؟

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك عندنا ما قاله الذين قالوا : إن الله خلق الأرض يوم الأحد ، وخلق السماء يوم الخميس ، وخلق النجوم والشمس والقمر يوم الجمعة لصحة الخبر الذي ذكرنا قبل عن ابن عباس ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك . وغير مستحيل ما روينا في ذلك عن ابن عباس من القول ، وهو أن يكون الله تعالى ذكره خلق الأرض ولم يدحها ، ثم خلق السموات فسواهن ، ثم دحا الأرض بعد ذلك ، فأخرج منها ماءها

(١) سورة النازعات ٣٠ - ٣٢

(٢) ط : « دحاهها » ، وما أثبتته عن التفسير ٣٠ : ٢٩ (بولاق) .

ومرعاها ، والجبالَ أرساها ، بل ذلك عندي هو الصواب من القول في ذلك ؛ وذلك أن معنى الدَحْوِ غيرُ معنى الخلق ، وقد قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بِنَاهَا * رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا * وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا * وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا * أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا * وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا ﴾ (١) .

فإن قال قائل : فإنَّكَ قد علمتَ أن جماعةً من أهل التأويل قد وجهت قول الله : ﴿ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴾ إلى معنى «مع ذلك دحاها» ، فما برهانك على صحة ما قلت ، من أن «ذلك» بمعنى «بعده» التي هي خلاف «قبل» ؟
 قيل : المعروف من معنى «بعده» في كلام العرب هو الذي قلنا من أنها بخلاف معنى «قبل» لا بمعنى «مع» ؛ وإنما توجَّه معاني الكلام إلى الأغلب عليه من معانيه المعروفة في أهله ، لا إلى غير ذلك .

* * *

وقد قيل : إن الله خلق البيت العتيق على الماء على أربعة أركان ، قبل أن يخلق الدنيا بألني عام ، ثم دُحيت الأرض من تحته .

* ذكر من قال ذلك :

٤٧/١

حدثنا ابن حميد ، قال : حدَّثنا يعقوب القُصَمِيُّ ، عن جعفر ، عن عِكْرِمَةَ ، عن ابن عباس قال : وُضِعَ البيت على الماء على أربعة أركان ، قبل أن يخلق الدنيا بألني عام (٢) ، ثم دُحيت الأرض من تحت البيت .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدَّثنا مِهْرَان ، عن سُفْيَانَ ، عن الأعمش ، عن بُكَيْرِ بْنِ الأَخْنَسِ ، عن مجاهد ، عن عبد الله بن عمر (٣) ، قال : خلق الله البيت قبل الأرض بألني سنة ، ومنه دحيت الأرض .

وإذا كان الأمر كذلك كان خلق الأرض قبل خلق السموات ، ودَحْوُ

(١) سورة النازعات ٢٧ - ٣٢ .

(٢) س : « بألف عام » .

(٣) ١ : « عمرو » .

الأرض وهو بسطها بأقواتها ومراعيتها ونباتها ، بعد خلق السموات ، كما ذكرنا عن ابن عباس .

وقد حدثنا ابن حميد ، قال : حدثني مهران ، عن أبي سينان ، عن أبي بكر ، قال : (١) جاء اليهود إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا : يا محمد ، أخبرنا : ما خلق الله من الخلق في هذه الأيام الستة ؟ فقال : خلق الأرض يوم الأحد والاثنين ، وخلق الجبال يوم الثلاثاء ، وخلق المدائن والأقوات والأنهار وعمراتها وخرابها يوم الأربعاء ، وخلق السموات والملائكة يوم الخميس ، إلى ثلاث ساعات بقيت من يوم الجمعة (٢) ، وخلق في أول الثلاث ساعات الآجال ، وفي الثانية الآفة ، وفي الثالثة آدم . قالوا : صدقت إن أتحت ، فعرف النبي صلى الله عليه وسلم ما يريدون ، فغضب ، فأنزل الله تعالى : ﴿ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُؤُوبٍ ۖ فَاصْبِرْ ۗ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ ﴾ (٣) .

٤٨/١

فإن قال قائل : فإن (٤) كان الأمر كما وصفت من أن الله تعالى خلق الأرض قبل السماء ، فما معنى قول ابن عباس الذي حدثكُموه واصل ابن عبد الأعلى الأسدي ، قال : حدثنا محمد بن فضيل ، عن الأعمش ، عن أبي ظبيان ، عن ابن عباس قال : أول (٥) ما خلق الله تعالى من شيء القلم ، فقال له : اكتب ، فقال : وما أكتب يارب ؟ قال : اكتب القدر ، قال : فجرى القلم بما هو كائن من ذلك إلى قيام الساعة ، ثم رفع بخار الماء ففتق منه السموات ، ثم خلق النون (٦) ، فدُحيت الأرض على ظهره ، فاضطرب النون ، فمادت الأرض فأنبتت بالجبال ، فإنها لتفتخر (٧) على الأرض .

(١) الخبر في التفسير ٢٦ : ١١١ (بولاق) .

(٢) كذا في ط ، وفي ا ، ن ، والتفسير : « يعني من يوم الجمعة » . وفي س :

« يعني يوم الجمعة » .

(٣) سورة ق ٣٨ ، ٣٩ .

(٤) ا : « فإذ » .

(٥) الخبر في التفسير ٢٩ : ١٠ (بولاق) .

(٦) النون هنا : الحوت .

(٧) س : « لتفتخر » .

حدثني واصل ، قال : حدثنا وكيع ، عن الأعمش ، عن أبي ظبيّان ، عن ابن عباس نحوه .

حدثنا ابن المني ، قال : حدثنا ابن أبي عدى ، عن شعبة ، عن سليمان ، عن أبي ظبيّان ، عن ابن عباس ، قال : أولُ (١) ما خلق الله تعالى القلم فجرى بما هو كائن ، ثم رفع بخار الماء ، فخلقت منه السموات ، ثم خلق النون ، فبسطت الأرض على ظهر النون ، فتحرك النون ، فمادت الأرض فأثبتت بالجبال ، فإن الجبال لتفخر على الأرض . قال : وقرأ : ﴿ ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ (٢) .

حدثني تميم بن المنتصر ، قال : أخبرنا إسحاق ، عن شريك ، عن الأعمش ، عن أبي ظبيّان - أو مجاهد (٣) - عن ابن عباس بنحوه ، إلا أنه قال : ففتقت منه السموات .

حدثنا ابن بشار ، قال : حدثنا يحيى ، قال : حدثنا سفيان ، قال : حدثني سليمان ، عن أبي ظبيّان ، عن ابن عباس قال : أول ما خلق الله تعالى القلم فقال : اكتب ، فقال (٤) : ما أكتب ؟ قال : اكتب القدر ، قال : فجرى بما هو كائن من ذلك اليوم إلى قيام الساعة . ثم خلق النون ، ورفع بخار الماء ففتقت منه السماء ، وبسطت الأرض على ظهر النون ، فاضطرب النون ، فمادت الأرض فأثبتت بالجبال ، قال : فإنها لتفخر على الأرض (٥) .

حدثنا ابن حميد ، قال ، حدثنا جرير ، عن عطاء بن السائب ، عن أبي الضحى مسلم بن صبيّح ، عن ابن عباس قال : أول شيء خلق

(١) الخبر في التفسير ٢٩ : ٩ (بولاق) .

(٢) سورة القلم ١ .

(٣) كذا في ١ ، والتفسير ٢٩ : ٩ (بولاق) ، وفي ط : « أبي ظبيّان عن مجاهد »

والأعمش يرى عن أبي ظبيّان وعن مجاهد ؛ وهما أيضاً يرويان عن ابن عباس . وانظر تهذيب التهذيب ٤ : ٢٢٢ .

(٤) ١ والتفسير : « قال » .

(٥) الخبر في التفسير ٢٩ : ٩ (بولاق) .

الله تعالى القلم ، فقال له : اكتب ، فكتب ما هو كائن إلى أن تقوم الساعة ، ثم خلق النون فوق الماء ، ثم كبَس الأرض عليه .
 قيل : ذلك صحيح على ما رُوِيَ عنه وعن غيره من معنى ذلك مشروحاً مفسراً
 غيرَ مخالف شيئاً مما رويناَه عنه في ذلك .

* * *

فإن قال : وما الذي رُوِيَ عنه وعن غيره من شرح ذلك الدالّ على صحّة
 كلّ ما رويت لنا في هذا المعنى عنه ؟

قيل له : حدثني موسى بن هارون الهمداني وغيره ، قالوا : حدثنا عمرو بن حماد ، حدثنا أسباط بن نصر ، عن السدي ، عن أبي مالك ، وعن أبي صالح ، عن ابن عباس — وعن مُرّة الهمداني عن عبد الله بن مسعود— وعن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ ﴾ (١) قال : إن الله تعالى كان عرشه على الماء ولم يخلق شيئاً غير ما خلق قبل الماء ، فلما أراد أن يخلق الخلق أخرج من الماء دخاناً فارتفع فوق الماء ، فسما عليه ، فسماه سماءً ، ثم أيبس (٢) الماء ، فجعله أرضاً واحدة ، ثم فتقها فجعلها سبع أرضين في يومين ، في الأحد والاثنين ، فخلق الأرض على حوت — والحوت هو النون الذي ذكر الله عز وجل في القرآن : ﴿ ن وَالْقَلَمِ ﴾ — والحوت في الماء ، والماء على ظهر صفاة ، والصفاة على ظهر ملك ، والملك على صخرة ، والصخرة على الريح (٣) — وهي الصخرة التي ذكر لقمان — ليست في السماء ولا في الأرض ، فتحرك الحوت فاضطرب ، فترلزت الأرض ، فأرسي عليها الجبال فقوت ، فالجبال

٥٠/١

(١) سورة البقرة ٢٩

(٢) كذا في ١ ، والتفسير ١ : ٤٣٥ (المعارف) وفي ط : «يبس» .

(٣) كذا في ١ ، وفي ط والتفسير : « في الريح » .

تفخر على الأرض؛ فذلك قوله تعالى : ﴿ وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ ﴾ (١).

قال أبو جعفر : فقد أنبا قول هؤلاء الذين ذكرت : إن الله تعالى أخرج من الماء دخاناً حين أراد أن يخلق السموات والأرض ، فسميا عليه — يعنون بقولهم : « فسميا عليه » علا على الماء ، وكل شيء كان فوق شيء عالياً عليه فهو له سماء — ثم أييس بعد ذلك الماء ، فجعله أرضاً واحدة = أن الله خلق السماء غير مسواة قبل الأرض ، ثم خلقت الأرض .

وإن كان الأمر كما قال هؤلاء ، فغير محال أن يكون الله تعالى أثار من الماء دخاناً فعلاًه على الماء ، فكان له سماء ، ثم أييس الماء فصار الدخان الذي سما عليه أرضاً ، ولم يدحها ، ولم يقدّر فيها أقواتها ، ولم يخرج منها ماءها ومرعاها ، حتى استوى إلى السماء ؛ التي هي الدخان النائر من الماء العالى عليه ، فسواهن سبع سموات ، ثم دحا الأرض التي كانت ماءً فييسه ففتقه ، فجعلها سبع أرضين ، وقدّر فيها أقواتها ، و ﴿ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا * وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا ﴾ ، كما قال عز وجل . فيكون كل الذي روى عن ابن عباس في ذلك — على ما روينا — صحيحاً معناه .

وأما يوم الاثنين فقد ذكرنا اختلاف العلماء فيما خلقت فيه ، وما روى في ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل .

وأما ما خلقت في يوم الثلاثاء والأربعاء ، فقد ذكرنا أيضاً بعض ما روى فيه ، ونذكر في هذا الموضع بعض ما لم نذكر منه قبل .

فالذي صح عندنا أنه خلقت فيهما ما حدثني به موسى بن هارون ، قال : حدثنا عمرو بن حماد ، حدثنا أسباط ، عن السدي ، في خبر ذكره

عن أبي مالك ، وعن أبي صالح ، عن ابن عباس - وعن مرة الهمداني ، عن عبد الله بن مسعود - وعن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : وخلق الجبال فيها - يعني في الأرض - وأقوات أهلها وشجرها وما ينبغي لها في يومين : في الثلاثاء والأربعاء ؛ وذلك حين يقول الله عز وجل : ﴿ قُلْ أَتُنْكُمُ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ * وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيًا مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سِوَاءَ لِلسَّائِلِينَ ﴾ (١) ؛ يقول : مَنْ سأل . فهكذا الأمر ، ثم استوى إلى السماء وهي دخان ، وكان ذلك الدخان من تنفس الماء حين تنفس ، فجعلها سماء واحدة ، ثم فتقها فجعلها سبع سموات في يومين في الخميس والجمعة (٢) .

حدثني المثني ، قال : حدثنا أبو صالح ، قال : حدثني أبو معشر ، عن سعيد بن أبي سعيد ، عن عبد الله بن سلام ، قال : إن الله تعالى خلق الأقوات والرواسي في الثلاثاء والأربعاء .

حدثني تميم بن المنتصر ، قال : أخبرنا إسحاق ، عن شريك ، عن غالب بن غلاب ، عن عطاء بن أبي رباح ، عن ابن عباس ، قال : إن الله تعالى خلق الجبال يوم الثلاثاء . فذلك قول الناس : هو يوم ثقيل .

٥٢/١

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك عندنا ، ما روينا عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : «إن الله تعالى خلق يوم الثلاثاء الجبال وما فيهن من المنافع ، وخلق يوم الأربعاء الشجر ، والماء ، والمدائن ، والعمران ، والحراب . حدثنا بذلك هناد ، قال : حدثنا أبو بكر بن عيَّاش ، عن أبي سعد البقَّال ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، عن النبي صلى الله عليه وسلم (٣) .

وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الله خلق الجبال يوم الأحد ، والشجر يوم الاثنين ، وخلق المكروه يوم الثلاثاء ، والنور يوم الأربعاء ،

(١) سورة فصلت ٩ ، ١٠ .

(٢) الخبر في التفسير ٢٤ : ٦٣ (بولاق) .

(٣) ط : بعدها كلمة « مثله » ، صواب حذفها من أ .

حدثني به القاسم بن بشر بن معروف ، والحسين بن علي الصُّدائي ، قالا :
حدثنا حجاج ، قال ابن جريج : أخبرني إسماعيل بن أمية ، عن أيوب بن
خالد ، عن عبد الله بن رافع مولى أم سلمة ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله
عليه وسلم .

والخبرُ الأولُ أصحُّ مخرجاً ، وأولى بالحق ، لأنه قول أكثر السلف .

وأما يوم الخميس فإنه خلق فيه السموات ، ففتقت بعد أن كانت
رتقاً ، كما حدثني موسى بن هارون ، قال : حدثنا عمرو بن حماد ، قال :
حدثنا أسباط ، عن السُّدي ، في خبر ذكره عن أبي مالك ، وعن أبي صالح
عن ابن عباس - وعن مرة الهمداني عن عبد الله بن مسعود - وعن ناس من
أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم : ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ ﴾ ^(١) ،
وكان ذلك الدخان من تنفُّس الماء حين تنفس وجعلها سماء واحدة ، ثم فتقها
فجعلها سبع سموات في يومين ، في الخميس والجمعة .

٥٣/١

وإنما سُمِّي يوم الجمعة لأنه جمع فيه خلق السموات والأرض ﴿ وَأَوْحَى فِي
كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا ﴾ ^(١) قال : خلق في كل سماء خلقها من الملائكة ، والخلق الذي
فيها من البحار وجبال البرد وما لم يُعلم ، ثم زين السماء الدنيا بالكواكب ، فجعلها
زينة وحفظاً ، تحفظ من الشياطين ، فلما فرغ من خلق ما أحب استوى على
العرش . فذلك حين يقول : ﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ ^(٢) ، ويقول :
﴿ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ﴾ ^(٣) .

حدثني المشي ، حدثنا أبو صالح ، قال : حدثني أبو معشر ،
عن سعيد بن أبي سعيد ، عن عبد الله بن سلام ، قال : إن الله تعالى خلق
السموات في الخميس والجمعة ، وفرغ في آخر ساعة من يوم الجمعة ،

(١) سورة فصلت ١١ ، ١٢

(٢) سورة هود ٧

(٣) سورة الأنبياء ٣٠

فخلق فيها آدم على عَجَل ، فتلك الساعةُ التي تقوم فيها الساعة .

حدثني تميم [بن المنتصر] (١) ، قال : أخبرنا إسحاق ، عن شريك ، عن غالب بن غلاب ، عن عطاء بن أبي رباح ، عن ابن عباس ، قال : إن الله تعالى خلق مواضع الأنهار والشجر يوم الأربعاء ، وخلق الطير والوحوش (٢) والهوام والسباع يوم الخميس ، وخلق الإنسان يوم الجمعة ، ففرغ من خلق كل شيء يوم الجمعة .

وهذا الذي قاله مَنْ ذكرنا قوله ؛ من أن الله عزَّ وجلَّ خلق السموات والملائكة وادم في يوم الخميس والجمعة ، هو (٣) الصحيح عندنا ، للخبر الذي حدثنا به هناد [بن السري] (١) قال : حدثنا أبو بكر بن عياش ، عن أبي سعد البقال ، عن عِكْرِمَةَ ، عن ابن عباس ، عن النبي صلى الله عليه وسلم - قال : هناد ، وقرأت سائر الحديث - قال : وخلق يوم الخميس السماء ، وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر والملائكة إلى ثلاث ساعات بقيت منه ، فخلق في أول ساعة من هذه الثلاث ساعات الآجال ؛ مَنْ يَحْيَا وَمَنْ يَمُوت ، وفي الثانية أُلْقِيَ الآفة على كل شيء مما ينتفع به الناس ، وفي الثالثة آدم وأُسْكَنَهُ الجنة ، وأمر إبليس بالسجود ، وأُخْرِجَهُ مِنْهَا فِي آخِرِ سَاعَةٍ .

٥٤/١

حدثني القاسم بن بشر [بن معروف] (١) ، والحسين بن علي الصِّدِّائِي ، قالا : حدثنا حجاج ، قال ابن جريج : أخبرني إسماعيل بن أمية ، عن أيوب ابن خالد ، عن عبد الله بن رافع مولى أم سلمة ، عن أبي هريرة ، قال : أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فقال : « وبثَّ فيها - يعني في الأرض - الدوابَّ يوم الخميس ، وخلق آدم بعد العصر من يوم الجمعة آخر خلق في آخر ساعة ، من ساعات الجمعة فيما بين العصر إلى الليل » .

فإذا كان الله تعالى ذكره خلق الخلق من لدن ابتداء خلق السموات والأرض إلى حين فراغه من خلق جميعهم في ستة أيام ، وكان كلُّ يوم من

(١) ط : « الوحش » وما أثبتته من أ .

(٢) تكلمة من أ .

(٣) ط : « وهو » ، وما أثبتته من أ .

الأيام الستة التي خلقهم فيها مقدارُه ألف سنة من أيام الدنيا ، وكان بين ابتدائه في خلق ذلك وخلق القلم الذي أمره بكتابة [كلّ] ^(١) ما هو كائن إلى قيام الساعة ألف عام ، وذلك يوم من أيام الآخرة التي قدرَ اليوم الواحد منها ألف عام من أيام الدنيا— كان معلوماً أن قدرَ مدة ما بين أول ابتداء ربنا عز وجل في خلق ما خلق من خلقه إلى الفراغ من آخرهم سبعة آلاف عام ^(٢) . يزيد إن شاء الله شيئاً أو ينقص شيئاً ، على ما قدرنا من الآثار والأخبار التي ذكرناها ، وتركنا ذكرَ كثير منها كراهة إطالة الكتاب بذكرها .

وإذا كان ذلك كذلك ، وكان صحيحاً أن مدّة ما بين فراغ ربنا تعالى ذكره — من خلق جميع خلقه إلى وقت فناء جميعهم بما قد دللنا قبلُ ، واستشهدنا من الشواهد ، وبما سنشرح فيما بعد — سبعة آلاف سنة ، تزيد قليلاً أو تنقص قليلاً ^(٣) — كان معلوماً بذلك أن مدّة ما بين أول خلق خلقه الله تعالى إلى قيام الساعة وفناء جميع العالم ، أربعة عشر ألف عام من أعوام الدنيا ؛ وذلك أربعة عشر يوماً من أيام الآخرة ، سبعة أيام من ذلك — وهي سبعة آلاف عام من أعوام الدنيا — مدة ما بين أول ابتداء الله جلّ وتقدس في خلق أول خلقه إلى فراغه من خلق آخرهم — وهو آدم أبو البشر صلوات الله عليه ، وسبعة أيام آخر ، وهي سبعة آلاف عام من أعوام الدنيا ، من ذلك مدّة ما بين فراغه جلّ ثناؤه من خلق آخر خلقه — وهو آدم — إلى فناء آخرهم وقيام الساعة ، وعود الأمر إلى ما كان عليه قبل أن يكون شيء غير القديم الباري الذي له الخلق والأمر الذي كان قبل كل شيء ، فلا شيء كان قبله ، والكائن بعد كل شيء فلا شيء يبقى غير وجهه الكريم .

* * *

فإن قال قائل : وما دليلك على أن الأيام الستة التي خلق الله فيهن خلقه كان قدر كل يوم منهن قدر ألف عام من أعوام الدنيا دون أن يكون ذلك

(١) تكلمة من أ .

(٢) : ١ « سنة » .

(٣) : ١ « يسيراً » .

كأيام أهل الدنيا التي يتعارفونها بينهم ، وإنما قال الله عز وجل في كتابه : ﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾^(١) ، فلم يعلمنا أن ذلك كما ذكرت ، بل أخبرنا أنه خلق ذلك في ستة أيام ، والأيام المعروفة عند المخاطبين بهذه المخاطبة هي أيامهم التي أول^(٢) اليوم منها طلوع الفجر إلى غروب الشمس ، ومن قولك : إن خطاب الله عباده بما خاطبهم به في تنزيله إنما هو موجه إلى الأشهر والأغلب عليه من معانيه ، وقد وجهت خبر الله في كتابه عن خلقه السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام إلى غير المعروف من معاني الأيام ، وأمر الله عز وجل إذا أراد شيئاً أن يكونه أنفذ وأمضى من أن يوصف بأنه خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام؛ مقدارهن ستة آلاف عام من أعوام الدنيا ، وإنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له : كن فيكون ؛ وذلك كما قال ربنا تبارك وتعالى : ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمَحٍ بِالْبَصَرِ﴾^(٣) ؟

٥٦/١

قيل له : قد قلنا فيما تقدم من كتابنا هذا إننا إنما نعتمد في معظم ما نرسمه في كتابنا هذا على الآثار والأخبار عن نبينا صلى الله عليه وسلم وعن السلف الصالحين قبلنا دون الاستخراج بالعقول والفكر ، إذ أكثره خبر عما مضى من الأمور ، وعما هو كائن من الأحداث ، وذلك غير مدرك علمه بالاستنباط الاستخراج بالعقول .

فإن قال : فهل من حجة على صحة ذلك من جهة الخبر ؟

قيل : ذلك ما لا نعلم قائلًا من أئمة الدين قال خلافه .

فإن قال : فهل من رواية عن أحد منهم بذلك ؟

قيل : علم ذلك عند أهل العلم من السلف كان أشهر من أن يحتاج فيه إلى رواية منسوبة إلى شخص منهم بعينه ، وقد روى ذلك عن جماعة منهم مسمين بأعيانهم .

٥٧/١

(١) سورة الفرقان ٥٩

(٢) س : « أول يوم » .

(٣) سورة القمر ٥٠

فإن قال : فاذا كرههم لنا .

قيل : حدثنا ابن حُمَيْد ، قال : حدثنا حَكَّام : عن عنبسة ^(١) ، عن سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : خلق الله السموات والأرض في ستة أيام ، فكلّ يوم من هذه الأيام كألف سنة مما تعدون أنتم .

حدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا أبي ، عن إسرائيل ، عن سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : ﴿ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ﴾ ^(٢) .
قال : الستة الأيام التي خلق الله فيها السموات والأرض .

حدثنا عبدة ، حدثني الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عُبَيْد ، قال : سمعت الضحّاك يقول في قوله : ﴿ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ﴾ : يعني هذا اليوم من الأيام الستة التي خلق الله فيهنّ السموات والأرض وما بينهما .

حدثني المثنى ، حدثنا عليّ ، عن المسيّب بن شريك ، عن أبي رَوْح ، عن الضحّاك : ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ ^(٣) .
قال : من أيام الآخرة ، كلّ يوم كان مقداره ألف سنة ، ابتداءً في الخلق يوم الأحد ، واجتمع الخلق يوم الجمعة .

حدثنا ابن حُمَيْد قال : حدثنا جرير ، عن الأعمش ، عن أبي صالح : عن كعب ، قال : بدأ الله خلق السموات والأرض يوم الأحد والاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس ، وفرغ منها يوم الجمعة ، قال : فجعل مكان كلّ يوم ألف سنة .

(١) في ط : « عبيسة » تصحيف ؛ وهو عنبسة بن سعيد ؛ ذكره ابن حجر في تهذيب التهذيب ٣ : ٤٢٢ فيمن روى عنهم حكام بن سلم ؛ وذكره الطبري أيضاً في ١ : ٤٥٩ ، ٥٣٨ : وحدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا حكام بن سلم ، عن عنبسة . . . » .

(٢) سورة السجدة ٥

(٣) سورة هود ٧

حدثني المثني ، قال : حدثنا الحجاج ، حدثنا أبو عوانة ، عن أبي بشر ، عن مجاهد ، قال : يوم من الستة الأيام ، كألف سنة مما تعدون .

فهذا هذا . وبعد ؛ فلا وجه لقول قائل : وكيف يوصف الله تعالى ذكره بأنه خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام قدر مدتها من أيام الدنيا ستة آلاف سنة ؛ وإنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له : كن فيكون ، لأنه لا شيء يتوهمه متوهم في قول قائل ذلك إلا وهو موجود في قول قائل : خلق ذلك كله في ستة أيام مدتها مدة ستة أيام من أيام الدنيا ، لأن أمره جلّ جلاله إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون^(١) .

(١) علق ابن الأثير (١ : ٤١) على القول فيما خلق الله في كل يوم من الأيام الستة بقوله : «أما ما ورد في هذه الأخبار من أن الله تعالى خلق الأرض في يوم كذا والسماء في يوم كذا إنما هو مجاز ؛ وإلا فلم يكن ذلك الوقت أيام وليال ؛ لأن الأيام عبارة عما بين طلوع الشمس وغروبها والليال عبارة عما بين غروبها وطلوعها ؛ ولم يكن ذلك الوقت سماء ولا شمس ؛ وإنما المراد به أنه خلق كل شيء بمقدار يوم ؛ كقوله تعالى : (ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا) : وليس في الجنة بكرة وعشى» .

القول في الليل والنهار أيهما خلق قبل صاحبه

وفي بدء خلق الشمس والقمر وصفتهما إذ كانت الأزمنة بهما تعرف

قد قلنا في خلق^(١) الله عزّ ذكره ما خلق من الأشياء قبل خلقه الأوقات والأزمنة، وبيّنا أن الأوقات والأزمنة إنما هي ساعات الليل والنهار، وأن ذلك إنما هو قطع الشمس والقمر درجات الفلك ؛ فلنقل الآن : بأيّ ذلك كان الابتداء؛ بالليل أم بالنهار^(٢)؟ إذ كان الاختلاف في ذلك موجوداً بين ذوى النظر فيه؛ بأن بعضهم يقول فيه: خلق الله الليل قبل النهار، ويستشهد على حقيقة قوله ذلك بأن الشمس إذا غابت وذهب ضوءها الذى هو نهار هجم الليل بظلامه، فكان معلوماً بذلك أن الضياء هو المتورّد على الليل، وأن الليل إن لم يبطله النهار المتورّد عليه هو الثابت، فكان بذلك من أمرهما دلالة على أن الليل هو الأول خلقاً، وأن الشمس هو الآخر منهما خلقاً، وهذا قول يروى عن ابن عباس.

٥٩/١

حدثنا ابن بشار، حدثنا عبد الرحمن، عن سفّيان، عن أبيه، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: سئل: هل^(٣) الليل كان قبل النهار؟ قال: أرأيتم حين كانت السموات والأرض رتقاً، هل كان بينهما إلاظمة! ذلك لتعلموا أن الليل كان قبل النهار.

حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، أخبرنا الثورى، عن أبيه، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: إن الليل قبل النهار، ثم قال: ﴿كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾.

حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا وهب بن جرير، حدثنا أبى، قال: سمعت يحيى بن أيوب يحدث عن يزيد بن أبى حبيب، عن مرثد

(١) : « قول » .

(٢) : « أم النهار » .

(٣) : « عن الليل » .

ابن عبد الله اليززني، قال: لم يكن عقيقة بن عامر إذا رأى الهلال - هلال رمضان - يقوم تلك الليلة حتى يصومَ يومها ، ثم يقوم بعد ذلك . فذكرت ذلك لابن حُجيرة فقال : الليل قبل النهار أم النهار قبل الليل ؟

* * *

وقال آخرون : كان النهارُ قبل الليل ، واستشهدوا لصحة قولهم هذا بأن الله عزَّ ذكره كان ولا ليلَ ولا نهارَ ولا شئَء غيره ، وأن نورَه كان يضيء به كل شئَء خلقه بعد ما خلقه حتى خلق الليل .
* ذكر من قال ذلك :

حدثني علي بن سهل ، حدثنا الحسن بن بلال ، قال : حدثنا حماد بن سلمة ، عن الزبير أبي^(١) عبد السلام ، عن أيوب بن عبد الله الفهري أن ابن مسعود قال : إن ربكم ليس عنده ليلٌ ولا نهار ، نور السموات من نور وجهه ، وإن مقدار كلِّ يوم من أيامكم هذه اثنتا عشرة ساعة .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب قول من قال : كان الليل قبل النهار ، لأن النهار هو ما ذكرتُ من ضوء الشمس ؛ وإنما خلق الله الشمس وأجراها في الفلك بعد ما دحا الأرض فبسطها ، كما قال عز وجل : ﴿ اَلَا اَسْمُ اَشَدُّ خَلْقًا اَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا وَاغْطَشَ لَيْلَهَا وَاَخْرَجَ ضُحَاهَا ﴾^(٢) ، فإذا كانت الشمس خلقت بعد ما سُمكت السماء، وأغطش ليلها، فعلوم أنها كانت - قبل أن تخلق الشمس، وقبل أن يُخرج الله من السماء ضحاهها - مظلمة لا مضيئة .

٦٠/١

وبعد ، فإن في مشاهدتنا من أمر الليل والنهار ما نشاهده^(٣) دليلاً بيئاً

(١) ط : « الزبير بن عبد السلام » ؛ وصوابه من أ ؛ ذكره ابن حجر فيمن روى عن أيوب بن عبد الله . وانظر تهذيب التهذيب ١ : ٤٠٧ .

(٢) سورة النازعات ٢٧ - ٢٩ .

(٣) أ : « نشاهد » .

على أن النهار هو الهاجم على الليل لأن الشمس متى غابت فذهب ضوءها ليلاً [أو نهاراً] ^(١) أظلم الجو ، فكان معلوماً بذلك أن النهار هو الهاجم على الليل بضوئه ونوره . والله أعلم .

فأما القول في بدء خلقهما فإن الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بوقت خلق الله الشمس والقمر مختلف .

فأما ابن عباس فروى عنه أنه قال : خلق الله يوم الجمعة الشمس والقمر والنجوم والملائكة إلى ثلاث ساعات بقيت منه ، حدثنا بذلك هناد بن السرى ، قال : حدثنا أبو بكر بن عياش ، عن أبي سعد البقال ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، عن النبي صلى الله عليه وسلم .

وروى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « خلق الله النور يوم الأربعاء » ، حدثني بذلك القاسم بن بشر والحسين بن علي ، قال : حدثنا حجاج بن محمد ، عن ابن جريج ، عن إسماعيل بن أمية ، عن أيوب بن خالد ، عن عبد الله بن رافع ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم .

٦١/١ وأى ذلك كان ؛ فقد خلق الله قبل خلقه إياهما خلقاً كثيراً غيرهما ، ثم خلقهما عز وجل لما هو أعلم به من مصلحة خلقه ، فجعلهما دائبى الجرى ، ثم فصل بينهما ، فجعل لإحداهما آية الليل ، والأخرى آية النهار ، فعلا آية الليل ، وجعل آية النهار مبصرة . وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبب اختلاف حالتى آية ^(٢) الليل وآية النهار أخباراً أنا ذاكر منها بعض ما حضرني ذكره . وعن جماعة من السلف أيضاً نحو ذلك .

فمما ^(٣) روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك ، ما حدثني محمد بن أبي منصور الأملى ، حدثنا خلف بن واصل ، قال : حدثنا عمر بن

(١) تكلت من ا .

(٢) ر : « حالتى الشمس والقمر وآية الليل » .

(٣) ا : « فا » .

صُبْحُ^(١) أبو نعيم البليخي، عن مقاتل بن حيان، عن عبد الرحمن بن أبزى، عن أبي ذرّ الغفاري، قال: كنت أخذُ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نماشى جميعاً نحو المغرب، وقد طَفَلَت^(٢) الشمس، فما زلنا ننظر إليها حتى غابت؛ قال: قلت: يا رسول الله، أين تغرب؟ قال: تغرب في السماء، ثم تُرْفَعُ من سماء إلى سماء حتى ترفع إلى السماء السابعة العليا؛ حتى تكون تحت العرش، فتخرّ ساجدة، فتسجد معها الملائكة الموكلون بها، ثم تقول: يا رب، مِمنْ أين تأمرني أن أطلع، أمن مغربي أم منْ مطلعي؟ قال: فذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ﴾ حيث تحبس تحت العرش، ﴿ ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾^(٣) قال: يعني: «ذلك»^(٤) صُنِعَ الربّ العزيز في ملكه العلم بخلقّه. قال: فيأتيها جبرئيل بحلّة ضوء من نور العرش، على مقادير ساعات النهار، في طوله في الصيف، أو قصره في الشتاء، أو ما بين ذلك في الخريف والربيع. قال: فتلبس تلك الحلة كما يلبس أحدكم ثيابه، ثم تنطلق^(٥) بها في جو السماء حتى تطلع من مطلعها^(٦)، قال النبي صلى الله عليه وسلم: فكأنها قد حُبِسَتْ مقدار ثلاث ليالٍ ثم لا تُكسى ضوءاً، وتؤمر أن تطلع من مغربها، فذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾^(٧). قال: والقمر كذلك في مطلعته ومجراه في أفق السماء ومغربه وارتفاعه إلى السماء السابعة العليا، ومحبسه تحت العرش وسجوده واستئذانه، ولكن جبرائيل عليه السلام يأتيه بالحلّة من نور الكرسي. قال: فذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿ جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا ﴾^(٨). قال أبو ذرّ: ثم عدلتُ مع رسول الله صلى

٦٢/١

(١) كذا في «عمر بن صحيح»، ترجم له ابن حجر في تهذيب التهذيب ٧ : ٤٦٣ ؛ وذكر أنه أخذ عن مقاتل . وفي ط : «صبيح» . وانظر خلاصة تذهيب الكمال ٢٤٠ .

(٢) طفقت الشمس : مالت للغروب .

(٣) سورة يس ٣٨

(٤) كذا في ا ، ر ، ك ، وفي ط : « ذلك » .

(٥) ط : « ينطلق » ، وما أثبتته عن ا ، ر ، ن .

(٦) ط : « مطالعها » ، وما أثبتته من ا .

(٧) سورة التكوير ١

(٨) سورة يونس ٥

الله عليه وسلم فصلينا المغرب. فهذا الخبر عن رسول الله [يُنسَبُ] ^(١) أن سبب اختلاف حالة الشمس والقمر إنما هو أن ضوء الشمس من كسوة كسيته من ضوء العرش، وأن نور القمر من كسوة كسيته من نور الكرسي.

فأما الخبر الآخر الذي يدل على غير هذا المعنى؛ فما حدثني محمد ابن أبي منصور، قال: حدثنا خلف بن واصل، قال: حدثنا أبو نعيم، عن مقاتل بن حيان، عن عكرمة قال: بينا ابن عباس ذات يوم جالس إذ جاءه رجل، فقال: يا ابن عباس، سمعت العجب من كعب الحبّر ^(٢) يذكر في الشمس والقمر. قال: وكان متكئاً فاحتفز ^(٣) ثم قال: وما ذاك؟ قال: زعم أنه يجيء بالشمس والقمر يوم القيامة كأنهما ثوران عقيران، فيقذفان في جهنم. قال عكرمة: فطارت من ابن عباس شقة وقعت أخرى غضبا، ثم قال: كذب كعب! كذب كعب! كذب كعب! ثلاث مرات، بل هذه يهودية يريد إدخالها في الإسلام، الله أجل وأكرم من أن يعذب على طاعته، ألم تسمع لقول الله تبارك وتعالى: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبِينَ ﴾ ^(٤)، إنما يعنى دعوهم في الطاعة، فكيف يعذب عبدين يُثنى عليهما؛ أنهما دائبان في طاعته! قاتل الله هذا الحبّر وقبح حبّريته! ما أجرأه على الله وأعظم فيريته على هذين العبدین المطيعين لله! قال: ثم استرجع مراراً، وأخذ عويداً من الأرض، فجعل ينكته في الأرض، فظل كذلك ما شاء الله، ثم إنه رفع رأسه، ورمى بالعويد فقال: ألا أحدثكم بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول في الشمس والقمر وبدء خلقهما ومصير أمرهما؟ فقلنا: بلى رحمك الله! فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن ذلك، فقال: إن الله تبارك وتعالى لما أبرم خلقه إحكاماً فلم يبق من خلقه غير آدم خلق شمسین من نور عرشه، فأما ما كان في سابق علمه ^(٥) أنه يدعها شمساً، فإنه خلقها مثل الدنيا ما بين مشارقها ومغاربها،

(١) : « عن أن » .

(٢) ر، ن : « الأحبار » .

(٣) احتفز : استوى جالساً على وركيه .

(٤) سورة إبراهيم ٣٣ .

(٥) ر، س : « من سابق علمه » .

وأما ما كان في سابق علمه (١) أنه يطمسها ويحوّلها قمراً ، فإنه دون الشمس في العِظَم ؛ ولكن إنما يُرَى صغرها من شدة ارتفاع السماء وبعدها من الأرض .

قال : فلو ترك الله الشمسين كما كان خلقهما في بدء الأمر لم يكن يُعرَف الليل من النهار ، ولا النهار من الليل ، وكان لا يدري الأجير إلى متى يعمل ، ومتى يأخذ أجره . ولا يدري الصائم إلى متى يصوم ، ولا تدرى المرأة كيف تعتدّ ، ولا يدري المسلمون متى وقت الحج ، ولا يدري الديّان متى تحلّ ديونهم ، ولا يدري الناس متى ينصرفون لمعايشهم ، ومتى يسكنون لراحة أجسادهم . وكان الربّ عزّ وجلّ أنظر لعباده وأرحم بهم ، فأرسل جبرئيل عليه السلام فأمرّ جناحه على وجه القمر - وهو يومئذ شمس - ثلاث مرات ، فطمس عنه الضوء ، وبقي فيه النور ، فذلك قوله عزّ وجلّ : ﴿ وَجَمَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً ﴾ (٢) . قال : فالسّواد الذي ترونه في القمر شبه الخطوط فيه فهو أثرُ الحو . ثم خلق الله للشمس عجلة من ضوء نور العرش لها ثلثمائة وستون عروة ، ووكل بالشمس وعجلتها ثلثمائة وستين ملكاً من الملائكة من أهل السماء الدنيا ، قد تعلق كلّ ملك منهم بعروة من تلك العرّاء ، ووكل بالقمر وعجلته ثلثمائة وستين ملكاً من الملائكة من أهل السماء ، قد تعلق بكلّ عروة من تلك العرّاء ملك منهم .

ثم قال : وخلق الله لهما مشارق ومغارب في قُطْرَيِ الأرض وكنفي السماء ثمانين ومائة عين في المغرب ، طينة سوداء ، فذلك قوله عزّ وجلّ : ﴿ وَجَدَّهَا تَعْرُبُ فِي عَيْنِ حَمِيَّةٍ ﴾ (٣) إنما يعني (٤) حمأة سوداء من طين ، وثمانين ومائة عين في

(١) ر : « من سابق علمه » .

(٢) سورة الإسراء ١٢

(٣) سورة الكهف ٨٦

(٤) كذا في ا ، س وفي ط : « هي حمّة » .

المشرق مثل ذلك طينة سوداء تفور غلياً كغلي القيد إذا ما اشتد غليها. قال :
٦٥/١ فكل يوم [وكل] ^(١) ليلة لها مطلع جديد ومغرب جديد ، ما بين أولها مطالعاً ، وآخرها
مغرباً أطول ما يكون النهار في الصيف إلى آخرها مطالعاً ، وأولها مغرباً أقصر ما يكون
النهار في الشتاء ، فذلك قوله تعالى : ﴿ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ﴾ ^(٢)
يعني آخرها هاهنا وآخرها ثم ، وترك ما بين ذلك من المشارق والمغارب ، ثم
جمعهما فقال : ﴿ بَرَبُّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ ﴾ ^(٣) ، فذكر عِدَّة تلك العيون كلها .

قال : وخلق الله بحراً ، فجرى دون السماء ^(٤) مقدار ثلاث فراسخ ، وهو موج
مكفوف قائم في الهواء بأمر الله عز وجل لا يقطر منه قطرة ، والبحار كلها
ساكنة ، وذلك البحر جارٍ في سرعة السهم ثم انطلاقه في الهواء مستويًا ، كأنه
حبَلٌ ممدود ما بين المشرق والمغرب ، فتجرى الشمس والقمر والخُنس في لُجَّة
غَمْر ذلك البحر ؛ فذلك قوله تعالى : ﴿ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ ^(٥) ، والفلك
دوران العجلة في لُجَّة غمر ذلك البحر . والذي نفس محمد بيده ، لو بدت
الشمس من ذلك البحر لأحرقت كل شيء في الأرض ، حتى الصخور
والحجارة ، ولو بدا القمر من ذلك لافتتن أهل الأرض حتى يعبدوه من دون
الله ، إلا من شاء الله أن يعصم من أوليائه .

قال ابن عباس : فقال علي بن أبي طالب رضى الله عنه : بأبي أنت
وأُمِّي يا رسول الله ! ذكرت مجرى الخُنس مع الشمس والقمر ، وقد أقسم الله
بالخُنس في القرآن إلى ما كان من ذكرك ، فما الخُنس ؟ قال : يا علي ، هن
خمسة كواكب : البرجيس ^(٦) ، وزُحَل ، وعُطارد ، وبهرام ، والزهرة ،

(١) تكلمة من ا .

(٢) سورة الرحمن ١٧

(٣) سورة المارج ٤٠

(٤) كذا في ط ، وفي اللآله المصنوعة ١ : ٧ : «بينه وبين السماء» ، وفي ا : «فجرى

بين السماء» .

(٥) سورة الأنبياء ٣٣

(٦) كذا ضبطه صاحب القاموس بكسر الباء ؛ وقال : هو نجم أو هو المشتري .

٦٦/١ فهذه الكواكب الخمسة الطالعات الحاربات ، مثل الشمس والقمر ، العاديات^(١) معهما ، فأما سائر الكواكب فمعلقات من السماء كتعليق^(٢) القناديل من المساجد ، وهي تحومُ مع السماء دوراناً بالتسييح والتقدیس والصلاة لله ، ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم : **فإن أحببتُم أن تستبينوا^(٣) ذلك ، فانظروا إلى دوران الفلك مرة ها هنا ومرة ها هنا ، فذلك دوران السماء ، ودوران الكواكب معها كلها سوى هذه الخمسة ، ودورانها اليوم كما تزون ، وتلك صلاتها ، ودورانها إلى يوم القيامة في سرعة دوران الرّحا من أهوال يوم القيامة وزلازله ، فذلك قوله عز وجل : ﴿ يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا * وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا * فَوَيْلٌ لِلْمُكذِّبِينَ ﴾^(٤) .**

قال : فإذا طلعت الشمس فإنها تطلع من بعض تلك العيون على عجلتها ومعها ثلثمائة وستون ملكاً ناشري أجنتهم ، يَجْرُونَهَا فِي الْفَلَكِ بِالتَّسْيِيحِ وَالتَّقْدِيسِ وَالصَّلَاةِ لِلَّهِ عَلَى قَدْرِ سَاعَاتِ اللَّيْلِ وَسَاعَاتِ النَّهَارِ لَيْلًا كَانَ أَوْ نَهَارًا ، فإذا أحبَّ الله أن يبتلى الشمس والقمر فيسرى العباد آية من الآيات فيستعتبهم رجوعاً عن معصيته وإقبالاً على طاعته ، خرت الشمس من العجلة فتقع في غمر ذلك البحر وهو الفلك ، فإذا أحبَّ الله أن يُعْظِمَ الْآيَةَ وَيَشْدُدَّ تَخْوِيفَ الْعِبَادِ وَقَعَتِ الشَّمْسُ كُلَّهَا فَلَا يَبْقَى مِنْهَا عَلَى الْعَجَلَةِ شَيْءٌ ، فذلك حين يظلم النهار وتبدو النجوم ، وهو المنتهى من كسوفها . فإذا أراد أن يجعل آيةً دون آية وقع منها النصف أو الثلث أو الثلثان في الماء ، ويبقى سائرُ ذلك على العجلة ، فهو كسوف دون كسوف ، وبلاء للشمس أو للقمر ، وتخويفٌ للعباد ، واستعتاب من الربِّ عزَّ وجلَّ ، فأى ذلك كان صارت الملائكة الموكلون بعجلتها فرقتين : فرقة منها يُقبلون على الشمس فيجرونها نحو العجلة ، والفرقة الأخرى

(١) ا ، ر ، ن : « العاديات » وفي اللآله المصنوعة : « الغاربات » .

(٢) ر ، س : « كتعلق » .

(٣) ن : « أن تستبينوا » .

(٤) سورة الطور ٩ - ١١

يقبلون على العجلة فيجرونها نحو الشمس ، وهم في ذلك ^(١) يقرّونها ^(٢) في الفلك بالتسييح والتقديس والصلاة لله على قدر ساعات النهار أو ساعات الليل ، ليلاً كان أو نهاراً ، في الصيف كان ذلك أو في الشتاء ، أو ما بين ذلك في الخريف والربيع ، لكيلا يزيد في طولهما شيء ، ولكن قد ألهمهم الله علم ذلك ، وجعل لهم تلك القوة ، والذي ترون من خروج الشمس أو القمر بعد الكسوف قليلاً قليلاً ، من غمر ذلك البحر الذي يعلوهما ، فإذا أخرجوها كلّها اجتمعت الملائكة كلهم ، فاحتلموها حتى يضعوها على العجلة ، فيحمدون الله على ما قوّاهم لذلك ، ويتعلقون بعراً العجلة ، ويحجرونها في الفلك بالتسييح والتقديس والصلاة لله حتى يبلغوا بها المغرب ، فإذا بلغوا بها المغرب أدخلوها تلك العين ، فتسقط من أفق السماء في العين .

ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم ، وعجب من خلق الله : ولتأعجب من القدرة فيما لم نر ^(٣) أعجب من ذلك ؛ وذلك قول جبرئيل عليه السلام لسارة : ﴿ أَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾ ^(٤) وذلك أن الله عزّ وجلّ خلق مدينتين : إحداهما بالمشرق والأخرى بالمغرب ، أهل المدينة التي بالمشرق من بقايا عاد من نسل مؤمنهم ، وأهل التي بالمغرب من بقايا ثمود من نسل الذين آمنوا بصالح ، اسم التي بالمشرق بالسريانية «مرقيسيا» وبالعربية «جابلق» ^(٥) واسم التي بالمغرب بالسريانية «برجيسيا» ^(٦) وبالعربية «جابرس» ولكل مدينة منهما عشرة آلاف باب ، ما بين

(١) ن : « مع ذلك » .

(٢) كذا في ا ، س ، ك ، وفي ط : « يحرونها » .

(٣) ط : « لم يخلق » ، وما أثبتته من اللؤلؤ المصنوعة .

(٤) سورة هود ٧٣

(٥) ضبطها ياقوت بالياء المفتوحة المفتحة وسكون اللام ، ونقل عن ابن عباس أنها مدينة بأقصى المغرب وأهلها من ولد عاد .

(٦) كذا ضبطت بالقلم في معجم البلدان . ونقل أيضاً عن ابن عباس أن أهلها من

ولد ثمود .

كل بابين فرسخ، ينوب كل يوم على كل باب من أبواب هاتين المدينتين عشرة آلاف (١) رجل من الحراسة، عليهم السلاح، لا تنوبهم (٢) الحراسة بعد ذلك إلى يوم ينفخ في الصور، فالذي نفس محمد بيده، لولا كثرة هؤلاء القوم وضجيج أصواتهم لسمع الناس من جميع أهل الدنيا هدة وقعة الشمس حين تطلع وحين تغرب، ومن ورائهم ثلاث أمم: منسك (٣)، وتافيل، وتاريس (٤)، ومن دونهم يأجوج ومأجوج.

وإن جبترئيل عليه السلام انطلق بي إليهم ليلة أسرى بي من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، فدعوتُ يأجوجَ ومأجوجَ إلى عبادة الله عز وجل فأبوا أن يجيبوني، ثم انطلق بي إلى أهل المدينتين، فدعوتهم إلى دين الله عز وجل وإلى عبادته فأجابوا وأنابوا، فهم في الدين [إخواننا] (٥)، من أحسن منهم فهو مع محسنكم، ومن أساء منهم فأولئك مع المسيئين منكم. ثم انطلق بي إلى الأمم الثلاث، فدعوتهم إلى دين الله وإلى عبادته فأنكروا بما دعوتهم إليه، فكفروا بالله عز وجل وكذبوا رسله، فهم مع يأجوج ومأجوج وسائر من عصى الله في النار؛ فإذا ما غربت الشمس رُفِعَ بها من سماء إلى سماء في سرعة طيران الملائكة؛ حتى يُبلِّغَ بها إلى السماء السابعة العليا، حتى تكون تحت العرش فتخرّ ساجدة، وتسجد معها الملائكة الموكلون بها، فيُحدَرُ بها من سماء إلى سماء؛ فإذا وصلت إلى هذه السماء فذلك حين ينفجر الفجر (٦)، فإذا انحدرت من بعض تلك العيون، فذاك حين يضيء الصبح، فإذا وصلت إلى هذا الوجه من السماء فذاك حين يضيء النهار.

قال: وجعل الله عند المشرق حجاباً من الظلمة على البحر السابع، مقدار

- (١) كذا في ١ وابن الأثير واللائل المصنوعة. وفي ط: «عشرة آلاف ألف» .
 (٢) كذا في ١. وفي ط: «ولما تلحقهم نوبة الحراسة». وفي ابن الأثير: «لا تعود الحراسة إليهم» .
 (٣) ر، س: «تافيل» .
 (٤) س: «باريس»، «فاريس»، وابن الأثير «تاريس» .
 (٥) تكلمة من ١ واللائل المصنوعة .
 (٦) ط: «الصبح»، وما أثبتته من ١ .

عدة الليالى منذ يوم خلق الله الدنيا إلى يوم تُصْرَمَ ، فإذا كان عند الغروب أقبل ملكٌ قد وُكِّلَ بالليل فيقبض قبضةً من ظلمة ذلك الحجاب ، ثم يستقبلُ المغرب ؛ فلا يزال يُرسل من الظلمة من خلل أصابعه قليلاً قليلاً وهو يراعى الشفق ، فإذا غاب الشفق أرسل الظلمة كلها ثم ينشر جناحيه ، فيبلغان قُطْرِي الأرض وكنفتي السماء ، ويجاوزان ما شاء الله عز وجل خارجاً في الهواء ، فيسوق ظلمة الليل بجناحيه بالتسييح والتقديس والصلاة لله حتى يبلغ المغرب ، فإذا بلغ المغرب انفجر الصبح من المشرق ، فضم جناحيه ، ثم يضم الظلمة بعضها إلى بعض بكفيه ، ثم يقبض عليها بكف واحدة نحو قبضته إذا تناوها من الحجاب بالمشرق ، فيضعها عند المغرب على البحر السابع من هناك ظلمة الليل . فإذا ما نقل ذلك الحجابُ من المشرق إلى المغرب نفخ في الصور ، وانقضت الدنيا ، فضوء النهار من قبيل المشرق ، وظلمة الليل من قبيل ذلك الحجاب ، فلا تزال الشمس والقمر كذلك من مطالعهما إلى مغاربهما إلى ارتفاعهما ، إلى السماء السابعة العليا ، إلى مجلسهما^(١) تحت العرش ، حتى يأتي الوقت الذي ضرب الله لتوبة العباد ، فتكثر المعاصي في الأرض ويذهب المعروف ، فلا يأمر به أحد ، ويفشو المنكرُ فلا ينهى عنه أحد .

٧٠/١

فإذا كان ذلك حيث است الشمس مقدار ليلة تحت العرش ، فكلت ما سجدت وأستأذنت : من أين تطلع ؟ لم يُحَرِّ^(٢) إليها جواب ؛ حتى يوافيها القمر ويسجد معها ، ويستأذن : من أين يطلع ؟ فلا يحار إليه جواب ، حتى يجلسهما مقدار ثلاث ليالٍ للشمس ، وليلتين للقمر ، فلا يعرف طول تلك الليلة إلا المهجدون في الأرض ؛ وهم حينئذ عصابة قليلة في كل بلدة من بلاد المسلمين ؛ في هوان من الناس وذلة من أنفسهم ، فينام أحدهم تلك الليلة قَدَرًا ما كان ينام قبلها من الليالى ، ثم يقوم فيتوضأ ويدخل مصلاًه فيصلى ورده ، كما كان يصلى

(١) ط : « إلى مجلسهما » ، وما أثبتته من ا .

(٢) لم يحر إليها جواب ؛ أى لم يرجع إليها جواب ؛ ويقال : ما أحر جواباً ؛

قبل ذلك ، ثم يخرج فلا يرى الصبح ، فينكر ذلك ويظن فيه الظنون من الشر ثم يقول : فلعلني خفتُ قراءتي ، أو قصرتُ صلاتي ، أو قمت قبل حينى ! قال : ثم يعود أيضاً فيصلّى ورده كمثل ورده ، الليلة الثانية ، ثم يخرج فلا يرى الصبح ، فيزيده ذلك إنكاراً ، ويخالطه الخوف ، ويظن في ذلك الظنون من الشر ، ثم يقول : فلعلني خفتُ قراءتي ، أو قصرتُ صلاتي ، أو قمت من أول الليل ! ثم يعود أيضاً الثالثة وهو وجلٌ مُشفق لما يتوقع من هول تلك الليلة ، فيصلّى أيضاً مثل ورده ، الليلة الثالثة ، ثم يخرج فإذا هو بالليل مكانه والنجوم قد استدارت وصارت إلى مكانها من أول الليل . فيشفق عند ذلك (١) شفقة الخائف العارف بما كان يتوقع من هول تلك الليلة فيستلحمه (٢) الخوف ، ويستخفه البكاء ، ثم ينادى بعضهم بعضاً ، وقبل ذلك كانوا يتعارفون ويتواصلون ، فيجتمع المهجدون من أهل كل بلدة إلى مسجد من مساجدها ، ويجأرون إلى الله عز وجل بالبكاء والصراخ بقية تلك الليلة ، والغافلون في غفلتهم ، حتى إذا ما تمّ لهما مقدارُ ثلاث ليالٍ للشمس والقمر ليلتين ، أتاهما جبرئيل فيقول : إن الرب عز وجل يأمركما أن ترجعا إلى مغاريكما فتطلعا منها ، وأنه لا ضوء لكما عندنا ولا نور . قال : فيبكيان عند ذلك بكاء يسمعه أهل سبع سموات من دونهما وأهل سرادقات العرش وحملة العرش من فوقهما ، فيبكون لبكائهما مع ما يخالطهم من خوف الموت ، وخوف يوم القيامة .

٧١/١

قال : فبينما الناس ينتظرون طلوعهما من المشرق إذا هما قد طلعا خلتف أفقيتهم من المغرب أسودين مكورين كالغريارتين (٣) ، ولا ضوء للشمس ولا نور للقمر ، مثلهما في كسوفهما قبل ذلك ، فيتصايح أهل الدنيا وتتداهل الأمهات عن أولادها ، والأحبة عن ثمرة قلوبها ، فتشتغل كل نفس بما أتاه . قال : فأما الصالحون والأبرار فإنه ينفعهم بكائهم يومئذ ، ويكتب ذلك لهم عبادة . وأما الفاسقون والفجار فإنه لا ينفعهم بكائهم يومئذ ، ويكتب ذلك عليهم حسارة . قال : فيرتفعان مثل البعيرين القرينين ، ينازع كل واحد منهما

(١) : « عندها » .

(٢) استلحم الخوف : نشب فيه .

(٣) ط : « كالغرابين » ، وما أثبتته من ا .

صاحبه استيقاقاً ، حتى إذا بلغا سرّة السماء - وهو منصفها - أتاهما جبرئيل فأخذ بقرنهما ثم ردهما إلى المغرب ، فلا يُغربهما في مغاربهما من تلك العيون ، ولكن يغربهما في باب التوبة .

فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : أنا وأهلى فداؤك يا رسول الله ! فما باب التوبة ؟ قال : يا عمر ، خلق الله عزّ وجلّ باباً للتوبة خلف المغرب ، مصرعين من ذهب ، مكلا بالدرّ والجوهر ، ما بين المصرع إلى المصرع (١) الآخر مسيرة أربعين عاماً للراكب المسرع ، فذلك الباب مفتوح منذ خلق الله خلقه إلى صبيحة تلك الليلة عند طلوع الشمس والقمر من مغاربهما ، ولم يتب عبد من عباد الله توبة نصوحاً من لدن آدم إلى صبيحة تلك الليلة إلا ولجت تلك التوبة في ذلك الباب ، ثم ترفع إلى الله عزّ وجلّ .

قال معاذ بن جبل : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ! وما التوبة النصوح ؟ قال : أن يندم المذنب على الذنب الذى أصابه فيعتذر إلى الله ثم لا يعود إليه ، كما لا يعود اللبن إلى الضرع . قال : فيردّ جبرئيل بالمصرعين فيلأم (٢) بينهما ويصيرهما كأنه لم يكن فيما بينهما صدعٌ قط ، فإذا أغلق (٣) باب التوبة لم يقبل بعد ذلك توبة ، ولم ينفع بعد ذلك حسنة يعملها في الإسلام إلا من كان قبل ذلك محسناً ، فإنه يجرى لهم وعليهم بعد ذلك ما كان يجرى قبل ذلك ، قال فذلك قوله عزّ وجلّ : ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا ﴾ (٤) .

فقال أبتى بن كعب : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ! فكيف بالشمس والقمر بعد ذلك ! وكيف بالناس والدنيا ! فقال : يا أبتى ، إن الشمس والقمر

(١) : « والمصرع »

(٢) : « فيلأم » .

(٣) ط : « غلق » وهى لغة رديئة فى « غلق » .

(٤) سورة الأنعام ١٥٨

بعد ذلك يكسيان النور والضوء، ويطلعان على الناس ويغربان كما كانا^(١) قبل ذلك، وأما الناس فإنهم نظروا إلى ما نظروا إليه من فضاة الآية، فيسبحون على الدنيا حتى يُجروا فيها الأنهار، ويغرسوا فيها الشجر، وبينوا فيها البنيان. وأما الدنيا فإنه لو أنتج رجل مهراً لم يركبه من لدن طلوع الشمس من مغربها إلى يوم ينفخ في الصور.

٧٣/١

فقال حذيفة بن يمان : أنا وأهلي فداؤك يا رسول الله ! فكيف هم عند النفخ في الصور ! فقال : يا حذيفة ، والذي نفس محمد بيده ، لتقومن الساعة ولينفخن في الصور والرجل قد لَطَّ^(٢) حوضه فلا يسقي منه ، ولتقومن الساعة والثوب بين الرجلين فلا يطويانه ، ولا يتبايعانه . ولتقومن الساعة والرجل قد رفع لقمته إلى فيه فلا يطمعمها ، ولتقومن الساعة والرجل قد انصرف بلبن لقمته^(٣) من تحمها فلا يشربه ، ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية : ﴿ وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾^(٤).

فإذا نُفِخَ في الصور، وقامت الساعة ، وميز الله بين أهل الجنة وأهل النار ولما يدخلوهما بعد، إذ يدعو الله عز وجل بالشمس والقمر، فيجاء بهما أسودين مكورين قد وقعا في زلزال ولبال، تُرعد فرائصهما من هول ذلك اليوم وخافة الرحمن، حتى إذا كانا حيال العرش خرا لله ساجدين؛ فيقولان: إلهنا قد علمت طاعتنا ودعونا في عبادتك، وسرعتنا للمضى^(٥) في أمرك أيام الدنيا ، فلا تُعذبنا بعبادة المشركين إيانا، فإننا لم ندع إلى عبادتنا ، ولم نذهك عن عبادتك! قال: فيقول الرب تبارك وتعالى: صدقما، وإني قضيت على نفسي أن أبدئ وأعيد ، وإني معيدكما فيما بدأتكما منه ، فارجعا إلى ما خلقتما منه ،

(١) كذا في ١ ، وفي ط : « كان » .

(٢) ١ : « لاط » ، ولاط الحوض بالطين ولطه : طينه .

(٣) اللقحة ، بالكسر : الناقة الحلوب .

(٤) سورة العنكبوت ٥٣ .

(٥) ١ : « المضى » ، ن : « بالمضى » .

قالا : إلهنا ، ومِمَّ خلقتنا؟ قال : خلقتكما من نور عرشى ، فارجعا إليه . قال : ٧٤/١
 فيلتمع من كل واحد منهما برقة تكاد تَخْطَفُ الأبصار نوراً ، فتختلط بنور
 العرش . فذلك قوله عز وجل : ﴿ يَبْدِي وَيُعِيدُ ﴾^(١) .

قال عكرمة : فقامت مع النفر الذين حَدَّثُوا به ، حتى أتينا كعباً فأخبرناه
 بما كان من وجد ابن عباس من حديثه ، وبما^(٢) حدث عن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ؛ فقام كعب معنا حتى أتينا ابن عباس ، فقال : قد بلغني ما كان من
 وجدك من حديثي ، وأستغفر الله وأتوب إليه ، وإني إنما حدثت عن كتاب
 دارسٍ قد تداولته الأيدي ، ولا أدري ما كان فيه من تبديل اليهود ، وإنك
 حدثت عن كتاب جديد حديث العهد بالرحمن عز وجل وعن سيد الأنبياء
 وخير النبيين ، فأنا أحب أن تحدثني الحديث فأحفظه عنك ، فإذا حدثت
 به كان مكان حديثي الأول .

قال عكرمة : فأعاد عليه ابن عباس الحديث ، وأنا أستقره في قلبي
 باباً باباً ، فما زاد شيئاً ولا نقص ، ولا قدّم شيئاً ولا أخر ، فزادني ذلك في ابن
 عباس رغبة ، وللحديث حفظاً^(٣) .

* * *

وبما روى عن السلف في ذلك ما حدثناه ابن حميد ، قال :
 حدثنا جرير ، عن عبد العزيز بن رُفَيْع ، عن أبي الطفيل ، قال : قال
 ابن الكوّاء لعلّ عليه السلام : يا أمير المؤمنين ، ما هذه اللطخة التي في القمّر؟
 فقال : ويحك ! أما تقرأ القرآن : ﴿ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ ﴾^(١) ! فهذه محوه .

(١) سورة البروج ١٣ .

(٢) ط : « وما » .

(٣) أورد ابن الأثير في الكامل : (١ : ١٤ - ١٥) هذا الخبر مختصراً ؛ ولم يذكر تفصيل
 ما فيه من أشياء ؛ ثم قال : « أعرضت عنها لمنافاتها العقول ، ولو صح إسنادها لذكرناها وقلنا
 به ؛ ولكن الحديث غير صحيح ؛ ومثل هذا الأمر العظيم لا يجوز أن يسطر في الكتب بمثل هذا
 الإسناد الضعيف » ، ونقله أيضاً السيوطي في اللآلئ المصنوعة ١ : ٤٥ - ٦٠ من طريقين آخرين ؛
 وقال عنه : « موضوع ، في إسناده مجاهيل وضعفاء » .

(٤) سورة الإسراء ١٢ .

حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا طلق ، عن زائدة ، عن
عاصم ، عن علي بن ربيعة ، قال : سألت ابن الكواء علياً عليه السلام فقال :
ما هذا السواد في القمر؟ فقال علي : ﴿فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ
مُبْصِرَةً﴾ (١) ، هو المحو (٢) .

٧٥/١

حدثنا ابن بشار ، قال : حدثنا عبد الرحمن ، قال : حدثنا
إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن عبيد بن عمير ، قال : كنت عند علي
عليه السلام ، فسأله ابن الكواء عن السواد الذي في القمر فقال : ذلك آية الليل
محيته (٣) .

حدثنا ابن أبي الشوارب ، قال : حدثنا يزيد بن زريع ، قال :
حدثنا عمران بن حدير ، عن ربيع (٤) ، أبي كثيرة ، قال : قال علي بن
أبي طالب رضي الله عنه : سلوا عما شئتم ، فقام ابن الكواء فقال : ما السواد الذي
في القمر؟ فقال : قاتلك الله ! هلا سألت عن أمر دينك وأخرتك ! ثم قال :
ذاك محو الليل .

حدثنا زكرياء بن يحيى بن أبان المصري ، قال : حدثنا ابن
عفير ، قال : حدثنا ابن لهيعة ، عن حبي بن عبد الله ، عن أبي عبد الرحمن ،
عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، أن رجلاً قال لعلي رضي الله عنه : ما السواد
الذي في القمر؟ قال : إن الله يقول : ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ
فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾ (١) .

حدثني محمد بن سعد ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثني
عمي ، قال : حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله : ﴿وَجَعَلْنَا

(١) سورة الإسراء ١٢ .

(٢) الخبر في التفسير ١٥ : ٣٨ (بولاق) .

(٣) الخبر في التفسير ١٥ : ٣٨ (بولاق) .

(٤) ط : « ابن أبي كثيرة » ، وفي التفسير : « ربيع بن أبي كثير » ، والصواب

ما أثبتته ؛ ذكره أبو حاتم الرازي في المحرر والتعديل ١٠٠/٢/١ ، والدولابي في الكنى ٩٠ .

اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ ﴿١﴾ ، قال : هو السواد بالليل .
 حدثنا القاسم ، قال : حدثنا الحسين ، قال : حدثنا حجاج ،
 عن ابن جريج قال : قال ابن عباس : كان القمر يضيء كما تضيء الشمس ،
 والقمر آية الليل ، والشمس آية النهار ، ﴿فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ﴾ ، السواد الذي في
 القمر .

حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا ابن أبي زائدة ، قال : ذكر
 ابن جريج عن مجاهد في قوله تعالى : ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ﴾ ،
 ٧٦/١ قال : الشمس آية النهار ، والقمر آية الليل ، ﴿فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ﴾ ، قال : السواد
 الذي في القمر ، كذلك خلقه الله .

حدثنا القاسم ، قال : حدثني الحسين ، قال : حدثني حجاج ،
 عن ابن جريج ، عن مجاهد : ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ﴾ ، ليلاً ونهاراً
 كذلك خلقهما الله عز وجل .

قال ابن جريج : وأخبرنا عبد الله بن كثير ، قال : ﴿فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ
 وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾ ، قال : ظلمة الليل وسدف النهار .

حدثنا بشر بن معاذ ، قال : حدثنا يزيد بن زريع ، قال : حدثنا
 سعيد عن قتادة ، قوله عز وجل : ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ
 اللَّيْلِ﴾ ، كنا نحدث أن محو آية الليل سواد القمر الذي فيه ، ﴿وَجَعَلْنَا آيَةَ
 النَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾ ، منيرة ، وخلق الشمس أنور من القمر وأعظم .

حدثنا محمد بن عمرو ، قال : حدثنا أبو عاصم ، قال : حدثنا
 عيسى^(١) . وحدثني الحارث^(٢) ، قال : حدثنا الحسن ، قال : حدثنا ورقاء ،
 جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ﴾ ،
 قال : ليلاً ونهاراً ، كذلك جعلهما الله عز وجل .

(١) هو عيسى بن ميمون الحرثي ، روى عنه أبو عاصم النبيل . تهذيب التهذيب ٨ : ٢٣٥ .

(٢) هو الحارث بن محمد بن أسامة . تاريخ بغداد ٨ : ٢١٨ .

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال : إن الله تعالى ذكره خلق شمس النهار وقمر الليل آيتين ، فجعل آية النهار التي هي الشمس مبصرةً يبصر بها ، ومحا آية الليل التي هي القمر ^(١) بالسواد الذي فيه . وجائز أن يكون الله تعالى ذكره خلّقهما شمسين من نور عرشه ، ثم محا نور القمر بالليل على نحو ما قاله من ذكرنا قوله ، فكان ذلك سبب اختلاف حالتيهما .

وجائز أن يكون إضاءة الشمس للكسوة التي تكساها من ضوء العرش ، ونور القمر من الكسوة التي يكساها من نور الكرسي .

٧٧/١

ولو صحَّ سندُ أحد الخبرين اللذين ذكرتهما ^(٢) لقلنا به ؛ ولكن في أسانيدهما ^(٣) نظراً ؛ فلم نستجز قطع القول بتصحيح ما فيهما من الخبر عن سبب اختلاف حال الشمس والقمر ؛ غير أننا ييقين نعلم ^(٤) أن الله عزّ وجلّ خالف بين صفتيهما في الإضاءة لما كان أعلم به من صلاح خلقه باختلاف أمريهما ، فخالف بينهما ، فجعل أحدهما مضيئاً مبصراً به ، والآخر ممحوّ الضوء .

وإنما ذكرنا قدر ما ذكرنا من أمر الشمس والقمر في كتابنا هذا ، وإن كنا قد عرضنا عن ذكر كثير من أمرهما وأخبارهما ، مع إعراضنا عن ذكر بدء خلق الله السموات والأرض وصفة ذلك ، وسائر ما تركنا ذكره من جميع خلق الله في هذا الكتاب ؛ لأنّ قصدنا في كتابنا هذا ذكر ما قدمنا الخبر عنه أنّا ذاكروه فيه من ذكر الأزمنة وتاريخ الملوك والأنبياء والرسول ، على ما قد شرطنا في أول هذا الكتاب ، وكانت التواريخ والأزمنة إنما توقّت بالليالي والأيام التي إنما هي مقادير ساعات جري الشمس والقمر في أفلاكهما على ما قد ذكرنا في الأخبار التي رويناها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان ما كان قبل

(١) : ١ « قمر » .

(٢) انظر صفحتي ٦٤ ، ٦٥ .

(٣) : ١ « ولكن في أسانيدهما نظر » .

(٤) كذا في ط ، وفي س : « نعلم ييقين » ، وفي ن : « نتيقن ونعلم » ، وفي ا ، ك

« نتيقن بعلم » .

خلق الله عزّ ذكره إياهما من خلقه في غير أوقات ولا ساعات ولا ليل ولا نهار .

* * *

٧٨/١

وإذ كنّا قد بينا مقدار مدة ما بين أول ابتداء الله عزّ وجلّ في إنشاء ما أراد إنشاءه من خلقه إلى حين فراغه من إنشاء جميعهم من سبب الدنيا ومدة أزمانها بالشواهد التي استشهدنا بها^(١) من الآثار والأخبار ، وأتينا على القول في مدة ما بعد أن فرغ من خلق جميعه إلى فناء الجميع بالأدلة التي دللنا بها على صحة ذلك من الأخبار الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة وغيرهم من علماء الأمة ، وكان الغرض في كتابنا هذا ذكر ما قد بينا أنا ذا كروه من تأريخ الملوك الجبابرة العاصية ربّها عزّ وجلّ والمطبعة ربها منهم ، وأزمان الرسل والأنبياء ، وكنا قد أتينا على ذكر ما به تصحّ التواريخ ، وتعرف به الأوقات والساعات ، وذلك الشمس والقمر اللذان بأحدهما تُدرّك معرفة ساعات الليل وأوقاته ، وبالأخر تُدرّك علم ساعات النهار وأوقاته . فلنقل الآن في أول من أعطاه الله ملكاً ، وأنعم عليه فكفر نعمته ، وجحد ربوبيته ، وعتا على ربه واستكبر ، فسلبه الله نعمته ، وأخزاه وأذله . ثم نُتسبعه ذكر من استنّ في ذلك سنته ، واقتنى فيه أثره ، فأحلّ الله به نعمته ، وجعله من شيعته ، وألحقه به في الخزي والذل . ونذكر من كان بليزائه أو بعده من الملوك المطيعة ربها الحمودة آثارها ، أو من الرسل والأنبياء إن شاء الله عزّ وجلّ .

* * *

فأولهم وإمامهم في ذلك ورئيسهم وقائدهم فيه إبليس لعنه الله .

وكان الله عز وجل قد أحسن^(٢) خلقه وشرفه وكرّمه وملّكه على سماء^(٣) الدنيا والأرض فيما ذُكر ، وجعله مع ذلك من نُخزّان الجنة ، فاستكبر على ربه

(١) كذا في ١ ، وفي ط : « استشهدناها » .

(٢) ط : « حسن » .

(٣) كذا في ١ ، وفي ط : « السماء الدنيا » .

وإدعى الربوبية، ودعا مَنْ كان تحت يده فيما ذكر إلى عبادته، فسخره الله تعالى شيطاناً رجماً، وشوّه خلقه، وسلبه ما كان حوله، ولعنه وطرده عن سمواته في العاجل، ثم جعل مسكنه ومسكن أتباعه وشيعته في الآخرة نار جهنم، نعوذ بالله من غضبه، ومن عمل يقرب من غضبه، ومن الحور بعد الكور^(١).

٧٩/١

ونبدأ بذكر جميل من الأخبار الواردة عن السلف بما كان الله عز وجل أعطاه من الكرامة قبل استكباره عليه، وادّعائه ما لم يكن له ادّعاؤه، ثم نُسب ذلك ما كان من الأحداث في أيام سلطانه وملكته إلى حين زوال ذلك عنه، والسبب الذي به زال عنه ما كان فيه من نعمة الله عليه، وجميل آلائه^(٢)، وغير ذلك من أموره^(٣)، إن شاء الله مختصراً.

(١) أصله في الحديث: «نعوذ بالله من الحور بعد الكور»، قال ابن الأثير أي من النقصان بعد الزيادة، وقيل: من فساد أمورنا بعد صلاحها، وقيل من الرجوع عن الجماعة بعد أن كنا منهم، وأصله من نقض العمامة بعد لفها». النهاية ١: ٢٦٩.

(٢) ١: «بلائه».

(٣) ط: «أمره»، وما أثبتته عن أ.

ذكر الأخبار الواردة بأن إبليس كان له ملك السماء الدنيا والأرض وما بين ذلك

حدثنا القاسم بن الحسن ، قال : حدثنا الحسين بن داود ،
قال : حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، قال : قال ابن عباس : كان إبليس
من أشرف الملائكة وأكرمهم قبيلة ، وكان خازناً على الجنان ، وكان له سلطان
سما الدنيا ، وكان له سلطان الأرض .

حدثنا القاسم ، قال : حدثنا الحسين ، قال : حدثني حجاج ،
عن ابن جريج ، عن صالح مولى التوءمة وشريك بن أبي نَمِرٍ - أحدهما أو كلاهما -
عن ابن عباس ، قال : إن من الملائكة قبيلةً من الجنّ وكان إبليس منها ،
وكان يسوس ما بين السماء والأرض .

حدثنا موسى بن هارون الهمدانيّ ، قال : حدثنا عمرو بن حمّاد ،
قال : حدثنا أسباط ، عن السديّ ، في خبر ذكره عن أبي مالك ، وعن
أبي صالح عن ابن عباس ، وعن مرة الهمدانيّ عن ابن مسعود ، وعن ناس من
أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم : جعل إبليس على سماء الدنيا ، وكان
من قبيلة من الملائكة يقال لهم الجنّ ، وإنما سمو الجنّ لأنهم خُزّنوا الجنة ، وكان
إبليس مع ملكه خازناً .

حدثني عبدان المروزيّ ، حدثني الحسين بن الفرج ، قال : سمعت
أبا معاذ الفضل بن خالد قال : أخبرنا عبيد الله بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك
ابن مزاحم يقول في قوله عز وجل : ﴿ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ ﴾ (١) ،
قال : كان ابن عباس يقول : إن إبليس كان من أشرف (٢) الملائكة وأكرمهم

(١) سورة الكهف ٥٠

(٢) كذا في ن وفي ط : « أشرف » .

قبيلة ، وكان خازناً على الجنان ، وكان له سلطان سماء الدنيا ، وكان له سلطان الأرض .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثنا المبارك بن مجاهد أبو الأزهر ، عن شريك بن عبد الله بن أبي نمر ، عن صالح مولى التوءمة ، عن ابن عباس ، قال : إن من الملائكة قبيلة يقال لهم الجن ، فكان إبليس منهم ، وكان يسوس ما بين السماء والأرض فعصى ، فسخه الله شيطاناً رجماً .

ذكر الخبر عن غمط عدو الله نعمة ربه واستكباره عليه
وادعائه الربوبية

حدثنا القاسم ، قال : حدثنا الحسين ، قال : حدثني حجاج ، عن
ابن جريج : ﴿ وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ ﴾^(١) قال : قال ابن جريج :
من يقل من الملائكة إلى إله من دونه ، فلم يقله إلا إبليس ، دعا إلى عبادة نفسه ،
فتزلت هذه الآية في إبليس .

حدثنا بشر بن معاذ ، قال : حدثنا يزيد ، قال : حدثنا سعيد ،
عن قتادة : ﴿ وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ
نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴾ ، وإنما كانت^(٢) هذه الآية خاصة لعدو الله إبليس لما قال
ما قال ، لعنه الله وجعله رجما ، فقال : ﴿ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي
الظَّالِمِينَ ﴾^(١) .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : حدثنا محمد بن ثور ، عن
معمر ، عن قتادة : ﴿ وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ﴾^(١) ،
قال : هي خاصة لإبليس .

(١) سورة الأنبياء ٢٩ .

(٢) ١ : « وكان » .

القول في الأحداث التي كانت في أيام ملك إبليس وسلطانه والسبب الذي به هلك وادعى الربوبية

فمن الأحداث التي كانت في ملك عدو الله - إذ كان لله مطيعاً - ما ذكر لنا عن ابن عباس في الخبر الذي حدثناه أبو كُرَيْب ، قال : حدثنا عثمان بن سعيد ، قال : حدثنا بشر بن عُمارة ، عن أبي رَوْق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس ، قال : كان إبليس من حي من أحياء الملائكة يقال لهم : الجن^(١) خلقوا من نار السموم من بين الملائكة ، قال : وكان اسمه الحارث ، قال : وكان خازناً من خزائن الجنة ، قال : وخلقت الملائكة كلهم من نور غير هذا الحي ، قال : وخلقت الجن الذين ذكروا في القرآن من مسارج من نار ، وهو لسان النار الذي يكون في طرفها إذا ألهيت ، قال : وخلق الإنسان من طين ، فأول من سكن الأرض الجن فأفسدوا فيها وسفكوا الدماء وقتل بعضهم بعضاً ، قال : فبعث الله إليهم إبليس في جند من الملائكة وهم^(٢) هذا الحي الذين يقال لهم الجن ، فقتلهم إبليس ومن معه حتى ألحقهم بجزائر البحور وأطراف الجبال ، فلما فعل إبليس ذلك اغتر في نفسه ، وقال : قد صنعت شيئاً لم يصنعه أحد ، قال : فاطلع الله على ذلك من قلبه ، ولم تطلع عليه الملائكة الذين كانوا معه .

٨٢/١

حدثني المثني ، قال : حدثنا إسحاق بن الحجاج ، قال : حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه ، عن الربيع بن أنس ، قال : إن الله خلق الملائكة يوم الأربعاء ، وخلق الجن يوم الخميس ، وخلق آدم يوم الجمعة ، قال : فكفر قوم من الجن ، فكانت الملائكة تهبط إليهم في الأرض فتقتلهم ، فكانت الدماء وكان الفساد في الأرض .

(١) كذا في ١ ، ط وابن الأثير ، بالجيم المعجمة ؛ والخبر في التفسير ١ : ٤٥٥ (المعارف) وانظر حواشيه .

(٢) ط : « فهم » .

ذكر السبب الذي به هلك عدو الله وسولت له نفسه
من أجله الاستكبار على ربه عز وجل

اختلف السلف من الصحابة والتابعين في ذلك ، وقد ذكرنا أحد الأقوال
التي رُويت في ذلك عن ابن عباس ، وذلك ما ذكر الضحاك عنه ، أنه لما قتل
الجن الذين عصوا الله ، وأفسدوا في الأرض وشرّدهم ، أعجبت نفسه ورأى
في نفسه أن له بذلك من الفضيلة ما ليس لغيره .

* * *

والقول الثاني من الأقوال المروية في ذلك عن ابن عباس ، أنه كان ملك
سما الدنيا وسائسها ، وسائس ما بينها وبين الأرض ، ونخازن الجنة ، مع احتجاده في
العبادة ، فأعجب بنفسه ، ورأى أن له بذلك الفضل ، فاستكبر على ربه
عز وجل .

* ذكر الرواية عنه بذلك :

حدثنا موسى بن هارون الهمداني ، قال : حدثنا عمرو بن حماد ،
قال : حدثنا أسباط ، عن السدي ، في خبر ذكره عن أبي مالك وعن
أبي صالح ، عن ابن عباس - وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود - وعن ناس من
أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : لما فرغ الله عز وجل من خلق ما أحب
استوى على العرش ، فجعل إبليس على ملك سما الدنيا وكان من قبيلة^(١)
من الملائكة يقال لهم الجن ، وإنما سُمّوا الجن لأنهم خزّان الجنة ، وكان
إبليس مع ملكه خزّاناً ، فوقع في صدره كبر ، وقال : ما أعطاني الله هذا
إلا لمزية ؛ هكذا حدثني موسى بن هارون .

(١) كذا في ط وتاريخ ابن كثير ١ : ٥٥ ، وفي أ : « وكان قبيلة » .

وحدثني به أحمد بن أبي خَيْشَمَةَ ، عن عمرو بن حماد ، قال (١) :
لمزيّة لى على الملائكة . فلما وقع ذلك الكبّر في نفسه اطلع الله عزّ وجلّ
على ذلك منه ، فقال الله للملائكة : ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ (٢) .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة بن الفضل ، عن ابن
إسحاق ، عن خلّاد بن عطاء ، عن طاوس ، عن ابن عباس ، قال : كان
إبليس قبل أن يركب المعصية من الملائكة اسمه عزّازيل ، وكان من سكان
الأرض ، وكان من أشد الملائكة اجتهاداً ، وأكثرهم علماً ، فذلك الذي
دعاه إلى الكبّر ، وكان من حي يسمّون جنّاً .

وحدثنا به ابن حميد مرة أخرى ، قال : حدثنا سلمة ، عن
ابن إسحاق ، عن خلّاد بن عطاء ، عن طاوس - أو مجاهد أبي الحجاج -
عن ابن عباس وغيره بنحوه ، إلا أنه قال : كان ملكاً من الملائكة اسمه عزّازيل ،
وكان من سكان الأرض وعمّارها ، وكان سكان الأرض فيهم يسمّون الجنّ
من بين الملائكة .

حدثنا ابن المنثى ، قال : حدثنا شيبان ، قال : حدثنا سلام
ابن مسكين ، عن قتادة ، عن سعيد بن المسيّب ، قال : كان إبليس رئيس
ملائكة سماء الدنيا .

* * *

والقول الثالث من الأقوال المروية عنه أنه كان يقول : السبب في ذلك
أنه كان من بقايا خلق خلقهم الله عزّ وجلّ ، فأمرهم بأمر فأبوا طاعته (٣) .

٨٤/١

* ذكر الرواية عنه بذلك :

(١) : « فقال » .

(٢) سورة البقرة ٣٠

(٣) ن : « فأبثوا عنه » .

حدثني محمد بن سنان القرّاز ، قال : حدثنا أبو عاصم ، عن شبيب ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : إن الله خلق خلقاً فقال : اسجدوا لآدم ، فقالوا : لا نفعل ، قال : فبعث الله عليهم ناراً تُحرقهم ، ثم خلق خلقاً آخر فقال : إني خالق بشرأ من طين فاسجدوا لآدم ، فأبوا ، فبعث الله عليهم ناراً فأحرقهم ، قال : ثم خلق هؤلاء فقال : ألا تسجدوا لآدم^(١) ! قالوا : نعم ، قال : وكان إبليس من أولئك الذين أبوا أن يسجدوا لآدم .

وقال آخرون : بل السبب في ذلك أنه كان من بقايا الجنّ الذين كانوا في الأرض ، فسفكوا فيها الدماء ، وأفسدوا فيها ، وعصوا ربهم ؛ فقاتلتهم الملائكة .

* ذكر من قال ذلك :

حدثنا ابن حُميد ، قال : حدثنا يحيى بن واضح ، قال : حدثنا أبو سعيد اليمحمديّ إسماعيل بن إبراهيم ، قال : حدثني سوار بن الجعد اليمحمديّ ، عن شهر بن حوشب ، قوله : ﴿ كَانَ مِنَ الْجِنِّ ﴾^(٢) ، قال : كان إبليس من الجنّ الذين طردتهم الملائكة ، فأسره بعض الملائكة فذهب به إلى السماء .

حدثني علي بن الحسن ، قال : حدثني أبو نصر أحمد بن محمد الخلال ، قال : حدثني سُنَيْد بن داود ، قال : حدثنا هُشَيْم ، قال : أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى ، عن موسى بن نُمَيْر وعُمان بن سعيد بن كامل ، عن سعد ابن مسعود ، قال : كانت الملائكة تقاتل الجنّ فسبى إبليس ، وكان صغيراً ، وكان مع الملائكة يتعبد معهم ، فلما أمروا أن يسجدوا لآدم سجدوا وأبى إبليس ، فلذلك قال الله عزّ وجلّ : ﴿ إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ ﴾^(٣) .

* * *

(١) ١ : « اسجدوا لآدم » .

(٢) سورة الكهف ٥٠ .

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب أن يقال كما قال الله عز وجل : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ﴾^(١) ؛ وجائز أن يكون فسوقه عن أمر ربه كان من أجل أنه كان من الجن ، وجائز^(٢) أن يكون من أجل إعجابه بنفسه لشدة اجتهاده كان في عبادة ربه ، وكثرة علمه ، وما كان أوثق من مُلك السماء الدنيا والأرض وخزّن الجنان^(٣) . وجائز أن يكون كان لغير ذلك من الأمور ، ولا يُدرّك^(٤) علم ذلك إلاّ بخبرٍ تقوم به الحجة ، ولا خبرٍ في ذلك عندنا كذلك ، والاختلاف في أمره على ما حكينا ورويناه .

وقد قيل : إن سبب هلاكه كان من أجل أن الأرض كان فيها قبل آدم الجن ؛ فبعث الله إبليسَ قاضياً يقضي بينهم ، فلم يزل يقضي بينهم بالحق ألف سنة حتى سمي حكماً ، وسماه الله به ، وأوحى إليه اسمه ، فعند ذلك دخله الكبير ، فتعظم وتكبر ، وألقى بين الذين كان الله بعثه إليهم حكماً البأس والعداوة والبغضاء ، فاقتتلوا عند ذلك في الأرض أنفسي سنة فيما زعموا ؛ حتى إن حيولهم تخوض في دماهم ، قالوا : وذلك قول الله تبارك وتعالى : ﴿ أَفَعِينَا بِالْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَدْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾^(٥) ؛ وقول الملائكة : ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ ﴾^(٥) ! فبعث الله تعالى عند ذلك ناراً فأحرقهم . قالوا : فلما رأى إبليس ما نزل بقومه من العذاب عرج إلى السماء ، فأقام عند الملائكة بعد الله في السماء مجتهداً لم يعبد شيئاً من خلقه مثل عبادته ، فلم يزل مجتهداً في العبادة حتى خلق الله آدم ، فكان من أمره ومعصيته ربه ما كان .

٨٦/١

(١) سورة الكهف ٥٠

(٢ - ٢) ساقط من ١ .

(٣) ر : « لا يدرى » .

(٤) سورة ق ١٥

(٥) سورة البقرة ٣٠

القول في خلق آدم عليه السلام

وكان مما حدث في أيام سلطانه وملكه خلق الله تعالى ذكره أبانا آدم أباً
البشر؛ وذلك لما أراد جلّ جلاله أن يطلع ملائكته على ما قد علم من انطواء إبليس
على الكيبر ولم يعلمه الملائكة، وأراد إظهار أمره لهم حين دنا أمره للبور، وملكه
وسلطانه للزوال، فقال عزّ ذكره لما أراد ذلك للملائكة: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ
خَلِيفَةً﴾، فأجابوه بأن قالوا [له] (١): ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ
الدِّمَاءَ﴾ (٢) ! فروى عن ابن عباس أن الملائكة قالت ذلك كذلك للذين (٣) قد
كانوا عهدوا من أمر الجنّ الذين كانوا سكان الأرض قبل ذلك، فقالوا لربهم
جلّ ثناؤه لما قال لهم: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ (٢) أتجعل فيها من
يكون فيها مثل الجنّ الذين كانوا فيها، فكانوا يسفكون فيها الدماء ويفسدون فيها
ويعصونك، ونحن نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ، فقال الربّ تعالى ذكره
لهم: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٢)، يقول: أعلم ما لا تعلمون من انطواء
إبليس على التكبر، وعزومه على خلافه أمرى، وتسويل نفسه له الباطل (٤)
واعتراره، وأنا مبدي ذلك لكم منه لترؤا ذلك منه عياناً.

٨٧/١

وقيل أقوال كثيرة في ذلك، قد حكينا منها جُملاً في كتابنا المسمى:
«جامع البيان عن تأويل آي القرآن» (٥)، فكرهنا إطالة الكتاب بذكر ذلك
في هذا الموضع.

فلما أراد الله عز وجلّ أن يخلق آدم عليه السلام أمر بربته أن تؤخذ من
الأرض، كما حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا عثمان بن سعيد، قال: حدثنا

(١) تكلمة من ا

(٢) سورة البقرة ٣٠

(٣) كذا في ا، وفي ط: «الذي».

(٤) ك: «الباطل».

(٥) كذا في ط، وفي ا، ر، ك: «الفرقان».

بشر بن عمارة، عن أبي رَوْق، عن الضحَّاك، عن ابن عباس؛ قال: ثم أمر
- يعنى الربَّ تبارك وتعالى - بتربة آدم فرفعت، فخلق الله آدم من طين
لازب - واللَّازب اللَّزج الطَّيِّب - من حَمَامٍ مَسْنُونٍ؛ مُنْتِن، قال:
ولَئِنَّمَا كَانَ حَمَماً مَسْنُوناً بَعْدَ التَّرَابِ، قال: فخلق منه آدم بيده.

حدثني موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال:
حدثنا أسباط، عن السُّدِّيِّ - في خبر ذكره - عن أبي مالك وعن
أبي صالح، عن ابن عباس - وعن مرة الهَمْدَانِيِّ، عن ابن مسعود - وعن ناس
من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، قال: قالت الملائكة: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا
مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ
إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ يعنى من شأن إبليس، فبعث الله جبرئيل عليه
السلام إلى الأرض ليأتيه بطين منها، فقالت الأرض: إني أعوذ بالله منك أن تنقص
منى شيئاً وتشتيني، فرجع ولم يأخذ، وقال: يا رب إنها عاذت بك فأعدتها،
فبعث ميكائيل فعاذت منه فأعادها. فرجع، فقال كما قال جبرئيل،
فبعث ملك الموت فعاذت منه، فقال: وأنا أعوذ بالله أن أرجع، ولم أنفذ
أمره، فأخذ من وجه الأرض، وخلط فلم يأخذ من مكان واحد، وأخذ من
تربة حمراء وبيضاء وسوداء، فلذلك خرج بنو آدم مختلفين، فصعد به فبسلَّ
التراب حتى عاد طيناً لازباً - واللَّازب هو الذى يلتزق ببعضه ببعض - ثم ترك
حتى تغير وأنتن، وذلك حين يقول: ﴿مِنْ حَمَامٍ مَسْنُونٍ﴾^(١)، قال: مُنْتِن.

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا يعقوب القُصَمِيُّ، عن جعفر بن أبي
المغيرة، عن سعيد بن جبَّير، عن ابن عباس، قال: بعث ربَّ العزة عزَّ
وجلَّ إبليس، فأخذ من أديم الأرض، من عذبتها وميلها^(٢)، فخلق منه آدم،

(١) سورة الحجر ٢٦

(٢) : ١ «ومالها» .

ومن ثمَّ سُمِّيَ آدم ، لأنه خلق من أديم الأرض ، ومن ثمَّ قال إبليس :
﴿أَسْجُدْ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾^(١) ، أى هذه الطينة أنا جئتُ بها .

حدثنا ابن المنثي ، قال : حدثنا أبو داود ، قال : حدثنا شعبة ، عن
أبي حصين ، عن سعيد بن جببئر ، قال : إنما سُمِّيَ آدم لأنه خلق من أديم
الأرض .

حدثني أحمد بن إسحاق الأهوازي ، قال : حدثنا أبو أحمد ، قال :
حدثنا مسعر ، عن أبي حصين ، عن سعيد بن جببئر ، قال : خلق
آدم من أديم الأرض فُسِمِّيَ آدم .

حدثني أحمد بن إسحاق ، قال : حدثنا أبو أحمد ، قال : حدثنا
عمرو بن ثابت ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن عليّ رضي الله عنه ، قال :
إن آدم خلق من أديم الأرض ، فيه الطيب والصالح والردىء ، فكلّ ذلك
أنت راء في ولده الصالح والردىء .

حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : حدثنا ابن عُلَيَّة ، عن عوف — وحدثنا
محمد بن بشار وعمر بن شبة ، قالوا : حدثنا يحيى بن سعيد ، قال :
حدثنا عوف . وحدثنا ابن بشار ، قال : حدثنا ابن أبي عديّ ومحمد بن جعفر
وعبد الوهاب الثقفي ، قالوا : حدثنا عوف . وحدثني محمد بن عُمارة الأسديّ ،
قال : حدثنا إسماعيل بن أبان ، قال : حدثنا عَنبَسَة ، عن عوف الأعرابي —
عن قَسَامَة بن زهير ، عن أبي موسى الأشعريّ ، قال : قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : « إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض ، فجاء
بنو آدم على قدر الأرض ؛ جاء منهم الأحمر ، والأسود ، والأبيض ، وبين
ذلك . والسهل ، والحزن ، والخبيث ، والطيب ، ثم بُلَّتْ طينته حتى صارت
طينا لازبا ، ثم تُرِكَت حتى صارت حمأ مسنونا ، ثم تركت حتى صارت صلصالا

(١) سورة الإسراء ٦١ ، والخبر في التفسير ١٥ : ٨٠ (بولاق) .

كما قال الله تعالى : ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾ (١) .

وحدثنا ابن بَشَّار ، قال : حدثنا يحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدي ، قالا : حدثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن مسلم البَطِين ، عن سعيد بن جُبَيْر ، عن ابن عباس ، قال : خُلِقَ آدَمُ مِنْ ثَلَاثَةِ : مِنْ صَلْصَالٍ ، وَمِنْ حَمَلٍ ، وَمِنْ طِينٍ لَازِبٍ . فَأَمَّا اللَّازِبُ فَالْحَيِّدُ ، وَأَمَّا الْحَمَاءُ فَالْحَمَّةُ ، وَأَمَّا الصَّلْصَالُ فَالتَّرَابُ المَدْقَقُ ، ويعني تعالى ذكره بقوله : ﴿مِنْ صَلْصَالٍ﴾ ؛ مِنْ طِينٍ يَابَسَ لَهُ صَلْصَالَةٌ ، وَالصَّلْصَالَةُ : الصَّوْتُ .

وذكر أن الله تعالى ذكره لما خَمَّرَ طِينَةَ آدَمَ تَرَكَهَا أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ، وَقِيلَ أَرْبَعِينَ عَامًا جَسَدًا مَلَقَى .

* ذكر من قال ذلك :

حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا عثمان بن سعيد ، قال : حدثنا بشر بن عُمارة ، عن أبي رَوْق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس ، قال : أمر الله تبارك وتعالى بتربة آدم فرفعت ، فخلق آدم من طين لازب من حمإ مسنون . قال : وإنما كان حمأ مسنوناً بعد التراب ؛ قال : فخلق منه آدم بيده ، قال : فكث أربعين ليلة جسداً ملقى ، فكان إبليس يأتيه فيضربه برجله ، فيصلل فيصوت ، قال : فهو قول الله تبارك وتعالى : ﴿مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ﴾ (٢) ؛ يقول : كالثيء المنفرج الذي ليس بمصمت ، قال : ثم يدخل في فيه ويخرج من دُبُرِهِ ، ويدخل في دُبُرِهِ ويخرج من فيه ، ثم يقول : لست شيئاً للصلصلة ، ولشيء ما خلقت ، ولئن سأطت عليك لأهلكنك ، ولئن سأطت على لأعصينك (٣) .

(١) سورة الحجر ٢٦

(٢) سورة الرحمن ١٤

(٣) الخبر في التفسير ٢٧ : ٧٣ (بولاق) .

حدثني موسى بن هارون ، قال : حدثنا عمرو بن حمّاد ؛ قال : حدثنا أسباط ، عن السديّ - في خبر ذكره - عن أبي مالك وعن أبي صالح ، عن ابن عباس - وعن مرة الهَمْدَانِيّ عن ابن مسعود - وعن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال الله للملائكة : ﴿ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ . فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴾ ^(١) ؛ فخلق الله عزّ وجلّ بيديه لكيلا يتكبر إبليس عنه ^(٢) ليقول حين يتكبر : ^(٣) تتكبر عما عملت يدي ولم أتكبر أنا عنه ! فخلقه بشراً ، فكان جسداً من طين أربعين سنة من مقدار يوم الجمعة ، فرت به الملائكة ففرزوا منه لما رأوه ، وكان أشدّهم فرعاً لإبليس ، فكان يمرّ به فيضربه فيصوت الجسد كما يصوت الفخّار تكون له صلصلة ، فذلك حين يقول : ﴿ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ﴾ ، ويقول : لأمر ما خلقت . ودخل ^{٩١/١} من فيه وخرج من دُبُرِهِ ، فقال للملائكة : لا ترهبوا من هذا ؛ فإن ربكم صَمَدٌ ^(٤) وهذا أجوف ، لئن سلطت عليه لأُهلكنّه ^(٥) .

وحدثنا عن الحسن بن بلال ، قال : حدثنا حمّاد بن سلمة ، عن سليمان التيميّ ، عن أبي عثمان النهديّ ، عن سلمان الفارسيّ ، قال : خمّر الله تعالى طينة آدم عليه السلام أربعين يوماً ، ثم جمعه بيديه ، فخرج طيبه يمينه ، وخبيثه بشماله ، ثم مسح يديه إحداهما على الأخرى ، فخلط بعضه ببعض ، فنّم ثمّ يخرج الطيب من الخبيث ، والخبيث من الطيب .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : يقال - والله أعلم : خلق الله آدم ، ثم وضعه ينظر إليه أربعين يوماً ^(٦) قبل أن ينفخ فيه الروح ، حتى عاد صلصالاً كالفخّار ، ولم تمسه نار ^(٧) ، قال : فلما

(١) سورة ص ٧١ ، ٧٢

(٢) ر ، ن : « عليه » .

(٣) ط : « تكبر » .

(٤) الصمد ، بفتحين : المصمت الذي لا جوف له .

(٥) ر : « لأهلكنّه » .

(٦) ا : « عاماً » .

(٧) ن : « النار » .

مضى له من المدّة ما مضى وهو طين صلصال كالفخّار؛ وأراد عزّ وجلّ أن ينفخ فيه الروح؛ تقدّم إلى الملائكة فقال لهم: إذا نفختُ فيه من روحي فقَعُوا له ساجدين .

* * *

فلما نفخ فيه الروح أتته الروح من قبل رأسه ، فيما ذكر عن السلف قبلنا أنهم قالوه .

* ذكر من قال ذلك :

حدثني موسى بن هارون ، قال : حدثنا عمرو بن حماد ، قال : حدثنا أسباط ، عن السديّ - في خبر ذكره - عن أبي مالك وعن أبي صالح ، عن ابن عباس - وعن مرة الهمدانيّ ، عن ابن مسعود - وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم : فلما بلغ الحين الذي أراد^(١) الله عزّ وجلّ أن ينفخ فيه الروح قال للملائكة : إذا نفختُ فيه من روحي فاسجدوا له ، فلما نفخ فيه الروح فدخل الروح ، في رأسه عطس ، فقالت الملائكة : قل الحمد لله ، فقال : الحمد لله ، فقال الله عزّ وجلّ له : رحمك ربّك . فلما دخل الروح في عينيه نظر إلى ثمار الجنة ، فلما دخل في جوفه اشتهى الطعام ، فوثب قبل أن تبلغ الروح رجله عجلان إلى ثمار الجنة ، فذلك حين يقول : ﴿ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ ﴾^(٢) ، ﴿ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ * إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴾^(٣) ، ﴿ أَبِي وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾^(٤) ، فقال الله له : ﴿ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ﴾^(٥) لِمَا خلقتُ بيديّ ، قال : أنا خير منه ، لم أكن لأسجدَ لبشر خلقته من طين ، قال الله له : ﴿ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ ﴾ - يعني ما ينبغي لك - ﴿ أَنْ تَتَّكِبَ ﴾

(١) ١ : « يريد » .

(٢) سورة الأنبياء ٣٧

(٣) سورة الحجر ٣١

(٤) سورة البقرة ٣٤

(٥) سورة الأعراف ١٢

فِيهَا فَأَخْرُجُ إِنَّكَ مِنَ الصَّاعِرِينَ»^(١) ، والصَّغَارِ الذَّلَّ .

حدثنا أبو كَرَيْبٍ ، قال : حدثنا عثمان بن سعيد ، قال : حدثنا بشر بن عُمارة ، عن أبي رَوْقٍ ، عن الضَّحَّاكِ ، عن ابن عباس ، قال : فلما نفخ الله عزَّ وجلَّ فيه - يعني في آدم - من رُوحه أتت النفخة من قِبَلِ رأسه ، فجعل لا يجرى شيء منها في جسده إلا صار لحمًا ودمًا ، فلما انتهت النفخة إلى سرتِه نظر إلى جسده فأعجبه ما رأى من حسنه ، فذهب لينهض فلم يقدر ، فهو قول الله عزَّ وجلَّ ﴿ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ ﴾^(٢) ، قال : ضجرًا لا صبر له على سراء ولا ضراء ، قال : فلما تمت النفخة في جسده عطس فقال : الحمد لله ربَّ العالمين ، بإلهام الله ، فقال : يرحمك الله يا آدم ، ثم قال للملائكة الذين كانوا مع إبليس خاصة دون الملائكة الذين في السموات : اسجدوا لآدم ؛ فسجدوا كلَّهم أجمعون إلا إبليس أبى واستكبر ، لما كان حدث به نفسه من كبره واغتراره ، فقال : لا أسجد ، وأنا خير منه وأكبر سنًا ، وأقوى خلقًا ، ﴿ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴾^(٣) ، يقول : إن النار أقوى من الطين ، قال : فلما أبى إبليس أن يسجد أبلسه الله تعالى ، أيَّسه^(٤) من الخير كله ، وجعله شيطانًا رجيمًا عقوبة لمعصيته .

حدثنا ابن حميد ، قال ، حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، قال : فيقال - والله أعلم - : إنه لما انتهى الروحُ إلى رأسه عطس فقال : الحمد لله ، قال : فقال له ربه : يرحمك ربك ، ووقعت الملائكة حين استوى سجوداً له ، حفظاً لعهد الله الذي عهد إليهم ، وطاعة لأمره الذي أمرهم به ، وقام عدوُّ الله إبليس من بينهم ، فلم يسجد متكبراً^(٥) متعظماً بغياً وحسداً ، فقال : ﴿ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيدِيَّ ﴾ لى قوله : ﴿ لَأَمْلَأَنَّ

(١) سورة الأعراف ١٣

(٢) سورة الأنبياء ٣٧

(٣) سورة ص ٧٦

(٤) ن : « وآيسه » ، ا : « آيسه » .

(٥) ا : « مكابرا » .

جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١﴾ ، قال : فلما فرغ الله تعالى من إبليس ومعاتبته وأبى إلا المعصية أوقع الله تعالى عليه اللعنة ، وأخرجه من الجنة .

حدثني محمد بن خلف ، قال : حدثنا آدم بن أبي إياس ، قال : حدثنا أبو خالد سليمان بن حيان ، قال : حدثني محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة ، عن النبي ، عليه السلام . قال أبو خالد : [وحدثني الأعمش عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه] . قال أبو خالد : وحدثني داود بن أبي هند عن الشعبي ، عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم . قال أبو خالد : وحدثني ابن أبي ذباب الدوسي ، قال : حدثني سعيد المقبري ، ويزيد بن هرم عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه أنه قال : «خلق الله عز وجل آدم بيده ، ونفخ فيه من روحه ، وأمر الملائكة فسجدوا له ، فجلس فغطس فقال : الحمد لله ، فقال له ربه : يرحمك ربك ، إيت أولئك الملائكة فقل لهم : السلام عليكم . فأتاهم فقال : السلام عليكم ، فقالوا له : وعليك السلام ورحمة الله ، ثم رجع إلى ربه عز وجل فقال له : هذه تحيتك وتحية ذريتك بينهم . فلما أظهر إبليس من نفسه ما كان له مخفياً فيها من الكبر والمعصية لربه ، وكانت الملائكة قد قالت لربها عز وجل حين قال لهم : إني جاعل في الأرض خليفة : أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك . فقال لهم ربهم : إني أعلم ما لا تعلمون ، تبين لهم ما كان عنهم مستتراً ، وعلموا أن فيهم من منه المعصية لله عز وجل والخلاف لأمره .

* *

ثم علم الله عز وجل آدم الأسماء كلها . واختلف السلف من أهل العلم قبلنا في الأسماء التي علمها آدم : أخصاً من الأسماء علم ، أم عاماً ؟ فقال بعضهم : علم اسم كل شيء .

• ذكر من قال ذلك :

حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا عثمان بن سعيد ، قال : حدثنا بشر ابن نمارة ، عن أبي رَوْق ، عن الضحاک ، عن ابن عباس ، قال : علم الله تعالى آدم الأسماء كلها ، وهي هذه الأسماء التي يتعارف بها الناس : إنسان ، ودابة ، وأرض ، وسهل ، وبحر ، وجبل ، وحمار ؛ وأشبه ذلك من الأمم وغيرها .

حدثني أحمد بن إسحاق الأهوازي ، قال : حدثنا أبو أحمد ، حدثنا شريك ، عن عاصم بن كليب ، عن الحسن بن سعد ، عن ابن عباس ، في قوله : ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾ ^(١) ، قال : علمه اسم كل شيء ، حتى الفسوة والفسية .

حدثني علي بن الحسن ، حدثنا مسلم الجرمي ^(٢) ، قال : حدثنا محمد بن مصعب ، عن قيس بن الربيع ، عن عاصم بن كليب ، عن سعيد بن معبد ، عن ابن عباس في قول الله عز وجل : ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾ قال : علمه اسم كل شيء حتى الهنة والهنية ، والفسوة والضرطة .

حدثنا محمد بن عمرو ، قال : حدثنا أبو عاصم ، قال : حدثنا عيسى ابن ميمون ، عن ابن أبي نجيع ، عن مجاهد ؛ في قول الله عز وجل : ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾ قال : ما خلق الله تعالى كله .

حدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا أبي ، عن سفیان ، عن خصيف ، عن مجاهد : ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾ قال : علمه اسم كل شيء .

(١) سورة البقرة ٣١

(٢) ط : « وحدثنا مسلم » ؛ والصواب ما أثبتته عن ا ، والتفسير ١ : ٤٨٤

حدثنا سفيان ، قال : حدثنا أبي ، عن شريك ، عن سالم الأفظس ،
عن سعيد بن جبّير ، قال : علّمه اسم كل شيء ؛ حتى البعير ،
والبقرة ، والشاة .

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا
معمر ، عن قتادة في قوله عزّ وجلّ : ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾ ، ٩٦/١
قال : علّمه اسم كل شيء : هذا جبل ، وهذا بحر ، وهذا كذا ، وهذا كذا ،
لكل شيء ، ثم عرضهم ^(١) على الملائكة ، فقال : ﴿ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ ^(٢) .

حدثنا بشر بن معاذ ، حدثنا يزيد بن زريع ، عن سعيد ، عن قتادة ،
قوله عزّ وجلّ : ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾ حتى بلغ ﴿ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ
الْحَكِيمُ ﴾ ^(٣) ، قال : يا آدم أنبئهم بأسمائهم ، فأبأ كل صنف من الخلق
باسمه ، وألجأه إلى جنسه .

حدثنا القاسم بن الحسن ، قال : حدثنا الحسين [بن داود] ^(٤) ؛
قال : حدثنا حجاج ، عن جرير بن حازم ومبارك ، عن الحسن وأبي بكر ،
عن الحسن وقتادة ، قالا : علّمه اسم كل شيء ؛ هذه الخيل ، وهذه البغال ،
والإبل ، والجن ، والوحش ، وجعل يسمي كل شيء برسمه .

* * *

وقال آخرون : بل إنما علّمه اسما خاصا من الأسماء ^(٥) ، قالوا : والذي علّمه
أسماء الملائكة .

• ذكر من قال ذلك :

(١) كذا في ط ، وفي ا ، ر ، س : « ثم عرض تلك الأسماء » .

(٢) سورة البقرة ٣١ .

(٣) سورة البقرة ٣٢ .

(٤) تكلمة من ا

(٥) ن : « الأشياء » .

حدثني عبدة المروزي ، قال : حدثنا عمار بن الحسن ، قال : حدثنا
عبد الله بن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع^(١) ، قوله تعالى : ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ
الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾ ، قال : أسماء الملائكة .

وقال آخرون مثل قول هؤلاء في أن الذي علّم آدم [من]^(٢) الأسماء
[اسما]^(٣) خاصاً من الأشياء ؛ غير أنهم قالوا : الذي علّم من ذلك أسماء ذريته .
ذكر من قال ذلك :

٩٧/١

حدثني يونس ، قال : حدثنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في
قوله عز وجل : ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾ ، قال : أسماء ذريته ، فلما
علّم الله آدم الأسماء كتبتها عرض الله عز وجل أهل الأسماء على الملائكة ، فقال
لهم : ﴿ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾^(٤) ، وإنما قال ذلك عز
وجل للملائكة - فيما ذكر - لقولهم إذ قال لهم : ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ
خَلِيفَةً ﴾ : ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ
بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾^(٥) فعرض - بعد أن خلق آدم عليه السلام
ونفخ فيه الروح ، وعلمه أسماء كل شيء - مما^(٥) خلق من الخلق - عليهم ، فقال لهم :
أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين أنتي إن جعلت منكم خليفتي في الأرض
أطعتموني وسبّحتموني وقرستموني ولم تعصوني ، وإن جعلته من غيركم أفسد
فيها وسفك ، فإنكم إن لم تعلموا ما أسماؤهم وأنتم مشاهدوهم ومعاينوهم ، فأنتم
بالأسماء تعلموا ما يكون من أمرهم - إن جعلت خليفتي في الأرض منكم ، أو من
غيركم إن جعلته من غيركم ، فوهم عن أبصاركم غيب لا ترونهم ولا تعابنونهم ،
ولم تخبروا بما هو كائن منكم ومنهم - أحررى .

* * *

(١) هو أبو جعفر الرازي ، والربيع هو ابن أنس ، وانظر تهذيب التهذيب ٣ : ٢٣٨ ،

١٢ : ٥٦ .

(٤) سورة البقرة ٣٠ .

(٢) تكلمة من ا .

(٣) سورة البقرة ٣١ . (٥) ط « ما خلق » وما أثبتته من ا ، ر .

وهذا قول روى عن جماعة من السلف .
* ذكر بعض من روى ذلك عنه :

٩٨/١

حدثني موسى بن هارون ، قال : حدثني عمرو بن حماد ، قال :
حدثنا أسباط ، عن السُّدِّيِّ - في خبر ذكره - عن أبي مالك وعن أبي
صالح ، عن ابن عباس - وعن مرة الهمداني ، عن عبد الله بن مسعود - وعن ناسٍ
من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم : ﴿ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ أن بنى آدم
يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَيَسْفِكُونَ الدَّمَاءَ .

حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا عثمان بن سعيد ، قال : حدثنا
بشر بن عُمارة ، عن أبي رَوْق ، عن الضحَّاک ، عن ابن عباس :
﴿ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ ، إن كنتم تعلمون لِمَ أَجْعَلُ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً .

* * *

وقد قيل : إن الله جلَّ جلاله قال ذلك للملائكة لأنه جلَّ جلاله لما ابتدأ
في خلق آدم قالوا فيما بينهم : لِيَخْلُقَ رَبُّنَا مَا شَاءَ أَنْ يَخْلُقَ ، فلنْ يَخْلُقَ خَلْقًا
إِلَّا كُنَّا أَعْلَمُ مِنْهُ ، وَأَكْرَمُ عَلَيْهِ مِنْهُ ، فلما خلق آدم عليه السلام وعلمه أسماء
كلِّ شَيْءٍ عَرَضَ الْأَشْيَاءَ الَّتِي عَلَّمَ آدَمَ أَسْمَاءَهَا عَلَيْهِمْ ، فقال لهم : أُنَبِّئُونِي
بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فِي قِيلِكُمْ : إنَّ اللَّهَ لَمْ يَخْلُقْ خَلْقًا إِلَّا كُنْتُمْ أَعْلَمَ
مِنْهُ ، وَأَكْرَمُ عَلَيْهِ مِنْهُ .

* ذكر من قال ذلك :

حدثنا بشر بن معاذ ، قال : حدثنا يزيد بن زُرَيْع ، قال :
حدثنا سعيد ، عن قتادة : قوله : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ
فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ ، فاستشار الملائكة في خلق آدم عليه السلام فقالوا :
﴿ أَنْتَجْمَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدَّمَاءَ ﴾ ، وقد علمت الملائكة من علم الله
أنه لا شيء أكره إلى الله عزَّ وجلَّ من سفك الدماء والفساد في الأرض ،

﴿ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ ، ٩٩/١
 فكان^(١) في علم الله عز وجل أنه سيكون من تلك الخليفة^(٢) أنبياء ورسول وقوم
 صالحون وساكنو الجنة .

قال : وذُكِرَ لنا أن ابن عباس كان يقول : إن الله تعالى لما أخذ في خلق
 آدم قالت الملائكة : ما الله تعالى بخالق خلقاً أكرم عليه منا ، ولا أعلم
 منا ، فابتلوا بخلق آدم عليه السلام - وكلّ خلقك مبتلي ، كما ابتليت
 السموات والأرض بالطاعة - فقال الله تعالى : ﴿ إِنِّي آتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا
 أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾^(٣) .

حدثنا القاسم ، قال : حدثنا الحسين بن داود ، قال : حدثني حجاج ،
 عن جرير بن حازم ، ومبارك عن الحسن وأبي بكر عن الحسن وقتادة
 قالا : قال الله عز وجل للملائكة : ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾
 قال لهم : إني فاعل ، فعرضوا برأيهم ، فعلمهم علماً وطوى منهم علماً عليه
 لا يعلمونه ، فقالوا بالعلم الذي علمهم : ﴿ أَنَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ
 الدِّمَاءَ ﴾ - وقد كانت الملائكة علمت من علم الله تعالى أنه لا ذنب
 عند الله تعالى أعظم من سفك الدماء - ﴿ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ
 قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ ، فلما أخذ تعالى في خلق آدم عليه السلام
 همست الملائكة فيما بينهم ، فقالوا : ليخلق ربنا عز وجل ما شاء أن يخلق ، فلن يخلق
 خلقاً إلا كنا أعلم منه ، وأكرم عليه منه ، فلما خلقه ونفخ فيه من روحه أمرهم
 أن يسجدوا له لما قالوا ، ففضله عليهم ، فعلموا أنهم ليسوا بخير منه ، فقالوا :
 إن لم نكن خيراً منه ، فنحن أعلم منه ، لأننا كنا قبله ، وخلقنا الأُمم قبله ،

١٠٠/١

(١) ط : « وكان » وما أثبتته من أ .

(٢) كذا في أ : وفي ط « من ذلك الخليفة » .

(٣) سورة فصلت ١١

فلما أعجبوا بعلمهم ابتلوا ، فعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال : أنبئوني بأسماء هؤلاء ؛ إن كنتم صادقين أنسى لم (١) أخلق خلقاً إلا كنتم أعلم منه ، فأخبروني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين . قالا (٢) : ففزع القوم إلى التوبة ، وإليها يفزع كل مؤمن ، فقالوا : ﴿ سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ . قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿ (٣) . لقولهم : ليخلق ربنا ما شاء ، فمن يخلق خلقاً أكرم عليه منّا ، ولا أعلم منّا ، قال : علمه اسم كل شيء : هذه الخيل ، وهذه البغال ، والإبل ، والجن ، والوحش ، وجعل يسمي كل شيء باسمه ، وعرضت عليه أمة أمة ، قال : ﴿ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ ، قال : أما ما أبدوا فقولهم : ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ ﴾ ؛ وأما ما كتّموا فقولهم (٤) بعضهم لبعض : نحن خير منه وأعلم .

حدثنا عمار بن الحسن ، قال : حدثنا عبد الله بن أبي جعفر ، عن أبيه (٥) ، عن الربيع بن أنس : ﴿ ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ إلى قوله : ﴿ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ ؛ قال : وذلك حين قالوا : ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ ﴾ إلى قوله ﴿ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾ . قال : فلما عرفوا أنه جاعل في الأرض خليفة قالوا بينهم : لن يخلق الله تعالى خلقاً إلا كنا نحن أعلم منه وأكرم عليه ، فأراد الله تعالى أن يخبرهم أنه قد فضل عليهم آدم ، وعلمه الأسماء كلها ؛ وقال

١٠١/١

(١) : « لا أخلق » .

(٢) ط : « قال » وما أثبتته عن ا .

(٣) سورة البقرة ٣٢ ، ٣٣ .

(٤) ا ، ن : « فقول بعضهم » . (٥) هو أبو جعفر الرازي (عيسى بن أبي عيسى) .

للملائكة: ﴿أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ إلى ﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾، فكان الذي أبدوا حين قالوا: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾، وكان الذي كتموا بينهم [قولهم] (١): لن يخلق ربنا خلقاً إلا كنا نحن أعلم منه وأكرم، فعرفوا أن الله عز وجل فضل عليهم آدم في العلم والكرم.

فلما ظهر للملائكة من استكبار إبليس ما ظهر، ومن خلافة أمر ربه ما كان مستتراً عنهم من ذلك، عاتبه (٢) ربه على ما أظهر من معصيته إياه بركة السجود لآدم، فأصر على معصيته، وأقام على غيه (٣) وطغيانه - لعنه الله - فأخرجه من الجنة، وطرده منها، وسلبه ما كان أتاه من ملك السماء الدنيا والأرض، وعزله عن خزن الجنة فقال له جل جلاله: ﴿فَأَخْرِجْ مِنْهَا﴾، يعني من الجنة ﴿فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾ * وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾، وهو بعد في السماء لم يهبط إلى الأرض.

وأسكن (٥) الله عز وجل حينئذ آدم جنته؛ كما حدثني موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا أسباط، عن السدي - في خبر ذكره - عن أبي مالك وعن أبي صالح، عن ابن عباس - وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود - وعن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: فأخرج إبليس من الجنة حين لعن وأسكن آدم الجنة، فكان يمشي فيها وحشياً (٦) ليس له زوج يسكن إليها، فنام نومة فاستيقظ؛ فإذا عند رأسه امرأة قاعدة خلقها الله من ضلعه، فسألها: ما أنت؟ (٧) قالت: امرأة، قال: ولم تخلقت؟ قالت:

(١) تكلمة من أ

(٢) ط: «وعاتبه»؛ وما أثبتته عن أ

(٣) س: «عيبه».

(٤) سورة الحجر ٣٤، ٣٥

(٥) ط: «فأسكن»، وما أثبتته عن أ

(٦) كذا في أ، س، وفي ط والتفسير: «وحشاً».

(٧) ر والتفسير: «من أنت؟».

لتسكن^(١) إلى ، قالت له الملائكة ينظرون ما بلغ علمه : ما اسمها يا آدم ؟ قال : حواء ، قالوا : لم سميت حواء ؟ قال : لأنها خلقت من شيء حتى ، فقال الله تعالى : ﴿ يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكَلَّا مِنْهَا رَعْدًا حَيْثُ شِئْتُمَا ﴾ . (٢)

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة^(٣) ، عن ابن إسحاق ، قال : لما فرغ الله تعالى من معاتبة إبليس أقبل على آدم عليه السلام وقد علمه الأسماء كلها ، فقال : ﴿ يَا آدَمُ أَنْبِئُهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ ﴾ إلى ﴿ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾^(٤) ، قال : ثم ألقى السنّة على آدم - فيما بلغنا عن أهل الكتاب من أهل التوراة وغيرهم من أهل العلم - عن عبد الله بن العباس وغيره ، ثم أخذ ضيلعاً من أضلاعه من شقه الأيسر ، ولأم مكانها لحمًا ، وآدم عليه السلام نائم لم يهب من نومته ، حتى خلق الله تعالى من ضيلعه تلك زوجة حواء ، فسوّاها امرأة ليسكن إليها ، فلما كشف عنه السنّة وهب من نومته رآها إلى جنبه ، فقال - فيما يزعمون والله أعلم : لحمي ودمي وزوجتي ، فسكن إليها ، فلما زوجه الله عز وجل وجعل له سكنًا من نفسه ، قال له قبلاً^(٥) : ﴿ يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكَلَّا مِنْهَا رَعْدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ .

حدثنا محمد بن عمرو ، قال : حدثنا أبو عاصم ، قال : حدثنا عيسى^(٦) ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد^(٧) في قوله عز وجل : ﴿ وَخَلَقَ مِنْهَا

١٠٣/١

(١) ر : « تسكن » .

(٢) سورة البقرة ٣٥ ، والخبر في التفسير ١ : ٥١٣ .

(٣) هو سلمة بن الفضل .

(٤) سورة البقرة ٣٣ ؛ وفي الأصول : إلى (إنك أنت العليم الحكيم) ؛ وهو من الآية

التي قبلها .

(٥) قبلا ، أي عيانا ، وانظر تفسير ابن كثير ١ : ٧٨ .

(٦) هو عيسى بن ميمون .

(٧) هو مجاهد بن جبر .

زَوْجَهَا»^(١). قال : حواء من قُصِيرَى^(٢) آدم ، وهونائم فاستيقظ فقال :
«أنا» بالنَّبْطِيَّة ، امرأة .

حدثنا المثنى^(٣) ، قال : حدثنا أبو حذيفة^(٤) ، قال : حدثنا شبيل^(٥) ،
عن ابن أبي نَجِيح ، عن مجاهد مثله .

حدثنا بشر بن معاذ ، قال : حدثنا يزيد بن زُرَيْع ، قال : حدثنا
سعيد^(٦) ، عن قتادة : ﴿ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ ، يعني حواء ، خلقت من
آدم من ضِلَعٍ من أضلاعه .

(١) سورة النساء ١ .

(٢) القصيرى : أسفل الأضلاع .

(٣) المثنى بن إبراهيم الأمل .

(٤) أبو حذيفة (موسى بن مسعود الهنلى) .

(٥) شبيل بن عباد الحل .

(٦) سعيد بن أبي عزوبة .

القول في ذكر امتحان الله تعالى أبانا آدم عليه السلام

وابتلائه إياه بما امتحنه به من طاعته، وذكر ركوب آدم معصية ربه بعد الذي كان أعطاه من كرامته وشريف المتزلة عنده، ومكّنه في جنته من رغد العيش وهنيئه، وما أزال ذلك عنه، فصار من نعيم الجنة ولذيذ رغد العيش إلى نكد عيش أهل الأرض وعلاج الحرّاة والعمل بالمسّاحي والزراعة فيها.

فلما أسكن الله عزّ وجلّ آدم عليه السلام وزوجه أطلق لهما أن يأكلا كلّ ما شاء أكله من كل ما فيها من ثمارها، غير ثمر شجرة واحدة ابتلاءً منه لهما بذلك، ويمضى قضاء الله فيهما وفي ذريتهما، كما قال عزّ وجلّ: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾^(١)، فوسوس لهما الشيطان حتى زين لهما أكل ما نهاهما ربّهما عن أكله من ثمر تلك الشجرة، وحسّن لهما معصية الله في ذلك، حتى أكلا منها؛ فبدت لهما من سوء آتئها ما كان مؤارياً^(٢) عنهما منها.

١٠٤/١

فكان^(٣) وصول عدوّ الله إبليس إلى تزوين ذلك لهما ما ذكر في الخبر الذي حدّثني موسى بن هارون الهمداني، قال: حدّثنا عمرو بن حماد، قال: حدّثنا أسباط، عن السديّ - في خبر ذكره - عن أبي مالك وعن أبي صالح، عن ابن عباس - وعن مرّة الهمداني، عن ابن مسعود - وعن أناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، قال: لما قال الله عزّ وجلّ لآدم: ﴿اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾، أراد إبليس أن يدخل عليهما الجنة

(١) سورة البقرة ٣٥

(٢) س: «متوارياً».

(٣) ١: «وكان».

فمنعه الخنزرة، فأتى الحية؛ وهي دابة لها أربع قوائم، كأنها البعير؛ وهي كأحسن الدواب فكلمها أن تدخله في فمها حتى تدخل به إلى آدم، فأدخلته في فمها، فمرت الحية على الخنزرة [فدخلت] ^(١) وهم لا يعلمون، لِمَا أراد الله عز وجل من الأمر، فكلمته من فمها ولم يبالي كلامه، فخرج إليه فقال: ﴿يَا آدَمُ هَلْ أَذْكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى﴾ ^(٢)، يقول: هل أذلك على شجرة إن أكلت منها كنت مسلِكاً مثل الله تبارك وتعالى أو تكونا ^(٣) من الخالدين فلا تموتان أبداً. وحلف لهما بالله

إني لكما لمن الناصحين، وإنما أراد بذلك أن يبدي ^(٤) لهما ما توارى عنهما من سوءاتهما بهتسك ^(٥) لباسهما، وكان قد علم أن لهما سوءة لما كان يقرأ من كتب الملائكة، ولم يكن آدم يعلم ذلك، وكان لباسهما الظنفر، فأبى آدم أن يأكل منها، فتقدمت حواء فأكلت، ثم قالت: يا آدم كُلْ؛ فإني قد أكلت، فلم يضرني، فلما أكل بدت لهما سوءاتهما، وطفقا يخصمان عليهما من ورق الجنة ^(٦).

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن ليث ابن أبي سليم، عن طاوس اليماني، عن ابن عباس، قال: إن عدو الله إبليس عرض نفسه على دواب الأرض: أيها ^(٧) تحمله حتى تدخل به الجنة حتى يكلتم آدم وزوجه، فكل الدواب أبى ذلك عليه، حتى كلم الحية، فقال لها: أمنعك من بني آدم، فأنت في ذمتي إن أنت أدخلتني الجنة، فجعلته بين نابيين من أنيابها ثم دخلت به، فكلمهما من فمها ^(٨) وكانت كاسية تمشي على أربع قوائم، فأعراها الله تعالى وجعلها تمشي على بطنها، قال: يقول ابن عباس: اقتلوا حيث وجدتموها، وأخفروا ذمة عدو الله فيها ^(٩).

(١) تكله من أ

(٢) سورة طه ١٢٠

(٣) أ، س، ن: «أو تكون».

(٤) أ، ن والتفسير: «بذلك ليدي» س: «ذلك ليدي».

(٥) س: «لهتك».

(٦) الخبر في التفسير ١: ٥٢٧.

(٧) س، ن: «أنها تحمله».

(٨) أ والتفسير: «من فيها».

(٩) الخبر في التفسير ١: ٥٣٠.

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ^(١) ، قال : أخبرنا
عمر بن عبد الرحمن بن مَهْرَب ^(٢) ، قال : سمعت وهب بن منبّه يقول :
لما أسكن الله تعالى آدم وزوجته الجنة ، ونهاه عن الشجرة ، وكانت شجرة
غصونها متشعب بعضها في بعض ، وكان لها ثمر تأكله الملائكة لخلدهم ^(٣) ،
وهي الثرة التي نهي الله عنها آدم وزوجته ، فلما أراد إبليس أن يسترتهما دخل
في جوف الحية ، وكان للحية أربع قوائم ، كأنها بُحَيَّة من أحسن دابة
خلقها الله تعالى ، فلما دخلت الحية الجنة خرج من جوفها إبليس ، فأخذ
من الشجرة التي نهي الله عنها آدم وزوجته ، فجاء بها إلى حواء ، فقال :
انظري إلى هذه الشجرة ، ما أطيب ريحها ، وأطيب طعمها ، وأحسن لونها !
فأخذت حواء فأكلت منها ، ثم ذهبت بها إلى آدم ، فقالت : انظر إلى هذه
الشجرة ما أطيب ريحها ، وأطيب طعمها ، وأحسن لونها ! فأكل منها آدم ،
فبدت لهما سواتهما ، فدخل آدم في جوف الشجرة ، فناداه ربّه : يا آدم ،
أين أنت ؟ قال : أنا هذا يا ربّ ، قال : ألا تخرج ؟ قال : أستحي منك
يا ربّ ، قال : ملعونة الأرض التي خلقت منها لعنة حتى يتحول ثمارها شوكاً !
قال : ولم يكن في الجنة ولا في الأرض شجرة كانت أفضل من الطلح والسدر .
ثم قال : يا حواء ، أنت التي غررتِ عبدى ، فإنك لا تحمليين حملاً إلا
حملته كرهاً ، فإذا أردت أن تضعي ما في بطنك أشرفتِ على الموت مراراً . وقال
للحيه : أنت التي دخل الملعون في بطنك حتى غرّ عبدى ، ملعونة أنت لعنة
حتى تتحول قوائمك في بطنك ، ولا يكن لك رزق إلا التراب ، أنتِ عدوة
بني آدم وهم أعداؤك ، حيث لقيت أحداً منهم أخذت بعقبه ، وحيث
لقيك شدّخ رأسك ^(٤) .

(١) هو عبد الرزاق بن همام . (٢) في ط : « معمر بن عبد الرحمن بن مهران » ؛
وصوابه ما أثبتته من أ ؛ وهو يوافق ما في التفسير .
(٣) كذا في التفسير ؛ وفي ط : « مجلدهم » .
(٤) الخبر في التفسير ١ : ٥٢٥ ، وانظر حواشيه .

قيل لوهب^(١) : وما كانت الملائكة تأكل ؟ قال : يفعل الله ما يشاء .

حدثنا القاسم بن الحسن ، قال : حدثنا الحسين بن داود ، ١٠٧/١
 قال : حدثني حجاج ، عن أبي معشر ، عن محمد بن قيس ، قال : نهى
 الله تعالى آدم وحواء أن يأكلا من شجرة واحدة في الجنة ، ويأكلا منها رغداً
 حيث شاءا ، فجاء الشيطان فدخل في جوف الحية ، فكلتم حواء ، ووسوس
 إلى آدم فقال : ﴿ مَا نَهَا كُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا
 مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ . وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ﴾^(٢)
 قال : فقطعت حواء الشجرة فدميت الشجرة ، وسقط عنهما ريشهما الذي كان عليهما ،
 ﴿ وَطَفِقَا يَخْضِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا
 عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلُّ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ أَعْدُوٌّ مُبِينٌ ﴾^(٣) لم أكلتها
 وقد نهيتك عنها ؟ قال : يا رب أطعمتني حواء ، قال لحواء : لم أطعمتني ؟ قالت :
 أمرتني الحية ، قال للحية : لم أمرتها ؟ قالت : أمرني إبليس ، قال : ملعونٌ مدحورٌ !
 أما أنت يا حواء ، فكما أدميت الشجرة تدُميين في كل هلال ، وأما أنت
 يا حية ، فأقطع قوائمك فتمشين جرياً على وجهك ، وسيشدخ رأسك من
 لقيك بالحجر ، اهبطوا بعضكم لبعض عدو^(٤) .

حدثت عن عمار بن الحسن ، قال : حدثنا عبد الله بن أبي
 جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع ، قال : حدثني محدث أن الشيطان دخل الجنة
 في صورة دابة ذات قوائم ، فكان يُرى أنه البعير ، قال : فلعن ، فسقطت
 قوائمه فصار حية^(٤) .

حدثت عن عمار ، قال : حدثنا عبد الله بن أبي جعفر ، عن

(١) التفسير : « قال عمر قيل لوهب ... »

(٢) سورة الأعراف ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢

(٣) الخبر في التفسير ١ : ٥٣٠ .

(٤) الخبر في التفسير ١ : ٥٢٨

أبيه ، عن الربيع قال : وحدثني أبو العالية ؛ قال : إن من الإبل ما كان أولها من الجن . قال : فأبيحت له الجنة كلها - يعني آدم - إلا الشجرة ، وقيل لهما : ﴿ لَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾^(١) ، قال : فأتى الشيطان حواء فبدأ بها ، فقال : نهيتا عن شيء ؟ قالت : نعم ، عن هذه الشجرة ، فقال : ﴿ مَا نَهَا كَمَا رَبُّكُمْ عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴾^(٢) . قال : فبدأت^(٣) حواء فأكلت منها ، ثم أمرت آدم فأكل منها . قال : وكانت شجرة ، من أكل منها أحدث ، قال : ولا ينبغي أن يكون في الجنة حدث^(٤) ، قال : ﴿ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ﴾^(٥) ، قال : فأخرج آدم من الجنة^(٦) .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثنا محمد بن إسحاق ، عن بعض أهل العلم أن آدم عليه السلام حين دخل الجنة ورأى ما فيها من الكرامة ، وما أعطاه الله منها ؛ قال : لو أنا خُلدنا^(٧) ! فاغتمز فيها منه الشيطان لما سمعها منه ، فأتاه من قبيل الخلد^(٨) .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : حَدَّثْتُ^(٩) أن أول ما ابتدأهما به من كيدِهِ إياهما أنه نأح عليهما نياحة أحزنتهما^(١٠) حين سمعاها ، فقالا له : ما يُبْكِيك ؟ قال : أبكى عليكما ،

(١) سورة البقرة ٣٥

(٢) سورة الأعراف ٢٠

(٣) كذا في الأصول ، وفي التفسير : « فبدأت » .

(٤) ن : « شيء من الحدث » .

(٥) سورة البقرة ٣٦

(٦) الخبر في التفسير ١ : ٥٢٨

(٧) كذا في ط ؛ وفي ا ، س ، ن : « لو أن خلدنا » ، وفي التفسير : « لو أن

خلدا كان » .

(٨) الخبر في التفسير ١ : ٥٢٨

(٩) الخبر في التفسير ١ : ٥٢٩

(١٠) ا ، س « حزنتهما » .

تموتان فتفارقان ما أنتما فيه من النعمة والكرامة . فوقع ذلك في أنفسهما ، ثم أتاهما فوسوس إليهما ، فقال : يا آدم هل أدلتك على شجرة الخلد وملك لا يبلى ؟ وقال : ﴿ مَا تَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴾ . وَقَاسَمَهُمَا إِيَّيَ لَكَمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ﴿ ١٠٩/١ ﴾ ، أى تكونان ملكين أو تخلدان ، أى إن لم تكونا ملكين في نعمة الجنة فلا تموتان (١) يقول الله عز وجل : ﴿ فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ ﴾ .

حدثني يونس (٢) ، قال أخبرنا ابن وهب (٣) ، قال : قال ابن زيد (٤) في قوله سبحانه وتعالى : ﴿ فَوَسَّوَسَ ﴾ : وسوس الشيطان إلى حواء في الشجرة حتى أتى بها إليها ، ثم حسنها في عين آدم ، قال : فدعاها آدم لحاجته ، قالت : لا : إلا أن تأتي ها هنا ، فلما أتى قالت : لا ، إلا أن تأكل من هذه الشجرة ، قال : فأكلا منها ، فبدت لهما سوءاتهما . قال : وذهب آدم هارباً في الجنة ، فناداه ربُّه : يا آدم ، أمنتى نفرة ؟ قال : لا يارب ، ولكن حياءً منك ، قال : يا آدم ، أتتى أتييت ؟ قال : من قبل حواء يارب ، فقال الله عز وجل : فإن لها على أن أدميتها في كل شهر مرة ، كما أدمت (٥) هذه الشجرة ، وأن أجعلها سفية ، وقد كنت خلقتها حليمة ، وأن أجعلها تحمل كرهاً وتضع كرهاً ، وقد كنت جعلتها تحمل يسراً وتضع يسراً . قال ابن زيد : ولولا البليّة التي أصابت حواء لكان نساء أهل الدنيا لا يحضن ، ولكن حلمات ، ولكن يحملن يسراً ، ويضعن يسراً (٦) .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة (٧) ، عن محمد بن إسحاق ، عن يزيد بن عبد الله بن قُسيّط ، عن سعيد بن المسيّب ، قال : سمعته يحلف بالله ما يستثنى : ما أكل آدم من الشجرة وهو يعقل ، ولكن حواء سقتنه

(١) في التفسير : « أى تكونا ملكين أو تخلدا إن لم تكونا ملكين » .

(٢) يونس بن عبد الأهل .

(٣) هو عبد الله

(٤) هو عبد الرحمن زيد بن أسلم .

(٥) في التفسير : « كما أدميت » .

(٦) الخبر في التفسير ١ : ٥٢٩ .

(٧) هو سلمة بن الفضل الأبرش .

١١٠/١ الخمر حتى إذا سكير قادته إليها ، فأكل منها^(١) . فلما واقع آدم^(٢) وحواء الخطيئة ، أخرجهما الله تعالى من الجنة وسلبهما ما كانا فيه من النعمة والكرامة ، وأهبطهما وعدوهما إبليس والحية إلى الأرض ، فقال لهم ربهم : اهبطوا بعضكم لبعض عدو .

• • •

وكالذي قلنا في ذلك قال السلف من أهل العلم .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : حدثنا عبد الرحمن ابن مهدي ، عن إسرائيل^(٣) عن إسماعيل السدي ، قال : حدثني من سمع ابن عباس يقول : ﴿ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوًّا ﴾^(٤) ، قال : آدم وحواء وإبليس والحية .^(٥)

حدثنا سفيان بن وكيع ، وموسى بن هارون ، قالوا : حدثنا عمرو ابن حماد ، عن أسباط ، عن السدي - في خبر ذكره - عن أبي مالك وعن أبي صالح ، عن ابن عباس - وعن مرة الهمداني ، عن ابن مسعود - وعن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوًّا ﴾ ، فلعن الحية فقطع قوائمها ، وتركها تمشي على بطنها ، وجعل رزقها من التراب ، وأهبط إلى الأرض آدم وحواء وإبليس والحية .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : حدثنا أبو عاصم ، قال : حدثنا عيسى بن ميمون ، عن ابن أبي نجيج ، عن مجاهد ، في قول الله عز وجل : ﴿ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوًّا ﴾ ، قال : آدم وحواء وإبليس والحية^(٦) .

(١) - الخبر إلى هنا في التفسير ١ : ٥٣٠ .

(٢) ر : « فلما وقع من آدم » . (٣) إسرائيل بن يونس .

(٤) سورة البقرة ٣٦ .

(٥) الخبر في التفسير ١ : ٥٣٦ .

(٦) الخبر في التفسير ١ : ٥٣٥ .

القول في قدر مكث آدم في الجنة ووقت خلق الله عز وجل إياه ووقت إهباطه إياه من السماء إلى الأرض

قد تظاهرت الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن الله عز وجل خلق آدم عليه السلام يوم الجمعة، وأنه أخرجته فيه من الجنة، وأهبطه إلى الأرض فيه، وأنه فيه تاب عليه، وفيه قبضه.

* * *

• ذكر الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك :

حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم ، قال : حدثنا علي بن معبد ، قال : حدثنا عبيد الله بن عمرو ، عن عبد الله بن محمد بن عقيل ، عن عمرو بن شرحبيل عن سعيد بن سعد بن عبادة ، عن سعد بن عبادة ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : « إن في الجمعة خمس خلال : فيه خلقت آدم ، وفيه أهبط إلى الأرض ، وفيه توفى الله آدم ، وفيه ساعة لا يسأل العبد فيها ربه شيئاً إلا أعطاه الله إياه ؛ ما لم يسأل إثمًا أو قطيعة ، وفيه : تقوم الساعة ، وما من ملك مقرب . ولا سماء ولا جبل ولا أرض ولا ريب ؛ إلا مشفق من يوم الجمعة » .

حدثني محمد بن بشار ومحمد بن معمر ، قالا : حدثنا أبو عامر ، حدثنا زهير بن محمد ، عن عبد الله بن محمد بن عقيل ، عن عبد الرحمن بن يزيد الأنصاري ؛ عن أبي لبابة بن عبد المنذر ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « سيد الأيام يوم الجمعة ، وأعظمها وأعظم عند الله من يوم الفطر ويوم النحر ؛ وفيه خمس خلال : خلق الله تعالى فيه آدم ، وأهبطه فيه إلى الأرض ، وفيه توفى الله تعالى آدم ، وفيه ساعة لا يسأل الله العبد شيئاً إلا أعطاه إياه ما لم يكن حراماً . وفيه تقوم الساعة ؛ ما من ملك مقرب ولا سماء ولا أرض ولا جبال ولا رياح ولا بحر إلا وهو مشفق من يوم الجمعة ، أن تقوم فيه الساعة » . واللفظ لحديث ابن بشار .

حدثنا محمد بن معمر ، قال : حدثنا أبو عامر ، قال : حدثنا زهير
ابن محمد ، عن عبد الله بن محمد بن عقيل ، عن عمرو بن شرحبيل بن
سعید بن سعد بن عبادة ، عن أبيه ، عن جده ، عن سعد بن عبادة ، أن
رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله ، أخبرنا عن يوم
الجمعة ، ماذا (١) فيه من الخير؟ فقال : « فيه خلق آدم ، وفيه أهبط آدم ،
وفيه توفى آدم ، وفيه ساعة لا يسأل العبد فيها شيئاً إلا أعطاه (٢) الله إياه ، ما لم
يسأل مأثماً أو قطيعة ، وفيه تقوم الساعة ؛ ما من ملك مقرب ولا سماء ولا
أرض ولا جبال ولا ريح إلا هنَّ يُسْفِقن من يوم الجمعة » .

حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكيم ، قال : حدثنا
أبو زُرْعَةَ ، قال : أخبرني يونس ، عن ابن شهاب ، عن عبد الرحمن الأعرج ،
أنه سمع أبا هريرة يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خير يوم طلعت
الشمس عليه يوم الجمعة ؛ فيه خلق آدم ، وفيه أدخل الجنة وأخرج منها » .

حدثني بحر بن نصر ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرني ابن أبي
الزناد ، عن أبيه ، عن موسى بن أبي عثمان ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم : « سيد الأيام يوم الجمعة ، فيه خلق آدم ، وفيه أدخل
الجنة ، وفيه أخرج منها ، ولا تقوم الساعة إلا يوم الجمعة » .

١١٣/١

حدثنا الربيع بن سليمان ، قال : حدثنا شعيب بن الليث ، قال : حدثنا
الليث بن سعد ، عن جعفر بن ربيعة ، عن عبد الرحمن بن هرْمَز ، أنه
قال : سمعت أبا هريرة يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لم
تطلع الشمس على يوم مثل يوم الجمعة ؛ فيه خلق آدم ، وفيه أخرج من الجنة ،
وفيه أعيد فيها » .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا جرير ، عن منصور ومغيرة ، عن
زياد بن كليب أبي معشر ، عن إبراهيم ، عن القُرَظَعِ الضَّبِّيِّ — وكان القرظع

(١) : « ماروى فيه » .

(٢) : « آتاه الله » .

من القراء الأولين — قال : قال سلمان : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا سلمان ، أتدرى ما يوم الجمعة ؟ » قلت : الله ورسوله أعلم ، يقوفا ثلاثاً : « يا سلمان ، أتدرى ما يوم الجمعة ؟ فيه جمَعَ أبوك » ، أو « أبوكم » .

حدثنى محمد بن عُمارة الأسدى ، قال : حدثنا عبيد الله بن موسى قال : أخبرنا شيبان ، عن يحيى ، عن أبي سلمة ، أنه سمع أبا هريرة يحدث أنه سمع كعباً يقول : خيرُ يومٍ طلعت فيه الشمس يوم الجمعة ، فيه خلق آدم عليه السلام ، وفيه دخل الجنة ، وفيه أخرج منها ، وفيه تقوم الساعة . ١١٤/١

حدثنى الحسين بن يزيد الأدمى^(١) ، قال : حدثنا روح بن عبادة ، قال : حدثنا زكرياء بن إسحاق ، عن عمرو بن دينار ، عن عبيد بن عمير ، قال : إن أول يوم طلعت فيه شمس يوم الجمعة ، وهو أفضل الأيام : فيه خلق الله تعالى ذكره آدم ، خلقه على مثل صورته ، فلما فرغ عطس آدم فألقى الله تعالى عليه الحمد ، فقال الله : يرحمك ربك .

حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا إسحاق بن منصور ، عن أبي كديسة ، عن مغيرة ، عن زياد ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن القرئع ، عن سلمان ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أتدرى ما يوم الجمعة ؟ هو يوم جمَعَ فيه أبوك » ، أو « أبوكم آدم » عليه السلام .

حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا عثمان بن سعيد ، عن أبي الأحوص ، عن مغيرة ، عن إبراهيم ، عن علقمة^(٢) ، قال : قال سلمان . قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا سلمان ، أتدرى ما يوم الجمعة ؟ » مرتين أو ثلاثاً ، قال : « هو اليوم الذى جمَعَ فيه أبوكم آدم » ، أو « جمَعَ فيه أبوكم » .

حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا حسن بن عطية ، قال : حدثنا قيس ، عن الأعمش ، عن إبراهيم . عن القرئع ، عن سلمان ، قال : قال

(١) س : « زيد » ، ب : « الحسن بن يزيد الأدمى » ؛ ولم يقع لى وجه الصواب فيما لى من كتب التراجم . (٢) علقمة بن قيس .

رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أتدري ما الجمعة ^(١) » ؟ أو قال : كذا ،
« فيها جمَعَ أبوكم آدم » .

حدثنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق ، قال : سمعت أبي يقول :
أنخبرنا أبو حمزة ^(٢) ، عن منصور ^(٣) ، عن إبراهيم ^(٤) ، عن القرظع ^(٥) ،
عن سلمان ، قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أتدري ما يوم
الجمعة ؟ » قلت : لا ، قال : « فيه جمع أبوك » .

١١٥/١

-
- (١) كذا في ١ ، وفي ط : « ما يوم الجمعة » .
(٢) محمد بن ميمون أبو حمزة السكري .
(٣) منصور بن المعتمر .
(٤) إبراهيم النخعي .
(٥) القرظع الضبي .

ذكر الوقت الذي فيه خلق آدم عليه السلام من يوم الجمعة والوقت الذي أهبط إلى الأرض

اختلف في ذلك، فروى عن عبد الله بن سلام وغيره في ذلك ما حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا ابن إدريس، قال: أخبرنا محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خير يوم طلعت فيه^(١) الشمس يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه أسكن الجنة، وفيه أهبط، وفيه تقوم الساعة، وفيه ساعة - [يقللها] -^(٢) لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله تعالى فيها خيراً إلا آتاه الله إياه»، فقال عبد الله بن سلام: قد علمت أي ساعة هي، هي آخر ساعات النهار من يوم الجمعة، قال الله عز وجل: ﴿ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأَرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴾^(٣).

حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا المحاربي وعبد بن سليمان وأسد بن عمرو؛ عن محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو سلمة، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه، وذكر فيه كلام عبد الله بن سلام بنحوه.

حدثنا محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله عز وجل: ﴿ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ ﴾، قال: قول آدم حين خلق بعد كل شيء آخر النهار من يوم [الجمعة]^(٤)؛ خلق الخلق، فلما أحيا الروح عينيه ولسانه ورأسه ولم يبلغ أسفله، قال: يا رب استعجل بخلقى قبل غروب الشمس.

(١) ن: « عليه ».

(٢) تكله من ١، والتفسير، وفي ابن كثير: « يقبض أصابعه يقللها ».

(٣) سورة الأنبياء ٣٧، والمهبر في التفسير ١٧، ٢١ (بولاق). وتفسير ابن كثير ٣: ١٧٩.

(٤) تكله من ١، س.

حدثني الحارث ، قال : حدثنا الحسن^(١) ، قال : حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

حدثنا القاسم ، قال : حدثنا الحسين ، قال : حدثنا حجاج ، عن ابن جريج ، قال : قال مجاهد : ﴿ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ ﴾ ، قال : آدم حين خُلِقَ بعد كل شيء ، ثم ذكره نحوه ؛ غير أنه قال في حديثه : استعجل بخُلُقِي ، قد غربت الشمس .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ ﴾ ، قال : على عجل خلق آدم آخر ذلك اليوم من ذينك اليومين - يريد يوم الجمعة - وخلقه على عَجَلَةٍ^(١) وجعله عجولا .

* * *

وقد زعم بعضهم أن الله عزّ وجلّ أسكن آدم وزوجته الفردوس لساعتين مَضَّتَا من نهار يوم الجمعة ، وقيل لثلاث ساعات مَضَيْنَ منه ، وأهبطه إلى الأرض لسبع ساعات مضين من ذلك اليوم ، فكان مقدار مَكْتُمَهُمَا في الجنة خمس ساعات منه . وقيل : كان ذلك ثلاث ساعات . وقال بعضهم : أخرج آدم عليه السلام من الجنة الساعة التاسعة أو العاشرة

* ذكر من قال ذلك :

١١٧/١

قال أبو جعفر : قرأتُ على عبدان بن محمد المروزيّ ، قال : حدثنا عمار بن الحسن ، قال : حدثنا عبد الله بن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع ، عن أنس عن أبي العالية ، قال : أخرج آدم من الجنة للساعة التاسعة أو العاشرة ، فقال لي : نعم ؛ لخمسَةِ أيام مضين من نَيْسَان .

فإن كان قائل هذا القول أراد الله أن تبارك وتعالى أسكن آدم وزوجته الفردوس لساعتين مضتا من نهار يوم الجُمعة من أيام أهل الدنيا التي هي على

(١) هو الحارث بن محمد روى عن الحسن بن موسى الأشيب . تاريخ بغداد ٢ : ٢١٨ .

(٢) ١ : «عجل» .

ما [هى] ^(١) به اليوم ؛ فلم يبعد قوله من الصواب في ذلك ؛ لأن الأخبار إذا كانت واردة عن السلف من أهل العلم ، بأن آدم خلِق في آخر ساعة من اليوم السادس من الأيام التي مقدار اليوم الواحد منها ^(٢) ألف سنة من سنيننا . فعلوم أن الساعة الواحدة من ساعات ذلك اليوم ثلاثة وثمانون عاماً من أعوامنا ، وقد ذكرنا أن آدم بعد أن خَمَر ربنا عزّ وجلّ طينته بقى قبل أن ينفخ فيه الروح أربعين عاماً ؛ وذلك لا شك أنه عَسَى به من أعوامنا وسنيننا ، ثم [من] ^(١) بعد أن نفخ فيه الروح إلى أن تنهى أمره ، وأُسكن الفردوس ، وأهبط إلى الأرض - غير مستنكر أن يكون كان مقداره من سنيننا قدر خمس وثلاثين سنة . فإن كان أراد أنه أُسكن الفردوس لساعتين مضتا من نهار يوم الجمعة من الأيام التي مقدار اليوم الواحد منها ^(٢) ألف سنة من سنيننا ، فقد قال غير الحق ، وذلك أن جميع مَنْ حَفِظَ له قول في ذلك من أهل العلم ؛ فإنه كان يقول إن آدم نفخ فيه الروح في آخر النهار من يوم الجمعة قبل غروب الشمس من ذلك اليوم . ثم الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم متظاهرة بأن الله تبارك وتعالى أسكنه الجنة فيه ، وفيه أهبطه إلى الأرض . فإن ^(٣) كان ذلك صحيحاً ، فعلوم أن آخر ساعة من نهار يوم من أيام الآخرة ومن الأيام التي اليوم الواحد منها مقداره ألف سنة من سنيننا ، إنما هي ساعة بعد مَضَى إحدى عشرة ساعة ، وذلك ساعة من اثنتى عشرة ساعة ، وهي ثلاث وثمانون سنة وأربعة أشهر من سنيننا ؛ فآدم صلوات الله عليه إذ كان الأمر كذلك ؛ إنما خلِق لمضى إحدى عشرة ساعة من نهار يوم الجمعة من الأيام التي اليوم الواحد منها ^(٢) ألف سنة من سنيننا ، فكث جسداً ملقى لم يُنفخ فيه الروح أربعين عاماً من أعوامنا . ثم نفخ فيه الروح . فكان مكثه في السماء بعد ذلك ومقامه في الجنة ؛ إلى أن أصاب الخطيئة وأهبط إلى الأرض ثلاثاً وأربعين سنة من سنيننا وأربعة أشهر ، وذلك ساعة من ساعات يوم من الأيام الستة التي خلق الله تعالى فيها الخلق .

(١) تكلمة من ا

(٢) في الأصول : « منه » .

(٣) ا : « فإذ » .

وقد حدثني الحارث بن محمد ، قال : حدثنا محمد بن سعد ، قال :
حدثنا هشام بن محمد ، قال : أخبرني أبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس ،
قال : خرج آدم من الجنة بين الصلاتين : صلاة الظهر وصلاة العصر ،
فأنزل إلى الأرض وكان مكثه في الجنة نصف يوم يوم من أيام الآخرة ، وهو
خمسمائة سنة ، من يوم كان مقداره اثنتي عشرة ساعة ، واليوم ألف سنة
مما يعدّ أهل الدنيا ، وهذا أيضاً قولٌ خلاف ما وردت به الأخبار عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ، وعن السلف من علمائنا .

القول في الموضع الذي أهبط آدم وحواء إليه من الأرض حين أهبطا إليها

ثم إن الله عزّ وجلّ أهبط آدم قبل غروب الشمس من اليوم الذي خلقه فيه - وذلك يوم الجمعة - من السماء مع زوجته ، وأنزل آدم - فيما قال علماء سلف أمة نبينا صلى الله عليه وسلم - بالهند .
• ذكر من حضرنا ذكره ممن قال ذلك منهم :

٢٢٠ - حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال :
أخبرنا معمر ، عن قتادة ، قال : أهبط الله عزّ وجلّ آدم إلى الأرض ، وكان مهبطه بأرض الهند . ١٢٠/١

حدثنا عمرو بن علي ، قال : حدثنا عمران بن عيينة ، قال : أخبرنا عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبّير ، عن ابن عباس ، قال : إن أول ما أهبط الله تعالى آدم أهبطه بدّهنا أرض الهند .

حدثت عن حمّار ، قال : حدثنا عبد الله بن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع بن أنس ، عن أبي العالية ، قال : أهبط آدم إلى الهند .

حدثني ابن سنان ، قال : حدثنا الحجاج ، قال : حدثنا حماد بن سلمة ، عن عليّ بن زيد ، عن يوسف بن مهران ، عن ابن عباس ، قال : قال علي بن أبي طالب عليه السلام : أطيب أرض في الأرض ريحاً أرض الهند ، أهبط بها آدم ، فعلق شجرها من ريح الجنة .

حدثني الحارث ، قال : حدثنا ابن سعد ، قال : حدثنا هشام بن محمد ، عن أبيه ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس ، قال : أهبط آدم بالهند ، وحواء بجُدّة ، فجاء في طلبها حتى اجتمعا^(١) ، فازدلفت إليه حواء ، فلذلك

(١) ن : « جماً » ، س : « جسمها » .

سميت المزدلفة ، وتعارفا بعرفات ، فلذلك سميت عرفات ، واجتمعا بجمعا
فلذلك سميت جمعا . قال : وأهبط آدم على جبل بالهند يقال له بؤوذ .

حدثنا أبو همام^(١) ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثنا زياد بن خيثمة ،
عن أبي يحيى بائع القت ، قال : قال لي مجاهد : لقد حدثنا عبد الله بن عباس
أن آدم نزل حين نزل بالهند .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : وأما
أهل التوراة فإنهم قالوا : أهبط آدم بالهند على جبل يقال له واسم^(٢) ، عند
واد يقال له بهيل^(٣) بين الدهنج والمندل : بلدين بأرض الهند . قالوا :
وأهبطت حواء بجدة من أرض مكة .

١٢١/١

وقال آخرون : بل أهبط آدم بسرنديب ، على جبل يدعى بؤوذ، وحواء
بجدة من أرض مكة ، وإبليس بميسان^(٤) ، والحية بأصبهان . وقد قيل : أهبطت
الحية بالبرية ، وإبليس بساحل بحر الأبلّة^(٥) .

وهذا مما لا يوصل إلى علم صحته إلا بخبر يحيى عجيء الحجة ، ولا يعلم خبر
في ذلك ورد كذلك ؛ غير ما ورد من خبر هبوط آدم بأرض الهند ؛ فإن ذلك
مما لا يدفع صحته علماء^(٦) الإسلام وأهل التوراة والإنجيل ، والحجة قد ثبتت
بأخبار بعض هؤلاء

وذُكر أن الجبل الذي أهبط عليه آدم عليه السلام ذروته من أقرب ذرأ
جبال الأرض إلى السماء ، وأن آدم حين أهبط عليه كانت رجلاه عليه ورأسه
في السماء يسمع دعاء الملائكة وتسييحهم ؛ فكان آدم يأنس بذلك ، وكانت

(١) هو أبو همام الوليد بن شجاع ، وشجاع هو ابن الوليد بن قيس .

(٢) واسم ، ذكره ياقوت ، وقال : « جبل بين الدهنج والمندل من أرض الهند » .

(٣) ر : « نهيل » .

(٤) ميسان ، بالفتح ثم السكون : اسم لكورة واسعة بين البصرة وواسط . معجم البلدان

٨ : ٢٢٤ .

(٥) الأبلّة ، بضم أوله وتشديد اللام وفتحها : بلد على شاطئ دجلة بالبصرة . معجم

البلدان ١ : ٨٩ .

الملائكة تهابه ، فنُقِص من طول آدم لذلك .

* ذكر من قال ذلك :

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا هشام بن حسان ، عن سَوَّارِخْتِن عطاء ، عن عطاء بن أبي رباح ، قال : لما أهبط الله عز وجل آدم من الجنة كان رجلاه في الأرض ، ورأسه في السماء ، يسمع كلام أهل السماء ودعائهم ، يأنس إليهم ، فهابته الملائكة حتى شكّت إلى الله تعالى في دعائها وفي صلاتها ، فخفضه إلى الأرض ، فلما فقد ما كان يسمع منهم استوحش حتى شكّا ذلك إلى الله عز وجل في دعائه وفي صلاته ، فوجّه إلى مكة فصار (١) موضع قدمه قرية ، وخطوته (٢) مفازة ، حتى انتهى إلى مكة ، وأنزل الله تعالى ياقوتة من ياقوت الجنة ، فكانت على موضع البيت الآن ، فلم يزل يطوف به حتى أنزل الله تعالى الطوفان ، فرفعت تلك الياقوتة حتى بعث الله تعالى إبراهيم الخليل عليه السلام فبناه ، فذلك قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ ﴾ (٣) .

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر (٤) ، عن قتادة ، قال : وضع الله تعالى البيت مع آدم ، فكان رأسه في السماء ورجلاه في الأرض ، فكانت الملائكة تهابه ، فنُقِص إلى ستين ذراعاً ، فحزن آدم إذ فقد أصوات الملائكة وتسييحهم ، فشكا ذلك إلى الله ، فقال الله : يا آدم ، إنني أهبط لك (٥) بيتاً تطوف به كما يطاف حول عرشي ، وتصلني عنده كما يصلني عند عرشي . فانطلق إليه آدم عليه السلام ، فخرج ومد له في خطوه ، فكان بين كل خطوة مفازة ، فلم تزل تلك المفاوز (٦) بعد ذلك ، فأتى آدم عليه السلام البيت ، فطاف به ومن بعده [من] (٧) الأنبياء .

(١) : « فكان » .

(٢) : « وخطوه » .

(٣) سورة الحج ٢٦ (٤) معمر بن راشد البحراني .

(٥) ن : « اليك » .

(٦) س : « المفازة » .

(٧) تكلمة من ا ، ن .

حدثني الحارث ، قال : حدثنا ابن سعد ، قال : حدثنا هشام بن محمد ، قال : أخبرني أبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس ، قال : لما حُطَّ من طول آدم عليه السلام إلى ستين ذراعاً أنشأ يقول : ربّ ، كنتُ جارَك في دارك ؛ ليس لي ربّ غيرك ، ولا رقيب دونك ، آكل فيها رغداً ، وأسكن حيث أحببت ، فأهبطتني إلى هذا الجبل المقدس ، فكنت أسمع أصوات الملائكة ، وأراهم كيف يحفون بعرشك ، وأجد ريح الجنة وطيبها ، ثم أهبطتني إلى الأرض ، وحططتني إلى ستين ذراعاً ، فقد انقطع عني الصوت والنظر ، وذهب عني ريح الجنة . فأجابه الله عزّ وجلّ : لمعصيتك^(١) يا آدم فعلت ذلك بك . فلما رأى الله تعالى عُرَى آدم وحواء أمره أن يذبح كبشاً من الضأن من الثمانية الأزواج التي أنزل من الجنة ، فأخذ كبشاً فذبحه ، ثم أخذ صوفه فغزلته حواء ، ونسجه هو وحواء ، فنسج آدم جبّة لنفسه ، وجعل لحواء درعاً وخيماراً ، فلبسا ذلك ، وأوحى^(٢) الله تعالى إلى آدم أن لي حرماً بجبال عرشي ، فانطلق فابن لي فيه بيتاً ، ثم حفّ به كما رأيت ملائكتي يحفون بعرشي ، فهناك أستجيب لك ولولدك ؛ مَنْ كان مهتم في طاعتي ، فقال آدم : أي ربّ ، فكيف لي بذلك ، لست أقوى عليه ولا اهتدي له ! فقيّض الله له ملكاً ؛ فانطلق به نحو مكة ، فكان آدم إذا مرّ بروضة^(٣) ومكان يُعجبه قال للملك : انزل بنا هنا ، فيقول له الملك : مكانك ، حتى قدم مكة ، فكان كل مكان نزل به صار عمراناً ، وكل مكان تعدّاه صار مفاوز وقفارا ، فبنى البيت من خمسة أجبل : من طور سيناء وطور زيتون ولبنان والجدوى ، وبنى قواعده من حراء ، فلما فرغ من بنائه خرج به الملك إلى عرفات ؛ فأراه المناسك كلّها التي تفعلها الناس اليوم ، ثم قدم به مكة ؛ فطاف بالبيت أسبوعاً ،^(٤) ثم رجع إلى أرض الهند ، فمات على بوذ^(٥) .

(١) س ، وابن الأثير ١ : ٢٣ (فيما نقل عن الطبري) : « بمعصيتك » .

(٢) ط : « فأوحى » وما أثبتته من أ .

(٣) أ : « مروضة » .

(٤) ر : « أسبوعاً سبعا » .

(٥) كذا ورد في الأصول ؛ وفي معجم البلدان : « نوذ ، بالفتح ثم السكون وذال معجمة :

جبل بسرنديب عنده مهبط آدم عليه السلام ، وهو أخصب جبل في الأرض ؛ ويقال : أمرع في =

حدثنا أبو همام ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثني زياد بن خيثمة ، عن أبي يحيى بائع القَتِّ ، قال : قال لي مجاهد : لقد حدثني عبد الله ابن عباس أن آدم عليه السلام نزل حين نزل بالهند ، ولقد حجَّ منها أربعين حجةً على رجله ، فقلت له : يا أبا الحجاج ، ألا كان يركب ؟ قال : فأى شيء كان يحمل ! فوالله إن خطوه مسيرة ثلاثة أيام ، وإن كان رأسه ليلبغ السماء ، فاشتكت الملائكة نَفْسَه ، فهمزه الرحمن همزةً ؛ فتطأاً مقدار أربعين سنة .

حدثني صالح بن حرب أبو معمر مولى بني هاشم ، قال : حدثنا ثمامة بن عبيدة السلمى ، قال : أخبرنا أبو الزبير ، قال : قال نافع : سمعت ابن عمر ، يقول : إن الله تعالى أوحى إلى آدم عليه السلام وهو ببلاد الهند^(١) : أن حجَّ هذا البيت . فحجَّ آدم من بلاد الهند ، فكان كلما وضع قدمه صار قرية ، وما بين خطوَيْتَيْه مفازة ، حتى انتهى إلى البيت فطاف به ، وقضى المناسك كلها ، ثم أراد الرجوع إلى بلاد الهند فضى ، حتى إذا كان بمأزَمَى عرفات ؛ تلقَّته الملائكة ؛ فقالوا : بَرَّ حَجَّكَ يا آدم ! فدخله من ذلك عجب ، فلما رأت الملائكة ذلك منه قالوا : يا آدم ، إنا قد حجَّجْنَا هذا البيت قبل أن تُخَلِّقَ بألَى سنة ، قال : فتفاصرت إلى آدم نفسه .

وذكر أن آدم عليه السلام أهبط إلى الأرض ، وعلى رأسه إكليل من شجر الجنة ، فلما صار إلى الأرض ، وبيس الإكليل ؛ تحاتَّ ورقة فنبت^(١) منه أنواع الطيب .

وقال بعضهم : بل كان ذلك ما أخبر الله عنهما ، أنهما جعلتا يَخْصِفَانِ عليهما من ورق الجنة ، فلما بيس ذلك الورق الذى خصَّفاه عليهما تحاتَّ فنبت من ذلك الورق أنواع الطيب . والله أعلم .

* * *

= الأرض ؛ ويقال : أمرع من نوذ . وقال ابن الأثير ١ : ٢٤ « نود ؛ بضم النون وسكون الواو وآخره دال مهيّلة » ؛ وفى س : « قال الطبرى : الذى حدثنا به فى أمر الجبل أن اسمه نوذ ؛ بالنون ، قال : ولكن اسم الموضع بالبهاء ؛ وهو بوذ . »

(١) أبو الزبير محمد بن مسلم بن تدرس الأمدى ، ونافع مولى ابن عمر . (٢) ١ : « فنبئت . »

وقال آخرون : [بل] ^(١) لما علم آدم أن الله عز وجل مهبطه إلى الأرض ، جعل لا يمر بشجرة من شجر الجنة إلا أخذ غصناً من أغصانها ، فهبط إلى الأرض وتلك الأغصان معه ، فلما يبس ورقها تحات ، فكان ذلك أصل الطيب .

ذكر من قال ذلك :

٢٣٢ - حدثنا أبو همام ، قال : حدثنا أبي ، قال : حدثنا زياد بن خيثمة ، عن أبي يحيى بائع القت قال : قال [لى] ^(١) مجاهد : لقد حدثني عبد الله ابن عباس ، أن آدم حين خرج من الجنة كان لا يمر بشيء إلا عبث به ، فقيل للملائكة : دعوه فليترود منها ما شاء ، فترل حين نزل بالهند ، وإن هذا الطيب الذى يُجاء به من الهند مما خرج به آدم من الجنة .

* * *

* ذكر من قال : كان على رأس آدم عليه السلام حين أهبط من الجنة لإكليل من شجر الجنة :

حدثت عن عمار بن الحسن ، قال : حدثنا عبد الله بن أبي جعفر ، عن أبيه ^(٢) ، عن الربيع بن أنس ، عن أبي العالية ، قال : خرج آدم من الجنة ، فخرج منها ومعه عصا من شجر الجنة ، وعلى رأسه تاج أو لإكليل من شجر الجنة ، قال : فأهبط إلى الهند ، ومنه كل طيب بالهند .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : هبط آدم عليه - يعنى على الجبل الذى هبط عليه - ومعه ورق من ورق الجنة ، فبثه فى ذلك الجبل ، فنه كان أصل الطيب كله ، وكل فاكهة لا توجد إلا بأرض الهند .

١٢٦/١

(٢) أبو جعفر الرازى التميمى .

(١) من ا .

* * *

وقال آخرون : بل زوده الله من ثمار الجنة ، فثمارنا هذه من تلك الثمار .
* ذكر من قال ذلك :

حدثنا ابن بشار ، قال : حدثنا ابن أبي عديّ وعبد الوهاب ^(١) ومحمد بن جعفر ، عن عوف ^(٢) ، عن قسامة بن زهير ، عن الأشعري ^(٣) ، قال : إن الله تبارك وتعالى لما أخرج آدم من الجنة زوده من ثمار الجنة ، وعلمه صنعة كل شيء ، فثماركم هذه من ثمار الجنة ؛ غير أن هذه تتغير وتلك لا تتغير .

* * *

وقال آخرون : إنما علق بأشجار الهند طيب ريح آدم عليه السلام .

* ذكر من قال إنما صار الطيب بالهند لأن آدم حين أهبط إليها
علّق بأشجارها طيب ريحه :

حدثني الحارث بن محمد ، قال : حدثنا ابن سعد ، قال : أخبرنا هشام بن محمد ، قال : أخبرني أبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس ، قال : نزل آدم عليه السلام معه ريح الجنة ، فعلق بشجرها وأوديتها وامتلأ ما هنالك طيباً ، فمن ثم يؤتى بالطيب من ريح الجنة .

وقالوا : أنزل معه من طيب الجنة .

وقال : أنزل معه الحجر الأسود ، وكان أشدّ بياضاً من الثلج ، وعصا موسى ، وكانت من آس الجنة ؛ طولها عشرة أذرع على طول موسى ، ومُرّ ولَبان ^(٤) ، ثم أنزل عليه بعد ذلك العلاءَ والمِطْرَقَةَ والكَلْبِتَان ^(٥) ، فنظر آدم

(١) عبد الوهاب بن عبد المجيد بن الصلت (٢) هو عوف الأعرابي (٣) هو أبو موسى الأشعري .
(٤) المر : صمغ شجرة تكون ببلاد العرب ؛ شبيهة بالشوكة المصرية ، تشرط فتخرج منها هذه الصمغة . واللبان : هو العلك الذي يعضغ ؛ وشجرته تسمى الكندر ، طولها قدر ذراعين ، تعقر بالفأس فيظهر في مواضع العقر اللبان فيجتنى . المعتمد في الأدوية ٣٠٠ ، ٣٤٠ .
(٥) العلاء : السندان ؛ حجراً كان أو حديداً . والمِطْرَقَةُ : من أدوات الحداد أو الصائغ يطرق بها . والكَلْبِتَان : ما يأخذ به الحداد الحديد الحمى .

حين أهبط على الجبل إلى قضيب من حديد نابت على الجبل ، فقال : هذا من هذا ، فجعل يكسِر أشجاراً قد عتقت وييست بالمطرقة ، ثم أوقد على ذلك الغصن حتى ذاب ، فكان أوّل شيء ضربه مُدَيّة ، فكان يعمل بها ، ثم ضرب التنّور ، وهو الذى ورثه نوح ، وهو الذى فار بالعذاب بالهند . وكان آدم حين هبط يمسح رأسه السماء ، فمن ثمّ صلّع ، وأورث ولده الصلّع ونفرت من طوله دوابّ البرّ ، فصارت وحشاً من يومئذ ، وكان آدم عليه السلام وهو على ذلك الجبل قائم يسمع أصوات الملائكة ، ويجد ريح الجنة ، فحطّ من طوله ذلك إلى ستين ذراعاً ، فكان ذلك طوله إلى أن مات . ولم يُجمع حسن آدم عليه السلام لأحد من ولده إلا ليوسف عليه السلام .

وقيل : إن من الثمار التى زوّد الله عزّ وجلّ آدم عليه السلام حين أهبط إلى الأرض ثلاثين نوعاً ؛ عشرة منها فى القشور وعشرة لها نوّى ، وعشرة لاقشور لها ولا نوّى . فأما التى فى القشور منها فالجوز ، واللوز ، والفستق ، والبندق ، والخشخاش ، والبلّوط ، والشاهلوط ، والرّانج ، والرمان ، والموز . وأما التى لها نوّى منها فالخوخ ، والمشمش ، والإجاص ، والرّطب ، والغيراء ، والنبق ، والزّعور ، والعتاب ، والمُقل ، والشاهلوج . وأما التى لاقشور لها ولا نوّى فالتفّاح ، والسفرجل ، والكمثرى ، والعب ، والتوت ، والتين ، والأترج ، والخرنوب ، والخيار ، والبطيخ .

وقيل : كان مما أخرج آدم معه من الجنة صرة من حنطة ؛ وقيل : إن الحنطة إنما جاءه بها جبرئيل عليه السلام بعد أن جاع آدم ، واستطعم ربّه ، فبعث الله إليه مع جبرئيل عليه السلام بسبع حبات من حنطة ، فوضعها فى يد آدم عليه السلام ، فقال آدم لجبرئيل : ما هذا ؟ فقال له جبرئيل : هذا الذى أخرجك من الجنة ، وكان وزن الحبة منها مائة ألف درهم وثمانمائة درهم ، فقال آدم : ما أصنع بهذا ؟ قال : انثره فى الأرض ففعل ، فأنبته الله عزّ وجلّ من ساعته ، فحجرت سنةً فى ولده البئر فى الأرض ، ثم أمره فحصدّه ، ثم أمره فجمعه وفركه بيده ، ثم أمره أن يذرّيه ، ثم أتاه بمججرين فوضع أحدهما على الآخر

فطحنه ، ثم أمره أن يعجنه ، ثم أمره أن يخبزه مَلَّةً^(١) ، وجمع له جبرئيل عليه السلام الحجر والحديد ففدحه ، فخرجت منه النار ، فهو أول مَنْ خبز المَلَّةَ .

* * *

وهذا [القول]^(٢) الذى حكيناه عن قائل هذا القول ، خلاف ما جاءت به الروايات عن سلف أمة نبينا صلى الله عليه وسلم ، وذلك أن المثنى بن إبراهيم حدثنى أن إسحاق^(٣) حدثه ، قال : حدثنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا سفيان بن عيينة وابن المبارك ، عن الحسن بن عُمارة ، عن المهال بن عمرو ، وعن سعيد ابن جبير ، عن ابن عباس ، قال : كانت الشجرة التى نهى الله عنها آدم وزوجته السنبلة ، فلما أكلا منها بدت لهما سوءاتهما ، وكان الذى وارى عنهما من سوءاتهما أظفارهما ، وطفقا يخلصان عليهما من ورق الجنة ، ورق التين يُلصقان^(٤) بعضها إلى بعض ، فانطلق آدم مولياً فى الجنة ، فأخذت برأسه شجرة من الجنة^(٥) فناداه : يا آدم ، أمنى تفرّ؟ قال : لا ، ولكنى استحييتك يا ربّ ، قال : أما كان لك فيما منحتك من الجنة وأبحتك منها مندوحة عما حرمت عليك ! قال : بلى يا ربّ ، ولكن وعزتك ما حسبت أن أحداً يحلف بك كاذباً ، قال - وهو قول الله تبارك وتعالى : ﴿ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكَمَّ لَمِينٌ النَّاصِحِينَ ﴾^(٦) - قال : فبعزتى لأهبطنك إلى الأرض ، فلا تنال العيش إلا كدّاً . قال : فأهبط من الجنة ، وكانا يأكلان فيها رَعْدًا ، فأهبط إلى غير رعد من طعام وشراب ، فعلم صنعة الحديد ، وأمر بالحرث فحرث وزرع ثم سقى ، حتى إذا بلغ حصده ، ثم داسه ، ثم ذراه ، ثم طحنه ، ثم عجنه ، ثم خبزه ، ثم أكله ، فلم يبلغه حتى بلغ منه ما شاء الله أن يبلغ^(٧) .

(١) يريد بخبز الملة ما يصنع فى الرماد أو الجمر من الخبز .

(٢) تكلّة من ا .

(٣) هو إسحاق بن يوسف الأزرق .

(٤) ا : « يلزقان » .

(٥) س : « فى الجنة » .

(٦) سورة الأعراف ٢١ . (٧) الخبر فى التفسير ١٢ : ٣٥٢ - ٣٥٣ .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا يعقوب ، عن جعفر ، عن سعيد^(١) ، قال : أهبط إلى آدم ثور أحمر ، فكان يحدث عليه ، ويمسح العرق عن جبينه ، فهو الذي قال الله عز وجل : ﴿ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى ﴾ ؛ فكان ذلك شقاؤه .

فهذا الذي قاله هؤلاء هو أوّل بالصواب ، وأشبّه بما دلّ عليه كتاب ربنا عز وجل ، وذلك أن الله عز ذكره لما تقدم إلى آدم وزوجته حواء بالنبى عن طاعة عدوّهما ، قال لآدم : ﴿ يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى * إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى * وَأَنْتَ لَا تَطْمَأُنُّ فِيهَا وَلَا تَتَضَحَّى ﴾^(٢) ، فكان معلوماً أنّ الشقاء الذى أعلمه أنه يكون إن أطاع عدوّه إبليس ، هو مشقة الوصول إلى ما يُزِيل الجوع والعُرَى عنه ؛ وذلك هى الأسباب التى بها يصل أولاده إلى الغذاء ، من حرّاة وبذر وعلاج وسقى ، وغير ذلك من الأسباب الشاقة المؤلمة . ولو كان جبّريئيل أتاه بالغذاء الذى يصل إليه بيّذره دون سائر المؤن غيره ، لم يكن هناك من الشقاء الذى توعّده به ربه على طاعة الشيطان ومعصية الرحمن كبير خطب^(٣) ، ولكن الأمر^(٤) كان - والله أعلم - على ما روينا عن ابن عباس وغيره .

١٣٠/١

* * *

وقد قيل : إن آدم عليه السلام نزل معه السنّان ، والكلبتان ، والميقعة^(٥) ، والمطرقة .

* ذكر من قال ذلك :

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا يحيى بن واضح ، قال : حدثنا الحسين^(٦) ، عن علباء بن أحمر ؛ عن عكرمة ؛ عن ابن عباس قال : ثلاثة أشياء نزلت مع آدم عليه السلام : السنّان ، والكلبتان ، والميقعة ، والمطرقة .

(١) هو يعقوب القسّى ، روى عن جعفر بن أبى المغيرة عن سعيد بن جبّير ، وأنظر ص ٤٩ ، ٩٠ .

(٢) سورة طه ١١٧ - ١١٩ . (٣) س : « حظ » .

(٤) كذا فى ١ ، وفى ط : « لأمر » . (٥) الميقعة : خشبة القصار يدق عليها .

(٦) هو الحسين بن واقد .

ثم إن الله عزّ ذكره فيما ذكر أنزل آدم من الجبل الذي أهبطه عليه إلى سفحه ، وملكه الأرض كلها ، وجميع ما عليها من الجنّ والبهايم والدوابّ والوحش والطير وغير ذلك ، وأن آدم عليه السلام لما نزل من رأس ذلك الجبل ، وفقد كلام أهل السماء ، وغابت عنه أصوات الملائكة ، ونظر إلى سعة الأرض وبسطها ، ولم ير فيها أحداً غيره ، استوحش فقال : يا ربّ ، أما لأرضك هذه عامراً يسبّجك غيري !

فأجيب بما حدثني المثنى بن إبراهيم ، قال : أخبرنا إسحاق بن الحجاج ، قال : حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم ، قال : حدثني عبد الصمد

ابن معقل ، أنه سمع وهباً يقول : إن آدم لما أهبّط إلى الأرض فرأى سعتها ولم ير فيها أحداً غيره قال : يا ربّ ، أما لأرضك هذه عامراً يسبّج بحمدك ويقدم لك غيري ! قال الله : إني سأجعل فيها من ولدك مَنْ يسبّج بحمدى ويقدمنى ،

١٣١/١

وسأجعل فيها بيتاً تُرفع لذكرى ، ويسبّح فيها خلقي ، ويذكر فيها اسمي ، وسأجعل من تلك البيوت بيتاً أخصّه بكرامتى ، وأوثره باسمي ، وأسميه بيتي ،

أُنطقه بعظمتي ، وعليه وضعتُ جلالى . ثم أنا مع ذلك فى كلّ شيء ومع كلّ شيء ؛

أجعل ذلك البيت حرماً آمناً يحرم بحرمته مَنْ حوله ومن تحته ومن فوقه ، فمن حرّمه بحرمتى استوجب بذلك كرامتى ، ومن أخاف أهله فيه فقد أخفّر (١)

ذمتي ، وأباح حرمتي (٢) . أ جعله أوّل بيت وُضع للناس ببطن مكة مباركاً ، يأتونه شعثاً غيراً على كلّ ضامر ، من كلّ فج عميق ، يرجون بالتلبية رجياً ،

ويشجون بالبكاء ثجيجاً ، ويعجون بالتكبير عجيجاً ، فمن اعتمده ولا يريد (٣)

غيره فقد وفد إلى وزارنى وضافنى (٤) ، وحقّ على الكريم أن يكرم وفده وأضيافه ، وأن يُسعف كلاً بحاجته . تعمّر يا آدم ما كنت حياً ، ثم تعمّر الأمم والقرون والأنبياء من ولدك أمة بعد أمة ، وقرناً بعد قرن .

ثم أمر آدم عليه السلام - فيما ذكر - أن يأتى البيت الحرام الذى أهبّط

(١) أخفر الذمة ، أى نقضها .

(٢) فى ك بعدها : « واستوجب بذلك عقوبتى » .

(٣) ١ : « لا يريد » .

(٤) ضافنى ، أى نزل بى ضيفاً ، وفى ك : « فقد وفى لى وزاد فى ضيافى » .

له إلى الأرض ، فيطوف به كما كان يرى الملائكة تطوف حول عرش الله ، وكان ذلك ياقوته واحدة أو درة واحدة ؛ كما حدثني الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر^(١) ، عن أبان ، أن البيت أهبط ياقوته واحدة أو درة واحدة ، حتى إذا أغرق الله قوم نوح رفعه وبقى أساسه ، فبواه الله عز وجل لإبراهيم فبناه ، وقد ذكرت الأخبار الواردة بذلك فيما مضى قبل .

١٣٢/١

* * *

فذكر أن آدم عليه السلام بكى واشتد بكاءه على خطيئته ، وندم عليها ، وسأل الله عز وجل قبول توبته ، وغفران خطيئته ، فقال في مسألته إياه : ما سألت من ذلك ، كما حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا ابن عطية^(٢) ، عن قيس ، عن ابن أبي ليلى^(٣) ، عن المنهال ، عن سعيد بن جببر ، عن ابن عباس : ﴿ فَتَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ﴾^(٤) قال : أى رب ، ألم تخلقني بيدك ؟ قال : بلى ، قال : أى رب ، ألم تنفخ في من روحك ؟ قال : بلى ، قال : أى رب ، ألم تسكنني جنتك ؟ قال : بلى ، قال : أى رب ، ألم تسبق رحمتك غضبك ؟ قال : بلى ، قال : أرأيت إن تبت وأصلحت أراجعي أنت إلى الجنة ؟ قال : بلى ، قال : فهو قوله تعالى : ﴿ فَتَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ ﴾ .

حدثني بشر بن معاذ ، قال : حدثنا يزيد بن زريع ، عن سعيد ، عن قتادة ، قوله تعالى ﴿ فَتَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ ﴾ ذكر لنا أنه قال : يا رب : أرأيت إن أنا تبت وأصلحت ! قال : إذآ أرجعك^(٥) إلى الجنة ، قال : وقال الحسن : إنهما قالا : ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾^(٦) .

حدثنا أحمد بن إسحاق الأهوازي ، قال : حدثنا أبو أحمد ، قال : حدثنا سفيان وقيس^(٧) ، عن خُصيف ، عن مجاهد ، في قوله عز وجل :

(١) معمر بن راشد .

(٢) هو الحسن بن عطية .

(٣) هو محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، روى عن المنهال بن عمرو .

(٤) سورة البقرة ٣٧ . (٥) ١ : « أرجعك » . (٦) سورة الأعراف ٢٣ .

(٧) سفيان الثوري وقيس بن سليم .

﴿ فَتَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ ﴾ قال: قوله: ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ .

حدثني الحارث ، قال : حدثنا ابن سعد ، قال : أخبرنا هشام بن محمد ، قال : أخبرنا أبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس ، قال : أنزل آدم معه حين أهبط من الجنة الحجر الأسود^(١) ، وكان أشدّ بياضاً من الثلج ، وبكى آدم وحواء على ما فاتهما - يعنى من نعيم الجنة - مائتى سنة ، ولم يأكلا ولم يشربا أربعين يوماً ، ثم أكلا وشربا ، وهما يومئذ على بؤذ؛ الجبل الذى أهبط عليه آدم ولم يقرب حواء مائة سنة .

حدثنا أبو همام ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثني زياد بن خيثمة ، عن أبي يحيى بائع القت؛ قال : قال لى مجاهد ، ونحن جلوس فى المسجد: هل ترى هذا؟ قلت: يا أبا الحجاج ، الحجر؟ قال : كذلك تقول؟ قلت : أو ليس حجراً ! قال : فوالله لحدثني عبدُ الله بن عباس أنها يا قوته بياضاً ، خرج بها آدم من الجنة ، كان يمسح بها دموعه ، [و]^(٢) أن آدم لم ترقأ دموعه^(٣) منذ خرج من الجنة حتى رجع إليها ألفتى سنة ، وما قدر منه إبليس على شيء ، فقلت له : يا أبا الحجاج ، فمن أى شيء اسود؟ قال : كان الخبيث يلمسونه فى الجاهلية . فخرج آدم عليه السلام من الهند يوم البيت الذى أمره الله عزّ وجلّ بالمصير إليه ، حتى أتاه ، فطاف به ، ونسك المناسك ، فذكر أنه التقي هو وحواء بعرفات ، فتعارفا بها ، ثم ازدلف إليها بالمزدلفة ، ثم رجع إلى الهند مع حواء ، فاتخذتا مغارة يأويان إليها فى ليلتهما ونهارهما ، وأرسل الله إليهما ملكاً يعلمهما ما يلبسانه ويستتران به ، فزعموا أن ذلك كان من جلود الضأن والأنعام والسباع . وقال بعضهم : إنما كان ذلك لباس أولادهما ، فأما آدم وحواء فإن لباسهما كان ما كانا خصصنا على أنفسهما من ورق الجنة . ثم إن الله عزّ ذكره مسح ظهر آدم عليه السلام بين عيمان من عرقه ؛ وأخرج

(١) : ١ « أنزل آدم من الجنة الحجر الأسود » .

(٢) من ا

(٣) رقا الدمع : جف ، وفى ا : « لم ترقأ عينه » .

ذريته ، فنهرهم بين يديه كالذرّ ، فأخذ مواثيقهم ، وأشهدهم على أنفسهم : ١٣٤/١
 أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ؟ قَالُوا : بَلَى ، كَمَا قَالَ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ ۗ ﴾^(١) .

وقد حدثني أحمد بن محمد الطوسي ، قال : حدثنا الحسين بن محمد ، قال : حدثنا جرير بن حازم ، عن كلثوم بن جبر ، عن سعيد ابن جبّير ، عن ابن عباس ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : أخذ الله الميثاق من ظهر آدم بنوعمان - يعني عرفة - فأخرج من صلبه كل ذرية ذرأها ، فنهرهم بين يديه كالذرّ ، ثم كلمهم قبلاً^(٢) ، وقال : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ إلى قوله : ﴿ بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴾^(٣) .

حدثني عمران بن موسى القزاز ، حدثنا عبد الوارث بن سعيد ، قال : حدثنا كلثوم بن جبر ، عن سعيد بن جبّير ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ ﴾ ، قال : مسح ربنا ظهر آدم ، فخرجت كل نسمة هو خالقها إلى يوم القيامة بنوعمان هذه - وأشار بيده - فأخذ مواثيقهم ، وأشهدهم على أنفسهم : أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ؟ قَالُوا : بَلَىٰ^(٣) .

حدثنا ابن وكيع ويعقوب بن إبراهيم ، قالا : حدثنا ابن عديّة ، عن كلثوم بن جبر ، عن سعيد بن جبّير ، عن ابن عباس في قوله عزّ وجلّ : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ ﴾ ، قال : مسح ظهر آدم فخرج كل نسمة هو خالقها إلى يوم القيامة بنوعمان ، هذا الذي وراء عرفة ، وأخذ ميثاقهم : أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ؟ قَالُوا : بَلَىٰ شَهِدْنَا ، واللفظ لحديث يعقوب .

حدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا عمران بن عيسى ، عن عطاء ،

(١) سورة الأعراف ١٧٢ ، ١٧٣ .

(٢) قبلا ، أي عيانا ومشاهدة ، وانظر اللسان ١٤ : ٥٤ .

(٣) الخبر في التفسير ١٣ : ٢٢٣ .

عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : أهبط آدم حين أهبط ففسح الله ظهره ، فأخرج منه كل نسمة هو خالقها إلى يوم القيامة ، ثم قال : ألسنت بربكم؟ قالوا : بلى ، ثم نلى : ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ ؛ فجف القلم من يومئذ بما هو كائن إلى يوم القيامة .

حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا يحيى بن عيسى ، عن الأعمش ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس [في] (١) ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ ، قال : لما خلق الله عز وجل آدم عليه السلام أخذ ذريته من ظهره مثل الذر ، فقبض قبضتين ، فقال لأصحاب اليمين : ادخلوا الجنة بسلام ، وقال للآخرين : ادخلوا النار ولا أبالي .

حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري ، قال : حدثنا روح بن عبادة وسعد بن عبد الحميد بن جعفر ، عن مالك بن أنس ، عن زيد بن أبي أنيسة ، عن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب ، عن مسلم بن يسار الجهنى ؛ أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه سئل عن هذه الآية : ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ ، فقال عمر : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «إن الله خلق آدم ثم مسح على ظهره بيمينه واستخرج منه ذرية ، فقال : خلقت هؤلاء للجنة وبعمل أهل الجنة يعملون ، ثم مسح على ظهره فاستخرج منه ذرية فقال : خلقت هؤلاء للنار وبعمل أهل النار يعملون» ، فقال رجل : يا رسول الله ، فقيم العمل ؟ قال : «إن الله تبارك وتعالى إذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة ، [حتى يموت على عمل من عمل أهل الجنة] (٢) فيدخله الجنة ، وإذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار حتى يموت على عمل من عمل أهل النار فيدخله النار» (٣) .

* * *

وقيل : إنه أخذ ذرية آدم عليه السلام من ظهره بدحنا .

(١) تكملة من ١

(٢) تكملة من التفسير .

(٣) الخبر في التفسير ٣ : ٢٢٣

* ذكر من قال ذلك :

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا حكام^(١) ، قال : حدثنا عمرو بن قيس ، عن عطاء ، عن سعيد ، عن ابن عباس : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ . قال : لما خلق الله عز وجل آدم مسح ظهره بدحنا^(٢) فأخرج من ظهره كل نسمة هو خالقها إلى يوم القيامة ، فقال : ألسنت بر بكم ؟ قالوا : بلى ، قال : فيرون يومئذ ، جف القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة^(٣) .

* * *

وقال بعضهم : أخرج الله ذرية آدم من صلبه في السماء قبل أن يهبطه إلى الأرض ، وبعد أن أخرجه من الجنة .

ذكر من قال ذلك :

حدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا عمرو بن حماد ، عن أسباط ، عن السدي : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى ﴾ ، قال : أخرج الله آدم من الجنة ولم يهبطه من السماء ، ثم لانه مسح من آدم صفحة ظهره اليمنى ، فأخرج منه ذرية كهيئة الدرّ بيضاء مثل اللؤلؤ ، فقال لهم : ادخلوا الجنة برحمتي ، ومسح صفحة ظهره اليسرى ، فأخرج منه كهيئة الدرّ سوداً ، فقال : ادخلوا النار ولا أبالي . فذلك حين يقول : « أصحاب اليمين » و « أصحاب الشمال » . ثم أخذ الميثاق فقال : ألسنت بر بكم ؟ قالوا بلى ، فأعطاه طائفة طائعين ، وطائفة على وجه التقيّة^(٤) .

١٣٧/١

(١) حكام بن مسلم . (٢) بمعجم البلدان : دحنا : بفتح أوله وسكون ثانيه

ونون ، وألفه يروى فيها المد والقصر : أرض خلق الله منها آدم .

(٣) الخبر في التفسير ١٣ : ٢٢٨

(٤) الخبر في التفسير ١٣ : ٢٤٢

ذكر الأحداث التي كانت في عهد آدم عليه السلام بعد أن أهبط إلى الأرض

فكان أول ذلك قتل قابيل بن آدم أخاه هاويل ، وأهل العلم يختلفون في اسم قابيل ، فيقول بعضهم : هو قيس بن آدم ، ويقول بعضهم : هو قابيل ابن آدم . ويقول بعضهم : [هو] ^(١) قايين . ويقول بعضهم : هو قابيل . واختلفوا أيضاً في السبب الذي من أجله قتله :

فقال بعضهم في ذلك ما حدثني به موسى بن هارون الهمداني ، قال : حدثنا عمرو بن حماد ، قال : حدثنا أسباط ، عن السديّ - في خبر ذكره - عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس - وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود - وعن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : كان ^(٢) لا يولد لآدم مولودٌ إلا ولد معه جارية ، فكان يزوّج غلامَ هذا البطن جاريةَ هذا البطن [الآخر] ^(٣) ويزوج جارية هذا البطن غلامَ هذا البطن الآخر ، حتى وُلد له ابنان ، يقال لهما قابيل وهاويل ، وكان قابيل صاحب زرع ، وكان هاويل صاحب ضرع ، وكان قابيل أكبرهما ، وكانت له أخت أحسن من أخت هاويل ، وإن هاويل طلب أن ينكح أخت قابيل ، فأبى عليه وقال : هي أختي وُلدت معي ، وهي أحسن من أختك ، وأنا أحقّ أن أتزوجها ، فأمره أبوه أن يزوّجها هاويل ، فأبى . وإنهما قربا قرباناً إلى الله أيهما أحق بالجارية ، وكان

١٣٨/١

(١) تكملة من ١ .

(٢) التفسير : « فكان » .

(٣) تكملة من التفسير .

آدم يومئذ قد غاب عنهما وأتى مكة ينظر إليها ، قال الله لآدم : يا آدم ، هل تعلم أن لي بيتاً في الأرض ؟ قال : اللهم لا ، قال : فإن لي بيتاً بمكة فأتته ، فقال آدم للسماء : احفظي ولدي بالأمانة ، فأبت ، وقال للأرض فأبت ، وقال للجبال : فأبت ، فقال لقابيل ، فقال (١) : نعم ، تذهب وترجع وتجد أهلك كما يسرك . فلما انطلق آدم قرباً قرباناً ، وكان قابيل يفخر عليه فيقول : أنا أحقّ بها منك هي أختي ، وأنا أكبر منك ، وأنا وصيُّ والدي ، فلما قرباً ، قرب هايبيل جدّ عة سمينة ، وقرب قابيل حزمة سنبل ، فوجد فيها سنبله عظيمة ففرّكها فأكلها ، فنزلت النار فأكلت قربان هايبيل ، وتركت قربان قابيل ، فغضب وقال : لأقتلنك حتى لا تنكح أختي ، فقال هايبيل :

﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ * لَنْ بَسَطَ إِلَى يَدِكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ﴾ ، إلى قوله : ﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ ﴾ (٢) ، فطلبه ليقتله ، فراغ الغلام منه في رعوس الجبال ، فأتاه يوماً من الأيام وهو يرعى غنمه في جبل وهو نائم ، فرفع صخرة فشدخ بها رأسه ، فمات وتركه بالعراء ، لا يعلم كيف يدفن ، فبعث الله غرابين أخوين فاقتتلا ، فقتل أحدهما صاحبه ، فحضر له ثم حثا عليه ، فلما رآه قال : ﴿ يَا وَيْلَتَى أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي ﴾ (٣) ، فهو قوله عز وجل : ﴿ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِي ﴾ (٤) . فرجع آدم فوجد ابنه قد قتل أخاه ، فذلك حين يقول الله عز وجل : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ ﴾ — إلى آخر الآية — ﴿ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ (٥) .

يعنى قابيل حين حمل أمانة آدم ، ثم لم يحفظ له أهله (٤) .

١٣٩/١

(١) ط : « قال » ، وما أثبتته عن التفسير .

(٢) سورة المائدة ٢٧ - ٣١

(٣) سورة الأحزاب ٧٢

(٤) الخبر في التفسير ١٠ : ٢٠٦

وقال آخرون : كان السبب في ذلك أن آدم كان يولد له من حواء في كل بطن ذكر وأنثى ، فإذا بلغ الذكر منهما زوج منه [ولده] ^(١) الأنثى التي وُلدت مع أخيه الذي ولد في البطن الآخر ؛ قبله أو بعده .

فرغب قابيل بتوعمته عن هابيل .

كما حدثني القاسم بن الحسن ، قال : حدثنا الحسين ، قال : حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، قال : أخبرني عبد الله بن عثمان بن خثيم ، قال : أقبلت مع سعيد بن جبّير أرمي الحمرة ، وهو متقنّع متوكّي على يدي ؛ حتى إذا وازينا ^(٢) بمنزل سمرة الصواف ، وقف يحدثني عن ابن عباس ، قال : نهى أن تنكح المرأة أخاها توعمها ، وينكحها غيره من إختوها ، وكان يولد في كل بطن رجل وامرأة ، فولدت امرأة وسيمة وولدت امرأة قبيحة ، فقال أخو الدميمة : أنكحني أختك وأنكحك أختي ، قال : لا ، أنا أحق بأختي ، فقربا قرباناً فتقبّل من صاحب الكباش ، ولم يتقبّل من صاحب الزرع ، فقتله ، فلم يزل ذلك الكباش محبوباً عند الله عزّ وجلّ حتى أخرجه في فداء إسحاق ، فذبحه على هذا الصفا ، في ثبير ، عند منزل سمرة الصواف ، وهو على يمينك حين ترمي الحمار . ^(٣)

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثنا محمد بن إسحاق ، عن بعض أهل العلم من أهل الكتاب الأوّل ، أن آدم عليه السلام كان يغشى حواء في الجنة قبل أن نصيب الخطيئة ، فحملت له بقيس بن آدم وتوعمته ، فلم تجد عليهما وحمّاً ولا وصباً ، ولم تجد عليهما طلقاً حين ولدتهما ، ولم تر معهما دمّاً لظهر الجنة ، فلما أكلا من الشجرة وأصابا المعصية ، وهبطا إلى الأرض واطمأنا بها تغشّاهما ، فحملت بهابيل وتوعمته ، فوجدت عليهما الوحمّ والوصب ، ووجدت حين ولدتهما الطلق ^(٤) ورأت معهما الدم ، وكانت حواء -

(١) تكملة من ا

(٢) ا ، ر ، س ، ن ، « واريننا » .

(٣) الخبر في التفسير ١٠ : ٢٢٣ .

(٤) الطلق : وجع الولادة

فيما يذكرون— لا تحمّل إلا توعماً ذكراً وأنثى ، فولدت حواء لآدم أربعين ولداً لصلبه^(١) من ذكر وأنثى في عشرين بطناً ، وكان الرجل منهم أى أخواته شاء تزوج^(٢) إلا توعمته التى تولد معه^(٣) ، فإنها لا تحل له ، وذلك أنه لم يكن نساء يومئذ إلا أخواتهم وأمهم حواء .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، عن بعض أهل العلم بالكتاب الأول^(٤) أن آدم أمر ابنه قيناً^(٥) أن ينكح توعمته هايبيل ، وأمر هايبيل أن ينكح أخته توعمته قينا ، فسلم لذلك هايبيل ورضى ، وأبى ذلك قين وكره تكررماً عن أخت هايبيل ، ورغب بأخته عن هايبيل ، وقال ، نحن ولادة الجنة ، وهما من ولادة الأرض ، وأنا أحق بأختى — ويقول بعض أهل العلم من أهل الكتاب الأول : بل كانت أخت قين من أحسن الناس ، فضن بها عن أخيه ، وأرادها لنفسه — والله أعلم أى ذلك كان — فقال له أبوه : يا بنى إنما لا تحل لك ، فأبى قين أن يقبل ذلك من قول أبيه ، فقال له أبوه : يا بنى ، فقرّب قرباناً ، ويقرب أخوك هايبيل قرباناً ، فأيتكما قبيل الله قربانه فهو أحقّ بها ، وكان قين على بندر الأرض ، وكان هايبيل على رعاية الماشية ، فقرّب قين قمحاً ، وقرب هايبيل أبقاراً من أبقار غنمته — وبعضهم يقول : قرب بقرة — فأرسل الله جلّ وعزّ ناراً بيضاء ، فأكلت قربان هايبيل وتركت قربان قين^(٦) . وبذلك كان يقبل القربان إذا قبله الله عزّ وجلّ ؛ فلما قبل الله قربان هايبيل — وكان في ذلك القضاء له بأخت قين — غضب قين ، وغلب عليه الكبير واستحوذ عليه الشيطان ، فاتبع أخاه هايبيل ، وهو في ماشيته فقتله ، فهما اللذان قصّ الله خبرهما في القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم ؛ فقال : ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ﴾ يعنى أهل الكتاب ﴿نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا﴾

١٤١/١

(١) ر : « من صلبه » .

(٢) في ط : « يتزوج » ، وأثبت ما في ا وابن الأثير ١ : ٢٥ .

(٣) في ط : « ولدت » ، وأثبت ما في ا وابن الأثير .

(٤) في جميع الأصول : « عن الكتاب الأول » ، وما أثبتته من التفسير .

(٥) في التفسير « قابيل » ، وكذلك حيث ورد في باقى الخبر .

(٦) الخبر إلى هنا فى التفسير ١٠ : ٢٠٥ .

فَتَقَبَّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا ﴿١﴾ إلى آخر القصة، قال : فلما قتله سَقَطَ في يديه ، ولم يدركيف يُواريه ، وذلك أنه كان - فيما يزعمون - أولَ قَتِيلٍ من بنى آدم : ﴿ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَى أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي. ﴾ إلى قوله : ﴿ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعَثَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴾ ﴿١﴾

قال : ويزعم أهل التوراة أن قينسًا ^(٢) حين قتل أخاه هايبيل ، قال الله له : أين أخوك هايبيل ؟ قال : ما أدري ، ما كنت عليه رقيباً ؛ فقال الله له : إن صوت دم أخيك لسيناديني من الأرض ! الآن أنت ملعون من الأرض التي فتحت فاهها ، فتلقّت دم أخيك من يدك ، فإذا أنت عملت في الأرض ، فإنها لا تعود تعطيك حرثها حتى تكون فرعاً تائباً في الأرض ، فقال قين : عظمت خطيئتي من أن تغفرها ، قد أخرجتني اليوم عن وجه الأرض [وأتوارى] ^(٣) من قدامك ، وأكون فرعاً تائباً في الأرض ، وكل من لقيتني ؛ قتلني . فقال الله عز وجل : ليس ذلك كذلك ؛ فلا يكون كل من قتل قتيلاً يجزى بواحد سبعة ، ولكن من قتل قينسًا يجزى سبعة ، وجعل الله في قين آية لئلا يقتله كل من وجده ، وخرج قين من قدام الله عز وجل من شرقي عدن الجنة ^(٤) .

* * *

وقال آخرون في ذلك : إنما كان قتل القاتل منهما أخاه أن الله عز وجل أمرهما بتقريب قربان ، فتقبّل قربان أحدهما ، ولم يتقبل من الآخر ، فبغاه الذي لم يتقبّل قربانه فقتله .

* ذكر من قال ذلك :

حدثنا ابن بشار ، قال : حدثنا محمد بن جعفر ، قال : حدثنا

(١) سورة المائدة ٢٧ - ٣٢

(٢) في التفسير : « قاييل » .

(٣) تكلمة من التفسير .

(٤) الخبر في التفسير ١٠ : ٢٢٨

عوف ، عن أبي المغيرة ، عن عبد الله بن عمرو ، قال : إن ابني آدم اللذين قربا قرباناً فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر كان أحدهما صاحب حرث ، والآخر صاحب غنم ، وأنها أميرا أن يقربا قرباناً ، وأن صاحب الغنم قرب أكرم غنمه وأسمها وأحسنها ، طيبة بها نفسه ، وأن صاحب الحرث قرب شر حرثه : الكوزر^(١) والزوان ، غير طيبة بها نفسه ، وأن الله عز وجل تقبل قربان صاحب الغنم ، ولم يتقبل قربان صاحب الحرث ، وكان من قصتهما ما قص الله في كتابه وقال : إيم الله ، إن كان المقتول لأشدّ الرجلين ، ولكن منعه التخرج أن ينسب^(٢) إلى أخيه^(٣) .

١٤٣/١

وقال آخرون بما حدثني به محمد بن سعد ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثني عمي ، قال : حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قال : كان من شأنهما أنه لم يكن مسكين يتصدق عليه ، وإنما كان القربان يقربه الرجل ، فبينما ابنا آدم قاعدان إذ قالا : لو قربنا قرباناً ! وكان الرجل إذا قرب قرباناً فرضيه الله عز وجل أرسل إليه ناراً فأكلته ، وإن لم يكن رضيه الله خبت النار ، فقربا قرباناً ، وكان أحدهما راعياً والآخر حراثاً ، وإن صاحب الغنم قرب خير غنمه وأسمها ، وقرب الآخر بعض زرعه ، فجاءت النار فنزلت [بينهما]^(٤) فأكلت الشاة وتركت الزرع ، وإن ابن آدم قال لأخيه : أتمشى في الناس ، وقد علموا أنك قربت قرباناً فتقبل منك وردّ عليّ قرباني ! فلا والله لا ينظر الناس إلى وإليك وأنت خير مني ، فقال : لأقتلنك ، فقال له أخوه : ما ذنبي ! وإنما يتقبل الله من المتقين^(٥) .

* * *

وقال آخرون : لم تكن قصة هذين الرجلين في عهد آدم ، ولا كان القربان

(١) ط : « الكوزر » ، وفي التفسير : « الكوزن » ، وأثبت ما في ا ، ر ، ك .

(٢) في ط والتفسير : « يبسط » ، وأثبت ما في ا .

(٣) الخبر في التفسير ١٠ : ٢٠٢ .

(٤) الخبر في التفسير ١٠ : ٢٠٣ .

(٥) تكملة من ا والتفسير .

في عصره ، وقالوا : إنما كان هذان رجلين من بني إسرائيل ، وقالوا : إن أول ميّت مات في الأرض آدم عليه السلام ، لم يمّت قبله أحد .

* ذكر من قال ذلك :

حدثنا سفيان بن وكيع ، قال : حدثنا سهل بن يوسف ، عن عمرو ، عن الحسن ، قال : كان الرجلان اللذان في القرآن قال الله عزّ وجلّ .
فيهما : ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ ﴾ من بني إسرائيل ، ولم يكونا ابنيّ آدم لصلبه ، وإنما كان القربان في بني إسرائيل ، وكان آدم أول من مات (١) .

١٤٤/١

* * *

وقال بعضهم : إن آدم غشيّ حواء بعد مهبطهما إلى الأرض بمائة سنة ، فولدت له قابيل وتوعمته قليما في بطن واحد ، ثم هابيل وتوعمته في بطن واحد ، فلما شبوا أراد آدم عليه السلام أن يزوّج أخت قابيل التي ولدت معه في بطن واحد من هابيل ، فامتنع من ذلك قابيل ، وقربا بهذا السبب قرباناً فتقبّل قربان هابيل ، ولم يتقبّل قربان قابيل ، فحسده قابيل ، فقتله عند عقبة حيرى (٢) ثم نزل قابيل من الجبل ، أخذاً بيد أخته قليما ، فهرب بها إلى عدن من أرض اليمن .

حدثني بذلك الحارث ، قال : حدثنا ابن سعد ، قال : أخبرني هشام ، قال : أخبرني أبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس ، قال : لما قتل قابيل أخاه هابيل أخذ بيد أخته ثم هبط بها من جبل بوّذ إلى الحضيض ، فقال آدم لقابيل : اذهب فلا تزال مرعوباً لا تأمن من تراه ، فكان لا يمرّ به أحد من ولده إلا رماه ، فأقبل ابن لقابيل أعمى ، ومعه ابن له ، فقال للأعمى ابنه : هذا أبوك قابيل ، فرمى الأعمى أباه قابيل فقتله ، فقال ابن الأعمى : قتلت

(١) الخبر في التفسير ١٠ : ٢٠٨ .

(٢) كذا في ١ ، ك ، وفي ط : « حراء » .

يا أبتاه أباك، فرفع الأعمى يده، فلطم ابنه فمات ابنه، فقال الأعمى: ويل لي!
 قتلت أبي برميتي، وقتلت ابني بلطمتي!
 وذكر في التوراة أن هابيل قُتل وله عشرون سنة، وأن قابيل كان له يوم
 قتله خمس وعشرون سنة.

* * *

والصحيح من القول عندنا أن الذي ذكر الله في كتابه أنه قتل
 أخاه من ابني آدم هو ابن آدم لصلبه، لنقل الحجّة أن ذلك كذلك، وأن
 هناد بن السريّ حدثنا، قال: حدثنا أبو معاوية ووكيع جميعاً عن الأعمش.
 ١٤٥/١ — وحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا جرير. وحدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا
 جرير وأبو معاوية عن الأعمش — عن عبد الله بن مرة، عن مسروق، عن
 عبد الله^(١)، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: « ما من نفس تُقتل ظمماً إلا
 كان على ابن آدم الأوّل كيفلٌ منها »، وذلك لأنه أول من سنّ القتل.

حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهديّ — وحدثنا
 ابن وكيع قال: حدثنا أبي — جميعاً عن سفيان^(٢)، عن الأعمش، عن
 عبد الله بن مرة، عن مسروق، عن عبد الله، عن النبي صلى الله عليه
 وسلم نحوه^(٣).

فقد بيّن هذا الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صحة قول من قال:
 إن اللذين قصّ الله في كتابه قصتهما من ابني آدم كانا ابنيّه لصلبه؛ لأنه لاشكّ
 أنهما لو كانا من بني إسرائيل — كما روى عن الحسن — لم يكن الذي وُصف
 منهما بأنه قتل أخاه أوّل من سنّ القتل، إذ كان القتل في بني آدم قد كان
 قبل إسرائيل وولده.

* * *

فإن قال قائل: فما برهانك على أنهما ولدا آدم لصلبه، وأن لم يكونا من
 بني إسرائيل؟

(١) مسروق بن الأجدع، روى عن عبد الله بن مسعود. (٢) سفيان الثوري.

(٣) الخبر في التفسير ١٠ : ٢١٤.

قيل : لا خلاف بين سلف علماء أمتنا في ذلك ، إذا فسد قول من قال :
كانا من بني إسرائيل .

* * *

وذكر أن قابيل لما قتل أخاه هابيل بكاه آدم عليه السلام فقال — فيما
حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن غياث بن إبراهيم ، عن أبي
إسحاق الهمداني ، قال : قال ^(١) علي بن أبي طالب كرم الله وجهه : لما قتل
ابن آدم أخاه بكاه آدم ، فقال :

١٤٦/١

تَغَيَّرَتِ الْبِلَادُ وَمَنْ عَلَيْهَا فَوَجَّهُ الْأَرْضِ مُغْبَرٌ قَبِيحٌ ^(٢)
تَغَيَّرَ كُلُّ ذِي طَعْمٍ وَلَوْنٍ وَقَلَّ بَشَاشَةُ الْوَجْهِ الْمَلِيحِ

قال : فأجيب آدم عليه السلام :

أَبَا هَابِيلَ قَدْ قُتِلَا جَمِيعًا وَصَارَ الْحَى كَالْمَيْتِ الذَّبِيحِ ^(٣)
وَجَاءَ بَشِيرَةٌ قَدْ كَانَ مِنْهَا عَلَى خَوْفٍ فَجَاءَ بِهَا يَصِيحٌ ^(٤)

* * *

وذكر أن حواء ولدت لآدم عليه السلام عشرين ومائة بطن ، أولهم
قابيل وتوعمته قليما ، وآخرهم عبد المغيث وتوعمته أمة المغيث .
وأما ابن إسحاق فذكر عنه ما قد ذكرت قبل ؛ وهو أن جميع ما ولدته
حواء لآدم لصلبه أربعون من ذكر وأنثى في عشرين بطناً ، وقال : قد بلغنا
أسماء بعضهم ولم يبلغنا بعض .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال :
فكان من بلغنا اسمه خمسة عشر رجلاً وأربع نسوة ؛ منهم قين وتوعمته ، وهابيل
وليودا ^(٥) وأشوث بنت آدم وتوعمها ، وشيث ^(٦) وتوعمته ، وحزورة وتوعمها ؛ على

(١) الخبر في التفسير ١٠ : ٢٠٩

(٢) التفسير : « قلوب » .

(٣) ا ، س ، ك : « بالميت » .

(٤) في الأبيات إقواء .

(٥) ن : « كيودا » .

(٦) ا : « شث » .

ثلاثين ومائة سنة من عمره . ثم أباد^(١) بن آدم وتوعمته ، ثم بالغ^(٢) بن آدم وتوعمته ، ثم أثاني^(٣) بن آدم وتوعمته ، ثم توبة^(٤) بن آدم وتوعمته ، ثم بنان^(٥) ابن آدم وتوعمته ، ثم شبوبة^(٦) بن آدم وتوعمته ، ثم حيان بن آدم وتوعمته ، ثم ضرابيس^(٧) بن آدم وتوعمته ، ثم هدز^(٨) بن آدم وتوعمته ، ثم يجود^(٩) بن آدم وتوعمته ، ثم سندل بن آدم وتوعمته ، ثم بارق بن آدم وتوعمته ، كل رجل منهم تولد معه امرأة في بطنه الذي يُحْمَل به فيه .

١٤٧/١

* * *

وقد زعم أكثر علماء الفرس أن جيو مرت هو آدم ، وزعم بعضهم أنه ابن آدم لصلبه من حواء .

وقال فيه غيرهم أقوالا كثيرة ، يطول بذكر أقوالهم الكتاب ، وتركنا ذكر ذلك إذ كان قصدنا في كتابنا هذا ذكر الملوك وأيامهم ، وما قد شرطنا في كتابنا هذا أننا ذاكره فيه ، ولم يكن ذكر اختلاف المختلفين في نسب ملك من جنس ما أنشأنا له صنعة الكتاب ، فإن ذكرنا من ذلك شيئا فلتعريف من ذكرنا؛ ليعرفه من لم يكن به عارفاً؛ فأما ذكر الاختلاف في نسبة فإنه غير المقصود به في كتابنا هذا .

* * *

وقد خالف علماء الفرس فيما قالوا من ذلك آخرون من غيرهم ممن زعم أنه آدم ، ووافق علماء الفرس على اسمه وخالفه في عينه وصفته ، فزعم أن

(١) كذا في ١ ، ن ، وفي ط : « إياد » .

(٢) ك : « بالغ » .

(٣) ١ : « أثات » ، ر : « إيائي » .

(٤) ر : « ثوبة » .

(٥) ١ ، ن : « بيان » ، ر : « لبنان » .

(٦) ر : « ثوبه » ، ك : « شوبة » ، ن : « سبوبة » .

(٧) س : « صرابيس » .

(٨) ١ : « هزر » ، س : « هوز » ، ك : « هرز » ، ن : « هدن » .

(٩) ١ : « نجود » ، س : « يجور » ، ن : « بجود » .

جِيومَرْت^(١) الذي زعمت الفرس أنه آدم عليه السلام إنما هو جامر^(٢) بن يافث ابن نوح ، وأنه كان معمرًا سيِّداً ، نزل جبل دُنْبَاوَنَد^(٣) من جبال طَبْرِسْتَان من أرض المشرق ، وتملَّك بها وبفارس ، ثم عَظُم أمره وأمر ولده ، حتى ملكوا بابل ، وملكوا في بعض الأوقات الأقاليم كلَّها ، وأن جِيومَرْت منع من البلاد ما صار إليه ، وابتنى المدن والحصون وعمَّرها ، وأعدَّ السلاح ، واتخذ الخيل ، وأنه تجبَّرت في آخر عمره ، وتسمى بآدم ؛ وقال : من سمانى بغير هذا الاسم ضربت عنقه ، وأنه تزوج ثلاثين امرأة ، فكثُر منهن نسله ، وأن ماري^(٤) ابنه وماريانه^(٥) أخته ، ممن كان ولد له في آخر عمره ، فأعجب بهما وقد مهما ، فصار الملوك بذلك السبب من نسلهما ، وأن ملكه اتسع وعظُم .

١٤٨/١

وإنما ذكرت من أمر جِيومَرْت في هذا الموضع ما ذكرت ، لأنه لا تدافع بين علماء الأمم أن جِيومَرْت هو أبو الفرس من العجم ؛ وإنما اختلفوا فيه : هل هو آدم أبو البشر على ما قاله الذين ذكرنا قولهم أم هو غيره ؟ ثم مع ذلك فلأن ملكه وملك أولاده لم يزل منتظماً على سياق ، متسقاً بأرض المشرق وجبالها إلى أن قتل يَزْدَجِرْد بن شهر يار من ولد ولده بَمَرُو - أبعده الله - أيام عثمان بن عفان رضى الله عنه ، فتأريخ ما مضى من سنى العالم على أعمار ملوكهم أسهل بياناً ، وأوضح مناراً منه على أعمار ملوك غيرهم من الأمم ؛ إذ لا تُعلم أمة من الأمم الذين ينتسبون إلى^(٦) آدم عليه السلام دامت لها المملكة ، واتصل لهم^(٧) الملك ، وكانت لهم ملوك تجمعهم ، ورعوس تحامى عنهم من ناوأمهم ، وتغالب بهم من عازَّهم ، وتدفع ظالمهم عن مظلومهم ، وتحملهم من الأمور على ما فيه حظهم

(١) جيومرت ، كذا كتب في الأصول ، بالجيم والتاء المثناة ، وكذا في الشاهنامه ١ : ١٣ ، ومعناه عند الفرس اسم الإنسان الأول .

(٢) ر ، وابن الأثير ١ : ٢٨ : « حام بن يافث » .

(٣) دنباوند ، ضبطه ياقوت بضم أوله وسكون ثانيه وبعدها باء موحدة ، وبعده الألف واو ثم نون ساكنة وآخره دال ، قال : « ويقال دباوند : جبل من فواحي الرى » . وفي س : « ديباوند » .

(٤) ك : « أمارى »

(٥) ر : « ماريانة » ، س : « ماريا » ، ك : « ماريانة » .

(٦) أ : « ينسبون » .

(٧) أ : « بها » .

على اتصال ودوام ونظام، يأخذ ذلك آخرهم عن أولهم، وغابهم عن سالفهم -
سواهم، فالتاريخ على أعمار ملوكهم أصبح مخرجاً، وأحسن وضوحاً.

* * *

وأنا ذاكر ما انتهى إلينا من القول في عمر آدم عليه السلام وأعمار من كان
بعده من ولده الذين خلفوه في النبوة والملك، على قول من خالف قول الفرس الذين
زعموا أنه جيئومرت، وعلى قول من قال: إنه هو جيومرت أبو الفرس، وذاكر
ما اختلفوا فيه من أمرهم إلى الحال التي اجتمعوا عليها، فاتفقوا على من ملك
منهم في زمان بعينه أنه كان هو الملك في ذلك الزمان إن شاء الله، ولا حول
ولا قوة إلا بالله، ثم سائق ذلك كذلك إلى زماننا هذا.

١٤٩/١

* * *

ونرجع الآن إلى الزيادة في الإبانة عن خطأ قول من قال: إن أول ميت
كان في أول الأرض آدم، وإنكاره الذين قص الله نبأهما في قوله:
﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا﴾ (١)، أن يكونا من
صُلب آدم من أجل ذلك.

فحدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث،
قال: حدثنا عمر بن إبراهيم، عن قتادة، عن الحسن، عن سمرّة بن جندب،
عن النبي عليه السلام قال: «كانت حواء لا يعيش لها ولد، فنذرت لئن
عاش لها ولد لتسمينه عبد الحارث، فعاش لها ولد فسمته عبد الحارث، وإنما
كان ذلك عن وحى الشيطان (٢)».

وحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن
داود بن الحصين، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: كانت حواء تلد
لآدم فتعبدهم الله (٣) عز وجل وتسميهم: عبد الله، وعبيد الله، ونحو ذلك،

(١) سورة المائدة ٢٧.

(٢) الخبر في التفسير ١٣ : ١٩٠.

(٣) ١ والتفسير: «الله».

فيصيهم الموت ، فأثاها إبليس وآدمَ عليه السلام ؛ فقال : إنكما لو تسميانه
بغير الذي تسميانه به لعاش ، فولدت له ذكراً ، فسمياه عبد الحارث ؛ ففيه أنزل
الله عزّ ذكره ، يقول الله عزّ وجلّ : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾ ؛
إلى قوله : ﴿ جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا ﴾ ^(١) إلى آخر الآية ^(٢) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا ابن فضيل ، عن سالم بن أبي
حفصة ، عن سعيد بن جبير : ﴿ فَلَمَّا أَثَقَلَتْ دَعَا اللَّهُ رَبَّهُمَا ﴾ إلى قوله :
﴿ فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ ^(١) .

قال : ولما حملت حواء في أول ولد ولدته حين أثقلت أتاها إبليسُ قبل
أن تلد فقال : يا حواء ، ما هذا في بطنك ؟ فقالت : ما أدري مَنْ ؟ فقال :
أين يخرج ؟ من أنفك ؟ أو من عينك ؟ أو من أذنك ؟ قالت : لا أدري ،
قال : رأيت إن خرج سليماً أمطعني أنتِ فيما أمركِ به ؟ قالت : نعم ، قال :
سميّه عبد الحارث - وقد كان يسمي إبليس لعنه الله الحارث - فقالت : نعم ،
ثم قالت بعد ذلك لآدم : أتاني آت في النوم فقال لي : كذا وكذا ، فقال : إن
ذاك الشيطان فاحذريه ، فإنه عدونا الذي أخرجنا من الجنة ، ثم أتاها إبليس
لعنه الله فأعاد عليها ، فقالت : نعم ، فلما وضعته أخرجها الله سليماً فسمته
عبد الحارث ، فهو قوله : ﴿ جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا ﴾ إلى قوله : ﴿ فَتَعَالَى اللَّهُ
عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ ^(٣) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا جرير وابن فضيل ^(٤) ، عن
عبد الملك ^(٥) ، عن سعيد بن جبير ، قال : قيل له : أشرك آدم ؟ قال : أعوذ
بالله أن أزعج أن آدم عليه السلام أشرك ! ولكن حواء لما أثقلت أتاها إبليسُ

(١) سورة الأعراف ١٨٩ ، ١٩٠

(٢) الخبر في التفسير ١٣ : ٣٠٩

(٣) الخبر في التفسير ١٣ : ٣١٣ (٤) محمد بن فضيل بن غزوان .

(٥) عبد الملك بن أبي سلمان .

فقال لها : من أين يخرج هذا ؟ من أنفك ، أو من عينك ، أو من فيك ؟
فقتطها ؛ ثم قال : أرايت إن خرج سويا — قال ابن وكيع : زاد ابن فضيل :
«لم يضرّك ولم يقتلك» — أتطعيني ؟ قالت : نعم ، قال : فسمّيه عبد الحارث ،
فعلت — زاد جرير : فإنما كان شرّكه في الاسم ^(١) .

حدثنا موسى بن هارون ، قال : حدثنا عمرو بن حماد ، قال :
حدثنا أسباط ، عن السديّ : فولدت — يعني حواء — غلاماً ، فأناها إبليس
فقال : سمّوه عبدي ، وإلا قتلته ، قال له آدم : قد أظعتك وأخرجتني من
الجنة . فأني أن يطيعه ؛ فسماه «عبد الرحمن» ، فسلبّ عليه إبليس لعنه الله فقتله ،
فحملت بآخر فلما ولدته ، قال : سمّيه عبدي وإلا قتلته ، قال له آدم عليه
السلام : قد أظعتك فأخرجتني من الجنة . فأني فسماه صالحاً ، فقتله ، فلما
كان الثالث قال لهما : فإذا غلبتموني فسمّوه عبد الحارث ، وكان اسم إبليس
الحارث ، — وإنما سمى إبليس حين أبلس (تحير) ^(٢) — فذلك حين يقول
الله عزّ وجلّ : ﴿ جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا ﴾ — يعني في الأسماء ^(٣) .

فهؤلاء الذين ذكرت الرواية عنهم بما ذكرت ؛ من أنه مات لآدم وحواء
أولاد قبلهما ، ومن لم نذكر أقوالهم ممن عدّهم أكثر من عدد منّ ذكرت
قوله والرواية عنه ، قالوا خلاف قول الحسن الذي روى عنه أنه قال : أول من
مات آدم عليه السلام .

وكان آدم مع ما كان الله عزّ وجلّ قد أعطاه من ملك الأرض والسلطان
فيها قد نبّأه ، وجعله رسولا إلى ولده ، وأنزل عليه إحدى وعشرين صحيفة كتبها
آدم عليه السلام بخطه ، علّمه إياها جبرئيل عليه السلام .

وقد حدثنا أحمد بن عبد الرحمن بن وهب ، قال : حدثنا عمّي ،
قال : حدثني الماضي بن محمد ، عن أبي سليمان ، عن القاسم بن محمد ، عن ١٥٢/١

(١) الخبر في التفسير ١٣ : ٣١٣

(٢) ط : « تحيرا » تصحيف .

(٣) الخبر في التفسير ١٣ : ٣١٣

أبي لإدريس الخولاني ، عن أبي ذر الغفاري ، قال : دخلت المسجد فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وحده ، فجلست إليه فقال لي : «يا أبا ذر ، إن للمسجد تحية وإن تحيته ركعتان ، فقم فاركعهما» ، فلما ركعتهما جلست إليه فقلت : يا رسول الله ، إنك أمرتني بالصلاة فما الصلاة ؟ قال : «خير موضوع ، استكثر أو استقل» ، ثم ذكر قصة طويلة قال فيها : قلت : يا رسول الله ، كم الأنبياء ؟ قال : «مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً» ، قال : قلت : يا رسول الله ، كم المرسل من ذلك ؟ قال : «ثلثمائة وثلاثة عشر جمماً غفيراً» ، يعني كثيراً طيباً ، قال : قلت : يا رسول الله ، من كان أولهم ؟ قال : «آدم» ، قال : قلت : يا رسول الله ، وآدم نبي مرسل ؟ قال : «نعم خلقه الله بيده ، ونفخ فيه من روحه ، ثم سواه قبلاً» . (١)

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثني محمد ابن إسحاق ، عن جعفر بن الزبير ، عن القاسم بن عبد الرحمن ، عن أبي أمامة ، عن أبي ذر قال : قلت ، يا نبي الله ، أنبيأ كان آدم ؟ قال : «نعم ، كان نبياً ، كلمه الله قبلاً» .

وقيل : إنه كان مما أنزل الله تعالى على آدم تحريم الميتة والدم ولحم الخنزير وحروف المعجم في إحدى وعشرين ورقة .

ذكر ولادة حواء شيئاً

ولما مضى لآدم صلى الله عليه وسلم من عمره مائة وثلاثون سنة ، وذلك بعد قتل قابيل هايل بن خمس سنين ، ولدت له حواء ابنة شيئاً ، فذكر أهل التوراة أن شيئاً ولد فرداً بغير توعم ، وتفسير « شيث » عندهم « هبة الله » ، ومعناه أنه خلف من هايل .

حدثني الحارث بن محمد ، قال : حدثني ابن سعد ، قال : أخبرنا هشام ، قال : أخبرني أبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس ، قال : ولدت حواء لآدم شيئاً وأخته عزورا^(١) ، فسمي هبة الله ، اشتق له من هايل ، قال لها جبرئيل حين ولدته : هذا هبة الله بدل هايل ، وهو بالعربية شيث ، وبالسريانية شاث ، وبالعبرانية شيث ، وإليه أوصى آدم ، وكان آدم يوم ولد له شيث ابن ثلاثين ومائة سنة .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، قال : لما حضرت آدم الوفاة - فيما يذكرون والله أعلم - دعا ابنه شيثا فعهد إليه عهده ، وعلمه ساعات الليل والنهار ، وأعلمه عبادة الخلق في كل ساعة منهن ، فأخبره أن لكل ساعة صنفاً من الخلق فيها عبادته . وقال له : يا بني إن الطوفان سيكون في الأرض يلبث فيها سبع سنين . وكتب وصيته ، فكان شيث - فيما ذكر - وصي أبيه آدم عليه السلام ، وصارت الرياسة من بعد وفاة آدم لشيث ، فأنزل^(٢) الله عليه فيما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسين صحيفة .

حدثنا أحمد بن عبد الرحمن بن وهب ، قال : حدثنا عمي ، قال : حدثنا الماضي بن محمد ، عن أبي سليمان ، عن القاسم بن محمد ، عن أبي إدريس الخولاني ، عن أبي ذر الغفاري ، قال : قلت : يا رسول الله ، كم

(١) كذا في ١ ، ن وفي ط : « حزورا » .

(٢) ١ : « وأنزل » .

كتاب أنزله الله عز وجل؟ قال : « مائة كتاب وأربعة كتب ، أنزل الله على شيث خمسين صحيفة » .

* * *

وإلى شيث أنسابُ بني آدم كلَّهم اليوم ؛ وذلك أن نسل سائر ولد آدم غير نسل شيث ، انقرضوا وبادوا فلم يبق منهم أحد ، فأنسابُ الناس كلهم اليوم إلى شيث عليه السلام .

١٥٤/١

* * *

وأما الفرس الذين قالوا إن جيومرّت هو آدم ؛ فإنهم قالوا : ولد لجيومرّت ابنه ميشى ، وتزوج ميشى (١) أخته ميشانه فولدت له سيامك بن ميشى ، وسيامى ابنة ميشى ، فولد لسيامك بن ميشى بن جيومرّت أفرواك ، وديس ، وبراسب ، وأجوب (٢) ، وأوراش (٣) بنو سيامك ، وأفرى ، ووذى (٤) ، وبرى (٥) وأوراشى بنات سيامك ، أمهم جميعاً سيامى بنت ميشى ، وهى أخت أبيهم .

وذكروا أن الأرض كلَّها سبعة أقاليم ، فأرض بابل وما يوصل إليه مما يأتيه الناس براً أو بحراً فهو إقليم واحد ، وسكانه نسل ولد أفرواك بن سيامك وأعقابهم ، وأما الأقاليم الستة الباقية التى لا يوصل إليها اليوم براً أو بحراً فنسلُ سائر ولد سيامك ، من بنيهِ وبناته .

فولد لأفرواك بن سيامك من أفرى بنت سيامك هوشنك يشداد الملك ، وهو الذى خلف جدّه جيومرّت فى الملك ، وأول من جمع له ملك الأقاليم السبعة ، وسنذكر أخباره إن شاء الله إذا انتهينا إليه . وكان بعضهم يزعم أن أوشهنج هذا ، هو ابن آدم لصلبه من حواء .

وأما هشام الكلبيّ فإنه فيما حدثتُ عنه قال : بلغنا والله أعلم — أول ملك ملك الأرض أوشهنق بن عابر بن شالخب بن أرفخشذ بن سام بن نوح . قال :

(١) كذا فى ١ ، والشاهنامه ؛ وفى ط : « مشا ... ميشان » ، وانظر الشاهنامه وحواشيها

١٥٠ ، ١٤ : ١

(٢) كذا فى ١ ، وفى ط : « أجرب » .

(٣) ر ، ك : « أوراس » ، س : « أوراس » .

(٤) ١ : « دخرى » .

(٥) ١ : « بزى » .

والفرس تدعيه وتزعم أنه كان بعد وفاة آدم بمائتي سنة، قال : وإنما كان هذا الملك فيما بلغنا بعد نوح بمائتي سنة، فصيره أهل فارس بعد آدم بمائتي سنة ، ولم يعرفوا ما كان قبل نوح .

١٥٥/١

وهذا الذى قاله هشام قول لا وجه له ، لأن هوشنك الملك فى أهل المعرفة بأنسب الفرس أشهر من الحجاج بن يوسف فى أهل الإسلام ، وكل قوم فهم بأبائهم وأنسابهم وما آثرهم أعلم من غيرهم ؛ وإنما يرجع فى كل أمر التبس إلى أهله .

وقد زعم بعض نسابه الفرس أن أوشهنج يشداذ الملك هذا هو مهلائيل ، وأن أباه فرواك هو قينان أبو مهلائيل ، وأن سيامك هو أنوش أبو قينان ، وأن ميشى هو شيث أبو أنوش ، وأن جيومرت هو آدم صلى الله عليه وسلم . فإن كان الأمر كما قال ، فلا شك أن أوشهنج كان فى زمان آدم رجلا ، وذلك أن مهلائيل فيما ذكر فى الكتاب الأول كانت ولادة أمه دينة^(١) ابنة براكيل ابن محويل بن خنوخ بن قيس بن آدم إياه بعد ما مضى من عمر آدم صلى الله عليه وسلم ثلثمائة سنة وخمس وتسعون سنة ، فقد كان له حين وفاة آدم ستائة سنة وخمس سنين ، على حساب ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عمر آدم أنه كان عمره ألف سنة .

وقد زعمت علماء الفرس أن ملنك أوشهنج هذا كان أربعين سنة . فإن كان الأمر فى هذا الملك كالذى قاله النسابة الذى ذكرت عنه ما ذكرت فلم يبعد من قال : إن ملنكه كان بعد وفاة آدم صلى الله عليه وسلم بمائتي سنة .

ذكر وفاة آدم عليه السلام

اختُلِفَ في مدة عمره ، وابن كَسَمٌ كان يوم قبضه الله عز وجل إليه .
 فأما الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنها واردة بما حدثني
 ١٥٦/١ محمد بن خلف العسقلاني ، قال : حدثنا آدم بن أبي إياس ، قال :
 حدثنا أبو خالد سليمان بن حيان ، قال : حدثني محمد بن عمرو ، عن أبي
 سلمة ، عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم - قال أبو خالد : وحدثني
 الأعمش ، عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم . قال
 أبو خالد : وحدثني داود بن أبي هند ، عن الشعبي ، عن أبي هريرة عن النبي صلى الله
 عليه وسلم . قال أبو خالد : وحدثني ابن أبي ذباب الدؤسي ، قال : حدثنا
 سعيد المقبري ويزيد بن هرمز ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم -
 أنه قال : « خلق الله آدم بيده ونفخ فيه من روحه ، وأمر الملائكة فسجدوا له ،
 فجلس فغطس فقال : الحمد لله ، فقال له ربه : يرحمك ربك ، إيت أولئك
 الملائكة فقال لهم : السلام عليكم ، فاتاهم فقال [لهم] (١) : السلام
 عليكم . قالوا له : وعليك السلام ورحمة الله ، ثم رجع إلى ربه فقال له : هذه
 تحيتك وتحية ذريتك بينهم ، ثم قبض له يديه ، فقال له : خذ واختر ، قال :
 اخترت يمين ربي وكلتا يديه يمين ، ففتحها له ، فإذا فيها صورة آدم وذريته
 كلهم ، فإذا كل رجل مكتوب عنده أجله ، وإذا آدم قد كتب له عمر ألف
 سنة ، وإذا قوم عليهم النور ، فقال : يا رب ، من هؤلاء الذين عليهم النور ،
 فقال : هؤلاء الأنبياء والرسل الذين أرسل إلى عبادي ، وإذا فيهم رجل هو
 أضوءهم نوراً ، ولم يكتب له من العمر إلا أربعون سنة ، فقال : [يا رب ،
 ما بال هذا ، من أضوءهم نوراً ولم يكتب له من العمر إلا أربعون سنة ؟] فقال [(١) :
 ذاك ما كتب له ، فقال : يا رب ، انقص له من عمري ستين سنة » . فقال رسول
 ١٥٧/١ الله صلى الله عليه وسلم : « فلما أسكنه الله الجنة ثم أهبط إلى الأرض كان يعدّ

أيامه ، فلما أتاه ملك الموت ليقبضه قال له آدم : عجّلتَ عليّ يا ملك الموت ! فقال : ما فعلت ، فقال : قد بقيَ من عمري ستون سنة ، فقال له ملك الموت : ما بقيَ من عمرك شيء ، قد سألتَ ربّك أن يكتبه لابنك داود ، فقال : ما فعلتُ . فقال : رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : « ففسى آدم ، ففسيت ذريته ، وجحد آدم فجحدت ذريته ، فيومئذ وّضع الله الكتاب ، وأمر بالشهود » .

حدثني ابن سنان ، قال : حدثنا موسى بن إسماعيل ، قال : حدثنا حماد بن سلمة ، عن عليّ بن زيد ، عن يوسف بن مهران ، عن ابن عباس ، قال : لما نزلت آية الدّين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنّ أولَ من جحد آدم عليه السلام ثلاث مرات ، وإن الله تبارك وتعالى لما خلقه مسح ظهره فأخرج منه ما هو ذارٌّ إلى يوم القيامة ، فجعل يعرضهم على آدم ، فرأى فيهم رجلاً يزهر ، فقال : أي ربّ ، أي نبيّ هذا ؟ قال : هذا ابنك داود ، قال : أي ربّ ، كم عمره ؟ قال : ستون سنة ، قال : أي ربّ ، زده في عمره ، قال : لا ، إلا أن تزيد أنت من عمرك ، وكان عمر آدم ألف سنة ، فوهب له من عمره أربعين عاماً ، فكتب الله عليه بذلك كتاباً وأشهد عليه الملائكة ، فلما احتضّر آدم أتته الملائكة لتقبض روحه ، قال : إنه قد بقيَ من عمري أربعون سنة ، قالوا : إنك قد وهبتها لابنك داود ، قال : ما فعلت ولا وهبت له شيئاً ، فأنزل الله عليه الكتاب ، وأقام عليه الملائكة شهوداً ، فأكل لآدم ألف سنة ، وأكمل لداود مائة سنة » .

حدثني محمد بن سعد ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثني عمي ^(١) ، قال : حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله عزّ وجلّ : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ إلى قوله : ﴿ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا ﴾ ^(٢) ، قال ابن عباس : إن الله عزّ وجلّ لما خلق آدم مسح ظهره ، وأخرج ذريته

١٥٨/١

(١) ط : حدثني محمد بن سعد ، قال حدثنا هشام ، قال حدثني أبي قال حدثني عمي ، وما أثبتته عن ا والتفسير .

(٢) سورة الأعراف ١٧٢

كلّهم كهيئة الذرّ ، فأنطقهم فتكلّموا ، وأشهدهم على أنفسهم ، وجعل مع بعضهم النور . وأنه قال لآدم : هؤلاء ذريتك أُخِذَ عليهم الميثاق : أُنِي أَنَا رَبُّهُم لثَلَا يُشْرِكُوا بِي شَيْئًا ، وعلى رزقهم . قال آدم : فمن هذا الذي معه النور ؟ قال : هو داود ، قال : يا ربّ ، كم كتبت له من الأجل ؟ قال : ستين سنة ، قال : كم كتبت لي ؟ قال : ألف سنة ، وقد كتبت لكل إنسان منهم : كم يعمرّ ، وكم يلبث ، قال : يا رب زدّه ، قال : هذا الكتاب موضوع فأعطه إن شئت من عمرك ، قال : نعم ، وقد جفّ القلم عن سائر بني آدم ^(١) ، فكتب له من أجل آدم أربعين سنة ، فصار أجله مائة سنة ، فلما عمّر تسعمائة سنة وستين سنة جاءه ملك الموت ، فلما أن رآه آدم قال : مالك ؟ قال له : قد استوفيتَ أَجَلَكَ ، قال له آدم : إنما عمّرت تسعمائة سنة وستين سنة ، وبقى [لى] ^(٢) أربعون سنة ، فلما قال ذلك للملك ، قال الملك : قد أخبرنى بها ربى ، قال : فارجع إلى ربك فسله ، فرجع الملك إلى ربه فقال ^(٣) : مالك ؟ قال : يا ربّ رجعتُ إليك لما كنت أعلم من تكرمك إياه ، قال الله عزّ وجلّ : ارجع فأخبره ، أنه قد أعطى ابنه داود أربعين سنة ^(٤) .

حدثنا ابن بشار ، قال : حدثنا محمد بن جعفر ، قال : حدثنا شعبة ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير فى هذه الآية : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾ ، قال : أخرجهم من ظهر آدم ، وجعل لآدم عمر ألف سنة ، قال : فعرضوا على آدم ، فرأى رجلاً من ذريته له نور ، فأعجبه فسأله عنه فقال : هو داود ، وقد جعل عمره ستين سنة ، فجعل له من عمره أربعين سنة ، فلما احتضّر آدم عليه السلام جعل يخاصمهم فى الأربعين السنة ، فقليل له : إنك قد أعطيتها داود ، قال : فجعل يخاصمهم ^(٥) .

(١) فى التفسير : « عن أجل سائر بني آدم » .

(٢) تكلمة من ا

(٣) فى الأصول : « قال » . وما أثبتته من التفسير .

(٤) الخبر فى التفسير ١٣ : ٢٣٧

(٥) الخبر فى التفسير ١٣ : ٢٤٠

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا يعقوب ، عن جعفر ، عن سعيد ،
 في قوله عز وجل : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾
 قال : أخرج ذريته من ظهره في صورة كهيئة الذر ، فعرضهم على آدم
 بأسمائهم وأسماء آبائهم وأجالهم ، قال : فعرض عليه روح داود في نور ساطع ،
 فقال : مَنْ هذا ؟ قال : هذا من ذريتك ، نبيٌ خلقتة ، قال : كم عمره ؟
 قال : ستون سنة ، قال : زيدوه من عمري أربعين سنة ، قال : والأقلام ^(١) رطبة
 تجرى ، وأثبتت لداود عليه السلام الأربعون ، وكان عمر آدم ألف سنة ،
 فلما استكملها إلا الأربعين سنة ^(٢) بعث إليه ملك الموت قال : يا آدم أمِرتُ
 أن أقبضك ، قال : ألم يبق من عمري أربعون سنة ؟ قال : فرجع ملك الموت إلى
 ربه عز وجل فقال : إن آدم يدعى من عمره أربعين سنة ، قال : أخبر آدم
 أنه جعلها لابنه داود . والأقلام رطبة ، وأثبتت لداود [الأربعون] ^(٣) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا أبو داود ، عن يعقوب ، عن
 جعفر ، عن سعيد ، بنحوه .

وذكر أن آدم عليه السلام مرض قبل موته أحد عشر يوماً ، وأوصى إلى
 ابنه شيث عليه السلام وكتب وصيته ، ثم دفع كتاب وصيته إلى شيث ، وأمره
 أن يخفيه من قابيل وولده ، لأن قابيل قد كان قتل هابيل حسداً منه حين
 خصه آدم بالعلم ، فاستخفى شيث وولده بما عندهم من العلم ، ولم يكن عند
 قابيل وولده علم ينتفعون به ^(٤) .

ويزعم أهل التوراة أن عمر آدم عليه السلام كله كان تسعمائة سنة
 وثلاثين سنة .

حدثنا الحارث قال : حدثنا ابن سعد ، قال : أخبرني هشام
 ابن محمد ، قال : أخبرني أبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس ، قال : كان
 عمر آدم تسعمائة سنة وستاً وثلاثين سنة ؛ والله أعلم .

(١) ط : « فالأقلام » ، وما أثبتته عن التفسير .

(٢) ا : « السنة »

(٣) الخبر في التفسير ١٣ : ٢٤١ ، والتكلمة من ا .

(٤) ا : « ينفعون » .

والأخبار الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والعلماء من سلفنا ما قد ذكرت ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم كان أعلم الخلق بذلك .

وقد ذكرت الأخبار الواردة عنه أنه قال : كان عمره ألف سنة ، وأنه بعد ما جعل لابنه داود من ذلك ما جعل له ، أكمل الله له عِدَّة ما كان أعطاه من العمر قبل أن يهب لداود ما وهب له من ذلك ، ولعل ما كان جعل من ذلك آدم عليه السلام لداود عليه السلام لم يُحسب في عمر آدم في التوراة ، فقليل : كان عمره تسعمائة وثلاثين سنة .

فإن قال قائل : فإن الأمر وإن كان كذلك ؛ فإن آدم إنما كان جعل لابنه داود من عمره أربعين سنة ، فكان ينبغي أن يكون في التوراة تسعمائة سنة وستون ؛ ليوافق ذلك ما جاءت به الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قيل : قد روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك أن الذي كان جعل آدم لابنه داود من عمره ستون سنة ، وذلك في رواية لأبي هريرة (١) عنه ، وقد ذكرناها قبل . فإن يكن ذلك كذلك ، فالذي زعموا أنه في التوراة من الخبر عن مدة حياة آدم عليه السلام موافق لما روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك .

١٦١/١

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، أنه قال : لما كتب آدم الوصية مات صلوات الله عليه ، واجتمعت عليه الملائكة من أجل أنه كان صفي الرحمن ، فقبرته الملائكة ، وشيئ وإخوته في مشارق الفردوس ، عند قرية هي أول قرية كانت في الأرض ، وكسفت عليه الشمس والقمر سبعة أيام وليالين ، فلما اجتمعت عليه الملائكة وجمع الوصية ، جعلها في معراج ، ومعها القرن الذي أخرج أبونا آدم من الفردوس ؛ لكيلا يغفل عن ذكر الله عز وجل .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن يحيى بن عباد ، عن أبيه ، قال : سمعته يقول : بلغني أن آدم عليه السلام حين

(١) ط : « أبي هريرة » ، وما أثبتته من ا .

مات بعث الله إليه بكفنه وحنوطه من الجنة ، ثم وليت الملائكة قبره ودفنه حتى غيبوه .

حدثنا علي بن حرب ، قال : حدثنا روح بن أسلم ، قال : حدثنا حماد بن سلمة ، عن ثابت البناني ، عن الحسن ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لما توفي آدم غسلته الملائكة بالماء وتراً ، وألحدوا^(١) له ، وقالت : هذه سنة آدم في ولده » .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن الحسن ابن ذكوان ، عن الحسن بن أبي الحسن ، عن أبي بن كعب ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن أباكم آدم كان طُوالاً كالنخلة السَّحوق ، ستين ذراعاً ، كثير الشعر ، موارى العورة ، وأنه لما أصاب الخطيئة بدت له سوءته فخرج هارباً في الجنة فتلقاه شجرة ، فأخذت بناصيته ، وناداه ربه : أفراراً مني يا آدم ! قال : لا والله يا رب ولكن حياءً منك مما [قد]^(٢) جنيت ، فأهبطه الله إلى الأرض ، فلما حضرته الوفاة بعث الله إليه بحنوطه^(٣) وكفنه من الجنة ، فلما رأته حواء الملائكة ذهبت لتدخل دونهم إليه ، فقال : خلتني عنى وعن رسل ربي ، فإني ما لقيت ما لقيت إلا منك ، ولا أصابني ما أصابني إلا فيك . فلما قبض غسلوه بالسُّدِّ والماء وتراً ، وكفنوه في وتر من الثياب ، ثم لحدوا له فدفنوه ، ثم قالوا : هذه سنة ولد آدم من بعده .

حدثني أحمد بن المقدم ، قال : حدثنا المعتمر بن سليمان ، قال : قال أبي : — وزعم قتادة عن صاحب له حدث عن أبي بن كعب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كان آدم رجلاً طُوالاً كأنه نخلة سحوق » .

حدثنا الحارث بن محمد ، قال : حدثنا ابن سعد ، قال : أخبرني هشام [بن محمد]^(٢) قال : أخبرني أبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس قال :

(١) ألحدوا له ولحدوا : عملوا له لحداً ؛ وهو القبر .

(٢) تكلمة من أ

(٣) الحنوط ، بالفتح : كل طيب يختلط للميت .

لما مات آدم عليه السلام قال شيث لجبرئيل صلى الله عليهما : صلّ على آدم ، قال : تقدم أنت فصلّ على أبيك ، وكبّر عليه ثلاثين تكبيرة ، فأما خمس فهي الصلاة ، وأما خمس وعشرون فتفضيلا لآدم صلى الله عليه وسلم .

* * *

وقد اختلف في موضع قبر آدم عليه السلام ، فقال ابن إسحاق ما قد مضى ذكره ، وأما غيره فإنه قال : دفن بمكة في غار أبي قُبَيْس ، وهو غار يقال له غار الكثر^(١) .

وروى عن ابن عباس في ذلك ، ما حدثني به الحارث ، قال : حدثنا ابن سعد ، قال : حدثنا هشام قال : أخبرنا أبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس قال : لما خرج نوح من السفينة دَفَنَ آدم عليه السلام بيت المقدس .

* * *

وكانت وفاته يوم الجمعة ، وقد مضى ذكرنا الرواية بذلك ، فكرهنا إعادته .

وروى عن ابن عباس في ذلك ما حدثني الحارث ، قال : حدثنا ابن سعد ، قال : أخبرني هشام بن محمد ، قال : أخبرني أبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس ، قال : مات آدم عليه السلام على بَوْدٍ - قال أبو جعفر يعني الجبل الذي أُهبط عليه - وذكر أن حواء عاشت بعده سنة ثم ماتت رحمهما الله ، فدفنت مع زوجها في الغار الذي ذكرت ، وأنهما لم يزالا مدفونين في ذلك المكان ، حتى كان الطوفان ، فاستخرجهما نوح ، وجعلهما في تابوت ، ثم حملهما معه في السفينة ، فلما غاضت الأرضُ الماءُ رَدَّهما إلى مكانهما الذي كانا فيه قبل الطوفان ، وكانت حواء قد غَزَلت - فيما ذكر -

(١) ذكره ياقوت وقال : « غار الكنز : موضع في جبل أبي قبيس ، دفن فيه آدم كُتبه فيما

زعموا » . معجم البلدان ٦ : ٢٦١

ونسجت وعجنت وخبزت ، وعملت أعمال النساء كلها .

* * *

ونرجع الآن إلى قصة قابيل وخبره وأخبار ولده وأخبار شيث وخبر ولده — إذ كنا قد أتينا^(١) من ذكر آدم وعدوه إبليس وذكر أخبارهما ، وما صنع الله بإبليس إذ تجبر وتعظم وطفى على ربه عز وجل فأشرب وبطر نعمته التي أنعمها الله عليه ، وتمادى في جهله وغيته ، وسأل ربه النظرة ، فأنظره^(٢) إلى يوم الوقت المعلوم ، وما صنع [الله]^(٣) بآدم صلوات الله عليه إذ خطيء^(٤) ونسى عهد الله من تعجيل عقوبته له على خطيئته ، ثم تغمدته إياه بفضله ورحمته ، إذ تاب إليه من زلته فتاب عليه وهداه ، وأنقذه من الضلالة والردى — حتى نأتى على ذكر من سلك سبيل كل واحد منهما ؛ من تباع آدم عليه السلام على منهاجه^(٥) وشيعة إبليس والمقتدين به في ضلالته ، إن شاء الله ، وما كان من صنع الله تبارك وتعالى بكل فريق منهم .

١٦٤/١

فأما شيث عليه السلام فقد ذكرنا بعض أمره ، وأنه كان وصى أبيه آدم عليه السلام في مختلفيه^(٦) بعد مضيئه لسبيله ، وما أنزل الله عليه من الصحف . وقيل : إنه لم يزل مقبياً بمكة يحج ويعتمر إلى أن مات ، وإنه كان جمع ما أنزل الله عز وجل عليه من الصحف إلى صحف أبيه آدم عليه السلام ، وعمل بما فيها ، وأنه بنى الكعبة بالحجارة والطين .

وأما السلف من علمائنا فإنهم قالوا : لم تزل القبّة التي جعل الله لآدم في مكان البيت إلى أيام الطوفان ، وإنما رفعها الله عز وجل حين أرسل الطوفان . وقيل : إن شيئاً لما مرض أوصى ابنه أنوش ومات ، فدفن مع أبويه في غار أبي قبيس ، وكان مولده لمضى مائتي سنة وخمسين وثلاثين سنة ، من عمر آدم

(١) ن : « على ذكر آدم » .

(٢) ا ، ك : « فأنظر » بالبناء للمجهول .

(٣) تكملة من ا

(٤) ا : « أخطأ » ، وهما سواء .

(٥) ا : « منهاجه » .

(٦) كذا في ا ، س ، ن ، ط : « مختلفيه » .

عليه السلام . وكانت وفاته وقد أتت له تسعمائة سنة واثننا عشرة سنة .
 وولد لشيث أنوش^(١) ، بعد أن مضى من عمره ستمائة سنة وخمس سنين ؛ فيما
 يزعم أهل التوراة .

وأما ابن إسحاق ، فإنه قال فيما حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا
 سلمة بن الفضل ، عنه : نكح شيث بن آدم أخته حزورة ابنة آدم ، فولدت
 له يانش بن شيث ، ونعمة ابنة شيث ، وشيث يومئذ ابن مائة سنة وخمس
 سنين ، فعاش بعد ما وُلد له يانش ثمانمائة سنة وسبع سنين .

وقام أنوش بعد مضى أبيه شيث لسبيله بسياسة^(٢) الملك ، وتديير من^{١٦٥/١}
 تحت يديه من رعيته مقام أبيه شيث ، ولم يزل - فيما ذُكِر - على منهاج أبيه ؛
 لا يوقف منه على تغيير ولا تبديل . وكان جميعُ عمر أنوش - فيما ذكر أهل
 التوراة - تسعمائة سنة وخمس سنين .

حدثني الحارث ، قال : حدثنا ابن سعد ، قال : حدثني هشام ، قال :
 أخبرني أبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس ، قال : ولد شيث أنوش
 ونفراً كثيراً ، وإليه أوصى شيث ، ثم وُلد لأنوش بن شيث بن آدم ابنه
 قَيِّسَان^(٣) من أخته نعمة ابنة شيث بعد مضى تسعين سنة من عمر أنوش ،
 ومن عمر آدم ثلثمائة سنة وخمس وعشرين سنة .

وأما ابن إسحاق فإنه قال فيما حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن
 ابن إسحاق : نكح يانش بن شيث أخته نعمة ابنة شيث ، فولدت له قَيِّسَان ،
 ويانش يومئذ ابن تسعين سنة ، فعاش يانش بعد ما ولد له قَيِّسَان ثمانمائة
 سنة وخمس عشرة سنة ، وولد له بنون وبنات ، فكان كلُّ ما عاش
 يانش تسعمائة سنة وخمس سنين . ثم نكح قَيِّسَان بن يانش - وهو ابن

(١) أنوش كصبور ، كذا ضبطه صاحب تاج العروس في ٤ : ٢٨٠ ، قال :
 « ويقال : يانش كصاحب وآدم ، ويقال لإنوش ، بكسر الهمزة بمعنى إنسان » .

(٢) ر ، س : « لسياسة » .

(٣) قينان ، كذا ضبطه صاحب اللسان ؛ بفتح القاف ومد النون الأولى ، وفي سفر التكوين

٥ : ١٢ ضبط بكسر القاف . ويقال أيضاً « قينين » بإسقاط الألف ؛ كما نقله صاحب التاج .

سبعين سنة - دينة^(١) ابنة براكيل بن محويل بن خنوخ^(٢) بن قين^(٣) بن آدم ، فولدت له مهلائيل^(٤) بن قيسان ، فعاش قيسان بعد ما ولد له مهلائيل ثمانمائة سنة وأربعين سنة ، فكان كل ما عاش قيسان تسعمائة سنة وعشر سنين .

حدثني الحارث ، قال : حدثنا ابن سعد ، قال : أخبرني هشام ، قال : أخبرني أبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس ، قال : ولد أنوش قيسان ، ونفراً كثيراً ، وإليه الوصية ، فولد قيسان مهلائيل ونفراً معه ، وإليه الوصية ، فولد مهلائيل يررد^(٥) - وهو اليارد - ونفراً معه ، وإليه الوصية ، فولد يررد أخنوخ وهو إدريس النبي صلى الله عليه وسلم ونفراً معه ، فولد أخنوخ متوشلخ^(٦) ونفراً معه وإليه الوصية ، [فولد متوشلخ ملك^(٧) ونفراً معه وإليه الوصية] .^(٨)

وأما التوراة فما ذكره أهل الكتاب أنه فيها أن مولد مهلائيل بعد أن مضت من عمر آدم ثلثمائة سنة وخمس وتسعون سنة ، ومن عمر قيسان سبعون سنة .

ونكح مهلائيل بن قيسان - وهو ابن خمس وستين سنة ، فيما حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق - خالته سمعن ابنة براكيل ابن محويل بن خنوخ بن قيس بن آدم ، فولدت له يررد بن مهلائيل ، فعاش مهلائيل بعد ما ولد له يررد ثمانمائة سنة وثلاثين سنة ، فولد له بنون وبنات ، فكان كل ما عاش مهلائيل ثمانمائة سنة وخمساً وتسعين سنة ، ثم مات .

وأما في التوراة فإنه ذكر أن فيها أن يررد ولد لمهلائيل بعد ما مضى من عمر آدم أربعمائة سنة وستون سنة ، وأنه كان على منهاج أبيه قيسان ، غير أن الأحداث بدت في زمانه .

(١) في « ذنية » ، وفي ن : « ذنية » بالدال .

(٢) كذا في الأصول ، وفي القاموس : خنوخ بالفتح وأخنوخ بالهمز .

(٣) في القاموس : « قايين ابن لآدم عليه السلام » ، وقال في التاج : « إنه انقرض » .

وفي سفر التكوين ٤ : ١ « قايين » .

(٤) في سفر التكوين ٥ : ١٥ « مهلائيل » .

(٥) كذا ورد في الأصول ، وحكى أبو الفدا في ١ : ٩ إعجام الدال أيضاً .

(٦) كذا في الأصول ، وضبطه ابن الأثير في ١ : ٣٦ بفتح الميم وبالناء المعجمة باثنتين من فوق

وبالشين المعجمة وبحاء مهيمة ، قال : وقيل خاء معجمة .

(٧) في أبي الفدا : « لامخ ، ويقال : لاملك وملك أيضاً » . (٨) تكملة من ا

ذكر الأحداث التي كانت في أيام بني آدم

من لدن ملك شيث بن آدم إلى أيام يرد

١٦٧/١

ذُكِرَ أن قابيل لما قتل هابيل ، وهرب من أبيه آدم إلى اليمن ، أتاه إبليس ، فقال له : إن هابيل إنما قَبِلَ قُرْبَانَهُ وأكَلته النار ، لأنه كان يخدم النار ويعبدها ، فانصب أنت أيضاً ناراً تكون لك ولعقبك . فبنى بيت نار ، فهو أول من نَصَب النار وعبدها .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : إن قيناً نكح أخته أشوث بنت آدم ، فولدت له رجلاً وامرأة : حَنُوخ بن قين ، وعذب^(١) بنت قين ، فنكح حَنُوخ بن قين أخته عذَب بنت قين ، فولدت له ثلاثة نفر وامرأة : عيرد بن حَنُوخ ومحويل بن حَنُوخ وأنوشيل^(٢) بن حَنُوخ ، وموليث بنت حَنُوخ ، فنكح أنوشيل بن حَنُوخ موليث ابنة حَنُوخ ، فولدت لأنوشيل رجلاً اسمه لامك ، فنكح لامك امرأتين : اسم إحداهما عَدَدَى واسم الأخرى صَلَّى^(٣) ، فولدت له عَدَدَى تولين بن لامك ، فكان أول من سكن القباب ، واقتنى المال ، وتوَبَّيش^(٤) ، وكان أول من ضرب بالونج^(٥) والصنَّج ، وولدت رجلاً اسمه توبلقين ، فكان أول من عمل النحاس والحديد ، وكان أولادهم جبابرة وفراعنة ، وكانوا قد أعطوا بسطة في الخلق ؛ كان الرجل فيما يزعمون يكون ثلاثين ذراعاً . قال : ثم انقرض ولد قين ، ولم يتركوا عقباً إلا قليلاً ، وذرية آدم كلهم جهلت^(٦) أنسابهم وانقطع نسلهم ، إلا ما كان من شيث بن آدم ، فنه كان النسل ، وأنساب الناس اليوم كلهم إليه دون أبيه آدم ، فهو أبو البشر ، إلا ما كان من أبيه وإخوته ممن لم يترك عقباً .

١٦٨/١

- (١) كذا في ا ، س ، ن ، وابن الأثير ١ : ٣٢ ، وفي ط : « عدن » .
- (٢) كذا في ا ، ك ، وابن الأثير ، وفي ط : « أبوشيل » .
- (٣) سفر التكوين : « عادة » و « صلة » ، بتشديد اللام .
- (٤) في ابن الأثير : « تولين » .
- (٥) النجج : المعزف ؛ وهو المزهر أو العود .
- (٦) في الأصول : « فجهلت » ، وما أثبتته عن ابن الأثير .

قال: ويقول أهل التوراة: بل نكح قَيْنَ آشوث، فولدت له حَنوخ، فولد
لحنوخ عيرد^(١)، فولد عيرد محويل، فولد محويل أنوشيل، فولد أنوشيل،
لامك، فتكح لامك عدى وصلتى، فولدتا له مَن سميَتُ. والله أعلم.
فلم يذكر ابن إسحاق من أمر قابيل وعقبه إلا ما حكيتُ.

وأما غيره من أهل العلم بالتوراة فإنه ذكر أن الذى اتخذ الملاحى من ولد
قايين رجل يقال له توبال^(٢)، اتخذ فى زمان مهلائيل بن قيسان آلات اللهو
من المزامير والطبول والعيدان والطنابير والمعازف، فانهمك ولد قايين فى اللهو،
وتناهى خبرهم إلى مَن بالجبل من نسل شيث، فهم منهم مائة رجل بالنزول
إليهم، وبمخالفة ما أوصاهم به آبائهم، وبلغ ذلك يارد، فوعظهم ونهاهم؛
فأبوا إلا تمادياً، ونزلوا إلى ولد قايين، فأعجبوا بما رأوا منهم، فلما أرادوا
الرجوع حيل بينهم وبين ذلك لدعوة سبقت من آبائهم، فلما أبطئوا بمواضعهم،
نلتن من كان فى نفسه زيغ من كان بالجبل أنهم أقاموا اعتباطاً، فتساللوا^(٣)
ينزلون عن الجبل، ورأوا اللهو فأعجبهم، ووافقوا نساء من ولد قايين متسرعات
إليهم، وصرن معهم، وانهمكوا فى الطغيان، وفشت الفاحشة وشرب الخمر.

* * *

قال أبو جعفر: وهذا القول غير بعيد من الحق؛ وذلك أنه قول قد
رؤى عن جماعة من سلف علماء أمة نبينا صلى الله عليه وسلم نحو منه، وإن
لم يكونوا بينوا زمان مَن حدث ذلك فى ملكه، سوى ذكرهم أن ذلك كان فيما
بين آدم ونوح صلى الله عليهما وسلم.

١٦٩/١

* ذكر من رؤى ذلك عنه:

حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثنا موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا
داود - يعنى ابن أبى الفرات - قال: حدثنا علباء بن أحمر، عن عكرمة،

(١) فى سفر التكوين: «عيراد».

(٢) كذا فى ١، وفى ط من غير نقط، وفى ابن الأثير: «توبال».

(٣) كذا فى ١، وفى ابن الأثير: «فتساللوا»، وفى ط: «فتساللوا».

عن ابن عباس ، أنه تلا هذه الآية : ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ .^(١)
قال : كانت فيما بين نوح وإدريس ، وكانت ألف سنة ، وإن بطنين من
ولد آدم ، كان أحدهما يسكن السهل ، والآخر يسكن الجبل ، وكان رجال
الجبل صباحا وفي النساء دمامة^(٢) ، وكان نساء السهل صباحا وفي الرجال
دمامة ، وإن إبليس أتى رجلا من أهل السهل في صورة غلام فأجر نفسه
منه ، وكان يخدمه ، واتخذ إبليس لعنه الله شيئا مثل الذي يزمرفيه الرعاء ،
فجاء فيه بصوت لم يسمع الناس مثله ، فبلغ ذلك من حولهم ، فانتابوهم^(٣)
يسمعون إليه ، واتخذوا عيداً يجتمعون إليه في السنة ، فتتبرج النساء للرجال ،
قال : وينزل الرجال هن . وإن رجلا من أهل الجبل هجم عليهم وهم في
عيدهم ذلك ، فرأى النساء وصباحتهن ، فأتى أصحابه فأخبرهم بذلك ، فتحولوا
إليهن ، فترلوا عليهن^(٤) ، فظهرت الفاحشة فيهن ، فهو قول الله عز وجل :
﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ .^(٥)

حدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا ابن أبي غنينة ، عن أبيه ، عن الحكم :
﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ ، قال : كان بين آدم ونوح ثمانمائة
سنة ، وكان^(٦) نساؤهم أقيح ما يكون من النساء ، ورجالهم حسان ، فكانت المرأة تريد
الرجل على نفسها ، فأنزلت هذه الآية : ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ .^(٧)

حدثني الحارث ، قال : حدثنا ابن سعد ، قال : أخبرني هشام ، قال :
أخبرني أبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس ، قال : لم يمّت آدم حتى
بلغ ولده وولده وأربعين ألفاً ببؤذ .

(١) سورة الأحزاب ٣٣

(٢) كذا في التفسير ، وفي باقي الأصول : « دمامة » .

(٣) ك : « فأتوهم » .

(٤) كذا في ط ، وفي ا ، ك والتفسير : « معهن » .

(٥) الخبر في التفسير ٢٢ : ٤ (بولاق)

(٦) ا ، والتفسير : « فكان » .

(٧) الخبر في التفسير ٢٢ : ٤ (بولاق) .

ورأى آدم فيهم الزنا وشرب الخمر والفساد ، فأوصى ألا يناكح بنو شيث
 بنى قابيل ، فجعل بنو شيث آدم في مغارة ، وجعلوا عليه حافظاً^(١) ، لا يقربه
 أحد من بنى قابيل^(٢) ، وكان الذين يأتونه ويستغفر لهم من بنى شيث^(٣) ،
 فقال مائة من بنى شيث صباح : لو نظرنا إلى ما فعل بنو عمنا ! يعنون بنى قابيل .
 فهبطت المائة إلى نساء صباح من بنى قابيل ، فاحتبس النساء الرجال ، ثم
 مكثوا ما شاء الله . ثم قال مائة آخرون : لو نظرنا ما فعل إخوتنا ! فهبطوا
 من الجبل إليهم ، فاحتبسهم النساء . ثم هبط بنو شيث كلتهم ، فجاءت المعصية ،
 وتناكحوا واختلطوا^(٤) ، وكثر بنو قابيل حتى ملثوا^(٥) الأرض ، وهم الذين
 غرقوا أيام نوح .

* * *

وأما نسابو الفرس فقد ذكرت ما قالوا في مهلائيل بن قيسان ، وأنه هو
 أوشهنج الذى ملك الأقاليم السبعة ، وبيّنت قول من خالفهم فى ذلك من
 نسابى العرب .

فإن كان الأمر فيه كالذى قاله نسابو الفرس ، فإنى حدثت عن هشام
 ابن محمد بن السائب ، أنه هو أول من قطع الشجر ، وبنى البناء ، وأول من
 استخرج المعادن وفطنّ الناس لها ، وأمر أهل زمانه باتخاذ المساجد ، وبنى
 مدينتين كانتا أول ما بُنى على ظهر الأرض من المدائن ، وهما مدينة بابل
 التى بسواد الكوفة ، ومدينة السوس . وكان^(٦) ملكه أربعين سنة .

وأما غيره فإنه قال : هو أول من استنبط الحديد فى ملكه ، فاتخذ منه
 الأدوات للصناعات ، وقدر المياه فى مواضع المناقع ، وحضّ الناس على الحراثة
 والزراعة والحصاد واعمال الأعمال ، وأمر بقتل السباع الضارية ، واتخاذ الملابس

(١) ك : « حائطا » .

(٢) ط : « من بنى آدم » ، وما ذكرته من ا ، وكذلك فيما يأتى .

(٣) ا : « بنو شيث » .

(٤) ط : « فاختلطوا » .

(٥) ط : « ملكوا » .

(٦) ط : « فكان » .

من جلودها والمفارش ، وبذبح البقر والغنم والوحش والأكل من لحومها ، وأن
مُلْكَه كان أربعين سنة ، وأنه بنى مدينة الرّعى. قالوا: وهى أوّل مدينة بنيت
بعد مدينة جيومرّت التى كان يسكنها بدُنْباوند من طبرستان .

وقالت الفرس : إن أوْشَهَنْج هذا وُلِدَ ملكًا، وكان فاضلاً محموداً فى
سيرته وسياسة رعيته ، وذكروا أنه أوّل من وَضَعَ الأحكام والحدود ، وكان
ملقباً بذلك ، يُدعى فيشداذ ومعناه بالفارسية أوّل مَنْ حَكَمَ بالعدل ، وذلك
أن « فاش » معناه أوّل ، وأن « داذ » عدل وقضاء ، وذكروا أنه نزل الهند ،
وتنقل فى البلاد ، فلما استقام أمره واستوثق له الملك عقد على رأسه تاجاً ،
وخطب خطبة ، فقال فى خطبته : إنه ورث الملك عن جده جيومرّت ، وإنه
عذاب ونقمة على مرّدة الإنس والشياطين . وذكروا أنه قهر إبليس وجنوده ،
ومنعهم الاختلاط بالناس ، وكتب عليهم كتاباً فى طِرْس أبيض أخذ عليهم
فيه المواثيق ألاّ يعرضوا لأحد من الإنس ، وتوعدهم على ذلك ، وقتل مردتهم
وجماعة من الغيلان ، فهربوا من خوفه إلى المفاوز والجبال والأودية ، وأنه ملك
الأقاليم كلها ، وأنه كان بين موت جيومرّت إلى مولد أوْشَهَنْج ومُلْكَه مائتا سنة
وثلاث وعشرون سنة .

١٧٢/١

وذكروا أن إبليس وجنوده فرحوا بموت أوْشَهَنْج ، وذلك أنهم دخلوا بموته
مساكنَ بنى آدم ، ونزلوا إليهم من الجبال والأودية .

* * *

ونرجع الآن إلى ذكر يرد - وبعضهم يقول هو يارد - فولد يرد المهلائيل من
خالته سمن ابنة براكيل بن محويل بن خنوخ بن قين ، بعد ما مضى من عمر آدم
أربعمائة وستون سنة ، فكان وصىّ أبيه وخليفته فيما كان والد المهلائيل أوصى
إلى المهلائيل ، واستخلفه عليه بعد وفاته ، وكانت ولادة أمه إياه بعد ما مضى
من عمر أبيه المهلائيل - فيما ذكروا - خمس وستون سنة ، فقام من بعد مهلك
أبيه من وصية أجداده وآبائه بما كانوا يقومون به أيام حياتهم .

ثم نكح يرد - فيما حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن

إسحاق ، وهو ابن مائة سنة واثنين وستين سنة - بركننا ابنة الدرهميل ^(١) بن محويل بن خنوخ بن قين بن آدم. فولدت له أحنوخ بن يرد - وأحنوخ إدريس النبي ، وكان أول بني آدم أعطي النبوة - فيما زعم ابن إسحاق - وخط بالقلم ، فعاش يرد بعد ما وُلد له أحنوخ ثمانمائة سنة ، وولد له بنون وبنات ، فكان كل ما عاش يرد تسعمائة سنة واثنين وستين سنة ثم مات .

وقال غيره من أهل التوراة : ولد ليرد أحنوخ - وهو إدريس - فنبأه الله عز وجل ، وقد مضى من عمر آدم ستمائة سنة واثنان وعشرون سنة ، وأنزل عليه ثلاثون صحيفة . وهو أول من خط بعد آدم وجاهد في سبيل الله ، وقطع الثياب وخاطها ، وأول من سبى من ولد قابيل ، فاسترق منهم ، وكان وصى والده يرد فيما كان أباه أوصوا به إليه ، وفيما أوصى به بعضهم بعضاً ، وذلك كله من فعله في حياة آدم .

قال : وتوفي آدم عليه السلام بعد أن مضى من عمر أحنوخ ثلثمائة سنة وثمانين سنة ، تيمت تسعمائة وثلاثين سنة التي ذكرنا أنها عمر آدم . قال : ودعا أحنوخ قومه ووعظهم ، وأمرهم بطاعة الله عز وجل ومعصية الشيطان ، وألا يلبسوا ولد قابيل ، فلم يقبلوا منه ، وكانت العصابة بعد العصابة من ولد شيث تنزل إلى ولد قايين .

قال : وفي التوراة : إن الله تبارك وتعالى رفع إدريس بعد ثلثمائة سنة وخمس وستين سنة مضت من عمره ، وبعد خمسمائة سنة وسبع وعشرين سنة مضت من عمر أبيه ، فعاش أبوه بعد ارتفاعه أربعمائة وخمسة وثلاثين سنة تمام تسعمائة واثنين وستين سنة ، وكان عمر يرد تسعمائة واثنين وستين سنة ، وولد أحنوخ وقد مضت من عمر يرد مائة واثنان وستون سنة .

حدثني الحارث ، قال : حدثنا ابن سعد ، قال : أخبرني هشام ، قال : أخبرني أبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس ، قال : في زمان يرد حملت الأصنام ، ورجع من رجوع عن الإسلام . ١٧٤/١

وقد حدثنا أحمد بن عبد الرحمن بن وهب ، قال : حدثني عمي ، قال :

حدثني الماضي بن محمد ، عن أبي سليمان ، عن القاسم بن محمد ، عن أبي إدريس الخولاني ، عن أبي ذر الغفاري ، قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا أبا ذر ، أربعة - يعني من الرسل - سريانئون : آدم ، وشيث ، ونوح ، وأخنوخ ، وهو أول من خط بالقلم ، وأنزل الله تعالى على أخنوخ ثلاثين صحيفة » .

وقد زعم بعضهم أن الله بعث^(١) إدريس إلى جميع أهل الأرض في زمانه ، وجمع له علم الماضين ، وأن الله عز وجل زاده مع ذلك ثلاثين صحيفة ، قال : فذلك قول الله عز وجل : ﴿ إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ﴾^(٢)

وقال : يعني بالصحف الأولى [الصحف]^(٣) التي أنزلت على ابن آدم هبة الله وإدريس عليهما السلام .

وقال بعضهم : ملك بيوراسب في عهد إدريس ، وقد كان وقع إليه كلام من كلام آدم صلوات الله عليه ، فاتخذة في ذلك الزمان سحراً ، وكان بيوراسب يعمل به ، وكان إذا أراد شيئاً من جميع مملكته أو أعجبه دابة أو امرأة نفخ بقصبة^(٤) كانت له من ذهب ، وكان يحيى إليه كل شيء يريد ، فن تم تنفخ اليهود [في الشبورات]^(٥) .

وأما الفرس فإنهم قالوا : ملك بعد موت أوشهنج طهمورث بن ويونجهان ابن خبانداذ بن خيا يذار^(٦) بن أوشهنج .

وقد اختلف في نسب طهمورث إلى أوشهنج ، فنسبه بعضهم النسبة التي ذكرت . وقال بعض نسابة الفرس : هو طهمورث بن أيونكهان بن أنكهد ابن أسكهد بن أوشهنج .

(١) : « ابتعث » .

(٢) سورة الأعلى ١٨ - ١٩

(٣) من ١

(٤) : « بعصية » .

(٥) تكللة من غرر أخبار ملوك الفرس ص ٢٤ فيما نقله عن الطبري .

(٦) كذا أورد الاسم مضبوطاً معجماً في ١ ، وفي ط مهمل من الضبط .

وقال هشام بن محمد الكلبى - فيما حدثتُ عنه : ذكر أهلُ العلم أن أولَ ملكٍ بابل طهمورث ، قال : وبلغنا - والله أعلم - أن الله أعطاه من القوة ما خضع له إبليس وشياطينه ، وأنه كان مُطيعاً لله ، وكان ملكه أربعين سنة . وأما الفرس فيها تزعم أن طهمورث ملك الأقاليم كلها ، وعقد على رأسه تاجاً ، وقال يوم ملك : نحن دافعون بعون الله عن خليقته المردة الفسدة .^(١) وكان محموداً في ملكه ، حدباً على رعيته ، وأنه ابني سابور من فارس ونزلها ، وتنقل في البلدان ، وأنه وثب بإبليس حتى ركبته ، فطاف عليه في أداني الأرض وأقاصيها ، وأفرعه ومردة أصحابه حتى تطايروا وتفرقوا ، وأنه أول من اتخذ الصوف والشعر للباس^(٢) والفرش ، وأول من اتخذ زينة الملوك من الخيل والبغال والحمير ، وأمر باتخاذ الكلاب لحفظ المواشى وحراستها من السباع والحوارج للصيد ، وكتب بالفارسية ، وأن بيوراسب ظهر في أول سنة من ملكه ، ودعا إلى ملّة الصابئين .

١/٦٧١

ثم رجعنا إلى ذكر أخنوخ ، وهو إدريس عليه السلام .

ثم نكح - فيما حدثنا به ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق : أخنوخ بن يرد هداة^(٣) - ويقال : أدانة^(٤) - ابنة باويل^(٥) ابن محويل بن خسوخ بن قين بن آدم ، وهو ابن خمس وستين سنة ، فولدت له متوشلخ بن أخنوخ ، فعاش بعد ما ولد له متوشلخ ثلثمائة سنة ، وولد له بنون وبنات ؛ فكان كل ما عاش أخنوخ ثلثمائة سنة وخمسة وستين سنة ثم مات .

وأما غيره من أهل التوراة فإنه قال فيما ذكر عن^(٦) التوراة : وُلد لأخنوخ بعد ستمائة سنة وسبع وثمانين سنة خلت من عمر آدم متوشلخ ، فاستخلفه

١٧٧/١

(١) : « والفسدة » .

(٢) : ك ، ن : « للناس » .

(٣) : كذا ضبطت في ابتدئ الدال .

(٤) : ك : « إدانية » .

(٥) : ر : « باويل » ، ك : « باويل » ، ن : « باويل » .

(٦) : ط : « ذكر أهل التوراة » وما أثبت من أ .

أَخْنُوخَ عَلَى أَمْرِ اللَّهِ ، وَأَوْصَاهُ وَأَهْلَ بَيْتِهِ قَبْلَ أَنْ يُرْفَعَ ، وَأَعْلَمَهُمْ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ سَيُعَذِّبُ وَلَدَ قَايِينَ وَمَنْ خَالَطَهُمْ وَمَالَ إِلَيْهِمْ ، وَنَهَاهُمْ عَنِ مَخَالَطَتِهِمْ ، وَذُكِرَ أَنَّهُ كَانَ أَوَّلَ مَنْ رَكِبَ الْجَحِيلَ ، لِأَنَّهُ اقْتَنَى رَسْمَ أَبِيهِ فِي الْجِهَادِ ، وَسَلَكَ فِي أَيَّامِهِ فِي الْعَمَلِ بِطَاعَةِ اللَّهِ طَرِيقَ آبَائِهِ . وَكَانَ عَمْرُ أَخْنُوخَ إِلَى أَنْ رَفَعَ ثَلَاثَةَ سِنِينَ وَخَمْسًا وَسِتِينَ سِنَةً . وَوُلِدَ لَهُ مَتُوشَلِّخُ بَعْدَ مَا مَضَى مِنْ عَمْرِهِ خَمْسَ وَسِتُونَ سِنَةً .

ثم نكح - فيما حدثني ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة عن ابن إسحاق - متوشلخ بن أخنوخ عربا ابنة عزرائيل^(١) بن أنوشيل بن خنوخ بن قين بن آدم ، وهو ابن مائة سنة وسبع وثلاثين سنة . فولدت له ملك بن متوشلخ ، فعاش بعد ما ولد له ملك سبعمائة سنة ، فولد له بنون وبنات ، وكان كل ما عاش متوشلخ تسعمائة سنة وتسع عشرة سنة . ثم مات ونكح ملك بن متوشلخ بن أخنوخ بنتوس ابنة براكيل بن محويل^(٢) بن خنوخ بن قين بن آدم عليه السلام ، وهو ابن مائة سنة وسبع وثمانين سنة . فولدت له نوحا النبي صلى الله عليه وسلم ، فعاش ملك بعد ما ولد له نوح خمسمائة سنة وخمسا وتسعين سنة ، [وولد له بنون وبنات] ^(٣) ، فكان كل ما عاش سبعمائة سنة وثمانين سنة ، ثم مات . ونكح نوح ابن ملك عمذرة^(٤) ابنة براكيل بن محويل بن خنوخ بن قين بن آدم ، وهو ابن خمسمائة سنة ، فولدت له بنيه : سام ، وحام ، ويافت ، بنى نوح .

١٧٨/١

وقال أهل التوراة : ولد لمتوشلخ بعد ثمانمائة سنة وأربع وسبعين سنة من عمر آدم ملك ، فأقام على ما كان عليه آباؤه : من طاعة الله وحفظ عهوده . قالوا : فلما حضرت متوشلخ الوفاة استخلف ملك على أمره ، وأوصاه بمثل ما كان آباؤه يوصون به . قالوا : وكان ملك يعظ قومه ، وينهاهم عن التزول إلى ولد قايين فلا يتعظون ، حتى نزل جميع من كان في الجبل إلى ولد قايين .

(١) وابن الأثير : « عزرايل » .

(٢) محويل ، ضبطه ابن الأثير ١ : ٣١ : « بجاء مهملة وياء معجمة بائنين من تحت » .

(٣) تكلمة من ا .

(٤) ١ : « عمزورة » ، ر : « عزرة » ، ك : « عمريزة » ، ابن الأثير ١ : ٣٦ .

وقيل : إنه كان متوشلخ ابن آخر غير لَمَك ، يقال له صابئ — وقيل : إن الصابئين به سُمِّوا صابئين — وكان عمر متوشلخ تسعمائة وستين سنة ، وكان مولد لَمَك بعد أن مضى من عمر متوشلخ مائة وسبع وثمانون سنة . ثم ولد لَمَك نوحاً بعد وفاة آدم بمائة سنة وست وعشرين سنة ، وذلك لألف سنة وست وخمسين سنة مضت من يوم أهبط الله عزَّ وجلَّ آدم إلى مولد نوح عليه السلام ، فلما أدرك نوح قال له لَمَك : قد علمت أنه لم يبق في هذا الموضع غيرنا ، فلا تستوحش ولا تتبع الأمة الخاطئة ؛ فكان نوح يدعو إلى ربه ، ويعظ قومه فيستخفون به ، فأوحى الله عزَّ وجلَّ إليه أنه قد أمهلهم ، ^(١) فأنظرهم ليراجعوا ويتوبوا مدة ، فانقضت المدة قبل أن يتوبوا وينيبوا .

* * *

وقال آخرون غير من ذكرت قوله : كان نوح في عهد بيوراسب ، وكان قومه يعبدون الأصنام ، فدعاهم إلى الله جلَّ وعزَّ تسعمائة وستة وخمسين سنة ؛ كلِّما مضى قرن تبعهم قرن ، على ملَّة واحدة من الكفر ، حتى أنزل الله عليهم العذاب فأفناهم .

١٧٩/١

حدثنا الحارث ، قال : حدثنا ابن سعد ، قال : حدثني هشام ، قال : أخبرني أبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس ، قال : وكَلد متوشلخ ملك وفراً معه ، وإليه الوصية ، فولد لَمَك نوحاً ، وكان لَمَك يوم ولد نوح اثنتان وثمانون سنة ، ولم يكن أحد في ذلك الزمان ينهَى عن منكر ، فبعث الله إليهم نوحاً ؛ وهو ابن أربعمائة سنة وثمانين سنة ، ثم دعاهم في نبوته مائة وعشرين سنة ، ثم أمره بصناعة السفينة فصنعها وركبها وهو ابن سبعمائة سنة ، وغرق من غرق ، ثم مكث بعد السفينة ثلاثمائة سنة وخمسين سنة .

* * *

وأما علماء الفرس فإنهم قالوا : ملك بعد طهمورث جم الشيد — والشيد معناه عندهم الشعاع ، لقبوه بذلك فيما زعموا بحمالة — وهو جم بن ويونجهان ، وهو أخو طهمورث . وقيل إنه ملك الأقاليم السبعة كلِّها ، وسُخِّر له ما فيها من

(١) ط : « أمهلهم » ، وما أثبتته من ا .

الجنّ والإنس ، وعُقِدَ على رأسه التاج . وقال حين قعد في ملكه : إن الله تبارك وتعالى قد أكمل بهائنا وأحسن تأييدنا ، وسنوسع رعيتنا خيراً . وإنه ابتدع صنعة السيوف والسلاح ، ودلّ على صنعة الإبريسم والقزّ وغيره مما يُغزّل ، وأمر بنسج الثياب وصبغها ، وفتح السروج والأكفّ وتذليل الدوابّ بها . وذكر بعضهم أنه توارى بعد ما مضى من ملكه ستمائة سنة وست عشرة سنة وستة أشهر ، فخلت البلادُ منه سنة ، وأنه أمر لمُضَيّ سنة من ملكه إلى سنة خمس منه بصنعة السيوف والدروع والبيض وسائر صنوف الأسلحة وآلة الصنّاع من الحديد . ومن سنة خمسين من ملكه إلى سنة مائة بغزل الإبريسم والقزّ والقطن والكتّان وكلّ ما يُستطاع غزله وحيآكة ذلك وصبغته ألواناً وتقطيعه أنواعاً ولبسه . ومن سنة مائة إلى سنة خمسين ومائة صنّف الناس أربع طبقات : طبقة مقاتلة ، وطبقة فقهاء ، وطبقة كتّاباً وصناعاً وحرّاثين ، واتخذ طبقة منهم خدماً ، وأمر كلّ طبقة من تلك الطبقات بلزوم العمل الذي ألزمها إياه . ومن سنة مائة وخمسين إلى سنة خمسين ومائتين حارب الشياطين والجنّ وأثخنهم وأذلّتهم وسخّروا له وانقادوا لأمره . ومن سنة خمسين ومائتين إلى سنة ست عشرة وثلثمائة وكَلّ الشياطين بقطع الحجارة والصخور من الجبال ، وعمل الرخام والحصى والكلّس ، والبناء بذلك ، وبالطين البنيان والحمامات ، وصنعة الثّورة ، والنقل من البحار والجبال والمعادن والفلوات كلّ ما ينتفع به الناس ، والذهب والفضة وسائر ما يذاب من الجواهر ، وأنواع الطيب والأدوية فنقدوا في كلّ ذلك لأمره . ثم أمر فصنعت له عَجَلَة من زجاج ، فصفّد فيها الشياطين وركبها ، وأقبل عليها في الهواء من بلده ، من دَنبَانِد إلى بابل في يوم واحد ، وذلك يوم هرمز أُر فروردين ماه^(١) ، فاتخذ الناس للأعجوبة التي رأوا من إجرائها ما أجرى على تلك الحال نوروز ؛ وأمرهم باتخاذ ذلك اليوم وخمسة أيام بعده عيداً ، والتنعم والتلذد فيها ، وكتب إلى الناس اليوم السادس ، وهو خُرْدَاذِرُوز يخبرهم أنه قد سار فيهم بسيرة ارتضاها الله ، فكان من جزائه

(١) هرمز اسم اليوم الأول من السنة الشمسية، وكلمة «أز» بمعنى «من» ، وفروردين ماه :

اسم الشهر الأول منها .

إياه عليها أن جنبهم الحرَّ والبردَ والأسقام والهرم والحسد ، فكث الناس ثلثمائة سنة بعد الثلثمائة والست عشرة سنة التي خلت من ملكه ، لا يصيبهم شيء مما ذكر أن الله جلَّ وعزَّ جنبهم إياه .

ثم إن جمًّا بَطَّرَ بعد ذلك نعمة الله عنده ، وجمع الإنس والجن ، فأخبرهم أنه وليُّهم ومالكهم والدافع بقوته عنهم الأسقام والهرم والموت ، وجحد إحسان الله عزَّ وجلَّ إليه ، وتمادى في غيِّه فلم يُحِرَّ^(١) أحد من حضره له جوابًا ، وفقد مكانه بهاءه وعزَّه ، وتخلَّت عنه الملائكة الذين كان الله أمرهم بسياسة أمره ، فأحسَّ بذلك بيوراسب الذي يسمى الضحاك فابتدر إلى جَمِّ لينتسه^(٢) فهرب منه ، ثم ظفر به بيوراسب بعد ذلك ، فامتلخ أمعاءه واسترطها^(٣) ، ونشره بمنشار . وقال بعض علماء الفرس : إن جمًّا لم يزل محمودَ السيرة إلى أن بقى من ملكه مائة سنة فخلط حينئذ ، وادّعى الربوبية ، فلما فعل ذلك اضطرب عليه أمره ، ووثب عليه أخوه اسفتور^(٤) وطلبه ليقتله ، فتواري عنه ، وكان في تواريه ملكًا ينتقل من موضع إلى موضع ، ثم خرج عليه بيوراسب فغلبه على ملكه ، ونشره بالمنشار .

وزعم بعضهم أن ملك جم كان سبعمائة سنة وست عشرة سنة وأربعة أشهر وعشرين يومًا^(٥) .

* * *

وقد ذكرت عن وهب بن منبّه ، عن ملك من ملوك الماضين قصة شبيهة بقصة جم شاذ الملك ، ولولا أن تاريخه خلاف تاريخ جم لقلت إنها قصة جم .

(١) ن : « فلم يحدر » .

(٢) كذا في أو ابن الأثير ، وفي ط : « لينتسه »

(٣) استرطها ، من السرط ؛ وهو « اليلع » .

(٤) أو ابن الأثير ١ : ٣٧ : « اسفتور » .

(٥) قال ابن الأثير بعد أن نقل هذا الخبر : « قلت : وهذا الفصل من حديث جم قد

أتينا به تاما بعد أن كنا عازمين على تركه ؛ لما فيه من الأشياء التي تمجها الأسماح ، وتأباها العقول والطباع ؛ فإنها من خرافات الفرس مع أشياء آخر قد تقدمت قبلها ؛ وإنما ذكرناها ليعلم جهل الفرس ؛ فإنهم كثيراً ما يشتمون على العرب بجهلهم ، وما بلغوا هذا ؛ ولأننا لو تركنا هذا الفصل لخلا من شيء نذكره من أخبارهم » .

وذلك ما حدثني محمد بن سهل بن عسكر ، قال : حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم ، قال : حدثني عبد الصمد بن معقل ، عن وهب بن منبه ، أنه قال : إن رجلاً ملك وهو فتى شاب^(١) ، فقال : إني لأجدُ للملِك لذة وطعمًا ، فلا أدري : أكذلك كلَّ الناس أم أنا وجدته من بينهم ؟ فقيل له : بل الملِك كذلك ، فقال : ما الذي يقيمه لي ؟ فقيل له : يقيمه لك أن تطيع الله فلا تعصيه . فدعا ناسًا من خيار مَنْ كان في ملكه فقال لهم : كونوا بحضرتي في مجلسي ؛ فما رأيتم أنه طاعة لله عزَّ وجلَّ فأمروني أن أعمل به ، وما رأيتم أنه معصية لله فاجزوني عنه أنزجر ؛ ففعل ذلك هو وهم ، واستقام له ملكه بذلك أربعمئة سنة مطيعًا لله عزَّ وجلَّ . ثم إن إبليس انتبه لذلك فقال : تركت رجلاً يعبد الله ملكًا أربعمئة سنة ! فجاء فدخل عليه فتمثل له برجل ، ففزع منه الملِك ، فقال : من أنت ؟ قال إبليس : لا تُرْعَ ؛ ولكن أخبرني مَنْ أنت ؟ قال الملِك : أنا رجل من بني آدم ، فقال له إبليس : لو كنت من بني آدم لقد متَّ كما يموت بنو آدم ؛ ألم ترَ كمَّ قدمات من الناس وذهب من القرون ! لو كنت منهم لقد متَّ كما ماتوا ؛ ولكنك إله ، فادعُ الناس إلى عبادتك . فدخل ذلك في قلبه ، ثم صعد المنبر ، فخطب الناس فقال : أيها الناس ، إني قد كنت أخفيت عنكم أمرًا بآن لي إظهاره ؛ لكم تعلمون أني ملكتكم منذ أربعمئة سنة ، ولو كنت من بني آدم لقد متَّ كما ماتوا ؛ ولكني إله فاعبدوني . فأرعى مكانه ، وأوحى الله إلى بعض مَنْ كان معه فقال : أخبره أني قد استقيمت له ما استقام لي ، فإذا تحول عن طاعتي إلى معصيتي فلم يستقم لي ، فبعزتي حلفت لأسلطنَّ عليه بخت ناصر ؛ فليضربنَّ عنقه ، وليأخذنَّ ما في خزائنه . وكان في ذلك الزمان لا يسخط الله على أحد إلا سلط عليه بخت ناصر ؛ فلم يتحول الملِك عن قوله ، حتى سلط الله عليه بخت ناصر ، فضرب عنقه ، وأقر من خزائنه سبعين سفينة ذهبًا .

١٨٣/١

قال أبو جعفر : ولكن بين بخت ناصر وجم دهر طويل ؛ إلا أن يكون الضحاك كان يدعى في ذلك الزمان بخت ناصر .

(١) ر : « وهو ذو شباب » ، ن : « وهو شاب » .

وأما هشام بن الكلبي فإني حَدَّثْتُ عنه أنه قال : ملك بعد طهْمُورث جم ، وكان أَصْبَحَ أهل زمانه وجهًا ، وأعظمهم جسمًا ، قال : فذكروا أنه غيَّبَ (١) ستائة سنة وتسع عشرة سنة مطيعًا لله مستعليًا أمره مستوثقة له البلاد . ثم إنه طغى وبنى ، فسَلَطَ الله عليه الضحاك ، فسار إليه في مائتي ألف ، فهرب جم منه مائة سنة ؛ ثم إن الضحاك ظفر به فنشره بمِشَار . قال : فكان جميع ملك جم ، منذ ملك إلى أن قتل سبعمائة وتسع عشرة سنة .

وقد روى عن جماعة من السلف أنه كان بين آدم ونوح عشرة قرون ؛ كلُّهم على ملة الحق ، وأن الكفر بالله إنما حدث في القرن الذين بعث إليهم نوح عليه السلام ، وقالوا : إن أول نبي أرسله الله إلى قوم بالإنذار والدعاء إلى توحيده نوح عليه السلام .

• ذكر من قال ذلك :

حدثنا محمد بن بشار ، قال : حدثنا أبو داود ، قال : حدثنا همام ، عن قتادة ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : كان بين نوح وآدم عليهما السلام عشرة قرون ، كلُّهم على شريعة من الحق ؛ فاختلفوا ، فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين ، قال : وكذلك هي في قراءة عبد الله : ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا ﴾ (٢)

١٨٤/١

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة : قوله عز وجل : ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ ، قال : كانوا على الهدى جميعًا فاختلفوا ، فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين ، فكان أول نبي بعث نوح عليه السلام (٣) .

(١) ط : « عمر » ، وما أثبتته من ا .

(٢) سورة البقرة ٢١٣ ، والخبر في التفسير ٤ : ٢٧٥ .

(٣) الخبر في التفسير ٤ : ٢٧٥ .

ذكر الأحداث التي كانت في عهد نوح عليه السلام

قد ذكرنا اختلاف المختلفين في ديانة القوم الذين أرسل إليهم نوح عليه السلام ، وأن منهم من يقول : كانوا قد أجمعوا على العمل بما يكرهه الله ، من ركوب الفواحش وشرب الخمر والاشتغال بالملاهي عن طاعة الله عز وجل ، وأن منهم من يقول : كانوا أهل طاعة بيوراسب ، وكان بيوراسب أول من أظهر القول بقول الصابئين ؛ وتبعه على ذلك الذين أرسل إليهم نوح عليه السلام ، وسأذكر إن شاء الله خبر بيوراسب فيما بعد .

فأما كتاب الله فإنه ينبي عنهم أنهم كانوا أهل أوثان ، وذلك أن الله عز وجل يقول مخبراً عن نوح : ﴿ قَالَ نوح رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَأَتَّبِعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالَهُ وَوَلَدَهُ إِلَّا خَسَارًا * وَمَكَرُوا مَكْرًا كَبِيرًا * وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا ، وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا * وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا ﴾ ^(١) . فبعث الله إليهم نوحاً مخوفهم بأسه ، ومحدّثهم سطوته ، وداعياً لهم إلى التوبة والمراجعة إلى الحق ، والعمل بما أمر الله به رسله وأنزله في صحف آدم وشيث وأخنوخ . ونوح يوم ابتعثه الله نبياً إليهم - فيما ذكر - ابن خمسين سنة .

١٨٥/١

وقيل أيضاً ما حدثنا به نصر بن علي الجهضمي ، قال : حدثنا نوح بن قيس ، قال : حدثنا عوّن بن أبي شدّاد ، قال : إن الله تبارك وتعالى أرسل نوحاً إلى قومه وهو ابن خمسين وثلاثمائة سنة ، فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً ، ثم عاش بعد ذلك خمسين وثلاثمائة سنة .

حدثني الحارث ، قال : حدثنا ابن سعد ، قال : حدثنا هشام ، قال : أخبرني أبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس ، قال : بعث الله نوحاً إليهم وهو ابن أربعمائة سنة وثمانين سنة ، ثم دعاهم في نبوته مائة وعشرين سنة ،

(١) سورة نوح ٢١ - ٢٤

وركب السفينة وهو ابن ستمائة سنة ، ثم مكث بعد ذلك ثلاثمائة وخمسين سنة .

قال أبو جعفر : فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً كما قال الله عز وجل يدعوهم إلى الله سرّاً وجهرّاً ، يمضى قرنٌ بعد قرن ، فلا يستجيبون له ، حتى مضى قرون ثلاثة على ذلك من حاله وحالهم ، فلما أراد الله عز وجل إهلاكهم دعا عليهم نوح عليه السلام فقال : ﴿ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالَهُ وَوَلَدَهُ إِلَّا خَسَاراً ﴾ ، فأمره الله تعالى ذكره أن يفرس شجرة فرسها ، فعظمت وذهبت كل مذهب ، ثم أمره بقطعها من بعد ما غرسها بأربعين سنة ، فيتخذ منها سفينة ، كما قال الله له : ﴿ وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِينَا ﴾ (١) ، فقطعها وجعل يعملها .

وحدثنا صالح بن مسمار المروزي والثني بن إبراهيم ، قالا : حدثنا ابن أبي مریم ، قال : حدثنا موسى بن يعقوب ، قال : حدثني فائد مولى عبيد الله ابن علي بن أبي رافع ، أن إبراهيم بن عبد الرحمن بن أبي ربيعة ، أخبره أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أخبرته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لورحم الله أحداً من قوم نوح لرحم أم الصبي » ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كان نوح مكث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً ، يدعوهم إلى الله عز وجل ، حتى كان آخر زمانه غرس شجرة فعظمت وذهبت كل مذهب ثم قطعها ، ثم جعل يعمل سفينة فيمرّون فيسألونه فيقول : أعملها سفينة ، فيسخرون منه ، ويقولون : تعمل سفينة في البر فكيف تجرى ! فيقول : سوف تعلمون . فلما فرغ منها وفار التنور وكثر الماء في السكك خشيت أم الصبي عليه - وكانت تحبه حباً شديداً - فخرجت إلى الجبل حتى بلغت ثلثه ، فلما بلغها الماء خرجت حتى بلغت ثلثي الجبل ، فلما بلغها الماء خرجت حتى استوت على الجبل ، فلما بلغ الماء رقبتها رفعته بيدها ، حتى ذهب به الماء ، فلو رحم الله منهم أحداً لرحم أم الصبي » .

حدثني ابن أبي منصور ، قال : حدثنا علي بن الهيثم ، عن المسيّب بن

شريك ، عن أبي رَوْق ، عن الضَّحَّاك ، قال : قال سلمان الفارسيّ : عمل نوح السفينة أربعمئة سنة ، وأبنت الساج أربعين سنة ، حتى كان طوله ثلثمائة ذراع ، والذراع إلى المنكب .

١٨٧/١ فعمل نوح بوحى الله إليه ، وتعليمه إياه ، عملها فكانت إن شاء الله كما حدثنا بشر بن معاذ ، قال : حدثنا يزيد بن زريع ، قال : حدثنا سعيد ، عن قتادة ، قال : ذُكِرَ لنا أن طول السفينة ثلثمائة ذراع ، وعرضها خمسون ذراعاً ، وطولها في السماء ثلاثون ذراعاً ، وبابها في عرضها .

حدثني الحارث ، قال : حدثنا عبد العزيز ، قال : حدثنا مبارك ، عن الحسن ، قال : كان طول سفينة نوح ألف ذراع ومائتي ذراع ، وعرضها ستمائة ذراع .

حدثنا القاسم ، قال : حدثنا الحسين ، قال : حدثني حجاج ، عن مفضل بن فضالة ، عن عليّ بن زيد بن جدعان ، عن يوسف بن مهران ، عن ابن عباس ، قال : قال الحواريون لعيسى بن مريم : لو بعثت لنا رجلاً شهد السفينة فحدثنا عنها ! فانطلق بهم حتى انتهى إلى كتيب من تراب ، فأخذ كفاً من ذلك التراب بكفّه ، فقال : أتدرون ما هذا ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : هذا قبر حام بن نوح ، قال : فضرب الكتيب بعصاه وقال : قم بإذن الله ، فإذا هو قائم ينفض التراب عن رأسه ، وقد شاب ، فقال له عيسى عليه السلام : هكذا هلكت ؟ قال : لا ، ولكني متّ وأنا شابٌّ ، ولكنني ظننتُ أنها الساعة . فُنِثِمَ شِبْتُ . قال : حدثنا عن سفينة نوح ، قال : كان طولها ألف ذراع ومائتي ذراع وعرضها ستمائة ذراع ، وكانت ثلاث طبقات : فطبقة فيها الدواب والوحش ، وطبقة فيها الإنس ، وطبقة فيها الطير ، فلما كثر أزواث الدواب أوحى الله إلى نوح أن اغمز ذنب الفيل ، فغمز فوقع منه خنزير وخنزيرة ، فأقبلا على الروث ، فلما وقع الفأر بجز السفينة يقرضه ، أوحى الله إلى نوح أن اضرب بين عيني الأسد ، فخرج من منخره سنور وسنورة ، فأقبلا على الفأر . فقال له عيسى : كيف علم نوح أن البلاد قد غرقت ؟ قال : بعث الغراب يأتيه بالخبر ، فوجد جيفة فوقه عليها ، فدعا عليه بالخوف ، فلذلك لا يألف البيوت . قال : ثم بعث الحمامة ، فجاءت

واستنصره عليهم أوحى الله إليه أن ﴿أَصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحَيْنَا وَلَا تَخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ﴾ (١). فأقبل نوح على عمل الفلك ، ولها عن قومه ، وجعل يقطع الخشب ويضرب الحديد ، ، وبهيمتي عدة الفلك من القار وغيره مما لا يصلح له إلا هو ، وجعل قومه يمرُّون به ، وهو في ذلك من عمله ، فيسخرُون منه ، ويستهزئون به فيقول : ﴿إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾ (٢) . قال : ويقولون - فيما بلغني - : يا نوح قد صرت نجساً بعد النبوة ! قال : وأعقم الله أرحام النساء فلا يولد لهم .

قال : ويزعم أهل التوراة أن الله عز وجل أمره أن يصنع الفلك من خشب الساج ، وأن يصنعه أزور (٣) ، وأن يطلبيته بالقار من داخله وخارجيه ، وأن يجعل طوله ثمانين ذراعاً وعرضه خمسين ذراعاً ، وطوله في السماء ثلاثين ذراعاً ، وأن يجعله ثلاثة أطباق : سفلاً ووسطاً وعلواً ، وأن يجعل فيه كؤواً . ففعل نوح كما أمره الله عز وجل ، حتى إذا فرغ منه وقد عهد الله إليه : ﴿إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ (٤) . وقد جعل التنور آية فيما بينه وبينه ، فقال : إذا جاء أمرنا وفار التنور فاسلك فيها من كل زوجين اثنين واركب . فلما فار التنور حمل نوح في الفلك من أمره الله تعالى به - وكانوا قليلاً كما قال - وحمل فيها من كل زوجين اثنين مما فيه الروح والشجر ، ذكراً وأنثى . فحمل فيه بنيه الثلاثة : سام وحام ويافث ونساءهم ، وستة أناس ممن كان آمن به فكانوا عشرة نفر : نوح وبنوه وأزواجهم ، ثم أدخل ما أمره الله به من الدواب ، وتخلف عنه ابنه يام ، وكان كافراً .

(١) سورة هود ٣٧

(٢) سورة هود ٣٨ - ٣٩

(٣) أزور ، أى مائلا .

(٤) سورة هود ٤٠

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن الحسن ابن دينار ، عن علي بن زيد ، عن يوسف بن مهران ، عن ابن عباس ، قال : سمعته يقول : كان أول ما حمل نوح في الفلك من الدواب الذرة ، وآخر ما حمل الحمار . فلما أدخل الحمار ودخل صدره تعلق إبليس لعنه الله بذنبيه فلم تستقل رجلاه ، فجعل نوح يقول : ويحك ! ادخل ، فينهض فلا يستطيع ، حتى قال نوح ، ويحك ! ادخل ! وإن كان الشيطان معك ، قال كلمة زلت عن لسانه ، فلما قالها نوح حملني الشيطان سبيله ، فدخل ودخل الشيطان معه ، فقال له نوح : ما أدخلك عليّ يا عدو الله ! قال : ألم تقل : « ادخل وإن كان الشيطان معك ! » ، قال : اخرج عني يا عدو الله ، فقال : مالك بد من أن تحملني ، فكان - فيما يزعمون - في ظهر الفلك ، فلما اطمأن نوح في الفلك وأدخل فيه كل من آمن به ، وكان ذلك في الشهر من السنة التي دخل فيها نوح بعد ستمائة سنة من عمره لسبع عشرة ليلة مضت من الشهر ، فلما دخل وحمل معه من حمل ، تحرك ينابيع الغوط الأكبر ، وفتحت أبواب السماء ، كما قال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم : ﴿ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّهِمَرٍ * وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴾ ^(١) . فدخل نوح ومن معه الفلك وغطاه عليه وعلى من معه بطبقة ، فكان بين أن أرسل الله الماء وبين أن احتمل الماء الفلك أربعين يوماً وأربعين ليلة . ثم احتمل الماء كما يزعم أهل التوراة ، وكثر واشتد وارتفع ؛ يقول الله عز وجل لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : ﴿ وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ الْأَوَاحِ وَدُسُرٍ * تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءَ لِمَنْ كَانَ كُفْرًا ﴾ ^(١) . والدُّسُرُ : المسامير ، مسامير الحديد . فجعلت الفلك تجرى به وبمن معه في موج كالجبال ، ونادى نوح ابنه الذي هلك فيمن هلك ، وكان في معزل حين رأى نوح من صدق موعود ربه ما رأى ، فقال : ﴿ يَا بَنِيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ ﴾ ، وكان شقيماً قد أضمر كفراً ، قال ساوي إلى جبل يعصمني من الماء ، وكان عهد الجبال وهي حرز

١٩١/١

١٩٢/١

من الأمطار إذا كانت ، فظن أن ذلك كما كان يكون ، قال [نوح] ^(١) : ﴿ لا عاصمَ اليوم من أمر الله إلا من رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمَغْرِقِينَ ﴾ ^(٢) . وكثر الماء وطفى ، وارتفع فوق الجبال — كما يزعم أهل التوراة — خمسة عشر ذراعاً ، فباد ما على وجه الأرض من الخلق ، [من] ^(٣) كل شيء فيه الروح أو شجر ، فلم يبق شيء من الخلائق إلا نوح ومن معه في الفلك ، وإلا عوج بن عتق ^(٣) — فيما يزعم أهل الكتاب — فكان بين أن أرسل الله الطوفان وبين أن غاض الماء ستة أشهر وعشر ليال .

حدثني الحارث ، قال : حدثنا ابن سعد ، قال : أخبرني هشام ، قال : أخبرني أبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس ، قال : أرسل الله المطر أربعين يوماً وأربعين ليلة ، فأقبلت الوحوش حين أصابها المطر والدواب والطيور كلها إلى نوح ، وسخرت له ، فحمل منها كما أمره الله عز وجل : ﴿ مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ آتَيْنِ ﴾ ، وحمل معه جسد آدم ، فجعله حاجزاً بين النساء والرجال ، فركبوا فيها لعشر ليال مضيئ من رجب ، وخرجوا منها يوم عاشوراء من الحرم ، فلذلك صام من صام يوم عاشوراء . وأخرج الماء نصفين ، فذلك قول الله عز وجل ﴿ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ ﴾ ، يقول : منصب ، ﴿ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا ﴾ ، يقول : شققنا الأرض ، ﴿ فَالتقى الماء على أمرٍ قد قدر ﴾ فصار الماء نصفين : نصف من السماء ونصف من الأرض ، وارتفع الماء على أطول جبل في الأرض خمسة عشر ذراعاً ، فسارت بهم السفينة ، فطافت بهم الأرض كلها في ستة أشهر لا تستقر على شيء ، حتى أتت الحرم فلم تدخله ، ودارت بالحرم أسبوعاً ، ورفع البيت الذي بناه آدم عليه السلام ، رفع من الغرق ، — وهو البيت المعمور والحجر الأسود — على أبي قبيس ، فلما دارت بالحرم ذهبت في الأرض تسير بهم ، حتى انتهت إلى الجودي — وهو جبل بالحضيض من

(١) تكلمة من ا

(٢) سورة هود ٤٣

(٣) كذا في ا ، وفي ط : « أعنتق » .

أرض الموصل — فاستقرت بعد ستة أشهر لتمام السبع ، فقبل بعد السبعة الأشهر : ﴿بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾^(١) ، فلما استقرت على الجودي ﴿قِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ﴾ ؛ يقول : أنشئ ماءك الذي خرج منك ، ﴿وَيَا سَمَاءَ أَقْلِعِي﴾ ؛ يقول : اجبسي ماءك ، ﴿وَعِغِضَ الْمَاءِ﴾^(١) نشفته الأرض ، فصار ما نزل من السماء هذه البحور التي ترون في الأرض ، فأخر ما بقي من الطوفان في الأرض ماءً بِحِسْمَتِي^(٢) بقي في الأرض أربعين سنة^(٣) بعد الطوفان ثم ذهب .
وكان التنوير الذي جعل الله تعالى ذكره آية ما بينه وبين نوح فوران الماء منه تنوراً كان لحواء من حجارة ، وصار إلى نوح .

حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : حدثنا هُشَيْمٌ ، عن أبي محمد ، عن الحسن ، قال : كان تنوراً من حجارة ، كان لحواء حتى صار إلى نوح ، قال : فقبل له : إذا رأيت الماء يفور من التنور ، فاركب أنت وأصحابك .

* * *

وقد اختلف في المكان الذي كان به التنور الذي جعل الله فوران مائه آية ، ما بينه وبين نوح ، قتال بعضهم : كان بالهند .

١٩٤/١

* ذكر من قال ذلك :

حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا عبد الحميد الحماني ، عن النضر أبي عمر الخزاز ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : في : ﴿وَقَارَ التَّنُّورُ﴾^(٤) . قال : فار بالهند .

* * *

وقال آخرون : كان ذلك بناحية الكوفة .

* ذكر من قال ذلك :

(١) سورة هود ٤٤
(٢) حسمي : أرض ببادية الشام ؛ ذكرها ياقوت في معجم البلدان وقال : آخر ماء نضب من ماء الطوفان حسمي ، فبقيت منه هذه البقية إلى اليوم فلذلك هي أحببت ماء .
(٣) ١ : « يعني بعد الطوفان » .
(٤) سورة هود ٤٠

حدثني الحارث ، قال : حدثنا الحسن ^(١) ؛ قال : حدثنا خَلْفُ بن خليفة ، عن ليث ، عن مجاهد ، قال : نبع الماء في التنور ، فعلمت به امرأته فأخبرته ، قال : وكان ذلك في ناحية الكوفة .

حدثني الحارث ، قال : حدثنا القاسم ، قال : حدثنا علي بن ثابت ، عن السري بن إسماعيل ، عن الشعبي ، أنه كان يحلف بالله : ما فار التنور إلا من ناحية الكوفة .

واختلاف في عدد مَنْ ركب الفلْكَ من بني آدم ، فقال بعضهم : كانوا ثمانين نفساً .

* ذكر من قال ذلك :

حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي ، قال : حدثنا زيد بن الحُبَاب ، قال : حدثني حسين بن واقد الخراساني ، قال : حدثنا أبو تَهْيِك ، قال : سمعت ابن عباس يقول : كان في سفينة نوح ثمانون رجلاً ، أحدهم جرهم .

حدثنا القاسم ، قال : حدثنا الحسين ، قال : حدثني حجاج ، قال : قال ابن جريج : قال ابن عباس : حمل نوحٌ معه في السفينة ثمانين إنساناً . حدثني الحارث ، قال : حدثنا عبد العزيز ، قال : قال سفيان : كان بعضهم يقول : كانوا ثمانين - يعني القليل الذين قال الله عز وجل : ﴿ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ ^(٢) .

حدثني الحارث ، قال : حدثنا ابن سعد ، قال : أخبرني هشام ، قال : أخبرني أبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس ، قال : حمل نوح في السفينة بنيه : سام ، وحام ، ويافث . وكناثه ؛ نساء بنيه هؤلاء ، وثلاثة وسبعين من بني شيث ؛ ممن آمن به ، فكانوا ثمانين في السفينة .

* * *

(١) كذا في ط ؛ وفي ا : « حدثنا الحارث ، حدثنا القاسم » ؛ وهو يوافق ما في التفسير :

١٢ : ٢٥ (بلاق) ، وانظر تاريخ بغداد ٨ : ٢١٨ .

(٢) سورة هود ٤٠

وقال بعضهم : بل كانوا ثمانية أنفس .
* ذكر من قال ذلك :

حدثنا بشر بن معاذ ، قال : حدثنا يزيد بن زريع ، قال : حدثنا سعيد ،
عن قتادة ، قال : ذكر لنا أنه لم يتم^(١) في السفينة إيلانوح وامراته وثلاثة بنيه ،
ونسأوهم ، فجميعهم ثمانية .

حدثنا ابن وكيع والحسن بن عرفة ، قالا : حدثنا يحيى بن عبد الملك
ابن أبي غنيمية ، عن أبيه ، عن الحكم : ﴿ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ ، قال : نوح ،
وثلاثة بنيه ، وأربع كئانته .

حدثنا القاسم ، قال : حدثنا الحسين ، قال : حدثني حجاج ، قال :
قال ابن جريج : حدثت أن نوحاً حمل معه بنيه الثلاثة وثلاث نسوة لبنيه ،
وامرأة نوح ، فهم ثمانية بأزواجهم ، وأسماؤ بنيه : يافث ، وحام ، وسام .
فأصاب حام امرأته في السفينة ، فدعا نوح أن تُغَيَّرَ^(٢) نطفته ، فجاء
بالسودان .

١٩٦/١

* * *

وقال آخرون : بل كانوا سبعة أنفس .
* ذكر من قال ذلك :

حدثني الحارث ، قال : حدثني عبد العزيز ، قال : حدثنا سفیان ،
عن الأعمش : ﴿ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ ، قال : كانوا سبعة : نوح ، وثلاث
كئانث ، وثلاثة بنين له .

* * *

وقال آخرون : كانوا عشرة سوى نسأهم .
* ذكر من قال ذلك :

(١) س : « لم يبق » ، ك : « لم يتم » .

(٢) أ : « يغير » ، ك : « تغير » .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : حمل بنيه الثلاثة : سام ، وحام ، ويافث ونساءهم ، وستة أناسي ممن كان آمن به ^(١) ، فكانوا عشرة نفر بنوح وبنيه وأزواجهم . وأرسل ^(٢) الله تبارك وتعالى الطوفان لمضى ستمائة سنة من عمر نوح - فيما ذكره أهل العلم من أهل الكتاب وغيرهم - ولتتمة ألفي سنة ومائتي سنة وست وخمسين سنة من لدن أهبط آدم إلى الأرض .

وقيل : إن الله عز وجل أرسل الطوفان لثلاث عشرة خلت من آب ، وإن نوحاً أقام في الضلك إلى أن غاض الماء ، واستوت الضلك على جبل الجودي ^(٣) بقردى ^(٤) ، في اليوم السابع عشر من الشهر السادس . فلما خرج نوح منها اتخذ بناحية قردى من أرض الجزيرة موضعاً ، وابتنى هناك قرية سماها ثمانين ^(٥) ؛ لأنه كان بنى فيها بيتاً لكل إنسان ممن آمن معه وهم ثمانون ، فهي إلى اليوم تسمى سوق ثمانين .

١٩٧/١

حدثني الحارث ، قال : حدثنا ابن سعد ، قال : حدثني هشام بن محمد ، قال : أخبرني أبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس ، قال : هبط نوح عليه السلام إلى قرية ^(٦) ، فبنى كل رجل منهم بيتاً ، فسميت سوق ثمانين ، ففرق بنو قاييل كلهم ، وما بين نوح إلى آدم من الآباء كانوا على الإسلام . قال أبو جعفر : فصار هو وأهله فيه ، فأوحى الله إليه أنه لا يعيد الطوفان إلى الأرض أبداً .

وقد حدثني عباد بن يعقوب الأسدي ، قال : حدثنا المحاربي ، عن عثمان

(١) ١ : « معه » . (٢) كذا في ١ ، وفي ط : « فأرسل » .

(٣) الجودي ؛ بالتشديد : جبل مطل على جزيرة ابن عمر ، في الجانب الشرق من دجلة ، من أعمال الموصل .

(٤) قردى ، بالفتح ثم السكون ، ثم دال مهملة . ياقوت .

(٥) قال ياقوت : « ثمانين ، بليدة عند جبل الجودي ، قرب جزيرة ابن عمر التغلبي فوق الموصل . كان أول من نزله نوح عليه السلام لما خرج من السفينة معه ثمانون إنساناً ؛ فبنوا لهم مساكن بهذا الموضع ، وأقاموا به ، فسمى الموضع بهم ، ثم أصابهم وباء ، فأت الثمانون غير نوح عليه السلام وولده ؛ فهو أبو البشر كلهم » . معجم البلدان ٣ : ٢٣ (٦) ١ : « في قرية » .

ابن مطر ، عن عبد العزيز بن عبد الغفور ، عن أبيه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « في أول يوم من رجب ركب نوح السفينة ، فصام هو وجميع مَنْ معه ، وجرت بهم السفينة ستة أشهر ، فأنتهى ذلك إلى المحرم ، فأرست^(١) السفينة على الجودي يوم عاشوراء ، فصام نوح ، وأمر جميع من معه من الوحش والنواب فصاموا شكراً لله عز وجل » .

حدثنا القاسم ، قال : حدثنا الحسين ، قال : حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، قال : كانت السفينة أعلاها الطير ، ووسطها الناس ، وأسفلها السباع . وكان طولها في السماء ثلاثين ذراعاً ، ودَقَعَتْ^(٢) من عين وردة^(٣) يوم الجمعة لعشر ليال مضين من رجب ، وأرست على الجودي يوم عاشوراء ، ومَرَّتْ بالبيت ، فطافت به سبعاً ، وقد رفعه الله من الغرق ، ثم جاءت اليمن ، ثم رجعت .

حدثنا القاسم ، قال : حدثنا الحسين ، قال : حدثنا حجاج ، عن أبي جعفر الرازي ، عن قتادة ، قال : هبط نوح من السفينة يوم العاشر من المحرم ، فقال لمن معه : مَنْ كان منكم صائماً فليتم صومه ، ومن كان منكم مُفْطِراً فليصم .

١٩٨/١

حدثنا بشر بن معاذ ، قال : حدثنا يزيد ، قال : حدثنا سعيد ، عن قتادة ، قال : ذكر لنا أنها - يعني الفلک - استقلت بهم في عشر خَلَوْنَ من رجب ، فكانت في الماء خمسين ومائة يوم ، واستقرت على الجودي شهراً ، وأهبط بهم في عشر خَلَوْنَ من المحرم يوم عاشوراء .

حدثنا القاسم ، قال : حدثنا الحسين ، قال : حدثني حجاج ، عن أبي معشر ، عن محمد بن قيس ، قال : ما كان زمان نوح شبراً من الأرض إلا إنسان يدعيه .

(١) رست السفينة وأرست : وقفت .

(٢) كذا في أ ، ر ، وفي ط : « رفعت » . ، وودفعت من عين وردة ، أي ابتداء سيرها من هذا المكان .

(٣) عين وردة ، ذكرها ياقوت باسم « عين الوردة » ، وقال : « رأس عين المدينة المشهورة بالجزيرة » .

ثم عاش نوح بعد الطوفان فيما حدثني نصر بن علي الجهضمي ، قال :
أخبرنا نوح بن قيس ، قال : حدثنا عون بن أبي شداد ، قال : عاش - يعني
نوحاً - بعد ذلك - يعني بعد الألف سنة إلا خمسين عاماً التي لبثها في قومه -
ثلثمائة وخمسين سنة .

وأما ابن إسحاق ، فإن ابن حميد حدثنا ، قال : حدثنا سلمة ، عنه ،
قال : وعمر نوح - فيما يزعم أهل التوراة - بعد أن أهبط من الفلك ثلثمائة سنة
وثمانين وأربعين سنة ، قال : فكان جميع عمر نوح ألف سنة إلا خمسين عاماً ،
ثم قبضه الله عزّ وجلّ إليه .

وقيل : إن ساماً ولد لنوح قبل الطوفان بثمان وتسعين سنة . وقال بعض
أهل التوراة : لم يكن التناسل ، ولا ولد لنوح ولد إلا بعد الطوفان ، وبعد
خروج نوح من الفلك .

قالوا : إنما الذين كانوا معه في الفلك قوم كانوا آمنوا به واتبعوه ،
غير أنهم بادوا وهلكوا ، فلم يبق لهم عقب ، وإنما الذين هم اليوم في الدنيا من
بني آدم ولد نوح وذريته دون سائر ولد آدم ؛ كما قال الله عزّ وجلّ :
﴿ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ ﴾ (١) .

١٩٩/١

وقيل : إنه كان لنوح قبل الطوفان ابنان هلكا جميعاً ؛ كان أحدهما
يقال له كنعان ، قالوا : وهو الذي غرق في الطوفان ، والآخر منهما يقال له
عابر (٢) ، مات قبل الطوفان .

حدثنا الحارث ، قال : حدثنا ابن سعد ، قال : أخبرني هشام ، قال :
أخبرني أبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس ، قال : ولد لنوح سام ، وفي
ولده بياض وأدمة (٣) ، وحام وفي ولده سواد وبياض قليل ، ويافث وفيهم الشقرة
والحمرة ، وكنعان وهو الذي غرق ، والعرب تسميه يام ؛ وذلك قول العرب :
إنما هام عمنا يام ؛ وأمّ هؤلاء واحدة .

(١) سورة الصافات ٧٧ (٢) ن : « غابر » .

(٣) كذا في ا ، ن ، وفي ط : « آدم » .

فأما الجوس فإنهم لا يعرفون الطوفان ، ويقولون : لم يزل المُلْكُ فينا من عهد جيومرّت ، وقالوا : جيومرّت هو آدم يتوارثة آخرٌ عن أولٍ إلى عهد فيروز بن يزْدَجِرْد بن شهريار ، قالوا : ولو كان لذلك صحة كان نسب القوم قد انقطع ، ومُلْكُ القوم قد اضمحل ، وكان بعضهم يُقرّ بالطوفان ويزعم أنه كان في إقليم بابل وما قرب منه ، وأن مساكن ولد جيومرّت كانت^(١) بالمشرق ، فلم يصل ذلك إليهم .

قال أبو جعفر : وقد أخبر الله تعالى ذكره من الخبر عن الطوفان بخلاف ما قالوا ، فقال وقوله الحق : ﴿ وَاقْدِرْ نَادَانَا نُوحٌ فَلْنَعْمَ الْمُجِيبُونَ ﴾ وَنَجِّنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ . وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ ﴾^(٢) فأخبر عزّ ذكره أن ذرية نوح هم الباقيون دون غيرهم .
وقد ذكرتُ اختلافَ الناس في جيومرّت ومن يخالف الفرس في عينه ، ومن هو ، ومن نسبه إلى نوح عليه السلام .

حدثنا ابن بشار ، قال : حدثنا ابن عثمة ، قال : حدثنا سعيد بن بشير ، عن قتادة ، عن الحسن ، عن سمرة بن جندب ، عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله : ﴿ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ ﴾ . قال : « سام وحام ويافث » .

حدثنا بشر ، قال : حدثنا يزيد ، قال : حدثنا سعيد ، عن قتادة ، في قوله : ﴿ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ ﴾ ، قال : فالناس كلُّهم من ذرية نوح .
حدثني علي بن داود ، قال : حدثنا أبو صالح ، قال : حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ ﴾ . يقول : لم يبق إلا ذرية نوح .

وروى عن علي بن مجاهد ، عن ابن إسحاق ، عن الزهري . وعن محمد بن

(١) كذا في ١ ، وفي ط : « كان » .

(٢) سورة الصافات : ٧٥ - ٧٧ .

صالح ، عن الشعبي قالوا : لما هبط آدم من الجنة ، وانتشر ولدُه أرخ بسنوه من هبوط آدم ؛ فكان ذلك التاريخ حتى بعث الله نوحاً فأرخوا ببعث^(١) نوح ، حتى كان الغرق ، فهلك مَنْ هلك ممن كان على وجه الأرض . فلما هبط نوح وذريته وكلّ من كان في السفينة إلى الأرض قسم الأرض بين ولده أثلاثاً : فجعل لسام وسطاً من الأرض ، ففيها بيت المقدس ، والنيل ، والفُرات ، ودجلة ، وسينحان ، وجيحان ، وقيشون ؛ وذلك ما بين فيشون إلى شرق النيل ، وما بين منخر ريح الجنوب^(٢) إلى منخر الشمال . وجعل لحام قسمه غربى النيل ، فما وراءه إلى منخر ريح الدبور . وجعل قسم يافث في فيشون^(٣) ، فما وراءه إلى منخر ريح الصبا ؛ فكان التاريخ من الطوفان إلى نار إبراهيم ، ومن نار إبراهيم إلى مبعث يوسف ، ومن مبعث يوسف إلى مبعث موسى ، ومن مبعث موسى إلى ملك سليمان ، ومن ملك سليمان إلى مبعث عيسى بن مريم ، ومن مبعث عيسى بن مريم إلى أن بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٢٠١/١

وهذا الذى ذكر عن الشعبي من التاريخ ينبغى أن يكون على تاريخ اليهود ، فأما أهل الإسلام فإنهم لم يؤرخوا إلا من الهجرة ، ولم يكونوا يؤرخون بشىء من قبل ذلك ، غير أن قريشاً كانوا - فيما ذكر - يؤرخون قبل الإسلام بعام الفيل ، وكان سائر العرب يؤرخون بأيامهم المذكورة ، كتاريخهم بيوم جبلة ، وبالكلاب الأول ، والكلاب الثانى .

وكانت النصارى تؤرخ بعهد الإسكندر ذى القرنين ؛ وأحسبهم على ذلك من التاريخ إلى اليوم .

وأما الفرس فإنهم كانوا يؤرخون بملوكهم ، وهم اليوم فيما أعلم يؤرخون بعهد يزيدجيرد بن شهريار ، لأنه كان آخر مَنْ كان من ملوكهم له ملك بابل والمشرق^(٤) .

(١) كذا فى ا ، وهو الصواب ، وفى باقى الأصول : « أرخوا مبعث نوح » ؛ وصوبها مصحح ط : « بمبعث » .

(٢) منخر ريح الجنوب ، أى موضع هبوطها .

(٣) ا ، ر ، ن : « قيسون » .

(٤) س : « لأنه كان آخر من ملك من ملوكهم » .

ذكر بيوراسب ، وهو الازدهاق

والعرب تسميه الضحاك ، فتجعل الحرف الذي بين السين والزاي في الفارسية ضاداً ، والهاء حاءً ، والقاف كافاً ، وإياه عنتى حبيب بن أوس بقوله :

مَا نَالَ مَا قَدْ نَالَ فِرْعَوْنُ وَلَا هَامَانُ فِي الدُّنْيَا وَلَا قَارُونُ^(١)
بَلْ كَانَ كَالضَّحَّاكِ فِي سَطَوَاتِهِ بِالْعَالَمِينَ ، وَأَنْتِ أَفْرِيدُونُ

وهو الذي افتخر بادعائه أنه منهم الحسن بن هانئ في قوله :

وَكَانَ مِنَّا الضَّحَّاكُ يَعْبُدُهُ الْخَابِلُ وَالْجِنُّ فِي مَسَارِبِهَا^(٢)

٢٠٢/١

قال : واليمن تدعيه .

حدثت عن هشام بن محمد بن السائب — فيما ذكر من أمر الضحاك هذا — قال : والعجم تدعى الضحاك وتزعم أن جما كان زوج أخته من بعض أشرف أهل بيته ، وملكه على اليمن ، فولدت له الضحاك .

قال : واليمن تدعيه ، وتزعم أنه من أنفسها ، وأنه الضحاك بن علوان بن عبيد بن عويج ، وأنه ملك على مصر أخاه سنان بن علوان بن عبيد^(٣) بن عويج ، وهو أول الفراعنة ، وأنه كان ملك مصر حين قدمها إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام .

وأما الفرس فإنها تنسب الازدهاق هذا غير النسبة التي ذكر^(٤) هشام عن أهل اليمن ، وتذكر أنه بيوراسب بن أرونداسب بن زينكاو^(٥) بن ويروشك^(٦)

(١) ديوانه ٣ : ٣٢١ ؛ من قصيدة يمدح فيها الأفشين .

(٢) ديوانه ١٥٥ ، وروايته : « والوحش في مساربها » . والخابل : ضرب من الجن .

(٣) س : « عبيدة » .

(٤) ن : « ذكرها » .

(٥) ا : « زينكار » .

(٦) ا : « ريشنك » .

٢٠٣/١

ابن تاز^(١) بن فرواك^(٢) بن سيامك^(٣) بن مشا بن جيومرت .
ومنهم من ينسبُه هذه النسبة ؛ غير أنه يخالف النطق بأسماء آبائه فيقول :
هو الضحاك بن أندرماسب بن زنجدار^(٤) بن وندريسج^(٥) بن تاج^(٦) بن
فرياك^(٧) بن ساهمك^(٨) بن تاذى^(٩) بن جيومرت .

والجوس تزعم أن تاج هذا هو أبو العرب ، ويزعمون^(١٠) أن أم الضحاك كانت
ودك بنت ويونجهان^(١١) ، وأنه قتل أباه تقريباً بقتله إلى الشياطين ، وأنه كان
كثير المقام ببابل ، وكان له ابنان يقال لأحدهما : سرهوار^(١٢) ، وللآخر
نفوار^(١٣) .

وقد ذكر عن الشعبي أنه كان يقول : هو « قرشت » مسخه الله « ازدهاق » .
* * *
* ذكر الرواية عنه بذلك :

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة بن الفضل ، عن يحيى بن العلاء ،
عن القاسم بن سلمان ، عن الشعبي ، قال : أبجد ، وهوز ، وحطى ، وكلمن ،
وسعفص ، وقرشت ؛ كانوا ملوكاً جابرة ، ففكر^(١٤) قرشت يوماً ، فقال :
٢٠٤/١ تبارك الله أحسن الخالقين ! فسخه الله فجعله « اجدهاق » ،^(١٥) وله سبعة

(١) ن : « تاز » .

(٢) ر ، ك : « فردال » ، س : « فروال » ، ن : « عيردال » .

(٣) ر : « سيامل » ، ك : « مسامك » .

(٤) كذا في ا ، ن ، وفي س : « زنجدار » ، وفي ر : « ريحدان » وفي ط بدون نقط .

(٥) كذا في ا ، وفي ط بدون نقط .

(٦) س : « باح » ، ر ، ك : « راج » .

(٧) في ن : « فريال » وفي رس : « فرمال » .

(٨) س : « شاهمك » .

(٩) ر ، س : « مادي » .

(١٠) كذا في ا ، وفي ط : « فيزعمون » .

(١١) ا : « ونونجهان » .

(١٢) كذا في ا ، وفي ن : « سريقوار » ، وفي ط بدون نقط .

(١٣) كذا في ا ، وفي ط بدون نقط .

(١٤) ر ، ك : « ففكر » .

(١٥) ر ، س ، ك ، ن : « ازدهان » .

أرؤس ، فهو الذى بدأوا ندى ، وجميع أهل الأخبار من العرب والعجم تزعم أنه ملك الأقاليم كلها ، وأنه كان ساحراً فاجراً .

وحدثت عن هشام بن محمد ، قال : ملك الضحاك بعد جم - فيما يزعمون ، والله أعلم - ألف سنة ، ونزل السواد في قرية يقال لها نرس^(١) في ناحية طريق الكوفة^(٢) ، وملك الأرض كلها ، وسار بالبحر والعسف^(٣) ، وبسط يده في القتل ، وكان أول من سنّ الصلب والقطع ، وأول من وضع العشور ، وضرب الدراهم ، وأول من تغنى وغنى له ، قال : ويقال إنه خرج في منكبهِ سلعتان^(٤) فكانتا تضربان عليه ، فيشتدّ عليه الوجع حتى يطليهما بدماع إنسان ، فكان يقتل لذلك في كل يوم رجلين ويطلبى سلعتيه بدماعيهما ، فإذا فعل ذلك سكن ما يحيد ، فخرج عليه رجل من أهل بابل فاعتقد لواء ، واجتمع إليه بشر كثير ، فلما بلغ الضحاك خبره راعه ، فبعث إليه : ما أمرك ؟ وما تريد ؟ قال : ألتست تزعم أنك ملك الدنيا ، وأن الدنيا لك ! قال : بلى ، قال : فليكن كتبك^(٥) على الدنيا ، ولا يكوننّ علينا خاصة ، فإنك إنما تقتلنا دون الناس . فأجابته الضحاك إلى ذلك ، وأمر بالرجلين اللذين كان يقتلهما في كل يوم أن يقسمّا على الناس جميعاً ، ولا يخصّ بهما مكان دون مكان . قال : فبلغنا أن أهل أصبهان من ولد ذلك الرجل الذى رفع اللواء ، وأن ذلك اللواء لم يزل محفوظاً عند ملوك فارس في خزائنتهم^(٦) ، وكان فيما بلغنا جلد أسد ، فألبسه ملوك فارس الذهب^(٧) والديباج تيمناً به .

٢٠٥/١

قال : وبلغنا أن الضحاك هو نمرود ، وأن إبراهيم خليل الرحمن صلى

(١) نرس ، بفتح أوله وسكون ثانيه ؛ ذكرها ياقوت وقال : « وقيل نرس ، قرية كان ينزلها الضحاك بيوراسب ببابل » .

(٢) ك : « في ناحية الطريق إلى الكوفة » .

(٣) ر ، ك : « والعسف » .

(٤) السلعة ، بالكسر : زيادة تحدث في الجسد مثل الغدة ؛ تمرور بين الجلد واللحم

إذا حركتها .

(٥) ا ، س : « كلك » .

(٦) ر ، ك : « خزائنتهم » .

(٧) ك : « من الذهب » .

الله عليه وُلد في زمانه ، وأنه صاحبه الذي أراد إحراقه .

قال : وبلغنا أن أفريدون — هو^(١) من نسل جم الملك الذي كان [من]^(٢) قبل الضحاك ، ويزعمون أنه التاسع من ولده ، وكان مولده بدُنْبَاوَنَد ، خرج حتى ورد منزل الضحاك وهو عنه غائب بالهند ، فحوى^(٣) على منزله وما فيه ، فبلغ الضحاك ذلك ، فأقبل وقد سلبه الله قوته ، وذهبت دولته ، فوثب^(٤) به أفريدون فأوثقه وصيَّره بجبال دُنْبَاوَنَد ؛ فالعجمُ تزعم أنه إلى اليوم مُوثَّق في الحديد يُعذَّب هناك .

وذكر غيرُ هشام أن الضحاك لم يكن غائباً عن مسكنه ، ولكن أفريدون ابن أنثيان جاء إلى مسكن له في حِصْن يُدعى زرنج ماه مهر روز مهر ، فنكح امرأتين له : تسمى إحداهما : أروناز^(٥) والأخرى سنوار . فوهل بيوراسب لما عاين ذلك ، وخرَّ مُدْلَهًا لا يعقل ، فضرب أفريدون هامته بِجُرْز^(٦) له ملتوى الرأس ، فزاده ذلك وهلاً وعزوب عقل ، ثم توجه به أفريدون إلى جبل دُنْبَاوَنَد ، وشدّه هنالك وثاقاً ، وأمر الناس باتخاذ مهرماه مهر روز — وهو المهرجان اليوم الذي أوثق فيه بيوراسب — عيداً ، وعلا أفريدون سرير الملك .
وذكر عن الضحاك أنه قال يومَ ملك وعقد عليه التاج : نحن ملوك الدنيا ، المالكون لما فيها .

والفرس تزعم أن الملك لم يكن إلا اللبطن الذي منه أوشهنج وجم وطهمورث ، وأن الضحاك كان غاصباً^(٧) وأنه غصب^(٨) أهل الأرض بسحره وخبثه ، وهوّل عليهم بالحيتين اللتين كانتا على منكبَيْه ، وأنه بنى بأرض بابل مدينة

(١) كذا في ا ، س ، ن ؛ وفي ط : « هو » .

(٢) تكلمة من ا .

(٣) كذا في جميع الأصول ، وفي ن : « فاحتوى » .

(٤) ن : « فأقبل عليه » .

(٥) ا : « أروناز » ، س : « أردنان » ، ر ، ك : « أرونا » .

(٦) الجرّز : عمود من حديد .

(٧) كذا في ا ، ر ، س ، وفي ط : « عاصيا » .

(٨) س : « غلب » .

سماها حوب^(١) ، وجعل النَّبَطَ أصحابَه وبِطَانته ، فلقَى النَّاسُ منه كلَّ جهد ، وذَبَحَ الصبيان .

ويقول كثير من أهل الكتب : إن الذى كان على منكبيهِ كان لحمتين طويلتين ناتئتين على منكبيه ، كلُّ واحدةٍ منهما كُرَّاسُ الثعبان ، وأنه كان بخبثه^(٢) ومكره يسترهما بالثياب . ويذكر على طريق التهويل أنهما حيتان يقتضيانه الطعام ، وكانتا تتحركان تحت ثوبه إذا جاع كما يتحرك العضو من الإنسان عند التهابه بالجوع والغضب . ومن الناس من يقول : كان ذلك حيتين ، وقد ذكرتُ ما رُوِيَ عن الشعبيِّ في ذلك ، والله أعلم بحقيقته وصحته .

* * *

وذكر بعضُ أهل العلم بأنساب الفرسِّ وأمورهم أن النَّاسَ لم يزالوا من بيوراسب هذا في جهْد شديد ، حتى إذا أراد الله إهلاكه وثب به رجلٌ من العامة من أهل أصبَهان يقال له كابي^(٣) ، بسبب ابنين كانا له أخذهما رسل بيوراسب بسبب الحيتين اللتين كانتا على منكبيه . وقيل : إنه لما بلغ الجزع من كابي هذا على ولده أخذ عصاً كانت بيده ، فعلقَ بأطرافها جراباً كان معه ، ثم نصب ذلك العَلَمَ ، ودعا الناس إلى مجاهدة بيوراسب ومحاربتة ، فأسرع إلى إجابته خلق كثيرٌ ؛ لما كانوا فيه معه من البلاء وفنون الجور ، فلما غلب كابي تفاعل الناس بذلك العَلَمَ ، فعظّموا أمره ، وزادوا فيه حتى صار عند ملوك العجم عَلمهم الأكبر الذى يتبركون به ، وسموه درَفَش كابيان^(٤) ، فكانوا لا يسيرونه^(٥) إلا فى الأمور العظام ، ولا يُرفع إلا لأولاد الملوك إذا وجهوا فى الأمور العظام . وكان من خبر كابي أنه شخصٌ عن أصبَهان بمن تبعه والتفَّ إليه فى طريقه ، فلما قرب من الضحاك وأشرف عليه ، قذف فى قلب الضحاك

٢٠٧/١

(١) س : « حوف » ، ك : « تسمى ها حوب » .

(٢) ر : « لخبثته » .

(٣) ر : « كابي » .

(٤) ا : « درفتين كابيان » ، ر : « درقين كايان » ، ك : « دريس كاتيان » ، ن :

« دفس كابيان » .

(٥) س : « لا يسيرون به » .

منه الرعب، فهرب عن منزله، وخلّى مكانه، وانفتح للأعاجم فيه^(١) ما أرادوا، فاجتمعوا إلى كابي وتناظروا، فأعلمهم كابي أنه لا يتعرض للملك؛ لأنه ليس من أهله، وأمرهم أن يملّكوا بعض ولد جم، لأنه ابن الملك الأكبر أو شهنق بن فرواك الذى رسم الملك، وسبق إلى القيام به، وكان أفريدون بن أنفيان مستخفياً فى بعض النواحي من الضحاك، فوافى كابي ومن كان معه، فاستبشر القوم بموافاته، وذلك أنه كان مرشحاً للملك برواية كانت لهم فى ذلك، فملّكوه، وصار كابي والوجه لأفريدون أعواناً على أمره، فلما ملك وأحكم ما احتاج إليه من أمر الملك، واحتوى على منازل الضحاك، اتبعه فأسره بدُناوند فى جبالها.

٢٠٨/١

وبعض المحوس تزعم أنه جعله أسيراً حبيساً فى تلك الجبال، موكلًا به قوم من الجن.

ومنهم من يقول: إنه قتله، وزعموا أنه لم يُسمع من أمور الضحاك شيء يستحسن غير شيء واحد؛ وهو أن بليته^(٢) لما اشتدت ودام جورُه وطالت أيامه، عظم على الناس ما لقوا منه، فتراسل الوجوه فى أمره، فأجمعوا على المصير إلى بابه، فوافى بابه الوجوه والعظماء من الكور والنواحي، فتناظروا فى الدخول عليه والتظلم إليه^(٣)، والتأتى لاستعطافه، فاتفقوا على أن يقدموا للخطاب عنهم كابي الأصهبانى، فلما صاروا إلى بابه أعلم بمكانهم، فأذن لهم، فدخلوا وكابي متقدّم لهم^(٤)، فنثّل بين يديه، وأمسك عن السلام، ثم قال: أيها الملك، أى السلام أسلمت عليك؟ أسلام من يملك هذه الأقاليم كلّها، أم سلام من يملك هذا الإقليم الواحد؟ يعنى بابل، فقال له الضحاك: بل سلام من يملك هذه الأقاليم كلّها، لأنى ملك الأرض. فقال له الأصهبانى: فإذا كنت تملك الأقاليم كلّها، وكانت يدك تنالها أجمع، فما بالنّا قد خصصنا بمؤنتك

٢٠٩/١

(١) كذا فى ا، س، ن، وفى ط: «منه».

(٢) ر: «نكته».

(٣) كذا فى ا، ر، ك: «منه».

(٤) ن: «مقدمهم».

وتحاملك وإساءتك من بين أهل الأقاليم ! وكيف لم تقسم أمر كذا وكذا بيننا وبين الأقاليم ؟ وعدد عليه أشياء كان يُمكنه تخفيفها عنهم ، وجرّد له الصدق والقول في ذلك ، فقدح في قلب الضحّاك قوله ، وعمل فيه حتى انخزل وأقرّ بالإساءة ، وتآلف القوم ووعدهم ما يُحبّون ، وأمرهم بالانصراف لينزلوا ويتدعوا ، ثم يعودوا ليقضى حوائجهم ، ثم ينصرفوا إلى بلادهم .

وزعموا أن أمه ودك كانت شرّاً منه وأردى ، وأنها كانت في وقت مُعاتبه القوم إياه بالقرب منه تتعرف ما يقولونه ، فتغتاظ وتُنكره ، فلما خرج القوم دخلت مُستشيطةً مُنكرة على الضحّاك احتماله القوم ، وقالت له : قد بلغني كلّ ما كان وجراًة هؤلاء القوم عليك حتى قرّعوك^(١) بكذا ، وأسمعوك كذا ،^(٢) أفلا دمّرت عليهم ودمدمتهم ، أو قطعت أيديهم^(٣) !

فلما أكثرت على الضحّاك قال لها مع عتوه : يا هذه ، إنك لم تفكرى في شيء إلا وقد سبقت إليه ؛ إلا أن القوم بدّهوني بالحق ، وقرّعوني^(٣) به ، فلما هممت بالسلطوة بهم والثوب عليهم تخیيل^(٤) الحق آفثل بيني وبينهم بمزلة الجبل ، فما أمكنني فيهم شيء . ثم سكّتها وأخرجها ، ثم جلس لأهل النواحي بعد أيام ، فوفى لهم بما وعدهم ، وردّهم وقد لان لهم ، وقضى أكثر حوائجهم ، ولا يُعرف للضحّاك — فيما ذكر — فعلة استحسنت [منه]^(٥) غير هذه .

٢١٠/١

وقد ذكر أن عُمر الأجدهاق^(٦) هذا كان ألف سنة ، وأن ملكه منها كان ستمائة سنة ، وأنه كان في باقى عمره شبيهاً بالملك لقدرته ونفوذ أمره . وقال

(١) في ط : « فزعوك » ؛ وما أثبتته من ا ؛ وابن الأثير ١ : ٤٤

(٢-٣) ١ : « أفلا دمر عليهم ودمدم بهم ، أولا قطعت أيديهم ! » . ودمدمهم ودمدم عليهم ؛ أى أهلكهم .

(٣) ط : « فزعوني » .

(٤) ن : « تجبل » ؛ أى صار مثل الجبل .

(٥) من ن .

(٦) ر ، ك : « الازدهاق » .

بعضهم : إنه ملك ألف سنة ، وكان عمره ألف سنة ومائة سنة ، إلى أن خرج عليه أفريدون فقهره وقتله .

وقال بعض علماء الفرس : لا نعلم أحداً كان أطول عمراً— ممن لم يُذكر عمره في التوراة — من الضحاك هذا ، ومن جامر بن يافث بن نوح أبي الفرس ؛ فإنه ذُكر أن عمره كان ألف سنة .

وإنما ذكرنا خبر بيوراسب في هذا الموضع ؛ لأنّ بعضهم زعم أن نوحاً عليه السلام كان في زمانه ، وأنه إنما كان أرسل إليه وإلى من كان في مملكته ، ممن دان بطاعته واتبعه على ما كان عليه من العتوّ والتمرد على الله ، فذكرنا إحسانَ الله وأياديّه عند نوح عليه السلام بطاعته ربّه وصبره على ما لقي منه^(١) من الأذى والمكروه في عاجل الدنيا ، بأن نجّاه ومن آمن معه واتبعه من قومه ، وجعل ذريّته هم الباقيين في الدنيا ، وأبقى له ذكره بالثناء الجميل ، مع ما ذكر له عنده في الآجل من النعيم المقيم والعيش الهنيء ، وإهلاكه الآخرين بمعصيتهم إياه وتمردهم عليه ، وخلافهم أمره ، فسلبهم ما كانوا فيه من النعيم ، وجعلهم عبرة وعظة للغابرين ؛ مع ما ذكر لهم عنده في الآجل من العذاب الأليم .

* * *

ونرجع الآن إلى ذكر نوح عليه السلام والخبر عنه وعن ذريّته ، إذ كانوا هم الباقيين اليوم كما أخبر الله عنهم ؛ وكان الآخرون الذين بُعث نوح إليهم خلا ولده ونسله قد بادوا وذريّتهم ، فلم يبق منهم ولا من أعقابهم أحدٌ .

قد ذكرنا قبلُ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال في قول الله عزّ وجلّ : ﴿ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ ﴾ : إنهم سام ، وحام ، ويافث .

حدثني محمد بن سهل بن عسكر ، قال : حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم ، قال : حدثنا عبد الصمد بن معقل ، قال : سمعت وهب بن منبه ؛ يقول : إن سام بن نوح أبو العرب وفارس والروم ، وإنّ حام أبو السودان ، وإنّ يافث أبو الترك وأبو أجوج ومأجوج ، وهو بنو عمّ الترك .

وقيل : كانت زوجة يافث أربيسية^(١) بنت مرازيل بن الدرسميل بن محويل بن خنوخ بن قيسن بن آدم عليه السلام ، فولدت له سبعة نفر وامرأة . فممن ولدت له من الذكور جوهر بن يافث وهو - فيما حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق - أبوأجوج ومأجوج ، ومارح^(٢) بن يافث ووائل بن يافث ، وحوان بن يافث ، وتوبيل بن يافث ، وهوشل^(٣) بن يافث ، وترس بن يافث ، وشبكة بنت يافث . قال : فمن بنى يافث كانت يأجوج ومأجوج والصقالبة والترك فيما يزعمون . وكانت امرأة حام بن نوح نحل^(٤) بنت مارب بن الدرسميل بن محويل بن خنوخ بن قيسن بن آدم . فولدت له ثلاثة نفر : كوش بن حام بن نوح ، وقوط بن حام بن نوح ، وكنعان بن حام . فنكح كوش بن حام بن نوح قرنييل ابنة بتاويل بن ترس بن يافث ، فولدت له الحبشة والسند والهند فيما يزعمون . ونكح قوط بن حام بن نوح بخت ابنة بتاويل ابن ترس بن يافث بن نوح ، فولدت له القبط - قبط مصر - فيما يزعمون . ونكح كنعان بن حام بن نوح أرتيل^(٥) ابنة بتاويل بن ترس بن يافث بن نوح ، فولدت له الأسود : نوبة ، وفرزان ، والزنج ، والزغاوة ؛ وأجناس السودان كلها .

* * *

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، في الحديث قال : ويزعم أهل التوراة أن ذلك لم يكن إلا عن دعوة دعاها نوح على ابنه حام ، وذلك أن نوحاً نام فأنكشف عن عورته ، فرآها حام فلم يغطها ، ورآها سام ويافث فألقيا عليها ثوباً فواريا عورته ، فلما هب من نومته علم ما صنع حام وسام ويافث ، فقال : ملعون كنعان بن حام ؛ عبيداً يكونون لإخوته ، وقال : يبارك الله ربّي في سام ، ويكون حام عبداً أخويه ، ويقرض الله يافث^(٦) ، ويحمل في مساكن حام ، ويكون كنعان عبداً لهم^(٦) . قال : وكانت امرأة سام

(١) ا ، س : « أدبسية » .

(٢) ا ، ن : « مارح » .

(٣) ا : « هوشنك » ، س : « هوشد » .

(٤) كذا في ا ، ك ؛ وفي ط : « أرسل » .

(٦-٦) كذا في ا ، وفي ط : « ويحمل في مساكن سام ، ويكون حام عبداً لهم » .

٢١٣/١ ابن نوح صليب ابنة بتاويل بن محويل بن حنوخ بن قيس بن آدم ، فولدت له نفراً : أرفخشذ بن سام ، وأشوذ بن سام ، ولاوذ بن سام ، وعويلم بن سام ، وكان لسام إرم بن سام ، قال : ولا أدري إرم لأم أرفخشذ وإخوته أم لا ؟

حدثني الحارث ، قال : حدثنا ابن سعد ، قال : أخبرني هشام بن محمد ، قال : أخبرني أبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس ، قال : لما ضاقت بولد نوح سوق ثمانين تحولوا إلى بابل فبنوها ، وهي بين الفرات والصرّة ، وكانت اثني عشر فرسخاً في اثني عشر فرسخاً ، وكان بابها موضع دوران^(١) اليوم ، فوق جسر الكوفة يسرة إذا عبرت ، فكثروا بها حتى بلغوا مائة ألف ، وهم على الإسلام .

ورجع الحديث إلى حديث ابن إسحاق . فنكح لاوذ بن سام بن نوح شبكة ابنة يافث بن نوح ، فولدت له فارس وجرجان وأجناس فارس ، ووُلد للاوذ مع الفرس طسم وعمليق ، ولا أدري أهو لأم الفرس أم لا ؟ فعمليق أبو العماليق . كلهم أُم تفرقت في البلاد ، وكان أهل المشرق وأهل عُمان وأهل الحجاز وأهل الشام وأهل مصر منهم ، ومنهم كانت الجابرة بالشام الذين يقال لهم الكنعانيون ، ومنهم كانت الفراعنة بمصر ، وكان أهل البحرَيْن وأهل عمان منهم أمة يُسمون جاسم ، وكان^(٢) ساكني المدينة منهم ، بنوهف وسعد بن هزان ، وبنو مطر ، وبنو الأزرق . وأهل نجد منهم بديل وراجل^(٣) وغيفار ، وأهل تيماء منهم . وكان ملك الحجاز منهم بتياء اسمه الأرقم^(٤) ، وكانوا ساكني^(٥) نجد مع ذلك . وكان ساكني الطائف بنو عبد بن ضخم ، حتى من عبس الأول .

قال : وكان بنو أميسم بن لاوذ بن سام بن نوح أهل وبار بأرض الرمل ،

(١) دوران ، بضم أوله : موضع خلف جسر الكوفة . ياقوت .

(٢) ط : « وكانوا » ، والصواب ما أثبتته من أ .

(٣) أ ، ن : « راجل » . (٤) ن : « الأذفر » .

(٥) أ : « من ساكني نجد » .

رمل عالج، وكانوا قد كثروا بها وربلوا^(١)؛ فأصابتهم من الله عز وجل نعمة من معصية أصابوها، فهلكوا وبقيت منهم بقية، وهم الذين يقال لهم النسناس.

قال: وكان طسم بن لاوذ ساكن اليمامة وما حولها، قد كثروا بها وربلوا إلى البحرين؛ فكانت طسم والعماليق وأمميم وجاسم قومًا عربيًا، لسانهم الذي جبلوا عليه لسان عربي. وكانت فارس من أهل المشرق ببلاد فارس، يتكلمون بهذا اللسان الفارسي.

قال: وولد إرم بن سام بن نوح عوص بن إرم، وغاثر^(٢) بن إرم، وحويل بن إرم. فولد عوص بن إرم غاثر بن عوص، وعاد بن عوص، وعبيل ابن عوص. وولد غاثر بن إرم ثمود بن غاثر، وجديس بن غاثر. وكانوا قومًا عربيًا يتكلمون بهذا اللسان المضري، فكانت العرب تقول لهذه الأمم: العرب العاربة، لأنه لسانهم الذي جبلوا عليه، ويقولون لبني إسماعيل بن إبراهيم: العرب المتعربة، لأنهم إنما تكلموا بلسان هذه الأمم حين سكنوا بين أظهرهم. فعاد وثمود والعماليق وأمميم وجاسم وجديس وطسم هم العرب؛ فكانت عاد بهذه الرمل إلى حضرموت واليمن كله، وكانت ثمود بالحجر بين الحجاز والشام إلى وادي القري وما حوله، ولحقت جديس بطسم، فكانوا معهم باليمامة وما حولها إلى البحرين، واسم اليمامة إذ ذاك جَوّ، وسكنت جاسم عُمان فكانوا بها.

وقال غير ابن إسحاق: إن نوحًا دعا لسام بأن يكون الأنبياء والرسل من ولده، ودعا لياث بأن يكون الملوك من ولده، وبدأ بالدعاء لياث وقدّمه في ذلك على سام، ودعا على حام بأن يتغير لونه، ويكون ولده عبيدًا لولد سام وياث.

قال: وذكر في الكتب أنه رقّ على حام بعد ذلك، فدعا له بأن يرزق الرأفة من إخوته، ودعا من ولد ولده لكوش بن حام ولحامير بن يافث بن نوح،

(١) ربلوا: كثر عددهم.

(٢) س: «عابر»، ك: «غابر».

وذلك أن عدّة من ولد الولد لحقوا نوحاً فخدموه، كما خدمه ولده لصلبه، فدعا لعدّة منهم .

٢١٦/١

قال: فولد لسام عابر وعُليم وأشوذ وأرفخشذ ولاوذ وإرم^(١)، وكان مقامه بمكة . قال: فمن ولد أرفخشذ الأنبياء والرسل وخيار الناس، والعرب كلها، والفراعنة بمصر. ومن ولد يافث بن نوح ملوك الأعاجم كلتها من الترك والخرز وغيرهم، والفرس الذين آخروا من ملوكهم يزدد جرد بن شهر يار ابن أبرويز، ونسبه ينتهي إلى جيومرت بن يافث بن نوح .

قال: ويقال إن قوماً من ولد لاوذ بن سام بن نوح وغيره من إخوته نزّعوا إلى جامر هذا، فأدخلهم جامر في نعمته ومملكه، وأن منهم ماذى بن يافث، وهو الذي تنسب السيوف الماذية إليه . قال: وهو الذي يقال إن كيرش الماذوي قاتل بلشصر^(٢) بن أولرودخ بن بختنصر من ولده .

قال: ومن ولد حام بن نوح، النوبة، والحبيشة، وقزّان، والهند، والسند، وأهل السواحل في المشرق والمغرب .

قال: ومنهم نمروذ، وهو نمروذ بن كوش بن حام .

قال: وولد لأرفخشذ بن سام ابنة قينان، ولا ذكّر له في التوراة، وهو الذي قيل إنه لم يستحق أن يذكر في الكتب المنزلة، لأنه كان ساحراً، وسمى نفسه إلهاً، فسيفت المواليد في التوراة على أرفخشذ بن سام ثم على شالّخ بن قينان بن أرفخشذ من غير أن يذكر قينان في النسب، لما ذكر من ذلك .

قال: وقيل في شالّخ: إنه شالّخ بن أرفخشذ من ولد لقينان . وولد لشالّخ عابر . وولد لعابر ابنان: أحدهما فالغ، ومعناه بالعربية قاسم - وإنما سمي بذلك لأن الأرض قسمت والألسن تلبلت في أيامه - وسمى الآخر قحطان .

٢١٧/١

فولد لقحطان يعرب ويقطان ابنا قحطان بن عابر بن شالّخ، فتنزل أرض اليمن، وكان قحطان أوّل من ملك اليمن، وأول من سلّم عليه «أبيّت اللّعن» ، كما كان يقال للملوك . وولد لفالغ بن عابر أرغوا - وولد لأرغوا ساروغ، وولد لساروغ ناحورا، وولد لناحورا تارّخ - واسمه بالعربية آزر - وولد لتارّخ

(١) في سفر التكوين ١٠ : ٢١ : « بنو سام عيلام وأشور وأرفكشار ولوذ وآرام » .

(٢) ن : « تلشصر » ، ل : « بلشهر » .

إبراهيم صلوات الله عليه . وولد لأرفخشذ أيضاً نمرود بن أرفخشذ ، وكان منزله بناحية الحجر . وولد للاوذ بن سام طسم وجديس ، وكان منزلهما اليمامة . وولد للاوذ أيضاً عمليق بن لاوذ ، وكان منزله الحرم وأكناف مكة ، ولحق بعض ولده بالشام ؛ فنههم كانت العماليق ، ومن العماليق الفراعنة بمصر . وولد للاوذ أيضاً أميم بن لاوذ بن سام ، وكان كثير الولد ، فنزع بعضهم إلى جامر بن يافث بالمشرق . وولد لإرم بن سام عوص بن إرم ، وكان منزله الأحقاف . وولد لعوص عاد بن عوص .

وأما حام بن نوح ، فولد له كوش ومصرام^(١) وقوط وكنعان ، فن ولد كوش نمرود المتجبر الذي كان ببايل ، وهو نمرود بن كوش بن حام ، وصارت بقية ولد حام بالسواحل من المشرق والمغرب والنوبة والحبشة وفران .

قال : ويقال : إن مصرام ولد القبط والبربر ، وإن قوطاً صار إلى أرض السند والهند فترها ، وإن أهلها من ولده .

وأما يافث بن نوح فولد له جامر وموعج^(٢) وموادي^(٣) ويوان^(٤) وثوبال وماشج وتيرش . ومن ولد جامر ملوك فارس . ومن ولد تيرش الترك والخزر . ومن ولد ماشج الأشبان . ومن ولد موعج يأجوج ومأجوج ، وهم في شرق أرض الترك والخزر . ومن ولد يوان الصقالبة وبرجان والأشبان ، كانوا في القديم بأرض الروم قبل أن يقع بها من وقع من ولد العيص وغيرهم ؛ وقصد كل فريق من هؤلاء الثلاثة : سام وحام ويافث أرضاً ، فسكنوها ودفعوا غيرهم عنها .

٢١٨/١

حدثني الحارث بن محمد ، قال : حدثنا محمد بن سعد ، قال : أخبرنا هشام بن محمد بن السائب ، عن أبيه ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس : قال : أوحى الله إلى موسى عليه السلام : إنك يا موسى وقومك وأهل الجزيرة وأهل المال من ولد سام بن نوح . وقال ابن عباس : والعرب والفرس والنسب والهند والسند من ولد سام بن نوح .

حدثني الحارث ، قال : حدثنا محمد بن سعد ، قال : أخبرنا هشام بن

(١) ن : « مصرام » . (٢) كذا في ١ ، وفي ط : « موعج » .

(٣) ١ : « موراي » . ن : « مورالي » . (٤) ط : « يوان » .

محمد ، عن أبيه : قال : الهند والسند بنو توقير ^(١) بن يقطن بن عابر بن شالغ ابن أرفخشذ بن سام بن نوح . ومُكران بن البند ، وجهرم ، اسمه هنرم ^(٢) بن عابر بن سبأ بن يقطن بن عابر بن شالغ بن أرفخشذ بن سام بن نوح . وحضرموت بن يقطن بن عابر بن شالغ . ويقطن هو قحطان بن عابر بن شالغ ابن أرفخشذ بن سام بن نوح ، في قول من نسبته إلى غير إسماعيل . والفرس بنو فارس بن تيرش ^(٣) بن ناسور بن نوح . والنَّبِطُ بنو نبيط بن ماش ابن إرم بن سام بن نوح . وأهل الجزيرة والعال من ولد ماش بن إرم بن سام ابن نوح . وعمليق - وهو عَرَبٌ - وطسم وأمِيم بنو لوذ بن سام بن نوح . وعمليق هو أبو العمالقة ، ومنهم البربر وهم بنو ثميلا بن مارب بن فاران بن عمرو بن عمليق بن لوذ بن سام بن نوح ، ما خلا صِنهاجة وكتامة ، فإنهما بنو فرقيش بن قيس بن صيني بن سبأ .

ويقال : إن عمليق أول مَنْ تكلّم بالعربية حين ظعنوا من بابل ؛ فكان يقال لهم وُجْهرم : العربُ العاربة . وثمود وجديس ابنا عابر بن إرم بن سام ابن نوح ، وعاد وعَبِيل ابنا عَوْص بن إرم بن سام بن نوح ، والروم بنونطي ^(٤) ابن يونان بن يافث بن نوح . ونمرود بن كوش بن كنعان بن حام بن نوح ، وهو صاحب بابل ؛ وهو صاحب إبراهيم خليل الرحمن صلى الله عليه .

قال : وكان يقال لعاد في دهرهم عادُ إرَم ، فلما هلكت عاد قيل لثمود إرم ، فلما هلكت ثمود قيل لسائر بني إرم : إرمان ؛ فهم النَّبِطُ ، فكلُّ هؤلاء كان على الإسلام وهم ببابل ، حتى ملكتهم نمرود بن كوش بن كنعان بن حام ابن نوح ، فدعاهم إلى عبادة الأوثان ففعلوا ، فأمسوا وكلامهم السريانية ، ثم أصبحوا وقد بلبس الله ألسنتهم ، فجعل لا يعرف بعضهم كلام بعض ، فصار لبني سام ثمانية عشر لساناً ، ولبني حام ثمانية عشر لساناً ، ولبني يافث

(١) كذا في ا وهو يوافق ما في ابن الأثير ١ : ٤٥ ، وفي ر : « بنوقين » ، وفي ن :

« توفين » .

(٢) ا : « هنوم » .

(٣) كذا في ا ، وفي ر : « نبرس » ، وابن الأثير « تيرش » ، وفي ط مهمل .

(٤) ا : « ليطي » .

سنة وثلاثون لسانًا ، ففهم الله العربية عادًا وعَبِيل وثمود وجَدِيس وعِمْلِيق
وطَسَم وأمِيمَ وبني يقطن بن عابر بن شالَخ بن أرفخشد بن سام بن نوح .

وكان الذي عقد لهم الألوية ببابل بوناظر^(١) بن نوح ، وكان نوح فيما حدثني
الحارث ، قال : حدثنا ابن سعد ، قال : أخبرني هشام ، قال : أخبرني أبي عن
أبي صالح عن ابن عباس : تزوج امرأة من بني قابيل ، فولدت له غلامًا ،
فسماه بوناظر ، فولده بمدينة بالمشرق يقال لها معلون^(٢) شمسًا ، فنزل بنو سام
المجدل^(٣) سرّة^(٤) الأرض ، وهو ما بين ساتيدَمَا^(٥) إلى البحر ، وما بين
اليمن إلى الشام ، وجعل الله النبوة والكتاب والجمال والأدمة والبياض فيهم .
ونزل بنو حام مجرى الجنوب والدَّبُور ، ويقال لتلك الناحية الداروم^(٦) ، وجعل الله
فيهم أدمة وبياضًا قليلًا ، وأعمَرَ بلادهم وسماهم ، ورفع عنهم الطاعون ،
وجعل في أرضهم الأثل والأراك والعُشْر والغار والنخل ، وجرت الشمس والقمر
في سماهم . ونزل بنو يافث الصّفون مجرى الشمال والصباء وفيهم الحمرة والشقرة ،
وأحلى الله أرضهم فاشتدّ بردها ، وأحلى سماهم ، فليس يجرى فوقهم شيء من
النجوم السبعة الجارية ، لأنهم صاروا تحت بنات نعش والجدى والفرقدين ،
فابتلوا بالطاعون . ثم لحقت عاد بالشحْر ، فعليه هلكوا بواد يقال له مغيث ،
فلحقهم بعد مهرة^١ بالشحْر . ولحقت عبيل بموضع يثرب . ولحقت العماليق
بصنعاء قبل أن تسمى صنعاء ، ثم انحدر بعضهم إلى يثرب ، فأخرجوا منها
عبيل ، فنزلوا موضع الجُحفة ، فأقبل السيل فاجتحتفهم فذهب بهم فسميت
الجُحفة . ولحقت ثمود بالحجر وما يليه فهلكوا ثمّ ، ولحقت طسم وجدِيس
باليامة فهلكوا ، ولحقت أميم بأرض أبار فهلكوا بها ، وهي بين اليامة والشحْر ،
ولا يصل إليها اليوم أحد ، غلبت عليها الجن . وإنما سميت أبار بأبار بن أميم .

٢٢١/١

(١) : « يونان » ، ن : « نوباطن » .

(٢) : « معلون » .

(٣) المجدل ، ضبطها ياقوت بكسر الميم وسكون الجيم وفتح الدال .

(٤) ر ، ك : « من الأرض » .

(٥) ساتيدما ، ضبطها ياقوت : « بعد الألف تاء مثناة من فوق مكسورة وياء مثناة من

تحت ؛ ودال مهلة مفتوحة ثم ميم وألف مقصورة » . (٦) : « الزاروم » .

ولحقت بنو يقطن بن عابر باليمن، فسميت اليمن حيث تيامنوا إليها، ولحق قوم من بني كنعان بالشأم فسميت الشأم حيث تشاءموا إليها، وكانت الشأم يقال لها أرض بني كنعان، ثم جاءت بنو إسرائيل فقتلوهم بها، ونفّوهم عنها، فكانت الشأم لبني إسرائيل. ثم وثبت الروم على بني إسرائيل فقتلوهم، وأجلوهم إلى العراق إلا قليلا منهم، ثم جاءت العرب فغلبوا على الشأم، وكان فالغ - وهو فالغ بن عابر بن أرفخشذ بن سام بن نوح - هو الذي قسم الأرض بين بني نوح كما سمينا.

٢٢٢/١

وأما الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن علماء سلفنا في أنساب الأمم التي هي في الأرض اليوم، فعلى ما حدثني أحمد بن بشير بن أبي عبد الله الوراق، قال: حدثنا يزيد بن زُرَيْع، عن سعيد، عن قتادة، عن الحسن، عن سَمُرَةَ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «سام أبو العرب، ويافث أبو الروم، وحام أبو الحبش».

حدثني القاسم بن بشر بن معروف، قال: حدثنا روح، قال: حدثنا سعيد بن أبي عَرُوبَةَ، عن قتادة. عن الحسن، عن سَمُرَةَ بن جندب، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «ولد نوح ثلاثة: سام وحام ويافث، فسام أبو العرب، وحام أبو الزنج، ويافث أبو الروم».

حدثنا أبو كُريب، قال: حدثنا عثمان بن سعيد، قال: حدثنا عبّاد بن العوّام، عن سعيد، عن قتادة، عن الحسن، عن سَمُرَةَ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «سام أبو العرب، ويافث أبو الروم، وحام أبو الحبش».

حدثني عبد الله بن أبي زياد، قال: حدثني روح، قال: حدثنا سعيد بن أبي عَرُوبَةَ، عن قتادة، عن الحسن، عن سَمُرَةَ، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «ولد نوح سام وحام ويافث». قال عبد الله: قال رَوْح: أحفظ «يافث»، وسمعت مرة «يافث».

وقد روى هذا الحديث عن عبد الأعلى بن عبد الأعلى، عن سعيد، عن قتادة، عن الحسن، عن سَمُرَةَ وعمران بن حصين، عن النبي صلى الله عليه وسلم.

٢٢٣/١

حدثني عمران بن بكّار الكلاعي قال : حدثنا أبو اليان ، قال : حدثنا إسماعيل بن عياش ، عن يحيى بن سعيد ، قال : سمعت سعيد بن المسيّب يقول : ولد نوح ثلاثة ، وولد كل واحد ثلاثة : سام ، وحام ، ويافث . فولد سام العرب وفارس والروم ؛ وفي كل هؤلاء خير . وولد يافث الترك والصقالبة ويأجوج ومأجوج ؛ وليس في واحد من هؤلاء خير ، وولد حام القبط والسودان والبربر .

وروي عن ضَمْرَةَ بن ربيعة ، عن ابن عطاء ، عن أبيه ، قال : ولد حام كل أسود جعد الشعر ، وولد يافث كل عظيم الوجه صغير العينين ، وولد سام كل حسن الوجه حسن الشعر . قال : ودعا نوح على حام ألا يعدو شعرُ ولده آذانتهم ، وحيثما لقي ولده ولد سام استعبدهم .

وزعم أهل التوراة أن سام ولد لنوح بعد أن مضى من عمره خمسمائة سنة ، ثم ولد لسام أرفخشذ بعد أن مضى من عمر سام مائة سنة وستتان ، فكان (١) جميع عمر سام — فيما زعموا — ستمائة سنة . ثم ولد لأرفخشذ قينان ، وكان عمر أرفخشذ أربعمائة سنة وثمانيا وثلاثين سنة . وولد قينان لأرفخشذ بعد أن مضى من عمره خمس وثلاثون سنة ، ثم ولد لقينان شالغ بعد أن مضى من عمره تسع وثلاثون سنة ، ولم يذكر مدة عمر قينان في الكتب فيما ذكر لما ذكرنا من أمره قبل . ثم ولد لشالغ عابر بعد أن مضى من عمره ثلاثون سنة ، وكان عمر شالغ كله أربعمائة سنة وثلاثا وثلاثين سنة .

٢٢٤/١

ثم ولد لعابر فالغ وأخوه قحطان ، وكان مولد فالغ بعد الطوفان بمائة وأربعين سنة ، فلما كثرت الناس بعد ذلك مع قرب عهدهم بالطوفان هموا ببناء مدينة تجمعهم فلا يتفرقون ، أو صرح عال يجرزهم من الطوفان إن كان مرة أخرى فلا يفرقون ، فأراد الله عز وجل أن يوهن أمرهم ، ويخلف ظنهم ويعلمهم أن الحول والقوة له ، فبدد شملهم (٢) ، وشتت جمعهم ، وفرق ألسنتهم . وكان عمر عابر أربعمائة سنة وأربعاً وسبعين سنة .

(١) : « وكان » .

(٢) ط : « وبددم » ؛ وما أثبت عن ا .

ثم ولد لفالغ أرغوا ، وكان عمر فالغ مائتين وتسعا وثلاثين سنة ، وولد أرغوا لفالغ وقد مضى من عمره ثلاثون سنة ، ثم ولد لأرغوا ساروغ ، وكان عمر أرغوا مائتين وتسعا وثلاثين سنة ، وولد له ساروغ بعد ما مضى من عمره اثنتان وثلاثون سنة . ثم ولد لساروغ ناحور^(١) ، وكان عمر ساروغ مائتين وثلاثين سنة . وولد له ناحور ، وقد مضى من عمره ثلاثون سنة .

ثم ولد لناحور تارخ أبو إبراهيم ، صلوات الله عليه ، وكان هذا الاسم اسمه الذي سماه أبوه ، فلما صار مع نمرود قيما على خزينة آلهته سماه آزر . وقد قيل : إن آزر ليس باسم أبيه ؛ وإنما هو اسم صنم ؛ فهذا قول يروى عن مجاهد . وقد قيل إنه عيب عابه به بمعنى « معوج » ، بعد ما مضى من عمر ناحور ٢٢٥/١ سبع وعشرون سنة ، وكان عمر ناحور كله مائتين وثمانيا وأربعين سنة .

وولد لتارخ إبراهيم ، وكان بين الطوفان ومولد إبراهيم ألف سنة وتسع وسبعون سنة ، وكان بعض أهل الكتاب يقول : كان بين الطوفان ومولد إبراهيم ألف سنة ومائتا سنة وثلاث وستون سنة ، وذلك بعد خلق آدم بثلاثة آلاف وثلاثمائة سنة وسبع وثلاثين سنة .

وولد لقحطان بن عابر يعرب ، فولد يعرب يشجب بن يعرب ، فولد يشجب سبأ بن يشجب ، فولد سبأ حمير بن سبأ وكهلان بن سبأ وعمرو ابن سبأ ، والأشعر بن سبأ وأنمار بن سبأ ومر بن سبأ وعاملة بن سبأ . فولد عمرو ابن سبأ عدى بن عمرو ، فولد عدى نخم بن عدى وجد أم بن عدى .

* * *

وقد زعم بعض نسائي الفرس أن نوحا هو أفريدون الذي قهر الازدهاق ، وسلبه ملكه . وزعم بعضهم أن أفريدون هو ذو القرنين صاحب إبراهيم عليه السلام الذي قضى له بئر السبع^(٢) ، الذي ذكر الله في كتابه . وقال بعضهم : هو سليمان بن داود .

وإنما ذكرته في هذا الموضع لما ذكرت فيه من قول من قال : إنه نوح ،

(١) ا : « ناحور » ر : « ياحور » ، س : « ياجور » .

(٢) بئر السبع ، نقل القرطبي في تفسيره ١٢ : ٤٧ عن السجستاني أنه موضع بالشام .

وإن قصته شبيهة بقصة نوح في أولاد له ثلاثة، وعدله وحسن سيرته ، وهلاك الضحاك على يده . وأنه قيل إن هلاك الضحاك كان على يد نوح وأن^(١) نوحاً إنما كان أرسل — في قول من ذكرت عنه أنه قال : كان هلاك الضحاك على يدى نوح —^(١) حين أرسل إلى قومه ، وهم كانوا قوم الضحاك .

فأما الفرس فإنهم ينسبونه النسبة التي أنا ذاكرها ؛ وذلك أنهم يزعمون أن أفريدون من ولد جرم شاذ الملك الذي قتله الازدهاق ، على ما قد بيّنا من أمره قبل ، وأن بينه وبين جرم عَشْرَةَ آباء .

وقد حُدِّثت عن هشام بن محمد بن السائب ، قال : بلغنا أن أفريدون — وهو من نسل جرم الملك الذي كان من قبل الضحاك ، قال : ويزعمون أنه التاسع من ولده ، وكان مولده بُدُنْبَاوند — خرج حتى ورد منزل الضحاك ، فأخذه وأوثقه ، وملك مائتي سنة ، وردّ المظالم ، وأمر الناس بعبادة الله والإنصاف والإحسان ، ونظر إلى ما كان الضحاك غَصَبَ الناس من الأَرْضِينَ وغيرها ، فردّ ذلك كلّه على أهله ، إلا ما لم يجد له أهلا ، فإنه وقفه على المساكين والعامّة . قال : ويقال إنه أوّل مَنْ سَمِيَ الصوّافِي ، وأوّل مَنْ نظر في الطبّ والنجوم ، وإنه كان له ثلاثة بنين : اسم الأكبر سَلَمٌ^(٢) ، والثاني طوج ، والثالث إيرج ، وأن أفريدون تخوف ألا يتفق بنيه ، وأن يبغى بعضهم على بعض ، فقسّم ملكه بينهم ثلاثاً ، وجعل ذلك في سهامٍ كتب أسماءهم عليها ، وأمر كل واحد منهم فأخذ سهماً ، فصارت الروم وناحية المغرب لسلم ، وصارت الترك والصين لطوج ، وصارت للثالث — وهو إيرج — العراق والهند ، فدفع التاج والسريّر إليه ، ومات أفريدون ، فوثب بإيرج أخواه فقتلاه ، وملكوا الأرض بينهما ثلاثمائة سنة .

قال : والفرس تزعم أن لأفريدون عشرة آباء ، كلهم يسمى اثنيان باسم واحد . قالوا : وإنما فعلوا ذلك خوفاً من الضحاك على أولادهم ، لرواية كانت عندهم ، بأن بعضهم يغلب الضحاك على ملكه ، ويُدرك منه تأرجم ،

(١ - ١) كذا وردت العبارة في ١ .

(٢) في الأصول : « سرم » ، وانظر ما يأتي .

وكانوا يعرفون ويميّزون بألقاب لقبوها ، فكان يقال للواحد منهم : أنفيان صاحب البقر الحمر ، وأنفيان صاحب البقر البلسق ، وأنفيان صاحب البقر الكدر^(١) . وهو أفريدون بن أنفيان بُوكاو - وتفسيره صاحب البقر الكثير - بن أنفيان نيككاو - وتفسيره صاحب البقر الحياض ، بن أنفيان سيركاو^(٢) - وتفسيره صاحب البقر السمان العظام - بن أنفيان بوركاو - وتفسيره صاحب البقر التي بلون حمير الوحش - بن أنفيان أخشين كاو - وتفسيره صاحب البقر الصفير - بن أنفيان سياه كاو - وتفسيره صاحب البقر السود - بن أنفيان اسبيدكاو - وتفسيره صاحب البقر البيض - بن أنفيان كيركاو - وتفسيره صاحب البقر الرمادية - بن أنفيان رمين - وتفسيره كلّ ضرب من الألوان والقطعان - بن أنفيان بنفر وسن ؛ بن جم الشاذ .

وقيل : إن أفريدون أول من سُمي بالكبيّية ف قيل له : كَيّ أفريدون ، وتفسير الكبيّية أنها بمعنى التنزيه ، كما يقال : روحاني ، يعنون به أن أمره أمر مخلص منزّه يتصل بالروحانية . وقيل إن معنى « كَيّ » أي طالب الدخّل^(٣) ، ويزعم بعضهم أن « كَيّ » من البهاء ، وأن البهاء تعشّى أفريدون حين قتل الضحّاك ؛ وتذكر العجم من الفُرس أنه كان رجلاً جسيماً وسيماً بهيماً مجرباً ، وأن أكثر قتاله كان بالجرز ، وأن جرزه كان رأسه كرأس الثور ، وأن ملك ابنه إيرج العراق ونواحيها كان في حياته ، وأن أيام إيرج داخله في ملك أفريدون ، وأنه ملك الأقاليم كلّها ، وتنقل في البلدان ، وأنه لما جلس على سريره يوم الملك قال : نحن القاهرون بعون الله وتأييده للضحّاك ، القامعون للشيطان وأحزابه ، ثم وعظ الناس ، فأمرهم بالتباصف وتعاطي الحقّ وبذل الخير بينهم ، وحثّهم على الشكر والتمسك به ، ورتب سبعة من القوهيارين^(٤) - وتفسير ذلك محولو الجبل سبع مراتب - وصيّر إلى كلّ واحد منهم ناحية من دُنْبَاوند وغيرها على شبيهه بالتملك . قالوا : فلما ظفر بالضحّاك قال له الضحّاك : لا تقتلني بجدك

(١) كذا في ا ، وفي ط : « الكذا » .

(٢) ا ، ب ، ك ، ن : « شوكاو » . س « سوكاو » .

(٣) ك : « الجعل » .

(٤) ا : « القوهيارين » . س : « القوهارين » .

جم ، فقال له أفريدون منكرأ لقوله : لقد سميت بك همتك ، وعظمت في نفسك حين قدرتها لهذا ، وطمعت لها فيه ! وأعلمه أن جدّه كان أعظم قدراً من أن يكون مثله كفتاً له في القود ، وأعلمه أنه يقتله بثور كان في دار جدّه . وقيل إن أفريدون أول من ذلّل القبيلة وامتطأها ، ونَتَجَ البغال ، واتخذ الإوز والحمام ، وعالج الدرياق^(١) ، وقاتل الأعداء فقتلهم ونفاهم ، وأنه قسم الأرض بين أولاده الثلاثة : طوج وسلّم وإيرج ، فللك طوجاً ناحية الترك والخزر والصين ، فكانوا يسمونها صين بئناً ، وجمع إليها النواحي التي اتصلت بها ، ومملك سلماً ابنه الثاني الروم والصقالبة والبُرْجان وما في حدود ذلك ، وجعل وسط الأرض وعامرهما - وهو إقليم بابل ، وكانوا يسمونها خنارث^(٢) بعد أن جمع إلى ذلك ما اتصل به من السند والهند والحجاز وغيرها - لإيرج وهو الأصغر من بنيه الثلاثة ، وكان أحبهم إليه . وبهذا السبب سُمِّيَ إقليم بابل لإيران شهر ، وبه أيضاً نشبت العداوة بين ولد أفريدون وأولادهم بعد ، وصار ملوك خنارث والترك والروم إلى المحاربة ومطالبة بعضهم بعضاً بالدماء والترات . وقيل : إن طوجاً وسلماً لما علما أن أباهما قد خصَّ لإيرج وقدّمه عليهما أظهرهما له البغضاء ، ولم يزل التماسد ينمى بينهم إلى أن وثب طوج وسلّم على أخيهم إيرج ، فقتلاه متعاونين^(٣) عليه ، وأن طوجاً رماه بوَهَق^(٤) فمخنقه ، فن أجل ذلك استعملت الترك الوَهَق ، وكان لإيرج ابنان ؛ يقال لهما وندان^(٥) وأسطوبة^(٦) ، وابنة يقال لها خوزك^(٧) ، ويقال خوشك ، فقتل سلّم وطوج الابنين مع أبيهما ، وبقيت الابنة .

٢٣٠/١

وقيل : إن اليوم الذي غلب فيه أفريدون الضحاك كان روزمهر من مهرماه ، فاتخذ الناس ذلك اليوم عيداً لارتفاع بليسة الضحاك عن الناس ، وسماه المِهْرَجَان ؛

(١) ك : « وعالج بالدرياق » .

(٢) ا ، س : « خيارث » ، ك : « خنارث » ، ن : « خنباث » .

(٣) ن : « متقاوين » .

(٤) الوهق : الحبل يرمى في أنشودة فتؤخذ به الدابة والإنسان .

(٥) ك : « وندان » ب : « وندان » .

(٦) كذا في ا ؛ وفي ر : « أستويه » ، وفي ن : « أستويه » وفي ك : « وسطونة » وفي ط مهمل .

(٧) ا : « خوزك » .

فقيل: إن أفريدون كان جباراً عادلاً في ملكه، وكان طولُه تسعة أرماع، كلُّ رمح ثلاثة أبواع، وعرض حُجْرته ثلاثة أرماع، وعرض صدره أربعة أرماع، وأنه كان يتبع مَنْ كان بقي بالسودان من آل نمرود والنَّبَط، وقصدهم حتى أتى على وجوههم، وبها أعلامهم وآثارهم؛ وكان ملكه خمسمائة سنة.

ذكر الأحداث التي كانت بين نوح وإبراهيم خليل الرحمن عليهما السلام

قد ذكرنا قبل ما كان من أمر نوح عليه السلام وأمر ولده واقتسامهم الأرض بعده ، ومساكن كل فريق منهم ، وأى ناحية سكن من البلاد . وكان ممن طغا وعتا على الله عز وجل بعد نوح ، فأرسل الله إليهم رسولا فكذبوه وتمادوا في غيبتهم ، فأهلكهم الله هذان الحيان من إرم بن سام بن نوح : أحدهما عاد ابن عوص بن إرم ابن سام بن نوح ، وهى عاد الأولى ، والثانى ثمود بن جاثر بن إرم بن سام بن نوح ، وهم كانوا العرب العاربة .

* * *

فأما عاد فإن الله عز وجل أرسل إليهم هود بن عبد الله بن رباح بن الخلود ابن عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح . ومن أهل الأنساب من يزعم أن هوداً هو عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح ، وكانوا أهل أوثان ثلاثة يعبدونها ، يقال لإحداها : صداة ، وللآخر صمود ، وللثالث الهباء (١) . فدعاهم إلى توحيد الله وإفراده بالعبادة دون غيره ، وترك ظلم الناس ، فكذبوه وقالوا : من أشد منا قوة ! فلم يؤمن بهود منهم إلا قليل ، فوعظهم هود إذ تمادوا في طغيانهم ، فقال لهم : ﴿ أَتَمْنُونَ بِكُلِّ رِيحٍ آيَةٌ تَعْبَثُونَ * وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ * وَإِذَا بَطِشْتُمْ بَطِشْتُمْ جَبَّارِينَ * فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا * وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ * أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ * وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ . فكان جوابهم له أن قالوا :

(١) : « الهباء » .

﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ﴾^(١). وقالوا له: ﴿يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ * إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ﴾^(٢)، فحبس الله عنهم - فيما ذكر - القَطْرَ سنين ثلاثا ؛ حتى جهدوا ، فأوفدوا وفداً ليستسقوا لهم .

فكان من قصصهم ما حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا أبو بكر بن عيَّاش ، قال : حدثنا عاصم ، عن أبي وائل ، عن الحارث بن حَسَّان البكري ، قال : قدمتُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم : فمررتُ بامرأة بالربذة ، فقالت : هل أنتَ حاملي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قلتُ : نعم ، فحملتها حتى قدمت المدينة ، فدخلتُ المسجد ، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر ، وإذا بلالٌ متقلدُ السيف ، وإذا^(٣) راياتُ سُودٌ ، قال : قلتُ : ما هذا ؟ قالوا : عمرو بن العاص قدم من غزوته ، فلماً نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن منبره أتيتُهُ فاستأذنته ، فأذن لي ، فقلتُ : يا رسول الله ، إنَّ بالباب امرأةً من بني تميم ، قد سألتني أن أحملها إليك ، قال : يا بلال ، ائذَن لها ، قال : فدخلتُ ، فلما جلستُ قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل كان بينكم وبين تميم شيء ؟ قلتُ : نعم ، وكانت الدبيرة^(٤) عليهم ، فإن رأيت أن تجعل الدهناء بيننا وبينهم فعلت ، قال : تقول المرأة فأين تضطر مُضْرَك يا رسول الله؟ قال : قلتُ : مثل معزى حملت حَتْفًا ، قال : قلتُ : أو حملتُك تكونين على خصما ! أعوذ بالله أن أكون كوفد^(٥) عاد . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وما وفد عاد ؟ قال : قلتُ : على الخبير سقطت ؛ إن عاداً قحطت ، فبعثت من يستسقي لها ، فرأوا على بكر بن معاوية بمكة يستقيهم الحمر ، وتغنيمهم الجرادتان شهراً ، ثم بعثوا رجلاً من عنده ، حتى أتى جبال مهرة ، فدعا ، فجاءت سحابات ، قال : وكلما جاءت قال :

(١) سورة الشعراء ١٢٨ - ١٣٦

(٢) سورة هود ٥٣ ، ٥٤

(٣) ط والتفسير « فإذا » ، وما أتيت من ا .

(٤) الدبيرة عليهم ، أى الهزيمة ، وفى ا : « الدائرة » .

(٥) ا والتفسير : « وافد » .

اذهبي إلى كذا، حتى جاءت سحابة، فنودى [منها] (١) : خُذْهَا رِمَاداً رِمْدَا (٢) ،
لا تَدْعُ من عاد أحدا . قال : فسمعه وكنتمهم حتى جاءهم العذاب .

قال أبو كريب : قال أبو بكر بعد ذلك في حديث عاد، قال : فأقبل
الذي أتاهم ، فأتى جبال مَهْرَةَ فصعد فقال : اللهم إني لم أجثك لأسير فأفاديه ،
ولا لمريض أشفيه ، فأسقى عاداً ما كنت مُسْقِيه ! قال : فرُفِعَتْ له سحابات .
قال : فنودى منها : اختر ، فجعل يقول : اذهبي إلى بني فلان [اذهبي إلى
بني فلان] (١) . قال : فررت آخرها سحابة سوداء ؛ فقال : اذهبي إلى عاد .
قال : فنودى منها : خُذْهَا رِمَاداً رِمْدَا ، لا تَدْعُ من عاد أحداً . قال :
وكنتمهم والقوم عند بكر بن معاوية يشربون . قال : وكره بكر بن معاوية أن يقول
لهم من أجل أنهم عنده ، وأنهم في طعامه . قال : فأخذ في الغناء وذكّرهم (٣) .

حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا زيد بن حُبَاب ، قال : حدثنا سلام
أبو المنذر النَّحْوِيُّ ، قال : حدثنا عاصم ، عن أبي وائل ، عن الحارث بن
يزيد البكري ، قال : خرجت لأشكو العلاء بن الحضرمي إلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ، فررت بالربذة ، فإذا عجوز منقطع بها من بني تميم ، فقالت :
يا عبد الله ، إن لي إلى رسول الله حاجة ، فهل أنت مُبْلِغِي إليه ؟ قال :
فحملتها ، فقدمت المدينة — قال أبو جعفر : أظنه أنا قال : « فإذا رايات
سود » — قال : قلت : ما شأن الناس ؟ قالوا : يريد أن يبعث بعمر بن العاص
وجنهما . قال : فجلست حتى فرغ ، قال : فدخل منزله — أو قال رحلته —
فاستأذنت عليه ، فأذن لي . قال : فدخلت فقعدت ، فقال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم : هل كان بينكم وبين تميم شيء ؟ قال : قلت : نعم ،
وكانت الدبيرة عليهم ، وقد مررت بالربذة ، فإذا عجوز منهم منقطع بها ،
فسألتنى أن أحملها إليك ، وها هي بالباب ، فأذن لها رسول الله صلى الله عليه
وسلم فدخلت ، فقلت : يا رسول الله ، اجعل بيننا وبين تميم الدهناء حاجزاً ،
فحميت العجوز واستوفزت ، وقالت : فأين تضطرّ مضرك يا رسول الله ؟ قال :

٢٣٤/١

(١) تكلّة من ا والتفسير .

(٢) الرميد: المنتهى في الاحتراق . (٣) الخبر في التفسير ١٢ : ٥١٣ - ٥١٥ .

قلت : أنا كما قالوا : «معزى حملت حَتَفًا»^(١) ، حملت هذه ولا أشعر أنها كائنة
 لى خصماً ، أعوذ بالله ورسوله أن أكون كوافد عاد ! قال : وما وافد عاد ؟ قلت :
 على الخبير سقطت ، قال : وهو يستطعمنى^(٢) الحديث قلت : إن عاداً قَحَطُوا
 فبعثوا «قَيْلًا» وافدًا ، فنزل على بَكْرٍ ، فسقاه الخمر شهرًا ، وتغنيبه جاريتان
 يقال لهما الجرادتان ، فخرج إلى جبال مَهْرَةَ ، فنادى : إني لم أجد مريض
 فأداويه ، ولا لأسير فأقاده ، اللهم أسق عاداً ما كنت تُسقيه ! فررت به
 سحابات سود ، فنودى منها : خذها رماداً رَمَدًا ، لا تبقى من عاد أحدًا .
 قال : فكانت المرأة تقول : لا تكن كوافد عاد ، فما بلغنى أنه أرسل عليهم من
 الريح يا رسول الله إلاّ قَدَرَ ما يجرى فى خاتمى . قال أبووائل : وكذلك بلغنى^(٣) .

وأما ابن إسحق فإنه قال كما حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة عنه : ٢٣٥/١
 أن عاداً لما أصابهم من القحط ما أصابهم قالوا : جهزوا منكم وفدًا إلى مكة
 فيستسقوا لكم ، فبعثوا قَيْلَ بن عتر ولُقَيْمَ بن هزّال بن هزّيل بن عَتَيْلِ
 ابن صدّ بن عاد الأكبر ، ومَرْتَدَ بن سعد بن عَفِير - وكان مسلمًا يكتّم
 إسلامه - وجُلْهُمَةَ بن الخبيري ، خال معاوية بن بكر أختها أمه ، ثم بعثوا
 لقمان بن عاد بن فلان بن فلان بن صدّ بن عاد الأكبر ، فانطلق كلُّ رجلٍ
 من هؤلاء القوم معه رهط من قومه ، حتى بلغ عدة وفدهم سبعين رجلًا ، فلما
 قدموا مكة نزلوا على معاوية بن بكر وهو بظاهر مكة خارجًا من الحرم ، فأزلمهم
 وأكرمهم ، وكانوا أخواله وصهره . وكانت هزيلة ابنة بكر أخت معاوية بن
 بكر لأبيه وأمّه كلهدة ابنة الخبيري عند لُقَيْمِ [بن هزّال بن عَتَيْلِ بن صد
 ابن عاد الأكبر^(٤)] ، فولدت له عبيد بن لُقَيْمِ بن هزّال وعمرو بن لُقَيْمِ بن هزّال
 وعامر بن لُقَيْمِ بن هزّال وعمير بن لقيم بن هزّال ، فكانوا فى أخوالهم بمكة
 عند آل معاوية بن بكر ، وهم عاد الأخيرة التى بقيت من عاد الأولى . فلما نزل

(١) ط : «حيفا» ، وما أثبتته من التفسير ، ومعزى مصروف ؛ لأن الألف للإلحاق وليست
 للتأنيث ؛ ذكره سيبويه .

(٢) استطعمه الحديث : أغراه أن يجده . (٣) الخبر فى التفسير ١٢ : ٥١٦ - ٥١٨ .

(٤) تكلمة من ا .

وفد عادٍ على معاوية بن بكر أقاموا عنده شهراً يشربون الخمر ، وتغنيهم
الجرادتان - قينتان لمعاوية بن بكر - وكان مسيرهم شهراً ، ومقامهم شهراً ،
فلما رأى معاوية بن بكر طول مقامهم ، وقد بعثهم قومهم يتغوثون بهم^(١)
من البلاء الذي أصابهم ، شق ذلك عليه فقال : هلك أخوالي وأصهارى وهؤلاء
مقيمون عندى ، وهم ضيفى نازلون على ، والله ما أدرى : كيف أصنع بهم !
أستحي أن أمرهم بالخروج إلى ما بعثوا إليه ، فيظنوا أنه ضيق منى بمقامهم
عندى ، وقد هلك من وراءهم من قومهم جهداً وعطشاً ، أو كما قال .
فشكا ذلك من أمرهم إلى قينتيه الجرادتين ، فقالتا : قل شعراً نغنيهم به
لا يذرون من قاله ، لعل ذلك أن يحركهم ! فقال معاوية بن بكر حين أشارتا
عليه بذلك :

ألا يا قيلُ ، وَيَحْكُ قَمِ فَهَيْنِمُ	لعلَّ الله يَسْقِينَا غَمَامًا ^(٢)
فيسقى أرضَ عادٍ ، إنَّ عادًا	قد أمسوا لا يُبَيِّنُونَ الكَلَامَا
من العطشِ الشَّدِيدِ ، فليس نرجو ^(٣)	به الشيخَ الكبيرَ ولا العلاما
وقَدَ كانتْ نساؤُهُمُ بخيرٍ	فقد أمستْ نساؤُهُمُ عِيَامِي ^(٤)
وإنَّ الوحشَ تأتِيهمُ جهارًا	ولا تخشى لعادي سِيهاما
وأتمَّ ها هنا فيما اشتهتُمُ	نهارَكُمُ وليلكُمُ التَّماما
فقبَّحَ وفدكُمُ من وفدِ قومٍ	ولا لُقُوا التحيةَ والسلاما !

فلما قال معاوية ذلك الشعر ، غنّتهم به الجرادتان . فلما سمع القوم ما غنّتا
به ، قال بعضهم لبعض : يا قوم إنما بعثكم قومكم يتغوثون بكم من هذا البلاء
الذى نزل بهم ، وقد أبطأتم عليهم ، فادخلوا هذا الحرم فاستسقوا لقومكم ،
فقال مرسد بن سعد بن عفير : إنكم والله لا تسقون بدعائكم ؛ ولكن إن أطعتم

(١) ر : « لهم » وفى التفسير : « يتغوثون » ،

(٢) ا ، ر ، ك والتفسير : « يصبحنا غماماً » ، والهيمنة : الكلام الخفى .

(٣) ط : « يرحبى » ، وما أثبتته عن ا ، ر ، والتفسير .

(٤) اللسان : المرأة التى مات عنها زوجها ولا مال لها يقال لها : عى وأيمى ، والجمع عيام .

نبيكم، وأنبتم إليه سقيم. فأظهر إسلامه عند ذلك، فقال لهم جلهمسة بن
الخيبري، خال معاوية بن بكر حين سماع قوله، وعرف أنه قد تبع دين هود
وأمن به :

أَبَا سَعْدٍ فَإِنَّكَ مِنْ قَبِيلِ ذَوِي كَرَمٍ وَأُمَّكَ مِنْ ثَمُودِ
فَإِنَّا لَنْ نُطِيعَكَ مَا بَقِينَا وَلَسْنَا فَاعِلِينَ لِمَا تُرِيدُ
أَتَامَرْنَا لِنَتْرِكَ آلَ رِفْدٍ^(١) وَزَمَلْ وَآلَ صُدٍّ وَالْعُبُودِ^(٢)
وَنَتْرِكَ دِينَ آبَاءِ كِرَامِ ذَوِي رَأْيٍ وَنَتَّبِعُ دِينَ هُودِ

ورفد وزمل وصدّ قبائل من عاد، والعبود منهم. ثم قال لمعاوية بن بكر
وأبيه بكر: احبسنا عنّا مرثد بن سعد فلا يقدم معنا هكة؛ فإنه قد اتبع دين
هود، وترك ديننا. ثم خرجوا إلى مكة يستسقون بها لعاد، فلما ولّوا إلى مكة خرج
مرثد بن سعد من منزل معاوية، حتى أدركهم بها قبل أن يدعوا الله بشيء
مما خرجوا له. فلما انتهى إليهم قام يدعو الله، وبها وفد عاد قد اجتمعوا يدعون.
فقال: اللهم أعطني سؤلي وحدي، ولا تدخلني في شيء مما يدعوك به وفد
عاد. وكان قبيل بن عتر رأس وفد عاد. وقال وفد عاد: «اللهم أعطي قبيلاً
ما سألك، واجعل سؤلنا مع سؤلته». وقد كان تخلّف عن وفد عاد لقمان
ابن عاد، وكان سيد عاد، حتى إذا فرغوا من دعوتهم قال: اللهم إني جئتكم
وحدي في حاجتي فأعطني سؤلي. وقال قبيل بن عتر حين دعا: يا إلهنا، إن
كان هود صادقاً فاسقنا فإننا قد هلكنا. فأنشأ الله سحائب ثلاثاً: بيضاء
وحمراء، وسوداء، ثم ناداه مناد من السحاب: يا قبيل، اختر لنفسك وقومك
من هذا السحاب. فقال: قد اخترت السحابة السوداء، فإنها أكثر السحاب
ماءً، فناداه مناد: اخترت رماداً رمددًا، لا تبقي من عاد أحداً، لا والداً
ترك ولا ولداً، إلا جعلته هميداً، إلا بني اللوذية المهدي^(٣) — وبني اللوذية

(١) كذا في ١، وفي ط والتفسير: «دين رفا».

(٢) همدا؛ أي هالكاً.

(٣) كذا ضبط في ١ بضم الميم وفتح الدال.

بنو لُقَيْمِ بن هَزَال بن هَزِيل بن هَزِيلَة ابنة بكر ، كانوا سُكَّانًا بِمَكَّةَ مع
أخوالهم ، لم يكونوا مع عاد بأرضهم ، فهم عاد الآخرة ، ومن كان من نسلهم
الذين بقوا من عاد -

وساق الله السحابة السوداء فيما يذكرون التي اختار قَيْلُ بن عتر بما فيها
من النعمة إلى عاد، حتى خرجت عليهم من واد لهم يقال له المغيثُ . ولما رأوها
استبشروا بها ، وقالوا : ﴿ هَذَا عَارِضٌ مُّسْطِرٌّ نَا ﴾ ، يقول الله عز وجل : ﴿ بَلْ هُوَ
مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ * تَدْمُرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا ﴾ (١) ،
أى كلَّ شَيْءٍ أَمِرتَ به . فكان أول من أبصر ما فيها أنها ريح - فيما يذكرون -
امرأة من عاد يقال لها مَهْدَد ، لما تبيّنت ما فيها صاحت ثم صَعقت ، فلما
أفاقت قالوا : ماذا رأيت يا مَهْدَد ؟ قالت : رأيت ريحاً فيها كَشْهَبُ النار ،
أمامها رجال يُقودونها . فسخرها الله عليهم ﴿ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ﴾ ،
كما قال الله : وَالْحُسُومُ : الدائمة ؛ فلم تَدَعْ من عادٍ أحداً إلا هلك .

٢٣٩/١

فاعتزل هود - فيما ذكر - ومن معه من المؤمنين في حظيرة ، ما يُصِيبه ومن
معه منها إلا ما تكلن عليه الجلود ، وتلتذ الأنفس ؛ وإنما لتُمرَّ من عاد بالظعن
ما بين السماء والأرض ، وتدمغهم بالحجارة . وخرج وفد عاد من مكّة حتى
مرّوا بمعاوية بن بكر وأبيه ، فترلوا عليه ، فبيناهم عنده ، إذ أقبل رجل على ناقة
له في ليلة مقمرة مُسَيِّ (٢) ثالثة من مصاب عاد ، فأخبرهم الخبر ، فقالوا : فأين
فارقت هودا وأصحابه ؟ قال : فارقتهم بساحل البحر ؛ فكأنهم شكّوا فيما
حدثهم ، فقالت هزيلة ابنة بكر : صدقَ وربُّ مكّة (٣) . ومثوب بن يعفر بن
أخي معاوية بن بكر معهم . وقد كان قَيْل - فيما يزعمون والله أعلم - لمرثد بن
سعد ولقمان بن عاد ، وقَيْلُ بن عتر حين دعوا بمكة : قد أعطيتُم منّاكم
فاختاروا لأنفسكم ، إلا أنه لا سبيلَ إلى الخلد ، فإنه لا بدَّ من الموت ،
فقال مرثد بن سعد : يا ربّ ، أعطني براً وصدقاً ، فأعطيني ذلك ، وقال

٢٤٠/١

(١) سورة الأحقاف ٢٤ ، ٢٥ .

(٢) كذا في ا ، س ، وفي ط : « مساء » .

(٣) الخبر إلى هنا في التفسير ١٢ : ٥٠٩ - ٥١٣ .

لقمان بن عاد : أعطني عُمرًا ، فقبل له : اختر لنفسك ، إلا إنه لاسبيل إلى الخلد : بقاء أيعار^(١) ضأن عُفر ، في جبل وعر ، لا يُلقي به إلا القطر ، أم سبعة أنسر إذا مضى نَسْرُ حلوت إلى نسر ؟ فاختار لقمان لنفسه النسر ، فَعُمِّرَ - فيما يزعمون - عُمرَ سبعة أنسر ؛ يأخذ الفرخ حين يخرج من بيضته ، فيأخذ الذكر منها لقوته ؛ حتى إذا مات أخذ غيره ، فلم يزل يفعل ذلك ، حتى أتى على السابع . وكان كلُّ نَسْرٍ فيما زعموا يعيش ثمانين سنة ، فلما لم يبق غيرُ السابع قال ابن أخ للقمان : أي عم ، ما بقي من عمرك إلا عمر هذا النسر ؛ فقال له لقمان : أي ابن أخي : هذا لُبْدٌ - ولُبْدٌ بلسانهم الدهر - فلما أدرك نَسْرُ لقمان ، وانقضى عمره ، طارت النسر غداةً من رأس الجبل ، ولم ينهض فيها لُبْدٌ ، وكانت نسر لقمان تلك لا تغيب عنه ؛ إنما هي بعينه^(٢) . فلما لم ير لقمان لُبْدًا نهض مع النسر ؛ نهض إلى الجبل لينظر ما فعل لُبْدٌ ، فوجد لقمان في نفسه وهنًا لم يكن يجده قبل ذلك ، فلما انتهى إلى الجبل رأى نسرهُ لُبْدًا واقعًا من بين النسر ، فناداه : انهض لُبْدٌ ، فذهب لُبْدٌ لينهض فلم يستطع ، عريت قوادمه وقد سقطت ؛ فاتا جميعًا .

٢٤١/١

وقيل لقييل بن عتر حين سمع ما قيل له في السحاب : اختر لنفسك كما اختار صاحبك ، فقال : أختار أن يصيبني ما أصاب قومي ، فقبل : إنه الهلاك ، قال : لا أبالي ؛ لا حاجة لي في البقاء بعدهم . فأصابه ما أصاب عادًا من العذاب فهلك ، فقال مرثد بن سعد بن عُفَيْر حين سمع من قول الراكب الذي أخبر عن عاد بما أخبر من الهلاك :

عَصَتْ عَادُ رَسُولَهُمْ فَأَمْسَوْا عَطِشًا مَا تَبَلَّهْمُ السَّمَاءُ
 وَسِيرَ وَقَدَّهُمْ شَهْرًا لِيَسْقُوا فَأَرَدَفَهُمْ مَعَ الْعَطَشِ الْعَمَاءُ
 بَكَفَرِهِمْ بَرَبِّهِمْ جَهَارًا عَلَى آثَارِ عَادِهِمْ الْعَفَاءُ
 الْآتِزِعَ الْإِلَهَ حُلُومَ عَادٍ فَإِنَّ قُلُوبَهُمْ قَفْرٌ هَوَاءُ

(١) الأيثار : جمع يعر ؛ وهي الشياه .

(٢) كذا في ١ ، س ، ن ، وفي ط : « تتعينه » .

مِنَ الْخَبْرِ الْمُبِينِ أَنْ يَعُوهُ
فَنَفْسِي وَأَبْنَتَايَ وَأُمَّهُ وَوَلَدِي
أَنَا وَالْقَابُوبُ مُصَمَّدَاتُ
لَنَا صَمَمٌ يُقَالُ لَهُ صَمُودٌ
فَأَبْصَرَهُ الَّذِينَ لَهُ أَنْابُوا
فَأَيُّ سَوْفَ الْحَقِّ آلَ هُودٍ
وَمَا تُغْنِي النَّصِيحَةَ وَالشَّفَاءَ (١)
لِنَفْسٍ نَبِيْنًا هُودٍ فِدَاهِ
عَلَى ظُلْمٍ ، وَقَدْ ذَهَبَ الضِّيَاءُ
يُقَابِلُهُ صُدَاءُ وَأَهْبَاءُ
وَأَدْرَكَ مَنْ يُسَكِّدُ بِهِ الشَّقَاءُ
وَإِخْوَتَهُ إِذَا جَنَّ الْمَسَاءُ

وقيل : إن رئيسهم وكبيرهم في ذلك الزمان الخَلَجَان .

حدثني العباس بن الوليد ، قال : حدثنا أبي ، عن إسماعيل بن عياش ،
عن محمد بن إسحاق ، قال : لما خرجت الرياحُ على عاد من الوادي ، قال سبعة
رهط منهم ، أحدهم الخَلَجَان : تعالوا حتى نقومَ على شفير الوادي فردها ،
فجعلت الرياحُ تدخل تحت الواحد منهم فتحمله ، ثم ترمى به فتندقُ عنقه ،
فتتركهم كما قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ صَرَغَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَارُ نَخْلِ خَاوِيَةٍ ﴾ (٢)
حتى لم يبق منهم إلا الخَلَجَان ، فمال إلى الجبل ، فأخذ بجانب منه ، فهزّه فاهتزَّ
في يده ، ثم أنشأ يقول :

لَمْ يَبْقَ إِلَّا الْخَلَجَانُ نَفْسُهُ
بِتَابِتِ الْوُطْءِ شَدِيدٍ وَطُسُهُ
بِالْكِ مِنْ يَوْمِ دَهَانِي أَمْسُهُ
لَوْ لَمْ يَحْتَمِي جِئْتُهُ أَجْسُهُ

فقال له هود: ويحك يا خَلَجَان! أسلمت تسلم ، فقال له : وما لي عند ربك
إن أسلمت ؟ قال : الجنة ، قال : فما هؤلاء الذين أراهم في هذا السحاب كأنهم
البُخْت ، قال هود : تلك ملائكة ربي ، قال : فإن أسلمت أيُعبدني
ربك منهم ؟ قال : ويالك ! هل رأيت ملائكة يعبد من جنده ! قال : لوفعل
ما رضيت ، قال : ثم جاءت الرياحُ فألحفته بأصحابه ؛ أو كلاماً هذا معناه .
قال أبو جعفر : فأهلك الله الخَلَجَان ، وأفنى عاداً خلا من بقي

(١) ا ، ك : « من الخير » .

(٢) سورة الحاقة ٧

منهم ، ثم بادوا بعد ، ونجى الله هوداً ومن آمن به . وقيل : كان عمر هود مائة سنة وخمسين سنة .

حدثنا محمد بن الحسين ، قال : حدثنا أحمد بن الفضل ، قال : حدثنا أسباط ، عن السدى ، قال : ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ۗ ﴾^(١) ؛ إن عاداً أتاهم هود ، فوعظهم وذكرهم بما قص الله في القرآن ، فكذبوه وكفروا ، وسألوه أن يأتيهم العذاب فقال لهم : ﴿ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ ۗ ﴾^(٢) ؛ وإن عاداً أصابهم حين كفروا قحط من المطر ، حتى جهدوا لذلك جهداً شديداً ، وذلك أن هوداً دعا عليهم ، فبعث الله عليهم الريح العقيم ، وهى الريح التى لا تُلْقح الشجر ، فلما نظروا إليها قالوا : هذا عارض ممطرنا ، فلما دنت منهم نظروا إلى الإبل والرجال ، تطير بهم الريح بين السماء والأرض ، فلما رأوها تبادروا إلى البيوت ، حتى دخلوا البيوت دخلت عليهم فأهلكتهم فيها ، ثم أخرجتهم من البيوت ، فأصابتهم ﴿ فِي يَوْمٍ نَحْسٍ ﴾ ، والنحس هو الشؤم ﴿ مُسْتَمِرًّا ﴾^(٣) استمر عليهم بالعذاب . ﴿ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ﴾^(٤) ، حسمت كل شىء مرت به ، حتى أخرجتهم من البيوت ، قال الله تبارك وتعالى : ﴿ تَنَزَّعُ النَّاسُ ﴾ عن البيوت ، ﴿ كَانَهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ ﴾^(٥) ، انقعر من أصوله . ﴿ خَاوِيَةً ﴾^(٦) خوت فسقطت ، فلما أهلكهم الله أرسل عليهم طيراً سوداً ، فنقلتهم إلى البحر ،

(١) سورة هود ٥٠

(٢) سورة الأحقاف ٢٣

(٣) سورة القمر ١٩

(٤) سورة الحاقة ٧

(٥) سورة القمر ٢٠

(٦) من قوله تعالى في سورة الحاقة ٧ : ﴿ فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرَغِي كَانَهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴾ .

فألقتهم فيه ، فذلك قوله عز وجل : ﴿ فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَاكِينُهُمْ ﴾ (١) .
 ولم تخرج الريح قط إلا بمكيال إلا يومئذ ، فإنها عنت على الخزنة فغلبتهم ،
 فلم يعلموا كم كان مكيالها ؟ فذلك قوله : ﴿ فَأَهْلِكُوا بِيَرِيحٍ صَرَصِرَةٍ عَاتِيَةٍ ﴾ (٢) .
 والصرصر : ذات الصوت الشديد .

٢٤٤/١

حدثني محمد بن سهل بن عسكر ، قال : حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم ،
 قال : حدثني عبد الصمد ، أنه سمع وهباً يقول : إن عاداً لما عذبهم الله بالريح
 التي عذبوا بها ، كانت تقلع الشجرة العظيمة بعروقها وتهدم عليهم بيوتهم ، فمن
 لم يكن في بيت هبت به الريح حتى تقطعه بالجبال ، فهلكوا بذلك كلهم .

* * *

وأما ثمود فإنهم عتوا على ربهم ، وكفروا به ، وأفسدوا في الأرض ؛ فبعث
 الله إليهم صالح بن عبيد بن أسف بن ماسخ (٣) بن عبيد بن خادر بن ثمود
 ابن جاثر بن إرم بن سام بن نوح ، رسولا يدعوهم إلى توحيد الله وإفراده
 بالعبادة .

وقيل : صالح ، هو صالح بن أسف بن كماشج بن إرم بن ثمود بن جاثر
 ابن إرم بن سام بن نوح .

فكان من جوابهم له أن قالوا له : ﴿ يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ
 هَذَا أَتَنهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ
 مُرِيبٍ ﴾ (٤) . وكان الله عز وجل قد مد لهم في الأعمار ، وكانوا يسكنون الحِجْرَ

٢٤٥/١

(١) سورة الأحقاف ٢٥

(٢) سورة الحاقة ٦ (٣) ١ : « ماشج » .

(٤) سورة هود ٦٢ .

إلى وادي القرى ، بين الحجاز والشام ، ولم يزل صالح يدعوهم إلى الله على تمردهم وطمعانهم ، فلا يزيدهم دعاؤه إياهم إلى الله إلا مباعدة من الإجابة ، فلما طال ذلك من أمرهم وأمر صالح قالوا له : إن كنت صادقاً فأتنا بآية .

فكان من أمرهم وأمره ما حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : حدثنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا إسرائيل ، عن عبد العزيز بن رُفيع ، عن أبي الطفيل ، قال : قالت ثمود لصالح : ائتنا بآية إن كنت من الصادقين . قال : فقال لهم صالح : اخرجوا إلى هَضْبَةِ من الأرض ؛ فإذا هي تتمخض كما تتمخض الحامل ، ثم تفرجت فخرجت من وسطها الناقة ، فقال صالح عليه السلام : ﴿ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ .^(١) ﴿لَهَا شَرِبٌ وَلَكُمْ شَرِبٌ يَوْمَ مَعْلُومٍ﴾^(٢) فلما ملئوها عقروها ، فقال لهم : ﴿ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعَدُّ غَيْرُ مَكْدُوبٍ ﴾ .^(٣) قال عبد العزيز : وحدثني رجل آخر أن صالحاً قال لهم : إن آية العذاب أن تصبحوا غداً حُمراً ، واليوم الثاني صُفراً ، واليوم الثالث سُوداً ، فصبتهم العذاب ، فلما رأوا ذلك تحنطوا واستعدوا^(٤) .

حدثنا القاسم ، قال : حدثنا الحسين ، قال : حدثني حجاج ، عن أبي بكر بن عبد الله ، عن شهر بن حوشب ، عن عمرو بن خارجة ، قال : قلنا له : حدثنا حديث ثمود ، قال : أحدثكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ثمود . كانت^(٥) ثمود قوم صالح عمَّهم الله عزَّ وجلَّ في الدنيا ، فأطال أعمارهم حتى جعل أحدهم يبني المسكن من المسدِّر فيتهدَّم^(٦) والرجل منهم حي ، فلما رأوا ذلك اتخذوا من الجبال بيوتاً فرهين ، ففتحوها وجابوها وجوقوها ،

(١) سورة الأعراف ٧٣ (٢) سورة الشعراء ١٥٥

(٣) سورة هود ٦٥ (٤) الخبر في التفسير ١٢ : ٥٢٥ - ٥٢٦ .

(٥) ر ، س : « وكانت » .

(٦) ر : « فيهدم » ، س : « فيهدم » .

وكانوا في سعة من معاشهم^(١) ، فقالوا : يا صالح ، ادع لنا ربك يخرج^(٢) لنا آية نعلم أنك رسول الله . فدعا صالح ربه ، فأخرج لهم الناقة فكان شربها يوماً وشربهم يوماً معلوماً^(٣) ، فإذا كان يوم شربها خلثوا عنها وعن الماء ، وحلبوها لبناً ، ملثوا كل إناء ووعاء وسقاء ، فإذا كان يوم شربهم صرّفوها عن الماء ولم تشرب منه شيئاً ، فملثوا كل إناء ووعاء وسقاء ، فأوحى الله عز وجل إلى صالح أن قومك سيعقرون ناقتك ، فقال لهم ؛ فقالوا : ما كنا لنفعل ، قال : إلا تعقروها أنتم أو شك أن يولد فيكم مولود يعقرها ، قالوا : ما علامة ذلك المولود ؟ فوالله لا نجده إلا قتلناه ، قال : فإنه غلام أشقر أزرق أصهب أحمر ، قال : فكان في المدينة شيخان عزيزان منيعان ، لأحدهما ابن يرغب له عن المناكح ، ولآخر ابنة لا يجد لها كفتاً ، فجمع بينهما مجلس ، فقال أحدهما لصاحبه : ما يمنعك^(٤) أن تزوج ابنتك ؟ قال : لا أجد له كفتاً ، قال : فإن ابنتي كفاء له ؛ وأنا أزوجك ، فزوجه فولد منهما^(٥) ذلك المولود .

٢٤٧/١

وكان في المدينة ثمانية رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون ، فلما قال لهم صالح : إنما يعقرها مولود فيكم ؛ اختاروا ثمانى نسوة قوايل من القرية ، وجعلوا معهن شراً كانوا يطوفون في القرية ؛ فإذا وجدوا المرأة تمخضن نظروا ما ولد لها ؟ فإن كان غلاماً قتلته^(٦) ، وإن كانت جارية أعرضن^(٧) عنها ، فلما وجدوا ذلك المولود صرخ^(٨) النسوة ، وقلن : هذا الذي يريد^(٩) رسول الله صالح ، فأراد الشرط أن يأخذوها ، فحال جدّاه بينه وبينهم . وقالوا : إن أراد صالح هذا قتلناه ، وكان شرّ مولود ، وكان يشب في اليوم شباب غيره في الجمعة ، ويشب

(١) س : « العيش » .

(٢) ن : « يظهر » .

(٣) ن : « فكان شربهم يوماً معلوماً وشربها كذلك » .

(٤) ب : « ما منعك » .

(٥) ا ، ن ، و ، ين الأثير « بينهما » .

(٦) ا ، س ، ن : « قلبته فنظرن ما هو » .

(٧) ن : « انصرفن » .

(٨) ط : « صرخن » ، والأجود ما أثبتته عن ا .

(٩) ن : « أخبر عنه » .

في الجمعة شباب غيره في الشهر ، ويشبّ في الشهر شبابَ غيره في السنة ، فاجتمع الثمانية الذين يفسدون في الأرض ولا يُصلحون ، وفيهم الشيخان ، فقالوا : استعمل علينا هذا الغلام لمنزلته وشرف جدّه ، فصاروا تسعة ، وكان صالح عليه السلام لا ينام معهم في القرية ، بل كان في مسجد يقال له مسجد صالح ، فيه بيت بالليل ؛ فإذا أصبح أتاهم فوعظهم وذكّرهم ، فإذا أمسى خرج إلى مسجده (١) فبات فيه .

قال حجاج : قال ابن جريج : لما قال لهم صالح عليه السلام : إنه سيولد غلام يكون هلاكهم على يديه ، قالوا : فكيف تأمرنا ؟ قال : آمرم بقتلهم ، فقتلوهم إلا واحداً ، قال : فلما بلغ ذلك المولود قالوا : لو كنّا لم نقتل أولادنا لكان لكل واحد منا مثل هذا ، هذا عمل صالح ! فأتمروا بينهم بقتله ، وقالوا : نخرج مسافرين والناس يروننا علانية ، ثم نرجع من ليلة كذا وكذا فرصده عند مصلاّه فنقتله ، فلا يحسب الناس إلا أنا مسافرون كما نحن . فأقبلوا حتى دخلوا تحت صخرة يرصدونه ، فأنزل الله عزّ وجلّ عليهم الصخرة فرضختهم فاصبحوا رُضُخاً ، فانطلق رجال ممن قد اطلع على ذلك منهم ؛ فإذا هم رُضُخ ، فرجعوا يصيحون في القرية : أي عباد الله ، أما رضيّ صالح أن أمرهم أن يقتلوا أولادهم حتى قتلهم ! فاجتمع أهل القرية على عمقّر الناقة أجمعون ، فأحجموا عنها إلا ذلك ابن العاشر .

قال أبو جعفر : ثم رجع الحديث إلى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : فأرادوا أن يمكروا بصالح ، فمشوا حتى أتوا على سرب على طريق صالح ، فاخبتاً فيه ثمانية وقالوا : إذا خرج علينا قتلناه وأتينا أهله فيبيتناهم ، فأمر الله عزّ وجلّ الأرض فاستوت عليهم ، قال : فاجتمعوا ومشوا إلى الناقة ، وهى على حوضها قائمة ، فقال الشقي لأحدهم : ائتها فاعقرها ، فأتاها ، فتعاضمه ذلك ، فأضرب عن ذلك ، فبعث آخر فأعظم ذلك ، فجعل لا يبعث أحداً إلا تعاضمه أمرها ؛ حتى مشى إليها وتطاول

(١) س : « منزله » .

(٢) ا : « فأرسل » .

فصرب عرقوبيها^(١) ، فوقعت تركض . فأتى رجلٌ منهم صالحاً فقال : أدرك
 الناقة فقد عقرت . فأقبل ؛ فخرجوا يتلقونه ويعتذرون إليه : يا نبي الله ، إنما عقرها
 فلان ؛ إنه لا ذنب لنا ، قال : انظروا هل تُدركون فصيلها ! فإن أدركتموه
 فمسي الله أن يرفع عنكم العذاب ! فخرجوا يطلبونه . فلما رأى الفصيلُ أمه
 تضطرب أتى جبلاً - يقال له : القارة - قصيراً فصعدَه وذهبوا ليأخذوه ، فأوحى الله
 عز وجل إلى الجبل ، فطال في السماء حتى ما تناله الطير ، قال : ودخل صالح
 القرية ، فلما رآه الفصيل بكى حتى سالت دموعه ، ثم استقبل صالحاً ،
 فرغاً رغوّة ، ثم رغا أخرى ، ثم رغا أخرى . فقال صالح : لكل رغوّة أجل يوم ؛
 تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ، ذلك وعد غير مكذوب ؛ إلا أن آية العذاب أن
 اليوم الأول تصبح وجوهكم مصفرة ، واليوم الثاني محمرة ، واليوم الثالث
 مسودة ، فلما أصبحوا إذا وجوههم كأنما طليت بالخلوق ، صغيرهم وكبيرهم ،
 ذكرهم وأنثاهم ، فلما أمسوا أصبحوا بأجمعهم : ألا قد مضى يومٌ من
 الأجل وحضركم العذاب ، فلما أصبحوا اليوم الثاني إذا وجوههم محمرة ؛
 كأنما خضبت بالدماء ، فصاحوا وضجوا وبكوا وعرفوا أنه العذاب . فلما أمسوا
 أصبحوا بأجمعهم : ألا قد مضى يومان من الأجل ، وحضركم^(٢) العذاب ،
 فلما أصبحوا اليوم الثالث فإذا وجوههم مسودة كأنما طليت بالقار ، فصاحوا
 جميعاً : ألا قد حضركم العذاب ، فتكفتموا وتحنطوا ، وكان حنوطهم الصبر
 والمقر^(٣) ، وكانت أكفانهم الأنطاع ، ثم ألقوا أنفسهم إلى الأرض ، فجعلوا
 يقلبون أبصارهم إلى السماء مرة ، وإلى الأرض مرة ، لا يدرون من حيث^(٤)
 يأتيهم العذاب ؛ من فوقهم من السماء ، أو من تحت أرجلهم من الأرض خشعاً
 وفرقاً ؛ فلما أصبحوا اليوم الرابع أتتهم صيحةٌ من السماء فيها صوت كل
 صاعقة وصوت كل شيء له صوت في الأرض ، فتقطعت قلوبهم في صدورهم
 فأصبحوا في ديارهم جائئين .

(١) أ ، س : « عرقوبها » .

(٢) س : « وحضرم » .

(٣) الصبر : عصارة شجر مر ، والمقر شبيه به .

(٤) ن : « من أين » .

حدثنا القاسم ، قال : حدثنا الحسين ، قال : حدثنا حجاج ، عن ابن جريج ، قال : حَدَّثْتُ أَنَّهُ لَمَّا أَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ أَهْلَكَ اللَّهُ مَنْ بَيْنَ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ مِنْهُمْ ، إِلَّا رَجُلًا وَاحِدًا كَانَ فِي حَرَمِ اللَّهِ ، مِنْهُ حَرَمُ اللَّهِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ^(١) قِيلَ : وَمَنْ هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ : ؟ قَالَ : أَبُو رِغَالٍ ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ أَتَى عَلَى قَرْيَةِ ثُمُودَ لِأَصْحَابِهِ : «لَا يَدْخُلُنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ الْقَرْيَةَ ، وَلَا تَشْرَبُوا مِنْ مَائِهِمْ» ، وَأَرَاهُمْ مُرْتَقَى الْفَصِيلِ ، حِينَ ارْتَقَى فِي الْقَارَةِ^(٢) قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ : وَأَخْبَرَنِي مُوسَى بْنُ عَقَبَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ أَتَى عَلَى قَرْيَةِ ثُمُودَ قَالَ : «لَا تَدْخُلُنَّ»^(٣) عَلَى هَؤُلَاءِ الْمَعْدُوبِينَ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ ، فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا بَاكِينَ فَلَا تَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ ؛ أَنْ يَصِيبَكُمْ مَا أَصَابَهُمْ .

قال ابن جريج : قال جابر بن عبد الله : إن النبي صلى الله عليه وسلم لما أتى على الحجر ، حمد الله وأثنى عليه ثم قال : «أما بعد ، فلا تسألوا رسولكم الآيات ، هؤلاء قوم صالح سألوا رسولهم الآيات ، فبعث الله لهم الناقة ، فكانت ترد من هذا الفج وتصدر من هذا الفج ، فتشرب ماءهم يوم وردها» .

حدثني إسماعيل بن المتوكل الأشجعي ، قال : حدثنا محمد بن كثير ، قال : حدثنا عبد الله بن واقد ، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم ، قال : حدثنا أبو الطفيل [قال] ^(٤) : لما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزاة تبوك ، نزل الحجر فقال : «أيها الناس لا تسألوا نبيكم الآيات ، هؤلاء قوم صالح سألوا نبيهم أن يبعث لهم آية ، فبعث الله تعالى ذكره لهم الناقة آية ، فكانت تليج عليهم يوم وردها من هذا الفج فتشرب ماءهم ، ويوم وردهم كانوا يتزودون منه ، ثم يجلبونها مثل ما كانوا يتزودون من ماءهم قبل ذلك لبنًا ، ثم تخرج من ذلك الفج . ففتوا عن أمر ربهم وعقروها ، فوعدهم الله العذاب بعد ثلاثة أيام ،

(١) ن : «منعه من العذاب» .

(٢) ن : «حين ألقى في المغارة» ، والقارة ، الجبل الصغير .

(٣) أ : «لا تدخلوا» .

(٤) تكله من أ .

وكان وعداً من الله غير مكذوب ، فأهلك الله مَنْ كان منهم في مشارق الأرض ومغاربها إلا رجلاً^(١) واحداً كان في حرم الله ، فنبهه حرم الله من عذاب الله ، قالوا : ومَنْ ذلك الرجل يا رسول الله ؟ قال : أبو رغال .

* * *

فأما أهل التوراة فإنهم يزعمون أن لا ذكر لعاد ولا^(٢) ثمود ولا هود وصالح في التوراة ، وأمرهم عند العرب في الشهرة في الجاهلية والإسلام كشهرة إبراهيم وقومه .

قال : ولولا كراهة إطالة الكتاب بما ليس من جنسه ، لذكرت من شعر شعراء الجاهلية الذي قيل في عاد وثمود وأمورهم بعض ما قيل . ما يعلم به مَنْ ظنّ خلاف ما قلنا في شهرة أمرهم في العرب صحة ذلك . ٢٥٢/١

ومن أهل العلم من يزعم أن صالحاً عليه السلام توفي بمكة وهو ابن ثمان وخمسين سنة ، وأنه أقام في قومه عشرين سنة .

* * *

قال أبو جعفر : نرجع الآن إلى :

(١) : « ليس رجلاً » .

(٢) لم يذكر « لا » في ا .

ذكر إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام وذكر من كان في عصره من ملوك العجم

إذ كنا قد ذكرنا من بينه وبين نوح من الآباء وتاريخ السنين التي مضت قبل ذلك . وهو إبراهيم بن تارخ بن ناحور بن ساروغ بن أرغوا^(١) بن فالغ بن عابر بن شالغ بن قيهان بن أرفخشذ بن سام بن نوح .
واختلفوا في الموضع الذي كان منه ، والموضع الذي ولد فيه ، فقال بعضهم : كان مولده بالسوس من أرض الأهواز ، وقال بعضهم : كان مولده ببابل من أرض السواد . وقال بعضهم : كان بالسواد بناحية كوثى . وقال بعضهم : كان مولده بالوركاء بناحية الزواي وحدود كسنكر ، ثم نقله أبوه إلى الموضع الذي كان به نمروود من ناحية كوثى . وقال بعضهم : كان مولده بجران ، ولكن أباه تارخ نقله إلى أرض بابل . وقال عامة السلف من أهل العلم : كان مولد إبراهيم عليه السلام في عهد نمروود بن كوش . ويقول عامة أهل الأخبار : كان نمروود عاملاً للازدهاق الذي زعم^(٢) بعض من زعم أن نوحاً عليه السلام كان مبعوثاً إليه على أرض بابل وما حولها . وأما جماعة من سلف العلماء فإنهم يقولون : كان ملكاً برأسه ، واسمه الذي هو اسمه فيما قيل : زرهي بن طهماسلفان^(٣) .

وقد حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثنا محمد بن إسحاق — فيما ذكر لنا والله أعلم — أن آزر كان رجلاً من أهل كوثى ، من قرية بالسواد سواد الكوفة ، وكان إذ ذاك ملك المشرق لنمرود الخاطيء ، وكان يقال له الهاصر ، وكان ملكه فيما يزعمون — قد أحاط بمشارق الأرض ومغاربها ، وكان ببابل ، قال : وكان ملكه وملك قومه بالمشرق قبل ملك فارس .

قال : ويقال لم يجتمع ملك الأرض ولم يجتمع الناس على ملك واحد إلا

(١) س : « أرغوا » ، ن : « أرغو » .

(٢) ر : « يزعم » .

(٣) س : « طهماسفاد » .

على ثلاثة ملوك : نَمْرُود بن أرغوا ، وذى القرنين ، وسليمان بن داود .

* * *

وقال بعضهم : نمرود هو الضحّاك نفسه .

حدثت عن هشام بن محمد ، قال : بلغنا والله أعلم أن الضحّاك هو نمرود ، وأن إبراهيم خليل الرحمن ولد في زمانه ، وأنه صاحبه الذى أراد إحراقه .

حدثني موسى بن هارون ، قال : حدثنا عمرو بن حماد ، قال : حدثنا أسباط ، عن السدىّ في خبر ذكره عن أبي صالح وعن أبي مالك ، عن ابن عباس - وعن مرة الهمدانيّ عن ابن مسعود - وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم : إن أول ملك مَلَكَ في الأرض شرقها وغربها نمرود بن كنعان ابن كوش بن سام بن نوح ، وكانت الملوك الذين ملكوا الأرض كلها أربعة : نمرود ، وسليمان بن داود ، وذو القرنين ، وبخت نصر : مؤمنان وكافران .

٢٥٤/١

وقال ابن إسحاق فيما حدثني ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق : فلما أراد الله عزّ وجلّ أن يبعث إبراهيم عليه السلام خليل الرحمن حجة على قومه ورسولاً إلى عباده ، ولم يكن فيما بين نوح وإبراهيم عليهما السلام من نبيّ قبله إلا هود وصالح ، فلما تقارب زمان إبراهيم الذى أراد الله تعالى ذكره ما أراد ، أتى أصحاب النجوم نمرود ، فقالوا له : تعلم أنا نجد في علمنا أن غلاماً يُولد في قرينك هذه يقال له إبراهيم ، يفارق دينكم ، ويكسر أوثانكم ، في شهر كذا وكذا من سنة كذا وكذا . فلما دخلت السنة التي وصف أصحاب النجوم لنمرود ، بعث نمرود إلى كل امرأة حبلى بقرينته ، فحبسها عنده ، إلا ما كان من أم إبراهيم امرأة آزر فإنه لم يعلم بحبلها ، وذلك أنها كانت جارية - حدّثة فيما يذكر - لم يعرف الحبل في بطنها ، فجعل لا تلد امرأة غلاماً في ذلك الشهر من تلك السنة إلا أمر به فذبح ، فلما وجدت أم إبراهيم الطلقت خرجت ليلاً إلى مغارة كانت قريباً منها ، فولدت فيها إبراهيم عليه السلام ، وأصلحت من شأنه ما يُصنع بالمولود ، ثم سدّت عليه المغارة ، ثم رجعت إلى بيتها ، ثم كانت تطالعه في المغارة لتنظر ما فعل ، فتجده حياً

٢٥٥/١

يُحِصُّ إِبْرَاهِيمَ^(١). يَزْعُمُونَ - وَاللَّهِ أَعْلَمُ - أَنْ اللَّهَ جَعَلَ رِزْقَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامَ فِيهَا مَا يَجِئُهُ مِنْ مِصْبِهِ ، وَكَانَ آزَرَ فِيهَا يَزْعُمُونَ قَدْ سَأَلَ أُمَّ إِبْرَاهِيمَ عَنْ حَمَلِهَا مَا فَعَلَتْ ، فَقَالَتْ : وَوَلَدْتُ غُلَامًا فَتَات . فَصَدَقَهَا فَسَكَتَ عَنْهَا ، وَكَانَ الْيَوْمَ - فِيهَا يَذْكُرُونَ - عَلَى إِبْرَاهِيمَ فِي الشَّبَابِ كَالشَّهْرِ ، وَالشَّهْرِ كَالسَّنَةِ ؛ وَلَمْ يَمُكِّثْ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامَ فِي الْمَغَارَةِ إِلَّا خَمْسَةَ عَشَرَ شَهْرًا ، حَتَّى قَالَ لِأُمِّهِ : أَخْرِجِيْنِي أَنْظُرْ ، فَأَخْرَجَتْهُ عِشَاءً ، فَنَظَرَ وَتَفَكَّرَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَقَالَ : إِنْ الَّذِي خَلَقَنِي وَرَزَقَنِي وَأَطْعَمَنِي وَسَقَانِي لِرَبِّي ، مَا لِي إِلَهَ غَيْرِهِ . ثُمَّ نَظَرَ فِي السَّمَاءِ وَرَأَى كَوْكَبًا ، فَقَالَ : ﴿ هَذَا رَبِّي ﴾ ، ثُمَّ اتَّبَعَهُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ بِبَصَرِهِ حَتَّى غَابَ ﴿ فَلَمَّا أَقْبَلَ قَالَ لَا أَحِبُّ الْآفِلِينَ ﴾ ، ثُمَّ أَطْلَعَ لِلْقَمَرِ^(٢) فَرَأَاهُ بَازِعًا فَقَالَ : ﴿ هَذَا رَبِّي ﴾ ثُمَّ اتَّبَعَهُ بِبَصَرِهِ حَتَّى غَابَ ﴿ فَلَمَّا أَقْبَلَ قَالَ لَنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لِأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴾ . فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ النَّهَارُ وَطَلَعَتِ الشَّمْسُ رَأَى عَظْمَ الشَّمْسِ وَرَأَى شَيْئًا هُوَ أَعْظَمُ نُورًا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ رَأَاهُ قَبْلَ ذَلِكَ ، فَقَالَ : ﴿ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ ، فَذَمَّمَا أَقْبَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾^(٣) .

٢٥٦/١ ثم رجع إبراهيم إلى أبيه آزر وقد استقامت وجهته ، وعرف ربه وبرئ من دين قومه إلا أنه لم يبادهم^(٤) ، بذلك ، فأخبره أنه ابنه ، فأخبرته أم إبراهيم عليه السلام أنه ابنه ، فأخبرته بما كانت صنعت في شأنه ، فسر بذلك آزر وفرح فرحاً شديداً ، وكان آزر يصنع أصنام قومه التي يعبدون ، ثم يعطيها إبراهيم يبيعها ، فيذهب بها إبراهيم عليه السلام فيما يذكرون فيقول : مَنْ يَشْتَرِي مَا يَضُرُّهُ وَلَا يَنْفَعُهُ ! فَلَا يَشْتَرِيهَا مِنْهُ أَحَدٌ ، فَإِذَا بَارَتْ عَلَيْهِ ذَهَبَ بِهَا إِلَى نَهْرٍ فَصَوَّبَ فِيهِ رِعْوَهَا ، وَقَالَ : اشْرَبِي - اسْتَهْزَأَ بِقَوْمِهِ ، وَمَا هُمْ^(٥) عَلَيْهِ مِنَ الضَّلَالَةِ - حَتَّى فَشَا عَيْبُهُ إِيَّاهَا ، وَاسْتَهْزَأَ بِهَا فِي قَوْمِهِ وَأَهْلِ قَرْيَتِهِ :

(١) ر : « أصابه » .

(٢) ط : « أطلع القمر » ، وما أتتبه عن ا .

(٣) سورة الأنعام ٧٦ - ٧٩

(٤) يقال : بادي فلان بالعداوة ؛ أي جاهر بها .

(٥) كذا في ا ، ن ، وفي ط : « وما هم » .

من غير أن يكون ذلك بلغ نمرود الملك^(١). ثم إنه لما بدا لإبراهيم أن يبادى قومه بخلاف ما هم عليه وبأمر الله والدعاء إليه ﴿نَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ﴾ فقال إني سقيم^(٢) ، يقول الله عز وجل : ﴿فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ﴾^(٣) ، وقوله : ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾^(٤) أى طعين^(٥) ، أو لسقم^(٦) كانوا يهربون منه إذا سمعوا به ، وإنما يريد إبراهيم أن يخرجوا عنه ليبلغ من أصنامهم الذى يريد . فلما خرجوا عنه خالف إلى أصنامهم التى كانوا يعبدون من دون الله ، فقرّب لها طعاماً ؛ ثم قال : ألا تأكلون ! ما لكم لا تنطقون ! تعبيراً فى شأنها واستهزاء بها .

وقال فى ذلك غير ابن إسحاق ، ما حدثنى موسى بن هارون ، قال : حدثنا عمرو بن حماد ، قال : حدثنا أسباط ، عن السدى ، فى خبر ذكره عن أبى صالح ، وعن أبى مالك ، عن ابن عباس - وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود - وعن أناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم : كان من شأن إبراهيم عليه السلام أنه طلع كوكب على نمرود ، فذهب بضوء الشمس والقمر ، ففرغ من ذلك فرعاً شديداً ، فدعا السحرة والكهنة والقافة والحازة ، فسألهم عنه ، فقالوا : يخرج من ملكك رجل يكون على وجهه هلاكك وهلاك ملكك - وكان مسكنه ببابل الكوفة - فخرج من قريته إلى قرية أخرى ، فأخرج الرجال وترك النساء ، وأمر ألاّ يولد مولود ذكر إلا ذبحه ، فذبح أولادهم . ثم إنه بدت له حاجة فى المدينة لم يأمن عليها إلا آزر أباً إبراهيم ، فدعاه فأرسله . فقال له : انظر لا تواقع أهلك ، فقال له آزر : أنا أضنّ بدينى من ذلك ، فلما دخل القرية نظر إلى أهله فلم يملك نفسه أن وقع عليها ؛ فقرّبها إلى قرية بين الكوفة والبصرة ، يقال لها أور ، فجعلها فى سرّب ، فكان يتعاهدها بالطعام

(١) إلى هنا الخبر فى التفسير ١١ : ٤٨١ - ٤٨٣

(٢) سورة الصافات ٨٨ - ٩٠

(٣) طعين ، أى أصابه الطاعون . اللسان - طعن .

(٤) ط : « بالسقم » ؛ وما أثبتته عن ا ، س ؛ وهو يوافق ما فى التفسير ٢٣ : ٤٤

والشراب وما يصلحها . وإن الملك لما طال عليه الأمر قال : قول سحرة كذابين ، ارجعوا إلى بلدكم ، فرجعوا . وولد إبراهيم فكان في كل يوم يمر كأنه جمعة ، والجمعة كالشهر ، والشهر كالسنة من سرعة شبابه ، ونسى الملك ذلك ، وكبر إبراهيم ولا يرى أن أحداً من الخلق غيره وغير أبيه وأمه ، فقال أبو إبراهيم لأصحابه : إن لي ابناً قد خبأته ، أفتخافون عليه الملك إن أنا جئت به ؟ قالوا : لا ، فأت به . فانطلق فأخرجه ، فلما خرج الغلام من السرب نظر إلى الدواب والبهائم والخلق ، فجعل يسأل أباه : ما هذا ؟ فيخبره عن البعير أنه بعير ، وعن البقرة أنها بقرة ، وعن الفرس أنه فرس ، وعن الشاة أنها شاة ، فقال : ما لهؤلاء الخلق بد من أن يكون لهم رب ، وكان خروجه حين خرج من السرب بعد غروب الشمس ، فرفع رأسه إلى السماء فإذا هو بالكوكب وهو المشتري ، فقال : ﴿ هذا ربِّي ﴾ ، فلم يلبث أن غاب ، فقَالَ ﴿ لا أحبُّ الآفلين ﴾ ، أى لا أحبُّ ربّاً يغيب . قال ابن عباس : وخرج في آخر الشهر ، فلذلك لم ير القمر قبل الكواكب ، فلما كان آخر الليل رأى القمر بازغاً قد طلع ، فقال : ﴿ هذا ربِّي ، فلماً أفل ﴾ يقول : غاب ، قال لئن لم يهدني ربى لأكونن من القوم الضالين ، فلما أصبح ورأى الشمس بازغة ، قال : ﴿ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ ﴾ ، فلما غابت قال الله له : أسلم ، قال : قد أسلمت لرب العالمين . ثم أتى قومه فدعاهم فقال : ﴿ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا ﴾ ^(١) . يقول مخلصاً : فجعل يدعو قومه وينذرهم . وكان أبوه يصنع الأصنام فيعطئها ولدته فيبيعونها ، وكان يعطئها فينادى : مَنْ يَشْتَرِي مَا يَضُرُّهُ وَلَا يَنْفَعُهُ ؟ فيرجع إخوته وقد باعوا أصنامهم ، ويرجع إبراهيم بأصنامه كما هي ، ثم دعا أباه فقال : ﴿ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ﴾ ^(٢) قال : ﴿ أَرَأَيْبُ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمَ لَئِن لَّمْ تَنْتَهَ لِأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴾ ^(٣) . قال : أبداً . ثم قال له أبوه :

(١) سورة الأنعام ٧٦ - ٧٩

(٢) سورة مريم ٤٢

(٣) سورة مريم ٤٦

يا إبراهيم ، إن لنا عيداً لو قد خرجت معنا لأعجبك ديننا ، فلما كان يوم العيد ، فخرجوا إليه خرج معهم إبراهيم ، فلما كان ببعض الطريق ألقى نفسه وقال : ﴿ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ ، يقول : أشتكى رجلى ، فتوطئوا رجليه ، وهو صريع ، فلما مضوا نادى في آخرهم وقد بقي^(١) ضَعْفَى النَّاسِ : ﴿ تَاللَّهِ لَا كِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ ﴾^(٢) فسمعوها منه ، ثم رجع إبراهيم إلى بيت الآلهة ، فإذا هو في بهو عظيم ، مستقبل باب البهو صنم عظيم إلى جنبه أصغر منه ، بعضها إلى جنب بعض ، كل صنم يليه أصغر منه ، حتى بلغوا باب البهو وإذا هم قد صنعوا^(٣) طعاماً ، فوضعوه بين يدي الآلهة ، قالوا : إذا كان حين نرجع رجعنا ، وقد باركت الآلهة في طعامنا فأكلنا . فلما نظر إليهم إبراهيم عليه السلام ، وإلى ما بين أيديهم من الطعام قال : ألا تأكلون ؟ فلما لم تجبه قال : ما لكم لا تنطقون ! فراغ عليهم ضرباً باليمين ، فأخذ حديدة فبقر كل صنم في حافتيه ، ثم علق الفأس في عنق الصنم الأكبر ، ثم خرج فلما جاء القوم إلى طعامهم ، ونظروا إلى آلهتهم ، قالوا : ﴿ مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ * قَالُوا سَمِعْنَا فَتَى يَذُكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ^(٤) .

قال أبو جعفر : رجع الحديث إلى حديث ابن إسحاق .

٢٦٠/١

ثم أقبل عليهم كما قال الله عز وجل : ﴿ ضَرَبْنَا بِالْيَمِينِ ﴾^(٥) . ثم جعل يكسرهن بفأس في يده ، حتى إذا بقي أعظم صنم منها ربط الفأس بيده ، ثم تركهن ، فلما رجع قومه رأوا ما صنع بأصنامهم ، فراعهم ذلك ، فأعظموه وقالوا : ﴿ مَنْ فَعَلَ بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ . ثم ذكروا فقالوا : ﴿ قَدْ سَمِعْنَا فَتَى

(١) ط : « بقوا » ، والصواب ما أثبتته عن ١ ، والتفسير .

(٢) سورة الأنبياء ٥٧

(٣) ١ ، والتفسير : « جعلوا » .

(٤) سورة الأنبياء ٥٩ ، ٦٠ ، والخبر في التفسير ١٧ : ٢٩ (بولاق) .

(٥) سورة الصافات ٩٣

يَذْكَرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ﴿١﴾ - يعنون (٢) فتى يسبها ويعيبها ويستهزئ بها ،
لم نسمع أحداً يقول ذلك غيره ، وهو الذى نظنّ صنع هذا بها . وبلغ ذلك
نمرود وأشراف قومه ، فقالوا : ﴿ فَأَتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴾ (١) ،
أى ما يصنع به .

فكان جماعة من أهل التأويل ، منهم قتادة والسدى يقولون فى ذلك :
لعلهم يشهدون عليه أنه هو الذى فعل ذلك ، وقالوا : كرهوا أن يأخذوه
بغير بيّنة

رجع الحديث إلى حديث ابن إسحاق :

قال : فلما أتى به فاجتمع له قومه عند ملكهم نمرود ، قالوا : ﴿ أَأَنْتَ
فَعَلْتَ هَذَا بِالْهَيْتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ ﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ
إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ ﴿١﴾ ، غضب من أن يعبدوا معه هذه الصغار وهو أكبر منها ،
فكسرهن ، فارعوا ورجعوا عنه فيما ادعوا عليه من كسرهن إلى أنفسهم فيما بينهم ،
فقالوا : لقد ظلمناه وما نراه إلا كما قال . ثم قالوا وعرفوا أنها لا تضر ولا تنفع ولا
تبطش : ﴿ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ ﴾ (٣) ، أى لا يتكلمون فيخبرونا :
مَنْ صَنَعَ هَذَا بِهَا ، وما تبطش بالأيدى فنصدقك ، يقول الله عز وجل :
﴿ ثُمَّ نَكِسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ ﴾ (٣) ، أى نكسوا على
رءوسهم فى الحجّة عليهم لإبراهيم حين جادلهم ، فقال عند ذلك إبراهيم حين
ظهرت الحجّة عليهم بقولهم : ﴿ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ ﴾ قال
أَفْتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئاً وَلَا يَضُرُّكُمْ أَفِ لَكُمْ
وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾ .

قال : وحاجته قومه عند ذلك فى الله جل ثناؤه يستوصفونه إياه ويخبرونه

(١) سورة الأنبياء ٦٠ ، ٦٣

(٢) ١ : « يعنون : سمعنا فتى » .

(٣) سورة الأنبياء ٦٥ - ٦٧

أن آلهتهم خير مما يعبد، فقال: ﴿أَتَحَاجُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ﴾ ، إلى قوله: ﴿فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (١) ، يضرب لهم الأمثال ، ويصرف لهم العبر ، ليعلموا أن الله هو أحق أن يُخاف ويُعبد مما يعبدون من دونه .

قال أبو جعفر : ثم إن نمرود - فيما يذكرون - قال لإبراهيم : أرايت إلهك هذا الذي تعبد وتدعو إلى عبادته ، وتذكره من قدرته التي تعظمه بها على غيره ما هو ؟ ﴿ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ ﴾ ، فقال نمرود : فأنا ﴿ أَحْيِي وَأُمِيت ﴾ ، فقال له إبراهيم : كيف تحيي وتميت ؟ قال : آخذ الرجلين قد استوحبنا القتل في حكمي ، فأقتل أحدهما فأكون قد أمته ، وأعفو عن الآخر فأتركه فأكون قد أحييته ، فقال له إبراهيم عند ذلك : ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ ﴾ (٢) ، فعرف (٣) أنه كما يقول ، فبُهِت عند ذلك نمرود ولم يرجع إليه شيئاً ، وعرف أنه لا يطيق ذلك . يقول الله عز وجل : ﴿ قَبِيتَ الَّذِي كَفَرَ ﴾ (٢) ، يعني وقعت عليه الحجة .

٢٦٢/١

قال : ثم إن نمرود وقومه أجمعوا في إبراهيم فقالوا : ﴿ حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴾ (٤) .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثني محمد بن إسحاق ، عن الحسن بن دينار ، عن ليث بن أبي سليم ، عن مجاهد ، قال : تلوْتُ هذه الآية على عبد الله بن عمر ، فقال : أتدرى يا مجاهد ، من الذي أشار بتحريق إبراهيم عليه السلام بالنار ؟ قال : قلت : لا ، قال : رجل من أعراب فارس ، قال : قلت : يا أبا عبد الرحمن ، وهل للفرس أعراب ؟ قال : نعم ، الكرْدُ هم أعراب فارس ، فرجل منهم هو الذي أشار بتحريق إبراهيم بالنار .

حدثني يعقوب ، قال : حدثنا ابن عُلَيَّة ، عن ليث ، عن مجاهد في

(١) سورة الأنعام ٨٠ ، ٨١

(٢) سورة البقرة ٢٥٨

(٣) كذا في ١ ، وفي ط « أعرف » .

(٤) سورة الأنبياء ٦٨

قوله: ﴿حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلَهُتَكُمْ﴾ قال : قالها رجل من أعراب فارس - يعنى الأكراد .

وحدثنا القاسم ، قال : حدثنا الحسين ، قال : حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، قال : أخبرني وهب بن سليمان ، عن شعيب الحبائي ، قال : إن اسم الذى قال حرقوه « هينون » ، فخسف الله به الأرض ، فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة

ثم رجع الحديث إلى حديث ابن إسحاق .

قال : فأمر نمرود ، بجمع الخطب^(١) ، فجمعوا له صلاب الخطب من أصناف الخشب ، حتى أن كانت المرأة من قرية لإبراهيم - فيما يُذكر - لتندرفى بعض ما تطلب مما تحب أن تدرك : لئن أصابته لتحطين فى نار إبراهيم التى يحرق بها احتساباً فى دينها ، حتى إذا أرادوا أن يلقوه فيها قدموه وأشعلوا فى كل ناحية من الخطب الذى جمعوا له ، حتى إذا اشتعلت النار ، واجتمعوا^(٢) لقدفه فيها ، صاحت السماء والأرض وما فيها من الخلق إلا الثقلين - فيما يذكرون - إلى الله عز وجل صيحة واحدة : أى ربنا ! إبراهيم ليس فى أرضك أحدٌ يعبدك غيره ، يحرق بالنار فيك ! فأذن لنا فى نصرته ، فيذكرون - والله أعلم - أن الله عز وجل حين قالوا ذلك قال : إن استغاث بشيء منكم أو دعاه فلينصره ، فقد أذنت له فى ذلك ، فإن لم يدع غيرى فأنا وليه ، فخلوا بينى وبينه ، فأنا أمنعه ، فلما ألقوه فيها قال : ﴿يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾^(٣) ، فكانت كما قال الله عز وجل .

وحدثني موسى بن هارون ، قال : حدثنا عمرو بن حماد ، قال : حدثنا أسباط ، عن السدى قال ﴿قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُسْبَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ﴾^(٤) ،

(١) ط : « فجمع له الخطب » ، وما أثبتته عن ا .

(٢) ط : « وأجمعوا » .

(٣) سورة الأنبياء ٦٩

(٤) سورة الصافات ٩٧

قال: فحبسوه في بيت ، وجمعوا له حطباً حتى أن كانت المرأة لتمرض فتقول :
لئن عافاني الله لأجمعن حطباً لإبراهيم ، فلما جمعوا له وأكثروا من الحطب
حتى أن كان الطير ليمرّ بها فيحترق من شدة وهجها وحرها ، فعمدوا إليه فرفعوه
على رأس البنيان ، فرفع إبراهيم رأسه إلى السماء ، فقالت السماء والأرض
والجبال والملائكة : ربنا ! إبراهيم يحرق فيك . فقال : أنا أعلم به ، فإن
دعاكم فأغيثوه . وقال إبراهيم حين رفع رأسه إلى السماء : اللهم أنت الواحد
في السماء وأنا الواحد في الأرض ، ليس في الأرض أحد يعبدك غيري ، حسبي الله
ونعم الوكيل ! فقدفوه في النار ، فنادها فقال : ﴿ يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا
عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾ . وكان جبرئيل هو الذي ناداها . وقال ابن عباس : لو لم يتبع
بردها سلاماً لمات إبراهيم من بردها ، فلم تبق يومئذ نار في الأرض إلا لطفت ،
ظنت أنها تعنى ، فلما طفت النار نظروا إلى إبراهيم فإذا هو ورجل آخر معه ،
وإذا رأس إبراهيم في حجره يمسح عن وجهه العرق ، وذكر أن ذلك الرجل
ملك الظل ، وأنزل الله ناراً وانتفع بها بنو آدم ، فأخرجوا إبراهيم ، فأدخلوه على
الملك ، ولم يكن قبل ذلك دخل عليه^(١)

٢٦٤/١

ثم رجع الحديث إلى حديث ابن إسحاق .

قال : وبعث الله عزّ وجلّ ملك الظلّ في صورة إبراهيم ، فقعدها فيها إلى
جنبه يؤنسه ، فكثّ نمرود أياماً لا يشكّ إلا أن النار قد أكلت إبراهيم وفرغت منه ،
ثم ركب فرساً بها وهي تحرق ما جمعوا لها من الحطب ، فنظر إليها ، فرأى إبراهيم
جالساً فيها إلى جنبه رجل مثله ، فرجع من مركبه ذلك ، فقال لقومه : لقد
رأيت إبراهيم حياً في النار ، ولقد شبّه عليّ ، ابنوا لي صرحاً يشرف بي على
النار حتى أستشيت ، فبنوا له صرحاً ، فأشرف عليه فاطلع منه إلى النار ، فرأى
إبراهيم جالساً فيها ، ورأى الملك قاعداً إلى جنبه في مثل صورته ، فناداه
نمرود : يا إبراهيم ، كبير إهلك الذي بلغت قدرته وعزته أن حال بين ما
أرى وبينك ، حتى لم تضرك يا إبراهيم ، هل تستطيع أن تخرج منها ؟

٢٦٥/١

(١) الخبر في التفسير ١٧ : ٣٣ (بولاق) .

قال : نعم ، قال : هل تخشى إن أقمت فيها أن تضرك ؟ قال : لا ، قال : فقم واخرج منها ، فقام إبراهيم يمشى فيها حتى خرج منها ، فلما خرج إليه قال : يا إبراهيم ، من الرجل الذى رأيتُ معك فى مثل صورتك قاعداً إلى جنبك ؟ قال : ذلك ملك الظل ، أرسله إلى ربى ليكون معى فيها ليؤنسنى ، وجعلها على برداً وسلاماً . فقال نمرود - فيما حدثت - : يا إبراهيم ، إني مقرب إلى إلهك قرباناً لما رأيت من عزته وقدرته ، ولما صنع بك حين أبيت إلا عبادته وتوحيده ؛ إني ذابح له أربعة آلاف بقرة . فقال له إبراهيم : إذأ لا يقبل الله منك ما كنت على شىء من دينك هذا حتى تفارقه إلى دينى ! فقال : يا إبراهيم ، لا أستطيع ترك ملكى ، ولكننى سوف أذبحها له ، فذبحها نمرود ، ثم كف عن إبراهيم ، ومنعه الله عز وجل منه .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا جرير ، عن مغيرة ، عن الحارث ، عن أبى زُرعة ، عن أبى هريرة ، قال : إن أحسن شىء قاله أبو إبراهيم ^(١) لما رفع عنه الطبق وهو فى النار وحده يرشحُ جبينه ، فقال عند ذلك : نعم الربُّ ربُّك يا إبراهيم .

حدثنا القاسم ، قال : حدثنا الحسين ، قال : حدثنا مُعتمر بن سليمان التيمي ، عن بعض أصحابه قال : جاء جببرئيل إلى إبراهيم عليه السلام وهو يوثق ويقمط ليلقى فى النار ، قال : يا إبراهيم ، ألك حاجة ؟ قال : أمّا إليك فلا .

حدثنى أحمد بن المقدم ، قال : حدثنى المعتمر ، قال : سمعت أبى قال : حدثنا قتادة ، عن أبى سليمان ، قال : ما أحرقت النار من إبراهيم إلا وثاقه .

قال أبو جعفر : رجع الحديث إلى حديث ابن إسحاق ، قال : واستجاب لإبراهيم عليه السلام رجالٌ من قومه حين رأوا ما صنع الله به على خوف من نمرود

(١) كذا فى ١ ، ن ، و ، فى ط : « قاله لإبراهيم » .

وملئهم ، فأمن له لوط - وكان ابن أخيه - وهو لوط بن هاران بن تارخ ، وهاران هو أخو إبراهيم ، وكان لهما أخ ثالث يقال له ناحور بن تارخ ، فهاران أبو لوط ، وناحور أبو بتويل ، وبتويل أبو لابان ، وربقا ابنة بتويل امرأة إسحاق بن إبراهيم أم يعقوب ، وليا وراحيل زوجتا يعقوب ابنتا لابان . وآمنت به سارة وهي ابنة عمه ، وهي سارة بنت هاران الأكبر عم إبراهيم ، وكانت لها أخت يقال لها ملكا امرأة ناحور .

وقد قيل : إن سارة كانت ابنة ملك حرّان .

* ذكر من قال ذلك :

حدثني موسى بن هارون ، قال : حدثنا عمرو بن حماد ، قال : حدثنا أسباط ، عن السدي ، قال : انطلق إبراهيم ولوط قبيل الشام ، فلقى إبراهيم سارة ، وهي ابنة ملك حرّان ، وقد طعنت على قومها في دينهم ، فترجها على ألاّ يغيّرها ، ودعا إبراهيم أباه آزر إلى دينه ، فقال له : يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئاً ! فأبى أبوه الإجابة إلى ما دعاه إليه . ثم إن إبراهيم ومن كان معه من أصحابه الذين اتبعوا أمره أجمعوا لفراق قومهم ، فقالوا : ﴿ إِنَّا بُرَاءةٌ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ ﴾ ، أيها المعبودون من دون الله ﴿ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا ﴾ أيها العابدون ﴿ حَتَّى تَوَدُّوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ ﴾ (١) . ثم خرج إبراهيم مهاجراً إلى ربه وخرج معه لوط مهاجراً ، وتزوج سارة ابنة عمه ، فخرج بها معه يلتمس الفرار بدينه ، والأمان على عبادة ربه (٢) حتى نزل حرّان ، فكث بها ما شاء الله أن يمكث ، ثم خرج منها مهاجراً حتى قدم مصر ، وبها فرعون من الفراعنة الأولى . وكانت سارة من أحسن الناس فيما يقال ، وكانت (٣) لا تعصى إبراهيم

٢٦٧/١

(١) سورة المتحنة ٤

(٢) ا « على عبادته » .

(٣) ط : « فكانت » ؛ وما أثبتته عن ا .

شيئا ، وبذلك أكرمها الله عزّ وجلّ ، فلما وصفت لفرعون ووصف له حسنها وجماها أرسل إلى إبراهيم ، فقال : ما هذه المرأة التي معك ؟ قال : هي أختي ، وتخوف إبراهيم إن قال هي امرأتي أن يقتله عنها . فقال لإبراهيم : زينها ، ثم أرسلها إلى حتى أنظر إليها ، فرجع إبراهيم إلى سارة وأمرها فتهيأت ، ثم أرسلها إليه ، فأقبلت حتى دخلت عليه ، فلما قعدت إليه تناوها بيده ، فبيست إلى صدره ، فلما رأى ذلك فرعون أعظم أمرها ، وقال : ادعى الله أن يطلق عني ، فوالله لا أريك ولأحسبننّ إليك ، فقالت : اللهم إن كان صادقا فأطلق يده ، فأطلق الله يده ، فردّها إلى إبراهيم ، وهب لها هاجر ، جارية كانت له قبطية .

٢٦٨/١

حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا أبو أسامة ، قال : حدثني هشام ، عن محمد ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال : لم يكذب إبراهيم عليه السلام غير ثلاث : ثنتين في ذات الله ، قوله : ﴿ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ ، وقوله : ﴿ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا ﴾ . وبيننا هويسير في أرض جبّار من الجبابرة ، إذ نزل منزلا ، فأق الجبّار رجل فقال : إن في أرضك - أو قال : ها هنا - رجلاّ معه امرأة من أحسن الناس ، فأرسل إليه ، فجاء فقال : ما هذه المرأة منك ؟ قال : هي أختي ، قال : اذهب فأرسل بها إلى ، فانطلق إلى سارة ، فقال : إن هذا الجبار قد سألتني عنك فأخبرته أنك أختي فلا تكذبيني عنده ، فإنك أختي في كتاب الله ، فإنه ^(١) ليس في الأرض مسلم غيري وغيرك ، قال : فانطلق بها وقام إبراهيم عليه السلام يصلّي قال : فلما دخات عليه فرآها أهوى إليها [وذهب] ^(٢) يتناولها ، فأخذ أخذاً شديداً ، فقال : ادعى الله ولا أضرك ، فدعت له فأرسل فأهوى إليها [فذهب] ^(٢) يتناولها ، فأخذ أخذاً شديداً ، فقال : ادعى الله ولا أضرك ، فدعت له فأرسل ، ثم

(١) : « وإنه » .

(٢) تكلمة من أ .

فعل ذلك الثالثة ، فأخذ ، فذكر مثل المرتين فأرسل . [قال] : (١) فدعا أذني حُجَّابَه فقال : إنك لم تأتي بي إنسان ، ولكنك أتيتني بشيطان ، أخرجها وأعطيتها هاجر ، فانخرجت وأعطيت هاجر ، فأقبلتُ بها ، فلما أحسَّ إبراهيم بمجيئها انقتل من صلواته ، فقال : مهيم ! فقالت : كفى الله كيد الفاجر الكافر ! وأخدم هاجر .

٢٦٩/١

قال محمد بن سيرين : فكان أبو هريرة إذا حدث هذا الحديث يقول : فتلك أمكم يا بني ماء السماء .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثنا محمد بن إسحاق ، عن عبد الرحمن بن أبي الزناد ، عن أبيه ، عن عبد الرحمن الأعرج ، عن أبي هريرة ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لم يقل إبراهيم شيئاً قط » لم يكن « إلا ثلاثاً : قوله ﴿ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ لم يكن به سقم ، وقوله : ﴿ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسَأَلُوهُمْ إِنَّ كَانُوا يَنْطِقُونَ ﴾ ، وقوله لفرعون حين سأله عن سارة فقال : مَنْ هذه المرأة معك ؟ قال : أختي ، قال : فما قال إبراهيم عليه السلام شيئاً قط « لم يكن » إلا ذلك .

حدثني سعيد بن يحيى الأموي ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثنا محمد ابن إسحاق ، قال : حدثنا أبو الزناد ، عن عبد الرحمن الأعرج ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لم يكذب إبراهيم في شيء قط إلا في ثلاث . . . » ، ثم ذكر نحوه .

حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا أبو أسامة ، قال : حدثني هشام ، عن محمد ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لم يكذب إبراهيم غير ثلاث : ننتين في ذات الله ، قوله : ﴿ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ ، وقوله : ﴿ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا ﴾ ، وقوله في سارة : هي أختي .

(١) تكله من ا .

(٢) ط : « وأخدم هاجر » ، وما أثبتته من ا .

حدثني ابن حميد ، قال : حدثنا جرير ، عن مغيرة ، عن المسيب بن رافع ، عن أبي هريرة قال : ما كذب إبراهيم عليه السلام غير ثلاث كذبات : قوله : ﴿ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ ، وقوله : ﴿ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا ﴾ ، وإنما قاله موعظة ، وقوله حين سأله الملك فقال : أختي - لسارة - وكانت امرأته .

حدثني يعقوب ، قال : حدثني ابن عُلَيْبَةَ ، عن أيوب ، عن محمد ، قال : إن إبراهيم لم يكذب إلا ثلاث كذبات : ثنتان في الله ، وواحدة في ذات نفسه ، وأما الثنتان فقولته : ﴿ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ ، وقوله : ﴿ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا ﴾ وقصته في سارة . وذكر قصتها وقصة الملك

قال أبو جعفر : رجع الحديث إلى حديث ابن إسحاق .

قال : وكانت هاجر جارية ذات هيئة ، فوهبتها سارة لإبراهيم ، وقالت : إنى أراها امرأة وضيئة فخذها ، لعلَّ الله يرزقك منها ولداً ، وكانت سارة قد منعت الولد فلا تلد لإبراهيم حتى أسنت ، وكان إبراهيم قد دعا الله أن يهب له من الصالحين ، وأخرت الدعوة حتى كبر إبراهيم وعقمت سارة ، ثم إن إبراهيم وقع على هاجر ، فولدت له إسماعيل عليهما السلام .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثني ابن إسحاق ، عن الزهرى ، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك الأنصارى ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا فتحتم^(١) مصر فاستوصوا بأهلها خيراً ، فإن لهم ذمة ورحيماً » .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثني ابن إسحاق ، قال : سألت الزهرى : ما الرحم التي ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم ؟ قال : كانت هاجر أم إسماعيل منهم . فيزعمون - والله أعلم - أن سارة حزنت عند ذلك على ما فاتها من الولد حزناً شديداً ، وقد كان إبراهيم خرج من مصر إلى الشام ، وهاب ذلك الملك الذي كان بها ، وأشفق من شره حتى قدمها ، فنزل السبع من أرض فلسطين ، وهى برية الشام ، ونزل لوط بالمؤتفكة ، وهى من

السَّبْعُ على مسيرة يومٍ وليلة . وأقرب من ذلك ، فبعثه الله عز وجل نبياً ، وأقام إبراهيم فيما ذكر لي بالسَّبْعِ ، فاحترف به بئراً واتخذ به مسجداً ، فكان ماء تلك البئر معيناً طاهراً ، فكانت غنمه تردُّها . ثم إن أهلها آذوه فيها ببعض الأذى ، فخرج منها حتى نزل بناحية من أرض فلسطين بين الرملة وإيليا ، ببلد يقال له قَطَ - أَوْ قِطَ^(١) - فلما خرج من بين أظهرهم نصب الماء فذهب . واتبعه أهلُ السَّبْعِ ، حتى أدركوه وندموا على ما صنعوا ، وقالوا : أخرجنا من بين أظهرنا رجلاً صالحاً ، فسألوه أن يرجع إليهم ، فقال : ما أنا براجع إلى بلد أخرجت منه ، قالوا له : فإن الماء الذي كنت تشرب منه ونشرب معك منه قد نصب فذهب ، فأعطاهم سبع أعنز من غنمه ، فقال : اذهبوا بها معكم ، فإنكم لو قد أوردتموها البئر ، قد ظهر الماء ، حتى يكون معيناً طاهراً كما كان ، فاشربوا منها ، فلا تتغرفنَّ منها امرأةٌ حائضٌ ، فخرجوا بالأعنز ، فلما وقفت على البئر ظهر إليها الماء ، فكانوا يشربون منها وهي على ذلك ، حتى أتت امرأةٌ طامثٌ ، فاغترفت منها ، فنكص ماؤها إلى الذي هو عليه اليوم ، ثم ثبت .

٢٧٢/١

قال : وكان إبراهيم يُضيف من نزل به ، وكان الله عز وجل قد أوسع عليه ، وبسط له في الرزق والمال والخدم ، فلما أراد الله عز وجل هلاك قوم لوط ، بعث إليه رسلاً يأمرونه بالخروج من بين أظهرهم ، وكانوا قد عملوا من الفاحشة ما لم يسبقهم به أحدٌ من العالمين ، مع تكذيبهم نبيهم ، وردَّهم عليه ما جاءهم به من النصيحة من ربهم ، وأمرت الرسل أن ينزلوا على إبراهيم ، وأن يشروه وسارة بإسحاق ، ومن وراء إسحاق يعقوب ، فلما نزلوا على إبراهيم وكان الضيفُ قد حُبِسَ عنه خمس عشرة ليلة حتى شقَّ ذلك عليه - فيما يذكرون - لا يضيفه أحد ، ولا يأتيه ، فلما رأهم سرَّ بهم رأى ضيفاً لم يصفه مثلهم حسناً وجمالاً ، فقال : لا يخدم هؤلاء القوم أحدٌ إلا أنا بيدي ، فخرج إلى أهله ، فجاء كما قال الله عز وجل : ﴿ بِمِجَلِّ سَمِينٍ ﴾^(٢) قد حنَّه - والحنَّادُ :^(٣) الإنضاج يقول الله جل ثناؤه : ﴿ جَاءَ بِمِجَلِّ حَنِيدٍ ﴾^(٤) فقربه إليهم ، فأمسكوا أيديهم

(١) ذكرها ياقوت ، وقال : « بلد بفلسطين ، بين الرملة وبيت المقدس » .

(٢) سورة الذاريات ٢٦ .

(٣) ط : « التحنَّاد » ؛ وما ذكرته من ا ، والتفسير : ١٢ : ٤٣ . (٤) سورة هود ٦٩

عنه ، ﴿ فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ﴾ حين لم يأكلوا من طعامه ، ﴿ قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ۗ وَامْرَأَتُهُ سَارَةٌ قَائِمَةٌ فَضْحِكَتْ ﴾ لما عرفت من أمر الله عز وجل ، ولما تعلم من قوم لوط ، فبشروها ﴿ بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴾ ^(١) بابن ، وبابن ابن ، فقالت - وَصَكَّتْ ^(٢) وَجْهَهَا ، يقال : ضربت على جبينها : ﴿ يَا وَيْلَتَىٰ أَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ ﴾ إلى قوله : ﴿ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴾ ^(٣) . وكانت سارة يومئذ - فيما ذكر لي بعض أهل العلم - ابنة تسعين سنة ، وإبراهيم ابن عشرين ومائة سنة ، فلما ذهب عن إبراهيم الروح وجاءته البشري بإسحاق ويعقوب ولد من صلب إسحاق وأمن ما كان يخاف ، قال : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾ ^(٤) .

* * *

حدثنا القاسم ، قال : حدثنا الحسين ، قال : حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، قال : أخبرني وهب بن سليمان ، عن شعيب الجبائي ، قال : ألقى إبراهيم في النار وهو ابن ست عشرة سنة ، وذبح إسحاق وهو ابن سبع سنين ، وولدت سارة وهي ابنة تسعين سنة ، وكان مذبحه من بيت إيليا على ميلين ، فلما علمت سارة بما أراد بإسحاق مرضت يومين ، وماتت اليوم الثالث ، وقيل : ماتت سارة وهي ابنة مائة وسبع وعشرين سنة .

حدثني موسى بن هارون ، قال : حدثنا عمرو بن حماد ، قال : حدثنا

(١) سورة هود ٦٩ ، ٧١

(٢) من قوله تعالى في سورة الذاريات ٢٩ : ﴿ فَأَقْبَلَتْ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ

وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴾ .

(٣) سورة هود ٧٢ ، ٧٣

(٤) سورة إبراهيم ٣٩ ؛ وهذا آخر حديث ابن إسحاق الذي بدأ به في ص ٢٣٤ .

أسباط ، عن السدي ، قال : بعث الله الملائكة لتهلك قوم لوط ، فأقبلت
تمشى في صورة رجال شباب ، حتى نزلوا على إبراهيم ، فتضيّفوه ، فلما رأهم
إبراهيم أجّسّهم ، فراغ إلى أهله ، فجاء بعجل سمين فذبحه ، ثم شواه في الرّصف (١)
وهو الحنيد حين شواه ، وأتاهم فقعده معهم ، وقامت سارة تخدمهم ، فذلك
حين يقول جلّ ثناؤه : ﴿وَأَمْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ وَهُوَ جَالِسٌ﴾ (٢) في قراءة ابن مسعود ،
٢٧٤/١
فلما قرّبه إليهم قال : ألا تأكلون ! قالوا : يا إبراهيم ، إنا لا نأكل طعاماً
إلا بئمن ، قال : فإن لهذا ثمناً ، قالوا : وما ثمنه ؟ قال : تذكرون اسم الله
على أوّله وتحمدونه على آخره ، فنظر جبرئيل إلى ميكائيل ، فقال : حق لهذا أن
يتخذة ربه خليلاً ، ﴿فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ﴾ يقول : لا يأكلون ،
﴿نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً﴾ (٣) ؛ فلما نظرت إليه سارة أنه قد أكرمهم
وقامت هي تخدمهم ضحكت وقالت : عجيباً لأضيافنا ! هؤلاء إنا نخدمهم
بأنفسنا تكريماً لهم ، وهم لا يأكلون طعامنا !

(١) الرّصف : الحجارة التي حميت بالشمس أو النار .

(٢) سورة هود ٧١

(٣) سورة هود : ٧٠ .

ذكر أمر بناء البيت *

قال : ثم إن الله عزّ وجلّ أمر إبراهيم بعد ما ولد له إسماعيل وإسحاق — فيما ذكر — ببناء بيت له يعبد فيه ، ويذكر . فلم يدرك إبراهيم في أيّ موضع يبني ؟ إذ لم يكن بيّن له ذلك ، فضاق بذلك ذرعاً ، فقال بعض أهل العلم : بعث الله إليه السكينة لتدلّه على موضع البيت ، فضت به السكينة ، ومع إبراهيم هاجر زوجته وابنه إسماعيل ، وهو طفل صغير .
وقال بعضهم : بل بعث الله إليه جبرئيل عليه السلام ، حتى دلّه على موضعه ، وبيّن له ما ينبغي أن يعمل .

* * *

٢٧٥/١

* ذكر من قال : الذي بعثه الله إليه لذلك السكينة :

حدثنا هناد بن السرى ، قال : حدثنا أبو الأحوص ، عن سماك بن حرب ، عن خالد بن عرعة : أن رجلاً قام إلى علي بن أبي طالب ، فقال : ألا تخبرني عن البيت ، أهو أول بيت وضع في الأرض ؟ فقال : لا ، ولكنه أول بيت وضع في البركة مقام إبراهيم ، ومن دخله كان آمناً ، وإن شئت أنبأتك كيف بُسِي . إن الله عزّ وجلّ أوحى إلى إبراهيم أن ابن لى بيتاً في الأرض ، فضاق إبراهيم بذلك ذرعاً ، فأرسل عزّ وجلّ السكينة ، وهي ریح خججوج^(١) ولها رأسان ، فاتبع أحدهما صاحبه حتى انتهت إلى مكة فتطوّت على موضع البيت كتطوى الحية ، وأمر إبراهيم أن يبني حيث تستقرّ السكينة ، فبنى إبراهيم وبنى حجر ، فذهب الغلام يبني شيئاً ، فقال إبراهيم : أبغني^(٢) حجراً كما أمرك ، فانطلق الغلام يلتمس له حجراً ، فأثابه به ، فوجده قد ركّب الحجر الأسود في مكانه ، فقال : يا أبت ، من أتاك بهذا الحجر ؟ فقال : أتاني به من لم يتكل على بنائك ، أتاني به جبرئيل من السماء . فأثماه^(٣) .

* لم يرد في ا ، ر ، س .

(١) الخججوج : الريح الشديدة المر .

(٢) كذا في ا ؛ يقال : أبغاه الشيء ؛ إذا أعانه على طلبه .

(٣) الخبر في التفسير ٣ : ٧٠ .

حدثنا ابن بشار وابن المنثى ، قالا : حدثنا مؤتمل ، قال : حدثنا سفيان ، عن أبي إسحاق ، عن حارثة بن مضرب ، عن عليّ عليه السلام قال : لما أمر إبراهيمُ ببناء البيت خرج معه إسماعيل وهاجر ، فلما قدم مكة رأى (١) على رأسه في موضع البيت مثل الغمامة فيه مثل الرأس ، فكلّمه ؛ وقال : يا إبراهيم ، ابن عليّ ظلّي - أو عليّ قدّرى - ولا تزد ولا تنقص ، فلما بنى خرج وخلف إسماعيل وهاجر ، فقالت هاجر : يا إبراهيم ، إلى (٢) مَنْ تكلّمنا ؟ قال : إلى الله ، قالت : انطلق فإنه لا يُضيعنا ، قال : فعضّ إسماعيل عطفًا شديدًا ، فصعدت هاجر الصفا ، فنظرت فلم تر شيئًا ، ثم أتت المروة فنظرت فلم تر شيئًا ، ثم رجعت إلى الصفا ، فنظرت فلم تر شيئًا ، حتى فعلت ذلك سبع مرات ، فقالت : يا إسماعيل ، مُتْ حيث لا أراك . فأتته وهو يفحص (٣) برجله من العطش ، فناداها جبرائيل ، فقال : مَنْ أنت ؟ قالت : أنا هاجر ، أم ولد إبراهيم ، قال : إلى مَنْ وكلّكما ؟ قالت : وكلّنا إلى الله ، قال : وكلّكما إلى كافٍ ، قال : ففحص الغلام الأرض بإصبعه ، فنبعت زعزم ، فجعلت تحبس الماء ، فقال : دعيه ، فإنها رواء (٤) .

٢٧٦/١

حدثني موسى بن هارون ، قال : حدثنا عمرو بن حماد ، قال : حدثنا أسباط ، عن السديّ ، قال : لما عهد الله إلى إبراهيم وإسماعيل : أن طهرا بيتي للطائفين ، انطلق إبراهيم حتى أتى مكة ، فقام هو وإسماعيل ، وأخذ المعاول لا يدريان أين البيت ، فبعث الله عز وجل ريحًا يقال لها ريح الحجّوج ، لها جناحان ورأس في صورة حية ، فكنّست لهما ما حول الكعبة عن أساس البيت الأول ، واتبعاها بالمعاول يحفران حتى وضعوا الأساس ، فذلك حين يقول عز وجل : ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ ﴾ (٥) .

٢٧٧/١

(١) ر : « أتى » .

(٢) ر : « على » .

(٣) يفحص برجله ، أى يبحث ويزيل التراب عن حفرة .

(٤) الرواء : الماء العذب ، والخبر في التفسير ٣ : ٦٨ .

(٥) سورة الحج ٢٦ .

وحدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثني محمد بن إسحاق ، عن الحسن بن عُمارة ، عن سماك بن حرب ، عن خالد بن عرعة ، عن عليّ ابن أبي طالب عليه السلام أنه كان يقول : لما أمر الله إبراهيم بعمارة البيت والأذان بالحج في الناس خرج من الشام ومعه ابنه إسماعيل ، وأم إسماعيل هاجر ، وبعث الله معه السكينة ، وهي ريح^(١) لها لسان تكلم به ، يغدومعها إبراهيم إذا غدت ، ويروح معها إذا راحت ، حتى انتهت به إلى مكة ، فلما أتت موضع البيت استدارت به ، ثم قالت لإبراهيم : ابن عليّ ، ابن عليّ ، ابن عليّ ، فوضع إبراهيم الأساس ورفع البيت هو وإسماعيل ، حتى انتهيا^(٢) إلى موضع الركن ، قال إبراهيم لإسماعيل : يا بنيّ ، ابغ لي حجراً أجعله علماً للناس ، فجاءه بحجر ، فلم يرضه وقال : ابغني غير هذا ، فذهب إسماعيل ليلتمس^(٣) له حجراً ، فجاءه وقد^(٤) أتى بالركن ، فوضعه في موضعه ، فقال : يا أبت ، من جاءك بهذا الحجر ؟ قال : من لم يكلتني إليك يا بنيّ .

* * *

وقال آخرون : إن الذي خرج مع إبراهيم من الشام لدلالته على موضع البيت جبرئيل عليه السلام ، وقالوا : كان إخراجه هاجر وإسماعيل إلى مكة لما كان من غير سارة بسبب ولادة هاجر منه إسماعيل .
* ذكر من قال ذلك :

حدثني موسى بن هارون ، قال : حدثنا عمرو بن حماد ، قال : حدثنا أسباط ، عن السدي بالإسناد الذي قد ذكرناه أن سارة قالت لإبراهيم : تسرّ هاجر^(٥) ، فقد أذنت لك فوطئها ، فحملت بإسماعيل ، ثم إنه وقع على سارة فحملت بإسحاق ، فلما ولدته^(٦) وكبر اقتتل هو وإسماعيل ، فغضبت سارة

٢٧٨/١

(١) كذا في أ ، وفي ط : « ريح » ، وفي ب : « وريحا » .

(٢) ر ، س ، ن : « انتهى » .

(٣) ب ، ر : « يلتمس » .

(٤) ط : « فقد » ، وما أثبتته عن أ .

(٥) ط : « بهاجر » ، وما أثبتته عن أ ، ر ، ن .

(٦) أ ، س : « ولد له » .

على أمّ إسماعيل ، وغارت عليها ، فأخرجتها ، ثمّ إنهما دعتهما فأدخلتها . ثمّ غضبت أيضاً فأخرجتها ثمّ أدخلتها ، وحلفت لتقطعنّ منها بضعة ؛ فقالت : أقطع أنفها ، أقطع أذنها ، فيشينيها ذلك ، ثمّ قالت : لا بل أخفضها (١) ، فقطعت ذلك منها ، فاتخذت هاجر عند ذلك ذبيلاً تعنى به عن الدم ، فلذلك خفضت النساء ، واتخذت ذيولاً ، ثمّ قالت : لا تساكنيني في بلد . وأوحى الله إلى إبراهيم أن يأتي مكة ، وليس يومئذ بمكة بيت ، فذهب بها إلى مكة وابنها فوضعهما ، وقالت له هاجر : إلى من تركتنا (٢) هاهنا ؟ ثمّ ذكر خبرها ، وخبر ابنها .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : حدثنا عبد الله بن أبي نَجِيج ، عن مجاهد وغيره من أهل العلم أن الله عزّ وجلّ لما بوأ لإبراهيم مكان البيت ومعالم الحرم ، فخرج وخرج معه جبرئيل ، يقال : كان لا يمرّ بقريّة إلا قال : بهذه أمرت يا جبرئيل ؟ فيقول : جبرئيل : امضه ، حتى قدم به مكة ، وهي إذ ذاك عِضاه سَلَمَ وَسَمُر ، وبها أناس يقال لهم العماليق ، خارج مكة وما حولها ، والبيت يومئذ ربوة حمراء مدرة ، فقال إبراهيم لجبرئيل : أها هنا أمرت أن أضعها ؟ قال : نعم ، فعمد بهما إلى موضع الحجر ، فأنزلهما فيه ، وأمر هاجر أم إسماعيل أن تتخذ فيه عريشاً فقال : ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ ﴾ إلى - ﴿ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾ (٣) . ثمّ انصرف إلى أهله بالشأم وتركهما عند البيت ، قال : فظمئ إسماعيل ظمأ شديداً ، فالتمس له أمه ماء فلم تجده ، فاستسمعت (٤) : هل تسمع صوتاً ؟ فالتمس له شرباً ، فسمعت كالصوت عند الصفا ، فأقبلت حتى قامت عليه فلم تر شيئاً ، ثمّ سمعت صوتاً نحو المروة ،

(١) الخفض للجارية ، مثل الختان للصبي .

(٢) ر : « تركنا » .

(٣) سورة إبراهيم ٣٧ .

(٤) في كذا ، ن ، وفي ط : « فاستمعت » .

فأقبلت حتى قامت عليه فلم تر شيئاً ، ويقال : بل قامت على^(١) الصفا تدعو الله وتستغيثه لإسماعيل ، ثم عمدت إلى المروة ففعلت ذلك . ثم إنها سمعت أصوات سبع الوادى نحو إسماعيل حيث تركته ، فأقبلت إليه تشتد ، فوجدته يفحص الماء بيده من عين قد انفجرت من تحت يده ، فشرب منها ، وجاءتها أم إسماعيل فجعلتها^(٢) حسياً ، ثم استقت منها في قربتها تذخره لإسماعيل ، فلولا الذى فعلت ما زالت زمزم معيناً طاهراً ماؤها أبداً . قال مجاهد : ولم نزل نسمع أن زمزم هزّمة^(٣) جبرئيل بعقبه لإسماعيل حين ظمى .

حدثني يعقوب بن إبراهيم والحسن بن محمد ، قالا : حدثنا إسماعيل بن إبراهيم ، عن أيوب ، قال : نبئت عن سعيد بن جبير أنه حدث عن ابن عباس أن أول من سعى بين الصفا والمروة لأم إسماعيل ، وأن أول من سارة أحدث من نساء العرب جرّ الذبول لأم إسماعيل . قال : لما فرّت من سارة أرخت ذيلها^(٤) لتعفى أثرها ، فجاء بها إبراهيم ومعها إسماعيل حتى انتهى بهما إلى موضع البيت ، فوضعهما ثم رجع ، فاتبعته فقالت : إلى أى شىء تكلنا ؟ إلى طعام تكلنا ؟ إلى شراب تكلنا ؟ لا يرد عليها شيئاً ، فقالت : آله أمرك بهذا ؟ قال : نعم ، قالت : إذا لا يضيعنا ، قال : فرجعت ومضى حتى إذا استوى على ثنية كداء ، أقبل على الوادى فقال : ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ ... ﴾ الآية . قال : ومع الإنسانية^(٥) شنة فيها ماء ، فنقذ الماء ، فعطشت فانقطع لبنها ، فعطش الصبي فنظرت : أى الجبال أدنى إلى الأرض ، فصعدت الصفا فتسمعت : هل تسمع صوتاً ، أو ترى أنيساً ؟^(٦) فلم تسمع شيئاً فانحدرت ، فلما

(١) : « عند » .

(٢) ن : « فوجدتها » ، والحسى : حفرة قريبة القمر ؛ ولا يكون إلا فى أرض أسفلها حجارة وفوقها رمل ؛ فإذا مطرت نشفت الرمل ؛ فإذا انتهى إلى الحجارة أمسكته ، وجمعه أحساء .

(٣) هزمة جبريل ؛ أى ضرب برجله فانخفض المكان فنبع الماء . النهاية لابن الأثير ٤ : ٢٤٨

(٤) : « أرخت من ذيلها » .

(٥) ر : « هاجر » .

(٦) س : « إنساً » .

أتت على الوادى سعت - وما تريد السعى - كالإنسان المجهود الذى يسعى وما يريد السعى ، فنظرت أى الجبال أدنى إلى الأرض ، فصعدت المروة ، فسمعت : هل تسمع صوتاً أو ترى أنيساً^(١) ؟ فسمعت صوتاً ، فقالت كالإنسان الذى يكذب سمعه : صه ! حتى استيقنت ، فقالت : قد أسمعتنى صوتك فأغثنى ، فقد هلكت وهلك منى معى ، فجاء الملك بها حتى انتهى بها إلى موضع زمزم ، فضرب بقدمه فقارت عيناً ، فعجلت^(٢) الإنسانة تُفرغ فى شئتها^(٣) ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « رحم الله أم إسماعيل ، لولا أنها عجلت لكانت زمزم عيناً معيناً » .

٢٨١/١

وقال لها الملك : لا تخافى الظمأ على أهل هذا البلد؛ فإنها عين يشرب^(٤) ضيفان الله منها، وقال : إن أبا هذا الغلام سيجئ فيبنيان لله بيتاً هذا موضعه . قال : ومرت رفقة من جرهم تريد الشام ، فأروا الطير على الجبل ، فقالوا : إن هذا الطير لعائف^(٥) على ماء ، فهل علمتم بهذا الوادى من ماء ؟ فقالوا : لا ، فأشرفوا فإذا هم بالإنسانة ، فأتوها فطلبوا إليها أن ينزلوا معها ، فأذنت لهم ، قال : وأتى عليها ما يأتى على هؤلاء الناس من الموت ، فأتت وتزوج إسماعيل امرأة منهم ، فجاء إبراهيم فسأل عن منزل إسماعيل حتى دُلَّ عليه فلم يجده ، ووجد امرأة له^(٦) فظنة غليظة ، فقال لها : إذا جاء زوجك فقولى له : جاء^(٧) ها هنا شيخ من صفته كذا وكذا ، وأنه يقول لك : إني لا أرضى لك عتبة بابك فحوثها ، وانطلق^(٨) . فلما جاء إسماعيل أخبرته فقال : ذلك أبى ، وأنت عتبة بابى . فطلقها ، وتزوج امرأة أخرى منهم^(٩) ، وجاء إبراهيم حتى

٢٨٢/١

(١) س : « إنسياً » .

(٢) ا : « فجعلت » .

(٣) ر : « شئها » ، والشئ والشنة : القربة .

(٤) ط : « لشرب » ، وما أثبتته من ؟

(٥) قال أبو عبيدة : « العائف هنا : الذى يتردد على الماء ويحوم ولا يمشى » . وانظر

اللسان ٦٣ : ١٦٩ .

(٦) ن : « امرأته » .

(٧) ر : « كان »

(٨) كذا فى ا ، ن ، وفى ط : « فانطلق » .

(٩) ن : « منهن » .

انتهى إلى منزل^(١) إسماعيل فلم يجده ووجد امرأة له سهلة طليقة^(٢) فقال لها :
 أين انطلق زوجك ؟ فقالت : انطلق إلى الصيد ، قال : فإطعمهم ؟ قالت :
 اللحم والماء ، قال : اللهم بارك لهم في لحمهم ومأثم ، ثلاثاً . وقال لها : إذا
 جاء زوجك فأخبريه ؛ قولي^(٣) له جاء هاهنا شيخ من صفته كذا وكذا ، وإنه
 يقول لك : قد رضيتُ لك عتبة بابك ، فأثبتها ، فلما جاء إسماعيل أخبرته ،
 قال : ثم جاء الثالثة ، فرفعا القواعد من البيت^(٤) .

حدثنا الحسن بن محمد ، قال : حدثنا يحيى بن عباد ، قال : حدثنا
 حماد بن سلمة ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس
 قال : جاء إبراهيم نبي الله بإسماعيل وهاجر فوضعهما بمكة في موضع زمزم ،
 فلما مضى نادته هاجر : يا إبراهيم ، إنما^(٥) أسألك ثلاث مرات : مَنْ أملك أن
 تضعني بأرض ليس فيها زرع ولا ضرع ولا أنيس ولا ماء ولا زاد ؟ قال : ربي
 أمرني ، قالت : فإنه لن يضيعنا ، قال : فلما قفا إبراهيم قال : ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ
 تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نَعْلَمُ ﴾ يعنى من الحزن ﴿ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ
 فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴾^(٦) . فلما ظمى إسماعيل جعل يدحس^(٧) الأرض

٢٨٣/١

بعقبه فذهبت هاجر حتى علت الصفا ، والوادي يومئذ لاخ - يعنى
 عميق - فصعدت الصفا ، فأشرفت لتنظر : هل ترى شيئاً ؟ فلم تر شيئاً ،
 فأنحدرت فبلغت الوادي ، فسعت فيه حتى خرجت منه ، فأثت المروة فصعدت
 فاستشرفت : هل ترى شيئاً ؟ فلم تر شيئاً ، ففعلت ذلك سبع مرات ، ثم
 جاءت من المروة إلى إسماعيل ، وهو يدحس الأرض بعقبه ، وقد نبعت العين

(١) ن : « موضع » .

(٢) ١ ، « طليقة » ، والطلقة والطلاق : المستبشرة .

(٣) ط : « فقولي » وما أثبتته عن ا والتفسير .

(٤) الخبر في التفسير ٣ : ١٥٢ (بولاق) .

(٥) ط : « أنا » وما أثبتته من ا والتفسير .

(٦) سورة إبراهيم ٣٨ .

(٧) دحس الأرض : أثار غبارها ؛ وفي ا والتفسير : « دحس » ، وما يعنى .

وهي زمزم ، فجعلت تفحص الأرض بيدها عن الماء ، وكلما (١) اجتمع ماء أخذته بقدحها ، فأفرغته في سقاها ، قال : فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « يرحمها الله ! لو تركتها لكانت عيناً سائحة تجرى إلى يوم القيامة » .

قال : وكانت جرهم يومئذ بواد قريب من مكة ، قال : ولزمت الطير الوادى حين رأت الماء ، فلما رأت جرهم الطير لزمت الوادى ، قالوا . ما لزمته إلا وفيه ماء ، فجاءوا إلى هاجر ، فقالوا : لو شئت كنا معك وأنسناك والماء ماؤك ، قالت : نعم ! فكانوا معها حتى شبَّ إسماعيل وماتت هاجر ، فتزوج إسماعيل امرأة من جرهم ، قال : فاستأذن إبراهيم سارة أن يأتي هاجر ، فأذنت له ، وشرطت عليه ألا ينزل ، وقدم إبراهيم - وقد ماتت هاجر - إلى بيت إسماعيل ، فقال لامرأته : أين صاحبك ؟ قالت : ليس ها هنا ، ذهب يتصيد ، وكان إسماعيل يخرج من الحرم فيتصيد ثم يرجع ، فقال إبراهيم : هل عندك (٢) ضيافة ؟ هل عندك طعام أو شراب ؟ قالت : ليس عندي وما عندي أحد ، قال إبراهيم : إذا جاء زوجك فأقرئيه السلام ، وقول له : فليغير عتبة بابه ، وذهب إبراهيم وجاء إسماعيل ، فوجد ريح أبيه فقال لامرأته : هل جاءك أحد (٣) ؟ قالت : جاءني شيخ صفته كذا - وكذا كالمستخفة بشأنه - قال : فما قال لك ؟ قالت : قال لي : أقرئي زوجك السلام ، وقول له : فليغير عتبة بابه ، فطلتها وتزوج أخرى ، فلبث إبراهيم ما شاء الله أن يلبث ، ثم استأذن سارة أن يزور إسماعيل ، فأذنت له واشترطت عليه ألا ينزل ، فجاء إبراهيم حتى انتهى إلى باب (٤) إسماعيل ، فقال لامرأته : أين صاحبك ؟ قالت : ذهب يتصيد وهو يجيء الآن إن شاء الله ، فانزل يرحمك الله ! قال لها : هل عندك ضيافة ؟ قالت : نعم ، قال : هل عندك خبز أو بر أو شعير أو تمر ؟ قال : فجاءت باللبن واللحم ، فدعا لهما (٥) بالبركة ، فلو جاءت يومئذ بخبز

٢٨٤/١

(١) ط والتفسير : « فكلما » وما أثبتته من ا .

(٢) س : « عندكم » .

(٣) ن : « شيخ » .

(٤) س : « مكان » .

(٥) ر ، س : « لها » .

أو بُرٌّ أو شعير أو تمر لكانت أكثر أرض الله برًّا وشعيراً وتمرّاً ، فقالت (١) :
 انزل حتى أغسل رأسك ، فلم ينزل ، فجاءته بالمقام فوضعتة عن شقه الأيمن ،
 فوضع قدمه عليه فبقي أثر قدمه عليه ، فغسلت شقّ رأسه الأيمن ، ثم حولت
 المقام إلى شقّه الأيسر ، فغسلت شقّه الأيسر ، فقال لها : إذا جاء زوجك
 فأقرئيه السلام ، وقولِي له : قد استقامت عتبهُ بابك . فلما جاء إسماعيل وجد
 ريح أبيه ، فقال لامرأته : هل جاءك أحد ؟ قالت : نعم ، شيخ أحسنُ الناس
 وجهاً وأطيبهم ريحاً ، فقال لي : كذا وكذا ، وقلت له : كذا وكذا ، وغسلت رأسه ،
 وهذا موضع قدميه على المقام ، قال : وما قال لك ؟ قالت : قال لي : إذا جاء
 زوجك فأقرئيه السلام ، وقولِي له : قد استقامت عتبهُ بابك ، قال ذلك إبراهيم ،
 فلبث ما شاء الله أن يلبث وأمره (٢) الله عز وجل ببناء البيت ، فبناه هو وإسماعيل ،
 فلما بناه قيل : ﴿ أَذْنٌ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ ﴾ (٣) ، فجعل لا يمرُّ بقوم إلا قال : يَا أَيُّهَا
 النَّاسُ ، إِنَّهُ قَدْ بُنِيَ لَكُمْ بَيْتٌ فَحَجُّوهُ ، فجعل لا يسمعه أحد ؛ لا صخرة ولا
 شجرة ولا شيء إلا قال : لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ . قال : وكان بين قوله : ﴿ رَبَّنَا إِنِّي
 أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ ﴾ ، وبين قوله :
 ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ ﴾ (٤) كذا وكذا
 عامّاً ؛ لم يحفظ عطاء (٥) .

حدثني محمد بن سنان ، قال : حدثنا عبيد الله بن عبد الحميد أبو علي
 الحنفي ، قال : أخبرنا إبراهيم بن نافع ، قال : سمعت كثير بن كثير يحدث عن
 سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : جاء - يعني إبراهيم - فوجد إسماعيل
 يُصَلِّحُ نَبْلًا لَهُ مِنْ وَرَاءِ زَمْزَمَ ، فقال إبراهيم : يَا إِسْمَاعِيلُ ، إِنَّ رَبَّكَ قَدْ
 أَمَرَنِي أَنْ أَبْنِيَ لَهُ بَيْتًا ، فقال له إسماعيل : فَأَطِعْ رَبَّكَ فِيمَا أَمَرَكَ ، فقال إبراهيم :
 ٢٨٦/١

(١) ر : « على » .

(٢) ط : « فأمره » ؛ وما أثبتته من التفسير .

(٣) سورة الحج ٢٧

(٤) سورة إبراهيم ٣٧ ، ٣٩ .

(٥) الخبر في التفسير ١٣ : ١٥٢ - ١٥٣ (بولاق) .

قد أمرك أن تُعِينَنِي عَلَيْهِ قَالَ : إِذَا أَفْعَل ، قَالَ : فقام معه ، فجعل إبراهيم بينه وإسماعيل يناوله الحجارة ويقولان : ﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (١) ، فلما ارتفع البنيان وضعف الشيخ عن رفع الحجارة قام على حجر ، وهو مقام إبراهيم ، فجعل يناوله ويقولان : ﴿ تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (٢) .

فلما فرغ إبراهيم من بناء البيت الذي أمره الله عز وجل ببنائه ، أمره الله أن يؤذّن في الناس بالحج ، فقال له : ﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَا تُوَكُّلِ رَجُلَا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾ (٣) . فقال إبراهيم - فيما ذكر لنا - ما حدثنا به ابن حمّيد قال : حدثنا جرير ، عن قابوس بن أبي ظبيان ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قال : لما فرغ إبراهيم من بناء البيت ، قيل له : أذّن في الناس بالحج ، قال : يارب ، وما يبلغ صوتي ؟ قال : أذّن وعلى البلاغ ، فنادى إبراهيم : يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْحَجُّ إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ، قَالَ : فَسَمِعَهُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ : أَفَلَا تَرَى النَّاسَ يَجِئُونَ مِنْ أَقْصَى الْأَرْضِ يَلْبِئُونَ !

حدثنا الحسن بن عرفة ، قال : حدثنا محمد بن فضيل بن غزوان الضبي ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : لما بنى إبراهيم البيت أوحى الله عز وجل إليه : أن أذّن في الناس بالحج ، قال : فقال إبراهيم : أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ قَدْ اتَّخَذَ بَيْتًا ، وَأَمْرَكُمْ أَنْ تَحْجُّوهُ ، فَاسْتَجَابَ لَهُ مَا سَمِعَهُ مِنْ شَيْءٍ ؛ مِنْ حَجَرٍ أَوْ شَجَرٍ أَوْ أَكْمَةٍ أَوْ تَرَابٍ أَوْ شَيْءٍ : لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ (٣) !

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا يحيى بن واضح ، قال : حدثنا الحسين ابن واقد ، عن أبي الزبير ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، قوله : ﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ ﴾ ، قال : قام إبراهيم عليه السلام خليل الله على الحجر فنادى :

(١) سورة البقرة ١٢٧ والخبر في التفسير ٣ : ٦٨ .

(٢) سورة الحج ٢٧ .

(٣) الخبر في التفسير ١٧ : ١٠٦ (بولاق) .

يأيها الناس ، كتب عليكم الحج ، فأسمع مَنْ في أصلاب الرجال وأرحام النساء ، فأجابه مَنْ آمن ممن سبق في علم الله أن يحجَّ إلى يوم القيامة : لبيك اللهم لبيك (١) !

حدثنا ابن بشار ، قال : حدثنا عبد الرحمن ، قال : حدثنا سُفيان ، عن سلمة ، عن مجاهد ، قال : قيل لإبراهيم : أذن في الناس بالحج ، فقال : يا رب ، كيف أقول ؟ قال : قل : لبيك اللهم لبيك ، قال : فكانت أول التلبية (٢) .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، عن عمر ابن عبد الله بن عروة ؛ أن عبد الله بن الزبير قال لعبيد بن عمير الليثي : كيف بلغك أن إبراهيم دعا إلى الحج ؟ قال : بلغني أنه لما رفع هو وإسماعيل قواعد البيت ، وانتهى إلى ما أراد الله من ذلك ، وحضر الحج استقبل اليمن ، فدعا إلى الله وإلى حجِّ بيته فأجيب : أن لبيك اللهم لبيك ! ثم استقبل المشرق فدعا إلى الله وإلى حجِّ بيته فأجيب : أن لبيك اللهم ! ثم إلى المغرب فدعا إلى الله وإلى حجِّ بيته ، فأجيب : أن لبيك اللهم لبيك ! ثم إلى الشام فدعا إلى الله عزَّ وجلَّ وإلى حجِّ بيته فأجيب أن لبيك اللهم لبيك ؛ ثم خرج بإسماعيل وهو معه يوم التروية ، فنزل به منىً ومن معه من المسلمين ، فصلَّى بهم الظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة ، ثم بات بهم حتى أصبح ، فصلَّى بهم صلاة الفجر ، ثم غدا بهم إلى عرفة ، فقال بهم هنالك ، حتى إذا مالت الشمس جمَّع بين الصلاتين : الظهر والعصر ، ثم راح بهم إلى الموقف من عرفة ، فوقف بهم على الأراك (٣) ، وهو الموقف من عرفة الذي يقف عليه الإمام يرُيه ويعلمه ، فلما غربت الشمس دفع به وبمن معه حتى أتى المزدلفة ، فجمع فيها بين الصلاتين : المغرب والعشاء الآخرة ، ثم بات بها (٤) وبمن معه ، حتى إذا طلع الشجر صلَّى بهم صلاة الغداة ، ثم وقف به على قنَزَح من المزدلفة فيمن معه ، وهو الموقف

(١) الخبر في التفسير ١٧ : ١٠٦ (بولاق) .

(٢) الخبر في التفسير ١٧ : ١٠٦ (بولاق) .

(٣) الأراك : من مواقف عرفة ، بعضه من جهة الشام وبعضه من اليمن .

(٤) كذا في ١ ، في ط : « به » .

الذى يقف به الإمام حتى إذا أسفر دَفَعَ به وبمن معه يُرِيه ويعلمه كيف يصنع ، حتى رى الجمرَةَ الكُبْرَى ، وأراه المنحَرَّ من منى ، ثم نحر وحلق ، ثم أفاض به من منى لِيُرِيه كيف يطوف ، ثم عاد به إلى منى لِيُرِيه كيف يرمى الجمار ، حتى فرغ له من الحج وأذن به فى الناس .

* * *

قال أبو جعفر : وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن بعض أصحابه أن جبرئيل هو الذى كان يُرى لإبراهيم المناسك إذا حجَّ . ٢٨٩/١

« ذكر الرواية بذلك عن رسول الله :

حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا عبيد الله بن موسى — وحدثننا محمد بن إسماعيل الأحمسي ، قال : حدثنا عبيد الله بن موسى — قال : أخبرنا ابن أبي ليلى ، عن ابن أبي مليكة ، عن عبد الله بن عمرو ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : أتى جبرئيل إبراهيم يوم التروية فراح به إلى منى ، فصلى به الظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة والفجر بمنى ، ثم غدا به إلى عرفات ، فأنزله الأراك — أو حيث ينزل الناس — فصلّى به الصلاتين جميعاً : الظهر والعصر ، ثم وقف به حتى إذا كان كأعجل ما يصلّى أحدٌ من الناس المغرب ، أفاض حتى أتى به جمعاً ، فصلّى به الصلاتين جميعاً : المغرب والعشاء ، ثم أقام حتى إذا كان كأعجل ما يصلّى أحد من الناس الفجر صلّى به ، ثم وقف حتى إذا كان كأبطأ ما يصلّى أحد من المسلمين الفجر أفاض به إلى منى ، فرمى الجمرَةَ ، ثم ذبح وحلق ، ثم أفاض إلى البيت ، ثم أوحى الله عزّ وجلّ إلى محمد صلى الله عليه وسلم : ﴿ أَنْ أَتْبِعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (١) .

حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا عمران بن محمد بن أبي ليلى ، قال : حدثنى أبى ، عن عبد الله بن أبى مليكة ، عن عبد الله بن عمرو ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوه .

* * *

ثم إن الله تعالى ذكره ابتلى خليله إبراهيم عليه السلام بذبح ابنه .
واختلف السلف من علماء أمة نبينا صلى الله عليه وسلم في الذي أمرَ
إبراهيم بذبحه من ابنه ، فقال بعضهم : هو إسحاق بن إبراهيم ، وقال
بعضهم : هو إسماعيل بن إبراهيم ، وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
كلا القولين ، لو كان فيهما صحيح لم نَعُدْهُ إلى غيره ، غيرَ أنَ الدليلَ من
القرآن على صحة الرواية التي رويت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : « هو
إسحاق » أوضح وأبين منه على صحة الأخرى .

والرواية التي رويت عنه أنه قال : « هو إسحاق » حدثنا بها أبو كريب ،
قال : حدثنا زيد بن الحباب ، عن الحسن بن دينار ، عن علي بن زيد بن
جُدعان ، عن الحسن ، عن الأحنف بن قيس ، عن العباس بن عبد المطلب ، عن
النبي صلى الله عليه وسلم في حديث ذكر فيه : ﴿ وَقَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ (١)
قال : « هو إسحاق » (٢) .

* * *

وقد روى هذا الخبر عن غيره من وجه أصلح من هذا الوجه ، غير أنه
موقوف على العباس غير مرفوع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .
* ذكر من قال ذلك :

حدثنا أبو كريب قال : حدثنا ابن يمان ، عن مبارك ، عن الحسن ،
عن الأحنف بن قيس ، عن العباس بن عبد المطلب : ﴿ وَقَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ﴾
قال : « هو إسحاق » (٣) .

وأما الرواية التي رويت عنه أنه هو إسماعيل ، فها حدثنا محمد بن عمار
الرازي ، قال : حدثنا إسماعيل بن عبيد بن أبي كريمة ، قال : حدثنا عمر بن
عبد الرحيم الخطابي ، عن عبد الله بن محمد العُتبي من ولد عُتْبة بن أبي سفيان ،
عن أبيه ، قال : حدثني عبد الله بن سعيد ، عن الصُّنَّاحِي ، قال : كنا عند معاوية

(١) سورة الصافات ١٠٧ .

(٢) الخبر في التفسير ٥١: ٢٣ (بولاق) . (٣) الخبر في التفسير ٥١: ٢٣ (بولاق) .

ابن أبي سفيان ، فذكروا الذبيح : إسماعيل أو إسحاق ؟ فقال : على الخبير سقطتم ، كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجاءه رجل فقال : يا رسول الله ، عدُّ علىّ مما أفاء الله عليك يا بن الذبيحين ، فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقيل له : وما الذبيحان يا رسول الله ؟ فقال : (إن عبد المطلب لما أمر بحجر زمزم نذر لله : لئن سهل الله له أمرها ليدبحنّ أحد ولده) ، قال : فخرج السهم على عبد الله ، فمنعه أخواله وقالوا : أفد ابنتك بمائة من الإبل ، ففداه بمائة من الإبل وإسماعيل الثاني (١) .

* * *

ونذكر الآن من قال من السلف إنه إسحاق ، ومن قال إنه إسماعيل .

* ذكر من قال هو إسحاق :

حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا ابن يمان ، عن مبارك ، عن الحسن ، عن الأحنف بن قيس ، عن العباس بن عبد المطلب : ﴿ وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ قال : هو إسحاق .

حدثنا الحسين بن يزيد الطَّحَّان ، قال : حدثنا ابن إدريس ، عن داود ابن أبي هند ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : الذي أمر بذبحه إبراهيم هو إسحاق .

٢٩١/١

حدثني يعقوب ، قال : حدثنا ابن عليه ، عن داود ، عن عكرمة ، قال : قال ابن عباس : الذبيح هو إسحاق .

حدثنا ابن المنثي ، قال : حدثنا ابن أبي عدى ، عن داود ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : ﴿ وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ قال : هو إسحاق .

حدثنا ابن المنثي ، قال : حدثنا محمد بن جعفر ، قال : حدثنا شعبة ، عن أبي إسحاق ، عن أبي الأحوص ، قال : افتخر رجل عند ابن مسعود ، فقال : أنا فلان ابن فلان ابن الأشياخ الكرام ، فقال عبد الله : ذاك يوسف بن يعقوب بن إسحاق ، ذبيح الله بن إبراهيم خليل الله .

(١) الخبر في التفسير ٢٣ : ٥٤ (بولاق) .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا إبراهيم بن المختار ، قال : حدثنا محمد ابن إسحاق ، عن عبد الرحمن بن أبي بكر، عن الزهري ، عن العلاء بن جارية الثقفي ، عن أبي هريرة، عن كعب ، في قوله : ﴿وَقَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ﴾ قال : من ابنه إسحاق .

حدثنا ابن حُمَيْد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثني محمد بن إسحاق ، عن عبد الله بن أبي بكر ، عن محمد بن مسلم الزهري ، عن أبي سفيان بن العلاء بن جارية الثقفي ، حليف بني زهرة ، عن أبي هريرة ، عن كعب الأحبار ، أن الذي أمر بذبحه إبراهيم من ابنه إسحاق .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرني يونس ، عن ابن شهاب ، أن عمرو بن أبي سفيان بن أسيد بن جارية الثقفي ، أخبره أن كعباً قال لأبي هريرة : ألا أخبرك عن إسحاق بن إبراهيم النبي ؟ قال أبو هريرة : بلى ، قال كعب : لما أرى^(١) إبراهيم ذبح إسحاق ، قال الشيطان : والله لئن لم أفتن عند هذا آل إبراهيم لا أفتن أحداً منهم أبداً ، فتمثل الشيطان لهم رجلاً يعرفونه ، فأقبل حتى إذا خرج إبراهيم بإسحاق ليذبحه دخل على سارة امرأة إبراهيم ، فقال لها : أين أصبح إبراهيم غادياً بإسحاق ؟ قالت : غدا لبعض حاجته ، قال الشيطان : لا والله ما لذلك غدا به ، قالت سارة : فلم غدا به ؟ قال : غدا به ليذبحه ، قالت سارة : ليس من ذلك شيء ، لم يكن ليذبح ابنه ، قال الشيطان : بلى والله ، قالت سارة : فلم يذبحه ؟ قال : زعم أن ربه أمره بذلك ، قالت سارة : فهذا حسن^(٢) بأن يطيع ربه إن كان أمره بذلك . فخرج الشيطان من عند سارة حتى أدرك إسحاق وهو يمشي على أثر أبيه ، فقال له : أين أصبح أبوك غادياً بك ؟ قال : غدا بي لبعض حاجته ، قال الشيطان : لا والله ، ما غدا بك لبعض حاجته ، ولكنه^(٣) غدا بك ليذبحك .

(١) ب ، ن : « لما أرى » .

(٢) كذا في ا ، ن ، وفي ط : « فهذا أحسن » .

(٣) ن : « وإنما » .

قال إسحاق : ما كان أبي ليذبحني ، قال : بلى ، قال : لم ؟ قال : زعم أن ربّه أمره بذلك ، قال إسحاق : فوالله لئن أمره بذلك ليُطيعنّه ، فركه الشيطان وأسرع إلى إبراهيم ، فقال : أين أصبحت غادياً بابنك ؟ قال : غدوت به لبعض حاجتي ، قال : أما والله ما غدوت به إلا لتذبحه ، قال : لم أذبحه ؟ قال : زعمت أن ربك أمرك بذلك ، قال : فوالله لئن كان أمرني ربّي لأفعلنّ ، قال : فلما أخذ إبراهيم إسحاق ليذبحه وسلّم إسحاق أعفاه الله ، وفداه بذبح عظيم . قال إبراهيم لإسحاق : قم أي بُنّيّ ، فإن الله قد أعفاك ، فأوحى الله إلى إسحاق : إني أعطيك دعوة أستجيب لك فيها ، قال إسحاق : اللهم فإني أدعوك أن تستجيب لي : أيما عبدٍ لقيك من الأولين والآخرين لا يشرك بك شيئاً فأدخله الجنة^(١) .

٢٩٤/١

حدثني عمرو بن علي ، قال ، حدثنا أبو عاصم ، قال : حدثنا سفيان ، عن زيد بن أسلم ، عن عبد الله بن عبيد بن عمير ، عن أبيه ، قال : قال موسى : يا ربّ ، يقولون يا إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب ، فيم قالوا ذلك ؟ قال : إن إبراهيم لم يعدل بي شيئاً قطّ إلا اختارني عليه ، وإن إسحاق جادّ لي بالذبح وهو بغير ذلك أجود ، وإن يعقوب كلّما زدته بلاء زادني حسن ظن .

حدثنا ابن بشار ، قال : حدثنا مؤمل ، قال : حدثنا سفيان ، عن زيد بن أسلم ، عن عبد الله بن عبيد بن عمير ، عن أبيه قال : قال موسى : أي ربّ بمّ أعطيت إبراهيم وإسحاق ويعقوب ما أعطيتهم ؟ فذكر نحوه .

حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا ابن يمان ، عن إسرائيل ، عن جابر ، عن ابن سابط ، قال : هو إسحاق .

٢٩٥/١

حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا ابن يمان عن سفيان ، عن أبي سنان الشيبانيّ ، عن ابن أبي الهذيل ، قال : الذبيح هو إسحاق .

حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا سفيان بن عتبة ، عن حمزة الزيات ، عن أبي إسحاق ، عن أبي ميسرة ، قال : قال يوسفُ للملك في وجهه ترغّب

(١) الخبر في التفسير ٥٥/٢٣ (بولاق) .

أن تأكل معي ، وأنا والله يوسف بن يعقوب نبي الله بن إسحاق ذبيح الله
ابن إبراهيم خليل الله !

حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا وكيع ، عن سفیان ، عن أبي سنان ،
عن ابن أبي الهذيل ، قال : قال يوسف للملك ، فذكر نحوه .

حدثني موسى بن هارون ، قال : حدثنا عمرو بن حماد ، قال : حدثنا
أسباط ، عن السدي ، في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح ، عن
ابن عباس - وعن مرة الهمداني ، عن ابن مسعود - وعن ناس من أصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم ، أن إبراهيم عليه السلام أرى في المنام فقيل له : أوف
نذرك^(١) الذي نذرت : إن رزقك الله غلاماً من سارة أن تذبحه .

حدثني يعقوب ، قال : حدثنا هشيم ، قال : حدثنا زكرياء وشعبة ، عن
أبي إسحاق ، عن مسروق في قوله : ﴿ وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ قال :
هو إسحاق .

* * *

* ذكر من قال هو إسماعيل :

حدثنا أبو كريب وإسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد ، قال : حدثنا
يحيى بن يمان ، عن إسرائيل ، عن ثوير^(٢) ، عن مجاهد ، عن ابن عمر ، قال : ٢٩٦/١ :
الذبيح إسماعيل .

حدثنا ابن بشار ، قال : حدثنا يحيى ، قال : حدثنا سفیان ، قال :
حدثنا بيان ، عن الشعبي ، عن ابن عباس : ﴿ وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ ،
قال : إسماعيل .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا يحيى بن واضح ، قال : حدثنا أبو حمزة
محمد بن ميمون السكري عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس

(١) : « بنذرك » .

(٢) وهو ثوير من أبي فاضة أبو الجهم الكوفي ؛ ذكر ابن حجر في التهذيب ٢ : ٣٦ أن
إسرائيل عن روى عنه . وفي ب : « ثور » وهو خطأ .

قال : إن الذى أمر بذبح إبراهيم إسماعيل .

حدثني يعقوب ، قال : حدثنا هشيم ، عن علي بن زيد ، عن عمار مولى بنى هاشم ، وعن يوسف بن مهران ، عن ابن عباس قال : هو إسماعيل ، يعنى : ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ﴾ .

حدثني يعقوب ، قال : حدثنا ابن علية ، قال : حدثنا داود ، عن الشعبي ، قال : قال ابن عباس : هو إسماعيل .

وحدثني به يعقوب مرة أخرى ، قال : حدثنا ابن علية ، قال : سئل داود بن أبي هند : أى ابنى إبراهيم أمر بذبحه ؟ فزعم أن الشعبي قال : قال ابن عباس : هو إسماعيل .

حدثنا ابن المثني ، قال : حدثنا محمد بن جعفر ، قال : حدثنا شعبة ، عن بيان ، عن الشعبي ، عن ابن عباس ، أنه قال فى الذى ، فداه الله بذبح عظيم ، قال : هو إسماعيل . ٢٩٧/١

حدثنا يعقوب ، قال : حدثنا ابن علية ، قال : حدثنا ليث ، عن مجاهد عن ابن عباس ، قوله : ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ﴾ ، قال : هو إسماعيل .

وحدثني يونس بن عبد الأعلى ، قال : ، حدثنا ابن وهب ، قال : أخبرني عمر بن قيس ، عن عطاء بن أبي رباح ، عن عبد الله بن عباس ، أنه قال : الملقى إسماعيل ، وزعمت اليهود أنه إسحاق ، وكذبت اليهود .

وحدثني محمد بن سنان القزاز ، قال : حدثنا أبو عاصم ، عن مبارك ، عن علي بن زيد ، عن يوسف بن مهران ، عن ابن عباس : الذى فداه الله عز وجل قال : هو إسماعيل .

حدثني محمد بن سنان ، قال : حدثنا حجاج ، عن حماد ، عن أبي عاصم الغنوي ، عن أبي الطفيل ، عن ابن عباس مثله .

حدثني إسحاق بن شاهين ، قال : حدثني خالد بن عبدالله ، عن داود ، عن عامر ، قال : الذي أراد إبراهيم ذبحه إسماعيل .

حدثنا ابن المننيّ ، قال : حدثني عبد الأعلى ، قال : حدثنا داود ، عن عامر أنه قال في هذه الآية ﴿ وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ ، قال : هو إسماعيل ، قال : وكان قرنا الكبش منوطين بالكعبة .

٢٩٨/١

حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا ابن يمان ، عن إسرائيل عن جابر ، عن الشعبي ، قال : الذبيحُ إسماعيل .

حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا ابن يمان ، عن إسرائيل ، عن جابر ، عن الشعبي ، قال : رأيتُ قرني الكبش في الكعبة .

حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا ابن يمان ، عن مبارك بن فضالة ، عن علي بن زيد بن جدعان ، عن يوسف بن مهران ، قال : هو إسماعيل .

حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا ابن يمان ، قال : حدثنا سفيان ، عن ابن أبي تَجِيح ، عن مجاهد ، قال : هو إسماعيل .

حدثني يعقوب ، قال : حدثنا هشيم ، قال : أخبرنا عوف ، عن الحسن : ﴿ وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ ، قال : هو إسماعيل .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : سمعت محمد بن كعب القرظي وهو يقول : إن الذي أمر الله عز وجل إبراهيم بذبحه من ابنه إسماعيل ، وإننا لنجد ذلك في كتاب الله عز وجل في قصة الخبر عن إبراهيم وما أمر به من ذبح ابنه ، أنه إسماعيل ، وذلك أن الله عز وجل يقول حين فرغ من قصة المذبح من ابني إبراهيم قال : ﴿ وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ ^(١) ويقول : ﴿ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ

يَعْقُوبَ^(١)؛ يقول : بابتن وابن ابن ، فلم يكن يأمره بذبح إسحاق ، وله فيه من الله من الموعود ما وعده ، وما الذي أُمِرَ بذبحه إلا إسماعيل^(٢) . ٢٩٩/١

حدثنا ابن حميد، قال : حدثنا سلمة، قال : حدثنا محمد بن إسحاق، عن بُرَيْدَةَ بن سفيان بن فروة الأُسْمِيّ، عن محمد بن كعب القرظي، أنه حدثهم أنه ذكر ذلك لعمر بن عبد العزيز ، وهو خليفة إذ كان معه بالشام ، فقال له عمر : إن هذا لشيء ما كنتُ أنظر فيه ، وإني لأراه كما قلت ، ثم أرسل إلى رجل كان عنده بالشام كان يهودياً فأسلم ، فحسن إسلامه ، وكان يرى أنه من علماء اليهود . فسأله عمر بن عبد العزيز عن ذلك . قال محمد بن كعب القرظي : وأنا عند عمر بن عبد العزيز ، فقال له عمر : أيّ ابني إبراهيم أمر بذبحه ؟ فقال : إسماعيل ؛ والله يا أمير المؤمنين ، إن يهود لتعلم بذلك ، ولكنهم يحسدونكم معشر العرب على أن يكون أباكم الذي كان من أمر الله فيه ، والفضل الذي ذكره الله منه لصبره على ما أمر به ، فهم يحقدون ذلك ، ويزعمون أنه إسحاق ، لأنّ إسحاق أبوهم^(٣) .

حدثنا ابن حميد، قال : حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن الحسن بن دينار وعمرو بن عبيد ، عن الحسن بن أبي الحسن البصري، أنه كان لا يشكّ في ذلك أن الذي أمر بذبحه من ابني إبراهيم إسماعيل .

حدثنا ابن حميد، قال : حدثنا سلمة، قال : قال محمد بن إسحاق : سمعت محمد بن كعب القرظي يقول ذلك كثيراً . ٣٠٠/١

وأما الدلالة من القرآن التي قلنا إنها على أن ذلك إسحاق أصحّ، فقوله تعالى مخبراً عن دعاء خليله إبراهيم حين فارق قومه مهاجراً إلى ربه إلى الشام مع زوجته

(١) سورة هود ٧١

(٢) الخبر في التفسير ١٣ : ٥٤ (بولاقي)

(٣) الخبر في التفسير ٢٣ : ٥٢ (بولاقي)

سارة ، فقال : ﴿ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ رَبُّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ (٢) ،
 وذلك قبل أن يعرف هاجر ، وقبل أن تصير له أم إسماعيل ، ثم أتبع ذلك ربنا
 عز وجل الخبر عن إجابته دعاءه ، وتبشيره (٣) إياه بغلام حلیم ، ثم عن رؤيا
 لإبراهيم أنه يذبح ذلك الغلام حين بلغ معه السعی ، ولا يُعلم في كتاب ذكر (٤)
 لتبشير إبراهيم بولده ذكر إلا بإسحاق ، وذلك قوله : ﴿ وامرأته قائمة فضحكت
 فبشّرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب ﴾ (٥) وقوله : ﴿ فأوجس منهنم خيفةً
 قالوا لا تخف وبشّروه بغلام عليم ﴾ فأقبلت امرأته في صرّة فصكت وجهها
 وقالت عجوز عقيم (٦) ثم ذلك كذلك في كل موضع ذكر فيه تبشير إبراهيم
 بغلام ، فإنما ذكر تبشير الله إياه به من زوجته سارة ، فالواجب أن يكون ذلك
 في قوله : ﴿ فبشّرناه بغلام حلیم ﴾ (٨) نظير (٩) ما في سائر سور القرآن من
 تبشيره إياه به من زوجته سارة .

* * *

وأما اعتلال من اعتلّ بأن الله لم يكن يأمر إبراهيم بذبح إسحاق ، وقد أتته
 البشارة من الله قبّل ولادته بولادته وولادة يعقوب منه من بعده ، فإنها علّة غير
 موجبة صحّة ما قال ، وذلك أن الله إنما أمر إبراهيم بذبح إسحاق بعد إدراك
 إسحاق السعی . وجائز (١٠) أن يكون يعقوب وُلد له قبل أن يؤمر أبوه بذبحه ،
 وكذلك لا وجه لاعتلال من اعتلّ في ذلك بقرن الكيش أنه رآه معلقاً في
 الكعبة ، وذلك أنه غير مستحيل أن يكون حميل من الشام إلى الكعبة فعلق هنالك .

٣٠١/١

- | | |
|-----------------------|--|
| (١) ا : « قال » . | (٢) سورة الصافات ٩٩ ، ١٠٠ . |
| (٣) ن : « بتبشيره » . | (٤) ط : « في كتاب الله عز وجل تبشير لإبراهيم » . |
| (٥) سورة هود ٧١ . | (٦) سورة الذاريات ٢٨ ، ٢٩ . |
| (٧) ر : « ذكر » . | (٨) سورة الصافات ١٠١ . |
| (٩) ر : « نظيرها » . | (١٠) ر : « وجاز » . |

ذكر الخبر عن صفة فعل إبراهيم
وابنه الذي أمر بذبحه فيما كان أمر به من ذلك
والسبب الذي من أجله أمر إبراهيم بذبحه

والسبب في أمر الله عز وجل إبراهيم بذبح ابنه الذي أمره بذبحه
فما ذكر أنه إذ فارق قومه هارباً بدينه مهاجراً إلى ربه متوجّهاً إلى الشام
من أرض العراق دعا^(١) الله أن يهب له ولداً ذكراً صالحاً من سارة فقال :
﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ [يعنى بذلك ولداً صالحاً من الصالحين^(٢)] كما
أخبر الله تعالى عنه فقال : ﴿ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَّهَدِينَ * رَبِّ هَبْ
لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ . فلما نزل به أضيافه من الملائكة الذين كانوا أرسلوا إلى
المؤتفكة قوم لوط بشروه بغلام حلِيم عن أمر الله تعالى إياهم بتبشيره ، فقال
إبراهيم إذ بشر به : هو إذاً لله ذبيح . فلما ولد الغلام وبلغ السعَى قيل له :
أوفِ بنذرك الذي نذرت لله .

* ذكر من قال ذلك :

حدثني موسى بن هارون ، قال : حدثني عمرو بن حماد ، قال : حدثنا
أسباط ، عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك . وعن أبي صالح ، عن ابن
عباس - وعن مرة الهمداني ، عن عبد الله - وعن ناس من أصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال : قال جبرئيل عليه السلام لسارة : أبشري بولد اسمه إسحاق ،
ومن وراء إسحاق يعقوب ، فضربت جبينها عجباً ، فذلك قوله : ﴿ فَصَكَتُ
وَجْهَهَا ﴾^(٣) . وقالت : ﴿ أَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ
عَجِيبٌ * قَالُوا تَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ

(١) ر : « إلى الله » .

(٢) تكملة من أ .

(٣) سورة الذاريات ٢٩

الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ» (١). قالت سارة لجبرائيل : ما آية ذلك ؟ فأخذ بيده عوداً يابساً فلواه بين أصابعه فاهتزّ أخضّر ، فقال إبراهيم : هو إذاً لله ذبيح ، فلما كبر إسحاق أتى (٢) إبراهيم في النوم فقيل له : أوف بندرك الذي نذرت ، إن رزقك الله غلاماً من سارة أن تدبجه . فقال لإسحاق : انطلق فقرب قرباناً إلى الله . وأخذ سكيناً وجبلاً ، ثم انطلق معه حتى إذا ذهب به بين الجبال قال له الغلام : يا أبت ، أين قربانك ؟ قال : يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى . قال : يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين ، قال له إسحاق : اشدد رباطي حتى لا أضطرب واكفف عن (٣) ثيابك حتى لا ينتضح عليها من دمي شيء فتراه سارة فتحنن ، وأسرع مرّ السكين على حلقى ليكون أهوناً للموت على ، وإذا أتيت سارة فاقرأ عليها السلام . فأقبل عليه إبراهيم عليه السلام يقبله وقد ربطه وهو يبكي ، وإسحاق يبكي ، حتى استنقع الدموع تحت خدّ إسحاق ، ثم إنه جرّ السكين على حلقه فلم يحك (٤) السكين ، وضرب الله عزّ وجلّ صفيحة من نحاس على حلق إسحاق ، فلما رأى ذلك ضرب به على جبينه ، وحزّ في قفاه قوله عزّ وجلّ : ﴿ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴾ (٥) . يقول : سلما لله الأمر ، فنودي : يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا بالحق . التفت ، فإذا بكيش ، فأخذه وخلّى عن ابنه ، فأكبّ على ابنه يقبله وهو يقول : يا بني اليوم وهبت لي ، فذلك قوله عزّ وجلّ : ﴿ وَقَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ . فرجع إلى سارة فأخبرها الخبر ، فجزعت سارة وقالت : يا إبراهيم ، أردت أن تدبح ابني ولا تعلمني !

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، قال : كان إبراهيم فيما يقال إذا زارها - يعني هاجر - حميل على البراق يغدو من

(٢) ط : « أرى » ، وما أثبتته عن ا ، ن .

(٤) لم يحك : لم يقطع .

(٦) الخبر في التفسير ٢٣ : ٤٩ (بولاق) .

(١) سورة هود ٧٢ ، ٧٣

(٣) ا : « عنى » .

(٥) سورة الصافات ١٠٣

الشأم ، فيقبل بمكة ، ويروح من مكة ، فيبيت عند أهله بالشأم ، حتى إذا بلغ معه السعى ، وأخذ بنفسه ورجاه لما كان يأمل فيه من عبادة ربه وتعظيم حرمانه أرى في المنام أن يذبحه .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق عن بعض أهل العلم أن إبراهيم حين أمر بذبح ابنه قال له : يا بني خذ الحبل والمُدْيَةَ ، ثم انطلق بنا إلى هذا الشعب ليحطب^(١) أهلك منه ، قيل أن يذكر له شيئاً مما أمر به . فلما وجه إلى الشعب اعترضه عدو الله إبليس ليصدّه عن أمر الله في صورة رجل ، فقال : أين تريد أيها الشيخ ؟ قال : أريد هذا الشعب لحاجة لي فيه ، فقال : والله إنى لأرى الشيطان قد جاءك في منامك ، فأمرك بذبح بنيك هذا ، فأنت تريد ذبحه ، فعرفه إبراهيم ، فقال : إليك عنى ، أى عدو الله ، فوالله لأمضين لأمر ربى فيه ، فلما يش عدو الله إبليس من إبراهيم اعترض إسماعيل وهو وراء إبراهيم يحمل الحبل والشفرة ، فقال له : يا غلام هل تدري أين يذهب بك أبوك ؟ قال : يحطب^(٢) أهلنا من هذا الشعب ، قال : والله ما يريد إلا أن يذبحك ، قال : ليم ؟ قال : زعم أن ربه أمره بذلك ، قال : فليفعل ما أمره به ربه ، فسمعاً وطاعة . فلما امتنع منه الغلام ذهب إلى هاجر أم إسماعيل وهى فى منزلها ، فقال لها : يا أم إسماعيل ، هل تدريين أين ذهب إبراهيم بإسماعيل ؟ قالت : ذهب به يحطبنا^(٣) من هذا الشعب ، قال : ما ذهب به إلا ليذبحه ، قالت : كلاً هو أرحمُ به وأشدُّ حباً له من ذلك ، قال : إنّه يزعم أن الله أمره بذلك ، قالت : إن^(٤) كان ربه أمره بذلك فتسليماً لأمر الله . فرجع عدو الله بغيظه لم يصب من آل إبراهيم شيئاً مما أراد ، وقد امتنع^(٥) منه إبراهيم وآل إبراهيم بعون الله ، وأجمعوا^(٦) لأمر الله بالسمع والطاعة ،

(١) ن : « لنحطب لأهلك » .

(٢) ر ، ن : « يحطب لأهلنا » .

(٣) ن : « ليحطب لنا » .

(٤) ا : « فإن » .

(٥) ط : « قد امتنع » ، وما أثبتته عن ا .

(٦) ر : « واجتمعوا » .

فلما خلا إبراهيم بابنه في - الشعب وهو فيها يزعمون شعب ثبير - قال له : يا بني ،
إني أرى في المنام أني أذبحك قال : يا أبت افعل ما تؤمر ، ستجدني إن شاء الله
من الصابرين .

قال ابن حميد : قال سلمة : قال محمد بن إسحاق عن بعض أهل
العلم : إن إسماعيل قال له عند ذلك : يا أبت إن أردت ذبحي فاشدد رباطي
لا يُصيبك (١) مني شيء فينقص أجرى ، فإن الموت شديد ، وإني لا آمن
أن أضطرب عنده إذا وجدت مسه ، واشحذ شفرتك حتى تُجهز علي فترينحي ،
وإذا أنت أضجعتني لتذبحني فكبتني لوجهي على جبينى ولا تُصجعتنى لشتى ،
فإنى أخشى إن أنت نظرت فى وجهى أن تدركك رقة تحول بينك وبين أمر
الله فى ، وإن رأيت أن ترد قميصى على أمى فإنه عسى أن يكون هذا أسلتى
لها عنى ، فافعل . قال : يقول له إبراهيم : نعم العون أنت يا بنى على أمر
الله . قال : فربطه كما أمره إسماعيل فأوثقه ، ثم شحذ شفرته ثم تله للجبين
واتقى النظر فى وجهه ، ثم أدخل الشفرة لخطمه فقلها الله لقفها فى يده ، ثم اجتذبا
إليه ليفرغ منه ، فنودى : أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا ، هذه ذبيحتك فداء
لابنك فاذبحها دونه ، يقول الله عز وجل ، ﴿ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴾ ، وإنما
تسل الذبائح على حدودها ، فكان مما صدق عندنا هذا الحديث عن إسماعيل
فى إشارته على أبيه بما أشار إذ قال : كبتى على وجهى قوله : ﴿ وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴾ *
وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ * قَدْ صَدَّقَتِ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * ٣٠٦/١
إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ * وَقَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ﴿ (٢) .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن الحسن بن
دينار ، عن قتادة بن دعامه ، عن جعفر بن إياس ، عن عبد الله بن عباس ،
قال : خرج عليه كبش من الجنة قد رعاها قبل ذلك أربعين خريفاً ، فأرسل
إبراهيم ابنه فاتبع الكبش ، فأخرجه إلى الجمرة الأولى فرماه بسبع حصيات ،

(١) ن : « حتى لا يصيبك » .

(٢) سورة الصافات ١٠٢ - ١٠٧ .

فأفلته عنده ، فجاء الجمرة الوسطى ، فأخرجه عندها ، فرماه بسبع حصيات ، ثم أفلته فأدركه عند الجمرة الكبرى ، فرماه بسبع حصيات ، فأخرجه عندها ، ثم أخذه فأتى به المنحرم من منى فذبحه ، فولد الذي نَفَسُ ابن عباس بيده ، لقد كان أول-الإسلام ، وإن رأس الكبش لعلق بقرنيه في ميزاب الكعبة ، وقد وَخَّش - يعني قد يبس .

حدثني محمد بن سنان القزاز ، قال : حدثني حجاج ، عن حماد ، عن أبي عاصم الغنوي ، عن أبي الطُّفَيْل ، قال : قال ابن عباس : إن إبراهيم لما أُمِرَ بالمناسك عَرَضَ له الشيطان عند المسعى (١) فسأقه ، فسبقه إبراهيم ، ثم ذهب به جبرئيل عليه السلام إلى جمرة العقبة ، فعرض له الشيطان ، فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ، ثم عرض له عند الجمرة الوسطى ، فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ، ثم تله للجبين ، وعلى إسماعيل قميص أبيض ، فقال له : يا أبت إنه ليس لي ثوب تكفنتي (٢) فيه غير هذا فاخلعه عني ، فأكفنتي فيه ، فالتفت إبراهيم عليه السلام فإذا هو بكبش أعين أبيض أقرن فذبحه ، فقال ابن عباس : لقد رأيتنا نتبع هذا الضرب من الكباش (٣) .

٣٠٧/١

حدثني محمد بن عمرو ، قال : حدثني أبو عاصم ، قال : حدثنا عيسى وحدثني الحارث ، قال : حدثنا الحسن ، قال ، حدثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله : ﴿ وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴾ ، قال : وضع وجهه للأرض قال : لا تدبجني وأنت تنظر إلى وجهي عسى أن ترحمني ؛ فلا تجهز عليّ ؛ اربط يدي إلى رقبتى ، ثم ضع وجهي للأرض .

حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا ابن يمان ، عن سفيان ، عن جابر ، عن أبي الطفيل ، عن عليّ عليه السلام : ﴿ وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ ، قال : كبش أبيض أقرن أعين مربوط بِسَمْرٍ (٤) في ثبير .

(١) ر : « السعى » . (٢) ر : « تكفني » .

(٣) الخبر في التفسير ٢٣ : ٥١ (بولاق) .

(٤) سمر ، كرجل : من شجر العضاء .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرني ابن جريج ، عن عطاء بن أبي رباح ، عن ابن عباس : ﴿ وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ ، قال : كبش . قال عبيد بن عمير : ذبح بالمقام ، وقال مجاهد : ذبح بمنى في المنحر .

حدثنا ابن بشار ، قال : حدثنا عبد الرحمن ، قال : حدثنا سفيان ، عن ابن خُثَيْم ، عن سعيد بن جبيرة ، عن ابن عباس ، قال : الكبش الذي ذبحه إبراهيم عليه السلام هو الكبش الذي قرّبه ابن آدم فتقبل منه .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا يعقوب ، عن جعفر ، عن سعيد بن جبيرة : ﴿ وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ ، قال : كان الكبش الذي ذبحه إبراهيم رعى في الجنة أربعين سنة ، وكان كبشاً أملح ، صوفه مثل العهن الأحمر .

حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا معاوية بن هشام ، عن سفيان ، عن ٣٠٨/١ رجل ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس : ﴿ وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ ، قال : كان وعيلاً .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن عمرو ابن عبيد ، عن الحسن أنه كان يقول : ما فُدىَ إسماعيلُ لإبليس كان من الأروى ، أهبط عليه من تبير ، وما يقول الله : ﴿ وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ لذبيحته فقط ، ولكنه الذبح على دينه ، فتلك السنة إلى يوم القيامة ، فاعلموا أن الذبيحة تدفع ميتة السوء ، فضحوا عباد الله .

وقد قال أمية بن أبي الصلت في السبب الذي من أجله أمر إبراهيم بذبح ابنه شعراً ، ويحقق بقيله ما قال في ذلك الرواية التي رويناها عن السدي ، وأن ذلك كان من إبراهيم عن نذر كان منه ، فأمره الله بالوفاء به ، فقال :

وَلِإِبْرَاهِيمَ الْمُؤْتَى بِالنَّذْرِ
رِ احْتِسَابًا وَحَامِلِ الْأَجْزَالِ^(١)

(١) الأبيات في خزنة الأدب ٢ : ٥٤٢ مع اختلاف في الرواية .

بِكْرِهِ لَمْ يَكُنْ لِيَصْبِرْ عَنْهُ أَوْ يَرَاهُ فِي مَعْشَرِ أَقْبَالِ
 أَيْ بُنَى إِيَّيْ نَذَرْتُكَ لِلْمَشْحِيطِ فَأَصْبِرْ فِدَى لِكَ خَالِي (١)
 وَاشْدُدِ الصَّفَدَ لَا أَحِيدُ عَنِ السَّكِينِ حَيْدَ الْأَسِيرِ ذِي الْأَغْلَالِ
 وَهُ مُدِيَّةٌ تَخَابِلُ فِي اللَّحْمِ جُدَامٌ حَنِيَّةٌ كَالِهَلَالِ
 بَيْنَمَا يَخْلَعُ السَّرَائِيلَ عَنْهُ فَكَّهُ رَبُّهُ بِكَيْشِ جُلَالِ
 فَذَنْ ذَا قَارُسِ ابْنِكَ إِيَّيْ لِلَّذِي قَدْ فَعَلْتَمَا غَيْرُ قَالَ
 وَالِدٌ يَتَّبِعِي وَآخِرُ مَوْلُو دُ فَطَارَ مِنْهُ سَمِعُ فَصَالِ (٢)
 رَبِّمَا تَجَزَعُ النُّفُوسُ مِنَ الْأَمْرِ لَهُ فَرَجَةٌ كَحَلِّ الْعِقَالِ

٣٠٩/١

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا يحيى بن واضح ، قال : حدثنا الحسين
 - يعنى ابن واقد - عن زيد ، عن عكرمة : قوله عز وجل : ﴿ فَآمَنَّا أَسْلَمًا ﴾ :
 قال : أسلما جميعاً لأمر الله ؛ رضى الغلام بالذبح ورضى الأب بأن يذبحه .
 قال : يا أبت اقدنى للوجه كيلا تنظر إلى فترحمنى ، وأنظر أنا إلى الشفرة
 فأجزع ، ولكن أدخل الشفرة من تحى ، وامض لأمر الله ، فذلك قوله تعالى :
 ﴿ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴾ ، فلما فعل ذلك نادينا به ﴿ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ
 سَدَقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ .

* * *

[ذكر ابتلاء الله إبراهيم بكلمات]

وكان ممن امتحن الله به إبراهيم عليه السلام وابتلاه به - بعد ابتلائه إياه بما
 كان من أمره وأمر ثمرود بن كوش ، ومحاولته إحراقه بالنار وابتلائه بما كان
 من أمره إياه بذبح ابنه ، بعد أن بلغ معه السعى ورجا نفعه ومعاونته على
 ما يقربه من ربه عز وجل ورفع القواعد من البيت ، ونسكه المناسك - ابتلاؤه
 جل جلاله بالكلمات التى أخبر الله عنه أنه ابتلاه بهن فقال : ﴿ وَإِذِ ابْتَلَى

(١) كذا فى ا ، ر ، وفى ط : « حال » .

(٢) السمع : الذكر الجميل . وفى الخزانة : « يسمع معال » .

إِبْرَاهِيمَ رَبَّهُ بِكَلِمَاتٍ فَاتَمَّهِنَّ ﴿١﴾

• • •

وقد اختلف السلف من علماء الأمة في هذه الكلمات التي ابتلاه الله بهم فاتمهن ، فقال بعضهم : ذلك ثلاثون سهماً ، وهي شرائع الإسلام .

٣١٠/١

• ذكر من قال ذلك :

حدثنا محمد بن المثني ، قال : حدثنا عبد الأعلى ، قال : حدثنا داود ، عن عكرمة ، عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ ﴾ ، قال : قال ابن عباس : لم يُبْتَلْ أحد بهذا الدين فأقامه إلا إبراهيم عليه السلام ، ابتلاه الله تعالى بكلمات فاتمهن ، قال : فكتب الله تعالى له البراءة فقال : ﴿ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ﴾ ^(١) : عشرٌ منها في الأحزاب ، وعشر منها في براءة ، وعشرٌ منها في المؤمنين ، وسأل سائل ، وقال : إنَّ هذا الإسلام ثلاثون سهماً .

حدثنا إسحاق بن شاهين الواسطي ، قال : حدثنا خالد الطحان ، عن داود ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : ما ابتلي أحد بهذا الدين فقام به كله غير إبراهيم عليه السلام ؛ ابتلي بالإسلام فاتمه ، فكتب الله له البراءة فقال : ﴿ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ﴾ ، فذكر عشرًا في براءة ﴿ التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ ... ﴾ ^(٢) وعشرًا في الأحزاب : ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ ... ﴾ ^(٣) وعشرًا في سورة «المؤمنين» إلى قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ ^(٤) ، وعشرًا في سؤال سائل : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ ^(٥) .

(٢) سورة النجم ٣٧

(٤) سورة الأحزاب ٣٥

(٦) سورة المارج ٣٤

(١) سورة البقرة ١٢٤

(٣) سورة التوبة ١١٢

(٥) سورة المؤمنين ٩

وحدثني عبد الله بن أحمد المروزي، قال : حدثنا علي بن الحسن ، قال :
حدثنا خارجة بن مصعب ، عن داود بن أبي هند ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ،
قال : الإسلام ثلاثون سهماً ، وما ابتلى أحد بهذا الدين فأقامه إلا إبراهيم ،
قال الله تعالى : ﴿ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ﴾ ، فكتب الله له براءة من النار .

* * *

وقال آخرون : ذلك عشر خصال من سنن الإسلام ، خمس منهن في
الرأس ، وخمس في الجسد .
* ذكر من قال ذلك :

حدثني الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا
معمّر ، عن ابن طاوس ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ
رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ ﴾ ، قال : ابتلاه الله عز وجل بالطهارة : خمس في الرأس ،
وخمس في الجسد ؛ في الرأس قصّ الشارب ، والمضمضة ، والاستنشاق ، والسواك ، وفرق
الرأس . وفي الجسد تقليم الأظفار ، وحلق العانة ، والختان ، ونتف الإبط ، وغسل أثر
الغائط والبول بالماء .

حدثني المثنى ، قال : حدثنا إسحاق ، قال : حدثنا عبد الرزاق ، عن
معمّر ، عن الحكم بن أبان ، عن القاسم بن أبي بزة ، عن ابن عباس بمثله ،
غير أنه لم يذكر أثر البول .

حدثنا ابن بشار ، قال : حدثنا سليمان بن حرب ، قال : حدثنا أبو هلال ،
قال : حدثنا قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ ﴾ ،
قال : ابتلاه بالختان ، وحلق العانة ، وغسل القبل والدبر ، والسواك ، وقصّ الشارب ،
وتقليم الأظفار ، ونتف الإبط . قال أبو هلال : ونسيت خصلة .

حدثني عبدان المروزي ، قال : حدثنا عمار بن الحسن ، قال : حدثنا
عبد الله بن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن مطر ، عن أبي الجليل^(١) ، قال : ابتلى

إبراهيم عليه السلام بعشرة أشياء هن في الإنسان ^(١) سنة : المضمضة ، والاستنشاق ، وقصّ الشارب ، والسواك ، وشفّ الإبط ، وتقليم الأظفار ، وغسل البراجم ، والختان ، وحلق العانة ، وغسل الدبر والفرج .

* * *

وقال آخرون نحو قول هؤلاء ، غير أنهم قالوا : ستّ من العشر في جسد الإنسان ، وأربع منهن في المشاعر .
* ذكر من قال ذلك :

حدثني المثني ، قال : حدثنا إسحاق ، قال : حدثنا محمد بن حرب ، قال : حدثنا ابن لهيعة ، عن ابن هبيرة ، عن حنّس ، عن ابن عباس في قوله عزّ وجلّ : ﴿ وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾ ، قال : ستّ في الإنسان وأربع في المشاعر ، فالتى في الإنسان : حلق العانة ، والختان ، وشفّ الإبط ، وتقليم الأظفار ، وقصّ الشارب ، والغسل يوم الجمعة . وأربع في المشاعر : الطواف ، والسعي بين الصفا والمروة ، ورمي الجمار ، والإفاضة .

* * *

وقال آخرون : [بل] ^(٢) ذلك قوله : ﴿ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾ ، ومناسك الحج .
* ذكر من قال ذلك :

حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا ابن إدريس ، قال : سمعت إسماعيل ابن أبي خالد ، عن أبي صالح : قوله : ﴿ وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾ ،
٣١٣/١ منهنّ إني جاعلك للناس إماماً وآيات النسك ^(٣)

حدثني أبو السائب ، قال : حدثنا ابن إدريس قال : سمعت إسماعيل بن أبي خالد ، عن أبي صالح ، مولى أم هانئ في قوله : ﴿ وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ ﴾ ، قال : منهنّ ﴿ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾ ، ومنهنّ آيات النسك

(١) ط : « الإسلام » وما أثبتته من التفسير .

(٢) من أ ، ن والتفسير ٣ : ١٠ .

(٣) ر : « ومناسك الحج » .

﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ﴾^(١).

حدثني محمد بن عمرو ، قال : أخبرنا أبو عاصم ، قال : حدثني عيسى ابن أبي نجیح ، عن مجاهد في قوله : ﴿وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾^(٢) قال : قال الله لإبراهيم : إني مبتليك بأمر فما هو ؟ قال : تجعلني للناس إمامًا ، قال : نعم ، ﴿قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ ، قال : تجعل البيت مثابة للناس ، قال : نعم ، قال : وتجعل هذا البلد آمنًا ، قال : نعم ، [قال]^(٣) : وتجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك ، قال : نعم ، [قال]^(٣) : وترينا مناسكنا وتتوب علينا ، قال : نعم ، [قال]^(٣) : وترزق أهله من الثمرات من آمن [منهم]^(٣) ؟ قال : نعم^(٤) .

حدثني القاسم ، قال : حدثنا الحسين ، قال : حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد بنحوه . قال ابن جريج : فاجتمع على هذا القول مجاهد وعكرمة .

حدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا أبي ، عن سفیان ، عن ابن أبي نجیح ، عن مجاهد : ﴿وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾ ، قال : ابتلى بالآيات التي بعدها : ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾^(٢) .

حدثني المثني بن إبراهيم ، قال : حدثنا أبو حذيفة ، قال : حدثنا شبيل ، عن ابن أبي نجیح ، قال : أخبرني به عكرمة ، قال : فعرضته على مجاهد فلم ينكره . ٣١٤/١

حدثني موسى بن هارون ، قال : حدثنا عمرو بن حماد ، قال : حدثنا أسباط ، عن السدي : الكلمات التي ابتلى بها إبراهيم : ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ

(٢) سورة البقرة ١٢٤ .

(٤) الخبر في التفسير ٣ : ١١ .

(١) سورة البقرة ١٢٧ .

(٣) من التفسير .

أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةٌ مُسْلِمَةٌ
لَكَ وَأَرْنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبَّ عَلَيْنَا إِنْكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ * رَبَّنَا وَابْعَثْ
فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ ^(١).

حدثت عن عمار بن الحسن ، قال : حدثنا عبد الله بن أبي جعفر ،
عن أبيه ، عن الربيع ، في قوله : ﴿ وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبَّهُ بِكَلِمَاتٍ ﴾ ^(٢) قال :
الكلمات : ﴿ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾ ^(٢) ، وقوله : ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً
لِلنَّاسِ وَأَمْنًا ﴾ ، وقوله : ﴿ وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾ ^(٢) وقوله : ﴿ وَعَهْدْنَا إِلَىٰ
إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ ﴾ ^(٢) . الآية ، وقوله : ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ .. ﴾ ^(٢)
الآية . قال فذلك كله من الكلمات التي ابتلى بها إبراهيم .

حدثني محمد بن سعد ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثني عمي ، قال :
حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ
رَبَّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾ ، قال : منهن ﴿ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾ ^(٢) ، ومنهن :
﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ ﴾ ، ومنهن الآيات في شأن المنسك
والمقام الذي جعل لإبراهيم ، والرزق الذي رزق ساكن البيت ، ومحمد صلى الله
عليه وسلم بعث في ذريتهما .

* * *

وقال آخرون : بل ذلك مناسك الحج خاصة .

* ذكر من قال ذلك :

٣١٥/١

حدثنا ابن بشار ، قال : حدثنا سلم بن قتيبة ، قال : حدثنا عمر بن
نبهان ، عن قتادة ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبَّهُ بِكَلِمَاتٍ ﴾
قال : مناسك الحج .

(١) سورة البقرة ١٢٧ - ١٢٩

(٢) سورة البقرة ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٧ .

حدثنا بشر بن معاذ ، قال : حدثنا يزيد ، قال : حدثنا سعيد ، عن قتادة ، قال : كان ابن عباس يقول في قوله : ﴿ وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ ﴾ قال : هي المناسك .

حدثت عن عمار بن الحسن ، قال : حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه قال : بلغنا عن ابن عباس أنه قال : إنَّ الكلمات التي ابتلى بهن إبراهيم هي المناسك .

حدثني أحمد بن إسحاق الأهوازي ، قال : حدثنا أبو أحمد الزبيرى ، قال : حدثنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن التميمي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾ ، قال : مناسك الحج .

حدثني ابن المنثى ، قال : حدثني الحماني ، قال : حدثنا شريك ، عن أبي إسحاق ، عن التميمي ، عن ابن عباس مثله .

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة ، قال : قال ابن عباس : ابتلاه بالمناسك .

٣١٦/١

* * *

وقال آخرون : بل ابتلاه بأمور ، منهن الختان .

* ذكر من قال ذلك :

حدثنا ابن بشار ، قال : حدثنا سلم بن قتيبة ، عن يونس بن أبي إسحاق ، عن الشعبي : ﴿ وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ ﴾ ، قال : منهن الختان .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا يحيى بن واضح ، قال : حدثنا يونس ابن أبي إسحاق ، قال : سمعتُ الشعبي يقول . . . فذكر مثله .

حدثني أحمد بن إسحاق ، قال : حدثنا أبو أحمد ، قال : حدثنا يونس بن أبي إسحاق ، قال : سمعتُ الشعبي — وسأله أبو إسحاق عن قوله

عَزَّ وَجَلَّ : ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبَّهُ بِكَلِمَاتٍ﴾ - قال : منهم الختان يا أبا إسحاق .

* * *

وقال آخرون: ذلك الخلالُ السَّتْ : الكوكب ، والقمر ، والشمس ،
والنار ، والهجرة ، والختان ، التي ابتلى بهنَّ أجمع فصبرَ عليهنَّ .

ذكر من قال ذلك :

حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : حدثنا ابن عُلَيَّةَ ، عن أبي رَجَاءَ ، قال :
قلتُ للحسن : ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبَّهُ بِكَلِمَاتٍ فَاتَمَمَنَّ﴾ ، قال : ابتلاه بالكوكب
فرضى عنه ، وابتلاه بالقمر فرضى عنه ، وابتلاه بالشمس فرضى عنه ، وابتلاه
بالنار فرضى عنه ، وابتلاه بالهجرة ، وابتلاه بالختان .

حدثنا بشر ، قال : حدثنا يزيد بن زُرَيْعَ ، قال : حدثنا سَعِيدُ ،
عن قَتَادَةَ ، قال : كان الحسنُ يقول : إن الله ابتلاه بأمرٍ فصبر عليه ؛
ابتلاه بالكوكب والشمس والقمر ، فأحسن في ذلك ، وعرف أن ربه دائم
لا يزول ، فوجه وجهه للذي فطر السموات والأرض حنيفاً وما كان من
المشركين ؛ وابتلاه بالهجرة فخرج من بلاده وقومه حتى لحق بالشام مهاجراً
إلى الله تعالى ؛ ثم ابتلاه بالنار قبل الهجرة فصبر على ذلك ، وابتلاه بذبح
ابنه وبالختان^(١) ، فصبر على ذلك .

٣١٧/١

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا
معمر ، عن سمع الحسن يقول في قوله : ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبَّهُ بِكَلِمَاتٍ﴾ ،
قال : ابتلاه [بذبح ولده ، وبالنار]^(٢) بالكوكب ، وبالشمس ، وبالقمر .

حدثنا ابن بشار ، قال : حدثنا سلم بن قتيبة ، قال : حدثنا أبو هلال
عن الحسن : ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبَّهُ بِكَلِمَاتٍ﴾ ، قال : ابتلاه بالكوكب ، وبالشمس
وبالقمر ، فوجده صابراً .

(١) ط : « والختان » ، وما أثبتته من ا ، والتفسير ٣ : ١٤

(٢) تكملة من التفسير ٣ : ١٤

حدثنا أحمد بن إسحاق بن المختار ، قال : حدثني غسان بن الربيع ،
قال : حدثنا عبد الرحمن — وهو ابن ثوبان — عن عبد الله بن الفضل ، عن
عبد الرحمن الأعرج ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : « اختن إبراهيم بعد ثمانين سنة بالقَدوم » .

* * *

وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في الكلمات التي ابتلى بها إبراهيم
خبران :

أحدهما : ما حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا الحسن بن عطية ، قال :
حدثنا إسرائيل ، عن جعفر بن الزبير ، عن القاسم ، عن أبي أمامة ، قال :
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ وإبراهيمَ الَّذِي وَفَّى ﴾ قال : « أتدرون
ما وفى ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : « وفى عملَ يومه أربعَ ركعات
في النهار » .

والآخر منهما ما حدثنا به أبو كريب ، قال : حدثنا رشدين بن سعد ،
قال : حدثنا زبان بن فائد ، عن سهيل بن معاذ بن أنس ، عن أبيه ، قال :
كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « ألا أخبركم لم سمى الله إبراهيم خليته
﴿ الَّذِي وَفَّى ﴾ ؟ لأنه كان يقول كلِّمًا أصبح وكلِّمًا أمسى : ﴿ فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ
تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ... ﴾ (١) حتى ختم الآية » (٢) .

فلما عرف الله تعالى من إبراهيم الصبرَ على كلِّ ما ابتلاه به ، والقيام بكلِّ
ما ألزمه من فرائضه ، وإيثاره طاعته على كلِّ شيء سواها ، اتخذته خليلًا ،
وجعله لمن بعده من خلقه إمامًا ، واصطفاه إلى خلقه رسولًا ، وجعل في ذريته
النبوَّةَ والكتابَ والرسالةَ ، وخصَّهم بالكتبِ المنزلةِ ، والحِكَمِ البالغةِ ، وجعل
منهم الأعلامَ والقادةَ والرؤساءَ والسادةَ ، كلِّمًا مضى منهم نجيبٌ خلفه سيد
رفيع ، وأبقى لهم ذكرًا في الآخرين ، فالأمم كلها تتولاه وتُشني عليه ، وتقول
بفضله إكرامًا من الله له بذلك في الدنيا ، وما ادَّخر له في الآخرة من الكرامة

(٢) الخبران في التفسير ٣ : ١٥ ، ١٦ .

(١) سورة الروم ١٧

أجلٌ وأَعْظَمُ من أن يحيط به وصف واصف .

* * *

[أمر نمرود بن كوش بن كنعان]

٣١٩/١ ونرجع الآن إلى الخبر عن عدوِّ الله وعدوِّ إبراهيم الذي كذَّب بما جاء به من عند الله ، وردَّ عليه النصيحة التي نصحها له جهلا منه ، واغتراراً بجلم الله تعالى عنه ، نمرود بن كوش بن كنعان بن حام بن نوح ، وما آل إليه أمره في عاجل دنياه حين تمرَّد على ربه ، مع إملاء الله إياه ، وتركه تعجيل العذاب له على كفره به ، ومحاولته إحراق خليله بالنار حين دعاه إلى توحيد الله والبراءة من الآلهة والأوثان ، وأن نمرود لما تطاول عتوه وتمرَّده على ربه مع إملاء^(١) الله تعالى له - فيما ذكر - أربعمائة عام ، لا تزيده حججُ الله التي يحتجُّ بها عليه ، وعبره التي يُرِيها إياه إلا نمادياً في غيِّه ، عذبه الله - فيما ذكر - في عاجل دنياه قدر إملائه إياه من المدة بأضعف خلقه ، وذلك بعوضة سلطها عليه [توغلت في خياشيمه فمكث أربعمائة سنة يعذب بها في حياته الدنيا] ^(٢).

* * *

* ذكر الأخبار الواردة عنه بما ذكرت من جهله وما أحلَّ الله به من نعمته :

حدثني الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن زيد بن أسلم ، أن أول جبار كان في الأرض نمرود ، وكان الناس يخرجون فيمتارون من عنده الطعام ، فخرج إبراهيم يمتارُ مع من يمتارُ ، فإذا مرَّ به ناس قال : مَنْ ربُّكم ؟ قالوا : أنت ، حتى مرَّ به إبراهيم ، قال : من ربك ؟ قال : ﴿ رَبِّي الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أَحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ ۗ ۝١٠ ﴾

٣٢٠/١

(٢) تكملة من ا ، ن .

(١) : « إملاء الله إياه » .

فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِي بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ﴿١﴾ .
 قال : فردّه بغير طعام ، قال : فرجع إبراهيمُ إلى أهله فرمّ على كئيبٍ أَعْفَرَ ﴿٢﴾ ،
 فقال : هلاَّ آخِذٌ مِنْ هَذَا فَأَتَى بِهِ أَهْلِي فَتَطْيَبُ أَنْفُسَهُمْ حِينَ أَدْخَلَ عَلَيْهِمْ !
 فأخِذَ مِنْهُ ، فَأَتَى أَهْلَهُ . قال : فوضع متاعه ثم نام ، فقامت امرأته إلى متاعه
 ففتحتته فإذا هي بأجود طعام رآه أحدٌ ، فصنعت له منه ، فقرّبتّه إليهم وكان
 عهد أهله ليس عندهم طعام — فقال : من أين هذا ؟ قالت : من الطعام
 الذي جئتَ به ، فعلم أن الله قد رزقه ، فحمد الله .

ثم بعث الله إلى الجبار مَلَكَ : أن آمنَ بي وأتركك على مالك ، قال :
 فهل ربّ غيري ؟ فجاءه الثانية فقال له ذلك ، فأبى عليه ، ثم أتاه الثالثة فأبى
 عليه ، فقال له المَلَكُ : اجمع جموعك إلى ثلاثة أيام ، فجمع الجبار جموعه ،
 فأمر الله الملك ، ففتح عليهم باباً من البعوض ، فطلعت الشمس فلم يروها
 من كثرتها ﴿٣﴾ ، فبعثها الله عليهم ، فأكلت لحومهم وشربت دماءهم ، فلم يبق
 إلا العظام ، والمَلَكُ كما هو لم يُصِبه من ذلك شيء ، فبعث الله عليه بعوضةً
 فدخلت في منخره ، فكثت أربعمئة سنة يُضرب رأسه بالمطارق ، وأرحم الناس
 به مَنْ جَمَعَ يَدِيهِ ثُمَّ ضَرَبَ بِهَا رَأْسَهُ . وكان جَبَّاراً أربعمئة عام ، فعذبه
 الله أربعمئة سنة كملكه وأمانته الله ، وهو الذي بنى صرْحاً إلى السماء ،
 فَأَتَى اللَّهُ بِنِيَانَهُ مِنَ الْقَوَاعِدِ ، وهو الذي قال الله : ﴿ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ
 الْقَوَاعِدِ ﴾ ﴿٤﴾

حدثنا موسى بن هارون ، قال : حدثنا عمرو بن حماد ، قال : حدثنا
 أسباط ، عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح ، عن
 ابن عباس — وعن مرة عن ابن مسعود ، وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله

٣٢١/١

(١) سورة البقرة ٢٥٨ .

(٢) الكئيب الأعر : الرمل الأحمر .

(٣) ن : « كثرتها » .

(٤) سورة النحل ٢٦ ، والخبر في التفسير ٥ : ٤٣٣ - ٤٣٤ .

عليه وسلم ، قال : أمر الذي حاج إبراهيم في ربه بإبراهيم ، فأخرج - يعني من مدينته - قال : فأخرج فلقي لوطاً على باب المدينة - وهو ابن أخيه - فدعاه فأمن به ، وقال : ﴿ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي ﴾ ^(١) ، وحلف نمرود أن يطلب إله إبراهيم ، فأخذ أربعة أفرخ من فراخ النسر ؛ فربّاهن باللحم والخمر ، حتى إذا كبرن وغلظن واستعلجن ، قرهن بتابوت ، وقعد في ذلك التابوت ، ثم رفع رجلاً من لحم هن ، فطرن به ؛ حتى إذا ذهبن في السماء أشرف ينظر إلى الأرض ، فرأى الجبال تدب كدبيب النمل ، ثم رفع هن اللحم ، ثم نظر فرأى الأرض محيطاً بها بحر كأنها فلكة في ماء ، ثم رفع طويلاً فوقع في ظلمة ؛ فلم ير ما فوقه ولم ير ما تحته ، ففرع فألقى اللحم فاتبعته منقضات ، فلما نظرت الجبال إليهن وقد أقبلن منقضاتٍ وسمعن حفيفهن فرعت الجبال ، وكادت أن تزول من أمكنتها ولم يفعلن ، وذلك قوله عز وجل : ﴿ وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴾ ^(٢) ، وهي في قراءة ابن مسعود : ﴿ وَإِنْ كَادَ مَكْرُهُمْ ﴾ فكان طيرانهن ^(٣) به من بيت المقدس ، ووقعهن في ٣٢٢/١ جبل الدخان ، فلما رأى أنه لا يطيق شيئاً أخذ في بناء الصرح ، فبنى حتى إذا أسنده إلى السماء ارتقى فوقه ينظر - بزعمه - إلى إله إبراهيم ، فأحدث لم يكن يحدث ، وأخذ الله بنيانه من القواعد : ﴿ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ ^(٤) ، يقول : من آمنهم ، وأخذهم من أساس الصرح ، فتنقض [هم] ^(٥) . ثم سقط فتلبلت ألسن الناس من يومئذ من الفرع ، فتكلموا بثلاثة وسبعين لساناً ، فلذلك سميت بابل ، وإنما كان لسان الناس قبل ذلك السريانية ^(٦) .

(١) سورة المنكوت ٢٦

(٢) سورة إبراهيم ٤٦

(٣) ١ والتفسير : « طير ورهن » ؛ وهما بمعنى .

(٤) سورة النحل ٢٦

(٥) تكلمة من ١ والتفسير .

(٦) الخبر في التفسير ١٤ : ٦٦ ، ٦٧ (بولاق) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا أبو داود الحفصري ، عن يعقوب ، عن حفص بن حميد - أو جعفر - عن سعيد بن جبير : ﴿ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴾ ، قال : نمرود صاحب النور ، أمر بتابوت فجعل وجعل معه رجلا . ثم أمر بالنور فاحتملته ، فلما صعد قال لصاحبه : أى شيء ترى ؟ قال : أرى الماء والجزيرة - يعنى الدنيا - ثم صعد وقال لصاحبه : أى شيء ترى ؟ قال : ما نزداد من السماء إلا بعداً ، قال : اهبط ، وقال غيره : تُودى : أيها الطاغية ، أين تريد ؟ فسمعت الجبال حفيف النور ، وكانت ترى أنه أمر من السماء فكادت تزول ، فهو قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴾ (١) .

حدثنا الحسن بن محمد ، قال : حدثنا محمد بن أبي عدي ، عن شعبة ، عن أبي إسحاق ، قال : حدثنا عبد الرحمن بن دانييل ، أن علياً عليه السلام قال في هذه الآية : ﴿ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴾ ، قال : أخذ ذلك الذى حاج إبراهيم في ربه تسريين صغيرين ، فرباهما حتى استغلظا واستعلجا فشباً ، قال : فأوثق رجل كل واحد منهما بوتر إلى تابوت ، وجوعهما وقعد هو ورجل آخر في التابوت ، قال : ورفع في التابوت عصاً على رأسه اللحم ، فطارا ، وجعل يقول لصاحبه : انظر ماذا ترى ؟ قال : أرى كذا وكذا ، حتى قال : أرى الدنيا كأنها ذباب ، فقال : صوب ، فصوبها ، فهبط . قال : فهو قوله عز وجل : ﴿ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴾ . قال أبو إسحاق : ولذلك هي في قراءة عبد الله : ﴿ وَإِنْ كَادَ مَكْرُهُمْ ﴾ (٢) .
فهذا ما ذكر من خبر نمرود بن كوش بن كنعان .

* * *

وقد قال جماعة : إن نمرود بن كوش بن كنعان هذا ملك مشرق الأرض ومغربها ، وهذا قول يدفعه أهل العلم بسير الملوك وأخبار الماضين ، وذلك أنهم

(١) الخبر في التفسير ١٣ : ١٦١ (بولاق) .

(٢) الخبر في التفسير ١٣ : ١٦٠ (بولاق) .

لا يدفعون ولا ينكرون أن مولد إبراهيم كان في عهد الضحاك بن أندرماسب الذى قد ذكرنا بعض أخباره فيما مضى ، وأن ملك شرق الأرض وغربها يومئذ كان الضحاك . وقد قال بعض من أشكل عليه أمر نمرود ممن عرف زمان الضحاك وأسبابه فلم يدر كيف الأمر فى ذلك مع سماعه ما انتهى إليه من الأخبار عن روى عنه أنه قال : ملك الأرض كافران ومؤمنان ، فأما الكافران فنمرود وبختنصر ، وأما المؤمنان فسليمان بن داود وذو القرنين . وقول القائلين من أهل الأخبار إن الضحاك كان هو ملك شرق الأرض وغربها فى ٣٢٤/١ عهد إبراهيم نمرود : هو (١) الضحاك . وليس الأمر فى ذلك عند أهل العلم بأخبار (٢) الأوائل ، والمعرفة بالأمور السوالف ، كالذى ظن ، لأن نسب نمرود فى النسب معروف ، ونسب الضحاك فى عجم الفرس مشهور ، ولكن ذوى العلم بأخبار الماضين وأهل المعرفة بأمور السالفين من الأمم ذكروا أن الضحاك كان ضم إلى نمرود السواد وما اتصل به يمنة ويسرة ، وجعله وولده عماله على ذلك ، وكان هو يتنقل (٣) فى البلاد ، وكان وطنه الذى هو وطنه ووطن أجداده (٤) دُنْبَاوند ، من جبال طبرستان ، وهنالك رى به أفريدون حين ظفر به وقهره موثقاً بالحديد . وكذلك بختنصر كان أصهبذ ما بين الأهواز إلى أرض الروم من غربى دجلة من قبل هُراسب ، وذلك أن هُراسب كان مشتغلاً بقتال الترك ، مقيماً بإزائهم ببلخ ، وهو بتناها - فيما قيل - لما تطاول مكثه هنالك لحرب الترك ، فظن من لم يكن عالماً بأمور القوم بتطاول مدة ولايتهم أمر الناحية لمن ولوا له أهم كانوا هم الملوك . ولم يدع أحد من أهل العلم بأمور الأوائل وأخبار الملوك الماضية وأيام الناس فيما نعلمه أن أحداً من النسب كان ملكاً برأسه على شبر من الأرض ، فكيف يملك شرق الأرض وغربها ! ولكن العلماء من أهل الكتاب وأهل المعرفة بأخبار الماضين ومن قد عانى النظر فى كتب التواريخ ، يزعمون أن ولاية نمرود لإقليم بابل من قبل الازدهارق بيوراسب دامت أربعمائة سنة ، ثم لرجل من نسله من بعد هلاك نمرود ، يقال

(١) ر : « هو » . (٢) ط : « بالأخبار » ، وما أثبتته عن ا ، ر ، ن .

(٣) كذا فى ا ، وفى ط : « يتنقل » . (٤) ن : « أولاده » .

له نَبَطَ بن قعود مائة سنة ، ثم لداوص^(١) بن نبط من بعد نبط ثمانين سنة ، ثم من بعد داوص بن نبط لبالش بن داوص مائة وعشرين سنة ، ثم لنمرود بن بالش من بعد بالش سنة وأشهرًا . فذلك سبعمائة سنة وسنة وأشهر ، وذلك كله في أيام الضحاك ، فلما ملك أفريدون وقهر الازدهاق قتل نمرود بن بالش وشرّد النَّبَطَ وطردهم ، وقتل منهم مقتلة عظيمة ، لما كان منهم من معاونتهم بيوراسب على أموره ، وعمل نمرود وولده له .

وقد زعم بعض أهل العلم أن بيوراسب قد كان قبل هلاكه تنكّر لهم .
وتغيّر عما كان لهم عليه .

* * *

[ذكر لوط بن هاران وقومه]

ونعود الآن إلى ذكر الخبر عن بقية الأحداث التي كانت في أيام إبراهيم صلى الله عليه وسلم .

وكان من الكائن أيام حياته من ذلك ما كان من أمر لوط بن هاران ابن تارخ ، ابن أخى إبراهيم عليهما السلام وأمر قومه من سدّوم . وكان من أمره فيما ذكر أنه شخص من أرض بابل مع عمّه إبراهيم خليل الرحمن ، مؤمنًا به ، متبعًا له على دينه ، مهاجرًا إلى الشام ، ومعهما سارة بنت ناحور . وبعضهم يقول : هي سارة بنت هيبال^(٢) بن ناحور . وشخص معهم - فيما

قيل - تارخ أبو إبراهيم مخالفًا لإبراهيم في دينه ، مقيمًا على كفره حتى صاروا إلى حرّان ، فمات تارخ وهو [آزر]^(٣) أبو إبراهيم بحرّان على كفره وشخص إبراهيم ولوط وسارة إلى الشام ، ثم مضوا إلى مصر ، فوجدوا بها فرعونًا من فراعنتها ، ذكر أنه كان سنان بن علوان بن عبيد بن عويج^(٤) بن عملاق بن لاوذ^(٥) ابن سام بن نوح . وقد قيل إن فرعون مصر يومئذ كان أخًا للضحاك ، كان

٣٢٦/١

(١) ن : « ولداوص » ر « ولداوص » .

(٢) كذا في أ ، وفي ط : « هنال » .

(٣) تكلمة من أ .

(٤) ر : « عوج » .

(٥) ب : « لاوى » .

الضحك وجهه إليها عاملاً عليها من قبله - وقد ذكرتُ بعض قصته مع إبراهيم فيما مضى قبل - ثم رجعوا عوداً على بلدتهم إلى الشام. وذكر أن إبراهيم نزل فلسطين، وأنزل ابن أخيه لوطاً الأردن، وأن الله تعالى أرسل لوطاً إلى أهل سدوم، وكانوا أهل كفر بالله وركوب فاحشة، كما أخبر الله عن قوم لوط: ﴿ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ • أُنْتُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقَاطِعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيَكُمُ الْمُنْكَرَ ﴾ (١).

* * *

وكان قطعهم السبيل - فما ذكر - إتيانهم (٢) الفاحشة إلى من ورد بلدتهم.

* ذكر من قال ذلك :

حدثني يونس بن عبد الأعلى ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله تعالى: ﴿ وَتَقَطُّعُونَ السَّبِيلَ ﴾ ، قال : السبيل طريقُ المسافر إذا مرَّ بهم ، وهو ابن السبيل قطعوا به وعملوا به ذلك العمل الخبيث .

* * *

وأما إتيانهم ما كانوا يأتونه من المنكر في ناديهم ، فإن أهل العلم اختلفوا

٣٢٧/١

فيه ، فقال بعضهم : كانوا يحذفون من مرَّ بهم .

وقال بعضهم : كانوا يتضارطون في مجالسهم .

وقال بعضهم : كان بعضهم ينكح بعضاً فيها .

* ذكر من قال كانوا يحذفون من مرَّ بهم :

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا يحيى بن واضح ، قال : حدثنا عمر

ابن أبي زائدة ، قال : سمعتُ عكرمة يقول في قوله: ﴿ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيَكُمُ الْمُنْكَرَ ﴾ ،

قال : كانوا يؤذون أهل الطريق ، يحذفون من مرَّ بهم (٣) .

(١) سورة العنكبوت ٢٨ ، ٢٩ .

(٢) ب : « اتباعهم » .

(٣) الخبر في التفسير ٢٠ : ٩٣ (بولاق)

حدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا أبي ، عن عمر بن أبي زائدة^(١) ، قال : سمعت
عكرمة ، قال : الحذف .

حدثنا موسى بن هارون ، قال : حدثنا عمرو بن حماد ، قال : حدثنا
أسباط ، عن السديّ في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح ، عن ابن
عباس - وعن مرة الهمدانيّ عن ابن مسعود - وعن ناس من أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم : ﴿ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ ﴾ ، قال : كانوا كلّ من
مرّ بهم حذفوه ، وهو المنكر .

* ذكر من قال : كانوا يتضارطون في مجالسهم :

حدثني عبد الرحمن بن الأسود الطفاويّ ، قال : حدثنا محمد بن ربيعة ،
قال : حدثنا رَوْحُ بن غُطَيْفِ الثَّقَفِيّ ، عن عمرو بن مُصْعَبِ ، عن عُرْوَةَ
ابن الزبير ، عن عائشة في قوله تعالى : ﴿ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ ﴾ ، قالت :
الضراط .

* ذكر من قال كان يأتي بعضهم بعضاً في مجالسهم :

٣٢٨/١

حدثنا ابن وكيع وابن حميد ، قالا : حدثنا جرير ، عن منصور ، عن
مجاهد في قوله : ﴿ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ ﴾ ، قال : كان بعضهم يأتي بعضاً
في مجالسهم .

حدثنا سليمان بن عبد الجبار ، قال : حدثنا ثابت بن محمد الليثي ، قال :
حدثنا فضيل بن عياض ، عن منصور بن المعتمر ، عن مجاهد في قوله :
﴿ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ ﴾ ، قال : كان يجامع بعضهم بعضاً في المجالس .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا حكّام ، عن عمرو ، عن منصور ،
عن مجاهد مثله .

(١) ط : « عمران بن زيد » ، والصواب ما أثبتته من أ .

(٢) كذا في أ ، وفي ط : « الظفاري » ، وانظر تهذيب التهذيب ٦ : ١٤٠ .

حدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا أبي ، عن سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد ، قال : كانوا يجامعون الرجال في مجالسهم .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : حدثنا أبو عاصم ، قال : حدثنا عيسى . وحدثني الحارث ، قال : حدثنا الحسن ، قال : حدثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ ﴾ ، قال : المجالس ، والمنكر إتيانهم الرجال .

حدثنا بشر ، قال : حدثنا يزيد ، قال : حدثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله : ﴿ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ ﴾ ، قال : كانوا يأتون الفاحشة في ناديهم .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ ﴾ قال : ناديهم المجالس ، والمنكر عملهم الخبيث الذي كانوا يعملونه ، كانوا يعترضون الراكب فيأخذونه فيركبونه ، وقرأ : ﴿ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ ﴾ ^(١) وقرأ : ﴿ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾ ^(٢) .

وقد حدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا إسماعيل بن علية ، عن ابن أبي نجيح ، عن عمرو بن دينار : قوله : ﴿ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾ ، ما نرا ذكر على ذكر حتى كان قوم لوط .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك عندي قول من قال : عني بالمنكر الذي كانوا يأتونه في ناديهم في هذا الموضع حذفهم من مَرَّبِهِمْ وسخرتهم منه ، للخبر الوارد بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الذي حدثناه أبو كريب وابن وكيع ، قالوا : حدثنا أبو أسامة ، عن حاتم بن أبي صغيرة ، عن سماك بن حرب ، عن أبي صالح مولى أم هانئ ، عن أم هانئ

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى: ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ﴾ ، قال : كانوا يحدفون أهل الطريق ويسخرون منهم ، وهو المنكر الذي كانوا يأتونه (١)

حدثنا أحمد بن عبدة الضبي ، قال : حدثنا سليمان بن حيان ، قال : أخبرنا أبو يونس القشيري ، عن سماك بن حرب ، عن أبي صالح ، عن أم هانئ ، قالت : سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن قوله : ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ﴾ ، قال : كانوا يحدفون أهل الطريق ويسخرون منهم ٣٣٠/١

حدثنا الربيع بن سليمان ، قال : حدثنا أسد بن موسى ، قال : حدثنا سعيد بن زيد ، قال : حدثنا حاتم بن أبي صغيرة ، قال : حدثنا سماك بن حرب ، عن باذام أبي صالح ، مولى أم هانئ ، عن أم هانئ ، قالت : سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية: ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ﴾ ، فقال : كانوا يجلسون بالطريق فيحدفون أبناء السبيل ويسخرون منهم ، فكان لوط عليه السلام يدعوهم إلى عبادة الله ، وينهاهم بأمر الله إياه عن الأمور التي كرهها الله تعالى لهم من قطع السبيل وركوب الفواحش وإتيان الذكور في الأدبار ، ويتوعدهم — على إصرارهم على ما كانوا عليه مقيمين من ذلك وتركهم التوبة منه — العذاب الأليم فلا يزجرهم عن ذلك وعيده ولا يزيدهم وعظه إلا تمادياً وعتواً واستعجالاً لعذاب الله ، إنكاراً منهم وعيده ، ويقولون له : ﴿اِئْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ (٢) ، حتى سأل لوط ربه عز وجل النصر عليهم لما تناول عليه أمره وأمرهم وتمادهم في غيهم ، فبعث الله عز وجل لما أراد خزيهم وهلاكهم ونصرة رسوله لوط عليهم جبرئيل عليه السلام ومَلَكَئِينَ آخِرِينَ مَعَهُ .

وقد قيل : إن الملكين الآخرين كان أحدهما ميكائيل والآخر إسرافيل

(١) الخبر في التفسير ٢٠ : ٩٢ (بولاقي) ، وفيه : « يأتون » .

(٢) سورة المكنوت ٢٩ .

فأقبلوا - فيما ذكر - مُشاةً في صورة رجال شباب .

* ذكر بعض من قال ذلك :

حدثنا موسى بن هارون ، قال : حدثنا عمرو بن حماد ، قال : حدثنا أسباط ، عن السُّدِّي في خبر ذكره ، عن أبي مالك وعن أبي صالح ، عن ابن عباس - وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود - وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم : بعث الله الملائكة لتُهْلِك قومَ لوط ، فأقبلت (١) تمشي في صورة رجال شباب ؛ حتى نزلوا على إبراهيم فتضيّفوه ، فكان من أمرهم وأمر إبراهيم ما قد مضى ذكرنا إياه في خبر إبراهيم وسارة . فلما ذهب عن إبراهيم الروح جاءتُه البشري ، وأطلعتَه الرسل على ما جاءوا له ، وأنَّ الله أرسلهم لهلاك قوم لوط ناظرهم إبراهيم وحاجّهم في ذلك كما أخبر الله عنه [فقال] : (٢)

﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ ﴾ . (٤)

وكان جداله إياهم في ذلك - فيما بلغنا - ما حدثنا به ابن حميد ، قال :

حدثنا يعقوب القمي ، قال : حدثنا جعفر ، عن سعيد ﴿ يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ ﴾ قال : لما جاءه جبرئيل ومن معه ، قالوا لإبراهيم : ﴿ إِنَّا مُهْلِكُو أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنْ أَهْلُهَا كَانُوا ظَالِمِينَ ﴾ (٥) . قال لهم إبراهيم : أتُهْلِكون قريةً فيها

أربعمائة مؤمن ؟ قالوا : لا ، قال : أفتُهْلِكون قريةً فيها ثلثمائة مؤمن ؟ قالوا : لا ، قال : أفتُهْلِكون قريةً فيها مائة مؤمن ؟ قالوا : لا ، قال : أفتُهْلِكون قريةً فيها أربعون مؤمنًا ؟ قالوا : لا ، قال : أفتُهْلِكون قريةً فيها أربعة عشر مؤمنًا ؟ قالوا : لا ، وكان إبراهيم يعدّهم أربعة عشر بامرأة لوط ، فسكت عنهم ، واطمأنت نفسه .

(١) في جميع الأصول : « أقبلت » .

(٢) ط : « فأطلعتَه » ، وما أثبتته من ا .

(٣) من ا .

(٤) سورة هود ٧٤

(٥) سورة العنكبوت ٣١

حدثنا أبو كريب، قال : حدثنا الحِمَاطِيُّ ، عن الأعمش ، عن المنهال ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : قال الملك لإبراهيم : إن كان فيها خمسة يصلُّون رُفِعَ عنهم العذاب .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ﴾ قال : بلغنا أنه قال لهم يومئذ : أرايتم إن كان فيهم خمسون من المسلمين ؟ قالوا : إن^(١) كان فيهم خمسون لن نعدِّبهم^(٢) ، قال : وأربعون ؟ قالوا : وأربعون ، قال : وثلاثون ؟ قالوا : وثلاثون ، حتى بلغ عشرة ، قالوا : وإن كانوا عشرة ؟ قال : ما من قوم لا يكون فيهم عشرة فيهم خير ، فلما علم إبراهيم حال قوم لوط يخبر الرسل قال للرسل : ﴿إِنَّ فِيهَا لُوطًا﴾^(٣) إشفاقًا منه عليه ، فقالت الرسل : ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهٗ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾^(٤) .

* * *

ثم مضت رسلُ الله نحو أهل سدوم ، قرية قوم لوط ، فلما انتهوا إليها ذكر أنهم لَقُوا لوطًا في أرض له يعمل فيها ، وقيل إنهم لَقُوا عند نهرها ابنة لوط تستقي الماء .

* ذكر من قال لقوا لوطا :

حدثنا بشر بن معاذ ، قال : حدثنا يزيد ، قال : حدثنا سعيد ، عن قتادة ، عن حذيفة أنه لما جاءت الرسل لوطًا أتوه وهو في أرض له يعمل فيها ، وقد قيل لهم - والله أعلم : لا تُهلكوهم حتى يشهد عليهم لوط ، قال : فأتوه فقالوا : إنا مُضَيَّفوك^(٤) الليلة . فانطلق بهم فلما مشى ساعة التفت فقال : أما تعلمون ما يعمل أهل هذه القرية ؟ والله ما أعلم على ظهر

٣٣٣/١

(١) في ط : « وإن » ، وما أثبتته عن ا .

(٢) ب ، ن : « يعذبهم » .

(٣) سورة النكيت ٣٢

(٤) كذا في ا ، ب ، وفي ر : « نتضيفك » ، وفي ط : « متضيفوك » .

الأرض (١) أناساً (٢) أحبّ منهم . قال : ففضى معهم ثم قال الثانية مثل ما قال ، فانطلق بهم ، فلما بصرت بهم عجوز السوء امرأته انطلقت فأندرتهم .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا الحكم بن بشير ، قال : حدثنا عمرو ابن قيس الملائي ، عن سعيد بن بشير ، عن قتادة ، قال : أتت الملائكة لوطاً وهو في مزرعة له ، وقال الله تعالى للملائكة : إن شهد لوط عليهم أربع شهادات ، فقد أذنت لكم في هلاكهم (٣) ، فقالوا : يا لوط ، إنا نريد أن نضيّفك الليلة ، قال : وما بلغكم (٤) أمرهم ؟ قالوا : وما أمرهم ؟ فقال : أشهد بالله أنها لشراً قرية في الأرض عملاً ، يقول ذلك أربع مرّات ، فشهد عليهم لوط أربع شهادات ، فدخلوا معه منزله .

• ذكر من قال إنما لقيت الرسل أول ما لقيت حين دنت

من سدّوم ابنة لوط دون لوط (٥) :

حدثني موسى بن هارون ، قال : حدثنا عمرو بن حماد ، قال : حدثنا أسباط ، عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك ، وعن أبي صالح ، عن ابن عباس - وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود - وعن ناس من أصحاب النبي ٣٣٤/١ صلى الله عليه وسلم ، قال : لما خرجت الملائكة من عند إبراهيم نحو قرية لوط ، فأتوها نصف النهار ، فلما بلغوا نهر سدّوم لقوا ابنة لوط تستقي من الماء لأهلها - وكانت له ابنتان : اسم الكبرى ريثا واسم الصغرى (٦) رعزيا (٧) - فقالوا

(١) ر : « وجه الأرض » ، ب : « ظهر هذه الأرض » .

(٢) ن : « أحداً » .

(٣) كذا في ا ، ر ، وفي ط : « مهلكتم » ، ن : « هلاكهم » .

(٤) ابن الأثير : « أو ما بلغكم » .

(٥) ن : « قبل » .

(٦) ب ، ر : « والصغرى » .

(٧) كذا في ا ، ب ، وفي ن : « رعزنا » ، وفي ر : « دعريا » ، وفي ط من غير نقط .

لها : يا جارية ، هل من منزل ؟ قالت : نعم ، فكانتكم لا تدخلوا حتى آتيتكم ؛ فرقت^(١) عليهم من قومها ، فأنت أباهما ، فقالت : يا أبتاه ، أراذك فتیان على باب المدينة ، ما رأيت وجوه^(٢) قوم هي أحسن منهم ، لا يأخذهم قومك فيفضحهم - وقد كان قومه نهوه أن يُضَيَّفَ رجلا - فقالوا له : خَلَّ عَنَا فلنضف الرجال ، فجاء بهم فلم يعلم أحد إلا أهل بيت لوط ، فخرجت امرأته فأخبرت قومها فقالت : إنَّ في بيت لوط رجلا ما رأيت مثلهم ومثل وجوههم حسنا قط ، فجاءه قومه يهرعون إليه .

قال أبو جعفر : فلما أتوه قال لهم لوط : يا قوم اتقوا الله ﴿ ولا تخزون في ضيقي أليس منكم رجل رشيد ﴾^(٣) ؛ هؤلاء بناتي هنَّ أظهر لكم مما تريدون . فقالوا له : أو لم نهنك أن تضَيِّفَ الرجال ! لقد علمت ما لنا في بناتك من حق ، وإنك لتعلم ما نريد ! فلما لم يقبلوا منه شيئا مما عرضه عليهم قال : ﴿ لو أن لي بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد ﴾^(٤) . يقول عليه السلام : لو أن لي أنصارا ي نصروني عليكم أو عشيرة تمنعني منكم ، لحلت بينكم وبين ما جئتم تريدونه من أضيافي !

٣٣٥/١

حدثني المثني ، قال : حدثنا إسحاق بن الحجاج ، قال : حدثنا اسماعيل ابن عبد الكريم ، قال : حدثني عبد الصمد بن معقل ، أنه سمع وهباً يقول : قال لوط لهم : ﴿ لو أن لي بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد ﴾ ، فوجد عليه الرسل وقالوا : إن ركنك لشديد . فلما يش^(٥) لوط من إجابتهم إياه إلى شيء مما دعاهم إليه وضاق بهم ذرعا ، قالت الرسل له حينئذ : ﴿ يا لوط إنا رسل ربك لن يصلوا إليك فأسر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد إلا أمر أتاك

(١) ابن الأثير ١ : ٧٩ : « خافت » .

(٢) ابن الأثير : « ما رأيت أصبح وجوها منهم » .

(٣) سورة هود ٧٨

(٤) سورة هود ٨٠

(٥) ر : « أيس » .

إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ ﴿١﴾ ، فذكر أن لوطاً لما علم أن أضيافه رسل الله ،
وأنها أرسلت بهلاك قومه قال لهم : أهلكوهم الساعة .
* ذكر من روى ذلك عنه أنه قاله من أهل العلم :

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا يعقوب ، عن جعفر ، عن سعيد ، قال :
مضت الرسل من عند إبراهيم إلى لوط ، فلما أتوا لوطاً وكان من أمرهم ما ذكر
الله قال جبرئيل للوط : يا لوط ، إنا مهلكو أهل هذه القرية ، إن أهلها
كانوا ظالمين . فقال لهم لوط : أهلكوهم الساعة ، فقال جبرئيل عليه السلام :
﴿ إِنَّمَا مَوْعِدُهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴾ ﴿١﴾ فأنزلت على لوط : ﴿ أَلَيْسَ
الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴾ ﴿١﴾ .

قال : وأمره أن يسرى بأهله بقطع من الليل ولا يلتفت منهم أحد
إلا امرأته ، قال : فسار فلما كانت الساعة (٢) التي أهلكوا فيها أدخل
جبرئيل جناحه في أرضهم فقلعها ورفعها حتى سمع أهل السماء صياح الديكة ،
ونُباح الكلاب ، فجعل عاليها سافلها ، وأمطر عليهم حجارة من سجيل ،
قال : وسمعت امرأة لوط الهدية فقالت : وا قوماه ! فأدرکہا حجر فقتلها .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا يعقوب ، عن حفص بن حميد ، عن
شمس بن عطية ، قال : كان لوط أخذ على امرأته ألا تذيع شيئاً من سرِّ
أضيافه ، قال : فلما دخل عليه جبرئيل ومن معه ورأتهم في صورة لم تر
مثلها قط انطلقت تسعى إلى قومها ، فأتت النادی فقالت بيدها هكذا ،
فأقبلوا يهرعون مشياً بين الهرولة والجمز ، فلما انتهوا إلى لوط قال لهم لوط ما قال
الله تعالى في كتابه . قال جبرئيل : يا لوط إنا رسل ربك لن يصلوا إليك ،
قال : فقال بيده ، فطمس أعينهم ، قال : فجعلوا يطلبونهم ، يلتمسون (٣) الحيطان
وهم لا يبصرون (٤) .

(١) سورة هود ٨١ .

(٢) ب : « الليلة » . ن : « كان في الساعة » .

(٣) كذا في ا ، ب ؛ وفي ط : « يطلبون يلتمسون » .

(٤) الخبر في التفسير ١٢ : ٥٤ (بولاق) .

حدثنا بشر بن معاذ ، قال : حدثنا يزيد ، قال : حدثنا سعيد ، عن قتادة ، عن حُدَيْفَةَ ، قال : لما بصرت بهم - يعنى بالرسل - عجزوا السوء ، امرأته ، انطلقت فأندرتهم فقالت : قد تضيف لوطاً قومٌ ما رأيت قوماً أحسنَ منهم وجوهاً - قال : ولا أعلمه إلا قالت : وأشدّ بياضاً وأطيب ريحاً منهم - قال : فأتوه ﴿يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ﴾^(١) ، كما قال الله عز وجل ، فأصفيق^(٢) لوط الباب . ٣٣٧/١

قال : فجعلوا يعالجونه ، قال : فاستأذن جبرئيل ربه عز وجل في عقوبتهم ، فأذن له ، فصفقهم بجناحه ، فتركهم عمياناً يترددون في أخبث ليلة أتت عليهم قطاً ، فأخبروه إنا رسل ربك ، فأسرّ بأهلك بقطع من الليل ، قال : ولقد ذكر لنا أنه كانت مع لوط حين خرج من القرية امرأته ، ثم سمعت الصوت فالتفتت ، فأرسل الله تعالى عليها حجراً فأهلكها^(٣) .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا الحكم بن بشير ، قال : حدثنا عمرو ابن قيس الملائى ، عن سعيد بن بشير ، عن قتادة ، قال : انطلقت امرأته - يعنى امرأة لوط - حين رأتهم - يعنى حين رأت الرسل - إلى قومها فقالت : إنه قد ضافه الليلة قوم ما رأيت مثلهم قطاً أحسن وجوهاً ، ولا أطيّب ريحاً . فجاءوا يهرعون إليه فبادرهم لوط إلى أن يزحمهم على الباب فقال : ﴿هُوَ لَأَءَبْنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾^(٤) ، فقالوا : ﴿أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾^(٥) ، فدخلوا على الملائكة فتناولتهم الملائكة ، فطمست أعينهم فقالوا : يَا لُوطُ جِئْتَنَا بِقَوْمٍ سَحَرَةٍ ؛ سحرونا كما أنت حتى نصبح . قال : فاحتمل جبرئيل قريات لوط الأربع ، في كل قرية مائة ألف ، فرفعهم على جناحه بين السماء والأرض حتى سمع أهل السماء الدنيا أصوات ديكتهم ثم قلبهم ، فجعل الله عاليها سافلها^(٦) . ٣٣٨/١

(١) سورة هود ٧٨ .

(٢) أصفيق الباب : أغلقه .

(٣) ر : « فقتلها » ، والخبر في التفسير ١٢ : ٥٤ - ٥٥ (بولاق) .

(٤) سورة الحجر ٧١ .

(٥) سورة الحجر ٧٠ .

(٦) الخبر في التفسير ١٢ : ٥٥ (بولاق) .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : حدثنا محمد بن ثور . وحدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، جميعاً عن معمر ، عن قتادة ، قال : قال حذيفة : لما دخلوا عليه ذهبت عجزوه ، عجزوُ السوء ، فأنت قومها فقالت : قد تضيّف لوطاً [الليلة] ^(١) قوم ما رأيت قوماً قط أحسن وجوهاً منهم ، قال : فجاءوا يهرعون إليه ، فقام ملكٌ فلزّ الباب - يقول : فسده - فاستأذن جبرئيل في عقوبتهم ، فأذن له ، فصر بهم ^(٢) جبرئيل يجناحه ، فتركهم عمياناً ، فباتوا بشرّ ليلة ، ثم قالوا : إنا رسل ربك لن يصلوا إليك ، فأسر بأهلك بقطع من الليل ، ولا يلتفت منكم أحدٌ إلا امرأتك ، قال : فبلغنا أنها سمعت صوتاً ، فالتفت فأصابها حجر وهى شاذة من القوم معلوم مكانها ^(٣) .

حدثني موسى بن هارون ، قال : حدثنا عمرو بن حماد ، قال : حدثنا أسباط ، عن السدي في خبر ذكره ، عن أبي مالك وعن أبي صالح ، عن ابن عباس - وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود - وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه : لما قال لوط : ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوَى إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ ، بسط حينئذ جبرئيل جناحه ففقا أعينهم ، وخرجوا يدوس بعضهم في آثار بعض عمياناً ، يقولون : النجاء النجاء ! فإن في بيت لوط أسحر قوم في الأرض ؛ فذلك قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ﴾ ^(٤) وقالوا للوط : ﴿إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ﴾ ، يقول : سر بهم فامضوا حيث تؤمرون ، فأخرجهم الله تعالى إلى الشام . وقال لوط : أهلكوهم الساعة ، فقالوا : إنا لم نؤمر إلا بالصبح ، أليس الصبح بقريب ! فلما أن كان السحر خرج لوط وأهله معه إلا امرأته ، وذلك قوله تعالى : ﴿إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ﴾ ^(٥) .

٣٣٩/١

(١) من التفسير . (٢) ط : « فصفقهم فصر بهم » ، وما أثبتته من ا ، والتفسير .

(٣) الخبر في التفسير ١٢ : ٥٥ (بولاق)

(٤) سورة القمر ٣٧ . (٥) سورة القمر ٣٤ .

حدثنا المثني، قال : أخبرنا إسحاق، قال : حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم، قال : حدثني عبد الصمد أنه سمع وهب بن مُنَبِّه يقول : كان أهل سدوم الذين فيهم لوط قومَ سوء قد استغنوا عن النساء بالرجال ، فلما رأى الله ذلك منهم بعث الملائكة ليعذبوهم ، فأتوا إبراهيم ، فكان من أمره وأمرهم ما ذكره الله تعالى في كتابه ، فلما بشروا سارة بالولد قاموا ، وقام معهم إبراهيم يمشي ، فقال : أخبروني لمَ بعثتم ؟ وما خطبكم ؟ قالوا : إنا أرسلنا إلى قوم سدوم لندمهم فإينهم قوم سوء ، قد استغنوا بالرجال عن النساء . قال إبراهيم : أرايتم إن كان فيهم خمسون رجلاً صالحاً ؟ قالوا : إذاً لا نعدبهم ، فلم يزل [ينقص] (١) حتى قال أهل البيت ، قالوا : فإن كان فيهم بيت صالح ، قال : فلوط وأهل بيته ، قالوا : إن امرأته هواها معهم ، فلما ينس إبراهيم انصرف ومضوا إلى أهل سدوم فدخلوا على لوط ، فلما رأته امرأته أعجبها حسنهم وجمالهم ، فأرسلت إلى أهل القرية أنه قد نزل بنا قومٌ لم نر قوماً قط أحسن منهم ولا أجمل ؛ فتسامعوا بذلك ، فغشوا دار لوط من كل ناحية ، وتسوروا عليهم الجدران (٢) ، فلقيتهم لوط فقال : يا قوم لا تفضحون في ضيفي وأنا أزوجهم بناتي فهن أطهر لكم . فقالوا : لو كنا نريد بناتك لقد عرفنا مكانهن ، فقال : لو أن لي بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد . فوجد عليه الرسل فقالوا : إن ركنك لشديد ، وإنيهم آتيهم عذاب غير مردود ، فسمح أحدهم أعينهم بجناحه ، فطمس أبصارهم ، فقالوا : سحرنا ، انصرفوا بنا حتى نرجع إليه ، فكان من أمرهم ما قد قصص الله تعالى في القرآن ، فأدخل ميكائيل وهو صاحب العذاب جناحيه حتى بلغ أسفل الأرضين ، فقلبها فنزلت حجارة من السماء ، ففتتبت من لم يكن منهم في القرية حيث كانوا فأهلكهم الله ، ونجى لوطاً وأهله إلا امرأته . (٣)

حدثنا أبو كريب، قال : حدثنا جابر بن نوح، قال : حدثنا الأعمش، عن مجاهد، قال : أخذ جبرئيل قوم لوط من سرّحهم ودورهم، حملهم بمواشيهم وأمتعتهم ، حتى سمع أهل السماء نباح كلابهم ثم كفأها .

(١) من والتفسير .

(٢) ط ، ١ : « الجدارات » ، وما أثبتته من التفسير .

(٣) الخبر في التفسير ١٢ : ٥٥ (بولاق) .

وحدثنا أبو كريب مرة أخرى ، عن مجاهد ، فقال : أدخل جبرئيل جناحيه ^(١) تحت الأرض السفلى من قوم لوط ، ثم أخذهم بالجناح الأيمن ، وأخذهم من سرعهم ومواشيهم ثم رفعها .

حدثني المثني ، قال : حدثنا أبو حذيفة ، قال : حدثنا شبيل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قال : كان يقول : ﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا ﴾ ^(٢) ، قال : لما أصبحوا غدا جبرئيل على قريتهم ففتقها من أركانها ثم أدخل جناحيه ^(١) ، ثم حملها على خوافي جناحيه ^(٣) .

٣٤١/١

حدثني المثني ، قال : حدثنا أبو حذيفة ، قال : حدثنا شبيل ، قال : وحدثني هذا ابن أبي نجيح ، عن إبراهيم بن أبي بكر ، قال : ولم يسمعه ابن أبي نجيح من مجاهد قال : فحملها على خوافي جناحيه ^(٤) بما فيها ، ثم صعد بها إلى السماء حتى سمع أهل السماء نباح كلابهم ، ثم قلبتها ، فكان أول ما سقط منها شرافها ، فذلك قوله تعالى : ﴿ فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَابًا مِّن سَجِيلٍ ﴾ ^(٥)

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، قال : بلغنا أن جبرئيل عليه السلام أخذ بعروة القرية الوسطى ثم ألوى بها إلى السماء ، حتى سمع أهل السماء ضواغى ^(٦) كلابهم ، ثم دمر بعضها على بعض ، فجعل عاليها سافلها ، ثم أتبعتهم ^(٧) الحجارة . قال قتادة : وبلغنا أنهم كانوا أربعة آلاف ألف .

٣٤٢/١

حدثنا بشر بن معاذ ، قال : حدثنا يزيد ، قال : حدثنا سعيد ، عن

(١) ط : « جناحه » ، وما أثبتته من أ . (٢) سورة هود ٨٢ .
 (٣) أ : « ثم حملها في جناحيه » . (٤) ط : « جناحه » ، وما أثبتته من أ .
 (٥) سورة الحجر ٧٤ . (٦) ضواغى الكلاب : نباحها .
 (٧) أ : « تبعهم » .

قتادة ، قال : وذكر لنا أن جبرئيل أخذ بعروتها الوسطى ، ثم ألوى بها إلى جو السماء حتى سمعت الملائكة ضواغى كلابهم ثم دمر بعضها على بعض ، ثم أتبع شدان^(١) القوم صحراً ، قال : وهي ثلاث قرى يقال لها سدوم ، وهي بين المدينة والشأم ، قال : وذكر لنا أنه كان فيها أربعة آلاف ألف ، قال : وذكر لنا أن إبراهيم كان يُشرف ثم يقول : سدوم يوماً هالك .

حدثني موسى بن هارون ، قال : حدثنا عمرو بن حماد ، قال : حدثنا أسباط ، عن السديّ بالإسناد الذي قد ذكرناه : لما أصبحوا - يعني قوم لوط - نزل جبرئيل عليه السلام واقتلع الأرض من سبع أرضين ، فحملها حتى بلغ بها السماء الدنيا ، حتى سمع أهل السماء نباح كلابهم وأصوات ديوكهم ، ثم قلبها فقتلهم ، فذلك حين يقول : ﴿وَالْمَوْتَفِكَةَ أَهْوَى﴾^(٢) ، المتقلبة حين أهوى بها جبرئيل عليه السلام الأرض فاقتلعها بجناحيه ، فن لم يمت حين أسقط^(٣) الأرض أمطر الله تعالى عليه وهو تحت الأرض الحجارة ، ومن كان منهم شاذاً في الأرض ، وهو قول الله تعالى : ﴿فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ﴾ ، ثم تتبعهم في القرى ، فكان الرجل يتحدث فيأتيه الحجر فيقتله ، فذلك قوله تعالى : ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ﴾^(٤) .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثني ابن إسحاق ، قال : حدثني محمد بن كعب القرظي ، قال : حدثت أن الله تعالى بعث جبرئيل إلى الموتفكة (قرية قوم لوط التي كان لوط فيهم) ، فاحتملها بجناحيه ثم أصعد^(٥) بها حتى إن أهل السماء^(٦) الدنيا ليسمعون^(٧) نباح كلابها وأصوات دجاجها ، ثم كفاها على وجهها ثم أتبعها الله عز وجل بالحجارة ، يقول الله تعالى :

٣٤٣/١

(١) شدان القوم : المتفرقون منهم . (٢) سورة النجم ٥٣ .

(٣) في الأصول «سقط» وما أثبتته من التفسير .

(٤) الخبر في التفسير ١٢ : ٥٩ بولاق

(٥) كذا في ا ، ن ، وفي ط : «صعد» .

(٦) ساقطة من ا وفي ن : «أهل سماء الدنيا» .

(٧) ط : «يسمعون» وما أثبتته من ا والتفسير .

﴿فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ﴾ ، فأهلكها الله تعالى وما حولها من المؤتفكات ، وكن خمس قريات : صبعة^(١) ، وصعرة^(٢) ، وعمرة^(٣) ، ودوما^(٤) ؛ وسدوم هي القرية العظمى ، ونجى الله تعالى لوطاً ومن معه من أهله ، إلا امرأته كانت فيمن هلك^(٥) .

(١) ن : « صبعة »

(٢) ن : صعوة .

(٣) ب : « غمرة » .

(٤) ب : « وربما » .

(٥) الخبر في التفسير ١٢ : ٥٦ (بولاق) .

ذكر وفاة سارة بنت هاران، وهاجر أم إسماعيل وذكر

أزواج إبراهيم عليه السلام وولده

قد ذكرنا فيما مضى قبل ما قيل في مقدار عمر سارة أم إسحاق؛ فأما موضع وفاتها فإنه لا يدفع أهل العلم من العرب والعجم أنها كانت بالشام .

وقيل : إنها ماتت بقرية الجبابرة من أرض كنعان في حبرون، فدفنت في مزرعة اشراها إبراهيم . وقيل إن هاجر عاشت بعد سارة مدة .

فأما الخبر فبغير ذلك ورد . حدثني موسى بن هارون ، قال : حدثنا عمرو بن حماد ، قال : حدثنا أسباط ، عن السدي ، بالإسناد الذي قد ذكرناه قبل .

ثم إن إبراهيم اشتاق إلى إسماعيل ، فقال لسارة : ائذني لي أنطلق إلى ابني فأنظر إليه ، فأخذت عليه عهداً ألا ينزل حتى يأتيها ، فركب البراق ، ثم أقبل وقد ماتت أم إسماعيل ، وتزوج إسماعيل امرأة من جرهم .

٣٤٤/١

وإن إبراهيم عليه السلام كثر ماله ومواشيه . وكان سبب ذلك فيما حدثنا به موسى بن هارون ، قال : حدثنا عمرو بن حماد ، قال : حدثنا أسباط ، عن السدي بالإسناد الذي قد ذكرناه قبل ، أن إبراهيم عليه السلام احتاج - وقد كان له صديق يعطيه^(١) ويأتيه - فقالت له سارة : لو أتيت خلعتك^(٢) فأصبت لنا منه طعاماً ! فركب حماراً له ، ثم أتاه ، فلما أتاه تغيب منه ، واستحياً إبراهيم أن يرجع إلى أهله خائباً ، فرآه على بطحاء ، فلأ منها خرجه ، ثم أرسل الحمار إلى أهله ، فأقبل الحمار وعليه حنطة جيدة ، ونام إبراهيم عليه السلام فاستيقظ ، وجاء إلى أهله ، فوجد سارة قد جعلت له طعاماً ، فقالت : ألا تأكل ؟ فقال : وهل من شيء ؟ فقالت : نعم من الحنطة التي جئت بها من عند خليلك ، فقال : صدقت

(١) ر : « يقرضه » . (٢) ط : « خليلك » ؛ وهما سواء .

من عند خليلي جثت بها ، فزرعها فنبتت له ، وزكا زرعه وهلكت زروع الناس ؛ فكان أصلُ ماله منها ، فكان الناس يأتونه فيسألونه فيقول : مَنْ قال : لا إله إلا الله فليدخل فليأخذ ؛ فمنهم من قال فأخذ ، ومنهم من أبي فرجع ، وذلك قوله تعالى : ﴿ فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴾^(١) . فلما كثر مالُ إبراهيم ومواشيه احتاج إلى السعة في

المسكن والمرعى ، وكان مسكنه ما بين قرية^(٢) مدين - فيما قيل - والحجاز ٣٤٥/١ إلى أرض الشام ، وكان ابن أخيه لوط نازلاً معه ، فقسام^(٣) ماله لوطاً ، فأعطى لوطاً شطره فيما قيل ، وخيره مسكناً يسكنه ومنزلاً يتزله غير المنزل الذي هو به نازل ، فاختر لوط ناحية الأردن فصار إليها ، وأقام إبراهيم عليه السلام بمكانه ، فصار ذلك فيما قيل سبباً لآثاره بمكة وإسكانه إياها لإسماعيل ، وكان ربما دخل أمصار الشام .

ولما ماتت سارة بنت هاران زوجة إبراهيم تزوج إبراهيم بعدها - فيما حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق - قطورا بنت يقطن ؛ امرأة من الكنعانيين ، فولدت له ستة نفر: يقسان^(٤) بن إبراهيم ، وزمران بن إبراهيم ؛ ومديان بن إبراهيم ، ويسبق بن إبراهيم ، وسوح بن إبراهيم ، وبسر بن إبراهيم ، فكان جميع بني إبراهيم ثمانية بإسماعيل وإسحاق ، وكان إسماعيل يكره أكبر ولده . قال : فنكح يقسان بن إبراهيم رعوة بنت زمر بن يقطن بن لوزان بن جرهم بن يقطن بن عابر ، فولدت له البربر وليفتها . وولد زمران بن إبراهيم المزامر الذين لا يعقلون^(٥) . وولد لمديان أهل مدين قوم شعيب بن ميكائيل النبي ، فهو وقومه من ولده بعثه الله عز وجل إليهم نبياً .

٣٤٦/١

حدثني الحارث بن محمد ، قال : حدثنا محمد بن سعد ، قال : حدثنا

(١) سورة النساء ٥٥

(٢) كذا في ا ، ر وفي ط : « برية » .

(٣) ب : « فاقسم » . ن : « وقاسم » .

(٤) ا : يقشان ، ن وابن الأثير : « نفسان » .

(٥) كذا في ا ، ر ، وفي ط : « يعلمون » .

هشام بن محمد بن السائب، عن أبيه، قال : كان أبو إبراهيم من أهل حران ، فأصابته سنة من السنين ، فأتى هُرْمَزْ جرد بالأهواز ، ومعه امرأته أم إبراهيم ، واسمها توتا^(١) بنت كرينا^(٢) بن كوئي ، من بني أرفخشذ بن سام بن نوح .

وحدثني الحارث، قال : حدثنا محمد بن سعد ، قال : حدثنا محمد بن عمر الأسلمي عن غير واحد من أهل العلم قال : اسمها أمموتا من ولد أفرام بن أرغوا بن فالغ بن عابر بن شالغ بن أرفخشذ بن سام بن نوح . وكان بعضهم يقول : اسمها امتلى بنت يكفور^(٣) .

حدثني الحارث ، قال : حدثنا محمد بن سعد ، قال : أخبرنا هشام بن محمد ، عن أبيه ؛ قال : نهر كُوَيْ كَرَاه كرينا جد إبراهيم من قبل أمه ، وكان أبوه على أصنام الملك نمrod ، فولد إبراهيم بهرْمَزْ جرد ، ثم انتقل إلى كُوَيْ من أرض بابل ، فلما بلغ إبراهيم وخالف قومه ، دعاهم إلى عبادة الله ، وبلغ^(٤) ذلك الملك نمrod فحبسه في السجن سبع سنين ، ثم بنى له الحَيْر^(٥) بجص ، وأوقد له الحطب الجزل ، وألقى إبراهيم فيه ، فقال : حسبي الله ونعم الوكيل ! فخرج منها سليماً لم يكلم .

حدثني الحارث، قال : حدثنا محمد بن سعد ، قال : حدثنا هشام بن محمد ، عن أبيه ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس ، قال : لما هرب إبراهيم من كُوَيْ ، وخرج من النار ولسانه يومئذ سرياني ، فلما عبر الفرات من حرّان غير الله لسانه فقيل : عبراني ، أي حيث عبر الفرات ، وبعث نمrod في أثره ، وقال : لا تدعوا أحداً يتكلم بالسريانية إلا جثمتوني به ، فلقوا إبراهيم عليه السلام فتكلم بالعبرانية ، فتركوه ولم يعرفوا لغته .

حدثني الحارث ، قال : حدثنا ابن سعد ، قال : أخبرنا هشام ، عن أبيه قال : فهاجر إبراهيم من بابل إلى الشام فجاءته سارة ، فوهبت له نفسها

(١) كذا في ن
(٢) كذا في ر .
(٣) ا : « تكفور »
(٤) ط : « بلغ » .
(٥) ر : « الحفر » .

فتزوجها ، وخرجت معه وهو يومئذ ابن سبع وثلاثين سنة ، فأتى حرّان ، فأقام بها زماناً ، ثم أتى الأردن فأقام بها زماناً ، ثم خرج إلى مصر فأقام بها زماناً ، ثم رجع إلى الشام فنزل السبع (أرض بين إيليا وفلسطين) واحترف بئراً ، وبني مسجداً . ثم إن بعض أهل البلد آذاه فتحول من عندهم ، فنزل منزلاً بين الرملة وإيليا ، فاحترف به بئراً أقام^(١) به ، وكان قد وسّع عليه في المال والخدم ، وهو أوّل من أضاف الضيف ، وأوّل من ثرّد الثريد ، وأوّل من رأى الشيب .

قال : وولد لإبراهيم عليه السلام إسماعيل وهو أكبر ولده — وأمه هاجر وهي قبطية ، وإسحاق ، وكان ضرير^(٢) البصر ، وأمه سارة ابنة بتويل بن ناخور بن ساروع بن أرغوا بن فالغ بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح — ٣٤٨/١ ومدن ، ومدين ، ويقسان ، وزمران ، وأسبق ، وسوح ؛ وأمههم قنطورا بنت مقطور^(٣) من العرب العاربة .

فأما يقسان فلحق بنوه بمكة ، وأقام مدن ومدين بأرض مدین ، فسميت به ، ومضى سائرهم في البلاد وقالوا لإبراهيم : يا أبانا أنزلت إسماعيل وإسحاق معك ، وأمرت أن ننزل أرض الغربة والوحشة ! فقال : بذلك أمرت ، قال : فلمسمهم اسمًا من أسماء الله تبارك وتعالى ، فكانوا يستسقون به ويستنصرون ، فمنهم من نزل خراسان ، فجاءتهم الخزر فقالوا : ينبغي للذي علمكم هذا أن يكون خير أهل الأرض ، أو ملك الأرض ، قال : فسموا ملوكهم خاقان .

قال أبو جعفر : ويقال في يسبق : يسباق ، وفي سوح : ساح .

وقال بعضهم : تزوج إبراهيم بعد سارة امرأتين من العرب ، إحداهما قنطورا بنت يقطان ، فولدت له ستة بنين ، وهم الذين ذكرنا ، والأخرى منهما حجور بنت أرهير ، فولدت له خمسة بنين : كيسان ، وشورخ ، وأميم ، ولوطان ، ونافس .

(١) ط : « فأقام » ، وما أثبتته من أ .

(٢) ط : « وهو ضرير » ، وما أثبتته من أ .

(٣) ط : « مقطور » ، وما أثبتته من أ .

ذكر وفاة إبراهيم عليه السلام

فلما أراد الله تبارك وتعالى قبض روح إبراهيم صلى الله عليه وسلم، أرسل إليه^(١) ملك الموت في صورة شيخ هرم . ٣٤٩/١

فحدثني موسى بن هارون ، قال : حدثنا عمرو بن حماد ، قال : حدثنا أسباط ، عن السديّ بالإسناد الذي ذكرته قبل : كان إبراهيم كثير الطعام يطعم الناس ، ويضيفهم ، فبينما هو يطعم الناس إذا هو بشيخ [كبير]^(٢) يمشى في الحرة^(٣) ، فبعث إليه بحمار، فركبه حتى إذا أتاه أطعمه ، فجعل الشيخ يأخذ اللقمة يريد أن يدخلها فاه ، فيدخلها عينه وأذنه ثم يدخلها فاه ، فإذا دخلت جوفه خرجت من دبره . وكان إبراهيم قد سأل ربه عزّ وجلّ ألاّ يقبض روحه حتى يكون هو الذي يسأله الموت ، فقال للشيخ حين رأى من حاله ما رأى : ما بالك يا شيخ تصنع هذا ؟ قال : يا إبراهيم ، الكبير ، قال : ابن كم أنت ؟ فزاد على عمر إبراهيم سنتين ، فقال إبراهيم : إنما بيني وبينك ستان ، فإذا بلغت ذلك صرت مثلك ! قال : نعم ، قال إبراهيم : اللهم اقبضني إليك قبل ذلك ، فقام الشيخ فقبض روحه ، وكان ملك الموت .

ولما مات إبراهيم عليه السلام — وكان موته وهو ابن مائتي سنة ، وقيل ابن مائة وخمس وسبعين سنة — دفن عند قبر سارة في مزرعة جبرون .

وكان مما^(٤) أنزل الله تعالى على إبراهيم عليه السلام من الصحف فيما قيل عشر صحائف ، كذلك حدثني أحمد بن عبد الرحمن بن وهب ، قال : أخبرني عمي عبد الله بن وهب ، قال : حدثني الماضي بن محمد ، عن أبي سليمان، عن القاسم بن محمد، عن أبي إدريس الخولاني، عن أبي ذر الغفاري، قال : قلت : يا رسول الله ، كم كتاب أنزله الله ؟ قال : مائة كتاب وأربع

(١) ر : « أرسل الله تعالى » (٢) من ا .

(٣) ا : « الحرة » .

(٤) ن : « فيما » وفي ا : « كذلك حدثني » .

كتب : أنزل الله عزَّ وجلَّ على آدم عليه السلام عشر صحائف ، وعلى شيث خمسين صحيفة ، وأنزل على أخنوخ ثلاثين صحيفة ، وأنزل على إبراهيم عشر صحائف ، وأنزل جلَّ وعزَّ التوراة والإنجيل والزبور والفرقان . قلت : يا رسول الله ، فما كانت صحف إبراهيم ؟ قال : كانت أمثالا كلها .

أيها الملك المسلط المبتلى المغرور ، إني لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها إلى بعض ، ولكن بعثتك لتردَّ عني دعوة المظلوم ؛ فإني لا أردُّها^(١) وإن كانت من كافر .

وكانت فيها أمثال : وعلى العاقل ما لم يكن مغلوباً على عقله أن يكون له ساعات ؛ ساعة يناجى فيها ربّه ، وساعة يفكر فيها في صنع الله عزَّ وجلَّ ، وساعة يحاسب فيها نفسه فيما قدم وأخر ، وساعة يخلو فيها لحاجته من الحلال في المطعم^(٢) والمشرب . وعلى العاقل ألاَّ يكون ظاعناً إلاَّ في ثلاث : تزوّد لمعاده ، ومرمّة لمعاشه ، ولذة في غير محرّم . وعلى العاقل أن يكون بصيراً بزمانه ، مقبلاً على شأنه ، حافظاً للسانه . ومنَّ حسب كلامه من عمله قل كلامه إلاَّ فيما يعنيه .

٣٥١/١

* * *

وكان لإبراهيم - فيما ذكر - أخوان يقال لأحدهما هاران - وهو أبو لوط ، وقيل إن هاران هو الذي بنى مدينة حرّان ، وإليه نسبت^(٣) - والآخر منهما ناحورا وهو أبو بتويل وبتويل^(٤) هو أبو لابان^(٥) ورفقا ابنة بتويل ، ورفقا امرأة إسحاق بن إبراهيم أم يعقوب ابنة بتويل ، وليّاً وراحيل امرأتا يعقوب ابنتا لابان .

(١) في ط : « لأردّها » تصويب من مصححه ؛ والصواب ما في الأصول .

(٢) ر : « من الحلال من المطعم » .

(٣) ط : « تنسب » ، وما أثبتته من ا .

(٤) ا : « بتويل » ، ر : « نبويل »

(٥) ا ، ن : « لايان » .

ذكر خبر ولد إسماعيل بن إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام

قد مضى ^(١) ذكرنا سبب مصير إبراهيم بابنه إسماعيل، وأمه هاجر إلى مكة وإسكانه إياهما بها . ولما كبر إسماعيل تزوج امرأة من جرهم ، فكان من أمرها ما قد تقدم ذكره ، ثم طلقها بأمر أبيه إبراهيم بذلك ، ثم تزوج أخرى يقال لها السيدة بنت مضاخ بن عمرو الجرهمي ، وهي التي قال لها إبراهيم إذ قدم مكة ، وهي زوجة إسماعيل : قولي لزوجك إذا جاء : قد رضيتُ لك عتبة بابك .

فحدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : ولد لإسماعيل ابن إبراهيم اثنا عشر رجلا ، وأمهم السيدة بنت مضاخ بن عمرو الجرهمي : نابت بن إسماعيل ، وقيدر بن إسماعيل ، وأدبيل بن إسماعيل ، ومبشا بن إسماعيل ، ومسمع بن إسماعيل ، ودما بن إسماعيل ، وماس بن إسماعيل ، وأدد بن إسماعيل ، ووطور بن إسماعيل ، ونفيس بن إسماعيل ، وطما بن إسماعيل ، وقيدمان بن إسماعيل .

٣٥٢/١

قال : وكان عمر إسماعيل فيما يزعمون ثلاثين ومائة سنة ، ومن نابت وقيدر نشر الله العرب ، ونبتاً الله عز وجل إسماعيل ، فبعثه إلى العماليق — فيما قيل — وقبائل اليمن .

وقد ينطق أسماء أولاد إسماعيل بغير الألفاظ التي ذكرت عن ابن إسحاق ، فيقول بعضهم في قيدر : قيدار ، وفي أدبيل : أدبال ، وفي مبشا : مبشام ، وفي دما : ذوما ومسا ، وحداد ، وتيم ، ويطور ، ونافس ، وقادم ^(٢) .
وقيل : إن إسماعيل لما حضرته الوفاة أوصى إلى أخيه إسحاق وزوج ابنته من العيص بن إسحاق ، وعاش إسماعيل فيما ذكر مائة وسبعا وثلاثين سنة ، ودفن في الحجر عند قبر أمه هاجر .

(١) ا ، ن : « ذكرنا قبل » .

(٢) وأسأؤم في سفر التكوين ٢٥ : ١٣ : ينابوت ، وقيدار ، وأنبيل ، ومبشام ، ومشعاع ، ودومة ، ومسا ، وحدار ، وتيما ، ويطور ، ونافيس ، وقدمه .

حدثني عبدة بن عبد الله الصفار ، قال : حدثنا خالد بن عبد الرحمن
 المخزومي ، عن مبارك بن حسّان صاحب الأنماط ، عن عمر بن عبد العزيز ،
 قال : شكّا إسماعيل إلى ربه تبارك وتعالى حرّاً مكة فأوحى الله تعالى إليه : إني
 فاتح لك باباً من الجنة يجري عليك روحها إلى يوم القيامة ، وفي ذلك المكان تدفن .

* * *

ونرجع الآن إلى :

ذكر إسحاق بن إبراهيم عليهما السلام وذكر نسائه وأولاده

إذ كان التأريخ غير متصل على سياق معروف لأمة بعد الفرس غيرهم ؛ وذلك أن الفرس كان ملئهم متصلاً دائماً من عهد جيومرت الذي قد وصفت شأنه وخبره ، إلى أن زال عنهم بخير أمة أخرجت للناس ، أمة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم . وكانت النبوة والملك متصلين بالشأم ونواحيها لولد إسرائيل بن إسحاق إلى أن زال ذلك عنهم بالفرس والروم بعد يحيى بن زكرياء وبعد عيسى بن مريم عليهما السلام . وسنذكر إذا نحن انتهينا إلى الخبر عن يحيى وعيسى عليهما السلام سبب زوال ذلك عنهم إن شاء الله .

فأما سائر الأمم غير الفرس ، فإنه غير ممكن الوصول إلى علم التأريخ بهم ؛ إذ لم يكن لهم ملك متصل في قديم الأيام وحديثه إلا مالا يمكن معه سياق التأريخ عليه وعلى أعمار ملوكهم ، إلا ما ذكرنا من ولد يعقوب إلى الوقت الذي ذكرت^(١) ، فإن ذلك وإن كانت مدته انقطعت بزواله عنهم ؛ فإن قدر مدة زواله عنهم إلى غايتنا هذه معاوم مبلغه . وقد كان لليمن ملوك لهم ملك ، غير أنه كان غير متصل ، وإنما كان يكون منهم الواحد بعد الواحد ، وبين الأول والآخر فترات طويلة ، لا يقف على مبلغها العلماء ، لقلّة عنايتهم كانت بها ، ومبلغ عمر الأول منهم والآخر ، إذا لم يكن من الأمر الدائم ، فإن دام منه شيء فإنما يدوم لمن دام له منهم بأنه عامل لغيره في الموضع الذي هو به لا يملكه^(٢) ، وذلك كدوامه لآل نصر بن ربيعة بن الحارث بن مالك ابن عمرو بن نمارة بن لحم ؛ فإنهم كانوا على فرج ثغر العرب للفرس من الحيرة إلى حد اليمن طولاً وإلى حدود^(٣) الشأم وما اتصل بذلك^(٤) عرضاً ، فلم يزل ذلك دائماً لهم من عهد أردشير بابكان إلى أن قتل كسرى أبرويز بن هرمز بن أنوشروان النعمان بن المنذر ، فنقل عنهم ما كان إليهم من العمل على ثغر العرب إلى إياس بن قبيصة الطائي .

(١) ١ : «وصفت» . (٢) ط : «لا يملك» وما أثبتته من أ .

(٣) ط : «حد» ، وما أثبتته من أ . (٤) ط : «به» ، ما أثبتته من أ .

فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: نكح إسحاق بن إبراهيم رفقا بنت بتويل بن إلياس، فولدت له عيص بن إسحاق، ويعقوب ابن إسحاق، يزعمون أنهما كانا توأمين وأن عيصا كان أكبرهما. ثم نكح عيص بن إسحاق ابنة عمه بسمة ابنة إسماعيل بن إبراهيم، فولدت له الروم بن عيص، فكلُّ بني الأصفر من ولده. قال: وبعض الناس يزعم أن الأشبان من ولده، ولا أدري أمن ابنة إسماعيل أم لا.

ونكح يعقوب بن إسحاق - وهو إسرائيل - ابنة خاله ليثا ابنة لبان بن بتويل بن إلياس، فولدت له روبيل بن يعقوب، وكان أكبر ولده، وشمعون ٣٥٥/١ ابن يعقوب، ولاوى بن يعقوب، ويهوذا بن يعقوب، وزبالون^(١) بن يعقوب، ويسحر بن يعقوب، ودينة ابنة يعقوب. وقد قيل في يسحر إن اسمه «يشحر». ثم توفيت ليا بنت لبان فحلف يعقوب على أختها راحيل بنت لبان بن بتويل بن إلياس، فولدت له يوسف بن يعقوب، وبنيامين بن يعقوب - وهو بالعربية شداد - وولد له من سُرَيْتَيْن؛ اسم إحداهما زلفة، واسم الأخرى بلهة، أربعة نفر: دان بن يعقوب، ونفتالي^(٢) بن يعقوب، وجاد^(٣) بن يعقوب، وأشر^(٤) بن يعقوب، فكان بنو يعقوب اثني عشر رجلا.

وقد قال بعض أهل التوراة إن رفقا زوجة إسحاق هي ابنة ناهر بن آزر عم إسحاق، وإنها ولدت له ابنه عيصا ويعقوب في بطن واحد، وإن إسحاق أمر ابنه يعقوب ألا ينكح امرأة من الكنعانيين، وأمره أن ينكح امرأة من بنات خاله لبان بن ناهر، وأن يعقوب لما أراد النكاح مضى إلى خاله لبان ابن ناهر خاطباً، فأدركه الليل في بعض الطريق، فبات متوسداً حجراً، فرأى فيما يرى النائم أن سلماً منصوباً إلى باب من أبواب السماء عند رأسه، والملائكة تنزل وتخرج فيه، وأن يعقوب صار إلى خاله فخطب إليه ابنته راحيل، وكانت ٣٥٦/١ له ابنتان: ليا وهي الكبرى، وراحيل وهي الصغرى، فقال له: هل من مال أزوجك عليه؟ فقال يعقوب: لا، إلا أني أخذتُك أجيراً حتى تستوفى صدق

(١) ا، ب، ن: «ربالون» . (٢) ن: «يفتال» .

(٣) ر: «وجاد» . (٤) ن: «وأسر» .

ابتتك ، قال : فإنَّ صداقها أن تخدمني سبع حجج . قال يعقوب : فزوجني راحيل وهي شرطي ، ولها أخذُك ، فقال له خاله : ذلك بيني وبينك ، فرعى له يعقوب سبع سنين ، فلما وفتى له ^(١) شرطه دفع إليه ابنته الكبرى ليا ، وأدخلها عليه ليلا ، فلما أصبح وجد غير ما شرط ، فجاءه يعقوب وهو في نادي قومه فقال له : غررتني وخذعتني واستحللت ^(٢) عملي سبع سنين ، ودلست عليّ غير امرأتى ، فقال له خاله : يا بن أختي ، أردت أن تُدخِل عليّ خالك العار والسبّة ، وهو خالك والدك ، ومتى رأيت الناس يزوجون الصغرى قبل الكبرى ! فهلمّ فاخذمني سبع حجج أخرى ، فأزوّجك أختها - وكان الناس يومئذ يجمعون بين الأختين إلى أن بعث موسى عليه السلام وأنزل عليه التوراة - فرعى له سبعاً ، فدفع إليه راحيل ، فولدت له ليا أربعة أسباط : روبيل ، ويهوذا ، وشمعان ، ولاوي . وولدت ليراحيل يوسف وأخاه بنيامين وأخوات لهما ، وكان لابان دفع إلى ابنته حين جهزهما إلى يعقوب أمتين فوهبتا الأمتين ليعقوب ، فولدت كل واحدة منهما له ثلاثة رهط من الأسباط ، وفارق يعقوب خاله ، وعاد حتى نازل أخاه عيصا .

٣٥٧/١

وقال بعضهم : ولد ليعقوب دان ونفثالي من زلفة جارية راحيل ؛ وذلك أنها وهبتها له وسألته أن يطلب منها الولد حين تأخر الولد عنها ، وأن ليا وهبت جارتها بلهة ليعقوب منافسة ليراحيل في جارتها ، وسألته أن يطلب منها الولد ، فولدت له جاد ، وأشير ، ثم ولد له من راحيل بعد اليأس يوسف وبنيامين ، فانصرف يعقوب بولده هؤلاء وامراتيه المذكورتين إلى منزل أبيه من فلسطين على خوف شديد من أخيه العيص ، فلم ير منه إلا خيراً ، وكان العيص فيما ذكر لحق بعمه إسماعيل ، فتروج إليه ابنته بسمه وحملها إلى الشام ، فولدت له عدة أولاد فكثروا حتى غلبوا الكنعانيين بالشأم ، وصاروا إلى البحر وناحية الإسكندرية ثم إلى الروم . وكان العيص فيما ذكر يسمى آدم لأدُمته . قال : ولذلك سمي ولده

(١) ا : « فلما وفاه » ، وقر : « فلما تم » .

(٢) ر : « واشترطت علي » .

ولد الأصغر، وكانت^(١) ولادة رفقا بنت بتويل لإسحاق بن إبراهيم ابنه العيص ويعقوب - بعد أن خلا من عمر إسحاق ستون سنة - توأمين في بطن واحد، والعيص المتقدم منهما خروجا من بطن أمه، فكان إسحاق فيما ذكر يختص العيص، وكانت^(٢) رفقا أمهما تميل إلى يعقوب، فزعموا أن يعقوب ختل العيص في قربان قرباه بأمر أبيهما إسحاق بعد ما كبرت سن إسحاق، وضعف بصره، فصار أكثر دعاء إسحاق ليعقوب، وتوجهت البركة نحوه بدعاء أبيه إسحاق له، فغاض ذلك العيص وتوعدّه بالقتل، فخرج يعقوب هارباً منه إلى خاله لابان ببابل، فوصله لابان وزوجه ابنتيه ليا وراحيل، وانصرف بهما وبخاريبتيهما وأولاده الأسباط الاثني عشر وأختهم دينا إلى الشام إلى منزل آباءه، وتآلف أخاه العيص حتى نزل^(٣) له البلاد وتنقل في الشام، حتى صار إلى السواحل. ثم عبر^(٤) إلى الروم فأوطنها^(٥)، وصار الملوك من ولده وهم اليونانية - فيما زعم هذا القائل .

حدثنا الحسين بن عمرو بن محمد العنقزي^(٥)، قال : حدثنا أبي، قال : أخبرنا أسباط، عن السدي، قال : تزوج إسحاق امرأة فحملت بغلامين في بطن، فلما أرادت أن تضعهما اقتتل الغلامان في بطنها، فأراد يعقوب أن يخرج قبل عيص، فقال عيص : والله لئن خرجت قبلي لأعرضن في بطن أمي ولأقتلنّها، فتأخّر يعقوب، وخرج عيص قبله، وأخذ يعقوب بعقب عيص، فخرج فسمى عيصاً لأنه عصي، فخرج قبل يعقوب، وسمى يعقوب لأنه خرج آخذاً بعقب عيص، وكان يعقوب أكبرهما في البطن، ولكن عيصاً خرج قبله، وكبر الغلامان، فكان عيص أحبهما إلى أبيه، وكان يعقوب أحبهما إلى أمه، وكان عيص صاحب صيد، فلما كبر إسحاق

(١) ط : « فكانت » وما أثبتته من ا .

(٢) كذا في ا، ر وفي ط : « حتى ترك » .

(٣) ن : « حتى عبر » .

(٤) يقال : أوطن بمكان كذا ؛ إذا اتخذهُ وطناً .

(٥) في الأصول : « العبقري » ، تصحيف ؛ منسوب إلى بيع المنقر، ذكره ابن الأثير

وعمى، قال لعيص : يا بنى أظعننى لحم صيد واقرب منى أدع لك بدعاء دعا لى به أبى ، وكان عيص رجلاً أشعر ، وكان يعقوب رجلاً أجرداً ، فخرج عيص يطلب الصيد ، وسمعت أمه الكلام فقالت ليعقوب : يا بنى ، اذهب إلى الغم فاذبح منها شاة ثم اشوه ، والبس جلده وقدّمه إلى أبيك ، وقل له : أنا ابنك عيص : ففعل ذلك يعقوب ، فلما جاء قال : يا أبتاه كُله ، قال : مَنْ أنت ؟ قال : أنا ابنك عيص ، قال : فسّه ، فقال : المسُّ مسُّ عيص ، والريحُ ریح يعقوب ، قالت أمه : هو ابنك عيص فادع له ، قال : قدّم طعامك ، فقدّمه فأكل منه ، ثم قال : ادن منى ، فدنا منه ، فدعا له أن يجعل فى ذريته الأنبياء والملوك ، وقام يعقوب ، وجاء عيص فقال : قد جئتكَ بالصيد الذى أمرتني به ^(١) ، فقال : يا بنى قد سبقك أخوك يعقوب ، فغضب عيص وقال : والله لأقتلنّه ، قال : يا بنى قد بقيت لك دعوة ، فهلم أدع ^(٢) لك بها ، فدعا له فقال : تكون ذريتك عدداً كثيراً كالتراب ولا يملكهم أحدٌ غيرهم ، وقالت أم يعقوب ليعقوب : الحق بخالك فكن عنده خشية أن يقتلك عيص ، فانطلق إلى خاله ، فكان يسرى بالليل ويكمن بالنهار ، ولذلك سمي إسرائيل ، وهو سرى الله ، فأتى خاله وقال عيص : أما إذ غلبتني على الدعوى فلا تغلبني على القبر ، أن أدفن عند آبائى : إبراهيم وإسحاق ، فقال : لئن فعلت لتُدفننّ معه .

٣٥٩/١

ثم إن يعقوب عليه السلام هوى ابنة خاله - وكانت له ابنتان - فخطب إلى أبيهما الصغرى منهما ، فأنكحها إياه على أن يرعى غنمه إلى أجل مسمى ، فلما انقضى الأجل زفّ إليه أختها ليا ، قال يعقوب : إنما أردت راحيل ، فقال له خاله : إنا لا ينكح فينا الصغير قبل الكبير ، ولكن ارع لنا أيضاً وانكحها ^(٣) ، ففعل . فلما انقضى الأجل زوجته راحيل أيضاً ، فجمع يعقوب بينهما ، فذلك قول الله : ﴿ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ ^(٤) .

٣٦٠/١

يقول : جمع يعقوب بين ليا وراحيل ، فحملت ليا فولدت يهوذا ،

(٢) : « أدعو » وكلاهما جائز .

(١) ر : « أردت » .

(٤) سورة النساء ٢٣ .

(٣) ر : وانكحها جيمياً .

وروبيل ، وشمعون . وولدت راحيل يوسف ، وبنيامين ، وماتت راحيل في نفاسها بينيامين ، يقول : من وجع النفاس [الذى ماتت فيه] (١) .

وقطع خال يعقوب ليعقوب قطيعاً من الغنم ، فأراد الرجوع إلى بيت المقدس ، فلما ارتحلوا لم يكن له نفقة ، فقالت امرأة يعقوب ليوسف : خذ من أصنام أبي لعلنا نستنفق منه فأخذ ، وكان الغلامان في حجر يعقوب ، فأحبهما وعطف عليهما ليُتَمِّهما من أمهما ، وكان أحبَّ الخلق إليه يوسف عليه السلام ، فلما قدموا أرض الشام ، قال يعقوب لراع من الرعاة : إن أتاكم أحدٌ يسألكم : من أنتم ؟ فقولوا : نحن ليعقوب عبد عيص ، فلقبيهم عيص فقال : من أنتم ؟ قالوا : نحن ليعقوب عبد عيص ، فكفَّ عيص عن يعقوب ، ونزل (٢) يعقوب بالشام ، فكان همّه يوسف وأخوه ، فحسده إخوته لما رأوا من حب أبيه له ، ورأى يوسف في المنام كأنّ أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأهم ساجدين له ، فحدث أباه بها فقال : ﴿ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ (٣) .

(١) تكلمة من ا .

(٢) ا : « وترك »

(٣) سورة يوسف هـ

ذكر أيوب عليه السلام

ومن ولده - فيما قيل - أيوب نبي الله؛ وهو فيما حدثنا ابن حميد ، قال :
حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عمن لا يُتَّهم ، عن وهب بن منبّه ، أن
أيوب كان رجلاً من الروم ، وهو أيوب بن موص بن رازح بن عيص بن
إسحاق بن إبراهيم .

٣٦١/١

وأما غير ابن إسحاق فإنه يقول : هو أيوب بن موص بن رغويل بن العيص
ابن إسحاق بن إبراهيم .

وكان بعضهم يقول : هو أيوب بن موص بن رعويل^(١) . ويقول : كان أبوه
ممن آمن بإبراهيم عليه السلام يوم أحرقه^(٢) نمرود ، وكانت زوجته التي أمر
بضربها بالضغث ابنة لعقوب بن إسحاق ، يقال : لها ليا ؛ كان يعقوب
زوجها منه .

وحدثني الحسين بن عمرو بن محمد ، قال : حدثنا أبي ، قال : أخبرنا
غياث بن إبراهيم ، قال : ذكر - والله أعلم - أن عدو الله إبليس لقي امرأة أيوب -
وذكر أنها كانت ليا بنت يعقوب - فقال : يا ليا ابنة الصدّيق وأخت الصدّيق .
وكانت أم أيوب ابنة للوط بن هاران .

وقيل : إن زوجته التي أمر بضربها بالضغث هي رحمة بنت أفرايم بن
يوسف بن يعقوب ، وكانت لها البشينة^(٣) من الشام كلها بما فيها ، وكان - فيما
ذكر - عن وهب بن منبّه في الخبر الذي حدثنيه محمد بن سهل بن عسكر البخاري ،
قال : حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم أبو هشام ، قال : حدثني عبد الصمد
ابن معقل ، قال : سمعت وهب بن منبّه يقول : إن إبليس لعنه الله سمع تجاوب
الملائكة^(٤) بالصلاة على أيوب ، وذلك حين ذكره الله تعالى وأثنى عليه ، فأدركه

٣٦٢/١

(١) كذا في ١ ، وفي ط : « رغويل » . (٢) ط : « إحراقه » ؛ وما أثبتته عن ١ .
(٣) البشينة ؛ ويقال البشنة ؛ ذكرها ياقوت وقال « اسم ناحية من نواحي دمشق ، وقال :
وقيل : هي قرية بين دمشق وأذرعات ، عن الأزهري . وكان أيوب النبي عليه السلام منها » .
(٤) ر : « ملائكة السموات » .

البغي والحسد ، فسأل الله أن يسَلِّطه عليه ليفتنه عن دينه^(١) ، فسَلِّطه الله على ماله دون جسده وعقله ، وجمع إبليس عفاريت الشياطين وعظماهم ، وكان لأيوب البَشِيَّة من الشام كلَّها بما فيها بين شرقها وغربها ، وكان بها ألف شاة برعائها^(٢) ، وخمسمائة فدَّان أن يتبعها خمسمائة عبد ، لكل عبد امرأة وولد ومال ، ويحمل آلة كل فدَّان أنان ، لكل أنان ولد ؛ بين اثنين^(٣) وثلاثة وأربعة وخمسة وفوق ذلك . فلما جمعهم إبليس ، قال : ماذا عندكم من القوة والمعرفة ؟ فإني قد سَلِّطت على مال أيوب ؛ فهي المصيبة الفادحة والفتنة التي لا يصبر عليها الرجال . فقال كلُّ مَنْ عنده قوة على إهلاك شيء ما عنده^(٤) . فأرسلهم فأهلكوا ماله كلَّه ، وأيوب في كلِّ ذلك يحمد الله ولا يشنيه شيء أصيب به من ماله عن الجِدِّ في عبادة الله تعالى والشكر له على ما أعطاه ، والصبر على ما ابتلاه به . فلما رأى ذلك من أمره إبليس لعنه الله سأل الله تعالى أن يسَلِّطه على ولده ، فسَلِّطه عليهم ، ولم يجعل له سلطاناً على جسده وقلبه وعقله ، فأهلك ولده كلَّهم ، ثم جاء إليه متمثلاً بعمالهم الذي كان يعلمهم الحكمة جريحاً مشدوخاً يرققه حتى رقَّ أيوب فبكى ، فقبض قبضة من تراب فوضعها على رأسه ، فسُرسَّ بذلك إبليس ، واغتنمه من أيوب عليه السلام .

٣٦٣/١

ثم إنَّ أيوب تاب واستغفر ، فصعدت قرناؤه من الملائكة بتوبته فبدروا إبليس إلى الله عزَّ وجلَّ . فلما لم يثن أيوب عليه السلام ما حلَّ به من المصيبة في ماله وولده عن عبادة ربه ، والجِدِّ في طاعته ، والصبر على ما ناله ، سأل الله عزَّ وجلَّ إبليسُ أن يسَلِّطه على جسده ، فسَلِّطه على جسده خلالسانه وقلبه وعقله ؛ فإنه لم يجعل له على ذلك منه سلطاناً ، فجاءه^(٥) وهو ساجد ، فنفخ في منخره نفخة اشعل^(٦) منها جسده ، فصارَ من جملة أمره إلى أن أتت

(١) ن : « في دينه » .

(٢) ن : « يرعاها » .

(٣) كذا في ط ، وفي ا : « بين اثنين » .

(٤) ر : « ما عندهم » .

(٥) ط : « فجاء » ، وما أثبتته من .

(٦) ن : « أشعل » .

جسده ، فأخرجه أهلُ القرية من القرية إلى كُنْاسة خارج القرية لا يقربه أحد إلا زوجته . وقد ذكرت اختلاف الناس في اسمها ونسبها قبل .

ثم رجع الحديث إلى حديث وهب بن منبّه :

وكانت زوجته تختلف إليه بما يصلحه وتلزمه ، وكان قد اتبعه ثلاثة نفر على دينه ، فلما رأوا ما نزل به من البلاء رفضوه وأتهموه من غير أن يتركوا دينه ؛ يقال لأحدهم بلدد ، وللآخر اليفز^(١) وللثالث صافر^(٢) . فانطلقوا إليه وهو في بلائه فبكتوه ، فلما سمع أيوب عليه السلام كلامهم أقبل على ربه يستغيثه ويتضرع إليه ، فرحمه ربه ورفع عنه البلاء ، وردَّ عليه أهله وماله ومثلهم معهم ، وقال له : **«أَرَكُنْصُ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسِلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ»**^(٣) ؛ فاغتسل به فعاد كهيئته قبل البلاء في الحسن والجمال .

٣٦٤/١

فحدثني يحيى بن طلحة اليربوعي ، قال : حدثنا فضيل بن عياض ، عن هشام ، عن الحسن ، قال : لقد مكث أيوب عليه السلام مطروحاً على كُنْاسة لبني إسرائيل سبع سنين وأشهرا ، ما يسأل الله عزَّ وجلَّ أن يكشف ما به ، قال : فما على وجه الأرض أكرم على الله من أيوب ، فيزعمون أن بعض الناس قال : لو كان لربُّ هذا فيه حاجة ما صنع به هذا ! فعند ذلك دعا .

حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : حدثنا ابن عُلَيْيَّة ، عن يونس ، عن الحسن ، قال : بقي أيوب عليه السلام على كُنْاسة لبني إسرائيل سبع سنين وأشهرا اختلف فيها^(٤) الرواة .

فهذه جملة من خبر أيوب صلى الله عليه وسلم ، وإنما قدمنا ذكر خبره وقصته قبل خبر يوسف وقصته لما ذكر من أمره ، وأنه كان نبياً في عهد يعقوب أبي يوسف عليهم السلام .

وذكر أن عُمر أيوب كان ثلاثاً وتسعين سنة ، وأنه أوصى عند موته إلى

(١) : « اليفز » ، ن : « النفر » . (٢) : « صافن » .

(٣) سورة ص ٤٢ . (٤) في الأصول : « فيه » .

ابنه حومل^(١) ، وأن الله عزّ وجلّ بعث بعده ابنه بشر بن أيوب نبيّاً ، وسماه
 ذا الكفّل وأمره بالدعاء إلى توحيدهِ ، وأنه كان مقيماً بالشّام عُمره حتى مات ،
 وكان عُمره خمساً وسبعين سنة ، وأن بشراً أوصى إلى ابنه عبدان ، وأن الله
 عزّ وجلّ بعث بعده شُعَيْبَ بن صَيْفون^(٢) بن عَيْفَا^(٣) بن نَابِت^(٤) بن مدين
 ابن إبراهيم إلى أهل مدين .

وقد اختلف في نسب شُعَيْبَ فنسبه أهل التوراة النسب الذي^(٥) ذكرت .
 وكان ابن إسحاق يقول : هو شعيب بن ميكائيل من ولد مدين ، حدثني
 بذلك ابن حميد ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق .

وقال بعضهم : لم يكن شعيب من ولد إبراهيم ، وإنما هو من ولد بعض مَنْ
 كان آمن بإبراهيم واتبعه على دينه ، وهاجر معه إلى الشّام ، ولكنه ابن بنت لوط ؛
 فجدّة شعيب ابنة لوط .

* * *

ذكر خبر شعيب صلى الله عليه

وقيل إن اسم شعيب يزون^(٦) ، وقد ذكرت نسبه واختلاف أهل الأنساب
 في نسبه ، وكان - فيما ذكر - ضريير البصر .

حدثني عبد الأعلى بن واصل الأسديّ ، قال : حدثنا أسيد بن زيد
 الجصاص ، قال : أخبرنا شريك ، عن سالم ، عن سعيد بن جبّير في قوله :
 ﴿وَإِنَّا لَنَرَاكَ فَيِّنًا ضَعِيفًا﴾^(٧) ، قال : كان أعمى .

(١) ن : « حومل » .

(٢) ا « صيفون » .

(٣) ط : « عنقا » ، وما أثبتته عن ابن الأثير .

(٤) كذا في ا ، ن ، وفي ط : « ثابت » .

(٥) ن : « النسبة التي » .

(٦) كذا في ا ، وفي ر : « بيروز » ، وفي ط : « يزون » .

(٧) سورة هود ٩١ .

حدثنا أحمد بن الوليد الرَّمْلِيُّ ، قال : حدثنا إبراهيم بن زياد وإسحاق ابن المنذر وعبد الملك بن يزيد ، قالوا : حدثنا شريك ، عن سالم ، عن سعيد ، مثله .

حدثني أحمد بن الوليد ، قال : حدثنا عمرو بن عون ومحمد بن الصباح ، قالا : سمعنا شريكا يقول في قوله : ﴿ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا ﴾ ، قال : أعمى .
حدثني أحمد بن الوليد ، قال : حدثنا سعدويه ، قال : حدثنا عباد ، عن شريك ، عن سالم ، عن سعيد بن جبير ، مثله .

حدثني المثني ، قال : حدثنا الحِمَّانِيُّ ، قال : حدثنا عباد ، عن شريك ، عن سالم ، عن سعيد : ﴿ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا ﴾ ، قال : كان ضرير البصر .

حدثني العباس بن أبي طالب ، قال : حدثنا إبراهيم بن مهدي المِصْبِصِيُّ ، قال : حدثنا خلف بن خليفة ، عن سفيان ، عن سالم ، عن سعيد بن جبير : ﴿ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا ﴾ ، قال : كان ضعيف البصر (١)

حدثني المثني ، قال : حدثنا أبو نعيم ، قال : حدثنا سفيان ، قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا ﴾ ، قال : كان ضعيف البصر . قال سفيان : وكان يقال له خطيب الأنبياء ، وإن الله تبارك وتعالى بعثه نبياً إلى أهل مدين ، وهم أصحاب الأيكة - والأيكة الشجر الملتف - وكانوا أهل كفر بالله وبخس للناس في المكاييل والموازين وإفساد لأموالهم ، وكان الله عز وجل وسع عليهم في الرزق ، وبسط لهم في العيش استدراجاً منه لهم ، مع كفرهم به ، فقال لهم شعيب عليه السلام : ﴿ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ مُخِيرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ ﴾ (٢) . فكان من قول شعيب لقومه وجواب قومه له ما ذكره الله عز وجل في كتابه .

(١) ن ، ا : « كان أعمى » .

(٢) سورة هود ٨٤

فحدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : قال ابن إسحاق : فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم - فيما ذكر لي يعقوب بن أبي سلمة - إذا ذكره قال : «ذاك خطيب الأنبياء» ، لحسن مراجعته قومه فيما يرادهم به .

فلما طال تماديهم في غيبتهم وضلالهم ، ولم يردّهم تذكير شعيب إليهم ، وتحذيرهم عذاب الله [لهم] ^(١) وأراد الله تبارك وتعالى هلاكهم ^(٢) ، سلط عليهم - فيما حدثني الحارث - قال : حدثنا الحسن بن موسى الأشيب ، قال : حدثني سعيد بن زيد أخو حماد بن زيد ، قال : حدثنا حاتم بن أبي صغيرة ، قال : حدثني يزيد الباهلي ، قال : سألت عبد الله بن عباس عن هذه الآية : ﴿ فَأَخَذَهُمُ عَذَابٌ يَوْمَ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ ^(٣) ، فقال عبد الله بن عباس : بعث الله وبادة ^(٤) وحرّاً شديداً ، فأخذ بأنفاسهم فدخلوا أجواف البيوت ، فدخل [عليهم] ^(٥) أجواف البيوت فأخذ بأنفاسهم ، فخرجوا من البيوت هرباً ^(٥) إلى البرية فبعث الله عزّ وجلّ سحابة ، فأظلمت من الشمس ، فوجدوا لها برداً ولذة ، فنادى بعضهم بعضاً ، حتى إذا اجتمعوا تحتها أرسل ^(٦) الله عليهم ناراً ، قال عبد الله ابن عباس : فذاك عذاب يوم الظلة ؛ ﴿ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ .

حدثني يونس بن عبد الأعلى ، قال : حدثنا ابن وهب ، قال : حدثني جرير بن حازم أنه سمع قتادة يقول : بعث شعيب إلى أمتين : إلى قومه أهل مدين ، وإلى أصحاب الأيكة ، وكانت الأيكة من شجر ملتفّ ، فلما أراد الله عزّ وجلّ أن يعذبهم بعث عليهم حرّاً شديداً ، ورفع لهم العذاب كأنه سحابة ، فلما دنت منهم خرجوا إليها رجاء برّدها ، فلما كانوا تحتها أمطرت ^(٧)

(١) من أ . (٢) ١ : « إهلاكهم » .

(٣) سورة الشعراء ١٨٩

(٤) ابن الأثير : « وقدة » ؛ وهما بمعنى .

(٥) ر : « هرباً » .

(٦) ن : « أرسلها » .

(٧) كذا في ا وابن الأثير ، وهو أجود ؛ قال في اللسان : « أمطرتهم الله ، في العذاب خاصة » ،

وفي ط : « مطرت » .

عليهم ناراً، قال: فذلك قوله تعالى: ﴿فَأَخَذَهُمُ عَذَابٌ يَوْمَ الظُّلَّةِ﴾ .

حدثنا القاسم ، قال : حدثنا الحسين ، قال : حدثني أبو سفيان ، عن معمر بن راشد ، قال : حدثني رجل من أصحابنا عن بعض العلماء ، قال : كانوا - يعني قوم شعيب - عطّلوا حدّاً ، فوسع الله عليهم في الرزق ، ثم عطّلوا حدّاً فوسع الله عليهم في الرزق ، فجعلوا كلما عطّلوا حدّاً توسع الله عليهم في الرزق ، حتى إذا أراد الله هلاكهم سلّط عليهم حرّاً لا يستطيعون أن يتقاروا ، ولا ينفعمهم ظل ولا ماء ، حتى ذهب ذاهب منهم فاستظلّ تحت ظلة فوجد رَوْحاً ، فنادى أصحابه : هلمّوا إلى الروح ، فذهبوا إليه سراعاً ؛ حتى إذا اجتمعوا ألهبها الله عليهم ناراً ، فذلك عذاب يوم الظلة . ٣٦٩/١

حدثنا ابن بشار ، قال : حدثنا عبد الرحمن ، قال : حدثنا سفيان ، عن أبي إسحاق ، عن زيد بن معاوية في قوله تعالى: ﴿فَأَخَذَهُمُ عَذَابٌ يَوْمَ الظُّلَّةِ﴾ ، قال : أصابهم حرٌّ قاتلهم في بيوتهم ، فنشأت سحابة كهيئة الظلّة فابتدروها ، فلما ناموا تحتها أخذتهم الرجفة .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : حدثنا أبو عاصم ، قال : حدثنا عيسى . وحدثني الحارث ، قال : حدثنا الحسن ، قال : حدثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله: ﴿عَذَابٌ يَوْمَ الظُّلَّةِ﴾ ، قال : ظلال العذاب .

حدثني القاسم ، قال : حدثنا الحسين ، قال : حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد في قوله: ﴿فَأَخَذَهُمُ عَذَابٌ يَوْمَ الظُّلَّةِ﴾ ، قال : أظلّ العذاب قوم شعيب . قال ابن جريج : لما أنزل الله تعالى عليهم أول العذاب أخذهم منه حرٌّ شديد ، فرفع الله لهم غمامة ، فخرج إليها طائفة منهم ليستظلوا بها ، فأصابهم منها برد وروح وريح طيبة ، فصبّ الله عليهم من فوقهم من تلك الغمامة عذاباً ، فذلك قوله: ﴿عَذَابٌ يَوْمَ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ فَأَخَذَهُمْ عَذَابٌ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ ، قال : بعث الله عز وجل إليهم ظلة من سحب ، وبعث الله إلى الشمس فأحرقت ما على وجه الأرض ، فخرجوا كلهم إلى تلك الظلة ؛ حتى إذا اجتمعوا كلهم كشف الله عنهم الظلة ، وأحمى عليهم الشمس ، فأحرقوا كما يحترق الجراد في المِقْلَى .

حدثنا القاسم ، قال : حدثنا الحسين ، قال : حدثنا أبو تميمية ، عن أبي حمزة ، عن جابر ، عن عامر ، عن ابن عباس ، قال : من حدثك من العلماء ، ما عذاب يوم الظلة ، فكذب به .

حدثني محمود بن خدّاش ، حدثنا حماد بن خالد الحياط ، قال ، حدثنا داود بن قيس ، عن زيد بن أسلم في قوله عز وجل : ﴿ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ ﴾ ^(١) ، قال : كان مما ينهاهم عنه حذف الدراهم - أو قال : قطع الدراهم ، الشك من حماد .

حدثنا سهل بن موسى الرازي ، قال : حدثنا ابن أبي فديك ، عن أبي مودود قال : سمعت محمد بن كعب القرظي يقول : بلغني أن قوم شعيب عند بوا في قطع الدراهم ، ثم وجدت ذلك في القرآن : ﴿ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ ﴾ .

حدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا زيد بن حباب ، عن موسى بن عبيدة ، عن محمد بن كعب القرظي ؛ قال : عذب قوم شعيب في قطعهم الدراهم ، فقالوا : ﴿ يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ ﴾ .

* * *

ونرجع الآن إلى :

ذكريعقوب وأولاده

ذكروا والله أعلم أن إسحاق بن إبراهيم عاش بعد ما ولد له العيص ويعقوب مائة سنة ، ثم توفى وله مائة وستون سنة فقبره ابناه : العيص ويعقوب عند قبر أبيه إبراهيم في مزرعة حَبْرُونَ (١) ، وكان عمر يعقوب بن إسحاق كله مائة وسبعاً وأربعين سنة ، وكان ابنه يوسف قد قُسم له ولأمه من الحسن ما لم يقسم لكثير من أحد من الناس .

وقد حدثني عبد الله بن محمد وأحمد بن ثابت الرازيان ، قالا : حدثنا عفان بن مسلم ، قال : أخبرنا حماد بن سلمة ، قال : أخبرنا ثابت [البثاني] (٢) عن أنس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، قال : « أعطى يوسف وأمّه شَطْرَ الحسن » .

وأن أمه راحيل لما ولدته دفعه زوجها يعقوب إلى أخته تحضنه ، فكان من شأنه وشأن عمته التي كانت تحضنه ما حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن عبد الله بن أبي نَجِيح ، عن مجاهد ، قال : كان أول ما دخل على يوسف من البلاء فيما (٣) بلغني أن عمته ابنة إسحاق ، وكانت أكبر ولد إسحاق ، وكانت إليها صارت مِنْطَقَة إسحاق ، وكانوا يتوارثونها بالكَيْسِر ، فكان من اختانها مَنْ وليها كان له سَلَمًا (٤) لا يَنَازَع فيه ، يصنع فيه ما شاء ، وكان يعقوب حين ولد له يوسف قد كان حضنته (٥) عمته ، فكان معها وإليها ، فلم يَجِبْ أحد شيئًا من الأشياء حبّها إياه ، حتى إذا ترعرع

٣٧٢/١

(١) في الأصول : « جيرون » ؛ وفي ياقوت : « حبرون » ، بالفتح ثم السكون وضم الراء وسكون الواو ونون : اسم القرية التي فيها قبر إبراهيم الخليل عليه السلام بالبيت المقدس .

(٢) من ١ .

(٣) كذا في ١ ، ح ، وفي ط : « ما بلغني » .

(٤) السلم هنا : الأسير .

(٥) كذا في ١ ان والتفسير ، وفي ط : « حضنه » .

وبلغ سنوات ، ووقعت نفس يعقوب عليه ، أتاها فقال : يا أختي^(١) سلمى إلى يوسف ، فوالله ما أقدر على أن يغيب عني ساعة ، قالت : والله^(٢) ما أنا بتاركته ؛ قال : فوالله ما أنا بتاركة . قالت : فدعه عندي أياماً أنظر إليه وأسكن عنه ، لعل ذلك يسدني عنه - أو كما قالت - فلما خرج من عندها يعقوب عمدت إلى منطقة إسحاق فحزمتها على يوسف من تحت ثيابه ، ثم قالت : لقد فقدت منطقة إسحاق ، فانظروا من أخذها ومن أصابها ، فالتُمتت ثم قالت : كَشَفُوا أهل البيت ، فكشَفُوهم فوجدوها مع يوسف ، فقالت : والله إنه لي لسَلَمٌ أصنع فيه ما شئت . قال : وأتاها يعقوب فأخبرته الخبر ، فقال لها : أنت وذاك ، إن كان فعل ذلك فهو سَلَمٌ لك ، ما أستطيع غير ذلك فأمسكته ، فما قدر عليه يعقوب حتى ماتت . قال : فهو الذي يقول إخوة يوسف حين صنع بأخيه ما صنع حين أخذه : ﴿ إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ ﴾^(٣) .

٣٧٣/١

قال أبو جعفر : فلما رأت إخوة يوسف شدة حب والدهم يعقوب إياه في صباه وطفولته وقلّة صبره عنه حسدوه على مكانه^(٤) منه ، وقال بعضهم لبعض : ﴿ لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى آبَائِنَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ ﴾ ، يعنون بالعصبة الجماعة ، وكانوا عشرة : ﴿ إِنْ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾^(٥) .

ثم كان من أمره وأمر يعقوب ما قد قصّ الله تبارك وتعالى في كتابه من مسألتهم إياه إرساله إلى الصحراء معهم ، ليسعى وينشط ويلعب ، وضمانهم^(٦) له حفظه ، وإعلام يعقوب إياهم حزنه بمغيبه عنه ، وخوفه عليه من الذئب ، وخذاعهم والدهم بالكذب من القول والزور عن يوسف ، ثم إرساله معهم

(١) ح : « يا أختاه » .

(٢) ط : « فوالله » ، وما أثبتته من أ .

(٣) سورة يوسف ٧٧ ، والخبر في التفسير ١٣ : ٢١ (بولاق) .

(٤) ح : « لمكانه » . وفي ر : « حسدوا مكانه » .

(٥) سورة يوسف ٨ .

(٦) ح : « في ضمانهم » .

وخرجهم به وعزمهم حين برزوا به إلى الصحراء على إلقائه في غيابة الحب ، فكان من أمره حينئذ — فيما ذكر — ما حدثنا ابنُ وكيع ، قال : حدثنا عمرو بن محمد العنقريّ ، عن أسباط ، عن السديّ قال : أرسله — يعني يعقوبُ يوسف — معهم ، فأخرجوه وبه عليهم كرامة ، فلما برزوا إلى البريّة أظهروا له العداوة ، وجعل أخوه يضربه فيستغيث بالآخر فيضربه ، فجعل لا يرى منهم رحماً ، فضر به حتى كادوا يقتلونه ، فجعل يصيح ويقول : يا أبتاه يا يعقوب ! لو تعلم (١) ما يصنع بابنك بنو الإماء ! فلما كادوا يقتلونه (٢) ، قال يهوذا : أليس قد أعطيتموني موثقاً ألا تقتلوه ! فانطلقوا به إلى الحبّ ليطرحوه ، فجعلوا يدّونونه في البئر فيتعلق بشفيرها (٣) ، فربطوا يديه ، ونزعوا قميصه ، فقال : يا إخواناه ، ردّوا عليّ قميصي أتوارى به في الحبّ ! فقالوا : ادع الشمس والقمر والأحد عشر كوكباً تؤنسك ، قال : إني لم أر شيئاً ، فدلّوه في البئر حتى إذا بلغ نصفها ألقوه إرادةً أن يموت ، فكان في البئر ماء ، فسقط فيه ، ثم أوى إلى صخرة فيها ، فقام عليها ، فلما ألقوه في الحبّ جعل يبكي ، فنادوه ، فظنّ أنّها رحمة أدركتهم ، فأجابهم ، فأرادوا أن يرضخوه بصخرة (٤) فيقتلوه ، فقام يهوذا ، فنعمهم وقال : قد أعطيتموني موثقاً ألا تقتلوه ، وكان يهوذا يأتيه بالطعام .

٣٧٤/١

ثم خبره تبارك وتعالى عن وحيه إلى يوسف عليه والسلام وهو في الحبّ لينبئتنّ إخوته الذين فعلوا به ما فعلوا بفعلهم ذلك وهم لا يشعرون بالوحي الذي أوحى إلى يوسف . كذلك روى ذلك عن قتادة . حدثنا محمد بن عبد الأعلى الصنعانيّ ، قال : حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ وأوحينا إليه لتنبئنههم بأمرهم هذا ﴾ ، قال : أوحى إلى يوسف وهو في الحبّ أن ينبئهم بما صنعوا به ﴿ وهم لا يشعرون ﴾ (٥) بذلك الوحي .

(١) ط : « لم تعلم » وما أثبتته من ا .

(٢) ر ، ن : « أن يقتلوه » .

(٣) شفير البئر : أعلاها ، وفي ب ، ن : « بشفير البئر » .

(٤) ا : « بالحجارة » .

(٥) سورة يوسف ١٥ .

حدثني المثنى ، قال : حدثنا سويد ، قال : أخبرنا ابن المبارك ، عن
معمّر ، عن قتادة بنحوه ، إلا أنه قال : أن سينبئهم . ٣٧٥/١

وقيل معنى ذلك : وهم لا يشعرون أنه يوسف ، وذلك قول يروى عن
ابن عباس ؛ حدثني بذلك الحارث ، قال : حدثنا عبد العزيز ، قال : حدثنا
صدقة بن عبادة الأسديّ ، عن أبيه ، قال : سمعت ابن عباس يقول ذلك^(١) ،
وهو قول ابن جريج .

ثم خبره تعالى عن إخوة يوسف ومجيئهم إلى أبيه عشاءً يكون ، يذكرون
له أن يوسف أكله الذئب ، وقول والدهم : ﴿ بَلْ سَوَّاتْ لَكُمْ أَنْفُسَكُمْ أَمْراً فَصَبِرْ
جَمِيلٌ ﴾^(٢) .

ثم خبره جلّ جلاله عن مجيء السيارة ، وإرسالهم واردهم ، وإخراج الوارد
يوسف وإعلامه أصحابه به بقوله : ﴿ يَا بُشْرَايْ هَذَا غُلَامٌ ﴾^(٣) فيبشرهم^(٤) .

حدثنا بشر بن معاذ ، قال : حدثنا يزيد ، قال : حدثنا سعيد ، عن
قتادة ، قال : ﴿ يَا بُشْرَايْ هَذَا غُلَامٌ ﴾ ، تباشروا به حين أخرجوه - وهي بشر
بأرض بيت المقدس معلوم مكانها .

* * *

وقد قيل : إنما نادى الذى أخرج يوسف من البئر صاحبه له يسمى بشرى ،
فتاداه باسمه الذى هو اسمه . كذلك ذكر عن السديّ . حدثنا الحسن بن محمد ،
حدثنا خلف بن هشام ، قال : حدثنا يحيى بن آدم ، عن قيس بن الربيع ،
عن السديّ فى قوله : ﴿ يَا بُشْرَايْ ﴾ ، قال : كان اسم صاحبه بشرى . ٣٧٦/١

(١) : « ذلك » .

(٢) : سورة يوسف ١٨ .

(٣) : سورة يوسف ١٩ .

(٤) : « فيبشرهم » .

حدثني المثني ، قال : حدثنا عبد الرحمن بن أبي حماد ، قال : حدثنا الحكم بن ظهير ، عن السدي في قوله : ﴿ يَا بُشْرَىٰ هَذَا غَلَامٌ ﴾ ، قال : اسم الغلام بشري ، كما تقول : يا زيد .

* * *

ثم خبره عز وجل عن السيارة وواردهم الذي استخرج يوسف من الحب إذ اشتروه من إخوته ﴿بِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾^(١) ، على زهد فيه وإسراهم إياه بضاعة ، خيفة ممن معهم من التجار مسألتهم الشركة فيه ، إن هم علموا أنهم اشتروه .

كذلك قال في ذلك أهل التأويل :

حدثني محمد بن عمرو ، قال : حدثنا أبو عاصم ، قال : حدثنا عيسى [عن]^(٢) ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿وَأَسْرَوْهُ بِضَاعَةً﴾^(١) ، قال : صاحب الدلو ومن معه قالوا لأصحابهم : إنا استبضعناه^(٣) خيفة أن يستشركوهم فيه إن علموا بئس منه ، وتبعهم إخوته يقولون للمدلى وأصحابه : استوثقوا منه لا يأتق ، حتى وقفوه بمصر فقال : مَنْ يبتاعني ويبيتر! فاشتراه الملك ، والملك مسلم^(٤) .

حدثنا الحسن بن محمد ، قال : حدثنا شيبان ، قال : حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد بنحوه ؛ غير أنه قال : خيفة أن يستشركوهم إن علموا به ، واتبعهم إخوته ، يقولون للمدلى وأصحابه : استوثقوا منه لا يأتق حتى وقفوه بمصر .

٢٧٧/١

حدثنا ابن وكيع ، قال ، حدثنا عمرو بن حماد ، عن أسباط ، عن السدي : ﴿وَأَسْرَوْهُ بِضَاعَةً﴾ ، قال : لما اشتراه الرجلان فرقا من الرقة أن يقولوا : اشتريناه فيسألونهم الشركة فيه فقالوا : إن سألونا : ما هذا ؟ قلنا : بضاعة ، استبضعناه^(٣) أهل الماء ، فذلك قوله : ﴿وَأَسْرَوْهُ بِضَاعَةً﴾ .

(١) سورة يوسف ٢٠ (٢) تكلمة من ١ والتفسير .

(٣) كذا في ١ ، ح والتفسير ، وفي ط : « استبضعناها » .

(٤) الخبر في التفسير ١٢ : ١٠٠ (بولاق) .

فكان بيعهم إياه ممن باعوه منه بثمن بخس ، وذلك الناقص القليل من الثمن الحرام .

وقيل إنهم باعوه بعشرين درهماً ، ثم اقتسموها - وهم عشرة - درهمين درهمين، وأخذوا العشرين معدودة بغير وزن؛ لأن الدرهم حينئذ - فيما قيل - إذا كانت أقل من أوقية وزنها أربعون درهماً لم تكن توزن ، لأن أقل أورانهم يومئذ كانت أوقية .

وقد قيل : إنهم باعوه بأربعين درهماً . وقيل : باعوه باثنين وعشرين درهماً .

وذكر أن بائعه الذي باعه بمصر كان مالك بن دعر بن يوب^(٢) ابن عفقان بن مديان بن إبراهيم الخليل عليه السلام . حدثنا بذلك ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن محمد بن السائب ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس .

وأما الذي اشتراه بها وقال : ﴿ لِمَرَّاتِهِ أَكْرَمِي مَثْوَاهُ ﴾^(٣)؛ فإن اسمه - فيما ذكر عن ابن عباس - قُطْفِير^(٤) . حدثني محمد بن سعد ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثني عمي ، قال : حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قال : كان اسم الذي اشتراه قُطْفِير .

٣٧٨/١

وقيل إن اسمه أطفير ، بن رُوحِيب^(٥) ، وهو العزيز ، وكان على خزائن مصر ، والملك يومئذ الريان بن الوليد ، رجل من العماليق ، كذلك حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق .

فأما غيره فإنه قال : كان يومئذ الملك بمصر وفرعونها الريان بن الوليد بن ثروان بن أراشة بن قاران بن عمرو بن عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح .

(١) : « ذعر » .

(٢) : ن ، بويب ، ر : « تويب » . (٣) سورة يوسف ٢١ .

(٤) كذا في ط وهو يوافق ما في ابن الأثير : ١ : ٨٠ ، وفي : « قطفين » ، وفي ن : « قطفين » ،

واسمه في سفر التكوين ٣٩ : ١ : « فوطيفار » .

(٥) : ا : « رحيب » ، ر : « روحيت » .

وقد قال بعضهم : إن هذا الملك لم يمِت حتى آمن واتَّبِع يوسف على دينه ، ثم مات ويوسف بعدُ حتى ، ثم ملك بعده قابوس بن مُصعب بن معاوية بن نمير بن السلواس بن قاران بن عمرو بن عملاق بن لاؤف بن سام بن نوح عليه السلام ، وكان كافرًا ، فدعاه يوسف إلى الإسلام فأبى أن يقبل .

وذكر بعضُ أهل التوراة أن في التوراة : أن الذي كان من أمر يوسف وإخوته والمصير به إلى مصر ، وهو ابن سبع عشرة سنة يومئذ ، وأنه أقام في منزل العزيز الذي اشتراه ثلاث عشرة سنة ، وأنه لما تمت له ثلاثون سنة استوزره فرعون مصر ؛ الوايد بن الريان ، وأنه مات يوم مات وهو ابن مائة سنة وعشر^(١) سنين وأوصى إلى أخيه يهوذا ، وأنه كان بين فراقه يعقوب واجتماعه معه بمصر اثنتان وعشرون سنة ، وأن مقام يعقوب معه بمصر بعد موافاته بأهله سبع عشرة سنة ، وأن يعقوب صلى الله عليه وسلم أوصى إلى يوسف عليه السلام .

٣٧٩/١

وكان دخول يعقوب مصر في سبعين إنسانًا من أهله ، فلما اشترى أطفير يوسف ، وأتى به منزله ، قال لأهله واسمها - فيما حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق - راعيل : ﴿ أَكْرَمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا ﴾ فيكفيننا إذا هو بلغ وفهم الأمور بعض ما نحن بسبيله من أمورنا : ﴿ أَوْ تَتَّخِذَهُ وَدَلًّا ﴾ ، وذلك أنه كان فيما حدثنا به ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة عن ابن إسحاق - رجلاً لا يأتي النساء ، وكانت امرأته راعيل حسانا ناعمة في مُلك ودنيا ، فلما خلا من عمر يوسف عليه السلام ثلاث وثلاثون سنة أعطاه الله عز وجل الحكم والعلم .

حدثني المثني ، قال : حدثنا أبو حذيفة ، قال : حدثنا شبيل ، عن ابن أبي نجيج ، عن مجاهد : ﴿ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾^(٢) : قال : العقل والعلم قبل النبوة .

* * *

﴿ وَرَأَوْدَتُهُ ﴾ حين بلغ من السن أشده (١) ﴿ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا
عَنْ نَفْسِهِ ﴾ - وهى راعيل امرأة العزيز أطفير - ﴿ وَغَلَقَتِ الْأَبْوَابَ ﴾ (٢)
عليه وعليها للذى أرادت منه ، وجعلت - فيما ذكر - تذكر ليوسف محاسنه
تشوقه بذلك إلى نفسها .

* ذكر من قال ذلك .

حدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا عمرو بن محمد ، عن أسباط ، عن ٣٨٠/١
السدى : ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا ﴾ (٣) ، قال : قالت له يا يوسف :
ما أحسن شعرك ! قال : هو أول ما ينتثر من جسدى ، قالت : يا يوسف ما أحسن
عينيك ! قال : هى أول ما يسيل إلى الأرض من جسدى ، قالت :
يا يوسف ما أحسن وجهك ! قال : هو للتراب يأكله ، فلم تزل حتى أطمعته
فهتت به وهمت بها ، فدخل البيت وغلقت الأبواب ، وذهب ليحل سراويله
فإذا هو بصورة يعقوب قائماً فى البيت قد عض على إصبعه يقول : يا يوسف
لا تواقعها ، فإنما مثلك ما لم تواقعها مثل الطير فى جو السماء لا يطاق ، ومثلك
إن واقعته مثله إذا مات وقع فى الأرض لا يستطيع أن يدفع عن نفسه ،
ومثلك ما لم تواقعها مثل الثور الصعب الذى لا يعمل عليه ، ومثلك إن واقعته
مثل الثور حين يموت فيدخل النمل فى أصل قرنيه لا يستطيع أن يدفع عن
نفسه . فربط سراويله ، وذهب ليخرج يشتد ، فأدركته فأخذت بمؤنم تبيسه
من خلفه فخرقته حتى أخرجته منه ، وسقط وطرحه يوسف ، واشتد نحو
الباب .

وقد حدثنا أبو كرييب وابن وكيع وسهل بن موسى ، قالوا : حدثنا ابن عيينة
عن عثمان بن أبى سليمان ، عن ابن أبى مليكة ، عن ابن عباس : سئل عن هم
يوسف ما بلغ ؟ قال : حل المهيمان ، وجلس منها مجلس الحائر (٤) .

٣٨١/١

(١) ا ، ن ، : « بلغ السن الأشد » . (٢) سورة يوسف ٢٣

(٣) سورة يوسف ٢٥ ، والخبر فى التفسير ١٢ : ١٠٨ (بولاق) .

(٤) ا : « الحائر » . وكذلك فى التفسير ١٢ : ١٠٩ (بولاق) .

حدثنا الحسن بن محمد ، قال : حدثنا حجاج بن محمد ، عن ابن جريج ، قال : أخبرنا عبد الله بن أبي مُسَيْكَةَ ، قال : قلت لابن عباس : ما بلغ من همّ يوسف ؟ قال : استلقت له وجلس بين رجلها ينزع ثيابه ، فصرف الله تعالى عنه ما كان همّ به من السوء بما رأى من البرهان الذي أراه الله ، فذلك (١) — فيما قال بعضهم — صورة يعقوب عاضاً على إصبعه .

وقال بعضهم : بل نودي من جانب البيت : أتزني فتكون كالطير وقع ريشه ، فذهب يطير ولا ريش له !

وقال بعضهم : رأى في الحائط مكتوباً : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزَّيْنَةَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾ (٢) فقام حين رأى برهان ربه هارباً يريد باب البيت ، فراراً مما أرادت ، واتبعته راعيل فأدركته قبل خروجه من الباب ، فجذبتة بقميصه من قبيل ظهره ، فقدت قميصه وألنى يوسف وراعيل سيدها — وهو زوجها أظفير — جالساً عند الباب ، مع ابن عمّ لراعيل .

كذلك حدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا عمرو بن محمد ، عن أسباط ، عن السدي ، : ﴿ وَأَلْفِيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ ﴾ (٣) . قال : كان جالساً عند الباب وابن عمها معه ، فلما رأته قالت : ﴿ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (٤) ؛ إنه راودني عن نفسي ، فدفعته عن نفسي فأبيت فشقت قميصه . قال يوسف : بل هي راودتني عن نفسي ، فأبيت وفررت منها ، فأدركتني فشقت قميصي . فقال ابن عمها : تبين هذا في القميص ، فإن كان القميص ﴿ قَدْ مِنْ قَبْلِ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ (٥) ، وإن كان القميص ﴿ قَدْ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَّبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ (٥) ، فأتى بالقميص ، فوجده قد من دُبُرٍ ، قال : ﴿ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنْ كَيْدِكُنَّ

٣٨٢/١

(١) ١ : « أراه الله بد ، وذلك » . (٢) سورة الإسراء ٣٢ .

(٣) سورة يوسف ٢٥ . (٤) سورة يوسف ٢٦ .

(٥) سورة يوسف ٢٧ .

عَظِيمٌ * يُوسُفُ أَعْرَضَ عَن هَذَا وَاسْتَفْفِرِي لِذَنبِكَ إِنَّكَ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ ﴿١﴾ .

حدثني محمد بن عمارة ، قال : حدثنا عبید الله بن موسى ، قال : أخبرنا شيبان ، عن أبي إسحاق ، عن نوف الشامي ، قال : ما كان يوسف يريد أن يذكره حتى قالت : ﴿ مَا جَزَاءَهُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (٢) ، قال : فغضب وقال : ﴿ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَن نَفْسِي ﴾ .

* * *

وقد اختلف في الشاهد الذي شهد من أهلها ﴿ إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قَبْلِ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ ، فقال بعضهم : ما ذكرت عن السدي .

وقال بعضهم : كان صبيياً في المهد ، وقد روى في ذلك عن رسول الله ما حدثنا الحسن بن محمد ، قال : حدثنا عفان بن مسلم ، قال : حدثنا حماد ، قال : أخبرنا عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبیر ، عن ابن عباس ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : « تكلم أربعة وهم صغار » ، فذكر فيهم شاهد يوسف .

حدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا العلاء بن عبد الجبار ، عن حماد بن سلمة ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبیر ، عن ابن عباس ، قال : تكلم أربعة وهم صغار : ابن ماشطة ابنة فرعون ، وشاهد يوسف ، وصاحب جريج ، وعيسى بن مريم .

* * *

وقد قيل إن الشاهد كان هو القميص وقدّه من دبره .

* ذكر بعض من قال ذلك :

حدثني محمد بن عمرو ، قال : حدثنا أبو عاصم ، قال : حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله عز وجل : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا ﴾

قال : قميصه مشقوق من دُبُرِه فتلك الشهادة ، فلما رأى زوجُ المرأة قميص يوسف قُدَّ من دُبُرِ قال لراعيل زوجته : ﴿إِنَّهُ مِنْ كَيْدِ كُنَّ إِنَّ كَيْدَ كُنَّ عَظِيمٌ﴾ ، ثم قال ليوسف : أعرض عن ذكر ما كان منها من مرادتها إياك عن نفسها فلا تذكره لأحد ، ثم قال لزوجته : ﴿اسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾ .

وتحدث النساء بأمر يوسف وأمر امرأة العزيز بمصر ومرادتها إياه على نفسها فلم ينكمه ، وقلن : ﴿امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تَرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ ، (١) قد وصل حب يوسف إلى شغاف قلبها فدخل تحته حتى غلب على قلبها . وشغاف القلب : غلافه وحجابيه .

حدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا عمرو بن محمد ، عن أسباط ، عن السدي : ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ قال : والشغاف جلدة على القلب (٢) يقال لها لسان القلب ؛ يقول : دخل الحب الخلد حتى أصاب القلب ، فلما سمعت امرأة العزيز بمكرهن وتحدثن بينهن بشأنها وشأن يوسف ، وبلغها ذلك أرسلت إليهن وأعتدت لهن متكأ يتكئن عليه إذا حضرنها من وسائل . وحضرها فقدمت إليهن طعاماً وشراباً وأترجاً ، وأعطت كل واحدة منهن سكيناً تقطع به الأترج .

٣٨٤/١

حدثني سليمان بن عبد الجبار ، قال : حدثنا محمد بن الصلت ، قال : حدثنا أبو كد يسنة ، عن حصين ، عن مجاهد ، عن ابن عباس : ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سَكِينًا﴾ ، قال : أعطتهن أترجاً ، وأعطت كل واحدة منهن سكيناً .

فلما فعلت امرأة العزيز ذلك بهن ، وقد أجلس يوسف في بيت ويجلس غير المجلس الذي هن فيه جلوس ، قالت ليوسف : ﴿أُخْرِجْ عَلَيْنَ﴾ ،

(١) يوسف ٣٠ .

(٢) ن : « في القلب » .

فخرج يوسف عليهن ، فلما رأيته أجللته وأكبرته وأعظمته ، وقطعن أيديهن بالسكاكين التي في أيديهن ، وهن يحسبن أنهن يقطعن بها الأترج ، وقلن : معاذ الله ما هذا إنس ، ﴿ إِنَّ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾ (١) . فلما حلّ بين ما حلّ من قطع أيديهن من أجل نظرة نظرها إلى يوسف وذهاب عقولهن ، وعرفتهن خطأ قبلهن : ﴿ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تَرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ ﴾ ، وإنكارهن ما أنكرن من أمرها أقرت عند ذلك لهن بما كان من مراودتها إياه على نفسها ، فقالت : ﴿ فَذَلِكَ الَّذِي لُمْتَنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ ﴾ ، بعد ما حلّ سراويله .

حدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا عمرو بن محمد ، عن أسباط ، عن السدي : ٣٨٥/١ ﴿ قَالَتْ فَذَلِكَ الَّذِي لُمْتَنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ ﴾ ، تقول : بعد ما حلّ السراويل استعصم ، لا أدري ما بدا له ! ثم قالت لهن : ﴿ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا أَمَرُهُ ﴾ من إتيانها ﴿ لَيْسَجَنَّ وَلَيْكُونَا مِنَ الصَّغِيرِينَ ﴾ ، فاختار السجن على الزنا ومعصية ربه ، فقال : ﴿ رَبُّ السَّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونِي إِلَيْهِ ﴾ (٢) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا عمرو بن محمد ، عن أسباط ، عن السدي : ﴿ قَالَ رَبُّ السَّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونِي إِلَيْهِ ﴾ من الزنا ، واستغاث بربه عز وجل فقال : ﴿ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ (٣) . فأخبر الله عز وجل أنه استجاب له دعاءه ، فصرف عنه كيدهن ونجاه من ركوب الفاحشة ، ثم بدا للعزیز من بعد ما رأى من الآيات ما رأى من قنّد القميص من الدُّبر ، وخمش في الوجه ، وقطع النسوة أيديهن وعلمه

(١) سورة يوسف ٣١

(٢) سورة يوسف ٣٢

(٣) سورة يوسف ٣٣

ببراءة يوسف مما قُرف^(١) به في ترك يوسف مطلقاً .

* * *

وقد قيل : إن السبب الذي من أجله بدا له في ذلك ، ما حدثنا به ابن وكيع ، قال : حدثنا عمرو بن محمد ، عن أسباط عن السدي : ﴿ ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا الْآيَاتِ لَيْسَجُنَّهُ حَتَّى حِينَ ﴾^(٢) ، قال : قالت المرأة لزوجها : إن هذا العبد العبراني قد فضحني في الناس يعتذر إليهم ويخبرهم أني راودته عن نفسه ، ولست أطيق أن أعتذر بعذري ، فيما أن تأذن لي فأخرج فاعتذر ، وإما أن تحبسه كما حبستني ، فذلك قول الله عز وجل : ﴿ ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا الْآيَاتِ لَيْسَجُنَّهُ حَتَّى حِينَ ﴾ ، فذكر أنهم حبسوه سبع سنين .

٣٨٦/١

* ذكر من قال ذلك :

حدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا المحاربي ، عن داود ، عن عكرمة : ﴿ لَيْسَجُنَّهُ حَتَّى حِينَ ﴾ ، قال : سبع سنين ؛ فلما حبس يوسف في السجن صاحبه العزيز ، أدخل معه السجن الذي حبس فيه فتيان من فتيان الملك صاحب مصر الأكبر ؛ وهو الوليد بن الريان ؛ أحدهما كان صاحباً طعامة ، والآخر كان صاحب شرا به .

حدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدي ، قال : حبسه الملك ، وغضب على خبأزه ؛ بلغه أنه يريد أن يسّمه فحبسه ، وحبس صاحب شرا به ؛ ظن أنه مالأه على ذلك ، فحبسهما جميعاً ، فذلك قول الله عز وجل : ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ السَّجْنَ فَتَيَانٍ ﴾^(٣) .

فلما دخل يوسف قال فيما حدثني به ابن وكيع ، قال : حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدي ، قال : لما دخل يوسف السجن ، قال : إني أعبر الأحلام ، فقال أحدُ الفتيين لصاحبه : هلّم فلنجرّب هذا العبد العبراني ، فقرأ يا له ، فسأله من غير أن يكون رأياً شيئاً ، فقال الخباز : ﴿ إني أراي أحيلُ

٣٨٧/١

(١) ح : « قُرف به » . (٢) سورة يوسف ٣٥ . (٣) سورة يوسف ٣٦ .

فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ ﴿٥﴾ ، وقال الآخر : ﴿ إِنِّي أَرَانِي
أَعَصِرُ خَمْراً ﴾ ، ﴿ نَبَّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (١) .

فقيل : كان إحسانه ما حدثنا به إسحاق بن أبي إسرائيل ، قال : حدثنا
خلف بن خليفة ، عن سلمة بن نبيط ، عن الضحاك قال : سألت رجل الضحاك
عن قوله : ﴿ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ : ما كان إحسانه ؟ قال : كان إذا
مرض لإنسان في السجن قام عليه ، وإذا احتاج جمع له ، وإذا ضاق عليه
المكان وسَّع له ، فقال لهما يوسف : ﴿ لَا يَأْتِيَكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ ﴾
في يومكما (٢) هذا ﴿ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ ﴾ (١) في اليقظة . فكره (٣) صلى الله
عليه أن يعبر لهما ما سألاه عنه ، وأخذ في غير الذي سألا عنه لما
في عبارة ما سألا عنه من المكروه على أحدهما فقال : ﴿ يَا صَاحِبِ السِّجْنِ
أَرَبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾ (٤) .

وكان اسم أحد الفتيين اللذين أدخلوا السجن محلب—وهو الذي ذكر أنه رأى
فوق رأسه خبراً— واسم الآخر نبي (٥) ، وهو الذي ذكر أنه رأى كأنه يعصر
خمراً ، فلم يدعاه والعدول عن الجواب عما سألاه عنه حتى أخبرهما بتأويل
ما سألاه عنه فقال : ﴿ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْراً ﴾ — وهو الذي ذكر أنه
رأى كأنه يعصر خمراً ، ﴿ وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصَلَّبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ ﴾ (٦) .
فلما عبر لهما ما سألاه تعبيره ، قالوا : ما رأينا شيئاً .

حدثنا ابن وكيع . قال : حدثنا ابن فضيل ، عن عمارة — يعني ابن
القعقاع — عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن عبد الله ، في الفتيين اللذين أتيا يوسف

(١) سورة يوسف ٣٦ ، ٣٧ .

(٢) ١ : « نوبكما » .

(٣) ط : « وكره » وما أثبتته من أ .

(٤) سورة يوسف ٤١ .

(٥) كذا في أ ، وفي ط مهمل .

في الرؤيا إنما كانا تحالما ليختبراه^(١) ، فلما أوّل رؤياهما قالا : إنما كنا نلعب ، فقال^(٢) : ﴿ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾^(٣) ثم قال لنبو- وهو الذي ظن يوسف أنه ناج منهما : ﴿ إِذْ كُرُنِي عِنْدَ رَبِّكَ ﴾ يعني عند الملك ، وأخبره^(٤) أني محبوس ظلماً ، ﴿ فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ ﴾^(٥) ، غفلة عرضت ليوسف من قبل الشيطان .

فحدثني الحارث ، قال : حدثنا عبد العزيز ، قال : حدثنا جعفر بن سليمان الضبيعي ، عن بسطام بن مسلم ، عن مالك بن دينار ، قال : قال يوسف للساقى : ﴿ إِذْ كُرُنِي عِنْدَ رَبِّكَ ﴾ ، قال : قيل : يا يوسف ، اتخذت من دوني وكيلا ! لأطيلن حبسك . قال : فبكى يوسف وقال : يا ربّ أنسى قلبي كثرة البلوى فقلت كلمة ، فويل لإخوتي !

حدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا عمرو بن محمد ، عن إبراهيم بن يزيد ، عن عمرو بن دينار ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « لو لم يقل يوسف - يعني الكلمة التي قال - ما لبث في السجن طول ما لبث حيث يبتغي الفرج من عند غير الله عز وجل » .

فلبث في السجن ، فيما حدثني الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا عمران أبو الهذيل الصنعاني ، قال : سمعت وهبا يقول : أصاب أيوب البلاء سبع سنين ، وترك يوسف في السجن سبع سنين ، وعذب بختنصر فحوّل في السباع سبع سنين .

٣٨٩/١

* * *

ثم إن ملك مصر رأى رؤيا هالته .

(٢) ط : « قال » ، وما أثبت من ا
(٤) ط : « فأخبره » ، وما أثبت من ا .

(١) ا : « ليجرباه » .
(٣) سورة يوسف ٤١ .
(٥) سورة يوسف ٤٢ .

فحدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا عمرو بن محمد ، عن أسباط ، عن السدي ، قال : إن الله عز وجل رأى الملك في منامه رؤيا هالته ، فرأى :
﴿ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَا كُلْهُنَّ سَبْعَ عِجَافٍ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ ﴾^(١) ، فجمع السحرة ، والكهنة والحازة^(٢) والقافة ، فقصتها عليهم ، فقالوا :
﴿ أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالَمِينَ ۖ وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا مِنَ الْفِتْنَيْنِ وَهُوَ نُبُو ، ﴿ وادَّكَّرَ ﴾ حاجة يوسف ﴿ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾ ، يعني بعد نسيان :
﴿ أَنَا أَنْبِئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ ﴾^(٣) ، يقول : فأطلقون . فأرسلوه فأتى يوسف فقال : ﴿ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَا كُلْهُنَّ سَبْعَ عِجَافٍ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ ﴾^(٣) فإن الملك رأى ذلك في نومه .

فحدثنا ابن وكيع ، قال ، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدي ، قال : قال ابن عباس : لم يكن السجن في المدينة ، فانطلق الساقى إلى يوسف ، فقال : ﴿ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ . . . ﴾ الآيات .

فحدثنا بشر بن معاذ ، قال : حدثنا يزيد ، قال : حدثنا سعيد ، عن قتادة ، ﴿ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ ﴾ فالسمان الخاصيب ، والبقرات العجاف هن السنون المحول الجذوب . قوله : ﴿ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ ﴾ أما الخضرة فهن السنون الخاصيب ، وأما اليابسات فهن الجذوب المحول . فلما أخبر يوسف نبوتأويل ذلك ، أتى نبوالمملك ، فأخبره بما قال له يوسف ، فعلم الملك أن الذي قال يوسف من ذلك حق ، قال : اثبتوني به .

فحدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدي ، قال : لما أتى الملك رسوله فأخبره ، قال : اثبتوني به ، فلما أتاه الرسول ودعاه إلى

(١) سورة يوسف ٤٣ .

(٢) زاد : « والحازي : المتخوص » .

(٣) سورة يوسف ٤٤ - ٤٦ .

الملك أبي يوسف الخروج معه، وقال: ﴿ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالَ النَّسْوَةِ
الَّتِي قَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ﴾ (١).

قال السدي: قال ابن عباس: لو خرج يوسف يومئذ قبل أن يعلم الملك
بشأنه ما زالت في نفس العزيز منه حاجة، يقول: هذا الذي راود امرأتى. فلما
رجع الرسول إلى الملك من عند يوسف جمع الملك أولئك النسوة، فقال لهن: ما
ماخطيكن؟ إذ راودتن يوسف عن نفسه! قلن - فيما حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا عمرو،
عن أسباط، عن السدي قال: لما قال الملك لهن: ﴿مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ﴾؛
ولكن امرأة العزيز أخبرتنا أنها راودته عن نفسه، ودخل معها البيت، فقالت
امرأة العزيز حينئذ: ﴿الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ
الصَّادِقِينَ﴾ (٢). فقال يوسف: ذلك هذا الفعل الذي فعلت من ترددي رسول
الملك بالرسالات التي أرسلت في شأن النسوة، ليعلم أظفیر سیدی ﴿أَنِّي لَمْ أَخْنُفُ
بِالْقَيْبِ﴾ في زوجته راعيل، ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْخَائِثِينَ﴾ (٣).

فلما قال ذلك يوسف قال له جببرئيل: ما حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا وكيع، عن إسرائيل، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: لما جمع الملك النسوة، فسألهن: هل راودتن يوسف عن نفسه؟ ﴿قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ﴾ قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين ﴿قال يوسف: ذلك ليعلم أنني لم أخننه بالقيب وأن الله لا يهدي الخائثين﴾. قال: فقال له جببرئيل:

٣٩١/١

(١) سورة يوسف ٥٠ .

(٢) سورة يوسف ٥١ .

(٣) سورة يوسف ٥٢ .

ولا يوم هممت بها؟ فقال: ﴿وَمَا أَبْرَأُ نَفْسِي إِنْ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾^(١).
فلما تبين للملك عنده يوسف وأمانته قال: ﴿أَتُؤْتِنِي بِهِ اسْتَخْلَصَهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا﴾
أتى به ﴿كَلِمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدِينَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾^(١). فقال يوسف للملك:
﴿اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ﴾ .

فحدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله:
﴿اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ﴾ قال: كان لفرعون خزائن كثيرة غير الطعام،
فسلم سلطانه كله إليه، وجعل القضاء إليه أمره، وقضاؤه نافذ.

حدثنا ابن حميد قال: حدثنا إبراهيم بن المختار، عن شيبه الضبي في قوله:
﴿اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ﴾، قال: على حفظ الطعام. ﴿إِنِّي حَفِيزٌ عَلِيمٌ﴾^(١)
يقول: إني حفيظ لما استودعني، عليم بسنى المجاعة، فولاه الملك ذلك.

وقد حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال:

٣٩٢/١ لما قال يوسف للملك: ﴿اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيزٌ عَلِيمٌ﴾ قال
الملك: قد فعلت، فولاه - فيما يذكر - عمل إطفير، وعزل إطفير
عما كان عليه، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ
يَتَّبِعُوا مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾^(١)
قال: فذكر لي - والله أعلم - أن إطفير هلك في تلك الليالي، وأن الملك
الريان بن الوليد زوج يوسف امرأة إطفير راعيل، وأنها حين دخلت
عليه قال: أليس هذا خيراً مما كنت تريدين! قال: فيزعمون أنها قالت:
أيها الصديق لا تلمني، فإني كنت امرأة - كما ترى - حسناء^(٣) جميلة ناعمة،
في ملك ودينا، وكان صاحبي لا يأتي النساء، وكنت كما جعلك الله في حسنك
وهيبتك، فغلبتني نفسي على ما رأيت. فيزعمون أنه وجدها عذراء، وأصابها
فولدت له رجلين: أفرايم بن يوسف ومنشا بن يوسف.

حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا عمرو، عن أسباط، عن السدي:

(١) سورة يوسف ٥٣-٥٦. (٢) ح: «حسناً وجمالاً».

﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُونَ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ﴾ (١) قال :
استعمله الملك على مصر ، وكان صاحبَ أمرها ، وكان يلى البيع والتجارة وأمرها
كله ، فذلك قوله : ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُونَ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ﴾ .

فلما ولي يوسف للملك خزائن أرضه واستقر (٢) به القرار في عمله ، ومضت
السنون السبع الخصبه التي كان يوسف أمرَ بترك ما في سنبل ما حصدوا من ٣٩٣/١
الزرع فيها فيه ، ودخلت السنون المجده وقحط الناس ، أجذبت بلاد فلسطين
فيما أجذب من البلاد ، ولحق مكروه ذلك آل يعقوب في موضعهم الذي كانوا
فيه ، فوجه يعقوب بنيه .

فحدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدي ، قال :
أصاب الناس الجوع حتى أصاب بلاد يعقوب التي هو بها ، فبعث بنيه إلى
مصر ، وأمسك أخوا يوسف بنيامين ، فلما دخلوا على يوسف عرفهم وهم
له منكرون ، فلما نظر إليهم قال : أخبروني : ما أمرُكم ؟ فإني أنكر شأنكم !
قالوا : نحن قوم من أرض الشام ، قال : فما جاء بكم ؟ قالوا : جئنا نمتار
طعاماً ، قال : كذبتُم ، أنتم عيون ! كم أنتم ؟ قالوا : عشرة ، قال : أنتم
عشرة آلاف ، كلُّ رجل منكم [أمير] (٣) ألف . فأخبروني خبركم ، قالوا : إنا
إخوة ، بنو رجل صدِّيق ، وإنا كنا اثني عشر ، وكان أبونا يجب أخصاً لنا ،
وإنه ذهب معنا إلى البرية فهلك فيها ، وكان أحبنا إلى أبينا . قال : فإلى من
سكن أبوكم بعده ؟ قالوا : إلى أخ لنا أصغر منه . قال : فكيف تخبروني أن
أباكم صدِّيق وهو يجب الصغير منكم دون الكبير ! اتنوني بأخيكم هذا حتى
أنظر إليه : ﴿ فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرَبُونِ ﴾ . قَالُوا
سَرَّأَوْدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ ﴿ (٤)

(١) سورة يوسف ٥٦ .

(٢) ط : « واستقر » ، وما أثبتته من ا .

(٣) تكلمة من ا والتفسير .

(٤) سورة يوسف ٦٠ ، ٦١ ، وأخبر في التفسير ١٣ : ٦ (بولاق) .

قال : فضعوا بعضكم رهينة حتى ترجعوا ، فوضعوا شمعون .

وحدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : كان يوسف حين رأى ما أصاب الناس من الجهد قد آسى بينهم ، فكان لا يحمل للرجل إلا بعيراً واحداً ، ولا يحمل الواحد بعيرين تقسيطاً بين الناس ، وتوسيعاً عليهم ، فقدم عليه لإخوته فيمن قدم عليه من الناس يلتمسون الميرة من مصر ، فعرفهم وهم له منكرون لما أراد الله تعالى أن يبلغ بيوسف^(١) فيما أراد . ثم أمر يوسف بأن يوقر لكل رجل من إخوته بعيرة ، فقال لهم : ائتوني بأخيكم من أبيكم ، لأحمل لكم بعيراً آخر ، فتزادوا به حمل بعير : ﴿ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِ الْكَيْلَ ﴾ فلا أبخسه أحداً ، ﴿ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴾^(٢) . وأنا خير من أنزل ضيفاً على نفسه من الناس بهذه البلدة ، فأنا أضيفكم ﴿ فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي ﴾^(٣) بأخيكم من أبيكم فلا طعام لكم عندي أكله ، ولا تقربوا بلادى . وقال لفتياناه الذين يكيلون الطعام لهم : ﴿ اجْعَلُوا بَضَاعَتَهُمْ ﴾ - وهى ثمن الطعام الذى اشتروه به - ﴿ فِي رِحَالِهِمْ ﴾ .

حدثنا بشر ، قال : حدثنا يزيد بن زريع ، قال : حدثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ اجْعَلُوا بَضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ ﴾^(٣) ، أى ورفهم ، فجعلوا ذلك فى رحالهم وهم لا يعلمون .

٣٩٥/١ : فلما رجع بنو يعقوب إلى أبيهم ، قالوا : ما حدثنا به ابن وكيع ، قال : حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدى : فلما رجعوا إلى أبيهم قالوا : يا أبانا ، إن ملك مصر أكرمنا كرامةً ، لو كان رجلاً من ولد يعقوب ما أكرمنا كرامته ، وإنه ارتن شمعون وقال : ائتوني بأخيكم هذا الذى عطف عليه أبوكم بعد

(١) : « ليوسف » ، ن : « من يوسف » .

(٢) سورة يوسف ٥٩ ، ٦٠ .

(٣) سورة يوسف ٦٢ .

أخيكم الذي هلك؛ فإن لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقرّبوا بلادى (١) أبداً.
قال يعقوب: ﴿هَلْ آمَنْتُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا آمَنْتُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ
فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (٢). قال: فقال لهم يعقوب:
إذا أتيتم ملك مصر فأقرّوه مني السلام وقولوا له: إن أبانا يصلّي عليك،
ويدعوك بما أوليتنا.

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: خرجوا
حتى إذا قدموا على أبيهم، وكان مترهم - فيما ذكر لي (٣) بعض أهل العلم -
بالعربات من أرض فلسطين بغور الشام. وبعضهم يقول: بالأولاج (٤) من
ناحية الشعب أسفل من حِسْنَى فلسطين، وكان صاحب بادية، له إبل
وشاء. فلما رجع إخوة يوسف إلى والدهم يعقوب قالوا له: يا أبانا منع منا
الكيل فوق حمل أباعرنا، ولم يكل لكل واحد منا إلا كيل بعير، فأرسل معنا
أخانا بنيامين يكتل لنفسه، وإنا له لحافظون، فقال لهم يعقوب: ﴿هَلْ آمَنْتُمْ
عليه إِلَّا كَمَا آمَنْتُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾.

٣٩٦/١

ولما فتح ولد يعقوب الذين كانوا خرجوا إلى مصر للميرة متاعهم الذي
قدموا به من مصر، وجعلوا ثمن طعامهم الذي اشتروه به رُدًّا إليهم، فقالوا لوالدهم:
﴿يَا أَبَانَا مَا نَبِغِي هَذِهِ بِضَاعَتْنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا
وَتَزَدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ﴾ (٥) آخر على أحمال إبلنا.

وقد حدثني الحارث، قال: حدثنا القاسم، قال: حدثنا حجاج، عن

(١) ط: «ولا تقرّبوني». وفي ح: «فإن لم تأتوني بأخيكم هذا فلا تقرّبوا بلادى»؛
وما أثبتته من أ.

(٢) سورة يوسف ٦٤.

(٣) ط: «ذكرني»؛ وما أثبتته عن أ.

(٤) الأولاج: موضع ذكره ياقوت؛ ولم يعين موضعه.

(٥) سورة يوسف ٦٥.

ابن جريج، ﴿وَزَادُوا كَيْلَ بَعِيرٍ﴾ ، قال : كان لكل رجل منهم حمل بعير ، فقالوا : أرسل معنا أحمالاً نزيد حمل بعير . قال ابن جريج : قال مجاهد : كيل بعير حمل حمار . قال : وهي لغة ؛ قال الحارث : قال القاسم : يعنى مجاهد أن الحمار يقال له فى بعض اللغات « بعير » .

فقال يعقوب : ﴿لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِنْ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ﴾ يقول : إلا أن تهلكوا جميعاً ، فيكون حينئذ ذلك لكم عذراً عندى ، فلما وثقوا له بالآيمان قال يعقوب : ﴿اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾^(١) .

ثم أوصاهم بعد ما أذن لأخيهم من أبيهم بالرحيل معهم ، ألا تدخلوا من باب واحد من أبواب المدينة خوفاً عليهم من العين ، وكانوا ذوى صورة حسنة ، وجمال وهيئة ، وأمرهم أن يدخلوا من أبواب متفرقة ، كما حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ﴾^(١) ، قال : كانوا قد أتوا صورة وجمالاً ، فخشى عليهم أنفس الناس ، فقال الله تبارك وتعالى : ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةٌ فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا﴾ ، [وكانت الحاجة التى فى نفس يعقوب فقضاها]^(٢) ما تخوف على أولاده أعين الناس لهيئتهم وجمالهم .

ولما دخل إخوة يوسف على يوسف ضم إليه أخاه لأبيه وأمه ، فحدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدى : ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ﴾^(١) ، قال : عرف أخاه ، وأنزلهم منزلاً ، وأجرى عليهم الطعام والشراب ، فلما كان الليل جاءهم بمثل فقال : لیستم كل أخوين

(١) سورة يوسف ٦٦ - ٦٩ .

(٢) تكلمة من ١ .

منكم على مثال^(١)، فلما بقي الغلام وحده قال يوسف: هذا ينام معي على فراشي، فبات معه، فجعل يوسف يَشْتَمُّ رِيحَهُ، وَيَضْمَمُهُ إِلَيْهِ حَتَّى أَصْبَحَ؛ وَجَعَلَ رُوبِيلَ يَقُولُ: مَا رَأَيْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ نَجُونَا مِنْهُ.

وأما ابن إسحاق فإنه قال ما حدثنا به ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: لما دخلوا - يعني ولد يعقوب - على يوسف قالوا: هذا أخونا الذي أمرتنا أن نأتيك به، قد جئناك به. فذكر لي أنه قال لهم: قد أحسنتم وأصبتم، وستجدون جزاء ذلك عندي، أو كما قال.

ثم قال: إني أراكم رجالا، وقد أردت أن أكرمكم، فدعا صاحب ضيافته فقال: أنزل كل رجلين على حدة، ثم أكرمهما وأحسن ضيافتهما. ٣٩٨/١

ثم قال: إني أرى هذا الرجل الذي جئتم به ليس معه ثاب، فسأضمه إلي فيكون منزله معي، فأنزلهم رجلين رجلين في منازل شتى، وأنزل أخاه معه فأواه إليه، فلما خلا به قال: إني أنا أخوك أنا يوسف فلا تبتئس بشيء فعلوه بنا فيما مضى؛ فإن الله قد أحسن إلينا فلا تعلمهم مما أعلمتمك؛ يقول الله عز وجل: ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٢)، يقول له: ﴿فلا تبتئس﴾، فلا تحزن.

فلما حمل يوسف إبل إخوته ما حملها من الميرة وقضى حاجتهم ووفاهم كيلهم، جعل الإناء الذي كان يكيل به الطعام - وهو الصَّوَّاع - في رحل أخيه بنيامين.

حدثنا الحسن بن محمد، قال: حدثنا عفان، قال: حدثنا عبد الواحد، عن يونس، عن الحسن أنه كان يقول: الصَّوَّاعُ وَالسَّقَايَةُ سَوَاءٌ، هُمَا الْإِنَاءُ الَّذِي يَشْرَبُ فِيهِ، وَجَعَلَ ذَلِكَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ، وَالْأَخُ لَا يَشْعُرُ فِيمَا ذَكَرَ.

حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا عمرو، عن أسباط، عن السدي: ﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ﴾، وَالْأَخُ لَا يَشْعُرُ، فَلَمَّا ارْتَحَلُوا أَذَّنَ مُؤَدِّنٌ قَبْلَ أَنْ تَرْتَحَلَ الْعِيرَ: ﴿إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾^(٣).

(١) المثال: الفراش ينام عليه. (٢) سورة يوسف ٦٩، ٧٠.

٣٩٩/١

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : حمل ثم بعيراً بعيراً ، وحمل لأخيه بنيامين بعيراً باسمه كما حمل لهم ، ثم أمر بسقاية الملك - وهو الصّواع - وزعموا أنها كانت من فضة ، فجعلت في رحل أخيه بنيامين ، ثم أمهلهم حتى إذا انطلقوا فأمعنوا من القرية ، أمر بهم فأدركوا واحتسبوا ، ثم نادى مناد : أيتها العير إنكم لسارقون ، [قفوا] ^(١) . وانتهى إليهم رسوله فقال لهم - فيما يذكرون - : ألم نكرم ضيافتكم ، ونوفقكم كيبتكم ، ونحسن منزلتكم ، ونفعل بكم ما لم نفعل بغيركم ، وأدخلناكم علينا في بيوتنا ، وصار لنا عليكم حرمة ! أو كما قال لهم . قالوا : بلى ، وما ذاك ؟ قال : سقاية الملك فقدناها ، ولا يتهموا عليها غيركم . قالوا : ﴿ تَاللّٰهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ ﴾ ^(٢) . وكان مجاهد يقول . كانت العير حميراً .

حدثني بذلك الحارث ، قال : حدثنا عبد العزيز ، قال : حدثنا سفيان ، قال : أخبرني رجل ، عن مجاهد : وكان فيما نادى به منادى يوسف : مَنْ جاء بصّواع الملك فله حملٌ بعير من الطعام ، وأنا بإيافته ذلك زعيم - يعني « كفيلاً » ^(٣) - وإنما قال القوم : ﴿ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ ﴾ ، لأنهم ردوا ثمن الطعام الذي كان كيل لهم المرة الأولى في رحالهم . فردوه إلى يوسف ، فقالوا : لو كنا سارقين ^(٤) لم نردد ذلك إليكم - وقيل إنهم كانوا معروفين بأنهم لا يتناولون ما ليس لهم ، فلذلك قالوا ذلك - فقيل لهم : فما جزاء من كان سرق ذلك ؟ فقالوا : جزاؤه في حُكْمنا بأن يسلمَ لفعله ذلك إلى مَنْ سرقه حتى يسترقه .

حدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدي ، قال : ﴿ قالوا فما جزاؤه إن كنتم كاذبين ﴾ قالوا جزاؤه مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ

(١) تكلمة من ا ، ن ، والتفسير .

(٢) سورة يوسف ٧٣ ، والخبر في التفسير ١٢ : ١٢ (بولاق) .

(٣) ن : « كفيلاً » .

(٤) ح : « سراقاً » .

٤٠٠/١

فهو جزاؤه ^(١) تأخذونه ؛ فهو لكم . فبدأ يوسف بأوعية القوم قبل وعاء أخيه بنيامين ، ففتشها ثم استخرجها من وعاء أخيه لأنه أحرر تفتيشه .

حدثنا بشر بن معاذ ، قال : حدثنا يزيد بن زريع ، قال : حدثنا سعيد ، عن قتادة ، قال : ذكر لنا أنه كان لا ينظر في وعاء إلا استغفر الله تأمناً مما قرفهم به ، حتى بقي أخوه - وكان أصغر القوم - قال : ما أرى هذا أخذ شيئاً . قالوا : بلى فاستبرئه ، ألا وقد علموا حيث وضعوا سقائتهم . **﴿ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ ﴾** ^(٢) ، يعني في حكم الملك ، ملك مصر ، وقضائه لأنه لم يكن من حكم ذلك الملك وقضائه أن يُسْتَرْقَ السارق بما سرق ، ولكنه أخذ بكيد الله له حتى أسلمه رفاقه وإخوته بحكمهم عليه وطيب أنفسهم بالتسليم .

حدثنا الحسن بن محمد ، قال : حدثنا شباية ، قال : حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : قوله : **﴿ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ ﴾** إلا بعلّة كادها الله له ، فاعتلّ بها يوسف ، فقال لإخوة يوسف حينئذ : **﴿ إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ ﴾** ^(٣) - يعنون بذلك يوسف .

• • •

وقد قيل إن يوسف كان سرق صنماً بلده أبي أمته ، فكسره ، فعيروه بذلك .
 • ذكر من قال ذلك :

حدثني أحمد بن عمرو البصرى ، قال : حدثنا الفيض بن الفضل ، قال : حدثنا مسعر ، عن أبي حصين ^(٤) ، عن سعيد بن جبير : **﴿ إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ ﴾** ، قال : سرق يوسف صنماً بلده أبي أمه فكسره وألقاه في الطريق ، فكان إخوته يعيرونه بذلك .

(١) سورة يوسف ٧٤ ، ٧٥ . (٢) سورة يوسف ٧٦ . (٣) سورة يوسف ٧٧ .
 (٤) أبو حصين ، يفتح المهلة ، وهو عثمان بن عاصم بن حصين الأسدي . تهذيب التهذيب .

وقد حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا ابن لإدريس ، قال : سمعت أبي قال : كان بنو يعقوب على طعام ، إذ نظر يوسف إلى عَرَقٍ (١) فخبأه فعيّروه بذلك ﴿ إِنَّ يَسْرِقَ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهٗ مِنْ قَبْلٍ ﴾ ، فأسرّ في نفسه يوسف حين سمع ذلك منهم ، فقال : ﴿ أَتَمَّ شَرًّا مَكَانًا وَاللَّهِ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴾ (٢) به أخا بنيامين من الكذب ، ولم يُسبِدِ ذلك لهم قولاً .

فحدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدي ، قال : لما استخرجت السرقة من رحل الغلام انقطعت ظهورهم ، وقالوا : يا بتي راحيل ، ما يزال لنا منكم بلاء ! متى أخذت هذا الصواع ؟ فقال بنيامين : بل بنو راحيل الذين لا يزال لهم منكم بلاء ، ذهبتم بأخي فأهلكتموه في البرية (٣) ، وصّع هذا الصواع في رحلي الذي وضع الدرهم في رحالكم . فقالوا : لا تذكر الدرهم فتؤخذ بها . فلما دخلوا على يوسف دعا بالصواع ، فنقر فيه ثم أذناه من أذنه ، ثم قال : إن صواعي هذا ليخبرني أنكم كنتم اثني عشر رجلاً ، وأنكم انطلقتم بأخ لكم فبعتموه . فلما سمعها بنيامين قام فسجد ليوسف ثم قال : أيها الملك ، سل صواعك هذا عن أخي أين هو؟ فنقره ، ثم قال : هو حي ، وسوف تراه . قال : فاصنع بي ما شئت ، فإنه إن علم بي فسوف يستنقذني . قال : فدخل يوسف فبكى ثم توضأ ، ثم خرج فقال بنيامين : أيها الملك ، إنني أريد أن تضرب صواعك هذا فيخبرك بالحق من الذي سرقه فجعله في رحلي . فنقره ، فقال : إن صواعي هذا غضبان ، وهو يقول : كيف تسألني : من صاحبي ؟ فقد رأيت مع من كنت ! قالوا : وكان بنو يعقوب إذا غضبوا لم يُطاقوا ، فغضب روبيل وقال : أيها الملك ، والله لتتركنا أو لأصبحن صبيحة لا تبقى بمصر حامل إلا ألفت ما في بطنها ، وقامت كل شعرة في جسد روبيل ، فخرجت من ثيابه . فقال يوسف لابنه : قم إلى جنب روبيل فسّه - وكان بنو يعقوب إذا غضب أحدهم فسّه الآخر ذهب غضبه - فقال روبيل : من

(١) العرق والعراق : العظم أكل لحمه .

(٢) سورة يوسف ٧٧ .

(٣) ن : « بالبرية » .

هذا ؟ إن في هذا البلد لبزراً من بزّر يعقوب ، فقال يوسف : من يعقوب ؟
فغضب روبيل وقال : أيها الملك ، لا تذكر يعقوب فإنه لإسرائيل الله بن ذبيح
الله بن خليل الله . قال يوسف : أنت إذن كنت صادقاً .

قال : ولما احتبس يوسف أخاه بنيامين ، فصار بحكم إخوته أولى به منهم ،
ورأوا أنه لاسبيل لهم إلى تخليصه^(١) صاروا إلى مسألته تخليته ببذل منهم
يعطونه إياه ، فقالوا : ﴿ يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبَا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا
مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ في أفعالك . فقال لهم يوسف : ﴿ مَعَاذَ اللَّهِ
أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ يَجِدُنَا مَتَاعًا عِنْدَهُ إِنَّا إِذًا لَطَالِمُونَ ﴾^(٢) أن نأخذ بريئاً
بستيم !

فلما يئس إخوة يوسف من إجابة يوسف إياهم إلى ما سألوا من إطلاق
أخيه بنيامين وأخذ بعضهم مكانه ، خلصوا نجياً لا يفترق منهم أحد ، ولا
يختلط بهم^(٣) غيرهم . فقال كبيرهم : - وهو روبيل ، وقد قيل إنه شمعون - :
ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقاً من الله أن تأتيه بأخي بنيامين إلا
أن يحاط بنا أجمعين ! ومن قبل هذه المرة ما فرطتم في يوسف ﴿ فَلَنْ أَبْرَحَ
الْأَرْضَ ﴾ التي أنا بها ﴿ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي ﴾ في الخروج منها وترك أخي بنيامين
بها ﴿ أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴾^(٤) - وقد قيل معنى
ذلك : أو يحكم الله لي بحرب من منعي من الانصراف بأخي -
﴿ ارجعوا إلى أبيكم فقولوا يا أبانا إن ابنك سرق ﴾ ، فأسلمناه بحريته ،
﴿ وما شهدنا إلا بما علمنا ﴾ ؛ لأن صواع الملك لم يوجد إلا في رحله ، ﴿ وما كنا
للقيب حافظين ﴾^(٤) ، يعنون بذلك أنا إنما ضمننا لك أن نحفظه مما لنا إلى حفظه

(١) ن : « تخليته » .

(٢) سورة يوسف ٧٨ ، ٧٩ .

(٣) ن : « معهم » .

(٤) سورة يوسف ٨٠ ، ٨١ .

سبيل، ولم نكن نعلم أنه يسرق فيُسترقَّ بسرقة، واسأل أهل القرية التي كنا فيها فسرق ابنك فيها، والقافلة التي كنا فيها مقبلة من مصر معنا عن خبر ابنك، فإنك تخبر بحقيقة ذلك.

فلما رجعوا إلى أبيهم فأخبروه خبر بنيامين، وتخلّف روبييل قال لهم (١): بل سوّلت لكم أنفسكم أمراً أردتموه، فصبرٌ جميل لاجزع فيه على ما نالني من فقيد ولدي، عسى الله أن يأتيني بهم جميعاً بيوسف وأخيه وروبييل.

ثم أعرض عنهم يعقوب وقال: ﴿يا أسفا على يوسف﴾ يقول الله عز وجل: ﴿وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم﴾ (٢)، مملوء من الحزن والغم.

فقال له بنوه الذين انصرفوا إليه من مصر حين سمعوا قوله ذلك: تالله لا تزال تذكر يوسف فلا تفتر (٣) من حبه وذكره حتى تكون ذنفاً للجسم، محبول العقل من حبه وذكره، هرماً بالياً أو تموت!

فأجابهم يعقوب فقال: إنما أشكو بثي وحزني إلى الله لا إليكم، وأعلم من الله ما لا تعلمون من صدق رؤيا يوسف؛ أن تأويلها كائن، وأنى وأنتم سنسجد له.

وقد حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا حكام، عن عيسى بن يزيد، عن الحسن، قال: قيل: ما بلغ وجد يعقوب على ابنه؟ قال: وجد سبعين شكلي، قال: فما كان له من الأجر؟ قال: أجر مائة شهيد، قال: وما ساء ظنّه بالله ساعة قطّ من ليل ولا نهار.

وحدثنا ابن حميد مرة أخرى، قال: حدثنا حكام، عن أبي معاذ، عن يونس، عن الحسن، عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله.

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن المبارك بن مجاهد، عن رجل من الأزد، عن طلحة بن مصرف اليماني، قال: أنبت أن يعقوب ابن إسحاق دخل عليه جاره فقال: يا يعقوب، مالي أراك قد أنهشمت

(١) «قال لهم أبيهم» . (٢) سورة يوسف ٨٤ .

(٣) كذا في أ، وفي ط: «لا تفتر» .

وفنيت ولم تبلغ من السن ما بلغ أبوك؟ قال : هشمى وأفنانى ما ابتلانى الله به من هم يوسف وذكره . فأوحى الله عز وجل إليه : يا يعقوب^(١) أتشكونى إلى خلقى ! قال : يارب خطيئة أخطأتها فاغفرها^(٢) لى . قال : فإنى قد غفرت لك ، فكان بعد ذلك إذا سئل قال : إنما أشكو بثى وحزنى إلى الله ، وأعلم من الله ما لا تعلمون .

حدثنا عمرو بن عبد الحميد الأملى ، قال : حدثنا أبو أسامة ، عن هشام عن الحسن ، قال : كان منذ خرج يوسف من عند يعقوب إلى أن رجع ثمانون سنة لم يفارق الحزن قلبه ، ولم يزل يبكى حتى ذهب بصره . قال الحسن : والله ما على الأرض خليفة^٣ أكرم على الله من يعقوب .

ثم أمر يعقوب بنبيه الذين قدموا عليه من مصر بالرجوع إليها وتحسس الخبر عن يوسف وأخيه ، فقال لهم : اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه ولا تيسوا من روح الله ، يفرج به عنا وعنكم الغم الذى نحن فيه . فرجعوا إلى مصر فدخلوا على يوسف فقالوا له حين دخلوا عليه : ﴿ أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَحِثْنَا بِبِضَاعِهِ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ﴾^(٣) . وكانت بضاعتهم الزجاجة التى جاءوا بها معهم فيما ذكر - دراهم رديئة زيوفا لا تؤخذ إلا بوضيعة^(٤) . وكان بعضهم يقول : كانت حلق الغرارة والحبل ونحو ذلك . وقال بعضهم : كانت سمناً وصوفاً . وقال بعضهم : كانت صنوبراً وحبية الخضراء . وقال بعضهم : كانت قليلة دون ما كانوا يشترون به قبل ، فسألوا يوسف أن يتجاوز لهم ويؤفقيهم بذلك من كيل الطعام مثل الذى كان يعطيهم فى المرتين قبل ذلك ، ولا ينقصهم . فقالوا له : ﴿ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ﴾ .

(١) ن : « فأوحى الله إلى يعقوب » .

(٢) ح : « فاغفر لى » .

(٣) سورة يوسف ٨٨ .

(٤) الوضيعة هنا : الحط من الثمن .

حدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدي :
﴿ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا ﴾ ، قال : بفضل ما بين الجهاد والريّة . وقد قيل : إن معنى
ذلك : وتصدق علينا برد أختينا إلينا ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ﴾ .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال :
ذكر أنهم لما كلموه بهذا الكلام ، غلبته نفسه فافرض دمعهُ باكيًا ، ثم باح
لهم بالذي كان يكتُم منهم ، فقال : ﴿ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ
إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ ﴾ ^(١) . ولم يعن بذكر أخيه ما صنعه هو فيه حين أخذه ،
ولكن التفريق بينه وبين أخيه إذ صنعوا بيوسف ^(٢) ما صنعوا . فلما قال لهم
يوسف ذلك قالوا له : ها أنت يوسف ! قال : ﴿ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ
اللَّهُ عَلَيْنَا ﴾ بأن جمع بيننا بعد تفريقكم بيننا ، ﴿ إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ
لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ ^(٣) .

حدثنا ابن وكيع قال : حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدي ، قال : لما قال
لهم يوسف : ﴿ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي ﴾ اعتذروا وقالوا : ﴿ تَأَلَّه لَقَدْ آتَرَكَ اللَّهُ
عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ ﴾ ^(٣) . قال لهم يوسف : ﴿ لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ
يَقْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ ^(٣) . فلما عرفهم يوسف نفسه سألم عن أبيه .

حدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدي ، قال :
قال يوسف : ما فعل أبي بعدى ؟ قالوا : لما فاته بنيامين عمي من الحزن فقال :
﴿ اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَالْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ
أَجْمَعِينَ * وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ ﴾ عير بني يعقوب ، قال يعقوب :

(١) سورة يوسف ٨٩ ، ٩٠ .

(٢) ن : « فيه » .

(٣) سورة يوسف ٩١ ، ٩٢ .

﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ﴾ (١) .

فحدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : حدثني ابن شريح ،
 عن أبي أيوب الهوزني ، حدثه ، قال : استأذنت الريح بأن تأتي يعقوب بريح
 يوسف حين بعث بالقميص إلى أبيه قبل أن يأتيه البشير ، ففعلت ، فقال يعقوب :
 ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَن تُفَنِّدُونِ﴾ (١) .

حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا وكيع ، عن إسرائيل ، عن ابن سنان ،
 عن ابن أبي الهذيل ، عن ابن عباس في ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي
 لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ﴾ قال : هاجت ريحٌ فجاءت بريح يوسف من مسيرة
 ثمان ليال ، فقال : ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَن تُفَنِّدُونِ﴾ .

حدثنا بشر بن معاذ ، قال : حدثنا يزيد بن زريع ، قال : حدثنا سعيد ،
 عن قتادة ، عن الحسن ، قال : ذُكر لنا أنه كان بينهما يومئذ ثمانون فرسخاً ،
 يوسف بأرض مصر ويعقوب بأرض كنعان ، وقد أتى لذلك زمان طويل .

حدثنا القاسم ، قال : حدثنا الحسين ، قال : حدثنا حجاج ، عن ابن
 جريج . قوله : ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ﴾ قال : بلغنا أنه كان بينهم يومئذ
 ثمانون فرسخاً ، وقال : ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ﴾ وقد كان فارقه قبل ذلك سبعاً
 وسبعين سنة . ويعني بقوله : ﴿لَوْلَا أَن تُفَنِّدُونِ﴾ لولا أن تسفهوني فتنسبوني إلى الهرم
 وذهاب العقل . فقال له مَنْ حضره من ولده حينئذ : تالله إنك من
 ذكر يوسف وجبه ﴿لَنِي ضَلَّالِكَ الْقَدِيمِ﴾ (٢) — يعنون في خطئك القديم .
 ﴿فَلَمَّا أَن جَاءَ الْبَشِيرُ﴾ (٣) — يعني البريد الذي أبرده يوسف إلى يعقوب —
 يبشر بحياة يوسف وخبره ، وذكر أن البشير كان يهوذا بن يعقوب .

حدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدي ، قال :

(١) سورة يوسف ٩٣ ، ٩٤ .

(٢) سورة يوسف ٩٥ ، ٩٦ .

قال يوسف: ﴿ اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (١). قال يهوذا: أنا ذهبت بالقميص ملطخًا بالدم إلى يعقوب فأخبرته أن يوسف أكله الذئب ، وأنا أذهب اليوم بالقميص فأخبره بأنه حي ، فأقر عينه كما أحزنته ؛ فهو كان البشير .

فلما أن جاء البشير يعقوب بقميص يوسف ألقاه على وجهه ، فعاد بصيراً بعد العمى ، فقال لأولاده: ﴿ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (٢). وذلك أنه كان قد علم — من صدق تأويل رؤيا يوسف التي رآها أن الأحد عشر كوكبًا والشمس والقمر ساجدون — ما لم يكونوا يعلمون . فقالوا ليعقوب : ﴿ يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ ﴾ (٣). فقال لهم يعقوب : ﴿ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي ﴾ (٤). قيل : إنه أحر الدعاء لهم إلى السحر . وقيل إنه أحر ذلك إلى ليلة الجمعة .

حدثنا أحمد بن الحسن الترمذی ، قال : حدثنا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي ، قال : حدثنا الوليد بن مسلم ، قال : حدثنا ابن جريج ، عن عطاء وعكرمة مولى ابن عباس ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قال يعقوب : ﴿ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي ﴾ ، يقول : حتى تأتي ليلة الجمعة » .

فلما دخل يعقوب وولده وأهاليهم على يوسف آوى إليه أبويه ، وكان دخولهم عليه قبل دخولهم مصر — فيما قيل — لأن يوسف تلقاهم . حدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدي ، قال : حملوا إليه أهليهم وعيالهم ، فلما بلغوا مصر كلّم يوسف الملك الذي فوقه فخرج هو والملك يتلقونهم ، فلما بلغوا مصر قال : ﴿ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ ﴾ (٥) . فلما دخلوا على يوسف آوى إليه أبويه .

(١) سورة يوسف ٩٣

(٢) سورة يوسف ٩٦ - ٩٩

حدثني الحارث ، قال : حدثنا عبد العزيز ، قال : حدثنا جعفر بن سليمان ، عن فرقد السبّخيّ ، قال : لما ألقى القميص على وجهه ارتدّ بصيراً ، وقال : ائتوني بأهلكم أجمعين ، فحمل يعقوب وإخوة يوسف ، فلما دنا يعقوب أخبر يوسف أنه قد دنا منه ، فخرج يتلقاه . قال : وركب معه أهل مصر - وكانوا يعظمونه - فلما دنا أحدهما من صاحبه - وكان يعقوب يمشی وهو يتوكأ على رجل من ولده ، يقال له يهوذا - قال : فنظر يعقوب إلى الخيل والناس ، فقال (١) : يا يهوذا ، هذا فرعون مصر ، فقال : لا ، هذا ابنك يوسف ، قال : فلما دنا كل واحد منهما من صاحبه ذهب (٢) يوسف يبدوه بالسلام ، فنع ذلك ، وكان يعقوب أحقّ بذلك منه وأفضل . فقال : السلام عليك يا مذهب الأحران ، فلما أن دخلوا مصر رفع أبويه على السرير وأجلسهما عليه .

* * *

وقد اختلف في اللذين رفعهما يوسف على العرش ، وأجلسهما عليه ، فقال بعضهم : كان أحدهما أبوه يعقوب ، والآخر أمه راحيل . وقال آخرون : بل كان الآخر خالته ليا وكانت أمه راحيل قد كانت ماتت قبل ذلك . وخرّ له يعقوب وأمه وولد يعقوب سجّداً .

٤١١/١

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا ﴾ (٣) قال : كانت تحية الناس أن يسجد بعضهم لبعض ، وقال يوسف لأبيه : ﴿ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا ﴾ (٣) يعني بذلك : هذا السجود منكم ، يدل على تأويل رؤياي التي رأيتها من قبل ، صنع إخوتي بي ما صنعوا ، وتلك الكواكب الأحد عشر والشمس والقمر ﴿ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا ﴾ . يقول : قد حقق الرؤيا بمجيء تأويلها .

* * *

وقيل كان بين أن أرى يوسف رؤياه هذه وحىء تأويلها أربعون سنة .
* ذكر بعض من قال ذلك :

(١) ط : « قال » وما أثبتته من ا .

(٢) ا : « فذهب » .

(٣) سورة يوسف ١٠٠ .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : حدثنا معتمر ، عن أبيه ، قال :
حدثنا أبو عثمان ، عن سلمان الفارسي ، قال : كان بين رؤيا يوسف إلى أن
رأى تأويلها أربعون سنة .

وقال بعضهم : كان بين ذلك ثمانون سنة .

* ذكر بعض من قال ذلك :

حدثنا عمرو بن علي ، قال : حدثنا عبد الوهاب الثقفي ، قال : حدثنا
هشام ، عن الحسن ، قال : كان منذ فارق يوسف يعقوب إلى أن التقيا ثمانون
٤١٢/١ سنة ، لم يفارق الحزن قلبه ودموعه تجرى على خديه ، وما على الأرض يومئذ
أحب إلى الله عز وجل من يعقوب .

حدثنا الحسن بن محمد ، قال : حدثنا داود بن مهزيان ، قال : حدثنا
عبد الواحد بن زياد ، عن يونس ، عن الحسن ، قال : ألتقي يوسف في الحب
وهو ابن سبع عشرة سنة ، وكان بين ذلك وبين لقائه يعقوب ثمانون سنة ، وعاش
بعد ذلك ثلاثاً وعشرين سنة ، ومات وهو ابن عشرين ومائة سنة .

حدثني الحارث ، قال : حدثنا عبد العزيز ، قال : حدثنا مبارك بن
فضالة ، عن الحسن ، قال : ألتقي يوسف في الحب ، وهو ابن سبع عشرة
سنة ، فغاب عن أبيه ثمانين سنة ، ثم عاش بعد ما جمع الله شمله ، ورأى
تأويل رؤياه ثلاثاً وعشرين سنة ، فمات وهو ابن عشرين ومائة سنة .

وقال بعض أهل الكتاب : دخل يوسف مصر وله سبع عشرة سنة ، فأقام
في منزل العزيز ثلاث عشرة سنة ، فلما تمت له ثلاثون سنة استوزره فرعون
ملك مصر ، واسمه الريان بن الوليد بن ثروان بن أراشة بن قاران بن عمرو بن
عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح ، وأن هذا الملك آمن ، ثم مات ، ثم ملك
بعده قابوس بن مصعب بن معاوية بن نمير بن السلواس^(١) بن قاران بن عمرو
ابن عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح . وكان كافراً ، فدعاه يوسف إلى الإيمان
٤١٣/١ بالله فلم يستجب إليه ، وأن يوسف أوصى إلى أخيه يهوذا ، ومات وقد أتت
له مائة وعشرون سنة ، وأن فِراق يعقوب إياه كان اثنتين وعشرين سنة ، وأن

مقام يعقوب معه بمصر كان بعد موافاته بأهله سبع عشرة سنة ، وأن يعقوب لما حضرته الوفاة أوصى إلى يوسف - وكان دخول يعقوب مصر في سبعين إنساناً من أهله . وتقدم إلى يوسف عند وفاته أن يحمل جسده حتى يدفنه بجانب أبيه إسحاق ، ففعل يوسف ذلك به ومضى به حتى دفنه بالشام ، ثم انصرف إلى مصر ، وأوصى يوسف أن يحمل جسده حتى يدفن إلى جنب آباءه ، فحمل موسى تابوت جسده عند خروجه من مصر معه .

وحدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : ذكر لي - والله أعلم - أن غيبة يوسف عن يعقوب كانت ثمانى عشرة سنة .

قال : وأهل الكتاب يزعمون أنها كانت أربعين سنة أو نحوها ، وأن يعقوب بقى مع يوسف بعد أن قدم عليه مصر سبع عشرة سنة ، ثم قبضه الله إليه . قال : وقبر يوسف - كما ذكر لي في - صندوق من مرمر في ناحية من النيل في جوف الماء .

وقال بعضهم : عاش يوسف بعد موت أبيه ثلاثاً وعشرين سنة ، ومات وهو ابن مائة وعشرين سنة . قال : وفي التوراة أنه عاش مائة سنة وعشر سنين .
 وولد ليوسف أفرايم بن يوسف ومنشا بن يوسف ، فولد لإفرايم نون ، فولد لنون بن إفرايم يوشع بن نون وهو فتى موسى ، وولد لمنشا موسى بن منشا .
 وقيل : إن موسى بن منشا نبي^(١) قبل موسى بن عمران .
 ويزعم أهل التوراة أنه الذى طلب الخضر .

٤١٤/١

(١) ط : « نبي » ، وما أثبتته من ا .

قصة الخضر وخبره وخبر موسى وفتاه يوشع عليهم السلام

قال أبو جعفر : كان الخضر ممن كان في أيام أفريدون الملك بن أنفيان في قول عامة أهل الكتاب الأول ، وقبل^(١) موسى بن عمران صلى الله عليه وسلم . وقيل إنه كان على مقدمة ذى القرنين الأكبر ، الذى كان أيام إبراهيم خليل الرحمن صلى الله عليه وسلم ، وهو الذى قضى له بيئر السبع - وهى بيئر كان إبراهيم احتضرها لما شيته في صحراء الأردن - وإن قوماً من أهل الأردن ادّعوا الأرض التى كان احتضر بها إبراهيم بيئر ، فحاكمهم إبراهيم إلى ذى القرنين الذى ذكر أن الخضر كان على مقدمته أيام سيره في البلاد ، وإنه بلغ مع ذى القرنين نهر الحياة ، فشرب من مائه وهو لا يعلم ، ولا يعلم به ذو القرنين ومن معه ، فخلد ، فهو حتى عندهم إلى الآن .

٤١٥/١ وزعم بعضهم أنه من ولد من كان آمن بإبراهيم خليل الرحمن ، واتبعه على دينه ، وهاجر معه من أرض بابل حين هاجر إبراهيم منها . وقال : اسمه بليا بن ملكان بن فالغ بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح ، قال : وكان أبوه ملكاً عظيماً .

وقال آخرون : ذو القرنين الذى كان على عهد إبراهيم صلى الله عليه وسلم هو أفريدون بن أنفيان ، قال : وعلى مقدمته كان الخضر .

وقال عبد الله بن شوذب فيه ، ما حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم المصرى قال : حدثنا محمد بن المتوكل ، قال : حدثنا ضميرة بن ربيعة ، عن عبد الله بن شوذب ، قال : الخضر من ولد فارس ، وإلياس من بنى إسرائيل ، يلتقيان في كل عام بالموسم .

وقال ابن إسحاق فيه ما حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثني ابن إسحاق ، قال : بلغني أنه استخلف الله عز وجل في بنى إسرائيل

(١) كذا في ابن الأثير ، وهو الصواب ، وفي ط : « وقيل » .

رجلا منهم ، يقال له ناشية بن أموص ، فبعث الله عزَّ وجلَّ لهم الخضر نبياً . قال : واسم الخضر - فيما كان وهب بن منبه يزعم عن بنى إسرائيل - أورميا بن خلقيا ، وكان من سبط هارون بن عمران . وبين هذا الملك الذى ذكره ابن إسحاق وبين أفريدون أكثر من ألف عام . ٤١٦/١

وقول الذى قال : إن الخضر كان فى أيام أفريدون وذى القرنين الأكبر وقبل (١) موسى بن عمران أشبه بالحق إلا أن يكون الأمر كما قاله مَنْ قال إنه كان على مقدمة ذى القرنين صاحب إبراهيم ، فشرب ماء الحياة ، فلم يبعث فى أيام إبراهيم صلى الله عليه وسلم نبياً ، وبعث أيام ناشية بن أموص ؛ وذلك أن ناشية بن أموص الذى ذكر ابن إسحاق أنه كان ملكاً على بنى إسرائيل ، كان فى عهد بشتاسب بن لهراسب ، وبين بشتاسب وبين أفريدون من الدهور (٢) والأزمان ما لا يحمله ذو علم بأيام الناس وأخبارهم ، وسأذكر مبلغ ذلك إذا انتهينا إلى خبر بشتاسب إن شاء الله تعالى .

وإنما قلنا : قول من قال : كان الخضر قبل موسى بن عمران صلى الله عليه وسلم أشبه بالحق من القول الذى قاله ابن إسحاق وحكاه عن وهب بن منبه ، للخبر الذى روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أبى بن كعب ، أن صاحب موسى بن عمران - وهو العالم الذى أمره الله تبارك تعالى بطلبه إذ ظن أنه لا أحد فى الأرض أعلم منه - هو الخضر ، ورسول الله صلى الله عليه كان أعلم خلق الله بالكائن من الأمور الماضية ، والكائن منها الذى لم يكن بعد . ٤١٧/١

والذى روى أبى بن كعب فى ذلك عنه صلى الله عليه وسلم ما حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا يحيى بن آدم ، قال : حدثنا سفيان بن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، عن سعيد ، قال (٣) : قلت لابن عباس : إن نوقاً يزعم أن الخضر ليس

(١) ط : « قبل » من غير واو ، وما أثبتة من ا .

(٢) ح : « الدهر » .

(٣) رواه البخارى فى كتاب التفسير بسنده عن سعيد بن جبير ؛ مع اختلاف فى ألفاظ

بصاحب موسى ، فقال : كذبَ عدو الله ، حدثنا أبي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن موسى قام في بني إسرائيل خطيباً فقبل : أي الناس أعلم ؟ فقال : أنا ، فعتب الله عليه حين لم يردِّ العلم إليه ، فقال : بل عبدٌ لي ^(١) عند مجمع البحرين ، فقال : يا رب ، كيف به ؟ قال ^(٢) : تأخذ حوتاً فتجعله في مكثل فحيث تفقده فهو هناك . قال : فأخذ حوتاً فجعله في مكثل ، ثم قال لفتاه : إذا فقدتَ هذا الحوت فأخبرني . فانطلقا يمشيان على ساحل البحر حتى أتيا صخرة ، فرقد موسى فاضطرب الحوت في المكثل ، فخرج فوق في البحر ، فأمسك الله عنه جريرة الماء فصار مثل الطاق ، فصار للحوت سرباً ، وكان لهما عجباً . ثم انطلقا ، فلما كان حين الغداء قال موسى لفتاه : ﴿ آتِنَا غَدَاؤَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ﴾ ^(٣) قال : ولم يجد موسى النصب ^(٤) حتى جاوز حيث أمره الله ^(٥) ، قال : فقال : ﴿ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ﴾ ^(٦) قال : فقال : ﴿ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغُ ۗ فَارْتَدَّ عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾ ^(٧) . قال : يقصان آثارهما ^(٨) . قال : فأتيا الصخرة ، فإذا رجل نائم مسجى بثوبه ، فسلمت عليه موسى فقال : وأنتى بأرضنا السلام ! قال : أنا موسى ، قال : موسى بنى إسرائيل ؟ قال : نعم ، قال : يا موسى ، إني على علم من علم الله ، علمنيه الله لا تعلمه ، وأنت على علم من علم الله علمكه الله لا أعلمه ، قال : فإني أتبعك على أن تعلمني ممَّا علمت رُشدًا . ﴿ قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾ ^(٩) . فانطلقا يمشيان على الساحل ، فإذا بملاح في سفينة ، فعرف الحضرم ، فحملة

(١) البخارى : « فأوحى الله إليه إن لي عبداً » .

(٢) ط : « فقال » ؛ وما أثبتته عن البخارى .

(٣) سورة الكهف ٦٢ - ٦٤ .

(٤) ح : « التعب » .

(٥) لفظ البخارى : « المكان الذى أمر الله به » .

(٦) ن : « أثرهما » ، ولفظ البخارى : « رجماً يقصان آثارها حتى انتهيا إلى الصخرة » .

(٧) سورة الكهف ٧٠ .

بغير نَوَلٍ ، فجاء عصفور فوق على حرفها فنقر - أو فنقد^(١) - في الماء ، فقال الخضر لموسى : ما ينقص علمي وعلمك من علم الله إلا مقدار ما نقر - أو فنقد - هذا العصفور من البحر .

قال أبو جعفر : أنا أشكُّ ، وهو في كتابي هذا « نقر » . قال : فبينما هم في السفينة لم ينجأ موسى إلا وهو يتد وتدأ أو ينزع تخسماً منها ، فقال له موسى : حملنا بغير نَوَلٍ وتخرقها لتغرق أهلها^(٢) ! ﴿ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ قَالَ لَا تَوَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ ﴿^(٣) - قال : فكانت الأولى من موسى نسياناً - قال : ثم خرجا فانطلقا يمشيان ، فأبصرا غلاماً يلعب مع الغلمان ، فأخذ برأسه فقتله ، فقال له موسى : ﴿ أَقْتَلْتَ نَفْسًا زَاكِيَةً بغيرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا ﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ قَالَ إِنْ سَأَلْتكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَدُنِّي عُذْرًا ﴿^(٤) .

٤١٩/١

فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها ، فلم يجدا أحداً يطعمهم ولا يسقيهم ، فوجدا فيها جداراً يريد أن ينقض فأقامه بيده - قال : مسحه بيده - فقال له موسى : لم يضيفونا ولم ينزلونا ، ﴿ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾^(٥) . ﴿ قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ﴾^(٥) قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لوددت أنه كان صبر حتى يقص علينا قصصهم^(٦) » .

حدثني العباس بن الوليد ، قال : أخبرني أبي قال : حدثنا الأوزاعي ،

(١) ط : « نقد ، وما أثبتته عن ا ، ونقر وفنقد بمعنى واحد .
(٢) لفظ البخارى : « فقال له موسى : قوم حملونا بغير نول عمدت إلى سفينتهم فخرقتها لتغرق أهلها » .

(٣) سورة الكهف ٧١ - ٧٣ .

(٤) سورة الكهف ٧٤ - ٧٦ ، و « زاكية » قراءة الجمهور ، وقراءة الكوفيين وابن عامر : « زكية » ، بتشديد الياء ، وهى التى فى المصحف . وقال البخارى : « كان ابن عباس قرأها : زكية وزاكية » .

(٥) سورة الكهف ٧٧ ، ٧٨ .

(٦) لفظ البخارى : ووددت أن موسى كان صبر حتى يقص الله علينا من خبرهما » .

قال : حدثني الزهرى ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، عن ابن عباس : أنه ^(١) تمارى هو والحمر بن قيس بن حصن الفزارى فى صاحب موسى ، فقال ابن عباس : هو الخضر ، فرأى بهما أبى بن كعب ، فدعاه ابن عباس فقال : إني تماريت أنا وصاحبى هذا فى صاحب موسى عليه السلام الذى سأل السبيل إلى لقائه ، فهل سمعت رسول الله يذكر شأنه ؟ قال : نعم إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « بينا موسى عليه السلام فى ملا من بنى إسرائيل ، إذ جاءه رجل فقال : تعلم مكان أحد أعلم منك ؟ قال موسى : لا ، فأوحى الله إلى موسى : بلى عبدنا الخضر ، فسأل موسى السبيل إلى لقائه ، فجعل الله الحوت آية ، وقال له : إذا افتقدت الحوت فارجع فإنك ستلقاه ، فكان موسى يتبع أثر الحوت ، [فى البحر ، فقال فنى موسى لموسى : ﴿ رأيت إذ أويننا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت ﴾] ^(٢) ، قال موسى : ﴿ ذلك ما كنا ننبغ فارتدأ على آثارهما قصصاً ﴾ ، فوجدنا الخضر ^(٣) ، فكان من شأنهما ما قص الله فى كتابه .

حدثني محمد بن مرزوق قال ، حدثنا حجاج بن المنهال ، قال : حدثنا عبد الله بن عمر النميرى ، عن يونس بن يزيد ، قال : سمعت الزهرى يحدث قال : أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، عن ابن عباس : أنه تمارى هو والحمر بن قيس بن حصن الفزارى فى صاحب موسى ، فذكر نحو حديث العباس عن أبيه .

حدثنا محمد بن سعد ، قال : حدثني أبى ، قال : حدثني عمى ، قال : حدثني أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس ؛ قوله : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَتَاهُ

(١) نقله ابن كثير فى تفسيره ٣ : ٩٦

(٢) تكلمة من اوتفسير ابن كثير .

(٣) ١ : « فوجدنا عبدنا الخضر » .

لَا أُبْرِحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ...» (١) الآية ، قال : لما (٢) ظهر موسى وقومه على مصر نزل قومه مصر ، فلما استقرت بهم الدار ، أنزل الله عز وجل عليه : أن ذكّرهم بأيام الله . فخطب قومه ، فذكّر ما آتاهم الله من الخير والنعمة ، وذكّرهم إذ أنجاهم الله من آل فرعون ، وذكّرهم هلاك عدوهم ، وما استخلفهم [الله] (٣) في الأرض ، فقال : وكلم الله موسى نبيكم تكليماً ، واصطفاني لنفسه ، وأنزل عليّ محبة منه ، وآتاكم الله من كل ما سألتموه ، فنيبكم أفضل أهل الأرض وأنتم تقرءون التوراة . فلم يترك نعمة أنعمها الله عليهم إلا ذكرها وعرفها إياهم ، فقال له رجل من بني إسرائيل : هو كذلك يا نبي الله ، وقد عرفنا الذي تقول ، فهل على الأرض أحد أعلم منك يا نبي الله ؟ قال : لا ، فبعث الله عز وجل جبرئيل عليه السلام إلى موسى عليه السلام فقال : إن الله تعالى يقول : وما يدريك أين أضع علمي ؟ بلى إن على شطّ البحر رجلاً أعلم منك - قال ابن عباس : هو الخضر - فسأل موسى ربه أن يرّيه إياه ، فأوحى الله إليه أن ائت البحر ، فإنك تجد على شطّ البحر حوتاً فخذها فادفعه إلى فتاك ثم الزم شطّ البحر ، فإذا نسيت الحوت وهلك منك ، فسمّ تجد العبد الصالح الذي تطلب .

٤٢١/١

فلما طال سفر موسى نبي الله صلى الله عليه ونصب فيه ، سأل فتاه عن الحوت ، فقال له فتاه وهو غلامه : ﴿أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحَوْتَ وَمَا أَنْسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ﴾ لك . قال الفتى : لقد رأيت الحوت حين اتخذ سبيله في البحر سرياً . فأعجب ذلك موسى فرجع حتى أتى الصخرة فوجد الحوت ، فجعل الحوت يضرب في البحر ويتبعه موسى ، وجعل موسى يقدم عصاه يفرج بها عنه الماء ، يتبع الحوت ، وجعل الحوت لا يمس شيئاً من الماء (٤) إلا يبس حتى يكون صخرة ، فجعل نبي الله صلى الله عليه يعجب من ذلك حتى انتهى به الحوت إلى جزيرة من جزائر البحر ، فلقى الخضر بها ، فسلم

٤٢٢/١

(١) سورة الكهف ٦٠ .

(٢) نقله ابن كثير في التفسير ٣ : ٩٥ .

(٣) من تفسير ابن كثير .

(٤) ط : « البحر » ، وما أثبتته من ا .

عليه ، فقال الخضر : وعليك السلام ، وأنى يكون هذا السلام بهذه الأرض !
ومن أنت ؟ قال : أنا موسى ، فقال له : الخضر صاحب^(١) بنى إسرائيل ؟
قال : نعم ، فرحّب به وقال : ما جاء بك ؟ قال : جئت على أن تعلّمنى مما
علمت رشدأ ، قال : ﴿ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾^(٢) ، يقول : لا تطيق
ذلك ، قال موسى : ﴿ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴾^(٣) .
قال : فانطلق به ، وقال له : لا تسألنى عن شىء أصنعهُ حتى أبين لك شأنه ،
فذلك قوله : ﴿ حَتَّىٰ أُحَدِّثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾^(٤) . فركبا فى السفينة يريدان
أن يتعديا إلى البرّ ، فقام الخضر ، فخرق السفينة فقال له موسى : ﴿ أَخْرَقْتَهُمَا
لِتُغْرِقَ أَهْلَهُمَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴾^(٥) ... ثم ذكر بقية القصة

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا يعقوب القسّمى ، عن هارون بن عنبرة
عن أبيه ، عن ابن عباس قال : سأل موسى عليه السلام ربه عزّ وجلّ فقال :
أى ربّ ؟ أىّ عبادك أحبّ إليك ؟ قال : الذى يذكرنى ولا ينسانى ، قال :
فأىّ عبادك أقضى ؟ قال : الذى يقضى بالحق ولا يتبع الهوى ، قال أىّ ربّ ،
أىّ عبادك أعلم ؟ قال : الذى يبتغى علم الناس إلى علمه ، عسى أن يُصيب
كامة تهديه إلى هدى ، أو تردّه عن ردى ، قال : ربّ فهل فى الأرض أحد
— قال أبو جعفر أظنه قال : أعلم منى ؟ قال : نعم ، قال : ربّ ، فمن
هو ؟ قال : الخضر ، قال : وأين أطلبه ؟ قال : على الساحل^(٤) ، عند
الصخرة التى ينفلت عندها الحوت ، قال : فخرج موسى يطلبه حتى كان
ما ذكره الله عزّ وجلّ وانتهى موسى إليه عند الصخرة ، فسلم كل واحد منهما
على صاحبه ، فقال له موسى : إنى أريد أن تستصحبنى^(٥) ، قال : لن تطيق

(١) ١ ، ن : « أصحاب بنى إسرائيل ؟ » .

(٢) سورة الكهف ٦٧

(٣) سورة الكهف ٦٩ - ٧١

(٤) ح : « بالساحل »

(٥) ن : « أصحبك » .

صحبتى ، قال : بلى ، قال : فإن صحبتى ﴿ فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحَدِّثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾ . فإنطلقا حتى إذا ركبنا في السفينة خرقتها قال أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئا إمرأ . قال ألم أقول : إنك لن تستطيع معي صبرا . قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسرا . فإنطلقا حتى إذا لقيا غلاما فقتله قال أقتلت نفسا زاكية تغير نفس لقد جئت شيئا نكرا ﴿ ، إلى قوله : ﴿ لَا تَخَذْ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾ (١) .

قال : فكان قول موسى في الجدار لنفسه ولطلب شيء من الدنيا ، وكان قوله في السفينة وفي الغلام لله عز وجل . ﴿ قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴾ (١) ، فأخبره بما قال الله : ﴿ أَمَا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينٍ ... ﴾ الآية ، ﴿ وَأَمَا الْغُلَامُ ... ﴾ (١) الآية ، ﴿ وَأَمَا الْجِدَارُ ... ﴾ (١) الآية . قال : فسار به في البحر حتى انتهى به إلى مجمع البحرين (٢) ، وليس في الأرض مكان أكثر (٣) ماء منه ، قال : وبعث ربك الخطاف ، فجعل يستقى منه بمنقاره ، فقال لموسى : كم ترى هذا الخطاف رزأ من هذا الماء ؟ قال : ما أقل ما رزأ ! قال : يا موسى فإن علمي وعلمك في علم الله كقدر ما استقى هذا الخطاف من هذا الماء . وكان موسى عليه السلام قد حدث نفسه أنه ليس أحد أعلم منه ، أو تكلم به ؛ فمن ثم أمر أن يأتي الخضر .

٤٢٤/١

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثني محمد بن إسحاق ، عن الحسن بن عمارة ، عن الحكم بن عتيبة ، عن سعيد بن جبير ، قال : جلست عند ابن عباس وعنده نفر من أهل الكتاب ، فقال بعضهم : يا أبا العباس إن ثوفا ابن امرأة كعب ، ذكر (٤) عن كعب أن موسى النبي عليه

(١) سورة الكهف ٧٠ - ٨٠

(٢) « البحور »

(٣) ح « أكبر »

(٤) « يزعم »

السلام الذى طلب العالم إنما هو موسى بن منشا . قال سعيد : فقال ابن عباس : أنوفٌ يقول هذا ؟ قال سعيد : فقلت له : نعم ، أنا سمعت نوناً يقول ذلك ، قال : أنت سمعته يا سعيد ؟ قال : قلت : نعم ، قال : كذب نونٌ . ثم قال ابن عباس : حدثني أبي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن موسى نبي إسرائيل سأل ربه تبارك وتعالى فقال : أى رب ، إن كان فى عبادك أحدٌ هو أعلم منى فادلنى عليه ، فقال له : نعم فى عبادى مَنْ هو أعلم منك ، ثم نعت له مكانه ، وأذن له فى لقائه ، فخرج موسى عليه السلام ومعه فتاه ، ومعه حوت مليح قد قيل له : إذا حييَ هذا الحوت فى مكان فصاحبك هنالك ، وقد أدركت حاجتك .

٤٢٥/١

فخرج موسى ومعه فتاه ، ومعه ذلك الحوت يحملاه ، فسار حتى جهده السير، وانتهى إلى الصخرة وإلى (١) ذلك الماء وذلك الماء، ماء الحياة، مَنْ شرب منه خلَّد ، ولا يقاربه شيء ميت إلا أدركته الحياة (٢) وحي . فلما نزل منزلاً ومسى الحوتُ الماءَ حياً ، فاتخذ سبيله فى البحر سرباً ، فانطلق فلما جاوزا بمنقلة (٣) قال موسى لفتاه : ﴿ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ﴾ . قال الفتى وذكر: ﴿ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ﴾ . قال ابن عباس : وظهر موسى على الصخرة حتى انتهيا إليه ، فإذا رجل ملتف (٤) فى كساء له ، فسلم عليه موسى ، فرد عليه السلام ، ثم قال له : ومن أنت ؟ قال : أنا موسى ابن عمران ، قال : صاحب بنى إسرائيل ؟ قال : نعم أنا ذلك ، قال : وما جاء بك إلى هذه الأرض ؛ أن لك فى قومك لشغل ! قال له موسى : جئتك لتعلمنى مما علمت رشداً ، قال : إنك لن تستطيع معى صبراً ، وكان رجلاً يعمل على الغيب قد علم ذلك ، فقال موسى : بلى ، قال : ﴿ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ

(١) ن : « إلى » .

(٢) ح ، ا ، ح : « ميت إلا حى » .

(٣) المنقلة هنا : المرحلة .

(٤) كذا فى ا ، ح ، وفى ط : « ملتف » .

٤٢٦/١ خُبْرًا، أَي إِمَاتَعَرَفَ ظَاهِرَ مَا تَرَى مِنَ الْعَدْلِ وَلَمْ تُحِطْ مِنْ عِلْمِ الْغَيْبِ بِمَا أَعْلَمُ .
 ﴿قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾ وَإِنْ رَأَيْتُمْ مَا يَخَالِفُنِي .
 قَالَ : ﴿فَإِنْ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ ،
 أَي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ وَإِنْ أَنْكَرْتَهُ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ، أَي خَبْرًا .
 فَانْطَلَقَا يَمْشِيَانِ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ يَتَعَرَّضَانِ النَّاسَ ، يَلْتَمِسَانِ مَنْ يَحْمِلُهُمَا
 حَتَّى مَرَّتْ بِهِمَا سَفِينَةٌ جَدِيدَةٌ وَثِيْقَةٌ ، لَمْ يَمْرُ بِهِمَا شَيْءٌ مِنَ السَّفِينِ أَحْسَنُ وَلَا
 أَجْمَلُ وَلَا أَوْثَقُ مِنْهَا ، فَسَأَلَا أَهْلَهَا أَنْ يَحْمِلُوهُمَا ، فَحَمَلُوهُمَا ، فَلَمَا اطْمَأَنَّا
 فِيهَا ، وَجَلَّجَتْ بِهِمَا مَعَ أَهْلِهَا ، أَخْرَجَ مَتَقَارًا لَهُ وَمَطْرُقَةً ، ثُمَّ عَمِدَ إِلَى نَاحِيَةِ
 مِنْهَا فَضْرَبَ فِيهَا بِالْمَتَقَارِ حَتَّى خَرَقَهَا ، ثُمَّ أَخَذَ لَوْحًا فَطَبَّقَهُ عَلَيْهَا ، ثُمَّ جَلَسَ
 عَلَيْهَا يَرْقَعُهَا ، قَالَ لَهُ مُوسَى : فَأَيَّ أَمْرٍ أَفْطَعُ مِنْ هَذَا ! ^(١) ﴿أَخْرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ
 أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾ ! حَمَلُونَا وَأَوُونَا إِلَى سَفِينَتِهِمْ ، وَلَيْسَ فِي الْبَحْرِ سَفِينَةٌ
 مِثْلَهَا ، فَلَمْ خَرَقْتَهَا ! قَالَ : ﴿أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ . قَالَ
 لَا تَوَاضِعْنِي بِمَا نَسِيتُ ، أَي بِمَا تَرَكْتِ مِنْ عَهْدِكَ ﴿وَلَا تُرْهِقِي مِنْ أَمْرِي
 عُسْرًا﴾ . ثُمَّ خَرَجَا مِنَ السَّفِينَةِ ، فَانْطَلَقَا حَتَّى أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ ، فَإِذَا غُلَمَانُ
 يَلْعَبُونَ ، فِيهِمْ غُلَامٌ لَيْسَ فِي الْغُلَمَانِ غُلَامٌ أَظْرَفُ وَلَا أَتْرَفُ وَلَا أَوْضَأُ مِنْهُ ،
 فَأَخَذَ بِيَدِهِ ، وَأَخَذَ حِجْرًا فَضْرَبَ بِهِ رَأْسَهُ حَتَّى دَمَغَهُ فَقَتَلَهُ . قَالَ : فَرَأَى مُوسَى
 ٤٢٧/١ أَمْرًا فَطَلِعًا لَا صَبْرَ عَلَيْهِ ، صَبِيًّا صَغِيرًا قَتَلَهُ ^(٢) بِغَيْرِ جَنَايَةٍ وَلَا ذَنْبٍ
 لَهُ ! فَقَالَ : ﴿أَقْتَلْتِ نَفْسًا زَاكِيَةً بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾ ، أَي صَغِيرَةً بِغَيْرِ نَفْسٍ ،
 ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا﴾ . قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا .
 قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا ، أَي
 قَدْ أَعْدَرْتِ فِي شَأْنِي . ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعَمَا أَهْلَهَا فَأَبْوَا أَنْ
 يُضَيِّقُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ﴾ ، فَهَدَمَهُ ثُمَّ قَعَدَ بَيْنَهُ ،

(١) : «ورأى أمرا فطلع به»

(٢) ط : «أخذ صبيا صغيرا بغير جناية» وما أثبتته من أ .

فضجر موسى مما رآه يصنع من التكلف لما ليس عليه صبر ، فقال : ﴿ لو
شئت لاتخذت عليه أجراً ﴾ أى قد استطعنناهم فلم يطعمونا ، واستضفناهم
فلم يضيفونا ، ثم قعدت تعمل فى غير صنيعه (١) ، ولو شئت لأعطيت عليه أجراً
[فى عمله] (٢) ﴿ قال هذا فراق بينى وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه
صبراً . أما السفينة فكانت لمساكين يعملون فى البحر فأردت أن أعيبتها
وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة - وفى قراءة أبى بن كعب :
كل سفينة صالحة - غصبا ﴾ ، وإنما عيبتها لأردّه عنها ، فسلمت منه حين
رأى العيب الذى صنعت بها . ﴿ وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن
يزهقهما طغياناً وكفراً فأردنا أن يبدلهم ربهما خيراً منه زكاة وأقرب
رحماً * وأما الجدار فكان لآلئمين يئيمين فى المدينة وكان تحته كنز
لهم وكان أبوهم صالحاً - إلى - ﴿ ما لم تستطع عليه صبراً ﴾ .
فكان ابن عباس يقول : ما كان الكنز إلا عِلماً (٣) .

٤٢٨/١

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثنى محمد بن إسحاق ،
عن الحسن بن عمارة ، عن أبيه ، عن عكرمة ، قال : قيل لابن عباس : لم نسمع
لفى موسى بذكر من حديث وقد كان معه ! فقال ابن عباس فيما يذكر من
حديث الفتى ، قال : شرب الفتى من ماء الخلد فخلد ، فأخذته العالم فطابق به
سفينة ، ثم أرسله فى البحر ، فإنها لتموج به إلى يوم القيامة ، وذلك أنه لم يكن
له أن يشرب منه فشرب .

حدثنا بشر بن معاذ ، قال : حدثنا يزيد ، عن شعبة ، عن قتادة ، قوله :
﴿ فلما بلغنا مجمع بينهما نسيا حوتهما ﴾ ، ذكر لنا أن نبي الله موسى لما قطع
البحر وأنجاه الله من آل فرعون ، جمع بنى إسرائيل فخطبهم فقال :

(١) كذا فى ١ والتفسير ، وفى ط : « ضيعة » . (٢) من أ والتفسير .

(٣) الخبر فى التفسير ١٥ : ١٨٠ - ١٨٣ (بولاق) .

أنتم خيرُ أهل الأرض وأعلمهمُ قد أهلك الله عدوكم ، وأقطعكم البحر وأنزل عليكم التوراة ، قال : فقيل له : إن ها هنا رجلا هو أعلم منك^(١) قال : فانطلق هو وفتاه يوشع بن نون يطلبانه ، فترودا مملوحة في مكثل لهما ، وقيل لهما : إذا نسيما ما معكما لقيتما رجلا عالماً يقال له الخضر ، فلما أتيا ذلك المكان ، رد الله إلى الخوت روحه فسرّب له من الجُدِّ^(٢) حتى أفضى إلى البحر ، ثم سلك فجعل لا يسلك فيه طريقاً إلا صار ماء جامداً ، قال : ومضى موسى وفتاه ، يقول الله عز وجل : ﴿ فلما جاوزا قال لفتاه آتانا غداً ما لقد لقينا من سفرنا هذا نصيباً ﴾ — إلى قوله — : ﴿ وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً ﴾ ، فلقيا رجلا عالماً يقال له الخضر ، فذكر لنا أن نبي الله قال : إنما سمي الخضر خضرا لأنه قعد على فروة بيضاء فاهترت به خضراء .

٤٢٩/١

* * *

فهذه الأخبار التي ذكرناها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن السلف من أهل العلم تنبئ عن أن الخضر كان قبل موسى وفي أيامه ، ويدل على خطأ قول من قال : إنه أورميا بن خلقيا ، لأن أورميا كان في أيام بختنصر ، وبين عهدى موسى وبختنصر من المدة ما لا يشكل قدرها على أهل العلم بأيام الناس وأخبارهم ؛ وإنما قدمنا ذكره وذكر خبره لأنه كان في عهد أفريدون فيما قيل ؛ وإن كان قد أدرك على هذه الأخبار التي ذكرت من أمره وأمر موسى وفتاه أيام منوشهر وملكه ، وذلك أن موسى [إنما]^(٣) نُبئ في عهد منوشهر ، وكان ملك منوشهر بعد ما ملك جده أفريدون ، فكل ما ذكرنا من أخبار من ذكرنا أخباره من عهد إبراهيم إلى الخبر عن الخضر عليهما السلام ، فإن ذلك كله — فيما ذكر — كان في ملك بيئوراسب وأفريدون ، وقد ذكرنا فيما مضى قبل أخبار أعمارهما ومبلغهما ومدة كل واحد منهما^(٤) .

* * *

ونرجع الآن إلى الخبر عن :

(١) ط : « منكم » ؛ وما أثبتته من ا .

(٢) الجد ، بضم الجيم : شاطئ البحر ، وفي ح : « الحد » .

(٣) من ا (٤) : « مبلغ أعمارهما ومدة ملك كل واحد منهما » .

منوشهر وأسبابه والحوادث الكائنة في زمانه

ثم ملك بعد أفريدون بن أنفیان بركاو^(١) منوشهر، وهو من ولد إيرج بن أفريدون .

وقد زعم بعضهم أن فارس سميت فارس بمنوشهر هذا ، وهو منوشهر كيازيه^(٢) — فيما يقول نسبة الفرس — بن منشخورنر^(٣) بن منشخواربع^(٤) ابن ويرك بن سروشنك^(٥) بن أبوك بن بتك^(٦) بن فرزشك^(٧) بن زشك^(٨) ابن فركوزك^(٩) بن كوزك^(١٠) بن إيرج بن أفريدون بن أنفیان بركاو . وقد ينطق بهذه الأسماء بخلاف هذه الألفاظ .

وقد يزعم بعض المحوس أن أفريدون وطى ابنة لابنه إيرج ، يقال لها كوشك ، فولدت له جارية يقال لها فركوشك^(١١) ، ثم وطى فركوشك هذه فولدت له جارية يقال لها زوشك^(١٢) ، ثم وطى زوشك هذه ، فولدت له جارية يقال لها فرزوشك^(١٣) ، ثم وطى فرزوشك هذه فولدت له جارية يقال لها بيتك^(١٤) ،

(١) ح وابن الأثير : « بن كاو »

(٢) كذا في ن ، وفي ا ، ح : « كان به » ، وفي ط من غير نقط .

(٣) ا : « متشجور » ن : « مشجورين » .

(٤) ا : « منشجواربع »

(٥) ن : « سروشنك » .

(٦) ن : « بتك » .

(٧) ا : « فرشك » ، ح : « ورشك » .

(٨) ا : « رشك » ، ن : « رشك » .

(٩) ا ، فركوزك « ن : « فركوزل » .

(١٠) ن : « كوزل »

(١١) ا : « خركوشك » .

(١٢) ا : « روشك » .

(١٣) ا : « فروزشك » .

(١٤) ا : « تبتك » .

٤٣٢/١ ثم وطئ بيتك هذه فولدت له جارية يقال لها إيرك^(١) ، ثم وطئ إيرك فولدت له إيزك ، ثم وطئ إيزك فولدت له ويرك ، ثم وطئ ويرك فولدت له منشخرفاغ^(٢) . ويقول بعضهم : منشخواربغ^(٣) وجارية يقال لها : منشجرك^(٤) ، وأن منشخرفاغ وطئ منشجرك فولدت له منشخرنر ، وجارية يقال لها منشراروك ، وأن منشخرنر وطئ منشراروك فولدت له منوشهر .

فيقول بعضهم كان مولده بدُنياوند .

ويقول بعض : كان مولده بالرّي ، وإن منشخرنر ومنشراوك لما ولد لهما منوشهر أسراً أمره خوفاً من طوج وسلّم عليه ، وإن منوشهر لما كبر صار إلى جده أفريدون ، فلما دخل عليه توسّم فيه الخير ، وجعل له ما كان جعل لجدّه إيرج من المملكة ، وتوجه بتاجه . ٤٣٣/١

وقد زعم بعض أهل الأخبار أن منوشهر هذا هو منوشهر بن منشخرنر ابن أفريقيس بن إسحاق بن إبراهيم ؛ وأنه انتقل إليه الملك بعد أفريدون وبعد أن مضى ألف سنة وتسعمائة سنة واثنان وعشرون سنة ، من عهد جيومرت ، واستشهد لحقيقة ذلك بأبيات لجرير بن عطية ، وهو قوله^(٥) .

وأبناء إسحاق اللبوث إذا ارتدوا حمائل موت لآيسين السنورا^(٦)
 إذا اتسبوا عدوا الصهباء منهم وكسرى وعدوا الهرمزان وقيصرا^(٧)
 وكان كتاب فيهم ونبوّة وكانوا ياصطخر الملوك وتسترا^(٨)

(١) كذا في ن ، وفي ط ، امهمل .

(٢) ١ : « منشخرفاغ » .

(٣) ١ : « منشجواربغ » .

(٤) كذا في ا ، وفي ط مهمل .

(٥) من قصيدة يملح بها هلال بن أحموز المازني ويفخر بأبناء إسماعيل وإسحاق ، ويهجو

الفرزدق وبنى طهية ، في ديوانه ٢٤٢ . والنقائض ٩٩٥

(٦) السنور : الدروع .

(٧) الصهباء : قائد السكر ، بالفارسية .

(٨) قال في شرح النقائض : « إي كان الملوك ينزلون إصطخر وتستر » .

فَيَجْمَعُنَا وَالْفَرَّ أَبْنَاءَ فَارِسَ أَبُ لَا نُبَالِي بَعْدَهُ مَنْ تَأَخَّرَا
أَبُونَا خَلِيلُ اللَّهِ ، وَاللَّهُ رَبُّنَا رَضِينَا بِمَا أَعْطَى الْإِلَهُ وَقَدَّرَا

وأما الفرس فلإنها تنكر هذا النسب ، ولا تعرف لها مُلْكًا إلا في أولاد
أفريدون ، ولا تقرُّ بالملك لغيرهم ، وترى أن داخلا إن كان دخل عليهم في ذلك
من غيرهم في قديم الأيام [قبل الإسلام] (١) ، فإنه دخل فيه بغير حق (٢) .

وحدثت عن هشام بن محمد ، قال : مَلَكَ طُوجُ وَسَلِمُ الْأَرْضَ بَيْنَهُمَا
بعد قتلها أحاهما إِرَجَ ثَلَاثَةَ سَنَةٍ ، ثُمَّ مَلَكَ مَنُوشَهْرُ بْنُ إِرَجَ بْنِ أَفْرِيدُونَ
مائة وعشرين سنة ، ثم إنه وثب به ابن لابن طوج التركي [على رأس ثمانين سنة] (١) ٤٣٤/١
فنفاه عن بلاد العراق ثنتي عشرة سنة ، ثم أديله منه منوشهر ، فنفاه عن بلاده ،
وعاد إلى ملكه ، وملك بعد ذلك ثمانيا وعشرين سنة .

قال : وكان منوشهر يُوصف بالعدل والإحسان ، وهو أول من خندق
الخنادق ، وجمع آلة الحرب ، وأول مَنْ وَضَعَ الدَهْقَنَةَ فَجَعَلَ لِكُلِّ قَرْيَةٍ
دِهْقَانًا ، وَجَعَلَ أَهْلَهَا لَهُ خَوْلًا وَعَيْدًا ، وَأَلْبَسَهُمْ لِبَاسَ الْمُدَّةِ ، وَأَمَرَهُمْ بِطَاعَتِهِ .
قال : ويقال إن موسى النبي صلى الله عليه وسلم ظهر في سنة ستين من ملكه .

وذكر غير (٣) هشام أن منوشهر لما ملك تُوِّجَ بِتَاجِ الْمَلِكِ وَقَالَ يَوْمَ مَلَكَ :
نَحْنُ مَقْوُونَ مَقَاتِلِنَا ، وَمُعِيدٌ وَهُمْ لِلانْتِقَامِ لِأَسْلَافِنَا ، وَدَفَعُ الْعُدُوِّ عَن بِلَادِنَا .
وأنه سار نحو بلاد الترك طالبًا بدم جده إِرَجَ بْنِ أَفْرِيدُونَ ، فَقَتَلَ طُوجَ بْنَ
أفريدون وأخاه سَلْمًا ، وَأَدْرَكَ ثَأْرَهُ وَأَنْصَرَفَ ، وَأَنَّ فَرَاسِيَابَ بْنَ فَشْنَجِ
ابن رستم بن ترك — الذي تنسب إليه الأتراك ، بن شهراسب . ويقال : ابن ٤٣٥/١

(١) من ١ (٢) قال ابن الأثير : « قلت : والحق ما قاله الفرس فإن أسماء ملوكهم قبل
الإسكندر معروفة ، وبعد أيامه ملوك الطوائف ؛ وإذا كان منوهر أيام موسى ، وكان ما بين موسى
وإسحاق خمسة آباء معروفون ولم يزالوا بمصر ؛ ففي أي زمان كثروا وانتشروا وملكوا بلاد الفرس !
ومن أين لجريير هذا العلم حتى يكون قوله حجة ؛ لا سيما وقد جعل الجميع أبناء إسحاق ! » . الكامل

لارشيب بن طوج بن أفريدون الملك . وقد يقال لفشك (١) فشنج بن زاشمين - حارب منوشهر ، بعد أن مضى لقتله طوجا وسألما ستون سنة ، وحاصره بطبرستان .

ثم إن منوشهر وفراسياب اصطلحا على أن يجعلوا حداً ما بين مملكتيهما منتهى رمية سهم رجل من أصحاب منوشهر يدعى أرشيباطير - وربما خفف اسمه بعضهم فيقول : إيرش - فحيث ما وقع سهمه من موضع رميته تلك مما يلي بلاد الترك فهو الحد بينهما لا يجاوز ذلك واحد منهما إلى الناحية الأخرى . وإن أرشيباطير نزع بسهم في قوسه ، ثم أرسله - وكان قد أعطى قوة وشدة - فبلغت رميته من طبرستان إلى نهر بلخ ووقع السهم هنالك (٢) ، فصار نهر بلخ حداً ما بين الترك وولد طوج وولد إيرج وعمل الفرس ، فانقطع بذلك من رمية أرشيباطير حروب ما بين فراسياب ومنوشهر .

وذكروا أن منوشهر اشتق من الصراة ودجلة ونهر بلخ أنهاراً عظماً . وقيل إنه هو الذي كثر القنرات الأكبر ، وأمر الناس بحراثة الأرض وعمارتها ، وزاد في مهنة المقاتلة الرمي ، وجعل الرياسة في ذلك لأرشيباطير لرميته التي رماها .

وقالوا : إن منوشهر لما مضى من ملكه خمس وثلاثون سنة تناولت الترك من أطراف رعيته ، فوبخ قومه وقال لهم : أيها الناس ، إنكم لم تلدوا الناس كلهم ، وإنما الناس ناس ما عقلوا من أنفسهم ودفعوا العدو عنهم ، وقد نالت الترك من أطرافكم ، وليس ذلك إلا من ترككم جهاد عدوكم ، وقلة المبالاة ، وإن الله تبارك وتعالى أعطانا هذا الملك ليلبونا أنشكر فيزيدينا ، أم نكفر فيعاقبنا ! ونحن أهل بيت عز (٣) ومعدن الملك لله ؛ فإذا كان غداً فاحضروا ، قالوا : نعم واعتدروا ، فقال : انصرفوا ، فلما كان من الغد أرسل إلى أهل المملكة وأشرف

(١) : « لفشك بن برز بن تشمين » .

(٢) قال ابن الأثير : « وهذا من أعجب ما يتداوله الفرس في أكاذيبهم أن رمية سهم تبلغ هذا كله » .

(٣) : « غير » ، بضمتين .

الأساورة ، فدعاهم وأدخل الرؤساء من الناس ، ودعا مؤبذ مؤبذان ،
 فأقعد على كرسيّ مقابل سريره ، ثم قام على سريره ، وقام أشراف أهل بيت
 المملكة وأشراف الأساورة على أرجلهم ، فقال : اجلسوا فإنّي إنّما قمت لأسمِعكم
 كلامي . فجلسوا فقال : أيها الناس ، إنّما الخلق للخالق ، والشكر للمنعّم ،
 والتسليم للقادر ، ولا بدّ مما هو كائن ، وإنه لا أضعف من مخلوق طالباً كان
 أو مطلوباً ، ولا أقوى من خالق ، ولا أقدر ممن طلبته في يده ، ولا أعجز
 ممن هو في يد طالبه ، وإن التفكّر نور ، والغفلة ظلمة ، والجهالة ضلالة ، وقد
 ورد الأول ولا بد للآخر من اللحاق^(١) بالأول ، وقد مضت قبلنا أصول نحن
 فروعها ، فما بقاء فرع بعد ذهاب أصله ! وإن الله عزّ وجلّ أعطانا هذا الملك
 فله الحمد ، ونسأله إلهام الرشد والصدق واليقين ، وإن للملك على أهل مملكته
 حقّاً ، ولأهل مملكته عليه حقّاً ، فحقّ الملك على أهل المملكة أن يُطيعوه
 ويتناصحوه ويقاتلوا عدوّه ، وحقهم على الملك أن يعطيهم أرزاقهم في أوقاتهم ،
 إذ لا معتمد لهم على غيرها ، وإنها تجارتهم . وحق الرعية على الملك أن ينظر
 لهم ، ويرفق بهم ، ولا يحملهم على ما لا يطيقون ، وإن أصابتهم مصيبة تنقص
 من ثمارهم من آفة من السماء أو الأرض أن يُسقط عنهم خراج ما نقص ، وإن
 اجتاحتهم مصيبة أن يُعوضهم ما يقوّمهم على عماراتهم ، ثم يأخذ منهم بعد
 ذلك على قدر ما لا يحيف بهم^(٢) في سنة أو سنتين ، وأمر الجند للملك بمنزله
 جناحي الطائر ، فهم أجنحة الملك متى قصّ من الجناح ريشة كان ذلك
 نقصاناً منه ؛ فكذلك الملك إنّما هو بجناحه وريشه . ألا وإن الملك ينبغي أن
 يكون فيه ثلاث خصال : أولها أن يكون صدوقاً لا يكذب ، وأن يكون سخياً
 لا يبخل ، وأن يملك نفسه عند الغضب ؛ فإنه مسلّط ويده مبسوطة ، والخراج
 يأتيه ، فينبغي ألا يستأثر عن جنده ورعيته بما هم أهل له ، وأن يكثر العفو ؛
 فإنه لا ملك أبى من ملك فيه العفو ، ولا أهلك من ملك فيه العقوبة . ألا

(١) ا : « اللحق » .

(٢) ن : « بقاء » .

(٣) ط : « به » وما أثبتته عن ا ، وابن الأثير .

وإن المرء إن يخطئ في العفو فيعفو، خير من أن يخطئ في العقوبة . فينبغي للملك أن يتثبت في الأمر الذي فيه قتل النفس وبوارها . وإذا رفع إليه من عامل من عماله ما يستوجب به العقوبة فلا ينبغى له أن يجابيه ، وليجمع بينه وبين المتظلم ؛ فإن صح عليه للمظلوم حقٌ خرج إليه منه ، وإن عجز عنه أدى عنه الملكُ وردّه إلى موضعه ، وأخذه بإصلاح ما أفسد ؛ فهذا لكم علينا . ألا ومن سلك دما بغير حق ، أو قطع يداً بغير حق ، فإني لا أعفو عن ذلك إلا أن يعفو^(١) عنه صاحبه فخذوا هذا عنى . وإن الترتك قد طمعت فيكم فاكفونا ، فإنما تكونون أنفسكم ، وقد أمرت لكم بالسلاح والعدة وأنا شريككم في الرأي ، وإنما لي من هذا الملك اسمه مع الطاعة منكم . ألا وإن الملك ملك إذا أطيع ، فإذا خولف فذلك مملوك ليس بملك . ومهما بلغنا من الخِلاف فإننا لا نقبله من المَسْبُوح له حتى نتيقنه ، فإذا صحت معرفة ذلك وإلا أنزلناه منزلة المخالف . ألا وإن أكمل الأداة عند المصيبات الأخذ بالصبر والراحة إلى اليقين ؛ فمن قُتِل في مجاهدة العدو رجوتُ له الفوز برضوان الله . وأفضل الأمور التسليم لأمر الله والراحة إلى اليقين والرضا بقضائه ، وأبسن المَهْرَب مما هو كائن ! وإنما يتقلب في كف الطالب ، وإنما هذه الدنيا ستفر لأهلها لا يحلّون عقنُد الرحال إلا في غيرها ؛ وإنما بُلغتهم فيها بالعوارى ، فما أحسن الشكر للمنعم والتسليم لمن القضاء له ! ومن أحقُّ بالتسليم لمن فوجه ممن لا يجد مهرباً إلا إليه ، ولا معولاً إلا عليه ! فثقوا بالغلبة إذا كانت نياتكم أن النصر من الله ، وكونوا على ثقة من درك الطلبة إذا صحت نياتكم . واعلموا أن هذا الملك لا يقوم إلا بالاستقامة وحسن الطاعة وقمع العدو وسد الثغور والعدل للرعية وإنصاف المظلوم ، فشفأؤكم عندكم ، والدواء الذي لا داء فيه الاستقامة ، والأمر بالخير والنهي عن الشر ، ولا قوة إلا بالله . انظروا للرعية فإنها مطعمكم ومشربكم ، ومتى عدلتم فيها رغبوا في العمارة ، فزاد ذلك في خراجكم ، وتبين في زيادة أرزاقكم ، وإذا حِفِتم على الرعية زهدوا في العمارة ، وعطلوا أكثر الأرض فنقص ذلك

٤٣٩/١

٤٤٠/١

(١) ط : « حتى يعفو » ، وما أثبتته من ا .

من خراجكم ، وتبين في نقص أرزاقكم ، فتعاهدوا الرعية بالإنصاف ؛ وما كان من الأهمار والبثوق مما تنفق ذلك من السلطان فأسرعوا فيه قبل أن يكثر ، وما كان من ذلك على الرعية فعجزوا عنه فأقرضوهم من بيت مال الخراج ، فإذا حان^(١) أوقات خراجهم ، فخذوا من خراج غلاتهم على قدر ما لا يححف ذلك بهم ، رُبْع في كل سنة أو ثلث أو نصف ، لكيلا يشق^(٢) ذلك عليهم . هذا قول وأمرى يا موبذ موبذان ، الزم هذا القول ، وخذ^(٣) في هذا الذي سمعت في يومك ؛ أسمعتم أيها الناس ! فقالوا : نعم ، قد قلت فأحسنتم ، ونحن فاعلون إن شاء الله : ثم أمر بالطعام فوضع فأكلوا وشربوا ، ثم خرجوا وهم له شاكرون . وكان ملكه مائة وعشرين سنة .

* * *

وقد زعم هشام بن الكلبي فما حدثت عنه أن الراثش بن قيس بن صبي^(٤) ابن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان كان من ملوك اليمن بعد يعرب بن قحطان بن عابر بن شالخ وإخوته ، وأن الراثش كان ملكه باليمن أيام [ملك]^(٤) منو شهر ، وأنه إنما سمي الراثش - واسمه الحارث بن أبي شدد^(٥) - لغنيمة غنمها من قوم غزاهم فأدخلها اليمن ، فسُمي لذلك الراثش ، وأنه غزا الهند فقتل بها وسبى وغنم الأموال ، ورجع إلى اليمن ثم سار منها ، فخرج على جبلتي طي^(٦) ثم على الأنبار ، ثم على الموصل ، وأنه وجه منها خيله وعليها رجل من أصحابه ، يقال له : شمر بن العطاف ، فدخل على الترك أرض أذربيجان وهي في أيديهم يومئذ ، فقتل المقاتلة وسبى الذرية ، وزبر ما كان من مسيره في حججرتين ، فهما معروفان ببلاد أذربيجان . قال : وفي ذلك يقول امرؤ القيس^(٦) :

أَلَمْ يُخْبِرْكَ أَنَّ الدَّهْرَ غُولٌ^(٧) خَتُورُ الْعَهْدِ يَلْتَقِمُ الرَّجَالَ

(١) : « جاءت » .

(٢) ط : « يتبين » وما أثبتته من ا .

(٣) ا : « وجد » .

(٤) من ا .

(٥) كذا في ا ، ح ، وفي ط : « سد » .

(٦) ديوانه ٣٠٩

(٧) ا ، والديوان : « ألم يحزنك » .

أَزَالَ عَنِ الْمَصَانِعِ ذَا رِيَاشٍ وَقَدْ مَلَكَ السُّهُولَةَ وَالْجِبَالَ
وَأَنْشَبَ فِي الْمَخَالِبِ ذَا مَنَارٍ^(١) وَلِلزَّرَادِ قَدْ نَصَبَ الْعِجَابَ

قال : وذو منار الذي ذكره الشاعر هو ذو منار بن راثش ، الملك بعد أبيه ،
واسمه أبرهة بن الراثش ، قال : وإنما سمي ذا منار لأنه غزا بلاد المغرب فوغل
فيها برأً وبحراً ، وخاف على جيشه الضلال عند قفوله ، فبنى المنار ليهدوا بها .
قال : ويزعم أهل اليمن أنه كان وجه ابنه العبد بن أبرهة في غزوته^(٢) هذه
إلى ناحية من أقاصي بلاد المغرب ، فغم وأصاب مالاً وقدم عليه بستناس^(٣)
لهم خيل وحشية منكرة ، فذعر الناس منهم ، فسموه ذا الأذعار .
قال : فأبرهة أحد ملوكهم الذين توغلوا في الأرض ؛

* * *

ولما ذكرت من ذكرت من ملوك اليمن في هذا الموضع لما ذكرت من
قول من زعم أن الراثش كان ملكاً باليمن أيام منوشهر ، وأن ملوك اليمن
كانوا عمالاً للملك فارس^(٤) بها ، ومن قبلهم كانت ولايتهم^(٥) بها .

(١) الديوان : « داخليل » .

(٢) ح وابن الأثير : « غزواته » .

(٣) في القاموس : « الستناس : جنس من الخلق يشب أحدهم على رجل واحدة » ، وفي ا

وابن الأثير : « بيسي » .

(٤) ح : « الفرس » .

(٥) « ولاياتهم » .

ذكر نسب موسى بن عمران وأخباره وما كان في عهده وعهد
منوشهر بن منشخورنر الملك من الأحداث

قد ذكرنا أولاد يعقوب إسرائيل الله وعددهم وموالدهم^(١) . فحدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة بن الفضل ، عن محمد بن إسحاق ، قال : ثم إن لاوى بن يعقوب نكح نابتة ابنة ماري بن يشخر ، فولدت له عرشون بن لاوى ومرزى^(٢) بن لاوى [ومردى بن لاوى]^(٣) وقاهت ابن لاوى . فنكح قاهت بن لاوى فاهى^(٤) ابنة مسين^(٥) بن بتويل بن إلياس . فولدت له يصهر بن قاهت ، فتزوج يصهر شميث ابنة بتاديت بن بركياء^(٦) ابن يقسان^(٧) بن إبراهيم . فولدت له عمران بن يصهر ، وقارون بن يصهر ، فنكح عمران يحيب ابنة شمویل بن بركياء بن يقسان بن إبراهيم . فولدت له هارون بن عمران وموسى بن عمران .

٤٤٣/١

وقال غير ابن إسحاق : كان عمرُ يعقوب بن إسحاق مائة وسبعاً وأربعين سنة ، وولد لاوى له ، وقد مضى من عمره تسع وثمانون سنة ، وولد للاوى قاهت بعد أن مضى من عمر لاوى ست وأربعون سنة ، ثم ولد لقاهت يصهر ، ثم ولد ليصهر عرم - وهو عمران - وكان عمر يصهر مائة وسبعاً وأربعين سنة ، وولد له عمران بعد أن مضى من عمره ستون سنة ، ثم ولد لعمران موسى ، وكانت أمه يوخابد^(٨) - وقيل : كان اسمها باخته^(٩) - وامراته صفورا ابنة يثرون^(١٠) ، وهو

- (١) ح : « وموالدهم » .
(٢) كذا في ا ، وفي ط : « مررى » .
(٣) من ا .
(٤) ا : « قاهى » ، ن : « ماهى » .
(٥) كذا في ح ، وفي ا : « متنين » ، وفي ن : « متدير » .
(٦) ا ، ن : « بركتنا » .
(٧) ا : « يفشان » .
(٨) ا : « يوخايد » ، ن : « بوخايد » .
(٩) كذا في ا .
(١٠) ا : « تيزون » .

شعيب النبي صلى الله عليه وسلم . وولد موسى جرشون^(١) وإيليعازر^(٢) ، وخرج إلى مدين خائفًا وله إحدى وأربعون سنة ، وكان يدعو إلى دين إبراهيم ، وتراعى^(٣) الله بطور سيناء ، وله ثمانون سنة . ٤٤٤/١

وكان فرعون مصر في أيامه قابوس بن مصعب بن معاوية صاحب يوسف الثاني ، وكانت امرأته آسية ابنة مزاحم بن عبيد بن الريان بن الوليد ، فرعون يوسف الأول . فلما نودي موسى أعلم أن قابوس بن مصعب قد مات ، وقام أخوه الوليد بن مصعب مكانه ، وكان أعتى^(٤) من قابوس وأكفر^(٥) وأفجر^(٦) ، وأمير بأن يأتيه هو وأخوه هارون بالرسالة .

قال : ويقال إن الوليد تزوج آسية ابنة مزاحم بعد أخيه وكان عمر عمران مائة سنة وسبعًا وثلاثين سنة ، وولد موسى وقد مضى من عمر عمران سبعون سنة^(٧) ، ثم صار موسى إلى فرعون رسولًا مع هارون ، وكان من مولد موسى إلى أن خرج بنى^(٨) إسرائيل عن مصر ثمانون سنة ، ثم صار إلى التيه بعد أن عبر البحر ، فكان مقامهم هنالك إلى أن خرجوا مع يوشع بن نون أربعين سنة ، فكان ما بين مولد موسى إلى وفاته في التيه مائة وعشرين سنة .

وأما ابن إسحاق فإنه قال فيما حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : قبض الله يوسف ، وهلك الملك الذي كان معه الريان بن الوليد ، وتوارثت الفراعنة من العماليق ملك مصر ، فنشر الله بها بنى إسرائيل ، وقبر يوسف حين قبض — كما ذكر لي — في صندوق من مومر في ناحية من النيل في جوف الماء ، فلم يزل بنو إسرائيل تحت أيدي الفراعنة وهم على بقايا من دينهم مما كان يوسف ويعقوب وإسحاق وإبراهيم شرعوا فيهم ٤٤٥/١

(١) ا ، ن : « جرشون » ، ح : « حوشون » .

(٢) ا : « إيلعان » ، ن : « إيليان » .

(٣) ح : « ورأى النار » .

(٤) ا : « أعتى » . (٥) ا ، ن : « أكبر » ، ح : « أكبرم » .

(٦) كذا في ا ، وفي ط : « وأفخر » .

(٧) ح : « مائة وسبع سنين » . (٨) ا : « بنو » .

من الإسلام ، متمسكين به حتى كان فرعون موسى الذي بعثه الله إليه ، ولم يكن منهم فرعون أعتى منه على الله ولا أعظم قولاً ولا أطول عمراً في ملكه منه . وكان اسمه — فيما ذكروا لى — الوليد بن مصعب ، ولم يكن من الفراعنة فرعون أشد غلظة ، ولا أقسى قلباً ، ولا أسوأ ملكة لبني إسرائيل منه ، يعدّ بهم فيجعلهم خدماً وحولاً ، وصنّفهم في أعماله ، فصنّف بينون ، وصنّف بحرثون ، وصنّف يزرعون له ، فهم في أعماله ، ومن لم يكن منهم في صنعة له من عمله فعليه الجزية ، فسامهم كما قال الله : ﴿ سَوْءَ الْعَذَابِ ﴾ ، وفيهم مع ذلك بقايا من أمر دينهم لا يريدون فراقه ، وقد استنكح منهم امرأة يقال لها آسية ابنة مزاحم ، من خيار النساء المعدودات ، فعمّر فيهم وهم تحت يديه عمراً طويلاً يسومهم سوء العذاب ، فلما أراد الله أن يفرج عنهم وبلغ موسى الأشدّ أعطى الرسالة .

قال : وذكر لى أنه لما تقارب زمان موسى أتى منجمو فرعون وحزراته إليه ، فقالوا : تعلم أنا نجد في علمنا أن مولوداً من بني إسرائيل قد أظلك زمانه الذي يُولد فيه ، يسلبك ملكك ، ويغلبك على سلطانك ، ويخرجك من أرضك ، ويبدّل دينك . فلما قالوا له ذلك أمر بقتل كل مولود يولد من بني إسرائيل من الغلمان وأمر بالنساء يُستحيين ، فجمع القوابل من نساء أهل مملكته فقال لهن : لا يسقطن على أيديكن غلام من بني إسرائيل إلا قتلتموه ، فكنّ يفعلن ذلك ، وكان يذبح من فوق ذلك من الغلمان ، ويأمر بالحبال فيعدّ بن حتى يطرحن ما في بطونهن .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، عن عبد الله بن أبي نجيع ، عن مجاهد ، قال : لقد ذُكر لى أنه كان يأمر بالقصب فيُسقّ حتى يجعل أمثال الشفار ، ثم يصفّ بعضه إلى بعض ، ثم يأتي بالحبال من بني إسرائيل فيوقفهن^(١) عليه فيحزّ أقدامهن ، حتى إن المرأة منهن لتمصع^(٢) بولدها فيقع بين رجليها ، فتظّل تطوّه تتقي به حزّ القصب عن رجليها ، لما بلغ من جهدها ، حتى أسرف في ذلك ، وكاد يُفنيهم ، فقيل له : أفنيت

(١) : « فيوقفن » .

(٢) : تمصع بولدها ، أى تلقيه .

الناس ، وقطعت النسب ، ولأنهم خولك وعمالك . فأمر أن يقتل الغلمان عاماً ويستحيوا عاماً ، فولد هارون في السنة التي يُستحيا فيها الغلمان ، وولد موسى في السنة التي فيها يُقتلون ، فكان هارون أكبر منه بسنة .

* * *

وأما السدي فإنه قال ما حدثنا موسى بن هارون ، قال : حدثنا أسباط ، عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح ، عن ابن عباس — وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود — وعن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم [أنه] (١) كان من شأن فرعون أنه رأى رؤيا في منامه أن ناراً أقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر ، فأحرقت القبط وتركت بني إسرائيل ، وأخرجت بيوت مصر ، فدعا السحرة والكهنة والقافة والحازة ، فسألهم عن رؤياه فقالوا له : يخرج من هذا البلد الذي جاء بنو إسرائيل منه — يعنون بيت المقدس — رجل يكون على وجهه (٢) هلاك مصر . فأمر بنو إسرائيل ألا يولد لهم غلام إلا ذبحوه ، ولا يولد لهم جارية إلا تركت . وقال للقبط : انظروا مملوكيكم (٣) الذين يعملون خارجاً فأدخلوهم واجعلوا بني إسرائيل يلون تلك الأعمال القدرة . فجعل بني إسرائيل في أعمال غلمانهم وأدخلوا غلمانهم ، فذلك حين يقول الله : ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ ﴾ يقول : تجبر في الأرض ، ﴿ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا ﴾ — يعنى بني إسرائيل حين جعلهم في الأعمال القدرة — ﴿ يَسْتَضِعُّ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَذِبحُ أَبْنَاءَهُمْ ﴾ ، (٤) فجعل لا يولد لبني إسرائيل مولود إلا ذبح ، فلا يكبر الصغير ، وقذف الله في مشيخة بني إسرائيل الموت ، فأسرع فيهم ، فدخل رموس القبط على فرعون فكلّمه ، فقالوا : إن هؤلاء القوم قد وقع فيهم الموت ، فيوشك أن يقع العمل على غلماننا نذبح أبناءهم فلا يبلغ الصغار ، ويتفنى الكبار ، فلو أنك تبتى من أولادهم فأمر أن يذبحوا سنة ويتركوا سنة ؛ فلما كان في السنة التي لا يذبحون فيها ولد هارون فترك ، فلما كان في السنة التي يذبحون فيها حملت أم موسى بموسى (٥) فلما أرادت وضعه

٤٤٧/١

٤٤٨/١

(١) من ا (٢) ن : « يديه » . (٣) كذا في ا ح ، وخط : « ماليكم » .

(٤) سورة القصص ٤ : (٥) ا : « حملت بموسى أمه » .

حزنت من شأنه ، فأوحى الله إليها : ﴿ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي اليمِّ ﴾ وهو النيل ، ﴿ وَلَا تَحْزَانِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ ^(١) . فلما وضعت أرضعته ، ثم دعت له نجاراً فجعل له تابوتاً ، وجعل مفتاح التابوت من داخل ، وجعلته فيه وألقته في اليم ، ﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ ﴾ تعنى قصصى أثره ﴿ فَبَصَّرَتْ بِهِ عَنِ جُنْبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ ^(٢) ، أنها أخته . فأقبل الموج بالتابوت يرفعه مرة ، ويخفضه أخرى ، حتى أدخله بين أشجار عند بيت فرعون ، فخرج جوارى آسية امرأة فرعون يغتسلن ، فوجدن التابوت فأدخلته إلى آسية ، وظنن ^(٣) أن فيه مالا ، فلما نظرت إليه آسية وقعت عليه رحمتها وأحبتة . فلما أخبرت به فرعون أراد أن يذبحه ، فلم تنزل آسية تكلمه حتى تركه لها ، قال : إني أخاف أن يكون هذا من بنى إسرائيل ، وأن يكون هذا الذى على يديه ^(٤) هلاكنا ، فذلك قول الله تعالى : ﴿ فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾ ^(٥) . فأرادوا له المرضعات ، فلم يأخذ من أحد من النساء ، وجعل النساء يطلبن ذلك لينزلن عند فرعون فى الرضاع ، فأبى أن يأخذ ، فذلك قول الله : ﴿ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلٍ فَقَالَتْ ﴾ أخته ﴿ هَلْ أَذِلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتِكُمْ يُكْفَلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ﴾ ^(٦) ، فأخذوها ، وقالوا : إنك قد عرفت هذا الغلام فدلينا على أهله . فقالت ^(٧) : ٤٤٩/١ :
 ما أعرفه ، ولكنى إنما قلت : هم للملك ناصحون .

ولما جاءت أمه أخذ منها ثديها فكادت أن تقول : هو ابنى ! فعصمها

(١) سورة القصص ٧

(٢) سورة القصص ١١

(٣) ط : « وظنوا » ؛ وما أثبتته عن ا .

(٤) ا : « يده » .

(٥) سورة القصص ٨

(٦) سورة القصص ١٢

(٧) ا : « قالت » .

الله، فذلك قول الله : ﴿ إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١) ، وإنما سُمِّي موسى لأنهم وجدوه في ماء وشجر ، والماء بالقبطية « مو » والشجر « شا » . فذلك قول الله عز وجل : ﴿ فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَمَا تَفَرَّقَ عَيْنَاهُ وَلَا تَحْزَنُ ﴾ (٢) . فاتخذه فرعون ولداً فدعى ابن فرعون . فلما تحرك الغلام أرته أمه آسية صبيهاً ، فبينما هي ترقصه وتلعب به إذ ناولته فرعون ، وقالت : خذ هرة عين لي ولك ، قال فرعون : هو قرة عين لك ولا لي (٣) . قال عبد الله بن عباس : لو أنه قال : وهولي قرة عين إذا لآمن به ؛ ولكنه أبي ، فلما أخذته إليه أخذ موسى بلحيته فنتفها ، فقال فرعون : علىّ بالذباحين ، هذا هو ! قالت آسية : ﴿ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَن يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَكِدًّا ﴾ (٤) ، إنما هو صبي لا يعقل ؛ وإنما صنع هذا من صباه ، وقد علمت أنه ليس في أهل مصر امرأة أحلى مني ؛ أنا أضع له حلياً من الياقوت ، وأضع له جمرًا (٥) ، فإن أخذ الياقوت فهو يعقل فاذهب ، وإن أخذ الجمر فلإنما هو صبي ، فأخرجت له ياقوتها فوضعت له طستا من جمر ، فجاء جبرئيل فطرح في يده جمرة فطرحها موسى في فيه فأحرق لسانه ، فهو الذي يقول الله عز وجل : ﴿ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي * يَقْفَهُوا قَوْلِي ﴾ (٦) . فزالت عن موسى من أجل ذلك . وكبر (٧) موسى فكان يركب مراكب فرعون ، ويلبس [مثل] (٨) ما يلبس ، وكان إنما يدعى موسى بن فرعون . ثم إن فرعون ركب مركباً وليس عنده موسى ، فلما جاء موسى قيل له : إن فرعون قد ركب ، فركب في أثره فأدرکه المقييل بأرض يقال لها مَسْتَف ، فدخلها نصف النهار ،

٥٠/١

(١) سورة القصص ١٠

(٢) سورة القصص ١٣

(٣) في الأصول : « ول لا » .

(٤) سورة القصص ٩

(٥) ن : « جمر نار » .

(٦) سورة طه ٢٧ ، ٢٨

(٧) ط : « فكبر » ، وما أثبتته من ا .

(٨) من ا

وقد تغلقت أسواقها ، وليس في طرفها أحد ، وهو قول الله عز وجل : ﴿ وَدَخَلَ
 الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ ﴾
 يقول : هذا من بني إسرائيل ، ﴿ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ ﴾ يقول : من القبط ﴿ فَاسْتَفَاهَهُ
 الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا
 مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ * قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ
 لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ * قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ
 ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ * فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ ﴾ خائفاً أن يؤخذ ، ﴿ فَإِذَا
 الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ ﴾ يقول : يستغيثه ﴿ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَأَعْوَابِيٌّ
 مُبِينٌ ﴾ (١) . ثم أقبل [موسى] (٢) لينصره ، فلما نظر إلى موسى قد أقبل نحوه ليبطش
 بالرجل الذي يقاتل الإسرائيلي ، قال الإسرائيلي — وفريق من موسى أن يبطش به من أجل أنه
 أغلظ الكلام — يا موسى ﴿ أتريد أن تقتلني كما قتلت نفساً بالأمس إن
 تريد إلا أن تكون جباراً في الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين ﴾ (١) .
 فتركه وذهب القبطي ، فأفشى عليه أن موسى هو الذي قتل الرجل ، فطلبه فرعون
 وقال : خذوه فإنه صاحبنا ، وقال للذين يطلبونه : اطلبوه في بُسَيَّاتِ (٢) الطريق ،
 فإن موسى غلام لا يهتدي إلى الطريق ، وأخذ موسى في بُسَيَّاتِ الطريق
 وجاءه الرجل وأخبره ﴿ إِنَّ الْمَلَائِكَةَ يَاتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ
 مِنَ النَّاصِحِينَ * فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ
 الظَّالِمِينَ ﴾ (١) . فلما أخذ موسى في بُسَيَّاتِ الطريق جاءه ملك على فرس بيده
 عنزة ، فلما رآه موسى سجد له من الفرق ، فقال : لا تسجد لي ، ولكن اتبعني ،
 فاتبعه فهداه نحو مدين ، وقال موسى وهو متوجه نحو مدين :
 ﴿ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾ (١) ، فانطلق به الملك حتى انتهى
 به إلى مدين .

(١) سورة القصص ١٥ - ٢٢

(٢) من أ

(٣) بساتين الطريق : هي الطرق الصغار التي تتفرع من الجادة .

حدثني العباس بن الوليد ، قال : حدثنا يزيد بن هارون ، قال :
حدثنا أصبغ بن زيد الجهنّي ، قال : حدثنا القاسم ، قال : حدثني سعيد
ابن جبير ، قال : [سألت عبد الله بن عباس عن قول الله لموسى : ﴿ وَفَتَنَّاكَ
فُتُونًا ﴾ ^(١) ، فسألته عن الفتون ما هي ؟ فقال لي : استأنف النهار يا ابن جبير ،
فإن لها حديثاً طويلاً ، قال : فلما أصبحت غدوت على ابن عباس لأنتجز منه
ما وعدني [^(٢) . قال : فقال ابن عباس : تذاكر فرعون وجلساؤه ما وعد الله إبراهيم
من أن يجعل في ذريته أنبياء وملوكاً ، فقال بعضهم : إن بني إسرائيل
لينتظرون ذلك ما يشكون ^(٣) ، ولقد كانوا يظنون أنه يوسف بن يعقوب ، فلما
هلك قالوا : ليس هكذا كان الله ^(٤) وعد إبراهيم ، قال فرعون : فكيف ترون ؟
قال : فأتسمروا بينهم ، وأجمعوا أمرهم على أن يبعث رجلاً معهم الشفّار ،
يطوفون في بني إسرائيل فلا يجدون مولوداً ذكراً إلا ذبحوه ، فلما رأوا أن الكبار
من بني إسرائيل يموتون بأجلهم ، وأن الصغار ^(٥) يُذبحون قالوا : توشكون أن
تفنون بني إسرائيل فتصيروا إلى أن تباشروا من الأعمال والخدمة التي كانوا يكفونكم ،
فاقتلوا عاماً كل مولود ذكر ، فيقتل أبناءهم ، ودعوا عاماً لا تقتلوا منهم أحداً ،
فشبّ الصغار مكان من يموت من الكبار ؛ فإنهم لن يكثروا بمن تستحيون
منهم فتخافوا مكاترتهم إياكم ، ولن يقلّوا بمن تقتلون . فأجمعوا أمرهم على ذلك
فحملت أم موسى بهارون في العام الذي لا يذبح فيه الغلمان فولدته علانية آمنة
حتى إذا كان العام المقبل حملت بموسى فوقع في قلبها الهم والحزن — وذلك
من الفتون يا ابن جبير — مما دخل عليه في بطن أمه مما يراد به ، فأوحى الله إليها :
﴿ الْآتِحَا فِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ . وأمرها إذا
ولدته أن تجعله في تابوت ، ثم تلقيه في اليم . فلما ولدته فعلت ما أمرت به ،
حتى إذا توارى عنها ابنها أتاها إبليس ، فقالت في نفسها : ما صنعت بابني ؟
لو ذبح عندي فواريته وكفنته كان أحب إلي من أن ألقى بيدي إلى حيطان

٤٥٢/١

٤٥٣/١

(٢) تكلمة من التفسير وتاريخ ابن كثير .

(١) سورة طه ٤٠

(٤) ن : « كان وعد الله » .

(٣) ن ، والتفسير : « وما يشكون » .

(٥) ن وابن كثير : « والصغار » .

البحر ودوابه . فانطلق به الماء حتى أوفى (١) به عند فُرْضَة (٢) مُسْتَقَى جوارى آل فرعون ، فرأينته فأخذنه ، فهممن أن يفتحنَ التابوت ، فقال بعضهم لبعض : إن في هذا مالاً ؛ وإنا إن فتحناه لم تصدقنا امرأة فرعون بما وجدنا فيه ، فحملنه كهبيته لم (٣) يحركن منه شيئاً حتى دفعنه إليها ، فاما فتحته رأت فيه (٤) الغلام ، فألقى عليه منها محبة لم يلق مثلها منها على أحد من الناس ، ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا ﴾ من ذكر كل شيء ، إلا من ذكر موسى . فلما سمع الذباحون بأمره أقبلوا (٥) إلى امرأة فرعون بشفارهم يريدون أن يذبحوه—وذلك من الفُتُونِ يا بن جبير — فقالت : للذباحين : انصرفوا ، فإن هذا الواحد لا يزيد في بني إسرائيل ، فأتى فرعون فأستوهبه إياه ، فإن وهبه لي كنتم قد أحسنتم وأجملتم ، وإن أمر بذبجه لم ألكم . فلما أتت به فرعون قالت : ﴿ قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَآكِ لَا تَقْتُلُوهُ ﴾ ، قال فرعون : يكون لك ، فأما أنا فلا حاجة لي فيه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « والذي يُحْتَلَفُ به ، لو أقر فرعون أن يكون له قرّة عين كما أقرت به لهداه الله به ، كما هدى به امرأته ، ولكن الله حرمه ذلك » .

فأرسلت إلى من حولها من كل أنثى لها لبن لتختار له ظئراً ، فجعل (٦) كلما أخذته امرأة منهن لترضعه لم يقبل ثليبها (٧) ، حتى أشفت امرأة فرعون أن يمتنع من اللبن فيموت ، فحرّنها ذلك ، فأمرت به فأخرج إلى السوق .

(١) كذا في ا ، والتفسير وتاريخ ابن كثير ، وفي ك : « وافي » ، وفي ط : « وأرفأ » .

(٢) الفرضة من النهر : ثلثة يستقى منها .

(٣) ح ، « ولم » ، وابن كثير : « لم يخرجن » .

(٤) ح ، ك : « وجه » .

(٥) ن ، وابن كثير : « جاوا » .

(٦) ح : « فكان » .

(٧) ح : « ثديها » ، وابن كثير : « على ثديها » .

يجمع الناس ترجو أن تُصيب له ظئراً يأخذ منها ، فلم يقبل من أحد ، وأصبحت أم موسى فقالت لأخته : قصيه واطلبيه هل تسمعين له ذكراً ! أحيى ابني أم قد أكلته دواب البحر وحيثانه ؟ ونسيت الذي كان الله وعدها ، فبصرت به أخته عن جنب وهم لا يشعرون ، فقالت من الفرح حين أعياهم الظنورات : ﴿ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ﴾ . فأخذوها فقالوا : وما يدريك ما نصحهم له ! هل تعرفينه ؟ حتى شكوا في ذلك - وذلك من الفتون يا بن جبير - فقالت : نصحهم له ، وشفقتهم عليه ، ورجبتهم (١) في ظنورة الملك ، ورجاء منفعتة . فتركوها ، فانطلقت إلى أمها فأخبرتها الخبر ، فجاءت فلما وضعته في حجرها نزا إلى ثديها حتى امتلأ جنباه ، فانطلق البشارة إلى امرأة فرعون يبشرها أن قد وجدنا لابنك ظئراً ، فأرسلت إليها فأتيت بها وبه ، فلما رأت ما يصنع بها قالت : امكثي عندي تُرضعين ابني هذا فإنني لم أحب حبه شيئاً قط . قال : فقالت : لا أستطيع أن أدع بيتي وولدي فيضيع ، فإن طابت نفسك أن تعطينيه (٢) فأذهب به إلى بيتي ، فيكون معي لا آلوه خيراً فعلت ، وإلا فإنني غير تاركة بيتي وولدي . وذكرت أم موسى ما كان الله وعدها ، فتعاسرت على امرأة فرعون ، وأيقنت أن الله عز وجل منجز وعده ، فرجعت بابنها إلى بيتها من يومها ، فأنبته الله نباتاً حسناً ، وحفظه لما قضى فيه ، فلم تزل بنو إسرائيل وهم مجتمعون في ناحية المدينة يمتنعون به من الظلم والسُّخْر التي كانت فيهم ، فلما ترعرع قالت امرأة فرعون لأم موسى : أريد أن تريني موسى (٣) ، فوعدها يوماً تريها إياه فيه ، فقالت لحواضنها وظنورها (٤) وقهارمتها : لا ييقين أحد منكم إلا استقبل ابني بهدية وكرامة ، ليرى ذلك ، وأنا باعثة أمينة (٥) تحصى ما يصنع كل إنسان منكم . فلم تزل الهدية والكرامة والتحف تستقبله

٤٥٥/١

(١) كذا في ح ، ك ، وتاريخ ابن كثير ، وفي ط : « رجبتهم » .

(٢) كذا في ا وابن كثير والتفسير ، وفي ط : « تعطيني » .

(٣) ك : « ولدي » .

(٤) ك : « وظنورها » .

(٥) ابن كثير : « وأنا باعثة أمينة يحصى » .

من حين خرج من بيت أمه إلى أن دخل على امرأة فرعون ، فلما دخل عليها
يَحْتَلِّته (١) وأكرمته وفرحت به وأعجبها ما رأت من حسن أثرها عليه ، وقالت :
انطلقن به إلى فرعون فليجسَّله وليكرمه (٢) . فلما دخلن به على فرعون وضعته في
حجره ، فتناول موسى لحية فرعون حتى مدَّها ، فقال : عدو من أعداء الله ! ألا
ترى ما وعد الله إبراهيم أنه سيصرعك ويعلوك ! فأرسل إلى الذبَّاحين ليذبحوه
— وذلك من الفتون يا بن جبير — بعد كلِّ بلاء ابتلى به وأريد به . فجاءت امرأة
فرعون تسعى إلى فرعون فقالت : ما بدا لك في هذا الصبي الذي وهبته لي ؟ قال :
ألا ترى يزعم أنه سيصرعني ويعلوني ! فقالت : اجعل بيني وبينك أمراً يعرف (٣)
فيه الحق ؛ ائت بجمرتين ولؤلؤتين فقرِّبهن إليهِ ، فإن بطش باللؤلؤتين واجتنب
الجمرتين علمت أنه يعقل ، وإن تناول الجمرتين ولم يرد اللؤلؤتين فاعلم أن أحداً
لا يؤثر الجمرتين على اللؤلؤتين وهو يعقل ، فقرب ذلك إليه فتناول الجمرتين
فتزعهما منه مخافة أن تحرقا يده ، فقالت المرأة : ألا ترى ! فصرفه الله عنه
بعد ما كان قد همَّ به ، وكان الله بالغاً فيه أمره ، فلما بلغ أشده وكان (٤)
من الرجال لم يكن أحد (٥) من آل فرعون يخلص إلى أحد من بني إسرائيل
بظلم ولا سخرة ، حتى امتنعوا كلَّ امتناع ، فبينما هو يمشي ذات يوم في ناحية
المدينة إذا هو برجلين يقتتلان ؛ أحدهما من بني إسرائيل والآخر من آل فرعون ،
فاستغاثه الإسرائيليُّ على الفرعونيِّ ، فغضب موسى واشتدَّ غضبه لأنه تناوله وهو
يعلم منزلة موسى من بني إسرائيل وحفظه لهم ، ولا يعلم الناس إلا أنما ذلك من
قبل الرضاة غير أم موسى ؛ إلا أن يكون الله عزَّ وجلَّ أطلع موسى من ذلك
على ما لم يطلع عليه غيره ، فوكز موسى الفرعونيَّ فقتله ، وليس يراهما إلا الله
عزَّ وجلَّ والإسرائيليُّ ، فقال موسى حين قتل الرجل : ﴿ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ

(١) التفسير وابن كثير : « نحلته » .

(٢) كذا في ١ ، وفي ط . « فليكرمه » ، وفي التفسير وابن كثير : « فلينحله » .

(٣) ن : « تعرف » ..

(٤) كذا في ١ ، والتفسير وتاريخ ابن كثير ، وفي ط : « فكان » .

(٥) ط : « لم يمكن أحداً » ، وما أثبتته عن التفسير وتاريخ ابن كثير .

إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ^(١)، ثم قال: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ^(٢) . فأصبح في المدينة خائفًا يترقب الأخبار ، فأتى فرعون فقيل له : إن بني إسرائيل قد قتلوا رجلا من آل فرعون فخذنا بحقنا ، ولا ترخص لهم في ذلك ، فقال : ابغوني قاتله ، ومن يشهد عليه ؛ لأنه لا يستقيم أن نقضى بغير بيّنة ولا ثبت^(٣) . فطلبوا له ذلك ، فبينما هم يطوفون لا يجدون بيّنة ، إذ مرّ موسى من الغد ، فرأى ذلك الإسرائيليّ يقاتل فرعونياً ، فاستغاثه الإسرائيليّ على الفرعونيّ ، فصادف موسى وقد ندم على ما كان منه بالأمس ، وكره الذي رأى ، فغضب موسى فمدّ يده وهو يريد أن يبسط منه بالفرعونيّ ، فقال للإسرائيليّ لما فعل بالأمس واليوم : ﴿إِنَّكَ لَعَوِيٌّ مُبِينٌ^(٤) . فنظر الإسرائيليّ إلى موسى بعد ما قال [ما قال]^(٥) ، فإذا هو غضبان كغضبه بالأمس الذي قتل فيه الفرعونيّ ، فخاف أن يكون بعد ما قال له : ﴿إِنَّكَ لَعَوِيٌّ مُبِينٌ ، أن يكون إياه أراد - ولم يكن أراده ، وإنما أراد الفرعونيّ - فخاف الإسرائيليّ فحاجز الفرعونيّ ، وقال : يا موسى ﴿أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ ! وإنما قال ذلك مخافة أن يكون إياه أراد موسى ليقته ، فتاركاً ، فانطلق الفرعونيّ إلى قومه فأخبرهم بما سمع من الإسرائيليّ من الخبر ، حين يقول : ﴿أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ ! فأرسل فرعون الذّباحين ، وسلك موسى الطريق الأعظم وطابوه وهم لا يخافون أن يفوتهم ، وكان رجلٌ من شيعة موسى من أقصى المدينة ، فاختصر طريقاً قريباً حتى سبقهم إلى موسى ، فأخبره الخبر^(٦) ؛ وذلك من الفتون يا بن جبير^(٧) .

* * *

ثم رجع الحديث إلى حديث السديّ . قال : ﴿فَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ

(١) سورة القصص ١٥ ، ١٦ (٢) الثبت هنا : الحجة .

(٣) سورة القصص ١٨ ، ١٩ (٤) تكلمة من والتفسير وابن كثير .

(٥) ن : « بالخبر » . (٦) الخبر في التفسير ١٦ : ١٢٥ ، ونقله ابن كثير

في التاريخ ١ : ٣٠٠ - ٣٠٢ ، بسنده عن أبي عبد الرحمن النسائي .

عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ ﴿١١﴾ يقول : كثرةً من الناس يسقون .

وقد حدثنا أبوعمار المرزبي ، قال : حدثنا الفضل بن موسى ، عن الأعمش ، عن المنهال بن عمرو ، عن سعيد بن جبير ، قال : خرج موسى من مصر إلى مدين ، وبينهما ^(٢) مسيرة ثمان ليال - قال : وكان يقال نحو من الكوفة إلى البصرة - ولم يكن له طعام إلا ورق الشجر ، فخرج حافياً ، فما وصل إليها حتى وقع خف قدمه .

حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا عثمان ، قال : حدثنا الأعمش ، عن المنهال ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس بنحوه .

رجع الحديث إلى حديث السدي . ﴿ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ﴾ يقول : تحيسان غنهما ، فسألها : ﴿ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴾ ^(١) ، فرحمهما موسى فأتى البئر فاقتلع صخرة على البئر ، كان النفر من أهل مدين يجتمعون عليها حتى يرفعوها ، فسقى لهما موسى دلوأ فأروتا ^(٣) غنهما ، فرجعتا سريعاً ، وكانتا إنجا تسقيان من فضول الحياض ، ثم تولى موسى إلى ظل شجرة من السمرة ^(٤) فقال : ﴿ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ ^(١) ، قال : قال ابن عباس : لقد قال موسى ، ولو شاء إنسان أن ينظر إلى خضرة أمعائه من شدة الجوع ما يسأل الله إلا أكلة .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا حكيم بن سلم ، عن عنبسة ، عن أبي حصين ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس في قوله عز وجل : ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ ﴾ ، قال : ورد الماء وإنه ليتراءى خضرة البقل في بطنه من

(١) سورة القصص ٢٢ - ٢٤

(٢) ن : « وبينه وبينها » .

(٣) ط : « فأرويتا » ، وما أثبتته عن ا ، س .

(٤) س ، ن : شجرة سمرة .

الهُزَالُ فَقَالَ: ﴿رَبِّ إِنِّي لَمَّا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ قال : شَبْعَةُ .

رجع الحديث إلى حديث السدي . فلما رجعت الجاريتان إلى أبيهما سريعاً ،
سألهما فأخبرتا خبر موسى ، فأرسل إحداهما فأتته ﴿ تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ ﴾
[وهي تستحي منه] ^(١) ، ﴿قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾
فقام معها ، وقال لها : امضي ، فمشت ^(٢) بين يديه ، فضربتها الرياح فنظر
إلى عجيزتها ، فقال لها موسى : امشي خلفي ودليني على الطريق إن أخطأت ،
فلما أتى الشيخ ﴿وَفَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾
قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ .
وهي الجارية التي دعت . قال الشيخ : هذه القوة قد رأيت حين اقتلع الصخرة ،
أرأيت أمانته ما يدريك ما هي ؟ قالت : إني مشيت قدامه فلم يجب أن يخونني
في نفسي ، وأمرني أن أمشي خلفه ، قال له الشيخ : ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ
أُنَكِّحَكَ بِحَدَى ابْنَتِي هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي﴾ — إلى — ﴿أَيُّمَا
الْأَجْلِينَ قَضَيْتَ﴾ ، إما ثمانيا وإما عشرة ، ﴿وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ ^(٣) .

٤٦٠/١

قال ابن عباس : الجارية التي دعت هي التي تزوج بها . فأمر إحدى
ابنتيه أن تأتيه بعضاً فأتته بعضاً ، وكانت تلك العصا [عصا] ^(٤) استودعها ^(٥) إياه مالك
في صورة رجل ، فدفعها إليه . فدخلت الجارية فأخذت العصا فأتته بها ، فلما
رأها الشيخ قال لها : لا ، إيتيه بغيرها ، فألقتهما ، فأخذت تريد أن تأخذ غيرها فلا
يقع في يدها إلا هي ، وجعل يرددتها ، فكل ذلك ^(٦) لا يخرج في يدها غيرها ^(٧) ،
فلما رأى ذلك عمد إليها فأخرجها معه ، فرعى بها . ثم إن الشيخ قدم وقال :
كانت وديعة . فخرج يتلقى موسى فلما لقيه قال : أعطني العصا ، فقال ^(٨) موسى :

٤٦١/١

(١) تكلمة من أ . (٢) ن : « فمشت » .

(٣) سورة القصص ٢٥ - ٢٨ (٤) من أ

(٥) س : « أودعها » . (٦) أ : « وكل » .

(٧) ن : « إلا هي » .

(٨) كذا في أ ، وفي ط : « قال » .

هي عصاى ، فأبى أن يعطيّه ، فاختمها بينهما ثم تراضيا أن يجعلها بينهما أول رجل يلقاها ، فأتاهما ملك يمشى ففضى بينهما فقال : ضبعاها فى الأرض فن حملها فهى له ، فعالجها الشيخ فلم يطقها ، وأخذها موسى بيده فرفعها ، فتركها له الشيخ ، فرعى له عشر سنين .
قال عبد الله بن عباس : كان موسى أحقّ بالوفاء .

حدثنى أحمد بن محمد الطوسى ، قال : حدثنا الحميد بن عبد الله ابن الزبير^(١) ، قال : حدثنا سفيان ، قال : حدثنى إبراهيم بن يحيى بن أبى يعقوب ، عن الحكم بن أبان ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «سألت جبرئيل : أىّ الأجلين قضى موسى ؟ قال : أتمهما وأكملهما» .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثنى ابن إسحاق ، عن حكيم بن جبير ، عن سعيد بن جبير ، قال : قال لى يهودى بالكوفة - وأنا أتجهز للحج - : إني أراك رجلا يتبع العلم ، أخبرنى أىّ الأجلين قضى موسى ؟ قلت : لا أعلم وأنا الآن قادم على حبرّ العرب - يعنى ابن عباس - فسأله عن ذلك ، فلما قدمت مكة سألت ابن عباس عن ذلك وأخبرته بقول ٤٦٢/١ اليهودى ، فقال ابن عباس : قضى أكثرهما وأطيبهما ؛ إنّ النبى إذا وعد لم يخلف . قال سعيد : فقدمت العراق فلقيت اليهودى فأخبرته ، فقال : صدق ، وما أنزل الله على موسى هذا . والله العالم .

حدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا يزيد ، قال : أخبرنا الأصمغ بن زيد ، عن القاسم بن أبى أيوب ، عن سعيد بن جبير ، قال : سألتى رجل من أهل النصرانية : أىّ الأجلين قضى موسى ؟ قلت : لا أعلم - وأنا يومئذ لا أعلم - فلقيت ابن عباس ، فذكرت له الذى سألتى عنه النصرانى ، فقال : أما كنت تعلم أن ثمانياً واجبة عليه ، لم يكن نبى لينقص منها شيئاً ، وتعلم أن الله كان قاضياً عن موسى عدته التى وعده ، فإنه قضى عشر سنين .

(١) هو عبد الله بن الزبير بن عيسى الحميدى ؛ وفى الأصول : « الحميدى بن عبد الله ... »

حدثنا القاسم بن الحسن ، قال : حدثنا الحسين ، قال : حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، قال : أخبرني وهب بن سليمان الذماری ، عن شعيب الجبائي قال : اسم الجاريتين ليا وصفورة ، وامرأة موسى صفورة ابنة يثرون ، كاهن مدين ، والكاهن حَبْر .

حدثني أبو السائب ، قال : حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن عمرو ابن مرة ، عن أبي عبيدة ، قال : كان الذي استأجر موسى يثرون ، ابن أخي شعيب النبي .

حدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا العلاء بن عبد الجبار ، عن حماد بن سلمة ، عن أبي جمرة ، عن ابن عباس ، قال : الذي استأجر موسى اسمه يثري صاحب مدين .

حدثني إسماعيل بن الهيثم أبو العالية ، قال : حدثنا أبو قتيبة ، عن حماد ابن سلمة ، عن أبي جمرة ، عن ابن عباس ، قال : اسم أبي امرأة موسى يثري .

٤٦٣/١

رجع الحديث إلى حديث السدي . ﴿ فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ ﴾ فضل الطريق . قال عبد الله بن عباس : كان في الشتاء ، ورفعت له نار ، فلما ظن أنها نار - وكانت من نور الله - ﴿ قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ ﴾ ، فإن لم أجد خبراً آتيتكم منها بشهاب قبس ، ﴿ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴾ - قال : من البرد - ﴿ فَلَمَّا أَنَا نَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِي الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ ﴾ ^(١) . ﴿ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ ^(٢) . فلما سمع موسى النداء فزع وقال : الحمد لله رب العالمين . فنودي : ﴿ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ ^(٣) . ﴿ وَمَا تَلَكَ يَمِينِكَ يَا مُوسَى ﴾ قال هي عصا أتوكتأ عليها وأهش بها على غنمي ، يقول

أضرب بها الورك ، فيقع للغم من الشجر ﴿ وَلِي فِيهَا مَارِبٌ أُخْرَى ﴾ ، يقول :
 حوائج أخرى أحمل عليها المزود والسقاء ، فقال له : ﴿ أَلْقَهَا يَا مُوسَى • فَأَلْقَاهَا فَإِذَا
 هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى ﴾ ^(١) . ﴿ فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ﴾ ،
 يقول : لم ينتظر . فنودي : ﴿ يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَى
 الْمُرْسَلُونَ ﴾ ^(٢) . ﴿ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ ﴾ ^(٣) ، ﴿ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ
 جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ ﴾ ^(٤) العصا واليد آيتان ، ٤٦٤/١
 فذلك ^(٥) حين يدعو موسى ربه ، فقال : ﴿ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ
 أَنْ يَقْتُلُونِ • وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا
 يُصَدِّقُنِي ﴾ ، يقول : كما يصدقني ﴿ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴾ ^(٦) قال : ﴿ وَلَهُمْ
 عَلَى ذَنْبٍ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴾ — يعني بالقتيل — ﴿ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ
 بِأَخِيكَ وَنَجْمَلُ لَكَمَا سُلْطَانًا ﴾ — والسلطان الحجة — ﴿ فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا
 بِآيَاتِنَا أَنْتُمَا وَمَنْ اتَّبَعَكُمَا الْفَالِغُونَ ﴾ ^(٧) ، ﴿ فَاتِنَا فِرْعَوْنَ فَقَوْلَا إِنَّا
 رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ^(٨) .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة : ﴿ فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ ﴾ ،
 خرج — فيما ذكر لي ابن إسحاق ، عن وهب بن منبه البائي — فيما ذكر له —
 عنه ، ومعه غم له ، ومعه زنده له وعصاه في يده يهش بها على غنمه نهاره ، فإذا أمسى
 اقتدح بزنده ناراً ، فبات عليها هو وأهله وغنمه ، فإذا أصبح غدا بأهله وبقنمه
 يتوكأ على عصاه ، وكانت — كما وُصف لي عن وهب بن منبه — ذات شعبتين
 في رأسها ، ومحجن في طرفها .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة عن ابن إسحاق ، عن لايتهم من
 أصحابه ، أن كعب الأحبار قدم مكة وبها عبد الله بن عمرو بن العاص ،

(١) سورة طه ١٧ - ٢٠ (٢) سورة النمل ١٠ (٣) سورة القصص ٣١ - ٣٥ .

(٤) ن : « لك » . (٥) سورة الشعراء ١٦

فقال كعب: سلوه عن ثلاث، فإن أخبركم فإنه^(١) عالم، سلوه عن شيء من الجنة وضعه الله للناس في الأرض، وسلوه ما أول ما وضع في الأرض؟ وما أول شجرة غرست في الأرض؟ فسئل عبد الله عنها فقال: أما الشيء الذي وضعه الله للناس في الأرض من الجنة فهو هذا الركن الأسود، وأما أول ما وضع في الأرض فبرهوت^(٢) باليمن يردّه هام الكفار، وأما أول شجرة غرسها الله في الأرض فالعوسجة التي اقتطع منها موسى عصاه. فلما بلغ ذلك كعباً قال: صدق الرجل، عالم والله!

قال: فلما كانت الليلة التي أراد الله بموسى كرامته، وابتدأ فيها بنبوته وكلامه، أخطأ فيها الطريق حتى لا يدرى أين يتوجه، فأخرج زنده ليقده ناراً لأهله ليبينوا عليها حتى يصبح، ويعلم وجه سبيله، فأصلد عليه زنده فلا يورى له ناراً، فقدح حتى [إذا^(٣)] أعياه لاحت النار فرآها، ﴿قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدُ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾^(٤)، بقبس تصطلون، وهدى: عن علم الطريق الذي أضلنا بنعت من خبير. فخرج نحوها، فإذا هي في شجرة من العليق. وبعض أهل الكتاب يقول: في عوسجة، فلما دنا استأخرت عنه، فلما رأى استخارها رجع عنها، وأوجس في نفسه منها خيفة، فلما أراد الرجعة دنت منه، ثم كلم من الشجرة، فلما سمع الصوت استأنس، وقال الله: يا موسى ﴿أَخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طَوًى﴾^(٥). فالتقاهما ثم قال: ﴿مَا تَلَكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى﴾ قال هي عصا أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي ولي فيها مآرب أخرى، أي منافع أخرى، ﴿قال ألقها يا موسى﴾ فالتقاها فإذا هي حية تسعى^(٦) قد صار شعبتها فيها وصار محجتها عرفاً لها، في ظهر تهتر، لها أنياب، فهي كما شاء الله أن تكون. فرأى

(١) س: «فهو».

(٢) س: «فبرهوت» (٣) من ١

(٤) سورة طه: ١٠

(٥) سورة طه: ١٢

(٦) سورة طه: ١٧ - ٢٠

أمراً فظيماً فولى مدبراً ولم يعقب ، فناداه ربه : أن يا موسى أقبل ولا تخف ، ﴿ سَمِعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى ﴾^(١) ، أى سيرتها عصا كما كانت . قال : فلما أقبل قال : ﴿ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ ﴾^(٢) ، أدخل يدك في فيها ، وعلى موسى جبة من صوف ، فلف يده بكمته وهو لها هائب ، فنودى أن ألقى كلك عن يدك ، فألقاه عنها ، ثم أدخل يده بين لحيتيها ، فلما أدخلها قبض عليها فإذا هي عصاه في يده ، ويده بين شعبتيها حيث كان يضعها ، ومخجنها بموضعه الذى كان لا ينكر منها شيئاً . ثم قيل : ﴿ أَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ﴾^(٣) أى من غير برص - وكان موسى عليه السلام رجلاً آدم ألقى جعداً طويلاً - فأدخل يده في جيبه ثم أخرجها بيضاء مثل الثلج ، ثم ردها في جيبه ، فخرجت كما كانت على لونه ، ثم قال : ﴿ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾ . قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ * وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي ، أى يبين لهم عنى ما أكلتهم به ، فإنه يفهم عنى ما لا يفهمون . ﴿ قَالَ سَنَنْدُ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمَا وَمَنْ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ ﴾^(٤) .

٤٦٧/١

رجع الحديث إلى حديث السدى . فأقبل موسى إلى أهله فسار بهم نحو مصر حتى أتاهم ليلاً ، فتضيف على أمه وهو لا يعرفهم ، فأتاهم في ليلة كانوا يأكلون فيها الطقميشل^(٤) ، فنزل في جانب الدار ، فجاء هارون فلما أبصر ضيفه سأل عنه أمه فأخبرته أنه ضيف ، فدعاه فأكل معه ، فلما أن قعدا تحدثا ، فسأله هارون : من أنت ؟ قال : أنا موسى ، فقام كل واحد منهما إلى صاحبه فاعتنقه ، فلما أن تعارفا قال له موسى : يا هارون

(١) سورة طه ٢١ .

(٢) سورة النمل ١٢ .

(٣) سورة القصص ٣٢ - ٣٥ .

(٤) الطقميشل : نوع من المرق ، قاله صاحب القاموس .

انطلق معي إلى فرعون ، إن الله قد أرسلنا إليه ، فقال هارون :
 سمعٌ وطاعة ، فقامت أمهما فصاحت وقالت : أنشدكما الله ألا تذهبا
 إلى فرعون فيقتلكما فأبيا . فانطلقا إليه ليلا ، فأتيا الباب فضرباه ففزع فرعون ،
 وفزع البواب ، وقال فرعون : مَنْ هذا الذي يضرب بابي في هذه الساعة ؟ فأشرف
 عليهما البواب ، فكلمهما ، فقال له موسى : ﴿ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ^(١) ففزع
 البواب فأتى فرعون فأخبره فقال : إن هاهنا إنسانا مجنوناً يزعم أنه رسول رب
 العالمين ، قال : أدخله ، فدخل فقال : إني رسول رب العالمين ؛ أن أرسل
 معي بنى إسرائيل ، فعرفه فرعون فقال : ﴿ أَلَمْ نُرَبِّكَ فَيَتَا وَلِيدًا وَابْتَدَتْ فَيَتَا
 مِنْ عَمْرِكَ سِنَّينَ * وَفَعَلْتَ فَعَلَتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ .
 معن على ديننا هذا الذي تعيب ! ﴿ قَالَ فَعَلْتَهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الصَّالِينَ * فَفَرَزْتُ
 مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا ﴾ - والحكم النبوة - ﴿ وَجَعَلَنِي مِنَ
 الْمُرْسَلِينَ * وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ وربيتني
 قبل وليداً ! ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ ^(٢) . ﴿ فَمَنْ رَبُّكُمْ يَا مُوسَى * قَالَ
 رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴾ ^(٣) . يقول : أعطى كل دابة زوجها ^(٤)
 ثم هدى للنكاح ، ثم قال له : ﴿ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَآتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ
 مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ ^(٥) ، وذلك بعد ما قال له من الكلام ما ذكر الله تعالى . قال
 موسى : ﴿ أَوْ لَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ * قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ *
 فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ﴾ ^(٦) - والثعبان الذكر من الحيات - فاتحة

٤٦٨/١

(١) سورة الزخرف ٤٦

(٢) سورة الشعراء ١٨ - ٢٣

(٣) سورة طه ٤٩ ، ٥٠

(٤) ١ : « خلقها : زوجاً »

(٥) سورة الأعراف ١٠٦

(٦) سورة الشعراء ٣٠ - ٣٢

فاها ، واضعةً لَحْيَها الأسفل في الأرض والأعلى على سور القصر ، ثم توجهت نحو فرعون لتأخذه ، فلما رآها ذعر منها وثب ، فأحدث - ولم يكن يُحدث قبل ذلك - وصاح : يا موسى خذها وأنا أومن بك وأرسلُ معك بنى إسرائيل . فأخذها موسى فعادت عصا ، ثم نزع يده وأخرجها^(١) من جيبه ، فإذا هي بيضاء للناظرين . فخرج موسى من عنده على ذلك ، وأبى فرعون أن يؤمن به ، أو^(٢) يرسل معه بنى إسرائيل ، وقال لقومه : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانَ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا أَعْلَى أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى ﴾^(٣) . فلما بنى له الصرح ارتقى فوقه ؛ فأمر بنشأبة فرمى بها نحو السماء فردت إليه ، وهي ملطخة دماً ، فقال : قد قتلت إله موسى .

حدثنا بشر بن معاذ ، قال : حدثنا يزيد بن زريع ، قال : حدثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانَ عَلَى الطِّينِ ﴾ ، قال : كان أول من طبخ الآجر يبنى به الصرح .

وأما ابن إسحاق ، فإنه قال ما حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : خرج موسى لما بعثه الله عز وجل حتى قدم مصر على فرعون هو وأخوه هارون ، حتى وقفا على باب فرعون يلتمسان الإذن عليه ، وهما يقولان : إنا رسولا رب العالمين ، فأذونا بنا هذا الرجل . فكثنا - فيما بلغنا - سنتين يغدوان على بابه ، ويروحيان لا يعلم بهما ، ولا يجترئ أحد على أن يخبره بشأنهما ، حتى دخل عليه بطال له يلعبه ويضحكه ، فقال له : أيها الملك ، إن على الباب رجلا يقول قولاً عجيباً ، يزعم أن له إلهاً غيرك ، قال : أدخلوه ، فدخل ومعه هارون أخوه ، وبسيده عصاه ، فلما وقف على فرعون قال له : إني رسول رب العالمين ، فعرفه فرعون فقال : ﴿ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ * وَفَعَلْتَ فَعَلْتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ

(١) كذا في ١ ، وفي ط : « أخرجها . » من غير واو .

(٢) كذا في ١ ، س ، وفي ط : « وأن » . (٣) سورة القصص ٣٨ .

مِنَ الْكَافِرِينَ * قَالَ فَعَلْتُهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ ﴿١﴾ أى خطأ لا أريد ذلك . ثم أقبل عليه موسى ينكر عليه ما ذكر من يده عنده ، فقال : ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَىٰ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ ! أى اتخذتهم عبيد أنتزع (١) أبناءهم من أيديهم ، فستسرق من شئت ، وتقتل من شئت . إني إنما صيرتني إلى بيتك وإليك ذلك . ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (٢) ، أى يستوصفه إله الذى أرسله إليه ، أى ما إلهك هذا ! ﴿قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ﴾ . قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ ﴿مِنْ مَلَائِكَةٍ﴾ (٣) أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿أى إنكاراً لما قال : ليس له إله غيرى . ﴿قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ﴾ الذى خلق آباءكم الأولين وخلفكم من آباءكم . قال فرعون : ﴿إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾ ، أى ما هذا بكلام صحيح إذ يزعم أن لكم إلهاً غيرى ، ﴿قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ أى خالق المشرق والمغرب وما بينهما من الخلق إن كنتم تعقلون . ﴿قَالَ لَنْ اتَّخَذتَ إِلَهًا غَيْرِي﴾ لتعبد غيرى وتترك عبادتى ﴿لَأَجْعَلَكَ مِنَ الْمَسْجُورِينَ﴾ * قَالَ أَوْ لَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ ، أى بما تعرف بها صدق وكذبك وحق وباطلك ! ﴿قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ * فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثَمَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٣﴾ ، فَلَآت مَا بَيْنَ سَمَاتِي فِرْعَوْنَ ، فَاتْحَةٌ فَاهَا ، قَدْ صَارَ مَحْجَنُهَا عَرْفًا عَلَىٰ ظَهْرِهَا . فَارْفَضَ عَنْهَا النَّاسَ ، وَحَالَ فِرْعَوْنَ عَنِ سَرِيرِهِ يُسْشَدُهُ بَرَبَهُ . ثم أدخل يده فى جيبه فأخرجها بيضاء مثل الثلج ، ثم ردها كهيشتها ، وأدخل موسى يده فى جيبه فصارت عصا فى يده ، يده بين شعبتيها ، ومحجنتها فى أسفلها كما كانت ، وأخذ فرعون بطنه ، وكان فيها يزعمون يمكث الخمس والست ما يلتمس المذهب - يريد الخلاء - كما يلتمسه الناس ، وكان ذلك مما زين له أن

٤٧٠/١

٤٧١/١

(١) ن : « تنتزع » .

(٢) سورة الشعراء ١٧ - ٣٢ .

يقول ما يقول^(١) : إنه ليس من الناس بشبه^(٢) .

فحدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : حدثت عن وهب بن منبه اليماني ، قال : فشى بضعا وعشرين ليلة ، حتى كادت نفسه أن تخرج ، ثم استسك^(٣) فقال للمته : ﴿إِنَّ هَذَا السَّاحِرُ عَلِيمٌ﴾ أى ماساحر أسحر منه ، ﴿يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾^(٤) أقتله ؟ فقال مؤمن من آل فرعون - العبد الصالح وكان اسمه فيما يزعمون حبرك : ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ بعصاه ويده ! ثم خوفهم عقاب الله وحذرهم ما أصاب الأمم قبلهم ، وقال : ﴿يَأْتِيهِمْ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَلْفٌ مِنْ تَارِخِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾^(٥) . وقال الملائ من قومه - وقد^(٦) وهنهم من سلطان الله ما وهنهم : ﴿أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَبْنَيْهِ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ * يَا تُوَكُّ بِكُلِّ سَحَابٍ عَلِيمٍ﴾^(٧) ، أى كائنه بالسحرة لعلك أن تجدى في السحرة من جاء بمثل ما جاء به . وقد كان موسى وهارون خرجا من عنده حين أراهم من سلطان الله ما أراهم ، وبعث فرعون مكانه في مملكته ، فلم يترك في سلطانه ساحرا إلا أتى به ؛ فذكر لى - والله أعلم - أنه جمع له خمسة عشر ألف ساحر ، فلما اجتمعوا إليه أمرهم أمره ، فقال لهم : قد جاءنا ساحر ما رأينا مثله قط ، وإنكم إن غلبتموه أكرمتمكم وفضلتكم وقربتكم على أهل مملكتى ، قالوا : إن لنا ذلك [عليك]^(٨) إن

٤٧٢/١

(١) كذا في اس ، وفي ط : « ما قال » .

(٢) « بشبهه » .

(٣) س : « استبيل » .

(٤) سورة الشعراء ٣٤ ، ٣٥ .

(٥) سورة غافر ٢٨ ، ٢٩ .

(٦) ط : « قد » من غير واو ، وما أثبتته من ا .

(٧) سورة الشعراء ٣٦ ، ٣٧ .

(٨) من ا

غَلَبْنَا! قال: نعم، قالوا: فعد لنا موعداً نجتمع نحن وهو، فكان^(١) رموس
السحرة الذين جمع فرعون لموسى: ساتور^(٢)، وعادور^(٣)، وحطحط^(٤)،
ومصفي^(٥)؛ أربعة، وهم الذين آمنوا حين رأوا ما رأوا من سلطان الله،
فأمّنت السحرة جميعاً وقالوا لفرعون حين توعدهم القتل والصلب: ﴿لَنْ
نُؤْتِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ﴾.^(٦) فبعث
فرعون إلى موسى: ﴿أَنْ اجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا
سُوًى﴾. قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ، يوم عيد كان فرعون يخرج إليه^(٧)،
﴿وَأَنْ يُخَشِّرَ النَّاسَ ضَعْفَى﴾^(٨)، حتى يحضروا أمرى وأمرى، فجمع فرعون الناس
لذلك الجمع، ثم أمر السحرة فقال: ﴿اِنَّتُوا صَفَا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنْ اسْتَعْلَى﴾^(٩)،
أى قد أفلح من استعلى اليوم على صاحبه. فصفت خمسة عشر ألف ساحر،
مع كل ساحر جباله وعصيه، وخرج موسى ومعه أخوه يتكىء على عصاه،
حتى أتى الجمع وفرعون في مجلسه ومعه^(١٠) أشرف أهل مملكته، وقد استكف
له الناس، فقال موسى للسحرة حين جاءهم: ﴿وَيْلَكُمْ لَا تَنْفَرُوا عَلَى اللَّهِ
كَذِبًا فَيَسْحَبِكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَى﴾^(١١)، فتراد السحرة
بينهم، وقال بعضهم لبعض: [ما هذا بقول ساحر، ثم قالوا وأشار بعضهم
إلى بعض]^(١٢) بتناج: ﴿إِنْ هَذَا لَسَاحِرٌ أِنْ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ
بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثَلَى﴾^(١٣). ثم قالوا: ﴿يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقَى

٤٧٣/١

(١) كذا في ا، وفي ط: «فكانوا».

(٢) كذا في ا، وفي س: «شانور»، ن: «سالور»، وفي ط من غير نقط.

(٣) ا: «عادور»، س: «غادور».

(٤) س: «حطحطه». (٥) ن: «مصفي».

(٦) سورة طه: ٧٢. (٧) س: «له».

(٨) سورة طه: ٥٨، ٥٩.

(٩) سورة طه: ٦٤.

(١٠) ط: «معه»، وما أثبتته من ا.

(١١) سورة طه: ٦١ (١٢) تكلمة من ا.

(١٣) سورة طه: ٦٣.

وَأَمَّا أَنْ نَكُونَ أَوْلَ مَنْ أَتَى * قَالَ بَلْ أَلْتُوا إِذَا جِبَالَهُمْ وَعَصِيهِمْ يُخَيَّلُ
إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهُ تَسْمَى ﴿^(١)﴾ . فكان أول ما اختطفوا بسحرهم بصراً موسى
وبصر فرعون ، ثم أبصار الناس بعد ، ثم أتى كل رجل منهم ما في
يده من العصي والجبال ، فإذا هي حيات كأمثال الجبال ، قد ملأت الوادي
يركب بعضها بعضاً . ﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةَ مُوسَى ﴾ ^(١) ، وقال : والله إن
كانت لعصياً في أيديهم ، ولقد عادت حيات ، وما تعدو عصا هذه
— أو كما حدثت نفسه — فأوحى الله إليه : ﴿ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا
صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ﴾ ^(٢) . وفُرج عن موسى فأتى
عصاه من يده ، فاستعرضت ما ألقوا من جبالهم وعصيهم — وهي حيات في
عين فرعون وأعين الناس تسمى — فجعلت تلتقفها ^(٣) ، تبتلعها حية حية ، حتى ما يرى
في الوادي ^(٤) قليل ولا كثير مما ألقوا ، ثم أخذها موسى فإذا هي عصاه في
يده كما كانت ، ووقع السحرة سجداً ﴿ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى ﴾ ،
لو كان هذا سحراً ما غلبنا . قال لهم فرعون — وأسف ورأى الغلبة البيئنة : ﴿ آمَنْتُمْ
لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ ﴾ ، [أى
لعظيم السحار الذى علمكم] ^(٥) ﴿ فَلَا تَقْطَعْنَ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلافِ ﴾
— إلى قوله — ﴿ فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ ﴾ ، [أى لن نؤثرك على الله وعلى ما جاء نامن
الحجج مع نبيه فاقض ما أنت قاض] ^(٥) ، أى فاصنع ما ببدالك ، ﴿ إِنَّمَا تَقْضَى هَذِهِ

٤٧٤/١

(١) سورة طه ٦٥ - ٦٧

(٢) سورة طه ٦٩

(٣) كذا في ١ ، وفي ط « تلتقفها » .

(٤) ١ ، ن : « بالوادي » .

(٥) تكلمة من ١ .

الحياة الدنيا التي ليس لك سلطان إلا فيها ، ثم لا سلطان لك بعدها ، ﴿ إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِنَبْتَغِيَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السَّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾ (١) ،
 أى خير منك ثواباً ، وأبقى عقاباً . فرجع عدو الله مغلوباً ملعوناً (٢) ثم أبى إلا
 الإقامة على الكفر ، والتمادى فى الشر ، فتابع الله عليه بالآيات ، وأخذ به بالسنين ،
 فأرسل عليه الطوفان .

رجع الحديث إلى حديث السدى . وأما السدى فإنه قال فى خبره : ذُكر
 أن الآيات التى ابتلى الله بها قوم فرعون كانت قبل اجتماع موسى والسحرة ، وقال :
 لما رجع إليه السهم ملطخاً بالدم قال : قد قتلنا (٣) إله موسى . ثم إن الله
 أرسل عليهم الطوفان — وهو المطر — فغرق كل شىء لهم ، فقالوا : يا موسى ادع
 لنا ربك يكشف عنا ، ونحن نؤمن لك ونرسل معك بنى إسرائيل . فكشفه الله
 عنهم ، ونبتت زروعهم ، فقالوا : ما يسرنا أننا لم نُمطر . فبعث الله عليهم
 الجراد فأكل حرثهم ، فسألوا موسى أن يدعو ربه فيكشفه ويؤمنوا به ، فدعا
 فكشفه ، وقد بقى من زروعهم بقية ، فقالوا : لن نؤمن وقد بقى لنا من زرعنا بقية ،
 فبعث الله عليهم الدباب — وهو القمل — ، فلحس الأرض كلها ، وكان يدخل
 بين ثوب أحدهم وبين جلده فيعضه ، وكان أحدهم يأكل الطعام فيمتلىء دباباً
 حتى إن أحدهم لينبى الأسطوانة بالحصص والآجر ، فيزلقها (٤) حتى لا يرتقى فوقها
 شىء [من الذباب ، ثم] (٥) يرفع فوقها الطعام ، فإذا صعد إليه لىأأكله وجده ملآن
 دباباً ، فلم يصبهم بلاء كان أشد عليهم من الدباب ؛ وهو الرجز الذى ذكره الله فى
 القرآن (٦) أنه وقع عليهم . فسألوا موسى أن يدعو ربه فيكشفه عنهم ويؤمنوا به ،
 فلما كشف (٧) عنهم أبوا أن يؤمنوا ، فأرسل الله عليهم الدم ، فكان الإسرائيلى

٤٧٥/١

(١) سورة طه : ٧٠ - ٧٣

(٢) ١ ، س : « مغلوباً »

(٣) ١ : « قتلت » .

(٤) ط : « فيزلقه » ، ما أثبتته من ١ . (٥) تكله من ١

(٦) وهو قوله تعالى فى سورة الأعراف ١٣٤ : (وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا

يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ لِمَا عَاهَدَ عِنْدَكَ) .

(٧) ط : « كشفه » ؛ والأجود ما أثبتته من ١ .

يَأْتِي هُوَ وَالْقَبْطِيُّ فَيَسْتَقِيَانِ ^(١) مِنْ مَاءٍ وَاحِدٍ ، فَيُخْرِجُ مَاءَ هَذَا الْقَبْطِيُّ دَمًا ، وَيُخْرِجُ لِلْإِسْرَائِيلِيِّ مَاءً . فَلَمَّا اشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ سَأَلُوا مُوسَى أَنْ يَكْشِفَهُ وَيُؤْمِنُوا بِهِ فَكَشَفَ ذَلِكَ عَنْهُمْ ، فَأَبَوْا أَنْ يُؤْمِنُوا ، فَذَلِكَ حِينَ يَقُولُ اللَّهُ : ﴿ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ ﴾ ^(٢) مَا أَعْطَوْا مِنَ الْعَهْدِ ، وَهُوَ حِينَ يَقُولُ : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ ﴾ — وَهُوَ الْجُوعُ — ﴿ وَنَقَصَ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ ^(٣) .

٤٧٦/١

نَمْ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَوْحَى إِلَى مُوسَى وَهَارُونَ ^(٤) أَنْ : ﴿ قَوْلًا لَهُ قَوْلًا لَيْنًا لَهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾ ^(٥) ، فَأَتِيَاهُ فَقَالَ لَهُ مُوسَى : هَلْ لَكَ يَا فِرْعَوْنَ فِي أَنْ أُعْطِيكَ شَبَابِكَ وَلَا تَهْرَمَ ^(٦) ، وَمَلَكَكَ لَا يَنْزِعَ مِنْكَ ، وَيُرَدُّ ^(٧) إِلَيْكَ لَذَّةُ الْمُنَاقِحِ وَالْمَشَارِبِ وَالرُّكُوبِ ، فَإِذَا مَتَّ دَخَلْتَ الْجَنَّةَ ؟ تَوْمَنُ فِي ^(٨) ! فَوَقَعَتْ فِي نَفْسِهِ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ ، وَهِيَ اللَّيْنَةُ ^(٩) ، فَقَالَ : كَمَا أَنْتَ حَتَّى يَأْتِيَ هَامَانَ . فَلَمَّا جَاءَ هَامَانَ قَالَ لَهُ : [أَشَعْرَتْ] ^(١٠) أَنْ ذَلِكَ الرَّجُلُ أَتَانِي ؟ قَالَ : مِنْ هُوَ ؟ — وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ إِنَّمَا يَسْمِيهِ السَّاحِرَ ، فَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ الْيَوْمَ لَمْ يَسْمِهِ السَّاحِرَ — قَالَ فِرْعَوْنَ : مُوسَى ، قَالَ : وَمَا قَالَ لَكَ ؟ قَالَ : قَالَ لِي : كَذَا وَكَذَا ، قَالَ هَامَانَ : وَمَا رَدَدْتَ عَلَيْهِ ؟ قَالَ : قُلْتُ : حَتَّى يَأْتِيَ هَامَانَ فَأَسْتَشِيرَهُ ، فَعَجَّزَهُ هَامَانَ وَقَالَ : قَدْ كَانَ ظَنِّي بِكَ خَيْرًا مِنْ هَذَا ، تَصِيرُ عَبْدًا يَعْبُدُ بَعْدَ أَنْ كُنْتُ رَبًّا يَعْبُدُ ! فَذَلِكَ حِينَ خَرَجَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ لِقَوْمِهِ وَجَمَعَهُمْ فَقَالَ : ﴿ أَنَارِبُكُمْ الْأَعْلَى ﴾ ^(١١) . وَكَانَ بَيْنَ كَلِمَتِهِ ﴿ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي ﴾ ^(١٢) وَبَيْنَ قَوْلِهِ :

(١) كَذَا فِي أ ، وَفِي ط : « يَسْتَقِيَانِ » . (٢) سُورَةُ الزُّخْرُفِ ٥٠ .

(٣) سُورَةُ الْأَعْرَافِ ١٣٠ . (٤) كَذَا فِي أ ، وَفِي ط : « إِلَيْهَا » .

(٥) سُورَةُ طه ٤٤ . (٦) ط : « وَلَا يَهْرَمُ » ، أ : « شَيْئًا لَا يَهْرَمُ » ، وَفِي ابْنِ الْأَثِيرِ

١ : ١٠٢ : « فَلَا يَهْرَمُ » . (٧) ابْنُ الْأَثِيرِ : « وَأُرَدُّ » .

(٨) أ ، ن ، وَابْنُ الْأَثِيرِ : « وَيَتَوَمَّنُ فِي » . (٩) أ : « اللَّيْنِيَّاتُ » .

(١٠) تَكَلَّمَ مِنْ أ . (١١) سُورَةُ النَّازِعَاتِ ٢٤ (١٢) سُورَةُ الْقَصَصِ : ٣٨ .

﴿ أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى ﴾ أربعون سنة . وقال لقومه : ﴿ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ * يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ * قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَبْنَيْهِ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ * يَا تُوكُ بِكُلِّ سِحْرٍ عَلِيمٍ ﴾ (١) . قال فرعون : ﴿ أَجِئْنَاكَ لَتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى * فَلْنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى ﴾ — يقول : عدلا ، قال موسى : ﴿ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُخَشِرَ النَّاسُ سُحْرِي ﴾ — وذلك يوم عيد لهم — ﴿ فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى ﴾ (٢) . وأرسل فرعون في المدائن حاشرين ، فحششوا وأعليه السحرة ، وحشروا الناس ينظرون ، يقول : ﴿ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ * لَعَلْنَا نَبْسِعَ السَّحْرَةَ إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ﴾ — إلى قوله : ﴿ أَنْتُمْ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴾ — يقول : عطية تعطينا — ﴿ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ (٣) . فقال لهم موسى : ﴿ وَبَلِّغْكُمْ لَنَا نِقْمَتَنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ ﴾ ، يقول : يهلككم بعذاب . ﴿ فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَى ﴾ من دون موسى وهارون ، وقالوا في نجواهم : ﴿ إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثَلَى ﴾ (٤) ، يقول : يذهبها بأشراف قومكم .

فالتقى موسى وأمير السحرة ، فقال له موسى : أرايتك إن غلبتكم أتؤمن بي وتشهد أن ما جئت به حق ؟ قال : نعم ، قال الساحر : لا تين غداً بسحر لا يغلبه سحر ، فوالله لن غلبتني لأومنين بك ، ولأشهدن أنك على حق — وفرعون ينظر إليهما — وهو قول فرعون : ﴿ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكْرَتُهُ فِي الْمَدِينَةِ ﴾ ،

(١) سورة الشعراء ٣٤ - ٣٧

(٢) سورة طه ٥٧ - ٦٠

(٣) سورة الشعراء ٣٩ - ٤٢

(٤) سورة طه ٦١ - ٦٣ .

إذ التقيتا لتظاهرا ﴿لِيُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا﴾^(١). فقالوا: ﴿يَا مُوسَىٰ إِنَّمَا أَنْ تُلْقِيَ
وَأَمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمَلَكِينَ﴾^(٢)، قال لهم موسى: ألقوا فألقنوا حبالهم
وعصيهم - وكانوا بضعة وثلاثين ألف رجل، ليس منهم رجل إلا ومعه حبل
وعصا - ﴿فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرَهُبُوهُمْ﴾^(٣) يقول: فرقوهم.
﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةَ مُوسَىٰ﴾^(٤)، فأوحى الله إليه: ألا تخف، ﴿وَأَلْقِ
مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا﴾^(٥). فآلى موسى عصاه فأكلت كل حبة
لهم، فلما رأوا ذلك سجدوا، وقالوا: ﴿آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ﴾^(٦).
قال فرعون: ﴿فَلَا قِطْمَانَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَا صَلْبِنَكُمْ فِي
جُدُوعِ النَّخْلِ﴾^(٧) فقتلهم وقطعهم - كما قال عبد الله بن عباس - حين قالوا:
﴿رَبَّنَا أفرغ علينا صبراً وتوفنا مسلمين﴾^(٨). قال^(٩): كانوا في أول النهار
سحرة، وفي آخر النهار شهداء.

* * *

ثم أقبل على بني إسرائيل فقال له قومه: ﴿أَتَدْرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُ لِيَفْسُدُوا فِي
الْأَرْضِ وَيَذْرُكَ وَأَهْلَتِكَ﴾^(١٠)، وأهنته - فيما زعم ابن عباس - كانت البقرة،
كانوا إذا رأوا بقرة حسناء أمرهم أن يعبدوها، فلذلك أخرج لهم عجلاً بقرة.
ثم إن الله تعالى ذكره أمر موسى أن يخرج ببني إسرائيل فقال: ﴿أَنْ أَسْرَ
بِعَادِي﴾ ليللاً ﴿إِنَّكُمْ مُتَّبِعُونَ﴾^(١١). فأمر موسى بني إسرائيل أن يخرجوا، وأمرهم

(١) سورة الأعراف ١٢٣ .

(٢) سورة طه ٦٧ .

(٣) سورة الشعراء ٤٧ ، ٤٨ .

(٤) سورة الأعراف ١٢٦ .

(٥) سورة الأعراف ١٢٧ .

(٦) سورة الأعراف ١١٥ ، ١١٦ .

(٧) سورة طه ٦٩ .

(٨) سورة طه ٧١ .

(٩) ط : « قالوا » ، وصوابه من .

(١٠) سورة الشعراء ٥٢ .

أن يستعيروا الحلي من القبط ، وأمر ألا ينادى إنسان صاحبه ، وأن يسرجوا في بيوتهم حتى الصبح ، وأن من خرج إذا قال : موسى ، قال : «عمرو» . وأمر من خرج يلطخ بابه بكف من دم حتى يعلم أنه قد خرج . وإن الله أخرج كل ولد زنا في القبط من بني إسرائيل إلى بني إسرائيل ، وأخرج كل ولد زنا في بني إسرائيل من القبط إلى القبط ، حتى أتوا آباءهم .

ثم خرج موسى ببني إسرائيل ليلاً والقبط لا يعلمون ، وقد دعا قِبَل ذلك على القبط ، فقال موسى : ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَئَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ إلى قوله : ﴿ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴾ (١) ، فقال الله تعالى : ﴿ قَدْ أُجِيبَت دَعْوَتُكُمَا ﴾ فزعم السدي أن موسى هو الذي دعا وأمن هارون ، فذلك حين يقول الله : ﴿ قَدْ أُجِيبَت دَعْوَتُكُمَا ﴾ (١) .

وقوله : ﴿ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ ﴾ (١) فذكر أن طمس الأموال أنه جعل دراهمهم ودنانيرهم حجارة ، ثم قال لهما استقيما ، فخرجا في قومهما ، وألق على القبط الموت ، فات كل بيكر رجل ، فأصبحوا يبدفنونهم ، فشغلوا عن طلبهم حتى طلعت الشمس ؛ فذلك حين يقول الله : ﴿ فَأَنْبَبُوهُمْ مُشْرِقِينَ ﴾ (٢) .

وكان موسى على ساقه (٣) بني إسرائيل ، وكان هارون أمامهم يقدمهم ، فقال المؤمن لموسى : يا نبي الله ، أين أمرت ؟ قال : البحر ، فأراد أن يقتحم فنفعه وسى . وخرج موسى في ستمائة ألف وعشرين ألف مقاتل ، لا يُعدون ابن العشرين لصغره ولا ابن السنين لكبره ، وإنما عدوا ما بين ذلك سوى الذرية ، وتبعهم فرعون ، وعلى مقدمته هامان ، في ألف ألف وسبعمائة ألف حصان ، ليس (٤) فيها ماذيانة ، وذلك حين يقول الله : ﴿ فَأَرْسَلْ فِرْعَوْنَ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ * إِنَّ هُوَ إِلَّا أَسْرِدُ مِمَّا قَلِيلُونَ * وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ ﴾ — يعني بني إسرائيل — ﴿ وَأَنَا جَمِيعٌ حَازِرُونَ ﴾ (٥) ، يقول : قد حذرنا فأجمعنا أمرنا ،

(٢) سورة الشعراء ٦٠ .

(٤) ن : وليس .

(١) سورة يونس ٨٨ ، ٨٩ .

(٢) ساقه الجيش : مؤخرهم .

(٥) سورة الشعراء ٥٣ - ٥٦ .

﴿ فَلَمَّا تَرَأَى الْجَمْعَانَ ﴾ ، فنظرت بنو إسرائيل إلى فرعون قد رددهم ، قالوا :
﴿ إِنَّا لَمُدْرِكُونَ ﴾ ^(١) . قالوا : يا موسى ، أؤذينا من قبل أن تأتيينا ، كانوا
يدبّحون أبناءنا ، ويستحيون نساءنا ، ومن بعد ما جئتنا اليوم يدركنا فرعون
فيقتلنا ! إنا لمدركون ، البحر من بين أيدينا وفرعون من خلفنا ، قال
موسى : ﴿ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَزِينُ ﴾ ^(٢) ، يقول : سيكفيني ، ﴿ قَالَ عَمَّى
رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عُدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ
تَعْمَلُونَ ﴾ ^(٣) . فتقدم هارون فضرب البحر فأبى البحر أن يفتح ، وقال :
من هذا الجبار الذي يضربني ! حتى أتاه موسى فكناه أبا خالد ، وضربه ،
﴿ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴾ ^(٤) ، يقول : كالجبل العظيم ،
فدخلت بنو إسرائيل ، وكان في البحر اثنا عشر طريقًا ، في كل طريق
سبب ، وكان الطرق إذ انفلقت بجدران . فقال كل سبب : قد قتل أصحابنا ،
فلما رأى ذلك موسى دعا الله فجعلها لهم قناطر كهيئة الطيقان ، فنظر
آخرهم إلى أولهم ، حتى خرجوا جميعًا ؛ ثم دنا فرعون وأصحابه ، فلما
نظر فرعون إلى البحر منفلقًا قال : ألا ترون البحر فرق مني ، وقد تفتح لي حتى
أدرك أعدائي فأقتلهم ! فذلك قول الله : ﴿ وَأَزَلْنَا مِمَّا الْآخِرِينَ ﴾ ^(٥) ،
يقول : قربنا ثم الآخريين ؛ هم آل فرعون .

فلما قام فرعون على أفواه الطرق أبت خيله أن تقتحم ، فنزل جبرئيل
على ماذيانة ، فشمّت ^(٥) الحصن ريح الماذيانة فاقتمحت في أثرها حتى إذا هم
أولتهم أن يخرج ودخل آخرهم ، أمر البحر أن يأخذهم فالتطم عليهم ،

(١) سورة الشعراء ٦١ ، ٦٢ .

(٢) سورة الأعراف ١٢٩ .

(٣) سورة الشعراء ٦٣ .

(٤) سورة الشعراء : ٦٤ .

(٥) كذا في ح وإبن الأثير ، وفي ا ، ط : « فشامت » .

وتفرد جبرئيل بفرعون بمَقْلَةٍ من مَقْل (١) البحر ، فجعل يَدْسُهُا فِيهِ ، فقال حين أدركه الغرق : ﴿ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتَ بِهِ بَعَثُوا إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ ، فبعث الله إليه ميكائيل يعيره ، قال : ﴿ الْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ (٢) . فقال جبرئيل : يا محمد ، ما أبغضت أحداً من

الخلق ما أبغضت رجلين : أما أحدهما فن الجين وهو إبليس حين أبى أن يسجد لآدم ، وأما الآخر فهو فرعون حين قال : ﴿ أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى ﴾ ، ولورأيتني يا محمد ، وأنا آخذ مَقْلَ البحر فأدخله في فم فرعون مخافة أن يقول كلمة يرحمه الله بها ! وقالت بنو إسرائيل : لم يغرق فرعون ، الآن يدركنا فيقتلنا ، فدعا الله موسى : فأخرج فرعون في ستمائة ألف وعشرين ألفاً ، عليهم الحديد فأخذته بنو إسرائيل يمثلون به ، وذلك قول الله لفرعون : ﴿ فَأَلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِيَدِنَا لَتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَ آيَةً ﴾ (٣) ؛ يقول : لبي إسرائيل آية . فلما أرادوا أن يسيروا ضُرب

٤٨٢/١

عليهم تيه ، فلم يدروا أين يذهبون ، فدعا موسى مشيخة بنى إسرائيل فسألهم : ما بالنا ؟ فقالوا له : إن يوسف لما مات بمصر أخذ على إخوته عهداً ألا تخرجوا من مصر حتى تخرجوني معكم ، فذلك هذا الأمر ، فسألهم : أين موضع قبره ؟ فلم يعلموا ، فقام موسى ينادى : أنشد الله كل مَنْ كان يعلم أين موضع قبر يوسف إلا أخبرني به ، ومن لم يعلم فصمت أذناه عن قولي ! وكان يمر بين الرجلين ينادى فلا يسمعان صوته ، حتى سمعته عجوز لهم فقالت : رأيتك إن دلتك على قبره أعطيتني كل ما سألتك ؟ فأبى عليها وقال : حتى أسأل ربي ، فأمره الله عز وجل أن يعطيها ، فأناها فأعطاها ، فقالت : إني أريد ألا تنزل عُرفَةَ من الجنة إلا نزلتها معك ، قال : نعم ، قالت : إني عجوز كبيرة لا أستطيع أن أمشي فأحملني ، فحملها ، فلما دنا من النيل ، قالت : إنه في جوف الماء ، فادع الله أن يحسب عنه الماء ، فدعا الله فحسر الماء عن القبر ، فقالت : احفره ، ففعل فحمل عظامه ، ففتح

٤٨٣/١

(١) في اللسان ؛ مقل البحر ، موضع المدائن منه .

(٢) سورة يونس : ٩٠ ، ٩٢ .

لهم الطريق، فساروا، ﴿فَاتُوا عَلَى قَوْمٍ يَمْكُمُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ * إِنَّ هُوَ إِلَّا مُتَّبِعٌ مَا هُمْ فِيهِ ﴾ يقول مهلك ما هم فيه ﴿وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١).

فأما ابنُ إسحاق، فإنه قال - فيما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة عنه - فتابع الله عليه بالآيات - يعني على فرعون - وأخذه بالسنين إذ أنى أن يؤمن بعد (٢) ما كان من أمره وأمر السحرة ما كان، فأرسل عليه الطوفان، ثم الجراد، ثم القمل، ثم الضفادع، ثم الدم آيات مفصلات، أى آية بعد آية، يتبع بعضها بعضاً، فأرسل الطوفان وهو الماء، ففاض على وجه الأرض ثم ركد، لا يقدر على أن يجرثوا، ولا يعملوا شيئاً، حتى جهدوا جوعاً. فلما بلغهم ذلك قالوا: يا موسى ادع لنا ربك، ﴿لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرَّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ بِكَ وَكَانُوا مِن قَبْلُ كَافِرِينَ﴾ (٣). فدعا موسى ربه فكشفه عنهم فلم يفوا له بشيء مما قالوا، فأرسل الله عليهم الجراد فأكل الشجر - فيما بلغني حتى إنه كان لياًكل مسامير الأبواب من الحديد حتى تقع دورهم ومساكنهم، فقالوا مثل ما قالوا، فدعا ربه فكشفه عنهم فلم يفوا له بشيء مما قالوا، فأرسل الله عليهم القمل. فذكر لى أن موسى أمر أن يمشى إلى كتيب فيضربه (٤) بعصاه فمشى إلى كتيب أهيل عظيم فضربه بها فانثال عليهم قملاً حتى غلب على البيوت والأطعمة، ومنعهم النوم والقرار، فلما جهدهم قالوا له مثل ما قالوا، فدعا ربه فكشف عنهم فلم يفوا له بشيء مما قالوا، فأرسل الله عليهم الضفادع، ففألت البيوت والأطعمة والآية فلا يكشف أحد منهم (٥) ثوباً ولا طعاماً ولا إناء إلا وجد فيه الضفادع قد غلبت عليه، فلما جهدهم ذلك قالوا له مثل ما قالوا، فدعا ربه فكشف عنهم فلم يفوا له بشيء مما قالوا، فأرسل الله

٤٨٤/١

(١) سورة الأعراف ١٣٨ ، ١٣٩

(٢) ح : « من بعد » .

(٣) سورة الأعراف ١٣٤ .

(٤) ن : « حتى يضره » .

(٥) ح ، ن : « أحدهم » .

عليهم الدم فصارت مياه آل فرعون دمًا ، لا يستقون من بئر ولا نهر ولا يغترفون من إناء إلا عادت دمًا عبيطًا .

حدثنا محمد بن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : فحدثني محمد بن إسحاق ، عن محمد بن كعب القرظي أنه حدث أن المرأة من آل فرعون كانت تأتي المرأة من بني إسرائيل حين جهدهم العطش ، فتقول : اسقيني من مائك ، فتغرف لها من جرتها أو تصب لها من قربتها ، فيعود في الإناء دمًا ، حتى إن كانت لتقول لها : اجعليه في فيك ثم مجبه في في ، فتأخذ في فيها ماء ، فإذا مجته في فيها صار دمًا ، فكثروا في ذلك سبعة أيام ، فقالوا : ﴿ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لِنَكْشِفَ عَنْكَ الرَّجْزَ الَّذِي أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ وَلِنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ ^(١) . فلما كشف عنهم الرجز نكثوا ولم يفؤا بشيء مما قالوا ، فأمر الله موسى أن يسير ، وأخبره أنه منجيه ومن معه ، ومهلك فرعون وجنوده ، وقد دعا موسى عليهم بالطمسة ؛ فقال : ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَئَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ ﴾ - إلى - ﴿ وَلَا تَتَّبِعَنَّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يِعْمَلُونَ ﴾ ^(٢) . فسخ الله أموالهم حجارة : النخل والرقيق والأطعمة ، فكانت إحدى الآيات التي أراها ^(٣) الله فرعون .

٤٨٥/١

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن بريدة بن سفيان بن فروة الأسلمي ، عن محمد بن كعب القرظي ، قال : سألتني عمر بن عبد العزيز عن التسع الآيات التي أراها الله فرعون ، فقلت : الطوفان ، والجراد ، والقمل ، والضفادع ، والدم ، وعصاه ، ويده ، والطمسة ، والبحر . فقال عمر : فأنت عرفت أن الطمسة إحداهن ؟ قلت : دعا عليهم موسى وأمن هارون ، فسخ الله أموالهم حجارة ، فقال : كيف يكون الفقه إلا هكذا ! ثم

(١) سورة الأعراف ١٣٤ .

(٢) سورة يونس ٨٨ ، ٨٩ .

(٣) ط : « أراها » ، وما أثبتته من أ .

دعا بخريطة فيها أشياء مما كان أصيب لبعده العزيز بن مروان بمصر ؛ إذ كان عليها من بقايا أموال آل فرعون ، فأخرج البيضاة مفسورةً نصفين ؛ وإنما لحجر ، والجوزة مفسورة وإنما لحجر ، والحمصة ، والعدسة .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن محمد ، عن رجل من أهل الشام كان بمصر ، قال : قد رأيت النخلة مصروعة ، وأنها لحجر ، وقد رأيت إنساناً ما شككت أنه إنسان وإنه لحجر ، من رقيقهم ، فيقول الله عز وجل : ﴿ وَالْقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ إِلَى قَوْلِهِ مَثْبُورًا ﴾^(١) يقول : شقيياً . ٤٨٦/١

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن يحيى بن عروة بن الزبير ، عن أبيه ، أن الله حين أمر موسى بالمسير ببني إسرائيل أمره أن يحمل يوسف معه حتى يضعه بالأرض المقدسة ، فسأل موسى عمن يعرف موضع قبره ، فما وجد إلا عجوزاً من بني إسرائيل ، فقالت : يا نبي الله ، أنا أعرف مكانه . إن أنت أخرجتني معك^(٢) ، ولم تخلفني بأرض مصر دللتك عليه . قال : أفعل ، وقد كان موسى وعبد بني إسرائيل أن يسير بهم إذا طلع الفجر ، فدعا ربه أن يؤخر طلوعه حتى يفرغ من أمر يوسف ، ففعل ، فخرجت به العجوز حتى أرته إياه في ناحية من النيل في الماء ، فاستخرجه موسى صندوقاً من مرمر ، فاحتلمه معه . قال عروة : فمن ذلك تحمّل اليهود موتها من كل أرض إلى الأرض المقدسة .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : كان فيما ذكر لي — أن موسى قال لبني إسرائيل فيما أمره الله به : استعبروا منهم الأمتعة والحلي والثياب فإن منفلتكم أموالهم مع هلاكهم ؛ فلما أذن فرعون في الناس كان مما يحرّض به على بني إسرائيل أن قال حين ساروا : لم يرضوا أن يخرجوا بأنفسهم حتى ذهبوا بأموالكم معهم .

(١) سورة الإسراء ١٠١ ، ١٠٢

(٢) ن : « خرجت بي » .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن محمد ابن كعب القرظي ، عن عبد الله بن شداد بن الهاد ، قال : لقد ذكر لي أنه خرج فرعون في طلب موسى على سبعين ألفاً من دهم الخيل سوى ما في جنده من شيات^(١) الخيل ، وخرج موسى حتى إذا قابله البحر ولم يكن عنه منصرف طلع فرعون في جنده من خلفهم ، ﴿ فَلَمَّا تَرَأَى الْجَمْعَانَ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ ﴾ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿^(٢) ، أي للنجاة ، وقد وعدني ذلك ولا خلف لموعدة^(٣) .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثنا محمد بن إسحاق قال : فأوحى الله تبارك وتعالى - فيما ذكر لي - إلى البحر : إذا ضربك موسى بعصاه فانفلق له ، فبات البحر يضرب بعضه بعضاً فرقاً من الله وانتظاراً لأمره ، فأوحى الله عز وجل إلى موسى : أن اضرب بعصاك البحر ، فضربه بها وفيها سلطان الله الذي أعطاه ، ﴿ فَاَنْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴾^(٤) ، أي كالجبل على نشز من الأرض . يقول الله لموسى عليه السلام : ﴿ فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقاً فِي الْبَحْرِ يَبَساً لَا تَخَافُ دَرْكاً وَلَا تَخْشَى ﴾^(٥) . فلما استقر له البحر على طريق قائمة يبس سلك فيه موسى بنو إسرائيل ، واتبعه فرعون بجنوده .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثني محمد بن إسحاق ، عن محمد بن كعب القرظي ، عن عبد الله بن شداد بن الهاد الليثي ، قال : حدثت أنه لما دخلت بنو إسرائيل فلم يبق منهم أحدٌ أقبل فرعون وهو على حصان له من الخيل ، حتى وقف على شفير البحر وهو قائم على حاله ، فهاب الحصان أن يتقدم^(٦) ، فعرض له جبرئيل على فرس أنثى وديق^(٧) ، فقصرها منه

(١) كذا في ١ ، وفي التفسير : « شية » ، وفي ط : « شهب » من تصرف مصححه .

(٢) سورة الشعراء ٦١ ، ٦٢ (٣) الخبر في التفسير ١٩ : ٤٩ (بولاق) .

(٤) سورة الشعراء ٦٣ (٥) سورة طه ٧٧

(٦) ١ ، ح : « أن ينفذ » . (٧) الفرس الوديق : التي تريد الفحل .

فشمّتها الفحل ، ولما شمّتها قدمها ، فتقدم معه الحصان عليه فرعون ، فلما رأى جند فرعون أنّ فرعون قد دخل دخلوا معه ، وجبرئيل أمامه ، فهم يتبعون فرعون ، ويكاثيل على فرس خلف القوم يشحذهم يقول : الحقوا بصاحبكم ، حتى إذا فصل جبرئيل من البحر ليس أمامه أحدٌ ، ووقف ميكائيل على الناحية^(١) الأخرى ليس خلفه أحد ، طبّق عليهم البحر ، ونادى فرعون حين رأى من سلطان الله وقدرته ما رأى ، وعرف ذلّه وخذلته نفسه ، نادى : أن لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل ، وأنا من المسلمين .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا أبو داود البصرى ، عن حماد بن سلمة ، عن علي بن زيد ، عن يوسف بن مهران ، عن ابن عباس ، قال : جاء جبرئيل إلى النبي عليه السلام فقال : يا محمد ، لقد رأيتني وأنا أدسّ من حملي البحر في فم^(٢) فرعون مخافة أن تدركه الرحمة ! يقول الله : ﴿ آ لَآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ * فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِيَدِنَا ﴾ ، أى سواء لم يذهب منك شيء ، ﴿ لَتَسْكُونَنَّ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً ﴾^(٣) أى عبرة وبينه . فكان يقال : لو لم يخرججه الله ببدنه حتى عرفوه لشكّ فيه بعض الناس .

ولما جاوز بنو إسرائيل البحر أتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم ،
 ﴿ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ * إِنَّ هُوَ إِلَّا مَتَّبِعُ مَا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * قَالَ أَعْبِرْ اللَّهُ أَبْعِيكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾^(٤) . ووعد الله موسى حين أهلك فرعون وقومه ونجاه وقومه ثلاثين ليلة .

رجع الحديث إلى حديث السدى . ثم إن جبرئيل أتى موسى يذهب به إلى

(١) ١ : « ناحيته الأخرى » ، ح ، س : « ناحية أخرى » .

(٢) ١ : « في فرعون » .

(٣) سورة يونس ٩٢ ، ٩١ .

(٤) سورة الأعراف : ١٣٨ - ١٤٠ .

الله عز وجل ، فأقبل على فرس فرآه السامريّ فأنكره ، ويقال : إنه فرس الحياة ، فقال حين رآه : إن لهذا شأنًا ، فأخذ من تربة الحافر حافر الفرس ، فانطلق موسى واستخلف هارون على بني إسرائيل ، وواعدهم ثلاثين ليلة ، وأتمها الله بعشر ، فقال لهم هارون : يا بني إسرائيل ، إن الغنيمة لا تحل لكم ، وإن حلّي القبط إنما هو غنيمة ، فاجمعوها جميعًا فاحضروا لها حفرة فادفنها فيها ، فإن جاء موسى فأحلّها أخذتموها ، وإلا كان شيئًا لم تأكلوه ، فجمعوا ذلك الحليّ في تلك الحفرة ، وجاء السامريّ بتلك القبضة فقفدها ، فأخرج الله من الحليّ عجلًا جسدًا له خوار ، وعدت بنو إسرائيل موعد موسى ، فعدوا الليلة يومًا واليوم يومًا ، فلما كان العشر^(١) خرج لهم العجل فلما رأوه قال لهم السامريّ : ﴿ هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَذِي ﴾^(٢) . يقول : ترك موسى إله هاهنا ، وذهب يطلبه

٤٩٠/١

فحكفوا عليه يعبدونه ، وكان يخور ويمشي ، فقال لهم هارون : ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ ﴾ يقول : إنما ابتليتكم به ، يقول : بالعجل ، ﴿ وَإِنَّ رَبَّكُمْ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴾^(٣) ، فأقام هارون ومن معه من بني إسرائيل لا يقاتلونهم ، وانطلق موسى إلى إلهه يكلمه ، فلما كلمه قال له : ﴿ وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى * قَالَ هُمْ أَوْلَاءُ عَلَى أَثْرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى * قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ﴾^(٤) . فلما أخبره خبرهم قال موسى : يا رب هذا السامريّ أمرهم أن يتخذوا العجل ، أرايت الروح من نفضها فيه ؟ قال الرب : أنا . قال : رب أنت إذا أضلتهم .

ثم إن موسى لما كلمه ربه أحب أن ينظر إليه ، ﴿ قَالَ رَبِّ ارْنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ

(١) كذا في ١ ، ن : وفقط : « العشرين » .

(٢) سورة طه ٨٨ .

(٣) سورة طه ٩٠ .

(٤) سورة طه ٨٣ - ٨٥ .

فَسَوْفَ تَرَانِي^(١) ، فحَفَّ حَوْلَ الْجِبِلِ الْمَلَائِكَةُ ، وَحَفَّ حَوْلَ الْمَلَائِكَةِ بِنَارٍ ، وَحَفَّ حَوْلَ النَّارِ بِمَلَائِكَةٍ ، وَحَوْلَ الْمَلَائِكَةِ بِنَارٍ ، ثُمَّ تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجِبَلِ .

فحدثني موسى بن هارون ، قال : حدثنا عمرو بن حماد ، قال : حدثنا أسباط ، قال : حدثني السدي ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، أنه قال : تجلَّى منه مثل طرف الحنصر ، فجعل الجبل دكًا وخرَّ موسى صعقًا ، فلم يزل صعقًا ما شاء الله ، ثم انه أفاق فقال : ﴿ سُبْحَانَكَ تَبَّتْ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوْلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾^(٢) ، يعني أول المؤمنين من بني إسرائيل ، فقال : ﴿ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ . وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ من الحلال والحرام ﴿ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ ﴾ ، يعني بجِدِّ واجتهاد ﴿ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَا خُذُوا بِأَحْسَنِهَا ﴾^(٣) أي بأحسن ما يجدون فيها . فكان موسى بعد ذلك لا يستطيع أحد أن ينظر في وجهه^(٤) ، وكان يُلْبِسُ وجهه بجريرة ، فأخذ الألواحَ ثم رجع إلى قومه ﴿ غَضَبَانَ أَصْفًا ﴾ يقول : حزينا ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا ﴾ - إلى - ﴿ قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا ﴾ يقولون : بطاقتنا ، ﴿ وَالَكِنَّا حَمَلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ ﴾ يقول : من حلَى القبط ﴿ فَقَدَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ ﴾^(٥) ، ذلك حين قال لهم هارون : احضروا لهذا الحلَى حفرة ، واطرحوه فيها ، فطرحوه فقذف السامري تربيته ، فألقى موسى الألواحَ وأخذ برأس أخيه يجره إليه ، ﴿ قَالَ يَا بَنِي أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴾^(٥) . فترك موسى هارون ، ومال إلى السامري ، فقال :

(٢) سورة الأعراف ١٤٣ - ١٤٥ .

(١) سورة الأعراف ١٤٣ .

(٣) ١ : « إلى وجهه » .

(٤) سورة طه ٨٦ ، ٨٧ .

(٥) سورة طه ٩٤ .

﴿فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ﴾^(١)، قال السامري: ﴿بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَنْبُصُرُوا بِهِ﴾ إلى : ﴿فِي الْيَمِّ نَسْفًا﴾^(١). ثم أخذه فذبحه ، ثم حرفه بالبرد ثم ذراه في البحر ، فلم يبق بحر يجري إلا وقع فيه شيء منه ، ثم قال لهم موسى : اشربوا منه فشربوا ، فمن كان يحبه خرج على شاربه الذهب ، فذلك حين يقول: ﴿وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾^(٢). فلما سقط في أيدي بني إسرائيل حين جاء موسى ﴿وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾^(٣). فأبى الله أن يقبل توبة بني إسرائيل إلا بالحال التي كرهوا أن يقاتلوهم حين عبدوا العجل ، فقال لهم موسى : ﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾^(٤) ، فاجتلد الذين عبدوه والذين لم يعبدوه بالسيوف ، فكان من قُتِلَ من الفريقين شهيداً ، حتى كثر القتل حتى كادوا أن يهلكوا ، حتى قتل بينهم سبعون ألفاً ، حتى دعا موسى وهارون : رَبَّنَا هَلِكْتُمْ بَنُو إِسْرَائِيلَ ! رَبَّنَا الْبَقِيَّةُ الْبَقِيَّةُ ! فأمرهم أن يضعوا السلاح ، وتاب عليهم ، فكان من قُتِلَ كان شهيداً ، ومن بقى كان مكفراً عنه ، فذلك قوله : ﴿فَتَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾^(٤).

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثني محمد بن إسحاق ،

عن حكيم بن جبير ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : كان السامري رجلاً من أهل باجرما^(٥) ، وكان من قوم يعبدون البقر ، فكان حبُّ عبادة

(٢) سورة البقرة ٩٣ .

(١) سورة طه ٩٥ - ٩٧ .

(٤) سورة البقرة ٥٤ .

(٣) سورة الأعراف ١٤٩ .

(٥) باجرما ، بفتح الجيم وسكون الراء ويميم وألف مقصورة : قرية ، قرب الرقة من أعمال

البحر في نفسه ، وكان قد أظهر الإسلام في بني إسرائيل ، فلما فصل هارون في بني إسرائيل ، وفصل موسى معهم ^(١) إلى ربه تبارك وتعالى قال لهم هارون : إنكم قد تحملتكم ^(٢) أوزاراً من زينة القوم آل فرعون ، وأمتعة وحلياً ، فطهروا منها فإنها نجس ، وأوقد لهم ناراً ، وقال : اقدفوا ما كان معكم من ذلك فيها ، قالوا : نعم ، فجعلوا يأتون بما كان فيهم من تلك الحليّ وتلك الأمتعة فيقدفون به فيها ، حتى إذا انكسرت الحليّ فيها ، رأى ^(٣) السامري أثر فرس جبّيرئيل ، فأخذ تراباً من أثر حافره ، ثم أقبل إلى الحفرة فقال لهارون : يا نبيّ الله ، ألقى ما في يدي ؟ قال : نعم ، ولا يظن هارون إلاّ أنه كبعض ما جاء به غيره من تلك الأمتعة والحليّ ، فقدفه فيها ، وقال : كن عجلاً جسداً له خوار ، فكان للبلاء والفتنة ، فقال : هذا إلهكم وإله موسى ، فعكفوا عليه وأحبوه حباً لم يحبوا مثله شيئاً قطّ ، فقال الله عزّ وجلّ : ﴿ فَذَسِيءٌ ﴾ ^(٤) ، أي ترك ما كان عليه من الإسلام ، - يعني السامريّ - ﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعَ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴾ ^(٥) .

قال : وكان اسمُ السامريّ موسى بن ظفر ^(٥) ، وقع في أرض مصر ، فدخل في بني إسرائيل ، فلما رأى هارون ما وقعوا فيه قال : ﴿ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ ﴾ - إلى قوله - ﴿ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى ﴾ ^(٦) . فأقام هارون فيمن معه من المسلمين ممن لم يفتن ، وأقام من يعبد العجل على عبادة العجل ، وتخوف هارون إن سار بمن معه من المسلمين أن يقول له موسى : ﴿ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَمْ تَرَاقِبُ قَوْلِي ﴾ ^(٧) ، وكان له هائباً مطيعاً ، ومضى موسى ببني إسرائيل إلى الطور ، وكان الله عزّ وجلّ وعدّ بني إسرائيل حين أنجاهم وأهلك عدوهم جانب الطور الأيمن ، وكان موسى حين سار ببني إسرائيل

(١) كذا في ا ، ح ، ن ؛ وفي ط : « عنهم » . (٢) س : « حملتم » .
 (٣) في الأصول : « ورأى » . (٤) سورة طه ٨٨ ، ٨٩ .
 (٥) ح : « الظفر » . (٦) سورة طه ٩٠ ، ٩١ .
 (٧) طه : ٩٤ .

من البحر قد احتاجوا إلى الماء، فاستسقى موسى لقومه، فأمر أن يضرب بعصاه الحجر، فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا، لكل سبط عين يشربون منها قد عرفوها، فلما كلم الله موسى طمع في رؤيته، فسأل ربه أن ينظر إليه، فقال له: **إِنَّكَ لَنْ تَرَآنِي وَلَكِنْ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ** إلى قوله: **﴿وَأَنَا أَوْلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾** (١).

ثم قال الله لموسى: **﴿إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ﴾** إلى قوله: **﴿سَارِيكُمْ دَارَ الْفَاسِيَةِ﴾** (١). وقال له: **﴿وَمَا أَعَجَلَكْ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى﴾** إلى قوله: **﴿فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا﴾** (٢)، ومعه عهد الله في الواحه.

ولما انتهى موسى إلى قومه فرأى ما هم فيه من عبادة العجل أتى الألواح من يده، وكانت فيما يذكرون—من زبرجد أخضر، ثم أخذ برأس أخيه وحيته ويقول: **﴿مَا مَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا أَلا تَتَّبِعَنِ﴾** إلى قوله: **﴿وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾** (٣). فقال: **﴿يَا بَنِي أُمَّةٍ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوْنِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي فَلَا تُشْمِتْ بِي الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾** (٤)، فارعوى موسى وقال: **﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾** (٤).

وأقبل على قومه فقال: **﴿يَا قَوْمِ أَلَمْ يَهْدِكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا﴾** إلى قوله: **﴿عَجَلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ﴾** (٥). وأقبل على السامري فقال: **﴿فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ﴾** قال **﴿بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ﴾** إلى قوله: **﴿وَسِعَ كُلُّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾** (٦). ثم

(١) سورة الأعراف ١٤٣-١٤٥

(٢) سورة طه ٨٣-٨٦

(٣) سورة طه ٩٢-٩٤

(٤) سورة الأعراف ١٥٠، ١٥١

(٥) سورة طه ٨٦-٨٨

(٦) سورة طه ٩٥-٩٨

أخذ الألواح ، يقول الله : ﴿ أَخَذَ الْأَلْوَابِحَ . وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةً لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴾ (١) .

٤٩٥/١

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن صدقة ابن يسار ، عن سعيد بن جببير ، عن ابن عباس ، قال : كان الله تعالى قد كتب لموسى فيها موعظة وتفصيلا لكل شيء وهدى ورحمة ، فلما ألقاها رفع الله ستة أسباعها وأبقى سبعة ، يقول الله عز وجل : ﴿ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةً لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴾ ، ثم أمر موسى بالعجل فأحرق ، حتى رجع رماداً ، ثم أمر به فقذف في البحر .

قال ابن إسحاق : فسمعت بعض أهل العلم يقول : إنما كان أحرقه (٢) ثم سحله ثم ذراه في البحر . والله أعلم .

* * *

ثم اختار موسى منهم سبعين رجلاً : الخيبر فالخيبر ، وقال : انطلقوا إلى الله فتوبوا إليه مما صنعتم وسأوه التوبة على من تركتم وراءكم من قومكم ، صوموا وتطهروا وطهروا ثيابكم ، فخرج بهم إلى طور سيناء لميقات وقته له ربه ، وكان لا يأتيه إلا بإذن منه وعلم ، فقال له السبعون - فيما ذكر لي - حين صنعوا ما أمرهم به ، وخرجوا معه للقاء ربه : اطلب لنا نسمع كلام ربنا ، فقال : أفعل ، فلما دنا موسى من الجبل وقع عليه عمود الغمام حتى تغشى الجبل كله ، ودنا موسى فدخل فيه ، وقال للقوم : ادنوا ، وكان موسى إذا كلمه وقع على جبهته نور ساطع لا يستطيع أحد من بني آدم أن ينظر إليه ، ففُضِرَ دونه بالحجاب ، ودنا القوم حتى إذا دخلوا في الغمام وقعوا سجوداً ، فسمعه وهو يكلم موسى بأمره وبيناه : افعِلْ وَلَا تَفْعَلْ ، فلما فرغ إليه من أمره انكشف عن موسى الغمام (٣) ، فأقبل إليهم فقالوا لموسى : ﴿ لَنْ نُؤْمِنَ بِكَ حَتَّى تَرَى اللَّهَ جَهْرَةً ﴾ (٤) ، ﴿ فَأَخَذْتَهُمُ الرَّجْفَةَ ﴾ (٥) ، وهى الصاعقة ، فالفلتت أرواحهم فأتوا جميعاً ،

٤٩٦/١

(٢) كذا في ا ، ح ، وفي ط : « إحراقه سحله » .

(٤) سورة البقرة ٥٥ .

(١) سورة الأعراف : ١٥٤

(٣) ن : « الحجاب » .

(٥) سورة الأعراف ٧٨

وقام موسى يناشد ربه ويدعوه ، ويرغب إليه ويقول : ﴿ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ ﴾^(١) قد سفهوا ، أفتهلك^(٢) مَنْ ورائي من بني إسرائيل بما فعل السفهاء منا ! إن هذا هلاك لهم . اخترت منهم سبعين رجلاً الخيّر فالخير ، أرجع إليهم وليس معي رجل واحد ، فما الذي يصدقوني به ! فلم يزل موسى يناشد ربه ، ويسأله ويطلب إليه حتى ردّ إليهم أرواحهم ، وطلب إليه التوبة لبني إسرائيل من عبادة العجل ، فقال : لا ، إلا أن يقتلوا أنفسهم . وقال : فبلغني أنهم قالوا لموسى : نصبر لأمر الله ، فأمر موسى مَنْ لم يكن عبد العجل أن يقتل مَنْ عبده ، فجلسوا بالأفنية ، وأصلت عليهم القوم السيوف ، فجعلوا يقتلونهم ، وبكى موسى وبهش^(٣) إليه الصبيان والنساء يطلبون العفو عنهم ، فتاب عليهم وعفا عنهم ، وأمر موسى أن يرفع عنهم السيف .

وأما السدى فإنه ذكر في خبره الذي ذكرت إسناده قبل أن مصير موسى إلى ربه بالسبعين الذين اختارهم من قومه بعد ما تاب الله على عبدة العجل من قومه ، وذلك أنه ذكر بعد القصة التي قد ذكرتها عنه بعد قوله : ﴿ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾^(٤) . قال : ثم إن الله أمر موسى أن يأتيه في ناس من بني إسرائيل يعتذرون إليه من عبادة العجل ، ووعدهم موعداً ، فاختر موسى قومه سبعين رجلاً على عينه ، ثم ذهب بهم ليعتذروا ، فلما أتوا ذلك المكان قالوا : ﴿ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً ﴾^(٥) ، فإنك قد كلمته فأرنا ، فأخذتهم الصاعقة فماتوا ، فقام موسى يبكي ويدعو الله ويقول : رب ماذا أقول لبني إسرائيل إذا أتيتهم وقد أهلكت خيارهم ! رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإيائي ، أهلكنا بما فعل السفهاء منا ! فأوحى الله عز وجل إلى موسى : إن هؤلاء السبعين ممن اتخذ العجل ، فذلك حين يقول موسى : ﴿ إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ ﴾ إلى قوله : ﴿ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ ﴾^(٥) ، يقول :

٤٩٧/١

(٢) ط : « فيهلك » ؛ وما أثبتته عن ا .

(٤) سورة البقرة ٥٤ ، ٥٥ .

(١٠) سورة الأعراف ١٥٥ .

(٣) بهش الصبيان إليه : أقبلوا .

(٥) سورة الأعراف ١٥٥ ، ١٥٦ .

تبنا إليك، وذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ بِكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ﴾ (١)، والصاعقة نار . ثم إن الله أحياهم ، فقاموا وعاشوا (٢) رجلا رجلا ، ينظر بعضهم إلى بعض : كيف يحيون ؟ فقالوا : يا موسى ، أنت تدعو الله فلا تسأله شيئاً إلا أعطاك ، فادعُه يجعلنا أنبياء ، فدعا الله فجعلهم أنبياء ، فذلك قوله : ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ﴾ (١) ، ولكنّه قدّم حرفاً وأخر حرفاً .

٤٩٨/١

ثم أمرهم بالسير إلى أريحا (٣) ، وهي أرض بيت المقدس ، فساروا حتى إذا كانوا قريباً منها (٤) بعث موسى اثني عشر نقيباً من جميع أسباط بني إسرائيل ، فساروا يريدون أن يأتوه بخبر الجبارين ، فلقبهم رجل من الجبارين يقال له عاج ، فأخذ الاثني عشر فجعلهم في حُجْرته وعلى رأسه حملة حطب ، فانطلق بهم إلى امرأته فقال : انظري إلى هؤلاء القوم الذين يزعمون (٥) أنهم يريدون أن يقاتلونا ، فطرحهم بين يديها ، فقال : ألا أطحنهم برجلي ! فقالت امرأته : لا ، بل خلّ عنهم حتى يخبروا قومهم بما رأوا ، ففعل ذلك ، فلما خرج القوم قال بعضهم لبعض : يا قوم ، إنكم إن أخبرتم بني إسرائيل بخبر القوم ارتدوا عن نبي الله ، ولكن اكتبوهم وأخبروا نبي الله ، فيكونان هما يريان رأيهما ، فأخذ بعضهم على بعض الميثاق بذلك ليكتبوه ، ثم رجعوا فانطلق عشرة فنكثوا العهد ، فجعل الرجل منهم يخبر أخاه وأباه بما رأوا من أمر عاج ، وكتب رجلان منهم ، فأتوا موسى وهارون فأخبروهما الخبر ، فذلك حين يقول الله : ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾ (٦) .

فقال لهم موسى : ﴿يَا قَوْمِ إِذْ ذُكِّرُوا نِعْمَةً أَنَّهُ عَلَىٰكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَ لَكُمْ مُلُوكًا﴾ (٧) ، يملك الرجل منكم نفسه وأهله وماله . ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ ، يقول : التي أمركم الله بها

٤٩٩/١

(٢) كذا في ١ ، وفي أصول ط : « فعاش »

(١) سورة البقرة ٥٥ ، ٥٦

(٤) كذا في ١ ، ح ، وفي ط : « منهم » .

(٣) أريحا ، بالفتح ثم الكسر وياء ساكنة .

(٦) سورة المائدة ١٢

(٥) ح ، س : « زعموا » .

(٧) سورة المائدة ٢٠

﴿وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾ • قَالُوا ﴿مَا سَمِعُوا مِنَ
العشرة: ﴿إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنَنذُرُهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن
يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ﴾ • قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ
أَنفَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ﴿ ، وهما اللذان كما ، وهما يوشع بن نون فتي موسى
وكالوب بن يوفنة - وقيل : كلاب بن يوفنة ختن موسى - فقالا (١) :
يا قوم ﴿ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ﴾ . ﴿قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَنَنذُرُهَا أَبَدًا
مَا دَامُوا فِيهَا فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَهُنَا قَاعِدُونَ﴾ . فغضب
موسى ، فدعا عليهم ، فقال : ﴿رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ
بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ وكانت عجلة من موسى عجلها ، فقال الله :
﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ (٢) . فلما ضُرب عليهم
التيه ، ندم موسى وأتاه قومه الذين كانوا معه بطيعونه ، فقالوا له : ما صنعت
بنا يا موسى ؟ فلما ندم أوحى الله عز وجل إليه : ألا تأس ، أى لا تحزن
على القوم الذين سميتهم فاسقين . فلم يحزن ، فقالوا : يا موسى ،
فكيف لنا بماء ها هنا ؟ أين الطعام ؟ فأُنزل الله عليهم المن والسلوى ، فكان
يسقط على الشجر الترنجيبين (٤) والسلوى - وهو طير يشبه السماني - فكان
يأتى أحدهم فينظر إلى الطير ، فإن كان سمينا ذبحه وإلا أرسله ، فإذا سمن أتاه ،
فقالوا : هذا الطعام فأين الشراب ؟ فأمر موسى فضرب (٥) بعضاه الحجر فانفجرت
منه اثنتا عشرة عينا ، يشرب كل سبب من عين . فقالوا : هذا الطعام
والشراب ، فأين الظل ؟ فظل الله عليهم الغمام ، فقالوا : هذا الظل ، فأين

٥٠٠/١

(١) ط : « فقال » ! وما أثبتته من ا .

(٢) سورة المائدة ٢١ ، ٢٦

(٣) سورة المائدة ٢٢ - ٢٦

(٤) الترنجيبين : طل يقع من السماء ؛ وهو ندى شبيه بالمثل جامد متجيب ، تأويله عسل

الندى ، وأكثر ما يقع بخراسان على شجر الحاج . المعتد في الأدوية المفردة ٣٥

(٥) س : « أن يضرب » .

اللباس ؟ فكانت ثيابهم تطول معهم ^(١) كما تطول الصبيان ، ولا يتخرق لهم ثوب ، فذلك قوله : ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَى ﴾ ^(٢) .
 وقوله : ﴿ وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ
 اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ ﴾ ^(٣) ، فأجمعوا ذلك ، فقالوا :
 ﴿ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ
 الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا ﴾ - وهى الخنطة - ﴿ وَعَدَسِيهَا وَبَصَلِهَا ﴾ .
 قال : ﴿ أَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا ﴾ من
 الأمصار ، ﴿ فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ ﴾ ^(٤) . فلما خرجوا من التيه رفع المن
 والسلوى ، وأكلوا البقول ، والتقى موسى وعاج فترا موسى فى السماء عشرة
 أذرع ، وكانت عصاه عشرة أذرع ، وكان طوله عشرة أذرع ، فأصاب ^(٥)
 كعب عاج فقتله .

٥٠١/١

حدثنا ابن بشار ، قال : حدثنا مؤمل ، قال : حدثنا سفيان ، عن
 أبي إسحاق ، عن نوف ، قال : كان طول ^(٥) عوج ثمانمائة ذراع ، وكان طول
 موسى عشرة أذرع ، وعصاه عشرة أذرع ، ثم وثب فى السماء عشرة أذرع ،
 فضرب عوجاً فأصاب كعبه فسقط ميتاً ، فكان جسرأ للناس يبرون عليه .

حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا ابن عطية ، قال : أخبرنا قيس ، عن
 أبي إسحاق ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : كانت عصا موسى
 عشرة أذرع ، ووثبته عشرة أذرع ، وطوله عشرة أذرع ، فأصاب كعب
 عوج فقتله ، فكان جسرأ لأهل النيل . وقيل إن عوج عاش ثلاثة آلاف سنة .

(١) ن : « عليهم » .

(٢) سورة الأعراف ١٦٠ .

(٣) سورة البقرة ٦٠ ، ٦١ .

(٤) كذا فى ا ، وفى ط : « وأصاب » .

(٥) فى ط : « سرير » ؛ والصواب ما أثبتته عن ا .

ذكر وفاة موسى وهارون ابني عمران عليهما السلام

حدثنا موسى بن هارون الهمداني ، قال : حدثنا عمرو بن حماد ، قال :
 حدثنا أسباط ، عن السُّدِّيِّ في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح ،
 عن ابن عباس - وعن مرة الهمداني عن عبد الله بن مسعود - وعن ناس من
 أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم : ثم إن الله تبارك وتعالى أوحى إلى موسى ،
 أني مُتَوَفِّ هارون ، فأت به جبل كذا وكذا . فانطلق موسى وهارون نحو
 ذلك الجبل ، فإذا هما بشجرة لم يُرَ مثلها ، وإذا هما ببيت مبني ، وإذا هما
 فيه بسرير عليه فرش ، وإذا فيه ريحٌ طيبة ، فلما نظر هارون إلى ذلك الجبل
 والبيت وما فيه أعجبه ، فقال : يا موسى إني لأحب أن أنام على هذا السرير ،
 قال له موسى : فم عليه ، قال : إني أخاف أن يأتي ربُّ هذا البيت فيغضب
 عليّ ، قال له موسى : لا ترهب أنا أكفيك ربُّ هذا البيت فم ، قال :
 يا موسى بل نم معي ، فإن جاء رب البيت غضب عليّ وعليك جميعاً ، فلما
 ناما أخذ هارون الموت ، فلما وجد حسه قال : يا موسى خدعتني ، فلما قُبِضَ
 رفع ذلك البيت وذهبت تلك الشجرة ورفُع السرير إلى السماء ، فلما رجع موسى
 إلى بني إسرائيل ، وليس معه هارون قالوا : فإن موسى قتل هارون وحسده لحبِّ
 بني إسرائيل له ، وكان هارون أكفَّ عنهم وألين لهم من موسى ، وكان في موسى
 بعضُ الغلظة^(١) عليهم ، فلما بلغه ذلك قال لهم : ويحكم ! كان أخي ، أفتروني^(٢)
 أقتله ! فلما أكثروا عليه قام فصلتي ركعتين ثم دعا الله فنزل بالسرير حتى
 نظروا إليه بين السماء والأرض فصدّقه . ثم إن موسى بينما هو يمشي ويوشع
 فتاه إذا أقبلت ريح سوداء ، فلما نظر إليها يوشع ظن أنها الساعة والتزم موسى ،
 وقال : تقوم الساعة وأنا ملتزم موسى نبي الله ، فاستل موسى من تحت القميص
 وترك القميص في يد يوشع ، فلما جاء يوشع بالقميص أخذته بنو إسرائيل ،
 وقالوا : قتلت نبي الله ! قال : لا والله ما قتلتُه ، ولكنه استل مني ، فلم يصدّقه
 وأرادوا قتله . قال : فإذا لم تصدقوني فأخبروني ثلاثة أيام ، فدعا الله فأتي كل

٥٠٢/١

٥٠٣/١

(٢) ط : « أفتروني » .

(١) ا ، ن : « الغلظة » .

رجل ممن كان يحرسه في المنام ، فأخبر أن يوشع لم يقتل موسى ، وأننا قد رفعناه
إلينا ، فركوه ولم يبق أحد ممن أبي أن يدخل قرية الجبّارين مع موسى إلا
مات ، ولم يشهد الفتح .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : كان
صفيّ الله قد كره الموت وأعظمه ، فلما كرهه أراد الله تعالى أن يجسّب إليه الموت
ويكرهه إليه الحياة ، فحوّلت^(١) النبوة إلى يوشع بن نون ، فكان يغدو عليه
ويروح ، فيقول له موسى : يا نبيّ الله ، ما أحدث الله إليك ؟ فيقول له يوشع بن
نون : يا نبيّ الله ، ألم أصبحك كذا وكذا سنة ، فهل كنت أسألك عن شيء
مما أحدث الله إليك حتى تكون أنت الذي تبتدىء به وتذكره ؟ فلا يذكر له
شيئاً ، فلما رأى موسى ذلك كره الحياة وأحبّ الموت .

٥٠٤/١

قال ابن حميد : قال سلمة : قال ابن إسحاق : وكان صفيّ الله - فيما
ذكر لي وهب بن منبه - إنما يستظلّ في عريش^(٢) ويأكل ويشرب في نقير
من حَجَرٍ ؛ إذا أراد أن يشرب بعد أن أكل كرع كما تكرر الدابة في ذلك
النقير ، تواضعاً لله حين أكرمه الله بما أكرمه به من كلامه .

قال وهب : فذكر لي أنه كان من أمر وفاته أن صفيّ الله خرج يوماً من
عريشه ذلك لبعض حاجته^(٣) لا يعلم به أحدٌ من خلق الله ، فمرّ برهط من الملائكة
يحفرون قبراً^(٤) فعرفهم وأقبل إليهم ، حتى وقف عليهم ، فإذا هم يحفرون قبراً
لم ير شيئاً قطّ أحسن منه ، ولم يرمثل ما فيه من الحضرة والنضرة والبهجة ،
فقال لهم : يا ملائكة الله لمن تحفرون هذا القبر ؟ قالوا : نحفره لعبد كريم
على ربه ، قال : إن هذا العبد من الله ليمنزل ! ما رأيت كالיום مضجعاً^(٥)
ولا مدخلاً ! وذلك حين حضر من أمر الله ما حضر من قبضه ، فقالت له
الملائكة : يا صفيّ الله ، أتحبّ أن يكون لك ؟ قال : وددت^(٦) . قالوا :
فانزل فاضطجع فيه ، وتوجه إلى ربك ، ثم تنفس أسهلّ تنفس تنفسته قطّ .

(١) ح ، ا : « فتحوّلت » . (٢) ح : « ظلّ عريش » .

(٣) كذا في جميع الأصول ؛ وفي ط : « حاجاته » تصرف من مصححه .

(٤) ح : « حفراً » . (٥) ن : « مضطجعاً » . (٦) ح : « وددته » .

فتزل فاضطجع فيه ، وتوجه إلى ربه ، ثم تنفس فقبض الله تعالى روحه ، ثم
سوت عليه الملائكة ، وكان صني الله زاهداً في الدنيا راغباً فما عند الله . ٥٠٥/١

حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا مصعب بن المقدم ، عن حماد بن
سلمة ، عن عمار بن أبي عمار ، مولى بني هاشم ، عن أبي هريرة ، قال : قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن ملك الموت كان يأتي الناس عياناً حتى أتى
موسى فلطمه ففقأ عينه ، قال : فرجع فقال : يا رب ، إن عبدك موسى
فقأ عيني ، ولولا كرامته عليك لشققت عليه ، فقال : ائت عبدى موسى ،
فقل له : فليضع كفه على من ثور ، فله بكل شعرة وارت يدُه سنة ؛ وخيرُه
بين ذلك وبين أن يموت الآن ، قال : فأتاه فخيرَه ، فقال له موسى : فما بعد
ذلك ؟ قال : الموت ، قال : فالآن إذا ، قال : فشمه شمة قبض روحه .
قال : فجاء بعد ذلك إلى الناس خفية (١) » .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن أبي سنان الشيباني ، عن
أبي إسحاق ، عن عمرو بن ميمون ، قال : مات موسى وهارون جميعاً في
التيه ، مات هارون قبل موسى ، وكانا خرجا جميعاً في التيه إلى بعض الكهوف ،
فمات هارون ، فدفنه موسى ، وانصرف موسى إلى بني إسرائيل ، فقالوا : ما فعل
هارون ؟ قال : مات ، قالوا : كذبت ولكنك قتلته لحبنا إياه ، وكان محبباً
في بني إسرائيل ، فتضرع موسى إلى ربه ، وشكا ما لقي من بني إسرائيل ،
فأوحى الله إليه أن انطلق بهم إلى موضع قبره ، فإني باعته حتى يخبرهم أنه مات
موتاً ولم تقتله . قال : فانطلق بهم إلى قبر هارون ، فنادى : يا هارون ،
فخرج من قبره ينفض رأسه ، فقال : أنا قتلتك ؟ قال : لا والله ، ولكني
مت ، قال : فعُدْ إلى مضجعك ، وانصرفوا . ٥٠٦/١

فكان جميع مدة عمر موسى عليه السلام كلها مائة وعشرين سنة ،
عشرون من ذلك في ملك أفريدون ؟ ومائة منها في ملك منو شهر ، وكان
ابتداء أمره من لدن بعثه الله نبياً إلى أن قبضه إليه في ملك منوشهر .

(١) ط : « خفياً » ، وما أثبت عن ا .

ذكر يوشع بن نون عليه السلام *

ثم ابتعث الله عز وجل بعد موسى عليه السلام يوشع بن نون بن إفرايم ابن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم نبيًا ، وأمره بالمسير إلى أريحا لحرب مَنْ فيها من الجبارين . فاختلف السلفُ من أهل العلم في ذلك ، وعلى يد مَنْ كان ذلك (١) ؟ ومتى سار يوشع إليها ؟ في حياة موسى بن عمران كان مسيره إليها أم بعد وفاته ؟

* * *

فقال بعضهم : لم يسِرْ يوشع إلى أريحا ، ولا أميرَ بالمسير إليها إلا بعد موت موسى ، وبعد هلاك جميع من كان أبي المسيرَ إليها مع موسى بن عمران ، حين أمرهم الله تعالى بقتال مَنْ فيها من الجبارين ، وقالوا : مات موسى وهارون جميعًا في التيه قبل خروجهما منه .

* ذكر من قال ذلك :

حدثني عبد الكريم بن الهيثم ، قال : حدثنا إبراهيم بن بشار ، قال : حدثنا سفیان ، قال : قال أبو سعيد ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : قال الله تعالى : لما دعا موسى - يعني بدعائه قوله : ﴿ رَبِّ إِنِّي لَأَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ (٢) . قال : فدخلوا التيه ، فكل (٣) من دخل التيه ممن جاوز العشرين سنة مات في التيه ، قال : فمات موسى في التيه ، ومات هارون قبله . قال : ٥٠٧/١ فلبثوا في تيههم أربعين سنة ، وناهض يوشعُ بمن بقي معه مدينة الجبارين فافتتح يوشع المدينة (٤) .

(*) هذا العنوان لم يذكر إلا في ١ .

(١) ن : « على يد من فتح ذلك » . ح : « على يد من كان فتح ذلك » .

(٢) سورة المائدة ٢٥ ، ٢٦ .

(٣) س : « فكان » .

(٤) الخبر في التفسير ١٠ : ١٩٣ .

حدثنا بشر ، قال : حدثنا يزيد بن زريع ، قال : حدثنا سعيد عن قتادة . قال : قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً ... ﴾ الآية ، حرمت عليهم القرى ، فكانوا لا يهبطون قرية ، ولا يقدرون على ذلك أربعين سنة . وذكر لنا أن موسى مات في الأربعين سنة ، ولم يدخل بيت المقدس منهم إلا أبناؤهم ، والرجلان اللذان قالوا ما قالوا .

حدثني موسى بن هارون الهمداني ، قال : حدثنا عمرو ، قال : حدثنا أسباط ، عن السدي في الخبر الذي ذكرت إسناده فيما مضى : لم يبق أحد من أبي أن يدخل مدينة الجبارين مع موسى الامات ، ولم يشهد الفتح . ثم إن الله عز وجل لما انقضت الأربعون سنة بعث يوشع بن نون نبياً فأخبرهم أنه نبي وأن الله قد أمره أن يقاتل الجبارين ، فبايعوه^(١) وصدقوه ، فهزم الجبارين ، واقتحموا عليهم ، فقتلهم^(٢) ، فكانت العصابة من بني إسرائيل يجتمعون على عنق الرجل يضر بونها لا يقطعونها^(٣) .

حدثنا ابن بشار ، قال : حدثنا سليمان بن حرب ، عن هلال ، عن قتادة في قول الله تعالى : ﴿ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ ﴾ ، قال : أبداً .

حدثني المثنى قال : حدثنا مسلم بن إبراهيم ، عن هارون النحوي ، عن الزبير بن الحرث ، عن عكرمة في قوله : ﴿ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيَهُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾ ، قال : التحريم التيه .

* * *

وقال آخرون : إنما فتح أريحا موسى ؛ ولكن يوشع كان على مقدمة موسى حين سار إليهم .

* ذكر من قال ذلك :

(١) ح : « فتابعوه » .

(٢) ح ، س : « يقتلونهم » ، والتفسير : « يقتلونهم » .

(٣) الخبر في التفسير ١٠ ، ١٩٢ ، ١٩٣ .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : لما نشأت النواشى من ذراريهم - يعنى من ذرارى الدين - أبوا قتال الجبارين مع موسى - وهلك آباؤهم ، وانقضت الأربعون سنة التى تبيها فيها؛ سار بهم موسى ومعه يوشع بن نون، وكلاب بن يوفنة ، وكان فيما يزعمون على مريم ابنة عمران أخت موسى وهارون ، فكان لهم صهراً ، فلما انتهوا إلى أرض كنعان ، وبها بلعم بن باعور العروف^(١) ، وكان رجلاً قد آتاه الله علماً ، وكان فيما أوتى من العلم اسم الله الأعظم - فيما يذكرون - الذى إذا دعى الله به أجاب ، وإذا سئل به أعطى .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، عن سالم أبى النَّضْر ، أنه حدث أن موسى لما نزل أرض بني كنعان من أرض الشام ، وكان بلعم ببالة - قرية من قرى البلقاء - فلما نزل موسى ببني إسرائيل ذلك المنزل ، أتى قوم بلعم إلى بلعم ، فقالوا له : يا بلعم ، هذا موسى بن عمران فى بني إسرائيل قد جاء يخرجنا من بلادنا ، ويقتلنا ويحلها ببني إسرائيل ، ويسكنها ، وإننا قومك وليس لنا منزل ، وأنت رجل مجاب الدعوة ، فاخرج فادع الله عليهم ، فقال : ويلكم! نبى الله معه الملائكة والمؤمنون ! كيف أذهب أدعو عليهم ، وأنا أعلم من الله ما أعلم ! قالوا : ما لنا من منزل ، فلم يزالوا به يرفقونه^(٢) ، ويتضرعون إليه حتى فتوه ، فافتتن فركب حمارة^(٣) له متوجهاً إلى الجبل الذى يطلعه على عسكر بني إسرائيل ، وهو جبل حُسْبَان ، فما سار عليها غير قليل ، حتى ربضت^(٤) به ، فنزل عنها فضربها حتى أذلقتها فقامت فركبها ، فلم تسر به كثيراً حتى ربضت به ، ففعل بها مثل ذلك ، فقامت فركبها ، فلم تسر به كثيراً حتى ربضت به ، فضربها حتى إذا أذلقتها أذن الله لها فكلمته حجة عليه ، فقالت : ويحك يا بلعم ! أين تذهب ! ألا ترى الملائكة أمامى تردى عن وجهى هذا ! أتذهب إلى نبى الله والمؤمنين تدعو

(١) كذا فى أ ، و ف ط : « المعروف » ، و ف ن : « العروف » .

(٢) ط : « يرفقونه » ، وما أثبتته من أ ، ح .

(٣) أ ، ح : « حملاً » . (٤) الربوض للداية ، كالركوب للإبل .

عليهم ! فلم ينتزع عنها يضربها ، فغظى الله سبيلها حين فعل بها ذلك ، فانطلقت حتى إذا أشرفت به على جبل حُسْبَان^(١) ، على عسكر موسى وبني إسرائيل ، جعل يدعو عليهم ، فلا يدعو عليهم بشيء إلاّ صرف الله لسانه إلى قومه ، ولا يدعو لقومه بخير إلاّ صرف لسانه إلى بني إسرائيل ، فقال له قومه : أتدرى يا بلعم ما تصنع ؟ إنما تدعو لهم ، وتدعو علينا ، قال : فهذا ما لا أملك ، هذا شيء قد غلب الله عليه ، واندلع لسانه فوقع على صدره ، فقال لهم : قد ذهبت الآن منى الدنيا والآخرة ، فلم يبق إلاّ المكر والحيلة ، فسأمر لكم وأحتال ، جمّأوا النساء وأعطوهنّ السلّع ، ثم أرسلوهنّ إلى العسكر يبعنها فيه ، ومروهنّ فلا تمنع امرأة نفسها من رجل أرادها ؛ فإنه إن زنى رجل واحد منهم كفيتموهم ، ففعلوا ، فلما دخل النساء العسكر مرّت امرأة من الكنعانيين اسمها كسبي^(٢) ابنة صور - رأس أمته وبني أبيه من كان منهم في مديّن ، هو كان كبيرهم - برجل من عظماء بني إسرائيل ، وهو زمرى بن شلوم ، رأس سبط شمعون بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم ، فقام إليها فأخذ بيدها حين أعجبه جمالها ، ثم أقبل حتى وقف بها على موسى ، فقال : إني أظنك ستقول : هذه حرام عليك ! قال : أجلّ هي حرام عليك لا تقرّبها ، قال : فوالله لا نطيعك في هذا ، ثم دخل بها قبته فوقع عليها ، فأرسل الله الطاعون في بني إسرائيل . وكان فنحاص بن العيزار بن هارون صاحب أمر موسى ، وكان رجلاً قد أعطى بسطة في الخلق ، وقوة في البطش ، وكان غائباً حين صنع زمرى بن شلوم ما صنع ، فجاء والطاعون يحوس في بني إسرائيل ، فأجبر الخبر ، فأخذ حربته - وكانت من حديد كلّها - ثم دخل عليهما القبة وهما متضاجعان فانظمتها بحربته ، ثم خرج بهما رافعهما^(٣) إلى السماء ، والحربة قد أخذها بندراعه ، واعتمد بمرفقه على خاصرته ، وأسند الحربة إلى لحيته - وكان بيكر العيزار - فجعل يقول : اللهم هكذا نفعل بمنّ يعصيك ! ورُفِع الطاعون فحُسِبَ مَنْ يهلك من بني إسرائيل في الطاعون - فيما بين أن أصاب زمرى المرأة إلى أن قتله

٥١٠/١

٥١١/١

(١) ن : « على الجبل جبل حسان » .

(٢) كذا في ا ، س ، ن ، وفي ط : « كسبي » ، ح : « كسي » .

(٣) كذا في ا ، ح ، ن ، وفي ط : « رافعاً » .

فنحاص — فوجدوا قدهلك منهم سبعون ألفاً ، والمقتل لهم يقول : عشرون ألفاً ، في ساعة من النهار ، فن هنالك تُعطى بنو إسرائيل ولد فنحاص بن العيزار بن هارون من كل ذبيحة ذبحوها القبّة والذراع واللّحى ، لاعتماده بالحربة على خاصرته ، وأخذة إياها بذراعه ، وإسناده إياها إلى لحيته ، والبكر من كل أموالهم وأنفسهم ، لأنه كان بكر العيزار ، ففي بلعم بن باعور ، أنزل الله تعالى على محمد صلى الله عليه : ﴿ وَانزَلْ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَاسْلَخَ مِنْهَا ﴾ — يعنى بلعم بن باعور ، ﴿ فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ ﴾ إلى قوله : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ ^(١) يعنى بنى إسرائيل ؛ أنى قد جنتهم بخبر ما كان فيهم مما يخفون عليك لعلهم يتفكرون فيعرفون أنه لم يأت ^(٢) بهذا الخبر عمّا مضى فيهم إلا نبى يأتيه خير من السماء .

ثم إن موسى قدّم يوشع بن نون إلى أريحا في بنى إسرائيل فدخلها بهم ، وقتل بها الجبارة الذين كانوا فيها ، وأصاب من أصاب منهم ، وبقيت منهم بقية في اليوم الذى أصابهم فيه ، وجنح عليهم الليل ، وخشى إن لبسهم ^(٣) الليل أن يُعجزوه ، فاستوقف الشمس ، ودعا الله أن يجسها ، ففعل عزّ وجلّ حتى استأصلهم ؛ ثم دخلها موسى ببني إسرائيل ، فأقام فيها ما شاء الله أن يقيم ، ثم قبضه الله إليه ، لا يعلم بقبوره أحد من الخلائق .

فأما السدىّ في الخبر الذى ذكرت عنه إسناده فيما مضى ؛ فإنه ذكر في خبرة ذلك أن الذى قاتل ^(٤) الجبارين يوشع بن نون بعد موت موسى وهارون ، وقصّ من أمره وأمرهم ما أنا ذاكره ، وهو أنه ذكر فيه أن الله بعث يوشع نبيا بعد أن انقضت الأربعون سنة ، فدعا بنى إسرائيل فأخبرهم أنه نبى ، وأنّ الله قد أمره أن يقاتل الجبارين ، فبايعوه ^(٥) وصدّقه ، وانطلق رجل من بنى إسرائيل يقال له : بلعم — وكان عالماً ، يعلم الاسم الأعظم ^(٦) المكتوم — فكفر

(١) سورة الأعراف ١٧٥ ، ١٧٦

(٢) ن : « يأتهم » .

(٣) ن : « لبسه » .

(٤) ن : « قتل » .

(٥) ن : « فتابعوه » .

(٦) ن : « اسم الله الأعظم » .

وأتى الجبارين ، فقال : لا ترهبوا بنى إسرائيل ؛ فإنى إذا خرجتم تقاتلونهم أَدْعُو عليهم دعوة فيهِلِكُون ؛ فكان عندهم فيما شاء من الدنيا ، غيرَ أنه كان لا يستطيع أن يأتى النساء من عظمهنّ ، فكان ينكح أُنثاهُ له ، وهو الذى يقول الله عزّ وجلّ : ﴿ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا ﴾ أى فبصر ﴿ فَأَنْسَلَخَ مِنْهَا فَاتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الضَّالِّينَ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثُ ﴾ ، فكان بلعم يلهث كما يلهث الكلب ، فخرج يوشع يقاتل الجبارين فى الناس ، وخرج بلعم مع الجبارين على أُنثاه ، وهو يريد أن يلعن بنى إسرائيل ، فكلّمَا أراد أن يدعُو على بنى إسرائيل جاء على الجبارين ، فقال الجبارون : إنك إنما تدعو علينا ، فيقول (١) : إنما أردت بنى إسرائيل ، فلما بلغ باب المدينة أخذ ملك بذيئ الأتان فأمسكها ، وجعل يجرّها فلا تتحرك ، فلما أكثر ضررُها تكلمت ، فقالت : أنت تنكحنى بالليل وتركبنى بالنهار ! وويل منك ! ولو أننى أطقت الخروجَ لخرجت بك ؛ ولكن هذا الملك يجيئنى ، فقاتلهم يوشع يوم الجمعة قتالا شديداً حتى أمسوا (٢) وغربت الشمس ، ودخل السبت . فدعا الله فقال للشمس : إنك فى طاعة الله وأنا فى طاعة الله ، اللهم اردد علىّ الشمس ، فردت عليه الشمس ، فزيد له فى النهار يومئذ ساعة ، فهزم الجبارين واقتحموا عليهم يقتلونهم ، فكانت العصابة من بنى إسرائيل يجتمعون على عنق الرجل (٣) يضربونها لا يقطعونها . وجمعوا غنائمهم ، وأمرهم يوشع أن يقرّبوا الغنيمة فقرّبوها ، فلم تنزل النار (٤) تأكلها ، فقال يوشع : يا بنى إسرائيل إن الله عزّ وجلّ عندكم طائبة ، هلمّوا فيابعونى ، فيابعوه فلصقت (٥) يد رجل منهم بيده ، فقال : هلمّ ما عندك ! فأثاه برأس ثور من ذهب مكلّل بالياقوت والجوهر ، كان قد غلّه ، ففجعله فى القربان ، وجعل الرجل معه ، فجاءت النار فأكلت الرجل والقربان .

٥١٣/١

(١) عن ا ، ح ، س : « فتقول » .

(٢) ح : « حتى إذا أمسوا » .

(٣) ا ، ن : « رجل » .

(٤) ط : « تنزل » ، والصواب ما أثبتته من ا .

(٥) ن : « فالصقت » .

وأما أهلُ التوراة ؛ فإنهم يقولون : هلك هارون وموسى في التَّيِّه ، وإن الله أوحى إلى يوشع بعد موسى ، وأمره أن يعبر الأردنَّ إلى الأرض التي أعطاه بني إسرائيل ، ووعدها إياهم ، وأن يوشع جدَّ في ذلك ووجَّه إلى أريحا من تعرف^(١) خبرها ، ثم سار ومعه تابوت الميثاق ، حتى عبَّر الأردنَّ ، وصار له ولأصحابه فيه طريق ، فأحاط بمدينة أريحا ستة أشهر ، فلما كان السابع نفخوا في القرون ، وضجَّ الشعب ضجة واحدة ، فسقط سور المدينة فأباحوها وأحرقوها ، وما كان فيها ما خلا الذهب والفضة وآنية النحاس والحديد ، فإنهم أدخلوه بيت المال . ثم إن رجلاً من بني إسرائيل غلَّ شيئاً ، فغضب الله عليهم وانهمزوا ، فجزع يوشع جزعاً شديداً ، فأوحى الله إلى يوشع أن يُقرِّع بين الأسباط ، ففعل حتى انتهت القرعة إلى الرجل الذي غلَّ ، فاستخرج غلُّه من بيته ، فرجمه يوشع وأحرق كلَّ ما كان له بالنار ، وسَمَّوا الموضع باسم صاحب الغلُول ، وهو عاجر^(٢) فالوضع إلى هذا اليوم غور عاجر^(٢) . ثم نهض بهم يوشع إلى ملك عاي وشعبه ، فأرشدهم الله إلى حربه ، وأمر يوشع أن يكمن لهم كميناً ففعل ، وغلب على عاي وصاب ملكها على خشبة ، وأحرق المدينة وقتل من أهلها اثني عشر ألفاً من الرجال والنساء ، واحتال أهلُ عماق وجيعون^(٣) ليوشع حتى جعل لهم أماناً ، فلما ظهر على خديعتهم دعا الله عليهم أن يكونوا حطابين وسقائين ، فكانوا كذلك ، وأن يكون بازق^(٤) ملك أورشليم يتصدق ، ثم أرسل ملوك الأرمانيين ، وكانوا خمسة بعضهم إلى بعض ، وجمعوا كلمتهم^(٥) على جيعون ، فاستنجد أهل جيعون يوشع ، فأنجدهم وهزموا أولئك الملوك حتى حذروهم إلى هسبطة حوران ، ورواهم الله بأحجار البرد ، فكان من قتله البرد أكثر ممن قتله بنو إسرائيل بالسيف ، وسأل يوشع الشمس أن تقف والقمر أن يقوم حتى ينتقم من أعدائه قبل دخول السبت ، ففعل ذلك وهرب الخمسة ملوك فاخطفوا في غار ، فأمر يوشع فسُدَّ^(٦) بابُ الغار حتى فرغ من الانتقام

(٢) كذا في ا ، ح ، وفي ، ط من غير نقط .

(١) ا ، ن : « يعرف » .

(٤) ح ، س : « بازق » ، ن : « يازق » .

(٣) كذا في ا ، وفي ط ، « عماق جيعون » .

(٦) ط : « بسد » ، وما أثبتته عن ا .

(٥) كذا في ا ، وفي ط : « كلمهم » .

من أعدائه ، ثم أمر بهم فأخرجوا ، فقتلهم وصلبهم ثم أنزلم من الخشب ، وطرحهم في الغار الذي كانوا فيه ، وتبّع سائر الملوك بالشام ؛ فاستباح منهم أهدأ وثلاثين ملكاً ، وفرق الأرض التي غلب عليها . ثم مات يوشع ، فلما مات دُفن في جبل أفرائيم ، وقام بعده سببطُ يهوذا وسبط شمعون بحرب الكنعانيين ، فاستباحوا حريمهم ، وقتلوا منهم عشرة آلاف ببازق ، وأخذوا ملك بازق فقطعوا إبهامتي يديه ورجليه ، فقال عند ذلك ملك بازق : قد كان يلقط ^(١) الخبز من تحت مائدتي سبعون ملكاً مُقطّعي الأباهيم ، فقد جزاني الله بصنيعي ^(٢) ، وأدخلوا ملك بازق أورشليم ، فمات بها . وحارب بنو يهوذا سائر الكنعانيين واستولوا على أرضهم ، وكان عُمرُ يوشع مائة سنة وستاً وعشرين سنة . وتديره أمر بني إسرائيل منذ توفي موسى إلى أن توفي يوشع بن نون سبعاً وعشرين سنة .

٥١٦/١

* * *

وقد قيل إن أول مَنْ ملك من ملوك اليمن ، ملك كان لهم في عهد موسى بن عمران من حمير ، يقال له : شمير بن الأملول ، وهو الذي بنى مدينة ظفار باليمن ، وأخرج مَنْ كان بها من العماليق ، وإن شمير بن الأملول الحميريّ هذا كان من عمّال ملك الفرس يومئذ على اليمن ونواحيها .

وزعم هشام بن محمد الكلبي أن بقيةً بقيت من الكنعانيين بعد ما قتل يوشع مَنْ قتل منهم ، وأن إفريقيس بن قيس بن صيفي بن سبأ بن كعب ابن زيد بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان مرّ بهم متوجهاً إلى إفريقيّة ، فاحتملهم من سواحل الشام ، حتى أتى بهم إفريقيّة ، فافتتحها وقتل ملكها جرجيرا ، وأسكنها البقيّة التي كانت بقيت من الكنعانيين الذين كان احتملهم معه من سواحل الشام . قال : فهم البرابرة ، قال : وإنما سُمّوا بربراً ، لأن إفريقيس قال لهم : ما أكثر بربرتكم ! فسماوا لذلك بربراً ، وذكر أن إفريقيس قال في ذلك من أمرهم شعراً ، وهو قوله :

بَرَبَرَتُ كِنَعَانَ لَمَّا سُوِّقَتْهَا
مِنْ أَرْضِ الْهَلْكَ لِلْعَيْشِ الْعَجَبِ

قال : وأقام من حمير في البربر صنّهاجة وكُتامة ، فهم فيهم إلى اليوم .

(١) ن : « يلتقط » . (٢) ن : « بصنيعي » .

ذكر أمر قارون بن يصهر بن قاهث

وكان قارون ابن عم موسى عليه السلام . حدثنا القاسم ، قال : حدثنا الحسين ، قال : حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، قوله : ﴿ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى ﴾^(١) ، قال : ابن عمه ، أنخى أبيه . فإن^(٢) : قارون ابن يصفر^(٣) — هكذا قال القاسم ، [وإنما هو يصهر]^(٣) — بن قاهث ، وموسى بن عمر بن قاهث ، وعمر بالعربية عمران ؛ هكذا قال القاسم ، وإنما هو عمرم .

وأما ابن إسحاق فإنه قال ما حدثنا به ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عنه : تزوج يصهر بن قاهث سميت^(٤) ابنة تباويت^(٥) بن بركياء^(٦) ابن يقسان بن إبراهيم . فولدت له عمران بن يصهر وقارون بن يصهر ، فقارون — على ما قال ابن إسحاق — عم موسى أخو أبيه لأبيه وأمه .

وأما أهل العلم من سلف أمتنا ومن أهل الكتابين فعلى ما قال ابن جريج^(٧) .

* ذكر من حضرنا ذكره ممن قال ذلك من علمائنا الماضين :

حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا جابر بن نوح ، قال : أخبرنا إسماعيل ابن أبي خالد ، عن إبراهيم في قوله : ﴿ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى ﴾ ، قال : كان ابن عم موسى .

حدثنا ابن بشار ، قال : حدثنا عبد الرحمن ، قال : حدثنا عن سفيان ، عن سماك بن حرب ، عن إبراهيم ، قال : ﴿ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى ﴾ ، كان قارون ابن عم موسى .

(١) سورة القصص ٧٦ (٢) في الأصول : « قال » ، والأوجه ما أثبتته من التفسير .

(٣) كذا في التفسير ، وفي الأصول : « يصد » . (٤) ح والتفسير ، « سميت » .

(٥) التفسير « يتاديت » . (٦) التفسير : « بركننا » .

(٧) الخبر في التفسير ٦٧ : ٢٠ (بولاق) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا أبي ، عن سفيان ، عن سماك ، عن إبراهيم : ﴿ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى ﴾ ، قال : كان ابن عمه فبغى عليه .

حدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا يحيى بن سعيد القطان ، عن سماك بن حرب ، عن إبراهيم ، قال : كان قارون ابن عم موسى .

حدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا أبو معاوية ، عن ابن أبي خالد ، عن إبراهيم ، قال : ﴿ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى ﴾ ، قال : كان ابن عمه .

حدثنا بشر بن معاذ قال : حدثنا يزيد ، قال : حدثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله : ﴿ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى ﴾ ، كنا نحدث أنه كان ابن عمه أخى أبيه ، وكان يسمى المتور من حسن صورته^(١) في التوراة ، ولكن عدو الله نافق كما نافق السامري ، فأهلكه البغي .

حدثني بشر بن هلال الصواف ، قال : حدثنا جعفر بن سليمان الضبيعي ، عن مالك بن دينار ، قال : بلغني أن موسى بن عمران كان ابن عم قارون ، وكان الله قد آتاه مالا كثيراً ، كما وصفه الله عز وجل ، فقال : ﴿ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْمُضْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ ﴾ ، يعني بقوله : ﴿ تَنُوءُ ﴾ تثقل .

وذكر أن مفاتيح خزائنه كانت كالذي حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا جرير ، عن منصور ، عن خيشمة في قوله : ﴿ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْمُضْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ ﴾ قال : نجد مكتوباً في الإنجيل : مفاتيح قارون وقرستين بفلاغراً محجلة ، ما يزيد مفتاح منها على إصبع ؛ لكل مفتاح منها كثر .

حدثني أبو كريب ، قال : حدثنا هشيم^(٢) ، قال : أخبرنا إسماعيل بن

(١) « صورته » . (٢) في ط : « هشام » ؛ والصواب من التفسير ، وهو هشيم بن بشير بن القاسم ؛ ذكره ابن حجر فيمن أخذ عن إسماعيل بن سالم . والفطر تهذيب التهذيب ١١ : ٥٩ .

سالم، عن أبي صالح: ﴿مَا إِنْ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوهَ بِالْعُصْبَةِ﴾، قال: كانت مفاتيح خزائنه تحمل على أربعين بغلا (١).

حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا جابر بن نوح، قال: أخبرنا الأعمش عن خيثمة، قال: كانت مفاتيح قارون تحمل على ستين بغلا، كل مفاتيح منها لباب كتر معلوم، مثل الإصبع، من جلود.

حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا أبي، عن الأعمش، عن خيثمة، قال: كانت مفاتيح قارون من جلود، كل مفاتيح مثل الإصبع، كل مفاتيح على خزانة على حدة، فإذا ركب حملت المفاتيح على ستين بغلا أغر محجل. فبغى عدو الله لما أراد الله به من الشقاء والبلاء على قومه بكثرة (٢) ماله.

وقيل إن بغيه عليهم كان بأن زاد عليهم في الثياب شبراً. كذلك (٣) حدثني علي بن سعيد الكندي وأبو السائب وابن وكيع، قالوا: حدثنا حفص ابن غياث، عن ليث، عن شهر بن حوشب.

فوعظه قومه على ما كان من بغيه ونهوه عنه، وأمروه بإنفاق ما أعطاه الله في سبيله والعمل فيه بطاعته، كما أخبر الله عز وجل عنهم أنهم قالوا له فقال: ﴿إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ * وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَلْسُ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ (٤). وعنى بقوله: ﴿وَلَا تَلْسُ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾: لا تنس في دنياك أن تأخذ نصيبك (٥) فيها لآخرتك، فكان جوابه إياهم جهلا منه، واغتراراً بجم الله عنه، ما ذكر الله تعالى في كتابه أن قال لهم: إنما أوتيت ما أوتيت من هذه الدنيا على علم عندي فقيل: معنى ذلك: على خير عندي، كذلك روى ذلك عن قتادة.

وقال غيره: عني بذلك: لولا رضاء الله عني ومعرفته بفضلي ما أعطاني

(١) الخبر في التفسير ٢٠ : ٦٨ (بولاق).

(٢) س : « لكثرة ».

(٣) ا : « كالتى ». (٤) سورة القصص ٧٦، ٧٧. (٥) ح : « بنصيبك ».

هذا ، قال الله عز وجل مكذباً قبله : ﴿ أَوْ لَمْ يَعْلَمِ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَهْمًا ﴾ (١) للأموال. ولو كان الله إنما يعطي الأموال والدنيا من يعطيها لها لرضاه عنه ، وفضله عنده ، لم يهلك من أهلكت من أرباب الأموال الكثيرة قبله ، مع كثرة ما كان أعطاهم منها ، فلم يردعه عن جهله ، وبغية على قومه بكثرة ماله عظمة من وعظه ، وتذكير من ذكره بالله ونصيحته إياه ؛ ولكنه تمادى في غيه وخسارته ، حتى خرج على قومه في زينته راكباً برذوناً أبيض مسرجاً بسرج الأرجوان ، قد لبس ثياباً معصفرة ، قد حمل معه من الجوارى بمثل هيئته وزينته على مثل برذونه ثلثمائة جارية وأربعة آلاف من أصحابه .

وقال بعضهم : كان الذين حملهم على مثل هيئته وزينته من أصحابه سبعين ألفاً . ٥٢١/١

حدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا أبو خالد الأحمر ، عن عثمان بن الأسود ، عن مجاهد : ﴿ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ ﴾ ، قال : على برازين بيض ، عليها سروج الأرجوان ، عليهم (٢) المعصفرة (٣) . فتمنى أهل الحسار من الذين خرج عليهم في زينته مثل الذي أوتيته ، فقالوا : ﴿ يَا آيَّتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ (٤) ، فأنكر ذلك من قوله عليهم أهل العلم بالله فقالوا لهم : ويلكم أيها المتمنون مثل ما أوتي قارون ! اتقوا الله ، واعملوا بما أمركم الله به ، وانتهوا عما نهاكم عنه ، فإن ثواب الله وجزاءه أهل طاعته خير لمن آمن به وبرسله ، وعمل بما أمره به من صالح الأعمال ، يقول الله : ﴿ وَلَا يُبْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ ﴾ (٤) ، يقول : لا يلقي مثل هذه الكلمة إلا الذين صبروا عن طلب زينة الحياة الدنيا ، وآثروا جزيل ثواب الله على صالح الأعمال على لذات الدنيا وشهواتها ، فعملوا له بما يوجب لهم ذلك .

* * *

(١) سورة القصص ٧٨
 (٢) ن : « وعليهم »
 (٣) في التفسير ٢٠ : ٧٣ (بولاق) : « المعصفرات »
 (٤) سورة القصص ٧٩ ، ٨٠ .

فلما عتا الخبيث وتمادى في غيِّه، وبطر نعمة ربه ابتلاه الله عزَّ وجلَّ من الفريضة في ماله والحق الذي ألزمه فيه ما ساق إليه شحَّه به أليم عقابه، وصار به عبرة للغابرين ^(١) وعظة للباقيين .

فحدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا جابر بن نوح ، قال : أخبرنا الأعمش ، عن المنهال بن عمرو ، عن عبد الله بن الحارث ، عن ابن عباس ، قال : لما نزلت الزكاة أتى قارونُ موسى فصالحه عن كلِّ ألف دينار ديناراً ، ٥٢٢/١ وعلى كلِّ ألف درهم درهماً ، وعلى كلِّ ألف شيء شيئاً ، أو قال : وكلِّ ألف شاه شاهةً — قال أبو جعفر الطبري : أنا أشدُّ — قال : ثم أتى بيته فحسبه فوجده كثيراً فجمع بنى إسرائيل ، فقال : يا بنى إسرائيل ، إن موسى قد أمركم بكلِّ شيء فأطعتموه ، وهو الآن يريد أن يأخذ أموالكم . فقالوا له : أنت كبيرنا وسيدنا ، فرنا بما شئت ، فقال : أمركم أن تَجِثُوا بفلانة البغي فتجعلوا لها جُعلاً فتقدفه بنفسها . فدعوها فجعلوا لها جُعلاً على أن تقدفه بنفسها ، ثم أتى موسى فقال ^(٢) : إن قومك قد اجتمعوا لتأمرهم وتنهاهم ^(٣) ، فخرج إليهم وهم في بَرّاح من الأرض ، فقال : يا بنى إسرائيل ، مَنْ سرق قطعنا يده ، ومن افترى جلدناه ثمانين ، ومن زنا وليس له امرأة جلدناه مائة ، ومن زنا وله امرأة جلدناه حتى يموت — أو قال : رجمناه ^(٤) حتى يموت — قال أبو جعفر أنا أشك — فقال له قارون : وإن كنت أنت ؟ قال : وإن كنت أنا . قال : وإن بنى إسرائيل يزعمون أنك فجرت بفلانة ، فقال : ادعوها ، فإن قالت فهو كما قالت ، فلما أن جاءت قال لها موسى : يا فلانة ، قالت : لبيك ! قال : أنا فعلت بك ما يقول هؤلاء ؟ قالت : لا ، وكذبوا ^(٥) ، ولكن جعلوا لي جُعلاً على أن أفذفك بنفسى ، فوثب فسجد وهو بينهم ، فأوحى إليه : مرُّ الأرض بما شئت ، ٥٢٣/١ قال : يا أرض خذيني ، فأخذتهم إلى أقدامهم ، ثم قال : يا أرض خذيني فأخذتهم إلى ركبهم ، ثم قال : يا أرض خذيني ، فأخذتهم إلى أعناقهم ،

(١) س : « للغابرين » . ن : « للمعتبرين » .

(٢) كذا في ا ، وفي ط والتفسير : « فقال لموسى » .

(٣) ا ، ح ، ن ، والتفسير : « وتنهاهم » . (٤) وكذا في ا ، وفي ط « أو رجمناه » .

(٥) كذا في ا والتفسير ؛ وفي ط : « لا ، كذبوا » .

قال : فجعلوا يقولون : يا موسى ، ويتضرعون إليه ، قال : يا أرض خذهم ، فأطبقت عليهم ، فأوحى الله إليه : [يا موسى] ^(١) يقول لك عبادى : يا موسى يا موسى ، فلا ترحمهم ، أما لو إياى دعوا لوجدونى قريباً جيبياً ، قال : فذلك قوله : ﴿ فخرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ ﴾ ، وكانت زينته أنه خرج على دواب شقمر عليها ^(٢) سروج أرجوان ، عليها ثياب مصبغة بالبهرمان ، : ﴿ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ ﴾ إلى قوله : ﴿ لَا يَفْلَحُ الْكَافِرُونَ ﴾ . يا محمد ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ ^(٣) .

حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا يحيى بن عيسى ، عن الأعمش ، عن المنهال ، عن رجل ، عن ابن عباس بنحوه ، وزادنى فيه : قال : فأصاب بنى إسرائيل بعد ذلك شدة وجوع شديد ، فأتوا موسى فقالوا : ادع لنا ربك ، قال : فدعاهم فأوحى الله إليه : يا موسى ، أتكلمنى فى قوم قد أظلم ما ببني وبينهم من خطاياهم ، وقد دعوك فلم تجبهم ^(٤) أما لو إياى دعوا لأجبتهم ^(٥) .

حدثنا القاسم ، قال : حدثنا الحسين ، قال : حدثنا على بن هاشم ابن البريد ، عن الأعمش ، عن المنهال ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس فى قوله : ﴿ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى ﴾ ، قال : كان ابن عمه ، وكان موسى يقضى فى ناحية بنى إسرائيل وقارون فى ناحية ، قال : فدعا بغية كانت فى بنى إسرائيل ، فجعل لها جُعلا على أن ترمى موسى بنفسها ، فتركه ، حتى إذا كان يوم يجتمع فيه بنو إسرائيل إلى موسى أتاه قارون فقال : يا موسى ، ما حدث من سرق ؟ قال : أن تقطع يده ، قال : فإن كنت أنت ؟ قال نعم ، قال : فما حدث من زنا ؟ قال : أن يُرجم ، قال : وإن كنت أنت ؟ قال : نعم ،

٥٢٤/١

(١) تكلمة من التفسير . (٢) ن : « عليهن » .

(٣) سورة القصص : ٧٩-٨٢ ، والخبر فى التفسير ٢٠ : ٧٤ (بولاق) .

(٤) ح : « وقد دعوا غيرى ولم يجهم » . (٥) الخبر فى التفسير ٢٠ : ٧٥ (بولاق) .

قال : فإنك قد فعلت ، قال : ويلك ! بمن ؟ قال : بفلانة ، فدعاها موسى فقال :
 أنشدك بالذي أنزل التوراة ، أصدق قارون ؟ قالت : اللهم إذ نشدتنى ،
 فإني أشهد أنك برىء ، وأنتك رسولُ الله ، وأن عدو الله قارون جعل لي
 جُعلاً على أن أرميك بنفسى ، قال : فوثب موسى فخرّاً ساجداً ، فأوحى
 الله إليه أن ارفع رأسك فقد أمرت الأرض أن تطيعك ، فقال موسى : خذنيهم ،
 فأخذتهم حتى بلغوا الحقو ، قال ﴿ يا موسى ، قال : خذنيهم فأخذتهم حتى
 بلغوا الصدور ، قال : يا موسى ، قال : خذنيهم ، قال : فذهبوا ، قال :
 فأوحى الله إليه : يا موسى ، استغاث بك فلم تُغته ، أمالو استغاث بي ، لأجبتُه
 ولأغثته (١) .

حدثنا بشر بن هلال الصّواف ، قال : حدثنا جعفر بن سليمان الضبيعي ،
 قال : حدثنا علي بن زيد بن جدعان ، قال : خرج عبد الله بن الحارث من
 الدار ، ودخل المقصورة فلما خرج منها جلس وتساند عليها (٢) وجلسنا إليه ، فذكر
 سليمان بن داود و ﴿ قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي
 مُسْلِمِينَ ﴾ إلى قوله : ﴿ إِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴾ (٣) . قال : ثم سكت عن حديث
 سليمان ، فقال : ﴿ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ ﴾ ، وكان قد
 أُوتِيَ من الكنوز ما ذكره الله في كتابه : ﴿ مَا إِنْ مَفَاتِحُ لَدُنْهُمْ يُعْطَى أُولِي
 الْقُوَّةِ ﴾ (٤) . فقال : إنما أُوتيته على علم عندي . قال : وعاد موسى وكان مؤذياً
 له ، فكان موسى يصفح عنه ، ويعفو للقرابة حتى بنى داراً ، وجعل باب
 داره من ذهب ، وضرب على جدر داره صفائح الذهب ، وكان المملأ من
 بنى إسرائيل يغدون عليه ويروحون ، فيطعمهم الطعام ويحدثونه ويضحكونه ،
 فلم تدعه شقوته والبلاء حتى أرسل إلى امرأة من بنى إسرائيل مشهورة بالحنأ
 مشهورة بالسب ، فجاءت قال لها : هل لك أن أمولك وأعطيك وأخلطك

(١) الخبر في التفسير ٢٠ : ٧٥ (بولاق) .

(٢) ١ : « واستند إليها » .

(٣) سورة النمل ٣٨ - ٤٠ .

(٤) سورة القصص ٧٦ .

بنسأني، على أن تأتيني والملا من بني إسرائيل عندي فتقول: يا قارون ألا تنهي
عني موسى! قالت: بلى، فلما جلس قارون، وجاءه الملا من بني إسرائيل
أرسل إليها فجاءت، فقامت بين يديه، فقلب الله قلبها، وأحدث لها توبة،
فقال في نفسها: لا أجد اليوم توبة أفضل من ألا أؤذي رسول الله وأعذب
عدو الله، فقالت: إن قارون قال لي: هل لك أن^(١) أمولك وأعطيك وأخلطك
بنسأني على أن تأتيني والملا من بني إسرائيل عندي، فتقول: يا قارون ألا تنهي
عني موسى! فلم أجد توبة أفضل من ألا أؤذي رسول الله، وأعذب عدو
الله. فلما تكلمت بهذا الكلام سقط في يدي قارون، ونكس رأسه، وسكت
عن الملا، وعرف أنه قد وقع في هلكة، فشاع كلامها في الناس، حتى بلغ
موسى، فلما بلغ موسى اشتد غضبه فتوضأ من الماء وصلى وبكى، وقال:
يا رب عدوك لي مؤذ، أراد فضيحتي وشيئتي، يا رب سلطني عليه. فأوحى
الله إليه أن مر الأرض بما شئت تطعك، فجاء موسى إلى قارون، فلما دخل
عليه عرف الشر في وجه موسى له، فقال له: يا موسى ارحمني، قال: يا أرض
خذيم، قال: فاضطربت داره، وساخت بقارون وأصحابه إلى الكعيبين،
وجعل يقول: يا موسى ارحمني، قال: يا أرض خذيم، فاضطربت داره^(٢)
وساخت، وخسف بقارون وأصحابه إلى ركبهم وهو يتضرع إلى موسى:
يا موسى، ارحمني! قال: يا أرض خذيم، فاضطربت داره، وساخت
وخسف بقارون وأصحابه^(٣) إلى سرهم، وهو يتضرع إلى موسى: يا موسى،
ارحمني! قال: يا أرض خذيم، فخسف به وبيداره وأصحابه، قال:
وقيل لموسى: يا موسى، ما أفظك، أما وعزتي لو إياي نادى لأجبت^(٤)!

٥٢٦/١

٥٢٧/١

حدثنا بشر بن هلال، قال: حدثنا جعفر بن سليمان، عن أبي عمران
الجوتى، قال: بلغني أنه قيل لموسى: لا أعبد الأرض لأحد بعدك أبداً.

حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد عن قتادة، ﴿فخسفنا

(١) ح: والتفسير «هل لك في». (٢) ن: «أرضه».

(٣) ح: «وساخت بقارون وخسف به وأصحابه».

(٤) الخبر في التفسير ٢٠: ٧٥، ٧٦ (بولاق).

بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ ﴿١﴾ ، ذكر لنا أنه يخسف به كل يوم قامة ، وأنه يتجلجل فيها لا يبلغ قعرها إلى يوم القيامة .

* * *

قال أبو جعفر: فلما نزلت نعمة الله بقارون حميد الله على ما أنعم به عليهم المؤمنون الذين وعظوه وأذروه بأمر الله ، ونصحوا له من المعرفة بحقه والعمل بطاعته ، وندم الذين كانوا يتمنون ما هو فيه من كثرة المال ، والسعة في العيش على أمنيته ، وعرفوا خطأ أنفسهم في أمنيته ، فقالوا ما أخبر الله عز وجل عنهم في كتابه : ﴿ وَيَسْأَلُ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا ﴾ (١) ، فصرف عنا ما ابتلى به قارون وأصحابه مما كنا نتمناه بالأمس نحسف بنا كما خسف به وبهم . فنجى الله تعالى من كل هول وبلاء نبيه موسى والمؤمنين به المتمسكين بعهد من بنى إسرائيل ، وقتاه يوشع بن نون المتبعين له بطاعتهم ربهم ، وأهلك أعداءه وأعداءهم : فرعون وهامان وقارون والكنعانيين بكفرهم وتمردهم عليه وعتوهم ، بالفرق بعضاً ، وبالخسف بعضاً ، وبالسيف بعضاً ، وجعلهم عبراً لمن اعتبر بهم ، وعظة لمن اتعظ بهم ، مع كثرة أموالهم وكثرة عدد جنودهم ، وشدة بطشهم ، وعظم (٢) خلقهم وأجسامهم ، فلم تغن [عنهم] (٣) أموالهم ولا أجسامهم ولا قواهم ولا جنودهم وأنصارهم عنهم من الله شيئاً ؛ إذ كانوا يحجدون بآيات الله ، ويسعون في الأرض فساداً ، ويتخذون عباد الله لأنفسهم خوفاً ، وحقاق بهم ما كانوا منه آمنين ؛ نعوذ بالله من عمل يقرب من سخفه ، ونرغب إليه في التوفيق لما يلدني من محبته ، ويزلف إلى رحمته !

وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ما حدثنا أحمد بن عبد الرحمن بن وهب ، قال : حدثنا عمي ، قال : حدثني الماضي بن محمد ، عن أبي سليمان ، عن القاسم بن محمد ، عن أبي إدريس الخولاني ، عن أبي ذر ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أول أنبياء بنى إسرائيل موسى وآخرهم عيسى » .

(١) سورة القصص : ٨٢ . (٢) ح : « عظيم » . (٣) من ا .

قال : قلت : يا رسولَ الله ، ما كان في صحف موسى ؟ قال : كانت عيراً
كلتها ، عجبت لمن أيقنَ بالنار ثم يضحك ، عجبت لمن أيقن بالموت ثم
يفرح ، عجبت لمن أيقنَ بالحساب غداً ثم لم يعمل !

وكان تدبير يوشع أمر بني إسرائيل من لدن مات موسى ، إلى أن توفي
يوشع ، كله في زمان منوشهر عشرين سنة ، وفي زمان فراسياب سبع سنين .

* * *

ونرجع الآن إلى :

ذكر القائم بالملك ببابل من الفرس بعد منوشهر

إذ كان التاريخ إنما تدرك صحته على سياق مدة^(١) أعمار ملوكهم .
ولما هلك منوشهر الملك بن منشخورنر^(٢) ، قهر فراسياب^(٣) بن فشنج
ابن رستم بن ترك على خنيارث^(٤) ومملكة أهل فارس ، وصار - فيما قيل -
إلى أرض بابل ، فكان يكثر المقام ببابل وبمهرجان قدق ، فأكثر الفساد
في مملكة أهل فارس .

وقيل : إنه قال حين غلب على مملكتهم : نحن مسرعون في إهلاك البرية ،
وإنه عظم جوره وظلمه ، وخرّب ما كان عامراً من بلاد خنيارث ، ودفن الأنهار
والقنى ، وقحط الناس في سنة خمس من ملكه ، إلى أن خرج عن مملكة أهل
فارس ، وردّ إلى بلاد الترك ، فغارت المياه في تلك السنين ، وحالت الأشجار
المثمرة .

ولم يزل الناس منه في أعظم البلية ، إلى أن ظهر زو بن طهما سب
وقد يلفظ باسم « زو » بغير ذلك فيقول بعضهم : زاب بن طهما سفان ،
ويقول بعضهم : زاغ ، ويقول^(٥) بعضهم : راسب بن طهما سب بن كانجو بن
زاب^(٦) بن أرفس^(٧) بن هراسف بن ونديج^(٨) بن أريج^(٨) بن نوذ وجوش^(٨) ٥٣٠/١
ابن منسوا^(٨) - بن نوذ بن منوشهر .

وأم زو مادول ابنة وامن بن واخرجا بن قود^(٩) بن سلّم بن أفريدون .
وقيل : إن منوشهر كان وجد في أيام ملكه على طهما سب بسبب جناية
جناها ، وهو مقيم في حدود الترك لحرب فراسياب ، فأراد منوشهر قتله
بسبب ذلك ، فكلمه في الصفح عنه عظماء أهل مملكته . وكان من عدل

(١) س : « مدد » .

(٢) كذا في ١ ، وفي ط : « فراسيات » .

(٣) (٤) ا ، ن : « خنيارث » .

(٥) ط : « ويقال » ، وما أثبتته من ا .

(٦) ا : « زابن » ، س : « راد » ، ح ، ن : « زاق » .

(٧) ا : « أرفس » . (٨) كذا في ا . (٩) ا : « نوذ » ، ن : « فوذ » .

مُنوشهر - فيما ذكر - أنه قد كان يسوّى بين الشريف والوضيع ، والقريب
والبعيد في العقوبة ، إذا استوجبها بعضُ رعيته على ذنب أتاها - فأبى إجابتهم
إلى ما سألوه من ذلك ، وقال لهم : هذا في الدين وَهَنٌ ، ولكنكم إذْ أبيتم
على ، فإنه لا يسكنُ في شيء من مملكتي ، ولا يُقيم به ، فنفاه عن مملكته
٥٣١/١ فشخص إلى بلاد الترك ، فوقع إلى ناحية وامن ، فاحتال لابنته وهي محبوسة
في قصر من أجل أن المنجمين كانوا ذكروا لوا من أبيها أنها تلد ولدًا يقتله ،
حتى أخرجها من القصر الذي كانت محبوسة فيه ، بعد أن حملت منه بزوا .

ثم إن مَنوشِهرَ أذِنَ لظُهُمَّاسب بعد أن انقضت أيامُ عقوبته في
العود إلى خينارث مملكة فارس ، فأخرج مادول ابنة وامن بالحيلة منها ومنه في
إخراجها من قصرها من بلاد الترك إلى مملكة أهل فارس ، فولدت له زوا بعد
العود إلى بلاد إيرانكرد^(١) ،

ثم إن زوا - فيما ذكر - قتل جدّه ، وأمن في بعض مغازيه الترك ،
وطرد فراسياب عن مملكة أهل فارس ، حتى رده إلى الترك بعد حروب جرت
بينه وبينه وقتال ، فكانت غلبة فراسياب أهل فارس على إقليم بابل اثنتي
عشرة سنة ، من لدن توفي مَنوشِهرَ إلى أن طرده عنه ، وأخرجه زوا بن
ظهُمَّاسب إلى تركستان .

وذكر أن طَرْدَ زوا فراسياب عمّا كان عليه من مملكة أهل فارس
في روزابان من شهر آبانماه ، فاتخذ العجم هذا اليوم عيداً لما رفع عنهم فيه
من شر فراسياب وعَسَفه وجعلوه الثالث من أعيادهم النوروز والمِهْرَجَان .

وكان زوا محموداً في مُلكه ، محسنًا إلى رعيته ، فأمر بإصلاح ما كان فراسياب
٥٣٢/١ أفسد من بلاد خينارث ، ومملكة بابل وبناء ما كان هُدْم من حصون ذلك ،
ونشأ^(٢) ما كان طم^(٣) وغور من الأنهار والقنى ، وكرى ما كان اندفن من
المياه حتى أعاد كل ذلك - فيما ذكر - إلى أحسن ما كان [عليه]^(٤) ، ووضع

(١) كذا في ط ، وفي : « إيكرا نكرد » . (٢) أى أخرج ما فيها من تراب .

(٣) طم : دفن ؛ وفي : « طمر » ؛ وهى بمعناها . (٤) من ا .

عن الناس الخراج سبع سنين ، ودفعه (١) عنهم ، فعمرت بلاد فارس في ملكه ، وكثرت المياه فيها ، ودرت معايش أهلها ، واستخرج بالسواد نهراً وسماه الزاب ، وأمر فبنيت على حافته مدينة وهي التي تسمى المدينة العتيقة ، وكورها كورة ، وسماها الزوابي ، وجعل لها ثلاثة طساسيج : منها طسسوج (٢) الزاب الأعلى ، ومنها طسسوج الزاب الأوسط ، ومنها طسسوج الزاب الأسفل ؛ وأمر بحمل بزور (٣) الرياحين من الجبال إليها وأصول الأشجار ، وبذر ما يبذر من ذلك ، وغرس ما يغرس منه ، وكان أول من اتخذ له ألوان الطيبخ وأمر بها وبأصناف الأطعمة ، وأعطى جنوده مما غنم من الخيل والركاب ، مما أوجف عليه من أموال الترك وغيرهم . وقال يوم ملك وعقد التاج على رأسه : نحن متقدمون في عمارة ما أحر به الساحر فراسياب .

وكان له كرشاسب بن أنرط (٤) بن سهم بن نريمان بن طورك بن شيراسب (٥) بن أروشسب بن طوج بن أفريدون الملك .

وقد نسبة بعض نسابي الفرس غير هذا النسب فيقول : هو كرشاسب ٥٣٣/١ بن أشناس (٦) بن طهموس بن أشك بن ترس (٧) بن زحر (٨) بن دودسرو (٩) بن مینوشهَر الملك - مؤازراً له على ملكه .

ويقول بعضهم : كان زو وكرشاسب مشتركين في الملك ، والمعروف من أمرهما أن الملك كان لزو بن طهماسب وأن كرشاسب كان له مؤازراً [له] (١٠) معيناً .

(١) كذا في ا ، وفي ط : « ودفعه » .

(٢) الطسوج هنا : الناحية ، فارسي معرب .

(٣) البزور : كل حب يبذر للنبات ؛ وجمعه بزور .

(٤) ا : « أنوط » ، ح ، ن : « أنوط » .

(٥) ا ، س : « سراسب » .

(٦) كذا في ا ، ح ، وفي س : « أستاس » .

(٧) كذا في ا ، ن ، وفي ح : « فوس » ، وفي ط مهمل .

(٨) كذا في ط ، وفي ح ، س : زحر ، ، وفي ن : « زجر » ،

(٩) في ا ، ح ، ن ، وفي س : « روذسرو » وفي ط : « دودسرو » .

(١٠) تكلمة من ا .

وكان كرشاسب عظيم الشأن في أهل فارس ، غير أنه لم يملك ، فكان جميع ملك زو إلى أن انقضى ومات — فيما قيل — ثلاث سنين .

* * *

ثم ملك بعد زو كيقباز ، وهو كيقباز بن زاغ بن نوحياه^(١) بن منشو^(٢) بن نوذر بن منوشهر . وكان متزوجاً بفرتك^(٣) ابنة تدرسا^(٤) التركي ، وكان تدرسا من رعوس الأتراك وعظماهم ، فولدت له كى إفنه ، وكى كاوس ، وكى أرش^(٥) ، وكيبه أرش ، وكيفاشين وكيبية ؛ وهؤلاء الملك الجبابرة وآباء الملوك الجبابرة .

٥٣٤/١

وقيل إن كيقباز قال يوم ملك وعقد التاج على رأسه : نحن مدوخون بلاد الترك ومجتهدون في إصلاح بلادنا ، حديون عليها ، وأنه قد رمياه الأنهار والعيون لشرب الأرضين ، وسمى البلاد بأسمائها ، وحدها بحدودها ، وكور الكور ، وبين حير كل كورة منها وحریمها ، وأمر الناس باتخاذ الأرض ، وأخذ العشر من غلاتها لأرزاق الجند ، وكان — فيما ذكر — كيقباز يشبه في حرصه على العمارة ، ومنعه البلاد من العدو ، وتكبره في نفسه بفرعون .

٥٣٥/١

وقيل إن الملوك الكيبية وأولادهم من نسله ، وجرت بينه وبين الترك وغيرهم حروب كثيرة ، وكان مقبياً في حد ما بين مملكة الفرس والترك بالقرب من نهر بلخ ، لمنع الترك من تطرق شيء من حدود فارس ، وكان ملكه مائة سنة ، والله أعلم .

* * *

ونرجع الآن إلى :

(١) كذا في أ ، ن . (٢) كذا في أ ، وفي س : « مشر »

(٣) كذا في أ ، وفي ح ، س : « بقرتك » ، وفي ن : « بفرتك » ، وفي ط مهمله .

(٤) كذا في أ ، ن . وفي س : « تدرشيل » ، وفي ط مهمله .

(٥) س ، ن : « كى لوس » .

ذَكَرَ أَمْرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَالْقَوَامَ الَّذِينَ كَانُوا بِأَمْرِهِمْ بَعْدَ يَوْشَعَ
ابْنِ نُونٍ وَالْأَحْدَاثَ الَّتِي كَانَتْ فِي عَهْدِ زَوْوٍ وَكَيْسِقَبَسَادَ

ولا خلاف بين أهل العلم بأخبار الماضين وأمور الأمم السالفة من أمتنا
وغيرهم أن القيمَ بأمر بني إسرائيل بعد يوشع كان كالب بن يوفنا ، ثم
حزقييل بن بوذي^(١) من بعده ، وهو الذي يقال له ابن العجوز .

فحدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : إنما
سمى حزقييل^(٢) بن بوزي ابن العجوز ؛ أنها سألت الله الولد ، وقد كبرت وعقيمت ،
فوهبه الله لها ، فبذلك قيل له : ابن العجوز ؛ وهو الذي دعا للقوم الذين ذكر
الله في الكتاب عليه السلام كما بلغنا : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا
مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ ﴾^(٣) .

حدثني محمد بن سهل بن عسكر ، قال : حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم
قال : حدثني عبد الصمد بن معقل ؛ أنه سمع وهب بن منبه يقول : أصاب
ناساً من بني إسرائيل بلاءٌ وشدة من الزمان ، فشكوا ما أصابهم فقالوا : يا ليتنا
قد متنا فاسترحنا مما نحن فيه ! فأوحى الله إلى حزقييل : إن قومك صاحوا
من البلاء ، وزعموا أنهم ودوا لو ماتوا فاستراحوا ، وأى راحة لهم في الموت !
أيظنون أنى لا أقدر على أن أبعثهم بعد الموت ! فانطلق إلى جبانة كذا كذا
فإن فيها أربعة آلاف — قال وهب : وهم الذين قال الله تعالى :
﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ ﴾ —
فقم فيهم فنادهم ، وكانت عظامهم قد تفرقت ؛ فرقتها الطير والسباع ،
فنادها حزقييل ، فقال : يا أيُّتها العظامُ النخرة ، إن الله عز وجل

(١) ، والتفسير : « بوزي » ، وكذلك حيث ورد فيما يلى .

(٢) حزقييل ، بكسر الحاء ؛ ضبطه صاحب القاموس .

(٣) سورة البقرة ٢٤٣ .

يأمرُك أن تجتمعى . فاجتمع عظام كل إنسان منهم معاً ، ثم نادى ثانية (١) حزقييل فقال : يايتها العظام ، إن الله يأمرُك أن تكتسى اللحم ، فاكنتس اللحم ، وبعد اللحم جلدا ، فكانت أجساداً ، ثم نادى حزقييل الثالثة فقال : يايتها الأرواح ، إن الله يأمرُك أن تعودى فى أجسادك . فقاموا بإذن الله ، وكبروا تكبيرة واحدة (٢) .

حدثنى موسى بن هارون ، قال : حدثنا عمرو بن حماد ، قال : حدثنا أسباط ، عن السدى ، فى خبر ذكره عن أبى مالك وعن أبى صالح ، عن ابن عباس - وعن مرة الهمداني ، عن ابن مسعود - وعن ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ ﴾ كانت قرية يقال لها داوردان (٣) قبل واسط ، فوقع بها الطاعون ، فهرب عامة أهلها فنزلوا ناحية منها ، فهلك أكثر من بقى فى القرية وسلم الآخرون ، فلم يمت منهم كثير ، فلما ارتفع الطاعون رجعوا سالمين ، فقال الذين بقوا : أصحابنا هؤلاء كانوا أحزم منا ، لو صنعنا كما صنعوا بقينا ! ولئن وقع الطاعون ثانية لنخرجن معهم . فوقع فى قابل فهربوا وهم بضعة وثلاثون ألفاً ، حتى نزلوا ذلك المكان ، وهو واد أفصح ، فناداهم ملك من أسفل الوادى ، وآخر من أعلاه : أن موتوا ، فأتوا حتى هلكوا ، وبلت أجسادهم ، فرَّ بهم نبىٌ يقال له هزقييل (٤) ، فلما رآهم وقف عليهم فجعل يتفكر فيهم ، يكتوى شِدْقَه وأصابه ، فأوحى الله إليه : يا هزقييل ، أتريد أن أريك كيف أحْييهم ؟ قال : نعم ، وإنما كان تفكره أنه تعجَّب من قدرة الله عليهم ، فقال : نعم ، فقيل له : ناد ، فنادى يايتها العظام ، إن الله يأمرُك أن تجتمعى ، فجعلت العظام يطير بعضها إلى بعض ؛ حتى كانت أجساداً من عظام ، ثم أوحى الله أن ناد : يايتها العظام ؛ إن الله يأمرُك أن تكتسى لحمًا فاكنتس لحمًا ودمًا وثيابها التى ماتت فيها ؛ وهى عليها ، ثم قيل له : ناد ،

(١) فى ١ : « الثانية » .

(٢) الخبر فى التفسير ٥ : ٤٦٨

(٣) ضبطها ياقوت بفتح الواو وسكون الراء ؛ وذكر أمر حزقييل بها .

(٤) التفسير : « حزقييل » .

فنادى : يَا أَيُّهَا الْأَجْسَادُ ، إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقُومِي ، فقاموا^(١)

حدثني موسى ، قال : حدثنا عمر و ، قال : حدثنا أسباط ، قال : فرعم منصور بن المعتمر عن مجاهد أنهم قالوا حين أحيوا : سبحانك ربنا وبمحمدك ٥٣٨/١ لا إله إلا أنت ؛ فرجعوا إلى قومهم أحياء يعرفون أنهم كانوا موتى ، سحنة الموت على وجوههم ، لا يلبسون ثوباً إلا عاد دسماً مثل الكفن ، حتى ماتوا لآجالهم التي كتبت لهم .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا حكّام ، عن عنبسة ، عن أشعث^(٢) ، عن سالم التّصريّ ، قال : بينما عمر بن الخطاب يصلي ويهوديان خلفه ، وكان عمر إذا أراد أن يركع خوياً^(٣) ، فقال أحدهما لصاحبه : أهو هو ؟ قال : فلما انفتل عمر قال : رأيت قول أحدكما لصاحبه : أهو هو ؟ فقالا : إنا نجد في كتابنا قرناً من حديد يعطى ما أعطى حزقيل الذي أحيى الموتى بإذن الله ، فقال عمر : ما نجد في كتابنا^(٤) حزقيل ، ولا أحيى الموتى بإذن الله إلا عيسى ابن مريم ، فقالا : أما تجد في كتاب الله ﴿ وَرَسُولًا لَمْ نَقْضُصُهُمْ عَلَيْكَ ﴾^(٥) ، فقال عمر : بلى ، قالوا وأما إحياء الموتى فسنحدثك أن نبى إسرائيل وقع فيهم الوباء ، فخرج منهم قوم حتى إذا كانوا على رأس ميل أماتهم الله ، فبنوا عليهم حائطاً ، حتى إذا بليت عظامهم بعث الله حزقيل فقام عليهم ، فقال : ما شاء الله ! فبعثهم الله له ، فانزل الله في ذلك : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ . . . ﴾ ، الآية^(٦) .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثنا محمد بن إسحاق ، ٥٣٩/١

(١) الخبر في التفسير ٥ : ٢٧٠

(٢) ١ ، ن والتفسير : « أشعث بن أسلم البصرى » وانظر حواشى التفسير .

(٣) خوياً الرجل فى سجوده : تجافى وفرج ما بين عضديه وجنبه .

(٤) ١ ، والتفسير : « كتاب الله » .

(٥) سورة النساء : ١٦٤ .

(٦) الخبر في التفسير ٥ : ٢٦٨ - ٢٧٠ .

عن وهب بن منبه : أن كالب بن يوفنا لما قبضه الله بعد يوشع ، خلف فيهم — يعنى فى بنى إسرائيل — حزقييل بن بوذى ، وهو ابن العجوز ، وهو الذى دعا للقوم الذين ذكر الله فى الكتاب لمحمد صلى الله عليه وسلم كما بلغنا : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ . . . ﴾ الآية (١) .

قال ابن حميد : قال سلمة قال ابن إسحاق : فبلغنى أنه كان من حديثهم أنهم خرجوا فراراً من بعض الأوباء من الطاعون ، أو من سقم كان يصيب الناس حذراً من الموت (٢) وهم ألوف ، حتى إذا نزلوا بصعيد من البلاد قال الله لهم : موتوا ، فماتوا جميعاً ، فعمد أهل تلك البلاد فحظروا (٣) عليهم حظيرة دون السباع ، ثم تركوهم فيها ، وذلك أنهم كثروا عن أن يغيبوا ، فمرت بهم الأزمان والدهور ، حتى صاروا عظاماً نخرة ، فتر بهم حزقييل بن بوذى ، فوقف عليهم ، فتعجب لأمرهم ، ودخلته رحمة لهم ، فقيل له : أتحب أن يحييهم الله ؟ فقال : نعم ، فقيل له : فقل : أيتها العظام الرميم ، التى قد رميت وبليت ، ليرجع كل عظم إلى صاحبه . فناداهم بذلك ، فنظر إلى العظام تتوالب يأخذ بعضها بعضاً ، ثم قيل له : قل أيها اللحم والعصب والجلد ، اكس العظام بإذن ربك (٤) ، قال فنظر إليها والعصب يأخذ العظام ، ثم اللحم والجلد والأشعار ، حتى استواو خلقاً ليست فيهم الأرواح ، ثم دعا لهم بالحياة ، فتنشأه من السماء شئ كربه ، حتى غشي عليه منه ، ثم أفاق والقوم جلوس يقولون : سبحان الله فقد أحياهم الله (٥) !

٥٤٠/١

فلم يذكر لنا مدة مكث حزقييل فى بنى إسرائيل .

* * *

(١) الخبر فى التفسير ٢٤٣ :

(٢) ن : « حذر الموت » .

(٣) س : « فحظروا . . . حظيرة » ، ن : « فحظروا » .

(٤) ا : « بأمر الله » .

(٥) الخبر فى التفسير ٥ : ٢٧٢ ، ٢٧٣ .

[إلیاس والیسع علیهما السلام]

ولما قبض الله حزقیل كثرت الأحداث — فیما ذكر — فی بنی اسرائیل ، وترکوا عهد الله الذی عهد إلیهم فی التوراة ، وعبدوا الأوثان ، فبعث الله إلیهم فیما قبیل : إلیاس بن یاسین بن فنحاص ^(١) بن العیزار بن هارون بن عمران .

فحدثنا ابن حمید ، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثنی محمد بن إسحاق : ثم إن الله عزّ وجلّ قبض حزقیل ، وعظمت فی بنی اسرائیل الأحداث ، ونسّوا ما كان من عهد الله إلیهم ، حتی نصبوا الأوثان وعبدوها من دون الله ، فبعث الله إلیهم إلیاس بن یاسین بن فنحاص بن العیزار بن هارون بن عمران نبیاً ؛ وإنما كانت الأنبیاء من بنی اسرائیل بعد موسى یُبْعَثُونَ إلیهم بتجدید ما نسّوا من التوراة . فكان إلیاسُ مع ملک من ملوک بنی اسرائیل یقال له أحاب ، وكان اسم امرأته أزیل ^(٢) ، وكان یسمع منه ویصدقّه ، وكان إلیاس یقیم له أمره ، وكان سائر بنی اسرائیل قد اتخذوا صنماً یعبدونّه من دون الله ، یقال له : بعل . قال ابن إسحاق : وقد سمعت بعض أهل العلم یقول : ما كان بعل إلا امرأة یعبودنها من دون الله یقول الله لمحمد ﴿وَإِنَّ إلیاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ﴾ — إلی قوله : ﴿اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾ ^(٣) — فجعل إلیاس یدعوهم إلی الله ، وجعلوا لا یسمعون منه شیئاً إلا ما كان من ذلك الملك ، والملوک متفرقة بالشأم ؛ کل ملك له ناحية منها یأکلها ، فقال ذلك الملك ، الذی كان إلیاس معه ، یقوم له بأمره ^(٤) ، ویراه علی هدی من بین أصحابه يوماً یا إلیاس ، والله

٥٤١/١

(١) فی أبی الفدا : « فینحاس » ، وضبطه « بفاء مشربة بباء موحدة » ، ثم یاء مشتاة من تحتها مماله ، ثم نون ساكنة ، ثم حاء مهملة ، ثم ألف مماله وسین مهملة .

(٢) ح : « أریک » ، س : « أریک » ، ن : « أزیل » . ، وفي التفسیر : « إزیل » .

(٣) سورة الصافات : ١٢٣ - ١٢٦ .

(٤) ا والتفسیر : « یقوم له أمره » .

ما أرى ما تدعو إليه إلا باطلا ، والله ما أرى فلاناً وفلاناً فعد^(١) ملوكاً من ملوك بني إسرائيل قد عبدوا الأوثان من دون الله إلا على مثل ما نحن عليه ، يأكلون ويشربون ويتنعمون^(٢) ، مملكين ، ما ينقص دنياهم أمرهم الذي تزعم أنه باطل ، وما نرى لنا عليهم من فضل .

فيزعمون - والله أعلم - أن إلياس استرجع وقام شعر رأسه وجلده ، ثم رفضه وخرج عنه ففعل ذلك الملك فعل أصحابه ؛ عبّد الأوثان ، وصنع ما يصنعون . فقال إلياس : اللهم إن بني إسرائيل قد أبوا إلا الكفر بك ، والعبادة لغيرك ، فغيّر ما بهم من نعمتك . أو كما قال^(٣) .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثني محمد بن إسحاق ، قال : ذكر لي أنه أوحى إليه : إننا قد جعلنا أمر أرزاقهم بيدك وإليك ؛ حتى تكون أنت الذي تأمر في ذلك . فقال إلياس : اللهم فأمسك عنهم المطر . فحبس عنهم ثلاث سنين حتى هلكت الماشية والدواب والهوام والشجر ، وجهد الناس جهداً شديداً .

٥٤٢/١

وكان إلياس - فيما يذكرون - حين دعا بذلك على بني إسرائيل قد استخفى شفقاً على نفسه منهم ، وكان حيث ما كان وضع له رزق ، فكانوا إذا وجدوا ريح الخبز في دار أو بيت قالوا : لقد دخل إلياس هذا المكان ، فطلبوه^(٤) ، ولقي أهل ذلك المنزل منهم شراً . ثم إنه أوى ليلة إلى امرأة من بني إسرائيل ، لها ابن يقال له اليسع بن أخطوب ، به ضرٌّ ، فأوته وأخفت أمره ، فدعا إلياس لابنها فعوفى من الضر الذي كان به ، واتبع اليسع فآمن به وصدقه ولزمه ، فكان يذهب معه حيثما ذهب ، وكان إلياس قد أسنّ وكبير ، وكان اليسع غلاماً شاباً . فيزعمون - والله أعلم - أن الله أوحى إلى إلياس أنك قد أهلك كثيرًا من الخلق^(٥) ممن لم يعص ، سوى بني إسرائيل ممن لم أكن أريد هلاكه بخطايا

(١) كذا في ١ ، وفي ط : « يعد » ، وفي التفسير : « يعدد » .

(٢) ١ : « ويمتعون » ، والتفسير : « وينعمون » .

(٣) الخبر في التفسير ٢٣ : ٥٩ ، ٦٠ (بولاق) .

(٤) ح : « فيطلبونه فيلقى » .

(٥) ١ : « الناس » .

بنى إسرائيل من البهائم والدواب والطيور والهوام والشجر ، بحبس المطر عن
 بنى إسرائيل . فيزعمون - والله أعلم - أن إلياس قال : أى ربّ ، دعنى أكن
 أنا الذى أدعو لهم به ، وأكن أنا الذى آتيتهم بالفرج مما هم فيه من البلاء
 الذى أصابهم ، لعلهم أن يرجعوا وينزعوا^(١) عما هم عليه من عبادة غيرك . قيل
 له نعم ، فجاء إلياس إلى بنى إسرائيل ، فقال لهم : إنكم قد هلكتم جهداً ،
 وهلكت البهائم والدواب والطيور والهوام والشجر بخطاياكم ، وأنكم على باطل
 وغرور - أو كما قال لهم - فإن كنتم تحبسون أن تعلموا ذلك وتعلموا أن الله
 عليكم ساخط فيما أنتم عليه ، وأن الذى أدعوكم إليه الحق ، فاخرجوا بأصنامكم
 هذه التى تعبدون وتزعمون أنها خير مما أدعوكم إليه ؛ فإن استجابت لكم فذلك
 كما تقولون ، وإن هى لم تفعل علمتم أنكم على باطل فنزعتم ، ودعوت الله ففرج
 عنكم ما أنتم فيه من البلاء . قالوا : أنصفت ، فخرجوا بأوثانهم وما يتقربون به
 إلى الله من أحداثهم التى لا يرضى ، فدعوها فلم تستجب لهم ، ولم تفرج عنهم
 ما كانوا فيه من البلاء ، حتى عرفوا ما هم فيه^(٢) من الضلالة والباطل ، ثم
 قالوا لإلياس : يا إلياس ؛ إنا قد هلكنا ، فادع الله لنا ، فدعا لهم إلياس
 بالفرج مما هم فيه ، وأن يسقوا ، فخرجت سحابة مثل الترس بإذن الله
 على ظهر البحر ، وهم ينظرون ، ثم تراءى إليهم السحاب ، ثم أدرجت ، ثم أرسل
 الله المطر فأغاثهم ، فحييت بلادهم ، وفرج عنهم ما كانوا فيه من البلاء ،
 فلم ينزعوا ولم يرجعوا وأقاموا على أحبب ما كانوا عليه . فلما رأى ذلك إلياس
 من كفرهم دعا ربّه أن يقبضه إليه فيريحه منهم ، فقيل له - فيما يزعمون : انظر
 يوم كذا وكذا فاخرج فيه إلى بلد كذا وكذا ، فاجاءك من شىء فاركبه
 ولا تهبه ، فخرج إلياس ، وخرج معه اليسع بن أخطوب حتى إذا كان بالبلد
 الذى ذكر له فى المكان الذى أمر به أقبل فرس من نار ، حتى وقف بين
 يديه فوثب عليه ، فانطلق به فناداه اليسع : يا إلياس ، يا إلياس ، ما تأمرنى ؟
 فكان آخر عهدهم به ، فكساه الله الريش وألبسه النور ، وقطع عنه لذة

٥٤٣/١

٥٤٤/١

(١) ن : «ويقلعوا» .

(٢) كذا فى ا ، ن ، وفى ط : «عليه» .

المطعم ، والمشرّب ، وطار في الملائكة ، فكان إنسياً ملكياً أرضياً سماوياً^(١) .

* * *

ثم قام بعد إلياس بأمر بني إسرائيل - فما حدثنا ابن حُميد ، قال : حدثنا سلمة عن ابن إسحاق ، قال : كما ذكر لي عن وهب بن منبه قال : ثم نبئ فيهم - يعني في بني إسرائيل - بعده يعني [بعد]^(٢) إلياس - اليسع ، فكان فيهم ما شاء الله أن يكون ، ثم قبضه الله إليه ، وخلفت فيهم الخُلوْف ، وعظمت فيهم الخطايا ، وعندهم التابوت يتوارثونه كابراً عن كابر ، فيه السكينة وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون ، فكانوا لا يلقاهم عدوٌّ فيقدّمون التابوت ويزحفون به معهم إلا هزم الله ذلك العدو .

والسكينة فيما ذكر ابن إسحاق عن وهب بن منبه عن بعض أهل العلم من بني إسرائيل رأسُ هرة ميته ، فإذا صرّخت في التابوت بصُراخ هرة أيقنوا بالنصر ، وجاءهم الفتح .

ثم خلف فيهم ملك يقال له إيلاف ، وكان الله قد بارك لهم في جبلهم من إيليا ، لا يدخله عليهم عدو ، ولا يحتاجون معه إلى غيره ، فكان أحدهم - فيما يذكرون - يجمع التراب على الصخرة ، ثم يبنذ فيه الحب ، فيخرج الله له ما يأكل [منه]^(٣) سنة^(٤) وهو وعياله ، ويكون لأحدهم الزيتونة فيعتصر منها ما يأكل ؛ هو وعياله سنة^(٥) ، فلما عظمت أحداثهم ، وتركوا عهد الله إليهم ، نزل^(٦) بهم عدوٌّ فخرجوا إليه وأخرجوا التابوت كما كانوا يخرجونه ، ثم زحفوا به فقتلوا حتى استلب^(٧) من أيديهم ، فأتى ملكهم إيلاف ، فأخبر أن التابوت قد أخذ واستلب ، فالت عنقه فأت كمداً عليه ، فرج أمرهم بينهم^(٨) واختلف ووطئهم عدوهم حتى أصيب من أبنائهم ونسأهم ، فمكثوا على اضطراب من أمرهم ، واختلف من أحوالهم يتأدون أحياناً في غيهم وضلالهم ، فسלט^(٩) الله عليهم مَنْ ينتقم به منهم ، ويراجعون التوبة أحياناً فيكفيهم الله [عند

(١) الخبر في التفسير ٢٣ : ٦٠ (بولاق) (٢) من ن .

(٣) ا ، والتفسير : « سنته » . (٤) ن : « نهض » . (٥) ا ، ن : « استبي » .

(٦) التفسير : « فرج أمرهم عليهم » ، وابن الأثير : « واختل » .

(٧) ا : « فيسلط » .

ذلك] (١) شر من بَغَاهم سوءاً ؛ حتى بعث الله فيهم طالوت ملكاً ، ورد عليهم تابوت الميثاق (٢) .

* * *

وكانت مدة ما بين وفاة يوشع بن نون - التي كان أمر بني إسرائيل في بعضها إلى القضاة منهم والساسة ، وفي بعضها إلى غيرهم ممن يقهرهم فيتملك عليهم من غيرهم إلى أن ثبت الملك فيهم ، ورجعت النبوة اليهم بشمويل بن بالي - أربعمائة سنة وستين سنة . فكان أول من سلط عليهم فيما قيل رجل من نسل لوط ، يقال له : كوشان ، فقهرهم وأذلهم ثمانى سنين ، ثم تنقدهم (٣) من يده أخ لكالب الأصغر يقال له عتيل (٤) بن قيس - فقام بأمرهم فيما قيل - أربعين سنة ، سلط عليهم ملك يقال له جعلون (٥) فلكهم ثمانى عشرة سنة ، ثم تنقدهم منه - فيما قيل - رجل من سبط بنيامين يقال له أهود بن جيرا (٦) الأشلّ اليمنى ، فقام بأمرهم ثمانين سنة ، ثم سلط عليهم ملك من الكنعانيين يقال له يا فين (٧) ، فلكهم عشرين سنة ، ثم تنقدهم - فيما قيل - امرأة نبية من أنبيائهم يقال لها دبوراً (٨) فدبر أمرهم - فيما قيل - رجل من قبيلها يقال له باراق أربعين سنة ، ثم سلط عليهم قوم (٩) من نسل لوط كانت منازلهم في تخوم الحجاز فلكوهم سبع سنين ، ثم تنقدهم منهم رجل من ولد نفثالي بن يعقوب يقال له جدعون بن يواش (١٠) ، فدبر أمرهم أربعين سنة ، ثم دبر أمرهم من بعد جدعون ابنه أبيملك (١١) بن جدعون ثلاث سنين ، ثم دبرهم من بعد أبيملك تولع بن فوا بن خال أبيملك . وقيل إنه ابن عمه - ثلاثا وعشرين سنة ، ثم دبر

(٢) الخبر في التفسير ٥ : ٢٩٥ ، ٢٩٦

(١) من ا

(٤) ا : « عتيل » .

(٣) ا : « انتقدهم » .

(٥) ط : « جعلون » ، وما أثبتته من ا

(٦) ا : « أعور بن حنا » .

(٧) ا ، ن : « ياقيس » .

(٨) ا ، س ، وفي ح : « ديوار » .

(٩) س : « أهل » ، ن : « ولد » .

(١٠) ا ، ن : « يرانس » .

(١١) ا ، ن : « أينك » .

٥٤٧/١
 أمرهم بعد تولغ رجل من بنى إسرائيل يقال له : يائير ^(١) اثنتين وعشرين سنة ،
 ثم ملكهم بنو عمون ، وهم قوم من أهل فلسطين ثمانى عشرة سنة ، ثم قام
 بأمرهم رجل منهم يقال له يفتح ست سنين ، ثم دبرهم من بعده يخبشون ^(٢) ،
 وهو رجل من بنى إسرائيل سبع سنين ، ثم دبرهم بعده ألون عشر سنين ، ثم
 من بعده كيرون ^(٣) - ويسميه بعضهم عكرون - ثمانى سنين ، ثم قهرهم أهل
 فلسطين وملوكهم أربعين سنة ، ثم وليهم شمسون وهو من بنى إسرائيل عشرين
 سنة ، ثم بقوا بغير رئيس ولا مدبّر لأمرهم بعد شمسون - فيما قيل - عشر
 سنين ، ثم دبر أمرهم بعد ذلك على الكاهن ، وفى أيامه غلب أهل غزة وعسقلان
 على تابوت الميثاق ، فلما مضى من وقت قيامه بأمرهم أربعين سنة ، بعث
 سمويل نبيا فدبر سمويل ^(٤) أمرهم - فيما ذكر - عشر سنين . ثم سألوا سمويل حين
 نالهم بالذل والهوان بمعصيتهم ربهم أعداؤهم ، أن يبعث لهم ملكا يجاهدون معه
 فى سبيل الله ، فقال لهم سمويل ما قد قصّ الله فى كتابه العزيز .

(١) : « يائير » ، ن : « يائير » .

(٢) : « يخبشون » .

(٣) : « ليزون » .

(٤) : « سمويل » . وهو فى كل مرة يرد اسمه فيها كذلك .

ذكر خبر شمويل بن بالى بن علقمة بن يرخام بن اليهو
ابن تهو بن صوف ، وطالوت وجالوت

كان من خير شمويل بن بالى أن بنى إسرائيل لما طال عليهم البلاء ،
وأذلتهم الملوك من غيرهم ، ووطئت بلادهم ، وقتلوا رجالهم ، وسبوا أذراريتهم ،
وعلبوهم ^(١) على التابوت الذى فيه السكينة والبقية ^(٢) مما ترك آل موسى وآل
هارون ، وبه كانوا ينصرون إذا لقوا العدو ، ورغبوا ^(٣) إلى الله عز وجل في أن
يبعث لهم نبياً يقم أمرهم .

فحدثني موسى بن هارون الهمداني ، قال : حدثنا عمرو بن حماد ،
قال : حدثنا أسباط عن السدي ، في خبر ذكره عن أبي مالك وأبي صالح
عن ابن عباس - وعن مرة عن ابن مسعود - وعن ناس من أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم : كانت بنو إسرائيل يقاتلون العمالقة ، وكان ملك العمالقة
جالوت ، وأنهم ظهروا على بنى إسرائيل فضربوا عليهم الجزية ، وأخذوا توراتهم ،
فكانت بنو إسرائيل يسألون الله أن يبعث لهم نبياً يقاتلون معه ، وكان سبب
النبوة قد هلكوا ، فلم يبق منهم إلا امرأة حبلى فأخذوها فحبسوها في بيت ،
رهبة أن تلد جارية فتبذله بغلام ، لما ترى من رغبة بنى إسرائيل في ولدها ،
فجعلت المرأة تدعو الله أن يرزقها غلاماً ، فولدت غلاماً فسمته سمعون ^(٤) ،
تقول : الله سمع دعائي . فكبر الغلام ، فأسلمته يتعلم التوراة في بيت المقدس ،
وكفله شيخ من علمائهم ، وتبناه ، فلما بلغ الغلام أن يبعثه الله نبياً ، أتاه
جبريل والغلام نائم إلى جنب الشيخ ، وكان لا يأمن ^(٥) عليه أحداً غيره فدعاه
بلحن الشيخ : يا شمويل ، فقام الغلام فزعاً إلى الشيخ ، فقال : يا أبتاه ،

(١) س ، ن : « وعلبوهم » .

(٢) كذا في ا ، ح ، س ، وفي ط : « بقية » .

(٣) كذا في ا ، ح ، س ، وفي ط : « رغبوا » .

(٤) كذا في ا ، ح ، س ، وفي ط : « سمعون » .

(٥) كذا في ا ، وفي ط : « لا يمتن »

دعوتى! فكره الشيخ أن يقول: لا فيفزع الغلام، فقال: يا بنى، ارجع فم، فرجع الغلام فنام. ثم دعاه الثانية فلباه^(١) الغلام أيضاً، فقال: دعوتى! فقال ارجع فم، فإن دعوتك الثالثة فلا تجبى، فلما كانت الثالثة ظهر له جبرئيل عليه السلام فقال: اذهب إلى قومك فبلّغهم رسالة ربك، فإن الله قد بعثك فيهم نبياً. فلما أتاهم كذبوه وقالوا: استعجلت بالنبوة ولم يالك^(٢) وقالوا: إن كنت صادقاً فابعث لنا ملكاً يقاتل في سبيل الله، آية من نبوتك، قال لهم سمعون: عسى إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا^(٣).

قالوا وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا بأداء الجزية، فدعا الله فأتى بعضاً، تكون مقداراً على طول الرجل الذى يبعث فيهم ملكاً، فقال: إن صاحبكم يكون طوله هذه العصا، فقاسوا أنفسهم بها، فلم يكونوا مثلها، وكان طالوت رجلاً سقاءً يستقى على حمار له، فضل حماره، فانطلق يطلبه في الطريق، فلما رأوه دعوه فقاسوه بها فكان مثلها، وقال لهم نبينهم: ﴿إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا﴾^(٤) قال القوم: ما كنت قط أكذب منك الساعة، ونحن من سببنا المملكة، وليس هو من سببنا المملكة، ولم يؤت أيضاً سعة من المال فنتبعه لذلك، فقال النبي: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾^(٤)، فقالوا: فإن كنت صادقاً فأتنا بآية أن هذا ملك، قال: ﴿إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ﴾^(٥). والسكينة طيست من ذهب يغسل فيها قلوب الأنبياء، أعطاه الله موسى، وفيها وضع الألواح، وكانت الألواح—فيا بلغنا—من در وياقوت وزبرجد، وأما البقية فإنها عصا موسى ورؤضة الألواح، فأصبح التابوت وما فيه في دار

٥٥٠/١

(١) ط: «فأناه»، وما أثبتته من أ.

(٢) كذا في التفسير، وفي ط: «ولم يالك».

(٣) إلى هنا ينتهى الخبر في التفسير ٥: ٢٩٨، ٢٩٩.

(٤) سورة البقرة: ٢٤٧، والخبر في التفسير ٥: ٣١٩. (٥) سورة البقرة: ٢٤٨.

طالوت ، فآمنوا بنبوة سمعون ، وسلّموا الملك لطالوت .

حدثنا القاسم ، قال : حدثنا الحسين ، قال : حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، قال : قال ابن عباس : جاءت الملائكة بالتابوت تحمله بين السماء والأرض ، وهم ينظرون إليه حتى وضعته عند طالوت .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد : نزلت الملائكة بالتابوت نهاراً ينظرون إليه عياناً ، حتى وضعوه بين أظهرهم ، قال : فأقروا غير راضين ، وخرجوا ساخطين .

رجع الحديث إلى حديث السدي . فخرجوا معه وهم ثمانون ألفاً ، وكان جالوت من أعظم الناس وأشدّهم بأساً ، يخرج (١) يسير بين يدي الجند ، ولا يجتمع إليه أصحابه حتى يهزم هو من لقي ، فلما خرجوا قال لهم طالوت : ﴿ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي ﴾ (٢) وهو نهر فلسطين ، فشربوا منه هيبةً من جالوت ، فعبر معه منهم أربعة آلاف ورجع ستة وسبعون ألفاً ، فمن شرب منه عطش ، ومن لم يشرب منه إلا غرفة روى ، فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه ، فنظروا إلى جالوت رجعوا أيضاً وقالوا: ﴿ لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ ﴾ ، الذين يستيقنون ﴿ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ (٣) . فرجع عنه أيضاً ثلاثة آلاف وسبعمائة وبضعة وثمانون ، وخلص في ثلثمائة وتسعة (٣) عشر عدة أهل بدر .

حدثني المثني ، قال ، حدثنا إسحاق بن الحجاج ، قال : حدثنا إسماعيل ابن عبد الكريم ، قال : حدثني عبد الصمد بن معقل : أنه سمع وهب بن منبه يقول : كان لعيلي الذي ربي شمویل ابنان شابان ، أحدهما في القربان

(١) كذا في ا ، وفي ط : « فخرج » .

(٢) سورة البقرة : ٢٤٩ .

(٣) في ا ، : « بضعة » .

شيئاً لم يكن فيه كان مسوّط القربان الذي كانوا يسوطونه به كلابسين ، فما أخرجوا كان للكاهن الذي يسوطه ، فجعله ابناه كلابيب ، وكانا إذا جاءت النساء يصلين في القدس يتشبثان بهن . فبينما أشمويل نائم قبل البيت الذي كان ينام فيه عيلى إذ سمع صوتاً يقول : أشمويل ! فوثب إلى عيلى فقال : لبيك ، فقال : مالك دعوتنى ؟ قال : لا ! ارجع ، فم . فنام ، ثم سمع صوتاً آخر يقول : أشمويل ! فوثب إلى عيلى أيضاً ، فقال : لبيك ؛ مالك دعوتنى ؟ فقال : لم أفعل ، ارجع فم ، فإن سمعت شيئاً فقل : « لبيك » مكانك ، « مررتى فافعل » ، فرجع فنام فسمع صوتاً أيضاً يقول : أشمويل ، فقال : لبيك ، أنا هذا فرنى أفعل ، قال : انطلق إلى عيلى ، فقل له : منعه حبّ الولد من أن يزجر ابنيه أن يحدثا في قدسى وقربانى ، وأن يعصيانى ، فلا بزعن منه الكهانة ومن ولده ، ولأهلكته وإياهما ، فلما أصبح سأله عيلى فأخبره ، ففزع لذلك فزعاً شديداً ، فسار إليهم عدوٌّ ممن حوله فأمر ابنيه أن يخرجوا بالناس ويقاتلا ذلك العدو ، فخرجوا وأخرجوا معهم التابوت الذى فيه الألواح وعصا موسى لينتصروا به ^(١) . فلما تهيئوا للقتال هم وعدوهم جعل عيلى يتوقع الخبر : ماذا صنعوا ؟ فجاءه رجل يخبره ^(٢) وهو قاعد على كرسيه : أن ابنيك قد قتل ، وأن الناس قد انهزموا ، قال : فما فعل التابوت ؟ قال : ذهب به العدو قال فشبهق ووقع على قفاه من كرسيه فمات ، وذهب الذين سببوا التابوت حتى وضعوه في بيت آلهتهم ، وطم صنم يعبدونه ، فوضعوه تحت الصنم والصنم من فوقه ، فأصبح من الغد الصنم تحته ، وهو فوق الصنم ، ثم أخذوه فوضعوه فوقه ، وسمروا قدميه في التابوت ، فأصبح من الغد قد قطعت يد الصنم ورجلاه ، وأصبح ملقى تحت التابوت ، فقال بعضهم لبعض : أليس ^(٣) قد علمتم أن إله بنى إسرائيل لا يقوم له شيء ! فأخرجوه من بيت آلهتكم . فأخرجوا التابوت فوضعوه في ناحية من قريتهم ، فأخذ أهل تلك الناحية التى وضعوا فيها التابوت وجع في أعناقهم ، فقالوا : ما هذا ؟ فقالت لهم جارية كانت عندهم من سنى بنى إسرائيل : لا تزالون

(١) س : « بها » ، التفسير : « لينصروا به » .

(٢) ل ن : « فخبره » .

(٣) ن : « ألسم » .

تروُن ما تكرهون ! ما كان هذا التابوت فيكم ، فأخرجوه من قريبتكم . قالوا : ٥٥٣/١
كذبت ، قالت : إن آية ذلك أن تأتوا ببقرتين ، لهما أولاد لم يوضع عليهما
نيرٌ قط ، ثم تضعوا وراءهما العجل ، ثم تضعوا التابوت على العجل وتسيروهما
وتحسبوا أولادهما ، فإيهما تنطلقان به مدعتين ، حتى إذا خرجتا من أرضكم
ووقعتا في أدنى أرض بني إسرائيل كسرتا نيرهما ، وأقبلتا إلى أولادهما ،
ففعلا ذلك ، فلما خرجتا من أرضهم ، ووقعتا^(١) في أدنى أرض بني إسرائيل ،
كسرتا نيرهما وأقبلتا إلى أولادهما ، ووضعتهما في خربة فيها حصاد من
بني إسرائيل ، ففزع إليه بنو إسرائيل ، وأقبلوا إليه فجعل لا يدنو منه^(٢)
أحد لإمات ، فقال لهم نبيهم أشمويل اعترضوا^(٣) ، فن أنس من نفسه قوة
فأيدن منه ، فعرضوا عليه الناس ، فلم يقيد أحد على أن يدنو منه ؛ إلا
رجلان من بني إسرائيل ، أذن لهما بأن يحملاه إلى بيت أمهما ، وهي أرملة ،
فكان في بيت أمهما ، حتى ملك طالوت ، فصلح أمر بني إسرائيل مع
أشمويل^(٤) . فقالت بنو إسرائيل : لأشمويل : ابعث لنا ملكا يقاتل في سبيل
الله ، قال : قد كفاكم الله القتال ، قالوا إنا نتخوف من حوانا ، فيكون لنا
ملك نفزع إليه ، فأوحى الله إلى أشمويل : أن ابعث لهم طالوت ملكا وادهنه
بدهن القدس ، فضلت حمر لأنى طالوت ، فأرسله وغلاما له يطلبانها فجاء
إلى أشمويل يسألانه عنها ، فقال إن الله قد بعثك ملكا على بني إسرائيل ،
٥٥٤/١ قال : أنا ! قال : نعم ، قال أو ما علمت أن سيطي أدنى أسباط
بني إسرائيل ! قال : بلى ، قال . أفأعلمت أن قبيلتي أدنى قبائل سيطي !
قال : بلى ، قال : أما علمت أن بيتي أدنى بيوت قبيلتي ؟ قال : بلى ، قال : فبآية آية ؟
قال : بآية أنك ترجع وقد وجد أبوك حمره ، وإذا كنت في مكان كذا وكذا
نزل عليك الوحي . فدهنه بدهن القدس ، وقال لبني إسرائيل : ﴿ إن الله قد
بعث لكم طالوت ملكا قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق

(١) ن : « ووضعتاه » .

(٢) ن : « إليه » .

(٣) كذا في ١ ، ن والتفسير ، وفي ط : « أعرضوا » .

(٤) إل هنا ، الخبر في التفسير ٥ : ٣١٨ - ٣٢٠ .

بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتِ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ
وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ (١).

رجع الحديث إلى حديث السدي. ﴿وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا
رَبَّنَا أفرغ علينا صبراً﴾ (٢) فعبر يومئذ أبو داود فيمن عبر في ثلاثة عشر
ابناً له ، وكان داود أصغر بنيه وإنه أتاه ذات يوم فقال : يا أبتاه ، ما أرى
بقد آفتى شيئاً إلا صرعته ، قال : أبشر يا بني ، إن الله قد جعل رزقك في
قد آفتك ، ثم أتاه مرة أخرى فقال : يا أبتاه لقد دخلت بين الجبال فوجدت
أسداً رابضاً فركبت عليه وأخذت بأذنيه فلم يهجنى ، فقال : أبشر يا بني ،
فإن هذا خير يعطيكه الله ، ثم أتاه يوماً آخر ، فقال : يا أبتاه إنى لأمشى
بين الجبال فأسبح فلا يبقى جبل إلا سبّح معي ، فقال : أبشر يا بني ، فإن
هذا خير أعطاكه الله— وكان داود راعياً ، وكان أبوه خلفه يأتي إلى أبيه وإلى
إخوته بالطعام — فأتى النبي عليه السلام بقرن فيه دهن وتنور من حديد ،
فبعث به إلى طالوت ، قال : إن صاحبكم الذي يقتل جالوت يوضع هذا القرن
على رأسه ، فيغلى حتى يدّهن منه ولا يسيل على وجهه ، ويكون على رأسه
كهية الإكليل ، ويدخل في هذا التنور فيملاؤه . فدعا طالوت بني إسرائيل ،
فجرّبهم به فلم يوافقهم منهم أحد ، فلما فرغوا قال طالوت لأبي داود : هل
بقى لك ولد لم يشهدنا ؟ قال : نعم ، بقى ابني داود ، وهو يأتينا بطعام ، فلما
أتاه داود مرّ في الطريق بثلاثة أحجار فكلّمه وقلن له : خذنا يا داود تقتل بنا
جالوت ، قال : فأخذهنّ وجعلهن في مخلاته ، وكان طالوت قد قال : من
قتل جالوت زوجته ابنتي ، وأجريت خاتمه في ملكي ، فلما جاء داود وضعوا
القرن على رأسه ، فغلى حتى ادّهن منه ولبس التنور فملاؤه ، وكان رجلاً مسقماً
مصفراً ، ولم يلبسه أحد إلا تقلقل فيه ، فلما لبسه داود تضايق التنور عليه
حتى تنفض ، ثم مشى إلى جالوت ، وكان جالوت من أجسّم الناس وأشدّهم ،

٥٥٥/١

(١) سورة البقرة : ٢٤٧ ، والخبر في التفسير ٥ : ٣٠٨ ، ٣٠٩

(٢) سورة البقرة : ٢٥٠ .

فلما نظر إلى داود قُدْفَ في قلبه الرعب منه ، فقال له : يا فتى ، ارجع فإني أرحمك أن أقتلك ، فقال داود : لا بل أنا أقتلك . فأخرج الحجارة فوضعها في القَدَافَة ، كلما رفع منها حجرا سماه ، فقال : هذا باسم أبي إبراهيم ، والثاني باسم أبي إسحاق ، والثالث باسم أبي إسرائيل ، ثم أدار القَدَافَة فعدت الأحجار حجراً واحداً ، ثم أرسله فصكَّ به بين عيني جالوت فنسقت رأسه ، ثم قتله ؛ فلم تزل تقتل كلَّ إنسان تصيبه تنفذ فيه ، حتى لم يكن بجياهما أحد ، فهزمهم عند ذلك ، وقتل داود جالوت ، ورجع طالوت فأنكح داود ابنته ، وأجرى خاتمه في ملكه ، قال الناس إلى داود وأحبوه .

٥٥٦/١

فلما رأى ذلك طالوت وجدَّ في نفسه وحسده ، وأراد قتله ، فعلم داود أنه يريد به بذلك^(١) ، فسجى^(٢) له زقَّ خمر في مضعه ، فدخل طالوت إلى منام داود وقد هرب داود ، فضرب الزقَّ ضربة فخرقه ، فسالت^(٣) الخمر منه ، ف وقعت قطرة من خمر^(٤) في فيه ، فقال : يرحم الله داود ، ما كان أكثر شربه للخمر ! ثم إن داود أتاه من القابلة في بيته وهو نائم ، فوضع سهمين عند رأسه ، وعند رجله وعن يمينه وعن شماله سهمين سهمين ، ثم نزل . فلما استيقظ طالوت بصُر بالسهم فعرفها فقال : يرحم الله داود ، هو خير مني ، ظفرت به فقتلته^(٥) وظفرتي فكفت عني ! ثم إنه ركب يوماً فوجده يُمشي في البرية ، وطالوت على فرس ، فقال طالوت : اليوم أقتل داود - وكان داود إذا فرغ لم يدرك - فركض على أثره طالوت ، ففرغ داود ، فاشتدَّ فدخل غاراً ، فأوحى الله إلى العنكبوت فضربت عليه بيتاً ، فلما انتهى طالوت إلى الغار نظر إلى بناء العنكبوت ، فقال : لو كان دخل ها هنا لخرق بيت العنكبوت ، فخيَّل إليه فتركه .

٥٥٧/١

وطعن العلماء على طالوت في شأن داود ، فجعل طالوت لا ينهأ أحد عن داود إلا قتله ، وأغراه الله بالعلماء يقتلهم ، فلم يكن يقدر في بني إسرائيل على عالم يُطبق قتله إلا قتله ، حتى أتى بامرأة تعلم اسم الله الأعظم ، فأمر الحبار^(٦) أن يقتلها ،

(١) س : « يريد ذلك » . (٢) سجي الشيء : غطاه .

(٣) في ا ، ح : « فسالت » والخمر تذكر وتؤنث .

(٤) ط : « الخمر » ، وما أثبتته عن ا ، ح ، س .

(٥) كذا في الأصول ، وفي ابن الأثير : « فأردت قتله » . (٦) كذا في ا ، وفي ط : « الحبار » .

فرحمها الخباز ، وقال : لعلنا نحتاج إلى عالم . فتركها ، فوقع في قلب طالوت التوبة وندم ، وأقبل على البكاء حتى رحمه الناس ، وكان كل ليلة يخرج إلى القبور فيبكي ، وينادي : أنشد الله عبداً علم أن لي توبةً إلا أخبرني بها ! فلما أكثر^(١) عليهم [ليالي^(٢)] ناداه مناد من القبور : أن يا طالوت ، أما ترضى أن قتلنا أحياء حتى تؤذينا أمواتاً ! فازداد بكاء وحزناً ، فرحمه الخباز فكلمه فقال : مالك ؟ فقال : هل تعلم لي في الأرض عالماً أسأله : هل لي من توبة ؟ فقال له الخباز : هل تدري ما مثلك ؟ إنما مثلك مثل ملك نزل قريةً عشاء فصاح الديك ، فتطير منه ، فقال : لا تركوا في القرية ديكاً إلا ذبحتموه ، فلما أراد أن ينام قال : إذا صاح الديك فأيقظونا حتى نُدْرَج^(٣) ، فقالوا له : وهل تركت ديكاً يُسمع صوته ! ولكن هل تركت عالماً في الأرض ! فازداد حزناً وبكاء ، فلما رأى الخباز منه الجِدَّ ، قال : أرايتك إن دلتك على عالم لعلك أن تقتله ! قال : لا ، فتوثق عليه الخباز ، فأخبره أن المرأة العالمة عنده ، قال : انطلقي بي إليها أسألك هل لي من توبة ؟ وكان إنما يعلم ذلك الاسم أهل بيت ؛ إذا فنيت رجالهم علمت النساء ، فقال : إنما إن رأيتك غشبي عليها ، وفزعته منك ، فلما بلغ الباب خلقه خلفه ، ثم دخل عليها الخباز ، فقال لها : أأنت أعظم الناس مئة عليك ؟ أنجيتك من القتل ، وآويتك عندي . قالت : بلى ، قال : فإن لي إليك حاجة ، هذا طالوت يسألك : هل له من توبة ؟ فغشبي عليها من الفسق ، فقال لها : إنه لا يريد قتلك ، ولكن يسألك : هل له من توبة ؟ قالت : لا ، والله ما أعلم لطالوت توبةً ، ولكن هل تعلمون مكان قبر نبي ؟ قالوا : نعم ، هذا قبر يوشع بن نون ، فانطلقت وهما معها إليه ، فدعت ، فخرج يوشع بن نون ينفض رأسه من التراب ، فلما نظر إليهم ثلاثتهم قال : ما لكم ؟ أقامت القيامة ؟ قالت : لا ، ولكن طالوت يسألك : هل له من توبة ؟ قال يوشع : ما أعلم لطالوت من توبة إلا أن يتخلى من ملكه ، ويخرج هو وولده فيقاتلون^(٤) بين يديه في سبيل الله ، حتى إذا قتلوا شداً هو فقطل ؛ فعسى أن يكون

٥٥٨/١

(١) ح ، س : « كثر » . (٢) تكلمة من ا ، ح ، س .

(٣) الإدلاج هنا : السير آخر الليل .

(٤) ن : « يقاتلون » .

ذلك له توبة ، ثم سقط ميتاً في القبر .

ورجع طالوت أحزن ما كان ؛ رهبة^(١) ألا يتابعه ولده ، فبكى حتى سقطت أشفار عينيه ، ونحل جسمه ، فدخل عليه بنوه وهم ثلاثة عشر رجلاً فكلّموه وسألوه عن حاله ، فأخبرهم خبره ، وما قيل له في توبته ، فسألهم أن يغزوا معه ، فجهّزهم فخرجوا معه ، فشدوا بين يديه حتى قتلوا ، ثم شدّ بعدهم هو فقتل ، وملك داود بعد ذلك ، وجعله الله نبياً ، فذلك قوله عز وجل : ﴿وَأَتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ﴾ ؛ قيل : هي النبوة ؛ آتاه نبوة شمعون وملك طالوت .

* * *

واسم طالوت بالسريانية شاول بن قيس بن أبيال^(٢) بن ضرار بن بحدت^(٣) بن أفيح بن آيش^(٤) بن بنيامين بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم^(٥) .
وقال ابن إسحاق : كان النبي الذي بعث لطالوت من قبره حتى أخبره بتوبته اليسع بن أخطوب ؛ حدثنا بذلك ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق .

* * *

وزعم أهل التوراة أن مدة ملك طالوت من أولها إلى أن قتل في الحرب مع ولده كانت أربعين سنة .

(١) ١ ، س : « قط رهبة » .

(٢) ن : « أنيال » .

(٣) ا والتفسير : « يحرب » .

(٤) التفسير : « آيس » .

(٥) التفسير ٥ : ٣٠٨ .

ذكر خبر داود بن إيشي بن عويد بن باعز بن سلمون بن
 نحشون بن عمي نادب بن رام بن حصرون بن فارص بن
 يهوذا بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم

وكان داود عليه السلام^(١) - فيما حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة
 عن ابن إسحاق ، عن بعض أهل العلم ، عن وهب بن منبه - قصيراً أزرق
 قليل الشعر ، طاهر القلب نقيته .

حدثني يونس بن عبد الأعلى ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : حدثني
 ابن زيد في قول الله : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ
 حَدَرَ الْمَوْتَ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴾^(٢) قال : أوحى الله
 إلى نبيهم أن في ولد فلان رجلاً يقتل الله به جالوت ، ومن علامته هذا القرن
 يضعه على رأسه فيفيض ماء ، فأتاه فقال : إن الله عز وجل أوحى إلى أن في
 ولدك رجلاً يقتل الله به جالوت . فقال : نعم يانبي الله ، قال : فأخرج له
 اثني عشر رجلاً أمثال السواري^(٣) ، وفيهم رجل بارع [عليهم]^(٤) ، فجعل يعرضهم
 على القرن فلا يرى شيئاً ، فيقول لذلك الجسم : ارجع ، فيردده عليه ، فأوحى الله إليه :
 إنا لا نأخذ الرجال على صورهم ، ولكننا نأخذهم على صلاح قلوبهم ، قال : يارب ،
 قد زعم أنه ليس له ولد غيره ، فقال : كذب ، فقال : إن ربي قد كذبك ،
 وقال : إن لك ولداً غيرهم . قال : قد صدق يا نبي الله ، إن لي ولداً قصيراً استحيت
 أن يراه الناس فجعلته في الغم ، قال : فأين هو ؟ قال : في شعب كذا
 وكذا ، من جبل كذا وكذا ، فخرج إليه فوجد الوادي قد سال بينه وبين
 البقعة التي كان يربح^(٥) إليها . قال : ووجده يحمل شاتين شاتين ، يُجيزُ بهما
 السيل ولا يخوض بهما السيل . فلما رآه قال : هذا هو ، لا شك فيه ، هذا

٥٦٠/١

(١) ١ : « وكان داود رجلاً » . (٢) سورة البقرة ٢٤٣ - ٢٤٦ .

(٣) السواري : الأعمدة ، جمع سارية . (٤) تكلمة من ا والتفسير ، والبارع : الذي

يفوق أصحابه في العلم وغيره . (٥) أراح الغنم : ردها إلى مراحيها .

يرحم البهائم ، فهو بالناس أرحم ! قال : فوضع القرن على رأسه ففاض (١) .

حدثني المثني ، قال : حدثنا إسحاق ، قال ، حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم ، قال : حدثني عبد الصمد بن معقل ، عن وهب بن منبه قال : ٥٦١/١
لما سلمت بنو إسرائيل الملكَ لطالوت ، أوحى الله إلى نبي بني إسرائيل : أن قل لطالوت : فليغزُ أهلَ مديَن ، فلا (٢) يترك فيها حياً إلا قتله ، فإن سَأظهرُهُ عليهم ، فخرج بالناس حتى أتى مدينَ ، فقتل مَنْ كان فيها ، إلا ملكهم فإنه أسره ، وساق مواشيهم ، فأوحى الله إلى أشمويل : ألا تعجبُ من طالوت إذ أمرته بأمرى فاختل (٣) فيه ، فجاء بملكهم أسيراً ، وساق مواشيهم ! فآله فقل له : لأنزعنَّ الملك من بيته ، ثم لا يعود فيه إلى يوم القيامة ، فإنني إنما أكرمُ مَنْ أطاعني ، وأهينُ مَنْ هان عليه أمرى . فليقبه فقال له : ما صنعت ! لم جئت بملكهم أسيراً ، ولم سقت مواشيهم ؟ قال : إنما سقت المواشي لأقربها (٤) ، قال له أشمويل : إن الله قد نزع من بيتك الملك ثم لا يعود فيه إلى يوم القيامة ، فأوحى الله إلى أشمويل : انطلق إلى إيشى فيعرض عليك بنيه ، فادهنُ الذي أمرك بدهنُ القدس ، يكنُ ملكاً على بني إسرائيل . فانطلق حتى أتى إيشى ، فقال : اعرضْ عليّ بنيك ، فدعا إيشى أكبرَ ولده ، فأقبل رجل جسم حسنُ المنظر ، فلما نظر إليه أشمويل أعجبه ، فقال : الحمد لله ، إن الله بصير بالعباد ! فأوحى الله إليه : إن عينيك تبصران ما ظهر ، وإني أطلع على ما في القلوب ، ليس بهذا ! فقال : ليس بهذا ، اعرض عليّ غيره . فعرض عليه ستة ، في كل ذلك يقول : ليس بهذا ، اعرض عليّ غيره ، فقال : هل لك من ولدٍ غيرهم ؟ فقال : ٥٦٢/١ بلى (٥) ، لي غلام أمغر (٦) وهو راع في الغنم . قال : أرسل إليه ، فلما أن جاء داود ، جاء غلام أمغر ؛ فدهنه بدهن القدس ، وقال لأبيه : اكتم هذا ،

(١) الخبر في التفسير ٥ : ٣٦٦ - ٣٦٧ على وجه أطول .

(٢) ح ، س : « ولا يترك » . (٣) اختل ، من الختل وهو الفساد ، وفي ا : « فاختر » .

(٤) لأقربها ، أي لأجملها قرباناً .

(٥) ح : « بولي » .

(٦) الأمغر : الأحمر الشعر والجلد .

فإن طالوت لو يطّلع عليه قتله . فسار جالوت في قومه إلى بني إسرائيل فعمسكرو ، وسار طالوت ببني إسرائيل وعمسكرو ، وتهبثوا للقتال ، فأرسل جالوت إلى طالوت : لِمَ يَقتل قومي وقومك ؟ أبرز لي ، أو أبرز لي من شئت ، فإن قتلتك كان الملك لي ، وإن قتلتنى كان الملك لك . فأرسل طالوت في عسكره صائحاً : من يبرز لجالوت ! ثم ذكر قصة طالوت وجالوت وقتل داود إياه ، وما كان من طالوت إلى داود^(١) .

* * *

قال أبو جعفر : وفي هذا الخبر بيان أن داود قد كان الله حوال الملك له قبل قتله جالوت ، وقبل أن يكون من طالوت إليه ما كان من محاولته قتله ، وأما سائر من روينا عنه قولاً في ذلك ، فإنهم قالوا : إنما ملك داود بعد ما قتل طالوت وولده .

وقد حدثنا ابن حميد ، قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق - فيما ذكر لي بعض أهل العلم - عن وهب بن منبّه قال : لما قتل داود جالوت ، وانهمز جندّه قال الناس : قتل داود جالوت وخلع طالوت ، وأقبل الناس على داود مكانه حتى لم يسمع لطالوت بكسر .

قال : ولما اجتمعت بنو إسرائيل على داود أنزل الله عليه الزبور ، وعلمه صنعة الحديد ، وألأته له ، وأمر الجبال والطير أن يسبحن معه إذا سبح ، ولم يعط الله - فيما يذكر - أحداً من خلقه مثل صوته ، كان إذا قرأ الزبور - فيما يذكر - ترنوله الوحوش^(٢) حتى يؤخذ بأعناقها ، وإنها لمصبيخة تسمع لصوته ، وما صنعت الشياطين المزامير والبرابط والصنوج^(٣) إلا على أصناف صوته ، وكان شديد الاجتهاد ، دائب العبادة ، كثير البكاء ، وكان كما وصفه الله عز وجل لنبيه محمد عليه السلام فقال : ﴿ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ﴾

٥٦٣/١

(١) الخبر وبقيته في التفسير ٥ : ٣٥٩ - ٣٦٣ .

(٢) كذا في أ ، ن ، وفي ط : « الوحش » .

(٣) المزامير : جمع مزمار ؛ وهو ما يزم به . والبرابط : جمع بربط ؛ وهو العود .

والصنوج : جمع صنح ؛ وهو آلة بأوتار يضرب بها .

ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ * إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ﴿١﴾ ،
يعنى بذلك ذا القوة .

وقد حدثنا بشر بن معاذ ، قال ، حدثنا يزيد ، قال : حدثنا سعيد ، عن
قتادة : ﴿ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ ، قال : أعطيت قوة في
العبادة ، وفقها في الإسلام . وقد ذُكِرَ (٢) لنا أن داود عليه السلام كان يقوم الليل ويصوم
نصف الدهر (٣) . وكان يحرسه - فيما ذكر - في كل يوم وليلة أربعة آلاف .

حدثني محمد بن الحسين ، قال : حدثنا أحمد بن المفضل ، قال :
حدثنا أسباط ، عن السدي ، في قوله : ﴿ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ ﴾ (٤) ، قال : كان
يحرسه كل يوم وليلة أربعة آلاف .

وذكر أنه تمنى يوماً من الأيام على ربه منزلة آبائه إبراهيم وإسحاق
ويعقوب ، وسأله أن يمتحنه بنحو الذي كان امتحنهم ، ويعطيه من الفضل
نحو الذي كان أعطاهم .

فحدثني محمد بن الحسين ، قال : حدثنا أحمد بن المفضل ، قال :
حدثنا أسباط ، قال : قال السدي : كان داود قد قسم الدهر ثلاثة أيام :
يوماً يقضي فيه بين الناس ، ويوماً يخلو فيه لعبادة ربه ، ويوماً يخلو فيه
لنسائه ، وكان له تسع وتسعون امرأة ، وكان فيما يقرأ من الكتب أنه كان
يجد فيه فضل إبراهيم وإسحاق ويعقوب ، فلما وجد ذلك فيما يقرأ (٥) من الكتب ،
قال : يا رب أرى الخير كله قد ذهب به آباء الذين كانوا قبلي ، فأعطني
مثل ما أعطيتهم ، وافعل بي مثل ما فعلت بهم . قال : فأوحى الله إليه أن
آباءك ابتلوا ببلايا لم تبتل بها ، ابتلى إبراهيم بذبح ابنه ، وابتلى إسحاق
بذهاب بصره ، وابتلى يعقوب بحزنه على ابنه يوسف ، وإنك لم تبتل من ذلك
بشيء . قال : يا رب ابتلني بمثل ما ابتليتهم به ، وأعطني مثل ما أعطيتهم . قال :

(١) سورة ص ١٧ ، ١٨ (٢) كذا في التفسير ، وفي ط : « فذكر » .

(٣) إل هنا الخبر في التفسير ٢٣ : ٨٦ (بولاق) . (٤) سورة ص ٢٠

(٥) ١ : « قرأ » .

فأوحى إليه إنك مبتلي فاحترس^(١). قال: فكث بعد ذلك ما شاء الله أن يمكث إذ جاءه الشيطان قد تمثل في صورة حمامة من ذهب، حتى وقع عند^(٢) رجلتيه وهو قائم يصلتي، قال: فدّ يده ليأخذه فتنحّي فتبعه، فتباعه حتى وقع في كوة، فذهب ليأخذه، فطار من الكوة، فنظر: أين يقع فيبعث^(٣) في أثره، قال: فأبصر امرأة تغتسل على سطح لها، فرأى امرأة من أجمل النساء^(٤) خلقاً، فحانت منها التفاتة فأبصرته، فألقت شعرها فاستترت به، قال: فزاده ذلك فيها رغبة، قال: فسأل عنها فأخبر أن لها زوجاً، وأن زوجها غائب بمسلة كذا وكذا، قال: فبعث إلى صاحب المسلة يأمره أن يبعث أهراباً إلى عدو كذا وكذا. قال: فبعثه ففتح له، قال: وكتب إليه بذلك، فكتب إليه أيضاً: أن ابعثه إلى عدو كذا وكذا، أشد منهم بأساً. قال: فبعثه ففتح له أيضاً، قال: فكتب إلى داود^(٥) بذلك، قال: فكتب إليه أن ابعثه إلى عدو كذا وكذا. قال: فبعثه، قال: فقتل المرّة الثالثة، قال: وتزوج داود امرأته، فلما دخلت عليه لم تلبث عنده إلا يسيراً حتى بعث الله ملكين في صورة إنسيين فطلبوا أن يدخلوا عليه، فوجداه في يوم عبادته، فمنعهما الحرس أن يدخلوا عليه، فتسورا عليه المحراب، قال: فما شعروا وهو يصلتي إذا هوبهما بين يديه جالسين، قال: ففزع منهما، فقالا: لا تخف، إنما نحن خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط، يقول: لا تحيف، (وأهدنا إلى سواء الصراط) إلى عدل القضاء. قال: فصأ على قصتكما، قال: فقال أحدهما: ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَمَجَةً وَلِي نَمَجَةٌ وَاحِدَةٌ﴾^(٦). فهو يريد أن يأخذ نعجتي، فيكمل بها نعاجه مائة، قال: فقال للآخر:

(١) ن: «فاصبر».

(٢) ١: «بين رجلتيه».

(٣) ١: «وقع فتبعه»، وفي ن: «فيتبع أثره».

(٤) ن والتفسير: «الناس».

(٥) ن والتفسير: «إليه».

(٦) سورة ص ٢٢، ٢٣.

ما تقول؟ فقال: إن لي تسعاً وتسعين نعجة، ولأخي هذا نعجة واحدة، فأنا أريد أن آخذها منه، فأكمل بها نعاजी مائة، قال: وهو كاره! قال: وهو كاره، قال: إذآ لا نَدَعُكَ وَذَاكَ، قال: ما أنت على ذلك بقادر! قال: فإن ذهبت تَرُومُ ذلك أو تريد ذلك، ضربنا منك هذا وهذا - وفسر أسباب طَرَفِ الأنفِ والجبهة - فقال: يا داود، أنت أحقُّ أن يُضْرَبَ منك هذا وهذا، حيث لك تسع وتسعون امرأة، ولم يكن لأهريا^(١) إلا امرأة واحدة. فلم تزل به تعرّضه للقتل حتى قُتِلَ، وتزوجت امرأته. قال: فنظر فلم يرَ شيئاً، قال: فعرّف ما قد وقع فيه، وما ابتلي به، قال: فخرّ ساجداً يبكي، قال: فكث يبكي ساجداً أربعين يوماً لا يرفع رأسه إلا لحاجة لا بدّ منها، ثم يقَع ساجداً يبكي، ثم يدعو حتى نبت العُشب من دموع عينيه، قال: فأوحى الله عزّ وجلّ إليه بعد أربعين يوماً: يا داود، ارفع رأسك فقد غفرتُ لك، فقال: يا ربّ، كيف أعلم أنّك قد غفرتَ لي وأنت حكيمٌ عدلٌ لا تحيفُ في القضاء؛ إذا جاء أهريا يومَ القيامة آخذاً رأسه بيمينه أو بشماله تشخّبُ أوداجه^(٢) دماً في قبَلِ عرشك: يقول: يا ربّ، سل هذا فيمّ قتلني! قال: فأوحى الله إليه: إذا كان ذلك دعوتُ أهريا فأستوهبك منه، فيهبك لي فأثيبه بذلك الجنة. قال: ربّ الآن علمت أنّك قد غفرتَ لي، قال: فما استطاع أن يملأ عينيه من السماء حياءً من ربه حتى قبض^(٣).

حدثني علي بن سهل، قال: حدثنا الوليد بن مسلم، عن عبد الرحمن ابن يزيد بن جابر، قال: حدثني عطاء الخراساني، قال: نقّس داود خطيئته في كفّه لكيلا ينساها؛ فكان إذا رآها خفقت يده واضطربت.

* * *

وقد قيل: إن سببَ الحنّة بما امتحن به، أنّ نفسه حدثته أنه يُطيق قطع يوم من الأيام بغير مُقارفة سوء، فكان اليوم الذي عرّض له فيه ما عرض، اليوم الذي ظنّ أنه يقطعه بغير اقرار سوء.

(١) ن: «لأوريا». (٢) تشخّب أوداجه: تسيل دماً.

(٣) الخبر في التفسير ٢٣، ٩٢، ٩٤ (بولاق).

* ذكر من قال ذلك :

حدثنا بشر ، قال : حدثنا يزيد ، قال : حدثنا سعيد ، عن مطر ، عن الحسن ، أن داود بجزأ الدهر أربعة أجزاء : يوماً لِنِسائِه ، ويوماً لعبادته ، ويوماً لقضاء بني إسرائيل ، ويوماً لبني إسرائيل ؛ يذاكرهم ويذاكرونه ، ويُبكيهم ويُبكونه . فلما كان يوم بني إسرائيل ، ذكروا فقالوا : هل يأتي على الإنسان يومٌ لا يصيب فيه ذنباً ! فأضمر داود في نفسه أنه سيُطبق ذلك ، فلما كان يوم عبادته غلّق (١) أبوابه ، وأمر ألاّ يُدخَلَ عليه أحد ، وأكبّ على التوراة ، فبينما هو يقرؤها إذا حمامة من ذهب ، فيها من كل لون حسن ، قد وقعت بين يديه ، فأهوى إليها ليأخذها ، قال : فطارت فوقعت غير بعيد ، من غير أن تؤثسّه من نفسها ، قال : فازال يتبعها حتى أشرف على امرأة تغتسل ، فأعجبه خلقها وحسنها ، فلما رأت ظلّه في الأرض جلّت نفسها بشعرها ، فزاده ذلك أيضاً إعجاباً بها ، وكان قد بعث زوجته على بعض جيوشه ، فكتب إليه أن يسير إلى مكان كذا وكذا (مكان إذا سار إليه لم يرجع) قال : ففعل فأصيب ، فخطبها فترّوجها - قال : وقال قتادة بلغنا أنها أم سليمان - قال : فبينما هو في المحراب إذ تسوّر الملكان عليه ، وكان الحصان إذا أتوه يأتونه من باب المحراب ، ففزع منهم حين تسوّروا المحراب ، فقالوا : ﴿ لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ ﴾ حتى بلغ ﴿ وَلَا تُشِطُّ ﴾ أي ولا تملّ ﴿ وَأَهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ ﴾ أي أعدله وخيره ، ﴿ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً ﴾ - وكان لداود تسع وتسعون امرأة - ﴿ وَإِلَى نَعْجَةٍ وَاحِدَةٍ ﴾ قال : وإنما كان للرجل امرأة واحدة ﴿ فَقَالَ أَكْفَلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴾ ، أي ظلمني وقهرني . ﴿ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْمَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ ﴾ - إلى ﴿ وَظَنَّ دَاوُدُ ﴾ ، فعلم أنما أضمر له ، أي عنتي بذلك ، ﴿ فَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴾ (٢) .

٥٦٨/١

(١) والتفسير : « أغلق » .

(٢) سورة ص ٢٢ - ٢٤ ، والخبر في التفسير ٢٣ : ٩٤ ، ٩٥ (بولاق) .

حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : حدثنا ابن إدريس ، قال : سمعت
 ليثاً يذكر عن مجاهد ، قال : لما أصاب داود الخطيئة ، خَرَّ لهُ ساجداً أربعين
 يوماً ، حتى نبت من دموع عينيه من البقل ما غطى رأسه ، ثم نادى : يا ربَّ
 قريحَ الجبين ، وجمدت العين ! وداود لم يُرْجَع إليه في خطيئته شيء . فنودي :
 أجاجع فتطعم ؟ أم مريض فتشفي ؟ أم مظلوم فينتصر لك ! قال : فنجب
 نَحْبَةً هاج كل شيء كان نبت ، فعند ذلك غُفِرَ له . وكانت خطيئته
 مكتوبة بكفه يقرؤها ، وكان يُؤْتَى بالإناء ليُشرب فلا يشرب إلا ثلثه أو نصفه ،
 وكان يذكر خطيئته فينتحب النَّحْبَةَ تكاد مفاصله يزول بعضها عن (١) بعض ،
 ثم ما يتم شربه حتى يملأ الإناء من دموعه . وكان يقال : إن دمعة داود تعدل دمعة
 الخلائق ، ودمعة آدم تعدل دمعة داود ودمعة الخلائق . قال : وهو يجيء يوم
 القيامة خطيئته مكتوبة بكفه فيقول : ربَّ ذنبي ذنبي قدَّمْتِي ! قال :
 فيقدِّم فلا يأمن ، فيقول : ربَّ أخرتي ، قال : فيؤخر فلا يأمن (٢) .

حدثني يونس بن عبد الأعلى ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرني
 ابن لهيعة ، عن أبي صخر ، عن يزيد الرقاشي ، عن أنس بن مالك يقول (٣) :
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن داودَ النبي عليه السلام حين
 نظر إلى المرأة (٤) فأهيم ، قَطَعَ (٥) على بني إسرائيل بعثاً ، فأوصى صاحب
 البعث ، فقال : إذا حضر العدو فقرب فلاناً بين يدي التابوت ، وكان التابوتُ
 في ذلك الزمان يستنصر به مَنْ قدم بين يدي التابوت لم يرجع حتى يقتل
 أو ينهزم عنه الجيش ، فقُتِلَ زوج المرأة ، ونزل الملكان على داود يقصان عليه
 قصته ، ففطن داوداً فسجد ، فكث أربعين (٦) ليلة ساجداً ، حتى نبت
 الزرع من دموعه على رأسه ، وأكلت الأرض من جبينه ، وهو يقول في سجوده -

(١) ح ، س : « من بعض » .

(٢) الخبر في التفسير ٢٣ : ٩٦ (بولاق)

(٣) أ : « قال » ، وفي التفسير : « سمعه يقول » .

(٤) ط : « مرأة » ؛ وما أثبتته عن التفسير .

(٥) أي أفرد قوماً منهم ، وبمعهم في الغزو ؛ ومنه الحديث : « كان إذا أراد أن يقطع بعثاً ... »

وانظر النهاية لابن الأثير ٣ : ٢٦٤ . (٦) ن : « أربعين يوماً وليلة » .

فلم أحص (١) من الرقاشي إلا هؤلاء الكلمات : رَبُّ زَلَّ داود زلةً أبعد مما بين المشرق والمغرب ! رَبُّ إِنْ لَمْ تَرْحَمْ ضَعُفَ داود ، وتغفر ذنبه جعلت ذنبه حديثاً في الخُلوْف من بعده . فجاءه جبرئيلُ من بعد أربعين ليلة فقال : يا داود ، إنَّ الله قد غفر لك الهمَّ الذي هممتَ به ، فقال داود : قد علمتُ أنَّ الله قادر على أن يغفر لي الهمَّ الذي هممتُ به ، وقد عرفتُ أنَّ الله عدلٌ لا يميل ، فكيف بفلان إذا جاء يوم القيامة ؛ فقال : يا رَبِّ دُمى الذي عند داود ! فقال جبرئيل : ما سألتُ ربَّكَ عن ذلك ، ولئن شئتَ لأفعلنَّ ، قال : نعم ، قال : فخرج جبرئيل وسجد داود ، فكث ما شاء الله ثم نزل ، فقال : قد سألتُ الله يا داود عن الذي أرسلتني فيه فقال : قل له : يا داود ، إنَّ الله يجمعكما يوم القيامة فيقول : هب لي دَمَك الذي عند داود ، فيقول : هو لك يا رَبِّ ، فيقول : فإن لك في الجنة ما شئتَ وما اشتهيت عِوَصاً (٢) .

٥٧٠/١

* * *

ويزعم (٣) أهلُ الكتاب أن داود لم يزل قائماً بالملك بعد طالوت إلى أن كان من أمره وأمر امرأة أوريا ما كان ، فلما واقع ما واقع من الخطيئة اشتغل بالتوبة منها - فيما زعموا - واستخف به بنو إسرائيل ، ووثب عليه ابن له يقال له إيشي ، فدعا إلى نفسه فاجتمع إليه أهلُ الزَّيغ من بني إسرائيل ، قالوا : فلما تاب الله على داود ثابتٌ إليه ثابتة من الناس ، فحارب ابنه حتى هزمه ، ووجهه في طلبه قائداً من قواده ، وتقدّم إليه أن يتوق حتفَه ، ويتلطّف لأسره ، فطلبه القائد وهو منهزم ، فاضطره إلى شجرة فركض فيها - وكان ذا جُمّة - فتعلّق بعض أغصان الشجرة بشعره فحبسه ، ولحقه القائد فقتله مخالفاً لأمر داود ، فحزن داود عليه حزناً شديداً ، وتنكّر للقائد ، وأصاب بني إسرائيل في زمانه طاعون جارف ، فخرج بهم إلى موضع بيت المقدس يدعون الله ويسألونه كشف ذلك البلاء عنهم ، فاستجيب لهم ، فاتخذوا ذلك الموضع مسجداً ، وكان ذلك - فيما قيل - لإحدى عشرة سنة مضت من ملكه . وتوفى قبل أن يستم بناءه ، فأوصى

٥٧١/١

(١) ن ؛ « أحفظ » .

(٢) الخبر في التفسير ٢٣ : ٩٦ (بولاق) .

(٣) ١ : « وزعم » .

إلى سليمان باستمّاه ، وقتل القائد الذي قتل أخاه ، فلما دفنه سليمانُ نفذ لأمره في القائد وقتله ، واستمّ بناء المسجد .

* * *

وقيل في بناء داود ذلك المسجد ما حدثنا محمد بن سهل بن عسكر ، قال : حدثني إسماعيل بن عبد الكريم ، قال : حدثني عبد الصمد بن معقل : أنه سمع وهب بن منبه يقول : إن داودَ أراد أن يعلم عدد بني إسرائيل كم هم ؟ فبعث لذلك عُرْفَاءَ ونقباء ، وأمرهم أن يرفعوا إليه ما بلغ عددُهم ، فعتب الله عليه ذلك ، وقال : قد علمت أني وعدتُ إبراهيم أن أبارك فيه وفي ذريته حتى أجعلهم كعدد نجوم السماء ، وأجعلهم لا يحصى عددُهم ، فأردت أن تعلم عدد ما قلت : إنه لا يحصى عددُهم ، فاخترتوا بين أن أبتليكم بالجوع ثلاث سنين ، أو أسلط عليكم العدو ثلاثة أشهر ، أو الموت ثلاثة أيام ! فاستشار داودُ في ذلك بني إسرائيل فقالوا : ما لنا بالجوع ثلاث سنين صبر ، ولا بالعدو ثلاثة أشهر ، فليس لهم بقية ، فإن كان لا بد فالموت بيده لا بيد غيره . فذكر وهب بن منبه أنه مات منهم في ساعة من نهار ألف كبيرة ، لا يدري ما عددهم ، فلما رأى ذلك داود ، شقّ عليه ما بلغه من كثرة الموت ، ففتبّل إلى الله ودعاه فقال : يا ربّ ، أنا آكلُ الحمّاض^(١) وبنو إسرائيل يضرّسون ! أنا طلبتُ ذلك فأمرتُ به بني إسرائيل ، فما كان من شيء في^(٢) واعفُ عن بني إسرائيل . فاستجاب الله له ورفع عنهم الموت ، فرأى داود الملائكة سألين سيوفهم يغمسونها ، يرتقون في سلّم من ذهب من الصخرة إلى السماء ، فقال داود : هذا مكان ينبغي أن يُبنى فيه مسجد ، فأراد داود أن يأخذ في بنائه ، فأوحى الله إليه أن هذا بيت مقدّس ، وأنتك قد صبغت يديك في الدماء ، فلست ببانيه ، ولكن ابن لك أملاكه بعدك أسميه^(٣) سليمان ، أسلمه من الدماء .

فلما ملك سليمان بناءه وشرّفه ، وكان عمر داود — فيما وردت به الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم — مائة سنة .

وأما بعض أهل الكتب ، فإنه زعم أن عمره كان سبعاً وسبعين سنة ، وأن مدّة ملكه كانت أربعين سنة .

(١) الحمّاض : ما في جوف الأترجة . (٢) ن : « فو » . (٣) ا : « اسمه » .

ذکر

خبر سليمان بن داود عليهما السلام

ثم ملك سليمان بن داود بعد أبيه داود أمر بني إسرائيل ، وسخر الله له الجن والإنس والطير والريح ، وآتاه مع ذلك النبوة ، وسأل ربه أن يؤتیه ملكا لا ينبغي لأحد من بعده ، فاستجاب [الله] (١) له فأعطاه ذلك .

كان فيما حدثنا ابن حميد، قال : حدثنا سلمة، عن محمد بن إسحاق ، عن بعض أهل العلم، عن وهب بن منبه : إذا خرج من بيته إلى مجلسه عكفت عليه الطير ، وقام له الإنس والجن ، حتى يجلس على سريره (٢) ، وكان - فيما يزعمون - أبيض جسيماً وضيئاً ، كثير الشعر يلبس من الثياب البيضاء ، وكان أبوه في أيام ملكه بعد أن بلغ سليمان مبلغ الرجال يشاوره - فيما ذكر - في أموره . وكان من شأنه وشأن أبيه داود الحكم في الغنم التي نفشت في حرث القوم ، الذين قص الله في كتابه خبرهم وخبرهما فقال : ﴿ وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحَكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴾ ففهمناها سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا (٣) .

٥٧٣/١

فحدثنا أبو كريب وهارون بن إدريس الأصم ، قالا : حدثنا المحاربي ، عن أشعث ، عن أبي إسحاق ، عن مرة ، عن ابن مسعود في قوله : ﴿ وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ ﴾ ، قال : كرم قد أنبتت عناقيده فأفسدته ، قال : فقضى داود بالغنم لصاحب الكرم ، فقال سليمان : غير هذا يا نبي الله ؟ قال : وما ذلك ؟ قال : تدفع الكرم إلى صاحب الغنم فيقوم عليه حتى يعود كما كان ، وتدفع الغنم إلى صاحب الكرم فيصيب منها ، حتى إذا كان الكرم كما كان ، دفعت الكرم إلى

(١) تكله من ا . (٢) ن : « جلس مجلسه » . (٣) سورة الأنبياء ٧٨ ، ٧٩

صاحبه ، ودفعت الغنم إلى صاحبها . فذلك قوله : ﴿ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ ﴾ . ٥٧٤/١
 وكان رجلاً غزّاء لا يكاد يقعد عن الغزو ، وكان لا يسمع بملك في ناحية
 من الأرض إلا أناه حتى يدّ له . وكان فيما حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ،
 عن ابن إسحاق - فيما يزعمون - إذا أراد الغزو أمر بعسكره فضرب له بخشب ،
 ثم نصب له على الخشب ، ثم حمل عليه الناس والدواب وآلة الحرب كلها ، حتى
 إذا حمل معه ما يريد ، أمر العاصف من الريح فدخلت تحت ذلك الخشب ،
 فاحتلمته حتى إذا استقلت به أمر الرّخاء فرّ به شهراً في رَوْحته ، وشهراً في
 غدوته إلى حيث أراد . يقول الله عز وجل : ﴿ فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِ رُخَاءٍ حَيْثُ أَصَابَ ﴾ (٢) ، أى حيث أراد ، وقال الله : ﴿ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ
 غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَّاحُهَا شَهْرٌ ﴾ (٣) .

قال : وذكر لى أن منزلاً بناحية دجلة مكتوب فيه : كتاب كتبه بعض
 أصحاب (٤) سليمان ، إما من الجن ، وإما من الإنس : « نحن نزلناه وما بنيناها ،
 ومبيناً وجدناه ، غدونا من إصطخر فقلنا ه (٥) ، ونحن راثعون منه إن شاء الله ،
 فباتون (٦) بالشام (٧) . »

قال : وكان - فيما بلغني - تمرّ بعسكره الريح ، والرّخاء (٨) تهوى به إلى ما أراد ،
 وإنها لتمرّ بالمرزعة فما تحرّكها .

وقد حدثنا القاسم بن الحسن ، قال : حدثني الحسين ، قال : حدثني
 حجاج ، عن أبي معشر ، عن محمد بن كعب القرظي ، قال : بلغنا أن سليمان
 كان عسكره مائة فرسخ ، خمسة وعشرون منها للإنس ، وخمسة وعشرون للجن ،
 وخمسة وعشرون للوحش ، وخمسة وعشرون للطير ، وكان له ألف بيت من
 قوارير على الخشب ، فيها ثلثمائة صريحة ، وسبعمائة سرّية ، فأمر الريح العاصف

(١) الخبر في التفسير ١٧ : ٣٨ (بولاق) (٢) سورة ص ٣٦

(٣) سورة سبأ ١٢ (٤) ا والتفسير : « صحابة » .

(٥) ا : « فقلنا ه » . (٦) ا ، ن : « فأتون » .

(٧) الخبر في التفسير ٢٢ : ٤٨ (بولاق) . (٨) الرخاء : الريح اللينة .

فرفعت^(١) وأمر الرخاء فسيّرت^(١) ، فأوحى الله إليه وهو يسير بين السماء والأرض :
 أنى قد زدتُ في ملكك ، أنه لا يتكلم أحدٌ من الخلائق إلا جاءت به الريح
 وأخبرتكَ .

حدثني أبو السائب ، قال : حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن
 المنهال بن عمرو ، عن سعيد بن جبّير ، عن ابن عباس ، قال : كان سليمان
 ابن داود يوضع له ستائة كرسى ، ثم يجيء أشرافُ الإنس فيجلسون مما يليه ، ثم
 يجيء أشرافُ الجن فيجلسون مما يلي الإنس ، قال : ثم يدعوا الطير فتظلمهم ،
 ثم يدعوا الريح فتحملهم ، قال : فتسير في الغداة الواحدة مسيرة شهر .

٥٧٦/١

(١) كذا في أ ؛ وفي ط : « فرفته » .

ذكر

ما انتهى إلينا من مغازي سليمان عليه السلام

فمن ذلك غزوته التي راسل فيها بلقيس - وهي فيما يقول أهل الأنساب -
 يلمقة^(١) ابنة الیشرح - ويقول بعضهم : ابنة أبي شرح ، ويقول بعضهم : ابنة
 ذي شرح - بن ذي جدان بن أبي شرح بن الحارث بن قيس بن صيفي بن سبأ
 ابن يشجب بن يعرب بن قحطان . ثم صارت إليه سلمياً بغير حرب ولا قتال .
 وكان سبب مراسلته إياها - فيما ذكر - أنه فقَد الهدهد يوماً في مسيرٍ كان يسيره ،
 واحتاج إلى الماء فلم يعلم مَنْ حضره بَعْدَهُ ، وقيل له علم ذلك عند الهدهد ، فسأل
 عن الهدهد فلم يجده . وقال بعضهم : بل إنما سأل سليمان عن الهدهد لإخلاقه بالنبوة .
 فكان من حديثه وحديث مسيره ذلك وحديث بلقيس ، ما حدثني العباس
 ابن الوليد الآملي ، قال : حدثنا علي بن عاصم ، قال : حدثنا عطاء بن السائب ،
 قال : حدثني مجاهد ، عن ابن عباس ، قال : كان سليمان بن داود إذا سافر
 أو أراد سفراً قَعَدَ على سريره ، ووضعت الكراسي يميناً وشمالاً ، فيأذن
 للإنس ، ثم يأذن للجن عليه بعد الإنس ، فيكونون خلف الإنس ، ثم يأذن
 للشياطين بعد الجن فيكونون خلف الجن ، ثم يرسل إلى الطير فتظلمهم من
 فوقهم ، ثم يرسل إلى الريح فتحملهم وهو على سريره ، والناس على الكراسي
 فتسير بهم ، غدوها شهر ورواحها شهر ، رخاء حيث أصاب ، ليس بالعاصف
 ولا اللين ، وسطا بين ذلك . فبينما سليمان يسير - وكان سليمان اختار من كل
 طير طيراً ، فجعله رأس تلك الطير ، فإذا أراد أن يسأل شيئاً من تلك الطير
 عن شيء سأل رأسها - فبينما سليمان يسير إذ نزل مفازة فسأل عن بُعد الماء ها هنا ،
 فقال الإنس : لا ندري ، فسأل الجن فقالوا : لا ندري ، فسأل الشياطين ،
 فقالوا : لا ندري ، فغضب سليمان فقال : لا أبرح حتى أعلم كم بُعد مسافة
 الماء ها هنا ! قال : فقالت له الشياطين : يا رسول الله لا تغضب ، فإن يك
 شيئاً يعلم فالهدهد يعلمه ، فقال^(٢) سليمان : على بالهدهد ، فلم يوجد ، فغضب

(١) ح : « بلعمه » ، ا ، س : « بلقمة » . (٢) ط : « قال »

سليمان فقال : ﴿ مَا لِي لَا أَرَى الْهَدْدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ . لَأَعَذِّبَنَّ
عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لِيَأْتِنِي بِسُلْطَانَ مُبِينٍ ﴾ (١) ، يقول : بعدر
مبين [ليم] غاب عن مسيرى هذا ؟ وكان عقابه للطير أن ينتف ريشه ويشمسه
فلا يستطيع أن يطير ، ويكون من هوام الأرض إن أراد ذلك ، أو يذبحه ،
فكان ذلك عذابه .

قال : ومرّ الهدهد على قصر بلقيس ، فرأى بستاناً لها خلف قصرها ، قال
إلى الحضرة فوقع عليها ، فإذا هو بهدهد لها في البستان ، فقال هدهد سليمان :
٥٧٨/١ أين أنت عن سليمان ؟ وما تصنعها هنا ؟ قال له هدهد بلقيس : ومن سليمان ؟
فقال : بعث الله رجلاً يقال له سليمان رسولاً ، وسخر له الريح والجن والإنس
والطير . قال : فقال له هدهد بلقيس : أى شيء تقول ! قال : أقول لك
ما تسمع ، قال : إن هذا لعجب ، وأعجب من ذلك أن كثرة هؤلاء القوم
تملكهم امرأة ، ﴿ أوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم ﴾ ، جعلوا الشكر
لله أن يسجدوا للشمس من دون الله . قال : وذكر الهدهد سليمان فنهض عنه ،
فلما انتهى إلى العسكر تلقته الطير وقالوا : توعدك رسول الله ، فأخبروه بما
قال . قال : وكان عذاب سليمان للطير أن ينتف ريشه ويشمسه فلا يطير أبداً ،
فيصير من هوام الأرض ، أو يذبحه فلا يكون له نسل أبداً . قال : فقال الهدهد :
أو ما استثنى رسول الله ؟ قالوا : بل قال : أو ليأتيني بعدر مبين ، قال :
فلما أتى سليمان ، قال : ما غيبك عن مسيرى ؟ قال : ﴿ أحطت بما لم
تُحِطُ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ ﴾ حتى بلغ ﴿ فَأَنْظِرْ مَاذَا يَرَجُونَ ﴾ (١) .
قال : فاعتل له بشيء ، وأخبره عن بلقيس وقومها ما أخبره الهدهد ، فقال
له سليمان : قد اعتلت ، ﴿ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ . اذْهَبْ
بِكِتَابِي هَذَا فَالِقَهُ لِيهِمْ ﴾ (٢) ، قال : فوافقها وهي في قصرها ، فألقى إليها
٥٧٩/١

(١) سورة النمل ٢٠ ، ٢١

(٢) سورة النمل ٢٣ - ٢٨

الكتاب فسقط في حجرها أنه كتاب كريم، وأشفقت منه، فأخذته وألقت عليه ثيابها، وأمرت بسريرها فأخرج، فخرجت فقعدت عليه، ونادت في قومها؛ فقالت لهم: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَى كِتَابٍ كَرِيمٍ * إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * أَلَا تَعْلَمُونَ عَلَيَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمِينَ﴾ (١) ولم أكن لأقطع أمراً حتى تشهدون، ﴿قَالُوا نَحْنُ أَوْلُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ﴾ - إلى - ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ﴾ (٢)، فإن قبلها فهذا ملك من ملوك الدنيا وأنا أعز منه وأقوى، وإن لم يقبلها فهذا شيء من الله.

فلما جاء سليمان الهدية قال لهم سليمان: ﴿أَتَمِدُّونَ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ﴾ - إلى قوله: ﴿وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ (٣)، يقول: وهم غير محمودين. قال: بعثت إليه بخرزة غير مثقوبة، فقالت: انقب هذه، قال: فسأل سليمان الإنس فلم يكن عندهم علم ذلك، ثم سأل الجن فلم يكن عندهم علم ذلك، قال: فسأل الشياطين، فقالوا: ترسل إلى الأرضة، فجاءت الأرضة فأخذت شعرة في فيها فدخلت فيها فنقبتها بعد حين، فلما رجع إليها رسولها (٤) خرجت فزعة في أول النهار من قومها وتبعها قومها. قال ابن عباس: وكان معها ألف قبيل.

قال ابن عباس: أهل اليمن يسمون القائد قبيلة، مع كل قبيل عشرة آلاف. قال العباس: قال علي: عشرة آلاف ألف.

قال العباس: قال علي: فأخبرنا حصين بن عبد الرحمن، قال: حدثني عبد الله بن شداد بن الهاد، قال: فأقبلت بلكيس إلى سليمان ومعها ثلثمائة قبيل واثنان عشر قبيلة، مع كل قبيل عشرة آلاف.

قال عطاء، عن مجاهد، عن ابن عباس: وكان سليمان رجلاً مهيباً لا يُبتدأ بشيء حتى يكون هو الذي يُسأل عنه، فخرج يومئذ فجلس على سريره،

(١) سورة النمل ٢٩ - ٣١ (٢) سورة النمل ٣٣ - ٣٥
(٣) سورة النمل ٣٦، ٣٧ (٤) ط: «رسلها»، وما أثبتته عن أ.

فراى رهجاً قريباً منه ، فقال : ما هذا ؟ قالوا : بلقيس يارسول الله ، قال : وقد نزلت منّا بهذا المكان ! قال مجاهد : فوصف لنا ذلك ابن عباس فحزرتّه ما بين الكوفة والحيرة قد فرسخ ، قال : فأقبل على جنوده فقال : ﴿ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرَشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ * قَالَ عَفْرِيْتُ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ ﴿ الذي أنت فيه إلى الحين الذي تقوم إلى غدائك . قال : قال سليمان : مَنْ يَأْتِينِي بِهِ قَبْلَ ذَلِكَ ؟ ﴾ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴿ ، فنظر إليه سليمان ، فلما قطع كلامه ردّ سليمان بصّره على العرش ، فرأى سريرهها قد خرج وبيع من تحت كرسيه ، ﴿ فَلَمَّا رَأَاهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ ﴾ إذ أتاني به قبل أن يرتدّ إلى طرفي ﴿ أَمْ أَكْفُرُ ﴾ إذ جعل مَنْ تَحْتَ يَدِي أَقْدَرَ عَلَى الْحِجْيِ بِهِ مِنِّي . قال : فوضعوا لها عرشها ، قال : فلما جاءت قعدت إلى سليمان ، قيل لها : ﴿ أَهَكَذَا عَرَشُكَ ﴾ ؟ فنظرت إليه فقالت : ﴿ كَأَنَّهُ هُوَ ﴾ ^(١) ! ثم قالت : لقد تركته في حصوني ، وتركت الجنود محيطة به ، فكيف جىء بهذا يا سليمان ! إنى أريد أن أسألك عن شيء فأخبرني ، قال : سألني ، قالت : أخبرني عن ماء رواء ، لا من سماء ولا من أرض - قال : وكان إذا جاء سليمان شيء لا يعلمه بدأ فسأل الإنس عنه ، فإن كان عند الإنس فيه علم وإلاّ سأل الجن ، فإن لم يكن عند الجن علم به سأل الشياطين - قال : فقالت له الشياطين : ما أهون هذا يارسول الله ! مرّ الخليل فلتجبر ثم تملأ الآنية من عرقها ، فقال لها سليمان : عرّق الخليل ، قالت : صدقت . قالت : أخبرني عن لون الرب . قال : قال ابن عباس : فوثب سليمان عن سريره فخرّ ساجداً . قال العباس : قال عليّ : فأخبرني عمرو بن عبّيد ، عن الحسن ، قال : صعق فغشي عليه ، فخرّ عن سريره .

٥٨١/١

٥٨٢/١

ثم رجع ، إلى حديثه قال : فقامت عنه ، وتفرقت عنه جنوده ، وجاءه

الرسول فقال : يا سليمان ، يقول لك ربك : ما شأنك ؟ قال : سألتني عن أمر يكابرني— أو يكابدني— أن أعيدَه ، قال : فإنَّ الله يأمرُك أن تعودَ إلى سريرك فتقعد عليه ، وترسل إليها وإلى مَنْ حضرها من جنودها ، وترسل إلى جميع جنودك الذين حضروا فيدخلوا عليك فتسألها وتسألهم عما سألتك عنه . قال : ففعل ، فلما دخلوا عليه جميعاً ، قال لها : عمَّ سألتني ؟ قالت : سألتك عن ماء رَوَاء ، لا من سماء ولا من أرض ، قال : قلت لك : عرق الخليل ، قالت : صدقت ، قال : وعن أيِّ شيء سألتني ؟ قالت : ما سألتك عن شيء غير هذا . قال : قال لها سليمان ، فلائىِّ شيء خررتُ عن سريري ؟ قالت : قد كان ذلك لشيء لا أدري ما هو— قال العباس : قال عليّ : نسيتُه — قال : فسأل جنودها فقالوا مثل ما قالت ، قال : فسأل جنودَه من الإنس والجنّ والطير وكلّ شيء كان حضره من جنوده ، فقالوا : ما سألتك يا رسول الله إلا عن ماء رَوَاء ، قال — وقد كان قال له الرسول : يقول الله لك : عُدْ إلى مكانك فإنّي قد كفيْتُكمهم — قال : وقال سليمان : للشياطين : ابنوا لى صرْحاً تدخل عليّ فيه بلقيس ، قال : فرجع الشياطين بعضهم إلى بعض ، فقالوا : سليمان رسول الله قد سخرَ الله له ما سخرَ ، وبلقيس مائة سبأ ينكحها ٥٨٣/١ فتلد له (١) غلاماً ، فلا تنفك من العبوديّة أبداً .

قال : وكانت امرأة شعراء (٢) الساقين ، فقالت الشياطين : ابنوا له بنياناً ليرى ذلك منها ، فلا يتر وجهها ، فبنوا له صرحاً من قوارير أخضر ، وجعلوا له طوابيق من قوارير كأنه الماء ، وجعلوا في باطن الطوابيق كلّ شيء يكون من الدوابّ في البحر من السمك وغيره ، ثم أطبقوه ، ثم قالوا لسليمان : ادخل الصرح ، قال : فألتمى لسليمان كرسيّ في أقصى الصرح ، فلما دخله ورأى ما رأى أتى الكرسيّ ، فقعده عليه ، ثم قال : أدخلوا عليّ بلقيس ، فقبل لها : ادخلي الصرح ، فلما ذهبت تدخله رأت صورة السمك وما يكون في الماء من الدوابّ ، فحسبته لُجّة (حسبته ماء) وكشفت عن ساقبيها لتدخل ، وكان شعراً ساقبيها ملتويّاً على ساقبيها ، فلما رآها سليمان ، ناداها— وصرف بصره عنها : إنه صرْح ممرّد من

(١) ح ، س : « فتلد منه » . (٢) ح : « كثيرة شعر الساقين » .

قوارير ، فألقت ثوبها فقالت : ﴿ رَبُّ إِيَّيْ ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (١) قال : فدعا سليمان الإنس فقال : ما أقبح هذا ! ما يُذْهِبُ هَذَا ؟ قالوا : يا رسول الله موسى . قال : المواسي تقطع ساقبي المرأة . قال : ثم دعا الجن فسألهم فقالوا : لا نَدْرِي ، ثم دعا الشياطين فقال : ما يُذْهِبُ هَذَا ؟ قالوا مثل ذلك : الموسى ، فقال : المواسي تقطع ساقبي المرأة . قال : فتلكثوا عليه ، ثم جعلوا له النُورَة - قال ابن عباس : فإنه لأول يوم رُئيت فيه النُورَة - فاستنكحها سليمان .

٥٨٤/١

حدثنا ابن حميد : قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن بعض أهل العلم ، عن وهب ابن منبه ، قال : لما رجعت الرسل إلى بلقيس بما قال سليمان ، قالت : قد والله عرفت ما هذا بملك ، وما لنا به من طاقة ، وما نصنع بمكائرتة شيئاً ، وبعثت إليه أنتى قادمة عليك بملوك قومي حتى أنظر ما أمرك ، وما تدعوا إليه من دينك . ثم أمرت بسرير مملوكها الذي كانت تجلس عليه - وكان من ذهب مفضّص بالياقوت والزبرجد واللؤلؤ - فجعل في سبعة أبيات بعضها في بعض ، ثم أقفلت (٢) على الأبواب ، وكانت (٣) إنما تحخذ منها النساء ، معها سائمة امرأة تحخذ منها . ثم قالت لمن خلفت على سلطانها : احتفظ بما قبلك ، وسرير ملكي فلا يخلص إليه أحد ولا يرينه حتى آتيك . ثم شخصت إلى سليمان في اثني عشر ألف قبيل معها من ملوك اليمن ، تحت يد كل قبيل منهم ألوف كثيرة ، فجعل سليمان يبعث الجن فيأتونه بمسيرها ومنتهاها كل يوم وليلة ، حتى إذا دنت جمّع من عنده من الجن والإنس ممن تحت يديه ، فقال : ﴿ يَا أَيُّهَا الْعَمَلُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ (٤) .

٥٨٥/١

قال : وأسلمت فحسُن إسلامها . قال : فزعم أن سليمان قال لها حين أسلمت وفرغ من أمرها : اختاري رجلاً من قومك أزوجه ، قالت : ومثلي يا نبي الله ينكح الرجال ، وقد كان لي في قومي من الملك والسلطان ما كان لي ! قال : نعم ، إنّه

(١) سورة النمل ٤٤ .

(٢) ن : « أغلقت » .

(٣) ط : « فكانت » ، وما أثبتته عن ا .

(٤) سورة النمل ٣٨ .

لا يكون في الإسلام إلا ذلك ، ولا ينبغي لك أن تُحَرِّمَ ما أحلَّ الله لك ،
 فقالت : زوجني إن كان لا بد ذا تُبَّع^(١) مَلَك هَمْدَان ، فزوجه إياها ، ثم
 رَدَّهَا إلى اليمن ، وسلَّطَ زوجها ذاتُبَّعَ على اليمن ، ودعا زوبعة أميرَ جنِّ
 اليمن فقال : اعمل لذي تبَّع ما استعملك لقومه . قال : فصنع لذي تبَّع
 الصنائع باليمن ، ثم لم يزل بها ملكاً يُعْمَلُ له فيها ما أراد ؛ حتى مات سليمان
 ابن داود عليه السلام .

فلما حال الحول وتبينت الجنِّ موتَ سليمان أقبل رجل منهم ، فسلك
 تهامة حتى اذا كان في جوف اليمن صرخ بأعلى صوته : يا معشرَ الجنِّ ،
 إن الملك سليمان قد مات فارفعوا أيديكم . قال : فعمدت الشياطين إلى حجرين
 عظيمين ، فكتبوا فيهما كتاباً بالمسند : نحن بنينا سَلْحِين^(٢) ، سبعة
 وسبعين خريفاً دائيين ، وبنينا صِرَواحَ ومِراحَ وبيسُنُونَ برحاضة أيديين^(٣) ، وهندة
 وهنيدة ، وسبعة أمجلة بقاعة ، وتلثوم بريئدة ، ولولا صارخ بتهامة ، لتركنا
 بالبون إمارة

قال : وسَلْحِين [صِرَواح] ومِراحَ وبيسُنُونَ وهندة وهنيدة وتلثوم حصون
 كانت باليمن ، عملتها الشياطين لذي تبَّع ، ثم رفعوا أيديهم ، ثم انطلقوا ،
 واتفقوا على ملك ذي تبَّع وملك بلقيس مع ملك سليمان بن داود عليهما السلام .

(١) ط : « بتع » ، وما أثبتته عن ا ومعجم البلدان .

(٢) قال ياقوت : سلحين : حصن عظيم بأرض اليمن كان للثبامة ملوك اليمن . . . قال :
 «وزعموا أن الشياطين بنت لذي تبع ملك همدان حين زوج سليمان بلقيس قصوراً وأبنية وكتب في
 حجر ، وجملته في بعض القصور التي بنتها » .

(٣) اللسان ٦ : ٢١٥ : « بفسالة أيديهم » .

ذكر غزوته أبا زوجته جرادة وخبر الشيطان الذي أخذ خاتمه

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن بعض العلماء ، قال : قال وهب بن منبه : سمع سليمان بمدينة في جزيرة من جزائر البحر ، يقال لها صيدون ، بها ملك عظيم السلطان لم يكن للناس إليه سبيل ، لمكانه في البحر ، وكان الله قد آتى سليمان في ملكه سلطاناً لا يمتنع منه شيء في برّ ولا بحر ، إنما يركب إليه إذا ركب على الريح ، فخرج إلى تلك المدينة تحمله الريح على ظهر الماء ، حتى نزل بها بجنوده من الجن والإنس ، فقتل ملكها واستفأ^(١) ما فيها ، وأصاب فيما أصاب ابنةً لذلك الملك لم ير مثلها حسناً وجمالاً ، فاصطفاها لنفسه ، ودعاها إلى الإسلام فأسلمت على جفاء منها وقلة ثقة ، وأحبها حباً لم يحبه شيئاً من نساءه ، ووقعت نفسه عليها ، فكانت على منزلتها عنده لا يذهب حزنها ، ولا يرقأ دمعها ، فقال لها ، لما رأى ما بها وهو يشقّ عليه [من ذلك]^(٢) ما يرى : ويحك ، ما هذا الحزن الذي لا يذهب ، والدمع الذي لا يرقأ ! قالت : إن أبي أذكره وأذكر ملكه وما كان فيه وما أصابه ، فيحزني ذلك ، قال : فقد أبداك الله [به]^(٣) ملكاً هو أعظم من ملكه ، وسلطاناً هو أعظم من سلطانه ، وهداك للإسلام وهو خير من ذلك كله ، قالت : إن ذلك لكذلك^(٤) ؛ ولكنني إذا ذكرته أصابني ما [قد]^(٥) ترى من الحزن ، فلو أنك أمرت الشياطين ، فصوروا صورة أبي في داري التي أنا فيها ، أراها بكرة وعشيّاً لرجوت أن يذهب ذلك حزني ، وأن يسلى عني بعض ما أجهد في نفسي ، فأمر سليمان الشياطين ، فقال : مثلوا لها صورة أبيها في دارها حتى ما تنكر^(٤) منه شيئاً ، فمثلوه لها حتى نظرت إلى أبيها في نفسه^(٥) ،

٥٨٧/١

٥٨٨/١

(١) كذا في ط ، وفي ا ، س : « استفي » .

(٢) من ا .

(٣) ط : « كذلك » ، وما أثبتته من ا .

(٤) ط : « لا تنكر » وما أثبتته من ا .

(٥) ن : « في هيئته » .

إلا أنه لاروح فيه، فعمدت إليه حين صنعوه لها فأزرتَه وقمصته وعمته وردته
بمثل ثيابه التي كان يلبس، مثل ما كان يكون فيه من هيئة، ثم كانت إذا
خرج سليمان من دارها تغدو عليه في ولائها حتى تسجد له ويسجدن
له، كما كانت تصنع به في ملكه، وتروح كل عشية بمثل ذلك، لا يعلم
سليمان بشيء من ذلك أربعين صباحًا، وبلغ ذلك آصف بن برخيا - وكان
صديقًا، وكان لا يرد عن أبواب سليمان أي ساعة أراد دخول شيء من بيوته
دخل، حاضرًا كان سليمان أو غائبًا - فأتاه فقال: يا نبي الله، كبرت سني،
ودق عظمي، ونفد عمري، وقد حان مني ذهاب (١) ! وقد أحببت أن أقوم
مقامًا قبل الموت أذكر فيه من مضى من أنبياء الله، وأتنبى عليهم بعلمي
فيهم، وأعلم الناس بعض ما كانوا يجهلون من كثير من أمورهم، فقال:
افعل، فجمع له سليمان الناس، فقام فيهم خطيبًا، فذكر من مضى من
أنبياء الله، فأنتى على كل نبي بما فيه، وذكر ما فضله الله به، حتى انتهى
إلى سليمان وذكره، فقال: ما كان أحلمك في صغرك، وأورعك في صغرك،
وأفضلك في صغرك، وأحكم أمرك في صغرك، وأبعدك من كل ما يكسره في
صغرك! ثم انصرف فوجد سليمان في نفسه حتى ملاه غضبًا، فلما دخل سليمان
داره أرسل إليه، فقال: يا آصف، ذكرت من مضى من أنبياء الله فأنتيت
عليهم خيرًا في كل زمانهم، وعلى كل حال من أمرهم، فلما ذكرتني جعلت
تشي على بخير في صغري، وسكت عما سوى ذلك من أمري في كبري،
فما الذي (٢) أحدثت في آخر أمري؟ قال: إن غير الله ليُعبَد في دارك منذ
أربعين صباحًا في هوى امرأة، فقال: في داري! فقال: في دارك، قال:
إنا لله وإنا إليه راجعون! لقد عرفت أنك ما قلت إلا عن شيء بلغك. ثم
رجع سليمان إلى داره فكسر ذلك الصنم، وعاقب تلك المرأة وولائها، ثم
أمر بثياب الطهرة فأتي بها، وهي ثياب لا يغزلها إلا الأبقار، ولا ينسجها إلا

(١) كذا في ا، س، ن، وفي ط: «الذهاب».

(٢) ح: «فاذا ترى أحدثت»، ا: «فاذا الذي أحدثت».

الأبكار ، ولا يغسلها إلا الأبكار ، ولا تمسّها امرأة قد رأت الدم ، فلبسها ثم خرج إلى فلاة من الأرض وحده ، فأمر برماد ففرش له ، ثم أقبل تائباً إلى الله حتى جلس على ذلك الرماد ، فتمعك فيه بشيابه تذللاً لله جلّ وعزّ وتضرّعا إليه ، يبكي ويدعو ويستغفر مما كان في داره، ويقول فيما يقول - فيما ذكر لي والله أعلم : رَبِّ ما ذا ببلاتك عند آل داود أن يعبدوا غيرك ، وأن يُقِرّوا في دورهم وأهاليهم عبادة غيرك ! فلم يزل كذلك يومه حتى أمسى ، يبكي إلى الله ويتضرّع إليه ويستغفره ، ثم رجع إلى داره - وكانت أمّ ولد له يقال لها : الأمانة ، كان إذا دخل مذهبّه ، أو أراد لصابة امرأة من نسائه وضع خاتمته عندها حتى يتطهر^(١) ، وكان لا يمَسّ خاتمته إلا وهو طاهر ، وكان ملكه في خاتمته ، فوضعه يوماً من تلك الأيام عندها كما كان يضعه . ثم دخل مذهبّه ، وأتاها الشيطانُ صاحب البحر - وكان اسمه صخرأ - في صورة سليمان لا تنكر منه شيئاً ، فقال : خاتمي يا أمانة ! فناولته إياه ، فجعلته في يده ، ثم خرج حتى جلس على سرير سليمان ، وعكفت عليه الطير والجن والإنس ، وخرج سليمان فأتى الأمانة ، وقد غيّرت حالته وهيبته عند كل من رآه ، فقال : يا أمانة ، خاتمي ! فقالت : ومن أنت ؟ قال : أنا سليمان بن داود ، فقالت : كذبت ، لست بسليمان بن داود ، وقد جاء سليمان فأخذ خاتمته ، وهو ذاك جالس على سريريه في ملكه . فعرف سليمان أن خطيئته قد أدركته ، فخرج فجعل يقف على الدار من دور بني إسرائيل ، فيقول : أنا سليمان بن داود ، فيحثون عليه التراب ويسبونه ، ويقولون : انظروا إلى هذا المجنون ، أيّ شيء يقول ! يزعم أنه سليمان بن داود . فلما رأى سليمان ذلك عمِد إلى البحر ، فكان ينقل الحيتان لأصحاب البحر إلى السوق^(٢) ، فيعطونه كل يوم سمكتين ، فإذا أمسى باع إحدى سمكتيه بأرغفة وشوى الأخرى ، فأكلها ، فمكث بذلك أربعين صباحاً ، عِدّة ما عبِد ذلك الوثن في داره ،

(١) س : « يطهر » .

(٢) ١ : « في السوق » .

فأنكر آصف [بن برخيا]^(١) وعظماء بني إسرائيل حكمم عدو الله الشيطان في تلك الأربعين صباحاً ، فقال آصف : يا معشر بني إسرائيل ، هل رأيتم من اختلاف حكم ابن داود ما رأيتم ! قالوا : نعم ، قال : أمهلوني حتى أدخل على نسائه فأسألن : هل أنكرن منه في خاصة أمره ما أنكرنا في عامة أمر الناس وعلانيته ؟ فدخل على نسائه فقال : ويحك ! هل أنكرتن من أمر ابن داود ما أنكرنا ؟ فقلن : أشده ما يدع امرأة منا في دمها ، ولا يغتسل من جنابة ، فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون ! إن هذا لهو البلاء المبين ، ثم خرج إلى بني إسرائيل ، فقال ما في الخاصة أعظم مما في العامة ، فلما مضى أربعون صباحاً طار الشيطان عن مجلسه ، ثم مرّ بالبحر ، فقذف الخاتم فيه ، فبلعته^(٢) سمكة ، وبصر بعض الصيادين فأخذها وقد عمل له سليمان صدر يومه ذلك ، حتى إذا كان العشي أعطاه سمكته ، فأعطى السمكة التي أخذت الخاتم ، ثم خرج سليمان بسمكته فيبيع التي ليس في بطنها الخاتم بالأرغفة ، ثم عمد إلى السمكة الأخرى فبقرها ليشويها فاستقبله خاتمه^(٣) في جوفها ، فأخذه فجعله في يده ووقع ساجداً لله ، وعكف عليه الطير والجن^(٤) ، وأقبل عليه الناس وعرف أن الذي دخل عليه لما كان أحدث في داره ، فرجع إلى ملكه ، وأظهر التوبة من ذنبه ، وأمر الشياطين فقال : اثنوني به ، فطلبته له الشياطين حتى أخذوه ، فأقى به ، فجاب^(٥) له صخرة ، فأدخله فيها ، ثم سدّ عليه بأخرى ، ثم أوثقها بالحديد والرصاص ، ثم أمر به فقذف في البحر .

حدثنا محمد بن الحسين ، قال : حدثنا أحمد بن الفضل ، قال : حدثنا أسباط ، عن السدي في قوله : ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ﴾^(٦) ، قال : الشيطان حين جلس على كرسيه أربعين يوماً^(٧) ، قال :

(٢) ١ : « فتلقتة » .

(٤) ١ : « إليه » .

(١) تكملة من ا ح .

(٣) ١ : « الخاتم » .

(٥) جاب صخرة ، أي خرقتها .

(٦) سورة ص ٣٤ .

(٧) ن : « صباحاً » .

كان لسليمان مائة امرأة ، وكانت امرأة منهنّ يقال لها جرادة ، وهي آثر نساته عنده ، وآمنهنّ عنده ، وكان إذا أجنب أو أتى حاجة نزع خاتمه ، ولا يأتمن عليه أحداً من الناس غيرَها ، فجاءته يوماً من الأيام فقالت [له] (١) : إن أخي بينه وبين فلان خصومة ، وأنا أحبّ أن تقضى له إذا جاءك ، فقال : نعم ، ولم يفعل ، فابتلى فأعطاها خاتمه ، ودخل المخرج فخرج الشيطان في صورته ، فقال : هاتي الخاتم ، فأعطته ، فجاء حتى جلس على مجلس سليمان ، وخرج سليمان بعد فسألها أن تعطيه خاتمه ، فقالت : ألم تأخذه قبل ؟ قال : لا ، وخرج من مكانه تائهاً ، قال : ومكث الشيطان يحكم بين الناس أربعين يوماً . قال : فأنكر الناس أحكامه ، فاجتمع قراء بني إسرائيل وعلمائهم ، وجاءوا حتى دخلوا على نساته فقالوا : إنا قد أنكرنا هذا ، فإن كان سليمان ، فقد ذهب عقله ، وأنكرنا أحكامه ! قال : فبكى النساء عند ذلك ، قال : فأقبلوا يمشون حتى أتوه ، فأحذقوا به ثم نشروا فقرءوا التوراة ، قال : فطار من بين أيديهم حتى وقع على شرفة والخاتم معه ، ثم طار حتى ذهب إلى البحر ، فوقع الخاتم منه في البحر ، فابتلعه حوت من حيتان البحر ، قال : وأقبل سليمان في حاله التي كان فيها حتى انتهى إلى صياد من صيادي البحر وهو جائع ، وقد اشتدّ جوعه ، فاستطعمه من صيدهم ، وقال : إني أنا سليمان ، فقام إليه بعضهم فضربه بعضاً فشجّه ، قال : فجعل يغسل دمه وهو على شاطئ البحر ، فلام الصيادون صاحبهم الذي ضربه وقالوا : بشس ما صنعت حيث ضربته ! قال : إنه زعم أنه سليمان ، قال : فأعطوه سمكتين مما قد ضرب عندهم ، فلم يشغله ما كان به من الضرب ، حتى قام على شطّ البحر ، فشقّ بطونهما (٢) ، وجعل (٣) يغسلهما ، فوجد خاتمه في بطن إحداهما ، فأخذه فليسه ، فردّ الله عليه بهاءه ومُلْكَه ، وجاءت الطير حتى حامت عليه ، فعرف القوم أنه سليمان ، فقام القوم يعتذرون مما صنعوا ، فقال : ما أحمدكم على

٥٩٣/١

(١) من ا .

(٢) ح ، س : « بطونها » . ابن الأثير : « بطنيهما » .

(٣) ط : « فجعل » ، وما أثبتته من ا .

عُدْرِكُمْ ، ولا ألومكم على ما كان منكم ، كان هذا الأمر لا بدّ منه .
قال : فجاء حتى أتى مُلْكَه ، فأرسل إلى الشيطان فجاء به ، وسُخِّرَتْ
له الرياح والشياطين يومئذ ، ولم تكن سُخِّرَتْ له قبل ذلك ، وهو قوله :
﴿ وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾ (١) .

وبعث إلى الشيطان فأتى به ، فأمر به فجعل في صندوق من حديد ،
ثم أطبق عليه ، وأقفل عليه بقفْل ، ونختم عليه بخاتمته ، ثم أمر به فألقِيَ
في البحر ، فهو فيه حتى تقوم الساعة ، وكان اسمه حقيق .

* * *

قال أبو جعفر : ثم لبث سليمان بن داود في ملكه بعد أن رده الله إليه ،
تعمل له الجنّ ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات ،
وغير ذلك من أعماله ، ويعذب من الشياطين من شاء ، ويطلق من أحبّ
منهم إطلاقه ، حتى إذا دنا أجله ، وأراد الله قبضه إليه ، كان من أمره — فيما بلغني —
ما حدثني به أحمد بن منصور ، قال حدثنا موسى بن مسعود أبو حذيفة ، قال :
حدثنا إبراهيم بن طهمان ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبّير ، عن ابن
عباس ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : كان سليمان نبيّ الله إذا صلّى رأى
شجرة نابتة بين يديه ، فيقول لها : ما اسمك ؟ فتقول : كذا وكذا ، فيقول :
لأى شيء أنت ؟ فإن كانت لغرس غُرِست ، إن كانت لدواء كتبت ، فبينما
هو يصلى ذات يوم إذ رأى شجرة بين يديه ، فقال لها : ما اسمك ؟ قالت :
الخرّوب ، قال : لأى شيء أنت ؟ قالت : لخراب هذا البيت ، فقال
سليمان : اللهم عمّم على الجنّ موتى حتى يعلم الإنس أن الجنّ لا يعلمون الغيب ،
ففتحها عصاً ، فتوكل عليها حولاً ميتاً ، والجنّ تعمل ، فأكلتها الأرضة فسقط ،
فتبينت الإنس أن الجنّ لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين .
قال : وكان ابن عباس يقرؤها « حولاً في العذاب المهين » قال : فشكرت ٥٩٥/١
الجنّ الأرضة ، فكانت تأتيتها بالماء (٢) .

(١) سورة ص ٣٥

(٢) الخبر في التفسير ٢٢ : ٥١ (بولاقي)

حدثني موسى بن هارون ، قال : حدثنا عمرو بن حماد ، عن أسباط ، عن السديّ في حديث ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح ، عن ابن عباس - وعن مرة الهمدانيّ ، عن ابن مسعود - وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال : كان سليمان يتجرّد في بيت المقدس السنة والستين ، والشهر والشهرين ، وأقلّ من ذلك وأكثر ، يدخل طعامه وشرابه ، فأدخله في المرّة التي مات فيها ، فكان بدء ذلك أنه لم يكن يومٌ يصبح فيه إلا نبت في بيت المقدس شجرة ، فيأتيها ، فيسألها : ما اسمك ؟ فتقول الشجرة : اسمي كذا وكذا ، فيقول لها : لأيّ شيء نبت ؟ فتقول : نبت لكذا وكذا فيأمر بها فتقطع ، فإن كانت نبتت لغرس غرسها ، وإن كانت نبتت دواء قالت : نبت دواء لكذا وكذا ، فيجعلها لذلك ، حتى نبتت شجرة يقال لها الخروبة فسألها : ما اسمك ؟ قالت : أنا الخروبة ، قال : ولأيّ شيء نبت ؟ قالت : نبتت لخراب هذا المسجد . قال سليمان : ما كان الله ليخربه وأنا حيّ ، أنت التي على وجهك هلاكى وخراب بيت المقدس ، فزرعها وغرسها في حائط له ، ثم دخل المحراب فقام يصلي متكئاً على عصاه فمات ، ولا تعلم به الشياطين ، وهم في ذلك يعملون له يخافون أن يخرج فيعاقبهم ، وكانت الشياطين تجتمع حول المحراب ، وكان المحراب له كؤوي بين يديه وخلفه ، فكان الشيطان الذي يريد أن يخلع يقول : أأست جليداً إن دخلت فخرجت من ذلك الجانب ؟ فيدخل حتى يخرج من الجانب الآخر ، فدخل شيطان من أولئك ، فرمى - ولم يكن شيطان ينظر إلى سليمان في المحراب إلا احترق - ولم يسمع صوت سليمان ، ثم رجع فلم يسمع ، [ثم رجع فلم يسمع]^(١) ثم رجع فوقف في البيت فلم يحترق ، ونظر إلى سليمان قد سقط ميتاً ، فخرج فأخبر الناس أن سليمان قد مات ، ففتحوا عنه فأخرجوه ، ووجدوا منسأته - وهي العصا بلسان الحبشة - قد أكلتها الأرضة ، ولم يعلموا منذ كم مات ، فوضعوا الأرضة على العصا ، فأكلت منها يوماً وليلة ، ثم حسبوا على ذلك النحر فوجدوه قد مات منذ^(٢) سنة ، وهي في قراءة ابن مسعود : « فكثوا يدينون له من بعد موته حولا كاملا » ، فأيقن الناس عند ذلك أن الجن كانوا يكذبونهم ، ولو أنهم علموا الغيب لعلموا موت

٥٩٦/١

(١) تكلّة من ا

(٢) الخبر في التفسير ٢٣ : ٥١ ، ٥٢ (بولاق) .

سليمان ، ولم يلبثوا في العذاب سنة يعملون له ، وذلك قول الله عز وجل :
﴿ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ ﴾ - إلى قوله - ﴿ فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴾ ٥٩٧/١
يقول : بين أمرهم للناس أنهم كانوا يكذبونهم . ثم إن الشياطين قالوا للأرض :
لو كنت تأكلين الطعام أتيناك بأطيب الطعام ، ولو كنت تشرين الشراب
سقيناك أطيب الشراب ، ولكننا سننقل [إليك] (١) الماء والطين . قال : فهم
ينقلون إليها ذلك حيث كانت . قال : ألم تر إلى الطين الذي يكون في جوف
الحشب فهو ما يأتيها به الشياطين شكراً لها !
وكان جميع عمر سليمان بن داود فيما ذكر نيفاً وخمسين سنة ، وفي سنة
أربع من ملكه ابتدأ ببناء بيت المقدس فيما ذكر .

ذكر من ملك إقليم بابل والمشرق من ملوك الفرس بعد كيقباد

قال أبو جعفر : ونرجع الآن إلى الخبر عمن ملك إقليم بابل والمشرق من ملوك الفرس بعد كيقباد .

* * *

وملك بعد كيقباد بن زاغ بن يوجياه^(١) كيقاوس بن كيبه بن كيقباد الملك . فذكر أنه قال يوم ملك : إن الله تعالى إنما حوّلنا الأرض وما فيها لنسعى فيها بطاعته ، وأنه قتل جماعة من عظماء البلاد التي حوله ، وحمى بلاده ورعيته ممن حوّلهم من الأعداء أن يتناولوا منها شيئاً ، وأنه كان يسكن بلخ ، وأنه ولد له ابن لم ير مثله في عصره في جماله وكمالته وتماخذه خلقه ، فسماه سياوخش ، وضمه إلى رستم الشديد بن دستان بن بريمان^(٢) بن جودنك^(٣) ابن كرشاسب بن أثرت^(٤) بن سهم بن نريمان .

٥٩٨/١

وكان إصبهند^(٥) سجستان وما يليه من قبله يربيه ويكفله ، وأوصاه به فأخذه منه رستم ، ففضى به معه إلى موضع عمله سجستان ، فرباه رستم ولم يزل في حجره يجمع له وهو طفل الحواضن والمريضات ، ويتخيرهن له ،

(١) كذا في أ .

(٢) كذا في أ وفي ح س : « برامان » ، وفي ن : « مرمان » .

(٣) كذا في أ ، وفي ح : « حوزنك » ، ن : « حوزنك » .

(٤) أ : « أثوط » .

(٥) ذكرها في الجواليقي بلفظ الصبيد ؛ وقال : فارسي معرب ؛ وهو في الديلم كالأمير في

العرب ، وأورد قول جرير :

إذا افتخرُوا وعدُوا الصبيدَ فيهمُ وكسرى وآل الهرمزانِ وقيصراً

وفي اللسان ٥ : ٨ : « إصهيد » ، وضبط الألف بالقلم بالكسر . وقال إدي شير : « إن إصهيد » بالفارسية معناه قائد العسكر ؛ وهو أيضاً اسم وعلم للملك طبرستان . وانظر المعرب وحواشيه ٢١٨ .

حتى إذا ترعرع جمع له المعلمين ، فتخير له منهم من اختاره لتعليمه^(١) ، حتى إذا قدر على الركوب علمه الفروسية حتى إذا تكاملت^(٢) فيه فنون الآداب ، وفاق في الفروسية قدم به على والده رجلاً كاملاً ، فامتحنه والده كيقاوس ، فوجده نافذاً في كل ما أراد بارعاً ، فسُرَّ به ، وكان كيقاوس تزوج - فيما ذكر - ابنة فراسياب ملك الترك ، وقيل : بل إنها بنت ملك اليمن ، وكان يقال لها سودابة ، وكانت ساحرةً ، فهويت سياوخش ، ودعته إلى نفسها ، وأنه امتنع عليها ، وذكرت لها ولسياوخش قصة يطول بذكرها الكتاب ، غير أن آخر أمرهما صار في ذلك - فيما ذكر لي - أن سودابة لم تزل لما رأت من امتناع سياوخش عليها فيما أرادت منه من الفاحشة بأبيه كيقاوس حتى أفسدته عليه ، وتغير لابنه سياوخش ، فسأل سياوخش رستم أن يسأل أباه كيقاوس توجيهه لحرب فراسياب لسبب منعه بعض ما كان ضمن له عند إنكاحه ابنته إياه ، وصلح جرى بينه وبينه ، مريداً بذلك سياوخش البعد عن والده كيقاوس ، والتنحي عما تكيد به عنده زوجته سودابة ، ففعل ذلك رستم ، واستأذن له أباه فيما سأله ، وضم إليه جنداً كثيفاً ، فشخص إلى بلاد الترك للقاء^(٣) فراسياب ، فلما صار إليه سياوخش ، جرى بينهما صلح ، وكتب بذلك سياوخش إلى أبيه يعلمه ما جرى بينه وبين فراسياب من الصلح ، فكتب إليه والده يأمره بمناهضة فراسياب ومناجزته الحرب ، إن هو لم يدع عن له بالوفاء بما كان فارقه عليه ، فرأى سياوخش أن في فعله ما كتب به إليه أبوه من محاربة فراسياب بعد الذي جرى بينه وبينه من الصلح والهدنة من غير نقض فراسياب شيئاً من أسباب ذلك عليه عاراً ومنقصةً ومأثمًا ، فامتنع من إنفاذ أمر أبيه في ذلك ، ورأى في نفسه أنه يؤتى في كل ذلك من زوجة أبيه التي دعته^(٤) إلى نفسها فامتنع عليها ، ومال إلى الحرب

(١) ط : « ليعلمه » ، وما أثبتته عن أ .

(٢) ط : « تكامل » ، وما أثبتته عن أ .

(٣) ن : « ليلقي » .

(٤) ن : « تدعوه » .

من أبيه ، فراسل فراسياب في أخذ الأمان لنفسه منه ، واللحاق به ، وترك^(١) والده ، فأجابه فراسياب إلى ذلك - وكان السفير بينهما^(٢) في ذلك - فيما قيل - رجلاً من الترك من عظمائهم يقال له : فيران بن ويسغان^(٣) - فلما فعل ذلك سیاوخش انصرف عنه مَنْ كان معه من جند أبيه كيقاوس .

٦٠٠/١

فلما صار سیاوخش إلى فراسياب بوأه وأكرمه وزوجه ابنة له يقال لها : وسفا فرید ، وهي أم كيخسرونه^(٤) ، ثم لم يزل له مُكْرِمًا حتى ظهر له أدب سیاوخش وعقله وكمال وفروسيته ونجدته ما أشفق على ملكه منه ، فأفسده ذلك عنده ، وزاده فساداً عليه سعى ابنيين له وأخ يقال له : كندر بن فشنجان عليه بإفساد أمر سیاوخش عنده ، حسداً منهم له ، وحذراً على ملكهم منه ، حتى مكنتهم من قتله ، فذكر في سبب وصولهم إلى قتله أمر يطول بشرحه الخطب ، إلا أنهم قتلوه ومثلوا به وامراته ابنة فراسياب حامل منه بابنة كيخسرونه ، فطلبوا الحيلة لإسقاطها ما في بطنها فلم يسقط ، وأن فيران الذي سعى في عقد الصلح بين فراسياب وسياوخش لما صح عنه ما فعل فراسياب من قتله سیاوخش ، أنكر ذلك من فعله ، وخوفه عاقبة الغدر ، وحذره الطلب بالثأر من والده كيقاوس ومن رُستَم ، وسأله دفع ابنته وسفا فرید إليه لتكون عنده إلى أن تَضَع ما في بطنها ثم يقتله .

٦٠١/١

ففعل ذلك فراسياب ، فلما وضعت رق فيران لها وللملود ، فترك قتله وستر أمره ، حتى بلغ الملود ، فوجّه - فيما ذكر - كيقاوس إلى بلاد الترك بنى بن جوذرز ، وأمره بالبحث عن الملوود الذي ولدته زوجة ابنه سیاوخش ، والتأتى لإخراجه إليه ، إذا وقف على خبره مع أمه ، وأن بيئاً شَخَصَ لذلك ؛ فلم يزل يفحص عن أمر ذلك الملود ، متنكراً حيناً من الزمان فلا يُعرَفُ له خبر ، ولا يدلُّه عليه أحد .

ثم وقف بعد ذلك على خبره ، فاحتال فيه وفي أمه حتى أخرجهما من أرض الترك إلى كيقاوس ، وقد كان كيقاوس - فيما ذكر - حين اتصل به

(١) س : « وفراق » . (٢) س : « فيما بينهما » .

(٣) ا ، ن : « ويسغان » . (٤) ا « كيخسرونه » .

قتلُ ابنه أشخص جماعةً من رؤساء قواده ؛ منهم رستم بن دستان الشديد ،
 وطوس بن نوزران^(١) ، وكانا ذوى بأس ونجدة ، فأثخنا الترك قَتلاً وأسراً ،
 وحارباً فراسياب حرباً شديدة^(٢) ، وأن رستم قتل بيده شهر وشهرة ابني فراسياب
 وأن طوساً قتل بيده كندر أخا فراسياب .

وذكر أن الشياطين كانت مسخرة لكيقائوس ، فزعم بعض أهل العلم
 بأخبار المتقدمين أن الشياطين الذين كانوا سُخِّروا له إنما كانوا يُطيعونه عن
 أمر سليمان بن داود إياهم بطاعته ، وأن كيقائوس أمر الشياطين فبنوا له مدينةً
 سماها كندر^(٣) ، ويقال : قيقدون ؛ وكان طولها - فيما زعموا - ثمانمائة فرسخ ،
 وأمرهم فضربوا عليها سوراً من صُفْر ، وسوراً من شَبَه ، وسوراً من نحاس ،
 وسوراً من فخر ، وسوراً من فضة ، وسوراً من ذهب . وكانت الشياطين تنقلها
 ما بين السماء والأرض وما فيها من الدواب والخزائن والأموال والناس . وذكروا
 أن كيقائوس كان لا يُحدِّث وهو يأكل ويشرب .

ثم إن الله تعالى بعث إلى المدينة التي بناها كذلك من يُخربها ، فأمر
 كيقائوس شياطينه بمنع من قصد لتخريبها ، فلم يقدرُوا على ذلك ، فلما رأى
 كيقائوس الشياطين لا تطيق الدفع عنها ، عطف عليها ، فقتل رؤساءها . وكان
 كيقائوس - فيما ذكر - مظفراً لا يناوئه أحدٌ من الملوك إلا ظفر عليه وقهره ،
 ولم يزل ذلك أمره حتى حدثته نفسه - لما كان أتى من العز والملك ، وأنه لا يتناول
 شيئاً إلا وصل إليه - بالصعود إلى السماء .

فحدثت عن هشام بن محمد أنه شَخَّص من خراسان حتى نزل بابل ،
 وقال : ما بقي شيءٌ من الأرض إلا وقد ملكته ، ولا بد من أن أعرف أمر
 السماء والكواكب وما فوقها ، وأن الله أعطاه قوةً ارتفع بها ومن معه في الهواء
 حتى انتهوا إلى السحاب ، ثم إن الله سلبهم تلك القوة فسقطوا فهلكوا ، وأفلت
 بنفسه وأحدث يومئذ ، وفد عليه ملكه ، وتمزقت الأرض ، وكثرت الملوك
 في النواحي ، فصار يغزوهم ويغزونه ، فيظفر مرةً ويُسكب أخرى .

(١) ح : « قوزران » ، س : « قوزران » ن : « بوذران » .

(٢) كذا في ١ ، وفي ط : « شديداً » . (٣) كذا في ١

قال : فغزا بلاد اليمن - والمملك بها يومئذ ذو الأذعار بن أبرهة ذى المنار ابن الرائش - فلما ورد بلاد اليمن خرج عليه ذو الأذعار بن أبرهة وكان قد أصابه الفالج ؛ فلم يكن يغزو قبل ذلك بنفسه . قال : فلما أظله كيقاوس ووطئ بلادَه في جموعه خرج بنفسه في جموع - حمير وولد قحطان ، فظفر بكيقاوس ، فأسره ، واستباح عسكره ، وجسه في بئر ، وأطبق عليه (١) طبقاً . قال : وخرج من سجستان رجل يقال له رستم ، كان (٢) جباراً قوياً فيمن أطاعه من الناس . قال : فرعمت الفرس أنه دخل (٣) بلاد اليمن ، واستخرج قبوس (٤) من محبسه وهو كيقاوس . قال : وزعم أهل اليمن أنه لما بلغ ذا الأذعار إقبال رستم خرج إليه في جنوده وعدده ، وخذق كل واحد منهما على عسكره ، وأنها أشفقا على جنديهما من البوار ، وتخوفا إن تراحفا ألا تكون لهما بقية ، فاصطلحا على دفع كيقاوس إلى رستم ، ووضع الحرب ، فانصرف رستم بكيقوس إلى بابل ، وكتب كيقاوس لرستم عتقاً من عبودة الملك ، وأقطعه سجستان وزابلستان ، وأعطاه قلنسوة منسوجة بالذهب وتوجه ، وأمره أن يجلس على سرير من فضة ، قوائمه من ذهب ، فلم تزل تلك البلاد بيد رستم حتى هلك كيقاوس وبعده دهرأ طويلا .

٦٠٤/١

قال : وكان ملكه مائة وخمسين سنة .

وزعم علماء الفرس أن أول من سواد لباسه على وجه الحداد شادوس بن جودرز على سياوخش ، وأنه فعل ذلك يوم ورد على كيقاوس نعى ابنه سياوخش وقتل فراسياب إياه ، وغدره به ، وأنه دخل على كيقاوس ، وقد لبس السواد ، فأعلمه أنه فعل ذلك لأن يومه يوم إظلام وسواد . وقد حقق ما ذكر ابن الكلبي من أسر صاحب اليمن قابوس الحسن بن هاني في شعره فقال (٥) :

(١) : « عليها » .

(٢) ح : « وكان » .

(٣) ط : « وغل » ، وما أثبتته من ا (٤) س ، ن : « كيقاوس »

(٥) في قصيدته التي هجا فيها قبائل نزار بأسرها وافتخر بقحطان وقبائلها ؛ وهي التي أطال

الرشيد حبسه بسببها وأولها :

وَقَاطَ قَابُوسُ فِي سَلَاسِلِنَا سِنِينَ سَبْعًا وَقَتَ لِحَاسِبِهَا

* * *

ثم ملك من بعد كيقاوس ابنُ ابنة كيخسرو بن سیاوخش بن كيقاوس ابن كيبیه بن كيقباز .

وكان كيقاوس حين صار به وبأمه وسفافرید ابنة فراسياب - وربما قيل وسففره - بی بن جوذرز إليه من بلاد الترك، ملكه، فلما قام بالملك بعد جدّه كيقاوس، وعقد التاج على رأسه خطب رعيته خطبة بليغة، أعلمهم فيها أنه على الطلب بدم أبيه سیاوخش قبل فراسياب التركي، ثم كتب إلى جوذرز الأصبهيد - كان - بأصبهان ونواحي خراسان (١) - يأمره بالمصير إليه، فلما صار إليه أعلمه ما عزم عليه من الطلب بثأره من قتل والده، وأمره بعرض جنوده، وانتخاب ثلاثين ألف جل منهم، وضمهم إلى طوس بن نوزران (٢)، ليتوجه بهم إلى بلاد الترك، ففعل ذلك جوذرز، وضمهم إلى طوس، وكان فيمن أشخص معه برزافره بن كيقاوس، عم كيخسرو وبي بن جوذرز،

لَيْسَتْ بَدَارُ عَقَتْ وَغَيْرَهَا
وَلَا لِأَيِّ الطُّلُولِ أَنْدَبُهَا
وَفِيهَا يَفْتَخِرُ بَايَمِنُ وَيَذَكُرُ الضَّحَاكُ :
فَحَنُّ أَرْبَابُ نَاعِطٍ وَكُنَّا
وَكَانَ مِنَّا الضَّحَّاكُ يَعْبُدُهُ
وَفِيهَا يَهْجُو نَزَارًا :
وَاهْجُ نَزَارًا وَأَفْرِجِ جِلْدَتَهَا
وَإَكْشِفِ السُّتْرَ عَنْ مَثَالِبِهَا

وقد رد على قصيدته هذه جماعة من النزارية؛ منهم رجل من بني ربيعة من نزار فقال في قصيدة أولها:
دَعْ مَدْحَ دَارِ خَبَا وَأَنْتَهَى
عَهْدُ مَعْدٍ بِزَعْمِ عَاتِبِهَا
فقال :

فَامدَحْ مَعْدًا وَافْخِرْ بِمَنْصِبِهَا
وَهَتِّكِ السُّتْرَ عَنْ ذَوِي يَمِينِ
وَأَنْظُرِ الدِّيَانَ ١٥٥ وَالتَّنْبِيهَ وَالْإِشْرَافَ ٧٦ - ٧٧ .
أُولَادِ قَحْطِ أَنْ غَيْرَ هَاتِبِهَا

(١) كذا في ط، وفي أ: «الأصبهيد بأصبهان ونواحي خراسان». (٢) ١: «بوزران».

وجماعة كثيرة من إخوانه ، وتقدم كيخسرو إلى طوس ؛ أن يكون قصده لفراسياب وطراخته^(١) ، وألاً يمرّ بناحية من بلاد الترك ، وكان فيها أخ له يقال له فروذ بن سیاوخش ، من امرأة يقال لها برزا فرید ، كان سیاوخش تزوجها في بعض مدائن الترك أيام سار إلى فراسياب ، ثم شخص عنها وهي حبلى ، فولدت فروذ فأقام بموضعه ، إلى أن شبَّ فغلط طوس في أمر فروذ - فيما قيل - وذلك أنه لَمَّا صار بحذاء المدينة التي كان فيها فروذ هاج بينه وبينه حربٌ ببعض الأسباب ، فهلك فروذ فيها ، فلما اتصل خبره بكيخسرو كتب إلى برزافره عمه كتاباً غليظاً ، يعلمه فيه ما وردَ عليه من خبر طوس ابن نوزدان ومحاربتة فروذ أخاه ، وأمره بتوجيه طوس إليه مقيداً مغلولاً ، وتقدّم إليه في القيام بأمر العسكر والنفوذ به لوجهه ، فلما وصل الكتابُ إلى برزافره ، جمع رؤساء الأجناد والمقاتلة ، فقرأه عليهم ، وأمر بغلّ طوس وتقييده ، وجهه مع ثقات من رسله إلى كيخسرو ، وتولى أمر العسكر ، وعبّرَ النهر المعروف بكاسبروذ ، وانتهى الخبر إلى فراسياب ، فوجهه إلى برزافره جماعةً من إخوانه وطراخته لمحاربتة ، فالتقوا بموضع من بلاد الترك يقال له واشن ، وفيهم فيران بن ويسغان وإخوانه طراسيف بن جوذرز صهر فراسياب ، وهما سف ابن فشنجان ، وقتلوا قتالاً شديداً ، وظهر من برزافره في ذلك اليوم فشلٌ لما رأى من شدة الأمر وكثرة القتلى ، حتى انحاز بالعلم إلى رعوس الجبال واضطرب على ولد جوذرز أمرهم ، فقتل منهم في تلك الملحمة في وقعة واحدة سبعون رجلاً ، وقتل من الفريقين بشرٌ كثير ، وانصرف برزافره ومن كان معه إلى كيخسرو ، وبهم من الغم والمصيبة ما تمنوا معه الموت ، فكان خوفهم من سطوة كيخسرو أشدّ ، فلما دخلوا على كيخسرو أقبل على برزافره بلائمة شديدة ، وقال : أتيتم في وجهكم لترككم وصيتي ومخالفة وصية الملوك ، تورد السوء ، وتورث الندامة ، وبلغ ما أصيبوا به من كيخسرو حتى رثيت الكآبة في وجهه ، ولم يلتذّ طعاماً ولا نوماً . فلما مضت لموافاتهم أيام أرسل إلى جوذرز فلما دخل عليه أظهر التوجع له ، فشكا إليه جوذرز برزافره ، وأعلمه أنه كان

٦٠٦/١

٦٠٧/١

(١) قال في القاموس : « وطرخان ، بالفتح ولا تضم ولا تكسر وإن فعله المحدثون : اسم

الرئيس الشريف ، حراسانية ، بالجمع طراخنة » .

السبب للهزيمة بالعلم وخذلانه ولده ، فقال له كيخسرو : إن حقلك بخدمتك لآبائنا لازم لنا ، وهذه جنودنا وخزائننا مبدولة لك في مطالبة تترك ، وأمره بالتهيؤ والاستعداد والتوجه إلى فراسياب ، والعمل في قتله وتخريب بلاده ، فلما سمع جوذرز مقالة كيخسرو نهض مبادراً فقبل يده ، وقال : أيها الملك المظفر ، نحن رعيتك وعبيدك ، فإن كانت آفة أو نازلة ، فلتكن^١ بالعبيد دون ملوكها ، وأولادى المقتولون فداؤك ، ونحن من^(١) وراء الانتقام من فراسياب والاشتفاء من مملكة الترك ، فلا يغمن^٢ الملك ما كان ، ولا يدعن^٣ لهوه ؛ فإن الحرب دؤل ، وأعلمه أنه على النفوذ لأمره . وخرج من عنده مسروراً .

فلما كان^(١) من الغد أمر كيخسرو أن يدخل عليه رؤساء أجناده والوجوه من أهل مملكته ، فلما دخلوا عليه أعلمهم ما عزم عليه من محاربة الأتراك ، وكتب إلى عماله في الآفاق يُعلمهم ذلك ، ويأمر بموافاتهم في صحراء تعرف بشاه أسطون ، من كورة بلخ ، في وقت وقته لهم . فتوافت رؤساء الأجناد في ذلك الموضع ، وشخص إليه كيخسرو بإصهبذته وأصحابهم ، وفيهم برزافره عمه وأهل بيته ، وجوذرز وبقيه ولده . فلما تكاملت الملحمة ، واجتمعت المرازبة^(٣) ، تولّى كيخسرو بنفسه عرض الجند حتى عرف مبلغهم ، وفهم أحوالهم ، ثم دعا بجوذرز بن جشوادغان ، وميلاذ بن جرجين وأغص بن بهدان - وأغص ابن وصيفة كانت لسياوخش ، يقال لها : شوماهان - فأعلمهم أنه قد أراد إدخال العساكر على الترك من أربعة أوجه ، حتى يحيطوا بهم براً وبحراً ، وأنه قد قوّد على تلك العساكر ، وجعل أعظمها إلى جوذرز ، وصير مدخله من ناحية خراسان ، وجعل فيمن ضمّ إليه برزافره عمه وبني بن جوذرز وجماعة من الأصبهذيين كثيرة ، ودفع إليه يومئذ العلم الأكبر الذي كانوا يسمونه درفش كايان ، وزعموا أن ذلك العلم لم يكن دفعه أحد من الملوك إلى أحد من القواد قبل ذلك ، وإنما كانوا يسيرونه مع أولاد الملوك إذا وجهوهم في

(١) ح : « ونحن نردم » .

(٢) إلى هنا ينتهي الموجود من المجلد الأول من نسخة أحمد الثالث .

(٣) المرازبان : الرئيس من الفرس ، بضم الزاي ، والجمع المرازبية .

الأمر العظام . وأمر ميلاد بالدخول مما يلي الصين ، وضمَّ إليه جماعة كثيرة دون مَنْ ضمَّ إلى جوذرز ، وأمر أغص بالدخول من ناحية الخزر في مثل مَنْ ضمَّ إلى ميلاد ، وضمَّ إلى شومهان إخوتها وبنى عمَّها وتماث ثلاثين ألف رجل من الجند ، وأمرها بالدخول من طريق بين طريق جوذرز وميلاد .

ويقال : إن كيخسرو إنما غزا شومهان لخاصَّتها بسياوخش ، وكانت نَدَرَت أن تطالب بدمه . فضى جميع هؤلاء لوجههم ، ودخل جوذرز بلادَ الترك من ناحية خراسان ، وبدأ بفيران بن ويسغان ، فالتحمت بينهما حربٌ شديدة مذكورة ، وهى الحرب التى قتل فيها بيزن بن بى خُمان بن ويسغان مبارزة ، وقتل جوذرز فيرانَ أيضاً ، ثم قصد جوذرز فراسياب ، وألحَّت عليه العساكر الثلاثة ، كلَّ عسكر من الوجه الذى دخل منه ، واتبع القوم بعد ذلك كيخسرو بنفسه ، وجعل قَصْدَه للوجه الذى كان فيه جوذرز ، وصيَّر مدخله منه ، فوافى عسكر جوذرز ، وقد أثنخ في الترك ، وقتل فيران رئيس إصبهذى فراسياب ، والمرشَّح للملك من بعده ، وجماعة كثيرة من إخوته ؛ مثل خُمان ، وأوستهن ، وجلباد ، وسيامق ، وبهرام ، وفرشخاد ، وفرخلاد .

٦١٠/١

ومن ولده ، مثل روين بن فيران ، وكان مقدِّماً عند فراسياب ، وجماعة من إخوة فراسياب ، مثل : رتدراى^(١) ، وأندرمان ، وأسفخرم ، وأخست . وأسربروا بن فشنجان قاتل سياوخش ، ووجد جوذرز قد أحصى القتلى والأسرى ، وما غنم من الكُراع والأموال ، فوجد مبلغ ما فى يده من الأسرى ثلاثين ألفاً ، ومن القتلى خمسمائة ألف ونيفاً وستين ألف رجل ، ومن الكُراع والورق والأموال ما لا يحصى كثرة ، وأمر كلَّ واحد من الوجوه الذين كانوا معه أن يجعل أسيره أو قتيله من الأتراك عند علمه لينظر كيخسرو إلى ذلك عند موافاته .

٦١١/١

٦١٢/١

فلما وافى كيخسرو العسكر وموضع الملحمة اصطفَّت له الرجال ، وتلقاه جوذرز وسائر الإصبهذيين ، فلما دخل العسكر جعل يمرُّ بعلم علم ، فكان أول قتيل رآه جثة فيران عند علم جوذرز ، فلما نظر إليها^(٢) وقف ثم قال :

(١) كذا فى ن ، وفى س : « زيد راى » .

(٢) ح ، س : « إليه » .

أيها الجبل الصعب الذرّاً المنيع الأركان ! ألم أنهك عن هذه المحاربة ، وعن
نصّب نفسك لنا دون فراسياب في هذه المطالبة ! ألم أهدلّ لك نفسى ،
وأعرض عليك ملكى فلم تحسّن الاختيار ! ألسنت الصدوق اللسان ، الحافظ
للإخوان ، الكاتم للأسرار ! ألم أعلمك مكرّ فراسياب وقلّة وفائه فلم تفعل
ما أمرتك بل مضيت في نومك حتى احتوشتك^(١) الليوث من مقاتلتنا وأبناء
مملكنا ! ما أغنى عنك فراسياب ، وقد فارقت الدنيا وأفנית آل ويسغان !
فويل لملكك^(٢) وفهمك ! وويل لسخائك وصدقك ! إنّا بك اليوم لموجعون!

ولم يزل كيخسرو يرثى فيران حتى صار إلى علم بي بن جوذرز ، فلما وقف
عليه وجد بروا بن فشنجان حياً أسيراً في يدي بي ، فسأل عنه فأخبر أنه بروا
قاتل سياوخش المائل به عند قتله إياه . فقرّب منه كيخسرو ، ثم طأطأ رأسه
بالسجود شكراً لربه ، ثم قال : الحمد لله الذى أمكننى منك يا بروا ! أنت
الذى قتلت سياوخش ، ومثّلت به ! وأنت الذى سلبته زينته^(٣) وتكلّفت
من بين الأتراك إبارته ، ففرست لنا بفعلك هذه الشجرة من العداوة ، وهيسجت
بيننا هذه المحاربة ، وأشعلت في كلا الفريقين ناراً موقدة ! أنت الذى جترى
على يديك تبديل صورته ، وتوهين قوته ! أما تهيبت أيها التركى جماله !
ألا أبقيت عليه للنور الساطع على وجهه ! أين نجدتلك وقوتك اليوم ! وأين
أخوك الساحر عن نصرتك ! لست أقتلك لقتلك إياه ؛ بل لكلفتك وتوليتك
ما كان صلاحاً لك ألا تتولاه ، وسأقتل من قتله بغيه وجرمه .

ثم أمر أن تقطع أعضاؤه حياً ثم يذبح ففعل ذلك به بي ، ولم يزل كيخسرو
يمر بعلم علم ، وأصبهيد أصبهيد ؛ فإذا صار إلى الواحد منهم قال له نحو
ما ذكرنا ، ثم صار إلى مضاربه ، فلما استقرّ فيها دعا بيرزافره عمه ، فلما
دخل عليه أجلسه عن يمينه ، وأظهر له السرور بقتله بجلباز بن ويسغان مبارزة ،
ثم أجزل بجائزته وملكه على كيرمان ومكران ونواحيها ، ثم دعا بجوذرز ، فلما

(١) احتوشوه : أحاطوا به .

(٢) ن : « لملكك » .

(٣) ح : « رتبته » .

دخل عليه قال له : أيها الأصبهني الرشيد ، والكهل الشفيق ؛ إنه مهما كان من هذا الفتح العظيم فمن ربنا عز وجل ، وعن غير حيلة منا ولا قوة ، ثم برعايتك حقنا ، وبذلِكَ نفسك وأولادك لنا ، وذلك مذخور لك عندنا ، وقد حبوْنَاك بالمرتبة التي يقال لها «بُزْرُ جُفر مذار» ؛ وهي الوزارة ، وجعلنا لك أصبهان وجرّجان وجبالهما ، فأحسن رعاية أهلها .

٦١٤/١

فشكر جودرز ذلك ، وخرّج من عنده بهجاً مسروراً ، ثم أمر بالوجه من أصبهنذته الذين كانوا مع جودرز ممن حسن بلاؤه ، وتولى قتل طراخنة الأتراك ، ولد فشنجان وويسغان ؛ مثل جرجين بن ميلاذان ، وبي ، وشادوس وُلحام ، وجد مير بن جودرز ، وبيزن بن بي ، وبرازه بن بيغان ، وفروذه بن فامدان وزنده بن شابريغان ، وبسطام بن كزدهمان ، وفرته بن تفارغان . فدخلوا عليه رجلاً رجلاً ؛ فمنهم من ملكه على البلدان الشريفة ، ومنهم من خصّه بأعمال من أعمال حضرته ، ثم لم يلبث أن وردت عليه الكتب من ميلاد وأغص وشومهان بإثخانهم في بلاد الترك ، وأنهم قد هزموا فراسياب عسكرياً بعد عسكر ، فكتب إليهم أن يجذوا في محاربة القوم ، وأن يوافقوه بموضع سماه لهم من بلاد الترك . فزعموا أن العساكر الأربعة لما أحاطت بفراسياب ، وأتاه من قتل من قتل ، وأسر من أسر ، وخراب ما خرب ما أتاه ، ضاقت عليه المذاهب ، ولم يبق معه من ولده إلا شيدته - وكان ساحراً - فوجهه نحو كيخسرو بالعدة والعتاد ، فلما وافى كيخسرو أعلم أن أباه إنما وجهه للاحتيال عليه ، فجمع أصبهنذته وتقدّم إليهم في الاحتراس من غيلته .

٦١٥/١

وقيل : إن كيخسرو أشفق يومئذ من شيدته وهابته ، وظنّ ألاّ طاقة له به ، وأن القتال اتصل بينهما أربعة أيام ، وإن رجلاً من خاصة كيخسرو يقال له جرد بن جرهمان عبى يومئذ أصحاب كيخسرو ، فأحسن تعبيتهم ، فكثرت القتلى بينهم واسمات رجال خنيارث وجدّت ، وأيقن شيدته ألاّ طاقة له بهم فانهزم ، واتبعه كيخسرو بمن معه ، ولحقه جرد فضربه على هامته بالعمود ضربة خسرّ منها ميتاً ، ووقف كيخسرو على جيفته ، فعان منها سماجة شنيعة ، وغنم كيخسرو ما كان من عسكريهم ، وبلغ الخبر فراسياب ، فأقبل بجميع

٦١٦/١

طراختته، فلما التقى وكيخسر، ونشبت بينهما حرب شديدة لا يقال إن مثلها كان على وجه الأرض قبلها، فاختلفت رجال خنيارث برجال الترك، وامتد الأمر بينهم حتى لم تقع العين يومئذ إلا على الدماء، والأسر من جوذرز ولده وجرجين وجرذ وبسطام، ونظر فراسياب وهم يحمون كيخسرو كأنهم أسود ضاربة، فانهزم مولياً على وجهه هارباً، فأحصيت القتلى فيما ذكر يومئذ؛ فبلغت عدتهم مائة ألف، وجد كيخسرو وأصحابه في طلب فراسياب، وقد تجرد للهرب. فلم يزل يهرب من بلد إلى بلد حتى أتى أذربيجان، فاستتر في غدير هناك يعرف بيتر نخاسف، ثم ظفربه، فلما أتى كيخسرو استوثق منه بالحديد، ثم أقام للاستراحة بموضعه ثلاثة أيام، ثم دعاه، فسأله عن عذره في أمر سياوخش، فلم يكن له عذر ولا حجة، فأمر بقتله، فقام إليه بن جوذرز، فذبحه كما ذبح سياوخش، ثم أتى كيخسرو بدمه، فغمس فيه يده، وقال هذا بيتر سياوخش، وظلمكم إياه واعتدائكم عليه. ثم انصرف ٦١٧/١ من أذربيجان ظافراً غانماً بهجاً.

وذكر أن عدة من أولاد كيبه جد كيخسرو الأكبر وأولادهم كانوا مع كيخسرو في حرب الترك، وأن من كان معه كى أرش بن كيبه، وكان مملوكاً على خوزستان وما يليها من بابل وكى به أرش، وكان مملوكاً على كرمان ونواحيها، وكى أوجى بن كيمنوش بن كيفاشين بن كيبه، وكان مملوكاً على فارس، وكى أوجى هذا هو أبوكى لهراسف الملك؛ ويقال إن أخاً لفراسياب كان يقال له: كى شراسف، صار إلى بلاد الترك بعد قتل كيخسرو أخاه، فاستولى على ملكها، وكان له ابن يقال له خرزاسف، فلك البلاد بعد أبيه، وكان جباراً عاتياً، وهو ابن أخى فراسياب ملك الترك الذى كان حارب منوشهر، وجوذرز هو ابن جشواغان بن يسحره^(١) بن قرحين^(١) بن حبر بن رسود بن أورب بن تاج^(١) بن رشيك^(١) بن أرس بن وندح^(٢) بن رعر بن نودراحاه بن مسواغ بن نوذر بن منوشهر.

فلما فرغ كيخسرو من المطالبة بوتره، واستقر في مملكته زهد في الملك، وتنسك، وأعلم الوجوه من أهله وأهل مملكته أنه على التخلّي من الأمر، فاشتد

لذلك جزعهم ، وعظمت له وحشتهم ، واستغاثوا إليه ، وطلبوا وتضرعوا ، وراودوه على المقام بتدبير ملكهم ، فلم يجدوا عنده في ذلك شيئاً ، فلما يئسوا قالوا بأجمعهم : فإذا قمت على ما أنت عليه فسم للملك رجلاً نقلده إياه ، وكان لهراسف حاضراً ، فأشار بيده إليه ، وأعلمهم أنه خاصته ووصيه ، فأقبل الناس إلى لهراسف ، وذلك بعد قبوله الوصية . وفقد كيخسرو ، فبعض يقول : إنه غاب للنسك فلا يدرى أين مات ، ولا كيف كانت ميته ، وبعض يقول غير ذلك .

وتقلد لهراسف الملك بعده على الرسم الذي رسم له ، وولد كيخسرو : ٦١٩/١

جاماس ، وأسبهر^(١) ، وري ، ورمين .

وكان ملك كيخسرو ستين سنة .

أمر إسرائيل بعد سليمان بن داود عليهما السلام

رجع الحديث إلى الخبر عن أمر بني إسرائيل بعد سليمان بن داود عليهما السلام .

ثم ملك بعد سليمان بن داود على جميع بني إسرائيل ابنه رُحْبَعُمُ^(١) بن سليمان ، وكان ملكه فيمَا قِيلَ سَبْعَ عَشْرَةَ سَنَةً . ثم افترقت ممالك بني إسرائيل فيما ذكر بعد رُحْبَعُمُ ، فكان أبيضاً^(٢) بن رُحْبَعُمُ ملك سبط يهوذا وبنيامين ، دون سائر الأسباط ؛ وذلك أن سائر الأسباط ملّكوا عليهم يوربعم^(٣) بن نابط ، عبد سليمان ، لسبب القربان الذي كانت زوجة سليمان قربته في داره ، وكانت قربت فيها جرادة^٤ لصنم ، فتوعده الله بإزالة بعض الملك عن ولده ، فكان ملك رُحْبَعُمُ إلى أن توفّي - فيما ذكر - ثلاث سنين .

ثم ملك أسا^٤ بن أبيضاً أمر السبطين اللذين كان أبوه يملك أمرهما - سبط يهوذا وسبط بنيامين - إلى أن توفّي ، إحدى وأربعين سنة .

* * *

ذكر خبر أسا بن أبيضاً وزرح الهندي

حدثني محمد بن سهل بن عسكر ، قال : حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم ؛ قال : حدثني عبد الصمد بن معقل ، أنه سمع وهب بن منبه يقول : إن ملكاً من ملوك بني إسرائيل يقال له أسا بن أبيضاً ، كان رجلاً صالحاً ، وكان أعرج ، وكان ملك من ملوك الهند يقال له زرح ، وكان ملكاً جباراً فاسقاً يدعو الناس

(١) ضبطه ابن خلدون في (١: ١٤٨) : «براء مهمله وحاء مهمله مضمومتين ، وباء موحدة ساكنة وعين مهمله مضمومة وميم» .

(٢) في ابن خلدون : «أفيا ، وضبطه همزة مفتوحة وفاء متوسطة بين الفاء والذال من لغتهم ، وباء مشناة من تحت مشددة بألف» .

(٣) في ابن خلدون : يربعم ، مضبوطاً بالقلم ؛ يفتح وضم الراء وسكون الباء .

(٤) ضبطه ابن خلدون «بضم الهمزة وفتح السين المهمله وألف بعدها» .

إلى عبادته ، وكان أبيّاً عابداً أصنام ؛ له صنمان يعبدهما من دون الله ، ويدعو الناس إلى عبادتهما ؛ حتى أضلّ عامة بني إسرائيل ، وكان يعبد الأصنام حتى توفى . ثم ملك ابنه أسا من بعده ، فلما ملكهم^(١) بعث فيهم منادياً ينادى : ألا إنّ الكفر قد مات وأهلُه ، وعاش الإيمان وأهلُه ، وانتكست الأصنام وعبادتها ، وظهرت طاعة الله وأعمالها ، فليس كافر من بني إسرائيل يُطلع رأسه بعد اليوم بكُفْر في ولايتي ودهري ، إلا أنتي^(٢) قاتله . فإن الطوفان لم يُغْرِق الدنيا وأهلها ، ولم يخسف بالقرى ، ولم تمطر الحجارة والنار من السماء إلا بترك طاعة الله ، وإظهار معصيته ؛ فمن أجل ذلك ينبغي لنا ألا نقرّ لله معصية يُعَمَل بها ، ولا نترك طاعة لله إلا أظهرناها جهداً ، حتى نطهر الأرض من نجسها ، ونُنْقِئها من دنسها ، ونجاهد مَنْ خالفنا في ذلك بالحرب والنفي من بلادنا .

فلما سمع ذلك قومه ضجّوا وكرهوا ، فأتوا أمّ أسا الملك فشكوا إليها فعل ابنها بهم وبآلهتهم ، ودعاهم إياهم إلى مفارقة دينهم ، والدخول في عبادة ربهم ، فتحملت لهم أمه أن تكلمته وتصرفته إلى عبادة أصنام والده ؛ فبينما الملك قاعد عنده أشرف قومه ورعوسهم^(٣) وذوو طاعتهم ؛ إذ أقبلت أمّ الملك فقام لها الملك من مجلسه ، وأمرها أن تجلس فيه ، معرفةً بحقها ، وتوقيراً لها . فأبت عليه وقالت : لست ابني إن لم تجبني إلى ما أدعوك إليه ، وتضع طاعتك في يدي حتى تفعل ما أمرك به ، وتجيبتني إلى أمر ؛ إن أعطتني فيه رشدت وأخذت بحظك ، وإن عصيتني فعظك بخست ، ونفسك ظلمت . إنه بلغني يا بني أنك بدأت قومك بالعظيم ؛ دعوتهم^(٤) إلى مخالفة دينهم ، والكفر بآلهتهم ، والتحوّل عمّا كان عليه آباؤهم ، وأحدثت فيهم سنة ، وأظهرت فيهم بدعة ؛ أردت بذلك - فيما زعمت - تعظيماً لوقارك ، ومعرفةً بمكانك ، وتشديداً لسلطانك ؛ وفي التقصير يا بني دخلت ، وبالشين أخذت . ودعوت جميع الناس إلى حربك ، وانتدبت لقتالهم وحدك ؛ أردت بذلك أن تُعيد الأحرار لك عبيداً ، والضعيف

٦٢١/١

(١) ن : « فلما ملكهم من بعده » . (٢) ح : « أنا » .
 (٣) ن : « ورؤسائهم » . (٤) س : « ودعوتهم » .

لك شديداً ؛ سفّهت بذلك رأى العلماء ، وخالفت الحكماء ، واتّبع رأى السفهاء . ولعمري ما حملك على ذلك يا بنىّ إلا كثرة طيشك ، وحدائث سنّك ، وقلة علمك ؛ فإن أنت رددت على كلامي ، ولم تعرف حتى ، فلست من نسل والدك ، ولا ينبغي الملك لملك . يا بنىّ بأى شيء تُدلي على قومك ؟ لعلك أوتيت من الحروف مثل ما أتى^(١) موسى إلى فرعون ؛ أن غرقه وأنجى قومه من الظلمة . أو لعلك أوتيت من القوة ما أوتى داود ؛ أن قتل الأسد لقومه ، وخلق الذئب فشق شدقه ، وقتل جالوت الجبار وحده . أو لعلك أوتيت من الملك والحكمة أفضل ممّا أوتى سليمان بن داود رأس الحكماء ؛ إذ صارت حكمته مثلاً للباقيين بعده ! يا بنىّ إنه ما يأتك من حسنة فأنا أحظى الناس بها ، وإن تكن الأخرى فأنا أشقاهم بشقوتك .

فلما سمعها الملك اشتد غضبه ، وضاق صدره ، فقال لها : يا أمّه ! إنه لا ينبغي أن آكل على مائدة واحدة مع حبيبي وعدوي ، كذلك لا ينبغي أن أعبد غير ربّي . هلمّي إلى أمر إن أطعنتني فيه رشدت ، وإن تركته غويت ؛ أن تعبدى الله وتكفري بكل آلهة دونه ، فإنه ليس أحد يرد هذا على إلا هو الله عدو ، وأنا ناصره لأنى عبده .

قالت له : ما كنت لأفارق أصنامي ، ولا دين آبائي وقومي . ولا أترك^(٢) ذلك لقولك ، ولا أعبد الرب الذي تدعوني إليه .

فقال لها الملك : حينئذ^(٣) يا أمّه ، إن قولك هذا قد قطع فيما^(٤) بيني وبينك رحيمي .

وأمر بها الملك عند ذلك فأخرجوها وغربوها^(٥) ، ثم أوصى إلى صاحب شرطته وبابه أن يقتلها إن هي ألمت بمكانه^(٦) . فلما سمع ذلك منه الأسباط الذين كانوا حوله وقعت في قلوبهم المهابة ،

(١) كذا في ن ، وفي ط : « أوتى » . (٢) ح : « وأترك » .

(٣) س : « عند ذلك » . (٤) ن : « فرق بيني » .

(٥) ر ، ن : « وغربوها » . غربوها ، أى أهدرها

(٦) ح : « بمكانها » .

٦٢٣/١ فأذعنوا له بالطاعة ، وانقطعت فيما بينهم وبينه كل حيلة ، وقالوا : قد فعل هذا بأمره ، فأين نقع نحن منه إذا خالفنا في أمره ، ولم نجبه إلى دينه ! فاحتالوا له كل حيلة ، فحفظه الله وأباد مكرهم . فلما لم يكن لهم عن (١) ذلك صبر ، ولا على فراق دينهم قوام ؛ ائتمروا بأن يهربوا من بلاده ، ويسكنوا بلاداً غيرها ؛ فخرجوا متوجهين إلى زَرْح ملك الهند يطلبون أن يستحملوه على أسا ومن اتبعه ؛ فلما دخلوا على زَرْح سجدوا له ، فقال لهم : مَنْ أَنْتُمْ ؟ قالوا : نحن عبيدك ، قال : وأى عبيدى (٢) أَنْتُمْ ؟ قالوا : نحن من أرضك أرض الشام ، وإننا كنا نعترّ بملكك ، حتى ظهر فينا ملك صبي حديث السن سفیه ، فغير ديننا ، وسفّه رأينا ، وكفّر آباءنا ، وهان عليه سخطنا ، فأتيناك لنعلمك ذلك ، فتكون أنت أولى بملكنا ؛ ونحن رءوسهم ، وهى أرض كثير مالها ، ضعيف أهلها ، طيبة معيشتها ، كثيرة أنصارها (٣) ، وفيهم الكنوز وملك ثلاثين ملكاً ، وهم الذين كان يوشع بن نون خليفة موسى سار بهم في البحر هو وقومه ؛ فنحن وأرضنا لك ، وبلادنا بلادك ، وليس أحدٌ فيها يناصرك ، هم دافعون أيديهم إليك بغير قتال ، بأموالهم (٤) وأنفسهم مسالمة .

قال : لهم زرح : لعَمْرِي ، ما كنت لأجيبكم إلى ما دعوتوني إليه ، ولا أستجيب إلى مقاتلة قوم لعلهم أطوعُ لى منكم ، حتى أبعث إليهم من قوى أمناء ، فإن وقع الأمرُ على ما تكلمتم به قد أرى نفعكم ذلك عندي ، وجعلتكم عليها ملوكاً ، وإن كان كلامكم كذباً فإنى منزل بكم العقوبة التى تنبغى لمن كذبنى .

٦٢٤/١

قال القوم : تكلمت بالعدل ، وحكمت بالقسط ، ونحن به راضون . فأمر عند ذلك بالأرزاق فأجريت عليهم ، واختار من قومه أمناء لبيعهم جواسيس ، فأوصاهم بوصيته (٥) ، وخوفهم وحدّهم بطشه إن هم كذبوه ،

(١) ن : « على » . (٢) ن : « عبيد » .

(٣) كذا فى ط ، وفى ح « أنصارها » ، وفى س « ثمارها » .

(٤) زاد ح : « ومواشيهم » . (٥) ن : « بوصية » .

ووعدهم المعروف إن هم صدقوه . وقال زرح : إننى مرسلكم لأمانتكم ، وشحتكم على دينكم ، وحسن رأيكم فى قومكم ، لتطالعوا لى أرضاً من أرضى ، وتبحثوا لى عن شأنها ، وتعلمونى علم أهلها وملِكها وجنودها وعددها وعدد مياهها ، وفجاجها وطرقها ، ومدخلها ومخارجها ، وسهولتها وصعوبتها ؛ حتى كأتى شاهد ذلك وعالمه ، وحاضر ذلك وخابره . وخذوا معكم من الخزائن من الياقوت والمرجان والكسوة ما يفرغون إليه إذا رأوه ، ويشرون منكم إذا نظروا إليه .

فأمكنهم من خزائنه حتى أخذوا منها ، فجهزهم لبرّهم وبحرهم ، ووصف لهم القوم الذين أتوهم ^(١) الطرق ، ودلّوهم على مقاصدها ، فساروا كالتجار ؛ حتى نزلوا ساحل البحر ، ثم ركبوا منه حتى أرسوا على ساحل إيليباء ، ثم ساروا حتى دخلوها ، فخلّفوا ^(٢) أنفالم فيها ، وأظهروا أمتعتهم وبضاعتهم ، ودعوا الناس إلى أن يشتروا منهم ؛ فلم يفرغوا لبضاعتهم ، وكسدت تجارتهم ، فجعلوا يعطون بالشىء القليل الشىء الكثير ؛ لكيلا يخرجوهم من قريتهم ، حتى يعلموا أخبارهم ، ويحقّقوا شأنهم ويستخرجوا ما أمرهم به ملكهم من أخبارهم . ٦٢٥/١

وكان أسا الملك قد تقدّم إلى نساء بنى إسرائيل ألاّ يُقدّر على امرأة لا زوج لها بهيئة امرأة لها زوج ألاّ قتلها أو نفاها من بلاده إلى جزائر البحار ؛ فإنّ إبليس لم يدخل على أهل الدّين فى دينهم بمكيدة هى أشدّ من النساء ؛ فكانت المرأة التى لا زوج لها لا تخرج إلاّ منتقبة فى رثّة الثياب لثلاث تعرف ؛ فلما بذل هؤلاء الأماناء بضاعتهم ما ثمنه مائة درهم بدرهم ، جعل نساء بنى إسرائيل يشترين خفصية بالليل سرا ، لا يعلم بهنّ أحد من أهل دينهنّ ^(٣) ؛ حتى أنفقوا بضاعتهم واشتروا بها حاجتهم ، واستوعبوا حبرّ مدينتهم وحصونهم ، وعدد مياههم ، وكانوا قد كتموا رءوس بضاعتهم ومحاسنها من اللؤلؤ والمرجان والياقوت هديّة للملك ، وجعل الأماناء يسألون من رأوا من أهل القرية عن خبر الملك

(١) ن : « أتوا » .

(٢) كذا فى ح ، وفى ط : « فخلوا » .

(٣) ح : « مدينتهم » .

وشأنه إذ لم يشتر منهم شيئاً ، وقالوا : ما شأن الملك لا يشتري منا شيئاً ! إن كان غنياً فإنّ عندنا^(١) من طرائف^(٢) البضاعات فنعطيه ما شاء مما لم يدخل مثله في خزائنه ، وإن كان محتاجاً فما يمنعه أن يشهدنا فنعطيه ما شاء بغير ثمن ! قال لهم مَنْ حضرهم من أهل القرية : إنّ له من الغنى^(٣) والخزائن وفنون المتاع ما لم يُقدّر على مثله ؛ إنه استفرغ الخزائن التي كان موسى سار بها من مصر ، والحليّ الذي كان بنو إسرائيل أخذوا ، وما جمع يوشع بن نون خليفة موسى ، وما جمع سليمانُ رأس الحكماء والملوك ، من الغنى الكثير والآنية التي لا يقدر على مثلها .

٦٢٦/١

قال الأعماء : فما قتاله ؟ وبأى شيء عظمته ؟ وما جنوده ؟ أرايتم لو أن^(٤) ملكاً انحرف^(٥) عليه ففتق ملكه ما كان إذا قتاله إياه ؟ وما عدته وعدد جنوده ؟ أم بأى الخليل والفرسان غلبته ؟ أم^(٦) من أجل كثرة جمعه وخزائنه وقعت في قلوب الرجال هيئته !

فأجابهم القوم وقالوا : إن أسا الملك قليلة عدته ، ضعيفة قوته ، غير أنّ له صديقاً لو دعاه واستعان به على أن يزيل الجبال أزاها ؛ فإذا كان معه صديقه فليس شيء من الخلق يطيقه .

قال لهم الأعماء : ومنّ صديق أسا ؟ وكم عدد جنوده ؟ وكيف مواجته وقتاله ؟ وكم عدد عساكره ومراكبه ؟ وأين قراره ومسكنه ؟

فأجابهم القوم : أمّا مسكنه ففوق السموات العلاء ، مستوٍ على عرشه ، لا يحصى عدد جنوده ، وكلّ شيء من الخلق له عبد ، لو أمر البحر لطم على البرّ ، ولو أمر الأنهار لغارت في عنصرها ، لا يرى ولا يعرف قراره ، وهو صديق أسا وناصره^(٧) .

(١) ن : « فعدنا » .

(٢) ط : « طرائف » .

(٣) كذا في ن ، ر ، وفي ط : « الغناء » .

(٤) ح : « كان » .

(٥) ن : « انخرق » .

(٦) كذا في س ، وفي ط : « أومن » . (٧) ح : « وحافظه » .

فجعل الأمانة يكتبون كل شيء أخبروا به من أمر أسا وقضية أمره ،
فدخل بعض هؤلاء الأمانة عليه فقالوا : يا أيها الملك ، إن معنا هدية نريد أن
٦٢٧/١ نهدية لك من طرائف بلادنا ، أو تشتري منا فنرخصه عليك (١) .

قال لهم : ائتوني بذلك حتى أنظر إليه ، فلما أتوه به قال لهم : هل يبقى هذا
لأهله ويبقون (٢) له ؟ قالوا : بل يفنى هذا ويفنى (٣) أهله . قال لهم أسا (٤) :
لا حاجة لي فيه (٥) ، إنما طلبت ما تبقى بهجته لأهله ، لا تزول ولا يزلون عنه .

فخرجوا من عنده ، ورد عليهم هديتهم ، فساروا من بيت المقدس
متوجهين إلى زرح الهندي ملكهم . فلما أتوه نشروا له كتاب خبرهم وأنبأوه (٦)
بما انتهى إليهم من أمر ملكهم ، وأخبروه بصديق أسا . فلما سمع زرح كلامهم
استحلفهم بعزته ، وبالشمس والقمر اللذين يعبدونهما ولما يصلون ألا يكتبوه
من خبر ما رأوا في بني إسرائيل شيئاً . فصدقوه .

فلما فرغوا من خبرهم وخبر أسا ملكهم وصديقه ، قال لهم زرح : إن بني
إسرائيل لما علموا أنكم جواسيس ، وأنكم قد اطلعت على عوراتهم ذكروا لكم
صديق أسا وهم كاذبون ؛ أرادوا بذلك ترهيبكم . إن صديق أسا لا يطبق أن
يأتي بأكثر من مجندي ، ولا يأكل من عدتي ، ولا بأقسي قلوباً ولا أجراً
على القتال من قومي ؛ إن لقيتني بألف لقيته بأكثر من ذلك .

ثم عمد زرح عند ذلك فكتب إلى كل من في طاعته أن يجهزوا (٧) من
كل مخلاف (٨) بجنداً بعدتهم حتى استمد يأجوج ومأجوج والترك وفارس مع
٦٢٨/١

(١) ن ، س : « فرخص » .

(٢) ح : « أو يبقون »

(٣) ط « ويفنون » .

(٤) ن : « قال أسا » .

(٥) س ، ن : « به » .

(٦) ن ، س : « وأتوه » . (٧) ح ، س : « أن جهزوا » .

(٨) المخلاف ، قال باقوت في مقدمة كتابه عند ذكره الألفاظ التي يتكرر ذكرها في هذا
الكتاب : « فالمخلاف أكثر ما يقع في كلام أهل اليمن ؛ وقد يقع في كلام غيرهم على جهة التبعية لهم
والانتقال لهم ؛ وهو واحد مخاليف اليمن ؛ وهي كورها . . . وقال خالد بن جبنة : « في كل بلد
مخلاف » .

مَنْ سَواهم من الأمم ممن جرت عليه لزرح طاعة ؛ كتب :
 من زرح الجبار الهندي ملك الأرضين ، إلى مَنْ بلغته كتي : أما بعد
 فإن لي أرضاً قد دنا حصادها وأبغى ثمرها ؛ وأردت أن تبعثوا إليّ بعمال
 أغنمهم ما حصدوا منها ، وهم قوم قصّوا عني ، وغلبوا على أطراف من أرضي
 وقهروا مَنْ تحت أيديهم من رقيتي ، وقد منحتهم مَنْ نهض إليهم معي ، فإن
 قصرت بكم قوة فعندي قوتكم ، فإنه لا تتعطل خزائني .

فاجتمعوا إليه من كل ناحية ، وأمدّوه بالخيل والفرسان والرّجال^(١) والعدّة ؛
 فلما اجتمعوا عنده أمكنهم من السلاح والجهاز من خزائنه ، ثم أمر بإحصاء
 عددهم وتعبيتهم ، فبلغ عددهم ألف ألف ومائة ألف سوى أهل بلادهم .
 وأمر بمائة مركب ، فقيرن^(٢) له البغال ، كل أربعة أبغّل جميعاً عليها سرير
 وقبّة ، وفي كل قبّة منها جارية ، ومع كل مركب عشرة من الخدم ، وخمسة
 أقيال من فيلته ، فبلغ في كل عسكر من عساكره مائة ألف ، وجعل خاصته
 الذين يركبون معه مائة^(٣) من رعوسهم ، وجعل في كل عسكر عرفاء^(٤) ،
 وخطبهم وحرّضهم على القتال ، فلما نظر إليهم وسار فيهم تعزز وتعظّم شأنه
 في قلوب مَنْ حضره ، ثم قال زرح : أين صديق أسا ؟ هل يستطيع أن
 يعصمه مني ؟ أو مَنْ يطيق غلبتي ؟ فلو أن أسا وصديقه ينظران إلى وإلى
 جندي ما اجترأ على قتالي ؛ لأن عندي بكل واحد من جنده ألفاً من جنودي ،
 ليُدخلن أسا أرضي أسيراً ، ولأقدمن بقومه سبيّاً في جنودي .

فجعل زرح ينتقص^(٥) أسا ويقول فيه مالا ينبغي ، فبلغ أسا صنيع زرح
 وجمعه عليه ، فدعا ربه فقال : اللهم أنت الذي بقوتك خلقت^(٦) السموات
 والأرض ومن فيهن حتى صار جميع ذلك في قبضتك ، أنت ذو الأناة

(١) كذا في ن ، وفي ط : « الرجال » .

(٢) ح : « ففرق » .

(٣) ن : « مائة ألف » .

(٤) العريف : رئيس التوم ؛ سمي لأنه عرف بذلك ؛ وهو دون الرئيس .

(٥) ن : « يتنقص » .

(٦) ن : « جعلت » .

الرفيعة^(١) والغضب الشديد ، أسألك ألاّ تذكرنا بخطايانا^(٢) فيما بيننا وبينك ، ولا تعمدنا ولا تجزينا على معصيتك ؛ ولكن تذكرنا برحمتك التي جعلتها للخلائق ، فانظر إلى ضَعْفنا وقوة عدونا ، وانظر إلى قَلَّتنا وكثرة عدونا ، وانظر إلى ما نحن فيه من الضيق والغمّ ، وانظر إلى ما فيه عدونا من الفرح والراحة ، ففرّق زرحاً وجنوده في اليمّ بالقدرة التي غرقت بها فرعون وجنوده ، وأنجيت موسى وقومه . وأسألك أن تُحِلّ على زرح وقومه عذابك بغتة !

فأرى أسأ في المنام - والله أعلم - أني قد سمعت كلامك ، ووصل إلى جُؤارِك ، وأنى على عرشي ، وأنى إن غرقت زرحا الهندي وقومه ، لم يعلم بنو إسرائيل ولا مَنْ كان بحضرتهم كيف صنعت بهم ، ولكن سأظهر في زرح وقوميه لك ولمن اتبعك قدرة من قدرتي ، حتى أكفيك مؤنتهم ، وأهب لك غنيمتهم ، وأضع في أيديكم عساكرهم ؛ حتى يعلم أعداؤك أن صديق أسأ لا يطاق وليئه ، ولا يهزم جنده^(٣) ، ولا يخيب مُطيعه ، فأنا أتمهل له حتى يفرغ من حاجته ، ثم أسوقه إليك عبداً ، وعساكره لك ولقومك خولاً .

فسار زرح ومن معه حتى حلّوا على ساحل ترشيش ، فلم يكن إلاّ محلّة يوم حتى دفنوا أنهارها ، ومحووا مروجها ؛ حتى كان الطير ينقصف عليهم ، والوحش لا تستطيع الحرب منهم ، فساروا حتى كانوا على مرحلتين من إيلياء ، ففرّق زرح عساكره منها إلى إيلياء ، وامتلات منهم تلك الأرض : جبالها وسهولها ، وامتلات قلوب أهل الشام منهم رعباً ، وعانوا هلكتهم .

فسمع بهم أسأ الملك ؛ فبعث إليهم طليعة من قومه ، وأمرهم أن يخبروه بعددهم وهيتهم . فسار القوم الذين بعثهم أسأ حتى نظروا إليهم من رأس تلّ ، ثم رجعوا إلى أسأ فأخبروه أنه لم تر عيون بني آدم ، ولا سمعت آذانهم مثلهم ومثل أفيالهم وخيولهم وفرسانهم ؛ وما ظنننا أن في الناس مثلهم كثرة وغدة ، فُلّت من إحصائهم عقولنا ، وفُلّت من قتالهم حيلتنا ، وانقطع فيما بيننا وبينهم رجاؤنا .

(١) ن : « الرفيعة » . (٢) ح : « تذكر خطايانا » .

(٣) ح : « ووليه لا يهزم جنده » .

فسمع بذلك أهل القرية فشقوا ثيابهم ، وذرؤا التراب على رؤوسهم ،
وعَجَبُوا بالعويل في أزقتهم وأسواقهم ، وجعل بعضهم يودّع بعضاً . ثم ساروا
حتى أتوا الملكَ فقالوا : نحن خارجون بأجمعنا إلى هؤلاء القوم فدافعون إليهم
أيدينا ، لعلهم أن يرحمونا فيقرونا في بلادنا . قال لهم أسا الملك : معاذ الله
أن نُلقيَ بأيدينا^(١) في أيدي الكفرة ، وأن نُخلّيَ بيت الله وكتابه للفجرة !
قالوا : فاحتلّ لنا حيلة ، واطلب إلى صديقك وربك الذي كنت تعدُّنا^(٢)
بنصره^(٣) ، وتدعونا إلى الإيمان به ، فإن هو كشف عنا هذا البلاء ؛ وإلا
وضعنا أيدينا في أيدي عدونا لعلنا نتخذص بذلك من القتل .

قال لهم أسا : إن ربي لا يطاق إلا بالتضرّع والتبتل والاستكانة . قالوا : فابرز له لعلّه
أن يجيبك فيرحم ضعفنا ، فإن الصديق لا يسلم صديقه على مثل هذا . فدخل أسا المصلّي ،
ووضع تاجه من رأسه ، وخلّي ثيابه ، ولبس المسوح واقترش الرماد ، ثم مدّ يده
يدعو ربه بقلب حزين ، وتضرّع كثير ، ودموع سجال ، وهو يقول : اللهم
ربّ السموات السبع وربّ العرش العظيم ، إله إبراهيم وإسماعيل وإسحاق
ويعقوب والأسباط ؛ أنت المستخفي من خلقك حيث شئت ، لا يدرك قرارك ،
ولا يطاق كنهُ عظمتك ، أنت اليقظان الذي لا تنام ، والحديد الذي لا تبليك
الليالي والأيام ؛ أسألك بالمسألة التي سألك بها إبراهيم خليلك فأطفتَ بها عنه
النار ، وألحقته بها بالأبرار ، وبالدهاء الذي دعاك به نجيتك موسى فأنجيت
بنى إسرائيل من الظلمة ، وأعتقتهم به من العبودية ، وسيرتهم في البر^(٤) والبحر ،
وغرقت فرعون ومن اتبعه . وبالتضرّع الذي تضرّع لك^(٥) عبدك داود
فرفعتّه ، ووهبت له من بعد الضعف القوة ، ونصرتّه على جالوت الجبار ،
وهزمتّه . وبالمسألة التي سألك بها سليمان نبيك ففتحته الحكمة ، ووهبت له
الرفعة ، وملكته على كلّ دابة . أنت محيي الموتى ، ومُفني الدنيا ، وتبقي

(١) س : « أيدينا » .

(٢) ح : « وعدتنا » .

(٣) س : « نصره » .

(٤) كذا في ح ، وفي ط : « في البحر إلى البر » .

(٥) ح : « إليك » .

وحدك خالداً لا تفتنى ، ووجديداً لا تبلى . أسألك يا إلهي أن ترحمى بإجابة دعوتى ؛ فإنى أعرج مسكين من أضعف عبادك ، وأقلتهم حيلة ، وقد حل بنا كرب عظيم ؛ وحزب^(١) شديد ، لا يطيق كشفه غيرك ، ولا حول ولا قوة لنا إلا بك ، فارحم ضعفنا بما شئت ؛ فإنك ترحم من تشاء بما تشاء .

وجعل علماء بنى إسرائيل يدعون الله خارجاً وهم يقولون : اللهم أجب اليوم عبدك ؛ فإنه قد اعتصم بك وحدك ، ولا تخل بينه وبين عدوك ، واذكر حبه إياك ، وفراقه أمه وجميع الخلائق إلا من أطاعك .

فأتى الله على أسا النوم وهو فى مصلاه ساجداً ، ثم أتاه من الله آت — والله أعلم — فقال : يا أسا ، إن الحبيب لا يسلم حبيبه ، وإن الله عز وجل يقول : إنى قد ألقيت عليك محبتى ، ووجب لك نصرى ، فأنا الذى أكفيك عدوك ، فإنه لا يهون من توكل على ، ولا يضعف من تقوى نى . كنت تذكرنى فى الرخاء ، وأسلمك عند الشدائد ، وكنت تدعونى آمناً ، وأنا أسلمك خائفاً ؛ إن الله القوى يقول : أنا أقسم أن لو كابدتلك^(٢) السموات والأرض بمن فيهن لجعلت لك من جميع ذلك مخرجاً ، فأنا الذى أبعث طرفاً^(٣) من زبانية يقتلون أعدائى ، فإنى معك ، ولن يخلص إليك ولا إلى من معك أحد .

فخرج أسا من مصلاه وهو بحمد الله ، مسفراً وجهه ، فأخبرهم بما قيل له ، فأما المؤمنون فصدقوه ، وأما المنافقون فكذبوه ، وقال بعضهم لبعض : إن أسا دخل أعرج وخرج أعرج ، ولو كان صادقاً أن الله قد أجابه إذآ لأصلح^(٤) رجله ، ولكن يغرنا ويمتينا ، حتى تقع الحرب فينا فيهلكنا !

* * *

فبينما الملك يخبرهم عن صنع الله^(٥) بهم^(٦) إذ قدم رسل من زرح فدخلوا إيلياء ومعهم كتب من زرح إلى أسا ، فيها شتم له ولقومه ، وتكذيب بالله ،

(١) الحزب، بالفتح : اشتداد الأمر . وفى ح : « حزن » .

(٢) كذا فى ن ، وفى ط ن : « كابدتك » . (٣) ح : « طوقاً » .

(٤) ن : « أصلح » .

(٥) س : « عن صنيع » .

(٦) ن : « لهم » .

وكتبَ فيها : أن ادعُ صديقك الذى أضللت به قومك فليبارزنى بجنوده ، وليظهر لى مع ما أنتى أعلم أنه لن يطيقنى (١) هو ولا غيره ؛ لأنى أنا زرح الهندى الملك .

فلما قرأ أسا الكتب التى قدم بها عليه همّلت عيناه بالبكاء ، ثم دخل مصلاً ، ونشر تلك الكتب بين يدي (٢) الله ، ثم قال : اللهم ليس لى شىء من الأشياء أحبّ إلىّ من لقائك ؛ غير أنى أتخوف أن يطفأ هذا النور الذى أظهرته فى آياى هذه ، وقد حضرت هذه الصحائف وعلمت ما فيها ، ولو كنت المراد بها كان ذلك يسيراً ؛ غير أن عبدك زرحاً يكايدك ويتناولك ؛ فحخر (٣) بغير فخر ، وتكلمت بغير صدق ، وأنت حاضر ذلك وشاهده .

٦٣٤/١

فأوحى الله إلى أسا - والله أعلم - أنه لا تبديل لكلماتى ، ولا خلف لوعدى ، ولا تحويل لأمرى ، فاخرج من مصلاك ، ثم مرّ خيلك أن تجتمع ، ثم اخرج بهم وبمن اتبعك حتى تقفوا على نَشْر من الأرض .

فخرج أسا فأخبرهم بما قيل له ، فخرج اثنا عشر رجلاً من رؤسائهم ، مع كل رجل منهم رهط من قومه ؛ فلما أن خرجوا ، ودعوا أهاليهم بالألا يرجعوا (٤) إلى الدنيا . فوقفوا لزرح على رابية من الأرض ، فأبصروا منها زرحاً وقومه ، فلما أبصرهم زرح نفض رأسه ليسخر منهم ، وقال : إنما نهضت من بلادى ، وأنفقت أموالى لثل هؤلاء ! ودعا عند ذلك بالنفر الذين كانوا نعتوا عنده أسا وقومه ، فقال : كذبتمونى وزعمتم أن قومكم كثير عددهم ! فأمر بهم وبالأمناء (٥) الذين كان بعثهم (٦) ليخبروه خبرهم ، فقفلوا جميعاً ، وأسأ فى ذلك كثير تضرّعه (٧) ، معتصم بربه ، فقال زرح : ما أدرى ما أفعل

(١) س : « لم يطيقنى » .

(٢) كذا فى ح ، وفى ط : « قدام الله » .

(٣) كذا فى الأصول ؛ وفى ط : « وفخر » ؛ من تصرف مصححه .

(٤) كذا فى ن ؛ وفى ط : « ألا يرجعون » .

(٥) كذا فى ن ، وفى ط : « والأمناء » .

(٦) كذا فى س ، وفى ط : « بعث » .

(٧) كذا فى ح ، وفى ط : « التضرع » .

بهؤلاء القوم؟ وما (١) أدرى ما قدرُ قِلَّتِهِمْ في كَثْرَتِنَا؟ إني لأستقيِلُهُمْ عن المحاربة؛ وأرى ألاَّ أقاتلَهُمْ (٢).

فأرسل زرح إلى أسا فقال له : أين صديقك الذي كنت تعدُّنا به ، وترغم أنه يخاطبك مما يحلُّ بكم من سَطَوَاتِي! أفتضعون أيديكم في يدي فأمضي فيكم حكيمي ، أو تاتمسون قتالي !

فأجابه أسا فقال : يا شقيّ ، إنك لست تعلم ما تقول ، ولست تدري ! ٦٣٥/١
أتريد أن تغالب ربك بضعفك ، أم تريد أن تكاثره بقلَّتِكَ ؟ هو أعزُّ شيء وأعظمه ، وأغلبُ شيء وأقهره ، وعبادُه أذلُّ وأضعف عنده من أن ينظروا إليه معاينة . هو (٣) معي في موقفى هذا ، ولن يغلب أحدٌ كان الله معه . فاجتهد يا شقيّ بجهدك حتى تعلم ماذا يحلُّ بك .

فلما اصطف قوم زرح وأخذوا مراتبهم ، أمر زرح الرماة من قومه أن يرموهم بنشأهم . فبعث الله ملائكة من كلِّ سماء - والله أعلم - عوناً (٤) لأسا وقومه ، ومادة له ، فوقفهم أسا في مواقفهم ، فلما رموا نشأهم ، حال المشركون بين ضوء الشمس وبين الأرض ؛ كأنها سحابة طلعت ففتحها الملائكة عن أسا وقومه ، ثم رمت بها الملائكة قومَ زرح ، فأصابت كلَّ رجلٍ منهم نشأته التي رمى بها ، فقتل رماةهم بها كلها وأسا وقومه في كلِّ ذلك يحمّدون الله كثيراً ، ويعجبون إليه بالتسبيح ، وتراءت الملائكة لهم - والله أعلم - فلما رأهم الشقيّ زرح وقع الرعب في قلبه ، وسقط في يده ، وقال : إن أسا لعظيم كيده ، ما ضى سحره ، وكذلك بنو إسرائيل ، حيث كانوا لا يغلب سحرهم ساحر ، ولا يطبق مكرهم عالم ؛ وإنما تعلّموه من مصر ، وبه ساروا في البحر ، ثم نادى الهنديّ في قومه : أن سلّوا سيوفكم ، ثم احمّلوا عليهم حملة واحدة . فدقّ قوهم .

فسلّوا سيوفهم ثم حملوا على الملائكة فقتلنهم الملائكة ، فلم يبق منهم غير زرح ونسائه ورقيقه .

(١) س : « ولا » . (٢) س : « أنى لا أقاتلهم » ، ح : « ولا أرى أن أقاتلهم » .
(٣) كذا في ح ، س ، وفي ط : « وهو » . (٤) ن : « أعواناً » .

٦٣٦/١ فلما رأى ذلك زرح ولّى مدبراً فارّاً هو ومن معه ، وهو يقول : إن أسا
ظهر علانية ، وأهلكنى صديقهُ سرّاً ، وإنى كنتُ أنظر إلى أسا ومنّ معه واقفين
لا يقاتلون والحرب واقعة فى قومى .

فلما رأى أسا أن زرحاً قد ولّى مدبراً قال : اللهمّ إن زرحاً قد ولّى مدبراً ،
وإنك إن لم تحلّ بينى وبينه استنفر علينا قومه ثانية . فأوحى الله إلى
أسا : إنك لم تقتل منّ قتل منهم ولكنى قتلتهم ، فقِفْ مكانك ، فإنى لو
خلّيت بينك وبينهم أهاكوكم جميعاً ؛ إنما يتقلب زرح فى قبضتى ، ولن
ينصره أحد منى ، وأنا لزرح بالمكان الذى لا يستطيع صدوداً عنه ولا تحويلاً ؛
وإنى قد وهبت لك ولقومك عساكره وما فيها من فضة ومتاع ودابة ، فهذا أجرك
إذ اعتصمت بى ، ولا ألتمس منك أجراً على نصرتك !

فسار زرح حتى أتى البحر يريد بذلك الهرب ، ومعه مائة ألف ، فهيتوا
سفنهم ثم ركبوا فيها ، فلما ساروا فى البحر بعث الله الرياح من أطراف
الأرضين والبحار إلى ذلك البحر واضطربت من كل ناحية أمواجه ، وضربت
السفن بعضها بعضاً حتى تكسرت ؛ ففرق زرح ومن كان معه ، واضطربت
بهم الأمواج حتى فرغ لذلك أهل القرى حولهم ، ورجفت الأرض ، فبعث أسا
من يعلمه علم ذلك ، فأوحى الله إليه - والله أعلم - أن اهبط أنت وقومك أهل
قراكم ، فخذوا ما غنمكم الله بقوة ، وكونوا فيه من الشاكرين ؛ فإنى قد سوغت
كلّ من أخذ من هذه العساكر شيئاً ما أخذه . فهبطوا يحمدون الله
ويقدّسونه ، فنقلوا تلك العساكر إلى قراهم ثلاثة أشهر . والله أعلم .

٦٣٧/١

* * *

ثم ملك بعده يهوشافاظ^(١) بن أسا إلى أن هلك خمساً وعشرين سنة .

(١) يهوشافاظ : « بياض مفتوحة مشاة تحتانية وهاء مضمومة وواو ساكنة وشين معجمة بعدها
ألف . ثم طاء بين الذال والظاء المعجمتين » ، كذا ضبطه ابن خلدون فى ١ : ١٤٩ . وفى ابن الأثير
١ : ١٤٣ : « سافاظ » .

ثم ملكت عتليا وتسمى غزليا (١) ابنة عمرم أم أخزيا (٢) ، وكانت قتلت
أولاد ملوك بني إسرائيل ، فلم يبق منهم إلا يواش (٣) بن أخزيا ، فإنه سُتِرَ
عنها ، ثم قتلها يواش وأصحابه ، وكان ملكها سبع سنين .

ثم ملك يواش بن أخزيا إلى أن قتله أصحابه ، وهو الذي قتل جدته ،
فكان ملكه أربعين سنة .

ثم ملك أموصيا (٤) بن يواش إلى أن قتله أصحابه تسعاً وعشرين سنة ،

ثم ملك عوزيا (٥) بن أموصيا — وقد يقال لعوزيا : غوزيا — إلى أن توفي ،

اثنتين وخمسين سنة .

ثم ملك يوتام (٦) بن عوزيا إلى أن توفي ، ست عشرة سنة .

ثم ملك أحاز بن يوتام إلى أن توفي ، ست عشرة سنة .

ثم ملك حزقيا بن أحاز (٧) إلى أن توفي . وقيل إنه صاحب شعيا الذي

أعلمه شعيا انقضاء عمره ، فتضرع إلى ربه فزاده وأمهله ، وأمر شعيا بإعلامه
ذلك .

وأما محمد بن إسحاق فإنه قال : صاحب شعيا الذي هذه القصة قصته

اسمه صديقة .

(١) ح : « غزلتا » . ن : « غزليا » ، وفي ابن الأثير : « عزليا » .

(٢) وفي ابن خلدون : « أخزيا هو ، بهمزة مفتوحة وحاء مهملة مضمومة وزاى معجمة ساكنة ؛ ثم ياء مشناة تحتية ؛ بفتحة تجلب ألفاً ، ثم هاء مضمومة تجلب واواً » .

(٣) ابن خلدون : « يواش » .

(٤) في ابن خلدون : « أمصيا ، بفتح الهمزة والميم وسكون الصاد المشمة بالزاي ، بعدها ياء

مشناة تحتانية بفتحة تجلب ألفاً ، ثم هاء مضمومة تجلب واواً » .

(٥) في ابن خلدون : عز يا هو ، « بعين مهملة مضمومة وزاى معجمة مكسورة مشددة وياه

مشناة تحتانية تجلب ألفاً وحاء تجلب واواً » .

(٦) في ابن خلدون : « يواب » .

(٧) أحاز ، « بهمزة مفتوحة مائة وحاء مهملة تجلب ألفاً وزاى معجمة » كذا ضبطه ابن خلدون .

ذكر صاحب

قصة شعيا من ملوك بني إسرائيل ، وسنحاريب

حدثنا ابن حميد، قال : حدثنا سلمة بن الفضل، قال : حدثني ابن إسحاق ، قال : كان فيما أنزل الله على موسى في خبره عن بني إسرائيل واحداهم وما هم^(١) فاعلون بعده ، قال : ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَتَتَعَلَّنَّ عَلْوًا كَبِيرًا ﴾ - إلى - ﴿ وَجَمَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴾^(٢) ، فكانت بنو إسرائيل وفيهم الأحداث والذنوب ، وكان الله في ذلك متجاوزاً عنهم ، متعطفاً عليهم ، محسناً إليهم ، وكان مما أنزل الله بهم في ذنوبهم ما كان قدّم إليهم في الخبر عنهم على لسان موسى . فكان أول ما أنزل بهم من تلك الوقائع ؛ أن ملكاً منهم كان يدعى صديقة^(٣) ، وكان الله إذا ملك الملك عليهم ، بعث نبياً يسدّده ويرشده ، فيكون فيما بينه وبين الله ، يحدث إليه في أمرهم . لا يُنزل عليهم الكتب ، إنما يؤمرون باتّباع التوراة والأحكام التي فيها ، وينهونهم عن المعصية ، ويدعونهم إلى ما تركوا من الطاعة .

فلما ملك ذلك الملك بعث الله معه شعيا بن أمصيا ، وذلك قبل مبعث عيسى وزكرياء ويحيى وشعيا الذي بشر بعيسى ومحمد ، فلك ذلك الملك بني إسرائيل وبيت المقدس زماناً ، فلما انقضى ملكه ، وعظمت فيهم الأحداث ، وشعيا معه ، بعث الله عليهم سنحاريب ملك بابل معه ستمائة ألف راية ، فأقبل سائراً حتى نزل حول بيت المقدس والملك مريض ، في ساقه قرحة ، فجاءه النبي شعيا ، فقال له : يا ملك بني إسرائيل ، إن سنحاريب ملك بابل ، قد نزل بك هو وجنوده في ستمائة ألف راية ، وقد هاهم الناس وفرقوا منهم . فكبر ذلك على الملك ، فقال : يا نبي الله ، هل أتاك وحى من الله فيما حدث فتخبرنا به كيف يفعل الله بنا وسنحاريب وجنوده ؟ فقال له النبي عليه السلام :

٦٣٩/١

(١) التفسير : « ما هم » . (٢) سورة الإسراء ٤ - ٨

(٣) ابن الأثير : « صدقيا » .

لم يأتي وحى حدّث إلى نبيّ شأنك .

فبينما هم على ذلك أوحى الله إلى شعيا النبيّ : أن ائت ملك بني إسرائيل فأمره أن يوصي بوصيته ، ويستخلف على ماكده منّ يشاء من أهل بيته . فأتى النبيّ شعيا ملك بني إسرائيل صديقة ، فقال له : إن ربّك قد أوحى إلىّ أن أمرك توصي وصيتك ، وتستخلف منّ شئت على (١) الملك من أهل بيتك ؛ فإنك ميت . فلما قال ذلك شعيا لصديقة : أقبل (٢) على القبلة ، فصلّني وسبّح ، ودعا وبكى ، وقال وهو يبكي ويتضرّع إلى الله بقلب مخلص ، وتوكل وصبر ، وظنّ صادق : اللهم ربّ الأرباب ، وإله الآلهة ، القدّوس (٣) المتقدّس ، يا رحمن يا رحيم ، المترحم ، الرؤوف الذي لا تأخذه سنة ولا نوم . اذكّرني بعملى وفعلى وحسن قضائى على نبيّ إسرائيل ، وذلك كلّهُ كان منك ، فأنت أعلم به من نفسى وسرى وعلائسى لك . وإن الرحمن استجاب له وكان عبداً صالحاً . فأوحى الله إلى شعيا ، فأمره (٤) أن يخبر صديقة الملك أن ربّه قد استجاب له وقبّل منه ورحمه ، وقد رأى بكاءه ، وقد أحرّ أجله خمس عشرة سنة ، وأنجاه من عدوّه سنحاريب ملك بابل وجنوده . فلما قال له ذلك ، ذهب عنه الوجع ، وانقطع عنه الشرّ والحزن ، وخرّ ساجداً ، وقال : يا إلهى وإله آبائى ؛ لك سجّدت وسبّحت ، وكرّمت وعظمت . أنت الذى تُعطى الملك منّ تشاء ، وتنزعه ممن تشاء ، وتعزّ منّ تشاء ، وتذلّ منّ تشاء ، عالم الغيب والشهادة ؛ أنت الأوّل والآخِر ، والظاهر والباطن ، وأنت ترحم وتستجيب دعوة المضطرين ، أنت الذى أجبت دعوتى ، ورحمت تضرّعى . فلما رفع رأسه أوحى الله إلى شعيا : أن قل للملك صديقة ، فيأمر عبداً من عبيده ، فيأتيه بماء التين فيجعله على قرحته فيشفي ويصبح وقد برئ . ففعل ذلك فشئى . وقال الملك لشعيا النبيّ : سل ربك أن يجعل لنا علما بما هو صانع بعدونا هذا . فقال الله لشعيا النبيّ : قل له إني قد كفيّتك عدوك ، وأنجيتك منهم ، وإنهم سيصبحون موتى كلهم إلا سنحاريب وخمسة من كتابه .

(٢) ن : « استقبال القبلة » .

(١) التفسير : « على ملكك » .

(٤) ساقطة من التفسير .

(٣) التفسير : « قدوس المتقدسين » .

فلما أصبحوا جاءه صارخ فصرخ على باب المدينة : يا ملك بني إسرائيل ، إن الله قد كفاك عدوك فاخرج ، فإن سنحاريب ومن معه قد هلكوا . فلما خرج الملك التمس سنحاريب فلم يوجد في الموتى ، فبعث الملك في طلبه ، فأدركه الطلب في مغارة وخمسة من كتّابه أحدهم بختنصر ، فجعلوهم في الجوامع ، ثم أتوا بهم ملك بني إسرائيل ، فلما رآهم خرّ ساجداً من حين طلعت الشمس حتى كانت العصر ، ثم قال لسنحاريب : كيف ترى فعل ربنا بكم ؟ ألم يقتلكم بحوله وقوته ونحن وأنتم غافلون ! فقال سنحاريب له : قد أتاني خبرُ ربكم (١) ونصره إياكم ، ورحمته التي رحمكم بها قبل أن أخرج من بلادي ، فلم أطع مرشداً ولم يلقني في الشقوة إلا قلة عقلي ؛ ولو سمعت أو عقلت ما غزوتكم ، ولكن الشقوة غلبت عليّ وعلى من معي . فقال ملك بني إسرائيل : الحمد لله رب العزة الذي كفاناكم بما شاء ، إن ربنا لم يبقك ومن معك لكرامة لك عليه ؛ ولكنه إنما أبقاك ومن معك إلى ما هو شر (٢) لك ولمن معك . لتزدادوا (٣) شقوة في الدنيا ، وعذاباً في الآخرة ، ولتُخبروا من وراءكم بما رأيتم من فعل ربنا ، ولتُنذروا من بعدكم ، ولولا ذلك ما أبقاكم . ولتدمك ودم من معك أهون على الله من دم قراد لو قتله (٤) ! .

* * *

ثم إن ملك بني إسرائيل أمر أمير حرسه فقذف في رقابهم الجوامع ، وطاف بهم سبعين يوماً حول بيت المقدس ، وكان يرزقهم كل يوم خبزتين من شعير ، لكل رجل منهم ، فقال سنحاريب للملك بني إسرائيل : القتلُ خير مما تفعل بنا ، فافعل ما أمرت . فأمر بهم الملك إلى سجن القتل ، فأوحى الله إلى شعيا النبي : أن قل للملك بني إسرائيل يرسل سنحاريب ومن معه لينذروا من وراءهم ، وليكرّمهم وليحملهم حتى يبلغوا بلادهم . فبلغ النبي شعيا الملك ذلك ، ففعل ، فخرج سنحاريب ومن معه حتى قدموا بابل ؛ فلما قدموا جمع الناس فأخبرهم كيف فعل الله بجنوده . فقال له كهّانه وسحرته : يا ملك

(١) ح : « خبره » .

(٢) ح : « والتفسير » لما هو شر .

(٣) ت : « ولتزدادوا » .

(٤) ح : « قتله » .

بابل، قد كنا نقص عليك خبر ربهم وخبر نبيهم ووحى الله إلى نبيهم، فلم تطعنا؛ وهى أمة لا يستطيعها أحد من^(١) ربهم، فكان أمر سنحاريب مما خوفوا به، ثم كفاهم الله إياه تذكرة وعبرة، ثم لبث سنحاريب بعد ذلك سبع سنين ثم مات^(٢).

* * *

وقد زعم بعض أهل الكتاب أن هذا الملك من بنى إسرائيل الذى سار إليه سنحاريب كان أعرج، وكان عرجه من عرق النساء، وأن سنحاريب إنما طمع فى مملكته لزمانته وضعفه، وأنه قد كان سار إليه قبل سنحاريب ملك من ملوك بابل؛ يقال له ليفر^(٣)، وكان يختصّر ابن عمه كاتبه، وأن الله أرسل عليه ريحاً أهلكت جيشه، وأفلت هو وكاتبه، وأن هذا البابى قتله ابن له، وأن يختصّر غضب لصاحبه، فقتل ابنه الذى قتل أباه، وأن سنحاريب سار بعد ذلك إليه، وكان مسكنه بينينوى مع ملك أذربيجان يومئذ؛ وكان يدعى سلمان الأعسر، وأن سنحاريب وسلمان اختلفا، فتحاربا حتى تفانى جندهما، وصارما كان معهما غنيمة لبنى إسرائيل.

وقال بعضهم: بل الذى نغزا حزقيا صاحب شعيا سنحاريب ملك الموصل؛ ٦٤٣/١
وزعم أنه لما أحاط ببيت المقدس بجنوده بعث الله ملكاً، فقتل من أصحابه فى ليلة واحدة مائة ألف وخمسة وثمانين ألف رجل. وكان ملكه إلى أن توفى تسعاً وعشرين سنة.

* * *

ثم ملك بعده - فيما قيل - أمرهم مینشاً^(٤) بن حزقيا إلى أن توفى، خمسا وخمسين سنة.

ثم ملك بعده أمون^(٥) بن مینشاً إلى أن قتله أصحابه، اثنتى عشرة سنة.

(١) التفسير: مع ربهم.

(٢) الخبر فى التفسير ١٥ : ١٨ ، ١٩ (بولاق).

(٣) ن : « ليفر ».

(٤) ضبطه ابن خلدون : « بميم مكسورة وذن مفتوحة وشين معجمة مشددة وألف ».

(٥) ضبطه ابن خلدون : « بهمزة قريبة من العين والميم مضمومة تجلب واو ثم ذن ».

ثم ملك بعده يوشيا بن أمون إلى أن قتله فرعون الأجدع المقعد ملك مصر ،
إحدى وثلاثين سنة .

ثم ياهواحاز بن يوشيا^(١) ، وكان فرعون الأجدع قد غزاه وأسره وأشخصه
إلى مصر ، وملك فرعون الأجدع يواقيم^(٢) بن ياهواحاز على ما كان عليه
أبوه ، ووظف عليه خراجاً يؤديه إليه ، فكان يواقيم يجبي ذلك فيما زعموا -
من بني إسرائيل ، ويحمله - فيما زعموا - اثنتي عشرة سنة .

ثم ملك أمرهم من بعده يواحين^(٣) بن يواقيم ، فغزاه بختنصر ، فأسره
وأشخصه إلى بابل بعد ثلاثة أشهر من ملكه . وملك مكانه متانيا^(٤) عمه
وسماه صديقيا^(٥) فخالفه ، فغزاه فظفر به ، فأوثقه وحمله إلى بابل بعد أن ذبح
ولده بين يديه ، وسمل عينيه وخرّب المدينة والهيكل ، وسبى بني إسرائيل ،
وحمّلهم إلى بابل ، فكنثوا بها إلى أن ردّهم إلى بيت المقدس كيرش بن جاماسب
ابن أسب ، من أجل القرابة التي كانت بينه وبينهم ؛ وذلك أن أمه أشرابنة
جاويل - وقيل : جاويل - الإسرائيلية ، فكان جميع ما ملك صديقيا مع الثلاثة
الأشهر التي ملك فيها يواحين - فيما قيل - إحدى عشرة سنة وثلاثة أشهر .

٦٤٤/١

ثم صار ملك بيت المقدس والشام لأشتاسب بن هراسب ، وعامله على ذلك
كله بختنصر .

* * *

وذكر محمد بن إسحاق ، فيما حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة
عنه : أن صديقه ملك بني إسرائيل الذي قد ذكرنا خبره ، لمّا قبضه الله مَرَج

(١) ضبطه ابن خلدون : « بياء مشاة تحتية مضمومة تجلب وأوا بعدها شين مكسورة
ثم ياء مشاة تحتية بفتحة تجلب ألفاً » .

(٢) ت : « يواقيم » ، وفي س : « يوثاقيم » . وفي ابن خلدون : ألياقيم ، وضبطه « همزة
مفتوحة ولام ساكنة وياء مشاة تحتانية يجلب فتحها ألفاً وقاف مكسورة تجلب ياء ثم ميم » .

(٣) ت ، س ، ن : « يوثاين » .

(٤) ضبطه ابن خلدون : « بيم مفتوحة وتاء مشاة فوقانية مفتوحة مشددة ، وذن ساكنة ،
وياء مشاة تحتانية تجلب ألفاً » .

(٥) ابن خلدون : « صديقا » .

أمرُ بني إسرائيل ، وتنافسوا الملك ، حتى قتل بعضهم بعضاً عليه ، ونبئهم شعياً معهم ، لا يرجعون إليه ولا يقبلون منه . فلما فعلوا ذلك قال الله فيما بلغنا لشعياً : قم في قومك أوح على لسانك ؛ فلما قام أنطق الله لسانه بالوحي ، فوعظهم وذكرهم وخوفهم الغيّر ، بعد أن عدد عليهم نعم الله عليهم ، وتعرضهم للغيّر .

قال : فلما فرغ شعياً إليهم من مقالته عدّ وأُ عليه فيما بلغني ليقتلوه ، فهرب منهم ، فلقيته شجرة ، فانفلقت له ، فدخل فيها وأدركه الشيطان ، فأخذ بهدبة من ثوبه فأراهم إياها ، فوضعوا المنشار في وسطها ، فنشروها حتى قطعوها وقطعوه في وسطها .

* * *

وقد حدثني بقصة شعياً وقومه من بني إسرائيل وقتلهم إياه ، محمد بن سهل البخاري ، قال : حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم ، قال : حدثني عبد الصمد بن معقل ، عن وهب بن منبه .

ذكر خبر هراسب وابنه بشتاسب وغزو بختنصر بنى إسرائيل وتخريبه بيت المقدس

ثم ملك بعد كيخسرو من الفرس هراسب بن كيوجى بن كيمنوش بن كيفاشين ، باختيار كيخسرو إياه ، فلما عقد التاج على رأسه قال : نحن مؤثرون البير على غيره . واتخذ سريراً من ذهب مكللاً بأنواع الجواهر للجولس عليه ، وأمر فبنيت له بأرض خراسان مدينة بلخ^(١) ، سماها الحسناء ، ودون الدواوين ، وقوى ملكه بانتخابه لنفسه الجنود ، وعمرا الأرض واجتبي الخراج لأرزاق الجنود ، ووجه بختنصر ، وكان اسمه بالفارسية - فيما قيل - بخرشه .

فحدثت عن هشام بن محمد قال : ملك هراسب - وهو ابن أختى قبوس - فبنى مدينة بلخ ، فاشتدت شوكة الترك في زمانه ، وكان منزله ببلخ يقاتل الترك . قال : وكان بختنصر في زمانه ، وكان أصبهد ما بين الأهواز إلى أرض الروم من غربى دجلة ، فشخص حتى أتى دمشق ، فصالحه أهلها ووجه قائداً له ، فأتى بيت المقدس فصالح^(٢) ملك بنى إسرائيل ، وهو رجل من ولد داود ، وأخذ منه رهائن وانصرف . فلما بلغ طبرية وثبت بنو إسرائيل على ملكهم فقتلوه ، وقالوا : راهنت أهل بابل ونحذلتنا ! واستعدوا للقتال ، فكتب قائد بختنصر إليه بما كان ، فكتب إليه يأمره أن يقيم بموضعه حتى يوافيه ، وأن يضرب أعناق الرهائن الذين معه ، فسار بختنصر حتى أتى بيت المقدس ، فأخذ المدينة عنوة ، فقتل مقاتلة ، وسبي الذرية .

قال : وبلغنا أنه وجد في سجن بنى إسرائيل لإرميا النبي ، وكان الله تعالى بعثه نبياً - فيما بلغنا - إلى بنى إسرائيل . يحدّهم ما حلّ بهم من بختنصر ،

(١) بلخ ، قال ياقوت : « من أجل مدن خراسان وأذكرها وأكثرها خيراً وأوسعها غلة ؛ قيل أول من بناها هراسف الملك لما خرب صاحبه بختنصر بيت المقدس ، وقيل بل الإسكندر بناها » .
(٢) س : « فصالحه » .

وَيُعَلِّمُهُم أَنَّ اللَّهَ مَسَلَطٌ عَلَيْهِمْ مَنْ يَقْتُلُ مَقَاتِلَتَهُمْ، وَيَسْبِي ذُرَارِيَهُمْ، إِنْ لَمْ يَتُوبُوا وَيَتَزَعُوا عَنْ سَبِيِّ أَعْمَالِهِمْ. فَقَالَ لَهُ بَخْتَنْصَرُ: مَا خَطْبُكَ؟ فَأَخْبَرَهُ أَنَّ اللَّهَ بَعَثَهُ إِلَى قَوْمِهِ لِيَحْذَرَهُمُ الَّذِي حَلَّ بِهِمْ، فَكَذَّبُوهُ وَجَسَّوهُ. فَقَالَ بَخْتَنْصَرُ: بَشِ الْقَوْمِ قَوْمٌ عَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ! وَخَلَّتْ سَبِيلُهُ، وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ. فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ مَنْ بَقِيَ مِنْ ضَعْفَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَقَالُوا: إِنَّا قَدْ أَسَأْنَا وَظَلَمْنَا، وَنَحْنُ نَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مِمَّا صَنَعْنَا، فَادْعِ اللَّهَ أَنْ يَقْبَلَ تَوْبَتَنَا. فَدَعَا رَبَّهُ فَأَوْحَى إِلَيْهِ أَنَّهُمْ غَيْرُ فَاعِلِينَ، فَإِنْ كَانُوا صَادِقِينَ فَلْيَقِيمُوا مَعَكَ بِهَذِهِ الْبَلَدَةِ، فَأَخْبَرَهُمْ بِمَا أَمَرَهُمُ اللَّهُ بِهِ، فَقَالُوا: كَيْفَ نَقِيمُ بِبَلَدَةٍ قَدْ خَرَّبَتْ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَى أَهْلِهَا! فَأَبَوْا أَنْ يَقِيمُوا، فَكَتَبَ بَخْتَنْصَرُ إِلَى مَلِكِ مِصْرَ: إِنَّ عَبِيدًا لِي هَرَبُوا مِنِّي إِلَيْكَ، فَسَرِّحْهُمْ^(١) إِلَيَّ، وَإِلَّا غَزَوْتُكَ وَأَوَطَأْتُ بِلَادَكَ الْخَلِيلَ. فَكَتَبَ إِلَيْهِ مَلِكُ مِصْرَ: مَا هُمْ بِعَبِيدِكَ؛ وَلَكِنَّهُمْ الْأَحْرَارَ أَبْنَاءَ الْأَحْرَارِ؛ فَغَزَاهُ بَخْتَنْصَرُ فَقَتَلَهُ، وَسَبَى أَهْلَ مِصْرَ، ثُمَّ سَارَ^(٢) فِي أَرْضِ الْمَغْرِبِ، حَتَّى بَلَغَ أَقْصَى تِلْكَ النَّاحِيَةِ، ثُمَّ انْطَلَقَ بِسَبْيِ كَثِيرٍ مِنْ أَهْلِ فِلَسْطِينَ وَالْأُرْدُنِّ، فِيهِمْ دَانِيَالُ وَغَيْرُهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ.

٦٤٧/١

قال: وفي ذلك الزمان تفرقت بنو إسرائيل، ونزل بعضهم أرض الحجاز بيثرب ووادى القرى، وغيرها.

* * *

قال: ثم أوحى الله إلى إرميا—فيما بلغنا: إنني عامر بيت المقدس فاخرج إليها، فانزلها. فخرج إليها حتى قدمها وهي خراب، فقال في نفسه: سبحان الله! أمرني الله أن أنزل هذه البلدة، وأخبرني أنه عامرها، فمتى يعمر^(٣) هذه، ومتى يحييها الله بعد موتها! ثم وضع رأسه فنام ومعه حمامه وسلية فيها طعام، فمكث في نومه سبعين سنة، حتى هلك بختنصر والمالك الذي فوقه،

(١) ح: «فوجههم».

(٢) ط: «صار»، وما أثبتته من ن.

(٣) ح: «يعمرها»، ت: «يعمر هذا».

وهو لهراسب الملك الأعظم وكان ملكاً لهراسب مائة وعشرين سنة . ومَلَكَ بعده بشتاسب ابنه ، فبلغه عن بلاد الشام أنها خراب ، وأن السباع قد كثرت في أرض فلسطين ، فلم يبق بها من الإنس أحد ، فنأدى في أرض بابل في بني إسرائيل : إن من شاء أن يرجع إلى الشام فليرجع . ومَلَكَ عليهم رجلاً من آل داود ، وأمره أن يعمر بيت المقدس ويبنى مسجدها ، فرجعوا فعمروها ، وفتح الله لإرميا عينيه ، فنظر إلى المدينة كيف تعمر وتبنى ، ومكث في نومه ذلك ، حتى تمت له مائة سنة ، ثم بعثه الله وهو لا يظن أنه نام أكثر من ساعة ، وقد عهد المدينة خراباً يباباً ، فلما نظر إليها قال : أعلم أن الله على كل شيء قدير .

٦٤٨/١

قال : وأقام بنو إسرائيل بيت المقدس ورُدَّ إليهم أمرهم ، وكثروا بها حتى غلبت عليهم الروم في زمان ملوك الطوائف ، فلم يكن لهم بعد ذلك جماعة .

* * *

قال هشام : وفي زمان بشتاسب ظهر زرادشت ، الذي تزعم الجوس أنه نبئهم ، وكان زرادشت فيما زعم قوم من علماء أهل الكتاب - من أهل فلسطين ، خادماً لبعض تلامذة إرميا النبيّ خاصاً به^(١) ، أثيراً عنده ، فخانه فكذب عليه ، فدعا الله عليه ، فبرص فلحق ببلاد أذربيجان ، فشرع بها دين الجوسية ، ثم خرج منها متوجهاً نحو بشتاسب ، وهو ببلخ ، فلما قدم عليه وشرح له دينه أعجبه فمسر الناس على الدخول فيه ، وقتل في ذلك من رعيته مقتلة عظيمة ، ودانوا به ، فكان ملك بشتاسب مائة سنة واثنتي عشرة سنة^(٢) .
وأما غيره من أهل الأخبار والعلم بأمور الأوائل فإنه ذكر أن كى لهراسب

(١) ابن خلدون فيما نقل عن الطبرى ١ : ٢٣٩ : « خالصة عنده » .

(٢) قال ابن خلدون : « وعند علماء الفرس أن زرادشت من نسل منوشهر الملك ، وأن نبياً من بني إسرائيل بعث إلى كشتاسف ؛ وهو ببلخ ، فكان زرادشت وجاماسب العالم - وهو من نسل منوشهر أيضاً - يكتبان بالفارسية ما يقول ذلك النبي بالعبرائية ؛ وكانه جاماسب يعرف اللسان العربي ويترجمه لزرادشت . وإن ذلك كان لثلاثين سنة من دولة كهراسف . وقال علماء الفرس إن زرادشت جاء بكتاب ادعاه وحياً ، كتب في اثني عشر ألف مجلد نقشاً بالذهب ؛ وأن كشتاسف وضع ذلك في هيكل بإصطخر ؛ ووكّل به الهرابذة ؛ ومنع من تعليمه العامة » . ونقل عن المسعودي أن ذلك الكتاب يسمى نسياء » .

كان محموداً في أهل مملكته ، شديد القمع للملوك المحيطة بإيران شهراً^(١) ، شديد التفقد لأصحابه ، بعيد الهمة كثير الفكر في تشييد البنيان ، وشق الأنهار ، وعمارة البلاد ، فكانت ملوك الروم والمغرب والهند وغيرهم يحملون إليه في كل سنة وظيفة معروفة وإتاوة مغلومة ، ويكاتبونه بالتعظيم ويقرون له أنه ملك الملوك هيبة له وحذراً .

٦٤٩/١

قال : ويقال : إن بختنصر حمل إليه من أوريشليم^(٢) خزائن وأموالاً ، فلما أحس بالضعف من قوته ملك ابنه بشتاسب ، واعتزل الملك وفوضه إليه ، وكان ملك هراسب - فيما ذكر - مائة سنة وعشرين سنة .

وزعم أن بختنصر هذا الذي غزا بني إسرائيل اسمه «بخرشه» ، وأنه رجل من العجم ، من ولد جودرز ، وأنه عاش دهرًا طويلاً تجاوزت مدته ثلاثمائة سنة ، وأنه كان في خدمة لهراسب الملك ، أبي بشتاسب ، وأن لهراسب وجهه إلى الشام وبيت المقدس ليحجلى عنها اليهود . فسار إليها ثم انصرف ، وأنه لم يزل من بعد لهراسب في خدمة ابنه بشتاسب ، ثم في خدمة بهمن من بعده ، وأن بهمن كان مقيماً بمدينة بلسخ - وهي التي كانت تسمى الحسناء - وأنه أمر بخرشه بالتوجه إلى بيت المقدس ليحجلى عنها ، وأن السبب في ذلك وثوب صاحب بيت المقدس على رسول كان بهمن وجههم إليه ، وقتله بعضهم . فلما ورد الخبر على بهمن دعا بخرشه فلنكه على بابل ، وأمره بالمسير إليها ، والنفوذ منها إلى الشام وبيت المقدس ، والقصد إلى اليهود حتى يقتل مقاتلتهم ، ويسبي ذراريهم ، وبسط يده فيمن يختار من الأشراف والقواد ، فاختار من أهل بيت المملكة^(٣) داريوش^(٤) بن مهري ، من ولد ماذى بن يافث بن نوح ، وكان ابن أخت بخرشه . واختار كيرش كيكوان من ولد غيلم بن سام ،

(١) إيران شهر ، بالكسر وراء وألف وفون ساكتين وفتح الشين المعجمة وهاء ساكنة وألف : هي بلاد العراق وفارس والجنال وخراسان ، يحملها كلها هذا الاسم . (معجم البلدان) .

(٢) أوريشليم ، بالضم ثم السكون وكسر الراء وياء ساكنة وشين معجمة مفتوحة ولام مكسورة - ويروى بالفتح - وسيم : هذا هو اسم البيت المقدس بالعبرانية ؛ إلا أنهم يسكنون اللام . (معجم البلدان)

(٣) س : « الملك » .

(٤) ت ، س : « داريوش » .

وكان خازنًا على بيت مال بهمن، وأخشوئرش^(١) بن كيرش بن جاماسب الملقب بالعالم، وبهرام بن كيرش بن بشتاسب. فضم بهمن إليه من أهله وخاصته هؤلاء الأربعة، وضم إليه من وجوه الأساورة ورؤسائهم ثلاثمائة رجل، ومن الجند خمسين ألف رجل، وأذن له في أن يفرض^(٢) ما احتاج إليه، وفي إثباتهم. ثم أقبل بهم حتى صار إلى بابل، فأقام بها للتجهز^(٣) والاستعداد سنة، والتفتت إليه جماعة عظيمة، وكان فيمن سار إليه رجل من ولد سنحاريب، الملك الذي كان غزا حزقيا بن أحاز الملك، الذي كان بالشام وببيت المقدس من ولد سليمان بن داود صاحب شعيا، يقال له بختنصر بن نبوزرادان بن سنحاريب، صاحب الموصل وفاحتها، بن داريوش بن عبيري^(٤) بن تيري^(٥) بن روبا^(٦) ابن رابيا^(٧) بن سلامون بن داود بن طامى بن هامل بن هرمان بن فودي^(٨) بن همول^(٩) بن درمي بن قماثل^(١٠) بن صاما بن رغما^(١١) بن عمروذ بن كوش بن حام بن نوح عليه السلام.

وكان مسيره إليه بسبب ما كان آتى حزقيا^(١٢) وبنو إسرائيل إلى جده سنحاريب عند غزوه إياهم، وتوسل إليه بذلك، فقدمه في جماعة كثيرة، ثم أتبعه، فلما توافت العساكر ببيت المقدس، نُصِرَ بخترشه على بني إسرائيل لما أراد الله بهم من العقوبة، فسباهم، وهدم البيت وانصرف إلى بابل، ومعه يوياحن^(١٣) بن يوياقيم ملك بني إسرائيل في ذلك الوقت، من ولد سليمان بعد أن ملك متنيا عم يوحينا، وسماه صدقيا.

(١) ت : « أخشونش » : س : « أحنوش » ، ن : « أخشوفوش » .

(٢) ن : « يمرض » .

(٣) ح : « للتجهيز » ، ن : « للتهجم » .

(٤) كذا في س : ، ت « عنبري » ، وفي ط مهمل .

(٥) كذا في ح ، وفي ت : « تيري » ، وفي ط مهمل .

(٦) كذا في س ، وفي ت : « روبا » وفي ح : « ورقا » . (٧) كذا في ت .

(٨) كذا في س ، وفي ت « فودي » . (٩) ح : « هفول » .

(١٠) ح : « تماثل » . (١١) س : « زعما » .

(١٢) ح : « حزقيا » ، ت « حزقيل » ، ن : « حريفنا » .

(١٣) ت : « يوحينا » ، ن : « يوحنا » .

فلما صار بختنصر بابل خالفه صدقيا ، فغزاه بختنصر ثانية فظفر به ، وأخرب (١) المدينة والهيكل ، وأوثق صدقيا ، وحمله إلى بابل بعد أن ذبح ولده ، وسَمَل عينيه . فمكث بنو إسرائيل ببابل إلى أن رجعوا إلى بيت المقدس ، فكان غلبة بختنصر - المسمى بخرشه - على بيت المقدس إلى أن مات - في قول هذا الذي حكينا قوله - أربعين سنة .

* * *

ثم قام من بعده ابن يقال له أولرودخ ، فملك الناحية ثلاثاً وعشرين سنة ، ثم هلك وملك مكانه ابن يقال له بلتشصر بن أولرودخ سنة ، فلما ملك ٦٥٢/١ بلتشصر خلط في أمره ، فعزله بهمن وملك مكانه على بابل وما يتصل بها من الشام وغيرها داريوش الماذوي ، المنسوب إلى ماذى بن يافث بن نوح عليه السلام حين صار إلى المشرق ، فقتل بلتشصر ، وملك بابل وناحية الشام ثلاث سنين . ثم عزله بهمن وولّى مكانه كيرش الغيلمي ، من ولد غيلم بن سام ابن نوح ، الذي كان نزع إلى جامر مع ماذى عند ما مضى جامر إلى المشرق ؛ فلما صار الأمر إلى كيرش كتب بهمن أن يرفق (٢) ببني إسرائيل ، ويطلق لهم التزول حيث أحبوا ، والرجوع إلى أرضهم ، وأن يولّى عليهم مَنْ يختارونه ، فاختاروا دانيال النبي عليه السلام ، فولى أمرهم ، وكان ملك كيرش على بابل وما يتصل بها (٣) ثلاث سنين ، فصارت هذه السنون - من وقت غلبة بختنصر إلى انقضاء أمره وأمر ولده وملك كيرش الغيلمي - معدودة من خراب بيت المقدس ، منسوبة إلى بختنصر ، ومبلغها سبعون سنة .

ثم ملك بابل وناحيتها من قبيل بهمن رجل من قرابته ، يقال له أخشوارش ابن كيرش بن جاماسب ، الملقب بالعالم ، من الأربعة الوجوه الذين اختارهم بخرشه عند توجهه إلى الشام من قبيل بهمن ؛ وذلك أن أخشوارش انصرف إلى بهمن من عند بختنصر محموداً ، فولاه ذلك الوقت بابل وناحيتها ؛ وكان السبب في ولايته - فيما زعم - أن رجلاً كان يتولى لبهمن ناحية السند والهند ٦٥٢/١

(١) أخرب المدينة : تركها خراباً .

(٢) ح : « أن ترفق » .

(٣) ح : « وما يليها » .

يقال له كرادشير^(١) بن دشكالك خالفه ، ومعهم من الأتباع ستمائة ألف ، فولّى بهمّن
أخشويرش^(٢) الناحية ، وأمره بالمسير إلى كرادشير ، ففعل ذلك وحاربه ،
فقتله وقتل أكثر أصحابه ، فتابع له بهمّن الزيادة في العمل ، وجمّع له بطوائف
من البلاد ، فلزم السوس^(٣) ، وجمع الأشراف ، وأطعم الناس اللحم ، وسقاهم
الخمير ، وملك بابل إلى ناحية الهند والحبشة وما يلي البحر ، وعقد لمائة وعشرين
قائدآ في يوم واحد الأثوية ، وصيّر تحت يد كل قائد ألف رجل من أبطال
الهند الذين يعدل الواحد منهم في الحرب بمائة رجل ، وأوطن^(٤) بابل ،
وأكثر المقام بالسوس ، وتزوج من سبئي بنى إسرائيل امرأة يقال لها أشتر ابنة
أبي جاويل ، كان ربّاهَا ابن عمّ لها يقال له مردخي ، وكان أباها من الرضاة ؛
لأن أمّ مردخي أرضعت أشتر ، وكان السبب في تزوّجه إياها قتله امرأة كانت
له جليظة جميلة خطيرة ، يقال لها وشتا^(٥) ، فأمرها بالبروز ليراها الناس ،
ليعرفوا جلالتها وجمالها ، فامتنعت من ذلك فقتلها ، فلما قتلها جزع لقتلها
جزعآ شديداً ، فأشير عليه باعتراض نساء العالم ، ففعل ذلك ، وحبّبت إليه أشتر
صنعآ لبني إسرائيل ؛ فترعمُ النصرى أنها ولدت له عند مسيره إلى بابل ابناً
فسماه كيرش ، وأن مُلك أخشويرش كان أربع عشرة سنة ، وقد علّمه مردخي
التوراة ، ودخل في دين بنى إسرائيل ، وفهم عن^(٦) دانيال النبي عليه
السلام ومن كان معه حينئذ ، مثل حننيا وميشايل وعازريا ؛ فسألوه بأن
يأذن لهم في الخروج إلى بيت المقدس فأبى وقال : لو كان معي منكم ألف نبيّ
ما فارقني منكم واحد ما دمت حياً . وولّى دانيال القضاء ، وجعل إليه
جميع أمره ، وأمره أن يُخْرِج كلَّ شيء في الخزانين مما كان يختنصر أخذه
من بيت المقدس ويردّه ، وتقدم في بناء بيت المقدس ، فبُني وعمّر في أيام

٦٥٤/١

(١) س : « كراذشير » .

(٢) س : « إخشويرش » .

(٣) ضبطه ياقوت : « بضم أوله وسكون ثانيه ، وسين مهملة أخرى ، بلفظ السوس الذي

يقع في الصوف » . وقال : « بلدة بخوزستان ، فيها قبر دانيال النبي عليه السلام » .

(٤) أوطن بابل : اتخذها محلاً وسكناً .

(٥) ت ، س : « وسنا » .

(٦) ح : « أمر » ، ت : « من » .

كيرش بن أخشويرش . وكان ملك كيرش ، مما دخل في ملك بهمن وخماني
اثنين وعشرين سنة .

ومات بهمن لثلاث عشرة سنة مضت من ملك كيرش ، وكان موت كيرش
لأربع سنين مضيئة من ملك خماني ، فكان جميع ملك كيرش بن أخشويرش
اثنين وعشرين سنة .

* * *

فهذا ما ذكر أهل السير والأخبار في أمر بختنصر وما كان من أمره وأمر
بني إسرائيل .

وأما السلف من أهل العلم فإنهم قالوا في أمرهم أقوالاً مختلفة ؛ فمن ذلك
ما حدثني القاسم بن الحسن ، قال : حدثنا الحسين ، قال : حدثني حجاج
عن ابن جريج ، قال : حدثني يعلى بن مسلم ، عن سعيد بن جبيرة ، أنه سمعه يقول :
كان رجل من بني إسرائيل يقرأ ، حتى إذا بلغ : ﴿ بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا
لَنَا أُولَىٰ بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ (١) بكى ، وفاضت عيناه ، ثم أطبق المصحف ، فقال :
ذلك ما شاء الله من الزمان ! ثم قال : أي رب ، أرني هذا الرجل الذي جعلت
هلاك بني إسرائيل على يديه . فأرني في المنام مسكينا ببابل يقال له بختنصر ،
فانطلق بمال وأعبده له - وكان رجلاً موسراً - فقيل له : أين تريد ؟ فقال :
أريد التجارة ؛ حتى نزل داراً ببابل فاستكراها ، ليس فيها أحد غيره ، فجعل
يدعو المساكين (٢) ويلطف بهم حتى لا يأتيه أحد إلا أعطاه ، فقال :
هل بقي مسكين غيركم (٢) ؟ فقالوا : نعم مسكين بفتح آل فلان مريض ، يقال
له بختنصر ، فقال لغلمته : انطلقوا بنا ، فانطلق (٣) حتى أتاه فقال : ما اسمك ؟
قال : بختنصر ، فقال لغلمته : احتملوه . فنقله إليه فرفضه حتى برئ ، وكساه
وأعطاه نفقة ، ثم أذن الإسرائيلي بالرحيل ، فبكى بختنصر ، فقال الإسرائيلي :
ما يبكيك ؟ قال : أبكي أنك فعلت بي ما فعلت ، ولا أجد شيئاً أجزيك !

(١) سورة الإسراء ٥ .

(٢ - ٢) التفسير : « ويلطف بهم حتى لم يبق أحد ؛ فقال هل بقي . . . »

(٣) ح : « فانطلقوا » .

قال : بلى شيئاً يسيراً ، إن ملكتَ أظعيتنى (١) . فجعل الآخر يتبعه ويقول : تستهزئ بي ! ولا يمنعه أن يعطيه ما سأله إلا أنه يرى أنه يستهزئ به . فبكى الإسرائيلي وقال : لقد علمتُ ما يمنحك أن تعطيني ما سألتك ؛ إلا أن الله عز وجل يريد أن يُنفذ ما قضى وكتب في كتابه .

و ضرب الدهر من ضربه (٢) ، فقال صيحون (٣) ، وهو ملك فارس ببابل : لو أننا بعثنا طليعة إلى الشام ! قالوا : وما ضرك لو فعلت ! قال : فن ترون ؟ قالوا : فلان ، فبعث رجلاً ، وأعطاه مائة ألف ، وخرج بختنصر في مطبخه لا يخرج إلا ليأكل في مطبخه ، فلما قدم الشام رأى صاحب الطليعة أكثر أرض الله فرساً ورجلاً جلدأ ، فكسره (٤) ، ذلك في ذرعه ، فلم يسأل ؛ فجعل بختنصر يجلس مجالس أهل الشام فيقول : ما يمنعم أن تغزوا بابل ؟ فلو غزوتموها ، فما دون بيت مالها شيء . قالوا : لا نحسن القتال ولا نقاتل حتى تنفذ مجالس أهل الشام ، ثم رجعوا . فأخبر متقدم الطليعة ملكهم بما رأى ، وجعل بختنصر يقول لفوارس الملك : لو دعاني الملك لأخبرته غير ما أخبره فلان . فرفع ذلك إليه ، فدعاه فأخبره الخبر ، وقال : إن فلاناً لماً رأى أكثر أرض الله كراعاً ورجلاً جلدأ ، كسر ذلك في ذرعه (٥) ، ولم يسألهم عن شيء ، وإني لم أدع مجلساً بالشام إلا جالست أهله ، فقلت لهم كذا وكذا ، فقالوا لي كذا وكذا — الذي ذكره سعيد بن جبير أنه قال لهم — فقال (٦) متقدم الطليعة لبختنصر : فضحتني ! لك مائة ألف وتترع عما قلت . قال : لو أعطيتني بيت مال بابل ما نزعْتُ . و ضرب الدهر من ضربه ، فقال الملك : لو بعثنا جريدة خيل إلى الشام ، فإن وجلوا مساعاً ساغوا ، وإلا امتشوا (٧) ما قدروا عليه . قالوا : ما ضرك

٦٥٦/١

٦٥٧/١

(١) م : التفسير : « أعطيتني »

(٢) ح : « ما ضرب » .

(٣) ح ، والتفسير : « صحور » .

(٤) التفسير : « كبر ذلك في روعه » .

(٥) التفسير : « كبر ذلك في روعه » .

(٦) التفسير : « قال لهم » .

(٧) امتشوا : انزعوا .

لو فعلت ! قال : فن° ترون ؟ قالوا : فلان ، قال : بل الرجل الذى أخبرنى بما أخبرنى ، فدعا بختنصر ، فأرسله وانتخب معه أربعة آلاف من فرسانهم ، فانطلقوا فجاسوا خلال الديار ، فسبوا ما شاء اللولم يخرّبوا ولم يقتلوا ، ورُمى فى جنازة صيحون ، قالوا : استخلفوا رجلاً ، قالوا : على رسلِكُم حتى يأتى أصحابِكُم ، فإنهم فرسانكُم ؛ أن ينغصوا عليكم شيئاً ! فأمهلوا حتى جاء بختنصر بالسببى وما معه ، فقسمه فى الناس فقالوا : ما رأينا أحداً أحق بالملك من هذا ! فلتكوه^(١) .

* * *

وقال آخرون منهم : إنما كان خروج بختنصر إلى بنى إسرائيل لحربهم حين قتلت بنو إسرائيل يحيى بن زكرياء .

* ذكر بعض من قال ذلك منهم :

حدثنى موسى بن هارون ، قال : حدثنا عمرو بن حماد ، قال : حدثنا أسباط ، عن السدى ، فى الحديث الذى ذكرنا إسناده قبل : أن بختنصر بعثه صيحاتين لحرب بنى إسرائيل حين قتل ملكهم يحيى بن زكرياء عليه السلام ، وبلغ صيحاتين قتله .

حدثنا ابن حُمَيْد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال - فيما بلغنى : استخلف الله عزّ وجلّ على بنى إسرائيل بعد شعيا رجلاً منهم يقال له ياشية بن أموص ، فبعث الله لهم الخضر نبياً ، واسم الخضر - فيما كان وهب بن منبه يزعم عن بنى إسرائيل - إرميا بن حلقيا ، وكان من سبب هارون .

* * *

وأما وهب بن منبه فإنه قال فيه ما حدثنى محمد بن سهل بن عسكر البخارى ، قال : حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم ، قال : حدثنى عبد الصمد بن معقل ، قال : سمعت وهب بن منبه يقول :

وحدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق عن لا يتهم
عن وهب بن منبه اليماني أنه كان يقول : قال الله عز وجل لإرميا حين بعثه
نبيا إلى بني إسرائيل : « يا إرميا ، من قبل أن أخلقك اخترتك ، ومن قبل أن
أصورك في بطن أمك قد سئمتك ، ومن قبل أن أخرجك من بطن أمك طهرتك ،
ومن قبل أن تبلغ السعنى نبيتك (١) ، ومن قبل أن تبلغ الأشد اخترتك (٢) ،
ولأمر عظيم اجتبيتك (٣) . فبعث الله عز وجل إرميا إلى ذلك الملك من بني إسرائيل
يسدده ويرشده ، ويأتيه بالخبر من قبيل الله فيما بينه وبين الله عز وجل .

قال : ثم عظمت الأحداث في بني إسرائيل ، وركبوا المعاصي ، واستحلوا
المحرم ، ونسوا ما كان الله صنع بهم ، وما نجاهم من عدوهم سنحاريب وجنوده ،
فأوحى الله عز وجل إلى إرميا : أن ائت قومك من بني إسرائيل ، فاقصص عليهم
ما أمرك به ، وذكّرهم نعمي عليهم ، وعرفهم إحدائهم . فقال إرميا : إني
ضعيف إن لم تقوتي ، عاجز إن لم تبلغني ، مخطئ إن لم تسدّ دني ، مخذول
إن لم تنصرنى ، ذليل إن لم تعزني . قال الله عز وجل : ألم تعلم أن الأمور كلّها
تصدر عن مشيئتي ، وأن القلوب كلّها والألسن بيدي ، أقلبها كيف شئت
فتطيعني ! وأنى أنا الله الذي لا شيء مثلي ، قامت السموات والأرض وما فيهن
بكلمتي ، وأنا كلّمت البحار ففهمت قولي ، وأمرتها ففعلت (٤) أمرى ،
وحددت عليها بالبطحاء فلا تعدّى حدّي ، تأتي بأموج كالجبال ؛ حتى
إذا بلغت حدّي ألبستها مذلة طاعتي خوفاً واعترافاً لأمرى ، إني معك ولن
يصل إليك شيء معي ؛ وإني بعثتك إلى خلق عظيم من خلقتي لتبلغهم
رسالاتي ، ونستحق (٥) بذلك مثل أجر من اتبعك منهم ، لا ينقص ذلك من
أجورهم شيئاً ، وإن تقصّر به عنها تستحق بذلك مثل وزر من تركت في
عماه ؛ لا ينقص ذلك من أوزارهم شيئاً . انطلق إلى قومك فقل : إن الله ذكر

٦٥٩/١

(١) التفسير : « نبأتك » .

(٢) التفسير : « اخترتك » .

(٣) التفسير : « اجتبتك » .

(٤) كذا في ن والتفسير ؛ وفي ط : « ففعلت » .

(٥) التفسير : « ولتستحق » .

بكم صلاح آبائكم ، فحمله ذلك على أن يستتبيحكم (١) يا معشر الأبناء .
 وسلّمهم كيف وجد آباءهم مغبّة طاعتي ، وكيف وجدوا هم مغبّة معصيتي !
 وهل علموا أن أحداً قبلهم أطاعني فشقّ بطاعتي ، أو عصاني فسعد بمعصيتي !
 وأن الدوابّ مما تذكّر أوطانها الصالحة تنتابها ، وأن هؤلاء القوم رتّعوا في مروج
 الهلكة . أما أحبارهم ورهبانهم فاتخذوا عبادي خولاً (٢) يتعبّدونهم دوني ، ويحكمون
 فيهم بغير كتابي (٣) ، حتى أجهلهم أمري ، وأنسّوهم ذكري ، وغرّوهم مني .
 وأما أمراؤهم وقادتهم فبطروا نعمتي ، وأمنوا مكري ، ونسّبوا كتابي ، ونسّوا عهدي ،
 وغيروا سنّتي ، وادّان (٤) لهم عبادي بالطاعة التي لا تنبغي إلا لي ؛ فهم
 يطيعونهم في معصيتي ، ويتبعونهم على البِدع التي يتدعون في ديني ، جرأة
 على وغيره ، وفريّة على وعلى رُسلي ، فسبحان جلالى وعلوّ مكاني وعظمة شأنى !
 وهل ينبغي لبشر أن يطاع في معصيتي ! وهل ينبغي أن أخلق عباداً أجعلهم
 أرباباً من دوني ! وأما قرآؤهم وفقهاؤهم فيتعبّدون في المساجد ، ويتزيّنون (٥)
 بعمارها لغيري لطلب الدنيا بالدين ، ويتفقهون فيها لغير العلم ، ويتعلّمون فيها
 لغير العمل . وأما أولاد الأنبياء فكثيرون مقهورون مغرّون ، يخوضون مع
 الخائضين ، فيتمنّون على مثل نصره آبائهم ، والكرامة التي أكرمتهم بها ،
 ويزعمون أن لا أحدَ أوّلَى بذلك منهم مني بغير صدق ولا تفكر ولا تدبّر (٥)
 ولا يذكرون كيف نصر آبائهم لي ، وكيف كان جدّهم في أمري ، حين
 غير المغيّر ، وكيف بذلوا أنفسهم ودماءهم ، فصبروا وصدقوا حتى عزّ
 أمرى ، وظهر ديني ، فتأنّيت هؤلاء القوم لعلّهم يستجيبون ، فأطولت لهم ،
 وصفححت عنهم لعلّهم يرجعون ، وأكثرت ومددت لهم في العمر لعلّهم يتفكرون (٦) ،
 فأعذرت . وفي كلّ ذلك أمطر عليهم السماء ، وأنبت لهم الأرض ، وألبسهم

٦٦٠/١

(١) ت : « يستتبيحكم » . ح : « يتتليكم » .

(٢-٢) التفسير : « ليعبدوهم دوني ، وتحكّموا فيهم بغير كتابي » .

(٣) التفسير : « فادان » .

(٤) كذا في ت ، ن ، والتفسير ، وفي ط : « يتدينون » .

(٥) كذا في التفسير ، وفي ط : « تعبر » .

(٦) التفسير : « يتذكرون » .

العافية ، وأظهرهم على العدو ؛ فلا يزدادون إلا طغياناً وبعداً مني . فحى مني هذا ! أبي يتمرسون ! أم إياي يخادعون ! فإني أحلف بعزتي لأقيضن لهم فتنه يتحير فيها الحليم ، ويضيل فيها رأى ذى الرأى وحكمة الحكيم . ثم لأسلطن عليهم جباراً قاسياً عاتياً ، ألبسه الهيبة ، وأنزع من صدره الرأفة والرحمة والليان ، يتبعه عدد مثل سواد الليل المظلم ، له عساكر مثل قطع السحاب ، ومراكب أمثال العجاج ؛ كأن خفيق راياته طيرانُ النور ، وكأن حملة فرسانه كرير (١) العقبان .

٦٦١/١

ثم أوحى الله عز وجل لى إرميا أنتى مهلك بنى إسرائيل بياث - ويافث أهل بابل ، فهم من ولد يافث بن نوح عليه السلام - فلما سمع إرميا وحى ربه صاح وبكى وشق ثيابه ، ونبذ الرماد على رأسه ، فقال : ملعون يوم ولدت فيه ، ويوم لقنت (٢) فيه التوراة ، ومن شر آياى يوم ولدت فيه ، فما أبقيت آخر الأنبياء إلا لما هو شر على ، لو أراد بي خيراً ما جعلنى آخر الأنبياء من بنى إسرائيل ؛ فن أجلى تصيبهم الشقوة والهلاك !

فلما سمع الله عز وجل تضرع الخضر وبكائه ، وكيف يقول ، ناداه : يا إرميا ، أشق عليك ما أوحيت لك ! قال : نعم يا رب ؛ أهلكنى قبل أن أرى فى بنى إسرائيل ما لا أسر به ، فقال الله تعالى : وعزتى (٣) وجلالى لا أهلك بيت المقدس وبنى إسرائيل حتى يكون الأمر من قبلك فى ذلك . ففرح عند ذلك إرميا لما قال له ربه ، وطابت نفسه وقال : لا ، والذي بعث موسى وأنبياءه بالحق ، لا آمر ربي بهلاك بنى إسرائيل أبداً .

ثم أتى ملك بنى إسرائيل فأخبره بما أوحى الله إليه فاستبشر وفرح ؛ وقال : إن يعد بنا ربنا فبذنوب كثيرة قد مناهنا لأنفسنا ، وإن عفا عنا فبقدرته .

٦٦٢/١

ثم لأنهم لبثوا بعد هذا الوحي ثلاث سنين لم يزدادوا إلا معصية وتمادياً فى الشر ، وذلك حين اقرب هلاكهم ، فقل الوحي حين لم يكونوا يتذكرون الآخرة ، وأمسك عنهم حين (٤) أहतهم الدنيا وشأنها ، فقال لهم ملكهم :

(١) الكرير : صوت فى الصدر كصوت الختنق . (٢) ن والتفسير : « لقيت » .

(٣) التفسير : « وعزتى العزيزة » . (٤) ن : « حيث » .

يا بني إسرائيل ، انتهوا عما أنتم عليه قبل أن يمسّكم بأسُ الله ، وقبل أن يبعث الله عليكم قوماً لا رحمةَ لهم بكم ، فإنّ ربّكم قريب التوبة مبسوط اليدين بالخير ، رحيم بمن تاب إليه . فأبوا عليه أن ينزعوا عن شيء مما هم عليه . وإنّ الله ألقى في قلب بختنصر بن نبوزرادان بن سنحاريب بن دارياس بن نمرود بن فالغ ابن عابر - ونمرود صاحب إبراهيم عليه السلام ، الذي حاجه في ربه - أن يسير إلى بيت المقدس ، ثم يفعل فيه ما كان جدّه سنحاريب أراد أن يفعل . فخرج في ستمائة ألف راية يريد أهل بيت المقدس ، فلما فصل سائراً أتى ملك بني إسرائيل الخبر أن بختنصر قد أقبل هو وجنوده يريدكم ، فأرسل الملك إلى إرميا ، فجاءه فقال : يا إرميا ، أين ما زعمت لنا أنّ ربك أوحى إليك ألاّ يهلك أهل بيت المقدس حتى يكون منك الأمر في ذلك ! فقال إرميا للملك : إن ربّي لا يخلف الميعاد ، وأنا به واثق .

فلما اقترب الأجل ودنا انقطاع ملكهم ، وعزم الله تعالى على هلاكهم ، بعث الله عزّ وجلّ ملكاً من عنده ، فقال له : اذهب إلى إرميا واستفته . ٦٦٣/١ وأمره بالذي يستفتيه فيه . فأقبل الملك إلى إرميا ، وقد (١) تمثّل له رجلاً من بني إسرائيل ، فقال له إرميا : من أنت ؟ قال : أنا رجل من بني إسرائيل أستفتيك في بعض أمرى ، فأذن له ، فقال له الملك : يا نبيّ الله ، أتيتك أستفتيك في أهل رحمي ؛ وصلت أرحامهم بما أمرني الله به ، لم آت إليهم إلاّ حسناً ، ولم آلهم كرامة ، فلا تزيدهم كرامتي إياهم إلاّ إسخاطاً لي ، فأفتني فيهم يا نبيّ الله ! فقال له : أحسن فيما بينك وبين الله ، وصل ما أمرك الله أن تصل ، وأبشر بخير . قال : فانصرف عنه الملك ، فكث أياماً ثم أقبل إليه في صورة ذلك الرجل الذي كان جاءه ، فقعده بين يديه ، فقال له إرميا : من أنت ؟ قال . أنا الرجل الذي أتيتك أستفتيك في شأن أهلي ، فقال له نبيّ الله : أو ما طهرت (٢) لك أخلاقهم بعد ، ولم ترمهمم الذي تحب ! قال : يا نبيّ الله ، والذي بعثك بالحقّ ما أعلم كرامةً يأتيها أحد من الناس إلى أهل رحمة

(١) كذا في ح ، وفي ط : « قد » بدون الواو ، وفي التفسير : « وكان قد تمثّل » .

(٢) طهارة الأخلاق : بعدها عن الدنس والإثم .

إلا وقد أتيتها إليهم وأفضل من ذلك . فقال النبي : ارجع إلى أمهلك فأحسن إليهم ، واسأل الله الذي يصلح عباده الصالحين أن يصلح ذات بينكم ، وأن يجمعكم على مرضاته ، ويجنبكم سخطه^(١) . فقام الملك من عنده فلبث أياماً وقد نزل بختنصر وجنوده حول بيت المقدس بأكثر^(٢) من الجراد ، ففرغ منهم بنو إسرائيل فرعاً شديداً ، وشق ذلك على ملك بني إسرائيل فدعا إرميا فقال : يا نبي الله ، أين ما وعدك الله ؟ فقال : إني بربّي واثق . ثم إن الملك أقبل إلى إرميا وهو قاعد على جدار بيت المقدس يضحك ويستبشر بنصر ربه الذي وعده ، فقعده بين يديه ، فقال له إرميا : من أنت ؟ قال : أنا الذي كنت أتيتك في شأن أهلي مرتين ، فقال له النبي : أو لم يأن لهم أن يفيقوا من الذي هم فيه ! فقال الملك : يا نبي الله ، كل شيء كان يصيبني منهم قبل اليوم كنت أصبر عليه ، وأعلم أن ما لهم^(٣) في ذلك سخطي ، فلما أتيتهم اليوم رأيتهم في عمل لا يرضاه الله ولا يحبه ، قال له النبي : على أي عمل رأيتهم ؟ قال : يا نبي الله ، رأيتهم على عمل عظيم من سخط الله ، فلو كانوا على مثل ما كانوا عليه قبل اليوم ، لم يشتد غضبي عليهم ، وصبرت لهم ورجوتهم ، ولكنني غضبت اليوم لله ولك ، فأتيتك لأخبرك خبرهم ، وإني أسألك بالله الذي هو بعثك بالحق إلا ما دعوت عليهم أن يهلكهم الله . قال إرميا : يا ملك السموات والأرض ؛ إن كانوا على حق وصواب فأبقهم ، وإن كانوا على سخطك وعمل لا ترضاه فأهلكهم .

فلما خرجت الكلمة من إرميا أرسل^(٤) الله عز وجل صاعقة من السماء في بيت المقدس فالتهب مكان القربان ، وحُسيّف بسبعة أبواب من أبوابها . فلما رأى ذلك إرميا صاح وشق ثيابه ، ونبذ التراب على رأسه ، وقال : يا ملك السماء ويا أرحم الراحمين ، أين ميعادك الذي وعدتني ! فنودي : يا إرميا ؛ إنه لم يصبهم الذي أصابهم إلا بفُتياك التي أفُتيت بها رسولنا . فاستيقن النبي أنها

(١) ح : « وينجيك من سخطه » .

(٢) ح : « في أكثر » . التفسير : « كأمثال الجراد » .

(٣) ت : « ما بهم » ، ن : « ما لهم » ، التفسير : « ما بهم » .

(٤) التفسير : « فاخرجت الكلمة من في إرميا حتى أرسل » .

فُتِيَاهِ التِي أَقْتِي بِهَا ثَلَاثَ مَرَاتٍ ، وَأَنَّهُ رَسُولُ رَبِّهِ .

وطار (١) إرميا حتى خالطَ الوحوش ، ودخل بختنصر وجنوده بيت المقدس ، فوطئ الشام ، وقتل بني إسرائيل حتى أفناهم ، وخرَّب بيت المقدس ؛ ثم أمر جنوده أن يملأ كلُّ رجلٍ منهم تُرسه تراباً ثم يقذفه في بيت المقدس ، فقدفوا فيه التراب حتى ملئوه . ثم انصرف راجعاً إلى أرض بابل ، واحتمل معه سبأيا بني إسرائيل ، وأمرهم أن يجمعوا مَنْ كان في بيت المقدس كلَّهم ، فاجتمع عنده كلُّ صغيرٍ وكبيرٍ من بني إسرائيل ، فاختر منهم مائة ألف صبي ، فلما خرجت غنائم جنده ، وأراد أن يقسمها (٢) فيهم ، قالت له الملوك الذين كانوا معه : أيها الملك ، لك غنائمنا كلُّها واقسم بيننا هؤلاء الصبيان الذين اخترتهم من بني إسرائيل . ففعل فأصاب كلَّ رجلٍ منهم أربعة غلطة— وكان من أولئك الغلمان : دانيال ، وحنانيا ، وعزارييا ، وميشايل — وسبعة آلاف من أهل بيت داود ، وأحد عشر ألفاً من سبط يوسف بن يعقوب وأخيه بنيامين ، وثمانية آلاف من سبط أشر بن يعقوب ، وأربعة عشر ألفاً من سبط زبالون ابن يعقوب ، ونفثالي بن يعقوب ، وأربعة آلاف من سبط روبيل ولاوي ابني يعقوب ، وأربعة آلاف من سبط يهوذا بن يعقوب ومن بقي من بني إسرائيل . وجعلهم بختنصر ثلاث فرق ؛ فثلثا أقر بالشام ، وثلثا سبي ، وثلثا قتل . وذهب بآنية بيت المقدس حتى أقدمها بابل ، وذهب بالصبيان السبعين الألف حتى أقدمهم بابل ؛ وكانت هذه الوقعة الأولى التي أنزلها الله ببني إسرائيل بإحداثهم وظلمهم .

٦٦٦/١

فلما ولي بختنصر عنهم راجعاً إلى بابل بمن معه من سبأيا بني إسرائيل أقبل إرميا على حمار له معه عصير من عنب في ركوة (٣) وسلّة تين ، حتى غشي إيلياء فلما وقف عليها ورأى ما بها من الخراب دخله شك ، فقال : أتني يحيى هذه الله بعد موتها ! فأماته الله مائة عام ، وحماره وعصيره وسلّة تينه عنده حيث أماته

(١) التفسير : « ثم إن إرميا » . . .

(٢) كذا في التفسير وفي ط : « يقسمهم » .

(٣) ت والتفسير : « زكرة » ، وهي زق صغير من آدم يجعل فيه الشراب .

الله وأمات حماره معه ، وأعمى الله عنه العيون فلم يره أحد . ثم بعثه الله فقال له :
﴿ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ﴾ - يقول لم يتغير - ﴿ وانظر إلى حمارك
وَلِنَجْعَمَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وانظر إلى العظام كيف نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ﴾ (١)
فنظر إلى حماره يتصل ببعض إلى بعض - وقد كان مات معه - بالعروق والعصب ،
ثم كيف كسى ذلك منه اللحم حتى استوى ، ثم جرى فيه الروح ، فقام ينهق . ثم
نظر إلى عصيره وتينه ، فإذا هو على هيئته حين وضعه لم يتغير . فلما عين من
قدرة الله ما عين ، قال : ﴿ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (١) . ثم عمر الله
إرميا بعد ذلك ، فهو الذي يرى بقلوات الأرض والبلدان (٢) .

ثم إنَّ بختنصر أقام في سلطانه ما شاء الله أن يقيم ، ثم رأى رؤيا ، فبينما
هو قد أعجبه ما رأى إذ رأى شيئا أصابه فأنساه الذي كان رأى ، فدعا
دانيال ، وحنانيا وعزارياء ، وميشايل من ذراري الأنبياء ، فقال : أخبروني عن رؤيا
رأيتها ، ثم أصابني شيء فأنساها ، وقد كانت أعجبتني (٣) ما هي ؟ قالوا
له : أخبرنا بها نخبرك بتأويلها ، قال : ما أذكرها ، وإن لم تخبروني بتأويلها
لأنزعت أكتافكم . فخرجوا من عنده ، فدعوا الله واستغاثوا وتضرعوا إليه ،
وسألوه أن يعلمهم إياها ، فأعلمهم الذي سألم عنه ، فجاءوه فقالوا له : رأيت
تمثالا ؟ قال : صدقتم ، قالوا : قدماء وساقاه من فخار ، وركبتاه وفخذه
من نحاس ، وبطنه من فضة ، وصدرة من ذهب ، ورأسه وعنقه من حديد .
قال : صدقتم . قالوا : فبينما أنت تنظر إليه قد أعجبك ، فأرسل الله عليه صخرة
من السماء فدقته ، فهي التي أنستكها . قال : صدقتم ، فما تأويلها ؟ قالوا :
تأويلها أنك أريت ملك الملوك ، فكان بعضهم أئین مَلِكًا من بعض ،
وبعضهم كان أحسن مَلِكًا من بعض ، وبعضهم كان أشد مَلِكًا من بعض ،

(١) سورة البقرة ٢٥٩ .

(٢) الخبر في التفسير ١٥ : ٢٩ - ٣١ (بولاق) ، وانظر أيضا في ٥ :

(٣) ٤٤٧ - ٤٤٤ (المعارف) .

(٣) ح : « كان أعجبتني » .

فكان أول الملك الفخار وهو أضعفه وألينه . ثم كان فوقه النحاس وهو أفضل منه وأشدّ ، ثم كان فوق النحاس الفضة وهي أفضل من ذلك وأحسن ، ثم كان الحديد كان فوق الفضة الذهب ، فهو أحسن من الفضة وأفضل ، ثم كان الحديد مُسكك ؛ فهو كان أشدّ الملوك وأعزّ مما كان قبله ، وكانت الصخرة التي رأيت أرسل الله عليه من السماء فدقته ، نبياً يبعثه الله من السماء فيدقّ ذلك أجمع ، ويصير الأمر إليه .

ثم إن أهل بابل قالوا لبختنصر : رأيت هؤلاء الغلمان من بني إسرائيل الذين كنا سألناك أن تعطيناهم ففعلت ! فإننا والله لقد أنكرنا نساءنا منذ كانوا معنا ، لقد رأينا نساءنا على قنّ بهم ، وصرفن وجوههنّ إليهم ، فأخرجهم من بين أظهرنا أو اقتلهم ، قال : شأنكم بهم ، فن أحبّ منكم أن يقتل من كان في يده فليفعل ، فأخرجهم . فلما قربوهم للقتل تضرّعوا إلى الله فقالوا : يا ربنا ، أصابنا البلاء بذنوب غيرنا ، فتحسن الله عليهم برحمته ، فوعدهم أن يحييهم بعد قتلهم ، فقتلوا إلا من استبقى بختنصر منهم ، وكان ممن استبقى منهم : دانيال ، وحنانيا ، وعزارياء ، وميشايل .

* * *

ثم إن الله تبارك وتعالى حين أراد هلاك بختنصر، انبعث فقال لمن كان في يديه من بني إسرائيل : أرايتم هذا البيت الذي أخرجت ، وهؤلاء الناس الذين قتلت ، من هم ؟ وما هذا البيت ؟ قالوا : هذا بيت الله ومسجد من مساجده ، وهؤلاء أهلهم كانوا من ذراري الأنبياء ، فظلموا وتعدّوا وعصواً فسلطت عليهم بذنوبهم ، وكان ربهم ربّ السموات والأرض ، وربّ الخلق كلهم يكرمهم ويمنّهم^(١) ويعزّهم ، فلما فعلوا ما فعلوا أهلكهم الله وسلط عليهم غيرهم .

قال : فأخبروني ما الذي يطلع بي إلى السماء العليا ، لعلّي أطلع إليها فأقتل من فيها وأتخذها ملكاً ، فإنّي قد فرغت من الأرض ومن فيها ، قالوا له : ما تقدر على ذلك وما يقدر على ذلك أحد من الخلائق ، قال : لتفعلنّ أو لأقتلنكم عن آخركم ، فبكوا إلى الله وتضرّعوا إليه ، فبعث الله بقدرته ليريه

ضعفه وهو انه عليه—بعوضةٌ فدخلت في منخره ثم ساخت في دماغه حتى عضت بأمّ دماغه ؛ فما كان يتقرّ ولا يسكن حتى يوجأ له رأسه على أمّ دماغه ؛ فلما عرف الموت قال لخاصته من أهله : إذامت فشقوا رأسي ، فانظروا ما هذا الذي قتلتني ؟ فلما مات شقوا رأسه ، فوجدوا البعوضة عاضة بأمّ دماغه ليُرى الله العباد قدرته وسلطانه ؛ ونجى الله من كان بقي في يديه من بني إسرائيل وترحم عليهم ورددهم إلى الشام وإلى إيلياء المسجد المقدّس ، فبنوا فيه وربّلوا^(١) ، وكثروا ؛ حتى كانوا على أحسن ما كانوا عليه .

فيزعمون — والله أعلم — أن الله أحيا أولئك الموتى الذين قتلوا فلهقوا بهم .

* * *

ثم إنهم لما دخلوا الشام دخلوها وليس معهم عهد من الله ؛ كانت التوراة قد استتببت منهم فحرقت وهلكت ، وكان عزير من السبايا الذين كانوا ببابل فرجع إلى الشام يبكي عليها ليله ونهاره ، قد خرج من الناس فتوحده^(٢) منهم ؛ وإنما هو ببطون الأودية وبالفلوات يبكي ؛ فبينما هو كذلك في حزنه على التوراة وبكائه عليها ، إذ أقبل إليه رجل وهو جالس ، فقال : يا عزير ما يبكيك ؟ قال : أبكى على كتاب الله وعهده ، كان بين أظهرنا فبلغت بنا خطايانا ، وغضب ربنا علينا أن سلط علينا عدونا ، فقتل^(٣) رجالنا ، وأحرب بلادنا ، وأحرق كتاب الله الذي بين أظهرنا ، الذي لا يصلح دنيانا وآخرتنا غيره — أو كما قال — فعلام أبكى إذا لم أبك على هذا ! قال : أفتحب أن يردّ ذلك عليك ؟ قال : وهل إلى ذلك من سبيل ؟ قال : نعم ارجع فصمّ وتطهّر وطهّر ثيابك ، ثم موعدك هذا المكان غداً . فرجع عزير فصام وتطهّر وطهّر ثيابه ، ثم عمّد إلى المكان الذي وعده ، فجلس فيه ، فأناه ذلك الرجل بإناء فيه ماء — وكان ملكا بعثه الله إليه — فسماه من ذلك الإناء ، فثلث التوراة في صدره ، فرجع إلى بني إسرائيل ، فوضع لهم التوراة يعرفونها بحلالها وحرامها وسننها وفرائضها

(١) ربّلوا : كثر عددهم .

(٢) ح : « وانقطع » .

(٣) ت : « حتى قتل » . ن : « قتل » .

وحدودها ، فأحبّوه حبّاً لم يحبّوه شيئاً قطّ ، وقامت التوراة (١) بين أظهرهم ،
 وصلح بها أمرهم ، وأقام بين أظهرهم عزّير مؤدياً لحقّ الله ، ثم قبضه الله على
 ذلك ، ثم حدثت فيهم الأحداث حتى قالوا لعزير : هو ابن الله ، وعاد الله
 عليهم فبعث فيهم نبياً كما كان يصنع بهم ، يسدّد أمرهم ، ويعلمهم ويأمرهم
 بإقامة التوراة وما فيها .

* * *

وقال جماعة أخر عن وهب بن منبه في أمر بختنصر وبنى إسرائيل وغزوه
 لإياهم أقوالاً غير ذلك ، تركنا ذكرها كراهة إطالة الكتاب بذكرها .

ذكر خبر غزو بختنصر للعرب

حدّثت عن هشام بن محمد، قال : كان بدء نزول العرب أرضَ العراق وثبوتهم فيها ، واتخاذهم الحيرة والأنبار منزلاً — فيما ذكر لنا والله أعلم — أن الله عزَّ وجلَّ أوحى إلى برخيا بن أحنيا^(١) بن زربابل بن شلتيل من ولد يهوذا — قال هشام : قال الشرقي : وشلتيل أول من اتخذ الطفشيل — أن ائت بختنصر وأمره أن يغزو العرب الذين لا أغلاق لبيوتهم ولا أبواب ، ويطأ بلادهم بالجنود ، فيقتل مقاتلتهم ويستبيح أموالهم ، وأعلمه كفرهم بي ، واتخاذهم الآلهة دوني ، وتكذيبهم أنبيائي ورسلي .

قال : فأقبل برخيا من نَجْران حتى قدم على بختنصر ببابل — وهو « نبوخذ نصر » فعربته العرب — وأخبره بما أوحى الله إليه وقصَّ عليه ما أمره به ؛ وذلك في زمان معدّ بن عدنان . قال : فوثب بختنصر على مَنْ كان في بلاده من تجار العرب ، وكانوا يقدمون عليهم بالتجارات والبياعات ، ويمتارون من عندهم الحبَّ والتمر والثياب وغيرها .

فجمع مَنْ ظفر به منهم ، فبنى لهم حَيْراً^(٢) على النَّجَف وحصَّنه ، ثم ضمَّهم فيه ووكلَّ بهم حرساً وحفظةً ، ثم نادى في الناس بالغزو ، فتأهبوا لذلك وانتشر الخبر فيمن يليهم من العرب ، فخرجت إليه طوائف منهم مسالين مستأمنين ، فاستشار بختنصر فيهم برخيا ، فقال : إن خروجهم إليك من بلادهم قبل نهوضك إليهم رجوع منهم عما كانوا عليه ، فأقبل منهم ، فأحسن إليهم .

قال : فأنزلهم بختنصر السواد^(٣) على شاطئ الفرات ، فابتنوا موضع عسكرهم بعد ، فسموه الأنبار^(٤) . قال : وخلصني عن أهل الحَيْر^(٥) ، فاتخذوها منزلاً حياة

(١) كذا في ت ، وفي س : « أحنيا » ، وفي ابن الأثير ١ : ١٥٣ : « أحنيا » .

(٢) الحير : شبه الحظيرة . (٣) السواد هنا : رستاق العراق .

(٤) مدينة على الفرات ؛ ذكرها ياقوت وقال : « وقيل إنما سمى الأنبار لأن بختنصر لما

حارب العرب الذين لا خلاق لهم حبس الأسراء فيه » .

(٥) في الأصول : « الحيرة » ، وصوابه من معجم البلدان ٣ : ٣٧٨ .

بختنصر ، فلما مات انضموا إلى أهل الأنبار ، وبقي ذلك الحير خراباً^(١) .

وأما غير هشام من أهل العلم بأخبار الماضين فإنه ذكر أن معد بن عدنان لما ولد، ابتدأت بنو إسرائيل بأنبيائهم فقتلوهم ، فكان آخر من قتلوا يحيى بن زكرياء ، وعدا أهل الرّس^(٢) على نبيهم فقتلوه ، وعدا أهل حضور^(٣) على نبيهم فقتلوه ، فلما اجتمعوا على أنبياء الله أذن الله في فناء ذلك القرن الذين معد بن عدنان من أنبيائهم ، فبعث الله بختنصر على بني إسرائيل ، فلما فرغ من إخراج المسجد الأقصى والمدائن وانتسف بني إسرائيل نفساً ، فأوردهم أرض بابل أرى فيما يرى النائم— أو أمير بعض الأنبياء أن يأمره— أن يدخل بلاد العرب فلا يستحي فيها إنسياً^(٤) ، ولا بهيمة ، وأن ينتسف ذلك نفساً ، حتى لا يبقى لهم أثراً . فنظّم بختنصر ما بين إيلة والأبلّة خيلاً ورجلاً ، ثم دخلوا على العرب فاستعرضوا كل ذى روح أتوا عليه وقدروا عليه . وأن الله تعالى أوحى إلى إرميا وبرخيا أن الله قد أندر قومكما ، فلم ينتهوا ، فعادوا بعد الملّك عبيدا ، وبعد نعيم العيش عالة يسألون الناس ، وقد تقدّمت إلى أهل عربية بمثل ذلك فأبوا إلا الحاجة ، وقد سلّطت بختنصر عليهم لأنتم منهم ، فعليكما بمعد بن عدنان ، الذى من ولده محمد الذى أخرجه في آخر الزمان ، أختم به النبوة ، وأرفع به من الضعة .

فخرجاً تطوى لهما الأرض حتى سبقا بختنصر ، فلقيا عدنان قد تلقاهما ، فطوياه إلى معد ، ولمعد يومئذ اثنتا عشرة سنة ، فحمله برخيا على البراق ، وردف خلفه ، فانتها إلى حرّان من ساعتها ، وطويت الأرض لإرميا فأصبح بحرّان ، فالتقى عدنان وبختنصر بذات عرق ، فهزم بختنصر عدنان ، وسار في بلاد العرب ، حتى قدم إلى حضور واتبع عدنان ، فانتهى بختنصر إليها ،

(١) الخبر في معجم البلدان ٣ : ٣٧٧ - ٣٨٠ ، عن هشام ، وفيه : « فابتنوا في موضعه وسموها الحيرة لأنه كان حيراً مبنياً ؛ وما زالوا كذلك مدة حياة بختنصر » .

(٢) الرس : بئر ، ويروى أن قوماً كذبوا نبيهم ورسوه في هذه البئر (ياقوت) .

(٣) حضور ، بالفتح ثم الضم : بلدة باليمن ، من أعمال زبيد . . . ونقل ياقوت عن

السهيلى : « لما قصد بختنصر بلاد العرب ودوخها وخرّب المعمور استأصل الله أهل حضوراء » وقال :

« هكذا رواها بالآلف الممدودة » . (٤) ت « إنساناً » .

وقد اجتمع أكثر العرب من أقطار من عربة إلى حضُور ، فخذق
 الفريقان ، وضرب بختنصر كميناً - وذلك أول كمين كان فيما زعم - ثم نادى
 مناد من جو السماء : يا لثارات الأنبياء ! فأخذتهم السيوف من خلفهم ومن
 بين أيديهم ، فندموا على ذنوبهم ، فنادوا بالويل ، ونهَى عدنان عن بختنصر
 ونهَى بختنصر عن عدنان ، وافترق من لم يشهد حضُور ، ومن أفلت قبل
 الهزيمة فرقتين : فرقة أخذت إلى ريسوب وعليهم عك ، وفرقة قصدت لوبار
 وفرقة حضُر العرب ، قال : وإياهم عنى الله بقوله : ﴿ وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ
 كَانَتْ ظَالِمَةً ﴾ ، كافرة الأهل ؛ فإن العذاب لما نزل بالقرى وأحاط بهم
 في آخروقة ذهبوا ليهربوا فلم يطيقوا الحرب ، ﴿ فَلَمَّا أَحْسَوْا بِأَسَانَا ﴾ انتقامنا
 منهم ﴿ إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ ﴾ يهربون ، قد أخذتهم السيوف من بين أيديهم
 ومن خلفهم . ﴿ لَا تَرَوْا كُضُوبًا ﴾ لا تهربوا ﴿ وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ ﴾
 إلى العيشة على النعم المكفورة ﴿ وَمَسَاكِينِكُمْ ﴾ مصيركم ﴿ لَعَلَّكُمْ تَسْأَلُونَ ﴾ .
 فلما عرفوا أنه واقع بهم أقرؤا بالذنوب ، فقالوا : ﴿ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾ . فَمَا
 زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ ﴿ ١ ﴾ ، موقى وقتلى بالسيف

٦٧٤/١

فرجع بختنصر إلى بابل بما جمع من سبايا عربة (٢) فألقاهم بالأنبار ،
 فقيل أنبار العرب ، وبذلك سميت الأنبار ، وخالطهم بعد ذلك النبط

فلما رجع بختنصر مات عدنان وبقيت بلاد العرب خراباً حياة بختنصر ،
 فلما مات بختنصر خرج معد بن عدنان معه الأنبياء ، أنبياء بني إسرائيل صلوات
 الله عليهم حتى أتى مكة فأقام أعلامها ، فحجَّ وحجَّ الأنبياء معه ، ثم خرج معد حتى
 أتى ريسوب فاستخرج أهلها ، وسأل عمن بقي من ولد الحارث بن مُضاض
 الجرهمي ، وهو الذي قاتل دوس العتق ، فأفنى أكثرهم جرهم على يديه ، فقيل
 له : بقي جوشم بن جلهمة ، فتروج معد ابنته معانة ، فولدت له نزار بن معد .

٦٧٥/١

(١) سورة الأنبياء ١١ - ١٥ .

(٢) عربة ؛ بالتحريك ؛ هي في الأصل اسم لبلاد العرب ؛ انظر معجم البلدان .

رجع الخبر إلى قصة بشتاسب وذكر ما كرهه والحوادث التي كانت
في أيام ملكه التي جرت على يديه ويد غيره من عماله
في البلاد خلا ما جرى من ذلك على يد بختنصر

ذكر العلماء بأخبار الأمم السالفة من العجم والعرب ، أن بشتاسب بن
كبي هراسب لما عقد له التاج ، قال يوم ملكك : نحن صارفون فكرنا وعملنا
وعلمنا إلى كل ما ينال به البر . وقيل : إنه ابنتي بفارس مدينة فسآ ، وبلاد
الهند وغيرها بيوتاً للنيران ، ووكل بها الهرايذة^(١) ، وإنه رتب سبعة نفر من عظماء
أهل مملكته مراتب ، وملك كل واحد منهم ناحية جعلها له ، وإن زرادشت
ابن أسفيمان ظهر بعد ثلاثين سنة من ملكه فادعى النبوة ، وأراد على قبول
دينه ، فامتنع من ذلك ثم صدقه ، وقيل ما دعاه إليه وأتاه به من كتاب
ادعاه وحياً ، فكُتِبَ في جلد اثني عشرة ألف بقرة حفرأ في الجلود ، ونقشا
بالذهب ، وصيّر بشتاسب ذلك في موضع من إصطخر ، يقال له دزنيشت ،
ووكّل به الهرايذة ، ومنع تعليمه العامة . وكان بشتاسب في أيامه تلك
مهادناً لخرزاسف بن كبي سواسف ، أخى فراسياب ملك الترك على ضرب
من الصلح ، وكان من شرط ذلك الصلح أن يكون لبشتاسب بباب خرزاسف
دابة موقوفة بمنزلة الدواب التي تنوب^(٢) على أبواب الملوك ، فأشار زرادشت على
بشتاسب بمفاسدة ملك الترك ، فقبل ذلك منه ، وبعث إلى الدابة والموكل بها ،
فصرهها إليه ، وأظهر الخبر لخرزاسف ، فغضب من ذلك - وكان ساحراً عاتياً -
فأجمع على محاربة بشتاسب ، وكتب إليه كتاباً غليظاً عنيفاً ، أعلمه فيه أنه
أحدث حدثاً عظيماً ، وأنكر قبوله ما قبل من زرادشت ، وأمره بتوجيهه
إليه ، وأقسم إن امتنع أن يغزوه حتى يسفك دمه ، ودماء أهل بيته .

(١) الهرايذة : هم خدم النار ؛ أو حكام الجويس الذين يصلون بهم ؛ واحده الهريد
(المعرب ٣٥١) . (٢) ت ، س : « تكون » .

فلما ورد الرسول بالكتاب على بشتاسب، جمع إليه أهل بيته وعظماء أهل مملكته، وفيهم جاماسف عالمهم وحاسبهم، وزرين بن لهراسب. فكتب بشتاسب إلى ملك الترك كتاباً غليظاً جواب كتابه، آذنه فيه بالحرب، وأعلمه أنه غير مُمسك عنه إن أمسك. فسار بعضهما إلى بعض، مع كل واحد منهما من المقاتلة ما لا يُحصى كثرة، ومع بشتاسب يوهذ زرين أخوه ونسطور ابن زرين وإسفنديار وبشوتن ابنا بشتاسب، وآل لهراسب جميعاً، ومع خرزاسف وجوهرمز وأندرمان أخواه وأهل بيته، وببيدرفش الساحر، فقتل في تلك الحروب زرين، واشتد ذلك على بشتاسب، فأحسن الغناء عنه ابنه إسفنديار، وقتل بيدرفش مبارزة، فصارت الدبرة على الترك، فقتلوا قتلاً ذريعاً، ومضى خرزاسف هارباً، ورجع بشتاسب إلى بلخ، فلما مضت لتلك الحروب سنون سعى على إسفنديار رجل يقال له قرزم^(١)، فأفسد قلب بشتاسب عليه، فندبه لحرب بعد حرب، ثم أمر بتقييده وصيِّره في الحصن الذي فيه حبس النساء، وشخص بشتاسب إلى ناحية كرممان وسجستان، وصار منها إلى جبل يقال له طميدر^(٢) لدراسة دينه والنسك هناك، وخالف لهراسب أباه مدينة بلخ شيخاً قد أبطله الكبير، وترك خزائنه وأمواله ونساءه مع خطوط امرأته، فحملت الجواسيس الخبر إلى خرزاسف، فلما عرف جمع جنوداً لا يُحصون كثرة، وشخص من بلاده نحو بلخ، وقد أمل أن يجد فرصة من بشتاسب وبملكته. فلما انتهى إلى تخوم^(٣) ملك فارس قدّم أمامه جوهرمز أخاه - وكان مرشحاً للملك بعده في جماعة من المقاتلة كثيرة - وأمره أن يَغْدَ السير حتى يتوسط المملكة ويوقع بأهلها، ويغير على القرى والمدن، ففعل ذلك جوهرمز، وسفك الدماء واستباح من الحرم ما لا يحصى، واتبعه خرزاسف فأحرق الدواوين، وقتل لهراسف والهرايذة، وهدم بيوت النيران، واستولى على الأموال والكنوز، وسبي ابنتين لبشتاسب، يقال لإحداهما: خماني، وللأخرى باذافره، وأخذ - فيما أخذ - العلم الأكبر الذي كانوا يسمونه

(١) ت: «فرزم»، ح: «قوم»، س: «فرارم».

(٢) كذا في ت، س.

(٣) التخوم: جمع تخم؛ بفتح التاء وضمها: الفصل بين الأرضين من المعالم والحدود.

درفش كايان ، وشخص متبعباً لبشتاسب ، وهرب منه بشتاسب حتى تحصن في تلك الناحية مما يلي فارس في الجبل الذي يعرف بطميندر ، ونزل ببشتاسب ما ضاق به ذرعاً؛ فيقال إنه لما اشتد به الأمر وجهه إلى إسفنديار جاسب حتى استخرجه من محبسه ، ثم صار به إليه ، فلما أدخل عليه اعتذر إليه ، ووعده عقّد التاج على رأسه ، وأن يفعل به مثل الذي فعل لهراسب به ، وقلده القيام بأمر عسكره ، ومحاربة خزراسف .

٦٧٩ / ١ فلما سمع إسفنديار كلامه كَفَّرَ (١) له خاشعاً ، ثم نهض من عنده ، فتولى عرض الجند وتمييزهم ، وتقدم فيما احتاج إلى التقدم فيه ، وبات ليلته مشغولاً بتعبثته ، فلما أصبح أمر بنفخ القرون ، وجمع الجنود ، ثم سار نحو عسكر الترك ، فلما رأت الترك عسكره خرجوا في وجوههم يتسابقون ، وفي القوم جوهرمز وأندرمان ، فالتحمت الحرب بينهم ، وانقضّ إسفنديار وفي يده الرمح كالبرق الخاطف ، حتى خالط القوم ، وأكبّ عليهم بالطعن ، فلم يكن إلا هنيهة حتى ثلم في العسكر ثلثة عظيمة ، وفشا في الترك أن إسفنديار قد أطلق من الحبس ، فانهزموا لا يلبثون على شيء ، وانصرف إسفنديار ، وقد ارتجع العلم الأعظم ، وحمله معه منشوراً ، فلما دخل على بشتاسب استبشر بظفره ، وأمره باتباع القوم ، وكان مما أوصاه به أن يقتل خزراسف إن قدر عليه بلهراسف ، ويقتل جوهرمز وأندرمان بمن قتل من ولده ، ويهدم حصون الترك ويحرق مدنها ، ويقتل أهلها بمن قتلوا من حملة الدين ، ويستنقذ السبايا . ووجهه معه ما احتاج إليه من القواد والعظماء .

٦٨٠ / ١ فذكروا أن إسفنديار دخل بلاد الترك من طريق لم يَرُّه أحد قبله ، وأنه قام — من حراسة جنده ، وقتل ما قتل من السباع ، ورمى العنقاء المذكورة — بما لم يقم به أحد قبله ، ودخل مدينة الترك التي يسمونها دزروئين — وتفسيرها بالعربية الصفيرية — عنوة حتى قتل الملك وإخوته ومقاتلته ، واستباح أمواله وسبي نساءه ، واستنقذ أختيه ، وكتب بالفتح إلى أبيه ، وكان أعظم الغناء

(١) كفر له : خضع ؛ وهو من فعل العلوج للدهاقين ؛ يضع العلج يده على صدره ويطاطىء رأسه ويتطامن تعظيماً .

في تلك المحاربة بعد إسفنديار لفشوتن أخيه وأدرونوش ومهرين ابن ابنته . ويقال إنهم لم يصلوا إلى المدينة حتى قطعوا أنهاراً عظيمة مثل كاسروذ ، ومهرروذ ، ونهرا آخر لهم عظيماً ، وإن إسفنديار دخل أيضاً مدينة كانت لفراسياب ، يقال لها وهشكند^(١) ، ودوخ البلاد وصار إلى آخر حدودها ، وإلى التبت وباب صول ، ثم قطع البلاد وصير كل ناحية منها إلى رجل من وجوه الترك بعد أن آمنهم ، ووظف على كل واحد منهم خراجاً يحمله إلى بشتاسب في كل سنة ، ثم انصرف إلى بلخ .

ثم إن بشتاسب حسد ابنه إسفنديار لما ظهر منه ، فوجهه إلى رستم بسجستان ، فحدثت عن هشام بن محمد الكلبي أنه قال : قد كان بشتاسب جعل الملك من بعده لابنه إسفنديار ، وأغراه الترك ، فظفر بهم ، وانصرف إلى أبيه ، فقال له : هذا رستم متوسطاً بلادنا ، وليس يعطينا الطاعة لادعائه ما جعل له قابوس من العتق من رق الملك ، فسر إليه فأتى به ، فسار إسفنديار إلى رستم فقاتله ، فقتله رستم . ومات بشتاسب ، وكان ملكه مائة سنة واثنتي عشرة سنة .

٦٨١/١

وذكر بعضهم أن رجلاً من بني إسرائيل ؛ يقال له سمي كان نبياً ، وأنه بُعث إلى بشتاسب فصار إليه إلى بلخ ، ودخل مدينتها ، فاجتمع هو وزرادشت صاحب المجوس ، وجاماسب العالم بن فخذ^(٢) ، وكان سمي يتكلم بالعبرانية ويعرف زرادشت ذلك بتلقين ، ويكتب بالفارسية ما يقول سمي بالعبرانية ، ويدخل جاماسب معهما في ذلك ، وبهذا السبب سمي جاماسب العالم .

وزعم بعض العجم أن جاماسب هو ابن فخذ بن هو بن حكاو بن نذكاو بن فرس بن رج بن خوراسرو بن منوشهر الملك ، وأن زرادشت بن يوسيسف^(٣) ابن فردواسف بن اربحد بن منجدسف^(٤) بن جخشنش بن فيافيل بن الحدي ابن هردان بن سفمان بن ويدس بن أدرا بن رج بن خوراسرو بن منوشهر . وقيل إن بشتاسب وأباه لهراسب كانا على دين الصابئين ، حتى أتاه سمي

٦٨٢/١

(١) كذا في س ، وفي ت : « وحسكتك » .

(٢) كذا في ح . (٣) كذا في ت . (٤) كذا في ت .

وزرادشت بما أتياه به ، وأتياه بذلك لثلاثين سنة مضت من ملكه .

وقال هذا القائل : كان ملك بشتاسب مائة وخمسين سنة ، فكان ممن رتب بشتاسب من النفرالسبعة المراتب الشريفة ، وساهم عظماء بهكا بهند^(١) ومسكنه دهستان^(٢) من أرض جرجان ، وقارن الفلهوى ومسكنه ماهناوند^(٣) ، وسورين الفلهوى ومسكنه سجستان ، وإسفنديار الفلهوى ومسكنه الرى .

* * *

وقال آخرون : كان ملك بشتاسب مائة وعشرين سنة .

(١) كذا فى ت ، وفى ط من غير نقط .

(٢) دهستان ، بكسر أوله وثانيه ؛ ذكرها ياقوت ، وقال : « إنها بلد مشهور فى طرف مازندان ، قرب خوارزم وجرجان » .

(٣) قال ياقوت : « الماء بالهاء خالصة : قصبة البلد ؛ ومنه قيل : ماء البصرة وماء الكوفة وماء فارس ؛ ويقال لهاوند وهمدان وم : ماء البصرة » . وانظر نهاوند فى معجم البلدان - ماء البصرة .

ذكر الخبر عن ملوك اليمن

في أيام قابوس وبعده إلى عهد بهمن بن إسفنديار

قال أبو جعفر : قد مضى ذكرنا الخبر عن زعم أن قابوس كان في عهد سليمان بن داود عليهما السلام ، ومضى ذكرنا من كان في عهد سليمان من ملوك اليمن والخبر عن بلقيس بنت إيليشح .

فحدثت عن هشام بن محمد الكلبي أن الملك باليمن صار بعد بلقيس إلى ياسر بن عمرو بن يعفر الذي كان يقال له ياسر أنعم . قال : وإنما سمّوه (١) ياسر أنعم لإنعامه عليهم بما (٢) قوّى من ملكهم ، وجمّع من أمرهم .

٦٨٤/١

قال : فزعم أهل اليمن أنه سار غازياً نحو المغرب حتى بلغ وادياً يقال له وادي الرمل ، ولم يبلغه أحد قبله ، فلما انتهى إليه لم يجد وراءه مجازاً لكثرة الرمل ، فبينما هو مقيم عليه إذ انكشف الرمل ، فأمر رجلاً من أهل بيته— يقال له عمرو— أن يعبر هو وأصحابه ؛ فعبروا فلم يرجعوا . فلما رأى ذلك أمر بصنم نحاس فصنع ، ثم نصب على صخرة على شفير الوادي ، وكتب في صدره بالمسند : « هذا الصنم لياسر أنعم الحميري ، وليس وراءه مذهب ، فلا يتكلمن ذلك أحد فيعطب » .

قال : ثم ملك من بعده تبع ، وهو تبيان أسعد ، وهو أبو كرب بن ملكي كرب تبع بن زيد بن عمرو بن تبع ؛ وهو ذو الأذعار بن أبرهة تبع ذي المنار ابن الرائس بن قيس بن صيفي بن سبأ . قال : وكان يقال له الرائد .

قال : فكان تبع هذا في أيام بشتاسب وأردشير بهمن بن إسفنديار بن بشتاسب ، وأنه شخص متوجّهاً من اليمن في الطريق الذي سلكه الرائس ، حتى خرج على جبلي طيب ، ثم سار يريد الأنبار ، فلما انتهى إلى الحيرة — وذلك ليلا تحير ، فأقام مكانه وسمّى ذلك الموضع الحيرة ، ثم سار وخلف به قوماً من الأزدي ولم يجدام وعاملة وقضاة ، فبنوا وأقاموا به ، ثم انتقل إليهم بعد

٦٨٥/١

(١) ح : « سمى » .

(٢) ت ، ن : « لما » .

ذلك ناس من طيِّءٍ و كلب و السِّكُون و بِلْسَحَارْث بن كعب و إِيَاد . ثمَّ توجَّهَ إلى الأَنْبَارِ ثمَّ إلى الموصِل ، ثمَّ إلى أَدْرَبِيْجَان ، فلقِيَ التُّرْكَ بها فهزَمَهُمْ ، فقتل المقاتلة ، و سبى الذرِيَّةَ ، ثمَّ انكفأ راجِعاً إلى اليَمَن . فأقام بها دهرًا ، و هابته الملوك و عظمتَه و أهدت إليه . فقدِم عليه رسول ملك الهند بالهدايا و التَّحْف ، من الحرير و المسك و العود و سائر طُرْف بلاد الهند ، فرأى ما لم يَرِ مثله ، فقال : و يحك ! أكلَّ ما أرى في بلادكم ! فقال : أبيت اللعن ! أقلَّ ما ترى في بلادنا ، و أكثرَه في بلاد الصين ، و وصف له بلاد الصين و سعتهَا و خصبها و كثرة طُرْفها ، فألى بيمين لِيَغْزُوتها . فسار بحمير مساحِلًا^(١) ، حتى أتى الركاكث و أصحاب القلائس السود ، و وجَّه رجلا من أصحابه ، يقال له ثابت نحو الصين ؛ في جمع عظيم فأصيب ، فسار تَبْعٌ حتى دخل الصين ، فقتل مقاتلها ، و اكتسح ما و جد فيها . قال : و يزعمون أن مسيره كان إليها و مقامه بها^(٢) و رجعت منها في سبع سنين ، و أنه خلَّف بالتَّبِت^(٣) اثني عشر ألف فارس من حمير ، فهم أهلُ التَّبِت ، و هم اليوم يزعمون أنهم عرب ، و خلقهم و ألوانهم خلق العرب و ألوانها .

٦٨٦/١

حدثني عبد الله بن أحمد المروزي ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثني

سليمان ، قال : قرأت على عبد الله ، عن إسحاق بن يحيى ، عن موسى بن طلحة : أن تَبَعًا خرج في العرب يسير ، حتى تحيَّروا بظاهر الكوفة ، و كان منزلا من منازلهم ، فبقيَ فيها من ضعفة الناس ، فسميت الحيرة لتحيرهم ، و خرج تَبْعٌ سائرًا ، فرجع إليهم و قد بنوا و أقاموا ، و أقبل تَبْعٌ إلى اليمن و أقاموا هم ، ففهم من قبائل العرب كلَّتها من بني لِحِيَّان ، و هذيل و تميم ، و جعْفَى و طيِّء ، و كلب .

(١) مساحلا ، أى سائرًا تجاه الساحل . وفي الأصول : « مساحلا » .

(٢) ن : « فيها » .

(٣) التبت ، بالضم : قال ياقوت : « بلد بأرض الترك في الإقليم الرابع المتاخم لبلاد الهند » .

ذكر خبر أردشير بهمن وابنته خماني

ثم ملك بعد بشتاسب ابن ابنه أردشير بهمن ؛ فذكر أنه قال يوم ملك وعقد التاج على رأسه : نحن محافظون على الوفاء ، ودائون رعيّتنا بالخير ؛ فكان يدعى أردشير الطويل الباع ؛ وإنما لقب بذلك—فيما قيل—لتناوله كل ما مدّ إليه يده من الممالك التي حوله ، حتى ملك الأقاليم كلها . وقيل إنه ابنتي بالسواد مدينة ، وسماها آباد أردشير هي القرية المعروفة بهميننا من الزاب الأعلى ، وابنتي بكوردجلة مدينة وسماها بهمن أردشير^(١) ، وهي الأبلّة ، وسار إلى سجستان طالباً بثأر أبيه ، فقتل رستم وأباه دستان وأخاه إزواره^(٢) وابنه فرمرز^(٣) ، واجتبي الناس لأرزاق الجند ونفقات المهربذة وبيوت النيران وغير ذلك أموالاً عظيمة ؛ وهو أبو دارا الأكبر ، وأبو ساسان أبي ملوك الفرس الآخر أردشير بن بابك وولده ، وأمّ دارا خماني بنت بهمن .

٦٨٧/١

فحدثت عن هشام بن محمد قال : ملك بعد بشتاسب أردشير بهمن بن إسفنديار بن بشتاسب ؛ وكان—فيما ذكروا—متواضعاً مرضياً فيهم ، وكانت كتبه تخرج من أردشير : « عبد الله وخادم الله ، السائس^(٤) لأمركم » . قال : ويقال إنه غزا الروميّة الداخلة في ألف ألف مقاتل .

وقال غير هشام : هلك بهمن ودارا في بطن أمّه ، فلتكوا خماني شكراً لأبيها بهمن ، ولم تزل ملوك الأرض تحمل إلى بهمن الإتاوة والصلح ، وكان من أعظم ملوك الفرس — فيما قالوا — شأتا ، وأفضلهم تدبيراً ، وله كتب ورسائل تفوق كتب أردشير وعهده ، وكانت أم بهمن أستوريا^(٥) ، وهي

٦٨٨/١

(١) ذكرها ياقوت ؛ وقال : « كورة واسعة بين واسط والبصرة » ، ونقل عن الأصهباني : « بهمنشير » تعريب « بهمن أردشير » . وكانت مدينة مبنية على عبر دجلة الموراء في شرقها تجاه الأبلّة .

(٢) ح : « إروان » . (٣) ت : « فرمرد » ، ح : « قرمداد » ، س : « قرمزد » .

(٤) ح : « والسائس » . (٥) س : « أستوريا » .

أستار بنت يائير^(١) بن شمعي بن قيس بن ميسا^(٢) بن طالوت الملك بن قيس ابن أبل بن صارور^(٣) بن بحرث بن أفيح بن إيشى بن بنيامين بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام . وكانت أمّ ولده راحب بنت فتحس من ولد رُحْبُعُم بن سليمان بن داود عليه السلام . وكان بهمن ملك أخاها زربابل بن شلتايل^(٤) على بني إسرائيل، وصير له رياسة الجالوت، وردّه إلى الشام بمسألة راحب أخته إياه ذلك، فتوفى بهمن يوم توفى وله من الولد : ابناه دارا الأكبر وساسان ، وبناته : خماني التي ملكت بعده، وفرنك^(٥) وبهمن دخت^(٦)، وتفسير « بهمن » بالعربية « الحسن النية »، وكان ملكه مائة واثنى عشرة سنة .

فأما ابن الكلبي هشام فإنه قال : كان ملكه ثمانين سنة .

* * *

ثم ملكت خماني بنت بهمن ، وكانوا ملكوها حباً لأبيها بهمن ، وشكراً لإحسانه ولكمال عقلها وبهاؤها وفرسيتها ونجدتها— فيما ذكره بعض أهل الأخبار— فكانت تلقب بشهرزاد^(٧) . وقال بعضهم : إنما ملكت خماني بعد أبيها بهمن أنها حين حملت منه دارا الأكبر سأله أن يعقد التاج له في بطنها ويؤثره بالملك ، ففعل ذلك بهمن بدارا ، وعقد عليه التاج حملاً في بطنها ، وساسان ابن بهمن في ذلك الوقت رجل يتصنع للملك لا يشك فيه . فلما رأى ساسان ما فعل أبوه من ذلك لحق بإصطخر ، فترهد وخرج من الحلية الأولى وتعبّد فلحق برعوس الجبال يتعبّد فيها، واتخذ غنسيمة، فكان يتولّى ماشيته بنفسه ، واستشنت^(٨) العامة ذلك من فعله ، وفطعت به ، وقالوا : صار ساسان راعياً ، فكان ذلك سبب نسبة الناس إياه إلى الرعى ، وأم ساسان ابنة شالتيال ابن يوحنا بن أوشيا بن أمون بن منشى بن حازقيا بن أحاذ بن يوثام بن عوزيا ابن يورام بن يوشافط بن أبيا بن رُحْبُعُم بن سليمان بن داود .

وقيل : إن بهمن هلك وابنه دارا في بطن خماني ، وأنها ولدته بعد أشهر من

(١) ح ، ت : « ياس » . (٢) كذا في ت . (٣) ت ، س : « صاروده » .

(٤) ت : « سلبايل » . (٥) كذا في س ، وفي ت : « قريك » .

(٦) ح : « بهمن رحمت » ، س : « بهمن زحمت » .

(٧) س : « شهرزاد » . (٨) ح : « استصبت » .

ملكها وأنفت من إظهار ذلك، فجعلته في تابوت، وصيرت معه جوهراً نفيساً، وأجرته في نهر الكرّ من إصطخر. وقال بعضهم: بل نهر بلخ، وإن التابوت صار إلى رجل طحان من أهل إصطخر، كان له ولد صغير فهلك، فلما وجده الرجل أتى به امرأته، فسرت به بحمالة ونفاسة ما وجد معه، فحضنوه، ثم أظهر أمره حين شب، وأقرت خماني بإساءتها إليه وتعريضها إياه للتلف؛ فلما تكامل امتحن فوجد على غاية ما يكون عليه أبناء الملوك، فحوّلت التاج عن رأسها إليه، وتقلد أمر المملكة، وتقلت^(١) خماني وصارت إلى فارس^(٢) وبنّت مدينة إصطخر، وأغزت الروم جيشاً بعد جيش، وكانت قد أوتيت ظفراً، فقمعت الأعداء، وشغلتهن عن تطرف شيء من بلادها، ونال رعيتهن في ملكها رفاة وخفضاً. وكانت خماني حين أغزت أرض الروم سبى لها منها بشر كثير، وحملوا إلى بلادها، فأمرت من فيهم من بنات الروم، فبنوا لها في كل موضع من حيز مدينة إصطخر بنياناً على بناء الروم منيفاً معجباً، أحد ذلك البنيان في مدينة إصطخر، والثاني على المدرجة التي تسلك فيها إلى دار الجرد، على فرسخ من هذه المدينة، والثالث على أربعة فراسخ منها في المدرجة التي تسلك فيها إلى خراسان. وإنما أجهدت نفسها في طلب مرضاة الله عز وجل؛ فأوتيت الظفر والنصر، وخففت عن رعيتهن في الحراج. وكان ملكها ثلاثين سنة.

* * *

ثم نرجع الآن إلى :

(١) ح : « وانتقلت » .

(٢) ت ، س : « أرض فارس » .

ذكر خبر بني إسرائيل

ومقابلة تاريخ مدة أيامهم إلى حين تصرفها بتاريخ
مدة من كان في أيامهم من ملوك الفرس

قد ذكرنا فيما مضى قبلُ سبب انصراف من انصرف إلى بيت المقدس من سبايا بني إسرائيل الذين كان بختنصر سباهم وحملهم معه إلى أرض بابل ، وأن ذلك كان في أيام كيرش بن أخشويرش وملّكه ببابل من قبيل بهمن بن إسفنديار في حياته وأربع سنين بعد وفاته في ملك ابنته خماني ، وأن خماني عاشت بعد^(١) هلاك كيرش بن أخشويرش ستاً وعشرين سنة في ملكها ، تمام ثلاثين سنة . وكانت مدة خراب بيت المقدس من لدن خربه بختنصر إلى أن عمّر - فيما ذكره أهل الكتب القديمة والعلماء بالإخبار - سبعين سنة ، كل ذلك في أيام بهمن بن إسفنديار بن بشتاسب بن لهراسب بعضه ، وبعضه في أيام خماني ، على ما قد بين في هذا الكتاب .

وقد زعم بعضهم أن كيرش هو بشتاسب ، وأنكر ذلك من قبله بعضهم ، وقال : كى أرش إنما هو عمّ لجد بشتاسب ، وقال : هو كى إرش أخو كيقاوس ابن كيبييه بن كيقباذ الأكبر ، وبشتاسب الملك هو ابن كيلهراسب بن كيوجي ابن كيمنوش بن كيقاوس بن كيبييه بن كيقباذ الأكبر . قال : ولم يملك كى أرش قط ، وإنما كان مملّكاً على خوزستان وما يتصل بها من أرض بابل من قبيل كيقاوس ، ومن قبيل كيخسرو بن سیاوخش بن كيقاوس ، ومن قبيل لهراسب من بعده . وكان طويل العمر ، عظيم الشأن ، ولما عمّر بيت المقدس ورجع إليه أهله من بني إسرائيل كان فيهم عزير - وقد وصفت ما كان من أمره وأمر بني إسرائيل - وكان الملك عليهم بعد ذلك من قبل الفرس ؛ إمّا رجل منهم وإمّا رجل من بني إسرائيل ، إلى أن صار الملك بناحيتهم لليونانية والروم بسبب غلبة الإسكندر على تلك الناحية حين قتل دارا بن دارا . وكانت جملة مدة ذلك - فيما قيل - ثمانياً وثمانين سنة .

* * *

ونذكر الآن :

(١) ح : « ثم إن خماني ملكت » .

خبر دارا الأكبر وابنه دارا الأصغر

ابن دارا الأكبر وكيف كان هلاكه مع خبر ذى القرنين

وملك دارا بن بهمن بن إسفنديار بن بشتاسب ، وكان يَنْبَه بجهر ازاد — يعنى به كريم الطبع — فذكروا أنه نزل بابل ، وكان ضابطاً لمملكه ، قاهراً لمن حوله من الملوك ، يؤدُّون إليه الخراج ، وأنه ابنتى بفارس مدينة سماها دارا بيجرد ، وحذَف^(١) دوابَّ البرُّد ورتبها ، وكان معجباً بابنه دارا ، وأنه من حبه إياه سمَّاه باسم نفسه ، وصيَّر له الملك من بعده ، وأنه كان له وزير يسمى رستين^(٢) محموداً فى عقله ، وأنه شَجَرَ بينه وبين غلام تربى مع دارا الأصغر ، يقال له برى^(٣) شرٌّ وعداوة ، فسعى رستين عليه عند الملك ، فقيل : إن الملك سقى برى شربة مات منها ، واضطغن دارا على رستين الوزير وجماعة من القواد ، كانوا عاونوه على برى ما كان منهم ، وكان مملك دارا اثنتى عشرة سنة .

٦٩٣/١

ثم ملك من بعده ابنه دارا بن دارا بن بهمن ؛ وكانت أمه ماهيا هند بنت هزار مرد بن بهرادمه ، فلما عقد التاج على رأسه قال : لن ندفع أحداً فى مَهْوى الهلكة ، ومن تَرَدَّدى فيها لم نكففه عنها . وقيل إنه بنى بأرض الجزيرة مدينة دارا ، واستكتب أخوا برى واستوزره لأنسه^(٤) كان به وبأخيه ، فأفسد قلبه على أصحابه ، وحمله على قَتْل بعضهم ، فاستوحشت لذلك منه الخاصة والغامة ، ونفروا عنه ، وكان شاباً غراً حميماً حقوداً جباراً .

وحُدِّثت عن هشام بن محمد قال : ملك من بعد دارا بن أردشير دارا ابن دارا أربع عشرة سنة ، فأساء السيرة فى رعيته ، وقتل رؤساءهم ، وغزاه الإسكندر على تَنْفِة^(٥) ذلك ، وقد مله أهل مملكته وشموه ، وأحبوا الراحة منه ، فلحق كثير من وجوههم وأعلامهم بالإسكندر ، فأطلعوه على عورة دارا ، وقووه عليه ،

٦٩٤/١

(١) الخلف هنا : قطع ذنب الدابة . (٢) كذا فى ن .

(٣) كذا فى ن (٤) ح ، ن : « لأنسة كانت به » .

(٥) على تَنْفِة ذلك ، أى على حين ذلك .

فالتقيا ببلاد الجزيرة ، فاقتتلا سنة . ثم إن رجالا من أصحاب دارا وثبوا به فقتلوه ، وتقرّبوا برأسه إلى الإسكندر ، فأمرَ بقتلهم ، وقال : هذا جزء من اجترأ على ملكه . وتزوج ابنته روشنك بنت دارا، وغزا الهند ومشارك الأرض ، ثم انصرف وهو يريد الإسكندرية ، فهلك بناحية السّواد ، فحمل إلى الإسكندرية في تابوت من ذهب ، وكان ملكه أربع عشرة سنة ، واجتمع ملك الروم ، وكان قبل الإسكندر متفرقا ، وتفرّق ملك فارس وكان قبل الإسكندر مجتمعاً .

قال : وذكر غير هشام أنّ دارا بن دارا لما ملك أمر فبنيت له بأرض الجزيرة مدينة واسعة وسماها دارنوا ، وهي التي تسمى اليوم دارا ، وأنه عمرها وشحنها من كل ما يحتاج إليه فيها ، وأن فيلوس أبا الإسكندر اليوناني من أهل بلدة من بلاد اليونانيين تدعى مقدونية ، كان ملكاً عليها وعلى بلاد أخرى احتازها إليها ، كان صالح دارا على خراج يحمله إليه في كل سنة ، وأن فيلوس هلك ، فملك بعده ابنه الإسكندر ، فلم يحمل إلى دارا ما كان يحمله إليه أبوه من الخراج ، فأسخط ذلك عليه دارا، وكتب إليه يؤنبه بسوء^(١) صنيعه في تركه حمل ما كان أبوه يحمل إليه من الخراج^(٢) وغيره، وأنه إنما دعاه إلى حبس ٦٩٥/١ ما كان أبوه يحمل إليه من الخراج الصبا والجهل ، وبعث إليه بصولجان وكرة وقفيز من سسم ، وأعلمه فيما كتب إليه أنه صبي ، وأنه إنما ينبغي^(٣) له أن يلعب بالصولجان والكرة اللذين بعث بهما إليه ، ولا يتقلد الملك ، ولا يتلبس به ، وأنه إن لم يقتصر على ما أمره به من ذلك ، وتعاطى الملك واستعصى عليه ، بعث إليه من يأتيه به في وثاق ، وأن عدّة جنوده كعدة حبّ السسم الذي بعث به إليه .

فكتب إليه الإسكندر في جواب كتابه ذلك ، أن قد فهم^(٤) ما كتب ، وأن قد نظر إلى ما ذكر في كتابه إليه من إرساله الصولجان والكرة ، وتيمّن به لإلقاء

(١) ن ، س : « لسوء » .

(٢) ح : « وأن دارا كتب إليه يخوفه ويتوعده ويعرفه في جملة ما كتب إليه أنه إنما دعاه

إلى تأخير ما كان أبوه يحمل إليه من الخراج الصبا . . . »

(٣) س : « وينبغي له أن . . . » . (٤) س : « فهمت ما كتبت » .

الملقى الكرة إلى الصولجان ، واحترازه^(١) إياها ؛ وشبه الأرض بالكرة ، وأنه محتاز مُلْكَ دارا إلى ملكه ، وبلادَه إلى حيزه من الأرض ، وأن نظره إلى السمسم الذى بعث به إليه كنظره إلى الصولجان والكرة لدَسَمه وبعده من المرارة والحرافة . وبعث إلى دارا مع كتابه بِصُرَّةٍ من خردل ، وأعلمه فى ذلك الجواب أن ما بعث به إليه قليل ؛ غير أن ذلك مثل الذى بعث به فى الحرافة والمرارة والقوة ، وأن جنوده فى كل^(٢) ما وصف به منه .

٦٩٦/١

فلما وصل إلى دارا جواب كتاب الإسكندر ، جمع إليه جنده ، وتأهب لمحاربة الإسكندر ، وتأهب الإسكندر وسار نحو بلاد دارا .

وبلغ ذلك دارا ، فرحف إليه فالتقى الفئتان ، واقتتلا أشد القتال ، وصارت الدبيرة^(٣) على جند دارا ، فلما رأى ذلك رجلان من حرس دارا ، يقال لهما كانا من أهل همدان ، طعنا دارا من خلفه فأردياه من مركبه ، وأرادا بطعنهما إياه الحظوة عند الإسكندر ، والوسيلة إليه ، ونادى الإسكندر أن يؤسّر دارا أسراً ولا يقتل ، فأخبر بشأن دارا ، فسار الإسكندر حتى وقف عنده ، فرآه يوجد بنفسه ، فنزل الإسكندر عن دابته حتى جلس عند رأسه ، وأخبره أنه لم يهّم قط بقتله ، وأن الذى أصابه لم يكن عن رأيه ، وقال له : سلنى ما بدا لك فأسغفك فيه ، فقال له دارا : لى إليك حاجتان : إحداهما أن تنتقم لى من الرجلين اللذين فتكا بى - وسماهما وبلادهما - والأخرى أن تزوج ابنتى روشنك . فأجابته إلى الحاجتين ، وأمر بصلب الرجلين اللذين انتهكا من دارا ما انتهكا ، وتزوج روشنك وتوسط بلاد دارا ، وكان ملكه له .

* * *

وزعم بعض أهل العلم بأخبار الأولين أن الإسكندر هذا الذى حارب دارا الأصغر ؛ هو أخو دارا الأصغر الذى حاربه ، وأن أباه دارا الأكبر كان تزوج أم الإسكندر ، وأنها ابنة ملك الروم^(٤) واسمها هلاى^(٥) ، وأنها حملت

٦٩٧/١

(١) ط : « واجتراره » وما أثبتته من ن ، وابن الأثير . (٢) ن : « فيما » .

(٣) الدبيرة : الهزيمة .

(٤) ت ، ح ، « الزنج » .

(٥) ح : « هلايا » .

إلى زوجها دارا الأكبر، فلما وَجَدَ نِتْن رِيحَهَا وَعَرَفَهَا وَسَهَكَهَا^(١)، أمر أن يَحْتَالَ لذلك منها ، فاجتمع رأى أهل المعرفة في مداواتها على شجرة يقال لها بالفارسية « سندر » ، فطبخت لها فغسلت بها وبمائها ، فأذهب ذلك كثيراً من ذلك النتن ، ولم يذهب كله ، وانتهت نفسه عنها لبقية ما بها ، وعافها وردّها إلى أهلها ، وقد علقته منه فولدت غلاماً في أهلها ، فسمته باسمها واسم الشجرة التي غُسلت بها ، حتى أذهبت عنها ننتها : « هلاى سندروس » ، فهذا أصل الإسكندروس .

* * *

قال : وهلك دارا الأكبر ، وصار الملك إلى ابنه دارا الأصغر ، وكانت ملوك الروم تؤدّي الحراج إلى دارا الأكبر في كل سنة ، فهلك أبو هلاى ملك الروم جد الإسكندر لأمه ، فلما صار الملك لابن ابنته بعث دارا الأصغر إليه للعادة : إنك أبطأت علينا بالحراج الذى كنت تؤدّيه ويؤدّيه من كان قبلك ، فابعث إلينا بخراج بلادك وإلا نابذناك المحاربة . فرجع إليه جوابه : أنى قد ذبحت الدجاجة ، وأكلت لحمها ، ولم يبق لها بقية ، وقد بقيت الأطراف ، فإن أحببت وادعناك ، وإن أحببت ناجرناك . فعند ذلك نافر دارا وناجزه القتال ، وجعل الإسكندر لحاجي دارا حكمها على الفتك به ، فاحتكما شيئاً ، ولم يشترطاً أنفسهما ، فلما التقوا للحرب ، طعن حاجبا دارا دارا في الوقعة ، فلحقه الإسكندر صريعاً ، فنزل إليه وهو بأخبر رَمَق ، ففسح التراب عن وجهه ووضع رأسه في حجره ، ثم قال له : إنما قتلتك حاجباك ، ولقد كنت أرغب بك يا شريف الأشراف وحرّ^(٢) الأحرار وملك الملوك ؛ عن هذا المصرع ؛ فأوصيني بما أحببت . فأوصاه دارا أن يتزوج ابنته روشك ، ويتخذها لنفسه ويستبقى أحرار فارس ، ولا يولّى عليهم غيرهم . فقبل وصيته وعمل بأمره ، وجاء اللذان قتلا دارا إلى الإسكندر فدفع إليهما حكمهما ، ووفى لهما ثم قال لهما : قد وقيت لكما كما اشتراطنا ولم تكونا اشتراطنا أنفسكما ، فأنا قاتلكما ، فإنه ليس ينبغى لقتلة الملوك أن يُستبقوا إلا بدمّة لا تخفر . فقتلتهما .

٦٩٨/١

(١) السهك : رائحة العرق .

(٢) ح : « يا حر » .

وذكر بعضهم أن ملك الروم في أيام دارا الأكبر كان يؤدّي إلى دارا الإتاوة فهلك، وملك الروم الإسكندر، وكان رجلاً ذا حزم وقوة ومكر؛ فيقال إنه غزا بعض ملوك المغرب فظفر به، وأنس لذلك من نفسه القوة^(١) فنشز على دارا الأصغر، وامتنع من حمل ما كان أبوه يحمله من الخراج، فحمي دارا لذلك، وكتب إليه كتباً عنيفة^(٢)، ففسد ما بينهما وسار كل واحد منهما إلى صاحبه وقد احتشدا والتقيا في الحد. واختلفت بينهما الكتب والرسائل، ووجيل الإسكندر من محاربة دارا؛ ودعاه إلى المودعة، فاستشار دارا أصحابه في أمره، فزيّنوا له الحرب لفساد قلوبهم عليه. وقد اختلفوا في الحد وموضع التقائهما؛ فذكر بعضهم أن التقاءهما كان بناحية خراسان مما يلي الخزر، فاقتتلوا قتالاً شديداً حتى خلص إليهما السلاح، وكان تحت الإسكندر يومئذ فرس له عجيب يقال له بوكفراسب^(٣)، ويقال إن رجلاً من أهل فارس حمل ذلك اليوم حتى تخرق الصفوف، وضرب الإسكندر ضربة بالسيف خيف عليه منها، وإنه تعجب من فعله وقال: هذا من فرسان فارس الذين كانت توصف شدتهم، وتحركت على دارا ضغائن أصحابه، وكان في حرسه رجлан من أهل همدان، فراسلا الإسكندر والتمسا الحيلة لدارا حتى طعناه، فكانت منيته من طعنهما^(٤) إياه، ثم هربا.

فقيل إنه لما وقعت الصيحة، وانتهى الخبر إلى الإسكندر ركب في أصحابه، فلما انتهى إلى دارا وجدته يجود بنفسه، فكلمه ووضع رأسه في حجره، وبكى عليه، وقال له: أتيت من مأمناك، وغد ربك ثقاتك، وصرت بين أعدائك وحيداً، فسلني حوائجك فإني على المحافظة على القرابة بيننا - يعني القرابة بين سلم وهيرج ابني أفريدون - فيما زعم هذا القائل - وأظهر الجزع لما أصابه، وحمد ربه حين لم يبتله بأمره، فسأله دارا أن يتزوج ابنته روشناك، ويرعى لها حقها، ويعظم قدرها، وأن يطلب بثأرها، فأجابته الإسكندر إلى ذلك.

(١) ح: « بالقوة » .

(٢) س: « أبو كفراس » .

(٣) ح: « طعنتهما » .

(٤) ح: « كتابا عنيفا » .

ثم أتاه الرجلان اللذان وثيا على دارا يطلبان الجزاء، فأمر بضرب رقابهما وصلبهما ،
 وأن ينادى عليهما : هذا جزاءُ من اجترأ على ملكه، وغش أهل بلده .
 ويقال : إن الإسكندر حمل كتباً وعلومًا كانت لأهل فارس من علوم
 ونجوم وحِكْمَة ، بعد أن نقل ذلك إلى السريانية ثم إلى الرومية .

وزعم بعضهم أن دارا قُتِلَ وله من الولد الذكور : أشك بن دارا وبنودارا^(١)
 وأردشير . وله من البنات روشنك ، وكان مُلْك دارا أربع عشرة سنة .
 وذكر بعضهم أن الإتاوة التي كان أبو الإسكندر يؤدّيها إلى ملوك الفرس
 كانت بيضاً من ذهب ؛ فلما ملك الإسكندر بعث إليه دارا يطلب ذلك
 الخراج ، فبعث إليه : إنني قد ذبحت تلك الدجاجة التي كانت تبيض ذلك
 البيض ، وأكلت لحمها فأذن بالحرب . ثم ملك الإسكندر بعد دارا بن دارا .
 وقد ذكرت قول من يقول : هو أخو دارا بن دارا من أبيه دارا الأكبر .

* * *

وأما الروم وكثير من أهل الأنساب فإنهم يقولون : هو الإسكندر بن
 فيلقوس ، وبعضهم يقول : هو ابن بيلبوس بن مطريوس ، ويقال : ابن مصرم
 ابن هرمس بن هردس بن ميطنون^(٢) بن رومي بن ليطي^(٢) بن يوان بن يافت بن
 ثوبة بن سرحون بن رومية بن زلف^(٣) بن توفيل^(٣) بن رومي^(٣) بن الأصفر بن اليغز
 ابن العيص بن إسحاق بن إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام . فجمع بعد مهلك
 دارا مُلْك دارا إلى ملكه ، فلك العراق والروم والشام ومصر ، وعرض جندَه
 بعد هلاك دارا فوجدهم - فيما قيل - ألف ألف وأربعمائة رجل ؛ منهم من جنده
 ثمانمائة ألف ، ومن جند دارا ستمائة ألف .

وذكر أنه قال يوم جلس على سريره : قد أدالنا الله من دارا ، ورزقنا
 خلاف ما كان يتوعدنا به ، وأنه هدم ما كان في بلاد الفرس من المدن والحصون
 وبيوت النيران ، وقتل الهرايدة ، وأحرق كتبهم ودواوين دارا ، واستعمل
 على مملكة دارا رجلاً من أصحابه ، وسار قُدماً إلى أرض الهند ، فقتل ملكها
 وفتح مدينتها ، ثم سار منها إلى الصين ، فصنع بها كصنيعه بأرض الهند ، ودانت

(١) كذا في ج .

(٢) كذا في ت وابن الأثير : ١ : ١٦٠ . (٣) كذا في ابن الأثير .

له عامة الأرضين ، وملك التبت والصين ، ودخل الظلمات مما يلي القطب الشمالي والشمس جنوبية في أربعمئة رجل يطلب عين الخلد ، فسار فيها ثمانية عشر يوماً ، ثم خرج ورجع إلى العراق ، وملك ملوك الطوائف ، ومات في طريقه بشهر زور .

وكان عمره ستاً وثلاثين سنة في قول بعضهم ، وحُمل إلى أمه بالإسكندرية .

وأما الفرس فلإنما تزعم أن مُلك الإسكندر كان أربع عشرة سنة ، والنصارى تزعم أن ذلك كان ثلاث عشرة سنة وأشهرأ ، ويزعمون أن قتل دارا كان في أول السنة الثالثة من مُلكه .

٧٠٢/١

وقيل إنه أمر ببناء مدن فبنيت اثنتا عشرة مدينة ، وسماها كلها إسكندرية ، منها مدينة بأصبهان يقال جى ، بنيت على مثال الحية ، وثلاث مدائن بخراسان ، منهن مدينة هراة ومدينة مرو ومدينة سمرقند ، وبأرض بابل مدينة اروشك بنت دارا ، وبأرض اليونانية في بلاد هيلاقوس مدينة للفرس ، ومدناً أخر غيرها .

ولما مات الإسكندر عرض الملك من بعده على ابنة الإسكندروس ، فأبى واختار النسك والعبادة ، فلدت اليونانية عليهم - فيما قيل - بطلميوس بن لوغوس ، وكان ملكه ثمانياً وثلاثين سنة ، فكانت المملكة أيام اليونانية بعد الإسكندر وحياة الإسكندر إلى أن تحوّل الملك إلى الروم المُصاص لليونانية ، ولبنى إسرائيل بيت المقدس ونواحيها الديانة والرياسة على غير وجه الملك إلى أن خربت بلادهم الفرس والروم ، وطردوهم عنها بعد قتل يحيى بن زكرياء عليه السلام .

ثم كان الملك ببلاد الشام ومصر ونواحي المغرب بعد بطلميوس بن لوغوس لبطلميوس ديناوس (١) أربعين سنة .

٧٠٣/١

ثم من بعده لبطلميوس أورغاطس أربعاً وعشرين سنة .

ثم من بعده لبطلميوس فيلاطر إحدى وعشرين سنة .

ثم من بعده لبطلميوس أفيانس اثنتين وعشرين سنة .

ثم من بعده لبطلميوس أورغاطس تسعاً وعشرين سنة .

ثم من بعده لبطلميوس ساطر (٢) سبع عشرة سنة .

(١) كذا في ح ، وفي ت : « ميانوس » . (٢) ت « بباطر » .

ثم من بعده لبطلميوس الأحسندر^(١) إحدى عشرة سنة .
 ثم من بعده لبطلميوس الذي اختفى عن ملكه ثمانى سنين .
 ثم من بعده لبطلميوس دونسيوس ست عشرة سنة .
 ثم من بعده لبطلميوس قالوبطرى^(٢) سبع عشرة سنة .
 فكل هؤلاء كانوا يونانيين ؛ فكل ملك منهم بعد الإسكندر كان يدعى
 بطلميوس ، كما كانت ملوك الفرس يدعون أكاسرة ، وهم الذين يقال لهم
 المفقانيون^(٣) .

ثم ملك الشام بعد قالوبطرى - فيما ذكر الروم - المصاص ، فكان أول من
 ملك منهم جايوس يوليوس خمس سنين

ثم ملك الشام بعده أغوستوس ستاً وخمسين سنة . فلما مضى من ملكه
 اثنتان وأربعون سنة ولد عيسى بن مريم عليه السلام ، وبين مولده وقيام
 الإسكندر ثلثمائة سنة وثلاث سنين .

(١) ح : « الأحسندر » ، س : « الأحشدر » ، ابن الأثير : « الأحسندر » .

(٢) ابن الأثير : « كيلوبطره » .

(٣) كذا فى ت ، س ، وفى ن : « القفانيون » .

ذكر أخبار ملوك الفرس بعد الإسكندر وهم ملوك الطوائف

ونرجع الآن إلى ذكر خبر الفرس بعد مهلك الإسكندر لسياق التاريخ على ملكهم .

فاختلف أهل العلم بأخبار الماضين في الملك الذي كان بسواد العراق بعد الإسكندر ، وفي عدد ملوك الطوائف الذين كانوا ملوكاً إقليم بابل بعده إلى أن قام بالملك أردشير بابكان .

فأما هشام بن محمد فإنه قال - فيما حدثت عنه : ملك بعد الإسكندر يلاقس^(١) سلقيس ، ثم أنطيوخس . قال : وهو الذي بنى مدينة أنطاكية . قال : وكان في أيدي هؤلاء الملوك سواد الكوفة ، قال : وكانوا يتطرقون الجبال وناحية الأهواز وفارس ؛ حتى خرج رجل يقال له أشك ، وهو ابن دارا الأكبر ، وكان مولده ومنشؤه بالرّي ، فجمع جمعاً كثيراً وسار يريد أنطيوخس ، فزحف إليه أنطيوخس ، فالتقى ببلاد الموصل فقتل أنطيوخس ، وغلب أشك على السواد ، فصار في يده من الموصل إلى الرّي وأصبهان ، وعظمه سائر ملوك الطوائف لنسبه ، وشرّفه فيهم ما كان من فعله ، وعرفوا له فضله ، وبدعوا به في كتبهم ، وكتب إليهم فبدأ بنفسه ، وسمّوه ملكا ، وأهدوا إليه من غير أن يعزل أحداً منهم أو يستعمله .

٧٠٥/١

ثم ملك بعده جوذر بن أشكان . قال : وهو الذي غزا بني إسرائيل المرّة الثانية ، وكان سبب تسليط الله إياه عليهم - فيما ذكر أهل العلم - قتلهم يحيى بن زكرياء ، فأكثر القتل فيهم ، فلم تعد لهم جماعة كجماعتهم الأولى ، ورفع الله عنهم النبوة وأنزل بهم الدّل . قال : وقد كانت الروم غزت بلاد فارس ، يقودها ملكها الأعظم يلتمس أن يدرك بثأرها في فارس لقتل أشك ملك بابل أنطيوخس ، وملك بابل يومئذ بلاش أبو^(٢) أردوان ، الذي قتله أردشير

(١) كذا في س ، وفي ت وابن الأثير : «بلاقس» . (٢) ح ، ن : «ابن» .

ابن بابل ، فكتب بلاش إلى ملوك الطوائف يُعلمهم ما اجتمعت عليه الروم من غزوة بلادهم ، وأنه قد بلغه من حشدهم وجمعهم ما لا كفاء له عنده ، وأنه إن ضعف عنهم ظفروا بهم جميعاً . فوجه كل ملك من ملوك الطوائف إلى بلاش من الرجال والسلاح والمال بقدر قوته ، حتى اجتمع عنده أربعمائة ألف رجل ، فولى عليهم صاحب الحضرة - وكان ملكاً من ملوك الطوائف يلي ما بين انقطاع السواد إلى الجزيرة - فسار بهم حتى لقي ملك الروم فقتله واستباح عسكره ، وذلك هيَّج الروم على بناء القسطنطينية ونقل الملك من رومية إليها . فكان الذي ولي إنشاءها الملك قسطنطين ، وهو أول ملوك الروم تنصّر ، وهو أجلى من بقي من بني إسرائيل عن فلسطين والأردن لقتلهم - بزعمه - عيسى بن مريم ، فأخذ الخشبة التي وجددهم يزعمون أنهم صلبوا المسيح عليها ، فعظّمها الروم ، فأدخلوها خزائنهم ، فهي عندهم إلى اليوم .

قال : ولم يزل ملك فارس متفرقاً حتى ملك أردشير . فذكر هشام ما ذكرت عنه ، ولم يبين مدة ملك القوم .

٧٠٦/١

* * *

وقال غيره من أهل العلم بأخبار فارس : ملك بعد الإسكندر ملك دارا أناس من غير ملوك الفرس ، غير أنهم كانوا يخضعون^(١) لكل من يملك بلاد الجبل ويمتدونه الطاعة .

قال : وهم الملوك الأشغانون^(٢) الذين يُدعون ملوك الطوائف . قال : فكان ملكهم مائتي سنة وستاً وستين سنة .

فلك من هذه السنين أشك بن أشجان عشرين سنين .

ثم ملك بعده سابور بن أشغان ستين سنة ؛ وفي سنة إحدى وأربعين من ملكه ظهر عيسى بن مريم بأرض فلسطين . وإن ططوس بن أسفسيانوس ملك رومية غزا بيت المقدس بعد ارتفاع عيسى بن مريم بنحو من أربعين سنة ، فقتل من في مدينة بيت المقدس ، وسبي ذراريهم ، وأمرهم فنُسفت مدينة بيت المقدس ، حتى لم يترك بها حجراً على حجر .

٧٠٧/١

(١) ح : « يجمعون » . (٢) ن : « الأشغانون » ، ت : « الأسغانون » .

- ثم ملك جودرز بن أشغانان الأكبر ، عشر سنين .
 ثم ملك بيزن الأشغاني ، إحدى وعشرين سنة .
 ثم ملك جودرز الأشغاني ، تسع عشرة سنة .
 ثم ملك نرسي الأشغاني ، أربعين سنة .
 ثم ملك هرمز الأشغاني ، سبع عشرة سنة .
 ثم ملك أردوان الأشغاني ، اثنتي عشرة سنة .
 ثم ملك كسرى الأشغاني ، أربعين سنة .
 ثم ملك بلاش الأشغاني ، أربعاً وعشرين سنة .
 ثم ملك أردوان الأصغر الأشغاني ، ثلاث عشرة سنة .
 ثم ملك أردشير بن بابك .

* * *

وقال بعضهم : ملك بلاد الفرس بعد الإسكندر ملوك الطوائف الذين
 فرّق الإسكندر المملكة بينهم ، وتفرّد بكلّ ناحية من مملكتك عليها من حين
 ملكه ، ما خلا السواد ، فإنها كانت أربعاً وخمسين سنة بعد هلاك الإسكندر
 في يد الروم . وكان في ملوك الطوائف رجل من نسل الملوك مملّكا على الجبال
 وأصبهان ، ثم غلب ولده بعد ذلك على السواد ، فكانوا ملوكاً عليها وعلى الماهات^(١)
 والجبال وأصبهان ، كالرئيس على سائر ملوك الطوائف ، لأن السنة جرت
 بتقدّمه وتقديم ولده ؛ ولذلك قُصِدَ لذكورهم في كتب سير الملوك ، فاقْتَصِرَ
 على تسميتهم دون غيرهم .

٧٠٨/١

قال : ويقال إن عيسى بن مريم عليه السلام وُلد بأوريشليم بعد
 إحدى وخمسين سنة من ملوك الطوائف ؛ فكانت سنو ماكهم من لدن
 الإسكندر إلى وثوب أردشير بن بابك وقتله أردوان واستواء الأمر له ،
 مائتين وستاً وستين سنة .

* * *

قال : فن الملوك الذين ملكوا الجبال ثم تهيأت لأولادهم بعد ذلك الغلبة

(١) ت : « المهات » . س « المهان » .

على السواد أشك بن حره بن رسيان^(١) بن أرتشاخ بن هرمز بن ساهم بن رزان^(٢) بن ٧٠٩/١
 إسفنديار بن بشتاسب . قال : والفرس تزعم أنه أشك بن دارا . وقال بعضهم :
 أشك بن أشكان الكبير ، وكان من ولد كيبه بن كيقباد ، وكان مائة عشر سنين .
 ثم ملك من بعده أشك بن أشك بن أشكان ، إحدى وعشرين سنة .
 ثم ملك سابور بن أشك بن أشكان ، إحدى وعشرين سنة .
 ثم ملك سابور بن أشك بن أشكان ، ثلاثين سنة .
 ثم ملك جوذرز الأكبر بن سابور بن أشكان ، عشر سنين .
 ثم ملك بيرن بن جوذرز ، إحدى وعشرين سنة .
 ثم جوذرز الأصغر بن بيزن ، تسع عشرة سنة .
 ثم نرسه بن جوذرز الأصغر ، أربعين سنة .
 ثم هرمز بن بلاش بن أشكان ، سبع عشرة سنة .
 ثم أردوان الأكبر وهو أردوان بن أشكان ، اثنتي عشرة سنة .
 ثم كسرى بن أشكان ، أربعين سنة .
 ثم بهافريد الأشكاني ، تسع سنين .
 ثم بلاش الأشكاني ، أربعاً وعشرين سنة .
 ثم أردوان الأصغر وهو أردوان بن بلاش بن فيروز بن هرمز بن بلاش بن
 سابور بن أشك بن أشكان الأكبر ، وكان جدّه كيبه بن كيقباد . ويقال :
 إنه كان أعظم الأشكانية ملكاً ، وأظهرهم عزاً ، وأسناهم ذكراً ، وأشدّهم قهراً
 للملوك الطوائف ، وأنه كان قد غلب على كورة إصطخر لاتصالها بأصبهان ،
 ثم تخطى إلى جور وغيرها من فارس ، حتى غلب عليها ، ودانت له ٧١٠/١
 ملوكها هيبية ملوك الطوائف كانت له ، وكان ملكه ثلاث عشرة سنة .
 ثم ملك أردشير .

* * *

وقال بعضهم : ملك العراق وما بين الشام ومصر بعد الإسكندر تسعون
 ملكاً على تسعين طائفة كلهم يعظم من يملك المدائن ، وهم الأشكانيون . قال :

(١) كلذا في س . (٢) كلذا في ن ، وفي ت : « رزان » وفي س : « زرام » .

فلك من الأشكانيين أفقور شاه بن بلاش بن سابور بن أشكان بن أرش
الجبار بن سياوش بن كيقاوس الملك ، اثنتين وستين سنة .

ثم سابور بن أفقور - وعلى عهده كان المسيح ويحيى عليهما السلام -
ثلاثاً وخمسين سنة .

ثم جوذر بن سابور بن أفقور الذى غزا بنى إسرائيل طالباً بثأر يحيى
ابن زكرياء ، ملك تسعاً وخمسين سنة .

ثم ابن أخيه أبزان بن بلاش بن سابور ، سبعاً وأربعين سنة .

ثم جوذر بن أبزان بن بلاش ، إحدى وثلاثين سنة .

ثم أخوه نرسى بن أبزان ، أربعاً وثلاثين سنة .

ثم عمه الهرمزان بن بلاش ، ثمانياً وأربعين سنة .

ثم ابنه الفيروزان بن الهرمزان بن بلاش ، تسعاً وثلاثين سنة .

ثم ابنه كسرى بن الفيروزان ، سبعاً وأربعين سنة .

ثم ابنه أردوان بن بلاش ، وهو آخرهم ، قتله أردشير بن بابك ، خمساً
وخمسين سنة .

قال : وكان ملك الإسكندر وملك سائر ملوك الطوائف فى النواحى خمسمائة

وثلاثاً وعشرين سنة .

ذكر الأحداث التي كانت في أيام ملوك الطوائف

فكان من (١) ذلك - فيما زعمته الفرس - لمضى خمس وستين سنة من غلبة الإسكندر على أرض بابل ، وإلحدى وخمسين سنة من ملك الأشكانيين - ولادةُ مريم بنت عمران عيسى بن مريم عليه السلام .

فأما النصراري فإنها تزعم أن ولادتها إياه كانت لمضى ثلثمائة سنة وثلاث سنين من وقت غلبة الإسكندر على أرض بابل . وزعموا أن مولد يحيى بن زكرياء كان قبل مولد عيسى عليه السلام بستة أشهر . وذكروا أن مريم حملت بعيسى ولها ثلاث عشرة سنة ، وأن عيسى عاش إلى أن رُفِع اثنتين وثلاثين سنة وأياما ، وأن مريم بقيت بعد رفعه ست سنين ، وكان جميع عمرها نيفاً وخمسين سنة . قال : وزعموا أن يحيى اجتمع (٢) هو وعيسى بنهر الأردن وله ثلاثون سنة ،

وأن يحيى قتل قبل أن يرفع عيسى . وكان زكرياء بن برخيا (٣) أبو يحيى بن زكرياء وعمران بن ماثان أبو مريم متزوجين بأختين ؛ إحداهما عند زكرياء وهي أم يحيى ، والأخرى منهما عند عمران بن ماثان ، وهي أم مريم ، فأت عمران بن ماثان وأم مريم حامل بمريم ، فلما ولدت مريم كفلها زكرياء بعد موت أمها ، لأن خالتها أخت أمها كانت عنده . واسم أم مريم حنة بنت فاقود ابن قبيل ، واسم أختها أم يحيى الأشباع (٤) ابنة فاقود . وكفلها زكرياء ، وكانت مسماة بيوسف بن يعقوب بن ماثان بن اليعازر بن اليوذ بن أحين بن صادوق بن عازور بن الياقيم بن أبيوذ بن زربابل بن شليل بن يوحنيا بن يوشيا بن أمون بن منشا بن حزقيا بن أحاز بن يوثام بن عوزيا بن يورام بن يهوشافظ بن أسا بن أبيا بن رجعم بن سليمان بن داود ، ابن عم مريم . وأما ابن حميد ، فإنه حدثنا عن سلحمة ، عن ابن إسحاق ، أنه قال :

(١) ح : « في » . (٢) ن : « صيغ » .

(٣) ن : « يرخنا » . (٤) ن : « الأشباع » .

مریم - فيما بلغني عن نسبها - ابنة عمران بن ياشهم بن أمون بن منشا بن حزقيا ابن أحرزق بن يوثام بن عزريا بن أمصيا بن ياوش بن أجزيهو بن يارم بن يهشافاظ بن أسا بن أبيا بن رُحْبَعْمُ بن سايمان. فولد لزكرياء يحيى ابن خالة عيسى بن مریم ، فنبى صغيراً ، فساح ، ثم دخل الشام يدعو الناس ، ثم اجتمع يحيى وعيسى ، ثم افترقا بعد أن عمّد يحيى عيسى .

٧١٣/١

وقيل : إن عيسى بعث يحيى بن زكرياء في اثني عشر من الحواريين يعلمون الناس : قال : وكان فيما نهوهم عنه نكاح بنات الأخ ، فحدثني أبو السائب ، قال : حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن المنهال ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : بعث عيسى بن مریم يحيى بن زكرياء ، في اثني عشر من الحواريين يعلمون الناس ، قال : فكان فيما نهوهم عنه نكاح ابنة الأخ . قال : وكان للملكهم ابنة أخٍ تُعجبه ، يريد أن يتزوجها ، وكانت لها كل يوم حاجة يقضيها ، فلما بلغ ذلك أمها قالت لها : إذا دخلت على الملك ، فسألك حاجتك فقولي : حاجتي أن تدبج لي يحيى بن زكرياء . فلما دخلت عليه سألتها حاجتها ، قالت : حاجتي أن تدبج لي يحيى بن زكرياء ، فقال : سلبني غير هذا ، قالت : ما أسألك إلا هذا ، قال : فلما أبت عليه دعا يحيى ، ودعا بطست فذبجه ، فندرت قطرة من دمه على الأرض ، فلم تنزل تغلي حتى بعث الله بختنصر عليهم ، فجاءته عجوز من بني إسرائيل ، فدلته على ذلك الدم ، قال : فألقى الله في قلبه أن يقتل على ذلك الدم منهم حتى يسكن ، فقتل سبعين ألفاً منهم من سن واحدة ، فسكن .

٧١٤/١

حدثنا موسى بن هارون الهمداني ، قال : حدثنا عمرو بن حماد ، قال : حدثنا أسباط ، عن السدي ، في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح ، عن ابن عباس - وعن مرة الهمداني ، عن ابن مسعود - وعن ناسٍ من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، أن رجلاً من بني إسرائيل ، رأى في النوم أن خراب بيت المقدس وهلاك بني إسرائيل على يدى غلام يتيم ، ابن أرملة من أهل بابل ، يُدعى بختنصر ، وكانوا يصدقون فتصدق رؤياهم ، فأقبل يسأل عنه ، حتى نزل على أمه وهو محتطب ، فلما جاء وعلى رأسه حزمة

حطب ألقاها ، ثم قعد في جانب البيت ، فكلّمه ، ثم أعطاه ثلاثة دراهم ، فقال : اشترِ بهذه طعاماً وشراباً ، فاشترى بدرهم لحمًا ، وبدرهم خبزاً ، وبدرهم خمراً ، فأكلوا وشرَبوا ؛ حتى إذا كان اليوم الثاني فعل به ذلك ، حتى إذا كان اليوم الثالث فعل ذلك ، ثم قال : إني أحبّ أن تكتب لي أمانة إن أنت مُلِّكْتِ يوماً من الدهر ؛ قال : تسخر بي ! قال : إني لا أسخرُ بك ؛ ولكن ما عليك أن تتخذ بها عندى يداً ! فكلّمتُه أمه ، فقالت : وما عليك إن كان ؛ وإلا لم ينقصك شيئاً ! فكتب له أمانة ، فقال : أرايت إن جئت والناسُ حولك ، قد حالوا بيني وبينك ! فاجعل لي آيةً تعرفني بها ، قال : ترفع صحيفتك على قصبّة فأعرِفُكُ بها . فكساه وأعطاه .

٧١٥/١

ثم إن ملك بنى إسرائيل كان يكرّم يحيى بن زكرياء ، ويُدني مجلسه ، ويستشيره في أمره ، ولا يقطع أمراً دونه ، وإنه هوى أن يتزوج ابنة امرأة له ، فسأل يحيى عن ذلك ، فنهاه عن نكاحها ، وقال : لست أرضاها لك ، فبلغ ذلك أمّها فحقدت على يحيى حين نهاه أن يتزوج ابنتها ، فعمدت إلى الحارية حين جلس الملك على شرايه ، فألبستها ثياباً رقيقاً حمرًا ، وطيّبستها ، وألبستها من الحلبيّ ، وألبستها فوق ذلك كساء أسود ، فأرسلتها إلى الملك ، وأمرتها أن تسقيه ، وأن تعرض له ، فإن أرادها على نفسها أبت عليه ، حتى يعطيها ما سألته ، فإذا أعطاها ذلك سألته أن تؤتي برأس يحيى بن زكرياء في طسّنت ، ففعلت ففعلت تسقيه وتعرض له ، فلما أخذ فيه الشراب أرادها على نفسها ، فقالت : لا أفعل حتى تعطيني ما أسألك ، قال : ما تسأليني ؟ قالت : أسألك أن تبعث إلي يحيى بن زكرياء ، فأوتيت برأسه في هذا الطسّنت ، فقال : ويحك ! سليني غير هذا ! قالت : ما أريد أن أسألك إلا هذا . قال : فلما أبت عليه ، بعث إليه فأتي برأسه ، والرأس يتكلّم ، حتى وضع بين يديه ، وهو يقول : لا تحلّ لك ، فلما أصبح إذا دمه يغلي ، فأمر بتراب فألقى عليه ، فرقى الدم فوق التراب يغلي ، فألقى عليه التراب أيضًا ، فارتفع الدم فوقه ، فلم يزل يلقى عليه التراب حتى بلغ سور المدينة ،

وهو في ذلك يغلي ، وبلغ صيحاتين^(١) فنادى في الناس ، وأراد أن يبعث إليهم جيشاً ، ويؤمّر عليهم رجلاً ، فأناه بختنصر ، فكلمه ، وقال : إن الذي كنت أرسلت تلك المرّة ضعيف ، فإني قد دخلت المدينة ، وسمعت كلام أهلها ، فابعثني ، فبعثه فسار بختنصر ؛ حتى إذا بلغوا ذلك المكان تحصنوا منه في مدائنهم ، فلم يطعهم ، فلما اشتدّ عليه المقام ، وجاع أصحابه أراد الرجوع ، فخرجت إليه^(٢) عجوز من عجائز بني إسرائيل ، فقالت : أين أمير الجند ؟ فأتى به إليها ، فقالت : إنه بلغني أنك تريد أن ترجع بجندك قبل أن تفتح هذه المدينة . قال : نعم ، قد طال مقامي ، وجاع أصحابي ، فلست أستطيع المقام فوق الذي كان مني ، فقالت : أرايتك إن فتحت لك المدينة ، أتعطيني ما أسألك ؛ فتقتل من أمرتك بقتله ، وتكفّ إذا أمرتك أن تكفّ ؟ قال لها : نعم ، قالت : إذا أصبحت فأقسم جندك أربعة أرباع ، ثم أقيم على كل زاوية ربعاً ، ثم ارفعوا بأيديكم إلى السماء ، فنادوا : إنا نستفتحك يا الله بدم يحيى بن زكرياء ؛ فإنها سوف تتساقط . ففعلوا ، فتساقطت المدينة ، ودخلوا من جوانبها ، فقالت له : كفّ يدك ، اقتل على هذا الدم حتى يسكن ، فانطلقت به إلى دم يحيى وهو على تراب كثير ، فقتل عليه حتى سكن ، فقتل سبعين ألف رجل وامرأة ، فلما سكن الدم ، قالت له : كفّ يدك ، فإنّ الله عزّ وجلّ إذا قُتل نبيّ لم يرضَ حتى يقتل من قتله ومنّ رضى قتله . فأناه صاحب الصحيفة بصحيفته ، فكفّ عنه وعن أهل بيته ، وخرّب بيت المقدس ، وأمر به أن تطرح فيه الجيف ، وقال : منّ طرح فيه جيفة فله جزئته تلك السنة ، وأعانه على^(٣) خرابه الروم من أجل أنّ بني إسرائيل قتلوا يحيى بن زكرياء ، فلما خربّه بختنصر ذهب معه بوجوه بني إسرائيل وسرّاتهم ، وذهب بدانيال وعليا وعزريا^(٤) وميشائيل ؛ هؤلاء كلّهم من أولاد الأنبياء ، وذهب معه برأس الجالوت ، فلما قدّم أرض بابل

(١) ت : « صيحاتين » ، ن : « صبحاي » .

(٢) ح : « إليهم » .

(٣) ح : « عليه » .

(٤) ت : « وعزوبا » ، ن : « وعزوزيا » .

وجد صيحاتين قد مات ، فلك مكانه ، وكان أكرم الناس عليه دانيال وأصحابه ، فحسدوهم المحوس ، فوشوا بهم إليه ، فقالوا : إن دانيال وأصحابه لا يعبدون إلهك ، ولا يأكلون من ذبيحتك ، فدعاهم فسألهم فقالوا : أجل إن لنا رباً نعبده ، ولسنا نأكل من ذبيحتكم ، وأمر بخد فخد ، فألقوا فيه وهم ستة ، وألقى معهم سبع ضار ليأكلهم ، فقالوا : انطلقوا فلنأكل ولنشرب ، فذهبوا ، فأكلوا وشربوا ، ثم راحوا فوجدوهم جلوساً ، والسبع مفترش ذراعَيْه بينهم لم يخذش منهم أحداً ، ولم ينكأ شيئاً ، فوجدوا معهم رجلاً ، فعدّوهم فوجدوهم سبعة ، فقال : ما بال هذا السابع ؟ إنما كانوا ستة ! فخرج إليه السابع - وكان ملكاً من الملائكة - فلطمه لطمه فصار في الوحش ، فكان فيهم سبع سنين (١) .

* * *

قال أبو جعفر : وهذا القول الذي روي عن ذكر في هذه الأخبار التي رويت وعمن لم يذكر في هذا الكتاب ، من أن بختنصر ، هو الذي غزا بني إسرائيل عند قتلهم يحيى بن زكرياء - عند أهل السير والأخبار والعلم بأمر الماضين في الجاهلية ، وعند غيرهم من أهل الملل غلط ؛ وذلك أنهم بأجمعهم مجمعون على أن بختنصر إنما غزا بني إسرائيل عند قتلهم نبيهم شعيا في عهد إرميا بن حلقيا ، وبين عهد إرميا وتخریب بختنصر بيت المقدس إلى مولد يحيى بن زكرياء أربع مائة سنة وإحدى وستون سنة في قول اليهود والنصارى . ويذكرون أن ذلك عندهم في كتبهم وأسفارهم مبين ، وذلك أنهم يعدون من لدن تخریب بختنصر بيت المقدس إلى حين عمرانها في عهد كيرش بن أخشويرش أصهبذ بابل من قبيل أردشير بهمن بن إسفنديار بن بشتاسب ، ثم من قبيل ابنته خماني سبعين سنة ، ثم من بعد عمرانها إلى ظهور الإسكندر عليها وحيازة مملكتها إلى مملكته ثمانيا وثمانين سنة ، ثم من بعد مملكة الإسكندر لها إلى مولد يحيى بن زكرياء ثلثمائة سنة وثلاث سنين ، فذلك على قولهم أربع مائة سنة وإحدى وستون سنة .

(١) الخبر إلى هنا في التفسير ١٥ : ٢٥ ، ٢٦ (بولاق) .

وأما المجوس فإنها توافق النصارى واليهود في مدة خراب بيت المقدس ، وأمر بختنصر ، وما كان من أمره وأمر بني إسرائيل إلى غلبة الإسكندر على بيت المقدس والشام وهلاك^(١) دارا ، وتخالقهم في مدة ما بين ملك الإسكندر ومولد يحيى ، فتزعم أن مدة ذلك إحدى وخمسون سنة . فبين المجوس والنصارى من الاختلاف في مدة ما بين ملك الإسكندر ومولد يحيى وعيسى ما ذكرت . والنصارى تزعم أن يحيى ولد قبل عيسى بستة أشهر ، وأن الذى قتله ملك لبني إسرائيل يقال له هيردوس ، بسبب امرأة يقال لها هيروديا ، كانت امرأة أخ له ، يقال له فيلفوس ، عَشَقَهَا فوافقته^(٢) على الفُجور ، وكان لها ابنة يقال لها دمنى^(٣) فأراد هيردوس أن يوطأ امرأة أخيه المسماة هيروديا ، فنهاه يحيى وأعلمه أنه لا تحل له ، فكان هيردوس معجباً بالابنة ، فألهمته يوماً ، ثم سألتها حاجة فأجابها إليها ، وأمر صاحباً له بالنفوذ لما تأمره به ، فأمرته أن يأتيتها برأس يحيى ، ففعل ، فلما عرف هيردوس الخبر أسقط في يده ، وجزع جزعاً شديداً .

* * *

وأما ما قال في ذلك أهل العلم بالأخبار وأمور أهل الجاهلية فقد حكيتُ منه ما قاله هشام بن محمد الكلبي .

وأما ما قال ابن إسحاق فيه ، فهو ما حدثنا به ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، قال : عمرت بنو إسرائيل بعد ذلك - يعنى بعد مرجعهم من أرض بابل إلى بيت المقدس - يُحدثون الأحداث ، ويعود الله عليهم ويبعث فيهم الرسل ، ففريقاً يكذبون وفريقاً يقتلون ؛ حتى كان آخراً من بعث فيهم من أنبيائهم زكرياء ويحيى بن زكرياء وعيسى بن مريم ، وكانوا من بيت آل داود عليه السلام . وهو يحيى بن زكرياء بن أدي ابن مسلم بن صدوق بن نحشان بن داود بن سليمان بن مسلم بن صديقة بن برخية بن شفاطية بن فاحور بن شلوم بن يهافاشاط بن أسا بن أبيا بن رجبعم

(١) ح : « وإهلاك » . (٢) ح : « فراقته » .

(٣) ت : « دمنى » ، س : « دمنه » ، ن : « دمنى » .

ابن سليمان بن داود .

قال : فلما رفع الله عيسى عليه السلام من بين أظهرهم ، وقتلوا يحيى بن زكرياء عليه السلام - وبعض الناس يقول : وقتلوا زكرياء - ابتعث الله عليهم ملكاً من ملوك بابل يقال له خردوس ، فسار إليهم بأهل بابل ؛ حتى دخل عليهم الشام ، فلما ظهر عليهم أمر رأساً من رعوس جنوده يدعى نبوزراذان ، صاحب القتل ، فقال له : إني كنت حلفت بإلهي :

لئن أنا ظهرت على أهل بيت المقدس لأقتلنهم حتى تسيل دماؤهم في وسط عسكري ؛ إلى ألاّ أجد أحداً أقتله ، فأمره أن يقتلهم ، حتى يبلغ ذلك منهم . وإنّ نبوزراذان دخل بيت المقدس ، فقام في البقعة التي كانوا يقربون فيها قربانهم ، فوجد فيها دمًا يغلي ، وسألهم ، فقال : يا بني إسرائيل ؛ ما شأن هذا الدم يغلي ؟ أخبروني خبره ولا تكتُموني شيئاً من أمره ، فقالوا : هذا دم قربان كان لنا كنا قربناه فلم يقبل منا ، فلذلك هو يغلي كما تراه ، ولقد قربنا منذ ثمانمائة سنة القربان ، فيقبل منا إلا هذا القربان . قال : ما صدقتموني الخبر ، قالوا له : لو كان كأول زماننا لقبيل منا ؛ ولكنه قد انقطع منا الملك والنبوة والوحي ؛ فلذلك لم يقبل منا . فذبح منهم نبوزراذان على ذلك الدم سبعمائة وسبعين روحاً من رعوسهم فلم يهدأ ، فأمر فأتى بسبعمائة غلام من غلمانهم ، فذبحوا على الدم فلم يهدأ ، فأمر بسبعة آلاف من بنيهم وأزواجهم فذبحهم على الدم فلم يبرد ، فلما رأى نبوزراذان الدم لا يهدأ قال لهم : يا بني إسرائيل ، ويلكم ! أصدقوني واصبروا على أمر ربكم ؛ فقد طالما ملكتم في الأرض تفعلون فيها ما شئتم ، قبل ألاّ أترك منكم نافع نار ؛ أنثى ولا ذكراً إلا قتلتها ! فلما رأوا الجهد وشدة القتل صدقوه الخبر فقالوا : إن هذا دم نبيّ منا كان ينهانا عن أمور كثيرة من سخط الله ، فلو أطلعناه فيها لكان أُرشد لنا ، وكان يخبرنا بأمركم فلم نصدقّه فقتلناه ، فهذا دمه . فقال لهم نبوزراذان : ما كان اسمه ؟ قالوا : يحيى بن زكرياء ، قال : الآن صدقتموني ، لمثل هذا ينتقم ربكم منكم . فلما رأى نبوزراذان أنهم قد صدقوه خرّ ساجداً ، وقال لمن حوله : أغلقوا أبواب المدينة ، وأخرجوا من كان ها هنا من جيش خردوس

وخلا في بني إسرائيل . ثم قال : يا يحيى بن زكرياء ، قد علم ربّي وربّك ما قد أصاب قومك من أجلك ، وما قتل منهم من أجلك ، فاهدأ بإذن الله قبل ألاّ أبقيّ من قومك أحداً ، فهدأ دم يحيى بإذن الله ، ورفع نبوزرادان عنهم القتل ، وقال : آمنتُ بما آمنت به بنو إسرائيل ، وصدقتُ به وأيقنتُ أنه لا ربّ غيره ، ولو كان معه آخر لم يصلح ، لو كان معه شريك لم تستمسك^(١) السموات والأرض ، ولو كان له ولد لم يصلح ، فتبارك وتقدّس وتسمّح وتكبر وتعتظّم ! ملك الملوك الذي يملك السموات السبع بعلم وحكم^(٢) وجبروت وعزّة ، الذي بسط الأرض وألقى فيها رواسي لا تزول ؛ فكذلك ينبغي لربّي أن يكون ويكون مُلكه . فأوحى إلى رأس من رعوس بقية الأنبياء أن نبوزرادان حبور صدوق - والحبور بالعبرانية حديث الإيمان - وأن نبوزرادان قال لبني إسرائيل : إنّ عدو الله خردوس أمرني أن أقتل منكم حتى تسيل دماؤكم وسط عسكره . وإني فاعل ، لست أستطيع أن أعصيه . قالوا له : افعل ما أمرت به ، فأمرهم فحضرُوا خندقاً ، وأمر بأموالهم من الخيل والبغال والحمير والبقر والغنم والإبل فدبجها ، حتى سال الدم في العسكر ، وأمر بالقتلى الذين كانوا قتلوا قبل ذلك فطرحوا على ما قتل من مواشيهم ؛ حتى كانوا فوقهم ؛ فلم يظنّ خردوس إلاّ أن ما كان في الخندق من بني إسرائيل .

٧٢٣/١

فلما بلغ الدم عسكره أرسل إلى نبوزرادان : ارفع عنهم ، فقد بلغني دماؤهم ، وقد انتقمت منهم بما فعلوا . ثم انصرف عنهم إلى أرض بابل ، وقد أفنى بني إسرائيل أو كاد ؛ وهي الواقعة الأخيرة التي أنزل الله ببني إسرائيل ؛ يقول الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴾^(٣) . و « عسى »^(٤) من الله حق ، فكانت الواقعة الأولى بختنصر وجنوده ، ثم ردّ

(١) ط : « يستمسك » ، وما أثبتته من ت .

(٢) ن : « وحكمة » .

(٣) سورة الإسراء ٤ - ٨ .

(٤) من قوله تعالى في آية ٨ : « عسى ربكم أن يرحكم » .

الله لهم الكفرة عليهم ، ثم كانت الوقعة الأخيرة خردوس وجنوده ، وهى كانت أعظم الوقعتين ، فيها كان خراب بلادهم وقتل رجالهم وسبى ذراريهم ونسأهم ؛ يقول الله عز وجل : ﴿ وَلِيُتَبَّرَ مَا عَلَوْا تَتَبِيرًا ﴾^(١) .

* * *

رجع الحديث إلى حديث عيسى بن مريم وأمه عليهما السلام . قال : وكانت مريم ويوسف بن يعقوب ابن عمها يلبان خدمة الكنيسة ، فكانت مريم إذا نفذ ماؤها - فيما ذكر - وماء يوسف أخذ كل واحد منهما قلته ، فانطلق إلى المغارة التى فيها الماء الذى يستعذبانه ، فيملاً قلته ، ثم ٧٢٤/١ يرجعان إلى الكنيسة . فلما كان اليوم الذى لقيتها فيه جبرئيل - وكان أطول يوم فى السنة وأشدّه حرّاً - نفذ ماؤها ، فقالت : يا يوسف ، ألا تذهب بنا نستقى ! قال : إن عندى لفضلاً من ماء أكتفى به يومى هذا إلى غد ، قالت : لكنى والله ما عندى ماء ، فأخذت قلته ، ثم انطلقت وحدها ، حتى دخلت المغارة ، فتجد عندها جبرئيل ، قد مثله الله لها بشراً سوياً : فقال لها : يا مريم ، إن الله قد بعثنى إليك لأهب لك غلاماً زكياً ، قالت : ﴿ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ﴾^(٢) ، وهى تحسبه رجلاً من بنى آدم فقال : إنما أنا رسول ربك ، قالت : ﴿ أَنَّى يَكُونُ لِي غَلَامٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴾ . قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَى هَيْنٍ وَلِنَجْمَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا^(٣) ، أى أن الله قد قضى أن ذلك كائن . فلما قال ذلك استسلمت لقضاء الله ، فنفخ فى جيبها ، ثم انصرف عنها ، ومألت قلته .

قال : فحدثنى محمد بن سهل بن عسكر البخارى ، قال حدثنا إسماعيل ابن عبد الكريم ، قال : حدثنى عبد الصمد بن معقل ، ابن أخى وهب ،

(١) سورة الإسراء ٧ .

(٢) سورة مريم ١٨ .

(٣) سورة مريم ٢٠ ، ٢١ .

قال : سمعت وهباً قال : لما أرسل الله عزَّ وجلَّ جبرئيل إلى مريم ، تمثّل لها بشراسويّاً . فقالت : ﴿ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيّاً ﴾ ، ثم نفخ في جيب درعها حتى وصلت النفخة إلى الرّحيم ، واشتملت على عيسى .

قال : وكان معها ذو قرابة لها يقال له يوسف النجّار ، وكانا منطلقين إلى المسجد الذي عند جبل صهيون ؛ وكان ذلك المسجد يومئذ من أعظم مساجدهم ، وكانت مريم ويوسف يخدمان في ذلك المسجد في ذلك الزمان ، وكان لخدمته فضل عظيم ، فرغب في ذلك ، فكانا يلبيان معالجته بأنفسهما وتجميره وكناسته وطهوره ، وكلّ عمل يعمل فيه ، فكان لا يُعلم من أهل زمانهما أحدٌ أشدَّ اجتهاداً وعبادة منهما ، وكان أول من أنكر حمل مريم صاحبها يوسف ، فلما رأى الذي بها استعظمه ، وعظم عليه ، وفضّح به ، ولم يدرك على ماذا يضع^(١) أمرها ! فإذا أراد يوسف أن يتهمها ذكر صلاحها وبراعتها ، وأنها لم تغيب عنه ساعة قطُّ ، وإذا أراد أن يبرئها رأى الذي ظهر بها . فلما اشتدَّ عليه ذلك كلّمها ، فكان أول كلامه إياها أن قال لها : إنه قد وقع في نفسي من أمرك أمر قد حرصت على أن أميته ، وأكتمته في نفسي ، فغلبتني ذلك ، فرأيتُ أن الكلام فيه أشق لصدري ، قالت : فقل قولاً جميلاً ، قال : ما كنت لأقول إلا ذلك ، فحدّثيني : هل ينبت زرع بغير بذر ؟ قالت : نعم ، قال : فهل تنبت شجرة من غير غيث يصيبها ؟ قالت : نعم ، قال : فهل يكون ولد من غير ذكر ؟ قالت : نعم ، ألم تعلم أن الله أنبت الزرع يوم خلقه من غير بذر ، والبذر إنّما كان من الزرع الذي أنبته الله من غير بذر ! أو لم تعلم أن الله أنبت الشجر من غير غيث ، وأنه جعل بتلك القدرة الغيث حياة للشجر بعد ما خلق كلّ واحد منهما وحده ! أو تقول لم يقدر الله على أن ينبت الشجر ، حتى استعان عليه بالماء ، ولولا ذلك لم يقدر على إنباته ! قال لها يوسف : لا أقول ذلك ، ولكنّي أعلم أن الله بقدرته على ما يشاء يقول لذلك : كمن فيكون . قالت له مريم : أو لم تعلم أن الله عزَّ وجلَّ

(١) ت ، ن : « بصنع » .

خلق آدم وامرأته من غير ذكرٍ ولا أنثى ؟ قال : بلى ، فلما قالت له ذلك وقع في نفسه أن الذي بها شيء من الله عز وجل ، وأنه لا يسهه أن يسألها عنه ؛ وذلك لما رأى من كتبها لذلك . ثم تولى يوسف خدمة المسجد ، وكفأها كل عمل كانت تعمل فيه ؛ وذلك لما رأى من رقة^(١) جسمها واصفرار لونها ، وكلف وجهها ، وتواء بطنها ، وضعف قوتها ، ودأب نظرها ؛ ولم تكن مريم قبل ذلك كذلك ؛ فلما دنا نفاسها أوحى الله إليها أن اخرجي من أرض قومك ؛ فإنهم إن ظفروا بك عيروك وقتلوا^(٢) ولدك . فأفضت عند ذلك إلى أختها - وأختها حينئذ حبلى ، وقد بشرت بيحيى - فلما التقيا وجدت أم يحيى ما في بطنها خيراً لوجهه ساجداً معترفاً بعيسى ؛ فاحتملها يوسف إلى أرض مصر على حمار له ، ليس بينها حين ركبت الحمار وبين الإكاف^(٣) شيء ، فانطلق يوسف بها ؛ حتى إذا كان متاخماً لأرض مصر في منقطع ٧٢٧/١ بلاد قومها أدرك مريم النفاس ، وألجأها إلى آرى حمار - يعنى مزود الحمار - في أصل نخلة ؛ وذلك في زمان الشتاء ، فاشتد على مريم الخاض ؛ فلما وجدت منه شدة التجأت إلى النخلة ، فاحتضنتها واحتوشتها الملائكة ، قاموا صفوفاً محدقين بها^(٤) .

فلما وضعت وهي محزونة ، قيل لها : ﴿ أَلَا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾ إلى ﴿ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ﴾^(٥) ، فكان الرطب يتساقط عليها ، وذلك في الشتاء .

فأصبحت الأصنام التي كانت تُعبد من دون الله حين ولدت بكل أرض مقلوبة منكوسة على رءوسها ، ففزع الشياطين وراعها ، فلم يدروا ما سبب ذلك ، فساروا عند ذلك مسرعين ، حتى جاءوا إبليس ، وهو على عرش له ، في لجة خضراء ، يتمثل بالعرش يوم كان على الماء ويحتجب ، يتمثل بحجب النور التي من دون الرحمن ، فأتوه وقد خلاست ساعات من النهار ، فلما

(١) ت : « دقة » . (٢) ن : « وقتلوك وولدك » .

(٣) الإكاف ، ككتاب وغراب : برذعة الحمار .

(٤) الخبر في التفسير ١٥ : ٤٩ ، ٥٠ (بولاق) .

(٥) سورة مريم ٢٤ - ٢٦ .

رأى إبليسُ جماعتهم ، فزِعَ من ذلك ، ولم يرهَمَ جميعاً منذ فرقتهم قبل تلك الساعة ؛ إنما كان يراهم أشتاتاً ، فسألهم فأخبروه أنه قد حدث في الأرض حدث أصبَحَتْ الأصنام منكوسة على رؤوسها ، ولم يكن شيء أعونٌ على هلاك بني آدم منها ؛ كنا ندخلُ في أجوافها فنكَلَّسهم ، وندبّر أمرهم فيظنون أنها التي تكَلَّسهم ، فلما أصابها هذا الحدث صغرتَها في أعين بني آدم ، وأذلتَها وأدناها ، ذلك وقد خشينا ألاَّ يعبدوها بعد هذا أبداً . واعلم أننا لم نأتِكَ حتى أحصينا الأرض ، وقلبنا البحار وكلَّ شيء قوينا . عليه ؛ فلم نزد بما أردنا إلا جهلاً . قال لهم إبليس : إنَّ هذا لأمر عظيم ، لقد عامت بأني كَسَمْتَهُ ، وكونوا على مكانكم هذا . فطار إبليس عند ذلك ، قلبت عنهم ثلاث ساعات ، فرَّ فيهنَّ بالمكان الذي وُلد فيه عيسى ؛ فلما رأى الملائكة محدِّقين بذلك المكان ، علم أن ذلك الحدِّث فيه ، فأراد إبليس أن يأتيه من فوقه ؛ فإذا فوقه رؤوس الملائكة ومناكبهم عند السماء . ثم أراد أن يأتيه من تحت الأرض ؛ فإذا أقدام الملائكة راسية أسفل مما أراد إبليس . ثم أراد أن يدخل من بينهم فنحوه عن ذلك .

٧٢٨/١

ثم رجع إبليس إلى أصحابه فقال لهم : ما جئتمكم حتى أحصيت الأرض كلَّها مشرقها ومغربها ، وبرَّها وبحرها ، والخافقين ، والحوّ الأعلى ؛ وكلَّ هذا بلغت في ثلاث ساعات ؛ وأخبرهم بمولد المسيح ، وقال لهم : لقد كتبتُ شأنه ، وما اشتملت قبله رحم أنثى على ولد إلا بعلمي ، ولا وضعته قطّ ، إلا وأنا حاضرها ؛ وإني لأرجو أن أضلَّ به أكثر مما يهتدي به ، وما كان نبيّ قبله أشدَّ عليّ وعليكم منه .

وخرج في تلك الليلة قوم يؤمُّونه من أبجل نجم طلع أنكره ، وكان قبل ذلك يتحدثون أن مطلع ذلك النجم من علامات مولود في كتاب دانيال . فخرجوا يريدونه ، ومعهم الذهب والمرّ واللِّبان ، فرؤوا بملك من ملوك الشام ، فسألهم : أين يريدون ؟ فأخبروه بذلك ، قال : فما بال الذهب والمرّ واللِّبان أهديتموه له من بين الأشياء كلَّها ؟ قالوا : تلك أمثاله : لأنَّ الذهب هو سيّد المتاع كلّه ، وكذلك هذا النبيّ هو سيّد أهل زمانه ، ولأنَّ المرّ يُجسِّرُ به

٧٢٩/١

الجرح والكسر ، وكذلك هذا النبي يشفي به الله كل سقيم ومريض ؛ ولأن اللبان يتألم دخانه السماء ولا ينالها دخان غيره ، كذلك هذا النبي يرفعه الله إلى السماء لا يرفع في زمانه أحد غيره .

فلما قالوا ذلك لذلك الملك حدث نفسه بقتله ، فقال : اذهبوا ، فإذا علمتم مكانه فأعلموني ذلك ، فإني أرغب في مثل ما رغبتم فيه من أمره . فانطلقوا حتى دفعوا ما كان معهم من تلك الهدية إلى مريم ، وأرادوا أن يرجعوا إلى هذا الملك ليعلموه مكان عيسى ، فليقيهم ملك فقال لهم : لا ترجعوا إليه ، ولا تعلموه مكانه ، فإنه إنما أراد بذلك ليقته ؛ فانصرفوا في طريق آخر ، واحتملته مريم على ذلك الحمار ومعها يوسف ، حتى وردا أرض مصر ، فهي الربوة التي قال الله : ﴿ وَأَوَيْنَاهُمَا إِلَى رُبُوعٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ^(١) ﴾ .

فكثرت مريم اثنتي عشرة سنة تكتمه من الناس ، لا يطلع عليه أحد ؛ وكانت مريم لا تأمن عليه ولا على معيشته أحداً ، كانت تلتقط السبيل من حيث ما سمعت بالحصاد ، والمهد في منكبها والوعاء الذي تجعل فيه السبيل في منكبها الآخر ، حتى تم لعيسى عليه السلام اثنتا عشرة سنة ؛ فكان أول آية رآها الناس منه أن أمه كانت نازلة في دار دهقان من أهل مصر ، فكان ذلك الدهقان قد سرقت له خزانة ، وكان لا يسكن في داره إلا المساكين ، فلم يتهمهم ، فحزنت مريم لمصيبة ذلك الدهقان ، فلما أن رأى عيسى حزن أمه بمصيبة صاحب ضيافتها ، قال لها : يا أمه ، أتحبين أن أدله على ماله ؟ قالت : نعم يا بُنَيَّ ، قال : قولي له يجمع لي مساكين داره ، فقالت مريم للدهقان ذلك ، فجمع له مساكين داره ، فلما اجتمعوا عمداً إلى رجلين منهم : أحدهما أعمى والآخر مقعد ، فحمل المقعد على عاتق الأعمى ، ثم قال له : قم به ، قال الأعمى : أنا أضعف من ذلك ، قال عيسى عليه السلام : فكيف قويت على ذلك البارحة ؟ فلما سمعوه يقول ذلك ، بعثوا الأعمى ، حتى قام به ، فلما استقل قائماً حاملاً هوى المقعد إلى كوة الخزانة . قال عيسى : هكذا احتالا للمالك البارحة ، لأنه استعان الأعمى بقوته ، والمقعد بعينيه ، فقال

المقعد والأعمى : صدق ، فرداً على الدهقان ماله ذلك ، فوضعه الدهقان في خزانته ، وقال : يا مريم خذي نصفه ، قالت : إني لم أخلقُ لذلك ، قال الدهقان : فأعطيه ابنك ، قالت : هو أعظم مني شأنًا ، ثم لم يلبث الدهقان أن أعرس ابنه له فصنع له عيداً فجمع عليه أهل مصر كلهم ، فلما انقضى ذلك زاره قوم من أهل الشام لم يحذروهم الدهقان ، حتى نزلوا به ، وليس عنده يومئذ شراب ، فلما رأى عيسى اهتمامه بذلك دخل بيتاً من بيوت الدهقان ، فيه صفان من جرار ، فأمر عيسى يده على أفواهما ، وهو يمشى ، فكلما أمر يده على جرة امتلأت شراباً ، حتى أتى عيسى على آخرها ، وهو يومئذ ابن اثنتي عشرة سنة ، فلما فعل ذلك عيسى فزع الناس لشأنه وما أعطاه الله من ذلك ؛ فأوحى الله عز وجل إلى أمه مريم ، أن اطلعي به إلى الشام ، ففعلت الذي أمرت به ، فلم تزل بالشام حتى كان ابن ثلاثين سنة ، فجاءه الوحي على ثلاثين سنة ، وكانت نبوته ثلاث سنين . ثم رفعه الله إليه ، فلما رآه إبليس يوم لقيه على العقبة لم يطق منه شيئاً ، فتمثل له برجل ذي سن وهيئة ، وخرج معه شيطانان ماردان متمثلين كما تمثل إبليس ، حتى خالطوا جماعة الناس .

٧٣١/١

* * *

وزعم وهب أنه ربما اجتمع على عيسى من المرضى في الجماعة الواحدة خمسون ألفاً ، فمن أطاق منهم أن يبلغه بلغه ، ومن لم يطق ذلك منهم أتاه عيسى عليه السلام يمشى إليه ؛ وإنما كان يُداويهم بالدعاء إلى الله عز وجل ، فجاءه إبليس في هيئة يبهر الناس حسنها وجمالها ، فلما رآه الناس فرغوا له ، وما لوا نحوه ، فجعل يخبرهم بالأعاجيب ؛ فكان في قوله : إن شأن هذا الرجل لعجيب (١) ؛ تكلم في المهدي ، وأحيا الموتى ، وأنبأ عن الغيب ، وشفي المريض ؛ فهذا الله . قال أحد صاحبيه : جهلت أيها الشيخ ، وبس ما قلت ! لا ينبغي لله أن يتجلى للعباد ، ولا يسكن الأرحام ، ولا تسعه أجواف النساء ؛ ولكنه ابن الله . وقال الثالث : بس ما قلتها ، كلا كما قد أخطأ وجهل ؛ ليس ينبغي لله أن يتخذ ولداً ؛ ولكنه إله معه ؛ ثم غابوا حين فرغوا

٧٣٢/١

من قولهم ، فكان ذلك آخر العهد منهم .

حدثنا موسى بن هارون ، قال : حدثنا عمرو بن حماد ، قال : حدثنا أسباط ، عن السدي في خبر ذكره ، عن أبي مالك ، وعن أبي صالح ، عن ابن عباس - وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود - وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : خرجت مريم إلى جانب الحراب لحيض أصابها فاتخذت من دونهم حجاباً من الجدران ، وهو قوله : ﴿ فَأَتَّخَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴾ فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا ﴿ في شرق الحراب ، فلما طهرت إذا هي برجل معها ، وهو قوله : ﴿ فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا ﴾ فهو جبرئيل ﴿ فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾ . فلما رأته فرغت منه وقالت : ﴿ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ﴾ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴿ قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿ - تقول زانية - ﴿ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا ﴾ ^(١) . فخرجت ، عليها جلبابها ، فأخذ بكُميتها ، فنفع في جيب درعها - وكان مشقوقاً من قدامها - فدخلت النفخة في صدرها ، فحملت ، فأنتها أختها امرأة زكرياء ليلة تزورها ، فلما فتحت لها الباب التزمتها ، فقالت امرأة زكرياء : يا مريمُ أشعرت أني حبلي . قالت مريم : أشعرت أني أيضاً حبلي . قالت امرأة زكرياء : فإني وجدت ما في بطني يسجد لما في بطنك ، فذلك قوله : ﴿ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ ﴾ ^(٢) . فولدت امرأة زكرياء يحيى ، ولما بلغ أن تضع مريم ، خرجت إلى جانب الحراب الشرقي منه ، فأنت أقصاه : ﴿ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ ﴾ يقول : ألبأها المخاض إلى جذع النخلة ، ﴿ قَالَتْ ﴾ : وهي تطلق من الحبل استحياء من الناس : ﴿ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا ، وَكُنْتُ نَسِيًّا ﴾ .

٧٣٣/١

(١) سورة مريم ١٦ - ٢١ .

(٢) سورة آل عمران ٣٩ .

تقول : نَسِيًّا : نَسِيَ ذَكَرِي ، وَمَنْسِيًّا ، تقول : نَسِيْتُ أَثْرِي ، فلا يرى لى
أثر ولا عين . ﴿ فَنَادَاهَا ﴾ ، جبرئيل : ﴿ مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ
تَحْتِكَ سَرِيًّا ﴾ ، والسرى هو النهر . ﴿ وَهَزَى إِلَيْكِ بِيَجْذَعِ الذَّنْخَلَةِ ﴾ ،
وكان جذعاً منها مقطوعاً فهزته ، فإذا هو نخلة ، وأجرى لها في المحراب نهراً
ففساقت النخلة رطباً جنيّاً ، فقال لها : كُلى واشربي وقرى عيناً ، ﴿ فَأَمَّا
تَرَيْنَ مِنْ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ
الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ﴾ ، فكان من صام في ذلك الزمان لم يتكلم حتى يمسي ، ففعل لها :
٧٣٤/١ لا تزيد على هذا ، فلما ولدته ذهب الشيطان فأخبر بني إسرائيل أن
مريم قد ولدت ، فأقبلوا يشتمون ، فدعوها ﴿ فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا
يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ﴾ - يقول عظيمًا - ﴿ يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ
أَبُوكَ أَمْرًا سَوْءًا وَمَا كَانَتْ أُمَّكَ يَغِيًّا ﴾ ، فما بالك أنت يا أخت هارون!
وكانت من بني هارون أخي موسى ؛ وهو كما تقول : يا أجا بني فلان ؛
إنما تعني قرابته . فقالت لهم ما أمرها الله ، فلما أرادوها بعد ذلك على الكلام ،
أشارت إليه - إلى عيسى - فغضبوا وقالوا : لَسَخَرَيْتُهَا بِنَا حِينَ تَأْمَرْنَا
أَنْ نَكَلِّمَ هَذَا الصَّبِيَّ أَشَدُّ عَلَيْنَا مِنْ زَانَاهَا! ﴿ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ
فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾ فتكلم عيسى فقال : ﴿ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِي الْكِتَابَ
وَجَعَلَنِي نَبِيًّا . وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَمَا كُنْتُ ﴾ ^(١) فقالت بنو إسرائيل : ما أحبلها
أحد غير زكرياء ، هو كان يدخل إليها ، فطلبوه ففرّ منهم فتشبه له
الشيطان في صورة راع ، فقال : يا زكرياء ، قد أدركوك ، فادع الله
حتى تفتح لك هذه الشجرة فتدخل فيها ، فدعا الله فانفتحت له الشجرة ،
فدخل فيها وبقي من رذائه هُدْبٌ ، ففرت بنو إسرائيل بالشيطان ، فقالوا :
ياراعي ، هل رأيت رجلاً من ها هنا قال : نعم سحر هذه الشجرة ،

فانفتحت له ، فدخل فيها ، وهذا هُدب رذائه ، فعمدوا فقطعوا الشجرة ، وهو فيها بالمناشير ، وليس تجد يهودياً إلا تلك الهدبة في رذائه ؛ فلما ولد عيسى لم يبق في الأرض صنم يعبد من دون الله إلا أصبح ساقطاً لوجهه .

٧٣٥/١

حدثني المثنى ، قال : حدثنا إسحاق بن الحجاج ، قال : حدثنا إسماعيل ابن عبد الكريم ، قال : حدثني عبد الصمد بن معقل ، أنه سمع وهباً يقول : إن عيسى بن مريم عليه السلام لما أعلمه الله أنه خارج من الدنيا جزع من الموت ، وشقّ عليه ، فدعا الحواريين ، فصنع لهم طعاماً ، فقال : احضروني الليلة ، فإن لي إليكم حاجة ، فلما اجتمعوا إليه من الليل ، عشّاهم وقام يخدمهم ، فلما فرغوا من الطعام أخذ يغسل أيديهم ويوضئهم بيده^(١) ، ويمسح أيديهم بثيابه ، فتعاضموا ذلك وتكأروه ، فقال : ألا من ردّ عليّ شيئاً الليلة مما أصنع فليس منّي ولا أنا منه ! فأقرّوه حتى إذا فرغ من ذلك قال : أما ما صنعت بكم الليلة مما خدمتكم على الطعام ، وغسلت أيديكم بيدي ، فليكن لكم بي أسوة ؛ فإنكم ترون أني خيركم ، ولا يتعظم بعضكم على بعض ، وليبدل بعضكم نفسه لبعض ؛ كما بذلت نفسي لكم . وأما حاجتي التي أستعينكم عليها ، فتدعون الله لي ، وتجتهدون في الدعاء أن يؤخر أجلي ، فلما نصبوا أنفسهم للدعاء ، وأرادوا أن يجتهدوا ، أخذهم النوم ؛ حتى لم يستطيعوا دعاء ، فجعل يوقظهم ، ويقول : سبحان الله ! ما تصبرون لي ليلة واحدة تعينوني فيها ! قالوا : والله ما ندرى ما لنا ! لقد كنا نسمّر فنكثر السمر ، وما نطيق الليلة سمرًا ، وما نريد دعاءً إلا حيل بيننا وبينه ! فقال : يُذْهَب بالراعي وتترق الغنم . وجعل يأتي بكلام نحو هذا ، ينعي به نفسه ، ثم قال : الحق لي كفرن بي أحدكم ، قبل أن يصيح الديك ثلاث مرات ؛ وليبعثني أحدكم بدرهم سيرة ، وليأكلن ثمنى . فخرجوا فترقوا ؛ وكانت اليهود تطلبه ، فأخذوا شمعون ، أحد الحواريين ، فقالوا : هذا من أصحابه ، فجحد وقال : ما أنا بصاحبه ، فركوه ، ثم أخذه آخر فجحد كذلك ، ثم سمع صوت ديك ،

٧٣٦/١

فبكى ، فلما أصبح أتى أحدُ الحواريين إلى اليهود ، فقال : ما تجعلون لي إن دلتكم على المسيح ؟ فجعلوا له ثلاثين درهماً ، فأخذها ودلّهم عليه - وكان شُبّه عليهم قبل ذلك - فأخذوه ، فاستوثقوا منه ، وربطوه بالحبل ، فجعلوا يقودونه ، ويقولون : أنت كنت تحيي الموتى ، وتنتهر الشيطان ، وتبرئ الجنون ، أفلا تفتح نفسك من هذا الحبل ! ويصقون عليه ، ويلقون عليه الشوك ، حتى أتوا به الخشبة التي أرادوا أن يصلبوه عليها ، فرفعه الله إليه ، وصلبوا ماشبّه لهم ، فكث سبعا . ثم إن أمه والمرأة - التي كان عيسى يداويها فأبرأها الله من الجنون - جاءتا تبكيان عند المصلوب ، فجاءهما عيسى عليه السلام ، فقال : على من تبكيان ؟ فقالتا : عليك ، فقال : إني قد رفعني الله إليه ، ولم يُصنني إلاّ خير ، وإنّ هذا شيء شُبّه لهم ، فأمرًا الحواريين أن يلقوني إلى مكان كذا وكذا ، فلقوه إلى ذلك المكان أحدَ عشر ، وفقد الذي كان باعه ، ودلّ عليه اليهود ، فسأل عنه أصحابه ، فقالوا : إنه ندم على ما صنع ، فاخنته وقتل نفسه ، فقال : لو تاب تاب الله عليه ! ثم سألم عن غلام يتبعهم يقال له يحيى ، فقال : هو معكم ، فانطلقوا فإنه سيصبح كل إنسان منكم يحدث بلغة قوم^(١) فلينذرهم وليدعه .

٧٣٧/١

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن لا يتهم ، عن وهب بن منبه اليماني ، قال : توفى الله عيسى بن مريم ثلاث ساعات من النهار ، حتى رفعه الله إليه .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق : والنصارى يزعمون أنه توفاه الله سبع ساعات من النهار ؛ ثم أحياه الله ، فقال له : اهبط ، فأنزل على مريم المجدلانية في جبلها ، فإنه لم يبك عليك أحد بكاءها ، ولم يحزن عليك أحد حزنها ؛ ثم لتجمع^(٢) لك الحواريين ، فبشّهم في الأرض دُعاةً إلى الله ، فإنك لم تكن فعلت ذلك . فأهبطه الله عليها ، فاشتعل الحبل حين

(١) ح : « قومه » .

(٢) ن : « ثم ليجمع لك الحواريون » .

هبط نوراً ، فجمعت له الخواريين ، فبشّهم وأمرهم ، أن يبلغوا الناس عنه ما أمره الله به ، ثم رفعه الله إليه ، فكساه الريش ، وألبسه النور ، وقطع عنه لذة الطعام والمشرب ، فطار في الملائكة وهو معهم حول العرش ، فكان إنسياً ملكياً سمائياً أرضياً ، وتفرق الخواريون حيث أمرهم ؛ فتلك الليلة التي أهبط فيها الليلة التي تدخن فيها النصارى .

وكان ممن وجهه من الخواريين والأتباع الذين كانوا في الأرض بعدهم ، فطرس الخوارى ومعه بولس—وكان من الأتباع، ولم يكن من الخواريين— إلى رومية ، وأندرابيس ومشي^(١) إلى الأرض التي يأكل أهلها الناس — وهي فيما نرى للأساود — وتوماس إلى أرض بابل من أرض المشرق ، وفيلبس إلى القيروان وقرطاجنة ؛ وهي إفريقية ، ويوحنا إلى دفسوس^(٢) ؛ قرية الفتية أصحاب الكهف ، ويعقوبس إلى أوريشليم ، وهي إيليا بيت المقدس ، وابن تلميذ إلى العرابية ، وهي أرض الحجاز ، وسيمن إلى أرض البربر دون أفريقية ، ويهوذا — ولم يكن من الخواريين — إلى أريوبس^(٣) ، جعل مكان يوذس زكريا يوطا ، حين أحدث ما أحدث .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن عمر ابن عبد الله بن عروة بن الزبير ، عن ابن سليم الأنصارى ، ثم الزرقى ، قال : كان على امرأة منّا نذرٌ ؛ لتظهرن على رأس الجماء — جبل بالعقيق من ناحية المدينة — قال : فظهرت معها ، حتى إذا استويانا على رأس الجبل ، إذا قبرٌ عظيم ، عليه حجران عظيمان ؛ حجر عند رأسه ، وحجر عند رجله ؛ فيهما كتاب بالمسند ، لا أدري ما هو ! فاحتملت الحجرين معي ؛ حتى إذا كنت ببعض الجبل منهبطاً ثقلاً على ، فألقيت أحدهما وهبطت

(١) ت : « ومشي » ، ن : « ومشي » .

(٢) كذا في ط ؛ وفي ياقوت : « أفسوس » ، بضم الهمزة وسكون الفاء والسينان مهملان والواو ساكنة ؛ بلد بثور طرسوس ؛ يقال إنه بلد أصحاب الكهف .

(٣) ت : « أرميقس » ، ن : « أريوبس » .

بالآخر ، فعرضته على أهل السريانية : هل يعرفون كتابه^(١) ؟ فلم يعرفوه ، وعرضته على مَنْ يكتب بالزبور من أهل اليمن ، ومن يكتب بالمسند فلم يعرفوه . قال : فلما لم أجد أحداً ممن يعرفه ألقيته تحت تابوت لنا ، فكث سنين ، ثم دخل علينا ناس من أهل ماه من الفرس يبتغون^(٢) الخرز ، فقلت لهم : هل لكم من كتاب ؟ فقالوا : نعم ، فأخرجتُ إليهم الحجر ، فإذا هم يقرءونه ، فإذا هو^(٣) بكتابتهم : هذا قبر رسول الله عيسى بن مريم عليه السلام إلى أهل هذه البلاد ؛ فإذا هم كانوا أهلها في ذلك الزمان ، مات عندهم فدفنوه على رأس الجبل .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : ثم عدوا على بقية الحواريين يشتمسونهم ويعذبونهم ، وطافوا بهم ، فسمع بذلك ملك الروم — وكانوا تحت يديه ، وكان صاحب وثن — فقيل له : إن رجلا كان في هؤلاء الناس الذين تحت يدك من بني إسرائيل عدواً عليه فقتلوه ، وكان يخبرهم أنه رسول الله « قد أراهم العجائب ، وأحياهم الموتى ، وأبرأ لهم الأسقام ، وحلّق لهم من الطين كهيئة الطير ، ونفخ فيه فكان طائراً^(٤) » بإذن الله ، وأخبرهم بالغيوب . قال : ويحكم ! فما منعكم أن تذكروا هذا لي من أمره وأمرهم ! فوالله لو علمت ما خلّيتُ بينهم وبينه . ثم بعث إلى الحواريين ، فانتزعهم من أيديهم ، وسألم عن دين عيسى وأمره ، فأخبروه خبره ، فتابعهم على دينهم ، واستنزل سرجس^(٥) فغيّبه ، وأخذ خشبته التي صلب عليها ، فأكرمها وصانها لما مسّها منه ، وعدا على بني إسرائيل ، فقتل منهم قتلى كثيرة ؛ فمن هنالك كان أصل النصرانية في الروم .

* * *

وذكر بعض أهل الأخبار أن مولد عيسى عليه السلام كان لمضي اثنتين وأربعين سنة من ملك أغوستوس ، وأن أغوستوس عاش بعد ذلك بقية ملكه ،

(١) ن : « كتابته » . (٢) ت : « يبتغون » .

(٣) ح : « فيه » . (٤) ح : « طيرا » .

(٥) ح : « سرجس » .

وكان جميع ملكه ستا وخمسين سنة - قال بعضهم : وأياما .

قال : ووثبت اليهود بالمسيح ، والرياسة ببيت المقدس في ذلك الوقت لقيصر ، والملك علي بيت المقدس من قبيل قيصر هيردوس الكبير الذي دخلت عليه رُسُل ملك فارس الذين وجههم الملك إلى المسيح ، فصار إلى هيردوس غاطا ، وأخبروه أن ملك فارس بعث بهم ليقرّبوا إلى المسيح أطفافاً معهم من ذهب ، ومرّ وليبان ، وأنهم نظروا إلى نجمه قد طلع ، فعرفوا ذلك بالحساب ، وقرّبوا الأطفاف إليه ببيت لحم من فلسطين . فلما عرف هيردوس خبرهم كاد المسيح ، فطابه ليقتله ، فأمر الله الملك أن يقول ليوسف الذي كان مع مريم في الكنيسة ما أراد هيردوس من قتله ، وأمره أن يهرب بالغلام وأمه إلى مصر ، فلما مات هيردوس قال الملك ليوسف وهو بمصر : إن هيردوس قد مات ، وملكت مكانه أركلاوس ابنه ، وذهب من كان يطلب نفس الغلام ، فانصرف به إلى ناصرة من فلسطين ليتم قول شعيا النبي : من مصر دعوتك . ومات أركلاوس ، وملكت مكانه هيردوس الصغير ، الذي صلب شبه المسيح في ولايته ، وكانت الرياسة في ذلك الوقت للملك اليونانية والروم ، وكان هيردوس وولده من قبيلهم ؛ إلا أنهم كانوا يلقبون باسم الملك ، وكان الملك الكبار يلقبون بقيصر ، وكان ملك بيت المقدس في وقت الصلب لهيردوس الصغير من قبل طيباريوس بن أغوستوس دون القضاء ، وكان القضاء لرجل رومي يقال له : فيلاطوس من قبيل قيصر ، وكانت رياسة الجالوت ليون بن بهوثن .

٧٤١/١

قال : وذكروا أن الذي شبّه بعيسى وصلب مكانه رجل إسرائيل ، يقال له : أيشوع بن فنديرا . وكان ملك طيباريوس ثلاثا وعشرين سنة وأياما منها إلى وقت ارتفاع المسيح ثمانى عشرة سنة وأيام ؛ ومنها بعد ذلك خمس سنين .

ذكر من ملك من الروم أرض الشام بعد رفع

المسيح عليه السلام

إلى عهد النبي صلى الله عليه وسلم في قول النصارى

قال أبو جعفر : زعموا أن ملك الشام من فلسطين وغيرها صار بعد
طيباريوس إلى جايوس بن طيباريوس ، وأن ملكه كان أربع سنين .
ثم ملك بعده ابن له آخر ، يقال له : قلوديوس أربع عشرة سنة .
ثم ملك بعده نيرون ، الذى قتل فطرس وبولس ، وصلبه منكسا ، أربع
عشرة سنة .

ثم ملك بعده بوطلايوس ، أربعة أشهر .

ثم ملك بعده أسفسيانوس أبو ططوس الذى وجهه إلى بيت المقدس عشر
سنين . ولمضى ثلاث سنين من ملكه وتام أربعين سنة من وقت رفع عيسى
عليه السلام وجه أسفسيانوس ابنه ططوس إلى بيت المقدس ، حتى هدمه وقتل
من قتل من بنى إسرائيل غضبا للمسيح

٧٤٢/١

ثم ملك بعده ططوس بن أسفسيانوس ، سنتين .

ثم من بعده دو مطيانوس ، ست عشرة سنة .

ثم من بعده نارواس^(١) ، ست سنين .

ثم من بعده طرايانوس^(٢) ، تسع عشرة سنة .

ثم من بعده هدريانوس ، إحدى وعشرين سنة .

ثم ملك من بعده ططورس^(٣) بن بطيانوس ؛ اثنتين وعشرين سنة .

ثم من بعده مرقوس وأولاده ، تسع عشرة سنة .

ثم من بعده قودوموس^(٤) ، ثلاث عشرة سنة .

(١) ت : « باذاوس » ، س : « ثادواس » . (٢) ن : « طرطانوس » .

(٣) س : « طرطوس » . (٤) ح : « قودوموس » ، س ؛ « قوروموس » .

- ثم من بعده فرطناجوس ، ستة أشهر .
 ثم من بعده سيروس^(١) ، أربع عشرة سنة .
 ثم من بعده أنطيناوس^(٢) ، سبع سنين .
 ثم بعده مرقيانوس ، ست سنين .
 ثم بعده أنطيناوس ، أربع سنين .
 ثم الحسندروس ، ثلاث عشرة سنة .
 ثم غسميانوس^(٣) ، ثلاث سنين .
 ثم جورديانوس ، ست سنين .
 ثم بعده فليفسوس ، سبع سنين .
 ثم داقبوس ، ست سنين .
 ثم قالوس ، ست سنين .
 ثم بعده والريريانوس وقاليونس^(٤) ، خمس عشرة سنة .
 ثم قلوديوس ، سنة .
 ثم من بعده قريطاليوس ، شهرين .
 ثم أورليانوس ، خمس سنين .
 ثم طيقطوس ، ستة أشهر .
 ثم فولوريوس ، خمسة وعشرين يوماً .
 ثم فرابوس ، ست سنين .
 ثم قوروس وابناه ، سنتين .
 ثم دوقلطيانوس ، ست سنين .
 ثم محسميانوس ، عشرين سنة .
 ثم قسطنطينوس ، ثلاثين سنة .
 ثم قسطنطين ، ثلاثين سنة .
 ثم قسطنطين عشرين سنة .

٧٤٣/١

(١) ت : « شيروس » ، ن : « سريوس » .
 (٢) ت ، ن : « أنطيناوس » .
 (٣) ح : « عمانوش » ، س : « عسانوس » ، ن : « عمانوس » .
 (٤) ت : « قاليوس » .

ثم اليانوس المناق ، سنتين .
 ثم يويانوس ، سنة .
 ثم والمطيانوس وخرطيانوس ، عشرين سنين .
 ثم خرطيانوس ووالنطيانوس الصغير ، سنة .
 ثم تباداسيس الأكبر ، سبع عشرة سنة .
 ثم أرقديوس وأنوريوس ، عشرين سنة .
 ثم تباداسيس الأصغر ووالنطيانوس ست عشرة سنة .
 ثم مرقيانوس ، سبع سنين .
 ثم لاون ، ست عشرة سنة .
 ثم زانون ، ثماني عشرة سنة . ثم أنسطاس ، سبعا وعشرين سنة .
 ثم يوسطنيانوس ، سبع سنين .
 ثم يوسطنيانوس الشيخ ، عشرين سنة .
 ثم يوسطينس^(١) اثنتي عشرة سنة .
 ثم طيباريوس ، ست سنين .
 ثم مريقيس وتاداسيس ابنه ، عشرين سنة .
 ثم فوقا الذي قُتل ، سبع سنين وستة أشهر .
 ثم هيرقل الذي كتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثلاثين سنة .
 فن لادن عمير بيت المقدس بعد تخريبه^(٢) بختنصر إلى الهجرة—على قولهم—
 ألف سنة ونيف ، ومن ملك الإسكندر إليها تسعمائة سنة ونيف وعشرون سنة ،
 من ذلك من وقت ظهوره إلى مولد عيسى ثلثمائة سنة وثلاث سنين . ومن مولده
 إلى ارتفاعه اثنتان وثلاثون سنة ، ومن وقت ارتفاعه إلى الهجرة خمسمائة وخمس
 وثمانون سنة وأشهر .

* * *

وزعم بعض أصحاب الأخبار أن قتل بني إسرائيل يحيى بن زكرياء كان
 في عهد أردشير بن بابك لثماني سنين خلت من ملكه ، وأن بختنصر إنما صار
 إلى الشام لقتال اليهود من قبيل سابور الجنود ابن أردشير بن بابك

(١) ت ، ح ، ن : « بوسطين » ، س : « بوسطيس » .

(٢) ابن الأثير : « بعد أن أحر به بختنصر » .

نزول قبائل العرب الحيرة والأنبار أيام ملوك الطوائف

وكان من الأحداث أيام ملوك الطوائف إلى قيام أردشير بن بابك بالملك
— فيما ذكر هشام بن محمد — دنو من دنو من قبائل العرب من ريف
العراق ونزول من نزل منهم الحيرة والأنبار وما حوالى ذلك .

فحدثت عن هشام بن محمد، قال : لما مات بختنصر انضم الذين كان
أسكنهم الحيرة من العرب حين أمر بقتالهم إلى أهل الأنبار وبقية الحيرة
خرابا ، فغبروا بذلك زماناً طويلاً ، لا تطلع عليهم طالعة من بلاد العرب ،
ولا يقدم عليهم قادم ، وبالأنبار أهلها ومن انضم إليهم من أهل الحيرة من
قبائل العرب من بني إسماعيل وبني معد بن عدنان ؛ فلما كثر أولاد معد
ابن عدنان ومن كان معهم من قبائل العرب ، وملثوا بلادهم من تهامة وما يليهم ،
فرقتهم حروب وقعت بينهم ، وأحداث حدثت فيهم ، فخرجوا يطلبون المتسع
والريف فيما يليهم من بلاد اليمن وشارف الشام ، وأقبلت منهم قبائل حتى
نزلوا البحرين ، وبها جماعة من الأزدي كانوا نزلوها في دهر عمران بن عمرو ،
من بقايا بني عامر ، وهو ماء السماء بن حارثة^(٢) ، وهو الغطريف بن ثعلبة بن
امرئ القيس بن مازن بن الأزدي^(٣) .

وكان الذين أقبلوا من تهامة من العرب مالك وعمرو ابنا فهيم بن تيم الله
ابن أسد بن وبرة بن تغلب بن حُلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة ،
ومالك بن زهير بن عمرو بن فهيم بن تيم الله بن أسد بن وبرة ، في جماعة من

(١) ح ، وابن الأثير : « وبقية لطيرة » (٢) ت « حارثة » .

(٣) في معجم البلدان ٣ : ٢٧٨ : « ومازن هو جماع غسان ، وغسان ماء شرب منه بنومازن
فسموا غسان ، ولم تشرب منه خزاعة ولا أسلم ولا بارق ولا أزد عمان ؛ فلا يقال لواحد من هذه القبائل
غسان ، وإن كان من أولاد مازن » .

قومهم ، والحيفار^(١) بن الحيق^(٢) بن عمير بن قنص بن معد بن عدنان ،
في قنص كلها . ولحق بهم غطفان بن عمرو بن الطمّثان بن عوذ مائة بن يقْدُم
ابن أفضى بن دُعْمَيّ بن إِيَاد بن نزار بن معد بن عدنان ، وزُهْر^(٣) بن
الحارث بن الشلل^(٤) بن زهر بن إِيَاد وصُبح ، بن صبيح^(٥) بن الحارث بن
أفضى بن دُعْمَيّ بن إِيَاد .

٧٤٦/١

فاجتمع بالبحرين جماعة من قبائل العرب ، فتحالفوا على التَّنُوخ — وهو
المقام — وتعاقدوا على التوازر والتناصر ، فصاروا يداً على الناس ، وضمتهم
اسم تَنُوخ ، فكانوا بذلك الاسم ، كأنهم عمارة من العماثر .

قال : وتَنُوخ عليهم بطون من نُمارة بن لحم . قال : ودعا مالك بن زهير
جدّه بيمّة الأبرش بن مالك بن فهم بن غانم بن دَوْس الأزدي إلى التَّنُوخ معه ،
وزوجه أخته لميس ابنة زهير ، فتنخّ جدّ بيمّة بن مالك وجماعة ممن كان بها
من قومهم من الأزدي ، فصار مالك وعمرو ابنا فهم والأزدي حلفاء دون سائر
تَنُوخ ، وكلمة تَنُوخ كلها واحدة .

٧٤٧/١

وكان اجتماع من اجتمع من قبائل العرب بالبحرين وتحالفهم وتعاقدهم أزمان
ملوك الطوائف الذين ملكهم الإسكندر ، وفرّق البلدان بينهم عند قتله دارا بن
دارا ملك فارس ، إلى أن ظهر أردشير بن بابك ملك فارس على ملوك الطوائف ،
وقهرهم ودان له الناس ، وضبط له الملك .

قال : وإنما سُمّوا ملوك الطوائف ؛ لأنّ كلّ ملك منهم كان ماكه قليلا من
الأرض ، إنما هي قصور وأبيات ، وحولها خندق وعدوّه قريب منه ، له من
الأرض مثل ذلك ونحوه ، يُغيّر أحدهما على صاحبه ثم يرجع كالخطفة .

قال : فتطلّعت أنفسُ من كان بالبحرين من العرب إلى ريف العراق ،

(١) ابن الأثير ١ : ١٩٦ ومعجم البلدان : « الحيقاد » ، وابن خلدون ٢ : ٤ : « الحفتار » .

(٢) معجم البلدان : « الحيوّة » .

(٣) ابن خلدون : « زهير » .

(٤) ح : « السلل » وفي ابن خلدون : « الليل » .

(٥) في ط من غير فقط ؛ وما أثبتته عن ابن خلدون .

وظمعوا في غلبة الأعاجم على ما يلي بلاد العرب منه أو مشاركتهم فيه ، واهتبلوا ما وقع بين ملوك الطوائف من الاختلاف ، فأجمع رؤسائهم بالمسير^(١) إلى العراق ، ووطن جماعة ممن كان معهم على ذلك ؛ فكان أول من طلع منهم الحيقار بن الحيق في جماعة قومه وأخلائه من الناس ، فوجدوا الأرمانيين — وهم الذين بأرض بابل وما يليها إلى ناحية الموصل — يقاتلون الأردوانيين ، وهم ملوك الطوائف ؛ وهم فيما بين نِفَر^(٢) — وهي قرية من سواد العراق إلى الأبلّة وأطراف البادية — فلم تَدِن لهم ، فدفعوهم عن بلادهم .

قال : وكان يقال لعاد إرم ، فلما هلكت قيل لشمود إرم ، ثم سموا

الأرمانيين ؛ وهم بقايا إرم ، وهم نَبَط السواد . ويقال لدمشق : إرم .

قال : فارتفعوا عن سواد العراق وصاروا أشلاء بعد في عرب الأنبار وعرب

الحيرة ، فهم أشلاء قَنَص بن معد ، وإليهم ينسب عمرو بن عدى بن نصر ابن ريبة بن عمرو بن الحارث بن سعود بن مالك بن عمم بن نُمارة بن لحم .

وهذا قول مضر^(٣) وحماد الرواية ؛ وهو باطل ، ولم يأت في قَنَص

ابن معد شيء أثبت من قول جبير بن مطعم : إن النعمان كان من ولده .

قال : وإنما سميت الأنبار أنبار لأنها كانت تكون فيها أنابيب الطعام ،

وكانت تسمى الأهراء^(٤) ، لأن كسرى يرزق أصحابه رزقهم منها .

قال : ثم طلع مالك وعمرو ، ابنا فههم بن تيم الله ، ومالك بن زهير بن

فههم بن تيم الله ، وغَطَطَان بن عمرو بن الطَّمَثَان ، وزهر بن الحارث وصُبح

ابن صُبيح ؛ فيمن تنخ عليهم من عشائرتهم وحلفائهم على الأنبار ، على ملك

الأرمانيين ، فطلع نُمارة بن قيس بن نُمارة ، والنجدة — وهم قبيلة من العماليق

يدعون إلى كندة — وملكان بن كندة ، ومالك وعمرو ابنا فههم ومن حالفهم ،

وتنخ معهم على نِفَر على ملك الأردوانيين ، فأنزلم الحير الذي كان بناه

(١) ابن الأثير ١ : ١٩٦ : « على المسير » .

(٢) كذا ضبطها ياقوت : « بكسر أوله وتشديد ثابته وراء » .

(٣) ابن خلدون : « عند نصابة مضر » .

(٤) قال ياقوت : « فلما دخلتها العرب عربتها فقالت الأنبار » .

بختنصر لتجار العرب الذين وجدوا^(١) بحضرة حين أمر بغزو العرب في بلادهم ، وإدخال الجيوش عليهم ، فلم تزل طالعة الأنبار وطالعة نيفر على ذلك ، لا يدينون للأعاجم ، ولا تدِين لهم الأعاجم ؛ حتى قدمها تبع - وهو أسعد أبو كرب بن ملكي كرب - في جيوشه ، فخلف بها من لم تكن به قوة من الناس ، ومن لم يتقوا على المضي معه ، ولا الرجوع إلى بلاده ، وانضموا إلى هذا الحير ، واختلطوا بهم ؛ وفي ذلك يقول كعب بن جعيل بن عجرة بن قميير بن ثعلبة بن عوف بن مالك بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل :

وَعَزَا تُبِعٌ فِي حِمِيرٍ حَتَّى نَزَلَ الْحَيْرَةَ مِنْ أَهْلِ عَدَنُ

وخرج تبع سائراً ثم رجع إليهم ، وأقاموا فأقرهم على حالهم ، وانصرف راجعاً إلى اليمن ، وفيهم من كل القبائل من بني لحيان ؛ وهم بقايا جرهم ؛ وفيهم جعفي ، وطيء ، وکلب ، وتميم ؛ وليسوا إلا بالحيرة - يعني بقايا جرهم . قال ابن الكلبي : لحيان بقايا جرهم .

ونزل كثير من تنوخ الأنبار والحيرة وما بين الحيرة إلى طف الفرات وغربيته ، إلى ناحية الأنبار وما والاها في المظال والأخبية ، لا يسكنون بيوت المدر ، ولا يجامعون أهلها فيها ، واتصلت جماعتهم فيما بين الأنبار والحيرة ، وكانوا يسمون عرب الضاحية ؛ فكان أول من ملك منهم في زمان ملوك الطوائف مالك بن فهم ، وكان منزله مما^(٢) يلي الأنبار . ثم مات مالك ، فلك من بعده أخوه عمرو بن فهم . ثم هلك عمرو بن فهم ، فلك من بعده جديمة الأبرش بن مالك بن فهم بن غنم^(٣) بن دوس الأزدي .

قال ابن الكلبي : دوس بن عدنان بن عبد الله بن نصر بن زهران ابن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد بن

(١) كذا في ح ، وفي ط : « وجد »

(٢) ت ، ح : « فيما » .

(٣) في ط « غانم » ، والصواب ما أثبتته من جمهرة الأنساب ٣٥٨ .

الغوثن بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ .

* * *

قال ابن الكلبي : ويقال إن جدّيمة الأبرش من العاربة الأولى ، من بني وبار بن أميم بن لوذ بن سام بن نوح . قال : وكان جدّيمة من أفضل ملوك العرب رأياً ، وأبعدهم مغاراً ، وأشدّهم نكابة ، وأظهرهم حزماً ، وأوّل من استجمع له الملك بأرض العراق ؛ وضمّ إليه العرب ، وغزا بالحيوش ، وكان به برّص ، فكنت العرب عنه ، وهابت العرب أن تسميه به وتنسبه إليه إعظاماً له ، فقيل : جدّيمة الوضّاح ، وجدّيمة الأبرش ؛ وكانت منازلها فيما بين الحيرة والأنبار وبقّة وهيت وناحيتها ، وعين التّممر ، وأطراف البرّ إلى الغويّير (١) والقطّططانة وخفّية وما والاها ، وتُجسّى إليه الأموال ، وتقد إليه الوفود ، وكان غزا طسما وجديسا في منازلهم من جعر وما حولهم ؛ وكانت طسم وجديس يتكلمون بالعربية ، فأصاب حسان بن تبع أسعد أبي كرب ، قد أغار على طسم وجديس باليمامة ، فانكفاً جدّيمة راجعاً بمن معه ، وتأتى خيول تبع على سريّة لجدّيمة فاجتاحتها ، وبلغ جدّيمة خبرهم ، فقال جدّيمة (٢) :

رُبَمَا أَوْفَيْتُ فِي عِلْمٍ تَرَفَعَنْ بُرْدِي شِمَالَاتٍ (٣)
 فِي فُتُوِّ أَنَا كَالْتُهُمَّ فِي بَلَايَا غَزْوَةٍ بَاتُوا (٤)
 مُمَّ أَبْنَا غَانِمِي نَعَمٍ وَأُنَاسٌ بَعْدَنَا مَاتُوا
 نَحْنُ كُنَّا فِي مَمَرِهِمْ إِذْ مَرَّ الْقَوْمُ خَوَاتُ
 لَيْتَ شِعْرِي مَا أَمَاتَهُمْ نَحْنُ أَدْلَجْنَا وَهُمْ بَاتُوا (٥)

(١) ط : « الغمير » وانظر معجم البلدان .

(٢) وردت أبيات من هذه القصيدة في سيبويه ٢ : ١٥٤ ، وابن سلام ٣٢ ، ٣٣ ، والأغاني ١٤ ، ٧٣ ، والمؤتلف للآمدى ٣٤ . والخزانة ٤ : ٥٦٧ ؛ مع اختلاف في الرواية .

(٣) أوفيت : أشرفت ، والعلم : المرتفع من الأرض ، والشمالات : جمع الشمال ؛ من الرياح والنون في « يرفعن » ، تأكيد للفعل ضرورة .

(٤) فتو : جمع فتى ، وكالتهم : حافظهم . (٥) الإدلاج : سير الليل كله .

وَلَنَا كَانُوا وَنَحْنُ إِذَا قَالَ مِنَّا قَاتِلٌ صَاتُوا
 وَلَنَا أَلْبِيدُ أَلْبَعَادُ الَّتِي أَهْلَهَا السُّودَانُ أَشْتَاتُ
 مُبْمَةُ الْأَخْيَارِ شَاهِدَةٌ ذَاكُمْ قَوْمِي وَأَهْلَاتِي (١)
 قَدْ شَرِبْتُ الْخَمْرَ وَسَطَهُمْ نَاعِمًا فِي غَيْرِ أَصْوَاتِ
 فَعَلَى مَا كَانَ مِنْ كَرَمٍ فَسَتَّبِكْنِي بِنِيَاتِي
 أَنَا رَبُّ النَّاسِ كُلِّهِمْ غَيْرَ رَبِّي الْكَافِتِ الْفَاتِ

يعنى بالكاف الذى يكفت أرواحهم ، والقات الذى يفيتهم (٢) أنفسهم ؛
 يعنى الله عز وجل .

قال ابن الكلبي : ثلاثة أبيات منها حق ، والبقية باطل .
 قال : وفي مغازيه وغاراته على الأمم الحالية من العاربة الأولى يقول الشاعر
 فى الجاهلية :

أَضْحَى جَدِيمَةٌ فِي يَبْرِينَ مَنَزَلِهِ قَدْ حَازَ مَا جَمَعَتْ فِي دَهْرِهَا عَادُ

٧٥٢/١

فكان جديمة قد تنبأ وتكهّن ، واتخذ صنمين ؛ يقال لهما : الضيزنان —
 قال : ومكان الضيزنين بالحيرة معروف — وكان يستقى بهما ويستنصر بهما
 على العدو ، وكانت إياد بعين أباغ ، وأباغ رجل من العماليق ، نزل بتلك
 العين ، فكان يغازيهم ؛ فذكّر لجديمة غلام من لحم فى أخواله من إياد
 يقال له عدى بن نصر بن ربيعة بن عمرو بن الحارث بن سعود بن مالك بن
 عمم بن نُمارة بن لحم ، له جمال وظرف ، فغزاهم جديمة ، فبعث إياد قوماً
 فسقوا سدنة الصنمين الحمر ، وسرقوا الصنمين ، فأصبحا فى إياد ، فبعث
 إلى جديمة : إن صنميك أصبحا فينا ، زهداً فيك ورغبة فينا ؛ فإن أوثقت لنا
 ألا تغزونا رددناهما إليك .

قال : وعدى بن نصر تدفعونه إلى . فدفعوه إليه مع الصنمين ، فانصرف

(١) ط : « ثبوة » . وفى البيت وما بعده إقراء ، وانظر حواشى ط .

(٢) ط : « يفيتهم » .

عنهم ، وضمّ عديّاً إلى نفسه ، وولاه شرابه ، فأبصرته رقاش ابنة مالك
أخت جدّيمة ، فعشقتّه وراسلته ، وقالت : يا عدى ، اخطبني إلى الملك ،
فإنّ لك حسباً وموضعاً ، فقال : لا أجترئ على كلامه في ذلك ، ولا أطمع
أن يزوّجنيك ، قالت : إذا جلس على شرابه ، وحضره ندماؤه ، فاسقه
صرفاً ، واسق القوم مِزاجاً ، فإذا أخذت الحمرة فيه ، فاخطبني إليه ، فإنه
لن يردك ، ولن يمتنع منك ؛ فإذا زوّجك فأشهد القوم ؛ ففعل الفتى ما أمرته
به ، فلما أخذت الحمرة مأخذها خطبها إليه ، فأملكه إياها ، فانصرف
٧٥٣/١ إليها ، فأعرس بها من ليلته ، وأصبح مضرباً بالخلق ، فقال له جدّيمة
— وأنكر ما رأى به : ما هذه الآثار يا عدى ؟ قال : آثار العرس ، قال
أى عرس ! قال : عرس رقاش ! قال : من زوّجكها ويحك ! قال :
زوّجنيها الملك ، فضرب جدّيمة بيده على جبهته ، وأكبّ على الأرض ندامة
وتلهفّاً ، وخرج عدى على وجهه هارباً ، فلم ير له أثر ، ولم يُسمع له
بذكر ، وأرسل إليها جدّيمة ، فقال :

حدّثيني وأنت لا تكذّبيني أبحر زنيّت أم بهجين !
أم ببعد فانت أهلّ لعبد أم بدون فانت أهلّ لدون
فقلت : لا بل أنت زوجتني امرأ عربياً ، معروفاً حسيباً ، ولم تستأمرني
في نفسي ، ولم أكن مالكة لأمرى ؛ فكفّ عنها ، وعرف عذرها .
ورجع عدى بن نصر إلى إباد ، فكان فيهم ، فخرج ذات يوم مع فتية
متصيديّن ، فرى به فتى منهم من لُهب فيما بين جبليّن ، فتنكّس فات ،
واشتملت رقاش على حبيل^(١) ، فولدت^(٢) غلاماً ، فسمّته عمراً ورشّحته^(٣) ؛
حتى إذا ترعرع عطّرتّه وألبسته وحلته ، وأزارته خاله جدّيمة ، فلما رآه أعجِبَ
به ، وألقبت عليه منه ميّة ومحبة ، فكان يختلف مع ولده ، ويكون معهم .
فخرج جدّيمة متبدياً بأهله وولده في سنة خصبة مكلّنة ، فضربت له أبنية
في روضة ذات زهرة وغدُر^(٤) ، وخرج ولده وعمرو معهم يجتنون الكمّاة ،

(١) ح : « حمل » . (٢) كذا في ابن الأثير ، وفي ط : « فتلد » .

(٣) رشّحته ، أي ربّته . (٤) غدر : جمع غدير .

فكانوا إذا أصابوا كماءً بجديده أكلوها ، وإذا أصابها عمرو وخبأها في حُجْرَتِهِ (١) فانصرفوا إلى مجديمة يتعادون ، وعمرو يقول :

هَذَا جَنَائِي وَخِيَارُهُ فِيهِ إِذْ كُلُّ جَانٍ يَدُهُ إِلَى فِيهِ

فضمته إليه جديمة والترمه ، وسرّ بقوله وفعله ، وأمر فجعل له حلياً من فضة وطوق ، فكان أولَ عربيّ ألبس طوقاً ، فكان يسمى عمراً ذا الطوق ، فبينما هو على أحسن حاله ، إذ استطارته الجنّ فاستهوته ، فضرب له جديمة في البلدان والآفاق زماناً لا يقدر عليه . قال : وأقبل رجلان أخوان من بَلَقِيْنِ - يقال لهما : مالك وعقيل ، ابنا فارح بن مالك بن كعب بن القيس بن جسر ابن شيع الله بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة - من الشام يريدان جديمة ، قد أهديا له طُرْفًا ومتاعاً ، فلما كانا ببعض الطريق نزلا منزلاً ، ومعهما قيسنة لهما يقال لها : أم عمرو ، فقدمت إليهما طعاماً ، فبينما هما يأكلان إذ أقبل فتى عريان شاحب ، قد تلبّد شعره ، وطالت أظفاره ، وساءت حاله ، فجاء حتى جلس حَجْرَةً (٢) منهما ، فمدّ يده يريد الطعام ، فناولته القيسنة كُرَاعاً (٣) ، فأكلها ثم مدّ يده إليها ، فقالت : « تعطي العبد كُرَاعاً فيطعم في الذراع » ، فذهبت مثلاً ، ثم ناولت الرجلين من شراب كان معها ، وأوكت زَقَمَهَا (٤) ، فقال عمرو بن عدى :

صَدَدَتْ الكَأْسَ عَنَّا أمَّ عَمْرٍو وَكَانَ الكَأْسُ مَجْرَاهَا اليَمِينَا (٥)

وَمَا شَرُّ الثَّلَاثَةِ أمَّ عَمْرٍو بِصَاحِبِكَ الذِّي لَا تَصْبِحِينَا (٦) |

فقال مالك وعقيل : من أنت يا فتى ؟ فقال : إن تنكراني أو تنكرا نسبي ، فإني أنا عمرو بن عدى ، ابن تنوخية ، اللخمي ، وغداً ما ترياني في نماره غير معصى .

(١) الحجزة : معقد الإزار ، وفيت : « حجرتة » . (٢) الحجرة : الناحية .

(٣) الكراع : مستدق الساق من البقر . الغم .

(٤) الزق : السقاء ، وأوكتي الزق : ربطه وشد عليه .

(٥) البيتان ينسبان إلى عمرو بن كلثوم ؛ وهما في معلقته ص ٢١١ - بشرح التبريزي .

(٦) في المملقات : « لا تصبحينا » .

فنهضاً إليه فضماً وغسلاً رأسه، وقلماً أظفاره، وأخذاً من شعره وألبساه
 بما كان معهما من الثياب وقال: ما كنا لنُهدِيَ بلحديمة هدية أنفس
 عنده، ولا أحب إليه من ابن أخته، قد رده الله عليه بنا. فخرجا به، حتى
 دفعا إلى باب جديمة بالحيرة، فبشراه، فسراً بذلك سروراً شديداً؛ وأنكره
 لحال (١) ما كان فيه، فقالا: أبيت اللعن! إن من كان في مثل حاله يتغير.
 فأرسل به إلى أمه، فكث عندها أياماً ثم أعادته إليه، فقال: لقد رأيتُه يوم
 ذهب وعليه طوق، فما ذهب عن عيني ولا قلبي إلى الساعة، فأعادوا عليه
 الطوق، فلما نظر إليه قال: «شب عمرو عن الطوق»، فأرسلها مثلاً، وقال
 للملك وعقيل: حُكْمَكُمَا، قالوا: حُكْمُنَا منادمتك ما بقينا وبقيت!
 فهما ندمانا جديمة اللذان ضرباً مثلاً في أشعار العرب، وفي ذلك يقول
 أبو خراش الهذلي:

لعمرك ما ملت كبيشة طمعتي وإن ثواني عندها لقليل (٢)
 ألم تعلمي أن قد تفرق قبلنا ندبنا صفاء مالك وعقيل
 وقال مُتَمِّم بن نويرة:

وَكُنَّا كَنَدْمَانِي جَدِيمَةَ حِقْبَةَ مِنَ الدَّهْرِ حَتَّى قِيلَ لَنْ يَتَّصِدَعَا (٣)
 فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَأَنِّي وَمَالِكَا لَطُولِ اجْتِمَاعِ لَمْ نَبِتْ لَيْلَةً مَعَا

* * *

وكان ملك العرب بأرض الجزيرة ومشارف بلاد الشام عمرو بن ظرب
 ابن حسان بن أذينة بن السميدع بن هوبر العملي - ويقال العمليقي، من

(١) ن: «بحال».

(٢) ديوان الهذليين ٢: ١١٦. والثواء: المقام، وبعد البيت الأول وقبل الثاني:

تَقُولُ أَرَاهُ بَعْدَ عُرْوَةِ لَاهِيَا وَذَلِكَ رُزْءٌ أَوْ عَلِمْتَ جَلِيلُ
 وَلَا تَحْسَبِي أُنَى تَنَاسَيْتُ عَهْدَهُ وَلَكِنَّ صَبْرِي يَا أُمِيمَ جَمِيلُ

(٣) من قصيدة مفضلية ص ٢٦٧.

عاملة العماليق ، فجمع جديمة جموعاً من العرب ، فسار إليه يريد غزاته ، وأقبل عمرو بن ظرب بجموعه من الشام ، فالتقوا ، فاقتلوا قتالا شديداً ، فقتل عمرو بن ظرب ، وانقضت جموعه ، وانصرف جديمة بن معه سالمين غانمين ، فقال في ذلك الأعور بن عمرو بن هناة بن مالك بن فهم الأزدي :

كَانَ عَمْرُو بْنُ ثَرْبِي لَمْ يَعِشْ مَلِكًا وَلَمْ تَكُنْ حَوْلَهُ الرَّيَّاتُ مُخْتَفِقًا (١)
لَاقَى جَدِيمَةَ فِي جَاوَاءِ مُشْعَلَةٍ فِيهَا حَرَّاشِفُ بِاللَّيْرَانِ تَرْتَشِقُ (٢)

٧٥٧/١

* * *

فلكت من بعد عمرو ابنته الزباء واسمها نائلة ، وقال في ذلك القعقاع بن الدرماء الكلبي :

أَتَعْرِفُ مَنْزِلًا بَيْنَ الْمُنَقِّيِّ وَبَيْنَ مَجْرٍ نَائِلَةَ الْقَدِيمِ

وكان جنود الزباء بقايا من العماليق والعارية الأولى ، وتزيد وسليح ابني حلدوان ابن عمران بن الحاف بن قضاة ، ومن كان معهم من قبائل قضاة ، وكانت للزباء أخت يقال لها زبيبة ، فبنت لها قصرأ حصيناً على شاطئ الفرات الغربي ، وكانت تشتتو عند أختها ، وتربع ببطن النجار ، وتصير إلى تدمر . فلما أن استجمع لها أمرها ، واستحکم لها ملكها ، أجمعت لغزو جديمة الأبرش تطلب بثأر أبيها ، فقالت لها أختها زبيبة - وكانت ذات رأى ودهاء وإرب : يا زباء ؛ إنك إن غزوت جديمة فإنما هو يوم له ما يعده ؛ إن ظفرت أصبت ثأرك ، وإن قتلت ذهب ملكك ، والحرب سجال ، وعثراتها لا تستقال (٣) ، وإن كعبك لم يزل سامياً على من ناوك وسامك ، ولم ترى بؤساً ولا غيراً ، ولا تدرين لمن تكون العاقبة ، وعلى من تكون الدائرة ! فقالت لها الزباء : قد أديت النصيحة ، وأحسن الروية ، وإن الرأي ما رأيت ، والقول ما قلت . فانصرفت عما كانت أجمعت عليه من غزو جديمة ، ورفضت ذلك ، وأتت

٧٥٨/١

(١) البيهقي في شرح المقامات للشريشي ٢ : ٥

(٢) الجاوء : الكتيبة . والحرف : الرجالة ؛ شهبوا بجماعة الجراد .

(٣) ح : « تقال » .

أمرها من **بجوه الختل** (١) والخذع والمكر. فكتبت إلى جديمة تدعوه إلى نفسها وملكها ، وأن يصلَ بلاده ببلادها . وكان فيما كتبت به : أنها لم تجد مُلكَ النساء إلاّ إلى قبيح في السماع ، وضعف في السلطان ، وقلة ضبط المملكة ، وإنما لم تجدَ لملكها موضعاً ، ولا لنفسها كفتاً غيرك ، فأقبلَ إلىّ ، فأجمع مُلكي إلى مُلكك ، وصلِ بلادى ببلادك ، وتقلدْ أمرى مع أمرك .

فلما انتهى كتابُ الزّباء إلى جديمة ، وقدم عليه رسلها استخفّه ما دعته إليه ، ورغب فيما أطمعته فيه ، وجمع إليه أهلَ الحجى والنهى ، من ثقات أصحابه ، وهو بالبقّة من شاطئ الفرات ، فعرض عليهم ما دعته إليه الزّباء ، وعرضته عليه ، واستشارهم في أمره ، فأجمع رأيهم على أن يسير إليها ، ويستوليَ على ملكها . وكان فيهم رجل يقال له قصير بن سعد بن عمر (٢) بن جديمة بن قيس بن ربي (٣) بن نمارة بن لخم . وكان سعدتزوج أمةً لجديمة ، فولدت له قصيراً ، وكان أريباً حازماً ، أثيراً عند جديمة ، ناصحاً ، فخالفهم فيما أشاروا به عليه ، وقال : «رأى فاتر، وغدر حاضر» ، فذهبت مثلاً . فرادوه الكلامَ ونازعوه الرأى ، فقال : «إنى لأرى أمراً ليس بالחסا ولا الزكا» (٤) ، فذهبت مثلاً . وقال لجديمة : اكتب إليها ، فإن كانت صادقةً فلتقبّل إليك ، وإلا لم تمكّنها من نفسك ، ولم تقع في جبالها ، وقد وترتها ، وقتلت أباهاً . فلم يوافق جديمة ما أشار به عليه قصير ، فقال قصير :

إني أمرؤ لا يُميلُ العجزُ ترؤيتي إذا أتت دونَ شيءٍ مرةً الوذم

فقال جديمة : لا واكنك امرؤ رأيتك في الكين لا في الضحج ، فذهبت مثلاً . فدعا جديمة ابنَ أخته عمرو بن عدى فاستشاره ، فشجّعه على المسير ،

(١) ح : « الحيل » .

(٢) في الأغاني وابن خلدون والشريشي : « عمرو » .

(٣) كذا في س وفي ابن خلدون : « إربي » .

(٤) من قول العرب للزوج زكا وللغرد حسا ؛ ومنه : « ما أدري كم حدثني أبي عن

رسول الله صل الله عليه وسلم : أخسا أم زكا » . وانظر اللسان - حسا .

وقال : إن (١) نُمارة قومي مع الزبباء ، ولو قد روا لصاروا معك ، فأطاعه وعصى
قصيراً ، فقال قصير : « لا يطاع لقصير أمر » ، وفي ذلك يقول نهشل بن حريّ
ابن ضمرة بن جابر التميمي :

وَمَوْلَى عَصَانِي وَاسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِ كَمَا لَمْ يُطْعَمَ بِالْبَقَّتَيْنِ قَصِيرٌ (٢)
فَلَمَّا رَأَى مَا غِيبَ أَمْرِي وَأَمْرِهِ وَوَلَّتْ بِأَعْجَازِ الْأُمُورِ صُدُورٌ (٣)
تَمَنَّى تَنِيثًا أَنْ يَكُونَ أَطَاعِي وَقَدْ حَدَّثَتْ بَعْدَ الْأُمُورِ أُمُورٌ

وقالت العرب : « ببقّة أبرم الأمر » ، فذهبت مثلاً ، واستخلف
جذيمة عمرو بن عدى على ملئكه وسلطانة ، وجعل عمرو بن عبد الجين الجرمي
معه على خيوله ، وسار في وجوه أصحابه ، فأخذ على الفرات من الجانب الغربي .
فلما نزل الفُرْضة دعا قصيراً ، فقال : ما الرأي ؟ قال : « ببقّة تركت الرأي » ،
فذهبت مثلاً ، واستقبلته رُسُلُ الزبباء بالهدايا والأطاف ، فقال : يا قصير ،
كيف ترى ؟ قال : « حَظْرٌ يسيرٌ في حَظْبٍ كبير » (٤) ، فذهبت مثلاً ،
وستلقاك الخيول ، فإن سارت أمامك فإن المرأة صادقة ؛ وإن أخذت
جنبيك وأحاطت بك من خلفك ؛ فإن القوم غادرون ، فاركب العصا -
وكانت فرساً لجذيمة لا تجاري - فإنني راكبها ومسايرك عليها . فلقيته الخيول
والكتائب ، فحالت بينه وبين العصا ، فركبها قصير ، ونظر إليه جذيمة مولياً
على متنها ، فقال : « ويل أمّه حَزَمًا على ظهر العصا ! » ، فذهبت مثلاً ،
فقال : يا ضلّ ما تجرى به العصا ! وجرت به إلى غروب الشمس ثم نَقَمْتُ ،
وقد قطعت أرضاً بعيدة ، فبني عليها بُرجًا يقال له برج العصا . وقالت العرب :
« خيرٌ ما جاءت به العصا » ، مثل تضر به .

وسار جذيمة ، وقد أحاطت به الخيول ، حتى دخل على الزبباء ، فلما

(١) ح : « إنما » ، وكذا في ابن الأثير .

(٢) الأبيات في اللسان ٨ : ٢٤١ ، وياقوت ٢ : ٢٥٣ .

(٣) في ط : « فلما تبين » ، وأثبت ما في ياقوت واللسان .

(٤) في مجمع الأمثال ن ١ : ٢٣٣ : « خطب يسير » .

رأته تكشفت فإذا هي مضمفورة الإسب^(١)، فقالت: يا جذيمة « أدأب عروس ترى ! »^(٢)، فذهبت مثلاً، فقال: بلغ المدى، وجفّ الثرى، وأمرَ غَدْرَ أرى، فقالت: « أما وإلهي ما بنا من عدم مَوَاسٍ، ولا قَلَّةَ أُوَاسٍ؛ ولكنه شيمة ما أناس^(٣) ». فذهبت مثلاً، وقالت: إني أنبئت أن دماء الملوك شفاءٌ من الكلب، ثم أجلسته على نطع، وأمرت بَطَسْتُ من ذهب، فأعدته له وسقته من الخمر حتى أخذت مأخذها منه، وأمرت براهشيه قطعاً، وقدّمت ٧٦١/١ إليه الطسّست، وقد قيل لها: إن قَطَرَ من دمه شيءٌ في غير الطسّست طلب بدمه — وكانت الملوك لا تُقْتَل بضرب الأعناق إلا في قتال، تَكْرِمَةً للملِك — فلما ضعفت يدها سقطتا، فقَطَرَ من دمه في غير الطسست، فقالت: لانضبيعوا دم الملك، فقال جذيمة: « دعوا دما ضيِّعه أهله »، فذهبت مثلاً، فهلك جذيمة واستبقت^(٤) الزباء دمه، فجعلته في بَرس^(٥) قطن في رُبْعَة لها، وخرج قصير من الحى الذى هلكت العصا بين أظهرهم؛ حتى قدم على عمرو ابن عدى وهو بالحيرة، فقال له قصير: أدائر أم نائر^(٦)، قال: لا، بل نائر سائر، فذهبت مثلاً، ووافق قصير الناس وقد اختلفوا، فصارت طائفة منهم مع عمرو بن عبد الجنّ الجرمي، وجماعة منهم مع عمرو بن عدى؛ فاختلف بينهما قصير حتى اصطالحا؛ وانقاد عمرو بن عبد الجنّ لعمرو بن عدى، ومال إليه الناس، فقال عمرو بن عدى في ذلك:

(١) ت، س: « الاست »، ح: « السوة »، والاسب: شعر الاست.

(٢) كذا في الطبري وابن الأثير وتجارب الأمم ٩، وفي المغتالين من الأشراف ١١٤:

« أدأب عروس »، وفي المسعودي ٢: ٩٤: « أمى متاع عروس »؛ وبعدها في الأغاني ١٤: ٧٤: « بل أرى متاع أمة لكما غير ذات خفر ».

(٣) في الأغاني: « شيمة من أناس ».

(٤) كذا في ح، وفي ط: « واستشفت »، وفي المسعودي: « استصفت ».

(٥) كذا في ط، وفي المسعودي: « وجعلته في برنية ».

(٦) في الميداني: « أئائر أنت ».

دَعَوْتُ ابْنَ عَبْدِ الْجِنِّ لِلْسَّلْمِ بَعْدَ مَا
فَلَمَّا ارْعَوَى عَن صَدْنَا بَاعْتَرَامِهِ
تَتَابَعِ فِي غَرْبِ السَّفَاهِ وَكَلَّمَا (١)

فقال عمرو بن عبد الجن مجيباً له :

أَمَا وَدِمَاءَ مَائِرَاتٍ تَخَالُهَا
وَمَا قَدَسَ الرَّهْبَانُ فِي كُلِّ هَيْكَلٍ
عَلَى قَلَّةِ الْعُزَى أَوْ النَّسْرِ عِنْدَمَا
أَبِيلَ الْأَبِيلِينَ الْمَسِيحَ بَنَ مَرِيماً

٧٦٢/٩

— قال : هكذا وجد الشعر ليس بتام ؛ وكان ينبغي أن يكون البيت الثالث :

« لقد كان كذا وكذا » —

— فقال قصير لعمرو بن عدى : تهبأ واستعد ، ولا تُطِيلْ دمَ خالك .

قال : وكيف لي بها وهي أمتع من عُقَابِ الجَوْ؟ فذهبت مثلاً ، وكانت الزبَاءُ سألت كاهنةً لها عن أمرها وملكها ، فقالت : أرى هلاكك بسبب غلام مهين ؛ غير أمين ، وهو عمرو بن عدى ؛ ولن تموت بيده ، ولكن حتفك بيدك ، ومن قبله ما يكون ذلك . فحدّرت عمراً ، واتخذت نفقاً من مجلسها الذي كانت تجلس فيه إلى حصن لها داخل مدينتها ، وقالت : إن فجأتني أمر دخلت النفق إلى حصني . ودعت رجلاً مُصَوِّراً أُجَوِّدُ أهل بلادها تصويراً ، وأحسنهم عملاً لذلك ، فجهّزته وأحسنته إليه ، وقالت له : سر حتى تقدم على عمرو بن عدى متنكراً ، فتخلو بحشمه ، وتنضم إليهم ، وتخالطهم وتعلمهم ما عندك من العلم بالصور . والثقافة له ؛ ثم أثبت عمرو بن عدى معرفة ، وصوره جالساً وقائماً ، وراكباً ومتفضلاً ، ومتسلحاً بهيئته ولبسته وثيابه ولونه ؛ فإذا أحكمت ذلك ، فأقبل إلى .

٧٦٢/٨

فانطلق المصوّر حتى قدم على عمرو ، وصنع الذي أمرته به الزبَاءُ ، وبلغ ما أوصته به ، ثم رجع إليها بعلم ما وجهته له من الصّور على ما وصفت له ، وأرادت أن تعرف عمرو بن عدى ، فلا تراه على حال إلا عرفته وحدّرتّه ،

(١) التتابع : الإسراع في الشر ، وللجاجة ، وفي ح : « تتابع » . وكلم : ذهب في سرعة .

وعلمت علمه . فقال قصير لعمر بن عدى : اجْدَعْ أُنْفِي وَاضْرِبْ ظَهْرِي ،
وَدَعْنِي وَإِيَاهَا . فقال عمرو : ما أنا بفاعل وما أنت لذلك بمستحق مني !
فقال قصير : « خَلَّ عَنِّي إِذَا وَخَلَاكَ ذَمٌّ » ، فذهبت مثلاً .

قال ابن الكلبي : كان أبو الزبَاء اتَّخَذَ النَّفْقَ لَهَا وَلِأَخْتِهَا ، وكان الحصن
لأختها في داخل مدينتها ، قال : فقال له عمرو ، فأنت أبصر ، فجدع
قصير أنفه ، وأثر بظهره ، فقالت العرب : « لمكر ما جدع أنفه قصير » ،
وفي ذلك يقول المتلمس :

وَمِنْ حَذَرِ الْأَوْتَارِ مَا حَزَّ أَنْفَهُ قَصِيرٌ وَخَاصَّ الْمَوْتَ بِالسَّيْفِ يَهْسُ (١)

ويروى : « ورام الموت » . وقال عدى بن زيد :

كَقَصِيرٍ إِذْ لَمْ يَجِدْ غَيْرَ أَنْ جَدَّعَ أَشْرَافَهُ لِشُكْرِ قَصِيرٍ

فلما أن جدع قصير أنفه وأثر تلك الآثار بظهره ، خرج كأنه هارب ،
وأظهر أن عمراً فعل به ذلك ، وأنه يزعم أنه مكر بخاله جذيمة ، وغره من
الزبَاء ، فسار قصير حتى قدم على الزبَاء ، فقبل لها : إن قصيراً بالباب ،
فأمرت به فأدخل عليها ، فإذا أنفه قد جدع ، وظهره قد ضرب ، فقالت :
ما الذي أرى بك يا قصير ؟ فقال : زعم عمرو بن عدى أنني غررت خاله ،
وزينت له السير إليك ، وغششته وما أتتك عليه ؛ ففعل بي ما ترى ! فأقبلت
إليك ، وعرفت أنني لا أكون مع أحد هو أثقل عليه منك . فألطفته وأكرمته ،
وأصابته عنده بعض ما أرادت من الخزم والرأى والتجربة والمعرفة بأموار الملوك ؛

(١) من أبيات في الحماسة ٢ : ٦٥٨ - بشرح المرزوق . وبهس : رجل من فزارة كان
يحمق ؛ فقتل له سبعة إخوة ، فجعل يلبس القميص مكان السراويل ، والسراويل مكان القميص ،
فإذا سئل عن ذلك قال :

الْبَسْتُ لِكُلِّ عَيْشَةٍ لَبُوسَهَا إِمَّا نَعِيمَهَا وَإِمَّا بُوسَهَا

فتوصل بما صوره من حاله عند الناس إلى أن طلب بدماء إخوته .

فلما عرفت أنها قد استرسلت إليه ، ووثقت به ، قال لها : إن لي بالعراق أموالاً كثيرة ، وبها طرائف وثياب وعطر ؛ فابعثيني إلى العراق لأحمل مالي وأحمل إليك من بُزُوَوزها وطرائف ثيابها ، وصنوف ما يكون بها من الأمتعة والطيب والتجارا ، فتصيين في ذلك أرباحاً عظماً ، وبعض ما لا غنى بالملوك عنه ؛ فإنه لا طرائف كطرائف العراق ! فلم يزل يزين لها ذلك حتى سرحته ، ودفعت معه عيراً ، فقالت : انطلق إلى العراق ، فبع بها ما جهزناك به ، وابتع لنا من طرائف ما يكون بها من الثياب وغيرها . فسار قصير بما دفعت إليه حتى قدم العراق ؛ وأتى الخيرة متنكراً ، فدخل على عمرو بن عدى ، فأخبره بالخبر ، وقال : جهزني بالبز والطرف (٢) والأمتعة ؛ لعل الله يمكن من الزبء فتصيب (١) ثأرك ، تقتل عدوك . فأعطاه حاجته ، وجهزه بصنوف الثياب وغيرها ، فرجع بذلك كله إلى الزبء ؛ فعرضه عليها ، فأعجبها ما رأت ، وسرها ما أتاها به ، وازدادت به ثقة ، وإليه طمأنينة ؛ ثم جهزته بعد ذلك بأكثر مما جهزته في المرة الأولى ، فسار حتى قدم العراق ، ولقى عمرو بن عدى ، وحمل من عنده ما ظن أنه موافق للزبء ؛ ولم يترك جهداً ، ولم يدع طرفة ولا متاعاً قدر عليه إلا حمّله إليها . ثم عاد الثالثة إلى العراق فأخبر عمرًا الخبر ، وقال : اجمع لي ثقات أصحابك وجندك ، وهبني لهم الغرائر والمسوح — قال ابن الكلبي : وقصير أول من عمل الغرائر — واحمّل كل رجلين على بعير في غرارتين ، واجعل معقد رموس الغرائر من باطنها ، فإذا دخلوا مدينة الزبء أقمته على باب نفقها ، وخرجت الرجال من الغرائر ، فصاحوا بأهل المدينة (٣) فن قاتلهم قتلوه ، وإن أقبلت الزبء تريد النفق جلتتها بالسيف .

٧٦٥/١

ف فعل عمرو بن عدى ، وحمل الرجال في الغرائر على ما وصف له قصير ، ثم وجه الإبل إلى الزبء عليها الرجال وأسلحتهم ، فلما كانوا قريباً من مدينتها ، تقدم قصير إليها ، فبشرها وأعلمها كثرة ما حمل إليها من الثياب والطرائف ، وسألها أن تخرج فتتظر إلى قطرات تلك الإبل ، وما عليها من الأحمال ؛ فإني

(١) ح : « فتدرك » . (٢) ح : « والطرائف » .

(٣) ح : « يا أهل المدينة » .

جئت بما صاء وصمت فذهبت مثلاً . وقال ابن الكلبي : وكان قصير يكمنُ النهار^(١) ويسير الليل وهو أول من كمن النهار وسار الليل . فخرجت الزباء فأبصرت الإبل تكاد قوائمها تسوخ في الأرض من ثقل أحمالها ، فقالت : يا قصير :

مَا لِلْجَمَالِ مَشِيهَا وَوَيْدَا ! أَجْنَدًا يَحْمِلُنَ أُمَّ حَدِيدًا !
أُمَّ صَرَفَانًا بَارِدًا شَدِيدًا !

فدخلت الإبل المدينة ، حتى كان آخرها بعيداً مرّاً على بواب المدينة وهو نَبْطَى بيده منخسة ، فنخس بها الغرائر التي تليه ، فنصيب خاصرة الرجل الذي فيها ، ففصرط . فقال البواب بالنبْطية « بشتابسقا »^(٢) يعنى بقوله : « بشتابسقا » : في الجوائق شرّاً وأرعب^(٣) قلباً ؛ فذهبت مثلاً ، فلما توسطت الإبل المدينة أنيخت ، ودلّ قصير عمراً على باب النفق قبل ذلك ، وأراه إياه ، وخرجت الرجال من الغرائر ، وصاحوا : بأهل المدينة ! ووضعوا فيهم السلاح ، وقام عمرو بن عدى على باب النفق ، وأقبلت الزباء مولية مبادرة تريد النفق لتدخله ، وأبصرت عمراً قائماً ، فعرفته بالصورة التي كان صورها لها المصور فصت خاتمها ، وكان فيها سم — وقالت : « بيدى لا بيدك يا عمرو » ، فذهبت مثلاً ، وتلقاها عمرو بن عدى ، فجللها بالسيف فقتلها ، وأصاب ما أصاب من أهل المدينة ، وانكفاً راجعاً إلى العراق ، فقال عدى بن زيد في أمر جذيمة وقصير والزباء وقتل عمرو بن عدى إياها قصيدته :

أَبْدَلْتِ الْمَنَازِلُ أُمَّ عُفِينَا تَقَادَمَ عَهْدَهَا أُمَّ قَدْ بَلَيْنَا
إِلَى آخِرِهَا .

وقال الخبيل ، وهو ربيعة بن عوف السعدي :

يَا عَمْرُو إِنِّي قَدْ هَوَيْتُ جِمَاعَكُمْ وَلِكُلِّ مَنْ يَهْوَى الْجِمَاعَ فِرَاقُ

(١) ح : « بالنهار » .

(٢) ت ، ح : « بستا » .

(٣) ت ، س : « ورابع » .

بَلْ كَمْ رَأَيْتُ الدَّهْرَ زَايِلَ بَيْنَهُ
 طَابَتْ بِهِ الزَّبَاءُ وَقَدْ جَمَّتْ لَهَا
 حَمَلَتْ لَهَا عَمْرًا وَلَا يَخْشُونَ
 حَتَّى تَفْرَعَهَا بِأَبْيَضِ صَارِمٍ
 وَأَبُو حُدَيْفَةَ يَوْمَ ضَاقَ بِجَمْعِهِ
 وَلَهُ مَعْدٌ وَالْعَبَادُ وَطَيْبٌ
 يَهْبُ النَّجَابِ وَالزَّرَائِعُ حَوْلَهُ
 فَاتَتْ عَلَيْهِ سَاعَةٌ مَا إِنْ لَهُ
 فَكَانَ ذَلِكَ يَوْمَ حُمِّ قِضَاؤُهُ
 مَنْ لَا يَزَالُ بَيْنَهُ الْأَخْلَاقُ
 دُورًا وَمَشْرَبَةً لَهَا أَنْفَاقُ^(١)
 مِنْ آلِ دُومَةَ رَسَلَةَ مِعْنَاقُ
 عَضْبٍ يَلُوحُ كَأَنَّهُ مَخْرَاقُ^(٢)
 شِعْبُ النَّبِيطِ فَحُومَةٌ فَأَفَاقُ
 وَمِنْ الْجُنُودِ كِتَابٌ وَرِفَاقُ
 جُرْدًا كَانَ مُتُونَهَا الْأَطْلَاقُ^(٣)
 يَمَّا أَفَاءَ وَلَا أَفَادَ عَتَاقُ
 رَفْدٌ أَمِيلٌ إِنْ أَوْهُ مُهْرَاقُ

وقال بعض شعراء العرب :

نَحْنُ قَتَلْنَا فَفَحَلًّا وَابْنَ رَاعِي
 فَلَمَّا أَتَتْهَا الْعِيرُ قَالَتْ أُبَارِدُ
 وَنَحْنُ خَتْنَا نَبْتَ زَبَا بِمِنْجَلٍ^(٤)
 مِنَ التَّمْرِ هَذَا أُمُّ حَدِيدٍ وَجَنْدَلٍ

وقال عبد باجر^(٥) - واسمه بهرا من العرب العاربة؛ وهم عشرة أحياء : عاد ،
 وحمود ، والعماليق ، وطسم ، وجديس ، وأميم^(٦) ، والمود^(٧) ، وجرم ، ويقطن ،
 والسلف قال : والسلف دخل في حمير -

٧١٨/١

(١) ح : « طلبت » .

(٢) س : « تفرعها » .

(٣) الزرائع : جمع زريعة ؛ وهي الناقة تنزع إلى وطنها ، والأطلاق : جمع طلق ، وهو

الحبل ؛ وفي ط : « البرائع » ، وما أثبتته من س .

(٤) ط : « خنينا » ، وما أثبتته من ت .

(٥) ت : « ناجر » .

(٦) قال السهيلي : « يقال : بفتح الهمزة وكسر الميم وبضم الهمزة وفتح الميم ؛ وهو أكثر ؛

ووجدت بخط بعض المشاهير : « أميم » بتشديد الميم » .

(٧) س : « والنود » .

لَا رَكِبْتَ رَجُلًا مِنْ بَيْنِ الدُّلَى لَقَدْ رَكِبْتَ مَرْكَبًا غَيْرَ الْوَطِيِّ
 عَلَى الْعِرَاقِيِّ بِصَفَا مِنْ الطَّوِيِّ (١) إِنْ كُنْتَ غَضِبِي فَأَغْضِبِي عَلَى الرَّكِيِّ
 * وَعَاتِبِي الْقِيمَ عَمْرُو بْنَ عَدِي *

فصار الملك بعد جديمة لابن أخته عمرو بن عدى بن نصر بن ربيعة بن الحارث بن مالك بن عمرو بن ثمارة بن نخم، وهو أول من اتخذ الحيرة منزلاً من ملوك العرب، وأول من تجده أهل الحيرة في كتبهم من ملوك العرب بالعراق، وإليه ينسبون؛ وهم ملوك آل نصر، فلم يزل عمرو بن عدى ملكاً حتى مات وهو ابن مائة وعشرين سنة، منفرداً بملكه، مستبداً بأمره، يغزو المغازي ويصيب الغنائم، وتفد عليه الوفود دهره الأطول؛ لا يدين للملوك الطوائف بالعراق، ولا يدينون له؛ حتى قدم أردشير بن بابك في أهل فارس.

* * *

وإنما ذكرنا في هذا الموضع ما ذكرنا من أمر جديمة وابن أخته عمرو بن عدى لما كنا قدمنا من ذكر ملوك اليمن؛ أنه لم يكن لملكهم نظام، وأن الرئيس منهم إنما كان ملكاً على مخالفه ومحجره، لا يجاوز ذلك؛ فإن نزع منهم نازع، أو نبغ منهم تابع (٢) فتجاوز ذلك — وإن بعدت مسافة سيره من مخالفه — فإنما ذلك منه عن غير ملك له موطن، ولا آباءه، ولا لأبنائه، ولكن كالذي يكون من بعض من يشرّد من المتلصّصة، فيُغير على الناحية باستغفاله أهلها، فإذا قصده الطلب لم يكن له ثبات؛ فكذلك كان أمر ملوك اليمن؛ كان الواحد منهم بعد الواحد يخرج عن مخالفه ومحجره أحياناً فيصيب مما يمرّ به ثم يتشمّر (٣) عند خوف الطلب، راجعاً إلى موضعه ومخلافه، من غير أن يدين له أحد من غير أهل مخالفه بالطاعة، أو يؤدّي إليه خربجاً؛ حتى كان عمرو

(١) ت : « الوطى » .

(٢) ح : « تابع » .

(٣) ح : « يشمر » .

ابن عدى الذى ذكرنا أمره، وهو ابن أخت جدِّيمة الذى اقتصصنا خبره ، فإنه اتَّصل له ولعقبه ولأسبابه الملك على ما كان بنواحى العراق وبادية الحجاز من العرب باستعمال ملوك فارس إياهم على ذلك ، واستكفأهم أمرَ مَنْ وليَّهم من العرب؛ إلى أن قَتَلَ أبرويز بن هرمز النعمان بن المنذر ، ونقل ما كانت ملوك فارس يجعلونه إليهم إلى غيرهم ، فذكرنا ما ذكرنا من أمر جدِّيمة وعمرو ابن عدى من أجل ذلك؛ إذ كُنَّا نريد أن نسوق تمام التاريخ على مُلك ملوك فارس ، ونستشهد على صحة ما رُوِيَ من أمرهم بما وجدنا إلى الاستشهاد به عليها سيلاً . وكان أمرُ آل نصر بن ربيعة ومَنْ كان من ولاة ملوك الفرس وعمَّالهم على ثغر العرب الذين هم ببادية العراق عند أهل الحيرة متعلماً مثبتاً عندهم فى كنائسهم وأسفارهم .

٧٧٠/١

وقد حَدَّثت عن هشام بن محمد الكلبيّ أنه قال : إني كنت أستخرج أخبارَ العرب وأنساب آل نصر بن ربيعة ، ومبالغَ أعمار مَنْ عمل منهم لآل كسرى وتاريخ سنيهم من بيِّع الحيرة ، وفيها ملكهم وأمورهم كلها .

فأما ابن حميد، فإنه حدثنا فى أمر ولد نصر بن ربيعة ومصيرهم إلى أرض العراق غير الذى ذكره هشام ؛ والذى حدثنا به من ذلك عن سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن بعض أهل العلم : أن ربيعة بن نصر اللخميّ رأى رؤيا نذكرها بعدُ — عند ذكر أمر الحبشة ، وغلبتْهم على اليمن وتعبير سَطِيح وشقّ وجوابهما عن رؤياه — ثم ذكر فى خبره ذلك أن ربيعة بن نصر لما فرغ من مسألة سَطِيح وشقّ وجوابهما إياه ، وقع فى نفسه أن الذى قال له كائن من أمر الحبشة ؛ فجهز بنيه وأهل بيته إلى العراق بما يُصلحهم ، وكتب لهم إلى ملك من ملوك فارس يقال له سابور بن خرزاذ ، فأسكنهم الحيرة . قال : فن بقية ربيعة ابن نصر كان النعمان ملك حيرة، وهو النعمان بن المنذر بن النعمان بن المنذر ابن عمرو بن عدى بن ربيعة بن نصر . ذلك الملك فى نسب أهل اليمن وعلمهم .

٧٧١/١

[ذكر طسم وجديس]

قال أبو جعفر : ونذكر الآن أمر طسم وجديس إذ كان أمرهم أيضًا كان في أيام ملوك الطوائف ، وأن فناء جديس كان على يد جسان بن تَبَع ، إذ كنّا قدّمنا فيما مضى ذكر تبابعة حمير ، الذين كانوا على عهد ملوك فارس .

وحدّثت عن هشام بن محمد . وحدّثنا ابن حميد ، قال : حدّثنا سلمة ، عن ابن إسحاق وغيرهما من علماء العرب ، أن طَسَمًا وجديسًا كانوا من ساكني اليمامة ؛ وهي إذ ذاك من أخصب البلاد وأعمرها وأكثرها خيرًا ، لم فيها صنوف الثمار ومعجبات الحدائق والقصور الشائخة ، وكان عليهم ملك من طَسَمَ ظلوم غشوم ، لا ينهائهم شيء عن هواه ، يقال له عمّلق ، مُضْرًا بجديس ، مستدلًا لهم .

وكان مما لقوا من ظلمه واستدلاله ؛ أنه أمر بالآ تَهْدِي بكر من جديس إلى زوجها حتى تدخل عليه فيفترعها ، فقال رجل من جديس ، يقال له الأسود بن غِفَار لرؤساء قومه : قد تروون ما نحن فيه من العار والذل الذي ينبغي للكلاب أن تعافه وتمتعض منه ؛ فأطيعوني فإني أدعوكم إلى عزّ الدهر ، ونفي الذل . قالوا : وما ذاك ؟ قال : إني صانع للملك ولقومه طعامًا ، فإذا جاءوا نهضنا اليهم بأسيافنا وانفردت به فقتلته ، وأجهز كلّ رجل منكم على جليسه ، فأجابوه^(١) إلى ذلك ، وأجمع رأيهم عليه فأعدّ طعامًا ، وأمر قومه فانتضوا سيوفهم ودفنوها في الرمل ، وقال : إذا أتاكم القوم يرفلون في حُلّهم ، فخذوا سيوفهم ، ثم شدوا عليهم قبل أن يأخذوا مجالسهم ، ثم اقتلوا الرؤساء ؛ فإنكم إذا قتلتموهم لم تكن السفلة شيئًا ؛ وحضر الملك فقتل وقتل الرؤساء ، فشدوا على العامة منهم ، فأفنوهم ، فهرب رجل من طَسَمَ يقال له رباح^(٢) بن مرة ، حتى أتى حسان بن تَبَع ، فاستغاث به ، فخرج حسان في حمير ،

(١) ح : « فأجابوا » .

(٢) ابن خلدون وياقوت : « رباح » .

فلما كان من اليمامة على ثلاث ، قال له رياح : أبيت اللعن ! إن لي أختاً متزوجة في جدّيس ، يقال لها : اليمامة ، ليس على وجه الأرض أبصر منها ، إنها لتبصر الراكب من مسيرة ثلاث ، وإني أخاف أن تنذر القوم بك ، فر أصحابك ، فليقطع كل رجل منهم شجرة فليجعلها أمامه ويسير وهي في يده ، فأمرهم حسان بذلك ، ففعلوا ، ثم سار فنظرت اليمامة ، فأبصرتهم ، فقالت لجلديس : لقد سارت حمير . فقالوا : وما الذي ترين ؟ قالت : أرى رجلاً في شجرة ، معه كتيف يتعرقها (١) ، أو نعل يخصفها . فكذبوها ؛ وكان ذلك كما قالت ، وصبتهم حسان فأبادهم وأخرب بلادهم وهدم قصورهم وحصونهم .

٧٧٣/١

وكانت اليمامة تسمى إذ ذاك جواً والقرية ؛ وأتى حسان باليمامة ابنة مرة ، فأمر بها ففقت عينها ؛ فإذا فيها عروق سود ، فقال لها : ما هذا السواد في عروق عينيك ؟ قالت : حجّير أسود يقال له الإثمّد ، كنت أكتحل به . وكانت فيما ذكروا أول من اكتحل بالإثمّد ، فأمر حسان بأن تسمى جو اليمامة (٢) .

وقد قالت الشعراء من العرب في حسان ومسيره هذا ، فمن ذلك قول الأعمش (٣) :

كُونِي كَمِثْلِ الَّذِي إِذْ غَابَ وَافِدُهَا أَهَدَتْ لَهُ مِنْ بَعِيدِ نَظْرَةٍ جَزَعَا
مَا نَظَرَتْ ذَاتُ أَشْفَارٍ كَنَظَرِهَا حَقًّا كَمَا صَدَقَ الذَّنْبِيُّ إِذْ سَجَعَا (٤)
إِذْ قَلَبَتْ مُقَلَّةً لَيْسَتْ بِمُقَرَّفَةٍ إِذْ يَرَفَعُ أَلَالَ رَأْسِ الْكَلْبِ فَارْتَفَعَا (٥)

(١) يتعرقها : يأخذ ما عليها من اللحم بأسنانه نهشاً .

(٢) انظر القصة في شرح ديوان الأعمش ٧٤ .

(٣) ديوانه ٧٢ - ٧٤ ؛ من قصيدة مطلعها :

بَانَتْ سَعَادُ وَأُمْسَى حَبْلُهَا انْقَطَعَا وَاحْتَلَّتِ الْعَمَزُ فَاُلْجَدَيْنِ فَالْفَرَعَا

(٤) الذنبي : أحد الكهنة .

(٥) الديوان :

* إِذْ نَظَرَتْ نَظْرَةً لَيْسَتْ بِكَادِبَةٍ *

ورأس الكلب : جبل باليمامة .

قَالَتْ أَرَى رَجُلًا فِي كَفِّهِ كَتِفٌ ۖ
فَكَذَّبُوهَا بِمَا قَالَتْ فَصَبَّحَهُمْ
وَهَدَمُوا شَاخِصَ الْبُنْيَانِ فَأَتَضَعَا ۗ ۷۷٤/١

ومن ذلك قول النمر بن تولب العُكَلِيِّ :

هَلَّا سَأَلْتَ بِعَادِيَاءَ وَبَيْتِهِ
وَفَتَاتِهِمْ عَزْ عَشِيَّةَ آنَسَتْ
قَالَتْ أَرَى رَجُلًا يُقَلِّبُ كَفَّهُ
وَرَأَتْ مُقَدَّمَةَ النُّخْمِيسِ وَقَبْلَهُ
فَكَأَنَّ صَالِحَ أَهْلِ جَوْ غُدْوَةً
كَانُوا كَأَنَّمِ مَنْ رَأَيْتَ فَأَصْبَحُوا
قَالَتْ يَمَامَةٌ اِخْمَلُونِي قَائِمًا (٤)

وَالْخَلِّ وَالْخَمْرِ الَّتِي لَمْ تُنْمَعِ (١)
مِنْ بَعْدِ مَرَأَى فِي الْفَضَاءِ وَمَسْمَعِ
أَصْلًا وَجَوْ آمِنٌ لَمْ يُفْزَعِ (٢)
رَقَصَ الرَّكَّابِ (٣) إِلَى الصِّيَاحِ يُتَّبِعُ
صُبْحُوا بِذَيْفَانِ السَّمَامِ السُّنْفَعِ
يَلْتَوُونَ زَادَ الرَّايِبِ الْمُتَمَعِ
إِنْ تَبَعْتُهُ بَارِكًا بِي أَصْرَعِ

٧٧٥/١ وحسان بن تُبَع ، الذي أوقع بجديس ، هو ذو معاهر ، وهو تُبَع بن تُبَع
تُبَان أسعد أبي كرب بن ملكيكر بن تبَع بن أقرن ؛ وهو أبو تبَع بن حسان
الذي يزعم أهل اليمن أنه قدم مكة ، وكسا الكعبة ، وأن الشعب من المطابخ
إنما سمي هذا (٥) الاسم لنصبه المطابخ في ذلك الموضع وإطعامه الناس ؛ وأن
أجياداً إنما سمي أجياداً ، لأن خيله كانت هنالك ؛ وأنه قدم يثرب فنزل منزلاً
يقال له منزل الملك اليوم ، وقتل من اليهود مقتلة عظيمة بسبب شكاية من
شكاهم إليه من الأوس والخزرج بسوء الجوار ، وأنه وجه ابنه حسان إلى السند

(١) ذكر ابن بدرون في شرح الرائية ٦٨ من هذه الأبيات البيتان : الثاني والثالث .

(٢) ابن بدرون :

أَرَى رَجُلًا يُقَلِّبُ نَعْلَهُ
تَقْلِبَ ذِي وَصْلِ لَهُ وَمُشَعُّ

(٣) ابن بدرون : « ركض الجياد » .

(٤) ح : « إمام » .

(٥) ت : « بهذا » .

وسميرا ذا الجناح إلى خراسان، وأمرهما أن يستبقا إلى الصين، فرّ سمير بسمرقند فأقام عليها حتى افتتحها، وقتل مقاتلتها، وسبي وحوى ما فيها ونفذ إلى الصين، فوافى حسّان بها، فن أهل اليمن من يزعم أنهما ماتا هنالك، ومنهم من يزعم أنهما انصرفا إلى تبع بالأموال والغنائم.

* * *

وما كان في أيام ملوك الطوائف ما ذكره الله عزّ وجلّ في كتابه من أمر الفتية الذين أووا إلى الكهف فضرب على آذانهم.

تمّ الجزء الأول من تاريخ الطبرى، ويليه الجزء الثانى
وأوله: ذكر الخبر عن أصحاب الكهف

فهرس الموضوعات

صفحة	
٩	القول فى الزمان ما هو
	القول فى كم قدر جميع الزمان من ابتدائه إلى انتهائه وأوله
١٩ - ١٠	إلى آخره
٢١ - ٢٠	القول فى الدلالة على حدوث الأوقات والأزمان والليل والنهار.
	القول فى هل كان الله عزّ وجلّ خلق قبل خلقه الزمان والليل
٢٦ - ٢٢	والنهار شيئاً غير ذلك الخلق
	القول فى الإبانة عن فناء الزمان والليل والنهار وألاّ شىء يبقى
٢٧	غير الله تعالى ذكره
	القول فى الدلالة على أن الله عزّ وجلّ القديم الأول قبل كلّ
٣١ - ٢٨	شىء وأنه هو المحدث كلّ شىء بقدرته تعالى ذكره
٣٦ - ٣٢	القول فى ابتداء الخلق ما كان أوله
٤٦ - ٣٧	القول فى الذى ثنى خلق القلم
	القول فيما خلق الله فى كلّى يوم من الأيام السنة التى ذكر
٦٠ - ٤٧	الله فى كتابه أنه خلق فىهن السموات والأرض وما بينهما .
	القول فى الليل والنهار أيهما خلق قبل صاحبه وفى بدء خلق
٨٠ - ٦١	الشمس والقمر وصفتهما، إذ كانت الأزمنة بهما تعرف .
	ذكر الأخبار الواردة بأن إبليس كان له ملك السماء الدنيا
٨٢ - ٨١	والأرض ما بين ذلك
	ذكر الخبر عن غمط عدوّ الله نعمه ربه واستكباره عليه
٨٣	وادعائه الربوبية

صفحة

٨٤	القول في الأحداث التي كانت في أيام ملك إبليس وسلطانته والسبب الذي به هلك وادعى الربوبية
٨٥ - ٨٨	ذكر السبب الذي به هلك عدو الله وسوّلت له نفسه من أجله الاستكبار على ربه عزّ وجلّ
٨٩ - ١٠٥	القول في خلق آدم عليه السلام
١٠٦ - ١١٢	القول في ذكر امتحان الله تعالى أبانا آدم عليه السلام
١١٣ - ١١٦	القول في قدرة مدة مكث آدم في الجنة ووقت خلق الله عزّ وجلّ إياه ووقت إهباطه إياه من السماء إلى الأرض
١١٧ - ١٢٠	ذكر الوقت الذي خلق فيه آدم عليه السلام من يوم الجمعة والوقت الذي أهبط فيه إلى الأرض
١٢١ - ١٣٦	القول في الموضع الذي أهبط آدم وحواء إليه من الأرض حين أهبطا إليها
١٣٧ - ١٥١	ذكر الأحداث التي كانت في عهد آدم عليه السلام بعد أن أهبط إلى الأرض
١٥٢ - ١٥٤	ذكر ولادة حواء شيئاً
١٥٥ - ١٦٤	ذكر وفاة آدم عليه السلام
١٦٥ - ١٧٨	ذكر الأحداث التي كانت في أيام بنى آدم من لدن ملك شيث بن آدم إلى أيام يرد
١٧٩ - ١٩٣	ذكر الأحداث التي كانت في عهد نوح عليه السلام
١٩٤ - ٢١٥	ذكر بيوراسب، وهو الأزدهاق
٢١٦ - ٢٣٢	ذكر الأحداث التي كانت بين نوح وإبراهيم عليهما السلام

٢٥٠ - ٢٣٣	عصره من ملوك العجم
٢٧١ - ٢٥١	ذكر أمر بناء البيت
٢٧٨ - ٢٧٢	ذكر الخبر عن صفة فعل إبراهيم وابنه الذي أمر بذبحه فيما كان أمر به من ذلك ، والسبب الذي من أجله أمر إبراهيم بذبحه
٢٨٧ - ٢٧٨	ذكر ابتلاء الله إبراهيم بكلمات
٢٩٢ - ٢٨٧	أمر نمرود بن كوش بن كنعان
٣٠٧ - ٢٩٢	ذكر لوط بن هاران وقومه
٣١١ - ٣٠٨	ذكر وفاة سارة بنت هاران وهاجر أم إسماعيل وذكر ، أزواج إبراهيم عليه السلام وولده
٣١٣ - ٣١٢	ذكر وفاة إبراهيم عليه السلام
٣١٥ - ٣١٤	ذكر خبر ولد إسماعيل بن إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام
٣٢١ - ٣١٦	ذكر إسحاق بن إبراهيم عليهما السلام وذكر نسائه وأولاده
٣٢٩ - ٣٢٢	ذكر أيوب عليه السلام
٣٦٤ - ٣٣٠	ذكر يعقوب وأولاده
٣٧٦ - ٣٦٥	قصة الخضر وخبره وخبر موسى وفتاه يوشع عليهم السلام
٣٨٤ - ٣٧٧	منوشر وأسبابه والحوادث الكائنة في زمانه
٤٣١ - ٣٨٥	يذكر نسب موسى بن عمران وأخباره وما كان في عهده وعهد منوشر بن منشخورنر الملك من الأحداث

صفحة

- ٤٣٢ - ٤٣٤ ذكر وفاة موسى وهارون ابني عمران عليهما السلام .
- ٤٤٢ - ٤٣٥ ذكر يوشع بن نون عليه السلام .
- ٤٤٣ - ٤٥٢ ذكر أمر قارون بن يصهر بن قاهث .
- ٤٥٣ - ٤٥٦ ذكر القائم بالملك ببابل من الفهرس بعد منشهر .
- ٤٥٧ - ٤٦٠ ذكر أمر بني إسرائيل والقوام الذين كانوا بأمرهم بعد يوشع بن نون والأحداث التي كانت في عهد زو وكيقباد .
- ٤٦١ - ٤٦٦ إلياس واليسع عليهما السلام .
- ٤٦٧ - ٤٧٥ ذكر خبر شمويل بن بالي بن علقمة بن يرخام بن اليهو ابن تهو بن صوف ، وطالوت وجالوت .
- ٤٧٦ - ٤٨٥ ذكر خبر داود بن إيشي بن عويد بن باعز بن سلمون بن نحشون بن عمي نادب بن رام بن حصرون بن فارص بن يهوذا بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم .
- ٤٨٦ - ٤٨٨ ذكر خبر سليمان بن داود عليهما السلام .
- ٤٨٩ - ٤٩٥ ذكر ما انتهى إلينا من مغارى سليمان عليه السلام .
- ٤٩٦ - ٥٠٣ ذكر خبر غزوته أبا زوجته جرادة وخبر الشيطان الذي أخذ خاتمته .
- ٥٠٤ - ٥١٦ ذكر من ملك إقليم بابل والمشرق من ملوك الفرس بعد كيقباد .
- ٥١٦ - ٥٣١ أمر بني إسرائيل بعد سليمان بن داود عليهما السلام .
- ٥٣٢ - ٥٣٦ ذكر صاحب قصة شعيا من ملوك بني إسرائيل ، وسنحاريب .
- ٥٣٧ - ٥٥٧ ذكر خبر لهراسب وابنه بشتاسب وغزو بختنصر بني إسرائيل وتخريبه بيت المقدس .
- ٥٥٨ - ٥٦٠ ذكر خبر غزو بختنصر للعرب .

- رجع الخبر إلى قصة بشتاسب وذكر ملكه والحوادث التي
كانت في أيام ملكه التي جرت على يديه ويد غيره من
عماله في البلاد خلا ما جرى من ذلك على يد بختنصر
٥٦١ - ٥٦٥
- بهم بن إسفنديار ٥٦٦ - ٥٦٧
- ذكر خبر أردشير بهم بن ابنته خماني ٥٦٨ - ٥٧٠
- ذكر خبر بني إسرائيل ومقابلة تأريخ مدة أيامهم إلى حين
تصرتها بتأريخ مدة من كان في أيامهم من ملوك الفرس . ٥٧١
- خبر دارا الأكبر وابنه دارا الأصغر بن دارا الأكبر ،
وكيف كان هلاكه ، مع خبر ذي القرنين ٥٧٢ - ٥٧٩
- ذكر أخبار ملوك الفرس بعد الإسكندر وهم ملوك الطوائف .
ذكر الأحداث التي كانت في أيام ملوك الطوائف (وفيها
قصة عيسى ومريم عليهما السلام) ٥٨٠ - ٥٨٤
- ٥٨٥ - ٦٠٥
- ذكر من ملك من الروم أرض الشام بعد رفع المسيح عليه
السلام إلى عهد النبي صلى الله عليه وسلم في قول النصارى . ٦٠٦ - ٦٠٨
- نزول قبائل العرب الحيرة والأنبار أيام ملوك الطوائف . ٦٠٩ - ٦٢٨
- ذكر طسم وجديس ٦٢٩ - ٦٣٢

ذخائر العرب

٣٠

تاريخ الطب

تاريخ الرسل والملوك

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري

٢٢٤ - ٢٣١ هـ

الجزء الثاني

تحقيق

محمد أبو الفضل إبراهيم

الطبعة الثانية



دارالمغارف بمصر

الناشر : دار المعارف بمصر - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج.ع.م.

تاريخ الطب في البحرين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ذكر الخبر عن أصحاب الكهف

وكان أصحاب الكهف فتية آمنوا بربهم ؛ كما وصفهم الله عز وجل به من صفتهم في القرآن المجيد ؛ فقال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم :

﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ﴾ . (١)

والرقيم هو الكتاب الذي كان القوم الذين منهم كان الفتية ، كتبه في لوح بذكر خبرهم وقصصهم ، ثم جعلوه على باب الكهف الذي أووا إليه ، أو نقره في الجبل الذي أووا إليه ، أو كتبه (٢) في لوح وجعلوه في صندوق خلقوه (٣) عندهم ، « إذ أوى الفتية إلى الكهف » .

وكان عدد الفتية - فيما ذكر ابن عباس - سبعة ، وثامنهم كلبهم .

حدثنا ابن بشار ، قال : حدثنا عبد الرحمن ، قال : حدثنا إسرائيل ،

عن سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : ﴿ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ ، (٤)

قال : أنا من القليل ، كانوا سبعة .

حدثنا بشر ، قال : حدثنا يزيد ، قال : حدثنا سعيد ، عن قتادة ،

قال : ذكر لنا أن ابن عباس كان يقول : أنا من أولئك القليل الذين استثنى

الله تعالى ؛ كانوا سبعة وثامنهم كلبهم (٥) .

(١) سورة الكهف ٩ .

(٢) في الأصول : « وكتبوه » .

(٣) ت : « وخلقوه » .

(٤) سورة الكهف ٢٢ ، والخبر في التفسير ١٥ : ١٥٠ (بولاق) .

(٥) الخبر في التفسير ١٥ : ١٥٠ (بولاق) .

قال : وكان اسمُ أحدهم - وهو الذي كان يلبى شِراً الطعام لهم ، الذي ذكره الله عنهم أنهم قالوا إذ هبوا من رقتهم : ﴿ فَأَبْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ ﴾ .^(١)
 حدثني عبد الله بن محمد الزهرى ، قال : حدثنا سفيان ، عن مقاتل :
 ﴿ فَأَبْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ ﴾ - اسمه يملبخ .^(٢)

وأما ابنُ إسحاق فإنه قال - فيما حدثنا به ابن حميد - قال : حدثنا سلمة ، عنه : اسمه يملبخا .

وكان ابن إسحاق يقول : كان عدد الفتية ثمانية ؛ فعلى قوله كان كلبهم تاسعهم . وكان - فيما حدثنا ابنُ حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق - يسميهم فيقول : كان أحدهم - وهو أكبرهم والذي كلّم الملك عن سائرهم - مكسملينا ، والآخر محسملينا ، والثالث يملبخا ، والرابع مرطوس^(٣) ، والخامس كسوطونس^(٤) ، والسادس بيرونس^(٥) ، والسابع رسمونس^(٦) ، والثامن بطونس^(٧) ، والتاسع قالوس^(٨) . وكانوا أحداثاً .

٧٧٧/١

وقد حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن عبد الله بن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قال : لقد حدثت أنه كان على بعضهم من حداثة أسنانهم وضح الورق . وكانوا من قوم يعبدون الأوثان من الروم ، فهداهم الله للإسلام ، وكانت شريعتهم شريعة عيسى في قول جماعة من سلف علمائنا .

(١) سورة الكهف ١٩ ، والخبر في التفسير ١٥ : ١٤٨ (بولاق) .

(٢) ت ، ح : « تمنيح » ، التفسير : « يملبخ » .

(٣) التفسير : « مرطونس » .

(٤) التفسير : « كسوطونس » ، ل : « كسر طويس » .

(٥) التفسير : « ييورس » .

(٦) التفسير : « يكرنوس » .

(٧) التفسير : « يطبيونس » ، ل : « بطويس » ح : « بطوس » .

(٨) التفسير : « قالوش » .

حدثنا ابن حميد، قال : حدثنا الحكم بن بشير ، قال : حدثنا عمرو -
 ٧٧٨/١ يعني ابن قيس الملائى - فى قوله: ﴿ أَنْ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ ﴾ ، كانت
 الفتية على دين عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم على الإسلام ، وكان ملكهم
 كافراً . وكان بعضهم يزعم أن أمرهم ومصيرهم إلى الكهف كان قبل المسيح ،
 وأن المسيح أخبر قومه خبرهم ، فإن الله عز وجل ابتعثهم من رقبتهم بعد
 ما رفع المسيح ، فى الفترة بينه وبين محمد صلى الله عليه وسلم ، والله أعلم أى
 ذلك كان .

فأمّا الذى عليه علماء أهل الإسلام فعلى أن أمرهم كان بعد المسيح .
 فأمّا أنه كان فى أيام ملوك الطوائف ؛ فإن ذلك مما لا يدفعه دافع من أهل
 العلم بأخبار الناس القديمة .

وكان لهم فى ذلك الزمان ملكٌ يقال له : دقینوس ، يعبد الأصنام - فيما
 ذكر عنه - فبلغه عن الفتية خلافهم إياه فى دينه ، فطلبهم فهربوا منه بدينهم ،
 حتى صاروا إلى جبل لهم يقال له - فيما حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا
 سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن عبد الله بن أبى نجیح ، عن مجاهد ، عن ابن
 عباس - نيحلس .

وكان سببُ إيمانهم وخلافهم به قومهم - فيما حدثنا الحسن بن يحيى ،
 قال : حدثنا عبد الرزاق ، قال : حدثنا معمر ، قال : أخبرنى إسماعيل بن
 ٧٧٩/١ سدوس^(١) ، - أنه سمع وهب بن منبه يقول : جاء حوارى عيسى بن مريم إلى
 مدينة أصحاب الكهف ، فأراد أن يدخلها ، فقيل له : إن على بابها صنماً
 لا يدخلها أحد إلا سجد له ، فكره أن يدخلها ، فأتى حماماً ، وكان فيه
 قريباً من تلك المدينة ، فكان يعمل فيه ، يؤاجر^(٢) نفسه من صاحب الحمام .
 ورأى صاحب الحمام فى حمامه البركة ، ودر^(٣) عليه الرزق ، فجعل يعرض عليه
 [الإسلام]^(٤) وجعل يسترسل إليه . وعلقه فتية من أهل المدينة وجعل يُخبرهم

(١) ل : « شروس » ، ح : « سروس » ، ت : « سلوش » .
 (٢) ح ، ل : « يأجر » . (٣) فى ط : « رد » وما أثبتته من التفسير وانظر التصويبات .
 (٤) من التفسير .

خير السماء والأرض وخبر الآخرة ، حتى آمنوا به وصدقوه ، وكانوا على مثل حاله في حسن الهيئة ، وكان يشترط^(١) على صاحب الحمام أن الليل لي ، لا تحول بيني وبين الصلاة إذا حضرت . فكان على ذلك حتى جاء ابنُ الملك بامرأة ، فدخل بها الحمام ، فعيّره الحواريّ ، فقال : أنت ابنُ الملك وتدخلُ ومعك^(٢) هذه الكذا^(٣) ! فاستحيا ، فذهب . فرجع مرة أخرى ، فقال له مثل ذلك ، وسبّه وانتهره ، ولم يلتفت حتى دخل ، ودخلت معه المرأة فاتا في الحمام جميعاً ، فأتت الملك فقيل له : قتل صاحبُ الحمام ابنتك . فالتمس ، فلم يُقدِر عليه فهرب . قال من كان يصحبه : فسّموا الفتية ؛ فالتمسوا فخرجوا من المدينة ، فرؤا بصاحب لهم في زرع له ؛ وهو على مثل أمرهم فذكروا أنهم التمسوا ، وانطلق معهم ومعه الكلب ؛ حتى آواهم الليل إلى الكهف ، فدخلوه فقالوا : نبيت هاهنا الليلة ثم نصبح إن شاء الله ، فتروا رأيكم . فضرب على آذانهم ، فخرج الملك في أصحابه يتبعونهم ، حتى وجدوهم قد دخلوا الكهف ؛ فكلّما أراد رجل أن يدخل أُعرب ، فلم يطق أحد أن يدخل ، فقال قائل : أليس لو كنت قدرت عليهم قتلتهم ؟ قال : بلى ، قال : فابن عليهم باب الكهف ، فدعهم فيه يموتوا عطشاً وجوعاً . ففعل^(٤) . فغبروا — بعد ما بنى عليهم باب الكهف — زماناً بعد زمان .

٧٨٠/١

ثم إن راعياً أدركه المطر عند الكهف ، فقال : لو فتحت هذا الكهف فأدخلته غنمي من المطر ! فلم يزل يعالجه حتى فتح ما أدخل فيه ، وردّ الله إليهم أرواحهم في أجسادهم من الغد حين أصبحوا ، فبعثوا أحدهم بورق يشترى لهم طعاماً ، فكلّما أتى باب مدينتهم رأى شيئاً ينكره ، حتى دخل على رجل ، فقال : بمعنى بهذه الدراهم طعاماً ، قال : ومن أين لك هذه الدراهم ! قال : خرجت وأصحاب لي أمس ، فأوانا الليل حتى أصبحوا ، فأرسلوني ، فقال :

(١) ت والتفسير : « يشترط » .

(٢) ح ، ل : « معك » .

(٣) التفسير : « التكداء » .

(٤) إلى هنا ، الخبر في التفسير ١٥ : ١٣٦ (بولاق) .

هذه الدراهم كانت على عهد الملك فلان فأنتى لك بها ! فرفعه إلى الملك - وكان ملكاً صالحاً - فقال : من أين لك هذه الورق ؟ قال : خرجت أنا وأصحاب لي أمس حتى أدركتنا الليل في كهف كذا وكذا ، ثم أمروني أن أشتري لهم طعاماً . قال : وأين أصحابك ؟ قال : في الكهف ، قال : فانطلقوا معه حتى أتوا باب الكهف ، فقال : دعوني أدخل إلى أصحابي قبلكم ، فلما رأوه ودنا منهم ضُرب على أذنه وآذانهم ، فجعلوا كلما دخل رجل أُرعب ، فلم يقدرُوا على أن يدخلوا إليهم ، فبنوا عندهم كنيسة ، واتخذوها مسجداً يصلُّون فيه .

٧٨١/١

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : حدثنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة ، عن عكرمة ، قال : كان أصحاب الكهف أبناء ملوك الروم ، رزقهم الله الإسلام ، فتفردوا^(١) بدينهم ، واعتزلوا قومهم ، حتى انتهوا إلى الكهف ، فضرب الله على سُمُخَانِهِمْ . فلبثوا دهرًا طويلًا ، حتى هلكت أمَّتُهم ، وجاءت أمةٌ مسلمة ، وكان ملكهم مسلمًا ، واختلفوا في الروح والجسد ، فقال قائل : تبعث الروح والجسد جميعًا ، وقال قائل : تبعث الروح ، وأما الجسد فتأكله الأرض ، فلا يكون شيئًا . فشقَّ على ملكهم اختلافهم ، فانطلق فلبس المسوح ، وجلس على الرماد ، ثم دعا الله عزَّ وجلَّ ، فقال : ياربَّ ، قد ترى اختلاف هؤلاء ، فابعث لهم ما يبين لهم ، فبعث الله أصحاب الكهف ، فبعثوا أحدهم يشتري لهم طعامًا ، فدخل السوق ، فجعل يُنكِرُ الوجوه ويعرف الطرق^(٢) ، ويرى الإيمان بالمدينة ظاهرًا ، فانطلق وهو مستخف ، حتى أتى رجلاً يشتري منه طعامًا ، فلما نظر الرجل إلى الورق أنكرها - قال : حسبت أنه قال : كأنها أخفاف الرُّبع - يعنى الإبل الصغار - قال له الفتى : أليس ملككم فلان ؟ قال : بل ملكنا فلان ، فلم يزل ذلك بينهما حتى رفعه إلى الملك ، فسأله فأخبره الفتى خبر أصحابه ، فبعث الملك في الناس ، فجمعهم فقال : إنكم قد اختلفتم في الروح والجسد ،

(١) ت والتفسير : « فتعزوا » .

(٢) ت : « الطريق » .

وإن الله عز وجل قد بعث لكم آية ، فهذا رجل من قوم فلان - يعني ملكهم
الذى مضى - فقال الفتى : انطلقوا بي إلى أصحابي ، فركب الملك ، وركب
معه الناس ، حتى انتهى إلى الكهف ، فقال الفتى : دعوني أدخل إلى أصحابي ،
فلما أبصرهم ضرب الله على أذنه وعلى آذانهم ، فلمّا استبطئوه دخل الملك
ودخل الناس معه ، فإذا أجساد لا ينكرون منها شيئاً غير أنها لا أرواح فيها .
فقال الملك : هذه آية بعثها الله لكم^(١) .

* * *

قال قتادة : وغزا ابن عباس مع حبيب بن مسلمة ، فرثوا بالكهف ،
فإذا فيه عظام ، فقال رجل : هذه عظام أصحاب الكهف ، فقال ابن عباس :
لقد ذهب عظامهم منذ أكثر من ثلثمائة سنة .

* * *

قال أبو جعفر : فكان منهم^(٢) :

(١) الخبر في التفسير ١٥ : ١٤٣ (بولاق) .

(٢) أى من كان في أيام ملوك الطوائف . انظر ابن الأثير ١ : ٢٠٨ .

يونس بن متى

— فكان فيما ذُكِرَ — من أهل قرية من قرى الموصل يقال لها : نينوى ، وكان قومه يعبدون الأصنام ، فبعث الله إليهم يونس بالنهي عن عبادتها ، والأمر بالتوبة إلى الله من كفرهم ، والأمر بالتوحيد . فكان من أمره وأمر الذين بُعِثَ إليهم ما قصه الله في كتابه ، فقال عز وجل : ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ ^(١) . وقال : ﴿ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاصِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَجَمَعْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ^(٢) .

* * *

وقد اختلف السلف من علماء أمة نبيتنا محمد صلى الله عليه وسلم في ذهابه لربه مغاصباً وظنه أن لن يُقدَرَ ^(٣) عليه ، وفي ^(٤) حين ذلك .

فقال بعضهم : كان ذلك منه قبل دعائه القوم الذين أرسل إليهم ، وقبل إبلاغه إياهم رسالة ربه ؛ وذلك أن القوم الذين أرسل إليهم لما حضرهم عذاب الله أمر بالمصير إليهم ؛ ليعلمهم ما قد أظلمهم من ذلك ، لينبئوا مما هم عليه مقيمون مما يسخطه الله ، فاستنظر ربه المصير إليهم ، فلم يُنظِرْه ، فغضب لاستعجال الله إياه للنفوذ لأمره وترك إنظاره .

(١) سورة يونس ٩٨ .

(٢) سورة الأنبياء ٨٧ ، ٨٨ .

(٣) كذا في ت : وفي ط : «نقدر» .

(٤) ح ، ل : «في» بدون واو .

ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ :

حدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْحَسَنُ الْأَشِيبُ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا هَلَالٍ مُحَمَّدَ بْنَ سُلَيْمٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا شَهْرُ بْنُ حَوْشَبٍ ، قَالَ : أَنَا جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ - يَعْنِي يُونُسَ - وَقَالَ : انْطَلَقَ إِلَى أَهْلِ نَيْنَوَى ، فَأَنْذَرَهُمْ أَنَّ الْعَذَابَ قَدْ حَضَرَهُمْ . قَالَ : أَلْتَمَسُ دَابَّةً ، قَالَ : الْأَمْرُ أَعْجَلَ مِنْ ذَلِكَ ، قَالَ : أَلْتَمَسُ حِذَاءً ، قَالَ : الْأَمْرُ أَعْجَلَ مِنْ ذَلِكَ ، قَالَ : فَغَضِبَ ، فَانْطَلَقَ إِلَى السَّفِينَةِ فَرَكِبَ ، فَلَمَّا رَكِبَ احْتَبَسَتِ السَّفِينَةُ لِاتَّقَدَّمَ وَلَا تَأَخَّرَ . قَالَ : فَسَاهَمُوا . قَالَ : فَسُهِمَ^(١) ، فَجَاءَ الْحَوْتَ يَبْصَبُ بِذَنبِهِ ، فَنَوْدَى الْحَوْتَ : أَيَا حَوْتَ ؛ إِنَّا لَمْ نَجْعَلْ يُونُسَ لَكَ رِزْقًا ، إِنَّمَا جَعَلْنَاكَ لَهُ حِرْزًا وَمَسْجِدًا ، فَالْتَمَمَهُ الْحَوْتَ ، فَانْطَلَقَ بِهِ مِنْ ذَلِكَ الْمَكَانِ حَتَّى مَرَّ بِهِ عَلَى الْأَيْلَةِ^(٢) ، ثُمَّ انْطَلَقَ حَتَّى مَرَّ بِهِ عَلَى دِجَلَةَ ، ثُمَّ انْطَلَقَ بِهِ حَتَّى أَقْبَاهُ فِي نَيْنَوَى^(٣) .

٧٨٤/١

حدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو هَلَالٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا شَهْرُ بْنُ حَوْشَبٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : إِنَّمَا كَانَتْ رِسَالَةُ يُونُسَ بَعْدَ مَا نَبَذَهُ الْحَوْتَ .

* * *

وَقَالَ آخَرُونَ : كَانَ ذَلِكَ مِنْهُ بَعْدَ دَعَائِهِ مَنْ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ إِلَى مَا أَمَرَهُ اللَّهُ بِدَعَائِهِمْ إِلَيْهِ ، وَتَبْلِيغِهِ إِيَّاهُمْ رِسَالَةَ رَبِّهِ ، وَلَكِنَّهُ وَعَدَهُمْ نَزُولَ مَا كَانَ حَدَّثَهُمْ مِنْ بَأْسِ اللَّهِ فِي وَقْتٍ وَقْتَهُ لَهُمْ ، فَفَارَقَهُمْ إِذْ لَمْ يَتُوبُوا وَلَمْ يَرِاجِعُوا طَاعَةَ اللَّهِ وَالْإِيمَانَ ، فَلَمَّا أَظَلَّ الْقَوْمَ عَذَابُ اللَّهِ ، فَغَشِيَهِمْ - كَمَا وَصَفَ اللَّهُ فِي تَنْزِيلِهِ - تَابُوا إِلَى اللَّهِ ، فَرَفَعَ اللَّهُ عَنْهُمْ الْعَذَابَ ، وَبَلَغَ يُونُسَ سَلَامَتَهُمْ وَارْتِفَاعَ الْعَذَابِ الَّذِي كَانَ وَعَدَهُمْوه ، فَغَضِبَ مِنْ ذَلِكَ ، وَقَالَ : وَعَدْتُهُمْ وَعَدًّا ، فَكَذَّبَ وَعَدِي ! فَذَهَبَ مَغْضَبًا رَبَّهُ ، وَكَرِهَ الرَّجُوعَ إِلَيْهِمْ وَقَدْ جَرَّبُوا عَلَيْهِ الْكُذْبَ .

(١) سهم ، بالبناء للمجهول ، أى غلب .

(٢) ط : « الأبلدة » ، وما أثبتته من ت ، والتفسير .

(٣) الخبر في التفسير ٢٣ : ٦٧ (بولاق) .

* ذكر بعض من قال ذلك :

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن يزيد بن زياد ، عن عبد الله بن أبي سلمة ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : بعثه الله تعالى - يعني يونس - إلى أهل قريته ، فردوا عليه ما جاءهم به ، وامتنعوا منه ، فلما فعلوا ذلك أوحى الله إليه : إني مرسل عليهم العذاب في يوم كذا وكذا ، فخرج من بين أظهرهم . فأعلم قومَه الذي وعدهم الله من عذابه إياهم ، فقالوا : ارمقوه ، فإن هو خرج من بين أظهركم فهو والله كائن ما وعدكم . فلما كانت الليلة التي وعدوا العذاب في صبيحتها أدلج وراءه القوم ، فحذروا . فخرجوا من القرية إلى بزاز^(١) من أرضهم ، وفرقوا بين كل دابة وولدها ، ثم عجزوا إلى الله واستقالوه فأقالهم . وتنتظر يونس الخبر عن القرية وأهلها حتى مرَّ به باراً ، فقال : ما فعل أهل القرية ؟ فقال : فعلوا أن نبئهم لما خرج من بين أظهرهم عرفوا أنه صدقهم ما وعدهم من العذاب ، فخرجوا من قريتهم إلى بزاز من الأرض ، وفرقوا^(٢) بين كل ذات ولد وولدها ، ثم عجزوا إلى الله وتابوا إليه ، فقبيل منهم ، وأخَّر عنهم العذاب . قال : فقال يونس عند ذلك وغضب : والله لا أرجع إليهم كذاباً أبداً ، وعدتهم العذاب في يوم ، ثم ردَّ عنهم ! ومضى على وجهه مغاضباً لربه فاستزله الشيطان^(٣) .

حدثني المثنى بن إبراهيم ، قال : حدثنا إسحاق بن الحجاج ، قال : حدثنا عبد الله بن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع [بن أنس]^(٤) ، قال : حدثنا رجل قد قرأ القرآن في صدره في إمارة عمر بن الخطاب ، فحدث عن قوم يونس حيث أنذر قومَه فكذبوه ، فأخبرهم أنه مصيبتهم العذاب وفارقهم ، فلما رأوا ذلك وغشيتهم العذاب ؛ لكنهم^(٥) خرجوا من مساكنهم ، وصعدوا

(١) البراز : الفضاء الواسع الخالي من الشجر .

(٢) ت : « ثم فرقوا » .

(٣) الخبر في التفسير ١٧ : ٦١ (بولاق)

(٤) من التفسير .

(٥) كذا ورد الاستدراك هنا بلفظ « لكنهم » ، وورد بعد بلفظ « لكنه » ، في التاريخ

والتفسير ؛ وهو غير واضح .

في مكان رفيع ، وأنهم جأروا إلى ربهم ، ودعوه مخلصين له الدين أن يكشف عنهم العذاب ، وأن يرجع إليهم رسولهم ، قال : ففي ذلك أنزل الله تعالى : ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴾^(١) .

٧٨٦/١

فلم يكن قرية غشيها العذاب ثم أمسك عنها إلا قوم يونس خاصة ، فلما رأى ذلك يونس ، لكنّه ذهب عاتباً على ربه ، وانطلق مغاضباً ، وظنّ أنّ لن يُقدّر عليه ، حتى ركب سفينة ، فأصاب أهلها عاصف من الريح^(٢) . فقالوا : هذه بخطيئة أحدكم . وقال يونس - وقد عرف أنه هو صاحب الذنب : هذه بخطيئتي ، فألقوني في البحر . وإنّهم أبوا عليه حتى أفاضوا بسهامهم ، ﴿ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ ﴾^(٣) ، فقال لهم : قد أخبرتكم أنّ هذا الأمر بذنبي . وإنّهم أبوا عليه أن يلقوه في البحر ، حتى أفاضوا بسهامهم الثانية ، ﴿ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ ﴾ . فقال لهم : قد أخبرتكم أنّ هذا الأمر بذنبي ، وإنّهم أبوا عليه أن يلقوه في البحر حتى أفاضوا بسهامهم الثالثة ، ﴿ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ ﴾ . فلما رأى ذلك ألقى نفسه في البحر ، وذلك تحت الليل ، فابتلعه الحوت ﴿ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ ﴾^(٤) - وعرف الخطيئة - ﴿ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾^(٥) . وكان قد سبق له من العمل الصالح ، فأنزل الله فيه فقال : ﴿ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ * لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَىٰ يَوْمٍ يُبْعَثُونَ ﴾ ؛ وذلك أنّ العمل الصالح يرفع صاحبه إذا عثر ؛ ﴿ فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴾^(٦) . وألقى على ساحل البحر ، وأنبت الله عليه شجرة من يَمُطِّين - وهي فيما ذكر - شجرة القرع يتقطر عليه

(١) سورة يونس ٩٨ . (٢) الخبر إلى هنا في التفسير ١٥ : ٢٠٨ ، ٢٠٩ .

(٣) سورة الصافات ١٤١ ؛ وفي التفسير : « فساهم : فقارع . ومن المسبوحين : من المغلوبين ، يقال منه : أدهض الله حجة فلان فدهضت ، أي أبطأها فبطلت » .

(٤) سورة الأنبياء ٨٧ . (٥) سورة الصافات ١٤٣ - ١٤٥ .

من اللبن ؛ حتى رجعت إليه قُوته . ثم رجع ذاتَ يوم إلى الشجرة فوجدها قد بيبست ، فحزن وبكى عليها ، فعوتب فقبل له : أحزنت على شجرة ، وبكيت عليها ولم تحزن على مائة ألف أو زيادة أردت هلاكهم جميعاً !

ثم إن الله اجتباه من الضلالة ، فجعله من الصالحين ، ثم أمر أن يأتي قومه ويخبرهم أن الله قد تاب عليهم . فعمد إليهم ، حتى لقي راعياً ، فسأله عن قوم يونس وعن حالهم ، وكيف هم ؟ فأخبره أنهم بخير ، وأنهم على رجاء أن يرجع إليهم رسولهم ، فقال له : فأخبرهم أنتى قد لقيت يونس . فقال : لا أستطيع إلا بشاهد ، فسمي له عنراً من غنمه ، فقال : هذه تشهد لك أنك قد لقيت يونس ، قال : وماذا ؟ قال : وهذه البقعة التي أنت فيها تشهد لك أنك قد لقيت يونس . قال : وماذا ؟ قال : وهذه الشجرة تشهد لك أنك قد لقيت يونس . وإنه رجع الراعى إلى قومه فأخبرهم أنه لقي يونس فكذبوه وهموا به شراً ، فقال : لاتعجلوا علىّ حتى أصبح ، فلما أصبح غدّآ بهم إلى البقعة التي لقي فيها يونس فاستنطقها ، فأخبرته أنه لقي يونس ، وسأل العنز ، فأخبرتهم أنه لقي يونس ، واستنطقوا الشجرة ، فأخبرتهم أنه قد لقي يونس . ثم إن يونس أتاهم بعد ذلك . قال : ﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ * فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ ﴾ (١) .

حدثني الحسين بن عمرو بن محمد العنقري^(٢) ، قال : حدثنا أبي ، عن إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن عمرو بن ميمون الأودي ، قال : حدثنا ابن مسعود في بيت المال ، قال : إن يونس كان وعد قومه العذاب ؛ وأخبرهم أنه يأتيهم إلى ثلاثة أيام ، ففرقوا بين كلّ والدّة وولدها ، ثم خرجوا فجاروا إلى الله ، واستغفروه ، فكفّ الله عنهم العذاب ، وغدا يونس ينتظر العذاب ، فلم ير شيئاً ، وكان منّ كذب ولم يكن (٣) له بيّنة قتل

(١) سورة الصافات ١٤٧ ، ١٤٨ .

(٢) ط : « العبرى » ، والصواب ما في الباب لابن الأثير وانظر التصويبات .

(٣) ت : « تكن » .

فانطلق مغاضباً ﴿فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ﴾ ، قال : ظلّمة بطن الحوت ، وظلّمة الليل ، وظلّمة البحر .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عمّن حدثه عن عبد الله بن رافع ، مولى أم سلمة زوج (١) النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : نرسمت أبا هريرة يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لما أراد الله حبس يونس في بطن الحوت أوحى الله إلى الحوت أن خذّه ولا تخدش له لحمًا ، ولا تكسر عظمًا ، فأخذه ، ثم هوى به إلى مسكنه من البحر . فلما انتهى به إلى أسفل البحر ، سمع يونس حسًا ، فقال في نفسه : ما هذا ؟ فأوحى الله إليه وهو في بطن الحوت : إن هذا تسييح دوابّ البحر . قال : فسبح وهو في بطن الحوت ، قال : فسمعت الملائكة تسيحّه ، فقالوا : يا ربنا ، إنا نسمع صوتًا ضعيفًا بأرض غريبة . قال : ذلك عبدى يونس ، عصاني فحبسته في بطن الحوت في البحر ، قالوا : العبد الصالح الذي كان يصعد إليك منه في كل يوم وليلة عمل صالح ! قال : نعم ، قال : فشفعوا له عند ذلك . فأمر الحوت ، فلقده في الساحل كما قال الله : ﴿ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴾ ، وكان سقمه الذي وصفه الله به ، أنه ألقاه الحوت على الساحل كالصبي المنفوس (٢) ، قد بشّر (٣) اللحم والعظم (٤) .

٧٨٩/١

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن يزيد بن زياد ، عن عبد الله بن أبي سلمة عن سعيّد بن جبّير ، عن ابن عباس ، قال : خرج به - يعني الحوت - حتى لفظه في ساحل البحر ، فطرّحه مثل الصبي المنفوس ، لم ينقص من خلقه شيء .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : حدثني أبو صخر ،

(١) كذا في ت ، وفي ط : « زوجة » . (٢) المنفوس : حديث العهد بالولادة .

(٣) ت : « نشز » ، والتفسير « نشر » . (٤) الخبر في التفسير ٢٣ : ٦٧ (بولاق) .

وفي ط : « تنشر » .

قال : أخبرني ابن قسَيط أنه سمع أبا هريرة يقول : طُرِحَ بالعراء ، فأُنبِتَ اللهُ عليه يَقْطِينَةً ، فقلنا : يا أبا هريرة ، وما اليقطينة ؟ قال : شجرة الدُّبَاءِ ، هيأَ اللهُ له أرويةً (١) وحشيشةً ، تأكل من حَشَاشِ (٢) الأرض - أو هشاش - الأرض - فتفشَحُ (٣) عليه ، فتُرْوِيهِ من لبنها كلَّ عَشِيَّةٍ وبُكْرَةٍ ، حتى نبت (٤) .

* * *

وما كان أيضاً في أيام ملوك الطوائف :

(١) الأروية ، بالضم والكسر : أنثى الوعول .

(٢) حشاش الأرض وهشاشها : يابس النبات .

(٣) يقال : فشحت الدابة ، إذا فرجت ما بين رجلها .

(٤) الخبر في التفسير ٢٣ : ٦٦ (بولاق) .

إرسال الله رسله الثلاثة

الذين ذكرهم في تنزيهه ، فقال : ﴿ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ ۚ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ۚ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴾^(١)، الآيات التي ذكر تعالى ذكره في خبرهم . ٧٩٠/١

* * *

واختلف السلف في أمرهم ، فقال بعضهم : كان هؤلاء الثلاثة - الذين ذكرهم الله في هذه الآيات ، وقص فيها خبرهم - أنبياء ورسلا أرسلهم إلى بعض ملوك الروم ، وهو أنطيوخس ، والقرية التي كان فيها هذا الملك الذي أرسل الله إليه فيها هؤلاء الرسل أنطاكية .

• ذكر من قال ذلك :

حدثنا ابن حُمَيْد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : كان من حديث صاحب «يس» - فيما حدثنا محمد بن إسحاق - قال : مما بلغه عن كعب الأخبار ، وعن وهب بن منبه اليماني ، أنه كان رجلاً من أهل أنطاكية ، وكان اسمه حبيباً وكان يعمل الحرير ، وكان رجلاً سقيماً قد أسرع فيه الجذام ، وكان منزله عند باب من أبواب المدينة قاصياً ، وكان مؤمناً ذا صدقة ، يجمع كسبه إذا أمسى - فيما يدكرون - فيقسمه نصفين ، فيطعم نصفاً عياله ، ويتصدق بنصف ، فلم يهمه سقمه ولا عمله ولا ضعفه حين طهر قلبه ، واستقامت فطرته ، وكان بالمدينة التي هو بها ؛ مدينة أنطاكية ، فرعون من الفراعنة يقال له أنطيوخس بن أنطيوخس بن أنطيوخس^(٢) ، يعبد الأصنام ، صاحب شريك

(١) سورة يس ١٣ وما بعدها .

(٢) التفسير : « أبطيس » .

فبعث الله المرسلين ، وهم ثلاثة : صادق وصدق وشلوم^(١) ، فقدّم الله إليه ٧٩١/١
وإلى أهل مدينته^(٢) منهم اثنين ، فكذبوهما ، ثم عزّز الله بثالث .

* * *

وقال آخرون : بل كانوا من حواريتي عيسى بن مريم ، ولم يكونوا رسلاً
لله ، وإنما كانوا رسل عيسى بن مريم ، ولكن إرسال عيسى بن مريم إياهم ،
لمّا كان عن أمر الله تعالى ذكره إياه بذلك ، أضيف إرساله إياهم إلى الله ، فقيل :
﴿ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ ﴾ .
* ذكر من قال ذلك :

حدثنا بشر بن معاذ ، قال : حدثنا يزيد بن زريع ، قال : حدثنا سعيد ،
عن قتادة ، قوله : ﴿ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا
الْمُرْسَلُونَ ﴾ . إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا
إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ . قال : ذكر لنا أن عيسى بن مريم بعث رجلين
من الحواريتين إلى أنطاكية ، مدينة بالروم ، فكذبوهما ، فأعزّهما بثالث ،
﴿ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ . . . ﴾ ، الآية .

* * *

رجع الحديث إلى حديث ابن إسحاق ، فلما دعتّه الرسل ، ونادته بأمر
الله ، وصدّعت بالذي أمرت به ، وعابت دينهم وما هم عليه ، قال أصحاب
القرية^(٣) لهم : ﴿ إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجِمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا
عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾^(٤) . قالت لهم الرسل : ﴿ طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ ﴾ ، أي أعمالكم ،
﴿ أَيْنَ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴾ . فلما أجمع هو وقومه على قتل
الرسل بلغ ذلك حبيباً^(٥) ، وهو على باب المدينة الأقصى ، فجاء بسعي إليهم ٧٩٢/١

(١) التفسير : « سلوم » . (٢) ح ، ل : « المدينة » .

(٣) زيادة يقتضها السياق . (٤) الخبر إلى هنا في التفسير ٢٢ : ١٠١ (بولاق)

(٥) قال في التفسير : « اسمه - فيما ذكر - حبيب بن مري » .

يَذَكِّرُهُمُ اللَّهُ ، وَيَدْعُوهُمْ إِلَى اتِّبَاعِ الْمُرْسَلِينَ ، فَقَالَ : ﴿ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ *
 اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ . أَى لَا يَسْأَلُونَكُمْ أَمْوَالَكُمْ عَلَى
 مَا جَاءَكُمْ بِهِ مِنَ الْهُدَى ، وَهُمْ لَكُمْ نَاصِحُونَ فَاتَّبِعُوهُمْ تَهْتَدُوا بِهِدَاهِمُ .

حدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ مَعَاذٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا يَزِيدٌ : قَالَ : حَدَّثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ
 قَتَادَةَ ، قَالَ : لَمَّا انْتَهَى - يَعْنِي حَبِيبًا - إِلَى الرَّسْلِ ، قَالَ : هَلْ تَسْأَلُونَ عَلَى هَذَا
 مِنْ أَجْرٍ ؟ قَالُوا : لَا ، فَقَالَ عِنْدَ ذَلِكَ : ﴿ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ *
 اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ .

* * *

رَجَعَ الْحَدِيثُ إِلَى حَدِيثِ ابْنِ إِسْحَاقَ : ثُمَّ نَادَاهُمْ بِخِلَافِ مَا هُمْ عَلَيْهِ
 مِنْ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ ، وَأَظْهَرَ لَهُمْ دِينَهُ وَعِبَادَةَ رَبِّهِ ، وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ لَا يَمْلِكُ نَفْعَهُ
 وَلَا ضَرَّهُ غَيْرَهُ ، فَقَالَ : ﴿ وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ *
 أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونَ ﴾ .
 أَى آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ ، الَّذِي كَفَرْتُمْ بِهِ ، فَاسْمَعُوا قَوْلِي . فَلَمَّا قَالَ لَهُمْ ذَلِكَ وَثَبُوا عَلَيْهِ
 وَثَبَةً رَجُلٌ وَاحِدٌ فَاقْتُلُوهُ ، وَاسْتَضْعَفُوهُ لَضَعْفِهِ وَسَقَمِهِ ، وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ يَدْفَعُ عَنْهُ .
 حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَلَمَةُ ، قَالَ : حَدَّثَنِي ابْنُ إِسْحَاقَ ، عَنْ
 بَعْضِ أَصْحَابِهِ ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ كَانَ يَقُولُ : وَطِئُوهُ بِأَرْجُلِهِمْ ، حَتَّى
 خَرَجَ قُصْبُهُ مِنْ دُبُرِهِ (١) .

وَقَالَ اللَّهُ لَهُ : ادْخُلِ الْجَنَّةَ ، فَدَخَلَهَا حَيًّا يَرْزُقُ فِيهَا ، قَدْ
 أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْهُ سَقَمَ الدُّنْيَا وَحَزَنَهَا وَنَصَبَهَا ، فَلَمَّا أَفْضَى إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ وَجَنَّتِهِ
 وَكَرَامَتِهِ ، قَالَ : ﴿ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ
 الْمَكْرَمِينَ ﴾ . وَغَضِبَ اللَّهُ لَهُ لِاسْتَضْعَافِهِمْ إِيَّاهُ غَضَبَةً لَمْ يُبْسَقِ [مَعَهَا] مِنَ الْقَوْمِ
 شَيْئًا فَعَجَّلَ لَهُمُ النِّقْمَةَ بِمَا اسْتَحْلَوْا مِنْهُ وَقَالَ : ﴿ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ
 مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ ﴾ ، يَقُولُ : مَا كَابَدْنَا هُمْ بِالْجُمُوعِ ،

٧٩٣/١

(١) القصب : المعى . والخبر في التفسير ٢٢ : ١٠٤ (بولاق)

أى الأمر أيسر علينا من ذلك ﴿ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ ﴾ . فأهلك الله ذلك الملك وأهل أنطاكية ، فبادوا عن وجه الأرض ، فلم يبق منهم باقية .

حدَّثنا ابن حميد ، قال : حدَّثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن الحسن ابن عُمارة ، عن الحكم بن عتيبة ، عن مِقْسَمِ أَبِي الْقَاسِمِ ، مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل ، عن مجاهد ، عن عبد الله بن عباس ، أنه كان يقول : كان اسم صاحب «يس» حبيبا ، وكان الجندام قد أسرع فيه .

حدَّثنا ابن بشر ، قال : حدَّثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : حدَّثنا سفيان ، عن عاصم الأحول ، عن أبي مخلد ، قال : كان اسم صاحب «يس» حبيب بن مرى .

* * *

وكان فيهم (١) :

(١) أى فيمن كان في زمان ملوك الطوائف .

شمسون

٧٩٤/١ وكان من أهل قرية من قرى الروم ؛ قد هداه الله لرشده ، وكان قومه أهل أوثان يعبدونها فكان (١) من خبره وخبرهم - فيما ذكر - ما حدثنا ابن حميد، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق، عن المغيرة بن أبي لبيد ، عن وهب بن منبه اليماني : أن شمسون كان فيهم رجلاً مسلماً ، وكانت أمه قد جعلته نذيرة (٢) ، وكان من أهل قرية من قراهم ، كانوا كفاراً يعبدون الأصنام ، وكان منزله منها على أميال غير كثيرة ، وكان يغزوهم وحده ويجاهدهم في الله ، فيصيب منهم وفيهم حاجته ، فيقتل ويسبي ، ويصيب المال ، وكان إذا لقيهم لقيهم بلحى بغير لايقاتهم بغيره ، فإذا قاتلوه وقتلهم ، وتعب وعطش انفجر له من الحجر الذي مع (٣) اللحى ماء عذب فيشرب منه حتى يروى ، وكان قد أعطى قوة في البطش ، وكان لا يوثقه حديد ولا غيره ، وكان على ذلك يجاهدهم في الله ويغزوهم ، ويصيب منهم حاجته ، لا يقدرون منه على شيء ؛ حتى قالوا : لن تأتوه إلا من قبل امرأته ، فدخلوا على امرأته ، فجعلوا لها جعلاً ، فقالت : نعم أنا أوثقه لكم ، فأعطوها حبلاً وثيقاً ، وقالوا : إذا نام فأوثقي يده إلى عنقه حتى نأتيه فنأخذه . فلما نام أوثقت يده إلى عنقه بذلك الحبل ، فلما هبّ جذبته بيده ، فوقع من عنقه ، فقال لها : لم فعلت ؟ فقالت : أجرب به قوتك ، ما رأيت مثلك قط ! فأرسلت إليهم أني قد ربطته بالحبل فلم أغن عنه شيئاً ، فأرسلوا إليها بجامعة من حديد ، فقالوا : إذا نام فاجعلها في عنقه ، فلما نام جعلتها في عنقه ، ثم أحكمتها ، فلما هبّ جذبها ، ف وقعت من يده ومن عنقه ، فقال لها : لم فعلت هذا ؟ قالت : أجرب به قوتك ؛ ما رأيت مثلك في الدنيا يا شمسون !

(١) ل : « وإنما كان » .

(٢) النذيرة : الابن يحمله أبواه قيماً أو خادماً للكنيسة أو المعبد .

(٣) ط : « في » وما أثبت من ل .

أَمَا فِي الْأَرْضِ شَيْءٌ يَغْلِبُكَ ! قَالَ : لَا ، إِلَّا شَيْءٌ وَاحِدٌ ، قَالَتْ : وَمَا هُوَ ؟
 قَالَ : مَا أَنَا بِمُخْبِرِكَ بِهِ ، فَلَمْ تَزَلْ بِهِ تَسْأَلُهُ عَنْ ذَلِكَ — وَكَانَ ذَا شَعْرٍ كَثِيرٍ —
 فَقَالَ لَهَا : وَيْحَكَ ! إِنْ أَمَّتِي جَعَلْتَنِي نَذِيرَةً^(١) ، فَلَا يَغْلِبُنِي شَيْءٌ أَبَدًا ، وَلَا يَضْبِطُنِي
 إِلَّا شَعْرِي فَلَمَّا نَامَ أَوْثَقَتْ يَدَهُ إِلَى عُنُقِهِ بِشَعْرِ رَأْسِهِ ، فَأَوْثَقَهُ ذَلِكَ ، وَبَعَثَتْ
 إِلَى الْقَوْمِ ، فَجَاءُوا فَأَخَذُوهُ ، فَجَدَعُوا أَنْفَهُ وَأُذُنَيْهِ ، وَفَقَشُوا عَيْنَيْهِ ، وَوَقَفُوهُ لِلنَّاسِ
 بَيْنَ ظَهْرَانِي الْمَثْنَةِ — وَكَانَتْ مَثْنَةً ذَاتَ أُسَاطِينَ ، وَكَانَ مَلِكُهُمْ قَدْ أَشْرَفَ
 عَلَيْهَا بِالنَّاسِ لِيَنْظُرُوا إِلَى شَمْسُونَ ، وَمَا يَصْنَعُ بِهِ — فَدَعَا اللَّهُ شَمْسُونَ حِينَ مَثَلُوا
 بِهِ وَوَقَفُوهُ أَنْ يَسَلِّطَهُ عَلَيْهِمْ ، فَأَمَرَ أَنْ يَأْخُذَ بَعْمُودِينَ^(٢) مِنْ مُعْتَدِ الْمَثْنَةِ الَّتِي
 عَلَيْهَا الْمَلِكُ وَالنَّاسُ الَّذِينَ مَعَهُ فَيَجْذِبُهُمَا ، فَجَذَبَهُمَا فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِ بَصْرَهُ
 وَمَا أَصَابُوا مِنْ جَسَدِهِ ، وَوَقَعَتِ الْمَثْنَةُ بِالْمَلِكِ وَمَنْ عَلَيْهَا مِنَ النَّاسِ ؛ فَهَلَكُوا
 فِيهَا هَدْمًا .

(١) ط : « نذيراً » وانظر الحاشية رقم ٢ في الصفحة السابقة .

(٢) ل : « العمودين » . ابن الأثير : « عمودين » .

ذكر خبر جرجيس

وكان جرجيس - فيما ذكر - عبداً لله صالحاً من أهل فلسطين ، ممن أدرك بقايا من حواريتي عيسى بن مريم ، وكان تاجراً يكسب بتجارته ما يستغني به عن الناس ، ويعود بالفضل على أهل المسكنة . وإنه تجهز مرة إلى ملك بالموصل ، كما حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن وهب بن منبه وغيره من أهل العلم : أنه كان بالموصل داذاًه^(١) ، وكان قد ملك الشام^(٢) كله ، وكان جباراً عاتياً لا يُطيقه إلا الله تعالى . وكان جرجيس رجلاً صالحاً من أهل فلسطين ، وكان مؤمناً يكم إيمانه في عصبة معه صالحين ، يستخفون بإيمانهم ، وكانوا قد أدركوا بقايا من الحواريين فسمعوا منهم ، وأخذوا عنهم . وكان جرجيس كثير المال ، عظيم التجارة ، عظيم الصدقة ، فكان يأتي عليه الزمان يتلطف ماله في الصدقة حتى لا يبقى منه شيء ؛ حتى يصير فقيراً ، ثم يضرب الضربة فيصيب مثل ماله أضعافاً مضاعفة ؛ فكانت هذه حاله في المال . وكان إنما يرغب في المال ، ويعمره ويكسبه من أجل الصدقة ؛ لولا ذلك كان الفقر أحب إليه من الغنى .

٧٩٦/١

وكان لا يأمن ولاية المشركين عليه مخافة أن يؤذوه في دينه ، أو يفتنوه عنه ؛ فخرج يوم ملك الموصل ، ومعه مال يريد أن يهديه له ؛ لثلاث يجعل لأحد من تلك الملوك عليه سلطاناً دونه ؛ فجاءه^(٣) حين جاءه ، وقد برز في مجلس له ، وعنده^(٤) عظماء قومه وملوكهم ؛ وقد أوقد ناراً ، وقرب أصنافاً من أصناف العذاب الذي كان يعذب به من خالفه ، وقد أمر بصنم يقال له : «أفلون» فنصب ؛ فالتاس يعترضون عليه ، فن لم يسجد له ألقى في تلك النار ، وعذب بأصناف ذلك العذاب . فلما رأى جرجيس ما يصنع قطع به

٧٩٧/١

(١) ل : « دادايه » .

(٢) ل : « دان له » .

(٣) ل : « فجاء » ، وكذلك في ابن الأثير .

(٤) ل : « عنده » ، بلون واو .

وأعظمه، وحدثت نفسه بجهاده ، وألقى الله في نفسه بغضه ومحاربتَه ، فعمد إلى المال الذي أراد أن يهديه له فقسّمه في أهل ميلته حتى لم يبق منه شيئاً ؛ وكره أن يجاهده بالمال ، وأحبّ أن يلبّي ذلك بنفسه ؛ فأقبل عليه عند ما كان أشدّ غضباً وأسفّاً ، فقال له : اعلم أنّك عبد مملوك لا تملك لنفسك شيئاً ولا لغيرك ، وأنّ فوقك ربّاً هو الذي يملكك وغيرك ، وهو (١) الذي خلّقك ورزقك ، وهو الذي يُحييك ويميتك ، ويضرك وينفعك ، وأنت (٢) قد عمدت إلى خلقتك من خلقه — قال له : كن فكان — أصمّ أبكم ، لا ينطق ولا يبصر ولا يسمع ، ولا يضرّ ولا ينفع ، ولا يغني عنك من الله شيئاً ، فزيّنته بالذهب والفضة لتجعله فتنة للناس ، ثم عبّدته دون الله ، وأجبرت عليه عباد الله ، ودعوته ربّاً .

فكلّم الملك جرجيسُ بنحو هذا ، من تعظيم الله وتمجيدِه ، وتعريفه أمر الصنم ، وأنّه لا تصلح عبادته . فكان من جواب الملك إياه مسألته إياه عنه ، ومنّ هو ؟ ومن أين هو ؟ فأجابه جرجيس أن قال : أنا عبد الله وابن عبده وابن أمّته ، أذلُّ عباده وأفقرهم إليه ، من التراب خلّقت ، وفيه أصير . وأخبره ما الذي جاء به وحاله . وإنّه دعا ذلك الملك جرجيسُ إلى عبادة الله ورفض عبادة الأوثان . وإنّ الملك دعا جرجيسَ إلى عبادة الصنم الذي يعبده ، وقال : لو كان ربُّك الذي تزعم أنه ملك الملوك كما تقول ، لرئى عليك أثره كما ترى أثري على من حولي من ملوك قومي .

٧٩٨/١

فأجابه جرجيس بتمجيد الله وتعظيم أمره . وقال له — فيما قال : أين تجعل طرقلينا (٣) ، وما نال (٤) بولايتك ؛ فإنه عظيم قومك ، من إلياس ، وما نال إلياس بولاية الله ! فإنّ إلياس كان بدؤه آدمياً يأكل الطعام ، ويمشي في الأسواق ، فلم تتناه به كرامة الله حتى أنبت له الريش ، وألبسه النور ،

(١) ل : « هو » من غير واو .

(٢) ت : « وإنك » .

(٣) ت : « طرقلينا » .

(٤) ل : « ما نال » .

فصار إنسياً ملكياً ، سمانياً أرضياً ؛ يطير مع الملائكة . وحدّثني : أين تجعل مجليطيس ، وما نال بولايتك : فإنه عظيم قومك ، من المسيح بن مريم وما نال بولاية الله ! فإنّ الله فضّله على رجال العالمين ، وجعله وأمّه آية للمعتبرين . ثم ذكر من أمر المسيح ما كان الله خصّه به من الكرامة . وقال أيضاً : وحدّثني : أين تجعل أمّ هذا الروح الطيب التي اختارها الله لكلمته ، وطهر جوفها لروحه ، وسودها على إمامته ؟ فأين تجعلها وما نالت بولاية الله ، من أزييل وما نالت بولايتك ؟ فإنها إذ^(١) كانت من شيعتك وملتكت أسلمها الله عند عظيم ملكها إلى نفسها ، حتى اقتحمت عليها الكلاب في بيتها ، فانتهشت لحمها وولغت دمه ، وجرت الثعالب^(٢) والضباع أوصالها ! فأين تجعلها وما نالت بولايتك من مريم ابنة عمران وما نالت بولاية الله !

٧٩٩/١

فقال له الملك : إنك لتحدّثنا عن أشياء ليس لنا بها علم ، فأنتي بالرجلين اللذين ذكرت أمرهما ؛ حتى أنظر إليهما ، وأعتبر بهما ؛ فأني أنكر أن يكون هذا في البشّس .

فقال له جرجيس : إنّما جاءك الإنكار من قبل الغيرة^(٣) بالله ، وأمّا الرّجلان فلن تراهما ولن يرياك ؛ إلّا أن تعمل بعملهما ، فتتزل منازلهما . فقال له الملك : أمّا نحن فقد أعدرنا إليك ، وقد تبين لنا كذبك ، لأنك فخرت بأمر عجزت عنها ، ولم تأت بتصديقها . ثم خسر الملك جرجيس بين العذاب وبين السجود لأفلتون ، فيشيّه !

فقال له جرجيس : إن كان أفلتون هو الذي رفع السماء — وعدّد عليه أشياء من قدرة الله — فقد أصبت ونصحت [لى]^(٤) ، وإلّا فاخسأ أيّتها النجس الملعون !

فلما سمعه الملك يسبه ويسبّ آلهته غضب من قوله غضباً شديداً ، وأمر بخشبة فنصبت له للعذاب ، وجعلت عليه أمشاط الحديد ، فخذش بها

(١) في الأصول : « إذا » .

(٢) زاد في ل : « إليه » .

(٣) الغرة ، بالكسر : الجهل .

(٤) تكلّة من ل .

جسده حتى تقطع لحمه وجلده وعروقه ، ينضح خلال ذلك بالحلّ والخردل .
 فلما رأى ذلك لم يقتله ، أمر بستة مسامير من حديد فأحمت حتى إذا جعلت
 ناراً ، أمر بها فسمّر بها رأسه حتى سال منه دماغه . فلما رأى ذلك لم يقتله ،
 أمر بمحوض من نحاس ، فأوقد عليه حتى إذا جعله ناراً أمر به فأدخل في
 جوفه ، وأطبق عليه ، فلم يزل فيه حتى برّد حرّه .

فلما رأى ذلك لم يقتله ، دعا به فقال : ألم تجد ألم هذا العذاب الذي تعذب به !
 فقال له جرجيس : أمّا أخبرتك أنّ لك ربّاً هو أولسى بك من نفسك !
 قال : بلّى قد أخبرتنى ، قال : فهو الذى حمّل عنى عذابك ، وصبرنى
 ليحتج عليك . فلما قال له ذلك أيقن بالشرّ ، وخافه على نفسه ومملكه ،
 وأجمع رأيه على أن يخلّده في السجن ، فقال الملاء من قومه : إنك إن تركته
 طليقاً يكلّم الناس أوشك أن يميل بهم عليك ، ولكن مرّ له بعذاب في السجن
 يشغله عن كلام الناس . فأمر فبسط في السجن على وجهه ، ثم أوتد في يديه
 ورجليه أربعة أوتاد من حديد ، في كلّ ركن منها وتيد ، ثم أمر بأسطوان (١)
 من رخام ، فوضع على ظهره . حمّل ذلك الأسطوان سبعة رجال فلم يقدّوه ، ثم
 أربعة عشر رجلاً فلم يقدّوه ، ثم ثمانية عشر رجلاً فأقلّوه ؛ فظلّ يومه ذلك
 موتنداً تحت الحجر .

فلما أدركه الليل أرسل الله إليه ملكاً - وذلك أوّل ما أيّد بالملائكة ،
 وأوّل ما جاءه الوحي - فقلع (٢) عنه الحجر ، ونزع الأوتاد من يديه ورجليه ،
 وأطعمه وسقاه ، وبشّره وعزّاه ، فلما أصبح أخرجه من السجن ، وقال له :
 الحقّ بعدوك فجاهده في الله حقّ جهاده ؛ فإنّ الله يقول لك : أبشّر واصبر ؛
 فإننى أبتليك بعدوى هذا سبع سنين ، يعذبك ويقتلك فيهنّ أربع مِرار ، في
 كلّ ذلك أردّ إليك روحك ؛ فإذا كانت القتلّة الرابعة تقبلت روحك وأوفيتك
 أجرك . فلم يشعر الآخرون إلاّ وقد وقف جرجيس على رءوسهم يدعّونهم إلى الله .
 فقال له الملك : أجرجيس ! قال : نعم ، قال : منّ أخرجك من السجن ؟

(١) ل : « أسطوانة » .

(٢) كذا في ابن الأثير ؛ وفي الأصول « فقلع » .

قال : أخرجتني الذي سلطانه فوق سلطانك . فلما قال له ذلك ملئ غيظاً ، فدعا بأصناف العذاب حتى لم يخلف منها شيئاً ، فلما رآها جرجيس تُصنّف له ، أوجس في نفسه خيفة وجزعاً ، ثم أقبل على نفسه يعاتبها بأعلى صوته ، وهم يسمعون . فلما فرغ من عتابه نفسه مدّوه بين خشبيتين ، ووضعوا عليه سيفاً على مفرق رأسه ، فوشروه^(١) حتى سقط بين رجليه ، وصار جزلتين^(٢) ، ثم عمدوا إلى جزلتيه ، فقطعهما قطعاً . وله سبعة أسد ضارية في جب ، وكانت صنفاً من أصناف عذابه ، ثم رموا بجسده إليها ، فلما هوى نحوها أمر الله الأسد فخضعت برءوسها وأعناقها ، وقامت على برائثها ، لا تألو أن تقيّه الأذى ؛ فظلّ يومه ذلك ميتاً ، فكانت أول ميتة ذاقها . فلما أدركه الليل جمع الله له جسده الذي قطعوه بعضه على بعض ، حتى سواه . ثم ردّ فيه روحه وأرسل ملكاً فأخرجه من قعر الجب ، وأطعمه وسقاه ، وبشّره وعزّاه . فلما أصبحوا قال له الملك : يا جرجيس ، قال : لبيك ! قال : اعلم أن القدرة التي خلقت آدم بها من تراب هي التي أخرجتك من قعر الجب ، فالحق بعدوك ثم جاهده في الله حق جهاده ، وموت الصابرين .

٨٠٢/١

فلم يشعر الآخرون إلاّ وقد أقبل جرجيس ، وهم عكوف على عيد لهم قد صنعوه فرحاً - زعموا بموت جرجيس - فلما نظروا إلى جرجيس مقبلاً ، قالوا : ما أشبه هذا بجرجيس ! قالوا : كأنّه هو ؟ قال الملك : ما بجرجيس من خفاء ، إنّه هو ! ألا ترون إلى سكون ريحه ، وقلة هيئته . قال جرجيس : بلى ، أنا هوحقاً ! بشس القوم أنتم ! قتلتم ومثلتم ، فكان الله - وحق له - خيراً وأرحم منكم . أحياني وردّ على روجي . هلمّ إلى هذا الربّ العظيم الذي أراكم ما أراكم . فلما قال لهم ذلك ، أقبل بعضهم على بعض ، فقالوا : ساحر سحر أيديكم وأعينكم عنه . فجمعوا له منّ كان ببلادهم من السحرة ، فلما جاء السحرة ، قال الملك لكبيرهم : اعرض على من كبير سحرِك ما تُسرّي به عنّي ، قال له : ادع لي بثور من البقر ، فلما أتى به نفث في إحدى أذنيه فانشقت بائنتين ، ثم نفث في الأخرى ؛ فإذا هو ثوران ، ثم أمر ببذر فحرث وبذر ، ونبت

(١) ت : « فشره » ، وما بمعنى .

(٢) يقال : قطعه جزلتي ، أي نصفين .

الزرع ، وأينع وحصد ، ثم داس وذرى ، وطحن وعجن ، وخبز وأكل ذلك فى ساعة واحدة كما ترون ! قال له الملك : هل تقدر على أن تمسخه لى (١) دابّة ؟ قال الساحر : أى دابّة أمسخه لك ؟ قال : كلباً ، قال : ادع لى بقدر من ماء ، فلما أتى بالقدح نفث فيه الساحر ، ثم قال للملك : اعزم عليه أن يشربه ، فشربه جرجيس حتى أتى على آخره ؛ فلما فرغ منه قال له الساحر : ماذا تجد ؟ قال : ما أجد إلاّ خيراً ، قد كنت عطشت فطف

٨٠٣/١

الله لى بهذا الشراب ، فقواتى به عليكم . فلما قال له ذلك أقبل الساحر على الملك فقال : اعلم أيّها الملك ، أنّك لو كنت تقاسى رجلاً مثلك إذا كنت غلبته ، ولكنك تقاسى جبار السموات ، وهو الملك الذى لا يُرام !

وقد كانت امرأة مسكينة ، سمعت بجرجيس وما يصنع من الأعاجيب ، فأنته وهو فى أشدّ ما هو فيه من البلاء ، فقالت له : يا جرجيس ، إننى امرأة مسكينة ، لم يكن لى مال ولا عيش إلاّ ثور كنت أحرث عليه فوات ، وجئتك لترحمى وتدعو الله أن يُحى لى ثورى . فذرفت عيناه . ثم دعا (٢) الله أن يحيى لها ثورها ، وأعطها عصا ، فقال : اذهبي لى ثورك ، فاقرعى به هذه العصا وقولى له : احى بإذن الله . فقالت : يا جرجيس مات ثورى منذ أيام ، وتفرقت السباع ، وبنى وبينك أيام ، فقال : لولم تجدى منه إلاّ سنّاً واحدة ثم قرعتها بالعصا لقام بإذن الله . فانطلقت حتى أنت مصرع ثورها ، فكان أول شىء بدا لها من ثورها أحد روقيه (٣) وشعر ذنبه ، فجمعت أحدهما لى الآخر ، ثم قرعتها بالعصا التى أعطها ، وقالت كما أمرها ، فعاش ثورها ، وعملت عليه حتى جاءهم الخبر بذلك .

فلما قال الساحر للملك ما قال ، قال رجل من أصحاب الملك - وكان أعظمهم بعد الملك : اسمعوا منى أيّها القوم أحدثكم ، قالوا : نعم ، فتكلّم ، قال : إنكم قد وضعتم أمر هذا الرجل على السحر ، وزعمتم أنه سحر أيديكم عنه وأعينكم . فأراكم أنكم تعذبونه ، ولم يصل إليه عذابكم ! وأراكم أنكم

٨٠٤/١

(١) ت : « تمسخ لى هذا » .

(٢) ل : « ودعا » .

(٣) الروق : القرن من كل ذى قرن .

قد قتلتموه فلم يمّت ، فهل رأيتم ساحراً قطّ قدّار أن يدرأ عن نفسه الموت ، أو أحسباً ميتاً قطّ ! ثم قصّ عليهم فعل جرجيس ، وفعلهم به ، وفعله بالثور وصاحبته ، واحتجّ عليهم بذلك كله ، فقالوا له : إنّ كلامك لكلام رجل قد أصغى إليه ، قال : ما زال أمره لى معجباً منذ رأيت منه ما رأيت ، قالوا له : فلعله استهواك ! قال : بل آمنت وأشهدُ الله أنّى برىء مما تعبدون . فقام إليه الملك وصحابته بالخناجر ، فقطعوا لسانه ، فلم يلبث أن مات ، وقالوا : أصابه الطاعون ، فأعجله الله قبل أن يتكلّم .

فلما سمع الناس بموته أفرغهم ، وكنتموا شأنه ، فلما رأهم جرجيس يكتمونونه برز للناس ، فكشف لهم أمره ، وقصّ عليهم كلامه ، فاتبعه على كلامه أربعة آلاف وهو ميت ، فقالوا : صدق ، ونعم ما قال ! يرحمه الله ! فعمد إليهم الملك فأوثقهم ، ثم لم يزل يلوّن لهم العذاب ويقتلهم بالمشأت (١) . حتى أفتاهم .

فلما فرغ منهم أقبل على جرجيس ، فقال له : هلاّ دعوت ربك . فأحيا لك أصحابك ؛ هؤلاء الذين قُتِلوا بجريرتك ! فقال له جرجيس : ما خلّى بينك وبينهم حتى خار لهم (٢) . فقال رجل من عظمائهم يقال له مجليطيس : إنك زعمت يا جرجيس أنّ إهلك هو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده ، وإنّى سأثلك أمراً إن فعله إهلك آمنت بك وصدقتك ، وكفيتك قومي هؤلاء ؛ هذه تحتنا أربعة عشر منبراً حيث ترى ، ومائدةٌ بيننا عليها أقداح وصحاف ، وكلّ صنّيع من الخشب اليابس ، ثم هو من أشجار شتى ؛ فادع ربك ينشئ هذه الآنية وهذه المنابر ، وهذه المائدة ، كما بدأها أوّل مرّة ؛ حتى تعود خضراً نعرف كلّ عود منها بلونه وورقه وزهره وثمره .

فقال له جرجيس : قد سألت أمراً عزيزاً علىّ وعليك ؛ وإنّه علىّ الله ليهن . فدعا ربه ، فما برحوا مكانهم حتى اخضرت تلك المنابر ، وتلك الآنية كلّها ، فساخت عروقها ، وألبست اللحاء ، وتشعبت ، ونبت ورقها وزهرها وثمرها ؛ حتى عرفوا كلّ عود منها باسمه ولونه وزهره وثمره .

فلما نظروا إلى ذلك انتدب له مجليطيس ، الذى تمنى عليه ما تمنى ،

(١) المثلات : المقوبات .

(٢) ت : « جازاهم » .

فقال : أنا أعذب لكم هذا الساحر عذاباً يضلّ عنه كيده . فعمد إلى نحاس فصنع منه صورة ثور جوفاء واسعة ، ثم حشاها نِفْطاً ورضاصاً وكبريتاً وزرنيخاً ، ثم أدخل جرجيس مع الحشو في جوفها ، ثم أوقد تحت الصورة ، فلم يزل يُوقد حتى التهبت الصورة ، وذاب كل شيء فيها واختلط ، ومات جرجيس في جوفها . فلما مات أرسل الله ريحاً عاصفاً ، فلأت السماء سبحانه أسوداً مظلماً ، فيه رعدٌ لا يفر ، وبرقٌ وصواعقٌ متداركات ، وأرسل الله إعصاراً فلأت بلادهم عجاجاً وقتاماً ، حتى اسود ما بين السماء والأرض وأظلم ، ومكثوا أياماً متحيرين في تلك الظلمة ، لا يفصلون بين الليل والنهار . وأرسل الله ميكائيل فاحتمل الصورة التي فيها جرجيس ، حتى إذا أقلتها ضرب بها الأرض ضرباً ، فزع من روعته أهل الشام أجمعون ، وكلّهم يسمعه في ساعة واحدة ؛ فخرّوا لوجوههم صعّقين من شدة الهول ، وانكسرت الصورة ، فخرج منها جرجيس حياً ، فلما وقف يكلمهم انكشفت الظلمة ، وأسفر ما بين السماء والأرض ، ورجعت إليهم أنفسهم . فقال له رجل منهم يقال له طرقلينا : لا ندرى يا جرجيس أنت تصنع هذه العجائب أم ربك ؟ فإن كان هو الذي يصنعها ، فادعه يُخَي لنا موتانا ، فإن في هذه القبور التي ترى أمواتنا من أمواتنا ، منهم مَنْ نعرف ومنهم مَنْ مات قبل زماننا ، فادعه يُخَيهم حتى يعودوا كما كانوا ونكلّمهم ، ونعرف مَنْ عرفنا منهم ، ومَنْ لا نعرف أخبِرنا خبره . فقال له جرجيس : لقد علمت ما يصفح الله عنكم هذا الصفيح ، ويُرِيكم هذه العجائب ^(١) إلا ليمّ عليكم حججه ، فتستوجبوا بذلك غضبه . ثم أمر بالقبور فنبشت وهي عظام ورفات ورميم . ثم أقبل على الدعاء فابرحوا مكانهم ؛ حتى نظروا إلى سبعة عشر إنساناً : تسعة رهط وخمس نسوة وثلاثة صبية ؛ فإذا شيخ منهم كبير ، فقال له جرجيس : أيها الشيخ ، ما اسمك ؟ فقال : اسمي يوبيل ^(٢) ، فقال : متى ميت ؟ قال : في زمان كذا وكذا ، فحسبوا فإذا هو قد مات منذ أربعمئة عام ^(٣) .

(١) ت : « الأعاجيب » .

(٢) ل : « يوسك » .

(٣) ل : « سنة » .

فلما نظر إلى ذلك الملك وصحابته ، قالوا : لم يبق من أصناف عذابكم شيء إلا قد عذبتموه ، إلا الجوع والعطش ، فعذبوه بهما . فعمدوا إلى بيت عجوز كبيرة فقيرة ، كان حريزاً ، وكان لها ابنٌ أعمى أبكم مقعد ، فحصره في بيتها فلا يصل إليه من عند أحدٍ طعام ولا شراب . فلما بلغه الجوع ، قال للعجوز : هل عندك طعام أو شراب ؟ قالت : لا والذي يحلف^(١) به ، ما عهدنا بالطعام^(٢) منذ كذا وكذا ، وسأخرج وألتمس لك شيئاً . قال لها جرجيس : هل تعزفين الله ؟ قالت له : نعم ، قال : فإياه تعبدين ؟ قالت : لا ، قال : فدعها إلى الله فصدقته ، وانطلقت تطلب له شيئاً ، وفي بيتها دعامة من خشبة يابسة تحمل خشب البيت ، فأقبل على الدعاء ، فما كان كشيء حتى اخضرت تلك الدعامة ، فأثبتت كل فاكهة تؤكل أو تعرف ، أو تسمى حتى كان فيما أنبت اللبياء^(٣) واللوبياء .

قال أبو جعفر : اللبياء نبت بالشأم له حب يؤكل . وظهر للدعامة فرع من فوق البيت أظلمه وما حوله وأقبلت العجوز ، وهو فيما شاء يأكل رغداً ؛ فلما رأت الذي حدث في بيتها من بعدها ، قالت : آمنت بالذي أطعمك في بيت الجوع ، فادع هذا الرب العظيم ليشفي ابني ، قال : أذنيه مني ، فأذنته منه ، فبصق في عينيه فأبصر ، فنفت في أذنيه فسمع ، قالت له : أطلق لسانه ورجليه ، رحمك الله ! قال : أخبريه ؛ فإن له يوماً عظيماً . وخرج الملك يسير في مدينته ، فلما نظر إلى الشجرة ، قال لأصحابه : إني أرى شجرة بمكان ما كنت أعرفها به ، قالوا له : تلك الشجرة نبتت لذلك الساحر الذي أردت أن تعذبه بالجوع ؛ فهو فيما شاء قد شبع منها ، وشبعت^(٤) الفقيرة وشفي لها ابنها . فأمر بالبيت فهدم ، وبالشجرة لقطع ، فلما هموا بقطعها أيسها الله تعالى كما كانت أول مرة ، فتركوها ، وأمر بجرجيس فبسط على

(١) ل : « تحلف به » .

(٢) ت : « ما عندنا من طعام » .

(٣) قال في اللسان : اللبياء : حب أبيض كالحمص شديد البياض يؤكل ، وفي ط : « اللبياء »

(٤) كذا في ل ، وفي ط : « أشبعت » .

وجهه وأوتد^(١) له أربعة أوتاد ، وأمر بعجل فأوقر أسطواناً ما حمل ، وجعل في أسفل العجل خناجر وشفاراً^(٢) ، ثم دعا بأربعين ثوراً ، فنهضت بالعجل نهضة واحدة ، وجرجيس تحتها ، فتنقطع^(٣) ثلاث قطع ، ثم أمر بقطعة فأحرق بالنار ؛ حتى إذا عادت رماداً بعث بذلك الرماد رجالاً فذروه في البحر ، فلم يبرحوا مكانهم حتى سمعوا صوتاً من السماء يقول : يا بحر ؛ إن الله يأمرك أن تحفظ ما فيك من هذا الجسد الطيب ، فإنني أريد أن أعيده كما كان . ثم أرسل الله الرياح فأخرجته من البحر ، ثم جمعته حتى عاد الرماد صبرة كهيئته قبل أن يذروه ، والذين ذروه قيام لم يبرحوا . ثم نظروا إلى الرماد يثور كما كان ، حتى خرج منه جرجيس مغبراً ينفض رأسه ، فرجعوا ، ورجع جرجيس معهم ، فلما انتهوا إلى الملك أخبروه خبر الصوت الذي أحياه ، والريح التي جمعته . فقال له الملك : هل لك يا جرجيس فيما هو خير لي ولك ! فلولا أن يقول الناس إنك قهرتني وغلبتني لاتبعتك وآمنت بك ؛ ولكن اسجد لأفلون سجدة واحدة ، أو اذبح له شاة واحدة ، ثم أنا أفعل ما يسرك .

فلما سمع جرجيس هذا من قوله طمع أن يهلك الصنم حين يدخله عليه ، رجاء أن يؤمن له الملك حين يهلك صنمه ، ويئس منه ، فخدعه جرجيس ، فقال : نعم ؛ إذا شئت فأدخلتني على صنمك أسجد له ، وأذبح له ، وفرح الملك بقوله ، فقام إليه فقبّل يديه ورجليه ورأسه ، وقال : إني أعزم عليك ألا تظل هذا اليوم ، ولا تبيت هذه الليلة إلا في بيتي وعلى فراشي ، ومع أهلي حتى تستريح ويذهب عنك وصب العذاب ، فيرى الناس كرامتك علي . فأخلى له بيته ، وأخرج منه من كان فيه . فظل فيه جرجيس ؛ حتى إذا أدركه الليل ، قام يصلّي ، ويقرأ الزبور - وكان أحسن الناس صوتاً - فلما سمعته امرأة الملك استجابت له ، ولم يشعر إلا وهي خلفه تبكي معه ، فدعاها

(١) ت : « ووتد » .

(٢) في الأصول : « وأشفاراً » ؛ والصواب ما أثبتته من ابن الأثير .

(٣) ل : « فانقطع » .

جرجيس إلى الإيمان فآمنت ، وأمرها فكتمت إيمانها . فلما أصبح غداً به إلى بيت الأصنام ليسجدَ لها ، وقيل للعجوز التي كان سجن في بيتها^(١) : هل علمت أن جرجيس قد فن بعدك ، وأصغى إلى الدنيا ، وأطعمه الملك في ملكه ، وقد خرج به إلى بيت أصنامه ليسجد لها ! فخرجت العجوز في أعراضهم ، تحمل ابنها على عاتقها ، وتوبخ جرجيس ، والناس مشتغلون عنها .

فلما دخل جرجيس بيت الأصنام ، ودخل الناس معه ، نظر فإذا العجوز وابنها على عاتقها أقرب الناس منه مقاماً ، فدعا ابن العجوز باسمه ، فنطق بإجابته ، وما تكلم قبل ذلك قط ، ثم اقتحم عن عاتق أمه يمشى على رجله سويتين ، وما وطئ الأرض قبل ذلك قط بقدميه ، فلما وقف بين يدي جرجيس قال : اذهب ، فادع لي هذه الأصنام ، وهي حينئذ على منابر من ذهب ، واحد وسبعون صنماً ، وهم يعبدون الشمس والقمر معها ، فقال له الغلام : كيف أقول للأصنام ؟ قال : تقول لها : إن جرجيس يسألك ويعزم عليك بالذي خسرتك إلا ما جئته^(٢) . فلما قال لها الغلام ذلك ، أقبلت تدرج إلى جرجيس ، فلما انتهت إليه ركض الأرض برجله ، فخسف بها وبمنابرها ، وخرج إبليس من جوف صنم منها هارباً فرحاً من الخسف ، فلما مر بجرجيس ، أخذ بناصيته ، فخضع له برأسه وعنقه ، وكلمه جرجيس فقال له : أخبرني أينها الروح النجسة ، والخلق الملعون ، ما الذي يملكك على أن تهلك نفسك ، وتهلك الناس معك ، وأنت تعلم أنك وجندك تصيرون إلى جهنم ! فقال له إبليس : لو خيّر بين ما أشرقت عليه الشمس ، وأظلم عليه الليل ، وبين هلكة بني آدم وضلالتهم أو واحد منهم طرفة عين ، لاخترت طرفة العين على ذلك كله ؛ وإنه ليقع^(٣) لي من الشهوة في ذلك واللذة مثل جميع ما يتلذذ به جميع الخلق . ألم تعلم يا جرجيس أن الله أسجد لأبيك آدم جميع الملائكة ، فسجد^(٤) له : جبريل ، وميكائيل ، وإسرافيل ؛ وجميع الملائكة

٨١٠/١

(١) ل : « سكن في بيتها » .

(٢) ت : « إلا ما أجته » .

(٣) ل : « يقع » .

(٤) كذا في ل ، وفي ط : « فسجدوا » .

المقرَّين ، وأهلُ السموات كلَّهم ، وامتنعت من السجود ، فقلت : لا أسجد لهذا الخلق وأنا خير منه ! فلما قال هذا خلاه جرجيس ؛ فما دخل إبليس ٨١١/١ منذ يومئذ جوف صنم ، مخافة الخسف ، ولا يدخله بعدها - فيما يذكر - أبداً . وقال الملك : يا جرجيس خدعتني وغررتني ، وأهلكت آلتي ، فقال له جرجيس : إنما فعلت ذلك عمداً لتعتبر وتعلم أنها لو كانت آلهة كما تقول إذاً لامتنعت مني ، فكيف ثقتك وملك بآلهة لم تمنع أنفسها مني ! وإنما أنا مخلوق ضعيف لا أملك إلا ما ملكتني ربِّي . قال : فلما قال هذا جرجيس ، كلمتهم امرأة الملك ، وذلك حين كشفت لهم إيمانها ، وباينتهم بدينها ، وعددت عليهم أفعال جرجيس ، والعبس التي أراهم . وقالت لهم : ما تنتظرون من هذا الرجل إلا دعوة فتخسف بكم الأرض فتهلكوا ، كما هلكت أصنامكم . الله الله أيها القوم في أنفسكم ! فقال لها الملك : ويحاً لك إسكندرة ! ما أسرع ما أضللك هذا الساحر في ليلة واحدة ! وأنا أقاسيه منذ سبع سنين ؛ فلم يُطق مني شيئاً . قالت له : أفا رأيت الله كيف يظفره بك ، ويسلطه عليك ، فيكون له الفلج والحجة عليك في كل موطن ! فأمر بها عند ذلك فحملت على خشبة جرجيس التي كان علّق عليها ، فعلق بها ، وجعلت^(١) عليها الأمشاط التي جعلت على جرجيس . فلما أليمت من وجع العذاب قالت : ادع ربك يا جرجيس يخفف عني ، فإني قد ألت [من] العذاب فقال : انظري فوقك . فلما نظرت ضحكت ، فقال لها : ما الذي يضحكك ؟ قالت : أرى ملكين فوق ، ٨١٢/١ معهما تاج من حلتى الجنة ينتظران به روعي أن تخرج ، فإذا خرجت زيناهما بذلك التاج ، ثم صعدا بها إلى الجنة ، فلما قبض الله روحها أقبل جرجيس على الدعاء ؛ فقال : اللهم أنت الذي أكرمتني بهذا البلاء ، لتعطيني به فضائل الشهداء ! اللهم فهذا آخر أيامي الذي وعدتني فيه الراحة من بلاء الدنيا ، اللهم فإني أسألك ألا تقبض روعي ، ولا أزول من مكاني هذا حتى تنزل بهذا القوم المتكبرين من سطواتك ونقمتك ما لا يقبل لهم به ، وما تشفي به صدرى ، وتقر به عيني ؛ فإنهم ظلموني وعذبوني . اللهم وأسألك ألا يدعو

(١) ل : « فحملت » .

بعدي داعٍ في بلاء ولا كرب فيذكرني ، ويسألك باسمي إلا فرجت عنه
ورحمته وأجبتة ، وشفعتني فيه .

فلما فرغ من هذا الدعاء ، أمطر الله عليهم النار ، فلما احترقوا عمدوا
إليه فضر به بالسيوف غيظاً من شدة الحريق ، ليعطيّه الله تعالى بالقتلة الرابعة
ما وعده . فلما احترقت المدينة بجميع ما فيها ، وصارت رماداً ، حملها الله من
وجه الأرض حتى أقلتها ، ثم جعل عاليها سافلها ، فلبثت زماناً من الدهر
يخرج من تحتها دخان منن ، لا يشمه أحد إلا سقم سقماً شديداً ، إلا أنها أسقام
مختلفة ، لا يشبه بعضها بعضاً ، فكان جميع من آمن بجرجيس ، وقتل معه
أربعة وثلاثين ألفاً ، وامرأة الملك . رحمها الله !

* * *

ونرجع الآن إلى :

٨١٣/١

ذكر الخبر عن ملوك الفرس وسنى ملكهم

لسياق تمام التأريخ ؛ إذ كنا قد ذكرنا الجلائل من الأمور التي كانت في أيام ملوك الطوائف في الفرس ، وبنى إسرائيل ، والروم ، والعرب ، إلى عهد أردشير .

* * *

[ذكر ملك أردشير بن بابك]

ولما مضى من لدن ملك الإسكندر أرض بابل في قول النصارى وأهل الكتب الأول خمسمائة سنة وثلاث وعشرون سنة ، وفي قول المجوس مائتان وست وستون سنة ؛ وثب أردشير بن بابك شاه ملك خير بن ساسان الأصغر بن بابك ، بن ساسان بن بابك بن مهرمس بن ساسان بن بهمن الملك بن إسفنديار بن بشتاسب بن لهراسب بن كيوجي بن كيمنش - وقيل في نسبه : أردشير بن بابك بن ساسان بن بابك بن زرار بن بهافريد بن ساسان الأكبر ، بن بهمن بن إسفنديار بن بشتاسب بن لهراسب - بفارس طالباً - يزعمه - بدم ابن عمه دارا بن دارا بن بهمن بن إسفنديار ، الذي حارب الإسكندر ، فقتله حاجباه ، مريدا - فيما يقول (١) - رداً للملك إلى أهله ، وإلى (٢) ما لم يزل عليه أيام سلفه وآبائه الذين مضوا قبل ملوك الطوائف ، وجمعه لرئيس واحد وملك واحد .

وذكر أن مولده كان بقرية من قرى إصطخر يقال لها طيروده ، من رستاق خير من كورة إصطخر . وكان جدّه ساسان شجاعاً شديداً البطش ، وإنه بلغ من شجاعته وشدة بطشه ، أنه حارب وحده ثمانين رجلاً من أهل إصطخر ، ذوى بأس ونجدة ، فهزمهم . وكانت امرأته من نسل قوم من الملوك ، كانوا بفارس ، يعرفون بالبازرنجين ، يقال لها : رامبهشت ، ذات جمال وكمال ، وكان ساسان قيماً على بيت نار إصطخر ، يقال له بيت

(١) ت : « زعم » . (٢) ت : « على » .

نار أنا هيذ،^(١) وكان مغزماً بالصيد والفروسية ، فولدت راميهشت لساسان بابك ، وطول شعره حين ولدته أطول من شبر . فلما احتنتك قام بأمر الناس بعد أبيه ، ثم ولد له ابنه أردشير .

وكان ملكاً لصطخر يومئذ رجل من البازرنجين ، يقال له — فيما حدثت عن هشام بن محمد — جوزهر . وقال غيره : كان يسمى جزهر ، وكان له خصي يقال له تيرى ، قد صيره أرحبنا^(٢) بدارا بسجرد . فلما أتى لأردشير سبع سنين ، سار به أبوه إلى جزهر ، وهو بالبيضاء ، فوقه بين يديه ، وسأله أن يضمه إلى تيرى ؛ ليكون ربيياً له ، وأرجبنا من بعده في موضعه . فأجابه إلى ذلك ، وكتب بما سأله من ذلك سجلاً ، وصار به إلى تيرى ، فقبله أحسن قبول ، وتبناه . فلما هلك تيرى تقلد أردشير الأمر ، وحسن قيامه به ، وأعلمه قوم من المنجمين والعرافين صلاح مولده ، وأنه يملك البلاد . فذكر أن أردشير تواضع واستكان لذلك ، ولم يزل يزداد في الخير كل يوم ، وأنه رأى في نومه ملكاً جلس إلى رأسه ، فقال له : إن الله يملكك البلاد ؛ فليأخذ لذلك أهبتة ، فلما استيقظ سر بذلك ، وأحس من نفسه قوةً وشدة بطش ، لم يكن يعهد مثله .

٨١٥/١

وكان أول ما فعل أنه سار إلى موضع من دارا بسجرد ، يقال له جوبانان ، فقتل ملكاً كان بها يقال له فاسين^(٣) . ثم سار إلى موضع يقال له كونس ، فقتل ملكاً كان بها يقال له مينوشهر ، ثم إلى موضع يقال له لروير^(٤) ، فقتل ملكاً كان بها يقال له دارا ، وملك هذه المواضع قوماً من قبله ، ثم كتب إلى أبيه بما كان منه ، وأمره بالوثوب بجزهر وهو بالبيضاء ، ففعل ذلك ، وقتل جزهر وأخذ تاجه ، وكتب إلى أردوان البهلوي ملك الجبال وما يتصل بها ، يتضرع له ويسأله الإذن في تتويج سابور ابنه بتاج جزهر . فكتب إليه أردوان كتاباً عنيفاً ، وأعلمه أنه وابنه أردشير على الخلاف بما كان من

٨١٦/١

(١) ت : « نار هيذ » ؛ س : « نارهيذ » .

(٢) وهي أيضاً : « هرجنا » ، وانظر ص ٤٤ ، س ١٦ .

(٣) ت : « فاسين » ، س : « فاسير » .

(٤) ت : « لزوير » ، س : « لزوين » .

قتلِهما مَنْ قَتَلَ — فلم يَحْفِلْ بابك بذلك ، وهلك في تلك الأيام ، فتتوَّج سابور ابن بابك بالتاج ، وملك مكان أبيه ، وكتب إلى أردشير أن يشخص إليه . فامتنع أردشير من ذلك ، فغضب سابور من امتناعه ، وجمع جموعاً ، وسار بهم نحوه ليجاربه ، وخرج من إصطخر ، فألقى بها عدّة من إخوته ، كان بعضهم أكبر سنّاً منه ، فاجتمعوا وأحضروا التاج وسرير الملك ، فسلم الجميع لأردشير ، فتتوَّج بالتاج ، وجلس على السرير ، وافتتح أمره بقوة وجيداً ، ورتب قومًا مراتب ، وصيّر رجلاً يقال له أبرسام بن رحفر^(١) وزيراً ، وأطلق يده وفوض إليه ، وصيّر رجلاً يقال له فاهر^(٢) مؤبذان موبد ، وأحسن من إخوته وقوم كانوا معه بالفتك به ، فقتل جماعة منهم كثيرة . ثم أتاه أن أهل دارا بجزرد قد فسدوا عليه ، فعاد إليها حتى افتتحها بعد أن قتل جماعة من أهلها . ثم سار إلى كرمان ، وبها ملك يقال له : بلاش ، فاقتتل وهو قتالاً شديداً ، وقاتل أردشير بنفسه حتى أسر بلاش ، واستولى على المدينة ؛ فملك أردشير على كرمان ابنّاً له يقال له أردشير أيضاً .

٨١٧/١

وكان في سواحل بحر فارس ملك يقال له أبتنبود ، كان يعظم ويُعبد ، فسار إليه أردشير فقتله وقطعه بسيفه نصفين ، وقتل مَنْ كان حوله ، واستخرج من مظامير كانت لهم كنوزاً مجموعة فيها ، وكتب إلى مِهْرَك ، وكان ملك إيراهاسان من أردشير خيرة ، وإلى جماعة من أمثاله في طاعته ، فلم يفعلوا ، فسار إليهم ، فقتل مِهْرَك ، ثم سار إلى جُور ، فأسسها ، وأخذ في بناء الجوسق المعروف بالطربّال ، وبيت نار هناك .

فبينا هو كذلك إذ ورد عليه رسول الأردوان بكتاب منه ، فجمع أردشير الناس لذلك ، وقرأ الكتاب بحضرتهم ؛ فإذا فيه : إنك قد عدوت طورك ، واجتلبت حتفك ، أيها الكردي المربي في خيام الأكراد! مَنْ أذن لك في التاج الذي لبسته ، والبلاد التي احتويت عليها وغلبت ملوكها وأهلها! ومن أمرك ببناء المدينة التي أسستها في صحراء — يريد جور — مع أننا إن خلتناك

(١) ت : « زحفر » .

(٢) ت : « قاهر » ، ل : « هاهر » .

وبناءها فابتن في صحراء طولها عشرة فراسخ مدينة^١ ، وسمّتها رام أردشير .
 ٨١٨/١ وأعلمه أنه قد وجه إليه ملك الأهواز ليأتيه به في وثاق .

فكتب إليه أردشير : إن الله جاني بالتاج الذي لبسته ، وملّكني البلاد التي افتتحتها ، وأعاني على من قتل من الجبابرة والملوك ؛ وأمّا المدينة التي أبنيتها وسمّيتها رام أردشير ، فأنا أرجو أن أمكن منك ، فأبعث برأسك وكنوزك إلى بيت النار الذي أسسته في أردشير خرة .

ثم شخص أردشير نحو إصطخر ، وخلف أبرسام بأردشير خرة ، فلم يلبث أردشير إلا قليلا حتى ورد عليه كتاب أبرسام بموافاة ملك الأهواز ، وانصرافه منكوبا . ثم سار^(١) إلى إصبهان فأسر شاذ سابور ملكها ، وقتله ، ثم عاد إلى فارس ، وتوجه لمحاربة نيروفر صاحب الأهواز ، وسار إلى الرّجان وإلى بنيان^(٢) وطاشان من رامهرمز ، ثم إلى سرق . فلما سار إلى ما هنالك ، ركب في رهط من أصحابه ؛ حتى وقف على شاطئ دجليل ، فظفر بالمدينة ، وابتنى مدينة سوق الأهواز ، وانصرف إلى فارس بالغنائم ؛ ثم ارتحل من فارس راجعا إلى الأهواز على طريق جيره وكازرون ، ثم صار من الأهواز إلى ميسان ، فقتل ملكا كان بها يقال له بندو^(٣) ، وبني هنالك كرخ ميسان ، ثم انصرف إلى فارس ، وأرسل إلى أردوان يرتاد موضعا يقتتلان فيه ، فأرسل إليه أردوان : إنني أوافيك في صحراء تدعى هرّمزجان ، لانسلاخ مهمرماه . فوافاه أردشير قبل الوقت ، وتبوأ من الصحراء موضعا ، وخذق على نفسه وجنده ، واحتوى على عيين كانت هناك ، ووافاه أردوان . فاصطف القوم للقتال ، وقد تقدم سابور بن أردشير دافعا عنه ، ونشب القتال بينهم ، فقتل سابور دارا بنداذ ، كاتب أردوان بيده ، فانقض أردشير من موضعه إلى أردوان حتى قتله ، وكثر القتل في أصحابه ، وهرب من بقي على وجهه . ويقال : إن أردشير نزل حتى توطأ رأس أردوان بقدمه . وفي ذلك اليوم سمى أردشير « شاهنشاه » .

٨١٩/١

(١) ل : « صار » .

(٢) ط : « سار » ، وما أثبتته من التصويبات .

(٣) س : « نبوا » .

ثم سار من موضعه إلى هَمَدَان فافتتحها ، وإلى الجبل وأذْرَبِيْجَان وإرْمِينِيَّة والموصل عَنَوَة ، ثم سار من الموصل إلى سُورِسْتَان ؛ وهي السَّوَاد فاحتآزها ، وبنى على شاطئِ دِجْلَة قبالةَ مدينة طهيسون^(١) - وهي المدينة التي في شرقيّ المدائن - مدينة^(٢) غربيَّة وسماها بهُ أَرْدَشِير ، وكوَّرها وضمَّ إليها بَهْرَسِير ، والرُّومَقَان ، ونهر دَرْقِيْط ، وكُوْثَى ونهر جَوْبَر ، واستعمل عليها عمالاً ، ثم توجَّه من السَّوَاد إلى إصْطَخْر ، وسار منها إلى سَجِسْتَان ، ثم جَرُجَان ، ثم إلى أْبَرْشَهْر ، ومَرْو ، وبلخ ، وخوَارِزْم ؛ إلى تخوم بلاد خُرَّاسَان . ثم رجع إلى مَرْو ، وقتل جماعة وبعث رؤسهم إلى بيت نار أناهيد ، ثم انصرف من مَرْو إلى فارس . ونزل جُور ، فأنته رسل ملك كُوشَان ، وملك طُورَان ، وملك مُكْرَان بالطاعة . ثم توجه أَرْدَشِير من ٨٢٠/١ جُور إلى البَحْرَيْن ، فحاصر سنطرق^(٣) ملكها ، واضطره الجَهْد إلى أن رمى بنفسه من سُور الحِصْن ، فهلك . ثم انصرف إلى المدائن ، فأقام بها وتوج سابور ابنه بتاجه في حياته .

ويقال : إنَّه كانت بقرية يقال لها الأَر^(٤) ، من رُسْتَاق كُوجِرَان^(٥) من رساتيق سيف أَرْدَشِير خُرَّة ملكةٌ تعظَّم وتعبد ، فاجتمعت لها أموال وكنوز ومقاتلة . فحارب أَرْدَشِير سدنتها وقتلها ، وغنم أموالاً وكنوزاً عظيماً كانت لها : وإنه كان بنى ثمانى مدن ؛ منها بقاس مدينة أَرْدَشِير خُرَّة ؛ وهي جُور ، ومدينة رام أَرْدَشِير ، ومدينة رِيو أَرْدَشِير ، وبالأهواز هُرْمُز أَرْدَشِير ؛ وهي سوق الأهواز ، وبالسَّوَاد بهُ أَرْدَشِير ؛ وهي غربيّ المدائن ، وإسْتَابَاذ أَرْدَشِير ؛ وهي كَرَّخ مَيْسَان ، وبالبحرين فنياذ أَرْدَشِير^(٦) ؛ وهي مدينة الحِطّ ، وبالموصل بوذ أَرْدَشِير ؛ وهي حَزَّة .

* * *

(١) ت : « طهيسون » ، س : « طهيسون » .

(٢) في الأصول : « مدينة » .

(٣) ت : « سيطرق » .

(٤) ت : « الاز » ، أس : ل : « ألان » .

(٥) ت : « جوجران » . (٦) ط : « فسا أَرْدَشِير » ، وما أثبتته من التصويبات .

وذكر أن أردشير عند ظهوره كتب إلى ملوك الطوائف كتباً بليغة ، احتج عليهم فيها ، ودعاهم إلى طاعته ، فلما كان في آخر أمره رسم لمن بعده عهده ، ولم يزل محموداً مظفراً منصوراً ، لا يفلس له جمع ، ولا ترد له راية ؛ وقهر الملوك حول مملكته وأذلهم ، وأثخن في الأرض ، وكسور الكور ، ومدن المدن ، ورتب المراتب ، واستكثر من العمارة . وكان ملكه من وقت قتله أردوان إلى أن هلك أربع عشرة سنة . وقال بعضهم : كان ملكه أربع عشرة سنة وعشرة أشهر .

٨٢١/١

وحدثت عن هشام بن محمد ، قال : قدم أردشير في أهل فارس يريد الغلبة على الملك بالعراق ، فوافق بابا ملكاً [كان] ^(١) على الأرمنيين ، ووافق أردوان ملكاً على الأردوانيين .

قال هشام : الأرمنيون أنباط السواد ، والأردوانيون أنباط الشام .

قال : وكل واحد منهما يقاتل صاحبه على الملك ، فاجتمعا على قتال أردشير . فقاتلاه متساندين ، يقاتله هذا يوماً ، وهذا يوماً ؛ فإذا كان يوم بابا لم يقم له أردشير ، وإذا كان يوم أردوان لم يقم لأردشير ؛ فلما رأى ذلك أردشير صالح بابا على أن يكف عنه ويدعه وأرادون ، ويخلى أردشير بين بابا وبين بلاده وما فيها ، وتفرغ أردشير لحرب أردوان ، فلم يلبث أن قتله واستولى على ما كان له ، وسمع له ، وأطاع بابا ^(٢) ، فضبط أردشير ملك العراق ودانت له ملوكها ، وقهر من كان يناوئه من أهلها ؛ حتى حملهم على ما أراد مما خالفهم ووافقهم .

* * *

ولما استولى أردشير على الملك بالعراق كره كثير من تنوخ أن يقيموا في مملكته ، وأن يدينوا له ، فخرج من كان منهم من قبائل قضاة الذين كانوا أقبلوا مع مالك وعمرو ابني فهيم ، ومالك بن زهير وغيرهم ، فلحقوا بالشأم إلى من هنالك من قضاة .

وكان ناس من العرب يُحدِثون في قومهم الأحداث ، أو تضيق بهم

٨٢٢/١

(٢) ت : « بابا وأطاع » .

(١) تكملة من ت .

المعيشة ، فيخرجون إلى ريف العراق ، وينزلون الحيرة على ثلاثة أثلاث :
 ثلث تنوخ ، وهو من كان يسكن المظالّ وبيوت الشعّر والوبر في غربيّ
 الفرات ، فيما بين الحيرة والأنبار وما فوقها . والثلث الثاني العباد ، وهم الذين
 كانوا سكنوا الحيرة وابتنّوا بها . والثلث الثالث الأحلاف ، وهم الذين لحقوا
 بأهل الحيرة ، ونزلوا فيهم ، ممّن لم يكن من تنوخ الوبر ؛ ولا من العباد الذين
 دانوا لأردشير .

وكانت الحيرة والأنبار بنيتا جميعاً في زمن بختنصر ، فخربت
 الحيرة لتحوّل أهلها عنها عند هلاك بختنصر إلى الأنبار ، وعمرت الأنبار
 خمسمائة سنة وخمسين سنة ، إلى أن عمرت الحيرة في زمن عمرو بن عدى ،
 باتخاذها إياها منزلاً ، فعمرت الحيرة خمسمائة سنة وبضعاً وثلاثين سنة إلى أن
 وضعت الكوفة ، ونزلها الإسلام ؛ فكان جميع ملوك عمرو بن عدى مائة
 سنة وثمانى عشرة سنة ، من ذلك في زمن أردوان وملوك الطوائف خمس وتسعون
 سنة ، وفي زمن ملوك فارس ثلاث وعشرون سنة ؛ من ذلك في زمن أردشير بن
 بابك أربع عشرة سنة وعشرة أشهر ، وفي زمن سابور بن أردشير ثمانى سنين
 وشهران .

ذكر الخبير

عن القوائم كان بملك فارس بعد أردشير بن بابك

ولما هلك أردشير بن بابك ، قام بملك فارس من بعده ابنه سابور . وكان أردشير بن بابك لما أفضى إليه الملك أسرف في قتل الأشكانيين ، الذين منهم كان ملوك الطوائف ، حتى أفناهم بسبب اليّة كان ساسان بن أردشير بن بهمن بن إسفنديار الأكبر ، جدّ أردشير بن بابك ، كان آلاها ، أنه إن ملك يوماً من الدهر لم يستبق^(١) من نسل أشك بن خرّه أحدًا ، وأوجب ذلك على عقبه ، وأوصاهم بالأبّ يبقوا منهم أحدًا إن هم ملكوا ، أو ملك منهم أحد يومًا . فكان أول من ملك من ولد ولده ونسله أردشير بن بابك ، فقتلهم جميعًا ؛ نساءهم ورجالهم ، فلم يستبق منهم أحدًا لعزّة جدّه ساسان . فذكر أنه لم يبق منهم أحد ، غير أن جارية كان وجدها أردشير^(٢) في دار المملكة ، فأعجبه جمالها وحسنها ، فسألها — وكانت ابنة الملك المقتول — عن نسبها . فذكرت أنها كانت خادمًا لبعض نساء الملك ، فسألها : أبكر أنت أم ثيب ؟ فأخبرته أنها بكر ، فواقعها واتخذها لنفسه ، فعلقته منه ، فلما أمته على نفسها لاستمكاها منه بالحبل ، أخبرته أنها من نسل أشك ، فنفر منها^(٣) ودعا هرجبذا أبرسام — وكان شيخًا مسنًا — فأخبره أنها أقرت أنها من نسل أشك ، وقال : نحن أولى باستتمام الوفاء بنذر أبينا ساسان ، وإن كان موقعها من قلبي على ما قد علمت ، فانطلق بها فاقتلها . فضى الشيخ ليقتلها ، فأخبرته أنها حبلى ؛ فأتى بها القوايل ، فشهدن بحبلها ، فأودعها سرّبا في الأرض ، ثم قطع مذاكيره فوضعها في حرق ، ثم ختم عليه ، ورجع إلى الملك ، فقال له الملك : ما فعلت ؟ قال : قد استودعتها بطن الأرض ، ودفعت الحرق إليه ، وسأله أن يختم عليه بخاتمه ، ويؤدّعه بعض خزائنه ففعل ، فأقامت الجارية عند الشيخ ، حتى وضعت غلامًا ، فكره الشيخ أن يُسمّى ابن الملك دونه ،

٨٢٣/١

٨٢٤/١

(١) ل : « لا يستبق » . س : « لا يستبق » .

(٢) ل : « كان أردشير وجدها » .

(٣) ت : « فنفر عنها » .

وكره أن يعلمه به صبيّاً حتى يدرك ، ويستكمل الأدب . وقد كان الشيخ أخذ قياس الصبيّ ساعة وُلد ، وأقام له الطالع ، فعلم عند ذلك أن سيملك ، فسماه اسماً جامعاً يكون صفة واسماً ويكون فيه بالخيار إذا علم به ، فسماه « شاه بور » ، وترجمتها بالعربية: ابن الملك ، وهو أوّل مَنْ سُمّي بهذا الاسم ، وهو سابور الجنود بالعربية ، بن أردشير . وقال بعضهم : بل سماه « أشه بور » ، ترجمتها بالعربية : ولد أشك ، الذي كانت أمّ الغلام من نسّله .

* * *

فغَبَر (١) أردشير دهرأ لا يُولد له ، فدخل عليه الشيخ الأمين ، الذي عنده الصبيّ ، فوجده محزوناً ، فقال : ما يُحزّنك أيها الملك ؟ فقال له أردشير : وكيف لا أحزن ، وقد ضربتُ بسيفي ما بين المشرق والمغرب حتى ظفرت بحاجتي ، وصفا لي المُلْك ملك آبائي ، ثم أهلك لا يعقبني فيه عَقِب ، ولا يكون لي فيه بقيّة ! فقال له الشيخ : سرّك الله أيها الملك وعمرك ! لك عندي ولد طيّب نفيس ، فادع بالحقّ الذي استودعتك ، وختمته بخاتمك أركّ برهان ذلك .

فدعا أردشير بالحقّ ، فنظر إلى نقش خاتمه ، ثم فضّه ، وفتح الحقّ ، ٨٢٥/١ فوجد فيه مناد كبير الشيخ ، وكتاباً فيه : إنّنا لما اخترنا ابنة أشك التي علقت من ملك الملوك أردشير حين أمرنا بقتلها حين حملها ، لم نستحلّ إتياء (٢) زرع الملك الطيّب ، فأودعناها بطن الأرض كما أمرنا ملكنا ، وتبرّأنا إليه من أنفسنا لئلا يجد عاضه إلى عَضّتها سبيلاً ، وقمنا بتقوية الحقّ المزروع (٣) حتى لحق بأهله ، وذلك في ساعة كلنا من عام كلنا . فأمره أردشير عند ذلك أن يهيئّه في مائة غلام . وقال بعضهم : في ألف غلام من أتراه وأشباهه في الهيئة والقامة ، ثم يُدخِلُهم عليه جميعاً لا يفرق بينهم في زِيّ ولا قامة ولا أدب ، ففعل ذلك الشيخ ؛ فلما نظر إليهم أردشير قبلت نفسه ابنه من بينهم ، واستحلّاه من غير أن يكون أشير له إليه أو لِحِنّ به . ثم أمر بهم جميعاً

(١) ط : « عبر » . (٢) إتياء : إهلاك .

(٣) ط : « المزروع » . ت : « المزوع » .

فأخْرَجُوا إلى حجرة الإيوان ، فأعْطَوْا صِوَالِحَةَ ، فلعَبُوا بِالكَرَةِ وهو في الإيوان على سريره ، فدخلت الكرة في الإيوان الذي هو فيه (١) ، فكاع الغلمان (٢) جميعاً أن يدخلوا الإيوان ، وأقدم سابور من بينهم فدخل فاستدلَّ أَرْدَشِيرَ بدخوله عليه ، وإقدامه وجرأته مع ما كان من قبول نفسه له أوّل مرّة حين رآه ، ورقته عليه دون أصحابه أنه ابنه . فقال له أَرْدَشِيرُ بالفارسية : ما اسمك ؟ فقال الغلام : شاه بور ، فقال : أَرْدَشِيرُ : شاه بور ! فلما ثبت عنده أنه ابنه شهرٌ أمره ، وعقد له التاج من بعده .

٨٢٦/١

وكان سابور قد ابتلى منه أهل فارس — قبل أن يُفْضِيََ إليه المُلْكُ في حياة أبيه — عقلاً وفضلاً وعلماً ، مع شدّة بطش ، وبلاغة منطق ، ورأفة بالرعيّة ورقّة . فلما عَقِدَ التاج على رأسه ، اجتمع إليه العظماء ، فدعوا له بطول البقاء ، وأظنّبوا في ذكر والده وذكر فضائله ، فأعلمهم أنهم لم يكونوا يستعدّون لإحسانه بشيء يعدل عنده ذكركم والده ، ووعدهم خيراً .

ثم أمر بما كان في الخزائن من الأموال ، فوسّع بها على الناس ، وقسمها فيمن رآه لها موضعاً ؛ من الوجوه والجنود وأهل الحاجة ، وكتب إلى عماله بالكُور والنواحي أن يفعلوا مثل ذلك في الأموال التي في أيديهم ، فوصل من فضله وإحسانه إلى القريب والبعيد ، والشريف والوضيع ، والخاصّ والعامّ ما عمّهم ورُفِعَتْ (٣) معاشهم . ثم تخيّر لهم العمّال ، وأشرف عليهم وعلى الرعيّة إشرافاً شديداً ، فبان فضل سيرته ، وبتعدّ صوته ، وفاق جميع الملوك .

وقيل : إنه سار إلى مدينة نصيبين ، لإحدى عشرة سنة مضت من مملكته ، وفيها جنود من جنود الروم ، فحاصروهم حيناً ، ثم أتاه عن ناحية من خراسان ما احتاج إلى مشاهدته ، فشخص إليها حتى أحكم أمرها ، ثم رجع إلى نصيبين . وزعموا (٤) أن سور المدينة تصدّع وانفجرت له فرجة دخل (٥) منها ،

(١) ل : « فيه الملك » .

(٢) كاع الغلمان : جنوا . وفي الحديث : « ما زالت قريش كاعة حتى مات أبو طالب » ؛

الكاعة : جمع كائع ؛ وهو الجبان .

(٣) ط : « رفعت » تصحيف ، والرفع : السعة في الرزق .

(٤) ت : « فزعموا » .

(٥) ت : « فدخل » ، ل : « ودخل » .

فقتل المقاتلة وسبى وأخذ أموالا عظيمة كانت لقيصر هنالك ، ثم تجاوزها إلى الشام وبلاد الروم ، فافتتح من مدائنها مدنا كثيرة .

وقيل : إن فيما افتتح قالوقية وقنوقية ، وإنه حاصر مملكة كان بالروم ، يقال له الريانوس بمدينة أنطاكية ، فأسره وحمله وجماعة كثيرة معه ، وأسكنهم ٨٢٧/١ جندي سابور .

وذكر أنه أخذ الريانوس ببناء شاذراون تسمى ، على أن يجعل عرضه ألف ذراع ، فبناه الرومي بقوم أشخصهم إليه من الروم ، وحكم سابور في فكاهه بعد فراغه من الشاذراون ، فقيل إنه أخذ منه أموالا عظيمة ، وأطلقه بعد أن جدع أنفه . وقيل إنه قتله .

* * *

وكان بجبال تكريت بين دجلة والفرات مدينة يقال لها الحضر ، وكان بها رجل من الجرامقة يقال له الساطرون ، وهو الذي يقول فيه أبو دواد الأيادي :

وَأَرَى الْمَوْتَ قَدْ تَدَلَّى مِنَ الْحُضِّ مِرَّ عَلَى رَبِّ أَهْلِ السَّاطِرُونَ^(١)

والعرب تسميه الضييزن . وقيل : إن الضييزن من أهل بآجرمى .

وزعم هشام بن الكلبي^(٢) أنه من العرب من قضاة وأنه الضييزن بن معاوية ابن العبيد بن الأجرام بن عمرو بن النخع بن سليح بن حلوان بن عمران ابن الحاف بن قضاة ، وأن أمه من تزويد بن حلوان اسمها جيهلة^(٣) ، وأنه إنما كان يعرف بأمه . وزعم أنه كان ملك أرض الجزيرة ، وكان معه من بني عبيد بن الأجرام وقبائل قضاة ما لا يحصى ، وأن ملكه كان قد بلغ الشام ، وأنه تطرف من بعض السواد في غيبة كان غابها إلى ناحية خراسان ٨٢٨/١ سابور بن أردشير ، فلما قدم من غيبته أخبر بما كان منه ، فقال في ذلك من فعل الضييزن ، عمرو بن إله^(٤) بن الجدي بن الدهاء بن جشم بن حلوان

(١) كذا في اللسان ٦ : ٢٩ ، وقرر أخبار ملوك الفرس ٤٠٢ ، وفي معجم البلدان ٣ : ٢٩٠ نسبة إلى عدى بن زيد . (٢) الخبر في الأغاني ٢ : ١٤٠ (طبعة دار الكتب) بسنده عن

جماعة ، منهم هشام الكلبي . (٣) في الأغاني : « جيهلة » .

(٤) في الأغاني : « عمرو بن السليح بن حدى بن الدهاء بن غم بن حلوان » ، وفي معجم البلدان

٣ : ٢٩٠ : « الجدي بن الدهاء » ، وفي ت ، ل : « الجدي » .

ابن عمران بن الحاف بن قضاة :

لَقِينَاهُمْ بِجَمْعٍ مِنْ عِلَافٍ وَبِالْحَيْلِ الصَّلَادِمَةِ الذِّكُورِ (١)
فَلَاقَتْ فَارِسٌ مِنَّا نِكَالًا وَقَتَلْنَا هَرَايِذَ شَهْرَ زُورِ (٢)
دَلَفْنَا لِلْأَعَاجِمِ مِنْ بَعِيدٍ بِجَمْعٍ كَالْجَزِيرَةِ فِي السَّيْرِ

فلما أخبر سابور بما كان منه شخص إليه حتى أناخ على حصنه ، ونحصن
الضَّيِّزَنَ فِي الْحَصَنِ ، فزعم ابنُ الكلبي أنه أقام سابور على حصنه أربع سنين ،
لا يقدر على هدمه ولا على الوصول إلى الضَّيِّزَنِ .

وأما الأعشى ميمون بن قيس فإنه ذكر في شعره أنه إنما أقام عليه
حولين ، فقال (٣) :

أَلَمْ تَرَ لِلْحَضْرِ إِذْ أَهَلُهُ بِنُعْمَى وَهَلْ خَالِدٌ مَنْ نَعِمَ! (٤)
أَقَامَ بِهِ شَاهِبُورُ الْجُنُودِ دَحْوً لَيْنٌ تَضْرِبُ فِيهِ الْقَدَمُ (٥)
فَمَا زَادَهُ رَبُّهُ قُوَّةً وَمِثْلُ مَجَاوِرِهِ لَمْ يُقِمِ (٦)
فَلَمَّا رَأَى رَبُّهُ فِعْلَهُ أَتَاهُ طَرُوقًا فَلَمْ يَنْتَقِمِ
وَكَانَ دَعَا قَوْمَهُ دَعْوَةً هَلُمُّوا إِلَى أَمْرِكُمْ قَدْ صُرِمَ
فَوْتُوا كِرَامًا بِأَسْيَافِكُمْ أَرَى الْمَوْتَ يَجْشِمُهُ مَنْ جَشِمَ

٨٢٩/١

ثم إن ابنة للضَّيِّزَنِ يقال لها النَّضِيرَةُ عَرَكَتْ (٧) فَأَخْرَجَتْ إِلَى رَبِّضِ (٨)

(١) هو علاف بن حلوان بن الحاف بن قضاة ؛ وإليه تنسب الحيل العلافية . والحيل
الصلادمة : القوية الشديدة .

(٢) شهر زور : كورة واسعة بين إربيل وهذان ؛ قال ياقوت : وأهل هذه النواحي كلهم
أكراد ؛ ولأهلها بطش وشدة . (٣) ديوانه ٣٥ ؛ من قصيدته التي أولها :

أَتَهَجَّرُ غَانِيَةً أَمْ تُتَلِّمُ أُمَّ الْحَيْلِ وَاهٍ بِهَا مُنْجَدِمٌ

(٤) الديوان : « أَلَمْ تَرَى الْحَضْرَ » .

(٥) الديوان : « أَقَامَ بِهِ شَاهِبُورُ » . والقدم : جمع قدم .

(٦) في ط : « وَمِثْلُ مَجَاوِرِهِ لَمْ يُقِمِ » وما أثبتته عن الديوان .

(٧) في الأغاني : « عَرَكَتْ ، أَى حَاضَتْ » . (٨) الربض : ما حول المدينة من الخارج .

المدينة ، وكانت من أجمل نساء زمانها - وكذلك كان يُفعل بالنساء إذا هنَّ عَرَكَنَ - وكان سابور من أجمل أهل زمانه - فيما قيل - فرأى كل واحد منهما صاحبه ، فعشقتَه وعشِقها ، فأرسلت إليه : ما تجعل لي إن دَلَسْتُكَ على ما تهْدِم به سورَ هذه المدينة وتقتل أبي ؟ قال : حكمتك (١) وأرفعك على نسائي ، وأخصك بنفسي دونن . قالت : عليك بحمامة ورفاء مطوّقة ، فكتب في رجلها بجميضمٍ جارية بيكرٍ زرقاء ، ثم أرسلها ، فإنها تقع على حائط المدينة ؛ فتداعي (٢) المدينة . وكان ذلك طلسم (٣) المدينة لا يهدمها إلاّ هذا ، ففعل وتأهب لهم ، وقالت : أنا أسقى الحرسَ الخمر ، فإذا صرعوا فاقتلهم ، وادخل المدينة . ففعل وتداعت المدينة ، ففتحها عنوة ، وقتل الضيّزَن يومئذ ، وأبيدت أفاء قضاة الذين كانوا مع الضيّزَن ، فلم يبقَ منهم باقٍ يُعرف إلى اليوم ، وأصببت قبائل من بني حُلُوان ؛ فانقرضوا ودرجوا ، فقال عمرو (٤) بن إلّة - وكان مع الضيّزَن :

ألم يحزُنكَ والأنباء تنمى (٥)
بما لاقت سراً بني عبيد!
ومصرعُ ضيزن وبني أبيه
وأحلاس الكتائب من تزيد! (٦)
أتاهم بالقبولِ مجلاتٍ
وبالأبطالِ سابورُ الجنودِ
فهدم من أواسي الحصنِ صخرًا (٧)
كان نِفاله زُبُرُ الحديدِ

وأخرب سابور المدينة ، واحتمل النضيرة ابنة الضيّزَن ، فأعرس بها بعين التمر ، فذكر أنها لم تزل ليلتها تنصوّر (٨) من خشونة فرشها ، وهي من

(١) في الأغاني : « أحكمتك » .

(٢) ط : « فتداعي » ، وما أثبتته عن الأغاني .

(٣) الطلسم : السر المكتوم .

(٤) نسب ياقوت هذه الأبيات ٣ : ٢٩١ إلى الجدي بن الدهاث .

(٥) تنمى ، أى تشيع .

(٦) أحلاس الكتائب : الشجعان الملازمون لها .

(٧) الأغاني : « من أواسي الحضر » . والأواسي : جمع آسية ؛ وهو ما أسس من بنيان فأحكم

أصله ، من سارية أو غيرها .

(٨) الأغاني : « تنصوّر » .

٨٣٠/١ حرير محشوة بالقزّ فالتمس ما كان يؤذيها ، فإذا ورقة آس ملتزقة بعكسنة من عكسها قد أثرت فيها . قال : وكان ينظر إلى تحتها من لين بشرتها - فقال لها سابور : ويحك بأي شيء كان يغدوك أبوك ؟ قالت : بالزُّبْد والمخّ وشهد الأبيكار من النحل وصفو الخمر . قال : وأبيك لأنا أحدث عهداً بك ، وأثر^(١) لك من أبيك الذي غذاك بما تذكرين . فأمر^(٢) رجلاً فركب فرساً جموحاً ، ثم عصب غدائرها بذنبيه ، ثم استركضها فقطعها قطعاً ، فذلك قول الشاعر :

أَفَقَرَ الْحِصْنُ مِنْ نَضِيرَةِ فَالْمِرِّ بَاعُ مِنْهَا فَجَانِبُ الثَّرَائِرِ^(٣)
وقد أكثر الشعراء ذكر ضيّرنا هذا في أشعارهم ، وإياه عنتى عدى بن زيد بقوله :

وَأَخُو الْحَضْرَةِ إِذْ بَنَاهُ وَإِذْ دَجَّ لَمَّةٌ تُجَبِّي إِلَيْهِ وَالخَابُورُ^(٤)
شَادَهُ مَرْمَرًا وَجَلَّلَهُ كَيْدًا سَاءَ فَلِلطَّيْرِ فِي ذُرَاهُ وَكُورُ^(٥)
لَمْ يَهَبْهُ رَبِّبُ الْمَنُونِ فَبَادَ الْـ مُلْكُ عَنْهُ فَبَابُهُ مَهْجُورُ^(٦)
ويقال إن سابور بنى بميسان شاذ سابور ، التي تسمى بالنسبوية «ريما» .

* * *

وفي أيتام سابور ظهر مانبي الزنديق ، ويقال : إن سابور لما سار إلى موضع جُنْدَى سابور ليؤسسها صادف عندها شيخاً يقال له بيل ، فسأله : هل يجوز أن يتخذ في ذلك الموضع مدينة ؟ فقال له بيل : إن ألهمت الكتابة مع ما قد بلغت من السنّ جاز أن يبني في هذا الموضع مدينة . فقال له سابور : بل ليكن الأمران اللذان أنكرت كونهما . فرسم المدينة وأسلم بيل إلى معلم ، وفرض عليه تعليمه الكتاب والحساب في سنة ، فخلا به المعلم وبدأ بخلق رأسه

٨٣١/١

- (١) ط : « وأثر » ، وما أثبتته عن الأغاني . (٢) الأغاني : « ثم أمر » .
(٣) الثرثار : واد بين سنجار وتكريت ؛ كان في القديم منازل لبيكر بن وائل ؛ ويمر بمدينة الحضرة ؛ ثم يصب في دجلة أسفل تكريت .
(٤) الخابور : اسم لنهر كبير بين رأس عين والفرات من أرض الجزيرة .
(٥) الكلس : الصاروخ ؛ وهي النورة وأخلاطها التي تصرح بها النزل وغيرها . فارسي معرب .
(٦) ط : « ديما » .

ولحيته لثلا يتشاغل بهما ، وجادّه التعليم . ثم أتى به سابور وقد نفذ ومهّر ، فقلّده إحصاء النفقة على المدينة وإثبات حسابها ، وكورّ الناحية وسماها بيهاً زنديو سابور ، وتأويل ذلك : « خير من أنطاكية » ، ومدينة سابور - وهي التي تسمى جندى سابور ، وأهل الأهواز يسمونها « بيل » باسم القيسم كان على بنائها . ولما حضر سابور الموت ملك ابنه هرمز وعهد إليه عهداً أمره بالعمل به .

واختلف في سنى ملكه ، فقال : بعضهم كان ذلك ثلاثين سنة وخمسة عشر يوماً . وقال آخرون : كان ملكه إحدى وثلاثين سنة وستة أشهر وتسعة عشر يوماً .

* * *

[ذكر ملك هرمز بن سابور]

ثم قام بالملك بعد سابور بن أردشير بن بابك ابنه هرمز . وكان يلقب بالجرىء ، وكان يُشَبَّه في جسمه وخلقه وصورته بأردشير ؛ غير لاحق به في رأيه وتدييره ، إلا أنه كان من البطش والجرأة وعظم الخلق على أمر عظيم . وكانت أمّه - فيما قيل - من بنات مهرك ، الملك الذي قتله أردشير بأردشير خرة . وذلك أن المنجمين كانوا أخبروا أردشير أنه يكون من نسله من يملك . فاتبع أردشير نسله فقتلهم ، وأفلتت أمّ هرمز . وكانت ذات عقل وجمال وكمال وشدة خلق ، فوعدت إلى البادية ، وأوت إلى بعض الرعاء . وإن سابور خرج يوماً متصيّداً ، فأمعن في طلب الصيّد ، واشتدّ به العطش ، ٨٣٢/١ فارفعت له الأخبية التي كانت أمّ هرمز أوت إليها ، فقصدها فوجد الرعاء غيباً ، فطلب الماء ، فناولته المرأة ، فعابن منها جمالاً فائقاً ، وقواماً عجيباً ، ووجهاً عتيقاً . ثم لم يلبث أن حضر الرعاء ، فسألهم سابور عنها ، فنسبها بعضهم إليه ، فسأله أن يزوجه منها ، فساعفه ، فصار بها إلى منزله ، وأمر بها فنظفت وكسيت وحليت ، وأرادها على نفسها ؛ فكان إذا خلا بها والتمس منها ما يلتمس الرجل من المرأة امتنعت وقهرته عند المجاذبة قهراً ينكره . وتعجب من قوتها ، فلما تطاول ذلك من أمرها أنكره ؛ ففحص عن أمرها

فأخبرته أنها ابنة مهرك ، وأنها إنما فعلت ما فعلت إبقاء عليه من أردشير ، فاعلدها على ستر أمرها ، ووطنها فولدت هرمرز ، فستر أمره حتى أتت له سنون . وإن أردشير ركب يوماً ، ثم انكفاً إلى منزل سابور لشيء أراد ذكره له ، فدخل منزله مفاجأة ، فلما استقر به القرار خرج هرمرز ، وقد ترعرع ويده صولجان يلعب به وهو يصيح في أثر الكرة ، فلما وقعت عين أردشير عليه أنكره ، ووقف على المشابه التي فيه منهم ؛ لأن الكيية التي في آل أردشير كانت لا تخفى ، ولا يذهب أمرهم على أحد ، لعلامات^(١) كانت فيهم ؛ من حسن الوجوه ، وعبالة^(٢) الخلق ، وأمور كانوا بها مخصوصين في أجسامهم . فاستدناه أردشير ، وسأل سابور عنه ، فخرّ مكفراً على سبيل الإقرار بالخطأ مما كان منه ، وأخبر أباه حقيقة الخبر ، فسرّ به ، وأعلمه أنه قد تحقق الذي ذكر المنجمون في ولد مهرك ، ومن يملك منهم ، وأنهم إنما ذهبوا فيه إلى هرمرز ؛ إذ كان من نسل مهرك ، وأن ذلك قد سلتى ما كان في نفسه وأذهبه .

٨٣٣/١

فلما هلك أردشير وأفضى الأمر إلى سابور ولي هرمرز خراسان ، وسيّره إليها ، فاستقلّ بالعمل ، وقمع من كان يليه من ملوك الأمم ، وأظهر تجسراً شديداً ، فوشى به الوشاة إلى سابور ، ووهّموه أنه إن دعاه لم يجيب ، وأنه على أن يبتزه الملك ؛ ونمت الأخبار بذلك إلى هرمرز ، فقيل : إنه خلا بنفسه ، فقطع يده وحسّمها ، وألقى عليها ما يحفظها ، وأدرجها في نفيس من الثياب ، وصيرها في سقّط^(٣) ، وبعث بها إلى سابور ، وكتب إليه بما بلغه ، وأنه إنما فعل ما فعل ؛ إزالة للثمة عنه ؛ ولأن في رسمهم ألا يملّكوا ذا عاهة . فلما وصل الكتاب بما معه إلى سابور ، تقطع أسفاً ، وكتب إليه بما ناله من الغم بما فعل ، واعتذر ، وأعلمه أنه لو قطع بدنه عضواً عضواً ، لم يؤثر عليه أحداً بالملك . فللكه .

* * *

(١) ت ، س : « بعلامات » . (٢) العبالة هنا : ضخامة الجسم ؛ وأصله في الذراعين .

(٣) السقّط : الجوالق .

وقيل : إنه لما وضع التاج على رأسه ، دخل عليه العظماء ، فدعوا له فأحسن لهم الجواب ، وعرفوا منه صدق الحديث ، وأحسن فيهم السيرة ، وعدل في رعيته ، وسلك سبيل آبائه ، وكوّر كورة رام هرمز وكان ملكه سنة وعشرة أيام .

* * *

[ذكر ملك بهرام بن هرمز]

ثم قام بالملك بعده ابنه بهرام . وهو بهرام بن هرمز بن سابور بن أردشير ابن بابك .

وكان من عمّال سابور بن أردشير ، وهرمز بن سابور ، وبهرام بن هرمز بن سابور — ٨٣٤/١
بعد مهلك عمرو بن عدى بن نصر بن ربيعة على فرج^(١) العرب من ربيعة ومضّر وسائر من بلاد العراق والحجاز والجزيرة يومئذ — ابن عمرو بن عدى ، يقال له امرؤ القيس البديع^(٢) ، وهو أول من تنصّر من ملوك آل نصر بن ربيعة وعمّال ملوك الفرس ، وعاش — فيما ذكره هشام بن محمد — مملّكا في عمله مائة سنة وأربع عشرة سنة ؛ من ذلك في زمن سابور بن أردشير ثلاثاً وعشرين سنة وشهراً ، وفي زمن^(٣) هرّمز بن سابور سنة وعشرة أيام ، وفي زمن بهرام بن هرمز ابن سابور ثلاث سنين وثلاثة أشهر وثلاثة أيام ، وفي زمن بهرام بن بهرام بن هرمز بن سابور بن أردشير ثمانى عشرة سنة .

وكان بهرام بن هرمز — فيما ذكر — رجلاً ذا حلم وتؤدة ، فاستبشّر الناس بولايته ، وأحسن السيرة فيهم ، واتّبّع في ملكه في سياسة الناس آثار آبائه ؛ وكان ماني الزنديق — فيما ذكر — يدعو إلى دينه ، فاستبرى ما عنده ، فوجده داعية للشيطان ، فأمر بقتله وسأخ جلدته وحشوه تبناً وتعليقه على باب من أبواب مدينة جندى سابور ، يدعى باب الماني ، وقتل أصحابه ومن دخّل في ملته . وكان ملكه — فيما قيل — ثلاث سنين وثلاثة أشهر وثلاثة أيام .

* * *

(١) الفرّج هنا : موضع الخافة من العدو المجاور . (٢) ت ، س : « البدي » .

(٣) ت ، س : « زمان » .

[ذكر ملك بهرام بن بهرام بن هرمز]

ثم قام بالملك بعده ابنه بهرام بن بهرام بن هرمز بن سابور بن أردشير .
 وكان ذا علم - فيما قيل - بالأمور ، فلما عقد التاج على رأسه دعا له العظماء
 بمثل ما كانوا يدعون لآبائه ، فردّ عليهم مردّاً حسناً ، وأحسن فيهم السيرة ، ٨٣٥/١
 وقال : إن ساعدنا الدهر نقبل ذلك بالشكر ، وإن يكن غير ذلك نرضى بالقسم .
 واختُلف في سنين ملكه ، فقال بعضهم : كان ملكه ثمانى عشرة سنة .
 وقال بعضهم : كان سبع عشرة سنة .

* * *

[ذكر ملك شاهنشاه بن بهرام]

ثم ملك بهرام الملقب بشاهنشاه بن بهرام بن بهرام بن هرمز بن سابور بن
 أردشير ؛ فلما عقد التاج على رأسه اجتمع إليه العظماء ، فدعوا له ببركة
 الولاية وطول العمر ، فردّ عليهم أحسن الردّ ، وكان قبل أن يُفَضِّيَ إليه الملك
 مملّكا على سجستان .
 وكان ملكه أربع سنين .

* * *

[ذكر ملك نرسی بن بهرام]

ثم قام بالملك بعده نرسی بن بهرام ، وهو أخو بهرام الثالث ، فلما
 عقد التاج على رأسه دخلت عليه الأشراف والعظماء ، فدعوا له فوعدهم
 خيراً ، وأمرهم بمكانفته على أمره ، وسار فيهم بأعدل السيرة ، وقال يوم ملك :
 إِنَّا لَنُضَيِّعُ شُكْرَ اللَّهِ عَلَى مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْنَا .
 وكان ملكه تسع سنين .

* * *

[ذكر ملك هرمز بن نرسی]

ثم ملك هرمز بن نرسی بن بهرام بن بهرام بن هرمز بن سابور بن أردشير .
 وكان النَّاسُ قد وَحِلُوا مِنْهُ ، وَأَحْسَوْا بِالْفِظَاظَةِ وَالشَّدَةِ ، فَأَعْلَمَهُمْ أَنَّهُ قَدْ

علم ما كانوا يخافونه من شدة ولايته، وأعلمهم أنه قد أبدل ما كان في خلقه من الغلظة والفظاظة رقة ورأفة، وساسهم بأرفق السياسة، وسار فيهم بأعدل السيرة، وكان حريصاً على انتعاش الضعفاء وعمارة البلاد والعدل على الرعية. ٨٣٦/١
ثم هلك ولا ولد له، فشق ذلك على الناس، فسألوا بميلهم إليه عن نسائه؛ فذكر لهم أن بعضهن حبلى. وقد قال بعضهم: إن هرمز كان أوصى بالملك لذلك الحمل في بطن أمه، وأن تلك المرأة ولدت سابور ذا الأكتاف.

وكان مُلْكُ هرمز في قول بعضهم ست سنين وخمسة أشهر، وفي قول آخرين سبع سنين وخمسة أشهر.

* * *

[ذكر ملك سابور ذى الأكتاف]

ثم ولد سابور ذو الأكتاف بن هرمز بن ترسي بن بهرام بن بهرام بن هرمز بن سابور بن أردشير، مملكا بوصية أبيه هرمز له بالملك، فاستبشر الناس بولادته، وبشوا خبره في الآفاق، وكتبوا الكتب، ووجهوا به البرد إلى الآفاق والأطراف، وتقلد الوزراء والكتّاب الأعمال التي كانوا يعملونها في ملك أبيه، ولم يزالوا على ذلك، حتى فشا خبرهم، وشاع في أطراف مملكة الفرس أنه كان لا ملك لهم، وأن أهلها إنما يتلومون^(١) صبيها في المهد، لا يدرون ما هو كائن من أمره، فطمعت في مملكتهم الترك والروم.

وكانت بلاد العرب أدنى البلاد إلى فارس، وكانوا من أحوج الأمم إلى تناول شئ من معايشهم وبلادهم، لسوء حالهم وشظف عيشتهم، فسار جمع عظيم منهم في البحر من ناحية بلاد عبد القيس والبحرين وكاظمة، حتى أناخوا على أبرشهر وسواحل أردشير خيرة وأسياف فارس، وغلبوا أهلها على مواشيهم وحروثهم ومعايشهم، وأكثروا الفساد في تلك البلاد، فكثروا على ذلك من أمرهم حينئذ لا يغزوهم أحد من الفرس، لعقدهم تاج المُلْك على طفل من الأطفال، وقلة هيبة الناس له؛ حتى تحرك سابور وترعرع، فلما ترعرع ذكر أن أول ما عرف من تدييره وحسن فهمه، أنه استيقظ ذات

(١) التلوم : الانتظار والتلبث .

ليلة وهو في قصر المملكة بطيِّسبون ، من ضوضاء الناس بسحر ، فسأل عن ذلك ، فأخبر أن ذلك ضجةُ الناس عند ازدحامهم على جسرٍ دجلة مقبلين ومدبرين ؛ فأمر باتخاذ جسر آخر ؛ حتى يكون أحدهما معبراً للمقبليين ؛ والآخر معبراً للمدبرين ، فلا يزدحم الناس في المرور عليهما . فاستبشر الناس بما رأوا من فطنته لما فطن من ذلك على صغر سنه . وتقدم فيما أمر به من ذلك ، فذكر أن الشمس لم تغرب من يومهم ذلك حتى عقد جسر بالقرب من الجسر الذي كان فاستراح الناس من المخاطرة بأنفسهم في الجواز على الجسر ، وجعل الغلام يتزيد في اليوم ما يتزیده غيره في الحين الطويل .

وجعل الكتاب والوزراء يعرضون عليه الأمر بعد الأمر ، فكان فيما عرض عليه أمر الجنود التي في الثغور ، ومن كان منهم بإزاء الأعداء . وإن الأخبار وردت بأن أكثرهم قد أخل ، وعظّموا عليه الأمر في ذلك ، فقال لهم سابور : لا يكبرن هذا عندكم ؛ فإن الخيلة فيه يسيرة ، وأمر بالكتاب إلى أولئك الجنود جميعاً ؛ بأنه انتهى إليه طول مكثهم في النواحي التي هم بها^(١) ، وعظّم غنائهم عن أوليائهم وإخوانهم ؛ فمن أحب أن ينصرف إلى أهله فلينصرف مأذوناً له في ذلك ، ومن أحب أن يستكمل الفضل بالصبر في موضعه عرف ذلك له . وتقدم إلى من اختار الانصراف في لزوم أهله وبلاده إلى وقت الحاجة إليه .

٨٣٨/١

فلما سمع الوزراء ذلك من قوله استحسونه ، وقالوا : لو كان هذا قد أطلت تجربة الأمور ، وسياسة الجنود ما زاد رأيه وصحة منطقته على ما سمعنا به . ثم تابعت أخباره إلى البلدان والثغور ، بما قوم أصحابه ، وقمع أعداءه . حتى إذا تمت له ست عشرة سنة وأطاق حمل السلاح وركوب الخيل ، واشتد عظمه ، جمع إليه رؤساء أصحابه وأجناده ، ثم قام فيهم خطيباً ، ثم ذكر ما أنعم الله به عليه وعليهم بآبائه ، وما أقاموا من أديهم ونفوا من أعدائهم ، وما اختل من أمورهم ، في الأيام التي مضت من أيام صباه ، وأعلمهم أنه

(١) ت «فيها» .

يبتدئ العمل في الذَّبّ عن البيضة ، وأنه يقدر الشخوص إلى بعض الأعداء
لحاربه ، وأنَّ عِدَّة من يشخص معه من المقاتلة ألف رجل . فنهض إليه
القوم داعين منسكّرين ، وسألوه أن يُقيم بموضعه ، ويوجّه القواد والجنود
ليكتفوه ما قدر من الشخوص فيه ، فأبى أن يجيبهم إلى المقام ، فسألوه الازدياد
على العدة التي ذكرها فأبى . ثم انتخب ألف فارس من صناديد جنده
وأبطالهم ، وتقدّم إليهم في المضي لأمره ، ونهاهم عن الإبقاء على من لَقوا من
العرب ، والعرجة على إصابة مال . ثم سار بهم فأوقع بمن انتجع بلاد فارس
من العرب وهم غارون ، وقتل منهم أبرح القتل ، وأسر أعنف الأسر ، وهرب
بقيتهم . ثم قطع البحر في أصحابه ، فورد الخطّ ، واستقرى بلاد البحرين ،
٨٣٩/١ يقتل أهلها ولا يقبل فداء ، ولا يعرج على غنيمة . ثم مضى على وجهه ، فورد
هَجَرَ ، وبها ناس من أعراب تميم وبكر بن وائل وعبد القيس ، فأفشى فيهم
القتل ، وسفك فيهم من الدماء سفكاً سالت كسيل المطر ؛ حتى كان الهارب
منهم يرى أنه لن ينسجيه منه غارٌ في جبل ، ولا جزيرة في بحر ؛ ثم عطف
إلى بلاد عبد القيس ، فأباد أهلها إلا من هرب منهم ، فليح بالرمال ، ثم
أتى اليمامة ، فقتل بها مثل تلك المقتلة ، ولم يمرّ بماء من مياه العرب إلا
عوره (١) ، ولا جُبّ من جبابهم إلا طمّه . ثم أتى قرب المدينة ، فقتل من وجد
هنالك من العرب وأسر ، ثم عطف نحو بلاد بكر وتغلب فيما بين مملكة
فارس ومناظر الروم بأرض الشام ، فقتل من وجد بها من العرب ، وسبى وطمّ
مياهم . وإنه أسكن من من بنى تغلب من البحرين دارين واسمهما هيج -
والخطّ ، ومن كان من عبد القيس وطوائف من بني تميم هَجَرَ ، ومن كان من
بكر بن وائل كَرَمَان ، وهم الذين يدعون بكر أبان ، ومن كان منهم من
بنى حَسَنَظلة بالرملة من بلاد الأهواز . وإنه أمر فبَسَيْت بأرض السواد مدينة وسماها ،
بَزْرَج سابور - وهي الأنبار - وبأرض الأهواز مدينتان : إحداهما إيران
خره سابور ، وتأويلها « سابور وبلاده » ، وتسمى بالسريانية الكرخ ، والأخرى
السوس ؛ وهي مدينة بناها إلى جانب الحصن الذي في جوفه تابوت فيه جثة
دانيال النبي عليه السلام . وإنه غزا أرض الروم فسبى منها سببياً كثيراً ،

(١) عوره ، أي طمه وكبسه بالتراب

فأسكن مدينة إيران خرّه سابور ، وسمّتها العرب السوس بعد تخفيفها في التسمية . وأمر فبنيت بباجرّمى مدينة سماها حنّى سابور وكور كورة ، وبأرض خراسان مدينة ، وسمّاها نيسابور وكور كورة .

وإن سابور كان هادن قسطنطين ملك الروم ، وهو الذى بنى مدينة قسطنطينية ، وكان أول من تنصّر من ملوك الروم ، وهلك قسطنطين ، وفرّق مسكه بين ثلاثة بنين ، كانوا له ، فهلك بنوه الثلاثة ، فلذكت الروم عليهم رجلاً من أهل بيت قسطنطين يقال له لئيانوس ، وكان يدين بملّة الروم التى كانت قبل النصرانية ، ويُسِرُّ ذلك ويظهر النصرانية قبل أن يملك ، حتى إذا ملك أظهر ملّة الروم ، وأعادها كهيتها ، وأمرهم بإحيائها ، وأمر بهدم البيع وقتل الأساقفة وأخبار النصارى . وإنه جمع جموعاً من الروم والخزر ، ومن كان في مملكته من العرب ، ليقاتل بهم سابور وجنود فارس .

وانتهزت^(١) العرب بذلك السبب الفرصة من الانتقام من سابور ، وما كان من قتله العرب ، واجتمع في عسكر لئيانوس من العرب مائة ألف وسبعون ألف مقاتل ؛ فوجههم مع رجل من بطارقة الروم ، بعثه على مقدمته يسمّى يوسانوس . وإن لليانوس سار حتى وقع ببلاد فارس ، وانتهى إلى سابور كثرة من معه من جنود الروم والعرب والخزر ، فهاله ذلك ، ووجه عيوناً تأتيه بخبرهم ومبلغ عددهم وحالمهم في شجاعتهم وعيشتهم^(٢) فاختلفت أقاويل أولئك العيون فيما أتوه به من الأخبار عن لليانوس وجنده ، فتنكر سابور ، وسار في أناس من ثقاته ليعاين عسكرهم ، فلما اقرب من عسكر يوسانوس صاحب مقدّمة لليانوس ، وجه رهطاً ممن كان معه إلى عسكر يوسانوس ليتحسّسوا الأخبار ، ويأتوه بها على حقائقها ، فنذرت الروم بهم ، فأخذوهم ودفعوهم إلى يوسانوس ، فلم يقدر أحد منهم بالأمر الذى توجهوا له إلى عسكره ، ما خلا رجلاً منهم أخبره بالقصة على وجهها ، وبمكان سابور حيث كان ، وسأله أن يوجه معه جنداً ، فيدفع إليهم سابور . فأرسل يوسانوس حيث سمع هذه المقالة إلى سابور رجلاً من بطانته ، يعلمه ما لقي من أمره ، وينذره ، فارتحل

٨٤١/١

(١) ت : « فانتهزت » . (٢) ت : « وعدتهم » .

سابور من الموضوع الذى كان فيه إلى عسكره . وإنَّ من كان فى عسكر الليانوس من العرب سألوه أن يأذن لهم فى محاربة سابور ، فأجابهم إلى ما سألوه ، فرحفوا ٨٤٢/١ إلى سابور ، فقاتلوه ففصموا جمعه ، وقتلوا منهم مقتلة عظيمة ، وهرب سابور فيمن بقى من جنده ، واحتوى لليانوس على مدينة طيسبون محلاة سابور ، وظفر ببيوت أموال سابور وخزائنه فيها ، فكتب سابور إلى من فى الآفاق من جنوده يعلمهم الذى لقي من لليانوس ومن معه من العرب ، ويأمر من كان فيهم من القواد أن يقدّموا عليه فيمن قبيلهم من جنوده ، فلم يلبث أن اجتمعت إليه الجيوش من كل أفق ، فانصرف فحارب لليانوس واستنقذ منه مدينة طيسبون ، ونزل لىانوس مدينة بهاردشير وماوالاها بعسكره ، وكانت الرسل تختلف فيما بينه وبين سابور . وإنَّ لليانوس كان جالساً ذات يوم فى حجرتة ، فأصابه سهم غرب^(١) فى فؤاده فقتله ، فأسقط فى روع جنده ، وهالهم الذى نزل به ، ويشوا من التنصى من بلاد فارس ، وصاروا شورى لا ملك عليهم ولا سائس لهم ، فطلبوا إلى يوسانوس أن يتولّى الملك لهم فيملكوه عليهم ، فأبى ذلك ، وألحوا عليه فيه ، فأعلمهم أنه على مائة النصرانية ، وأنه لا يبلى ناساً له مخالفين فى الملة . فأخبرته الروم أنهم على مائة ، وأنهم إنما كانوا يكتمونها مخافة لليانوس ، فأجابهم إلى ما طلبوا ، وملكوه عليهم ، وأظهروا النصرانية .

وإنَّ سابور علم بهلاك لليانوس ، فأرسل إلى قواد جنود الروم ، يقول : إنَّ الله قد أمكننا منكم ، وأدالنا عليكم ، بظلمكم إيتانا ، وتخطيكم إلى بلادنا ، وإنا نرجو أن تهلكوا بها جوعاً من غير أن نهيمى لقتالكم سيفاً ، ونشرع له رحماً ؛ فسرّحوا إلينا رئيساً إن كنتم رستموه عليكم . فعزم يوسانوس على إتيان سابور ، فلم يتابعه على رأيه أحد من قواد جنده ، فاستبد برأيه ، وجاء إلى سابور فى ثمانين رجلاً من أشرف من كان فى عسكره وجنده ، وعليه تاجه ، فبلغ سابور مجيئه إليه ، فتلقاه وتساجدا ، فعانقه سابور شكراً لما كان منه فى أمره ، وطعم عند يومئذ ونعم .

وإنَّ سابور أرسل إلى قواد جند الروم وذوى الرياسة منهم^(٢) يعلمهم أنهم

(١) سهم غرب : لا يدري زاميه . (٢) س ، ل : « فيهم » .

لو ملّكوا غير يوسانوس لجرى هلاكهم في بلاد فارس ، وأنّ تملّيكهم إياه يُنجيهم من سطوته . وقوى أمر يوسانوس بجهده ، ثم قال : إنّ الروم قد شنّوا الغارة على بلادنا ، وقتلوا بشراً كثيراً ، وقطعوا ما كان بأرض السّواد من نخل وشجر ، وخرّبوا^(١) عمارتها ؛ فإمّا أن يدفعوا إلينا قيمة ما أفسدوا وخرّبوا ، وإما أن يعوضونا من ذلك نصيبين وحيّزها ، عوضاً منه ، وكانت من بلاد فارس ، فغلبت عليها الروم .

فأجاب يوسانوس وأشرف جنده سابور إلى ما سأل من العوّض ، ودفعوا إليه نصيبين ، فبلغ ذلك أهلها ، فجلسوا منها إلى مدن في مملكة الروم ، مخافة على أنفسهم من ملك الملك المخالف ملّتهم ، فبلغ ذلك سابور ، فنقل اثني عشر ألف أهل بيت من أهل إصطخر وإصبهان وكور أحرّ من بلاده وحيّزه إلى نصيبين ، وأسكنهم إياها ، وانصرف يوسانوس ومثمنّ معه من الجنود إلى الروم ، وملكها زمناً^(٢) يسيراً ثم هلك .

وإنّ سابور ضرّى بقتل العرب ، ونزع أكتاف رؤسائهم إلى أن هلك .
وكان ذلك سبب تسميتهم إياه ذا الأكتاف

٨٤٤/١

* * *

وذكر بعض أهل^(٣) الأخبار أنّ سابور بعد أن أئخّن في العرب وأجلاهم عن النواحي التي كانوا صاروا إليها ممّا قرب من نواحي فارس والبحرين واليمامة ، ثم هبط إلى الشّام ، وسار إلى حدّ الروم ، أعلم أصحابه أنّه على دخول الروم حتى يبحث عن أسرارهم ، ويعرف أخبار مدنها وعدد جنودهم ، فدخل إلى الروم ، فجال فيها حيناً ، وبلغه أنّ قيصر أوّلّم ، وأمر بجمع الناس ليحضروا طعامه ، فانطلق سابور بهيئة السؤال حتى شهّد^(٤) ذلك الجمع ، لينظر إلى قيصر ، ويعرف هيئته وحاله في طعامه ، ففطّن له فأخذ ، وأمر به قيصر فأدرج في جلد ثور ، ثم سار بجنوده إلى أرض فارس ، ومعه سابور على تلك

(١) ت : « وأخربوا » .

(٢) ل : « زماناً » .

(٣) ت : « بعضهم » .

(٤) ت : « يشهد » .

الحالة ، فأكثر من القتل ونخراب المدائن والقرى وقطع النخل والأشجار ، حتى انتهى إلى مدينة جُندَى سابور ، وقد تحصن أهلها ، فنصب المجانيق ، وهدم بعضها . فبينما هم كذلك ذات ليلة إذ غفل الروم الموكلون بحراسة سابور ، وكان بقربه قوم من سبى الأهواز ، فأمرهم أن يلقوا على القيد الذى كان عليه زيتاً من زقاق كانت بقرهم ، ففعلوا ذلك ، ولان الجلد وانسل منه ، فلم يزل يدب حتى دنا من باب المدينة ، وأخبر حراسهم باسمه . فلما دخل على أهلها ، اشتد سرورهم به ، وارتفعت أصواتهم بالحمد والتسبيح ، فانتبه أصحاب قيصر بأصواتهم ، وجمع سابور من كان فى المدينة وعبأهم ، وخرج إلى الروم فى تلك الليلة سحراً ، فقتل الروم وأخذ قيصر أسيراً ، وغنم أمواله ونساءه ، ثم أثقل قيصر بالحديد وأخذه بعمارة ما أخرج ، ويقال : إنه أخذ قيصر بنقل التراب من أرض الروم إلى المدائن وجُندَى سابور ، حتى يرم به ماهدم منها ، وبأن^(١) يفرس الزيتون مكان النخل والشجر الذى عقره ، ثم قطع عقبه ورتقه ، وبعث به إلى الروم على حمار ، وقال : هذا جزاؤك ببغيتك علينا ، فلذلك تركت الروم اتخاذ الأعقاب ، ورتق الذؤاب^(٢) .

ثم أقام سابور فى مملكته حينئذ . ثم غزا الروم فقتل من أهلها ، وسبى سبياً كثيراً ، وأسكن من سبى مدينة بناها بناحية السوس ، وسماها إيرانشهر سابور ، ثم استصلح العرب ، وأسكن بعض قبائل تغلب وعبد القيس وبكر بن وائل كرمان وتوج والأهواز ، وبنى مدينة نيسابور ومدائن أخر بالسنند وسجستان ، ونقل طبيباً من الهند فأسكنه الكرخ من السوس ؛ فلما مات ورث طبيبه أهل السوس ؛ ولذلك صار أهل تلك الناحية أطب العجم . وأوصى بالملك لأخيه أردشير . وكان ملك سابور اثنتين وسبعين سنة .

* * *

وهلك فى عهد سابور عامله على ضاحية مضر وربيعه ، امرؤ القيس البدء^(٣) بن عمرو بن عدى بن ربيعة بن نصر ، فاستعمل سابور على عمله

(١) س : « وأن » . (٢) كذا وردت العبارة فى ط ، وانظر المسعودى ١ : ٢٥٨ .

(٣) ت : « البدي » ؛ س : « البدي » .

ابنه عمرو بن امرئ القيس - فيما ذُكر - فبقىَ في عمله بقيَّةَ ملك سابور ،
 وجميع أيام أخيه أردشير بن هرمز بن نرسی ، وبعض أيام سابور بن سابور . ٨٤٦/١
 وكان جميع عمله - على ما ذكرت - من العرب ، وولايته عليهم - فيما
 ذكر ابن الكلبي - ثلاثين سنة .

* * *

[ذكر ملك أردشير بن هرمز]

ثم قام بالملك بعد سابور ذى الأكتاف أخوه أردشير بن هرمز بن نرسی
 ابن بهرام بن بهرام بن هرمز بن سابور بن أردشير بن بابك . فلما عقد التاج
 على رأسه جلس للعظماء ، فلما دخلوا عليه دعوا له بالنصر ، وشكروا عنده
 أخاه سابور ، فأحسن جوابهم ، وأعلمهم موقع ما كان من شكرهم لأخيه
 عنده ، فلما استقرَّ به الملك قراره عطف على العظماء وذوى الرياسة ، فقتل منهم
 خلقاً كثيراً ، فخلعه الناس بعد أربع سنين من ملكه .

* * *

[ذكر ملك سابور بن سابور]

ثم ملك سابور بن سابور ذى الأكتاف بن هرمز بن نرسی . فاستبشرت
 الرعيَّة بذلك وبرجوع مُسلِّك أبيه إليه ، فلقيتهم أحسن اللقاء ، وكتب الكتب إلى
 العمال في حُسن السيرة والرفق بالرعيَّة ، وأمر بمثل ذلك وزراه وكتابه وحاشيته ،
 وخطبهم خطبة بليغة ، ولم يزل عادلاً على رعيته ، متحنناً عليهم لما كان تبين
 من مودتهم ومحبتهم وطاعتهم ، وخضع له عمه أردشير المخلوع ، ومنحه الطاعة .
 وإنَّ العظماء وأهل البيوتات قطعوا أطناب فُسْطاط كان ضُرب عليه في حجرة
 من حجَّره ، فسقط عليه الفسْطاط .
 وكان ملكه خمس سنين .

* * *

[ذكر ملك بهرام بن سابور]

ثم ملك بعده أخوه بهرام بن سابور ذى الأكتاف . وكان يلقب كَرْمَان
 شاه ؛ وذلك أنَّ أباه سابور كان ولاه في حياته كَرْمَان ، فكتب إلى قواده
 كتاباً يحثُّهم فيه على الطاعة ، ويأمرهم بتقوى الله والنصيحة للملك ، وبنى
 بكَرْمَان مدينة ، وكان حَسَنَ السياسة لرعيته ، محموداً في أمره . ٨٤٧/١

وكان ملكه إحدى عشرة سنة . وإن ناساً من الفتاك ثاروا إليه فقتله رجل منهم برمية رماها إياه بنشاب^(١) .

[ذكر ملك يزدجرد الأثيم]

ثم قام بالملك بعده يَزْدَجِرْدُ الملقَّب بالأثيم ، بن بهرام الملقَّب بكَرَمَان شاه بن سابور ذى الأكتاف .

ومن أهل العلم بأنساب الفرس مَنْ يقول : إن يَزْدَجِرْدُ الملقَّب بالأثيم هذا ، هو أخو بهرام الملقَّب بكَرَمَان شاه وليس بابنه ، ويقول : هو يَزْدَجِرْدُ بن سابور ذى الأكتاف . ومن نسبه هذا النسب وقال هذا القول ، هشام بن محمد .

وكان - فيما ذكر - فظاً غليظاً ذا عيوب كثيرة ، وكان من أشدَّ عيوبه وأعظمها - فيما قيل - وَضَعُهُ ذكاء ذهن وحسن أدب كان له وصنوفاً من العلم قد مهرها وعلمها ، غير موضعه ، وكثرة رؤيته فى الضار من الأمور ، واستعمال كل ما عنده من ذلك ، فى المواربة والدهاء والمكايدة والمخاتلة ، مع فطنة كانت بجهاش الشر ، وشدة عجبته بما عنده من ذلك ، واستخفافه بكل ما كان فى أيدي الناس من علم وأدب ، واحتقاره له ، وقلة اعتداده به ، واستطالته على الناس بما عنده منه . وكان مع ذلك غليظاً سيئ الخلق ، ردى الطَّعْمَةِ^(٢) حتى بلغ من شدة غلظه وحدته أن الصغير من الزلات كان عنده كبيراً ، واليسير من السقطات عظيماً . ثم لم يقدر أحد - وإن كان لطيف المنزلة منه - أن يكون لمن ابتلى عنده بشيء من ذلك شفيعاً ، وكان دهره كله للناس متهماً ، ولم يكن يأتى أحداً على شيء من الأشياء ، ولم يكن يكافى على حسن البلاء . وإن هو أولى الحسيس من العرف استجزل ذلك ، وإن جسَّس على كلامه فى أمر كلمه فيه رجل لغيره قال له : ما قدر جعلتلك^(٣) فى هذا الأمر الذى كلمتنا فيه ؟ وما أخذت عليه ؟ فلم يكن يكلمه فى ذلك وما أشبهه إلا الوفود القادمون عليه من قبيل ملوك الأمم . وإن رعيتَه إنما سَلِمُوا من سطوته وبليته ، وما كان جمع من الخلال السيئة بتمسكهم

(٢) ردى الطعمة ، أى سىء السيرة .

(١) ت ، س : « بنشاب » .

(٣) الجمالة : الرشوة .

بمن كان قبل مملكته بالسُّنن الصالحة وبأدبهم . وكانوا لسوء أدبه ، ومخافة سطوته ، متواصلين متعاونين ، وكان من رأيه أن يعاقب كلَّ من زلَّ عنده وأذنب إليه من شدة العقوبة بما لا يستطيع ^(١) أن يُبلِّغ منه مثلها في مدَّة ثلثائة . وكان لذلك لا يقرعه بسوط انتظاراً منه للمعاقبة له بما ليس وراءه أفضح منه . وكان إذا بلغه أن أحداً من بطانته صافى رجلاً من أهل صناعته أو طبقتة نحاه عن خدمته .

وكان استوزر عند ولايته نرسي حكيم دهره . وكان نرسي كاملاً في أدبه ، فاضلاً في جميع مذاهبه ، متقدماً لأهل زمانه . وكانوا يسمونه ميهتر نرسي وميهتر نرسيه ، ويلقب بالهزار بنسده ، فأملت الرعيّة بما كان منه أن ينزع عن أخلاقه ، وأن يُصلح نرسي منه ، فلما استوى له الملك ، اشتدّت ^(٢) إهانته الأشراف والعظماء ، وحمل على الضعفاء ، وأكثر من سقك الدماء ، وتسلط تسلطاً لم يُستل الرعيّة بمثله في أيامه . فلما رأى الوجوه والأشراف أنه لا يزداد إلا تتابعاً في الجور ، اجتمعوا فشكوا ما ينزل بهم من ظلّمه ، وتضرّعوا إلى ربهم ، وابتهلوا إليه بتعجيل إنقاذهم منه . فزعموا أنه كان بجزر جان ، فرأى ذات يوم في قصره فرساً عاتراً ^(٣) — لم ير مثله في الخيل ، في حسن صورة ، وتمام خلق — أقبل حتى وقف على بابهِ ، فتعجب الناس منه ، لأنه كان متجاوز الحال ، فأخبِر يزيد جرد خبره ، فأمر به أن يُسرج ويُسجّم ، ويدخل عليه ، فحاول ساسته وصاحب مراكبه إلحامه وإسراجه ، فلم يمكن أحداً منهم من ذلك ، فأنهى إليه امتناع الفرس عليهم ، فخرج بيده ^(٤) إلى الموضع الذي كان فيه ذلك الفرس فألحمه بيده ، وأتى لبيداً على ظهره ، ووضع فوقه سرّجاً ، وشدّ حزامه ولبّسه فلم يتحرك الفرس بشيء من ذلك ، حتى إذا رفع ذنبه ليشفّيه ^(٥) استدبره الفرس فرمحه على فؤاده رحمة هلك منها مكانه ، ثم لم يعاين ذلك الفرس . ويقال : إن الفرس ملأ فروجه جرياً فلم يدرك ولم

٨٤٩/١

٨٥٠/١

(١) ت : « ما استطاع » .

(٢) في الأصول : « واشتدّت » ، والأجود حذف الواو .

(٣) يقال : عار الفرس ، إذا ذهب كأنّه منفلت من صاحبه .

(٤) البدن هنا : شبه الدرع ؛ إلا أنه قصير قدر ما يكون على البدن فقط .

(٥) أنفر الدابة ، أى عمل لها ثفرا ، والثفر : السير الذي في مؤخر السرج .

يوقف على السبب فيه ، وخاضت الرعيّة بينها ، وقالت : هذا من صنع الله لنا ورافته بنا .

وكان مُلْك يَزْدَجِرْد في قول بعضهم اثنتين وعشرين سنة وخمسة أشهر وستة عشر يوماً . وفي قول آخرين إحدى وعشرين سنة وخمسة أشهر وثمانية عشر يوماً .

* * *

ولما هلك عمرو بن امرئ القيس البدء بن عمرو بن عدى في عهد سابور ابن سابور ، استخلف سابور بن سابور على عمله أوس بن قلام في قول هشام . قال : وهو من العماليق من بني عمرو بن عمليق ، فنار به جحجج بن عتيق بن لخم فقتله ، فكان جميع ولاية أوس خمس سنين ، وهلك في عهد بهرام بن سابور ذي الأكتاف . واستخلف بعده في عمله امرؤ القيس البدء بن عمرو بن امرئ القيس البدء بن عمرو وخمساً وعشرين سنة ، وكان هلاكه في عهد يَزْدَجِرْد الأثيم . ثم استخلف يزدجيرد مكانه ابنه النعمان بن امرئ القيس البدء بن عمرو بن امرئ القيس بن عمرو بن عدى ، وأمه شقيقة ابنة أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان ، وهو فارس حلّيمة ؛ وصاحب الخورنق .

وكان (١) سبب بنائه الخورنق — فيما ذُكِر — أن يَزْدَجِرْد الأثيم بن بهرام كترمان شاه بن سابور ذي الأكتاف كان لا يبيح له ولد فولد له بهرام ، فسأل ٨٥١/١ عن منزل برئى مرىء صحيح من الأدواء والأسقام ، فدلّ على ظهر الحيرة ، فدفع ابنه بهرام جور إلى النعمان هذا ، وأمره ببناء الخورنق مسكنًا له ، وأنزله إياه ، وأمره بإخراجه إلى بواى العرب ؛ وكان الذى بنى الخورنق رجلا يقال له سِنِمَار ، فلما فرغ من بنائه ، تعجبوا من حسنه وإتقان عمله ، فقال : لو علمت أنكم تُوفونى أجرى وتصنعون بى ما أنا أهله بنيته بناءً يدور مع الشمس حيثما دارت ، فقال : وإنك لتقدر على أن تبنى ما هو أفضل منه

(١) الخبر في الأغاني ٢ : ١٤٤ - ١٤٦ (طبعة دار الكتب) .

ثم لم تبته ! فأمر به فطرح من رأس الخورنق^(١)؛ ففي ذلك يقول أبو الطمّحان
القيّنيّ :

جَزَاءَ سِنِمَارٍ جَزَاهَا ، وَرَبِّهَا وَبِاللَّاتِ وَالْعُزَّى جَزَاءَ الْمَكْفَرِ^(٢)

وقال سليط بن سعد :

جَزَى بِنُوهُ أبا الفِيلَانِ عَنِ كَبِيرٍ وَحُسْنٍ فِعْلٍ كَمَا يُجْزَى سِنِمَارُ

وقال يزيد بن لياس النهشليّ :

جَزَى اللهُ كَمَا لَأَبَسُوا فِعْلَهُ جَزَاءَ سِنِمَارٍ جَزَاءَ مُوَفَّرَا

وقال عبد العزّي بن امرئ القيس الكلبيّ - وكان أهدى أفراساً إلى
الحارث بن مارية الغسائيّ ، ووفد إليه فأعجبته وأعجيب بعد العزّي وحديثه ،
وكان للملك ابن مسترضع في بني الحميم^(٣) بن عوف من بني عبد ودّ ، من كتّاب ،
فنهشته حيّة ، فظنّ الملك أنهم اغتالوه ، فقال لعبد العزّي : جئني بهؤلاء
القوم ، فقال : هم قوم أحرار ، وليس لي عليهم فضل في نسب ولا فَعَال ،
فقال : لتأتيني بهم أو لأفعلنّ ولأفعلنّ ! فقال : رجونا من جباثك أمراً حال
دونه عقابك . ودعا ابنه : شرّاحيل وعبد الحارث ، فكتب معهما إلى قومه :

جَزَانِي جَزَاهُ اللهُ شَرّاً جَزَائِهِ جَزَاءَ سِنِمَارٍ وَمَا كَانَ ذَا ذَنْبٍ^(٤)
سِوَى رَصِّهِ الْبُنْيَانِ عِشْرِينَ حِجَّةً يُعَلِّي عَلَيْهِ بِالْقَرَامِيدِ وَالسَّكْبِ^(٥)
فَلَمَّا رَأَى الْبُنْيَانَ تَمَّ سَمُوقَهُ وَأَضَّ كَمِثْلِ الطُّودِ ذِي الْبَاذِخِ الصَّعْبِ^(٦)

(١) في الأغاني : « من أعلّ الجوسق » .

(٢) في الأغاني ؛ وعنه في خزانة الأدب ١ : ١٤٢ : « جزوها » ، والمكفر : المحسن

المجود إحسانه .

(٣) كذا في الطبري وفي الأغاني : « ابن مسترضع في بني عبدود » .

(٤) وردت الأبيات في الحيوان ١ : ٢٣ ، وثمار القلوب ١٠٩ ، والروض الأنف ١ : ٦٧ ،

والعينيّ ٢ : ٤٩٦ ، ومعجم البلدان (الخورنق) ، بروايات مختلفة .

(٥) القراميد ، مفردة قرمد ؛ وهو الآجر . والسكب : التحاس أو الرصاص ، وفي الحيوان :

« سبعين حجة » ، وفي معجم البلدان : « ستين حجة » .

(٦) في معجم البلدان : « كثل الطود والشامخ الصعب » .

فَأْتَمَّهُ مِنْ بَعْدِ حَرَسِ وَحِقْبَةِ وَقَدْ هَرَّهْ أَهْلُ الْمَشَارِقِ وَالْقُرْبِ
 وَظَنَّ سِنْمَارًا بِهِ كُلَّ حَبْرَةٍ (١)
 فَقَالَ أَقْدِفُوا بِالْعُلُجِ مِنْ فَوْقِ بُرْجِهِ
 وَمَا كَانَ لِي عِنْدَ ابْنِ جَفْنَةَ فَاغْلَمُوا
 لَيْلَتَمَسَّنْ بِالْخَيْلِ عُقْرَ بِلَادِهِمْ
 وَدُونَ الَّذِي مَنَى ابْنُ جَفْنَةَ نَفْسَهُ
 وَقَدْ رَامْنَا مِنْ قَبْلِكَ الْمَرْءَ حَارِثُ
 فَهَذَا الْعَمْرُ اللَّهُ مِنْ أَعْجَبِ الْخَطْبِ (٢)
 مِنْ الذَّنْبِ مَا آلَى يَمِينًا عَلَى كَلْبِ
 تَحَلَّلَ أُبَيْتُ اللَّعْنِ مِنْ قَوْلِكَ الْمُرَبِّي (٣)
 رَجَالٌ يَرُدُّونَ الظُّلُومَ عَنِ الشَّعْبِ
 فَعُودَ رَمَسُلُوًّا لَدَى الْأَكْمِ الصُّهْبِ ٨٥٣/١

قال هشام : وكان النعمان هذا قد غزا الشام مراراً ، وأكثر المصائب في أهلها ، وسبى وغنم ، وكان من أشد الملوك نكايه في عدوه ، وأبعدهم مغاراً فيهم ، وكان ملك فارس جعل معه كتيبتين : يقال لإحداهما : دوسر ، وهي لتسوخ ، وللأخرى : الشهباء ، وهي لفارس ، وهما اللتان يقال لهما : القبيلتان ، فكان يغزو بهما بلاد الشام ومن لم يدن له من العرب .

قال : فذكّرنا - والله أعلم - أنه جلس يوماً في مجلسه من الخورثوق ، فأشرف منه على السجف وما يليه من البساتين والنخل والجنان والأنهار مما يلي المغرب ، وعلى القرات مما يلي المشرق ، وهو على متن السجف ، في يوم من أيام الربيع ، فأعجبه ما رأى من الخضرة والنور والأنهار ، فقال لوزيره وصاحبه : هل رأيت مثل هذا المنظر قط ؟ فقال : لا ، لو كان يدوم ! قال : فما الذي يدوم ؟ قال : ما عند الله في الآخرة ، قال : فمِمَّ يُنال ذلك ؟ قال : بتركك الدنيا وعبادة الله والتماس ما عنده ؛ فترك مسلكه من ليلته ولبس المسوح ، وخرج مستخفياً هارباً لا يُعلم به ، وأصبح الناس لا يعلمون بحاله ، فحضروا بابه ، فلم يؤذن لهم عليه كما كان يفعل ، فلما أبطأ الإذن عليهم ، سألوا عنه فلم يجده ، وفي ذلك يقول عدى بن زيد العبادي :

(١) الحبرة : السرور ، وفي الحيوان ومعجم البلدان : « حبرة » .
 (٢) ت : « أعظم الخطب » . (٣) المزبي : الملقق المزجج .

وَتَفَكَّرَ رَبُّ الْخَوَزَنْقِ إِذْ أَشْهُرَ رَفَ يَوْمًا وَلِلْهَدْيِ تَبْصِيرُ^(١)
 سَرَّهُ حَالُهُ وَكَثْرَةُ مَا يَدُ لَمَكُ وَالْبَحْرُ مُعْرِضٌ وَالسَّيْرُ^(٢)
 فَاذْعَوَى قَلْبُهُ فَقَالَ وَمَا عَجِبُ طَلْعُ حَيٍّ إِلَى الْمَمَاتِ يَصِيرُ^(٣)
 مُمٌّ بَعْدَ الْفَلَاحِ وَالْمُلْكِ وَالْإِمَّةِ وَارْتَهُمُ هُنَاكَ الْقُبُورُ^(٤)
 نَمَّ أَضْحَوْا كَأَنَّهُمْ وَرَقَّ جَفًّا ، فَأَلْوَتْ بِهِ الصَّبَا وَالذَّبُورُ^(٥)

٨٥٤/١

فكان مُلْكُ النعمان إلى أن ترك مُلْكَهُ وساح في الأرض تسعاً وعشرين سنة وأربعة أشهر .

قال ابن الكلبي : من ذلك في زمن يَزْدَجِرْدِ خمس عشرة سنة ، وفي زمن بَهْرَامِ جُورِ بن يَزْدَجِرْدِ أربع عشرة سنة .
 وأمّا العلماء من الفُرسِ بأخبارهم وأمورهم فإلهم يقولون في ذلك ما أنا ذاكره .

* * *

[ذكر ملك بهرام جور]

ثم ملك بعد يَزْدَجِرْدِ الأئيم ابنه بَهْرَامِ جُورِ بن يَزْدَجِرْدِ الحَشِينِ ابن بَهْرَامِ كَرْمَانَ شاه بن سابور ذى الأكتاف . وُذَكَرَ أن مولده كان هُرْمُزْدُورُزِ فَرُورْدِينِ ماه^(٥) ، لسبع ساعات مضيين من النهار . فإن أباه يَزْدَجِرْدِ دعا ساعة ولد بَهْرَامِ ممّن كان بيابه من المنجمين ، فأمرهم بإقامة كتاب مولده وتبيئته بياناً يدلّ على الذى يتول إليه كل أمره ، ففاسوا الشمس ونظروا في مطالع النجوم ، ثم أخبروا يَزْدَجِرْدِ أن الله مورث بَهْرَامِ مُلْكِ أبيه ، وأن رضاعه بغير أرض يسكنها الفرس ، وأن من رأى أن يربى بغير بلاده ، فأجال يَزْدَجِرْدِ الرأى في دفعه في الرضاع والتربية إلى بعض من بيابه من الروم أو العرب أو غيرهم ممّن لم يكن من الفرس ، فبدأ له في اختيار العرب لتربيته وحضانته ، فدعا بالمنذر

٨٥٥/١

(١) في الأغاني ٢ : ١٣٩ : « وتذكر » . (٢) الأغاني : « سره ماله » .

(٣) الإمة : التهمة . (٤) ألوت به ، أى ذهبت به .

(٥) يريد أنه ولد في غرة شهر الربيع ، وهو أول شهر في السنة الشمسية عند الفرس .

ابن النعمان، واستحضنه بههرام، وشرّفه وأكرمه، وملّكه على العرب، وحبّاه بمرتبتين سنيتين، تدعى إحداهما: رام أبزوذ يزّدجيرد، وتأويله « زاد سرور يزّدجيرد»، والأخرى تدعى بمهشست، وتأويلها « أعظم الخول»، وأمر له بصلة وكسوة بقدر استحقاقه لذلك في منزلته، وأمره أن يسير بههرام إلى بلاد العرب.

فسار به المنذر إلى محلّته منها، واختار لرضاعه ثلاث نسوة ذوات أجسام صحيحة، وأذهان ذكية، وآداب رضية؛ من بنات الأشراف؛ منهنّ امرأتان من بنات العرب، وامرأة من بنات العجم، وأمر لهنّ بما أصلحهنّ من الكسوة والفرش والمطعم والمشرب وسائر ما احتجنّ إليه، فتداولنّ رضاعه ثلاث سنين، وقطّيم في السنة الرابعة، حتى إذا أتت له (١) خمس سنين، قال للمنذر: أحضرنى مؤدبين ذوي علم، مدرّبين بالتعليم؛ ليعلموني الكتابة والرماية والفقّه. فقال له المنذر: إنك بعد صغير السن، ولم يأن لك أن تأخذ في التعليم؛ فالزم ما يلزم الصبيان الأحداث، حتى تبلغ من السنّ ما يطبق التعلّم والتأدّب، وأحضِر (٢) من يعلمك كل ما سألت تعلمه. فقال بههرام للمنذر: أنا لعمرى صغير، ولكنّ عقلي عقل مُحسّنك، وأنت كبير السنّ وعقلك عقل ضرع (٣).

أما تعلم أيّها الرجل؛ أن كل ما يتقدّم في طلبه ينال في وقته، وما يُطلب ٨٥٦/١ في وقته ينال في غير وقته، وما يُفسرّط في طلبه يفتوت فلا ينال! وإنّى من ولد الملوك، والملوك صائر إلى بإذن الله، وأولى ما كُلف به الملوك وطلبوه صالح العلم؛ لأنه لهم زين، والملكهم ركن به يقوون. فعجّل على بمن سألتك من المؤدبين.

فوجه المنذر ساعة سمع مقالة بههرام هذه إلى باب الملك منّ آتاه برهط من فقهاء الفرس، ومعلّمى الرميّ والفرسية ومعلّمى الكتابة وخاصة (٤) ذوي الأدب، وجمع له حكماء من حكماء فارس والروم، ومحدثين من العرب، فألزمهم بههرام، ووقّت لأصحاب كل مذهب من تلك المهنّ وقتاً يأتونه فيه؛ وقدّر

(١) ل: « عليه ». (٢) ت: « وأحضرك ».

(٣) الضرع، بالتحريك: الصغير السن الضعيف.

(٤) ط: « وحصة ».

لهم قدراً يفيدونه ما عندهم ، فتفرغ بههرام لتعلم كل ما سأل أن يتعلم ، وللإستماع ^(١) من أهل الحكمة وأصحاب الحديث ، ووعى كل ما استمع ، وثقف كل ما علم بأيسر تعليم . وألقى بعد أن بلغ اثنتي عشرة سنة ، وقد استفاد كل ما أفيد وحفظه ، وفاق معلميه ومن حضره من أهل الأدب ؛ حتى اعترفوا له بفضلهم .

وأثاب بهرام المنذر ومعلميه ، وأمرهم بالانصراف عنه ، وأمر معلمى الرمى والفروسيّة بالإقامة عنده ؛ ليأخذ عنهم كل ما ينبغى له التدرّب به ، والإحكام له ؛ ثم دعا بههرام بالنعمان بن المنذر ، وأمره أن يؤذن العرب بإحضار خيلهم من الذكور والإناث على أنسابها ، فأذن النعمان للعرب بذلك ، وبلغ المنذر الذى كان من رأى بههرام فى اختيار الخيل لمركبه ، فقال لبهرام : لا تجشمّن العرب إجراء خيلهم ؛ ولكن مرّ من يعرض الخيل عليك ، واختر منها رضاك ، وارتيطه لنفسك . فقال له بهرام : قد أحسنت القول ؛ ولكنى أفضل الرجال سوّداً وشرفاً ، وليس ينبغى أن يكون مركبى إلاّ أفضل الخيل ، وإنما يعرف فضل بعضها على بعض بالتجربة ^(٢) ؛ ولا تجربة بلا إجراء .

٨٥٧/١

فرضى المنذر مقاتلته ، وأمر النعمان العرب فأحضروا خيولهم ، وركب بههرام والمنذر لحضور الخلبة ، وسرّحت الخيل من فرسخين ، فبدّر فرس أشقر للمنذر تلك الخيل جميعاً سابقاً ، ثم أقبل بعده بقيمتها بداد بداد ^(٣) من بين فرسين تاليين ، أو ثلاثة موزعة ، أو سوكيتاً ^(٤) . فقرب المنذر بيده ذلك الأشقر إلى بههرام ، وقال : يبارك الله لك فيه ، فأمر بههرام بقبضه وعظّم سروره به ، وتشكّر للمنذر .

وإنّ بههرام ركب ذات يوم الفرس الأشقر الذى حمّله عليه المنذر إلى الصيد ، فبصر بعانة ^(٥) ، فرمى عليها وقصد نحوها ؛ فإذا هو بأسد قد شدّ على

(١) س ، ل : « والاستماع » .

(٢) ت : « فى التجربة » .

(٣) بداد بداد ؛ أى مرتين . وفى الأصول : « بدار بدار » .

(٤) السكيت : من يجيء آخر الخلبة .

(٥) العانة : القطيع من حمر الوحش .

عَيْرَ كان فيها ، فتناول ظهره بفيه لِيَسْقِصِمَه وَيَقْتَرِسَه ، فرماه بِبَهْرَامِ رمية في ظهره ، فنفذت النشابة من بطنه وظهر العَيْرِ وَسُرَّتِه حتى أفضت إلى الأرض . فساخت فيها إلى قريب من ثلثيها ، فتمحرك طويلا ، وكان ذلك بمشهد ناس من العرب وحرس بهرام وغيرهم . فأمر بِبَهْرَامِ فصور ما كان منه في أمر الأسد والعير في بعض مجالسه .

ثم إنَّ بَهْرَامَ أعلم المنذر أنه على الإلمام بأبيه ، فشخص إلى أبيه ، وكان أبوه يَزْدَجِرْدُ لسوء خلقه لا يحفل بولد له ، فاتخذ بِبَهْرَامِ للخدمة ، فلقى بِبَهْرَامِ من ذلك عناء .

ثم إنَّ يَزْدَجِرْدَ وفد عليه أخ لقيصر ، يقال له : ثيادوس ، في طلب الصلح والهدنة لقيصر والروم ، فسأله بِبَهْرَامُ أن يكلم يَزْدَجِرْدَ في الإذن له في الانصراف إلى المنذر ، فانصرف إلى بلاد العرب ، فأقبل على التمتع والتلذذ . وهلك أبوه يَزْدَجِرْدُ وبهرام غائب ، فتعاقد ناس من العظماء وأهل البيوتات ألا يملكوا أحداً من ذرية يَزْدَجِرْدَ لسوء سيرته ، وقالوا : إن يَزْدَجِرْدَ لم يخلف ولداً يحتمل الملك غير بِبَهْرَامِ ، ولم يَلِ بِبَهْرَامِ ولاية قطَّ يُبَلَى (١) بها خيره ، ويعرف بها حاله ، ولم يتأدب بأدب العجم ؛ وإنما أدبه أدب العرب ، وخلقهم كخلقهم ، لنشئه بين أظهرهم . واجتمعت كلمتهم وكلمة العامة على صرف الملك عن بِبَهْرَامِ إلى رجل من عترة أردشير بن بابك ، يقال له كسرى ، ولم يقيموا أن ملكوه . فانتهى هلاك يَزْدَجِرْدَ والذي كان من تمليكهم كسرى إلى بِبَهْرَامِ وهو ببادية العرب ، فدعا بالمنذر والنعمان ابنة ، وناس من علية العرب ، وقال لهم : إنني لأحسبكم تجحدون خصيصي والذي كان أتاكم معشر العرب بإحسانه وإنعامه كان عليكم ، مع فظاظته وشدته كانت على الفرس ؛ وأخبرهم بالذي أتاه من نعي أبيه ، وتمليك الفرس من ملكوا عن تشاور منهم في ذلك .

فقال المنذر : لا يهولنك ذلك حتى ألطف الحيلة (٢) فيه . وإن المنذر

(١) ت : « يتل » .

(٢) ط : « للحيلة ، وما أثبتت من ت » .

جهنزة عشرة آلاف رجل من فرسان العرب ، ووجههم مع ابنه إلى طيسون^(١) وبهتاردشير مدينتي الملك ، وأمره أن يعسكر قريباً منهما ، ويدمّن إرسال طلائعه إليهما ، فإن تحرك أحد لقتاله قاتله وأغار على ماوالاهما ، وأسر وسبى ؛ فهناك عن سفك الدماء . فسار النعمان حتى نزل قريباً من المدينتين ، ووجه طلائعه إليهما ، واستعظم قتال الفرس . وإن منّ بالباب من العظماء وأهل البيوتات أوفدوا جواني صاحب رسائل يزدد جرد إلى المنذر ، وكتبوا إليه يعلمونه أمر النعمان ، فلما ورد جواني على المنذر وقرأ الكتاب الذي كتب إليه ، قال له : ألقى الملك بهتارم ، ووجه معه من يوصله إليه . فدخل جواني على بهتارم فراعاه ما رأى من وسامته وبهائه ، وأغفل السجود دهشاً ، فعرف بهتارم أنه إنما ترك السجود لما راعه من رؤاه ، فكلّمه بهتارم ، ووعده من نفسه أحسن الوعد ، وردّه إلى المنذر ، وأرسل إليه أن يجيب في الذي كتب ، فقال المنذر لجواني : قد تدبّرت الكتاب الذي أتيتني به ؛ وإنما وجه النعمان إلى ناحيتكم الملك بهتارم حيث ملكه الله بعد أبيه ، ونحوه إيتاكم .

فلما سمع جواني مقالة المنذر ، وتذكر ما عاين من رواء بهرام وهيبته عند نفسه ، وأن^(٢) جميع من شاور^(٣) في صرف الملك عن بهتارم مخصوص محجوج ، قال^(٤) للمنذر : إني لست محيراً جواباً ، ولكن سير إن رأيت إلى محلّة الملوك فيجتمع^(٥) إليك من بها من العظماء وأهل البيوتات ، وتشاوروا في ذلك . وأت فيه ما يحمل ؛ فإنهم لن يخالفوك في شيء مما تشير به .

فردّ المنذر جواني إلى من أرساه إليه ، واستعدّ وسار بعد فصول جواني من عنده بيومٍ ببهرام في ثلاثين ألف رجل من فرسان العرب وذوي^(٦) البأس والتجدة منهم إلى مدينتي الملك ؛ حتى إذا وردهما ، أمر فجمع الناس ، وجلس بهتارم على منبر^(٧) من ذهب مكلّل بجوهر ، وجلس المنذر عن يمينه ،

٨٦٠/١

(١) ت : « طيسون » . س : « طيسون » . (٢) ل : « علم بأن » .

(٣) ت ، س : « تشاور » . (٤) ل : « فقال » .

(٥) ت : « فجمع » . (٦) ت : « وأولى » . (٧) ت « سرير » .

وتكلم عظماء الفرس وأهل البيوتات، وفرشوا للمنذر بكلامهم فظاظه يزدد جرد أبي بهرام كانت ، وسوء سيرته ، وأنه أخرب بسوء رأيه الأرض ، وأكثر القتل ظلماً ، حتى قد قتل الناس في البلاد التي كان يملكها ، وأموراً غير ذلك فظيعة . وذكروا أنهم إنما تعاقدوا وتوافقوا على صرف الملك عن ولد يزدد جرد لذلك ، وسألوا المنذر ألا يجبرهم في أمر الملك على ما يكرهونه .

فوعى المنذر ما بشوا من ذلك ، وقال لبهرام : أنت أولي بإجابة القوم مني . فقال بهرام : إنني لست أكذبكم معشر المتكلمين في شيء مما نسبتم إليه يزدد جرد لِمَا استقرت عندي من ذلك ، ولقد كنت زارياً عليه لسوء هداه ، ومتنكباً لطريقه^(١) ودينه ، ولم أزل أسأل الله أن يمن علي بالملك ، فأصلح كل ما أفسد ، وأرأب ما صدع ؛ فإن أتت للملكي سنة ولم أف لكم بهذه الأمور التي عدت لكم تبرأت من الملك طائعاً ، وقد أشهدت بذلك على الله وملائكته ومویدان مؤيد . وليكن هو فيها حكماً بيني وبينكم . وأنا مع الذي بيئت على ما أعلمكم من رضای بتمليككم من تناول التاج والزينة ؛ من بين أسدين ضارئين مشبيلين ، فهو الملك .

* * *

فلما سمع القوم مقالة بهرام هذه ، وما وعد من نفسه ، استبشروا بذلك ، وانبسطت آمالهم ، وقالوا فيما بينهم : إننا لسنا نقدر على رد قول بهرام ؛ مع ٨٦١/١ أننا إن تمسنا على صرف الملك عنه نتخوف أن يكون في ذلك هلاكنا لكثرة من استمد واستجاش من العرب ؛ ولكننا نمتحنه بما عرّض علينا مما لم يدعه إليه إلا ثقة بقوته وبطشه وجراته ، فإن يكن علي ما وصف به نفسه ، فليس لنا رأى إلا تسليم الملك إليه ، والسمع والطاعة له ، وإن يهلك ضعفاً ومعجزة ، فنحن من هلكته^(٢) برآء ، ولشره وغائلته آمنون .

وتفرقوا على هذا الرأي ، فعاد بهرام بعد أن تكلم بهذا الكلام ، وجلس كمجلسه الذي كان فيه بالأمس ، وحضره من كان يحاده . فقال لهم : إنا

(٢) س : « مهلكته » .

(١) ل : « لطريقته » .

أن تجيبوني فيما تكلمت أمس ، وإما أن تسكتوا باخعين^(١) لي بالطاعة .
فقال القوم : أمّا نحن ، فقد اخترنا لتدبير الملك كسرى ، ولم نتر منه إلا ما نحب ؛ ولكننا قد رضينا مع ذلك أن يُوضع التاج والزينة كما ذكرت بين أسدين ، وتتنازعاهما أنت وكسرى ، فأيتكما تناولها من بينهما ، سلمنا له الملك .
فرضى بهرام بمقاتلهم ، فأتى بالتاج والزينة مؤبذان مؤبذ ، الموكل كان يعقد التاج على رأس كل ملك يملك ، فوضعهما في ناحية ، وجاء بسطام إصبهسبذ ، بأسدين ضاريتين مجموعتين مشبلين ، فوقف أحدهما عن جانب الموضع الذي وُضع فيه التاج والزينة ، والآخر بجذائه ، وأرخى وثاقهما ، ثم قال بهرام لكسرى : دونك التاج والزينة . فقال كسرى : أنت أولى بالبدء وبتناولهما مني ؛ لأنك تطلب الملك بوراثه ، وأنا فيه مغتصب . فلم يكره بهرام قوله ، لثقته كانت ببطشه^(٢) وقوته ، وحمل جرزا^(٣) ، وتوجه نحو التاج والزينة ، فقال له مؤبذان مؤبذ : اسمتلك في هذا الأمر الذي أقدمت عليه ؛ إنما هو تطوع منك ، لا عن رأى أحد من الفرس ، ونحن برآء إلى الله من إتلافك نفسك . فقال بهرام : أنتم من ذلك برآء ، ولا وزر عليكم فيه . ثم أسرع نحو الأسدين ، فلما رأى مؤبذان مؤبذ جده في لقاؤهما ، هتف به وقال : ببح بذنوبك ، وتبب منها ، ثم أقدم إن كنت لا محالة مقدماً ، فباح بهرام بما سلف من ذنوبه ، ثم مشى نحو الأسدين ، فبدر إليه أحدهما ، فلما دنا من بهرام وثب وثبة ، فعلا ظهره ، وعصر جنبتي الأسد بفخذه عصراً أثخنه ، وجعل يضرب على رأسه بالجرز الذي كان حمل ، ثم شدّ الأسد الآخر عليه ، فقبض على أذنيه ، وعركهما بكلتا يديه ، فلم يزل يضرب رأسه برأس الأسد الذي كان راكمه حتى دمغهما ثم قتلها كليهما على رأسهما بالجرز الذي كان حمله : وكان ذلك من صنيعه^(٤) برأى من كسرى ومن حضر ذلك المحفل .

٨٦٢/١

* * *

(١) ل : « خاضعين » .
(٢) ل : « كانت في بطشه » .
(٣) الجرز : عمود من الحديد .
(٤) ت : « صنعه » .

فتناول بهرام بعد ذلك التاج والزينة ، فكان كسرى أول من هتف به ،
 وقال : عمرك الله بهرام ! الذي من حوله سامعون ، وله مطيعون ، ورزقه ملسك
 أقاليم الأرض السبعة . ثم هتف به جميع^(١) الحضرة ، وقالوا : قد أذعننا للملك
 بهرام ، وخضعنا له ورضينا به مسلماً . وأكثروا الدعاء له . وإن العظماء وأهل
 البيوتات وأصحاب الولايات والوزراء لقوا المنذر بعد ذلك اليوم ، وسألوه^(٢)
 أن يكلمهم بهرام في التعمد لإساءتهم في أمره ، والصفح والتجاوز عنهم ، فكلّم
 المنذر بهرام فيما سألوه من ذلك ، واستوهبه ما كان احتمال عليهم في نفسه ،
 فأسغفه بهرام فيما سأل ، وبسط آمالهم .
 وإن بهرام ملك وهو ابن عشرين سنة ، وأمر من يومه ذلك أن يلزم رعيته راحة
 ودعة ، وجلس للناس بعد ذلك سبعة أيام متوالية ، يعيدهم الخير من نفسه ،
 ويأمرهم بتقوى الله وطاعته .

* * *

ثم لم يزل بهرام حيث ملك مؤثراً للهو^(٣) على ما سواه ، حتى كثرت ملامته
 رعيته إياه على ذلك ، وطمع من حوله من الملوك في استباحة بلاده ، والغلبة
 على ملكه ، وكان أول من سبق إلى المكاثرة^(٤) له عليه خاقان ملك الترك ،
 فإنه غزاه في مائتين وخمسين ألف رجل من الترك ، فبلغ الفرس إقبال خاقان
 في جمع عظيم إلى بلادهم ، فتعاضمهم ذلك وهالم ، ودخل عليه من عظامهم
 أناس لهم رأى أصيل ، وعندهم نظر للعامة ، فقالوا له : إنه قد أزمك أيها
 الملك من بائقة هذا العدو وما قد شغلك عما أنت عليه من اللهو والتلذذ ، فتأهب
 له كيلاً يلحقنا منه أمرٌ يلزمك فيه مسبة وعار . فقال لهم بهرام : إن الله ربنا^(٥)
 قوى ونحن أولياؤه . ولم يزد إلا مثابرة على اللهو والتلذذ والصيد .

وإنه تجهز فسار إلى أذربيجان لينسك^(٦) في بيت نارها ، ويتوجه منها إلى

(١) ت : « الجمع » .

(٢) ل : « فسألوه » .

(٣) س ، ل : « اللهو » .

(٤) ت ، س : « المكاثرة » .

(٥) ت : « تعالى » .

(٦) ينسك : يتعبد .

أرمنيّة ، ويطلب الصيد في آجامها ، ويلهو في مسيره في سبعة رهط من العظماء وأهل البيوتات ؛ وثلاثمائة رجل من رابطته ذوى بأس ونجدة ، واستخلف أخاً له يسمّى نرسي على ما كان يدبّر من ملكه . فلم يشكّ الناس حين بلّغهم مسير بهرام فيمن سار واستخلافه أخاه على ما استخلف في أن ذلك هرب من عدوه ، وإسلام الملكة ؛ وتأمروا في إنفاذ وفد إلى خاقان ، والإقرار له بالخراج ، مخافةً منه لاستباحة بلادهم ، واصطلامه مقاتلاتهم إن هم لم يُدعِنوا له بذلك . فبلغ خاقان الذى أجمع عليه الفرس من الانقياد والخضوع له ، فأمن ناحيتهم ، وأمر جنده بالتورّع ، فأتى بهرام عينٌ كان وجهه لياثيته بخبر خاقان ، فأخبره بأمر خاقان وعزمه ، فسار إليه بهرام في العدة الذين كانوا معه فبيته ، وقتل خاقان بيده ، وأفشى القتل في جنده ، وانهم من سلكهم من القتل منهم ، ومنحوه أكتافهم ، وخالفوا عسكرهم وذرائعهم وأثقالهم ، وأمعن بهرام في طلبهم يقتلهم ويحوى ما غنم منهم ، ويسبي ذرائعهم . وانصرف وجنده سالمين ، وظفر^(١) بهرام بتاج خاقان وإكليله ، وغلب على بلاده من بلاد الترك ، واستعمل^(٢) على ما غلب^(٣) عليه منها مَرزباناً حبّاه سريراً من فضة ، وأتاه أناس من أهل البلاد المتاخمة لما غلب عليه من بلاد الترك خاضعين باخعين له بالطاعة ، وسألوه أن يُعلّمهم حدّ ما بينه وبينهم فلا يتعدوه ، فحدّ لهم حدّاً ، وأمر فبنيت منارة ، وهى المنارة التى أمر بها فيروز الملك ابن يزدجرد ، فقدّمت إلى بلاد الترك ، ووجه بهرام قائداً من قواده إلى ما وراء النهر منهم ، وأمره بقتالهم فقاتلهم وأثخنهم ، حتى أقرّوا لبهرام بالعبودية وأداء الجزية .

* * *

وإن بهرام انصرف^(٤) إلى أذربيجان ، راجعاً إلى محلّته من السواد ، وأمر بما كان في إكليل خاقان من ياقوت أحمر وسائر الجواهر ، فعلق على بيت نار آذربيجان ، ثم سار وورد مدينة طيسبون ، فنزل^(٥) دار المملكة بها ، ثم

(١) ت : « فظفر » ، ل : « وظهر » . (٢) ت : « واستخلف » .

(٣) ت : « ما قد غلب عليه » . س ، ل : « على ما غلب عليه » .

(٤) ت : « سار » . (٥) ت : « ونزل » .

كتب إلى جُسُده وعمّاله بقتله خاقان ، وما كان من أمره وأمر جنده . ثم ولّى أخاه نَرْسِي خُرَّاسان ، وأمره أن يسير إليها وينزل بلسخ ، وتقدّم إليه بما أراد .

ثم إنَّ بَهْرَام سار في آخر مُسلكه إلى ماه للصيد بها ، فركب ذات يوم للصيد ، فشدّ على عَيْر ، وأمعن في طلبه ، فارتطم في جُبّ ، فغرق ، فبلغ والدته فسارت إلى ذلك الجُبّ بأموال عظيمة ، وأقامت قريبة منه ، وأمرت بإنفاق تلك الأموال على مَنْ يخرج منه ، فنقلوا من الجُبّ طيناً كثيراً وحَمَأةً ، حتى جَمَعُوا من ذلك آكاماً عظاماً ، ولم يقدرُوا على جِشَّة بَهْرَام .

وذُكِرَ أن بَهْرَام لما انصرف إلى مملكته من غزوه^(١) الترك ، خطب أهل مملكته أياماً متوالية ، حثَّهم في خطبته على لزوم الطاعة ، وأعلمهم أن نيَّته التوسُّع عليهم ، وإيصال الخير إليهم ، وأنَّهم إن زالوا عن الاستقامة نالهم من غلظته أكثر مما كان نالهم من أبيه ، وأنَّ أباه كان افتتح أمرهم باللين والمعدلة ، فجحدوا ذلك أو منَّ جحده منهم ، ولم يخضعوا له خضوع الحوَل والعبيد للملوك ، فأصاره ذلك إلى الغلظة وضرب الأبخار وسفك الدماء . وإنَّ انصراف بهرام من غزوه ذلك كان على طريق أذَرَّ بيجان ، ولأنه نَحَلَ بيت نار ٨٦٦/١ الشيز ما كان في إكليل خاقان من اليواقيت والجواهر^(٢) وسيفا كان لخاقان مُفصَّصاً بدرّ وجوهر وحليّة كثيرة ، وأخدمه خاتون امرأة خاقان ، ورفع عن الناس الحراج لثلاث سنين شكراً على ما لقي من النَّصْر في وجهه ، وقسم في الفقراء والمساكين مالا عظيماً ، وفي البيوتات وذوي الأحساب عشرين ألف ألف درهم ، وكتب بخبر خاقان إلى الآفاق كتباً ، يذكر فيها أن الخبر ورد عليه بورود خاقان بلادَه ، وأنَّه مجدَّ الله وعظَّمه وتوكَّل عليه ، وسار نحوه في سبعة رهط من أهل البيوتات ، وثلاثمائة فارس من نُحْبَة رابطته على طريق أذَرَّ بيجان وجبل القبقق ؛ حتى نفذ على برارى خوارزم ومفاوزها ، فأبلاه

(١) ت : « غزو » .

(٢) ت : « والجواهر » .

الله أحسن بلاء ، وذكر لهم ما وضع عنهم من الحراج ، وكان كتابه في ذلك كتاباً بليغاً .

وقد كان بهرام حين أفضى إليه الملك أمر أن يرفع عن أهل الحراج البقايا التي بقيت عليهم من الحراج ، فأعلم أن ذلك سبعون ألف ألف درهم ، فأمر بتركها وبترك ثلث خراج السنة التي ولي فيها .

وقيل إن بهرام جور لما انصرف إلى طيسبون من مغزاه خاقان التركي ، ولما نرسى أخاه خراسان ، وأنزله بلخ ، واستوزر مهتر نرسى بن برامة ، وخصه وجعله بزرجقرومدار ، وأعلمه أنه ماض إلى بلاد الهند ، ليعرف أخبارها ، والتلطف لحياسة بعض مملكة أهلها إلى مملكته ؛ ليخفف بذلك بعض مؤونة عن أهل مملكته ، وتقدم إليه بما أراد التقدم إليه فيما خلفه عليه إلى أوان انصرافه ، وأنه شخص من مملكته حتى دخل أرض الهند متنكراً ، فكثت بها حينئذ لا يسأله أحد من أهلها عن شيء من أمره غير ما يرون من فروسيته (١) وقتله السباع ، وجماله وكمال خلقه ما يعجبون منه . فلم يزل كذلك حتى بلغه أن في ناحية من أرضهم فيلا قد قطع السبيل ، وقتل ناساً كثيراً ، فسأل بعضهم أن يدلّه عليه ليقنته ، وانتهى أمره إلى الملك فدعا به ، وأرسل معه رسولاً ينصرف إليه بخبره . فلما انتهى بهرام والرسول إلى الأجمة التي فيها الفيل ، رقى الرسول إلى شجرة لينظر إلى صنع (٢) بهرام . ومضى بهرام ليستخرج الفيل ، فصاح به ، فخرج إليه مزبداً وله صوت شديد ، ومنظر هائل ، فلما قرب من بهرام رماه رمية وقعت بين عينيه حتى كادت تغيب ، ووقدّه بالنشاب ، حتى بلغ منه ، ووثب عليه فأخذه بمشفره ، فاجتذبه جذبة جثا لها الفيل على ركبتيه ، فلم يزل يطعنه حتى أمكن من نفسه ، فاحتز رأسه وحمله على ظهره حتى أخرجه إلى الطريق ، ورسول الملك ينظر إليه . فلما انصرف الرسول اقتص خبره على الملك ، فعجب من شدته وجراته ، وجباه حياء عظيماً ، واستفهمه أمره . فقال له بهرام : أنا رجل من عظماء الفرس ، وكان

٨٦٧/١

(١) ت : « فروسته » .

(٢) ت : « إلى صنيع » ، س : « ما يصنع » .

ملك فارس سَخَطَ علىّ في شيء فهربت منه إلى جوارك ، وكان لذلك الملك عدوّ قد نازعه مَسْكَنَهُ ، وسار إليه بجنود عظيمة ، فاشتدّ وَجَلُّ الملك صاحب بهرام منه لما كان يعرف من قُوَّتِهِ ، وأراده على الخضوع له وَحَمَلُ الخراج إليه ، وهمّ صاحب بهرام بإجابهته إلى ذلك ، فنهاه بهرام عن ذلك ، وَضَمِنَ له كفاية أمره ، فسكن إلى قوله ، وخرج بهرام مستعدّاً له ، فلما التَقَوْا قال لأساورة الهند : احرسوا ظهري . ثم حمل عليهم فجعل يضرب الرجل على رأسه فنتهي ضربته إلى فمه ، ويضرب وسط الرجل فيقطعه باثنين ، ويأتي الفيل فيقدّم مشفره بالسيف ، ويحتمل الفارس عن سرجه - والهند قوم لا يحسنون الرمي ، وأكثرهم رَجَالٌ لا دوابّ لهم - وكان بهرام إذا رمى أحدهم أنفذ السهم فيه ، فلما عاينوا منه ما عاينوا ، ولوّوا منهزمين لا يلوون على شيء ، وغنم صاحب بهرام ما كان في عسكر عدوّه ، وانصرف مجبوراً مسروراً ، ومعه بهرام ، فكان في مكافأته إيّاه أن أنكحّه ابنته ، ونحله الدَيْبِلَ وَمُكْرَانَ وما يليها من أرض السند ، وكتب له بذلك كتاباً ، وأشهد له على نفسه شهوداً ، وأمر بتلك البلاد حتى ضُمَّت إلى أرض العجم ، وحمل خراجها إلى بهرام ، وانصرف بهرام مسروراً .

ثم إنه أغزى مِهْرَنَرَسِي بن بُرَازَةَ بلاد الروم في أربعين ألف مقاتل ، وأمره أن يقصد عظيمها ، وينظره في أمر الإتاوة وغيرها ؛ مما لم يكن يقوم بمثله إلا مثل مِهْرَنَرَسِي ، فتوجّه^(١) في تلك العدة ، ودخل القُسْطَنْطِينِيَّةَ ، وقام مقاماً مشهوراً ، وهادنه عظيم الروم ، وانصرف بكلّ الذي أراد بهرام ، ولم يزل لِمِهْرَنَرَسِي مُكْرِمًا ، وربما خفّف اسمه فقيل «نَرَسِي» وربما قيل «مِهْرَنَرَسِي» ، وهو مِهْرَنَرَسِي بن بُرَازَةَ بن فرخزاد بن خورهباز بن سيسفاز ابن سيسنابروه بن كَيّ أَشْكَ بن دارا بن دارا بن بهمن بن إسفنديار بن بيشناسب .

وكان مِهْرَنَرَسِي معظمًا عند جميع ملوك فارس بحسن أدبه ، وجودة آرائه ، وسكون العامة إليه ، وكان له أولاد مع ذلك قد قابوه في القدر ، وعملوا للملوك من الأعمال ما كادوا يلحقون بمرتبه ؛ وإنّ منهم ثلاثة قد كانوا برزوا :

(١) ل : « فوجهه » .

أحدهم زَرَوَانْدَاذ ؛ كان مِهْر نرسي قصد به للدين والفقہ ، فأدرك من ذلك امراً عظيماً ، حتى صيّرهُ بهرام جور هِرَبْدَان هِرَبْد ، مرتبة شبيهة بمرتبة مَوْبَدَان مَوْبَد . وكان يقال للآخر : ما جُشْنَس ، ولم يزل متولياً ديوان الحراج أيام بهرام جور . وكان اسم مرتبته بالفارسية «راستراي وشانسلان» . وكان الثالث اسمه كارد صاحب الجيش الأعظم ، واسم مرتبته بالفارسية «أسطران سلار» ؛ وهذه مرتبة فوق مرتبة الإصبهيد تقارب مرتبة الأرجبيد ، وكان اسم مِهْر نرسي بمرتبه بالفارسية «بزر جفر مانداد» ؛ وتفسيره بالعربية «وزير الوزراء» أو رئيس الرؤساء . وقيل إنه كان من قرية يقال لها إبروان من رستاق دشتبارين من كورة أردشير خرة ، فابتنى فيه وفي جيره من كورة سابور لاتصال ذلك ودشتبارين أبنية رفيعة ، واتخذ فيها بيت نار - هو باق فيما ذكر إلى اليوم . وناره توقد إلى هذه الغاية - يقال لها مِهْر نرسيان ، واتخذ بالقرب من إبروان أربع قرى ، وجعل في كل واحدة منها بيت نار ؛ فجعل واحداً منها لنفسه ، وسماه فراز مرا آور خندايان ؛ وتفسير ذلك : «أقبل إلى سيدتي» ، على وجه التعظيم للنار ، وجعل الآخر لزاوونداذ ، وسماه زراونداذان ، والآخر لكارد وسماه كارداذان ، والآخر لماجشنس ، وسماه ماجشنسفن ؛ واتخذ في هذه الناحية ثلاث باغات^(١) ، جعل في كل باغ منها اثنتي عشرة ألف نخلة ، وفي باغ اثني عشر ألف أصل زيتون ، وفي باغ اثنتي عشرة ألف سررة^(٢) ، ولم تزل هذه القرى والباغات وبيوت النيران في يد قوم من ولده معروفين إلى اليوم ؛ وإن ذلك - فيما ذكر - إلى اليوم باق على أحسن حالاته .

٨٧٠/١

٨٧١/١

وذكر أن بهرام بعد فراغه من أمر خاقان وأمر ملك الروم ، مضى إلى بلاد السودان من ناحية^(٣) اليمن ، فأوقع بهم ؛ فقتل منهم مقتلة عظيمة . وسبى منهم خائفاً ، ثم انصرف إلى مملكته . ثم كان من أمر هلاكه ما قد وصفت . واختلفوا في مدة ملكه ، فقال بعضهم : كان ملكه ثمانى عشرة سنة وعشرة

(١) الباغ : البستان ، وانظر المعجم في اللغة الفارسية ٣٢ .

(٢) السرة : شجر حسن الهيئة قويم الساق ؛ فسه صاحب القاموس بالعرعر ، واحدته سررة .

(٣) ت : «ممايلي» .

أشهر وعشرين يوماً . وقال آخرون كان ملكه ثلاثاً وعشرين سنة وعشرة أشهر وعشرين يوماً .

* * *

[ذكر ملك يزدجرد بن بهرام جور]

ثم قام بالملك من بعده يزدجرد بن بهرام جور . فلما عقد التاج على رأسه دخل عليه العظماء والأشراف ، فدعوا له وهنئوه بالملك ، فردّ عليهم ردّاً حسناً ، وذكر أباه ومناقبه ، وما كان منه إلى الرعية ، وطول جلوسه كان لها ، وأعلمهم أنهم إن فقدوا منه مثل الذي كانوا يعهدونه من أبيه ، فلا ينبغي لهم أن يستنكروه ؛ فإن خلواته إنما تكون في مصلحة للمملكة وكيد للأعداء ، وأنه قد استوزر مهتر نرسی بن برزاة صاحب أبيه ، وأنه سائر فيهم بأحسن^(١) السيرة ، ومستنّ لهم أفضل السنن ، ولم يزل قاصماً لعدوه ، رءوفاً برعيته وجنوده ، محسناً إليهم .

وكان له ابنان : يقال لأحدهما هرُمرز ، وكان ملكاً على سجستان ، والآخر يقال له فيروز ؛ فغلب هرُمرز على الملك من بعد هلاك أبيه يزدجرد ، ٨٧٢/١ فهرب فيروز منه ولحق ببلاد الهياطلة ، وأخبر ملكها بقصته وقصة هرُمرز أخيه ، وأنه أولى بالملك منه ، وسأله أن يمدّه بجيش يقاتل بهم هرُمرز ، ويحتوى على ملك أبيه ، فأبى ملك الهياطلة أن يُجيبه إلى ما سأل من ذلك ؛ حتى أُخبر أن هرُمرز ملك ظلوم جائر فقال ملك الهياطلة : إن الجور لا يرضاه الله^(٢) ، ولا يصلح عمل أهله ، ولا يُستطاع أن يُستصف ويحترف في ملك الملك الجائر إلا بالجور والظلم . فأمدّ فيروز بعد أن دفع إليه الطالقان بجيش ، فأقبل بهم^(٣) وقاتل هرُمرز أخاه فقتله ، وشتت جمعه ، وغلب على الملك .

وكان الروم الثائتوا على يزدجرد بن بهرام في الحراج الذي كانوا يحملونه إلى أبيه ، فوجه إليهم مهتر نرسی بن برزاة ، في مثل العدة التي كان بهرام وجهه إليهم عليها ، فبلغ له إرادته .

(٢) ل : « ما لا يرضاه » .

(١) ت : « أحسن » .

(٣) ت : « فيهم » .

وكان مُلْكُ يَزْدَجَرْدِ ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً وَأَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ فِي قَوْلِ بَعْضِهِمْ .
وَفِي قَوْلِ آخَرِينَ سَبْعَ عَشْرَةَ سَنَةً .

* * *

[ذَكَرَ مَلِكُ فَيْرُوزِ بْنِ يَزْدَجَرْدِ]

ثُمَّ مَلِكُ فَيْرُوزِ بْنِ يَزْدَجَرْدِ بْنِ بَهْرَامِ جُورِ ، بَعْدَ أَنْ قَتَلَ أَخَاهُ وَثَلَاثَةَ نَفَرٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ .

وَحُدِّثَتْ عَنْ هِشَامِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : اسْتَعَدَّ فَيْرُوزٌ مِنْ خُرَّاسَانَ ، وَاسْتَنْجَدَ بِأَهْلِ طَخَّارِيسْتَانَ وَمَا يَلِيهَا ، وَسَارَ إِلَى أَخِيهِ هَرْمُزِ بْنِ يَزْدَجَرْدِ ، وَهُوَ بِالرِّيِّ - وَكَانَتْ أُمَّتُهُمَا وَاحِدَةً ، وَاسْمُهَا دِينُكُ ، وَكَانَتْ بِالْمَدَائِنِ تَدْبِرُ مَا يَلِيهَا مِنَ الْمَلِكِ - فَظَفَرَ فَيْرُوزٌ بِأَخِيهِ فَجَبَسَهُ ، وَأَظْهَرَ الْعَدْلَ وَحَسَنَ السِّيْرَةَ ، وَكَانَ يَتَدَبَّرُ ، وَقَسَحَطَ النَّاسَ فِي زَمَانِهِ سَبْعَ سِنِينَ ، فَأَحْسَنَ تَدْبِيرَ [ذَلِكَ] (١) الْأَمْرِ حَتَّى قَسَمَ مَا فِي بِيُوتِ الْأَمْوَالِ ، وَكَفَّفَ عَنِ الْجَبَايَةِ ، وَسَاسَهُمْ أَحْسَنَ السِّيَاسَةِ ؛ فَلَمْ يَهْلِكْ فِي تِلْكَ السِّنِينَ أَحَدٌ ضَيَاعًا إِلَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ .

٨٧٣/١

وَسَارَ إِلَى قَوْمٍ كَانُوا قَدْ غَلَبُوا عَلَى طَخَّارِيسْتَانَ يُقَالُ لَهُمُ الْهِيَاظِلَةُ ، وَقَدْ كَانُوا قَوْمًا فِي أَوَّلِ مُلْكِهِ لِمَعُونَتِهِمْ لِإِيَّاهُ عَلَى أَخِيهِ ، وَكَانُوا - فِيمَا زَعَمُوا - يَعْمَلُونَ عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ ، فَلَمْ يَسْتَحِلِّ تَرْكَ الْبِلَادِ فِي أَيْدِيهِمْ ، فَقَاتَلَهُمْ فَقَتَلُوهُ فِي الْمَعْرَكَةِ ، وَأَرْبَعَةَ بَنِينَ لَهُ ، وَأَرْبَعَةَ إِخْوَةَ ، كَلَّمَهُمْ كَانُ يُتَسَمَّى بِالْمَلِكِ ، وَغَلَبُوا عَلَى عَامَةِ خُرَّاسَانَ حَتَّى سَارَ إِلَيْهِمْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ فَارِسَ يُقَالُ لَهُ سُوحْرَا مِنْ أَهْلِ شِيرَازَ ، وَكَانَ فِيهِمْ عَظِيمًا ، فَخَرَجَ فَيَمَنْ تَبِعَهُ شَبَهَ الْمُحْتَسِبِ الْمُتَطَوِّعِ حَتَّى لَبِيَ (٢) صَاحِبَ الْهِيَاظِلَةِ ، فَأَخْرَجَهُ مِنْ بِلَادِ خُرَّاسَانَ ، فَأَفْرَقَا عَلَى الصَّلْحِ ؛ وَرَدَّ مَا لَمْ يَضَعْ مِمَّا فِي عَسْكَرِ فَيْرُوزِ مِنَ الْأَسْرَاءِ وَالسَّبْيِ . وَمَلَكَ سَبْعًا وَعِشْرِينَ سَنَةً .

وَقَالَ غَيْرُ هِشَامٍ مِنْ أَهْلِ الْأَخْبَارِ : كَانَ فَيْرُوزٌ مَلِكًا مَحْدُودًا مَحَارِفًا (٣) مَشْتُومًا عَلَى رَعِيَّتِهِ ، وَكَانَ جَلَّ قَوْلُهُ وَفَعَلُهُ فِيمَا هُوَ ضَرَرٌ وَأَاقَ عَلَيْهِ وَعَلَى أَهْلِ مَمْلَكَتِهِ . وَإِنَّ الْبِلَادَ قَحَّطَتْ فِي مُلْكِهِ سَبْعَ سِنِينَ مُتَوَالِيَةً ، فَغَارَتِ الْأَنْهَارُ وَالْقُسْنِيُّ وَالْعَيُونُ ، وَقَحَّحَلَتْ (٤) الْأَشْجَارُ وَالغِيَاضُ ، وَهَاجَتِ عَامَّةُ الزَّرْعِ

(١) تَكَلَّمَ مِنْ لَ ، س . (٢) ت : « أَقَى » . (٣) الْمَحَارِفُ : الْمَحْرُومُ الَّذِي

إِذَا طَلَبَ شَيْئًا لَا يَرِزُقُ ، وَهُوَ خِلَافُ الْمُبَارَكِ . (٤) ل : « وَحَلَّتْ » .

والآجام في السهّل والجبل من بلاده ، وموتت فيها الطيّر والوحوش ، وجاعت الأنعام والدواب ؛ حتى كانت لا تقدر أن تحمل حمولة ، وقلّ ماء دجلة ، وعمّ أهل بلاده اللزبات^(١) والمجاعة والجهد والشدائد .

فكتب إلى جميع رعيته يعلمهم أنه لا خراج عليهم ولا جزية ، ولا نائبة ٨٧٤/١ ولا سخرة ، وأن قد ملكهم أنفسهم ، وبأمرهم بالسعي فيما يقوتهم وقيمهم ، ثم أعاد الكتاب إليهم في إخراج كلّ من كان له منهم مطمورة أو هُرّي^(٢) أو طعام أو غيره^(٣) ؛ مما يقوت الناس ، والتأسي فيه ، وترك الاستئثار فيه ؛ وأن يكون حال أهل الغنى والفقير وأهل الشرف والضعة في التأسي واحداً . وأخبرهم^(٤) أنه إن بلغه أن إنسيّاً مات جوعاً عاقب أهل المدينة ، أو أهل القرية ، أو الموضع الذي يموت فيه ذلك الإنسيّ جوعاً ، ونسكّل بهم أشدّ السكّال .

فساس فيروز رعيته في تلك اللزبة والمجاعة سياسة لم يعطّب أحد منهم جوعاً ؛ ما خلا رجلاً واحداً من رُستاق كورة أردشير خُرة ، يدعى بديه^(٥) فتعظّم^(٦) ذلك عظماءُ الفرس ، وجميع أهل أردشير خُرة وفيروز ، وأنه ابتهل إلى ربه في نشر رحمته له ولرعيته ، وإنزال غيئه عليهم ؛ فأغاثه الله ، وعادت بلاده في كثرة المياه على ما كانت تكون عليه ، وصلّحت الأشجار . وإنّ فيروز أمر فبنيت بالرّى مدينة ، وسماها رام فيروز ، وفيما بين جرجان وباب صول مدينة ، وسماها رُوشن فيروز ، وبناحية أذربيجان مدينة وسماها شهرام^(٧) فيروز .

(١) اللزبات : الشدائد .

(٢) المطمورة : حفيرة تحت الأرض يوسع أسفلها تخبأ فيها الحبوب ، والهرى ، بالضم : بيت كبير يجمع فيه طعام السلطان .

(٣) ت : « غير ذلك » .

(٤) ت : « وأعلمهم » ، ل : « فأخبرهم » .

(٥) ت ، س : « بريه » .

(٦) ت : « فيعظّم » ، ل : « فعظّم » .

(٧) ت ، ل : « سهرام » .

ولما حَيَّيْتِ بلاد فيروز ، واستوثق له المُسَلِّك ، وأتمخن في أعدائه وقهرهم ، وفرغ من بناء هذه المدن الثلاث ، سار بجنوده نحو خراسان مریداً حرب إخشنوار ملك الهياطلة ؛ فلما بلغ إخشنوار خبره اشتد منه رعبه . فذُكِرَ ٨٧٥/١ أن رجلاً من أصحاب إخشنوار بذل له نفسه ، وقال له : اقطع يديَّ ورجليَّ ، وألقني على طريق فيروز ، وأحسن إلى ولدي وعميالي - يريد بذلك فيما ذكر الاحتيال لفيروز - ففعل ذلك إخشنوار بذلك الرجل ، وألقاه على طريق فيروز ، فلما مرَّ به أنكر حاله وسأله عن أمره ، فأخبره أن إخشنوار فعل ذلك به لأنه قال له : لا قوام لك بفيروز وجنود الفرس ^(١) . فرق له فيروز ورحمته ، وأمر بحمله معه ، فأعلمه على وجه النصيح منه له - فيما زعم - أنه يدلُّه وأصحابه على طريق مختصر لم يدخل إلى ملك الهياطلة منه أحد ، فاغترَّ فيروز بذلك منه ، وأخذ بالقوم في الطريق الذي ذكره ^(٢) له الأقطع ، فلم يزل يقطع بهم مفازة بعد مفازة ، فكلَّمَا شكوا عطشاً أعلمهم أنهم قد قَرَّبوا من الماء ومن قطع المفازة ؛ حتى إذا بلغ بهم موضعاً علم أنهم لا يقدرُون فيه على تقدّم ولا تأخّر ، بيّن لهم أمره ، فقال أصحاب فيروز لفيروز : قد كُنَّا حذرناك هذا أيها الملك فلم تحذر ؛ فأماً الآن فلا بدّ من المضيّ قدماً حتى نوافي القوم على الحالات كلِّها . فضووا لوجوههم ، وقتل العطش أكثرهم ، وصار فيروز بمن نجا معه إلى عدوهم ، فلماً أشرفوا عليهم على الحال التي هم فيها دعوا إخشنوار إلى الصلح ، على أن يخلّي سبيلهم ؛ حتى ينصرفوا إلى بلادهم ؛ ٨٧٦/١ على أن يجعل فيروز له عهد الله وميثاقه ألا يغزوهم ولا يروم أرضهم ، ولا يبعث إليهم جنداً يقاتلونهم ، ويجعل بين مملكتها حدّاً لا يجوزُه . فرضي إخشنوار بذلك ، وكتب له به فيروز كتاباً محتوماً ، وأشهد له على نفسه شهوداً ، ثم خلّي سبيله وانصرف .

فلما صار إلى مملكته حمّله الأنف والحمية على معاودة إخشنوار ، فغزاه بعد أن نهاه وزرائه وخاصته عن ذلك ؛ لما فيه من نقض العهد ، فلم يقبل منهم

(١) س : « فارس » .

(٢) ت : « ذكر » .

وأبى إلا ركوب رأيه ، وكان فيمن نهاه عن ذلك رجل كان يخصه ويحتج رأيه ، يقال له مُزْدَبُودُ^(١) ، فلما رأى مُزْدَبُودُ لِحاجتَه ، كتب ما دار بينهما في صحيفة ، وسأله الختم عليها ، ومضى فيروز لوجهه نحو بلاد إخشنوار ، وقد كان إخشنوار حفر خندقاً بينه وبين بلاد فيروز عظيماً ، فلما انتهى إليه فيروز عقّد عليه القناطر ، ونصب عليها رايات جعلها أعلاماً له ولأصحابه في انصرافهم ، وجاز إلى القوم ، فلما التقى بعسكرهم احتجّ عليه إخشنوار بالكتاب الذي كتبه له ، ووعظه بعهده وميثاقه ، فأبى فيروز إلا بالهياج ومحكاً وتواقفاً ، فكلّم كل واحد منهما صاحبه كلاماً طويلاً ، ونشبت^(٢) بينهما بعد ذلك الحرب ، وأصحاب فيروز على فتور من أمرهم ؛ للعهد الذي كان بينهم وبين الهياطلة ، وأخرج إخشنوار الصحيفة التي كتبها له فيروز ، ورفعها على رُمح وقال : اللهم خذ بما في هذا الكتاب . فانهمز فيروز وسها عن ٨٧٧/١ موضع الرايات ، وسقط في الخندق ، فهلك ، وأخذ إخشنوار أثقال فيروز ونساءه وأمواله ودواوينه ، وأصاب جند فارس شيء لم يصبهم مثله قط .

وكان بسجستان رجل من أهل كورة أردشير خيرة من الأعاجم ، ذو علم وبأس وبطش ، يقال له : سوخرا ، ومعها جماعة من الأساورة ، فلما بلغه خبر فيروز ركب من ليلته ، فأخذ السير حتى انتهى إلى إخشنوار ، فأرسل إليه وآذنه بالحرب ، وتوعّده بالهائجة والبوار ؛ فبعث إليه إخشنوار جيشاً عظيماً . فلما التقوا ركب إليهم سوخرا فوجدهم مدّتين ، فيقال : إنه رى بعض من ورد عليه منهم رمية فوقعت بين عيني فرسه حتى كادت النشابة تغيب في رأسه ، فسقط الفرس ، وتمكن سوخرا من راحبه ، فاستبقاه وقال له : انصرف إلى صاحبك فأخبره بما رأيت ، فانصرفوا إلى إخشنوار ، وحملوا الفرس معهم ، فلما رأى أثر الرمية بهت وأرسل إلى سوخرا : أن سل حاجتك ؛ فقال له : حاجتي أن تردّ عليّ الديوان ، وتطلق الأسرى . ففعل ذلك ، فلما صار الديوان في يده ، واستنفذ الأسرى ، استخرج من الديوان بيوت الأموال التي كانت

(١) ت : « مردنود » .

(٢) ت : « ونشب » ، س : « ونشبت » .

مع فيروز، فكتب إلى إخشنوار أنه غير منصرف إلا بها . فلما تبين الجِدّة؛ افتدى نفسه وانصرف سوخرا بعد استنقاذ الأسارى وأخذ الديوان وارتجاع الأموال ، وجميع ما كان مع فيروز من خزائنه إلى أرض فارس ، فلما صار إلى الأعاجم شرفوه وعظّموا أمره ، وبلغوا به من المنزلة ما لم يكن بعده إلا الملك .

وهو سوخرا بن ويسابور^(١) بن زهان^(٢) بن نرسی بن ويسابور بن قارن ابن كروان بن أبید بن أوبید بن تیرویه^(٣) بن كردنك^(٤) بن ناور بن طوس ابن نودكا بن منشو^(٥) بن نودر بن منشوهر .

٨٧٨/١

وذكر بعض أهل العلم بأخبار الفُرس من خبر فيروز وخبر إخشنوار نحواً مما ذكرت ؛ غير أنه^(٦) ذكر أن فيروز لما خرج متوجهاً إلى إخشنوار استخلف على مدينة طيسبون^(٧) ومدينة بهر سير^(٨) - وكانت محلّة الملوك - سوخرا هذا ، قال : وكان يقال لمرتبة قارن ، وكان يليّ معهما سجستان . وأن فيروز لما بلغ منارة كان بهرام جور ابتناها فيما بين تخوم بلاد خراسان وبلاد الترك؛ لثلا يجوزها الترك إلى خراسان لميثاق كان بين الترك والفرس على ترك الفريقين التعدى لها؛ وكان فيروز عاهد إخشنوار ألاّ يجاوزها إلى بلاد الهياطلة، أمر فيروز فصقّد^(٩) فيها خمسون فيلاً وثلاثمائة رجل، فجرت أمامه جرّاً، واتّبعها؛ أراد بذلك زعم الوفاء لإخشنوار بما عاهده عليه ؛ فبلغ إخشنوار ما كان من فيروز في أمر تلك المنارة، فأرسل إليه يقول : انتهِ يا فيروز عمّا انتهى عنه أسلافك ، ولا تُقدّم على ما لم يقدموا عليه . فلم يحفل فيروز بقوله ، ولم تكررته رسالته؛ وجعل يستطعم محاربة إخشنوار ، ويدعوه إليها ، وجعل إخشنوار يمتنع من محاربتة

٨٧٩/١

(١) ل : « سابور » .

(٢) س : « زهان » .

(٣) س : « يرويه » .

(٤) س : « كردنك » .

(٥) س : « منشوا » .

(٦) ل : « من ذلك إلا أنه » . س : « مما قد ذكرت غير أنه » .

(٧) س : « طيستون » ل : « طيسون » .

(٨) ت : « بهرشير » ، ل : « نهرشير » .

(٩) ط : « فضمد » .

ويستكرهها^(١) ؛ لأنّ جلّ محاربة الترك إنّما هو بالخداع والمكر والمكايدة ، وأنّ إخشنوار أمر فحضر خلف عسكره خندق عرّضه عشرة أذرع ، وعمقه عشرون ذراعاً ، وعمّى بخشب ضعاف ، وألقى عليه تراباً ، ثم ارتحل في جنده ، فضى غير بعيد ، فبلغ فيروز رحلة إخشنوار بجنده من عسكره^(٢) ، فلم يشكّ في أنّ ذلك منهم انكشاف وهرب ، فأمر بضرب الطبول ، وركب في جنده في طلب إخشنوار وأصحابه ، فأغذوا السير ، وكان مسلّكهم على ذلك الخندق . فلما بلغوه أقحموا على عمّاية^(٣) ، فتردى فيه فيروز وعامة جنده ، وهلكوا من عند آخرهم .

وإنّ إخشنوار عطف على عسكر فيروز ، فاحتوى على كلّ شيء فيه ، وأسر مؤبذان موبذ ، وصارت فيروز دُخت ابنة فيروز فيمن صار في يده من نساء فيروز ، وأمر إخشنوار فاستخرجت جُثة فيروز وجُثة كلّ من سقط معه في ذلك الخندق ، فوضعت في التواويس ، ودعا إخشنوار فيروز دخت إلى أن يباشرها ، فأبت عليه .

وإنّ خبر هلاك فيروز سقط إلى بلاد فارس^(٤) ، فارتجوا له وفرعوا ؛ حتّى إذا استقرت حقيقة خبره عند سوخرا تأهب^(٥) وسار في عظم من كان قبلكه من الجند إلى بلاد الهياطلة . فلما بلغ جرجان بلغ إخشنوار خبر مسيره لمحاربتة ، فاستعدّ وأقبل مثلقيماً له ، وأرسل إليه يستخبره عن خبره ، ويسأله عن اسمه ومرتبته ، فأرسل أنه رجل يقال له سوخرا ، ومرتبته قارن ، وأنه إنما سار إليه لينتقم منه لفيروز ، فأرسل إليه إخشنوار يقول : إنّ سبيلك في الأمر الذي قدّمت له كسبيل فيروز . إذ لم يعقبه في كثرة جنوده من محاربتة إيّاي إلا الهلكة والبوار ، فلم ينهيه سوخرا قول إخشنوار ، ولم يعبأ به ، وأمر جنوده فاستعدوا وتسلّحوا ، وزحف إلى إخشنوار لشدة إقدامه وحدة قلبه ، فطلب موادعته وصدّحه ،

- (١) ت : « يتكرهها » .
 (٢) ت : « معسكره » .
 (٣) ط : « غمائه » .
 (٤) س : « الفرس » .
 (٥) ت : « فاهم » .

فلم يقبل منه سوخرا صلحاً دون أن يصير في يده كل شيء صار عنده من
عسكر فيروز. فسلم إخشنوار إليه ما أصاب من أموال فيروز وخزائنه ومرابطه
ونسائه ، وفيهين فيروز دخت ، ودفع إليه موبدان موبذ وكل أحد كان عنده
من عظماء الفرس ، فانصرف سوخرا بذلك كله إلى بلاد الفرس .

واختلف في مدة^(١) ملك فيروز ، فقال بعضهم : كانت ستاً وعشرين سنة .
وقال آخرون : كانت إحدى وعشرين سنة .

(١) ت : « عمر » .

ذكر ما كان من الأحداث في أيام يزيد جرد بن بهرام وفيروز بين عمّالهما على العرب وأهل اليمن

حدّثت عن هشام بن محمد ، قال : كان يخدمُ الملوك من حمير في زمان ملكهم أبناءُ الأشراف من حمير وغيرهم من القبائل ؛ فكان ممن يخدمُ حسان بن تبع عمرو بن حُجْر الكندي ، وكان سيّدَ كِنْدَةَ في زمانه . فلمّا سار حسان بن تبع إلى جدّيس خلّفه على بعض أموره ، فلما قتل عمرو بن تبع أخاه حسان بن تبع ، وملك مكانه ، اصطنع عمرو بن حُجْر الكندي . وكان ذا رأي ونُبل ؛ وكان ممّا أراد عمرو إكرامه به وتصغير بني أخيه حسان أن زوجته ابنة حسان بن تبع ، فتكلّمت في ذلك حمير . وكان عندهم من الأحداث التي ابتلوا بها ؛ لأنّه لم يكن يطمعُ في التزويع إلى أهل ذلك البيت أحد من العرب . وولدت ابنة حسان بن تبع لعمرو بن حُجْر الحارث بن عمرو ، وملك بعد عمرو بن تبع عبد كلال بن مثنوب ؛ وذلك أن ولد حسان كانوا صغاراً ، إلا ما كان من تبع بن حسان ؛ فإنّ الجنّ استهامته ، فأخذ المُلْكَ عبد كلال بن مثنوب مخافة أن يطمع في الملك غير أهل بيت المملكة ، فوليه بسنٍّ وتجربة وسياسة حسنة . وكان — فيما ذكروا — على دين النصرانية الأولى ، وكان يُسِرّ ذلك من قومه ، وكان الذي دعاه إليه رجل من غسان ، قدم عليه من الشام ، فوثبت حمير بالغساني فقتلته ، فرجع تبع بن حسان من استهامة الجنّ إياه صحيحاً ، وهو أعلم الناس بنجم ، وأعقل من تعلّم في زمانه ، وأكثره حديثاً عما كان قبله ، وما يكون في الزمان بعده . فللك تبع ابن حسان بن تبع بن مسلكيس كُرب بن تبع الأقرن ، فهابته حمير والعرب هيبة شديدة ، فبعث بآبَنَ أخته الحارث بن عمرو بن حُجْر الكندي في جيش عظيم إلى بلاد معدّ والحيرة وما والاها ، فسار إلى النعمان بن امرئ القيس ٨٨٢/١ ابن الشقيقة فقاتله ، فقتل النعمان وعدّة من أهل بيته ، وهزم أصحابه وأفلته المنذر بن النعمان الأكبر وأمّه ماء السماء ، امرأة من التميم ، فذهب ملك

آل النعمان ، وملك الحارثُ بن عمرو الكندي ما كانوا يملكون .

وقال هشام^(١) : ملك بعد النعمان ابنه المنذر بن النعمان وأمّه هند ابنة زيد مناة بن زيد الله بن عمرو الغسّانيّ أربعاً وأربعين سنة ؛ من ذلك في زمن بهرام جور بن يزْدَجِرْد ثمانى سنين وتسعة أشهر ، وفي زمن يزْدَجِرْد بن بهرام ثمانى عشرة سنة . وفي زمن فيروز بن يزْدَجِرْد سبع عشرة سنة . ثم ملك بعده ابنه الأسود بن المنذر ، وأمّه هرّ ابنة النعمان من بنى الهيجمّانة ، ابنة عمرو بن أبي ربيعة بن زُهَل بن شيبان ، وهو الذى أسرته فارس عشرين سنة ؛ من ذلك في زمن فيروز بن يزْدَجِرْد عشر سنين ، وفي زمن بلاش بن يزْدَجِرْد أربع سنين ، وفي زمن قباذ بن فيروز ، ست سنين .

* * *

[ذكر ملك بلاش بن فيروز]

ثم قام بالملك بعد فيروز بن يزْدَجِرْد ابنه بلاش بن فيروز بن يزْدَجِرْد ابن بهرام جور ، وكان قباذ أخوه قد نازعه الملك ، فغلب^(٢) بلاش ، وهرب قباذ إلى خاقان ملك التُّرك يسأله المعونة والمدد ، فلما عقّد التاج لبلاش على رأسه اجتمع إليه العظماء والأشراف فهنئوه ودعوا له ، وسألوه أن يكافئ سوخرا بما كان منه ، فخصّه وأكرمه وجبّاه ، ولم يزل بلاش حسن السيرة ، حريصاً على العِمارة . وكان بلغ من حسن نظره أنه كان لا يبلغه أن بيتاً خرب وجلاً أهله عنه إلاّ عاقب صاحب القرية التى فيها ذلك البيت على تركه انتعاشهم وسدّ فاقتهم حتى لا يضطروا إلى الجلاء عن أوطانهم ، وبنى بالسواد مدينة سماها بلاشاواذ ، وهى مدينة ساباط التى بقرب المدائن . وكان ملكه أربع سنين .

٨٨٣/١

* * *

[ذكر ملك قباذ بن فيروز]

ثم ملك قباذ بن فيروز بن يزْدَجِرْد بن بهرام جور ، وكان قباذ قبل أن يصير الملك إليه قد سار إلى خاقان مستنصرأبه على أخيه بلاش ، فرّ في طريقه بحدود

(٢) س : « فغلبه » .

(١) س : « غير هشام » .

نيسابور، ومعه جماعة يسيرة ممن شايعه على الشخوص متنكرين ، وفيهم زَرْمِهْرُ بن سوخرا ، فتاقت نفسُ قباذ إلى الجماع ، فشكا ذلك إلى زَرْمِهْرٍ ، وسأله أن يلتمس له امرأة ذات حَسَب ، ففعل ذلك ، وصار إلى امرأة صاحب منزله ، وكان رجلا من الأساورة ، وكانت له ابنة بكر فائقة في الجمال ، فتنصَّح لها في ابنتها ، وأشار^(١) عليها أن تبعث بها إلى قباذ ، فأعلمت ذلك زوجها ؛ ولم يزل زَرْمِهْرُ يُرغِبُ المرأةَ وزوجها ؛ ويشير عليهما بما يرغبهما فيه حتى فعلا ، وصارت الابنة إلى قباذ ، واسمها نيوندخت^(٢) ، فغشيها ٨٨٤/١ قباذ في تلك الليلة ، فحملت بأنو شروان ، فأمر لها بجائزة حسنة ، وجباها حياءً جزيلاً .

وقيل : إن أمَّ تلك الجارية سألتها عن هيئة قباذ وحاله ، فأعلمتها أنها لا تعرف من ذلك غير أنها رأت سراويله منسوجاً بالذهب ، فعلمت أمها أنه من أبناء الملوك وسرها ذلك . ومضى قباذ إلى خاقان ، فلما وصل إليه أعلمه أنه ابنُ ملكِ فارس ، وأن أخاه ضاده في الملك وغبه ، وأنه أتاه يستنصره فوعده أحسن العدة ، ومكث قباذ عند خاقان أربع سنين يدافعه بما وعده . فلما طال الأمر على قباذ أرسل إلى امرأة خاقان يسألها أن تتخذة ولداً ، وأن تكلم في زوجها ، وتسأله إنجاز عديته ففعلت ، ولم تزل تحمِلُ على خاقان حتى وجّه مع قباذ جيشاً ، فلما انصرف قباذ بذلك الجيش ، وصار في ناحية نيسابور سأل الرجل الذي كان أتاه بالجارية عن أمرها ، فاستخبر ذلك من أمها ، فأخبرته أنها قد ولدت غلاماً ، فأمر قباذ أن يؤتى بها ، فأتته ومعها أنو شروان تقوده بيدها . فلما دخلت عليه سألها عن قصة الغلام ، فأخبرته أنه ابنه ، وإذا هو قد نزع إليه في صورته وجماله .

ويقال : إن الخبر ورد عليه في ذلك الموضع بهلاك بلاش ، فتمس بالمولود ، وأمر بحمله وحمل أمه على مراكب نساء الملوك ، فلما صار إلى المدائن^(٣) ،

(١) ت : « وسألها » .

(٢) ت : « بيوندخت » ، س : « بيوندخت » .

(٣) س : « بالمدائن » .

٨٨٥/١ واستوثق له أمرُ المُلْكِ خصَّ سوخرا، وفوض إليه أمره، وشكر له ما كان من خدمة ابنه إياه، ووجه الجنود إلى الأطراف، ففتكوا في الأعداء، وسبوا سايبا كثيرة، وبني بين الأهواز وفارس مدينة الرّجان، وبني أيضا مدينة حلوان، وبني بكورة أردشير خيرة في ناحية كارزين^(١) مدينة يقال لها قباد خرة، وذلك سوى مدائن وقرى أنشأها، وسوى أنهار احتفرها، وجسور عقدها. فلما مضت أكثر أيامه، وتولى سوخرا تدبير ملكه وسياسة أمره مال الناس عليه، وعاملوه واستخفوا بقباد، وتهانوا بأمره، فلما احتنتك لم يحتمل ذلك، ولم يرض به، وكتب إلى سابور الرازي - الذي يقال للبيت الذي هو منه مهران، وكان إصبهسند البلاد - في القدوم عليه فيمن قبسه من الجند، فقدم سابور بهم عليه، فواصفه قباد حالة سوخرا، وأمره بأمره فيه، فغدا سابور على قباد فوجد عنده سوخرا جالسا، فشى نحو قباد متجاوزا له متغافلا^(٢) لسوخرا، فلم يأبه سوخرا لذلك من أرب سابور، حتى ألقى وهما^(٣) كان معه في عنقه، ثم اجتذبه فأخرجه فأوثقه واستودعه السجن، فحينئذ قيل: «نقصت ریح سوخرا وهبت لمهران ریح^(٤)»، وذهب ذلك مثلا. وإن قباد أمر بعد ذلك بقتل سوخرا فقتل، وإنه لما مضى لمُلْكِ قباد عشر سنين اجتمعت كلمة موبدان موبذ والعظماء على إزالته عن ملكه، فأزالوه عنه وحسوه، لمتابعته^(٥) لرجل يقال له مزدك مع أصحاب له قالوا: إن الله إنما جعل الأرزاق في الأرض ليقسمها العباد بينهم بالتأسي، ولكن الناس تظلموا فيها، وزعموا أنهم يأخذون للفقراء من الأغنياء، ويردّون من المكثرين على المقلّين، وأنه من كان عنده فضل من الأموال والنساء والأمتعة فليس هو بأولى به من غيره، فافترص السفلة ذلك واغتتموه، وكانوا^(٦) مزدك وأصحابه وشايعهم، فابتلى الناس بهم، وقوى أمرهم حتى كانوا يدخلون على الرجل في داره فيغلبونه على منزله

٨٨٦/١

(١) س : « كازرون ». ت : « كارون » .

(٢) س : « متغفلا » .

(٣) الهمق : الحبل في طرفيه أنشوطه يطرح في عنق الدابة أو الإنسان حتى يؤخذ .

(٤) ت : « وهبت ریح بهرام » . (٥) ت : « لمبايعة » .

(٦) المكافئة : المعاونة .

ونسائِه وأمواله ، لا يستطيع الامتناع منهم ، وحملوا قباذ على تزيين ذلك وتوعده بخلعُه ، فلم يلبثوا إلا قليلا حتى صاروا لا يعرفُ الرجلُ منهم ولدَه ، ولا المولودُ أباه ، ولا يملكُ الرجلُ شيئا مما يتسع به . وصيروا قباذَ في مكان لا يصل إليه أحد سواهم ، وجعلوا أخا له يُقال له جاماسب مكانه ، وقالوا لقباذ : إنك قد أئتمت فيما عملت به فيما مضى ، وليس يظهرُك من ذلك إلا إباحتُ نسائك ، وأرادوه على أن يدفعَ إليهم نفسَه فيذبجوه ويجعلوه قربانا للنار ، فلما رأى ذلك زرمهرُ بن سوخرا خرج بمن شايعه من الأشراف باذلا نفسَه ، فقتلَ من المزدكِيَّة ناسا كثيرا ، وأعاد قباذَ إلى ملكه ، وطرح أخاه جاماسب . ثم لم يزل المزدكِيَّة بعد ذلك إنما يُحَرِّشون قباذَ على زرمهر حتى قتله ، ولم يزل قباذَ من خيار ملوكهم حتى حمله مزدك على ما حمله عليه ؛ فانتشرت (١) الأطرافُ وفسدت الثغور .

* * *

وذكر بعضُ أهلِ العلم بأخبار الفرس أن العظماء من الفرس هم حبسوا قباذ حين اتَّبع مزدك وشايعه على ما دعاه اليه من أمره ، وملكوا مكانه أخاه جاماسب بن فيروز ، وأن أختا لقباذ أتت الحبسَ الذي كان فيه قباذُ محبوسا ، فحاولت الدخولَ عليه (٢) ، فنعها إياه الرجلُ الموكلُ كان بالحبس ومن فيه ، وطمع الرجل أن يفضحها بذلك السبب ، وأتى إليها طمعه فيها ، فأخبرته أنها غيرُ مخالفتِه في شيء مما يهوى منها ، فأذن لها فدخلت السجنَ فأقامت عند قباذَ يوما ، وأمرت فلدفَّ قباذُ في بساط من البسط التي كانت معه في الحبس ، وحُملَ على غلام من غلمانِه قوى ضابط ، وأخرجَ من الحبس . فلما مرَّ الغلامُ بوالى الحبسِ سأله عما كان حامله فأفحم ، واتبعته أختُ قباذَ فأخبرته أنه فراشٌ كانت افترشته في عراكها ، وأنها إنما خرجت لتتطهرَ وتنصرفَ ؛ فصدَّقها الرجلُ ولم يمسَّ البساط ، ولم يدنُ منه استقداراً له ، وخلصَ عن الغلامِ الحامل لقباذ ، فمضى بقباذَ ومضت على أثره . وهربَ قباذُ فلحقَ بأرض الهياطلة ليستمدَّ ملكها ويستجيشه فيحاربَ

(١) انتشرت الأطراف ، أى تفرق أمر الناس فيها . (٢) س : « إليه » .

من خالفه وخلعه . وأنه نزل في مبدئه^(١) إليها بأبر شهر رجل من عظماء أهلها ، له ابنة "مُعَصِر"^(٢) ، وأن نِكَاحَه أمَّ كسرى أنوشروان كان في سفره^(٣) هذا ، وأن قبادرجع من سفره ذلك معه ابنه أنوشروان وأمّه ، فغلب أخاه جاماسب على مُلْكِهِ بعد أن ملك أخوه جاماسب ست سنين ، وأن قباد غزا بعد ذلك بلادَ الروم ، وافتتحَ منها مدينةً من مُدُن الجزيرة تُدعى آمِد ، وسبى أهلها ، وأمر فبُنِيَتْ في حد ما بين فارس وأرض الأهواز مدينة ، سماها رامقباد^(٤) ، وهي التي تُسمى بومقباد^(٥) ، وتُدعى أيضاً أرجان وكور كورة ، وجعل لها رساتيق من كورة سرق ، كورة رام هرْمز ، وملِك قبادُ ابنه كسرى ، وكتب له بذلك كتاباً وختمه بخاتمته .

٨٨٨/١

فلما هلك قبادُ - وكان مُلْكُهُ بسني^(٦) مُلِك أخيه جاماسب : ثلاثاً وأربعين سنة - فنفد كسرى ما أمر به قباد من ذلك .

(١) الأصول : « مبداه » .

(٢) المعصر : البنت التي بلغت شباهها ، وفي س : « محصن » .

(٣) ت : « سيره » .

(٤) ط : « رام قباد » ، وما أثبتته من تصحيحات ط ص ٥٩١ .

(٥) ط : « برمقباد » ، وانظر تصويبات ط .

(٦) ت : « كسرى » .

ذكر ما كان من الحوادث التي كانت بين العرب في أيام قباز في مملكته وبين عماله

وحدّثت عن هشام بن محمد، قال: لما لقي الحارث بن عمرو بن حُجْر ابن عدى الكنديّ النعمان بن المنذر بن امرئ القيس بن الشقيقة قتله، وأفلته المنذر بن النعمان الأكبر، وملك الحارث بن عمرو الكندي ما كان يملك، بعث قباز بن فيروز ملك فارس إلى الحارث بن عمرو الكندي: إنّه قد كان بيننا وبين الملك الذي قد كان قبلك عهدٌ، وإني أحب أن ألقاك.

وكان قباز زنديقاً يُظهرُ الخيرَ ويكره الدماء، ويدارى أعداءه فيما يكره من سفك الدماء، وكثرت الأهواء في زمانه، واستضعفه الناس، فخرج إليه الحارث بن عمرو الكندي في عددٍ وعدّة حتى التقوا بقنطرة الفسيوم، فأمر قباز بطبق من تمر فنزع نواه، وأمر بطبق فجعل فيه تمر فيه نواه، ثم وضعا بين أيديهما، فجعل الذي فيه النوى يلي الحارث بن عمرو، والذي لا نوى فيه يلي قباز. فجعل الحارث يأكل التمر ويُلقي النوى، وجعل قباز يأكل ما يليه، وقال للحارث: مالك لا تأكل مثل (٣) ما آكل! فقال: [له الحارث] (٤) إنما يأكل النوى إيلسنا وغنمنا. وعلم أن قباز يهزأ به، ثم اصطالحا على أن يُورد الحارث بن عمرو ومن أحب من أصحابه خيولهم القرات إلى ألبابها (٥)، ولا يجاوزوا أكثر من ذلك. فلما رأى الحارث ما عليه قباز من الضعف طمّع في السواد، فأمر أصحاب مسالحه أن يقطعوا القرات فيغيروا في السواد، فأتى قباز الصريخ وهو بالمداخن فقال: هذا من تحت كتف ملكهم. ثم أرسل إلى الحارث بن عمرو أن لصوصاً من لصوص

٨٨٩/١

(١) ط: « ما ذكر »، وما أثبتته عن ت.

(٢) ت: « من ».

(٣) ت: « كما آكل ».

(٤) تكلمة من ت.

(٥) الألباب: جمع لبيب، وهو المنحر.

العرب قد أغاروا ، وأنه يجب لقاءه . فلقىّه ، فقال له قباذ : لقد صنعت صنيعاً ما صنعه أحد قبلك ، فقال له الحارث : ما فعلت ولا شعرت ، ولكنها لصوص ما صنعه العرب ، ولا أستطيع ضبط العرب إلا بالمال والجنود ، قال له قباذ : فما الذى تريد ؟ قال : أريد أن تطعميني من السواد ما أتخذُ به سلاحاً ، فأمر له بما يلي جانب العرب من أسفل الفرات ، وهى ستة طاسيج^(١) ، فأرسل الحارث بن عمرو الكندى إلى تبّع وهو باليمن : إننى قد طمعت فى ملك الأعاجم ، وقد أخذتُ منه ستة طاسيج ، فاجتمع الجنود وأقبل فإنه ليس دون ملكهم شىء لأن الملك [عليهم] لا يأكل اللحم ، ولا يستحل هراقة الدماء لأنه زنديق . فجمع تبّع الجنود ، وسار حتى نزل الحيرة وقرب من الفرات ، فأذاه البق ، فأمر الحارث بن عمرو أن يشق له نهراً إلى الشجف ففعل ، وهو نهر الحيرة . فنزل عليه ووجه ابن أخيه شميراً ذا الجناح إلى قباذ ، فقاتله فهزمه شمر حتى لحق بالرى ، ثم أدركه بها فقتله ، وأمضى تبّع شميراً ذا الجناح إلى خراسان ، ووجه تبّع ابنه حسان إلى الصغد ، وقال : أيكما سبق إلى الصين فهو عليها . وكان كل واحد منهما فى جيش عظيم ؛ يقال : كانا فى ستماية ألف وأربعين ألفاً . وبعث ابن أخيه يعفر إلى الروم ، وهو الذى يقول :

٨٩٠/١

أيا صاح عجبك للداهية لحمير إذ نزلوا الجابية !
ثمانون ألفاً رواهاهمو لكل ممانية راويه

فسار يعفر حتى أتى القسطنطينية ، فأعطوه الطاعة والإتاوة ، ثم مضى إلى رومية^(٣) وبينهما مسيرة أربعة أشهر ، فحاصرها وأصاب من معه جوع ، ووقع فيهم طاعون فرقوا ، فأبصرهم الروم وما لقوا ، فوثبوا عليهم فقتلوهم ، فلم يفلت منهم أحد . وسار شمر ذو الجناح حتى أتى سمرقند ، فحاصرها

(١) طاسيج : جمع طسوج ؛ وهو الناحية .

(٢) تكله من ت .

(٣) ت « الرمية » .

فلم يظفر بشيء منها . فلما رأى ذلك أطاف بالحرس ، حتى أخذ رجلا من أهلها ، فسأله عن المدينة ومكها ، فقال له : أمّا ملكها فأحرق الناس ، ليس له همّ إلا الشراب والأكل ، وله ابنة وهى التى تقضى أمر الناس . فبعث معه بهديّة إليها ، فقال له : أخبرها أنّى إنما جئت من أرض العرب للذى بلغنى من عقلها لتسكح حتى نفسها ؛ فأصيب منها غلاماً يملك العجم والعرب ، وأنّى لم أجئ ألتمس المال ، وأنّ معى أربعة آلاف تابوت من ذهب وفضة هاهنا ، فأنا أدفعها إليها ، وأمضى إلى الصين ، فإن كانت الأرض لى كانت امرأتى ، وإن هلكت كان ذلك المال لها . فلما أنهيت ^(١) إليها رسالته قالت : قد أجبته فليبعث بما ذكر ، فأرسل إليها أربعة آلاف تابوت ، فى كل تابوت رجلان ، فكان لسمرقند أربعة أبواب على كل باب منها أربعة آلاف رجل ، وجعل العلامة بينه وبينهم أن يضرب لهم بالجلجل . وتقدّم فى ذلك إلى رُسُلِهِ الذين وجّه معهم ، فلما صاروا فى المدينة ضرب لهم بالجلجل فخرجوا ، فأخذوا بالأبواب ، وهب شمر فى الناس ؛ فدخل المدينة فقتل أهلها وحوى ما فيها . ثم سار إلى الصين ، فلقى زحوف الترك فهزمهم ، ومضى إلى الصين فوجد حسان بن تبيّع قد كان سبقه إليها بثلاث سنين ، فأقاما بها — فيما ذكر بعض الناس — حتى ماتا . وكان مقامهما إحدى وعشرين سنة .

قال : وقال من زعم أنّهما أقاما بالصين حتى هلكا : إن تبيّعا جعل النار فيما بينه وبينهم ، فكان إذا حدث حدث أوقدوا النار بالليل ، فأتى الخبر فى ليلة ، وجعل آية ما بينه وبينهم أن إذا أوقدت نارين من عندي فهو هلاك يعفر ، وإن أوقدت ثلاثا فهو هلاك تبيّع ، وإن كانت من عندهم نار فهو هلاك حسان ، وإن كانت نارين فهو هلاكهما . فكتبوا بذلك .

ثم إنه أوقد نارين فكان هلاك يعفر ، ثم أوقد ثلاثا فكان هلاك تبيّع . قال : وأما الحديث المجتمع عليه فإن شمرأ وحسان أنصرفا فى الطريق الذى كانا أخذنا فيه حيث بدأ ، حتى قدما على تبيّع بما حازا من الأموال بالصين ، وضموا

(١) ت « انتهت » .

الجواهر^(١) والطَّيِّب والسَّبِي ، ثم انصرفوا جميعاً إلى بلادهم ، وسار^(٢) تُبَّعَ حتى قدِم مكةَ ، فنزل بالشَّعب من المطابخ^(٣) ، وكانت وفاةُ تُبَّع باليمن ، فلم يخرج أحدٌ من ملوك اليمن بعده عنها غازياً إلى شيء من البلاد ، وكان ملكه مائةً وإحدى وعشرين سنة .

قال : ويقال إنه كان دخل في دين اليهود للأخبار الذين كانوا خرجوا من يثرب مع تُبَّع إلى مكةَ عدَّةً كثيرة .

قال : ويقولون : إن عليهم كعب الأخبار كان من بقية ما أورثت تلك الأخبار ، وكان كعبُ الأخبار رجلاً من حمير .

وأما ابنُ إسحاق فإنه ذكر أن الذي سار إلى المشرق من التبابعةِ تُبَّعَ الآخرُ ، وأنه تبعَ تُبَّان أسعد أبو كرب بن ملكي كرب بن زيد بن عمرو ذى الأذعار ، وهو أبو حسان ، حدثنا بذلك ابنُ حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عنه .

* * *

[ذكر ملك كسرى أنوشيروان]

ثم ملك كِسْرَى أنوشيروان بن قباد بن فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور . فلما ملك كتب إلى أربعة فاذوسبانيين - كان كل واحد منهم على ناحية من نواحي بلاد فارس ومن قبيلهم - كتباً نسخة كتابه منها إلى فاذوسبان أذربيجان : بسم الله الرحمن الرحيم : من الملك كسرى بن قباد إلى وارى ابن النخیرجان فاذوسبان أذربيجان وأرمينية وحيزها ، ودُباوند وطبرستان وحيزها ، ومن قبيلة : سلام ، فإن أحرى ما استوحش له الناس فقد من تخوفوا في فقدهم إياه زوال النعم ووقوع الفتن ، وحلول المكاره بالأفضل فالأفضل منهم ، في نفسه أو حشمه أو ماله أو كريمه ، وإننا لا نعلم

٨٩٣/١

(١) س : « الجواهر » .

(٢) ت : « ثم سار » .

(٣) المطابخ ؛ موضع بمكة ، ذكره ياقوت ؛ وقال : « مذكور في قصة تبع » .

وَحَشَّةٌ وَلَا فَقْدَ شَيْءٍ أَجَلَ رَزِيئَةٍ عِنْدَ الْعَامَّةِ ، وَلَا أُحْرَى أَنْ تَعُمَّ بِهِ الْبَلِيَّةُ مِنْ
فَقْدِ مَلِكٍ صَالِحٍ .

وإن كِسْرَى لما استحکم له المُلُکُ أبطلَ مِلَّةَ رجلٍ منافقٍ من أهل
فَسَا يُقالُ له: « زرادشت^(١) بن خُرَّکان » ابتدعها في المجوسية، فتابعه الناسُ
على بدعته تلك ، وفاق أمره فيها ، وكان ممن دعا العامة إليها رجلٌ من أهل
مدرية^(٢) يُقالُ له: « مزدق بن بامداد^(٣) » ، وكان ممَّا أمر به الناسُ وزينته لهم
وحشهم عليه، التَّاسِي في أموالهم وأهليهم، وذَكَرَ أن ذلك من البِرِّ الذي يَرْضاه
اللهُ وَيُثِيبُ عليه أحسنَ الثَّوَابِ ، وأنه لو لم يكن الذي أمرهم به ، وحشهم
عليه من الدِّينِ كان مَكْرُمَةً في الفَعَالِ ، ورضًا في التَّفَاوُضِ . فحَصَّ
بذلك السَّفَاةَ على العَلِيَّةِ ، واختلطَ له أجناسُ اللُّؤْمَاءِ بعناصرِ الكَرَمَاءِ ،
وسهَّلَ السَّبِيلَ^(٤) للغصبة إلى الغضب ، وللظلمة إلى الظُّمِّ ، وللعُهَّارِ إلى
قضاء نهمتهم ، والوصولِ إلى الكرائمِ اللَّائِي لم يكونوا يطمعون فيهنَّ ، وشمل
الناسَ بلاءٌ عظيمٌ لم يكن لهم عهدٌ بمثله . فنهى الناسُ كسرى عن السَّيْرَةِ
بشئٍ مما ابتدع زرادشتُ^(٥) خُرَّکان ، ومزدقُ بن بامداد^(٦) ، وأبطلَ
بدعتهما ، وقتلَ بشرًا كثيرًا ثبتوا عليها ، ولم ينتهوا عما نهاهم عنه منها ،
وقومًا من المنايئة ،^(٧) وثبتت للمجوس ملَّتهم التي لم يزالوا عليها .

٨٩٤/١

وكان يلي الإصْبَهَيْدَةَ وهي الرياسةُ على الجنودِ - قبيلَ مُلُكِهِ رجلٌ ،
وكان إليه إصْبَهَيْدَةُ البلادِ ، ففرَّقَ كسرى هذه الولايةَ والمرتبةَ بينَ أربعةِ
إصْبَهَيْدِينَ ، منهم أصْبَهَيْدُ المشرقِ وهو خراسانُ وما والاها ، وأصْبَهَيْدُ المغربِ ،
وأصْبَهَيْدُ نيمروز ؛ وهي بلادُ اليمنِ ، وأصْبَهَيْدُ أذربيجانِ وما والاها ، وهي

(١) س : « زردشت » .

(٢) ت : « مدرية » .

(٣) ت : « بامارد » .

(٤) س : « السبيل » .

(٥) س : « زردشت » .

(٦) ت : « بامازد » .

(٧) تجارب الأمم ١ : ١٧٧ : « المانوية » .

بلادُ الحزر، [وما والاها] (١)؛ لما رأى في ذلك من النظامِ المُسكِّه، وقوّى
المقاتلةَ بالأسلحةِ والكُراعِ، وارتجع بلاداً كانت من مملكةِ فارسَ، خرج
بعضُها من يد الملكِ قَبَّاذ إلى ملوكِ الأُممِ لعللِ شتّى وأسبابِ، منها السُّندُ،
وَبُسْتُ، والرُّخَجُ، وزابُلِسْتَانُ، وِطَخَارِسْتَانُ، ودرَدِسْتَانُ، وكابُلِسْتَانُ،
وأعظَمَ القتلِ في أُمَّةٍ يقالُ لها البارزُ، (٢) وأجلى بقيتهم عن بلادِهِمِ،
وأسكنهم مواضعَ من بلادِ مملكتهِ، وأذعنوا له بالعبوديةِ، واستعانَ بهم في
حروبه، وأمر فأسرت أُمَّةٌ أخرى، يقالُ لها صولُ، وقُدِّمَ بهم عليه،
وأمر بهم فقَتِلوا، ما خلا ثمانينَ رجلاً من كُمايتهم استحياهم، وأمرَ بإنزالهم
شهرامَ فيروزَ، يستعينَ بهم في حروبه.

٨٩٥/١

وإن أُمَّةً يقالُ لها أبخِزُ، وأُمَّةٌ يقالُ لها بنجرُ، وأُمَّةٌ يقالُ لها بلنجرُ،
وأُمَّةٌ يقالُ لها الآنُ؛ تمالئوا على غزوِ بلادِهِ، وأقبلوا إلى أرمينيةِ لِيُغَيروا على
أهلها، وكان مَسَلَكُهُمِ إليها يومئذ سهلاً مُمَكِّناً، فأغضى كسرى على
ما كان منهم، حتى إذا تمكَّنوا في بلادِهِ وجَّهَ إليهم جنوداً، فقاتلهم واصطَلَموهم
ما خلا عَشْرَةَ آلافِ رجلٍ منهم أسروا، فأسكنوا أذَرَبِيجانَ وما والاها،
وكان الملكُ فيروزُ بنى في ناحيةِ صولِ وألانِ بناءً بصخرِ أرادَهُ (٣) أن
يحصنَ بلادَهُ عن تناولِ تلكِ الأُممِ إِيَّاهَا، وأحدثَ الملكُ قَبَّاذُ بنَ فيروزِ
من بَعْدِ أبيهِ في تلكِ المواطنِ بناءً كثيراً، حتى إذا ملكَ كسرى أمرَ فبُنيتْ
في ناحيةِ صولِ بصخرِ منحوتٍ في ناحيةِ جرجانِ مدنٌ وحصونٌ وآكامٌ
وبنيانٌ كثيرٌ، ليكونَ حِرْزاً لأهلِ بلادِهِ يلجئونَ إليها من عدوِّ إن دَهِمهم.

وإن سِنَجِيبُوا خاقانَ كانَ أَمْنَعَ التُّركِ وأشجعهم، وأعزهم وأكثرهم
جنوداً، وهو الذي قاتلَ وزرَ (٤) مَلِكِ الهياطِلةِ غيرَ خائفِ كثرةِ الهياطِلةِ
ومسعتهم، فقتلَ وزرَ مَلِكِها وعامةَ جنوده، وغنمَ أموالهم، واحتوى على

(١) تكلة من ت .

(٢) الأصول : « البارز » .

(٣) ت : « أراد » .

(٤) ت : « دوز » .

٨٩٦/١
 بلادهم إلا ما كان كسرى غلب عليه منها ، وإنه استمال أبخز ، وبنجر ، وبلنجر ؛ فنحوه طاعتهم وأعلموه أن ملوك فارس لم يزالوا يتقونهم بقداء يكفونهم^(١) به عن غزو بلادهم ، وإنه أقبل في مائة ألف وعشيرة آلاف مقاتل حتى شارف ما والى بلاد صول ؛ وأرسل إلى كسرى في توعده منه إياه واستطالة عليه ، أن يسبعث إليه بأموال ، وإلى أبخز وبنجر وبلنجر بالقداء الذي كانوا يعطونه إياه قبيل ملك كسرى ، وأنه إن لم يعجل بالبعثة إليه بما سأل وطئ بلاد وناجزه . فلم يحفل كسرى بوعيده ، ولم يجبه إلى شيء مما سأله لتحصينه كان ناحية باب^(٢) صول ، ومناعة السبل والفجاج التي كان سينجبوا خاقان سالكتها إياه ، ولمعرفته كانت بمقدرته على ضبط ثغر أرمينية بخمسة آلاف مقاتل من الفرسان والرجالة .

فبلغ سنجبوا خاقان تحصين كسرى ثغر صول ، فانصرف بمن كان معه إلى بلاده خائباً ، ولم يقدر من كان يلزاه جرجان من العدو وللحصون التي كان أمر كسرى فبنيته حواليتها - أن يشنوها بغارة ، ويغلبوا عليها ، وكان كسرى أنوشروان قد عرف الناس منه فضلاً في رأيه وعلمه وعقله ، وبأسه وحزمه ، مع رأفته ورحمته بهم ، فلما عقيد التاج على رأسه دخل إليه العظماء والأشراف فاجتهدوا في الدعاء له ، فلما قضاوا مقاتلتهم ، قام خطيباً ، فبدأ بذكر نعم الله على خلقه عند خلقه إياهم ، وتوكله بتدبير أمورهم ، وتقدير الأقوات والمعاش لهم ، ولم يدع شيئاً إلا ذكره في خطبته ، ثم أعلم الناس ما ابتلوا به من ضياع أمورهم ، واحياء دينهم ، وفساد حالهم في أولادهم ومعاشهم ، وأعلمهم أنه ناظر فيما يصلح ذلك ويحسبمه ، وحث الناس على معاونته .

٨٩٧/١
 ثم أمر برءوس المزدكية فضربت أعناقهم ، وقسمت أموالهم في أهل الحاجة ، وقتل جماعة كثيرة ممن كان دخل على الناس في أموالهم ، ورد الأموال إلى أهلها ، وأمر بكل مولود اختلّف فيه عنده أن يسلح بمن هو منهم ؛ إذا لم

(١) س : « ويكفونهم » .

(٢) س : « بلاد » .

يُعرفُ أبوه ، وأنَّ يُعطى نصيباً من مال الرجل الذي يُسندُ إليه إذا قبله الرجلُ ، وبكلِّ امرأة غلبت على نفسها أن يؤخذَ الغالبُ لها حتى يغرَمَ لها مهرها ، وبرضى أهلها . ثمَّ تُخيَّرُ المرأة بين الإقامة عنده ، وبين تزويجٍ من غيره ؛ إلاَّ أن يكونَ كان لها زوج أوَّل ، فتُردُّ إليه . وأمرُ بكلِّ من كان أضربَ برجلٍ في ماله أو ركب أحداً بمظلمة أن يؤخذَ منه الحقُّ ثمَّ يعاقب الظالم بعد ذلك بقدر جرِّمه . وأمرُ بعيال ذوى الأحساب الذين ماتت قسيتمهم فكُتِبوا له ، فأُنكح بناتهم الأكفاء ، وجعل جهازهم من بيت المال ، وأنكح شبانهم من بيوتات الأشراف وساق عنهم ، وأغناهم ، وأمرهم بملزمة بابهلستعان بهم في أعماله ، وخيَّرَ نساء والده بين أن يُقيمُن مع نساته فيواسيُن ويصِرُن في الأجر إلى أمثالهنَّ ، أو يبتغي لهنَّ أكفاءهنَّ من البعولة . وأمرُ بكسرى الأنهار ، وحفر القسبيِّ وإسلاف (١) أصحاب العمارات وتقويتهم ؛ وأمرُ بإعادة كلِّ جسرٍ قطع أو قنطرة كسرت ، أو قرية خربت أن يردَّ ذلك إلى أحسن ما كان عليه من الصلاح ، وتفقد الأساورة ، فمن لم يكن له منهم يسار قواه بالدواب والعدة ، وأجرى لهم ما يُقوِّمهم ووكل بيوت النيران ، وسهل سبل الناس ، وبنى في الطرق القصور والحصون ، وتخيَّرَ الحكام والعمال والولاة ، وتقدَّم إلى مَنْ ولىَ منهم أبلغ التقدِّم ، وعمد إلى سِيرِ أردشير وكتبه وقضاياه ، فاقتدى بها وحَمَلَ الناس عليها ، فلما استوثق له المُلْك ، ودانت له البلاد سار نحو أنطاكيةَ بعدسنيين من مُلكه ، وكان فيها عظماء جنود قيسِر ، فاقتتها . ثمَّ أمر أن تُصوِّر له مدينة أنطاكيةَ على ذرعها وعدد منازلها وطرقها ، وجميع ما فيها ، وأن يبتنى له على صورتها مدينة إلى جَنَبِ المدائن ، فبنيت المدينة المعروفة بالروميَّة على صورة أنطاكيةَ ، ثمَّ حمل أهل أنطاكيةَ حتى أسكنهم إياها .

٨٩٨/١

فلما دخلوا باب المدينة مضى أهلُ كلِّ بيت منهم إلى ما يشبه منازلهم التي كانوا فيها بأنطاكيةَ ؛ كأنهم لم يخرجوا عنها .
ثمَّ قصد المدينة هرقل فاقتتها ، ثمَّ الإسكندرية ومادونها ، وخلف طائفة من

(١) إسلافهم : إقراضهم .

جنوده بأرض الروم ، بعد أن أذعن له ^(١) قَيْصَر وحمل إليه الفدية ، ثم انصرف من الروم ، فأخذ نحو الحَزْر فأدرك فيهم تَبَلَه ، وما كانوا وتروه به في رعيته . ثم انصرف نحو عَدَن ، فسكّر ناحية من البحر هناك بين جبلين مما يلي أرض الحبشة بالسفن العظام والصخور وعمد الحديد والسلاسل . وقتل عظام تلك البلاد .

ثم انصرف إلى المدائن ؛ وقد استقام له مادون هرقله من بلاد الروم وأرمينية ، وما بينه وبين البحرين من ناحية عَدَن .

٨٩٩/١

وملك المنذر بن النعمان على العرب وأكرمه ، ثم أقام في ملكه بالمدائن ، وتعاهد ما كان يحتاج إلى تعاذه . ثم سار بعد ذلك إلى الهياطة مطالباً بوثر فيروز جدّه - وقد كان أنوشروان صاهر خاقان قبل ذلك - فكتب إليه قبل شخصه يُعلمه ما عزم عليه ، ويأمره بالمسير إلى الهياطة . فأتاهم ، فقتل ملكهم ، واستأصل أهل بيته وتجاوز بلخ وما وراءها ، وأنزل جنوده فرغانة . ثم انصرف من خراسان ، فلما صار بالمدائن وافاه قوم يستنصرونه على الحبشة ، فبعث معهم قائداً من قواده في جند من أهل الديلم وما يليها ، فقتلوا مسروقاً الحبشي باليمن ، وأقاموا بها .

ولم يزل مظفراً منصوراً تهابه جميع الأمم ، ويحضر بابه من وفودهم عدد كثير من الترك والصين والحزر ونظرأهم ، وكان مكرماً للعلماء .

* * *

وملك ثمانيا وأربعين سنة ، وكان مولد النبي صلى الله عليه وسلم في آخر ملك أنوشروان .

قال هشام : وكان ملك أنوشروان سبعمائة وأربعين سنة . قال : وفي زمانه ولد عبد الله بن عبد المطلب أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في سنة اثنتين وأربعين من سلطانه .

(١) ت : «إليه» .

قال هشام: لما قوى شأن أنوشيروان بعث إلى المنذر بن النعمان الأكبر — وأمه ماء السماء امرأة من النَّمِيرِ^(١) — فملكه الحيرة وما كان يلي آل الحارث بن عمرو ، آكل المرار . فلم يزل على ذلك حتى هلك .

٩٠٠/١

قال : وأنوشروان غزا بئزجان ، ثم رجع فبنى الباب والأبواب .

وقال هشام : ملك العرب من قبيل ملوك الفرس بعد الأسود بن المنذر أخوه المنذر بن المنذر بن النعمان — وأمه هير ابنة النعمان — سبع سنين . ثم ملك بعده النعمان بن الأسود بن المنذر — وأمه أم الملك ابنة عمرو بن حُجْرٍ أخت الحارث بن عمرو الكندي — أربع سنين .

ثم استخلف أبو يعزُر بن علقمة بن مالك بن عدى بن الذميل بن ثور ابن أسس بن ربي^(٢) بن نمارة بن لَحْمٍ ، ثلاث سنين .

ثم ملك المنذر بن امرئ القيس البديء — وهو ذو القرنين ، قال : وإنما سُمِّي بذلك لضفيرتين^(٣) كانتا له من شعره ، وأمه ماء السماء ، وهي مارية ابنة عَوْفِ ابن جُشْمِ بن هلال بن ربيعة بن زيد مناة بن عامر الضيحان ابن سعد بن الحزرج بن تيم الله بن النَّمِيرِ قاسط ؛ فكان جميع ملكه تسعاً وأربعين سنة . ثم ملك ابنه عمرو بن المنذر — وأمه هند ابنة الحارث بن عمرو بن حُجْرٍ آكل المرار — ست عشرة سنة .

قال : ولثاني سنين وثمانية أشهر^(٤) من ملك عمرو بن هند ولد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ وذلك في زمن أنوشيروان وعام الفيل الذي غزا فيه الأشرم أبو يكسوم البيت .

(١) س ، ر : « اليمن » .

(٢) س : « أربي » .

(٣) ط : « لضفيرين كانا » ؛ وما أثبتته من س ، ل .

(٤) س : « ستة أشهر » .

ذكر بقية خبر تبّع أيام قباد وزمن أنوشروان وتوجيه الفرس الجيش إلى اليمن لقتال الحبشة وسبب توجيهه إليهم

حدثنا ابن حُميد، قال: حدثنا سلمة، قال: حدثني محمد بن إسحاق، قال: كان تبّع الآخر وهو تَبَّان أسعد أبو كَرِب حين أقبل من المشرق، جعل طريقه على المدينة، وقد كان حين مرّ بها في بدئه لم يُهيج أهلها، وخلف بين أظهرهم ابنًا له، فقتل غيلة، فقدمها وهو مُجمَع لإخراجها، واستئصال أهلها وقطع نخلها؛ فجمع له هذا الحَيّ من الأنصار حين سمعوا بذلك من أمره ليمتنعوا منه، ورئيسهم يومئذ عمرو بن الطلّة، أحد بني النجّار، ثم أحد بني عمرو بن مبدول؛ فخرجوا لقتاله. وكان تبّع حين نزل بهم، قد قتل رجل منهم — من بني عدى بن النجار يقال له أحمر — رجلاً من أصحاب تبّع، وجده في عدق^(١) له يحدّه، فضربه بمنجمله فقتله، وقال: إنما الثمر لمن أبتّره، ثم ألقاه حين قتله في بئر من آبارهم معروفة يقال لها: ذات تومان. فزاد ذلك تبّعًا عليهم حسنًا.

فبينما تبّع على ذلك من حربته وحربهم يقاتلهم ويقاتلونهم — قال: فترعّم الأنصار أنهم كانوا يقاتلونهم بالنهار، ويقترونه بالليل فيعجبه ذلك منهم؛ ويقول: والله إن قومنا هؤلاء لكرام — إذ جاءه حبران من أحبار يهود من بنى قريظة، عالمان راسخان حين سمعا منه ما يريد من إهلاك المدينة وأهلها، فقالا له: أيها الملك لا تفعل؛ فإنك إن أبيت إلا ما تريد حيل بينك وبينها، ولم نأمن عليك عاجل العقوبة، فقال لهما: ولم ذاك؟ فقالا: هي مهاجر نبي يخرج من هذا الحَيّ من قريش في آخر الزمان، تكون داره وقراره. فتناهى عند ذلك من قولهما عما كان يريد بالمدينة، ورأى أن لهما علمًا، وأعجبه ما سمع منهما. فانصرف عن المدينة، وخرج بهما معه إلى اليمن واتبعهما على دينهما. وكان اسم الحبرين كعباً وأسداً، وكانا من بنى قريظة، وكانا

(١) العدق بالفتح: النخلة بما عليها من الثمر، والجد هنا: القطع. (٢) أبره: أصلحه.

ابن عم، وكانا أعلم أهل زمانهما كما ذكر لى ابن حميد، عن سلمة، عن ابن إسحاق؛ عن يزيد بن عمرو؛ عن أبان بن أبي عيتاش، عن أنس بن مالك، عن أشياخ من قومه ممن أدرك الجاهلية؛ فقال شاعر من الأنصار وهو خال ابن عبد العزى بن غزيرة بن عمرو بن عبس بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار، في حربهم وحرب تبع، يفتخر بعمر بن طلة ويذكر فضله وامتناعه:

أصحا أم انتهى ذكره^(١) أم قضى من لذة وطره^(٢)
 أم تذكرت الشباب وما^(٣) ذكرك الشباب أو عصره!
 إنها حرب رباية^(٤) مثلها آتى الفتى عبره^(٥)
 فسلا عمران أو فسلا^(٦) أسدا ذيعدومع الزهرة^(٧)
 فيلق فيها أبو كرب^(٨) سابقا أبدانها ذفره^(٩)
 ثم قالوا من يؤم بها^(١٠) أبني عوف أم النجرة^(١١)
 يا بني النجار إن لنا^(١٢) فيهم قبل الأوان ترة^(١٣)
 فتلقتمهم^(١٤) عشنقة^(١٥) مدها كالعبية النرة^(١٦)

٩٠٣/١

- (١) الخبر والشعر في ابن هشام ١ : ٢٥ - على هامش الروض الأنف . والذكر : جمع ذكرة بمعنى الذكرى ؛ كما تقول : بكرة وبكرة .
 (٢) قال السهيلي : « حرب رباية مثل ؛ أى ليست بصغيرة ولا جذعة ؛ بل هى فوق ذلك » .
 (٣) قوله : « يغدو مع الزهرة » يريد صباحهم بغلس قبل مغيب الزهرة .
 (٤) أبدانها ذفرة ، يعنى الدرور ؛ والذفرة ، من الذفر ؛ وهو سطوع الرائحة طيبة كانت أو كريهة وأما الذفر ، بالبدال المهملة ؛ فإنما هو فيما كره من الروائح . (السهيل) .
 (٥) النجرة : جمع ناجر ؛ والناجر والنجار بمعنى واحد .
 (٦) رواية ابن هشام :

* فيهم قتلنى وإن ترة *

قال السهيلي : « أظهر إن بعد الواو ؛ أراد أن لنا قتل وترة ؛ . والوتر ؛ الوتر » .

(٧) في ابن هشام :

* فتلقتمهم مسايقة *

وقال السهيلي في شرحه : « أى كتيبة مسايقة » . والغبية : الدفعة من المطر . والنثرة : المنتثرة ؛ وهى التى لا تمسك ماء والعشقة : الطويلة من الإبل .

سَيِّدُ سَامَى الْمُلُوكِ وَمَنْ يَغْزُ عَمْرًا لَا يَجِدُ قَدْرَهُ (١)

وقال رجل من الأنصار ، يذكر امتناعهم من تبّع :

تَكَلَّفَنِي مِنْ تَكَالَيْفِهَا نَخِيلَ الْأَسَاوِيفِ وَالْمَنْصَعَةَ
نَخِيلًا حَمَّتَهَا بَنُو مَالِكِ خَيْوَلِ أَبِي كَرَبِ الْمُفْطَمَةَ

قال : وكان تبّع وقومه أصحاب أوثان يعبدونها ، فوجهه إلى مكة - وهي طريقه إلى اليمن - حتى إذا كان بالدُف من جُمدان بين عُسْفان وأمّج ، في طريقه بين مكة والمدينة ، أتاه نفر من هُذيل ، فقالوا له : أيُّها الملك ، ألا ندلك على بيت مال دائر ، قد أغفلته الملوك قبلك ، فيه اللؤلؤ والزبرجد والياقوت والذهب والفضة ؟ قال : بلى . قالوا : بيت بمكة يعبده أهله ، ويصلّون عنده . وإنما يُريد الهُذليّون بذلك هلاكه لما قد عرفوا من هلاك مَنْ أَرَادَهُ مِنَ الْمُلُوكِ وَبَغَى عِنْدَهُ .

٩٠٤/١

فلما أجمع لما قالوا ، أرسل إلى الخبرين ، فسألهما عن ذلك ، فقالا له : ما أَرَادَ الْقَوْمُ إِلَّا هَلَاكَ هَلَاكَ جُنْدِكَ ؛ وَلَئِنْ فَعَلْتَ مَا دَعَوْكَ إِلَيْهِ لَتَهْلِكَنَّ وَلِيَهْلِكَنَّ مَنْ مَعَكَ جَمِيعًا ، قَالَ : فَاذَا تَأْمَرَانِي أَنْ أَصْنَعُ إِذَا قَدِمْتَ عَلَيْهِ ؟ قَالَا : تَصْنَعُ عِنْدَهُ مَا يَصْنَعُ أَهْلُهُ ، تَطُوفُ بِهِ وَتَعْظُمُهُ وَتَكْرُمُهُ ، وَتَحِلِقُ عِنْدَهُ رَأْسَكَ وَتَتَذَلَّلُ لَهُ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ عِنْدِهِ . قَالَ : فَمَا يَمْنَعُكُمَا أَنْتُمَا مِنْ ذَلِكَ ؟ قَالَا : أَمَّا وَاللَّهِ إِنَّهُ لَسَبَّتْ أَبِينَا إِبْرَاهِيمَ ، وَإِنَّهُ لَكَمَا أَخْبَرْنَاكَ ؛ وَلَكِنْ أَهْلَهُ حَالُوا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ بِالْأَوْثَانِ الَّتِي نَصَبُوا حَوْلَهُ ، وَبِالدَّمَاءِ الَّتِي يُهْرِيقُونَ عِنْدَهُ ، وَهُمْ نَجَسُ أَهْلِ شِرْكٍ . أَوْ كَمَا قَالَا لَهُ .

فعرف نصحتها وصدّق حديثهما ، فقرب التنفر من هُذيل ، فقطع أيديهم وأرجلهم . ثم مضى حتى قدم مكة ، وأرى في المنام أن يكسو البيت ،

(١) رواية ابن هشام :

سَيِّدُ سَامِ الْمُلُوكِ وَمَنْ رَامَ عَمْرًا لَا يَكُنْ قَدْرَهُ

قال السهيلي : قوله : « لا يكن قدره » دعاء عليه ؛ والهاء عائدة على عمرو ، أراد لا يكن قدر عليه .

فكساه الحَصَفُ^(١) ثم أرى أن يكسوه أحسن من ذلك ، فكساه المعافِرُ^(٢) ،
ثم أرى أن يكسوه أحسن من ذلك ، فكساه الملاء والوصلائل^(٣) ؛ فكان تَسْبَعُ
— فيما يزعمون — أولَ مَنْ كساه وأوصى به ولاته من جرهم ، وأمرهم بتطهيره ،
وَأَلَّا يَقْرَبُوهُ دَمًا وَلَا مَيْتَةً وَلَا مِثْلًا وَهِيَ الْحَائِضُ^(٤) ، وجعل له بابًا ومفتاحًا ،
ثم خرج متوجهًا إلى اليمن بمن معه من جنوده ، وبالخبيرين ، حتى إذا
دخل اليمن دعا قومه إلى الدخول فيما دخل فيه ، فأبوا عليه حتى يحاكموه إلى
النار التي كانت باليمن .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن أبي
مالك بن ثعلبة بن أبي مالك القرظي ، قال : سمعت إبراهيم بن محمد بن طلحة
ابن عبيد الله يحدث أن تَسْبَعًا لما دنا من اليمن ليدخلها ، حالت حمير
بينه وبين ذلك ، وقالوا : لا تدخلها علينا وقد فارقت ديننا ، فدعاهم إلى دينه ،
وقال : إنه دين خير من دينكم ، قالوا : فحآكمتنا إلى النار ، قال : نعم — قال :
وكانت باليمن فيما يزعم أهل اليمن نارًا تحكّم بينهم فيما يختلفون فيه ،
تأكل الظالم ولا تضرّ المظلوم — فلما قالوا ذلك لتَسْبَعُ قال : أنصفتم ، فخرج
قومه بأوثانهم وما يتقربون به في دينهم ، وخرج الخبران بمصاحفهما في أعناقهما
مقلّديها حتى قعدوا للنار عند مخرجها الذي تخرج النار منه ، فخرجت النار
إليهم ، فلما أقبلت نحوهم حادوا عنها وهابوها ، فذمهم مَنْ حضرهم من
الناس ، وأمروهم بالصبر فصبروا ، حتى غشيتهم وأكلت الأوثان وما قربوا
معها ، ومن حمل ذلك من رجال حمير ، وخرج الخبران بمصاحفهما في

٩٠٥/١

(١) الحصف : جمع خصفة ؛ وهي شيء ينسج من الخوص والليف .

(٢) المعافر : يرود يمانية منسوبة إلى معافر ؛ قبيلة بايين ؛ قال في اللسان عن الأزهري :

« برد معافريّ : منسوب إلى معافر اليمن ؛ ثم صار اسمًا لها من غير نسبة . »

(٣) الوصلائل : ثياب موصلة من ثياب اليمن ؛ واحدها وصيلة .

(٤) في ط : « الحائض » ، وصوابه من ابن هشام . قال السهيلي : وقوله : « ولا تقربوه

بمثلات ؛ وهي المحائض ؛ ولم يرد الحيض ؛ لأن حائضاً لا يجمع على محائض ؛ وإنما هي جمع محيضة .

وهي خرقة المحيض . قال : « ويقال للخرقة مثلات . . . » ويروي : « مثلات » .

أعناقهما تعرّق جباههما، لم تضربهما، فأصفت حَمِير عند ذلك على دينه ؛
فإن هناك وعن ذلك كان أصلُ اليهوديّة باليمن ^(١) .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن بعض
أصحابه أن الحَبْرين ومن خرج معهما من حَمِير؛ إنَّما اتبعوا النار ليردُّوها ،
وقالوا : مَنْ رَدَّها فهو أَوْلَى بالحقِّ ، فدنا منها رجالٌ من حَمِير بأوثانهم ليردُّوها ،
فدنت منهم لتأكلهم ، فحادوا عنها فلم يستطيعوا ردَّها ، ودنا منها الحَبْران
بعد ذلك ، وجعلوا يتلوّان التوراة وتتكصص ، حتى ردَّاهما إلى مخرجها الذي خرجت
منه ؛ فأصفت عند ذلك حَمِير على دينهما ، وكان رثام بيتاً لهم يعظّمونه وينحرون
عنده ويكلمون منه إذ كانوا على شِرْكهم ، فقال الحَبْران لتبع : إنَّما هو
شيطان يفتنهم ويلعب بهم ، فخل بيننا وبينه ، قال : فشأنكما به ؛
فاستخرجا منه — فيما يزعم أهل اليمن — كلباً أسود ، فذبحاه وهدما ذلك
البيت ؛ فبقاياها اليوم باليمن — كما ذكر لي — وهو رثام به آثار الدماء التي كانت
تُهراق عليه ^(٢) .

فقال تبع في مسيره ذلك وما كان همّ به من أمر المدينة وشأن البيت وما صنع
برجال هذيل الذين قالوا له ما قالوا ، وما صنع بالبيت حين قدم مكة من كسوته
وتطهيره ، وما ذكر له الحَبْران من أمر رسول الله صلّى الله عليه وسلّم :

مَا بَالُ نَوْمِكَ مِثْلَ نَوْمِ الْأَرْمَدِ	أَرِقًا كَأَنَّكَ لَا تَزَالُ تُسَهِّدُ
حَقًّا عَلَى سَبْطَيْنِ حَلًّا يَثْرِبًا	أَوْلَى لَهُمْ بِعِقَابِ يَوْمٍ مُفْسِدٍ !
وَلَقَدْ نَزَلْتُ مِنَ الْمَدِينَةِ مَنْزِلًا	طَابَ الْمَيْتُ بِهِ وَطَابَ الْمَرْقَدُ
وَجَعَلْتُ عَرْضَةَ مَنْزِلِ بَرْبَاوَةَ	بَيْنَ الْعَقِيقِ إِلَى بَقِيعِ الْغَرْقَدِ
وَلَقَدْ تَرَكْنَا لَابِهَا وَقَرَارَهَا	وَسَبَّخَهَا فَرِشْتُ بَقَاعِ أَجْرَدِ
وَلَقَدْ هَبَطْنَا يَثْرِبًا وَصُدُورُنَا	تَغْلِي بِلَابِلِهَا بِقَتْلِ مُحْصِدِ

٩٠٧/١

(١) الخبر في ابن هشام ١: ٢٧ ، والتيجان ٢٩٦ . (٢) الخبر في ابن هشام ١: ٢٨ .

(٢) بيت رثام ، زعموا أن شيطاناً كان فيه ، وكانوا يملكون له حياضاً من دماء القربان ،

فيخرج فيصيب منها .

وَلَقَدْ حَلَفْتُ يَمِينَ صَبْرٍ مُؤَلِيًا
 إِنَّ جِئْتُ يَثْرَبَ لَا أُغَادِرُ وَسْطَهَا
 حَتَّى أَتَانِي مِنْ قُرَيْظَةَ عَالِمٌ
 قَالَ أَرَدَجِرَ عَنْ قَرْيَةٍ مَحْفُوظَةٍ
 فَمَفُوتٌ عَنْهُمْ عَفْوٌ غَيْرِ مُثْرَبٍ
 وَتَرَكْتُهُمْ لِلَّهِ أَرْجُو عَفْوَهُ
 وَلَقَدْ تَرَكْتُ بِهَالَهُ مِنْ قَوْمِنَا
 نَفَرًا يَكُونُ النَّصْرُ فِي أَعْقَابِهِمْ
 مَا كُنْتُ أَحْسِبُ أَنَّ بَيْتًا طَاهِرًا
 حَتَّى أَتَانِي مِنْ هُدَيْلٍ أَعْبُدُ
 قَالُوا بِمَكَّةَ بَيْتُ مَالِ دَائِرٍ
 فَأَرَدْتُ أَمْرًا حَالَ رَبِّي دُونَهُ
 فَرَدَدْتُ مَا أَمَلْتُ فِيهِ وَفِيهِمْ
 قَدْ كَانَ ذُو الْقَرْنَيْنِ قَبْلِي مُسْلِمًا
 مَلِكَ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ يَبْتَغِي
 فَرَأَى مَغِيبَ الشَّمْسِ عِنْدَ غُرُوبِهَا
 مِنْ قَبْلِهِ بَلْقَيْسُ كَانَتْ عَمِّي

٩٠٨/١

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثني ابن إسحاق ،
 قال : هذا الحى من الأنصار يزعمون أنه إنما كان حنقاً تتبع على هذا الحى
 من يهود الذين كانوا بين أظهرهم ، وأنه أراد هلاكهم حين قدم عليهم المدينة ،

(١) الخلب : الطين ، والثأط الحرمد : الحمأ الأسود .

(٢) الشعر أوردته ابن هشام فى التيجان ١١٢ - ١١٤ ، ولم يورده فى السيرة ؛ وذكر أنه مصنوع .

فنعوه منهم ، حتى انصرف عنهم ولذلك قال في شعره :

حَفَقًا عَلَى سِبْطَيْنِ حَلًّا يَثْرَبًا أَوْلَى لَهُمْ بِعِقَابِ يَوْمِ مُفْسِدِ

٩٠٩/١

حدثنا ابن حُمَيْد، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : وقد كان قديم على تَبَعٍ قبل ذلك شافع بن كَلَيْبِ الصَّدَقِ ، وكان كاهنًا ، فأقام عنده ، فلما أراد توديعه قال تَبَعٌ : ما بَقِيَ مِنِّكَ عِلْمُكَ ؟ قال : بَقِيَ خَيْرِ نَاطِقٍ ، وعلم صادق ، قال : فهل تجدُ لِقَوْمِ مُلْكِكَ يوازي ملكي ؟ قال : لا إلا لملك غسان نَجَلٍ ، قال : فهل تجد ملكًا يزيد عليه ؟ قال : نعم ، قال : ولمن ؟ قال أجده لبار مبرور ، أيد بالقهور ، ووَصِفَ في الزُّبُورِ ، وَفُضِّلَتْ أُمَّتُهُ في السُّفُورِ ، يَفْرَجُ الظُّلْمَ بالنور ، أحمد النبي ، طوبى لأُمَّتِهِ حين يَجِي ، أحد بني لؤي ، ثم أحد بني قصى . فبعث تَبَعٌ إلى الزُّبُورِ فنظر فيها ، فإذا هو يجد صفة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن حدثه ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس وغيره من علماء أهل اليمن ، ممن يروى الأحاديث ، فحدث بعضهم بعض الحديث ، وكل ذلك قد اجتمع في هذا الحديث : أن ملكًا من لَحْمٍ ، كان باليمن فيما بين التبابعة من حمير ، يقال له : ربيعة بن نصر ، وقد كان قبيل ملكه باليمن ملك تبع الأول ، وهو زيد بن عمرو ذى الأذعار بن أبرهة ذى المنار بن الراث بن قيس بن صيفي ابن سبأ الأصغر بن كهف الظالم بن زيد بن سهيل بن عمرو بن قيس بن معاوية ابن جشم بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن هَمَيْسَعِ ابن العرَجَجِ حَمِيرِ بن سبأ الأكبر بن يعرُب بن يشجب بن قحطان . وكان اسم سبأ عبْد شمس ؛ وإنما سُمِّيَ سبأ - فيما يزعمون - لأنه كان أول من سبى في العرب .

٩١٠/١

فهذا بيت مملكة حمير الذى فيه كانت التبابعة ، ثم كان بعد تبَعِ الأول زيد بن عمرو ، وشَمِيرُ يَرْعَشُ بن ياسر يُنْعَمُ بن عمرو ذى الأذعار ، ابن عمه . وشَمِيرُ يَرْعَشُ الذى غزا الصين وبنى سَمَرًا قَنْدُوحِيْرَ الحيرة ، وهو الذى يقول :

أناشِرُ أبو كَرَبِ الِيمانيِ جَلَبْتُ الخَيْلَ من يَمَنِ وشامِ
لآئِي أَعبُدًا مَرَدُوا عَلَيْنَا وَرَاءَ الصَّيْنِ في عَثمِ وِيامِ
فَنَحْكُمُ في بلادِهِمُ بِحُكْمِ سِوَاهِ لا يُجَاوِزُهُ غَلامِ

القصيدة كلها .

* * *

قال : ثم كان بعد شمير بن عيش بن ياسر يُسَمُّونَهُ تَبِيعَ الأصغر، وهو تَبَّانُ أسعد أبو كرب بن مَلِكِ كَرَبِ بن زيد بن تَبِيعَ الأول بن عمرو ذى الأذعار، وهو الذى قدم المدينة، وساق الحَبْرِيينَ من يهود إلى اليمن، وعمر البيت الحرام وكساه، وقال ما قال من الشَّعرِ فَكَلَّ هؤُلاءِ مَلِكَهُ قَبْلَ مَلِكِ رِبيعةِ بنِ نَصْرِ اللخميِّ؛ فلما هَلَكَ رِبيعةِ بنِ نَصْرٍ، رَجَعَ مَلِكُ اليَمَنِ كَأَنَّهُ إلى حِسانِ بنِ تَبَّانِ أسعد أبي كرب بن مَلِكِ كَرَبِ بنِ زَيْدِ بنِ عَمْرٍو ذى الأذعار .

حدثنا ابن حُمَيد، قال : حدثنا سَلَمَةُ، قال : حدثني ابن إسحاق عن بعض أهل العلم أن رِبيعةِ بنِ نَصْرٍ رأى رؤيا هالته، وفَطَّعَ بها، فلما رآها بعث في أهل مملكته، فلم يدع كاهنًا ولا ساحرًا ولا عائنًا ولا منجمًا إلا جَمَعَهُ إليه، ثم قال لهم : إننى قد رأيت رؤيا هالتي وفَطَّعْتُ بها، فأخبروني بتأويلها، قالوا له : اقصصها علينا لنخبرك بتأويلها، قال : إني إن أخبرتكم بها لم أطمئن إلى خيركم عن تأويلها، إنَّه لا يعرف تأويلها إلا من يعرفها قبل أن أخبره بها . فلما قال لهم ذلك قال رجل من القوم الذين جمعوا لذلك : فإن كان الملك يريد هذا فليبعث إلى سَطِيعِ وشيق، فإنه ليس أحدٌ أعلم منهما، فهما يخبرانك بما سألت - واسم سَطِيعِ ربيع بن رِبيعةِ بنِ مسعود بنِ مازن بن ذئب بن عدى بن مازن بن غسان، وكان يقال لسَطِيعِ : الذئبي، لنسبته إلى ذئب بن عدى . وشيق بن صعْبِ بنِ يشكر بنِ رُهْمِ بنِ أفرك بنِ نذير بن قيس بن عَبَّقرِ بنِ أمار . فلما قالوا له ذلك بعث إليهما، فقدم عليه قبل شيق سَطِيعِ، ولم يكن في زمانهما مثلهما من الكُهَّانِ، فلما قدم عليه سَطِيعِ دعاه

فقال له : يا سطيح ، إني قد رأيت رؤيا هالتي وفضعت بها ، فأخبرني بها فإنك إن أصبتّها أصبت تأويلها ، قال - أفعّل ، رأيت جُمُجُمَةً - قال أبو جعفر : وقد وجدته في مواضع آخر ، رأيت حُمَمَةً (١) - خرجت من ظُلُمَةٍ ، فوقعت بأرض نهمّة ، فأكلت منها كل ذات جُمُجُمَةٍ . فقال له الملك : ما أخطأت منها شيئاً يا سطيح ، فما عندك في تأويلها ؟ فقال : أحلف بما بين الحرتين من حنّس ، ليهيطنن أرضكم الحبش ، فليملكن ما بين أبنين إلى جرّش . قال له الملك : وأبيك يا سطيح ؛ إن هذا لغائظ مَوْجِع ، فمى هو كائن يا سطيح ؟ أفي زمانى أم بعده ؟ قال : لا بل بعده بحين ، أكثر من ستين أو سبعين ، يمضين من السنين . قال : فهل يدوم ذلك من ملكهم أو ينقطع ؟ قال : بل ينقطع لبضع وسبعين ، يمضين من السنين ، ثم يقتلون بها أجمعون ، ويخرجون منها هارين . قال الملك : ومن ذا الذى يلي ذلك من قتلهم وإخراجهم ؟ قال : يليه إرم ذى يزن ، يخرج عليهم من عدن ، فلا يترك منهم أحداً باليمن . قال أفيدوم ذلك من سلطانه أو ينقطع ؟ قال : بل ينقطع . قال : ومن يقطعه ؟ قال : نبي زكى ، يأتيه الوحي من العلى . قال : وممن هذا النبي ؟ قال : رجل من ولد غالب بن فهر بن مالك بن النضر ، يكون الملك في قومه إلى آخر الدهر ، قال : وهل للدهر ياسطيح من آخر ؟ قال : نعم ، يوم يُجمع فيه الأولون والآخرون ، ويسعد فيه المحسنون ، ويشقى فيه المسيئون . قال : أحق ما تخبرنا ياسطيح ؟ قال : نعم ، والشفق والغسق ، والفلق (٢) إذا اتسق ، إن ما أنبأتك به لحق .

فلما فرغ قدّم عليه شقّ ، فدعاه ، فقال له : يا شقّ ، إني قد رأيت رؤيا هالتي وفضعت بها ، فأخبرني عنها ، فإنك إن أصبتّها أصبت تأويلها - كما قال لسطيح ؛ وقد كتبه ما قال سطيح لينظر أيتفان أم يختلفان - قال : نعم ، رأيت جُمُجُمَةً ، خرجت من ظُلُمَةٍ ، فوقعت بين روضة وأكمة ، فأكلت منها كل ذات نَسَمَةٍ . فلما رأى ذلك الملك من قولها شيئاً واحداً ، قال له : ما أخطأت يا شقّ منها شيئاً ، فما عندك في تأويلها ؟ قال : أحلف بما بين الحرتين من إنسان ، لينزلن أرضكم السودان ، فليغلبن على كل طَفَلَةٍ

٩١٢/١

٩١٣/١

(١) هي رواية ابن هشام في السيرة . (٢) ط : « والغلق » .

البنان ، وليَسْمَلِكُنَّ مَا بَيْنَ أَبْيَيْنَ إِلَى نَجْرَانَ . فقال له الملك : وأبيك يا شَيْقَ إن هذا لنا لغائظٌ مُوجِع ، فمتى هو كائن ؟ أفي زمانى أم بعده ؟ قال : بل بعدك بزمان ، ثم يستنقذُكم منه عظيمٌ ذو شان ، ويذيقهم أشدَّ الهوان . قال : ومنَ هذا العظيمُ الشان ؟ قال : غلامٌ ليس بدنى ولا مُدَنَّ^(١) ، يخرج من بيت ذى يَزَن ، قال : فهل يدوم سلطانه أو ينقطع ؟ قال : بل ينقطع برسولٍ مرسل ، يأتي بالحقِّ والعدل ، بين أهل الدين والفضل ؛ يكون المُلْكُ في قومه إلى يوم الفصل ، قال : وما يوم الفصل ؟ قال : يوم يجزى فيه الولاية ، يُدْعَى من السماء بدعوات ، يَسْمَع منها الأحياء والأموات ، ويُجْمَع فيه الناس للميقات ، يكون فيه لمن اتقى الفوز والخيرات . قال : أحقَّ ما تقول يا شَيْقَ ؟ قال : إي وربَّ السماء والأرض ، وما بينهما من رفعٍ وخفضٍ ؛ إنَّ ما نبأتك لحقَّ ما فيه أمض^(٢) . فلما فرغ من مسألتهما ، وقع في نفسه أن الذى قال له كائن من أمر الحبشة ، فجهزَ بنيه وأهل بيته إلى العراق بما يصلحهم ، وكتب لهم إلى ملك من ملوك فارس يقال له سابور بن خرزاذ ، فأسكنهم الحيرة ، فن بقيت ربيعة بن نصر كان النعمان بن المنذر ملك الحيرة ، وهو النعمان بن المنذر بن النعمان ابن المنذر بن عمرو بن عدى بن ربيعة بن نصر . ذلك الملك في نسب أهل اليمن وعلمهم^(٣) .

٩١٤/١

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : ولما قال سَطِيحٌ وشَيْقٌ لربيعة بن نصر ذلك ، وصنع ربيعة بولده وأهل بيته ما صنع ، ذهب ذكر ذلك في العرب ، وتحذثوا حتى فشا ذكره وعلمه فيهم ، فلما نزلت الحبشة اليمن ، ووقع الأمر الذى كانوا يتحدثون به من أمر الكاهنين ، قال الأعشى ، أعشى بنى قيس بن ثعلبة البكرى ، فى بعض ما يقول ، وهو يذكر ما وقع من أمر ذينك الكاهنين : سَطِيحٌ وشَيْقٌ :

مَا نَظَرَتْ ذَاتُ أَشْفَارٍ كَنَظَرِهَا حَقًّا كَمَا نَطَقَ الدَّيْبِيُّ إِذْ سَجَعًا^(٤)

(١) المدنى : المقصر فى الأمر .

(٢) قال ابن هشام « أمض ، يعنى شكاً ، هذا بلفظ حمير . وقال أبو عمرو : « أمض ، أى باطل » .

(٣) الخبر فى ابن هشام ١ : ١٨ - ٢٢ .

(٤) ديوانه ١٠٣ .

وكان سَطِيحٍ إنما يدعوه العرب الذئبيّ، لأنّه من ولد ذئب بن عدى. فلما هلك ربيعة بن نصر، واجتمع مُلك اليمن إلى حسان بن تبيان أسعد أبي كرب ابن ملكيّ كَرَب بن زيد بن عمرو ذى الأذعار، كان ممّا هاج أمر الحبشة وتحول الملك عن حمير وانقطاع مدّة سلطانهم - ولكلّ أمر سبب - أن حسان ابن تبيان أسعد أبي كرب، سار بأهل اليمن يريد أن يطأ بهم أرض العرب وأرض العجم، كما كانت التبابعة قبله تفعل؛ حتى إذا كان ببعض أرض العراق، كرهت حمير وقبائل اليمن السير معه، وأرادوا الرجعة إلى بلادهم وأهلهم؛ فكاتبوا أخاً له كان معه في جيشه، يقال له عمرو، فقالوا له: اقتل أخاك حسان تملكك علينا مكانه، وترجع بنا إلى بلادنا. فتابعهم على ذلك، فأجمع أخوه ومن معه من حمير وقبائل اليمن على قتل حسان، إلا ما كان من ذى رعين الحميرى، فإنه نهاه عن ذلك، وقال له: إنكم أهل بيت مملكتنا، لا تقتل أخاك ولا تشتت أمر أهل بيتك - أو كما قال له - فلما لم يقبل منه قوله - وكان ذورعين شريفاً من حمير - عمّد إلى صحيفة فكتب فيها:

أَلَا مَنْ يَشْتَرِي سَهْرًا ابْنَوْمِ سَعِيدٌ مَنْ يَبِيْتُ قَرِيرَ عَيْنِ
فَيَأْمَحِمِيرُ غَدْرَتْ وَحَانَتْ فَمُعْذِرَةُ الْإِلَهِ لِذِي رُعَيْنِ

ثم ختم عليها. ثم أتى بها عمراً، فقال له: ضع لى عندك هذا الكتاب؛ فإن لى فيه بغيةٌ وحاجة، ففعل. فلما بلغ حسان ما أجمع عليه أخوه عمرو وحمير وقبائل اليمن من قتله، قال لعمرو:

يَا عَمْرُو لَا تُعْجِلْ عَلَيَّ مِنْيَّتِي فَالْمَلِكُ تَأْخُذُهُ بِغَيْرِ حُسُودِ

فأبى إلا قتله، فقتله ثم رجع بمن معه من جنده إلى اليمن. فقال قائل من حمير:

إِنَّ اللَّهَ مِنْ رَأْيِ مِثْلِ حَسًّا نَ قَتِيلًا فِي سَالِفِ الْأَحْقَابِ (١)

(١) رواية ابن هشام في السيرة: «لاه عيننا» قال السهيلي في شرحه: «أراد» الله «وحذف لام الجر واللام الأخرى مع ألف الوصل؛ وهذا الحذف كثير، ولكنه جاز في هذا الرسم خاصة لكثرة دوراته على الألسنة».

فَقَتَلْتَهُ الْأَقْيَالُ مِنْ خَشْيَةِ الْجِيءِ شِ وَقَالُوا لَهُ لَبَابِ لَبَابِ (١)
 مَيْتِكُمْ خَيْرٌ نَا وَحْيِكُمْ رَبُّ عَلَيْنَا وَكُلُّكُمْ أَرْبَابِي
 فلما نزل عمرو بن تَبَّان أسعد أبي كرب اليمن مُنْع منه النوم ، وسلط
 عليه السهر - فيما يزعمون - فجعل لا ينام ، فلما جهده ذلك جعل يسأل
 الأطباء والخزاة من الكهَّان والعرفان عما به ، ويقول : منْع مني النوم فلا
 أقدر عليه ، وقد جهدني السهر ، فقال له قائل منهم : والله ما قتل رجل أخاه
 قطَّ أو ذا رحمٍ بغياً على مثل ما قتلت عليه أخاك إلا ذهب نومُه ، وسلط عليه
 السهر ، فلما قيل له ذلك ، جعل يقتل كلَّ مَنْ كان أمره بقتل أخيه حسان
 من أشراف حمير وقبائل اليمن ، حتى خلص إلى ذى رُعين ، فلما أراد قتله
 قال : إن لي عندك براءة مما تريد أن تصنع بي ، قال له : وما براءتك عندي ؟
 قال : أخرج الكتاب الذي كنت استودعتك ووضعتك عندك ، فأخرج له
 الكتاب ، فإذا فيه ذاك البيتان من الشعر :

٩١٦/١

أَلَا مَنْ يَشْتَرِي سَهْرًا بِنَوْمٍ سَعِيدٌ مَنْ يَبِيْتُ قَرِيرَ عَيْنٍ
 فإِذَا حَمِيرٌ غَدَرَتْ وَخَانَتْ فَمَعْدَرَةُ الْإِلَه لَذِي رُعَيْنٍ

فلما قرأهما عمرو قال له ذورُعين : قد كنت نهيتك عن قتل أخيك
 فعصيتني ، فلما أبيت على وضعت هذا الكتاب عندك حجة لي عليك ، وعلمت
 لي عندك ، وتخوفت أن يصيبك إن أنت قتلتَه الذي أصابك ، فإن أردت بي
 ما أراك تصنع بمن كان أمرك بقتل أخيك ، كان هذا الكتاب نجاة لي عندك ،
 فتركه عمرو بن تَبَّان أسعد فلم يقتله من بين أشراف حمير ، ورأى أن قد
 نصحه لو قبل منه نصيحته . وقال عمرو بن تَبَّان أسعد حين قتل من قتل من
 حمير وأهل اليمن ممن كان أمره بقتل أخيه حسان ، فقال :

شَرِينَا النَّوْمَ إِذْ عُصِبَتْ عَلَابِ بِتَسْهِيدٍ وَعَقْدٍ غَيْرِ مَيْنٍ (٢)
 تَنَادَوْا عِنْدَ غَدْرِهِمْ : لَبَابِ وَقَدْ بَرَزَتْ مَعَاذِرُ ذِي رُعَيْنٍ
 قَتَلْنَا مَنْ تَوَلَّى الْمَكْرَ مِنْهُمْ بَوَاءَ بَابِنِ رُهُمْ غَيْرَ دَيْنِ

٩١٧/١

(١) قال ابن اسحاق قوله : «لَبَاب، لَبَاب»، لا بأس، لا بأس بلغة حمير . (٢) ط : «بين» .

قَتَلْنَاهُمْ بِحَسَّانَ بْنِ رُحْمٍ وَحَسَّانَ قَتِيلَ التَّائِرِينَ
 قَتَلْنَاهُمْ فَلَا بَقِيَا عَلَيْهِمْ وَقَرَّتْ عِنْدَ ذَاكُمْ كُلُّ عَيْنٍ
 عِيُونَ نَوَادِبِ يَبْكِينَ شَجْوًا حَرَائِرَ مِنْ نِسَاءِ الْفَيْلَقِينَ
 أَوَانِسَ بِالْعِشَاءِ وَهَنَّ حُورَ إِذَا طَلَعَتْ فُرُوعُ الشُّعْرِيِّينَ
 فَنُغْرِفُ بِالْوَفَاءِ إِذَا انْتَمِينَا وَمَنْ يَغْدِرُ نُبَايِنَهُ بَيْنَ
 فَضَلْنَا النَّاسَ كُلَّهُمْ جَمِيعًا كَفَضْلِ الْإِبْرِزِيِّ عَلَى اللَّحِينِ
 مَلَكْنَا النَّاسَ كُلَّهُمْ جَمِيعًا لَنَا الْأَسْبَابُ بَعْدَ التَّبَعِينَ
 مَلَكْنَا بَعْدَ دَاوُدَ زَمَانًا وَعَبَدْنَا مَلُوكَ الْمَشْرِقِينَ
 زَبْرَنَا فِي ظَفَارِ زَبُورَ مَجْدٍ لِيَقْرَأَهُ قُرُومُ الْقَرِيبِينَ
 فَنَحْنُ الطَّالِبُونَ لِكُلِّ وَتَرٍ إِذَا قَالَ الْمَقَاوِلُ أَيْنَ أَيْنَ !
 سَأَشْفِي مِنْ وُلَاةِ الْمَكْرِ نَفْسِي وَكَانَ الْمَكْرُ حَيِّمَهُمْ وَحَيِّي
 أَطَعْتَهُمْ فَلَمْ أَرْشُدْ وَكَانُوا غَوَاةً أَهْلَكُوا حَسْبِي وَزَيْبِي

قال : ثم لم يلبث عمرو بن تميم أن هلك .

قال هشام بن محمد : عمرو بن تميم هذا يدعى موثبان ؛ لأنه وثب على أخيه حسَّانَ بفرضة نَعْمَ فقتله - قال : وفرضة نَعْمَ رَحْبَةُ طُوقِ بْنِ مَالِكٍ ، وكانت نَعْمَ سرية تبع حسان بن أسعد .

* * *

رجع الحديث إلى حديث ابن إسحق . قال : فخرج أمر حمير عند ذلك ، وتفرقوا ، فوثب عليهم رجل من حمير لم يكن من بيوت المملكة منهم ، يقال له لحنعة بنوف ذوشناتر (١) ، فلذكهم فقتل خيارهم ، وعبث ببيوت أهل المملكة منهم ، فقال قائل من حمير ، يذكر ما ضيعت (٢) حمير من أمرها ، وفترقت جماعتها ، ونفت من خيارها :

٩١٨/١

(١) الشناتر : الأصابع بلغة حمير . (٢) ع : « فرطت » .

تَقْتُلُ أَبْنَاهَا وَتَنْفِي سَرَاتِمَهَا وَتَبْنِي بِأَيْدِيهِمْ لَهَا الْاَذْلَ حَمِيرُ
تُدْمِرُ دُنْيَاهَا بِطَيْشِ حُلُومِهَا وَمَا ضَيَّعْتَ مِنْ دِينِهَا فَهِيَ أَكْثَرُ
كَذَلِكَ الْقُرُونُ قَبْلَ ذَلِكَ بَطَلَمِيهَا وَإِسْرَافِهَا تَأْتِي الشُّرُورَ فَتَخْسِرُ

وكان الخنزية ينوف ذوشناتر يصنع ذلك بهم - وكان امرأ فاسقاً يزعمون أنه كان يعمل عمل قوم لوط ، ثم كان - مع الذي بلغ منهم من القتل والبغى - إذا سمع بالغلام من أبناء الملوك قد بلغ أرسل إليه فوقع عليه في مشربة له قد صنعها لذلك ، ثلاثاً يملك بعد ذلك أبداً ، ثم يطلع من مشربته تلك إلى حرسه ومن حضر من جنده ، وهم أسفل منه ، قد أخذ سواكماً ، فجعله في فيه - أي ليعلمهم أنه قد فرغ منه ثم يخلتى سبيله ، فيخرج على حرسه وعلى الناس وقد فضحه ؛ حتى إذا كان آخر أبناء تلك الملوك زُرْعَةُ ذُو نُوَاسِ بْنِ تَبَّانِ أَسْعَدِ أَبِي كَرْبِ بْنِ مَسَاكِينِ كَرَبِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو ذِي الْأَذْعَارِ أَخُو حَسَّانِ - وَزُرْعَةُ كَانَ صَبِيًّا صَغِيرًا حِينَ أُصِيبَ أَخُوهُ ، فَشَبَّ غَلَامًا جَمِيلًا وَسِيمًا ذَا هَيْئَةٍ وَعَقْلٍ - فَبَعَثَ إِلَيْهِ الْخَنْزِيَّةُ يَنْوُفُ ذُو شُنَاتِرٍ ؛ لِيَفْعَلَ بِهِ كَمَا كَانَ يَفْعَلُ بِأَبْنَاءِ الْمُلُوكِ قَبْلَهُ ، فَلَمَّا أَتَاهُ رَسُولُهُ عَرَفَ الَّذِي يَرِيدُ بِهِ ، فَأَخَذَ سِكِّينًا حَدِيدًا لَطِيفًا ، فَجَعَلَهُ بَيْنَ نَعْلِهِ وَقَدَمِهِ ، ثُمَّ انْطَلَقَ إِلَيْهِ مَعَ رَسُولِهِ ، فَلَمَّا خَلَا بِهِ فِي مَشْرِيبَتِهِ تَلَّكَ أَغْلَقَهَا عَلَيْهِ وَعَلَيْهِ ، ثُمَّ وَثَبَ عَلَيْهِ وَوَاتَبَهُ ذُو نُوَاسِ بِالسَّكِّينِ فَطَعَنَهُ بِهِ حَتَّى قَتَلَهُ ، ثُمَّ احْتَزَّ رَأْسَهُ ، فَجَعَلَهُ فِي كُوَّةِ مَشْرِيبَتِهِ تَلَّكَ الَّتِي يَطَّلِعُ مِنْهَا إِلَى حَرْسِهِ وَجَنْدِهِ ، ثُمَّ أَخَذَ سِوَاكَهَ ذَلِكَ ، فَجَعَلَهُ فِي فِيهِ ثُمَّ خَرَجَ عَلَى النَّاسِ ، فَقَالُوا لَهُ : ذُو نُوَاسِ ، أَرَطِبَ أَمْ يَبَّاسُ (١) ؟ فَقَالَ : سَلْ نَخْمَاسَ (٢) اسْتَرْطَبَانَ (٣) ذُو نُوَاسِ ، اسْتَرْطَبَانَ ذُو نُوَاسِ ؛ لِأَبَاسِ . فَذَهَبُوا يَنْظُرُونَ حِينَ قَالَ لَهُمْ مَا قَالَ ، فَإِذَا رَأْسَ الْخَنْزِيَّةِ يَنْوُفُ ذِي شُنَاتِرٍ فِي الْكُوَّةِ مَقْطُوعٌ فِي فِيهِ سِوَاكَهَ ، قَدْ وَضَعَهُ ذُو نُوَاسِ فِيهَا . فَخَرَجَتْ حَمِيرٌ وَالْأَحْرَاسُ فِي أَثَرِ ذِي نُوَاسِ حَتَّى أَدْرَكُوهُ ،

٩١٩/١

(١) اليباس واليبيس : مثل الكبار والكبير . (٢) النخماس في لغة اليمن : الرأس .

(٣) قال السهيلي : قوله : «استرطبان» إلى آخر الكلام مشكل ؛ وفي الأغاني : «ستلم الأحراس ،

است ذى نواس ، رطب أم يباس .»

فقالوا له : ما ينبغي لنا أن يملكنا إلا أنت ؛ إذ أرحمتنا من هذا الخبيث .
فلتكوه واستجمعت عليه حمير وقبائل اليمن ، فكان آخر ملوك حمير . وهو
وهودت معه حمير ، وتسمى «يوسف» ، فأقام في ملكه زماناً . وبنجران بقايا
من أهل دين عيسى على الإنجيل ؛ أهل فضل واستقامة ، لهم من أهل دينهم
رأس يقال له عبد الله بن الثامر ؛ وكان موقع أصل ذلك الدين بنجران ، وهي
بأوسط أرض العرب في ذلك الزمان ، وأهلها وسائر العرب كلها أهل أوثان
يعبدونها . ثم إن رجلاً من بقايا أهل ذلك الدين وقع بين أظهرهم يقال له فيميون ،
فحملهم عليه فدانوا به ^(١) .

قال هشام : زرعة ذو نواس ؛ فلما تهود سمي يوسف ، وهو الذي خدّ
الأخدود بنجران وقتل النصارى .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثنا محمد بن إسحاق ،
عن المغيرة بن أبي ليبيد مولى الأحنس ، عن وهب بن منبه اليماني ^(١) ، أنه حدثهم
أن موقع ذلك الدين بنجران كان أن رجلاً من بقايا أهل دين عيسى بن مريم
يقال له فيميون ، وكان رجلاً صالحاً مجتهداً زاهداً في الدنيا ، مجاب الدعوة ،
وكان سائحاً ينزل القرى ، لا يعرف بقرية إلا أخرج منها إلى قرية لا يعرف فيها
وكان لا يأكل إلا من كسب يده ، وكان بناء يعمل الطين ، وكان يعظم
الأحد ؛ فإذا كان الأحد لم يعمل فيه شيئاً ، وخرج إلى فلاة من الأرض
فصلّى بها حتى يمسي ، وكان في قرية من قرى الشام يعمل عمله ذلك مستخفياً ؛
إذ فطن لشأنه رجل من أهلها ، يقال له صالح ، فأحبه صالح حباً لم يحبه
شيئاً كان قبله ، فكان يتبعه حيث ذهب ، ولا يفتن له فيميون حتى خرج
مرة في يوم الأحد إلى فلاة من الأرض كما كان يصنع ، وقد اتبعه صالح ،
وفيميون لا يدري ، فجلس صالح منه منظر العين ، مستخفياً منه لا يجب
أن يعلم مكانه ، وقام فيميون يصلّى ، فبينما هو يصلّى إذ أقبل نحوه التنين -
الحية ذات الرؤوس السبعة - فلما رآها فيميون دعا عليها فماتت ، ورآها صالح ،

(١) الخبر في السيرة لابن هشام ١ : ٢٠ . ٢٨ . ٢٩ - ، والأغاني ٢٠ : ٧ - ٩ (سأى) .

ولم يدر ما أصابها ، فخافها عليه فعِيلَ عَوَّلَهُ^(١) ، فصرخ : يا فيميون ، التنين قد أقبل نحوك ! فلم يلتفت إليه ، وأقبل على صلته حتى فرغ وأمسى ، وانصرف وعرف أنه قد عرف ، وعرف صالح أنه قد رأى مكانه ، فكلّمه ، فقال : يا فيميون ، يعلم الله ما أحببت شيئاً حبك قط ، وقد أردت صحبتك والكينونة معك حيثما كنت . قال : ما شئت ، أمرى كما ترى ؛ فإن ظننت أنك تقوى عليه فنع . فلزمه صالح ، وقد كاد أهل القرية أن يفتنوا لشأنه ، وكان إذا فاجأه العبدُ به ضرّاً ، دعا له فشئى ، وإذا دُعِيَ إلى أحد به الضرّ لم يأت . وكان لرجل من أهل القرية ابنٌ ضرير ، فسأل عن شأن فيميون ، فقيل له : إنّه لا يأتي أحداً إذا دعاه ، ولكنّه رجل يعمل للناس البنيان بالأجر ، فعمد الرجل إلى ابنه ذلك فوضعه في حجرته ، وألقى عليه ثوباً ، ثم جاءه فقال له : يا فيميون ؛ إننى قد أردت أن أعمل في بيتي عملاً ، فانطلق معى حتى تنظر إليه فأشارطك عليه ، فانطلق معه حتى دخل حجّرتة ، ثم قال : ما تريد أن تعمل في بيتك ؟ قال : كذا وكذا . ثم انتشط^(٢) الرجل الثوبَ عن الصبي ، ثم قال : يا فيميون ، عبد من عباد الله أصابه ما ترى ، فادع الله له ، فقال فيميون حين رأى الصبيّ : اللهم عبد من عبادك دخل عليه عدوك في نعمتك ليفسدها عليه فاشفهِ وعافه ، وامنعه منه ، فقام الصبيّ ليس به بأس .

٩٢١/١

وعرف فيميون أنه قد عرف ، فخرج من القرية ، واتبعه صالح ، فبينما هو يمشى في بعض الشام مرّ بشجرة عظيمة ، فناداه منها رجل ، فقال : أفيميون ! قال : نعم ، قال : ما زلت أنتظر وأقول : متى هوجاء ؟ حتى سمعت صوتك ، فعرفت أنك هو ، لا تبرح حتى تقوم على ، فإني ميّت الآن . قال : فأت ، وقام عليه حتى وراه ثم انصرف ومعه صالح ، حتى وطئا بعض أرض العرب ، فعدى عليهما فاختطفتهما سيّارة من بعض العرب ، فخرجوا بهما حتى باعوهما بنجران - وأهل نجران يومئذ على دين العرب ، تعبد نخلة طويلة بين أظهرهم ، لهم عيد كل سنة ؛ إذا كان ذلك العيد علّقوا عليها

٩٢٢/١

(١) عيل عوله ، أى غلب على صبره ، وفى ط : « فعول عليه عولة » ، وما أثبتته عن ابن هشام .

(٢) انتشط الثوب : جذبه ورفع عليه .

كلّ ثوب حسن وجدوه، وحلّى النساء . ثم خرجوا، فعكفوا عليها يوماً - فابتاع رجل من أشرفهم فيميون ، وابتاع رجل آخر صالحاً ، فكان فيميون إذا قام من الليل - في بيت له أسكنه إياه سيّده الذي ابتاعه - يصلّي، استسرح له البيت نوراً ، حتى يصبح من غير مصباح ؛ فرأى ذلك سيّده فأعجبه ما رأى ، فسأله عن دينه فأخبره به ، فقال له فيميون : إنّما أنتم في باطل ؛ وإنّ هذه النخلة لا تضرّ ولا تنفع ؛ لو دعوت عليها الذي أعبد أهلها، وهو الله وحده لا شريك له . قال : فقال له سيّده : فافعل ؛ فإنك إن فعلت دخلنا في دينك ، وتركتنا ما كنّا عليه ، قال : فقام فيميون ، فتطهّر ثم صلّى ركعتين ، ثم دعا الله عليهما ، فأرسل الله ريحاً فجعفتها^(١) من أصلها فألقتها ، فاتبعه عند ذلك أهل نجران على دينه ، فحملهم على الشريعة من دين عيسى بن مريم . ثم دخل عليهم بعد ذلك الأحداث التي دخلت على أهل دينهم بكلّ أرض . فمن هنالك كانت النصرانيّة بنجران في أرض العرب^(٢) .

فهذا حديث وهب بن منبّه في خبر أهل نجران .

٩٢٣/١

حدّثنا ابن حميد، قال : حدّثنا سلّمة، قال : حدّثني محمد بن إسحاق عن يزيد بن زياد، مولّي لبني هاشم، عن محمد بن كعب القرظي . قال : وحدّثني محمد بن إسحاق أيضاً عن بعض أهل نَجْران أنّ أهل نجران كانوا أهل شرك يعبدون الأوثان ، وكان في قرية من قرأها قريباً من نَجْران - ونَجْران القرية العظمى التي إليها جماع أهل تلك البلاد - ساحر يعلم غلمان أهل نجران السحر ، فلما أن نزلها فيميون - قال : ولم يسمّوه باسمه الذي سمّاه به وهب بن منبّه، قالوا : رجل نزلها - ابنتي خيمة بين نَجْران وبين تلك القرية التي بها الساحر ، فجعل أهل نَجْران يرسلون غلمانهم إلى ذلك الساحر يعلمهم السحر ، فبعث الثامر ابنه عبد الله بن الثامر، مع غلمان أهل نَجْران، فكان إذا مرّ بصاحب الخيمة أعجبه ما يرى من صلواته وعبادته ، فجعل يجلس إليه ويسمع منه حتى

(١) جففتها ، أي قلعها وأسقطتها .

(٢) الخبر في السيرة لابن هشام ١ : ٢٩ : ٣٠ .

أسلم، فوحد الله وعبده وجعل يسأله عن الاسم الأعظم - وكان يعلمه - فكتمه إياه وقال : يا بن أخي ، إنك لن تحتمله ؛ أخشى ضعفك عنه . فلما أبي عليه - والثامر أبو عبد الله لا يظن "إلا" أن ابنه عبد الله يختلف إلى الساحر كما يختلف الغلمان - فلما رأى عبد الله أن صاحبه قد ضمن به عنه ، وتخوف ضعفه فيه عمد إلى قِدَاح فجمعها ، ثم يُبْتَقِ الله اسماً يعلمه إلا كتبه في قِدَاح^(١) ؛ لكل اسم قِدَاح^(١) ؛ حتى إذا أحصاها أوقد لها ناراً ، ثم جعل يقذفها فيها قِدَاحاً قِدَاحاً ؛ حتى إذا مرّ بالاسم الأعظم قذف فيها بقِدَاحه ، فوثب القِدَاح حتى خرج منها ، لم يضره شيء ؛ فقام إليه فأخذه ، ثم أتى صاحبه ، فأخبره أنه^(٢) قد علم الاسم الذي كتبه ، فقال له : ما هو ؟ قال ؛ كذا وكذا ، قال : وكيف علمته ؟ فأخبره كيف صنع ، قال : فقال : يا بن أخي ، قد أصبته فأمسك على نفسك ، وما أظن أن تفعل . فجعل عبد الله بن الثامر إذا أتى نَجْرَانَ لم يلق أحداً به ضرراً إلا قال له : يا عبد الله ، أتوحد الله وتدخل في ديني فأدعو الله فيعافيك مما أنت فيه من البلاء ؟ فيقول : نعم ، فيوحد الله ويسلم ، ويدعو له فيشفي ، حتى لم يبق أحدٌ بنجران به ضرراً إلا أتاه فاتبعه على أمره ، ودعا له فعوفى ، حتى رُفِعَ شأنه إلى ملك نجران ، فدعاه فقال له : أفسدت على أهل قريتي ، وخالفت ديني ودين آبائي ، لأمثلن بك ! قال : لا تقدر على ذلك ، فجعل يرسل به إلى الجبل الطويل فيطرح عن رأسه فيقع على الأرض ، ليس به بأس ، وجعل يبعث به إلى مياه بنجران ، بحور لا يقع فيها شيء إلا هلك ، فمسلقتي فيها فيخرج ليس به بأس ، فلما غلبه ، قال عبد الله بن الثامر : إنك والله لا تقدر على قتلي حتى توحد الله فتؤمن بما آمنت به ؛ فإنك إن فعلت ذلك سلطت على قتلتي ، فوحد الله ذلك الملك ، وشهد بشهادة عبد الله ابن الثامر ، ثم ضربه بعضاً في يده فشجته شجته غير كبيرة فقتله ، فهلك الملك مكانه ، واستجمع أهل نجران على دين عبد الله بن الثامر ، وكان على ما جاء به عيسى بن مريم من الإنجيل وحكمه ، ثم أصابهم ما أصاب أهل دينهم من الأحداث ، فمن هنالك كان أصل النصرانية بنجران^(٣) .

٩٢٤/١

٩٢٥/١

(١) القدح : السهم . (٢) ح ، ل « بأنه » .

(٣) الخبر في سيرة ابن هشام ١ : ٣١ ، ٣٢ .

فهذا حديث محمد بن كعب القرظي وبعض أهل نجران عن ذلك. والله أعلم.
قال : فسار إليهم ذو نواس بجنوده من حمير وقبائل اليمن ،
فجمعهم ثم دعاهم إلى دين اليهودية ، فخيرهم بين القتل والدخول فيها ، فاختاروا
القتل ، فخذ لهم الأخدود ، فحرق بالنار ، وقتل بالسيف ؛ ومثل بهم كل مُثْلَة ،
حتى قتل منهم قريباً من عشرين ألفاً ، وأفلت منهم رجل يقال له دوس
ذو ثعلبان ، على فرس له ، فسلك الرَّمْلَ فأعجزهم .

قال : وقد سمعت بعض أهل اليمن يقول : إن الذي أفلت منهم رجل
من أهل نَجْرَان يقال له جبّار^(١) بن فيض^(٢) .

قال : وأثبت الحديثين عندي الذي حدثني أنه دوس ذو ثعلبان .

ثم رجع ذو نواس بمن معه من جنوده إلى صنعاء من أرض اليمن .

في ذي نواس وجنوده تلك حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة بن
الفضل ، قال : حدثني محمد بن إسحاق ، قال : أنزل الله على رسوله : ﴿ قَتِلْ
أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ ﴾ إلى قوله : ﴿ بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾^(٣) .

يقال : كان فيمن قتل ذو نواس عبد الله بن الثامر رئيسهم وإمامهم .
ويقال : عبد الله بن الثامر قتل قبل ذلك ، قتله ملك كان قبّله ، هو
كان أصل ذلك الدين ؛ وإنما قتل ذونواس من كان بعده من أهل دينه^(٤) .

* * *

وأما هشام بن محمد فإنه قال : لم يزل ملكت اليمن متصلاً لا يطمع فيه
طامع ، حتى ظهرت الحبشة على بلادهم في زمن أنوشيروان . قال : وكان
سبب ظهورهم أن ذا نواس الحميري ملك اليمن في ذلك الزمان ، وكان
يهودياً ، فقدم عليه يهودي ، يقال له دوس من أهل نَجْرَان ، فأخبره
أن أهل نجران قتلوا ابنيّن له ظلماً ، واستنصره عليهم — وأهل نَجْرَان نصارى —
فحمي ذونواس لليهودية ، فغزا أهل نجران ، فأكثريهم القتل ، فخرج رجل

(١) ر ، ل : « حيار » ، ح : « حيان » . (٢) ر ، ل : « قيض » .

(٣) سورة البروج ٤ - ٨ . قال ابن هشام : « الأخدود : الحفر المستطيل في الأرض كالخندق
والجدول ونحوه » .

(٤) الخبر في سيرة ابن هشام ١ : ٣١ - ٣٥

من أهل نَجْرَان ، حتى قدِم على ملك الحبشة ، فأعلمه ما ركبوا به ، وأتاه بالإنجيل قد أحرقت النارُ بعضه ، فقال له : الرجال عندى كثير ، وليست عندى سفن ، وأنا كاتب إلى قيصر فى البعثة إلى بسفن أحمل فيها الرجال . فكتب إلى قيصر فى ذلك ، وبعث إليه بالإنجيل المحرق : فبعث إليه قيصر بسفن كثيرة .

* * *

رجع الحديث إلى حديث ابن إسحاق . حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثني محمد بن إسحاق ، عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ؛ أنه حدث أن رجلا من أهل نَجْرَان فى زمن عمر بن الخطاب حفر خربة من خرب نَجْرَان لبعض حاجاته ، فوجد عبد الله بن التامر تحت دَفْن^(١) منها قاعداً واضعاً يده على ضربة فى رأسه ممسكاً عليها بيده ؛ فإذا أحررت يده عنها انثعبت^(٢) دماً ، وإذا أرسلت يده رداها عليها ، فأمسك دمها ، وفى يده خاتم مكتوب فيه : « ربى الله » . فكتب فيه إلى عمر يخبره بأمره ، فكتب إليهم عمر : أن أقرّوه على حاله ، وردوا عليه الدفن الذى كان عليه . ففعلوا .

٩٢٧/١

وخرج دَوْس ذو ثعلبان^(٣) ، حين^(٤) أعجز القوم على وجهه ذلك ؛ حتى قدم^(٥) على قيصر صاحب الروم ، فاستنصره على ذى نُوَاس و جنوده ، وأخبره بما بلغ منهم ، فقال له قيصر : بعدت بلادك من بلادنا ، ونأت عنا ، فلا نقدر على أن نتناولها بالجنود ؛ ولكنى سأكتب لك إلى ملك الحبشة ؛ فإنه على هذا الدين ، وهو أقرب إلى بلادك منّا فينصرك ويمنعك ويطلب لك بثأرك ممن ظلمك ، واستحلّ منك ومن أهل دينك ما استحلّ . فكتب معه قيصر إلى ملك الحبشة يذكر له حقه وما بلغ منه ومن أهل دينه ، ويأمره بنصره ، وطلب

(١) الدفن : بئر أو حوض أو منهل سفت الريح فيه التراب حتى دفن .

(٢) انثعبت : تفجرت ؛ وفى ر ، ت : « انثعبت » ، ح ، ل : « انبعث » .

(٣) فى ابن هشام : « هو رجل من سبأ » .

(٤) ت ، ح : « حتى » .

(٥) كذا فى ت ، وفى ط : « تقدم » ؛ وفى ابن هشام : « أتى » .

ثأره ممن بغى عليه وعلى أهل دينه. فلما قدم دوس ذو ثعلبان بكتاب قيصر على النجاشي صاحب الحبشة بعث معه سبعين ألفاً من الحبشة وأمر عليهم رجلاً منهم من أهل الحبشة، يقال له أرياط؛ وعهد إليه: إن أنت ظهرت عليهم فاقتل ثلث رجالهم، وأخرب ثلث بلادهم، واسبب ثلث نساءهم وأبنائهم. فخرج أرياط ومعه جنوده، وفي جنوده أبرهة الأشرم، فركب البحر ومعه دوس ذو ثعلبان، حتى نزلوا بساحل اليمن، وسمع بهم ذو نواس فجمع إليه حمير ومن أطاعه من قبائل اليمن، فاجتمعوا إليه على اختلاف وتفرق، لانقطاع المدد وحلول البلاء والتفكك، فلم يكن له حرب غير أنه نأوش ذو نواس شيئاً من قتال، ثم انهزموا، ودخلها أرياط بجموعه، فلما رأى ذو نواس ما رأى مما نزل به وبقومه وجه فرسه إلى البحر، ثم ضربه فدخل فيه فخاض به ضحاضاً^(١) البحر، حتى أفضى به إلى غمرة، فأقحمه فيه، فكان آخر العهد به. ووطئ أرياط اليمن بالحبشة، فقتل ثلث رجالها، وأخرب ثلث بلادها، وبعث إلى النجاشي بثلث سباياها ثم أقام بها، قد ضبطها وأذلها، فقال قائل من أهل اليمن، وهو يذكر ما ساق إليهم دوس ذو ثعلبان من أمر الحبشة؛ فقال:

« لا كدوس ولا كأعلاق رحله ». . . يعني ما ساق إليهم من الحبشة،

فهي مثل باليمن إلى اليوم .

وقال ذو جند الحميري وهو يذكر حمير، وما دخل عليها من الذل بعد العز الذي كانوا فيه، وما هُدم من حصون اليمن، وكان أرياط قد أخرب مع ما أخرب من أرض اليمن سلحين وبيسون وغمندان؛ حصوناً لم يكن في الناس مثلها، فقال:

هُوَ نَكِّ لَيْسَ يَرُدُّ الدَّمْعُ مَا فَاتَنَا لَا تَهْلِكِي أَسْفًا فِي ذِكْرٍ مِّنْ مَا تَا

أَبْعَدَ بَيْنُونٍ لَا عَيْنٌ وَلَا أَثَرٌ وَبَعْدَ سِلْحِينَ يَبْنِي النَّاسُ أَيْبَاتًا!

وقال ذو جند الحميري في ذلك:

دَعِينِي لَا أَبَالِكِ لَنْ تَطِيقِي لَحَاكَ اللَّهُ قَدْ أَنْزَفَتْ رَيْقِي^(٢)

(١) الضحاضح من الماء: الذي يظهر منه القمر.

(٢) أنزفت ريق، أي أكثرت على من العذل؛ حتى أيبست ريق في في، وقلة الريق من

الحصر. قاله السهيلي.

لَدَى عَزْفِ الْقِيَانِ إِذِ انْتَشَيْنَا
وَشَرِبُ الْخَمْرِ لَيْسَ عَلَيَّ عَارًا
فَإِنَّ الْمَوْتَ لَا يَنْهَاهُ نَاهٍ
وَلَا مَتْرَهَبٌ فِي أُسْطُوَانٍ
وَعُذْمَانِ الَّذِي حَدَّثَتْ عَنْهُ
بِمَنْهَمَةٍ وَأَسْفَلِهِ جُرُوبٌ
مَصَائِيحُ السَّلِيطِ تَلُوحُ فِيهِ
وَنَخَلْتُهُ الَّتِي عَرَسَتْ إِلَيْهِ
فَأَصْبَحَ بَعْدَ جِدَّتِهِ رَمَادًا
وَأَسْلَمَ ذُو نُوَاسٍ مُسْتَمِيمًا
وَإِذَا نَسَقَى مِنَ الْخَمْرِ الرَّحِيقِ
إِذَا لَمْ يَشْكُنِي فِيهَا رَفِيقِي
وَلَوْ شَرِبَ الشِّفَاءَ مَعَ الشُّوقِ (١)
يُنَاطِحُ جُدْرَهُ بَيْضَ الْأَنْوُقِ (٢)
بَنَوَهُ مُمَسِّكًا فِي رَأْسِ نَيْقٍ (٣)
وَحُرُّ الْمُوَحَّلِ اللَّثِقِ الزَّلِيقِ (٤)
إِذَا يُمَسِّي كَتُومَاضِ الْبُرُوقِ
يَكَادُ الْبَسْرُ يَهْضِرُ بِالْمُذَوِقِ (٥)
وغيرَ حُسْنِهِ لَهَبُ الْحَرِيقِ
وَحَذَرَ قَوْمَهُ ضَنْكَ الْمَضِيقِ (٦)

٩٢٩/١

وقال ابن الذئبة (٧) الثَّقَفِيُّ ، وهو يذكر حميرَ حين نزل بها السودان وما أصابوا

منهم :

لَعَمْرُكَ مَا لِلْفَتَى مِنْ مَقَرٍّ
مَعَ الْمَوْتِ يَلْحَقُهُ وَالْكَبِيرِ
لَعَمْرُكَ مَا لِلْفَتَى صُحْرَةٌ
لَعَمْرُكَ مَا إِنْ لَهُ مِنْ وَرَرٍ (٨)

(١) الشفاء هنا : ما يتداوى به ، تسمية للسبب باسم المسبب ، والنشوق . كل دواء يندف من الأنف لينشق .

(٢) الأنوق : الرخم ؛ ويقال في المثل إذا أريد ما لا يوجد : «أعزّ من بيض الأنوق» .

(٣) رواية ابن هشام : «مسكا» ، وهو المرتفع . والنيق : أعلى الجبل .

(٤) المنهمة : موضع الرهبان . والجروب : الحجارة السوداء ؛ ورواية ابن هشام «جرون» ؛ جمع جرن ، وهو النقيير . وحر الموحل : خالص كل شيء . واللثق ، من اللثق ، وهو اختلاط الماء بالتراب فيكثر منه الزلق . (من شرح السهيلي) .

(٥) ط : «هزر» ، وما أثبتته من ابن هشام ، قال السهيلي : أي يعجل بها ، والعلوق : جمع عذق ، بالكسر ، وهي الكباشة . (٦) في ابن هشام : «مستكيناً» . (٧) في ابن

هشام «عبد الله بن الذئبة» ، والذئبة أمه ، واسمه ربيعة بن عبد ياليل بن سالم .

(٨) الصحرة : المتسع ، أخذ من لفظ الصحراء ، والوزر : الملجأ .

أَبَعَدَ قَبَائِلَ مِنْ حِمِيرٍ أَتُوا ذَا صَبَاحٍ بِذَاتِ الْعَبْرِ (١)
 بِالْبِ أَلْبِ أَلُوبٍ وَحَرَابَةٍ (٢) كَمِثْلِ السَّمَاءِ قُبَيْلَ الْعَطْرِ
 يُصِمُّ صِيَّاحُهُمُ الْمُقْرَبَاتِ وَيَنْفُونَ مَنْ قَاتَلُوا بِالزُّمْرِ (٣)
 سَعَالَى كَمِثْلِ عَدِيدِ التَّرَا بِيَبْسٍ مِنْهُمْ رَطَابُ الشَّجَرِ (٤)

* * *

وأما هشام بن محمد ، فإنه زعم أن السفن لما قدمت على النجاشي من عند قيصر حمل جيشه فيها ، فخرجوا في ساحل المنذب . قال : فلما سمع بهم ذو نواس كتب إلى المقاول يدعوهم إلى مظهرته ، وأن يكون أمرهم في محاربة الحبشة ودفعتهم عن بلادهم واحداً ، فأبوا وقالوا : يقاتل كل رجل عن مقولته وناحيته . فلما رأى ذلك صنع مفاتيح كثيرة ، ثم حملها على عِدَّة من الإبل ، وخرج حتى لقي جمعهم ، فقال : هذه مفاتيح خزائن اليمن قد جئتكم بها ، فلكم المال والأرض ، واستبقوا الرجال والذرية . فقال عظيمهم : اكتب بذلك إلى الملك ، فكتب إلى النجاشي ، فكتب إليه يأمره بقبول ذلك منهم ، فسار بهم ذو نواس حتى إذا دخل بهم صنعاء ، قال لعظيمهم : وجه ثقات أصحابك في قبض هذه الخزائن . ففرق أصحابه في قبضها ودفع إليهم المفاتيح ، وسبقت كتب ذى نواس إلى كل ناحية : أن اذبحوا كل ثور أسود في بلدكم ؛ فقتلت الحبشة ، فلم يبق منهم إلا الشريد . وبلغ النجاشي ما كان من ذى نواس ، فجهز إليه سبعين ألفاً ، عليهم قائدان : أحدهما أبرهة الأشرم ؛ فلما صاروا إلى صنعاء ورأى ذو نواس ألا طاقة له بهم ركب فرسه ، واعترض البحر فاقتحمه ، فكان آخر العهد به .
 وأقام أبرهة ملكاً على صنعاء ومخاليقها ، ولم يبعث إلى النجاشي بشيء ،

(١) ذات العبر : ذات الحزن ؛ يقال : عبر الرجل ؛ إذا حزن .

(٢) ط : « ألف ألوب » ، وألب ألوب ، أى مجتمع كثير . الحرابة : أصحاب الحراب ، وانظر اللسان .

(٣) المقربات من الخليل : العناق التي لا ترحح ؛ ولكن تحبس قرب البيوت للعدو . وفي

ابن هشام : « الذفر » ، وهو شدة الريح .

(٤) شبههم بالسعال من الجن ؛ جمع سملة .

فقبيل للنجاشي : إنه قد خلَعَ طاعتك ، ورأى أنه قد استغنى بنفسه ، فوجه إليه جيشاً عليه رجل من أصحابه ، يقال له أرباط ، فلما حلّ بساحته ، بعث إليه أبرهة أنه يجمعني وإياك البلاد والدّين ، والواجبُ عليّ وعليك أن ننظر لأهل بلادنا وديننا ممّن معي ومعك ، فإن شئت فبارزني ؛ فأبينا ظفر بصاحبه كان المُلْك له ، ولم يقتل الحبشة فيما بيننا . فرضى بذلك أرباط ، وأجمع أبرهة على المكرّ به ، فاتعدا موضعاً يلتقيان فيه ، وأكمن أبرهة لإرباط عبداً له ٩٣١/١ يقال له أرنجده ، في وَهْدَة قريب من الموضع الذي التقيا فيه ، فلما التقيا سبق أرباط فزرق^(١) أبرهة بحرْبته ، فزال الحربة عن رأسه وشرمت أنفه فسمي الأشم ، ونهض أرنجده من الحُفْرة ، فزرق أرباط فأنفذه ، فقتله ، فقال أبرهة لأرنجده : احتكم فقال : لا تدخل امرأة اليمن على زوجها حتى يُبدَأَ بي ، قال : لك ذلك ، فغبر بذلك زماناً . ثم إن أهل اليمن عدواً عليه فقتلوه ، فقال أبرهة : قد أنسى لكم أن تكونوا أحراراً ، وبلغ النجاشي قتلُ أرباط ، فألى ألاّ يكون له ناهية دون أن يُهريق دم أبرهة ، ويطأ بلادَه ، وبلغ أبرهة أليته ، فكتب إليه : أيّها الملك ؛ إنمّا كان أرباط عبدك ، وأنا عبدك ، قدِم عليّ يريد توهين ملكك ، وقتل جنديك ، فسألته أن يكفّ عن قتالي إلى أن أوجه إليك رسولاً ، فإن أمرته بالكفّ عني ، وإلاّ سلمت إليه جميع ما أنا فيه ، فأبى إلاّ محاربتني ، فحاربتته فظهرت عليه ، وإنمّا سلطاني لك ، وقد بلغني أنك حلفت ألاّ تنتهي حتى تُهريق دمي ، وتطأ بلادي . وقد بعثت إليك بقارورة من دمي ، وجراب من تراب أرضي ؛ وفي ذلك خروجك من يمينك ، فاستمّ أيّها الملك يدك عندي ؛ فإنما أنا عبدك وعزّي عزك . فرضى عنه النجاشي وأقرّه على عمله .

* * *

رجع الحديث إلى حديث ابن إسحاق . قال : فأقام أرباط باليمن ٩٣٢/١ سنين^(٢) في سلطانه ذلك ، ثم نازعه في أمر الحبشة باليمن أبرهة الحبشي ،

(١) زرقه : طعنه بالمزراق ؛ وهي الحربة .

(٢) ح : « ستين » .

وكان في جنده حتى تفرقت الحبشة عليهما ، فانحاز إلى كل واحد منهما طائفة منهم ؛ ثم سار أحدهما إلى الآخر ، فلما تقارب الناس ، ودنا بعضهم من بعض أرسل أبرهة إلى أرياط : إنك لن تصنع بأن تلتقي الحبشة بعضها ببعض حتى تُفنيها شيئاً ؛ فابرز لي وأبرز لك ، فأبينا ما أصاب صاحبه انصرف إليه جنده .

فأرسل إليه أرياط : أن قد أنصفتني فاخرج . فخرج إليه أبرهة ، وكان رجلاً قصيراً لحيمًا حادراً^(١) ، وكان ذا دين في النصرانية ، وخرج إليه أرياط وكان رجلاً عظيمًا طويلًا وسيمًا وفي يده حربة وخلف أبرهة ربوة تمنع ظهره وفيها غلام له يقال له عتودة ، فلما دنا أحدهما من صاحبه رفع أرياط الحربة فضرب بها على رأس أبرهة - يريد يافوخه^(٢) - فوقعت الحربة على جبهة أبرهة ، فشرمت حاجبه وعينه وأنفه وشفته ؛ فبذلك سمى أبرهة الأشرم ، وحمل غلام أبرهة عتودة على أرياط من خلف أبرهة فقتله ، وانصرف جند أرياط إلى أبرهة ، فاجتمعت عليه الحبشة باليمن ، فقال عتودة في قتله أرياط : « أنا عتودة ، من فرقة أردّه ، لا أب ولا أم نجده » ، أى يقول : قتلك عبده ، قال : فقال الأشرم عند ذلك^(٣) لعتودة : حكمك يا عتودة .^(٤) وإن كنت قتلته ، ولا ينبغي لنا ذلك إلا ديتة ، فقال عتودة : حكى ألا تدخل عروس من أهل اليمن ٩٣٣/١ على زوجها منهم حتى أصيبها قبله . فقال : ذلك لك ، ثم أخرج دية أرياط ، وكان كل ما صنع أبرهة بغير علم النجاشي ملك الحبشة ، فلما بلغه ذلك غضب غضبًا شديدًا ، وقال : عدا على أميرى ، فقتله بغير أمرى . ثم حلف ألا يدع أبرهة حتى يبطأ بلاده ، ويجز ناصيته ؛ فلما بلغ ذلك أبرهة حلق رأسه ، ثم ملأ جرابًا من تراب اليمن ، ثم بعث به إلى النجاشي ، وكتب إليه : أيها الملك ؛ إنما كان أرياط عبدك ، وأنا عبدك ، فاختلفنا في أمرك ، وكل طاعته لك ، إلا أنى كنت أقوى منه على أمر الحبشة ، وأضبط لها

(١) الحادر : الغليظ المجتمع ؛ كذا نُسره صاحب اللسان ؛ وأورد نص ابن إسحاق .

(٢) اليافوخ : وسط الرأس .

(٣) ح : « بعد ذلك » .

(٤) كذا في ط ، وفي الكلام نقص .

وأسوس لها ، وقد حلقت رأسى كله حين بلغنى قَسَمَ الملك ، وبعثت إليه بجراب من تُراب أرض اليمن ، ليضعه تحت قدميه فيبرَ قسمه .

فلما انتهى ذلك إلى النجاشى رضى عنه ، وكتب إليه : أن اثبت على عمك بأرض اليمن ، حتى يأتيتك أمرى . فلما رأى أبرهة أن النجاشى قد رضى عنه ، وملته على الحبشة وأرض اليمن بعث إلى أبى مرة بن ذى يزن ، فترع منه امرأته ريحانة ابنة علقمة بن مالك بن زيد بن كهلان - وأبو ريحانة^(١) ذو جَدَن ، وقد كانت ولدت لأبى مرة معد يكرب بن أبى مرة ، وولدت لأبرهة بعد أبى مرة مسروق بن أبرهة ، وبسباسة ابنة أبرهة ، وهرب منه أبو مرة فأقام أبرهة باليمن وغلامه عتوذة يصنع باليمن ما كان أعطاه من حكمه حيناً ، ثم عدا على عتوذة رجل من حيمير - أو من خثعم - فقتله ، فلما بلغ أبرهة قتله - وكان رجلاً حليماً سيداً شريفاً ورعاً فى دينه من النصرانية - قال : قد أنتى لكم يا أهل اليمن أن يكون فيكم رجل حازم ، يأنف مما يأنف منه الرجال ؛ إنى والله لو علمت حين حكمته أنه يسأل الذى سأل ما حكمته ، ولا أنعمته عيناً ، وإيم الله لا يؤخذ منكم فيه عقول ، ولا يتبعكم منى فى قتله شىء تكروهه . قال : ثم إن أبرهة بنى القليس^(٢) بصنعاء ، فبنى كنيسة لم ير مثلها فى زمانها بشىء من الأرض ، ثم كتب إلى النجاشى ملك الحبشة : إنى قد بنيت لك أبها الملك كنيسة لم يبن مثلها لملك كان قبلك ، ولست بمنته حتى أصرف إليها حاج العرب .

فلما تحدثت العرب بكتاب أبرهة ذلك إلى النجاشى غضب رجل من النساء^(٣) أحد بنى فقيم ، ثم أحد بنى مالك ، فخرج حتى أتى القليس فقعد^(٤) فيها ، ثم خرج فلحق بأرضه ؛ فأخبر بذلك أبرهة ، فقال : من صنع هذا ؟ فقيل : صنعه رجل من أهل هذا البيت الذى تحجج العرب إليه بمكة ، لما سمع

(١) ط : « مرة » ؛ والصواب ما أثبتته ، وانظر ص ١٤٣ ، والتصويبات .

(٢) القليس : الكنيسة التى أراد أبرهة أن يصرف إليها حاج العرب ؛ قال السهيل : « وسُميت

هذه الكنيسة القليس ؛ لارتفاع بنائها وعلوها » .

(٣) ط : « النساء » ؛ وما أثبتته عن ابن هشام ، والنساء : هم الذين كانوا يؤخرون شهر

الحرم إلى صفر ، لحاجتهم إلى شن الغارات ، وطلب الثارات .

(٤) قعد فيها ، قال ابن هشام : « يعنى أحدث فيها » .

من قولك : أصرف إليه حاج العرب ، فغضب فجاء فقعده فيها ؛ أي أنها ليست لذلك بأهل . فغضب عند ذلك أبرهة ، وحلف ليسيرن إلى البيت فيهدمه ، وعند أبرهة رجال من العرب ، قد قدموا عليه يلتمسون فضله ، منهم محمد بن خزاعي بن حزابة الذكواني ، ثم السلمي ، في نفر من قومه ، معه أخ له ، يقال له قيس بن خزاعي ؛ فبينما هم عنده غشيتهم عيد لأبرهة ، فبعث إليهم فيه بغدائه ، وكان يأكل الخصى ، فلما أتى القوم بغدائه قالوا : والله لن أكلنا هذا لا تزال تعيبنا به العرب ما بقينا ، فقام محمد بن خزاعي ، فجاء أبرهة فقال : أيها الملك ، هذا يوم عيد لنا ، لا تأكل فيه إلا الحنوب والأيدي ، فقال له أبرهة : فسنبعث إليكم ما أحببتم ؛ فإنما أكرمتكم بغدائي لمترلتكم مني . ثم إن أبرهة توج محمد بن خزاعي ، وأمره على مضر ، وأمره أن يسير في الناس يدعوهم إلى حج القليبيس ؛ كنيسته التي بناها . فسار محمد بن خزاعي ، حتى إذا نزل ببعض أرض بني كنانة - وقد بلغ أهل تهامة أمره ، وما جاء له - بعثوا إليه رجلاً من هذيل ، يقال له عروة بن حياض الملاصي ، فرماه بسهم فقتله . وكان مع محمد بن خزاعي أخوه قيس ، فهرب حين قتل أخوه ، فلحق بأبرهة ، فأخبره بقتله ، فزاد ذلك أبرهة غضباً وحنقاً ، وحلف ليغزون بني كنانة وليهدم البيت .

وأما هشام بن محمد ، فإنه قال : بنى أبرهة بعد أن رضي عنه النجاشي وأقره على عمله كنيسة صنعاء ، فبناها بناءً معجيباً لم ير مثله ، بالذهب والأصباغ المعجبة ، وكتب إلى قيصر يعلمه أنه يريد بناء كنيسة بصنعاء ، يبق أثرها وذكرها ، وسأله المعونة له على ذلك فأعانه بالصناعات والفستيفساء والرخام ، وكتب أبرهة إلى النجاشي حين استتم بناؤها : إني أريد أن أصرف إليها حاج العرب . فلما سمعت بذلك العرب أعظمتها ، وكبر عليها ، فخرج رجل من ٩٣٦/١ بي مالک بن كنانة حتى قدم اليمن ، فدخل الهيكل ، فأحدث فيه ، فغضب أبرهة ، وأجمع على غزو مكة وهدم البيت ، فخرج سائراً بالحيشة ومعه الفيل ، فلقيته ذو نصر الحميري ، فقاتله فأسره ، فقال : أيها الملك ؛ إنما أنا عبدك فاستبقني ، فإن حياتي خير لك من قتلي ، فاستبقاه ، ثم سار فلقيه نفي

ابن حبيب الخثعمي ، فقاتله فهزم أصحابه ، وأسرّه ، فسأله أن يستبقيه ،
ففعل وجعله دليلاً في أرض العرب .

* * *

رجع الحديث إلى حديث ابن إسحاق . قال : ثم إن أبرهة حين أجمع
السّير إلى البيت أمر الحبشان فتهيّأت وتجهّزت ، وخرج معه بالقيل - قال :
وسمعت العرب بذلك فأعظموه ، وفظّعوا به ، ورأوا جهاده حقّاً عليهم حين
سمعوا أنه يريد هدم الكعبة بيت الله الحرام - فخرج له رجل كان من أشرف
أهل اليمن وملوكهم ، يقال له : ذو نَفر ، فدعا قومه ومن أجابه منهم من
سائر العرب إلى حرب أبرهة وجهاده عن بيت الله ، وما يريد من هدمه وإخراجه ،
فأجابه مَنْ أجابه إلى ذلك ، وعرض له فقاتله ، فهزّم ذو نَفر وأصحابه ،
وأخذ له ذو نَفر أسيراً ، فأتي به ، فلما أراد قتله قال له ذو نَفر : أيّها الملك ،
لا تقتلني ؛ فإنّه عسى أن يكون كوني معك خيراً لك من قتلي . فتركه من
القتل وحبسه عنده في وثاق - وكان أبرهة رجلاً حليماً - ثم مضى أبرهة على
وجهه ذلك ، يريد ما خرج له ، حتى إذا كان بأرض خثعم ، عرض له نَفِيل
ابن حبيب الخثعمي في قبيلي خثعم : شهران وناهس ومن تبعه من قبائل العرب ،
فقاتله فهزّمه أبرهة ، وأخذ له نَفِيل أسيراً ، فأتى به ؛ فلما همّ بقتله قال له
نَفِيل : أيّها الملك ، لا تقتلني فإنّي دليلك بأرض العرب ، وهاتان يداي لك
على قبيلتي خثعم ، شهران وناهس بالسمع والطاعة ، فأعفاه وختلّى سبيله ، وخرج
به معه يداً على الطريق ، حتى إذا مرّ بالطائف خرج إليه مسعود بن معتب في
رجال ثقيف ، فقال له : أيّها الملك ؛ إننا نحن عبيدك ، سامعون لك مطيعون
ليس لك عندنا خلاف ، وليس بيتنا هذا بالبيت الذي تريد - يعنون اللات -
إنما تريد البيت الذي بمكة - يعنون الكعبة - ونحن نبعث معك مَنْ يدلّك .
فتجاوز عنهم ، وبعثوا معه أبا رِغال ، فخرج أبرهة ومعه أبو رِغال ، حتى
أنزله المغمّس ، فلما أنزله به مات أبو رِغال هنالك ، فرجمت العرب قبره ،
فهو القبر الذي يرجّم الناس بالمغمّس .
ولما نزل أبرهة المغمّس بعث رجلاً من الحبشة ، يقال له الأسود بن مقصود

٩٣٧/١

على خيل له حتى انتهى إلى مكة ، فساق إليه أموال أهل مكة من قريش وغيرهم ، وأصاب منها مائتي بعير لعبد المطلب بن هاشم ؛ وهو يومئذ كبير قريش وسيدها ، فهزمت قريش وكنانة وهذيل ومن كان بالحرم من سائر الناس بقتاله ، ثم عرفوا أنه لا طاقة لهم به ؛ فتركوا ذلك ، وبعث أبرهة حنطة الحميري إلى مكة ، وقال له : سل عن سيد هذا البلد وشريفهم ؛ ثم قل له : ٩٣٨/١ إن الملك يقول لكم : إني لم آت لحربكم ؛ إنما جئت لهدم البيت ؛ فإن لم تعرضوا دونه بحرب ، فلا حاجة لي بدمائكم ؛ فإن لم يُردّ حربي فأنتي به .

فلما دخل حنطة مكة سأل عن سيد قريش وشريفها ، فقيل له : عبد المطلب ابن هاشم بن عبد مناف بن قصي ، فجاءه فقال له ما أمره به أبرهة . فقال له عبد المطلب : والله ما نريد حربته ، وما لنا بذلك من طاقة ؛ هذا بيت الله الحرام ، وبيت خليله إبراهيم — أو كما قال — فإن يمنعته فهو بيته وحرمه ، وإن يخل بينه وبينه ، فوالله ما عندنا من دفع عنه — أو كما قال له — فقال له حنطة : فانطلق إلى الملك ، فإنه قد أمرني أن آتيه بك — فانطلق معه عبد المطلب ، ومعه بعض بنيه ، حتى أتى العسكر فسأل عن ذي نفر — وكان له صديقاً — حتى دلّ عليه ، وهو في محبسه ، فقال له : ياذا نفر ، هل عندك غناء فيما نزل بنا ؟ فقال له ذو نفر : وما غناء رجل أسير بيدي ملك ينتظر أن يقتله غدواً أو عشياً ! ما عندى غناء في شيء مما نزل بك إلا أن أنيساً سائس القيل لي صديق ، فسأرسل إليه فأوصيه بك ، وأعظم عليه حقلك ، وأسأله أن يستأذن لك على الملك فتكلمه بما تريد ، ويشفع لك عنده بخير ، إن قدر على ذلك . قال : حسبي .

فبعث ذو نفر إلى أنيس ، فجاء به ، فقال : يا أنيس ؛ إن عبد المطلب سيد قريش وصاحب عير مكة يطعم الناس بالسهل ، والوحوش في رعوس الجبال ، وقد أصاب له الملك مائتي بعير فاستأذن له عليه ، وانفعه عنده بما استطعت . قال : أفعل ، فكلتم أنيس أبرهة فقال : أيها الملك ؛ هذا سيد قريش ببابك يستأذن عليك ، وهو صاحب عير مكة يطعم الناس بالسهل ، والوحوش في رعوس الجبال ، فأذن له عليك ، فيكلمك بحاجته وأحسن إليه . قال : فأذن له ٩٣٩/١

أبرهة - وكان عبد المطلب رجلاً عظيماً وسيماً جسيماً - فلما رآه أبرهة أجلته وأكرمه أن يجلس تحته ، وكره أن تراه الحبشة يُجلسه معه على سرير مُلُكته ، فنزل أبرهة عن سريره ، فجلس على بساطه وأجلسه معه عليه إلى جنبه ، ثم قال لترجمانه : قل له حاجتُك إلى الملك ، فقال له ذلك الترجمان ، فقال عبد المطلب : حاجتي إلى الملك أن يردّ عليّ مائتي بعير أصابها لي . فلما قال له ذلك ، قال أبرهة لترجمانه : قل له قد كنت أعجبتي حين رأيتك ، ثم زهدت فيك حين كلمتني ؛ أتكلّمني في مائتي بعير قد أصبتها لك وتركت بيتاً هو دينك ودين آبائك قد جئتُ لخدمه لا تكلّمني فيه ! قال له عبد المطلب : إنني أنا ربّ الإبل ، وإن للبيت ربّاً سيمنعه ، قال : ما كان ليمنع مني ، قال : أنت وذاك ، اردد إلى إبلِي .

وكان - فيما زعم بعض أهل العلم - قد ذهب عبد المطلب إلى أبرهة حين بعث إليه حنَاطة بعمر بن نُفَاعة بن عدى بن الدُّئيل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة - وهو يومئذ سيّد بني كنانة - وخويلد بن وائلة الهذلي - وهو يومئذ سيّد هذيل - فعرضوا على أبرهة ثلث أموال تبهامة على أن يرجع عنهم ، ولا يهدم البيت ، فأبى عليهم . والله أعلم .

٩٤٠/١

وكان أبرهة قد ردّ عليّ عبد المطلب الإبل التي أصاب له ، فلما انصرفوا عنه انصرف عبد المطلب إلى قريش فأخبرهم الخبر ، وأمرهم بالخروج من مكة والتحرّز في شَعَف الجبال والشعاب تخوفاً عليهم معرفة الجيش ، ثم قام عبد المطلب فأخذ بحلقمة الباب باب الكعبة ، وقام معه نفر من قريش يدعون الله ويستنصرونه على أبرهة وجنده ، فقال عبد المطلب ، وهو آخذ بحلقمة باب الكعبة :

يَا رَبِّ لَا أَرْجُو لَهُمْ سِوَاكَ يَا رَبِّ فَاَمْنَعُ مِنْهُمْ حِمَاكَ
 إِنَّ عَدُوَّ الْبَيْتِ مَنْ عَادَاكَ اَمْنَهُمْ أَنْ يُخْرِبُوا قَرَاكَ

ثم قال أيضاً :

لا هَمَّ إِنَّ الْعَبْدَ يَمُدُّ رَحْلَهُ فَأَنْفَعُ حِلَالِكَ^(١)
 لا يظلمنَّ صَلِيْبُهُمْ وَمِحَالُهُمْ غَدَاً وَمِحَالِكَ^(٢)
 فَلَيْنَ فَمَلَّتْ قَرُبَمَا أَوْلَى فَأَمْرٌ مَا بَدَا لِكَ^(٣)
 وَلَيْنَ فَمَلَّتْ فَإِنَّهُ أَمْرٌ يُتَمُّ بِهِ فِعَالِكَ
 جَرُّوا جُمُوعَ بِلَادِهِمْ وَالْفَيْلَ كَتَى يَسْبُوا عِيَالِكَ
 عَمَدُوا حِمَاكَ بِكَيْدِهِمْ جَهْلًا وَمَا رَقِبُوا جَلَالِكَ

[وقال أيضاً]^(٤) :

وَكُنْتُ إِذَا أَنَى بَاغٍ بِسَلْمٍ نَزَجِي أَنْ تُكُونَ لَنَا كَذَلِكَ
 فَوَلَوْا لَمْ يَنَالُوا غَيْرَ خَزِيٍّ وَكَانَ الْحَيْنُ يُهْلِكُهُمْ هُنَا لِكَ
 وَلَمْ أَسْمَعْ بَارِجَسَ مِنْ رِجَالٍ أَرَادُوا الْعِزَّ فَانْتَهَكُوا حِرَامَكَ

٩٤١/١

ثم أرسل عبد المطلب حنيفة الباب ، باب الكعبة ، وانطلق هو ومن معه من قريش إلى شعف الجبال ، فتمحروا فيها ينتظرون ما أبرهه فاعل بمكة إذا دخلها . فلما أصبح أبرهه تهباً لدخول مكة ، وهياً فيله ، وعسى جيشه — وكان اسم الفيل محموداً — وأبرهه مجمع لهدم البيت ثم الانصراف إلى اليمن ؛ فلما وجهوا الفيل أقبل نفييل بن حبيب الحنشمي حتى قام إلى جنبه ، ثم أخذ بأذنه ، فقال : ابرك محمود ، وارجع راشداً من حيث جئت ؛ فإنك في بلد الله الحرام . ثم أرسل أذنه ، فبرك الفيل وخرج نفييل بن حبيب يشتد حتى صعد

(١) الحلال في البيت : القوم الحلول في المكان .

(٢) غداً ، أي غدا ولم يستعمل تاماً إلا في الشعر ، وانظر الفائق ١ : ٢٦٠ .

(٣) ولم يذكر ابن هشام سوى هذه الأبيات الثلاثة ؛ وقال : هذا ما صح له منها .

(٤) زيادة يقتضيا اختلاف بحر الأبيات التالية عما قبلها .

في الجبل ، وضربوا الفيل ليقوم فأبى ، وضربوا في رأسه بالطبرزين (١) ليقوم فأبى ، فأدخلوا محاجن لهم في مرقاه فبزغوه (٢) ليقوم فأبى ، فوجهوه راجعاً إلى اليمن ، فقام يهرول ، ووجهوه إلى الشام ففعل مثل ذلك ، ووجهوه إلى البحر ففعل مثل ذلك ، مع كل طير منها ثلاثة أحجار يحملها ، حجر في منقاره ، وحجران في رجله مثل الحمص والعدس لا تصيب منهم أحداً إلا هلك ، وليس كلهم أصابت ، وخرجوا هارين يتدرون الطريق الذي منه جاءوا ، ويسألون عن نقييل بن حبيب ليدلّهم على الطريق إلى اليمن ، فقال نقييل بن حبيب حين رأى ما أنزل الله بهم من نعمته :

٩٤٢/١

أَيْنَ الْمَفْرَى وَالْإِلَهُ الطَّالِبِ وَالْأَشْرَمُ الْمَغْلُوبُ غَيْرُ الْغَالِبِ !
وقال نقييل أيضاً :

أَلَا حَيَّتِ عَنَّا يَا رُدَيْنَا نَعْمَنَا كَمْ مَعَ الْإِضْبَاحِ عَيْنَا
أَتَانَا قَابِسٌ مِنْكُمْ عِشَاءَ فَلَمْ يُقَدِّرْ لِقَابِسِكُمْ لَدَيْنَا
رُدَيْنَةُ لَوْ رَأَيْتِ وَلَمْ تَرِيهِ لَدَى جَنْبِ الْمُحَصَّبِ مَا رَأَيْنَا
إِذَا لَعَدَّرْتِنِي وَحَمِدْتِ رَأْيِي وَلَمْ تَأْسَى عَلَيَّ مَا فَاتَ بَيْنَنَا (٣)
حَمِدْتُ اللَّهُ إِذْ عَايَنْتُ طَيْرًا وَخَفْتُ حِجَارَةً تُتَلَمَّى عَلَيْنَا
فَكَلُّ الْقَوْمِ يَسْأَلُ عَنْ نُفَيْلٍ كَأَنَّ عَلَيَّ لِلْحُبْشَانِ دَيْنَا !

فخرجوا يتساقطون بكل طريق ، ويهلكون على كل منهمل ، وأصيب أبرهة في جسده ، وخرجوا به معهم تسقط أنامله أنملة أنملة ، كلما سقطت منه

(١) الطبرزين : فأس السرج ؛ فارسي معرب ؛ قال الجواليقي : « لأن فرسان العجم كانت تحملها معها يقاتلون به » . المعرب ٢٢٨ .

(٢) بزغوه : آدموه .

(٣) قال السهيلي : نصب « بينا » نصب المصدر المؤكد لما قبله ؛ إذ كان في معناه ولم يكن على لفظه ؛ لأن « فات » معناه « فارق » ، و « بان » .

أنملة اتبعتها منه مِدَّة تَمَّتْ^(١) قِيحاً ودمماً حتى قَدِمَا به صنعاء ؛ وهو مثل فرخ الطير ، فما مات حتى انصدع صدره عن قلبه - فيما يزعمون^(٢) .

حدثني الحارث ، قال : حدثنا محمد بن سعد ، قال : حدثنا محمد بن عمر ، قال : حدثنا عبد الله بن عثمان بن أبي سليمان ، عن أبيه . قال : حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن السلماني ، عن أبيه . قال : حدثنا عبد الله ابن عمرو بن زهير الكعبي ، عن أبي مالك الحميري عن عطاء بن يسار . ٩٤٣/١
قال : حدثنا محمد بن أبي سعيد الثقفي عن يعلى بن عطاء ، عن وكيع بن عُدُس ، عن عمه أبي رزين العُقَيْلي . قال : حدثنا سعيد بن مُسلم ، عن عبد الله ابن كثير ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ؛ دخل حديث بعضهم في حديث بعض ؛ قالوا : كان النجاشي قد وجّه أرياط أبا صحم^(٣) في أربعة آلاف إلى اليمن ، فأدأها^(٤) وغلب عليها ، فأعطى الملوك ، واستذلّ الفقراء ، فقام رجل من الحبشة يقال له أبرهة الأشرم أبو يكسوم ، فدعا إلى طاعته ، فأجابوه ، فقتل أرياط ، وغلب على اليمن ، ورأى الناس يتجهزون أيام الموسم للحجّ إلى البيت الحرام ، فسأل : أين يذهب الناس ؟ فقالوا : يحجّون إلى بيت الله بمكة ، قال : ممّ هو ؟ قالوا : من حجارة ، قال : فما كسوته ؟ قالوا : ما يأتيها من الوصائل ، قال : والمسيح لأبنيين لكم خيراً منه ! فبني لهم بيتاً ، عمله بالرخام الأبيض والأحمر والأصفر والأسود ، وحلّاه بالذهب والفضة ، وحفّاه بالجوهر ، وجعل له أبواباً عليها صفائح الذهب ومسامير الذهب ، وفصل بينها بالجوهر ، وجعل فيها ياقوتة حمراء عظيمة ، وجعل لها حجاباً ، وكان يوقد بالهندك ، ويلطّخ جُدْره بالمسك ، فيسوّده حتى يغيب الجوهر . وأمر الناس فحجّوه ، فحجّه كثير من قبائل العرب سنين ، ومكث فيه رجال يتعبدون ويتألّهون ، ونسكوا له ، وكان نُفَيْل الخثعمي يؤرّض^(٥) له ما يكره ، فلما كان ليلة من

(١) قال السهيلي : تمّت ، بالضم والكسر ؛ فعل رواية الضم يكون الفعل متعدياً ، ونصب « قِيحاً » على المفعول ، وعلى رواية الكسر يكون غير متعد ، ونصب « قِيحاً » على التمييز .

(٢) الخبر في سيرة ابن هشام ١ : ٤٢ - ٤٦ . (٣) ر : « ضخم » .

(٤) أدأها : أذلها . (٥) أرض الشيء : سواه وزينه .

الليالي لم ير أحداً يتحرك ، فقام فجاء بمعدرة فطبخ بها قبلته ، وجمع جيباً فآلقها فيه . فأخبر أبرهة بذلك ، فغضب غضباً شديداً ، وقال : إنما فعلت هذا العرب غضباً لبيتهم ، لأنقضته حجراً حجراً . وكتب إلى النجاشي يخبره بذلك ، ويسأله أن يبعث إليه بفيله «محمود» وكان فيلاً لم ير مثله في الأرض عظيمًا وجسمًا وقوة - فبعث به إليه ، فلما قدم عليه الفيل سار أبرهة بالناس ومعه ملك حيمير ، ونُفَيْل بن حبيب الخثعمي ، فلما دنا من الحرم أمر أصحابه بالغارة على نعم الناس فأصابوا إبلًا لعبد المطلب ، وكان نُفَيْل صديقًا لعبد المطلب ، فكلّمه في إبله ، فكلّم نُفَيْل أبرهة ، فقال : أيها الملك ، قد أتاك سيد العرب وأفضلهم قدرًا ، وأقدمهم شرفًا ، يحمل على الجياد ، ويُعطى الأموال ، ويطيح ما هبت الريح . فأدخله على أبرهة ، فقال : حاجتك ! قال : تردّ على إبلي ، فقال : ما أرى ما بلغني عنك إلا الغرور ، وقد ظننت أنك تكلمني في بيتكم الذي هو شرفكم ، فقال عبد المطلب : ارددّ على إبلي ، ودونك البيت ؛ فإن له ربًّا سيمنعه . فأمر بردّ إبله عليه ، فلما قبضها قلدها التعل ، وأشعرها ، وجعلها هديًا ، وبثها في الحرم لكي يصاب منها شيء فيغضب ربّ الحرم ، وأوفى عبد المطلب على حيراء ومعه عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم ومُطِيع بن عدى وأبو مسعود الثقفي ، فقال عبد المطلب :

لَأَهْمُ إِنَّ الْمَرْءَ يَمْنَعُ رَحْلَهُ فَاْمْنَعُ حِلَالَكَ
لَا يَفْلِبَنَّ صَلِيْبُهُمْ وَمِحَالُهُمْ غَدَوًا مِحَالِكَ
إِنْ كُنْتَ تَارَكَهُمْ وَقَبْدَ لَمْتَنَا فَأَمْرٌ مَا بَدَا لَكَ

قال : فأقبلت الطير من البحر أبابيل ، مع كل طير [منها] ^(١) ثلاثة أحجار : حجران في رجليه وحجر في منقاره ، فقدفت الحجارة عليهم ، لا تصيب شيئًا إلا هشمته ، وإلا نقتط ذلك الموضع ، فكان ذلك أول ما كان الجُدري والحصبة والأشجار المرة ، فأهدمتهم الحجارة ، وبعث الله سيلًا أتيتًا ، فذهب بهم فألقاهم في البحر .

(١) تكلّة من ح ، ر .

قال : وولتّى أبرهة ومنّ بقبيّ معه هُرَابًا ، فجعل أبرهة يسقط عضواً عضواً . وأما «محمود» فيل النجاشي فربّض ولم يشجع على الحرّم فنجأ ، وأما الفيل الآخر فشجع فحُصِب . ويقال : كانت ثلاثة عشر فيلا ، ونزل عبد المطّلب من حراء ، فأقبل رجلاً من الحبشة فقبلاً رأسه وقال : أنت كنت أعلم .

حدّثنا ابن حميد ، قال : حدّثنا سلّمة ، عن ابن إسحاق ، عن يعقوب ابن عتبة بن المغيرة بن الأحنس ، أنه حدّث أن أول ما رُئيتِ الحبشة والجدريّ بأرض العرب ذلك العام ، وأنه أول ما رُئى بها مُراراً الشجر : الحرمل والحظّظ والعُشّر ، ذلك العام .

* * *

قال ابن إسحاق : ولما هلك أبرهة ملك اليمن ابنه في الحبشة يكسوم بن أبرهة - وبه كان يكنى - فذلت حمير وقبائل اليمن ووطنتهم الحبشة ؛ فنكحوا نساءهم ، وقتلوا رجالهم ، واتّخذوا أبناءهم تراجمة بينهم وبين العرب . قال : ولما ردّ الله الحبشة عن مكّة ، فأصابهم ما أصابهم من النّقمة ، عظمت العرب قريشاً ، وقالوا : أهل الله ، قاتل الله عنهم ، فكفّاهم مؤثونة عدوهم .

قال : ولما هلك يكسوم بن أبرهة ملك اليمن في الحبشة أخوه مسروق ابن أبرهة ، فلما طال البلاء على أهل اليمن - وكان ملك الحبشة باليمن فيما بين أن دخلها أرباط إلى أن قتلت الفرس مسروقاً ، وأخرجوا الحبشة من اليمن ٩٤٦/١ ثنتين وسبعين سنة ، توارث ذلك منهم أربعة ملوك : أرباط ، ثم أبرهة ، ثم يكسوم بن أبرهة ، ثم مسروق بن أبرهة - خرج سيف بن ذى يزن الحميريّ ، وكان يكنى بأبي مرّة ، حتى قدم على قيصر ملك الروم ، فشكا ما همّ فيه ، وطلب إليه أن يخرجهم عنه ، ويليهم هو ، ويبعث إليهم من شاء من الروم ، فيكون له ملك اليمن ، فلم يُشكّه ولم يجد عنده شيئاً مما يريد ، فخرج حتى قدم الحيرة على النعمان بن المنذر - وهو عامل كسرى على الحيرة وما يليها من أرض العرب من العراق - فشكا إليه ما همّ فيه من البلاء والذلّ ، فقال له النعمان : إنّ لي على كسرى وفادة في كلّ عام ، فأقيم عندي حتى يكون ذلك ، فأخرج بك معي . قال : فأقام عنده حتى خرج النعمان إلى كسرى ، فخرج معه إلى

كيسرى ، فلما قدم النعمان على كسرى وفرغ من حاجته ، ذكر له سيف بن ذى يزن وما قدم له ، وسأل أن يأذن له عليه ، ففعل . وكان كسرى إنما يجلس فى إيوان مجلسه الذى فيه تاجه ، وكان تاجه مثل القسطنقل^(١) العظيم ، مضر وبتاً فيه الياقوت والزبرجد واللؤلؤ والذهب والفضة ، معلقاً بسلسلة من ذهب فى رأس طاق مجلسه ذلك ، كانت عنقه لا تحمل تاجه ، إنما يُستر بالثياب حتى يجلس فى مجلسه ذلك ، ثم يدخل رأسه فى تاجه ، فإذا استوى فى مجلسه كشف الثياب عنه فلا يراه رجل لم يره قبل ذلك إلاّ برك هيبه له . فلما دخل عليه سيف بن ذى يزن برك ، ثم قال : أيّها الملك غلبتُنَا على بلادنا الأغرّبة ، فقال كسرى : أىّ الأغرّبة ؟ الحبشة أم السند ؟ قال : بل الحبشة ، فجتتكَ لتنصرتى عليهم ، وتخرجهم عنى ، ويكون مُلك بلادى لك ، فأنت أحبّ إلينا منهم . قال : بعدت أرضك من أرضنا ، وهى أرض قليلة الخيّر ؛ إنّما بها الشاء والبعير ، وذلك ممّا لا حاجة لنا به ، فلم أكن لأورط جيشاً من فارس بأرض العرب . لا حاجة لى بذلك ! ثم أمر فأجيز بعشرة آلاف درهم واف ، وكساه كسوة حسنة .

٩٤٧/١

فلما قبض ذلك سيف بن ذى يزن ، خرج فجعل ينثر الورق للناس يُنهيها الصبيان والعييد والإماء ، فلم يلبث ذلك أن دخل على كسرى ، فقيل له : العربى الذى أعطيتَه ما أعطيتَه ينثر دراهمه للناس يُنهيها العبيد والصبيان والإماء . فقال كسرى : إنّ لهذا الرجل لشأنا ، اتتوى به ، فلما دخل عليه قال : عمدت إلى حياء الملك الذى حباك به تنثره للناس ! قال : وما أصنع بالذى أعطانى الملك ! ما جبال أرضى التى جئت منها إلاّ ذهب وفضة - يرغبه فيها لما رأى من زهادته فيها - إنّما جئت الملك ليمنعنى من الظلم ، ويدفع عنى الذل ، فقال له كسرى : أقم عندى حتى أنظر فى أمرك . فأقام عنده .

وجمع كسرى مسرّازبته وأهل الرأى ممن كان يستشيرُه فى أمره ، فقال : ما ترون فى أمر هذا الرجل ، وما جاء له ؟ فقال قائل منهم : أيّها الملك ، إن فى سجونك رجالاً قد حبستهم للقتل ، فلو أنك بعثتهم معه ، فإن هلكوا كان الذى أردت بهم ، وإن ظهروا على بلاده كان مُلكاً ازددته إلى ملكك . فقال : إنّ هذا الرأى ! أحصوا لى كم فى سجونى من الرجال ؛ فحسبوا له ،

٩٤٨/١

(١) القنقل : مكيال يسع ثلاثين منّا ، والمن : وزان وطلين .

فوجدوا في سجونهم ثمانمائة رجل ، فقال : انظروا إلى أفضل رجل منهم حسباً وديتاً ، اجعلوه عليهم . فوجدوا أفضلهم حسباً وديتاً وهريز - وكان ذا سن - فبعثه مع سيف ، وأمره على أصحابه ، ثم حملهم في ثمانين سفائن ، في كل سفينة مائة رجل ، وما يصلحهم في البحر .

فخرجوا حتى إذا لججوا في البحر ، غرقت من السفن سفينتان بما فيهما ، فخلص إلى ساحل اليمن من أرض عدن ست سفائن ، فيهن ستمائة رجل ، فيهم وهريز ، وسيف بن ذى يزن ، فلما اطمأننا بأرض اليمن ، قال وهريز لسيف : ما عندك ؟ قال : ما شئت من رجل عربي ، وفرس عربي ؛ ثم اجعل رجلي مع رجلك ؛ حتى نموت جميعاً أو نظهر جميعاً . قال وهريز : أنصفت وأحسنيت ! فجمع إليه سيف من استطاع من قومه ، وسمع بهم مسروق بن أبرهة فجمع إليه جنده من الحبشة ، ثم سار إليهم حتى إذا تقارب العسكران ، ونزل الناس بعضهم إلى بعض وهريز ابناً له كان معه - يقال له نوزاذ - على جريدة خييل ، فقال له : ناوشهم القتال ، حتى ننظر كيف قتالهم . فخرج إليهم فناوشهم شيئاً من قتال ، ثم تورط في مكان لم يستطع الخروج منه فقتلوه ، فزاد ذلك وهريز حنقاً عليهم ، وجداً على قتالهم .

فلما تواقف الناس على مصافقتهم قال وهريز : أروني ملكهم ، فقالوا : ٩٤٩/١ ترى رجلاً على الفيل عاقداً تاجه على رأسه ، بين عينيه ياقوتة حمراء ، قال : نعم ، قالوا : ذاك (١) ملكهم ، قال : اتركوه . فوقفوا طويلاً ، ثم قال : علام هو ؟ قالوا : قد تحول على الفرس ، فقال : اتركوه ، فوقفوا طويلاً ، ثم قال : علام هو ؟ قالوا : قد تحول على البغلة ، قال : ابنة الحمار ! ذلّ وذلّ ملكه ، هل تسمعون أني سأرميه ، فإن رأيتم أصحابه وقوفاً لم يتحركوا فاثبتوا حتى أودنكم ، فإنني قد أخذت الرجل ، وإن رأيتم القوم قد استداروا ولا ثوابه ، فقد أصبت الرجل ، فاحملوا عليهم .

ثم أوتر قوسه - وكانت فيما زعموا لا يوترها غيره من شدتها - ثم أمر بحاجبيه

(١) ر : « ذلك » .

فَعُصِبَا لَهُ ، ثُمَّ وَضِعَ فِي قَوْسِهِ نَشَابَةَ فَمَغَطَ (١) فِيهَا حَتَّى إِذَا مَلَأَهَا أَرْسَلَهَا فَصَكَ بِهَا الْيَاقُوتَةَ الَّتِي بَيْنَ عَيْنَيْهِ ، فَتَغَلَّغَتِ النَّشَابَةُ فِي رَأْسِهِ ، حَتَّى خَرَجَتْ مِنْ قَفَاهُ ، وَتَنَكَّسَ عَنِ دَابَّتِهِ ، وَاسْتَدَارَتِ الْحَبْشَةُ ، وَوَلَّاتَتْ بِهِ ، وَحَمَلَتْ عَلَيْهِمُ الْفُرْسَ ، وَأَهْزَمَتِ الْحَبْشَةَ ، فَقَتَلُوا وَهَرَبَ شَرِيذُهُمْ فِي كُلِّ وَجْهٍ ، فَأَقْبَلَ وَهَرِزُ يَرِيدُ صَنْعَاءَ يَدْخُلُهَا ؛ حَتَّى إِذَا أَتَى بِأَبَائِهَا قَالَ : لَا تَدْخُلْ رَأْيِي مَنكَّسَةً أَبَدًا ، أَهْدَمُوا الْبَابَ . فَهَدَمَ بَابَ صَنْعَاءَ ، ثُمَّ دَخَلَهَا نَاصِبًا رَأْيَتَهُ يُسَارِعُهَا بَيْنَ يَدَيْهِ .

فلما ملك اليمن ونفي عنها الحبشة كتب إلى كسرى : إنني قد ضبطت لك اليمن ، وأخرجت من كان بها من الحبشة ؛ وبعث إليه بالأموال . فكتب إليه كسرى يأمره أن يملك سيف بن ذى يزن على اليمن وأرضها ، وفرض كسرى على سيف بن ذى يزن جزية وخرجاً يؤديه إليه في كل عام معلوم ، يُبْعَثُ إليه في كل عام . وكتب إلى وهريز أن ينصرف إليه . فانصرف إليه وهريز ، وملك سيف بن ذى يزن على اليمن ، وكان أبوه ذو يزن من ملوك اليمن .

٩٥٠/١

فهذا ما حدثنا به ابن حميد ، عن سلمة عن ابن إسحاق ، من أمر حمير والحبشة ، وملكهم وتوجيه كسرى من وجهه لحرب الحبشة باليمن (٢) .

* * *

وأما هشام بن محمد ، فإنه قال : ملك بعد أبرهة يكسوم ، ثم مسروق . قال : وهو الذي قتله وهريز في ملك كسرى بن قباد ، ونفي الحبشة عن اليمن . قال : وكان من حديثه أن أبا مرة الفيض ذا يزن ، كان من أشرف اليمن ، وكانت تحته ريمانة ابنة ذى جدن ، فولدت له غلاماً سماه معمد يكره ، وكانت ذات جمال ، فانزعها الأشرم من أبي مرة ، فاستنكحها ، فخرج أبو مرة من اليمن ، فلحق ببعض ملوك بني المنذر - أظنه عمرو بن هند - فسأله أن يكتب له إلى كسرى كتاباً ، يعلمه فيه قدره وشرفه ونزوعه إليه فيما نزع إليه فيه . فقال : لا تعجل ، فإن لي عليه في كل سنة وفادة ، وهذا وقتها ، فأقام قبله حتى وقده عليه معه ، فدخل عمرو بن هند على كسرى ،

(١) مغط الرجل القوس مغطاً ؛ إذا مدها بالوتر . (٢) سيرة ابن هشام ١ : ٥٠ - ٥٢ .

فذكر له شرف ذى يزن وحاله ، واستأذن له ، فدخل فأوسع له عمرو ، فلما رأى ذلك كسرى علم أن عمراً لم يصنع به ذلك بين يديه إلا لشرفه ، فأقبل عليه ، فألففه وأحسن مسألته ، وقال له : ما الأمر الذى نزع بك ؟ قال : أيها الملك ، إن السودان قد غلبونا^(١) على بلادنا ، وركبوا منّا أموراً شنيعة^(٢) ، أجلّ الملك ٩٥١/١ عن ذكرها ، فلو أن الملك تناولنا بنصره من غير أن نستنصره ، لكان حقيقاً بذلك لفضله وكرمه وتقدمه لسائر الملوك . فكيف وقد نزعنا إليه ، مؤملين له ، راجين أن يقصم الله عدونا وينصرنا عليهم ، وينتقم لنا به منهم ! فإن رأى الملك أن يصدق ظننا ، ويحقق رجاءنا ، ويوجه معى جيشاً ينفون هذا العدو عن بلادنا فيزادها إلى ملكه - فإتتها من أخصب البلدان وأكثرها خيراً ، وليست كما يلى الملك من بلاد العرب - فعل .

قال : قد علمت أن بلادكم كما وصفت ، فأى السودان غلبوا عليها ؟ الحبشة أم السند ؟ قال : بل الحبشة ، قال أنوشير وان : إئتى لأحب أن أصدق ظنك ، وأن تنصرف بحاجتك ؛ ولكن المسلك للجيش إلى بلادك صعب ، وأكره أن أغرره بجندى ، ولى فيما سألت نظّر ، وأنت على ما تحب . وأمر بإنزاله وإكرامه ؛ فلم يزل مقيماً عنده حتى هلك . وقد كان أبو مرة قال قصيدة بالحمْيرِيَّة يمتدح فيها كسرى ، فلما ترجمت له ، أعجب بها .

وولدت ريحانة ابنة ذى جندَن لأبرهة الأشرم غلاماً ، فسمّاه مسروقاً ، ونشأ معه يزن مع أمه ريحانة في حِجْر أبرهة فسبّه ابن لأبرهة ، فقال له : لعنك الله ، ولعن أباك ! وكان معد يكرب لا يحسب إلا أن الأشرم أبوه ، فأتى أمه فقال لها : منّ أبى ؟ قالت : الأشرم ، قال : لا والله ، ما هو أبى ، ولو كان أبى ما سببني فلان ، فأخبرته أن أباه أبو مرة الفيّاض ، واقتصت عليه خبره ، فوقع ذلك في نفس الغلام ، ولبث بعد ذلك لبثاً . ٩٥٢/١

(٢) كذا فى ح ، وفى ط : « شنه » .

(١) ح : « غلبوا » .

ثم إن الأشرم مات ، ومات ابنه يكسوم ، فخرج ابن ذى يزن قاصداً إلى ملك الروم ، وتجنب كسرى لإبطائه عن نصر أبيه ، فلم يجد عند ملك الروم ما يحب ، ووجده يحامى عن الحبشة لموافقهم إياه على الدين ، فانكفاً راجعاً إلى كسرى ، فاعترضه يوماً وقد ركب ، فصاح به : أيها الملك ، إن لي عندك ميراثاً . فدعا به كسرى لما نزل ، وقال : من أنت ؟ وما ميراثك ؟ قال : أنا ابن الشيخ اليماني ذى يزن ، الذى وعدته أن تنصره ، فأتى بيابك وحضرتك ، فتلك العدة حقاً لي وميراث يجب عليك الخروج لي منه . فرق له كسرى ، وأمر له بمال . فخرج الغلام ، فجعل ينثر الدراهم ، فانتهبها الناس . فأرسل إليه كسرى : ما الذى حملك على ما صنعت ؟ قال : إنى لم آت لك للمال ، إنما جئتك للرجال ، ولتمنعى من الدال . فأعجب ذلك كسرى ، فبعث إليه : أن أقم حتى أنظر فى أمرك . ثم إن كسرى استشار وزراءه فى توجيه الجند معه ، فقال له المؤيدان : إن لهذا الغلام حقاً بتروعه وموت أبيه بباب الملك وحضرته ، وما تقدم من عديته إياه ، وفى سجون الملك رجال ذوونجدة وبأس ، فلو أن الملك وجههم معه ، فإن أصابوا ظفراً كان له ، وإن هلكوا كان قد استراح وأراح أهل مملكته منهم ، ولم يكن ذلك ببعيد من الصواب .

قال كسرى : هذا الرأى ، وأمر بمن كان فى السجون من هذا الضرب ، فأحصوا فبلغوا ثمانمائة نفر ، فقود عليهم قائداً من أساورته ، يقال له وهريز ، كان^(١) كسرى يعد له بألف أسوار^(٢) ، وقواهم وجهتهم وأمر بحملهم فى ثمانى سفائن ، فى كل سفينة مائة رجل ، فركبوا البحر ، فغرقت من الثمانى السفن سفينتان ، وسليمت ست ، فخرجوا بساحل حضرموت ، وسار إليهم مسروق فى مائة ألف من الحبشة وحيمير والأعراب ، ولحق بابن ذى يزن بشراً كثير ، ونزل وهريز على سيف البحر ، وجعل البحر وراء ظهره ، فلما نظر مسروق إلى قاتتهم طمع فيهم ، فأرسل إلى وهريز : ما جاء بك ، وليس معك إلا من

(١) ح : « وكان » .

(٢) الأسوار بالضم والكسر : القائد فى الفرس .

أرى ، ومعى مَنْ ترى ! لقد غرّرت بنفسك وأصحابك ، فإن أحببت أذنت لك ؛ فرجعت إلى بلادك ولم أهجك ؛ ولم ينلك ولا أحداً من أصحابك منى ولا من أحد من أصحابي مكروه ، وإن أحببت ناجزتك الساعة ، وإن أحببت أجتلك حتى تنظرَ في أمرك ، وتشاور أصحابك .

فأعظم وهزّز أمرهم . ورأى أنه لا طاقة له بهم ، فأرسل إلى مسروق : بل تضرب بينى وبينك أجلاً ، وتعطينى موثقاً وعهداً ، وتأخذ مثله منى ؛ ألاّ يقاتل بعضنا بعضاً حتى ينقضى الأجل ، ونرى رأينا .

ففعل ذلك مسروق ، ثم أقام كل واحد منهما فى عسكره ، حتى إذا مضى من الأجل عشرة أيام ، خرج^(١) ابن وهزّز يسير على فرس له ، حتى دنا من عسكرهم ، وحماه فرسه ، فتوسّط به عسكرهم ، وقتلوه — وهزّز لا يشعر به — فلما بلغه قتلُ ابنه أرسل إلى مسروق : قد كان بينى وبينكم ما قد علمتم ، فليسّم قتلتم ابني ؟ فأرسل إليه مسروق : إن ابنك حسّل علينا ، وتوسّط عسكرنا ، فثار إليه سفهاء من سفهائنا ، وقتلوه ، وقد كنت لقتله كارهاً . قال وهزّز للرّسول : قل له : إنه لم يكن ابني ، إنما كان ابن زانية ، ولو كان ابني لصبر ولم يغدر حتى ينقضى الأجل الذى بيننا . ثم أمر فرمى به فى الصعيد حيث ينظر إلى جثمانه ، وحلف ألاّ يشرب حمراً ، ولا يدهن رأسه حتى ينقضى الأجل بينه وبينهم .

فلما انقضى الأجل إلّا يوماً واحداً ، أمر بالسفن التى كانوا فيها فأحرقت بالنار ، وأمر بما كان معهم من فضل كسوة فأحرق ، ولم يدع منه إلّا ما كان على أجسادهم ، ثم دعا بكلّ زاد معهم . فقال لأصحابه : كلوا هذا الزاد ، فأكلوه ، فلما انتهوا أمر بفضله فألقى فى البحر ، ثم قام فيهم خطيباً ، فقال : أمّا ما حرّقت من سفنكم ، فإنى أردت أن تعلموا أنه لا سبيل إلى بلادكم أبداً ، وأمّا ما حرّقت من ثيابكم ، فإنه كان يغيظنى إن ظفرت بكم الحبش أن يصير

(١) ر ، ل : « وخرج » .

ذلك إليهم ، وأما ما ألقيت من زادكم في البحر ، فإنني كرهت أن يطمع أحد منكم أن يكون معه زاد يعيش به يوماً واحداً ، فإن كنتم قومًا تقاتلون معي وتصبرون أعلمتموني ذلك . وإن كنتم لا تفعلون اعتمدت على سببي هذا حتى يخرج من ظهري ؛ فإنني لم أكن لأمكنهم من نفسي أبداً . فانظروا ما تكون حالكم ، إذا كنت رئيسكم وفعلت هذا بنفسى ! فقالوا : لا بل نقاتل معك حتى نموت عن آخرنا ، أو نظفر .

فلما كان صبح اليوم الذي انقضى فيه الأجل عسى أصحابه ، وجعل البحر خلفه ، وأقبل عليهم يحضهم على الصبر ، ويعلمهم أنهم منه بين خلتين ، ٩٥٥/١
إمّا ظفروا بعدوهم ، وإمّا ماتوا كراماً ، وأمرهم أن تكون قسيهم موترة ، وقال : إذا أمرتكم أن ترموا فارموهم رشقاً بالبسنجكان - ولم يكن أهل اليمن رأوا النشاب قبل ذلك - وأقبل ^(١) مسروق في جمع لا يرى طرفاه على فيل على رأسه تاج ، بين عينيه ياقوتة حمراء مثل البيضة ، لا يرى أن دون الظفر شيئاً . وكان وهزرج قد كل بصره فقال : أروني عظيمهم ، فقالوا : هو صاحب الفيل ؛ ثم لم يلبث مسروق أن نزل فركب فرساً ، فقالوا : قد ركب فرساً ، فقال : ارفعوا لي حاجبتي ، وقد كانا سقطا على عينيه من الكبير ، فرفعوهما بعصابة ، ثم أخرج نشابة ، فوضعها في كبد قوسه ، وقال : أشيروا لي إلى مسروق ، فاشاروا له إليه حتى أثبتته ^(٢) ، ثم قال لهم : ارموا ، فرموا ، ونزع في قوسه حتى إذا ملأها ^(٣) سرح النشابة ، فأقبلت كأنها رشاء ، حتى صكت جبهة مسروق ، فسقط عن دابته ، وقتل في ذلك الرشق منهم جماعة كثيرة ، وانقض صفتهم لما رأوا صاحبهم صريعاً ، فلم يكن دون الهزيمة شيء ، وأمر وهزرج بجثة ابنه من ساعته فووريت ، وأمر بجثة مسروق ، فألقيت مكانها ، وغتم من عسكرهم ما لا يحصى ولا يُعدّ كثرة ، وجعل الأسوار يأخذ من الحيشة ومن حمير والأعراب الخمسين والستين فيسوقهم مكتفين ، لا يمتنعون منه .

(٢) أثبتته : عرفه حق المعرفة .

(١) ح : « فأقبل » .

(٣) ح : « ملأها » .

فقال وهزريز : أمّا حمير والأعراب فكفّوا عنهم ، واقصدوا قصد السودان فلا تبقوا منهم أحداً . فقتلت الحبشة يومئذ حتى لم يبق منهم كثير أحد ، وهرب رجل من الأعراب على جمّل له ، فركضه يوماً وليلة ، ثم التفت ، فإذا في الحقيبة نُسابة ، فقال : لأملك الويل ! أبعدت أم طول مسير - حسب أن النسابة لحقته . وأقبل وهزريز حتى دخل صنعاء ، وغلب على بلاد اليمن ، وفرّق عماله في الخاليف .

وفي ابن ذي يزن وما كان منه ومن وهزريز والفرس ، يقول أبو الصلت أبو أمية بن أبي الصلت الثقفي :

لِيَطْلُبِ الْوَتْرَ أَمْثَالُ ابْنِ ذِي يَزْنَ رَيْمَ فِي الْبَحْرِ لِلْأَعْدَاءِ أَحْوَالاً^(١)
 أَنَّى هَرَقَلْ وَقَدْ شَالَتْ نَعَامُهُمْ فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهُ بَعْضَ الَّذِي قَالَ^(٢)
 ثُمَّ انْتَحَى نَحْوَ كِسْرَى بَعْدَ سَابِعَةٍ مِنْ السَّنِينَ لَقَدْ أَبَدَّتْ إِيغَالَا
 حَتَّى أَنَّى بِنِي الْأَحْرَارِ يَحْمِلُهُمْ إِنَّكَ لَعَمْرِي لَقَدْ أَطَوَّلْتَ قَلْقَالَا^(٣)
 مِنْ مِثْلِ كِسْرَى شَهْنَشَاهِ الْمَلُوكِ لَهُ أَوْ مِثْلُ وَهْرَزِ يَوْمَ الْجَيْشِ إِذْ صَالَا
 اللَّهُ دَرَهُمْ مِنْ عُصْبَةٍ خَرَجُوا مَا إِنْ تَرَى لَهُمْ فِي النَّاسِ أَمْثَالَا
 غُرّاً جَحَاجِحَةً ، بِيضٌ مَرَازِبَةٌ ، أَسْدٌ تُرَبَّبُ فِي الْفَيْضَاتِ أَشْبَالَا
 يَزْمُونَ عَنْ شَدَفٍ كَأَنَّهَا غُبُطٌ فِي زَمَخَرٍ يُفَجِّلُ الْمَرْمِيَّ إِعْجَالَا^(٤)
 أُرْسَلَتْ أَسْدًا عَلَى سُودِ الْكَلَابِ فَقَدْ أَضْحَى شَرِيدُهُمْ فِي الْأَرْضِ فُلَالَا
 فَاشْرَبَ هَنِيئًا عَلَيْكَ التَّاجُ مُتَكَيِّمًا فِي رَأْسِ غُمْدَانٍ دَارًا مِنْكَ مَحَالَا

(١) القصيدة في ابن هشام ١ : ٥٢ ، وقال : « وتروى لأمية بن أبي الصلت » . ريم في البحر : أقام فيه .

(٢) شالت نعمانهم ، أي هلكوا ، والنعام في الأصل : باطن القدم .

(٣) بنو الأحرار : الفرس ، والقلقال : شدة الحركة .

(٤) يراد بالشدف هنا القسي . والغبط : الهوادج . والزمخر : القصب الفارسي .

وَأَطْلَبَ بِالْمِسْكِ إِذْ شَالَتْ نَعَامَتُهُمْ وَأَسْبَلَ الْيَوْمَ فِي بُرْدَيْكَ إِسْبَالًا
تِلْكَ الْمَكَارِمُ لَا قَعْبَانَ مِنْ لَبَنِ شَيْبًا بَمَاءِ قَعَادَا بَعْدُ أَبْوَالًا^(١)

رجع الحديث إلى حديث ابن إسحاق. قال: فلما انصرف وهرز إلى كسرى،
وملك سيفاً على اليمن، عدا على الحيشة فجعل يقتلها ويقرر النساء عمماً في بطونها،
حتى إذا أفناها إلا بقايا ذليلة قليلة، فاتخذهم خوفاً، واتخذ منهم جمّازين
يسعون بين يديه بحراهم، فكث بذلك حينئذٍ كثير. ثم إنه خرج يوماً والحيشة
تسعى بين يديه بحراهم؛ حتى إذا كان في وسط منهم وجئوه بالحرا حتى قتلوه،
وثب بهم رجل من الحيشة، فقتل باليمن وأوعث، فأفسد، فلما بلغ ذلك كسرى
بعث إليهم وهرز في أربعة آلاف من الفرس، وأمره ألا يترك باليمن أسود ولا
ولد عربيّة من أسود إلا قتله؛ صغيراً أو كبيراً، ولا يدع رجلاً جعداً
قَطَطاً^(٢) قد شرك فيه السودان إلا قتله.

٩٥٨/١

فأقبل وهرز، حتى دخل اليمن، ففعل ذلك؛ ولم يترك بها حبشياً إلا
قتله، ثم كتب إلى كسرى بذلك، فأمره كسرى عليها. فكان عليها، وكان
يَجْبِيهَا إلى كسرى حتى هلك، وأمر كسرى بعده ابنه المرزبان بن وهرز،
فكان عليها حتى هلك، فأمر كسرى بعده البيهجنان بن المرزبان بن وهرز حتى
هلك، ثم أمر كسرى بعده خسرّ خسرّه بن البيهجنان بن المرزبان بن وهرز،
فكان عليها.

ثم إن كسرى غضب عليه، فحلف ليأثينته به أهل اليمن يحملونه على
أعناقهم ففعلوا، فلما قدم على كسرى تلقاه رجل من عظماء فارس، فألقى
عليه سيفاً لأبي كسرى، فأجاره كسرى بذلك من القتل ونزعه، وبعث بأذان
إلى اليمن، فلم يزل عليها حتى بعث الله رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم.
وكان - فيما ذُكِرَ - بين كسرى أنوشيروان وبين يخطيانوس ملك

(١) قال ابن هشام بعد أن أورد الأبيات: هذا ما صح له مما روى ابن إسحاق منها، إلا
آخرها بيتاً، قوله: « تلك المكارم لا قعبان من لبن ». (٢) الجعد: القصير الشعر، وكذلك القطط.

الروم ، موادعة وهدنة ، فوقع بين رجل من العرب كان ملكه يخطيانوس على
عرب الشام ، يقال له خالد بن جبلة ، وبين رجل من لَحْم ، كان ملكه
كسرى على ما بين عُمان والبحرين واليسامة إلى الطائف وسائر الحجاز ومن
فيها من العرب ؛ يقال له المنذر بن النعمان - نائرة^(١) ، فأغار خالد بن جبلة على
حيّز المنذر ، فقتل من أصحابه مقتلة عظيمة ، وغنم أموالاً من أمواله .
فشكا ذلك المنذر إلى كسرى ، وسأله الكتاب إلى ملك الروم في إنصافه من
خالد . فكتب كسرى إلى يخطيانوس ، يذكر ما بينهما من العهد على الهدنة
والصلح ، ويعلمه ما لقي المنذر عامله على العرب من خالد بن جبلة الذي
ملكه على من في بلاده من العرب ، ويسأله أن يأمر خالداً أن يردّ على المنذر
ما غنم من حيّزه وبلاده ، ويدفع إليه دية من قتل من عربها . وينصف
المنذر من خالد ، وألاً يستخفّ بما كتب به من ذلك ، فيكون انتقاض
ما بينهما من العهد والهدنة بسببه .

وواتر الكتاب إلى يخطيانوس في إنصاف المنذر ، فلم يَحْفِل بها ، فاستعدّ
كسرى ، فغزا بلاد يخطيانوس في بضعة وتسعين ألف مقاتل ، فأخذ مدينة
دارا ، ومدينة الرهاء ، ومدينة منبج ، ومدينة قنسرين ، ومدينة حلب ،
ومدينة أنطاكية - وكانت أفضل مدينة بالشام - ومدينة فامية ، ومدينة
حمص ؛ ومدناً كثيرة متاخمة لهذه المدائن ؛ عنوة ، واحتوى على ما كان
فيها من الأموال والعروض ، وسبى أهل مدينة أنطاكية ، ونقلهم إلى أرض
السواد ، وأمر فبنيت لهم مدينة إلى جنب مدينة طيسبون على بناء مدينة
أنطاكية - على ما قد ذكرت قبل - وأسكنهم إياها ؛ وهي التي تسمى الرومية ،
وكور^(٢) لها كورة ، وجعل لها خمسة طساسيج : طسوج نهران الأعلى ، وطسوج
نهران الأوسط ، وطسوج نهران الأسفل ، وطسوج بادرايا ، وطسوج باكسايا ،
وأجرى على السبى الذين نقلهم من أنطاكية إلى الرومية الأرزاق . وولّى القيام
بأمورهم رجلاً من نصارى أهل الأهواز ، كان ولاه الرياسة على أصحاب

(٢) ر ، ن : « وكورها » .

(١) النائرة : العداوة .

صناعاته^(١) ، يقال له : برّاز ، رِقّة منه لذلك السّبي ، إرادة أن يستأنسوا ببراز
لحال ملته ، ويسكنوا إليه . وأمّا سائر مدن الشّام ومصر فإنّ يخطيانوس ابتاعها
من كسرى بأموال عظيمة حملها إليه ، وضمّن له فدية يحملها إليه في كلّ
سنة على ألاّ يغزو بلاده ، وكتب لكسرى بذلك كتاباً ، وختم هو وعظماء
الروم عليه ، فكانوا يحملونها إليه في كلّ عام .

وكان ملوك فارس يأخذون من كُور من كُورهم قبل ملك كسرى أنوشيروان
في خراجها الثلث ، ومن كُور الرّبع ، ومن كُور الخمس ، ومن كُور
السدس ؛ على قدر شربها وعمارتها ، ومن جزية الجماجم شيئاً معلوماً ، فأمر
الملك قباد بن فيروز في آخر ملكه بمسح الأرض ؛ سهلها وجبلها ليصحّ
الخراج عليها ، فمُسّحت ؛ غير أن قباد هلك قبل أن يستحكّم له أمر تلك
المساحة ؛ حتى إذا ملك ابنه كسرى أمر باستمائها وإحصاء النخل والزيتون
والجماجم ، ثم أمر كتابه فاستخرجوا جمل ذلك ، وأذن للناس إذناً عاماً ،
وأمر كاتب خراجه أن يقرأ عليهم الحمل التي استخرجت من أصناف غلات
الأرض ، وعدد النخل والزيتون والجماجم ، فقرأ ذلك عليهم ، ثم قال لهم كسرى :
إنا قد رأينا أن نضع على ما أحصى من جربان^(٢) هذه المساحة من النخل والزيتون
والجماجم وضائع^(٣) ، ونأمر بإنجامها في السنة في ثلاثة أنجيم ، ونجمع في بيوت
أموالنا من الأموال ما لو أتانا عن ثغر من ثغورنا ، أو طرف من أطرافنا
فتشق أو شيء نكرهه ، واحتجنا إلى تداركه أو حسّنه ببذلنا فيه مالا ، كانت
الأموال عندنا معدّة موجودة ، ولم نرد استئناف اجتباؤها على تلك الحال .
فما ترون فيما رأينا من ذلك وأجمعنا عليه ؟

فلم يبشّر عليه أحد منهم فيه بمشورة ، ولم ينيس بكلمة ، فكرّر كسرى
هذا القول عليهم ثلاث مرات . فقام رجل من عمرضهم وقال لكسرى : أتضع
أيها الملك - عمرك الله - الخالد من هذا الخراج على الفاني من كرم يموت ، وزرع
يهيج^(٤) ، ونهر يغور ، وعين أو قنّاة ينقطع ماؤها ! فقال له كسرى : ياذا الكلفة

(١) ح : «مبتاعته» . (٢) الجربان : جمع جريب ؛ وهو مقدار معلوم من
الأرض ؛ نقل عن قدامة الكاتب أنه ثلاثة آلاف وستائة ذراع .

(٣) الوضيعة : ما يأخذه السلطان من الخراج والمشور . (٤) يهيج : يببس .

المشوم ، من أي طبقات الناس أنت ؟ قال : أنا رجل من الكتاب ، فقال كسرى : اضربوه بالدوى ^(١) حتى يموت ، فضربه بها الكتاب خاصة تبرؤاً منهم إلى كسرى من رأيه وما جاء منه ، حتى قتلوه . وقال الناس : نحن راضون أيها الملك بما أنت مُلزمنا من خراج .

وإن كسرى اختار رجلاً من أهل الرأى والنصيحة ، فأمرهم بالنظر في أصناف ما ارتفع إليه من المساحة وعدة النخل والزيتون ورءوس أهل الجزية .

ووضع الوضائع على ذلك بقدر ما يرون أن فيه صلاح رعيته ، ورفاعة ^(٢) معاشهم ، ورفعها إليه . فتكلم كل امرئ منهم بمبلغ رأيه في ذلك من تلك

٩٦٢/١

الوضائع ، وأداروا الأمر بينهم ، فاجتمعت كلمتهم على وضع الخراج على ما يعصم الناس والبهائم ، وهو الحنطة والشعير والأرز والكبرم والرطاب والنخل

والزيتون ؛ وكان الذي وضعوا على كل جريب أرض من مزارع الحنطة والشعير درهماً ، وعلى كل جريب أرض كبرم ثمانية دراهم ؛ وعلى كل جريب

أرض رطاب سبعة دراهم ، وعلى كل أربع نخلات فارسية درهماً ، وعلى كل ست نخلات دقل ^(٣) مثل ذلك ؛ وعلى كل ستة أصول زيتون مثل ذلك ؛

ولم يضعوا إلا على كل نخل [في] ^(٤) حديقة ، أو مجتمع غير شاذ ، وتركوا ما سوى ذلك من الغلات السبع . فقوى الناس في معاشهم ، وألزموا الناس الجزية

ما خلا أهل البيوتات والعظماء والمقاتلة والمرابذة والكتاب ؛ ومن كان في خدمة الملك ، وصيروها على طبقات : اثني عشر درهماً وثمانية وستة وأربعة ، كقندر

إكثار الرجل وإقلاله ، ولم يلزموا الجزية من كان أتى له من السن دون العشرين أو فوق الخمسين ، ورفعوا وضائعهم إلى كسرى فرضيها وأمر بإمضائها والاجتباء

عليها في السنة في ثلاثة أنجم ، كل نجم أربعة أشهر وسماها أبراسيار ، وتأويله «الأمر المتراسي» ؛ وهي الوضائع التي اقتدى بها عمر بن الخطاب حين افتتح بلاد

الفرس ، وأمر باجتباء أهل الذمة عليها ، إلا أنه وضع على كل جريب أرض غامر على قدر احتماله ؛ مثل الذي وضع على الأرض المزروعة ، وزاد على كل

(١) الدوى : جمع دواة ؛ وهي أداة يوضع فيها الخبز .

(٢) رفاهية : «رفاهية» وهما بمعنى .

(٣) الدقل : أردأ التمر .

(٤) من سن

٩٦٣/١ جريب أرض مزارع حنطة أو شعير قفيزاً من حنطة إلى القفيزين ، ورزق منه الجند . ولم يخالف عمر بالعراق خاصة وضائع كسرى على جربان الأرض وعلى النخل والزيتون والجمام ، وألغى ما كان كسرى ألغاه من معاش الناس . وأمر كسرى فدونت وضائعه نُسخاً ، فاتُخذت نسخة منها في ديوانه قبيله ، ودفعت نسخة إلى عمال الخراج ، ليجتباوا خراجهم عليها ، ونسخة إلى قضاة الكُور ، وأمر القضاة أن يحولوا بين عمال الكُور والزيادة على أهل الخراج فوق ما في الديوان الذي دفعت إليه نسخته ، وأن يرفعوا الخراج عن كل مَنْ أصاب زرعه أو شيئاً من غلاته آفة بقدر مبلغ تلك الآفة ، وعمّن هلك من أهل الخزية أو جاوز خمسين سنة ، ويكتبوا إليه بما يرفعون من ذلك ؛ ليأمر بحسبه للعمال ، وألاً يخلّوا بين العمال وبين اجتباء مَنْ أتى له دون عشرين سنة .

* * *

وكان كسرى ولّى رجلاً من الكتاب - ناهياً بالنبل والمرودة والغناء والكفاية ، يقال له بابك بن البروان - ديوان المقاتلة ، فقال لكسرى : إنّ أمرى لا يتمّ إلا بإزاحة عتّى في كلّ ما بي إليه الحاجة من صلاح أمر الملك في جنده . فأعطاه ذلك ، فأمر بابك فبنيت له في الموضع الذي كان يعرض فيه الجند مصطبة وفرش له عليها بساط سُوسنجرد ونمط صوف فوقه ، ووضعت له وسائل لتكآته ، ثمّ جلس على ما فرّش له ، ثمّ نادى مناديه في شاهد عسكر كسرى من الجند . أن يحضره الفرسان على كُرَاعهم وأسلحتهم والرجالة على ما يلزمهم من السلاح ، فاجتمع إليه الجند على ما أمرهم أن يحضروه عليه ، ولم يعاين كسرى فيهم ؛ فأمرهم بالانصراف ، ونادى مناديه في اليوم الثاني بمثل ذلك ، فاجتمع إليه (١) الجند . فلما لم ير كسرى فيهم أمرهم أن ينصرفوا ، ويغدوا (٢) إليه ، وأمر مناديه أن ينادى في اليوم الثالث : ألاّ يتخلف عنه من شاهد العسكر أحد ، ولا من أكرّم بتاج وسرير ؛ فإنه عزّم لا رُحصة فيه ولا محاباة . فبلغ ذلك كسرى ، فوضع تاجه على رأسه وتسلّح بسلاح المقاتلة ، ثمّ أتى بابك

(١) ر : « عليه » .

(٢) ر : « ويعودوا » .

ليعرض عليه ، وكان الذي يؤخذ به الفارس من الجند تجافيف^(١) ودرعا ، وجوشنا^(٢) ، وساقين ، وسيفاً ، ورحماً ، وترساً ، وجُرُزاً تلزمه منطقة ، وطبرزينا أو عموداً ، وجعبة فيها قوسان بوتريهما ، وثلاثين نشابة وتشرين مضمورين يعلتقهما الفارس في مغنر له ظهرياً .

فاعترض كسرى على بابك بسلاح تام ما خلا الوترين اللذين كان يستظهر بهما . فلم يجز بابك عن اسمه ، وقال له : إنك أيها الملك واقف في موضع المعدلة التي لا محاباة تكون منى معها ولا هوادة ، فهلم كل ما يلزمك من صنوف الأسلحة . فذكر كسرى قصة الوترين فتعلقتهما ، ثم غرد داعي بابك بصوته ، وقال : للكمي سيد الكماة أربعة آلاف درهم ، وأجاز بابك عن اسمه ، ثم الصرف . وكان يفضل الملك في العطاء على أكثر المقاتلة عطاء بدرهم .

٩٦٥/١

فلما قام بابك من مجلسه ذلك أتى كسرى ، فقال : إن غلظتي في الأمر الذي أغلظت فيه عليك اليوم أيها الملك ؛ إنما هي لأن ينفذ لي عليه الأمر الذي وضعني بسبيله ، وسبب من أوثق الأسباب لما يريد الملك إحكامه لمكاني^(٣) . فقال كسرى : ما غلظ علينا أمرٌ أريد به صلاح رعييتنا ، وأقيم عليه أود ذى الأود منهم .

ثم إن كسرى وجه مع رجل من أهل اليمن يقال له سيفان بن معد يكرب — ومن الناس من يقول إنه كان يسمى سيف بن ذى يزن — جيشاً إلى اليمن ؛ فقتلوا من بها من السودان ، واستولوا عليها . فلما دانت لكسرى بلاد اليمن وجه إلى سرتنديب من بلاد الهند — وهي أرض الجوهري — قائداً من قواده في جند كثيف ، فقاتل ملكها فقتله ، واستولى عليها ، وحمل إلى كسرى منها أموالاً عظيمة ، وجوهرات كثيرة .

ولم يكن ببلاد الفرس بنات آوى ، فتساقطت إليها من بلاد الترك في ملك كسرى أنوشروان ؛ فبلغ ذلك كسرى ؛ فبلغ ذلك منه مشقة ، فدعا

(١) التجافيف : جمع تجفاف ، بالكسر ؛ وهو من آلات الحرب .

(٢) الجوشن : نوع من الدروع .

(٣) ر ، ل : « بمكاني » .

بموبدّان موبدّ ، فقال : إنه بلغنا تساقط هذه السباع إلى بلادنا ، وقد تعاضم
الناسُ ذلك ، فتعجبنا من استعظامهم أمرها لهوانها ، فأخبرنا برأيك في ذلك .

فقال له موبدّان موبدّ : فإنّي سمعت أيها الملك - عمرك الله - فقهاءنا
يقولون : متى لا يغمر في بلدة العدلُ الجورَ ، ويمحق ، بلسي أهلها بغزو
أعدائهم لهم ، وتساقط إليهم ما يكرهون ، وقد تخوّفت أن يكون تساقط
هذه السباع إلى بلادك لما أعلمتك من هذا الخطب . فلم يلبث كسرى أن
تناهى إليه أن فتیاناً من الترك قد غزوا أقصى بلاده ، فأمر وزراءه وأصحاب
أعماله ألاّ يتعدّوا فيما هم بسبيله العدل ، ولا يعملوا في شيء منه إلا به ،
فصرّف الله لما جرى من العدل ذلك العدو عن بلاده من غير أن يكون
حاربهم ، أو كلف مؤونة في أمرهم .

وكان لكسرى أولاد متأدّبون ، فجعل الملك من بعده لهرمز ابنه الذي
كانت أمّه ابنة خاتون وخاقان لمعرفة كسرى إياه بالافتصاد والأخذ بالوثيقة
وما رجا بذلك من ضبط هرمز الملك وقدرته على تدبير الملك^(١) ورعيته^(٢)
ومعاملتهم .

وكان مولد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في عهد كسرى أنوشروان ، عام
قَدِم أبرهة الأشرم أبو يكسوم مع الحبشة إلى مكّة ، وساق فيه إليها القيل ؛
يريد هدم بيّت الله الحرام ؛ وذلك لمضى اثنتين وأربعين سنة من ملك كسرى
أنوشروان . وفي هذا العام كان يوم جبلّة ، وهو يوم من أيام العرب مذكور .

(١) ح ، ن : « ملكه » .

(٢) ح ، ن : « ورعيّتهم » .

ذکر مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم

حدثنا ابن المثنى ، قال : حدثنا وهب بن جرير ، قال : حدثنا أبي ، قال : سمعت محمد بن إسحاق يحدث عن المطلب بن عبد الله بن قيس بن محرمة ، عن أبيه ، عن جدّه ، قال : ولدت أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل .

قال : وسأل عثمان بن عفان قباث بن أشيم ، أخا بني عمرو بن لبيث : أنت أكبر أم رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم أكبر مني ، وأنا أقدم منه في الميلاد ، ورأيت خذق^(١) الفيل أخضر محيلا بعنده بعام ، ورأيت أمية بن عبد شمس شيخاً كبيراً يقوده عبده . فقال ابنه : يا قباث ، أنت أعلم وما تقول .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن المطلب بن عبد الله بن قيس بن محرمة ، عن أبيه ، عن جدّه قيس بن محرمة ، قال : ولدت أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل ، فنحن ليدان^(٢) .

وحدثت عن هشام بن محمد ، قال : ولِد عبد الله بن عبد المطلب أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم لأربع وعشرين مَضَّت من سلطان كسرى أنوشروان ، وولد رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنة اثنتين وأربعين من سلطانه .

وحدثت عن يحيى بن معين ، قال : حدثنا حجاج بن محمد ، قال : حدثنا يونس بن أبي إسحاق ، عن أبي إسحاق ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : ولِد رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل .

حدثت عن إبراهيم بن المنذر ، قال : حدثنا عبد العزيز بن أبي ثابت ،

(١) خذق الفيل : روثه .

(٢) الخبر في ابن هشام ١ : ١٠٧ ؛ لدان : مثنى لدة ؛ وهو التراب .

قال : حدثنا الزبير بن موسى ، عن أبي الحويرث ، قال : سمعت عبد الملك ابن مروان يقول لقنباث بن أشيم الكِنَانِي اللَّيْثِي : يا قباث ، أنت أكبر أم رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم أكبر مني وأنا أسن منه ، ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل ، ووقفت بي أمي على روث الفيل محيلا أعقله .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثني ابن إسحاق ، قال : ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين عام الفيل ، لاثنتي عشرة مضت من شهر ربيع الأول ؛ وقيل إنه ولد صلى الله عليه وسلم في الدار التي تعرف بدار ابن يوسف ؛ وقيل : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان وهبها لعقيل بن أبي طالب ، فلم تنزل في يد عقيل حتى توفي ، فباعها ولده من محمد بن يوسف ، أخي الحججاج بن يوسف ، فبنى داره التي يقال لها دار ابن يوسف ، وأدخل ذلك البيت في الدار ، حتى أخرجته الخيزران فجعلته مسجداً يصلّي فيه .

٩٦٨/١

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : يزعمون فيما يتحدث الناس - والله أعلم - أن آمنة بنت وهب أم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كانت تحدث أنها أتيت لما حملت برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقيل لها : إنك قد حملت بسيد هذه الأمة ، فإذا وقع بالأرض فقول : أعيدّه بالواحد ، من شر كل حاسد ، ثم سمّيه محمداً . ورأت حين حملت به أنه خرج منها نور رأت منه قُصور بصرى من أرض الشام ، فلما وضعته أرسلت إلى جده عبد المطلب ، أنه قد ولد لك غلام فأته فانظر إليه . فأتاه فنظر إليه ، وحدثته بما رأت حين حملت به ، وما قيل لها فيه . وما أمرت أن تسميه .

حدثني محمد بن محمد بن سنان القرّاز ، قال : حدثنا يعقوب بن محمد الزُّهْرِي ، قال : حدثنا عبد العزيز بن عمران ، قال : حدثني عبد الله بن عثمان بن أبي سليمان بن جبير بن مطعم ، عن أبيه ، عن ابن أبي سويد الثقفي ، عن

عثمان بن أبي العاص ، قال : حدثتني أمي أنها شهدت ولادة آمنة بنت وهب ٩٦٩/١
 أم رسول الله صلى الله عليه وسلم — وكان ذلك ليل ولدتته — قالت : فاشيء
 أنظر إليه من البيت إلا نورا ، وإني لأنظر إلى النجوم تدنو ، حتى إني لأقول :
 لتقن عليّ .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال :
 فيزعمون أن عبد المطلب أخذه فدخل به على هبل في جوف الكعبة ،
 فقام عنده يدعو الله ويشكر ما أعطاه ، ثم خرج به إلى أمه فدفعه إليها ،
 والتمس له الرضعا ، فاسترضع له امرأة من بني سعد بن بكر ، يقال لها
 حليلة ابنة أبي ذؤيب ، وأبو ذؤيب عبد الله ، بن الحارث ، بن شجينة ، بن
 جابر ، بن رزام ، بن ناصرة ، بن فضية ، بن سعد ، بن بكر ، بن هوازن ، بن
 منصور ، بن عكرمة ، بن خصفة ، بن قيس ، بن عيلان ، بن مضر .
 واسم الذي أرضعه : الحارث بن عبد العزى ، بن رفاعه ، بن ميلان ، بن
 ناصرة ، بن فضية ، بن سعد ، بن بكر ، بن هوازن ، بن منصور ، بن
 عكرمة ، بن خصفة ، بن قيس ، بن عيلان ، بن مضر . واسم إخوته من
 الرضاة : عبد الله بن الحارث ، وأنيسة ابنة الحارث ، وخدامة^(١) ابنة الحارث
 وهي الشيماء ، غلب ذلك على اسمها فلا تعرف في قومها إلا به .

وهي حليلة ابنة عبد الله بن الحارث ، أم رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛
 ويزعمون أن الشيماء كانت تحضنه مع أمها إذ كان عندهم صلى الله عليه
 وسلم^(٢) .

وأما غير ابن إسحاق ، فإنه قال في ذلك ما حدثني به الحارث ، قال :
 حدثنا ابن سعد ، قال : حدثنا محمد بن عمر ، قال : حدثني موسى بن
 شيبه ، عن عميرة ابنة عبيد الله بن كعب بن مالك ، عن برة ابنة

(١) قال السهيلي : « خدامة ، بكسر الخاء المنقوطة » ، ونقل أيضاً أنه يقال : خدافة ،

بالحاء المضمومة ، وبالفاء مكان الميم .

(٢) الخبر في ابن هشام ١ : ١٠٨ .

أبي تُجْزَأة، قالت : أوَّلُ من أَرْضَعَ رسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ ثُوَيْبَةَ ، بلبنِ ابنِ لها - يُقالُ له مَسْرُوحٌ - أيامًا قبلَ أنَ تقدَمَ حلِيمَةَ ؛ وكانت قد أَرْضَعَتْ قبلَه حمزةَ بنَ عبدِ المطلبِ ، وأَرْضَعَتْ بعدَه أبا سلمةَ بنَ عبدِ الأسدِ المخزوميَّ .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : حدَّثنا سَلَمَةُ ، قال : حدَّثني ابنُ إسحاقَ - وحدَّثنا هَنَّادُ بنُ السَّرِيِّ ، قال : حدَّثنا يونسُ بنُ بُكَيْرٍ ، قال : حدَّثنا ابنُ إسحاقَ . وحدَّثني هارونُ بنُ إدريسِ الأَصَمِّ ، قال : حدَّثنا المُحَارِبِيُّ ، عن ابنِ إسحاقَ . وحدَّثنا سعيدُ بنُ يحيى الأُمويُّ ، قال : حدَّثني عمِّي محمدُ ابنُ سعيدٍ ، قال : حدَّثنا محمدُ بنُ إسحاقَ - عن الجهمِ بنِ أبي الجهمِ مولى عبدِ اللهِ بنِ جعفرٍ ، عن عبدِ اللهِ بنِ جعفرِ بنِ أبي طالبٍ ، قال : كانت حلِيمَةُ ابنةُ أُمِّ ذُوَيْبِ السَّعْدِيَّةِ أُمَّ رسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ التي أَرْضَعَتْهُ . تحدَّثَ أنها خَرَجَتْ من بلدِها معها زوجها وابنُ لها ترضعه في نسوةٍ من بني سعدِ بنِ بكرٍ ، تَلَسَّمَسُ الرُّضْعاءُ ^(١) ، قالت : وذلك في سَنَةِ شَهْبَاءَ لم تُسَبِّحْ شَيْئًا ، فَخَرَجْتُ على أَتانٍ لي قَمَرَاءَ ، معنا شارفٌ ^(٢) لنا ؛ والله ما تَبِضُّ بَقَطْرَةَ ، وما ننامُ ليلتنا أجمعَ من صَبِيئتنا الذي معي من بكاثةٍ مِنَ الجوعِ ، وما في ثَدْيِي ما يُعْنِيهِ ، وما في شَارِفِنَا ما يَغْدُوهُ ^(٣) ، ولكنَّا نرجو الغيثَ والفرجَ ؛ فَخَرَجْتُ على أَتانِي تلكَ ، فلقد أذمتُ ^(٤) بالركبِ حتى شقَّ ذلكَ عليهم ضعفًا وعَجْفًا ، حتى قدمنا مَكَّةَ نلتَمِسُ الرُّضْعاءَ ، فما منَّا امرأةٌ إلاَّ وقد عُرِضَ عليها رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ فتأبأه إذا قيلَ لها إنَّه يَتِيمٌ ، وذلكَ أنا إنَّما نرجو المعروفَ من أبي الصَّبِيِّ ، فكنا نقولُ : يَتِيمٌ

(١) الرضعا ، يريد بها المراضع ؛ وأما الرضعا فهو جمع رضيع ؛ وأول السبيل رواية ابن إسحاق من وجهين : أحدهما حذف المضاف ؛ كأنه قال : ذوات الرضعا ، والثاني أن يكون أراد بالرضعا الأطفال على حقيقة اللفظ ؛ لأنهم إذا وجدوا له مرضعة ترضعه ، فقد وجدوا له رضيعاً يرضع منه . (٢) الشارف من الإبل : المسته الهرمة .

(٣) في ابن هشام : « ما يغديه » .

(٤) قال السبيل : أذمت ، أي جاءت بما يذم عليه .

ما عسى أن تصنع أمهٌ وجدّه ! فكنا نكرهه لذلك ، فما بقيت امرأةٌ قد ماتت معي إلا أخذت رضيعاً ، غيري . فلما أجمعنا الانطلاق قلت لصاحبي : إني لأكرهه أن أرجع من بين صواحبائي ولم آخذ رضيعاً ، والله لأذهبن إلى ذلك اليتيم فلا خذته ، قال : لا عليك أن تفعل ، فعسى الله أن يجعل لنا فيه بركة ! قالت : فلما أخذته رجعت به إلى رحلي ، فلما وضعته في أجد غيرة . قالت : فلما أخذته رجعت به إلى رحلي ، فلما وضعته في حجرى أقبل عليه ثدياى بما شاء من لبن ، فشربت حتى روي ، وشربت معه أخوه حتى روي ، ثم ناما - وما كان ينام قبل ذلك - وقام زوجي إلى شارفنا تلك ، فنظر إليها فإذا إنها لحافل ، فحلب منها حتى شرب وشربت ، حتى انتهينا ريثاً وشبعاً ، فبتنا بخير ليلة . قالت : يقول لي صاحبي حين أصبحت : أتعلمين والله يا حليلة ، لقد أخذت نسمةً مباركة ، قلت : والله إني لأرجو ذلك . قالت : ثم خرجنا وركبت أتانى تلك ، وحملته عليهما معي ، فوالله لقطعت بنا الركب ما يقدم عليها شيء من حمرهم ، حتى إن صواحي ليقلن لي : يا بنّة أبا ذؤيب ، ازبعمي^(١) علينا . أليس هذه أتانك التي كنت خرجت عليها ؟ فأقول لمن : بلى والله ، إنها لهي هي ، فيقلن : والله إن لها لشأناً . قالت : ثم قدمنا منازلنا من بلاد بني سعد ، وما أعلم أرضاً من أرض الله أجذب منها ، فكانت غنمي تروح على حين قدمنا به معنا شباعاً لبناً ، فنحلب ونشرب ، وما يحلب إنسان قطرة ولا يجدها في ضرع ، حتى إن كان الحاضر من قومنا يقولون لرعيانهم : ويلكم ، اسرحوا حيث يسرح راعي ابنة أبا ذؤيب ! فتروح أغنامهم جياعاً ماتبض^(٢) بقطرة لبن ، وتروح غنمي شباعاً لبناً . فلم نزل نتعرف من الله زيادة الخير به ، حتى مضت سنتان وفصلته . وكان يشب شباباً لا يشبهه الغلمان ، فلم يبلغ سنتيه حتى كان غلاماً جفراً^(٣) ، فقد منا به على أمه ونحن أحرص شيء على مكثه فينا ، لما كنا نرى من بركته . فكلّمنا أمه وقلنا لها : يا ظمير ، لو تركت بني عندى حتى يغلظ ، فإني أخشى عليه وباء مكة ! قالت :

٩٧٢/١

(١) اربعى : أقبى وانتظرى ؛ ريع فلان على فلان ؛ إذا أقام عليه وانتظره .

(٢) ماتبض : ما ترشح .

(٣) الجفر : الشديد .

فلم نزل بها حتى ردّ دناه معنا . قالت : فرجعنا به ، فوالله إنّه بعد مقدمنا به بأشهر مع أخيه في بهم^(١) لنا خلف بيوتنا ، إذ أتانا أخوه يشتدّ ، فقال لي ولأبيه : ذاك أخي القرشيّ قد جاءه رجلان عليهما ثياب بياض ، فأضجعاه وشقّأ بطنه وهما يسوطانه^(٢) . قالت : فخرجتُ أنا وأبوه نشتدّ ، فوجدناه قائمًا منتقعًا وجهه ، قالت : فالتزمته والتزمه أبوه ، وقلنا له : مالك يا بنيّ ؟ قال : جاءني رجلان عليهما ثياب بياض ، فأضجعاني فشقّأ بطني فالتمسا فيه شيئًا لا أدري ما هو ! قالت : فرجعنا إلى خيابنا . قالت : وقال لي أبوه : والله يا حليلة لقد خشيتُ أن يكون هذا الغلام قد أصيب ، فألحقه بأهله ٩٧٣/١ قبل أن يظهر به ذلك ، قالت : فاحتملناه ، فقدمنا به على أمه ، فقالت : ما أقدمتُك به يا ظنير ، وقد كنت حريصةً عليه وعلى مكنته عندك ؟ قالت : قلتُ : قد بلغ الله بابني وقضيتُ الذي عليّ وتخوفتُ الأحداث عليه ، فأدبته إليك كما تحبّين . قالت : ما هذا بشأنك ، فاصدقيني خبرك ، قالت : فلم تدعني حتى أخبرتها الخبر ، قالت : فتخوفتُ عليه الشيطان ؟ قالت : فقلت : نعم ، قالت : كلاً والله ما للشيطان عليه سبيل ، وإن لبنيّ لشأنًا ، أفلا أخبرك خبره ؟ قالت : قلت : بلي ، قالت : رأيتُ حين حملتُ به أنّه خرج مني نورٌ أضاء لي قصورٌ بصرى من أرض الشام ، ثم حملتُ به ، فوالله ما رأيتُ من حملٍ قطُّ كان أخفّ منه ولا أيسرّ منه ، ثم وقع حين ولدته وإنّه لواضعٌ يديه بالأرض ، رافعٌ رأسه إلى السماء ، دعيه عنك وانطلق راشدة^(٣) .

حدّثنا نصر بن عبد الرحمن الأزديّ ، قال : حدّثنا محمد بن يعقوب ، عن عمر بن صبيح ، عن ثور بن يزيد الشاميّ ، عن مكحول الشاميّ ، عن شداد بن أوس ، قال : بينا نحن جلوسٌ عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذ أقبل شيخ من بني عامر ، وهو مدرةٌ قومه وسيدهم ؛ من شيخ كبير يتوكأ على عصا ، فتمثّل بين يدي النبيّ صلى الله عليه وسلم قائمًا ، ونسبه

(١) بهم : الصغار من الغنم .

(٢) قال السبيلي : « يقال : سطت اللبن أو الدم أسوطه إذا ضربت بعضه ببعض ، والسوط :

عود يضرب به » . (٣) الخبر في ابن هشام : ١٠٨ - ١١٢ .

إلى جدّه ، فقال : يا بن عبد المطلب ، إننى أنبئتُ أنك تزعم أنك رسول الله إلى الناس ، أرسلك بما أرسل به إبراهيم ، وموسى ، وعيسى ، وغيرهم من الأنبياء ، ألا وإنك فوّتت بعظيم ، وإنما كانت الأنبياء والخلفاء في بيتين من بني إسرائيل ، وأنت ممن يعبد هذه الحجارة والأوثان ، فإلك وللنبوة ! ولكن لكل قول حقيقة ، فأنبئتني بحقيقة قولك ، وبدء شأنك ؛ قال : فأعجب النبي صلى الله عليه وسلم بمسألتيه ، ثم قال : يا أخا بني عامر ، إن لهذا الحديث الذى تسألني عنه نبأً ومجلساً ، فاجلس ، فشئى رجلينه ثم برك كما يبرك البعير ، فاستقبله النبي صلى الله عليه وسلم بالحديث فقال : يا أخا بني عامر ، إن حقيقة قولى وبدء شأنى ، أتى دعوة أبى إبراهيم ، وبشئى أخى عيسى بن مريم . وإنى كنت بكر أمتى ، وإنها حملت بى كأنقل ماتحمل ، وجعلت تشكى إلى صواحيبها ثقل ما تجد . ثم إن أمى رأت فى المنام أن الذى فى بطنها نور ، قالت : فجعلت أتسبع بصرى النور ، والنور يسبق بصرى ، حتى أضاءت لى مشارق الأرض ومغاربها . ثم إننا ولدتنى فنشأت ، فلما أن نشأت بغضت إلى أوثان قريش ، وبغضت إلى الشعير ، وكنت مسترضعاً فى بنى ليث بن بكر ، فبينما أنا ذات يوم منتبذ من أهلى فى بطن واد مع أتراب لى من الصبيان نتقاذف بيننا بالحلّة ، إذ أتانا رهط ثلاثة معهم طست من ذهب ملىء ثلجاً ، فأخذوني من بين أصحابى ، فخرج أصحابى هراًبا حتى انتهوا إلى سفير الهلدى ، ثم أقبلوا على الرهط فقالوا : ما أربكم إلى هذا الغلام ، فإنه ليس منا ، هذا ابن سيد قريش ، وهو مسترضع فىنا ؛ من غلام يتيم ليس له أب ، فإذا يرد عليكم قتله ، وماذا تصيبون من ذلك ! ولكن إن كنتم لا بد^(١) قاتليه ، فاختروا منا أيتنا شتم ، فليأتكم مكانه فاقتلوه ، ودعوا هذا الغلام فإنه يتيم . فلما رأى الصبيان القوم لا يُخبرون^(٢) إليهم جواباً ، انطلقوا هراًبا مسرعين إلى الحى ، يؤذونهم ويستصرخونهم^(٣) على القوم ؛ فعمد أحدهم فأضجنى على الأرض

(٢) ط : « لا يخبرون »

(١) ح : « ولا » .

(٣) ح : « مستصرخين » .

إِضْجَاعًا لَطِيفًا ، ثُمَّ شَقَّ مَا بَيْنَ مَفْرَقِ صَدْرِي إِلَى مَنْتَهَى عَانِي ، وَأَنَا أَنْظُرُ
إِلَيْهِ ، فَلَمْ ^(١) أَجِدْ لَذَلِكَ مَسًّا . ثُمَّ أَخْرَجَ أَحْشَاءَ بَطْنِي ثُمَّ غَسَلَهَا بِذَلِكَ التَّلِجِ
فَأَنْعَمَ غَسَلَهَا ، ثُمَّ أَعَادَهَا مَكَانَهَا ، ثُمَّ قَامَ الثَّانِي مِنْهُمْ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ : تَنَحَّ ،
فَنَحَاهُ عَنِي ، ثُمَّ أَدْخَلَ يَدَهُ فِي جَوْفِي فَأَخْرَجَ قَلْبِي وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ فَصَدَعَهُ ،
ثُمَّ أَخْرَجَ مِنْهُ مُضْغَةً سَوْدَاءَ ، فَرَمَى بِهَا ثُمَّ قَالَ بِيَدِهِ يَمَنَةً مِنْهُ ؛ كَأَنَّهُ يَتَنَاوَلُ
شَيْئًا ، فَإِذَا أَنَا بِخَاتَمٍ فِي يَدِهِ مِنْ نُورِ يَحَارِ النَّازِلِينَ دُونَهُ ، فَخَتَمَ بِهِ قَلْبِي فَامْتَلَأَ
نُورًا ، وَذَلِكَ نُورُ النَّبُوءَةِ وَالْحِكْمَةِ ، ثُمَّ أَعَادَهُ مَكَانَهُ فَوَجَدَتْ بَرْدَ ذَلِكَ الْخَاتَمِ
فِي قَلْبِي دَهْرًا ، ثُمَّ قَالَ الثَّلَاثُ لِصَاحِبِهِ : تَنَحَّ عَنِي ، فَأَمَرَ يَدَهُ مَا بَيْنَ
مَفْرَقِ صَدْرِي إِلَى مَنْتَهَى عَانِي ، فَالْتَأَمَ ذَلِكَ الشَّقَّ بِإِذْنِ اللَّهِ . ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي
فَأَنْهَضَنِي مِنْ مَكَانِي إِنْهَاضًا لَطِيفًا ، ثُمَّ قَالَ لِلأَوَّلِ الَّذِي شَقَّ بَطْنِي : زِنَهُ بِعَشْرَةِ
مِنْ أُمَّتِهِ ، فَوَزَنُونِي بِهِمْ فَرَجَحْتُهُمْ ، ثُمَّ قَالَ : زِنَهُ بِمِائَةِ مِنْ أُمَّتِهِ ، فَوَزَنُونِي
بِهِمْ فَرَجَحْتُهُمْ ، ثُمَّ قَالَ : زِنَهُ بِأَلْفٍ مِنْ أُمَّتِهِ ، فَوَزَنُونِي بِهِمْ فَرَجَحْتُهُمْ .
فَقَالَ : دَعُوهُ ، فَلَوْ وَزَنْتُمُوهُ بِأُمَّتِهِ كُلِّهَا لَرَجَحَهُمْ . قَالَ : ثُمَّ ضَمَمُونِي إِلَى
صُدُورِهِمْ وَقَبَّلُوا رَأْسِي وَمَا بَيْنَ عَيْنَيْ ، ثُمَّ ^(٢) قَالُوا : يَا حَبِيبَ ، لِمَ تُرْعَ ؛ إِنَّكَ
لَوْ تَدْرِي مَا يَرَادُ بِكَ مِنَ الْخَيْرِ لَقَرَّتْ عَيْنَاكَ . قَالَ : فَيَبِينَا نَحْنُ كَذَلِكَ ، إِذْ أَنَا
بِالْحَيِّ قَدْ جَاءُوا بِحَذَا فِيرِهِمْ ، وَإِذَا أُمِّي — وَهِيَ ظَهْرِي — أَمَامَ الْحَيِّ تَهْتَفُ بِأَعْلَى
صَوْتِهَا وَقُولُ : يَا ضَعِيفَاهُ ! قَالَ : فَانْكَبُوا عَلَيَّ فَاقْبَلُوا رَأْسِي وَمَا بَيْنَ عَيْنَيْ ،
فَقَالُوا : حَبِّدَا أَنْتَ مِنْ ضَعِيفٍ ! ثُمَّ قَالَتْ ظَهْرِي : يَا وَحِيدَاهُ ! فَانْكَبُوا
عَلَيَّ فَضَمَمُونِي إِلَى صُدُورِهِمْ وَقَبَّلُوا رَأْسِي وَمَا بَيْنَ عَيْنَيْ ، ثُمَّ قَالُوا : حَبِّدَا
أَنْتَ مِنْ وَحِيدٍ وَمَا أَنْتَ بِوَحِيدٍ ! إِنَّ اللَّهَ مَعَكَ وَمَلَائِكَتُهُ وَالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَهْلِ
الأَرْضِ . ثُمَّ قَالَتْ ظَهْرِي : يَا يَتِيمَاهُ ، اسْتَضْعِفْتَ مِنْ بَيْنِ أَصْحَابِكَ
فَقَتَلْتَ لضعفِكَ ، فَانْكَبُوا عَلَيَّ فَضَمَمُونِي ^(٣) إِلَى صُدُورِهِمْ وَقَبَّلُوا رَأْسِي
وَمَا بَيْنَ عَيْنَيْ ، وَقَالُوا : حَبِّدَا أَنْتَ مِنْ يَتِيمٍ ، مَا أَكْرَمَكَ عَلَى اللَّهِ ! لَوْ تَعْلَمُ
مَاذَا يَرَادُ بِكَ مِنَ الْخَيْرِ ! قَالَ : فَوَصَلُوا بِي إِلَى شَفِيرِ الوَادِي ، فَلَمَّا بَصُرْتُ بِي

٩٧٦/١

(١) كَذَا فِي ت ، ح ، وَفِي ط : « لَمْ » . (٢) ح : « وَقَالُوا » .

(٣) ت ، ر : « وَضَمَمُونِي » .

أمّي - وهي ظئري - قالت : يا بُنَيَّ ألا أراك حيًّا بعدُ ! فجاءت حتّى انكبّت علىّ وضممتني إلى صدرِها ؛ فوالذي نفسى بيده ، إنني لفي حِجْرِها وقد ضممتني إليها ، وإنَّ يدي في يد بعضهم ، فجعلتُ ألتفتُ إليهم وظننتُ أنّ القوم يبصرونهم ، فإذا هم لا يبصرونهم ، يقول بعض (١) القوم : إنّ هذا الغلام قد أصابه لَمَمٌ أو طائفٌ من الجنّ ، فانطلقوا به إلى كاهنينا حتى ينظر إليه ويُدْأويّه . فقلت : يا هذا ، ما بي شيء مما تذكر ، إن آرائي سليمة وفؤادي صحيح ، ليس بي قلبية (٢) . فقال أبي - وهو زوج ظئري - ألا ترون كلامه كلامَ صحيح ! إني لأرجو ألا يكون بابني بأسٌ (٣) ، فاتتفقوا على أن يذهبوا بي إلى الكاهن ، فاحتملوني حتى ذهبوا بي إليه ، فلما قصّوا عليه قصّتي قال : اسكُتُوا حتّى أسمع من الغلام ، فإنّه أعلمُ بأمره منكم ، فسألني ، فاققتصصت (٤) عليه أمرى ما بين أوله وآخره ، فلما سمع قولي وثبَّ إلىّ فضمّني (٥) إلى صدره ثم نادى بأعلى صوته : يا لَلْعَرَبِ ، يا لَلْعَرَبِ ! اقتلوا هذا الغلام واقتلوني معه ، فواللآت والغزى لئن تر كتموه وأدرك ، لَيُسَبِّدَنَّ دينكم وليُسْفِهَنَّ عقولكم وعقول آبائكم ، وليخالفنَّ أمركم ، وليأتيننكم بدين لم تسمعوا بمثله قطّ ! فعَمَدَت ظئري فانتزعتنني من حِجْرِهِ وقالت : لأنت أعتته وأجنّ من ابني هذا ! فلو علمتُ أنّ هذا يكونُ من قولك ما أتيتك به ، فاطلب لنفسك من يقتلك ، فإنّا غير قاتلي هذا الغلام . ثم احتملوني فأدوني إلى أهلي فاصبحت مُفْرَعًا مما فعل بي ، وأصبح أثر الشقّ ما بين صدرى إلى منتهى عاني كأنه الشراك ؛ فذلك حقيقة قولي وبدء شأنى يا أبا بنى عامر . فقال العامري : أشهدُ بالله الذى لا إله غيره (٦) أنّ أمرَك حقٌّ (٧) ، فأنبئتني

(١) ر ، ح : « بعضهم » .

(٢) ليس بي قلبية ؛ أى ليس به شيء ؛ وأصله من القلاب ؛ وهو داء يأخذ الإبل في رؤوسها ، فيقلبها إلى فوق ؛ قال في اللسان : « ولا يستعمل إلا في النوق » .

(٣) ت ، ح : « شيء من البأس » .

(٤) ل : « فقصصت » .

(٥) ت ، ح : « وضممتني » .

(٦) ت ، ح : « إلا هو » .

(٧) ت ، ح : « لحق » .

بأشياء أسألك عنها ! قال : سل عنك - وكان النبي صلى الله عليه وسلم قبل ذلك يقول للسائل : سل عما شئت ، وعما بدا لك ، فقال للعامري يومئذ : «سل عنك» ، لأنها لغة بني عامر ، فكلمه بما علم - فقال له العامري : أخبرني يا ابن عبد المطلب ما يزيد في العلم ؟ قال : التعلّم ، قال : فأخبرني ما يدل على العلم ؟ قال النبي صلى الله عليه وسلم : السؤال ، قال : فأخبرني ماذا يزيد في الشر ؟ قال : التماهى ، قال : فأخبرني هل ينفع البئر بعد الفجور ؟ قال : نعم ، التوبة تغسل الحوبة ، والحسنات يذهب السيئات ، وإذا ذكر العبد ربه عند الرخاء ، أغاثه^(١) عند البلاء ، قال العامري : وكيف^(٢) ذلك يا ابن عبد المطلب ؟ قال : ذلك بأن الله يقول : لا وعزتي وجلالي ، لأجمع لعبدى أمسين ، ولا أجمع له أبداً خوفين ، إن هو خافني في الدنيا أمسيني يوم أجمع فيه عبادى عندي في حظيرة الفردوس^(٣) ، فيدوم له أمنه ، ولا أمحقه^(٤) ، فيمن أمحق ، وإن هو أمسيني في الدنيا خافني يوم أجمع فيه عبادى لميقات يوم معلوم ، فيدوم له خوفه ، قال : يا ابن عبد المطلب ، أخبرني إلام تدعو ؟ قال : أدعو إلى عبادة الله وحده لا شريك له ، وأن تخلع الأنداد ، وتكفر باللات والعزى ، وتقر بما جاء من الله من كتاب أرسول ، وتصلّى الصلوات الخمس بمقامهن ، وتصوم شهراً من السنة ، وتؤدى زكاة ممالك ، يطهرك الله بها ويطيّب لك مالك ، وتحج البيت إذا وجدت إليه سبيلاً ، وتغتسل من الجنابة ، وتؤمن بالموت ، وبالبعث بعد الموت ، وبالجنة ، وبالجنة ، والنار . قال : يا ابن عبد المطلب ، فإذا فعلت ذلك فما لي ؟ قال النبي صلى الله عليه وسلم : ﴿جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء لمن تزكى﴾^(٥) . قال : يا ابن عبد المطلب ، هل مع هذا من الدنيا شيء ؟ فإنه يعجبني الوطاءة من العيش ! قال النبي

(١) ت ، ل : «أغاثه» .

(٢) ت ، ح : «كيف» .

(٣) ط : «القدس» ، وما أثبتته من ر .

(٤) ل : «أمحق» .

صلى الله عليه وسلم : نعم ، النَّصْرُ والتَّمَكُّنُ في البلاد . قال : فأجاب وأجاب .
حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، عن
ثور بن يزيد ، عن خالد بن معدان الكلاعي ، أن نفرًا من أصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم قالوا : يا رسول الله ، أخبرنا عن نفسك ، قال : نعم ،
أنا دعوةُ أبي إبراهيم ، وبشري عيسى ، ورأت أمي حين حملت بي أنه
خرج منها نورٌ أضواء لها قصورٌ بصرى من أرض الشام ، واسترُضعت
في بني سعد بن بكر ، فببينا أنا مع أخ لي خلف بيوتنا نرعى بهنمًا لنا ،
أتاني رجلان عليهما ثياب بيض بطست من ذهب مملوءة ثلجًا ، فأخذاني ،
فشقًا بطني ، ثم استخرجا منه قلبي ، فشقاه فاستخرجا منه علقمة سوداء ،
فطرحاها ، ثم غسلا بطني وقلبي بذلك الثلج حتى أنقياها ، ثم قال أحدهما
لصاحبه : زنه بعشرة من أمته ، فوزنتني بهم فوزنتهم ، ثم قال : زنه بمائة
من أمته ، فوزنتني بهم فوزنتهم ، ثم قال : زنه بألف من أمته ، فوزنتني
بهم فوزنتهم ، ثم قال : دعه عنك ، فلو وزنته بأمته لوزنتها (١) .

قال ابن إسحاق : هلك عبد الله بن عبد المطلب أبو رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، وأم رسول الله آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة حامل به .
وأما هشام فإنه قال : توفي عبد الله أبو رسول الله ، بعد ما أتى على رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثمانية وعشرون شهرًا .

حدثني الحارث ، قال : حدثنا ابن سعد ، قال : قال محمد بن عمر
الواقدي : التبت عندنا مما ليس بين أصحابنا فيه اختلاف ، أن عبد الله بن
عبد المطلب أقبل من الشام في غير لقريش ، فنزل بالمدينة — وهو مريض —
فأقام بها حتى توفي ، ودفن في دار النابغة ، في الدار الصغرى إذا دخلت
الدار على يسارك في البيت .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن عبد الله
ابن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري ، أن أم رسول الله صلى
الله عليه وسلم آمنة ، توفيت — ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ست
سنين — بالأبواء بين مكة والمدينة ، كانت قدمت به المدينة على أخواله من

بنى عدى بن النَجَّار تَزْيِيرُهُ إِيَّاهُمْ ، فَاتَتْ وَهِيَ رَاجِعَةٌ بِهِ إِلَى مَكَّةَ (١) .

وقد حدَّثني الحارث ، قال : حدَّثنا محمد بن سعد ، قال : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ ابْنِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْمَدِ بْنِ الْعَبَّاسِ ، عَنْ عُمَانَ بْنِ صَفْوَانَ ، أَنَّ قَبْرَ أَمْنَةَ بِنْتِ وَهَبٍ فِي شِعْبِ أَبِي ذَرٍّ بِمَكَّةَ .

حدَّثنا ابن حميد ، قال : حدَّثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن العباس ابن عبد الله بن معبد بن العباس ، عن بعض أهله ، أَنَّ عَبْدَ الْمَطْلَبِ تُوُفِّيَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ابْنُ ثَمَانِي سِنِينَ ؛ وَكَانَ بَعْضُهُمْ يَقُولُ : تُوُفِّيَ عَبْدُ الْمَطْلَبِ وَرَسُولُ اللَّهِ ابْنُ عَشْرٍ سِنِينَ (١) .

حدَّثنا ابن حميد ، قال : حدَّثنا سَلَمَةُ ، قال : حدَّثنا طَلْحَةُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْخَضْرَمِيِّ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبِيعٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حِجْرٍ أَبِي طَالِبٍ بَعْدَ جَدِّهِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ ، فَيُصْبِحُ وَلَدَ عَبْدِ الْمَطْلَبِ غُمُصًا رُمُصًا ، وَيُصْبِحُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَقِيلًا دِهِينًا (٢) .

٩٨١/١

* * *

رجع الحديث إلى تمام أمر كسرى بن قباذ أنوشروان

حدَّثنا علي بن حرب الموصلي ، قال : حدَّثنا أبو أيوب يعلى بن عمران البجلي ؛ قال : حدَّثني مخزوم بن هاني المخزومي عن أبيه - وأنت له خمسون ومائة سنة - قال : لَمَّا كَانَتْ لَيْلَةُ وُلْدِهَا فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ارْتَجَسَ إِيوَانُ كِسْرَى وَسَقَطَتْ مِنْهُ أَرْبَعُ عَشْرَةَ شَرْفَةً ، وَخَمَدَتْ نَارُ فَارِسَ ، وَلَمْ تَخْمَدْ قَبْلَ ذَلِكَ بِأَلْفِ عَامٍ (٣) ، وَغَاضَتْ بِحَيْرَةٍ سَاوَةَ ، وَرَأَى الْمَوْبَدَّ أَنْ إِبْلًا صَعَابًا ، تَقُودُ خَيْلًا عِرَابِيًا ، وَقَدْ قَطَعَتْ دَجَلَةَ وَانْتَشَرَتْ فِي بِلَادِهَا . فَلَمَّا أَصْبَحَ كِسْرَى أَفْزَعَهُ مَا رَأَى ، فَصَبَرَ تَشَجُّعًا ، ثُمَّ رَأَى الْآلَ يَكْتُمُ ذَلِكَ عَنْ وَزَرَاتِهِ وَمَرَازِبَتِهِ ، فَلَبِسَ تَاجَهُ وَقَعَدَ عَلَى سَرِيرِهِ وَجَمَعَهُمْ إِلَيْهِ .

(١) الخبر في ابن هشام : ١١٣ .

(٢) النهاية لابن الأثير ٢ : ١٠٣ . والنمص والرمص : البياض الذي يجتمع في زوايا الأجفان .

(٣) الفائق : « ألف عام » .

فلما اجتمعوا إليه أخبرهم بالذي بعث إليهم فيه ودعاهم . فبيناهم كذلك إذ ورد عليه كتاب بخمود النار فازداد غمًا إلى غمه ، فقال الموبدان : وأنا أصلح الله الملك ! قد رأيت في هذه الليلة ... وقص عليه الرؤيا في الإبل . فقال : أي شيء يكون هذا يا موبدان ؟ - وكان أعلمهم عند نفسه بذلك - فقال : حادث يكون من عند العرب ، فكتب عند ذلك :

من كسرى ملك المسوك إلى النعمان بن المنذر ، أما بعد ؛ فوجه إلى رجلاً عالمًا بما أريد أن أسأله عنه .

فوجه إليه عبد المسيح بن عمرو بن حيان بن بقميلة الغساني ، فلما قدم عليه ، قال له : أعندك علم بما أريد أن أسألك عنه ؟ قال : ليخبرني الملك ، فإن كان عندي منه علم ، وإلا أخبرته بمن يعلمه له ، فأخبره ٩٨٢/١ بما رأى ، فقال : علم ذلك عند خال لي يسكن مشارف الشام ، يقال له سطيح ، قال : فأتته فأسأله عما سألتك ، وأتني بجوابه . فركب عبد المسيح راحلته حتى قدم على سطيح - وقد أشق على الموت - فسلم عليه وحيّاه ، فلم يحجز سطيح جوابًا ، فأنشأ عبد المسيح يقول :

أصم أم يسمع غطريف اليمن ! يا فاضل الخطبة أعت من ومن
 أم فاز فازلم به شأو العن^(١) أتاك شيخ الحى من آل سنن
 وأمه من آل ذئب بن حجن أزرق مومي الناب صرار الأذن^(٢)
 أبيض فضفاض الرداء والبدن رسول قيل العجم يسرى للوسن
 يحوب بي الأرض عنداة شزن^(٣) ترفعني وجن وتهوى بي وجن^(٤)
 لا يرهب الرعد ولا ريب الزمن حتى أتى عارى الجاجى والقطن

(١) الفائق : « فاد » ، وهما معنى مات ، وأزلم : ولى . (٢) مهي : محدد .

(٣) العلندی : الشديد ، والفاء للمبالغة . والشزن : النشط .

(٤) الوجين : الغليظ من الأرض ، جمعه وجن .

تَلَفَهُ فِي الرِّيحِ بَوَغَاهِ الدِّمَنِ كَأَنَّمَا حُحِثَ مِنْ حِضْنِي فَكَانَ^(١)

فلَمَّا سَمِعَ سَطِيحَ شَعْرَةِ ، رَفَعَ رَأْسَهُ وَقَالَ : عَبْدُ الْمَسِيحِ ، عَلَى جَمَلِ
يَسِيحِ^(٢) ، إِلَى سَطِيحِ ، وَقَدْ أَوْفَى عَلَى الصَّرِيحِ ، بَعَثْتُكَ مَلِكُ بَنِي سَاسَانَ ،
لَا تَرْتَجِسِ الْإِيوَانَ ، وَخُمُودِ النِّيرَانَ ، وَرُؤْيَا الْمُؤَبَّدَانَ . رَأَى إِبْلَاءً صِعَابًا ،
تَقُودُ خَيْلًا عِرَابِيًا ، قَدْ قَطَعَتْ دَجَلَةَ وَانْتَشَرَتْ فِي بِلَادِهَا ؛ يَا عَبْدَ الْمَسِيحِ :
إِذَا كَثُرَتِ التَّلَاوَةُ ، وَبُعِثَ صَاحِبُ الْهَرَاوَةِ ، وَفَاضَ وَادِي السَّمَاءِ ، وَغَاضَتْ
بَحِيرَةُ سَاوَةَ ، وَخَمَدَتِ نَارُ فَارَسِ ، فَلَيْسَتْ الشَّامُ لِسَطِيحِ شَأْمَا ؛ يَمْلِكُ
مِنْهُمْ مَلُوكٌ وَمَمْلِكَاتٌ ، عَلَى عَدَدِ الشَّرْفَاتِ ، وَكُلُّ مَا هُوَ آتٍ آتٍ .
ثُمَّ قَضَى سَطِيحُ مَكَانَهُ ، فَجَاءَ عَبْدَ الْمَسِيحِ إِلَى رَحْلِهِ وَهُوَ يَقُولُ :

شَمْرٌ فَإِنَّكَ مَاضِي الْهَمِّ شَمِيرٌ لَا يُفْرِغُ عَنْكَ تَفْرِيقٌ وَتَغْيِيرٌ
إِنَّ يَكُ مَلِكُ بَنِي سَاسَانَ أَفْرَطَهُمْ فَإِنَّ ذَا الدَّهْرِ أَطْوَارُ دَهَارِيرٌ
فَرُبَّمَا رُبَّمَا أَضْحَوْا بِمَنْزِلَةٍ تَهَابُ صَوْلَهُمُ الْأَسْدُ الْمَهَاصِيرُ
مِنْهُمْ أَخْوَالُ الصَّرِيحِ مِهْرَانَ وَإِخْوَتُهُ وَالْهَرْمُزَانَ وَسَابُورُ وَسَابُورُ
وَالنَّاسُ أَوْلَادُ عِلَاتٍ فَمَنْ عَلِمُوا أَنْ قَدْ أَقَلَّ ، فَمَهْجُورٌ وَمَحْقُورٌ
وَهُمْ بَنُو الْأُمِّ لَمَّا أَنْ رَأَوْا نَشَبًا فَذَلِكَ بِالْغَيْبِ مَحْفُوظٌ وَمَنْصُورٌ
وَالخَيْرُ وَالشَّرُّ مَقْرُونَانِ فِي قَرْنٍ فَالْخَيْرُ مُتَّبِعٌ وَالشَّرُّ مَحْدُورٌ

٩٨٤/١

فلَمَّا قَدِمَ عَبْدُ الْمَسِيحِ عَلَى كَيْسَرِي ، أَخْبَرَهُ بِقَوْلِ سَطِيحِ ، فَقَالَ : إِلَى
أَنْ يَمْلِكَ مِنَّا أَرْبَعَةَ عَشَرَ مَلِكًا قَدْ كَانَتْ أُمُورٌ .
فَمَمْلِكَتِكَ مِنْهُمْ عَشْرَةٌ أَرْبَعِ سَنِينَ ، وَمَمْلِكَتِكَ الْبَاقُونَ إِلَى مَلِكِ عُمَانَ بْنِ
عِفَانَ^(٣) .

* * *

(١) البوغاه : دفاق التراب ، وححث : حث وأسرع . وثكن : اسم جبل .

(٢) ر : « مشيح » .

(٣) الخبر في الفائق ١ : ٤٦٠ ، ٤٦١

وحدّثتُ عن هشام بن محمد ، قال : بعث وهَمْرز بأموال وطُرف من طُرف اليمن إلى كسرى ، فلما صارت ببلاد بنى تميم ، دعا صعصعةُ ابن ناجية بن عِقَال المِجاشِعِيَّ بنِي تميم إلى الوثوب عليه ، فأبوا ذلك ، فلما صارت في بلاد بنى يربوع دعاهم إلى ذلك ، فهابوه ، فقال : يا بني يربوع ، كأتى بهذه العير قد مرّت ببلاد بكُربين وائل ، فوثبوا عليها فاستعانوا بها على حرّيبكم ! فلما سمعوا ذلك انتهبوها ، وأخذ رجلٌ من بنى سَلِيط يقال له النَّطِيفُ خُرْجاً فيه جوهر ، فكان يقال : « أصاب كثر النَّطِيف » ؛ فصار مثلاً ؛ وأخذ صعصعةُ خَصَفَةَ^(١) فيها سبائكُ فضةً ، وصار أصحاب العير إلى هُوذة بن عليّ الحنفيّ باليمامة ، فكساهم ، وزودهم وحملهم ، وسار معهم حتى دخل على كسرى . وكان لهوذة جَمَالٌ وبَسِيانٌ ، فأعجب به كسرى وحفِظ له ما كان منه ، ودعا بعقد من دُرٍّ فعقد على رأسه ، وكساه قباءً ديباج ، مع كسوة كثيرة ، فنمّ سُمِّيَ هُوذة ذا التاج ؛ وقال ٩٨٥/١ كسرى لهوذة : أرايت هؤلاء القوم الذين صنعوا ما صنعوا من قومك هم ؟ قال : لا ، قال : أصلح هم لك ؟ قال : بيننا الموت ، قال : قد أدركت بعض حاجتك [ونلت ثأرك]^(٢) . وعزم على توجيه الخيل إلى بنى تميم ، فقيل له : إنّ بلادهم بلادٌ سوء ، إنّما هي مفاوزٌ وصحارى لا يهتدى لمسالكها ، وماؤهم من الآبار ، ولا يؤمن أن يعوروها فيهلك جندك . وأشير إليه أن يكتب إلى عامله بالبحرين وهو آزاد فروز بن جُشُنَس الذي سمّته العرب المُكعْبِير - وإنّما سُمِّيَ المُكعْبِير ، لأنّه كان يقطع الأيدي والأرجل وآلى ألاّ يدع من بنى تميم عيناً تطرف - ففعل ؛ ووجه له رسلاً . ودعا بهوذة فجدد له كرامةً وصلّةً وقال : سير مع رسولى هذا فاشفنى واشتف ، فأقبل هوذة والرسول معه حتى صار إلى المُكعْبِير ، وذلك قريب من أيام اللقاط^(٣) ، وكان بنو تميم يصيرون في ذلك الوقت إلى هَجْر ، للميرة واللقاط ، فنادى منادى المُكعْبِير : من كان هاهنا من بنى تميم فليصحضر

(١) الخصة : وعاء من خوص . (٢) من ح .

(٣) اللقاط ، بالضم : جمع اللقطة ؛ وهو ما التقط من كرب النخل بعد الصرام .

فإن الملك قد أمر لهم بميرة وطعام يُقسم فيهم ؛ فحضرُوا ، فأدخلهم المشقر - وهو حصن حِيَالِه حصن يُقال له الصفا ، وبينهما نهر يُقال له محلم - وكان الذى بنى المشقر رجلا من أساورة كسرى يقال له : «بسك بن ماهوذ» ، كان كسرى وجهه لينا ، فلما ابتدأه قيل له : إن هؤلاء الفعلة لا يقيمون بهذا الموضع إلا أن تكون معهم نساء ، فإن فعلت ذلك بهم تم بناؤك ، وأقاموا عليه حتى يفرغوا منه ؛ فنقل إليهم الفواجير من ناحية السواد والأهواز ، وحملت إليهم روابيا الحمير من أرض فارس فى البحر ، فتناكحوا وتوالدوا ، فكانوا^(١) جل أهل مدينة هجر ، وتكلم القوم بالعربية ، وكانت دعوتهم إلى عبد القيس ، فلما جاء الإسلام قالوا لعبد القيس : قد علمت عدونا وعدتنا وعظيم غنائنا ، فأدخلونا فيكم وزوجونا ، قالوا : لا ، ولكن أقيموا على حالكم ، فأنتم إخواننا وموالينا ، فقال رجل من عبد القيس : يا معاشر عبد القيس ، أطيعونى وأحقوهم ، فإنه ليس عن مثل هؤلاء مرغب ، فقال رجل من القوم : أما تستحي ! أنأمرنا أن ندخل فينا من قد عرفت أوله وأصله ! قال : إنكم إن لم تفعلوا ألحقهم غيركم من العرب ، قال : إذا لا نستوحش لهم ؛ ففترق القوم فى العرب ، وبقيت فى عبد القيس منهم بقبيلة فانتموا إليهم ، فلم يردوهم عن ذلك . فلما أدخل المكعبير بنى تميم المشقر قتل رجالهم واستبقى الغلمان ، وقتل يومئذ قعنب الرياحي - وكان فارس بنى يربوع - قتله رجلان من شن^(٢) كانا ينوبان الملوك ؛ وجعل الغلمان فى السفن ، فعبر بهم إلى فارس ، فخصوا منهم بشرا . قال هبيرة بن حدير العدوى : رجع إلينا بعد ما فتحت إصطخر عدة منهم ، أحدهم خصي والآخر خيائط . وشد رجل من بنى تميم ، يقال له عبيد بن وهب على سلسلة الباب فقطعتها وخرج ، فقال :

تذكرت هندا لات حين تذكر تذكرتها ودونها سير أشهر
حجازية علوية حل أهلها مصاب الخريف بين زور ومنور^(٣)

(١) ح : « وكانوا » .

(٢) بنو شن ، من عبد القيس ، وانظر الاشتقاق ٣٢٥

(٣) ر ، ل : « هصاب الخريف » .

١٧١
ألا هل أتى قومي على النأي أني حميت ذماري يوم باب المشقر
ضربت رتاج الباب بالسيف ضربة تفرج منها كل باب مضبر

وكلّم هودّة بن عليّ المكعبير يومئذ في مائة من أسرى بني تميم ،
فوهبهم له يوم الفصح ، فأعتقهم ، ففي ذلك يقول الأعشى :

سائلٌ تميماً به أيامَ صفقتهم
وسطَ المشقرِّ في غبراءٍ مُظلمةٍ
فقال للملكِ أطلقْ منهم مائةً (٢)
فكفَّ عن مائةٍ منهم إسارهم (٣)
بهم تقربَ يومَ الفصحِ ضاحيةً (٤)
لما أتوه أسارى كلهم ضرعاً (١)
لا يستطيعونَ بعدَ الضرِّ مُنتفعا
رسلاً من القولِ مخفوضاً ومارفعا
وأصبحوا كلهم من غله خلعاً
يرجو الإلهَ بما أسدى وما صنعا (٥)

فلا يرونَ بذاكمِ نعمةً سبقت
إن قال قائلها حقاً بها وسعاً ٩٨٨/١
يصف بني تميم بالكفر لنعته .

قال : فلما حضرت وهريز الوفاة - وذلك في آخر ملك أنوشروان -
دعا بقوسه ونشأته ، ثم قال : أجلسوني ، فأجلسوه ، فرمى وقال : انظروا حيث
وقعت نشأتي فاجعلوا ناؤوسي هناك ، ف وقعت نشأته من وراء الديبر .
وهي الكنيسة التي عند ناعم ، وهي تسمى اليوم مقبرة وهريز ؛ فلما بلغ
كسرى موت وهريز ، بعث إلى اليمن أسواراً يقال له وين (٦) ، وكان جباراً
مُسرفاً ، فعزله هرْمُز بن كِسرى ، واستعمل مكانه المرُوزان ، فأقام

(١) من قصيدة في ديوانه ٧٢ - ٨٧ ، والضرع ، بفتحين ، الدليل الضعيف .

(٢) الديوان : « سرح منهم مائة » .

(٣) الديوان : « وثاقهم » .

(٤) الديوان : « يوم الفتح » .

(٥) الديوان : « سدى » .

(٦) ط : « زين » ، وأثبت ما في التصريبات .

باليمن حتى وُلِدَ له بها ، وبتلغ ولدُه . ثم هلك كِسْرَى أنوشِروان ،
وكان مُلْكُه ثمانِيًّا وأربعين سنة .

[ذكر ملك هرمز بن كسرى أنوشروان]

ثم ملك هُرْمُزُ بن كِسْرَى أنوشروان ، وكانت أمُه ابنة خاقان
الأكبر ، فحدَّثتُ عن هشام بن محمد ، قال : كان هُرْمُزُ بن كِسْرَى
هذا كثيرَ الأدب ، ذانيَّة في الإحسان إلى الضعفاء والمساكين ، والحمل على
الأشراف ، فعادوه وأبغضوه ، وكان في نفسه عليهم مثلُ ذلك ، ولما عُقِدَ
التاجُ على رأسه ، اجتمعَ إليه أشرافُ أهلِ مَمْلَكَتِه ، واجتهدوا في الدعاء
له والشكر لوالده ، فوعدهم خيراً . وكان مُتَحَرِّبًا للسيرة في رعيَّتِه بالعدل ،
شديدًا على العظماء لاستطالتهم كانت على الوضعاء ، وبلغ من عدله أنه
كان يسير إلى ماه ليصيف ، فأمر فنُودِيَ في مسيره ذلك في جنده وسائر من
كان في عسكره أن يتحاموا مواضع الحرث ولا يضرّوا بأحد من الدهاقين
فيها ، ويضبطوا دوابهم عن الفساد فيها ، ووكل بتعاهد ما يكون في عسكره
من ذلك ومعاقبة من تعدّى أمره .

٩٨٩/١

وكان ابنُه كِسْرَى في عسكره ، فعار مركب^(١) من مراكبِه ووقع
في محرّثة من المحارث التي كانت على طريقه فترع فيها وأفسد منها ،
فأخذَ ذلك المركب ، ودفع إلى الرَّجُل الذي وُكِّلَ هُرْمُزُ بمعاقبة من أفسد
أو دابته شيئًا من المحارث وتغريمه . فلم يقدر الرَّجُل على إنفاذ أمر هُرْمُزُ
في كسرى ، ولا في أحدٍ ممن كان معه في حشمِه ، فرفع ما رأى من إفساد
ذلك المركب إلى هُرْمُزُ ، فأمر أن يجذع أذنيه ، ويترّ ذنبه ، ويغرم
كسرى ؛ فخرج الرَّجُل من عند هُرْمُزُ لينفذ أمره في كِسْرَى ومركبه
ذلك ، فدرس له كِسْرَى رهطًا من العظماء ليسألوه التغييب في أمره ،
فلقوه وكلموه في ذلك فلم يجب إليه ، فسألوه أن يؤخّر ما أمر به هُرْمُزُ في
المركب حتى يكلموه فيأمر بالكف عنه ، ففعل . فلقى أولئك الرهط هُرْمُزُ

(١) عار : ضلّ ، والمركب هنا : الدابة .

وأعلموه أن بالمركب الذى أفسد ما أفسد زعارة^(١)، وأنه عار فوقع فى محزنة؛ فأخذ من ساعة وقع فيها، وسأله أن يأمر بالكف عن جدعه وتبئيره لما فيها من سوء الطيرة على كسرى. فلم يجيبهم إلى ما سألوا من ذلك، وأمر بالركب فجدع أذناه، وبئثر ذنبه، وغرم كسرى مثل ما كان يغرم غيره ٩٩٠/١ فى هذا الحد، ثم ارتحل من معسكره. وكان هرْمُزُ ركب ذات يوم فى أوان إيناع الكرم إلى ساباط المدائن، وكان ممره على بساتين وكروم، وإن رجلاً ممن ركب معه من أساورته اطلع فى كرم فرأى فيه حصراً، فأصاب منه عناقيد ودفعها إلى غلام كان معه، وقال له: اذهب بها إلى المنزل واطبخها ببلح واتخذ منها مرقة فإنها نافعة فى هذا الإبان^(٢). فأتاه حافظ ذلك الكرم فلنزمه وصرخ، فبلغ [من]^(٣) إشفاق الرجل من عقوبة هرمز على تناوله من ذلك الكرم أن دفع إلى حافظ الكرم منسقة محلاة بذهب كانت عليه، عوضاً له من الحصرم الذى رزأ من كرمه، وافندى نفسه بها، ورأى أن قبض الحافظ إياها منه وتخليته عنه، منة من بها عليه، ومعروف أسداه إليه. وقيل إن هرمز كان مظفراً منصوراً لا يمد يده إلى شيء إلا ناله، وكان مع ذلك أديباً أريباً داهياً ردىء النية، قد نزع أحواله الأتراك، وكان مقصياً^(٤) للأشراف، وإنه قتل من العلماء وأهل البيوتات والشرف ثلاثة عشر ألف رجل وسبائة رجل، وإنه لم يكن له رأى إلا فى تألف السفلة واستصلاحهم، وإنه حبس ناساً كثيراً من العظماء وأسقطهم وخط مراتبهم ودرجاتهم، وجهز الجنود وقصر بالأساورة ففسد عليه كثير ممن كان حوله لِمَا أراد الله من تغيير أمرهم وتحويل ملكهم؛ ولكل شيء سبب. وإن الهرايذة رفعوا اليه قصة يغون فيها على النصارى، ٩٩١/١ فوقع فيها: إنه كما لا قيام لسرير ملكنا بقامتية المقدمتين دون قامتية

(١) الزعارة، بتخفيف الراء أو تشديدها: شراسة الطبع.

(٢) ل: «الأوان».

(٣) من ح.

(٤) ل: «منضياً».

المؤخرتين ، فكذلك لاقبوام ملئكتنا ولا ثبات له ، مع استفسادنا من في بلادنا من النصارى وأهل سائر الملل المخالفة لنا ؛ فأقصرُوا عن البغى على النصارى ، وواظبوا على أعمال البر ليرى ذلك النصارى وغيرهم من أهل الملل [والأديان] ، (١) فيحمدوكم عليه ، وتتوق أنفسهم إلى ملتكم .

وحدُثتُ عن هشام بن محمد ، قال : خرج على هرمز التُّرك - وقال غيره : أقبل عليه (٢) شابة ملك التُّرك الأعظم - في ثلثمائة ألف مقاتل ، في سنة إحدى عشرة من ملكه ، حتى صار إلى بادغيس وهراة . وإنَّ ملك الروم صار إلى الضواحي في ثمانين ألف مقاتل قاصداً له ، وإنَّ ملك الخزر صار في جمع عظيم إلى الباب والأبواب ، فعاث وأخرب ، وإنَّ رجلين من العرب يقال لأحدهما : عباسُ الأحول ، والآخر : عمرو الأزرق ، نزلا في جمع عظيم من العرب بشاطئ الفرات ، وشنوا الغارة على أهل السواد ، واجتراً أعداؤه عليه وغزوا بلاده ، وبلغ من اكتنافتهم إياها أنها سُميت منخلا كثير السام . وقيل : قد اكتنف بلاد الفرس الأعداء من كل وجه كاكتناف الوتر سبب القوس . وأرسل شابة ملك التُّرك إلى هرمز وعظماء الفرس يؤذنونهم بإقتباله في جسوده ، ويقول : رُموا قناطر أنهار وأودية أجتاز عليها إلى بلادكم ، واعقدوا القناطر على كل نهر من تلك الأنهار لاقنطرة له ، وافعلوا ذلك في الأنهار والأودية التي عليها مسلكتي من بلادكم إلى بلاد الروم ، لإجماعي بالمسير إليها من بلادكم . فاستفظع هرمز ما ورد عليه من ذلك ، وشاور فيه ، فأجمع له على القصد لملك التُّرك ، فوجه إليه رجلاً من أهل الرمي يقال له بهرام بن بهرام جسنس - ويعرف بجوبين - في اثني عشر ألف رجل ، اختاره بهرام على عينيه من الكهول دون الشباب . ويقال : إنَّ هُرْمَزَ عرض ذلك الوقت من كان بحضرته من الديوانية ، فكانت عديتهم سبعين ألف مقاتل ، فضى بهرام بمن ضمَّ إليه مغدداً حتى جاز هراة وبادغيس ، ولم يشعر شابة بهرام حتى نزل بالقرب منه معسكراً ، فجرت

٩٩٢/١

(١) من ح .

(٢) ر : « إليه » .

بَيَّنَهُمَا رَسَائِلُ وَحُرُوبٌ ، وَقَتَلَ بِهَرَامُ شَابَةَ بِرَمِيَّةٍ رَمَاهُ إِيَّاهَا . وَقِيلَ : إِنْ الرَّمَى فِي مَلِكِ الْعَجَمِ كَانَ لثَلَاثَةِ نَفَرٍ ، مِنْهَا رَمِيَّةُ أُرَشْشِيَّاطِينَ بَيْنَ مَنُوشَهْرٍ ، وَأَفْرَاسِيَابِ (١) ، وَمِنْهَا رَمِيَّةُ سُوخْرَا فِي التُّرْكِ ، وَمِنْهَا رَمِيَّةُ بِهَرَامٍ هَذِهِ . وَاسْتَبَاحَ ٩٩٣/١ عَسْكَرَهُ وَأَقَامَ بِمَوْضِعِهِ ، فَوَافَاهُ بِرَمُودَةَ بِنِ شَابَةَ ، وَكَانَ يَعْدِلُ بِأَبِيهِ ، فَحَارَبَتْهُ فَهَزَمَهُ ، وَحَصَرَهُ فِي بَعْضِ الْحِصُونِ ، ثُمَّ أَلْحَ عَلَيْهِ حَتَّى اسْتَسْلَمَ لَهُ ، فَوَجَّهَهُ إِلَى هَرَمِزٍ أُسِيرًا ، وَغَسَمَ مَّا (٢) كَانَ فِي الْحِصْنِ [وَكَانَتْ] (٣) كَنْزًا عَظِيمَةً (٤) .

وَيُقَالُ إِنَّهُ حَمَلَ إِلَى هَرَمِزٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْجَوْهَرِ وَالْآتِيَةِ وَالسَّلَاحِ وَسَائِرِ الْأُمْتَعَةِ مِمَّا غَنَمَهُ وَقَرَّرَ مَائَتِي أَلْفٍ وَخَمْسِينَ أَلْفَ بَعِيرٍ ، فَشَكَرَ هَرَمِزٌ لِبَهْرَامٍ مَا كَانَ مِنْهُ بِسَبَبِ الْغَنَائِمِ الَّتِي صَارَتْ إِلَيْهِ ، وَخَافَ بِهَرَامٍ سَطْوَةَ هَرَمِزٍ ، وَخَافَ مِثْلَ ذَلِكَ مِنْ كَانَ مَعَهُ مِنَ الْجُنُودِ ، فَخَلَعُوا هَرَمِزًا وَأَقْبَلُوا نَحْوَ الْمَدَائِنِ ، وَأَظْهَرُوا الْأَمْتِعَاضَ مِمَّا كَانَ مِنْ هَرَمِزٍ ، وَأَنَّ ابْنَ أَبِي رُوَيْزٍ أَصْلَحَ لِلْمُلْكِ مِنْهُ . وَسَاعَدَهُمْ عَلَى ذَلِكَ بَعْضُ مَنْ كَانَ بِحَضْرَةِ هَرَمِزٍ ، فَهَرَبَ أَبُو رُوَيْزٍ بِهَذَا السَّبَبِ إِلَى آذْرَبِيجَانَ خَوْفًا (٥) مِنْ هَرَمِزٍ ، فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ هُنَاكَ عِدَّةٌ مِنَ الْمَرَازِبَةِ وَالْإِصْبَهَيْدِينَ ، فَأَعْطَوْهُ بَيْعَتَهُمْ ، وَوَثَبَ الْعِظْمَاءُ وَالْأَشْرَافُ بِالْمَدَائِنِ ، وَفِيهِمْ بِنْدَى وَبِسْطَامُ خَالَا أَبُو رُوَيْزٍ ، فَخَلَعُوا هَرَمِزًا وَسَمَلُوا (٦) عَيْنِيهِ وَتَرَكَوهُ تَحَرُّجًا مِنْ قَتْلِهِ .

وَبَلَغَ الْخَبِيرُ أَبُو رُوَيْزٍ ، فَأَقْبَلَ بِمَنْ شَايَعَهُ (٧) مِنْ آذْرَبِيجَانَ إِلَى دَارِ الْمَلِكِ مُسَابِقًا لِبَهْرَامٍ ، فَلَمَّا صَارَ إِلَيْهَا اسْتَوْلَى عَلَى الْمُلْكِ وَتَحَرَّرَ مِنْ بِهَرَامٍ ، وَالتَّقَى هُوَ وَهُوَ عَلَى شَاطِئِ النَّهْرِ وَأَنَّ ، فَجَرَتْ بَيْنَهُمَا مَنَازِرَةٌ وَمَوَاقِفَةٌ ، وَدَعَا أَبُو رُوَيْزٍ بِهَرَامَ إِلَى أَنْ يُؤْمِنَهُ وَيَرْفَعَ رَتْبَتَهُ وَيُسَنِّيَ وِلَايَتَهُ ، فَلَمْ يَقْبَلْ ذَلِكَ ، وَجَرَتْ ٩٩٤/١ بَيْنَهُمَا حُرُوبٌ اضْطَرَّتْ أَبُو رُوَيْزٍ إِلَى الْهَرَبِ إِلَى الرُّومِ مُسْتَعِيثًا بِمَلِكِهَا بَعْدَ حَرْبٍ

(١) ط : فراسيات ، ، وأثبت ما في الشاهنامه .

(٢) ح : « ما كان » .

(٣) من ح .

(٤) ح : « عظاما » .

(٥) ح : « تخوفا » .

(٦) سئل عينيهِ : فقأها بمحديدة محماة . (٧) ر : « بايعة » .

شديدة وبيات كان من بعضهم لبعض . وقيل إنّه كان مع بهرام جماعة من الأشدّاء ، وكان فيهم ثلاثة نفر من وجوه الأتراك لا يعدل بهم في فروسيّتهم^(١) وشدّتهم من الأتراك أحدٌ ، قد جعلوا لبهرام قتل أبرويز . فلما كان الغد من ليلة البيات وقف أبرويز ودعا الناس إلى حرب بهرام فتشاققوا عليه ، قصده نفر الثلاثة من الأتراك ، فخرج إليهم أبرويز فقتلهم بيده واحداً واحداً ، ثمّ انصرف من المعركة وقد أحسّ من أصحابه بالفتور والتغيّر ، فصار إلى أبيه بطيئسبون حتى دخل عليه ، وأعلمه ما قد تبينته من أصحابه وشاوره ، فأشار عليه بالمصير إلى موزيق ملك الروم ليستنجده ، فأحرز حرمة في موضع أمين عليهم بهرام ، ومضى في عدّة يسيرة ؛ منهم بنندي وبسظام وكردى أخو بهرام جوبين حتى صار إلى أنطاكية ، وكاتب موزيق فقبيله ، وزوجه ابنة له كانت عزيزة عليه^(٢) ، يقال لها : مريم . وكان جميع مدّة ملك هرمز بن كسرى في قول بعضهم ، إحدى عشرة سنة وتسعة أشهر وعشرة أيام . وأمّا هشام بن محمد فإنّه قال : كان ملكه اثنتي عشرة سنة .

* * *

[ذكر ملك كسرى أبرويز بن هرمز]

ثمّ ملك كسرى أبرويز بن هرمز بن كسرى أنوشروان ؛ وكان من أشدّ ماوكهم بطشاً ، وأنفدّهم رأياً ، وأبعدهم غوراً ، وبلغ - فيما ذكر - من البأس والتجدة والنصر والظفر وجمع الأموال والكنوز ومساعدة القدر ومساعدة^(٣) الدهر إياه ما لم يتهيأ ملك أكثر منه ، ولذلك سمّي أبرويز ، وتفسيره بالعربية : « المظفر » . وذكر أنه لما استوحش من أبيه هرمز - لِمَا كان من احتيال بهرام جوبين في ذلك ، حتّى أوهم هرمز أنه على أن يقوم بالملك لنفسه دونه - سار إلى آذربيجان مكتتماً ، ثمّ أظهر أمره بعد ذلك ، فلما صار في الناحية اجتمعت إليه جماعة ممن كان هناك من الإصبهسيّين وغيرهم ، فأعطوه بيعتهم على نصرته ؛ فلم يُحدث في الأمر شيئاً . وقيل إنّه لما قتل آذينجشنس الموجه لمحاربة بهرام جوبين ، انفضّ

(١) ط : « فروسيّتهم » وما أثبتته من ت ، ل . (٢) ح : « عنده » . (٣) كذا في ل ، ح .

الجمع الذي كان معه حتى وافوا المدائن ، واتَّبعهم جوبين ، فاضطرب أمر هرمز ، وكتبت أخت أذينة جُشُنَس إلى أبرويز - وكانت تربيه - نخبره بضعف هرمز للحادث في أذينة جُشُنَس ، وأنَّ العظماء قد اجتمعوا على خلعه ، وأعلمته أنَّ جوبين إن سبَّقه إلى المدائن قبل موافاته احتوى عليها .

فلما ورد الكتاب على أبرويز ، جمع من أمكنه من أرمنيَّة وآذربيجان ، وصار^(١) بهم إلى المدائن ، واجتمع إليه الوجوه والأشراف مسرورين بموافاته ، فتتوَّج بتاج الملك ، وجلس على سريره ، وقال : إنَّ من ملتنا إيثار البر ، ومن رأينا العمل بالخير ، وإنَّ جدنا كسرى بن قباد كان لكم بمزلة الوالد ، وإنَّ هرمز أبانا كان لكم قاضياً عادلاً ، فعليكم بلزوم السَّمع والطاعة . ٩٩٦/١
فلما كان في اليوم الثالث ، أتى أباه فسجد له ، وقال : عمرك الله أيها الملك ! إنَّك تعلم أنَّي براءٌ مما أتى إليك المنافقون ، وأني إنَّما تواريت ولحقت بأذربيجان خوفاً من إقدامك على القتل . فصدَّقه هرمز وقال له : إنَّ لي إليك يا بُني حاجتين ، فأسعفني بهما ؛ إحداهما : أن تستقم لي ممَّن عاون على خلعي والسَّمَل لعيني ، ولا تأخذك فيهم^(٢) رافة ؛ والأخرى : أن تؤنسنِي كلَّ يوم بثلاثة نفر لهم أصالة رأى ، وتأذن لهم في الدخول عليّ . فتواضع له أبرويز وقال : عمرك الله أيها الملك ، إنَّ المارق بهرام قد أظلمنا ومعه الشجاعة والنَّجدة ، ولسنا نقدر أن نمدَّ يداً إلى من أتى إليك ما أتى ، فإن أدالني الله على المنافق ؛ فأنا خليفتك وطوعُ يدك .

وبلغ بهرام قدوم كسرى وتمليك الناس إياه ، فأقبل بجنده حثيثاً نحو المدائن ، وأذكى أبرويزُ العيون عليه ، فلما قُرب منه رأى أبرويز أنَّ الترفُّق به أصلح ، فسلَّح وأمر ببنْدويه وبسِظام وناساً كان يثِقُ بهم من العظماء وألف رجُل من جنده ، فترَيَّتوا وسلَّحوا ، وخرج بهم أبرويز من قصره نحو بهرام ، والنَّاس يدعون له ، وقد احتوشه ببنْدويه وبسِظام

(١) ت ، ح : « فصار » .

(٢) ت ، ح : « بهم » .

٩٩٧/١ وغيرهما من الوجوه حتى وقف على شاطئ النهر وان ، فلما عرف بهرام مكانه ، ركب بيردونا له ابلق كان معجبا به ، واقبل حاسرا ومعه ايزد جشنس وثلاثة نفر من قرابة ملك الترك كانوا جعلوا لبهرام على انفسهم ان ياتوه بأبرويز أسيرا ، وأعطاهم بهرام على ذلك أموالا عظيمة . ولما رأى بهرام بزة كسرى وزينته والتاج ، يسايره معه «درفش كايان» علمهم الأعظم منشورا ، وأبصر بندوبه وبسطام وسائر العظماء وحسن تسليحهم وفراة دوابهم ، اكتأب لذلك ، وقال لمن معه : ألا ترون ابن الفاعلة قد ألحم وأشحم ، وتحول من الحداثة إلى الحنكة ، واستوت لحيته وكمل شبابه ، وعظم بدنه ! فبينما هو يتكلم بهذا وقد وقف على شاطئ النهر وان . إذ قال كسرى لبعض من كان واقفا : أى هؤلاء بهرام ؟ فقال أخ لبهرام يسمى كردي لم يزل مطيعا لأبرويز مؤثرا له : عمرك الله ! صاحب البردون الأبلق . فبدأ كسرى فقال : إنك يا بهرام ركن لمملكتنا وسناد لرعيتنا ، وقد حسن بلاؤك عندنا ، وقد رأينا أن نختارك يوما صالحا لنوليك فيه إصهبة بلاد الفرس جميعا ؛ فقال له بهرام - وازداد من كسرى قربا - : لكننى أختارك يوما أصلبك فيه . فامتأ كسرى حزنا من غير أن يبدو في وجهه من ذلك شيء ، وامتد بينهما الكلام ، فقال بهرام لأبرويز : يا بن الزانية المربى في خيام الأكراد ! هذا ومثله ، ولم يقبل شيئا مما عرضه عليه ، وجرى ذكر إيرش جد بهرام ، فقرعه أبرويز بطاعة إيرش كانت لمنوشهر جده . وتفرقا وكل واحد منهما على غاية الوحشة لصاحبه .

٩٩٨/١ وكانت لبهرام أخت يقال لها كردية ، من أتم النساء وأكلمهن ، وكان تزوجها ، فعابت بهرام على سوء ملاحظته كانت لكسرى ، وأرادته على الدخول في طاعته ، فلم يقبل ذلك ، وكانت بين كسرى وبهرام مباتية ، فيقال إنه لما كان من غد الليلة التي كان البيات فيها ، أبرز كسرى نفسه ، فلما رآه الأتراك الثلاثة قصدوه ، فقتلهم بيده أبرويز ، وحرص الناس

على القتال فتبين فشلاً ، فأجمع ^(١) أبرويز على إتيان بعض الملوك للاستعجاشة به ، فصار إلى أبيه وشاورة ، فرأى له المصير إلى ملك الروم ، فأحرز نساءه وشخص في عدة سيرة ، فيهم بندوقيه وبسطام وكردى أخو بهرام ، فلمّا خرجوا من المدائن خاف القوم من بهرام أن يردّ هرمز إلى الملك ويكتب إلى ملك الروم عنه في ردّهم فيستلّفوا ، فأعلموا أبرويز ذلك ، واستأذنه في إتلاف هرمز فلم يجر جواباً ، فانصرف بندوقيه وبسطام وبعض من كان معهم إلى هرمز حتى أتلّفوه خنقاً ، ثم رجعوا إلى كسرى وقالوا : سرّ على خير طائر ، فحثّوا دوابّهم وصاروا إلى الفترات فقطعوه ، وأخذوا طريق المغازة بدلالة رجل يقال له خرشيدان ، وصاروا إلى بعض الديارات التي في أطراف العمارة ، فلما أوطنوا إلى الراحة غشيّتهم خيل بهرام ، يرأسها رجل يقال له بهرام بن سياوش ، فلمّا نذروا بهم أنه بندوقيه أبرويز من نومه وقال له : احتلّ نفسك ، فإنّ القوم قد أطلّوك ؛ قال كسرى : ما عندي حيلة ، فأعلمه بندوقيه أنّه يبذل نفسه دونه ، وسأله أن يدفع إليه بيزته ويخرج ومن معه من الدّير ، ففعلوا ذلك ، وبادروا القوم حتى تواروا بالجبل ، فلمّا وافى بهرام بن سياوش ، اطّلع عليه من فوق الدّير بندوقيه وعليه بيزة أبرويز ، فوهمه بذلك أنه أبرويز ، وسأله أن ينظره إلى غده ليصير في يده سلماً ، فأمسك عنه ، ثم ظهر بعد ذلك على حيلته ، فانصرف به إلى جوبين ، فحبسه في يدي بهرام بن سياوش .

٩٩٩/١

ويقال إنّ بهرام دخل دور الملك بالمدائن ، وقعد على سريره ، واجتمع إليه الوجوه والعظماء فخطبهم ووقع في أبرويز ، وذمّه ، ودار بينه وبين الوجوه مناظرات [وكلام] ^(٢) كان كلهم منصرفاً عنه ، إلّا أن بهرام جلس على سرير الملك وتوجّ وانقاد له الناس خوفاً - ويقال إنّ بهرام بن سياوش واطأ بندوقيه على الفتك بجوبين ، وإنّ جوبين ظهر على ذلك فقتله ، وأفلت بندوقيه فلحق بأذربيجان ، وسار أبرويز حتى أتى أنطاكية ، وكاتب موريق ملك الروم

(١) ت ، ح . : « فأجمع رأيه »

(٢) من ح .

منها ، وأرسل إليه بجماعة ممن كان معه وسأله نُصْرَتَه ، فأجابَه إلى ذلك ، وقادته الأمور إلى أن زوّجه مريم ابنته وحملها إليه ، وبعث إليه ببياذوس أخيه ومعه ستون ألف مقاتل ، عليهم رجل يقال له سَرَجِس ، يتولّى تدبير أمرهم ، ورجلٌ آخر كانت قوّته تعدل بقوّه ألف رجل ، واشترط عليه حياته ، وألاّ يسأله الإتاوة التي كان آباؤه يسألونها ملوك الروم . فلما ورد القوم على أبرويز اغتبط ، وأراحهم بعد موافاتهم خمسة أيام ، ثمّ عرضهم وعرف عليهم العرفاء ، وفي القوم ثيادوس وسَرَجِس والكمي الذي يعدل بألف رجل ؛ وسار بهم حتى صار إلى آذربيجان ، ونزل صحراء تدعى الدنق ، فوافاه هناك بسندويه ورجل من أصهبندى الناحية يقال له مُوسيل في أربعين ألف مقاتل ، وانقضّ الناس من فارس وأصهبان وخراسان إلى أبرويز ، وانتهى إلى بهرام مكانه بصحراء الدنق ، فشخص نحوه من المدائن ، فجرت بينهما حربٌ شديدة قتيل فيها الكمي الرومي . ويقال إن أبرويز حارب بهرام منفرداً من العسكر بأربعة عشر رجلاً - منهم كُردي أخو بهرام ، وسندويه وبسطام ، وسابور^(١) بن أفرغان بن فرخزاد^(١) ، وفرخزهر مزمز - حرباً شديداً وصل فيها بعضهم إلى بعض . والمجوس تزعم أن أبرويز صار إلى مضيق واتبعه بهرام ، فلما ظن أنه قد تمكن منه ، رفعه إلى الجبل شيء لا يوقف عليه .

١٠٠٠/١

وذكر أن المنجمين أجمعت أن أبرويز يملك ثمانياً وأربعين سنة . وقد كان أبرويز بارز بهرام فاختلف رُمحه من يده وضرب به رأسه حتى تقصّف ، فاضطرب على بهرام أمره ووجيل ، وعلم أنه لا حيلة له في أبرويز فانحاز نحو خراسان ، ثم صار إلى التّرك ، وصار أبرويز إلى المدائن بعد أن فرّق في جنود الرّوم عشرين ألف ألف وصرّهم إلى موريق . ويقال إن أبرويز كتب للنّصارى كتاباً أطلق لهم فيه عمارة بيعةهم وأن يدخل في ملتهم من أحبّ الدخول فيها من غير المجوس ، واحتجّ في ذلك أن أنوشيروان كان

(١-١) ط : « سابور أنديان وأبادر وفرخزاد » ، وما أثبتته من التصويبات .

١٠٠١/١ هَادَنَ قَيْصَرَ فِي الْإِثَاوَةِ الَّتِي أَخَذَهَا مِنْهُ عَلَى اسْتِصْلَاحٍ مِنْ فِي بِلَدِهِ مِنْ أَهْلِ بِلَدِهِ ، وَاتَّخَذَ بِيوتِ النِّيرَانِ هُنَالِكَ . وَإِنْ قَيْصَرَ اشْتَرَطَ مِثْلَ ذَلِكَ فِي النِّصَارِيِّ ؛ وَلَبِثَ بِهَرَامٍ فِي التَّرِكِ مَكْرَمًا عِنْدَ الْمَلِكِ ، حَتَّى احْتَالَ لَهُ أَبْرُويزُ بِتَوْجِيهِ رَجُلٍ يُقَالُ لَهُ هُرْمَزُ ، وَجَهَّهُ إِلَى التَّرِكِ بِجَوْهَرِ نَفِيسٍ وَغَيْرِهِ حَتَّى احْتَالَ لِخَاتُونِ أَمْرَأَةِ الْمَلِكِ وَلَا طَفَفَهَا بِذَلِكَ الْجَوْهَرِ وَغَيْرِهِ ، حَتَّى دَسَّتْ لِهَرَامٍ مَسَنَ قَتْلِهِ . فَيُقَالُ إِنَّ خَاقَانَ اغْتَمَّ لِقَتْلِهِ وَأَرْسَلَ إِلَى كَرْدِيَةِ أُخْتِهِ وَأُمْرَأَتِهِ (١) يُعَلِّمُهَا بَلُوغَ الْحَادِثِ بِهَرَامٍ مِنْهُ ، وَيَسْأَلُهَا أَنْ تُزَوِّجَ نَفْسَهَا نَظْرًا أَخَاهُ ، وَطَلَّقَ خَاتُونَ بِهَذَا السَّبَبِ ، فَيُقَالُ إِنَّ كَرْدِيَةَ أَجَابَتْ خَاقَانَ جَوَابًا لَيْسَتْ بِهَا وَصَرَفَتْ نَظْرًا ، وَإِنَّهَا ضَمَّتْ إِلَيْهَا مَنْ كَانَ مَعَ أُخْيَاهَا مِنَ الْمُقَاتِلَةِ وَخَرَجَتْ بِهِمْ مِنْ بِلَادِ التَّرِكِ إِلَى حُدُودِ مَمْلُوكَةِ فَارِسَ ، وَإِنَّ نَظْرًا التَّرِكِيَّ اتَّبَعَهَا فِي اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ مِقَاتِلٍ ، وَإِنَّ كَرْدِيَةَ قَتَلَتْ نَظْرًا بِبَيْدِهَا وَمَضَتْ لَوَجْهِهَا ، وَكَتَبَتْ إِلَى أُخْيَاهَا كَرْدِيَّ فَأَخَذَهَا أَمَانًا مِنْ أَبْرُويزِ . فَلَمَّا قَدِمَتْ عَلَيْهِ تَزَوَّجَهَا أَبْرُويزُ وَاغْتَسَبَ بِهَا وَشَكَرَهَا مَا كَانَ مِنْ عِتَابِهَا لِهَرَامٍ ، وَأَقْبَلَ أَبْرُويزُ عَلَى بِيْرْمُورِيْقٍ وَإِلِطَافِهِ . وَإِنَّ الرُّومَ خَلَعُوا — بَعْدَ أَنْ مَلَكَ كَسْرِيُّ أَرْبَعِ عَشْرَةَ سَنَةً — مُورِيْقَ وَقَتَلُوهُ وَأَبَادُوا وَرَثَتَهُ — خَلَا ابْنُهُ لَهُ هَرَبَ إِلَى كَسْرِيٍّ — وَمَلَكَوا عَلَيْهِمْ رَجُلًا يُقَالُ لَهُ قُوفَا .

١٠٠٢/١ فَلَمَّا بَلَغَ كِسْرِيُّ نِكَتُ الرُّومِ عَهْدَ مُورِيْقٍ وَقَتَلَهُمْ إِيَّاهُ ، ائْتَعَضَ مِنْ ذَلِكَ وَأَنْفَ مِنْهُ ، وَأَخَذَتْهُ الْحَفِيظَةُ ، فَأَوَى ابْنَ مُورِيْقٍ اللَّاجِيَّ إِلَيْهِ ، وَتَوَجَّهَ وَمَلَكَهُ عَلَى الرُّومِ ، وَوَجَّهَ مَعَهُ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ مِنْ قُوَادِهِ فِي جُنُودٍ كَثِيْفَةٍ . أَمَّا أَحَدُهُمْ فَكَانَ يُقَالُ لَهُ رُمِيوزَانُ (٢) ، وَجَهَّهُ إِلَى بِلَادِ الشَّامِ فَدَوَّخَهَا حَتَّى انْتَهَى إِلَى أَرْضِ فِلَسْطِينِ ، وَوَرَدَ مَدِينَةَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَأَخَذَ أَسْقُفَهَا وَمَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْقِسِّيِّينَ وَسَائِرِ النِّصَارِيِّ بِخَشْبَةِ الصَّلِيبِ ، وَكَانَتْ وُضِعَتْ فِي تَابُوتٍ مِنْ ذَهَبٍ ، وَطُيْمِرٍ فِي بُسْتَانٍ وَزُرْعَ فَوْقَهُ مَبْقَلَةٌ ، وَأُلْحَ عَلَيْهِمْ حَتَّى دَلُّوهُ عَلَى مَوْضِعِهَا ، فَاحْتَفَرُوا عَنْهَا بِيَدِهِ وَاسْتَخْرَجُوهَا ، وَبَعَثَ بِهَا إِلَى كِسْرِيٍّ فِي أَرْبَعِ وَعِشْرِينَ مِنْ مَلِكِهِ .

(١) ط : « مرته » ، وما أثبتته من ت ، ح .

(٢) ت ، ح : « دبيران » .

وأما القائدُ الآخر— وكان يقال له شاهين ، وكان فادوسيان المغرب— فإنه سار حتى احتوى على مصر والإسكندرية وبلادِ نوبة ، وبعث إلى كِسرى بمفاتيح مدينة إسكندرية في سنة ثمان وعشرين من ملكه . وأما القائد الثالث فكان يقال له فرَّهان ، وتدعى مرتبته شهربراز . وإنَّه قصد القُسطنطينية حتى أناخ على ضفَّة الخليج القريب منها ، وخيَّم هنالك ، فأمره كِسرى فخرَّب بلاد الروم غضباً ممَّا انتهكوا من موريق ، وانتقاماً له منهم ، ولم يخضع لابن موريق من الروم أحد ولم يمنحه الطاعة ، غير أنَّهم قتلوا قوفا الملكَ الذي كانوا ملكوه عليهم لِمَا ظهَرَ لهم من فجوره وجرأته على الله وسوء تدبيره ، وملكوا عليهم رجلاً يقال له هِرقل . ١٠٠٣/١

فلَمَّا رأى هرقل عظيم ما فيه بلادُ الروم من تخريب جنود فارس إيَّاهما وقتلها مَقَاتِلَتَهُمْ وسببهم ذراريهم واستباحَتِهِمْ أموالهم وانتهابهم ما بحضرتهم ، بكى إلى الله وتضرَّع إليه وسأله أن يُسْقِذَهُ وأهلَ مملكته من جنود فارس ، فرأى في منامه رجلاً ضلخَمَ الجثَّةَ رفيعَ المجلس ، عليه بزة ، قائماً في ناحية عنه ، فدخل عليهما داخل ، فألقى ذلك الرَّجُل عن مجلسه ، وقال لهرقل (١) : إني قد أسلمته (٢) في يدك . فلم يقصص رؤياه تلك في يقظته على أحد ، ورأى الليلة الثانية في منامه أن الرَّجُل الذي رآه في حلمه جالس في مجلس رفيع ، وأنَّ الرَّجُل الدَّاخلَ عليهما أتاهُ وبسَّده سلسلة طويلة ، فألقاها في عنق صاحب المجلس وأمكنه منه ، وقال له : هاأنذا قد دفعتُ إليك كِسرى بِرُمَّتِهِ ، فاغزُهُ فإنَّ الظفر لك ، وإنَّكَ مدالٌ عليه ونازلٌ أمنيستك في غزائك . فلَمَّا تابعت عليه هذه الأحلام ، قصَّها على عظماء الروم وذوى الرأى منهم .

فأخبروه أنَّه مدالٌ عليه ، وأشاروا عليه أن يغزوه ، فاستعدَّ هِرقل واستخلف ابناً له على مدينة قسطنطينية ، وأخذ غير الطريق الذي فيه شهربراز ، وسار حتى أوغل في بلاد أرمينية ، ونزل نصيبين بعد سنة ، وكان

(١) ح : « لم » .

(٢) ت ، ح : « سلمته » .

شاهين - فاذوسبانُ المغرب - بباب كِسْرَى حين ورد هِرَقْلُ نَصِييين
 لمؤجدة كانت من كسرى عليه ، وعزله إِيَّاهُ عن ذلك التَّغْر ، وكان شهر براز ١٠٠٤/١
 مُرابطاً للموضع الذي كان فيه لتقدّم كسرى كان إليه في الجنوم فيه ، وترك
 البراح منه ، فبلغ كِسْرَى خبرُ تساقط هِرَقْلُ في جنوده إلى نَصِييين ، فوجّه
 لمحاربة هِرَقْلُ رجلاً من قُوَّاده يقال له : راهزار ، في اثني عشر ألف مقاتل ،
 وأمره أن يقيم بنِينَوَى من مدينة الموصِلِ على شاطئِ دجلة ، ويمنع الروم أن
 يجوزوها - وكان كِسْرَى حين بلغه خبرُ هِرَقْلُ مقيماً بدَسَكْرَةَ الملك -
 فنفسد راهزار لأمرِ كسرى ، وعسكر حيث أمره ، فقطع هِرَقْلُ دِجْلَةَ في
 موضع آخر إلى الناحية التي كان فيها جندُ فارس ، فأذسكى راهزار العيونَ
 عليه ، فانصرفتوا إليه وأخبروه^(١) أنه في سبعين ألف مقاتل ، وأيقن راهزار
 أنه ومن معه من الجنود عاجزون عن مناهضة سبعين ألف مقاتل ، فكتب
 إلى كِسْرَى غير مرة دهم هِرَقْلُ إِيَّاهُ بمن لا طاقة له ولمن معه بهم ، لكثرتهم
 وحسن عدتهم ، كل ذلك يحميه كسرى في كتابه ؛ أنه إن عاجز عن أولئك الروم
 فلن يعجز عن استيقتالهم وبذل دماثهم في طاعته . فلماً تابعت على راهزار
 جوابات كتبه إلى كِسْرَى بذلك ، عبى جنده وناهض الروم ، فقتلت
 الروم راهزار وستة آلاف رجل ، وانهمز بقيتتهم وهربوا على وجوههم ،
 وبلغ كِسْرَى قتلُ الروم راهزار وما نال هِرَقْلُ من الظفر ، فهده ذلك وانحاز
 من دَسَكْرَةَ الملك إلى المدائن ، وتحصن فيها لعجزه كان عن محاربة هِرَقْلُ .
 وسار هِرَقْلُ حتى كان قريباً من المدائن ، فلماً تساقط إلى كِسْرَى ١٠٠٥/١
 خبره واستعد لقتاله ، انصرفت إلى أرض الروم وكتب كِسْرَى إلى قُوَّاد
 الجند الذين انهزموا يأمرهم أن يدلتوه على كل رجل منهم ومن أصحابهم ، بمن
 فشل في تلك الحرب ولم يرابطُ مركزه فيها ، فيأمر أن يعاقب بقدر ما استوجب ،
 فأخرجهم بهذا الكتاب إلى الخلاف عليه ، وطلب الحيل لنجاة أنفسهم
 منه ، وكتب إلى شهر براز يأمره بالقدوم عليه ويستعجله في ذلك ، ويصف
 ما كان من أمر الروم في عمله .

(١) ت ، ح : « فأخبروه » .

وقد قيل: إن قول الله: ﴿الْمَغْلَبَتِ الرُّومُ﴾ * فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ * فِي بَضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلِ وَمِنْ بَعْدِ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ * وَعَدَّ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١﴾ ،
 إنَّما نزل في أمر أبرويز ملك فارس وملك الروم هيرقل ، وما كان بينهما
 ممَّا قد ذكرت من هذه الأخبار .

ذكر من قال ذلك :

حدثني القاسم بن الحسن ، قال : حدثني الحسين ، قال : حدثني
 حجاج ، عن أبي بكر بن عبد الله ، عن عكرمة : أن الروم وفارس اقتتلوا
 في أدنى الأرض . قال : وأدنى الأرض يومئذ (٢) أذرعان ، بها التقوا فهزمت
 الروم ، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وهم بمكة ؛ فشق ذلك
 عليهم - وكان النبي صلى الله عليه وسلم يكره أن يظهر الأمميون من الجوس ١٠٠٦/١
 على أهل الكتاب من الروم - وفرح الكفار بمكة وشمتوا ، فلقوا أصحاب
 النبي صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : إنكم أهل كتاب والنصارى أهل كتاب
 ونحن أمميون ، وقد ظهر إخواننا من أهل فارس على إخوانكم من أهل الكتاب ،
 وإنكم إن قاتلتمونا لنظهرنَّ عليكم ؛ فأنزل الله : ﴿الْمَغْلَبَتِ الرُّومُ﴾ - إلى -
 ﴿وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾ ، فخرج أبو بكر الصديق إلى الكفار فقال :
 أفرحتم بظهور إخوانكم على إخواننا ! فلا تفرحوا ولا يقرنَّ الله أعينكم ،
 فوالله ليظهرنَّ الروم على فارس ، أخبرنا بذلك نبيِّنا . فقام إليه أبي بن خلف
 الجمحي ، فقال : كذبت يا أبا فصَّيل ! فقال له أبو بكر : أنت أكذبُ
 يا عدوَّ الله ! فقال : أناجيك (٣) ! عشر قلائص (٤) منِّي ، وعشر قلائص منك ،

(١) سورة الروم ١ - ٨ .

(٢) ط : « يوم » ، والصواب ما أثبتته من التفسير .

(٣) المناحية : المخاطرة والمراهنة .

(٤) القلائص : جمع قلوص ؛ وهي من الإبل الشابة أو الباتية على السير .

فإن ظهرت الروم على فارس غرمتُ ، وإن ظهرت فارس غرمتَ إلى ثلاث سنين ، ثم جاء أبو بكر إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فأخبره ، فقال : ما هكذا ذكرتُ ، إنما البِضْعُ ما بين الثلاث إلى التسع ، فزأيدُه في الخطر^(١) ومادُه في الأجل . فخرج أبو بكر فلقى أبايًّا فقال : لعلك ندمتَ ، قال : لا ، تعال أزايدك في الخطر وأمادك في الأجل ، فاجمعلها مائة قلوص إلى تسع سنين ، قال : قد فعلت^(٢) .

حدثنا القاسم ، قال : حدثنا الحسين ، قال : حدثنا حججاج ، عن أبي بكر ، عن عكرمة ، قال : كانت في فارس امرأة لا تلدُ إلاّ الملوك الأبطال ، فدعاها كِسْرَى ، فقال : إنني أريدُ أنْ أبعثَ إلى الروم جيشًا وأستعملَ عليهم رجلاً من بنيك ، فأشيري على أيّهم أستعمل ، قالت : ١٠٠٧/١ هذا فلان وهو أروغ من ثعلب ، وأحذر من صقر ، وهذا فرخان وهو أنفذ من سنان ، وهذا شهربراز وهو أحلم من كذا ؛ فاستعمل أيّهم شئت ، قال : فإني قد استعملت الحليم ، فاستعمل شهربراز ، فسار إلى الروم بأهل فارس وظهر عليهم ، فقتلهم وخرّب مدائنهم ، وقطع زيتوتهم . قال أبو بكر : فحدّثت هذا الحديث عطاء الخراساني فقال : أما رأيت بلاد الشام ؟ قلت : لا ، قال : أما إنك لو أتيتها لرأيت المدائن التي خرّبت والزيتون الذي قُطِع ؛ فأتيت الشام بعد ذلك قرأته^(٢) .

قال عطاء الخراساني : حدثني يحيى بن يعمر ، أن قيسر بعث رجلاً يدعى قطمة بجيش من الروم ، وبعث كِسْرَى بشهربراز ، فالتقيا بأذرعات وبُصْرَى - وهي أدنى الشام إليكم - فلقيت فارسُ الروم فغلبتهم فارس ، ففرح بذلك كُفّار قريش وكرهه المسلمون ، فأنزل الله : ﴿الْمُ غَلِبَتِ الرُّومُ...﴾ الآيات . ثم ذكر مثل حديث عكرمة ، وزاد : فلم يبرح شهربراز يطوّهم ويخرّب مدائنهم حتى بلغ الخليج ، ثم مات كِسْرَى فبلغهم موته ، فانهزم

(١) الخطر ، بالتحريك : ما يتخاطر عليه ويتراهن به .

(٢) الخبر في التفسير ٢٠ : ١٣ (بولاق) .

شَهْرَبَرَزَ وَأَصْحَابُهُ ، وَأَدِيلَتِ يَهُمُ الرُّومَ عِنْدَ ذَلِكَ فَاتَّبَعُوهُمْ بِقَتْلِهِمْ .

قال : وقال عِكْرَمَةُ فِي حَدِيثِهِ : لَمَّا ظَهَرَتْ فَارِسَ عَلَى الرُّومِ ، جَلَسَ فَرُّخَانَ بِشَرْبِ ، فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ : لَقَدْ رَأَيْتُ كَأَنِّي جَالِسٌ عَلَى سُرِيرِ كِسْرَى ؛ فَبَلَغَتْ كِسْرَى ، فَكَتَبَ إِلَى شَهْرَبَرَزَ : إِذَا أَتَاكَ كِتَابِي فَابْعَثْ إِلَى بَرَأْسَ فَرُّخَانَ . فَكَتَبَ إِلَيْهِ : أَيُّهَا الْمَلِكُ ، إِنَّكَ لَنْ تَجِدَ مِثْلَ فَرُّخَانَ ؛ إِنْ لَهْ نَكَايَةٌ وَصَوْتًا فِي الْعَدُوِّ فَلَا تَفْعَلْ . فَكَتَبَ إِلَيْهِ : إِنْ فِي رِجَالِ فَارِسَ خَلْفًا

١٠٠٨/١

منه ، فَعَجَّلَ عَلَى بَرَأْسِهِ . فَرَاغَهُ ، فَغَضِبَ كِسْرَى فَلَمْ يَجِبْهُ ، وَبَعَثَ بِرِيدًا إِلَى أَهْلِ فَارِسَ : إِنْ قَدْ نَزَعْتُ عَنْكُمْ شَهْرَبَرَزَ ، وَاسْتَعْمَلْتُ عَلَيْكُمْ فَرُّخَانَ . ثُمَّ دَفَعَ إِلَى الْبَرِيدِ صَحِيفَةً صَغِيرَةً ، وَقَالَ : إِذَا وَلى فَرُّخَانَ الْمَلِكُ وَانْقَادَ لَهُ أَخُوهُ ، فَأَعْطِهِ هَذِهِ الصَّحِيفَةَ . فَلَمَّا قَرَأَ شَهْرَبَرَزَ الْكِتَابَ ، قَالَ : سَمِعًا وَطَاعَةً ، وَنَزَلَ عَنِ سُرِيرِهِ وَجَلَسَ فَرُّخَانَ ، وَدَفَعَ الصَّحِيفَةَ إِلَيْهِ فَقَالَ : ائْتُونِي بِشَهْرَبَرَزَ ، فَقَدَّمَهُ لِيضْرِبَ عُنُقَهُ ، فَقَالَ : لَا تَعْجَلْ حَتَّى أَكْتُبَ وَصِيَّتِي ،

قال : نعم ، فدعا بالسَّفَطِ فَأَعْطَاهُ ثَلَاثَ صَحَائِفَ ، وَقَالَ : كُلُّ هَذَا رَاجِعٌ فِيكَ كِسْرَى ، وَأَنْتِ أَرَدْتِ أَنْ تَقْتَلِي بِكِتَابِ وَاحِدٍ ! فَرَدَّ الْمَلِكُ إِلَى أَخِيهِ ، وَكَتَبَ شَهْرَبَرَزَ إِلَى قَيْصَرَ مَلِكِ الرُّومِ : إِنْ لِي إِلَيْكَ حَاجَةٌ لَا تَحْمِلُهَا الْبُرْدُ وَلَا تَبْلُغُهَا الصُّحُفُ ، فَالْقِنَى ، وَلَا تَلْقَى إِلَّا فِي خَمْسِينَ رَوْمِيًّا ، فَإِنِّي أَلْقَاكَ فِي خَمْسِينَ فَارِسِيًّا ، فَأَقْبَلْ قَيْصَرَ فِي خَمْسِمِائَةِ أَلْفِ رَوْمِيٍّ ، وَجَعَلَ يَضَعُ الْعِيُونَ بَيْنَ يَدَيْهِ فِي الطَّرِيقِ ، وَخَافَ أَنْ يَكُونَ قَدْ مَكَرَ بِهِ ، حَتَّى أَتَاهُ عِيُونُهُ ؛ أَنَّهُ لَيْسَ مَعَهُ إِلَّا خَمْسُونَ رَجُلًا ، ثُمَّ بَسَطَ لَهَا وَالتَّقِيَا فِي قُبَّةٍ دِيْبَاجَ ضَرَبَتْ لَهَا ، مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا سَكِّينَ ، فَدَعَا تَرْجَمَانًا بَيْنَهُمَا ، فَقَالَ شَهْرَبَرَزَ : إِنْ الذِّينَ خَرَبُوا مَدَائِنَكَ أَنَا وَأَخِي بِكَيْدِنَا وَشِجَاعَتِنَا ، وَإِنْ كِسْرَى حَسَدْنَا فَأَرَادَ أَنْ أَقْتَلَ أَخِي ، فَأَبَيْتُ ، ثُمَّ أَمَرَ أَخِي أَنْ يَقْتُلَنِي ؛ فَقَدْ خَلَعْتِنَاهُ جَمِيعًا فَنَحْنُ نَقَاتِلُهُ مَعَكَ . قَالَ : قَدْ أَصَبْتُمَا ، ثُمَّ أَشَارَ أَحَدُهُمَا إِلَى صَاحِبِهِ أَنْ السَّرَّ بَيْنَ اثْنَيْنِ ، فَإِذَا جَاوَزَا اثْنَيْنِ فَشَا ، قَالَ : أَجَلٌ ، فَقَتَلَا التَّرْجَمَانَ جَمِيعًا بِسِكِّينَتَيْهِمَا ؛ فَأَهْلَكَ اللَّهُ كِسْرَى ، وَجَاءَ الْخَبْرُ

١٠٠٩/١

إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومَ الحُدَيْبِيَّةِ ، ففرح ومن معه ^(١) .
 وحُدِّثت عن هشام بن محمد ، أنه قال : في سنة عشرين من مُسَلِّك
 كِسْرَى أَبَرْوِيز ، بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلّم ، فأقام بمكّة ثلاث
 عشرة سنة ، وهاجر في سنة ثلاث وثلاثين من مُسَلِّكِهِ إلى المدينة .

(١) الخبر في التفسير ٢٠ : ١٣ - ١٤ (بولاق) .

ذكر الخبر عن الأسباب التي حدثت عند إرادة الله إزالة ملك فارس عن أهل فارس

ووطأتها العرب بما أكرمهم به نبيّه محمد صلى الله عليه وسلم
من النبوة والخلافة والملك والسلطان في أيام كِسْرَى أبرويز .

فمن ذلك ما روى عن وهب بن منبه ، وهو ما حدثنا به ابن حُمَيْد ،
قال : حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، قال : كان من حديث كِسْرَى
كما حدثني بعض أصحابي ، عن وهب بن منبه ، أنه كان سَكَّرَ دجلة
العوراء^(١) ، وأنفقَ عليها من الأموال ما لا يُدْرَى ما هو ، وكان طاقُ مَجْلِسِهِ
قد بُنِيَ بنياناً لم ير مثله ، وكان يعلّقُ تاجه ؛ فيجلس فيه إذا جلس للناس ،
وكان عنده ستون وثلاثمائة رجل من الحزاة — والحزاة العلماء — من بين كاهنٍ
وساحرٍ ومنجمٍ ؛ قال : وكان فيهم رجل من العرب يقال له السائب ، يعتاف
اعتِثَافَ العرب قلماً يخطي — بعث به إليه باذان من اليمن — فكان
كِسْرَى إذا حزبه أمر جمع كهّانه وسحّاره ومنجميه ، فقال : انظروا في
هذا الأمر ما هو !

١٠١٠/١

فلما أن بعث الله نبيّه محمداً صلى الله عليه وسلم ، أصبح كِسْرَى ذات
غدَاة وقد انقصمت طاقُ ملكه من وسطها من غير ثقل ، وانخرقت عليه
دجلة العوراء ، فلما رأى ذلك حزبه ، وقال : انقصمت طاقُ ملكي من
وسطها من غير ثقل ، وانخرقت على دجلة العوراء ، « شاه بِشِكْسَتْ » :
يقول : الملك انكسر . ثم دعا كهّانه وسحّاره ومنجميه ، ودعا السائب معهم ،
فقال لهم : انقصمت طاقُ ملكي من غير ثقل ، وانخرقت على دجلة العوراء ،
« شاه بِشِكْسَتْ » انظروا في هذا الأمر ما هو ؟ فخرجوا من عنده فنظروا في أمره ،
فأخذ عليهم بأقطار السماء ، وأظلمت عليهم الأرض ، وتسكعوا في علمهم ، فلا

(١) دجلة العوراء : اسم لدجلة البصرة ؛ ويقال : سكر النهر ، إذا سد فاه .

يمضى لساحر سحره ، ولا لكاهن كهانته ، ولا يستقيم لمنجم علم نجومه .
وبات السائب في ليلة ظلماء على رهوة من الأرض يرمق برقاً نشأ من قبل
الحجاز ، ثم استطار حتى بلغ المشرق ، فلما أصبح ذهب ينظر إلى ما تحت
قدميه ؛ فإذا روضة خضراء ، فقال فيما يعتاف : لئن صدق ما أرى ، ليخرجن
من الحجاز سلطان يبلغ المشرق ؛ تُخصب عنه الأرض كأفضل ما أخصبت
عن ملك^(١) كان قبله .

فلما خَلَص الكهّان والمنجمون بعضهم إلى بعض ، ورأوا ما قد أصابهم ،
ورأى السائب ما رأى ، قال بعضهم لبعض : تعلمون والله ما حيل بينكم وبين
علمكم إلا لأمر^(٢) جاء من السماء ، وإنه لنبي قد بُعث - أو هو مبعوث - يسلب
هذا الملك ويكسره . ولئن نعيتم لكسرى ملكه ليقتلنكم ، فأقيموا بينكم
أمراً تقولونه له تؤخرونه عنكم إلى أمرٍ ما ساعة .

فجاءوا كسرى ، فقالوا له : إننا قد نظرنا في هذا الأمر فوجدنا حسابك
الذين وضعت على حسابهم طاق ملكك ، وسكرت دجلة العوراء وضعوه
على النحوس ، فلما اختلف عليهما الليل والنهار وقعت النحوس على مواقعها ،
فزال كل ما وضع عليهما ؛ وإننا سنحسب لك حساباً تضع عليه بنيانك
فلا يزول . قال : فاحسبوا ، فحسبوا له ، ثم قالوا له : ابنه ، فبنى . فعمل في دجلة
ثمانية أشهر وأنفق فيها من الأموال ما لا يدرى ما هو ، حتى إذا فرغ [منها]^(٣)
قال لهم : أجلس على سورها ؟ قالوا : نعم ، فأمر بالبسط والفرش والرياحين
فوضعت عليها ، وأمر بالمرازبة فجمعوا^(٤) له ، واجتمع إليه اللعابون ، ثم خرج حتى
جلس عليها ، فبينما هو هنالك^(٥) انتسفت دجلة البنيان من تحته ، فلم يستخرج^(٦)
إلا بآخر رمق .

(١) ابن الأثير ١ : ٢٨٣ : « على ملك » .

(٢) ابن الأثير : « أمر » .

(٣) تكله من ر .

(٤) ت ، ح : « فاجتمعوا » .

(٥) ل : « كذلك » ، ح : « هناك » .

(٦) ح : « يخرج » .

فلما أخرجوه ، جَمَعَ كُهَّانَهُ وَسُحَّارَهُ وَمَنْجَمِيهِ ، فقتل منهم قريبا من مائة ، وقال سمَّتكم^(١) وأذنيْتُكم دون الناس ، وأجريت عليكم أرزاقى ، ثم تلعبون بى ! فقالوا^(٢) : أيها الملك ، أخطأنا كما أخطأ مَنْ كان قبلنا ، ولكننا سنحسب لك حساباً فتثبتت حتى تضعها على الوثاق من السعود . قال : انظروا ما تقولون ! قالوا : فإننا نفعل ؛ قال : فاحسبوا ، فحسبوا له ، ثم قالوا له : ابنه ، فبنى وأنفق من الأموال ما لا يدرى ما هو ، ثمانية أشهر من ذى قبل . ثم قالوا : قد فرغنا ، قال : أفأخرج فأقعد عليها ؟ قالوا : نعم ، فهاب الجلوس عليها ، وركب برذوناً له ، وخرج يسير عليها ؛ فبينما هو يسير فوقها إذ انتسفته دجلة بالبنيان ، فلم يدرك إلا بأخر رمق ، فدعاهم فقال : والله لأمرن على آخركم ولأنزعن أكتافكم ، ولأطرحنكم تحت أيدى الفيلىة أو لتصدقنى ما هذا الأمر الذى تلفقون على ! قالوا : لا نكذبك أيها الملك ، أمرتنا حين انخرقت عليك دجلة ، وانقصمت^(٣) عليك طاق مجلسك^(٤) من غير ثقل أن ن نظر فى علمنا لِمَ ذلك ! فنظرنا ، فأظلمت علينا الأرض وأخذ علينا بأقطار السماء ، فتردد علينا علمنا فى أيدينا ، فلا يستقيم لساحر سحره ، ولا لكاهن كهانته ، ولا لمنجم علم^(٥) نجومه ؛ فعرفنا أن هذا الأمر حدث من السماء ، وأنه قد بعث نبي أو هو مبعوث ؛ فلذلك حيل بيننا وبين علمنا ، فخشينا إن نعيننا لك ملكك أن تقتلنا ، وكرهنا من الموت ما يكره الناس ، فعللناك عن أنفسنا بما رأيت . قال : ويحكم ! فهلا تكونون بيتم لى هذا فأرى فيه رأى ! قالوا : منعنا من ذلك ما تخوفنا منك . فتركهم ولها عن دجلة حين غلبته .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن الفضل ابن عيسى الرقاشى ، عن الحسن البصرى ؛ أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا : يا رسول الله ، ما حجة الله على كسرى فيك ! قال : بعث

(١) ت : « أمتكم » ، ح : « قريتكم » ، ر ، ل : « سبتكم » .

(٢) كذا فى ح وابن الأثير ؛ وفى ط : « قالوا » .

(٣) ل : « وانقصم » .

(٤) ت ، ح : « نجم » .

(٥) ت ، ح : « ملكك » .

إليه مَلَكًا فَأَخْرَجَ يَدَهُ مِنْ سُورِ جِدَارِ بَيْتِهِ الَّذِي هُوَ فِيهِ يَتَلَأَلُ نُورًا ، فَلَمَّا رَأَاهَا فَرَعَ ، فَقَالَ : لَمْ تُرْعَ يَا كَسْرِي ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ رَسُولًا وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ كِتَابًا فَاتَّبِعْهُ تَسْلِمًا دُنْيَاكَ وَأَخْرَجْتَكَ ، قَالَ : سَأَنْظُرُ .

حدثنا ابن حُمَيْد ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَلَمَةُ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ، قَالَ : بَعَثَ اللَّهُ إِلَى كَسْرِي مَلَكًا وَهُوَ فِي بَيْتِ إِيوَانِهِ الَّذِي لَا يَدْخُلُ عَلَيْهِ فِيهِ ، فَلَمْ يَرِعْهُ إِلَّا بِهِ قَائِمًا عَلَى رَأْسِهِ فِي يَدِهِ عَصَا ، بِالْمَاجِرَةِ فِي سَاعَتِهِ الَّتِي كَانَ يَتَقِيلُ فِيهَا ، فَقَالَ : يَا كَسْرِي أَتُسَلِّمُ أَوْ أَكْسِرُ هَذِهِ الْعَصَا ! فَقَالَ : بِيَهْلٍ بِيَهْلٍ ، فَانصَرَفَ عَنْهُ ثُمَّ دَعَا (١) أَحْرَاسَهُ وَحِجَابَهُ فَتَغَيَّبَهُ عَلَيْهِمْ ، وَقَالَ : مَنْ أَدْخَلَ هَذَا الرَّجُلَ عَلَيَّ ؟ فَقَالُوا : مَا دَخَلَ عَلَيْكَ (٢) أَحَدٌ وَلَا رَأَيْنَاهُ ؛ حَتَّى إِذَا كَانَ الْعَامَ الْقَابِلَ (٣) أَتَاهُ فِي السَّاعَةِ الَّتِي أَتَاهُ فِيهَا ، فَقَالَ لَهُ كَمَا قَالَ لَهُ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : أَتُسَلِّمُ أَوْ أَكْسِرُ هَذِهِ الْعَصَا ؟ فَقَالَ : بِيَهْلٍ بِيَهْلٍ ؛ ثَلَاثًا ؛ فَخَرَجَ عَنْهُ دَعَا كَسْرِي حِجَابَهُ وَحَرَّاسَهُ وَبَوَابِيهِ فَتَغَيَّبَهُ عَلَيْهِمْ وَقَالَ لَهُمْ كَمَا قَالَ أَوَّلَ مَرَّةٍ ، فَقَالُوا : مَا رَأَيْنَا أَحَدًا دَخَلَ عَلَيْكَ . حَتَّى إِذَا كَانَ فِي الْعَامِ الثَّلَاثِ أَتَاهُ فِي السَّاعَةِ الَّتِي جَاءَهُ فِيهَا ، فَقَالَ لَهُ كَمَا قَالَ : أَتُسَلِّمُ أَوْ أَكْسِرُ هَذِهِ الْعَصَا ؟ فَقَالَ : بِيَهْلٍ بِيَهْلٍ ، قَالَ : فَكَسَرَ الْعَصَا ، ثُمَّ خَرَجَ فَلَمْ يَكُنْ إِلَّا تَهَوُّرُ مَلِكِهِ ؛ وَانْبِعَاثُ ابْنِهِ وَالْفَرَسُ حَتَّى قَتَلُوهُ .

١٠١٤/١

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ : فَقَالَ الزُّهْرِيُّ : حَدَّثْتُ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ فَقَالَ : ذُكِرَ لِي أَنَّ الْمَلَكَ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهِ (٤) بِقَارُورَتَيْنِ فِي يَدَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : أَسْلَمَ ، فَلَمْ يَفْعَلْ ، فَضَرَبَ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَرَضَّضَهُمَا ، ثُمَّ خَرَجَ فَكَانَ مِنْ [أَمْرٍ] (٥) هَلَكَهَ مَا كَانَ .

(٢) ت ، ح : « علينا » .

(٤) ت ، ح : « إليه » .

(١) ت ، ح : « فدعا » .

(٣) ت ، ح : « المقبل » .

(٥) تكله من ت ، ح .

حدثني يحيى بن جعفر ، قال : أخبرنا علي بن عاصم ، قال : أخبرنا خالد الخذاء ، قال : سمعت عبد الرحمن بن أبي بكرثة ، يقول : بينما كسرى ابن هرمز نائم ليلة في هذا الإيوان ، إيوان المدائن ، والأساورة محذون بقصره ؛ إذ أقبل رجل يمشى معه عصا ؛ حتى قام ^(١) على رأسه ، فقال : يا كسرى ابن هرمز ؛ إنني رسول الله إليك أن تسلم ، قالها ثلاث مرات - وكسرى مستلقٍ ينظر إليه لا يجيبه ؛ ثم انصرف عنه - قال : فأرسل كسرى إلى صاحب حرّسه ، فقال : أنت أدخلت عليّ هذا الرجل ؟ قال : لم أفعل ولم يدخل من قبلكنا أحد . قال : فلما كان العام المقبل خاف كسرى تلك الليلة ، فأرسل إليه أن أحِدقْ بقصرى ، ولا يدخل ^(٢) عليّ أحد ، قال : ففعل ، فلما كان تلك الساعة إذا هو قائم على رأسه ، ومعه عصا ، وهو يقول له : يا كسرى بن هرمز ، إنني رسولُ الله إليك أن تسلم ، فأسلم خير لك - قال : وكسرى ينظر إليه لا يجيبه - فانصرف عنه ، قال : فأرسل كسرى إلى صاحب الحرس : ألم أمرك ألاّ يدخلَ عليّ أحد ! قال : أيتها الملك ، إنّه والله ما دخل عليك من قبلكنا أحد ، فانظر من أين دخل عليك ؟ قال : فلما كان العام المقبل ؛ فكأنّه خاف تلك الليلة ، فأرسل إلى صاحب الحرس والحرس : أن أحدِ قوا بني الليلة ، ولا تدخل ^(٣) امرأة ولا رجل ؛ ففعلوا . فلما كان تلك الساعة ، إذا هو قائم على رأسه ، وهو يقول : يا كسرى بن هرمز ، إنني رسول الله إليك أن تسلم ، فأسلم خير لك ، قالها ثلاث مرات وكسرى ينظر إليه لا يجيبه . قال : يا كسرى إنك قد أبيتَ عليّ ، والله ليكسرتك الله كما أكسبرُ عصا هذه ، ثم كسرها وخرج ؛ فأرسل كسرى إلى الحرس ، فقال : ألم أمركم ألاّ يدخل عليّ الليلة أحد ، أهل ولا ولد ! قالوا : ما دخل عليك من قبلكنا أحد !

(١) ت ، ح : « وقف » .

(٢) ت ، ح : « لا يدخلن » .

(٣) ت ، ح : « تدخلن » .

قال : فلم يلبث أن وثب عليه ابنه فقتله .

* * *

[ذكر خبر يوم ذى قار]

ومن ذلك ما كان من أمر ربيعة والحيش الذى كان أنفذه إليهم كسرى
أبرويز لخر بهم ، فالتقوا بذى قار .

وذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه لما بلغه ما كان من هزيمة ربيعة
جيش كسرى ، قال : « هذا أول يوم انتصف العرب من العجم ؛ وبنى نصرُوا » .
وهو يوم قراقرز ويوم الحنثو حنثو ذى قار ، ويوم حنثو قراقرز ، ويوم
الجبابات ، ويوم ذى العججرم ، ويوم الغدوان ، ويوم البطحاء ، بطنحاء
ذى قار ، وكلتهن حول ذى قار .

فحدثت عن أبي عبيدة معمر بن المثنى ، قال : حدثني أبو المختار
فiras بن خندق - أو خندق - وعدة من علماء العرب قد سماهم ؛ أن الذى جرى يوم
ذى قار ، قتل النعمان بن المنذر اللخمي عدى بن زيد العبادى ؛ وكان عدى
من تراجمة أبرويز كسرى بن هرمز .

وكان سبب قتل النعمان بن المنذر عدى بن زيد ، ما ذكر لى عن هشام
ابن محمد ، قال : سمعت إسحاق بن الحصاص - وأخذته من كتاب حماد
وقد ذكر أبى بعضه - قال : ولد زيد بن حماد بن زيد بن أيوب بن محروف بن
عامر بن عصىة بن امرئ القيس بن زيد مناة بن تميم ثلاثة : عدى
الشاعر ، وكان جميلاً شاعراً خطيباً ، وقد قرأ كتب العرب والفرس ، وعمارة -
وهو أبى - وعمراً - وهو سمى - ولهم أخ من أمهم ، يقال له عدى بن حنظلة
من طيسى . وكان عمارة يكون عند كسرى ، فكان أحدهما يشتهى هلاك
عدى بن زيد ، وكان الآخر يتدين فى نصرانيته ، وكانوا أهل بيت يكونون مع
الأكاسرة لهم معهم أكل^(١) وناحية ، يُقَطِّعونهم القطائع ، [ويجزلون صلاتهم]^(٢)

(١) الأكل هنا : الرزق ؛ يقال : فلان ذو أكل ؛ إذا كان ذا رزق وحظ واسع فى الدنيا

(٢) تكلمة من الأغاني فىما رواه عن هشام الكلبي .

وكان المنذر بن المنذر لما ملك جعل ابنه النعمان في حجر عدى ، فهم الذين أرضعوه [وربوه ، وكان للمنذر ابن آخر يقال له « الأسود » ، أمه مارية بنت الحارث بن جُلهم من تيم الرِّباب ، فأرضعه]^(١) ، ورباه قوم من أهل الحيرة يقال لهم : بنو مَرينا ، ينسبون إلى لخم ، وكانوا أشرافاً . وكان للمنذر بن المنذر سوى هذين من الولد عشرة ؛ وكان يقال لولده كلهم الأشاهب^(٢) ، من جمالم ؛ فذلك قول الأعشى :

وَبَنُو الْمُنْذِرِ الْأَشَاهِبُ بِالْحَمِيرَةِ يَمْشُونَ غَدَوَةً بِالسُّيُوفِ^(٣)

وكان النعمان أحمر أبرش^(٤) قصيراً ، وكانت أمه يقال لها سَلَمَى بنت وائل بن عطية الصائغ من أهل فدك ، وكانت أمة للحارث ابن حصن بن ضَمضم بن عدى بن جناب من كلب ، وكان قابوس بن المنذر الأكبر عم النعمان وإخوته ، بعث إلى كسرى بن هرمز بعدى بن زيد وإخوته ، فكانوا في كتابه يترجمون له ، فلما مات المنذر بن المنذر وترك ولده هؤلاء الثلاثة عشر ، جعل على أمره كلبه إياس بن قبيصة الطائي [وملكه على الحيرة إلى أن يرى كسرى رأيه]^(٥) فكان عليه أشهراً^(٥) ،^(٦) وكسرى في طلب رجل يملكه على العرب . ثم إن كسرى بن هرمز دعا عدى بن زيد ، فقال له : من بى من بنى المنذر^(٦) ؟ وما هم ؟ وهل فيهم خير ؟ فقال : بقيتكم في ولد هذا الميت

(١) تكلمة من الأغاني فيما رواه عن هشام الكلبى .

(٢) قال في القاموس : « والأشاهب بنو المنذر الجمالم » ، وقال شارحه : « سمو بذلك لبياض وجوهم » . (٣) ديوانه ٢١٢ .

(٤) الأبرش : الأرقط ؛ وهو الذى يكون فيه بقعة بيضاء وأخرى أى لون كان .

(٥) الأغاني : « فكث ملكاً عليها أشهراً » .

(٦-٦) كذا في أصول الطبرى وتجارب الأمم ١ : ح ٢٣٨ ، وفي الأغاني بعده : « فلم يجد أحداً يرضاه ، ففجر ؛ فقال : لأبعثن إلى الحيرة اثني عشر ألفاً من الأساورة ؛ ولأملكن عليهم رجلاً من الفرس ، ولأمرنهم أن ينزلوا على العرب فى دورهم ، ويملكوا عليهم أموالهم ونساءهم ، وكان عدى بن زيد واقفاً بين يديه ؛ فأقبل عليه ، وقال : ويحك يا عدى ! من بى من آل المنذر ! » .

المنذر بن المنذر ، وهم رجال ، فقال : ابعث إليهم ، فكتب فيهم فقد موا عليه ، فأنزلهم على عدى بن زيد . فكان عدى يفضل إخوة النعمان عليه في النزول ، وهو يريهم أنه لا يرجوه . ويخلو بهم رجلاً رجلاً ، ويقول لهم : إن سألكم الملك : أتكفونني العرب ؟ فقولوا : نكفيكمهم إلا النعمان ، وقال للنعمان : ١٠١٨/١ إن سألك الملك : عن إخوتك فقل له : إن عجزت عنهم ، فأنا عن غيرهم أعجز . وكان من بني مرينا رجل يقال له عدى بن أوس بن مرينا ، وكان مارداً شاعراً ، وكان يقول للأسود [بن المنذر] ^(١) : إنك قد عرفت آتى لك راج ، وأن طلبيتي ورغبتني إليك أن تخالف عدى بن زيد ، فإنه والله لا ينصح لك أبداً . فلم يلتفت إلى قوله .

فلما أمر كسرى عدى بن زيد أن يدخلهم عليه ، جعل يدخلهم عليه رجلاً رجلاً ، فيكلمه ، فكان يرى رجلاً قتلماً رأى مثلهم ؛ فإذا سألهم : هل تكفونني ما كنتم تلون ؟ قالوا : نكفيك العرب إلا النعمان . فلما دخل عليه النعمان رأى رجلاً دميماً فكلمه ، وقال له : أتستطيع أن تكفيستني العرب ؟ قال : نعم : قال ، فكيف تصنع بإخوتك ؟ قال : إن عجزت عنهم فأنا عن غيرهم أعجز . فلنكه وكساه ، وألبسه تاجاً قيمته ستون ألف درهم ، فيه اللؤلؤ والذهب . فلما خرج - وقد ملكت - قال عدى بن أوس بن مرينا للأسود : دونك فإنك قد خالفت الرأي .

ثم إن عدى بن زيد صنع طعاماً في بيعة ، ثم أرسل إلى ابن مرينا أن اثني بمن ^(٢) أحببت ، فإن لي حاجة ، فأتاه في ناس فتغددوا في البيعة ، وشربوا ، فقال : عدى [بن زيد] ^(٣) لعدى بن مرينا : يا عدى ، إن أحق من عرف الحق ثم لم يسلّم عليه ، من كان مثلك ؛ إني قد عرفت أن صاحبك الأسود بن المنذر كان أحب إليك أن يملك من صاحبي النعمان ، فلا تلمني على شيء كنت على مثله ، وأنا أحب ألا تحقد علي شيئاً لو قدرت

(١) تكلمة من ابن الأثير ١ : ٢٨٥ ، وتجارب الأمم ١ : ٢٣٨ .

(٢) ت ، ح : « فين » .

(٣) من الأغاني وتجارب الأمم .

عليه ركبته ، وأنا أحبُّ أن تعطيني من نفسك ما أعطيتك من نفسي ؛ فإن نصيبي من هذا الأمر ليس بأوفرَ من نصيبك . فقام عدى بن زيد إلى البيعة فحلف ألا يهجوّه ولا يبغيه غائلة أبداً ، ولا يزوي عنه خيراً أبداً . فلما فرغ عدى بن زيد قام عدى بن مرينا ، فحلف على مثل يمينه ألا يزال يهجوّه أبداً ، ويبغيه الغوائل ما بقي . وخرج النعمان حتى نزل منزله بالحيرة ، فقال عدى بن مرينا لعدى بن زيد :

١٠١٩/١

ألا أبلغُ عدياً عن عدِيّ فلا تجزعُ وإن رثتُ قواكا^(١)
 هياكلنا تَبزُّ لغيرِ فقرٍ لتُحمدَ أو تيمَّ به غناكا
 فإن تظفرَ فلم تظفرَ حميداً وإن تعطبَ فلا يبعُدُ سواكا
 ندمتَ ندامةَ الكسعيِّ لما رأت عيناك ما صنعتَ يداكا^(٢)

وقال عدى بن مرينا للأسود: [أما]^(٣) إذ لم تظفر فلا تعجز أن تطلب بئارك من هذا المعدى ، الذى عمل بك ما عمل^(٤) فقد كنت أخبرك أن معداً لا ينام مكرها^(٥) . أمرتك أن تعصيه فخالفتنى . قال : فما تريد؟ قال : أريد ألا يأتيتك فائدة من مالك وأرضك إلا عرضتها على . ففعل .

وكان ابنُ مرينا كثيرُ المال والضيعة ، فلم يك في الدهر يوم إلا على باب النعمان هدية من ابن مرينا^(٦) ، فصار من أكرم الناس عليه ، وكان لا يقضى فى ملكه شيئاً إلا بأمر عدى بن مرينا ، وكان إذا ذكّر عدى بن زيد عنده أحسن عليه الثناء ، وذكر فضله ، وقال : إنه لا يصلح المعدى إلا أن

١٠٢٠/١

(١) رثت : ضعفت .

(٢) الكسعي : نسبة إلى كسع ، حى من قيس عيلان ؛ وقيل ؛ هم حى من اليمن رماة ؛ والكسعي رجل يضرب به المثل فى الندامة ، وهو رجل رام رى بعد ما أظلم الليل غيراً فأصابه ، وظن أنه أخطأ فكسر قوسه ، ثم ندم من الغد حين نظر إلى العير مقتولا وسهمه فيه ، فصار مثلاً لكل نادم على فعل يفعله . (٣) من الأغاني .

(٤) الأغاني : « الذى فعل به ما فعل » . (٥) الأغاني « كيدها ومكرها » .

(٦) فى ط : « فلم يك فى الأرض يوم » ، وفى تجارب الأمم : « فلم يمر يوم إلا بعث فيه إلى النعمان هدية » ، وفى ابن الأثير : « وكان لا يخلى النعمان يوماً من هدية » . وما أثبتته عن الأغاني .

يكون فيه مكر وخديعة. فلما رأى مَسْنُ يُطِيفُ بالنعمان منزلةَ ابنِ مَرِينَا عنده لزموه وتابعوه ، فجعل يقول لمن يثق به من أصحابه : إذا رأيتموني أذكر عدىَ ابنِ زَيدٍ عندَ الملكِ بخيرِ فقولوا : إنه لكما تقول ؛ ولكنّه لا يسلم عليه أحد ؛ وإنه ليقول : إن الملكَ - يعني النعمانَ - عامله ، وإنه ولاّه ما ولاّه ؛ فلم يزالوا بذلك حتى أضغوه عليه ، وكتبوا كتاباً على لسانِ عدىَ إلى قَهْرْمَانَ (١) لعدىَ ثم دسّوا له ، حتى أخذوا الكتابَ ، ثم أتى به النعمانُ فقرأه ، فأغضبه ، فأرسل إلى عدىَ بنِ زَيدٍ : عزمتُ عليك إلا زرتني ، فإنني قد اشتقت إلى رؤيتك ! وهو عند كسرى (٢) فاستأذن كسرى ، فأذن له ، فلما أتاه لم ينظر إليه حتى حبس في محبس لا يدخل عليه فيه أحد ، فجعل عدىَ بنِ زَيدٍ يقول الشعر وهو في السجن ، فكان أول ما قال في السجن من الشعر :

لَيْتَ شِعْرِي عَنِ الْهُمَامِ وَيَأْتِيكَ بِكَ بَخْبُرِ الْأَنْبَاءِ عَطْفُ السُّؤَالِ (٣)
فقال أشعراً ، وكان كلما قال عدىَ من الشعر ، بلغ النعمانُ وسمعه ندم على حبسه إياه ، فجعل يرسل إليه ويوعده ويمنيه ويفسّرُق أن يرسله فيبغيه الغوائل ، فقال عدىَ :

أَرِقْتُ لِمَكْفَهَرٍ بَاتَ فِيهِ بَوَارِقُ يَرْتَقِينَ رُمُوسَ شَيْبِ (٤)

(١) القهرمان : أمين الملك وخاصته ؛ فارسي معرب ، ويطلق في لغة الفرس على القائم بأمر الرجل ، كالحازن والوكيل .

(٢) كذا في الطبري وتجارب الأمم ، وفي الأغاني : « وعدى يومئذ عند كسرى » .

(٣) في رواية الأغاني بعد هذا البيت :

أَيْنَ عَنَّا إِخْطَارُنَا الْمَالِ وَالْأَمْوَالِ
وَنِصَالِي فِي جَنَبِكَ النَّاسِ يَرْمُونِ وَأَرْمِي ، وَكَلْنَا غَيْرُ آلِ
فَأَصِيبُ الَّذِي تَرِيدُ بِلَا غِشٍّ وَأَرْبِي عَلَيْهِمْ وَأُوَالِي
لَيْتَ أَنِّي أَخَذْتُ حَقِّي بِكَفَىٍّ وَلَمْ أَلْقُ مِيتَةَ الْأَقْتَالِ
مَحَلُّوا مَحَلَّهُمْ لَصْرَعَتْنَا الْعَالَمِ ، فَقَدْ أَوْقَعُوا الرَّحَا بِالنَّفَالِ

(٤) انظر بقية القصيدة في الأغاني ٢ : ١١١ ، ١١٢ .

وقال أيضاً :

* طَالَ ذَا أَلْيَلٍ عَلَيْنَا وَأَعْتَكِرُ (١) *

وقال أيضاً :

* أَلَا طَالَ اللَّيَالِي وَالنَّهَارُ (٢) *

١٠٢١/١

وقال حين أعياه ما يتضرع إلى النعمان أشعاراً، يذكره فيها الموت، ويخبره من هلك من الملوك قبله ، فقال :

* أَرْوَاحٌ مُودَعٌ أُمُّ بُكُورٍ (٣) *

وأشعاراً كثيرة .

قال : وخرج النعمان يريد البحرين ، فأقبل رجل من غسان ، فأصاب في الحيرة ما أحب . ويقال : الذي أغار على الحيرة فحرق فيها ، جفنة بن النعمان الجفني ، فقال عدى :

سَمَا صَقْرٌ فَأَشَعَلَ جَانِبَيْهَا وَأَلْهَكَ الْمَرْوَحُ وَالْعَزِيبُ (٤)

فلما طال سجن عدى كتب إلى أخيه أبي ، وهو مع كسرى بشعر فقال :

أُبْلِغُ أُبَيًّا عَلَى نَابِهِ وَهَلْ يَنْفَعُ الْمَرْءَ مَا قَدْ عَلِمَ !
بَانَ أَخَاكَ شَقِيقَ الْفُؤَا دِ ، كُنْتَ بِهِ وَالِهَا مَا سَلِمَ (٥)

(١) بقيته :

* وَكَأَنِّي نَاذِرُ الصُّبْحِ سَمْرٌ *

وانظر بقية القصيدة في الأغاني .

(٢) لم يذكره صاحب الأغاني .

(٣) بقيته :

* لَكَ فَاعْمُدْ لِأَيِّ حَالٍ تَصِيرُ *

وهو مطلع قصيدة في شعراء النصرانية ٤٥٥ ، ولم تذكر في خبر الأغاني .

(٤) المروح : الإبل المروحة إلى أعطافها . والعزيب : ما ترك في مراعيه . وانظر بقية الأبيات في رواية الأغاني .

(٥) الأغاني : « وائتقأ » .

لَدَى مَلِكٍ مُوثِقٍ بِالْحَدِيدِ دِ إِمَّا بِحَقِّ وَإِمَّا ظُلْمٍ
فَلَا أَعْرِفُنكَ كَدَّأَبِ الْفُلَا مِ مَا لَمْ يَحْدِ عَارِمًا يَعْتَرِمُ (١)
فَأَرْضَكَ أَرْضَكَ إِنْ تَأْتِنَا تَمَّ نَوْمَةٌ لَيْسَ فِيهَا حُلْمٌ

فكتب إليه أخوه :

إِنْ يَكُنْ خَانَكَ الزَّمَانُ فَلَاعَا جِزُ بَاعٍ وَلَا أَلْفٌ ضَعِيفُ (٢)
وَيَمِينِ الْإِلَهِ لَوْ أَنْ جَاوَا ءَ طَحُونَا تَضَى فِيهَا السُّيُوفُ (٣)
ذَاتَ رِزِّ مُجْتَابَةٍ غَمْرَةَ الْمَوْ تِ صَحِيحٌ سِرِّبَالَهَا مَكْفُوفُ (٤)
كُنْتَ فِي حَمِيهَا ، لِحِثْنِكَ أَسْحَى فَاغْلَمَنَّ لَوْ سَمِعْتَ إِذْ تَسْتَضِيفُ (٥)
أَوْ بِمَالٍ سُنِّتُ دُونِكَ لَمْ يُمْ نَعِ تِلَادٌ لِحَاجَةٍ أَوْ طَرِيفُ (٦)
أَوْ بَارِضٍ أَسْطِيعُ آتِيكَ فِيهَا لَمْ يَهْلِسْنِي بَعِيدُهَا أَوْ خَوْفُ (٧)
فِي الْأَعَادِي وَأَنْتَ مَنِّي بَعِيدُ عَزَّ هَذَا الزَّمَانُ وَالتَّعْرِيفُ
إِنْ تَفْتَنِي وَاللَّهِ إِنْ لَمَّا فَجُوعًا لَا يُعَقِّبُكَ مَا يَصُوبُ الْخَرِيفُ
فَلَعَمْرِي لَنْ جَزَعْتُ عَلَيْهِ لَجَزُوعٌ عَلَى الصَّدِيقِ أَسُوفُ
وَلَعَمْرِي لَنْ مَلَكَتُ عِرَانِي لِقَلِيلٍ شَرَوَاكَ فِيمَا أُطُوفُ (٨)

فرعوا أن أبيًا لما قرأ كتاب عدى قام إلى كسرى فكلّمه ، فكتب وبعث

(١) كذا في الطبري والأغاني . وفي اللسان ١٥ : ٢٨٩ : « ولا تلقين كأم الغلام » ، وروى عن الأزهري : « كذات الغلام ما لم تجد » ، وقال في شرحه : أراد بذات الغلام الأم المرضع .

(٢) الألف : الثقليل البطيء .
(٣) الجأواء ، من وصف الكتيبة ؛ يقال : كتيبة جأواء ، أي بيئة الجأوى ، وهي التي يملو لونها السواد لكثرة الدرّوع .

(٤) الرز : الصوت يسمع من بعيد ، والسربال : التقيص . والمكفوف ، من كفتت الثوب إذا خطلت حاشيته .

(٥) تستضيف : تستجير .

(٦) الأغاني : « سألت » ، بالبناء للمعلوم . (٧) الأغاني : « والتعنيف » .

(٨) شرواك : مثلك .

١٠٢٣/١ معمر جلا، وكتب خليفة النعمان إليه: إنه قد كتب إليك [في أمره] (١). فأثاء أعداء عدى من بنى بَقِيلَةَ (٢) من غَسَّانَ، فقالوا: اقتله الساعة، فأبى عليهم وجاء الرجل (٣)، وقد تقدّم أخو عدى إليه ورشاه، وأمره أن يبدأ بعدى، فدخل عليه وهو محبوس بالصنّين، فقال: ادخل عليه فانظر ما يأمرك به، فدخل الرسول على عدى، فقال: لآتى قد جئت بإرسالك، فما عندك؟ قال: عندي الذي تحب، ووعده عِدَّة، وقال: لا تخرجن من عندي، وأعطى الكتاب حتى أرسل به، فإنك والله إن خرجت من عندي لأقتلن، فقال: لا أستطيع إلا أن آتى الملك بالكتاب، فأدخله عليه، فانطلق مخبر حتى أتى النعمان، فقال: إن رسول كسرى قد دخل على عدى وهو ذاهب به، وإن فعل والله لم يستبق منّا أحداً، أنت ولا غيرك. فبعث إليه النعمان أعداءه فغمّوه (٤) حتى مات، ثم دفنوه.

وَدَخَلَ الرَّسُولُ عَلَى النُّعْمَانِ بِالْكِتَابِ، فَقَالَ: نَعَمْ وَكَرَامَةٌ! وَبَعَثَ إِلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ آلَافٍ مَشْقَالٍ وَجَارِيَةٍ، وَقَالَ لَهُ: إِذَا أَصْبَحْتَ فَادْخُلْ عَلَيْهِ؛ فَأَخْرَجَهُ أَنْتَ بِنَفْسِكَ. فَلَمَّا أَصْبَحَ رَكِبَ، فَدَخَلَ السِّجْنَ، فَقَالَ لَهُ الْحَرَسُ: إِنَّهُ قَدْ مَاتَ مِنْذُ أَيَّامٍ، فَلَمْ نَجْتَرِءْ عَلَى أَنْ نَخْبِرَ الْمَلِكَ لِلفَّرَاقِ مِنْهُ، وَقَدْ عَلِمْنَا كِرَاهَتَهُ لِمَوْتِهِ. فَرَجَعَ إِلَى النُّعْمَانِ فَقَالَ: لَأَتِيَنَّ قَدْ دَخَلْتَ عَلَيْهِ وَهُوَ حَيٌّ، [وَجِئْتَ الْيَوْمَ فَجَحَدَنِي السِّجَّانَ وَبِهْتَنِي. وَذَكَرَ لَهُ أَنَّهُ قَدْ مَاتَ مِنْذُ أَيَّامٍ] (٥) فَقَالَ لَهُ النُّعْمَانُ: يَبْعَثُكَ الْمَلِكُ إِلَى فِتْدَخْلِ إِلَيْهِ قَبْلِي! كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ أَرَدْتَ الرَّشْوََةَ وَالْحَبِيثَ. فَتَهَدَّدَهُ ثُمَّ زَادَهُ جَائِزَةً وَأَكْرَمَهُ، وَاسْتَوْتِقَ مِنْهُ أَلَّا يَخْبِرَ كَسْرِي؛ إِلَّا إِذْ هُوَ قَدْ مَاتَ قَبْلَ أَنْ يَقْدَمَ عَلَيْهِ. ١٠٢٤/١

فَرَجَعَ الرَّسُولُ إِلَى كَسْرِي، فَقَالَ: إِنَّهُ قَدْ مَاتَ قَبْلَ أَنْ أَدْخُلَ عَلَيْهِ،

(١) تكلمة من الأغاني.

(٢) بقيلة: بطن من الحيرة.

(٣) الأغاني: «الرسول».

(٤) غمّوه، أى غطّوا وجهه بشيء حتى مات.

(٥) من رواية الأغاني.

وندم النعمان على موت عدى، واجترأ أعداء عدى على النعمان، وهاجم النعمان هيبه شديدة، فخرج النعمان في بعض صيده ذات يوم، فلقى ابنا لعدى، يقال له زيد، فلما رآه عرف شبهه، فقال: من أنت؟ قال: أنا زيد بن عدى بن زيد، فكلّمه فإذا غلام ظريف، ففرح به فرحاً شديداً، وقرّبه وأعطاه، واعتذر إليه من أمر أبيه، وجهزه^(١)، ثم كتب إلى كسرى^(٢) إنّ عدياً كان ممن أعين به الملك في نصحه ولبه، فأصابه ما لا بدّ منه، وانقضت مدته، وانقطع أكله، ولم يُصَبّ به أحد أشدّ من مصيبي؛ وأما الملك فلم يكن ليفقد رجلاً إلاّ جعل الله له منه خلفاً، لما عظم الله له من ملكه وشأنه، وقد أدرك له ابن ليس دونه، وقد سرّحتّه إلى الملك، فإن رأى الملك أن يجعله مكان أبيه، فليفعل.

فلما قدم الغلام على كسرى جعله مكان أبيه، وصرف عمّه إلى عمل آخر، فكان هو الذى يلى ما كتّبت به إلى أرض العرب، وخاصّة الملك. وكانت له من العرب وظيفة موظفة في كل سنة: مُهران أشقران والكمّأة الرطبة في حينها واليابسة، والأقيط والأُدْم وسائر تجارات العرب، فكان زيد بن عدى بن زيد يلى ذلك، وكان هذا عمل عدى.

فلما وقع عند الملك بهذا الموقع، سأله كسرى عن النعمان، فأحسن عليه الثناء، فكثّ سنوات بمنزلة أبيه، وأعجب به كسرى، وكان يُكثر الدخول عليه، وكانت للملك الأعاجم صفة من النساء مكتوبة عندهم، فكانوا يبعثون في تلك الأرضين بتلك الصفة، [فإذا وجدت حملت إلى الملك]^(٣) غير^(٤) أنهم لم يكونوا يتناولون أرض العرب بشيء من ذلك، ولا يريدونه. فبدأ الملك في طلب النساء فكتب بتلك الصفة^(٤). ثم دخل على كسرى فكلّمه فيما دخل فيه،

(١) جهزه: أعد له معدات السفر.

(٢) ح: «وانقضى»، والأغاني: «وانقضت مدته وانقضى أجله».

(٣) تكلّمه من رواية الأغاني.

(٤ - ٤) رواية الأغاني: «غير أنهم لم يكونوا يطلبونها في أرض العرب ولا يظنونها عندهم».

ثم إنه بدأ الملك في طلب تلك الصفة، وأمر فكتب بها إلى النواحي.

ثم قال : إني رأيت الملك كتب في نسوة يُطلَبن له ، فقرأت الصفة ، وقد كنت بآل المنذر عالمًا ، وعند عبدك النعمان من بناته وبنات عمه وأهله أكثر من عشرين امرأة على هذه الصفة . قال : فتكتب فيهن . قال : أيها الملك، إن شر شيء في العرب وفي النعمان [خاصة] ^(١) أنهم يتكرمون - زعموا في أنفسهم - عن العجم ، فأنا أكره أن يغيَّبهن [عمن تبعث إليهم ، أو يعرض عليه غيرهن] ^(٢)؛ وإن قدمت أنا عليه لم يقدر أن يغيَّبهن ، فابعثي وابعث معي رجلا من حرسك ^(٣) يفقه العربية ، [حتى أبلغ ما تحبه] ^(٤) . فبعث معه رجلا جليدا ^(٥) ، فخرج به زيد ، فجعل يكرم ذلك الرجل ويلسطفه حتى بلغ الحيرة . فلما دخل عليه أعظم الملك ، وقال : إنه قد احتاج إلى نساء لأهله وولده ، وأراد كرامتك [بصهره] ^(٦) ، فبعث إليك . فقال : وما هؤلاء النسوة ؟ فقال : هذه صفتهن قد جئنا بها .

وكانت الصفة أن المنذر الأكبر أهدى إلى أنوشروان جارية ، كان أصحابها إذ أغار على الحارث الأكبر الغساني بن أبي شمير ، فكتب إلى أنوشروان يصفها ^(٧) له ، [وقال : إني قد وجهت إلى الملك جارية] ^(٨) معتدلة الخلق ، نقيّة اللون والشعر ، بيضاء ، قمراء ، وطفاء ^(٩) ، [كحلاء] ^(١٠) دعجاء ^(١١) ، حوراء ^(١٢) ، عيناء ^(١٣) ، قنواء ^(١٤) ، شماء ^(١٥) ، زجاء ^(١٦) ، برجاء ^(١٧) ، أسيلة الخد ، ^(١٨) شهية القد ^(١٩) ،

-
- (١) تكلمة من رواية الأغاني .
(٢) الأغاني : « من ثقاتك » .
(٣) الأغاني : « جلدا فهما » .
(٤) الأغاني : « بصفتها » .
(٥) الوطفاء : غزيرة الإهاب وشعر الحاجبين .
(٦) الدعجاء : شديدة سواد العين مع شدة بياض البياض .
(٧) الحور : أسوداد العين كلها مثل الظباء ، ولا يكون في بني آدم إلا على الاستمارة .
(٨) العين : سعة العين .
(٩) القنواء ، من القنا ، وهو ارتفاع في أعلى الأنف واحديداب في وسطه وسبوغ في طرفه .
(١٠) الشم في الأنف : ارتفاع القصبة وحسها .
(١١) الزجاء : دقيقة الحاجبين في طول .
(١٢) البرجاء : الجميلة الحسنة .
(١٣) الخد الأسيل : الطويل المسترسل الأملس .
(١٤) الأغاني : « شهية المقبل » .

جَشَلَّةَ الشَّعْرِ^(١) ، عَظِيمَةَ الهَامَةِ ، بَعِيدَةَ مَهْوَى القَرَطِ ، عِطَاءَ^(٢) ،
عَرِيضَةَ الصَّدْرِ ، كَاعِبَ الشَّدَى ، ضَخْمَةَ مَشَاشَةِ المُنْكَبِ^(٣) والعَضُدِ ،
حَسَنَةَ المِعْصَمِ ، لَطِيفَةَ الكَفِّ ، سَبْطَةَ البِنَانِ ، لَطِيفَةَ طَيِّ البِطْنِ ،^(٤)
خَمِيصَةَ الخَصْرِ ، غَرَّتِي الوِشَاحِ^(٥) ، رَدَاحَ^(٦) القَبْلِ ، رَابِيَةَ الكَفِّ ، لَقَاءَ
الفَخْزِذِينَ^(٧) ، رِيَاءَ الرَوَادِفِ ، ضَخْمَةَ المَأْكَمَتَيْنِ^(٨) ، عَظِيمَةَ الرُّكْبَةِ
مُفْعَمَةَ السَّاقِ^(٩) ، مُشْبَعَةَ الخَلْخَالِ^(١٠) ، لَطِيفَةَ الكَعْبِ والقَدَمِ ،
قَطُوفَ المَشَى^(١١) ، مِكَسَالَ الضُّحَى^(١٢) ، بَضَّةَ المَتَجَرِّدِ^(١٣) ، سَموعًا
لِلسَّيِّدِ ، لَيْسَ بِخُنْشَاءَ^(١٤) ، وَلَا سَعْفَاءَ^(١٥) ، ذَلِيلَةَ الأنْفِ^(١٦) ، عَزِيزَةَ النَّفْرِ ،
لَمْ تُعْزِدَ فِي بؤْسِ ، حَيِيَّةَ رَزِينَةَ ، حَلِيمَةَ رَكِينَةَ ، كَرِيمَةَ الخَالِ ، تَقْتَصِرُ
بِنَسَبِ أَبِيهَا دُونَ فَصِيلَتِهَا ، وَبِفَصِيلَتِهَا دُونَ جِمَاعِ قَبِيلَتِهَا ، قَدْ أَحْكَمْتَهَا
الأُمُورَ فِي الأَدَبِ ، فَرَأَيْهَا رَأَى أَهْلَ الشَّرَفِ ، وَعَمَلُهَا عَمَلُ أَهْلِ الحَاجَةِ ،

-
- (١) الجشلة : كثيفة الشعر سوداؤه .
(٢) العطاء : الطويلة المنق .
(٣) المشاشة : رأس العظم .
(٤) الأغاني : « ضامرة البطن » .
(٥) غرّي الوشاح : دقيقة الخصر .
(٦) الرداح : العجزاء الثقيلة الأوراك التامة الخلق . والقيل : ما استقبلك من مشرف .
(٧) اللغاء : الضخمة الفخزين المكتنزتهما .
(٨) المأكمتان : اللحمتان اللتان على رءوس الوركين .
(٩) مفعمة الساق : ممتلئها .
(١٠) مشبعة الخلخال : كناية عن سمن الساقين .
(١١) القطوف ، من القطف ؛ وهو تقارب الخطو .
(١٢) المكسال : المرأة لا تكاد تبرح مجلسها ؛ وهو ملح لها عندهم ؛ كقولهم : « نثوم الضحى » .
(١٣) البضة : الناعمة .
(١٤) الخنساء ، من الخنس وهو تأخر الأنف إلى الرأس وارتفاعه عن الشفة ، ليس بطويل ولا مشرف .
(١٥) السعفاء ، من السفع وهو السواد .
(١٦) الأغاني : « رقيقة الأنف » .

صناع الكفّين ، قطيعة اللسان^(١) ، رهوة الصوت^(٢) ، تزين البيت^(٣) ،
وتشين العدو ، إن أردتها اشتهت ، وإن تركتها انتهت ، تحمليق
عينها ، وتحمر جنتها ، وتذبذب شفتها ، وتبادرك الوثبة ، [ولا تجلس إلا
بأمرك إذا جلست]^(٤) .

فقبلها كسرى ، وأمر بإثبات هذه الصفة في دواوينه ؛ فلم يزالوا يتوارثونها
حتى أفضى ذلك إلى كسرى بن هرمز ، فقرأ عليه زيد هذه الصفة ، فشق^(٥)
عليه ، فقال لزيد - والرسول يسمع : أما^(٥) في عين السواد وفارس ما تبلغون
حاجتكم ! فقال الرسول لزيد : ما العين ؟ قال : البقر ، فقال زيد للنعمان : إنما أراد
كرامتك ؛ ولو علم أن هذا يشق عليك لم يكتب إليك به^(٥) .

١٠٢٧/١

فأنزلها يومئذ ، ثم كتب إلى كسرى : إن الذي طلب الملك ليس عندي ،
وقال لزيد : اعذرني عنده ، فلما رجع إلى كسرى ، قال زيد للرسول الذي جاء
معه : اصدق الملك الذي سمعت^(٦) منه ، فإني سأحدثه بحديثك ولا أخالفك
فيه . فلما دخلا على كسرى ، قال زيد : هذا كتابه ، فقرأه عليه ، فقال له
كسرى : فأين الذي كنت خبرتني [به]^(٧) ؟ قال : قد كنت أخبرتك بضنتهم
بنسأهم على غيرهم ، وأن ذلك من شقائهم واختيارهم الجوع والعري على الشيع
والرياش ، واختيارهم السموم والرياح على طيب أرضك هذه ، حتى إنهم
ليسمونها السجن ؛ فسل هذا الرسول [الذي كان]^(٧) معي عن الذي قال ،^(٨) فإني أكرم
الملك عن الذي قال ورد عليه أن أقوله^(٨) ، فقال للرسول : وما قال ؟ قال :
أيها الملك ، أما في بقر السواد [وفارس]^(٧) ما يكفيه حتى يطلب ما عندنا !

(١) قطيعة اللسان ، أى ليست سليطة .

(٢) رهوة الصوت : رقيقته سهلة . (٣) الأغاني : الرلي

(٤) من رواية الأغاني .

(٥) الأغاني : « فشقت عليه » .

(٥ - ٥) رواية الأغاني : « أما في مها السواد وعين فارس ما يبلغ به كسرى حاجته ! فقال :
الرسول لزيد بالفارسية : ما المها والعين ؟ فقال له بالفارسية : كاوان ، أى البقر ، فأمسك الرسول
وقال زيد للنعمان : إنما أراد الملك كرامتك ، ولو علم أن هذا يشق عليك لم يكتب إليك به » .

(٦) الأغاني : « عما سمعت » . (٧) من الأغاني

(٨ - ٨) الأغاني : « فإني أكرم الملك عن مشافهته بما قال وأجاب به » .

فعرِفَ الغضب في وجهه ، ووقع في قلبه منه ما وقع ، ولكنه قد قال (١) : رَبِّ عَبْدٍ قَدْ أَرَادَ مَا هُوَ أَشَدُّ مِنْ هَذَا ، فَيَصِيرُ أَمْرَهُ إِلَى التَّيَّابِ .

وشاع هذا الكلام ، فبلغ النعمان (٢) ، وسكت كسرى على ذلك أشهراً ، وجعل النعمان يستعدّ ويتوقع ؛ حتى أتاه كتابه : أن أقبيل فإن للملك إليك حاجة ؛ فانطلق حين أتاه كتابه فحمل سلاحه ، وما قوّى عليه ، ثم لحق بجبلي طيبي* . وكانت فرعة ابنة سعد بن حارثة بن أمّ عنده ، وقد ولدت له رجلاً ١٠٢٨/١ وامرأة ، وكانت أيضاً عنده زينب ابنة أوس بن حارثة ، فأراد النعمان طيبيّاً على أن يُدخلوه [بين الجبلين] (٣) ويمنعوه . فأبوا ذلك عليه ، وقالوا : لولا صهرك لقاتلناك ؛ فإنه لا حاجة لنا في معاداة كسرى ، [ولا طاقة لنا به] (٤) . فأقبل [يطوف على قبائل العرب] (٥) ليس أحد من الناس يقبله ، غير أن بني رواحة بن سعد (٤) من بني عبس قالوا : إن شئت قاتلنا معك — لمنّة كانت له عندهم في أمر مروان القرظ (٥) — فقال : لا أحبّ أن أهلككم ، فإنه لا طاقة لكم بكسرى . فأقبل حتى نزل بذي قار في بني شيبان سرّاً ، فلقى هاني بن مسعود ابن عامر بن عمرو بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان ، وكان سيّداً منيعاً ، والبيت يومئذ من ربيعة في آل ذى الجديين ، لقيس بن مسعود بن قيس بن خالد بن ذى الجديين . وكان كسرى قد أطعم قيس بن مسعود الأبلّة ، فكره النعمان أن يدفع إليه أهله لذلك ، وعلم أن هانئاً مانعه مما يمنع منه نفسه . وتوجّه النعمان إلى كسرى ، فلقى زيد بن عدى على قنطرة سباباط ، فقال : انجُ نعيم ، [إن استطعت النجاء] (٦) ، فقال : أنت يا زيد فعلت هذا (٦) ! أما

(١) رواية الأغاني : « ولكنه لم يزد على أن قال » .

(٢) الأغاني : « حتى بلغ النعمان » . (٣) تكلّة من رواية الأغاني .

(٤) الأغاني : « رواحة بن قطيمة بن عبس » .

(٥) هو مروان بن زبّاع العبسي ، أضيف إلى القرظ ؛ لأنه كان يغزو اليمن ، وبها منبته .

(٦) رواية الأغاني : « أفعلمها يا زيد ! »

والله لئن انفلت لأفعلن بك ما فعلت بأبيك ! فقال له زيد : امض نُعَيْم ، فقد والله وضعتُ لك عنده أحيية^(١) لا يقطعها المنهر الأرن^(٢) . فلما بلغ كسرى أنه بالبواب بعث إليه ، فقيده وبعث به إلى خانقين ، فلم يزل في السجن حتى وقع الطاعون فمات فيه ، والناس يظنون أنه مات بساباط لبيت قاله الأعشى :

فذاك وما أنجى من الموتِ ربّه بساباط حتى مات، وهو محرزق^(٣)

وإنما هلك بخانقين ، وهذا قبيل الإسلام ، فلم يلبث إلا يسيراً حتى بعث الله نبيّه صلى الله عليه وسلم ، وكان سبب وقعة ذى قار بسبب النعمان^(٤) .

١٠٢٩/١

وحدثت عن أبي عبيدة معمر بن المثنى ، قال : حدثنا أبو المختار فراس بن خندق ، وعدة من علماء العرب قد سمّاهم ، أن النعمان لما قتل عدياً كاد أخو عدي وابنه النعمان عند كسرى ، وحرّقا كتاب اعتذاره إليه بشيء غضب منه كسرى ، فأمر بقتله ، وكان النعمان لما خاف كسرى استودع هاني بن مسعود بن عامر الحصيب بن عمرو المزدلف بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة ، حلقته ونعمه سلاحاً غير ذلك ، وذلك أن النعمان كان بنّاه ابنتين له .

— قال أبو عبيدة : وقال بعضهم : لم يدرك هاني بن مسعود هذا الأمر ، إنما هو هاني بن قبيصة بن هاني بن مسعود . وهو الثببت عندي —
فلما قتل كسرى النعمان ، استعمل إياس بن قبيصة الطائي على الحيرة وما كان عليه النعمان . قال أبو عبيدة : كان كسرى لما هرب من بهرام مرّ بإياس بن قبيصة فأهدى له فرساً وجزوراً ، فشكر ذلك له كسرى ،

(١) الأحيية في الأصل : أن يدفن طرفا الجبل في الأرض وفيها عصية أو حجر ، ويظهر منه مثل عروة تشد بها الدابة .
(٢) الأرن : الشيط .

(٣) ديوانه ١٤٧ . وحرزق الرجل ، أى حبسه ؛ وهذه رواية الطبرى والديوان ، وفي الأغاني : « محرزق » ، وهما بمعنى . قال التوزي : قلت لأبي زيد الأنصاري : أنتم تشدون قول الأعشى : « حتى مات وهو محرزق » ، وأبو عمر الشيباني ينشده « محرزق » ، بتقديم الراء على الزاي ؟ فقال : إنها نبطية ، وأم أبي عمرو نبطية ، فهو أعلم بها منا . (٤) الخبر في الأغاني ٢ : ١٠٥ - ١٢٨

فبعث كسرى إلى إياس : أين تركة النعمان ؟ قال : قد أحرزها في بكر بن وائل ، فأمر كسرى إياساً أن يضم ما كان للنعمان ويبعث [به] ^(١) إليه ، فبعث إياس إلى هاني : أن أرسل إلى ما استودعك النعمان من الدروع ١٠٣٠/١ وغيرها - والمقلل يقول : كانت أربعمئة درع ، والمكثّر يقول : كانت ثمانمئة درع - فأبى هاني أن يسلم خفارته . قال : فلما منعها هاني ، غضب كسرى وأظهر أنه يستأصل بكر بن وائل - وعنده يومئذ النعمان بن زُرعة التغلبي ؛ وهو يجب هلاك بكر بن وائل - فقال لكسرى : يا خير الملك ، أدلك على غيرة بكر ؟ قال نعم ، قال أمهلها حتى تنقبط ، فإنهم لو قد قاطوا تساقطوا على ماء لهم يقال له ذو قار ، تساقط الفرس في النار ، فأخذتهم كيف شئت ، وأنا أكفيكم . فرجموا له قوله : « تساقطوا تساقط الفرس في النار » ، فأقرهم حتى إذا قاطوا ، جاءت بكر بن وائل فنزل الحنو ، حنوذى قار ؛ وهي من ذى قار [على مسيرة] ^(١) ليلة ، فأرسل إليهم كسرى النعمان بن زُرعة : أن اختاروا واحدة من ثلاث خصال ، فنزل النعمان على هاني ثم قال له : أنا رسولُ الملك إليكم أختيركم ثلاث خصال : إما أن تعطوا بأيديكم فيحكم فيكم الملك بما شاء ، وإما أن تُعروا الديار ، وإما أن تأذنوا بحرب .

فتوامروا فولتوا أمرهم حنظلة بن ثعلبة بن سيار العجلي ، وكانوا يتيمنون به فقال لهم : لا أرى إلا القتال ؛ لأنكم إن أعطيتم بأيديكم قتلتم وسبيتم ذراريكم ، وإن هربتم قتلتم العطش ، وتلقاكم تميم فتهلككم . فأذنوا الملك بحرب . فبعث الملك إلى إياس واليها مرز التتري - وكان مسلحاً بالقسطقطانة - وإلى جلابزين ^(٢) - وكان مسلحاً ببارق - وكتب كسرى إلى قيس بن مسعود ابن قيس بن خالد بن ذى الجدين - وكان كسرى استعمله على طف ١٠٣١/١ سفوان - أن يوافوا إياساً ، فإذا اجتمعوا في إياس على الناس . وجاءت الفرس معها الجنود والقبول عليها الأساورة ، وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم ورقاً أمر فارس ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « اليوم انتصفت العرب من العجم » ،

(١) تكلمة من ح .

(٢) في النقاظ : « خنابزين » .

فحفظ ذلك اليوم؛ فإذا هو يوم الوقعة . فلما دنت جيوش الفرس بمن معهم انسلَّ قيسُ بن مسعود ليلاً فأتى هائئاً ، فقال له : أعطِ قومك سلاح النعمان فيقووا ، فإن هلكوا كان تبعاً لأنفسهم ، وكنت قد أخذت بالجزم ، وإن ظفروا ردّوه عليك . ففعل وقسم الدروع والسلاح في ذوى^(١) القوَى ، والجلد من قومه . فلما دنا الجمع من بكر ، قال لهم هاني : يا معشر بكر ، إنّه لا طاقة لكم بجنود كسرى ومن معهم من العرب ، فاركبوا الفلاة . فتسارع الناس إلى ذلك ، فوثب حنظلة بن ثعلبة بن سيّار فقال له : إنما أردت نجاتنا فلم تزد على أن ألقىتنا في المهلكة ، فردّ الناس وقطع ووضنّ الهوادج لثلاث تستطيع بكر أن تسوق نساءهم إن هربوا - فسمي «مقطع الوضن» ، وهى حزم الرّحال . ويقال : مقطع البطن ، والبطن حزم الأتّاب - وضرب حنظلة على نفسه قبّة بيطحاء ذى قار ، وآلى ألا يفِر حتى نفي القبّة . ففضى من مضى من الناس ، ورجع أكثرهم ، واستقوا ماء لنصف شهر ، فأنتهم العجم ، فقالتهم بالحنو ، فجزعت العجم من العطش ، فهربت ولم تقم لمحاصرتهم ، فهربت إلى الجبابات ، فتبعتهم بكر ، وعجل أوائل بكر ، فتقدمت عجل ، وأبلت يومئذ بلاء حسناً ، واضطمت عليهم جنود العجم ، فقال الناس : هلكت عجل ، ثم حملت بكر فوجدوا عجلًا ثابتة تقاتل ، وامرأة منهم تقول :

١٠٣٢/١

إِنْ يَظْفَرُوا يَجْرُزُوا فِينَا الْفُرْلُ إِيهَا فِدَاءَ لَكُمْ بَنِي عِجْلٍ !

وتقول أيضاً تحضض الناس :

إِنْ تَهَزَمُوا نَمَانِقُ وَنَفْرَشِ النَّمَارِقِ
أَوْ تَهَرَّبُوا نُفَارِقُ فَرَاقَ غَيْرِ وَامِقِ

فقاتلوهم بالجبابات يوماً . ثم عطش الأعاجم فالوا إلى بطحاء ذى قار ، فأرسلت إباد إلى بكر سرّاً - وكانوا أعواناً على بكر مع إياس بن قبيصة : أى الأمرين أعجب إليكم ؟ أن نظير تحت ليلتنا فنذهب ، أو نقيم ونفر حين تلاقوا

(١) ط : « ذى » ، وما أثبتته عن ح .

القوم ؟ قالوا : بل تقيمون ، فإذا التقى القوم انهزمتم بهم . قال : فصبتحتهم بكر بن وائل ، والظعن واقفة يذمرن الرجال على القتال . وقال يزيد بن حمار السكوني - وكان حليفاً لبني شيبان - : يا بني شيبان ، أطيعوني وأكثنوني لهم كيننا . ففعلوا ، وجعلوا يزيد بن حمار رأسهم فكمنوا في مكان من ذى قار ، يسمى إلى اليوم الجُلب ، فاجتلدوا ، وعلى ميمنة إياس بن قبيصة الهامرز ، وعلى ميسرته الجلابزين ، وعلى ميمنة هانيء بن قبيصة رئيس بكر يزيد بن مسهر الشيباني ، وعلى ميسرته حنظلة بن ثعلبة بن سيار العجلي ، وجعل الناس يتحاضون ويرجزون ، فقال حنظلة بن ثعلبة :

١٠٣٣/١

قَدْ شَاعَ أَشْيَاءُكُمْ فَجِدُّوا مَا عَلَّتِي وَأَنَا مُؤَدِّ جَلْدٍ^(١) !
وَالْقَوْسُ فِيهَا وَتَرٌّ عُرْدٌ مِثْلُ ذِرَاعِ الْبَكْرِ أَوْ أَشَدُّ
قَدْ جَعَلْتَ أَخْبَارُ قَوْمِي تَبْدُو إِنَّ النَّيَا لَيْسَ مِنْهَا بَدْ
هَذَا عُمَيْرٌ تَحْتَهُ أَلْدُ يَقْدُمُهُ لَيْسَ لَهُ مَرْدٌ
حَتَّى يَعُودَ كَالْكُمَيْتِ الْوَرْدُ خَلُّوا بَنِي شَيْبَانَ وَاسْتَبِدُّوا
* نَفْسِي فِدَاكُمْ وَأَبِي وَالْجَدِّ^(٢) *

وقال حنظلة أيضاً :

يَا قَوْمِ طَيِّبُوا بِالْقِتَالِ نَفْسًا أَجْدَرُ يَوْمٍ أَنْ تَقْلُوا الْفُرْسَا

وقال يزيد بن المكسر بن حنظلة بن ثعلبة بن سيار :

مَنْ فَرَّ مِنْكُمْ فَرَّ عَنْ حَرِيمِهِ وَجَارِهِ ، وَفَرَّ عَنْ نَدِيمِهِ
أَنَا ابْنُ سَيَّارٍ عَلَى شَكِيمِهِ إِنَّ الشَّرَاكَ قَدْ مِنْ أَدِيمِهِ^(٣)
وَكُلُّهُمْ يَجْرِي عَلَى قَدِيمِهِ مِنْ قَارِحِ الْهُجْنَةِ أَوْ صِيمِهِ

(١) المؤدى : ذو الأداة التامة من السلاح .

(٢) ح : « فدتكم » .

(٣) الشراك : سير النمل ، وقد : قطع ، والأديم : الجلد المدبوغ .

قال فراس : ثم صيروا الأمر بعد هانيء إلى حنظلة ، فقال إلى مارية ابنته - وهي أمّ عشرة نفر ؛ أحدهم جابر بن أبجر - فقطع وضينها فوقعت إلى الأرض وقطع ووضن النساء ، فوقعن إلى الأرض ، ونادت ابنة القرين الشيبانية حين وقعت النساء إلى الأرض :

وَيَهَا بَنِي شَيْبَانَ صَفًا بَعْدَ صَفٍ إِنْ تَهَزَّمُوا يُصَبِّغُوا فِينَا الْقَلْفَ
فقطعت سبعمائة من بني شيبان أيدى أقبيتهم من قبيل مناكبهم ؛ لأنّ
تخف أيديهم بضرب السيوف ، فجالدوهم .

١٠٣٤/١

قال : ونادى الهامرز : مرّد ومرّد ، فقال بُرد بن حارثة اليشكري :
ما يقول ؟ قالوا : يدعوا إلى البراز رجل ورجل ، قال : وأبيكم لقد أنصف .
فبرز له فقتله برد ، فقال سويد بن أبي كاهل :

وَمِنَّا بُرَيْدٌ إِذْ تَحَدَّى جُمُوعَكُمْ فَلَمْ تُقَرِّبُوهُ الْمَرْزَبَانَ الْمَسُورَا
أى لم تجعلوه . ونادى حنظلة بن ثعلبة بن سيار : يا قوم لا تقفوا لهم فيستغرقكم
النشاب ، فحملت ميسرة بكر وعليها حنظلة على ميمنة الجيش ، وقد قتل
بُرد منهم رئيسهم الهامرز ، وحملت ميمنة بكر وعليها يزيد بن مُسهر على
ميسرة الجيش ، وعليهم جلابزين ، وخرج الكمين من جبّ ذى قار من
ورائهم ، وعليهم يزيد بن حمار ، فشدوا على قلب الجيش ، وفيهم إياس
ابن قبيصة ، ولت إباد منزهة كما وعلتهم ، وانهمزت الفُرس .

قال سَلِيط : فحدثنا أسراؤنا الذين كانوا فيهم يومئذ ، قالوا : فلما التقى
الناس ، ولت بكر منزهة ، فقلنا : يريدون الماء ، فلما قطعوا الوادى فصاروا
من ورائه ، وجاوزوا الماء ، قلنا : هى الهزيمة ، وذلك فى حرّ الظهيرة وفى يوم
قائظ ، فأقبلت كتيبة عجبل كأنهم طنّ قصب ، لا يفوت بعضهم بعضاً ،
لا يُمعنون هرباً ، ولا يخالطون القوم . ثم تذا مروا فزحفوا فرموهم بجباههم ،
فلم تكن إلا إياها ، فأمالوا بأيديهم ، فولّوا ، فقتلوا الفرس ومنّ معهم ؛ ما بين
بطحاء ذى قار ، حتى بلغوا الراحضة .

١٠٣٥/١

قال فراس : فخبّرت أنّه تبعه تسعون فارساً^(١) ، لم ينظروا إلى سلب ولا

(١) كذا فى النفاض ، والعبارة فى ط مصحفه .

إلى شيء حتى تعارفوا بأدم (موضع قريب من ذى قار) ، فوجد ثلاثون فارساً من بني عجل ، ومن سائر بكر ستون فارساً ، وقتلوا جلابزين ؛ قتله حنظلة بن ثعلبة . وقال ميمون بن قيس يمدح بني شيبان خاصة في قوله :

فِدَى لِبَنِي ذُهَلِ بْنِ شَيْبَانَ نَاقَتِي وَرَاكِبَهَا يَوْمَ اللَّقَاءِ ، وَقَلَّتِ (١)
هُمُ ضَرَبُوا بِالْحِنُوِّ ، حِنُوِّ قُرَاقِرٍ مُقَدِّمَةَ الْهَامِرِزِ حَتَّى تَوَلَّتِ
وَأَفْلَتَنَا قَيْسٌ وَقَلَّتْ لَعَلَّهُ هُنَالِكَ لَوْ كَانَتْ بِهِ النَّعْلُ زَلَّتِ (٢)

فهذا يدل على أن قيساً قد شهد ذاقار .

وقال بكير ، أصمُّ بنى الحارث بن عبَّاد ، يمدح بنى شيبان :

١٠٣٦/١ إِنْ كُنْتُ سَاقِيَةَ الْمَدَامَةِ أَهْلَهَا فَاسْقِي عَلَى كَرَمِ بَنِي هَمَامٍ
وَأَبَا رَبِيعَةَ كُلَّهَا وَمُحَلَّمًا سَبَقًا بِغَايَةِ أُمَجْدِ الْأَيَّامِ
ضَرَبُوا بَنِي الْأَحْرَارِ يَوْمَ لِقَاؤِهِمْ بِالْمَشْرِفِيِّ عَلَى مَقِيلِ الْهَامِ
عَرَبًا ثَلَاثَةَ أَلْفٍ وَكَتِيبَةً أَلْقَيْنَ أُعْجَمَ مِنْ بَنِي الْقَدَامِ
شَدَّ ابْنُ قَيْسٍ شِدَّةً ذَهَبَتْ لَهَا ذِكْرِي لَهُ فِي مُعْرِقِ وَشَامِ
عَمَرُوا وَمَا عَمَرُوا بِقَحْمِ ذَالِهِ فِيهَا ، وَلَا غَمْرٍ وَلَا بَغْلَامِ (٣)

فلما مدح الأعشى والأصم بنى شيبان خاصة غضبت الهازم ، فقال أبو كلبة ، أحد بنى قيس يؤنبها بذلك :

جُدُّعْتُمَا شَاعِرِي قَوْمِ أُولَى حَسَبِ حَزَّتْ أَنْوْفُهُمَا حَزًّا بِمَنْشَارِ
أَعْنَى الْأَصَمِّ وَأَعْشَانَا إِذَا اجْتَمَعَا فَلَا اسْتَعَانَا عَلَى سَمْعِ يَابْصَارِ

(١) ديوانه ١٧٩ ، وفي ط : « وقلت » ، والصواب ما أثبتته من الديوان .

(٢) رواية الديوان :

وَأَفْلَتَهُمْ قَيْسٌ فَقَلَّتْ لَعَلَّهُ يَبِيلُ لَثْنُ كَانَتْ بِهِ النَّعْلُ زَلَّتِ

(٣) القم في الأصل : المهزول من الإبل ، والداله : الضميف . وفي النفاض : « دالف » .

لَوْ لَا فَوَارِسُ لَامِيلٍ وَلَا عُزْلٌ^(١) مِنْ اللَّهَّازِمِ مَا قَاطَوْا بَدْيَ قَارِ
نَحْنُ أَتَيْنَاهُمْ مِنْ عِنْدِ أَشْمَلِهِمْ كَمَا تَلَبَّسُ وَرَادُّ بِصُدَّارِ؟

قال أبو عمرو بن العلاء : فلما بلغ الأعشى قول أبي كلبه ، قال : صدق .
وقال معتذراً مما قال : ١٠٣٧/١

مَتَى يُقْرَنُ أَصَمٌ بِجَبَلِ أَعْشَى
فَلَسْتُ بِمُبْصِرٍ مَا قَدْ يَرَاهُ
يَتِيهَا فِي الضَّلَالِ وَفِي الْخَسَارِ
وَلَيْسَ بِسَامِعٍ أَبَدًا حِوَارِي

وقال الأعشى في ذلك اليوم :

أَنَا عَنْ بَنِي الْأَحْرَا
أَرَادُوا نَحْتَنَا أَنْتِنَا
رِ قَوْلٌ لَمْ يَكُنْ أَمَّا^(٢)
وَكُنَّا نَمْنَعُ الْخَطْمَا^(٣)

وقال أيضاً لقيس بن مسعود :

أَقَيْسُ بْنُ مَسْعُودِ بْنِ قَيْسِ بْنِ خَالِدٍ
أَتَجْمَعُ فِي عَامِ غَزَاةٍ وَرِحْلَةٍ
وَأَنْتَ أَمْرٌ لَا تَرَجُو شَابِكَ وَائِلُ
أَلَا لَيْتَ قَيْسًا غَرَفْتَهُ الْقَوَائِلُ!

وقال أعشى بنى ربيعة :

وَنَحْنُ غَدَاةَ ذِي قَارِ أَقْمَنَا
وَقَدْ جَاءُوا بِهَا جَأَوَاءَ فَلَقْنَا
وَقَدْ شَهِدَ الْقَبَائِلُ مُحْلِينَا^(٤)
مُئَلَّمَةً كَتَابُهَا طَحُونَا
ظِلَالُ دَجَاهُ عَنَا مُصْلِتِينَا
بُنْعْمَانَ بْنِ زُرْعَةَ أ كَتَعِينَا
فَوَلَّوْنَا الدَّوَابِرَ وَاتَّقَوْنَا
وَزُدْنَا عَارِضَ الْأَحْرَارِ وَرَدْنَا
كَمَا وَرَدَ الْقَطَا الثَّمَدَ الْمَعِينَا

(١) ميل : جمع أميل ؛ وهو الذي لا سيف ولا سلاح معه كالأعزل .

(٢) ديوانه ٢٠٤ .

(٣) ديوانه ١٢٨ .

(٤) ديوان الأعشى ٢٨١ .

ذكر من كان على ثغر العرب من قبيل ملوك الفرس

بالحيرة بعد عمرو بن هند

١٠٣٨/١ قد مضى ذكرنا مَنْ كان يلي ذلك من قبيل ملوك الفرس من آل نصر ابن ربيعة إلى حين هلاك عمرو بن هند ، وقدر مدة ولاية كل مَنْ ولى منهم ذلك ، ونذكر الآن مَنْ ولى ذلك لهم بعد عمرو بن هند ، إلى أن ولى ذلك لهم النعمان بن المنذر ، والذي ولى لهم ذلك بعد عمرو بن هند أخوه قابوس بن المنذر ، وأمّه هند ابنة الحارث بن عمرو ، فولى ذلك أربع سنين ؛ من ذلك فى زمن أنوشروان ثمانية أشهر ، وفى زمن هرمز بن أنوشروان ثلاث سنين وأربعة أشهر .

ثم ولى بعد قابوس بن المنذر السُّهْرَب .

ثم ولى بعده المنذر أبو النعمان أربع سنين .

ثم ولى بعده النعمان بن المنذر أبو قابوس اثنتين وعشرين سنة ، من ذلك زمن هرمز بن أنوشروان سبع سنين وثمانية أشهر ، وفى زمن كسرى أبرويز ابن هرمز أربع عشرة سنة وأربعة أشهر .

ثم ولى إياس بن قبيصة الطائى ومعه النّخيرجان ، تسع سنين فى زمن كسرى ابن هرمز . ولسنة وثمانية أشهر من ولاية إياس بن قبيصة بُعِثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيما زعم هشام بن محمد .

ثم استخلف آزاديه بن ماهان^(١) بن مِهْرَبَنْدَاذِ الْهَمْدَانِيّ سَبْعَ عَشْرَةَ سَنَةً ، من ذلك فى زمن كسرى بن هرمز أربع عشرة سنة وثمانية أشهر ، وفى زمن شيرويه بن كسرى ثمانية أشهر ، وفى زمن أردشير بن شيرويه سنة وسبعة أشهر ، وفى زمن بوران دُخِثَتْ بِنْتُ كَسْرَى شَهْرًا .

١٠٣٩/١

ثم ولى المنذر بن النعمان بن المنذر - وهو الذى تسمّيه العرب الغرور ، الذى قتل بالبحرين يوم جُوْثَى ، إلى أن قدم خالد بن الوليد الحيرة - ثمانية شهر .

فكان آخر مَنْ بَقِيَ من آل نصر بن ربيعة ، فانقرض أمرهم مع زوال ملك فارس .

فجميع ملوك آل نصر - فيما زعم هشام - ومن استخلف من العبيد والفرس عشرون ملكاً . قال : وعدة ما ملكوا خمسمائة سنة واثنان وعشرون سنة وثمانية أشهر

* * *

رجع الحديث إلى ذكر المرزبان وولايته اليمن ، من قبيل هرْمَز وابنه أبرويز ، ومن وليها بعده :

حدّثت عن هشام بن محمد ، قال : عزل هرمز بن كسرى وين^(١) عن اليمن ، واستعمل مكانه المرزبان ، فأقام باليمن ، حتى ولد له بها ، وبلغ ولده . ثم إن أهل جبل من جبال اليمن يقال له المصانع^(٢) خالفوه ، وامتنعوا من حمل الخراج إليه - والمصانع جبل طويل ممتنع ، إلى جانبه جبل آخر قريب منه ، بينهما فضاء ليس بالبعيد ، إلا أنه لا يرام ولا يطمع فيه - فسار المرزبان إلى المصانع ، فلما انتهى إليه نظر إلى جبل لا يطمع في دخوله إلا من باب واحد ، يمنع ذلك الباب رجل واحد ؛ فلما رأى أن لا سبيل له إليه ، صعد الجبل الذي يحاذي حصنهم ، فنظر إلى أضيّق مكان منه وتحتة هواء ذاهب ، فلم ير شيئاً أقرب إلى افتتاح الحصن من ذلك الموضع ، فأمر أصحابه^(٣) أن يسطفوا له صفين ، ثم يصيحوا به صيحة واحدة ، وضرب^(٤) فرسه فاستجمع حُضراً^(٥) ، ثم رمى به فوثب المضيق ، فإذا هو على رأس الحصن . فلما نظرت إليه حمير وإلى صنيعه قالوا : هذا أيم - والأيم بالحميرية شيطان - فانتهرهم وزبرهم بالفارسية ، وأمرهم أن يكتب بعضهم بعضاً ، فاستنزلهم من حصنهم ، وقتل طائفة منهم وسبى بعضهم^(٦) ، وكتب بالذي كان من أمره إلى كسرى

١٠٤٠/١

(١) ط : « زين » وأثبت ما في التصويبات . (٢) وقال ياقوت : « حصن يقال له المصانع » .

(٣) ت ، ح : « فأق أصحابه فأمرهم » .

(٤) ط : « فضرب » ، وما أثبتت من ت ، ح .

(٥) الحضر : ارتفاع الفرس في عدود .

(٦) ت ، ح : « وسبى طائفة منهم » .

ابن هرمز . فتعجب من صنيعة ، وكتب إليه : أن استخلف من شئت ، وأقبل إلى .

قال : وكان للمروزان ابنان : أحدهما تعجبه العربية ، ويروى الشعر ؛ يقال له خُرَّ خُسْرَة ، والآخر أسوارٌ يتكلم بالفارسية ، ويتدهقن ، فاستخلف المروزان ابنه خُرَّ خُسْرَة - وكان أحبَّ ولده إليه - على اليمن ، وسار حتى إذا كان في بعض بلاد العرب هلك ، فوضع في تابوت ، وحمل حتى قدم به على كسرى ، فأمر بذلك التابوت فوضع في خزانته ، وكتب عليه في هذا التابوت : فلان الذي صنع كذا وكذا ، قصته في الجبلين . ثم بلغ كسرى تعرُّب خُرَّ خُسْرَة وروايته الشعر ، وتأدبه بأدب العرب ، فعزله ، وولى باذان ، وهو آخر من قدم اليمن من ولادة العجم .

١٠٤١/١ وكان كسرى قد طغى لكثرة ما قد جمع من الأموال وأنواع الجواهر والأمتعة والكرراع وافتتح من بلاد العدو ، وساعده من الأمور ، ورزق من مؤناته ، وبطير^(١) ، وشه شرها فاسداً ، وحسد الناس على ما في أيديهم من الأموال ، فولى جباية البقايا عالجاً من أهل قرية تدعى خندوق من طسوج بهر سير ؛ يقال له : فرخزاد بن سُمى ، فسام الناس سوء العذاب ، وظلمهم واعتدى عليهم ، وغصبهم أموالهم في غير حلته ، بسبب بقايا الخراج ، واستفسدهم بذلك ، وضيع عليهم المعاش ، وبغض آلهم كسرى ومملكه .

حدثت عن هشام بن محمد ، أنه قال : كان أبرويز كسرى هذا قد جمع من الأموال ما لم يجمع أحد من الملوك ، وبلغت خيله القُسطنطينية وإفريقية ، وكان يشتمو بالمدائن ، ويتصيف ما بينها وبين همندان ، وكان يقال : إنه كانت له اثنتا عشرة ألف امرأة وجارية ، وألف فيل إلاً واحداً ، وخمسون ألف دابة بين فرس وبيردون وبغل ، وكان أرغب الناس في الجواهر والأواني وغير ذلك .

وأما غير هشام فإنه قال : كان [له]^(٢) في قصره ثلاثة آلاف امرأة يطوحن ،

(١) ت ، ح : « ويطر وأشر » .

(٢) من ر ، ل .

وألوف جوارٍ اتخذهنّ للخدمة والغناء وغير ذلك ، وثلاثة آلاف رجل يقومون بخدمته ، وكانت له ثمانية آلاف وخمسمائة دابة لمركبه ، وسبعمائة وستون فيلا ، واثنان عشر ألف بغل لشقّيه ، وأمر فبُنيَت بيوت النيران ، وأقام فيها اثني عشر ألف هِرَبْدَ للزّزمة . وإنه أمر أن يحصى ما اجتبى من خراج بلاده وتوابعه وسائر أبواب المال ، سنة ثمانى عشرة من ملكه ، فرُفِعَ إليه أن الذى اجتبى في تلك السنة من الخراج وسائر أبوابه من الورق أربعمائة ألف ألف مثقال وعشرون ألف ألف مثقال ؛ يكون ذلك وزن سبعة ، ستمائة ألف ألف درهم ، وأمر فحوّل إلى بيت مالِ بنى بمدينة طَيْسَبُون (١) ، وسمّاه بهار حفرد خسرو ، وأموال له أخرى من ضربِ فيروز بن يَزْدَجَرْد وقباز بن فيروز ، اثنا عشر ألف بَدْرَة ، في كلِّ بَدْرَة منها من الورق أربعة آلاف مثقال ، يكون جميع ذلك ثمانية وأربعين ألف ألف مثقال ، وهو وزن سبعة ، ثمانية وستون ألف ألف وخمسمائة ألف وأحد وسبعون ألفاً وأربعمائة وعشرون درهماً ونصف وثلث ثمن درهم ، في أنواع لا يحصى مبلغها إلا الله ، من الجواهر والكسّى وغير ذلك .

وإن كسرى احتقر الناس ، واستخفّ بما لا يستخفّ به الملك الرشيد الحازم ، وبلغ من عتوه وجبرّاته على الله (٢) أنه أمر رجلاً كان على حرس بابهِ الخاصّ - يقال له : زاذان فروخ - أن يقتل كل مقيّد في سجن من سجنه ، فأحصوا ، فبلغوا ستة وثلاثين ألفاً ، فلم يقدم زاذان فروخ على قتلهم ، وتقدم لتأخير ما أمر به كسرى فيهم ، لعل أعدّها له ، فكسب كسرى عداوة أهل مملكته من غير وجه ؛ أحدُ ذلك احتقاره إياهم ، وتصغيره عظماءهم . والثانى تسليطُ العِلمِجِ فرخان زاد بن سمى عليهم ، والثالث أمره بقتل مَنْ كان في السجن ، والرابع إجماعه على قتل الفلّ الذين انصرفوا إليه من قبل هِرَقْل والروم ؛ فضى ناس من العظماء إلى عَقْرِ بابل ، وفيه شيرى بن أبرويز مع إخوته بها ، قد وكتل بهم مؤدبون يؤدّبونهم ، وأساوره يحولون

(١) ل ، ح : « طيستون » ر : « طيسور » .

(٢) ت ، ح : « عتوه على الله عز وجل وجبرّاته عليه » .

بينهم وبين براح ذلك الموضع ، فأقبلوا به ، ودخل مدينة بهرَسير ليلاً ، فخلت عَمَنَ كان في سجونها ، وخرج مَنْ كان فيها ، واجتمع إليه الفلّ الذين كان كسرى أجمع على قتلهم ، فنادوا قباذ شاهنشاه ، وصاروا حين أصبحوا إلى رحبة كسرى ، فهرب مَنْ كان في قصره من حرسه ، وانحاز كسرى بنفسه إلى باغ له قريب من قصره ، ويدعى باغ الهيندوان فاراً مرعوباً ، وطُلب فأخذ ماه آذر وروز آذر^(١) ، وحبس في دار المملكة ، ودخل شيرويه دار الملك ، واجتمع إليه الوجوه ، فلذكوه وأرسل إلى أبيه يقرّعه بما كان منه .

وحدّث عن هشام بن محمد ، قال : وُلد لكسرى أبرويز ثمانية عشر ولداً ذكراً ، أكبرهم شهريار ، وكانت شيرين بنته ، فقال المنجمون لكسرى : إنّه سيولد لبعض ولدك غلام ؛ ويكون خراب هذا المجلس وذهاب هذا الملك على يديه ، وعلامته نقصٌ في بعض بدنه ، فحُصِرَ ولده لذلك عن النساء ، فكثوا حينئذ لا يصلون إلى امرأة ، حتى شكوا ذلك شهريار إلى شيرين ، وبعث إليها يشكو الشبَق ، ويسألها أن تُدخِلَ عليه امرأة وإلا قتل نفسه ؛ فأرسلت إليه : إننى لا أصل إلى إدخال النساء عليك إلا أن تكون امرأة لا يؤوبه لها ، ولا يحمل بك أن تمسّها ، فقال لها : لست^(٢) أبالي ما كانت ، بعد أن تكون امرأة . فأرسلت إليه بجارية كانت تحجمها ، وكانت - فيما يزعمون - من بنات أشرافهم ؛ إلا أن شيرين كانت غضبت عليها في بعض الأمور ، فأسلمتها في الحجّامين ؛ فلما أدخلتها على شهريار وثب عليها ، فحملت بيزدجيرد ، فأمرت بها شيرين فقصّرت^(٣) حتى ولدت ، وكتمت أمر الولد خمس سنين . ثم إنّها رأت من كسرى رقة للصبيان حين كبر ، فقالت له : هل يسرك أيّها الملك أن ترى ولداً لبعض بنيك على ما كان في ذلك من المكروه ؟ فقال : لا أبالي . فأمرت بيزدجيرد فطُيَّبَ وحلّى ، وأدخلته عليه ، وقالت : هذا بيزدجيرد بن شهريار ، فدعا به فأجلسه في

(١) المعنى فيما يظهر أنه أخذ في شهر الربيع ويوم الربيع .

(٢) ت ، ح : « إني لست » . (٣) قصرت : حبست .

حِجْرُهُ ، وَقَبْلَهُ وَعَظْفَ عَلَيْهِ ، وَأَحْبَبَهُ ^(١) حَبِيبًا شَدِيدًا ، وَجَعَلَ يَبِيَّتَهُ مَعَهُ ؛ فَبَيْنَمَا هُوَ يَلْعَبُ ذَاتَ يَوْمٍ بَيْنَ يَدَيْهِ ؛ إِذْ ذَكَرَ مَا قَبِلَ [فِيهِ] ^(٢) ، فَدَعَا بِهِ فَعَرَّاهُ مِنْ ثِيَابِهِ ، وَاسْتَقْبَلَهُ وَاسْتَدْبَرَهُ ، فَاسْتَبَانَ النِّقْصَ فِي أَحَدِ وَرَكَيْتَيْهِ ، فَاسْتَشَاطَ غَضَبًا وَأَسْفًا ، وَاحْتَمَلَهُ ^(٣) لِيَجْلِدَ بِهِ الْأَرْضَ ، فَتَعَلَّقَتْ بِهِ شِيرِينَ ، وَنَاشَدَتْهُ اللَّهُ الْأَلَّ يَقْتُلَهُ ، وَقَالَتْ لَهُ : إِنَّهُ إِنْ يَكُنْ أَمْرٌ قَدْ حَضَرَ فِي هَذَا الْمَلِكِ فَلَيْسَ لَهُ مَرْدٌ . قَالَ : إِنْ هَذَا الْمَشُومُ ؛ الَّذِي ^(٤) أَخْبِرْتُ عَنْهُ ، فَأَخْرِجِيهِ فَلَا أَنْظُرْ إِلَيْهِ . فَأَمَرَتْ بِهِ فَحَمِلَتْ إِلَى سِجِيسْتَانَ .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ كَانَ بِالسَّوَادِ عِنْدَ ظُورْتِهِ فِي قَرْيَةٍ يُقَالُ لَهَا حُصْمَانِيَّةً . وَوُثِّتَ فَارِسٌ عَلَى كِسْرَى فَقَتَلْتَهُ ، وَسَاعَدَهُمْ عَلَى ذَلِكَ ابْنُهُ شِيْرُوِيَهْ بِنَ مَرِيْمِ الرُّومِيَّةِ .

وَكَانَ مَلِكُهُ ثَمَانِيًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً . وَلَمَضَى اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ سَنَةً وَخَمْسَةَ أَشْهُرٍ وَخَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا مِنْ مَلِكِهِ هَاجِرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ .

* * *

[ذَكَرَ مَلِكَ شِيْرُوِيَهْ بِنَ أُبْرُوِيَز]

ثُمَّ مَلِكٌ مِنْ بَعْدِهِ ابْنُهُ شِيْرُوِيَهْ ، وَاسْمُهُ قَبَاذُ بِنَ أُبْرِيَزِ بِنَ هُرْمَزِ بِنَ كِسْرَى أَنْوَشِرَوَانَ . فَذُكِرَ أَنَّ شِيْرُوِيَهْ لَمَّا مَلَكَ دَخَلَ عِظْمَاءَ الْفَرَسِ عَلَيْهِ بَعْدَ حَبْسِهِ ^(٥) أَبَاهُ ، فَقَالُوا لَهُ : إِنَّهُ لَا يَسْتَقِيمُ أَنْ يَكُونَ لَنَا مَلِكًا اثْنَانِ ، فِيمَا أَنْ تَقْتُلَ كِسْرَى وَنَحْنُ خَوَلُّكَ الْبَاخِعُونَ لَكَ بِالطَّاعَةِ ، وَإِمَامًا أَنْ نَخْلَعَكَ وَنُعْطِيَهُ الطَّاعَةَ عَلَى مَا لَمْ نَزَلْ نَعْطِيهِ قَبْلَ أَنْ تَمْلِكَ . فَهَدَّتْ هَذِهِ الْمَقَالَةَ شِيْرُوِيَهْ وَكَسْرَتَهُ ، وَأَمْرًا بِتَحْوِيلِ كِسْرَى مِنْ دَارِ الْمَمْلُوكَةِ إِلَى دَارِ رَجُلٍ يُقَالُ لَهُ مَارَسَفَنْدُ . فَحَمِلَ كِسْرَى عَلَى

(٢) تَكَلَّمَ مِنْ ر ، وَفِي ت ، ح : « لَه » .

(١) ت ، ح : « فَأَحْبَبَهُ » .

(٤) ت ، ح : « وَهُوَ الَّذِي أَخْبِرْتُ عَنْهُ » .

(٣) ت ، ح : « فَاحْتَمَلَهُ » .

(٥) ت ، ح : « خَلَمَهُ » .

برذون ، وقُنِعَ رأسه ، وسير به إلى تلك الدار ، ومعه ناس من الجند ، فمروا به في مسيرهم^(١) على إسكاف جالس في حانوت شارع على الطريق ، فلما بصّر بفرسان من الجند معهم فارس مقنّع ، عرف أن المقنّع كسرى ، فحدّقه بقالب ، فعطف إليه^(٢) رجل ممّن كان مع كسرى من الجند ، فاخترط سيفه فضرب عتق الإسكاف ، ثم لحق بأصحابه .

فلما صار كسرى في دار مَارَسَفَنَد جمع شيرويه منّ كان بالبواب من العظماء وأهل البيوتات ، فقال : إنّنا قد رأينا أن نبدأ بالإرسال إلى الملك أبينا بما كان من إساءته في تدبيره ونوقفه على أشياء منها ، ثم دعا برجل من أهل أردشير خيرة يقال له أسفاذ جُشَنَس ، ولمرتبة رئيس الكتبية ، كان يلي تدبير المملكة ، فقال له : انطلق إلى الملك أبينا ، فقل له عن رسالتنا : إنّنا لم نكن للبلية التي أصبحت فيها ولا أحد من رعيتنا سبيّاً ، ولكن الله قضاه عليك جزاء منه لك بسبيّ أعمالك ؛ منها اجترامك إلى هرمز أبيك وفستكك به ، وإزالتك الملك عنه ، وسملك عينيه ، وقتلتك إياه شرّ قتيلة ، وما قارفت في أمره من الإثم العظيم . ومنها سوء صنيعك إلينا معشر أبنائك في حطرك علينا مثافنة^(٣) الأختيار ومجالستهم ، وكلّ أمر يكون لنا فيه دعة وسرور وغبطة .

ومنها إساءتك كانت بمنّ خلّدت السجون منذ دهر ، حتى شقوا بشدة ١٠٤٧/١
الفقر وضيق المعاش والغربة عن بلادهم وأهاليهم وأولادهم . ومنها سوء نظرك في استخلاصك كان لنفسك من النساء وتركك العطف عليهن بمودة منك والصرف لهنّ إلى معاشره منّ كنّ يرزقنّ منه الولد والنسل ، وجسك إياهنّ قبيلتك مكرهات . ومنها ما أتيت إلى رعيتك عامّة في اجتباثك إياهم الخراج ، وما انتهكت منهم في غلظتك وفضاظتك عليهم . ومنها جمعك الأموال التي اجتبيتها من الناس في عنف شديد ، واستفساد منك إيتاهم ، وإدخالك البلاء والمضارّ عليهم فيه . ومنها تجميرك من جمّرت^(٤) في تغور الروم وغيرهم

(١) ل : « في مسيره » .

(٢) ت ، ح : « عليه » .

(٣) قال في اللسان : « ثافت الرجل مثافنة » ، أي صاحبتّه لا يخفى على شيء من أمره .

(٤) التجمير : حبس الأمير جنوده في أرض العدو ؛ ولا يأذن لهم في العودة والقتل .

من الجنود ، وتفريقك بينهم وبين أهاليهم . ومنها غدرُك بموريق ، ملك الروم ، وكفرك إنعامه عليك فيما كان من إيوائه إياك ، وحسن بلائه عندك ، ودفعه عنك شرّ عدوك ، وتنويهه باسمك في تزويجه إيتاك أكرم النساء من بناته عليه ، وآثرهنّ عنده ، واستخفافك بحقّه ، وتركك إطلابه^(١) ما طلب إليك من ردّ خشبة الصليب ، التي لم يكن بك ولا بأهل بلادك إليها حاجة ، علمته^(٢) . فإن كانت لك حجج تُدلى بها عندنا وعند الرعيّة فأدلّ بها ، وإن لم تكن لك حجة ، فتب إلى الله من قريب ، وأنبُ إليه حتى نأمر فيك بأمرنا .

فوعى أسفاذ جُشنس رسالة كسرى شيرويه هذه ، وتوجّه من عنده إلى كسرى ليبلغه إياها ، فلما توجّه إلى الموضع الذي كان حبس فيه كسرى ألفسى رجلاً يقال له جيلينوس كان قائد الجند قد وكل بحراسة كسرى جالساً ، فتحاورا ساعة ، ثم سأل أسفاذ جشنس جيلينوس أن يستأذن له على كسرى ليلقاه برسالة من شيرويه ، فرجع جيلينوس فرفع السّر الذي كان دون كسرى ، فدخل عليه ، وقال له : عمرك الله ! إن أسفاذ جشنس بالباب ، وذكر أنّ الملك شيرويه أرسله إليك في رسالة^(٣) ، وهو يستأذن عليك ، فأريك في الأمر فيه برأيك ! فتبسم كسرى وقال مازحاً : يا جيلينوس أسفاذان ، كلامك مخالف كلام أهل العقل ، وذلك أنه إن كانت الرسالة التي ذكرت من شيرويه الملك ، فليس لنا مع ملكه إذن ، وإن كان لنا إذن وحجيب فليس شيرويه بملك ؛ ولكن المثل في ذلك كما قيل : يشاء الله الشيء فيكون ، ويأمر الملك بأمر فينفذ . فتأذّن لأسفاذ جشنس يبلغ الرسالة التي حملها . فلما سمع جيلينوس هذه المقالة خرج من عند كسرى ، وأخذ بيد أسفاذ جشنس ، وقال له : قم فادخل إلى كسرى راشداً .

فنهض أسفاذ جشنس ، ودعا بعض من كان معه من خدمه ، ودفع إليه

(١) يقال : أطلبه ؛ إذا أعطاه ما طلب .

(٢) علمته ، أي علمت ذلك الأمر من طلب رد خشبة الصليب .

(٣) ت ، ح : « برسالة » .

كساء كان لابسه ، وأخرج من كفه ششفة بيضاء نقيّة ، فمسح بها وجهه ، ثم دخل على كسرى ، فلما عين كسرى ، خرّ له ساجداً ، فأوره كسرى بالانبعاث ، فانبعث وكفّر بين يديه - وكان كسرى جالساً على ثلاثة أنماط [من] ^(١) ديباج خُسْرَوَانِيّ منسوج بذهب ، قد فرشت على بساط من إبريسم ، متكئاً على ثلاث وسائد منسوجة بذهب ، وكان بيده سفّر جلة صفراء شديدة الاستدارة . فلما عين أسفاذ جشنس ، تربّع جالساً ووضع السفّر جلة التي كانت بيده على تكئاته ، فتدحرجت من أعلى الوسائد الثلاث لشدّة استدارتها وامسلساس الوسادة التي كانت عليها ، بامتلاء حشوها إلى أعلى تلك الأنماط الثلاثة ، ومن التّمط إلى البساط ، ولم تلتبث على البساط أن تدحرجت إلى الأرض ، ووقعت بعيداً متلطّخة بتراب ، فتناولها أسفاذ جشنس فمسحها بكمّته ، وذهب ليضعها بين يدي كسرى ، فأشار إليه أن ينحنيها عنه ، وقال له : أعزّبها عني ، فوضعها أسفاذ جشنس عند طرف البساط إلى الأرض ، ثم عاد فقام مقامه ، وكفّر بيده ، فنكس كسرى ، ثم قال متمثلاً : الأمر إذا أدبر فانت الحيلة في الإقبال به ، وإذا أقبل أعيت الحيلة في الإدبار به ، وهذان الأمران متداولان على ذهاب الحيل فيهما ، ثم قال لأسفاذ جشنس : إنّه قد كان من تدحرج هذه السفّر جلة وسقوطها حيث سقطت ، وتلطّخها بالتراب وهو عندنا كالإخبار لنا بما حملت من الرسالة ، وما أنتم عاملون به وعاقبته ، فإن السفّر جلة التي تأويلها الخير ، سقطت من علّو إلى سفّل ، ثم لم تلبث على مفرشنا أن سقطت إلى الأرض ، ووقعت بعيداً متلطّخة بتراب ؛ وذلك منها دليل في حال الطيرة : أنّ مجد الملوك قد صار عند السوّق ^(٢) ؛ وأنّا قد سلينا الملك ، وأنّه لا يلبث في أيدي عقبتنا أن يصير إلى من ليس من أهل المملكة ، فدونك فتكلّم بما حملت من رسالة ، وزوّدت من الكلام .

فاندفع أسفاذ جشنس في تبليغ الرسالة التي حملته إياها شيرويه ، ولم يغادر ١٠٥٠/١ منها كلمة ، ولم يزلها عن نسقها . فقال كسرى في مرجوع تلك الرسالة : بلغ

(١) من ت ، ح . (٢) السوق : جمع السوق ، وهي من الناس من لم يكن ذا سلطان ، الذكر والأنثى في ذلك سواء .

عنى شيرويه القصير العمر ، أنه لا ينبغي لذي عقل أن يبث من أحد الصغير من الذنب ، ولا اليسير من السيئة إلا بعد تحقق ذلك عنده ، وتيقنه إياه منه ، فضلا عن عظيم ما بثت ونشرت ^(١) وادّعت منا ، ونسبتنا إليه من الذنوب والجرائم ؛ مع أن أولى الناس بالردّ عن ذى ذنب ، وتوبيخ ذى جرمة ^(٢) ، من قد ضبط نفسه عن الذنوب والجرائم ، ولو كنا على ما أضفتنا إليه لم يكن ينبغي أن نشره وتؤنّبنا [به] ^(٣) أيها القصير العمر القليل العلم ؛ فإن كنت جاهلا بما يلزمك من العيوب ببثك منا ما بثت ، ونسبتك إيانا إلى ما نسبت ؛ فاستثبت عيوبك واقتصر في الزرّي علينا ، والعيب لنا على ما لا يزيدك بسوء مقالتك فيه إلا اشتهاراً بالجهل ، ونقص الرأى . أيّها العازب العقل ، العديم العلم ؛ فإنه إن كان لإجهادك نفسك في شهرك إيانا من الذنوب بما يوجب علينا القتل حقيقة ، وكان لك على ذلك برهان ؛ ففضاة أهل ملتك ينفون ولد المستوجب للقتل من أبيه ، وينحونه عن مضامة الأخيار ومجالستهم ، ومخالطتهم إلا في أقلّ المواطن فضلا عن أن يملك ؛ مع أنه قد بلغ بحمد الله ونعمته من إصلاحنا أنفسنا ونيتنا فيما بيننا وبين الله وبيننا وبين أهل ملتنا وديننا ، وبيننا وبينك وبين معشر أبنائنا ما ليس لنا في شيء من ذلك تقصير ، ولا علينا فيه من أحد حجة ولا توبيخ ؛ ونحن نشرح الحال فيما ألزمتنا من الذنوب ، وألحقت بنا من الجرائم ؛ عن غير التماس منا لذلك نقصاً فيما أدلينا به من حجة ، أو أتينا عليه من برهان ؛ لتزداد علماً بجهالتك وعزوب عقلك ، وسوء صنيعك . أمّا ما ذكرت من أمر أبيتنا هرمرز ؛ فمن جوابنا فيه أن الأشرار والبعاة كانوا أغرّوا هرمرزينا حتى اتهمنا واحتمل غيمراً ^(٤) ووغرّاً ورأيا من أزواره عتاً ، وسوء رأيه فينا ، ما تخوفنا ناحيته ، فاعتزلنا بابه لإشفاقنا منه ، ولحقنا بأذربيجان ، وقد استفاض ، فانتهك من الملك ما انتهك . فلما انتهى إلينا خبر ما بلغ منه شخصاً من أذربيجان إلى بابه ، فهجم علينا المنافق بهرام في جنود عظيمة من العصاة

١٠٥١/١

(١) ت ، ر : « فست » .

(٢) ت ، ح : « جرمة » .

(٣) من ت ، ح .

(٤) الغمر ، بالكسر : الغل والحقد .

المستوحبة القتل ، مارقًا من الطاعة ، فأجلانا عن موضع المملكة فلحقنا ببلاد الروم ، فأقبلنا منها بالجنود والعُدَّة ، وحاربناه فهرب منا ، وصار من أمره في بلاد الترك من الهلكة والبوار إلى ما قد اشتهر في الناس ؛ حتى إذا صفا لنا الملك ، واستحكم لنا أمره ، ودفعنا بعون الله عن رعيّتنا البلاء والآفات التي كانوا أشفوا عليها ، قلنا : إن من خير ما نحن بادئون به في سياستنا ، ومفتتحون به مملكتنا الانتقام لأبينا ، والثأر به والقتل لكل من شرك في دمه ؛ فإذا أحكمنا ما نوبنا من ذلك ، وبلغنا منه ما نريد تفرغنا لغيره من تدبير الملك ، فقتلنا كل من شرك في دمه ، وسعى فيه ومالاً عليه .

١٠٥٢/١

وأما ما ذكرت من أمر أبنائنا ، فن جوابنا أنه ليس من ولد ولدناه — ما خلا من استأثر الله به منهم — إلاّ صحيحة أعضاء جسده ؛ غير أنا وكلنا بالحراسة لكم ، وكفّكم عن الانتشار فيما لا يعينكم إرادة كف ما نتخوف من ضرركم على البلاد والرعيّة . ثم كنا أقمنا من النفقات الواسعة في كسوتكم ومراكبكم وجميع ما تحتاجون إليه ما قد علمت ، وأما أنت خاصة ، فن قصّتك أن المنجمين كانوا قضوا في كتاب مولدك أنك مثرّب علينا ، أو يكون ذلك بسببك ؛ فلم نأمر بقتلك ؛ ولكن ختمنا على كتاب قضية مولدك ، ودفعناه إلى شيرين صاحبتنا . ومع ثقتنا بتلك القضية وجدنا فرميشاملك الهند كتب إلينا في سنة ست وثلاثين من مملكتنا ، وقد أوفدهم إلينا ، فكتب في أمور شتى ، وأهدى لنا ولكم — معشر^(١) أبنائنا — هدايا ، وكتب إلى كل واحد منكم كتاباً ، وكانت هديته لك — فاذاكرها — فيلا ، وسيفاً ، وبازياً أبيض ، وديباجة منسوجة بذهب ؛ فلما نظرنا فيما أهدى لكم ، وكتب إليكم وجدته قد وقع على كتابه إليك بالهنديّة : اكتب ما فيه ، فأمرنا أن يصرف إلى كل واحد منكم ما بعث إليه من هدية أو كتاب ، واحتبسنا كتابه^(٢) إليك لحال التوقيع الذي ١٠٥٣/١ كان عليه ، ودعونا بكتاب هنديّ ، وأمرنا بفضّ خاتم الكتاب وقراءته ، فكان فيه : أبشر وقرّ عيناً ، وانعم بالآ ، فإنك متوجّح ماه آذرروز ديبا ذرسنة

(١) ت ، ل : « معاشر » . (٢) ت ، ح : « كتابك » .

ثمان وثلاثين^(١) من مُسَلِّك كسرى ، وممَلِّك على ملكه وبلاده ؛ فوثقنا أنك لم تكن لتملك إلاّ بهلكتنا وبوارنا ، فلم نتقصك — بما استقرّ عندنا من ذلك مما كنا أمرنا بإجرائه عليك من الأرزاق والمعاون والصلّات وغير ذلك — شيئاً ؛ فضلاً عن أمرنا بقتلك .

وأما كتاب فرميشا فقد ختمنا عليه بخاتمنا ، واستودعناه شيرين صاحبتنا ؛ وهى فى الأحياء صحيحة العقل والبدن ؛ فإن أحببت أن تأخذَ منها قضية مولدك ، وكتاب فرميشا إليك وتقرأهما لتكسبك قراءةك إياهما ندامة وثبوراً فافعل .

وأما ما ذكرت من حال من خلّد السّجن فن جوابنا فيه أن الملوك الماضين من لدن جيّ ومسرت إلى أن ملك بشتاسب ، كانوا يدبّرون ملكهم بالمعدلة ؛ ولم يزالوا من لدن بشتاسب إلى أن ملكنا يدبّرونه بمعدلة ، معها ورع الدين ؛ فسلّ إن كنتَ عديم عقل وعلم وأدب حملة الدين — وهم^(٢) أوتاد هذه الملة — عن حال من عصى الملوك وخالفهم ، ونكث عهدهم ، والمستوجبين بذنوبهم القتل فيخبروك أنهم لا يستحقّون أن يُرحموا ويعفى عنهم . واعلم مع ذلك أنا لم نأمر بالحبس فى سجوننا ، ولا من قد وجب عليه فى القضاء العدل أن يقتل أو تُسَمَل^(٣) عينه ، وتقطع يده ورجله وسائر أعضائه . وكثيراً ما كان الموكّلون بهم وغيرهم من وزرائنا يذكرون استيجاب من استوجب منهم القتل ، ويقولون : عاجلهم بالقتل قبل أن يحتالوا لأنفسهم حيلةً يقتلونك بها ، فكنّا لحبنا استبقاء النفوس وكرهتنا سفك الدماء نتأّتى بهم ، ونكّلهم إلى الله ، ولا نقدم على عقوبتهم بعد الحبس الذى اقتصرنا عليه ؛ إلاّ على منعهم أكل اللحم وشرب الشراب ، وشمّ الرياحين ، ولم نعدّ فى ذلك ما فى سنن الملة من الحول بين المستوجبين للقتل ، وبين التلذذ والتنعّم بشيء مما منعناهم إياه ؛ وكنا أمرنا لهم من المطعم والمشرب وسائر ما يقيمهم بالذى يُصلحهم فى اقتصاد ، ولم نأمر بالحول بينهم وبين نساءهم والتوالد والتناسل فى حال حبسهم . وقد بلغنا أنك أجمعت على التخلية

١٠٥٤/١

(١) نص فارسي ، ومعناه أنك متزوج فى شهر آذر ، فى يوم سعيد ، فى سنة ثمان وثلاثين

من ملك كسرى . (٢) ر : « فهم » . (٣) ت ، ح : « وتسمل » .

عن أولئك الدّعار المنافيين المستوجبين للقتل^(١) ، والأمر بهدم محبسهم ، ومتى
تُخِلَّ عنهم تأثم بالله ربك ، وتسىء إلى نفسك ، وتُخِلَّ بدينك وما فيه من
الوصايا والسنن التي فيها صرف الرحمة والعفو عن المستوجبين للقتل ، مع أن
أعداء الملوك لا يحبّون الملك أبداً ، والعاصين لهم لا يمنحونهم الطاعة . وقد عظ
الحكماء وقالوا : لا تؤخّرنّ معاقبة المستوجب العقوبة ؛ فإنّ في تأخيرها مدفعة
للعدل ، ومضرة على المملكة في حال التدبير ؛ ولئن نالك بعضُ السرور إن
أنت خلّيت عن أولئك الدّعار المنافيين العصاة المستوجبين^(١) للقتل لتجدنّ
غيبَ ذلك في تدبيرك ، ودخول أعظم المضرة والبليّة على أهل الملة .

١٠٥٥/١

وأما قولك : إنّنا إنما كسبنا وجمعنا وادّخرنا الأموال والأمتعة والبزور^(٢) وغيرها
من بلاد مملكتنا بأعنف اجتهاد ، وأشدّ إلحاح على رعيّتنا ، وأشدّ ظلم ، لامن بلاد
العدوّ بالمجاهدة لهم والقهر ، عن غلبة منّا إياهم على ما في أيديهم ؛ فمن جوابنا فيه
أنّ من إصابت الجواب في كلّ كلام يُتكلّم بهجلاً وعنجهيّة ترك الجواب فيه ،
ولكن لم ندعَ — إذ صار ترك الجواب كالإقرار ، وكانت حجّتنا فيما غشينا
أن نحتج به ، قويّة ، وعذرنا واضحاً — شرح ما سألتنا عنه من ذلك .

اعلم أيّها الجاهل ؛ أنه إنّما يقيم مُلك الملوك بعد الله الأموال والجنود
وبخاصّة ملك فارس ، الذي قد اكتنفت بلاده أعداءً فاغرة أفواههم لالتقام
ما في يديه ، وليس يُقدّر على كفتهم عنها ، وردعهم^(٣) عمّا يريدون من اختلاس
ما يرومون اختلاسه منه ؛ إلا بالجنود الكثيفة ، والأسلحة والعدد الكثيرة ؛ ولا
سبيل له إلى الكثيف من الجنود والكثير ممّا يحتاج إليه إلاّ بكثرة الأموال ووفورها ،
ولا يستكثر من الأموال ولا يقدر على جمعها لحاجة إن عرضت له إليها إلاّ
بالجدّ والتشمير في اجتهاد هذا الحراج . وما نحن ابتدعنا جمع الأموال ؛ بل
اقتدينا في ذلك بأبائنا والماضين من أسلافنا ؛ فإنهم جمعوها كجمعنا إياها ،

(١) ر : « المستوجب للقتل » ، ل : « المستوجبين للقتل » .

(٢) البزور : الحبوب الصغار ، أو البقول .

(٣) ح : « وقدعهم » .

وكتروها ووفروها لتكون ظهراً لهم على تقوية جنودهم وإقامة أمورهم ؛ وغير ذلك مما لم يستغنوا عن جمعها له . فأغار على تلك الأموال وعلى جوهر كان في خزائنا ، المنافع بهرام في عصابة مثله وفتاك مستوجبين للقتل ، فشدّ بوها وبذروها وذهبوا بما ذهبوا به منها ، ولم يتركوا في بيوت أموالنا وخزائنا إلاّ أسلحة من أسلحتنا لم يقدروا على تشديدها والذهاب بها ، ولم يرغبوا فيها . فلما ارتجعنا بحمد الله مُلْكَنَا ، واستحكمت أمورنا وأذعن لنا الرعيّة بالطاعة ، ودفعنا عنهم البوائق التي كانت حلت بهم ، ووجهنا إلى نواحي بلادنا أصبهبذيين ، وولينا دونهم على تلك النواحي فاذوسبانيين^(١) ، واستعملنا على ثغورنا مرازمة وولاية ذوي صرامة ومضاء وجلد ، وقوينا منّ وولينا من هؤلاء بالكثيف من الجنود ، أخذن هؤلاء الولاة منّ^(٢) كان بإزائهم من الملوك المخالفين لنا والعدوّ . وبلغ من غاراتهم عليهم ، وقتلهم منّ قتلوا ، وأسروهم منّ أسروا منهم ، من سنة ثلاث عشرة منّ مُلْكَنَا ، ما لم يقدر الرجل من أولئك على إطلاع رأسه في حرم بلاده إلاّ بخفيّ ، أو خائفاً ، أو بأمان منّا ، فضلاً عن الإغارة على شيء من بلادنا ، والتعاطى^(٣) لشيء مما كرهنا ، ووصل في مدّة هذه السنين إلى بيوت أموالنا وخزائنا مِمّا غنمنا من بلاد العدو من الذهب والفضة وأنواع الجواهر ، ومن التّحاسس والفرند والحريير والإستبرق والديباج والكراع والأسلحة والسببي والأسراء ما لم يخفّ عظمُ خطر ذلك وقدره على العامة ، فلمّا أمرنا في آخر سنة ثلاث عشرة منّ مُلْكَنَا بنقش سلك حديثه ، لنامر فيستأنف ضرب الورق بها ، وُجد في بيوت أموالنا - على ما رفع إلينا المحصون لِمَا كان فيها من الورق سوى ما أمرنا بعزله من الأموال لأرزاق جنودنا من الورق - مائتا ألف بدرة ، فيها ثمانمائة ألف ألف مثقال . فلما رأينا أننا قد حصّنا ثغورنا ، ورددنا العدو عنها وعن رعيّتنا ، [وجمعنا مشتت أمرنا]^(٤) ، وكعَمْنَا أفواهم الفاغرة كانت للنتقام ما في أيديهم ، وبسطنا فيهم الأمن ، وأمّنّا على نواحي

(١) ح : « قاوسانين » ، ر : « فاروسانين » ، ل : « قاوسانين » .

(٢) كذا في ح ، وفي ط : « ما » .

(٣) ل : « أو التعاطى » .

(٤) تكلمة من ح .

بلادنا الأربع ما كان أهلها فيه من البوائق والمغار ، أمرنا باجتباء بقايا السنين ، وما انتهب من بيوت أموالنا من ذهب وفضة ، ومن خزائنا من جوهر أو نحاس ، ورد ذلك كله إلى موضعه ؛ حتى إذا كان في آخر سنة ثلاثين من مملكتنا أمرنا بنقش سلك حديثه ، يضرب عليها الورق ، فوجد في بيوت أموالنا سوى ما أمرنا بعزله من الأموال لأرزاق جندنا ، والأموال التي أحصيت لنا قبل ذلك من الورق أربعمائة ألف بصدرة ، يكون ما فيها ألف ألف مثقال وسبعمائة ألف ألف مثقال ؛ وذلك سوى ما زادنا الله إلى تلك الأموال ؛ مما آفاه الله بمنه وطوبه علينا من أموال ملوك الروم ، في سفن أقبلت بها إلينا الريح ؛ فسميتها فتيء الرياح ؛ ولم تزل أموالنا من سنة ثلاثين من ملكنا إلى سنة ثمان وثلاثين من مملكتنا ، التي هي هذه السنة تزداد كثرة ووفوراً ، وبلادنا عمارة ، ورعيتنا أمناً وطمانينة ، ونغورنا وأطرافنا مناعة وحصانة ؛ وقد بلغنا أنك هممت - لرذولة^(١) مروءتك - أن تبذر هذه الأموال وتُتَوِّبها^(٢) ، عن رأى الأشرار العتاة المستوجبين للقتل . ونحن نعلمك أن هذه الكنوز والأموال لم تجمع إلا بعد المخاطرة بالنفوس ؛ وبعد كد وعناء شديد ، لندفع بها العدو المكتنفين لبلاد هذه المملكة ، ١٠٥٨/١ المتقلبين إلى غلبتهم على ما في أيديهم . وإنما يُقَدَّر على كفا أولئك العدو في الأزمان والدهور كلها ، بعد عون الله بالأموال والجنود ، ولن تقوى الجنود إلا بالأموال ، ولا يُستنفع بالأموال إلا على كثرتها ووفورها ؛ فلاتهمسن بتفرقة هذه الأموال ، ولا تجسرن عليها ؛ فإنها كهف للملك وبلادك ، وقوة لك على عدوك .

ثم انصرف إسفاذ جشنس إلى شيرويه فقص عليه ما قال له كسرى ، ولم يُسْقِط منه حرفاً ؛ وإن عظماء الفرس عادوا فقالوا لشيرويه : إنه لا يستقيم أن يكون لنا مملكان ، فإما أن تأمر بقتل كسرى ، ونحن خوأك ، المانحوك الطاعة ، وإما أن نخضعك ونعطيه الطاعة . فهدت شيرويه هذه المقالة وكسرت ، وأمر بقتل كسرى ، فانتدب لقتله رجال كان وترهم كسرى ، فكلما أتاه

(١) الرذل : الدون في المنظر والحال ؛ ويقال : رذل فلان رذالة ورذولة .

(٢) تتويها : تذهبا .

الرجل منهم شتمه كسرى وزبّره . فلم يُقدِّم على قتله أحد؛ حتى أتاه شابٌ يقال له مِهْرَهْرُمُز بن مَرْدَانِشَاه لِيقتله، وكان مردانِشاه فاذوسبانا لكسرى على ناحية نيمروز، وكان من أطوع الناس لكسرى وأنصحهم له ، وإن كسرى سأل قبل أن يخلع بنحو من سنتين منجّميه وعافته عن عاقبة أمره ، وأخبروه أن منيته آتية^(١) من قبيل نيمروز . فاتّهم مردانِشاه ، وتخوف ناحيته لعظم قدره ، وأنه لم يكن في تلك الناحية من يعدّ له في القوة والقدرة .

١٠٥٩/١

فكتب إليه أن يعجل القدوم عليه ؛ حتى إذا قدم عليه أجال الرأى في طلب علة يقتله بها ، فلم يجد عليه عثرة ، وتذم من قتله لما علم من طاعته إياه ، ونصيحته له ، وتحرّيه مرضاته . فرأى أن يستبقيه ، ويأمر بقطع يمينه ، ويعوضه منها أموالاً عظيمة يجود له بها ، فبغى عليه من العلل ما قطع يمينه ؛ وإنما كانت تقطع الأيدي والأرجل وتقطع الأعناق في رحبة الملك .

وإن كسرى أرسل يومَ أمر بقطع يده عيناً لِيأتيه بخبر ما يسمع من مردانِشاه وممن بحضرته^(٢) من النظارة ، وإن مردانِشاه لما تمطعت يمينه قبض عليها بشماله ، فقبّلها ووضعها في حجره ، وجعل يندبها بدمع له دارٌ ويقول : واسمحتاه ! واراميتاه ! واكاتبتاه ! واضاربتاه ! والاعتباه ! واكريمتاه ! فانصرف إلى كسرى الرجل الذي كان وجهه عيناً عليه ، فأخبره بما رأى وسمع منه ، فرق له كسرى ؛ وندم على إتيانه في أمره ما أتى ، فأرسل إليه مع رجل من العظماء يُعلمه ندامته على ما كان منه ؛ وأنه لن يسأله شيئاً يجد السبيل إلى بذله له إلاّ أجابه إليه ، وأسعفه به .

فأرسل إلى كسرى مع ذلك الرسول يدعو له ، ويقول : إننى لم أزل أعرف تفضلك على أيها الملك ، وأشكره لك ، وقد تيقنت أن الذى أتيت إلى مع كراحتك إياه ؛ إنما كان سببه القضاء ؛ ولكننى سائلك أمراً فأعطينى من الأيمان على إسعافك إياى به ما أطمئن إليه ، وليأتينى بيقين حليفك على ذلك رجل من النساك ، فأفرشك إياه وأبشّه لك .

(١) ح ، ل : « تآتية » .

(٢) ل : « يحضره » .

فانصرف رسول كسرى إلى كسرى بهذه الرسالة ، فسارع إلى ما سأله مردانشاه، وحلف بالأيمان المغلظة ليجيبته إلى ما هو سائله؛ ما لم تكن مسألته أمراً يوهين ملكه . وأرسل إليه بهذه الرسالة مع رئيس المزمزمين ؛ فأرسل إليه مردانشاه يسأله أن يأمر بضرب عنقه ليمتحن بذلك العار الذى لزمه ، فأمر كسرى فضربت عنقه كراهة منه للعنث ، زعم .

وإن كسرى سأل مِهْرَ هرمز بن مردانشاه، حين دخل عليه عن اسمه ، وعن اسم أبيه ومرتبته . فأخبره أنه مِهْرُ هرمز بن مردانشاه؛ فاذوسبان نيمروز، فقال كسرى : أنت ابن رجل شريف كثير الغناء ؛ قد كافأناه على طاعته إيانا ، ونصيحتنا لنا ، وغنائه عننا بغير ما كان يستحقه ، فشأنك وما أمرت به . فضرب مهر هرمز على حبس عاتقه بطبرزين كان بيده ضربات فلم يُحك فيه ، ففتش كسرى فوجد قد شدت عضده خَرَزَة لا يُحك السيف فى كل من تعلقها . فترعت من عضده ، ثم ضربه بعد ذلك مهر هرمز ضربة فهلك منها . وبلغ شيرويه فخرق جيبه وبكى منتحبا ، وأمر بحمل جثته إلى الناووس فحميت ، وشيعها العظام وأفناء الناس .

وأمر فقتل قاتل كسرى ، وكان ملكه ثمانياً وثلاثين سنة ؛ وكان قتله ماه آذروزماه . وقتل شيرويه سبعة عشر أخاً له ذوى أدب وشجاعة ومروءة ، بمشورة وزيره فيروز ، وتحريض ابن ليزدين - والى عشور الآفاق كان لكسرى ، يقال له شمطا - إياه على قتلهم ، فابتلى بالأسقام ولم يلتذ بشيء من لذات الدنيا ، وكان هلاكه بدسكرة الملك ، وكان مشنوماً على آل ساسان؛ فلما قتل إخوته جزع جزعاً شديداً . ويقال : إنه لما كان اليوم الثانى من اليوم الذى قتلهم فيه ، دخلت عليه بوران وآزر ميدخت أختاه فأسمعتاه وأغلظتا له ، وقالتا : حمسلك الحرص على مُلك لا يتم ، على قتل أبيك وجميع إخوتك ، وارتكبت المحارم ! فلما سمع ذلك منهما بكى بكاء شديداً ، ورى بالتجاج عن رأسه ، ولم يزل أيامه كلها مهموماً مُدْنفاً . ويقال : إنه أباد من قدر عليه من أهل بيته ؛ وإن الطاعون فشا فى أيامه حتى هلك الفرس إلا قليلا منهم . وكان ملكه ثمانية أشهر .

[ذكر ملك أردشير بن شيرويه]

ثم ملك أردشير بن شيرويه بن أبرويز بن هرمز بن أنوشروان، وكان طفلاً صغيراً— قيل: إنه كان ابن سبع سنين لأنه لم يكن في أهل بيت المملكة محتكاً— فلنكته عظماء فارس، وحضنه رجل يقال له مهآذر جشنس؛ وكانت مرتبته رياسة أصحاب المائدة، فأحسن سياسة الملوك، فبلغ من إحكامه ذلك ما لم يحسّ معه بحدائث سن أردشير. وكان شهراً براز بثغر الروم في جند ضمّهم إليه كسرى، وسمّاهم السعداء، وكان كسرى وشيرويه لا يزالان يكتبان إليه في الأمر يهتّما، فيستشيرانه فيه؛ فلمّا لم يشاوره عظماء فارس في تملك أردشير، اتخذ ذلك ذريعة إلى التعتّب والتبغّي عليهم، وبسط يده في القتل، وجعله سبباً للطمع في الملك، والاعتلاء عند ذلك من ضعة العبودية^(١) إلى رفعة الملك، واحتقر أردشير لحدائث سنّه واستطال عليهم، وأجمع على دعاء الناس إلى التشاور في الملك. ثم أقبل بجنده وقد عمّد مهآذر جشنس؛ فحصّن سور مدينة طيسبون وأبوابها، وحوّل أردشير، ومن بقي من نسل الملك ونسائهم، وما كان في بيت مال أردشير من ماله وخزائنه وكراعاه إلى مدينة طيسبون. وكان الذين أقبل فيهم من الجند شهر براز ستة آلاف رجل من جند فارس بثغر الروم، فأناخ إلى جانب مدينة طيسبون، وحاصر من فيها وقتلهم عنها، ونصب الحنايق عليها فلم يصل إليها. فلما رأى عجزه عن افتتاحها أتاها من قبيل المكيدة، فلم يزل يخدع رجلاً يقال له نيو خسروا، وكان رئيس حرس أردشير ونامدار جشنس بن آذر جشنس؛ أصهبهذ نيمروذ؛ حتى فتح له باب المدينة فدخلها، فأخذ جماعة من الرؤساء فقتلهم، واستصنى أموالهم، وفضح نساءهم. وقتل ناس بأمر شهر براز أردشير بن شيرويه؛ سنة اثنتين ماه بهمن، ليلة روزآبان في إيوان خسرو شاه قباد.

وكان ملكه سنة وستة أشهر.

* * *

(١) كذا في ح، ل، وفي ط: « العبودة ».

[ذكر مُلك شهر براز]

ثم ملك شهر براز؛ وهو فرخان ماه إسفنديار، ولم يكن من أهل بيت المملكة، ودعا نفسه ملكاً. وإنه حين جلس على سرير الملك ضرب عليه بطنه، وبلغ من ١٠٦٣/١ شدة ذلك عليه أنه لم يقدر على إتيان الخلاء، فدعا بطست فوضع أمام ذلك السرير فتبرز فيه. وإن رجلاً من أهل لصطخسر، يقال له فسفروخ بن ما خرشيدان وأخوين له، امتعضوا من قتل شهر براز أردشير وغلّسته على الملك، وأنفوا من ذلك، وتحالفوا وتعاهدوا على قتله، وكانوا جميعاً في حرس الملوك، وكان من السنة إذا ركب الملك أن يقف له حرسه سباطين، عليهم الدروع والبيض والترسة والسيوف، وبأيديهم الرماح؛ فإذا حاذى بهم الملك وضع كل رجل منهم نرسه على قربوس سرجه، ثم وضع جبهته عليه كهيئة السجود. وإن شهر براز ركب بعد أن ملك بأيام فوقف فسفروخ وأخواه؛ قريباً بعضهم من بعض؛ فلما حاذى بهم شهر براز طعنه فسفروخ، ثم طعنه أخواه، وكان ذلك إسفندارمذماه، وروزدي بدین^(١)، فسقط عن دابته ميتاً، فشدوا في رجله جبلاً وجروه إقبالا وإدباراً، وساعدهم على قتله رجل من العظام يقال له زاذان فروخ بن شهر داران، ورجل يقال له ماهياي، كان مؤدب الأساورة، وكثير من العظام وأهل البيوتات، وعاونوهم على قتل رجال فتكوا بأردشير بن شيرويه، وقتلوا رجالاً من العظام. وإنهم ملكوا بوران بنت كسرى.

وكان جميع ما ملك شهر براز أربعين يوماً.

* * *

[ذكر ملك بوران بنت كسرى أبرويز]

ثم ملكت بوران بنت كسرى أبرويز بن هرمز بن كسرى أنوشروان، فذكر أنها ١٠٦٤/١ قالت يوم ملكت: البر أنوي وبالعدل أمر؛ وصيرت مرتبة شهر براز لفسفروخ، وقلدته وزارتها، وأحسنت السيرة في رعيته، وبسطت العدل فيهم، وأمرت بضرب الورق ورم القناطر والחסور، ووضعت بقايا بقیة من الخراج على الناس عنهم، وكتبت إلى الناس عامة كتباً أعلمتهم ما هي عليه من الإحسان

(١) نص فارسي قديم، ومعناه أن ذلك كان في شهر إسفندارمذ، وكان في يوم شتاء.

لأيهم ، وذكرت حالَ مَنْ هلك من أهل بيت المملكة ؛ وأنها ترجو أن يريهم الله من الرفاهة والاستقامة بمكانها ما يعرفون به أنه ليس ببطش الرجال تُدَوِّخ البلاد ، ولا ببأسهم تستباح العساكر ، ولا بمكأيدهم ينال الظفر وتطفأ النوائر ؛ ولكن كل ذلك يكون بالله عزّ وجلّ ، وأمرتهم بالطاعة وحضتهم على المناصحة ، وكانت كتبها جمّاعة لكل ما يحتاج إليه ؛ وإنما ردت خشبة الصليب على ملك الروم مع جاثليق يقال له إيشوعهيب .
وكان ملكها سنة وأربعة أشهر .

* * *

[ذكر ملك جشندسه]

ثم ملك بعدها رجل يقال له : جشندسه ، من بني عم أبرويز الأبعدين .
وكان ملكه أقل من شهر .

* * *

[ذكر ملك آرميدخت بنت كسرى أبرويز]

ثم ملكت آرميدخت بنت كسرى أبرويز بن هرمز بن كسرى أنوشروان ؛ ويقال إنها كانت من أجمل نسايم ؛ وإنما قالت حين ملكت :
منهاجنا منهاج أبينا كسرى المنصور ، فإن خالفنا أحد هرقنا دمه . ويقال : إنه كان عظيم فارس يومئذ فرخهرمز لإصبيد خراسان ، فأرسل إليها يسألها أن تزوجه نفسها ، فأرسلت إليه : إن التزويج للملكة غير جائز ، وقد علمت أن دهرق فيما ذهبت إليه قضاء حاجتك وشهوتك مني ، فصرّ إلى ليلة كذا وكذا . ففعل فرخهرمز وركب إليها في تلك الليلة ، وتقدمت آرميدخت إلى صاحب حرسها أن يترصده في الليلة التي تواعدا الالتقاء فيها حتى يقتله . فنفذ صاحب حرسها لأمرها ، وأمرت به فجرّ برجله ، وطُرح في رجة دار المملكة ، فلما أصبحوا وجدوا فرخهرمز قتيلاً ، فأمرت بجثته فغيّبت ، وعلم أنه لم يقتل إلا لعظيمة . وكان رستم بن فرخهرمز صاحب يزدجرد الذي وجهه بعد لقتال العرب خليفة أبيه بخراسان ، فلما بلغه الخبر أقبل في جند عظيم حتى نزل المدائن ، وسمل

عيني آزر ميدخت ، وقتلها . وقال بعضهم : بل سُمّت .
وكان ملكها ستة أشهر .

* * *

[كسرى بن مهرانجشنس]

ثم أتى برجل من عقيب أردشير بن بابك كان ينزل الأهواز يقال له :
كسرى بن مِهْرَجُشْنَس ، فلتكه العظماء ، وليس التاج ، وجلس على سرير
الملك ، وقتل بعد أن ملك بأيام .

* * *

[ذكر ملك خرزا خسروا]

وقيل إن الذي ملك بعد آزر ميدخت خرزاد خسروا من ولد أبرويز .
وقيل : إنه وجد بحصن يعرف بالحجارة بالقرب من نصيبين ، فلما صار إلى ١/١٦٦
المدائن مكث أياماً يسيرة ، ثم استعصوا عليه وخالفوه .

* * *

[ذكر ملك فيروز بن مهرانجشنس]

وقال الذين قالوا : ملك بعد آزر ميدخت كسرى بن مهرانجشنس : لما قُتِل
كسرى بن مهرانجشنس ، طلب عظماء فارس من يملكونه من أهل بيت المملكة ،
فطلبوا من له عنصر من أهل ذلك البيت ولو من قبل النساء ، فأتوا برجل كان
يسكن ميسان ، يقال له فيروز بن مِهْرَانَجُشْنَس ، ويسمى أيضاً جُشْنَسْنَدَه
قد ولدته صهاربخت بنت يزداندار بن كسرى أنوشروان ، فلتكوه كرهاً .
وكان رجلاً ضخم الرأس ، فلما توجّج قال : ما أضيّق هذا التاج !
فتطيّر العظماء من افتتاحه كلامه بالضيّق ؛ وقتلوه بعد أن ملك أياماً .
ومن الناس من يقول : قتل ساعة تكلم بما تكلم به .

* * *

[ذكر ملك فرخزاد خسروا]

وقال قائل هذا القول : ثم شخص رجل من العظماء يقال له زاذى ومرتبته رئيس الخوَل إلى موضع في ناحية المغرب قريب من نصيبين ، يقال له : حصن الحجارة ، فأقبل بابن لكسرى كان نجاً إلى ذلك القصر حين قتل شيرويه بنى كسرى يقال له : فرخزاد خسروا إلى مدينة طيسبون ، فانقاد له الناس زمنًا يسيرًا ، ثم استعصوا عليه وخالقوه ، فقال بعضهم : قتلوه . وكان ملكه ستة أشهر .

* * *

[ذكر ملك يزدجرد بن شهريار]

وقال بعضهم كان أهل إصطخر ظفروا بيزدجرد بن شهريار بن كسرى بإصطخر ، قد هرب به إليها حيث قتل شيرويه إخوته ، فلما بلغ عظماء أهل إصطخر أن من بالمدائن خالفوا فرخزاد خسروا ، أتوا بيزدجرد بيت نار يدعى بيت نار أردشير ، فتوجه هنالك ، وملكوه — وكان حدثًا — ثم أقبلوا به إلى المدائن ، وقتلوا فرخزاد خسروا بحيل احتالوها لقتله بعد أن ملك سنة .

وساغ الملك ليزدجرد ؛ غير أن ملكه كان عند ملك آبائه كالحيال والحلم ، وكانت العظماء والوزراء يدبرون ملكه لحدائث سنه ، وكان أشدهم نباهة في وزرائه وأذكاهم رئيس الخوَل . وضعف أمر مملكة فارس ، واجترأ عليه أعداؤه من كل وجه ؛ وتطرفوا ببلاده وأخربوا منها ، وغزت العرب ببلاده بعد أن مضت سنتان من ملكه . وقيل بعد أن مضى أربع سنين من ملكه . وكان عمره كله إلى أن قتل ثمانينًا وعشرين سنة .

* * *

وقد بقي من أخبار يزدجرد هذا وولده أخبار ساذكرها إن شاء الله بعد في مواضعها من فتوح المسلمين وما فتحوا من بلاد العجم ، وما آل إليه أمره وأمر ولده . فجميع ما مضى من السنين من لدن أهبط آدم إلى الأرض ، إلى وقت هجرة النبي صلى الله عليه وسلم — على ما يقوله أهل الكتاب من اليهود ، وتزعم أنه في التوراة الصورة (١) مثبت من أعمار الأنبياء والملوك — أربعة آلاف سنة وستائة

١/١٠٨٦

(١) الصورة ، بدل من التوراة ؛ يريد النسخة المشهورة من التوراة .

سنة واثنان وأربعون سنة وأشهر . وأما على ما تقوله النصارى مما تزعم أنه في توراة اليونانية ؛ فإن ذلك خمسة آلاف سنة وتسعمائة سنة واثنان وتسعون سنة وأشهر . وأما جميع ذلك على قول المجوس من الفرس ؛ فإنه أربعة آلاف سنة ومائة سنة واثنان وثمانون سنة وعشرة أشهر وتسعة عشر يوماً ؛ على أنه داخل في ذلك مدة ما بين وقت الهجرة ومقتل يَزْدَجِيرِد ، وذلك ثلاثون سنة وشهران وخمسة عشر يوماً ؛ وعلى أن حسابهم ذلك وابتداء تأريخهم من عهد جيسومرت ، وجيسومرت هو آدم أبو البشر؛ الذي إليه نسبة كل منسوب من الإنس ، على ما قد بيّنت في كتابي هذا .

* * *

وأما علماء الإسلام فقد ذكرت قبل ما قال فيه بعضهم ، وأذكر بعض من لم يعض ذكره منهم الآن ؛ فإنهم قالوا : كان بين آدم ونوح عشرة قرون ؛ والقرن مائة سنة ، وبين نوح وإبراهيم عشرة قرون ؛ والقرن مائة سنة ، وبين إبراهيم وموسى بن عمران عشرة قرون ؛ والقرن مائة سنة .

* ذكر من قال ذلك :

حدثنا ابن بشار ، قال : حدثنا أبو داود ، قال : حدثنا همام ، عن قتادة ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : كان بين آدم ونوح عشرة قرون ، كلهم على شريعة من الحق .

حدثني الحارث بن محمد ، قال : حدثنا محمد بن سعد ، قال : حدثنا محمد بن عمر بن واقد الأسلمي ، عن غير واحد من أهل العلم ، قالوا : كان بين آدم ونوح عشرة قرون ، والقرن مائة سنة ، وبين نوح وإبراهيم عشرة قرون ، والقرن مائة سنة ، وبين إبراهيم وموسى بن عمران عشرة قرون ، والقرن مائة سنة . وروى عن عبد الرحمن بن مهدي ، عن أبي عوانة ، عن عاصم الأحول ، عن أبي عثمان ، عن سلمان ، قال : الفترة بين محمد وعيسى عليهما السلام ستمائة سنة .

وروى عن فضيل بن عبد الوهاب ، عن جعفر بن سليمان ، عن عوف ،

قال : كان بين عيسى وموسى ستمائة سنة .

حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : حدثنا ابن عُلَيْيَّة ، عن سعيد بن أبي صدقة ، عن محمد بن سيرين ، قال : نبئت أن كعباً قال : إن قوله : ﴿ يَا أُخْتَ هَارُونَ ﴾^(١) ليس بهارون أخى موسى ، قال : فقالت له عائشة : كذبت ، قال : يا أمّ المؤمنين ؛ إن كان النبي صلى الله عليه وسلم قال فهو أعلم وأخبر^(٢) ؛ وإلاّ فإني أجد بينهما ستمائة سنة . قال : فسكتت^(٣) .

حدثني الحارث ، قال : حدثنا محمد بن سعد ، قال : أخبرنا هشام ، عن أبيه ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس ، قال : كان بين موسى بن عمران وعيسى^(٤) بن مريم ألف سنة وتسعمائة سنة ، ولم يكن بينهما فترة ، وإنه أرسل بينهما ألف نبيّ من بنى إسرائيل ، سوى من أرسل من غيرهم ، وكان بين ميلاد عيسى والنبيّ خمسمائة وتسع وستون سنة ، بعث في أولها ثلاثة أنبياء ، وهو قوله : ﴿ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ ﴾^(٥) ، والذي عزّز به شمعون ، وكان من الحواريّين ، وكانت الفترة التي لم يبعث الله فيها رسولاً أربعمائة وأربعاً وثلاثين سنة ، وإن عيسى حين^(٦) رفع كان ابن اثنتين وثلاثين سنة وستة أشهر ، وكانت نبوته ثلاثين شهراً ، وإن الله رفعه بجسده ، وإنه حيّ الآن .

١٠٧٠/١

حدثني محمد بن سهل بن عسكر ، قال : حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم ، قال : حدثني عبد الصمد بن معقل ، أنه سمع وهباً يقول : قد خلا من الدنيا خمسة آلاف سنة وستمائة سنة .

حدثني إبراهيم بن سعيد الجوهريّ ، قال : حدثنا يحيى بن صالح ، عن الحسن بن أيوب الحضرميّ ، قال : حدثنا عبد الله بن بسرّ ، قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لتدركنّ قرننا » ، فعاش مائة سنة .

* * *

(١) سورة مريم ٢٨ . (٢) ط : « خير » ، وما أثبتته من التفسير .
(٣) الخبر في التفسير ١٦ : ٥٨ ، ٥٩ (بولاق) . (٤) ح : « وبين عيسى » .
(٥) سورة يس ١٤ . (٦) ح : « حيث » .

فهذا ما روى عن علماء الإسلام في ذلك، وفي ذلك من قولهم تفاوت شديد ،
 وذلك أن الواقدي ، حكى عن جماعة من أهل العلم أنهم قالوا ما ذكرت
 عنه أنه رواه عنهم . وعلى ذلك من قوله ، ينبغي أن يكون جميع سنن الدنيا إلى
 مولد نبينا صلى الله عليه وسلم أربعة آلاف سنة وستمائة سنة ، وعلى قول ابن
 عباس الذي رواه هشام بن محمد ، عن أبيه ، عن أبي صالح ، عنه ؛ ينبغي أن يكون
 ١٠٧١/١ إلى مولد النبي صلى الله عليه وسلم خمسة آلاف سنة وخمسمائة سنة .
 وأما وهب بن منبه فقد ذكر جملة من قوله من غير تفصيل ، وأن ذلك
 إلى زمنه خمسة آلاف سنة وستمائة سنة ، وجميع مدة الدنيا عند وهب ستة
 آلاف سنة ، وقد كان مضى عنده من ذلك إلى زمانه خمسة آلاف سنة
 وستمائة سنة . وكانت وفاة وهب بن منبه سنة أربع عشرة ومائة من الهجرة ،
 فكان الباقي من الدنيا على قول وهب من وقتنا الذي نحن فيه ، مائتا سنة وخمس
 عشرة سنة .

وهذا القول الذي قاله وهب بن منبه موافق لما رواه أبو صالح ، عن ابن
 عباس .

وقال بعضهم : من وقت هبوط آدم عليه السلام إلى أن بعث نبينا
 صلى الله عليه وسلم ستة آلاف سنة ومائة وثلاث عشرة سنة ؛ وذلك أن
 عنده من مهبط آدم إلى الأرض إلى الطوفان ، أثنى سنة ومائتي سنة وستاً
 وخمسين سنة ، ومن الطوفان إلى مولد إبراهيم خليل الرحمن ألف سنة وتسعاً
 وسبعين سنة ، ومن مولد إبراهيم إلى خروج موسى ببني إسرائيل من مصر
 خمسمائة سنة وخمسة وستين سنة ، ومن خروج موسى ببني إسرائيل من مصر
 إلى بناء بيت المقدس - وذلك لأربع سنين من مُلْك سليمان بن داود - ستمائة سنة
 وستاً وثلاثين سنة ، ومن بناء بيت المقدس إلى مُلْك الإسكندر سبعمائة سنة
 وسبع عشرة سنة ، ومن ملك الإسكندر إلى مولد عيسى بن مريم عليه السلام
 ١٠٧٢/١ ثلثمائة سنة وتسعاً وستين سنة ، ومن مولد عيسى إلى مبعث محمد صلى الله عليه
 وسلم خمسمائة سنة وإحدى وخمسين سنة ، ومن مبعثه إلى هجرته من مكة

إلى المدينة ثلاث عشرة سنة .

وقد حدث بعضهم عن هشام بن محمد الكلبي ، عن أبيه ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس ، أنه قال : كان من آدم إلى نوح ألفا سنة ومائتا سنة ، ومن نوح إلى إبراهيم ألف سنة ومائة سنة وثلاث وأربعون سنة ، ومن إبراهيم إلى موسى خمسمائة سنة وخمس وسبعون سنة ، ومن موسى إلى داود مائة سنة وتسع وسبعون سنة ، ومن داود إلى عيسى ألف سنة وثلاث وخمسون سنة ، ومن عيسى إلى محمد ستمائة سنة .

وحدث الهيثم بن عدى عن بعض أهل الكتب أنه قال : من آدم إلى الطوفان ألفا سنة ومائتا سنة وست وخمسون سنة ، ومن الطوفان إلى وفاة إبراهيم ألف سنة وعشرون سنة ، ومن وفاة إبراهيم إلى دخول بني إسرائيل مصر خمس وسبعون سنة ، ومن دخول يعقوب مصر إلى خروج موسى منها أربعمائة سنة وثلاثون سنة ، ومن خروج موسى من مصر إلى بناء بيت المقدس خمسمائة سنة وخمسون سنة ، ومن بناء بيت المقدس إلى ملك بختنصر وخراب بيت المقدس أربعمائة سنة وست وأربعون سنة ، ومن ملك بختنصر إلى ملك الإسكندر أربعمائة سنة وست وثلاثون سنة ، ومن ملك الإسكندر إلى سنة ست ومائتين من الهجرة ألف سنة ومائتان وخمس وأربعون سنة .

ذكر نسب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وذكر بعض أخبار آبائه وأجداده

اسم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُحَمَّدٌ، وهو ابن عبد الله بن عبد المطلب، وكان عبد الله أبو رسول الله أصغرَ ولد أبيه، وكان عبد الله والزبير وعبد مناف - وهو أبو طالب - بنو عبد المطلب لأم واحدة، وأمهم جميعاً فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم؛ حدثنا بذلك ابن حميد، قال: حدثنا سلمة بن الفضل، عن ابن إسحاق.

وحدثت عن هشام بن محمد، عن أبيه، أنه قال: عبد الله بن عبد المطلب أبو رسول الله، وأبو طالب - واسمه عبد مناف - والزبير، وعبد الكعبة، وعاتكة، وبرة، وأميمة، ولد عبد المطلب إخوة؛ أم جميعهم فاطمة بنت عمرو بن عائذ ابن عمران بن مخزوم بن يقظة.

وكان عبد المطلب - فيما حدثني يونس بن عبد الأعلى - قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرنا يونس بن يزيد، عن ابن شهاب، عن قبيصة بن ذؤيب، أنه أخبره أن امرأة نذرت أن تنحر ابنها عند الكعبة في أمر إن فعلته، ففعلت ذلك الأمر، فقدمت المدينة لتستفتي عن نذرها، فجاءت عبد الله بن عمر، فقال لها عبد الله بن عمر: لا أعلم الله أمر في النذر إلا الوفاء به، فقالت المرأة: أفأنحرتُ ابني؟ قال ابن عمر: قد نهاكم الله أن تقتلوا أنفسكم؛ فلم يزدها عبد الله بن عمر على ذلك، فجاءت عبد الله بن عباس فاستفتته، فقال: أمر الله بوفاء النذر [والنذر دين] ^(١)، ونهاكم أن تقتلوا أنفسكم - وقد كان عبد المطلب بن هاشم نذر إن توفى له عشرة رهط، أن ينحروا أحدهم، فلما توفى له عشرة، أقرع بينهم. أيهم ينحر؟ فطارت القرعة على عبد الله بن عبد المطلب، وكان أحب الناس إلى عبد المطلب، فقال عبد المطلب: اللهم هو أو مائة من الإبل، ثم أقرع بينه وبين الإبل، فطارت

القُرعة على المائة من الإبل - فقال ابن عباس للمرأة: فأرى أن تنحري مائة من الإبل مكان ابنك . فبلغ الحديث مروان ، وهو أمير المدينة ، فقال : ما أرى ابن عمرو ولا ابن عباس أصابا الفتيا ؛ إنه لا نذر في معصية الله ، استغفري الله وتوئى إلى الله ، وتصدقي واعلمي ما استطعت من الخير ؛ فأما أن تنحري ابنك فقد نهاك الله عن ذلك . فسُرّ الناس بذلك ، وأعجبهم قول مروان ، ورأوا أنه قد أصاب الفتيا ، فلم ^(١) يزالوا يفتنون بالألّا نذَرَ في معصية الله .

* * *

وأما ابن إسحاق ، فإنه قصّ من أمر نذر عبد المطلب هذا قصّة ؛ هي أشجع ^(٢) مما في هذا الخبر الذي ذكرناه عن ابن شهاب عن قبيصة بن ذؤيب ؛ وذلك ما حدثنا به ابن حُمَيْد ، قال : حدثنا سلمة بن الفضل ، عن محمد بن إسحاق ، قال : كان عبد المطلب بن هاشم - فيما يذكر ^(٣) والله أعلم - قد نذَرَ حين لقي من قريش في حفر زمزم ما لقي : لئن وُلد له عشرة نفر ثم بلغوا معه حتى يمنعه ؛ لينحرن أحدهم لله عند الكعبة ، فلما توافى له ^(٤) بنوه عشرة ، وعرف أنهم سيمنعونه ، جمعهم ثم أخبرهم بنذره الذي نذر ، ودعاهم إلى الوفاء لله بذلك ، فأطاعوه ، وقالوا : كيف نصنع ؟ قال : يأخذ كل رجل منكم قِدْحًا ، ثم ليكتب فيه اسمه ، ثم اتئوني به . ففعلوا ، ثم أتوه ، فدخل على هُبَل في جوف الكعبة ، وكانت هُبَل أعظم أصنام قريش بمكّة ، وكانت على بئر في جوف الكعبة ، وكانت تلك البئر هي التي يُجمع فيها ما يُهدى للكعبة ، وكان عند هُبَل سبعة أقدح ^(٥) ، كل قِدْح منها فيه كتاب : قِدْح فيه العقل ^(٦) ، إذا اختلفوا في العَقْل من يحمله منهم ضربوا بالقِدْح السبعة ، [فإن خرج العقل فعلى من خرج حمله] ^(٧) ، وقِدْح فيه : «نعم» للأمر إذا أرادوه

١٠٧٥/١

(١) م : « فزالوا » .

(٢) كذا في م ، وفي ح : « أبلغ » .

(٣) ابن هشام : « يزعمون » .

(٤) ساقطة من ابن هشام .

(٥) ابن هشام : « قِدْح سبعة » ، والقِدْح ، بالكسر ، السهم قبل أن يراش وينصل ، وجمعه قِداح وأقدح .

(٦) العقل هنا : الدية

(٧) تكملة من سيرة ابن هشام .

يضرب به ؛ فإن خرج قِدْحُ : «نعم» عملوا به ، وقدح فيه «لا» ، فإذا أرادوا أمرا ضربوا به في القِداح ، فإذا خرج ذلك القِدْح لم يفعلوا ذلك الأمر ، وقدح فيه «منكم» ، وقِدْح فيه «مُلْصِقٌ» ، وقِدْح فيه «من غيركم» ، وقِدْح فيه «المياه» إذا أرادوا أن يحفروا للماء ضربوا بالقِداح ، وفيها ذلك القِدْح ، فحينما خرج عملوا به . وكانوا إذا أرادوا أن يخبثوا غلامًا ، أو يُنكحوا مَنكحًا ، أو يدفنون ميتًا ، أو شكّوا في نسب أحد منهم ذهبوا به إلى هُبَل وبمائة درهم وجزور ، فأعطوها صاحب القِداح الذي يضربها^(١) ، ثم قربوا صاحبهم الذي يريدون به ما يريدون ، ثم قالوا : يا لهنا ، هذا ابن فلان ، قد أردنا به كذا وكذا ، فأخرج الحق فيه ؛ ثم يقولون لصاحب القِداح : اضرب ، فيضرب فإن خرج عليه «منكم» كان وسيطًا^(٢) وإن خرج عليه «من غيركم» كان حليفًا ، وإن خرج عليه «ملصق» كان على منزلته منهم ، لا نسب له ولا حليف ، وإن خرج في شيء سوى هذا مما يعملون به «نعم» عملوا به ، وإن ١٠٧٦/١ خرج «لا» أخرروه عامتهم ذلك حتى يأتوا به مرة أخرى ، يتتهون في أمورهم إلى ذلك مما خرجت به القِداح — فقال عبد المطلب لصاحب القِداح : اضرب على بَنِي هَوْلَاء بقِداحهم هذه ، وأخبره بنذره الذي نذّر ، فأعطى كل رجل منهم قِدْحَه الذي فيه اسمه — وكان عبد الله بن عبد المطلب أصغر بني أبيه ، وكان فيما يزعمون أحبّ ولد عبد المطلب إليه ، وكان عبد المطلب يرى أن السهم إذا أخطأه فقد أشوى^(٣) ، وهو أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم — فلما أخذ صاحب القِداح القِداح ليضرب بها ، قام عبد المطلب عند هُبَل في جوف الكعبة يدعو الله ، ثم ضرب صاحب القِداح ، فخرج القِدْح على عبد الله ، فأخذ^(٤) عبد المطلب بيده ، وأخذ الشفرة ، ثم أقبل إلى إساف ونائلة — وهما وثنا قريش اللذان تنحرا عندهما ذبايحها — ليذبحه ، فقامت إليه قريش من أنديتها ، فقالوا : ماذا تريد يا عبد المطلب ؟ قال : أذبحه

(١) سيرة ابن هشام : «يضرب بها» .

(٢) الوسيط : خالص النسب .

(٣) يقال : رمى فأشوى ، إذا رمى ولم يصب المقتل .

(٤) سيرة ابن هشام : «فأخذه» .

فقال له قريش وبنوه : والله لا تذبحه أبداً حتى تُعذر فيه ؛ لئن فعلت هذا ، لا يزال الرجل ^(١) يأتي بابنه حتى يذبحه ، فما بقاءُ الناس على هذا ! فقال له المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم — وكان عبد الله ابن أخت القوم — : والله لا تذبحه أبداً حتى تعذر فيه ؛ فإن كان فداؤه بأموالنا فديناه . وقالت له قريش وبنوه : لا تفعل وانطلق به إلى الحجاز ، فإن به عرّافة لها تابع ، فسألها ، ثم أنت على رأس أمرك ؛ إن أمرتلك أن تذبحه ذبحته ، وإن أمرتلك بأمر لك وله فيه فرج قبيلته .

١٠٧٧/١

فانطلقوا حتى قدموا المدينة ، فوجدوها — فيما يزعمون — بخير ، فركبوا إليها حتى جاءها ، فسألوها ، وقصّ عليها عبد المطلب خبره وخبر ابنه ، وما أراد به ، ونذره فيه . فقالت لهم : ارجعوا عنتي اليوم حتى يأتيني تابعي فأسأله . فرجعوا عنها ، فلماً خرجوا من عندها ، قام عبد المطلب يدعو الله . ثم غدوا عليها ، فقالت : نعم ، قد جاءني الخبر ، كم الديةُ فيكم ؟ قالوا : عشر من الإبل — وكانت كذلك — قالت : فارجعوا إلى بلادكم ، ثم قربوا صاحبكم ، وقربوا عشراً من الإبل ، ثم اضربوا عليها وعليه بالقداح ، فإن خرجت على صاحبكم فزيدوا في الإبل ^(٢) حتى يرضى ربكم ، وإن خرجت على الإبل فانحروها ، فقد رضى ربكم ، ونجا صاحبكم .

فخرجوا حتى قدموا مكة ، فلما أجمعوا لذلك من الأمر قام عبد المطلب يدعو الله ، ثم قربوا عبد الله وعشراً من الإبل — وعبد المطلب في جوف الكعبة عند هُبل يدعو الله — فخرج القِدْح ^(٣) على عبد الله ، فزادوا عشراً ، فكانت الإبل عشرين ، وقام عبد المطلب في مكانه ذلك يدعو الله ، ثم ضربوا فخرج السهم على عبد الله ، فزادوا عشراً من الإبل ، فكانت ثلاثين ، ثم لم يزالوا يضربون بالقداح ويخرج القِدْح على عبد الله ، فكلّما خرّج عليه زادوا من الإبل عشراً ؛ حتى ضربوا عشر مرات ، وبلغت الإبل مائة ، وعبد المطلب

(١) ح : « لا يزال رجل منا » .

(٢) ر ، وسيرة ابن هشام : « من الإبل » .

(٣) ح ، ر ، م ، وابن الأثير « فخرجت القداح » .

قائم يدعو ، ثم ضربوا فخرج القيدح على الإبل ، فقالت قریش ومن حضر :
 قد انتهى رضا ربك يا عبد المطلب . فزعموا أن عبد المطلب قال : لا والله حتى
 أضرب عليها ثلاث مرات ، فضربوا على الإبل وعلى عبد الله ، وقام عبد المطلب
 يدعو فخرج القيدح على الإبل ، ثم عادوا الثانية وعبد المطلب قائم يدعو ، ثم ١٠٧٨/١
 عادوا الثالثة فضربوا^(١) ، فخرج القيدح على الإبل فنحرت ، ثم تركت
 لا يصد عنها إنسان ولا سبع^(٢) .

ثم انصرف عبد المطلب آخذاً بيد ابنه عبد الله ، فرمى فيما يزعمون - على
 امرأة من بني أسد [بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب
 بن لؤي بن غالب بن فهر]^(٣) ؛ يقال لها : أم قتال^(٤) بنت نوفل بن أسد بن
 عبد العزى ، وهي أخت ورقة بن نوفل بن أسد ، وهي عند الكعبة ، فقالت
 له حين نظرت إلى وجهه : أين تذهب يا عبد الله ؟ قال : مع أبي ، قالت :
 لك عندي مثل الإبل التي نحرت عنك ، وقع على الآن ، قال : إن معي أبي
 ولا أستطيع خلافه ولا فراقه . فخرج به عبد المطلب حتى أتى به وهب بن
 عبد مناف بن زهرة - وهب يومئذ سيد بني زهرة سنناً وشرفاً - فزوجه آمنة
 بنت وهب ، وهي يومئذ أفضل امرأة في قریش نسباً وموضعاً ، وهي لبرة
 بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي ، وبرة لأم حبيب بنت أسد
 ابن عبد العزى بن قصي ، وأم حبيب بنت أسد لبرة بنت عوف بن عبيد بن
 عويج بن عدى بن كعب بن لؤي . فزعموا أنه دخل عليها حين ملكها مكانه
 فوقع عليها ، فحملت بمحمد صابى الله عليه وسلم . ثم خرج من عندها ، حتى
 أتى المرأة التي عرضت عليه ما عرضت ، فقال لها : مالك لا تعرضين عليّ
 اليوم ما كنت عرضت عليّ بالأمس ؟ فقالت له : فارقك النور الذي كان
 معك بالأمس ، فليس لي بك اليوم حاجة . وقد كانت تسمع من أخيها ورقة

١٠٧٩/١

(١) م ، وسيرة ابن هشام : « ثم ضربوا » .

(٢) سيرة ابن هشام : « لا يصد عنها إنسان ولا يمنع » .

(٣) من سيرة ابن هشام .

(٤) ح : « قتال » بتشديد التاء .

ابن نوفل ، وكان قد تنصّر واتبع الكتب ، حتى أدرك ، فكان فيما طلب من ذلك أنه كائن لهذه الأمة نبي من بني إسماعيل (١) .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثني محمد بن إسحاق ، عن أبيه إسحاق بن يسار ؛ أنه حدث أن عبد الله إنما دخل على امرأة كانت له مع آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة ، وقد عمل في طين له ، وبه آثار من الطين ، فدعاها إلى نفسه ، فأبطأت عليه لما رأت به من آثار الطين ، فخرج من عندها (٢) ، فتوضأ وغسل عنه ما كان به من ذلك ، وعمد إلى آمنة فدخل عليها فأصابها ، فحملت بمحمد صلى الله عليه وسلم ، ثم مرّت بامرأته تلك ، فقال : هل لك ؟ فقالت : لا ، مررت بي وبين عينيك غرّة ، فدعوتني فأبيت ، ودخلت على آمنة فذهبت بها . فزعموا أن امرأته تلك كانت تحدث أنه مرّ بها وبين عينيه مثل غرّة الفرس ، قالت : فدعوته رجاء أن يكون بي ، فأبى عليّ ، ودخل على آمنة بنت وهب فأصابها ؛ فحملت برسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) .

حدثني علي بن حرب الموصلي ، قال : حدثنا محمد بن عمار القرشي ، قال : حدثنا الزنجي بن خالد ، عن ابن جريج ، عن عطاء ، عن ابن عباس ، قال : لما خرج عبد المطلب بعبد الله ليزوجه ، مرّ به على كاهنة من خشع ، يقال لها فاطمة بنت مِرّة ، متهودة (٤) من أهل تبالة ، قد قرأت الكتب ، فرأت في وجهه نوراً ، فقالت له : يا فتى ، هل لك أن تقع على الآن وأعطيك مائة من الإبل ؟ فقال :

أَمَا الْحَرَامُ فَلَمَمَات دُونَهُ وَالْحَلْلُ لَا حِلَّ فَأَسْتَبِينَهُ

١٠٨٠/١

* فكيف بالأمر الذي تبغينه (٤) *

(١) الخبر في سيرة ابن هشام ١ : ١٠٣-١٠٥ .

(٢) كذا في سيرة ابن هشام ، وفي ط : « عنها » .

(٣) سيرة ابن هشام ١ : ١٠٥ .

(٤) م : « متهودة » . . .

(٤) الرجز في السهيلي ١ : ١٠٤ ، وزاد فيه :

* يَحْمِي الْكَرِيمُ عِرْضَهُ وَدِينَهُ *

ثم قال : أنا مع أبي ولا أقدر أن أفارقه ، ففضى به ، فزوجه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة ، فأقام عندها ثلاثاً ثم انصرف . فرّ بالخثعمية فدعته نفسه إلى ما دعته إليه ، فقال لها : هل لك فيما كنت أردت ؟ فقالت : يا فتى ، إني والله ما أنا بصاحبة ربية ، ولكنني رأيتُ في وجهك نوراً فأردتُ أن يكون فيّ ، وأبى الله إلا أن يجعله حيث أراد ، فما صنعتَ بعدى ؟ قال : زوجني أبي آمنة بنت وهب ، فأقمت عندها ثلاثاً ؛ فأنشأت فاطمة بنت مرّ تقول (١) :

إِنِّي رَأَيْتُ مَخِيلَةً لَمَعَتْ فِتْلَاتٌ بِمَنَامِ الْقَطْرِ (٢)
فَلَمَّا نَهَا نَوْراً يُضِيءُ لَهُ مَا حَوْلَهُ كإِضَاءَةِ الْبَدْرِ (٣)
فَرَجَوْتُهَا فَخَرّاً أَبْوَهُ بِهِ مَا كُلُّ قَادِحِ زَنْدِهِ يُورِي (٤)
لِلَّهِ مَا زَهْرِيَّةٌ سَلَبْتُ ثَوْبِيكَ مَا اسْتَلَبْتُ وَمَا تَدْرِي! (٥)

وقالت أيضاً :

بَنِي هَاشِمٍ قَدْ غَادَرْتِ مِنْ أُخَيْكُمُ أَمِينَةٌ إِذِ لِلْبَاهِ تَعْتَرِكَانِ ١٠٨١/١
كَمَا غَادَرَ الْمَصْبَاحُ عِنْدَ خُمُودِهِ (٦) فَتَائِلٌ قَدْ مِثَّتْ لَهُ بِدِهَانِ (٧)
وَمَا كُلُّ مَا يَجُودِي الْفَتَى مِنْ تِلَادِهِ لِعَزِيمٍ وَلَا مَا فَاتَهُ لِتَوَانِ
فَأَجْمِلْ إِذَا طَالَبْتَ أَمْراً فَإِنَّهُ سَيَكْفِيكَهُ جَدَّانِ يَعْتَلِجَانِ

(١) الروض الأنف : ١ : ١٠٥ .

(٢) الختام : جمع حتم ؛ وهو السحاب .

(٣) لماتها : أبصرتها ؛ والبيت في اللسان أيضاً ١ : ١٤٩ ، وفي السهيلي : « يضيء به » .

(٤) السهيلي :

* ورأيتُه شرفاً أبوء به *

(٥) رواية السهيلي :

لِلَّهِ مَا زَهْرِيَّةٌ سَلَبْتُ مِنْكَ الَّذِي اسْتَلَبْتُ وَمَا تَدْرِي!

(٦) أنساب الأشراف : « بعد خبوه » .

(٧) كذا في أنساب الأشراف ، وفي ط : « ميهت » .

سَيَكْفِيكَهُ إِمَّا يَدٌ مُّقْفَعَةٌ وَإِمَّا يَدٌ مَبْسُوطَةٌ بَيْنَانٍ
وَلَمَّا حَوَتْ مِنْهُ أَمِينَةٌ مَا حَوَتْ حَوَتْ مِنْهُ فَخَرًّا مَا لِذَلِكَ ثَانٌ (١)

حدثني الحارث بن محمد ، قال : حدثنا محمد بن سعد ، قال : حدثنا محمد بن عمر قال : حدثنا معمر وغيره ، عن الزهري ، أن عبد الله بن عبد المطلب كان أجمل رجال قريش ، فذكر لآمنة بنت وهب جمالها وهيئته ، وقيل لها : هل لك أن تزوجيه ! فتزوجته آمنة بنت وهب ، فدخل بها ، وعلقت برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبعثه أبوه إلى المدينة في ميرة يحمل لهم تمرًا ، فمات بالمدينة ، فبعث عبد المطلب ابنه الحارث في طلبه حين أبطأ ، فوجده قد مات .

قال الواقدي : هذا غلط ، واجتمع عليه عندنا في نكاح عبد الله بن عبد المطلب ما حدثنا به عبد الله بن جعفر الزهري ، عن أم بكر بنت المسور ، أن عبد المطلب جاء بابنه عبد الله ، فخطب على نفسه وعلى ابنه ، فتزوجا في مجلس واحد ، فتزوج عبد المطلب هالة بنت أهيب بن عبد مناف بن زهرة ، وتزوج عبد الله ابن عبد المطلب آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة .

قال الحارث : قال ابن سعد : قال الواقدي : والثببت عندنا ، ليس بين أصحابنا فيه اختلاف ، أن عبد الله بن عبد المطلب أقبل من الشام في غير لقريش ، فنزل بالمدينة وهو مريض ، فأقام بها حتى توفى ، ودفن في دار النابغة - وقيل التابعة - في الدار الصغرى إذا دخلت الدار عن يسارك ، ليس بين أصحابنا في هذا اختلاف .

١٠٨٢/١

ابن عبد المطلب

وعبد المطلب اسمه شيبية ، سُمي بذلك ؛ لأنه فيما حدثت عن هشام بن محمد ، عن أبيه : كان في رأسه شيبية .

وقيل له عبد المطلب ؛ وذلك أن أباه هاشمًا كان شَخَصَ في تجارة له

إلى الشام ، فسلك طريقَ المدينة إليها ، فلما قدم المدينة نزل - فيما حدثنا ابنُ حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق . وفيما حدثت عن هشام ابن محمد عن أبيه . وفيما حدثني الحارث ، عن محمد بن سعد ، عن محمد بن عمر ، ودخل حديث بعضهم في بعض ، وبعضهم يزيد على بعض - على عمرو بن زيد بن لبيد الخزرجي ، فرأى ابنته سلمى بنت عمرو - وأمّا ابن حميد فقال في حديثه عن سلمة ، عن ابن إسحاق : سلمى بنت زيد بن عمرو - ابن لبيد بن حرام بن خدّاش بن جندب بن عدى بن النجار فأعجبه ، فخطبها إلى أبيها عمرو ، فأنكحه إياها ، وشرط عليه ألاّ تلد ولدًا إلاّ في أهلها ، ثم مضى هاشم لوجهته قبيل أن يبنى بها ، ثم انصرف راجعًا من الشام ، فبنى بها في أهلها بيثرب ، فحملت منه . ثم ارتحل إلى مكة وحملها معه ، فلما أثقلت ردها إلى أهلها ، ومضى إلى الشام فات بها بغزة ، فولدت له سلمى عبدَ المطلب ، فكث بيثرب سبع سنين أو ثمان سنين . ثم إن رجلاً من بني الحارث بن عبد مناة مرّ بيثرب ، فإذا غلمان ينتضلون ، فجعل شيبة إذا خَسَقَ^(١) قال : أنا ابن هاشم ، أنا ابن سيّد البطحاء ، فقال له الحارثي : من أنت ؟ قال : أنا شيبة بن هاشم بن عبد مناف . فلما أتى الحارثي مكة ، قال للمطلب وهو جالس في الحجر : يا أبا الحارث ، تعلم أنّي وجدت غلماناً ينتضلون بيثرب ، وفيهم غلام إذا خَسَقَ قال : أنا ابن هاشم ، أنا ابن سيّد البطحاء . فقال المطلب : والله لا أرجع إلى أهلي حتى آتي به ، فقال له الحارثي : هذه ناقتي بالفناء فاركباها ، فجلس المطلب عليها ، فورد يثرب عشاء ، حتى أتى بني عدى بن النجار ، فإذا غلمان يضربون كُرة بين ظهريّ مجلس ، فعرف ابن أخيه فقال للقوم : أهذا ابن هاشم ؟ قالوا : نعم ، هذا ابن أخيك ، فإن كنت تريد أخذه فإساعة قبل أن تعلم به أمّه ، فإنها إن علمت لم تدعه ، وحثنا بينك وبينه . فدعاه ، فقال : يا بن أخي ، أنا عمك ، وقد أردت الذهاب بك إلى قومك - وأناخ

(١) خسق : أصاب وفتد .

راحلته - فما كذَّب أن جلس على عَجْرُ الناقة، فانطلق به ، ولم تعلم به أمه حتى كان الليل ، فقامت تدعو بحربها على ابنها ، فأخبرت أن عمه ذهب به ، وقدم به المطلب ضحوة، والناس في مجالسهم ، فجعلوا يقولون: من هذا وراك؟ ١٠٨٤/١
 فيقول : عبد لي ، حتى أدخله منزله على امرأته خديجة بنت سعيد بن سهم ، فقالت : مَنْ هذا ؟ قال : عبد لي ، ثم خرج المطلب حتى أتى الحزورة ، فاشترى حلة فألبسها شيبه ، ثم خرج به حين كان العشي إلى مجلس بني عبد مناف ، فجعل بعد ذلك يطوف في سبائك مكة في تلك الحلة ، فيقال : هذا عبد المطلب ، لقوله : « هذا عبدى » حين سأله قومه ، فقال المطلب : عَرَفْتُ شَيْبَةَ وَالتَّجَّارُ قَدْ جَمَلَتْ أَبْنَاؤُهَا حَوْلَهُ بِالنَّبْلِ تَنْتَضِلُ

وقد حدثني هذا الحديث علي بن حرب الموصلي ، قال : حدثني أبو يعنى عيسى - من ولد كعب بن مالك - عن محمد بن أبي بكر الأنصاري ، عن مشايخ الأنصار ، قالوا : تزوج هاشم بن عبد مناف امرأة من بني عدى بن النجَّار ، ذات شرف ، تشرط على من خطبها المقام بدار قومها ، فتروجت بهاشم ، فولدت له شيبه الحمد ، فرُبِّي في أخواله مكرماً ، فبينما هو يناضل فتيان الأنصار إذ أصاب خصله (١) ، فقال : أنا ابن هاشم . وسمعه رجل مجتاز ، فلما قدم مكة ، قال لعمه المطلب بن عبد مناف : قد مررت بدار بني قبيلة ، فرأيت فتى من صفته ومن صفته . . . يناضل فتيانهم ، فاعتزى إلى أخيك ، وما ينبغي ترك مثله في الغربية : فرحل المطلب حتى ورد المدينة ، فأراده علي الرحلة ، فقال : ذاك إلى الوالدة ، فلم يزل بها حتى أذنت له ، وأقبل به قد أرده ، فإذا لتقيمه اللاقي وقال : مَنْ هذا يا مطلب ؟ قال : عبد لي ، فسمى عبد المطلب . فلما قدم مكة وقفته على ملك أبيه ، وسلمه إليه ، فعرض له نوفل بن عبد مناف في رُكْح (٢) له ، فاغتصبه إياه ، فشى عبد المطلب إلى رجال قومه ، فسأهم النصر على عمه ، فقالوا : لسنا بداخلين بينك وبين عمك ، فلما رأى ذلك كتب إلى أخواله يصف لهم حال نوفل ، وكتب في كتابه : أبلغ بني التجَّار إن جتتهم أني منهم وأبنهم والخميس

(١) أصاب خصله ، أى غلب ، من قولهم : أحرز خصله وأصاب خصله ؛ إذا غلب .

(٢) الركح : ناحية البيت .

رَأَيْتُهُمْ قَوْمًا إِذَا جِئْتَهُمْ هَوُوا لِقَائِي وَأَحْبَبُوا حَسِيْسَ
فَإِنَّ عَمِّي نَوْفَلًا قَدْ أَبِي إِلَّا الَّتِي يُفْضِي عَلَيْهَا الْحَسِيْسَ

قال : فخرج أبو أسعد بن عدس^(١) النَّجَارِيَّ في ثمانين راكبًا ، حتى أتى الأبطح ، وبلغ عبد المطلب ، فخرج يتلقاه ، فقال : المنزل يا خال ! فقال : أما حتى ألقى نوفلاً فلا . قال : تركته جالساً في الحجر في مشايخ قريش ، فأقبل حتى وقف على رأسه ، ثم استل سيفه ، ثم قال : ورب هذه البنية ؛ لتردن على ابن أختنا رُكحهُ أو لأملأن منك السيف ، قال : فأنتي ورب هذه البنية أردتُ رُكحهُ . فأشهد عليه من حضر ، ثم قال : المنزل يا بن أختي ، فأقام عنده ثلاثاً واعتمر ، وأنشأ عبد المطلب يقول :

تَأَبَّى مَازِنٌ وَبَنُو عَدِيٍّ وَدِينَارُ بْنُ تَيْمِ اللَّاتِ ضَيْمِي
وَسَادَةٌ مَالِكٍ حَتَّى تَنَاهَى وَنَكَبَ بَعْدُ نَوْفَلٌ عَن حَرِيْمِي
بِهِمْ رَدَّ الْإِلَهُ عَلَى رُكْحِي وَكَانُوا فِي التَّنَسُّبِ دُونَ قَوْمِي^(٢)

وقال في ذلك سمره بن عمير ، أبو عمرو الكناني^(٣) :

لَعَمْرِي لِأَحْوَالِ الشَّيْبَةِ قَصْرَةٌ مِنْ أَعْمَامِهِ دِنْيَا أَبْرٌ وَأَوْصَلُ
أَجَابُوا عَلَيَّ بَعْدَ دُعَاءِ ابْنِ أُخْتِهِمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا إِذْ جَاوَزَ الْحَقُّ نَوْفَلُ
جَزَى اللَّهُ خَيْرًا عُصْبَةَ خَزْرَجِيَّةٍ تَوَاصَوْا عَلَيَّ بِرِيٍّ ، وَذُو الْبِرِّ أَفْضَلُ

١٠٨٦/١

قال : فلما رأى ذلك نوفل ، حالف بني عبد شمس كلها على بني هاشم . قال محمد بن أبي بكر : فحدثت بهذا الحديث موسى بن عيسى ، فقال : يا بن أبي بكر ، هذا شيء تترويه الأنصار تقرباً إلينا ؛ إذ صير الله الدولة فينا ! عبد المطلب كان أعز في قومه من أن يحتاج إلى أن تركب بنو النجار من

(١) م : « على » . (٢) أنساب الأشراف ١ : ٧٠ : « كانوا في التناصر » .

(٣) أنساب الأشراف ١ : ٧٠ ، ونسبها إلى شمر بن نمر الرائي ، مع اختلاف في الرواية .

المدينة إليه . قلت : أصلح الله الأمير ! قد احتاج إلى نصرهم مَنْ كان خيراً من عبد المطلب . قال : وكان متكئاً فجلس مغضباً ، وقال : مَنْ خير من عبد المطلب ! قلت : محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : صدقت ، وعاد إلى مكانه ، وقال لبنيه : اكتبوا هذا الحديث من ابن أبي بكر .

وقد حَدَّثَتْ هذا الحديث في أمرِ عبد المطلب وعمِّه نوفل بن عبد مناف ، عن هشام بن محمد ، عن أبيه ، قال : حدثنا زياد بن عِلَاقَةَ التَّغْلَبِيّ - وكان قد أدرك الجاهليّة - قال : كان سبب بدء الحِلْفِ الذي كان بين بني هاشم وخزاعة الذي افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم بسببه مكة ، وقال : لتنصب^(١) هذه السحابة بنصر بني كعب ؛ أن نوفل بن عبد مناف - وكان آخر من بقي من بني عبد مناف - ظلم عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف على أركاح له - وهي الساحات - وكانت أمّ عبد المطلب سلمى بنت عمرو النجارية من الخزرج ، قال : فتنصّف عبد المطلب عمّه ، فلم ينصفه ، فكتب إلى أخواله :

يا طولَ لَيْلِي لأحزاني وأشغالي ١٠٨٧/١
يُنْبِي عَدِيًّا وِدِينَارًا وَمَا زَنِهَا
قَدْ كُنْتُ فَيْكُمْ وَلَا أَخْشَى ظُلَامَةَ ذِي
حَتَّى ارْتَحَلْتُ إِلَى قَوْمِي وَأَزْعَجَنِي
وَكُنْتُ مَا كَانَ حَيًّا نَاعِمًا جَدَلًا
فَقَابَ مُطَلِّبٌ فِي قَعْرِ مُظْلِمَةٍ
أَنْ رَأَى رَجُلًا غَابَتْ عُمُومَتُهُ
أَنْحَى عَلَيْهِ وَلَمْ يَحْفَظْ لَهُ رَحِمًا
فَأَسْتَنْفَرُوا وَأَمْنَعُوا ضِيمَ ابْنِ أَخْتِكُمْ
مَا مِثْلَكُمْ فِي بَنِي قَحْطَانَ قَاطِبَةً

هَلْ مِنْ رَسُولٍ إِلَى النَّجَارِ أَخْوَالِي !
وَمَالِكًا عِصْمَةَ الْجِيرَانِ عَنْ حَالِي
ظَلَمَ عَزِيزًا مَتِينًا نَاعِمَ الْبَالِ
عَنْ ذَاكَ مُطَلِّبٌ عَمِّي بِتَرْحَالِ
أَمْشِي الْعَرِضَةَ سَحَابًا لِأَذْيَالِي
وَقَامَ نَوْفَلُ كَيْ يَمْدُو عَلَى مَالِي
وَوَغَابَ أَخْوَالُهُ عَنْهُ بِلَا وَالِ
مَا أَمْنَعَ الْمَرْءَ بَيْنَ الْعَمِّ وَالنَّخَالِ^(٢) !
لَا تَخْذُلُوهُ وَمَا أَتَمُّ بِخِذَالِ
حَتَّى لِحَارٍ وَإِنْعَامٍ وَإِفْضَالِ

(١) ح : « لقد تنصت » .

(٢) ح : « ما أتم » .

أَنْتُمْ لِيَانٌ لِمَنْ لَأَنْتَ عَرِيكْتُهُ سَلِّمْ لَكُمْ وَسَامُ الْأَبْلَخِ الْغَالِي (١)

قال : فقدِم عليه منهم ثمانون راكبًا ، فأناخوا بيفناء الكعبة ، فلما رأهم نوفل بن عبد مناف ، قال لهم : أنعموا صباحًا ! فقالوا له : لا نَعِمُ صباحكُ أيها الرجل ! أنصف ابنَ أختينا من ظلماته . قال : أفعلُ بالحبِّ لكم والكرامةُ ؛ فردَّ عليه الأركاح وأنصفه .

قال : فانصرفوا عنه إلى بلادهم . قال : فدعا ذلك عبد المطلب إلى الخلف ، فدعا عبد المطلب بسر (٢) بن عمرو وورقاء بن فلان ورجالاً من رجالات خزاعة ، فدخلوا الكعبة وكتبوا كتاباً .

وكان إلى عبد المطلب بعد مهلك عمه المطلب بن عبد مناف ما كان إلى من قبله من بنى عبد مناف من أمر السقاية والرَّفادة ، وشرُفَ في قومه ، وعظُم فيهم خطره ، فلم يكن يُعدَّل به منهم أحد ، وهو الذي كشف عن زمزم ، بئر إسماعيل بن إبراهيم ، واستخرج ما كان فيها مدفوناً ؛ وذلك غزالان من ذهب ، كانت جرُّهُم دفنتهما - فيما ذكر - حين أخرجت من مكة ، وأسيافٌ قلعية ، وأدراع ، فجعل الأسياف باباً للكعبة ، وضرب في الباب الغزالين صفائح من ذهب ، فكان أول ذهب حلَّيته - فيما قيل - الكعبة . وكانت كُنيَّة عبد المطلب أبا الحارث ، كُنِّيَ بذلك لأنَّ الأكبر من ولده الذكور كان اسمه الحارث ، وهو شيبة .

ابن هاشم

واسم هاشم عمرو ؛ وإنما قيل له هاشم ، لأنه أوَّل مَنْ هشم الثريد لقومه بمكة وأطعمه ، وله يقول مطرود بن كعب الخزاعي - وقال ابن الكلبي : إنما قاله ابن الزبَعْرَى (٣) :

(١) الأبلخ : المتكبر .

(٢) ح : « بشر » .

(٣) أمالي المرتضى ٢ : ٢٦٩ ، وذكر بعده :

وَهُوَ الَّذِي سَنَّ الرَّحِيلَ لِقَوْمِهِ رِحْلَ الشِّتَاءِ وَرِحْلَةَ الْأَصْيَافِ

١٠٨٩/١ عَمَرُوا الَّذِي هَشَمَ الثَّرِيدَ لِقَوْمِهِ وَرِجَالُ مَكَّةَ مُسْتَنُونَ عِجَافٌ^(١)

ذُكِرَ أَنَّ قَوْمَهُ مِنْ قَرِيشٍ ، كَانَتْ أَصَابَتُهُمْ لَزْبَةٌ وَقَحْطٌ ، فَرَحَلَ إِلَى فِلَسْطِينَ ، فَاشْتَرَى مِنْهَا الدَّقِيقَ ، فَقَدِمَ بِهِ مَكَّةَ ، فَأَمَرَ بِهِ فَيُخَبَزُ لَهُ وَيُنْحَرُ جِزْوَراً ، ثُمَّ اتَّخَذَ لِقَوْمِهِ مَرَقَةً تُرِيدُ بِذَلِكَ الْخُبْزَ .

وَذُكِرَ أَنَّ هَاشِمًا هُوَ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ الرَّحْلَتَيْنِ لِقَرِيشٍ : رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ .

وَحَدَّثَتْ عَنْ هِشَامِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : كَانَ هَاشِمٌ ، وَعَبْدُ شَمْسٍ وَهُوَ أَكْبَرُ وَلَدِ عَبْدِ مَنَافٍ ، وَالْمَطْلَبُ - وَكَانَ أَصْغَرَهُمْ - أُمَّهُمُ عَاتِكَةُ بِنْتُ مَرْةِ السُّلَيْمِيَّةِ ؛ وَنُوفَلٌ - وَأُمُّهُ وَأَقْدَةُ - بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ ، فَسَادُوا بَعْدَ أَبِيهِمْ جَمِيعًا ، وَكَانَ يُقَالُ لَهُمُ الْحَبِيرُونَ ، قَالَ : وَلَهُمْ يُقَالُ :

يَأْتِيهَا الرَّجُلُ الْمَحْوُلُ رَحْلَهُ أَلَّا نَزَلَتْ بِأَلِ عَبْدِ مَنَافٍ !^(٢)

فَكَانُوا أَوَّلَ مَنْ أَخَذَ لِقَرِيشِ الْعِصَمَ^(٣) ، فَانْتَشَرُوا مِنَ الْحَرَمِ ، أَخَذَ لَهُمْ هَاشِمٌ حَبْلًا مِنْ مَلُوكِ الشَّامِ الرُّومِ وَغَسَّانَ ، وَأَخَذَ لَهُمْ عَبْدُ شَمْسٍ حَبْلًا مِنَ النَّجَاشِيِّ الْأَكْبَرِ ، فَاخْتَلَفُوا بِذَلِكَ السَّبَبِ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ ، وَأَخَذَ لَهُمْ نُوفَلٌ حَبْلًا مِنَ الْأَكَاسِرَةِ ، فَاخْتَلَفُوا بِذَلِكَ السَّبَبِ إِلَى الْعِرَاقِ وَأَرْضِ فَارَسَ ، وَأَخَذَ لَهُمُ الْمَطْلَبُ حَبْلًا مِنْ مَلُوكِ حَمِيرَ ، فَاخْتَلَفُوا بِذَلِكَ السَّبَبِ إِلَى الْيَمَنِ ، فَجَبَّرَ اللَّهُ بِهِمْ قَرِيشًا ، فَسَمَّوْا الْحَبِيرِينَ .

وَقِيلَ : إِنَّ عَبْدَ شَمْسٍ وَهَاشِمًا تَوَامَانَ ، وَإِنَّ أَحَدَهُمَا وَلِدٌ قَبْلَ صَاحِبِهِ ، وَإِصْبَعٌ لَهُ مُلْتَصِقَةٌ بِجَبْهَةِ صَاحِبِهِ ، فَنَحَبَّتْ عَنْهَا فَسَالَ مِنْ ذَلِكَ دَمٌ ، فَتَطَيَّرَ مِنْ ذَلِكَ ، فَقِيلَ : تَكُونُ بَيْنَهُمَا دِمَاءٌ . وَوَلَّى هَاشِمٌ بَعْدَ أَبِيهِ عَبْدُ مَنَافٍ السَّقَايَةَ وَالرَّفَادَةَ .

١٠٩٠/١ حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا هِشَامُ ابْنِ

(١) المستنون : الذين أصابتهم السنة المجيدة الشديدة .

(٢) من أبيات في أمالي المرتضى ٢ : ٢٦٨ .

(٣) العصم (بكر ففتح) . الحبال ، ويراد بها العهود .

محمد، قال : حدثني معروف بن الحَرْبُودِ المَكِّي ، قال : حدثني رجل من آل عدى بن الحِيار بن عدى بن نوفل بن عبد مناف عن أبيه ، قال : وقال وهب بن عبد قُصَيِّ في ذلك - يعني في إطعام هاشم قومه الشريد :

تَحَمَّلَ هَاشِمٌ مَا ضَاقَ عَنْهُ وَأَعْيَا أَنْ يَقُومَ بِهِ ابْنُ بَيْضِ
أَتَاهُمْ بِالْفَرَاثِرِ مُتَأَفَاتٍ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ بِالْبُرِّ النَّفِيضِ
فَأَوْسَعَ أَهْلَ مَكَّةَ مِنْ هَشِيمِ وَشَابَ الْخُبْزَ بِاللَّحْمِ الْفَرِيضِ
فَظَلَّ الْقَوْمُ بَيْنَ مُكَلَّلَاتٍ مِنْ الشَّيْزَى وَحَاثِرُهَا يَفِيضُ

قال : فحسده أمية بن عبد شمس بن عبد مناف - وكان ذا مال - فتكلف أن يصنع صنيع هاشم ، فعجز عنه ، فشميت به ناس من قريش فغضب ، ونال من هاشم ، ودعاه إلى المنافرة ، فكره هاشم ذلك لسنه وقدره ، ولم تدعه قريش وأحفظوه ، قال : فإني أنافرك على خمسين ناقة سود الحدق ، تنحرها ببطن مكة ، والجلاء عن مكة عشر سنين . فرضي بذلك أمية ، وجعلا بينهما الكاهن الحزاعي ، فنفسر هاشمًا عليه ، فأخذ هاشم الإبل فنحرها وأطعمها من حضره ، وخرج أمية إلى الشام ، فأقام بها عشر سنين ، فكانت هذه أول عداوة وقعت بين هاشم وأمية .

حدثني الحارث قال : حدثنا محمد بن سعد ، قال : أخبرنا هشام ١٠٩١/١ ابن محمد ، قال : أخبرني رجل من بني كنانة ، يقال له ابن أبي صالح ، ورجل من أهل الرقة مولى لبني أسد ، وكان عالمًا ، قالا : تنافر عبد المطلب ابن هاشم وحرب بن أمية إلى النجاشي الحبشي ، فأبي أن يفسر^(١) بينهما ، فجعل بينهما نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدى ابن كعب ، فقال لحرب : يا أبا عمرو ، أتنافر رجلاً هو أطول منك قامة ، وأعظم منك هامة ، وأوسم منك وسامة ، وأقل منك لامة ، وأكثر منك ولدًا ، وأجزل منك صفدًا ، وأطول منك مدودًا!^(٢) . فنفسره عليه . فقال حرب : إن

(١) يفسر بينهما ؛ أي أبي أن يفضل أحدهما على الآخر .

(٢) ر : « مددًا » .

من انتكاث الزمان أن جعلناك حكماً ! فكان أول من مات من ولد عبد مناف ابنه هاشم ، مات بغزة من أرض الشام ، ثم مات عبد شمس بمكة فقبر بأبياد ، ثم مات نوفل بسلمان من طريق العراق ، ثم مات المطالب بردمان من أرض اليمن ، وكانت الرفادة والسقاية بعد هاشم إلى أخيه المطالب .

ابن عبد مناف

واسمه المغيرة ، وكان يقال له القمر من جماله وحسنه ، وكان قصي يقول — فيما زعموا — : ولد لي أربعة ، فسميت اثنين بصنمي ، وواحد بداري ، وواحد بنفسي ؛ وهم عبد مناف وعبد العزى ابنا قصي — وعبد العزى والد أسد — وعبد الدار بن قصي ، وعبد قصي بن قصي — درج ولده — وبرة بنت قصي ؛ أمهم جميعاً حبي بنت حليل بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو بن خزاعة .

وحدثت عن هشام بن محمد ، عن أبيه ، قال : وكان يقال لعبد مناف القمر ، واسمه المغيرة ، وكانت أمه حبي دفعته إلى مناف — وكان أعظم أصنام مكة — تدينياً بذلك ، فغلب عليه عبد مناف ، وهو كما قيل له :

كَانَتْ قُرَيْشٌ بَيْضَةً فَتَفَلَّقَتْ فَالْمَحُّ خَالِصَةٌ لِعَبْدِ مَنْافٍ^(١)

ابن قصي

وقصي اسمه زيد ؛ وإنما قيل له قصي ، لأن أباه كلاب بن مرة كان تزوج أم قصي فاطمة بنت سعد بن سبيل — واسم سبيل خير — بن حمالة بن عوف بن غنم بن عامر الجادر ، بن عمرو بن جعثمة بن يشكر ، من أزدشوءة حلفاء في بني الدليل ، فولدت لكلاب زهرة وزيداً ، فهلك كلاب وزيد صغير ، وقد شب زهرة وكبر ، فقدم ربيعة بن حرام بن ضنة بن عبد بن كبير ابن عذرة بن سعد بن زيد ، أحد قضاة ، فترج — فيما حدثنا ابن حميد ،

(١) من أبيات مطرود بن كعب الخزاعي ، أمالي المرتضى ٢ : ٢٦٨ ؛ وهو في اللسان (مح) والمهليل ١ : ٩٤ ، وابن أبي الحديد ٣ : ٤٥٣ ، والعيني ٤ : ١٤٥ ، منسوب إلى ابن الزبير .
والمع : صفرة البيض .

قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق . وحدثت عن هشام بن محمد عن أبيه -
فاطمة أم زهرة وقصي - وزهرة رجل قد بلغ ، وقصي فطيم أو قريب من
ذلك - فاحتملها إلى بلاده من أرض بني عُدرة ، من أشرف الشام ، فاحتملت
معها قصياً لصغره ، وتخلّف زهرة في قومه ، فولدت فاطمة بنت سعد بن
سَيْل لربيعة بن حرام رزاح بن ربيعة ، فكان أخاه لأمّه ، وكان لربيعة بن
حرام ثلاثة نفر من امرأة أخرى ؛ وهم حُن بن ربيعة ، ومحمود بن ربيعة ،
وجلهمة بن ربيعة . وشبّ زيد بن حَجْر ربيعة ، فسمي زيد قصياً لبعده داره
عن دار قومه ، ولم يبرح زهرة مكّة ، فبينما قصي بن كلاب بأرض قضاة
لا ينتمي - فيما يزعمون - إلاّ إلى ربيعة بن حرام ، إذ كان بينه وبين رجل
من قضاة شيء - وقد بلغ قصي ، وكان رجلاً شاباً - فأنتبه القضاة بالغبّة
وقال له : ألاّ تلحق بقومك ونسبك فإنك لست منّا ! فرجع قصي إلى أمّه ،
وقد وجد في نفسه مما قال له القضاة ، فسألها عمّا قال له ذلك الرجل ، فقالت
له : أنت والله يا بنيّ أكرم منه نفساً ووالداً ، أنت ابن كلاب بن مرة بن
كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة القرشيّ ، وقومك
بمكّة عند البيت الحرام ، وفيما حوله . فأجمع قصي الخروج إلى قومه والحق
بهم ، وكره الغربة بأرض قضاة ، فقالت له أمّه : يا بنيّ لا تعجل بالخروج
حتى يدخل عليك الشهر الحرام ، فتخرج في حاج العرب ، فإنّي أخشى عليك
أن يُصيبك بعضُ البأس ، فأقام قصي حتى إذا دخل الشهر الحرام ، خرج
حاجّ قضاة ، فخرج فيهم حتى قدِم مكّة ، فلما فرغ من الحجّ أقام بها ،
وكان رجلاً جليداً نسيباً ، فخطب إلى حُلَيْل بن حُبُشَيْبة الخزاعيّ ابنته حبّياً
بنت حُلَيْل ، فعرف حُلَيْل النسب ورغب فيه ، فزوجه - وحُلَيْل يومئذ
فيما يزعمون - يلي الكعبة وأمر مكّة .

فأما ابن إسحاق ، فإنه قال في خبره : فأقام قصي معه - يعني مع
حُلَيْل - وولدت له ولده عبد الدار ، وعبد مناف ، وعبد العزى ، وعبدنا بني
قصي . فلما انتشر ولده ، وكثر ماله ، وعظم شرفه هلك حُلَيْل بن حُبُشَيْبة ،
فأرأى قصي أنه أولى بالكعبة وأمر مكة من خزاعة وبني بكر ، وأنّ قریشاً

قرعة^(١) إسماعيل بن إبراهيم ، وصريح ولده ، فكلّم رجلاً من قريش وبنى كنانة ، ودعاهم إلى إخراج خزاعة وبنى بكر من مكة ، فلما قبلوا منه ما دعاهم إليه وباعوه عليه ، كتب إلى أخيه من أمّه رزاح بن ربيعة بن حرام — وهو ببلاد قومه — يدعوه إلى نصرته ، والقيام معه ، فقام رزاح بن ربيعة في قضاة ، فدعاهم إلى نصر أخيه والخروج معه إليه ، فأجابوه إلى ما دعاهم من ذلك^(٢) .

وقال هشام في خبره : قدّم قصيّ على أخيه زهرة وقومه ، فلم يلبث أن ساد ، وكانت خزاعة بمكة أكثر من بني النضر ، فاستنجد قصيّ أخاه رزاحاً ، وله ثلاثة إخوة من أبيه ، من امرأة أخرى ، فأقبل بهم وبمن أجابه من أحياء قضاة ، ومع قصيّ قومه بنو النضر ، فنفوا خزاعة ، فتزوج قصيّ حبيّ بنت حلسيل بن حبشية من خزاعة ، فولدت له أولاده الأربعة ، وكان حلسيل آخر من وليّ البيت ، فلما ثقل جعل ولاية البيت إلى ابنته حبيّ ، فقالت : قد علمت أنّي لا أقدر على فتح الباب وإغلاقه ، قال : فإنّي أجعل الفتح والإغلاق إلى رجل يقوم لك به ، فجعله إلى أبي غبشان — وهو سليمان بن عمرو بن بويّ بن ملسكان بن أفصى — فاشتري قصيّ ولاية البيت منه بزقّ خمير وبعود^(٣) . فلما رأت ذلك خزاعة كثروا على قصيّ ، فاستنصر أخاه ، فقاتل خزاعة ، فبلغنا — والله أعلم — أن خزاعة أخذتها العدسة ، حتى كادت تُفسيهم ، فلما رأت ذلك جلت عن مكة ، فنههم من وهب مسكنه ، ومنهم من باع ، ومنهم من أسكن ، فولّى قصيّ البيت وأمر مكة والحكم بها ، وجمع قبائل قريش ، فأنزلم أبطح مكة . وكان بعضهم في الشعاب ورءوس جبال مكة ، فقسّم منازلهم بينهم ، فسمى مُجمّعاً ، وله يقول مطرود — وقيل : إنّ قائله حذافة ابن غانم :

أَبُوكُمْ قُصِيٌّ كَانَ يَدْعَى مُجْمَعًا بِهِ جَمَعَ اللَّهُ الْقَبَائِلَ مِنْ فِهْرِ

(١) فرعة الجبل : أعلاه ؛ يريد أن قريشاً في الذروة من ولد إسماعيل ، وفي ابن هشام : « قرعة » ، والقرعة : نخبة الشيء وخياره . (٢) سيرة ابن هشام ١ : ٨٤ ، مع اختلاف في الرواية . (٣) العود : المسن من الإبل ، وفي اليعقوبي : « وعود » .

وملكه قومه عليهم .

وأما ابن إسحاق، فإنه ذكر أن رزاحاً أجاب قصياً إلى ما دعاه إليه من نصرته، وخرج إلى مكة مع إخوته الثلاثة، ومن تبعه لذلك من قضاة في حاج العرب، وهم مجمعون لنصر قصي، والقيام معه، قال: وخزاعة تزعم أن حليل بن حبشية أوصى بذلك قصياً، وأمره به حين انتشر له من ابنته من الأولاد ما انتشر، وقال: أذت أولي بالكعبة والقيام عليها، وبأمر مكة من خزاعة، فعند ذلك طلب قصي ما طلب^(١).

فلما اجتمع الناس بمكة وخرجوا إلى الموقف، وفرغوا من الحج ونزلوا منى، وقصي مُجمَع لما أجمع له، ومن تبعه من قومه من قريش وبنى كنانة ومن معه من قضاة، ولم يبق إلا أن ينفروا للصدر، وكانت صوفة تدفع بالناس من عرفة؛ وتجزئهم إذا نَفَرُوا من منى؛ إذا كان يوم النَّفَرِ أتوا لرمي الجمار - ورجل من صوفة يرمى للناس؛ لا يرمون حتى يرمى - فكان ذوو الحاجات المستعجلون يأتونه، فيقولون له: قم فارم حتى نرمي معك، فيقول: لا والله حتى تميل الشمس، فيظل ذوو الحاجات الذين يحبون التعجيل، يرمونه بالحجارة ويستعجلونه بذلك؛ ويقولون: ويلك قم فارم! فيأبى عليهم، حتى إذا مالت الشمس قام فرمى ورمى الناس معه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق، هذا الحديث، عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه عباد^(٢).

فإذا فرغوا من رمي الجمار، وأرادوا النَّفَر من منى، أخذت صوفة بناحيتي العقبة، فحبسوا الناس، وقالوا: أجزى صوفة، فلم يُجز أحد من الناس حتى ينفذوا، فإذا نَفَرَت صوفة ومضت خلتي سبيل الناس، فانطلقوا بعدهم، فلما كان ذلك العام، فعلت ذلك صوفة كما كانت تفعل، قد عرفت ذلك لها العرب، وهو دين في أنفسهم في عهد جُرهم وخزاعة وولايتهم، أتاهم قصي بن

(١) الخبر إلى هنا في سيرة ابن هشام ٢ : ٨٤ .

(٢) الخبر إلى هنا في سيرة ابن هشام ١ : ٨٥ مع اختلاف في الرواية .

كلاب بمن معه من قومه من قريش وكنانة وقضاة عند العقبية، فقالوا: نحن أولى بهذا منكم ، فناكروه فناكروهم ، فقاتلوه فاقتتل الناس قتالا شديداً ، ثم انهزمت صوفة ، وغلبتهم قصي على ما كان بأيديهم من ذلك . وحال بينهم وبينه .

قال : وانحازت عند ذلك خزاعة وبنو بكر عن قصي بن كلاب ، وعرفوا أنه سيمنعهم كما منع صوفة ، وأنه سيحول بينهم وبين الكعبة وأمر مكة ، فلما انحازوا عنه باداهم^(١) وأجمع لحربهم ، وثبت معه أخوه رزاح بن ربيعة بمن معه من قومه من قضاة ، وخرجت لهم خزاعة وبنو بكر وهبوا لحربهم ، والتقوا فاقتتلوا قتالا شديداً ؛ حتى كثرت القتلى من الفريقين جميعاً ، وفشت فيهم الجراحة . ثم إنهم تداعوا إلى الصلح ، إلى أن يحكموا بينهم رجلا من العرب فيما اختلفوا فيه ، ليقضى بينهم ، فحكموا يعمر بن عوف ابن كعب بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ، فقضى بينهم بأن قضياً أولى بالكعبة وأمر مكة من خزاعة ، وأن كل دم أصابه قصي من خزاعة وبنو بكر موضوع يشدحه^(٢) تحت قدميه ، وأن ما أصابت خزاعة وبنو بكر من قريش وبنو كنانة وقضاة ففيه الدية مؤداة ، وأن يخلصي بين قصي ابن كلاب وبين الكعبة ومكة ؛ فسمى يعمر بن عوف يومئذ الشداخ ؛ لما شدخ من الدماء ووضع منها . فولى قصي البيت وأمر مكة وجمع قومه من منازلهم إلى مكة ، وتملك على قومه وأهل مكة فملكوه ، فكان قصي أول ولد كعب ابن لؤي أصاب ملكاً أطاع له به قومه ، فكانت إليه الحجابة والسقاية والرفادة والتدوة واللواء ، فحاز شرف مكة كله ، وقطع مكة أرباعاً بين قومه ، فأنزل كل قوم من قريش منازلهم من مكة التي أصبحوا عليها^(٣) .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : ويزعم الناس أن قريشاً هابت قطع شجر الحرم في منازلهم ، فقطعها قصي بيده ، وأعانوه ، فسمته العرب مجمماً لما جمع من أمرها ، وتيمنت بأمره ، فأتى نكح امرأة ولا رجل من قريش إلا في دار قصي بن كلاب ، وما يتشاورون

(٢) يريد أنه أبطل تلك الدماء .

(١) ر : « ناداهم » .

(٣) سيرة ابن هشام : ١ ، ٨٧ .

في أمر ينزل بهم إلا في داره، ولا يعقدون لواء الحرب قوم من غيرهم إلا في داره، يعقدها لهم بعض ولده، وما تدرع^(١) جارية إذا بلغت أن تدرع من قريش إلا في داره؛ يشق عليها فيها درعها ثم تدرعه، ثم ينطلق بها إلى أهلها؛ فكان أمره في قومه من قريش في حياته وبعد موته كالدَّين المتَّبع، لا يعمل ١٠٩٨/١ بغيره تيمناً بأمره ومعرفةً بفضله وشرفه، واتخذ قصي لنفسه دار الندوة، وجعل بابها إلى مسجد الكعبة، ففيها كانت قريش تقضى أمورها^(٢).

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، قال: حدثني محمد بن إسحاق، عن عبد الملك بن راشد، عن أبيه، قال: سمعت السائب بن خبَّاب صاحب المقصورة يحدث أنه سمع رجلاً يحدث عمر بن الخطاب - وهو خليفة - حديث قصي بن كلاب هذا وما جمَّع من أمر قومه، وإخراجه خزاعة وبنى بكر من مكة، وولايته البيت وأمر مكة؛ فلم يرد ذلك عليه ولم ينكره.

قال: فأقام قصي بمكة على شرفه ومنزلته في قومه لا ينازع في شيء من أمر مكة؛ إلا أنه قد أقر للعرب في شأن حجَّتهم ما كانوا عليه؛ وذلك لأنه كان يراه ديبناً في نفسه، لا ينبغي له تغييره، وكانت صوفة على ما كانت عليه، حتى انقرضت صوفة، فصار ذلك من أمرهم إلى آل صفوان بن الحارث ابن شجينة ورائة، وكانت عدوان على ما كانت عليه، وكانت النساء من بنى مالك بن كنانة على ما كانوا عليه، ومرة بن عوف على ما كانوا عليه، فلم يزالوا على ذلك حتى قام الإسلام، فهدم الله به ذلك كله. وابتنى قصي داراً بمكة، وهي دار الندوة، وفيها كانت قريش تقضى أمورها، فلما كبر قصي ورق [عظمه]^(٣) - وكان عبدالدار يكرهه، كان أكبر ولده، وكان - فيما يزعمون - ضعيفاً، وكان عبد مناف قد شرف في زمان أبيه، وذهب كل مذهب وعبد العزى بن قصي وعبد بن قصي، فقال قصي لعبد الدار فيما يزعمون: أما والله لألحقنك بالقوم، وإن كانوا قد شرفوا عليك؛ لا يدخل ١٠٩٩/١ رجل منهم الكعبة حتى تكون أنت تفتحها، ولا يعقد لقريش لواء الحربهم إلا أنت بيدك، ولا يشرب رجل بمكة ماء إلا من سقايتك، ولا يأكل أحد من

(١) أدعت الجارية: لبست الدرع، ودرع المرأة: قميصها.

(٢) سيرة ابن هشام ١: ٨٧، ٨٨. (٣) من سيرة ابن هشام.

أهل الموسم طعاماً إلا من طعامك، ولا تقطع قريش أمورها إلا في دارك . فأعطاه داره، دار الندوة التي لا تقضى قريش أمراً إلا فيها ، وأعطاه الحجابة واللواء والندوة والسقاية والرفادة - وكانت الرفادة خترجا تخرجه قريش في كل موسم من أموالها إلى قصي بن كلاب ، فيصنع به طعاماً للحاج يأكله من لم تكن له سعة ولا زاد ممن يحضر الموسم ؛ وذلك أن قصياً فرضه على قريش ، فقال لهم حين أمرهم به : يا معشر قريش ، إنكم جيران الله وأهل بيته الحرام ، وإن الحاج ضيف الله وزوار بيته ، وهم أحق الضيف بالكرامة ، فاجعلوا لهم شرباً وطعاماً أيام هذا الحج ، حتى يصدروا عنكم . ففعلوا فكانوا يخرجون لذلك كل عام من أموالهم فيدفعونه إليه ، فيصنعه طعاماً للناس أيام منى ، فجرى ذلك من أمره على قومه في الجاهلية ، حتى قام الإسلام ، ثم جرى في الإسلام إلى يومك هذا ؛ فهو الطعام الذي يصنعه السلطان كل عام بمنى حتى ينتضى الحج^(١) .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثني من أمر قصي ابن كلاب وما قال لعبد الدار فيما دفع إليه ابن إسحاق بن يسار ، عن أبيه ، عن الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب ، قال : سمعته يقول ذلك لرجل من بني عبد الدار ، يقال له نسيه بن وهب بن عامر بن عكرمة بن هاشم ابن عبد مناف بن عبد الدار . قال الحسن بن محمد : فجعل إليه قصي ما كان بيده من أمر قومه كله ، وكان قصي لا يخالف ولا يرد عليه شيء صنعه . ١١٠٠/١
ثم إن قصياً هلك ، فأقام أمره في قومه من بعده بنوه .

ابن كلاب

وأمّ كلاب - فيما ذكر - هند بنت سرير بن ثعلبة بن الحارث بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة . وله أخوان من أبيه من غير أمه ، وهما تيمم ويقظة ، أمهما - فيما قال هشام بن الكلبي - أسماء بنت عدى بن حارثة ابن عمرو بن عامر بن بارق .

وأما ابن إسحاق فإنه قال : أمهما هند بنت حارثة البارقية . قال ويقال : بل يقظة لهند بنت سرير ، أمّ كلاب .

(١) سيرة ابن هشام ١ : ٨٩ .

ابن مُرَّة

وأم مرّة وَحَشِيَّة بنت شيبان بن محارب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة، وأخواه لأبيه وأمه عدى وهُصَيْصُ . وقيل إن أمّ هؤلاء الثلاثة مُحَشِيَّة . وقيل : إن أمّ مرّة وهُصَيْصُ مُحَشِيَّة بنت شيبان بن محارب بن فيهر ، وأمّ عدى رَقَاش بنت رُكْبَةَ بن نائلة بن كعب بن حرب بن تيم بن سعد بن فهم بن عمرو بن قيس بن عيلان .

ابن كعب

وأم كعب ماوية — فيما قال ابن إسحاق وابن الكلبي — وماوية بنت كعب ابن القيس بن جسر بن شبيع الله بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حُلُوان بن عمران بن الخاف بن قُضَاعَةَ ، وله أخوان من أبيه وأمه : أحدهما يقال له عامر ، والآخر سامة ، وهم بنو ناجية ، ولهم من أبيهم أخ قد انتمى ولده إلى غَطَفَان ولحقوا بهم ، كان يقال له : عوف ، أمه الباردة بنت عوف بن غنم بن عبد الله بن غَطَفَان .

ذُكِرَ أن الباردة لما مات لُؤَيُّ بن غالب خرجت بابنها عوف إلى قومها ، فتزوجها سعد بن ذُبَيان بن بَغِيض ، فتبنتى عوفاً ، وفيه يقول — فيما ذكر — فزاره بن ذُبَيان :

عَرَّجَ عَلَيَّ ابْنَ لُؤَيٍّ جَمَلِكَ يَتْرُكُكَ الْقَوْمُ وَلَا مَنَزِلَ لَكَ

ولكعب أخوان آخران أيضاً من أبيه من غير أمه ، أحدهما خزيمه ، وهو عائذة قريش ، وعائذة أمه ، وهي عائذة بنت الحيمس بن قُحَافَةَ ، من خثعم ، والآخر سعد . ويقال لهم بُنَانَة ، وبنانة أمّهم ؛ فأهل البادية منهم اليوم — فيما ذكر — في بنى أسعد^(١) بن همام ، في بنى شيبان بن ثعلبة ؛ وأهل الحاضرة ينتمون إلى قريش .

(١) ر : « أسد » .

ابن لؤى

وأم لؤى - فيما قال هشام - عاتكة بنت يـخـلـد بن النضر بن كنانة، وهي أولى^(١) العواتك اللاتى ولدن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش، وله أخوان من أبيه وأمه، يقال لأحدهما : تيسم، وهو الذى كان يقال له تيسم الأدرم - والد رَم نقصان فى الذفن؛ قيل إنه كان ناقص اللحي - وقيس، قيل: لم يبق من قيس أخى لؤى أحد، وإن آخر من كان بقي منهم رجل هلك فى زمان خالد بن عبد الله القسرى، فبقي ميراثه، لا يدري من يستحقه. وقد قيل: إن أم لؤى وإخوته سلمى بنت عمرو بن ربيعة، وهو لحي بن حارثة ابن عمرو مزريقاء بن عامر ماء السماء، من خزاعة.

١١٠٢/١

ابن غالب

وأم غالب ليلى بنت الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة. وإخوته من أبيه وأمه: الحارث، ومُحارب، وأسد، وعوف، وجون؛ وذئب؛ وكانت محارب والحارث من قريش الظواهر، فدخلت الحارث الأبطح.

ابن فهر

وفهر - فيما حدثت عن هشام بن محمد أنه قال: هو جماع قريش، قال: وأمه جندلة بنت عامر بن الحارث بن مُضاض الجرهمي. وقال ابن إسحاق - فيما حدثنا ابن حميد قال: حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق: أمه جندلة بنت الحارث بن مُضاض بن عمرو الجرهمي. وكان أبو عبيدة معمر بن المثنى يقول - فيما ذكر عنه - أمه سلمى بنت أد بن طابخة بن إلياس بن مضر.

وقيل: إن أمه جميلة بنت عدوان من بارق، من الأزد. وكان فهر فى زمانه رئيس الناس بمكة - فيما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق - فى حربهم حسان بن عبد كلال بن مثوب

(١) كذا فى م، وفى ط: «أول».

ذی حُرث الحمیری . وكان حسّان - فیما قیل - أقبل من الیمن مع حمیر وقبائل من الیمن عظیمة ، یرید أن ینقل أحجار الكعبة من مكّة إلى الیمن ، لیجعل حجّ الناس عنده ببلاده ، فأقبل حتى نزل بنخلة ، فأغار على سرح الناس ، ومنع الطريق ، وهاب أن یدخل مكّة ، فلما رأت ذلك قریش وقبائل كنانة وخزیمة وأسد وجدّام ومن كان معهم من أفناء مضرّ ، خرجوا إليه ، ورئيس الناس یومئذ فھر بن مالك ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فهزمت حمیر ، ١١٠٣/١ وأسیر حسّان بن عبد كلال ملك حمییر ، أسره الحارث بن فیهر ، وقبیل فی المعركة - فیمن قتل من الناس - ابن ابنه قیس بن غالب بن فھر ، وكان حسّان عندهم بمكة أسيراً ثلاث سنین ، حتى افتدّی منهم نفسه ، فخرّج به ، فمات بین مكّة والیمن .

ابن مالك

وأمة عِكْرِشَة بنت عدّوان ، وهو الحارث بن عمرو بن قیس بن عیّیلان ، فی قول هشام .

وأما ابن إسحاق فإنه قال : أمّه عاتكة بنت عدّوان بن عمرو بن قیس ابن عیّیلان .

وقیل : إنّ عِكْرِشَة لقبُ عاتكة بنت عدّوان ، واسمها عاتكة .

وقیل إن أمّه هند بنت فہم بن عمرو بن قیس بن عیّیلان . وكان لمالك أخوان ، یقال لأحدهما : یخلد ، فدخلت یخلد فی بنی عمرو بن الحارث ابن مالك بن كنانة ، فخرجوا من جماع قریش . والآخر منهما یقال له : الصلت ، لم یبق من ذریته أحد .

وقیل : سمّیت قریش قریشاً بقریش بن بدر بن یخلد بن الحارث بن یخلد بن النضر بن كنانة ؛ وبه سمّیت قریش قریشاً ، لأن عیر بنی النضر كانت إذا قدمت قالت العرب : قد جاءت عیر قریش ، قالوا : وكان قریش

هذا دليل بنى النضر فى أسفارهم ، وصاحب ميرتهم ، وكان له ابن يسمّى بدرأ ، احتفر بدرأ ، قالوا : فبه سميت البئر التى تدعى بدرأ ، بدرأ .

وقال ابن الكلبي : إنما قریش جماع نسب ، ليس بأب ولا أم ولا حاضن ولا حاضنة .

وقال آخرون : إنما سمي بنو النضر بن كنانة قریشاً ؛ لأن النضر بن كنانة خرج يوماً على نادى قومه ، فقال بعضهم لبعض : انظروا إلى النضر ، كأنه جمل قریش (١) .

وقيل : إنما سميت قریش قریشاً بدابة تكون فى البحر تأكل دواب البحر ، تدعى القرش ، فشبّه بنو النضر بن كنانة بها ؛ لأنها أعظم دواب البحر قوة .

وقيل : إن النضر بن كنانة كان يقرش عن حاجة الناس فيسدّها بماله ، والتقرّيش - فيما زعموا - التفتيش . وكان بنوه يقرشون أهل الموسم عن الحاجة فيسدونها بما يبلغهم - واستشهدوا لقولهم : إن التقرّيش هو التفتيش ، بقول الشاعر (٢) :

أَيُّهَا النَّاطِقُ الْمُقَرَّشُ عَنَّا عِنْدَ عَمْرٍو فَهَلْ لَهِنَّ انْتِهَاء!

وقيل : إن النضر بن كنانة كان اسمه قریشاً . وقيل : بل لم تزل بنو النضر ابن كنانة يدعون بنى النضر حتى جمعهم قصى بن كلاب ، فقبل لهم : قریش ؛ من أجل أن التجمع هو التقرش ، فقالت العرب : تقرش بنو النضر ، أى قد تجمّعوا .

وقيل : إنما قيل قریش ، من أجل أنها تقرشت عن الغارات .

حدثني الحارث ، قال : حدثنا محمد بن سعد ، قال : حدثنا محمد بن عمر ، قال : حدثني أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبيرة ، عن سعيد بن محمد ابن جبّير بن مطّعم ، أن عبد الملك بن مروان سأل محمد بن جبّير : متى

(١) الجمل القریش : الشديد .

(٢) هو الحارث بن حلزة ، المعلقة ٢٦٤ - بشرح التبريزى ، وروايته :

* أَيُّهَا الشَّامِتُ الْمُبْلَغُ عَنَّا *

سميت قريش قريشاً ؟ قال : حين اجتمعت إلى الحرم من تفرقتها ، فذلك التجمع التقرش . فقال عبد الملك : ما سمعت هذا ، ولكن سمعت أن قصياً كان يقال له القرشي ، ولم تسم قريش قبله .

حدثني الحارث ، قال : حدثنا محمد بن سعد ، قال : أخبرنا محمد بن ١١٠٥/١ عمر ، قال : حدثني أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبيرة ، عن عبد المجيد بن سهيل بن عبد الرحمن بن عوف ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف ، قال : لما نزل قصي الحرم وغلب عليه ، فعل أفعالاً جميلة^(١) ، فقبل له : القرشي ، فهو أول من سُمي به .

حدثني الحارث ، قال : حدثنا محمد بن سعد ، قال : أخبرنا محمد بن عمر ، قال : حدثني أبو بكر بن أبي سبيرة ، عن أبي بكر بن عبيد الله بن أبي جههم ، قال : النضر بن كنانة كان يسمى القرشي .

حدثني الحارث ، قال : حدثنا محمد بن سعد ، قال : قال محمد بن عمر : وقصي أحدث وقود النار بالمزدلفة ، حيث وقف بها حتى يراها من دفع من عرفه ، فلم تزل توقد تلك النار تلك الليلة في الجاهلية .

حدثني الحارث ، قال : حدثنا محمد بن سعد ، قال : أخبرنا محمد بن عمر ، قال : فأخبرني كثير بن عبد الله المزني ، عن نافع ، عن ابن عمر ، قال : كانت تلك النار توقد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان . قال : محمد بن عمر : وهي توقد إلى اليوم .

ابن النضر

واسم النضر قيس ، وأمه برة بنت مر بن أد بن طابخة . وإخوته لأبيه وأمه نضير ومالك ومالك وعامر والحارث وعمرو وسعد وعوف وغنم ومخرمة وجروك وغزوان وحُدال . وأخوهم من أبيهم عبد مناة ، وأمه فكيهة - وقيل ١١٠٦/١

فَكَهْتَهُ— وهى الذِّقْرَاءُ بنت هَنْبِيَّ بن بَلَسِيَّ بن عمرو بن الحاف بن قُضَاعَةَ .
وأخو عبد مناة لأُمِّهَ عَلِيٌّ بن مسعود بن مازن بن ذئب بن عدى بن عمرو بن
مازن الغسانيّ ، وكان عبد مناة بن كنانة تزوجَ هنداً بنت بكر بن وائل ،
فولدت له ولده ، ثم خلف عليها أخوه لأُمِّهَ عَلِيٌّ بن مسعود، فولدت له ،
فحضرن عليّ بنى أخيه، فنُسبوا إليه ، فقبل لبنى عبد مناة: بنوعلىّ ، وإياهم
عنى الشاعر بقوله :

لِللّهِ دَرٌّ بِبَنِي عَلِيٍّ أَيْمٌ مِنْهُمْ وَنَاكِحٌ

وكعب بن زهير بقوله :

صَدَّمُوا عَلِيًّا يَوْمَ بَدْرٍ صَدَمَةً دَانَتْ عَلِيٌّ بَعْدَهَا لِنِزَارِ (١)

ثم وثب مالك بن كنانة على عليّ بن مسعود، فقتله، فوداه أسد بن خزيمه.

ابن كنانة

وأُمُّ كنانة عَوَانَةُ بنت سعد بن قيس بن عَيْلَانَ . وقد قيل : إن أمّه هند
بنت عمرو بن قيس ، وإخوته من أبيه أسد وأسدّة ، يقال إنه أبو جذام
والهون، وأمهم برة بنت مرّ بن أدّ بن طابخة ، وهى أم النضر بن كنانة؛
خلف عليها بعد أبيه .

ابن خزيمة

وأُمّه سلمى بنت سليم بن الحاف بن قضاة ، وأخوه لأبيه وأمّه هذيل ،
وأخوهما لأُمِّهَمَا تغلب بن حُلْوَان بن عمران بن الحاف بن قضاة .
وقد قيل : إن أمّ خزيمة وهذيل سلمى بنت أسد بن ربيعة .

١١٠٧/١

ابن مدركة

واسمه عمرو ، وأمّه خندف ، وهى ليلي بنت حُلْوَان بن عمران بن الحاف
ابن قضاة ، وأمُّها ضريّة بنت ربيعة بن نزار . قيل : بها سمى حمى ضريّة ،

وإخوة مدركة لأبيه وأمه عامر - وهو طابخة - وعمير - وهو قمعة - ويقال : إنه أبو خزاعة .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق أنه قال : أم بني إلياس خندف ، وهي امرأة من أهل اليمن ، فغلبت على نسب بنيتها ، فقيل : بنو خندف .

قال : وكان اسم مدركة عامراً ، واسم طابخة عمراً . قال : وزعموا أنهما كانا في إبل لهما يرعيانها ، فاقتنصا صيداً ، فقعدا عليه يطبخانه ، وعدت عادية على إبلهما ، فقال عامر لعمرو : أتدرك الإبل أو تطبخ هذا الصيد ؟ فقال عمرو : بل أطبخ الصيد ، فلحق عامر الإبل ، فجاء بها ، فلما راحا على أبيهما ، فحدثاه بشأنهما ، قال لعامر : أنت مدركة ، وقال لعمرو : أنت طابخة .

وحدثت عن هشام بن محمد ، قالوا : خرج إلياس في نجعة له (١) ، فنفرت إبله من أرنب ، فخرج إليها عمرو فأدركها ، فسمى مدركة ، وأخذها عامر فطبخها فسمى طابخة ، وانقمع عمير في الحياء فلم يخرج فسمى قمعة ، وخرجت أمهم تمشي فقال لها : إلياس أين تخندفين ؟ فسميت خندف - والخندفة ضرب من المشي - قال : وقال قصي بن كلاب :

* أمهتي خندف وإلياس أبي *

قال : وقال إلياس لعمرو ابنه :

* إنك قد أدركت ما طلبتاً *

ولعامر :

* وأنت قد أنضجت ما طبختنا *

ولعمير :

* وأنت قد أسأت وانقمعتنا *

(١) : « لهم » .

ابن إلياس

وأُمّه الرَّبَاب بنت حَيْدَةَ بن معدّ، وأخوه لأبيه وأُمّه النَّاس^(١)، وهو عَيْلَان، وسمي عَيْلَان - فيما ذكر - لأنه كان يعاتب على جوده، فيقال له: لتغلبن عليك النّعيمة يا عيلان، فلزمه هذا الاسم.

وقيل: بل سُمّي عَيْلَان بفرس كانت له تدعى عَيْلَان.

وقيل: سُمّي بذلك؛ لأنه ولد في جبل يسمى عَيْلَان.

وقيل: سُمّي بذلك لأنه حضنه عبدٌ لمضر يدعى عَيْلَان.

ابن مضر

وأُمّه سَوْدَة بنت عكّ، وأخوه لأبيه وأُمّه إياد، ولهما أخوان من أبيهما من غير أمّهما، وهما ربيعة وأنمار؛ أمّهما جدالة بنت وعلان بن جوشم ابن جلهمة بن عمرو، من جرهم.

وذكر بعضهم أن نزار بن معدّ لما حضرته الوفاة أوصى بنيه، وقسم ماله بينهم، فقال: يا بني، هذه القبّة - وهي قبّة من أدّم حمراء - وما أشبهها من مالى لمضر، فسمّى مضر الحمراء. وهذا الحياء الأسود وما أشبهه من مالى لربيعة، فخلّف خيلا دُهما، فسمّى الفرس. وهذه الخادم وما أشبهها من مالى لإياد - وكانت شمطاء - فأخذ البلق والنقّد من غنمه. وهذه البدره والمجلس لأنمار يجلس فيه^(٢)، فأخذ أنمار ما أصابه. فإن أشكل عليكم في ذلك شيء واختلّتم في القسمة فعليكم بالأفعمى الجرهمي. فاختلفوا في القسمة، فتوجهوا إلى الأفعمى، فبينما هم يسرون في مسيرهم إذ رأى مضر كلاً قد رعى، فقال: إن البعير الذي رعى هذا الكلاً لأعور، وقال ربيعة: هو أزور، قال إياد: هو أبتّر، وقال أنمار: هو شرود؛ فلم يسروا إلا قليلاً حتى لقيتهم رجل توضع به راحلته، فسألهم عن البعير، فقال مضر: هو أعور؟ قال: نعم، قال ربيعة: هو أزور؟ قال: نعم، قال إياد: هو أبتّر؟ قال: نعم، قال أنمار: هو شرود؟ قال: نعم، قال: هذه صفة بعيري،

١١٠٩/١

(١) الأصول: «إلياس». (٢) ح: «عليه».

دَلَّوْفِي عَلَيْهِ ، فَحَلَفُوا لَهُ : مَا رَأَوْهُ . فَلَزِمَهُمْ وَقَالَ : كَيْفَ أَصَدَّقْتُمْ وَأَنْتُمْ تَصِفُونَ
بِعَيْرِي بِصَفْتِهِ ! فَسَارُوا جَمِيعًا حَتَّى قَدِمُوا نَجْرَانَ ، فَتَزَلُّوا بِالْأَفْعَى الْجَرْهَمِيَّ ،
فَنَادَى صَاحِبُ الْبَعِيرِ : هَؤُلَاءِ أَصْحَابُ بَعِيرِي ، وَصَفُّوْا لِي صَفْتَهُ ثُمَّ قَالُوا :
لَمْ نَرَهُ . فَقَالَ الْجَرْهَمِيُّ : كَيْفَ وَصَفْتُمُوهُ وَلَمْ تَرَوْهُ ؟ فَقَالَ مُضَرٌّ : رَأَيْتَهُ يَتَرَعَى
جَانِبًا وَيَدْعُ جَانِبًا فَعَرَفْتُ أَنَّهُ أَعُورٌ . وَقَالَ رَبِيعَةُ : رَأَيْتُ إِحْدَى يَدَيْهِ
ثَابِتَةً الْأَثَرِ وَالْأُخْرَى فَاسِدَةً الْأَثَرِ ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ أَفْسَدَهَا بِشِدَّةِ وَطْئِهِ لِأَزْوَارِهِ .
وَقَالَ إِيَادٌ : عَرَفْتُ أَنَّهُ أَتَبَرٌ بِاجْتِمَاعِ بَعْرِهِ ، وَلَوْ كَانَ ذِي تَالَا لِمَصْعٍ ^(١) بِهِ . وَقَالَ :
أَنْمَارٌ : عَرَفْتُ أَنَّهُ شُرُودٌ ؛ لِأَنَّهُ يَرْعَى الْمَكَانَ الْمَلْتَفَّ نَبْتَهُ ، ثُمَّ يَجُوزُهُ إِلَى مَكَانٍ ١١١٠/١
آخَرَ أَرْقَ مِنْهُ نَبْتًا وَأَخْبَثَ ^(٢) . فَقَالَ الْجَرْهَمِيُّ : لَيْسُوا بِأَصْحَابِ بَعِيرِكَ
فَاطْلِبْهُ ، ثُمَّ سَأَلَهُمْ : مَنْ هُمْ ؟ فَأَخْبَرُوهُ ، فَرَحَّبَ بِهِمْ فَقَالَ : أْتَحْتَاجُونَ إِلَيَّ
وَأَنْتُمْ كَمَا أَرَى ! فَدَعَا لَهُمْ بِطَعَامٍ فَأَكَلُوا وَأَكَلَ ، وَشَرَبُوا وَشَرِبَ ، فَقَالَ مُضَرٌّ :
لَمْ أَرِ كَالْيَوْمِ خَمْرًا أَجُودَ ، لَوْلَا أَنَّهُ نَبَتَتْ عَلَى قَبْرِ ، وَقَالَ رَبِيعَةُ : لَمْ أَرِ
كَالْيَوْمِ لَحْمًا أَطْيَبَ لَوْلَا أَنَّهُ رُبِّي بِلَبَنِ كَلْبٍ ، وَقَالَ إِيَادٌ : لَمْ أَرِ كَالْيَوْمِ رَجُلًا
أَسْرَى لَوْلَا أَنَّهُ لَغِيْرُ أَبِيهِ الَّذِي يَدْعَى لَهُ . وَقَالَ أَنْمَارٌ : لَمْ أَرِ كَالْيَوْمِ قَطَّ
كَلَامًا أَنْفَعُ فِي حَاجَتِنَا [مِنْ كَلَامِنَا] ^(٣) .

وَسَمِعَ الْجَرْهَمِيُّ الْكَلَامَ فَتَعَجَّبَ لِقَوْلِهِمْ ، وَأَتَى أُمَّتَهُ فَسَأَلَهَا فَأَخْبَرَتْهُ أَنَّهَا كَانَتْ
تَحْتَ مَلِكٍ لَا يُوَلِّدُ لَهُ ، فَكَرِهَتْ أَنْ يَذْهَبَ الْمَلِكُ فَأَمَكَنْتُ رَجُلًا مِنْ نَفْسِهَا
كَانَ نَزَلَ بِهَا ، فَوَطَّئَهَا فَحَمَلَتْ بِهِ ، وَسَأَلَ الْقَهْرْمَانُ عَنِ الْخَمْرِ ، فَقَالَ : مِنْ
حَبِيلَةِ ^(٤) غَرَسْتُهَا عَلَى قَبْرِ أَبِيكَ ، وَسَأَلَ الرَّاعِيَّ عَنِ اللَّحْمِ ، فَقَالَ : شَاةٌ
أَرْضَعْتُهَا لِبَنِ كَابَةِ ، وَلَمْ يَكُنْ وَآدَ فِي الْغَنَمِ شَاةٌ غَيْرَهَا . فَقِيلَ لِمُضَرٍّ : مِنْ أَيْنَ
عَرَفْتَ الْخَمْرَ وَنَبَاتَهَا عَلَى قَبْرِ ؟ قَالَ : لِأَنَّهُ أَصَابَنِي عَلَيْهَا عَطَشٌ شَدِيدٌ . وَقِيلَ
لِرَبِيعَةَ : بِمَ عَرَفْتَ ؟ فَذَكَرَ كَلَامًا .

فَأَتَاهُمُ الْجَرْهَمِيُّ ، فَقَالَ : صَفُّوْا لِي صَفْتَكُمْ ^(٥) ، فَقَصَّوْا عَلَيْهِ مَا أَوْصَاهُمْ

(١) يُقَالُ : مَصَعْتُ النَّافَةَ بِذَنْبِهَا ؛ أَيِ حَوَكْتَهُ وَضَرَبْتَهُ بِهِ .

(٢) م : « وَأَخْفَ » . (٣) تَكْمَلَةٌ مِنْ مَجْمَعِ الْأَمْثَالِ ١ : ١٦ .

(٤) الْحَبْلَةُ : شَجَرَةُ الْكُرْمِ .

(٥) ر : « قَصْتَكُمْ » .

به أبوهم ، ففُضِيَ بالقُبَّةِ الحمراء والدنانير والإبل - وهي حُمُرٌ - لمضر ،
وقضى بالحِباءِ الأسود وبالخيل الدُّهُمَ لربيعة ، وقضى بالخادم - وكانت شمطاء -
وبالخيال البَلْتُقَ^(١) لإياد ، وقضى بالأرض والدراهم لأعمار .

ابن نزار

١١١١/١ وقيل إن نزاراً كان يكنى أبا إياد . وقيل : بل كان يكنى أبا ربيعة ، أمه
مُعَانة بنت جَوْشَم بن جُلْهُمَة بن عمرو ، وإخوته لأبيه وأمّه . قنص ،
وقناصة ، وسنام^(٢) ، وحيدان ، وحيدة ، وحيادة^(٣) ، وجنيد ، وجنادة ،
والقحم ، وعُبيد الرَّمَّاح ، والعُرف ، وعوف ، وشكّ ، وقضاة ؛ وبه كان معدّ
يكنى ، وعدة درَجوا^(٤) .

ابن معدّ

وأمّ معدّ - فيما زعم هشام - مَهْدَد بنت اللّهمّ - ويقال : اللّهمّ -
ابن جُلْشَب بن جديس . وقيل : ابن طَسَم . وقيل : ابن الطوسم ، من ولد
يقشان^(٥) بن إبراهيم خليل الرحمن .

حدثنا الحارث بن محمد ، قال : حدثنا محمد بن سعد ، قال : حدثنا
هشام بن محمد ، قال : حدثني محمد بن عبد الرحمن العجلاني : وإخوته من
أبيه وأمّه الديث - وقيل : إن الديث هو عكّ . وقيل : إن عكا هو ابن الديث
ابن عدنان - وعَدَن بن عدنان ، فزعم بعض أهل الأنساب أنه صاحب عدّان ؛
وإليه تنسب ، وأن أهلها كانوا ولده فدَرَجوا ، وأبيّين - وزعم بعضهم أنه
صاحب أبيّين وأنها إليه تنسب ، وأن أهلها كانوا ولده فدرجوا - وأدّ بن
عدنان درَج ، والضحاك ، والعيّ ، وأمّ جديعهم أمّ معدّ .

(١) ح ، ر : « والمماشية البلق » ، م : « والخيل البلق » .

(٢) ر : « سام » .

(٣) ح : « جيادة » .

(٤) درجوا : انقرضوا .

(٥) ح : « يقشان » .

وقال بعض النسابة : كان عكّ انطلق إلى سمران من أرض اليمن ، وترك أخاه معداً ، وذلك أن أهل حَضُورِ لما قتلوا شعيب بن ذى مَهْدَمَ الحَضُورِي ، بعث الله عليهم بختنصرَ عذاباً ، فخرج أرميا وبرخيا ، فحملا معداً ، فلما سكنت الحرب رداه إلى مكة ، فوجد معداً إخوته وعمومته من بني عدنان قد لحقوا بطوائف اليمن ، وتزوجوا فيهم ، وتعطفَت عليهم اليمن بولادة جرهم إيتاهم ، واستشهدوا في ذلك قول الشاعر :

تَرَ كُنَّا أَلَدِيثَ إِخْوَتِنَا وَعَكَّا إِلَى سَمْرَانَ فَاظْلَقُوا سِرَاعَا
وَكَانُوا مِنْ بَنِي عَدْنَانَ حَتَّى أَضَاعُوا الْأَمْرَ بَيْنَهُمْ ، فَضَاعَا

ابن عدنان

ولعدنان أخوان لأبيه ؛ يدعى أحدهما نَبِيتًا والآخر منهما عَمْرًا ، فنسبُ نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لا يختلف النسابون فيه إلى معد بن عدنان ، وأنه على ما بيّنت من نسه .

حدثني يونس بن عبد الأعلى ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : حدثني ابن لهيعة عن أبي الأسود وغيره ، عن نسبة رسول الله صلى الله عليه وسلم : محمد ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن أدد^(١) . ١١١٣/١ . ثم يختلفون فيما بعد ذلك .

وقال الزبير بن بكار : حدثني يحيى بن المقداد الزمعي ، عن عمه موسى ابن يعقوب بن عبد الله بن وهب بن زمعة ، عن عمته أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «معد بن عدنان بن أدد بن زند بن يري بن أعراق الثرى» . ، قالت أم سلمة : فزند هو الهَمَيْسَع ، ويرى وهو نبت ، وأعراق الثرى هو إسماعيل بن إبراهيم .

حدثني الحارث ، قال : حدثنا محمد بن سعد ، قال : أخبرنا هشام بن محمد ، قال : حدثني محمد بن عبد الرحمن العجلاني ، عن موسى بن يعقوب الزمعي ، عن عمته ، عن جدتها ابنة المقداد بن الأسود البهراني ، قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : معد بن عدنان بن أدد بن يري بن أعراق الثري .

وقال ابن إسحاق — فيما حدثنا ابن حميد عن سلمة بن الفضل عنه عدنان — فيما يزعم بعض النساب — بن أدد بن مقوم بن فاحور بن تيرح^(١)

ابن يعرب بن يشجب بن نابت بن إسماعيل بن إبراهيم . ١١١٤/١

وبعض يقول : بل عدنان بن أدد بن أيتحب بن أيوب بن قيذر بن إسماعيل بن إبراهيم .

قال : وقد انتمى قصي بن كلاب إلى قيذر في شعر .

قال : ويقول بعض النساب : بل عدنان بن ميدع بن منيع بن أدد بن كعب بن يشجب بن يعرب بن الهميسع بن قيذر بن إسماعيل بن إبراهيم ، قال : وذلك أنه علم قديم أخذ من أهل الكتاب الأوّل .

وأما الكلبي محمد بن السائب فإنه — فيما حدثني الحارث ، عن محمد بن سعد ، عن هشام — قال : أخبرني مخبر عن أبي ولم أسمعه منه ؛ أنه كان ينسب معد بن عدنان بن أدد بن الهميسع بن سلامان بن عوص بن بوز بن قموال ابن أبي بن العوام بن ناشد بن حزا بن بلكداس بن يدلاف بن طابخ بن جاحم ابن تاحش بن ماخي بن عبي بن عبقير بن عبيد بن الدعا بن حمدان بن سنبر ١١١٥/١ ابن يثرب بن يجرن بن يلحن بن أرعوى بن عبي بن ديشان بن عيصر بن أقناد ابن إيهام بن متصر بن فاحث بن زارح بن شمى بن مزى بن عوص بن عرام ابن قيذر بن إسماعيل بن إبراهيم ؛ صلوات الله عليهما .

حدثني الحارث ، قال : حدثنا محمد بن سعد ، قال : حدثنا هشام بن

محمد ، قال : وكان رجل من أهل تدْمُر ، يكنى أبا يعقوب ، من مسلمة بنى إسرائيل ، قد قرأ من كتبهم ، وعلم علمًا ، فذكر أن بروخ بن ناريا كاتب أرميا ، أثبت نسب معد بن عدنان عنده ، ووضعه في كتبه ، وأنه معروف عند أحبار أهل الكتاب ، مثبت في أسفارهم ، وهو مقارب لهذه الأسماء ، ولعل خلاف ما بينهم من قبل اللغة ، لأن هذه الأسماء ترجمت من العبرانية .

قال الحارث : قال محمد بن سعد : وأنشدني هشام ، عن أبيه شعر قصي :
 فلست لحاضن إن لم تأثله (١) بها أولاد قيذر والنبيت
 قال : أراد نبت بن إسماعيل .

وقال الزبير بن بكار : حدثني عمر بن أبي بكر المؤمني ، عن زكرياء ابن عيسى ، عن ابن شهاب ، قال : معد بن عدنان بن أد بن الهيمسع بن أسحب (٢) بن نبت بن قيذار بن إسماعيل .

وقال بعضهم : هو معد بن عدنان بن أد بن أمين بن شاجب (٣) بن ثعلبة بن عتر (٤) بن دريح بن محلم (٥) بن العوام بن المحتمل (٦) بن راثمة (٧) بن العيقان بن علة (٨) بن الشحدود (٩) بن الظريب (١٠) بن عبقر بن إبراهيم بن إسماعيل ابن يزن بن أعوج بن المطعم بن الطمح بن القسور بن عتود (١١) بن ددع بن محمود بن الزائد بن ندوان بن أنامة (١٢) بن دوس بن حصن بن النزال بن القمير ابن المجشتر بن معدمر بن صيفي بن نبت بن قيذار بن إسماعيل بن إبراهيم خليل الرحمن .

(١) ح ، ر : حاضر ، م : « لحاضن » .

(٢) ح ، م : « شاجب » .

(٣) ح : « عبر » ، ر : « عمر » .

(٤) م : « ملجم » .

(٥) ح المحتمل : م : « المحتمل » .

(٦) ح : « زائدة » م : « ذاتمة » .

(٧) م : « عكة » .

(٨) ح : « الشحدود » .

(٩) ح : « الظريب » ، ر : « الضريب » .

(١٠) كذا في ر ، وفي ح : « عبور » ، وفي م : « عبوث » .

(١١) كذا في م .

وقال آخرون : هو معدّ بن عدنان بن أدد بن زيد بن يقدر بن يقدم بن هميسع بن نبت بن قيذر بن إسماعيل بن إبراهيم .

وقال آخرون : هو معدّ بن عدنان بن أدد بن هميسع بن نبت بن سلمان - وهو سلامان - ابن حمل بن نبت بن قيذر بن إسماعيل بن إبراهيم .

وقال آخرون : هو معدّ بن عدنان بن أدد بن المقوم بن ناحور بن مِشْرَح ابن يشجب بن مالك بن أيمن بن النبيت بن قيذر بن إسماعيل بن إبراهيم . ١١١٨/١

وقال آخرون : هو معدّ بن عدنان بن أدد بن هميسع بن أسحب^(١) ابن سعد بن ربح بن نصير بن حميل بن منحم بن لافث بن الصابوح بن كنانة ابن العوام بن نبت^(٢) بن قيذر بن إسماعيل .

وأخبرني بعض النسّاب أنه وجد طائفة من علماء العرب قد حفظت لمعدّ أربعين أبا بالعربية إلى إسماعيل ، واحتجّت لقولهم ذلك بأشعار العرب ، وأنه قابل بما قالوا من ذلك ما يقول أهلُ الكتاب ، فوجد العدد متفقاً ، واللفظ مختلفاً ، وأملى ذلك عليّ فكتبته عنه ، فقال : هو معدّ بن عدنان بن أدد بن ميسع - وهميسع هو سلمان وهو أمين - ابن هميتع - وهو هميدع وهو الشاجب ابن سلامان - وهو منجر ، وهو نبيت ؛ سمي بذلك - فيما زعم - لأنه كان منجر العرب ؛ لأن الناس عاشوا في زمانه ، واستشهد لقوله ذلك بقول قَعْنَسَب بن عتّاب الرياحي :

تُنَاشِدُنِي طِيٌّ وَطِيٌّ بَعِيدَةٌ وَتُدْكَرُنِي بِالوُدِّ أَرْمَانَ نَبْتٍ^(٣) ١١١٩/١

قال : نبيت بن عوص - وهو ثعلبة . قال : وإليه تنسب الثعلبية - ابن بورا - وهو بوز وهو عتر العتائر ، وأوّل من سنّ العتيرة للعرب - ابن شوحة وهو سعد رجب ، وهو أول من سن الرجبية للعرب - ابن يعمانا - وهو قموال ، وهو ربح الناصب ، وكان في عصر سليمان بن داود النبي صلى الله عليه وسلم - ابن كسدانا - وهو محلم ذو العين - ابن حرانا - وهو العوام - ابن

(١) ر : « أشحب » .

(٢) ح : « نبيت » .

(٣) كذا في ر ، و في ط : « بالوذ أزمان نبيت » .

بلداسا - وهو المحتمل - ابن بدلانا - وهو يدلاف ، وهو رائمة - ابن طهبا - وهو طالب ، وهو العيقان - ابن جهمي - وهو جاحم ، وهو علة - ابن محشي - وهو تاحش ، وهو الشحدود - ابن معجالي - وهو ماخي ، وهو الظريب خاتم النار - ١١٢٠/١
ابن عقارا - وهو عافي ، وهو عبقر أبو الجن ، قال : وإليه تنسب جنة عبقر - ابن عاقارى - وهو عاقر ، وهو إبراهيم جامع الشمل . قال : وإنما سمي جامع الشمل لأنه آمن في ملكه كل خائف ، ورد كل طريد ، واستصلح الناس - ابن سداعي - وهو الدعا ، وهو إسماعيل ذو المطابخ ، سمي بذلك لأنه حين ملك أقام بكل بلدة من بلدان العرب دار ضيافة - ابن ادعاعي - وهو عبيد وهو يزن الطعان ، وهو أول من قاتل بالرماح ، فنسبت إليه - ابن همادى وهو حمدان ، وهو إسماعيل ذو الأعوج وكان فرساً له ، وإليه تنسب الأعوجية من الخليل - ابن بشامى - وهو بشين وهو المطعم في الخل - ابن بثرانى - وهو بثرم ، وهو الطمخ - ابن بجرانى^(١) - وهو يحزن ، وهو القصور - ابن بلحاني ، وهو يلحس ، وهو العنود^(٢) - ابن رعوانى - وهو رعوى ، وهو الددع - ابن ١١٢١/١
عاقارى - وهو عاقر - ابن داسان ، وهو الزائد - ابن عاصار - وهو عاصر ، وهو النيدوان ذو الأندية ، وفي ملكه تفرق بنو القادور وهو القادور . وخرج الملك من ولد النبيت بن القادور إلى بنى جاوان - ابن القادور ثم رجع إليهم ثانية - ابن قنادى - وهو قنار ، وهو إمامة^(٣) بن ثامار ، وهو بهامى ، وهو دوس العتق ، وهو دوس أجمل الخلق ، زعم في زمانه ، فلذلك تقول العرب : أعتق من دوس لأمرين : أما أحدهما فلحسنه وعتقه ، والآخر لقدمه ، وفي ملكه أهليكت جرهم بن فالج وقطورا ، وذلك أنهم بغوا في الحرم ، فقتلهم دوس ، وأتبع الدر آثار من بقي منهم ، فولج في أساعهم فأفناهم - ابن مقصر - وهو مقاصرى ، وهو حصن ، ويقال له : ناحث ، وهو النزال بن زارح ، وهو قمير - ابن سمي - وهو سما ، وهو الحشمر ، وكان - فيما زعم - أعدل ملك ولي وأحسنه سياسة ، وفيه يقول أمية بن أبى الصلت لهرقل ملك الروم :

(٢) كذا في ح .

(١) كذا في ح .

(٣) كذا في ح .

كُنْ كَالْمَجْشَرِ إِذْ قَالَتْ رَعِيَّتُهُ كَانَ الْمَجْشَرُ أَوْفَانًا بِمَا حَمَلًا ١١٢٢/١

ابن مزرا - ويقال مرهر - ابن صنفاء^(١) ، وهو السمر ، وهو الصفي ، هو أجود ملك رثى على وجه الأرض ، وله يقول أمية بن أبي الصلت :

إِنَّ الصَّفِيَّ بْنَ النَّبِيِّ مُمَلَّكَ
أَعْلَى وَأَجُودٌ مِنْ هِرْقَلٍ وَقَيْصَرَ

ابن جعثم - وهو عرام ، وهو النسب ، وهو قيذر ، قال : وتأويل «قيذر» صاحب ملك ، كان أول من ملك من ولد إسماعيل - ابن إسماعيل صادق الوعد ، ابن إبراهيم خليل الرحمن بن تارح - وهو آزر - ابن ناحور بن ساروع بن أرغوا ابن بالغ - وتفسير «بالغ» القاسم بالسريانية ، لأنه الذي قسم الأرضين بين ولد آدم ، وبالف ، فهو فالج بن عابر بن شالح بن أرفخشد بن سام بن نوح ابن ملك بن متوشلخ بن أخنوخ ، وهو إدريس النبي صلى الله عليه وسلم - ابن يرد - وهو يارد الذي عملت الأصنام في زمانه - ابن مهلائيل بن قينان بن أنوش ابن شيث - وهو هبة الله ابن آدم عليه السلام . وكان وصى أبيه بعد مقتله هايبيل ، فقال : هبة الله من هايبيل ، فاشتق اسمه من اسمه . ١١٢٣/١

وقد مضى من ذكرنا الأخبار عن إسماعيل بن إبراهيم وآبائه وأمهاته فيما بينه وبين آدم ، وبما^(٢) كان من الأخبار والأحداث في كل زمان من ذلك بعض ما انتهى إلينا ، بوجيز من القول مختصر ، في كتابنا هذا ، فكرهنا إعادته .

وحدثت عن هشام بن محمد قال : كانت العرب تقول : إنما خدش الخلدوش منذ ولد أبونا أنوش ؛ وإنما حرم الخنث ، منذ ولد أبوننا شث ؛ وهو بالسريانية «شيث» .

* * *

ونعود الآن إلى :

(١) كذا في ح . (٢) ح ، ر : «وما» .

ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسبابه

فتوفى عبد المطلب بعد الفيل بثاني سنين ؛ كذلك حدثنا ابن حميد ،

قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثني محمد بن إسحاق ، عن عبد الله بن أبي بكر : وكان عبد المطلب يوصي برسول الله صلى الله عليه وسلم عمه أبا طالب ، وذلك أن أبا طالب ، وعبد الله أبا رسول الله صلى الله عليه وسلم كانا لأم ، فكان أبو طالب هو الذي يلي أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد جده ، وكان يكون معه . ثم إن أبا طالب خرج في ركب من قريش إلى الشام تاجراً ، فلما تهيأ للرحيل وأجمع السير ضب^(١) به رسول الله صلى الله عليه وسلم - فيما يزعمون -

١١٢٤/١

فرق له أبو طالب ، فقال : والله لأخرجن به معي ، ولا يفارقني ولا أفارقه أبداً ، أو كما قال . فخرج به معه ، فلما نزل الركب بصرى من أرض الشام ، وبها راهب يقال له بحيرى في صومعة له ، وكان ذا علم من أهل النصرانية ، ولم يزل في تلك الصومعة مذ قط^(٢) راهب^(٣) ، إليه يصير علمهم عن كتاب - فيما يزعمون - يتوارثونه كابراً عن كابر . فلما نزلوا ذلك العام ببصيرى ، صنع لهم طعاماً كثيراً ، وذلك أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في صومعته ، عليه غمامة تظله من بين القوم ، ثم أقبلوا حتى نزلوا في ظل شجرة قريباً منه ، فنظر إلى الغمامة حين أظلت الشجرة ، وتهصرت^(٣) أغصان الشجرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى استظل تحتها ، فلما رأى ذلك بحيرى ، نزل من صومعته ، ثم أرسل إليهم فدعاهم جميعاً ، فلما رأى بحيرى رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل يلحظه لحظاً شديداً ، وينظر إلى أشياء من جسده قد كان يجدها عنده من صفته . فلما فرغ القوم من الطعام وتفرقوا ، سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أشياء في حاله ؛ في يقظته وفي نومه ، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهلم يخبره فيجدها ببصيرى موافقة لما عنده من صفته . ثم نظر إلى ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه ، ثم قال ببصيرى لعمه أبي طالب : ما هذا الغلام منك ؟ قال : ابني ، فقال له بحيرى : ما هو بابنك ، وما ينبغي لهذا الغلام

(١) كذا في ح ، وضب به : تملق ، وفي ط والسيرة : « صب به » ، أى مال إليه .

(٢) قط هنا : اسم بمعنى الدهر ، ومذ ظرف ، وانظر ما نقله صاحب اللسان عن

الليثاني في مادة (ق ط ط) .

(٣) كذا في السيرة ، وتهصرت : مالت وتدلت . وفي ط : « وهصرت » .

أن يكون أبوه حياً . قال : فإنه ابنُ أخي ، قال : فما فعل أبوه ؟ قال : مات وأمه حبلى به ، قال : صدقت ، ارجع به إلى بلدك ، واحذرْ عليه يهود ؛ فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفتُ ، ليبغنه شراً ، فإنه كائن له شأن عظيم ، فأسرع به إلى بلده . فخرج به عمه سريعاً حتى أقدمه مكة^(١) . ١١٢٥/١

وقال هشام بن محمد : خرج أبو طالب برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بصرى من أرض الشام ؛ وهو ابنُ تسع سنين .

حدثني العباس بن محمد ، قال : حدثنا أبو نوح ، قال : حدثنا يونس ابن أبي إسحاق ، عن أبي بكر بن أبي موسى ، عن أبي موسى ، قال : خرج أبو طالب إلى الشام ، وخرج معه رسول الله صلى الله عليه وسلم في أشياخ من قريش ، فلما أشرفوا على الراهب هبطوا فحلوا رحالهم ، فخرج إليهم الراهب - وكانوا قبل ذلك يمرُّون به فلا يخرج إليهم ولا يلتفت . قال : فهم يخلون رحالهم ؛ فجعل^(٢) يتخللهم حتى جاء فأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : هذا سيدُ العالمين ، هذا رسولُ ربِّ العالمين ؛ هذا يبعثه الله رحمةً للعالمين . فقال له أشياخ قريش : ما علمك^(٣) ؟ قال : إنكم حين أشرفتم من العقبة لم تبق شجرة ولا حجر إلا خرَّ ساجداً ؛ ولا يسجدون إلا لئبي ، وإني أعرفه بخاتم^(٤) النبوة ، أسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة .

ثم رجع فصنع لهم طعاماً ، فلما أتاهم به كان هو في رعيّة الإبل . قال : أرسلوا إليه ، فأقبل وعليه غمامة ، فقال : انظروا إليه ؛ عليه غمامة يُظله ! فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه إلى فتيء الشجرة ، فلما جلس مالَ فيء الشجرة عليه ، فقال : انظروا إلى فتيء الشجرة مال^(٥) عليه ؛ قال : فيينا هو قائم عليهم ؛ وهو يناشدُهم ألا يذهبوا به إلى الروم ؛ فإن الروم إن رأوه عرفوه بالصفة فقتلوه ؛ فالتفت فإذا هو بسبعة نفرٍ قد أقبلوا من الروم ؛

(١) سيرة ابن هشام ١ : ١١٨ ، ١١٩ .

(٢) ح : « وهو » .

(٣) ط : « ما علمك ؟ » .

(٤) ح : « خاتم النبوة » .

(٥) ح : « مالت » .

فاستقبلهم ، فقال : ما جاء بكم ؟ قالوا : جئنا أن هذا النبي خارج في هذا الشهر ؛ فلم يبقَ طريق إلا بُعثَ إليها ناس ، وإنا اخترنا خيرةً ، بعثنا إلى طريقك هذا ؛ قال لهم : هل خَلَفْتُمْ خَلْفَكُمْ أجداً هو خيرٌ منكم ؟ قالوا : لا ؛ إنما اخترنا خيرةً لطريقك هذا ، قال : أفرأيتُم أمراً أراد الله أن يقضيه ، هل يستطيع أحد من الناس رَدّه ! قالوا : لا ؛ فتابعوه وأقاموا معه ، قال : فاتاهم ، فقال : أنشدكم الله ، أيتكم وليّة ؟ قالوا : أبو طالب ، فلم يزلْ يناشده حتى رَدّه ، وبعث معه أبو بكر رضي الله تعالى عنه بلالاً ، وزوّدَه الراهب من الكعك والزيت .

حدّثنا ابن حميد ، قال : حدّثنا سلمة ، قال : حدّثني محمد بن إسحاق ، عن محمد بن عبد الله بن قيس بن مخزّمة ، عن الحسن بن محمد بن عليّ بن أبي طالب ، عن أبيه محمد بن عليّ ، عن جدّه عليّ بن أبي طالب ، قال : سمعتُ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، يقول : ما هممتُ بشيءٍ مما كان أهلُ الجاهليّة يعملون به غيرَ مرتين ، كلٌّ ذلك يحول الله بيني وبين ما أريد من ذلك . ثمّ ما هممتُ بسوءٍ حتى أكرمني الله عزّ وجلّ برسالته ؛ فإنّي قد قلت ليلةً لغلامٍ من قريش كان يرعى معي بأعلى مكة : لو أبصرت لي غسّمي حتى أدخل مكة ، فأسمّر بها كما يسمّر الشباب ! فقال : أفعل ؛ فخرجتُ أريد ذلك ؛ حتى إذا جئتُ أوّلَ دارٍ من دور مكة ، سمعتُ عزّفاً بالدقوف والمزامير ، فقلت : ما هذا ؟ قالوا : فلان ابن فلان تزوّج بفلانة بنت فلان .

فجلستُ أنظر إليهم ، فضرب الله على أذني فنمتُ فما أيقظني إلاّ مسّ الشمس ؛ قال : فجئتُ صاحبي ، فقال : ما فعلت ؟ قلتُ : ما صنعت شيئاً ، ثمّ أخبرته الخبر . قال : ثمّ قلتُ له ليلةً أخرى مثل ذلك ، فقال : أفعل ، فخرجتُ فسمعتُ حين جئتُ مكة مثل ما سمعت حين دخلتُ مكة تلك الليلة ؛ فجلستُ أنظر ، فضرب الله على أذني ؛ فوالله ما أيقظني إلاّ مسّ^(١) الشمس ؛ فرجعتُ إلى صاحبي فأخبرته الخبر . ثمّ ما هممتُ بعدها بسوءٍ حتى أكرمني الله عزّ وجلّ برسالته .

١١٢٧/١

ذكر تزويج النبي

صلى الله عليه وسلم خديجة رضي الله عنها

قال هشام بن محمد: نكح رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة وهو ابن خمس وعشرين سنة ، وخديجة يومئذ ابنة أربعين سنة .

حدثنا ابن حميد، قال : حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق ، قال : كانت خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي امرأة تاجرة ، ذات شرف ومال ، تستتجير^(١) الرجال في مالها ، وتضاربهم إيتاه بشيء تجعله لهم منه ، وكانت قريش قومًا تجارًا ؛ فلما بلغها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بلغها من صدق حديثه ، وعظم أمانته ، وكبرم أخلاقه ؛ بعثت إليه ، فعرضت عليه أن يخرج في مالها إلى الشام تاجرًا ، وتعطيه أفضل ما كانت تعطى غيره من التجار ؛ مع غلام لها يقال له ميسرة . فقبله منها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فخرج في مالها ذلك ؛ وخرج معه غلامها ميسرة ؛ حتى قدما الشام ، فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في ظل شجرة قريشًا من صومعة راهب من الرهبان^(٢) ، فأطلع الراهب رأسه إلى ميسرة فقال : من هذا الرجل الذي نزل تحت هذه الشجرة ؟ فقال له ميسرة : هذا رجل من قريش ، من أهل الحرم ، فقال له الراهب : ما نزل تحت هذه الشجرة قط إلا نبي^(٣) ، ثم باع رسول الله صلى الله عليه وسلم سلعته التي خرج بها ، واشترى ما أراد أن يشتري ، ثم أقبل قافلًا إلى مكة ؛ ومعه ميسرة . فكان ميسرة - فيما يزعمون - إذا كانت الهاجرة واشتد الحر يرى مراكبين يظللانه من الشمس ، وهو يسير على بعيره . فلما قدم مكة على خديجة بمالها ، باعت ما جاء به فأضعفت ، أو قريشًا من ذلك . وحدثها ميسرة عن

١١٢٨/١

(١) ر ، و ابن هشام : « تستأجر » .

(٢) هو نسطورا ؛ وليس هو بحيرى المتقدم ذكره ، كذا قاله السهيلي .

(٣) قال السهيلي : « يريد ما نزل تحتها هذه الساعة إلا نبي ؛ لبعد العهد بالأنبياء

قول الرَّاهِب ، وَعَمَّا كَانَ يَرَى مِنْ إِظْلَالِ الْمَلَائِكِينَ إِيَّاهُ - وَكَانَتْ خَدِيجَةٌ امْرَأَةً حَازِمَةً لَبِيَّةٍ شَرِيفَةٍ ؛ مَعَ مَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَا مِنْ كَرَامَتِهِ - فَلَمَّا أَخْبَرَهَا مَيْسِرَةٌ بِمَا أَخْبَرَهَا ، بَعَثَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَتْ لَهُ - فِيمَا يَزْعَمُونَ - : يَا بَنَ عَمِّ ، إِنِّي قَدْ رَغِبْتُ فَيْكَ لِقَرَابَتِكَ وَسِطَتِكَ^(١) فِي قَوْمِكَ ، وَأَمَانَتِكَ وَحَسَنِ خُلُقِكَ وَصِدْقِ حَدِيثِكَ . ثُمَّ عَرَضَتْ عَلَيْهِ نَفْسَهَا ، وَكَانَتْ خَدِيجَةٌ يَوْمَئِذٍ أَوْسَطَ نِسَاءِ قُرَيْشٍ نَسَبًا ، وَأَعْظَمَهُنَّ^(٢) شَرَفًا ، وَأَكْثَرَهُنَّ مَالًا ؛ كُلُّ قَوْمِهَا كَانَ حَرِيصًا عَلَى ذَلِكَ مِنْهَا لَوْ يَقْدَرُ عَلَيْهَا^(٣) .

فَلَمَّا قَالَتْ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَ ذَلِكَ لِأَعْمَامِهِ ، فَخَرَجَ مَعَهُ حَمِزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلُبِ عَمُّهُ ؛ حَتَّى دَخَلَ عَلَى خُوَيْلِدِ بْنِ أَسَدٍ^(٤) ، فَخَطَبَهَا إِلَيْهِ فَتَرَوَّجَهَا ، فَوَلَدَتْ لَهُ وَلَدَهُ كَلْتَمَ إِلَّا إِبْرَاهِيمَ : زَيْنَبَ ، وَرَقِيَّةَ ، وَأُمَّ كَلْتُمَ ، وَفَاطِمَةَ ، وَالْقَاسِمَ - وَبِهِ كَانَ يَكْنَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَالطَّاهِرَ وَالطَّيِّبَ . فَأَمَّا الْقَاسِمُ وَالطَّاهِرُ وَالطَّيِّبُ ؛ فَهَلَكُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَأَمَّا بَنَاتُهُ فَكَلْتَمُ أَدْرَكْنَ الْإِسْلَامَ فَأَسْلَمْنَ ، وَهَاجَرْنَ مَعَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(٥) .

١١٢٩/١

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ عَمْرِو بْنِ عَمْرِو بْنِ حَجْرٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ وَغَيْرُهُ ، عَنْ ابْنِ شِهَابِ الزَّهْرِيِّ - وَقَدْ قَالَ ذَلِكَ غَيْرُهُ مِنْ أَهْلِ الْبَلَدِ : إِنَّ خَدِيجَةَ إِذَا كَانَتْ اسْتَأْجَرَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(١) السطة : مثل الوسط ؛ وهو من أوصاف المدح والتفضيل .

(٢) في الأصول : « وأعظمهم » ؛ وما أثبتته من ابن هشام .

(٣) ابن هشام : « لو يقدر عليه » ؛ وبعدها هناك : « وهي خديجة بنت خويلد بن أسد

ابن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر . وأمها فاطمة بنت زائدة بن الأصم بن رواحة بن حجر بن عبد بن معيص بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر . وأم فاطمة هالة بنت عبد مناف بن الحارث بن عمرو بن منقذ بن عمرو بن معيص بن عامر بن لؤي بن غالب ابن فهر . وأم هالة قلابة بنت سعيد بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر » .

(٤) قال السهيلي : « وذكر غير ابن إسحاق أن خويلدًا كان إذ ذاك قد هلك ، وأن الذي أنكح خديجة رضي الله عنها هو عمها عمرو بن أسد ؛ قاله المبرد وطائفة معه . وقال أيضاً : إن أبا طالب هو الذي نهض مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ وهو الذي خطب خطبة النكاح » .

(٥) الخبر في سيرة ابن هشام : ١ : ١٢١ - ١٢٣ .

عليه وسلّم ورجلاً آخر من قريش إلى سوق حُباشة بتِهامة ؛ وكان الذى زَوَّجها إياه خُوَيْلِد، وكان الذى مشت^(١) فى ذلك مولاةٌ مولدة من موالِدات مَكَّة . قال الحارث : قال محمد بن سعد : قال الواقدي : فكلّ هذا غلطٌ .

قال الواقدي : ويقولون أيضاً إنّ خديجة أرسلت إلى النبي صلى الله عليه وسلّم تدعوه إلى نفسها - تعنى التزويج - وكانت امرأة ذات شرف ، وكان كلّ قريش حريصاً على نِكَاحها - قد بذلوا الأموال^(٢) لو طمعوا بذلك ، فدعت أباهاً فسقته خمرأ حتى ثَمِل ، ونحرت بقرة وخلقتة بخَلوق ، وألبسته حُلّة حَبِيرة ، ثم أرسلت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلّم في عمومه ، فدخلوا عليه ، فزوجه^(٣) ، فلمّا صحا قال : ما هذا العَقير ؟ وما هذا العبير ؟ وما هذا الحبير ؟ قالت : زوجتني محمد بن عبد الله ، قال : ما فعلتُ أننى أفعل هذا وقد خطبتك أكابرُ قريش ، فلم أفعل !

قال الواقدي : وهذا غلطٌ ، والثبّت عندنا المحفوظ^(٤) من حديث محمد ابن عبد الله بن مسلم ، عن أبيه ، عن محمد بن جبّير بن مطّعم . ومن حديث ابن أبي الزناد ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة . ومن حديث ابن أبي حبيبة ، عن داود بن الحصين ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ؛ أن عمّهما عمرو بن أسد زَوَّجها رسول الله صلى الله عليه وسلّم ، وأن أباه مات قبل الفِجار^(٥) . ١١٣٠/١

* * *

قال أبو جعفر : وكان منزل خديجة يومئذ المنزل الذى يعرف بها اليوم ، فيقال : منزل خديجة ، فاشتراه معاوية - فيما ذكر - فجعله مسجداً يصلّى فيه الناس ، وبناءه على الذى هو عليه اليوم لم يغيّر . وأمّا الحجر الذى على باب البيت عن يسار من يدخل البيت فإنّ رسول الله صلى الله عليه وسلّم كان يجلس تحته يستتر به من الرّمى إذا جاءه من دار أبى لهب ، ودار عدى ابن حمراء الثقفيّ خلف دار ابن علقمة ، والحجر ذراعٌ وشبر فى ذراع .

(١) م : « الذى مشى » .

(٢) ح : « لها المال » .

(٣) ر : « فزوجه » .

(٤) ابن سعد : « المحفوظ عن أهل العلم » .

(٥) الخبر فى طبقات ابن سعد : ١ ، ١٣٢ ، ١٣٣

ذكر باقى الأخبار عن الكائن من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن ينبأ ، وما كان بين مولده ووقت نبوته من الأحداث فى بلده

قال أبو جعفر : قد ذكرنا قبل سبب تزويج النبي صلى الله عليه وسلم خديجة واختلاف المختلفين فى ذلك ، ووقت نكاحه صلى الله عليه وسلم إياها . وبعده السنة التى نكحها فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم هدمت قريش الكعبة بعشر سنين ثم بنتها - وذلك فى قول ابن إسحاق - فى سنة خمس وثلاثين من مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وكان سبب هدمهم إياها فيما حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، أن الكعبة كانت روضة^(١) فوق القامة ، فأرادوا رفعها وتسقيفها ؛ وذلك أن نفراً من قريش وغيرهم سرقوا كثر الكعبة ؛ وإنما كان يكون فى بئر فى جوف الكعبة .

* * *

وكان أمر عزالى الكعبة - فيما حدثت عن هشام بن محمد ، عن أبيه - أن الكعبة كانت رفعت حين غرق قوم نوح ، فأمر الله إبراهيم خليله عليه السلام وابنه إسماعيل أن يعيدا بناء الكعبة على أسسها الأولى ، فأعادا بناءها ، كما أنزل فى القرآن : ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾^(٢) ، فلم يكن له ولاية منذ زمن نوح عليه السلام ؛ وهو مرفوع . ثم أمر الله عز وجل لإبراهيم أن ينزل ابنه إسماعيل البيت ، لما أراد الله من كرامة من أكرمه بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، فكان إبراهيم خليل الرحمن وابنه إسماعيل يليان البيت بعد عهد نوح ، ومكة يومئذ بلاقع ؛ ومن حول مكة يومئذ جرهم والعماليق . فنكح إسماعيل عليه السلام امرأة من

(١) فى ابن هشام : « رضا » ؛ والرضم : أن تنضد الحجارة بعضها على بعض من غير ملاط .

(٢) سورة البقرة : ١٢٧ .

جُرْهُم ؛ فقال في ذلك عمرو بن الحارث بن مُضَاض :
وصاهرنا من أكرم الناس والدًا فأبناؤه منا ونحن الأصاهر

فولِيَ البيت بعد إبراهيم إسماعيل ، وبعد إسماعيل نَبَت ؛ وأمه الجرهميّة ؛
ثم مات نَبَت ، ولم يكثر ولد إسماعيل ، فغلبت جرُّهم على ولاية البيت ؛
فقال عمرو بن الحارث بن مُضَاض :

وكنا ولاة البيت من بعد نابتِ نطوفُ بِذِاك البيتِ ، والخيرُ ظاهرُ

فكان أولَ مَنْ ولى من جرُّهم البيتَ مُضَاض ، ثم وليته بعده بنوه
كبيراً بعد كبير^(١) ؛ حتى بغت جرُّهم بمكة ، واستحلّوا حرمتها ، وأكلوا مالَ
الكعبة الذي يهدى لها ، وظلموا من دخل مكة ، ثم لم يتناهوا حتى جعل
الرجلُ منهم إذا لم يجد مكاناً يزنى فيه يدخل الكعبة فزنى . فزعموا أن
أسافاً بَغَى بنائلاً في جوف الكعبة ، فُسِخا حَجَرَيْن ، وكانت مكة
في الجاهلية لا ظلم ولا بَغَى فيها ، ولا يستحلُّ حرمتها ملكٌ إلا هلك مكانه
فكانت تسمى النَّاسَةَ ، وتُسمى بمكة ، تَبِكَ أعناق البغايا إذا بَغَوْا فيها ؛
والجابرة .

١١٣٢/١

قال : ولما لم تنه جرُّهم عن بَغْيها ، وتفرّق أولاد عمرو بن عامر من
اليمن ، فانزع^(٢) بنو حارثة بن عمرو ، فأوطنوا^(٣) تهامة — فسميت^(٤) خزاعة ،
وهم بنو عمرو بن ربيعة بن حارثة — وأسلم ومالك ومليكان بنو أفصى بن حارثة ،
فبعث الله على جرُّهم الرِّعَاف والنَّمْل ، فأفناهم . فاجتمعت خزاعة ليجلّوا مَنْ
بَقِيَ ، ورئيسهم عمرو بن ربيعة بن حارثة ، وأمه فهيرة بنت عامر بن الحارث
ابن مُضَاض ، فاقتلوا . فلما أحسَّ عامر بن الحارث بالهزيمة ، خرج بغزالي
الكعبة وحجر الركن يلتمس التوبة ، وهو يقول :

(١) ر : « وعن كبير » .

(٢) انزعوا ، أى تخلّفوا .

(٣) أوطن بالمكان : أقام .

(٤) ط : « سميت » .

لَا هُمْ إِنْ جُرُّهُمْ عِبَادُكَ النَّاسَ طَرْفٌ وَهُمْ تِلَادُكَ

* بِهِمْ قَدِيمًا عَمِرَتْ بِلَادُكَ *

فلم تُقبَلْ توبته، فألقى غزالي الكعبة وحجر الركن في زمزم، ثم دفنها
وخرج من بقي من جرهم إلى أرض من أرض جهينة، فجاءهم سيل أتى فذهب
بهم، فذلك قول أمية بن أبي الصلت:

وَجُرُّهُمْ دَمَنُوا تِهَامَةَ فِي السَّدِّهِرِ فَسَأَلَتْ بِجَمْعِهِمْ إِضْمٌ^(١)

وَوَلَّى الْبَيْتَ عَمْرُو بْنُ رَبِيعَةَ . وَقَالَ بَنُو قَصِيٍّ : بَلْ وَلِيَهُ عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ
الغُبَشَانِيُّ^(٢) ، وَهُوَ يَقُولُ :

وَنَحْنُ وَلَيْنَا الْبَيْتَ مِنْ بَعْدِ جُرُّهُمْ
لِنَعْمَرَهُ مِنْ كُلِّ بَاغٍ وَمُلْجِدٍ
وقال :

وَادٍ حَرَامٍ طَيْرُهُ وَوَحْشُهُ
نَحْنُ وَوَلَاتُهُ فَلَا نَغْشُهُ

وقال عامر بن الحارث :

كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْحَجُونَ إِلَى الصَّفَا
أَنْ يَسُرُّ وَلَمْ يَسْمُرُ بِمَكَّةَ سَامِرُ
بَلَى نَحْنُ كُنَّا أَهْلَهَا فَأَبَادَنَا
صُرُوفُ اللَّيَالِي وَالْجُدُودُ الْعَوَائِرُ

وقال :

يَأْيُهَا النَّاسُ سِيرُوا إِنْ قَصَرَ كُمْ
أَنْ تُصْبِحُوا ذَاتَ يَوْمٍ لَا تَسِيرُونَ^(٣)
كُنَّا أَنَا سَاءً كَمَا كُنْتُمْ فَفَيْرَنَا
دَهْرٌ ، فَأَنْتُمْ كَمَا كُنَّا تَكُونُونَ
حُشُوا الْمَطِيَّ وَأَرْخُوا مِنْ أَرْمَتِهَا
قَبْلَ أَلْمَاتٍ وَقَضُوا مَا تُقَضُّونَا

يقول : اعملوا لآخرتكم ، وافرغوا من حوائجكم في الدنيا ؛ فوليت خزاعة
البيت ؛ غير أنه كان في قبائل مُضر ثلاث خِلال : الإجازة بالحج للناس من

(١) معجم ما استعجم ١٦٦ .

(٢) في الأصول : « الغساني » ؛ وانظر كتاب الاشتقاق ٤٧٩ .

(٣) قصركم : نهايتكم وغايتكم .

عرفة ، وكان ذلك إلى الغوث بن مُرّ - وهو صُوفَة - فكانت إذا كانت الإجازة قالت العرب : أجزى صُوفَة . والثانية الإفاضة من جمّع غداة النحر إلى منى ، فكان ذلك إلى بنى زيد بن عدوان ؛ فكان آخر من ولي ذلك منهم أبو سيّارة عُميّلة بن الأعزل بن خالد بن سعد بن الحارث بن وابلش^(١) ابن زيد ، والثالثة النسيءُ للشهور الحُرْم ، فكان ذلك إلى القلمَس ، وهو حَدَيْفَة بن فُقَيْم بن عدى من بنى مالك بن كنانة ، ثم بنيه حتى صار ذلك إلى آخرهم أبي ثمامة ، وهو جنادة بن عوف بن أمية بن قسح بن حَدَيْفَة . وقام عليه الإسلام ، وقد عادت الحُرْم إلى أصلها ، فأحكماها الله وأبطل النسيء ؛ فلما كثرت معدّ تفرقت ، فذلك قول مهلهل :

غَنَيْتُ دَارِنَا تِهَامَةَ فِي أَلَدِهِ رَ وَفِيهَا بَنُو مَعَدِّ حُلُولًا

وأما قريش ، فلم يفارقوا مكة ، فلما حضر عبدُ المطلب زمزم ، وجد الغزاليين ، غزالي الكعبة اللذين كانت جرهم دفنتهما فيه ، فاستخرجهما ؛ وكان من أمره وأمرها ما قد ذكرت في موضع ذلك فيما مضى من هذا الكتاب قبل .

* * *

رجع الحديث إلى حديث ابن إسحاق . قال : وكان الذي وجد عنده الكثر دُوَيْكًا مولى لبنى مَلِيح بن عمرو ، من خزاعة . فقطعت قريش يده من بينهم ؛ وكان ممن اتهم في ذلك الحارث بن عامر بن نوفل ، وأبو إهاب^(٢) ابن عَزْبَر بن قيس بن سُوَيْد التميمي - وكان أخا الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف لأمه - وأبو لهب بن عبد المطلب ؛ وهم الذين تزعم قريش أنهم وضعوا كثر الكعبة حين أخذه عند دُوَيْك مولى بنى مَلِيح ، فلما اتهمتهم قريش ، دلّوا على دُوَيْك ، فقتلوه ، ويقال : هم وضعوه عنده .

(١) ح : « واطر » ، ر : « واسر » ، والمثبت يوافق ما في الاشتقاق ٢٦٨

(٢) « كذا ضبطه صاحب القاموس بوزن كتاب .

وذكروا أن قريشاً حين استيقنوا بأن ذلك كان عند الحارث بن عامر ابن نوفل بن عبد مناف، خرجوا به إلى كاهنة من كهاتان العرب، فسجعت عليه من كهانتها بالألا يدخل مكة عشر سنين، بما استحل من حرمة الكعبة، فزعموا أنهم أخرجوه من مكة، فكان فيما حوّلها عشر سنين؛ وكان البحر قد رمى بسفينة إلى جدة لرجل من تجار الروم، فتحطمت، فأخذوا خشبها فأعدوه لسقفها؛ وكان بمكة رجل قبلي نجاراً، فتهياً لهم في أنفسهم بعض ما يصلحها، وكانت حية تخرج من بر الكعبة التي يطرح فيها ما يهدى لها كل يوم، فتشرف على جدار الكعبة، فكانوا يهابونها، وذلك أنه كان لا يدنو منها أحد إلا احزالت وكشت^(١) وفتحت فاه؛ فبينما هي يوماً تشرف على جدار الكعبة كما كانت تصنع، بعث الله عليها طائراً، فاختطفها فذهب بها، فقالت قريش: إننا لمرجوا أن يكون الله عز وجل قد رضي ما أردنا. عندنا عامل رقيق، وعندنا خشب، وقد كفانا الله [أمر]^(٢) الحية. وذلك بعد الفجار بخمس عشرة سنة، ورسول الله صلى الله عليه وسلم عامئذ ابن خمس وثلاثين سنة.

١١٣٦/١

فلما أجمعوا أمرهم في هدمها وبنائها، قام أبو وهب بن عمرو بن عائذ ابن عمران بن مخزوم، فتناول من الكعبة حجراً، فوثب من يده؛ حتى رجع إلى موضعه، فقال: يا معشر قريش، لا تدخلوا في بنيانها من كسبكم إلا طيباً، ولا تدخلوا فيها مهراً بغيي، ولا بيع رباً، ولا مظلمة أحد من الناس.

قال: والناس يستحلون هذا الكلام الوليد بن المغيرة^(٣)؛ حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، عن عبد الله ابن أبي نجيح المكي، أنه حدث عن عبد الله بن صفوان بن أمية بن

(١) احزالت: انضمت خوفاً، وكشت: صوتت لاحتكاك بعض جلدها ببعض.

(٢) تكلمة من ح.

(٣) هو الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم.

خلف (١) ، أنه رأى ابناً لجمدة بن هُبَيْرَة بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ ابن عمران بن مخزوم يطوف بالبيت ، فسأل عنه فقيل له : هذا ابن لجمدة ابن هُبَيْرَة ، فقال عند ذلك عبد الله بن صفوان جدّ هذا — يعني أبا وهب الذي أخذ من الكعبة حجراً حين اجتمعت قريش لهدمها ، فوثب من يده حتى رجع إلى موضعه ، فقال عند ذلك : يا معشر قريش ، لا تُدْخِلُوا فِي بِنَانِهَا مِنْ كَسْبِكُمْ إِلَّا طَيْبًا ، لا تُدْخِلُوا فِيهَا مَهْرَ بَغْيٍ ، ولا يبيع رباً ولا مظلمة أحدٍ .

وأبو وهب خال أبي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان شريفاً (٢) .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثنا محمد بن إسحاق ، قال : ثم إن قريشاً تجزأت الكعبة ، فكان شقّ الباب لبني عبد مناف وزهرة ، وكان ما بين الركن الأسود والركن اليماني لبني مخزوم وتيسم وقبائل من قريش ، ضمّوا إليهم ، وكان ظهر الكعبة لبني جُمَحَ وبني سَهْم (٣) ، وكان شقّ الحجر — وهو الحطيم — لبني عبد الدار بن قصي ولبني أسد بن عبد العزى بن قصي ، وبني عدى بن كعب .

١١٣٧/١

ثم إن الناس هابوا هدمها وفرقوا منه ، فقال الوليد بن المغيرة : أنا

(١) بعده في ابن هشام : « ابن وهب بن حذافة بن جمح بن عمرو بن هيص بن كعب

بن لؤي » .

(٢) سيرة ابن هشام ١ : ١٣٠ ، ١٣١ ، وفيها : وله يقول شاعر من العرب :

وَلَوْ بِأَبِي وَهْبٍ أَنْخْتُ مَطِيَّتِي غَدَتِ مِنْ نَدَاهُ رَحْلَهَا غَيْرِ خَائِبِ
بَأَبِيضٍ مِنْ فَرَعَى لُؤْيٍ بِنِ غَالِبِ إِذَا حُصِّلَتْ أَنْسَابُهَا فِي الذَّوَائِبِ
أَبِي لِأَخْذِ الضَّمِيمِ يِرْتَاحَ لِلنَّدَى تَوَسَّطَ جَدَّاهُ فُرُوعَ الْأَطَائِبِ
عَظِيمٍ رَمَادِ الْقَدْرِ يَمَلًا جِفَانَهُ مِنْ الْخُبْزِ يَعْلُوهُنَّ مِثْلُ السَّبَائِبِ

(٣) في ابن هشام : « لبني جمح وسهم ابني عمرو بن هيص بن كعب بن لؤي » .

أبدؤكم في هدمها ، فأخذ المِعْوَل ثم قام عليها ، وهو يقول : اللهم لم تُرْعَ (١) ، اللهم لا نريد إلا الخير . ثم هَدَمَ من ناحية الرُّكْنَيْنِ ، فترَبَّص النَّاسُ به تلك اللَّيْلَةَ ، وقالوا : نظر ؛ فإن أُصِيبَ لم نهدم منها شيئاً ؛ ورددناها كما كانت ؛ وإن لم يصبه شيءٌ فقد رضيَ اللهُ ما صنعنا هَدَمْنَا (٢) .

فأصبح الوليد من ليلته غادياً على عمله ، فهدم والناس معه ؛ حتى انتهى الهدم إلى الأساس ، فأفضوا إلى حجارة خضِرَ كأنها أسِنَّةٌ (٣) أخذ بعضها ببعض (٤) .

حدثنا ابن حميد ، قال : حَدَّثَنَا سَلَمَةُ ، قال : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، عن بعض مَنْ يروى الحديث ، أن رجلاً من قريش ممن كان يهدمها ، أدخل عَتَلَةَ بين حجرين منها ، ليقلع بها أحدها ، فلما تحرك الحجر انتقضت (٥) مكة بأسرها ، فانتهوا عند ذلك إلى الأساس (٤) .

قال : ثم إن القبائل جمعت الحجارة لبنائها ، جعلت كل قبيلة تجمع على حِدَتِهَا ، ثم بنوا حتى إذا بلغ البنيان موضِعَ الرُّكْنِ اختصموا فيه ؛ كل قبيلة تريد أن ترفعه إلى موضعه دون الأخرى ؛ حتى تحاوزوا (٦) وتحالفوا وتواعدوا للقتال ؛ فقربت بنو عبد الدار جفنة مملوءة دماً ؛ ثم تعاهدوا هم

(١) قال السهيلي : « قولهم : اللهم لم ترع ؛ هي كلمة تقال عند تسكين الروح والتأنيس وإظهار اللين والبر في القول ؛ ولا روع في هذا الموطن فينبى ؛ ولكن الكلمة تقتضى إظهار قصد البر ؛ فلذلك تكلموا بها ؛ وعلى هذا يجوز التكلم بها في الإسلام ؛ وإن كان فيها ذكر الروح الذى هو محال في حق البارئ تعالى ؛ ولكن لما كان المقصود ما ذكرنا جاز النطق بها ، ويروى أيضاً : اللهم لم نزع ، وهو جل لا يشكل » .

(٢) في ابن هشام : « فقد رضى الله صنعنا فهدمنا » .

(٣) ابن هشام : « أسنمة » . قال السهيلي : « وتشبيها بالأسنة لا تشبه بها إلا في الزرقة ، وتشبيها بأسنمة الإبل أولى لعظمتها » .

(٤) سيرة ابن هشام ١ : ١٣١ .

(٥) في ابن هشام : « تنقضت » ، أى اهترت .

(٦) تحاوزوا ؛ أى انحازت كل قبيلة إلى جهة ، وفى إحدى نسخ ابن هشام : « تحاوروا » ،

أى تجادلوا وكثر الكلام والحوار بينهم .

وبنو عدى بن كعب على الموت ، وأدخلوا أيديهم في ذلك الدم في الجفنة ؛ فسموا لَعَقَةَ الدم بذلك ؛ فكثت قريش أربع ليالٍ - أو خمس ليالٍ - على ذلك . ثم إنهم اجتمعوا في المسجد ، فتشاوروا وتناصفوا ؛ فزعم بعضُ الرواة أن أبا أمية ابن المغيرة كان عامئذ أسن^(١) قريش كلَّها ، قال : يا معشر قريش ؛ اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه أولَ مَنْ يدخلُ من باب هذا المسجد ، يقضي بينكم فيه ؛ فكان أولَ مَنْ دخل عليهم رسولُ الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم ، فلما رأوه قالوا : هذا الأمين ، قد رضينا به ؛ هذا محمد . فلما انتهى إليهم وأخبروه الخبر ، قال : هلُم لي ثوباً^(٢) ، فأتيت به . فأخذ الركن ، فوضعه فيه بيده ثم قال : لتأخذ كلُّ قبيلة بناحية من الثوب ، ثم ارفعه جميعاً ، ففعلوا حتى إذا بلغوا به موضعه ، وضعه بيده ، ثم بنى عليه ؛ وكانت قريش تسمي رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم قبل أن يتزل عليه الوحي الأمين^(٣) .

قال أبو جعفر : وكان بناءُ قريش الكعبة بعد الفِجَارِ بخمس عشرة سنة ، وكان بين عام الفيل وعام الفِجَارِ عشرون سنة .

١١٣٩/١

* * *

واختلف السَّلف في سنِّ رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم حين نُبِّيَ كم كانت ؟ فقال بعضهم : نُبِّيَ رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم بعد ما بنت قريش الكعبة بخمس سنين ؛ وبعد ما تمت له من مولده أربعون سنة .

* ذكر من قال ذلك :

حدَّثني محمد بن خائف العسقلاني ، قال : حدَّثنا آدم ، قال : حدَّثنا حماد بن سلمة ، قال : حدَّثنا أبو جَمْرَةَ الضَّبْعِيُّ ، عن ابن عباس ، قال : بُعِث رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم لأربعين سنة .

(١) ر : « أشرف » .

(٢) ح : « هلموا إلي بثوب » .

(٣) سيرة ابن هشام ١ : ١٣١ ، ١٣٢

حدَّثنا عمرو بن علي وابن المنثني ، قالا : حدَّثنا يحيى بن محمد بن قيس قال : سمعتُ ربيعة بن أبي عبد الرحمن يذكر عن أنس بن مالك ، أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بُعثَ على رأس أربعين .

حدَّثنا العباس بن الوليد ، قال : أخبرني أبي ، قال : حدَّثنا الأوزاعي ، قال : حدَّثني ربيعة بن أبي عبد الرحمن ، قال : حدَّثني أنس بن مالك أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بُعثَ على رأس أربعين .

حدَّثني ابنُ عبد الرحيم البرقي ، قال : حدَّثنا عمرو بن أبي سلامة ، عن الأوزاعي ، قال : حدَّثني ربيعة بن أبي عبد الرحمن ، قال : حدَّثني أنس بن مالك ، أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بُعثَ على رأس أربعين .

حدَّثني أبو شُرْحَيْبِلِ الحِمَاصِي ، قال : حدَّثني أبو اليان ، قال : حدَّثنا إسماعيل بن عتيّاش ، عن يحيى بن سعيد ، عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن ، عن أنس بن مالك ، قال : أنزل على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو ابن أربعين .

حدَّثنا ابن المنثني ، قال : حدَّثنا الحجّاج بن المنهال ، قال : حدَّثنا حمّاد ، قال : حدَّثنا عمرو بن دينار ، عن عروة بن الزبير ، قال : بُعث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو ابن أربعين .

حدَّثنا ابن المنثني ، قال : حدَّثنا الحجّاج ، عن حمّاد ، قال : أخبرنا عمرو ، عن يحيى بن جعدة ، أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال لفاطمة : إنه كان يُعرض على القرآن كل عام مرّةً ؛ وإنه قد عُرضَ على العام مرتين ، وإنه قد خيّلَ إلى أن أجليّ قد حضر ؛ وأن أولَ أهلي لحاقاً^(١) بي أنت ؛ وإنه لم يُبعث نبيّ إلاّ بُعثَ الذي بعده بنصفٍ من عمره ، وبعث عيسى لأربعين ، وبعثت لعشرين^(٢) .

(٢) في ط ، وفي المقاصد الحسنة ٣٦٢ :

(١) ح : «لحوقاً» .

« ما بعث الله نبياً إلا عاش نصف ما عاش النبي قبله » ، ونقله برواية أخرى في ص ٣٧٢ ،

وقال : إنه موضوع .

حدثني عبيد بن محمد الوراق ، قال : حدثنا روح بن عباد ، قال :
 حدثنا هشام ، قال : حدثنا عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : بُعِثَ رَسُولُ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَرْبَعِينَ سَنَةً ، فَكَتَبَ بِمَكَّةَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً .

حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا أبو أسامة ومحمد بن ميمون الزعفراني ،
 عن هشام بن حسان ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : بُعِثَ رَسُولُ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعِينَ سَنَةً ، فَكَتَبَ بِمَكَّةَ ثَلَاثَ
 عَشْرَةَ سَنَةً . ١١٤١/١

* * *

وقال آخرون : بل نُبِئَ حين نُبِئَ وهو ابن ثلاث وأربعين سنة .

* ذكر من قال ذلك :

حدثنا أحمد بن ثابت الرازي ، قال : حدثنا أحمد ، قال : حدثنا
 يحيى بن سعيد ، عن هشام ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : أنزل
 على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو ابن ثلاث وأربعين سنة .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا جرير ، عن يحيى بن سعيد ، عن
 سعيد بن المسيب ، قال : أنزل على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْوَحْيُ وَهُوَ
 ابْنُ ثَلَاثَ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً .

حدثنا ابن المنني ، قال : حدثنا عبد الوهاب ، قال : حدثنا يحيى
 ابن سعيد ، قال : سمعت سعيداً — يعني ابن المسيب — يقول : أنزل على رسول
 الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْوَحْيُ ؛ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثَ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً .

ذَكَرَ الْيَوْمَ الَّذِي نُبِّيَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 مِنَ الشَّهْرِ الَّذِي نُبِّيَ فِيهِ وَمَا جَاءَ فِي ذَلِكَ

قال أبو جعفر : صحَّ الخبرُ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما حدَّثنا به ابن المثنى ، قال : حدَّثنا محمد بن جعفر ، قال : حدَّثنا شعبة ، عن غيَّيلان بن جرير ، أنه سمع عبد الله بن معبد الزَّمَانِيَّ ، عن أبي قتادة الأنصاري ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن صوم الاثنين ، فقال : ذلك يومٌ وُلِدْتُ فيه ، ويومٌ بعثتُ - أو أنزل عليّ فيه .

حدَّثنا أحمد بن منصور ، قال : حدَّثنا الحسن بن موسى الأشيب ، قال : حدَّثنا أبو هلال ، قال : حدَّثنا غيَّيلان بن جرير المَعْمُولِيُّ قال : حدَّثنا عبد الله بن معبد الزَّمَانِيَّ ، عن أبي قتادة ، عن عمر رحمه الله أنه قال ١١٤٢/١ للنبي صلى الله عليه وسلم : يا نبي الله ، صومُ يومِ الاثنين ؟ قال : ذاك يومٌ وُلِدْتُ فيه ، ويومٌ أنزلت عليّ فيه النبوة .

حدَّثنا إبراهيم بن سعيد ، قال : حدَّثنا موسى بن داود ، عن ابن لهيعة ، عن خالد بن أبي عمران ، عن حنَّش الصَّنَعَانِيَّ ، عن ابن عباس ، قال : ولد النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ، واستنبي يوم الاثنين (١) .
 قال أبو جعفر : وهذا ممَّا لا خلاف فيه بين أهل العلم .

* * *

واختلفوا في أيِّ الأثنين كان ذلك ؟ فقال بعضهم : نزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم لثمانِي عشرة خَلَّتْ من رمضان .
 * ذكر من قال ذلك *

حدَّثنا ابن حميد ، قال : حدَّثنا سلَمَة ، قال : حدَّثني محمد بن إسحاق ، عن الحسن بن دينار ، عن أيوب ، عن أبي قلابة عبد الله بن زيد

الجرمي ، أنه كان يقول — فيما بلغه وانتهى إليه من العلم : أنزل الفرقان على رسول الله صلى الله عليه وسلم لثاني عشرة ليلة خلت من رمضان .

* * *

وقال آخرون : بل أنزل لأربع وعشرين ليلة خلت منه .

* ذكر من قال ذلك :

حدثنا ابن حميد، قال : حدثنا سلمة، قال : حدثني محمد بن إسحاق، قال : حدثني من لا يتهم^(١) ، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة ابن دعامة السدوسي، عن أبي الجلد، قال : نزل الفرقان لأربع وعشرين ليلة خلت من رمضان .

* * *

وقال آخرون : بل نزل لسبع عشرة خلت من شهر رمضان ؛ واستشهدوا^(٢)

لتحقيق ذلك بقول الله عز وجل : ﴿ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقِي الْجَمْعَانِ ﴾^(٣) ؛ وذلك ملتقى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمشركين بيدراً ؛ وأن التقاء رسول الله صلى الله عليه وسلم والمشركين بيدراً كان صبيحة سبع عشرة من رمضان .

* * *

قال أبو جعفر : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل أن يظهر له^(٤) جبريل عليه السلام برسالة الله عز وجل إليه — فيما ذكر عنه — يرى ويعاين آثاراً وأسباباً من آثار من يريد الله إكرامه واختصاصه بفضله ؛ فكان من ذلك ما قد ذكرت فيما مضى من خبره عن الملكيين اللذين أتياه فشققا بطنه ، واستخرجا ما فيه من الغل والدنس ؛ وهو عند أمه من

(١) ح : « أتهم » .

(٢) ر ، م : « واستشهد لتحقيق قوله » .

(٣) سورة الأنفال ٤١ .

(٤) ح : « عليه » .

الرضاعة حكيمه ، ومن ذلك أنه كان إذا مرَّ في طريق لا يمرَّ - فيما ذكر - عنه بشجرٍ ولا حجَرٍ فيه إلاَّ سلَّم عليه .

حدَّثني الحارث بن محمَّد ، قال : حدَّثنا محمَّد بن سعد ، قال : أخبرنا محمَّد بن عمر ، قال : حدَّثنا علي بن محمَّد بن عبيد الله بن عمر بن الخطَّاب ، عن منصور بن عبد الرحمن ، عن أمِّه ، عن برة بنت أبي تجرة ، قالت : إنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلَّم حين أراد الله كرامته وابتدأه^(١) بالنبوة ، كان إذا خرج لحاجته أبعدَ حتى لا يرى بيتاً ، ويفضي إلى الشَّعَاب وبطن الأودية ، فلا يمرَّ بحجرٍ ولا شجرةٍ إلاَّ قالت : السَّلام عليك يا رسول الله ، فكان يلتفتُ عن يمينه وشماله وخلفه فلا يرى أحداً^(٢) .

قال أبو جعفر : وكانت الأُمُّ تتحدَّث بمبعثه وتخبر علماء كلِّ أمة منها قومها بذلك ؛ وقد حدَّثني الحارث ، قال : حدَّثنا محمد بن سعد ، قال : أخبرنا محمد بن عمر ، قال : حدَّثني علي بن عيسى الحكمي ، عن أبيه ، ١١٤٤/١ عن عامر بن ربيعة ، قال : سمعت زيد بن عمرو بن نفيل يقول : أنا أنتظر نبياً من ولد إسماعيل ، ثم من بني عبد المطلب ولا أراي أدركه ؛ وأنا أومن به وأصدقه ، وأشهد أنه نبي ، فإن طالت بك مدَّة فرأيتَه ، فأقرته مني السلام ، وسأخبرك ما نعتُه حتى لا يخفى عليك ! قلت : هلِّم ، قال : هو رجل ليس بالقصير ولا بالطويل ، ولا بكثير الشعر ولا بقليله ، وليست تفارق عينيه حمرة ، وخاتم النبوة بين كتفيه ، واسمه أحمد ، وهذا البلد مولدُه ومبعثه ، ثم يخرجُه قومه منها ، ويكرهون ما جاء به ، حتى يهاجرَ إلى يثرب فيظهر أمرُه ؛ فإياك أن تُخدعَ عنه ، فإنِّي طُفْتُ البلادَ كلَّها أطلب^(٣) دين إبراهيم ، فكلُّ من أسأل من اليهود والنصارى والمجوس يقولون : هذا الدِّين وراءك ، وينعتونه مثل ما نعتُّه لك ؛ ويقولون : لم يبق نبيُّ غيره^(٤) .

(١) م : « فابتدأه » .

(٢) طبقات ابن سعد ١ : ١٥٧ .

(٣) كذا في ح ، ر وطبقات ابن سعد ، وفي ط : « لطلب » .

(٤) طبقات ابن سعد ١ : ١٦٢ ، ١٦١ .

قال عامر: فلما أسلمتُ أخبرتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قول زيد ابن عمرو وأقرأته منه السلام، فردّ عليه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم؛ وترجم^(١) عليه، وقال: قد رأيتُهُ في الجنة يسحبُ ذيولاً.

حدثنا ابن حميد، قال: حَدَّثَنَا سَلَمَةُ، عن ابن إسحاق عَمَّنْ لَا يُتَّبَعُ، عن عبد الله بن كعب مولى عثمان، أنه حَدَّثَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ بَيْنَا هُوَ جَالِسٌ فِي النَّاسِ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ دَاخِلٌ (٢) الْمَسْجِدَ، يَرِيدُ عُمَرَ - يَعْنِي ابْنَ الْخَطَّابِ - فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ عُمَرُ قَالَ: إِنَّ الرَّجُلَ لَعَلَى شِرْكِهِ بَعْدَ، مَا فَارَقَهُ - أَوْ لَقَدْ كَانَ كَاهِنًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ - فَسَلَّمَ عَلَيْهِ الرَّجُلُ، ثُمَّ جَلَسَ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: هَلْ أَسْلَمْتَ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، فَقَالَ: هَلْ كُنْتَ كَاهِنًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ؟ فَقَالَ الرَّجُلُ (٣): سَبْحَانَ اللَّهِ! لَقَدْ اسْتَقْبَلْتَنِي (٤) بِأَمْرٍ مَا أَرَاكَ قَلْتَهُ لِأَحَدٍ مِنْ رَعِيَّتِكَ مِنْذُ وَلِيْتَ! فَقَالَ عُمَرُ: اللَّهُمَّ غَفِّرًا؛ قَدْ كُنَّا فِي الْجَاهِلِيَّةِ عَلَى شِرْكٍ مِنْ ذَلِكَ، نَعْبُدُ الْأَصْنَامَ، وَنَعْتَقُ الْأَوْثَانَ حَتَّى أَكْرَمَنَا اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ. فَقَالَ: نَعَمْ وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؛ لَقَدْ كُنْتُ كَاهِنًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ. قَالَ: فَأَخْبِرْنَا مَا أَعْجَبُ مَا جَاءَكَ بِهِ صَاحِبِكَ. قَالَ: جَاءَنِي قَبْلَ الْإِسْلَامِ بِشَهْرٍ - أَوْ سَنَةٍ - فَقَالَ لِي: «أَلَمْ تَرِ إِلَى الْجَنِّ وَإِبْلَاسِهَا، وَإِيَّاسِهَا مِنْ دِينِهَا، وَلِحُوقِهَا بِالْقِلَاصِ وَأَحْلَاسِهَا (٥)؟!». قَالَ: فَقَالَ عُمَرُ عِنْدَ ذَلِكَ يَحْدِثُ النَّاسَ: وَاللَّهِ إِنِّي لَعِنْدَ وَثْنٍ مِنْ أَوْثَانِ الْجَاهِلِيَّةِ فِي نَفْرٍ مِنْ قَرِيشٍ؛ قَدْ ذَبِحَ لَهُ رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ عَجَلًا فَنَحْنُ نَنْظُرُ قَسَمَهُ لِيَقْسِمَ لَنَا مِنْهُ، إِذْ سَمِعْتُ مِنْ جَوْفِ الْعَجَلِ صَوْتًا مَا سَمِعْتُ صَوْتًا قَطُّ أَنْفَذَ مِنْهُ؛ وَذَلِكَ قَبْلَ الْإِسْلَامِ بِشَهْرٍ أَوْ شَيْعِهِ (٥)، يَقُولُ: يَا آلَ ذَرِيحِ؛

١١٤٥/١

(١) كذا في ر، م، وفي ط: «رحم عليه». (٢) ابن هشام: «داخلا».

(٣-٣) ابن هشام: «سبحان الله يا أمير المؤمنين، لقد خلت في»، واستقبلتني بأمر ما أراك قلته لأحد».

(٤) قال ابن هشام: هذا الكلام سجع وليس بشعر. والإبلاس: الذلة. والإياس: اليأس. والقلاص من الإبل: الفتية. والأحلاس: جمع حلس، وهو الكساء يوضع على ظهر البعير.

(٥) كذا في ابن هشام، قال السهيلي: «أو شيعه، أي دونه بقليل، وشيع كل شيء ما هو تبع له». وفي ط: «أو سنة»، والأجود ما أثبتته عن ابن هشام.

أمرٌ نجيح ، ورجلٌ يصيح ؛ يقول : لا إله إلا الله (١) .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا علي بن مجاهد ، عن ابن إسحاق ، عن الزهري ، عن عبد الله بن كعب ، مولى عثمان بن عفان ، مثله .

حدثنا الحارث ، قال : حدثنا محمد بن سعد ، قال : أخبرنا محمد بن عمر قال : حدثني محمد بن عبد الله ، عن الزهري ، عن محمد بن جبير بن مطعم ، عن أبيه ، قال : كنا جلوساً عند صنم بيوانة قبل أن يبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بشهر ؛ نحزنا جزوراً ؛ فإذا صائح يصيح من جوف واحدة : اسمعوا إلى العجب ! ذهب استراق الوحي ، وزرى بالشهب لني بمكة اسمه أحمد ، مهاجره إلى يثرب . قال : فأمسكنا ، وعجبنا ، وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) .

حدثني أحمد بن سنان القطان الواسطي ، قال : حدثنا أبو معاوية قال : حدثنا الأعمش ، عن أبي ظبيان ، عن ابن عباس ، أن رجلاً من بني عامر أتى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : أرني الخاتم الذي بين كتفيك ؛ فإن يك بك (٣) طبٌ داويتك ؛ فإني أطب العرب ، قال : أتحب أن أريك آية ؟ قال : نعم ؛ ادعُ ذاك العِدْق ، قال : فنظر إلى عِدْق في نخلة ، فدعاه فجعل ينقز (٤) ؛ حتى قام بين يديه ، قال : قل له فليرجع ، فرجع ، فقال العامري : يا بني عامر ، ما رأيتُ كالיום أسحر !

* * *

قال أبو جعفر : والأخبار عن الدلالة على نبوته صلى الله عليه وسلم أكثر من أن تحصى ، ولذلك كتاب يفرد إن شاء الله .

ونرجع الآن إلى :

(١) سيرة ابن هشام ١ : ١٣٩ - ١٤٠ .

(٢) طبقات ابن سعد ١ : ١٦١ .

(٣) الطب ما هنا : السحر .

(٤) النقز : الوثب .

ذكر الخبر عما كان من أمر نبي الله صلى الله عليه وسلم
عند ابتداء الله تعالى ذكره إياه بإكرامه بإرسال

جبريل عليه السلام إليه بوحيه

قال أبو جعفر : قد ذكرنا قبلُ بعضَ الأخبار الواردة عن أول وقت
مجيء جبريل نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم بالوحي من الله ، وكم كان سنّ
النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ ؛ ونذكر الآن صفة ابتداء جبريل إياه بالمصير
إليه ، وظهوره له بتنزيل ربه .

١١٤٧/١

فحدثني أحمد بن عثمان المعروف بأبي الجوزاء ، قال : حدثنا وهب
ابن جرير ، قال : حدثنا أبي ، قال : سمعتُ النعمان بن راشد ، يحدث عن
الزهرى ، عن عروة ، عن عائشة أنها قالت : كان أول ما ابتدئ به رسول
الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة ، كانت تجيء مثل فلتى
الصُّبْح ، ثم حُيِّبَ إليه الخلاء ، فكان بغار بحراء يتحنّث فيه الليالي ذوات
العدد قبل أن يرجع إلى أهله ، ثم يرجع إلى أهله ، فيتزوّد لمثلها ؛ حتى فجأه
الحقّ ، فأتاه ، فقال : يا محمد ، أنت رسول الله ! قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : فجنّوتُ لركبتي وأنا قائم ، ثم زحفتُ^(١) ترجفُ بوادري^(٢) ، ثم
دخلت على خديجة ، فقلت : زملوني ، زملوني ! حتى ذهب عني الرّوع ،
ثم أتاني فقال : يا محمد ، أنت رسولُ الله . قال : فلقد هممت أن أطرح
نفسى من حاليق من جبل ، فتبدّى لى حين هممت بذلك ، فقال : يا محمد ،
أنا جبريل ، وأنت رسول الله . ثم قال : اقرأ ، قلت : ما اقرأ ؟ قال : فأخذنى
فغتنى ثلاث مرات ، حتى بلغ منى الجهد ، ثم قال : ﴿ اقرأ باسم ربك
الَّذى خلق ﴾^(٣) ، فقرأتُ . فأتيتُ خديجة . فقلت : لقد أشفقتُ على نفسى ، فأخبرتها
خبرى ، فقالت : أبشِرْ ، فوالله لا يُخزركَ الله أبداً ؛ ووالله إنك لتصلُّ

(١) ر والتفسير : « رجعت » .

(٢) ر والتفسير : « فؤادى » .

(٣) سورة العلق ١ .

الرَّحِيمِ ، وَتَصَدَّقُ الْحَدِيثَ ، وَتُؤَدِّي الْأَمَانَةَ ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ وَتَقْرِي الضَّيْفَ ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ . ثُمَّ انْطَلَقْتُ بِي إِلَى وَرَقَةَ بْنِ نُوْفَلِ بْنِ أَسَدٍ ، قَالَتْ : اسْمِعْ مِنْ ابْنِ أَخِيكَ ، فَسَأَلَنِي فَأَخْبَرْتَهُ خَبْرِي ، فَقَالَ : هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ ، لَيْتَنِي فِيهَا جَدَّعٌ ! لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا حِينَ يَخْرُجُكَ قَوْمُكَ ! قُلْتُ : أَمْخَرَجِيَّ هُمْ ؟ قَالَ : نَعَمْ ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَجِيْ رَجُلٌ قَطُّ بِمَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عَوْدِي ، وَلَيْتَنِي أَدْرَكُنِي يَوْمَكَ أَنْصِرَكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا^(١) .

ثُمَّ كَانَ أَوَّلَ مَا نَزَلَ عَلَى مِنَ الْقُرْآنِ بَعْدَ «اقْرَأْ» : ﴿ ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ . مَا أَنْتَ بِنِعْمَةٍ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ * وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ * وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ * فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ﴾ ، و﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ . قُمْ فَأَنْذِرْ ﴾ و﴿ وَالضُّحَى * وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ﴾^(١) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي يُونُسُ ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي عُرْوَةُ ، أَنَّ عَائِشَةَ أَخْبَرْتَهُ . ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَهُ ؛ غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يَقُلْ : « ثُمَّ كَانَ أَوَّلَ مَا أَنْزَلَ عَلَى مِنَ الْقُرْآنِ » . إِلَى آخِرِهِ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي الشَّوَّارِبِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زِيَادٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَلِيمَانُ الشَّيْبَانِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَدَّادٍ ، قَالَ : أَتَى جَبْرِيلُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، اقْرَأْ ؟ فَقَالَ : مَا أَقْرَأُ ؟ قَالَ : فَضَمَّهُ^(٢) ، ثُمَّ قَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، اقْرَأْ ، قَالَ : مَا أَقْرَأُ ؟ قَالَ : فَضَمَّهُ ، ثُمَّ قَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، اقْرَأْ ، قَالَ : وَمَا أَقْرَأُ ؟ قَالَ : ﴿ اقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ ، قَالَ : فَجَاءَ إِلَى خَدِيجَةَ ، فَقَالَ : يَا خَدِيجَةُ ، مَا أَرَانِي إِلَّا قَدْ عَرِضَ^(٣) لِي ، قَالَتْ : كَلَّا وَاللَّهِ مَا كَانَ رَبُّكَ يَفْعَلُ ذَلِكَ بِكَ ؛ مَا أَتَيْتَ فَاحِشَةً قَطُّ . قَالَ : فَاتَتْ

(١) الخبر في التفسير ٣٠ : ١٦١ ، ١٦٢ (بولاق) .

(٢) ط : « فغمه » ، وما أثبتته من التفسير .

(٣) عرض ل ، أي أصابني مس من الجن . وانظر النهاية لابن الأثير ٣ : ٨٣ .

١١٤٩/١ خديجةُ ورقةَ بنِ نوفل فأخبرته الخبر ، فقال : لئن كنت صادقة ، إن زوجك لنيي ، وليقين من أمتي شدة ، ولئن أدركته لأومنين به .
قال : ثم أبطأ عليه جبريل ، فقالت له خديجة : ما أرى ربك إلا قد قلاك ، قال : فأنزل الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَالضُّحَى * وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى * مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾ (١) .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، قال : حدثني وهب بن كيسان مولى آل الزبير ، قال : سمعتُ عبد الله بن الزبير ، وهو يقول لعبيد بن عمير بن قتادة الليثي : حدثنا يا عبيد كيف كان بدء ما ابتدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من النبوة حين جاء جبريل عليه السلام ؟ فقال عبيد - وأنا حاضر يحدث عبد الله بن الزبير ومن عنده من الناس : كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يجاورُ في حراء من كلِّ سنة شهراً ، وكان ذلك مما تحنثُ (٢) به قريش في الجاهلية - والتحنث : التبرر - وقال أبو طالب :

* وَرَأَى لِيَرْتَقِي فِي حِرَاءٍ وَنَازِلٌ * (٣)

فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاورُ ذلك الشهر من كلِّ سنة ، يطعم من جاءه من المساكين ، فإذا قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم جواره من شهره ذلك ، كان أول ما يبدأ به - إذا انصرف من جواره - الكعبة قبل أن يدخل بيته ، فيطوف بها سبعة ، أو ما شاء الله من ذلك ، ثم يرجع إلى بيته ، حتى إذا كان الشهر الذي أراد الله عزَّ وجلَّ فيه ما أراد من كرامته ، من السنة التي بعثه فيها ؛ وذلك في شهر رمضان ، خرج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى حراء - كما كان يخرج لجواره - معه أهله ؛ حتى إذا كانت الليلة التي أكرمه الله فيها برسالته ورحم العباد بها ، جاءه جبريل بأمر الله فقال رسول الله صلى الله

١١٥٠/١

(١) الخبر في التفسير ٣٠ : ١٦٢ (بولاق) . (٢) ح : « تحنث » .

(٣) صدره في ابن هشام :

* وَثَوْرٍ وَمَنْ أُرْسِيَ ثَيْرًا مَكَانَهُ *

عليه وسلم ، فجاءني وأنا نائم بنمط من ديباج ، فيه كتاب ، فقال :
 اقرأ ، فقلت : ما أقرأ ؟ فغتنى^(١) ، حتى ظننت أنه الموت ، ثم أرسلني فقال :
 اقرأ ، فقلت : ماذا أقرأ ؟ وما أقول ذلك إلا افتداءً منه أن يعود إلي بمثل
 ما صنع بي ؛ قال : ﴿ أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ إلى قوله : ﴿ عَلَّمَ
 الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ ، قال : فقرأته ، قال : ثم انتهى ، ثم انصرف عني
 وهبشت من نومي ؛ وكأذما كتب في قلبي كتاباً .

قال : ولم يكن من خلق الله أحدٌ أبغضَ إليّ من شاعر أو مجنون ؛
 كنت لا أطيق أن أنظر إليهما ، قال : قلت إنَّ الأبعدَ - يعني نفسه -
 لشاعر أو مجنون ، لا تحدث بها عني قريش أبداً ! لأعمدُنْ إلى حنّالقي من
 الجبل فلا طرحنْ نفسي منه فلا تقتلنها فلا أستريحنْ .

قال : فخرجت أريد ذلك ؛ حتى إذا كنت في وسط من الجبل ؛ سمعت
 صوتاً من السماء يقول : يا محمد ، أنت رسول الله ، وأنا جبريل ، قال :
 فرفعت رأسي إلى السماء ؛ فإذا جبرئيلُ في صورة رجل صافٍ قدميه في أفق
 السماء ، يقول : يا محمد ، أنت رسول الله وأنا جبرئيل . قال : فوقفت أنظرُ
 إليه ، وشغلني ذلك عما أردت ؛ فما أتقدّم وما أتأخّر ؛ وجعلت أصرف وجهي
 عنه في آفاق السماء فلا أنظر في ناحية منها إلا رأيتَه كذلك ؛ فما زلتُ واقفاً
 ما أتقدّم أمامي ، ولا أرجع ورائي ؛ حتى بعثتُ خديجة رسلاً في طلبي ؛ حتى
 بلغوا مكة ورجعوا إليها وأنا واقف في مكاني . ثم انصرف عني وانصرفت راجعاً
 إلى أهلي ؛ حتى أتيت خديجة ، فجلست إلى فخذها مُضيفاً^(٢) فقالت :
 يا أبا القاسم ؛ أين كنت ؟ فوالله لقد بعثتُ رسلي في طلبك ، حتى بلغوا
 مكة ورجعوا إليّ . قال : قلت لها : إنَّ الأبعدَ لشاعر أو مجنون ، فقالت :

(١) قال ابن الأثير : « الفت والفظ سواء ؛ كأنه أراد : عصرف عصباً شديداً حتى وجدت

منه المشقة ، كما يجد من يغمس في الماء قهراً . »

(٢) مُضيفاً ، أي ملتصقاً بها مائلاً إليها ؛ أضفت إلى الرجل ؛ إذا ملت نحوه ولصقت به .

أعيزك بالله من ذلك يا أبا القاسم ! ما كان الله ليصنع ذلك بك مع ما أعلم منك من صدق حديثك ، وعظم أمانتك ، وحسن خلقك ، وصلة رحمك ! وما ذاك يا بن عم ! لعلك رأيت شيئاً ؟ قال : فقلت لها : نعم . ثم حدثتها بالذي رأيت ؛ فقالت : أيشرُ يابن عمّ واثب ، فوالذي نفس خديجة بيده إني لأرجو أن تكونَ نبيّ هذه الأمة ، ثم قامت فجمعت عليها ثيابها ، ثم انطلقتُ إلى ورقة بن نوفل بن أسد - وهو ابن عمّها ، وكان ورقة قد تنصّر وقرأ الكتب ، وسمع من أهل التوراة والإنجيل - فأخبرته بما أخبرها به رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أنه رأى وسمع ، فقال ورقة : قدّوس ، قدّوس ! والذي نفس ورقة بيده ، لئن كنت صدقتني يا خديجة ، لقد جاءه الناموس^(١) الأكبر - يعني بالناموس جبرئيل عليه السلام الذي كان يأتي موسى - وإنه لنبيّ هذه الأمة ، فقول له فليثبت . فرجعت خديجة إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، فأخبرته بقول ورقة ، فسهّل ذلك عليه بعض ما هو فيه من الهمّ ، فلما قضى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم جواره ، وانصرف صنع كما كان يصنع ؛ وبدأ بالكعبة فطاف بها . فلقى ورقة بن نوفل ، وهو يطوف بالبيت ، فقال : يابن أخي ، أخبرني بما رأيت أو سمعت ، فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلّم ، فقال له ورقة : والذي نفسى بيده ، إنك لنبيّ هذه الأمة ، ولقد جاءك الناموس الأكبر الذي جاء إلى موسى ، ولتكذبتنه^{١١٥٢/١} ولتؤذبنه^٢ ، ولتخرجنه^٣ ، ولتقاتلنه^٤ ؛ ولئن أنا أدركتُ ذلك لأنصرن الله نصرأ يعلمه . ثم أدنى رأسه فقبل يافووجه ، ثم انصرف رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، إلى منزله^(٢) .

وقد زاده ذلك من قول ورقة ثباتاً ، وخفّف عنه بعض ما كان فيه من الهمّ . فحدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثني محمد بن إسحاق ، عن إسماعيل بن أبي حكيم مولى آل الزبير ، أنه حدث عن

(١) أصل الناموس ، هو صاحب سر الرجل في خيره وشره ؛ فعبر عن الملك الذي جاء بالوحي

بذلك .

(٢) سيرة ابن هشام ١ : ١٥٣ - ١٥٦ .

خديجة أنها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يثبتته فيما أكرمه الله به من نبوته : يا بن عمّ ، أنتستطيع أن تخبرني بصاحبك هذا الذي يأتيك إذا جاءك ؟ قال : نعم ، قالت : فإذا جاءك فأخبرني به ، فجاءه جبرئيل عليه السلام كما كان يأتيه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لخديجة : يا خديجة هذا جبرئيل قد جاءني ، فقالت : نعم ، فقم يا بن عمّ ، فاجلس على فخذي اليسرى ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس عليها ، قالت : هل تراه ؟ قال : نعم ، قالت : فتحوّل فاقعد على فخذي اليمنى ، فتحوّل رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس عليها ، فقالت : هل تراه ؟ قال : نعم ؛ قالت : فتحوّل فاجلس في حجرى ، فتحوّل فجلس في حجرها ، قالت : هل تراه ؟ قال : نعم ، فتحسّرت ، فألقت خمارها ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في حجرها ، ثم قالت : هل تراه ؟ قال : لا ، فقالت : يا بن عمّ ، اثبت وأبشر ؛ فوالله إنه لملك وما هو بشيطان (١) .

فحدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثني محمد بن إسحاق ، قال : وحدثت بهذا الحديث عبد الله بن الحسن ، فقال : قد سمعت أمي فاطمة بنت الحسين تحدث بهذا الحديث عن خديجة ، إلا أنني قد سمعتها تقول : أدخلت رسول الله صلى الله عليه وسلم بينها وبين درعها ، فذهب عند ذلك جبرئيل ، فقالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم : إن هذا الملك ، وما هو بشيطان (١) .

حدثنا ابن المثنى ، قال : حدثنا عثمان بن عمر بن فارس ، قال : حدثنا علي بن المبارك ، عن يحيى - يعنى ابن أبي كثير - قال : سألت أبا سلمة : أى القرآن أنزل أول ؟ فقال : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴾ ، فقلت : يقولون : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ ﴾ ! فقال أبو سلمة : سألت جابر بن عبد الله : أى القرآن أنزل أول ؟ فقال : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴾ ، فقلت : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ ، فقال : لا أخبرك إلا ما حدثنا النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : جاورت في حراء ، فلما قضيت جوارى ، هبطت فاستبطنت الوادى ،

فَنُودِيْتُ ، فَنَظَرْتُ عَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي ، وَخَلَقَنِي وَقَدَّمَ امِّي ، فَلَمْ أَرَ شَيْئًا ، فَنَظَرْتُ فَوْقَ رَأْسِي ، فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ عَلَيَّ عَرْشٌ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، فَخَشِيتُ مِنْهُ - قَالَ ابْنُ الْمُنْتَنِي : هَكَذَا قَالَ عُمَانُ بْنُ عَمْرِو ، وَإِنَّمَا هُوَ «فَجُثَّتْ مِنْهُ» (١) - فَلَقِيْتُ خَدِيجَةَ ، فَقُلْتُ : دَثَّرُونِي ، فَدَثَّرُونِي ، وَصَبُّوا عَلَيَّ مَاءً ، وَأَنْزَلَ عَلَيَّ : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ ﴾ .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْمُبَارَكِ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ ، قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا سَلَمَةَ عَنْ أَوَّلِ مَا نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ ، قَالَ : نَزَلَتْ : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴾ أَوَّلًا ، قَالَ : قُلْتُ : لِمَ نَزَلَتْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ؟ ، فَقَالَ : سَأَلْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ ، فَقَالَ : لَا أَحَدٌ تَكَ إِلَّا مَا حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : جَاوَرْتُ بِحِجَاءٍ ، فَلَمَّا قَضَيْتُ جَوَارِي ، هَبَطْتُ فَسَمِعْتُ صَوْتًا ، فَنَظَرْتُ عَنْ يَمِينِي فَلَمْ أَرَ شَيْئًا ١١٥٤/١ وَعَنْ شِمَالِي فَلَمْ أَرَ شَيْئًا ، وَنَظَرْتُ أَمَامِي فَلَمْ أَرَ شَيْئًا ، وَنَظَرْتُ خَلْفِي فَلَمْ أَرَ شَيْئًا ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي ، فَرَأَيْتُ شَيْئًا ، فَاتَيْتُ خَدِيجَةَ ، فَقُلْتُ : دَثَّرُونِي ، وَصَبُّوا عَلَيَّ مَاءً ، قَالَ : فَدَثَّرُونِي وَصَبُّوا عَلَيَّ مَاءً بَارِدًا ، فَتَزَلْتُ : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴾ (٢) .

وَحَدَّثَتْ عَنْ هِشَامِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : أَتَى جَبْرِيلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوَّلَ مَا أَتَاهُ لَيْلَةَ السَّبْتِ ، وَلَيْلَةَ الْأَحَدِ ، ثُمَّ ظَهَرَ لَهُ بِرِسَالَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ ، فَعَلَّمَهُ الْوُضُوءَ ، وَعَلَّمَهُ الصَّلَاةَ ، وَعَلَّمَهُ : ﴿ أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ ، وَكَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ ، يَوْمَ أُوحِيَ إِلَيْهِ ، أَرْبَعُونَ سَنَةً .

حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَبِيبِ الطُّوسِيِّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَانَ الْقُرَشِيُّ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي عَمْرُ بْنُ

(١) جثت منه ، أى خفت وفزعته ، وانظر اللسان .

(٢) الخبر في التفسير ٢٩ : ٩٠ (بولاق) .

عروة بن الزبير ، قال : سمعتُ عروة بن الزبير يحدث عن أبي ذرِّ الغِفَارِيِّ قال : قلتُ : يا رسولَ الله ، كيف علمتَ أنك نبيٌّ أوَّل ما علمت ، حتى علمت ذلك واستيقنت ؟ قال : يا أبا ذرِّ ، أتاني مَسَكَانٌ وأنا ببعض بطْحَاءِ مكة ، فوقع أحدهما في الأرض والآخر بين السماء والأرض ، فقال أحدهما لصاحبه : أهو هو ؟ قال : هو هو ، قال : فزنه برجُل ، فوزنتُ برجل فرجحتُه ، ثم قال : زنه بعشرة ، فوزنتي بعشرة فرجحتهم ، ثم قال : زنه بمائة ، فوزنتي بمائة فرجحتهم ^(١) ، ثم قال : زنه بألف ، فوزنتي بألف فرجحتهم ، فجعلوا ينثرون ^(٢) عليَّ من كِفَّة الميزان ، قال : فقال أحدهما للآخر : لو وزنته بأمته رجَّحها . ثم قال أحدهما لصاحبه : شقَّ بطنه ، فشق بطني ، ثم قال أحدهما : أخرج قلبه - أو قال : شقَّ قلبه - فشقَّ قلبي ، فأخرج منه مغمزَ الشيطان وعلقَ الدَّم ، فطرحها ، ثم قال أحدهما للآخر : اغسلْ بطنه غسَلُ الإناء ، واغسلْ قلبه غسَلُ الإناء - أو اغسلْ قلبه غسلِ الملاءة - ثم دعا بالسَّكِينَةَ ، كأنها وجه هِرَّة بيضاء فأدخلتْ قلبي ، ثم قال أحدهما لصاحبه : خطَّ بطنه ، فخاطا بطني ، وجعلا الخاتم بين كَتِفِي ، فما هو إلا أن وليا عنِّي فكأتما أعابن الأمرَ معاينة .

١١٥٥/١

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : حدثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن الزهري ، قال : فتَرَّ الوحيُّ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فترةً ، فحزن حزناً شديداً ، جعل يغدو إلى رعوس شواحق الجبال ليردِّي منها ، فكلَّما أوفى بذروة جبل تبدَّى له جبرئيل ، فيقول : إنك نبيُّ الله ؛ فيسكن لذلك جأشه ، وترجع إليه نفسه ، فكان النبي صلى الله عليه وسلم يحدث عن ذلك ، قال : فيمينا أنا أمشي يوماً ، إذ رأيتُ الملك الذي كان يأتيني بحِراء ، على كرسيِّ بين السماء والأرض ، فجلُستُ منه رعباً ، فرجعت إلى خديجة ، فقلت : زمِّلوني ، فزمَّلناه - أي دثَرناه - فأنزل الله عزَّ وجلَّ :

(١) ر ، م : « فوزنتهم » .

(٢) ح ، ر : « ينثرون » .

﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنْذِرْ * وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ * وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ ، قال الزهري : فكان أول شيء أنزل عليه : ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ حتى بلغ ﴿مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ (١) .

حدثني يونس بن عبد الأعلى ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرني يونس ، عن ابن شهاب ، قال : أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن ، أن جابر بن عبد الله الأنصاري ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحدث عن فترة الوحي : بينا أنا أمشي سمعتُ صوتاً من السماء ، فرفعت رأسي ، فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فجئيت منه فرقاً ، وجئت فقلت : زملوني ! زملوني ! فدثروني ، فأنزل الله عز وجل : ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنْذِرْ * وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾ إلى قوله : ﴿وَالرَّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ ، قال : ثم تتابع الوحي (١) .

* * *

قال أبو جعفر : فلما أمر الله عز وجل نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم أن يقوم بإنذار قومه عقاب الله على ما كانوا عليه مقيمين من كفرهم بربهم وعبادتهم الآلهة والأصنام دون الذي خلقهم ورزقهم ؛ وأن يحدث بنعمة ربه عليه بقوله : ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ ، وذلك - فيما زعم ابن إسحاق - النبوة .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق : ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ ، أي ما جاءك من الله من نعمته وكرامته من النبوة فحدث ؛ اذكرها وادعُ إليها . قال : فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر ما أنعم الله عليه وعلى العباد به من النبوة سرّاً إلى من يطمئن إليه من

(١) الخبر في التفسير ٢٩ : ٩٠ (بولاق) .

أهله ؛ فكان أول مَنْ صدّقه وآمن به واتّبعه من خلق الله - فيما ذكر - زوجته خديجة رحمها الله (١) .

حدثني الحارث ، قال : حدثنا ابنُ سعد ، قال : قال للواقديّ : أصحابنا مجمعون على أنّ أولَ أهل القبلة استجاب لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم خديجة بنت خويلد رحمها الله .

* * *

قال أبو جعفر : ثمّ كانَ أولُ شيءٍ فرضَ الله عزّ وجلّ من شرائع الإسلام عليه بعد الإقرار بالتوحيد والبراءة من الأوثان والأصنام وخلع الأنداد الصلاة - فيما ذكر .

حدثنا ابنُ حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثني محمد بن إسحاق ، قال : وحدثني بعضُ أهل العلم أنّ الصلاة حين افتريخت على رسول الله صلى الله عليه وسلّم ، أتاه جبرئيل وهو بأعلى (٢) مكة ، فهمز له بعقبه في ناحية الوادي ، فانفجرت منه عين ، فتوضأ جبرئيل عليه السلام ، ورسولُ الله صلى الله عليه وسلّم ينظر إليه ليريه كيف الطهور للصلاة ، ثمّ توضأ رسولُ الله صلى الله عليه وسلّم كما رأى جبرئيل عليه السلام توضأ ، ثمّ قام جبرئيل عليه السلام ، فصلّيتي به وصلّيتي النبيّ صلّيتي الله عليه وسلّم بصلاته . ثمّ انصرف جبرئيل عليه السلام ، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلّم خديجة ، فتوضأ لها يربها كيف الطهور للصلاة ؛ كما أراه جبرئيل عليه السلام ، فتوضأت كما توضأ رسول الله صلّيتي الله عليه وسلّم ، ثمّ صلّيتي بها رسول الله صلّيتي الله عليه وسلّم كما صلّيتي به جبرئيل عليه السلام ، فصلّت بصلاته .

حدثنا ابنُ حميد ، قال : حدثنا هارون بن المغيرة وحكّام بن سلّم ،

(١) سيرة ابن هشام ١ : ١٦٢ ، ١٦٣

(٢) ح : « بمكة » .

عن عنبسة ، عن أبي هاشم الواسطي ، عن ميمون بن سيّاه ، عن أنس بن مالك ، قال : لما كان حينُ نبيِّ النبيّ صلى الله عليه وسلّم ، وكان ينام حول الكعبة ، وكانت قريش تنام حولها ، فأناه ملكان : جبرئيل وميكائيل ، فقالا : بأيّهم أمرنا ؟ فقالا : أمرنا بسيّدهم ، ثم ذهبنا ثم جاءنا من القبلة ، وهم ثلاثة ، فألقوه وهو نائم ، فقلّبوه لظهره ، وشقّوا بطنه ، ثم جاءوا بماء من ماء زمزم ، فغسلوا ما كان في بطنه من شك أو شرك أو جاهليّة أو ضلالة ، ثم جاءوا بطست من ذهب ، ملىّ إيماناً وحكمة ، فلىء بطنه وجوفه إيماناً وحكمة ، ثم عرج به إلى السماء الدنيا ، فاستفتح جبرئيل ، فقالوا : مَنْ هذا ؟ فقال : جبرئيل ؛ فقالوا : مَنْ معك ؟ فقال : محمد ، قالوا : وقد بعث ؟ قال : نعم ، قالوا : مرحباً ، فدعوا له في دعائهم ، فلما دخل ؛ فإذا هو برجل جسّم وسيم ، فقال : مَنْ هذا يا جبرئيل ؟ فقال : هذا أبوك آدم ، ثم أتوا به إلى السماء الثانية ، فاستفتح جبرئيل ، فقيل له مثل ذلك ، وقالوا في السموات كلّها كما قال وقيل له في السماء الدنيا ، فلما دخل ، إذا برجلين ، فقال : مَنْ هؤلاء يا جبرئيل ؟ فقال : يحيى وعيسى ابنا الحالة ، ثم أتى به السماء الثالثة ، فلما دخل إذا هو برجل ، فقال : من هذا يا جبرئيل ؟ قال : هذا أخوك يوسف ، فضّل بالحسن على الناس ، كما فضّل القمر ليلة البدر على الكواكب ، ثم أتى به السماء الرابعة ، فإذا هو برجل ، فقال : من هذا يا جبرئيل ؟ فقال : هذا إدريس ، ثم قرأ : ﴿ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ (١) ، ثم أتى به السماء الخامسة ، فإذا هو برجل ، فقال : من هذا يا جبرئيل ؟ قال : هذا هارون ، ثم أتى به السماء السادسة ، فإذا هو برجل ، فقال : من هذا يا جبرئيل ؟ فقال : هذا موسى ، ثم أتى به السماء السابعة ، فإذا هو برجل ، فقال : مَنْ هذا يا جبرئيل ؟ قال : هذا أبوك إبراهيم ، ثم انطلق إلى الجنة ، فإذا هو بنهر أشدّ بياضاً من اللبن ، وأحلى من العسل ، يجنبته قباب الدرّ ، فقال : ما هذا يا جبرئيل ؟ فقال : هذا الكوثر الذي

١١٥٨/١

أعطاك ربك، وهذه مساكنك ، قال : وأخذ جبرئيل بيده من تربته ، فإذا هو مسك أذفر ، ثم خرج إلى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى وهي سدرة نبتى أعظمها أمثال الجرار ، وأصغرها أمثال البيض ، فدنا ربك عز وجل : ﴿ فَكَانَ

قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴾ ^(١) ، فجعل يتغشى السدرة من دنو ^(٢) ربه تبارك

وتعالى ، أمثال الدر والياقوت والزبرجد واللؤلؤ ألوان . فأوحى إلى عبده ، وفهمه وعلمه وفرض عليه خمسين صلاة ، فمر على موسى ، فقال : ما فرّص على أمتك ؟ فقال : خمسين صلاة ، قال : ارجع إلى ربك فسئله التخفيف لأمتك ، فإن أمتك أضعف الأمم قوة ، وأقلها عمراً ؛ وذكر ما لقي من بنى إسرائيل ، فرجع فوضع عنه عشراً ، ثم مر على موسى ، فقال : ارجع إلى ربك فسئله التخفيف ؛ كذلك حتى جعلها خمساً ، قال : ارجع إلى ربك فسئله التخفيف ، فقال : لست براجع ؛ غير عاصيك ؛ وقذف في قلبه ألا يرجع ، فقال الله عز وجل : « لا يبدل كلامى ، ولا يرد قضائى وفرضى » ، وخفف عن أمتى الصلاة لعشر . قال أنس : وما وجدت ريحاً قط ولا ريح عروس قط ، أطيب ريحاً من جلد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ ألزقت جلدى بجلده وشميتته .

* * *

قال أبو جعفر : ثم اختلف السلف فيمن اتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم وآمن به وصدقته على ما جاء به ^(٣) من عند الله من الحق بعد زوجته خديجة بنت خويلد ، وصلى معه .

فقال بعضهم : كان أول ذكر آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى معه وصدقته بما جاءه من عند الله على بن أبى طالب عليه السلام .

(١) سورة النجم ٩ .

(٢) ح : « نور » .

(٣) ح : « جاءه » .

* ذكر بعض من قال ذلك ممن حضرنا ذكره :

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا إبراهيم بن المختار ، عن شعبة^(١) ،
عن أبي بليج ، عن عمرو بن ميمون ، عن ابن عباس ، قال : أول من
صلّى على^٢ . ١١٦٠/١

حدثنا زكرياء بن يحيى الضّرير ، قال : حدثنا عبد الحميد بن بحر ،
قال : أخبرنا شريك ، عن عبد الله بن محمد بن عقيل ، عن جابر ، قال :
بُعث النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ، وصلى على يوم الثلاثاء .

حدثنا ابن المنثى ، قال : حدثنا محمد بن جعفر ، قال : حدثنا شعبة ،
عن عمرو بن مرة ، عن أبي حمزة ، عن زيد بن أرقم ، قال : أول من
أسلم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على^٣ بن أبي طالب . قال : فذكرته
للتخعي ، فأنكره ، وقال : أبو بكر أول من أسلم .

حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا وكيع ، عن شعبة ، عن عمرو بن
مرة ، عن أبي حمزة مولى الأنصار ، عن زيد بن أرقم ، قال : أول من
أسلم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على^٤ بن أبي طالب عليه السلام .

حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا عبيد بن سعيد ، عن شعبة ، عن
عمرو بن مرة ، قال : سمعت أبا حمزة (رجلا من الأنصار) ، يقول : سمعت
زيد بن أرقم ، يقول : أول رجل صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على^٥
عليه السلام .

حدثنا أحمد بن الحسن الترمذى ، قال : حدثنا عبيد الله بن موسى ،
قال : أخبرنا العلاء^(٢) ، عن المنهال بن عمرو ، عن عباد بن عبد الله ، قال :
سمعتُ علياً يقول : أنا عبد الله وأخو رسوله ، وأنا الصّدّيق الأكبر ، لا يقوفا
بعدي إلا كاذب^(٣) مُفتَرٍ ، صلّيت مع رسول الله قبل الناس بسبع سنين .

(٢) هو العلاء بن صالح التيمي (الميزان) .

(١) ر : « سعيد » .

(٣) ر : « كذاب » .

حدثني محمد بن عبيد المحاربي^(١) ، قال : حدثنا سعيد بن خُثَيْم ، عن أسد بن عبدِة الجعَلِيّ ، عن يحيى بن عفيف ، عن عفيف ، قال : جئتُ في الجاهلية إلى مكة ، فنزلت على العباس بن عبد المطلب . قال : فلما طلعت الشمس وحلقت في السماء وأنا أنظر إلى الكعبة ، أقبل شابٌ ، فرمى بيصره إلى السماء ، ثم استقبل الكعبة ، فقام مستقبلها ، فلم يلبث حتى جاء غلام ، فقام عن يمينه . قال : فلم يلبث حتى جاءت امرأة ، فقامت خلفهما ، فركع الشاب ، فركع الغلام والمرأة ، فرفع الشاب فرفع الغلام والمرأة ، فخر الشاب ساجداً فسجداً معه ، فقلت : يا عباس ، أمر عظيم ! فقال : أمر عظيم ! أتدرى مَنْ هذا ؟ فقلت : لا ، قال : هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ، ابن أخي . أتدرى مَنْ هذا معه ؟ قلت : لا ، قال : هذا عليُّ بن أبي طالب ابن عبد المطلب ، ابن أخي . أتدرى مَنْ هذه المرأة التي خلفهما ؟ قلتُ : لا ، قال : هذه خديجة بنت خويلد ، زوجة ابن أخي ، وهذا حدثني أن ربك رب السماء ، أمرهم بهذا الذي تراهم عليه ، وإسمُ الله ما أعلم على ظهر الأرض كلها أحداً على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة .

حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا يونس بن بكير ، قال : حدثنا محمد ابن إسحاق ، قال : حدثني يحيى بن أبي الأشعث الكِنْدِيّ ، من أهل الكوفة ، قال : حدثني إسماعيل بن إياس بن عفيف ، عن أبيه ، عن جدّه ، قال : كنت امرأةً تاجراً ، فقدمت أيام الحج ، فأتيت العباس ، فبينما نحن عنده إذ خرجَ رجلٌ يصلّي ، فقام تُجَاهَ الكعبة ، ثم خرجت امرأةً فقامت معه تصلّي ، وخرج غلام فقام يصلّي معه ، فقلت : يا عباس ، ما هذا الدين ؟ إن هذا الدين ما أدري ما هو ؟ قال : هذا محمد بن عبد الله ، يزعمُ أن الله أرسله به ، وأن كُنُوز كسرى وقيصر ستفتح عليه ، وهذه امرأته خديجة بنت خويلد آمنت به ، وهذا الغلام ابنُ عمّه عليُّ بن أبي طالب ، آمن به . قال عفيف : فليتني كنتُ آمنتُ يومئذ فكنتُ أكون رابعاً !

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة بن الفضل وعلى بن مجاهد ، قال سلمة : حدثني محمد بن إسحاق ، عن يحيى بن أبي الأشعث - قال أبو جعفر : وهو في موضع آخر من كتابي عن يحيى بن الأشعث - عن إسماعيل بن إلياس بن عفيف الكندي - وكان عفيف أبا الأشعث بن قيس الكندي لأمه ، وكان ابن عمه - عن أبيه عن جدّه عفيف ، قال : كان العباس ابن عبد المطلب لي صديقاً ، وكان يختلف إلى اليمن ، يشترى العطرَ فيبيعه أيام الموسم ؛ فبينما أنا عند العباس بن عبد المطلب بمنى ، فأتاه رجل مجتمع ، فتوضأ فأسبغ الوضوء ، ثم قام يصلي ، فخرجت امرأة فتوضأت وقامت تصلي ثم خرج غلام قد راهق ، فتوضأ ، ثم قام إلى جنبه يصلي ، فقلت : ويحك يا عباس ! ما هذا ؟ قال : هذا ابن أخي محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ، يزعم أن الله بعثه رسولا ، وهذا ابن أخي علي بن أبي طالب قد تابعه على دينه ، وهذه امرأته خديجة ابنة خويلد ، قد تابعته على دينه . قال عفيف بعد ما أسلم ١١٦٣/١

ورسخ الإسلام في قلبه : يا ليتني كنتُ رابعاً !

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا عيسى بن سودة بن الجعد ، قال : حدثنا محمد بن المنكدر^(١) وربيعه بن أبي عبد الرحمن ، وأبو حازم المدني^(٢) ، والكلبي ، قالوا : عليّ أول من أسلم . قال الكلبي : أسلم وهو ابنُ تسع سنين .

حدثنا ابن حميد ؛ قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : كان أول ذكر آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصلى معه وصدقّه بما جاءه من عند الله ، عليّ بن أبي طالب ؛ وهو يومئذ ابن عشر سنين ، وكان مما أنعم الله به على عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، أنه كان في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الإسلام .

(١) ر وابن الأثير : « المنذر » .

(٢) ر : « المرى » .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثني محمد بن إسحاق ، قال : فحدثني عبد الله بن أبي نَجِيح ، عن مجاهد بن جبر أبي الحجّاج ، قال : كان من نعم الله على علي بن أبي طالب ، وما صنع الله له وأراد به من الخير ، أن قریشاً أصابتهم أزمة شديدة ، وكان أبو طالب ذا عيال كثير ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعبّاس عمّه - وكان من أيسر بني هاشم : يا عبّاس ؛ إن أخاك أبا طالب كثير العيال ، وقد أصاب الناس ما ترى من هذه الأزمة ، فانطلق بنا فلنخفف عنه من عياله ؛ أخذ من بينه رجلا ، وتأخذ من بينه رجلاً ، فنكفّهما عنه . قال العباس : نعم ، فانطلقا حتى أتيا أبا طالب ، فقالا : إننا نريد أن نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه ، فقال لهما أبو طالب : إذا تركتما لي عقيلاً فاصنعا ما شئتما ، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً فضمّه إليه ، وأخذ العباس جعفرأ فضمّه إليه ، فلم يزل علي بن أبي طالب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بعثه الله نبياً ، فاتبعه علي فآمن به وصدقّه ، ولم يزل جعفر عند العباس حتى أسلم واستغنى عنه^(١) .

١١٦٤/١

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : فحدثني محمد بن إسحاق ، قال : وذكر بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا حضرت الصلاة ، خرج إلى شعاب مكة ، وخرج معه علي بن أبي طالب مستخفياً من عمّه أبي طالب وجميع أعمامه وسائر قومه ، فيصلّيان الصلوات فيها ؛ فإذا أمسيا رجعا ، فكثا كذلك ما شاء الله أن يمكثا . ثم إن أبا طالب عثر عليهما يوماً وهما يصلّيان ، فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا بن أخي ، ما هذا الدين الذي أراك تدين به ؟ قال : أي عمّ ، هذا دين الله ودين ملائكته ودين رسله ، ودين أينا إبراهيم - أو كما قال - بعثني الله به رسولا إلى العباد ، وأنت يا عمّ أحقّ منّ بذلت له النصيحة ، ودعوته إلى الهدى ، وأحقّ منّ أجابنى إليه ، وأعانني عليه - أو كما قال . فقال أبو طالب : يا بن أخي ؛ إني لا أستطيع أن أفارق ديني ودين آبائي وما كانوا عليه ؛ ولكن والله لا يخلص إليك^(١) بشيء تكرهه ما حييت^(٢) .

(١) ر : « لا يخلص إليك شيء » .

(٢) سيرة ابن هشام ١ : ١٦٣ .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثني محمد بن إسحاق ، قال : وزعموا أنه قال لعل بن أبي طالب : أي بني ، ما هذا الدين الذي أنت عليه ؟ قال : يا أبة ، آمنتُ بالله وبرسوله وصدقته بما جاء به ، ووصلت معي لله . فزعموا أنه قال له : أما إنه لا يدعوك^(١) إلا إلى خيسر ، فالزمه^(٢) .

حدثني الحارث ، قال : حدثنا ابن سعد ، قال : أخبرنا محمد بن عمر ، قال : أخبرنا إبراهيم بن نافع ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قال : أسلم علي وهو ابن عشر سنين .

قال الحارث : قال ابن سعد : قال الواقدي : واجتمع أصحابنا على أن علياً أسلم بعد ما تنبأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بسنة ، فأقام بمكة اثني عشرة سنة .

• • •

وقال آخرون : أول من أسلم من الرجال أبو بكر رضي الله عنه .

« ذكر من قال ذلك :

• حدثنا سهل بن موسى الرازي ، قال : حدثنا عبد الرحمن بن مغراء ، عن مجالد ، عن الشعبي ، قال : قلت لابن عباس : من أول الناس إسلاماً ؟ فقال : أما سمعت قول حسان بن ثابت :

إِذَا تَذَكَّرْتَ شَجَوْا مِنْ أَخِي ثِقَةٍ فَاذْكُرْ أَخَاكَ أَبَا بَكْرٍ بِمَا فَعَلَا^(١)
خَيْرَ الْبَرِيَّةِ أَتَقَاهَا وَأَعَدَلَهَا بَعْدَ النَّبِيِّ وَأَوْفَاهَا بِمَا حَمَلَا
الثَّانِي . الثَّانِي الْمَحْمُودُ مَشْهُدُهُ وَأَوَّلَ النَّاسِ مِنْهُمْ صَدَقَ الرَّسُلَا

(١) ح ، ر : « يدعو » . (٢) ابن هشام ١ : ١٦٣ .

(٢) ديوانه ٢٩٩ ، ٣٠٠ مع اختلاف في الرواية .

وحدثني سعيد بن عنبسة الرازي ، قال : حدثنا الهيثم بن عدى ، عن مجالد ، عن الشعبي ، عن ابن عباس نحوه^(١) .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا يحيى بن واضح ، قال : حدثنا الهيثم ابن عدى ، عن مجالد ، عن الشعبي ، عن ابن عباس نحوه .

حدثنا بحر^(٢) بن نصر الخولاني ، قال : حدثنا عبد الله بن وهب ، قال : أخبرني معاوية بن صالح ، قال : حدثني أبو يحيى وضمره بن حبيب وأبو طلحة ، عن أبي أمامة الباهلي ، قال : حدثني عمرو بن عبسة^(٣) قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نازل بعكاظ ، قلت : يا رسول الله ، مَنْ تَبِعَكَ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ ؟ قال : اتَّبَعْنِي عَلَيْهِ رَجُلَانِ ؛ حُرٌّ وَعَبْدٌ : أَبُو بَكْرٍ وَبِلَالٌ ، قال : فأسلمت عند ذلك ، قال : فلقد رأيتني إذ ذاك رُبِعَ الْإِسْلَامَ .

حدثني ابن عبد الرحيم البرقي ، قال : حدثنا عمرو بن أبي سلمة ، قال : حدثنا صدقة ، عن نصر بن علقمة ، عن أخيه ، عن ابن عائذ ، عن جبير بن نفير ، قال : كان أبو ذر وابن عبسة كلاهما يقول : لقد رأيتني رُبِعَ الْإِسْلَامَ ، ولم يُسَلِّمِ قَبْلِي^(٤) إلا النبي وأبو بكر وبلال ، كلاهما لا يدرى^(٥) متى أسلم الآخر .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا جرير ، عن مغيرة ، عن إبراهيم ، قال : أول مَنْ أسلم أبو بكر .

حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا وكيع ، قال : حدثنا شعبة ، عن عمرو بن مرة ، قال : قال إبراهيم النخعي : أبو بكر أول مَنْ أسلم .

* * *

(١) ح : « بنحوه » .

(٢) م : « يحيى » .

(٣) في الأصول : « عبسة » .

(٤) م : « قبل » .

(٥) م : « لا ندرى » .

وقال آخرون : أسلم قبل أبي بكر جماعة .
* ذكر من قال ذلك :

١١٦٧/١

حدثنا ابنُ حُميد ، قال : حدثنا كنانة بن جَبَلَة ، عن إبراهيم بن طَهْمَان ، عن الحجاج بن الحجاج ، عن قَتادة ، عن سالم بن أبي الجعد ، عن محمد بن سعد ، قال : قلت لأبي : أكان أبو بكر أولكم إسلامًا ؟ فقال : لا ، ولقد أسلم قبله أكثر من خمسين ؛ ولكن كان أفضلنا إسلامًا .

* * *

وقال آخرون : كان أولُ مَنْ آمن واتبع النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الرجال زيد بن حارثة مولاه .
* ذكر من قال ذلك :

حدثني الحارث ، قال : حدثنا محمد بن سعد ، قال : قال الواقدي : حدثني ابن أبي ذئب ، قال : سألت الزُّهري : مَنْ أولُ مَنْ أسلم ؟ قال : من النساء خديجة ، ومن الرجال زيد بن حارثة .

حدثني الحارث ، قال : حدثنا محمد بن سعد ، قال : أخبرنا محمد ابن عمر ، قال : حدثنا مُصعب بن ثابت ، عن أبي الأسود ، عن سليمان ابن يسار ، قال : أولُ مَنْ أسلم زيد بن حارثة .

حدثني الحارث ، قال : حدثنا محمد بن سعد ، قال : أخبرنا محمد — يعني ابن عمر — قال : حدثنا ربيعة بن عثمان ، عن عمران بن أبي أنس مثله .

وحدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم ، قال : حدثنا عبد الملك ابن مسلمة ، قال : حدثنا ابن لهيعة ، عن أبي الأسود ، عن عروة ، قال : أولُ مَنْ أسلم زيد بن حارثة .

وأما ابن إسحاق ، فإنه قال في ذلك ما حدثنا ابن حُميد ، قال : حدثنا سلمة عنه : ثم أسلم زيد بن حارثة مولى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فكان

أولَ ذَكَرٍ^(١) أسلم، وصلّى بعد عليّ بن أبي طالب، ثم أسلم أبو بكر بن أبي قحافة الصديق، فلما أسلم أظهر إسلامه^(٢)، ودعا إلى الله عزّ وجلّ وإلى رسوله. قال: وكان أبو بكر رجلاً مألُفًا لقومه، محبوبًا سهلاً، وكان أنسب قريش لقريش، وأعلم قريش بها، وبما كان فيها من خير أو شرّ، وكان رجلاً تاجراً ذا خلقٍ ومعروفٍ، وكان رجال قومه يأتونه ويألفونه لغير واحد من الأمر، لعلمه وتجاربه وحسن مجالسته، فجعل يدعو إلى الإسلام من وثق به من قومه ممن يغشاه ويجلس إليه، فأسلم على يديه - فيما بلغني - عثمان بن عفان، والزبير بن العوام، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وطلحة بن عبيد الله، فجاء بهم إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم حين استجابوا له، فأسلموا وصلّوا، فكان هؤلاء الثمانية، النفر^(٣) الذين سبقوا إلى الإسلام، فصلّوا وصدّقوا برسول الله صلّى الله عليه وسلّم وآمنوا بما جاء به من عند الله؛ ثم تتابع الناس في الدخول في الإسلام؛ الرجال منهم والنساء؛ حتى فشا ذكر الإسلام بمكة وتحدّث به الناس^(٤).

وقال الواقدي في ذلك ما حدّثني الحارث، قال: حدّثنا ابن سعد، عنه: اجتمع أصحابنا على أن أول أهل القبلة استجاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد، ثم اختلف عندنا في ثلاثة نفر: في أبي بكر وعليّ، وزيد بن حارثة، أيهم أسلم أول.

قال: وقال الواقدي: أسلم معهم خالد بن سعيد بن العاص خامساً، وأسلم أبو ذر، قالوا: رابعاً أو خامساً، وأسلم عمرو بن عبّسة السلمي، فيقال: رابعاً أو خامساً. قال: فإنما اختلف عندنا في هؤلاء النفر أيهم أسلم أول؛ وفي ذلك روايات كثيرة. قال: فيختلف في الثلاثة المتقدمين، وفي هؤلاء الذين كتبنا بعدهم.

(١) ر: «من»

(٢) ح، م: «الإسلام».

(٣) كذا في ح وفي ط: «نفر»، وفي ابن هشام: «النفر الثمانية».

(٤) الخبر في سيرة ابن هشام ١: ١٦٤، ١٦٥.

حدثني الحارث ، قال : حدثنا ابنُ سعد ، قال : أخبرنا محمد بن عمر ، قال : حدثني مُصعب بن ثابت ، قال : حدثنا أبو الأسود محمد بن عبد الرحمن بن الأسود بن نوفل ، قال : كان إسلام الزبير بعد أبي بكر ، كان رابعاً أو خامساً .

وأما ابن إسحاق ، فإنه ذكر أن خالد بن سعيد بن العاص وامرأته أمينة بنت خلف بن أسعد بن عامر بن بياضة ، من خزاعة ، أسلما بعد جماعة كثيرة غير الذين ذكرتهم بأسمائهم ؛ أنهم كانوا من السابقين إلى الإسلام^(١) .

* * *

ثم إن الله عز وجل أمر نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بعد مبعثه بثلاث سنين أن يصدع بما جاءه منه ، وأن ييادي الناس بأمره ، ويدعو إليه ، فقال له : ﴿ فَأُصَدِّعُ بِمَا تُؤْمَرُ وَأُعْرِضُ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾^(٢) ، وكان قبل ذلك - في السنين الثلاث من مبعثه ؛ إلى أن أمر بإظهار الدعاء إلى الله - مستسراً مخفياً أمره صلى الله عليه وسلم ، وأنزل عليه : ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ * وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ * فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنَّي بِرِيٍّ مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴾^(٣) ، قال : وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلوا ذهبوا إلى الشعاب ، فاستخفوا من قومهم ؛ فبينما سعد بن أبي وقاص في نفر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في شعب من شعاب مكة إذ ظهر عليهم نفر من المشركين وهم يصلون ، فناكروهم وعابوا عليهم ما يصنعون ؛ حتى قاتلوهم ، فاقتلوا ، فضرب سعد بن أبي وقاص يومئذ رجلاً من المشركين بلحى جمل فشجته ، فكان أول دم أهريق^(٤) في الإسلام^(٥) .

١١٧٠/١

فحدثنا أبو كريب وأبو السائب ، قالا : حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن عمرو بن مرة ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال :

(١) ابن هشام ١ : ١٦٨ .

(٢) سورة الحجر ٩٤ .

(٣) سورة الشعراء ٢١٤ - ٢١٦ .

(٤) ح : « هريق » .

(٥) الخبر في سيرة ابن هشام ١ : ١٦٨ ، ١٦٩ .

صعد رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم الصَّفَا ، فقال : يا صَبَاحاه ! فاجتمعتُ إليه قريش ، فقالوا : مالك ؟ قال : رأيتُ إنْ أخبرتكم أنَّ العدوَّ (١) مصبِّحكم أو ممسيِّكم ، أما كنتم تصدقونني ! قالوا : بلى ؛ قال : فلإني نذير لكم بين يدي عذابٍ شديد . فقال أبو لهب : تباً لك ! ألهذا دعوتنا - أو جمعتنا ! فأنزل الله عز وجل : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ (٢)

إلى آخر السورة .

حدثنا أبو كُرَيْب ، قال : حدثنا أبو أسامة ، عن الأعمش ، عن عمرو بنِ مَرَّة ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : لما نزلت هذه الآية : ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ (٣) ، خرج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حتى صعد الصَّفَا ، فهتف : يا صباحاه ! فقالوا : من هذا الذي يهتف ؟ قالوا : محمد ، فقال : يا بني فلان ، يا بني عبد المطلب ، يا بني عبد مناف ! فاجتمعوا إليه ، فقال : رأيتم لو أخبرتكم أن خيلاً تخرج بسفح هذا الجبَل ، أكنتم مصدِّقِي ؟ قالوا : ما جربنا عليك كذباً ، قال : فلإني نذيرٌ لكم بين يدي عذابٍ شديد . فقال أبو لهب : تباً لك ! ما جمعتنا إلا لهذا ! ثم قام ، فنزلت هذه السورة : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ إلى آخر السورة .

حدثنا ابن حُميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثني محمد بن ١١٧١/١ إسحاق ، عن عبد الغفار بن القاسم ، عن المنهال بن عمرو ، عن عبد الله ابن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ، عن عبد الله بن عباس ، عن علي بن أبي طالب ، قال : لما نزلت هذه الآية على رسولِ الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ ، دعاني رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فقال لي : يا علي ، إنَّ الله أمرني أن أنذِر عشيرتي الأقربين ،

(١) ح : « العذاب » .

(٢) سورة المسد (٣) سورة الشعراء ٢١٤

فضقتُ بذلك ذرعاً ، وعرفتُ أنتى متى أباديهم بهذا الأمر أرى منهم ما أكره ، فصمتُ عليه حتى جاءني جبرئيل فقال : يا محمد ، إنك إلاّ تَفْعَل ما تؤمر به يُعَدُّ بِكَ رِبُّكَ ، فاصنعْ لنا صاعاً من طعام ، واجعل عليه رَحْلَ شاة ، واملاً لنا عُسّاً من لبن ؛ ثم اجمعْ لى بنى عبد المطلب حتى أَكَلْتَهُمْ (١) ، وأبلغهم ما أمرت به ، ففعلت ما أمرنى به . ثم دعوتُهم له ؛ وهم يومئذ أربعون رجلاً ، يزيدون رجلاً أو ينقصونه ؛ فيهم أعمامه : أبو طالب وحمزة والعباس وأبو لهب ؛ فلما اجتمعوا إليه دعاني بالطعام الذى صنعت لهم ، فجنثت به ، فلما وضعته تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم حَذِيَّةً (٢) من اللحم ، فشققها بأسنانه ، ثم ألقاها فى نواحي الصحفة . ثم قال : خذوا بسم الله ، فأكل القوم حتى ما لهم بشيء حاجة وما أرى إلاّ موضع (٣) أيديهم ، وإيمُ الله الذى نَفَسُ على بيده ؛ وإن كان الرجل الواحد منهم لياكلُ ما قدمت لجميعهم . ثم قال : اسقِ القوم ، فجنثتهم بذلك العُس ، فشربوا منه حتى رَوُوا منه جميعاً ، وإيمُ الله إن كان الرجلُ الواحد منهم ليشرب مثله ، فلما أراد رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أن يكلمَهُمْ بَدْرَهُ أبو لهب إلى الكلام ، فقال : لَهْدًا مَا (٤) سحركم صاحبكم ! ففترق القوم ولم يكلمَهُمْ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : الغد يا على ؛ إن هذا الرجل سبقنى إلى ما قد سمعت من القول ، ففترق القوم قبل أن أكلمَهُمْ ، فعُدُّ لنا من الطعام بمثل ما صنعت ، ثم اجمعهم إلى .

١١٧٢/١

قال : ففعلتُ ، ثم جمعتهم ثم دعاني بالطعام فقربته لهم ، ففعل كما فعل بالأمس ، فأكلوا حتى ما لهم بشيء حاجة . ثم قال : اسقهم ، فجنثتهم بذلك العُس ، فشربوا حتى رَوُوا منه جميعاً ، ثم تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا بنى عبد المطلب ؛ إني والله ما أعلمُ شاباً فى العرب جاء قومته

(١) م : « أعلمهم » .

(٢) الحذية من اللحم : ما قطع منه طولاً .

(٣) ابن الأثير : « مواضع » .

(٤) لهْدٌ : كلمة يتعجب بها ، وفى ط : « لقد ما » ، والصواب ما أثبتته من التفسير والنهاية

بأفضل مما قد جئتكم به؛ إني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة ، وقد أمرني الله تعالى أن أدعوكم إليه ، فأياكم يؤازرنى على هذا الأمر على أن يكون أخى ووصيتى وخليفتى فيكم ؟ قال : فأحجم القومُ عنها جميعاً ، وقلت : وإني لأحدثهم سنناً ، وأرمصهم^(١) عيناً ، وأعظمهم بطناً ، وأحشمهم ساقاً^(٢) ؛ أنا يا نبيّ الله ، أكون وزيرك عليه . فأخذ برقبتي ، ثم قال : إن هذا أخى ووصي وخليفتى فيكم ، فاسمعوا له وأطيعوا . قال : فقام القوم يضحكون ، ويقولون لأبي طالب : قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع^(٣) .

١١٧٣/١

حدثني زكرياء بن يحيى الضرير ، قال : حدثنا عفان بن مسلم ، قال : حدثنا أبو عوانة ، عن عثمان بن المغيرة ، عن أبي صادق ، عن ربيعة بن ناجد ، أن رجلاً قال لعلّي عليه السلام : يا أمير المؤمنين ، بم ورثت ابن عمك دون عمك ؟ فقال عليّ : هاؤم ! ثلاث مرات ؛ حتى اشرب الناس ، ونشروا آذانهم . ثم قال : جمّع رسول الله صلى الله عليه وسلم - أو دعا رسول الله - بنى عبد المطلب منهم رهطه ، كلّهم يأكل الجذعة ويشرب الفِرَق^(٤) ، قال : فصنع لهم مُدّاً من طعام ، فأكلوا حتى شبعوا وبقى الطّعام كما هو ؛ كأنه لم يمس . قال : ثم دعا بغُمر^(٥) فشرّبوا حتى رَوُوا وبقى الشراب كأنه لم يمس ولم يشربوا . قال : ثم قال : يا بنى عبد المطلب ، إني بُعثتُ إليكم بخاصّة وإلى الناس بعامة ، وقد رأيتم من هذا الأمر ما قد رأيتم ، فأيتكم يبايعني عليّ أن يكون أخى وصاحبي ووارثي ؟ فلم يقم إليه أحدٌ ، فقامت إليه - وكنت أصغَرَ القوم - قال : فقال : اجلس ، قال : ثم قال ثلاث مرات ، كلّ ذلك أقوم إليه ، فيقول لى : اجلس ، حتى كان

(١) الرمص في العين كالنمص ، وهو قذى تلمظ به ، وهو كناية عن صفر سنه .

(٢) حش الساقين : دقيقتها .

(٣) الخبر في التفسير ١٩ : ٧٤ ، ٧٥ (بولاق)

(٤) الفرق ، بكسر الفاء ، وبعضهم يقول بالفتح : مكياك كبير لأهل المدينة يكال به اللبن .

(٥) الغمر : القدح الصغير ، وفي ر : « بفس » .

في الثالثة، فضرب بيده على يدي، قال: فبذلك ورثتُ ابنَ عمِّي دون عمِّي .

فحدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، حدثنا محمد بن إسحاق ، عن عمرو بن عبيد ، عن الحسن بن أبي الحسن ، قال : لما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ ، قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأبطح ، ثم قال : يا بني عبد المطلب ، يا بني عبد مناف ، يا بني قصي — قال : ثم فخذ^(١) قريشا قبيلة قبيلة ، حتى مر^(٢) على آخرهم — إني أدعوكم إلى الله وأنذرکم عذابه^(٣) .

١١٧٤/١

حدثنا الحارث ، قال : حدثنا ابن سعد ، قال : أخبرنا محمد بن عمر ، قال : حدثنا جارية بن أبي عمران ، عن عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه ، قال : أمر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أن يصدعَ بما جاءه من عند الله ، وأن يياديَ الناس بأمره ، وأن يدعوهم إلى^(٤) الله ، فكان يدعو من أوّل ما نزلت عليه النبوة ثلاث سنين ، مستخفياً ، إلى أن أمر بالظهور للدعاء^(٥) .

قال ابن إسحاق — فيما حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عنه : فصدع رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بأمر الله ، وبإداعي قومه بالإسلام ، فلما فعل ذلك لم يبعد منه قومه ، ولم يردوا عليه بعض الردّ — فيما بلغني — حتى^(٦) ذكر آهتهم وعابها ، فلما فعل ذلك ناكروه وأجمعوا على خلافه وعداوته إلاّ من عصم الله منهم^(٧) بالإسلام ؛ وهم قليل مستخفون ، وحدثب عليه أبو طالب عمّه ومنعه ، وقام دونه ، ومضى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم

(١) فخذهم : دعاهم فخذنا فخذنا ، والفخذ أقل من البطن ، وأولها : الشعب ثم القبيلة ، من الفصيلة ، ثم العمارة ، ثم البطن . وانظر اللسان . وفي ر : « عد » .

(٢) ح : « أتى » .

(٣) الخبر في التفسير ١٩ : ٧٥ (بولاق) .

(٤) م : « فأمره أن يدعوهم » .

(٥) طبقات ابن سعد ١ : ١٩٩ وهناك : « إلى أن أمر بظهور الدعاء » .

(٦) م : « عن » .

(٧) زاد في ح : « عن ذلك » .

على أمرِ الله مظهرًا لأمره ، لا يردّه عنه شيء . فلما رأَت قريش أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم لا يُعتبهم^(١) مِن شيء [يكرهونه مما]^(٢) أنكروه عليه من فراقهم وعيب آلهتهم ، ورأوا أن أبا طالب قد حَدَبَ عليه ، وقام دونه فلم يُسَلِّمْهُ لهم ، مثى رجالٌ من أشرف قريش إلى أبي طالب : عُنْبَةُ ١١٧٥/١ ابن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، وأبو البَخْتَرِي بن هشام ، والأسود بن المطَّلَب ، والوليد بن المغيرة ، وأبو جهل بن هشام ، والعاص بن وائل ، ونيبه ومنبه ابنا الحجاج — أو مَنْ مثى إليه منهم — فقالوا : يا أبا طالب ، إن ابنَ أخيك قد سَبَّ آلهتنا ، وعاب ديننا ، وسَفَّهَ أحلامنا ، وضلَّ آباءنا ؛ فإمَّا أن تكفَّهُ عنَّا ، وإمَّا أن تُخَلِّىَ بيننا وبينه ؛ فإنك على مثل ما نحن عليه من خلافه ، فنكفيكه . فقال لهم أبو طالب قولاً رقيقاً ، وردَّهم ردًّا جميلاً ، فانصرفوا عنه ، ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما هو عليه ؛ يظهر دين الله ، ويدعو إليه . قال : ثم شَرِيَّ^(٣) الأمرُ بينه وبينهم حتى تباعد الرجالُ ، وتضاغنوا ، وأكثرت قريش ذِكْرَ رسول الله صلى الله عليه وسلم بينها ، وتذامروا فيه ، وحتَّضَ بعضهم بعضاً عليه . ثم إنهم مَشَّوْا إلى أبي طالب مرَّةً أخرى ، فقالوا : يا أبا طالب ، إن لك سِنًا وشرفًا ومنزلةً فينا ، وإنَّا قد استنهنيناك من ابن أخيك فلم تَنْهَ عنَّا ، وإنَّا والله لا نصبر على هذا من شتَمِ آبائنا ؛ وتسفيه أحلامنا ، وعيب آلهتنا حتى تكفَّهُ عنَّا أو تنازله وإيَّاك في ذلك ؛ حتى يهلك أحدُ الفريقين — أو كما قالوا . ثم انصرفوا عنه ، فعظَّم على أبي طالب فراقُ قومه وعدواتهم له ؛ ولم يطبُ نفسًا بإسلام رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم ولا خذْلانِه^(٤) .

حدثني محمد بن الحسين ، قال : حدثنا أحمد بن المفضل ، قال : حدثنا أسباط ، عن السدي : أن ناسًا من قريش اجتمعوا^(٥) ، فيهم أبو جهل ١١٧٦/١

(١) م : « يغنيهم » ، ولا يعتبهم ، أى لا يرضيهم .

(٢) منح .

(٣) شرى الأمر : اشتد واستطار . (٤) سيرة ابن هشام ١ : ١٦٩ ، ١٧٠ .

(٥) م : « أجمعوا » .

ابن هشام ، والعاص بن وائل ، والأسود بن المطّلب ، والأسود بن عبد يغوث ؛
في نفرٍ من مشيخة قريش ، فقال بعضهم لبعض : انطلقوا بنا إلى
أبي طالب فنكلمه^(١) فيه ؛ فليُنصِفنا منه ، فيأمره فليُكفّ عن شتم آلهتنا ،
وندعه وإلهه الذي يعبد ؛ فإننا نخافُ أن يموتَ هذا الشيخ فيكون منا شيء
فتعيرنا العرب ؛ يقولون : تركوه ؛ حتى إذا مات عمّه تناولوه .

قال : فبعثوا رجلاً منهم يُدعى المطّلب ، فاستأذن لهم على أبي طالب ،
فقال : هؤلاء مشيخة قومك^(٢) وسرّواتهم ، يستأذنون عليك ، قال : أدخلهم ؛
فلما دخلوا عليه ، قالوا : يا أبا طالب ، أنت كبيرنا وسيدنا ، فأنصفنا من
ابن أخيك ، فرّه فليُكفّ عن شتم آلهتنا ، وندعه وإلهه .

قال : فبعث إليه أبو طالب ، فلما دخلَ عليه رسولُ الله صلّى الله عليه
وسلم قال : يا ابنَ أخي ؛ هؤلاء مشيخة قومك وسرّواتهم ، وقد سألوك^(٣)
النّصف ، أن تكفّ عن شتم آلهتهم ويدعووك وإلهك . قال : أي عمّ ،
أولاً أدعوهم إلى ما هو خير لهم منها ؟ قال : وإلامَ تدعوهم ؟ قال : أدعوهم
إلى أن يتكلموا بكلمة تدين لهم بها العرب ، ويمليكون بها العجم . قال : فقال
أبو جهل من بين القوم : ما هي وأبيك ؟ لنعطيتكها^(٤) وعشرًا^(٥)
أمثالها . قال : تقول : لا إله إلا الله ، قال : فننّفروا [ونفرّ قوا]^(٦) وقالوا : سلّنا
غير هذه ، فقال : لو جئتموني بالشمس حتى تضعوها في يدي ما سألتكم
غيرها ! قال : فغضبوا وقاموا من عنده غَضاباً ، وقالوا : والله لنشتمنك وإلهك
الذي يأمرُك بهذا ، ﴿ وَأَنْطَلِقُ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ آمْسُوا وَاصْبِرْ وَأَعْلَى الْإِهْتِكُمْ إِنَّ
هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ ﴾ ، إلى قوله : ﴿ إِلَّا اخْتَلَقُ ﴾^(٧) .

١١٧٧/١

(١) ر والتفسير : « فلنكلمه » .

(٢) ر : « قريش » ، وسرّوات القوم : ساداتهم .

(٣) م : « سألو » .

(٤) ر : « لنعطيتكها » ، م : « نعطيتكها » .

(٥) ح : « وعشرا معها » .

(٦) من ح وابن الأثير .

(٧) سورة ص : ٦ ، ٧ .

وأقبل على عمه فقال له عمه : يا بن أخي ، ما شططت عليهم ، فأقبل على عمه فدعاه ، فقال : قل كلمة أشهدك بها يوم القيامة ، تقول : لا إله إلا الله ، فقال : لولا أن تعيىكم بها العرب ، يقولون^(١) : جزع من الموت لأعطيْتُكها ؛ ولكن على ملّة الأسيّاخ ، قال : فتزلت هذه الآية : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾^(٢) .

حدثنا أبو كُريّب وابن وكيع ، قالا : حدّثنا أبو أسامة ، قال : حدّثنا الأعمش ، قال : حدّثنا عبّاد ، عن سعيد بن جبّير ، عن ابن عباس ، قال : لما مرّض أبو طالب ، دخل عليه رهطٌ من قريش ، فيهم أبو جهل ، فقال : إن ابن أخيك يشتّم آلهتنا ، ويفعل ويفعل ؛ ويقول ويقول ، فلو بعثت إليه فنهيتّه ! فبعث إليه ، فجاء النبيّ صلّى الله عليه وسلّم ، فدخل البيت وبينهم وبين أبي طالب قدّر مجلس رجل ، قال : فخشى أبو جهل إن جلس إلى جنب أبي طالب أن يكون أرق^(٣) له عليه ، فوثب فجلس في ذلك المجلس ولم يجد رسولُ الله صلى الله عليه وسلم مجلساً قُربَ عمه ، فجلس عند الباب ، فقال له أبو طالب : أي ابن أخي ! ما بال قومك يشكّونك ؛ يزعمون أنك تشتم آلهتهم وتقول وتقول ! قال : وأكثروا عليه من القول ، وتكلّم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا عم ، إني أريدكم على كلمة واحدة يقولونها ، تدين لهم بها العرب ، وتؤدّي إليهم بها العجم الجزيّة . ففزعوا لكلمته ولقوله ؛ فقال القوم كلمة واحدة : نعم وأبيك عشراً . فما هي ؟ فقال أبو طالب : وأيّ كلمة هي يا بن أخي ؟ قال : لا إله إلا الله ، قال : فقاموا فرّعين ينفضون ثيابهم ، وهم يقولون : ﴿ أَجَلَّ الآلِهَةِ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ ﴾ . قال : ونزلت من هذا الموضع

١١٧٨/١

(١) ح : « تقول » ، ابن الأثير : « وتقول » .

(٢) سورة القصص ٥٦ ، والخبر في التفسير ٢٣ : ٨١ (بولاق) .

(٣) ح : « أرق » .

إلى قوله : ﴿ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابٍ ﴾ (١) . لفظ الحديث لأبي كريب (٢) .

* * *

رجع الحديث إلى حديث ابن إسحاق . فحدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثني محمد بن إسحاق ، قال : فحدثني يعقوب ابن عتبة بن المغيرة بن الأخنس ، أنه حدث أن قريشاً حين قالت لأبي طالب هذه المقالة ، بعث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له : يا ابن أخي ، إن قومك قد جاءوني فقالوا لي كذا وكذا ، فأبقِ عليّ وعلى نفسك ولا تحمّلتني من الأمر ما لأطيق ! فظن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قد بدأ لعنه فيه بداء^(٣) ، وأنه خاذلُهُ ومُسْلِمُهُ ، وأنه قد ضعُف عن نُصْرته والقيامِ معه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا عمّاه ، لو وضعوا الشمسَ في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته . (٤) ثم استعبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبكى ثم قام ، فلما ولى ناداه أبو طالب ، فقال : أقبل يا ابن أخي ، فأقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : اذهب يا ابن أخي ، فقل ما أحببت فوالله لا أسلمك لشيء أبداً .

١١٧٩/١

قال : ثم إن قريشاً لما عرفت أن أبا طالب أبا خذلان رسول الله صلى الله عليه وسلم وإسلامه وإجماعه لفراقهم في ذلك ، وعداوتهم ، مشوا إليه بعُمارة بن الوليد بن المغيرة ، فقالوا له — فيما بلغني : يا أبا طالب ، هذا عُمارة

(١) سورة ص ٥ - ٨ .

(٢) الخبر في التفسير ٢٣ : ٧٩ (بولاق) .

(٣) البداء : الاسم من « بدأ » ؛ يريد : ظهر له رأى ؛ سمي الرأي بداء لأنه شيء يبدو

بعد ما خفي .

(٤) قال السهيلي : « خص الشمس باليمين ؛ لأنها الآية المبصرة ، وخص القمر بالشمال لأنها الآية الممحوة ؛ وقد قال عمر رحمه الله لرجل قال له : إنى رأيت في المنام كأن الشمس والقمر يقتتلان ؛ ومع كل واحد منهما نجوم ! فقال عمر : مع أيهما كنت ؟ فقال : مع القمر ، قال : كنت مع الآية الممحوة ؛ اذهب فلا تعمل لى عملا . وكان عاملا له فعزله ؛ فقتل الرجل في صفة مع معاوية . »

ابن الوليد أنهد^(١) فتي في قريش وأشعره وأجمله ، فخذه فلك عقله ونصرته ، واتخذوه ولدآ ؛ فهو لك ، وأسلم لنا ابن أخيك - هذا الذي قد خالف دينك ودين آبائك ، وفرق جماعة قومك ، وسفه أحلامهم - فنقتله ؛ فإنما رجل كرجل ؛ فقال : والله لبئس ما تسوموني ! أتعطوني ابنكم أغذوه لكم ، وأعطيكُم ابني تقتلونه ! هذا والله مالا يكون أبدا^(٢) . فقال المطعم ابن عدى بن نوفل بن عبد مناف : والله يا أبا طالب ، لقد أنصفك قومك ، وجهدوا على التخلص^(٣) مما تكرهه ، فما أراك تريد أن تقبل منهم شيئاً ، فقال أبو طالب للمطعم : والله ما أنصفوني ؛ ولكنك قد أجمعت خذلاني ومظاهرة القوم علي ، فاصنع ما بدا لك ! أو كما قال أبو طالب .

قال : فحقب^(٤) الأمر عند ذلك ، وحميت الحرب ، وتناذب القوم ، وبادى بعضهم بعضاً .

قال : ثم إن قريشاً تذا مروا على من في القبائل منهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين أسلموا معه . فوثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين يعذبونهم ويفتنونهم عن دينهم ، ومنع الله رسوله منهم بعمه أبي طالب ، وقد قام أبو طالب حين رأى قريشاً تصنع ما تصنع في بني هاشم وبني المطلب ، فدعاهم إلى ما هو عليه من منع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والقيام دونه . فاجتمعوا إليه ، وقاموا^(٥) معه ، وأجابوا إلى ما دعاهم إليه من الدفع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إلا ما كان من

(١) أنهد ، أى أقوى وأجلد ؛ ويقال : فرس نهدي ؛ الذى يتقدم الخيل . قال السهيلي : « وعمارة بن الوليد هذا هو الذى أرسلته قريش مع عمرو بن العاص إلى أرض الحيشة » .

(٢) وفي رواية أخرى عن السهيلي أن أبا طالب قال لهم حين سألوه أن يأخذ عمارة بدلا من محمد عليه السلام : « أرايتم ناقة تحن إلى غير فضيلها وترأمة ! لا أعطيكم ابني تقتلونه أبداً وأخذ ابنكم أكفله وأغذوه ! » ، وهو معنى ما ذكر ابن إسحاق .

(٣) ح : « أن يتخلصوا » .

(٤) فحقب الأمر عند ذلك ، قال السهيلي : « يريد اشتد ، وهو من قولك : حقب البعير ؛

إذا راغ عنه الحقب من شدة الجهد والنصب . . . ثم يستعمل في الأمر إذا عسر » .

(٥) ح : « وأقاموا » .

أبي لهب ؛ فلما رأى أبو طالب من قومه ما سره من جدّهم معه ؛ وحدّ بهم عليه ، جعل يمدحهم ، ويذكر فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم ؛ ومكانه منهم ليشدّ لهم رأيهم^(١) .

* * *

حدّثنا علي بن نصر بن علي الجهضمي ، وعبد الوارث بن عبد الصمد ابن عبد الوارث — قال علي بن نصر : حدّثنا عبد الصمد بن عبد الوارث ، وقال عبد الوارث : حدّثني أبي — قال : حدّثنا أبان العطار ، قال : حدّثنا هشام بن عروة ، عن عروة ، أنه كتب إلى عبد الملك بن مروان : أما بعد ، فإنّه — يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم — لما دعا قومه لما بعثه^(٢) الله من الهدى والنور الذى أنزل عليه ، لم يبعثوا منه أول ما دعاهم ، وكادوا يسمعون له ؛ حتى ذكر طواغيتهم . وقدّم ناس من الطائف من قريش لهم أموال ، أنكروا ذلك عليه ، واشتدوا عليه ، وكرهوا ما قال [لهم]^(٣) ، وأغروا به من أطاعهم ، فانصق^(٤) عنه عامّة الناس ، فتركوه إلا من حفظه الله منهم ؛ وهم قليل ؛ فكث بذلك ما قدر الله أن يمكث . ثم اتّمرت رعوهم بأن يفتنوا من تبعه عن دين الله من أبناهم وإخوانهم وقبائلهم ، فكانت فتنة شديدة الزلزال على من اتّبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل الإسلام ؛ فافتتن من افتتن ، وعصم الله منهم من شاء ؛ فلما فعل ذلك بالمسلمين ، أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخرجوا إلى أرض الحبشة — وكان بالحبشة ملك صالح يقال له النجاشي ، لا يُظلم أحد بأرضه ، وكان يثنى^(٥) عليه مع ذلك صلاح ، وكانت أرض الحبشة متّجراً لقريش يتجرون فيها ، يجدون فيها رفاعاً^(٦) من الرزق ، وأمنّاً ومتجراً حسناً —

١١٨١/١

(١) سيرة ابن هشام ١ : ١٧٠ ، ١٧١ .

(٢) م : « بما بعثه الله » .

(٣) من ح .

(٤) انصفقوا عنه : اتصرفوا .

(٥) يثنى عليه ، أى يشيع عنه .

(٦) كذا في الطبرى ، وفي اللسان : « ترفع الرجل : توسع ، وإنه لى رفاعاً ورفاغية من العيش » .

فأمرهم بها رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فذهب إليها عامتهم لما قهروا بمكة، وخاف عليهم الفتن، ومكث هو فلم يبرح، فمكث بذلك سنوات؛ يشددون على مَنْ أسلم منهم.

ثم إنه فشا الإسلام فيها، ودخل فيه رجال من أشرفهم.

* * *

قال أبو جعفر: فاختلف في عددٍ مَنْ خَرَجَ إلى أرض الحبشة، وهاجر إليها هذه الهجرة، وهي الهجرة الأولى.

فقال بعضهم: كانوا أحدَ عشرَ رجلاً وأربعَ نسوة.

* ذكر من قال ذلك:

حدثنا الحارث، قال: حدثنا ابنُ سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر،

قال: حدثنا يونس بن محمد الظفري، عن أبيه، عن رجل من قومه.

قال: وأخبرنا عبید الله بن العباس الهذلي، عن الحارث بن الفضيل؛

قالا: خرج الذين هاجروا الهجرة الأولى متسللين سرّاً، وكانوا أحدَ عشرَ رجلاً

وأربعَ نسوة، حتى انتهوا إلى الشعيبية؛ منهم الراكب والماشي، ووفق الله ١١٨٢/١

للمسلمين ساعة جاءوا سفينتين للتجار حملوهم فيهما إلى أرض الحبشة

بنصف دينار، وكان مخرَجُهُم في رجب^(١) في السنة الخامسة، من

حين نبيّ رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وخرجت قريش في آثارهم حتى

جاءوا البحر؛ حيث ركبوا فلم يدركوا منهم أحداً.

قالوا: وقدمنا أرضَ الحبشة، فجاورنا بها خيرَ جارٍ؛ أمينا على ديننا،

وعبدنا الله، لا نؤذَى ولا نسمعُ شيئاً نكرهه^(٢).

حدثني الحارث، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا محمد

ابن عمر، قال: حدثني يونس بن محمد، عن أبيه. قال: وحدثني

(١) ابن سعد: «من رجب».

(٢) طبقات ابن سعد ١: ٢٠٤.

عبد الحميد^(١) ، عن محمد بن يحيى بن حَبَّان ؛ قالوا : تسمية القوم الرجال والنساء : عثمان بن عفان معه امرأته رُقَيْيَّة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبو حذيفة بن عَتْبَةَ بن ربيعة معه امرأته سَهْلَة بنت سُهَيْل ابن عمرو ، والزبير بن العوام بن خُوَيْلِد بن أسد ، ومُصْعَب بن عُمَيْر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدَّار ، وعبد الرَّحْمَن بن عَوْف بن عبد عَوْف ابن الحارث بن زُهْرَة ، وأبو سَلَمَة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر ابن مخزوم ؛ معه امرأته أم سَلَمَة بنت أبي أمية بن المَغِيرَة بن عبد الله بن عمر ابن مخزوم ، وعثمان بن مظعون الجُمَحِيّ ، وعامر بن ربيعة العَنَزِيّ ؛ من عَنَز بن وائل - ليس من عَنَزَة - حليف بنى عدى بن كعب ، معه امرأته ليلَى بنت أبي حَشْمَة ، وأبو سَبْرَة بن أبي رُهْم بن عبد العُزَيّ العامريّ ، وحاطب بن عمرو بن عبد شمس ، وسُهَيْل بن بِيضَاء ، من بنى الحارث بن فِهْر ، وعبد الله بن مسعود حليف بنى زهرة^(٢) .

* * *

قال أبو جعفر : وقال آخرون : كان الذين لحقوا بأرض الحبشة ، وهاجروا إليها من المسلمين - سوى أبنائهم الذين خرجوا بهم صغاراً وولدوا بها - اثنين وثمانين رجلاً ؛ إن كان عَمَّار بن ياسر فيهم ؛ وهو يشك فيه !

* ذكر من قال ذلك :

حدثنا ابنُ حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، قال : لما رأى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ما يصيبُ أصحابه من البلاء ، وما هو^(٣) فيه من العافية بمكانه من الله وعمه^(٤) أبي طالب ، وأنه لا يقدرُ على أن يمنعهم ممَّا هم فيه من البلاء ، قال لهم : لو خرجتم إلى أرض الحبشة ! فإنَّ بها ملكاً

(١) ابن سعد : « عبد الحميد بن جعفر » .

(٢) طبقات ابن سعد ١ : ٢٠٤ .

(٣) م : « وما هم » .

(٤) ابن هشام : « ومن عمه » .

لا يظلم أحدٌ عنده ، وهى أرض صدق ؛ حتى يجعل الله لكم فرجاً مما أنتم فيه ! فخرج عند ذلك المسلمون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أرض الحبشة مخافة الفتننة ؛ وفراراً إلى الله عز وجل بدینهم ؛ فكانت أول هجرة كانت فى الإسلام ؛ فكان أول من خرج من المسلمين من ١١٨٤/١ بنى أمية بن عبد شمس بن عبد مناف عثمان بن عفان بن أبى العاص ابن أمية ؛ ومعه امرأته رقية ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ ومن بنى عبد شمس أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف ، ومعه امرأته سهلة بنت سهيل بن عمرو ؛ أحد بنى عامر بن لؤى ؛ ومن بنى أسد بن عبد العزى بن قصى الزبير بن العوام .

فعدّ النفر الذين ذكروهم الواقدي ؛ غير أنه قال : من بنى عامر بن لؤى ابن غالب بن فهر أبو سبرة بن أبى رهم بن عبد العزى بن أبى قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤى ؛ ويقال : بل أبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل ابن عامر بن لؤى . قال : ويقال : هو أول من قدمها ؛ فجعلهم ابن إسحاق عشرة ؛ وقال : كان هؤلاء العشرة أول من خرج من المسلمين إلى أرض الحبشة - فما بلغنى .

قال : ثم خرج جعفر بن أبى طالب ، وتتابع المسلمون حتى اجتمعوا بأرض الحبشة ؛ فكانوا بها ، منهم من خرج بأهله معه ، ومنهم من خرج بنفسه لا أهل معه ؛ ثم عدّ بعد ذلك تمام اثنين وثمانين رجلاً ؛ بالعشرة الذين ذكرت بأسمائهم ؛ ومن كان منهم معه أهله وولده ؛ ومن ولد له بأرض الحبشة ، ومن كان منهم لا أهل معه (١) .

* * *

١١٨٥/١ قال أبو جعفر : ولما خرج من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أرض الحبشة مهاجراً إليها ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم

مقيم بمكة ، يدعُو إلى الله سرًّا وجهراً ، قد منعه الله بعمته أبي طالب وبمن استجاب لنصرته من عشرته ، ورأت قريش أنهم لا سبيل لهم إليه ، رموه بالسحر والكهانة والجنون ؛ وأنه شاعر ، وجعلوا يصدون عنه من خافوا منه أن يسمع قوله فيتبعه ؛ فكان أشد ما بلغوا منه حينئذٍ — فيما ذكر — ما حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثني محمد بن إسحاق ، عن يحيى بن عروة بن الزبير ، عن أبيه عروة ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، قال : قلت له : ما أكثر (١) ما رأيت قريشاً أصابت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما كانت تُظهِر من عداوته ! قال : قد حضرتهم وقد اجتمع أشرافهم يوماً في الحجر ، فدكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : ما رأينا مثل ما صبرنا عليه من هذا الرجل قط ! سقته أحلامنا ، وشتم آباءنا ، وعاب ديننا ، وفرق جماعتنا ، وسب آلهتنا ! لقد صبرنا منه على أمر عظيم — أو كما قالوا .

فبينما هم كذلك إذ طلع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل يمشي حتى استلم الركن ، ثم مر بهم طائفاً بالبيت ، فلما مر بهم غمزوه (٢) ببعض القول . قال : فعرفت ذلك في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم مضى ، فلما مر بهم الثانية غمزوه مثلها ؛ فعرفت ذلك في وجهه ، ثم مضى ، ثم مر بهم الثالثة ، فغمزوه بمثلها ، فوقف فقال : أسمعون يا معشر قريش ! أما والذي نفس محمد بيده ، لقد جئتكم بالذبح (٣) ! قال : فأخذت القوم كلمته ؛ حتى ما منهم رجل إلا كأنما على رأسه طائر واقع ؛ وحتى إن أشدَّهم فيه وصاة (٤) قبل ذلك ليرفوه (٥) بأحسن ما يجد من القول ؛ حتى إنه ليقول : انصرف يا أبا القاسم راشداً ، فوالله ما كنت جهولاً (٦) !

١١٨٦/١

(١) م : « ما أكبر » .

(٢) غمزوه : طعنوا فيه .

(٣) بالذبح ، أراد تهديدهم بالهلاك .

(٤) الوصاة : الوصية .

(٥) يرفوه : يهدئه ويرفق به ، وفي ر : « ليلقاه » .

(٦) ر : « ما كنت جهولاً قط » .

قال : فانصرف رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم ؛ حتى إذا كان الغد ، اجتمعوا في الحجر ، وأنا معهم ، فقال بعضهم لبعض : ذكرتُم ما بلغ منكم ، وما بلغناكم عنه ؛ حتى إذا باداكم بما تكرهون تركتموه ! فييناهم كذلك إذ طلع رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فوثبوا إليه وثبة رجل واحد ؛ وأحاطوا به يقولون له : أنت الذى تقول كذا وكذا ! لما يبلغهم من عيب آلهتهم ودينهم ؛ فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم أنا الذى أقول ذلك ؛ قال : فلقد رأيتُ رجلاً منهم أخذاً يجمع رداه . قال : وقام أبو بكر الصديق دونه ، يقول وهو يبكى : ويلكم ! أقتلون رجلاً أن يقول ربى الله ! ثم انصرفوا عنه . فإن ذلك أشد ما رأيتُ قريشاً بلغت منه قط^(١) .

حدثنا يونس بن عبد الأعلى ، قال : حدثنا بشر بن بكر ، قال : حدثنا الأوزاعي ، قال : حدثنا يحيى بن أبي كثير ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، قال : قلتُ لعبد الله بن عمرو : حدثني بأشد شيء رأيتُ المشركين صنعوا برسولِ الله صلى الله عليه وسلم . قال : أقبل عقبة بن أبي معيط ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم عند الكعبة ، فلبى ثوبه فى عنقه ، وخنقه خنقاً شديداً ، فقام أبو بكر من خلفه ، فوضع يده على منكبيه ، فدفعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال أبو بكر : يا قوم : ﴿ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ ﴾ إلى قوله : ﴿ إِنْ اللَّهُ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴾^(٢)

١١٨٧/١

قال ابن إسحاق : وحدثني رجل من أسلم كان واعيةً ، أن أبا جهل ابن هشام مر برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو جالس عند الصفا ، فأذاه وشتمه ، ونال منه بعض ما يكره من العيب لدينه والتضعيف له ، فلم يكأتمه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، ومولاةُ لعبد الله بن جدعان التيمي فى مسكن لها فوق الصفا تسمع ذلك . ثم انصرف عنه ، فعمد إلى نادى^(٣)

(١) سيرة ابن هشام ١ : ١٨٣ ، ١٨٤ .

(٢) سورة غافر ٢٨ .

(٣) ابن هشام : « إلى ناد من قريش » ، والنادى : مجلس القوم .

قريش عند الكعبة ، فجلس معهم فلم يلبث حمزة بن عبد المطلب أن أقبل متوشحاً قوسه ، راجعاً من قنص^(١) له - وكان صاحباً قنص يرميه ويخرج له ، وكان إذا رجع من قنصه لم يصل إلى أهله حتى يطوف بالكعبة ، وكان إذا فعل ذلك لم يمر على ناد من قريش إلا وقف وسلم وتحدث معهم ، وكان أعز قريش وأشدّها شكيمة - فلماً مرّ بالمولاة وقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجع إلى بيته ، قالت : يا أبا عمارة ، لو رأيت ما لقي ابن أخيك محمد آنفاً قبل أن تأتي من أبي الحكم بن هشام ! وجدّه ها هنا جالساً فسبّه وآذاه ، وبلغ منه ما يكره ، ثم انصرف عنه ولم يكلمه محمد .

قال : فاحتمل حمزة الغضب لِمَا أراد الله به من كرامته ، فخرج سريعاً - لا يقف على أحد كما كان يصنع - يريد الطواف بالكعبة ، مُعدّاً لأبي جهل إذا لقيه أن يقع به ، فلماً دخل المسجد نظر إليه جالساً في القوم ، فأقبل نحوه ؛ حتى إذا قام على رأسه ، رفع القوس فضربه بها ضربة فشجّه بها شجّةً منكّرة ، وقال : أتشتّمه وأنا على دينه أقول ما يقول ! فردّ ذلك على إن استطعت ! وقامت رجال بني مخزوم إلى حمزة لينصروا أبا جهل منه ، فقال أبو جهل : دعوا أبا عمارة ، فإنني والله لقد سببت ابن أخيه سبباً قبيحاً . وتمّ حمزة على إسلامه ، فلماً أسلم حمزة عرفت قريش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عزّ ، وأن حمزة سيمنعه ، فكفّوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض ما كانوا ينالون منه^(٢) .

١١٨٨/١

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، قال : حدثني يحيى بن عروة بن الزبير ، عن أبيه ، قال : كان أول من جهر بالقرآن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة عبد الله بن مسعود ، قال : اجتمع يوماً أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : والله ما سمعت قريش بهذا القرآن يجهر لها به قطّ ، فمن رجل يُسمعهموه ؟ فقال عبد الله

(١) القنص : الصيد .

(٢) سيرة ابن هشام ١ : ١٨٥ .

ابن مسعود : أنا ، قالوا : إننا نخشاهم عليك ، إنما نريد رجلاً له عشيرة يمنعونه من القوم إن أرادوه ، فقال : دعوني ، فإن الله سيمنعني ، قال : فغدا ابن مسعود حتى أتى المقام في الضحى ، وقريش في أئديتها ، حتى قام عند المقام ثم قال : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ - رافعاً بها صوته - ﴿ الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾ ، قال : ثم استقبلها يقرأ فيها ، قال : وتأملوا وجعلوا يقولون : ما يقول ابن أمّ عبد ! ثم قالوا : إنه ليتلو بعض ما جاء به محمد . فقاموا إليه ، فجعلوا يضربون في وجهه ، وجعل يقرأ حتى بلغ منها ما شاء الله أن يبلغ . ثم انصرف إلى أصحابه ، وقد أثروا بوجهه ، فقالوا : هذا الذي خشيننا عليك ! قال : ما كان أعداء الله أهون علىّ منهم الآن ^(١) ! لئن شئت لأغادينهم غداً بمثلها ، قالوا : لا ، حسبك ، فقد أسمعتهم ما يكرهون ^(٢)

١١٨٩/١

* * *

قال أبو جعفر : ولما استقرت بالذين هاجروا إلى أرض الحبشة القرار بأرض النجاشي واطمأنوا ، تأمرت قريش فيما بينها في الكيّد بمن ضوى إليها من المسلمين ، فوجّهوا عمرو بن العاص ، وعبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة المخزومي إلى النجاشي ، مع هدايا كثيرة أهدوها إليه وإلى بطارفته ، وأمرهما أن يسألا النجاشي تسليم من قبلكه وبأرضه من المسلمين إليهم . فشخص عمرو وعبد الله إليه في ذلك ، فنظرا لما أرسلهما إليه قومهما ، فلم يصلأ إلى ما أملا قومهما من النجاشي ، فرجعا مقبوحين ، وأسلم عمر بن الخطاب رحمه الله ، فلمأ أسلم - وكان رجلا جليداً منيعاً ، وكان قد أسلم قبل ذلك حمزة ابن عبد المطلب ، ووجد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في أنفسهم قوة ، وجعل الإسلام يفشو ^(٣) في القبائل ، وحمسى النجاشي من ضوى ^(٤) إلى بلده منهم - اجتمعت قريش ، فائتمرت بينها : أن يكتبوا بينهم كتاباً

(١) ح : « اليوم » .

(٢) سيرة ابن هشام ١ : ٢٠١ .

(٣) ح : « يقوى ويفشو » .

(٤) ضوى إلى بلده : لحا إليه .

يتعاقدون فيه ؛ على ألاّ يَنْكَحُوا إلى بنى هاشم وبنى المطلب ، ولا يَنْكَحُوهم ولا يبيعوهم شيئاً ، ولا يبتاعوا منهم ، فكتبوا بذلك صحيفة ، وتعاهدوا وتوثقوا على ذلك ، ثم علّقوا الصحيفة في جوف الكعبة ، تؤكداً بذلك الأمر على أنفسهم ، فلمّا فعلت ذلك قريش ، انحازت بنو هاشم وبنو المطلب إلى أبي طالب ، فدخلوا معه في شِعْبِهِ (١) ، واجتمعوا إليه ، وخرج من بنى هاشم أبو لهب عبد العزّى بن عبد المطلب إلى قريش ، وظاهرهم عليه (٢) ، فأقاموا على ذلك من أمرهم سنتين أو ثلاثاً ؛ حتى جهدوا وألاّ يصل إلى أحد منهم شيء إلاّ سرّاً ، مستخفياً به من (٣) أراد صلّتهم من قريش . وذكر أن أبا جهل لقي حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد ، معه غلام يحمل قمحاً يريد به عمّته خديجة بنت خويلد ، وهي عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفعه في الشّعب ، فنعلّق به ، وقال : أتذهب بالطّعام إلى بنى هاشم ! والله لا تبرح أنت وطعامك حتى أفضحك (٤) بمكّة ! فجاء أبو البخترى بن هشام بن الحارث ابن أسد ، فقال : مالك وله ! قال : يحمل الطعام إلى بنى هاشم ، فقال له أبو البخترى : طعامٌ لعمّته عنده بعثت إليه فيه ، أفتمنعه أن يأتيها بطعامها ! خلّ سبيل الرّجل . فأبى أبو جهل حتى نال أحدهما من صاحبه ، فأخذ أبو البخترى لحيّ بغير (٥) ، فضربه فشجّه ، ووطئه وطقاً شديداً ، وحمزة ابن عبد المطلب قريبٌ يرى ذلك ، وهم يكرهون أن يبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، فيشتمّوا بهم ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم في كلّ ذلك ، يدعو قومه سرّاً وجرهاً ، آناء الليل وآناء النهار ؛ والوحي عليه من الله متتابعٌ بأمره ونهيه ، ووعيد (٦) من ناصبه العداوة ، والحجج لرسول الله صلى الله عليه وسلم على من خالفه (٧) .

(١) الشعب : الطريق في الجبل .

(٢) ح : « عليهم » .

(٣) ط : « بمن » ، وما أثبتته من ابن هشام .

(٤) ح ، ر : « نفضحك » .

(٥) ر : « فقام أبو البخترى إلى لحي جمل » .

(٦) ح : « ووعيده » .

(٧) سيرة ابن هشام ١ : ٢١٩ ، ٢٢٠ .

فذكر أن أشراف قومه اجتمعوا له يوماً - فيما حدثني محمد بن موسى الحرشي ، قال : حدثنا أبو خلف عبد الله بن عيسى ، قال : حدثنا داود ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ؛ أن قريشاً وعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعطوه مالاً فيكون أغنى رجل بمكة ، ويزوجوه ما أراد من النساء ، ويطئوا عقبه ، فقالوا : هذا لك عندنا يا محمد ، وكف عن شتم آلهتنا فلا تذكرها بسوء ؛ فإن لم تفعل فإننا نعرض عليك خصلة واحدة فهي لك ولنا فيها صلاح . قال : ما هي ؟ قالوا : تعبد آلهتنا سنة ؛ اللات والعزى ، وتعبد إلهك سنة ، قال : حتى أنظر ما يأتي من عند ربي ! فجاء الوحي من اللوح المحفوظ : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ * لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴾ السورة ، وأنزل الله عز وجل : ﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ ﴾ إلى قوله : ﴿ بَلِ اللَّهُ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ (١).

حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : حدثنا ابن علية ، عن محمد بن إسحاق ، قال : حدثني سعيد بن ميناء ، مولى أبي البخري ، قال : لقي الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل والأسود بن المطلب وأمية بن خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : يا محمد ، هلم فلنعبد ما تعبد ، وتعبد ما نعبد ، ونشركك في أمرنا كله ؛ فإن كان الذي جئت به خيراً مما في أيدينا ، كنا قد شررناك فيه ، وأخذنا بحظنا منه ؛ وإن كان الذي بأيدينا خيراً مما في يدك ، كنت قد شررناك في أمرنا ، وأخذت بحظك منه . فأنزل الله عز وجل : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾ ؛ حتى انقضت السورة (٢).

١١٩٢/١

فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حريصاً على صلاح قومه ، محباً مقاربتهم بما وجد إليه السبيل ، قد ذكّر أنه تمتنى السبيل إلى مقاربتهم ، فكان من أمره في ذلك ما حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال :

(١) سورة الزمر ٦٤ - ٦٦ ، والخبر في التفسير ٢٠ : ٢١٤ (بولاق) .

(٢) الخبر في التفسير ٣٠ : ٢١٤ (بولاق) .

حدثني محمد بن إسحاق ، عن يزيد بن زياد المدني^(١) ، عن محمد بن كعب القرظي ، قال : لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم تَوَلَّى قَوْمَهُ عَنْهُ ، وَشَقَّ عَلَيْهِ مَا يَرَى مِنْ مِبَاعِلَتِهِمْ مَا جَاءَهُمْ بِهِ مِنَ اللَّهِ ، تَمَنَّى فِي نَفْسِهِ أَنْ يَأْتِيَهُ مِنَ اللَّهِ مَا يَقْرَبُ^(٢) بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَوْمِهِ ، وَكَانَ يَسْرُهُ مَعَ جَبَّةِ قَوْمِهِ ، وَحَرَصَهُ عَلَيْهِمْ أَنْ يَلِينَ لَهُ بَعْضُ مَا قَدْ غَلِظَ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِهِمْ ؛ حَتَّى حَدَّثَ بِذَلِكَ نَفْسَهُ ، وَتَمَنَّا وَأَحْبَبَهُ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَالتَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ * وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴾ ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ أَفَرَأَيْتُمْ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ * وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ ﴾^(٣) ، أَلْقَى الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِهِ ، لَمَّا كَانَ يَحْدُثُ بِهِ نَفْسَهُ ، وَيَتَمَنَّى أَنْ يَأْتِيَ بِهِ قَوْمَهُ : « تِلْكَ الْغَرَائِقُ الْعَلَا ، وَإِنْ شَفَاعَتُهُنَّ لَتُرْتَجَى » ؛ فَلَمَّا سَمِعَتْ ذَلِكَ قَرِيشٌ فَرِحُوا ، وَسَرَّهْمُ وَأَعْجَبَهُمْ مَا ذَكَرَ بِهِ آلَهُتُهُمْ ، فَأَصَاخُوا لَهُ - وَالْمُؤْمِنُونَ مُصَدِّقُونَ نَبِيِّهِمْ فِيمَا جَاءَهُمْ بِهِ عَنْ رَبِّهِمْ ، وَلَا يَتَّهَمُونَهُ عَلَى خَطَايَا وَلَا وَهْمٍ وَلَا زَلَلٍ - فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى السَّجْدَةِ مِنْهَا وَخَتَمَ السُّورَةَ سَجَدَ فِيهَا ، فَسَجَدَ الْمُسْلِمُونَ بِسُجُودِ نَبِيِّهِمْ ، تَصَدِيقًا لَمَّا جَاءَ بِهِ ، وَاتِّبَاعًا لِأَمْرِهِ ، وَسَجَدَ مَنْ فِي الْمَسْجِدِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ قَرِيشٍ وَغَيْرِهِمْ ، لَمَّا سَمِعُوا مِنْ ذِكْرِ آلَهُتِهِمْ ، فَلَمْ يَبْقَ فِي الْمَسْجِدِ مُؤْمِنٌ وَلَا كَافِرٌ إِلَّا سَجَدَ ، إِلَّا الْوَلِيدَ بْنَ الْمَغِيرَةَ ، فَإِنَّهُ كَانَ شَيْخًا كَبِيرًا ، فَلَمْ يَسْتَطِعِ السُّجُودَ ، فَأَخَذَ بِيَدِهِ حَقَنَةً مِنَ الْبَطْحَاءِ فَسَجَدَ عَلَيْهَا ، ثُمَّ تَفَرَّقَ النَّاسُ مِنَ الْمَسْجِدِ ، وَخَرَجَتْ قَرِيشٌ ، وَقَدْ سَرَّهْمُ مَا سَمِعُوا مِنْ ذِكْرِ آلَهُتِهِمْ ، يَقُولُونَ : قَدْ ذَكَرَ مُحَمَّدٌ آلَهُتَنَا بِأَحْسَنِ^(٤) الذِّكْرِ ، قَدْ زَعَمَ فِيمَا يَتْلُو : « أَنَّهَا الْغَرَائِقُ الْعَلَا ، وَأَنَّ شَفَاعَتَهُنَّ تُرْتَضَى » وَبَلَّغَتْ السَّجْدَةَ مَنْ بَارِضِ الْحَبِشَةِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ وَقِيلَ : أَسْلَمَتْ قَرِيشٌ ، فَهَضَمَ مِنْهُمْ رِجَالٌ ، وَتَخَلَّفَ آخَرُونَ ، وَأَتَى جَبْرِيْلُ رَسُوْلَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، مَاذَا

١١٩٣/١

(١) ر : « المري » .

(٢) ر : « يقرب » .

(٣) سورة النجم ١ - ٢٠ .

(٤) ر : « فأحسن » .

صنعت! لقد تلوت على الناس ما لم أتك به عن الله عز وجل، وقلت ما لم يقل لك! فحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك حزناً شديداً، وخاف من الله خوفاً كثيراً^(١)، فأنزل الله عز وجل - وكان به رحيماً - يعزّيه ويخفّض عليه الأمر، ويخبره أنه لم يك قبله نبي ولا رسول تمنى كما تمنى، ولا أحب كما أحب إلا والشيطان قد ألقى في أمنيته، كما ألقى على لسانه صلى الله عليه وسلم، فنسخ^(٢) الله ما ألقى الشيطان وأحكم آياته؛ أي فإنما أنت كبعض الأنبياء والرسل، فأنزل الله عز وجل: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾^(٣)، فأذهب الله عز وجل عن نبيّه الحزن، وآمنه من الذي كان يحاف، ونسخ ما ألقى الشيطان على لسانه من ذكر آلهتهم: «أنها الغرائق العلاء وأن شفاعتهن ترتضى»، بقول الله عز وجل حين ذكر اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى: ﴿الْكُمُ الذِّكْرُ وَلَهُ الْأُنثَى * تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى﴾ أي عوجاء، ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمِيَّتُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ﴾ - إلى قوله - ﴿لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾^(٤)، أي فكيف تنفع شفاعة آلهتكم عنده!

فلما جاء من الله ما نسخ^(٥) ما كان الشيطان ألقى على لسان نبيّه، قالت قريش: ندم محمد على ما ذكر من منزلة آلهتكم عند الله، فغير ذلك وجاء بغيره؛ وكان ذانك الحرفان اللذان ألقى الشيطان على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وقعا في فم كل مشرك، فازدادوا شراً إلى ما كانوا عليه^(٦)، وشدة على من أسلم واتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم،

(١) ح والتفسير: «كبيراً».

(٢) م: «فينسخ».

(٣) سورة الحج ٥٢.

(٤) سورة النجم ٢١ - ٢٦.

(٥-٥) ح: «ما كان الشيطان ألقى على نبيّه».

(٦) الخبر إلى هنا في التفسير ١٧: ١٣١، ١٣٢ (بولاق).

وأقبل أولئك النفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين خرجوا^(١) من أرض الحبشة لِمَا بلغهم من إسلام أهل مكة حين سجدوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ حتى إذا دنوا من مكة ، بلغهم أن الذي كانوا تحدثوا به من إسلام أهل مكة كان باطلا ، فلم يدخل منهم أحد إلا بجوار ، أو مستخفياً ، فكان ممن قدم مكة منهم فأقام بها حتى هاجر إلى المدينة ، فشهد معه بدرًا من بني عبد شمس بن عبد مناف بن قصي ، عثمان بن عفان ابن أبي العاص بن أمية ، معه امرأته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس معه امرأته سهلة بنت سهيل ، وجماعة آخر معهم ، عددهم ثلاثة وثلاثون رجلاً . ١١٩٥/١

حدثني القاسم بن الحسن ، قال : حدثنا الحسين بن داود ، قال : حدثني حجاج ، عن أبي معشر ، عن محمد بن كعب القرظي ومحمد بن قيس ، قالوا : جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناد من أنديّة قريش ، كثير أهله ، فتمنّى يومئذ ألا يأتيه من الله شيء فينفرِ واعنه ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴾ ، فقراها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا بلغ : ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ * وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ ﴾ ألقى الشيطان عليه كلمتين : « تلك الغرائق^(٢) العلاء » وإن شفاعتني لترجي^(٣) ، فتكلمت بهما ، ثم مضى فقرأ السورة كلَّها ، فسجد في آخر السورة ، وسجد القوم معه جميعاً ، ورفع الوليد بن المغيرة تراباً إلى جبهته ، فسجد عليه - وكان شيخاً كبيراً لا يقدر على السجود - فرضوا بما تكلمت به ، وقالوا : قد عرفنا أن الله يحيي ويميت ؛ وهو الذي يخلق ويرزق ؛ ولكن آهتنا هذه تشفع لنا عنده ؛ فإذا جعلت لها نصيباً فنحن معك . قالوا : فلما أمسيت

(١) م : « خرجوا إليه » .

(٢) ح : « الغرائقة » .

(٣) ر : « ترتضى » .

أتاه جبرئيل عليه السّلام ، فعرض عليه السورة ، فلما بلغ الكلمتين اللتين ألقى
الشیطان عليه ، قال : ما جئتُك بهاتين ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
افتريتُ على الله ، وقلتُ على الله ما لم يقل ، فأوحى الله إليه : ﴿ وَإِنْ كَادُوا
لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ ﴾ إلى قوله :
﴿ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴾^(١) ؛ فما زال مغموماً مهموماً ، حتى
نزلت : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ ﴾ - إلى قوله : ١١٩٦/١
﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾^(٢) .

قال : فسمع مَنْ كان بأرض الحبشة من المهاجرين أن أهل مكة قد
أسلموا كلهم ، فرجعوا إلى عشائرهم ، وقالوا : هم أحبُّ إلينا ، فوجدوا القوم
قد ارتكسوا حين نسخ الله ما ألقى الشيطان ، ثم قام - فيما حدثنا ابن حميد ،
قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، في نقض الصحيفة التي كانت
قريش كتبت بينها على بني هاشم وبني المطلب - نفرٌ من قريش . وكان
أحسنهم بلاءً فيه هشام بن عمرو بن الحارث العامري ، من عامر بن لؤي -
وكان ابن أخي نضلة بن هاشم بن عبد مناف لأمه - وإنه مشى إلى زهير
ابن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكانت أمه عاتكة بنت
عبد المطلب - فقال : يا زهير ، أرضيت أن تأكل الطعام ، وتلبس الثياب ،
وتنكح النساء ، وأخوالك حيث قد علمت ؛ لا يبايعون ولا يتبايع منهم ،
ولا ينكحون ولا ينكح إليهم ! أما إنني أحلف بالله لو كانوا أخوال أبي الحكم
ابن هشام ثم دعوته إلى مثل مادعاك إليه منهم ما أجابك إليه أبداً . قال :
ويحك يا هشام ! فإذا أصنع ! إنمّا أنا رجلٌ واحد ؛ والله لو كان معي رجلٌ
آخر لقيت في نقضها حتى أنقضها . قال : قد وجدت رجلاً ، قال : مَنْ
هو ؟ قال : أنا ، قال له زهير : ابغِنا ثالثاً ، فذهب إلى المطعم بن عدى
ابن نوفل بن عبد مناف ، فقال له : يا مطعم ، أقد رَضيت أن يهلك بطنان

(١) سورة الإسراء ٧٣ - ٧٥ .

(٢) سورة الحج ٥٢ ، والخبر في التفسير ١٧ : ١٣١ (بولاق) .

من بنى عبد مناف ، وأنت شاهد على ذلك ، موافق لقريش فيه ! أما والله لئن أمكتموهم من هذه لتجدنهم إليها منكم سراعاً^(١) . قال : ويحك ! فإذا أصنع ! إنتما أنا رجلٌ واحد ، قال : قد وجدت ثانياً ، قال : مَنْ هو ؟ قال : أنا ، قال : ابغنا ثالثاً^(٢) ، قال : قد فعلت ، قال مَنْ هو ؟ قال : زهير بن أبي أمية ، قال : ابغنا رابعاً ، فذهب إلى أبي البخترى بن هشام ، فقال له نحواً مما قال للمطعم بن عدى ، فقال : وهل من أحد يُعين على هذا ؟ قال : نعم ، قال : مَنْ هو ؟ قال : زهير بن أبي أمية والمطعم بن عدى وأنا معك . قال : ابغنا خامساً ، فذهب إلى زمعة بن الأسود بن المطالب بن أسد ، فكلمه ، وذكر له قرابتهم وحقتهم ، فقال له : وهل على هذا الأمر الذى تدعونى إليه من أحد ؟ قال : نعم ، ثم سئى له القوم . فاتعدوا له حطم الحجون الذى^(٣) بأعلى مكة ، فاجتمعوا هنالك ، وأجمعوا أمرهم ، وتعاهدوا على القيام فى الصحيفة حتى ينقضوها ، وقال زهير : أنا أبدوكم فأكون أولكم يتكلم ، فلما أصبحوا غدواً إلى أئديتهم ، وغدا زهير بن أبي أمية ، عليه حلة له ؛ فطاف بالبيت سبعاً ، ثم أقبل على الناس فقال : يا أهل مكة ؛ أنا كل الطعام ، ونشرب الشراب ، ونلبس الثياب ، وبنو هاشم هلكى لا يبايعون ولا يبتاع منهم ! والله لأقعد حتى تشق هذه الصحيفة القاطعة الظالمة ، قال أبو جهل - وكان فى ناحية المسجد : كذبت ، والله لا تشق ! قال زمعة ابن الأسود : أنت والله أكذب ، ما رضينا كتابها حين كتبت ؛ قال أبو البخترى : صدق زمعة ، لا نرضى ما كتب فيها ولا نُقرُّ به ! قال المطعم بن عدى : صدقتما وكذب مَنْ قال غير ذلك ؛ نبرأ إلى الله منها ، وبما كُتِب فيها ؛ وقال هشام بن عمرو نحواً من ذلك ، قال أبو جهل : هذا أمرٌ قضى بليلٍ ، وتُشور فيه بغير هذا المكان - وأبو طالب جالس فى ناحية المسجد - وقام المطعم بن عدى إلى الصحيفة ليشقها ؛ فوجد الأرضة قد أكلتها ؛

١١٩٨/١

(١) ط : « سريعا » ، وما أثبتته من ابن هشام .

(٢) قال فى اللسان : « ابغنى كذا ، بهمة الوصل ، أى اطلب لى ، وأبغنى بهمة القطع ، أى أعنى على الطلب » .

(٣) كذا فى ح وابن الأثير ، وفى ط : « التى » .

إلا ما كان من «باسمك اللهم» ، وهي فاتحة ما كانت تكتب قريش ؛ تفتتح بها كتابها إذا كتبت .

قال : وكان كاتب صحيفة قريش - فيما بلغني - التي كتبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ورهطه من بنى هاشم وبنى المطلب ، منصور بن عكرمة ابن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي ، فشككت يده (١) .

وأقام بقيتهم بأرض الحبشة ؛ حتى بعث فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي عمرو بن أمية الضمري ، فحملهم في سفيتين ، فقدم بهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو بخير بعد الحديبية . وكان جميع من قدم في السفيتين ستة عشر رجلاً .

* * *

ولم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم مقيماً مع قريش بمكة يدعوهم إلى الله سرّاً وجهراً ، صابراً على أذاهم وتكذيبهم إياه واستهزأهم به ؛ حتى إن كان بعضهم - فيما ذكر - يطرح عليه رحيم الشاة وهو يصلّي ، ١١٩٩/١ ويطرحها في برمته إذا نُصبت له (٢) ؛ حتى اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم - فيما بلغني - حجراً يستتر به منهم إذا صلى .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثني ابن إسحاق ، قال : حدثني عمر بن عبد الله بن عمرو بن الزبير ، عن عروة بن الزبير ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج بذلك إذا رُمي به في داره على العود فيقف على بابه ، ثم يقول : يا بني عبد مناف ، أي جوار هذا ! ثم يلقيه بالطريق .

ثم إن أبا طالب وخديجة هلكا في عام واحد - وذلك فيما حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق - قبل هجرته إلى المدينة بثلاث سنين ، فعظمت المصيبة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بهلاكهما ؛ وذلك أن قريشاً

(١) سيرة ابن هشام ١ : ٢٣١ ، ٢٣٢ .

(٢) ر : « به » .

وصلوا من أذاه بعد موت أبي طالب إلى ما لم يكونوا يصلون إليه في حياته منه ؛
حتى نَشَرَ بعضهم على رأسه التراب^(١) .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال :
حدثني هشام بن عروة ، عن أبيه قال : لما نثر ذلك السفيه التراب على
رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته
والتراب على رأسه ، فقامت^(٢) إليه إحدى بناته تغسل عنه التراب ؛ وهي تبكي ،
ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لها : يا بُنَيَّة لا تبكي ؛ فإنَّ الله مانعٌ
أباك ! قال : ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما نالت مني قريش
شيئاً أكرهه حتى مات أبو طالب^(١)

* * *

ولما هلك أبو طالب خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الطائف
يلتمس من ثقيف النصر والمنعة^(٣) له من قومه ؛ وذُكر أنه خرج إليهم
وحده ؛ فحدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثنا ابن إسحاق ١٢٠٠/١
قال : حدثني يزيد بن زياد ، عن محمد بن كعب القرظي ، قال : لما انتهى
رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الطائف عمَّد إلى نفرٍ من ثقيف - هم يومئذ
سادة ثقيف وأشرافهم ؛ وهم إخوة ثلاثة : عبد ياليل بن عمرو بن عمير ، ومسعود
ابن عمرو بن عمير ، وحبيب بن عمرو بن عمير ؛ وعندهم امرأة من قريش
من بني جُمَح ، فجلس إليهم - فدعاهم إلى الله وكنَّهم بما جاء لهم^(٤)
من نصرته على الإسلام ، والقيام معه على مَنْ خالفه من قومه ، فقال أحدهم :
هو يمرط^(٥) . ثياب الكعبة إن كان الله أرسلك ! وقال الآخر : ما وجد الله

(١) سيرة ابن هشام ١ : ٢٥٨ .

(٢) في الأصول : « قامت » ، وما أثبتته من ابن هشام .

(٣) ر : « الفضل والمعونة » .

(٤) ح : « جاء إليه » .

(٥) يمرطها : أي ينزعها ويرمي بها .

أحدًا يرسله غيرك ! وقال الثالث : والله لا أكلمك كلمةً أبداً ؛ لأن كنت رسولاً من الله كما تقول ؛ لأنت أعظمُ خطراً من أن أردّ عليك الكلام ؛ ولأن كنت تكذب على الله ما ينبغي لي أن أكلمك !

فقام رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من عندهم ، وقد يش من خيرٍ ثقيف ؛ وقد قال لهم فيما ذكر لي - : إذ فعلتم ما فعلتم فاكمثوا عليّ . وكره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبلغَ قومه عنه ، فيذئوهم^(١) ذلك عليه ، فلم يفعلوا وأغروا به سفهاءهم وعبيدهم ، يسبّونه ويصيحون به ؛ حتى اجتمع عليه الناس وألجئوه إلى حائط^(٢) لعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة ، وهما فيه ، ورجع عنه من سفهاء ثقيفٍ من كان يتبعه ، فعمد إلى ظليلٍ حبيبة^(٣) من عنب ، فجلس فيه ، وابنا ربيعة ينظران إليه ، ويريان ما لقي من سفهاء ثقيف . وقد لقي^(٤) رسولُ الله صلى الله عليه وسلم - فيما ذكر لي - تلك المرأة من بني جُمح ، فقال لها : ماذا لقينا^(٤) من أحمائك ! فلما اطمان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، قال - فيما ذكر لي : اللهم إليك أشكو ضعف قوتي ، وقلة حيلتي ، وهواني على الناس ؛ يا أرحم الراحمين ، أنت ربُّ المستضعفين ، وأنت ربِّي ؛ إلى من تكلمني ! إلى بعيد يتجهمني ، أو إلى عدوٍ ملكته أمري ؛ إن لم يكن بك عليّ غضب فلا أبالي ! ولكن عافيتك هي أوسع لي . أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة ، من أن ينزل بي غضبك ، أو يحل عليّ سخطك ، لك العتبي^(٥) حتى ترضى ، لا حول ولا قوة إلا بك .

فلما رأى ابنا ربيعة : عتبة وشيبة ما لقي ، تحركت له رحمهما ،

(١) قال ابن هشام : قوله : « يذئوهم » ؛ يعنى يجرش بينهم ، قال عبيد :

وَلَقَدْ أَتَانِي عَنْ تَمِيمٍ أَنَّهُمْ ذَبَرُوا لِقَتْلِي عَامِرٍ وَتَعْصَبُوا

(٢) الحائط هنا : البستان .

(٣) الحيلة : الكرامة من العنب .

(٤) ح : « لقيت » .

(٥) العتبي : الرضا .

فدعوا له غلاماً لهما نصرانياً ؛ يقال له عدّاس ، فقالا له : خذ قطعاً^(١) من هذا العنب وضعه في ذلك الطيبق ، ثم اذهب به إلى ذلك الرجل ، فقل له يأكل منه ؛ ففعل عدّاس ، ثم أقبل به حتّى وضعه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده ، قال : « بسم الله » ، ثم أكل ، فنظر عدّاس إلى وجهه ، ثم قال : والله إن هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلدة ، قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ومن أهل أى البلاد أنت يا عدّاس ؟ وما دينك ؟ قال : أنا نصراني ، وأنا رجل من أهل نينوى^(٢) فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أمين قرية الرجل الصالح يونس بن متى ؟ قال له : وما يدريك ما يونس بن متى ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ذلك أخى ، كان نبياً وأنا نبي ، فأكب^(٣) عدّاس على^(٤) رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل رأسه ويديه ورجليه ، قال : يقول ابنا ربيعة أحدهما لصاحبه^(٥) : أما غلامك فقد أفسده عليك . فلما جاءهما عدّاس قال له : ويلك يا عدّاس ! مالك تقبل رأس هذا الرجل ويديه وقدميه ! قال : ياسيدي ما في [هذه]^(٦) الأرض خير من هذا الرجل ! لقد خبرتني بأمر لا يعلمه^(٧) إلا نبي ، فقالا : ويحك يا عدّاس ! لا يصرفنك عن دينك ، فإن دينك خير من دينه .

ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف من الطائف راجعاً إلى مكة حين يئس من خبر ثقيف ، حتى إذا كان بنمخلة ، قام من جوف الليل يصاتى ، فرّبه نفر من الجن الذين ذكر الله عز وجل .

قال محمد بن إسحاق : وهم - فيما ذكر لي - سبعة نفر من جن أهل

(١) التطف : اسم للعنود ، وأصله اسم لكل ما يقطف .

(٢) نينوى : قال أبو ذر الحنسي : « ورويت ها هنا بضم النون الثانية وبفتحةها » .

(٣) ر : « فأنكب » .

(٤) م : « على رأس » .

(٥) ح : « للآخر » .

(٦) من م .

(٧) م : « بما لا يعلمه » .

نَصِيْبِيْنَ الْيَمَنِ ، فَاسْتَمَعُوا لَهُ ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ صَلَاتِهِ وَلَتُوا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ ،
 قَدْ آمَنُوا وَأَجَابُوا إِلَى مَا سَمِعُوا ، فَقَصَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ خَبْرَهُمْ عَلَيْهِ :
 ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ ﴾ - إِلَى قَوْلِهِ :
 ﴿ وَيُجِزُّكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴾ (١) . وَقَالَ : ﴿ قُلْ أُوْحِيََ إِلَيَّ أَنَّهُ
 اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ . . . ﴾ إِلَى آخِرِ الْقِصَّةِ مِنْ خَبْرِهِمْ فِي هَذِهِ السُّورَةِ (٢) .

قال محمد: وتسمية النفر من الجن الذين استمعوا (٣) الوحي - فيما بلغني -
 حساً ، ومساً ، وشاصراً ، وناصر ، وائناً الأرد ، وأبينين ، والأحقم .

١٢٠٣/١

* * *

قال : ثم قدِم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ، وقومه أشد ما كانوا
 عليه من خِلافه وفراق دينه ، إلا قليلاً مستضعفين ممن آمن به .
 وذكر بعضهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انصرف من الطائف
 مريداً مكة مرّ به بعض أهل مكة ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 هل أنت مبلغ عنى رسالة أرسلك بها ؟ قال : نعم ، قال : ائت الأحنس
 ابن شريق ، فقل له : يقول لك محمد : هل أنت مجيرى حتى أبلغ رسالة
 ربى ؟ قال : فأتاه ، فقال له ذلك ، فقال الأحنس : إن الحليف لا يجير
 على الصريح . قال : فأتى النبى صلى الله عليه وسلم ، فأخبره ، قال : تعود ؟ قال :
 نعم ، قال : ائت سهيل بن عمرو ، فقل له : إن محمداً يقول لك : هل
 أنت مجيرى حتى أبلغ رسالات ربى ؟ . فأتاه فقال له ذلك ، قال : فقال :
 إن بنى عامر بن لؤى لا تجير على بنى كعب . قال : فرجع إلى النبى صلى الله
 عليه وسلم ، فأخبره ، قال : تعود ؟ قال : نعم ، قال : ائت المطعم بن عدى ،
 فقل له : إن محمداً يقول لك : هل أنت مجيرى حتى أبلغ رسالات ربى (٤) ؟
 قال : نعم ، فليدخل ، قال : فرجع الرجل إليه ، فأخبره ، وأصبح المطعم

(١) سورة الأحقاف ٢٩ - ٣٠ .

(٢) سورة الجن ، والخبر فى ابن هشام ١ : ٢٦٠ - ٢٦٣ .

(٣) م : « سمعوا » .

(٤) ح : « على أن أبلغ » .

ابن عدى قد لبس سلاحه هو وبنوه وبنو أخيه ، فدخلوا المسجد ، فلما رآه أبو جهل ، قال : أمجيرٌ أم متابع ؟ قال : بل مجير ، قال : فقال : قد أجرنا من أجرنا ، فدخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة ، وأقام بها ، فدخل يوماً المسجد الحرام والمشركون عند الكعبة ، فلما رآه أبو جهل ، قال : هذا نبيكم يا بني عبد مناف ، قال عتبة بن ربيعة : وما تنكر أن يكون منا نبيٌ أو ملك ! فأخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم - أو سمعه - فأتاهم ، فقال : أما أنت يا عتبة بن ربيعة فوالله ما حميت لله ولا لرسوله ؛ ولكن حميت لأنفك ، وأما أنت يا أبا جهل بن هشام ؛ فوالله لا يأتي عليك غير كبير^(١) من الدهر حتى تضحك قليلاً وتبكي كثيراً . وأما أنتم يا معشر الملا من قريش ؛ فوالله لا يأتي عليكم غير كبير^(٢) من الدهر حتى تدخلوا فيما تنكرون ، وأنتم كارهون .

* * *

وكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يعرضُ نفسه في المواسم - إذا كانت - على قبائل العرب ، يدعوهم إلى الله [وإلى نصرته]^(٣) ويخبرهم أنه نبيٌ مرسل ، ويسألهم أن يصدقوه ويمنعوه حتى يبين عن الله ما بعثه به . حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثني محمد بن إسحاق ، قال : حدثني حسين بن عبيد الله بن عبد الله بن عباس ، قال : سمعت ربيعة بن عباد يُحدثُ أبي ، قال : إني لـغلامٌ شابٌ مع أبي بمنى ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقف على منازل القبائل من العرب ، فيقول : يا بني فلان ، إنني رسولُ الله إليكم ؛ يأمرُكم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً ، وأن تخلعوا ما تعبدون^(٤) من دونه من هذه الأنداد ، وأن تؤمنوا بي

(١) ر : « كثير » .

(٢) ح : « كثير » .

(٣) من ر .

(٤) م : « ما يعبد » .

وتصدّقوني وتمنعوني ؛ حتى أبين عن الله ما بعثني به .

قال : وخلفه رجلٌ أحولٌ وضىء ، له غدירתان^(١) ، عليه حلّةٌ عدنيّةٌ ، فإذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله ، وما دعا إليه ، قال الرجل : يا بني فلان ، إن هذا إنما يدعوكم إلى أن تسلمحوا اللات والعزّى من أعناقكم ، وحلفاءكم من الجنّ من بنى مالك بن أقيش ، إلى ما جاء به من البدعة والضلالة ، فلا تطيعوه ولا تسمعوا له .

قال : فقلت لأبي : يا أبت من هذا الرجل الذي يتبعه ؛ يردّ عليه ما يقول ؟ قال : هذا عمّه عبد العزّى أبو لهب بن عبد المطلب^(٢) .

حدّثنا ابن حميد ، قال : حدّثنا سلمة ، قال : وحدّثني محمد بن إسحاق ، قال : حدّثنا محمد بن مسلم بن شهاب الزهري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى كندة في منازلهم ، وفيهم سيّد لهم ، يقال له مُلّيح ، فدعاهم إلى الله عزّ وجلّ ، وعرض عليهم نفسه ، فأبوا عليه^(٢) .

حدّثنا ابن حميد ، قال : حدّثنا سلمة ، قال : حدّثني محمد بن إسحاق ، قال : حدّثني محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حصين ، أنّه أتى كلباً في منازلهم إلى بطن منهم يقال لهم بنو عبد الله ، فدعاهم إلى الله عزّ وجلّ ، وعرض عليهم نفسه ؛ حتى إنّه ليقول لهم : يا بني عبد الله ، إن الله قد أحسن اسم أبيكم . فلم يقبلوا منه ما عرض عليهم^(٣) .

حدّثنا ابن حميد ، قال : حدّثنا سلمة ، قال : محمد بن إسحاق : حدّثني بعض أصحابنا ، عن عبد الله بن كعب بن مالك ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بنى حنيفة في منازلهم ، فدعاهم إلى الله ، وعرض

(١) الغديرة : الذؤابة من الشعر .

(٢) سيرة ابن هشام ٢ : ٢٦٣

(٣) سيرة ابن شام ٢ : ٢٦٤

عليهم نفسه ؛ فلم يكن أحدٌ من العرب أقبحَ ردًّا عليه منهم^(١)

حدثنا ابنُ حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : قال محمد بن إسحاق : وحدثني محمد بن مسلم بن شهاب الزهري ، أنه أتى بني عامر بن صعصعة ، فدعاهم إلى الله ، وعرض عليهم نفسه ، فقال رجل منهم ، يقال له بَيْحَرَةَ بن فراس^(٢) : والله لو أنتى أخذت هذا الفتى من قريش لأكلتُ به العرب . ثم قال له : أرايتَ إن نحن تابعناك^(٣) على أمرك^(٤) ، ثم أظهركَ الله على مَنْ خالفك ؛ أياكون لنا الأمر من بعدك؟ قال : الأمرُ إلى الله يضعه حيث يشاء . قال : فقال له : أفتهدف^(٥) نحورنا للعرب دونك ، فإذا ظهرتَ كان الأمرُ لغيرنا! لا حاجةَ لنا بأمرك . فأبوا عليه ، فلما صدَّر الناس ، رجعت بنو عامر إلى شيخ لهم ؛ قد كانت أدركته السن ؛ حتى لا يقدر على أن يوافقَ معهم الموسم ، فكانوا إذا رجعوا إليه ، حدثوه^(٦) بما يكون في ذلك الموسم ؛ فلما قدِمُوا عليه ذلك العام ، سألمهم عما كان في موسمهم ، فقالوا : جاءنا فتى من قريش ، ثم أحد بنى عبد المطلب ؛ يزعم أنه نبي ، ويدعو^(٧) إلى أن نمنعه^(٨) ونقوم معه ؛ ونخرج به معنا إلى بلادنا . قال : فوضع الشيخُ يده على رأسه ، ثم قال : يا بني عامر ، هل لها من تلافٍ ! هل لذئاباها^(٩) من مطلب ! والذي نفسُ فلان بيده ما تقوَّها إسماعيلي^(١٠) قطًّا ! وإنتها لحق ، فأين كان رأيكم عنه !

(١) سيرة ابن هشام ٢ : ٢٦٤

(٢) في ابن هشام : « فراس بن عبد الله بن سلمة الخير بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة » .

(٣) ابن هشام : « بايعناك على أمرك » .

(٤) ح : « تابعناك وأمنا بك » .

(٥) كذا في ابن هشام ؛ أى تصير هدفاً يرمى ، وفي ط : « أفهدف » .

(٦) ح : « يحدثونه » .

(٧) ر ، وابن هشام : « يدعوننا » .

(٨) ح : « ويدعو الله ويريد أن نمنعه » .

(٩) مثل يضرب لما فات ؛ وأصله من ذنابي الطائر ؛ إذ أقلت من الحباله .

(١٠) أى ما ادعى النبوة .

فكان رسول الله صلى عليه وسلم على ذلك من أمره ؛ كلما اجتمع له الناس بالموسم أتاهم يدعُو القبائل إلى الله وإلى الإسلام ، ويعرض عليهم نفسه وما جاء به من الله من الهدى والرحمة ، لا يسمع بقادم يقدم من العرب ؛ ١٢٠٧/١ له اسمٌ وشرفٌ إلا تصدَّى له فدعاه إلى الله ، وعرض عليه ما عنده (١) .

حدثنا ابن حُميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثنا محمد بن إسحاق ، قال : حدثني عاصم بن عمر بن قتادة الظفري ، عن أشياخ من قومه ، قالوا : قدم سُويد بن صامت - أخو (٢) بني عمرو بن عوف - مكة حاجاً أو معتمراً ، قال : وكان سُويد إنما يسميه قومه فيهم الكامل ، بللده وشعره ، ونسبه وشرفه ؛ وهو الذي يقول :

أَلَا رَبَّ مَنْ تَدْعُو صَدِيقًا وَلَوْ تَرَى مَقَالَتَهُ بِالغَيْبِ سَاءَ مَا يَفْرَى (٣)
 مَقَالَتَهُ كَالشَّحْمِ مَا كَانَ شَاهِدًا وَبِالغَيْبِ مَا ثَوْرٌ عَلَى ثَفْرَةِ النَّحْرِ (٤)
 يَسْرُكُ بِأَدْيِهِ وَتَحْتَ أَدْيِيهِ نَمِيمَةٌ غَشِيَتْ تَبْتَرِي عَقَبَ الظَّهِرِ (٥)
 تُبَيِّنُ لَكَ الْعَيْنَانِ مَا هُوَ كَاتِمٌ وَلَا جِنَّ بِالْبَغْضَاءِ وَالنَّظْرِ الشَّرِّ
 فَرِشْنِي بِخَيْرٍ طَالَمَا قَدْ بَرَيْتَنِي وَخَيْرُ الْمَوَالِي مَنْ يَرِيشُ وَلَا يَبْرِي (٦)
 مع أشعار له كثيرة يقوفا (٧) .

١٢٠٨/١

(١) سيرة ابن هشام ٢ : ٢٦٤ ، ٢٦٥ .

(٢) ر : « أحد » .

(٣) يفرى : يخلق من القول .

(٤) المأثور هنا : السيف الموشى .

(٥) تبتري : تقطع ، وعقب الظهر : عصبه .

(٦) راشه : قواه ، وبراه : أضعفه .

(٧) ذكر منها ابن هشام :

لَا تَحْصِنِي يَا بْنَ زُعْبِ بْنِ مَالِكٍ كَمَنْ كُنْتُ تُرْدِي بِالْعُيُوبِ وَتَحْتَلُّ
 تَحَوَّلْتُ قَرْنًا إِذْ صُرِعْتَ بِعِزَّةٍ كَذَلِكَ إِنَّ الْحَازِمَ الْمُتَحَوَّلُ

قال : فتصدى له رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حين سمع به ، فدعاه إلى الله وإلى الإسلام . قال : فقال له سُويدٌ : فلعلَّ الذى معك مثلُ الذى معى ! فقال له رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : وما الذى معك ؟ قال : مجلَّةٌ (١) لقمان - يعنى حكمة لقمان - فقال له رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : اعرضها علىّ ، فعرضها عليه ، فقال : إنَّ هذا لكلامٌ (٢) حَسَنٌ ، معى أفضلُ من هذا ؛ قرآنُ أنزله الله علىّ ، هدى ونورٌ . قال : فتلا عليه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم القرآن ، ودعاه إلى الإسلام ، فلم يبعُد منه ، وقال : إنَّ هذا لقولٌ حَسَنٌ .

ثم انصرف عنه ، وقدم المدينة ، فلم يلبث أن قتلتَه الخزرج ؛ فإن كان قومه ليقولونَ : قد قُتِلَ وهو مُسْلِمٌ ، وكان قتله قبل بُعث (٣) .

* * *

حدثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : حدثنا سلمةٌ ، عن محمد بن إسحاق ، قال : حدثنى الحُصَيْن بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن مُعَاذ ؛ أخو بنى عبد الأشهل ، عن محمود بن لَسِيد ؛ أخى بنى الأشهل ، قال : لما قدم أبو الحَيْسَر أنسُ بن رافع مَكَّةَ ، ومعه فتيةٌ من بنى عبد الأشهل ، فيهم إياس بن مُعَاذ ؛ يلتمسون الحُلُف من قُرَيْش على قومهم من الخزرج ، سمع بهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فأتاهم فجلس إليهم ، فقال لهم : هل لكم إلى خيرٍ مما جئتم له ؟ قالوا : وما ذاك ؟ قال : أنا رسولُ الله ، بعثنى إلى العِبَاد ، أدعوهم إلى الله أن يعبدوا الله ، ولا يشركوا به شيئاً ، وأنزل علىّ الكتاب . ثم ذكر لهم (٤) الإسلام ، وتلا عليهم القرآن . فقال إياس بن مُعَاذ - وكان ١٢٠٩/١

(١) المجلة : الصحيفة ؛ قال السبيل : « ولقمان كان نبياً . من أهل أيلة ؛ وهو لقمان ابن عناق بن سرور - فيما ذكروا - وابنه الذى ذكر فى القرآن هو ثاران - فيما ذكر الزجاج وغيره . وقيل فى اسمه غير ذلك ؛ وليس بلقمان بن عاد الحميرى » .

(٢) م : « كلام » .

(٣) سيرة ابن هشام ٢ : ٢٦٥ ، ٢٦٦

(٤) م : « ذكرهم » .

غلاماً حَدَّثَنَا : أى قوم ؛ هذا والله خيرٌ مما جئتم^(١) له . قال : فيأخذ أبو الحيسر أنس بن رافع حَفْنَةً من البطحاء ، فضربَ بها وجه إياس ابن معاذ ، وقال : دَعْنَا منك ، فلعمري لقد جئنا لغير هذا . قال : فصمت إياس ، وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم وانصرفوا إلى المدينة . فكانت وقعة بُعَاث بين الأوس والخزرج .

قال : ثم لم يلبث إياس بن معاذ أن هلك . قال محمود بن لبيد : فأخبرني مَنْ حضره من قومي عند موته أنهم لم يزالوا يسمعونهُ يُهلل الله ويكبرُهُ ، ويحمده ويسبحه ؛ حتى مات ، فما كانوا يشكُّون أن قد مات مسلماً ، لقد كان استشعر الإسلام في ذلك المجلس حين سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سمع^(٢) .

* * *

قال : فلما أراد الله عزَّ وجلَّ إظهارَ دينهِ وإعزازَ نبيِّهِ ، وإنجازَ مواعده له ، خرج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في الموسم الذي لقيَ فيه النفر من الأنصار ، فعرضَ نفسه على قبائل العرب ؛ كما كان يصنع في كلِّ موسم ؛ فبينما هو عند العقبة إذ لقيَ رهطاً من الخزرج أراد الله بهم خيراً .

قال ابن حُمَيد : قال سلمة : قال محمد بن إسحاق : فحدثني عاصم ابن عمر بن قتادة ، عن أشياخ من قومه ، قالوا : لما لقيهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، قال لهم : مَنْ أنتم ؟ قالوا : نفرٌ من الخزرج ، قال : أمينٌ موالى يهودَ : قالوا : نعم ، قال : أفلا تجلسون حتى أكلتمكم ؟ قالوا : بلى ، قال : فجلسوا معه ، فدعاهم إلى الله عزَّ وجلَّ ، وعرضَ عليهم الإسلام ، وتلا عليهم القرآن .

قال : وكان ممَّا صنَّع الله لهم به في الإسلام ، أن يهودَ كانوا معهم ١٢١٠/١

(١) ح : « جئنا » .

(٢) سيرة ابن هشام ٢ : ٢٦٦ ، ٢٦٧

ببلادهم ، وكانوا أهل كتاب وعلم ، وكانوا أهل شرك ، أصحاب أوثان ، وكانوا قد عزّوهم ببلادهم^(١) ، فكانوا إذا كان بينهم شيء قالوا لهم : إن نبيًّا الآن مبعوثٌ قد أظلمَ زمانه ، نتبعه ونقتلكم معه قتل عاد وإرم . فلما كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أولئك النفر ، ودعاهم إلى الله ، قال بعضهم لبعض : تعلمنَ والله إنَّه للنبي الذي توعدكم^(٢) به يهود ، فلا يسبقنكم إليه^(٣) . فأجابوه فيما دعاهم إليه ، بأن صدقوه ، وقبلوا منه ما عرض عليهم من الإسلام ، وقالوا له : إنا قد تركنا قومنا ، ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم ؛ وعسى الله أن يجمعهم بك ، وستقدم عليهم فندعوهم إلى أمرك ، ونعرض عليهم الذي أجبناك إليه من هذا الدين ؛ فإن يجمعهم الله عليه ، فلا رجل أعزّ منك . ثم انصرفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعين إلى بلادهم ، وقد آمنوا وصدقوا .

وهم - فيما ذكر لي - ستة نفر من الخزرج : منهم من بنى النّجار وهم تسم الله - ثم من بنى مالك بن النّجار بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج ابن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر ، أسعد بن زرارة بن عدس بن عبّيد ابن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النّجار ؛ وهو أبو أمامة ؛ وعوف بن الحارث ابن رفاعة بن سواد بن مالك بن غنم بن مالك بن النّجار ؛ وهو ابن عفراء^(٤) ومن بنى زريق بن عامر بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم ابن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر ، رافع بن مالك بن العجلان ابن عمرو بن عامر بن زريق^(٥) .

ومن بنى سلّمة بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن يزيد بن جشم بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر ؛ ثم من بنى سواد ،

(١) عزوهم : غلبهم ، وفي ابن هشام : « عزوهم » .

(٢) ابن هشام : « توعدكم » .

(٣) ابن هشام : « تسبقنكم » .

(٤) قال ابن هشام : « وعفراء بنت عبّيد بن ثعلبة بن عبّيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النّجار » .

(٥) قال ابن هشام : « يقال : عامر بن الأزرق » .

قُطْبَةُ بنِ عامر بن حَدِيدَةَ بنِ عمرو بنِ سواد بنِ غَنَمِ بنِ كعب بنِ سَلِمة .
ومن بنى حَرَامَ بنِ كعب بنِ غَنَمِ بنِ كعب بنِ سَلِمة ، عُقْبَةُ
ابنِ عامر بنِ نَابِي بنِ زيد بنِ حرام .

ومن بنى عُبَيْد بنِ عدِيّ بنِ غَنَمِ بنِ كعب بنِ سَلِمة ، جَابِرُ بنُ
عبدِ الله بنِ رِقَابِ بنِ النعمان بنِ سنان بنِ عُبَيْد^(١) .

* * *

قال : فلما قَدِمُوا المدينة على قومهم ، ذكروا لهم رسولَ الله صلى الله
عليه وسلم ، ودعَوْهم إلى الإسلام ؛ حتى فشا فيهم فلم تَسْبِقْ دَارٌ منْ دُورِ
الأنصار إلاّ وفيها ذكْرٌ من رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ؛ حتى إذا كان
العام المقبل ، وافى الموسمَ من الأنصار اثنا عشر رجلاً ، فلقبوه بالعقبية ،
وهي العقبية الأولى ، فبايعوا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم على بيعة النساء ؛
وذلك قبل أن يفترض عليهم الحرب ؛ منهم من بنى النجار أسعد بن زُرارة
ابنِ عُدَس بنِ عُبَيْد بنِ ثعلبة بنِ غَنَمِ بنِ مالك بنِ النجار ؛ وهو أبو أمانة ؛
وعَوْف ومُعَاذ ابنا الحارث بنِ رفاعَةَ بنِ سَوَادِ بنِ مالك بنِ غَنَمِ بنِ مالك
ابنِ النجار ؛ وهما ابنا عقرَاء .

ومن بنى زُرَيْق بنِ عامر ، رافع بنِ مالك بنِ العَجَلان بنِ عمرو بنِ عامر
ابنِ زُرَيْق ، وذكوان^(٢) بنِ عبدِ قيس بنِ خلدة بنِ مخلد بنِ عامر بنِ زُرَيْق .

ومن بنى عَوْف بنِ الخزرج ، ثم من بنى غَنَمِ بنِ عوف - وهم القواقل -^(٣)
عبادة بنِ الصامت بنِ قيس بنِ أَصْرَمِ بنِ فِهْر بنِ ثعلبة بنِ غَنَمِ بنِ عَوْفِ
ابنِ الخزرج ، وأبو عبد الرحمن ؛ وهو يزيد بنِ ثعلبة بنِ خَزَمَةَ بنِ أَصْرَمِ
ابنِ عمرو بنِ عَمارة ، من بنى غَضَيْئَةَ^(٤) من بَلِيّ ، حليف لهم .

(١) سيرة ابن هشام ٢ : ٢٦٦ ، ٢٦٧

(٢) قال ابن هشام : « ذكر أنه مهاجرى أنصاري » .

(٣) قال ابن هشام : « وإنما قيل لهم القواقل ؛ لأنهم كانوا إذا استجار بهم الرجل دفعوا له
سهماً ، وقالوا له : قوقل ييثرب حيث شئت » .

(٤) في ابن هشام : « غصينة » .

ومن بنى سالم بن عَوْف بن عمرو بن عوف بن الخزرج عباس بن عبادة
ابن نَضْلَةَ بن مالك بن العجلان بن زيد بن غَنَم بن سالم بن عَوْف .
ومن بنى سلَمة ، ثم من بنى حَرَام ، عَقْبَةُ بن عامر بن نابی بن
زيد بن حَرَام بن كعب بن غَنَم بن كَعْب بن سلَمة . ١٢١٣/١
ومن بنى سَوَاد ، قُطْبَةُ بن عامر بن حديدة بن عمرو بن سواد بن غَنَم بن
كعب بن سلَمة .

وشهدها من الأوس بنُ حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر ، ثم من بنى
الأشهل : أبو الهيثم بن التيهان^(١) ، اسمه مالك ، حليف لهم .
ومن بنى عمرو بن عوف ، عُويم بن ساعدة بن صلعة^(٢) ، حليف لهم^(٣)

حدثنا ابنُ حميد ، قال : حدثنا سلَمة ، قال : حدثني محمد بن
إسحاق ، قال : حدثني يزيد بن أبي حبيب ، عن مرثد بن عبد الله اليزني ،
عن أبي عبد الرحمن بن عُسَيْلَةَ الصُّنَابِجِيِّ ، عن عبادة بن الصامت ، قال :
كنت فيمننُ حَضَرَ العَقْبَةَ الأُولَى ؛ وكُنَّا اثني عشر رجلا ، فبايعنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم على بَيْعَةِ النساء ؛ وذلك قبل أن تُفْتَرَضَ الحرب ؛
على ألاّ نشرك بالله شيئا ، ولا نسرق ولا نزنى ، ولا نقتل أولادنا ، ولا نأتي بيهتان
نفتريه بين أيدينا وأرجلنا ، ولا نعصيه في معروف ؛ فإن وقفتُم فلکم الجنة ،
وإن غشيتُم شيئا من ذلك فأخذتم بحدّه في الدنيا ؛ فهو كفارة^(٤) له ، وإن
سترتم عليه إلى يوم القيامة ؛ فأمركم إلى الله ؛ إن شاء عذبكم ، وإن شاء
غفر لكم^(٥) .

حدثنا ابنُ حميد ، قال : حدثنا سلَمة ، عن ابن إسحاق ؛ أن ابن
شهاب ذكر عن عائذ الله بن عبد الله أبي إدريس الخولاني ، عن عبادة بن

(١) قال ابن هشام : « التيهان يخفف ويثقل » .

(٢) ح : « صلعة » .

(٣) ابن هشام ١ : ٢٦٧

(٤) م : « الكفارة » .

(٥) ح : « عفا عنكم » . والخبر في ابن هشام ١ : ٢٦٨

الصامت ، عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال :
 فلما انصرف عنه القوم بعث معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مُصعب بن
 عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قُصَيٍّ ، وأمره أن يقرئهم القرآن ،
 ويعلمهم الإسلام ، ويفقههم في الدين ؛ فكان يسمى مُصعب بالمدينة : المقرئ ،
 وكان منزله (١) على أسعد بن زرارة بن عدس أبي أمانة (٢) .

* * *

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، قال :
 وحدثني عبيد الله بن المغيرة بن مُعَيْقِبِ ، وعبد الله بن أبي بكر بن محمد
 ابن عمرو بن حزم ، أن أسعد بن زرارة خرج بمُصعب بن عمير ؛ يريد
 به دار بني عبد الأشهل ، ودار بني ظَفَرٍ ؛ وكان سعد بن مُعاذ بن النعمان
 ابن امرئ القيس ، ابن خالة أسعد بن زرارة ، فدخل به حائطاً من حوائط
 بني ظَفَرٍ (٣) ، على بئر يقال لها بئر مَرَقٍ ؛ فجلسا في الحائط ، واجتمع إليهما
 رجالٌ ممن أسلم ، وسعد بن معاذ وأسيّد بن حُضَيْرٍ يومئذ سيّدا قومهما من
 بني عبد الأشهل ؛ وكلاهما مُشرك على دين قومه ، فلما سمعا به ، قال سعد
 ابن مُعاذ لأسيّد بن حُضَيْرٍ : لا أبا لك ! انطلق إلى هذين الرجلين اللذين
 قد أتيا دارنا (٤) ، ليسفها ضعفاءنا ، فازجرهما وانهما أن يأتيا دارنا (٤) ، فإنه
 لولا أن أسعد بن زرارة منى حيث قد علمت ، كفتئك ذلك ؛ هو ابن خالتي ،
 ولا أجد عليه مقدّما . فأخذ أسيّد بن حُضَيْرٍ حرّبتّه . ثم أقبل إليهما ؛

(١) قال السهيلي : « منزل ، بفتح الزاي ، وكذلك كل ما وقع في هذا الباب ، من منزل فلان
 على فلان . فهو بالفتح ؛ لأنه أراد المصدر ؛ ولم يرد المكان ؛ وكذلك قيده الشيخ أبو بحر ، بفتح
 الزاي . »

(٢) سيرة ابن هشام ١ : ٢٦٩

(٣) قال ابن هشام : « واسم ظفر كعب بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس »

(٤) ابن هشام : « دارينا » .

فلما رآه أسعد بن زُرارة قال لِمُصعب : هذا سيد قومك قد جاءك ، فاصدق الله فيه . قال مُصعب : إن يجلس أكلّمه ، قال : فوقف عليهما متشتمًا ، فقال : ما جاء بكما إلينا ، تسفهان ضعفاءنا ! اعتزلانا^(١) إن كانت لكما في أنفسكما حاجة . فقال له مُصعب : أو تجلسُ فتسمع ، فإن رضيتَ أمرًا قبلته ، وإن كرهته كُفّ عنك ما تكره ؟ قال : أنصفت ؛ ثم ركز حربته ، وجلس إليهما ، فكلّمه مُصعب بالإسلام ، وقرأ عليه القرآن ، فقالا فيما يذكر عنهما : والله لَعرفنا في وجهه الإسلام قبل أن يتكلّم ، في إشرافه وتسهله . ثم قال : ما أحسنَ هذا وأجمله ! كيف تصنعون إذا أردتم أن تدخلوا في هذا الدين ؟ قالوا له : تغتسل ، فتطهر ثوبيك ، ثم تشهد شهادة الحق ، ثم تصلي ركعتين .

قال : فقام فاغتسل ، وطهر ثوبيه ، وشهد شهادة الحق ، ثم قام فركع ركعتين ، ثم قال لهما : إن ورائي رجلاً ؛ إن اتبعكما لم يتخلف عنه أحدٌ من قومه ؛ وسأرسله إليكما الآن ؛ سعد بن معاذ . ثم أخذ حربته ، وانصرف إلى سعد وقومه ؛ وهم جلوس في ناديبهم ؛ فلما نظر إليه سعد بن معاذ مقبلاً ، قال : أحلفُ بالله ، لقد جاءكم أسيدٌ بن حُضيرٍ بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم ؛ فلما وقف على النّادى ، قال له سعد : ما فعلت ؟ قال : كلّمت الرجلين ، فوالله ما رأيت بهما بأسًا ، وقد نهيتهما فقالا : نفعل ما أحببت ، وقد حدثت أن بنى حارثة ، قد خرجوا إلى أسعد بن زُرارة ليقتلوه ؛ وذلك أنهم عرفوا أنه ابنُ خالتك ليُخفِروك^(٢) ، قال : فقام سعد مُغضبًا مبادرًا تخوفًا للذي ذكر له من بنى حارثة . فأخذ الحرّبة من يده ، ثم قال : والله ما أراك أغنيت شيئًا ؛ ثم خرج إليهما ؛ فلما رأهما سعد مطمئنين ، عرف أن أسيدًا إنما أراد أن يسمع منهما ، فوقف عليهما متشتمًا ، ثم قال لأسعد بن زُرارة : يا أبا أمامة ، لولا ما بيني وبينك من القرابة ما رمت هذا

(١) ح : « اعتزلا » .

(٢) الإخفار : نقض العهد .

مِنِّي . تغشانا^(١) في دارنا بما نكره ! وقد قال أسعد لمُصعب : أي مُصعب ! جاءك والله سيّد من وراءه من قومه ، إن يتبعك لم يخالف عليك منهم اثنان ، فقال له مصعب : أو تقعد فتسمع ، فإن رضيتُ أمراً ورضيتُ فيه قبلته ، وإن كرهته عزلنا عنك ما نكره ؟ قال سعد : أنصفت ؛ ثم ركر الحربة ، فجلس فعرض عليه الإسلام ، وقرأ عليه القرآن . قالوا : فعرفنا والله في وجهه الإسلام قبل أن يتكلّم به ؛ في إشراقه وتسهّله .

ثم قال لهما : كيف تصنعون إذا أنتمُ أسلمتم ودخلتم في هذا الدين ؟ قالوا : نغتسل فتطهّر ثوبيك ، ثم تشهد شهادة الحق ، ثم تصلّي ركعتين . قال : فقام فاغتسل وطهّر ثوبيه ، وشهد شهادة الحق ، وركع ركعتين ، ثم أخذ حربته فأقبل عامداً إلى نادى قومه ، ومعه أسيد بن حُضير ؛ فلما رآه قومه مقبلاً ، قالوا : نحلف بالله لقد رجع سعد إليكم بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم ؛ فلما وقف عليهم ، قال : يا بني عبد الأشهل ؛ كيف تعلمون أمرى فيكم ؟ قالوا : سيّدنا وأفضلنا رأياً ، وأيمناً نقيّةً ، قال : فإن كلام رجاليكم ونسائيكم على حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله . قال : فوالله ما أمسى في دار عبْد الأشهل رجلٌ ولا امرأة إلا مسلماً أو مسلمة .

ورجع أسعد ومصعب إلى منزل أسعد بن زرارة ، فأقام عنده يدعو الناس إلى الإسلام حتى لم تبقَ دار من دُور الأنصار إلا وفيها رجال ونساء مسلمون ١٢١٧/١ إلا ما كان من دار بني أمية بن زيد وخطمة ووائل وواقف ؛ وتلك أوس الله ؛ وهم من أوس بن حارثة ؛ وذلك أنه كان فيهم أبو قيس بن الأسلت ؛ وهو صيقي ، وكان شاعراً لهم ، وقائداً يسمعون منه ، ويطيعونه ، فوقف بهم عن الإسلام ؛ فلم يزل على ذلك^(٢) حتى هاجر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ؛ ومضى بدرٌ وأحدٌ والخندق .

(١) ح : « تغشاني » .

(٢) ح : « كذلك » .

قال : ثم إن مصعب بن عمير ، رجع إلى مكة وخرج من خرج من الأنصار من المسلمين إلى الموسيم مع حجاج قومهم من أهل الشرك ؛ حتى قدموا مكة ؛ فواعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة من أوسط أيام التشريق حين أراد الله بهم ما أراد من كرامته ، والنصر لنبيه صلى الله عليه وسلم وإعزاز الإسلام وأهله^(١) ، وإذلال الشرك وأهله^(٢) .

فحدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، قال : حدثني معبد بن كعب بن مالك بن أبي كعب بن القيس ، أخو بني سلمة ، أن أخاه عبد الله بن كعب - وكان من أعلم الأنصار - حدثه أن أباه كعب ابن مالك حدثه - وكان كعب ممن شهد العقبة ، وبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم بها ، قال : خرجنا في حجاج قومنا ، وقد صلينا وفقهنا ، ومعنا البراء ابن معرور ، سيدنا وكبيرنا . فلما وجّهنا^(٣) لسفرنا ، وخرجنا من المدينة ، قال البراء لنا : والله يا هؤلاء ، إني قد رأيت رأياً ، والله ما أدري أتوافقوني عليه أم لا ! قال : فقلنا : وما ذاك ؟ قال : قد رأيت ألا أدع هذه البنية مني بظهر - يعني الكعبة - وأن أصلي^(٤) إليها . قال : فقلنا : والله ما بلغنا عن نبينا أنه يصلي إلا إلى الشام ، وما نريد أن نخالقه . قال : فقال : إني لمُصل إليها ، قال : فقلنا له : لكننا لا نفعل ، قال : فكنت إذ حضرت الصلاة صلينا إلى الشام ، وصلى إلى الكعبة ، حتى قدمنا مكة .

١٢١٨/١

قال : وقد عيبنا عليه ما صنع ، وأبى إلا الإقامة على ذلك ؛ فلما قدمنا مكة قال لي : يا ابن أخي ، انطلق بنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ حتى أسأله عما صنعت في سفرى هذا ، فإنسى والله لقد وقع في نفسى منه شيء ؛ لما رأيت من خلافكم إيساى فيه .

قال : فخرجنا نسأل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم - وكنتا لانعرفه ،

(١) م : « وإعزازاً لأهله » .

(٢) سيرة ابن هشام ١ : ٢٧٠ - ٢٧٣

(٣) وجهنا : توجهنا .

(٤) ر : « نصلى » .

ولم نره قبل ذلك - فلقينا رجلاً من أهل مكة، فسألناه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: هل تعرفانه؟ قلنا: لا، قال: فهل تعرفان العباس ابن عبد المطلب عمه؟ قلنا: نعم - قال: وقد كنا نعرف العباس، كان لا يزال يقعدُ علينا تاجراً - قال: فإذا دخلنا المسجد فهو الرجل الجالس مع العباس ابن عبد المطلب، قال: فدخلنا المسجد؛ فإذا العباس جالس ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس مع العباس؛ فسلمنا؛ ثم جلسنا إليه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس: هل تعرف هذين الرجلين يا أبا الفضل؟ قال: نعم؛ هذا البراء بن معرور سيّد قومه؛ وهذا كعب بن مالك - قال: فوالله ما أنسى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: الشاعرة؟ قال: نعم - قال: فقال له البراء بن معرور: يا نبي الله؛ إني خرجتُ في سفري هذا؛ وقد هداني الله للإسلام، فرأيتُ ألاّ أجعل هذه البنيّة مني يظهر، فضليتُ إليها؛ وقد خالفني أصحابي في ذلك؛ حتى وقع في نفسي من ذلك شيء؛ فإذا ترى يا رسول الله؟ قال: قد كنتُ على قبيلةٍ لو صبرت عليها! فرجع البراء إلى قبيلة رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ وصلى معنا إلى الشام. قال: وأهلُه يزعمون أنه صلى إلى الكعبة حتى مات؛ وليس ذلك كما قالوا؛ نحن أعلم به منهم. قال: ثم خرجنا إلى الحج، وواعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة من أوسط أيام التشريق.

قال: فلما فرغنا من الحج؛ وكانت الليلة التي واعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لها؛ ومعنا عبد الله بن عمرو بن حرام، أبو جابر، أخبرنا^(١)، وكنتُ نكتمُ من معنا من المشركين من قومنا أمرنا؛ فكلّمناه، وقلنا له: يا أبا جابر؛ إنك سيّد من سادتنا، وشريف من أشرافنا، وإننا نرغبُ بك عما أنت فيه أن تكون حطباً للنار غداً. ثم دعوناّه إلى الإسلام؛ وأخبرناه بميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم إيانا العقبة.

قال: فأسلم، وشهد معنا العقبة - وكان نقيباً - فبتنا تلك الليلة مع قومنا في رحالنا حتى إذا مضى ثلث الليل، خرجنا من رحالنا لميعاد رسول

(١) ابن هشام: أخذناه معنا.

الله صلى الله عليه وسلم ، نتسلل مستخفين تسلل القَطَا ؛ حتى اجتمعنا في الشعب عند العقبة ؛ ونحن سبعون رجلاً ، ومعهم^(١) امرأتان من نسائهم : نُسبية بنت كعب أم عمارة إحدى نساء بني مازن بن النجار ، وأسماء بنت عمرو بن عدى ، إحدى نساء بني سلمة ؛ وهى أم منيع ؛ فاجتمعنا بالشعب ننتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ حتى جاءنا معه عمه العباس بن عبدالمطلب وهو يومئذ على دين قومه ؛ إلا أنه أحب أن يحضر أمر ابن أخيه ، ويتوثق له ؛ فلما جلس كان أول من تكلم العباس بن عبدالمطلب ، فقال : يا معشر الخزرج - وكانت العرب إنما يسمون هذا الحى من الأنصار : الخزرج ؛ خزرجها وأوسها . إن محمداً منّا حيث قد علمتم ؛ وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا ؛ وهو فى عز من قومه ومنعة فى بلده ؛ وإنه قد أبى إلا الانقطاع إليكم واللاحوق بكم ؛ فإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتوه إليه ؛ ومانعوه ممن خالفه ؛ فأنتم وما تحملتم^(٢) من ذلك ؛ وإن كنتم ترون أنكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج إليكم ؛ فمن الآن فدعوه ، فإنه فى عز ومنعة من قومه وبلده .

١٢٢٠/١

قال : فقلنا له : قد سمعنا ما قلت ؛ فتكلم يا رسول الله ؛ وخذ لنفسك وربك ما أحببت .

قال : فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتلا القرآن ، ودعا إلى الله ، ورغب فى الإسلام ، ثم قال : أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم .

قال : فأخذ البراء بن معرور بيده ، ثم قال : والذي بعثك بالحق ، لنمنعك مما تمنع منه أزرنا^(٣) ، فبايعنا يا رسول الله ، فنحن والله أهل الحرب وأهل الحلقة^(٤) ؛ ورثناها كابراً عن كابر .

(١) ابن هشام : « ومعنا امرأتان من نساينا » .

(٢) ح : « حملتم » .

(٣) أزرنا ؛ أى نساينا ؛ والمرأة قد يكنى عنها بالإزار .

(٤) الحلقة ، أى السلاح .

قال : فاعترض القول - والبراء يكلّم رسول الله صلى الله عليه وسلّم - أبو الهيثم بن التّميهان ، حليف بنى عبد الأشهل ، فقال : يا رسول الله ؛ إن بيننا وبين الناس حبالاً وإنّا قاطعوها - يعنى اليهود - فهل عسيّت إن نحن فعلنا ذلك ، ثم أظهرك الله ، أن ترجع إلى قومك ، وتدعنا ! قال : فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلّم ، ثم قال : بل الدّم الدّم ، الهدم الهدم^(١) ! أنتم منى وأنا منكم ؛ أحارب من حاربتم وأسالم من سالمتم .

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أخرجوا إلى منكم اثنتى عشر نقيباً ؛ يكونون على قومهم بما فيهم . فأخرجوا اثنى عشر نقيباً ؛ تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس^(٢) .

حدثنا ابن حمّيد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : قال محمد بن إسحاق : فحدثني عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للنقباء : أنتم على قومكم بما فيهم كفلاء ، ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم ، وأنا كفيل على قومي ، قالوا : نعم .

حدثنا ابن حمّيد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثنا محمد بن إسحاق ، قال : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، أن القوم لما اجتمعوا لبيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال العباس بن عباد بن نضلة الأنصارى ، ثم أخو بنى سالم بن عوف : يا معشر الخزرج ، هل تدرون علام تبايعون هذا الرجل ؟ قالوا : نعم ، قال : إنكم تبايعونه على حرب الأحمر والأسود من الناس ؛ فإن كنتم ترون أنكم إذا نهكت أموالكم مصيبة ؛ وأشرفكم قتلاً أسلمتموه ؛ فمن الآن فهو والله خيزرى^(٣) الدنيا والآخرة إن فعلتم ، وإن كنتم

(١) قال ابن قتيبة : « كانت العرب تقول عند عقد الحلف والحوار : دى دمك ، وهدى هدمك ؛ أى ما هدمت من الدماء هدمته أنا » .

(٢) سيرة ابن هشام ١ : ٢٧٣ ، ٢٧٥

(٣) ر : « خزى فى الدنيا » .

تروُنْ أنكم وافون له بما دعوتموه إليه ، على نهكة^(١) الأموال ، وقتل الأشراف فخذوه ، فهو والله خير الدنيا والآخرة . قالوا : فإننا نأخذُه على مصيبة الأموال ، وقتل الأشراف ؛ فما لنا بذلك يا رسول الله إن نحن وفينا ؟ قال : الجنة ، قالوا : ابسط يداك ، فبسط يده فبايعوه .

١٢٢٢/١

وأما عاصم بن عمر بن قتادة ، فقال : والله ما قال العباس ذلك إلا ليشدَّ العَقْدَ لرسول الله صلى الله عليه وسلم في أعناقهم . وأما عبدُ الله بن أبي بكر ، فقال : والله ما قال العباس ذلك إلا ليؤخِّرَ القوم تلك الليلة رجاء أن يحضرها عبد الله بن أبي بن سَكُول ، فيكون أقوى لأمر القوم . والله أعلم أي ذلك كان ؛ فبنو النجار يزعمون أن أبا أمامة أسعد بن زرارة كان أول مَنْ ضرب على يديه^(٢) ، وبنو عبد الأشهل يقولون : بل أبو الهيثم ابن التيهان^(٣) .

قال ابن حُميد ، قال : سلمة ، قال محمد : وأما معبد بن كعب بن مالك فحدثني - قال أبو جعفر : وحدثني سعيد بن يحيى بن سعيد - قال : حدثني أبي ، قال : حدثنا محمد بن إسحاق ، عن معبد بن كعب ، قال : فحدثني في حديثه عن أخيه عبد الله بن كعب عن أبيه كعب بن مالك ، قال : كان أول مَنْ ضرب على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم البراء بن معرور ؛ ثم تتابع القوم ؛ فلما بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صرخ الشيطان من رأس العقبة بأنفذا صوت سمعته قط : يا أهل الجباب^(٤) هل لكم في مذمّم والصبأة^(٥) معه ، قد اجتمعوا على حربكم ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما يقول عدو الله ؟ هذا أزب العقبة ، هذا ابن أزيب^(٦) ؛ اسمع عدو الله ؛ أما والله لأفرغن

١٢٢٣/١

(١) نهكة الأموال : نقصها ، وفي م : « تهلكة الأموال » .

(٢) ح : « يده » .

(٣) سيرة ابن هشام ١ : ٢٧٧

(٤) قال ابن هشام : « الجباب : المنازل » .

(٥) المذم : المذموم غاية الذم . والصبأة : جمع صاب ، بالهمزة ؛ وكان يقال للرجل إذ

أسلم زمن النبي عليه السلام : « صاب » .

(٦) قال ابن هشام : « ويقال : ابن أزيب » ، وأزب العقبة : اسم الشيطان .

لك. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ارفضوا^(١) إلى رجالكم. فقال له العباس ابن عباد بن نضلة: والذي بعثك بالحق لئن شئت لثمت لثمين غدا على أهل منى بأسيا فنا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لم نُؤمرَ بذلك ؛ ولكن ارجعوا إلى رجالكم ، قال : فرجعنا إلى مضاجعنا ، فثمتنا عليها ؛ حتى أصبحنا ؛ فلما أصبحنا غدت علينا جلة قريش حتى جاءونا في منازلنا ، فقالوا : يا معشر الخزرج ؛ إننا قد بلغنا أنكم قد جئتم إلى صاحبنا هذا تستخرجونه من بين أظهرنا ، وتبايعونه على حربنا ؛ وإنه والله ما من حي من العرب أبغض إلينا أن تنشب الحرب بيننا وبينهم منكم ؛ قال : فانبعث من هناك من مشركي قومنا يحلفون لهم بالله : ما كان من هذا شيء وما علمناه .

قال : وصدقوا لم يعلموا . قال : وبعضنا ينظر إلى بعض ؛ وقام القوم وفيهم الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي ، وعليه نعلان جديدان^(٢) .

قال : فقلت كلمة كأنني أريد أن أشرك القوم بها فيما قالوا : يا أبا جابر ؛ أما تستطيع أن تتخذ وأنت سيد من ساداتنا مثل نعلني هذا الفتي من قريش ؟ قال : فسمعها الحارث ، فخلعهما من رجليه ؛ ثم رمى بهما إلى ، وقال : والله لتتعلنهما . قال : يقول أبو جابر : مه أحفظت^(٣) والله الفتي ! فارد د^١ / ١٢٢٤

عليه نعليه ، قال : قلت : والله لا أردهما ؛ فأل والله صالح ، والله لئن صدق الفأل لأسلبته .

فهذا حديث كعب بن مالك عن العقبية وما حضر منها^(٤) .

* * *

قال أبو جعفر : وقال غير ابن إسحاق : كان متقدماً من قدم على النبي صلى الله عليه وسلم للبيعة من الأنصار في ذى الحجة ، وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدهم بمكة ببيعة ذى الحجة من تلك السنة ، والمحرم

(١) ارفضوا : تفرقوا .

(٢) قال السهيلي : « النعل مؤنثة ؛ ولكن لا يقال : جديدة في النصيح من الكلام ؛ وإنما يقال : ملحفة جديد ؛ لأنها في معنى جديدة ، أي مقطوعة » .

(٣) أحفظت : أغضبت .

(٤) سيرة ابن هشام ١ : ٢٧٧ ، ٢٧٨

وصفر ؛ وخرج مهاجراً إلى المدينة في شهر ربيع الأول ؛ وقد مها يوم الاثنين
لاثنى عشرة ليلة خلكت منه .

وحدثني علي بن نصر بن علي ، وعبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث —
قال علي بن نصر : حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث ، وقال عبد الوارث :
حدثني أبي — قال : حدثنا أبان العطار ، قال : حدثنا هشام بن عروة ،
عن عروة ؛ أنه قال : لما رجع من أرض الحبشة من رجع منها ممن كان هاجراً^(١)
إليها قبل هجرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، جعل أهل الإسلام
يزدادون ويكثر ، وإنه أسلم من الأنصار بالمدينة ناس كثير ، وفشا بالمدينة الإسلام ؛
فطفق أهل المدينة يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ، فلما رأته ذلك
قريش تدامرت على أن يفتنوه ، ويشدوا عليهم^(٢) ، فأخذوهم وحرصوا
على أن يفتنوه ، فأصابهم جهد شديد ، وكانت الفتنة الآخرة ، وكانت
فتنتين : فتنة أخرجت من خرج منهم إلى أرض الحبشة ، حين أمرهم بها ، وأذن
لهم في الخروج إليها ، وفتنة لما رجعوا ورأوا من يأتيهم من أهل المدينة .

ثم إنه جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة سبعون نقيباً ، رعوس
الذين أسلموا ، فوافوه بالحج فبايعوه بالعقبة ، وأعطوه عهدهم^(٣) ؛ على
أنا منك وأنت منا ، وعلى أنه من جاء من أصحابك أوجتتنا^(٤) ، فإننا نمنعك مما نمنع
منه أنفسنا . فاشتدت عليهم قريش عند ذلك ، فأمر رسول الله صلى الله عليه
وسلم أصحابه بالخروج إلى المدينة ؛ وهي الفتنة الآخرة التي أخرج فيها رسول
الله صلى الله عليه وسلم أصحابه وخرج ، وهي التي أنزل الله عز وجل فيها :
﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلَّهُ لِلَّهِ ﴾^(٥) .

١٢٢٥/١

(١) م : « مهاجراً » .

(٢) م : « عليه » .

(٣) م : « عهدهم » .

(٤) م : « وجتتنا » .

(٥) سورة الأنفال ٣٩ .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثني محمد بن إسحاق ، قال : وحدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، أنهم أتوا عبد الله بن أبي بن سلول - يعني قريشاً - فقالوا مثل ما ذكر كعب بن مالك من القول لهم ، فقال لهم : إن هذا لأمرٌ جسيم ؛ ما كان قومي ليتفوتوا^(١) عليّ بمثل هذا وما علمته كان . فانصرفوا عنه ، وتفرق الناس من منى ، فتنطس^(٢) القوم الخبر فوجدوه قد كان ، وخرجوا في طلب القوم ، فأدركوا سعد بن عبادة بالحاجر^(٣) ، والمنذر بن عمرو أخا بني ساعدة ابن كعب بن إلخزرج ؛ وكلاهما كان نقيباً ؛ فأما المنذر فأعجز القوم ، وأما سعد فأخذوه ، وربطوا يديه إلى عنقه ينسع^(٤) رحله ، ثم أقبلوا به حتى أدخلوه مكة ، يضربونه ويحيدونه بحمته^(٥) - وكان ذا شعر كثير - فقال سعد : ١٢٢٦/١ فوالله إنني لفي أيديهم ؛ إذ طلع عليّ نفر من قريش ؛ فيهم رجلٌ أبيض وضيءٌ شمشاع^(٦) حلوم الرجال . قال : قلت : إن يكن عند أحد من القوم خيرٌ فعند هذا ، فلما دنا مني رفع يديه فلطمني^(٧) لطمه شديدة . قال : قلت في نفسي : والله ما عندهم بعد هذا^(٨) خير . قال : فوالله إنني لفي أيديهم يسحبونني ؛ إذ أوى^(٩) إلى رجل منهم ممن معهم ، فقال : ويحك ! أما بينك وبين أحد من قريش جوار ولا عهد^(١٠) ! قال : قلت : بلبي والله ، لقد كنت أجير^(١١) لجبير بن مطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف تجارته ،

- (١) يقال : تفوت عليه بكذا ؛ أي فاتته به .
 (٢) كذا في ابن هشام ، وتنطس القوم الخبر ؛ أي أكثروا البحث عنه ، وفي ط : « تبطن » .
 (٣) ابن هشام : « بأذاخر » .
 (٤) النسع : الشرك الذي يشد به الرجل .
 (٥) في ابن هشام : « مجذوبيه » . والجمة : مجمع الشعر .
 (٦) قال ابن هشام : « الشمشاع : الطويل الحسن » .
 (٧) ح ، ر ، ابن هشام : « فلكمني لكمة » .
 (٨) ح : « بعدها » .
 (٩) ر : « أمي إلى » .
 (١٠) م : « عقد » .
 (١١) م : « أجيز » .
 (١٢) التجار : جمع تاجر .

وأمنعهم ممن أراد ظلمهم ببلادى ؛ وللحارث بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف . قال : ويحك ! فاهتف باسم الرجلين ، واذكر ما بينك وبينهما . قال : ففعلت ، وخرج ذلك الرجل إليهما ، فوجدهما في المسجد عند الكعبة ، فقال لهما : إن رجلاً من الخزرج الآن يُضرب بالأبطح ؛ وإنه ليَهتف بكما ، ويذكر أن بينه وبينكما جواراً ، قالا : ومن هو ؟ قال : سعد بن عبادة ، قالا : صدقَ والله إن كان ليَجير تجارنا^(١) ، ويمنعهم أن يظلموا ببلده . قال : فجاء فخلصاً سعداً امن أيديهم وانطلق . وكان الذى لكم سعداً سهيلاً ابن عمرو ، أخو بنى عامر بن لؤى^(٢) .

* * *

قال أبو جعفر : فلما قدِموا المدينة ، أظهروا الإسلام بها ، وفي قومهم بقايا من شيوخ لهم على دينهم من أهل الشرك ؛ منهم عمرو بن الجَمُوح ابن زيد بن حرام بن كعب بن غنم بن سلمة ، وكان ابنه مُعاذ بن عمرو قد شهد العقبة ، وبايع رسولَ الله صلى الله عليه وسلم في فتیان منهم ، وبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم من بايع من الأوس والخزرج في العقبة الآخرة ؛ وهى بيعة الحرب حين أذن الله عز وجل في القتال بشروط غير الشروط في العقبة الأولى ، وأما الأولى فإنما كانت على بيعة النساء ؛ على ما ذكرت الخبر به عن عبادة بن الصامت قبل ؛ وكانت بيعة العقبة الثانية على حرب الأحمر والأسود على ما قد ذكرت قبل ، عن عروة بن الزبير . وقد حدثنا ابن حميد - قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثني محمد بن إسحاق ، قال : حدثني عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت ، عن أبيه الوليد ، عن عبادة بن الصامت - وكان أحد النقباء - قال : بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيعة الحرب ؛ وكان عبادة من الاثني عشر الذين بايعوا في العقبة الأولى .

* * *

قال أبو جعفر : فلما أذن الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم في

(١) كذا في ابن هشام وط ؛ وفي الأصول : « تجارته » .

(٢) سيرة ابن هشام ١ : ٢٧٨ ، ٢٧٩

القتال ، ونزل قوله : ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ ﴾ (١) ، وبإيعه الأنصار على ما وصفتُ من بيعتهم ، أمرَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أصحابه ممن هو معه بمكة من المسلمين بالهجرة والخروج إلى المدينة ، واللتحق بإخوانهم من الأنصار ؛ وقال : إن الله عز وجل قد جعل لكم إخواناً وداراً تأمنون فيها فخرجوا أرسالاً ، وأقام رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في مكة ينتظر أن يأذن له ربه بالخروج من مكة ؛ فكان أول من هاجر من المدينة والهجرة إلى المدينة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش ، ثم من بني مخزوم ، أبو سلمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، هاجر إلى المدينة قبل بيعة أصحاب العقبة رسول الله صلى الله عليه وسلم بسنة ، وكان قدِم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة من أرض الحبشة ، فلما آذنته قريش ، وبلغه إسلامُ مَنْ أسلم من الأنصار ، خرج إلى المدينة مهاجراً .

ثم كان أول مَنْ قدم المدينة من المهاجرين بعد أبي سلمة ، عامر بن ربيعة ، حليف بنى عدى بن كعب ، معه امرأته ليلى بنت أبي حثمة بن غانم بن عبد الله بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدى بن كعب . ثم عبد الله ابن جحش بن ريثاب ، وأبو أحمد بن جحش - وكان رجلاً ضريب البصر ، وكان يطوف مكة أعلاها وأسفلها بغير قائد - ثم تتابع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة أرسالاً .

وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد أصحابه من المهاجرين ؛ ينتظر أن يُؤذن له في الهجرة . ولم يتخلف معه بمكة أحد المهاجرين إلا أخذ فحيس أو فنن إلا على بن أبي طالب وأبو بكر بن أبي قحافة . وكان أبو بكر كثيراً ما يستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة ، فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تعجل ، لعل الله أن يجعل لك صاحباً ، فطمع أبو بكر أن يكونه (٢) ، فلما رأته قريش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) سورة الأنفال ٣٩ .

(٢) ر : « أن يكون هو صاحبه » .

قد صارت له شيعة وأصحاب من غيرهم ، بغير^(١) بلدهم ، ورأوا خروج أصحابه من المهاجرين إليهم ، عرفوا أنهم قد نزلوا داراً ، وأصابوا منهم منعة ، فحذروا خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم ، وعرفوا أنه قد أجمع أن يلحق بهم لحربهم ، فاجتمعوا له في دار الندوة ؛ وهي دار قُصَيِّ بن كلاب ، التي كانت قريش لا تقضي أمراً^(٢) إلا فيها ، يتشاورون فيها ما يصنعون في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خافوه^(٣) !

فحدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثني محمد بن إسحاق ، قال : حدثني عبد الله بن أبي نَجِيح ، عن مجاهد بن جَبْر أبي الحجاج ، عن ابن عباس ، قال : وحدثني الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس والحسن بن عُمارة ، عن الحكم بن عَتِيبة ، عن مِقْسَم ، عن ابن عباس قال : لما اجتمعوا لذلك واتعدوا أن يدخلوا دار الندوة ، ويتشاوروا فيها في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم غدوا في اليوم الذي اتعدوا له ؛ وكان ذلك اليوم يسمى الزحمة ؛ فاعترضهم إبليس في هيئة شيخ جليل ، عليه بت^(٤) له ، فوقف على باب الدار ، فلما رأوه واقفاً على بابها ، قالوا : من الشيخ ؟ قال : شيخ من أهل نجد ، سمع بالذي اتعدتم له ، فحضر معكم ليستمع ما تقولون ، وعسى ألا يعدمكم منه رأى ونصح ، قالوا : أجل ، فادخل ، فدخل معهم ، وقد اجتمع فيها أشرف قريش كلهم ، من كل قبيلة ؛ من بني عبد شمس شَيْبَةَ وَعُتْبَةَ ابنا ربيعة وأبو سفيان بن حرب ، ومن بني نوفل ابن عبد مناف طُعَيْمَةَ بن عدى وجبير بن مطعم والحارث بن عامر ابن نوفل . ومن بني عبد الدار بن قُصَيِّ النَّضْر بن الحارث بن كَلْدَةَ . ومن بني أسد بن عبد العزى أبو البخترى بن هشام وزمعة بن الأسود بن المطلب ، وحكيم بن حزام . ومن بني مخزوم أبو جهل بن هشام ، ومن بني سهم نُبَيْه

(١) م : « من غير بلدهم » .

(٢) م : « الأمر » .

(٣) م : « خافوا » .

(٤) البت : الكساء الغليظ .

ومُنَّبَهُ ابنا الحجاج. ومن بنى جُمَحَ أمية بن خلف؛ ومن كان معهم^(١) وغيرهم ممن لا يُعَدُّ من قريش.

فقال بعضهم لبعض : إن هذا الرجل قد كان أمره ما قد كان وما قد رأيتم ؛ وإننا والله ما نأمنه على الوثوب علينا بمن قد اتبعه من غيرنا ، فأجمعوا فيه رأياً ؛ قال : فتشاروا . ثم قال قائلٌ منهم : احبسوه في الحديد ، وأغلقوا عليه باباً ، ثم تربصوا به ما أصاب أشباهه من الشعراء الذين قبله : زُهَيْراً ، والنابغة ومن مضى منهم ؛ من هذا الموت حتى يصيبه منه ما أصابهم .

قال : فقال الشيخ النجدي : لا والله ، ما هذا لكم برأى ؛ والله لو حبستموه — كما تقولون — لخرج أمره من وراء الباب الذي أغلقتموه دونه إلى أصحابه ؛ فلاوشكوا أن يثبوا عليكم فينتزعوه من أيديكم ، ثم يكاثروكم حتى يغلبوكم على أمركم هذا ؛ ما هذا لكم برأى فانظروا في غيره .

ثم تشاوروا ، فقال قائلٌ منهم : نخرجه من بين أظهرنا فنسفيه من بلدنا ؛ فإذا خرج عنا فوالله ما نبالي أين ذهب ، ولا حيث وقع ، إذا^(٢) غاب عنا وفرغنا منه . فأصلحنا أمرنا ، وألفتنا كما كانت .

قال الشيخ النجدي : والله ما هذا لكم برأى ؛ ألم تروا حسن حديثه ، وحلاوة منطقه ، وغلبته على قلوب الرجال بما يأتي به ! والله لو فعلتم ذلك ما أمنت أن يحلّ على حيّ من العرب ، فيغلب عليهم^(٣) بذلك من قوله وحديثه حتى يتابعوه عليه ، ثم يسير بهم إليكم حتى يطأكم بهم ، فيأخذ أمركم من أيديكم ثم يفعل بكم ما أراد . أديروا فيه رأياً غير هذا !

قال : فقال أبو جهل بن هشام : والله إن لي فيه لرأياً ما أراكم وقعتم عليه بعد ؛ قالوا : وما هو يا أبا الحكم ؟ قال : أرى أن تأخذوا من كل قبيلة

(١) كذا في ابن هشام ، وفي ط : « منهم »

(٢) كذا في ابن هشام ، وفي ط : « غاب عنا أذاه » .

(٣) ح : « على قلوبهم » .

فَتَى شَابًا جَلْدًا ، نَسِيًّا وَسِيْطًا فِينَا ، ثُمَّ نَعْطِي كُلَّ فِتْيٍ مِنْهُمْ سَيْفًا صَارِمًا
ثُمَّ يَعْمَدُونَ إِلَيْهِ ، ثُمَّ يَضْرِبُونَهُ بِهَا ضَرْبَةً رَجُلٍ وَاحِدٍ فَيَقْتُلُونَهُ فَتَسْتَرِيحُ ؛ فَإِنَّهُمْ
إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ تَفَرَّقَ دَمُهُ فِي الْقَبَائِلِ كُلِّهَا ؛ فَلَمْ يَقْدِرْ بَنُو عَبْدِ مَنَافٍ عَلَى حَرْبِ
قَوْمِهِمْ جَمِيعًا ، وَرَضُوا مِنَّا بِالْعَقْلِ فَعَقَلْنَاهُمْ لَهُمْ .

قال : فقال^(١) الشيخ النجدي : القول ما قال الرجل ، هذا الرأي لا رأي
لكم غيره .

فتفرق القوم على ذلك وهم مجمعون له ، فأق جبريل رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، فقال : لا تبت هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه !

قال : فلما كان العتمة من الليل ، اجتمعوا على بابهِ فترصدوه متى
ينام ، فيشون عليه . فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانهم ، قال لعلي بن
أبي طالب : نم على فراشي ، واتسح^(٢) ببرد الحصرم الأخضر ؛ فم فإنه
لا يخلص إليك شيء تكرهه منهم . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينام
في برده ذلك إذا نام^(٣) .

قال أبو جعفر : زاد بعضهم في هذه القصة في هذا الموضع : وقال له :
إن أتاك ابن أبي قحافة ، فأخبره أنني توجهت إلى ثور ، فممره فليلحق
بي ، وأرسل إلى بطعام ، واستأجر لي دليلاً يدلني على طريق المدينة ؛ واشتر
لي راحلة . ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأعمى الله أبصار الذين
كانوا يرصدونه^(٤) عنه ، وخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فحدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثني محمد بن
إسحاق ، قال : حدثني يزيد بن زياد ، عن محمد بن كعب القرظي ، قال :
اجتمعوا له ، وفيهم أبو جهل بن هشام ، فقال وهم على بابهِ : إن محمدًا

(١) ط : « يقول » ، وما أثبتته من ابن هشام .

(٢) ابن هشام « وتسح » .

(٣) سيرة ابن هشام ١ : ٢٩٠ ، ٢٩١ .

(٤) ح : « يرصدونه » .

يزعم أنكم إن تابعتموه على أمره كنتم ملوك العرب والعجم، ثم بعثتم بعد موتكم فجعلت لكم جنان كجنان الأردن، وإن لم تفعلوا كان لكم منه ذبح، ثم بعثتم بعد موتكم؛ فجعلت لكم نار تحرقون فيها.

قال: وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأخذ حفنة من تراب، ثم قال: نعم، أنا أقول ذلك، أنت أحدهم. وأخذ الله على أبصارهم عنه فلا يرونه^(١)، فجعل ينثر ذلك التراب على رؤوسهم؛ وهو يتلو هذه الآيات من يس: ﴿يَسْ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ * إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ * عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ إلى قوله: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾، حتى فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من هؤلاء الآيات، فلم يبقَ منهم رجل إلا وقد وضع على رأسه تراباً؛ ثم انصرف إلى حيث أراد أن يذهب.

فأتاهم آت ممن لم يكن معهم، فقال: ما تنتظرون ها هنا؟ قالوا: محمداً، قال: خيبكم الله! قد والله خرج عليكم محمد، ثم ما ترك^(٢) منكم رجلاً إلا وقد وضع على رأسه تراباً، وانطلق لحاجته؛ أفأ ترون ما بكم؟ قال: فوضع كل رجل منهم يده على رأسه، فإذا عليه تراب، ثم جعلوا يطلعون^(٣)، فيرون علياً على الفراش^(٤) متسجياً^(٥) ببرد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيقولون: والله إن هذا لمحمد نائم، عليه برد؛ فلم يبرحوا كذلك حتى أصبحوا، فقام على^(٦) عن^(٦) الفراش، فقالوا: والله لقد صدقنا الذي كان حدثنا، فكان مما نزل^(٧) من القرآن في ذلك اليوم، وما كانوا أجمعوا^(٨) له:

(١) ح: « يرون له أثراً ».

(٢) ح: « لم يترك ».

(٣) ر: « يتطلعون ».

(٤) ح: « في الفراش ».

(٥) ر: « متشحاً ».

(٦) ر: « من الفراش ».

(٧) ح: « أنزل الله ».

(٨) ح: « اجتمعوا ».

﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ
وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾^(١) وقول الله عز وجل:
﴿ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ مَّتَرَبِّصٌ بِهِ رَيْبَ الْمُنُونِ * قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ
مِنَ الْمَتَرَبِّصِينَ ﴾^(٢)

وقد زعم بعضهم أن أبا بكر أتى علياً فسأله عن نبي الله صلى الله عليه وسلم فأخبره أنه لحق بالغار من ثور، وقال: إن كان لك فيه حاجة فالحقه، فخرج أبو بكر مسرعاً^(٣)، فلحق نبي الله صلى الله عليه وسلم في الطريق، فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم جرس أبي بكر في ظلمة الليل، فحسبه من المشركين، فأسرع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشى، فانقطع قبالة نعله ففلق إبهامه حَجْرًا فكثر دمها، وأسرع السعي، فخاف أبو بكر أن يشق على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فرفع صوته، وتكلم، فعرفه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام حتى أتاه، فانطلقا ورجل رسول الله صلى الله عليه وسلم تستن دماً؛ حتى انتهى إلى الغار مع الصبح؛ فدخلوا وأصبح الرهط الذين كانوا يرصدون رسول الله صلى الله عليه وسلم، فدخلوا الدار، وقام على عليه السلام عن فراشه، فلما دنوا منه عرفوه، فقالوا له: أين صاحبك؟ قال: لا أدري، أو رقيباً كنت عليه! أمرتموه بالخروج فخرج؛ فانتهره وضربه وأخرجوه إلى المسجد، فحبسوه ساعة ثم تركوه، ونجى الله رسوله من مكرم وأنزل عليه في ذلك: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾.

(١) سورة الأنفال ٣٠.

(٢) سورة الطور ٣٠، ٣١. قال ابن هشام المنون: الموت. وريب المنون: ما يريب ويعرض منها؛ قال أبو ذؤيب الهذلي:

أَمِنَ الْمُنُونِ وَرَيْبِهَا تَتَوَجَّعُ وَالذَّهْرُ لَيْسَ بِمَعْتَبٍ مِنْ يَجْزَعُ

والخبر: في ابن هشام ١: ٢٩٢.

(٣) ح: «يمشى مسرعاً».

قال أبو جعفر : وأذِنَ اللهُ عزَّ وجلَّ لرسوله صلى الله عليه وسلم عند ذلك بالهجرة ، فحدثنا علي بن نصر الجهضمي ، قال : حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث ، وحدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث ، قال : حدثنا أبي ، قال : حدثنا أبان العطار ، قال : حدثنا هشام بن عروة ، عن عروة ، قال : لَمَّا خرج أصحابُ رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، وقبِلَ (١) ١٢٣٥ / ١ أن يخرج - يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم - وقبل أن تنزل هذه الآية التي أُمِرُوا فيها بالقتال ، استأذنه أبو بكر ؛ ولم يكن أمره بالخروج مع مَنْ خرج من أصحابه ، حبسه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال له : أنظِرْنِي ، فإنِّي لا أدري ؛ لعلِّي يؤذَن لي بالخروج . وكان أبو بكر قد اشترى راحلتين يعدُّهما للخروج مع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ؛ فلَمَّا استنظره رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، وأخبره بالذي يرجو من ربه أن يأذِن له بالخروج ، حبَسَهُمَا وَعَلَقَهُمَا ، انتظَرَ صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى أَسْمَنَهُمَا ، فلما حبس عليه خروج النبي صلى الله عليه وسلم ، قال أبو بكر : أتطمع أن يؤذَن لك ؟ قال : نعم ؛ فانتظره فكث بذلك (٢) .

فأخبرتني عائشة ، أنهم بينا هم ظُهْرًا في بيتهم ، وليس عند أبي بكر إلا ابتاه : عائشة وأسماء ؛ إذا هم برسول الله صلى الله عليه وسلم ، حين قام قائم الظهيرة - وكان لا يخطئه يومًا أن يأتي بيتَ أبي بكر أوَّلَ النهار وآخره - فلما رأى أبو بكر النبي صلى الله عليه وسلم جاء ظُهْرًا ، قال له : ما جاء بك يا نبيَّ الله إلا أمرٌ حدث ؟ فلَمَّا دخلَ عليهم النبي صلى الله عليه وسلم البيت ، قال لأبي بكر : أخرج مَنْ عندك ، قال : ليس علينا عيِّن ، إنما هما ابتائى ، قال : إنَّ الله قد أذِن لي بالخروج إلى المدينة ، فقال أبو بكر : يا رسولَ الله ، الصحابة ، الصحابة ! قال : الصحابة . قال أبو بكر : خذ إحدى الراحتين - وهما الراحتان اللتان كان يُعلِفُهُمَا أبو بكر ، يُعِدُّهُمَا للخروج ، إذا ١٢٣٦ / ١

(١) م : « قبل » .

(٢) ح : « فكثنا كذلك » .

أذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم — فأعطاه إحدى الراحلتين ، فقال :
 خذها يا رسول الله^(١) فارتحلها ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم . قد أخذتها
 بالثمن ، وكان عامر بن فهيرة مولد^(٢) من مؤلدى الأزدي ، كان للطفيل
 ابن عبد الله بن سخبيرة^(٣) ، وهو أبو الحارث بن الطفيل ، وكان أبا
 عائشة بنت أبي بكر وعبد الرحمن بن أبي بكر لأمتها ، فأسلم عامر بن فهيرة ،
 وهو مملوك لهم ، فاشتراه أبو بكر فأعتقه ، وكان حسن الإسلام ، فلما خرج
 النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر ، كان لأبي بكر منيحة^(٤) من غنم
 تروح على أهله ، فأرسل أبو بكر عامراً في الغنم إلى ثور ، فكان عامر بن
 فهيرة يروح بتلك الغنم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغار في ثور ،
 وهو الغار الذي سماه الله في القرآن ، فأرسل بظهرهما رجلاً من بني عبد بن
 عدى ، حليفاً لقريش من بني سههم ، ثم آل العاص بن وائل ؛ وذلك
 العدي يومئذ مشرك ، ولكنهما استأجراه ، وهو هاد بالطريق . وفي الليالي^(٥)
 التي مكنا^(٦) بالغار كان^(٧) يأتيهما عبد الله بن أبي بكر حين يمسى بكل
 خير^(٨) بمكة ، ثم يصبح بمكة ويربح عامر الغنم كل ليلة ، فيحلبان ،
 ثم يسرح بكرة فيصبح^(٩) في رعيان الناس ، ولا يفتن له ؛ حتى إذا
 هدأت عنهما الأصوات ، وأتاها أن قد سكت عنهما ، جاءهما صاحبهما
 يبيعهما^(١٠) ، فانطلقا وانطلق معهما بعامر بن فهيرة يخدمهما ويعينهما ،
 يردفه أبو بكر ويعقبه على رحله ، ليس معهما أحد إلا عامر بن فهيرة ،

(١) ح : بأى أنت يا رسول الله .

(٢) ح : « مولوداً » .

(٣) ضبطه صاحب التقریب بفتح فسكون .

(٤) المنيحة : ذات اللبن . وفي الفائق : « منحة » .

(٥) ح : « في الليالي » .

(٦) ح : « مكنا » .

(٧) م : « وكان » .

(٨) ح ، ر : « خير » .

(٩) ح : « فأصبح » .

(١٠) ح ، هـ : « يبيعهما » .

وأخو بني عدى يهديهما الطريق ، فأجاز بهما في أسفل مكة^(١) ، ثم مضى ١٢٣٧/١
بهما حتى حاذى بهما الساحل ، أسفل من عُسْفان ، ثم استجاز بهما حتى
عارض الطريق بعد ما جاوز قُدَيْدًا ، ثم سلك الحرَّار^(٢) ، ثم أجاز على
ثنية المرأة^(٣) ، ثم أخذ على طريق يقال لها^(٤) المدبلة بين طريق عمق
وطريق الروحاء ، حتى توافوا^(٥) طريق العرج ، وسلك ماء يقال له الغابر عن
يمين ركوبة ؛ حتى يطلع على بطن ريم ، ثم جاء حتى قدم المدينة على بني
عمرو بن عوف قبل القائلة . فحدث أنه لم يبقَ فيهم إلا يومين - وتزعم
بنو عمرو بن عوف أن قد أقام فيهم أفضلَ من ذلك - فاقتاد راحلته
فاتبعته حتى دخل في دور بني النجار ، فأراه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم
مرِّبداً كان بين ظهري دورهم .

وقد حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثني محمد بن
إسحاق ، قال : حدثني محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحصين التميمي ،
قال : حدثني عروة بن الزبير ، عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ،
قالت : كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لا يخطئه أحدٌ طرفي النهار
أن يأتي بيت أبي بكر إما بكرةً ، وإما عشية ؛ حتى إذا كان اليوم
الذي أذن الله فيه لرسوله بالهجرة ، وبالحروج من مكة من بين ظهرائي
قومه ، أتانا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بالهاجرة ، في ساعة كان لا يأتي فيها .
قالت : فلما رآه أبو بكر قال : ما جاء رسولُ الله صلى الله عليه وسلم
١٢٣٨/١ هذه الساعة إلا لأمرٍ حدث . قالت : فلما دخل تأخر أبو بكر عن سريره
فجلس رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، وليس عند أبي بكر إلا أنا وأختي

(١) م : « إلى أسفل مكة » .

(٢) م : « الحرار » .

(٣) ثنية المرأة ، موضع ذكره ياقوت . وفي ح : « المرأة » .

(٤) ر : « له » ؛ والطريق تذكر وتؤنث .

(٥) ط : « ثم يوافق » ، وما أثبتته من ح .

أسماء بنت أبي بكر ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : أَخْرِجْ عَنِّي مَنْ عِنْدَكَ^(١) ، قال : يا نبيَّ الله ، إنَّما هما ابنتاي ، وما ذاك فذاك أبي وأمي ! قال : إنَّ الله عزَّ وجلَّ قد أذن لي بالخروج والهجرة ، فقال أبو بكر : الصُّحبة يا رسول الله ، قال : الصَّحبة .

قالت : فوالله ما شعرتُ قَطَّ قبل ذلك اليوم أن أحدًا يبكي من الفرح ؛ حتى رأيت أبا بكر يومئذ يبكي من الفرح . ثم قال : يا نبيَّ الله ، إنَّ هاتينِ راحلتائ^(٢) ، كنت أعددتُهما لهذا . فاستأجرا عبد الله بن أرقم — رجلاً من بني الدَّيْل بن بكر ، وكانت أمّه امرأةٌ من بني سَهْم بن عمرو ، وكان مشركاً — يدلُّهما على الطَّريق ، ودفعاً إليه راحلتيهما ، فكانتا^(٣) عنده يرعاها^(٤) لميعادهما ، ولم يعلم — فيما بلغني — بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدٌ حين خرج إلاَّ عليُّ بن أبي طالب وأبو بكر الصديق ، وآل أبي بكر ؛ فأما عليُّ بن أبي طالب فإنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم — فيما بلغني — أخبره بخروجه ، وأمره أن يتخلف بعده بمكّة حتى يؤدّي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الودائع التي كانت عنده للنَّاس ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس بمكّة أحدٌ عنده شيء يخشى عليه إلاَّ وضعه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لِمَا يُعرف من صدقه وأمانته . فلَمَّا أجمع رسولُ الله صلى الله عليه وسلم للخروج أتى أبا بكر بن أبي قُحافة ، فخرجا من خَوْخَة لأبي بكر في ظهر بيته ، ثم عمدا إلى غارِ بَشُورِ جبلِ بأسفل مكة ، فدخلاه ، وأمر أبو بكر ابنه عبد الله بن أبي بكر أن يسمع لهما ما يقول الناس فيهما نهاره ، ثم يأتيهما إذا أمسى بما يكون في ذلك اليوم من الخَبَر ، وأمرَ عامرَ بن فهيرة مولاة أن يرعى غنمه نهاره ، ثم يُريحها عليهما إذا أمسى بالغار . وكانت أسماء بنت أبي بكر تأتيهما من الطعام^(٥) إذا أُمستُ بما يصلحهما ، فأقام رسولُ الله

١٢٣٩/١

(١) ح : « عندي » .

(٢) ح : « راحلتان » .

(٣) ح ، م : « فكانت » .

(٤) م : « يرعاهما » .

(٥) ر : « بالطعام » .

صلى الله عليه وسلم في الغار ثلاثاً ، ومعه أبو بكر ، وجعلت قريش حين فقدوه مائة ناقة لمن يردّه عليهم ، فكان عبد الله بن أبي بكر يكون في قريش ومعهم ، ويستمع ما يأترون به ، وما يقولون في شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر ، ثم يأتيهما إذا أمسى فيخبرهما الخبر ، وكان عامر بن فهيرة مولى أبي بكر يردّ في رعيان أهل مكة ، فإذا أمسى أراح عليهما غنم أبي بكر ، فاحتلبا وذبحا ، فإذا غدا عبد الله بن أبي بكر من عندهما إلى مكة اتبع عامر بن فهيرة أثره بالغنم ، حتى يُعفى عليه ؛ حتى إذا مضت الثلاث ، وسكن عنهما الناس ، أتاهما صاحبهما الذي استأجرا ببيعيريهما ، وأتتهما ١٢٤٠/١ أسماء بنت أبي بكر بسفرتهم ، ونسيت أن تجعل لها عصاماً^(١) . فلما ارتحلا ذهبت لتعلق السفرة^(٢) ، فإذا ليس فيها عصامٌ فحلت نطاقها^(٣) ، فجعلته لها عصاماً ، ثم علقتهما به - فكان يقال لأسماء بنت أبي بكر : ذات النطاقين ؛ لذلك - فلما قَرَّبَ أبو بكر الراحتين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قَرَّبَ له أفضلهما ، ثم قال له : اركب فذاك أبي وأمي ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنى لا أركب بغيراً ليس لي ، قال : فهو لك يا رسول الله بأبي أنت وأمي ! قال : لا ولكن ما الثمن الذي ابتعتها به ؟ قال : كذا وكذا ، قال : قد أخذتها بذلك ، قال : هي لك يا رسول الله ، فركبا فانطلقا ، وأردف أبو بكر عامر بن فهيرة مولاهُ خلفه يخدمهما بالطريق^(٤) .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثني محمد بن إسحاق ، قال : وحدثت عن أسماء بنت أبي بكر ، قالت : لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر أتانا نفرٌ من قريش ، فيهم أبو جهل بن هشام ، فوقفوا على باب أبي بكر ، فخرجت إليهم ، فقالوا : أين أبوك يا ابنة أبي بكر ؟ قلتُ : لا أدري والله أين أبي ! قالت : فرجع أبو جهل يده -

(١) العصام : ما تعلق به السفرة وغيرها . (٢) السفرة : طعام المسافرين .
 (٣) قال ابن هشام : « وسمعت غير واحد من أهل العلم يقول : ذات النطاقين ؛ وتفسيره أنها لما أرادت أن تعلق السفرة شقت نطاقها اثنتين ، فعلقت السفرة بواحد ، وانطلقت بالآخر » .

(٤) سيرة ابن هشام ٢ : ٢ - ٤

وكان فاحشاً خبيثاً فلطم خدّي لطمه طرح منها قرطبي . قالت : ثم انصرفوا
ومكثنا ثلاث ليال ، لاندرى أين توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ حتى
أقبل رجل من الجين ، من أسفل مكة يغنى بأبيات من الشعر غناء العرب
والناس يتبعونه ؛ يسمعون صوته وما يرونه ، حتى خرج من أعلى مكة ، وهو
يقول :

جَزَى اللهُ رَبُّ النَّاسِ خَيْرَ جَزَائِهِ رَفِيقَيْنِ حَلَا خَيْتِي أُمُّ مَعْبِدٍ (١)
هُمَا نَزَلَاها بِالهُدَى وَأَعْتَدُوا بِهِ ١٢٤١/١
لِيَهْنَ بَنِي كَعْبٍ مَكَانُ فَتَاتِهِمْ وَمَعْدَهَا لِلْمُؤْمِنِينَ بِمَرْصَدٍ

قالت : فلما سمعنا قوله عرفنا حيث وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
وأن وجهه إلى المدينة ، وكانوا أربعة : رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
وأبو بكر ، وعامر بن فهيرة ، وعبد الله بن أرقد دليلهما (٢) .

قال أبو جعفر : حدثني أحمد بن المقدم العجلي ، قال : حدثنا هشام
ابن محمد بن السائب الكلبي ، قال : حدثنا عبد الحميد بن أبي عبس بن
محمد بن أبي عبس بن جبر ، عن أبيه ، قال : سمعت قريش قائلين يقول في
الليل على أبي قبيس :

فَإِنْ يُسَلِّمِ السَّعْدَانِ يُصْبِحُ مُحَمَّدٌ بِمَكَّةَ لَا يَخْشَى خِلَافَ الْمُخَالَفِ
فَلَمَّا أَصْبَحُوا قَالَ أَبُو سَفْيَانَ : مَنْ السَّعْدَانِ ؟ سَعْدُ بَكْرٍ ، سَعْدُ
تَمِيمٍ ، سَعْدُ هُدَيْمٍ ! فَلَمَّا كَانَ فِي اللَّيْلَةِ الثَّانِيَةِ ، سَمِعُوهُ يَقُولُ :

وَيَا سَعْدُ سَعْدُ الْحَزْرَجِيِّنِ الْعَطَارِفِ أَيْ سَعْدُ سَعْدِ الْأَوْسِ كُنْ أَنْتَ نَاصِرًا
عَلَى اللَّهِ فِي الْفِرْدَوْسِ مُنِيَّةَ عَارِفِ أَجِيئَا إِلَى دَاعِيِ الْهُدَى وَتَمَنِّيَا
فَإِنَّ ثَوَابَ اللَّهِ لِلطَّالِبِ الْهُدَى جَنَّاتٍ مِنَ الْفِرْدَوْسِ ذَاتِ رَقَارِفِ

(١) قال ابن هشام : أم معبد بنت كعب ، من خزاعة .

(٢) الخبر في سيرة ابن هشام ٢ : ٤ ، ٥ .

فلما أصبحوا ، قال أبو سفيان : هو والله سعد بن معاذ وسعد بن عباد .

* * *

قال أبو جعفر : وقدِم دليلهُما بهما قُبَاءَ ، على بنى عمرو بن عوف ، لثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول ، يوم الاثنين حين اشتد الضحى ، وكادت الشمس أن تعتدل .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثني محمد بن إسحاق ، قال : حدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة بن الزبير ، عن عبد الرحمن بن عويم بن ساعدة ، قال : حدثني رجال قومي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالوا : لما سمعنا بمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة ، وتوَكَّفنا قدمه^(١) ، كنَّا نخرج إذا صلينا الصبح إلى ظاهر حرتنا ، ننتظر^(٢) رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فوالله ما نبرح حتى تغلبنا الشمس على الظلال^(٣) ؛ فإذا لم نجد ظلًّا دخلنا بيوتنا ، وذلك في أيام حارة ؛ حتى إذا كان في اليوم الذي قدِم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم جلسنا كما كنَّا نجلس ؛ حتى إذا لم يبق ظلٌّ دخلنا بيوتنا . وقدِم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخلنا البيوت ، فكان أول من رآه رجلٌ من اليهود ، وقد رأى ما كنَّا نصنع ، وإنَّا^(٤) كنَّا ننتظر قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فصرخ بأعلى صوته : يا بنى قَيْلَةَ^(٥) هذا جدُّكم قد جاء . قال : فخرجنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو في ظلِّ نخلة ، ومعه أبو بكر في مثل سنِّه وأكثرنا من لم يكن رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك ، قال : وركبه الناس^(٦) ، وما نعرفه من أبي بكر ؛ حتى زال

(١) توَكَّفنا قدمه : انتظرناه .

(٢) ر : « فننظر » .

(٣) ح : « القلال » .

(٤) ح : « وما » ، ر : « وإنما » .

(٥) بنو قَيْلَةَ ؛ هم الأنصار ؛ وقَيْلَةَ : اسم جده كانت لهم .

(٦) ركبته الناس ، أى ازدحموا عليه .

الظلّ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقام أبو بكر ، فأظلمه بردائه ، فعرفناه عند ذلك ، فنزل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم - فيما يذكر - على كلثوم بن هيدم ، أخى بنى عمرو بن عوف ، ثم أحد بنى عبيد ، ويقال : بل نزل على سعد بن خيشمة .

ويقول من يذكُر أنه نزل على كلثوم بن هدم : إنما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خرج من منزل كلثوم بن هدم ، جلس للناس في بيت سعد بن خيشمة ؛ وذلك أنه كان عزبياً لا أهل له ، وكان منازل العزّاب من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين عنده ؛ فمن هنالك يقال : نزل على سعد بن خيشمة ، وكان يقال لبيت مسعد بن خيشمة : بيت العزّاب ، فالله أعلم أى ذلك كان ، كلاً قد سمعنا .

١٢٤٤/١ ونزل أبو بكر بن أبي قحافة على خُبَيْب بن أساف ، أخى بنى الحارث ابن الخزرج بالسُّنْح ، ويقول قائل : كان منزله على خارجة بن زيد بن أبي زهير ، أخى بنى الحارث بن الخزرج .

وأقام على بن أبي طالب رضى الله عنه بمكة ثلاث ليال وأيامها ؛ حتى أدّى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الودائع التي كانت عنده إلى الناس ؛ حتى إذا فرغ منها لحق برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنزل معه على كلثوم ابن هيدم ، فكان على يقول : وإنما كانت إقامته ببقاء على امرأة لا زوج لها مسلمة ، ليلة أوليتين ، وكان يقول : كنت نزلت ببقاء على امرأة لا زوج لها مسلمة ، فرأيت إنساناً يأتيها في جوف الليل ، فيضرب عليها بابها ، فتخرج إليه فيعطئها شيئاً معه ، قال : فاستربتُ لشأنه ، فقلت لها : يا أمّة الله ، من هذا الرجل الذى يضرب عليك بابك كل ليلة فتخرجين إليه ، فيعطئك شيئاً ، ما أدري ما هو ؟ وأنت امرأة مسلمة لا زوج لك ! قالت : هذا سهّل بن حنيفة بن واهب ، قد عرف أنتى امرأة لا أحد لي ؛ فإذا أمسى عدا غلى أوثان قومه فكسرها ، ثم^(١) جاءنى بها ، وقال : احتطبي بهذا . فكان على بن

(١) ر : « حتى » .

أبي طالب يأثر ذلك من أمر سهل بن حنيفة حين هلك عنده بالعراق^(١) .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثني محمد بن إسحاق ، قال : حدثني هذا الحديث علي بن هند بن سعد بن سهل بن حنيفة ، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بقباء في بني عمرو بن عوف يوم الاثنين ، ويوم الثلاثاء ، ويوم الأربعاء ، ويوم الخميس ؛ وأسس مسجدهم ؛ ثم أخرجهم الله عز وجل من بين أظهرهم يوم الجمعة ؛ وبنو عمرو بن عوف يزعمون أنه مكث فيهم أكثر من ذلك . والله أعلم .
ويقول بعضهم : إن مقامه بقباء كان بضعة عشر يوماً .

* * *

قال أبو جعفر : واختلف السلف من أهل العلم في مدة مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد^(٢) ما استنبى ، فقال بعضهم : كانت مدة مقامه بها إلى أن هاجر إلى المدينة عشر سنين .

* ذكر من قال ذلك :

حدثنا ابن المثنى ، قال : حدثنا يحيى بن محمد بن قيس المدني — يقال له أبو زكثير — قال : سمعت ربيعة بن أبي عبد الرحمن يذكر عن أنس ابن مالك ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث على رأس أربعين ، فأقام بمكة عشرًا .

حدثني الحسين بن نصر الأملي ، قال : حدثنا عبيد^(٣) الله بن موسى ، عن شيبان ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ؛ قال : أخبرتني عائشة وابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) سيرة ابن هشام ٢ : ١٠ ، ١١

(٢) ح : « يوم » .

(٣) ر : « عد » .

لبث بمكة عشر سنين ، ينزل^(١) عليه القرآن .

حدثنا ابنُ المنثى ، قال : حدثنا عبد الوهاب ، قال : حدثنا يحيى ابن سعيد ، قال : سمعتُ سعيد بن المسيّب ، يقول : أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلّم القرآن وهو ابن ثلاث وأربعين ، فأقام بمكةَ عشرًا .

حدثني أحمد بن ثابت الرّازي ، قال : حدثنا أحمد ، قال : حدثنا يحيى بن سعيد ، عن هشام ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : أنزل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وأربعين سنة ، فكث بمكةَ عشرًا .

حدثني محمد بن إسماعيل ، قال : حدثنا عمرو بن عثمان الحمصي ، قال : حدثنا أبي ، قال : حدثنا محمد بن مسلم الطائفي ، عن عمرو بن دينار ، قال : هاجر رسولُ الله صلى الله عليه وسلّم على رأسِ عشرٍ من مُخرجه .

* * *

قال أبو جعفر : وقال آخرون : بل أقام بعد ما استنبيء بمكة ثلاث عشرة سنة .

* ذكر من قال ذلك :

حدثنا ابن المنثى ، قال : حدثنا حجاج بن المنهال ، قال : حدثنا حماد - يعني ابن سلمة - ، عن أبي جمرّة ، عن ابن عباس ، قال : أقام رسولُ الله صلى الله عليه وسلّم بمكة ثلاث عشرة سنة يوحى إليه .

حدثني محمد بن خلف ، قال : حدثنا آدم ، قال : حدثنا حماد ابن سلمة ، قال : حدثنا أبو جمرّة الضبيعي ، عن ابن عباس ، قال : بُعث رسولُ الله صلى الله عليه وسلّم لأربعين سنة^(٢) ، وأقام بمكة ثلاث عشرة سنة .

(١) ر : « ونزل » .

(٢) م : « لأربعين سنة بمكة » .

حدثني محمد بن معمر ، قال : حدثنا رَوْح ، قال : حدثنا زكرياء
ابن إسحاق ، قال : حدثنا عمرو بن دينار ، عن ابن عباس ، قال : مكث
رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاث عشرة سنة .

حدثني عبيد^(١) بن محمد الوراق ، قال : حدثنا رَوْح ، قال : حدثنا
هشام ، قال : حدثنا عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : بعث النبي صلى الله
عليه وسلم لأربعين سنة ، فكث بمكة ثلاث عشرة سنة يوحى إليه ، ثم أمر^(٢)
بالهجرة .

* * *

قال أبو جعفر : وقد وافق قول مَنْ قال : بعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم لأربعين سنة ، وأقام بمكة ثلاث عشرة سنة قول أبي قيس صرمة بن
أبي أنس ، أخي بني عدى بن النجار ، في قصيدته التي يقول فيها ، وهو يصف
كرامة الله إيتاهم بما أكرمهم به من الإسلام ، ونزول نبي الله صلى الله عليه
وسلم ، عليهم :

يَذَكِّرُ لَوْ يَلْقَى صَدِيقًا مَوَاتِيًا ^(٣) !	ثَوَى فِي قُرَيْشٍ بِيضَ عَشْرَةَ حِجَّةً
فَلَمْ يَرَ مَنْ يُؤْوِي ، وَلَمْ يَرَ دَاعِيَا	وَيَعْرِضُ فِي أَهْلِ الْمَوَاسِمِ نَفْسَهُ
فَأَصْبَحَ مَسْرُورًا بَطْنِيَّةَ رَاضِيَا	فَلَمَّا أَنَا أَظْهَرَ اللَّهُ دِينَهُ
وَكَانَ لَهُ عَوْنًا مِنَ اللَّهِ بَادِيَا	وَأَلْفَى صَدِيقًا وَأَطْمَأَنَّتْ بِهِ النَّوَى
وَمَا قَالَ مُوسَى إِذْ أَجَابَ الْمُنَادِيَا	يَقْضُ لَنَا مَا قَالَ نُوحٌ لِقَوْمِهِ
قَرِيبًا ، وَلَا يَخْشَى مِنَ النَّاسِ نَائِيَا	وَأَصْبَحَ لَا يَخْشَى مِنَ النَّاسِ وَاحِدَا
وَأَنْفُسَنَا عِنْدَ الْوَعَى وَالنَّاسِيَا ^(٤)	بَدَلْنَا لَهُ الْأَمْوَالَ مِنْ جُلٍّ مَالِنَا

(١) ر : « عبيد الله » .

(٢) ح ، م : « أمره » .

(٣) الأبيات في الاستيعاب ٣٢٣ .

(٤) بعده في الاستيعاب :

مُعَادِي الَّذِي عَادَى مِنَ النَّاسِ كُلِّهِمْ جَمِيعًا وَإِنْ كَانَ الْحَبِيبَ الْمَوَاتِيَا
(٢٥)

ونعلم أن الله لا شيء غيره ونعلم أن الله أفضل هاديا
فأخبر أبو القيس في قصيدته هذه أن مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
في قومه قريش كان بعد ما استنبيء وصدع بالوحى من الله بضع عشرة
حجة .

* * *

وقال بعضهم كان مقامه مكة خمس عشرة سنة :

* ذكر من قال ذلك :

حدثني بذلك الحارث ، عن ابن سعد ، عن محمد بن عمر ، عن إبراهيم بن
إسماعيل ، عن داود بن الحصين ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ؛ واستشهد
بهذا البيت من قول أبي قيس صرمة بن أبي أنس ، غير أنه أنشد ذلك :
ثَوَى فِي قُرَيْشٍ حَمْسَ عَشْرَةَ حِجَّةً يُذَكِّرُ لَوْ يَلْقَى صَدِيقًا مُوَاتِيًا^(١) !

* * *

قال أبو جعفر : وقد روى عن الشعبي أن إسرائيل قرن برسول الله صلى
الله عليه وسلم قبل أن يوحى إليه ثلاث سنين . ١٢٤٩/١

حدثني الحارث ، قال : حدثنا ابن سعد ، قال : أخبرنا محمد بن عمر
الواقدي ، قال : حدثنا الثوري ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن الشعبي -
قال : وحدثنا إملاء من لفظه منصور عن الأشعث ، عن الشعبي - قال :
قرن إسرائيل بنوّة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين ، يسمع حسه ،
ولا يرى شخصه . ثم كان بعد ذلك جبريل عليه السلام . قال الواقدي :
فذكرت ذلك لمحمد بن صالح بن دينار ، فقال : والله يا بن أخي لقد سمعت
عبد الله بن أبي بكر بن حزم ، وعاصم بن عمر بن قتادة يتحدثان^(٢) في

(١) م : « مواليا » .

(٢) ح : « يتحدثان » .

المسجد ورجل عراقى يقول لهما هذا ، فأنكراه جميعاً وقالوا : ما سمعنا ولا علمنا إلا أن جبريل هو الذى قرُن به ، وكان يأتيه بالوحي من يوم نُسبى إلى أن توفى صلى الله عليه وسلم^(١) .

حدثنا ابن المشنى ، قال : حدثنا ابنُ أبي عدى ، عن داود ، عن عامر ، قال : أنزلت عليه النبوة وهو ابن أربعين سنة ، فقرن بنبوته إسرائيل ثلاث سنين ، فكان يعلمه الكلمة والشىء ، ولم ينزل القرآن على لسانه ، فلما مضت ثلاث سنين قرن بنبوته جبريل عليه السلام ، فنزل القرآن على لسانه عشر سنين بمكة وعشر سنين بالمدينة .

قال أبو جعفر : فعلت الذين قالوا : كان مقامه بمكة بعد الوحي عشرأ عدواً ومقامه بها من حين أتاه جبريل بالوحي من الله عز وجل ، وأظهر الدعاء إلى توحيد الله . وعدت الذين قالوا : كان مقامه ثلاث عشرة سنة من أول الوقت الذى استنبى فيه ؛ وكان إسرائيل المقرون به وهى السنون الثلاث ١٢٥٠/١ التى لم يكن أمر فيها بإظهار الدعوة .

وقد روى عن قتادة غير القولين اللذين ذكرت ؛ وذلك ما حدثت عن رَوح بن عباد ، قال : حدثنا سعيد ، عن قتادة ، قال : نزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانى سنين بمكة وعشرأ بعد ما هاجر ، وكان الحسن يقول : عشرأ بمكة وعشرأ بالمدينة .

(١) طبقات ابن سعد ١ : ١٩١ .

ذكر الوقت الذي عمل فيه التأريخ

قال أبو جعفر : ولما قدم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، أمر بالتأريخ فيما قيل . حدثني زكرياء بن يحيى بن أبي زائدة ، قال : حدثنا أبو عاصم ، عن ابن جُرَيْج ، عن أبي سلمة ، عن ابن شهاب ، أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة - وقد مها في شهر ربيع الأول - أمر بالتأريخ .

* * *

قال أبو جعفر : فذكر أنهم كانوا يؤرّخون بالشهر والشهرين من مقدّمه إلى أن تمت السنة ، وقد قيل إن أول من أمر بالتأريخ في الإسلام عمر بن الخطاب ، رحمه الله .

* ذكر الأخبار الواردة بذلك :

حدثني محمد بن إسماعيل ، قال : حدثنا أبو نعيم ، قال : حدثنا حبان ابن عليّ العسّريّ ، عن مجالد ، عن الشعبيّ ، قال : كتب أبو موسى الأشعريّ إلى عمر : إنّه تأتينا منك كتب ليس لها تأريخ . قال : فجمع عمر الناس للمشورة ، فقال بعضهم : أرخ لمبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال بعضهم : لمهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال عمر : لا بل نؤرخ لمهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإن مهاجره فرق بين الحق والباطل . ١٢٥١/

حدثني محمد بن إسماعيل ، قال : حدثنا قتيبة بن سعيد ، قال : حدثنا خالد بن حبان أبو يزيد الخراز ، عن فرات بن سلمان ، عن ميمون بن مهران ، قال : رفع إلى عمر صكّ محلّه في شعبان ، فقال عمر : أي شعبان؟ الذي هو آت ، أو الذي نحن فيه ؟ قال : ثم قال لأصحاب رسول الله صلى الله

عليه وسلم : ضعوا للناس شيئاً يعرفونه ، فقال : بعضهم : اكتبوا على تأريخ الروم ، فقيل : إنهم يكتبون من عهد ذى القرنين ؛ فهذا يطول . وقال بعضهم : اكتبوا على تأريخ الفرس ؛ فقيل : إن الفرس كلما قام ملك طرح من كان قبله ؛ فاجتمع^(١) رأيتهم على أن ينظروا : كم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ؟ فوجدوه عشر سنين ؛ فكتب التأريخ من هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

حدثت عن أمية بن خالد وأبي داود الطيالسي ، عن قرّة بن خالد السدوسي ، عن محمد بن سيرين ، قال : قام رجل إلى عمر بن الخطاب فقال : أرخوا ، فقال عمر : ما «أرخوا» ؟ قال : شيء تفعله الأعاجم ، يكتبون في شهر كذا من سنة كذا ، فقال عمر بن الخطاب : حسن ، فأرخوا . فقالوا : من أي السنين نبدأ ؟ قالوا : من مبعثه ، وقالوا : من وفاته ؛ ثم أجمعوا^(٢) على الهجرة . ثم قالوا : فأى الشهور نبدأ ؟ فقالوا : رمضان ، ثم قالوا : المحرم ، فهو منصرف الناس من حجّهم ؛ وهو شهر حرام ، فأجمعوا^(٣) على المحرم .

حدثني محمد بن إسماعيل ، قال : حدثني سعيد بن أبي مریم . وحدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكيم ، قال : حدثنا أبي ، قال جميعاً : حدثنا عبد العزيز بن أبي حازم ، قال : حدثني أبو حازم ، عن سهل ابن سعد ، قال : ما أصاب الناس العدا ؛ ما عدوا من مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا من وفاته ، ولا عدوا إلا من مقدمه المدينة .

حدثني محمد بن إسماعيل ، قال : حدثنا سعيد بن أبي مریم ، قال : حدثنا يعقوب بن إسحاق ، قال : حدثني محمد بن مسلم ، عن عمرو بن دينار ، عن عبد الله بن عباس ، قال : كان التأريخ في السنة التي قدم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، وفيها ولد عبد الله بن الزبير .

(١) م : « فأجمع » .

(٢) م : « اجتمعوا » .

(٣) م : « فاجتمعوا » .

حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم ، قال : حدثنا يعقوب ابن إسحاق بن أبي عباد ؛ قال : حدثنا محمد بن مسلم الطائفي ، عن عمرو ابن دينار ، عن ابن عباس ، قال : كان التأريخ في السنة التي قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها ، فذكر مثله .

حدثني محمد بن إسماعيل ، قال : حدثنا قتيبة بن سعيد ، قال : حدثنا نوح بن قيس الطاحي ، عن عثمان بن محضن ، أن ابن عباس كان يقول في : ﴿ وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴾ ، قال : الفجر هو المحرم ، فجر السنة .

حدثني محمد بن إسماعيل ، قال : حدثنا أبو نعيم الفضل بن دكين ، قال : حدثنا يونس بن أبي إسحاق ، عن أبي إسحاق ؛ عن الأسود بن يزيد ، عن عبيد بن عمير ، قال : إن المحرم شهر الله عز وجل ، وهو رأس السنة ، فيه يكسى البيت ، ويؤرخ^(١) التأريخ ، ويضرب فيه الورق ، وفيه يوم كان تاب فيه قوم ، فتاب الله عز وجل عليهم .

١٢٥٣/١

حدثني أحمد بن ثابت الرازي ، قال : حدثنا أحمد^(٢) ، قال : حدثنا روح بن عبادة ، قال : حدثنا زكرياء بن إسحاق ، عن عمرو بن دينار ، أن أول من أرخ الكتف يعلى بن أمية ، وهو باليمن ، وأن النبي صلى الله عليه وسلم قدم المدينة في شهر ربيع الأول ، وأن الناس أرخوا لأول السنة ؛ وإنما أرخ الناس لمقدم النبي صلى الله عليه وسلم .

وقال علي بن مجاهد ، عن محمد بن إسحاق ، عن الزهري . وعن محمد ابن صالح ، عن الشعبي ، قال^(٣) : أرخ بنو إسماعيل من نار إبراهيم عليه السلام إلى بنيان البيت ، حين بناه إبراهيم وإسماعيل ، ثم أرخ بنو إسماعيل من بنيان البيت ؛ حتى^(٤) تفرقت ، فكان كلما خرج قوم من تهامة أرخوا

(٢) هو أحمد بن حنبل .

(١) ح : « وتؤرخ التواريخ » .

(٣) ح : « قال » .

(٤) ر : « حين » .

بمخرجهم^(١) ، وَمَنْ بَقِيَ بِتِهَامَةَ مِنْ بَنِي إِسْمَاعِيلَ يُؤرِّخُونَ مِنْ خُرُوجِ
سَعْدٍ وَنَهْدٍ وَجُهَيْنَةَ ، بَنِي زَيْدٍ ، مِنْ تِهَامَةَ ؛ حَتَّى مَاتَ كَعْبُ بْنُ لُؤَيٍّ ، فَأَرَّخُوا
مِنْ مَوْتِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ إِلَى الْفَيْلِ ؛ فَكَانَ التَّأْرِيخُ مِنَ الْفَيْلِ ، حَتَّى أَرَّخَ عُمَرُ
ابْنَ الْخَطَّابِ مِنَ الْهَجْرَةِ ؛ وَذَلِكَ سَنَةٌ سَبْعَ عَشْرَةَ أَوْ ثَمَانِيَّ عَشْرَةَ .

حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا نَعِيمُ بْنُ
حَمَّادٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الدَّرَاوَرْدِيُّ ، عَنْ عُمَانَ بْنِ عَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ ، قَالَ :
سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيْبِ ، يَقُولُ : جَمَعَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ النَّاسَ ، فَسَأَلَهُمْ ،
فَقَالَ : مِنْ أَيِّ يَوْمٍ نَكْتُبُ ؟ فَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مِنْ يَوْمِ هَاجَرَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَتَرَكَ أَرْضَ^(٢) الشَّرْكَ ، فَفَعَلَهُ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .
١١٥٤/١

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَهَذَا الَّذِي رَوَاهُ عَلِيُّ بْنُ مَجَاهِدٍ ، عَمَّنْ رَوَاهُ عَنْهُ فِي تَأْرِيخِ
بَنِي إِسْمَاعِيلِ غَيْرُ بَعِيدٍ مِنَ الْحَقِّ ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا يُؤرِّخُونَ عَلَى أَمْرٍ مَعْرُوفٍ
يَعْمَلُ بِهِ عَامَتُهُمْ ، وَإِنَّمَا كَانَ الْمُؤرِّخُ مِنْهُمْ يُؤرِّخُ بِزَمَانِ قُحْمَةَ^(٣) كَانَتْ فِي
نَاحِيَةِ مِنْ نَوَاحِي بِلَادِهِمْ ، وَلِزَبْنَةِ أَصَابَتِهِمْ ؛ أَوْ بِالْعَامِلِ كَانِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ ،
أَوْ الْأَمْرِ الْحَادِثِ فِيهِمْ يَنْتَشِرُ خَبْرُهُ عِنْدَهُمْ ؛ يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ اخْتِلَافُ شِعْرَائِهِمْ
فِي تَأْرِيخَاتِهِمْ ؛ وَلَوْ كَانَتْ لَهُمْ تَأْرِيخٌ عَلَى أَمْرٍ مَعْرُوفٍ ، وَأَصْلٌ مَعْمُولٌ عَلَيْهِ ،
لَمْ يَخْتَلَفْ ذَلِكَ مِنْهُمْ .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الرَّبِيعِ بْنِ ضَبْعِ الْفَزَارِيِّ :

هَآنَذَا أَمَلُ الْخُلُودِ وَقَدْ أَدْرَكَ عَقْلِي وَمَوْلَدِي حُجْرًا
أَبَا امْرِئِ الْقَيْسِ هَلْ سَمِعْتَ بِهِ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ طَالَ ذَا عُمْرًا ا

فَأَرَّخَ عُمَرُ بِحُجْرِ بْنِ عَمْرٍو أَبِي امْرِئِ الْقَيْسِ .

وَقَالَ نَابِغَةُ بَنِي جَعْدَةَ :

(١) ر ، م : « مخرجهم » .

(٢) ر : « أهل » .

(٣) القحمة ، بالضم : القحط الشديد ؛ وكذلك اللزبة .

فَمَنْ يَكُ سَائِلًا عَنِّي فَأِنِّي مِنَ الشُّبَّانِ أَرْمَانَ الْخُنَّانِ (١)

فجعل النابغة تأريخه ما أَرخ بزمان علته كانت فيهم عامته .

وقال آخر :

وَمَا هِيَ إِلَّا فِي لِزَارٍ وَعِلْقَةٍ مَعَارَ ابْنِ هَمَّامٍ عَلَى حَيِّ خَشَعَمَا (٢)

فكل واحد من هؤلاء الذين ذكرت تأريخهم في هذه الأبيات ، أَرخ على قُرب زمان بعضهم من بعض ، وقُرب وقت ما أَرخ به من وقت الآخر ؛ بغير المعنى الذي أَرخ به الآخر ؛ ولو كان لهم تأريخ معروف كما للمسلمين اليوم ولسائر الأمم غيرها ، كانوا إن شاء الله لا يتعدونه ؛ ولكن الأمر في ذلك كان عندهم إن شاء الله على ما ذكرت ؛ فأما قريش من بين العرب ؛ فإن آخر ما حصلت من تأريخها قبل هجرة النبي صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة على التأريخ بعام الفيل ؛ وذلك عام وُلد رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، وكان بين عام الفيل والفجار عشرون سنة ، وبين الفجار وبناء الكعبة خمس عشرة سنة ، وبين بناء الكعبة ومبعث النبي صلى الله عليه وسلم خمس سنين .

١٢٥٥/١

* * *

قال أبو جعفر : وبُعث رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن أربعين سنة ، وقُرن بنبوته — كما قال الشعبي — ثلاث سنين : لإسرافيل ؛ وذلك قبل أن يؤمر بالدعاء وإظهاره على ما قدّمنا الرواية والإخبار به ، ثم قُرن بنبوته جبريل عليه السلام بعد السنين الثلاث ، وأمره بإظهار الدعوة إلى الله ، فأظهرها ، ودعا إلى الله مقيماً بمكة عشر سنين ، ثم هاجر إلى المدينة في شهر ربيع الأول من سنة أربع عشرة من حين استنبي ، وكان خروجه من مكة إليها يوم الاثنين ، وقدمه المدينة يوم الاثنين ؛ لمضى اثنتي عشرة ليلة من شهر ربيع الأول .

(١) في اللسان : « وزمن الخنّان زمن ماتت فيه الإبل » ، وأورد البيت .

(٢) البيت في اللسان (علق) من غير نسبة .

حدّثني إبراهيم بن سعيد الجوهري ، قال : حدّثنا موسى بن داود ، عن ابن لهيعة ، عن خالد بن أبي عمران ، عن حنش الصنعاني ، عن ابن عباس ، قال : ولد النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ، واستُنبي يوم الاثنين ، ورفع الحجر يوم الاثنين ، وخرج مهاجراً من مكّة إلى المدينة يوم الاثنين ، ١٢٥٦/١ ، وقدم المدينة يوم الاثنين ، وقبض يوم الاثنين .

حدّثنا ابن حمّيد ، قال : حدّثنا سلّمة ، عن ابن إسحاق ، عن الزهري ، قال : قدّم رسولُ الله صلى الله عليه وسلّم المدينة يوم الاثنين ، لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول .

* * *

قال أبو جعفر : فإذا كان الأمرُ في تأريخ المسلمين كالذي وصفت ، فإنه وإن كان من الهجرة ، فإنّ ابتداءهم إياه قبل مقدّم النبي صلى الله عليه وسلّم المدينة بشهرين وأيام ؛ هي اثنا عشر ؛ وذلك أنّ أوّل السنة المحرم ، وكان قدومُ النبي صلى الله عليه وسلّم المدينة ، بعد مُضيّ ما ذكرت من السنة ، ولم يُؤرّخ التأريخ من وقت قدومه ؛ بل من أوّل تلك السنة .

ذكر ما كان

من الأمور المذكورة في أول سنة من الهجرة

قال أبو جعفر : قد مضى ذكرنا وقت مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة، وموضعه الذي نزل فيه حين قدمها، وعلى من كان نزوله، وقد رُكِّبته في الموضع الذي نزله^(١)، وخبر ارتحاله عنه. ونذكر الآن ما لم نذكر قبل مما كان من الأمور المذكورة في بقية سنة قدمه؛ وهي السنة الأولى من الهجرة. فمن ذلك تجميعه صلى الله عليه وسلم بأصحابه الجمعة، في اليوم الذي ارتحل فيه من قبَاء؛ وذلك أن ارتحاله عنها كان يوم الجمعة عامداً^(٢) المدينة، فأدركته الصلاة، صلاة الجمعة في بني سالم بن عوف، ببطن واد لهم - قد اتخذ^(٣) اليوم في ذلك الموضع مسجداً - فيما بلغني - وكانت هذه الجمعة، أولَ جمعة جمعتها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في الإسلام، فخطب في هذه الجمعة؛ وهي أول خطبة خطبها بالمدينة فيما قيل.

١٢٥٧/١

* * *

خطبة رسول الله

صلى الله عليه وسلم في أول جمعة جمعتها بالمدينة

حدثني يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: حدثني سعيد بن عبد الرحمن الحميري، أنه بلغه عن خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم في أول جمعة صلاها بالمدينة في بني سالم بن عوف: الحمد لله، أحمدته وأستعينه، وأستغفره وأستهديه، وأومن به ولا أكفره، وأعادى من يكفره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله؛ أرسله بالهدى والنور والموعظة، على فطرة من الرسل، وقلته من

(١) ر: «نزل». (٢) ح: «عامداً إلى المدينة».

(٣) ح: «اتخذوا».

العلم، وضلالة من الناس، وانقطاع من الزمان، ودنو من الساعة، وقرب من الأجل؛ من يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعصهما فقد غوى وفرط؛ وضل ضللاً لا بعيداً. وأوصيكم بتقوى الله، فإنه خير ما أوصى به المسلم المسلم؛ أن يحضه على الآخرة، وأن يأمره بتقوى الله، فاحذروا ما حذركم الله من نفسه، ولا أفضل من ذلك نصيحة، ولا أفضل من ذلك ذكراً؛ وإن تقوى الله لمن عمل به على وجل^(١) ومخافة من ربه، عونٌ صدق على ما تبغون من أمر الآخرة. ومن يصلح الذي بينه وبين الله من أمره في السر والعلانية، لا ينوي بذلك إلا وجهه الله يكن له ذكراً^(٢) في عاجل أمره، وذخراً فيما بعد الموت، حين يفتر المرء إلى ما قدم، وما كان من سوي ذلك يموداً لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً، ويحذركم الله نفسه، والله رءوف بالعباد. والذي صدق قوله، وأنجز^(٣) وعده، لا خلف لذلك، فإنه يقول عز وجل: ١٢٥٨/١ ﴿ مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدِيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴾^(٤). فاتقوا الله في عاجل أمركم وأجله في السر والعلانية، فإنه من يتق الله يكفر عنه سيئاته، ويعظم له أجراً، ومن يتق الله فقد فاز فوزاً عظيماً. وإن تقوى الله يوقى مقته، ويوقى عقوبته، ويوقى سخطه، وإن تقوى الله يبيض الوجه، ويرضى الرب، ويرفع الدرجة.

خذوا بحظكم، ولا تفرطوا في جنب الله؛ قد علمكم الله كتابه، ونهج لكم سبيله، ليعلم الذين صدقوا ويعلم الكاذبين. فأحسنوا كما أحسن الله إليكم، وعادوا أعداءه، وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتنابكم وتمامكم المسلمين، ليهلك من هلك عن بينة، ويحيى من حى عن بينة، ولا قوة إلا بالله. فأكثرُوا ذكرَ الله، واعملوا لما بعد اليوم، فإنه من يصلح ما بينه وبين الله يكفه الله ما بينه وبين الناس، ذلك بأن الله يقضى على الناس ولا يقضون عليه، ويملك من الناس ولا يملكون^(٥)

(١) ح : « رجاء » .

(٢) ح : « ذخراً وذكراً » .

(٣) ح ، م : « ونجز » .

(٤) سورة ق ٢٩ .

(٥) ر : « ما لا يملكون » .

منه ؛ الله أكبرُ ، ولا قوةَ إلا بالله العظيم ! .

* * *

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب ناقته ، وأرخصى لها الزمام ، فجعلت لا تمرُّ بدار من دُور الأنصار إلا دعاه أهلها إلى التزول عندهم ، وقالوا له : هلم يا رسول الله ! إلى العُدَد والعدَّة والمنعة ؛ فيقول لهم صلى الله عليه وسلم : خلتوا زمامها فإنها مأمورة ؛ حتى انتهى إلى موضع مسجده اليوم ، فبركت على باب مسجده (١) ؛ وهو يومئذ مِرْبَدٌ (٢) لغلامين يتيمين من بني النجار في حجر معاذ بن عقرء ؛ يقال لأحدهما سهل وللآخر سهيل ، ابنا عمرو بن عباد ابن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار . فلما بركت لم ينزل عنها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، ثم وثبتت فسارت غير بعيد ، ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم واضع لها زمامها لا يشنئها به ؛ ثم التفتت خلفها ، ثم رجعت إلى مبركها أول مرة ، فبركت فيه ووضعت جيرانها ، ونزل عنها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فاحتمل أبو أيوب رحله ، فوضعه في بيته ، فدعته الأنصار إلى التزول عليهم ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : المرءُ مع رحله . فنزل على أبي أيوب خالد بن زيد بن كليب ، في بني غنم بن النجار (٣) .

١٢٥٩/١

قال أبو جعفر : وسأل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عن المِرْبَد من هو ؟ فأخبره معاذ بن عقرء ، وقال : هو ليتيمين لى ، سأرضيهما . فأمر به رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أن يُبنى مسجداً ، ونزل على أبي أيوب ، حتى بنى مسجده ومساكنه . وقيل : إن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم اشترى موضع مسجده ، ثم بناه .

والصحيح عندنا في ذلك ، ما حدثنا مجاهد بن موسى ، قال : حدثنا

(١) و : « المسجد » .

(٢) المربد : الموضع الذي يجفف فيه التمر .

(٣) الخبر في سيرة ابن هشام ٢ : ١١ ، ١٢ .

يزيد بن هارون، قال : أخبرنا حماد بن سلمة ، عن أبي التَّيَّاح ، عن أنس ابن مالك ، قال : كان موضع مسجد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لبني النَّجَّار ، وكان فيه نخل وحَرْتٌ وقبورٌ من قبور الجاهليَّة ، فقال لهم رسولُ اللهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثامنوني^(١) به ، فقالوا : لا نبتغي^(٢) به ثمناً إلا ما عند الله . فأمر^(٣) رسولُ اللهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالنَّخْلِ ففَطِّعَ ، وبالحرث فأفسد ، وبالقبور فنبتت ، وكان رسولُ اللهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبل ذلك يصلي في مراعض الغنم ، وحيث أدركته الصلاة .

قال أبو جعفر : وتولَّى بناء مسجدِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو بنفسه وأصحابه^(٤) من المهاجرين والأنصار .
وفي هذه السنَّة بُنِيَ مسجدُ قُباء .

* * *

وكان أولَ من تُوْفِيَ بعد مقدمه المدينة من المسلمين - فيما ذكر - صاحب مسزله كلثوم بن الهدم ، لم يلبث بعد مقدمه إلا يسيراً حتى مات .
ثم توفى بعده أسعد بن زُرارة في سنَّة مقدمه ، أبو أمامة . وكانت وفاته قبل أن يفرغ رسولُ اللهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من بناء مسجده ، بالذَّبْحَةِ^(٤) والشَّهَقَةِ^(٥) . فحدثنا ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : حدثنا سلمة ، قال : قال محمد ابن إسحاق . حدثني عبد الله بن أبي بكر ، عن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن ؛ أن رسولَ اللهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : بنس^(٦) الميِّتِ أبو أمامة ليهودٍ ومنافي العرب ! يقولون : لو كان محمد نبياً لم يمت صاحبُه ؛ ولا أمليكَ لنفسي ولا لصاحبي من الله شيئاً^(٧) .

(١) ثامنوني به ؛ أي اجعلوا لها ثمناً .

(٢) و : « لا نبتغي » .

(٣-٣) و : « وأصحابه المهاجرون » .

(٤) الذبحة : وجع في الحلق يخنق فيقتل .

(٥) الشهقة : الصيحة .

(٦) ر : « لبس » .

(٧) سيرة ابن هشام ٢ : ١٩ .

وقد حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : حدثنا يزيد بن زريع ، عن معمر ، عن الزهري ، عن أنس ، أن النبي صلى الله عليه وسلم كَوَى أسعد ابن زُرارة من الشوكة (١) .

قال ابن حُميد ، قال سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : حدثني عاصم ابن عمر بن قتادة الأنصاري أنه لما مات (٢) أبو أمامة أسعد بن زرارة ، اجتمعت بنو النجار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم - وكان أبو أمامة نقيبهم - فقالوا : يا رسول الله ؛ إن هذا الرجل قد كان منّا حيث قد علمت ؛ فاجعل منّا رجلاً مكانه ، يقيم من أمرنا ما كان يقيمه ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنتم أحوالي وأنا منكم ؛ وأنا نقيبكم .

قال : وكره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتخصّص بها بعضهم دون بعض ؛ فكان من فضل (٣) بني النجار الذي تعدّ (٤) على قومهم ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان نقيبهم (٥) .

وفي هذه السنة مات أبو أحسحة بماله بالطائف . ومات الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل السهمي فيها بمكة .

* * *

وفيهما بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بعائشة بعد مقدمه المدينة بثمانية أشهر ؛ في ذي القعدة في قول بعضهم ، وفي قول بعض : بعد مقدمه المدينة بسبعة أشهر ، في شوال ، وكان تزوجها بمكة قبل الهجرة بثلاث سنين بعد وفاة خديجة وهي ابنة ست سنين ، وقد قيل : تزوجها وهي ابنة سبع .

(١) الشوكة : حمرة تظهر في الوجه وغيره من الجسد . والخبر في نهاية ابن الأثير ٤ : ٢٤٠ ، ٢٤١ .

(٢) ح : « أصيب » .

(٣) ح : « قصة بني النجار وفضلهم » .

(٤) ح : « يعدونه » . ر : « يعد » ، سيرة ابن هشام : « الذي يعدون » .

(٥) سيرة ابن هشام ٢ : ١٩٠ .

حدثنا عبد الحميد بن بيسان السكري ، قال : أخبرنا محمد بن يزيد ، عن إسماعيل - يعني ابن أبي خالد - عن عبد الرحمن بن أبي الضحاك ، عن رجل من قريش ، عن عبد الرحمن بن محمد ، أن عبد الله بن صفوان وآخر ١٢٦٢/١ معه أتيا عائشة ، فقالت عائشة : يا فلان ؛ أسمعت حديث حَفْصَةَ ؟ قال لها : نعم يا أم المؤمنين ، قال لها عبد الله بن صفوان : وما ذاك ؟ قالت : خِلَالٌ فِي تِسْعٍ لَمْ تَكُنْ فِي أَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا آتَى اللَّهُ مَرْيَمَ بِنْتِ عِمْرَانَ ؛ وَاللَّهِ مَا أَقُولُ هَذَا فخرًا عَلَى أَحَدٍ مِنْ صَوَاحِبِي ، قَالَ لَهَا : وَمَا هُنَّ (١) ؟ قَالَتْ : نَزَلَ الْمَلَكُ بِصُورِي ، وَتَزَوَّجَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِسَبْعِ سِنِينَ ، وَأَهْدَيْتُ إِلَيْهِ لَتِسْعِ سِنِينَ ، وَتَزَوَّجَنِي بِكَرَامٍ لَمْ يَشْرِكْهُ فِي أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ ، وَكَانَ يَأْتِيهِ الْوَحْيُ وَأَنَا وَهُوَ فِي لِحَافٍ وَاحِدٍ ، وَكُنْتُ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيْهِ (٢) ، وَنَزَلَ فِي آيَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ كَادَتْ الْأُمَّةُ أَنْ تَهْلِكَ ، وَرَأَيْتُ جِبْرِيْلَ وَلَمْ يَرَهُ أَحَدٌ مِنْ نِسَائِهِ غَيْرِي ، وَقُبِضَ فِي بَيْتِي لَمْ يَلِهِ أَحَدٌ غَيْرِ الْمَلَكِ وَأَنَا .

* * *

قال أبو جعفر : وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم - فيما قيل - في شوال ، وبنتي بها حين بنى بها في شوال .

* ذكر الرواية بذلك :

حدثنا ابن بشار ، قال : حدثنا يحيى بن سعيد ، قال : حدثنا سفيان ، عن إسماعيل بن أمية ، عن عبد الله بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة ، قالت : تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم في شوال ، وبنتي بي في شوال . وكانت عائشة تستحب أن يُبْنَى بالنساء (٣) في شوال .

(١) كذا في ر ، وفي ط : « هو » .

(٢) زاد بعدها ر : « وابنة أحب الناس إليه » .

(٣) كذا في ر ، وفي ط : « بنسائها » .

حدثنا ابنُ وكيع ، قال : حدثنا أبي ، عن سفيان ، عن إسماعيل بن أمية ، عن عبد الله بن عُرْوَةَ ، عن عُرْوَةَ ، عن عائشة ، قالت : تزوجني رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في شَوَّال ، وبنى بي في شَوَّال ، فأبى نساء رسول الله كانت أحظي عنده مني ! وكانت عائشة تستحب أن يدخَلَ بالنساء^(١) في شَوَّال .

قال أبو جعفر : وقيل : إن رسولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بنتى بها في شَوَّال يوم الأربعاء ، في منزل أبي بكر بالسُّنْح .
وفي هذه السنة بعثَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى بناتهِ وزوجتهِ سَوْدَةَ بنتِ زَمْعَةَ ، زيدَ بن حارثةَ وأبا رافع ، فحملهنَّ^(١) من مكَّة إلى المدينة .

ولما رجع - فيما ذكر - عبد الله بن أريقط إلى مكَّة أخبر عبد الله بن أبي بكر بمكان أبيه أبي بكر ، فخرجَ عبدُ الله بعيالِ أبيه إليه ، وصحبهم طلحةُ بن عبيد الله ، معهم^(٢) أمُّ رومان ، وهي أمُّ عائشة ؛ وعبد الله بن أبي بكر حتى^(٣) قدموا المدينة .

وفي هذه السنة زيدَ في صلاةِ الحَضَرِ - فيما قيل - ركعتان ، وكانت صلاةِ الحَضَرِ والسفَرِ ركعتين ؛ وذلك بعد مقدَم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المدينةَ بشهر ، في ربيع الآخر ، لمضى اثنتى عشرة ليلة منه^(٤) ، زعم الواقدي أنه لا خلاف بين أهل الحجاز فيه .

* * *

وفيها - في قول بعضهم - وُلِدَ عبد الله بن الزبير . وفي قول الواقدي : وُلِدَ في السنَّة الثانية من مقدَم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المدينة في شَوَّال .

(١) كذا في ر وفي ط : « بنسائها » .

(٢) ر : « معه » .

(٣) م : « حين » .

(٤) ر : « مضت منه » .

حدثني الحارث ، قال : حدثنا ابنُ سعد ، قال : قال محمد بن
عُمَرُ الواقدي : وُلِدَ ابنُ الزُّبَيْرِ بعد الهجرة بعشرين شهراً بالمدينة .
١٢٦٤/١

قال أبو جعفر : وكان أول مولود ولد من المهاجرين في دار الهجرة ،
فكبر - فيما ذكر - أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وُلِدَ ؛
وذلك أن المسلمين كانوا قد تحدّثوا أن اليهود يذكرون أنهم قد سحروهم
فلا يُولد لهم ؛ فكان تكبيرهم ذلك سروراً منهم بتكذيب الله اليهود
فيما قالوا من ذلك .

وقيل : إن أسماء بنت أبي بكر ، هاجرت إلى المدينة وهي حاملٌ به .

وقيل أيضاً : إن النعمان بن بشير وُلِدَ في هذه السنة ؛ وإنه أول مولود
وُلِدَ للأنصار بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم إليهم ؛ وأنكر ذلك
الواقدي أيضاً .

حدثني الحارث ، قال : حدثنا ابن سعد ، قال : أخبرنا الواقدي ،
قال : حدثنا محمد بن يحيى بن سهل بن أبي حنيفة ، عن أبيه ، عن
جده ، قال : كان أول مولود من الأنصار^(١) النعمان بن بشير ؛ ولد بعد
الهجرة بأربعة عشر شهراً ، فتوفى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن
ثمانين سنين ، أو^(٢) أكثر قليلاً .

قال : وولد النعمان قبل بدر بثلاثة أشهر أو أربعة .

حدثني الحارث ، قال : حدثنا ابنُ سعد ، قال : أخبرنا محمد بن
عمر ، قال : حدثنا مُصْعَبُ بن ثابت ، عن أبي الأسود ، قال : ذُكِرَ
النعمان بن بشير عند ابنِ الزُّبَيْرِ^(٣) ، فقال : هو أسنُّ مني بستة أشهر .

قال أبو الأسود : ولد ابنُ الزُّبَيْرِ على رأس عشرين شهراً من مهاجرة

(١) ر : « ولد للأنصار » .

(٢) م : « وأكثر » .

(٣) ح ، م : « عبد الله بن الزبير » .

رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وولد النعمان على رأس أربعة عشر شهراً في ربيع الآخر .

قال أبو جعفر : وقيل : إنَّ الْمُخْتَارَ بن أبي عُبَيْدِ الثَّقَفِيِّ وزياد ابن سُمَيْة فيها ولدا .

* * *

قال : وزعم الواقدي أَنَّ رسولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عقد في هذه السنة في شهر رمضان ، على رأس سبعة أشهر من مهاجره ، لحمزة بن عبد المطلب لواءً أبيض في ثلاثين رجلا من المهاجرين ، ليعترض (١) لعبيرات (٢) قريش ، وأن حمزة لقي أبا جهل [بن هشام] (٣) في ثلاثمائة رجل ، فحجز بينهم مجدي بن عمرو الجهني فافترقوا ، ولم يكن بينهم قتال . وكان الذي يحمل لواء حمزة أبو مرتد .

١١٦٥/١

وأن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عقد أيضاً في هذه السنة ، على رأس ثمانية أشهر من مهاجره في شوال ، لعبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف لواء أبيض ، وأمره بالسير (٤) إلى بطن رابغ ، وأن لواءه كان مع مسطح بن أثاثة ، فبلغ ثنية المرة - وهي بناحية الجحفة - في ستين من المهاجرين ، ليس فيهم أنصاري ؛ وأنهم التقوا هم والمشركون على ماء يقال له أحياء ؛ فكان بينهم الرمي دون المسايقة (٥) .

قال : وقد اختلفوا في أمير السرية ؛ فقال بعضهم : كان أبو سفيان بن حرب ، وقال بعضهم : كان مكرز بن حفص .

قال الواقدي : ورأيت الثبت على أبي سفيان بن حرب ، وكان في مائتين من المشركين .

(١) ر : « ليعرض » .

(٢) العبرات : جمع العير ؛ وهي الإبل التي تحمل الميرة ؛ لا واحد لها من لفظها ، قال سيبويه : « جمعوه بالألف والتاء لمكان التانيث ؛ وحركوا الياء لمكان الجمع بالتاء » .

(٣) من ر .

(٤) م : « بالسير » .

(٥) المسايقة : التضارب بالسيف .

قال : وفيها عَقَدَ رسولُ الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ لسعد بن أبي وقاص إلى الخَرَّارِ لواءً أبيضَ يحمله المقداد بن عمرو في ذى القَعْدَةِ . وقال : حدثني أبو بكر بن إسماعيل ، عن أبيه ، عن عامر^(١) بن سعد ، عن أبيه ، قال : خرجتُ في عشرين رجلاً على أقدامنا - أوقال : واحد^(٢) وعشرين رجلاً - فكُنَّا نكْمُنُ النَّهَارَ ، ونسير الليل حتى صَبَحْنَا الخَرَّارَ صُبْحَ خَامِسَةِ ؛ وكان رسولُ الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ ، قد عهد إلى أَلَاَ أجاوز الخَرَّارَ ، وكانت العِيرُ قد سبقَتْني قبل ذلك بيوم ، وكانوا ستين ، وكان مَنْ مع سعد كلَّهم من المهاجرين .

* * *

قال أبو جعفر : وقال ابن إسحاق في أمر كلِّ هذه السرايا التي ذكرتُ عن الواقدي قوله فيها غير ما قاله الواقدي ، وأنَّ ذلك كلُّه كان في السنة الثَّانِيَةِ من وقت التاريخ .

حدثنا ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : حدثنا سلَمة بن الفضل ، قال : حدثني حمَّد بن إسحاق ، قال : قدِم رسولُ الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ المدينةَ في شهر ربيع الأول لاثنتي عشرة ليلة مضت منه ، فأقام بها ما بقِيَ من شهر ربيع الأول وشهرَ ربيع الآخرَ وجُمَادَيَيْنِ وَرَجَبَ وشعبانَ ورمضانَ وشوَّالاً وذا القَعْدَةَ وذا الحِجَّةَ - وولى تلك الحِجَّةَ المشركونَ - والمحرَّم . وخرج في صَفَرٍ غازياً على رأس اثني عشر شهراً من مقدَمه المدينة ، لِثُنْتِي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول ؛ حتى بلغ ودَّانَ ؛ يريد قريشاً وبنى ضَمْرَةَ بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ؛ وهي غزوة الأَبْوَاءَ ، فوادعته^(٣) فيها بنو ضَمْرَةَ ؛ وكان الَّذِي وادَّعه منهم عليهم سيدهم كان في زمانه ذلك ، مَخْشِي بن عمرو ، رجل^(٤) منهم .

(١) ح ، م : «عاصم» .

(٢) ح : «في واحد وعشرين» .

(٣) وادعته : سألته وعاهدته ألا تحاربه .

(٤) ح : «ورجل» . .

قال : ثم رجع رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى المدينة ، ولم يلقَ كَيْدًا ، فأقام بها بَقِيَّةَ صَفَرٍ وصدْرًا من شهر ربيع الأوَّل (١) .

١٣٦٧/١

وبعث في مقامه ذلك عُبَيْدَةَ بن الحارث بن المطَّلَب في ثمانين أو ستين راكبًا من المهاجرين ؛ ليس فيهم من الأنصار أحدٌ ، حتى بَلَغَ أحياء (ماء بالحجاز بأسفل ثِيَّةِ المَرَّة) ، فلقِيَ بها جَمْعًا عَظِيمًا من قريش ؛ فلم يكن بينهم قتال ؛ إلاَّ أنَّ سعد بن أبي وقاص قد رمى يومئذ بسهم ؛ فكان أول سهم رُمِيَ به في الإسلام .

ثم انصرف القوم عن القوم وللمسلمين حاميَّةٌ ، وفَرَّ مِنَ المَشْرِكِينَ إلى المسلمين المِقْدَاد بن عمرو البَهْرَانِي حليف بنى زُهْرَةَ ، وَعُتْبَةُ بن غَزْوَان بن جابر حليف بنى نُوْفَل بن عبد مناف - وكانا مسلمين ؛ ولكنهما خرجا يتوصَّلا (٢) بالكُفَّار إلى المسلمين - وكان على ذلك الجمع (٣) عِكْرِمَةَ بن أبي جهل .

قال مُحَمَّد : فكانت رايةُ عُبَيْدَةَ - فيما بلغني - أول راية عقدها رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الإسلام لأحد من المسلمين (٤) .

وحدثنا ابن حُمَيْد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثني محمد بن إسحاق ، قال : وبعض العلماء يزعم أن رسولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان بعثه حين أقبل من غزوة الأَبْوَاء قبل أن يصلَ إلى المدينة . قال : وبعث حمزة بن عبد المَطَّلَب في مقامه ذلك إلى سيف البحر من ناحية العيص في ثلاثين راكبًا من المهاجرين ؛ وهي من أرض جُهَيْنَةَ ليس فيهم من الأنصار أحدٌ ، فلقِيَ أبا جهل بن هشام بذلك السَّاحِل في ثلاثمائة

(١) في السيرة : « قال ابن هشام : وهي أول غزوة غزاها » ، والخبر في السيرة ٢ : ٥٤ .

(٢) في ابن هشام : « ليتوصلا بالكفار » ؛ أي أنهما جعلوا خروجهما مع الكفار وسيلة للوصول إلى المسلمين .

(٣) و : « ذلك الجمع من المشركين » .

(٤) الخبر في سيرة ابن هشام ٢ : ٥٥ .

١٢٦٨/١ راکب من أهل مکة ، فحجز بينهم مَجْدِيُّ بن عمرو الجُهَنِيّ ، وكان مُوَادِعًا للفریقین جميعًا ، فانصرف القومُ بعضهم عن بعض ، ولم يكن بينهم قتال .

قال : وبعضُ القومِ يقول : كانت راية حمزة أول راية عقدَها رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ لأحد من المسلمين ، وذلك أن بَعَثَهُ وَبَعَثَ عُبَيْدَةَ بن الحارث كانا معًا ، فُشِبَّهُ ذلك على الناس .

قال : وَالَّذِي سَمِعْنَا من أهل العلم عندنا أن راية عُبَيْدَةَ بن الحارث كانت أولَ راية عُقِدَت في الإسلام (١) .

قال : ثم غزا رسولُ الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ في شهر ربيع الآخر ، يريد قريشًا ، حتى إذا بلغ بُوَاط من ناحية رَضَوَى رجع ولم يَلْتَقَ كَيْدًا ، فلبث بقيَّةَ شهر ربيع الآخر وبعضَ جُمادى الأولى (٢) .

ثم غزا يريد قريشًا ، فسلك على نَقَبِ بنى دينار بن النجَّار ، ثم على فَيْسَفَاءِ الخَبَّارِ ، فنزل تحت شجرة بيطحاء ابن أزهر ، يقال لها : ذات السَّاق ، فصلَّى عندها ، فتمَّ مسجده . وصُنِعَ له عندها طعامٌ فأكل منه وأكل الناس معه ، فموضع أثافيّ البُرْمَةِ معلوم هنالك . واستُقِيَ (٣) له من ماء به يقال له المُشْتَرِب (٤) . ثم ارتحل فترك الخلائق (٥) بيسار ، وسلك شعبنة يقال لها شعبة عبد الله - وذلك اسمها اليوم - ثم صبَّ لیسار ، حتى هبطَ يَلْئِيل ، فنزل بمجمعه ومجتمع الضبُّوعه ؛ واستُقِيَ له من بئر بالضبُّوعه . ثم سلك الفرش ؛ فرش ملل ، حتى لقي الطريق بصخيرات اليمام . ثم اعتدل به الطريق حتى

(١) سيرة ابن هشام ٢ : ٥٦

(٢) سيرة ابن هشام ٢ : ٥٧ .

(٣) ط : « فاستق » ؛ وما أثبتته من ابن هشام .

(٤) ابن هشام : « المشترب » .

(٥) في ياقوت : « وكان لعبد الله بن أحمد بن جحش أرض يقال لها الخلائق بنواحي المدينة » .

نزل العُشَيْرَة من بطن يَنْبُع ، فأقام بها بقيَّة جُمَادَى الأولى وليالي
من جُمَادَى الآخرة ، ووَادَع فيها بنى مُدْلَج وحلفاءهم من بنى ضَمْرَة .
ثم رجع إلى المدينة ، ولم يلتقَ كيداً .

وفي تلك الغزوة قال لعليّ بن أبي طالب عليه السلام ما قال .

قال : فلم يُقِم رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم حين قدِم من غزوة
العُشَيْرَة بالمدينة إلا لياليَ قلائل لا تَبْلُغ العِشْر ، حتى أغار كُرْزُ بن
جابر الفِهْرِي على سَرْح المدينة ، فخرج رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم
في طلبه ، حتى بلغ وادياً يقال له سَفْوَان من ناحية بدر ، وفاتته كرز
فلم يدركه ؛ وهى غزو بدر الأولى ؛ ثم رجع رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم
إلى المدينة ، فأقام بها بقيَّة جُمَادَى الآخرة ورجبَ وشعبان . وقد كان بعث
فيما بين ذلك سَعْد بن أبي وقَّاص في ثمانية رهط^(١) .

١٢٧٠/١

* * *

وزعم الواقدي أنّ في هذه السنة — أعنى السنة الأولى من الهجرة — جاء
أبو قيس بن الأسَلَت رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم ، فعرض عليه رسولُ
الله صلّى الله عليه وسلّم الإسلام ، فقال : ما أحسنَ ما تدعو إليه ! أنظرُ
في أمرى ، ثم أعود إليك . فلقينه عبدُ الله بن أبيّ ، فقال له : كرهتَ والله
حرب الخزرج ! فقال أبو قيس : لا أسلم^(٢) سنة ؛ فات في ذى القعدة .

(١) سيرة ابن هشام ٢ : ٥٨٠٥٧ .

(٢) ابن الأثير : « إلى سنة » .

ثم كانت السنة الثانية من الهجرة

فغزا رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في قول جميع أهل السِّيَر - فيها ، في ربيع الأوّل بنفسه غَزَوَةَ الْأَنْبَاء - ويقال وَدَّان - وبينهما ستّة أميال هي بحداثتها ؛ واستخلف رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على المدينة حين خرج إليها سعد بن عبادة بن دُلَيْم . وكان صاحبَ لوائه في هذه الغزاة حمزة بن عبد المطلب ، وكان لوائه - فيما ذكر - أبيض .

وقال الواقدي: كان مقامه بها خمسَ عشرة ليلة ، ثم قدّم المدينة.

* * *

قال الواقدي: ثم غزا رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في مائتين من أصحابه ؛ حتى بلغ بواط في شهر ربيع الأوّل ؛ يعترض لِعَيْرَات قريش ، وفيها أمية بن خلف ومائة رجلٍ من قريش ، وألفان وخمسمائة يعير . ثم رجَعَ ولم يَلْتَقَ كيداً .

وكان يحملُ لواءه سعدُ بن أبي وقاص ، واستخلف على المدينة سعدُ ابن معاذ في غَزَوَتِهِ هذه .

* * *

قال^(١): ثم غزا في ربيع الأوّل في طلب كُرُزَيْن بن جابر الفِهْرِيّ في المهاجرين ، وكان قد أغار على سَرَح^(٢) المدينة ، وكان يرعى^(٣) بالجماء فاستاقه ، فطلبه رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى بلغ بدرًا فلم يلحقه ؛ وكان يحمل لواءه عليُّ بن أبي طالب عليه السلام . واستخلف على المدينة زيد بن حارثة .

(١) ح : « قال الواقدي » . (٢) السرح : المال السارح ، ولا يسمى من الأموال سرحاً إلا ما يندى به ويراح . (٣) ح ، ر : « وكانت ترعى » .

[غزوة ذات العُشيرة]

قال : وفيها خرج رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعترض لِعَبِيرَاتِ قُرَيْشٍ حينَ أبدأت (١) إلى الشَّامِ في المهاجرين - وهي غزوة ذات العُشيرة - حتى بلغ يَنْبُعُ ؛ واستخلف على المدينة أبا سلمة بن عبد الأسد ؛ وكان يحمل لواءه حمزة بن عبد المطلب . فحدثنا سليمان بن عمر بن خالد الرقيُّ ، قال : حدثنا محمد بن سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، عن محمد بن يزيد بن خُثَيْم (٢) ؛ عن محمد بن كعب القرظيُّ ؛ قال : حدثنا أبوك يزيد بن خُثَيْم ، عن عمَّار بن ياسر ، قال كنت أنا وعلىّ رفيقين مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في غزوة العُشيرة ، فنزلنا منزلاً ، فرأينا رجلاً من بني مُدَلِجٍ يعملون في نخْلٍ لهم ، فقلت : لو انطلقنا ! فنظرنا إليهم كيف يعملون ، فانطلقنا فنظرنا إليهم ساعة ، ثم غَشِيَتْنَا النَّعَّاسُ ، فعمدنا إلى صَوْرٍ (٣) من النخل ؛ فمئنا تحته في دُقْعَاءٍ (٤) من التراب ، فما أيقظنا (٥) إلا رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أتانا وقد تَتَرَّبْنَا في ذلك التراب ؛ فحرك علياً (٦) برجله ، فقال : قم يا أبا تراب ؛ ألا أخبرك بأشقى الناس؟ أحمر ثمود عاقر النَّاقَةِ ، والذي يضربك [يا عليّ] (٧) عليّ هذا

١٢٧٢/١

(١) يقال : أبدأ من أرض إلى أرض أخرى ، وبدأ ؛ إذا خرج منها إلى غيرها .

(٢) في ابن هشام : « يزيد بن محمد بن خيثم » .

(٣) الصور : جماع النخل ، ولا واحد له من لفظه .

(٤) الدقعاء : التراب اللين .

(٥) في ابن هشام : « فوالله ما أهبنا إلا رسول الله » ؛ وأهبنا : أيقظنا .

(٦) ح : « فحرك علياً » ، وفي ابن هشام : « يحركنا برجله » .

(٧) من سيرة ابن هشام .

— يعنى قرّنته — فيخضب^(١) هذه منها ؛ وأخذ بلحيته^(٢) .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثني محمد بن إسحاق ، قال : حدثني يزيد بن محمد بن خثيم^(٣) المحاربي ، عن محمد ابن كعب القرظي ، عن محمد بن خثيم — وهو أبو يزيد — عن عمّار بن ياسر ، قال : كنت أنا وعلى رفيقين ، فذكر نحوه .

وقد قيل في ذلك غير هذا القول ؛ وذلك ما حدثني به محمد بن عبيد المحاربي ، قال : حدثنا عبد العزيز بن أبي حازم ، عن أبيه ، قال : قيل لسهل^(٤) بن سعد : إن بعض أمراء المدينة يريد أن يبعث إليك تسبباً علياً^(٥) عند المنبر ، قال : أقول ماذا ؟ قال : تقول : أبا تراب ، قال : والله ما سمّاه بذلك^(٦) إلا رسول الله صلى الله عليه وسلّم ، قال : قلت : وكيف ذلك يا أبا العباس ؟ قال : دخل عليّ علي فاطمة ، ثم خرج من عندها ، فاضطجع في فناء المسجد . قال : ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلّم علي فاطمة ، فقال لها : أين ابن عمّك ؟ فقالت : هو ذاك مضطجع في المسجد ، قال : فجاءه رسول الله صلى الله عليه وسلّم ؛ فوجده قد سقط رداؤه عن ظهره ، وخلص التراب إلى ظهره ، فجعل يمسح التراب عن ظهره ، ويقول : اجلس أبا تراب . فوالله ما سمّاه به إلا رسول الله صلى الله عليه وسلّم ؛ والله ما كان له اسم أحب إليه منه !

* * *

(١) ابن هشام : « حتى يبل منها هذه » .

(٢) الخبر في سيرة ابن هشام ٢ : ٥٨ . قال السهيلي : « وأصح من ذلك ما رواه البخاري في جامعه ؛ وهو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجده في المسجد نائماً ، وقد ترب جنبه ، فجعل يمسح التراب عن جنبه ويقول : قم أبا تراب ؛ وكان قد خرج إلى المسجد مغاضباً لفاطمة . وهذا معنى الحديث ؛ وما ذكره ابن إسحاق من حديث عمّار مخالف له ؛ إلا أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم كناهها مرتين : مرة في المسجد ، ومرة في هذه الغزوة » .

(٣) كذا ضبطه صاحب التقريب ، بمعجمة وثلاثة ، مصغراً .

(٤) م : « لسهل » . (٥) س : « علي » (٦) ر ، م : « ذلك » .

قال أبو جعفر : وفي هذه السنة في صفر ، ليلال يقين منه ، تزوج عليُّ بن أبي طالب عليه السلام فاطمة رضي الله عنها ؛ حدثتُ بذلك ، عن محمد بن عمر ، قال : حدثنا أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبيرة ، عن إسحاق ابن عبد الله بن أبي فرّوة ، عن أبي جعفر .

* * *

[سرية عبد الله بن جحش]

قال أبو جعفر الطبري : ولما رجّع رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم من طلب كُرُز بن جابر الفهريّ إلى المدينة ، وذلك في جمادى الآخرة ، بعث في رجب^(١) عبدَ الله بن جحش معه ثمانية رهط من المهاجرين^(٢) ؛ ليس فيهم من الأنصار أحدٌ ؛ فيما حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة قال : حدثني محمد بن إسحاق ، قال : حدثني الزهريُّ ويزيد بن رومان ؛ عن عروة بن الزبير ، بذلك .

* * *

وأما الواقدي فإنه زعم أن رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم بعث عبد الله ابن جحش سريةً في اثني عشر رجلاً من المهاجرين .

* * *

رجع الحديث إلى حديث ابن إسحاق ، عن الزهريّ ويزيد بن رومان ، عن عروة ، قال : وكتب رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم له كتاباً - يعني

١٢٧٤/١

(١) زاد ابن هشام : « مقله من بدر الأولى » .

(٢) في ابن هشام : « وكان أصحاب عبد الله بن جحش من المهاجرين ثم من بني عبد شمس بن عبد مناف : أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ؛ ومن حلفائهم عبد الله ابن جحش ؛ وهو أمير القوم ، وعكاشة بن محصن بن حريثان ، أحد بني أسد بن خزيمه ؛ حليف لهم . ومن بني نوفل بن عبد مناف عتبة بن غزوان بن جابر ، حليف لهم . ومن بني زهرة بن كلاب سعد ابن أبي وقاص . ومن بني عدى بن كعب عامر بن ربيعة ؛ حليف لهم من عنز بن وائل ، وواقد بن عبد الله بن عبد مناف بن عرين بن ثعلبة بن يربوع ؛ أحد بني تميم ، حليف لهم ، ونخالد بن البكير أحد بني سعد بن ليث حليف لهم . ومن بني الحارث بن فهر سهيل بن بيضاء » .

لعبد الله بن جحش - وأمره ألا ينظر فيه حتى يسير يومين ؛ ثم ينظر فيه فيمضي له أمره به ، ولا يستكره أحداً من أصحابه ، فلما سار عبد الله ابن جحش يومين ، فتح الكتاب ، ونظر فيه ، فإذا فيه : « وإذا نظرت في كتابي هذا ؛ فسير حتى تنزل نخلة^(١) بين مكة والطائف ؛ فترصد بها قريشاً ، وتعلم لنا من أخبارهم ». فلما نظر عبد الله في الكتاب ، قال : سمع وطاعة ؛ ثم قال لأصحابه : قد أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أمضي إلى نخلة ، فأرصد بها قريشاً حتى آتية منهم بخبر ، وقد نهاني أن أستكره أحداً منكم ؛ فمن كان منكم يريد الشهادة ، ويرغب فيها فلينطلق ، ومن كره ذلك فليرجع ؛ فأما أنا فاض لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فضى ومضى معه أصحابه ، فلم يتخلف عنه منهم أحد ، وسلك على الحجاز؛ حتى إذا كان بمعدن فوق الفرع^(٢) [يقال له ببحران]^(٣) ، أضل سعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان بعيراً لهما كانا يعتقبانه^(٤) ، فتخلفا عليه في طلبه . ومضى عبد الله بن جحش وبقية أصحابه حتى نزل بنخلة ، فمرت به عير لقريش تحمل زبيباً وأدماً وتجارة من تجارة قريش فيها منهم عمرو بن الحضرمي^(٥) ، وعثمان بن عبد الله بن المغيرة وأخوه نوفل بن عبد الله بن المغيرة المخزوميان ، والحكم بن كيسان مولى هشام بن المغيرة . فلما رآهم القوم هابوهم ؛ وقد نزلوا قريباً منهم ، فأشرف لهم عكاشة بن محصن - وقد كان حلق رأسه - فلما رأوه أمينوا ، وقالوا : عمار^(٦) لا بأس عليكم منهم^(٧) . وتشاور القوم فيهم ؛ وذلك في آخر يوم من رجب ؛

(١) و : « بنخلة » .

(٢) كذا ضبطه ياقوت ، بضم أوله وسكون ثانيه ؛ وقال السهيلي : هو بضميتين .

(٣) من سيرة ابن هشام .

(٤) يعتقبانه ، أى يركبه هذا عقبه وهذا عقبه ، والعقبه : النوبة .

(٥) قال ابن هشام : « واسم الحضرمي عبد الله بن عباد ، أحد الصدق ، واسم الصدق عمرو

ابن مالك . أحد السكون بن المغيرة بن أشرس بن كندة ، ويقال : كندى » .

(٦) عمار ، أى معتمرون ، والاعتمار زيارة البيت الحرام . (٧) ح : « منه » .

فقال القوم : والله لئن تركتم القومَ هذه الليلة ليدخلنَّ الحرمَ ؛ فليمتنعنَّ به منكم ؛ ولئن قتلتموهم لتقتلنَّهم في الشهر الحرام . فتردَّد القوم ، وهابوا الإقدام عليهم ؛ ثم تشجَّعوا^(١) عليهم ، وأجمعوا على قتل مَنْ قدَّروا عليه منهم ، وأخذ ما معهم ؛ فرمى واقدُ بن عبد الله التميميَ عمرو بن الحضرميَ بسهم فقتله ، واستأسرَ عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان ، وأفلت نوفل بن عبد الله فأعجزهم ، وأقبل عبد الله بن جحش وأصحابه بالعبير والأسيرين ؛ حتى قدَّموا على رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم بالمدينة .

قال : وقد ذكرَ بعضُ آل عبد الله بن جحش ، أن عبد الله بن جحش ، قال لأصحابه : إنَّ لرسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم ممَّا غنمتم الخمسَ - وذلك قبل أن يفرض الله من الغنائم الخمس - فعزل لرسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم خمسُ الغنيمة ، وقسم سائرها بين أصحابه ؛ فلما قدَّموا على رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم ، قال : ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام . فوقَّف العير والأسيرين ؛ وأبى أن يأخذ من ذلك شيئاً . فلما قال ذلك رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم سقط في أيدي القوم ، وظنُّوا أنَّهم قد هلكوا ، وعنتهم المسلمون فيما صنعوا . وقالوا لهم : صنعتُم ما لم تؤمروا به ، وقاتلتُم في الشهر الحرام ولم تؤمروا بقتال ! وقالت قريش : قد استحلَّ محمدٌ وأصحابه الشهر الحرام ، فسفكوا فيه الدَّم وأخذوا فيه الأموال ، وأسروا فيه الرجال . فقال مَنْ يردُّ ذلك عليهم من المسلمين ممن كان بمكة : إنما أصابوا ما أصابوا في شعبان . وقالت يهود ؛ تفاعل^(٢) بذلك على رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم : عمرو بن الحضرميَ قتله واقد بن عبد الله : «عمرو» عمرت الحرب ، و«الحضرمي» حضرت الحرب ، و«واقد بن عبد الله» وقدت الحرب ؛ فجعل الله عزَّ وجلَّ ذلك عليهم لاهم^(٣) .

فلما أكثر الناس في ذلك أنزل الله عزَّ وجلَّ على رسوله صلَّى الله عليه

(١) التفسير : « ثم شجعوا » .

(٢) و : « تفاعل » ؛ وفي التفسير : « تفاعل » .

(٣) ح والتفسير : « وهم » .

وسلّم : ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ...﴾ (١) الآية .
فلما نزل القرآن بهذا من الأمر وفرّج الله عن المسلمين ما كانوا فيه من
الشفق (٢) ، قبض رسول الله صلّى عليه وسلّم العير والأسيرين (٣) .

وبعثت إليه قريش في فداء عثمان بن عبد الله والحكمم بن كيسان ، فقال رسول
الله صلّى الله عليه وسلم : لا تُنفد يكموهما ؛ حتى يقدّم صاحبانا - يعنى سعد
ابن أبي وقاص وعُتبَة بن غزوان - فإننا نخشاكم عليهما ؛ فإن تقتلوهما نقتل
صاحبيكم . فقدم سعد وعُتبَة ، ففاداهما (٤) رسول الله صلّى الله عليه وسلّم
منهم ؛ فأما الحكمم بن كيسان فأسلم فحسُن إسلامه ، وأقام عند رسول
الله صلّى الله عليه وسلّم حتى قتل يوم بئر معونة شهيداً (٥) .

* * *

قال أبو جعفر : ونخالف في بعض هذه القصة محمد بن إسحاق والواقدي
جميعاً السدي ؛ حدثني موسى بن هارون ، قال : حدثنا عمرو بن حمّاد ،
١٢٧٧/١ قال : حدثنا أسباط ، عن السدي : ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ
فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ ؛ وذلك أن رسول
الله صلّى الله عليه وسلّم بعث سرية وكانوا سبعة نفر ؛ عليهم
عبدالله بن جحش الأسدي وفيهم عمّار بن ياسر ، وأبو حذيفة بن عتبة بن
ربيعة ، وسعد بن أبي وقاص ، وعُتبَة بن غزوان السلميّ حليف لبني
نوفل ، وسُهَيْل بن بيضاء ، وعامر بن فهيرة ، وواقد بن عبد الله
اليربوعي ؛ حليف لعمر بن الخطاب . وكتب مع ابن جحش كتاباً وأمره
ألا يقرأه حتى ينزل بطن ملل ؛ فلماً نزل بطن ملل فتح الكتاب ؛
فإذا فيه : أن سير حتى تنزل بطن نخلة ؛ فقال لأصحابه : من كان يريد

(١) سورة البقرة ٢١٧ .

(٢) الشفق * الخوف والحذر .

(٣) الخبر إلى هنا في التفسير ٤ : ٣٠٢ - ٣٠٥ .

(٤) ابن هشام : « فاداهما » .

(٥) ابن هشام ٢ : ٥٩ ، ٦٠ .

الموت فليَمْضِ وَلْيُوصِ ؛ فَإِنِّي مُوصٍ وَمَا ضِيٌّ لَأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فسار وتخلّف عنه سعد بن أبي وقاص وعُتْبَةُ بن غزوان ، أَضْلًا راحلةً لهما ، فَأَتِيَا بِحُرَّانٍ يَطْلُبَانِيهَا ، وسار ابنُ جَحْشٍ إلى بطن نخلة ؛ فإذا هو بالحكمم بن كَيْسَانَ ، وعبد الله بن المغيرة ، والمغيرة بن عثمان ، وعمرو بن الحضرمي ؛ فاقتتلوا ، فَأَسْرُوا الحكمم بن كَيْسَانَ وعبد الله بن المغيرة ، وانفلت (١) المغيرة ، وقُتِلَ عمرو بن الحضرمي ، قتله واقد بن عبد الله . فكانت أولَ غنيمةٍ غنمَها أصحابُ محمدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

فلما رجعوا إلى المدينة بالأسيرين وما أصابوا من الأموال ؛ أراد أهل مكة أن يُفادوا الأسيرين ، فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : حتّى ننظرَ ما فعل صاحبانا ! فلما رجع سعد وصاحبه فادى بالأسيرين ، ففجّر (٢) عليه المشركون ، وقالوا : محمد يزعم أنه يتبع طاعة الله (٣) ، وهو أولُ من استحلَّ الشهر الحرام ، وقتل صاحبنا في رجب ! فقال المسلمون : إنّما قتلناه في جمادى - وقيل في أول ليلة من رجب وآخر ليلة من جمادى - وغمد (٤) المسلمون سيوفهم حين دخل رجب ؛ فأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يُعَيِّرُ أهل مكة : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ . . . ﴾ الآية (٥) .

١٢٧٨/١

* * *

قال أبو جعفر : وقد قيل إنّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان

(١) ح ، و : « وأفلت » .

(٢) و : « ففجّر » .

(٣) م : « ربه » .

(٤) و : « أغمد » ؛ وغمد السيف وأغمده : أدخله في الغمد .

(٥) الخبر في التفسير ٤ : ٣٠٥ - ٣٠٦ .

انتدب^(١) لهذا المسير أبا عبيدة بن الجراح، ثم بدا له^(٢) فيه، فندب له عبد الله بن جحش.

* ذكر الخبر بذلك :

حدثنا محمد بن عبد الأعلى؛ حدثنا المعتمر بن سليمان، عن أبيه، أنه حدثه رجل عن أبي السوّار؛ يحدثه عن جندب بن عبد الله، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه بعث رهطاً، فبعث عليهم أبا عبيدة بن الجراح؛ فلماً أخذ لينطلق بكى صباية^(٣) التي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فبعث رجلاً مكانه يقال له عبد الله بن جحش، وكتب له كتاباً وأمره ألاّ يقرأ الكتاب حتى يبلغ كذا وكذا: «ولا تُكرِهَنَّ أحدًا من أصحابك على السير^(٤) معك». فلماً قرأ الكتاب استرجع، ثم قال: سمعاً وطاعة لأمر الله ورسوله! فخبّرهم بالخبر؛ وقرأ عليهم الكتاب، فرجع رجلان ومضى بقيتتهم، فلقوا ابن الحضرمي فقتلوه، ولم يدروا ذلك اليوم من^(٥) رَجَبِ أَوْ مِنْ جُمَادَى! فقال المشركون للمسلمين: فعلتم كذا وكذا في الشهر الحرام! فأتوا النبي صلى الله عليه وسلم، فحدثوه الحديث، فأُنزل الله عزّ وجلّ: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾ إلى قوله: ﴿وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ﴾، الفتنه هي الشرك.

١٢٧٩/١

وقال بعض الذين — أظنّه قال — كانوا في السريّة: والله ما قتله إلاّ واحد؛ فقال: إن يكن خيراً فقد وليت، وإن يكن ذنباً فقد عملت^(٥).

* * *

ذكر بقية ما كان في السنة الثانية من سني الهجرة

ومن ذلك ما كان من صرف الله عزّ وجلّ قبيلة المسلمين من الشام

(١) و: «ندب».

(٢) بدا له في الأمر بدواً وبداه؛ أي نشأ له فيه رأي آخر؛ ومنه قولهم: «هو ذو بدوات».

(٣) ر: «المسير».

(٤) التفسير: «ولم يدروا ذلك اليوم أمن رجب أو من جمادى».

(٥) كذا في م و التفسير، وفي ط «علمت» والخبر في التفسير: ٤، ٣٠٦، ٣٠٧.

إلى الكعبة ، وذلك في السنة الثانية من مقدم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
المدينة في شعبان .

* * *

واختلف السلف من العلماء في الوقت الذي صُرِّفَتْ (١) فيه من هذه
السنة ؛ فقال بعضهم - وهم الجمهور الأعظم : صُرِّفَتْ في النصف من شعبان
على رأس ثمانية عشر شهراً من مقدم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المدينة .

* ذكر من قال ذلك :

حدثنا موسى بن هارون الهمداني ، قال : حدثنا عمرو بن حمَّاد ،
قال : حدثنا أسباط ، عن السدي - في خبر ذكره - عن أبي مالك ، وعن
أبي صالح ، عن ابن عباس - وعن مرة الهمداني ، عن ابن مسعود -
وعن ناس من أصحاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كان الناس يصلون
قبيل بيت المقدس ؛ فلما قدم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المدينة على رأس
ثمانية عشر شهراً من مهاجره ، كان (٢) إذا صَلَّى رفع رأسه إلى السماء
ينظر ما يؤمر ، وكان يصلِّي قبيل بيت المقدس ؛ فنسختها الكعبة ، وكان
النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يحب أن يصلِّي قبيل الكعبة ، فأُنزل اللهُ
عزَّ وجلَّ : ﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ... ﴾ (٣) ، الآية .

١٢٨٠/١

حدثنا ابنُ حمَّيد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال :
صُرِّفَتْ القبلة في شعبان على رأس ثمانية عشر شهراً من مقدم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المدينة .

وحدثت عن ابن سعد ، عن الواقدي مثل ذلك . وقال : صرِّفَتْ القبلة
في الظَّهْرُ يوم الثلاثاء للنصف من شعبان .

* * *

(١) ح : « صرفت القبلة فيه » .

(٢) ط : « وكان » ، وما أثبتته من التفسير .

(٣) سورة البقرة ١٤٤ . والخبر في التفسير ٣ : ١٧٣ .

قال أبو جعفر : وقال آخرون : إنما صُرِفَت القبلة إلى الكعبة لستة عشر شهراً مضت من سنِي الهجرة .

* ذكر من قال ذلك :

حدَّثَنَا الْمُثَنَّى بن إبراهيم الأُمَلِيُّ ، قال : حدَّثَنَا الحِجَّاجُ ، قال : حدَّثَنَا هَمَّامُ بن يحيى ، قال : سمعتُ قَتَادَةَ ، قال : كانوا يصلُّون نحو بيت المقدس ، ورسولُ الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ بمكةَ قبل الهجرة ، وبعد ما هاجر رسولُ الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ صَلَّى اللهُ نحو بيت المقدس ستة عشر شهراً ، ثم وُجِهَ بعد ذلك نحو الكعبة البيت الحرام (١) .

١٢٨١/١ حدَّثَنِي يُونُسُ بن عبد الأعلى ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : سمعتُ ابنَ زيدٍ يقول : استقبل النبي صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ بيتَ المقدسِ ستةَ عشر شهراً ، فبلغه أن يهودَ تقول : والله ما درى محمدٌ وأصحابه أين قبلتهم حتى هديناهم ! فكرِهَ ذلك النبي صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ ، ورفع وجهه إلى السماء ، فقال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ... ﴾ (٢) الآية .

* * *

قال أبو جعفر : وفي هذه السنة فُرِضَ - فيما ذُكِرَ - صومُ رمضان . وقيل : إنَّه فُرِضَ في شعبان منها . وكان النبي صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ حينَ قدِمَ المدينة ، رأى يهودَ تصوم يومَ عاشوراء ؛ فسألهم فأخبروه أنَّه اليوم الذي غرَّقَ اللهُ فيه آلَ فرعون ، ونجَّى موسى ومن معه منهم ؛ فقال : نحنُ أحقُّ بموسى منهم . فصامَ وأمر النَّاسَ بصومه ، فلما فُرِضَ صوم شهر رمضان ، لم يأمرهم بصوم يوم عاشوراء ، ولم ينههم عنه .

(١) الخبر في التفسير ٢ : ٥٢٩ ، مع اختلاف في الرواية .

(٢) الخبر في التفسير ٢ : ٥٢٩ ، ٥٢٦ ، مع اختلاف في الرواية .

وفيهما أمر الناس بإخراج زكاة الفطر . وقيل إنَّ النبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ خطب الناس قبل [يوم] (١) الفِطْرِ بيوم أو يومين ، وأمرهم بذلك . وفيها خرَجَ (٢) إلى المصَلَّى فصلَّى بهم صلاةَ العيد ؛ وكان ذلك أوَّلَ خُرُوجَةٍ خَرَجَها بالنَّاسِ إلى المصَلَّى لصلاة العيد .

وفيهما - فيما ذكر - حُمِلَتِ العَنَزَةُ (٣) له إلى المصَلَّى فصلَّى إليها ، وكانت للزبير بن العوام - كان النجاشيَّ وهبها له - فكانت تحمَلُ بين يديه في الأعياد ، وهى اليوم فيما بلغنى عند المؤذنين بالمدينة .

وفيهما كانت وقعة بدر الكبرى بين رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ والكفار من قُرَيْشٍ ؛ وذلك في شهر رمضان منها .

* * *

ثم اختلفوا في اليوم الَّذِي فِيهِ كانت الحرب بينه وبينهم ، فقال بعضهم : كانت وقعة بدر يوم تسعة عشر من شهر رمضان .

١٢٨٢/١

ذكر من قال ذلك :

حدثنا ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : حدثنا هارون بن المغيرة ، عن عنبسة ، عن أبي إسحاق ، عن عبد الرحمن بن الأسود ، عن أبيه ، عن ابن مسعود ، قال : التمسوا ليلة القدر في تسع عشرة ليلةً من رمضان ؛ فإنها ليلةُ بدر .

حدثنا محمد بن عُمارة الأسدي ، قال : حدثنا عبيد الله بن موسى ، قال : أخبرنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن حُجَيْرِ الثعلبي ، عن الأسود

(١) من ح .

(٢) ح : « خرج النبي صلى الله عليه وسلم » .

(٣) في شرح مواهب القسطلاني للزرقاني (٣ : ٤٣٧) : « العنزة ، بفتح المهملة والنون والزاي ، قال الحافظ : عصا أقصر من الرمح يقال لها سنان ؛ وقيل : هى الحربة القصيرة ، وفى رواية : عصا عليها زج . وفى طبقات ابن سعد أن النجاشي أهداها للنبي صلى الله عليه وسلم ... ، وروى أنها للزبير أخذها من مشرك يوم أحد . ونقل عن ابن سيد الناس أن الزبير قدم بها من الحبة » .

عن عبد الله ، قال : التمسوا ليلة القدر في تسع عشرة من رمضان ، فإن صبيحتها كانت صبيحة بدر .

حدثنا أبو كُريب ، قال : حدثنا عبيد بن محمد المحاربي ، قال : حدثنا ابنُ أبي الزناد ، عن أبيه ، عن خارجة بن زيد ، عن زيد ، أنه كان لا يُحسِّي ليلةً من شهر رمضان كما يحسِّي ليلة تسع عشرة وثلاث وعشرين ، ويصبح وجهه مصفراً من أثر السَّهر ، فقليل له ، فقال : إن الله عز وجل فرَّق في صبيحتها بين الحقِّ والباطل .

* * *

وقال آخرون : كانت يوم الجمعة صبيحة سبع عشرة من شهر رمضان .
* ذكر من قال ذلك :

حدثنا ابنُ المنثي ، قال : حدثنا محمد بن جعفر ، قال : حدثنا شعبة ، قال : سمعتُ أبا إسحاق يُحدث عن حُجَير ، عن الأسود وعلقمة ، أن^(١) عبد الله بن مسعود ، قال : التمسوها في سبع عشرة . وتلا هذه الآية : ﴿ يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانِ ﴾^(٢) ، يوم بدر ، ثم قال : أو تسع عشرة ، أو إحدى وعشرين .

حدثنا الحارث ، قال : حدثنا ابنُ سعد ، قال : أخبرنا محمد بن عمر ، قال : حدثنا الثوري ، عن الزبير بن عدي ، عن إبراهيم ، عن الأسود ، عن عبد الله ، قال : كانت بدر صبيحة تسع عشرة من رمضان .

حدثنا الحارث ، قال : حدثنا ابنُ سعد ، قال : حدثنا محمد بن عمر ، قال : حدثنا الثوري ، عن أبي إسحاق ، عن الأسود ، عن عبد الله مثله . قال الحارث : قال ابنُ سعد ، قال الواقدي : فذكرتُ ذلك لمحمد بن

(١) ح : « عن » .

(٢) سورة الأنفال ٤١ .

صالح ، فقال : هذا أعجب الأشياء ؛ ما ظننتُ أن أحداً من أهل الدنيا شكَّ^(١) في هذا ؛ إنها صبيحة سبع عشرة من رمضان^(٢) ، يوم الجمعة .

قال محمد بن صالح : وسمعتُ عاصم بن عمر بن قتادة ويزيد بن رومان ، يقولان ذلك . قال لي محمد بن صالح : يابنٌ أخى ، وما تحتاج إلى تسمية الرجال في هذا ! هذا أبينُ من ذلك^(٣) ؛ ما يجهل هذا النساء في بيوتهن .

قال الواقدي : فذكرته لعبد الرحمن بن أبي الزناد ، فقال : أخبرني أبي ، عن خارجة بن زيد ، عن زيد بن ثابت ، أنه كان يُحْيِي ليلةَ سبعِ عشرة من شهر رمضان ؛ وإن^(٤) كان ليُصْبِحُ وعلى^(٥) وجهه أثر السهَر ، ويقول : فرّق الله في صبيحتها بين الحقِّ والباطل ، وأعزّ في صبيحتها^(٦) الإسلام ، وأنزل فيها القرآن^(٧) ، وأذلّ فيها أئمة الكفر .

١٢٨٤/١

وكانت وقعة بدر يوم الجمعة . حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا يحيى ابن واضح ، قال : حدثني يحيى بن يعقوب أبو طالب ، عن أبي عون محمد ابن عبيد الله الثقفي ، عن أبي عبد الرحمن السلمي عبد الله بن حبيب ، قال : قال قال الحسن بن علي بن أبي طالب : كانت ليلة الفرقان يوم التقى الجمعان ، لسبع عشرة من رمضان .

وكان الندى هاجَ وقعة بدر وسائر الحروب التي كانت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين مشركي قريش - فيما قال عروة بن الزبير - ما كان من قتل واقد بن عبد الله التميمي عمرو بن الحضرمي .

(١) و : « يشك » .

(٢) و : « من شهر رمضان » .

(٣) و : « ذاك » .

(٤) ر : « وأنه » .

(٥) م : « على » .

(٦) ح ، ر : « صبيحتها » .

(٧) ر ، و : « الفرقان » .

ذکر وقعة بدر الكبرى

حدثنا علي بن نصر بن علي ، وعبد الوارث بن عبد الصّمد بن عبد الوارث - قال علي : حدثنا عبد الصّمد بن عبد الوارث ، وقال عبد الوارث : حدثني أبي - قال : حدثنا أبان العطار ، قال : حدثنا هشام بن عروة ، عن عروة ، أنه كتب إلى عبد الملك بن مروان : أما بعد ، فإنك كتبت إلى أبي سفيان ومخرجه ، تسألني كيف كان شأنه ؟ كان من شأنه أن أبا سفيان بن حرب أقبل من الشام في قريش من سبعين راكباً من قبائل قريش كلها ، كانوا ١٢٨٥/١ تجاراً بالشام ، فأقبلوا جميعاً معهم أموالهم وتجارهم ، فذكروا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ؛ وقد كانت الحرب بينهم قبل ذلك ، فقتلت قتلى ، وقتل ابن الحضرمي في ناس بنخلة ، وأسرت أسارى من قريش ؛ فيهم بعض بني المغيرة ، وفيهم ابن كيسان مولاهم ، أصابهم عبد الله بن جحش وواقد حليف بني عدى بن كعب ، في ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثهم مع عبد الله بن جحش ، وكانت تلك الوقعة هاجت الحرب بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش ، وأول ما أصاب به بعضهم بعضاً من الحرب ، وذلك قبل مخرج أبي سفيان وأصحابه إلى الشام . ثم إن أبا سفيان أقبل بعد ذلك ومن معه من ركبان قريش (١) مقبلين من الشام ، فسلكوا طريق الساحل ، فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ندب أصحابه وحدثهم بما معهم من الأموال ، وبقلة عددهم ، فخرجوا لا يريدون إلا أبا سفيان والركب معه ؛ لا يرونها إلا غنيمة لهم ؛ لا يظنون أن يكون كبير قتال إذا لقوهم ، وهي التي أنزل الله عز وجل فيها : ﴿ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ﴾ (٢) .

فلما سمع أبو سفيان أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم معترضون له (٣) ،

(١) الركبان والركب : أصحاب الإبل في السفر . وفي م : « رؤساء قريش » .

(٢) سورة الأنفال ٧ ، والخبر في التفسير ١٣ : ٣٩٩ .

(٣) ر ، و : « لهم » .

بعث إلى قريش : إنَّ محمدًا وأصحابه معترضون لكم ، فأجبروا^(١) تجارتكم^(٢) . فلما أتى قريشًا الخبرُ - وفي غير أبي سفيان ؛ من بطون كعب ابن لؤي كلها - نَفَرَ لها أهلُ مكة ؛ وهي نَفْرةُ بني كعب بن لؤي ، ليس فيها من بني عامر أحدٌ إلاَّ من كان من بني مالك بن حِسل ؛ ولم يَسْمَعْ بنَفْرةَ قريش رسولُ الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم ولا أصحابه ؛ حتى قدِمَ النبي صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم بدرًا - وكان طريق ركبان قريش ؛ مَنْ أخذ منهم طريق الساحل إلى الشام - فحَفِضَ^(٣) أبو سفيان عن بدر ، ولزِمَ طريقَ الساحل ، وخاف الرِّصْدَ^(٤) على بدر ، وسار النبي صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم ، حتى عرَّسَ قريبيًا من بدر ، وبعث النبي صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم الزبير بن العوام في عصابة من أصحابه إلى ماء بدر ، وليسوا^(٥) يحسبون أن قريشًا خرجت لهم ، فبينما النبي صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم قائم يصلي ؛ إذ ورد بعض روايا^(٦) قريش ماء بدر ، وفيمن ورد من الروايا غلام لبني الحجاج أسود ؛ فأخذه النَّفْرُ الذين بعثهم رسولُ الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم مع الزبير إلى الماء ، وأفلت بعضُ أصحاب العبد نحو قريش ، فأقبلوا به حتى أتوا به رسولَ الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم وهو في مَعْرَسَه ، فسألوه عن أبي سفيان وأصحابه ؛ لا يحسبون إلاَّ أنه معهم ، فطفق العبد يحدِّثهم عن قريش ومن خرج منها ، وعن رءوسهم ، ويصدُّقهم الخبر ؛ وهم أكره شيء إليهم الخبر الذي يخبرهم ؛ وإنما يطلبون حينئذ بالركب أبا سفيان وأصحابه ، والنبي صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم يصلي ؛ يركع ويسجد يرى ويسمع ما يُصنَعُ^(٧) بالعبد ، فطفقوا إذا ذكر لهم أنها قريش جاءتهم ، ضربوه وكذبوه ، وقالوا : إنما تكتمننا أبا سفيان وأصحابه ؛ فجعل العبد إذا

١٢٨٦/١

١٢٨٧/١

(١) و : « فأجبروا » .

(٢) م : « فأخبروا تجارتكم » .

(٣) الحفض : السير اللين .

(٤) الرصد : المرتصدون المترقبون على الطريق .

(٥) و : « ليس » .

(٦) روايا : جمع راوية ، ويراد بالراوية هنا القوم يستقون الماء على الدواب .

(٧) م : « ما صنع » .

أذْلَقُوهُ بِالضَرْبِ^(١) وَسَأَلُوهُ عَنْ أَبِي سَفْيَانَ وَأَصْحَابِهِ^(٢) - وَلَيْسَ لَهُ بِهِمْ عِلْمٌ؛ إِنَّمَا هُوَ مِنْ رَوَايَا قَرِيشٍ - قَالَ: نَعَمْ، هَذَا^(٣) أَبُو سَفْيَانَ، وَالرَّكْبُ حَيْثُذُ أَسْفَلَ مِنْهُمْ^(٤)؛ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾ - حَتَّى بَلَغَ - ﴿أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾^(٥)، فَطَفِقُوا إِذَا قَالَ لَهُمُ الْعَبْدُ: هَذِهِ قَرِيشٌ قَدْ أَتَيْتُمْ ضَرْبِي، وَإِذَا قَالَ لَهُمُ: هَذَا أَبُو سَفْيَانَ تَرَكَوهُ.

فَلَمَّا رَأَى صَنِيعَهُمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انصرفت من صلاته وقد سمع الذي أخبرهم، فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: والذي نفسي بيده، إنكم لتضربونه إذا صدق، وتتركونه إذا كذب! قالوا: فإنه يحدثنا أن قريشاً قد جاءت، قال: فإنه قد صدق؛ قد خرجت قريش تجير^(٦) ركبها، فدعا الغلام فسأله فأخبره بقريش، وقال: لا أعلم لي بأبي سفيان، فسأله: كم القوم^(٧)؟ فقال: لا أدري؛ والله هم كثير عددهم^(٨). فزعموا أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: من أطعمهم^(٩) أول من أمس؟ فسمى رجلاً أطعمهم، فقال: كم جزائر نحر لهم^(١٠)؟ قال: تسع جزائر، قال: فمن أطعمهم أمس؟ فسمى رجلاً، فقال: كم نحر لهم؟ قال: عشر جزائر؛ فزعموا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: القوم ما بين التسعمائة إلى الألف. فكان نقره^(١١) قريش يومئذ خمسين وتسعمائة.

(١) أذلقوه بالضرب: أضعفوه.

(٢) ساقط من ح، م.

(٣) م: «هو».

(٤) ر: «منكم».

(٥) سورة الأنفال ٤٢.

(٦) و: «تجيز».

(٧) ح: «فسأله عن القوم».

(٨) ر: «عدد كثير».

(٩) ر: «أطعمكم».

(١٠) و: «لكم». والجزور: الناقة المجزورة، والجمع جزائر.

(١١) النقرة والنقر والنفير: القوم ينفرون إلى القتال.

فانطلق النبي صلى الله عليه وسلم فنزل الماء وملاً الحياض ، وصفَ عليها أصحابه ، حتى قدم عليه القوم . فلما ورد رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرأ قال : هذه مصارعهم ؛ فوجدوا النبي صلى الله عليه وسلم قد سبقهم إليه ونزل عليه . فلما طلعا^(١) عليه زعموا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : هذه قريش قد جاءت بجلستها^(٢) وفخرها ؛ تحادك^(٣) وتكذبُ رسولك! اللهم إني أسألك ما وعدتني .

فلما أقبلوا استقبالهم ، فحنأ في وجوههم التراب ؛ فهزمتهم الله . وكانوا قبل أن يلقاهم النبي صلى الله عليه وسلم قد جاءهم راكب من أبي سفيان والركب الذين معه : أن ارجعوا^(٤) — والركب الذين يأمرون قريشاً بالرجعة بالجحفة — فقالوا : والله لا نرجع حتى ننزل بدرأ ، فنقيم به^(٥) ثلاث ليال ، ويرانا من غشينا من أهل الحجاز ؛ فإنه لن يرانا أحد من العرب وما جمعنا فيقاتلنا . وهم الذين قال الله عز وجل : ﴿ الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطْرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ ﴾^(٦) ؛ فالتقوا هم والنبي صلى الله عليه وسلم ، ففتح الله على رسوله ، وأخرى أئمة الكفر وشقي صدور المسلمين منهم^(٧) .

حدثني هارون بن إسحاق ، قال : حدثنا مصعب بن المقدام ، قال : حدثنا إسرائيل ، قال : حدثنا أبو إسحاق ، عن حارثة ، عن علي عليه السلام ، قال : لما قدمنا المدينة أصبنا من ثمارها ، فاجتوينناها ، وأصابنا بها وعنك ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخبر عن بدر ؛ فلما بلغنا أن المشركين قد أقبلوا سار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بدر — وبدر بر — فسبقنا المشركين إليها ، فوجدنا فيها رجلين ، منهم رجل من

١٢٨٩/١

(١) و : « اطلعوا » .

(٢) ح ، و : « بجليتها » .

(٣) ر ، م : « تجادل » .

(٤) في التفسير : « إنا أجزنا القوم ، وأن ارجعوا » .

(٥) و ، والتفسير : « فيه » .

(٦) سورة الأنفال ٤٧ .

(٧) الخبر ورد مفرقاً في التفسير ١٣ : ٤٤٣ ، ٥٧٨ .

قريش ، ومولّى لعُقْبَةَ بن أبي مُعَيْطٍ ؛ فأما القرشيّ فانفلت (١) ، وأمّا مولى عُقْبَةَ فأخذناه ، فجعلنا تقول : كم القوم ؟ فيقول : هم والله كثير ، شديدٌ بأسهم ؛ فجعل المسلمون إذا قال ذلك ضربوه ، حتى انتهوا به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له : كم القوم ؟ فقال : هم والله كثير ، شديدٌ بأسهم ، فجهد النبي صلى الله عليه وسلم أن يخبره كم هم ، فأبى . ثمّ إن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأله : كم ينحرون من الجُزُر ؟ فقال : عشرًا كل يوم ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : القوم ألف .

ثمّ إنه أصابنا من الليل طَشٌّ (٢) من المطر ، فانطلقنا تحت الشجر والحجف (٣) نستظلُّ تحتها من المطر ، وبات رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يدعو ربّه : اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تُعبَد في الأرض . فلما أن طلع الفجر نادى : الصلاة عباد الله ! فجاء الناس من تحت الشجر والحجف ، فصلى بنا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، وحرّض على القتال ، ثم قال : إن جمَعَ قريش عند هذه الضلّعة (٤) من الجبل . فلما أن دنا القوم منا وصادفناهم (٥) ؛ إذا رجلٌ من القوم على جملٍ أحمر يسير في القوم ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : يا على ، نادِ لي حمزة - وكان أقربهم إلى المشركين - : من صاحب الجمل الأحمر ؟ وماذا يقول لهم ؟ وقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : إن يكن في القوم من يأمر بالخير ؛ فعسى أن يكون صاحب الجمل الأحمر ، فجاء حمزة ، فقال : هو عتبة بن ربيعة ؛ وهو ينهى عن القتال ، ويقول لهم : إنى أرى قوماً مُستَمِيتين لا تصلون (٦) إليهم وفيكم خير ؛ يا قوم اعصبوها اليوم برأسى ، وقولوا : جبنَ عتبة ابن ربيعة ؛ ولقد علمت أنّى لست بأجبنكم .

١٢٩٠/١

(١) ر : « فأفلت » .

(٢) الطش : المطر الصميف فوق الرذاذ .

(٣) الحجف : ضرب من الترسة ؛ واحدها حجفة ؛ وهى من الجلود خاصة .

(٤) الضلعة : الجانب .

(٥) صاد القوم غيرهم في القتال مصافة ، أى وقفوا مصطفين .

(٦) و : « لا يوصل إليهم » .

قال : فسمع أبو جهل فقال : أنت تقول هذا ! والله لو غيرك يقول هذا لعضضته^(١) ! لقد ملكت رثتُك وجوفك رُعبًا ، فقال عتبة : إيتاي تعير يامصفر^(٢) استه ! ستعلم اليوم آيتنا أجبتن !

قال : فبرز عتبة بن ربيعة وأخوه شيبه بن ربيعة ، وابنه الوليد ، حمية ، فقالوا : من يبارز؟ فخرج فتية من الأنصار ستة ، فقال عتبة : لا نريد هؤلاء ؛ ولكن يبارزنا من بني عمنا من بني عبد المطلب . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا علي قم ، يا حمزة قم ، يا عبيدة بن الحارث قم ، فقتل الله عتبة بن ربيعة وشيبه بن ربيعة والوليد بن عتبة ، وجرح عبيدة بن الحارث ؛ فقتلنا منهم سبعين ، وأسرنا منهم سبعين .

قال : فجاء رجل من الأنصار قصير بالعباس بن عبد المطلب أسيرًا ، فقال : يا رسول الله ؛ والله ما هذا أسرنى ، ولكن أسرنى رجل أجلح^(٣) من أحسن الناس وجهًا ، على فرس أبلق ، ما أراه في القوم ، فقال الأنصاري : أنا أسرته ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد آزرك الله بملك كريم . قال علي : فأسر من بني عبد المطلب العباس وعقيل ونوفل بن الحارث .

حدثني جعفر بن محمد البرزوري ، قال : حدثنا عبيد الله بن موسى ، عن إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن حارثة ، عن علي ، قال : لما أن كان يوم بدر ، وحضر البأس اتقينا برسول الله ، فكان من أشد الناس بأسًا ، وما كان منا أحد أقرب إلى العدو منه .

١٢٩١/١

حدثنا عمرو بن علي ، قال : حدثنا عبد الرحمن بن مهدي ، عن شعبة ، عن أبي إسحاق ، عن حارثة بن مضرب^(٤) ، عن علي ، قال : سمعته

(١) ح : « لعضضته » .
 (٢) مصفر استه ، قال السهيلي : « إنما أراد مصفر بدنه ؛ ولكنه قصد المبالغة في الذم ، فخص منه بالذكر ما يسوه أن يذكر » .
 (٣) الجلح : انحسار الشعر عن جانبي الرأس ، وفي ح : « أجلح الرأس » .
 (٤) و : « مصرف » .

يقول : ما كان فينا فارسٌ يوم بدر غير مِقْدَاد بن الأسود ؛ ولقد رأيتنا وما فينا إلا نائمٌ ، إلا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم قائمًا إلى شجرة يصلّي ، ويدعو حتى الصبح .

حدثنا ابنُ حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثني محمد بن إسحاق ، قال : إن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم سمِعَ بأبي سفيان بن حربٍ مقبلًا من الشام في عيرٍ لقريشٍ عظيمة ، فيها أموال لقريش وتجارة من تجاراتهم ؛ وفيها ثلاثون راكبًا من قريش - أو أربعون - منهم محرمة بن نوفل بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة ، وعمرو بن العاص بن وائل بن هشام ابن سعيّد بن سهم .

حدثنا ابنُ حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثني محمد بن إسحاق ، قال : فحدثني محمد بن مسلم الزهريّ وعاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر ويزيد بن رومان ؛ عن عروة وغيرهم من علمائنا ، عن عبد الله بن عباس ، كلُّ قد حدثني بعض هذا الحديث ؛ فاجتمع حديثهم فيما سَقْتُ من حديث بدر ، قالوا : لما سمع رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بأبي سفيان مقبلًا من الشام ، ندب المسلمين إليهم ، وقال : هذه عيرُ قريشٍ فيها أموالهم ، فاخرجوا إليها ، لعلَّ الله أن ينقلكموها ، فانتدب الناس فحَفَّ بعضهم وثقل بعضهم ؛ وذلك أنهم لم يظنوا أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يلقى حربًا ، وكان أبو سفيان حين دنا من الحجاز يتحسّس الأخبار ، ويسأل من لقي من الركبان تخوفًا على أموال الناس ؛ حتى أصاب خبرًا من بعض الركبان ؛ أن محمدًا قد استنفر أصحابه لك ولعيرك . فحذر عند ذلك ، فاستأجر ضمّضم بن عمرو الغفاريّ ، فبعثه إلى مكة ، وأمره أن يأتي قريشًا يستنفرهم إلى أموالهم ، ويخبرهم أن محمدًا قد عرض لها في أصحابه ،

فخرج ضمضم بن عمرو سريعاً إلى مكة (١) .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : قال ابن إسحاق :
 وحدثني من لا أتتهم ، عن عكرمة مولى ابن عباس ، عن ابن عباس ويزيد
 ابن رومان ، عن عروة ، قال : وقد رأيت عاتكة بنت عبد المطلب قبل قدوم
 ضمضم مكة بثلاث ليال رؤيا أفزعتها ، فبعثت إلى أخيها العباس بن عبدالمطلب
 فقالت له : يا أخي ، والله لقد رأيت الليلة رؤيا لقد أفضعتني (٢) ، وتخوفت
 أن يدخل على قومك منها شرٌ ومصيبة ، فاكتمتم على (٣) ما أهدئك [به] (٤)
 قال لها : وما رأيت ؟ قالت : رأيت راكباً أقبل على بعير له حتى وقف
 بالأبطح . ثم صرخ بأعلى صوته : أن (٥) انفروا يا آل غدر (٦) لمصارعكم في
 ثلاث ! فأرى الناس (٧) اجتمعوا إليه ، ثم دخل المسجد والناس يتبعونه ؛ فيناهم
 حوله مشكلاً به بعيره على ظهر الكعبة ، ثم صرخ بأعلى صوته بمثلها : أن
 انفروا يا آل غدر لمصارعكم في ثلاث ! ثم مثل به بعيره على رأس
 أبي قبيس ، فصرخ بمثلها ، ثم أخذ صخرة فأرسلها ، فأقبلت تهوى حتى
 إذا كانت بأسفل الجبل ارفضت (٨) فما بقى بيت من بيوت مكة ، ولا دارٌ من
 دورها إلا دخلت منها فليقة .

١٢٩٣/١

قال العباس : والله إن هذه لرؤيا رأيت فاكتمتها ولا تذكرها لأحد .

- (١) سيرة ابن هشام ٢ : ٦١ .
- (٢) أفضعتني : اشتدت على .
- (٣) ابن هشام : « اكتمتني » .
- (٤) من سيرة ابن هشام .
- (٥) ابن هشام : « ألا انفروا » .
- (٦) كذا في ط ، بضم الغين وفتح الدال . وفي اللسان : « ورجل غادر وغدار وغدير وغدور ، وكذلك الأثني بغير هاء ، وغدر (بضم الغين وفتح الدال) ، وأكثر ما يستعمل هذا النداء في الشتم ، يقال : يا غدر ، وفي الحديث : « يا غدر ، ألسنت أسعى في غدرك ! » ، ويقال في الجمع : يا لغدر (بضم الغين وفتح الدال) ، ومنه حديث عاتكة : يا لغدر يا لفجر ! » . وقال السهيلي : « هو بضم الغين والدال ، جمع غدور » .
- (٧) في سيرة ابن هشام : « فأرى الناس اجتمعوا إليه ، ثم دخل المسجد والناس يتبعونه ؛ فيناهم حوله ، مثل به بعيره . ومثل به : قام به » .
- (٨) ارفضت : تفرقت .

ثم خرج العباس فلقى الوليد بن عتبة بن ربيعة - وكان له صديقاً - فذكرها له واستكتمه إياها ، فذكرها الوليد لأبيه عتبة ، ففشا الحديث ؛ حتى تحدثت به قريش [في أُنديتها] (١) .

قال العباس : فغدوت أطوف بالبيت وأبو جهل بن هشام في رهط من قريش قعودٌ يتحدثون برؤيا عاتكة ؛ فلما رآني أبو جهل ، قال : يا أبا الفضل ؛ إذا فرغت من طوافك فأقبل إلينا . قال : فلما فرغت أقبلتُ إليه حتى جلست معهم ، فقال لي أبو جهل : يا بني عبد المطلب ؛ متى حدثتُ فيكم هذه النبئة ! قال : قلتُ : وما ذلك ؟ قال : الرؤيا التي رأت عاتكة ، قال : قلت : وما رأت ؟ قال : يا بني عبد المطلب ، أما رضيتم أن تتنبأ رجالكم ، حتى تتنبأ نساؤكم ! قد زعمت عاتكة في رؤياها أنه قال : انفروا في ثلاث ، فسنربص بكم هذه الثلاث ؛ فإن يكن ما قالت حقاً فسيكون ، وإن تمضِ الثلاث ولم يكن من ذلك شيء ؛ نكتب عليكم كتاباً أنكم أكذب أهل بيت في العرب .

قال العباس : فوالله ما كان مني إليه كبير إلا أني جحدت ذلك وأنكرت أن تكون رأت شيئاً . قال : ثم تفرقنا ؛ فلما أمسيت لم تبق امرأة من بني عبد المطلب إلا أتتني ، فقالت : أقررت لهذا الفاسق الخبيث أن يقع في رجالكم ، ثم قد تناول النساء وأنت تسمع ؛ ثم لم يكن عندك غيرة لشيء مما سمعت ! قال : قلت : قد والله فعلت ؛ ما كان مني إليه من كبير ، وإيم الله لأتعرضن له ؛ فإن عاد لأكفينكموه (٢) .

قال : فغدوت في اليوم الثالث من رؤيا عاتكة ، وأنا حديد مغضب ، أرى أن قد فاتني منه أمرٌ أحب أن أدركه منه .

قال : فدخلت المسجد فرأيت ؛ فوالله إنني لأمشي نحوه أتعرضه (٣) ليعود لبعض ما قال فأقع به - وكان رجلاً خفيفاً حديد الوجه ، حديد اللسان ،

١٢٩٥/١

(١) من سيرة ابن هشام .

(٢) سيرة ابن هشام : « لأكفينكنه » .

(٣) ج : « أتعرض له » .

حديد النظر— إذْ خرج نحو باب المسجد يشتدّ . قال : قلتُ في نفسي : ما له لعنه الله ! أكلَ هذا فرقاً من أن أشاتمهُ ! قال : وإذا هو قد سمع ما لم أسمع ؛ صوت ضمضم بن عمرو الغفاريّ ، وهو يصرخ ببطن الوادي واقفاً على بعيره ، قد جدّع^(١) بعيره ، وحوّلَ رحلته ، وشقّ قميصه ، وهو يقول : يا معشر قريش ، اللطيمة اللطيمة^(٢) ! أموالكم مع أبي سفيان قد عرض لها محمد في أصحابه ، لا أرى أن تدركوها ؛ الغوث الغوث !

قال : فشغلني عنه وشغله عني ما جاء من الأمر . فتجهّز الناس سراعاً ، وقالوا : أيظنّ محمد وأصحابه أن تكون كعير ابن الحضرمي ! كلاً والله ليعلمنّ غير ذلك . فكانوا بين رجلين : إمّا خارج ، وإمّا باعث مكانه رجلاً ، وأوعببت^(٣) قريش فلم يتخلف من أشرافها أحدٌ ؛ إلاّ أنّ أبا لهب بن عبدالمطلب تخلف ، فبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة ؛ وكان لاط له^(٤) بأربعة آلاف درهم كانت له عليه ، أفلس بها ، فاستأجره بها على أن يجزى عنه بعثه ، فخرج عنه وتخلف أبو لهب^(٥) .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : قال محمد بن إسحاق : حدثني عبد الله بن أبي نجيح ، أنّ أمية بن خلف كان قد أجمع القعود ، وكان شيخاً جليلاً ثقيلاً ، فأتاه عقبه بن أبي معيط ، وهو جالس في المسجد بين ظهريّ قومه بمجمرة يحملها ، فيها نار ومجمر^(٦) ، حتى وضعها بين يديه ، ثم قال : يا أبا عليّ ، استجمر ؛ فإنما أنت من النساء ، قال : قبحك الله وقبح ما جئت به ! قال : ثم تجهّز ، فخرج مع الناس ، فلمّا فرغوا من جهازهم ، وأجمعوا السير ؛ ذكروا ما بينهم وبين بني بكر بن عبد مناة بن كنانة من الحرب ، فقالوا : إنا نخشى أن يأتونا من خلفنا^(٧) .

١٢٩٦/١

(١) جدع بعيره : قطع أنفه .

(٢) اللطيمة : الإبل التي تحمل البز والطيب .

(٣) أوعب القوم : إذا خرجوا كلهم للغزو .

(٤) لاط له : أربي ، وفيح والأغاني : « لظ » .

(٥) سيرة ابن هشام ٢ : ، ٦١ ، ٦٢ ، والأغاني ٤ : ١٧١ - ١٧٤ (طبعة الدار)

(٦) الحجر : العود يتبخر به .

(٧) سيرة ابن هشام ٢ : ٦٢ ، والأغاني ٤ : ١٧٤ ، ٢٧٥

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : قال محمد بن إسحاق ،
وحدثني يزيد بن رومان ، عن عروة بن الزبير ، قال : لما أجمعت قريش
المسير ، ذكرت الذي بينها وبين بني بكر ، فكاد ذلك أن يشنهم ، فبتدي
لهم إبليس في صورة سراقه بن جعثم المدلحي - وكان من أشرف كنانة -
فقال : أنا جار لكم من أن تأتيكم كنانة بشيء تكرهونه . فخرجوا سراعاً^(١) .

* * *

قال أبو جعفر : وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم - فيما بلغني عن
غير ابن إسحاق - لثلاث ليال خلون من شهر رمضان في ثلثمائة وبضعة
عشر رجلاً من أصحابه ؛ فاختلّف في مبلغ الزيادة على العشرة .
فقال بعضهم ، كانوا ثلثمائة وثلاثة عشر^(٢) رجلاً .

١٢٩٧/١

* ذكر من قال ذلك :

حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا أبو بكر بن عياش ، قال : حدثنا
أبو إسحاق^(٣) ، عن البراء ، قال : كنّا نتحدث أن أصحاب بدر يوم
بدر^(٤) كعدّة أصحاب طالوت ، ثلثمائة رجل وثلاثة عشر رجلاً ؛ الذين
جاوَزُوا النهر ؛ فسكت^(٥) .

حدثني محمد بن عبيد المحاربي ، قال : حدثنا أبو مالك الجنبّي ، عن
الحجاج ، عن الحكم ، عن مقسم ، عن ابن عباس ، قال : كان المهاجرون
يوم بدر سبعة وسبعين رجلاً ؛ وكان الأنصار مائتين وستة وثلاثين رجلاً ،
وكان صاحب راية رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب عليه
السلام ، وصاحب راية الأنصار سعد بن عبادة^(٦) .

* * *

(١) سيرة ابن هشام ٢ : ٦٣ ، والأغاني ٤ : ١٧٥

(٢) و : « وعشرين » .

(٣) كذا في ط ، و في م : « ابن إسحاق » ، والصواب ما في ط ، وأبو إسحاق من روى عن

البراء بن عازب . تهذيب التهذيب ١ : ٤٢٥ .

(٤) و : « أنهم كانوا » .

(٥) كذا في ط .

(٦) الأغاني ٤ : ١٧٥ .

وقال آخرون : كانوا ثلثمائة رجل وأربعة عشر ، من شهد منهم ، ومن ضُرب بسهمه وأجره ؛ حدثنا بذلك ابنُ حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق .

وقال بعضهم : كانوا ثلثمائة وثمانية عشر .

وقال آخرون : كانوا ثلثمائة وسبعة .

* * *

وأما عامة السلف ؛ فإنهم قالوا : كانوا ثلثمائة رجل وبضعة عشر رجلا .

ذكر من قال ذلك :

١٢٩٨/١

حدثنا هارون بن إسحاق ، قال : حدثنا مُصعب بن المقدام ، وحدثني أحمد بن إسحاق الأهوازي ، قال : حدثنا أبو أحمد الزبيري ، قالا : حدثنا إسرائيل ، قال : حدثنا أبو إسحاق ، عن البراء ، قال : كنا نتحدث أن عدّة أصحاب بدر على عدّة أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر— ولم يَجْزُ (١) معه إلا مؤمن — ثلثمائة وبضعة عشر .

حدثنا ابن بشار ، قال : حدثنا أبو عامر ، قال : حدثنا سفيان ، عن أبي إسحاق ، عن البراء ، قال : كنا نتحدث أن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يوم بدر ثلثمائة وبضعة عشر رجلا ، على عدّة أصحاب طالوت ؛ مَنْ جاز معه النهر ؛ وما جاز معه إلا مؤمن .

حدثنا ابنُ وكيع ، قال : حدثنا أبي ؛ عن سفيان ، عن أبي إسحاق ، عن البراء ، بنحوه .

حدثنا إسماعيل بن إسرائيل الرّملي ، قال : حدثنا عبد الله بن محمد ابن المغيرة ، عن مسعر ، عن أبي إسحاق ، عن البراء ، قال : عدّة أهل بدر عدّة أصحاب طالوت .

(١) م : « يكن » .

حدّثني أحمد بن إسحاق ، قال : حدّثنا أبو أحمد ، قال : حدّثنا مِسْعَرٌ ، عن أبي إسحاق ، عن البراء ، مثله .

حدّثنا بشر بن معاذ ، قال : حدّثنا يزيد ، قال : حدّثنا سعيد ، عن قتادة ، قال : ذكر لنا أن نبيّ الله صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه يوم بدر : أنتم بعدة أصحاب طالوت يوم لقيّ جالوت ، وكان أصحابُ نبيّ الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر ثلثمائة وبضعة عشر رجلاً .

حدّثني موسى بن هارون ، قال : حدّثنا عمرو بن حماد ، قال : حدّثنا ١٢٩٩/١ أسباط ، عن السديّ ، قال : خَلَصَ طالوت في ثلثمائة وبضعة عشر رجلاً ؛ عدّة أصحاب بدر .

حدّثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا مَعَمَرٌ ، عن قتادة ، قال : كان مع النبيّ صلّى الله عليه وسلّم يوم بدر ثلثمائة وبضعة عشر رجلاً .

* * *

رجع الحديث إلى حديث ابن إسحاق . قال : وخرج رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في أصحابه ، وجعل على الساقة (١) قيس بن أبي صعصعة أخا بني مازن بن النجار ، في ليال مضت من شهر رمضان ؛ فسار حتى إذا كان قريباً من الصفراء ، بعث بسبّس بن عمرو الجهنيّ ، حليف بني ساعدة وعدى بن أبي الزغباء الجهنيّ حليف بني النجار إلى بدر ، يتحسّسان (٢) له الأخبار عن أبي سفيان بن حرب وعيره ؛ ثم ارتحل رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم ؛ وقد قدّمهما ؛ فلما استقبل الصفراء - وهي قرية بين جبلين - سأل عن جبلَيْهما : ما أسمائهما ؟ فقالوا لأحدهما : هذا مُسَلِّح ؛ وقالوا للآخر : هذا مُخْرِيّ ؛ وسأل عن أهلِهما ، فقالوا : بنو النار وبنو حُرّاق (بطنان من بني غِفَار) ، فكرههما رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم والمرور بينهما ،

١٣٠٠/١

(١) ساقة الجيش : مؤخرته .

(٢) ابن هشام والأغاني : « يتحسّسان » ، والتجسس والتحسس : تطلب الأخبار والبحث عنها .

وتفأل (١) بأسمائهما وأسماء أهاليهما ؛ فتركهما والصفراء (٢) بيسار ، وسلك ذات اليمين على واد يقال له ذفران ؛ فخرج منه حتى إذا كان ببعضه نزل .

وأناه الخبر عن قريش بمسيرهم ليمتنعوا عنهم ، فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم الناس ، وأخبرهم عن قريش ، فقام أبو بكر رضي الله عنه ، فقال فأحسن ، ثم قام عمر بن الخطاب فقال فأحسن ، ثم قام المقداد بن عمرو ، فقال : يا رسول الله ، امض لما أمرك الله ، فحنُ معك ؛ والله لا نقول كما قالت بنو إسرائيل لموسى : ﴿ اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَهُنَا قَاعِدُونَ ﴾ (٣) ؛ ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكم مقاتلون . فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد - يعنى مدينة الحبشة - لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيراً ، ودعاً له بخير (٤) .

* * *

حدثنا محمد بن عبيد المحاربي ، قال : حدثنا إسماعيل بن إبراهيم أبو يحيى ، قال : حدثنا المخارق ، عن طارق ، عن عبد الله بن مسعود ، قال : ١٣٠١/١ لقد شهدت من المقداد مشهداً لأن أكون أنا صاحبه أحب إلى مما فى الأرض من شيء ؛ كان رجلاً فارساً ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا غضب احمرت وجنتاه ؛ فأناه المقداد على تلك الحال (٥) ، فقال : أبشر يا رسول الله ؛ فوالله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى : ﴿ اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَهُنَا قَاعِدُونَ ﴾ ، ولكن والذي بعثك بالحق لنكونن من بين يديك ومن خلفك ، وعن يمينك وعن شمالك ، أو يفتح الله لك (٦) .

* * *

(١) الفأل فى الأصل ، ضد الطيرة ؛ وينقل إلى ما يكون صالحاً تجوزاً . وفى الحديث : « ويعجبنى الفأل الصالح » ، قال فى اللسان : « وهذا يدل على أن الفأل منه ما يكون صالحاً ، ومنه ما يكون غير صالح » .

(٢) فى بعض النسخ : « الصفراء » . (٣) سورة المائدة ٢٤ .

(٤) سيرة ابن هشام ٢ : ٦٣ ، ٦٤ ، والأغانى ٤ : ١٧٦ ، ١٧٧ .

(٥) ج ، م : « ذلك الحال » . (٦) الأغانى ٤ : ١٧٧ .

رجع الحديث إلى حديث ابن إسحاق . ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أشيروا عليّ أيها الناس - وإنما يريد الأنصار ؛ وذلك أنهم كانوا عدد الناس ؛ وذلك أنهم حين بايعوه بالعقبة ، قالوا : يا رسول الله ؛ إنا برآء من ذمامك حتى تصل إلى دارنا ، فإذا وصلت إلينا فأنت في ذمامنا ؛ نمنعك مما تمنع منه أبناءنا ونساءنا ؛ فكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يتخوف ألا تكون الأنصار ترى عليها نُصرتَه ؛ إلاّ ممن دهمه بالمدينة من عدوه ، وأن ليس عليهم أن يسيرَ بهم إلى عدوّ من بلادهم - فلما قال ذلك رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، قال له سعد بن مُعاذ : والله لكأنتك تريدنا يا رسول الله ! قال : أجلّ ، قال : فقد آمنّا بك وصدّقناك ، وشهدنا أنّ ما جئت به هو الحقّ ، وأعطيناك على ذلك عهدنا وموآثيقنا ؛ على السمع والطاعة ، فامض يا رسول الله لما أردتَ ؛ فوالذي بعثك بالحقّ ، إن استعرضت^(١) بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ؛ ما تخلف منا رجلٌ واحد ؛ وما نكره أن تلقى بنا عدونا غداً ! إنا لصَبُورٌ عند الحرب ، صُدُقٌ عند اللقاء ؛ لعلّ الله يريك منا ما تقرُّ به عينُك ؛ فسرُّ بنا على بركة الله .

فَسرُّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بقول سعد ، ونشطه ذلك ، ثم قال : سيروا على بركة الله ، وأبشروا ؛ فإنّ الله قد وعدّني إحدى الطائفتين ؛ والله لكأنتي الآن أنظرُ إلى مصارع القوم .

ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذفران ، فسلك على ثنايا يقال لها الأصافر^(٢) ، ثم انحطّ منها على بلد يقال لها الدبّة ، وترك الحنّان بيمين ؛ وهو كثيب عظيم كالجبل - ثم نزل قريباً من بدّر ، فركب هو ورجلٌ من أصحابه - كما حدثنا ابنُ حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثني محمد بن إسحاق ، عن محمد بن يحيى بن حبان - حتى وقف على شيخ من العرب^(٣) ؛ فسأله عن قريش وعن محمد وأصحابه ، وما بلغه عنهم ، فقال

(١) استعرض البحر : أتاها من جانبه عرضاً . (٢) في بعض النسخ : « الصفراء » .

(٣) قال ابن هشام : « يقال ذلك الشيخ سفيان الضمري » .

الشيخ : لا أخبركما حتى تخبراني ممن أنما ! فقال له رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : إذا أخبرتنا أخبرناك ؛ فقال : وذلك بذلك ! قال : نعم ، قال الشيخ : فإنه بلغني أن محمدًا وأصحابه خرجوا يوم كذا وكذا ، فإن كان صدقني الذي أخبرني فهو اليوم بمكان كذا وكذا - للمكان الذي به رسولُ الله صلى الله عليه وسلم - وبلغني أن قريشًا خرجوا يوم كذا وكذا ؛ فإن كان الذي حدثني صدقني فهم اليوم بمكان كذا وكذا - للمكان الذي به قريش - فلما فرغ من خبره ، قال : ممن أنما ؟ فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : نحن من ماء ؛ ثم انصرف عنه . قال : يقول الشيخ : « ما من ماء » ، أمين ماء العراق (١) !

ثم رجع رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه ؛ فلما أمسى بعث على ابن أبي طالب والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص ، في نَقَرٍ من أصحابه إلى ماء بَدْرٍ يلتمسون له الخبر عليه - كما حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثنا محمد بن إسحاق ، كما حدثني يزيد بن رومان ، عن عروة بن الزبير - فأصابوا راويةً لقريش فيها أسلم ؛ غلام بنى الحجاج ، وعريض أبو يسار ، غلام بنى العاص بن سعيد ؛ فأتوا بهما رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي ؛ فسألوهما ، فقالا : نحن سقاة قريش ؛ بعثونا لنسقيهم من الماء ، فكره القوم خبرهما ، ورجوا أن يكونا لأبي سفيان ؛ فضربوهما ، فلما أذلقوهما قالا : نحن لأبي سفيان ، فتركوهما ، وركع رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، وسجد سجدتين ، ثم سلم ، فقال : إذا صدقاكم ضربتموهما ، وإذا كذباكم تركتموهما ! صدقنا والله ! إنهما لقريش ؛ أخبراني : أين (٢) قريش ؟ قالا : هم وراء هذا الكتيب الذي ترى بالعدوة القصوى - والكتيب : العقنقل - فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لهما : كم القوم ؟ قالا : كثير ، قال : ما عدتهم ؟ قالا : لا ندرى ، قال : كم ينحرون كل يوم ؟ قالا : يوماً تسعاً ويوماً عشراً ، قال رسول

(١) سيرة ابن هشام ٢ : ٦٥ ، والأغانى ٤ : ١٧٨ ، ١٧٩

(٢) سيرة ابن هشام : « عن قريش » .

الله صلى الله عليه وسلم : القوم ما بين التسعمائة والألف . ثم قال لهما رسولُ
الله صلى الله عليه وسلم : فَمَنْ فِيهِمْ مِنْ أَشْرَافِ قُرَيْشٍ ؟ قال : عُنْتَبَةُ بْنُ
رَبِيعَةَ ، وَشَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ ، وَأَبُو الْبَخْتَرِيِّ بْنُ هِشَامٍ ، وَحَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ ،
وَنَوْفَلُ بْنُ خُوَيْلِدٍ ، وَالْحَارِثُ بْنُ عَامِرِ بْنِ نَوْفَلٍ ، وَطُعَيْمَةُ بْنُ عَدِيِّ بْنِ
نَوْفَلٍ ، وَالنَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ كَلْدَةَ ، وَزَمْعَةُ بْنُ الْأَسْوَدِ ، وَأَبُو جَهْلٍ
ابن هشام ، وأمِيَّةُ بْنُ خَلْفٍ وَنُبَيْهَةَ ، وَمُنْبَهَةَ ابْنَةَ الْحِجَاجِ ، وَسُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو ،
وعمرو بن عبد ود . فأقبل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم على الناس ، فقال :
هذه مكة قد أُلْقَتْ إِلَيْكُمْ أَفْلَاحٌ (١) كَبِدِهَا .

قالوا : وقد كان بَسْبَسُ بْنُ عَمْرٍو وَعَدِيُّ بْنُ أَبِي الرَّغْبَاءِ مَضِيًّا حَتَّى
نَزَلَا بَدْرًا ، فَأَنَاخَا إِلَى تَلٍّ قَرِيبٍ مِنَ الْمَاءِ ، ثُمَّ أَخَذَا شَنًّا (٢) يَسْتَقِيَانِ فِيهِ -
وَمَجْدِيُّ بْنُ عَمْرٍو الْجَهَنِّيُّ عَلَى الْمَاءِ - فَسَمِعَ عَدِيَّ وَبَسْبَسَ جَارَيْتَيْنِ مِنَ
جَوَارِي الْحَاضِرِ (٣) ؛ وَهُمَا تَتَلَاذِمَانِ (٤) عَلَى الْمَاءِ ؛ وَالْمَلْزُومَةُ (٥) تَقُولُ لِصَاحِبَتِهَا :
إِنَّمَا تَأْتِي الْعَيْرُ غَدًا أَوْ بَعْدَ غَدٍ ، فَأَعْمَلْ لِهَمْ ثُمَّ أَقْضِيكَ الَّذِي لَكَ . قَالَ :
مَجْدِيُّ : صَدَقْتَ ، ثُمَّ خَلَصَ بَيْنَهُمَا ؛ وَسَمِعَ ذَلِكَ عَدِيَّ وَبَسْبَسَ ، فَجَلَسَا
عَلَى بَعِيرَيْهِمَا ، ثُمَّ انْطَلَقَا حَتَّى أَتَيَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَخْبَرَاهُ
بِمَا سَمِعَا .

وأقبل أبو سفيان قد تقدم العيرَ حذرًا حتى ورد الماء ، فقال لمجدى بن
عمرو : هل أحسستَ أحدًا ؟ قال : ما رأيتُ أحدًا أنكره ؛ إلا أنى رأيتُ
راكبين أناخا إلى هذا التلِّ ، ثم استقيا في شَنٍّ لهما ؛ ثم انطلقا . فأتى أبو سفيان
مناخهما ، فأخذ من أبعار بعيريهما ففتته ؛ فإذا فيه نوى (٦) . فقال : هذه والله
علائف يشرب ! فرجع إلى أصحابه سريعًا ، فضرب وجهه غيره عن الطريق ، فساحل

(١) الأفلاذ : القطع .

(٢) الشن : الرق البالي .

(٣) الحاضر : القوم النازلون على الماء .

(٤) التلازم : تملق الغريم بغريمه .

(٥) الملزومة : المدينة .

(٦) ابن هشام : النوى .

بها^(١) ، وترك بدراناً يساراً ، ثم انطلق حتى أسرع .

وأقبلت قريش ، فلما نزلوا الجحفة رأى جهيمُ بن الصلت بن مخرمة ابن المطلب بن عبد مناف رؤيا ؛ فقال : إننى رأيتُ فيما يرى النائم ، وإننى لبين النائم واليقظان ، إذ نظرتُ إلى رجل أقبل على فرسٍ حتى وقف ومعه بعيرٌ له ، ثم قال : قُتِلَ عتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، وأبو الحكم بن هشام ، وأميمة بن خلف ، وفلان وفلان ؛ فعَدَدَ رجالاً ممن قتل يومئذ من أشرف قريش ؛ ورأيته ضرب في لَبَّةِ بعيره ، ثم أرسله في العسكر ، فما بقى خبياء من أخبية العسكر . إلا أصابه نَضْحُ^(٢) من دمه .

قال : فبلغتُ أبا جهل ، فقال : وهذا أيضاً نبيٌّ آخرٌ من بني المطلب ؛ سَيَعْلَمُ غداً مَنْ المقتول إن نحن التقينا !

ولما رأى أبو سفيان أنه قد أحرز غيره ، أرسل إلى قريش : إنكم إنما خرجتم لتمنعوا غيركم ورجالكم وأموالكم ؛ فقد نجاها الله ، فارجعوا . فقال أبو جهل ابن هشام : والله لا نرجع حتى نردَ بدراناً - وكان بدرٌ موسماً من مواسم العرب ، تجتمع لهم بها سوقٌ كلَّ عام - فنقيم عليه ثلاثاً ، ونسحرُ الجُزُرَ ، ونُطْعِمُ الطعام ، ونسقي الخُمور ، وتُعزِفُ علينا القيآن ، وتسمع بنا العرب ؛ فلا يزالون يهابوننا أبداً ؛ فامضوا . فقال الأخنسُ بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفي - وكان حليفاً لبني زُهرة وهم بالجحفة : يا بني زُهرة ؛ قد نجى الله لكم أموالكم ، وخلص لكم صاحبكم مخرمة بن نوفل ؛ وإنما نفرتم لتمنعوه وماله ، فاجعلوا بي جُبْنَهَا وارجعوا ، فإنه لا حاجةَ بكم في أن تخرجوا في غير ضيعة ؛ لا ما يقول هذا - يعنى أبا جهل - فرجعوا ؛ فلم يشهدوها زهريٌّ واحدٌ ؛ وكان فيهم مطاعاً . ولم يكن بقى من قريش بطن إلا نَفَرَ منهم ناس ، إلا بنى عدى بن كعب ، لم يخرج منهم رجلٌ واحدٌ ، فرجعت بنو زُهرة مع الأخنس بن شريق ، فلم يشهد بدراناً من هاتين القبيلتين أحدٌ . ومضى القوم .

(١) ساحل بها ، أى أخذ بها طريق الساحل .

(٢) نضح ، أى طلع .

قال : وقد كان بين طالب بن أبي طالب - وكان في القوم - وبين ١٣٠٨/١
بعض قريش مجاورة^(١) ، فقالوا : والله لقد عرفنا يا بني هاشم - وإن^(٢)
خرجتم معنا - أن هواكم مع محمد . فرجع طالب إلى مكة فيمن^(٣) رجع .

* * *

قال أبو جعفر : وأما ابن الكلبي ؛ فإنه قال فيما حدثت عنه : شَخَصَ
طَالِبُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ إِلَى بَدْرٍ مَعَ الْمُشْرِكِينَ ، أَخْرَجَ كَرْهًا . فَلَمْ يَوْجَدْ فِي
الْأَسْرَى وَلَا فِي الْقَتْلِ ، وَلَمْ يَرْجِعْ إِلَى أَهْلِهِ ، وَكَانَ شَاعِرًا ؛ وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ :
يَارَبُّ إِمَّا يَغْزُونَ طَالِبًا^(٤) فِي مِقْنَبٍ مِنْ هَذِهِ الْمَقَانِبِ^(٥)
فَلْيَكُنِ الْمَسْلُوبَ غَيْرَ السَّالِبِ وَلْيَكُنِ الْمَغْلُوبَ غَيْرَ الْغَالِبِ^(٦)

* * *

رجع الحديث إلى حديث ابن إسحاق . قال : ومضت قريش حتى نزلوا
بالعدوة القصوى من الوادي ؛ خلف العقنقل ، وبطن الوادي وهو
يتليل ، بين بدر وبين العقنقل ؛ الكثيب الذي خلفه قريش ، والقلب^(٧)
يبدر في العدوة الدنيا من بطن يتليل إلى المدينة ، وبعث الله السماء ، وكان
الوادي دهسًا^(٨) ، فأصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه منها
ما لبدهم الأرض ؛ ولم يمنعهم المسير ، وأصاب قريشًا منها ما لم يقدروا على
أن يرتحلوا معه ؛ فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يبأدروهم إلى الماء ؛
حتى إذا جاء أدنى ماء من بدر نزل به^(٩) .

(١) ح : « مجاورة » . (٢) م : « إن » .

(٣) و : « مع من رجع » . (٤) ابن هشام : « لا هم » .

(٥) ابن هشام : « في عصبة مخالفة محارب » ؛ والمقنب : الجماعة من الخيل ؛ مقدار
ثلاثمائة أو نحوها .

(٦) قال ابن هشام : قوله : « فليكن المسلوب » ، وقوله : « وليكن المغلوب » ، عن غير

واحد من الرواة للشعر .

(٧) القلب : جمع قليب ، وهو البئر .

(٨) الدهس : كل مكان لين لم يبلغ أن يكون رملا .

(٩) سيرة ابن هشام ٢ : ٦٤ ، ٦٥ ، والأغانى ٤ : ١٧٨ ، ١٨٣ .

حدَّثنا ابنُ حميد ، قال : حدَّثنا سلمة ، قال : فحدثني محمد بن إسحاق ، قال : حدَّثتُ عن رجال من بني سلمة ؛ أنهم ذكروا أنَّ الحُبَّابَ ابنَ المنذر بن الجُمُوح ، قال : يا رسولَ الله ، أرايتَ هذا المنزل ، أمَترِلُ أنزلَكَ اللهُ ليسَ لنا أن نتقدِّمه ولا نتأخِّره ، أم هو الرأى والحرب والمكيدة ؟ قال : بلى هو الرأى والحرب والمكيدة ؛ فقال : يا رسولَ الله ، فإنَّ هذا ليس لك بمنزِل ، فأنهَضُ بالناسِ حتى نأتىَ أدنىَ ماءٍ من القومِ فننزلهُ ، ثم نعوِّرُ^(٢) ما سواه من القُلُبِ ، ثم نبني عليه حَوْضًا فتملؤه ماءً ، ثم نقاتل القومَ فنشرب ولا يشربون . فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : لقد أشرتَ بالرأى . فنهض رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ومنَّ معه من الناسِ فسار حتى أتى أدنى ماءٍ من القومِ ؛ فنزل عليه ، ثم أمر بالقلْبِ فَعُوِّرَتْ ، وبني حَوْضًا على القليبِ الذي نزل عليه فملىء ماءً ، ثم قذفوا فيه الآنية^(٣) . ١٣١٠/١

حدَّثنا ابن حميد ، قال : حدَّثنا سلمة ، قال : قال محمد بن إسحاق : فحدثني عبد الله بن أبي بكر ، أنَّ سعد بن معاذ قال : يا رسول الله ، نبئني لك عريشاً من جريد فتكون فيه ، ونعدُّ عندك ركائبك ، ثم نلقى عدونا ؛ فإنَّ أعزنا الله وأظهرنا على عدونا^(٤) كان ذلك مما^(٥) أحببنا ، وإن كانت الأخرى جلست على ركائبك ، فلحققت بمن وراءنا من قومنا ، فقد تخلف عنك أقوام يا نبي الله ، ما نحن بأشدَّ حباً لك منهم ؛ ولو ظنوا أنك تلقى حرباً ما تخلفوا عنك . يمنحك الله بهم ، يناصحونك ويجاهدون معك . فأثنى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عليه^(٦) خيراً ، ودعا له بخير .

(١) م : « منزل » .

(٢) عور العين ؛ إذا دفنها ، وفي ابن هشام : « نفور » .

(٣) سيرة ابن هشام ٢ : ٦٥ ، والأغانى ٤ : ١٨٣ ، ١٨٤ .

(٤) ح : « عليه » .

(٥) ابن هشام : « ما أحببنا » .

(٦) ر : « عليهم » .

ثم بُني لرسول الله صلى الله عليه وسلم عريشٌ ، فكان فيه ؛ وقد ارتحلت قريش حين أصبحت ، فأقبلت ، فلما رآها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم تصوبٌ^(١) من العَقْتَنَقْل - وهو الكَثِيب الذي منه جاءوا إلى الوادي - قال : اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها تُحَادِثُكَ وتُكذِّبُ رسولَكَ ؛ اللهم فَنَصْرِكَ الَّذِي وَعَدْتَنِي ؛ اللهم فَأَحْنِهِمْ^(٢) الغَدَاة !

وقد قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم - ورأى عتبة بن ربيعة في القوم ، على جمل له أحمر : إن يكن عند أحد من القوم خيرٌ ؛ فعند صاحب الجمل ١٣١١/١ الأحمَر ؛ إن يُطِيعوه يَرشُدُوا . وقد كان خُفَاف بن إِيْمَاء بن رَحَضَةَ الغِفَارِي - أو أبوه إِيْمَاء بن رَحَضَةَ - بعث إلى قريش حين مرَّوا به ابناً له بجزائر^(٣) أهداها لهم ، وقال : إن أحببتم أن أمِدَّكم بِسِلَاحٍ ورجال فَعَلْنَا ؛ فأرسلوا إليه مع ابنه : أن وصلتكَ الرَّحْم^(٤) ! فقد قضيت الذي عليك ؛ فَلَعمري لئن كنَّا إنما نقاتل الناس ؛ ما بنا ضعفٌ عنهم ؛ ولئن كنا نقاتل الله - كما يزعم محمد - فما لأحد بالله من طاقة .

فلما نزل الناس ، أقبل نفر من قريش ؛ حتى وردوا حوض رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيهم حَكِيم بن حِزَام ، على فرس له ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : دعوهم ؛ فما شرب منهم رجل إلا قُتِلَ يومئذ ؛ إلا ما كان من حَكِيم بن حِزَام ، فإنه لم يُقتل^(٥) ؛ نجا على فرس له الوجه ، وأسلم بعد ذلك ؛ فحسن إسلامه ؛ فكان إذا اجتهد في يمينه قال : لا والذي نجاني يوم بدر^(٦) !

حدثنا ابنُ حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : قال محمد بن إسحاق :

(١) التصوب : الانحدار من علو .

(٢) أحْنِهِمْ : أهلكهم .

(٣) الجزائر : الذبائح ؛ واحدا جزور .

(٤) ابن هشام : « رحم » .

(٥ - ٥) ابن هشام : « فإنه لم يقتل ، ثم أسلم بعد ذلك وحسن إسلامه » .

(٦) سيرة ابن هشام ٢ : ٦٦ ، والأغانى ٤ : ١٨٤ ، ١٨٥ .

وحدثني إسحاق بن يسار وغيره من أهل العلم ، عن أشياخ من الأنصار ، قالوا : لما اطمأنّ القوم ، بعثوا عُمَيْرَ بن وهب الجُمَحِيِّ ، فقالوا : احزُرْ (١) لنا أصحابَ محمد ، قال : فاستجال بفرسه حول العسكر ، ثم رجع إليهم ، فقال : ثلثمائة رجل ، يزيدون قليلا أو ينقصون (٢) ؛ ولكن أمهلوني حتى أنظر ؛ ألقوم كمين أم مدد ؟ قال : فضرب في الوادي ؛ حتى أبعد فلم ير شيئا ، فرجع إليهم ، فقال : ما رأيت شيئا ، ولكني قد رأيتُ - يا معشرَ قريش - الولايا (٣) تحمّل المنايا ، نواضح (٤) يثرب تحمّل الموت الناقع ؛ قوم ليس لهم (٥) متعة ولا ملجأ إلا سيوفهم ؛ والله ما أرى [أن] (٦) يقتل رجل منهم حتى يُقتل رجل منكم ؛ فإذا أصابوا منكم أعدادهم فما خير العيش بعد ذلك ! فَرَوْا رَأْيَكُمْ .

فلما سمع حكيم بن حزام ذلك ، مشى في الناس (٧) ، فأتى عتبة بن ربيعة ، فقال : يا أبا الوليد ؛ إنك كبير قريش الليلة وسيدها ، والمطاع فيها ؛ هل لك ألا تزال (٨) تذكر منها (٩) بخير إلى آخر الدهر ! قال : وما ذاك يا حكيم ؟ قال : ترجع بالناس ، وتحمل دم حليفك عمرو بن الحضرمي ! قال : قد فعلت ، أنت على بذلك ؛ إنما هو حليفي فعلى عقله ، وما أصيب من ماله ؛ فأت ابن الحنظلية (١٠) ؛ فأنتى لأخشى أن يشجر (١١) أمر الناس غيره -

١٣١٣/١

(١) الحزر : التخمين .

(٢) كذا في ابن هشام ، وفي ط : « ينقصونه » .

(٣) الولايا : جمع ولية ؛ وهي البرذعة التي تكون تحت الرجل ؛ وفي ابن هشام : « البلايا » .

(٤) النواضح : الإبل التي يستقى عليها الماء . ، ثم استعمل في كل بغير ولو لم يحمل الماء .

(٥) ح ، م ، ابن هشام : « معهم » .

(٦) تكلمة من ابن هشام .

(٧) خ : « القوم » .

(٨) ابن هشام : « إلى أن » .

(٩) ابن هشام « فيها » .

(١٠) في ابن هشام : « والحنظلية أم أبي جهل ؛ وهي أسماء بنت مخربة ، أحد بنى نهل

ابن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم . »

(١١) يشجر ؛ من الشجار ؛ وهو المخالفة والخاصمة .

يعنى أبا جهل بن هشام^(١)

حدثنا الزبير بن بكار، قال: حدثنا عثامة^(٢) بن عمرو السهمي، قال: حدثني مسور بن عبد الملك اليربوعي، عن أبيه، عن سعيد بن المسيب، قال: بينما نحن عند مروان بن الحكم، إذ دخل حاجبه، فقال: هذا أبو خالد حكيم بن حزام، قال: إئذن له، فلما دخل حكيم بن حزام، قال: مرحباً بك يا أبا خالد! ادن، فحال له مروان عن صدر المجلس؛ حتى كان بينه وبين الوسادة، ثم استقبله مروان، فقال: حدثنا حديث بدر، قال: خرجنا حتى إذا نزلنا الجحفة رجعت قبيلة من قبائل قريش بأسرها، فلم يشهد أحدٌ من مشركيهم بدرًا. ثم خرجنا حتى نزلنا العدو التي ذكرها^(٣) الله عز وجل، فجئت عتبة بن ربيعة، فقلت: يا أبا الوليد، هل لك أن تذهب بشرف هذا اليوم ما بقيت؟ قال: أفعل ماذا؟ قلت: إنكم لا تطلبون من محمد إلا دم ابن الحضرمي؛ وهو حليفك، فتحمل ديتته وترجع بالناس. فقال: أنت وذاك، وأنا أتحمّل بديتته، واذهب إلى ابن الخنظلية - يعنى أبا جهل - فقل له: هل لك أن ترجع اليوم بمن معك عن ابن عمك؟ فجيته فإذا هو في جماعة من بين يديه ومن ورائه، وإذا ابن الحضرمي واقف على رأسه؛ وهو يقول: قد فسخت عقدي من عبد شمس، وعقدي إلى بنى مخزوم. فقلت له: يقول لك عتبة بن ربيعة: هل لك أن ترجع اليوم عن ابن عمك بمن معك؟ قال: أما وجد رسولاً غيرك! قلت: لا، ولم أكن لأكون رسولاً لغيره. قال حكيم: فخرجت مبادراً إلى عتبة؛ لئلا يفتوتني من الخبر شيء، وعتبة متكىء على إيماء بن رخصة الغفاري؛ وقد أهدى إلى المشركين عشر جزائر، فطلع أبو جهل والشر في وجهه، فقال لعتبة: انتفخ سحرُك! فقال له عتبة: ستعلم! فسئل أبو جهل سيفه، فضرب به متن فرسه، فقال إيماء بن رخصة: بشس الفأل^(٤) هذا! فعند ذلك قامت الحرب^(٥).

١٣١٤/١

١٣١٥/١

* * *

(١) سيرة ابن هشام ٢: ٦٦، ٦٧، والأغانى ٤: ١٨٥، ١٨٦.
 (٢) ط: «عثامة»، وانظر الفهرس. (٣) كذا في و، وفي ط: «قال».
 (٤) الأغانى: «المقام».
 (٥) الخبر في الأغانى ٤: ١٨٦، ١٨٧.

رجع الحديث إلى حديث ابن إسحاق . ثم قام عتبة بن ربيعة خطيباً ، فقال : يا معشر قريش ، إنكم والله ما تصنعون بأن تلتقوا محمداً وأصحابه شيئاً ؛ والله لئن أصبتموه لا يزال رجل ينظر في وجه رجل يكره النظر إليه ، قتل ابن عمه أو ابن خاله أو رجلاً من عشيرته ؛ فارجعوا وخلوا بين محمد وبين سائر العرب ؛ فإن أصابوه فذاك الذي أردتم ، وإن كان غير ذلك ألفاكم ولم تعرضوا^(١) منه ماتريدون . قال حكيم : فانطلقت أومُّ أبا جهل ؛ فوجدته قد نثقل^(٢) درعاً له من جراها ؛ فهو يهيتها^(٣) . فقلت : يا أبا الحكم ؛ إن عتبة قد أرسلني إليك بكذا وكذا - للذي قال - فقال : انتفخ والله سحره^(٤) حين رأى محمداً وأصحابه ؛ وكلاً والله لا نرجع حتى يحكم الله بيننا وبين محمد وأصحابه ، وما بعثه ما قال ؛ ولكنه قد رأى محمداً وأصحابه أكلة جزور ؛ وفيهم ابنه فقد تخوفكم عليه . ثم بعث إلى عامر بن الحضرمي ، فقال له : هذا حليفك ، يريد أن يرجع بالناس ، وقد رأيت ثأرك بعينك ، فقم فانشد خفرتك^(٥) ومقتل أخيك . فقام عامر بن الحضرمي فاكتشف ثم صرخ : واعمره ! واعمره ! فحميت الحرب ، وحبب^(٦) أمر الناس ؛ واستوسقوا^(٧) على ما هم عليه من الشر ، وأفسد على الناس الرأي الذي دعاهم إليه عتبة بن ربيعة .

١٣١٦/١

فلما بلغ عتبة بن ربيعة قول أبي جهل : « انتفخ سحره » ، قال : سيعلم المصفرُّ أسته من انتفخ سحره ، أنا أم هو ! ثم التمس بيضة يدخلها في رأسه فما وجد في الجيش بيضة تسعه من عظم هامته ، فلما رأى ذلك اعتجر^(٨) على رأسه بيرد له .

(١) الأغاني : « ولم تعدوا » .

(٢) نثل : أخرج .

(٣) ابن هشام : « يهيتها » ؛ أي يطلها بمكر الزيت .

(٤) انتفخ سحره ؛ أي رثته ؛ يقال ذلك للجبان .

(٥) انشد خفرتك ؛ أي اطلب من قريش الوفاء بخفرتهم لك ، أي عهدهم ؛ لأنه كان

حليفاً لهم وجاراً .

(٦) حبب أمرهم : اشتد .

(٧) استوسقوا : اجتمع أمرهم .

(٨) الاعتجار : لف الصمامة على الرأس .

وقد خرج الأسود بن عبد الأسد المخزومي - وكان رجلاً شرساً سيئاً الخلق - فقال : أعاهد الله لأشربن من حوضهم ولأهد منه أولاموتن^١ دونه . فلما خرج خرج له حمزة بن عبد المطلب ، فلما التقيا ضربه حمزة ، فأطن^(١) قدمه بنصف ساقه ؛ وهو دون الحوض ، فوقع على ظهره تشخب^(٢) رجله دماً نحو أصحابه ، ثم حبساً إلى الحوض حتى اقتحم فيه ، يريد ١٣١٧/١ - زعم - أن يُبْرِئ يمينه ، واتبعه حمزة فضربه حتى قتله في الحوض .

ثم خرج بعده عتبة بن ربيعة بين أخيه شيبه بن ربيعة وابنه الوليد بن عتبة ؛ حتى إذا فصل من الصف دعاً إلى المبارزة ، فخرج إليه فتية من الأنصار ثلاثة نفر منهم : عوف ومعوذ ابنا الحارث - وأمهما عفراء - ورجل آخر يقال له عبد الله بن رواحة ، فقال : من أنتم ؟ قالوا : رهط من الأنصار . فقالوا : ما لنا بكم حاجة ! ثم نادى مناديهم : يا محمد ، أخرج إلينا أكفاءنا من قومنا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قم يا حمزة بن عبد المطلب ، قم يا عبيدة بن الحارث ، قم يا علي بن أبي طالب ؛ فلما قاموا ودنوا منهم ، قالوا : من أنتم ؟ قال عبيدة : عبيدة ، وقال حمزة : حمزة ، وقال علي : علي ، قالوا : نعم أكفاء كرام ! فبارز عبيدة بن الحارث - وكان أسن القوم - عتبة بن ربيعة ، وبارز حمزة شيبه بن ربيعة ، وبارز علي الوليد بن عتبة ؛ فأما حمزة فلم يمهل شيبه أن قتله ، وأما علي فلم يمهل الوليد أن قتله ؛ واختلف عبيدة وعتبة بينهما بضربتين ، كلاهما أثبت صاحبه^(٣) ، وكره حمزة وعلي^{١٣١٨/١} بأسياهما على عتبة ، فذفقا^(٤) عليه فقتلاه ، واحتملا صاحبهما عبيدة فجاءا به^(٥) إلى أصحابه ؛ وقد قطعت رجله ، فحسها يسيل ، فلما أتوا بعبيدة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ألسن شهيداً يا رسول الله ! قال :

(١) أطن : اطار .

(٢) تشخب : يسيل منها الدم بصوت .

(٣) أثبت صاحبه : جرحه جراحة لم يقم معها .

(٤) ذفقا عليه : أسرعا لقتله .

(٥) ابن هشام : « فحازاه » .

بلى ، فقال عبيدة : لو كان أبو طالب حياً لعلم أنى أحقّ بما قال منه حيث يقول :
 وَنُسِلْمُهُ حَتَّى نُصْرَعَ حَوْلَهُ ^(١) وَنَدَّهَلَ عَنْ أَبْنَائِنَا وَالْحَلَالِئِلِ ^(٢)

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : قال محمد بن إسحاق :
 وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ؛ أن عتبة بن ربيعة قال للفتية من الأنصار
 حين انتسبوا : أكفاء كرام ، إنما نريد قومنا ، ثم تزاحف الناس ؛ ودنا بعضهم
 من بعض ، وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه ألاّ يحملوا حتى
 يأمرهم ؛ وقال : إن اكتنفتكم القوم فانضحوهم ^(٣) عنكم بالنسب ؛ ورسول الله
 صلى الله عليه وسلم في العريش معه أبو بكر .

قال أبو جعفر : وكانت وقعة بدر يوم الجمعة صبيحة سبع عشرة من
 شهر رمضان ، كما حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : قال
 محمد بن إسحاق ؛ كما حدثني أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين . وحدثنا
 ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : قال محمد بن إسحاق : وحدثني
 حبان بن واسع بن حبان بن واسع ، عن أشياخ من قومه ، أن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم عدل صفوف أصحابه يوم بدر ، وفي يده قدح ^(٥) يعدل
 به القوم ، فرب بسواد ^(٦) بن غزيرة ، حليف بني عدى بن النجار ، وهو
 مستنبت ^(٧) من الصف ، فطعن رسول الله صلى الله عليه وسلم في بطنه
 بالقدح ، وقال : استنبت يا سواد بن غزيرة ؛ قال : يا رسول الله أوجعتني
 وقد بعثك الله بالحق ، فأقديني ^(٨) . قال : فكشف رسول الله صلى الله عليه
 وسلم عن بطنه ثم قال : استقيد ، قال : فاعتنقه وقبّل بطنه ، فقال : ما حملك

(١) الخبر إلى هنا في سيرة ابن هشام ٢ : ٦٧ ، ٦٨ ، وهو أيضاً في الأغاني ٤ : ١٨٧-١٩٠

(٢) م : « دونه » .

(٣) النضح بالنيل : الرمي به .

(٤) سيرة ابن هشام ٢ : ٦٨ ، والأغاني ٤ : ١٩٠ .

(٥) القدح : السهم .

(٦) كذا في ط ، وقال ابن هشام : يقال « سواد » ، مثقلة ، وسواد في الأنصار غير هذا مخفف .

(٧) مستنبت : متقدم . قال ابن هشام : يقال : « مستنبت » .

(٨) أقديني : أى اقتص لي من نفسك .

على هذا يا سَوَاد؟ فقال: يا رسول الله، حضر ما ترى فلم آمن القتل . فأردت أن يكون آخر العهد بك أن يمسه جلدى جلدك . فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير ، وقال له خيراً .

ثم عدل رسول الله صلى الله عليه وسلم الصقوف ، ورجع إلى العريش ، ودخله ، ومعه فيه أبو بكر ليس معه فيه غيره ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يناشد ربه ما وعده من النصر، ويقول فيما يقول: اللهم إنك إن تهلك هذه العصابة اليوم - يعنى المسلمين - لا تُعبّد بعد اليوم ، وأبو بكر يقول: يا نبي الله، بعض مناشدتك ربك!، فإن الله عز وجل منجز لك ما وعدك^(١) .

فحدثني محمد بن عبيد المحاربي ، قال : حدثنا عبد الله بن المبارك ، عن عكرمة بن عمار ، قال : حدثني سماك الحنفي ، قال : سمعت ابن عباس يقول : حدثني عمر بن الخطاب ، قال : لما كان يوم بدر ، ونظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المشركين وعدتهم ، ونظر إلى أصحابه نيّفاً على ثلاثمائة ، استقبل القبلة ، فجعل يدعو ، يقول : اللهم أنجز لي ما وعدتني ، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبّد في الأرض ؛ فلم يزل كذلك حتى سقط رداؤه ، فأخذ أبو بكر فوضع رداءه عليه ، ثم التزمه من ورائه ، ثم قال : كفاك يا نبي الله ، بأبي وأنت وأمي ، مناشدتك ربك ؛ فإنه سينجز لك ما وعدك ! فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّينَ ﴾^(٢) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا الثقفى - يعنى عبد الوهاب - عن خالد ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، أن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال وهو في قبته يوم بدر : اللهم إني أسألك عهدك ووعدك ؛ اللهم إن شئت لم تُعبّد بعد اليوم !

(١) سيرة ابن هشام ٦٨ ، ٦٩ ، والأغانى ٤ : ١٩٠ ، ١٩١ .

(٢) سورة الأنفال ٩ ، والخبر في التفسير ١٣ : ٤٠٩ ، والأغانى ٤ : ١٩١ ، ١٩٢ .

قال : فأخذ أبو بكر بيده ، فقال : حسبك يا نبي الله ، فقد ألححت على ربك - وهو في الدرع - فخرج وهو يقول : **سَيَهْرَمُ الْجَمْعُ وَيَوْلُونَ الدُّبُرَ * بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ** (١) .

* * *

رجع الحديث إلى حديث ابن إسحاق . قال : وقد خَفَقَ (٢) رسولُ الله صلى الله عليه وسلم خَفَقَةً وهو في العريش ؛ ثم انتبه ، فقال : يا أبا بكر ، أتاك نصرُ الله ، هذا جبريل آخذ بعنان فرسه يقوده ، على ثناياه النقع (٣) . قال : وقد رُمِيَ مِهْجَجٌ مولى عمر بن الخطاب بسهم فقتل ؛ فكان أولَ قَتِيلٍ من المسلمين ، ثم رُمِيَ حارثة بن سُرَاقَةَ ، أحد بني عدى بن النجار وهو يشرب من الحوض فقتل . ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الناس فحرَّضَهُمْ ، ونَقَلَ كلَّ امرئٍ منهم ما أصاب ، وقال : **والَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يَقَاتِلُهُمُ الْيَوْمَ رَجُلٌ فَيَقْتُلُ صَابِرًا مُحْتَسِبًا مُقْبِلًا غَيْرَ مُدْبِرٍ ؛ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ** . فقال عميرُ بنُ الحُمَامِ ، أخو بني سلمة ، وفي يده تَمَرَاتٌ يَأْكُلُهُنَّ : **بَخْ بَخْ** (٤) ، فما بيني وبين أن أدخلَ الجنةَ إلا أن يقتلتني هؤلاء ! ثم قذف التَمَرَاتِ من يده ، وأخذ سيفه ، فقاتل القوم حتى قَتِلَ (٥) وهو يقول :

رَكَضًا إِلَى اللَّهِ بغيرِ زَادٍ إِلَّا التَّقَى وَعَمَلِ المَعَادِ
وَالصَّبْرِ فِي اللَّهِ عَلَى الجِهَادِ وَكُلُّ زَادٍ عُرْضَةُ النِّفَادِ
* غَيْرُ التَّقَى وَالبرِّ وَالرِّشَادِ *

حدثنا ابنُ حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثني محمد بن إسحاق ، عن عاصم بن عمر بن قتادة ؛ أن عوف بن الحارث - وهو ابن

(١) سورة القمر ٤٥ ، ٤٦ . والخبر في الأغاني ٤ : ١٩٢

(٢) خفق : نام نوماً خفيفاً .

(٣) النقع : التراب .

(٤) يخ ، بكسر الخاء وإسكانها ؛ كلمة تقال للإعجاب .

(٥) الخبر إلى هنا في سيرة ابن هشام ٢ : ٦٨ ، ٦٩ ، وهو أيضاً في الأغاني ٤ : ١٩٢ ، ١٩٣

عفراء - قال : يا رسول الله ، ما يُضْحِكُ^(١) الربَّ من عبده ؟ قال : غَمَسَهُ يده في العدو حاسراً . فترع درعاً كانت عليه ، فقفها ؛ ثم أخذ سيفه فقاتل القوم حتى قُتِلَ^(٢) .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : قال محمد بن إسحاق . وحدثني محمد بن مسلم الزهري ، عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير العُدري ، حليف بني زهرة ، قال : لما التقى الناس ، ودنا بعضهم من بعض ، قال أبو جهل : اللهم أقطعنا للرحم ، وآتانا بما لا يُعرف ؛ فأحينه^(٣) الغداة ، فكان هو المستفتح^(٤) على نفسه .

ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ حَفْنَةَ من الحصباء ، فاستقبل بها قريشاً ، ثم قال : شأهت الوجوه ! ثم نَفَحَهُم بها ، وقال لأصحابه : شدُّوا ، فكانت الهزيمة ، فقتل الله مَنْ قتلَ من صناديد قريش ، وأسير مَنْ أسير منهم . فلما وضع القوم أيديهم يأسرون ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش ، وسعد بن معاذ قائم على باب العريش الذي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، متوشحاً بالسيف ، في نفر من الأنصار يجرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يخافون عليه كَرَّةَ العدو ، ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم - فيما ذكر لي - في وجه سعد بن معاذ الكراهية لما يصنع الناس ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لكأنتك يا سعد تكره ما يصنع الناس ! قال : أجل والله يا رسول الله ! كانت أول وقعة أوقعها الله بالمشركين ؛ فكان الإثخان في القتل أعجب إلى من استبقاء الرجال^(٥) .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، قال : وحدثني العباس بن عبد الله بن معبد ، عن بعض أهله ، عن ابن عباس ،

(١) ما يضحك ربك ، أي ما يرضيه غاية الرضا .

(٢) ابن هشام ٢ : ٦٨ ، ٦٩ . (٣) أحنه : أهلكه .

(٤) يريد أنه حكم على نفسه بهذا الدعاء ، وانظر اللسان (فتح) .

(٥) سيرة ابن هشام ٢ : ٦٠٩ ، والأغانى ٤ : ١٩٣ ، ١٩٤ .

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه يومئذ : إني قد عرفت أن رجالاً من بني هاشم وغيرهم قد أخرجوا كرهًا ، لا حاجة لهم بقتالنا ، فمن لقي منكم أحداً من بني هاشم فلا يقتله ، ومن لقي أبا البخري بن هشام بن الحارث بن أسد فلا يقتله ، ومن لقي العباس بن عبد المطلب عم رسول الله فلا يقتله ؛ فإنه إنما أخرج مستكرهًا .

قال : فقال أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة : أنقتل آباءنا وأبناءنا وإخواننا وعشيرتنا ، وترك العباس ! والله لئن لقيته لألحمته^(١) السيف . فبلغت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجعل يقول لعمر بن الخطاب : يا أبا حفص ، أما تسمع إلى قول أبي حذيفة ، يقول : أضرب وجه عم رسول الله بالسيف ! فقال عمر : يا رسول الله ، دعني فلا أضرب^(٢) بن^(٣) عنقه بالسيف ؛ فوالله لقد نافق .

قال^(٣) عمر : والله إنه لأول يوم كنتاني فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي حفص -

١٣٢٤/١

قال : فكان أبو حذيفة يقول : ما أنا بأمن من تلك الكلمة التي قلت يومئذ ، ولا أزال منها خائفًا إلا أن تكفرها عن الشهادة . فقتل يوم اليمامة شهيدًا .

قال : وإنما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل أبي البخري ؛ لأنه كان أكف القوم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة ، كان لا يؤذيه ولا يبلغه عنه شيء يكرهه ؛ وكان ممن قام في نقض الصحيفة التي كتبت قريش على بني هاشم وبني المطلب ، فلقية المجذر بن زياد البلوي ، حليف الأنصار من بني عدى ، فقال المجذر بن زياد لأبي البخري : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نهى عن قتلك - ومع أبي البخري زميل^(٤) له خرج معه من مكة ، وهو جنادة بن ملسحة بنت زهير بن الحارث بن أسد ، وجنادة رجل من بني لبيث . واسم أبي البخري العاص بن هشام

(١) لأحمته ، أي لأطعن لحمه بالسيف وأخالطه . وقال ابن هشام : « ويقال : لأحمته

بالسيف » ، أي لأضربه به في وجهه .

(٢) و : « فلاضرب » ، وكذلك في ابن هشام .

(٣) كذا في ابن هشام ، وفي ط : « فقال » .

(٤) الزميل : الذي يركب مع صاحبه على بعير واحد .

ابن الحارث بن أسد - قال : وزميلي ؟ فقال : المجذّر : لا والله ما نحن بتاركي زميلك ؛ ما أمرنا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلاّ بك وحدك ، قال : لا والله إذاً ، لأموّتنّ أنا وهو جميعاً ؛ لاتحدّث عنّي نساء قريش من أهل مكة أنّي تركتُ زميلي حريصاً على الحياة . فقال أبو البخترى حين نازله المجذّر ، وأبى إلاّ القتال ، وهو يرتجز :

لَنْ يُسَلِّمَ ابْنُ حُرَّةٍ أَكِيْلَهُ حَتَّى يَمُوتَ أَوْ يَرَى سَبِيْلَهُ
١٣٢٥/١ فاقتتلا ، فقتله المجذّر بن زياد .

قال : ثم أتى المجذّر بن زياد رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : واللّذي بعثك بالحقّ ، لقد جهدتُ عليه أن يستأسرَ فأتيك به ؛ فأبى إلاّ القتال ، فقاتلته فقتلته (١) .

حدّثنا ابنُ حميد ، قال : حدّثنا سلّمة ، قال : قال محمد بن إسحاق : حدّثني يحيى بن عبّاد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه ، قال . وحدّثني أيضاً عبد الله بن أبي بكر ، وغيرهما ، عن عبد الرحمن بن عوف ، قال : كان أميّة بن خلف لي صديقاً بمكة - وكان اسمي عبد عمرو ، فسميتُ حين أسلمتُ : « عبد الرحمن » ، ونحن بمكة - قال : فكان يلقاني ونحن بمكة ، فيقول : يا عبد عمرو ، أرغبتُ عن اسم سمّاكَه أبوك ؟ فأقول : نعم ، فيقول : فإنّي لا أعرف « الرحمن » ؛ فاجعل بيني وبينك شيئاً أدعوك به ؛ أما أنت فلا تجيئني باسمك الأوّل ، وأمّا أنا فلا أدعوك بما لا أعرف . قال : فكان إذا دعاني : « يا عبد عمرو » ، لم أجبه ، فقلت : اجعل بيني وبينك يا أبا عليّ ما شئت ، قال : فأنت « عبد الإله » ، فقلت : نعم ، فكنت إذا مررت به قال : يا عبد الإله ، فأجيبه ، فأحدّث معه ؛ حتى إذا كان يوم بدر ، مررت به وهو واقف مع ابنه عليّ بن أميّة ، آخذاً بيده ، ومعى أدرأعُ قد استلبتُها ، فأنا أحملها . فلمّا رأني (٢) قال : يا عبد عمرو ! فلم أجبه ،

١٣٢٦/١

(١) سيرة ابن هشام ٢ : ٦٩ ، ١٧ ، والأغانى ٤ : ١٩٤ ، ١٩٥ .

(٢) م : « رأى ذلك » .

فقال : يا عبد الإله ، قلت : نعم ، قال : هل لك فيّ ، فأنا خير لك من هذه الأذراع التي معك ؟ قال : قلت : نعم ، هلُمَّ إِذَا^(١) . قال : فطرحْتُ الأذراع من يدي وأخذت بيده ويد ابنه عليّ ، وهو يقول : ما رأيتُ كالיום قطّاً ! أما لكم حاجة في اللبن !^(٢) قال : ثم خرجت أمشي بهما^(٣) .

حدثنا ابنُ حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، قال : حدثني عبد الواحد بن أبي عون ، عن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن ابن عوف ، عن أبيه ، عن عبد الرحمن بن عوف ، قال : قال لي أمية بن خلف وأنا بينه وبين ابنه ، آخِذٌ بأيديهما : يا عبدَ الإله ، مَنْ الرجل منكم ، المعلمُ بريشة نعامة في صدره ؟ قال : قلت : ذاك حمزة بن عبد المطلب ، قال : ذاك الذي فعل بنا الأفاعيل ! قال عبد الرحمن : فوالله إنني لأقودهما إذْ رآه بلال معي - وكان هو الذي يعذب بلالا بمكة على أن يترك الإسلام فيخرجهُ إلى رَمَضَاء^(٤) مكة إذا حميتُ ، فيضجعه على ظهره ، ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ، ثم يقول : لاتزالُ هكذا حتى تفارقَ دين محمد ، فيقول بلال : أحدٌ أحدٌ - فقال بلال حين رآه : رأس الكفر أمية ابن خلف ، لا نجوتُ إن نجوتُ^(٥) ؛ قال : قلت : أي بلال ، أسيرى^(٦) ! قال : لا نجوتُ إن نجوا . قال : قلت : تسمع^(٧) يا ابن السوداء ! قال : لانجوتُ إن نجوا ، ثم صرخ بأعلى صوته : يا أنصارَ الله ، رأس الكفر أمية ابن خلف ، لانجوتُ إن نجا ! قال : فأحاطوا بنا ، ثم جعلونا في مثل المسكّة^(٨)

١٣٢٧/١

(١) ابن هشام : « ها الله ذا » ، وها تنبيه ، وذا إشارة إلى نفسه .

(٢) قال ابن هشام : « يريد باللبن ، أن من أسرف اقتديت منه بإبل كثيرة اللبن » .

(٣) سيرة ابن هشام ٢ : ٧٠ ، ٧١ ، والأغاني ١٤ : ١٩٦ ، ١٩٧ .

(٤) الرمضاء : الرمل الحار من الشمس .

(٥) في ابن هشام : « لا نجوتُ إن نجا » .

(٦) ابن هشام : « أبأ سيري » .

(٧) ابن هشام : « اتسمع » والتسمع : التشهير .

(٨) في مثل المسكّة ، أي جعلونا في حلقة كالسوار وأحدقوا بنا .

وأنا أذُبُّ عنه^(١)؛ قال: فضرب رجلٌ ابنه فوقع. قال: وصاح أميئة صيحة ما سمعت بمثلها قط. قال: قلت: انجُ بنفسك، ولا نجاء؛ فوالله ما أغني عنك شيئاً. قال: فهبرُوهما^(٢) بأسيا فهم حتى فرغوا منهما.

قال: فكان عبد الرحمن يقول: رحم الله بلالا! ذهبت أدراعي وفجعني بأسيري^(٣).

حدثنا ابنُ حميد، قال: حدثنا سلمة، عن محمد بن إسحاق، قال: وحدثني عبدُ الله بن أبي بكر، أنه حدث عن ابن عباس، أن ابن عباس، قال: حدثني رجلٌ من بني غِفَار، قال: أقبلتُ أنا وابنُ عمِّ لي حتى أصعدنا في جبل يُشرف بنا على بدر، ونحن مشرِّكان، ننتظر الوقعة على مَنْ تكون الدبَّرة، فننتهب مع من ينتهب. قال: فبينما نحن في الجبل؛ إذ دنت منّا سحابة، فسمعنا فيها حَمَحَمَةَ الخيل، فسمعت قائلاً: يقول: أقدامٌ حَيِّزُوم^(٤). قال: فأما ابن عمِّي فأنكشف قِناعُ قلبه فمات مكانه؛ وأما أنا فكدتُ أهلك، ثم تماسكت^(٥).

١٣٢٨/١

حدثنا ابنُ حميد، قال: حدثنا سلمة، قال: قال محمد بن إسحاق: وحدثني أبي إسحاق بن يسار، عن رجال من بني مازن بن النَجَّار، عن أبي داود المازني - وكان شهد بدرًا - قال: إني لأتبعُ رجلاً من المشركين يوم بدر لأضربه، إذ وقع رأسه قبل أن يصلَ إليه سيفي، فعرفت أن قد قتله غيري.

حدثني عبدُ الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم المصري، قال: حدثنا يحيى بن بكير^(٦)، قال: حدثنا محمد بن يحيى الإسكندراني عن العلاء بن

(١) في ابن هشام بعدها: «قال: فأخلف رجل السيف»؛ ويقال: أخلف الرجل السيف، إذا سله من غمده.

(٢) هبرُوهما: قطعوهما. (٣) سيرة ابن هشام ٢: ٧١، والأغانى ٤: ١٩٧، ١٩٨.

(٤) قال أبو ذر الحشني: «قال ابن سراج: أقدم، كلمة تزجر بها الخيل، وحيزوم

اسم فرس جبريل عليه السلام، ويقال فيه: جيرون».

(٥) ابن هشام ٢: ٧١، والأغانى ٤: ١٩٨.

(٦) هو يحيى بن عبد الله بن بكير.

كثير ، عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخزومة ، عن أبي أمامة ابن سهل بن حنيف ، قال : قال لى أبى : يا بُنى ، لقد رأيتنا يوم بدر ، وإنّ أحدنا ليشيرُ بسيفه إلى المشرك فيقع رأسه عن جسده قبل أن يصل إليه السيف (١) .

حدثنا ابنُ حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، قال : وحدثنى الحسن بن عمار ، عن الحكم بن عتيبة ، عن مِقْسَم مولى عبد الله بن الحارث ، عن عبد الله بن عباس ، قال : كانت سيماء الملائكة يوم بدر عمام بيضاً قد أرسلوها فى ظهورهم ، ويوم حنين عمام حمراً ، ولم تقاتل الملائكة فى يوم من الأيام سوى يوم بدر . وكانوا يكونون فيما سواه من الأيام عدداً ومدداً لا يضربون (٢) .

١٣٢٩/١

حدثنا ابنُ حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : قال محمد : وحدثنى ثور بن زيد مولى بنى الدليل ، عن عكرمة مولى ابن عباس ، عن ابن عباس قال : وحدثنى عبد الله بن أبى بكر ، قال : كان معاذ بن عمرو بن الجموح أخو بنى سلمة يقول : لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من عدوة ، أمر أبى جهل أن يلتمس فى القتلى ، وقال : اللهم لا يعجزتك ، قال : فكان أوّل مَنْ لقي أبى جهل معاذ بن عمرو بن الجموح ، قال : سمعت القوم وأبو جهل فى مثل الحرّجة (٣) وهم يقولون : أبو الحكم لا يُخلّص إليه . فلما سمعتها جعلته من شأنى ، فصمّدت نحوه ، فلما أمكنتى حملت عليه فضربته ضربة أظنت (٤) قدّمه بنصف ساقه ؛ فوالله ما شبّهتها حين طاحت إلا النّواة تطيح (٥) من تحت مِرْضَخَةِ (٦) النّوى حين يُضرب بها .

١٣٣٠/١

(١) الأغاني ٤ : ١٩٩ .

(٢) ابن هشام ٢ : ٢٨٦ ، والأغاني ٤ : ١٩٩ .

(٣) قال ابن هشام : « الحرّجة الشجر الملتف ؛ وفى الحديث ، عن عمر بن الخطاب أنه سأل عن الحرّجة فقال : هى شجرة من الأشجار لا يوصل إليها . »

(٤) أظنت قدمه : أطارتها .

(٥) تطيح : تذهب .

(٦) المرصخة : التى يدق بها النوى للعلف .

قال : وضربني ابنه عِكْرَمَة على عاتقي ؛ فطرح يدي ، ففعلقت بجلدة من جنبي ، وأجهضني ^(١) القتال عنه ؛ فلقد قاتلت عامّة يومي ، وإني لأسحبها خلفي ؛ فلما آدّيتني جعلت عليها رجلي ، ثمّ تمطّيت بها ، حتى طرحتها .

قال : ثمّ عاش مُعَاذ بعد ذلك ، حتى كان في زمن عثمان بن عفان . قال : ثمّ مرّ بأبي جهل - وهو عقير ^(٢) - مُعَوّذ بن عفراء ، فضربه حتى أثبتته ^(٣) ؛ فتركه وبه رمق ؛ وقاتل معوّذ حتى قُتل ، فمرّ عبد الله بن مسعود بأبي جهل حين أمر رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أن يُلتَمَس في القتلى ، وقد قال لهم رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم - فيما بلغني : انظروا إن خفيَ عليكم في القتلى إلى أثر جُرحٍ بركبته ؛ فإني ازدحمت أنا وهو يوماً على مأدبة لعبد الله ابن جُدعان ؛ ونحن غلامان ؛ وكنت أشفّ منه بيسير ؛ فدفعته ، فوقع على ركبتيه ، فَجَحُشَسَ ^(٤) في إحداهما جَحُشًا لم يزل أثره فيه بعد . قال عبد الله بن مسعود : فوجدته بأخر رَمَقٍ ، فعرفته ، فوضعت رجلي على عنقه . قال : وقد كان ضَبَّثَ ^(٥) بي مرّة بمكة ، فأذاني ولكرّني . ثمّ قلت : هل أخزأك الله يا عدوّ الله ! قال : وبما ذا أخزاني ! أعمدُ من رجل قتلتموه ^(٦) !

أخبرني لمن الدبّرة ؟ [اليوم] ^(٧) قال : قلت : لله ولرسوله ^(٨) .

١٣٣١/١

حدّثنا ابنُ حُميد ، قال : حدّثنا سلّمة ، عن محمد بن إسحاق : وزعم رجال من بني مخزوم أنّ ابن مسعود ، كان يقول : قال لي أبو جهل : لقد ارتقيت يا رُوَيْعَى الغم مرتقى صعباً ! ثمّ احتترزت رأسه ؛ ثمّ جئت به رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، فقلت : يا رسول الله ، هذا رأس عدوّ الله

(١) أجهضني : غلبني واشتد على . (٢) العقير : الجروح .

(٣) أثبتته : جرحه جراحة لا يتحرك معها .

(٤) جحش : خدش .

(٥) ضبث ، قال ابن هشام : « قبض عليه ولزمه » .

(٦) يقال : أعمد من رجل قتله قومه ، أي أعجب ، قال أبو عبيد : معناه هل زاد على سيد قتله قومه !

أي أن هذا ليس بعار . (٧) من الأغاني . (٨) سيرة ابن هشام ٢ : ٧١ ، والأغاني ٤ : ٢٠١ ، ٢٠٢ .

أبي جهل ، قال : فقال رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : آله الذي لا إله غيره^(١) ! — وكانت يمينُ رسولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — قال : قلتُ : نعم ؛ والله الذي لا إله غيره ، ثم أَلْقَيْتُ رَأْسَهُ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قال : فحمد الله^(٢) .

حدثنا ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، قال : وحدثني يزيد بن رومان ، عن عروة بن الزبير ، عن عائشة ، قالت : لما أمر رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالقتلى أن يُطْرَحُوا فِي الْقَلْبِيبِ^(٣) طُرِحُوا فِيهِ ؛ إِلَّا مَا كَانَ مِنْ أُمِيَّةَ بْنِ خَلْفٍ ؛ فَإِنَّهُ انْتَفَخَ فِي دِرْعِهِ حَتَّى مَلَأَهَا ، فَذَهَبُوا لِيَحْرَكُوهُ ، فَتَزَايَلُ^(٤) فَأَقْرَوهُ ، وَأَلْقَوْا عَلَيْهِ مَا غِيَبَهُ مِنَ التُّرَابِ وَالْحِجَارَةِ ، فَلَمَّا أَلْقَاهُمْ فِي الْقَلْبِيبِ ، وَقَفَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ ، فَقَالَ : يَا أَهْلَ الْقَلْبِيبِ ، هَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَكُمْ رَبُّكُمْ حَقًّا ! فَإِنِّي وَجَدْتُ مَا وَعَدَنِي رَبِّي حَقًّا . فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَتَكْتَلِمُ قَوْمًا مَوْتَى ! قَالَ : لَقَدْ عَلِمُوا أَنْ مَا وَعَدْتُهُمْ حَقًّا ، قَالَتْ عَائِشَةُ : وَالنَّاسُ يَقُولُونَ : «لَقَدْ سَمِعُوا مَا قُلْتَ لَهُمْ» ، وَإِنَّمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «لَقَدْ عَلِمُوا»^(٥) .

١٣٣٢/١

حدثنا ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق . قال : وحدثني حُمَيْدُ الطَّوِيلِ ، عن أنس بن مالك ، قال : سمع أصحاب رسولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رسولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وهو يقول من جوف الليل : يَا أَهْلَ الْقَلْبِيبِ ، يَا عُسْتَبَةَ بْنَ رِبِيعَةَ ، يَا شَيْبَةَ بْنَ رِبِيعَةَ ، يَا أُمِيَّةَ بْنَ خَلْفٍ ، يَا أَبَا جَهْلَ بْنَ هِشَامٍ — فَعَدَدَ مَنْ كَانَ مَعَهُمْ فِي الْقَلْبِيبِ : هَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَكُمْ رَبُّكُمْ حَقًّا ؛ فَإِنِّي قَدْ وَجَدْتُ مَا وَعَدَنِي

(١) قال السهيلي : «الله الذي لا إله إلا هو» ، هو بالخفض عند سيبويه وغيره ؛ لأن الاستفهام عوض عن الخافض عنده .

(٢) سيرة ابن هشام ٢ : ٧٢ ، والأغانى ٤ : ٢٠١ .

(٣) القلبيب : البئر .

(٤) تزايل : تفرق .

(٥) ابن هشام ٢ : ٧٤ ، والأغانى ٤ : ٢٠١ ، ٢٠٢ .

ربِّي حقًّا! قال: المسلمون: يارسولَ الله؛ أتنادى قومًا قد جيئوا^(١)! فقال: ما أنتم بأسمع لما أقول منهم؛ ولكنَّهم لا يستطيعون أن يجيبوني^(٢).

حدثنا ابنُ حميد، قال: حدثنا سلمة، قال: قال محمد بن إسحاق: وحدثني بعضُ أهلِ العلم، أن رسولَ الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم يوم قال هذه المقالة: قال: يا أهلَ القليب، بئسَ عشيرةَ النبيِّ كنتم لنبيِّكم! كذَّبتموني وصدقتني الناس، وأخرجتموني وآواني النَّاس، وقاتلتموني ونصرني الناس. ثم قال: هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقًّا؟ للمقالة التي قال. قال: ولما أمر بهم رسولُ الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم أن يُلقوا في القليب، أخذ عتبة بن ربيعة فسحب إلى القليب، فنظر رسولُ الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم— فيما بلغني— في وجه أبي حذيفة بن عتبة؛ فإذا هو كئيب قد تغير، فقال: يا أبا حذيفة؛ لعلَّك دخلك من شأن أهلك شيء!— أو كما قال صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم— فقال: لا والله يا نبيَّ الله، ما شككتُ في أبي ولا في مصرعه؛ ولكنِّي كنتُ أعرف من أبي رأيًا وحليمًا وفضلًا؛ فكنت أرجو أن يهديه ذلك إلى الإسلام؛ فلما رأيتُ ما أصابه، وذكرت ما مات عليه من الكفر بعد الذي كنتُ أرجو له، حزنَني ذلك، قال: فدعا رسولُ الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم له بخير، وقال له خيرًا.

ثم إن رسولَ الله صَلَّى اللهُ عليه وسلم أمر بما في العسكر مما جمَعَ الناس فجمع؛ فاختلف المسلمون فيه، فقال من جمعه: هولنا؛ قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نقل كل امرئ ما أصاب، فقال الذين كانوا يقاتلون العدو ويطلبونهم: لولا نحن ما أصبتموه، لنحن شغلنا القوم عنكم حتى أصبتم ما أصبتم. فقال الذين يحرسون رسولَ الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم مخالفة أن يخالف إليه العدو: والله ما أنتم بأحقَّ به منَّا؛ لقد رأينا أن نقتل العدو إذ ولانا الله، ومنحنا أكتافهم؛ ولقد رأينا أن نأخذ المتاع

(١) جيئوا: أي صاروا جيفًا.

(٢) ابن هشام ٢: ٧٤، والأغانى ٤: ٢٠٢.

حين لم يكن دونه مَنْ يمنعه ؛ ولكن خفنا على رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم كرتة العدو ، فقمنا دونه ؛ فما أنتم بأحقَّ به منَّا (١) .

حدثنا ابنُ حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، قال :
 ١٣٣٤/١ وحدثني عبد الرحمن بن الحارث وغيره من أصحابنا ، عن سليمان بن موسى الأشدق ، عن مكحول ، عن أبي أمامة الباهلي ، قال : سألت عبادة بن الصّامت عن الأنفال ، فقال : فينا معشر أصحاب بدر نزلت ؛ حين اختلفنا في النّفعل ، وساءت فيه أخلاقنا ، فترعه الله من أيدينا ، فجعله إلى رسوله ، فقسّمه رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم بين المسلمين عن بؤاء — يقول على السّوءاء — فكان في ذلك تقوى الله ، وطاعة رسوله ، وصلاح ذات البين .

قال : ثمّ بعث رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلم عند الفتح عبدَ الله بن رواحة بشيراً إلى أهل العالية بما فتح الله على رسوله صَلَّى الله عليه وسلم وعلى المسلمين ، وبعث زيد بن حارثة إلى أهل السافلة .

قال أسامة بن زيد : فأتانا الخبر حين سوينا التراب على ربيعة بنت رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم التي كانت عند عثمان بن عفان ، كان رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم خلفني عليها مع عثمان .

قال : ثمّ قدم زيد بن حارثة فحشته وهو واقف بالمصلّى قد غشيهُ الناس وهو يقول : قُتِلَ عتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، وأبو جهل بن هشام ، وزمعة بن الأسود ، وأبو البخريّ بن هشام ، وأمّية بن خلف ونبية ومنبّه ابنا الحجاج . قال : قلت : يا أباه ! أحقُّ هذا ! قال : نعم والله يا بُنى . ثمّ أقبل رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلم قافلاً إلى المدينة ؛ فاحتمل معه النّفعل الذي أصيب من المشركين ، وجعل على النّفعل عبد الله بن كعب بن زيد ابن عوف بن مبدول بن عمرو بن مازن بن النّجار . ثمّ أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا خرج من مضيق الصّفراء ، نزل على كتيّب بين المضيق وبين النازية — يقال له سَيْر — إلى سرّحة به ، فقسّم هنالك النّفعل

١٣٣٥/١

الَّذِي أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ عَلَى السَّوَاءِ ، وَاسْتَقَى لَهُ مِنْ مَاءٍ بِهِ يُقَالُ لَهُ الْأُرْوَاقُ .

ثم ارتحل رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى إذا كان بِالرَّوْحَاءِ ، لَقِيَهُِ الْمُسْلِمُونَ يُهْنِتُونَهُ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، فَقَالَ سَلْمَةُ بْنُ سَلَامَةَ بْنِ وَقَشٍ — كَمَا حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، فَقَالَ : حَدَّثَنَا سَلْمَةُ ، قَالَ : قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، كَمَا حَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عَمْرِو بْنِ قَتَادَةَ ، وَيزِيدُ بْنُ رِوَمَانَ : وَمَا الَّذِي تَهْنِتُونَ بِهِ ! فَوَاللَّهِ إِنْ لَقِينَا إِلَّا عَجَائِزَ صَلُعًا كَالْبُدُنِ الْمَعْقَلَةِ ، فَنَحْرَانَاهَا . فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَالَ : يَا بَنِي أَخِي ، أَوْلَيْتُكَ الْمَلَأُ^(١) . قَالَ : وَمَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأَسَارِيُّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَكَانُوا أَرْبَعَةَ وَأَرْبَعِينَ أُسِيرًا ، وَكَانَ مِنَ الْقَتْلَى مِثْلَ ذَلِكَ — وَفِي الْأَسَارِيِّ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ ، وَالنَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ كَلْدَةَ — حَتَّى إِذَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالصَّفْرَاءِ ، قَتَلَ النَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ ، قَتَلَهُ عَلَى بَنِي أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَلْمَةُ قَالَ : قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ :

كَمَا حَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ ؛ قَالَ : ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِعِرْقِ الظُّبَيْيَةِ ، قَتَلَ عُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ ، فَقَالَ حِينَ أَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُقْتَلَ : فَمِنْ لَلصِّيَةِ يَا مُحَمَّدُ ! قَالَ : النَّارُ ، قَالَ : فَقَتَلَهُ عَاصِمُ بْنُ ثَابِتِ بْنِ أَبِي الْأَقْلَحِ الْأَنْصَارِيِّ ، ثُمَّ أَحَدُ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ .

قَالَ : كَمَا حَدَّثَنِي أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ ، قَالَ : وَلَمَّا انْتَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى عِرْقِ الظُّبَيْيَةِ حِينَ قَتَلَ عُقْبَةَ لَقِيَهِ أَبُو هِنْدٍ مَوْلَى قُرُوءَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْبَيْضَاضِيِّ بِحَمِيَّتٍ مَمْلُوءٍ حَيْسًا^(٣) ، وَكَانَ قَدْ تَخَلَّفَ عَنْ بَدْرِ ، ثُمَّ شَهِدَ الْمَشَاهِدَ كُلَّهَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،

(١) المَلَأُ : الْأَشْرَافُ .

(٢) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٢ : ٧٧ ، وَالْأَغَانِي ٤ : ٢٠٣ .

(٣) قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : الْحَمِيَّتُ : « الزَّقُّ . وَالْحَيْسُ : السَّمْنُ يَخْلُطُ بِالْمَرِّ وَالْأَقْطُ » .

وكان حجّام رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فقال رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إنما أبو هند امرؤٌ من الأنصار ، فأنكحوه وأنكحوها إليه ، ففعلوا . ثم مضى رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى قدِم المدينة قبل الأسارى بيوم (١) .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، عن عبد الله بن أبي بكر ، عن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن سعد بن زُرارة ، قال : قدِم بالأسارى حين قدِم بهم وسودة بنت زمعة زوج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عند آل عفرَاء في منأحتهم على عوف ومعوذ ابني عفرَاء - قال : وذلك قبل أن يضرب عليهن الحجاب - قال : تقول سودة : والله إنى لعندهم إذ أتينا ، فقيل : هؤلاء الأسارى قد أتى بهم ، قالت : فرححت إلى بيتي ورسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيه ؛ وإذا أبو يزيد سهيل بن عمرو في ناحية الحجرة ، مجموعة يده إلى عنقه بحبل ، قالت : فوالله ما ملكتُ نفسى حين رأيتُ أبا يزيد كذلك أن قلت : يا أبا يزيد ، أعطيتم بأيديكم ، ألا متم كراما ! فوالله ما أنبهنى إلا قولُ رسولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من البيت : يا سودة ، أعلى الله وعلى رسوله ! قالت : قلت : يا رسول الله ؛ والذى بعثك بالحق ما ملكتُ نفسى حين رأيتُ أبا يزيد مجموعةً يده إلى عنقه بحبل أن قلت ما قلت (٢) .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة بن الفضل ، عن محمد بن إسحاق ، قال : حدثني نبيه بن وهب ، أخو بني عبد الدار ، أن رسولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين أقبل بالأسارى فرقمهم في أصحابه ، وقال : استوصوا بالأسارى خيراً - قال : وكان أبو عزيز بن عمير بن هاشم ، أخو مصعب بن عمير لأبيه وأمه في الأسارى - قال : فقال أبو عزيز : مررتُ بأخي مصعب بن عمير ، ورجل من الأنصار يأسرنى ، فقال : شد يدك به ؛

(١) سيرة ابن هشام ٢ : ٧٧ .

(٢) سيرة ابن هشام ٢ : ٧٧ ، ٧٨ ، والأغانى ٤ : ٢٠٤ .

فإن أمه ذاتُ متاع ، لعلّها أن تفتديتهُ منك . قال : وكنت في رهط من الأنصار حين أقبلوا بي من بدرٍ ؛ فكانوا إذا قدّموا غدّاءهم وعشاءهم خصّوني ١٣٣٨/١ بالخبز ، وأكلوا التمر لوصيّة رسول الله صلى الله عليه وسلم لإياهم بنا ، ما تقع في يد رجل منهم كسرة من الخبز إلا نَفَحْنِي بها . قال : فأستحي ، فأردّها على أحدهم فإردّها عليّ ما يَمَسُّهَا (١) .

حدّثنا ابنُ حميد ، قال : حدّثنا سلمة ، قال : قال محمد بن إسحاق : وكان أوّل مَنْ قدم مكة بمُصاب قريش الحَيَسُّمان بن عبد الله بن إياس ابن ضُبَيْعَةَ بن مازن بن كعب بن عمرو الخزاعيّ — قال أبو جعفر : وقال الواقديّ : الحيسُّمان بن حابس الخزاعيّ — قالوا : ما وراءك ؟ قال : قُتِل عتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، وأبو الحكم بن هشام ، وأمّية بن خلف ، وزمعة بن الأسود ، وأبو البخترى بن هشام ونُسبِيه ومنبه ابنا الحجاج . قال : فلمّا جعل يعدّ دُشَراف قريش ، قال صَفْوَان بن أمية وهو قاعد في الحِجْر : والله إن يعقل هذا فسلّوه عني ، قالوا : ما فعل صفوان بن أمية ؟ قال : هو ذاك جالسا في الحِجْر ، وقد والله رأيتُ أباه وأخاه حين قتلا (٢) .

حدّثنا ابنُ حميد ، قال : حدّثنا سلمة ، قال : قال محمد بن إسحاق : حدّثني حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس ، عن عكرمة مولى ابن عبّاس ، قال : قال أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم : كنت غلاماً للعبّاس بن عبد المطّلب ، وكان الإسلام قد دخلنا أهل البيت ، وأسلمت أم الفضل وأسلمتُ ، وكان العبّاس يهاب قومه ، ويكره أن يخالفهم ، وكان يكمّ إسلامه ، وكان ذا مال كثير متفرّق في قومه ، وكان أبو لهب عدوّ الله قد تخلّف عن بدر ، وبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة وكذلك صنعوا ، لم يتخلّف رجل إلّا بعث مكانه رجلا ، فلمّا جاء الخبر عن مُصاب أصحاب بدر من قريش ، كبتّه الله وأخزاه ، ووجدنا في أنفسنا قوّة وعزّاً .

قال : وكنت رجلاً ضعيفاً ، وكنت أعمل القِداح ، أنحتُها في حَجْرَةٍ
 زمزم ، فوالله إنني لجالس فيها أنحت القِداح ، وعندى أمّ الفضل جالسة ،
 وقد سرّنا ما جاءنا من الخبر ، إذ أقبلَ الفاسق أبو لهب يجرّ رجلينه بشرّ ،
 حتى جلس على طُنْبِ الحجرة ، فكان ظهره إلى ظهري ؛ فبينما هو جالس
 إذ قال الناس : هذا أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب قد قدم . قال :
 فقال أبو لهب : هلمّ إلىّ يا بنّ أخي ؛ فعندك الخبر . قال : فجلس إليه ،
 والناس قيام عليه ، فقال : يا بنّ أخي ، أخبرني ؛ كيف كان أمر الناس ؟
 ١٣٤٠/١ قال : لا شيء ؛ والله إن كان إلّا أن لقيناهم ، فنحناهم أكتافنا ، يقتلوننا
 ويأسرون كيف شاءوا ؛ وإيمُ الله مع ذلك ما لُمتُ الناس ؛ لقينا
 رجلاً بيضاً على خيل بلُتق بين السماء والأرض ؛ ما تليق^(١) شيئاً ولا يقوم
 لها شيء . قال أبو رافع : فرفعت طُنْب^(٢) الحجرة بيدي ، ثم قلت : تلك
 الملائكة . قال : فرفع أبو لهب يده فضرب وجهي ضربة شديدة ، قال :
 فتاورته^(٣) ، فاحتملني ، فضرب بي الأرض ثم برّك علىّ يضربني - وكنت رجلاً
 ضعيفاً - فقامت أمّ الفضل إلى عمود من عمود الحجرة ، فأخذته فضربته به
 ضربة فشجّت^(٤) في رأسه شجّة منكّرة ، وقالت : تستضعفه أنْ غاب عنه سيّده!
 فقام مولياً ذليلاً ، فوالله ما عاش إلّا سبع ليال حتى رماه الله عزّ وجلّ بالعدسة^(٥)
 فقتلته ، فلقد تركه ابناه ليلتين أو ثلاثاً ما يدفنانه حتى أنتن في بيته - وكانت
 قريش تتقى العدسة وعدّوتها كما يتقى الناس الطاعون - حتى قال لهما
 رجل من قريش : ويحكما ! ألاّ تستحيان أنّ أبأكما قد أنتن في بيته
 لا تغيبانه ! فقالا : إنا نخشى هذه القرحة ، قال : فانطلقا فأنا معكما ،
 فما غسلوه إلّا قذفاً بالماء عليه من بعيد ، ما يمسونه ، ثم احتملوه فدفنوه بأعلى
 ١٣٤١/١ مكة إلى جدار ، وقذفوا عليه الحجارة حتى واروه^(٦) .

(١) ما تليق : ما تبي . (٢) طنب الحجرة : طرفها .

(٣) تاورته : وثبت إليه .

(٤) كذا في الأغاني ، وفي ط : « فلقت » .

(٥) العدسة : قرحة قاتلة كالطاعون .

(٦) سيرة ابن هشام ٢ : ٧٨ ، ٧٨ ، والأغاني ٤ : ٢٠٥ ، ٢٠٦ .

حدثنا ابنُ حميد ، قال : حدثنا سلمة بن الفضل ، قال : قال محمد بن إسحاق : وحدثني العباس بن عبد الله بن معبد ، عن بعض أهله ، عن عبد الله ابن عباس ، قال : لَمَّا أَمْسَى القوم من يوم بدر ، والأسارى محبوسون فى الوثاق ، بات رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ساهراً أول ليلة ، فقال له أصحابه : يا رسولَ الله ، مالك لا تنام ! فقال : سمعت تصورَ العباس فى وثاقه ، قال : فقاموا إلى العباس فأطلقوه ، فنام رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (١) .

حدثنا ابنُ حميد ، قال : حدثنا سلمة بن الفضل ، عن محمد بن إسحاق ، قال : فحدثني الحسن بن عُمارة ، عن الحكم بن عتيبة بن مقسم ، عن ابن عباس ، قال : كان الذى أسر العباس أبو اليسر كعب بن عمرو أخو بنى سلمة ، وكان أبو اليسر رجلاً مجموعاً ، وكان العباس رجلاً جسيماً ، فقال رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأبى اليسر : كيف أسرت العباس يا أبا اليسر ؟ فقال : يا رسولَ الله ؛ لقد أعاننى عليه رجلٌ ما رأيته قبلَ ذلك ولا بعده ؛ هيئته كذا وكذا ، قال رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لقد أعانك عليه ملك كريم (١) .

حدثنا ابنُ حميد ، قال : حدثنا سلمة بن الفضل ، عن محمد بن إسحاق ، قال : وحدثني يحيى بن عباد ، عن أبيه عباد ، قال : ناحت قريش على قتلهم ، ثم قالوا : لا تفعلوا فيبلغ ذلك محمداً وأصحابه ، فيشمت (٢) بكم ، ولا تبعثوا فى فداء أسراكم حتى تستأنوا بهم (٣) ؛ لا يتأرب (٤) عليكم محمد وأصحابه فى الفداء (٥) .

(١) الأغاني ٤ : ٢٠٦ .

(٢) سيرة ابن هشام والأغاني : « فيشمتوا » .

(٣) حتى تستأنوا بهم : أى تؤخروا فداءهم ، وفى الأغاني : « حتى تياسوا » .

(٤) يتأرب : يتأبى ويتشدد . وفى السيرة واللسان - مادة أرب : « لا يأرب » ، وأرب : تشدد .

(٥) سيرة ابن هشام ٧٩ ، والأغاني ٤ : ٢٠٦ .

قال : وكان الأسود بن عبد المطَّلَب (١) قد أصيب له ثلاثة من ولده : زَمْعَةُ بن الأسود ؛ وعَقِيل بن الأسود ، والحارث بن الأسود ؛ وكان يجب أن يبكي على بنيه ؛ فبينما هو كذلك ؛ إذ سمع نائحة من الليل ، فقال لغلام له وقد ذهب بصره : انظر هل أحلَّ النَّحْبُ ؟ هل بكت قريش على قتلها ؟ لعلتي أبكي على أبي حكيمة - يعني زَمْعَةَ - فإنَّ جَوْفِي قد احترق ! قال : فلما رجع إليه الغلام ، قال : إنما هي امرأة تبكي على بعير لها أضلته . قال : فذلك حين يقول :

أَتَبْكِي أَنْ يَضِلَّ لَهَا بَعِيرٌ وَيَمْنَعُهَا مِنَ النَّوْمِ الشُّهُودُ (٢)
 فَلَا تَبْكِي عَلَى بَكْرٍ وَلَكِنْ عَلَى بَدْرِ تَقَاصَرَتِ الْجُدُودُ (٣)
 عَلَى بَدْرِ سَرَاةِ بَنِي هُصَيْنٍ وَمَخْزُومٍ وَرَهْطِ أَبِي الْوَلِيدِ (٤)
 وَبَكِّي إِنْ بَكَيْتِ عَلَى عَقِيلٍ وَبَكِّي حَارِثًا أَسَدَ الْأُسُودِ (٥)
 وَبَكْيِهِمْ وَلَا تَسْمِي (٦) جَمِيعًا فَمَا لِأَبِي حَكِيمَةٍ مِنْ نَدِيدِ
 أَلَا قَدْ سَادَ بَعْدَهُمْ رِجَالٌ وَلَوْ لَا يَوْمٌ بَدْرٍ لَمْ يَسُودُوا (٧)

١٣٤٣/١

قال : وكان في الأسارى أبو وداعة بن ضُبَيْرَةَ السَّهْمِيُّ ، فقال رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إن له ابناً تاجرًا كَيْسًا ذا مال ؛ وكأنكم به قد جاءكم في فداء أبيه ! قال : فلَمَّا قالت قريش : لا تعجلوا في فداء أسرائكم لا يتأرب (٨) عليكم محمد وأصحابه ، قال المطَّلَب بن أبي وداعة - وهو الذي كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنَى - : صدقتم ، لا تعجلوا بفداء أسرائكم .

(١) كذا في السيرة ؛ وهو الموافق لما في حساسة أبي تمام والاشتقاق لابن دريد ٩٤ ، وفي ط :

« ابن عبد يغوث » .

(٢) حساسة أبي تمام - بشرح التبريزي ٢ : ٣٤٠ ، ٣٤١ .

(٣) البكر : الفتى من الإبل . تقاصرت الجود ، أي تواضعت الخلوذ .

(٤) سراة : جمع سري ؛ وهو السيد الكريم .

(٥) بكاء بالتضعيف ، كبكاء المخفف .

(٦) لا تسمى مخفف « لا تسمى » .

(٧) قال ابن هشام : « هذا إقواء » .

(٨) سيرة ابن هشام : « لا يتأرب » .

ثم انسل من الليل ، فقدم المدينة ، فأخذ أباه بأربعة آلاف درهم ، ثم انطلق به ، ثم بعث قريش في فداء الأسارى ، فقدم مكرز بن حفص ابن الأخيف في فداء سهيل بن عمرو ، وكان الذي أسره مالك بن الدحشم ، أخو بني سالم بن عوف ، وكان سهيل بن عمرو أعلم^(١) من شفته السفلى^(٢) .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : قال محمد بن إسحاق : فحدثني محمد بن عمرو بن عطاء بن عيَّاش^(٣) بن علقمة ، أخو بني عامر بن لؤي ، أن عمر بن الخطاب قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله انتزع ثيبتى سهيل بن عمرو . السفليين يدلّع^(٤) لسانه ، فلا يقوم عليك خطيبا في موطن أبدا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا أمثلُ به فيمثل الله بي ؛ وإن كنت نبيا .

قال : وقد بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمر في هذا الحديث : إنّه عسى أن يقوم مقامًا لا تدمّه ؛ فلمّا قاوهم فيه مكرز ، وانتهى إلى رضاهم ، قالوا : هات الذي لنا . قال : اجعلوا رجلي مكان رجله ، واخلّوا سبيله حتى يبعث إليكم بفدائه . قال : فاخلّوا سبيل سهيل ، وحبسوا مكرزا مكانه عندهم^(٥) .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : قال محمد بن إسحاق ، عن الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للعبّاس بن عبد المطلب حين انتهى به إلى المدينة : يا عبّاس ، اهد نفسك وابني^(٦) أخيك عمّيقيل بن أبي طالب ونوفل بن الحارث ، وحليفك عتبة بن عمرو بن جحدم ، أخا بني الحارث بن فهر ؛ فإنك ذو مال .

(١) الأعم : المشقوق الشفة العليا ؛ وأما المشقوق الشفة السفلى ؛ فهو الأفلح .

(٢) الخبر في سيرة ابن هشام ٢ : ٧٩ ، ٨٠ ، والأغاني ٤ : ٢٠٨ ، ٢٠٩ .

(٣) ط : « عباس » ، والصواب ما أثبتّه ، وانظر كتب التراجم .

(٤) يدلّع : يخرج .

(٥) سيرة ابن هشام ٢ : ٨٠ .

(٦) الأغاني : « ابن » .

فقال : يا رسولَ الله ؛ إننى كنتُ مُسْلِمًا ؛ ولكنَّ القومَ استكروهونى ، فقال :
الله أعلمُ بإسلامك ؛ إن يكن ما تذكر حقًا فالله يجزيك به ، فأما ظاهرُ
أمرك فقد كان علينا ، فافقد نفسك - وكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم
قد أخذ منه عشرين أوقيةً من ذهب - فقال العباس : يا رسولَ الله ، احسبها
لى فى فدائى ، قال : لا ؛ ذاك شىء أعطاناَه الله عزَّ وجلَّ منك ، قال : فإنه
ليس لى مال . قال : فأين المال الذى وضعته بمكة حيث خرجت من عند
أم الفضل بنت الحارث ، ليس معكما أحد . ثم قلت لها : إن أصيبتُ فى
سفرى هذا فللفضل كذا وكذا ، ولعبد الله كذا وكذا ، وللقشَم كذا وكذا ،
ولعبيد الله كذا وكذا ! . قال : واللذى بعثك بالحق ما علمَ هذا أحد
غيرى وغيرها ؛ وإنى لأعلم أنك رسول الله ، ففدى العباس نفسه وابنى^(١)
أخيه وحليفه^(٢) .

١٣٤٥/١

حدثنا ابنُ حميد ؛ قال : حدثنا سلمة بن الفضل ، عن محمد ،
قال : وحدثنى عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، قال : كان
عمرو بن أبى سفيان بن حرب - وكان لابنة عُقبَةَ بن أبى مُعيط - أسيراً فى
يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أسارى بدر ، فقيل لأبى سفيان :
افند عمراً ، قال : أجمع على دى ومالى ! قتلوا حنظلة وأفدى
عمراً ! دَعُوهُ فى أيديهم يمسكوه ما بدا لهم . قال : فبينما هو كذلك محبوسٌ
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، خرج سعد بن النعمان بن أكلال ،
أخو بنى عمرو بن عوف ، ثم أحد بنى معاوية معتمراً ، ومعه مُرَبَّة^(٣) له ؛
وكان شيخاً كبيراً مسلماً فى غنم له بالنقيع^(٤) ؛ فخرج من هنالك معتمراً ؛
ولا يخشى الذى صنَّع به ؛ لم يظن أنه يُحبس بمكة ؛ إنما جاء معتمراً ؛

(١) الأغاني : « وابن أخيه » .

(٢) الأغاني ٤ : ٢٠٧ .

(٣) مربة ، تصغير امرأة .

(٤) م : « البقيع » ، والصواب ما فى ط والسيرة ؛ والنقيع : موضع قرب المدينة ، والبقيع :

موضع داخل المدينة ؛ والأول هو المراد .

وقد عهد قريشا لا تعترض لأحد حاجاً أو معتمراً إلا بخير ؛ فعدا عليه ١٣٤٦/١
أبو سفيان بن حرب ، فحبسه بمكة بابنه عمرو بن أبي سفيان ، ثم قال
أبو سفيان :

أرَهَطَ ابْنُ أَكَّالٍ أُجِيبُوا دُعَاةَهُ تَعَاقَدْتُمْ لَا تُسَلِّمُوا السَّيِّدَ الْكَهْلَا^(١)
فَإِنَّ بَنِي عَمْرٍو لثَامٌ أَذِلَّةٌ لَنْ لَمْ يَفُكُّوا عَنْ أُسَيْرِهِمُ الْكَبَلَا

قال : فشى بنو عمرو بن عوف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛
فأخبروه خبره ، وسألوه أن يعطيهم عمرو بن أبي سفيان فيفكوا شيخهم ؛
ف فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبعثوا به إلى أبي سفيان ، فخلّى
سبيل سعد .

قال : وكان في الأسارى أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن
عبد شمس^(٢) ختن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، زوج ابنته زينب ، وكان
أبو العاص من رجال مكة المعدودين مالا وأمانة وتجارة ، وكان لهالة بنت خويلد
[وكانت]^(٣) خديجة خالته ، فسألت خديجة رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن يزوجه ؛ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخالفها ؛ وذلك قبل
أن ينزل عليه ، فزوجه ؛ فكانت تعدّه بمنزلة ولدها ؛ فلما أكرم الله عز وجل
رسوله بنبوته آمنت به خديجة وبناته ، فصدقته وشهدن^(٤) أن ما جاء
به هو الحق ؛ ودنّ بدينه ؛ وثبت أبو العاص على شركه .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد زوج عتبة بن أبي لهب
إحدى ابنتيه رقية أو أم كلثوم ؛ فلما بادى قريشاً بأمر الله عز وجل
وباعده^(٥) ، قالوا : إنكم قد فرغتم محمداً من همّه ؛ فردوا عليه بناته ، فاشغلوه
بهنّ ، فمشوا إلى أبي العاص بن الربيع ، فقالوا له : فارق صاحبك ؛ ونحن

(١) كذا في السيرة ، و ، وفي ط : « تفاقدم » .

(٢) قال ابن هشام : « أسره خراش بن الصمة ، أحد بني حرام » .

(٣) من ابن هشام .

(٤) م : « وشهدت » .

(٥) ابن هشام : « بالعداوة » .

نزوجك أى امرأة شئت من قريش ، قال : لا ها الله إذا ؛ لأفارق صاحبتى وما أحب أن لى بامرأتى امرأة من قريش ؛ وكان رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم يشينى عليه فى صهّره خيراً — فيما بلغنى .

قال : ثم مشوا إلى الفاسق ابن الفاسق ، عتبة بن أبى لهب ، فقالوا له : طلق ابنة محمد ونحن نزوجك أى امرأة من قريش شئت ؛ فقال : إن زوجتُمونى ابنة أبان بن سعيد بن العاص ، أو ابنة سعيد بن العاص فارقتها . فزوجوه ابنة سعيد بن العاص وفارقها ، ولم يكن عدوّ الله دخل بها ، فأخرجها الله من يده كرامة لها ، وهواناً له ؛ فخلفَ عليها عثمان بن عفّان بعده ؛ وكان رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم لا يُحِلّ بمكّة ولا يحرم مغلوباً على أمره ، وكان الإسلام قد فرق بين زينب بنت رسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم حين أسلمت وبين أبى العاص بن الربيع ؛ إلا أن رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم كان لا يقدر على أن يفرق بينهما ؛ فأقامت معه على إسلامهم وهو على شركه ؛ حتى هاجر رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم ، فلمّا سارت قريش إلى بدر سار فيهم أبو العاص بن الربيع ؛ فأصيب فى الأسارى يوم بدر ، وكان بالمدينة عند رسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم (١) .

حدثنا ابنُ حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، قال : فحدثنى يحيى بن عبّاد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبى عبّاد ، عن عائشة زوج النّبى صلّى الله عليه وسلّم ، قالت : لما بعث أهل مكة فى فداء أسراهم ، بعثت زينب بنت رسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم فى فداء أبى العاص ابن الربيع بجال ، وبعثت فيه بقلادة لها كانت خديجة أدخلتها بها على أبى العاص حين بنى عليها .

قالت : فلمّا رآها رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم رقّ لها رقّةً شديدةً ، وقال : إن رأيتم أن تُطلقوها أسيرها وتردّوا عليها الذى لها فافعلوا ! فقالوا : نعم يا رسول الله ، فأطلقوه وردّوا عليها الذى لها .

(١) سيرة ابن هشام ٢ : ٨٠ ، ٨١ .

وكان رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد أخذَ عليه - أو وَعَدَ رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أن يخلِّيَ سبيلَ زينبِ إليه، أو كان فيما شَرَطَ عليه في إطلاقه ؛ ولم يظهر ذلك منه ولا من رسولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فيعلم ما هو ! إلاَّ أَنَّهُ لما خرج أبو العاصِ إلى مَكَّةَ وَخَلَّى سبيلَهُ، بعث رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زيدَ بنَ حارثةَ ورجلا من الأنصار مكانه ، فقال : كونا ببطنِ يأججٍ ؛ حتى تمرَّ بكما زينب فتصحبها ، حتى تأتياي بها ، فخرجا مكانهما ؛ وذلك بعد بدرِ بشهر أو شَيْعِهِ^(١) . فلما قدم أبو العاصِ مَكَّةَ أمرها بالحقوق بأبيها ؛ فخرجت تجهز^(٢) .

فحدثنا ابنُ حُميد قال : حدثنا سلمة ، عن محمد بنِ إسحاق ، قال : حدثني عبدُ الله بنُ أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، قال : حَدَّثت عن زينب أَنَّهَا قالت : بينا أنا أتجهزُ بِمَكَّةَ لِلْحَقوقِ بِأبي ، لقيتني هند بنت عتبة ، فقالت : أي ابنة محمد^(٣) ؛ ألم يَسْبَلْغْنِي أَنَّكَ تريدنِ اللِّحوقِ بِأبيك ! قالت : فقلت : ما أردتُ ذلك ، قالت : أي ابنة عمي ، لا تفعلِي ؛ إن كانت لك حاجة بمتاع مما يرفقُ بك في سفرك ، أو بمال تبْلِغين^(٤) به إلى أبيك ، فَإِنَّ عِنْدِي حاجتك فلا تضطني^(٥) مني ؛ فَإِنَّهُ لا يدخل بين النساء ما يدخل بين الرجال . قالت : ووالله ما أراها قالت ذلك إلاَّ لتفعل . قالت : ولكنني خفتُها ، فَأَنْكَرْتُ أَنْ أَكُونَ أريد ذلك ، وَتَجَهَّزْتُ .

فلما فرغت ابنةُ رسولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من جِهازها قدَّم لها حموها كِنانة بن الربيع أخو زوجها بغيراً فركبته ، وأخذ قوسه وكنانته ، ثم خرج بها نهاراً يقود بها ، وهي في هودج لها . وتحدثت بذلك رجال قريش ،

(١) شيعه : قريب منه .

(٢) الخبر في سيرة ابن هشام ٢ : ٨١ .

(٣) سيرة ابن هشام : « يا بنت محمد » .

(٤) سيرة ابن هشام : « تبْلِغين » .

(٥) لا تضطني : لا تستحي ، وأصله الهمز ؛ يقال : اضطأنت المرأة : استحييت ؛

فحذفت الهمة تخفيفاً .

فخرجوا في طلبها حتى أدركوها بذي طوى ، فكان أول مَنْ سبق إليها هبّار بن الأسود بن المطّلب بن أسد بن عبد العزّي ونافع بن عبد القيس ، والفهري^(١) . فروّعها هبّار بالرمح وهي في هودجها - وكانت المرأة حاملا ؛ فيما يزعمون - فلما رجعت طرحت ذا بطنها ، وبرك حمّوها ، ونثر كنانته ثم قال : والله لا يدنو مني رجلٌ إلاّ وضعت فيه سهما ، فتركرك^(٢) النَّاس عنه ، وأتاه أبو سفيان في جليّة قريش ، فقال : أيّها الرجل ، كفّ عنا نسيّلتك حتى نكلّمك ، فكفّ . فأقبل أبو سفيان حتّى وقف عليه ، فقال : إنك لم تُصب ، خرجتَ بالمرأة على رعوس الرجال علانية ، وقد عرفت مصيبتنا ونكبتنا وما دخل علينا من محمد ، فيظنّ الناس إذا خرّج بابنته علانية من بين أظهرنا أنّ ذلك عن ذلّ أصابنا عن مصيبتنا ، ونكبتنا التي كانت ، وأنّ ذلك منّا ضعفٌ وهنٌّ ؛ لعمري ما لنا حاجة في حبسها عن أبيها ، وما لنا في ذلك من ثورة^(٣) ؛ ولكن أرجع المرأة ، فإذا هدأ الصوت ، وتحدّث النَّاس أنا قد ردّناها ، فسألها سرّاً فألحقتها بأبيها^(٤) . ففعل حتى إذا هدأ الصوتُ خرج بها ليلا ؛ حتى أسلمها إلى زيد بن حارثة وصاحبه ، فقد ما بها على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم .

١٣٥٠/١

قال : فأقام أبو العاص بمكّة ، وأقامت زينبُ عند رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بالمدينة ، قد فرّق بينهما الإسلام ، حتى إذا كان قبيل الفتح خرج تاجراً إلى الشام - وكان رجلاً مأموناً بمال له ، وأموال رجال من قريش أبضعوها معه - فلما فرغ من تجارته - وأقبل قافلاً ؛ لقيته سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأصابوا ما معه ، وأعجزهم هرباً ، فلما قدّمت السرية بما أصابوا من ماله ، أقبل أبو العاص تحت الليل ؛ حتى دخل على زينب بنت رسول الله

(١) ط : « الفهري » ؛ . وما أثبتته من الروض الأنف . قال السهيلي : « قال : وسبق إليها هبار بن الأسود ، والفهري ، ولم يسم ابن إسحاق الفهري ، وقال ابن هشام : هو نافع بن عبد قيس ، وفي غير السيرة أنه خالد بن عبد قيس » .
 (٢) تكرر الناس عنه : رجعوا وانصرفوا .
 (٣) الثورة : طلب الثأر .
 (٤) م : « بأهلها » .

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فاستجار بها ، فأجارته في طلب ماله ، فلمَّا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الصُّبْحِ - فحدَّثنا ابنُ حميد ، قال : حدَّثنا سلَمَةُ ، عن محمد بن إسحاق ، قال : كما حدَّثني يزيد بن رومان - فكَبَّرَ وكَبَّرَ الناس معه ، صرخت زينب من صُفَّةِ (١) النساء : أيها الناس ، إني قد أجرت أبا العاص بن الربيع . فلما سلَّم رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الصلاة ، أقبل على النَّاسِ ، فقال : أَيُّهَا النَّاسُ ، هل سمعتم ما سمعت ! قالوا : نعم ، قال : أما وَالَّذِي نفس محمد بيده ، ما علمت بشيء كان حتى سمعت منه ما سمعتم ؛ إنه يجير على المسلمين أديانهم . ثم انصرف رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فدخل على ابنته ، فقال : أي بنية أكرهى مثواه ولا يخلصُ إليك ، فإنك لا تحلين له (٢) .

١٣٥١/١

حدَّثنا ابنُ حميد ، قال : حدَّثنا سلَمَةُ ، عن محمد بن إسحاق ، قال : وحدَّثني عبدُ الله بن أبي بكر ، أن رسولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعث إلى السريَّة الذين أصابوا مال أبي العاص ، فقال لهم : إن هذا الرجل منَّا حيث قد علمتم ، وقد أصبتم له مالاً ، فإن تحسنا تردوا عليه الذي له ؛ فإننا نحب ذلك ؛ وإن أبيتم فهو فسيء الله الذي أفاءه عليكم ؛ فأنتم أحق به . قالوا : يا رسولَ الله ، بل نردّه عليه !

قال : فردوا عليه ماله حتى إن الرجل ليأتي بالحبل (٣) ، ويأتي الرجل بالشنّة (٤) والإداوة (٥) ؛ حتى إن أحدهم ليأتي بالشنظاظ (٦) ؛ حتى ردوا عليه ماله بأسره ؛ لا يفقد منه شيئاً . ثم احتسمل إلى مكّة ، فأدّى إلى كل ذي مال من قريش

(١) الصفة : السقيفة .

(٢) الخبر في سيرة ابن هشام ٢ : ٨٢ ، ٨٣ .

(٣) ابن هشام : « الدلو » .

(٤) الشنة : السقاء البالي .

(٥) الإداوة : إناء صغير من جلد .

(٦) الشظاظ : خشبة عفاء تدخل في عروة الجوالق ، والجمع أشظة .

ماله ممن كان أبضع معه ، ثم قال : يا معشر قريش ؛ هل بقى لأحد منكم عندي مال لم يأخذه ؟ قالوا : لا فعجزاك الله خيراً ؛ فقد وجدناك وفيئاً كريماً ، قال : فإنني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ؛ والله ما منعتني من الإسلام عنده إلا تخوفاً أن تظنوا أنني إنما أردت أكل أموالكم ؛ فلما أداها الله إليكم ، وفرغت منها أسلمت . ثم خرج حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم^(١) .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، قال : فحدثني داود بن الحصين ، عن عكرمة مولى ابن عباس ، عن عبد الله بن عباس ، قال : ردّ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بالنكاح الأول ، ولم يحدث شيئاً بعد ست سنين^(١) .

* * *

حدثنا ابن حميد ، قال حدثنا سلمة بن الفضل ، قال : قال محمد بن إسحاق ، حدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة بن الزبير ، قال : جلس عمير بن وهب الجهمي مع صفوان بن أمية بعد مصاب أهل بدر من قريش بيسير في الحجر - وكان عمير بن وهب شيطاناً من شياطين قريش ، وكان ممن يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، ويلقون منه عناء وهم بمكة ، وكان ابنه وهب بن عمير في أسارى بدر - فذكر أصحاب القليب ومصابهم ، فقال صفوان : والله إن في العيش خير بعدهم ، فقال عمير : صدقت والله ! أما والله لولا دين عليّ ليس له عندي قضاء وعيال أخشى عليهم الضيعة بعدى ، لركبت إلى محمد حتى أقتله ، فإن لي قبيلهم علة ، ابن أسير في أيديهم .

١٣٥٢/١

فاغتنمها صفوان بن أمية ، فقال : عليّ دينك أنا أقضيه عنك ، وعيالك مع عيالي أو أسيرهم ما بقوا ، لا يسعني شيء ويعجز عنهم ، قال عمير : فاكتسب عليّ شأنك وشأنك : قال : أفعل .

(١) سيرة ابن هشام ٢ : ٨٣ .

قال : ثم إن عميراً أمر بسيفه فشحذ له وسماً ، ثم انطلق حتى قدم المدينة ، فبينما عمر بن الخطاب في نفر من المسلمين في المسجد يتحدثون عن يوم بدر ، ويدكرون ما أكرمهم الله عز وجل به ، وما أراهم في عدوهم ؛ إذ نظر عمر إلى عمير بن وهب حين أناخ بعيره على باب المسجد ، متوشحاً بالسيف ، فقال : هذا الكلب عدو الله عمير بن وهب ، ما جاء إلا لشر ! وهو الذي حرش^(١) بيننا ، وحررنا^(٢) للقوم يوم بدر . ثم دخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا نبي الله ، هذا عدو الله عمير بن وهب قد جاء متوشحاً سيفه ، قال : فأدخله علي .

قال : فأقبل عمر حتى أخذ بحمالة سيفه في عنقه ، فلبسه بها ، وقال لرجال ممن كان معه من الأنصار : ادخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجلسوا عنده ، واحذروا هذا الخبيث عليه ، فإنه غير مأمون . ثم دخل به على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر آخذ بحمالة سيفه ، قال : أرسله يا عمر ، ادنُ يا عمير ، فدنا ثم قال : أنعموا صباحاً - وكانت تحية أهل الجاهلية بينهم - فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قد أكرمتنا الله بتحية خير من تحيتك يا عمير ؛ بالسلام تحية أهل الجنة ، قال : أما والله يا محمد إن كنت لحديث عهد بها . قال : ما جاء بك يا عمير ؟ قال : جئت لهذا الأسير الذي في أيديكم ، فأحسنوا فيه . قال : فما بال السيف في عنقك ! قال : قسبها الله من سيوف ! وهل أغنت شيئاً ! قال : اصدقني بالذي جئت له ، قال : ما جئت إلا لذلك ، فقال : بلى ، قعدت أنت وصفوان بن أمية في الحجر ، فذكرتما أصحاب القليب من قريش ، ثم قلت : لولا دين علي وعيالي لخرجت حتى أقتل محمداً ، فتحمل لك صفوان بدينك وعيالك ، على أن تقتلني له . والله عز وجل حائل بيني وبينك . فقال عمير : أشهد أنك رسول الله ؛ قد كنا يا رسول الله نكذبك بما كنت

(١) حرش : أفسد .

(٢) الحرز : تقدير العدد تحيته .

تأيننا به من خبر السماء ، وما ينزل عليك من الوحي ؛ وهذا أمرٌ لم يحضره إلا أنا وصفوان ؛ فوالله إنى لأعلم ما أتاك به إلا الله ؛ فالحمد لله الذى هدانى للإسلام ، وساقنى هذا المساق . ثم تشهد شهادة الحق ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فقتهوا أخاكم فى دينه ، وأقرئوه وعلموه القرآن ، وأطلقوا له أسيرَه .

قال : فقعلوا ، ثم قال : يا رسول الله : إنى كنت جاهدًا فى إطفاء نور الله ، شديد الأذى لمن كان على دين الله ؛ وإنى أحب أن تأذن لى فأقدم مكة فأدعوهم إلى الله وإلى الإسلام ؛ لعل الله أن يهديهم ؛ وإلا أديتهم فى دينهم كما كنت أؤذى أصحابك فى دينهم .

قال : فأذن له رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فلحق بمكة ، وكان صفوان حين خرج عمير بن وهب يقول لقريش : أبشروا بوقعة تأتاكم الآن فى أيام تنسيكم وقعة بدر ، وكان صفوان يسأل عنه الركبان ؛ حتى قدم راكبٌ فأخبره بإسلامه ، فحلف ألا يكلمه أبداً ولا ينفعه بنفع أبداً . فلما قدم عمير مكة أقام بها يدعو إلى الإسلام ، ويؤذى من خالفه أذى شديداً فأسلم على يديه أناس كثير^(١) .

* * *

فلما انقضى أمرُ بدر ، أنزل الله عز وجل فيه من القرآن الأنفصال بأسرها . حدثنا أحمد بن منصور ، قال : حدثنا عاصم بن علي ، قال : حدثنا عكرمة بن عمار ، قال : حدثنا أبو زميل ، قال : حدثنى عبد الله بن عباس ؛ حدثنى عمر بن الخطاب ، قال : لما كان يوم بدر التقوا ، فهزم الله المشركين ، فقتل منهم سبعون رجلاً ، وأسير سبعون رجلاً ، فلما كان يومئذ شاور رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر وعلياً وعمر ، فقال أبو بكر : يا نبي الله ، هؤلاء بنو العم والعشيرة والإخوان ؛ فإنى أرى أن تأخذ منهم الفدية ؛ فيكون ما أخذنا منهم قوة ، وعسى الله أن يهديهم ،

١٣٥٥/١

فيكونوا لنا عَضُدًا . فقال رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ما ترى يا بن الخطاب ؟ قال : قلتُ : لا والله ، ما أرى الذي رأى أبو بكر ، ولكني أرى أن تمكّنتني من فلان فأضربَ عنقه ، وتمكّنت حمزة من أخ له فيضرب عنقه ، وتمكّنت عليًّا من عَقِيلٍ فيضرب عنقه ، حتى يعلم الله أن ليس في قلوبنا هَوَادَةٌ للكفّار ؛ هؤلاء صناديدهم وقادتهم وأئمتهم .

قال : فهوى رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما قال أبو بكر ، ولم يهوَ ما قلت أنا ، فأخذ منهم الفداء ، فلمّا كان الغدُ قال عمر : غدوتُ إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو قاعِدٌ وأبو بكر ، وإذا هما يبكيان ، قال : قلتُ : يا رسولَ الله أخبِرني ماذا يبكيك أنت وصاحبك ؟ فإن وجدتُ بكاءً بكيتُ ، وإن لم أجدْ تبأكيتُ لبكائكُما . فقال رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : للذي عرضَ عليَّ أصحابك من الفداء . لقد عُرِضَ عليَّ عذابُكم أدنى من هذه الشجرة - لشجرة قريبة - وأنزلَ اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُفْخِنَ فِي الْأَرْضِ ﴾ إلى قوله : ﴿ فِيمَا أَخَذْتُم عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (١) ؛ ثم أحلَّ لهم الغنائم .

فلمّا كان من العام القابل في أحدِ عُرُوقِهِمَا بما صنعوا ، قُتِلَ من أصحابِ رسولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سبعون ، وأسر سبعون ، وكسرت رباعيته وهُشِمَتِ البَيْضَةُ على رأسه ، وسالَ الدم على وجهه ، وفرَّ أصحابُ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وصعدوا الجبل ، فأنزلَ اللهُ عزَّ وجلَّ هذه الآية : ﴿ أَوْ لَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا ﴾ إلى قوله : ﴿ إِنْ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٢) ، ونزلت هذه الآية الأخرى : ﴿ إِذْ تَصْعَدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي آخِرَاتِكُمْ ﴾ إلى قوله : ﴿ مِنْ بَعْدِ الْقَمِّ أَمَنَةً ﴾ (٣) .

(١) سورة الأنفال ٦٧

(٢) سورة آل عمران ١٦٥

(٣) سورة آل عمران ١٥٣ ، ١٥٤

حدثني سلم بن جنادة ، قال : حدثنا أبو معاوية ، قال : حدثنا الأعمش ، عن عمرو بن مرة ، عن أبي عبيدة ، عن عبد الله ، قال : لما كان يوم بدر ، وجيء بالأسرى ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما تقولون في هؤلاء الأسرى ؟ فقال أبو بكر : يا رسول الله ، قومك وأهلك ، استبقيهم واستأنهم ؛ لعل الله أن يتوب عليهم . وقال عمر : يا رسول الله كذبوك وأخرجوك ، قدّمهم فضرّب أعناقهم . وقال عبد الله بن رواحة : يا رسول الله ، انظر وأدياً كثير الخطب فأدّخِلهم فيه ، ثم أضرمه عليهم ناراً . قال : فقال له العباس : قطعتك رحيمك ! قال : فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يُجيبهم ، ثم دخل ، فقال ناس : يأخذ بقول أبي بكر ، وقال ناس : يأخذ بقول عمر ، وقال ناس : يأخذ بقول عبد الله بن رواحة ، ثم خرج عليهم رسول الله ، فقال : إن الله عز وجل ليلين قلوب رجال فيه حتى تكون ألين من اللين^(١) ؛ وإن الله ليشدّ قلوب رجال فيه حتى تكون أشدّ من الحجارة ؛ وإن مثلك يا أبا بكر مثل إبراهيم ، قال : ﴿ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾^(٢) ، ومثلك يا أبا بكر ، مثل عيسى ، قال : ﴿ إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبْدُكَ وَإِنْ تُغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾^(٣) ومثلك يا عمر مثل نوح ، قال : ﴿ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴾^(٤) ، ومثلك كمثل موسى ، قال : ﴿ رَبَّنَا أطمسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَأَشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴾^(٥) . ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنتم اليوم عائلة فلا يفلتن منهم أحدٌ إلا بغيء أو ضرب عتق ؛ قال عبد الله بن مسعود : إلا سهيل ابن بيضاء ؛ فإني سمعته يذكر الإسلام . فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

١٣٥٧/١

- (١) م : « اللين » .
 (٢) سورة إبراهيم ٣٦
 (٣) سورة المائدة ١١٨
 (٤) سورة نوح ٢٦
 (٥) سورة يونس ٨٨

فأرأيتنى في يوم أخوف أن تقع على الحجارة من السماء منى في ذلك اليوم ؛ حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إلا سهيل بن بيضاء » قال : فأنزل الله عز وجل : ﴿ مَا كَانَ لَنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يُثَخِّنَ فِي الْأَرْضِ ... ﴾ إلى آخر الآيات الثلاث .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : قال محمد بن اسحاق : لما نزلت - يعنى هذه الآية : ﴿ مَا كَانَ لَنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى ﴾ ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو نزل عند أب من السمماء لم ينسج منه إلا سعد بن معاذ ، لقوله : يا نبي الله ، كان الإثخان في القتل أحب إلى من استبقاء الرجال .

* * *

قال أبو جعفر : وكان جميع من شهد بدرًا من المهاجرين ، ومن ضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه وأجره ثلاثة وثمانين رجلاً في قول ابن إسحاق .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عنه : وجميع من شهد من الأوس معه ومن ضرب له بسهمه واحد وستون رجلاً . وجميع من شهد معه من الخزرج مائة وسبعون رجلاً في قول ابن إسحاق ، وجميع من استشهد من المسلمين يومئذ أربعة عشر رجلاً ، ستة من المهاجرين وثمانية من الأنصار .

وكان المشركون - فيما زعم الواقدي - تسعمائة وخمسين مقاتلاً ؛ وكانت خيلهم مائة فرس .

ورد رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ جماعة استصغروهم - فيما زعم الواقدي - فمنهم فيما زعم عبد الله بن عمر ، ورافع بن خديج ، والبراء بن عازب ، وزيد بن ثابت ، وأسيّد بن ظهير ، وعمير بن أبي وقاص ثم أجاز عميراً بعد أن رده فقتل يومئذ .

وكان رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد بعث قبل أن يخرج من المدينة طَلْحَةَ بن عبِيد الله ، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ، إلى طريق الشام يتحسَّسان الأخبار عن العير ، ثم رجعا إلى المدينة ، فَتَقَدَّماها يوم وقعة بدر ، فاستقبلا رسولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتُرَيْبَانَ ؛ وهو منحدرٌ من بدر يريد المدينة .

* * *

قال الواقدي : كان خروج رسولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من المدينة في ثلثمائة رجل وخمسة ، وكان المهاجرون أربعةً وسبعين رجلا ، وسائرهم من الأنصار ، وضرب لثمانية بأجورهم وسُهمانهم : ثلاثة من المهاجرين ؛ أحدهم عثمان بن عفان كان تخلف على ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ماتت ، وطَلْحَةَ بن عبِيد الله وسعيد بن زيد ، كان بَعَثَهُمَا يتحسَّسان الخبر عن العير ، وخمسة من الأنصار : أبو لُبَابَةَ بشير بن عبد المنذر ؛ خَلَفَهُ على المدينة ، وعاصم بن عدى بن العجلان ؛ خَلَفَهُ على العالية ، والحارث بن حاطب ؛ رَدَهُ من الرِّوْحَاءِ إلى بني عمرو بن عوف لشيء بلغه عنهم ، والحارث ابن الصِّمَّة ؛ كَسِرَ بالرِّوْحَاءِ ، وهو من بني مالك بن النجَّار ، وَخَوَّاتُ بن جُبَيْتِر ، كسر من بني عمرو بن عوف . قال : وكانت الإبل سبعين بعيرًا ، والحيل فرسين : فرس للمِقْدَاد بن عمرو ، وفرس لمُرثَد بن أبي مَرثَد .

١٣٥٩/١

* * *

قال أبو جعفر : وروى عن ابن سعد ، عن محمد بن عمر ، عن محمد بن هلال ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، قال : ورثي رسول الله صلى الله عليه وسلم في أثر المشركين يوم بدر مُصَلِّتًا السَّيْفَ ، يتلو هذه الآية : ﴿ سَيَهْزِمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدُّبُرَ ﴾ (١) .

قال : وفي غزوة بدر انتفل رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه ذا الفقار ،

وكان لمُسَبِّه بن الحجاج .

قال : وفيها غم جمَلْ أبي جهل ؛ وكان مهزَّباً يغزو عليه ويضرب في لِقاحه .

* * *

قال أبو جعفر : ثم أقام رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَدِينَةِ ، مُنْصَرَفَهُ مِنْ بَدْر ، وَكَانَ قَدْ وَاذَعَ حِينَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ يَهُودَهَا ؛ عَلَى أَنْ لَا يُعِينُوا عَلَيْهِ أَحَدًا ؛ وَأَنَّهُ إِنْ دَهَمَهُ بِهَا عَدُوٌّ نَصْرُوهُ . فَلَمَّا قَتَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ قَتَلَ بَدْرَ مِنْ مُشْرِكِي قُرَيْشٍ ، أَظْهَرُوا لَهُ الْحَسَدَ وَالْبَغْيَ ، وَقَالُوا : لِمَ يَلْقَى مُحَمَّدٌ مِنْ يُحْسِنُ الْقِتَالَ ؛ وَلَوْ لَقِينَا لَأَقَى عِنْدَنَا قِتَالًا لَا يَشْبِهُهُ قِتَالُ أَحَدٍ ؛ وَأَظْهَرُوا نَقْضَ الْعَهْدِ .

* * *

غزوة بني قينقاع

فحدثنا ابنُ حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، قال : كان من أمر بني قينقاع ، أن رسولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جمعهم ١٣٦٠/١ بسوق بني قينقاع ، ثم قال : يا معشر اليهود ، احذروا من الله عز وجل مثل ما نزل بقريش من النقمة ، وأسلموا ؛ فإنكم قد عرفتم أني نبيُّ مُرْسَلٌ تجدون ذلك في كتابكم ؛ وفي عهد الله إليكم . قالوا : يا محمد ؛ إنك ترى أنا كقومك ! لا يغرّئك أنك لقيت قومًا لا علم لهم بالحرب ، فأصبت منهم فرصة ؛ إنا والله لئن حاربتنا لتعلمنَّ أننا نحن الناس (١) .

حدثنا ابنُ حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، عن عاصم بن عمر بن قتادة ، أن بني قينقاع كانوا أولَ يهود نقضوا ما بينهم وبين رسولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وحاربوا فيما بين بدر وأحد .

فحدثني الحارث ، قال : حدثنا ابن سعد ، قال : حدثنا محمد بن عمر :

(١) سيرة ابن هشام ١ : ١٢٠ .

عن محمد بن عبد الله ، عن الزهري ، أن غزوة رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى القينقاع كانت في سؤال من السنة الثانية من الهجرة .

قال الزهري عن عروة : نزل جبريلُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه الآية : ﴿ وَإِمَّا يَنْتَظِرُونَ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْزِلْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ ﴾ (١) ، فلما فرغ جبريل عليه السلام من هذه الآية ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ إنى أخاف من بنى قينقاع ، قال عروة : فسار إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه الآية .

قال الواقدي : وحدثني محمد بن صالح ، عن عاصم بن عمر بن قتادة ، قال : حاصروهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس عشرة ليلة لا يطلع منهم أحد . ثم نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكثفوا وهو يريد قتلهم ، فكلمهم فيهم عبد الله بن أبي .

* * *

رجع الحديث إلى حديث ابن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة ، قال : فحاصروهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلوا على حكمه ، فقام إليه عبد الله بن أبي بن سلول حين أمكنه الله منهم ، فقال : يا محمد ، أحسن في موالى - وكانوا حلفاء الخزرج - فأبطأ عليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا محمد ، أحسن في موالى ، فأعرض عنه النبي صلى الله عليه وسلم . قال : فأدخل يده في جيب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أرسلني ، وغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى رأوا في وجهه ظلالات (٢) - يعنى تلونا - ثم قال : ويحك أرسلني ! قال : لا والله لا أرسلك حتى تحسن إلى موالى . أربعمائة حاسرو ثلاثمائة دارع قد منعوني من الأسود والأحمر ؛ تحصدهم في غداة واحدة ! وإنى والله لا آمن وأخشى الدوائر . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هم لك (٣) .

(١) سورة الأنفال ٥٨ .

(٢) ابن هشام « ظللا » ، وهما جمع ظلة ، وهى السحابة ، استعارها لتغير الوجه عند الغضب .

(٣) سيرة ابن هشام ٢ : ١٢٠ ، ١٢١ .

قال أبو جعفر : وقال محمد بن عمر في حديثه عن محمد بن صالح ، عن عاصم بن عمر بن قتادة ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : خذوهم لعنهم الله ولعنه معهم ! فأرسلوهم . ثم أمر بإجلالهم ، وغنم الله عز وجل رسوله والمسلمين ما كان لهم من مال - ولم تكن لهم أرضون ؛ إنما كانوا صاغمة - فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم سلاحاً كثيراً وآلة صياغتهم ؛ وكان الذي ولي إخراجهم من المدينة بذراريهم عبادة بن الصامت ، ففضى بهم حتى بلغ بهم دباب^(١) ؛ وهو يقول : الشرف الأبعد ، الأقصى فالأقصى ! وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم استخلف على المدينة أبا لبابة بن عبد المنذر .

١٣٦٢/١

* * *

قال أبو جعفر : وفيها كان أول خمسين خمسه رسول الله صلى الله عليه وسلم في الإسلام ؛ فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم صقيته^(٢) والخمسة وسهمه ، وفض^(٣) أربعة أحماس على أصحابه ، فكان أول خمسين قبضه رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بني قينقاع لواء أبيض ، مع حمزة بن عبد المطلب ، ولم تكن يومئذ رايات . ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، وحضرت الأضحى ؛ فذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحى وأهل اليُسْر من أصحابه ، يوم العاشر من ذي الحجة ، وخرج بالناس إلى المصلى فصلّى بهم ، فذلك أول صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس بالمدينة بالمصلى في عيد ، وذبح فيه بالمصلى بيده شاتين - وقيل ذبح شاة .

قال الواقدي : حدثني محمد بن الفضل ، من ولد رافع بن خديج ، عن أبي مبشر ، قال : سمعت جابر بن عبد الله ، يقول : لما رجعنا من بني قينقاع ضحينا في ذي الحجة صبيحة عشر ، وكان أول أضحي رآه

(١) ط : « ذباب » ، وانظر الفهرس وياقوت . (٢) الضى : سهم الرئيس من الغنمية .

(٣) يقال : فض الشيء على القوم ؛ أى فرقه وقسمه عليهم .

المسلمون ، وذبحنا في بني سلمة فعدت في بني سلمة سبع عشرة أضحية .

* * *

قال أبو جعفر : وأما ابن إسحاق فلم يوقت لغزوة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي غزاها بني قينقاع وقتاً ، غير أنه قال : كان ذلك بين غزوة السويق وخروج النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة يريد غزوة قريش ؛ حتى بلغ بني سليم وبحرآن ، معدناً بالحجاز من ناحية الفرع (١) .

وأما بعضهم ، فإنه قال : كان بين غزوة رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرأ الأولى وغزوة بني قينقاع ثلاث غزوات وسريّة أسراها . وزعم أن النبي صلى الله عليه وسلم إنما غزاها لتسع ليال خلكون من صفر من سنة ثلاث من الهجرة ، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا بعد ما انصرف من بدر ، وكان رجوعه إلى المدينة يوم الأربعاء لثمانى ليال بقيت من رمضان ، وأنه أقام بها بقية رمضان . ثم غزا قرقرة الكدور حين بلغه اجتماع بني سليم وغطفان ؛ فخرج من المدينة يوم الجمعة بعد ما ارتفعت الشمس ، غرة شوال من السنة الثانية من الهجرة إليها .

١٣٦٣/١

وأما ابن حميد ، فحدثنا عن سلمة ، عن ابن إسحاق ، أنه قال : لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر إلى المدينة ، وكان فراغه من بدر في عقب شهر رمضان - أو في أول شوال - لم يقم بالمدينة إلا سبع ليال ؛ حتى غزا بنفسه يريد بني سليم ، حتى بلغ ماء من مياههم ؛ يقال له الكدور ، فأقام عليه ثلاث ليال ، ثم رجع إلى المدينة ولم يلق كيداً ، فأقام بها بقية شوال وذا القعدة ، وفدى في إقامته تلك جمل الأسارى من قريش (٢) .

وأما الواقدي ، فزعم أن غزوة النبي صلى الله عليه وسلم الكدور كانت في الحرم من سنة ثلاث من الهجرة ، وأن لواءه كان يحمله فيها علي بن

(١) سيرة ابن هشام ٢ : ١٢٠ .

(٢) سيرة ابن هشام ٢ : ١١٩ .

أبي طالب ؛ وأنه استخلف فيها ابن أم مكتوم المَعِصِيّ على المدينة .
 وقال بعضهم : لَمَّا رَجَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غَزْوَةِ الْكُذُرِ
 إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَقَدْ سَاقَ النَّعْمَ وَالرَّعَاءَ وَلَمْ يَلْقَ كَيْدًا . وَكَانَ قَدُومُهُ مِنْهَا - فِيمَا
 ١٣٦٤/١ زَعَمَ - لِعَشْرِ خَمَلَاتٍ مِنْ شَوَّالٍ ، بَعَثَ غَالِبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ اللَّيْثِيُّ يَوْمَ الْأَحَدِ
 لِعَشْرِ لَيَالٍ مُضِيِّنَ مِنْ شَوَّالٍ إِلَى بَنِي سَلِيمٍ وَغُظْفَانَ فِي سَرِيَّةٍ ، فَفَقَتَلُوا فِيهِمْ ، وَأَخَذُوا
 النَّعْمَ ، وَانصَرَفُوا إِلَى الْمَدِينَةِ بِالْغَنِيمَةِ يَوْمَ السَّبْتِ ، لِأَرْبَعِ عَشْرَةِ لَيْلَةٍ بَقِيَتْ مِنْ
 شَوَّالٍ ، وَاسْتَشْهَدَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ ، وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 أَقَامَ بِالْمَدِينَةِ إِلَى ذِي الْحِجَّةِ ، وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَزَا يَوْمَ
 الْأَحَدِ لِسَبْعِ لَيَالٍ بَقِيْنَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ غَزْوَةَ السَّوَيْقِ .

* * *

غزوة السَّوَيْقِ

قال أبو جعفر : وأما ابنُ إسحاق ، فإنه قال في ذلك ما حدثنا ابنُ
 حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابنِ إسحاق ، قال : لَمَّا رَجَعَ رَسُولُ
 اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غَزْوَةِ الْكُذُرِ إِلَى الْمَدِينَةِ ، أَقَامَ بِهَا بَقِيَّةَ شَوَّالٍ
 مِنْ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ مِنَ الْهِجْرَةِ ، وَذَا الْقَعْدَةِ . ثُمَّ غَزَا أَبُو سَفِيَانَ بْنُ حَرْبٍ غَزْوَةَ
 السَّوَيْقِ فِي ذِي الْحِجَّةِ . قَالَ : وَوَلِيَ تِلْكَ الْحِجَّةَ الْمُشْرِكُونَ مِنْ تِلْكَ
 السَّنَةِ (١) .

حدثنا ابنُ حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن محمد بنِ إسحاق ،
 عن محمد بنِ جعفر بنِ الزبير ويزيد بنِ رومانٍ ومَنْ لَا أَتُهُمْ ، عن عبيدِ اللَّهِ
 ابنِ كعب بنِ مالك - وكان من أعلم الأنصار - قال : كان أبو سفيان بن
 حرب حين رجع إلى مكَّة ، ورجع فقلُّ (٢) قريش إلى مكَّة من بدر ، نذَرَ
 ألاَّ يمسَّ رأسه ماء من جنابة حتى يغزوا محمدًا . فخرج في مائتي راكب
 ١٣٦٥/١

(١) سيرة ابن هشام ٢ : ١١٩ .

(٢) الفل : القوم المنهزمون .

من قريش ، لِيُسَبِّرَ يمينه ، فسلك السَّجْدِيَّةَ حتى نزل بصدور قنّاة إلى جبل يقال له تَيْتٌ ، من المدينة على بريد أو نحوه . ثم خرج من اللَّيْلِ حتى أتى بنى النَّضِيرِ تحت اللَّيْلِ ، فأتى حَيْبَى بنَ أَحْطَبَ ، فضرب عليه بابه فأبى أن يفتح له وخافه ، فأبى فانصرف إلى سلام بن مِشْكَمٍ - وكان سيد النَّضِيرِ في زمانه ذلك ، وصاحب كتّهم^(١) - فاستأذن عليه فأذن له فقرأه وسقاه ، وَبَطَّنَ^(٢) له خير الناس ، ثم خرج في عَقَبِ ليلته ؛ حتى جاء أصحابه ، فبعث رجلا من قُريش إلى المدينة ، فأتوا ناحية منها يقال لها العَرَبِيُّضُ ، فحرقوا في أصوار^(٣) من نخل لها ، ووجدوا رجلاً من الأنصار وحليفاً له في حرث لهما فقتلوهما ثم انصرفوا راجعين ؛ ونذّرَ بهم الناس ، فخرج رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في طلبهم ، حتى بلغ قرقرة الكُدْرُ ، ثم انصرف راجعاً ، وقد فاته أبو سفيان وأصحابه ، وقد رأوا من مزود القوم ما قد طرحوه في الحرث ؛ يتخفّون منه للنّجاة . فقال المسلمون حين رجع بهم رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أنطمع أن تكون لنا غزوة ؟ قال : نعم^(٤) .

* * *

وقد كان أبو سفيان قال وهو يتجهّز خارجاً من مكة إلى المدينة آياتاً من شعريُّ حَرَّضُ قريشاً :

كُرُوا عَلَى يَثْرَبٍ وَجَمْعِهِمْ فَإِنَّ مَا جَمَعُوا لَكُمْ نَفْلُ
 إِنْ يَكُ يَوْمَ الْقَلْبِ كَانَ لَهُمْ فَإِنَّ مَا بَعْدَهُ لَكُمْ دَوْلُ
 آلَيْتُ لَا أَقْرَبُ النَّسَاءِ وَلَا يَمَسُ رَأْسِي وَجِلْدِي النَّفْلُ
 حَتَّى تُبِيرُوا قِبَائِلَ الْأَوْسِ وَالْ خَزْرَجِ ، إِنَّ الْفُؤَادَ مُشْتَعَلُ
 فَأجابه كعب بن مالك :

تَلَهَّفُ أُمَّ الْمَسْبُوحِينَ عَلَى جَيْشِ ابْنِ حَرْبٍ بِالْحَرَّةِ النَّفْلِ
 إِذْ يَطْرَحُونَ الرِّجَالَ مِنْ سَمِّ الطَّيْرِ تَرْقَى لِقِنَّةَ الْجَبَلِ

(١) الكنز هنا : ما كان يجمعون من أموال يحفظونها لمهماتهم ونوائبهم .

(٢) بطن له ، أى أعلمه سرهم .

(٣) الأصوار : جمع صور ؛ وهو النخل مجتمعة .

(٤) سيرة ابن هشام ٢ : ١١٩

جاءوا بجمع لو قيس مبركه ما كان إلا كمحص الدليل^(١)
 عارٍ من النصر والثراء ومن أبطال أهل البطحاء والأسل

وأما الواقدي فزعم أن غزوة السويق كانت في ذي القعدة من سنة اثنتين من الهجرة . وقال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في مائتي رجل من أصحابه من المهاجرين والأنصار . ثم ذكر من قصة أبي سفيان نحواً مما ذكره ابن إسحاق ، غير أنه قال : فرّ - يعني أبا سفيان - بالعريضة ، برجل معه أجير له يقال له معبد بن عمرو ، فقتلها وحرّق آياتاً هناك وتبيناً ، ورأى أن^{١٣٦٧/١} يمينه قد حلت ، وجاء الصريح إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فاستنفر الناس ، فخرجوا في أثره فأعجزهم . قال : وكان أبو سفيان وأصحابه يلقون جرب الدقيق ويتخفون ، وكان ذلك عامّة زادهم ؛ فلذلك سُميت غزوة السويق .

وقال الواقدي : واستخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة أبا لبابة ابن عبد المنذر .

* * *

قال أبو جعفر : ومات في هذه السنة - أعني سنة اثنتين من الهجرة - في ذي الحجة عثمان بن مظعون ، فدفنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقيع ، وجعل عند رأسه حجراً علامة لقبره .

وقيل : إن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام وُلد في هذه السنة .

قال أبو جعفر : وأما الواقدي ، فإنه زعم أن ابن أبي سبيرة حدثه عن إسحاق بن عبد الله عن أبي جعفر ، أن علي بن أبي طالب عليه السلام بنى

(١) البيت في اللسان (دال) ، وروايته :

جاءوا بجمع لو قيس مبرسه ما كان إلا كمهرس الدليل

بفاطمة عليها السلام في ذى الحجة ، على رأس اثنين وعشرين شهرا .

قال أبو جعفر : فإن كانت هذه الرواية صحيحة فالقول الأول باطل .

وقيل : إن في هذه السنة كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم المعاقيل^(١)
فكان معلقاً بسيفه .

(١) المعاقيل : جمع معقلة ، بضم القاف ؛ وهي الدية .

ثم دخلت السنة الثالثة من الهجرة

[غزوة ذي أمر]

فحدثنا ابن حميد ، قال حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، قال :
لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة السويق ، أقام بالمدينة بقبعة ذي
الحججة والمحرم ، أو قريبا منه ، ثم غزا نجدا يريد غطفان ؛ وهي غزوة ذي
أمر ، فأقام بنجد صفرًا كلّه أو قريبا من ذلك . ثم رجع إلى المدينة ولم يلق
كيدا ، فلبث بها شهر ربيع الأول كلّه إلا قليلا منه .

١٣٦٨/١

ثم غزا يريد قريشًا وبنى سُلَيْم ، حتى بلغ بَحْران (مَعْدِنًا بالحجاز من
ناحية الفُرْع) فأقام بها شهر ربيع الآخر وجمادى الأولى ، ثم رجع إلى المدينة ولم
يلقَ كيدا^(١) .

* * *

خبر كعب بن الأشرف

قال أبو جعفر : وفي هذه السنة سرى النبي صلى الله عليه وسلم سرية إلى
كعب بن الأشرف ؛ فزعم الواقدي أن النبي وجهه من وجهه إليه في شهر
ربيع الأول من هذه السنة .

وحدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال :
كان من حديث ابن الأشرف أنه لما أصيب أصحاب بدر ؛ وقدم
زيد بن حارثة إلى أهل السافلة وعبد الله بن رواحة إلى أهل العالية^(٢)
بشِيرَيْن ، بعثهما رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى من بالمدينة من المسلمين
بفتح الله عز وجل عليه وقتل من قتل من المشركين ؛ كما حدثنا ابن
حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، عن عبد الله بن المغيث
ابن أبي بريدة بن أسير الظفري ، وعبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن
حزم ، وعاصم بن عمر بن قتادة ، وصالح بن أبي أمامة بن سهل ، قال : كل

(١) سيرة ابن هشام ٢ : ١٢٠ .

(٢) العالية : اسم لكل ما كان من جهة نجد من المدينة من قراها وعمايرها إلى تهامة ، وما كان
دون ذلك من جهة تهامة فهو السافلة .

قد حدثني بعض حديثه، قال: قال كعب بن الأشرف - وكان رجلاً من طيء،
ثم أحد بني نسيهان، وكانت أمه من بني النضير، فقال حين بلغه الخبر:
ويلكم أحتق هذا! أترون أن محمداً قتل هؤلاء الذين يسمي هذان الرجلان
- يعني زيد بن حارثة، وعبد الله بن رواحة؟ وهؤلاء أشرف العرب وملوك
الناس. والله لئن كان محمد أصاب هؤلاء القوم لبطن الأرض خيراً لنا
من ظهرها^(١).

١٣٦٩/١

فلما تيقن عدو الله الخبر، خرج حتى قدم مكة، فنزل على
المطلب بن أبي وداعة بن ضبيرة السهمي، وعنده عاتكة بنت أسيد بن
أبي العيص بن أمية بن عبد شمس، فأنزله وأكرمه؛ وجعل يحترض
على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وينشد الأشعار، ويكي على أصحاب
القليب الذين أصيبوا بيدر من قريش. ثم رجع كعب بن الأشرف إلى
المدينة، فشبه بأمة الفضل بنت الحارث، فقال:

أراحل أنت لم تحل بمنقبة وتارك أنت أم الفضل بالحرم!
صفراء رادة لو تعصر أنعصرت من ذى القوارير والحناء والكم
يرتج ما بين كعبيها ومرفقها إذا تأتت قياماً ثم لم تقم
أشبه أم حكيم إذ توأصلنا والحبل منها متين غير منجذم
إحدى بني عامر جن الفؤاد بها ولو تشله شفت كعباً من السقم
فرع النساء وفرع القوم والدها أهل التجلة والإيفاء بالدمم
لم أرسماً بليل قبلها طلعت حتى تجلت لنا في ليلة الظلم^(٢)

ثم شذبت بنساء من نساء المسلمين حتى آذاهم؛ فقال النبي صلى الله
عليه وسلم كما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلامة، عن محمد بن
إسحاق، عن عبد الله بن المغيث بن أبي بردة: ممن لى من ابن الأشرف!

(١) م: «ظاهرها».

(٢) لم تذكر هذه الأبيات في رواية ابن هشام؛ وذكر موضعها آياتاً مطلعها:

طحت رحي بدر لمهلك أهله ولمثل بدر تسهل وتدمع

قال : فقال محمد بن مسلمة ، أخو بني عبد الأشهل : أنا لك به يا رسول الله ، أنا أقتله . قال : فافعل إن قَدَرْتَ على ذلك ، فرجع محمد بن مسلمة ، فكث ثلاثاً لا يأكل ولا يشرب . إلا ما يعلتقُ [به] ^(١) نفسه ، فذكر ذلك لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فدعاه فقال له : لِمَ تَرَكْتَ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ ؟ قال : يا رسول الله ، قلت قولاً لا أدري أفيي به أم لا ! قال : إنما عليك الجَهْدُ ، قال : يا رسول الله ، إنه لا بُدَّ لنا من أن نقول . قال : قولوا ما بدا لكم ، فأنتم في حلٍّ من ذلك !

قال : فاجتمع في قتله محمد بن مسلمة وسليمان بن سلامة بن وقش — وهو أبو نائلة أحد بني عبد الأشهل ، وكان أخا كعب من الرضاة — وعبيد ابن بشر بن وقش ، أحد بني عبد الأشهل ، والحارث بن أوس بن معاذ ، أحد بني عبد الأشهل ، وأبو عيسى بن جبر ، أخو بني حارثة . ثم قَدَّموا إلى ابن الأشرف قبل أن يأتوه سليمان بن سلامة أبا نائلة ، فجاءه فتحدث معه ساعة ، وتناشدا شعراً — وكان أبو نائلة يقول الشعر — ثم قال : ويحك يا ابن الأشرف ! إنني قد جئتكم لحاجة أريد ذكرها لك ، فاكسب عليّ ، قال : أفعل ، قال : كان قدوم هذا الرجل بلاءً [علينا] ^(١) عادتنا ^(٢) العرب ورمونا عن قوسٍ واحدة ، وقطعتنا عنا السبيلُ حتى ضاع العيال ، وجهدت الأنفس ، وأصبحنا قد جُهدنا وجُهد عيالنا ! فقال كعب : أنا ابن الأشرف ، أما والله لقد كنت أخبرتك يا بن سلامة أن الأمر سيصير إلى ما كنت أقول ، فقال سليمان : إني قد أردت أن تبعنا طعاماً ونرهنك ونوثق لك ، وتحسن في ذلك . قال : ترهونني أبناءكم ! فقال : لقد أردت أن تفضحنا ! إن معي أصحاباً لي على مثل رأيي ، وقد أردت أن آتيك بهم فتبيعهم ، وتحسن في ذلك ، ونرهنك من الحلقة ^(٣) ما فيه لك وفاء — وأراد سليمان ألا ينكر السلاح إذا جاءوا بها — فقال : إن في الحلقة لوفاء ، قال : فرجع سليمان إلى

(١) من ابن هشام .

(٢) م : « عادتنا » .

(٣) الحلقة هنا : السلاح كله .

أصحابه ، فأخبرهم خبره ، وأمرهم أن يأخذوا السلاح فينطلقوا فيجتمعوا إليه ، فاجتمعوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم^(١) .

حدثنا ابن حميد قال : حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق قال : فحدثني ثور بن زيد الديلي ، عن عكرمة مولى ابن عباس ، عن ابن عباس ، قال : مشى معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بقيع الغرقد ، ثم وجههم وقال : انطلقوا على اسم الله ، اللهم أعينهم . ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيته في ليلة مقمرة ، فأقبلوا حتى انتهوا إلى حصنه ، فهتف به أبو نائلة - وكان حديث عهد بعرس - فوثب في ملحفته^(٢) ؛ فأخذت امرأته بناحيتها ، وقالت : إنك امرؤ محارب ؛ وإن صاحب الحرب لا ينزل في مثل هذه الساعة . قال : إنه أبو نائلة ؛ لو وجدني نائمًا لما أيقظني ، قالت : والله إني لأعرف في صوته الشر . قال : يقول لها كعب : لو دُعِيَ الفتي لطعنة^(٣) أجاب ، فنزل فتحدث معهم ساعة ، وتحدثوا معه ، ثم قالوا له : هل لك يا بن الأشرف ، أن نتماشى إلى شعب العجوز^(٤) فتحدثت به بقية ليلتنا هذه ! قال : إن شئتم ! فخرجوا يتماشون ، فمشوا ساعة . ثم إن أبا نائلة شام يده في فود رأسه ، ثم شم يده ، فقال : ما رأيت كالليلة طيب عطري قط . ثم مشى ساعة ثم عاد لمثلها ، حتى اطمأن ثم مشى ساعة ، فعاد لمثلها ، فأخذ بفودي رأسه ، ثم قال : اضربوا عدو الله ؛ فاختالفت عليه أسيافهم ، فلم تغن شيئًا . قال محمد بن مسلمة : فذكرت مغولاً^(٥) في سيفي حين رأيت أسيافنا لا تغني شيئًا ، فأخذته ، وقد صاح عدو الله صيحة لم يبق حولنا حصن إلا أوقدت عليه نار . قال : فوضعتة في ثنودته ، ثم تحاملت عليه حتى بلغت عانتته ، ووقع عدو الله ، وقد أصيب الحارث بن أوس بن معاذ بجرح في رأسه أو رجله ، أصابه بعض أسيافنا .

١٣٧٢/١

(١) سيرة ابن هشام ٢ : ١٢٤ .

(٢) الملحفة : اللباس الذي فوق سائر اللباس .

(٣) و : « إلى طعنة » ، ابن هشام : « لو يدعى إلى طعنة » .

(٤) شعب العجوز : موضع بظاهر المدينة ؛ ذكره ياقوت ، وقال : « قتل عنده كعب

ابن الأشرف » .

(٥) المغول : السكين التي تكون في السوط .

قال : فخرجنا حتى سلكننا على بني أمية بن زيد ، ثم على بني قريظة ، ثم على بُعات حتى أسندنا^(١) في حرة العريض ، وقد أبطأ علينا صاحبنا الحارث بن أوس ونزفه الدم ، فوقفنا له ساعة ، ثم أتانا يتبع آثارنا . قال : فاحتملناه فجئنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر الليل وهو قائم يصلي ، فسلمنا عليه ، فخرج إلينا ، فأخبرناه بقتل عدو الله ، وتفلس على جرح صاحبنا ، ورجعنا إلى أهلنا ، فأصبحنا وقد خافت يهود بوقعتنا بعدو الله ، فليس بها يهودي إلا وهو يخاف على نفسه . قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مَنْ ظفرت به من رجال يهود فاقتلوه ، فوثب محيصة بن مسعود على ابن سنيئة — رجل من تجار يهود كان يلبسهم ويبيعهم فقتله — وكان حويصة بن مسعود إذ ذاك لم يسلم ، وكان أسن من محيصة — فلما قتله جعل حويصة يضربه ويقول : أي عدو الله ! قتله^(٢) ! أما والله لرب شحم في بطنك من ماله ! قال محيصة : فقلت له : والله لو أمرني بقتلك ممن أمرني بقتله لضربت عنقك . قال : فوالله إن كان لأول إسلام حويصة ، وقال : لو أمرك محمد بقتلي لقتلتني ! قال : نعم والله ، لو أمرني بقتلك لضربت عنقك . قال : والله إن ديناً بلغ بك هذا لعجب ! فأسلم حويصة^(٣) .

١٣٧٣/١

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثني محمد بن إسحاق . قال : حدثني هذا الحديث مولى لبني حارثة ، عن ابنة خيصة ، عن أبيها .

قال أبو جعفر : وزعم الواقدي أنهم جاءوا برأس ابن الأشرف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

* * *

وزعم الواقدي أن في ربيع الأول من هذه السنة تزوج عثمان بن عفان أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأدخلت عليه في جمادى

(١) أسند في الحرة : صدها .

(٢) ابن هشام : « أقتله ! » .

(٣) سيرة ابن هشام ٢ : ١٢٤ .

الآخرة ، وأنّ في ربيع الأول من هذه السنة غزا رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم غزوة أنمار—ويقال لها: ذو أمر— وقد ذكرنا قول ابن إسحاق في ذلك قبل .
قال الواقديّ : وفيها وليد السائب بن يزيد ابن أخت النّمير .

* * *

غزوة القرّدة

قال الواقديّ : وفي جمادى الآخرة من هذه السنة ، كانت غزوة القرّدة وكان أميرهم — فيما ذكر — زيد بن حارثة ، قال : وهي أول سرية خرج فيها زيد بن حارثة أميراً .

١٣٧٤/١

قال أبو جعفر : وكان من أمرها ما حدثنا ابن حُميد ، قال : حدثنا سلّمة ، عن ابن إسحاق ، قال : سرية زيد بن حارثة التي بعثه رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم فيها حين أصاب عيرَ قريش ، فيها (١) أبو سفيان بن حرب ، على القرّدة ، ماء من مياه نجد . قال : وكان من حديثها أن قريشاً قد كانت خافت (٢) طريقها التي كانت تسلك إلى الشام حين كان من وقعة بدر ما كان ، فسلكوا طريق العراق ، فخرج منهم تجّار فيهم أبو سفيان بن حرب ، ومعه فضة كثيرة ؛ وهي عظم تجارتهم ، واستأجروا رجلاً من بكر بن وائل يقال له فرّات بن حسيان ، يدلّهم على ذلك (٣) الطريق ، وبعث رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم زيد بن حارثة ، فلقيتهم على ذلك الماء ، فأصاب تلك العير وما فيها ، وأعجزه الرّجال ، فقدم بها على رسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم (٤)

* * *

قال أبو جعفر : وأما الواقديّ ، فزعم أنّ سبب هذه الغزوة كان أنّ قريشاً قالت : قد عورّ علينا محمد متّجراً لنا وهو على طريقنا . وقال أبو سفيان

(١) ابن هشام : « وفيها » .

(٢) ابن هشام : « خافوا طريقهم » .

(٣) ابن هشام : « في ذلك على الطريق » .

(٤) سيرة ابن هشام ٢ : ١٢١ .

وصفوان بن أمية: إن أقمنابمكة أكلنا رموس أموالنا. قال أبو زمعة^(١) بن الأسود: فأنا أدلتكم على رجل يسلك بكم النجدية، لو سلكها مغمض العينين لاهتدى. قال صفوان: من هو؟ فحاجتنا إلى الماء قليل؛ إننا نحن شاتون. قال: فرات بن حيان؛ فدعواه فاستأجراه؛ فخرج بهم في الشتاء، فسلك بهم على ذات عرق، ثم خرج بهم على غمرة، وانتهى إلى النبي صلى الله عليه وسلم خبر العير وفيها مال كثير، وآية من فضة حملها صفوان بن أمية؛ فخرج زيد بن حارثة، فاعترضها، فظفر بالعير، وأفلت أعيان القوم؛ فكان الخمس عشرين ألفا، فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقسم الأربعة الأخماس على السرية، وأتى بفرات بن حيان العجلي أسيراً، فقيل: إن أسلمت لم يقتلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما دعا به رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلم، فأرسله.

* * *

مقتل أبي رافع اليهودي

قال أبو جعفر: وفي هذه السنة كان مقتل أبي رافع اليهودي - فيما قيل - وكان سبب قتله، أنه كان - فيما ذكّر عنه - يظاهر كعب بن الأشرف على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فوجه إليه - فيما ذكّر - رسول الله صلى الله عليه وسلم في النصف من جمادى الآخرة من هذه السنة عبد الله بن عتيك، فحدثنا هارون بن إسحاق الهمداني، قال: حدثنا مصعب بن المقدم، قال: حدثني إسرائيل، قال: حدثنا أبو إسحاق، عن البراء، قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي رافع اليهودي - وكان بأرض الحجاز - رجلاً من الأنصار، وأمر عليهم عبد الله بن عقبة - أو عبد الله بن عتيك - وكان أبو رافع يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبغى عليه، وكان في حصن له بأرض الحجاز، فلما دنا منه وقد غربت الشمس، وراح الناس بسرحهم، قال لهم عبد الله بن عقبة - أو عبد الله بن

(١) ط: « زمعة » ، وزمعة مات يوم بدر .

عَتِيكَ : اجلسوا مكانكم ، فإنني أنطلق وأتلفّ للبواب ، لعلّي أدخل ! قال : فأقبل حتّى إذا دنا من الباب ، تقنّع بثوبه ؛ كأنه يقضى حاجة ، وقد دخل النّاس ، فهتف به البواب . يا عبد الله ، إن كنت تريد أن تدخل فادخل ، فإنني أريدُ أنْ أغلق الباب . قال : فدخلت فكمّنتُ^(١) تحت آري^(٢) حمار ؛ فلما دخل النّاس أغلق الباب ثمّ علّق الأقاليد على ودّ^(٣) . قال : فقممت إلى الأقاليد فأخذتها ، ففتحت الباب ، وكان أبو رافع يسمرُ عنده في علالي ؛ فلما ذهب عنه أهل سمّره ، فصعدتُ إليه فجعلت كلّما فتحت باباً أغلقته على من داخل . قلت : إن القوم نذروا بي لم يخلصوا إلى حتّى أقتله . قال : فانتهيتُ إليه ؛ فإذا هو في بيت مظلم وسط عماله ؛ لا أدري أين هو من البيت ! قلت : أبا رافع ! قال : من هذا ؟ قال : فأهويتُ نحو الصوت ، فأضربهُ ضربةً بالسيف ، وأنا دهّش فما أغنى شيئاً وصاح ؛ فخرجت من البيت ومكثت غير بعيد . ثمّ دخلت إليه ، فقلت : ما هذا الصوت يا أبا رافع ؟ قال : لأمك الويل ! إن رجلا في البيت ضربني قبل بالسيف ، قال : فأضربه فأثخنه ولم أقتله . قال : ثمّ وضعتُ ضييب^(٤) السيف في بطنه ، حتّى أخرجته من ظهره ، فعرفت أنّي قد قتلته ، فجعلت أفتح الأبواب باباً فباباً ، حتّى انتهيت إلى درجة ؛ فوضعت رجلي ، وأنا أرى أنّي انتهيت إلى الأرض ، فوقعت في ليلة مقمرة ؛ فانكسرت ساقى ، قال : فعصبتُها بعمامتى ، ثمّ إنني انطلقتُ حتّى جلست عند الباب ، فقلت : والله لا أبرح الليلة حتّى أعلم : أقتله أم لا ؟ قال : فلما صاح الديك ، قام الناعي عليه على السور ، فقال : أنعى أبا رافع ربّاح أهل الحجاز ! قال : فانطلقت إلى أصحابي ، فقلت : النّجاء ! قد قتل الله أبا رافع ، فانتهيت إلى

١٣٧٧/١

(١) م : « فكنت » .

(٢) الآري : محبس الدابة .

(٣) الود : الودد ، بلغة تميم ، وفي ابن الأثير : « وتد » .

(٤) ضييب السيف : حده .

النبي صلى الله عليه وسلم ، فحدثته فقال : ابسط رجلك ، فبسطتها فسحها فكأنما لم أشتكها قط .

* * *

قال أبو جعفر : وأما الواقدي ؛ فإنه زعم أن هذه السريّة التي وجهها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي رافع سلام بن أبي الحقيق إنّما وجهها إليه في ذى الحجّة من سنة أربع من الهجرة ، وأنّ الذين توجهوا إليه فقتلوه ، كانوا أبا قتادة ، وعبد الله بن عتيك ، ومسعود بن سنان ، والأسود بن خزاعيّ ١٣٧٨/١ وعبد الله بن أنيس .

وأما ابنُ إسحاق ، فإنه قصّ من قصّة هذه السريّة ما حدثنا ابنُ حميد ، قال : حدثنا سلمة عنه : كان سلام بنُ أبي الحقيق - وهو أبو رافع - ممّن كان حزّبَ الأحزاب على رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت الأوس قبل أحدٍ قتلت كعب بن الأشرف في عداوته رسولَ الله صلى الله عليه وسلم وتحريضه عليه ، فاستأذنت الخزرج رسولَ الله صلى الله عليه وسلم في قتل سلام بن أبي الحقيق ؛ وهو بخير ، فأذن لهم ^(١) .

حدثنا ابنُ حميد ، قال : حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق ، عن محمد مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهريّ ، عن عبد الله بن كعب بن مالك ، قال : كان مما صنع الله به لرسوله أنّ هذين الحيين من الأنصار : الأوس والخزرج ؛ كانا يتصاولان ^(٢) مع رسولِ الله صلى الله عليه وسلم تصاولَ الفحلين ؛ لا تصنع الأوس شيئاً فيه عن رسولِ الله صلى الله عليه وسلم غناء ^(٣) إلاّ قالت الخزرج : والله لا يذهبون بهذه فضلا علينا عند رسولِ الله صلى الله عليه وسلم في الإسلام ؛ فلا يتتهون حتى يوقعوا مثلها . قال : وإذا فعلت الخزرج شيئاً ، قالت الأوس مثل ذلك . فلمّا أصابت الأوس

(١) سيرة ابن هشام ٢ : ٢٠٩

(٢) يتصاولان : يتفاخران .

(٣) غناء : كفاية وخير .

كعب بن الأشرف في عداوته لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قالت الخزرج : لا يذهبون بها فضلاً علينا أبداً . قال : فتذاكروا : مَنْ رَجُلٌ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْعِدَاوَةِ كَابْنِ الْأَشْرَفِ ! فَذَكُرُوا ابْنَ أَبِي الْحَقِيقِ وَهُوَ بِخَيْرٍ ؛ فَاسْتَأْذَنُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَتْلِهِ ، فَأَذِنَ لَهُمْ ؛ فَخَرَجَ إِلَيْهِ مِنَ الْخَزْرَجِ ثُمَّ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ خَمْسَةَ (١) نَفَرًا : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْتَيْكَ ، وَمَسْعُودُ بْنُ سَنَانَ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَنْسَسَ ، وَأَبُو قَتَادَةَ الْحَارِثُ بْنُ رَبِيعَى ، وَخُزَاعِيُّ بْنُ الْأَسْوَدِ ؛ حَلِيفٌ لَهُمْ مِنْ أَسْلَمَ ؛ فَخَرَجُوا ، وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْتَيْكَ ، وَنَهَاہُمْ أَنْ يَقْتُلُوا وَلِيدًا أَوْ امْرَأَةً .

١٣٧٩/١

فخرجوا حتى قدموا خيبر ؛ فأتوا دار ابن أبي الحقيق ليلاً ؛ فلم يدعوا بيتاً في الدار إلا أغلقوه من خلفهم على أهله ، وكان في عُلْيَةِ (٢) له إليها عَجَلَةٌ (٣) روميّة ، فأسندوا فيها حتى قاموا على بابه فاستأذنوا ، فخرجت إليهم امرأته فقالت : مَنْ أَنْتُمْ ؟ فقالوا : نَفَرٌ مِنَ الْعَرَبِ نَلْتَمِسُ الْمِيرَةَ ، قَالَتْ : ذَاكَ صَاحِبِكُمْ فَادْخُلُوا عَلَيْهِ ، فَلَمَّا دَخَلْنَا أَغْلَقْنَا عَلَيْهَا وَعَلَيْنَا وَعَلِيهِ بَابُ الْحِجْرَةِ ، وَتَخَوَّفْنَا أَنْ تَكُونَ دُونَهُ مَجَاوِلَةً تَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ . قَالَ : فَصَاحَتْ امْرَأَتُهُ ، وَنَوَّهَتْ بِنَا ، وَابْتَدَرْنَا وَهُوَ عَلَى فِرَاشِهِ بِأَسْيَافِنَا ؛ وَاللَّهِ مَا يَدَّلُنَا عَلَيْهِ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ إِلَّا بِيَاضِهِ ؛ كَأَنَّهُ قُبْطِيَّةٌ (٤) مُلْقَاةٌ . قَالَ : وَلَمَّا صَاحَتْ بِنَا امْرَأَتُهُ ، جَعَلَ الرَّجُلُ مَنًّا يَرْفَعُ عَلَيْهَا السَّيْفَ ثُمَّ يَذْكُرُ نَهْيَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ فَيَكْفُ يَدَهُ ؛ وَلَوْلَا ذَاكَ فَرَعْنَا مِنْهَا بَلِيلٌ ، فَلَمَّا ضَرَبْنَا بِأَسْيَافِنَا ، تَحَامَلَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَنْسَسَ بِسَيْفِهِ فِي بَطْنِهِ حَتَّى أَنْفَذَهُ وَهُوَ يَقُولُ : قَطَّنِي قَطَّنِي !

قال : ثم خرجنا ، وكان عبد الله بن عتيك سيئ البصر ، فوقع من الدرجة فوثقت رجله وثقاً شديداً واحتملناه حتى نأتي به متهدراً من عيونهم ، فدخل فيه . قال : وأوقدوا النيران ، واشتدوا في كل وجه يطلبوننا ؛ حتى إذا

١٣٨٠/١

(١) ط : « ثمانية » ، والصواب ما أثبتته من ابن هشام .

(٢) العلية ، بالكسر والضم : بيت منفصل عن الأرض ببيت أو نحوه .

(٣) قال ابن الأثير : « في عجلة من نخل ، هو أن ينقر الخنوع ويجعل فيه مثل الدرج

ليصعد فيه إلى الغرف ونحوها » . (٤) القبطية : ضرب من الثياب منسوب إلى قبط مصر

(بالكسر) على غير قياس .

يشسوا رجعوا إلى صاحبهم فاكتنفوه؛ وهو يقضى بينهم . قال : فقلنا : كيف لنا بأن نعلم أن عدو الله قدمات ! فقال رجل منا : أنا أذهب فأنظر لكم ، فانطلق حتى دخل في الناس ، قال : فوجدته ورجال يهود عنده ، وامرأته في يدها المصباح تنظر في وجهه . ثم قالت تحذثهم وتقول : أما والله لقد عرفت صوت ابن عتيك ؛ ثم أكذبت ، فقلت : أتى ابن عتيك بهذه البلاد ! ثم أقبلت عليه لتنظر في وجهه ثم قالت : فاظ (١) وإله يهود ! قال : يقول صاحبنا ؛ فما سمعت من كلمة كانت ألد إلى نفسي منها ، ثم جاءنا فأخبرنا الخبر فاحتملنا صاحبنا ، فقدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأخبرناه بقتل عدو الله ، واختلفنا عنده في قتله ؛ وكلنا يدعيه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هاتوا أسيافكم ، فحجناه بها فنظر إليها ، فقال لسيف عبد الله بن أنيس : هذا قتله ، أرى فيه أثر الطعام . فقال حسان بن ثابت ؛ وهو يذكر قتل كعب بن الأشرف وسلام ابن أبي الحقيق :

للهِ دَرٌّ عِصَابَةٌ لَاقِيَتَهُمْ يابنَ الْحَقِيقِ وَأَنْتَ يَا بِنَ الْأَشْرَفِ (٢)
يسرُّونَ بِالْبَيْضِ الْخِفافِ إِلَيْكُمْ مَرِحًا كَأَسَدٍ فِي عَرِينٍ مُغْرَفٍ (٣)
حَتَّى أَتَوْكُمْ فِي مَحَلِّ بِلَادِكُمْ فَسَقَوْكُمْ حَتْفًا بَيْضَ دُفِّ (٤)
مُسْتَبْصِرِينَ لِنَصْرِ دِينِ نَبِيِّهِمْ مُسْتَضْعَفِينَ لِكُلِّ أَمْرٍ مُجْجِفٍ (٥)

١٣٨١/١

حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي وعباس بن عبد العظيم العنبري ، قالا : حدثنا جعفر بن عون ، قال : حدثنا إبراهيم بن إسماعيل ، قال : حدثني إبراهيم بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك ، أن أباه حدثه عن أمه ابنة عبد الله بن أنيس ، أنها حدثته عن عبد الله بن أنيس ، أن

- (١) فاظ : هلك . (٢) ديوانه ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، والعصابة : الجماعة من الناس .
(٣) يسرون ، من السرى ؛ وهو السير ليلا . والبيض الخفاف : السيوف . ومرحا : نشاطا . مغرف : أي في غريف ؛ وهو الأجمة من البردى والحلفاء والقصب .
(٤) دفف ، أي سريعة القتل .
(٥) رواية الديوان : « مستضعفين لكل أمر » . والخبر والشعر سيرة ابن هشام ٢ : ٢٠٩-٢١١ .
(٣٢)

الرهط الذين بعثهم رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى ابن أبي الحُقَيْقِ ليقتلوه : عبد الله بن عَتِيك ، وعبد الله بن أنيس ، وأبو قَتَادَةَ ، وحليف لهم ، ورجل من الأنصار ؛ وأنهم قَدِمُوا خَيْبَرَ لَيْلاً . قال : فَعَمَدْنَا إلى أبوابهم نغلقها من خارج ، ونأخذ المفاتيح ، حتى أغلقنا عليهم أبوابهم ، ثم أخذنا المفاتيح فألقيناها في فقير^(١) ، ثم جئنا إلى المَشْرَبَةِ^(٢) التي فيها ابنُ أبي الحُقَيْقِ ، فظهرت عليها^(٣) أنا وعبد الله بن عتيك وقعد أصحابنا في الحائط ، فاستأذن عبد الله بن عتيك ؛ فقالت امرأة ابن أبي الحُقَيْقِ : إن هذا لصوت عبد الله بن عتيك . قال ابنُ أبي الحُقَيْقِ : ثكلتك أمك ! عبدُ الله بن عتيك بيثرب ؛ أين هو عندك هذه الساعة ! افتح لي ؛ إنَّ الكريم لا يردُّ عن بابه هذه الساعة . فقامت ففتحت ؛ فدخلتُ أنا وعبد الله على ابن أبي الحُقَيْقِ ، فقال عبد الله بن عتيك : دونك ، قال : فشهرت عليها السيف ، فأذهب لأضربها بالسيف فأذكر نهى رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن قتل النساء والولدان ، فأكف عنها ، فدخل عبد الله بن عتيك على ابن أبي الحُقَيْقِ . قال : فأنظر إليه في مشْرَبَةٍ مظلمة إلى شدة بياضه ، فلما رأني ورأى السيف ، أخذ الوسادة فاتقانى بها ، فأذهب لأضربه فلا أستطيع ، فوخزته بالسيف وخزاً . ثم خرج إلى عبد الله ابن أنيس ، فقال : أقتله؟ قال : نعم ، فدخل عبد الله بن أنيس فذقف عليه . قال : ثم خرجت إلى عبد الله بن عتيك ؛ فانطلقنا ، وصاحت المرأة : وابيَّاتاه وابيَّاتاه ! قال : فسقط عبدُ الله بن عتيك في الدرجة ، فقال : وارجله وارجله ! فاحتمله عبد الله بن أنيس ؛ حتى وضعه إلى الأرض . قال : قلت : انطلق ، ليس برجلك بأس . قال : فانطلقنا ، قال عبد الله بن أنيس : جئنا أصحابنا فانطلقنا ، ثم ذكرت قوسي أنى تركتها في الدَّجَّةِ^(٤) ؛ فرجعت إلى قوسي ؛ فإذا أهلُ خَيْبَرَ يموجُ بعضهم في بعض ؛ ليس لهم

١٣٨٢/١

(١) قال ابن الأثير : الفقير هنا : البئر .

(٢) المشربة : العرفة ؛ لأنهم كانوا يشربون فيها .

(٣) و : « عليه » . (٤) الدرجة : المرقاة .

كلام إلا مَنْ قَتَلَ ابن أبي الحقيق؟ مَنْ قتل ابن أبي الحقيق؟ قال:
 فجعلت لا أنظر في وجه إنسان، ولا ينظر في وجهي إنسان إلا قلت:
 مَنْ قتل ابن أبي الحقيق؟ قال: ثم صعدت الدرجة؛ والناس يظهرون
 فيها؛ وينزلون؛ فأخذت قوسي من مكانها، ثم ذهبت فأدركت أصحابي،
 فكنتنا نكمنُ النهار ونسير الليل؛ فإذا كمننا بالنهار أقعدنا منّا ناطوراً^(١)
 ينظر لنا؛ فإن رأى شيئاً أشار إلينا؛ فانطلقنا حتى إذا كنا بالبيضاء كنت -
 قال موسى: أنا ناطورهم، وقال عباس: كنت أنا ناطورهم - فأشرت إليهم
 فذهبوا جمزاً^(٢) وخرجت في آثارهم؛ حتى إذا اقتربنا من المدينة أدركتهم،
 قالوا: ما شأنك؟ هل رأيت شيئاً؟ قلت: لا، إلا أني قد عرفت أن قد
 بلغكم الإعياء والوَصَبُ، فأحببت أن يحملكم الفزع.

* * *

قال أبو جعفر: وفي هذه السنة تزوج النبي صلى الله عليه وسلم حفصة
 بنت عمر في شعبان؛ وكانت قبله تحت حنيس بن حذافة السهمي في
 الجاهلية، فتوفى عنها.

وفيها كانت غزوة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدًا؛ وكانت في
 شوال يوم السبت لسبع ليالٍ خلون منه - فيما قيل - من سنة ثلاث من
 الهجرة.

* * *

غزوة أحد

قال أبو جعفر: وكان الذي هاج غزوة أحد بين رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ومشركي قريش وقعة بدر وقتل مَنْ قتل بيدر من أشرف
 قريش ورؤسائهم؛ فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن محمد بن
 إسحاق، قال: وحدثني محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب

١٣٨٤/١

(١) الناطور في الأصل: حارس الكرم والنحل.

(٢) الجمز: السير السريع.

الزُّهْرِيُّ ، ومحمد بن يحيى بن حَبَّان ، وعاصم بن عمر بن قَتَادَةَ ، والحُصَيْنِ ابن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن مُعَاذٍ وغيرهم من علمائنا ؛ كلهم قد حدث بيعض هذا الحديث عن يوم أحد ، وقد اجتمع حديثهم كلهم فيما سَقُتْ من الحديث عن يوم أحد ، قالوا (١) :

لما أصيبت قريش - أو من قاله منهم - يوم بدر من كفار قريش من أصحاب القليب ، فرجع فمَلَّهم (٢) إلى مكة ، ورجع أبو سفيان بن حرب بعيره ، مشى عبد الله بن أبي ربيعة ، وعكرمة بن أبي جهل ، وصفوان بن أمية ، في رجال من قريش ممن أصيب آباؤهم وأبناؤهم وإخوانهم ببدر ؛ فكلّموا أبا سفيان بن حرب ومن كان له في تلك العير من قريش تجارة ، فقالوا : يا معشر قريش ، إنَّ محمدًا قد وتَرَكم ، وقتل خياركم ، فأعينونا بهذا المال على حربِه ؛ لعلنا أن ندرك منه ثأراً بمن أصيب منّا ، ففعلوا ، فاجتمعت قريش لحرب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم حين فعل ذلك أبو سفيان وأصحاب العير بأحبيشها (٣) ومن أطاعها من قبائل كِنانة وأهل تهامة ؛ وكلّ أولئك قد استعفوا (٤) على حرب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم .

١٣٨٥/١

وكان أبو عزة عمرو بن عبد الله الجُمحِيّ قد منّ عليه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يوم بدر . وكان فقيراً ذا بنات (٥) ، وكان في الأسارى ، فقال : يا رسول الله ، إني فقير ذو عيال وحاجة قد عرفتها ، فامنن عليّ صلّى الله عليك ! فنّ عليه رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم ، فقال صَفْوَانُ

(١) أخبار غزوة أحد عن ابن إسحاق في سيرة ابن هشام ٢ : ١٢٥ - ١٤٣ ، والأغاني ١٥ : ١٧٩ - ٢٠٧ (طبعة دار الكتب) .

(٢) الفل : القوم المنهزمون .

(٣) الأحابيش : الجماعة أياً كانوا ؛ أو هم أحابيش قريش ، أو هم بنو المصطلق وبنو الهون بن خزيمه ؛ اجتمعوا عند جبل يسمى « حبشيا » ، بأسفل مكة ، فحالفوا قريشاً .

(٤) يقال : هو يستعوى القوم ؛ أى يستغيث بهم ؛ وفي الأغاني : « استغفوا » بالغين المعجمة ؛ وهما سواء .

(٥) ابن هشام : « عيال » .

ابن أمية : يا أبا عزة ، إنك امرؤ شاعر ، فأعنا بلسانك ، فأخرج معنا .
 فقال : إن محمداً قد منّ عليّ فلا أريد أن أظاهرَ عليه ، فقال : بلى
 فأعنا بنفسك ، فلك الله^(١) إن رجعت أن أغنيك ، وإن أصيبت أن أجعل
 بناتك مع بناتي يصيبهنّ ما أصابهنّ من عسر ويسر . فخرج أبو عزة يسير
 في تهامة ، ويدعو بني كنانة . وخرج مسافع بن عبد مناف بن وهب بن
 حذافة بن جُمح ؛ إلى بني مالك بن كنانة يحرضهم ويدعوهم إلى حرب
 رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، ودعا جبير بن مطعم غلاماً له يقال له
 وحشي ، كان حبشياً يقذف بحربة له قذف الحبشة ، قلماً يُخطئ بها ،
 فقال له : اخرج مع الناس ، فإن أنت قتلت عمّ محمد بعمى طعيمة بن
 عدى فأنت عتيق .

فخرجت قريش بحدّها وجدّها وأحايشها ، ومن معها^(٢) من بني
 كنانة وأهل تهامة ، وخرجوا معهم بالظعن^(٣) التماس الحفيظة ؛ ولثلاً
 يفرّوا . فخرج أبو سفيان بن حرب - وهو قائد الناس ، معه هند بنت عتبة
 ابن ربيعة - وخرج عكرمة بن أبي جهل بن هشام بن المغيرة بأم حكيم بنت
 الحارث بن هشام بن المغيرة ، وخرج الحارث بن هشام بن المغيرة بفاطمة بنت
 الوليد بن المغيرة ، وخرج صفوان بن أمية بن خلف ببرزة - قال أبو جعفر:
 وقيل ببرة - بنت مسعود بن عمرو بن عمير الثقفية ؛ وهي أمّ عبد الله
 ابن صفوان - وخرج عمرو بن العاص بن وائل بريطة بنت منبه بن
 الحجّاج ، وهي أمّ عبد الله بن عمرو بن العاص ، وخرج طلحة بن
 أبي طلحة ، وأبو طلحة عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بسلافة
 بنت سعد بن شهيد - وهي أمّ بني طلحة مسافع والجلاس وكلاب ؛ قتلوا
 يومئذ وأبوهم - وخرجت خناس بنت مالك بن المضرب إحدى نساء بني مالك
 ابن حسيل ، مع ابنتها أبي عزيز بن عمير ؛ وهي أمّ مُصعب بن عمير ،

(١) ابن هشام : « لك الله » .

(٢) م : « تبعها » .

(٣) الظنن : جمع ظئنة ؛ وهي المرأة ما دامت في الهودج .

وخرجت عمرة بنت علقمة إحدى نساء بنى الحارث بن عبد مناة بن كنانة ؛ وكانت هند بنت عتبة بن ربيعة كلّمًا مرّت بوحشيّ أو مرّ بها قالت : إيه (١) أبا دسمة ! اشف واشتف - وكان وحشيّ يكنى أبا دسمة . فأقبلوا حتى نزلوا بعينين بجبل بطن السبخة ؛ من قناة على شفير الوادي ممّا يلي المدينة .

١٣٨٧/١

فلمّا سمع بهم رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم والمسلمون قد نزلوا حيث نزلوا قال رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم للمسلمين : إني قد رأيت بقرًا فأولتها خيرًا ، ورأيت في ذباب سيفي ثلّمًا ، ورأيت أتى أدخلت يدي في درع حصينة فأولتها المدينة ؛ فإن رأيتم أن تقيموا بالمدينة وتدعوهم حيث نزلوا ؛ فإن أقاموا أقاموا بشرّ مقام ؛ وإن هم دخلوا علينا قاتلناهم فيها . ونزلت قريش منزلها من أحد يوم الأربعاء . فأقاموا به ذلك اليوم ويوم الخميس ويوم الجمعة . وراح رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم حين صلّى الجمعة ، فأصبح بالشعب من أحد . فالتقوا يوم السبت للتصف من شوال ؛ وكان رأى عبد الله بن أبي ابن سلول مع رأى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، يرى رأى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في ذلك : ألاّ يخرج إليهم ؛ وكان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يكره الخروج من المدينة ، فقال رجال من المسلمين ممن أكرم الله بالشهادة يوم أحد وغيرهم ممن كان فاته بدر وحضوره : يا رسول الله ، اخرج بنا إلى أعدائنا (٢) ، لا يرون أنّا جبننا عنهم وضعفنا ، فقال عبد الله بن أبي بن سلول : يا رسول الله ، أقم بالمدينة ولا تخرج إليهم ؛ فوالله ما خرجنا منها إلى عدوّ لنا قطّ إلاّ أصاب منّا ، ولا دخلها (٣) علينا إلاّ أصبنا منه ، فدعهم يا رسول الله ؛ فإن أقاموا أقاموا بشرّ مجلس ، وإن دخلوا قاتلهم الرجال في وجوههم ، ورامهم النساء والصبيان بالحجارة من فوقهم ،

١٣٨٨/١

(١) ابن هشام : « ويا » .

(٢) م : « أعداء الله » .

(٣) الأغاني : « يدخلها » .

وإن رجعوا رجعوا خائبين كما جاءوا. فلم يزل الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم الذين كان من أمرهم حُبُّ لقاء القوم ؛ حتى دخل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فليس لأمته ؛ وذلك يوم الجمعة حين فرغ من الصلاة ، وقد مات في ذلك اليوم رجل من الأنصار يقال له مالك بن عمرو ، أحد بني النجار ، فصلَّى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ ثم خرج عليهم وقد ندم الناس ، وقالوا : استكرهنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن ذلك لنا .

* * *

قال أبو جعفر : وأما السديّ ؛ فإنه قال في ذلك غير هذا القول ؛ ولكنه قال ما حدثني محمد بن الحسين ، قال : حدثنا أحمد بن المفضل ، قال : حدثنا أسباط ، عن السديّ ، أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم لما سمع بتزول المشركين من قريش وأتباعها أحداً ، قال لأصحابه : أشيروا عليّ ما أصنع ! فقالوا : يا رسولَ الله ، اخرج بنا إلى هذه الأكلب ، فقالت الأنصار : يا رسولَ الله ، ما غلبنا عدوّ لنا قطّ أتنا في ديارنا (١) ، فكيف وأنت فينا ! فدعا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عبدَ الله بن أبي بن سؤل - ولم يدعه قطّ قبلها - فاستشاره فقال : يا رسولَ الله ، اخرج بنا إلى هذه الأكلب ؛ وكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يعجبه أن يدخلوا عليه المدينة ، فيقاتلوا في الأزقة ، فأتاه النعمان بن مالك الأنصاري ، فقال : يا رسولَ الله لا تحرمني الجنة ؛ فوالذي بعثك بالحق لأدخلن الجنة ، فقال له : بيم ؟ قال : بأنّي أشهدُ أن لا إله إلا الله وأنتَ رسولُ الله ، وأنّي لا أفرُّ من الزحف . قال : صدقت ، فقتل يومئذ . ثم إن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم دعا بدرعه فلبسها ، فلما رأوه قد لبس السلاح ندموا وقالوا : بش ما صنعنا ! نشيرُ على رسول الله والوحي يأتيه ! فقاموا فاعتذروا إليه ، وقالوا : اصنع ما رأيت ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : لا ينبغي لنبى أن يلبس لأمته فيضعها حتى يقاتل . فخرج

١٣٨٩/١

رسولُ الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ إلى أحدٍ في ألف رجلٍ ؛ وقد وعدهم الفتح إن صبروا . فلمَّا خرج رجع عبد الله بن أبي بن سلولٍ في ثلاثمائة ، فنبعهم أبو جابر السُّلَميُّ يدعوهم ، فلمَّا غلبوه وقالوا له : ما نعلم قتالا ؛ ولئن أطلعنا لترجعن معنا ؛ قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا ﴾ (١) فهم بنو سَلِمةَ وبنو حارثةَ ، همَّوا بالرجوع حين رجع عبد الله بن أبي ، فعصمهم الله عزَّ وجلَّ ، وبقى رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلم في سبعمائة .

* * *

رجع الحديث إلى حديث ابن إسحاق : قال : قالوا : لما (٢) خرج عليهم رسولُ الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ قالوا : يا رسولَ الله ؛ استكرهناك ولم يكن ذلك لنا ، فإن شئت فاقعد صلى الله عليك ! فقال رسولُ الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ : ما ينبغي لنبى إذا لبس لأمته أن يضعها حتى يقاتل ؛ فخرج رسولُ الله في ألف رجلٍ من أصحابه ؛ حتى إذا كانوا بالشَّوْطِ بين أحدٍ والمدينة انخزل عنه عبد الله بن أبي بن سلولٍ بثلاث الناس ، فقال : أطاعهم فخرج وعصاني ؛ والله ما ندرى علام نقتل أنفسنا ها هنا أيها الناس ! فرجع بمن اتبعه من الناس من قومه من أهل النَّفاق وأهل الرِّيب ، واتبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام ، أخو بنى سلمة ، يقول : يا قوم أذكركم الله أن تخذلوا نبيكم وقومكم عند ما حضر من عدوهم ! قالوا : لو نعلم أنكم تقاتلون ما أسلمناكم ؛ ولكننا لا نرى أن يكون قتال ، فلما استصووا عليه ، وأبوا إلا الانصراف عنه ، قال : أبعدكم الله أعداء الله ! فسيغنى الله عنكم !

١٣٩٠/١

* * *

قال أبو جعفر : قال محمد بن عمر الواقدي : انخزل عبد الله بن أبي عن رسولِ الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ من الشَّيْخِينِ بثلاثمائة ، وبقى رسولُ الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ في سبعمائة ، وكان المشركون ثلاثة آلاف ، والحليل

(١) سورة آل عمران ١٢٢ .

(٢) م : « فلما » .

مائتي فرس ، والظعنُ خمس عشرة امرأة .

قال : وكان في المشركين سبعمائة دارع ؛ كان في المسلمين مائة دارع ؛ ولم يكن معهم من الخيل إلا فرسان : فرسٌ لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وفرس لأبي بردة بن نيار الحارثي . فأدلج^(١) رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من ١٣٩١/١ الشيخين حين طلعت الحمراء - وهما أطمان ، كان يهودي ويهودية أعميان يقومان عليهما ؛ فيتحدثان فلذلك ، سُميَا الشيخين ؛ وهو في طرف المدينة - قال : وعرض رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المقاتلة بالشيخين بعد المغرب ؛ فأجاز من أجاز ، ورد من رد ، قال : وكان فيمن ردَّ زيد بن ثابت وابن عمر ، وأسيد بن ظهير ، والبراء بن عازب ، وعرة بن أوس . قال : وهو الذي قال فيه الشماخ :

رَأَيْتُ عَرَابَةَ الْأَوْسِيِّ يَنْبِيْ
إِلَى الْخَيْرَاتِ مُنْقَطِعَ الْقَرِينِ^(٢)
إِذَا مَارَايَةً رُفِعَتْ لِمَجْدٍ
تَلَقَّاهَا عَرَابَةُ بِالْيَمِينِ

قال : وردَّ أبا سعيد الخُدري ، وأجاز سمرّة بن جندب ورافع بن خديج ، وكان رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قد استصغر رافعاً ، فقام على خفّين له فيهما رفاع ، وتناول على أطراف أصابعه ؛ فلما رآه رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أجازَه .

حدثني الحارث ، قال : حدثنا ابن سعد ، قال : أخبرنا محمد بن عمر ، قال : كانت أم سمرّة بن جندب تحت مُرَيِّ بن سنان بن ثعلبة ، عمّ أبي سعيد الخُدري ، فكان ربيبه ، فلما خرج رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى أحد ، وعرض أصحابه ، فردّ من استصغر ردّ سمرّة بن جندب ، وأجاز رافع بن خديج ، فقال سمرّة بن جندب لربيبه مُرَيِّ بن سنان : يا أبتِ ،

(١) أدلج : سار في آخر الليل .

(٢) ديوانه ٩٦ ، ٩٧

أجاز رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رافع بن خَدِيج ، وردتني وأنا أصرع ١٣٩٢/١
 رافع بن خَدِيج ، فقال : مُرِّي بن سنان : يا رسول الله ، رددت ابني ،
 وأجزت رافع بن خَدِيج وابني يصرعه ! فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لرافع
 وسُمرة : تصارعا ، فصرع سُمرة رافعاً ، فأجازه رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فشهدها مع المسلمين .

قال : وكان دليل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أبو حَثْمَةَ الحارثي .

* * *

رجع الحديث إلى حديث ابن إسحاق : قال : ومضى رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى سلك في حرّة بنى حارثة ، فذَبَّ فرس بذنبه^(١) ، فأصاب
 كلاب^(٢) سيف ، فاستلّه ، فقال رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وكان
 يُحِبُّ الفأل ولا يعتاف - لصاحب السيف : شِمِّ سيفك ، فأني أرى السيوف
 ستُسَلُّ اليوم . ثم قال رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأصحابه : مَنْ
 رجلٌ يخرج بنا على القوم من كَثَبٍ ، من طريق لا يمرُّ بنا عليهم ؟
 فقال أبو حثمة^(٣) أخو بني حارثة بن الحارث : أنا يا رسول الله ، فقدّمه فنفذ به
 في حرّة بنى حارثة وبين أموالهم حتى سلك به في مال المربيع بن قيطي - وكان
 رجلاً منافقاً ضرير البصر - فلما سمع حس رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 ومن معه من المسلمين ، قام يَحْشِي في وجوههم التراب ، ويقول : إن كنت
 رسول الله ؛ فأني لا أحلُّ لك أن تدخل حائطي ؛ قال : وقد ذكر لي أنه
 أخذ حَفَنَةً من تراب في يده ، ثم قال : لو أعلم أنني لا أصيب بها غيرك يا محمد
 لضربت بها وجهك . فابتدره القوم ليقتلوه ، فقال رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
 لا تفعلوا ؛ فهذا الأعمى البصر ، الأعمى القلب . وقد بَدَرَ إليه سعد بن
 زيد أخو بني عبد الأشهل حين نهى رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عنه ،

(١) ذب بذنبه ، أي حركة ليذب به الطير .

(٢) الكلاب : مسمار يكون في قائم السيف ؛ وفيه الذؤابة لتعلقه بها .

(٣) ابن هشام والأغاني : « خيشمة » .

فضربه بالقوس في رأسه فشجّه ، ومضى رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على وجهه ؛ حتى نزل الشعب من أُحُد في عُدْوَة الوادى إلى الجبل ، فجعل ظهره وعسكره إلى أُحُد ، وقال : لا يقاتلنَّ أحدٌ حتى نأمره بالقتال ؛ وقد سرتحت قريش الظهْر^(١) والكرعاع في زروع كانت بالصمغة^(٢) من قناة للمسلمين . فقال رجل من المسلمين حين نهى رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن القتال : أترُعَى زروع بني قَيْلَة^(٣) ! ولمَّا نُضارب ! وتعباً رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للقتال وهو في سبعمائة رجل ، وتعبات قريش وهم ثلاثة آلاف رجل ؛ ومعهم مائتا فرس قد جنبوها ، فجعلوا على ميمنة الخيل خالد بن الوليد وعلى ميسرتها عكرمة بن أبي جهل ، وأمر رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على الرماة عبد الله بن جبَيْر ، أخا بني عمرو بن عوف وهو يومئذ معلمٌ بثياب بيض ، والرماة خمسون رجلاً ، وقال : انضح^(٤) عنا الخيل بالنبل لا يأتونا من خلفنا إن كانت لنا أو علينا ؛ فاثبت مكانك لا تؤتينا من قبلك ، وظاهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين درعين^(٥) .

* * *

فحدثنا هارون بن إسحاق ، قال : حدثنا مُصعب بن المقدم ، قال : ١٣٩٤/١ : حدثنا إسرائيل . وحدثنا ابنُ وكيع ، قال : حدثنا أبي ، عن إسرائيل ، قال : حدثنا أبو إسحاق ، عن البراء ، قال : لمَّا كان يومُ أُحُد ، ولقيَ رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المشركين أجلس رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رجالاً بإزاء الرماة ، وأمر عليهم عبد الله بن جبَيْر ، وقال لهم : لا تبرحوا مكانكم إن رأيتمونا ظهرنا عليهم ، وإن رأيتموهم ظهرُوا علينا فلا تعينونا . فلمَّا لقيَ القوم هزم المشركين حتى رأيت النساء قد رقعن عن سوقهن ، وبدت

(١) الظهر : الإبل . والكرعاع : الخيل .

(٢) الصمغة : موضع قرب أُحُد .

(٣) بنو قَيْلَة : الأوس والخزرج .

(٤) انضح الخيل ؛ أى ادفهم .

(٥) ظاهر بين درعين ؛ أى لبس درعا فوق درع .

خلاخيلهنّ ، فجعلوا يقولون : الغنيمة الغنيمة ! فقال عبد الله : مهلا ، أما علمتم ما عهد إليكم رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم ! فأبَوْا ، فانطلقوا ، فلَمَّا أتوهم صرفَ الله وجوههم ؛ فأصيب من المسلمين سبعون .

حدثني محمد بن سعد ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثني عمّي ، قال : حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قال : أقبل أبو سفيان في ثلاث ليال خلون من شوال ، حتّى نزل أحدًا ، وخرج النبي صلّى الله عليه وسلّم ، فأذن في الناس فاجتمعوا ، وأمر الزبير على الخيل ؛ ومعه يومئذ المقداد بن الأسود الكندي ، وأعطى رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم اللّواء (١) رجلاً من قريش يقال له مُصعب بن عمير ، وخرج حمزة بن عبد المطلب بالحسر (٢) ، وبُعِثَ حمزةُ بين يديه ، وأقبل خالد بن الوليد على خيل المشركين ؛ ومعه عكرمة بن أبي جهل ، فبعث رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم الزبير ، وقال : استقبلْ خالدَ (٣) بن الوليد ؛ فكنْ بِلِزائمه حتّى أودنك ، وأمر بخيل أخرى ، فكانوا من جانب آخر ، فقال : لا تبرحُنْ (٤) حتّى أودنكم . وأقبل أبو سفيان يحمل اللّات والعزى ، فأرسل النبي صلّى الله عليه وسلّم إلى الزبير أن يحمل ، فحمل على خالد بن الوليد ؛ فهزمه الله ومنّ معه ، فقال : ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعَدَهُ ﴾ - إلى قوله - ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ ﴾ (٥) ؛ وإنّ الله عزّ وجلّ وعدّ المؤمنين أن ينصرهم (٦) ؛ وأنّه معهم . وأنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بعث ناساً من الناس ؛ فكانوا من ورأهم ، فقال رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم : كونوا ها هنا ، فردُّوا وجهَ مَنْ فرّ منّا ، وكونوا حراساً لنا من قبيل ظهورنا . وأنّ رسولَ

١٣٩٥/١

(١) الأغاني : « الراية » .

(٢) الأغاني : « بالجيش » .

(٣) و : « خالدا » .

(٤) و : « لا تبرحوا » .

(٥) سورة آل عمران ١٥٢ .

(٦) الأغاني : « النصر » .

الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا هَزَمَ الْقَوْمَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ ، قَالَ الَّذِينَ كَانُوا جُعِلُوا مِنْ وَرَائِهِمْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ، وَرَأَوْا النِّسَاءَ مُصْعَدَاتٍ فِي الْجِبَلِ ، وَرَأَوْا الْغَنَائِمَ : انْطَلَقُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ فَأَدْرَكُوا الْغَنِيمَةَ (١) قَبْلَ أَنْ يَسْبِقُونَا (٢) إِلَيْهَا ؛ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ أُخْرَى : بَلْ نَطِيعُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَثَبَّتْ مَكَانَنَا ؛ فَذَلِكَ قَوْلُهُ لَهُمْ : ﴿ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا ﴾ الَّذِينَ أَرَادُوا الْغَنِيمَةَ ، ﴿ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ﴾ الَّذِينَ قَالُوا : نَطِيعُ رَسُولِ اللَّهِ وَثَبَّتْ مَكَانَنَا ، فَكَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ يَقُولُ : مَا شَعَرْتُ أَنْ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَعَرَضَهَا ؛ حَتَّى كَانَ يَوْمَئِذٍ .

حدثني محمد بن الحسين ، قال : حدثنا أحمد بن المفضل ، قال : حدثنا أسباط ، عن السدي ، قال : لَمَّا بَرَزَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ بِأَحُدٍ أَمَرَ الرَّمَاءَ ، فَقَامُوا بِأَصْلِ الْجِبَلِ فِي وَجْهِهِ خَيْلُ الْمُشْرِكِينَ ؛ وَقَالَ [لَهُمْ] (٣) : لَا تَبْرَحُوا مَكَانَكُمْ إِنْ رَأَيْتُمْ [أَنْنَا] (٣) قَدْ هَزَمْنَا ، فَإِنَّا لَا نَزَالُ غَالِبِينَ مَا ثَبَّتُمْ مَكَانَكُمْ . وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُبَيْرِ أَخَا خَوَاتِ بْنِ جُبَيْرِ .

ثم إن طلحة بن عثمان صاحب لواء المشركين قام ، فقال : يا معشر أصحاب محمد ، إنكم تزعمون أن الله يعجلنا (٤) بسيفكم إلى النار ، ويعجلكم بسيفنا إلى الجنة ؛ فهل منكم أحدٌ يعجله الله بسيفي إلى الجنة ، أو يعجلني بسيفه إلى النار ! فقام إليه علي بن أبي طالب رضى الله عنه ، فقال : واللذي نفسي بيده لا أفارقك حتى أعجلك (٥) بسيفي إلى النار ، أو تعجلني بسيفك إلى الجنة ، فضربه على فخذ رجله فسقط فانكشفت عورته ، فقال : أنشدك الله والرحم يا بن عم ! فتركه ، فكبر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وقال لعلي : ما منعك أن تجهز عليه ؟ قال : إن ابن عمي ناشدني حين انكشف

(١) الأغاني : « الغنائم » .

(٢) الأغاني : « يسبقوا » .

(٣-٣) من الأغاني .

(٤) الأغاني : « تعجلنا » .

(٥) الأغاني : « يعجلك الله عز وجل بسيفي إلى النار » .

عورته فاستحييتُ منه . ثم شدّ الزبير بن العوام والمقداد بن الأسود على المشركين فهزماهم ؛ وحَمَلَ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابَهُ فَهَزَمُوا أَبَا سَفِيَانَ . فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ - وَهُوَ عَلَى خَيْلِ الْمَشْرِكِينَ - حَمَلَ فَرَمْتَهُ الرَّمَاءَ فَانْقَمَعَ (١) . فَلَمَّا نَظَرَ الرَّمَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ فِي جَوْفِ عَسْكَرِ الْمَشْرِكِينَ يَنْتَهَبُونَهُ ، بَادَرُوا الْغَنِيمَةَ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : لَا نَتْرِكْ أَمْرَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَانْطَلَقَ عَامَتَهُمْ فَلَحَقُوا (٢) بِالْعَسْكَرِ ، فَلَمَّا رَأَى خَالِدٌ قَلَّةَ الرَّمَاءِ صَاحَ فِي خَيْلِهِ ، ثُمَّ حَمَلَ فَقَتَلَ الرَّمَاءَ ؛ وَحَمَلَ عَلَى أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَلَمَّا رَأَى الْمَشْرِكُونَ أَنَّ خَيْلَهُمْ تَقَاتِلُ ، تَنَادَوْا فَشَدُّوا عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، فَهَزَمُوهُمْ وَقَتَلُوهُمْ .

١٣٩٧/١

فحدَّثني بشر بن آدم ، قال : حدَّثنا عمرو بن عاصم الكلابي ، قال : حدَّثنا عبيد الله بن الوازع ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، قال : قال الزبير : عَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَيْفًا فِي يَدِهِ يَوْمَ أُحُدٍ ؛ فَقَالَ : مَنْ يَأْخُذُ هَذَا السَّيْفَ بِحَقِّهِ ؟ قَالَ : فَقَمْتُ فَقُلْتُ : أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : فَأَعْرَضَ عَنِّي ، ثُمَّ قَالَ : مَنْ يَأْخُذُ هَذَا السَّيْفَ بِحَقِّهِ ؟ فَقَمْتُ فَقُلْتُ : أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَأَعْرَضَ عَنِّي ، ثُمَّ قَالَ : مَنْ يَأْخُذُ هَذَا السَّيْفَ بِحَقِّهِ ؟ قَالَ : فَقَامَ أَبُو دُجَانَةَ سِمَاكُ بْنُ خَرَّشَةَ ، فَقَالَ : أَنَا آخِذُهُ بِحَقِّهِ ؛ وَمَا حَقُّهُ ؟ قَالَ : حَقُّه أَلَا تَقْتُلُ بِهِ مُسْلِمًا ، وَأَلَا تَفْرُّ بِهِ عَن كَافِرٍ ؟ قَالَ : فَدَفَعَهُ إِلَيْهِ . قَالَ : وَكَانَ إِذَا أَرَادَ الْقِتَالَ أَعْلِمَ بِعَصَابَةٍ ؛ قَالَ : فَقُلْتُ : لِأَنْظُرَنَّ الْيَوْمَ مَا يَصْنَعُ ، قَالَ : فَجَعَلَ لَا يَرْتَفِعُ لَهُ شَيْءٌ إِلَّا هَتَكَهُ وَأَفْرَاهُ ؛ حَتَّى انْتَهَى إِلَى نِسْوَةٍ فِي سَفْحِ جَبَلٍ ، مَعَهُنَّ دُفُوفٌ لَهْنٌ ؛ فَيَهِنُ امْرَأَةٌ تَقُولُ :

نَحْنُ بَنَاتُ طَارِقٍ إِنْ تُقْبَلُوا نُعَانِقُ
وَنَبْسُطُ النَّمَارِقُ أَوْ تَدْبِرُوا مُفَارِقُ
* فِرَاقٌ غَيْرٌ وَامِقٌ *

(١) انقمع : اختفى .

(٢) و : « فلاحق » .

قال : فرفع السيف ليضربها ، ثم كف عنها . قال : قلت : كل عمالك قد رأيت ، رأيت رفعك للسيف عن المرأة بعد ما أهويت به إليها ! قال : فقال : أكرمت سيف رسول الله أن أقتل به امرأة .

* * *

رجع الحديث إلى حديث ابن إسحاق . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مَنْ يأخذ هذا السيف بحقه ؟ فقام إليه رجال ، فأمسكه عنهم (١) ؛ حتى قام إليه أبو دُجَّانة سماك بن خَرَشَةَ أخو بني ساعدة ، فقال : وما حقه يا رسول الله ؟ قال : أن تضرب به في العدو حتى ينحني ؛ فقال : أنا آخذه بحقه يا رسول الله ؛ فأعطاه إياه - وكان أبو دُجَّانة رجلاً شجاعاً يختال عند الحرب إذا كانت ، وكان إذا أعلِم بعصابة له حمراء يعصبها على رأسه علم الناس أنه سيقا تل - فلماً أخذ السيف من يد رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ عصابته تلك ، فعصب (٢) بها رأسه ؛ ثم جعل يتبختر بين الصَّفَّين .

فحدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثني محمد بن إسحاق ، قال : حدثني جعفر بن عبد الله بن أسلم ، مولى عمر بن الخطاب ، عن رجل من الأنصار من بني سلمة ؛ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رأى أبا دُجَّانة يتبختر : إنها لمشيةٌ يبغضها الله عز وجل إلا في هذا الموطن . وقد أرسل أبو سفيان رسولاً ، فقال : يا معشر الأوس والخزرج ، خلوا بيننا وبين ابن عمنا ننصرف عنكم ، فإنه لا حاجة لنا بقتالكم . فردوه بما يكره .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، عن عاصم بن عمر بن قتادة ، أن أبا عامر عبد (٣) عمرو بن صيفي بن مالك بن النعمان بن أمة (٤) ، أحد بني ضبيعة ؛ وقد كان خرج إلى مكة مباعدًا

(١) الأغاني : « بينهم » .

(٢) ابن هشام : « فاعتصب بها » .

(٣) ساقطة من الأغاني .

(٤) الأغاني : « امية » .

لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، معه خمسون غلاماً من الأوس ؛ منهم عثمان ابن حُنَيْفٍ - وبعض النَّاسِ يقول : كانوا خمسة عشر - فكان يعد قريشاً أن لو قد لقيَ مُحَمَّدًا لم يختلف عليه منهم رجلان ، فلماً التقى الناس ، كان أول مَنْ لقيَهُم أبو عامر في الأحابيش وعُبدَانِ أهل مَكَّةَ ، فنَادَى : يا معشر الأوس ، أنا أبو عامر ، قالوا : فلا أنعم الله بك عيناً يا فاسق - وكان أبو عامر يسمّى في الجاهلية «الراهب» ، فسمّاه رسول الله صلى الله عليه وسلم «الفاسق» - فلَمَّا سمع رَدَّهُم عليه ، قال : لقد أصاب قومي بعدى شرّاً . ثم قاتلهم قتالاً شديداً ، ثم راضخهم بالحجارة ^(١) ، وقد قال أبو سفيان لأصحاب اللّواء من بني عبد الدار يحرضهم بذلك على القتال : يا بني عبد الدار ، إنكم وليتم لواءنا يوم بدر ، فأصابنا ما قد رأيتم ؛ وإنما يؤتى النَّاسُ من قبل راياتهم ؛ إذا زالت زالوا ؛ فإذا أن تكفونا لواءنا ؛ وإما أن تخلّوا بيننا وبينه فسنكفيكموه . فهمّوا به وتواعده ، وقالوا : نحن نسلّم إليك لواءنا ، ستعلم غداً إذا التقينا كيف نصنع ! وذلك الذي أراد أبو سفيان . فلماً التقى الناس ، ودنا بعضهم من بعض ، قامت هند بنت عتبة في النسوة اللواتي معها ، وأخذن الدُّفوفَ يضربن خلف الرجال ويحرضنهم ، فقالت هند فيما تقول :

إِنْ تُقْبَلُوا نُعَانِقُ وَنَفْرَشُ النَّمَارِقُ
أَوْ تَدْبُرُوا نُفَارِقُ فِرَاقَ غَيْرِ وَاِمِقُ

وتقول :

وَيْهًا بِنِي عَبْدِ الدَّارِ ^(٢) ! وَيَهًا حُمَاةَ الأَدْبَارِ ^(٣) !
* ضَرْبًا بِكُلِّ بَتَّارٍ ^(٤) *

(١) الأغاني : « الحجارة » . والمراد : المراضخة : المراماة .

(٢) الأغاني : « إيهًا » .

(٣) حماة الأدبار : الذين يحمون أعقاب الناس .

(٤) البتار : السيف القاطع .

واقْتل الناس حتى حميت الحرب ، وقاتل أبو دُجَانَة حتى أمعن في الناس ، وحمزة بن عبد المطلب وعلى بن أبي طالب في رجال من المسلمين ، فأَنْزَلَ اللهُ عزَّ وجلَّ نصرَه ، وصدَّقهم وعدَه ، فحسُّوهم^(١) بالسيوف حتى كشفوهم ، وكانت الهزيمة لا شك فيها .

حدثنا ابنُ حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، عن يحيى بن عبَّاد بن عبد الله بن الزُّبير ، عن أبيه ، عن جدِّه ، قال : قال الزُّبير : والله لقد رأيتني أنظر إلى خدَمِ هند بنت عتبة وصواحبها^(٢) مشمَّرات هوارب ، مادون أخذهنَّ قليل كثير ؛ إذ مالت الرُّماة إلى العسكر حين كَشَفْنَا القوم عنه يريدون النَّهب ، وخلَّوْا ظهورنا للخيل ؛ فأتينا من أدبارنا وصرخ صَارِخٌ : ألا إن محمداً قد قتل ! فانكفأنا^(٣) وانكفأ علينا القوم ؛ بعد أن أصبنا أصحاب اللواء حتى ما يدنو منه أحدٌ من القوم .

حدثنا ابن حميد قال : حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، عن بعض أهل العلم ، أن اللِّواء لم يزل صريعاً حتى أخذتهُ عَمْرَةُ بنت علقمة الحارثية ، فرفعتهُ لقريش ، فلاثوا به^(٤) ، وكان اللِّواء مع صَوَّاب ، غلام لبني أبي طلحة ، حبشي ، وكان آخر من أخذه منهم ، فقاتل حتى قُطِعَت يده ، ثم برك عليه ، فأخذ اللِّواء بصدرة وعُنُقِهِ حتى قُتِلَ عليه ؛ وهو يقول : اللهم هل أعذرت ! فقال حسَّان بن ثابت في قطع يد صواب حين تقاذفوا بالشعر :

فَقَرَّمْتُم بِاللِّوَاءِ وَشَرُّ فَخْرٍ لَوَاءٍ حِينَ رُدَّ إِلَى صَوَّابٍ^(٥)
جَعَلْتُمْ فَخْرَكُمْ فِيهَا لَعْبِدٍ مِنْ الْأُمِّ مَنْ وَطِي عَفْرُ التَّرَابِ^(٦)

(١) حسوهم : استأصلوهم . (٢) و : « وصواحبها » .

(٣) انكفأنا : رجعنا .

(٤) لاثوا به : اجتمعوا حوله . وفي الأغاني : « فلاذوا بها » . (٥) ديوانه ٦٢

(٦) ابن هشام والديوان : « من يطأ عفر التراب » .

ظَنَنْتُمْ وَالسَّفِيهُ لَه ظُنُونٌ
بَأَنَّ جِلَادَنَا يَوْمَ التَّقِينَا
أَقْرَّ الْعَيْنَ أَنْ عُصِبَتْ يَدَاهُ
وَمَا إِنْ تَعْصَبَانِ عَلَى خَضَابٍ^(١)

١٤٠٢/١

حدثنا أبو كُرَيْبٍ، قال : حدثنا عثمان بن سعيد ، قال : حدثنا حِبَّانُ ابن عليّ ، عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع ، عن أبيه ، عن جدّه ، قال : لما قَتَلَ عليّ بن أبي طالب أصحاب الألوية^(٢) ، أبصر رسولُ الله صَلَّى اللهُ عليه وسلّم جماعة من مشركي قريش ، فقال لعليّ : احمل عليهم ، فحمل عليهم ؛ ففرّق جمعهم ، وقتل عمرو بن عبد الله الجُمَحِيّ . قال : ثم أبصر رسولُ الله صَلَّى اللهُ عليه وسلّم جماعة من مشركي قريش ، فقال لعليّ : احمل عليهم ، فحمل عليهم ففرّق جماعتهم ؛ وقتل شيبة بن مالك أحد بني عامر بن لُؤَيّ ، فقال جبريل : يا رسولَ الله ، إن هذه لَلْمُؤَاسَاةُ ، فقال رسولُ الله صَلَّى اللهُ عليه وسلّم : إنه منّي وأنا منه ، فقال جبريل : وأنا منكما ، قال : فسمعوا صَوْتَنَا :

لَا سَيْفَ إِلَّا ذُو الْفَقَا ر وَلَا فِتْيَ إِلَّا عَلِي

قال أبو جعفر : فلما أتى المسلمون من خلفهم انكشفوا وأصاب منهم المشركون ، وكان المسلمون لَمَّا أصابهم ما أصابهم من البلاء أثلاثاً : ثلث قتيل ، وثلث جريح ، وثلث منهزم ؛ وقد جهده الحرب حتى ما يدرى ما يصنع ، وأصببت ربّاعية^(٣) رسول الله صلى الله عليه وسلم السفلى ، وشُقَّتْ شفته ،

١٤٠٣/١

(١) قال ابن هشام : « آخرها بيتا يروى لأبي خراش الهذلي ، وأنشدنيه له خلف الأحمر :

أَقْرَّ الْعَيْنَ أَنْ عُصِبَتْ يَدَاهَا
وَمَا إِنْ تَعْصَبَانِ عَلَى خَضَابٍ

في أبيات له يعنى امرأته في غير حديث أحد ، وتروى الأبيات أيضاً لمعقل بن خويلد الهذلي .

(٢) الأغاني : « لما قتل أصحاب الألوية » .

(٣) الرباعية : السن التي بين الثنية والنباب .

وكُلِّمَ فِي وَجْهِهِ وَجِبْهَتِهِ فِي أَصُولِ شَعْرِهِ ، وَعَلَاهُ ابْنُ قَمِيئَةَ بِالسَّيْفِ عَلَى شَقِّهِ الْأَيْمَنِ ؛ وَكَانَ الَّذِي أَصَابَهُ عُسْتَبَةُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ ، عَنْ حُمَيْدٍ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : لَمَّا كَانَ يَوْمَ أَحُدٍ ، كَسَّرَتْ رَبَاعِيَّةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَشَجَّ ، فَجَعَلَ الدَّمُ يَسِيلُ عَلَى وَجْهِهِ ، وَجَعَلَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ ، وَيَقُولُ : كَيْفَ يُفْلِحُ قَوْمٌ خَضَبُوا وَجْهَ نَبِيِّهِمْ بِالدَّمِ . وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ! فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ... ﴾ (١) الْآيَةَ .

* * *

قال أبو جعفر : وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين غشيه القوم :
مَنْ رَجُلٌ يَشْرِي لَنَا نَفْسَهُ !

فَحَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَلَمَةُ ، قَالَ : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : حَدَّثَنِي الْحَصِينُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ سَعْدِ بْنِ مَعَاذٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ يَزِيدِ بْنِ السَّكَنِ ، قَالَ : فَقَامَ زِيَادُ بْنُ السَّكَنِ فِي نَفَرِ خَمْسَةِ مِنَ الْأَنْصَارِ ، وَبَعْضُ النَّاسِ يَقُولُ : إِنَّمَا هُوَ عُمَارَةُ بْنُ زِيَادِ ابْنِ السَّكَنِ ، فَقَاتَلُوا دُونَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا ، ثُمَّ رَجَلًا ، يَقْتُلُونَ دُونَهُ ؛ حَتَّى كَانَ آخِرُهُمْ زِيَادٌ - أَوْ عُمَارَةُ بْنُ زِيَادِ بْنِ السَّكَنِ (٢) - فَقَاتَلَ حَتَّى أَثْبَتَتْهُ الْجِرَاحَةُ ، ثُمَّ فَاءَتْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِئَةٌ (٣) حَتَّى أَجْهَضُوهُمْ (٤) عَنْهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَدْنُوهُ مِنِّي ، فَأَدْنُوهُ مِنْهُ ، فَوَسَدَهُ قَدَمَهُ ؛ فَاتَّ وَخَدَّهُ عَلَى قَدَمِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَتَرَسَ دُونَ ١٤٠٤/١

(١) سورة آل عمران ١٢٨ .

(٢) الأغاني : « زياد بن عمارة بن زياد بن السكن » .

(٣) الفئدة : الجماعة .

(٤) أجْهَضُوهُمْ : أزالوهم وغلَّبوهم .

(٥) الأغاني : « من دون » .

رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبُو دُجَانَةَ بِنَفْسِهِ يَقَعُ النَّبِيلَ فِي ظَهْرِهِ وَهُوَ مُسْحَنٌ عَلَيْهِ ؛ حَتَّى كَثُرَتْ فِيهِ النَّبِيلُ ، وَرَمَى سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ دُونَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ سَعْدٌ : فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَنَاوِلُنِي وَيَقُولُ : ارْمِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي ! حَتَّى إِنَّهُ لَيُنَاوِلُنِي السَّهْمَ مَا فِيهِ نَصْلٌ ، فَيَقُولُ : ارْمِ بِهِ !

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَلَمَةُ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : حَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عَمْرِو بْنِ قَتَادَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَمَى عَنْ قَوْسِهِ حَتَّى انْدَقَّتْ سَيْتُهَا (١) ، فَأَخَذَهَا قَتَادَةُ بْنُ النُّعْمَانَ ؛ فَكَانَتْ عِنْدَهُ ، وَأَصَابَتْ يَوْمئِذٍ عَيْنَ قَتَادَةَ بْنِ النُّعْمَانَ ؛ حَتَّى وَقَعَتْ عَلَى وَجْهِهِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَلَمَةُ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : حَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عَمْرِو بْنِ قَتَادَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَدَّهَا بِيَدِهِ ؛ فَكَانَتْ أَحْسَنَ عَيْنِهِ وَأَحَدَهُمَا .

* * *

قال أبو جعفر : وَقَاتَلَ مُصْعَبُ بْنُ عَمِيرٍ دُونَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَهُ لَوَاؤُهُ حَتَّى قُتِلَ ؛ وَكَانَ الَّذِي أَصَابَهُ ابْنُ قَمَيْثَةَ (٢) اللَّيْثِي . وَهُوَ يَظُنُّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ فَجَرَعَ إِلَى قَرِيشٍ ، فَقَالَ : قَتَلْتُ مُحَمَّدًا . فَلَمَّا قُتِلَ مُصْعَبُ بْنُ عَمِيرٍ أُعْطِيَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللِّوَاءَ عَلَى بَنِي أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، وَقَاتَلَ حَمْزَةَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ حَتَّى قَتَلَ أَرْطَاةَ بْنَ عَبْدِ (٣) شُرْحَبِيلِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيٍّ ؛ وَكَانَ أَحَدَ النَّفَرِ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ اللِّوَاءَ ، ثُمَّ مَرَّ بِهِ سَبَاعُ بْنُ عَبْدِ الْعَزْزِيِّ الْغُبَّشَانِيَّ - وَكَانَ يَكْنَى بِأَبِي نَيْسَارٍ - فَقَالَ لَهُ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ : هَلُمَّ إِلَى يَا بْنَ مَقْطَعَةِ الْبُظُورِ - وَكَانَتْ أُمُّهُ أُمُّ أَعْمَارِ مَوْلَاةَ شَرِيْقِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ وَهَبِ الثَّقَفِيِّ ، وَكَانَتْ خَتَّانَةً بِمَكَّةَ - فَلَمَّا التَّقِيَا ضَرَبَهُ حَمْزَةُ فَقَتَلَهُ ، فَقَالَ

١٤٠٥/١

(١) سبه القوس : طرفه .

(٢) الأغاني وابن هشام : « ابن قميته » . (٣) ساقطة من رواية الأغاني .

وَحَشِيٍّ غُلَامٌ جَبِيرُ بْنُ مَطْعِمٍ : وَاللَّهِ إِنِّي لَأَنْظُرُ إِلَى حَمْزَةٍ يَهْدُ^(١) النَّاسَ بِسَيْفِهِ ، مَا يَلِيقُ^(٢) شَيْئًا يَمُرُّ بِهِ ؛ مِثْلَ الْجَمَلِ الْأَوْرَقِ ؛ إِذْ تَقَدَّمَ نِيَّ إِلَيْهِ سَبَاعُ بْنُ عَبْدِ الْعَزْزِيِّ ، فَقَالَ لَهُ حَمْزَةٌ : هَأُتْمٌ إِلَيَّ يَا بْنَ مَقْطَعَةِ الْبُظُورِ ! فَضْرَبَهُ ؛ فَكَأَنَّمَا أَخْطَأَ رَأْسَهُ ، وَهَزَزَتْ حَرْبَتِي حَتَّى إِذَا رَضِيتُ مِنْهَا دَفَعْتُهَا عَلَيْهِ فَوَقَعَتْ فِي لَبَّتِهِ حَتَّى خَرَجَتْ مِنْ بَيْنِ رِجْلَيْهِ ، وَأَقْبَلَ نَحْوِي ، فَغَلَبَ فَوَقَعَ ، فَأَمَهَلْتُهُ حَتَّى إِذَا مَاتَ جِئْتُ فَأَخَذْتُ حَرْبَتِي ؛ ثُمَّ تَنَحَّيْتُ إِلَى الْعَسْكَرِ ؛ وَلَمْ يَكُنْ لِي بِشَيْءٍ حَاجَةٌ غَيْرِهِ . وَقَدْ قَتَلَ عَاصِمُ بْنُ ثَابِتِ بْنِ أَبِي الْأَقْلَحِ أَخُو بَنِي عَمْرٍو بْنَ عَوْفِ مَسَافِعِ بْنِ طَلْحَةَ وَأَخَاهُ كِلَابَ بْنَ طَلْحَةَ ؛ كِلَاهُمَا يُشْعِرُهُ^(٣) سَهْمًا ؛ فَيَأْتِي أُمَّهُ سُلَاقَةً فَيَسْضَعُ رَأْسَهُ فِي حَجْرِهَا ، فَتَقُولُ : يَا بَنِيَّ ، مَنْ أَصَابَكَ ؟ فَيَقُولُ : سَمِعْتُ رَجُلًا حِينَ رَمَانِي يَقُولُ : خَذْهَا وَأَنَا ابْنُ الْأَقْلَحِ !^{١٤٠٦/١} فَتَقُولُ : أَقْلَحِيَّ ! فَتَذَرَتْ لِلَّهِ إِنْ اللَّهُ أَمَكْنَهَا مِنْ رَأْسِ عَاصِمٍ أَنْ تَشْرِبَ فِيهِ الْعِخْمَرَ . وَكَانَ عَاصِمٌ قَدْ عَاهَدَ اللَّهَ أَلَّا يَمَسَّ مُشْرِكًا أَبَدًا وَلَا يَمَسَّهُ .

فَحَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَلْمَةُ ، قَالَ : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : حَدَّثَنِي الْقَاسِمُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ رَافِعٍ ؛ أَخُو بَنِي عَدِيِّ بْنِ النَّجَّارِ ، قَالَ : انْتَهَى أَنْسُ بْنُ النَّضْرِ ؛ عَمَّ أَنْسُ بْنُ مَالِكٍ ، إِلَى عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ وَطَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ فِي رِجَالٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، وَقَدْ أَلْقَوْا بِأَيْدِيهِمْ ، فَقَالَ : مَا يَجْلِسُكُمْ ؟ قَالُوا : قَتَلْنَا مُحَمَّدَ رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : فَمَا تَصْنَعُونَ بِالْحَيَاةِ بَعْدَهُ ؟ قَوْمُوا فَمُوتُوا [كِرَامًا]^(٤) عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . ثُمَّ اسْتَقْبَلَ الْقَوْمَ ؛ فَفَقَاتَلَ حَتَّى قَتَلَ ؛ وَبِهِ سَمِيَ أَنْسُ بْنُ مَالِكٍ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَلْمَةُ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : حَدَّثَنِي حُمَيْدُ الطَّوِيلِ ، عَنْ أَنْسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : لَقَدْ وَجَدْنَا بِأَنْسِ بْنِ

(١) هذه بالسيف : قطعه .

(٢) ما يليق : ما يترك وما يبق .

(٣) أشعره سهما : خالطه به .

(٤) من الأغاني .

النَّضْرَ يَوْمَئِذٍ سَبْعِينَ ضَرْبَةً وَطَعَنَةً فَمَا عَرَفَهُ إِلَّا أَخْتَهُ ، عَرَفْتُهُ بِحَسَنِ بَنَانِهِ .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، قال : كان أول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الهزيمة وقول الناس : « قُتِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ » - كما حدثني ابن شهاب الزهري - كعب بن مالك ، أخو بني سلمة ، قال : عرفت عينيه تزهران تحت المغفر ، فناديت : بأعلى صوتي : يا معشر المسلمين أبشروا ! هذا ^(١) رسول الله صلى الله عليه وسلم ! فأشار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : أن أنصت . فلما عرف المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم نهضوا به ، ونهض نحو الشعب ، معه علي بن أبي طالب ، وأبو بكر بن أبي قحافة ، وعمر بن الخطاب ، وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام ، والحارث بن الصمة ، في رهط من المسلمين ^(٢) . فلما أسند ^(٣) رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعب أدركه أبي بن خلف وهو يقول : أين مُحَمَّدٌ ! لا نجوتُ إن نجوتَ ! فقال القوم : يا رسول الله ، أيعطف عليه رجل منّا؟ قال : دعوه ، فلما دنا تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الحربة من الحارث بن الصمة - قال : يقول بعض الناس فيما ذكر لي : فلما أخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، انتفض بها انتفاضة تطاير ناعته تطاير الشعراء ^(٤) عن ظهر البعير إذا انتفض بها ؛ ثم استقبله فطعنه في عنقه طعنة تدادأ ^(٥) منها عن فرسه مراراً .

وكان أبي بن خلف - كما حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، عن صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف - يلقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ، فيقول : يا محمد إن عندى العود ، أعلفه كل يوم فراقاً ^(٦) من ذرة أقتلك عليه ! فيقول

(١) م : « هذاك » . (٢) الخبر إلى هنا في التفسير ٧ : ٣٠٨ ، ٣٠٩ .

(٣) أسند في الجبل : رقى فيه .

(٤) الشعراء : ذباب أحمر ، وقيل أزرق ، يقع على الإبل ويؤذيها أذى شديداً .

(٥) تدادأ : تدرج .

(٦) الفرق : مكيال لأهل المدينة يسع ثلاثة أصواع .

رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : بل أنا أقتلك إن شاء الله . فلما رجع إلى قريش ، وقد خدشه في عنقه (١) خدشاً غير كبير ؛ فاحتقن الدم ، قال : قتلني والله محمد . قالوا : ذهب والله فؤادك ؛ والله إن بك بأس (٢) . قال : إنه قد كان بمكة قال لي : أنا أقتلك ؛ فوالله لو بصق عليّ لقتلني . فمات عدو الله بسرف وهم قافلون به إلى مكة .

قال : فلما انتهى رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى فم الشعب ، خرج عليّ بن أبي طالب حتى ملأ دَرَقَتَهُ من المِهْرَاسِ (٣) . ثم جاء به إلى رسولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليشرب منه ؛ فوجد له ريحاً فعافه ؛ ولم يشرب منه ، وغسل عن وجهه الدَّم ؛ وصبَّ على رأسه ؛ وهو يقول : اشتدَّ غضب الله على من دمِّي وجهه نبيّه .

حدثنا ابنُ حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثني محمد بن إسحاق ، قال : حدثني صالح بن كيسان ، عمَّنْ حديثه ، عن سعد بن أبي وقاص ، أنه كان يقول : والله ما حرصت على قتل رجل قطّ ما حرصت على قتل عتبة بن أبي وقاص ؛ وإن كان ما علمتُ لسيء الخلق ، مبغضاً في قومه ؛ ولقد كفاني منه قولُ رسولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «اشتدَّ غضب الله على من دمِّي وجه رسول الله» .

حدثنا محمد بن الحسين ، قال : حدثنا أحمد بن المفضل ، قال : حدثنا أسباط ، عن السدي ، قال : أتى ابن قميثة الحارثي أحد بني الحارث ابن عبد مناة بن كنانة ، فرمى رسولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بحجر ، فكسر أنفه ورباعيته ، وشجّه في وجهه ، فأثقله وتفرق عنه أصحابه ، ودخل بعضهم المدينة ، وانطلق بعضهم فوق الجبل إلى الصخرة ، فقاموا عليها ، وجعل رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يدعو الناس : إلى عباد الله !

(١) الأغاني : « حلقه » .

(٢) الأغاني : « ما بك بأس »

(٣) المهراس : ماء مجبل أحد .

١٤٠٩/١ إلى عباد الله ! فاجتمع إليه ثلاثون رجلاً ، فجعلوا يسرون بين يديه ، فلم يقف أحد إلا طلحة وسهل بن حنيف ، فحماه طلحة ، فرمى بسهم في يده فبيست يده ، وأقبل أبي بن خلف الجسحمي ؛ وقد حلف ليقتلن النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : بل أنا أقتله ، فقال : يا كذاب ، أين تفر ! فحمل عليه فطعنه النبي صلى الله عليه وسلم في جيب الدرع ؛ فجرح جرحاً خفيفاً ، فوقع يخور خوار الثور ؛ فاحتملوه ، وقالوا : ليس بك جراحة ، فما يجزئك ؟ قال : أليس قال : « لأقتلنك » ! لو كانت بجميع ربيعة ومضر لقتلنهم ! فلم يلبث إلا يوماً أو بعض يوم حتى مات من ذلك الجرح .

وفشا في الناس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قُتل ، فقال بعض أصحاب الصخرة : ليت لنا رسولا إلى عبد الله بن أبي ؛ فيأخذ لنا أمنة من أبي سفيان ! يا قوم إن محمداً قد قتل ، فارجعوا إلى قومكم قبل أن يأتوكم فيقتلوكم . قال أنس بن النضر : يا قوم إن كان محمداً قد قتل ؛ فإن رب محمد لم يقتل . فقاتلوا على ما قاتل عليه محمد : اللهم أنى أعتذر إليك مما يقول هؤلاء ، وأبرأ إليك مما جاء به هؤلاء ! ثم شد^(١) بسيفه فقاتل حتى قتل ؛ وانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الناس حتى انتهى إلى أصحاب الصخرة ؛ فلما رأوه وضع رجل سهماً في قوسه ، فأراد أن يرميه فقال : أنا رسول الله ؛ ففرحوا بذلك حين وجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حياً ، وفرح رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رأى أن في أصحابه من يمتنع به ؛ فلما اجتمعوا وفيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب عنهم الحزن ؛ فأقبلوا يذكرون الفتح ، وما فاتهم منه ، ويذكرون أصحابهم الذين قتلوا ، فقال الله عز وجل للذين قالوا : « إن محمداً قد قتل ، فارجعوا إلى قومكم » : ﴿ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ﴾

(١) م : « سل سيفه » .

وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَصُرَ اللَّهُ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١﴾ .
 فأقبل أبو سفيان حتى أشرف عليهم ، فلما نظروا إليه نسوا ذلك الذي كانوا
 عليه ، وأهمتهم أبو سفيان ، فقال رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ليس لهم
 أن يعلوننا ؛ اللَّهُمَّ ! إن تقتل هذه العصابة لا تُعْبِد ! ثم ندب أصحابه ،
 فرمَوْهم بالحجارة حتى أنزلوهم ؛ فقال أبو سفيان يومئذ : اعل هَيْبَل ، حنظلة
 بحنظلة ، ويومٌ بيوم (٢) بدر . وقتلوا يومئذ حنظلة بن الراهب ، وكان جنسباً
 فغسلته الملائكة ؛ وكان حنظلة بن أبي سفيان قُتِل يوم بدر ؛ وقال أبو سفيان :
 لنا العزى ولا عزى لكم ! فقال رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لعمر : قل : الله
 مولانا ولا مولى لكم . فقال أبو سفيان : أفيكم (٣) محمد ! أما إنَّها (٤) قد كانت
 فيكم مثله ؛ ما أمرت بها ولا نهيت عنها ؛ ولا سررتني ولا ساءتني ؛ فذكر الله
 عز وجل إشراف أبي سفيان عليهم ، فقال : ﴿ فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمِّ لِكَيْلَا
 تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ ﴾ ، والغم الأول ما فاتهم من الغنيمة
 والفتح ، والغم الثاني إشراف العدو عليهم ، ﴿ لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ ﴾ ١٤١١/١
 من الغنيمة ﴿ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ ﴾ (٥) من القتل حين تذكرون . فشغلهم أبو سفيان (٦) .
 قال أبو جعفر : وأما ابنُ إسحاق ، فإنه قال - فيما حدثنا ابنُ حميد
 قال : حدثنا سلمة عنه - بينا رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الشعب ؛
 ومعه أولئك النَّقْر من أصحابه إذ علت عالية من قريش الجبل ، فقال رسولُ
 الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اللَّهُمَّ ! إنَّه لا ينبغي لهم أن يعلوننا ؛ فقاتل عمر بن
 الخطاب ورهط معه من المهاجرين حتى أهبطوهم عن الجبل ؛ ونهض رسولُ
 الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى صخرة من الجبل ليعلوها . وقد كان بدن رسول

(١) سورة آل عمران ١٤٤ .

(٢) م : « ويوم أحد بيوم بدر » .

(٣) م : « فيكم » .

(٤) م : « قال : أما إنها » ، وفي التفسير « قالوا : نعم ، قال » .

(٥) سورة آل عمران ١٥٣ .

(٦) التفسير ٧ : ٣٠٧ - ٣٠٨ .

الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وظاهرَ بينِ دِرْعَيْنَ^(١) ، فلما ذهب لينهض لم يستطع ؛ فجلس تحته طلحة بن عبيد الله ، فنهض حتى استوى عليها^(٢) .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : قال محمد : قال رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، كما حدثنا يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه ، عن عبد الله بن الزبير ، عن الزبير ، قال : سمعتُ رسولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول يومئذ : أوجب طلحة حين صنع برسول الله ما صنع .

قال أبو جعفر : وقد كان الناس انهزموا عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، حتى انتهى بعضهم إلى المنى دون الأعوص ، وفرَّ عثمان بن عفان وعقبة بن عثمان وسعد بن عثمان (رجلان من الأنصار) ؛ حتى بلغوا الجَلْعَبَ (جبلا بناحية المدينة مما يلي الأعوص) ، فأقاموا به ثلاثاً ثم رجعوا إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ فزعموا أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قال لهم : لقد ذهبتم فيها عريضة^(٣) .

* * *

قال أبو جعفر : وقد كان حنظلة بن أبي عامر الغسيل ، التقى هو وأبو سفيان بن حرب ، فلما استعلاه حنظلة رآه شدّاد بن الأسود— وكان يقال له . ابن شعوب— قد علا أبا سفيان ، فضربه شدّاد فقتله ، فقال رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إن صاحبكم^(٤) — يعني حنظلة — لتغسله الملائكة . فسألوا أهله : ما شأنه ؟ فسئلتُ صاحبتَه ، فقالت : خرج وهو جنب حين سمع الهائنة^(٥) ؛ فقال رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لذلك غسَلته الملائكة ، فقال شدّاد ابن الأسود في قتله حنظلة :

لَأُحْمِيَنَّ صَاحِبِي وَنَفْسِي بِطَعْنَةٍ مِثْلِ شُعَاعِ الشَّمْسِ

(١) وظاهر بين درعين ، أى ليس إحداهما على الأخرى .

(٢) الخبر في التفسير ٧ : ٣٠٨ ، ٣٠٩ .

(٣) عريضة ، أى واسعة ، وانظر النهاية ٣ : ٨٢ . (٤) و : « صاحبكما » .

(٥) الهائنة : الصوت الذى تفرع منه وتخافه من العدو .

وقال أبو سفيان بن حرب ؛ وهو يذكر صبره ذلك اليوم ، ومعاونة ابن

شعوب شدّاد بن الأسود إياه على حنظلة :

ولو شئتُ نجّيتُ كُمَيْتَ طِمْرَةَ^(١) ولم أحمل النّعماء لابن شعوب^(٢)
فأزال مهري مزجَرَ الكلبِ منهمُ لدى غُدُوقٍ حتى دنتُ لغُرُوبِ^(٣)
أقاتلُهُمْ وأدعي يالَ غالبِ وأدفعُهُمُ عني برُكنِ صَليبِ
فبَكَتْني ولا ترعىُ مقالةَ عاذلِ ولا تسألي من عَبْرَةٍ ونَجيبِ^(٤)
أباكِ وإخوانًا له قد تتابعوا وحقُّ لهم من عَبْرَةٍ بنصيبِ
وسلَى الذي قد كان في النّفسِ أني قنلتُ من النّجارِ كُلَّ نجيبِ
ومن هاشمٍ قرمًا نجيبًا ومُضعبًا وكان لدى الهيجا غير هَيُوبِ^(٥)
ولو أني لم أشفِ منهمُ قرُوتِي لكانتُ شجِيًّا في القلبِ ذاتِ ندُوبِ^(٦)
فأبوا وقد أودى الحلابُ منهمُ لهم خدبٌ من مُعْطِبِ وكثيبِ^(٧)
أصابُهُمُ من لم يكن لدمائِهِمُ كفيًّا ولا في خُطّةِ بضريبِ

١٤١٣/١

فأجابه حسان بن ثابت فقال :

ذكَرْتَ القُرُومَ الصَّيْدَ من آلِ هاشمِ ولستَ لزورٍ قُلتَهُ مُصِيبِ^(١)
أَتَعْجَبُ أنْ أَقْصَدْتَ حَمْزَةَ منهمُ نجيبًا وقد سَمَّيتُ بنَجيبِ^(٢)
أَلَمْ يَقْتُلُوا عَمْرًا وَعُتْبَةَ وابنهُ وشيْبَةَ وَالْحَجَّاجَ وابنَ حَبِيبِ !

(١) الطمرة : الفرس السريعة الوثيب .

(٢) مزجر الكلب ؛ أي لم يبعد منهم إلا بمقدار الموضع الذي يزرع الكلب فيه .

(٣) القرم : الفحل الكريم من الإبل ؛ يريد حمزة .

(٤) القروتة : النفس ، وفي ابن هشام : « لم أشف نفسي منهم » .

(٥) الحلاب : الجماعات ، أو أنصار الرجل من بني عمه ؛ ورواية البيت في ابن هشام :

قالوا وقد أودى الجلابيبُ منهمُ بهم خدبٌ من مُعْطِبِ وكثيبِ

(٦) أبيات أبي سفيان وجواب حسان ؛ في ديوان حسان ٦٤ - ٦٦ .

(٧) أقصده : رماه .

غَدَاةَ دَعَا الْعَاصِيَ عَلِيًّا فَرَاعَهُ بِضَرْبَةِ عَضْبٍ بَلَّهَ بِمُخَضَّبِ

وقال شدّاد بن الأسود، يذكر يده عند أبي سفيان بن حرب فيما دفع عنه :

وَلَوْلَا دِفَاعِي يَا بِنَ حَرْبٍ وَمَشْهَدِي لِأَلْفَيْتَ يَوْمَ النَّعْفِ غَيْرَ مَجِيبٍ
وَلَوْلَا مَكْرَمِي الْمُهْرَ بِالنَّعْفِ قَرَقَرْتِ ضِبَاعٌ عَلَيْهِ أَوْ ضِرَاهُ كَلِيبِ

وقال الحارث بن هشام يجيب أبا سفيان في قوله :

* وما زال مُهْرِي مَزَجَرَ الْكَلْبِ مِنْهُمْ *

وظنّ أنه يعرض به إذ فرّ يوم بدر :

وإِنَّكَ لَوْ عَايَنْتَ مَا كَانَ مِنْهُمْ لَأَبْتُ بِقَلْبِي مَا بَقِيَتْ نَخِيبٌ (١)
لَدَى صَحْنِ بَدْرٍ أَوْ لِقَامَتِ نَوَائِحٍ عَلَيْكَ، وَلَمْ تَحْفَلِ مُصَابَ حَبِيبِ
جَزَيْتَهُمْ يَوْمًا بِبَدْرٍ كَمَثَلِهِ عَلَى سَابِحِ ذِي مَيْعَةٍ وَشَيْبِ (٢)

١٤١٥/١

* * *

قال أبو جعفر : وقد وقفت هند بنت عتبة - فيما حدثنا ابن حميد ؛ قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثني محمد بن إسحاق ، قال : حدثني صالح بن كيسان - والنسوة اللاتي معها يمثلن بالقتلى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يسجد عن الأذان والأنوف (٣) ؛ حتى اتخذت هند من آذان الرجال وأنفهم خدماً (٤) وقلائد ، وأعطت خدماً منها وقلائدها وقيرطتها وحشياً ، غلام جبير بن مطعم ، وبقرت عن كبد حمزة

(١) النخيب : الجبان الفرع .

(٢) السابح : الفرس الذي كأنه يسبح في جريه . والميعة : الحفة والنشاط ، شيب ، أى شاب .

(٣) الأغاني : « الأنف » .

(٤) الخدم : جمع خدمة ، بالتحريك ؛ وهى اللخخال .

فلاكنها فلم تستطع أن تُسَيِّغَهَا فَلَفَطَتْهَا . ثم عَلَتْ على صخرة مشرفة ،
فصرخت بأعلى صوتها بما قالت من الشعر حين ظفروا بما أصابوا من أصحاب
رسولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

حدثنا ابنُ حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثني محمد بن
إسحاق ، قال : حدثني صالح بن كيسان ، أنه حدث أن عمر بن الخطاب
قال لحسان : يا بن الضريعة لو سمعت ما تقول هند ورأيت أشرها ، قائمة
على صخرة ترتجز بنا ، وتذكر ما صنعت بحمزة ! فقال له حسان : والله
إنني لأنظر إلى الحربة تهوي وأنا على رأس فارح - يعني أطمه - فقلت :
والله إن هذه لسلاح ما هي سلاح العرب ؛ وكأنها إنما تهوي إلى حمزة ؛
ولا أدري . أسمعني بعض قولها أكفيكموها ؛ قال : فأنشدته عمرُ بعض
ما قالت ، فقال حسان يهجو هنداً :

أَشْرَتْ لَكَاعٍ وَكَانَ عَدَاتُهَا	لَوْمًا إِذَا أَشْرَتْ مَعَ الْكُفْرِ ^(١)
لَعَنَّ الْإِلَهَ وَزَوْجَهَا مَعَهَا	هِندَ الْهُنُودِ عَظِيمَةَ الْبُظْرِ
أَخْرَجَتْ مُرْقِصَةً إِلَى أَحَدٍ	فِي الْقَوْمِ مُقْتَبَةً عَلَى بَكْرِ ^(٢)
بَكْرٍ ثِفَالٍ لَا حَرَكَ بِهِ	لَا عَنَ مُعَاتِبَةٍ وَلَا زَجْرِ ^(٣)
وَعَصَاكَ إِسْتَكٍ تَتَّقِينَ بِهَا	دُقَى الْعُجَايَةِ هِنْدُ الْفَهْرِ ^(٤)
قَرَحَتْ عَجِيرَتُهَا وَمَشْرَجُهَا	مِنَ دَأْبِهَا نَصًّا عَلَى الْقَتْرِ ^(٥)

(١) ديوانه ٢٢٩ . لكاع : كفى بها عن هند ، وامرأة لكاع : لثيمة ، ورواية الأغاني :
« من الكفر » .

(٢) الإرقاص : أن يحمل البعير على الحبيب ، وفي الديوان : « معنقة على بكر » .

(٣) الثفال : البطيء من الإبل .

(٤) يقال : عصاه استه ، أى ليس معه عصا ؛ فهو يحرك استه على المطية حتى تسير .

والعجاية : العصب يضرب حتى يلين . والفهر : حجر يملأ الكف .

(٥) النص : ضرب من السير السريع ؛ والقتر ، بالضم : الناحية والجانب .

١٤١٧/١
 ظَلَّتْ تُدَاوِيهَا زَمِيلَتَهَا بِالماءِ تَنْصَحُهُ وَبِالسُّدْرِ
 أَخْرَجَتْ نَائِرَةً مَبَادِرَةً بِأَيْبِكِ وَأَبْنِكَ يَوْمَ ذِي بَدْرِ
 وَبِعَمِّكَ الْمَسْتُوهُ فِي رَدَعٍ وَأَخِيكَ مِنْعِفْرَيْنِ فِي الْجَفْرِ (١)
 وَنَسِيتِ فَاحِشَةَ أَتَيْتِ بِهَا يَا هِنْدُ، وَيَحْكُ سُبَّةَ الدَّهْرِ! (٢)
 فَرَجَعَتْ صَاغِرَةً بِلا تِرَةٍ مِنَّا ظَفِرَتْ بِهَا وَلَا نَصْرٍ
 زَعَمَ الْوَلَايِدُ أَنَهَا وَلَدَتْ وَلَدًا صَغِيرًا كَانَ مِنْ عَهْرِ

قال أبو جعفر: ثم إن أبا سفيان بن حرب أشرف على القوم - فيما حدثنا هارون بن إسحاق قال: حدثنا مصعب بن المقدم، قال: حدثنا إسرائيل.

وحدثنا ابن وكيع، قال: حدثني أبي، عن إسرائيل، قال: حدثنا أبو إسحاق، عن البراء، قال: ثم إن أبا سفيان أشرف علينا، فقال: أفي القوم محمد؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تجيبوه؛ مرتين، ثم قال: أفي القوم ابن أبي قحافة؟ ثلاثاً، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تجيبوه، ثم قال: أفي القوم ابن الخطاب؟ ثلاثاً، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تجيبوه، ثم التفت إلى أصحابه، فقال: أمّا هؤلاء فقد قتلوا، لو كانوا في الأحياء لأجابوا، فلم يملك عمر بن الخطاب نفسه أن قال: كذبت يا عدو الله، قد أبق الله لك ما يخزيك! فقال: اعلُّ هُبَل! اعلُّ هُبَل! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أجيوبه، قالوا: ما نقول؟ قال: قولوا: الله أعلم وأجل! قال أبو سفيان: ألا لنا العزى ولا عزى لكم! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أجيوبه، قالوا: ما نقول؟ قولوا: الله مولانا ولا مولى لكم! قال أبو سفيان: يوم

(١) المستوه: المضروب في استه. والردع: الدم. الديوان: «المسلوب بزته» وفي ط: «ودع»، وما أثبتته من الأغاني.

(٢) الأغاني: «سيئة الدهر».

بيوم بدر ، والحرب سيجال ؛ أمّا إنكم ستجدون في القوم مثلاً لم أمر بها ولم تسؤي .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال في حديثه : لمّا أجاب عمرُ أبا سفيان قال له أبو سفيان : هلمّ يا عمر ، فقال له رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم : إيتيه فانظر ما شأنه ؟ فجاءه فقال له أبو سفيان : أنشدك الله يا عمر ، أقتلنا محمداً ؟ فقال عمر : اللهم لا ؛ وإنه ليسمع كلامك الآن ، فقال : أنت أصدّق عندى من ابن قميثة^(١) وأبرّ ؛ لقول ابن قميثة لهم : إننى قتلت محمداً . ثم نادى أبو سفيان ، فقال : إنّه قد كان في قتلاكم مثل^(٢) والله ما رضيت ولا سخطت ، ولا نهيت ولا أمرت^(٣) .

وقد كان الحليّس بن زبّان أخو بني الحارث بن عبد مناة ؛ وهو يومئذ سيّد الأحابيش ، قد مرّ بأبي سفيان بن حرب ، وهو يضرب في شدق حمزة بزجّ الرمح ؛ وهو يقول : ذقّ عقق^(٤) ! فقال الحليّس : يا بني كنانة ، هذا سيّد قریش يصنع بابن عمّه كما ترون لحما^(٥) ! فقال : اكتمها ، فإنّها كانت زلّة ؛ فلمّا انصرف أبو سفيان ومنّ معه نادى : إنّ موعدكم بدر للعام المقبل ، فقال رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم لرجل من أصحابه : قل نعمّ هي بيننا وبينك موعد .

ثم بعث رسولُ الله صلّى الله عليه وسلم علىّ بن أبى طالب عليه السلام ، فقال : اخرج في آثار القوم فانظر ماذا يصنعون ، وماذا يريدون ! فإن كانوا قد اجتمعوا الخيل ، وامتلأوا الإبل ؛ فإنّهم يريدون مكّة ؛ وإن ركبوا الخيل ، وساقوا الإبل ؛ فهم يريدون المدينة ؛ فواللّذى نفسى بيده ؛ لئن أرادوها لأسيرن إليهم فيها ثم لأنجزتهم . قال علىّ : فخرجت في آثارهم أنظر ماذا

(١) الأغاني : « قمّة » . (٢) الأغاني : « إنه قد كان مثل » . والمثل : جمع مثله .

(٣) التفسير ٧ : ٣٠٩ ، ٣١٠ .

(٤) ذق عقق ، أى ذق جزاء فعلك يا عاق ؛ وعقق : معدول عن عاق للمبالغة ، كعقد

من غادر .

(٥) لحما ، أراد وهو قتيل .

يصنعون ؛ فلما اجتمعوا الخيل وامتطوا الإبل توجهوا إلى مكة ؛ وقد كان رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : أَيْ ذَلِكَ كَانَ فَأُخْفِهَ (١) حَتَّى تَأْتِيَنِي . قَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ قَدْ تَوَجَّهُوا (٢) إِلَى مَكَّةَ أَقْبَلْتُ أَصْبَحَ ؛ مَا اسْتَطِيعَ أَنْ أَكْتُمَ الَّذِي أَمَرَنِي بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا بِي مِنَ الْفَرَحِ ؛ إِذْ رَأَيْتُهُمْ انصَرَفُوا إِلَى مَكَّةَ عَنِ الْمَدِينَةِ .

وفرح الناس لقتلاهم ، فقال رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — كما حدَّثنا ابنُ حميد ، قال : حدَّثنا سلمة ، قال : حدَّثني محمد بن إسحاق ، عن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة المازني أخى بنى النجار ، أن رسولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قال : مَنْ رَجُلٌ يَنْظُرُ لِي مَا فَعَلَ سَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ ؟ — وسعد أخو بنى الحارث بن الخزرج — أفي الأحياء هو أم في الأموات ؟ فقال رجل من الأنصار : أنا أنظرك يا رسولَ الله ما فعل ؛ فنظر فوجده جريحاً في القتلى به رمق ، قال : فقلت له : إن رسولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمرني أن أنظر له : أفي الأحياء أنت أم في الأموات ؟ قال : فأنا في الأموات ، أبلغ رسولَ الله عني السَّلام ، وقل له : إن سعدَ ابن الربيع يقول لك : جَزَاكَ اللهُ خَيْرَ مَا جَزَى نَبِيَّ عَنْ أُمَّتِهِ ؛ وَأَبْلَغُ عَنِّي قَوْمَكَ السَّلام ، وقل لهم : إن سعد بن الربيع يقول لكم : إنه لا عذر لكم عند الله إن خليصَ إلى نبيكم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وفيكم عينٌ تطرف . ثم لم أبرح حتى مات ؛ فجئت رسولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأخبرتهُ خبره . وخرج رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — فيما بلغني — يلمس حمزة بن عبد المطلب ، فوجده يبطن الوادي قد بقرَ بطنه عن كبده ، ومثله به ، فجدعَ أنفه وأذناه .

١٤٢٠/١

حدَّثنا ابنُ حميد ، قال : حدَّثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : فحدَّثني محمد بن جعفر بن الزبير ، أن رسولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين رأى بحمزة ما رأى ، قال : لولا أن تحزن صفيّة أو تكون سنة من بعدى لتركته حتى يكون في أجواف السباع وحواصل الطير ؛ ولئن أنا أظهرتني الله على قريش في موطن من المواطن لأمثلنَّ بثلاثين رجلاً منهم ؛ فلماً رأى

(٢) م : « وجهوا » .

(١) و : « فأخف » .

المسلمون حزنَ رسولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وغيظه على ما فُعِلَ بِعَمَّةٍ ،
قالوا : والله لئن ظهرنا عليهم يوماً من الدهر لَنَمَثِّلَنَّ بهم مُثْلَةً لم يمثّلها ١٤٢١/١
أحد من العرب بأحد قطاً ! .

حدَّثنا ابنُ حميد ، قال : حدَّثنا سلَمة ، قال : حدَّثنا محمد بن
إسحاق ، قال : أخبرني بُرَيْدة بن سفيان بن فروة الأسلمي ، عن محمد بن
كعب القرظي ، عن ابن عباس . قال ابن حميد ، قال سلَمة : وحدَّثني
محمد بن إسحاق ، قال : وحدَّثني الحسن بن عُمارة ، عن الحكم بن عتيبة ،
عن مِقْسَم ، عن ابن عباس ، قال : إن الله عزَّ وجلَّ أنزل في ذلك من قول
رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقول أصحابه : ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَمَا قَبُولُوا بِمِثْلِ
مَا عُوِقِبْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ صَبَرْتُمْ لَهُمْ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴾ ^(١) ، إلى آخر السورة ،
فعفا رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصبر ونهى عن المُثْلَةَ .

قال ابن إسحاق : وأقبلتُ - فيما بلغني - صفيّةُ بنتُ عبدِ المطلب
لتنظر إلى حمزة - وكان أخاها لأبيها وأُمها - فقال رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وسَلَّمَ لابنها الزبير بن العوام : القها فارجمها ، لا ترى ما بأخيها . فلقيها
الزبير فقال لها : يا أمّهُ ؛ إن رسولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يأمرُك أن ترجعي ،
فقلت : ولم ، وقد بلغني أنه مُثِّلَ بأخي وذلك في الله قليل ! فما أرضانا بما كان
من ذلك ! لاحتسبن ولأصبرن إن شاء الله . فلما جاء الزبير رسول الله صلى
الله عليه وسلم فأخبره بذلك ، قال : خَلَّ سبيلها ، فأنته فنظرتُ إليه وصلّتُ
عليه ؛ واسترجعتُ واستغفرتُ له ؛ ثم أمرَ رسول الله صلى الله عليه وسلم به
فدُفِن .

حدَّثنا ابنُ حميد ، قال : حدَّثنا سلَمة ، قال : حدَّثني محمد بن
إسحاق ، قال : فزعم بعض آل عبد الله بن جحش - وكان لأُمَيِّمة بنت
عبد المطلب خاله حمزة ؛ وكان قد مُثِّلَ به كما مُثِّلَ بحمزة ؛ إلا أنه

لم يُبْقَرْ عن كبده - أن رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم دَفَنَهُ مع حمزة في قبره ؛ ولم أسمع ذلك إلاّ عن أهله .

حدّثنا ابنُ حميد ، قال : حدّثنا سلّمة ، قال : حدّثني محمد بن إسحاق ، قال : حدّثني عاصم بن قتادة ، عن محمود بن لبيد ، قال : لمّا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أحدٍ وقع ^(١) حُسَيْلُ بن جابر - وهو اليمان أبو حذيفة بن اليمان - وثابت بن وقش بن زَعُوراء في الآطام مع النساء والصبيان ، فقال أحدُهما لصاحبه ؛ وهما شيخان كبيران : لأبالك ! ماتتظنر؟ فوالله إن بقي لواحد منّا من عمره إلاّ ظِمٌّءٌ حِمَارٌ ^(٢) ؛ إنّا نحن هامة اليوم ^(٣) أو غد ؛ أفلا نأخذ أسيفنا ، ثم نلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم ، لعل الله عزّ وجلّ يرزقنا شهادة مع رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم ! فأخذنا أسيفهما ، ثم خرجا حتى دخلا في النَّاسِ ، ولم يُعلَمَ بهما ؛ فأما ثابت بن وقش فقتله المشركون ، وأما حُسَيْلُ بن جابر ، اليَمَانُ ، فاختلف عليه أسيف المسلمين فقتلوه ؛ ولا يعرفونه . فقال حُدَيْفَةُ : أبى ! قالوا : والله إن عرفناه . وصدقوا ، قال حُدَيْفَةُ : يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين ! فأراد رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم أن يَدِيَهُ ^(٤) فتصدّق حُدَيْفَةُ بِدَيْتِهِ على المسلمين ، فزادته عند رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم خيراً .

١٤٢٣/١

حدّثنا ابنُ حميد ، قال : حدّثنا سلّمة ، قال : قال محمد بن إسحاق : حدّثني عاصم بن عمر بن قتادة ، أن رجلاً منهم كان يُدعى حاطب بن أميّة بن رافع ، وكان له ابن يقال له يزيد بن حاطب ، أصابته جراحة يوم أحد : فأتى به إلى دار قومه وهو يموت ؛ فاجتمع إليه أهل الدار ؛ فبجعل المسلمون يقولون من الرجال والنساء : أبشِرْ يا بن حاطب بالجنّة ،

(١) كذا في م ، وفي الأغاني : « رجع » .

(٢) ظم الحمار : ما بين الشربتين له ؛ وليس شيء من الدواب أقصر ظمناً من الحمار ، يرد الماء كل يوم في الصيف مرتين .

(٣) هامة اليوم ، أي سنوت اليوم أو غدا .

(٤) وداه ، أي أدى ديته .

قال : وكان حاطب شيخاً قد عسا^(١) في الجاهلية ، فَنَجَمَ يومئذ نفاقه ، فقال : بأى شيء تبشرونه ، أبجنته من حرمل^(٢) ! غررتُم والله هذا الغلام من نفسه ، وفجعتُموني به !

حدثنا ابنُ حميد ، قال : حدثنا سلمة قال : حدثني محمد بن إسحاق ، عن عاصم بن عمر بن قتادة ، قال : كان فينا رجلٌ أتى^(٣) لا يُدرى من أين هو ، يقال له قُزَمان ، فكان رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يقول إذا ذُكر له : إنه لَمِنَ أهل النار ؛ فلما كان يوم أحد ، قاتل قتالا شديداً ، فقتل هو وحده ثمانيةً من المشركين أو تسعة ؛ وكان شهماً شجاعاً ذا بأس ؛ فأثبته الجراحة ، فاحتمل إلى دار بني ظنفر . قال : فجعل رجالٌ من المسلمين يقولون : والله لقد أبليت اليوم يا قُزَمان ؛ فأبشر ! قال : بم أبشر ! فوالله إن قاتلتُ إلا على أحساب قومي ؛ ولولا ذلك ما قاتلت ؛ فلما اشتدت عليه جراحته ، أخذ شهماً من كنانته فقطع رواهشَه فترفه ١٤٢٤/١ الدم فمات ؛ فأخبر بذلك رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ ، فقال : أشهد أننى رسولُ الله حقاً !

وكان ممن قُتِل يوم أحدٍ مُخِيرِيقُ اليهوديُّ ، وكان أحدَ بنى ثعلبة ابن الفِطَينون ، لما كان ذلك اليوم قال : يا معشرَ يهود ؛ والله لقد علمتم أن نصر محمد عليكم لَحَقَّ . قالوا : إنَّ اليوم يوم السَّبْتِ ، فقال : لا سبَّتُ ، فأخذ سيفه وعدته ، وقال : إنَّ أصبْتُ فإلى محمد يصنع فيه ما شاء . ثم غداً إلى رسولِ الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ فقاتل معه حتى قُتِل ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم - فيما بلغنى : مُخِيرِيقُ خيرُ يهود .

حدثنا ابنُ حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثني محمد بن

(١) عسا ، أى كبر وأسن .

(٢) قال السهيلي : « يريد الأرض التى دُفن فيها ؛ وكانت تنبت الحرمل : أى ليس له جنه

إلا ذاك » .

(٣) الأتى : الغريب ليس من القوم .

إسحاق ، قال : وقد احتمل ناسٌ من المسلمين قَتْلَهُم إلى المدينة . فدفنوهم بها ، ثم نهى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن ذلك ، وقال : ادفنوهم حيث صرِعُوا .

حدثنا ابنُ حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، قال : حدثني أبي إسحاق بن يسار ، عن أشياخ من بني سلمة ، أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال يومئذ حين أمرَ بَدْفِنِ القَتْلَى : انظروا عمرو بن الجموح وعبد الله بن عمرو بن حرام . فإنهما كانا متصافيين في الدنيا ، فاجعلوهما في قبر واحد . قال : فلما احتفر معاوية القناة أخرجا وهما يثنيان (١) كأنما دفنا بالأمس .

قال : ثم انصرف رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ راجعاً إلى المدينة ، فلقيته حمسة بنت جحش — كما ذكر لي — فنعيت لها (٢) أخوها عبد الله بن جحش ، فاسترجعت واستغفرت له ، ثم نعيت لها خالها حمزة بن عبد المطلب ، فاسترجعت واستغفرت له ، ثم نعيت لها زوجها مصعب بن عمير ، فصاحت ولولت ، فقال رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إن زوج (٣) المرأة لبمكان ؛ لما رأى من تثبتها عند أخيها وخالها ، وصياحها على زوجها .

١٤٢٥/١

قال : ومر رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بدار من دور الأنصار من بني عبد الأشهل وظفر ، فسمع البكاء والنواح على قتلاهم ؛ فدرقت عيناً رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فبكى ثم قال : لكن حمزة لا يواكئ له ! فلما رجع سعد بن معاذ وأسيّد بن حُضَيْر إلى دار بني عبد الأشهل أمرَ نساءهم أن يتحرّمن ثم يذهبن فيبكين على عم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

حدثنا ابنُ حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، قال : حدثني عبد الواحد بن أبي عون ، عن إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص ؛

(١) م : « يثنيان » .

(٢) م : « إليها » .

(٣) م : « لزوج » .

قال : مرّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بامرأة من بني دينار ؛ وقد أصيب زوجها وأخوها وأبوها مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأحد ؛ فلما نعوها لها قالت : فما فعل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قالوا : خيراً يا أم فلان ؛ هو بحمد الله كما تحبّين ؛ قالت : أرنيه حتى أنظر إليه ، فأشير لها إليه حتى إذا رآته قالت : كلُّ مصيبة بعدك جلّيلٌ (١) !

* * *

قال أبو جعفر : فلما انتهى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الى أهله ناول ١٤٢٦/١ سيفه ابنته فاطمة ، فقال : اغسلي عن هذا دمه يا بنية ؛ وناولها عليّ عليه السلام سيفه ، وقال : وهذا فاعسلي عنه ؛ فوالله لقد صدقتي اليوم . فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لئن كنت صدقت القتال لقد صدق معك سهل بن حنيف ، وأبو دُجّانة سماك بن خرّشة . وزعموا أن عليّ بن أبي طالب حين أعطى فاطمة عليهما السلام سيفه قال :

أَفَاطِمَ هَاكَ السَّيْفَ غَيْرَ دَمِيمٍ فَلَسْتُ بِرَعِيدٍ وَلَا بِمَلِيمٍ
لَعَمْرِي لَقَدْ قَاتَلْتُ فِي حُبِّ أَحْمَدٍ وَطَاعَةِ رَبِّ بِالْعِبَادِ رَحِيمٍ
وَسَيْفِي بِكَفِّي كَالشَّهَابِ أَهْزُهُ أَجْدُّ بِهِ مِنْ عَاتِقِي وَصِيمٍ
فَارَزَلْتُ حَتَّى فَضَّ رَبِّي جُمُوعَهُمْ وَحَتَّى شَفَّيْنَا نَفْسَ كُلِّ حَلِيمٍ

وقال أبو دُجّانة حين أخذ السيف من يد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقاتل به قتالاً شديداً - وكان يقول : رأيت إنساناً يخمش الناس خمشاً شديداً فصمدت له ، فلما حملت عليه بالسيف وكولت ؛ فإذا امرأة ؛ فأكرمت سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أضرب به امرأة - وقال أبو دُجّانة :

أَنَا الَّذِي عَاهَدْتَنِي خَلِيلِي وَنَحْنُ بِالسَّفْحِ لَدَى النَّخِيلِ
أَلَا أَقَوْمَ الدَّهْرِ فِي الْكَيْوَلِ أَضْرِبُ بِسَيْفِ اللَّهِ وَالرَّسُولِ (٢)

١٤٢٧/١

(١) جلال ، أى صغيرة ، وهو من الأضداد . (٢) الكيول : آخر الصفوف في الحرب .

[غزوة حمراء الأسد]

وكان رجوع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة يوم السبت؛ وذلك يوم الوقعة بأحد؛ فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن محمد بن إسحاق، قال: حدثني حسين بن عبد الله، عن عكرمة، قال: كان يوم أحد يوم السبت؛ للنصف من شوال؛ فلما كان الغد من يوم أحد - وذلك يوم الأحد لست عشرة ليلة خلت من شوال - أذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس بطلب العدو؛ وأذن مؤذنه: ألا يخرجن معنا أحد إلا من حضر يومنا بالأمس. فكلّمه جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام، فقال: يا رسول الله، إن أبي كان خلفني على أخوات لي سبع، وقال لي: يا بُني، إنه لا ينبغي لي ولا لك أن نترك هؤلاء النسوة لا رجل فيهن، ولست بالذي أوثرك بالجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفسي؛ فتخلف على أخواتك. فتخلفت عليهن. فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم، فخرج معه؛ وإنما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مرهيباً للعدو؛ وليبائغهم أنه خرج في طلبهم؛ ليظنوا به قوة، وأن الذي أصابهم لم يوهنهم عن عدوهم.

١٤٢٨/١

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن محمد بن إسحاق، قال: فحدثني عبد الله بن خارجه بن زيد بن ثابت، عن أبي السائب مولى عائشة بنت عثمان، أن رجلاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني عبد الأشهل كان شهد أحدًا، قال: شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا وأخ لي، فرجعنا جريحيين؛ فلما أذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج في طلب العدو، قلت لأخي وقال لي: أتفتوتنا غزوة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم! والله ما لنا من دابة نركبها، وما منا إلا جريح ثقيل؛ فخرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم - وكنت أيسر جرحاً منه - فكنت إذا غلب حملته عقبته (١) ومشي عقبته؛ حتى

(١) العقبة، بالضم: التوبة.

انتهينا إلى ما انتهى إليه المسلمون ، فخرج رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، حتى انتهى إلى حَمْرَاءِ الْأَسَدِ ؛ وهي من المدينة على ثمانية أميال ، فأقام بها ثلاثاً : الاثنين ، والثلاثاء ، والأربعاء ، ثم رجع إلى المدينة .

وقد مرَّ به - فيما حدثنا ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابنِ إسحاق ، عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم - معبدُ الخَزَاعِيِّ ، وكانت خَزَاعَةُ مسلمهم ومشركهم عَيْبَةَ^(١) رسول الله صلى الله عليه وسلم بتهمة ، صَفَقْتُهُمْ^(٢) معه ، لا يخفون عليه شيئاً كان بها - ومعبد يومئذٍ مشرك - فقال : يا محمد ؛ أما والله لقد عزَّ علينا ما أصابك في أصحابك ؛ ولوَدِدْنَا أَنْ اللهُ كان أعفأك فيهم ! ثم خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بحمراء الأسد ؛ حتى لقيَ أبا سفيان بن حربٍ ومن معه بالروحاء ، وقد أجمعوا الرجعة إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه ، وقالوا : أصبنا حنـدَ أصحابه وقادتهم وأشرفهم ؛ ثم رجعنا قبل أن نستأصلهم ؛ لنسكركن على بقيتـهم ؛ فلننفرُ غنـ منهم . فلما رأى أبو سفيان معبداً ، قال : ما وراءك يا معبد ؟ قال : محمد قد خرج في أصحابه يطلبكم في جمعٍ لم أر مثله قط ؛ يتحرقون عليكم تحرقاً ؛ قد اجتمع معه من كان تخلف عنه في يومكم ، وندموا على ما صنعوا ، فيهم من الحنـق عليكم شيء لم أر مثله قط . قال : وبيك ما تقول ! قال : والله ما أراك ترتحل حتى ترى نواصي الخيل . قال : فوالله لقد أجمعنا الكفرة عليهم لنستأصل^(٣) بقيتـهم ، قال : فإنتى أنهاك عن ذلك ، فوالله لقد حملني ما رأيت على أن قلت فيه آياتاً من شعر ، قال : وماذا قلت ؟ قال : قلت :

كَادَتْ تُشْهِدُ مِنَ الْأَصْوَاتِ رَاحِلَتِي إِذْ سَالَتْ الْأَرْضُ بِالْجُرْدِ الْأَبَابِيلِ^(٤)

(١) عيبة الرجل : موضع سره .

(٢) ساقطة من رواية الأغاني .

(٣) في الأغاني : « لنستأصل شأقتهم » .

(٤) تهد : يبلغ منها الجهد وتكسر . والجرد : جمع أجرد ؛ وهو الفرس القصير الشعر .

والأبابيل : الجماعات .

تَرْدِي بِأَسَدٍ كِرَامٍ لَا تَنَابِلَةٌ عِنْدَ اللَّقَاءِ وَلَا خُرْقٍ مَعَارِيلِ
 ١٤٣٠/١ فَظَلْتُ عَدُوًّا أَظُنُّ الْأَرْضَ مَائِلَةً لَمَّا سَمَوَا بِرَيْسٍ غَيْرِ مَخْذُولِ
 قُلْتُ وَيْلَ ابْنِ حَرْبٍ مِنْ لِقَائِكُمْ إِذَا تَغَطَّمَتِ الْبَطْحَاءُ بِالْجِيلِ^(١)!
 إِنِّي نَذِيرٌ لِأَهْلِ الْبَسَلِ ضَاحِيَةٌ لِكُلِّ ذِي إِزْبَةِ مِنْهُمْ وَمَقُولِ^(٢)
 مِنْ جَيْشٍ أَحْمَدَ لَا وَخْشٍ قَنَابِلُهُ وَلَيْسَ يُوصَفُ مَا أَنْذَرْتُ بِالْقِيلِ^(٣)

قال : ففني ذلك أبا سفيان ومن معه . ومتر به ركب من عبد القيس ، فقال : أين تريدون ؟ قالوا : نريد المدينة ، قال : ولم ؟ قالوا : نريد الميرة ، قال : فهل أنتم مبلغون عنى محمدًا رسالة أرسلكم بها إليه ، وأحمل لكم إبلكم هذه غدًا زبيباً بعكاظ إذا وافيتموها ؟ قالوا : نعم ؛ قال : فإذا جئتموه فأخبروه أنا قد أجمعنا المسير إليه وإلى أصحابه ؛ لنستأصل بقيتكم . فرّ الركب برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بحمراء الأسد ، فأخبروه بالذي قال أبو سفيان ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه : حسبنا الله ونعم الوكيل !

قال أبو جعفر : ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة بعد الثالثة ؛ فزعم بعض أهل الأخبار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ظفر في وجهه إلى حمراء الأسد بمعاوية بن المغيرة بن أبي العاص ، وأبي عزة الجمحي ؛ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم خلف على المدينة حين خرج إلى حمراء الأسد ابن أم مكتوم .

* * *

- (١) تغطمت : اضطربت . وإجيل : الأمة وكل صنف من الناس .
 (٢) في الأغاني : « لأهل السيل » ؛ والسيل : من أسماء مكة . ضاحية : علانية . المقول المقل .
 (٣) الوحش : رذالة الناس وصغارهم . والقنابل : جمع قنبلة ؛ وهي الطائفة من الناس . وفي الأغاني : « تنابله » .

وفي هذه السنة - أعني سنة ثلاث من الهجرة - وُلِدَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بن أبي طالب في النصف من شهر رمضان .
 وفيها عَلِقَتْ فَاطِمَةُ بِالْحُسَيْنِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا . وَقِيلَ : لَمْ يَكُنْ بَيْنَ وِلادَتِهَا الْحَسَنَ وَحَمَلِهَا بِالْحُسَيْنِ إِلَّا خَمْسُونَ لَيْلَةً .
 وفيها حملت - فيما قيل - جَمِيلَةَ بِنْتِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَعْدٍ اللَّهِ بْنِ حَنْظَلَةَ بْنِ أَبِي عَامِرٍ فِي شَوَّالٍ . *

ذكر الأحداث التي كانت في سنة أربع من الهجرة

[غزوة الرجيع]

ثم دخلت السنة الرابعة من الهجرة ، فكان فيها غزوة الرجيع في صفر . وكان من أمرها ما حدثني به ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثني محمد بن إسحاق ، عن عاصم بن عمر بن قتادة ؛ قال : قدم علي رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أجد رهط من عضل والقارة^(١) فقالوا له : يا رسول الله ؛ إن فينا إسلاماً وخيراً ؛ فابعث معنا نفرًا من أصحابك يُفقهوننا^(٢) في الدين ، ويقرءوننا^(٢) القرآن ، ويعلموننا^(٢) شرائع الإسلام . فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم نفرًا ستة من أصحابه : مرثد بن أبي مرثد الغنوي حليف حمزة بن عبد المطلب ، وخالد بن البكير حليف بني عدى بن كعب ، وعاصم بن ثابت بن أبي الألقح أخا بني عمرو بن عوف ، وخبيب بن عدى أخا بني جحجبي بن كلفة بن عمرو بن عوف ، وزيد بن الدثينة أخا بني بياضة بن عامر ، وعبد الله بن طارق حليفًا لبني ظفر من بلي .

١٤٣٢ / ١

وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم على القوم مرثد بن أبي مرثد ، فخرجوا مع القوم ، حتى إذا كانوا على الرجيع (ماء لهذيل بناحية من الحجاز من صدور الهدأة) غدروا بهم ، فاستصرخوا^(٣) عليهم هذيلًا ، فلم يسمع القوم وهم في رحالم إلا بالرجال في أيديهم السيوف ، قد غشواهم . فأخذوا أسيافهم ليقاتلوا^(٤) القوم ، فقالوا لهم : إننا والله ما نريد قتلكم ؛ ولكننا

(١) قال ابن هشام : « عضل والقارة : من الهون بن خزيمه بن مدركة » .

(٢) في رواية الأغاني ، بحذف النون على الجزم في جواب الطلب ؛ وإثباتها على أن تكون

الجملة صفة لنفر .

(٣) استصرخوا : استنصروا .

(٤) ابن هشام : « ليقاتلوه » .

نريد أن نصيب بكم شيئاً من أهل مكة ، ولكم عهد الله وميثاقه ألاّ تقتلكم .
فأمّا مرثد وخالد بن البُكَيْر وعاصم بن ثابت بن أبي الألقح ، فقالوا : والله
لا نقبل من مشرك عهداً ولا عقداً أبداً ؛ فقاتلوهم حتى قتلوهم جميعاً .

وأما زيد بن الدثينة وخبّيب بن عدى وعبد الله بن طارق فلانوا ورفقوا
ورغبوا في الحياة ، فأعطوا بأيديهم^(١) ، فأسروهم ، ثمّ خرجوا بهم إلى مكة
ليبيعوهم بها حتى إذا كانوا بالظّهْران ، انتزع عبدُ الله بن طارق يده
من القرآن^(٢) ، ثمّ أخذ سيفه واستأخر عنه القوم ، فرموه بالحجارة حتى
قتلوه ، فقبره بالظّهْران .

وأما خبّيبُ بن عدى وزيد بن الدثينة ، فقدِموا بهما مكة ، فباعوهما
فابتاع خبيبا حُجَيْرُ بن أبي إهاب التميمي حليف بنى نوفل لعقبته بن
الحارث بن عامر بن نوفل - وكان حُجَيْرُ أخا الحارث بن عامر لأمّه - ليقتله
بأبيه ، وأمّا زيد بن الدثينة ، فابتاعه صَقْوَان بن أميّة ليقتله بأبيه أميّة بن
خلف ، وقد كانت هذيل حين قتل عاصم بن ثابت قد أرادوا رأسه لبيعوه
من سُلَافَة بنت سعد بن شُهَيْد ، وكانت قد نذرت حين أصاب ابنها يوم
أحد : لئن قدرت على رأس عاصم لتشرّين في قحفه الخمر ، ففعلته
الدّبْر^(٣) . فلما حالت بينهم وبينه ، قالوا : دعوه حتى يمسي فذهب عنه ،
فأخذه ، فبعث الله الوادي . فاحتمل عاصما فذهب به ، وكان عاصم قد
أعطى الله عهداً ألاّ يمسّه مشرك أبداً ولا يمسّ مشركاً أبداً ، تنجّساً^(٤)
منه . فكان عمر بن الخطاب يقول حين بلغه ، أن الدّبْر منعه : عجبا ،
لحفظ الله العبد المؤمن ! كان عاصم نذر ألاّ يمسّه مشرك ، ولا يمسّ مشركاً
أبداً في حياته ، فمنعه الله بعد وفاته كما امتنع منه في حياته^(٥) .

(١) أعطوا بأيديهم : انقادوا . (٢) القرآن : الجبل يربط به الأسير .

(٣) الدبر : الزناير والنحل .

(٤) يقال : فلان يتنجس ؛ إذا فعل فعلا يخرج به عن النجاسة ، كما يقال : يتأمّ ويتحرج
ويتحنّث ؛ إذا فعل فعلا يخرج به عن الإثم والحرج والحنث .

(٥) سيرة ابن هشام ٢ : ١٦٧ ، ١٦٨ ، الأغاني ٤ : ٢٢٥ - ٢٢٧

(طبعة دار الكتب) .

قال أبو جعفر : وأما غيرُ ابنِ إسحاق ، فإنه قصّ من خبر هذه السريّة غير الذي قصّه ، والذي قصّه غيره من ذلك ما حدثنا أبو كُريب ، قال : حدثنا جعفر بن عون العمريّ ، قال : حدثنا إبراهيم بن إسماعيل ، عن عمرو - أوعمر - بن أسيد ، عن أبي هُريرة ، أن رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم بعث عشرة رهط ، وأمّر عليهم عاصم بن ثابت ، فخرجوا حتى إذا كانوا بالهدأة ذُكروا حتى من هُدَيل ، يقال لهم : بنو لِحِيان ، فبعثوا إليهم مائة رجل رامياً ؛ فوجدوا ما كلّهم حيث أكلوا التمر ، فقالوا : هذه نوى يثرب ، ثمّ اتبعوا آثارهم ؛ حتى إذا أحسّ بهم عاصم وأصحابه التجئوا إلى جبل ، فأحاط بهم الآخرون ، فاستنزولهم ، وأعطوهم العهد ؛ فقال عاصم : والله لا أنزل على عهد كافرٍ ، اللهمّ أخبر نبيك عنّا . ونزل إليهم ابن الدثينة البياضيّ ، وخُبيب ، ورجل آخر ، فأطلق القوم أوتار قسيّهم ، ثمّ أوثقوهم ، فجرحوا رجلاً من الثلاثة ، فقال : هذا والله أوّل الغدر ؛ والله لا أتبعكم . فضربوه فقتلوه ، وانطلقوا بخُبيب وابن الدثينة إلى مكّة ، فدفعوا خُبيياً إلى بنى الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف ، وكان خُبيب هو الذي قتَلَ الحارث بأحد ؛ فبينما خُبيب عند بنات الحارث ؛ إذ استعار من إحدى بنات الحارث موسى يستحد^(١) بها للقتل ، فراع المرأة - ولها صبي يدُرُج - إلاّ بخُبيب قد أجلس الصبيّ على فخذه ، والموسى في يده ، فصاحت المرأة ، فقال خُبيب : أتخشين أنّي أقتله ! إنّ الغدر ليس من شأننا . قال : فقالت المرأة بعد : ما رأيتُ أسيراً قطّ خيراً من خُبيب ؛ لقد رأيتُه وما بمكّة من ثمرة ؛ وإنّ في يده لقطفًا من عنب يأكله ؛ إن كان إلاّ رزقًا رزقه الله خُبيياً .

وبعث حتى من قريش إلى عاصم ليؤتوا من لحمه بشيء ، وقد كان لعاصم فيهم آثار^(٢) بأحد ؛ فبعث الله عليه دبراً ، فحمت لحمه ، فلم

(١) يستحد : يحلق شعر عانته ، وفي اللسان - حدد : « وفي حديث خُبيب أنه استعار موسى استحد بها ؛ لأنه كان أسيراً عندهم وأرادوا قتله لئلا يظهر شعر عانته عند قتله » .
(٢) آثار : جمع ثأر على القلب .

يستطيعوا أن يأخذوا من لحمه شيئاً ، فلمّا خرجوا بخُبَيْبٍ من الحرم ليقْتَلُوهُ ، قال : ذَرُونِي أَصِلَّ رَكَعَتَيْنِ ، فذَكَرُوهُ فَصَلَّيْتُ سَجْدَتَيْنِ ، فَجَرَّتْ سُنَّةٌ لِمَنْ قُتِلَ صَبْرًا أَنْ يَصِلَّ رَكَعَتَيْنِ . ثم قال خُبَيْبٌ : لولا أن يقولوا جزعَ لزدت ، ١٤٣٦/١ وما أبالي :

* عَلَى أَيِّ شِقِّ كَانَ اللَّهُ مَصْرَعِي (١) *

ثم قال :

وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَإِنْ يَشَاءُ يُبَارِكُ عَلَى أَوْصَالِ شِلْوٍ مُمَزَّعٍ (٢)

اللهم أَحْصِهِمْ (٣) عَدَدًا ، وَخُذْهُمْ بَدَدًا (٤) .

ثم خرج به أبو سِرْوَةَ بن الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف ؛ فَضْرَبَهُ فَقْتَلَهُ (٥) .

* * *

حدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ ، قَالَ : وَأَخْبَرَنِي جَعْفَرُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ أُمَيَّةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَهُ وَحْدَهُ عَيْنًا إِلَى قُرَيْشٍ ، قَالَ : فَجِئْتُ إِلَى خَشْبَةَ خُبَيْبٍ وَأَنَا أَتَخَوَّفُ الْعَيُونَ ، فَرَقِيتُ فِيهَا ، فَحَلَلْتُ خُبَيْبِيَا ، فَوَقَعَ إِلَى

(١) صدره :

* فَوَاللَّهِ مَا أَرْجُو إِذَا مِتُّ مُسْلِمًا *

من أبيات ذكرها ابن هشام في السيرة ٢ : ١٧٠ ، بنسبتها إلى خبيب ، وقال : « وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها له » .

(٢) في ذات الإله ، أي في طاعته وطلب رضاه . والأوصال : جمع وصل ؛ وهو العضو . وانشلو : الجسد .

(٣) أحصهم ، أي أهلكهم بحيث لا تبقى من عددهم أحدًا .

(٤) خذهم بددًا ، قال ابن الأثير : « يروى بكسر الباء ؛ جمع بدد ؛ وهي الحصاة والنصيب ، أي اقتلهم حصصاً مقسمة لكل واحد حصته ونصيبه ، ويروى بفتح الباء ، من التبديد ؛ أي متفرقين في القتل ، واحداً بعد واحد » .

(٥) نقله في الأغاني ٤ : ٢٢٧ ، ٢٢٨ .

الأرض، فانتبذت^(١) غير بعيد، ثم التفت فلم أر لحبيب رمة^(٢)؛ فكأنما الأرض ابتلعتة؛ فلم تذكر لحبيب رمة حتى الساعة^(٣).

* * *

قال أبو جعفر: وأما زيد بن الدثينة؛ فإن صفوان بن أمية بعث به — فيما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق — مع مولى له يقال له نسطاس إلى التنعيم، وأخرجه من الحرم ليقْتلَه، واجتمع إليه رهط من قريش؛ فيهم أبو سفيان بن حرب، فقال له أبو سفيان حين قدّم ليقتل: أنشدك الله يا زيد، أتحب أن محمداً عندنا الآن مكانك نضرب عنقه، وأنك في أهلك! قال: والله ما أحب أن محمداً الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وأنا جالس في أهلي. قال: يقول أبو سفيان: ما رأيت في الناس أحداً يحب أحداً كحب أصحاب محمد محمداً. ثم قتله نسطاس^(٤).

* * *

ذكر الخبر عن عمرو بن أمية الضمري

إذ وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم لقتل أبي سفيان بن حرب

ولمّا قُتِل من وجهه النبي صلى الله عليه وسلم إلى عضل والقارة من أهل الرّجيع، وبلغ خبرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عمرو بن أمية الضمري إلى مكة مع رجل من الأنصار، وأمرهما بقتل أبي سفيان بن حرب؛ فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة بن الفضل، قال: حدثني محمد بن إسحاق، عن جعفر بن الفضل بن الحسن بن عمرو بن أمية الضمري، عن أبيه، عن جدّه — يعني عمرو بن أمية — قال: قال عمرو بن

(١) انتبذت: تنحيت.

(٢) ط: «أرمة»، وما أثبتته من الأغاني.

(٣) الأغاني ٤: ٢٢٨، ٢٢٩.

(٤) الأغاني ٤: ٢٣٠.

أمية : بعثني رسولُ الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم بعد قتلِ حُبيِّب وأصحابه ، وبعث معي رجلاً من الأنصار ، فقال : اثنيا أبا سفيان بن حرب فاقْتلاه ، قال : فخرجتُ أنا وصاحبي ومعى بعير لى ، وليس مع صاحبي بعير ، وبرجله علّة . فكنت أحمله على بعيرى ؛ حتى جئنا بطن يأجج ؛ ففعلنا بعيرنا فى فناء شعيب ، فأسندنا فيه ، فقلت لصاحبي : انطلق بنا إلى دار أبى سفيان ؛ فإنى محاول قتله . فانظر ؛ فإن كانت مجاوله أو خشيت شيئاً فالحق ببعيرك فاركبه ، والحق بالمدينة فات رسولَ الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم فأخبره الخبر ، واخل عني ؛ فإنى رجل عالم بالبلد ، جرىء عليه ، نجيب الساق . فلمّا دخلنا مكّة ومعى مثل خافية النسر - يعنى خنجره^(١) - قد أعددت ؛ إن عانقتى^(٢) . إنسان قتله به ، فقال لى صاحبي : هل لك أن نبدأ فنطوفَ بالبيت أسبوعاً ، ونصلى ركعتين ؟ فقلت : أنا أعلم بأهل مكّة منك ؛ إنهم إذا أظلموا رشوا أفنيتهم ، ثم جلسوا بها ، وأنا أعرف بها من الفرس الأبلق .

قال : فلم يزلُ بى حتى أتينا البيت ، فطفنا به أسبوعاً ، وصلينا ركعتين ، ثم خرجنا فررنا بمجلس من مجالسهم ، فعرفنى رجل منهم ، فصرخ بأعلى صوته : هذا عمرو بن أمية ! قال : فتبادرتنا أهل مكّة وقالوا : تالله ما جاء بعمرو خير ! واللذى يحلف به ما جاءها قط إلا لشر - وكان عمرو رجلاً فاتكاً مشيطناً فى الجاهلية - قال : فقاموا فى طلبى وطلب صاحبي ، فقلت له : النجاء ! هذا والله الذى كنت أحذر ؛ أمّا الرجل فليس إليه ١٤٣٩/١ سبيل ، فانج بنفسك ، فخرجنا نشدت حتى أصدنا فى الجبل ، فدخلنا فى غار ، فبتنا فيه ليلتنا ، وأعجزناهم ، فرجعوا وقد استترت دونهم بأحجار حين دخلت الغار ، وقلت لصاحبي : أمهلنى حتى يسكن الطلب عنا ؛ فإنهم والله ليطلبنا ليلتهم هذه ويومهم هذا^(٣) حتى يمسوا . قال : فوالله إنى لفيه إذ أقبل عثمان بن مالك بن عبيد الله التيمي ، يتخيل^(٤) بفرس له ، فلم يزل يدنو ويتخيل بفرسه حتى قام علينا بباب الغار . قال : فقلت لصاحبي : هذا والله ابن مالك ؛

(١) و : « خنجراً » . (٢) ابن الأثير : « عاقى » . (٣) و : « غدأ » .

(٤) يتخيل ، أى يعجب بنفسه ، وق ط : « يتخل » . وفى ابن الأثير : « يتخل » .

والله لئن رأنا ليُعلمنَّ بنا أهل مكة . قال : فخرجت إليه فوجأته بالخنجر تحت الثدي ، فصاح صيحة أسمع أهل مكة ، فأقبلوا إليه ، ورجعت إلى مكاني ، فدخلت فيه ، وقلت لصاحبي : مكانك ! قال : واتَّبع أهل مكة الصوت يشتدون ، فوجدوه وبه رمق ، فقالوا : ويلك مَنْ ضربك ! قال : عمرو بن أميَّة : ثم مات وما أدركوا ما يستطيع أن يخبرهم بمكاننا ، فقالوا : والله لقد علمنا أنه لم يأت الخير ، وشغلهم صاحبهم عن طلبنا ، فاحتملوه ؛ ومكثنا في الغار يومين حتى سكن عنا الطلب . ثم خرجنا إلى التنعيم ؛ فإذا خشبة خبيبة ، فقال لي صاحبي : هل لك في خبيبة تنزله عن خشبته ؟ فقلت : أين هو ؟ قال : هو ذاك حيث ترى . فقلت : نعم ، فأمهلتني وتنعَّ عني . قال : وحوله حرس يحرسونه . قال عمرو بن أميَّة : فقلت للأنصاري :

١٤٤٠/١

إن خشيت شيئاً فخذ الطريق إلى جمالك فاركبه والحق برسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم ، فأخبره الخير ، فاشتددت إلى خشبته فاحتلته واحتملته على ظهري ؛ فوالله ما مشيتُ إلا نحو أربعين ذراعاً حتى نذروا بي ، فطرحته ؛ فأنسى وجبته حين سقط ؛ فاشتدوا في أثرى ، فأخذت طريق الصفرَاء فأعيوا ، فرجعوا ، وانطلق صاحبي إلى بعيره فركبه ؛ ثم أتى النبي صلَّى عليه وسلَّم فأخبره أمرنا ، وأقبلت أمشي ، حتى إذا أشرفت على الغليل ، غليل^(١) ضجنان ، دخلت غاراً فيه ، ومعى قوسى وأسهمى ، فبينما أنا فيه إذ دخل عليَّ رجل من بني الدَّيْل بن بكر ، أعورٌ طويل يسوق غنماً له ، فقال : مَنْ الرجل ؟ فقلت : رجل من بني بكر ، قال : وأنا من بني بكر ، ثم أحدبني الدَّيْل . ثم اضطجع معي فيه ، فرفع عقيرته يتغنَّى ويقول :

ولستُ بمسلمٍ ما دمتُ حياً ولستُ أدِينُ دينَ المُسلمينَا
فقلت : سوف تعلم ! فلم يلبث الأعرابي أن نام وغط ، فقامت إليه فقتلته أسوأ قتلة قتلها أحدٌ أحداً ؛ قامت إليه فجعلت سيئة قوسى في عينه الصحيحة ، ثم تحاملت عليها حتى أخرجتها من قفاه .

قال : ثم أخرج مثل السَّبُع ؛ وأخذت الحجَّة كأنى نسر ، وكان النَّجاء حتى أخرج على بلد قد وصفه ، ثم على ركوبة ، ثم على التَّقيع ؛ فإذا رجلان

١٤٤١/١

(١) الغليل ، واحد الغلان : وهي منابت الطلح ، وضجنان : موضع بعينه .

من أهل مكة بعثتْهُمَا قريش يتحسَّسان من أمرِ رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
فعرفتْهُمَا فقلت : استأسِرا ، فقالا : أنحن نستأسر لك ! فأرى أحدهما بسهم
فأقتله ، ثم قلت للآخر : استأسِر ، فاستأسر ، فأوثقتَه ، فقدمتُ به على
رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم .

حدَّثنا ابنُ حميد ، قال : حدَّثنا سلَمة ، عن ابن إسحاق ، عن
سليمان بن وردان ، عن أبيه ، عن عمرو بن أمية ، قال : لما قدمتُ المدينة ،
مررتُ بمشيخة من الأنصار ، فقالوا : هذا والله عمرو بن أمية ، فسمع
الصبيان قولهم ، فاشتدوا إلى رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم يخبرونه ، وقد
شددتُ إليهم أسيرى بوتِر قوسي ، فنظر النبي صلَّى الله عليه وسلَّم إليه فضحك
حتى بدت نواجذه ، ثم سألتُ فأخبرته الخبر ، فقال لي خيراً ودعا لي بخير .

* * *

وفي هذه السنة تروَّج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت خزيمة
أمّ المساكين من بني هلال في شهر رمضان ، ودخل بها فيه ، وكان أصدقها
اثنى عشرة أوقية ونشاً^(١) ؛ وكانت قبله عند الطفيل بن الحارث ، فطلقها .

ذكر خبر بئر معونة

قال أبو جعفر : وفي هذه السنة - أعنى سنة أربع من الهجرة - كان
من أمر السرية التي وجهها رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم ، فقُتلت بئر
معونة . وكان سبب توجيه النبي صلَّى الله عليه وسلَّم إليَّهم لِمَا وجههم له ،
ما حدَّثنا ابنُ حميد ، قال : حدَّثنا سلَمة ، قال : وحدَّثني محمد بن إسحاق ،
قال : فأقام رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة بقية شوال وذا القعدة
وذا الحجة والحرم ، وولى تلك الحجة المشركون .

ثم بعث أصحاب بئر معونة في صفر على رأس أربعة أشهر من أحد ،
وكان من حديثهم ما حدَّثني أبي : إسحاق بن يسار ، عن المغيرة بن عبد الرحمن
ابن الحارث بن هشام ، وعبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ،
وغيرهما من أهل العلم ، قالوا : قدم أبو براء عامر بن مالك بن جعفر ملاعبُ

(١) النش : وزن نواة من ذهب ؛ وقيل : هو وزن عشرين درهماً .

الأسنة - وكان سيّد بنى عامر بن صعصعة - على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم المدينة ، وأهدى له هديّة ، فأبى رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم أن يقبلها ، وقال : يا أبا براء ، لا أقبل هديّة مشرك ، فأسليمٌ إن أردت أن أقبل هديّتك . ثم عرض عليه الإسلام ، وأخبره بما له فيه ، وما وعد الله المؤمنين من الثواب ، وقرأ عليه القرآن فلم يسلم ولم يبعُد ، وقال : يا محمّد ، إن أمرك هذا الذى تدعو إليه حسنٌ جميلٌ ، فلو بعثت رجالاً من أصحابك إلى أهل نجد فدعوتهم إلى أمرك رجوت أن يستجيبوا لك . فقال رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم : إني أخشى عليهم أهل نجد ! فقال أبو براء : أنا لهم جارٌ ، فابعثهم فليدعوا النَّاسَ إلى أمرك . فبعث رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم المنذر بن عمرو وأخا بنى ساعدة المُعَنِقِ^(١) ليموت في أربعين رجلاً من أصحابه من خيار المسلمين ؛ منهم الحارث بن الصّمة ، وحرام بن ملحان أخو بنى عدى بن النّجار ، وعروة بن أسماء بن الصّلت السّلمى ، ونافع ابن بُدَيْل بن ورقاء الخزاعى ، وعامر بن فهيرة مولى أبى بكر ؛ في رجال مُسَمَّيْن من خيار المسلمين^(٢) .

فحدثنا ابنُ حميد ، قال : حدثنا سلّمة ، قال : حدثنى محمد بن إسحاق ، عن حميد الطويل ، عن أنس بن مالك ، قال : بعث رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم المنذر بن عمرو في سبعين راكباً ، فساروا حتى نزلوا برّ مَعُونَة - وهى أرض بين أرض بنى عامر وحرّة بنى سليم ، كيلاً البلدين منها قريب ، وهى إلى حرّة بنى سليم أقرب - فلما نزلوها بعثوا حرام بن ملحان بكتاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إلى عامر بن الطّفَيْل ، فلما أتاه لم ينظر فى كتابه ، حتى عدّ على الرجل فقتله ، ثم استصرخ عليهم بنى عامر ، فأبوا أن يجيبوه إلى مادعاهم إليه ، وقالوا : لن نخفّر أباً براء ؛ قد عقد لهم عقداً وجواراً ، فاستصرخ عليهم قبائل من بنى سليم : عُصَيَّة ، ورِعْلا ، وذَكَوَان ؛ فأجابوه إلى ذلك ، فخرجوا حتى غَشَوْا القوم ، فأحاطوا

(١) المعتق : المسرع ؛ وإنما سمى بذلك لأنه أسرع إلى الشهادة .

(٢) سيرة ابن هشام ٢ : ١٧٤ .

بهم في رحالهم ، فلمّا رأوهم أخذوا السيوف ، ثم قاتلوهم حتى قُتلوا عن آخرهم ، إلاّ كعب بن زيد أخا بني دينار بن النّجار ، فإنهم تركوه وبه رمق ، فارتث^(١) من بين القتلى ، فعاش حتى قُتِل يوم الخندق .

وكان في سرّح القوم عمرو بن أمية الضمريّ ، ورجل^(٢) من الأنصار أحد بني عمرو بن عوف ، فلم يُنسيتهما بمُصاب أصحابهما إلا الطير تحوم على العسكر ، فقالا : والله إن لهذه الطير لثأناً ، فأقبلا لينظرا إليه ، فإذا القوم في دماهم ، وإذا الخيل التي أصابتهم واقفة . فقال الأنصاريّ لعمر بن أمية : ماذا ترى ؟ قال : أرى أن نلحق برسول الله صلّى الله عليه وسلّم فنجبره الخبر ، فقال الأنصاريّ : لكنني ما كنت لأرغب بنفسى عن موطن قُتِل فيه المنذر بن عمرو ، وما كنت لتخبرني عنه الرجال . ثمّ قاتل القوم حتى قُتِل ، وأخذوا عمرو بن أمية أسيراً ، فلما أخبرهم أنّه من مُضَرَ ، أطلقه عامر بن الطفيل ، وجزّ ناصيته ، وأعتقه عن رقية زعم أنّها كانت على أمّه . فخرج عمرو بن أمية حتى إذا كان بالقرقرة من صدر قناة ، أقبل رجلان من بني عامر حتى نزلا معه في ظلّ هو فيه ؛ وكان مع العامريّين عقد من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وجوار لم يعلم به عمرو بن أمية ، وقد سألهما حين نزلا : ممّن أنتم ؟ فقالا : من بني عامر ، فأمهلهما حتى إذا ناما عدا عليهما فقتلهما ، وهو يرى أنّه قد أصاب بهما ثورة^(٣) من بني عامر ، بما أصابوا من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلم . فلمّا قدم عمرو بن أمية على رسول الله صلّى الله عليه وسلم أخبره الخبر ، فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلم : لقد قتلت قتيلين لأدينتهما . ثم قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم : هذا عمل أبي براء ؛ قد كنت لهذا كارهاً متخوفاً . فبلغ ذلك أبا براء فشقّ عليه إخفسار عامر إياه ، وما أصاب رسول الله صلّى الله عليه وسلم بسببه وجواره ، وكان فيمن أصيب عامر بن فهيرة^(٤) .

* * *

(١) ارتث ، أى وقع وبه جراح .

(٢) قال ابن هشام : « هو المنذر بن محمد بن عقبة بن أحيحة بن الجلاح » .

(٣) الثورة : الثأر . (٤) سيرة ابن هشام ٢ : ١٧٤ ، ١٧٥ .

حدثنا ابنُ حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، أنَّ عامرَ بن الطَّفَيْلِ ، كان يقول : إنَّ الرجلَ منهم لما قتل رأيتَه رُفِعَ بين السماءِ والأرضِ حتى رأيتَ السماءَ من دونه . قالوا : هو عامر بن فهيرة^(١) .

حدثنا ابنُ حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثني محمد بن إسحاق ، عن أحدِ بني جعفر ، رجل من بني جبَّار بن سلمى بن مالك ابن جعفر ، قال : كان جبَّارُ فيمن حَضَرها^(٢) يومئذ مع عامر ، ثم أسلم بعد ذلك . قال : فكان يقول : ممَّا دعاني إلى الإسلام أنَّى طعنت رجلا منهم يومئذ بالرمح بين كتفيه ، فنظرت إلى سِنانِ الرَّمحِ حين خرج من صدره ، فسمعتَه يقول حين طعنته : فُزْتُ والله ! قال : فقلت في نفسي : ما فاز ! أليس قد قتلْتُ الرجلَ ! حتى سألت بعد ذلك عن قوله ، فقالوا : الشهادة ، قال : فقلت : فاز لعَمْرُ اللهِ ! فقال حَسَّانُ بن ثابت يُحَرِّصُ بني أبي البراءِ على عامر بن الطَّفَيْلِ :

بِني أَمَ البَينِ أَلَمْ يَرِعْكُمْ وَأَنْتُمْ مِنْ ذَوَائِبِ أَهْلِ نَجْدِ^(٣)
تَهَكُّمُ عَامِرٍ بِأَبِي بَرَاءِ لِيُخْفِرَهُ ، وَمَا خَطَا كَعْمَدِ
أَلَا أَبْلُغُ رَيْبَةَ ذَا المَسَاعِي فَمَا أَحْدَثَتْ فِي الحَدَثَانِ بَعْدِي^(٤)
أَبوكَ أَبُو الحُرُوبِ أَبُو بَرَاءِ وَخَالِكَ ماجِدٌ حَكَمُ بنِ سَعْدِ

وقال كعب بن مالك في ذلك أيضا :

لقد طارت شَماعاً كلَّ وَجْهِ خِفارةٌ ما أجارَ أبو بَرَاءِ

(١) سيرة ابن هشام ٢ : ١٧٥

(٢) أي فيمن حضر يوم بدر معونة .

(٣) ديوانه ١٠٧ مع اختلاف في ترتيب الأبيات .

(٤) المساعي : السعى في طلب المجد والمكارم .

١٤٤٦/١

فمثلُ مُسَهَّبٍ وَبَنِي أَبِيهِ
 بَنِي أُمَّ الْبَنِينَ أَمَا سَمِعْتُمْ
 وَتَنْوِيهِ الصَّرِيخِ بَلَى وَلَكِنْ
 فَمَا صَفَرْتَ عِيَابُ بَنِي كِلَابٍ
 أَعَامِرَ عَامِرِ السَّوَاتِ قَدِمًا
 أَأَخْفَرْتَ النَّبِيَّ وَكُنْتَ قَدِمًا
 فَلَسْتَ كَجَارِ جَارِ أَبِي دُوَادٍ
 وَلَكِنْ عَارُكُمْ دَاءٌ قَدِيمٌ
 بِحَنْبِ الرَّدِّهِ مِنْ كَفَى سَوَاءٍ^(١)
 دُعَاءُ الْمُسْتَفِيثِ مَعَ الْمَسَاءِ!
 عَرَفْتُمْ أَنَّهُ صَدَقُ اللَّقَاءِ
 وَلَا الْقُرْطَاءِ مِنْ ذَمِّ الْوَفَاءِ
 فَلَا بِالْعَقْلِ فُزْتُ وَلَا السَّنَاءِ
 إِلَى السَّوَاتِ تَجْرَى بِالْعَرَاءِ!
 وَلَا الْأَسَدِيِّ جَارِ أَبِي الْعَلَاءِ
 وَدَاءِ الْغَدْرِ فَأَعْلَمُ شَرُّ دَاءِ

فلما بلغ ربيعة بن عامر أبي البراء قول حسان وقول كعب ، حمل على عامر بن الطفيل فطعنه ، فشطب الرُمحُ عن مقلته ، فخرَّ عن فرسه . فقال : هذا عمل أبي براء ! إن مت فدى لعمتي ولا يتبعنَّ به ؛ وإن أعش فسأرى رأيي فيما أتى إلى^(٢)

* * *

١٤٤٧/١

حدثني محمد بن مرزوق ، قال : حدثنا عمرو بن يونس ، عن عكرمة ، قال : حدثنا إسحاق بن أبي طلحة ، قال : حدثني أنس بن مالك في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الذين أرسلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهل بئر معونة ؛ قال : لا أدري ، أربعين أو سبعين ! وعلى ذلك الماء عامر بن الطفيل الجعفرى ، فخرج أولئك النَّفَرُ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِينَ بُعِثُوا ؛ حَتَّى أَتَوْا غَارًا مَشْرِفًا عَلَى الْمَاءِ قَعَدُوا فِيهِ . ثُمَّ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : أَيُّكُمْ يَبْلُغُ رِسَالَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَهْلَ هَذَا الْمَاءِ ؟ فَقَالَ - أَرَاهُ ابْنَ مِلْحَانَ الْأَنْصَارِيِّ - : أَنَا أَبْلُغُ رِسَالَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَخَرَجَ حَتَّى أَتَى حِوَاءَهُ مِنْهُمْ ، فَاحْتَبَى أَمَامَ الْبُيُوتِ ، ثُمَّ قَالَ : يَا أَهْلَ بَيْرِ مَعُونَةَ ، إِنِّي رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ إِلَيْكُمْ ،

(١) و: « بحنب المرو » . (٢) سيرة ابن هشام ٢ : ١٧٤ ، ١٧٥

إِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَأَمِينُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ .
فَخَرَجَ إِلَيْهِ مِنْ كَيْسِرِ الْبَيْتِ بِرُوحٍ فَضْرِبَ بِهِ فِي جَنْبِهِ حَتَّى خَرَجَ مِنَ الشَّقِّ^٣
الْآخِرِ، فَقَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ، فُزْتُ وَرَبَّ الْكَعْبَةِ! فَاتَّبَعُوا أَثْرَهُ حَتَّى أَتَوْا أَصْحَابَهُ
فِي الْغَارِ، فَاقْتَلَهُمْ أَجْمَعِينَ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ .

قال إسحاق : حدثني أنس بن مالك أن الله عز وجل أنزل فيهم
قُرْآنًا: « بَلِّغُوا عَنَّا قَوْمَنَا أَنَا قَدْ لَقِينَا رَبَّنَا ، فَارْضُوا عَنَّا ، وَارْضِينَا عَنْهُ »، ثُمَّ
نُسِخَتْ ، فَرَفَعَتْ بَعْدَ مَا قَرَأَاهُ زَمَانًا ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ
الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ *
فَرِحِينَ ﴾^(١)

حدثني العباس بن الوليد، قال: حدثني أبي، قال: حدثتنا الأوزاعي، قال:
حدثني إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة الأنصاري عن أنس بن مالك ،
قال : بعث رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى عامر بن الطفيل الكلابي
سبعين رجلا من الأنصار . قال : فقال أميرُهم : مكانكم حتى آتيتكم بخبر القوم!
فلما جاءهم قال : أتؤمنونني حتى أخبركم برسالة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟
قالوا : نعم ؛ فبينما هو عندهم ؛ إذ وخزّه رجلٌ منهم بالسنان . قال : فقال
الرجل : فُزْتُ وَرَبَّ الْكَعْبَةِ! فقتل ، فقال : عامر : لا أحسبه إلا أن له
أصحابًا ، فاقتصموا أثره حتى أتوهم فقتلوهم ، فلم يفلت منهم إلا رجلٌ واحدٌ .
قال أنس : فكنا نقرأ فيما نُسِخَ : « بَلِّغُوا عَنَّا إِخْوَانَنَا أَنْ قَدْ لَقِينَا
رَبَّنَا ، فَارْضُوا عَنَّا وَارْضِينَا عَنْهُ » .

١٤٤٨/١

وفي هذه السنة - أعني السنة الرابعة من الهجرة - أجلي النبي صلى الله
عليه وسلم بنى النضير من ديارهم .

* * *

ذكر خبر جلاء بني النضير

قال أبو جعفر : وكان سبب ذلك ما قد ذكرنا قبل من قتل عمرو بن

(١) سورة آل عمران ١٦٩، ١٧٠، والخبر في التفسير ٧ : ٣٩٣ .

أُمِيَّةُ الضَّمْرِيُّ الرَّجُلَيْنِ الَّذِينَ قَتَلَهُمَا فِي مَنْصَرَفِهِ مِنَ الْوَجْهِ الَّذِي كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَّهَهُ إِلَيْهِ مَعَ أَصْحَابِ بَيْرْمَعُوذَةَ، وَكَانَ لَهَا مَن رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَوَارٌ وَعَهْدٌ. وَقِيلَ إِنَّ عَامَرَ بْنَ الطُّفَيْلِ كَتَبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّكَ قَتَلْتَ رَجُلَيْنِ لَهَا مِنْكَ جَوَارٌ وَعَهْدٌ؛ فَابْعَثْ بِيَدَيْتَهُمَا. فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى قُبَاءَ، ثُمَّ مَالَ إِلَى بَنِي النَّضِيرِ مُسْتَعِينًا بِهِمْ فِي دِيَّتِهِمَا، وَمَعَهُ نَفَرٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، فِيهِمْ أَبُو بَكْرٌ وَعُمَرُ وَعَلِيٌّ وَأَسِيدُ بْنُ حُضَيْرٍ.

فحدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا سلمة، قال: حدَّثني محمد بن إسحاق، قال: خرجَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ إلى بني النَّضِيرِ، يستعينهم في دِيَّةِ ذَيْنِكَ القَتِيلَيْنِ^(١) من بني عامر اللَّذَيْنِ قتل عمرو بن أُمِيَّةِ الضَّمْرِيُّ، للجوار الذي كان رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ عقده لهما؛ - كما حدَّثني يزيد بنُ رومانٍ - وكان بين بني النَّضِيرِ وبين بني عامر حِلْفٌ وعقد؛ فلَمَّا أتاهم رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يستعينهم في دِيَّةِ ذَيْنِكَ القَتِيلَيْنِ؛ قالوا: نعم يا أبا القاسم، نعينُكَ على ما أحببتَ ممَّا استعنتَ بنا عليه. ثم خلا بعضهم ببعض، فقالوا: إنَّكم لن تجدوا هذا الرجلَ على مثل حاله هذه - ورسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ إلى جنبِ جدار^(٢) من بيوتهم، قاعد - فقالوا: مَنْ رجلٌ يعلو على هذا البيتِ، فيلقى عليه صخرةً فيقتله بها فيريحنا منه؟ فانتدب لذلك عمرو بنُ جِحَاشِ بنِ كعبٍ أحدهم؛ فقال: أنا لذلك، فصعد ليلى على الصخرة - كما قال - ورسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ في نفرٍ من أصحابه؛ فيهم أبو بكرٌ وعمرٌ وعليٌّ؛ فأتى رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ من السماء بما أراد القوم، فقام وقال لأصحابه: لا تبرحوا حتى آتيتكم، وخرج راجعًا إلى المدينة، فلَمَّا استلبث رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ أصحابه، قاموا في طلبه، فلقوا رجلاً مقبلاً من المدينة، فسألوه عنه، فقال: رأيتُه داخلًا المدينة، فأقبل أصحابُ رسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ حتى انتهوا إليه، فأخبرهم الخبر بما كانت يهود قد أرادت

١٤٤٩/١

(٢) م: «خراب».

(١) و: «الرجلين».

من الغدر به ، وأمر رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالتهيؤِ لِحَرْبِهِمْ ، والسَّيرِ إِلَيْهِمْ .

ثم سار بالنَّاسِ إِلَيْهِمْ ؛ حَتَّى نَزَلَ بِهِمْ ، فَتَحَصَّنُوا مِنْهُ فِي الْحِصُونِ ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَطْعِ النَّخْلِ وَالتَّحْرِيقِ فِيهَا ، فَنَادَوْهُ : يَا مُحَمَّدُ ، قَدْ كُنْتَ تَنْهَى عَنِ الْفَسَادِ وَتُعَيِّبُهُ عَلَى مَنْ صَنَعَهُ ، فَمَا بَالُ قَطْعِ النَّخْلِ وَتَحْرِيقِهَا (١) !

* * *

قال أبو جعفر : وأما الواقدي ، فإنه ذكر أن بني النَّضِيرِ لما تآمروا بما تآمروا به من إِدْلَاءِ الصَّخْرَةِ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، نَهَاهُمْ عَنِ ذَلِكَ سَلَامٌ بْنُ مِشْكَمٍ وَخَوْفَهُمُ الْحَرْبِ وَقَالَ : هُوَ يَعْلَمُ مَا تَرِيدُونَ ، فَعَصَوْهُ ، فَصَعِدَ عَمْرُوبُ بْنُ جِحَاشٍ لِيُذْخِرَ الصَّخْرَةَ ، وَجَاءَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْخَبْرُ مِنَ السَّمَاءِ ، فَقَامَ كَأَنَّهُ يَرِيدُ حَاجَةَ ، وَانْتَظَرَهُ أَصْحَابُهُ ، فَأَبْطَأَ عَلَيْهِمْ ، وَجَعَلَتْ يَهُودٌ تَقُولُ : مَا حَبَسَ أَبَا الْقَاسِمِ ، وَانْصَرَفَ أَصْحَابُهُ ؟ فَقَالَ كِنَانَةُ بْنُ صُورِيَا (٢) : جَاءَهُ الْخَبْرُ بِمَا هَمَّمْتُمْ بِهِ ، قَالَ : وَلِمَا رَجَعَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انْتَهَوْا إِلَيْهِ وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ ، انْتَظَرْنَاكَ وَمُضِيتَ ، فَقَالَ : هَمَّتْ يَهُودٌ بِقَتْلِي ، وَأَخْبَرَنِي اللهُ عِزًّا وَجَلًّا ، ادْعُوا لِي مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمَةَ ، قَالَ : فَأَتَى مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمَةَ (٣) ، فَقَالَ : اذْهَبْ إِلَى يَهُودٍ فَقُلْ لَهُمْ : اخْرُجُوا مِنْ بِلَادِي فَلَا تَسَاكُنُونِي وَقَدْ هَمَّمْتُمْ بِمَا هَمَّمْتُمْ بِهِ مِنَ الْغَدْرِ .

قال : فَجَاءَهُمْ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمَةَ ، فَقَالَ لَهُمْ : إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَظْعَنُوا مِنْ بِلَادِهِ ، فَقَالُوا : يَا مُحَمَّدُ ، مَا كُنَّا نَظُنُّ أَنْ يَجِيئَنَا بِهَذَا رَجُلٌ مِنَ الْأَوْسِ ! فَقَالَ مُحَمَّدٌ : تَغَيَّرَتِ الْقُلُوبُ ، وَحَا الْإِسْلَامَ الْعَهُودُ ؛

(١) قال السهيلي : « قال أهل التأويل : وقع في نفوس المسلمين من هذا الكلام شيء ؛ حتى أنزل الله تعالى : ﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا . . . ﴾ الآية .

(٢) م : « من موريا » .

(٣) م : « فأتى بمحمد » .

فقالوا : نتحمّل . قال : فأرسل إليهم عبدُ الله بن أبيّ يقول : لا تخرجوا ، فإنّ معي من العرب وممن انضوى إلى من قومي ألفين ، فأقيموا فهم يدخلون معكم ، وقريظة تدخل معكم . فبلغ كعب بن أسد صاحب عهد بني قريظة فقال : لا ينقض العهد رجل من بني قريظة وأنا حتى ، فقال سلام بن مشكم لحبيبي بن أخطب : يا حبيبي اقبل هذا الذي قال محمد ؛ فإنّما شرفنا على قومنا بأموالنا قبل أن تقبل ما هو شرٌّ منه . قال : وما هو شرٌّ منه ؟ قال : أخذ الأموال وسبى الذرية وقتل المقاتلة ، فأبي حبيبي ، فأرسل جدّي ١٤٥١/١ ابن أخطب إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : إنا لا نريم^(١) دارنا فاصنع ما بدا لك ! قال : فكبر رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم ، وكبر المسلمون معه ، وقال : حاربت يهود ، وانطلق جدّي إلى ابن أبيّ يستمدّه . قال : فوجدته^(٢) جالساً في نفر من أصحابه ، ومنادى النبيّ صلّى الله عليه وسلّم ينادى بال سلاح ، فدخل ابنه عبد الله بن عبد الله ابن أبيّ ، وأنا عنده ، فأخذ السّلاح ، ثم خرج يعدّو ، قال : فأيست من معونته . قال : فأخبرت بذلك كله حبيبيّاً ، فقال : هذه مكيدة من محمد ، فزحف إليهم رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم ، فحاصرهم رسولُ الله صلى الله عليه عليه وسلّم خمسةَ عشر يوماً ؛ حتى صالحوه على أن يحقن لهم دماءهم ، وله الأموالُ والحلقة .

فحدثني محمد بن سعد ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثني عمّي ، قال : حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قال : حاصرهم رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم - يعني بنى النضير - خمسةَ عشر يوماً حتى بلغ منهم كلّ مبلغ ، فأعطوه ما أراد منهم ، فصالحهم على أن يحقن لهم دماءهم ، وأن يُخرجهم من أرضهم وأوطانهم ، ويسيرهم إلى أدرعات الشام ، وجعل لكلّ ثلاثة منهم بعيراً وسقاءً .

(١) م : « ندع » .

(٢) و : « فوجده » .

حدثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن الزهري ، قال : قاتلهم النبي صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم حتى صالحهم على الجلاء ، فأجلاهم إلى الشام ، على أن لهم ما أقلت الإبلُ من شيء إلا الحلققة - والحلققة : السلاح .

* * *

رجع الحديث إلى حديث ابن إسحاق ، قال : وقد كان رهطاً من بني عوف بن الخزرج ، منهم عبد الله بن أبي بن سلؤل ووديعة ومالك بن أبي قوقل ، وسويد وداعس قد بعثوا إلى بني النضير : أن اثبتوا وتمنعوا ؛ فإننا لن نسلِمكم ؛ وإن قوتلتم قاتلنا معكم ، وإن أخرجتم خرجنا معكم ، فربصوا فلم يفعلوا ؛ وقذف الله في قلوبهم الرعب ، فسألوا رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلم أن يُجلبسهم ، ويكف عن دماهم ؛ على أن لهم ما حملت الإبل من أموالهم ؛ إلا الحلققة . ففعل . فاحتملوا من أموالهم ما استقلت به الإبل ، فكان الرجل منهم يهدم بيته عن نجاف^(١) بابه ؛ فيضعه على ظهر بعيره ؛ فينطلق به . فخرجوا إلى خيبر ، ومنهم من سار إلى الشام ؛ فكان أشرفهم ممن سار منهم إلى خيبر سلام بن أبي الحقيق ، وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق ، وحبيبي بن أخطب ، فلما نزلوها دان لهم أهلها^(٢) .

١٤٥٢/١

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثني محمد بن إسحاق ، عن عبد الله بن أبي بكر ، أنه حدث أنهم استقلوا بالنساء والأبناء والأموال ، معهم الدفوف والمزامير والقيان يعزفن خلفهم ، وأن فيهم يومئذ أم عمرو ، صاحبة عروة بن الورد العبسي ؛ التي ابتاعوا منه ، وكانت إحدى نساء بني غفار^(٣) بزهاء^(٤) وفخر ، ما رأيته مثله من حي من الناس في

١٤٥٣/١

(١) النجاف : العتبة التي بأعلى الباب .

(٢) سيرة ابن هشام ٢ : ١٧٦ ، ١٧٨ ،

(٣) هي سلمى ، وقال الأصمعي : اسمها ليلي بنت شعواء ، وقال أبو الفرج : هي سلمى أم وهب ، امرأة من كنانة ؛ كانت ناكحة في مزينة ، فأغار عليهم عروة بن الورد فسبها . وكنانة من غفار . وانظر الروض الأنف .

(٤) الزهاء : الكبر والإعجاب .

زمانهم ؛ وخلقوا الأموال لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فكانت لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خاصة يضعها حيث يشاء ، فقسّمها رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على المهاجرين الأولين دون الأنصار ، إلاّ أن سهل بن حنيف وأبا دُجّانة سَمَاك بن خَرَشَةَ ، ذكرا فقراً فأعطاهما رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . ولم يسلم من بنى النَّضِير إلاّ رجلان : يامين بن عمير بن كعب ابن عمِّ عمرو بن جِحَاش ، وأبو سعد بن وهب ، أسلما على أموالهما فأحرزاهما^(١).

قال أبو جعفر : واستخلف رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذ خرج لحرب بنى النَّضِير - فيما قيل - ابنَ أمِّ مكتوم ، وكانت رأيتُه يومئذ مع عليّ بن أبي طالب عليه السلام .

* * *

وفي هذه السنة ماتَ عبدُ الله بن عثمان بن عفّان ، في جمادى الأولى منها ، وهو ابن ستّ سنين ، وصلى عليه رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ونزل في حضرته عثمان بن عفّان .
وفيها وليد الحسين بن عليّ عليه السلام ، ليلالٍ خلونٍ من شعبان .

* * *

[غزوة ذات الرقاع]

واختلِف في التي كانت بعد غزوة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بنى النَّضِير من غزواته ، فقال ابن إسحاق في ذلك ، ما حدثنا ابن حميد ؛ قال : حدثنا سَكَمَة ، قال : حدثنا محمد بن إسحاق ، قال : ثم أقام رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالمدينة بعد غزوة بنى النَّضِير شهرى ربيع ، وبعض شهر جمادى . ثم غزا نجدًا - يريد بنى محارب وبنى ثعلبة من غطفان - حتى

(١) سيرة ابن هشام ٢ : ١٧٨ .

نزل نخلاً ، وهي غزوة ذات الرقاع^(١) ؛ فلقى بها جمعاً^(٢) من غطفان ، فتقارب الناس ، ولم يكن بينهم حرب ؛ وقد خاف الناس بعضهم بعضاً ، حتى صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمسلمين صلاة الخوف ، ثم انصرف بالمسلمين^(٣) .

وأما الواقدي ؛ فإنه زعم أن غزوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات الرقاع ، كانت في المحرم سنة خمس من الهجرة . قال : وإنما سُميت ذات الرقاع ؛ لأن الجبل الذي سُميت به ذات الرقاع جبل به سواد وبياض وحمرة ؛ فسُميت الغزوة بذلك الجبل . قال : واستخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الغزوة على المدينة عثمان بن عفان .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثني محمد بن إسحاق ، قال : حدثني محمد بن جعفر بن الزبير ومحمد - يعني ابن عبد الرحمن - عن عروة بن الزبير ، عن أبي هريرة ، قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى نجد ، حتى إذا كنا بذات الرقاع من نخل ، لقي جمعاً من غطفان ؛ فلم يكن بيننا قتال ؛ إلا أن الناس قد خافوهم ، ونزلت صلاة الخوف ، فصَدَعَ أصحابه صدعين ، فقامت طائفة مواجهة العدو ، وقامت طائفة خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكبّروا جميعاً ، ثم ركع بيمين خلفه ، وسجد بهم ، فلمّا قاموا مشواً القهقري إلى مصاف أصحابهم ، ورجع الآخرون ، فصلّوا لأنفسهم ركعة ، ثم قاموا فصلّوا بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعة وجلسوا ، ورجع الذين كانوا مواجهة العدو^(٤) ، فصلّوا الركعة الثانية ،

(١) قال ابن هشام : « وإنما قيل لها غزوة ذات الرقاع ؛ لأنهم رجعوا بهارياهم . ويقال : ذات الرقاع : شجرة بذلك الموضع يقال لها ذات الرقاع » .

(٢) ابن هشام : « جمعاً عظيماً » .

(٣) سيرة ابن هشام ٢ : ١٨٢ : « بالناس » .

(٤) س : « مواجهي العدو » .

فجلسوا جميعاً ، فجمعهم رسولُ الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ بالسلام ، فسَلَّمَ عليهم .

* * *

قال أبو جعفر : وقد اختلفت الرواية في صفة صلاة رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ هذه الصلاة ببطن نخل اختلافًا متفاوتًا ، كرهت ذكره (١) في هذا الموضوع خشية إطالة الكتاب ، وسأذكره إن شاء الله في كتابنا المسمّى « بسيط القول في أحكام شرائع الإسلام » في كتاب صلاة الخوف منه . وقد حدثنا محمد بن بشر ، قال : حدثنا معاذ بن هِشَام ، قال : حدثني أبي ، عن قتادة ، عن سليمان اليشكري ، أنه سأل جابر بن عبد الله عن إقصار الصلاة : أى يوم أنزل ، أو في أى يوم هو ؟ فقال جابر : انطلقنا نلتقى (٢) غيرَ قريش آتية من الشام ؛ حتى إذا كنا بنخل جاء رجلٌ من القوم إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ ، فقال : يا محمد ، قال : نعم ، قال : هل تخافني ؟ قال : لا ، قال : فمن يمنعك مني ؟ قال : الله يمنعني منك ، قال : فسلّ السيفَ ثم تهدّده وأوعده . ثم نادى بالرحيل وأخذ السلاح . ثم نودى بالصلاة ، فصلّى نبيّ الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ بطائفة من القوم ، وطائفة أخرى تحرّسهم ، فصلّى بالذين يلونه ركعتين ، ثم تأخّر الذين يلونه على أعقابهم ، فقاموا في مصافّ أصحابهم ، ثم جاء الآخرون فصلّى بهم ركعتين ، والآخرون يحرسونهم . ثم سلّم ، فكانت للنبيّ صَلَّى اللهُ عليه وسلّم أربع ركعات ، وللقوم ركعتين ركعتين ؛ فيومئذ أنزل الله عزّ وجلّ في إقصار الصلاة ، وأمير المؤمنين بأخذ السلاح (٣) .

حدثنا ابنُ حميد ، قال : حدثنا سَلَمَة ، قال : حدثني محمد بن إسحاق ، عن عمرو بن عبيد ، عن الحسن البصريّ ، عن جابر بن عبد الله الأنصاريّ ؛ أن رجلاً من بني محارب يقال له فلان بن الحارث ، قال لقومه من غطفان ومحارب : ألا أقتلُ لكم محمدًا ؟ قالوا : نعم ، وكيف تقتله ؟ قال : أفتيكُ به ؛ فأقبلَ إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلّم وهو جالسٌ ، وسيفٌ

(١) كذا في و ، وفي ط : « ذكرها » . (٢) ط : « متلق » ، وما أثبتته من التفسير

(٣) الخبر في التفسير ٩ : ١٣٢

رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَجْرِهِ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدَ ، انظُرْ إِلَى سَيْفِكَ هَذَا ! قَالَ : نَعَمْ ، فَأَخَذَهُ فَاسْتَلَّهُ ، ثُمَّ جَعَلَ يَهْرَهُ وَيَهْمُ بِهِ ، فَيَكْبِتُهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ . ثُمَّ قَالَ : يَا مُحَمَّدَ ، أَمَا تَخَافُنِي ؟ قَالَ : لَا ، وَمَا أَخَافُ مِنْكَ ؟ قَالَ : أَمَا تَخَافُنِي فِي يَدِي السَّيْفَ ؟ قَالَ : لَا ، يَمْنَعُنِي اللهُ مِنْكَ ! قَالَ : ثُمَّ غَمَدَ السَّيْفَ ، فَرَدَّهُ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَسْطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ ﴾ (١) .

حدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَلْمَةُ ، قَالَ : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : حَدَّثَنِي صَدُوقُ بْنُ يَسَّارَ ، عَنْ عَقِيلِ بْنِ جَابِرٍ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْأَنْصَارِيِّ ، قَالَ : خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ ذَاتِ الرَّقَاعِ مِنْ نَخْلٍ ، فَأَصَابَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ امْرَأَةً مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، فَلَمَّا انصَرَفَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَافِلًا أَتَى زَوْجَهَا وَكَانَ غَائِبًا ، فَلَمَّا أَخْبِرَ الْخَبِيرَ ، حَلَفَ أَلَّا يَنْتَهِيَ حَتَّى يُهْرِقَ فِي أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ دَمًا ، فَخَرَجَ يَتَّبِعُ أَثَرَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَتَزَلَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِزْلًا ، فَقَالَ : مَنْ رَجُلٌ يَكْلُونَا لَيْلَتَنَا هَذِهِ ؟ فَانْتَدَبَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَرَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَقَالَا : نَحْنُ يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ : فَكُونَا بِفِمْ الشَّعْبِ - وَكَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ قَدْ نَزَلُوا الشَّعْبَ ، مِنْ بَطْنِ الْوَادِي - فَلَمَّا خَرَجَ الرَّجُلَانِ إِلَى فِمْ الشَّعْبِ ، قَالَ الْأَنْصَارِيُّ لِلْمُهَاجِرِيِّ : أَيُّ اللَّيْلِ تَحِبُّ أَنْ أَكْفِيكَهُ ؟ أَوَّلُهُ أَوْ آخِرُهُ ؟ قَالَ : بَلْ أَكْفِيكَهُ أَوَّلُهُ ؛ فَاضْطَجَعَ الْمُهَاجِرِيُّ فَنَامَ ، وَقَامَ الْأَنْصَارِيُّ يَصَلِّي ، وَأَتَى زَوْجَ الْمَرْأَةِ ، فَلَمَّا رَأَى شَخْصَ الرَّجُلِ عَرَفَ أَنَّهُ رَبِيبَةُ الْقَوْمِ ، فَرَمَى بِسَهْمٍ فَوَضَعَهُ فِيهِ فَتَزَعَهُ ، فَوَضَعَهُ وَثَبَتْ قَائِمًا يَصَلِّي . ثُمَّ رَمَاهُ بِسَهْمٍ آخَرَ ، فَوَضَعَهُ فِيهِ ، فَتَزَعَهُ ، فَوَضَعَهُ وَثَبَتْ قَائِمًا يَصَلِّي ، ثُمَّ عَادَ لَهُ بِالثَّلَاثِ فَوَضَعَهُ فِيهِ ، فَتَزَعَهُ فَوَضَعَهُ ثُمَّ رَكَعَ وَسَجَدَ ، ثُمَّ أَهَبَّ صَاحِبَهُ ، فَقَالَ : اجْلِسْ ، فَقَدْ أَتَيْتَ (٢) .

١٤٥٧/١

(١) سورة المائدة ١١ ، وانظر سيرة ابن هشام ٢ : ١٨٢ . (٢) ابن هشام : « أثبت » .

قال: فوثب المهاجري، فلماً رآهما الرجل، عرف أنهم قد نذروا به؛ ولما رأى المهاجري ما بالأنصاري من الدماء، قال: سبحان الله! أفلا؛ أهببني أول ما رماك! قال: كنت في سورة أقرأها فلم أحب أن أقطعها حتى أنفدها؛ فلماً تتابع على الرمي ركعت فأذنتك، وإيم الله لولا أن أضيع ثغراً أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظه لقطع نفسي قبل أن أقطعها أو أنفدها (١).

* * *

ذكر الخبر عن غزوة السويق

وهي غزوة النبي صلى الله عليه وسلم بدرًا الثانية لميعاد أبي سفيان. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: ١٤٥٨/١ لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة من غزوة ذات الرقاع، أقام بها بقيته جمادى الأولى وجمادى الآخرة ورجب، ثم خرج في شعبان إلى بدر لميعاد أبي سفيان حتى نزله، فأقام عليه ثمانى ليال ينتظر أبا سفيان، وخرج أبو سفيان في أهل مكة، حتى نزل مَجَنَّة من ناحية مر الظهران - وبعض الناس يقول: قد قطع عسفان - ثم بدا له الرجوع، فقال: يا معشر قريش، إنّه لا يصلحكم إلاّ عامٌ خِصْبٌ ترعون فيه الشجر، وتشربون فيه اللبن؛ وإنّ عامكم هذا عام جدب؛ وإننى راجع فارجعوا. فرجع ورجع الناس، فسمّاهم أهل مكة جيش السويق. يقولون: إنّما خرجتم تشربون السويق.

فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على بدر ينتظر أبا سفيان لميعاده، فأتاه مخشي بن عمرو الضمري، وهو والذي وادعه على بني ضمرة في غزوة ودان، فقال: يا محمد، أجنث للقاء قريش على هذا الماء؟ قال: نعم يا أخا بني ضمرة؛ وإن شئت مع ذلك ردّنا إليك ما كان بيننا وبينك،

(١) سيرة ابن هشام ٢ : ١٨٢ ، ١٨٣ .

* هي غير الغزوة التي عرفت بهذا الاسم أيضاً؛ وقد مر ذكرها في حوادث السنة الثانية ص ٤٨٣ .

ثم جالذناك . حتى يحكم الله بيننا وبينك . فقال : لا والله يا محمد ، ما لنا بذلك منك من حاجة ، وأقام رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ينتظرُ أبا سفيان ؛ فمرَّ به معبَدُ بن أبي معبَد الخُزاعي ، وقد رأى مكان رسولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وناقته تهوي^(١) به فقال :

١٤٥٩/١ قد نَفَرْتُ مِنْ رُفْقَتِي مُحَمَّدٍ وَعَجْوَةٌ مِنْ يَثْرِبٍ كَالْعُنْجُدِ^(٢)
تهوي على دين أبيها الأتلد^(٣) قد جعلت ماء قديدي موعدي

* وماء ضجنان لها ضحى الغد^(٤) *

* * *

وأما الواقدي ؛ فإنه ذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ندب أصحابه لغزوة بدر لموعد أبي سفيان الذي كان وعده الالتقاء فيه يوم أحد رأس الحول للقتال في ذى القعدة . قال : وكان نعيم بن مسعود الأشجعي قد اعتمر ، فقدم على قريش ، فقالوا : يا نعيم ، من أين كان وجهك ؟ قال : من يثرب ، قال : وهل رأيتَ لمحمد حركة ؟ قال : تركته على تعبئة لغزوكم ، — وذلك قبل أن يسلم نعيم — قال : فقال له أبو سفيان : يا نعيم ، إن هذا عام جدب ، ولا يصلحنا إلا عام ترعى فيه الإبل الشجر ، ونشرب فيه اللبن ، وقد جاء أوان موعد محمد ، فالحق بالمدينة فثبَّطهم وأعلمهم أننا في جمع كثير ، ولا طاقة لهم بنا ؛ فيأتي الخلف منهم أحب إلى من أن يأتي من قبلنا ، ولك عشر فرائض أضعها لك في^(٥) يد سهيل بن عمرو يضمونها . فجاء سهيل بن عمرو إليهم ، فقال نعيم لسهيل : يا أبا يزيد ، أنضمن^(٦) هذه الفرائض وأنطلق إلى محمد فأثبَّطه ؟ فقال : نعم ، فخرج نعيم حتى قدم المدينة ، فوجد الناس يتجهزون ، فتدسس لهم ، وقال : ليس هذا برأى ،

(١) تهوي : تسرع .

(٢) العنجد : حب الزبيب .

(٣) الدين هنا : الأدب والمادة . والأتلد : القديم .

(٤) سيرة ابن هشام ٢ : ١٨٦ .

(٥) و : « على » .

(٦) م : « تضمين » .

ألم يُجرح محمد في نفسه ! ألم يقتل أصحابه ! قال : فنبط الناس ؛ حتى بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتكلم ، فقال : والذى نفسي بيده ، لو لم يخرج معي أحد لخرجت وحدي .
ثم أنهب الله عز وجل للمسلمين بصائرهم ؛ فخرجوا بتجاراتهم ، فأصابوا الدرهم درهمين ؛ ولم يلقوا عدواً ؛ وهى بئدر الموعد ؛ وكانت موضع سوق لهم فى الجاهلية ، يجتمعون إليها فى كل عام ثمانية أيام .
قال أبو جعفر : واستخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة عبد الله بن رواحة .

* * *

قال الواقدي : وفى هذه السنة تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم سلمة بنت أبى أمية فى سؤال ؛ ودخل بها .
قال : وفيها أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت أن يتعلم كتاب يهود ؛ وقال : إنى لا آمن أن يبدلوا كتابى .
وولى الحج فى هذه السنة المشركون .

ثم كانت السنة الخامسة من الهجرة

ففي هذه السنة تزوج رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَيْنَبَ بنتَ جَحْشٍ .
 حَدَّثَتْ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو ، قَالَ : حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرِ الْأَسْلَمِيِّ
 عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ حَبَّانَ ، قَالَ : جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 بَيْتَ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ ، وَكَانَ زَيْدٌ إِتْمًا يُقَالُ لَهُ زَيْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، رَبَّمَا فَقَدَهُ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السَّاعَةَ ، فَيَقُولُ : أَيْنَ زَيْدٌ ؟ فَجَاءَ مِنْزِلُهُ
 يَطْلُبُهُ فَلَمْ يَجِدْهُ ، وَقَامَتْ إِلَيْهِ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ زَوْجَتَهُ فَضُلًّا^(١) ؛ فَأَعْرَضَ
 عَنْهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَتْ : لَيْسَ هُوَ هَاهُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ،
 فَادْخُلْ بَأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ! فَأَبَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَدْخُلَ ؛ وَإِتْمًا
 عَجِلَتْ زَيْنَبُ أَنْ تَلْبَسَ إِذْ قِيلَ لَهَا : رَسُولُ اللَّهِ^(٢) صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 عَلَى الْبَابِ ، فَوَثِبَتْ عَجَلَةً ، فَأَعْجَبَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ فَوَلَّتْ
 وَهُوَ يَهْمُهُمْ بِشَيْءٍ لَا يَكَادُ يَفْهَمُ ؛ إِلَّا أَنَّهُ أَعْلَنَ : سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ !
 سُبْحَانَ اللَّهِ مُصْرَفِ الْقُلُوبِ ! قَالَ : فَجَاءَ زَيْدٌ إِلَى مَنْزِلِهِ ، فَأَخْبَرَتْهُ امْرَأَتُهُ أَنَّ
 رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى مَنْزِلَهُ ، فَقَالَ زَيْدٌ : أَلَا قُلْتِ لَهُ : ادْخُلِي !
 فَقَالَتْ : قَدْ عَرَضْتُ عَلَيْهِ ذَلِكَ فَأَبَى ، قَالَ : فَسَمِعْتِهِ^(٣) يَقُولُ شَيْئًا ؟ قَالَتْ :
 سَمِعْتُهُ^(٤) يَقُولُ حِينَ وَلَّتِي : سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ مُصْرَفِ الْقُلُوبِ !
 فَخَرَجَ زَيْدٌ حَتَّى أَتَى^(٥) رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛
 بَلِّغْنِي أَنَّكَ جِئْتَ مَنْزِلِي^(٦) ؛ فَهَلَا دَخَلْتَ بَأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ ،
 لَعَلَّ زَيْنَبَ أَعْجَبَتْكَ فَأَفَارَقَهَا ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَمْسِكِي

١٤٦١/١

(١) يقال : امرأةٌ فضل ، أى تلبس ثوباً واحداً . (٢) س : « هذا رسول الله » .

(٣) كذا في م ، وفي ط : « فسمعتيه » . (٤) و : « قد سمعته » .

(٥) س : « رأى » . (٦) س : « إلى منزلي » .

عليك زوجتك، فما استطاع زيد إليها سبيلا بعد ذلك اليوم؛ فكان يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيخبره، فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم: أمسك عليك زوجك؛ ففارقها زيد واعتزلها وحلت.

فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحدث مع عائشة؛ إذ أخذت رسول الله صلى الله عليه وسلم غشيّة، فسرى عنه وهو يتبسّم ويقول^(١): من يذهب إلى زينب يبشرها، يقول: إن الله زوجنيها؟ وتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ...﴾^(٢) القصة كلها.

قالت عائشة: فأخذني ما قرّب وما بعد لما يبلغنا من جمالها؛ وأخرى هي أعظم الأمور وأشرفها، ما صنع الله لها؛ وزوجها، فقلت: تفخر علينا بهذا.

قالت عائشة: فخرجت سلمي خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم تخبرها بذلك، فأعطتها أوصاحاً عليها^(٣).

حدثني يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: كان النبي صلى الله عليه وسلم قد زوج زيد بن حارثة زينب بنت جحش ابنة عمته، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً يريد، وعلى الباب ستر من شعر؛ فرفعت الريح الستر فانكشف وهي في حجبها حاسرة، فوقع إعجابها في قلب النبي صلى الله عليه وسلم، فلما وقع ذلك كرهت إلى الآخر، قال: فجاء فقال: يا رسول الله، إني أريد أن أفارق صاحبتي، فقال: مالك! أراك منها شيء! فقال: لا والله يا رسول الله، ما رأيت منها شيء، ولا رأيت إلا خيراً. فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: أمسك عليك زوجك واتق الله؛ فذلك قول الله عز وجل: ﴿وَإِذْ تَقُولُ

(١) م؛ «وهو يقول».

(٢) سورة الأحزاب ٣٧.

(٣) الأوصاح: جمع وضح؛ وهو حل من فضة.

لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ ، تخفى في نفسك إن فارقها تزوجتها (١) .

* * *

[غزوة دومة الجندل]

قال الواقدي : وفيها غزاً دومة الجندل في شهر ربيع الأول ، وكان سببها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه أن جمعاً تجمعوا بها وذنوا من أطرافه . فغزاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ حتى بلغ دومة الجندل ، ولم يلق كيداً ، وخلف على المدينة سباع بن عرفة الغفاري . ١٤٦٣/١

* * *

قال أبو جعفر : وفيها وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم عيينة ابن حصن أن يرعى بتغلمين وما والاها .

قال محمد بن عمر - فيما حدثني إبراهيم بن جعفر ، عن أبيه - وذلك أن بلاد عيينة أجذبت ، فوادع رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرعى بتغلمين إلى المراض ؛ وكان ما هنالك قد أخصب بسحابة وقعت ، فوادعه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرعى فيما هنالك .

قال الواقدي : وفيها توفيت أم سعد بن عبادة وسعد غائب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى دومة الجندل .

* * *

ذكر الخبر عن غزوة الخندق

وفيها : كانت غزوة رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق (٢) في شوال ؛ حدثنا بذلك ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق :

(١) الخبر في التفسير ٢٢ : ١٠ - ١١ (بلاق) .

(٢) أخبار غزوة الخندق فيما نقل عن ابن إسحاق في سيرة ابن هشام ٢ : ١٨٧ - ١٩٣ .

وكان الذى جرت غزوة رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق - فيما قيل - ما كان من إجلاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى النضير عن ديارهم .

فحدثنا ابن حُميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثني محمد بن إسحاق ، عن يزيد بن رومان ، مولى آل الزبير ، عن عروة بن الزبير ومن لا أتهم ، عن عبيد الله بن كعب بن مالك ، وعن الزهري ، وعن عاصم بن عمر بن قتادة ، وعن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، وعن ١٤٦٤/١ محمد بن كعب القرظي وعن غيرهم من علمائنا ؛ كل قد اجتمع حديثه في الحديث عن الخندق ، وبعضهم يحدث ما لا يحدث بعض ؛ أنه كان من حديث الخندق أن نفرًا من اليهود منهم سلام بن أبي الحقيق النضري^(١) وحبيبي بن أخطب النضري ، وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق النضري ، وهوذة بن قيس الوائلي ، وأبو عمارة الوائلي ؛ في نفر من بنى النضير ونفر من بنى وائل ؛ هم الذين حزبوا الأحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، خرجوا حتى قدموا على قريش بمكة ؛ فدعواهم إلى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقالوا : إننا سنكون معكم عليه حتى نستأصله ، فقالت لهم قريش : يا معشر يهود ؛ إنكم أهل الكتاب الأول ، والعلم بما أصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد ، أفديننا خير أم دينه ؟ قالوا : بل دينكم خير من دينه ، وأنتم أولى بالحق منه . قال : فهم الذين أنزل الله عز وجل فيهم : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْحَبِيبِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا ﴾ - إلى قوله - ﴿ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴾^(٢) .

فلما قالوا ذلك لقريش ، سرهم ما قالوا ونشطوا لما دعواهم إليه من حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأجمعوا لذلك واتعدوا له .

(١) قال السهيلي : « ونسب طائفة من بنى النضير ؛ فقول فيهم : النضري ؛ وهكذا تنقيد في النسخة العتيقة ، وقياسه النضيري ؛ إلا أن يكون من باب قولهم : « ثقوق وقرشي ؛ وهو خارج عن القياس » .

ثم خرج أولئك النفر من يهود حتى جاءوا غَطَفَانَ من قَيْسِ عَيْلَانَ
 فدعَوْهم إلى حَرْبِ رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وأخبروهم أنهم سيكونون
 معهم عليه ؛ وأن قريشا تابعوهم على ذلك وأجمعوا فيه ، فأجابوهم . ١٤٦٥/١

فخرجت قريش وقائدها أبو سفيان بن حرب ، وخرجت غَطَفَانَ
 وقائدها عَيْيَنَةُ بن حِصْنِ بن حذيفة بن بدر في بني فزارة ، والحارث بن
 عوف بن أبي حارثة المري في بني مرة ، وسعود^(١) بن رُحَيْلَةَ بن نُويْرَةَ
 ابن طريف بن سُحْمَةَ بن عبد الله بن هلال بن خلاوة بن أشجع بن
 رَيْث بن غَطَفَانَ ؛ فيمن تابعه من قومه من أشجع .

* * *

فلما سمع بهم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبما أجمعوا له من الأمر ،
 ضرب الخندق على المدينة . فحدثت عن محمد بن عمر ، قال : كان الذي
 أشار على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالخندق سلمان ، وكان أول مشهد
 شهده سلمان مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ وهو يومئذ حرّ ، وقال :
 يا رسول الله ؛ إنا كنا بفارس إذا^(٢) حوصرنا خندقنا علينا .

* * *

رجع الحديث إلى حديث ابن إسحاق : فعَمِلَ رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ ترغيباً للمسلمين في الأجر ، وعمل فيه المسلمون : فدأب فيه ودأبوا ، وأبطأ عن
 رسولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعن المسلمين في عملهم رجالٌ من المنافقين ،
 وجعلوا يُورثون بالضعف^(٣) من العمل ، ويتسللون إلى أهاليهم
 بغير علم من رسولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولا إذن . وجعل الرجل من
 المسلمين إذا نابتة نائبة من الحاجة التي لا بدّ منها يذكر ذلك لرسولِ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويستأذنه في اللحق بحاجته^(٤) ؛ فيأذن له ؛

(١) كذا في ط ؛ وهو يوافق ما في الإصابة ٣ : ٣٩٠ ؛ وفي السيرة : « مسمر » .

(٢) م : « إن » .

(٣) ابن هشام : « بالضعيف » . ويورون : يسترون .

(٤) س : « بأهله لحاجته » .

فإذا قضى حاجته رجع إلى ما كان فيه من عمله رغبةً في الخير ، واحتساباً له ؛ فأنزل الله عز وجل : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (١) . فتزلت هذه الآية في كل من كان من أهل الحسنة من المؤمنين والرغبة في الخير ؛ والطاعة لله ورسوله صلى الله عليه وسلم . ثم قال يعنى المنافقين الذين كانوا يتسللون من العمل ، ويذهبون بغير إذن رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا ﴾ إلى قوله : ﴿ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ ﴾ (٢) ، أى قد علم ما أنتم عليه من صدق أو كذب ، وعمل المسلمون فيه حتى أحكموه ؛ وارتجزوا فيه برجل من المسلمين يقال له جعيل ، فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم « عمراً » ، فقالوا :

سَمَاهُ مِنْ بَعْدِ جُعَيْلٍ عَمْرًا وَكَانَ لِلْبَائِسِ يَوْمًا ظَهْرًا (٣)

فإذا مروا بعمرو ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « عمراً » ، وإذا قالوا : « ظهرًا » ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ظهرًا » (٤) .

فحدثنا محمد بن بشار ، قال : حدثنا محمد بن خالد بن عثمة ، قال : حدثنا كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني ، قال : حدثني أبي ، عن أبيه ، قال : خط رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق عام الأحزاب

(١) سورة النور ٦٢ .

(٢) سورة النور ٦٣ ، ٦٤ .

(٣) الظهر : القوة والمعونة ؛ والضمير في « سماه » للنبي صلى الله عليه وسلم . وقال : أبو ذر الحنسي : « وقد يجوز فيه وجه ثان ؛ وهو أن يكون الظهر هنا : الإبل ؛ فيكون البيت على وجه آخر تقديره : وكان المال للبائس يوماً ظهراً ؛ فأضمر اسم « كان » ؛ وإن لم يتقدم ما يفسره ؛ لأن مساق الكلام يدل عليه ؛ كما قالوا : إذا كان غداً فأنتي ؛ أى إذا كان اليوم غداً .

(٤) ابن هشام : « وإذا مروا بظهر » .

من أجْمُ الشَّيْخَيْنِ (١) طرفِ نبي حارثة ؛ حتى بلغ المذاد (٢) ثم قطعهُ أربعين ذراعاً بين كلِّ عشرة ، فاحتقَّ (٣) المهاجرون والأنصار في سلْمان الفارسيّ - وكان رجلاً قوياً - فقالت الأنصار : سلْمان منّا ، وقالت المهاجرون : سلْمان منّا ، فقال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم : سلْمان منّا أهل البيت . قال عمرو بن عوف : فكنتُ أنا وسلْمان ، وحذيفة بن اليمان ، والنعمان بن مقرن المزيّ ، وستة من الأنصار في أربعين ذراعاً ، فحفرنا تحت ذوباب حتى بلغنا الندى (٤) ، فأخرج الله عزّ وجلّ من بطن الخندق صخرةً بيضاء (٥) مرّوةً فكسرت حديدنا ، وشقّت علينا . فقلنا : يا سلْمان ، ارقّ إلى رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم فأخبره خبر هذه الصخرة ، فإمّا أن نعدل عنها فإنّ المعدل قريب ، وإمّا أن يأمرنا فيها (٦) بأمره ؛ فإننا لا نحبّ أن نجاوز خطّه .

فَرَقمي سلْمان حتى أتى رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّم وهو ضاربٌ عليه قُبّة تَرْكِيّة ؛ فقال : يا رسولَ الله ، بأيّنا أنت وأمنّا ! خرجتُ صخرةً بيضاء من الخندق (٧) مرّوةً ، فكسرت حديدنا ، وشقّت علينا حتى ما نُحْيِكَ (٨) فيها قليلاً ولا كثيراً ؛ فمرُّنا فيها بأمرك ؛ فإننا لا نحبّ أن نجاوز خطّك .

(١) الأجم : واحد آجام المدينة ، وهو بمعنى الأطم ، وآجام المدينة آطامها وحصونها . والشبخان : موضع بالمدينة ؛ كان فيه ممسك رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة خرج لقتال المشركين بأحد . انظر ياقوت (أجم - شيخ) .

(٢) المذاد ، قال ياقوت : « موضع بالمدينة حيث حفر الخندق النبي صلى الله عليه وسلم » .

(٣) في اللسان : « احتق القوم : قال كل واحد منهم : الحق في يدي ؛ وفي حديث ابن عباس في قراء القرآن : متى ما تغلوا في القرآن تحتقوا ، يعني المراد في القرآن ؛ ومعنى تحتقوا تخصصوا فيقول كل واحد منهم : الحق في يدي » . وفي س ، و ، والتفسير : « فاختلف » .

(٤) م : « الترى » ، س : « الشرى » ، التفسير : « الصرب » .

(٥) المرو : حجارة بيض براقّة تكون فيها النار ، وتقذف منها ، واحدها مروة .

(٦) كذا في التفسير ، وفي ط : « فيه » .

(٧) التفسير : « من بطن المروة » .

(٨) التفسير : « حتى ما يجيء منها قليل ولا كثير » .

فهبط رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع سلمان في الخندق ، ورقبنا نحن التسعة على شقّة^(١) الخندق ، فأخذ رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المعول من سلمان ، فضرب الصخرة ضربةً صدعها ، وبرقت منها برقة أضواء ما بين لابتيها^(٢) - - يعني لابتي المدينة - حتى لكان مصباحاً في جوف بيت مظلم . فكبر رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تكبير فتح ، وكبر المسلمون . ثم ضربها رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الثانية ، فصدعها وبرق منها برقة أضواء ما بين لابتيها ، حتى لكان مصباحاً في جوف بيت مظلم ؛ فكبر رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تكبير فتح وكبر المسلمون . ثم ضربها رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الثالثة فكسرها ، وبرق منها برقة أضواء ما بين لابتيها ؛ حتى لكان مصباحاً في جوف بيت مظلم ، فكبر رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تكبير فتح وكبر المسلمون ، ثم أخذ بيد سلمان فرقى ، فقال سلمان : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ! لقد رأيت شيئاً ما رأيته قط ! فالتفت رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى القوم ، فقال : هل رأيتم ما يقول سلمان ؟ قالوا : نعم يا رسول الله ، بأبينا أنت وأمنا قد رأيناك تضرب فيخرج برق كاللوح ، فرأيناك تكبر فنكبر ، ولا نرى شيئاً غير ذلك . قال : صدقتم ، ضربت ضربتي الأولى ، فبرق الذي رأيتم ، أضواءت لي منها قصور الحيرة ومدائن كسرى ، كأنها أنياب الكلاب ، فأخبرني جبريل أن أمتي ظاهرة عليها ، ثم ضربت ضربتي الثانية ، فبرق الذي رأيتم ؛ أضواءت لي منها قصور الحمر من أرض الروم ، كأنها أنياب الكلاب ، فأخبرني جبريل أن أمتي ظاهرة عليها ، ثم ضربت ضربتي الثالثة ، فبرق منها الذي رأيتم ؛ أضواءت لي منها قصور صنعاء كأنها أنياب الكلاب ، فأخبرني جبريل أن أمتي ظاهرة عليها ، فأبشروا يبلغهم النصر ، وأبشروا يبلغهم النصر ، وأبشروا يبلغهم النصر ! فاستبشر المسلمون ، وقالوا : الحمد لله موعد صادق بار ، وعدنا النصر بعد الحصر . فطلعت الأحزاب ، فقال المؤمنون : ﴿ هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴾^(٣)

(١) س والتفسير : « شفة الخندق » . (٢) الالة : الحرة ، والمدينة تقع بين لابتين .

(٣) سورة الاحزاب ٢٢ .

وقال المنافقون: ألا تعجبون! يحدّثكم ويؤمنّ بكم ويعدّكم الباطل! يخبركم أنه يبصر من يثرب قصورَ الحيرة ومدائن كسرى؛ وأنها تُفُتّح لكم؛ وأنتم تحفرون الخندق ولا تستطيعون أن تبرزوا! وأنزل القرآن: ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾ (١).

حدّثنا ابنُ حميد، قال: حدّثنا سلمة، قال: حدّثنا محمد بن إسحاق عمّن لا يتهم، عن أبي هريرة، أنه كان يقول حين فتحت هذه الأمصار في زمن عمر وعثمان وما بعده: افتتحوا ما بدالكُم! فواللهي نفس أبي هريرة بيده؛ ما افتتحتم من مدينة ولا تفتتحونها إلى يوم القيامة إلا وقد أعطى محمد مفاتيحها قبل ذلك.

حدّثنا ابنُ حميد، قال: حدّثنا سلمة، عن ابن إسحاق قال: كان أهلُ الخندق ثلاثة آلاف. قال: ولما فرغ رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم من الخندق، أقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع الأسيال من رومة بين الجُرُف والغابة (٢)، في عشرة آلاف من أحابيشهم، ومنّ تابعهم من كنانة وأهل تهامة، وأقبلت غطفان ومنّ تابعهم من أهل نجد؛ حتى نزلوا بذئب نَقَمَى إلى جانب أحد.

وخرج رسولُ الله صلّى الله تعالى وسلّم عليه والمسلمون؛ حتى جعلوا ظهورهم إلى سَلْع، في ثلاثة آلاف من المسلمين، فضرب هنالك عسكره (٣)، وأمر بالذراري والنساء. فرفعوا (٤) في الآطام (٥). وخرج عدوُّ الله حَيْبَى بن أخطب؛

(١) سورة الأحزاب ١٢، والخبر في التفسير ٢١: ٨٥، ٨٦ (بولاق).

(٢) كذا في ط، وفي ابن هشام: «زغابة». قال السبيلي: «زغابة: اسم موضع، بالعين المنقوطة والزاي المفتوحة».

(٣) م: «عسكرهم».

(٤) م: «قدفموا»، وابن هشام: «فجعلوا».

(٥) الآطام: الحصون، الواحد أطم.

حتى أتى كعب بن أسد القرظي صاحب عقده بني قريظة وعهدهم ؛ وكان قد وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه ، وعاهده على ذلك وعاقده ؛ فلما سمع كعب بحبيبي بن أخطب ، أغلق دونه حصنه فاستأذن عليه فأبى أن يفتح له ، فناداه حبيبي : يا كعب ، افتح لي ، قال : ويحك يا حبيبي ! إنك امرؤ مشثوم ، إني قد عاهدت محمداً فإستبناقض ما بيني وبينه ، ولم أر منه إلاّ وفاءً وصدقا . قال : ويحك ! افتح لي أكلمك ، قال : ما أنا بفاعل ؛ قال : والله إن أغلقت دوني إلاّ على جشيشتك^(١) أن آكل معك منها ؛ فأحفظ^(٢) الرجل ، ففتح له ، فقال : ويحك يا كعب ! جئتك بعزّ الدهر وبيبحر طام ، جئتك بقريش على قادتها وسادتها ؛ حتى أنزلتهم بمجتمع الأسيال من رومة ، وبغطفان على قادتها وسادتها حتى أنزلتهم بذنّب نغمسي إلى جانب أحد ؛ قد عاهدوني وعاهدوني ألاّ يرحوا حتى يستأصلوا محمداً ومن معه . فقال له كعب بن أسد : جئني والله بذلّ الدهر ! بجهام قد هراق ماءه يرعد ويبرق ، ليس فيه شيء ! ويحك فدعني ومحمداً وما أنا عليه ؛ فلم أر من محمد إلاّ صدقا ووفاء ! فلم يزل حبيبي بكعب يقتله في الذروة والغارب ؛ حتى سمح له ، على أن أعطاه عهداً من ١٤٧٢/١

الله وميثاقا : لئن رجعت قريش وغطفان ولم يصيبوا محمداً أن أدخل معك في حصنك حتى يصيبني ما أصابك . فنقض كعب بن أسد عهده ، وبرئ مما كان عليه فيما بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر وإلى المسلمين ، بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس أحد بني عبد الأشهل - وهو يومئذ سيّد الأوس - وسعد بن عباد بن دليم ، أحد بني ساعدة بن كعب بن الخزرج - وهو يومئذ سيّد الخزرج - ومعهما عبد الله بن رواحة أخو بلحارث بن الخزرج ، وخوات بن جبير ، أخو بني عمرو بن عوف ؛ فقال : انطلقوا حتى تنظروا : أحق ما بلغنا عن

(١) الجشيشة : طعام يصنع من الجشيش . وهو البر يطحن غليظاً .

(٢) أحفظه : أغضبه .

هؤلاء القوم أم لا ؟ فإن كان حقاً فالحنوا لى لِحْنًا نعرفه ، ولا تَفْتُوا في أعضاء الناس ، وإن كانوا على الوفاء فيما بيننا وبينهم فاجهروا به للناس .

فخرجوا حتى أتوهم فوجدوهم على أخبث ما بلغتهم عنهم ، ونالوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقالوا : لا عقد بيننا وبين محمد ولا عهد . فشاتمهم سعد بن عبادة وشاتموه ، وكان رجلا فيه حد^(١) ، فقال له سعد ابن معاذ : دَعْ عنك مشاتمهم ؛ فما بيننا وبينهم أربى^(٢) من المشاتمة .
 ثم أقبل سعد وسعد ومن^(٣) معهما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلموا عليه ، ثم قالوا : عَضَلْ والقارة [أى] ^(٣) كغدر عَضَلْ والقارة بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحاب الرجيع ؛ خُبَيْب بن عَدِي وأصحابه . فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : الله أكبر ! أبشروا يا معشرَ المسلمين ، وعَظُمَ عند ذلك البلاء ، واشتدَّ الخوف ، وأتاهم عدوهم من فوقهم ومن أسفل منهم حتى ظنَّ المؤمنونَ كلَّ ظنٍّ ، ونَجَمَ النِّفَاقُ من بعض المنافقين ، حتى قال مُعْتَبُ ابن قُشَيْرٍ ، أخو بني عمرو بن عوف : كان محمدٌ يَعِدُنَا أن نأكلَ كَنُوزَ كسرى وقيصر ؛ وأحدنا لا يَقْدِرُ أن يذهب إلى الغائط ! وحتى قال أوس بن قيطي ، أحد بني حارثة بن الحارث : يا رسولَ الله ، إن بيوتنا لعورة من العدو - وذلك عن ملأ من رجال قومه - فأذَنَ لنا فلنرجع إلى دارنا ؛ فإنها خارجة من المدينة .

فأقام رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، وأقام المشركون عليه بضعا وعشرين ليلة ، قريبا من شهر ؛ ولم يكن بين القوم حربٌ إلا الرمي^(٤) بالنَّبَلِ والحصار .

فلما اشتدَّ البلاء على النَّاسِ بعث رسولُ الله صلى الله عليه وسلم - كما حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثني محمد بن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة . وعن محمد بن مسلم بن شهاب الزهري - إلى

(١) ابن هشام : « حدة » ؛ وما بمعنى الغضب .

(٢) أربى : أعظم .

(٣) من سيرة ابن هشام .

(٤) ابن هشام : « الرمية » بكسر الميم والراء المشدتين وتخفيف الباء ؛ وهى المراماة .

١٤٧٤/١

عُيَيْنَةَ بنِ حِصْنٍ ، وَإِلَى الْحَارِثِ بنِ عَوْفِ بنِ أَبِي حَارِثَةَ المَرِّيِّ - وهما قائدان - فأعطاهما ثلث ثمار المدينة ؛ على أن يرجعنا بمنّ معهما عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه ، فجرى بينه وبينهم الصلح ؛ حتى كتبوا الكتاب ، ولم تقع الشهادة ولا عزيمة الصلح إلاّ المروضة في ذلك ، ففعلنا ، فلما أراد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يفعل ، بعث إلى سعد بن معاذ وسعد بن عباد ؛ فذكر ذلك لهما ، واستشارهما فيه فقالا : يا رسول الله ؛ أمرٌ تجبّه فنصنعه ، أم شيءٌ أمرك الله عزّ وجلّ به ؛ لا بُدَّ لنا من عمل به ، أم شيءٌ تصنعه لنا ؟ قال : لا ، بل لكم ؛ والله ما أصنعُ ذلك إلاّ أني رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة ، وكالجبوك^(١) من كلّ جانب ، فأردت أن أكسّر عنكم شوكتهم لأمر ما ساعة . فقال له سعد بن معاذ : يا رسول الله ؛ قد كُننا نحنُ وهؤلاء القوم على شريك بالله عزّ وجلّ وعبادة الأوثان ، ولا نعبد الله ولا نعرفه ؛ وهم لا يطعمون أن يأكلوا منا ثمرة إلاّ قيرى^(٢) أو بيعما ، أفحين أكرمنا الله بالإسلام ، وهدانا له ، وأعزّنا بك ، نُعطّيهم أموالنا ! ما لنا بهذا من حاجة ؛ والله لا نعطيهم إلاّ السيف حتى يحكمُ الله بيننا وبينهم . فقال رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فأنت وذاك ! فتناول سعدُ الصحيفة ؛ فحما ما فيها من الكتاب ، ثم قال : لسيجهدوا علينا .

فأقام رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والمسلمون وعدوهم محاصروهم ؛ ١٤٧٥/١ لم يكن بينهم قتال إلاّ أن فوارس من قريش منهم عمرو بن عبدود بن أبي قيس ، أخو بني عامر بن لُثَيِّ ، وعكرمة بن أبي جهل وهبيرة بن أبي وهب الخزوميّان ، ونوفل بن عبد الله ، وضرار بن الخطّاب^(٣) بن مرداس ، أخو بني محارب بن فيهر ؛ قد تلبّسوا للقتال ، وخرجوا على خيلهم ، ومروا على بني كِنانة ، فقالوا : تهيّئوا يا بني كِنانة للحرب ؛ فستعلمون اليوم

(١) كالجبوك : اشتدوا عليكم .

(٢) القري : ما يصنع للضيف من الطعام .

(٣) زاد ابن هشام بعدها : « الشاعر » .

مَنْ الْفَرَسَانِ ! ثُمَّ (١) أَقْبَلُوا نَحْوَ الْخَنْدُقِ ؛ حَتَّى وَقَفُوا عَلَيْهِ (١) ، فَلَمَّا رَأَوْهُ قَالُوا : وَاللَّهِ إِنْ هَذِهِ لِمَكِيدَةٌ مَا كَانَتْ الْعَرَبُ تَكِيدُهَا ؛ ثُمَّ تَيَمَّمُوا مَكَانًا مِنَ الْخَنْدُقِ ضَيِّقًا ، فَضَرَبُوا خَيْولَهُمْ ، فَاقْتَحَمَتْ مِنْهُ ؛ فَجَالَتْ بِهِمْ فِي السَّبَّخَةِ بَيْنَ الْخَنْدُقِ وَسَلْعٍ ، وَخَرَجَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فِي نَفَرٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ؛ حَتَّى أَخَذَ عَلَيْهِمُ الثُّغْرَةَ الَّتِي أَفْحَمُوا مِنْهَا خَيْلَهُمْ ، وَأَقْبَلَتْ الْفَرَسَانُ تُعْنِقُ (٢) نَحْوَهُمْ . وَقَدْ كَانَ عَمْرُو بْنُ عَبْدِوُدٍّ قَاتِلَ يَوْمِ بَدْرٍ ؛ حَتَّى أُثْبِتَتْهُ الْجِرَاحَةُ ، فَلَمْ يَشْهَدْ أَحَدًا ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْخَنْدُقِ خَرَجَ مُعْلِمًا (٢) لِيُرَى مَكَانَهُ ؛ فَلَمَّا وَقَفَ هُوَ وَخَيْلُهُ ، قَالَ لَهُ عَلِيُّ : يَا عَمْرُو ؛ إِنَّكَ كُنْتَ تَعَاهَدُ اللَّهَ الْأَلَا يَدْعُوكَ رَجُلٌ مِنْ قَرِيشٍ إِلَى خَلَّتَيْنِ إِلَّا أَخَذْتَ مِنْهُ إِحْدَاهُمَا ! قَالَ : أَجَلٌ ! قَالَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ : فَإِنِّي أَدْعُوكَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَإِلَى رَسُولِهِ وَإِلَى الْإِسْلَامِ ، قَالَ : لَا حَاجَةَ لِي بِذَلِكَ ؛ قَالَ : فَإِنِّي أَدْعُوكَ إِلَى النَّزَالِ ، قَالَ : وَلِمَ يَا بْنَ أَخِي ؛ فَوَاللَّهِ مَا أَحَبُّ أَنْ أَقْتَلَكَ ! قَالَ : عَلِيُّ : وَلَكِنِّي وَاللَّهِ أَحَبُّ أَنْ أَقْتَلَكَ . قَالَ : فَحَمِيَّ عَمْرُو عِنْدَ ذَلِكَ ، فَاقْتَحَمَ عَنْ فَرَسِهِ فَعَقَّرَهُ - أَوْ ضَرَبَ وَجْهَهُ - ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى عَلِيٍّ ، فَتَنَازَلَا وَتَجَاوَلَا ، فَقَتَلَهُ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَخَرَجَتْ خَيْلُهُ مِنْهَزِمَةً ؛ حَتَّى اقْتَحَمَتْ مِنَ الْخَنْدُقِ هَارِبَةً ، وَقَتِلَ مَعَ عَمْرُو رَجُلَانِ : مُنْسَبَةُ بْنُ عَثْمَانَ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ السَّبَّاقِ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ ، أَصَابَهُ سَهْمٌ فَمَاتَ مِنْهُ بِمَكَّةَ ؛ وَمِنْ بَنِي نَخْرُومِ نَوْفَلِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمَغِيرَةِ ؛ وَكَانَ اقْتَحَمَ الْخَنْدُقَ فَتَوَرَّطَ فِيهِ ، فَرَمَوْهُ بِالْحِجَارَةِ ، فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ الْعَرَبِ ، قَتَلْتُمْ أَحْسَنَ مِنْ هَذِهِ ! فَتَنَزَلَ إِلَيْهِ عَلِيُّ فَقَتَلَهُ ، فَغَلَبَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى جَسَدِهِ ، فَسَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَبِيعَهُمْ جَسَدَهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا حَاجَةَ لَنَا بِجَسَدِهِ وَلَا ثَمَنَهُ ؛ فَشَأْنُكُمْ بِهِ . فَخَلَّتْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ .

حدَّثنا ابن حُمَيْد ، قال : حدَّثنا سلمة ، قال : حدَّثني محمد بن إسحاق

(١ - ١) سيرة ابن هشام : « ثم أقبلوا نحو الخندق ؛ حتى وقفوا على الخندق » .

(٢) المعلم : الذي جعل له علامة يعرف بها .

(٣) تمنق : تسمع .

عن أبي ليلى عبد الله بن سهل بن عبد الرحمن بن سهل الأنصاري ، ثم أحد بني حارثة ، أن عائشة أم المؤمنين كانت في حصن بني حارثة يوم الخندق ، وكان من أحرز حصون المدينة ؛ وكانت أم سعد بن معاذ معها في الحصن .

قالت عائشة : وذلك قبل أن يضرب علينا الحجاب . قالت : فر سعد^١ وعليه درع مقلصة^(١) ، قد خرجت منها ذراعه كلها ؛ وفي يده حربته يرقد^(٢) بها ويقول :

١٤٧٧/١

لَبْتُ قَلِيلًا يَشْهَدُ الْهَيْجَا حَمَلٌ لَا بَأْسَ بِالْمَوْتِ إِذَا حَانَ الْأَجَلُ^(٣)
قالت له أمه : الحق يا بُنْتَى ، فقد والله أحررت .

قالت عائشة : فقلت لها : يا أم سعد ؛ والله لو ددت أن درع سعد كانت أسبغ^(٤) مما هي ! قالت : ونخت عليه حيث أصاب السهم منه .

قالت : فرمى سعد بن معاذ بسهم ، فقطع منه الأكل^(٥) ، رماه - فيما حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثنا محمد ابن إسحاق ، عن عاصم بن عمر بن قتادة - حبان بن قيس بن العريقة أحد بني عامر بن لؤي ؛ فلما أصابه قال : خذها وأنا ابن العريقة ؛ فقال سعد : عرق الله وجهك في النار ! اللهم إن كنت أبقيت من حرب قريش شيئاً فأبقني لها ، فإنه لا قوم أحب إلى أن أجاهدكم من قوم آذوا رسولك ، وكذبوه وأخرجوه . اللهم وإن كنت قد وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعله لي شهادة ولا تمتني حتى تقر عيني من بني قريظة .

حدثنا سفيان بن وكيع ، قال : حدثنا محمد بن بشر ، قال : حدثنا محمد بن عمرو ، قال : حدثني أبي ، عن علقمة ، عن عائشة ، قالت :

(١) مقلصة : قصيرة قد ارتفعت ؛ يقال : تقلص الشيء ؛ إذا ارتفع وانقبض ، وفي و : «مفاضة» . (٢) يرقد : يسرع .

(٣) قال السهيلي : « هو بيت تمثل به ، يعنى به حمل بن سعدانة بن حارثة بن معقل بن كعب ابن عليم بن جناب الكلبي » .

(٤) أسبغ : أكل .

(٥) الأكل : عرق في الذراع .

خرجتُ يومَ الخَسَدِ أقفوا آثارَ الناسِ ؛ فوالله إنني لأمشي إذ سمعتُ وئيداً^(١) الأرضِ خلقي - تعني حِسَّ الأرضِ - فالتفتُ فإذا أنا بسعدٍ ؛ فجلستُ إلى الأرضِ ، ومعه ابنُ أخيه الحارثُ بنُ أوسٍ - شهد بدرًا مع رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، حدثنا بذلك محمد بن عمرو - يحمل مِجَنَّهُ ، وعَلَى سَعْدِ دِرْعٍ من حديدٍ قد خرجت أطرافه منها .

قالت : وكان من أعظم الناس وأطولهم .

قالت : فأنا أتخوفُ على أطرافِ سعدٍ ، فمرَّ بي يرتجز ، ويقول :

لَبَثٌ قَلِيلًا يُدْرِكُ الْهَيْجَا حَمَلٌ مَا أَحْسَنَ الْمَوْتَ إِذَا حَانَ الْأَجَلُ !

قالت : فلما جاوزني قمتُ فاقتحمتُ حديقةً فيها نَقَرَ من المسلمين ، فيهم عمر بن الخطاب وفيهم رجلٌ عليه تَسْبِغَةٌ له - قال محمد : والتَسْبِغَةُ المِخْفَرُ - لا تُرى إلا عيناه ، فقال عمر : إنك لَجَرِيئَةٌ ؛ ما جاء بك ؟ ما يدريكِ لعلَّه يكون تحوُّزٌ أو بلاءٌ ! فوالله ما زال يلومني حتى وددت أن الأرض تنشق لي فأدخل فيها ، فكشف الرجلُ التَسْبِغَةَ عن وجهه ، فإذا هو طلحة ؛ فقال : إنك قد أكثرت ، أين الفرار ، وأين التحوُّزُ إلا إلى الله عز وجل !

قالت : فَرَمِيَّ سعدٍ يومئذٍ بسهمٍ ، رماه رجلٌ يقال له ابنُ العَرِقَةِ ؛ فقال : خذها وأنا ابنُ العَرِقَةِ ؛ فقال : سعدٌ : عرَّقَ الله وجهك في النار ! فأصاب الأَكْحَلَ منه فقطعه . قال محمد بن عمرو : زعموا أنَّه لم ينقطع من أحدٍ قطُّ إلا لم يزل يبضُ دماً حتى يموت . فقال سعد : اللهم لا تَمِتْنِي حتى تفرَّ عيني في بني قُرَيْظَةَ ! وكانوا حلفاء ومواليه في الجاهلية .

١٤٧٩/١

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثني محمد بن إسحاق ، عن لائتهم ، عن عُبَيْدِ اللهِ بنِ كَعْبِ بنِ مالكٍ ، أنَّه كان

(١) قال في اللسان : « وفي حديث عائشة : خرجت أقفوا آثار الناس يوم الخندق ؛ فسمعت وئيد الأرض خلقي . الوئيد : شدة الوطاء على الأرض يسمع كالنوى من بعد » .

يقول : ما أصاب سعداً يومئذ بالسهم إلا أبو أسامة الجُشمي حليف بني مخزوم ؛ فالله أعلم أي ذلك كان !

حدثنا ابنُ حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثني محمد بن إسحاق ، عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه عباد ، قال : كانت صفيّة بنت عبد المطلب في فارغ (حصن حسان بن ثابت) . قالت : وكان حسان معتنا فيه مع النساء والصبيان . قالت صفيّة : فرّ بنا رجلٌ من يهود ، فجعل يُطيف بالحصن ، وقد حاربت بنو قريظة وقطعت ما بينها وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ليس بيننا وبينهم أحدٌ يدفع عنا ، ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون في نحور عدوهم لا يستطيعون أن ينصرفوا إلينا عنهم إن (١) أنا آت . قالت : فقلت : يا حسان ، إن هذا اليهودي كما ترى ، يُطيف بالحصن ، وإنني والله ما آمنه أن يدلّ على عوراتنا من وراءنا من يهود ، وقد شغل عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، فانزلْ إليه فاقتله . فقال : يغفر الله لك يا بنت عبد المطلب ! والله لقد عرفت ما أنا بصاحب هذا ! قالت : فلما قال ذلك لي ، ولسمّ أَرّ عنده شيئاً احتجزت (٢) ؛ ثم أخذت عموداً ، ثم نزلت من الحصن إليه فضربته بالعمود حتى قتلته ، فلما فرغت منه رجعت إلى الحصن ، فقلت : يا حسان ، انزل إليه فاسلبه ؛ فإنه لم يمنعني من سلبه إلا أنه رجلٌ ؛ قال : مالي بسلبه من حاجة يا بنت عبد المطلب (٣) .

قال ابنُ إسحاق : وأقام رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ؛

(١) و : « إذا »

(٢) احتجزت : شددت وسطى ، قال أبو ذر الحنفي : « ومن رواه : اعتجرت ، فعناه شددت

معجري » .

(٣) قال السهيلي : « ويحمل هذا الحديث عند الناس على أن حسان كان جباناً شديد الجبن ؛ وقد رفع هذا بعض العلماء وأنكره ؛ وذلك أنه حديث منقطع الإسناد ؛ وقال : لو صح هذا لهجى به حسان ؛ فإنه كان يهاجى الشعراء ، كضرار وابن الزبير وغيرهما ، وكانوا يناقضونه ويردون عليه ، فإعيره أحد منهم بجهن ، ولا اسمه به ؛ فدل هذا على ضعف حديث ابن إسحاق ، وإن صح فلمله كان معتلاً في ذلك اليوم بعملة منعت من شهود القتال » .

فيما وصف الله عز وجل من الخوف والشدّة ؛ لتظاهر عدوهم عليهم ، وإتيانهم من فوقهم ومن أسفل منهم .

ثم إن نعيم بن مسعود بن عامر بن أنيس بن ثعلبة بن قنفذ بن هلال ابن خلاوة بن أشجع بن ريث بن غطفان أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله ، إنى قد أسلمت ، وإن قومي لم يعلموا بإسلامي ؛ فمُرني بما شئت . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنما أنت فينا رجل واحد ؛ فخذل عنا إن استطعت ؛ فإن الحرب خدعة .

فخرج نعيم بن مسعود حتى أتى بني قريظة - وكان لهم نديماً في الجاهليّة - فقال لهم : يا بني قريظة ، قد عرفتم ودّى إياكم ، وخاصة ما بيني وبينكم ، قالوا : صدقت ، لست عندنا بمتهم ؛ فقال لهم : إن قريشاً وغطفان قد جاءوا لحرب محمد ، وقد ظاهروهم عليه ، وإن قريشاً وغطفان ليسوا كهيتكم^(١) ؛ البلد بلدكم ، به أموالكم وأبناؤكم ونساؤكم ؛ لا تقدرون على أن تحوّلوا منه إلى غيره ، وإن قريشاً وغطفان أموالهم وأبناؤهم ونساؤهم وبلدهم بغيره ؛ فليسوا كهيتكم ، إن رأوا نهزةً وغنيمةً أصابوها ، وإن كان غير ذلك لحقوا ببلادهم ، وخلّوا بينكم وبين الرجل ببلدكم ؛ ولا طاقة لكم به إن خلا بكم ؛ فلا تقاتلوا مع القوم حتى تأخذوا منهم رهناً من أشرافهم يكونون بأيديكم ؛ ثقة لكم على أن يقاتلوا معكم محمداً ؛ حتى تناجزوه ، فقالوا : لقد أشرت برأي ونصح . ثم خرج حتى أتى قريشاً ، فقال لأبي سفيان بن حرب ومن معه من رجال قريش : يا معشر قريش ، قد عرفتم ودّى إياكم ، وفراقى محمداً ؛ وقد بلغنى أمرٌ رأيتُ حقاً على أن أبلغكموه نصحاً لكم ، فاكتبوا على . قالوا : تفعل ، قال : فاعلموا أن معشر يهود قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد ، وقد أرسلوا إليه أن قد ندمنا على ما فعلنا ، فهل يرضيك عنا أن نأخذ من القبيلتين من قريش وغطفان رجالاً من أشرافهم ؛ فنعطيكهم ، فتضرب أعناقهم ؛ ثم نكون معك على من بقي منهم ؟ فأرسل إليهم أن نعم ؛ فإن بعثت إليكم يهود يلتمسون منكم رهناً من رجالكم ؛ فلا تدفعوا إليهم منكم رجلاً واحداً . ثم خرج حتى أتى غطفان ، فقال :

١٤٨١/١

١٤٨٢/١

(١) ابن هشام : « كأنتم » .

يا معشر غطفان؛ أنتم أصلي وعشيرتي، وأحب الناس إليّ، ولا أراكم تتهمونني! قالوا: صدقت، قال: فاكتبوا عليّ، قالوا: نفعل، ثم قال لهم مثل ما قال لقريش، وخذّتهم ما حذّتهم؛ فلما كانت ليلة السبت في شوال سنة خمس؛ وكان ممّا صنع الله عزّ وجلّ لرسوله [أن] (١) أرسل أبو سفيان وريوس غطفان إلى بني قريظة عكرمة بن أبي جهل، في نفر من قريش وغطفان، فقالوا لهم: إنّنا لسنا بدار مقام؛ قد هلك الخفّ والحافر، فاغدوا للقتال حتى نناجز محمداً ونفرغ ممّا بيننا وبينه؛ فأرسلوا إليهم أنّ اليوم السبت؛ وهو يوم لا نعمل فيه شيئاً؛ وقد كان أحدث فيه بعضنا حدثاً فأصابه ما لم يخفّ عليكم، ولسنا مع ذلك بالذين نقاتل معكم حتى تعطونا رهناً من رجالكم، يكونون بأيدينا ثقة لنا؛ حتى نناجز محمداً؛ فإننا نخشى إن ضرستكم الحرب، واشتدّ عليكم القتال، أن تشرّوا إلى بلادكم وتتركونا والرجل في بلدنا، ولا طاقة لنا بذلك من محمد. فلما رجعت إليهم الرّسل بالذي قالت بنو قريظة، قالت قريش وغطفان: تعلمون والله أنّ الذي حدّثكم نعيم بن مسعود لحق. فأرسلوا إلى بني قريظة: إنّنا والله لا ندفع إليكم رجلاً واحداً من رجالنا، فإن كنتم تريدون القتال فاخرجوا فقاتلوا، فقالت بنو قريظة حين انتهت الرّسل إليهم بهذا: إنّ الذي ذكر لكم نعيم بن مسعود لحق؛ ما يريد القوم إلا أن يقاتلوا؛ فإن وجدوا فرصة انتهبوها؛ وإن كان غير ذلك (٢) تشرّوا إلى بلادهم، وخلّوا بينكم وبين الرجل في بلادكم. فأرسلوا إلى قريش وغطفان: إنّنا والله لا نقاتل معكم حتى تعطونا رهناً، فأبوا عليهم، وخذلّ الله بينهم؛ وبعث الله عزّ وجلّ عليهم الريح في ليالٍ شاتية شديدة البرد، فجعلت تكفأ قدورهم، وتطرّح أبنيتهم. فلما انتهى إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ما اختلف من أمرهم، وما فرق الله من جماعتهم، دعا حذيفة بن اليمان، فبعثه إليهم لينظر ما فعل القوم ليلاً.

حدّثنا ابن حميد، قال: حدّثنا سلمة، قال: حدّثني محمد بن إسحاق، قال: حدّثنا يزيد بن زياد، عن محمد بن كعب القرظي؛ قال: قال فتي

(١) من ابن هشام. (٢) ابن هشام: «انشرّوا إلى بلادهم».

من أهل الكوفة لحذيفة بن اليمان : يا أبا عبد الله ، رأيت رسول الله وصحبتوه ! قال : نعم يا ابن أخي ، قال : فكيف كنتم تصنعون ؟ قال : والله لقد كنّا نجهد ، فقال الفتي : والله لو أدركناه ما تركناه يمشي على الأرض ، ولحملناه على أعناقنا . فقال حذيفة : يا ابن أخي ؛ والله لقد رأيتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحدوق ، وصلى هويّاً^(١) من الليل ، ثم التفت إلينا ، فقال : مَنْ رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم [ثم يرجع]^(٢) — بشرط له رسول الله أنه يرجع^(٣) — أدخله الله الجنة ؟ فما قام رجل . ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هويّاً من الليل ، ثم التفت إلينا فقال مثله ، فما قام منّا رجل ، ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هويّاً من الليل ، ثم التفت إلينا ، فقال : مَنْ رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم ثم يرجع — بشرط له رسول الله الرجعة — أسأل الله أن يكون رفيقاً في الجنة ؟ فما قام رجل من القوم من شدة الخوف وشدة الجوع وشدة البرد . فلما لم يبق أحدٌ دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يكن لي بدّ من القيام حين دعاني . فقال : يا حذيفة ؛ اذهب فادخل في القوم فانظر ما يفعلون ، ولا تحدثن شيئاً حتى تأتيتنا ؛ قال : فذهبت فدخلت في القوم والريح وجنود الله تفعل بهم ما تفعل ؛ لا تقرُّ لهم قِدرًا ولا نارًا ولا بناء . فقام أبو سفيان بن حرب ، فقال : يا معشر قريش ، لينظر امرؤ جليسه ، قال : فأخذت بيد الرجل الذي كان إلى جنبي ، فقلت : مَنْ أنت ؟ قال : أنا فلان بن فلان . ثم قال أبو سفيان : يا معشر قريش ، إنكم والله ما أصبحتم بدار مقام ، لقد هلك الكراع والخف ، وأخالفتنا^(٤) بنو قريظة وبلغنا عنهم الذي نكره ؛ ولقينا من هذه الريح ما تزون ؛ والله ما تطمئن لنا قِدرٌ ، ولا تقوم لنا نار ، ولا يستمسك لنا بناء ؛ فارتحلوا فإني مرتحل .

ثم قام إلى جملته وهو معقول ، فجلس عليه ، ثم ضربه فوثب به على ثلاث ؛ فما أطلق عقباله إلا وهو قائم ؛ ولولا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ألا أحدث^(٥) شيئاً حتى آتية ، ثم شئت لقتلته بسهم . قال حذيفة :

(١) الهوى : الهزيع من الليل . (٢) من ابن هشام (٣) ابن هشام : « الرجعة » .

(٤) التفسير : « واختلفت » .

(٥) ابن هشام : « ألا تحدث » .

فرجعتُ إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وهو قائمٌ يصلي في مِرْطٍ لبعض نساءه مَرْحَلٍ ؛ فلَمَّا رَأَى أَدْخَلَنِي بَيْنَ رِجْلَيْهِ وَطَرَحَ عَلَيَّ طَرَفَ الْمِرْطِ (١) ثُمَّ رَكَعَ وَسَجَدَ ؛ فَأَذْلَقْتُهُ . فَلَمَّا سَلَّمَ أَخْبَرْتُهُ الْخَبْرَ ، وَسَمِعْتُ غَطْفَانَ بِمَا فَعَلْتُ قَرِيشَ ، فَانْشَمَرُوا رَاجِعِينَ إِلَى بِلَادِهِمْ (٢) .

١٤٨٥/١

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثني محمد بن إسحاق قال : فلَمَّا أَصْبَحَ نَبِيُّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انصرف عن الخندق راجعاً إلى المدينة والمسلمون ووضعوا السلاح .

* * *

غزوة بني قريظة

فلما كانت الظُّهْرُ ، أتى جبريلُ رسولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — كما حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثني محمد بن إسحاق (٣) ، عن ابن شهاب الزُّهْرِيُّ — معتجراً (٤) بعمامة من إستبرق ، على بغلةٍ عليها رحالة (٥) ، عليها قطيفة من ديباج ، فقال : أقد (٦) وضعتَ السِّلَاحَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قال نعم ، قال جبريل : ما وضعتَ الملائكةُ السِّلَاحَ وما رجعتَ الآن إلا من طلب القوم ؛ إن الله يأمرُك يا محمد بالسَّيرِ إلى بني قُرَيْظَةَ ، وأنا عامدٌ إلى بني قُرَيْظَةَ .

فأمرَ رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منادياً ، فأذّن في النَّاسِ : إن (٧) مَنْ كَانَ سَامِعًا مَطِيعًا فَلَا يَصِلَتِي الْعَصْرَ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ (٨) .

(١) المرط : كساء من صوف وخز أو كتان يؤتزربه .

(٢) الخبر في التفسير ٢١ : ٨٠ ، ٨١ (بولاق) .

(٣) أخبار غزوة بني قريظة ما نقل عن ابن إسحاق ، في سيرة ابن هشام ٢ : ١٩٤ - ٢٠٣ .

(٤) الاعتجار : أن يتعمم الرجل دون تلح ، أي لا يلقى شيئاً تحت لحيته .

(٥) الرحالة : السرج .

(٦) ابن هشام والتفسير : « أوقد »

(٧) ساقطة من ابن هشام .

(٨) بعدها في ابن هشام : « واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم » .

وقدّم رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى بَنِي طَالِبٍ بِرَأْيِهِ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ ، وَابْتَدَرَهَا النَّاسُ ، فَسَارَ عَلَى بَنِي أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ؛ حَتَّى إِذَا دَنَا مِنَ الْحِصُونِ ، سَمِعَ مِنْهَا مَقَالَةَ قَبِيحَةٍ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُمْ ؛ فَجَرَعَ حَتَّى لَقِيَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالطَّرِيقِ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، لَا عَلَيْكَ أَلَّا تَدْنُو مِنْ هَؤُلَاءِ الْأَخَابِثِ ^(١) ! قَالَ : لِمَ ؟ أَظْنُكَ سَمِعْتَ لِي مِنْهُمْ أَدْنَى ! قَالَ : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ . لَوْ قَدْ رَأَوْتَنِي لَمْ يَقُولُوا مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا . فَلَمَّا دَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ حُصُونِهِمْ ، قَالَ : يَا إِخْوَانَ الْقِرَدَةِ ، هَلْ أَخْزَاكُمُ اللهُ ، وَأَنْزَلَ بِكُمْ نَقْمَتَهُ ! قَالُوا : يَا أَبَا الْقَاسِمِ ^(٢) ، مَا كُنْتَ جَهَوْلًا . وَمَرَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَصْحَابِهِ بِالصَّوْرَيْنِ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ ، فَقَالَ : هَلْ مَرَّ بِكُمْ أَحَدٌ ؟ فَقَالُوا : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ ، قَدْ مَرَّ بِنَا دِحْيَةُ بْنُ خَلِيفَةَ الْكَلْبِيِّ ، عَلَى بَغْلَةٍ بِيضَاءَ ، عَلَيْهَا رِحَالَةٌ عَلَيْهَا قَطِيفَةٌ دِيْبَاجٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ذَلِكَ جِبْرِيْلُ ، بُعِثَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ يُزَكِّرُنَلُ بِهِمْ حُصُونَهُمْ ، وَيَقْدِفُ الرَّعْبَ فِي تَلُوبِهِمْ . فَلَمَّا أَتَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَنِي قُرَيْظَةَ ، نَزَلَ عَلَى بَثْرٍ مِنْ آبَارِهَا فِي نَاحِيَةٍ مِنْ أَمْوَالِهِمْ ، يُقَالُ لَهَا بَثْرٌ أَنَا ^(٣) ؛ فَلَاحَقَ بِهِ النَّاسُ ، فَأَتَاهُ رِجَالٌ مِنْ بَعْدِ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ ، وَلَمْ يُصَلِّوْا الْعَصْرَ ، لِقَوْلِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَصَلِّينَ أَحَدٌ الْعَصْرَ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ ، لِشَيْءٍ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْهُ بُدٌّ مِنْ حَرْبِهِمْ ؛ وَأَبَوْا أَنْ يُصَلِّوْا ، لِقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : حَتَّى تَأْتُوا بَنِي قُرَيْظَةَ ، فَصَلُّوا الْعَصْرَ بِهَا بَعْدَ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ . فَمَا عَابَهُمُ اللهُ بِذَلِكَ فِي كِتَابِهِ ؛ وَلَا عَنَّفَهُمْ بِهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَالْحَدِيثُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ مَعْبُدِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكِ الْأَنْصَارِيِّ .

* * *

(١) التفسير : « الأخباث » .

(٢) س : « يا محمد » .

(٣) أنا ، مثل « هنا » ، أو مثل « حتى » ، أو بكسر النون المشددة ، ويروى بموحدة بدل النون : من آبار بني قريظة - ياقوت .

حدثنا ابنُ وكيع ، قال : حدثنا محمد بن بشر ، قال : حدثنا محمد ابن عمرو ، قال : حدثني أبي ، عن علقمة ، عن عائشة ، قالت : ضرب رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على سعد قُبَّةً في المسجد ، ووضع السلاح - يعنى عند منصرف رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الخندق - ووضع المسلمون السلاح ، فجاءه جبريل عليه السلام ، فقال : أَوْضَعِ السِّلَاحَ ! ١٤٨٧/١ فوالله ما وضعت الملائكة بَعْدُ السلاح ، اِخْرُجْ إِلَيْهِمْ ^(١) فقاتلهم ، فدعا رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَمْتِهِ فلبسها ، ثم خرج وخرج المسلمون ؛ فمرَّ بِنَبِيِّ غَنَمٍ ، فقال : من مرَّ بكم ؟ قالوا : مرَّ علينا دِحْيَةُ الْكَلْبِيِّ - وكان يشبهُ سُنَّتَهُ ^(٢) وليحيتِه ووجهه بجبريل عليه السلام - حتى نزل عليهم ، وسعدٌ في قُبَّتِهِ التي ضرب عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ؛ فحاصرهم شهراً - أو خمساً وعشرين ليلة - فلما اشتدَّ عليهم الحصار قيل لهم : انزلوا على حكم رسول الله ، فأشار أبو لُبَابَةَ بن عبد المنذر إنَّه الذبيح ، فقالوا : نزل على حكم سعد بن معاذ ، فقال رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : انزلوا على حكمه ، فنزلوا ، فبعث إليه رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بحمار ياكف من ليف ، فحمِلَ عليه . قالت عائشة : لقد كان بَرَأً كَلَمَهُ ^(٣) حتى ما يرى منه إلا مثل الخُرْص ^(٤) .

* * *

رجع الحديث إلى حديث ابن إسحاق ، قال : وحاصرهم رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خمساً وعشرين ليلة ؛ حتى جهدهم الحِصَارُ ؛ وقذف الله في قلوبهم الرعب - وقد كان حِييُّ بن أخطب دخلَ على نبي قُرَيْظَةَ في حصنهم حين رجعت عنهم قريش وغطفان ، وفاءً لكعب بن أسد بما كان عاهده عليه - فلما أيقنوا أنَّ رسولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غيرُ منصرف عنهم حتى يناجزهم ، قال كعب بن أسد لهم : ١٤٨٨/١ يا معشرَ يهود ، إنَّه قد نزل بكم من الأمر ما ترون ^(٤) ، وإني عارض ^(٥)

(١) س : « بهم » . (٢) السنة هنا : الصورة ، وقيل : صفحة الخد .

(٣) الحِصَارُ : حلقة القرط ؛ وقول عائشة في الفائق ١ : ٣٣٥ .

(٤) س : « قد نزل » . (٥) س : « أعرض » .

عليكم خِلالاً ثلاثاً فخذوا أيّهما شئتم ! قالوا : وما هنّ ؟ قال : نتابع (١) هذا الرجل ونُصَدِّقُه ؛ فوالله لقد كان تبيّن لكم أنّه لَسَبِيّ (٢) مرسل ، وأنه للذي كنتم تجدونه في كتابكم ، فتأمّنوا على دماءكم وأموالكم وأبنائكم ونسائكم ، قالوا : لا نفارق حكم التوراة أبدياً ، ولا نستبدل به غيره . قال : فإذا أبيتم هذه علىّ فنهلّم فلنقتل أبناءنا ونساءنا ، ثم نخرج إلى محمّد وأصحابه رجالاً مُصَلِّتِينَ السيوف ؛ ولم نترك وراءنا ثَقَلًا يهمتنا ؛ حتى يحكم الله بيننا وبين محمّد ؛ فإن نهلك نهلك ولم نترك وراءنا شيئاً نخشى عليه ، وإن نظهر فلعمري لنجدنّ النساء والأبناء . قالوا : نقتل هؤلاء المساكين ؛ فما خير العيش بعدهم ! قال : فإذا أبيتم هذه علىّ فإنّ الليلة ليلة السَّبْت ؛ وإنه عسى أن يكون محمّد وأصحابه قد آمنوا فيها ، فانزلوا لعلنا نصيب من محمّد وأصحابه غيرةً . قالوا : نُنْفِسد سبتنا ، ونُحَدِّث فيه ما لم يكن أحدث فيه منّ كان قبلنا ، إلاّ منّ قد علمت . فأصابه (٣) من المسخ ما لم يخفَ عليك . قال : ما بات رجل منكم منذ ولدته أمه ليلة واحدة من الدهر حازمًا .

قال : ثم إنهم بعثوا إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : أن ابعث إلينا أبا لُبابة بن عبد المنذر ؛ أخا بنى عمرو بن عوف - وكانوا (٤) حلفاء الأوس - نستشيره في أمرنا ، فأرسله رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم إليهم فلما رأوه قام إليه الرجال ، وبهش (٥) إليه النساءُ والصبيان يبكون في وجهه ؛ فرّق لهم وقالوا له : يا أبا لُبابة ، أترى أن ننزل علىّ حكم محمّد ! قال : نعم ، وأشار بيده إلى حلّقه : إنه الدَّبِج ؛ قال أبو لُبابة : فوالله ما زالت قدماي حتى عرفت أنّي خُنْتُ الله ورسوله .

ثم انطلق أبو لُبابة على وجهه ، ولم يأت رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم

(١) ابن هشام والتفسير : « نتابع » .

(٢) و : « نبي » .

(٣) التفسير : « فأصابهم » .

(٤) س : « من حلفاء » .

(٥) بهش إليه النساء : خفوا إليه ، وفي ابن هشام والتفسير : « جهش » .

حتى ارتبط في المسجد إلى عمود من عُمُدِه ، وقال : لا أبرح مكاني هذا حتى يتوبَ الله عليّ مما صنعت ؛ وعاهد الله ألاّ يظأَ بنى قريظة أبداً .
وقال : لا يراني الله في بلد خُنتَ الله ورسوله فيه أبداً . فلما بلغ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم خبره ، وأبطأَ عليه - وكان قد استبطأه - قال : أما لو جاعني لاستغفرت له ؛ فأماً إذ فعل ما فعل ، فما أنا بالذي أطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه (١) .

* * *

حدّثنا ابن حُميد ، قال : حدّثنا سلَمَة بن الفضل ، قال : حدّثنا محمد بن إسحاق ، عن يزيد بن عبد الله بن قُسيَط ، أن توبة أبي لُبابة أنزلت على رسول الله صلّى الله عليه وسلم : وهو في بيت أمّ سلَمَة . قالت أمّ سلَمَة : فسمعتُ رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم من السّحر يضحك فقلت : ممّ تضحك يا رسول الله ، أضحك الله سنك ! قال : تيبَ على أبي لُبابة ، فقلت : ألاّ أبشّره بذلك يا رسول الله ! قال : بلّى إن شئت ؛ قال : فقامت على باب حجرتها - وذلك قبل أن يُضرب عليهن الحجاب - فقالت : يا أبا لُبابة ، أبشّر فقد تاب الله عليك . قال : فنارَ الناس إليه ليُطلقوه ؛ فقال : لا والله حتى يكون رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم هو الذي يُطلقني بيده ، فلما مرّ عليه خارجاً إلى الصّبح أطلقته (٢) .
قال ابن إسحاق : ثمّ إنّ ثعلبة بن سعّية وأسيّد بن سعّية ، وأسّد ابن عُبَيْد - وهم نفر من بني همدل ؛ ليسوا من بنى قريظة ولا النّضير ، نسبهم فوق ذلك - هم بنو عمّ القوم أسلموا تلك الليلة التي نزلت فيها قريظة على حكم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم - وخرج في تلك الليلة عمرو بن

(١) خبر ابن إسحاق كلة في التفسير ٢١ : ٩٥ ، ٩٦ (بولاق) .

(٢) بعدها في السيرة عن ابن هشام : « أقام أبو لُبابة مرتبطاً بالجذع ست ليال ، تأتيه امرأته

في كل وقت صلاة فتحله للصلاة ثم تعود فتربطه بالجذع ، فيما حدّثني بعض أهل العلم . والآية

التي نزلت في توبته قول الله عز وجل : ﴿ وَأَخْرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا

وَأَخْرَسَيْنَاهُمْ إِنَّ تَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ .

سُعْدَى الْقُرْظَى ، فَرَّبَّ بِحَرَسِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ وَعَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ الْأَنْصَارِيُّ تِلْكَ اللَّيْلَةَ ؛ فَلَمَّا رَأَاهُ قَالَ : مِنْ هَذَا ؟ قَالَ : عَمْرُو بْنُ سَعْدَى - وَكَانَ عَمْرُو قَدْ أَبَى أَنْ يَدْخَلَ مَعَ بَنِي قُرَيْظَةَ فِي غَدْرِهِمْ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَالَ : لَا أُغْدِرُ بِمُحَمَّدٍ أَبَدًا - فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ حِينَ عَرَفَهُ : اللَّهُمَّ لَا تَحْرِمْنِي عَشْرَاتِ الْكِرَامِ . ثُمَّ خَلَّتْ سَبِيلَهُ ؛ فَخَرَجَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى بَاتَ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَدِينَةِ تِلْكَ اللَّيْلَةَ . ثُمَّ ذَهَبَ فَلَا يُدْرَى ^(١) أَيْنَ ذَهَبَ مِنْ أَرْضِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِهِ هَذَا ! فَذَكَرَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَأْنَهُ ، فَقَالَ : ذَاكَ رَجُلٌ نَجَّاهُ اللَّهُ بِوَفَائِهِ .

قال ابن إسحاق : وبعضُ النَّاسِ يزعمُ أنه كان أوثقَ برُمَّةٍ ^(٢) فيمن أوثقَ من بني قريظة حين نزلوا على حكم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فأصبحت رُمته مَلْفَاةً لَا يُدْرَى أَيْنَ ذَهَبَ ، فقال رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيه تلك المقالة . والله أعلم .

قال ابن إسحاق . فلما أصبحوا نزلوا على حكم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فتواثبت الأوس ، فقالوا : يا رسول الله ، إنهم مَوَالِينَا دُونَ الْخَزْرَجِ ، وقد فعلت في موالِي الخزرج بالأمس ما قد علمت - وقد كان رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبل بني قريظة حاصر بني قَيْسِئُقَاعَ ، وكانوا حلفاء الخزرج ، فنزلوا على حكمه ؛ فسأله إِيَّاهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بِنِ سَلُولٍ ، فوهبهم له . فلما كَلَّمَهُ الْأَوْسُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَا تَرْضَوْنَ يَا مَعْشَرَ الْأَوْسِ أَنْ يَحْكُمَ فِيهِمْ رَجُلٌ مِنْكُمْ ! قَالُوا : بَلَى ، قَالَ : فَذَاكَ إِلَى سَعْدِ بْنِ مَعَاذٍ - وَكَانَ سَعْدُ بْنُ مَعَاذٍ قَدْ جَعَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي خَيْمَةِ امْرَأَةٍ ^(٣) مِنْ أَسْلَمٍ ^(٤) يُقَالُ لَهَا رُفَيْدَةُ فِي مَسْجِدِهِ ، كَانَتْ تُدَاوِي الْجُرْحَى ، وَتَحْتَسِبُ بِنَفْسِهَا عَلَى خِدْمَةِ مَنْ كَانَتْ بِهِ ضَيْعَةً مِنَ الْمُسْلِمِينَ ؛ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ قَالَ لِقَوْمِهِ حِينَ أَصَابَهُ السَّهْمُ بِالْخَنْدِقِ : اجْعَلُوهُ فِي خَيْمَةِ رُفَيْدَةَ ، حَتَّى أَعُودَهُ مِنْ قَرِيبٍ - فَلَمَّا

(٢) الرمة : الحبل .

(١) في ابن هشام : « فلم يدرك » .

(٤) كذافي ابن هشام وفي ط : « المسلمين » .

(٣) س : « لامرأة » .

حكّمه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَنِي قُرَيْظَةَ ، أَنَاهُ قَوْمُهُ ، فَاحْتَمَلُوهُ عَلَى حِمَارٍ قَدْ وَطَّئُوا لَهُ بِوَسَادَةٍ مِنْ أَدَمٍ - وَكَانَ رَجُلًا جَسِيمًا - ثُمَّ أَقْبَلُوا مَعَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُمْ يَقُولُونَ : يَا أَبَا عَمْرٍو ، أَحْسِنْ ١٤٩٢/١ فِي مَوَالِيكَ ؛ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّمَا وَلَّاكَ ذَلِكَ لِتُحْسِنَ فِيهِمْ . فَلَمَّا أَكْثَرُوا عَلَيْهِ قَالَ : قَدْ أَنَى لِسَعْدِ أَلَا تَأْخُذَهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَأُمَّ . فَرَجَعَ بَعْضُ مَنْ كَانَ مَعَهُ مِنْ قَوْمِهِ إِلَى دَارِ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ ، فَغَعَى لَهُمْ رَجَالُ بَنِي قُرَيْظَةَ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَيْهِمْ سَعْدُ بْنُ مَعَاذٍ عَنْ كَلِمَتِهِ الَّتِي سَمِعَ مِنْهُ .

* * *

قال أبو جعفر : فلما انتهى سعدٌ إلى رسولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والمسلمين ، قال رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فيما حدثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : حدثنا محمد بن بشر ، قال : حدثنا محمد بن عمرو ، قال : حدثني أبي ، عن علقمة : في حديث ذكره ، قال : قال أبو سعيد الخدري : فلما طلع - يعني سعداً - قال رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قوموا إلى سيدكم - أو قال : إلى خيركم - فأنزلوه ، فقال رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : احكم فيهم ، قال : فإنني أحكم فيهم أن تقتل مقاتلتهم ، وأن تُسببني ذراريهم ، وأن تُقسّم أموالهم . فقال : لقد حكمت فيهم بحكم الله وحكم رسوله .

* * *

رجع الحديث إلى حديث ابن إسحاق : وأمّا ابن إسحاق فإنه قال في حديثه : فلما انتهى سعدٌ إلى رسولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والمسلمون ؛ قال رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قوموا إلى سيدكم ، فقاموا إليه ، فقالوا : يا أبا عمرو ، إن رسولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد ولّاك [أمر] (١) مواليك لتحكم فيهم ، فقال سعد : عليكم بذلك عهد الله وميثاقه أن الحكم فيها ما حكمت ! قالوا : نعم ، قال : وعلى من هاهنا ؟ - في النّاحية التي فيها رسولُ ١٤٩٣/١

(١) من سيرة ابن هشام .

الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وهو معرض عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لإجلالاً له - فقال رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : نعم ، قال سعد : فإنني أحكمُ فيهم بأن تُقتَلَ الرجال ، وتُقسَمَ الأموال ، وتُسبَى الذراريُّ والنساء .

حدثنا ابنُ حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثني محمد بن إسحاق ، عن عاصم بن عمرو بن قتادة ، عن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ ، عن علقمة بن وقاص الليثي ، قال : قال رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لسعد : لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرفعة (١) .

قال ابنُ إسحاق : ثمَّ استنزَلوا ، فحبسهم رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في دار ابنة الحارث ، امرأة من بني النجَّار . ثمَّ خرج رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى سوق المدينة التي هي سوقها اليوم ، فخندق بها خنادق ، ثم بعث إليهم فضرب أعناقهم في تلك الخنادق ؛ يُخرج بهم إليه أرسالا ؛ وفيهم عدوُّ الله حِيصِيُّ بن أخطب ، وكعب بن أسد ؛ رأس القوم ، وهم ستمائة أو سبعمائة ؛ المكشَّرُ لهم يقول : كانوا من الثمانمائة إلى التسعمائة . وقد قالوا لكعب بن أسد - وهم يُذْهَبُ بهم إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أرسالا (٢) - : يا كعب ، ما ترى ما يصنع بنا ! فقال كعب : في كلِّ موطن لا تعقلون : ألا ترون الداعي (٣) لا ينزع ، وأنه من ذُهِبَ به منكم لا يرجع ، هو والله القتل ! فلم يزل ذلك الدأبُ حتى فرغ منهم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وأتى بِحِيصِيَّ بن أخطب عدوُّ الله وعليه حلَّةٌ له فقأحية (٤) قد شققها عليه من كلِّ ناحية كموضع الأنملة ، أنملة أعملة ، لثلاث يسلبها ، مجموعة يدها إلى عنقه بحبل . فلما نظر إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قال : أما والله ما لمتُ نفعي في عداوتك ؛ ولكنه من يسخذل الله يسخذل .

١٤٩٤/١

(١) الأرفعة : السموات ، واحدها رفيع .

(٢) أرسالا ، أى طائفة بعد طائفة .

(٣) س : « الراعي » .

(٤) حلة فقأحية : على لون الورد حين هم أن يتفتح .

ثم أقبل على الناس ، فقال : أيها الناس ، إنّه لا بأس بأمر الله ، كتاب الله وقدّره ، وملحمة قد كتبت ^(١) على بنى إسرائيل . ثم جلس فضربت عنقه ، فقال جبل بن جوال الثعلبي :

لَعَمْرُكَ مَا لَامَ ابْنُ أَخْطَبَ نَفْسَهُ وَلَكِنَّهُ مَنْ يَخْذُلُ اللَّهَ يُخْذَلِ
لِجَاهِدٍ حَتَّى أَبْلَغَ النَّفْسَ عُذْرَهَا وَقَلْقَلِ يَبْغِي الْعِزَّ كُلَّ مُقْلَقَلِ

حدثنا ابن حُميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثني محمد بن إسحاق ، عن محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة بن الزبير ، عن عائشة ، قالت : لم يُقتل من نسائهم إلا امرأة واحدة . قالت : والله إنّه لعندي تحدّث معي ، وتضحك ظهراً وبطناً ، ورسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم يقتل رجالم بالسوق ؛ إذ هتف هاتفٌ باسمها : أين فلانة ؟ قالت : أنا والله . قالت : قلت : ويلك مالك ! قالت : أقتل ! قلت : ولم ؟ قالت : حدّث أحدثه . ١٤٩٥/١
قالت : فانطلقَ بها فضربت عنقها ^(٢) . فكانت عائشة تقول : ما أنسى عجبنا منها ، طيبَ نفس وكثرة ضحك ، وقد عرفت أنها تُقتل !

وكان ثابت بن قيس بن شَمَّاس - كما حدثنا ابن حُميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثني محمد بن إسحاق ، عن ابن شهاب الزُّهري - أُمِّي الزُّبَيْر ^(٣) بن باطا القُرظي - وكان يكنى أبا عبد الرحمن - وكان الزُّبَيْر قد منّ على ثابت بن قيس بن شَمَّاس في الجاهلية . قال محمد : مما ذكر لي بعضُ ولد الزُّبَيْر ، أنه كان منّ عليه يوم بُعث ؛ أخذه فجزّ ناصيته ، ثم خلّى سبيله - فجاءه ^(٤) وهو شيخ كبير ، فقال : يا أبا عبد الرحمن ، هل تعرفني ؟ قال : وهل يجهلُ مثلي مثلك !

(١) في ابن هشام : « كتبها الله » .

(٢) قال أبو ذر الحُثني : « هي امرأة الحسن القرظي » .

(٣) قال السهيلي : « هو الزُّبَيْر ، بفتح الزاي وكسر الباء ، جد الزُّبَيْر بن عبد الرحمن المذكور في الموطأ في كتاب النكاح » .

(٤) ابن هشام : « فجاءه ثابت » .

قال : إني قد أردتُ أن أجزيك بيدك عندي ، قال : إنَّ الكريم يجزى الكريم . ثم أتى ثابت رسولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فقال : يا رسولَ الله ؛ قد كانت للزبير عندي يدٌ ؛ وله على منيةٌ ؛ وقد أحببت أن أجزيهُ بها ؛ فهب لي دمه . فقال رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هو لك ، فأتاه فقال : إنَّ رسولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد وهب لي دمك فهو لك ؛ قال : شيخ كبير لا أهلَ له ولا ولد ؛ فما يصنع بالحياة ! فأتى ثابت رسولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فقال : يا رسولَ الله ، أهله وولده ، قال : هم لك ، فأتاه فقال : إنَّ رسولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد أعطاني امرأتك وولدك فهم لك . قال : أهلُ بيت بالحجاز لا مالَ لهم ، فما بقاؤهم ! فأتى ثابت رسولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فقال : يا رسولَ الله ، ماله ! قال : هو لك ، فأتاه فقال : إنَّ رسولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد أعطاني مالك فهو لك ، قال : أيُّ ثابت ! ما فعل الذي كان وجهه مُرَّةً صينية تراءى فيها^(١) عذارى الحى ؛ كعب بن أسد ؟ قال : قُتِل ، قال : فما فعل سيّد الحاضر والبادى ؛ حِيَّ بن أخطب ؟ قال : قُتِل ، قال : فما فعل مقدّمنا إذا شدّدنا ، وحاميتنا إذا كررنا ؛ عزّال بن شمويل ؟ قال : قُتِل ، قال : فما فعل المجلسان - يعنى بنى كعب بن قريظة وبنى عمرو بن قريظة - قال : ذَهَبُوا ، قَتَلُوا . قال : فإنتى أسألك بيدي عندك يا ثابت ، إلاّ ألحقتنني بالقوم ؛ فوالله ما فى العيش بعد هؤلاء من خير ، فما أنا بصابر لله قبلة دكرو^(٢) نَصَحَ حَتَّى أَلْقَى الْأَحْيَةَ ! فقدّمه ثابت فضرب عنقه ؛ فلما بلغ أبا بكر قوله : «ألتي الأحبة» قال : يلقاهم والله فى نار جهنم خالدًا فيها مُخَلَّدًا أبدًا . فقال ثابت بن قيس بن الشماس فى ذلك ، يذكر الزبير بن باطا :

١٤٩٦/١

(١) كذا فى ابن هشام ، وفى ط : «فيه» .

(٢) فى ابن هشام : «قتلة» ، قال أبو ذر الحنثى ، : «ومن رواه : «قبلة» بالقاف والباء

فهو بمقدار ما يقبل الرجل الدلو ليصبها فى الحوض ثم يصرفها ؛ وهذا كله لا يكون إلا عن استعجال

وسرعة .

وَفَتَّ ذِمَّتِي أَنِّي كَرِيمٌ وَأَنْتِي صَبُورٌ إِذَا مَا الْقَوْمُ حَادُوا عَنِ الصَّبْرِ
وَكَانَ زَبِيرٌ أَعْظَمَ النَّاسِ مِنَّةً عَلَيَّ فَلَمَّا شَدَّ كَوْعَاهُ بِالْأَسْرِ
أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ كَيْمَا أَفْكُهُ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ بَحْرًا لَنَا يَجْرِي

قال : وكان رسولُ الله صَلَّى اللهُ عليه وسلم قد أمر بقتل مَنْ أُنبت
منهم .

فحدثنا ابنُ حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثني محمد بن
إسحاق ، عن أيوب بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي صعصعة ، أخى بنى
عدى بن النجار ؛ أن سلمتي بنت قيس أم المنذر أخت سليط بن قيس
— وكانت إحدى خالات رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلم ، قد صلّت معه
القبليتين ، وبابعتته^(١) بيعة النساء — سألته رفاعة بن شمويل^(٢) القرظي —
وكان رجلا قد بلغ ولاذ بها ، وكان يعرفهم قبل ذلك — فقالت : يا نبي الله ،
بأبي أنت وأمي ! هب لي رفاعة بن شمويل ؛ فإنه قد زعم أنه سيصلّي ،
ويأكل لحم الحمل ؛ فوهبه لها ؛ فاستحيتته .

قال ابن إسحاق : ثم إن رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلم قسم أموال
بنى قريظة ونساءهم وأبناءهم على المسلمين ، وأعلم في ذلك اليوم سهمان
الخيال وسهمان الرجال ، وأخرج منها الخمس ؛ فكانت الفارس ثلاثة أسهم ؛
للفرس سهمان ولفارسه سهم ، وللراجل ممن ليس له فرس سهم ؛ وكانت
الخيال يوم بنى قريظة ستة وثلاثين فرسا ، وكان أولد فيء وقع فيه السهمان
وأخرج منه الخمس ، فعلى سنتها وما مضى من رسول الله صَلَّى اللهُ عليه
وسلم فيها وقعت المقاسم ، ومضت السنة في المغازي ؛ ولم يكن يسهم للخيال
إذا كانت مع الرجل إلا لفارسين .

ثم بعث رسولُ الله صَلَّى اللهُ عليه وسلم سعد بن زيد الأنصاري ،

(١) و : « وبابعت » .

(٢) ابن هشام : « شمويل » .

أخا بنى عبد الأشهل بسبايا من سبايا بنى قُرَيْظَةَ إلى نجد ، فابتاع له بهم خيلا وسلاحًا ، وكان رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد اصطفى لنفسه من نسائهم رِيحانة بنت عمرو بن خُنافة^(١) إحدى نساء بنى عمرو بن قُرَيْظَةَ ، فكانت عند رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى توفى عنها وهي في مِلْكِهِ ، وقد كان رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عرض عليها أن يتزوجها ، ويضربَ عليها الحجاب ، فقالت : يا رسولَ الله ، بل تتركني في ملكك فهو أخفَ عليَّ وعليك . فتركها ؛ وقد كانت حين سباها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد تعصت^(٢) بالإسلام ، وأبستَ إلاَّ اليهوديةَ ، فغزها رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عليه وسلم ووجد في نفسه لذلك من أمرها ؛ فبينما هو مع أصحابه إذ سمع وقعَ نعلين خلفه ، فقال : إنَّ هذا لثعلبة بن سعيمة يبشرني بإسلام ريحانة ، فجاءه فقال : يا رسولَ الله ، قد أسلمتُ ريحانة ، فسرَّه ذلك .

فلما انقضى شأن بنى قريظة انفجر جرحُ سعد بن معاذ ، وذلك أنه دعا — كما حدثني ابنُ وكيع ، قال : حدثنا ابن بشر ، قال : حدثنا محمد بن عمرو ؛ قال : حدثني أبي ، عن علقمة ، في خبر ذكره عن عائشة : ثم دعا سعد بن معاذ — يعني بعد أن حكم في بنى قريظة ما حكم — فقال : اللهم إنَّكَ قد علمتَ أنَّه لم يكن قوم أحبَّ إلىَّ أن أقاتلَ أو أجاهد من قوم كذبوا رسولك . اللهم إن كنتَ أبقيتَ من حرب قريش على رسولك شيئًا فأبقني لها ، وإن كنتَ قد قطعتَ الحربَ بينه وبينهم فأقبضني إليك . فانفجرَ كلَّمه ، فرَجَعَه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى خيمته^(٣) التي ضربت عليه في المسجد . قالت عائشة : فحضره رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وأبو بكر ، وعمر ؛ فولَّذني نفس محمد بيده ؛ إني لأعرف بكاءَ أبي بكر من بكاءِ عمر وإني لني حُجرتي . قالت : وكانوا كما قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿رُحَمَاءَ بَيْنَهُمْ﴾^(٤)

(١) كذا في ابن هشام وشرح المواهب ، والطبري ٣ : ٢٤٣٢ ؛ وفي الأصل : «جنافة» .

(٢) تعصت ، أى عصت .

(٣) س : «القبه» .

(٤) سورة الفتح ٢ .

قال علقمة : أى أمه ! كيف كان يصنع رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟
قالت : كانت عينه لا تندم مع على أحد ؛ ولكنه كان إذا اشتد وجده
على أحد ، أو إذا وجد فإنما هو آخذ بلحيته .

حدثنا ابن حميد ؛ قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثني ابن إسحاق ،
قال : لم يقتل من المسلمين يوم الخندق إلا ستة نفر ، وقتل من المشركين
ثلاثة نفر ، وقتل يوم بنى قريظة خلد بن سويد بن ثعلبة بن عمرو
ابن بلحارث بن الخزرج ، طرحت عليه رحى فشدخته شدحا شديدا .
ومات أبو سنان بن محصن بن حرثان ، أخو بني أسد بن خزيمه ، ورسول
الله صلى الله عليه وسلم محاصرا بنى قريظة ، فدفن في مقبرة بنى قريظة .
ولما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخندق ، قال : الآن نغزوهم
- يعنى قريشا - ولا يغزوننا ، فكان كذلك حتى فتح الله تعالى على رسوله
صلى الله عليه وسلم مكة .

وكان فتح بنى قريظة في ذى القعدة أو في صدر^(١) ذى الحجة ، في قول
ابن إسحاق . وأما الواقدي فإنه قال : غزاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
في ذى القعدة ، لليال بقين منه ؛ وزعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أمر أن يشق لبنى قريظة في الأرض أحاديده ثم جلس ؛ فجعل على والزبير
يضربان أعناقهم بين يديه ، وزعم أن المرأة التى قتلها النبي صلى الله عليه وسلم
يومئذ كانت تسمى بُنَيَانَةَ ، امرأة الحَكَم القرظي ، كانت قتلت خلد بن
سويد ، رمته عليه رحى ، فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فضرب
عقها بخلد بن سويد .

* * *

واختلف في وقت غزوة النبي صلى الله عليه وسلم بنى المصطلق ؛ وهى
الغزوة التى يقال لها غزوة المرسيح - والمرسيح اسم ماء من مياه خزاعة
بناحية قديد إلى الساحل - فقال : ابن إسحاق - فيما حدثنا ابن حميد ،

(١) ابن هشام : « و صدر » .

قال : حدثنا سلمة ، عنه ، أن رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم غزا بني المصطلق من خُزاعة ، في شعبان سنة ست من الهجرة .

وقال الواقدي : غزا رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم المريسيع في شعبان سنة خمس من الهجرة . وزعم أن غزوة الخندق وغزوة بني قريظة كانتا بعد المريسيع لحرب بني المصطلق من خُزاعة .

وزعم ابنُ إسحاق - فيما حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عنه - أن النبي صَلَّى الله عليه وسلّم انصرف بعد فراغه من بني قريظة ؛ وذلك في آخر ذي القعدة أو في صدر ذي الحجة - فأقام بالمدينة ذا الحجة والمحرم وصفرًا وشهر ربيع ، وولى الحجة في سنة خمس المشركون .

ذكر الأحداث التي كانت في سنة ست من الهجرة

غزوة بني لحيان

قال أبو جعفر: وخرج رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في جُمادى الأولى على رأس ستَّة أشهر من فتح بني قُرَيْظَةَ إلى بني لِحْيَان ، يطلب ١٥٠١/١ بأصحاب الرجيع ؛ خُبَيْب بن عَدَى وأصحابه ؛ وأظهر أنه يريد الشام ليصيب من القوم غِرَّةً . فخرج من المدينة ، فسلك على غُرَاب (جبل بناحية المدينة على طريقه إلى الشام) ثم على مَخِيض ، ثم على البراء ؛ ثم صَفَقَ (١) ذات اليسار ، ثم على يَمِين ، ثم على صُخَيْرَات اليمام ، ثم استقام به الطريق على المحجَّة من طريق مكة ، فأغذَّ السير سريعاً ؛ حتى نزل على غُرَّان ؛ وهي منازل بني لحيان - وغُرَّان واد بين أمَّج وعُسْفَان - إلى بلد يقال له ساية ، فوجدهم قد حذروا وتمنعوا في ربوس الجبال ، فلمَّا نزلها رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأخطأه من غرَّتهم ما أراد ، قال : لو أننا هبطنا عُسْفَان لرأى أهل مكة أننا قد جئنا مكة . فخرج في مائتي راكب من أصحابه حتى نزل عُسْفَان ، ثم بعث فارسين من أصحابه ؛ حتى بلغا كُرَاع الغَمِيم ، ثم كترَّ وراح قافلاً (٢) .

حدثنا ابنُ حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثني ابنُ إسحاق .

- قال : والحديث في غزوة بني لحيان - عن عاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر ، عن عبيد الله بن كعب .

قال ابن إسحاق : ثم قدِم رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المدينة ، فلم يُقِمْ إلاَّ ليلتي قلائل حتى أغار عَيْسِيَّة بن حِصْن بن حذيفة بن بدر الفزاري في خيل لغطفان على لِقَاح رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالغابة ؛ ١٥٠٢/١ وفيه رجلٌ من بني غِفَّار وامرأته ، فقتلوا الرجل واحتملوا المرأة في اللقاح (٣) .

* * *

(١) صفق: عدل . (٢) الخبر في سيرة ابن هشام ٢ : ٢١٢ .

(٣) اللقاح : الإبل الحوامل ذوات الألبان .

غزوة ذى قرد

حدثنا ابنُ حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثني محمد بن إسحاق ، عن عاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر ومن لا أتهم ، عن عبيد الله بن كعب بن مالك ، كلُّ قد حدثت في غزوة ذى قرد بعض الحديث ، أنه أول من نذر^(١) بهم سلمة بن عمرو بن الأكوع الأسلمي ، غدا يريد الغابة متوشحاً قوسه ونبأته ، ومعه غلام لطلحة بن عبد الله .

* * *

وأما الرواية عن سلمة بن الأكوع بهذه الغزوة من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد مقدمه المدينة ، منصرفاً من مكة عام الحديبية ، فإن كان ذلك صحيحاً ، فينبغي أن يكون ما روي عن سلمة بن الأكوع كان إماماً في ذى الحجة من سنة ست من الهجرة ، وإماماً في أول سنة سبع ، وذلك أن انصراف رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة عام الحديبية كان في ذى الحجة من سنة ست من الهجرة ، وبين الوقت الذي وقتته ابن إسحاق لغزوة ذى قرد والوقت الذي روي عن سلمة بن الأكوع قريب من ستة أشهر . حدثنا حديث سلمة بن الأكوع الحسن بن يحيى ، قال : حدثنا أبو عامر العقدي ، قال : حدثنا عكرمة بن عمار اليمامي ، عن إياس بن سلمة ، عن أبيه ، قال : أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة - يعني بعد صلح الحديبية - فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهره^(٢) مع رباح غلام رسول الله ، وخرجت معه بفرس لطلحة بن عبيد الله . فلما أصبحنا إذا عبد الرحمن بن عبيدة قد أغار على ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاستاقه أجمع ، وقتل راعيه . قلت : يا رباح ؛ خذ هذا الفرس وأبلغه طلحة . وأخبر رسول الله أن المشركين قد أغاروا على سرحه . ثم قمت

١٥٠٣/١

(١) نذر : علم .

(٢) الظهر : الإبل تعد للركوب أو حمل الثقل .

على أكمة فاستقبلت المدينة، فنادت ثلاثة أصوات: يا صَبَاحاه! ثم خرجت في آثار القوم أرميهم بالنَّبْل ، وأرتجز وأقول : : «أنا»^(١) ابن الأكوغ ، واليوم يوم الرضع .

قال : فوالله ما زلت أرميهم وأعقر بهم^(٢) ، فإذا رجع إلى فارس منهم أتيت شجرةً وقعدت في أصلها ، فرميتُ فَعَقَرْتُ به ؛ وإذا تضايق الجبل فدخلوا في مُتَضايِقِي^(٣) علوت الجبل ، ثم أَرَدَ بِهِم بالحجارة؛ فوالله ما زلت كذلك حتى ما خلقتُ الله بعيراً من ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا جعلته وراء ظهري ، وخالوا بيني وبينه وحتى ألقوا أكثر من ثلاثين رُمحاً وثلاثين بُرْدَةً^(٤) ، يستخفون^(٥) بها لا يُلْقُونَ^(٦) شيئاً إلا جعلت عليه آراماً^(٧) حتى يعرفه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، حتى إذا انتهوا إلى متضايق من ثنية^(٨) وإذا هم قد أتاهم عيسى بن حصن بن ١٥٠٤/١ بدر مُمِداً ، ففعدوا يَتَضَمَّحُونَ^(٩) ، وقعدت على قَرْنٍ^(١٠) فوقهم ، فنظر

(١) كذا في صحيح مسلم ، وفي ط : « وأنا » .

(٢) في اللسان : « أصل العقر : ضرب قوائم البعير أو الشاة بالسيوف وهو قائم . . . ومنه حديث ابن الأكوغ « وما زلت أرميهم وأعقر بهم » ، أي أقتل مركوبهم ؛ يقال : عقرت به ؛ إذا قتلت مركوبه .

(٣) صحيح مسلم : « فدخلوا في تضايقه » . والتضايق : ضد الاتساع .

(٤) صحيح مسلم : « ثم أتبعهم أرميهم حتى ألقوا أكثر من ثلاثين بردة » .

(٥) يستخفون ، أي يطلبون بإلقائها الخفة ؛ ليكونوا أقدر على الفرار .

(٦) لا يترحون .

(٧) الآرام : الأعلام .

(٨) الثنية : العقبة والطريق في الجبل ، وفي صحيح مسلم : « حتى أتوا متضايقا من

ثنية » .

(٩) في نهاية ابن الأثير : « بينما نحن نتضحى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ أي نتخدى ، والأصل فيه أن العرب كانوا يسرون في ظلمهم ، فإذا مروا ببقعة من الأرض فيها كالأعشاب قال قائلهم : ألا ضحوا رويداً ! أي أرفقوا بالإبل حتى نتضحى أي ننال من هذا المرعى ، ثم وضعت التضحية مكان الرفق لتصل الإبل إلى المنزل وقد شبعت ، ثم اتسع فيه حتى قيل لكل من أكل في وقت الضحى : هو يتضحى ؛ أي يأكل في هذا الوقت ؛ كما يقال : يتغدى ويتعشى في الغداء والعشاء .

(١٠) القرن : الجبل الصغير المنقطع عن الجبل الكبير ، وفي صحيح مسلم : « وجلست على

رأس قرن » .

عَيْيَنَةَ، فقال : ما الذى أرى^(١) ؟ قالوا : لقينا من هذا البرح^(٢) ، لا والله ما فارقنا هذا منذ غلّس ، يرمينا حتى استنقذ^(٣) كلّ شيء فى أيدينا . قال : فليقسّمْ إليه منكم أربعة . فعمد إلى أربعة^(٤) منهم . فلما أمكنوني من الكلام ، قلت : أتعرفوني ؟ قالوا : من أنت ؟ قلت : سلمة بن الأكوع ؛ والذى كرّم وجهه محمد لا أطلب أحداً منكم إلا أدركته ، ولا يطلبني رجل منكم فيدركني . قال أحدهم : أنا^(٥) أظنّ ، قال : فرجعوا فما برحت مكاني ذاك حتى نظرت إلى فوارس رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخلّون الشجر ؛ أولهم الأخرم الأسديّ ، وعلى إثره أبو قتادة الأنصاريّ ، وعلى إثره المقداد بن الأسود الكنديّ ، فأخذت بعنان فرس الأخرم ، [فولّوا مدبرين]^(٦) ، فقلت : يا أخرم ؛ إنّ القوم قليل ، فاحذرهم لا يقتطعوك حتى يلحق بنا رسولُ الله وأصحابه . فقال : يا سلمة ، إن كنت تؤمن بالله واليوم الآخر ، وتعلم أنّ الجنة حقّ والنار حقّ ، فلا تحلّ بيني وبين الشهادة . قال : فحليته ، فالتقى هو وعبد الرحمن بن عييينة ، فعقر الأخرم بعبد الرحمن فرسه ، فطعنه عبد الرحمن فقتله ، وتحول عبد الرحمن على فرسه ، ولحق أبو قتادة عبد الرحمن فطعنه وقتله ، وعقر عبد الرحمن بأبي قتادة فرسه ، وتحول أبو قتادة على فرس الأخرم ؛ فانطلقوا هارين . قال سلمة : فولد كرم وجه محمد ، لتبعتهم أعدو على رجلي ؛ حتى ما أرى ورأى من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ولا غبارهم شيئاً .

١٥٠٥/

قال : ويعدّ لون قبل غروب الشمس إلى شِعْب فيه ماء يقال له ذو قرَد

(١) صحيح مسلم : « ما هذا الذى أرى ؟ » .

(٢) البرح : الشدة .

(٣) صحيح مسلم : « حتى انتزع » .

(٤) صحيح مسلم : « فصعد إلى أربعة منهم فى الجبل » .

(٥) ط : « إن » .

(٦) من صحيح مسلم .

يشربون منه وهم عطاش ؛ فنظروا إلى أعدو في آثارهم ؛ فحلبتُهم^(١) فما ذاقوا منه قطرة .

قال : ويُسندون^(٢) في ثنية ذى أنير^(٣) ، ويعطف على واحد فأرشفه بسهم فيقع في نغض^(٤) كتفه ، فقلت :

خُذْهَا وَأَنَا ابْنُ الْأَكْوَعِ وَالْيَوْمُ يَوْمُ الرُّضْعِ

فقال : أَكْوَعِي غُدْوَةَ^(٥) ! قلت : نعم يا عدو نفسه ؛^(٦) وإذا فرسان على الثنية ، فجئت بهما أقودُهما إلى رسول الله^(٦) ، ولحقني عامر عمي بعد ما أظلمت بسطيحة^(٧) فيها مذقة من لبن ، وسطيحة فيها ماء ، فتوضأت وصاليت وشربت ، ثم جئت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على الماء الذي حلبتُهم^(٨) عنه ، عند ذى قرد ، وإذا رسولُ الله قد أخذ تلك الإبل التي استنقذت من العدو ، وكل رُمح ، وكل بُردة ؛ وإذا بلال قد نَحَرَ ناقة من الإبل التي استنقذت من العدو ، فهو يشوي لرسول الله صلى الله عليه وسلم من كبسبدها وسنامها ، فقلت : يا رسول الله ؛ خلني فلأنتخب^(٩) مائة رجل من القوم ، فأتبع القوم فلا يبقى^(١٠) منهم عين . فضحك رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حتى بدا - وقد بانث - نواجذه . [في ضوء النار]^(١١) . ثم قال : أكنتَ فاعلا ! فقلت : إي والذي أكرمك !

(١) فحلبتُهم ، أي طردتهم وأجليتهم .

(٢) أسندوا ، أي صدعوا ، وفي صحيح مسلم : « ويخرجون فيشتدون في ثنية » .

(٣) كذا ذكر في ط ، ولم أجد هذا الموضع في ياقوت .

(٤) النغض : العظم الرقيق على طرف الكتف ؛ سمي بذلك لكثرة تحركه .

(٥) صحيح مسلم : « قال : يا ثكلته أمه ! أكوعه بكرة ! » .

(٦-٦) صحيح مسلم : « قال : وأردوا فرسين على ثنية ، قال : فجئت بهما أسوقهما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

(٧) السطيحة : إزاء من جلود ، سطح بعضها على بعض . والمذقة : قليل من لبن مزوج بماء .

(٨) صحيح مسلم : « حلاتهم » .

(٩) صحيح مسلم : « فأنتخب » .

(١٠) صحيح مسلم : « فلا يبقى منهم مخبر إلا قتلته » .

(١١) من صحيح مسلم .

فَلَمَّا أَصْبَحْنَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ إِنَّهُمْ لَيُقْرَوْنَ^(١) بِأَرْضِ غَطَطَانَ . قَالَ ،
فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ غَطَطَانَ ، فَقَالَ : نَحْرُ لِهْمِ فُلَانٍ جَزْرُورًا ، فَلَمَّا كَشَطُوا^(٢)
عَنْهَا جِلْدَهَا رَأَوْا غُيْبَارًا ؛ فَقَالُوا : أَتَيْتُمْ^(٣) ! فَخَرَجُوا هَارِبِينَ ، فَلَمَّا
أَصْبَحْنَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : خَيْرُ فُرْسَانِنَا الْيَوْمَ أَبُو قَتَادَةَ ،
وَخَيْرُ رَجَالِنَا سَلَمَةُ بْنُ الْأَكْوَعِ . ثُمَّ أَعْطَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ [سَهْمِينَ]^(٤) سَهْمِ الْفَارِسِ ، وَسَهْمِ الرَّاجِلِ ؛ [فَجَمَعَهُمَا لِي
جَمْعِيًّا]^(٤) ، ثُمَّ أَرْدَفَنِي رَسُولُ اللَّهِ وَرَاءَهُ عَلَى الْعَضْبَاءِ^(٥) ؛ [رَاجِعِينَ
إِلَى الْمَدِينَةِ]^(٤) . فَبَيْنَمَا نَحْنُ نَسِيرُ ؛ وَكَانَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ لَا يُسْبِقُ شِدًّا^(٦)
فَجَعَلَ يَقُولُ : أَلَا مِنْ مَسَابِقِ ! فَقَالَ ذَاكَ مِرَارًا ؛ فَلَمَّا سَمِعْتَهُ قُلْتُ :
أَمَا تُكْرَمُ كَرِيمًا وَلَا تَهَابُ شَرِيفًا ! فَقَالَ : لَا ؛ إِلَّا أَنْ يَكُونَ رَسُولَ اللَّهِ ،
فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، بَأبِي أَنْتَ وَأُمِّي ! ائْذَنْ لِي^(٧) فَلَأَسَابِقَ الرَّجُلِ ! قَالَ :
إِنْ شِئْتَ ، قَالَ : فَطَفَرْتُ^(٨) فَعَدَوْتُ ، فَرَبَطْتُ شَرْفًا أَوْ شَرَفِينَ فَأَلْحَقَهُ^(٨)
وَأَصَكَّهُ بَيْنَ كَتْفَيْهِ ، فَقُلْتُ : سَبَقْتِكَ^(٩) وَاللَّهِ ! فَقَالَ : إِنَّنِي أَظُنُّ ،^(١٠)
فَسَبَقْتَهُ إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَلَمْ نَمُكِّثْ بِهَا إِلَّا ثَلَاثًا حَتَّى خَرَجْنَا إِلَى خَيْبَرَ^(١١) .

١٥٠٧/١

* * *

- (١) يقرون : يضافون .
(٢) صحيح مسلم : « كشفوا جلدها » .
(٣) صحيح مسلم : « أتاكم القوم » .
(٤) من صحيح مسلم .
(٥) العضباء : لقب ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم .
(٦) شداً ، أى عدوا على الرجلين .
(٧) صحیح مسلم : « ذرفى » .
(٨ - ٨) صحيح مسلم : « فربطت عليه شرفاً أو شرفين أستبقي لنفسي ، ثم عدوت في إثره ،
فربطت عليه شرفاً أو شرفين ؛ ثم إنى رفعت حتى ألحقه » . والشرف : ما ارتفع من الأرض ، ومعنى
ربطت ، حبست نفسي عن الجرى الشديد .
(٩) صحيح مسلم : « قد سبقت » .
(١٠) أى أظن ذلك ، وفى ط : « إن أظن » .
(١١) الخبر فى صحيح مسلم ٣ : ١٤٣٣ - ١٤٤١ ؛ بسنده عن سلمة بن الأكوع ؛ مع
اختلاف فى الرواية .

رجع الحديث إلى حديث ابن إسحاق . ومعه غلام لطلحة بن عبيد الله - يعنى مع سلمة بن الأكوع - معه فرس له يقوده ، حتى إذا علا على ثنية الوداع نظر إلى بعض خيولهم ، فأشرف في ناحية سلّع ، ثم صرخ : واصبّاحاه ! ثم خرج يشتدّ في آثار القوم - وكان مثل السبع - حتى لحق بالقوم ، فجعل يردّهم بالنسبّل ، ويقول إذا رمى : «خُذها منى وأنا ابن الأكوع ، واليوم يوم الرضع» .

فإذا وُجّهت الخيل نحوه ، انطلق هارباً ، ثم عارضهم ؛ فإذا أمكنه الرمي رمى ، ثم قال :

خُذْهَا وَأَنَا ابْنُ الْأَكُوعِ وَالْيَوْمُ يَوْمُ الرُّضْعِ (١)

قال : فيقول قائلهم : أويكعنا (٢) هو أول النهار .

قال : وبلغ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم صباح ابن الأكوع ؛ فصرخ بالمدينة : الفرع الفرع ! فتنامت (٣) الخيول إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ؛ فكان أول من انتهى إليه من الفرسان المقداد بن عمرو .

ثم كان أول فارس وقف على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بعد المقداد من الأنصار ، عبّاد بن بشر بن وقش بن زغبة بن زعمورا ، أخو بني عبد الأشهل ، وسعد بن زيد ، أحد بني كعب بن عبد الأشهل ، وأسيّد بن ظهير أخو بني حارثة بن الحارث - يشكّ فيه - وعكاشة بن محصن ، أخو بني أسد بن خزيمه ، ومحرز بن نضلة ، أخو بني أسد بن خزيمه ، وأبو قتادة الحارث بن ربیع ، أخو بني سلمة ، وأبو عيَّاش ؛ وهو عبّيد بن زيد بن صامت ، أخو بني زريق .

فلما اجتمعوا إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أمرّ عليهم سعد بن زيد .

ثم قال : اخرج في طلب القوم حتى ألحقك في الناس .

وقد قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم - فيما بلغني عن رجال من بني زريق - لأبي عيَّاش : يا أبا عيَّاش ، لو أعطيت هذا الفرس رجلاً هو أفرس منك فلحق بالقوم ! قال أبو عيَّاش : فقلت : يا رسول الله ، أنا

(١) الرضع : جمع راضع ، وهو اللّيم . (٢) كذا في ابن هشام ، وفي ط : « أكيّنا » .

(٣) ابن هشام : « فترامت » .

أفرسُ الناس ، ثم ضربت الفرس ، فوالله ما جرّى خمسين ذراعاً حتى طرحني ؛ فعجبت أن رسولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول : لو أعطيه أفرس منك ! وأقول : أنا أفرس الناس . فزعم رجال من بني زريق أن رسولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أعطى فرسَ أبي عيَّاشٍ مُعَاذِ بْنِ مَاعِصٍ - أو عَائِذِ بْنِ مَاعِصٍ - ابن قيس بن خَلْدَةَ - وكان (١) ثامناً - وبعض الناس يعدّ سلمة بن عمرو بن الأكواع أحدَ الثمانية ، ويطرحُ أسيد بن ظُهَيْرِ أَخْبَانِي حَارِثَةَ ، ولم يكن سلمة يومئذ فارساً ، وكان أولَ مَنْ لَحِقَ بِالْقَوْمِ عَلَى رَجْلَيْهِ ؛ فخرج الفرسانُ في طلب القوم ، حتى تلاحقوا (٢) .

١٥٠٩/١

حدثنا ابنُ حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : وحدّثنِي محمد بن إسحاق ، عن عاصم بن عمر بن قتادة ، أن أولَ فارسٍ لَحِقَ بِالْقَوْمِ مُحْرَزُ بْنُ نَضْلَةَ ، أخو بني أسد بن خزيمه - ويقال لمحرز : الأخرم ، ويقال له : قمير - وأن الفزع لما كان ، جالَ فرسٌ لمحمود بن مسلمة في الحائط حين سمع صاهلة الخيل ، وكان فرساً صَنِيعاً (٣) جاماً (٤) ، فقال نساءٌ من نساء بني عبد الأشهل حين رأى الفرس يجول في الحائط بجذع من نخل هو مربوط به : يا قُمَيْر ، هل لك في أن تركبَ هذا الفرس - فإنه كما ترى - ثم تلحق برسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبالمسلمين ! قال : نعم ، فأعطنيه إياه ، فخرج عليه ، فلم يَنْشَبْ أَنْ يَنْتَشِبَ الْخَيْلُ بِجَمَامِهِ (٥) حتى أدرك القوم ، فوقف لهم بين أيديهم ، ثم قال : قفوا معشرَ اللكيعَة حتى يلحق بكم مَنْ وراءكم من أديباركم من المهاجرين والأنصار .

قال : وحَمَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْهُمْ فَقَتَلَهُ ، وجال الفرس فلم يقدروا عليه ؛

-
- (١) كذا في ابن هشام ، وفي ط : « كان » ، بدون واو .
(٢) سيرة ابن هشام ٢ : ٢١٣ ، ٢١٤ .
(٣) الفرس الصنيع : الذي يخدمه أهله ، ويقومون عليه .
(٤) يقال : جم الفرس ؛ إذا ترك ولم يركب .
(٥) الجمام كسحاب : الراحة ، والباه هنا للسبية .

حتى وقف على آريته^(١) في بني عبد الأشهل ، فلم يقتل من المسلمين غيره ، وكان اسم فرس محمود ذا اللمة^(٢) .

حدثنا ابن حُميد ، قال : حَدَّثَنَا سلمة ، قال : حَدَّثَنِي محمد بن إسحاق ، عن لا يتهم ، عن عبيد الله بن كعب بن مالك الأنصاري ، أن محرزاً إنما كان على فرس لعكاشة بن محصن يقال له^(٣) الجناح ، قَتَلَ مُحْرَزٌ ، واستُلب الجناح . ولمَّا تلاحقت الخيول قَتَلَ أَبُو قَتَادَةَ الحارث بن رَبِيعٍ أَخُو بَنِي سلمة ، حَسِيبَ بن عيينة بن حصن ، وغَشَّاه ببردته ، ثم لحق بالنَّاس ، وأقبل رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والمسلمون ، فإذا حبيب مسجئ^(٤) ببرة أبي قتادة ، فاسترجع^(٥) الناس ، وقالوا : قَتَلَ أَبُو قَتَادَةَ ، فقال رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ليس بأبي قتادة ، ولكنَّه قَتِيلٌ لِأَبِي قَتَادَةَ ، وضع عليه برده ، لتعرفوا أنه صاحبه . وأدرك عكاشة ابن محصن أو باراً وابنه عمرو بن أو بار على بعير واحد ، فانتظهما بالرُّمَح فقتلها جميعاً ، واستنقذوا بعض اللقاح . وسار رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى نزل بالجبل من ذِي قَرَد ، وتلاحق به الناس ، فنزل رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وأقام عليه يوماً وليلة . فقال له سلمة بن الأكوع : يا رسولَ الله ، لو سرحتني في مائة رجل لاستنقذت بقيمة السرح ، وأخذت بأعناق القوم . فقال رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فيما بلغني : إنهم الآن لَيُغَبِّقُونَ^(٦) في غَطَفَانَ .

وقسم^(٧) رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أصحابه في كلِّ مائة جزوراً ،

(١) الآري : الخيل الذي تشد به الدابة ، وقد يسمى الموضع الذي تقف فيه الدابة آرياً أيضاً .

(٢) سيرة ابن هشام ٢ : ٢١٣ ، ٢١٤ .

(٣) س : « لها » .

(٤) مسجئ : مغطى .

(٥) استرجع الناس : قالوا : إنا لله وإنا إليه راجعون .

(٦) يغبقون : يشربون اللبن وقت العشي .

(٧) ابن هشام : « قسم » .

فَأَقَامُوا عَلَيْهَا ، ثُمَّ رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَافِلًا حَتَّى قَدِمَ الْمَدِينَةَ (١) .

فَأَقَامَ بِهَا ، بَعْضُ جُمَاةِ الْآخِرَةِ وَرَجَبَ . ثُمَّ غَزَا بَلْمُصْطَلِقَ مِنْ خَزَاعَةَ فِي شَعْبَانَ سَنَةِ سِتِّ .

* * *

ذِكْرُ غَزْوَةِ بَنِي الْمُصْطَلِقِ

١٥١١/١

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَلَمَةُ بْنُ الْفَضْلِ وَعَلِيُّ بْنُ مَجَاهِدٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ عَمْرِو بْنِ قَتَادَةَ ، وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ . وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ حَبَّانَ ، قَالَ : كُنْتُ قَدْ حَدَّثْتُ بَعْضَ حَدِيثِ بَنِي الْمُصْطَلِقِ ، قَالُوا : بَلِّغْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ بَلْمُصْطَلِقَ (٢) يَجْتَمِعُونَ لَهُ ، وَقَائِدُهُمُ الْحَارِثُ بْنُ أَبِي ضِرَارٍ ؛ أَبُو جُوَيْرِيَةَ بِنْتُ الْحَارِثِ ، زَوْجُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمَّا سَمِعَ بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ إِلَيْهِمْ حَتَّى لَقِيَهِمْ عَلَى مَاءٍ (٣) مِنْ مِيَاهِهِمْ ، يُقَالُ لَهُ : الْمُرَيْسِيعُ ، مِنْ نَاحِيَةِ قُدَيْدٍ إِلَى السَّاحِلِ ، فَتَرَاخَفَ النَّاسُ وَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا ، فَهَزَمَ اللَّهُ بَنِي الْمُصْطَلِقِ ، وَقُتِلَ مَنْ قُتِلَ مِنْهُمْ ، وَنَقَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبْنَاءَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ ؛ فَأَفَاءَهُمُ اللَّهُ عَلَيْهِ .

وَقَدْ أُصِيبَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ بَنِي كَلْبٍ بِنِ عَوْفِ بْنِ عَامِرِ بْنِ لَيْثِ ابْنِ بَكْرٍ ، يُقَالُ لَهُ هِشَامُ بْنُ صُبَّابَةَ ، أَصَابَهُ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ مِنْ رَهْطِ عُبَادَةَ ابْنِ الصَّامِتِ ، وَهُوَ يَرَى أَنَّهُ مِنَ الْعَدُوِّ ، فَقَتَلَهُ خَطَا .

(١) سيرة ابن هشام ٢ : ٢١٤

(٢) ابن هشام : « بنى المصطلق » .

(٣) ابن هشام : « على ماء لهم » .

(٤) س : « وأصيب » .

فبينما الناس على ذلك الماء وردت واردة الناس ، ومع عمر بن الخطاب أجيراً له من بني غفار يقال له جهنجاه بن سعيد^(١) ، يقود له فرسه ، فازدحم جهنجاه وسنان الجهني^(٢) حليف بني عوف بن الخزرج على الماء ، ١٥١٢/١ فافتتلا ، فصرخ الجهني : يا معشر الأنصار ، وصرخ جهنجاه : يا معشر المهاجرين^(٣) ، فغضب عبد الله بن أبي بن سلول ، وعنده رهط من قومه^(٤) ، فيهم زيد بن أرقم غلام حديث السن ، فقال : أقد^(٥) فعلوها ! قد نافرنا وكاثرونا في بلادنا ، والله ما عدونا^(٦) وجلايب^(٧) قريش ما قال القائل : « سَمَنْ كَلَيْتَكَ يَا كُتْلَكَ » ؛ أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليُخْرِجَنَّ الأعرزُ منها الأذل ! ثم أقبل على من حضره من قومه ، فقال : هذا ما فعلتم بأنفسكم ! أحللتهم بلادكم ، وقاسمتهم أموالكم ! أما والله لو أمسكتهم عنهم ما بأيديكم لتحولوا إلى غير بلادكم .

فسمع ذلك زيد بن أرقم ، فمشى به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذلك عند فراغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من عدوه . فأخبره الخبر

(١) ابن هشام : « جهجاه بن مسعود » . وفي الإصابة ١ : ٢٥٤ : « جهجاه بن سعيد ، وقيل : ابن قيس ، وقيل ابن مسعود الغفاري ؛ شهد بيعة الرضوان بالحديبية . . . » وذكر خبره في غزاة بني المصطلق .

(٢) في ابن هشام : « سنان بن وبر الجهني » . وقال السهيلي : « وقال غيره : هو سنان ابن تميم - من جهينة - بن سود بن أسلم ، حليف الأنصار » .

(٣) قال السهيلي : « ولم يذكر ما قال النبي صلى الله عليه وسلم حين سمعها ؛ وفي الصحيح أنه عليه السلام قال : دعوها فإنها منتنة . يعنى أنها كلمة خبيثة ؛ لأنها من دعوى الجاهلية . وجعل الله المؤمنين إخوة وحزباً ؛ فإنما ينبغي أن تكون الدعوة للمسلمين ؛ فن دعا في بدعوى الجاهلية فيتوجه للفقهاء فيه ثلاثة أقوال : أحدهما أن يجلد من استجاب له خمسين سوطاً ؛ اقتداء بأبي موسى الأشعري في جلده التابعة الجمدي خمسين سوطاً ؛ حين سمع : « يا لعامر الإسلام ! » فأقبل يشتم بعصبة . والثاني أن فيها الجلد دون العشر لئيه عليه السلام أن يجلد أحد قومه العشرة إلا في حد . والقول الثالث اجتهاد الإمام في ذلك على حسب ما يراه من سد الذريعة وإغلاق باب الشر ، إما بالوعيد ، وإما بالسجن ، وإما بالجلد » .

(٤) س : « قومه » .

(٥) ابن هشام : « أوقد » .

(٦) ابن هشام : « ما أعدنا » .

(٧) جلايب قريش ؛ كان المشركون يلقبون من يسلم من قريش بذلك . وأصل الجلايب

الأزر الغلاظ ؛ وكانوا يلتحفون بها ؛ فلقبهم بذلك .

وعنده عمر بن الخطاب ، فقال : يا رسول الله مُرُّ به عَبَّادُ بنِ بَشْرُ بنِ وَقَشٍ فليقتله ، فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فكيف يا عُمَرُ إذا تحدَّثَ الناسُ : أن محمدًا يقتل أصحابه ! لا ، ولكن أذَنُ بالرحيل - وذلك في ساعة لم يكن رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يرتحل فيها - فارتحل الناس ، وقد مشى عبد الله بن أبي بن سلؤل إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين بلغه أن زيد بن أرقم قد بلدَّه ما سمع منه . فحلف بالله : ما قلت ما قال ، ولا تكلمت به - وكان عبدُ اللهِ بن أبي في قومه شَرِيفًا عَظِيمًا - فقال مَنْ حضر رسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أصحابه من الأنصار : يا رسولَ اللهِ ، عسى أن يكون الغلام أو هم (١) في حديثه ولم يحفظ ما قال الرجل ! حَدِّبًا (٢) على عبد الله بن أبي ودفعًا عنه .

١٥١٣/١

فلما استقلَّ رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وسار ، لقيه أُسَيْدُ بن حُضَيْرٍ ، فحياه تَحِيَّةَ النَبْوَةِ ، وَسَلَّمَ عليه ، ثم قال : يا رسولَ اللهِ ، لقد رُحْتُ في ساعة منكَّرة ما كنتَ تروح فيها ! فقال له رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أو ما بلغك (٣) ما قال صاحبكم ! قال : وأيُّ صاحب يا رسولَ اللهِ ! قال : عبد الله بن أبي ، قال : وما قال ؟ قال : زعم أنه إن رجع إلى المدينة أخرج الأعرضُ منها الأذلَّ ، قال أُسَيْدُ : فأنت والله يا رسولَ اللهِ تخرجه إن شئت ، هو والله الذليل وأنت العزيز ! ثم قال : يا رسولَ اللهِ ، ارفقْ به فوالله لقد جاء الله بك ، وإن قومه لينظمون له الخرز ليتوجوه ؛ فإنه لَيَسْرَى (٤) أنك قد استلبته مُلْكًا (٥) .

ثم متن (٦) رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالناس يومهم ذلك حتى أمسى ، وليلتهم حتى أصبح ، وصدَّرَ يومهم ذلك حتى آذتهم الشمس .

(١) يقال : وهم في كذا ، إذا أسقط وأخطأ ، ومثله « أوهم » .

(٢) التفسير : « حدراً » .

(٣) التفسير : « أما » .

(٤) و : « يرى »

(٥) س : « سلبته ملكه » .

(٦) و : « سار » . ابن هشام والتفسير : « مشى » . ومتن ، أي سار بهم حتى أضعف

إيلهم ؛ يقال : متن بالإبل ؛ إذا أتبعها حتى الضعف .

ثم نزل بالنَّاس ؛ فلم يكن إلا أن وجدوا مسَّ الأرض وقعوا نياما ؛ وإنما فعَمَل ذلك [رسول الله صلى الله عليه وسلم]^(١) ليشغل الناس عن الحديث الذي كان بالأمس من حديث عبد الله بن أبي .

ثم راح بالنَّاس ، وسلك الحجاز حتى نزل على ماء بالحجاز فَوَيْتَقِ النَّقِيعِ^(٢) ، يقال له نَقَعَاء ، فلَمَّا راح رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَبَّتْ على الناس رِيحٌ شَدِيدَةٌ آذَتْهُمْ ، وَتَخَوَّفُوهَا ، فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لا تخافوا^(٣) ، فإنما هَبَّتْ لموت عظيم من عظماء الكفار ، فلَمَّا قَدِمُوا المدينة وجدوا رِفَاعَةَ بن زيد بن التَّابُوت ، أحد بني قَيْسِئُقَاعٍ — وكان من عظماء يهود ، وكَهْفَمًا للمنافقين — قد مات في ذلك اليوم .

١٥١٤/١

ونزلت السورة التي ذكر الله فيها المنافقين في عبد الله بن أبي بن سَكُولٍ وَمَنْ كَانَ [معه]^(٤) على مثل أمره ، فقال : ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ ﴾ ، فلَمَّا نزلت هذه السورة أخذ رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأُذُنِ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ فقال : هذا الذي أوفى الله بأُذُنِهِ .

* * *

حدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ ، قال : حدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ ، عن أَبِي إِسْحَاقَ ، عن زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ ، قال : خرجت مع عمِّي في غَزَاةٍ ، فسمعت عبد الله بن أبي بن سلول يقول لأصحابه : ﴿ لَا تُتَّفِقُوا عَلَيَّ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﴾ وَاللَّهِ ، ﴿ لَنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ ﴾^(٥) ؛ فذكرت ذلك لعمي ، فذكره عمي لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فأرسل إليَّ

(١) من ابن هشام .

(٢) كذا في ط والتفسير ، بالنون ، وفي رواية ابن إسحاق بالباء ؛ وهما قولان ذكرهما ياقوت

في معجم البلدان ٨ : ٣٠٩ ، ٣١٢ ، ٣١٣ .

(٣) س : « لا تخافوهما » .

(٤) من التفسير .

(٥) سورة المنافقين ٧ : ٨٠ .

فحدثته ، فأرسل إلى عبد الله وأصحابه ، فحلفوا ما قالوا ؛ قال : فكذبني رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدقه ، فأصابني همٌّ لم يصنبي مثله قطّ ، فجلست (١) في البيت ، فقال لي عمي : ما أردت إلى (٢) أن كذبتك رسول الله ومقتتاك ! قال : حتى أنزل الله عز وجل : ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ ﴾ ، قال : فبعث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأها ، ثم قال : إن الله صدقك (٣) يا زيد (٤) .

* * *

رجع الحديث إلى حديث ابن إسحاق . وبلغ عبد الله بن عبد الله بن أبي الذي كان من أمر أبيه . فحدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثني محمد بن إسحاق ، عن عاصم بن عمر بن قتادة ؛ أن عبد الله بن عبد الله بن أبي ابن سلول أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله ، إنّه قد بلغني أنّك تريد قتل عبد الله بن أبي - فيما بلغك عنه - فإن كنت فاعلا فرّني به ، فأنا أحمل إليك رأسه ؛ فوالله لقد علمت الخزرج ما كان بهارجل أبرّ بوالده مني ؛ وإنّي أخشى أن تأمر به غيري فيقتله ، فلا تدعني نفسي أن أنظر إلى قاتل عبد الله بن أبي يمشي في الناس فأقتله ؛ فأقتل مؤمناً بكافر فأدخل النار ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بل نرفق به ، ونحسب صحبته ما بقي معنا . وجعل بعد ذلك إذا أحدث الحديث ، كان قومه هم الذين يعاتبونه ويأخذونه ، ويعنفونه ويتوعّدونه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب حين بلغه ذلك عنهم من شأنهم : كيف ترى يا عمر ! أما والله لو قتلته يوم أمرتني بقتله ، لأرعدت له أنف لو أمرتها اليوم

(١) التفسير : « فدخلت » .

(٢) س : « إلا » .

(٣) س : « صدقت يا زيد » .

(٤) (٤) الخبر في التفسير ٢٨ : ٧٠ ، ٧١ (بولاق) .

بقتله لقتلته. قال : فقال عمر : قد والله علمتُ ، لأمرُ رسولِ الله أعظمُ بركة من أمرى . (١)

قال : وقدم مقيس بن صُبابة من مكة مسلماً فيما يُظهر ، فقال : يا رسولَ الله ، جئتُك مسلماً وبحثتُ أطلب دية أخى قتل خطأ . فأمر له رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بديّة أخيه هشام بن صُبابة ، فأقام عند رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غير كثير ، ثم عدا على قاتل أخيه فقتله ، ثم خرج إلى مكة مرتدّاً ، فقال في شعر :

شَفَى النَّفْسَ أَنْ قَدَّباتَ بِالْقَاعِ مُسْنَدًا تُضَرِّجُ ثَوْبِيهِ دِمَاءَ الْأَخَادِعِ (٢)
وَكَانَتْ هُمُومُ النَّفْسِ مِنْ قَبْلِ قَتْلِهِ تَلِمُ ، فَتَحْمِينِي وَطَاءَ الْمُضَاجِعِ (٣)
حَلَلْتُ بِهِ وَتَرِي ، وَأَدْرَكْتُ نُورَتِي وَكُنْتُ إِلَى الْأَوْثَانِ أَوَّلَ رَاجِعِ (٤)
تَأْرَتُ بِهِ فِهْرًا وَحَمَلَتْ عَقْلَهُ سَرَاةَ بَنِي النَّجَارِ أَرْبَابَ فَارِعِ (٥)

وقال مقيسُ بن صُبابة أيضاً :

جَلَلَتْهُ ضَرْبَةٌ بَاءَتْ ، لَهَا وَشَلٌ مِنْ نَاقِعِ الْجَوْفِ يَمْلُؤُهُ وَيَنْصَرِمُ (٦)
فَقُلْتُ وَالْمَوْتُ تَغْشَاهُ أَسْرَتُهُ لَا تَأْمَنَنَّ بَنِي بَكْرِ إِذَا ظَلَمُوا (٧)

وأصيب من بني المصطلق يومئذ ناسٌ كثيرٌ ، وقتل على بن أبي طالب منهم رجلين : مالكاً وابنه ، وأصاب رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منهم

(١) التفسير ٢٨ : ٧٥ ، ٧٦ (بولاق) ، وابن هشام ٢ : ٢١٧ ، ٢١٨ .

(٢) القاع : المنخفض من الأرض . وتضرج : تلتخ . والأخادع : عروق القفا ؛ وإنما هما أخدعان ؛ فجمعهما مع يليهما .

(٣) تلم : تحل لى . وتحمينى : تمنعنى . ووطاء المضاجع : ليناتها .

(٤) الوتر : طلب الثأر . والثورة : الثأر .

(٥) ط : « تأرت به قهراً !! » ، وما أثبتته من ابن هشام . العقل : الدية . وسراة بنى النجار :

خيارهم . وفارع : حصن لهم .

(٦) جللته ضربة : علوته بها . وبامت : أخذت بالثأر ؛ يقال ؛ بؤت بفلان ؛ إذ أخذت

بثأره . والوشل : القطر ، ويريد بنافع الجوف الدم . ينصرم : ينقطع .

(٧) الأسرة : التكسر الذى يكون فى جلد الوجه والجبهة .

سبياً كثيراً ، ففشا قَسَمُهُ في المسلمين ؛ ومنهم جُوَيْرِيَّة بنت الحارث بن أبي ضرار زوج النبي صلى الله عليه وسلم (١) .

١٥١٧/١

حدثنا ابنُ حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثني محمد بن إسحاق ، عن محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة ، عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، قالت : لما قَسَمَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم سبايا بني المصطلق ، وقعت جُوَيْرِيَّة بنت الحارث في السهم لثابت بن قيس ابن الشماس - أو لابن عمِّ له - فكاتبته على نفسها - وكانت امرأة حُلُوَّةٌ مَلَّاحَةٌ (٢) ، لا يراها أحدٌ إلا أخذت بنفسه - فأنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تستعينه على كتابتها ، قالت : فوالله ما هو إلا أن رأيتها على باب حُجْرَتِي كَرِهْتَهَا ، وعرفت أنه سيرى منها مثل ما رأيت ، فدخلت عليه ، فقالت : يا رسول الله ، أنا جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار سيد قومك ، وقد أصابني من البلاء ما لم يخفف عليك ؛ ف وقعت في السهم لثابت بن قيس بن الشماس - أو لابن عمِّ له - فكاتبته على نفسي ، فجتتك أستعينك على كتابتي ، فقال لها : فهل لك في خير من ذلك ؟ قالت : وما هو يا رسول الله ؟ قال : أفضى كتابتك وأتزوجك ، قالت : نعم يا رسول الله ، قال : قد فعلت ، قالت : وخرج الخبر إلى الناس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تزوج جويرية بنت الحارث ، فقال الناس : أصهارُ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأرسلوا ما بأيديهم .

قالت : فلقد أعتق بتزويجه إياها مائة أهل بيت من بني المصطلق ، فأعلم امرأة كانت أعظم بركة على قومها منها (٣) .

* * *

حديث الإفك

حدثنا ابنُ حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ،

(١) سيرة ابن هشام ٢ : ٢١٨ .

(٢) الملاحه : الشديدة الملاحه .

(٣) سيرة ابن هشام ٢ : ٢١٨ ، ٢١٩ .

قال : وأقبل رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من سفره ذلك - كما حدثني أبي إسحاق ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة - حتى إذا كان قريباً من المدينة - وكانت [معه] عائشة في سفره ذلك - قال أهل الإفك فيها ما قالوا^(٢).

١٥١٨/١

حدثنا ابنُ حميد قال : حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، عن الزهري ، عن علقمة بن وقاص الليثي وعن سعيد بن المسيب^(٣) ، وعن عروة بن الزبير وعن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة [بن مسعود]^(٤) قال قال الزهري : كلُّ قد حدثني بعض هذا الحديث ، وبعض القوم كان أوعى له من بعض . قال : وقد جمعت لك كل الذي حدثني القوم .

حدثنا ابنُ حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثني محمد بن إسحاق ، قال : حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه ، عن عائشة ، قال : وحدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري ، عن عمرة بنت عبد الرحمن ، عن عائشة ، قال : وكلُّ قد اجتمع حديثه في خبر قصة عائشة عن نفسها حين قال أهل الإفك فيها ما قالوا ، فكلُّ قد دخل في حديثها عن هؤلاء جميعاً ، ويحدث بعضهم ما لم يحدث بعض ، وكلُّ كان عنها ثقة ، وكلُّ قد حدث عنها ١٥١٩/١ بما سمع .

قالت عائشة : كان رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا أراد سفرًا أقرع بين نسائه ، فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه ؛ فلما كانت غزوة بني المصطلق ، أقرع بين نسائه كما كان يصنع ؛ فخرج سهمي عليهن ، فخرج بي رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قالت : وكان النساء إذ ذاك إنما يأكلن العلق^(٥) لم يهتجن^(٦) اللحم فيثقلن . قالت : وكنت إذا رحلت بعيري جلست في هودجتي ، ثم يأتي القوم الذين يرحلون هودجتي في بعيري ،

(١) من سيرة ابن هشام .

(٢) سيرة ابن هشام ٢ : ٢٢٠ .

(٣) ابن هشام : « سعيد بن جبير » . (٤) من التفسير .

(٥) العلق : بضم ففتح ؛ وهي ما فيه بلغة من الطعام إلى وقت الغداء .

(٦) التهيج ، كالورم في الجسم ، قد يكون من سمن وقد يكون من آفة .

ويحملوني فيأخذون بأسفل الهودج ، فيرفعونه فيضعونه على ظهر البعير ، فيشدونه بجباله ، ثم يأخذون برأس البعير ، فينطلقون به . قالت : فلما فرغ رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من سفره ذلك ، وجَّه قافلاً ، حتى إذا كان قريباً من المدينة نزل منزلاً ، فبات فيه بعضَ الليل ، ثم أذَّنَ في النَّاسِ بالرحيل ، فلماً ارتحل النَّاسُ خرجتُ لبعض حاجتي وفي عنقي عقدٌ لي فيه جَزَعٌ^(١) ظَفَّار ، فلماً فرغتُ انسلتُ من عنقي ولا أدري ؛ فلماً رجعتُ إلى الرَّحْلِ ذهبتُ ألتمسه في عنقي فلم أجده ، وقد أخذ النَّاسُ في الرحيل . قالت : فرَجَعْتُ عَوْدِي على بدئي إلى المكان الذي ذهبتُ إليه ؛ فالتمسته حتى وجدته ، وجاء خلافي القوم الذين كانوا يرحلون لي البعير ، وقد فرغوا من رحلته ، فأخذوا الهودج ، وهم يظنون أنني فيه كما كنت أصنع ، فاحتملوه ، فشدوه على البعير ، ولم يشكوا أنني فيه . ثم أخذوا برأس البعير فانطلقوا به ، ورجعتُ إلى العسكر وما فيه داع ولا مجيب ، قد انطلق الناس . قالت : فتلففتُ بجلبابِي ثم اضطجعتُ في مكاني الذي ذهبتُ إليه ؛ وعرفتُ أن لو قد افتقدوني قد رجعوا إلي . قالت : فوالله إنني لمضطجعة ، إذ مرَّ بي صفوان بن المعطل السَّامِي^(٢) ، وقد كان تخلف عن العسكر لبعض حاجته ، فلم يبت مع النَّاسِ في العسكر ؛ فلماً رأى سوادِي أقبل حتى وقف على فعرقي - وقد كان يراني قبل أن يُضرب علينا الحجاب - فلماً رآني قال : إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون ! أظعينة رسول الله ! وأنا متلففة في ثيابي . قال : ما خالفكَ رحمك الله ؟ قالت : فما كلمته ، ثم قرَّب البعير فقال : ارْكَبِي رحمك الله ! واستأخر عنِّي . قالت : فركبتُ وجاء فأخذ برأس البعير ، فانطلق بي سريعاً يطلب الناس ؛ فوالله ما أدركنا الناس ، وما افتقدت حتى أصبحت ، ونزل النَّاسُ ، فلما اطمأنوا طلع الرجل يقودني ، فقال أهلُ الإفك في ما قالوا . فارتج^(٣)

(١) الجزع : الحرز . وظفار : مدينة باليمن قرب صنعاء ؛ ينسب إليها الجزع الظفاري .

(٢) قال السهيلي : « يكئى أبا عمرو ؛ وكان يكون على ساقه العسكر ، يلتقط مما يسقط من متاع المسلمين حتى يأتيهم به ؛ ولذلك تخلف في هذا الحديث النبي قال فيه أهل الإفك ما قالوا . وقد روى في تخلفه سببٌ آخر ؛ وهو أنه كان ثقيل النوم لا يستيقظ حتى يرحل الناس » .

(٣) ابن هشام : « ارتجع العسكر » ، أى تحرك واضطرب .

العسكر ، ووالله ما أعلم بشيء من ذلك . ثم قدمنا المدينة ، فلم أمكث^(١) أن اشتكيت شكوى شديدة ، ولا يبلغني شيء من ذلك ؛ وقد انتهى الحديث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى أبوتى ، ولا يذكران لى من ذلك قليلاً ولا كثيراً^(٢) ، إلا أنى قد أنكرت من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض لطفه بى ؛ كنت إذا اشتكيت رحمى ولطف بى ؛ فلم يفعل ذلك فى ١٦٢١/١ شكواى^(٣) تلك ، فأنكرت منه ، وكان إذا دخل على وأمى تمرضى ، قال : كيف تيكُم ؟ لا يزيد على ذلك . قالت : حتى وجدت فى نفسى ممأ رأيت من جمفائه عنى ، فقلت له : يا رسول الله ، لو أذنت لى فانتقلت إلى أمى فمرضتى ! قال : لا عأسك ! قالت : فانتقلت إلى أمى ، ولا أعلم بشيء ممأ كان ، حتى نقيت من وجعى بعد بضع وعشرين ليلة . قالت : وكنا قوماً عرباً لا نتخذ فى بيوتنا هذه الكنف التى تتخذها الأعاجم ، نعافها ونكرها ؛ إنما كنا نخرج فى فسح المدينة ؛ وإنما كان النساء يخرجن كل ليلة فى حوائجهن ؛ فخرجت ليلة لبعض حاجتى ، ومعى أم مسطح بنت أبى رهم بن المطلب بن عبد مناف ، وكانت أمها بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم ، خالة أبى بكر . قالت : فوالله إننا لتمشى معى ، إذ عثرت فى مريطها^(٤) ، فقالت : تعيس مسطح^(٥) ! قالت : قلت : بشى لعمر الله ما قلت لرجل من المهاجرين قد شهد بدرأ ! قالت : أو ما بلغك الخبر يا بنت أبى بكر ! قالت : قلت : وما الخبر ؟ فأخبرتني بالذى كان من قول أهل الإفك . قالت : قلت وقد كان هذا ! قالت : نعم والله لقد كان . قالت : فوالله ما قدرت على أن أقضى حاجتى ، ورجعت فما زلت أبكى حتى ظننت أن البكاء سيصدع^(٦) كبدى . قالت : وقلت لأمى :

(١) ابن هشام : « ألبث » .

(٢) و : « لا يذكر لى منه قليل ولا كثير » .

(٣) و : « شكائى » .

(٤) المرط : الكساء .

(٥) قال ابن هشام : « ووسطح لقب ، واسمه عوف » .

(٦) سيصدع : سيشق .

يغفر الله لك ! تحدثت الناس بما تحدثوا به وبلغك ما بلغك ؛ ولا تذكروني لي من ذلك شيئاً ! قالت : أى بُسِيَّةَ خَفْضِي الشَّانَ (١) ؛ فوالله قلَّما كانت امرأة حسناء عند رجل يحبُّها لها ضرائر إلا كَثُرْنَ وكَثُرَ الناس عليها .

١٥٢٢/١

قالت : وقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس يخطبهم (٢) ولا أعلم بذلك . ثم قال : أيُّها الناس ، ما بال رجال يُؤذُونِي في أهلي ، ويقولون عليهنَّ غير الحقِّ ! والله ما علمتُ منهنَّ (٣) إلا خيراً ، ويقولون ذلك لرجل والله ما علمت منه إلا خيراً ! وما دخل (٤) بيتاً من بيوتى إلا وهو معي . قالت : وكان كبيراً (٥) ذلك عند عبد الله بن أبي بن سلَّول في رجال من الخزرج ؛ مع الذي قال مسطح وحَمَنَةَ بنت جحش - وذلك أن أختها زينب بنت جحش كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، [ولم تكن من نسائه امرأة تناصبني في المنزلة عنده غيرها ، فأما زينب فعصمها الله ، وأما حمنة بنت جحش] (٦) ، فأشاعت من ذلك ما أشاعت ، تضارني (٧) لأختها زينب بنت جحش - فشقيتُ بذلك . فلماً قال رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تلك المقالة ، قال أسيد بن حُضَيْرٍ أخو بني عبد الأشهل : يا رسول الله ، إن يكونوا من الأوس نكفوكمهم ، وإن يكونوا من إخواننا من الخزرج فرنا بأمرك ؛ فوالله إنهم لأهل أن تضربَ (٨) أعناقهم . قالت : فقام سعد بن عباد - وكان قبل ذلك يرى رجلاً صالحاً - فقال : كذبت لعمر الله لا تضربَ أعناقهم ! أما والله ما قلت هذه المقالة إلا أنك قد عرفت أنهم من الخزرج ، ولو كانوا من قومك ما قلت هذا ! قال أسيد : كذبت لعمر الله ! ولكنك منافق تجادل عن

١٥٢٣/١

(١) خفضي الشان : هونيه عليك .

(٢) و : « فخطبهم » .

(٣) س : « عليهن » .

(٤) و : « ولا دخل » .

(٥) الكبير ، بالضم والكسر : الإثم ومعظم الشيء .

(٦) من سيرة ابن هشام .

(٧) ابن هشام : « تضادني » .

(٨) و : « نضرب » .

المنافقين ! قالت : وتناوره^(١) النَّاسُ حَتَّى كَادَ أَنْ يَكُونَ بَيْنَ هَذَيْنِ الْحَيِّينَ مِنَ الْأَوْسِ وَالخَزْرَجِ شَرًّا ، وَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَدَخَلَ عَلَيَّ ، قَالَتْ : فَدَعَا عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَأَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ ؛ فَاسْتَشَارَهُمَا ، فَأَمَّا أُسَامَةُ فَأَثْنَى خَيْرًا وَقَالَ^(٢) ، ثُمَّ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَهْلَكَ ، وَلَا نَعْلَمُ عَلَيْهِنَّ إِلَّا خَيْرًا ؛ وَهَذَا الْكُذْبُ وَالْبَاطِلُ . وَأَمَّا عَلِيٌّ فَإِنَّهُ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ إِنَّ النِّسَاءَ لَكَثِيرٌ ؛ وَإِنَّكَ لِقَادِرٌ عَلَيَّ أَنْ تَسْتَخْلِفَ ؛ وَسَبِيلَ الْجَارِيَةِ فَإِنَّهَا تَصَدُقُكَ . فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِرَبْرِيَّةَ يَسْأَلُهَا . قَالَتْ : فَقَامَ إِلَيْهَا عَلِيٌّ فَضَرَبَهَا ضَرْبًا شَدِيدًا^(٣) ؛ وَهُوَ يَقُولُ : اصْدُقِي رَسُولَ اللَّهِ ؛ قَالَتْ : فَتَقُولُ : وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ إِلَّا خَيْرًا ، وَمَا كُنْتُ أُعْيِبُ^(٤) عَلِيَّ عَائِشَةَ ؛ إِلَّا أَنِّي كُنْتُ أُعْجِبُ عَجِيبِي^(٥) فَأَمَرَهَا أَنْ تَحْفَظَهُ^(٦) فَتَنَامَ عَنْهُ ، فَيَأْتِي الدَّاجِنَ فَيَأْكُلُهُ^(٧) .

ثم دخلَ عليٌّ رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم وعندي أبوتاي ، وعندي امرأة من الأنصار ؛ وأنا أبكي وهي تبكي معي ؛ فجلس فحميد الله وأثنى عليه ، ثم قال : يا عائشة ؛ إنَّه قد كان ما بلغك من قول الناس ، فاتتني الله ؛ وإن كنت قارفتِ سوءاً^(٨) ممَّا يقول النَّاسُ فتوبني إلى الله ؛ فإنَّ الله يقبل التَّوبَةَ عن عباده ؛ قالت : فوالله ما هو إلاَّ أن قال ذلك ، تقلَّص^(٩) دمعي ؛ حتى ما أحسُّ منه شيئاً ، وانتظرتُ أبوتاي أن يجيئني رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم فلم يتكلَّمَا . قالت : وإيَّمُ اللهُ لأنَّا كنْتُ أحقرُّ في نفسي وأصغرُّ شأنًا من أن ينزل اللهُ عزَّ وجلَّ في قرآنًا يقرأ به في المساجد ،

(١) س : « وتنافر » . وفي ابن هشام : « وتساور الناس » ، أي قام بعضهم إلى بعض .

(٢) س : « وقال خيرًا » .

(٣) قال السهيلي : « وأما ضرب علي للجارية وهي حرة ، ولم تستوجب ضرباً ، ولا استأذن رسول الله في ضربها ؛ فأرى معناه أنه أغلظ لها بالقول ، وتوعدها بالضرب ، واتهمها أن تكون خانت الله ورسوله ، فكتمت من الحديث ما لا يسمعها كتبه » .

(٤) س : « أعتب » .

(٥) و : « عجبتي » .

(٦) س : « بحفظه » .

(٧) ابن هشام : « فتأتى الشاة فتأكله » .

(٨) قارفتِ سوءاً : دخلت فيه .

(٩) ابن هشام : « فقلص » ، وقلص وتقلص : ارتفع .

ويصلّي به ، ولكنّي قد كنت أرجو أن يرى رسول الله في نومه شيئاً يكذب الله به عنّي ، لما يعلم من براءتي ، أو يخبر خيراً ؛ فأما قرآنٌ ينزل فيّ ، فوالله لنفسي كانت أحقّـر عندي من ذلك . قالت : فلما لم أر أبوي يتكلمان . قالت : قلت ألا تجيبان رسول الله ! قالت : فقلا لي : والله ما ندرى بماذا نجيبه ! قالت : وإيمُ الله ما أعلمُ أهل بيت دخل عليهم ما دخل على آل أبي بكر^(١) في تلك الأيام ! قالت : فلما استعجما عليّ استعبرتُ فبكيت ثم قلت : والله لا أتوب إلى الله مما ذكرت أبداً ؛ والله لئن أقررت بما يقول الناس - والله يعلم أني منه بريئة - لتصدقني ؛ لأقولن ما لم يكن ؛ ولئن أنا أنكرت ما تقولون لا تصدقوني . قالت : ثم التمسست اسم يعقوب فما أذكره ؛ ولكنّي أقول كما قال أبو يوسف : ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴾ .

قالت : فوالله ما برح رسول الله صلّي الله عليه وسلّم مجلسه حتى تغشاه من الله ما كان يتغشاه ، فسجّيت بثوبه ، ووضعت وسادة من أدم تحت رأسه ؛ فأماً أنا حين رأيت من ذلك ما رأيت ؛ فوالله ما فزعت كثيراً ولا باليت ؛ قد عرفت أنّي بريئة ، وأنّ الله غير ظالمي ، وأمّا أبواي ؛ فوالذي نفس عائشة بيده ، ما سرّيت عن رسول الله صلّي الله عليه وسلّم حتى ظننت لتخرجن أنفسهما ففرقاً أن يأتي من الله تحقيق ما قال الناس . قالت : ثم سرّيت عن رسول الله صلّي الله عليه وسلّم ، فجلس وإنّه ليتحدّر منه مثل الجمان في يوم شات ، فجعل يمسح العرق عن جبينه ، ويقول : أبشري يا عائشة ؛ فقد أنزل الله براءتك ، قالت : فقلت : بحمد الله وذمكم . ثم خرج إلى الناس فخطبهم ، وتلا عليهم ما أنزل الله عزّ وجلّ من القرآن في . ثم أمر بمسطح بن أثانة وحسان بن ثابت وحمّنة بنت جحش - وكانوا ممّن أفصح بالفاحشة - فصرّبوا^(٢) حدّهم^(٣) .

١٥٢٥/١

(١) س : « أهل بيت » .

(٢) س : « فجلدوا » .

(٣) سيرة ابن هشام ٢ : ٢٢٠ - ٢٢٢ ، التفسير ١٨ : ٧١ - ٧٤ (بولاق) ، مع

اختلاف في آخر الخبر .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق .
 عن أبيه ، عن بعض رجال بني النّجار ، أنّ أبا أيوب خالد بن زيد ، قالت
 له امرأته أمّ أيوب : يا أبا أيوب ، أما تسمع ما يقول الناس في عائشة ؟ قال :
 بلى ؛ وذلك الكذب ؛ أكنت يا أمّ أيوب فاعلةً ذلك ! قالت : لا والله
 ما كنت لأفعله (١) ، قال : فعائشة والله خيرٌ منك . قال : فلمّا نزل القرآن
 ذكر الله من قال من الفاحشة ما قال من أهل الإفك : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا
 بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ .. ﴾ (٢) . الآية ؛ وذلك حسان بن ثابت في أصحابه
 الذين قالوا ما قالوا (٣) .

ثم قال الله عزّ وجلّ : ﴿ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ
 بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا . ﴾ (٢) الآية ، أى كما قال أبو أيوب وصاحبه . ثم قال :
 ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ ... ﴾ (٤) الآية . فلمّا نزل هذا في عائشة وفيمن قال لها
 ما قال قال أبو بكر - وكان يفتق على مسطحٍ لقرابته منه وحاجته :
 والله لا أنفتق على مسطح شيئاً أبداً ، ولا أنفعه بنفع أبداً بعد الذى قال ١٥٢٦/١
 لعائشة ، وأدخل علينا ما أدخل ! قالت : فأنزل الله عزّ وجلّ في ذلك :
 ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى ... ﴾ (٥) الآية .

(١) س : « فاعلة ولا أفعله » .

(٢) سورة النور ١١ ، ١٢ .

(٣) سيرة ابن هشام ٢ : ٢٢٢ .

(٤) سورة النور ١٥ .

(٥) سورة النور ٢٢ . قال ابن هشام : ولا يأتل أولو الفضل منكم ؛ منه قول امرئ القيس

ابن حجر الكندى :

أَلَرَبِّ خَضَمِ فِيكَ أَلْوَى رَدَدْتَهُ نَصِيحٍ عَلَى تَعْدَالِهِ غَيْرِ مُؤْتَلٍ
 وفي كتاب الله تعالى : ﴿ لِلَّذِينَ يُؤْتُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ﴾ وهو من الآية ، والآية :

اليمن ، قال حسان بن ثابت :

أَلَيْتُ مَا فِي جَمِيعِ النَّاسِ مُجْتَهِدًا مِنْ أَلِيَّةٍ بَرٍّ غَيْرِ إِفْنَادٍ

فمضى « أن يؤتوا » في هذا المذهب : « ألا يؤتوا » .

قالت : فقال أبو بكر : والله لأحب أن يغفر الله لي . فرجع إلى مسطح
نفقته التي كان ينفق عليه ، وقال : والله لا أنزعها منه أبدا .
ثم إن صفوان بن المعطل اعترض حسان بن ثابت بالسيف حين بلغه
ما يقول فيه ؛ وقد كان حسان قال شعراً مع ذلك يعرض بابن المعطل فيه
وبمن أسلم من العرب من مُضَر ، فقال :

أَمْسَى الْجَلَابِيبُ قَدْ عَزُّوا وَقَدْ كَثُرُوا وَابْنُ الْفُرَيْمَةِ أَمْسَى بَيْضَةَ الْبَلَدِ (١)
قَدْ تَكَلَّتْ أُمُّهُ مِنْ كُنْتِ صَاحِبَهُ أَوْ كَانَ مُنْتَشِبًا فِي بُرْتُنِ الْأَسَدِ (٢)
مَا لَتَقْتِيلِ الَّذِي أَغْدُو فَأَخْذُهُ مِنْ دِيَةِ فِيهِ يُعْطَاهَا وَلَا قَوْدِ (٣)
مَا الْبَحْرُ حِينَ تَهَبُ الرِّيحُ شَامِيَةً فَيَغْطِلُ وَيَرْمِي الْعَبْرَ بِالزَّبْدِ (٤)
يَوْمًا بِأَغْلَبَ مِنِّي حِينَ تُبْصِرَنِي مِلْفَيْظٍ أَفْرَى كَفْرَى الْعَارِضِ الْبَرْدِ (٥)

١٠٢٧/١

فاعترضه صفوان بن المعطل بالسيف فضره ثم قال - كما حدثنا ابن
حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق :

تَلَقَّ ذُبَابَ السَّيْفِ عَنِّي فَإِنِّي غَلَامٌ إِذَا هُوَ جِيتُ لَسْتُ بِشَاعِرِ (٦)
حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، عن
محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي ، أن ثابت بن قيس بن الشماس أخوا

(١) ديوانه ١٠٤ . قال السهيلي : « يعني بالجلابيب الغبراء . وبيضة البلد ، يعنى منفرداً ؛
وهي كلمة يتكلم بها في المدح تارة ، وفي معنى القل أخرى ، يقال : فلان بيضة البلد ؛ أي أنه واحد
في قومه عظيم فيهم . وفلان بيضة البلد ؛ يريد أنه ذليل ليس معه أحد » .
(٢) ثكلته أمه : فقدته . والبرتن : الكف مع الأصابع .
(٣) القود : قتل النفس .
(٤) يغطل : يحول ويتحرك . والعبر : جانب البحر .
(٥) ملفيظ ، أي من الفيظ . أفري : أقطع . والعارض : السحاب . والبرد ، بكسر الراء :
الذي فيه برد . وبعده في سيرة ابن هشام :

أَمَّا قَرِيْشٌ فَإِنِّي لَنْ أَسْأَلَهُمْ حَتَّى يَشِيبُوا مِنَ الْغِيَاتِ لِلرَّشْدِ
وَيَتْرَكُوا اللَّاتَ وَالْمُزَى بِمَعْزِلَةٍ وَيَسْجُدُوا كُلَّهُمْ لِلوَاحِدِ الصَّمَدِ
وَيَشْهَدُوا أَنَّ مَا قَالِ الرَّسُولُ لَهُمْ حَقٌّ ، وَيُوفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ وَالْوَكْدِ

(٦) سيرة ابن هشام ٢ : ٢٢٢ ، ٢٢٣

بلحارث بن الخزرج ، وثب على صفوان بن المعطل في ضربه حسان ، فجمع يديه إلى عنقه ، فانطلق به إلى دار بني الحارث بن الخزرج ، فلقبه عبد الله بن رواحة ، فقال : ما هذا ؟ قال : ألا أعجبتك (١) ضرب حسّان بن ثابت بالسيف ! والله ما أراه إلا قد قتله . قال : فقال له عبد الله ابن رواحة : هل علم رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء مما صنعت ؟ قال : لا والله ، قال : لقد اجترأت ! أطلق الرجل ، فأطلقه . ثم أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذكروا له ذلك ؛ فدعا حسّان و صفوان بن المعطل ، فقال ابن المعطل : يا رسول الله ، آذاني وهجاني ، فاحتملني الغضب فضرته . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان : يا حسان أتشوهت (٢) على قومي أن هدام الله للإسلام ! ثم قال : أحسين يا حسّان في الذي قد أصابك ، قال : هي لك يا رسول الله (٣) .

١٥٢٨/١

وحدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، عن محمد ابن إبراهيم بن الحارث ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاه عوضاً منها ببيرحا - وهي قصر بني حذيلة اليوم بالمدينة ؛ كانت مالا لأبي طلحة بن سهل ، تصدق بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأعطاه حسّان في ضربته - وأعطاه سيرين ؛ أمة قبطية ، فولدت له عبد الرحمن بن حسان . قال : وكانت عائشة تقول : لقد سئل عن صفوان بن المعطل فوجدوه رجلا حصوراً ما يأتي النساء . ثم قتل بعد ذلك شهيداً (٣) .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن عبد الواحد ابن حمزة ، أن حديث عائشة كان في عمرة القضاء .

* * *

قال أبو جعفر : ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة شهر رمضان وشوالاً ، وخرج في ذي القعدة من سنة ست معتمراً .

(١) : س «ألا أعجل» .

(٢) أتشوهت على قومي ، أى أتبحت ذلك من فعلهم حين سميتهم الجلابيب من أجل هجرتهم إلى الله ورسوله !

(٣) سيرة ابن هشام ٢ : ٢٢٣ ، ٢٢٤ .

ذكر الخبر عن عمرة النبي صلى الله عليه وسلم
التي صدّه المشركون فيها عن البيت ، وهي قصة الحديبية

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا الحكم بن بشير ، قال : حدثنا عمر
ابن ذرّ الهمداني ، عن مجاهد ، أن النبي صلى الله عليه وسلم اعتمر ثلاث
عُمَرٍ ، كلّها في ذى القعدة ؛ يرجع في كلّها إلى المدينة .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق^(١) ، قال : خرج
النبي صلى الله عليه وسلم معتمراً في ذى القعدة لا يريد حرباً ، وقد
استنصر^(٢) العرب ومنّ حوله من أهل البوادي من الأعراب أن يخرجوا معه ، وهو
يخشى من قريش الذي صنعوا به أن يعرضوا له بحرب ، أو يصدّوه عن
البيت ، فأبطأ عليه كثير من الأعراب ، وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومنّ معه من المهاجرين والأنصار ، ومنّ لحق به من العرب ، وساق معه
الهدى ، وأحرم بالعمرة ، ليأمن الناس من حربه ، وليعلم الناس أنه إنما
جاء زائراً لهذا البيت ، معظماً له .

١٥٢٩/١

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثني محمد بن
إسحاق ، عن محمد بن مسلم الزهري ، عن عروة بن الزبير ، عن
المِسُور بن مخرمة ومروان بن الحكم ؛ أنهما حدثاه قالا : خرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية ، يريد زيارة البيت ، لا يريد قتالاً ،
وساق معه سبعين بدنة ، وكان الناس سبعمائة رجل ؛ كانت كل بدنة
عن عشرة نفر .

وأما حديث ابن عبد الأعلى ؛ فحدثنا عن محمد بن ثور ، عن معمر ،
عن الزهري ، عن عروة بن الزبير ، عن المِسُور بن مخرمة .

(١) أخبار قصة الحديبية عن ابن إسحاق في سيرة ابن هشام ٢ : ٢٢٦ - ٢٢٣ .

(٢) س : « استنصر » .

وحدثني يعقوب ، قال : حدثني يحيى بن سعيد ، قال : حدثنا عبد الله بن مبارك ، قال : حدثني معمر ، عن الزهري ، عن عروة بن الزبير ، عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم ، قالوا : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية ، في بضعة عشر ومائة من أصحابه . . . ثم ذكر الحديث .

حدثنا الحسن بن يحيى ، حدثنا أبو عامر ، قال : حدثنا عكرمة بن عمارة اليمامي ، عن إياس بن سلمة ، عن أبيه ، قال : قدمنا مع رسول الله ١٥٣٠/١ صلى الله عليه وسلم الحديبية ، ونحن أربعة عشر (١) ومائة .

حدثنا يوسف بن موسى القَطَّان ، قال : حدثنا هشام بن عبد الملك وسعيد بن شرحبيل المصري ، قالوا : حدثنا الليث بن سعد المصري ، قال : حدثنا أبو الزبير ، عن جابر ، قال : كنا يوم الحديبية ألفا وأربعمائة .

حدثني محمد بن سعد ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثني عمي ، قال : حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قال : كان أهل البيعة تحت الشجرة ألفا وخمسمائة وخمسة وعشرين .

حدثنا ابن المنني ، قال : حدثنا أبو داود ، قال : حدثنا شعبة ، عن عمرو بن مرة ، قال : سمعتُ عبدَ الله بن أبي أوفى ، يقول : كنا يوم الشجرة ألفا وثلاثمائة ، وكانت أسلَمُ ثمن (٢) المهاجرين .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثني محمد بن إسحاق ، عن الأعمش ، عن أبي سفيان ، عن جابر بن عبد الله الأنصاري ، قال : كنا أصحاب الحديبية أربعة عشر ومائة .

* * *

قال الزهري : فخرج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، حتى إذا كان بعُسْفان لقيه بشر بن سفيان الكعبي ، فقال له : يا رسولَ الله ، هذه ١٥٣١/١

(١) و : « بضع عشرة » .

(٢) س : « من المهاجرين » .

قريش قد سمعوا بمسيرك، فخرجوا معهم العوذ المَطَافِيلُ^(١)، قد لبسوا جلود النور، وقد نزلوا بذى طوى، يحلفون بالله^(٢) لا تدخلها عليهم أبدا؛ وهذا خالد بن الوليد في خييلهم، قد قدموها إلى كراع الغميم.

* * *

قال أبو جعفر: وقد كان بعضهم يقول: إن خالد بن الوليد كان يومئذ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلماً.
* ذكر من قال ذلك:

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا يعقوب القمّي، عن جعفر - يعنى ابن أبي المغيرة - عن ابن أبيزى، قال: لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم بالهدى، وانتهى إلى ذى الحليفة، قال له عمر: يا رسول الله، تدخل على قوم هم لك حربٌ بغير سلاح ولا كراع! قال: فبعث النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، فلم يدع فيها^(٣) كراعاً ولا سلاحاً إلا حمله، فلما دنا من مكة منعه أن يدخل، فسار حتى أتى منى، فنزل بمنى، فأتاه عنده أن عكرمة بن أبي جهل قد خرج عليك في خمسمائة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لخالد بن الوليد: يا خالد، هذا ابن عمك، قد أتاك في الخيل، فقال خالد: أنا سيف الله وسيف رسوله - فيومئذ سمى سيف الله - : يا رسول الله ارم بي حيث شئت. فبعثه على خيل، فلقى عكرمة في الشعب، فهزمه حتى أدخله حيطان مكة، ثم عاد في الثانية، فهزمه حتى أدخله حيطان مكة، ثم عاد في الثالثة فهزمه حتى أدخله حيطان مكة، فأنزل الله تعالى فيه: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ - إلى قوله: ﴿عَذَابًا أَلِيمًا﴾^(٤) قال: وكف الله النبي صلى الله عليه

١٥٣٢/١

(١) العوذ: جمع عاذ؛ وهن من الإبل: الحديثة التاج. والمطافيل: التي معها أولادها؛ يريد أنهم خرجوا ومعهم النساء والصبيان.

(٢) ابن هشام والتفسير: «يعاهدون الله».

(٣) س: «منها».

(٤) سورة الفتح ٢٤

وسلّم عنهم بعد أن أظفره عليهم لبقايا من المسلمين كانوا بقوا فيها من بعد أن أظفره عليهم كراهية أن تطأهم الخيل بغير علم^(١) .

* * *

رجع الحديث إلى حديث ابن إسحاق . قال : فقال رسولُ الله صَلَّى اللهُ عليه وسلّم : يا ويح قريش ! قد آكلتهم الحرب ، ماذا عليهم لو خدّوا بيني وبين سائر العرب ؛ فإن هم أصابوني كان ذلك الذي أرادوا ، وإن أظهرني الله عليهم دخلوا في الإسلام وافرين ؛ وإن لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوّة . فما تظنّ قريش ! فوالله لا أزالُ أجاهدهم على الدّذي بعثني الله به حتى يظهره الله أو تنفرد هذه السالفة^(٢) .

ثم قال : من رجل يخرج بنا على طريق غير طريقهم التي هم بها ؟ فحدثنا ابنُ حُميد ، قال : حدثنا سلّمة ، عن ابنِ إسحاق ، عن عبد الله بن أبي بكر ، أن رجلاً من أسلم قال : أنا يا رسولَ الله ، قال : فسلك بهم على طريق وعبر حزن^(٣) بين شعاب ، فلما أن خرجوا منه - وقد شقّ ذلك على المسلمين ، وأفضوا إلى أرض سهلة عند منقطع الوادي - قال رسولُ الله صَلَّى اللهُ عليه وسلّم للناس : قولوا : نستغفر الله ونتوب إليه . ففعلوا . فقال رسولُ الله صَلَّى اللهُ عليه وسلّم : والله إنها للحِطّة^(٤) التي عُرِضت على بني إسرائيل فلم يقولوها^(٥) .

قال ابن شهاب : ثم أمر رسولُ الله صَلَّى اللهُ عليه وسلّم الناس فقال : اسلكوا ذات اليمين ، بين ظهري الحِمَضِ في طريق تُخرجه على^(٦) ثنية المرار؛ على مهبط الحديدية من أسفل مكة . قال : فسلك الجيش ذلك الطريق ،

(١) الخبر في التفسير ٢٦ : ٥٩ ، ٦٠ (بولاق) .

(٢) السالفة : صفحة العتق ؛ وهما سالفتان من جانيه ؛ وكني بانفرادها عن الموت .

(٣) ابن هشام : « فسلك بهم طريقاً وعراً أجراً » ، والأجرل : الكثير الحجارة .

(٤) يريد قوله تعالى لبني إسرائيل : ﴿ وَقُولُوا حِطَّةً ﴾ ؛ ومعناه : اللهم حط عنا ذنوبنا .

(٥) سيرة ابن هشام ٢ : ٢٢٦ .

(٦) س : « إل » .

فلمّا رأّت خيّل قريش قَتْرَةَ (١) الجيش ، وأنّ رسولَ الله صلّى الله عليه وسلم قد خالفهم عن طريقهم ، ركضوا راجعين إلى قريش ، وخرج رسول الله صلّى الله عليه وسلم ، حتى إذا سلك في ثنية المُرّار ، برکت ناقته ، فقال الناس : خلّأت (٢) ! فقال : ما خلّأت ، وما هو لها بخُلُق ؛ ولكن حبسها حابسُ الفيل عن مكة ؛ لا تدعوني قريش اليوم إلى خُطّة يسألوني صلّة الرّحيم إلا أعطيتهم إياها . ثم قال للناس : انزلوا ، فقيل : يا رسول الله ما بالوادي ماء نزل عليه ! فأخرج سهما من كنانته فأعطاه رجلاً من أصحابه ، فنزل في قَلْبِيب من تلك القلْبِ ففرزه في جوفه ، فجاش (٣) الماء بالرّمي (٤) حتى ضرب الناسُ عليه بعطن (٥) .

فحدثنا ابنُ حميد ، قال : حدثنا سلّمة ، قال : حدثني محمد بن إسحاق ، عن بعض أهل العلم ، أنّ رجلاً من أسلمٍ حدثه ، أنّ الذي نزل في القَلْبِيب بسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ناجية [بن جندب] بن عُمَيْر ابن يَعْمَر بن دارم ، وهو سائقُ بُدْنِ رسول الله صلّى الله عليه وسلم . قال : وقد زعم لي بعض أهل العلم أنّ البراء بن عازب كان يقول : أنا الذي نزلتُ بسهم رسول الله صلّى الله عليه وسلم . قال : وأنشدتُ أسلمُ أبياتاً من شعر قالها ناجية ، قد ظنننا أنه هو الذي نزل بسهم رسول الله صلّى الله عليه وسلم ، فزعمتُ أسلم أنّ جاريةً من الأنصار أقبلت بدلئوها ، وناجيةً في القَلْبِيب يَمِيح على الناس (٦) ، فقالت :

١٥٣٤/١

(١) قترّة الجيش : ما يثيره من الغبار . وفي الفائق ١ : ٣٢٢ : « فلم يشعر خالد وأصحابه إلا وقد خلفتهم قترّة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه » .
(٢) خلّأت : برکت ؛ قال أبو ذر : « الخلاء في الإبل بمنزلة الحران في الدواب . وقال بعضهم : لا يقال إلا للناقة خاصة » .
(٣) جاش : ارتفع .
(٤) ابن هشام : « الرواء » .

(٥) ضرب الناس عليه بعطن ؛ أصله في الإبل ، يقال : ضربت الإبل بعطن ؛ إذا رويت ثم برکت حول الماء أو عند الخياض لتماد إلى الشرب مرة أخرى لتشرب عللاً بعد نهل ؛ فإذا استوفت ردت إلى المراعى ؛ ضرب ذلك مثلاً لاتساع الناس . وانظر اللسان (عطن) .
(٦) يَمِيح على الناس : يملأ الدلاء ليستقيم .

يَأْتِيهَا الْمَائِحُ دَلْوِي دُونِكَ إِنِّي رَأَيْتُ النَّاسَ يَمَجِّدُونَكَ
يُنُونُ خَيْرًا وَيُمَجِّدُونَكَ .

وقال ناجية ، وهو في القليب يَمِيجُ الناس :

قد علمت جارية يمانية أَنِّي أَنَا المائِحُ واسمي ناجية
وطعنة ذاتِ رِشاشٍ واهية طعنتها تحت صدورِ العادية^(١)

حدثنا محمد بن عبد الأعلى الصنعائي ، قال : حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن الزهري ، عن عروة ، عن المسور بن مخرمة . وحدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : حدثنا يحيى بن سعيد القطان ، قال : حدثنا عبد الله بن المبارك ، قال : حدثنا معمر ، عن الزهري ، عن عروة ، عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم ، قالوا : نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بأقصى الحديبية على ثمد^(٢) قليل الماء ؛ إنما يتبرضه الناس تبرضا^(٣) فلم يلبسبه الناس أن نزحوه ، فشكبي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش ، فترع سهماً من كنانته ، ثم أمرهم أن يجعلوه فيه ، فوالله ما زال يجيش لهم بالرى حتى صدروا عنه ؛ فبيناهم كذلك جاء بديل بن ورقاء الخزاعي ١٥٣٥/١ في نفر من قومه من خزاعة - وكانوا عيبسة نصح^(٤) رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل تهامة - فقال : إني تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي قد نزلوا أعداد^(٥) مياه الحديبية ؛ معهم العوذ المطافيل ؛ وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : إننا لم نأت لقتال أحد ، ولكننا جئنا معتمرين ، وإن قريشا قد نهكستهم الحرب وأضررت بهم ، فإن شاءوا ماددناهم مدةً ويخلدوا بيني وبين الناس ، فإن أظهر ، فإن شاءوا أن يدخلوا

(١) الواهية : الواسعة الشق . والعادية : القوم الذين يعدون ؛ أي يسرعون في العدو .

(٢) الثمد : موضع يجتمع فيه ماء السماء .

(٣) يقال : هو يتبرض الماء ؛ كلما اجتمع منه شيء في غره .

(٤) عيبة نصح رسول الله ؛ أي خاصته وأصحاب سره .

(٥) الأعداد : جمع عد ، بالكسر ، وهو الماء الدائم الذي له مادة لا انقطاع لها .

فما دخل فيه الناس فَعَلُوا وَإِلَّا فَقَدِ جَمُّوا ؛ وإن هم أبوا فوالذي نفسي بيده لأقاتلنهم على أمرى هذا حتى تنفرد سالفتي^(١) ، أو لَيَسْتَفْذَنَنَّ اللهُ أمره . فقال بُدَيْلٌ : سنبلغهم ما تقول .

فانطلق حتى أتى قريشاً فقال : إنا قد جئناكم من عند هذا الرجل ، وسمعناه يقول قولاً ؛ فإن شئتم أن نعرضه عليكم فعلنا . فقال سفهاؤهم : لا حاجة لنا أن نتحدثنا عنه بشيء ، وقال ذو الرأى منهم : هات ما سمعته يقول ، قال : سمعته يقول كذا وكذا ، فحدثهم بما قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فقام عروة بن مسعود الثقفي ، فقال : أى قوم ؛ أَلَسْتُمُ بِالْوَالِدِ ! قالوا : بلى ، قال : أو لستُ بالولد ! قالوا : بلى ، قال : فهل تتهموننى ؟ قالوا : لا ، قال : أَلَسْتُمُ تعلمون أنى استنفرت أهلَ عكاظ ؛ فلما بَلَغُوا^(٢) عَلَى جِسْمِكُمْ بأهلى وولدى ومن أطاعنى ! قالوا : بلى . ١٥٣٦/١

* * *

وحدثنا ابنُ حُميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، عن الزهرى ، فى حديثه ، قال : كان عروة بن مسعود لسبيعة بنت عبد شمس .

* * *

رجع الحديث إلى حديث ابن عبد الأعلى ويعقوب . قال : فإن هذا الرجل قد عرض عليكم خُطَّةَ رُشْدٍ فاقبلوها ، ودعوني آتية . فقالوا : ائمه ، فأتاه ، فجعل يكلم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فقال النبي نحواً من مقالته لبُدَيْلٍ ، فقال عروة عند ذلك : أى محمد ، أَرَأَيْتَ إِنْ اسْتَأْصَلْتَ قَوْمَكَ ، فهل سمعت بأحد من العرب اجتاحت أصله قبلك ! وإن تكن الأخرى ، فوالله إني لأرى وجوهاً وأوشاباً^(٣) من الناس خلقاً أن يَفْرِؤا وَيَدْعُواكَ . فقال أبو بكر : امْصَصْ بَطْرَ اللَّاتِ - وَاللَّاتُ طَاغِيَةٌ ثَقِيفٌ الَّتِي كَانُوا يَعْبُدُونَ - أَنَحْنُ نَفْرِؤُا وَنَدْعَاكَ ! فقال : مَنْ هذا ؟ فقالوا : أبو بكر ، فقال : أما والذي نفسي بيده

(١) السالفة : صفحة العتق ، وهما سالفتان من جانيه .

(٢) بلحوا ، أى أبوا .

(٣) الأوشاب : الأخطا . وفى ط : « أشوايا » ، والتصويب من الفائت ١ : ٣٨٨

(طبع الهند) .

لولا يَدٌ كانت لك عندي لم أجزرك بها لأجبتك؛ وجعل يكلّم النبيّ صلّى الله عليه وسلّم ، فكلّمنا كلّمه أخذ بلحيته - والمغيرةُ بن شعبة قائمٌ على رأس النبيّ صلّى الله عليه وسلّم ، ومعه السيف وعليه المغفر؛ فكلّمنا^(١) أهوى عروة بيده إلى لحية النبيّ صلّى الله عليه وسلّم ضرب يده بنعل السيف ، وقال : أحرّ يدك عن لحيته ، فرفع عروة رأسه ، فقال : منّ هذا ؟ قالوا : المغيرةُ ١٥٣٧/١ ابن شعبة ، قال : أي غدرُ؛ أُلستُ^(١) أسعى في غدرتكَ ! وكان المغيرةُ بن شعبة صحبَ قوماً في الجاهليّة ، فقتلهم ، وأخذ أموالهم ، ثم جاء فأسلم ، فقال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم : أما الإسلام فقد قبلنا ، وأما المالُ فإنه مال غدر ، لا حاجة لنا فيه .

وإنّ عروة جعل يرمقُ أصحابَ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم بعينه . قال : فوالله إنّ يتنخّم النبيّ نَخامةً إلا وقعت في كفّ رجلٍ منهم فدلكَ بها وجهه وجلده؛ وإذا أمرهم ابتدروا أمره ، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه ؛ وإذا تكلموا عنده خفضوا أصواتهم وما يُحدّون النظر إليه تعظيماً له . فرجع عروة إلى أصحابه ، فقال : أي قوم ، والله لقد وفدتُ على الملوكِ ووفدت على كسرى وقيصرَ والنجاشيِّ ؛ والله إن رأيتُ ملكاً قطّ يُعظّمه أصحابه ما يُعظّم أصحابُ محمّدٍ محمّداً ، والله إن يتنخّم نَخامةً إلا وقعت في كفّ رجلٍ منهم فدلكَ بها وجهه وجلده ، وإذا أمرهم ابتدروا أمره ، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه ، وإذا تكلموا عنده خفضوا أصواتهم ؛ وما يُحدّون النظر إليه ١٥٣٨/١ تعظيماً له ؛ وإنّه قد عرض عليكم خُطةَ رُشدٍ فاقبلوها . فقال رجلٌ من كنانة : دعوني آتية ، فقالوا : اتته ، فلما أشرفَ على النبيّ صلّى الله عليه وسلّم وأصحابه ، قال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم : هذا فلان ، وهو من قوم يُعظّمون البُدنَ فابعثوها له ، فبعثت له ، واستقبله قومٌ يُسبّون ، فلما رأى ذلك قال : سبحان الله ! ما ينبغي لهؤلاء أن يُصدّوا عن البيت !

* * *

وحدّثنا ابنُ حميد ، قال : حدّثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن

(١) س : « فلما » .

(٢) س : « أُلست » .

الزهرى؛ قال في حديثه: ثم بعثوا إليه الخلیس بن علقمة - أو ابن زبّان - وكان يومئذ سيّد الأحابيش؛ وهو أحد بلحارث بن عبد مناة بن كنانة، فلما رآه رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: إن هذا من قوم يتألهون^(١)، فابعثوا الهدى في وجهه حتى يراه، فلما رأى الهدى يسيل عليه من عرض^(٢) الوادى في قلائده^(٣)، قد أكل أو باره من طول الحبس، رجع إلى قريش، ولم يصل إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إعظاماً لما رأى، فقال: يا معشر قريش، إننى قد رأيتُ مالا يحلّ صدّه: الهدى في قلائده، قد أكل أوباره من طول الحبس عن محلّه؛ قالوا له: اجلس، فإنما أنت رجل أعرابي لا علم لك.

وحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، قال: حدثني محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن أبي بكر؛ أن الخليس غضب عند ذلك، وقال: يا معشر قريش، والله ما على هذا حالناكم، ولا على هذا عاقدناكم؛ أن تصدوا عن بيت الله من جاءه معظماً له؛ والذي نفس الخليس بيده لتتخلف بين محمد وبين ما جاء له؛ أو لأنفرون بالأحابيش نفرة رجل واحد! قال: فقالوا له: مه! كفف عنا يا خليس حتى نأخذ لأنفسنا ما نرضى به.

* * *

رجع الحديث إلى حديث ابن عبد الأعلى ويعقوب. فقام رجل منهم يقال له مكرز بن حفص، فقال لهم: دعوني آتته، قالوا: آتته، فلما أشرف عليهم قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هذا مكرز بن حفص؛ وهو رجل فاجر؛ فجاء فجعل يكلم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فبينما هو يكلمه إذ جاء سهيل بن عمرو.

وقال أيوب عن عكرمة: إنّه لما جاء سهيل قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قد سهّل لكم من أمركم.

* * *

(١) يتألهون: يتعبدون ويعظمون الإله.

(٢) عرض الوادى: جانبه.

(٣) القلائد: ما يعلق في أعناق الهدى ليعلم أنه هدى.

فحدثني محمد بن عُمارة الأسديّ ومحمد بن منصور - واللفظ لابن عمارة -
 قالوا : حدثنا عبيد الله بن موسى ، قال : أخبرنا موسى بن عبيدة عن إياس
 ابن سلمة بن الأكوع ، عن أبيه ، قال : بعثت قريش سهيل بن عمرو
 وحوينطب بن عبد العزّي وحفص بن فلان ، إلى النبيّ صلّى الله عليه وسلّم
 ليصالحوه ، فلما رأهم رسولُ الله فيهم سهيل بن عمرو ، قال : سهّل الله لكم
 من أمركم ، القوم ماتون إليكم بأرحامكم^(١) ، وسائلوكم الصلح ؛ فابعثوا الهدى ،
 وأظهروا التلبية ؛ لعلّ ذلك يلبين قلوبهم . فلبّوا من نواحي العسكر حتى
 ارتجّت أصواتهم بالتلبية . قال : فجاءوا فسألوه الصلح ، قال : فبينما الناس قد
 توادعوا ، وفي المسلمين ناس من المشركين ، وفي المشركين ناس من المسلمين ،
 قال : ففتك به أبو سفيان ، قال : فإذا الوادي يسيل بالرجال والسلاح . قال
 إياس : قال سلمة : فجئت بستة من المشركين متسلّحين أسوقهم ، ما يملكون
 لأنفسهم نفعاً ولا ضرراً ؛ فأتيت بهم النبيّ صلّى الله عليه وسلّم ، فلم يسلب
 ولم يقتل ، وعفا .

١٥٤٠/١

* * *

وأما الحسن بن يحيى فإنه حدثنا قال : حدثنا أبو عامر قال : حدثنا
 عكرمة بن عمار الهامّي ، عن إياس بن سلمة ، عن أبيه ، أنه قال : لما
 اصطلحنا نحن وأهل مكة ، أتيتُ الشجرة فكسحتُ شوكةا ، ثم اضطجعتُ في
 ظلّها ، فأتاني أربعة نفر من المشركين من أهل مكة ، فجعلوا يقعون في
 رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، فأبغضتُهم . قال : فتحولت إلى
 شجرة أخرى ، فعلقوا سلاحهم ، ثم اضطجعوا ؛ فبيناهم كذلك ؛
 إذ نادى مناد من أسفل الوادي : يا للمهاجرين ! قُتل ابن زُنَيْم !
 فاخترتُ سبني ، فشددت على أولئك الأربعة وهم رقود ؛ فأخذت سلاحهم
 فجعلته ضِعْثاً^(٢) في يدي ، ثم قلت : والذي كرّم وجه محمد صلّى الله عليه
 وسلّم ؛ لا يرفعُ أحدٌ منكم رأسه إلاّ ضربت الذي فيه عيناه . قال : فجئت بهم

(١) و : « بأرحامهم » .

(٢) ضِعْثاً ، أي حزمة في يده .

١٥٤١/١ أقودهم إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وجاءَ عَمَى عامر برجل من العِبَلَاتِ ، يقال له مكرز؛ يقوده مَجْفَفًا^(١) ، حتى وقفنا بهم على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في سبعين من المشركين ، فنظر إليهم رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فقال : دعوهم يكن لهم بَدْءُ الفجور ، فعفا عنهم . قال : فأنزل الله عز وجل : ﴿ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ ۖ ﴾^(٢) .

* * *

رجع الحديث إلى حديث محمد بن عمارة ومحمد بن منصور ، عن عبيد الله . قال سلمة : فشددنا على مَنْ في أيدي المشركين منا ، فما تركنا في أيديهم منا رجلا إلا استتقذناه . قال : وغلبنا على من في أيدينا منهم . ثم إن قريشاً بعثوا سهيل بن عمرو وحويظياً فولتوهم صلحتهم ، وبعث النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علينا عليه السلام في صلحنا .

حدثنا بشر بن معاذ؛ قال : حدثنا يزيد بن زريع ، قال : حدثنا سعيد ، عن قتادة ، قال : ذُكِرَ لَنَا أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَالُ لَهُ زَيْتِيمٌ ، اطَّلَعَ الثَّيْبَةَ مِنَ الْحَدِيثِ ، فَرَمَاهُ الْمُشْرِكُونَ فَقَتَلُوهُ ، فَبَعَثَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خِيَلًا ، فَأَتَوْهُ بِأَثْنِي عَشَرَ رَجُلًا فَارْسَاءً مِنَ الْكُفَّارِ ، فَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هَلْ لَكُمْ عَلَى عَهْدٍ ؟ هَلْ لَكُمْ عَلَى ذِمَّةٍ ؟ قَالُوا : لَا ، قَالَ : فَأَرْسَلَهُمْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ فَأَنْزَلَ اللهُ فِي ذَلِكَ الْقُرْآنَ : ﴿ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ ۖ ﴾ — إلى قوله : ﴿ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ۖ ﴾ .

وأما ابنُ إسحاق ، فإنه ذكر أن قريشاً إنما بعثت سهيل بن عمرو بعد رسالة كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أرسلها إليهم مع عثمان بن عفان .

(١) مجففاً ، أي لابساً التجفاف (بكسر التاء) ، وهو آلة للحرب يلبسه الفرس والإنسان ليقي في الحرب .

(٢) سورة الفتح ٢٤ . والخبر في التفسير ٢٦ : ٦٠ ، ٦١ (بولاق) .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، قال : حدثني بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا خيراًش بن أمية الخزاعي ، فبعثه إلى قريش بمكة ، وحمله على جمل له يقال له الثعلب ؛ ليلغ أشرافهم عنه ما جاء له ، فعقروا به جمل رسول الله وأرادوا قتله ، فنعته الأحابيش ، فخلّوا سبيله ؛ حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(١) .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، قال : حدثني من لا أتهم ، عن عكرمة مولى ابن عباس ، أن قريشاً بعثوا أربعين رجلاً منهم - أو خمسين رجلاً - وأمرهم أن يُطيفوا بعسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ليُصيبوا لهم من أصحابه ، فأخذوا وأخذاً ، فأتت بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فعفا عنهم ، وخلص سبيلهم - وقد كانوا رموا في عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجارة والنبل - ثم دعا النبي صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب ليعيثنه ^(٢) إلى مكة ، فيبلغ عنه أشراف قريش ما جاء له ؛ فقال : يا رسول الله ؛ إني أخاف قريشاً على نفسي ؛ وليس بمكة من بني عدى بن كعب أحد يمنعني ؛ وقد عرفت قريش عداوتي إياها ، وغلظتي عليها ، ولكنني أدلك على رجل هو أعزّ بها مني ، عثمان بن عفان !

فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان ، فبعثه إلى أبي سفيان وأشراف قريش يخبرهم أنه لم يأت لحرب ؛ وإنما جاء زائراً لهذا البيت ، معظماً لحرمته . ١٥٤٣/١
فخرج عثمان إلى مكة ، فلقىه أبان بن سعيد بن العاص حين دخل مكة - أو قبل أن يدخلها - فنزل عن دابته ، فحمله بين يديه ، ثم ردفه وأجاره ؛ حتى بلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فانطلق عثمان حتى أتى أبا سفيان وعظماء قريش ، فبلغهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أرسله به ، فقالوا لعثمان حين فرغ من رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم : إن شئت أن تطوف بالبيت فطُف به ؛ قال : ما كنت لأفعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فاحتبسته قريش عندها ،

(١) الخبر في التفسير ٢٦ : ٥٣ ، ٥٤ (بولاق) .

(٢) س : « لينفذه » .

فبلغ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والمسلمين أن عثمان قد قُتِل .

حدثنا ابن حميد، قال : حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق، قال :
فحدثني عبدُ الله بن أبي بكر ، أن رسولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين بلغه
أنَّ عثمانَ قد قُتِل ، قال : لا نبرح حتى نناجزَ القوم ؛ ودعا الناس إلى البيعة
فكانت بيعةُ الرضوان تحت الشجرة

* * *

حدثني ابنُ عمارة الأسدِيّ ، قال : حدثني عبيد الله بن موسى ، عن
موسى بنُ عبيدة، عن إياس بن سلمة، قال : قال سلمة بن الأكوع : بينما نحن
قافلون من الحديبية، نادى منادى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أيها الناس ؛ البيعة
البيعة ! نزل رُوح القدس . قال : فسررنا إلى رسول الله وهو تحت شجرة سمرة ،
قال : فبايعناه ، قال : وذلك قول الله تعالى : ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ
إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ﴾ (١) . ١٥٤٢/١

حدثنا عبد الحميد بن بيان ، قال : أخبرنا محمد بن يزيد ، عن إسماعيل
ابن أبي خالد ، عن عامر ، قال : كان أول من بايع بيعة الرضوان رجلاً من
بنى أسد ، يقال له : أبو سنان بن وهب

حدثني يونس بن عبد الأعلى ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرنا
القاسم بن عبد الله بن عمر ، عن محمد بن المنكدر ، عن جابر بن عبد الله ؛
أنهم كانوا يوم الحديبية أربعة عشر ومائة . قال : فبايعنا رسولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وسَلَّمَ ، وعمرُ أخذ بيده تحت الشجرة ، وهي سمرة ، فبايعناه غير الجند بن
قيس الأنصاري ، اختبأ تحت بطن بعيره .

قال جابر : بايعنا رسول الله على ألا نَقْصِرَ ؛ ولم نبايعه على الموت (٢) .

(١) سورة الفتح ١٨ .

(٢) الخبر في التفسير ٢٦ : ٥٤ ، ٥٥ (بولاق)

وقد قيل في ذلك ما حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبر أبو عامر ، قال : أخبرنا عكرمة بن عمار اليامي ، عن إياس بن سلمة بن الأكوع ، عن أبيه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا الناس للبيعة في أصل الشجرة ، فبايعته في أول الناس ، ثم بايع وبايع ؛ حتى إذا كان في وسط من الناس ، قال : بايع يا سلمة ، قال : قلت : قد بايعتكم يا رسول الله في أول الناس ! قال : وأيضاً ؛ ورآني النبي صلى الله عليه وسلم أعزّل ، فأعطاني حَجَمَةً أو دَرَقَةً . قال : ثم إن رسول الله بايع الناس ؛ حتى إذا كان في آخرهم ، قال : ألا تباع يا سلمة ! قلت : يا رسول الله ، قد بايعتكم في أول الناس وأوسطهم ! قال : وأيضاً . قال : فبايعته الثالثة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فأين الدرقة ، والحجمة التي أعطيتك ؟ قلت : لقيتني عمي عامر أعزّل ١٥٤٥/١ فأعطيته إياها ، فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : إنك كالذي قال الأول : اللهم ابغني حبيباً هو أحب إلي من نفسي .

* * *

رجع الحديث إلى حديث ابن إسحاق . قال : فبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس ، ولم يتخلف عنه أحد من المسلمين حضرها إلا الجند ابن قيس ، أخو بني سلمة ، قال : كان جابر بن عبد الله يقول : لكأني أنظر إليه لاصقاً يابط ناقته ، قد ضباً^(١) إليها يستر بها من الناس . ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الذي كان من أمر عثمان باطل .

قال ابن إسحاق : قال الزهري : ثم بعثت قريش سهيل بن عمرو ، أخا بني عامر بن لؤي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ وقالوا له : ائت محمداً فصالحه ، ولا يكن في صلحه إلا أن يرجع عنا عامه هذا ، فوالله لا تحدث العرب أنه دخل علينا عنوة أبداً .

قال : فأقبل سهيل بن عمرو ، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلاً ، قال : قد أراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل . فلما انتهت سهيل

(١) ضباً إليها : لصق بها واستتر .

إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَكَلَّم فَأَطَالَ الْكَلَامَ ، وَتَرَا جَعَا ، ثُمَّ جَرَى
 بَيْنَهُمَا الصَّلَاحَ ، فَلَمَّا التَّامَ الْأَمْرَ ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الْكِتَابُ وَثَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ،
 فَأَتَى أَبَا بَكْرٍ ، فَقَالَ : يَا أَبَا بَكْرٍ ، أَلَيْسَ بِرَسُولِ اللَّهِ ! قَالَ : بَلَى ، قَالَ :
 أَوْ لَسْنَا بِالْمُسْلِمِينَ ! قَالَ : بَلَى ، قَالَ : أَوْ لَيْسُوا بِالْمُشْرِكِينَ ! قَالَ : بَلَى ؛
 قَالَ : فَعَلَّامَ نَعُطَى الدِّينَةَ^(١) فِي دِينِنَا ! قَالَ أَبُو بَكْرٍ : يَا عُمَرُ الزَّمْ
 غَرَزَهُ^(٢) ؛ فَإِنِّي أَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ، قَالَ عُمَرُ : وَأَنَا أَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ .
 قَالَ : ثُمَّ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَلَسْتُ
 بِرَسُولِ اللَّهِ ! قَالَ : بَلَى ، قَالَ : أَوْ لَسْنَا بِالْمُسْلِمِينَ ! قَالَ : بَلَى ، قَالَ :
 أَوْ لَيْسُوا بِالْمُشْرِكِينَ ! قَالَ : بَلَى ، قَالَ : فَعَلَّامَ نَعُطَى الدِّينَةَ فِي دِينِنَا ! فَقَالَ :
 أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ لَنْ أَخَالَفَ أَمْرَهُ ، وَلَنْ يُضَيِّعَنِي . قَالَ : فَكَانَ عُمَرُ
 يَقُولُ : مَا زِلْتُ أَصُومُ وَأُتَصَدَّقُ وَأُصَلِّي وَأُعْتِقُ مِنَ الَّذِي صَنَعْتَ يَوْمَئِذٍ ،
 خُفَاةً كَلَامِي الَّذِي تَكَلَّمْتُ بِهِ ؛ حَتَّى رَجَوْتُ أَنْ يَكُونَ خَيْرًا .

١٥٤٦/١

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَلَمَةُ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ
 بُرَيْدَةَ بْنِ سَفْيَانَ بْنِ فَرَوَةَ الْأَسْلَمِيِّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبِ الْقُرْظِيِّ ، عَنْ عَلْقَمَةَ
 ابْنِ قَيْسِ النَّخَعِيِّ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قَالَ : ثُمَّ دَعَانِي
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : اكْتُبْ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ .
 فَقَالَ سَهَيْلٌ : لَا أَعْرِفُ هَذَا ، وَلَكِنْ اكْتُبْ : «بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ» ، فَقَالَ رَسُولُ
 اللَّهِ : اكْتُبْ «بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ» ، فَكَتَبْتُهَا . ثُمَّ قَالَ : اكْتُبْ : «هَذَا مَا صَالِحٌ عَلَيْهِ
 مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ سَهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو» . فَقَالَ سَهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو : لَوْ شَهِدْتُ أَنَّكَ
 رَسُولُ اللَّهِ لَمْ أَقَاتِلْكَ ؛ وَلَكِنْ اكْتُبْ اسْمَكَ وَاسْمَ أَبِيكَ ، قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ
 اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اكْتُبْ : «هَذَا مَا صَالِحٌ عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ سَهَيْلُ
 ابْنِ عَمْرٍو ؛ اصْطَلَحَا عَلَى وَضْعِ الْحَرْبِ عَنِ النَّاسِ عَشْرَ سِنِينَ ، يَأْمَنُ فِيهِنَّ النَّاسُ ،
 وَيَكْفَى بَعْضُهُمْ عَنِ بَعْضٍ ، عَلَى أَنَّهُ مَنَّ أُنَى رَسُولَ اللَّهِ مِنْ قُرَيْشٍ بِغَيْرِ

(١) الدنية : الذل والأمر الحسيس .

(٢) الزم غرزه ؛ أي ألزم أمره ، والغرز للرحل بمنزله الركاب للسرير .

إذن وليه ردّه عليهم ، ومن جاء قريشاً ممن مع رسول الله لم تردّه عليه . وأن بيننا عيبه مكفوفة^(١) ، وأنه لا إسلال^(٢) ولا إغلال^(٣) ؛ وأنه ممن أحب أن يدخل في عقد رسول الله وعهده دخل فيه ، ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم ، دخل فيه - فتواثبت خزاعة فقالوا : نحن في عقد رسول الله وعهده ، وتواثبت بنو بكر ، فقالوا : نحن في عقد قريش وعهدها - « وأنتك ترجع عنا عامك هذا ، فلا تدخل علينا مكة ، وأنه إذا كان عام قابل خرجنا عنك ، فدخلتها بأصحابك ؛ فأقمت بها ثلاثاً ، وأن معك سلاح الراكب ، السيوف في القرب لا تدخلها بغير هذا » .

فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب الكتاب هو وسهيل بن عمرو ، إذ جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرأسف في الحديد ، قد انفلت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم - قال : وقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا وهم لا يشكون في الفتح ، لرؤيا رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فلماً رأوا ما رأوا من الصلح والرجوع ، وما تحمّل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفسه ، دخل الناس من ذلك أمر عظيم حتى كادوا أن يهلكوا - فلماً رأى سهيل أبا جندل ، قام إليه فضرب وجهه ، وأخذ بلبسبه^(٤) ، فقال : يا محمد قد لجت^(٥) القضية بيني وبينك قبل أن يأتيك هذا ! قال : صدقت ، قال : فجعل ينشّره^(٦) بلبسبه ، ويجرّه ليردّه إلى قريش ، وجعل أبو جندل يصرخ بأعلى صوته : يا معشر المسلمين ، أردّ إلى المشركين يفتنونني في ديني ! فزاد الناس ذلك شراً^(٧) إلى ما بهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أبا جندل ، احتسب ، فإن الله جاعل لك ١٥٤٨/١

(١) عيبه مكفوفة ، أي لا تكون عداوة بيننا ، عل التمثيل .

(٢) الإسلال : السرقة الخفية .

(٣) الإغلال : الحياطة .

(٤) ابن هشام : « بلبسبه » .

(٥) لجت القضية : تمت .

(٦) ينتره ، أي يجذبه جذباً شديداً مع جفاء .

(٧) ساقطة من ابن هشام .

ولن معك من المستضعفين فرَجًا ومخرجًا ؛ إننا قد عقدنا بيننا وبين القوم
عقداً وصلحاً ، وأعطيناهم على ذلك عهداً ، وأعطونا عهداً ، وإننا لا نغدر

بهم .

قال : فوثب عمر بن الخطاب مع أبي جندل يمشى إلى جنبه ، ويقول :
اصبر يا أبا جندل ؛ فإنما هم المشركون ؛ وإنما دمٌ أحدهم دمٌ كلب !
قال : ويؤدني قائم السيف منه ، قال : يقولُ عمر : رجوت أن يأخذَ
السيفَ فيضرب به أباه ، قال : فضنَّ الرجلُ بأبيه .

فلمّا فرغ من الكتاب أشهد على الصلح رجالاً من المسلمين ، ورجالاً
من المشركين : أبا بكر بن أبي قحافة ، وعمر بن الخطاب ، وعبد الرحمن بن
عوف ، وعبد الله بن سهيل بن عمرو ، وسعد بن أبي وقاص ، ومحمود بن مسلمة
أخا بني عبد الأشهل ، ومكرز بن حفص بن الأخييف - وهو مشرك - أخوا
بني عامر بن لؤي ، وعلى بن أبي طالب ، وكتب^(١) وكان هو كاتب الصحيفة .

حدثنا هارون بن إسحاق ، قال : حدثنا مُصعب بن المقدم ، وحدثنا
سفيان بن وكيع ، قال : حدثنا أبي ، قال جميعاً : حدثنا إسرائيل ، قال : حدثنا
أبو إسحاق ، عن البراء ، قال : اعتَمَر رسولُ الله صلى الله عليه وسلّم في ذى
القعدة ، فأبى أهلُ مكة أن يدَعُوهُ يدخل مكة ، حتى يقاضِيَهُمْ على أن
يقيم بها ثلاثة أيام . فلمّا كتب الكتاب كتب : « هذا ما تقاضى عليه
محمد رسول الله » ؛ فقالوا : لو نعلم أنك رسولُ الله ما منعناك ؛ ولكن أنت محمد بن
عبد الله ، قال : أنا رسول الله ، وأنا محمد بن عبد الله ، قال لعلّي عليه السلام : امح
« رسول الله » ، قال : لا والله لا أمحاك أبداً ، فأخذَه رسولُ الله صلّى الله عليه
وسلّم - وليس يُحسِن يكتب - فكتب مكان « رسول الله » « محمد » فكتب : « هذا
ما قاضى عليه محمد ، لا يدخل مكة بالسلاح إلا السيوف في القيراب ، ولا
يخرج من أهلها بأحد أراد أن يتبعه ، ولا يمنع أحداً من أصحابه أراد أن يقيم
بها » . فلما دخلها ومضى الأجل ، أتوا عليّاً عليه السلام ، فقالوا له^(٢) : قل

١٥٤٩/١

(٢) ساقطة من و .

(١) ساقطة من و .

لصاحبك: اخرجنا فقد مضى الأجل، فخرج رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن الزهري ، عن عروة بن الزبير ، عن المسور بن مخرمة . وحدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : حدثنا يحيى بن سعيد ، قال : حدثنا عبد الله بن المبارك ، قال : حدثنا معمر ، عن الزهري ، عن عروة ، عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم في قصة الحديبية : فلما فرغ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من قضيته (١) قال لأصحابه : قوموا فانحروا ، ثم احلّقوا . قال : فوالله ما قام منهم رجلٌ حتى قال ذلك ثلاث مرات (٢) ؛ فلما لم يبق منهم أحد ، قام فدخل على أم سلمة ، فذكر لها ما لى من الناس ، فقالت له أم سلمة : يا نبي الله ، أتحب ذلك ! اخرج ثم لا تكلم أحداً منهم كلمة حتى تنحر بدنتك ؛ وتدعوا حالقك فيحلقك ؛ فقام فخرج فلم يكلم أحداً منهم كلمة حتى فعل ذلك ؛ نحر بدنته ودعا حالقه فحلقه . فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا ؛ وجعل بعضهم يحلق بعضاً ؛ حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً غمماً .

١٥٥٠/١

قال ابن حميد : قال سلمة : قال ابن إسحاق : وكان الذي حلقه فيما بلغني ذلك اليوم - خراش بن أمية بن الفضل الخزاعي .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : حدثني عبد الله بن أبي نجيح ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، قال : حلق رجال يوم الحديبية ، وقصر آخرون ؛ فقال رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يرحم الله المحلقين ، قالوا : والمقصرين يا رسول الله ؟ قال : يرحم الله المحلقين ؛ قالوا : والمقصرين يا رسول الله ؟ قال : يرحم الله المحلقين ، قالوا : يا رسول الله : والمقصرين ؟ قال : والمقصرين ؛ قالوا : يا رسول الله ؛ فلم تظاهرت الترحم للمحلقين دون المقصرين ؟ قال : لأنهم لم يشكوا .

(١) س : « قصته » . (٢) س : « ثلاثا » . (٣) س : « رحم » .

حدثنا ابن حميد قال : حدثنا سلمة ، عن أبان بن إسحاق ، عن عبد الله بن أبي نجيح ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، قال : أهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية في هداياه جملاً لأبي جهل ؛ في رأسه برة من فضة ، ليغيظ المشركين بذلك .

* * *

رجع الحديث إلى حديث الزهري الذي ذكرنا قبل (١) . ثم رجع النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة - زاد ابن حميد عن سلمة في حديثه ، عن ابن إسحاق عن الزهري ، قال : يقول الزهري : فما فتىح الإسلام فتح قبله كان أعظم منه ؛ إنما كان القتال حيث التقى الناس - فلما كانت الهدنة ، ووضعت الحرب أوزارها ، وأمن الناس كلهم بعضهم بعضاً فالتقوا ؛ وتفاوضوا في الحديث والمنازعة ، فلم يكلم أحد بالإسلام يعقل شيئاً إلا دخل فيه ، فلقد دخل في تينك (٢) الستين في الإسلام مثل ما كان في الإسلام قبل ذلك وأكثر . وقالوا جميعاً في حديثهم عن الزهري ، عن عروة ، عن المسور مروان : فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، جاءه أبو بصير ؛ رجل من قريش - قال ابن إسحاق في حديثه : أبو بصير عتبة بن أسيد ابن جارية - وهو مسلم ، وكان ممن حبس بمكة ، فلما قدم على رسول الله كتب فيه أزره بن عبد عوف والأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبعث رجلاً من بني عامر بن لؤي ، ومعه مولى لهم . فقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتاب الأزهر والأخنس ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أبا بصير ؛ إننا قد أعطينا هؤلاء القوم ما قد علمت ؛ ولا يصلح لنا في ديننا الغدر ، وإن الله جاعل لك ولنك معك من المستضعفين فرجاً ومخرجاً .

قال : فانطلق معها حتى إذا كان بذي الحليفة ، جلس إلى جدار وجلس معه صاحبه ، فقال أبو بصير : أصارم سيفك هذا يا أخا بني عامر؟ قال : نعم ، قال : انظر إليه ؟ قال : إن شئت ! فاستله أبو بصير ، ثم علاه

(١) س : « في الذي ذكرناه » .

(٢) و : « ذينك » .

به حتى قتله ، وخرج المولى سريعاً حتى أتى رسولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو جالس في المسجد ، فلما رآه رسول الله طالعاً ، قال : إن هذا رجل قد رأى فزَعاً ، فلما انتهى إلى رسول الله قال : ويلك ! مالك ! قال : قتل صاحبكم صاحبي ؛ فوالله ما برح حتى طلع أبو بصير متوشحاً بالسيف ، حتى وقف على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فقال : يا رسول الله ، وقت ذمتك ، وأدّى عنك ، أسلمتني ورددتني إليهم ثم أجناني الله منهم . فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ويل أمه مسعراً حرب ! - وقال ابن إسحاق في حديثه : محش حرب^(١) - لو كان معه رجال ! فلما سمع ذلك عرف أنه سيرده إليهم . قال : فخرج أبو بصير حتى نزل بالعيص من ناحية ذي المروة على ساحل البحر بطريق قريش الذي كانوا يأخذون إلى الشام . وبلغ المسلمين الذين كانوا احتبسوا بمكة قول رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأبي بصير : «ويل أمه محش حرب لو كان معه رجال» ، فخرجوا إلى أبي بصير بالعيص ؛ وينقلت أبو جندل بن سهيل بن عمرو ، فلحق بأبي بصير ؛ فاجتمع إليه قريب من سبعين رجلاً منهم ؛ فكانوا قد ضيقوا على قريش ؛ فوالله ما يسمعون بعير خرجت لقريش إلى الشام إلا اعتراضوا لهم فقتلوهم ، وأخذوا أموالهم ، فأرسلت قريش إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يناشدونه بالله وبالرحم^(٢) كما أرسل إليهم ! فنأته فهو أمين ، فأواهم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فقدموا عليه المدينة .

زاد ابن إسحاق في حديثه : فلما بلغ سهيل بن عمرو قتل أبي بصير صاحبهم العامري أسند ظهره إلى الكعبة ، وقال : لا أؤخر ظهري عن الكعبة ؛ حتى يؤدوا هذا الرجل ؛ فقال أبو سفيان بن حرب : والله إن هذا هو السفة ! والله لا يؤدى ! ثلاثاً .

* * *

(١) محش حرب : موقد حرب ومهيجها .

(٢) س : « الله والرحم » .

وقال ابن عبد الأعلى ويعقوب في حديثهما : ثم جاءه - يعني رسول الله -
نسوة مؤمنات ، فأنزل الله عز وجل عليه : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ
الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ ﴾ - حتى بلغ : ﴿ بَعْضَ الْكُوفِرِ ﴾^(١) . قال :
فطلّق عمر بن الخطاب يومئذ امرأتين كانتا له في الشرك . قال : فنهاهم أن
يردّوهن ، وأمرهم أن يردها الصدّاق حينئذ .

قال رجل للزهري : أمينٌ أجلّ الفُروج ؟ قال : نعم ؛ فتزوّج إحداهما
معاوية بن أبي سفيان ، والأخرى صفوان بن أمية .

زاد ابن إسحاق في حديثه : وهاجرت إلى رسول الله صلّى الله عليه
وسلّم أمّ كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط في تلك المدّة ؛ فخرج أخوها
عمارة والوليد ابنا عقبة ؛ حتى قدما على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم
يسألانه أن يردها عليهما بالعهد الذي كان بينه وبين قريش في الحديبية ؛
فلم يفعل ، أبى الله عز وجل ذلك .

وقال أيضاً في حديثه : كان ممن طلق عمر بن الخطاب ؛ طلق امرأتيه
١٥٥٤/١ قُرَيْبَةَ بنت أبي أمية بن المغيرة ؛ فتزوّجها بعده معاوية بن أبي سفيان ؛
وهما على شركهما بمكة ، وأمّ كلثوم بنت عمرو بن جرّول الخزاعية أمّ
عبيد الله بن عمر ؛ فتزوّجها أبو جهّم بن حذافة بن غانم ، رجلٌ من
قومها ؛ وهما على شركهما بمكة .

* * *

وقال الواقدي : في هذه السنة - في شهر ربيع الآخر منها - بعث رسول الله
صلّى الله عليه وسلّم عكاشة بن محصن في أربعين رجلاً إلى الغمّر ؛
فيهم ثابت بن أقرم وشُجاع بن وهب ؛ فأغذّ السير ، ونذر^(٢) القوم به
فهربوا ؛ فنزل على مياهم وبعث الطلائع ؛ فأصابوا عينا فدلّهم على بعض
ماشيتهم ؛ فوجدوا مائتي بعير ، فحدّروها إلى المدينة .

(١) سورة المنتحة ١٠

(٢) نذر : علم .

قال: وفيها بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة في عشرة نفر في ربيع الأول منها ، فكمن القوم لهم حتى نام هو وأصحابه ؛ فاشعروا إلا بالقوم ؛ فقتل أصحاب محمد بن مسلمة وأفلت محمد جريحا .

قال الواقدي : وفيها أسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية أبي عبيدة بن الجراح إلى ذي القصة في شهر ربيع الآخر في أربعين رجلاً ، فساروا ليلتهم مشاةً ، ووافوا ذا القصة مع عمّاية الصبح ، فأغاروا عليهم ، فأعجزوهم هرباً في الجبال ، وأصابوا نعماً ورثة^(١) ورجلاً واحداً ، فأسلم ، فتركه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال : وفيها كانت سرية زيد بن حارثة بالجُموم ، فأصاب امرأة من مزينة ؛ يقال لها حليلة ، فدكتهم على محلة من محال بني سليم ، فأصابوا بها نعماً وشاء وأسراء ؛ وكان في أولئك الأسراء زوج حليلة ، فلما قفل بما أصاب وهب رسول الله صلى الله عليه وسلم للمزنية زوجها ونفسها .

قال : وفيها كانت سرية زيد بن حارثة إلى العيص في جمادى الأولى منها .

وفيها أخذت الأموال التي كانت مع أبي العاص بن الربيع ؛ فاستجار بزینب بنت النبي صلى الله عليه وسلم فأجارته .

قال : وفيها كانت سرية زيد بن حارثة إلى الطرف ، في جمادى الآخرة ، إلى بني ثعلبة في خمسة عشر رجلاً ؛ فهربت الأعراب وخافوا أن يكون رسول الله ساراً إليهم ، فأصاب من نعمتهم عشرين بعيراً . قال : وغاب أربع ليال .

قال : وفيها سرية زيد بن حارثة إلى حِسْمَى في جمادى الآخرة .

(١) و : «نعمه ورثاء» ، والرث والرثة : السقط من المتاع .

قال : وكان أول ذلك - فيما حدثني موسى بن محمد ، عن أبيه ، قال : أقبل دحية الكلبى من عند قيصر ؛ وقد أجاز دحية بمال ، وكساه كسبى ؛ فأقبل حتى كان بحسمة ، فلقى ناس من جذام ؛ فقطعوا عليه الطريق ، فلم يترك معه شيء ؛ فجاء إلى رسول الله قبل أن يدخل بيته فأخبره ، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة إلى حسمة .

١٥٥٦/١

قال : وفيها تزوج عمر بن الخطاب جميلة بنت ثابت بن أبي الأفلح ؛ أخت عاصم بن ثابت ، فولدت له عاصم بن عمر ؛ فطلقها عمر فتزوجها (١) بعده يزيد بن جارية ؛ فولدت له عبد الرحمن بن يزيد ؛ فهو أخو عاصم لأمه .

قال : وفيها سرية زيد بن حارثة إلى وادى القرى في رجب .

قال : وفيها سرية عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل في شعبان ؛ وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن أطاعوك فتزوج ابنة ملكهم ؛ فأسلم القوم ، فتزوج عبد الرحمن تماضر بنت الأصبغ ؛ وهى أم أبي سلمة ؛ وكان أبوها رأسهم وملكهم .

قال : وفيها أجذب الناسُ جذباً شديداً ، فاستسقى رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان بالناس .

قال : وفيها سرية على بن أبي طالب عليه السلام إلى فدك في شعبان .

قال : وحدثني عبد الله بن جعفر ، عن يعقوب بن عتبة ، قال : خرج على بن أبي طالب في مائة رجل إلى فدك ، إلى حى من بني سعد بن بكر ؛ وذلك أنه بلغ رسول الله أن لهم جمعاً يريدون أن يمدوا يهود خيبر ؛ فسار إليهم الليل وكمن النهار ؛ وأصاب عيشاً ؛ فأقر لهم أنه بعث إلى خيبر يعرض عليهم نصرهم على أن يجعلوا لهم ثمر خيبر .

قال : وفيها سرية زيد بن حارثة إلى أم قرفة في شهر رمضان .

١٥٥٧/١

وفيها قتلت أم قرفة ؛ وهى فاطمة بنت ربيعة بن بدر ، قتلها قتلاً

عنيفاً ؛ ربط برجليها حبلاً ثم ربطها بين بعيرين حتى شققها شقاً ؛ وكانت عجوزاً كبيرة .

وكان من قصتها ما حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثني ابن إسحاق ، عن عبد الله بن أبي بكر ، قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة إلى وادي القرى ؛ فلقى به بنى فزارة ؛ فأصيب به أناس من أصحابه ، وارثت زيد من بين القتلى ، وأصيب فيها ورد ابن عمرو أحد بنى سعد بنى هذيم ، أصابه أحد بنى بدر ؛ فلما قدم زيد نذر ألا يمسه رأسه غسل من جنابة حتى يعزوا فزارة ؛ فلما استبيل من جراحه (١) ، بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في جيش إلى بنى فزارة ، فلقاهم بوادي القرى ، فأصاب فيهم ؛ وقتل قيس بن المسحّر اليمعمرى مسعدة بن حكمة بن مالك بن بدر ، وأسر أم قرفة - وهي فاطمة بنت ربيعة بن بدر ، وكانت عند مالك بن حذيفة بن بدر ، عجوزاً كبيرة - وبتتاً لها ، وعبد الله بن مسعدة . فأمر زيد بن حارثة أن يقتل أم قرفة ؛ فقتلها قتلاً عنيفاً ، ربط برجليها حبلين ثم ربطهما (٢) إلى بعيرين حتى شققها . ١٥٥٨/١

ثم قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بابنة أم قرفة وبعد الله بن مسعدة ؛ وكانت ابنة أم قرفة لسلمة بن عمرو بن الأكوع ؛ كان هو الذي أصابها ، وكانت في بيت شرف من قومها ، كانت العرب تقول : لو كنت أعز من أم قرفة ما زدت . فسألها رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمة ، فوهبها له ، فأهداها لخاله حزن بن أبي وهب ؛ فولدت له عبد الرحمن بن حزن .

وأما الرواية الأخرى عن سلمة بن الأكوع في هذه السرية ، أن أميرها كان أبا بكر بن أبي قحافة ؛ حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا أبو عامر ، قال : حدثنا عكرمة بن عمار ، عن إياس بن سلمة ، عن أبيه ، قال : أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا أبا بكر ؛ فغزونا ناساً من بنى فزارة ، فلما دنونا من الماء أمرنا

(١) س : « جراحه » .

(٢) س : « ربطها » .

أبو بكر فعرّسنا ؛ فلمّا صلّينا الصبح ، أمرنا أبو بكر فشنّنا الغارة عليهم . قال : فوردنا الماء فقتلنا به من قتلنا . قال : فأبصرت عنقاً^(١) من الناس ؛ وفيهم النساء والذراريُّ قد كادوا يسبقون إلى الجبل ، فطرحت سهماً بينهم وبين الجبل ، فلمّا رأوا السهم وقفوا ، فجئت بهم أسوقهم إلى أبي بكر ؛ وفيهم امرأة من بني فزارة عليها قشع^(٢) أدّم ، معها ابنة لها من أحسن العرب . قال : فنقلني أبو بكر ابتها ، قال : فقدمت المدينة ، فلقيني رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم بالسوق ، فقال : يا سلّمة ، لله أبوك ! هب لي المرأة ! فقلت : يا رسولَ الله ؛ والله لقد أعجبتني وما كشفت لها ثوباً . قال : فسكت عني حتى إذا كان من الغد لقيتني في السوق ، فقال : يا سلّمة ، لله أبوك ! هب لي المرأة ، فقلت : يا رسولَ الله ؛ والله ما كشفت لها ثوباً ؛ وهي لك يا رسولَ الله . قال : فبعث بها رسول الله إلى مكّة ؛ ففادى بها أسارى من المسلمين كانوا في أيدي المشركين . فهذه الرواية عن سلّمة .

١٥٥٩/١

* * *

قال محمد بن عمر : وفيها سرّية كُرز بن جابر النهريّ إلى العرّيين الذين قتلوا راعي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، واستاقوا الإبل في شوال من سنة ست ؛ وبعثه رسول الله في عشرين فارساً .

* * *

[ذكر خروج رسل رسول الله إلى الملوك]

قال : وفيها بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الرّسُل ؛ فبعث في ذى الحجة ستّة نفر : ثلاثة مصطحبين ؛ حاطب بن أبي بلتعة من لخم حليف بني أسد بن عبد العزى إلى المقوقس ، وشجاع بن وهب من بني أسد بن خزيمه - حليفاً لحرب بن أمية شهد بدرًا - إلى الحارث بن أبي شَمير الغساني ، ودحيمة ابن خليفة الكلبيّ إلى قيصر . وبعث سليط بن عمرو العامريّ عامر بن لؤي إلى هُوذة بن عليّ الحنفيّ . وبعث عبد الله بن حُدافة السهميّ إلى كسرى . وعمرو بن أمية الضمّريّ إلى النجاشيّ .

١٥٦٠/١

(٢) القشع : الفرو الخلق .

(١) عنقا : جماعة .

وأماً ابنُ إسحاق ، فإنه - فيما زعم ، وحدَّثنا به ابنُ حميد - قال : حدَّثنا سلمة ، عنه قال : كان رسولُ الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم قد فرَّق رجالاته من أصحابه إلى ملوك العرب والعجم ، دعاءً إلى الله عزَّ وجلَّ فيما بين الحديبية ووفاته .

وحدَّثنا ابنُ حميد ، قال : حدَّثنا سلمة ، قال : حدَّثني ابنُ إسحاق ، عن يزيد بن أبي حبيب المصري ، أنه وجد كتاباً فيه تسمية من بعث رسولُ الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم إلى ملوك الخائين ، وما قال لأصحابه حين بعثهم ، فبعث به إلى ابن شهاب الزُّهري ، مع ثقة من أهل بلدة فعرقه . وفي الكتاب أن رسولَ الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم خرج على أصحابه ذاتَ غداة ، فقال لهم : إني بُعِثْتُ رحمةً وكفاةً ؛ فأدِّوا عني يرحمكم الله ^(١) ؛ ولا تختلفوا عليَّ كاختلاف الحواريين على عيسى بن مريم ، قالوا : يا رسولَ الله ، وكيف كان اختلافهم ؟ قال : دعا إلى مثل ما دعوتكم إليه ؛ فأماً من قُرْب به ^(٢) فأحبَّ وسَلِم ، وأماً منْ بَعُدَّ به فكرِه وأبى ؛ فشكا ذلك منهم عيسى إلى الله عزَّ وجلَّ ، فأصبحوا من ليلتهم تلك ؛ وكلُّ رجلٍ منهم يتكلَّم بلغه القوم الذين بُعث إليهم . فقال عيسى : هذا أمرٌ قد عزم اللهُ لكم عليه ؛ فامضوا ^(٣) .

قال ابنُ إسحاق : ثم فرَّق رسولُ الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم بين أصحابه ؛ فبعث سَلَيْط بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ودِّ أخا بني عامر بن لؤي إلى ١٥٦١/١ هُوذة بن علي ، صاحب اليمامة . وبعث العلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوى أخى بني عبد القيس صاحب البحرين ، وعمرو بن العاص إلى جَيْفَر بن جَلَنْدَى وعباد بن جَلَسَنْدَى الأزديين صاحبَي عُمان . وبعث حاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس صاحب الإسكندرية ؛ فأدَّى إليه كتابَ رسولِ الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم ، وأهدى المقوقس إلى رسولِ الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم أربع جوار ، منهنَّ مارية أم إبراهيم بن رسولِ الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم . وبعث رسولُ الله

(١) س : «رحمكم الله» .

(٢) و : «له» .

(٣) سيرة ابن هشام ٢ : ٣٥٣ .

دَحِيَّةَ بن خليفة الكلبِيَّ ثم الخَزْجِيَّ (١) إلى قيصِر ، وهو هِرَقْل ملك الروم ؛ فلَمَّا أتاه بكتاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَظَرَ فِيهِ ثُمَّ جَعَلَهُ بَيْنَ فَخْدَيْهِ وَخَاصِرَتِهِ (٢) .

* * *

حدثنا ابنُ حميد ، قال : حدثنا سالمَة ، عن محمد بن إسحاق ، عن ابن شهاب الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، عن عبد الله بن عباس ، قال : حدثني أبو سفيان بن حرب ، قال (٣) : كننا قوماً تجاراً ، وكانت الحرب بيننا وبين رسول الله قد حصرتنا حتى نهبكت أموالنا ؛ فلَمَّا كانت الهدنة بيننا وبين رسول الله ، لم نأمنَ إلا نَجِدَ أماناً ؛ فخرجتُ في نَفَرٍ من قريش تجار إلى الشام ؛ وكان وجهُ متجرنا منها غزرة ، فقدمنابها حين ظهر هِرَقْل على مَنْ كان بأرضه من فارس ؛ وأخرجهم منها ، وانتزع له منهم صليبه الأعظم ؛ وكانوا قد استلبوه إياه ، فلَمَّا بلغ ذلك منهم ، وبلغه أن صليبه قد استنقذ له - وكانت حمصُ منزله - خرج منها يمشى على قدميه متشكراً لله حين رُدَّ عليه ماردٌ ، ليصلتي في بيت المقدس ، تبسَّطُ له البسط ، وتلقى عليها الرياحين ، فلَمَّا انتهى إلى إيلياء وقضى فيها صلاته ، ومعه بطارقه وأشراف الروم ، أصبح ذات غداة مهموماً يقلب طرفه إلى السماء ، فقال له بطارقه : والله لقد أصبحت أيها الملك الغداة مهموماً ، قال : أجل ، أريت في هذه الليلة أن ملك الختان ظاهرٌ ! قالوا له : أيها الملك ؛ ما نعلم أمةً تختن إلا يهود ؛ وهم في سلطانك وتحت يدك ؛ فابعث إلى كل مَنْ لك عليه سلطان في بلادك ، فَرِّه فليضرب أعناق كل مَنْ تحت يديه من يهود ، واسترح من هذا الهَم ؛ فوالله إنهم لفي ذلك من رأيهم يُدبرونه ؛ إذ أتاه رسولُ صاحب بصرى برجل من العرب ، يقوده - وكانت الملوك تَهَادَى الأخبار بينها - فقال : أيها الملك ؛ إن

١٥٦٢/١

(١) ط : « الخزجي » ، والتصويب من القاموس ، نسبة إلى الخرج بن عامر ، وهو جد دحية .

(٢) سيرة ابن هشام ٢ : ٣٥٢ ، ٣٥٣ .

(٣) الخبر في الأغاني ٦ : ٣٤٥ - ٣٤٩ (طبعة دار الكتب) .

هذا الرجل من العرب من أهل الشَّاءِ والإبل ؛ يحدث عن أمر حَدَثِ بيلاده عجب ؛ فسُله عنه .

فلما انتهى به إلى هِرَقْل رسول صاحب بَصْرَى ، قال هِرَقْل لتَرْجُمَانِه : سلّه ، ما كان هذا الحدَث الَّذِي كان بيلاده ؟ فسأله فقال : خرج بين أظهرنا رَجُلٌ يزعم أنه نبيّ ، قد اتّبعه ناسٌ وصدّقوه ، وخالفه ناسٌ ؛ وقد كانت بينهم ملاحم في مواطن كثيرة ؛ ؛ فتركهم على ذلك . قال : فلما أخبره الخبر قال : جرّدوه ، فجرّدوه ؛ فإذا هو محتون ، فقال هِرَقْل : هذا والله الذي أريت^(١) ؛ لا ما تقولون ؛ أعطوه ثوبه ؛ انطلق عنا . ثم دعا صاحب شُرطته ، فقال له : قلّب لي الشَّامَ ظهراً وبطناً ؛ حتى تأتيَنِي بِرَجُلٍ من قوم هذا الرجل - يعني النبيّ صلّى الله عليه وسلّم .

١٥٦٣/١

قال أبو سفيان : فوالله إنّنا لبغزّة ، إذ هجم علينا صاحب شرطته ؛ فقال : أنتم من قوم هذا الرجل الذي بالحجاز ؟ قلنا : نعم ، قال : انطلقوا بنا إلى الملك ؛ فانطلقنا ؛ فلما انتهينا إليه قال : أنتم من رهط هذا الرجل ؟ قلنا : نعم ؛ قال : فأيتكم أمسّ به رحيمًا ؟ قلت : أنا .

قال أبو سفيان : وAIMُ الله ما رأيتُ من رجل أرى أنّه كان أنكر من ذلك الأغلّف - يعني هِرَقْل - فقال : اذنه فأقعدني بين يديه ، وأقعد أصحابي خلفي ، ثم قال : إني سأسأله ؛ فإن كذبَ فردّوا عليه ؛ فوالله لو كذبتُ ما ردّوا عليّ ؛ ولكني كنتُ امرأ سيِّدًا أتكرّمُ عن الكذب ؛ وعرفت أن أيسر ما في ذلك إن أنا كذبتُه أن يحفظوا ذلك عليّ ؛ ثم يحدثوا به عني ؛ فلم أكذبه ، فقال : أخبرني عن هذا الرجل الذي خرج بين أظهركم يدعى ما يدعى ! قال : فجعلتُ أزهدُّ له شأنه ؛ وأصغّرُ له أمره ؛ وأقول له : أيها الملك ، ما يهملك من أمره ! إنّ شأنه دون ما يبلغك ؛ فجعل لا يلتفت إلى ذلك ، ثم قال : أنبئني عمّا أسألك عنه من شأنه . قلت : سلّ عمّا بدا لك ؛ قال : كيف نسبُه فيكم ؟ قلت : محض^(٢) ؛ أوسطنا نسبا . قال :

(١) الأغاني : « رأيت » .

(٢) محض : خالص .

فأخبرني هل كان أحد من أهل بيته يقول مثل ما يقول ، فهو يتشبه به ؟ قلت : لا : قال : فهل كان له فيكم مُلْكٌ فاستلبتموه إياه ؛ فجاء بهذا الحديث ليردُّ وأُعلِّمه ملكه ؟ قلت : لا ؛ قال : فأخبرني عن أتباعه منكم ، ممن هم ؟ قال : قلت الضعفاء والمساكين والأحداث والنساء ، وأما ذوو الأسنان والشرف من قومه ؛ فلم يتبعه منهم أحدٌ . قال : فأخبرني عَمَّنْ تَبِعَهُ ، أيحبه ويلزمه ^(١) أم يقلبه ويفارقه ؟ قال : قلت : ما تبعه رجل يفارقه . قال : فأخبرني كيف الحرب بينكم وبينه ؟ قال : قلت : سِجَالٌ يُدَالُ عَلَيْنَا وَنُدَالُ عَلَيْهِ ؛ قال : فأخبرني هل يَغْدِرُ ؟ فلم أجد شيئاً ممَّا سألني عنه أغمزه فيه غيرها ، قلت : لا ، ونحن منه في هُدًى ، ولا نأمن غَدْرَهُ . قال : فوالله ما التفت إليها مني ، ثم كرر عليّ الحديث . قال : سألتك كيف نسبه فيكم ، فرعمت أنه مَحْضٌ ، من أوسطكم نسباً ؛ وكذلك يأخذ الله النبي إذا أخذه ؛ لا يأخذه إلا من أوسط قومه نسباً . وسألتك : هل كان أحدٌ من أهل بيته يقول بقوله ؛ فهو يتشبه به ؛ فرعمت أن لا ؛ وسألتك : هل كان له فيكم مُلْكٌ فاستلبتموه إياه ؛ فجاء بهذا الحديث يطلب به ملكه ؟ فرعمت أن لا . وسألتك عن أتباعه ، فرعمت أنهم الضعفاء والمساكين والأحداث والنساء ؛ وكذلك أتباع الأنبياء في كل زمان ، وسألتك عَمَّنْ تَبِعَهُ ، أيحبه ويلزمه أم يَقْلِبُهُ ويفارقه ؟ فرعمت أنه لا يتبعه أحدٌ يفارقه ؛ وكذلك حلاوة الإيمان لا تدخل قلباً فتخرج منه . وسألتك : هل يغدر ؟ فرعمت أن لا ؛ فلئن كنت صدقتني عنه ليغلبتني ^(٢) على ما تحت قدمي هاتين ؛ ولوددت أني عنده فأغسل قدميه . انطلق لسأنك .

١٥٦٤/١

١٥٦٥/١

قال : فقمت من عنده وأنا أضرب إحدى يدي بالأخرى ؛ وأقول : أي عباد الله ؛ لقد أمر أمر ^(٣) ابن أبي كبششة ! أصبح ملوك بني الأصفر يهابونه في سلطانهم بالشأم !

قال : وقدم عليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مع دحية بن

(١) س : « ويكرمه » .

(٢) الأغابى : « فليغلبن » .

(٣) أمر أمره : قوى واشتد .

خليفة الكلبي : بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد رسول الله إلى هِرَقْلٍ عظيم الروم . السَّلَامُ على من اتَّبَعَ الهدى . أمَّا بعد : أُسْلِمَ تَسْلِمًا ، وَأُسْلِمَ يُؤْتِكُ اللهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ ؛ وَإِنْ تَتَوَلَّ فَإِنَّ لِإِثْمِ الْكَافِرِينَ عَلَيْكَ - يَعْنِي تَحْمِيلَهُ .

حدثنا سفيان بن وكيع ، قال : حدثنا يحيى بن آدم ، قال : حدثنا عبد الله بن إدريس ، قال : حدثنا محمد بن إسحاق ، عن الزُّهْرِيِّ ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، عن ابن عباس ، قال : أخبرني أبو سفيان ابن حرب ، قال : لما كانت الهدنة بيننا وبين رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عامَ الحديبية ، خرجتُ تاجرًا إلى الشام . ثم ذكر نحو حديث ابن حميد ، عن سلمة ، إلا أنه زاد في آخره : قال : فأخذ الكتاب فجعله بين فخذي وخاصرته .

حدثنا ابنُ حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثني ابنُ إسحاق ، قال : قال ابنُ شهاب الزُّهْرِيُّ : حدثني أسقفٌ للنصارى أدركته في زمان عبد الملك بن مروان ، أنه أدرك ذلك من أمرِ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأمر هرقل وعقده ، قال : فلما قدم عليه كتابُ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع دحية بن خليفة ، أخذه هِرَقْلٌ ، فجعله بين فخذي وخاصرته . ثم كتب إلى رجل برومية كان يقرأ من العبرانية ما يقرءونه ؛ يذكر له أمره ، ويصف له شأنه ، ويخبره بما جاء منه ؛ فكتب إليه صاحب رومية : إنَّه لسنبيُّ الذي كنا ننتظره^(١) ؛ لا شك فيه ؛ فاتبعه وصدقَّه .

١٥٦٦/١

فأمر هرقلُ ببطارقة الروم ؛ فجمعوا له في دسكرة^(٢) ، وأمر بها فأُشْرِجَتْ^(٣) أبوابها^(٤) عليهم ؛ ثم اطَّاع عليهم من عليَّة له ؛ وخافهم على نفسه ، وقال : يا معشر الروم ؛ إني قد جمعتكم لخير ؛ إنه قد أتاني كتاب

(١) و : « ننتظر » .

(٢) الدسكرة : القرية ، والصومعة ، والأرض المستوية ، وبيوت الأعاجم يكون فيها الشراب والملاهي ، وبناء بالقصر حوله بيوت ، وهو المراد هنا .

(٣) أُشْرِجَتْ : سدت . (٤) و : « بأبوابها » .

هذا الرجل يدعوني إلى دينه ؛ وإنه والله لالنبى الذى كُنّا ننتظره ونجده فى كتبنا ؛ فهلموا فلنتبّعه ونصدّقه ، فتسلم لنا ديانا وآخرتنا .

قال : فَتَخَرُّوا نَخْرَةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ ؛ ثُمَّ ابْتَدَرُوا أَبْوَابَ الدَّسْكَرَةِ لِيُخْرِجُوا مِنْهَا فَوَجَدُوهَا قَدْ أُغْلِقَتْ ؛ فَقَالَ : كَرُّوهُمْ عَلَى - وَخَافَهُمْ عَلَى نَفْسِهِ - فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ الرُّومِ ؛ إِنِّى قَدْ قَلْتُ لَكُمْ الْمَقَالَةَ الَّتِى قُلْتَ لِأَنْظُرَ كَيْفَ صِلَابَتِكُمْ عَلَى دِينِكُمْ لِهَذَا الْأَمْرِ الَّذِى قَدْ حَدَّثَ ؛ وَقَدْ رَأَيْتَ مِنْكُمْ الَّذِى أَسْرَبَهُ ؛ فَوَقَعُوا لَهُ . سَجْدًا ؛ وَأَمْرًا بِأَبْوَابِ الدَّسْكَرَةِ فَفَتِحَتْ لَهُمْ ؛ فَانْطَلَقُوا (١) .

حدثنا ابنُ حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثنا محمد بن إسحاق ، عن بعض أهل العلم ، أن هِرَقْلَ قال لِدِحْيَةَ بن خَلِيفَةَ حين قدم عليه بكتاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَيَحْكُ ! وَاللَّهِ إِنِّى لِأَعْلَمُ أَنَّ صَاحِبَكُ نَبِىٌّ مَرْسَلٌ ؛ وَأَنَّهُ الَّذِى كُنَّا نَنْتَظِرُهُ وَنَجِدُهُ فِى كِتَابِنَا ؛ وَلَكِنِّى (٢) أَخَافُ الرُّومَ عَلَى نَفْسِى ؛ وَلَوْ لَا ذَلِكَ لَاتَّبَعْتُهُ ؛ فَازْهَبْ إِلَى صِغَاطِرِ الْأَسْقَفِ فَاذْكَرْ لَهُ أَمْرَ صَاحِبِكُمْ ؛ فَهُوَ وَاللَّهِ أَعْظَمُ فِى الرُّومِ مِنِّى ، وَأَجُوزُ (٣) قَوْلًا عِنْدَهُمْ مِنِّى ؛ فَانْظُرْ مَا يَقُولُ لَكَ .

قال : فَجَاءَهُ دِحْيَةُ ؛ فَأَخْبَرَهُ بِمَا جَاءَ بِهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى هِرَقْلَ ، وَبِمَا يَدْعُوهُ إِلَيْهِ ، فَقَالَ صِغَاطِرُ : صَاحِبُكَ وَاللَّهِ نَبِىٌّ مَرْسَلٌ ؛ نَعْرِفُهُ بِصِفَتِهِ ، وَنَجِدُهُ فِى كِتَابِنَا بِاسْمِهِ .

ثم دخل فآلى ثياباً كانت عليه سوداً ، ولبس ثياباً بيضا ، ثم أخذ عصاه ؛ فخرج على الروم وهم فى الكنيسة ، فقال : يَا مَعْشَرَ الرُّومِ ؛ إِنَّهُ قَدْ جَاءَنَا كِتَابٌ مِنْ أَحْمَدَ ؛ يَدْعُونَا فِيهِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ؛ وَإِنِّى أَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ أَحْمَدَ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

قال : فوثبوا عليه وثبته رجل واحد ، فضربوه حتى قتلاه . فلما رجع

(١) الأغاني ٦ : ٣٤٨ ، ٣٤٩ .

(٢) و : ولكن .

(٣) ابن الأثير : « وأحور » .

دِحْيَةَ إِلَى هِرْقُل فَأَخْبَرَهُ الْخَبْرَ قَالَ : قَدْ قَلَّتْ لَكَ : إِنْ نَخَافُهُمْ عَلَى أَنْفُسِنَا ؛ فَصَغَاظِرُ - وَاللَّهِ - كَانَ أَعْظَمَ عِنْدَهُمْ وَأَجْوَزَ قَوْلًا مِنِّي .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَلَمَةُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، عَنْ خَالِدِ بْنِ يَسَارٍ ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ قَدَمَاءِ أَهْلِ الشَّامِ ، قَالَ : لَمَّا أَرَادَ هِرْقُلُ الْخُرُوجَ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ إِلَى الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ ، لَمَّا بَلَغَهُ مِنْ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، جَمَعَ الرُّومَ ، فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ الرُّومِ ؛ إِنِّي عَارِضٌ عَلَيْكُمْ أُمُورًا ، فَانظُرُوا فِيهِمْ قَدْ أَرَدْتَهَا ! قَالُوا : مَا هِيَ ؟ قَالَ : تَعْلَمُونَ وَاللَّهِ أَنَّ هَذَا الرَّجُلَ لِنَبِيِّ مُرْسَلٌ ؛ إِنْ نَجَدَهُ فِي كِتَابِنَا نَعْرِفُهُ بِصِفَتِهِ الَّتِي وَصَفَ لَنَا ، فَهَلُمَّ فَلَسْتَبِعْهُ ، فَتَسَلَّمَ لَنَا دِيانًا وَأَخْرَتَنَا ، فَقَالُوا : نَحْنُ نَكُونُ تَحْتَ يَدِي الْعَرَبِ ؛ وَنَحْنُ أَعْظَمُ النَّاسِ مُلْكًا ، وَأَكْثَرُهُمْ رِجَالًا ، وَأَفْضَلُهُمْ بِلدًا !

قال : فهلم فأعطيه الجزية في كل سنة ، اكسروا عنى شوكتته وأستريح من حربيه بمال أعطيه إياه ، قالوا : نحن نعطي العرب الذل والصغار ، بخرج ١٥٦٨/١ يأخذونه منا ؛ ونحن أكثر الناس عددًا ، وأعظمهم ملكًا ، وأمنعهم^(١) بلدًا ؛ لا والله لا نفعل هذا أبدًا .

قال : فهلم فأصلح له على أن أعطيه أرض^(٢) سوريه ، ويبدعني وأرض الشام - قال : وكانت أرض سوريه أرض فلسطين والأردن ودمشق وحمص ومادون الدرّب من أرض سوريه ؛ وكان ما وراء الدرّب عندهم الشام - فقالوا له : نحن نعطي أرض سوريه ؛ وقد عرفت أنها سرّة الشام ؛ والله لا نفعل هذا أبدًا .

فلما أبوا عليه ، قال : أما والله لترون أنكم قد ظفرتسم إذا امتنعتم منه في مدينتكم . ثم جلس على بعتل له ؛ فانطلق حتى إذا أشرف على الدرّب استقبل أرض الشام ، ثم قال : السلام عليكم أرض سوريه تسليم الوداع ، ثم ركض حتى دخل القسطنطينية .

* * *

(١) س : « وأمنه » .

(٢) س : « على أن أصلح بأرض » .

قال ابن إسحاق : وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم شجاع بن وهب ، أخا بني أسد بن خزيمه إلى المنذر بن الحارث بن أبي شمير الغساني ؛ صاحب دمشق .

وقال محمد بن عمر الواقدي : وكتب إليه معه : سلام على من اتبع الهدى ، وآمن به . إننى أدعوك إلى أن تؤمن بالله وحده لا شريك له يبي لك ملكك .

فقدم به شجاع بن وهب ، فقرأه عليهم ، فقال : من ينزع منى ملكى ! أنا سائر إليه ؛ قال النبي صلى الله عليه وسلم : باد ملكه (١) !

* * *

حدثنا ابن حُميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثنا ابن إسحاق ، قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضميرى إلى النجاشى فى شان جعفر بن أبى طالب وأصحابه ؛ وكتب معه كتاباً . ١٥٦٩/١

بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد رسول الله إلى النجاشى الأصحح ملك الحبشة ، سلم (٢) أنت ؛ فإنى أحمد إليك الله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن ؛ وأشهد أن عيسى بن مريم روح الله وكلمته ، ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحصينة ، فحملت بعيسى ؛ فخلق الله من روحه ونفخه كما خلق آدم بيده ونفخه ، وإننى أدعوك إلى الله وحده لا شريك له ؛ والموالاته على طاعته ؛ وأن تتبعنى وتؤمن بالذى جاءنى ؛ فإننى رسول الله ، وقد بعثت إليك ابن عمى جعفرأ ونفراً (٣) معه من المسلمين ؛ فإذا جاءك فأقرهم ، ودع التجبر ؛ فإننى أدعوك وجنودك إلى الله ؛ فقد بلغت ونصحت ؛ فاقبلوا نصحى ؛ والسلام على من اتبع الهدى .

فكتب النجاشى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : بسم الله الرحمن الرحيم ، إلى محمد رسول الله ، من النجاشى الأصحح بن أبجر . سلام عليك

(١) باد ملكه : ذهب .

(٢) س : « سلام » .

(٣) س : « ومعه نفر » .

يأبى الله^(١) ورحمة الله وبركاته^(١)، من الله الذى لا إله إلا هو، الذى هدانى إلى الإسلام . أما بعد ؛ فقد بلغنى كتابك يا رسول الله فيما ذكرت من أمر عيسى ، فرب السماء والأرض إن عيسى ما يزيد على ما ذكرت تُفَرُّوقًا^(٢) ؛ إنه كما قلت ؛ وقد عرفنا ما بُعثت به إلينا ؛ وقد قرئنا ابن عمك وأصحابه^(٣) ؛ فأشهد أنك رسول الله صادقًا مصدقًا ؛ وقد بايعتك وبايعت ابن عمك ؛ ١٥٧٠/١ وأسلمت على يديه^(٤) لله رب العالمين ؛ وقد بعثت إليك بابنى أرها بن الأصحم ابن أبيجر ؛ فأبى لا أملك إلا نفسي ؛ وإن شئت أن آتيتك فعلت يا رسول الله ؛ فأنتى أشهد أن ما تقول حق ، والسلام عليك يا رسول الله .

قال ابن إسحاق : وذكر لى أن النجاشى بعث ابنه فى ستين من الحبشة فى سفينة ؛ فإذا كانوا فى وسط البحر غرقت بهم سفينتهم ، فهلكوا .

وحدثت عن محمد بن عمر ، قال : أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى النجاشى ليزوجه أم حبيبة بنت أبى سفيان ؛ ويبعث بها إليه مع من عنده من المسلمين ، فأرسل النجاشى إلى أم حبيبة يخبرها بخطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم إياها جارية له يقال لها أبرهة ؛ فأعطتها أوضاحًا^(٥) لها وفتخًا^(٦) ؛ سروراً بذلك ، وأمرها أن توكل من يزوجهها ، فوكلت خالد بن سعيد بن العاص ، فزوجها ، فخطب النجاشى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخطب خالد فأنكح أم حبيبة ، ثم دعا النجاشى بأربعمائة دينار صداقها ؛ فدفعها إلى خالد بن سعيد ؛ فلما جاءت أم حبيبة تلك الدنانير ، قال : جاءت بها أبرهة فأعطتها خمسين مثقالا ، وقالت : كنت أعطيتك ذلك ؛ وليس بيدى شيء ، وقد جاء الله عز وجل بهذا .

(١-١) س : « من الله ورحمته » .

(٢) يقال : ماله ثفروق ، أى شيء وأصله قمع التمر ، أو ما يلتزق به قمعها .

(٣) و : « وأصحابك » .

(٤) س : « يده » .

(٥) أوضاحاً ، أى حلياً من فضة .

(٦) الفتخة : خاتم كبير يكون فى اليد والرجل .

فقلت أبرهة : قد أمرني الملك ألاّ آخذ منك شيئاً ؛ وأن أردّ إليك الذي أخذت منك ، فرددته وأنا صاحبة دهن الملك وثيابه ، وقد صدقتُ محمداً^(١) رسول الله وآمنتُ به ؛ وحاجتي إليك أن تقرئيه مني السّلام .

قالت : نعم ؛ وقد أمر الملك نساءه أن يبعثن إليك بما عندهنّ من عودٍ وعنبر ؛ فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يراه عليها وعندها فلا ينكره .
قالت أمّ حبيبة : فخرجنا في سفينتين ؛ وبعث معنا النّواتي حتى قدمنا الجار ، ثم ركبنا الظّهْر إلى المدينة ؛ فوجدنا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم بخيبر ، فخرج منْ خرج إليه ، وأقامت بالمدينة حتى قدِم رسولُ الله ؛ فدخلتُ إليه ، فكان يسألني عن النّجاشي ؛ وقرأت عليه من أبرهة السّلام ، فردّ رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها ؛ ولما جاء أبا سفيان تزويجُ النبيّ صلى الله عليه وسلم أمّ حبيبة قال : ذلك الفحل لا يقدعُ أنفه .

* * *

وفيها كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى كسرى ، وبعث الكتاب مع عبد الله بن حذافة السهمي ؛ فيه : بسم الله الرحمن الرحيم ؛ من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس . سلامٌ على من اتبع الهدى ، وآمن بالله ورسوله ؛ وشهد أن لا إله إلا الله ، وأنى رسول الله ، إلى الناس كافةً ، لينذِرَ منْ كان حيّاً ؛ أسلِمَ تسلّم ، فإنّ أبيت فعليك إثمُ المجوس .
فترقّ كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله : مُزّق ملكه !

حدّثنا ابن حمّيد ، قال : حدّثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، عن يزيد بن حبيب ، قال : وبعث عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدى بن سعد بن سهم ، إلى كِسْرَى بن هرمز ملك فارس وكتب معه :

بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد رسول الله إلى كِسْرَى عظيم فارس ؛ سلام على من اتبع الهدى ، وآمن بالله ورسوله ، وشهد أن لا إله إلا الله وحده

لا شريك له ؛ وأن محمداً عبده ورسوله ؛ وأدعوك بدعاء الله ؛ فإنني أنا رسول الله إلى الناس كافةً لأنذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين ، فأسلم تسليماً ، فإن أبيت ؛ فإن لأمّ المجوس عليك .

فلما قرأه مزقه ، وقال : يكتب إلى هذا وهو عبدى !

حدثنا ابنُ حمّيد ، قال : حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، عن عبد الله بن أبي بكر ، عن الزُّهري ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف ؛ أن عبد الله بن حذافة قدّم بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على كسرى ، فلما قرأه شقّه ، فقال رسول الله : مزّق ملكه ! حين بلغه أنه شقّ كتابه .

* * *

ثم رجع إلى حديث يزيد بن أبي حبيب . قال : ثم كتبت كسرى إلى باذان ؛ وهو على اليمن : أن ابعث إلى هذا الرجل الذى بالحجاز رجلين من عندك جسدَيْن ، فليأتيا به ؛ فبعث باذان قهرمانه وهو بابويه - وكان كاتباً حاسباً بكتاب فارس - وبعث معه رجلا من الفرس يقال له خرّخسره ، ١٥٧٣/١ وكتب معهما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمره أن ينصرف معهما إلى كسرى ، وقال لبابويه : ائت بلد هذا الرجل ، وكلمه وأتى بخبره ، فخرجا حتى قدما الطائف فوجدا رجلا من قريش بنخب من أرض الطائف فسألاه عنهما ، فقالوا : هو بالمدينة ، واستبشروا بهما وفرحوا ؛ وقال بعضهم لبعض : أبشروا فقد نصّب (١) له كسرى ملك الملوك ، كفيتم الرجل ! فخرجا حتى قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكلمه بابويه ، فقال : إن شاهان شاه ملك الملوك كسرى ؛ قد كتب إلى الملك باذان ، يأمره أن يبعث إليك من يأتيه بك ؛ وقد بعثني إليك لتتطلق معي ؛ فإن فعلت كتب فيك إلى ملك الملوك ينفعك ويكفّ عنك ؛ وإن أبيت فهو من قد علمت ! فهو مهلكك ومهلك قومك ، ومخرّب بلادك ؛ ودخلا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد حلقا لحاهما ، وأعفيا شواربهما ؛ فكره النظر إليهما ، ثم

(١) نصب : جد واهم .

أقبل عليهما فقال: ويلكُما! مَنْ أمر كما بهذا؟ قالا: أمرنا بهذا ربنا - يعنيان كسرى - فقال رسول الله: لكنّ ربّي قد أمرني بإعفاء لحيّتي وقصّ شاربي. ثم قال لهما: ارجعا حتى تأتياي غداً، وأنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبِرُ من السماء أن الله قد سلط على كسرى ابنه شيرويه؛ فقتله في شهر كذا وكذا ليلة كذا وكذا من الليل؛ بعد ما مضى من الليل؛ سلط عليه ابنه شيرويه فقتله.

١٥٧٤/١

— قال الواقدي: قتل شيرويه أباه كسرى ليلة الثلاثاء لعشر ليال مضين^(١) من جمادى الأولى من سنة سبع لست ساعات مضت منها —

رجع الحديث إلى حديث محمد بن إسحاق، عن يزيد بن أبي حبيب. فدعاهما فأخبرهما، فقالا: هل تدري ما تقول! إنا قد نقيمنا عليك ما هو أيسر من هذا؛ أفنكتب هذا عنك، ونخبره الملك! قال: نعم، أخبراه ذلك عنّي، وقولا له: إن ديني وسلطاني سيبلغ ما بلغ ملك كسرى، وينتهي إلى منتهى الخُفّ والحافر؛ وقولا له: إنك إن أسلمت أعطيتك ماتحت يدك؛ وملكك على قومك من الأبناء؛ ثم أعطى خسرًا خسره من منطقة فيها ذهب وفضة، كان أهداها له بعض الملوك.

فخرجنا من عنده حتى قدما على باذان، فأخبراه الخبر، فقال: والله ما هذا بكلام مملك، وإنّي لأرى الرجل نبياً كما يقول؛ ولننظرن ما قد قال؛ فلئن كان هذا حقاً ما فيه كلام؛ إنه لنبي مرسل؛ وإن لم يكن فسرى فيه رأينا.

فلم ينشب باذان أن قدم عليه كتاب شيرويه؛ أما بعد فإنّي قد قتلت كسرى، ولم أقتله إلا غضباً لفارس لما كان استحل من قتل أشرافهم وتجميرهم^(٢) في ثغورهم؛ فإذا جاءك كتابي هذا فخذ لي الطاعة ممن قبلك؛ وانظر الرجل الذي كان كسرى كتب فيه إليك فلا تهجه حتى يأتيك أمرى فيه.

فلما انتهى كتاب شيرويه إلى باذان قال: إن هذا الرجل لرسول. فأسلم وأسلمت الأبناء معه من فارس من كان منهم باليمن؛ فكانت حميمير تقول

١٥٧٥/١

(١) و: «بقين».

(٢) التجمير: الحبس في الثغور.

لخرُخُسره : ذو المِعْجَزَةِ ، للمنطقة التي أعطاها إياها رسول الله صلى الله عليه وسلم والمنطقة بلسان حمير المِعْجَزَةِ^(١) - فبَسْنُوهُ اليوم ينسبون إليها خرُخُسره ذو المِعْجَزَةِ .

وقد قال بابويه لباذان : ما كلّمت رجلاً قطّ أهيبَ عندي منه ، فقال له باذان : هل معه شُرْطٌ ؟ قال : لا .

* * *

قال الواقديّ: وفيها كتب إلى المقوقس عظيم القبط ، يدعو إلى الإسلام فلم يُسَلِّم .

* * *

قال أبو جعفر : ولما رجع رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من غزوة الحديبية إلى المدينة أقام بها ذا الحجّة وبعض المحرم - فيما حدثنا ابنُ حُمَيْدٍ قال : حدثنا سلامة ، عن ابن اسحاق . قال : وولى الحجّ في تلك السنة المشركون .

تم الجزء الثاني من تاريخ الطبرى ، ويليه
الجزء الثالث ، وأوله :
ذكر الأحداث الكائنة في سنة سبع .

(١) المعجزة : المنطقة ؛ باليمانية ، وفي و : « المعجزة » .

فهرس الموضوعات

صفحة	
١٠ - ٥	ذكر الخبر عن أصحاب أهل الكهف
١٧ - ١١	يونس بن متى
٢١ - ١٨	إرسال الله رسله الثلاثة
٢٣ - ٢٢	شمسون
٣٦ - ٢٤	ذكر خبر جرجيس
	* ذكر الخبر عن ملوك الفرس وسنى ملكهم
٤٣ - ٣٧	ذكر ملك أردشير بن بابك
٥١ - ٤٤	ذكر الخبر عن القائم كان بملك فارس بعد أردشير بن بابك
٥٣ - ٥١	ذكر ملك هرمز بن سابور
٥٣	ذكر ملك بهرام بن هرمز
٥٤	ذكر ملك بهرام بن بهرام بن هرمز
٥٤	ذكر ملك شاهنشاه بن بهرام
٥٤	ذكر ملك نرسی بن بهرام
٥٥ - ٥٤	ذكر ملك هرمز بن نرسی
٦٢ - ٥٥	ذكر ملك سابور ذي الأكتاف
٦٢	ذكر ملك أردشير بن هرمز
٦٢	ذكر ملك سابور بن سابور
٦٣ - ٦٢	ذكر ملك بهرام بن سابور
٦٨ - ٦٣	ذكر ملك يزدجرد الأثيم
٨١ - ٦٨	ذكر ملك بهرام جور
٨٨ - ٨٢	ذكر ملك فيروز يزدجرد
	ذكر ما كان من الأحداث في أيام يزدجرد بن بهرام وفيروز بين
٩٠ - ٨٨	عمالهما على العرب وأهل اليمن

صفحة	
٩٠	ذکر ملك بلاش بن فيروز
٩٤ - ٩٠	ذکر ملك قباذ بن فيروز
	ذکر ما كان من الحوادث التي كانت بين العرب في أيام
٩٨ - ٩٥	قياذ في مملكته وبين عماله
١٠٤ - ٩٨	ذکر ملك كسرى أنوشروان
	ذکر بقية خبر تُعَمُّع أيام قياذ وزمن أنوشروان وتوجيه الفرس
١٥٤ - ١٠٥	الجيش إلى اليمن لقتال الحبشة
١٦٦ - ١٥٥	ذکر مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم
١٧٢ - ١٦٦	رجع الحديث إلى تمام أمر كسرى بن قباذ أنوشروان
١٧٦ - ١٧٢	ذکر ملك هرمز بن كسرى أنوشروان
١٨٧ - ١٧٦	ذکر ملك كسرى أبرويز بن هرمز
	ذکر الخبر عن الأسباب التي حدثت عند إرادة الله إزالة ملك
١٩٣ - ١٨٨	فارس عن أهل فارس
٢١٢ - ١٩٣	ذکر خبر يوم ذى قار
	ذکر من كان على ثغر العرب من قبل ملوك الفرس بالحيرة
٢١٨ - ٢١٣	بعد عمرو بن هند
٢٢٩ - ٢١٨	ذکر ملك شيرويه بن أبرويز
٢٣٠	ذکر ملك أردشير بن شيرويه
٢٣١	ذکر ملك شهر براز
٢٣٢ - ٢٣١	ذکر ملك بوران بنت كسرى أبرويز
٢٣٢	ذکر ملك جشنسده
٢٣٣ - ٢٣٢	ذکر ملك آزر ميدخت بنت كسرى أبرويز
٢٣٣	كسرى بن مهرا جشنس
٢٣٣	ذکر ملك خرزاسخسروا
٢٣٣	ذکر ملك فيروز بن مهرا جشنس

صفحة

٢٣٤	ذكر ملك فرّ خزاذ خسروا
٢٣٤	ذكر ملك يزدجرد بن شهريار
٢٣٨ - ٢٣٤	ذكر أقوال علماء المسلمين وغيرهم فيما كان بين هبوط آدم إلى الهجرة من السنين
٢٧٦ - ٢٣٩	ذكر نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر بعض أخبار آبائه وأجداده
٢٥١ - ٢٤٦	عبد المطلب
٢٥٤ - ٢٥١	هاشم
٢٥٤	عبد مناف
٢٦٠ - ٢٥٤	قصي
٢٦٠	كلاب
٢٦١	مرة
٢٦١	كعب
٢٦٢	لؤي
٢٦٢	غالب
٢٦٣ - ٢٦٢	فهر
٢٦٥ - ٢٦٣	مالك
٢٦٦ - ٢٦٥	النضر
٢٦٦	كنانة
٢٦٦	خزيمة
٢٦٧ - ٢٦٦	مدركة
٢٦٨	إلياس
٢٧٠ - ٢٦٨	مضر
٢٧٠	نزار
٢٧١ - ٢٧٠	معد

صفحة

- عدنان ٢٧٦ - ٢٧١
- ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسبابه ٢٧٩ - ٢٧٧
- ذكر تزويج النبي صلى الله عليه وسلم خديجة رضي الله عنها ٢٨٢ - ٢٨٠
- ذكر باقى الأخبار عن الكائن من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يتنبأ وما كان بين مولده ووقت نبوته من الأحداث فى بلده ٢٩٢ - ٢٨٣
- ذكر اليوم الذى نبيء فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشهر الذى نبيء فيه وما جاء فى ذلك ٢٩٧ - ٢٩٣
- ذكر الخبر عما كان من أمر نبي الله صلى الله عليه وسلم عند ابتداء الله تعالى ذكره إياه بإكرامه بإرسال جبريل عليه السلام بوحيه وما تلا ذلك من الأحداث إلى وقت الهجرة ٣٨٧ - ٢٩٨
- ذكر الوقت الذى عمل فيه التاريخ ٣٩٣ - ٣٨٨

* * *

ذكر ما كان من الأمور فى أول سنة من الهجرة .

- خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أول جمعة بالمدينة ٣٩٦ - ٣٩٥

* * *

السنة الثانية

- غزوة ذات العشيرة ٤٠٩ - ٤٠٨
- سرية عبد الله بن جحش ٤١٠
- ذكر وقعة بدر الكبرى ٤٧٩ - ٤٢١
- غزوة بنى قينقاع ٤٨٣ - ٤٧٩
- غزوة السويق ٤٨٥ - ٤٨٣

* * *

السنة الثالثة

٤٨٧	غزوة ذي أقر
٤٩٢ - ٤٨٧	خبر كعب بن الأشرف
٤٩٣ - ٤٩٢	غزوة القردة
٤٩٩ - ٤٩٣	مقتل أبي رافع اليهودي
٥٣٣ - ٤٩٩	غزوة أحد
٥٣٦ - ٥٣٤	غزوة حمراء الأسد

* * *

السنة الرابعة

٥٤٢ - ٥٣٨	غزوة الرجيع
	ذكر الخبر عن عمرو بن أمية الضمري حين وجهه رسول الله
٥٤٥ - ٥٤٢	صلى الله عليه وسلم لقتل أبي سفیان بن حرب
٥٥٥ - ٥٤٥	ذكر خبر بئر معونة
٥٥٩ - ٥٥٥	غزوة ذات الرقاع
٥٦١ - ٥٥٩	ذكر الخبر عن غزوة السويق

* * *

السنة الخامسة

٥٦٤ - ٥٦٣	زواج النبي صلى الله عليه وسلم بزینب بنت جحش
٥٦٤	غزوة دومة الجندل
٥٨١ - ٥٦٤	ذكر الخبر عن غزوة الخندق
٥٩٤ - ٥٨١	غزوة بني قريظة

* * *

صفحة

السنة السادسة

٥٩٥	غزوة بنى لحيان
٦٠٤ - ٥٩٦	غزوة ذى قرد
٦١٠ - ٦٠٤	غزوة بنى المصطلق
٦١٩ - ٦١٠	حديث الإفك
٦٤٤ - ٦٢٠	ذكر الخبر عن عمرة النبي صلى الله عليه وسلم التي صده المشركون فيها عن البيت ، وهي قصة الحديبية
٦٥٧ - ٦٤٤	ذكر خروج رسل رسول الله إلى الملوك

ذخائر العرب

٣٠

تاريخ الطبوك

تاريخ الرسل والملوك

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري

٢٢٤ - ٢٣١ هـ

الجزء الثالث

تحقيق

محمد أبو الفضل إبراهيم

الطبعة الثانية



دار المعارف بمصر

الناشر : دار المعارف بمصر - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج ٠٢٠٤٠

تاريخ الطب في

بيان

ذكرت في مقدمة هذا الكتاب أني اتخذت النسخة المطبوعة في ليدن - بين سنتي ١٨٧٩ و ١٨٩٨ - أصلاً اعتمدت عليه في التحقيق؛ باعتبارها النسخة الكاملة التي نشرت نشرًا علميًا على أساس المخطوطات المتنوعة التي وقعت لمصححها؛ وأثبت في حواشي الكتاب أهم فروقها؛ كما زدت على ذلك فروق النسخ التي حصلت عليها؛ مع ما وجدته ضروريًا من التعليق والشرح والتوضيح.

وقد فاني أن أذكر أني رجعت عند التحقيق أيضاً إلى ما يأتي:

١ - الروايات التي أوردها ابن جرير الطبري في تفسيره^(١)؛ مما يتعلق بأخبار بدء الخلق وقصص الأنبياء والسيرة النبوية؛ ويكاد يكون ما أورده من ذلك متحداً مع ما جاء في تاريخه من حيث الإسناد والعبارة.

٢ - سيرة ابن هشام^(٢) في جميع ما ساقه المؤلف من رواية محمد بن إسحاق، مما يتعلق بتاريخ العرب في الجاهلية وأخبار النبي عليه السلام في نشأته ومبعثه ومغازيه؛ إذ كانت رواية ابن إسحاق في تاريخ الطبري تحتل المكانة الأولى في هذا الباب.

٣ - الأجزاء^(٣) التي قام بنشرها الأستاذ المستشرق كوزيجارتن I.G.L. Kosegarten

(١) طبعة دار المعارف بتحقيق الأستاذ محمود محمد شاكر؛ وطبعة بولاق فيما لم يظهر حتى الآن من طبعة دار المعارف.

(٢) سيرة ابن هشام بشرح أبي القاسم السهيلي المعروف بالروض الأنف - المطبعة الجمالية بمصر سنة ١٩١٤.

(٣) طبعت في جرايفسفلد Greifswald في عام ١٨٥٣ م.

على أساس المخطوطات التي اعتمد عليها؛ وهي ثلاثة أجزاء في مجلد واحد ، وتنظم الأحداث الواقعة بين أواخر السنة الحادية عشرة وأواخر السنة الرابعة عشرة للهجرة؛ وقد رمزت إليها في الحواشي بالحرف (ز) .

٤ - كتاب الغزوات الضامنة الكافلة ، والفتوح الجامعة الحافلة^(١) ؛ لأبي القاسم عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن يوسف بن حبيش الأنصاري المعروف بابن حبيش ، وذكر في هذا الكتاب الغزوات والفتوح الإسلامية في أيام الخلفاء الثلاثة الأوائل؛ أبي بكر وعمر وعثمان .

٥ - تاريخ ابن الأثير الجزري المعروف بالكامل^(٢) . وقد ذكر في مقدمته أنه أخذ جميع تراجم أبي جعفر ، لم يخلّ بواحدة منها ، واختار أتم الروايات فنقلها .

٦ - القسم الخاص بالتاريخ ، من كتاب نهاية الأرب لشهاب الدين النويري . وقد اعتمدت - فيما لم تنشره دار الكتب بمصر^(٣) - على النسخة المصورة المحفوظة في الدار برقم ٥٤٩ - معارف عامة ؛ عن الأصل المحفوظ بمكتبة كبريلي بالآستانة .

هذا ؛ عدا ما قابلته من نصوص هذا الكتاب بما نقله أبو الفرج الأصفهاني في كتاب الأغاني ، وياقوت في معجم البلدان ، والثعالبي في كتاب غرر أخبار ملوك الفرس^(٤) .

(١) قد اعتمدت في مراجعة هذا الكتاب على النصوص التي أوردها ناشر طبعة ليدن نقلا عن نسخة خطية في مكتبة ليدن رقم ٣٤٣ Or .

(٢) نشره منير الدمشقي بمصر سنة ١٣٤٨ هـ ، بتعليقات العالم المؤرخ عبد الوهاب النجار .

(٣) أصدرت دار الكتب ثمانية عشر جزءاً من هذا الكتاب ، يبدأ القسم الخاص بالتاريخ من أول الجزء الثالث عشر من هذه الطبعة .

(٤) طبع هذا الكتاب في مطبعة باريس الوطنية سنة ١٩٠٠ بتحقيق زوتنبرج Zotenberg

ولا يفوتني أن أذكر هنا أيضا أني عنيت عناية تامة بالإفادة من الاستدراكات والتصويبات والتعليقات التي ألحقها ناشرو طبعة ليدن ، فأثبت بهذه الطبعة جميع التصويبات ، ورجعت إلى مواضع التعليقات في نصوصها الأصلية .
 أما ما قد يظهر في هذه الطبعة من ملاحظات ، وما قد ينبه عليه العلماء والباحثون والمعنيون بالنصوص العربية وسلامتها من تصويبات ؛ فقد عقدت العزم على تلافي ذلك كله بعد الانتهاء من طبع بقية الأجزاء .

وأسأل الله جل شأنه ، العون والمهداية والتوفيق .

محمد أبو الفضل إبراهيم

القاهرة في صفر سنة ١٣٨٢ هـ

يوليه سنة ١٩٦٢ م

ذكر الأحداث الكائنة في سنة سبع من الهجرة

غزوة خيبر

ثم دخلت سنة سبع ؛ فخرج رسولُ الله صلى الله عليه وسلّم في بقية المحرم إلى خيبر واستخلف على المدينة سباع بن عُرْفطة الغفاري ، فضى حتى نزل بجيشه بوادٍ يقال له الرَّجيع ؛ فنزل بين أهل خيبر وبين غطفان— فيما حدّثنا ابنُ حميد قال : حدّثنا سلمة ، عن ابن إسحاق— ليحُولَ بينهم وبين أن يمدوا أهلَ خيبر ؛ وكانوا لهم مظاهرين على رسول الله صلى الله عليه وسلّم .

قال : فبلغني أن غطفان لما سمعتُ بمنزل رسول الله صلى الله عليه وسلّم من خيبر ، جمَعُوا له ، ثم خرجوا ليظاهروا يهودَ عليه ؛ حتى إذا ساروا متّسّلةً^(١) سمعوا خلفهم في أموالهم وأهاليهم حسّاً ؛ ظنّوا أن القوم قد خالفوا إليهم ، فرجعوا على أعقابهم ؛ فأقاموا في أهاليهم وأموالهم ؛ وخلّوا بين رسول الله وبين خيبر ، وبدأ^(٢) رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأموال يأخذها^(٣) مالا مالا ، ويفتحها^(٤) حصناً حصناً ؛ فكان أولَ حصونهم افتتح حصن ناعم ؛ وعنده قُتِلَ محمود بن مسلمة ؛ ألقيتُ عليه رحاً منه فقتلته ؛ ثم القمّوص ؛ حصن ابن أبي الحقيق . وأصاب رسول الله صلى الله عليه وسلّم منهم سبأيا ؛ منهم صفية بنت حيي بن أخطب ، وكانت عند كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق ؛ وابنتي عمِّ لها . فاصطفى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم صفية لنفسه ، وكان دحية الكلبي قد سأل رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فلما اصطفاه لنفسه أعطاه ابنتي عمّها ؛ وفشت السبايا من خيبر^(٥) في^(٦) المسلمين^(٧) .

(٢) ابن هشام : « وتدفق » .

(٤) س : « وفتحها » .

(٦) س : « بين » .

(١) منقلة : مرحلة .

(٣) س : « وأخذها » .

(٥) س : « وقسمت السبايا في خيبر » .

(٧) سيرة ابن هشام ٢ : ٢٣٧

قال : ثم جعل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يتدنتي ^(١) الحصون والأموال .

حدثنا ابنُ حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، عن عبد الله بن أبي بكر ؛ أنه حدثه بعضُ أسلمٍ ؛ أن بني سهمٍ من أسلمٍ ، أتوا رسولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فقالوا : يا رسولَ الله ؛ والله لقد جُهِدْنَا وما بأيدينا شيء ؛ فلم يجدوا عند رسول الله شيئاً يعطيهم إياه ، فقال النبي : اللهم إنك قد عرفت حالهم ، وأن ليست بهم قوة ؛ وأن ليس بيدي شيء أعطيهم إياه ؛ فافتح عليهم أعظمَ حصونِها ^(٢) ؛ أكثرها طعاماً وودكاً . فغدا الناس ، ففتح الله عليهم حصنَ الصَّعبِ بن معاذ ؛ وما بخير حصنٍ كان أكثرَ طعاماً وودكاً منه .

١٥٧٧/١

قال : ولما افتتح رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ حصونهم ما افتتح ، وحاز من الأموال ما حاز ، انتهوا إلى حصنهم الوطِيع والسُّلالم - وكان آخر حصون خيبر افتتح - حاصرهم رسول الله بضعَ عشرة ليلة ^(٣) .

فحدثنا ابنُ حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، عن عبد الله بن سهل بن عبد الرحمن بن سهل أخى بنى حازمة ، عن جابر بن عبد الله الأنصاري ، قال : خرج مَرَّحِبُ اليهودي من حصنهم ؛ قد جمع سلاحه وهو يرتجز ؛ ويقول :

قد علمتُ خيبرُ أئى مَرَّحِبُ شاكى السلاحِ بطلُ مُجَرَّبُ ^(٤)
أطعنُ أحياناً وحيناً أضربُ إذا اللبوثُ أقبلتُ تحربُ ^(٥)
* كانَ حِمَايَ ، لِلحِمَى لا يُقَرَّبُ * .

وهو يقول : هلك من مبارز ! فقال رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : من لهذا ؟ فقام محمد بن مسلمة ؛ فقال : أنا له يا رسول الله ؛ أنا والله الموتور الثائر ؛ قتلوا أخى بالأمس ! قال : فقم إليه ؛ اللهم أعينه عليه .
فلما أن دنا كلُّ واحدٍ منهما من صاحبه ، دخلت بينهما شجرةٌ عمريَّةٌ ^(٦) .

- (١) يتدنتى ، أى يأخذ الأذى فالأذى .
(٢) سيرة ابن هشام ٢ : ٢٣٨ .
(٣) شاكى السلاح : حادة .
(٤) تحرب ، أى أقبلت منفضبة .
(٥) س : « حصن لهم » .
(٦) عمريَّة : قديمة .

من شجر العُشْر^(١)؛ فجعل أحدهما يلوذ بها من صاحبه ؛ فكلّما لاذَ بها اقتطع بسيفه منها ما دونه منها ؛ حتى برز كلُّ واحد منهما لصاحبه ، وصارت بينهما كالرجل القائم ، ما بينهما فنن ؛ ثم حمل مرحبٌ على محمد فضربه ؛ فانتقاه بالدرقة فوق سيفه فيها ؛ فعصت به فأمسكتته ، وضربه محمد ابن مسلمة حتى قتله^(٢) .

ثم خرج بعد مرحب أخوه ياسر ، يرتجز ويقول :

قَدْ عَلِمْتُ خَيْبِرُ أُنَى يَاسِرُ شَاكِي السَّلَاحِ بَطَلٌ مُغَاوِرُ
إِذَا اللَّيْوْثُ أَفْبَكَتْ تُبَادِرُ وَأَحْجَمَتْ عَن صَوْتِي الْمَغَاوِرُ
* إِنَّ حِمَايَ فِيهِ مَوْتُ حَاضِرُ *

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثني محمد ابن إسحاق ، عن هشام بن عروة ؛ أن الزبير بن العوام خرج إلى ياسر ، فقالت أمه صفية بنت عبد المطلب : أيقتلُ ابني يا رسول الله ؟ قال : بل ابنك يقتله إن شاء الله . فخرج الزبير وهو يقول :

قَدْ عَلِمْتُ خَيْبِرُ أُنَى زَبَارُ^(٣) قَرَمٌ لِقَوْمٍ غَيْرِ نَكْسٍ فَرَارُ
ابن حُمَاةِ الْمَجْدِ وَأَبْنُ الْأَخْيَارِ^(٤) يَاسِرُ لَا يَغْرُرُكَ جَمْعُ الْكُفَّارِ
* فَجَمَعَهُمْ مِثْلَ السَّرَابِ الْجَرَّارُ *

ثم التقيا فقتله الزبير .

١٥٧٩/١

حدثنا ابن بشار ، قال : حدثنا محمد بن جعفر ، قال : حدثنا عوف ، عن ميمون أبي عبد الله ، أن عبد الله بن بريرة حدث عن بريرة الأسلمية ، قال : لما كان حين^(٥) نزل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بحضن أهل خيبر ، أعطى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم اللواءَ عمر بن الخطاب ، ونهض من نهض

(١) العشر : شجر أملس ضعيف العود . (٢) سيرة ابن هشام ٢ : ٢٣٨ ، ٢٣٩ .

(٣) زبار ، من الزبر وهو القوة والمنعة . (٤) النويرى : « أين حاة المجد » .

(٥) س : « حيث » .

معه من الناس ؛ فلقوا أهل خيبر ؛ فانكشف عمر وأصحابه ، فرجعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ يخبئه أصحابه ويحببهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لأعطينن اللواء غدًا رجلاً يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله . فلما كان من الغد تطاول لها^(١) أبو بكر وعمر ؛ فدعا علياً عليه السلام وهو أرمد ، فضل في عينيه ، وأعطاه اللواء ؛ ونهض معه من الناس من نهض قال : فلقى أهل خيبر ؛ فإذا مرحب يرتجز ويقول :

قَدْ عَلِمْتَ خَيْرُ أَيِّ مَرْحَبُ شَاكِي السَّلَاحِ بَطْلُ مَجْرَبُ
أَطْعُنْ أَحْيَانًا وَحِينًا أَضْرِبُ إِذَا اللَّيْثُ أَقْبَلَتْ تَلَهَّبُ

فاختلف هو وعلي ضربتين ؛ فضربه عليٌّ على هامته ؛ حتى عض السيف منها بأضراسه^(٢) ؛ وسمع أهل العسكر صوت ضربته^(٣) ؛ فما تمام آخر الناس مع علي ~~حتى فتح الله له ولهم~~ .

حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا يونس بن بكير ، قال : حدثنا المسيب بن مسلم الأودي ، قال : حدثنا عبد الله بن بريدة ، عن أبيه ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ربما أخذته الشقيقة^(٤) ، فيلبث اليوم واليومين لا يخرج . فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر أخذته الشقيقة فلم يخرج إلى الناس . وإن أبا بكر أخذ راية رسول الله ؛ ثم نهض فقاتل قتالا شديداً ؛ ثم رجع فأخذها عمر فقاتل قتالا شديداً هو أشد من القتال الأول ؛ ثم رجع فأخبر بذلك رسول الله ، فقال : أما والله لأعطينها غدًا رجلاً يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله ، يأخذها^(٥) عنوة - قال : وليس ثم عليٌّ ~~الذي~~ فتطاولت لها قريش ، ورجا كل واحد منهم أن يكون صاحب ذلك ؛

١٥٨٠/١

(١) و : « تطاولها » .

(٢) س : « باطن رأسه » .

(٣) س : « المضربة » .

(٤) الشقيقة : نوع من صداع يعرض في مقدم الرأس أو إلى أحد جانبيه ، وفي الحديث :

« احتجم وهو محرم من شقيقة » - اللسان .

(٥) س : « فأخذها » .

البربر وهم الغنصوا
سوا الله رابعه عتبه
نواره ولو كرم بكاه

مسح ربه كراحمه
مسح بطنه من مسحه
أما رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم

فأصبح فجاء عليٌّ عليه السلام على بعير له ، حتى أناخ قريباً من خيأء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أرمد ، وقد عصب عينيه بشقة برد قطري ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مالك ؟ قال : رمدتُ بعد ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ادنُ مني ، فدنا فتقل في عينيه ، فاجعها (١) حتى مضى لسبيله . ثم أعطاه الراية ؛ فنهض بها معه وعليه حلة أرجوان حمراء قد اخرجَ خَمَلُهَا (٢) . فأقَى مدينة خيبر ؛ وخرج مرحب صاحب الحصن وعليه مغفرٌ مُعَصْفَرٌ يمان ، وحجرٌ قد تقبه مثل البيضة على رأسه ، وهو يرتجز ويقول :

قد علمت خيبر أئى مرحبُ
شاكى السلاح بطلٌ مجربُ

فقال عليٌّ عليه السلام : أمر الله الملك
أنا الذي سمّيتني أمي حيدرةً أكيكم بالسيف كيل السندرة (٣)
ليثُ بغابات شديد قسورة .

فاختلفا ضربتين ؛ فبدره عليٌّ فضربه ، فقدَّ الحجرَ والمغفرَ ورأسه ؛ ١٥٨١/١
حتى وقع في الأضراس . وأخذ المدينة .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، عن عبد الله بن الحسن ؛ عن بعض أهله ، عن أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : خرجنا مع علي بن أبي طالب حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم برأيته ؛ فلما دنا من الحصن خرج إليه أهله ؛ فقاتلهم فضربه رجل من اليهود ، فطرح ترسَه من يده ؛ فتناول عليٌّ رضي الله عنه باباً كان عند الحصن ، فترس به عن نفسه ، فلم يزل في يده وهو يقاتل ؛ حتى فتح الله عليه ؛ ثم ألقاه من يده حين فرغ ؛ فلقد رأيتني في نفر سبعة أنا ثامنهم ، نجهد على أن نقلب ذلك الباب فما نقلبه (٤) .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : ولما

(١) ط : « وجمها » ، و : « رجما » ، وما أثبتته من النويري .

(٢) الحمل : هذب القطيفة ونحوها مما ينسج وتفضل له فضول .

(٣) السندرة : مكيال كبير .

(٤) سيرة ابن هشام ٢ : ٢٣٩ .

فتح رسولُ الله صلى الله عليه وسلم القموص ، حصن ابن أبي الحقيق ، أتى رسول الله بصفية بنت حبيّ بن أخطب ، وبأخرى معها ؛ فرّ بهما بلال - وهو الذي جاء بهما - على قتلى من قتلى يهود ، فلما رأتهم التي مع صفية صاحت وصكّت وجهها ، وحثت التراب على رأسها ، فلما رآها رسولُ الله قال : أغربوا^(١) عنى هذه الشيطانة ؛ وأمر بصفية فحيزت خلفه ، وألقى عليها رداؤه ، فعرف المسلمون أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قد اصطفاها لنفسه ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لبلال - فيما بلغنى - حين رأى من تلك اليهودية^(٢) ما رأى : أنزِعَتْ منك الرحمة يا بلال ؛ حيث تمرُّ بامرأتين على قتلى رجالهما ! وكانت صفية قد رأت في المنام وهي عروسٌ بكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق ؛ أن قمرًا وقع في حجرها ؛ فعرضت رؤياها على زوجها فقال : ما هذا إلا أنك تمنين ملك الحجاز محمداً ، فلطم وجهها لطمهً اخضرت عينها منها ؛ فأتى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وبها أثرٌ منها ، فسألها : ما هو ؟ فأخبرته هذا الخبر .

١٥٨٢/١

قال ابن إسحاق : وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق - وكان عنده كثر بنى النضير - فسأله فجحد أن يكون يعلم مكانه ؛ فأتى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من يهود ؛ فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : إني قد رأيت كنانة يُطيفُ بهذه الحربة كلَّ غداة . فقال رسول الله لكانانة : أرايت إن وجدناه عندك ، أقتلك ؟ قال : نعم ؛ فأمر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بالحربة فحفيرت ؛ فأخرج منها بعض كتزهم ؛ ثم سأله ما بتي ، فأبى أن يؤديه ، فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير بن العوام ، فقال : عذّب به حتى تستأصل ما عنده ؛ فكان الزبير يقدح بزنده في صدره حتى أشرف على نفسه ؛ ثم دفعه رسولُ الله إلى محمد بن مسلمة ، فضرب عنقه بأخيه محمود بن مسلمة . وحاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل خيبر في حصنهم ، الوطيح والسلام ؛ حتى إذا أيقنوا بالهلكة^(٣) سألوه

(١) أغربوا : أبعدوا .

(٢) س : « اليهود » ، وفي ابن هشام : « بتلك » .

(٣) س : « الهلاك » .

أن يسيرهم ويحقن لهم دماءهم ؛ ففعل . وكان رسول الله قد حاز الأموال كلها :
 الشَّقَّ ونظاة والكتيبة ؛ وجميع حصونهم إلا ما كان من ذِينِكَ الحصنين . ١٥٨٣/١
 فلما سمع بهم أهل فدك قد صنعوا ما صنعوا بعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يسألونه أن يسيرهم ويحقن دماءهم لهم ، ويخلوا له الأموال ، ففعل ، وكان
 فيمن مشى بينهم وبين رسول الله في ذلك مُحَيَّصَةً بن مسعود ؛ أخويني حارثة ؛ فلما
 نزل أهل خيبر على ذلك ؛ سألوا رسول الله أن يعاملهم بالأموال على النصف ،
 وقالوا : نحن أعلمُ بها منكم ؛ وأعمُرُ لها ؛ فصالحهم رسولُ الله صلى الله عليه
 وسلم على النصف ؛ على أنا إذا شئنا أن نخرجكم أخرجناكم ؛ وصالحه أهل
 فدك على مثل ذلك ، فكانت خيبر فيثا للمسلمين ، وكانت فدك خالصة
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ لأنهم لم يجلبوا^(١) عليها بخيل ولا ركاب .
 فلما اطمأن رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أهدت له زينب بنت الحارث امرأة
 سلام بن مشكم شاة مصلية^(٢) ؛ وقد سألت : أى عضو من الشاة أحبُّ
 إلى رسول الله ؟ فقبل لها : الذراع ؛ فأكثرت فيها السم ، فسمت سائر
 الشاة ، ثم جاءت بها ، فلما وضعتها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
 تناول الذراع ؛ فأخذها فلاك منها مضغعة فلم يسغنها ؛ ومعه بشر بن البراء
 ابن معرور ؛ وقد أخذ منها كما أخذ رسول الله ، فأما بشر فأساغها ؛ وأما
 رسول الله فلقظها ، ثم قال : إن هذا العظم ليخبرني أنه مسموم ؛ ثم دعا
 بها فاعترفت ، فقال : ما حملك على ذلك ؟ قالت : بلغت من قومي ما لم
 يخف عليك ، فقلت : إن كان نبياً فسيُخبر ؛ وإن كان ملكاً استرحته
 منه ؛ فتجاوز عنها النبي صلى الله عليه وسلم . ومات بشر بن البراء من إكلته
 التي أكل^(٣) .

١٥٨٤/١

حدثنا ابن حميد ؛ قال : حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ؛ عن
 مروان بن عثمان بن أبي سعيد بن المعلّى ، قال : وقد كان رسول الله صلى الله

(١) و : « يوحفوا » .

(٢) مصلية : مشوية .

(٣) سيرة ابن هشام ٢ : ٢٤٠ ، ٢٤١

عليه وسلم قال في مرضه الذي تُوْفِيَ فيه - ودخلت عليه أم بشر بن البراء تَعُودُه :
يا أمِّ بَشْرُ ؛ إنَّ هذا الأوانَ وجدت انقطاع أبهَرِي من الأكلة التي أكلتُ
مع ابنك بخير .

قال : وكان المسلمون يروون أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات
شهيداً مع ما أكرمه الله به من النبوة .

قال ابن إسحاق : فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من خير انصرف
إلى وادي القرى فحاصر أهله ليالي ، ثم انصرف راجعاً إلى المدينة .

* * *

ذكر غزوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وادي القرى

حدثنا ابنُ حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن ثور
ابن زيد ، عن سالم مولى عبد الله بن مطيع ، عن أبي هريرة ، قال : لما انصرفنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من خير إلى وادي القرى ، نزلنا أصلاً مع
مغارب الشمس ، ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم غلامٌ له ؛ أهداه إليه
رفاعة بن زيد الجذامي ، ثم الضبيبي^(١) ؛ فوالله إنا لنضع رَحْلَ رسول الله صلى
الله عليه وسلم إذ أتاه سهمٌ غَرَب^(٢) ؛ فأصابه فقتله ، فقلنا : هنيئاً له الجنة !
فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : كلا والذي نفس محمد بيده ؛ إنَّ شَمَلتَه
الآن لتُحَرَّقُ عليه في النار . قال : وكان غَلَّتْها من فيء المسلمين يوم خير .
قال : فسمعها رجلٌ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاه ،
فقال : يا رسولَ الله ، أصبتُ شِرَاكَيْنِ لتعلين لي ، قال : فقال :
يُقَدُّ لك مثلهما من النار^(٣) .

وفي هذه السِّفْرَة نام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه عن صلاة الصبح
حتى طلعت الشمس ؛ حدثنا ابنُ حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ،

(١) الضبيبي ، من الضبيي بن جذام ، له حجة . وفي ابن هشام : « الضبيي » .

(٢) سهم غرب : لا يدري رايه .

(٣) سيرة ابن هشام ٢ : ٢٤١ .

عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، قال : لما انصرف رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من خيبر، وكان ببعض الطريق ، قال من آخر الليل : من رجل يحفظ علينا الفجر ، لعلنا ننام ؟ فقال بلال : أنا يا رسول الله أحفظ لك ؛ فنزل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، ونزل الناس فناموا ؛ وقام بلال يصلي ، فصلى ما شاء الله أن يصلي ثم استند إلى بعيره ؛ واستقبل الفجر يرمقه ؛ فغلبته عينه ، فنام فلم يوقظهم إلا مسُّ الشمس ؛ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أول أصحابه هبَّ من نومه ، فقال : ماذا صنعت بنا يا بلال ! فقال : يا رسول الله ، أخذ بنفسى الذى أخذ بنفسك ، قال : صدقت . ثم اقتاد رسول الله غير كثير ، ثم أناخ فوضأ وتوضأ الناس ، ثم أمر بلالا فأقام الصلاة ، فصلى بالناس ، فلما سلم أقبل على الناس ، فقال : إذا نسيتم الصلاة فصلوها إذا ذكروها ، فإن الله عز وجل يقول : ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾ (١) .

قال ابن إسحاق : وكان فتح خيبر في صفر .
 قال : وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نساء من نساء المسلمين ، فرضخ^(٢) لهن رسول الله من التقيء ولم يضرب لهن بسهم .

[أمر الحجاج بن علاط السلمي]

قال : ولما فتحت خيبر قال الحجاج بن علاط السلمي ثم البهزي لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله ؛ إن لي مالا بمكة عند صاحبي أم شيبه بنت أبي طلحة - وكانت عنده ، له منها معرض بن الحجاج - ومال متفرق في تجار أهل مكة ، فأذن لي يا رسول الله . فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : إنه لا بد لي من أن أقول ، قال : قل ، قال الحجاج : فخرجت حتى إذا قدمت مكة ، فوجدت بشيبة البيضاء رجلا من قريش يتسمعون الأخبار ، ويسألون عن أمر رسول الله ، وقد بلغهم أنه قد سار

(١) سورة طه ١٤ ، والخبر في ابن هشام ٢ : ٢٤١ ، ٢٤٢ .

(٢) رضخ : أعطى .

إلى خير ، وقد عرفوا أنها قرية الحجاز ؛ ريفاً ومنعة ورجالا ، فهم يتحسسون الأخبار ؛ فلما رأوتني قالوا : الحجاج بن عِلاط - ولم يكونوا علموا بإسلامي - عنده والله الخبر ! أخبرنا بأمر محمد ، فإنه قد بلغنا أن القاطع قد سار إلى خيبر ؛ وهي بلدة يهود وريف الحجاز . قال : قلت : قد بلغني ذلك ، وعندى من الخبر ما يسركم . قال : فالتاطوا^(١) بجَنبِي نأقتي يقولون : إيه يا حجاج ! قال : قلت : هزموها هزيمة لم تسمعوا بمثلها قط ؛ وقتل أصحابه قتلاً لم تسمعوا بمثله قط ، وأسير محمد أسراً ، وقالوا : لن نقتله حتى نبعث به إلى مكة فيقتلوه بين أظهرهم بمن كان أصاب من رجالهم . قال : فقاموا فصاحوا بمكة وقالوا : قد جاءكم الخبر ، وهذا محمد إنما تتظرون أن يُقدّم به عليكم فيقتل بين أظهركم . قال : قلت : أعينوني على جمع مالي بمكة على غرمانى ؛ فإنني أريد أن أقدم خيبر ، فأصيب من قتل^(٢) محمد وأصحابه قبل أن يسبقني التجار إلى ما هنالك .

١٥٨٧/١

قال : فقاموا فجمعوا مالي كأحسب جمع سمعت به . فبحثت صاحبي فقلت : مالي - وقد كان لي عندها مال موصوع - لعلى الحق بخيبر ؛ فأصيب من فرص البيع قبل أن يسبقني إليه التجار . فلما سمع العباس بن عبدالمطلب الخبر وجاءه عني ، أقبل حتى وقف إلى جنبي ؛ وأنا في خيمة من خيام التجار ، فقال : يا حجاج ، ما هذا الذي جئت به ؟ قال : قلت : وهل عندك حفظ لما وضعت عندك ؟ قال : نعم ، قلت : فاستأخر عني حتى ألقاك على خلاء ، فإنني في جمع مالي كما ترى ؛ فانصرف عني حتى إذا فرغت من جمع كل شيء كان لي بمكة ، وأجمعت الخروج ، لقيت العباس ، فقلت : احفظ علي حديثي يا أبا الفضل ؛ فإنني أخشى الطلب ثلاثاً ، ثم قل ما شئت . قال : أفعل ، قال : قلت : فإنني والله لقد تركت ابن أخيك عروساً على ابنة ملكهم - يعني صفية بنت حنيفة - ابن أخطوب - ولقد افتتح خيبر ، وانتحل ما فيها ؛ وصارت له ولأصحابه . قال : ما تقول يا حجاج ! قال : قلت : إى والله ؛ فآكم على ؛ ولقد أسلمت

١٥٨٨/١

(١) التاطوا : التصقوا ، وفي ابن هشام : « التبطوا » ، أى مشوا إلى جنبها ملازمين لها .

(٢) القتل : القوم المهزومين . قال ابن هشام : « ويقال : من قه محمد . »

وما جئت إلا لأخذ مالي فرقاً من أن أغلب عليه، فإذا مضت ثلاث فأظهر أمرك؛ فهو والله على ما تحب. قال: حتى إذا كان اليوم الثالث لبس العباس حلة له، وتخلق وأخذ عصاه؛ ثم خرج حتى أتى الكعبة، فطاف بها؛ فلما رأوه قالوا: يا أبا الفضل؛ هذا والله التجلد لحر المصيبة! قال: كلا والذي حلفت به! لقد افتتح محمد خير، وترك عروسا على ابنة ملكهم، وأحرز أموالها وما فيها؛ فأصبحت له ولأصحابه. قالوا: من جاءك بهذا الخبر؟ قال: الذي جاءكم بما جاءكم به؛ لقد دخل عليكم مسلماً، وأخذ ماله وانطلق ليلحق برسول الله وأصحابه فيكون معه، قالوا: يال عباد الله! أفلت عدو الله! أما والله لو علمنا لكان لنا وله شأن، ولم ينشبو^(١) أن جاءهم الخبر بذلك^(٢)

* * *

[ذكر مقاسم خير وأموالها]

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن محمد بن إسحاق، قال: حدثني عبد الله بن أبي بكر، قال: كانت المقاسم على أموال خير على الشق ونطاة والكتيبة؛ فكانت الشق ونطاة في سهمان المسلمين، وكانت الكتيبة خمس الله عز وجل وخمس النبي صلى الله عليه وسلم؛ وسهم ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل، وطعم أزواج النبي، ١٥٨٩/١ وطعم رجال مشوا بين رسول الله وبين أهل فدك بالصلح؛ منهم محيصة ابن مسعود، أعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم منها ثلاثين وسق شعير، وثلاثين وسق تمر. وقسمت خير على أهل الحديبية؛ من شهد منهم خير ومن غاب عنها، ولم يغيب عنها إلا جابر بن عبد الله بن حرام الأنصاري، فقسم له رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم من حضرها.

(١) لم ينشوا: لم يلبثوا غير قليل.

(٢) سيرة ابن هشام ٢: ٢٤٤، ٢٤٥.

قال : ولما فرغ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من خيبر قذف الله الرعب في قلوب أهل فدك حين بلغهم ما أوقع الله بأهل خيبر ؛ فبعثوا إلى رسول الله يُصالحونه على النصف من فدك ، فقدمت عليه رُسُلهم بخيبر أو بالطائف (١) ، وإمّا بعد ما قدِم المدينة . فقبل ذلك منهم ؛ فكانت فدك لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة ، لأنه لم يُوجِف (٢) عليها بخيل ولا ركاب (٣) .

حدثنا ابنُ حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثني محمد بن إسحاق ، عن عبد الله بن أبي بكر ، قال : كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يبعثُ إلى أهل خيبر عبدَ الله بن رواحة خارصاً (٤) بين المسلمين ويهود ، فيخَرُصُ عليهم ؛ فإذا قالوا : تعدّيت علينا ، قال : إن شتمتكم ؛ وإن شتم فلنا ؛ فتقول يهود : بهذا قامت السموات والأرض .

وإنما خَرَصَ عليهم عبد الله بن رواحة ؛ ثم أصيب بمؤتة ، فكان جبّار بن صخر بن خنساء ، أخو بني سلمة ؛ هو الذي يخرُصُ عليهم بعد عبد الله بن رواحة ، فأقامت يهود على ذلك لا يرى بهم المسلمون بأساً في معاملتهم ؛ حتى عدّوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على عبد الله ابن سهل ، أخي بني حارثة ؛ فقتلوه ، فاتهمهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون عليه (٥) .

١٥٩٠/١

حدثنا ابنُ حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : سألتُ ابنَ شهاب الزهريّ : كيف كان إعطاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يهودَ خيبر نخيلهم حين أعطاهم النخل على خراجها ؟ أبتَ ذلك لهم حتى قبض ، أم أعطاهم إياها لضرورة من غير ذلك ؟ فأخبرني ابنُ شهاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم افتتح خيبر عسوة بعد القتال ؛ وكانت خيبر مما أفاء الله على رسوله ؛ خمسها رسول الله وقسمها

(١) كذا في ابن هشام ، وفي ط : « بالطريق » .

(٢) الإيجاف : سرعة السير ، والركاب هنا : الإبل .

(٣) سيرة ابن هشام ٢ : ٢٤٦ ، ٢٤٧ .

(٤) الخارص : الذي يحزم ما على النخل والكرم من ثمر ؛ وهو من الخرص ؛ أي الظن .

(٥) سيرة ابن هشام ٢ : ٢٤٨ .

بين المسلمين ، ونزل مَنْ نزل^(١) من أهلها على الإجلَاءِ بعد القتال ؛ فدعاهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فقال : إن شئتم دفعنا إليكم هذه الأموال على أن تعملوها ؛ وتكون ثمارها بيننا وبينكم ؛ وأقرُّكم ما أقرَّكم الله . فقبلوا^(٢) ، فكانوا على ذلك يعملونها . وكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يبعث عبدَ الله بن رواحة فيتقسيمُ ثمرها ، ويعدل عليهم في الخرص ؛ فلما توفى الله عزَّ وجلَّ نبيَّه صلى الله عليه وسلم أقرَّها أبو بكر بعد النبيِّ في أيديهم على المعاملة التي كان عاملهم عليها رسول الله حتى توفى ، ثم أقرَّها عمر صدراً من إمارته ؛ ثم بلغ عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في وجعه الذي قبض فيه : لا يجتمعن بجزيرة العرب دينان ، ففحصَّ عمر عن ذلك حتى بلغه الثبوت ، فأرسل إلى يهود أن الله قد أذن في إجلالتكم ؛ فقد بلغني أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال : لا يجتمعن بجزيرة العرب دينان ، فمن كان عنده عهدٌ من رسول الله فليأتني به أنفذه له ؛^(٣) ومن لم يكن عنده عهدٌ من رسول الله من اليهود فليتجهز للجلاء ؛ فأجلى عمر مَنْ لم يكن عنده عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم^(٤) . قال أبو جعفر : ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة .

١٥٩١/١

* * *

قال الواقدي : في هذه السنة ردَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب ابنته على أبي العاص بن الربيع ؛ وذلك في المحرم .

قال : وفيها قدَّم حاطبُ بن أبي بلتعة من عند المقوقس بمارية وأختها سيرين وبغلته دلدل وحماره يعفور وكساً ؛ وبعث^(٤) معهما بخصي فكان معهما ، وكان حاطب قد دعاهما إلى الإسلام قبل أن يقدم بهما^(٥) ؛ فأسلمت هي وأختها ، فأنزلهما رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمِّ سَلِيم بنتِ ملحان - وكانت ماريةً وضيئةً - قال : فبعث النبي صلى الله عليه وسلم

(١) س : « وترك من ترك » .

(٢) س : « فقبلوه » .

(٣) سيرة ابن هشام ٢ : ٢٤٩

(٤) و : « وأرسل » .

(٥) س : « للناس » .

وسلم بأختها سيرين إلى حسان بن ثابت ، فولدت له عبد الرحمن بن حسان .
قال : وفي هذه السنة اتخذ النبي صلى الله عليه وسلم منبره الذي كان
يخطبُ الناس عليه ، واتخذَ درَجَتَيْنِ ومقعده .

قال : ويقال إنه عمل في سنة ثمان . قال : وهو الثبَّتُ عندنا .

قال : وفيها بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرَ بن الخطاب في ثلاثين
رجلا إلى عَجْزِ هوازن بتربةَ ، فخرج بدليل له من بني هلال ؛ وكانوا
يسرون الليل ، ويكمنون النهار ، فأتى الخبرُ هوازنَ فهربوا ؛ فلم يلق كيداً ،
١٥٩٢/١ ورجع .

قال : وفيها سرية أبي بكر بن أبي قحافة في شعبان إلى نجد ؛ قال سلمة
ابن الأكوع : غزونا مع أبي بكر في تلك السنة .

قال أبو جعفر : قد مضى خبرها قبل .

قال الواقدي : وفيها سرية بشير بن سعد إلى بني مرة بفدك في شعبان
في ثلاثين رجلا ، فأصيب أصحابه وارْتُثَّ في القتلى ، ثم رجع إلى المدينة .

* * *

قال أبو جعفر : وفيها سرية غالب بن عبد الله في شهر رمضان إلى الميِّسفة ؛
فحدثنا ابنُ حميد قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثني محمد بن إسحاق ،
عن عبد الله بن أبي بكر ، قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم غالبَ
ابن عبد الله الكلبي إلى أرض بني مرة ، فأصاب بها مِرْداس بن نهيك
حليفاً لهم من الحُرقة من جهينة ؛ قتله أسامة بن زيد ورجلٌ من الأنصار .
قال أسامة : لما غَشِيناه ، قال : أشهد أن لا إله إلا الله ؛ فلم نزع عنه
حتى قتلناه ؛ فلما قدمنا على رسول الله أخبرناه الخبر ؛ فقال : يا أسامة ، مَنْ
لك بلا إله إلا الله !

* * *

قال الواقدي : وفيها سرية غالب بن عبد الله إلى بني عبد بن ثعلبة ؛ ذكر
١٥٩٢/١ أن عبد الله بن جعفر حدثه عن ابن أبي عون ، عن يعقوب بن عتبة ، قال :

قال يسار مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله ؛ إني أعلم غيرةً من بنى عبد بن ثعلبة ، فأرسل معه غالب بن عبد الله في مائة وثلاثين رجلاً ؛ حتى أغاروا على بنى عبد ، فاستاقوا النعمَ والشاء ، وحدروها إلى المدينة .

* * *

قال : وفيها سرية بشير بن سعد إلى يَمَنِّ وجَنَاب ، في سؤال من سنة سبع ، ذكر أن يحيى بن عبد العزيز بن سعيد حدثه عن سعد بن عبادة ، عن بشير بن محمد بن عبد الله بن زيد ، قال : الذى أهاج هذه السرية أن حُسَيْلَ بن نويرة الأشجعيّ - وكان دليل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى خيبر - قدم على النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : ما وراءك ؟ قال : تركت جمعاً من غَطَفَانِ بالجَنَابِ قد بعث إليهم عيينة بن حصن ليسروا إليكم ، فدعا رسول الله بشير بن سعد ، وخرج معه الدليل حُسَيْلَ بن نويرة ، فأصابوا نَعَمًا وشاءً ؛ ولقيهم عبدُ لعُيينة بن حصن فقتلوه ، ثم لقوا جمع عيينة ؛ فانهزم ، فلقية الحارث بن عوف منهزمًا ، فقال : قد آن لك يا عيينة أن تقصر عما ترى .

* * *

[عمرة القضاء]

حدثنا ابنُ حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : لما رجع رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة من خيبر ، أقام بها شهر ربيع الأول وشهر ربيع الآخر وجمادى الأولى وجمادى الآخرة ورجب وشعبان ١٥٩٤/١ وشهر رمضان وشوالاً ؛ يبعث فيما بين ذلك من غزوه وسراياه ، ثم خرج في ذى القعدة في الشهر الذى صدّه فيه المشركون معتمرًا عمرة القضاء مكان عُمرته التى صدّه عنها ؛ وخرج معه المسلمون ممن كان معه في عُمرته تلك ، وهى سنة سبع ؛ فلما سمع به أهلُ مكة خرجوا عنه ؛ وتحدثت قريش بينها أن محمدًا وأصحابه في عسرٍ وجهْدٍ حاجة (١) .

حدثنا ابنُ حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن

(١) سيرة ابن هشام ٢ : ٢٥٤ .

الحسن بن مُحَمَّار ، عن الحَكَم بن عَتَيْبَةَ ، عن مِقْسَم ، عن ابن عباس ، قال : اصطفوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم عند دار النَّدْوَة لينظروا إليه وإلى أصحابه ؛ فلما دخل رسولُ الله المسجد ، اضطجع ^(١) بردائه ، وأخرج عَصْدَه اليمنى ، ثم قال : رَحِمَ اللهُ امرأاً أراها اليوم من نفسه قُوَّةٌ ! ثم استلم الركنَ وخرج يَهْرولُ ويَهْرولُ أصحابه معه حتى إذا وراه البيت منهم ؛ واستلم الركنَ اليماني مشى حتى يستلم الأسود ، ثم هَرَوَلَ كذلك ثلاثة أطواف ؛ ومشي سائرهما .

وكان ابن عباس يقول : كان الناس يظنون أنها ليست عليهم ؛ وذلك أن رسولَ الله إنما صنعها لهذا الحى من قريش للذى بلغه عنهم ؛ حتى حج حجة الوداع ، فرمَلَهَا ، فضت السنة بها ^(٢) .

حدثنا ابنُ حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن عبد الله بن أبي بكر ؛ أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم حين دخل مكة في تلك العُمرة ، دخلها وعبد الله بن رواحة أخذُ بِخِطَامِ ناقته ، وهو يقول :

خَلَوْا بَنِي الْكُفَّارِ عَنْ سَبِيلِهِ إِنِّي شَهِيدٌ أَنَّهُ رَسُولُهُ
خَلَوْا فَكُلُّ الْخَيْرِ فِي رَسُولِهِ يَا رَبِّ إِنِّي مُؤْمِنٌ بِقَبِيلِهِ
أَعْرِفُ حَقَّ اللَّهِ فِي قَبُولِهِ نَحْنُ قَتَلْنَاكُمْ عَلَى تَأْوِيلِهِ ^(٣)
كَمَا قَتَلْنَاكُمْ عَلَى تَنْزِيلِهِ ضَرْبًا يُزِيلُ الْهَامَ عَنْ مَقِيلِهِ
* وَيُذْهِلُ الْخَلِيلَ عَنْ خَلِيلِهِ ^(٤) *

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ،

(١) في اللسان : « اضطجع الشيء : أدخله تحت ضبعه ؛ والاضطجاع الذي يؤمر به الطائف بالبيت أن تدخل الرداء من تحت الإبط الأيمن وتغطي به الأيسر كالرجل يريد أن يعالج أمراً فيتيأ له ، يقال : قد اضطجعت بثوبه ؛ وهو مأخوذ من الضجع ؛ وهو العضد ؛ ومنه الحديث : « أنه طاف مضطجاً وعليه برد أخضر » .

(٢) سيرة ابن هشام ٢ : ٢٥٤ . (٣) قال السهيلي : ويروي : « اليوم نصر بكم على تأويله » ، بسكون الباء ؛ وهو جائز في الضرورة .

(٤) قال السهيلي : « وهذان البيتان الأخيران هما لعمار بن ياسر ؛ كما قال ابن هشام ؛ قالهما يوم صفين وهو اليوم الذي قتل فيه عمار ؛ قتله أبو الغادية الفزاري وابن جزه ؛ اشتركا فيه » .

عن أبان بن صالح وعبد الله بن أبي نَجِيح ، عن عطاء بن رباح ومجاهد ، عن ابن عباس ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة بنت الحارث في سفره ذلك ؛ وهو حرام ؛ وكان الذي زوجه إياها العباس بن عبد المطلب . قال ابن إسحاق : فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاثاً ، فأتاه حُوَيْطِبُ بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حِيسَل ، في نفر من قريش في اليوم الثالث ، وكانت قريش وكتلته بإخراج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة ، فقالوا له : إنه قد انقضى أجلك فاخرج عنا ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما عليكم لو تركتموني فأعْرَسْتُ بين أظهركم فصنعنا لكم طعاماً فحضرتموه ! قالوا : لا حاجة لنا في طعامك فاخرج عنا . فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلف أبا رافع موله على ميمونة ؛ حتى أتاه بها بسرف ، فبنى عليها رسول الله هناك ، وأمر رسول الله أن يُبَدَلوا الهَدْيَ وأبدل معهم ، فعزّت عليهم الإبل فرخص لهم في البقر؛ ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة في ذى الحجة ، فأقام بها بقبّة ذى الحجة - وولى تلك الحجة المشركون - والحرم وصفراً وشهري ربيع ، وبعث في جمادى الأولى بعثه إلى الشام الذين أصيبوا بمؤتة .

وقال الواقدي : حدثني ابن ذئب ، عن الزهري ، قال : أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعتمروا في قابل قضاء لعمرّة الحديبية ، وأن يهدوا . قال : وحدثني عبد الله بن نافع ، عن أبيه ، عن ابن عمر ، قال : لم تكن هذه العمرة قضاءً ، ولكن كان شرط على المسلمين أن يعتمروا قابلاً في الشهر الذي صدّهم المشركون فيه .

قال الواقدي : قول ابن أبي ذئب أحب إلينا ، لأنهم أحصرُوا ولم يصلوا إلى البيت .

وقال الواقدي : وحدثني عبيد الله بن عبد الرحمن بن موهب ، عن محمد ابن إبراهيم ، قال : ساق رسول الله صلى الله عليه وسلم في عمرة القضية ستين بدّة .

قال : وحدثنى مُعَاذُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْأَنْصَارِيِّ ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ عَمْرِ بْنِ قَتَادَةَ ، قَالَ : حَمَلَ السَّلَاحَ وَالْبَيْضَ وَالرَّمَاحَ ، وَقَادَ مِائَةَ فَرَسٍ ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَى السَّلَاحِ بِشِيرَ بْنَ سَعْدٍ ، وَعَلَى الْخَيْلِ مُحَمَّدَ بْنَ مَسْلَمَةَ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ قَرِيشًا فَرَأَوْهُمْ ؛ فَأَرْسَلُوا مَكْرُزَ بْنَ حَفْصِ بْنِ الْأَخْيَفِ ، فَلَقِيَهُ بِمَرِّ الظَّهْرَانِ ، فَقَالَ لَهُ : مَا عَرَفْتُ صَغِيرًا وَلَا كَبِيرًا إِلَّا بِالْوَفَاءِ ؛ وَمَا أُرِيدُ إِدْخَالَ السَّلَاحِ عَلَيْهِمْ ؛ وَلَكِنْ يَكُونُ قَرِيشًا إِلَى . فَرَجَعَ إِلَى قَرِيشٍ فَأَخْبَرَهُمْ .

* * *

قال الواقدي : وفيها كانت غزوة ابن أبي العوجاء^(١) المسلمي إلى بني سلم في ذي القعدة ؛ بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم بعد ما رجع من مكة في خمسين رجلاً ، فخرج إليهم .

قال أبو جعفر : فلقبه - فيما حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن عبد الله بن أبي بكر - بنو سليم ، فأصيب بها هو وأصحابه جميعاً .

قال أبو جعفر : أما الواقدي فإنه زعم أنه نجا ورجع إلى المدينة ، وأصيب أصحابه .

(١) و : هـ أبي العوجاء .

ثم دخلت سنة ثمان من الهجرة

ففيها توفيت - فيما زعم الواقدي - زينب ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عن يحيى بن عبد الله بن أبي قتادة ، عن عبد الله بن أبي بكر .

* * *

[خبر غزوة غالب بن عبد الله الليثي بنى الملوحة]

قال : وفيها أغزى رسول الله صلى الله عليه وسلم غالب بن عبد الله الليثي في صفر إلى الكندي إلى بني الملوحة .

١٥٩٨/١

قال أبو جعفر : وكان من خير هذه السرية وغالب بن عبد الله ؛ ما حدثني إبراهيم بن سعيد الجوهري وسعيد بن يحيى بن سعيد - قال إبراهيم : حدثني يحيى بن سعيد ، وقال سعيد بن يحيى : حدثني أبي - وحدثننا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ؛ جميعاً عن ابن إسحاق ، قال : حدثني يعقوب ابن عتبة بن المغيرة ، عن مسلم بن عبد الله بن حبيب الجهني ، عن جندب ابن مكيث الجهني ، قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم غالب بن عبد الله الكلابي ؛ كلب ليث ، إلى بني الملوحة بالكندي ، وأمره أن يُغير عليهم ، فخرج - وكنت في سريرته - ففضينا ؛ حتى إذا كنا بقُدَيْدٍ لقيننا بها الحارث ابن مالك - وهو ابن البرصاء الليثي - فأخذناه فقال : إني إنما جئت لأُسلم ؛ فقال غالب بن عبد الله : إن كنت إنما جئت مسلماً ، فلن يضرّك ربّاطُ يومٍ وليلة ؛ وإن كنت على غير ذلك استوثقنا منك . قال : فأوثقه رباطاً ثم خلف عليه رُوَيْجِلاً أسود كان معنا ، فقال : امكث معه حتى نمرّ عليك ، فإن نازعتك فاحترّ رأسه . قال : ثم مضينا حتى أتينا بطن الكندي ، فنزلنا عُشَيْشِيَّةً بعد العصر ، فبعثني أصحابي ربيّةً ، فعمدت إلى تلّ يطلعي على الحاضر^(١) ، فانبطحت عليه - وذلك قبيل المغرب - فخرج منهم رجل ، فنظر فرآني منبطحاً على التلّ ، فقال لامرأته : والله إنني لأرى على هذا التلّ سواداً ما كنت رأيتُه أوّل النهار ؛ فانظري لا تكون الكلاب

١٥٩٩/١

(١) الحاضر : الحي إذا حضر .

جرت بعض أوعيتك . فنظرتُ فقالت : والله ما أفقد شيئاً . قال : فناوليني قوسى وسهمين من نَبْلِي ، فناولته فرماني بسهم فوضعه في جنبي . قال : فنزعتهُ فوضعتهُ ، ولم أتحرك . ثم رماني بالآخر ، فوضعه في رأس منكبي ، فنزعتهُ فوضعتهُ ولم أتحرك . فقال : أما والله لقد خالطه سهمائى ، ولو كان ريبة^(١) لتحرك ؛ فإذا أصبحت فاتبعى سهمي فخذيهما لا تمضغهما على الكلاب ، قال : فأملهناهم حتى راحت رائحتهم ، حتى إذا احتلبوا وعطنوا سكنوا ، وذهبت عتمة^(٢) من الليل شنتاً عليهم الغارة ، فقتلنا من قتلنا واستقنا النعم ؛ فوجهنا قافلين ؛ وخرج صريخ القوم إلى القوم مغوثاً^(٣) . قال : وخرجنا سراعاً حتى نمر بالخارث بن مالك ؛ ابن البرصاء ، وصاحبه ؛ فانطلقنا به معنا ، وأتانا صريخ الناس ، فجاءنا ما لا قبل لنا به ، حتى إذا لم يكن بيننا وبينهم إلا بطن الوادى من قديد ، بعث الله عز وجل من حيث شاء سبحانه ما رأينا قبل ذلك مطراً ولا خالاً ، فجاء بما لا يقدر أحد أن يقدم عليه ؛ فلقد رأيناهم ينظرون إلينا ، ما يقدر أحد منهم أن يقدم ولا يتقدم ؛ ونحن نحدوها سراعاً ؛ حتى أسندناها في المشلل ؛ ثم حدرناها عنها ، فأعجزنا القوم بما في أيدينا ، فما أنسى قول راجز من المسلمين ؛ وهو يحدوها في أعقابها ، ويقول :

أبي أبو القاسم أن تعزبي^(٤) في خضيل نباته مغلوب^(٥)
* صغر أعاليه كلون المذهب *

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثني محمد بن إسحاق ، عن رجل من أسلم ، عن شيخ منهم ، أن شعار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الليلة كان : أميت أميت^(٦) .
قال الواقدي : كانت سرية غالب بن عبد الله بضعة عشر رجلاً .

* * *

(١) الريبة : الطليعة . (٢) العتمة : ثلث الليل الأول .
(٣) غوث الرجل ؛ إذا قال : واغوثاه ! (٤) تعزبت الإبل : إذا غابت في المرعى .
(٥) الخضيل : النبات الأخضر المقبل . والمغلوب : الكثير الذى يغلب على المشية حين ترعاه .
(٦) سيرة ابن هشام ٢ : ٣٥٤ .

قال : وفيها بعث رسولُ الله صلى الله عليه وسلم العلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوى العبدى ؛ وكتب إليه كتاباً فيه : بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد النبي رسول الله إلى المنذر بن ساوى . سلامٌ عليك ؛ فإننى أحمدُ إليك الله الذى لا إله إلا هو ، أما بعد ؛ فإن كتابك جاءنى ورسلك . وإنه من صلتى صلاتنا ، وأكل ذبيحتنا ، واستقبل قبيلتنا فإنه مسلم ؛ له ما للمسلمين وعليه ما على المسلمين ، ومن أبى فعلية الجزية . قال : فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن على المجوس الجزية ، لا تؤكل ذبائحهم ، ولا تنكح نساؤهم .

قال : وفيها بعث رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص إلى جيفر وعباد ابني جلندى بعمان ، فصدقا النبي ، وأقرأ بما جاء به ، وصدق ١٦٠١/١ أموالهما ، وأخذ الجزية من المجوس .

قال : وفيها سرية شجاع بن وهب إلى بني عامر ، في شهر ربيع الأول في أربعة وعشرين رجلا ، فشن الغارة عليهم ، فأصابوا نعاماً وشاء ، وكانت سهامهم خمسة عشر بعيراً ؛ لكل رجل .

قال : وفيها كانت سرية عمرو بن كعب الغفارى إلى ذات أطلاق ، خرج في خمسة عشر رجلا ؛ حتى انتهى إلى ذات أطلاق ، فوجد جمعاً كثيراً ، فدعوهم إلى الإسلام ، فأبوا أن يجيبوا ، فقتلوا أصحاب عمرو جميعاً ، وتحامل حتى بلغ المدينة .

قال الواقدي : وذات أطلاق من ناحية الشام ، وكانوا من قضاة ، ورأسهم رجلٌ يقال له سدوس .

* * *

قال : وفيها قدم عمرو بن العاص مسلماً على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قد أسلم عند النجاشي ، وقدم معه عثمان بن طلحة العبدى ، وخالد ابن الوليد بن المغيرة ، قدموا المدينة في أول صفر .

قال أبو جعفر : وكان سبب إسلام عمرو بن العاص ، ما حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن يزيد بن أبي حبيب ، عن راشد مولى ابن أبي أوس ، عن حبيب بن أبي أوس ، قال : حدثني

١٦٠٢/١ عمرو بن العاص من فيه إلى أذني، قال : لَمَّا انصرفنا مع الأحزاب عن الخندق ، جمعتُ رجالاً من قريش كانوا يرون رأبي ، ويسمعون مني ، فقلتُ لهم : تعلمون والله أنني لأرى أمر محمد يعلو الأمور علواً مُنْكَرًا . وإني قد رأيت رأياً فما ترون فيه ؟ قالوا : وماذا رأيت ؟ قلت : رأيتُ أن نلحقَ بالنجاشي ، فنكون عنده ، فإن ظهر محمدٌ على قومنا كنا عند النجاشي ، فلأن^(١) نكون تحت يديه أحبُّ إلينا من أن نكون تحت يدي محمد ؛ وإن يظهر قومنا فنحن من عرفوا ؛ فلا يأتينا منهم إلا خيرٌ . فقالوا : إن هذا لرأى . قلت : فاجمعوا له ما نهدي إليه - وكان أحبَّ ما يهدي إليه من أرضنا الأدم - فجمعنا له أدمًا كثيرًا ، ثم خرجنا حتى قدمنا عليه ؛ فوالله إنا لعنده ؛ إذ جاءه عمرو بن أمية الضمري - وكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم قد بعثه إليه في شأن جعفر بن أبي طالب وأصحابه - قال : فدخل عليه ثم خرج من عنده . قال : فقلتُ لأصحابي : هذا عمرو بن أمية الضمري ، لو قد دخلت على النجاشي وسألته إياه ؛ فأعطانيه فضربتُ عنقه ! فإذا فعلت ذلك رأيتُ قريش أنني قد أجزأتُ عنها حين قتلت رسول محمد .

فدخلت عليه ، فسجدتُ له كما كنت أصنع ، فقال : مرحباً بصديقي ! أهديتُ لي شيئاً من بلادك ؟ قلت : نعم ، أيها الملك ، قد أهديت لك أدمًا كثيرًا ، ثم قربته إليه ، فأعجبه واشتهاه ؛ ثم قلت له : أيها الملك ؛ إنني قد رأيتُ رجلاً خرج من عندك ؛ وهو رسول رجل عدو لنا ، فأعطنيه لأقتله^(٢) ، فإنه قد أصاب من أشرافنا وخيارنا . قال : فغضب ، ثم مدَّ يده^(٣) فضرب بها^(٤) أنفه ضربةً ظننت أنه قد كسره - يعنى النجاشي - فلوانشقت الأرض لي لدخلتُ فيها فرقاً منه . ثم قلت : والله أيها الملك لو ظننت أنك تكفره هذا ما سألتكه ، قال : أتسألني أن أعطيك رسول رجل يأتيه الناموس الأكبر^(٥) الذي كان يأتي موسى ، لتقتله ! فقلت : أيها الملك ، أكذاك هو ؟ قال :

(١) ط «إنا أن» .

(٢) س : « أقتله » .

(٣) و : « يديه » .

(٤) و : « بها » .

(٥) و : « الأعظم » .

ويحك يا عمرو! أطيعني واتبعه ؛ فإنه والله لعلى الحق ، وليظهرنّ على من خالفه كما ظهر موسى على فرعون وجنوده .

قال : قلت : فتبايعني له على الإسلام ؟ قال : نعم ، فبسط يده ، فبايعته على الإسلام ، ثم خرجت إلى أصحابي ؛ وقد حال رأبي عمّا كان عليه ، وكنمت أصحابي إسلامي ، ثم خرجت عامداً لرسول الله لأسلم ؛ فلقيتُ خالد ابن الوليد — وذلك قبل الفتح — وهو مقبلٌ من مكة ، فقلت : إلى أين يا أبا سليمان ؟ قال : والله لقد استقام المنعم ؛ وإن الرجل لتبيّ ، أذهب والله أسلم ؛ فحتي متى ! فقلت : والله ما جئتُ إلا لأسلم ، قدعنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتقدّم خالد بن الوليد فأسلمَ وبايع ، ثم دنوتُ فقلت : يا رسول الله ، إني أبايعك على أن تغفرَ لي ما تقدّم من ذنبي ، ولا أذكر ما تأخّر ! فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : يا عمرو ، بايع فإن الإسلام يجِبُ ما قبله ، وإن الهجرة تجِبُ ما قبلها . فبايعته ثم انصرفت .

١٦٠٤/١

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، عن أنس بن مالك ، أن عثمان بن طلحة بن أبي طلحة ، كان معهما ، أسلم حين أسلما .

* * *

ذكر ما في الخبر عن الكائن كان من الأحداث المذكورة

في ستة ثمان من سني الهجرة

فمّا كان فيها من ذلك توجيهُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص في جمادى الآخرة إلى السّلاسل من بلاد قُضاة في ثلثائة^(١) ؛ وذلك أن أمّ العاص بن وائل — فيما ذكر — كانت قُضاعية ، فذكر أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم أراد أن يتألّمهم بذلك ، فوجهه في أهل الشرف من المهاجرين والأنصار ، ثم استمدّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، فأمدّه بأبي عبيدة بن الجراح على المهاجرين والأنصار ، فيهم أبو بكر وعمر في مائتين ، فكان جميعهم^(٢) خمسمائة .

(١) س : « في ثلثائة من قضاة » . (٢) س : « جميعهم » .

[غزوة ذات السلاسل]

وحدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثني محمد بن إسحاق ، عن عبد الله بن أبي بكر ، قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص إلى أرض بليّ وعُدرة ، يستنفر الناس إلى الشام ؛ وذلك أن أمّ العاص بن وائل كانت امرأة من بليّ ، فبعثه رسول الله إليهم يستألفهم بذلك ؛ حتى إذا كان على ماء بأرض جذام ، يقال له السلاسل - وبذلك سميت تلك الغزوة ذات السلاسل - فلما كان عليه خاف ، فبعث إلى رسول الله يستمدّه ، فبعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عبيدة ابن الجراح في المهاجرين الأولين ؛ فيهم أبو بكر وعمر رضوان الله عليهم ، وقال لأبي عبيدة حين وجهه : لا تختلفا ؛ فخرج أبو عبيدة حتى إذا قدم عليه ، قال له عمرو بن العاص : إنما جئت مدداً لي ، فقال له أبو عبيدة : يا عمرو ؛ إن رسول الله قد قال لي : لا تختلفا ؛ وأنت إن عصيتني أظعتك ، قال : فأنا أميرٌ عليك ؛ وإنما أنت مددٌ لي ، قال : فدونك ! فصلتني عمرو ابن العاص بالناس .

١٦٠٥/١

* * *

[غزوة الخبيط]

قال الواقدي : وفيها كانت غزوة الخبيط ؛ وكان الأمير فيها أبو عبيدة ابن الجراح ، بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في رجب منها ، في ثلثمائة من المهاجرين والأنصار قبل جهينة ، فأصابهم فيها أزلٌ شديد وجهد ، حتى اقتسموا التمر عدداً .

وحدثنا أحمد بن عبد الرحمن ، قال : حدثنا عمي عبد الله بن وهب ، قال : أخبرني عمرو بن الحارث أن عمرو بن دينار حدثه أنه سمع جابر ابن عبد الله يقول : خرجنا في بعث ونحن ثلثمائة ، وعلينا أبو عبيدة بن الجراح ، فأصابنا جوع ، فكنا نأكل الخبيط ثلاثة أشهر ؛ فخرجت دابة من البحر

يقال لها العنبر ، فمكثنا نصف شهر ، نأكل منها ، ونحرق رجل* من الأنصار ٦٠٦/١ جزائر ، ثم نحرق من الغد كذلك ؛ فنهاه أبو عبيدة ، فانتهى .

قال عمرو بن دينار - وسمعت ذكوان أبا صالح قال : إنه قيس بن سعد . قال عمرو : وحدثني بكر بن سوادة الجُدَامِي ، عن أبي جمرة ، عن جابر بن عبد الله نحو ذلك ، إلا أنه قال : جهدوا ؛ وقد كان عليهم قيس ابن سعد ، ونحرقهم تسع ركائب ، وقال : بعثهم في بَعَثٍ من وراء البحر ؛ وإن البحر ألقى إليهم دابة ؛ فمكثوا عليها ثلاثة أيام يأكلون منها ويقعدون ويفرفون شحمها ؛ فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكروا له ذلك من أمر قيس بن سعد ، فقال رسول الله : إن الجود من شيمة أهل ذلك البيت ، وقال في الحوت : لو نعلم أننا نبلغه قبل أن يروِّح لأحببنا أن لو كان عندنا منه شيء ؛ ولم يذكر الخبيط ولا شيئاً سوى ذلك .

حدثنا ابنُ المثنى ، قال : حدثنا الضحَّاك بن مخلد ، عن ابن جريج ، قال : أخبرني أبو الزبير ، أنه سمع جابر بن عبد الله يخبر ، قال : زوَّدنا النبي صلى الله عليه وسلم جراباً من تمر ، فكان يقبض لنا أبو عبيدة قبضة قبضة ، ثم تمرّة تمرّة ، فمضتها ونشرب عليها الماء إلى الليل ؛ حتى نَقِد ما في الجراب ، فمكثنا نجس الخبيط ، فجعنا جوعاً شديداً . قال : فألقى لنا البحر حوتاً ميتاً ، فقال أبو عبيدة : جياع كلوا ، فأكلنا - وكان أبو عبيدة ينصب الضِّلَع من أضلاعه فيمرّ الراكب على بعيره تحته ، ويجلس النفر الخمسة في موضع عينه - ١٦٠٧/١ فأكلنا وادّهنّا حتى صلّحت أجسامنا ، وحسنت شحماتنا ؛ فلما قدمنا المدينة قال جابر : فذكرنا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : كملوا رزقاً أخرجه الله عزّ وجلّ لكم ، معكم منه شيء ؟ - وكان معنا منه شيء - فأرسل إليه بعض القوم فأكل منه .

قال الواقدي : وإنما سميت غزوة الخبيط ^(١) ، لأنهم أكلوا الخبيط حتى كأنّ أشداقهم أشداق الإبل العَصِيهَة .

(١) الخبيط : ورق الغضاه من الطلع ونحوه ، يخبط ويضرب بالعصا فيتناثر ثم يعلق الإبل ، يقال : غصه البعير كفرح إذا اشتكى من أكل الغضاه ورعيها .

قال : وفيها كانت سريرة وجهها رسول الله صلى الله عليه وسلم في شعبان ، أميرها أبو قتادة .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثني ابن إسحاق ، عن يحيى بن سعيد الأنصاري ، عن محمد بن إبراهيم ، عن عبد الله بن أبي حذرٍد الأسلمي ، قال : تزوجت امرأة من قومي ، فأصدقته مائتي درهم ، فجنّت رسول الله صلى الله عليه وسلم أستعينه على نكاحي ، فقال : وكم أصدقت ؟ قلت : مائتي درهم يا رسول الله ، قال : سبحان الله ! لو كنتم إنما تأخذون الدراهم من بطن واد ما زدتم ! والله ما عندي ما أعينك به . قال : فلبثت أياماً ؛ وأقبل رجلٌ من بني جُشم بن معاوية يقال له رفاعة بن قيس - أو قيس بن رفاعة - في بطنٍ عظيمٍ من جُشم ؛ حتى نزل بقومه ومن معه بالغابة ؛ يريد أن يجمع قيساً على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال : وكان ذا اسمٍ وشرفٍ في جُشم . قال : فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجلين ، من المسلمين فقال : اخرجوا إلى هذا الرجل حتى تأتونا به ؛ أو تأتونا منه بخبرٍ وعلم . قال : وقدّم لنا شارفاً ^(١) عجفاء ، فحمل عليها أحدنا ؛ فوالله ما قامت به ضعفاً حتى دَعَمها الرجال من خلفها بأيديهم حتى استقلت وما كادت . ثم قال : تَبَلَّغوا على هذه واعتقبوها .

قال : فخرجنا ومعنا سلاحنا من النبل والسيوف ؛ حتى جئنا قريباً من الحاضر عَشِيْشِيَّةً مع غروب الشمس ، فكمننا في ناحية ، وأمرت صاحبي ، فكمننا في ناحية أخرى من حاضر القوم ، وقلت لهما : إذا سمعتماني قد كبرت وشدت على العسكر فكبِّرًا وشدًّا معي .

قال : فوالله إنا لكذلك ننتظر أن نرى غيرةً أو نصيب منهم شيئاً ، غَشِيْنَا الليل حتى ذهب فحمة العشاء ؛ وقد كان لهم راعٍ قد سرح في ذلك البلد ، فأبطأ عليهم حتى تخوفوا عليه .

(١) الأشارف من النوق : المسنة الهرمة .

قال : فقام صاحبهم ذلك رفاعة بن قيس ، فأخذ سيفه ، فجعله في عنقه ثم قال : والله لأتبعن أثر راعينا هذا ؛ ولقد أصابه شرٌّ . فقال نفرٌ ممن معه : والله لا تذهب ، نحن نكفيك ! فقال : والله لا يذهب إلا أنا ، قالوا : فنحن معك ، قال : والله لا يتبعني منكم أحد .

قال : وخرج حتى مرّ بي ، فلما أمكنتني نفحتهُ بسهم فوضعتُه في فؤاده ، فوالله ما تكلمت ، ووثبتُ إليه فاحتزرت رأسه ، ثم شددتُ في ناحية العسكر وكبرتُ ؛ وشدتُ صاحباي وكبيراً ؛ فوالله ما كان إلا النجاء ممن كان فيه عندك بكل ما قدروا عليه من نساءهم وأبنائهم ؛ وما خفتُ معهم من أموالهم .

قال : فاستقنا إبلاً عظيمة ، وغنماً كثيرة ، فجعنا بها إلى رسول الله صلى ١٦٠٩/١
الله عليه وسلم ، وجئتُ برأسه أحمله معي ، قال : فأعاني رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من تلك الإبل بثلاثة عشر بعيراً ، فجمعتُ إلى أهلي .

وأما الواقدي ، فذكر أن محمد بن يحيى بن سهل بن أبي حشمة ، حدثه عن أبيه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث ابن أبي حدرّد في هذه السرية مع أبي قتادة ، وأن السرية كانت ستة عشر رجلاً ، وأنهم غابوا خمس عشرة ليلة ، وأن سُهْمَانِمْ كانت اثني عشر بعيراً يُعَدُّ البعير بعشرين من الغنم ، وأنهم أصابوا في وجوههم أربع نسوة ؛ فبين فتاة وضيفة ، فصارت لأبي قتادة ، فكلّم محمّية بن الجزء فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسأل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أبا قتادة عنها ، فقال : اشتريتها من المغنم ، فقال : هبّها لي ، فوهبها له ، فأعطاها رسولُ الله محمّية بن جزء الزبيدي .

* * *

قال : وفيها أغزى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في سرية أبا قتادة إلى بطن إضم . حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن يزيد ابن عبد الله بن قُسيط ، عن أبي القعقاع بن عبد الله بن أبي حدرّد الأسلمي .

وقال بعضهم عن ابن القعقاع - عن أبيه ، عن عبد الله بن أبي حذرٍد ، قال :
بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى إضَم ، فخرجت في نفر من المسلمين
فيهم أبو قتادة الحارث بن ربِيعي ومحلّم بن جثامة بن قيس الليثي ، فخرجنا
حتى إذا كنا ببطن إضَم - وكانت قبل الفتح - مرّاً بنا عامر بن الأصبط
الأشجعي على قعود له ، معه متيِّع له ووطب من لبن (١) . فلما مرّ بنا سلم
علينا بتحية الإسلام ، فأمسكنا عنه ، وحمل عليه محلّم بن جثامة الليثي لشيء
كان بينه وبينه ، فقتله وأخذ بعيره ومتيِّعه ، فلما قدمنا على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فأخبرناه الخبر ، نزل فينا القرآن : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا
ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا ﴾ (٢) الآية .

١٦١٠/١

وقال الواقدي : إنّما كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بعث هذه
السرية حين خرج لفتح مكة في شهر رمضان ، وكانوا ثمانية نفر .

* * *

ذكر الخبر عن غزوة مؤتة

قال ابن إسحاق - فيما حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة عنه ،
قال : لما رجع رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة من خيبر ؛ أقام بها
شهرتي ربيع ، ثم بعث في جمادى الأولى بعثه إلى الشام الذين أصيبوا بمؤتة .

حدثنا ابنُ حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، عن
محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة بن الزبير ، قال : بعث رسولُ الله صلى
الله عليه وسلم بعثه إلى مؤتة في جمادى الأولى من سنة ثمان ؛ واستعمل عليهم
زيد بن حارثة ، وقال : إن أصيب زيد بن حارثة فجعفر بن أبي طالب
على الناس ، فإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة على الناس .

فتجهز الناس ، ثم تهيئوا للخروج ، وهم ثلاثة آلاف ، فلما حضر
خروجهم ودّع الناسُ أمراء رسولِ الله صلى الله عليه وسلم عليهم وودّعهم : فلما

(١) متيِّع : تصغير متاع ؛ وهو السلعة وما يستمتع به الإنسان من حوائجه أو ماله . والوطب :

(٢) سورة النساء ٩٤ ، والخبر في التفسير ٩ : ٧٣ .

ودَّعَ عبد الله بن رَوَاحَةَ مع من ودَّعَ من أمراء رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بِكَيْ، فقالوا له : ما يُبْكِيكَ يا بن رَوَاحَةَ ؟ فقال : أما والله ما بي حَبُّ الدُّنْيَا ،
ولا صِبابَةٌ بِكُمْ ؛ ولكنِّي سمعتُ رسولَ الله يَقْرَأُ آيَةً من كتابِ الله يذُكِرُ
فيها النارَ : ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴾ (١) .
فلست أدري كيف لي بالصَّدْرِ بعد الورود ! فقال المسلمون : صحبكم الله
ودفع عنكم ، وردكم إلينا صالحين ، فقال عبد الله بن رَوَاحَةَ :

لُكِنِّي أَسْأَلُ الرَّحْمَنَ مَغْفِرَةً وَضَرْبَةً ذَاتَ فَرَعٍ تَقْدِفُ الزَّبَدَا (٢)
أَوْ طَمَنَةً بِيَدَيِ حَرَّانٍ مُجْهَزَةً بِمَجْرَبَةٍ تُنْفِذُ الْأَحْشَاءَ وَالْكَيْدَا (٣)
حتى يقولوا إِذَا مَرُّوا عَلَيَّ جَدَّتِي أَرشَدَكَ اللهُ مِنْ غَازٍ وَقَدْ رَشَدَا !

ثم إن القوم تهيئوا للخروج ، فجاء عبد الله بن رَوَاحَةَ إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
الله عليه وسلم فودَّعه ، ثم خرج القوم ، وخرج رسول الله يُشَيِّعُهُمْ ؛ حتى
إذا ودَّعَهُمْ وانصرف عنهم ، قال عبد الله بن رَوَاحَةَ :

خَلَفَ السَّلَامُ عَلَيَّ أَمْرِي وَدَّعْتُهُ فِي النَّخْلِ خَيْرَ مُشَيِّعٍ وَخَلِيلِ
ثم مضوا حتى نزلوا مُعَانَ من أرض الشام ؛ فبلغ الناس أن هرقل قد
نزل مآب من أرض البلقاء في مائة ألف من الروم ، وانضمت إليه المستعربة من
لَحْخَمٍ وَجُدَامٍ وَبَلَقَيْسِينَ وَبَهْرَاءَ وَبَلَيْسِيَّ في مائة ألف منهم ؛ عليهم رجلٌ من
بَلَيْسِيَّ ، ثم أحد إرأشة ، يقال له : مالك بن رافلة ، فلما بلغ ذلك المسلمين
أقاموا على مُعَانَ ليلتين ، ينظرون في أمرهم ، وقالوا : نكتب إلى رسول الله
ونخبره بعدد عدونا ، فإذا أن يُمدِّنا برجال ، وإما أن يأمرنا بأمره فنمضي
له فشجع الناسَ عبدُ الله بن رَوَاحَةَ ، وقال : يا قوم ؛ والله إن الذي تكروهون
لكلِّذي خَرَجْتُمْ تطلبون الشهادة ، وما نقاتل الناس بعدد ولا قوَّة ولا كثرة ،
ما نقاتلهم إلاَّ بهذا الدين الذي أكرمنا الله به ؛ فانطلقوا ، فإنما هي إحدى

(١) سورة مريم ٧١ .

(٢) ذات فرغ : ذات سعة . والزبد هنا : رغوَّة الدم .

(٣) مجهزة : سريعة القتل . وتنفذ الأحشاء : تمضي فيها .

الحسنِيِّينَ ؛ إما ظهور ؛ وإما شهادة ، فقال الناس : قد والله صدقَ ابنُ رِواحة . فمضى الناس ، فقال عبد الله بن رِواحة في محبتهم ذلك :

جَلَبْنَا الحَيْلَ مِنْ آجَامٍ قُرُوحٍ تُعَرِّمِنَ الحَشِيشَ لَهَا العُكُومُ^(١)
 حَدَوْنَاهَا مِنَ الصَّوَّانِ سَبِينًا أزلَّ كَأَنَّ صَفْحَتَهُ أَدِيمٌ^(٢)
 أَقَامَتْ كَيْلَتَيْنِ عَلَى مَعَانٍ فَأَعْقَبَ بَعْدَ فِتْرَتِهَا جُمُومٌ
 فَرُحْنَا وَالجِيَادُ مُسُومَاتٌ تَنْفَسُ فِي مَنَاحِرِهَا السَّمُومُ
 فَلَا وَأَبِي ، مَابَ لِنَاتِينِهَا ولو كانت بها عَرَبٌ وَرُومٌ
 فَعَبَانَا أَعْنَتَهَا فِجَاءَتْ عَوَائِسَ وَالغُبَارُ لَهَا بَرِيمٌ^(٣)
 بَدِي لَجَبٍ كَأَنَّ البَيْضَ فِيهِ إِذَا بَرَزَتْ قَوَائِسُهَا النُّجُومُ
 فَرَاضِيَةَ المَعِيشَةِ طَلَّقَتْهَا أَسْنَتُنَا فَتَنَكِحَ أَوْ تَنِيمُ^(٤)
 ثم مضى الناس^(٥)

١٦١٣/١

حدثنا ابنُ حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن عبد الله بن أبي بكر ، أنه حدث عن زيد بن أرقم ، قال : كنتُ يتيماً لعبد الله بن رِواحة في حَجْرِهِ ، فخرج في سفره ذلك مُرَدِّفِي عَلَى حَقِيبة رحله ، فوالله إنه ليسير ليلةً إذ سمعته وهو يتمثلُ أبياته هذه :

إِذَا أَدَيْتِنِي وَحَمَلْتِ رَحْلِي مَسِيرَةَ أَرْبَعٍ بَعْدَ الحِسَاءِ
 فَشَانُكَ أَنْعَمٌ وَخَلَائِكِ ذَمٌّ وَلَا أَرْجِعُ إِلَى أَهْلِي وَرَأْيِي^(٦)
 وَجَاءَ المَسْلُومُونَ وَغَادَرُونِي بِأَرْضِ الشَّامِ مُشْتَهِيَ الثَّوَاءِ
 وَرَدَّكَ كُلُّ ذِي نَسَبٍ قَرِيبٍ إِلَى الرَّحْمَنِ مُنْقَطِعُ الإِخَاءِ

- (١) قال السهيلي : تعر ، أى يجمع بعضها إلى بعض . والعكوم : جمع عكم ، وهو الجنب .
 وفي ابن هشام : « من أجأ وفرع » ، أو البيت في ياقوت ٧ : ٤٩ .
 (٢) سبتا ، أى حدونهاها نعالاً من جلد . وأزل : أمس .
 (٣) قال السهيلي : « البريم : حيط تحزم به المرأة ، والبريم أيضاً : لفيف الناس وأخلاقهم » .
 (٤) راضية المعيشة ، أى معيشتها مرضية . وتيم : تبق من غير زوج .
 (٥) سيرة ابن هشام ٢ : ٢٥٦ ، ٢٥٧ .
 (٦) خلاك ذم ، أى فارقك الذم .

هنالك لا أبالي طَلَعَ بَعْلِي وَلَا نَخَلٍ أَسْفَلِهَا رِوَاءُ (١)

قال : فلما سمعتهن مند بكيت ، فخفقتي بالدرّة ، وقال : ما عليك يا لُكَّع ! يرزقني الله الشهادة ، وترجع بين شُعْبَتَي الرَّحْلِ ! ثم قال عبد الله في بعض شعره وهو يرتجز :

يَا زَيْدَ زَيْدِ الْيَعْمَلَاتِ الذَّبَلِ تَطَاوَلَ اللَّيْلُ هُدَيْتَ فَاَنْزِلِ (٢)

١٦١٤/١

قال : ثم مضى الناس حتى إذا كانوا بتخوم البلقاء ، لقيتهم جموع هِرَقْلٍ مِنَ الرُّومِ والعرب ، بقرية من قرى البلقاء يقال لها مَشَارِف . ثم دنا العدو ، وانحاز المسلمون إلى قرية يقال لها مُؤْتَةٌ ؛ فالتقى الناس عندها ، فتعبأ المسلمون ، فجعلوا على ميمتهم رجلا من بني عُدْرَةَ ، يقال له قطبة بن قتادة ، وعلى ميسرتهم رجلا من الأنصار يقال له عَبَّاسِيَّةُ بن مالك ، ثم التقي الناس ؛ فاقتتلوا؛ فقاتل زيد بن حارثة براءة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شاط (٣) في رماح القوم ؛ ثم أخذها جعفر بن أبي طالب ؛ فقاتل بها حتى إذا ألحمه (٤) القتال اقتحم عن فرس له شقراء فعقرها (٥) ، ثم قاتل القوم حتى قُتِلَ ؛ فكان جعفرٌ أوَّلَ رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَقَّرَ فِي الْإِسْلَامِ فَرَسَهُ (٦) .

حدثنا ابن حُمَيْد ، قال : حدثنا سلمة وأبو تَمِيمَةَ ، عن محمد بن إسحاق ، عن يحيى بن عباد ، عن أبيه ، قال : حدثني أبي الذي أرضعني - وكان أحد بني مرة بن عوف ، وكان في تلك الغزوة غزوة مؤتة - قال : والله لكأنني أنظرُ إلى جعفر حين اقتحم عن فرس له شقراء ؛ فعقرها ، ثم قاتل القوم حتى قُتِلَ ؛ فلما قتل جعفر أخذ الرايةَ عبدُ اللهِ بن رِوَاحة ؛ ثم تقدّم بها وهو على فرسه ، فجعل يستنزل نفسه ويتردد بعض التردد ، ثم قال :

أَقْسَمْتُ يَا نَفْسُ لَتَنْزِلَنَّهُ طَائِعَةً أَوْ فَتَلَكُرْهُنَّ

(١) البعل : الذي يشرب بمروقه من الأرض . (٢) اليعملات : جمع يعملة ؛ وهي الناقة السريعة . والذبل : التي أضعفها السير فقل لحمها .
(٣) يقال : شاط الرجل ؛ إذا سال دمه فهلك . (٤) ألحمه القتال : نشب فيه فلم يجد مخلصا .
(٥) عقرها : ضرب قوائمها بالسيف . (٦) سيرة ابن هشام ٢ : ٢٥٧ ، ٢٥٨ .

إِنَّ أَجْلَبَ النَّاسِ وَشَدُّوا الرِّبَّةَ^(١) مَالِي أَرَاكَ تَكْرَهِينَ الْجَنَّةَ !
 قَدْ طَالَمَا قَدْ كُنْتَ مُطْمَئِنَّةً هَلْ أَنْتِ إِلَّا نُظْفَةٌ فِي شَنَّةٍ!^(٢)
 وقال أيضاً :

يَا نَفْسِ إِلَّا تُقْتَلِي تَمَوْتِي هَذَا حِمَامُ الْمَوْتِ قَدْ صَلَيْتِ
 وَمَا تَمْنَيْتِ قَدْ أُعْطِيَتْ إِنْ تَفْعَلِي فِئْلَهُمَا هُدَيْتِ

قال : ثم نزل ؛ فلما نزل أتاه ابن عم^٣ له بعظم من لحم ؛ فقال : شدَّ بها
 صلبك ؛ فإنك قد لقيت أيامك هذه ما لقيت ؛ فأخذه من يده ؛ فانتهمس^(٣)
 منه نهمسة^٤ ثم سمع الحطمة^(٤) في ناحية الناس ، فقال : وأنت في الدنيا ! ثم ألقاه
 من يده ، وأخذ سيفه ؛ فتقدم فقاتل حتى قتل ؛ فأخذ الراية ثابت بن أقرم ؛
 أخو بكعجلان ؛ فقال : يا معشر المسلمين اصطلحوا على رجل منكم ، فقالوا :
 أنت ، قال : ما أنا بفاعل ؛ فاصطلح الناس على خالد بن الوليد ؛ فلما أخذ
 الراية دافع القوم ؛ وحاشي^(٥) بهم ، ثم انحاز وتحيز عنه^(٦) حتى انصرف
 بالناس^(٧) .

فحدثني القاسم بن بشر بن معروف ، قال : حدثنا سليمان بن حرب ،
 قال : حدثنا الأسود بن شيبان ، عن خالد بن سمير ، قال : قدّم علينا
 عبد الله بن ربّاح الأنصاري - وكانت الأنصار تُفقهه - فغشيه الناس ،
 فقال : حدثنا أبو قتادة فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : بعث
 رسول الله جيش الأمراء ، فقال : عليكم زيد بن حارثة ؛ فإن أصيب فجعفر

(١) أجلب القوم : صاحوا واجتمعوا .

(٢) النظفة : الماء القليل الصافي . والشنة : السقاء البالي .

(٣) انتهمس : أخذ منه بغمه يسيرا .

(٤) الحطمة : زحام الناس وحطم بعضهم بعضا .

(٥) حاشي بهم : انحاز بهم ؛ من الحشى وهو الناحية . وفي ابن هشام : « حاشي بهم » ،
 من الخاشاة ؛ وهو المحاجزة .

(٦) س : « وتحيزوا » ، ابن هشام : « وانحيز » .

(٧) سيرة ابن هشام ٢ : ٢٥٨ .

ابن أبي طالب؛ فإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة؛ فوثب جعفر فقال :
يا رسول الله؛ ما كنت أذهب أن تستعمل زيدا على! قال : امض؛ فإنك
لا تدري أى ذلك خير!

فانطلقوا، فلبثوا ما شاء الله. ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم صعد
المنبر، وأمر فنودي : الصلاة جامعة! فاجتمع الناس إلى رسول الله، فقال :
باب خير، باب خير، باب خير! أخبركم عن جيشكم هذا الغازي؛ إنهم
انطلقوا فلقوا العدو، فقتل زيد شهيداً - واستغفر له - ثم أخذ اللواء جعفر،
فشد على القوم حتى قتل شهيداً - فشهد له بالشهادة واستغفر له - ثم أخذ اللواء
عبد الله بن رواحة؛ فأثبت قدميه حتى قتل شهيداً - فاستغفر له - ثم أخذ
اللواء خالد بن الوليد - ولم يكن من الأمراء؛ هو أمر نفسه - ثم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : اللهم إنه سيف من سيوفك، فأنت تنصره - فنذ يومئذ
سمى خالد سيف الله - ثم قال رسول الله : أبكروا فأمدوا إخوانكم ولا يتخلفن
منكم أحد. فنفروا مشاة ورُكباً، وذلك في حر شديد.

١٦١٧/١

حدثنا ابن حميد، قال : حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن عبد الله
ابن أبي بكر، قال : لما أتى رسول الله مصاب جعفر، قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم : قد مر^(١) جعفر البارحة في نفر من الملائكة، له جناحان، مختضب
القوادم بالدم، يريدون بيثة؛ أرضاً باليمن.

قال . وقد كان قُطبَة بن قتادة العذري الذي كان على ميمنة المسلمين
حمل على مالك بن رافلة^(٢) قائد المستعربة فقتله . قال : وقد كانت كاهنة
من حدَس^(٣) حين سمعت بجيش رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلاً قد
قالت لقومها من حدَس - وقومها بطن يقال لهم بنو غنم : أنذركم قوماً
خزراً^(٤)، ينظرون شزراً^(٥)، ويقودون الخيل بترأ^(٦)، ويهريقون دمًا

(١) ابن هشام : « قدم » . (٢) ابن هشام : « زافلة » .

(٣) حدَس : قبيلة من نخم .

(٤) خزراً : جمع أخزر؛ وهو الذي ينظر بمؤخر عينه .

(٥) الشزر : نظر الدواة .

(٦) ابن هشام : « ترى » ، أى متتابعة .

عَكَرًا^(١). فَأَخَذُوا بِقَوْلِهَا ؛ فَاغْتَزَلُوا مِنْ بَيْنِ لَحْخَمٍ ؛ فَلَمْ يَزَالُوا بَعْدُ أَتَرَى^(٢) حَدَّسَ . وَكَانَ الَّذِينَ صَلَّوْا الْحَرْبَ يَوْمَئِذٍ بَنُو ثَعْلَبَةَ ؛ بَطْنٌ مِنْ حَدَّسَ ؛ فَلَمْ يَزَالُوا قَلِيلًا بَعْدَ ؛ وَلَمَّا انْصَرَفَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ بِالنَّاسِ أَقْبَلَ بِهِمْ قَافِلًا^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَلَمَةُ ، قَالَ : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ ابْنُ إِسْحَاقَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ الزَّبِيرِ ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزَّبِيرِ ، قَالَ : لَمَّا دَنَوْا مِنْ دُخُولِ الْمَدِينَةِ ، تَلَقَّاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُسْلِمُونَ ، وَلَقِيَهُمُ الصَّبِيَّانِ يَشْتَدُونَ ، وَرَسُولُ اللَّهِ مُقْبِلٌ مَعَ الْقَوْمِ عَلَى دَابَّةٍ ، فَقَالَ : خَذُوا الصَّبِيَّانِ فَاحْمِلُوهُمَا وَأَعْطُونِي ابْنَ جَعْفَرٍ ؛ فَأَتَيْتِي بَعْدَ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ فَأَخَذَهُ ، فَحَمَلَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، قَالَ : وَجَعَلَ النَّاسُ يَحْتُونُ عَلَى الْجَيْشِ التَّرَابِ ، وَيَقُولُونَ : يَا فَرَّارٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فيقول رسول الله : ليسوا بالفُرَّارِ ؛ ولكنهم الكُرَّارُ ؛ إِنْ شَاءَ اللَّهُ^(٤) !

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَلَمَةُ ، قَالَ : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ ، عَنْ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّبِيرِ ؛ عَنْ بَعْضِ آلِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ - وَهُمْ أَحْوَالُهُ - عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ لَامْرَأَةٍ لَامْرَأَةَ سَلَمَةَ بْنِ هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ : مَا لِي لَا أَرَى سَلَمَةَ يَحْضُرُ الصَّلَاةَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ وَمَعَ الْمُسْلِمِينَ ! قَالَتْ : وَاللَّهِ مَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَخْرُجَ ، كَلَّمَا خَرَجَ صَاحِبُ النَّاسِ : أَفَرَّرْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ! حَتَّى قَعَدَ فِي بَيْتِهِ فَمَا يَخْرُجُ^(٤) .

وفيهَا غزَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَهْلَ مَكَّةَ .

* * *

ذِكْرُ الْخَبْرِ عَنْ فَتْحِ مَكَّةَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَلَمَةُ ، قَالَ : حَدَّثَنِي ابْنُ إِسْحَاقَ ،

(١) المَكْرُ : المَتَمَكَّرُ .

(٢) أَتَرَى ، أَي أَكْثَرَ مَا لَا وَعَدَا ؛ مِنَ الثَّرْوَةِ ؛ وَهِيَ الْكَثْرَةُ .

(٣) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٢ : ٢٥٩ ، ٢٦٠ . (٤) ابْنُ هِشَامٍ ٢ : ٢٦٠ .

قال: ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة بعد بعثته إلى مؤتة، جمادى الآخرة ورجب.

ثم إن بني بكر بن عبد مناة بن كنانة عدت على خزاعة، وهم على ماء لهم بأسفل مكة؛ يقال له الوثير. وكان الذي هاج ما بين بني بكر وبني خزاعة رجلاً من بلسحضرى، يقال له مالك بن عبّاد - وحليف الحضرمى يومئذ إلى الأسود بن رزن - خرج تاجراً، فلما توسط أرض خزاعة عدوا عليه فقتلوه؛ وأخذوا ماله؛ فعدت بنو بكر على رجل من خزاعة فقتلوه، فعدت خزاعة قبيل الإسلام على بني الأسود بن رزن الدبلى؛ وهم منسخر^(١) بنى بكر وأشرافهم: سلمى، وكلثوم، وذؤيب؛ فقتلوهم بعرفة عند أنصاب الحرم^(٢).

حدثنا ابن حميد؛ قال: حدثنا سلمة، قال: حدثني محمد بن إسحاق، عن رجل من بني الدبلى، قال: كان بنو الأسود يودّون في الجاهلية ديتين ديتين، وثودى دية دية لفضلهم [فيها]^(٣).

فبينما بنو بكر وخزاعة على ذلك حجز بينهم الإسلام، وتشاغل الناس به، فلما كان صلح الحديبية بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش كان فيما شرطوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وشرط لهم - كما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهرى، عن عروة بن الزبير، عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم وغيره من علمائنا - أنه من أحب أن يدخل في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعقده دخل فيه، ومن أحب أن يدخل في عهد قريش وعقدهم دخل فيه؛ فدخلت بنو بكر في عقد قريش، ودخلت خزاعة في عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فلما كانت تلك الهدنة اغتنتها^(٤) بنو الدبلى، من بنى بكر من خزاعة^(٤)

(١) المنخر هنا: المتقدمون؛ لأن الأنف هو المقدم من الوجه.

(٢) سيرة ابن هشام ٢: ٢٦٣.

(٣) س: «اغتنمها».

(٤) س: «من بنى خزاعة».

وأرادوا أن يصيبوا منهم [ثأراً] ^(١) بأولئك النفر الذين أصابوا منهم بنى الأسود بن رزَن ، فخرج نَوْفَل بن معاوية الدَّيْلِي في بنى الدَّيْل - وهو يومئذ قائدهم ؛ ليس كل بنى بَكْر تابعه - حتى بَيَّتَ خِزَاعَةَ ، وهم على الوتير ؛ ماء لهم ، فأصابوا منهم رجلاً وتحاوزوا واقتتلوا ؛ ورفدَت قريش بنى بَكْر بالسَّلَاح ؛ وقاتل معهم من قريش مَنْ قاتل بالليل مستخفياً ؛ حتى حازوا ^(٢) خِزَاعَةَ إلى الحَرَم .

— قال الواقدي : كان ممن أعان من قريش بنى بَكْر على خِزَاعَةَ ليلتذُّ بأنفسهم متتكررين صَفْوَان بن أمية ، وعِكْرمة بن أبي جهل ، وسُهَيْل بن عمرو ؛ مع غيرهم وعبيدهم —

رجع الحديث إلى حديث ابن إسحاق ، قال : فلما انتهوا إليه قالت بنو بَكْر : يانوفل ، إنا قد دخلنا الحرم إلهك إلهك ؛ فقال : كلمة عظيمة إنه لا إله له اليوم ! يا بنى بَكْر أصيبوا ثأركم ، فلعمري إنكم لتسرقون في الحرم ؛ أفلا تصيبون ثأركم فيه ! وقد أصابوا منهم ليلة بَيَّتوهم بالوتير رجلاً يقال له منبّه ، وكان منبّه رجلاً مفثوداً ^(٣) خرج هو ورجل من قومه ، يقال له تميم بن أسد — فقال له منبّه : يا تميم ، انج بنفسك ؛ فأما أنا فوالله إني لميتٌ قتلوني أو تركوني ؛ لقد انبت ^(٤) فؤادي . فانطلق تميم فأفلت ، وأدركوا منبّه فقتلوه — فلما دخلت خِزَاعَةَ مكة بلحوا إلى دار بُدَيْل بن ورقاء الخِزَاعِي ، ودار مولى لهم يقال له رافع .

قال : فلما تظاهرت [بنو بَكْر] ^(٥) قريش على خِزَاعَةَ ، وأصابوا منهم ما أصابوا ، ونقضوا ما كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم من العهد والميثاق بما استحلتوا من خِزَاعَةَ — وكانوا في عقده وعهده — خرج عمرو بن سالم الخِزَاعِي ، ثم أحد بنى كعب ؛ حتى قدِم على رسول الله صلى الله عليه

(٢) حازوهم : ساقوهم .

(٤) انبت : انقطع .

(١) من ابن هشام .

(٣) مفثود : ضعيف الفؤاد .

(٥) من سير ابن هشام .

وسلم المدينة ؛ وكان ذلك ممّا هاج فتح مكة ؛ فوقف عليه وهو في المسجد جالسٌ بين ظهرائي الناس ، فقال :

لاهمّ إني ناشدُ مُحَمَّدًا
فوالِدًا كُنَّا وَكُنْتَ وَلَدًا^(٢)
فأنصُر رسولَ الله نصرًا أَعْتَدَا^(٤)
فِيهم رسولَ اللهِ قد تَجَرَّدَا^(٦)
إِن سِيمَ خَسَفًا وَجْهُهُ تَرَبَّدَا
إِن قَرِيشًا أَخْلَفوكَ المُوْعِدَا
وَجَلُوا لِي فِي كَدَاءِ رَصَدَا
وَهُم أَذْلُ وَأَقْلُ عَدَدَا
خَلَفَ أَيْنَا وَأَيُّهُ الأَتْلَدَا^(١)
ثُمَّ أَسْلَمْنَا فلم نَنْزِعْ يَدَا^(٣)
وَأَدْعُ عِبَادَ اللهِ يَأْتُوا مَدَدَا^(٥)
أَبْيَضُ مِثْلَ البَدْرِ يَنْمِي صُعدَا
فِي قَيْلِقٍ كَالْبَحْرِ يَجْرِي مُزْبَدَا^(٧)
وَنَقَضُوا مِيثَاقَكَ المُوَاكَّدَا
وَزَعَمُوا أَن لَسْتُ أَدْعُو أَحَدَا
هُم يَبْتَئُونَا بِالْوَتِيرِ هُجْدَا
فَقَتَلُونَا رُكْمًا وَسُجْدَا *

١٦٢٢/١

يقول : قد قتلونا وقد أسلمنا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمع ذلك : قد نصرت يا عمرو بن سالم ! ثم عرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم عنانٌ من السماء ، فقال : إن هذه السحابة لتستهيل بنصر بني كعب . ثم خرج بُدَيْل بن ورقاء في نفر من خزاعة حتى قدموا على رسول الله المدينة ، فأخبروه بما أصيب منهم ، وبمظاهرة قريش بنى بكر عليهم ؛ ثم انصرفوا راجعين إلى مكة . وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للناس : كأنكم بأبي سفيان قد جاء ليشدد العقد ، ويزيد في المدّة .

- (١) ناشد : طالب ومذكر ، والأتلد : القديم .
- (٢) ابن هشام : « قد كنتم ولداً وكنا والداً » ؛ قال السهيلي : « يريد أن بني عبد مناف ، أمهم من خزاعة وكذلك قصي أمه فاطمة بنت سعد الخزاعية » .
- (٣) أسلمنا ، من السلم .
- (٤) ابن هشام : « أعتدا ، أى حاضرنا ، من الشيء الكثير ؛ وهو الحاضر » .
- (٥) المدد : العون .
- (٦) تجرد : تشمر وتهب ؛ وفي إحدى نسخ ابن هشام : « تجرد » ؛ بالحاء المهملة ؛ من الحرد ؛ وهو الغضب .
- (٧) القيليق : المسكر الكبير .

ومضى بُدَيْل بن ورقاء وأصحابه ، فلقوا أبا سفيان بعُسفان ، قد بعثه قريش إلى رسول الله ليشدّد العقد ويزيد في المدّة ؛ وقد رهبوا الذي صنعوا ؛ فلما لقي أبو سفيان بُديلا ، قال : من أين أقبلت يا بُدَيْل ؟ وطنّ أنه قد أتى رسول الله ، قال : سرّرت^(١) في خزاعة في السّاحل وفي بطن هذا الوادي . قال : أو ما أتيت محمداً ؟ قال : لا . قال : فلما راح بُدَيْل إلى مكّة قال أبو سفيان : لئن^(٢) كان جاء المدينة لقد علّف بها النوى ؛ فعمد إلى مبرّك ناقته^(٣) ، فأخذ من بعرها ففتّته ؛ فرأى فيه النوى ، فقال : أحلف بالله لقد جاء بُدَيْل محمداً .

ثم خرج أبو سفيان حتى قدّم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ؛ فدخل على ابنته أمّ حبيبة بنت أبي سفيان ؛ فلما ذهب ليجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم طوته عنه ، فقال : يا بنية ؛ والله ما أدري أرغبت بي عن هذا الفراش ، أم رغبت به عني ! قالت : بل هو فراش رسول الله ، وأنت رجل مشرك نجس ، فلم أحبّ أن تجلس على فراش رسول الله ، قال : والله لقد أصابك يا بنية بعدى شرٌّ . ثم خرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكلّمه فلم يردّد عليه شيئاً ، ثم ذهب إلى أبي بكر فكلّمه أن يكلمه له رسول الله ، فقال : ما أنا بفاعل . ثم أتى عمر بن الخطاب ، فكلّمه فقال : أنا أشفع لكم إلى رسول الله ! فوالله لو لم أجد إلا الذرّ لجاهدتكم . ثم خرج فدخل على عليّ بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه ، وعنده فاطمة ابنة رسول الله ، وعندها الحسن بن عليّ ؛ غلامٌ يدبُّ بين يديها ، فقال : يا عليّ ؛ إنك أمسُّ القوم بي رحماً ، وأقربهم منّي قرابة ، وقد جئت في حاجة ؛ فلا أرجعنّ كما جئت خائباً ، اشفع لنا إلى رسول الله ! قال : ويحك يا أباسفيان ! والله لقد عزّم رسول الله على أمر ما نستطيع أن نكلّمه فيه ، فالتفت إلى فاطمة ، فقال : يا ابنة محمّد ؛ هل لك أن تأمرى ببنيتك هذا فيجير بين الناس ، فيكون سيّد العرب إلى آخر الدهر ! قالت : والله ما بلغ بُنسيّ ذلك

(٢) س : « لمن » .

(١) ابن هشام : « تسيرت » .

(٣) ابن هشام : « فأتى مبرك راحلته » .

أن يجير بين الناس، وما يجير على رسول الله أحد. قال : يا أبا الحسن ، إنني أرى الأمور قد اشتدت على فأنصحني . فقال له : والله ما أعلم شيئاً يغني عنك شيئاً، ولكنك سيد بني كنانة ؛ فقم فأجير بين الناس ، ثم الحق بأرضك . قال : أو ترى ذلك مغنياً عني شيئاً ! قال : لا والله ما أظن ؛ ولكن لا أجد لك غير ذلك ؛ فقام أبوسفیان في المسجد ، فقال : أيها الناس ؛ إنني قد أجزت بين الناس ؛ ثم ركب بعيرة فانطلق .

فلما قدم على قريش ، قالوا : ما وراءك ؟ قال : جئت محمداً فكلمته ، فوالله ما رد علي شيئاً ، ثم جئت ابن أبي قحافة ، فلم أجد عنده خيراً ، ثم جئت ابن الخطاب ؛ فوجدته أعدى القوم ، ثم جئت علي بن أبي طالب ، فوجدته أليّن القوم ؛ وقد أشار علي بشيء صنعته ؛ فوالله ما أدري هل يغني شيئاً أم لا ! قالوا : وبماذا أمرك ؟ قال : أمرني أن أجير بين الناس ففعلت ؛ قالوا : فهل أجاز ذلك محمد ؟ قال : لا ، قالوا : ويحك ! والله إن زاد علي أن لعب بك ، فما يغني عنا ما قلت . قال : لا والله ، ما وجدت غير ذلك ، قال : وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بالجهاز ؛ وأمر أهلهم أن يجهزوه ؛ فدخل أبو بكر على ابنته عائشة وهي تحرك بعض جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : أي بنيّة ، أأمركم رسول الله بأن تجهزوه ؟ قالت : نعم ، فتجهز . قال : فأين ترينه يريد ؟ قالت : والله ما أدري .

١٦٢٥/١

ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم الناس^(١) أنه سائر إلى مكة ؛ وأمرهم بالجدّ والتهيؤ^(٢) ، وقال : اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نبغتها^(٣) في بلادها .

فتجهز الناس ، فقال حسان بن ثابت الأنصاري يُحرضُ الناس ، ويذكر مصابَ رجال خِزاعة :

(١) و : « العباس » .

(٢) س : « والانكاش » .

(٣) نبغتها ، من البغته ؛ وهي المفاجأة .

أَتَانِي وَلَمْ أَشْهَدْ بِيَطْحَاءَ مَكَّةِ رِجَالُ بَنِي كَعْبٍ تَحَزُّوْا رِقَابَهَا (١)
بَأَيْدِي رِجَالٍ لَمْ يَسْأَلُوا سِيُوفَهُمْ وَقَتْلَى كَثِيرٌ لَمْ تُجَنَّ ثِيَابَهَا (٢)
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تَنَانٌ نُضْرَتِي سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو حَرُّهَا وَعَقَابَهَا (٣) !
وَصَفْوَانٌ عَوْدًا حَزٌّ مِنْ شَفْرِ اسْتِهِ فَهَذَا أَوَّانُ الْحَرْبِ شُدَّ عَصَابَهَا
فَلَا تَأْمَنُنَا مِثْلُهَا مِنْ أُمَّ مُجَالِدٍ إِذَا احْتَلَبْتَ صِرْفًا وَأَعْصَلَ نَابَهَا (٤)
فَلَا تَجْزَعُوا مِنْهَا فَإِنَّ سِيُوفَنَا لَهَا وَقَعَةٌ بِالْمَوْتِ يُفْتَحُ بِأَبِهَا (٥)
وقول حسان :

* بَأَيْدِي رِجَالٍ لَمْ يَسْأَلُوا سِيُوفَهُمْ *

يعني قريشًا . وابن أم مجالد ، يعني عكرمة بن أبي جهل (٦)

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثني محمد بن إسحاق ، عن محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة بن الزبير وغيره من علمائنا ، قالوا : لما أجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم المسير (٧) إلى مكة ، كتب حاطب بن أبي بلتعة كتابًا إلى قريش ، يخبرهم بالذي أجمع عليه رسول الله من الأمر في السير إليهم ؛ ثم أعطاه امرأة - يزعم محمد بن جعفر أنها من مزيئة ؛ وزعم غيره أنها سارة ، مولاة لبعض بني عبد المطلب (٨) - وجعل لها جُعلاً على أن تبليغه قريشًا . فجعلته في رأسها ، ثم قتلت عليه قرونها ، ثم خرجت به . وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء بما صنع حاطب ؛ فبعث علي بن أبي طالب والزبير بن العوام ، فقال : أدركا امرأة

(١) ديوانه ٤١ ، ٤٢ ، وروايته : « وغينا فلم نشهد بيطحاء مكة » ، وفي ابن هشام : « عناني ولم أشهد » .

(٢) لم تجن ثيابها : لم تستر . (٣) الديوان وابن هشام : « وخزها وعقابها » .

(٤) الديوان : « إذا لحقت حرب وأعصل نابها » .

(٥) موضع هذا البيت في الديوان :

وَلَوْ شَهِدَ الْبَطْحَاءُ مِنَّا عِصَابَةً لَهَانَ عَلَيْنَا يَوْمَ ذَاكَ ضِرَابَهَا

(٦) سيرة ابن هشام ٢ : ٢٦٣ - ٢٦٦ .

(٨) « لبني المطلب » .

(٧) س والتفسير وابن هشام : « السير » .

١٦٢٧/١

قد كتب معها حاطب بكتاب^(١) إلى قريش ، يحدّثهم ما قد أجمعنا له في أمرهم ؛ فخرجوا^(٢) حتى أدركاها بالخليفة ، حليفة^(٣) ابن أبي أحمد ؛ فاستترلاها ، فالتمسا في رحلها ، فلم يجدا شيئاً ، فقال لها علي بن أبي طالب : إني أحلف^(٤) ما كذب رسول الله ولا كذبنا ؛ ولتُخْرِجِنِ إلى هذا الكتاب أو لنكشفنك ؛ فلما رأته الجِدّة منه ، قالت : أعرض عني ، فأعرض عنها ، فحلت قرون رأسها ، فاستخرجت الكتاب منه^(٥) ، فدفعت إليه ، فجاء به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدعا رسول الله حاطباً ؛ فقال : يا حاطب ، ما حملك على هذا ؟ فقال : يا رسول الله ، أما والله إني لمؤمن بالله ورسوله ، ما غيرت ولا بدلت ، ولكنني كنتُ امرأ ليس لي في القوم أصل ولا عشيرة ، وكان لي بين أظهرهم أهلٌ وولد ، فصانعتهم عليهم ، فقال عمر بن الخطاب : يا رسول الله ، دعني فلاضرب عقه ، فإن الرجل قد ناق ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وما يدريك يا عمر ، لعل الله قد اطلع إلى^(٦) أصحاب بلدر يوم بلدر ؛ فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ! فأنزل الله عز وجل في حاطب : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَإِلَيْكَ أُنَبِّئُا ... ﴾^(٧) إلى آخر القصة^(٨) .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، عن محمد بن مسلم الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، عن ابن عباس ، قال : ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لسفره ؛ واستخلف

(١) و : « كتابا » .

(٢) يعلما في و : « مسرعين » .

(٣) كذا في ط ؛ على التصغير ؛ وفي ابن هشام : « الخليفة » ، وهما موضعان قرب المدينة ؛

ذكرهما ياقوت .

(٤) ابن هشام والتصغير : « أحلف بالله » .

(٥) ابن هشام : « منها » .

(٦) س : « على » .

(٧) سورة الممتحنة ١ ، ٤ .

(٨) الخبر في التصغير ٢٨ : ٢٩ (بولاق) ، وصيرة ابن هشام ٢ : ٢٦٦ ، ٢٦٧ .

على المدينة أبا رُهم كُلتوم بن حُصَيْن بن خُلف الغِفَارِيّ ، وخرج لعشر
مضين من شهر رمضان ، فصام رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، وصام الناس
معه ؛ حتى إذا كان بالكَدِيد ما بين عُسْتَقان وأمَج ، أفطر رسولُ الله صلى
الله عليه وسلم ، ثم مضى حتى نزل مرَّ الظَّهْران في عشرة آلاف من المسلمين ،
فسبَّعتُ سليم ؛ وألّفتُ مزيّنة^(١) وفي كلِّ القبائل عندد وإسلام ؛ وأوعب^(٢)
مع رسول الله المهاجرون والأنصار ، فلم يتخلف عنه منهم أحد ، فلما نزل
رسولُ الله صلى الله عليه وسلم مرَّ الظَّهْران ، وقد عُجمت الأخبار عن قريش
فلا يأتيهم خبرٌ عن رسول الله ؛ ولا يدرون ما هو فاعلٌ ؛ فخرج في تلك الليلة
أبو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام ، وبُدَيْل بن ورقاء ، يتحسسون
الأخبار ؛ هل يجلون خبراً أو يسمعون به^(٣) !

١٦٢٨/١

حدثنا ابنُ حميد ، قال : حدثنا سلّمة ، قال : وقد كان فيما حدثني
محمد بن إسحاق ، عن العباس بن عبد الله بن معبد بن العباس بن عبد المطلب ؛
عن ابن عباس : وقد كان العباس بن عبد المطلب تلقى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ببعض الطريق ؛ وقد كان أبو سفيان بن الحارث وعبد الله بن أبي
أمية بن المغيرة قد لقيا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم بنيق العقاب ؛ فيما بين
مكة والمدينة ، فالتمس الدخولَ على رسولِ الله ، فكلّمته أمُّ سلّمة فيهما ،
فقال : يا رسولَ الله ، ابن عمك وابن عمّتك وصهرُك ، قال : لا حاجةَ لي
بهما ، أما ابنُ عمّي فهتكَ عِرْضِي ؛ وأما ابنُ عمّي وصهرِي فهو الذي
قال بمكة ما قال .

فلما خرج الخبر إليهما بذلك ؛ ومع أبي سفيان بُني له فقال : والله ليأذنن
لي أو لأخذنَّ بيد بُني^(٤) هذا ؛ ثم لنذهبن في الأرض ؛ حتى نموت عطشاً
وجوعاً . فلما بلغ ذلك رسولَ الله صلى الله عليه وسلم رقّ لهما ؛ ثم أذن لهما ،

١٦٢٩/١

(١) سبت سليم ؛ أي كانت سبباً ، وألّفت مزيّنة ، أي كانت ألفاً .

(٢) أوعب القوم : خرجوا كلهم للفرار .

(٣) سيرة ابن هشام ٢ : ٢٦٧ .

(٤) ابن هشام : « يبلى بني هذا » .

فدخلنا عليه ؛ فأسلمنا وأنشده أبو سفيان قوله في إسلامه واعتذاره مما كان
مضى منه :

لَعَمْرِي إني يوم أحملُ رايةً لَتَعْلِبَ خَيْلُ اللَّاتِ خَيْلَ مُحَمَّدٍ
لَكَالْمُدْلِجِ الْحَيْرَانِ أَظْلَمَ لِيهِ فَهَذَا أَوَّابِي حِينَ أَهْدَى وَأَهْتَدِي (١)
وَهَادٍ هَدَانِي غَيْرَ نَفْسِي وَتَالِي مَعَ اللَّهِ مَنْ طَرَدْتُ كُلَّ مُطَرِّدٍ
أَصْدُو وَأَنَايَ جَاهِدًا عَنِ مُحَمَّدٍ (٢) وَأُدْعَى وَلَوْ لَمْ أَتَسِبْ مِنْ مُحَمَّدٍ
هُمُ مَا هُمْ مِنْ لَمْ يَقُلْ بِهِوَاهُمْ وَإِنْ كَانَ ذَا رَأْيٍ يُلْمُ وَيُقْنَدُ (٣)
أُرِيدُ لِأَرْضِيهِمْ وَلَسْتُ بِلَانِيطٍ مَعَ الْقَوْمِ مَا لَمْ أَهْدِ فِي كُلِّ مَقْعَدٍ (٤)
قُلْ لَتَقِيْفٍ لَا أُرِيدُ قِتَالَهَا وَقُلْ لَتَقِيْفٍ تِلْكَ غَيْرِي أَوْعِدِي
وَمَا كُنْتُ فِي الْجَيْشِ الَّذِي نَالَ عَامِرًا وَمَا كَانَ عَنِ جَرَى لِسَانِي وَلَا يَدِي (٥)
قِبَالٌ جَاءَتْ مِنْ بِلَادٍ بَعِيدَةٍ تَزَاوَعُ جَاءَتْ مِنْ سُهَامٍ وَسُرْدِدٍ

قال : فرزعوا أنه حين (٦) أنشد رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله : «ونالني
مع الله من طردت كل مطرد» ؛ ضرب النبي صلى الله عليه وسلم في صدره ،
ثم قال : أنت طردتني كل مطرد (٧) !

وقال الواقدي : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة ، فقاتل
يقول : يريد قريشاً ، وقاتل يقول : يريد هوازن ، وقاتل يقول : يريد ثقيفاً ؛
وبعث إلى القبائل فتخلقت عنه ؛ ولم يعقد الألوية ولم ينشر الرايات حتى
قدم قديداً ، فلقبته بنو سليم على الخيل وال سلاح التام ؛ وقد كان عيينة

- (١) المدلج : الذي يسير ليلاً . (٢) ط : « جاهد » ، وما أثبت من ابن هشام .
(٣) يفتد : يلام ويكذب . (٤) اللانط : الملقق .
(٥) عن جرى ؛ من جراء . (٦) س : « لما » .
(٧) سيرة ابن هشام ٢ : ٢٦٧ ، ٢٦٨ .

لِحَقِّ رَسُولِ اللَّهِ ^(١) بِالْعَرَجِ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ، وَلِحَقِّ الْأَقْرَعِ بْنِ حَابِسٍ
بِالسُّقْيَا ، فَقَالَ عَيْنَةُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ وَاللَّهِ مَا أَرَى آلَةَ الْحَرْبِ وَلَا تَهَيْئَةَ
الْإِحْرَامِ ، فَأَيْنَ تَتَوَجَّهُ ^(٢) يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
حَيْثُ شَاءَ ^(٣) اللَّهُ . ثُمَّ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ تَعْمَى عَلَيْهِمْ
الْأَخْبَارُ ؛ فَتَزَلَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ الظَّهْرَانَ ، وَلَقِيَهُ الْعَبَّاسُ
بِالسُّقْيَا ، وَلَقِيَهُ مَخْرَمَةَ بْنِ نُوْفَلٍ بَنِيْقِ الْعُقَابِ .

* * *

فلما نزل مَرَّ الظَّهْرَانَ خَرَجَ أَبُو سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ وَمَعَهُ حَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ .
فَحَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ
إِسْحَاقَ ، قَالَ : حَدَّثَنِي حُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ
عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : لَمَّا نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ الظَّهْرَانَ ،
قَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ ، وَقَدْ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ
الْمَدِينَةِ : يَا صَبَاحَ قَرِيْشٍ ^(٤) ! وَاللَّهِ لَنْ بَعَثَهَا رَسُولُ اللَّهِ فِي بِلَادِهَا ؛ فَدَخَلَ مَكَّةَ
عَسْوَةً ؛ إِنَّهُ لَهْلَاكُ قَرِيْشٍ آخِرَ الدَّهْرِ ! فَجَلَسَ عَلَى بَغْلَةٍ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْبَيْضَاءُ ، وَقَالَ : أَخْرُجْ إِلَى الْأَرَاكِ لَعَلِّي أَرَى حَطَّابًا أَوْ صَاحِبَ لَبْنٍ ؛
أَوْ دَاخِلًا يَدْخُلُ مَكَّةَ ؛ فَيُخَيِّرُهُمْ بِمَكَانِ رَسُولِ اللَّهِ ؛ فَيَأْتُونَهُ فَيَسْتَأْمِنُونَهُ . فَخَرَجَتْ ؛
فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَطُوفُ فِي الْأَرَاكِ أَلْتَمَسُ مَا خَرَجْتُ لَهُ ؛ إِذْ سَمِعْتُ صَوْتَ أَبِي سَفْيَانَ بْنِ
حَرْبٍ وَحَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ وَبُدَيْلِ بْنِ وَرْقَاءَ ، وَقَدْ خَرَجُوا يَتَحَسَّسُونَ ^(٥) الْخَبْرَ عَنْ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَسَمِعْتُ أَبَا سَفْيَانَ وَهُوَ يَقُولُ : وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ
قَطْرَ نَيْرَانًا ! فَقَالَ بُدَيْلُ : هَذِهِ وَاللَّهِ نَيْرَانُ خُرَازَةَ ، حَمَشَتَهَا ^(٦) الْحَرْبُ !
فَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ : خُرَازَةَ الْأُمِّ مِنْ ذَلِكَ وَأَذَلُّ ! فَعَرَفْتُ صَوْتَهُ ، فَقُلْتُ :

١٦٣١/١

(١) و : « رسول الله » .

(٢) و : « يتوجه رسول الله » .

(٣) س : « يشاء » .

(٤) يا صباح كذا ، ويا صباحاه ، مما يستعمل من الألفاظ عند الإنذار بالفتنة .

(٥) الأغانى : « يتحسسون » .

(٦) حشش فلانا : هيجبه .

يا أبا حنظلة ! فقال : أبو الفضل ! فقلت : نعم ، فقال : لبيك فداك أبي وأمي ! فما وراءك ؟ فقلت : هذا رسول الله ورأى قد دلف^(١) إليكم بما لا قبيل لكم به بعشرة آلاف من المسلمين . قال : فما تأمرني ؟ فقلت : تركب عَجَزُ هذه البغلة ، فأستأمن لك رسول الله ؛ فوالله لئن ظفرت بك ليضربن عتقك ، فردفتني فخرجت به أركض بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكلما مررت بِنَارٍ من نيران المسلمين ونظروا إلي ، قالوا : عمُّ رسول الله على بغلة رسول الله ؛ حتى مررت بِنَارٍ عمر بن الخطاب ، فقال أبو سفيان ! الحمد لله الذي أمكن منك بغير عَقْدٍ ولا عهد ! ثم اشتد نحو النبي صلى الله عليه وسلم ، وركضت البغلة ، وقد أردفت^(٢) أبا سفيان ؛ حتى اقتحمت على باب القبة ، وسبقت عمر بما تسبق به الدابة البطيئة الرجل البطيء ؛ فدخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله ، هذا أبو سفيان عدو الله ؛ قد أمكن الله منه بغير عهد ولا عقد ؛ فدعني أضرب عتقه ؛ فقلت : يا رسول الله ، إنني قد أجزته ! ثم جلست إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذت برأسه ، فقلت : والله لا يتاجيه اليوم أحدٌ دوني ! فلما أكثر فيه عُمر ، قلت : مهلاً يا عمر ! فوالله ما تصنع هذا إلا لأنه رجل من بني عبد مناف ؛ ولو كان من بني عددي ابن كعب ما قلت هذا . فقال : مهلاً يا عباس ! فوالله لإسلامك يوم أسلمت كان أحب إلي من إسلام الخطاب لو أسلم ! وذلك لأنني أعلم أن إسلامك كان أحب إلى رسول الله من إسلام الخطاب لو أسلم ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذهب فقد آمنناه حتى تغدو به على بالغداة . فرجع به إلى منزله ؛ فلما أصبح غدا به على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما رآه قال : ويحك يا أبا سفيان ! ألم يأن لك أن تعلم أن لا إله إلا الله ! فقال : يا أبا أنت وأمتي ، ما أوصلك وأحلمك وأكرمك ! والله لقد ظننت أن لو كان مع الله غيره لقد أغنى عنى شيئاً ، فقال : ويحك يا أبا سفيان ! ألم يأن لك أن تعلم أنني

(١) دلف : مشى مشياً فوق الدبيب .

(٢) س : « وقد ردفت أبا سفيان حتى اقتحمت » .

رسول الله ! فقال : بأبي أنت وأمي ما أوصلك وأحلمك وأكرمك ! أمّا هذه
ففي النفس منها شيء ! فقال العباس : فقلت له وبلك ! تشهد شهادة الحق
قبل والله أن تضرب عنقك ؛ قال : فتشهد .

قال : فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم للعباس حين تشهد أبو سفيان :
١٦٣٣/١ انصرف يا عباس فاجبسه عند خَطْمِ^(١) الجبل بمضيق الوادي ، حتى تمرَّ
عليه جنود الله ، فقلت له : يا رسولَ الله ، إنَّ أبا سفيان رجلٌ يحبُّ الفخر ،
فاجعل له شيئاً يكون في قومه . فقال : نَعَمْ ؛ مَنْ دَخَلَ دارَ أبي سفيان فهو
آمِنٌ ، وَمَنْ دَخَلَ المسجدَ فهو آمِنٌ ، وَمَنْ أَغْلَقَ عليه بابه فهو آمِنٌ .
فخرجت حتى حبسته عند خَطْمِ الجبل بمضيق الوادي ؛ فررت عليه القبائل ،
فيقول : مَنْ هؤلاء يا عباس ؟ فأقول : سليمٌ ، فيقول : مالي ولسليم ! فتمرَّ
به قبيلة ، فيقول : مَنْ هؤلاء ؟ فأقول : أسلمٌ ، فيقول : مالي ولأسلم ! وتمرَّ
جُهينة ، فيقول : مالي ولجُهينة ! حتى مرَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في
الخصراء ؛ كتيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والأنصار في
الحديد ؛ لا يرى منهم إلا الحدق ، فقال : مَنْ هؤلاء يا أبا الفضل ؟ فقلت :
هذا رسول الله في المهاجرين والأنصار ؛ فقال : يا أبا الفضل ، لقد أصبح
ملكُ ابن أخيك عظيماً . فقلت : ويحك إنها النبوة ! فقال : نعم إذا ،
فقلتُ : الحق الآن بقومك فخذهم ؛ فخرج سريعاً حتى أتى مكة ، فصرخ
في المسجد : يا معشرَ قريش ، هذا محمد قد جاءكم بما لا قبيلَ لكم به !
قالوا : فمه ! فقال : مَنْ دَخَلَ دارِي فهو آمِنٌ ، فقالوا : ويحك ! وما تُغني
عنا دارك ! فقال : وَمَنْ دَخَلَ المسجدَ فهو آمِنٌ ، وَمَنْ أَغْلَقَ عليه بابه
فهو آمِنٌ^(٢) .

حدثني عبدُ الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث ، قال : حدثني ١٦٣٤/١

(١) خطم الجبل : أنفه ؛ أي مقدمه ، وفي سنن « حطيم » بالحاء ؛ وهو موضع ضيق تتراحم
فيه الخيل حتى يحطم بعضها بعضاً .
(٢) سيرة ابن هشام ٢ : ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، والأغانى ٦ : ٣٥٢ - ٣٥٤ ، (طبعة دار
الكتب) .

أبي ، قال : حدثنا ، أبان العطار قال : حدثنا هشام بن عروة ، عن عروة ، أنه كتب إلى عبد الملك بن مروان : أما بعد ، فإنك كتبت إلى تسألني عن خالد بن الوليد : هل أغار يوم الفتح ؟ وبأمر من أغار ؟ وإنه كان من شأن خالد يوم الفتح أنه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما ركب النبي بطن ممرّ عامداً إلى مكة ، وقد كانت قريش بعثوا أبا سفيان وحكيم بن حزام يتلقيان رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ وهم حين بعثهما لا يدرون أين يتوجه (١) النبي صلى الله عليه وسلم ! إليهم أو إلى الطائف ! وذلك أيام الفتح ؛ واستبح أبو سفيان وحكيم بن حزام بُدَيْلَ بن ورقاء ، وأجبا أن يصحبهما ، ولم يكن غير أبي سفيان وحكيم بن حزام وُبدَيْل ؛ وقالوا لهم حين بعثهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تؤتينا من ورائكم ، فإننا لا ندرى من يريد محمد ! إيانا يريد ، أو هوازن يريد ، أو ثقيفاً ! وكان بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين قريش صلح يوم الحديبية وعهد ومدّة ، فكانت بنو بكر في ذلك الصلح مع قريش ، فاقتلت طائفة من بني كعب وطائفة من بني بكر ؛ وكان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش في ذلك الصلح الذي اصطلحوا عليه : « لا إغلال ولا إسلال » ، فأعانت قريش بني بكر بالسلاح ، فاتهمت بنو كعب قريشاً ، فنها غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل مكة ؛ وفي غزوته تلك لقي أبا سفيان وحكيماً وُبدَيْلاً بمرّ الظهران ؛ ولم يشعروا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل ممرّ ، حتى طلعا ١٦٣٥/١ عليه ، فلما رأوه بمرّ ، دخل عليه أبو سفيان وُبدَيْل وحكيم بمتزله بمرّ الظهران فبايعوه ، فلما بايعوه بعثهم بين يديه إلى قريش ، يدعوهم إلى الإسلام ، فأخبرت أنه قال : من دخل دار أبي سفيان فهو آمن - وهي بأعلى مكة - ومن دخل دار حكيم - وهي بأسفل مكة - فهو آمن ، ومن أغلق بابه وكفّ يده فهو آمن .

وإنه لما خرج أبو سفيان وحكيم من عند النبي صلى الله عليه وسلم عامدين إلى مكة ، بعث في أثرهما الزبير وأعطاه رايته ، وأمره على خيل المهاجرين والأنصار

(١) س : « توجه » .

وأمره أن يعرِّز رايته بأعلى مكة بالحجون ؛ وقال للزبير : لا تبرح حيث أمرتك أن تعرِّز رايته حتى آتيتك ؛ ومن ثمّ دخل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، وأمر خالد بن الوليد - فيمن كان أسلم من قضاة وبنى سليم وأناس ، إنما أسلموا قبيل ذلك - أن يدخل من أسفل مكة ، وبها بنو بكر قد استفرتهم قريش ، وبنو الحارث بن عبد مناة ومن كان من الأحابيش أمرتهم قريش أن يكونوا بأسفل مكة ، فدخل عليهم خالد بن الوليد من أسفل مكة .

وحدّثت أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لخالد والزبير حين بعثهما : لا تقاتلا إلا من قاتلكما ؛ فلما قدم خالد على بني بكر والأحابيش بأسفل مكة ، قاتلهم فهزمهم الله عز وجل ، ولم يكن بمكة قتال غير ذلك ؛ غير أن كرز بن جابر أحد بني محارب بن فهر وابن الأشعر - رجلا من بني كعب - كانا في خيل الزبير فسلكا كداء ، ولم يسلكا طريق الزبير الذي سلك ، الذي أمر به ^(١) . فقلعا على كتيبة من قريش مهبط كداء فقتلا ؛ ولم يكن بأعلى مكة من قبيل الزبير قتال ؛ ومن ثمّ قدم النبي صلى الله عليه وسلم ، وقام الناس إليه يبايعونه ؛ فأسلم أهل مكة ، وأقام النبي صلى الله عليه وسلم عندهم نصف شهر ، لم يزد على ذلك ، حتى جاءت هوازن وثقيف فترلوا بحنين .

وحدّثنا ابن حميد ، قال : حدّثنا سلمة ، قال : حدّثني محمد بن إسحاق ، عن عبد الله بن أبي نجيج ، أن النبي صلى الله عليه وسلم حين فرق جيشه من ذي طوى ، أمر الزبير أن يدخل في بعض الناس من كدوى ؛ وكان الزبير على المجنبة اليسرى ، فأمر سعد بن عبادة أن يدخل في بعض الناس من كداء . فرغم بعض أهل العلم أن سعدا قال حين وجه داخلا : « اليوم يوم الملحمة ، اليوم تستحل الحرمه » . فسمعها رجل من المهاجرين ، فقال : يا رسول الله ، اسمع ما قال سعد بن عبادة ، وما تأمن أن تكون له في قريش صولة ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب : أدركه فخذ الراية ، فكن أنت الذي تلخل بها ^(٢) .

(١) : « أمره » . (٢) سيرة ابن هشام ٢ : ٢٧٠ ، ٢٧١ .

حدثنا ابنُ حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن عبد الله بن أبي نَجِيحٍ في حديثه ، أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم أمر خالد بن الوليد ، فدخل من اللَّيْطِ أسفلَ مكة ، في بعض الناس ؛ وكان خالد على الجنبَةِ اليمنى ، وفيها أسلم وغفَّار ومزينة وجهينة وقبائل من قبائل العرب ؛ وأقبل أبو عبيدة بن الجراح بالصفِّ من المسلمين ينصبُ لمكة بين يدي رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، ودخل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من أذْخِرٍ ؛ حتى نزل بأعلى مكة ، وضربتُ هنالك قبتهُ ^(١) .

حدثنا ابنُ حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن عبد الله بن أبي نَجِيحٍ وعبد الله بن أبي بكر ، أن صفوان بن أمية ، وعكرمة ابن أبي جهل ، وسهيل بن عمرو ، وكانوا قد جمعوا أناساً بالخدمة ليقاتلوا ؛ وقد كان حماسُ بن قيس بن خالد أخو بني بكر يُعدُّ سلاحاً قبل أن يدخل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم مكة ويصلح منها ، فقالت له امرأته : لماذا تعبد ما أرى ؟ قال : لمحمد وأصحابه ، فقالت : والله ما أراه يقوم لمحمد وأصحابه شيء ، قال : والله إني لأرجو أن أخذمك بعضهم ، فق :

إِنْ تَقْبَلُوا الْيَوْمَ فَالِي عَلِيٍّ هَذَا سِلَاحٌ كَامِلٌ وَأَلَةٌ ^(٢) .
* وَذُو غِرَارَيْنِ سَرِيحُ السَّلَّةِ ^(٣) *

ثم شهد الخندمة مع صفوان وسهيل بن عمرو وعكرمة ، فلمَّا لقيهم المسلمون من أصحاب خالد بن الوليد نأوشوهم شيئاً من قتال ، فقتل كُرْزُ ابن جابر بن حسيل بن الأجب بن حبيب بن عمرو بن شيان بن محارب بن ١٦٣٨/١ فهر ، وحُبَيْش بن خالد ، وهو الأشعر بن ربيعة بن أصرم بن ضبيس

(١) ابن هشام : « ثم قال » .

(٢) الألة : الحربة لها سنان طويل .

(٣) ذو غرارين : ذو حدين .

ابن حرام بن حبشية بن كعب بن عمرو؛ حليف بني منقذ - وكانا في خيل خالد بن الوليد، فشدّ عنه، وسلكا طريقاً غير طريقه، فقتلا جميعاً - قتل خنيس قبل كرز بن جابر؛ فجعله كرز بين رجله؛ ثم قاتل حتى قُتل وهو يرتجز، ويقول:

قد علمت صفراء من بني فهر^(١) نقيّة الوجه نقيّة الصدر
* لأضربن اليوم عن أبي صخر *

وكان خنيس يكنى بأبي صخر؛ وأصيب من جهينة سلمة بن الميلاء من خيل خالد بن الوليد، وأصيب من المشركين أناس قريب من اثني عشر أو ثلاثة عشر. ثم انهزموا، فخرج حماس منهزماً؛ حتى دخل بيته، ثم قال لامرأته: أغلتي عليّ بابي، قالت: فأين ما كنت تقول؟ فقال:

إنك لو شهدت يوم الخندمة^(٢) إذ فرّ صفوان وفرّ عكرمة
وابو يزيد قائم كالمؤتمة^(٣) وأستقبلتهم بالسيوف المسامة
يقطعن كلّ ساعدٍ وججمه^(٤) ضرباً فلا تسمع إلا غممه^(٥)
لهم نهيت خلفنا وهممه^(٤) لم تنطقي في اللوم أدنى كلمة^(٥)

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عهد إلى أمرائه من المسلمين حين أمرهم أن يدخلوا مكة؛ ألا يقتلوا أحداً إلا من قاتلهم؛ إلا أنه قد عهد في نقر ساهم؛ أمر بقتلهم وإن وجدوا تحت أستار الكعبة؛ منهم عبد الله بن سعد

(١) قال السهيلي: «أشار بقوله: «صفراء»، إلى صفرة الخلق».

(٢) قوله: «وابو يزيد»، بقلب الهمزة من «أبو» ألفا ساكنة؛ وهو سهيل بن عمرو خطيب قريش. المؤتمة: المرأة التي لها أيتام؛ والأعراف فيها مؤتم مثل مطلق. وفي ط: «كالمؤتمة»؛ والصواب ما أثبتته من ابن هشام. وانظر الروض الأنف.

(٣) النعمة: أصوات غير مفهومة لاختلاطها.

(٤) النهيت: صوت في الصدر، والهممة مثله.

(٥) الخبر والرجز في ابن هشام ٢: ٢٧٢.

ابن أبي سرح بن حُبَيْب بن جذيمة بن نصر بن مالك بن حِسل بن عامر ابن لؤي — وإنما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله، لأنه كان قد أسلم فارتدّ مشركاً ، ففرّ إلى عُثْمَانَ ، وكان أخاه من الرضاة ، فغيّبه حتى أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن اطمان أهل مكة، فاستأمن له رسول الله ، فذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صمّتَ طويلاً ، ثم قال : نعم ؛ ١٦٤٠/١ فلما انصرف به عثمان ، قال رسول الله لمن حوله من أصحابه : أما والله لقد صمّتَ ليقومَ إليه بعضكم فيضرب عنقه ! فقال رجلٌ من الأنصار : فهلاً أومأتَ إلى يا رسول الله ! قال : إن النبي لا يقتل بالإشارة — وعبد الله بن خطّال ، رجلٌ من بني تيم بن غالب — وإنما أمر بقتله لأنه كان مسلماً ، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدّقاً^(١) ، وبعث معه رجلاً من الأنصار ؛ وكان معه مولى له يخدمه ، وكان مسلماً ، فترزّل منزلاً ، وأمر المولى أن يذبح له تيساً ، ويصنع له طعاماً ، ونام فاستيقظ ولم يصنع له شيئاً ، فعدّ عليه فقتله ، ثم ارتدّ مشركاً ؛ وكانت له قيتان : فرتى وأخرى^(٢) معها ، وكانتا تغنيان بهجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأمر بقتلهما معه — والحويرث بن نقيذ بن وهب بن عبد بن قصي ، وكان ممن يؤذيه بمكة ، ومقيس بن صبابه — وإنما أمر بقتله لقتله الأنصاري الذي كان قتل أخاه خطأ ، ورجوعه إلى قريش مرتدّاً — وعكرمة بن أبي جهل ، وسارة مولاة كانت لبعض بني عبدالمطلب ؛ وكانت ممن يؤذيه بمكة . فأما عكرمة بن أبي جهل فهرب إلى اليمن ؛ وأسلمت امرأته أمّ حكيم بنت الحارث بن هشام ، فاستأمنت له رسول الله فأتمته ؛ فخرجت في طلبه حتى أتته به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان عكرمة يحدث — فيما يذكرون — أن الذي رده إلى الإسلام بعد خروجه إلى اليمن أنه كان يقول : أردت ركوب البحر لألحق بالحبشة ، فلما أتيت السفينة لأركبها ١٦٤١/١ قال صاحبها : يا عبد الله ، لا تركب سفينتي حتى توحّد الله ، وتخلع ما دونه من الأنداد ، فإنني أخشى إن لم تفعل أن نهلك فيها ، فقلت : وما يركبه أحد

(١) مصنفًا : جامعا للمصنفات .

(٢) ابن هشام : « صاحبها » .

حتى يوحد الله ويخلق ما دونه ! قال : نعم ؛ لا يركبه أحدٌ إلاّ أخلص .
 قال : قلت : قسم أفارق محمداً ! فهذا الذي جاعنا به ، فوالله إنّ لنا في
 البحر لإلهنا في البرّ ؛ فعرفت الإسلام عند ذلك ، ودخل في قلبي . وأما عبد الله
 ابن خططل ، قتله سعيد بن حريث المخزوميّ وأبو برة الأسلميّ ، اشتركا في
 دمه ، وأما مقيس بن صباية قتله حميلة بن عبد الله ؛ رجل من قومه ، قالت
 أخت مقيس :

لعمري لقد أحرى نيمته رهطه وفجع أضياف الشتاء بمقيس
 فله عيتا من رأى مثل مقيس إذا النفس أصبحت لم تحرس^(١) !

وأما قيتا ابن خططل قتلت إحداهما ، وهربت الأخرى حتى استؤمن
 لما رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ، فأمنها . وأما سارة ، فاستؤمن لها
 فأمنها ، ثم بقيت حتى أوطأها رجلٌ من الناس فرسأ له في زمن عمر بن الخطاب
 بالأبطح ، قتلها . وأما الحويرث بن نُقيد ، قتله عليّ بن أبي طالب رضی
 الله عنه^(٢) .

وقال الواقدي : أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل ستة نفر وأربع
 نسوة ، فذكر من الرجال من سباه ابن إسحاق ، ومن النساء هند بنت عتبة
 ابن ربيعة ، فأسلمت وبايعت ، وسارة مولاة عمرو بن هاشم بن عبد المطلب
 ابن عبد مناف ، قتلت يومئذ ، وقريبة ؛ قتلت يومئذ ، وفرتى عاشت إلى خلافة
 عثمان .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن عمر بن موسى
 ابن الوجيه ، عن قتادة السلميّ ؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام قائماً
 حين وقف على باب الكعبة ، ثم قال : لا إله إلاّ الله وحده ، لا شريك له ،

(١) لم تحرس : لم يصح لها طعام عند ولادتها ، واسم ذلك الطعام : حرس وحرسه ، يضم
 الكاء ؛ وإنما أوردت به زمن الشقة .

(٢) سيرة ابن هشام ٢ : ٢٧٢ .

صَدَقَ وَعْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَرَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ. أَلَا كَلَّ مَأْتِرَةٌ^(١)، أَوْ دَمٌ،
أَوْ مَالٌ يُدْعَى؛ فَهِيَ تَحْتَ قَدَمَيْ هَاتَيْنِ إِلَّا سِدَانَةَ^(٢) الْبَيْتِ وَسِقَايَةَ الْحَاجِّ -
أَلَا وَتَحِيلُ الْخَطْلَى مِثْلَ^(٣) الْعَمْدِ؛ السُّوْطِ^(٤) وَالْعَصَا، فِيهِمَا الدِّيَةُ مَغْلَظَةٌ [مِائَةٌ مِنْ
الْإِبِلِ]^(٥)، مِنْهَا أَرْبَعُونَ فِي بَطْنِهَا أَوْلَادُهَا .

يا معشر قريش ؛ إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ نَخْوَةَ الْجَاهِلِيَّةِ وَتَعْظُمَهَا
بِالْآبَاءِ . النَّاسُ مِنْ آدَمَ ؛ وَآدَمُ خَلِقٌ مِنْ تَرَابٍ . ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا
إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ... }^(٦) الْآيَةَ .

يا معشر قريش ، ويا أهل مكة ؛ مَا تَرَوْنَ أَنَّى فَاعِلٌ بِكُمْ ؟ قَالُوا :
خَيْرًا ، أَخٌ كَرِيمٌ وَابْنُ أَخٍ كَرِيمٍ . ثُمَّ قَالَ : اذْهَبُوا فَانْتُمُ الْطُلُقَاءُ^(٧) .

فَأَعْتَقَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَدْ كَانَ اللَّهُ أَمَكَّهُ مِنْ رِقَابِهِمْ عَنَتَوْ ،
وَكَاتَبَهُ لَهَ فَيْئًا ، فَبِذَلِكَ يَسْمَى أَهْلُ مَكَّةَ الطُّلُقَاءِ . ثُمَّ اجْتَمَعَ النَّاسُ بِمَكَّةَ لِيَعَةَ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْإِسْلَامِ ، فَجَلَسَ لَهُمْ - فِيمَا بَلَغَنِي - عَلَى الصَّفَا
وَعَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ تَحْتَ رَسُولِ اللَّهِ أَسْفَلَ مِنْ مَجْلِسِهِ يَأْخُذُ عَلَى النَّاسِ . فَبَايَعَ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ لَهُ وَلِرَسُولِهِ - فِيمَا اسْتَطَاعُوا -
وَكَذَلِكَ كَانَتْ يَبْعَتُهُ لِمَنْ بَايَعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ النَّاسِ عَلَى
الْإِسْلَامِ . فَلَمَّا فَرَّغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ بَيْعَةِ الرِّجَالِ بَايَعَ النِّسَاءَ ،
وَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءِ قُرَيْشٍ ؛ فَبَيْنَ هُنْدِ بِنْتِ عَتَبَةَ ، مُتَتَعِبَةَ مُتَكَبِّرَةَ لِحَدِيثِهَا
وَمَا كَانَ مِنْ صَنِيعِهَا بِحِمْرَةَ^(٨) ، فَهِيَ تَخَافُ أَنْ يَأْخُذَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(١) اللَّقْرَةُ: اللَّحْصَةُ الَّتِي تَحْوِثُ وَيُحَدِّثُ بِهَا النَّاسُ. (٢) سِدَانَةُ الْبَيْتِ: خَلْعُ

(٣) مِنْ آيِنِ هِشَامٍ: «شِبْهٌ». (٤) آيِنِ هِشَامٍ: «بِالسُّوْطِ وَالْعَصَا».

(٥) مِنْ آيِنِ هِشَامٍ. (٦) سُورَةُ الْحَجَرَاتِ ١٣.

(٧) الْخَيْرُ إِلَى هِشَامِ بْنِ هِشَامٍ ٢: ٢٧٤. (٨) س: «لِحِمْرَةَ».

عليه وسلم بجدتها ذلك ، فلما دنونَ منه ليبايعنه قال ، رسولُ الله صلى الله عليه وسلم - فيما بلغني - : تبايعننني على ألاّ تشركن بالله شيئاً ! فقالت هند : والله إنك لتأخذ علينا أمراً ما تأخذه على الرجال وسوتيكه ، قال : ولا تسرقن ، قالت : والله إن كنت لأصيب من مال أبي سفيان الهنّة والهنة ، وما أدري أكان ذلك حلالاً أم لا ! فقال أبو سفيان - وكان شاهداً لما تقول : أما ما أصبت فيما مضى فأنت منه في حلٍّ ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : وإنك لهند بنت عتبة ! فقالت : أنا هند بنت عتبة ، فاعفُ عما سلف عفا الله عنك ! قال : ولا تزنين ، قالت : يا رسولَ الله ، هل تزني الحرّة ! قال : ولا تقتلن أولادكُن ، قالت : قد رببناهم صغاراً ، وقتلتهم يوم بدر كباراً ، فأنت وهم أعلم ! فضحك عمر بن الخطاب من قولها حتى استغرب^(١) . قال : ولا تأتين بيهتان تفترينه بين أيديكُن وأرجلكُن ، قالت : والله إن إتيان البيهتان لقبيح ؛ وليعض التجاوز أمثل . قال : ولا تعصينني في معروف ، قالت : ما جلسنا هذا المجلس ونحن نريد أن نعصيك في معروف ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لعمر : بايعهن واستغفر لهن رسولَ الله ، فبايعهن عُمر ، وكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لا يُصافح النساء ، ولا يمَسّ امرأة ولا تمسُّه إلاّ امرأة أحلّها الله له ، أو ذات محرّم منه .

١٦٤٤/١

حدّثنا ابنُ حميد ، قال : حدّثنا سلّمة ، عن ابن إسحاق ، عن أبان ابن صالح ، أن بيعة النساء قد كانت على نحوين - فيما أخبره بعض أهل العلم - كان يوضع بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم إناء فيه ماء ، فإذا أخذ عليهن وأعطيتهن غمسَ يده في الإناء ، ثم أخرجها ، فغمس النساءُ أيديهن فيه . ثم كان بعد ذلك يأخذ عليهن ، فإذا أعطيتهن ما شرط عليهن ، قال : اذهبن فقد بايعتكن ، لا يزيد على ذلك .

* * *

قال الواقدي : فيها قتل خِرَاشِ بن أمية الكعبيّ جُنَيْدِ بن الأَدْعِ

(١) استغرب ، معلوماً ، ومجهولاً : بالغ في الضحك .

الهُذَلِيَّ - وقال ابن إسحاق: ابن الأثوَع الهذليّ - وإنما قتله بدَحْل، كان في الجاهليّة، فقال النبيّ صلى الله عليه وسلم: إنّ خراشاً قتالٌ؛ إن خراشاً قتالٌ! يَعْيبُهُ بذلك، فأمر النبيّ صلى الله عليه وسلم خُزَاعَةَ أن يَدُوهُ.

حدثنا ابنُ حميد، قال: حدّثنا سلَمَة، عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن جعفر بن الزبير - قال محمد بن إسحاق: ولا أعلمه إلاّ وقد حدثني عن عروة بن الزبير - قال: خرج صَفْوَان بن أميّة يريد جدّة، ليركب منها إلى اليمن^(١)، فقال عُمَيْر بن وهب، يا نبيّ الله، إنّ صفوان بن أميّة سيّد قومه، وقد خرج هارباً منك ليقدف نفسه في البحر؛ فأمنته صلّى الله عليك! قال: هو آمِنٌ، قال: يا رسول الله، أعطني شيئاً يعرف به أمانك؛ فأعطاه عمامته التي دخل فيها مكة؛ فخرج بها عُمَيْر حتى أدركه بجدّة، وهو يريد أن يركب البحر، فقال: يا صفوان، فإدك أبي وأمي! أذكرك الله في نفسك أن تهلكها! فهذا أمانٌ من رسول الله قد جئتك به، قال: ويلك! اغرب عني فلا تكلمني! قال: أيّ صفوان! فإدك أبي وأمي! أفضلُ الناس، وأبرّ الناس، وأحلمُ الناس، وخيرُ الناس، ابن عمّتك، عزّه عزّك، وشرفه شرفك، ومُلْكك ملكك! قال: إني أخافه على نفسي، قال: هو أحلمُ من ذلك وأكرمُ؛ فرجع به معه، حتى قدّم به على رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال صفوان: إنّ هذا زعم أنك قد أمّنتني، قال: صدق، قال: فاجعلني في أمرى بالخيار شهرين، قال: أنت فيه بالخيار أربعة أشهر^(٢).

حدثنا ابنُ حميد، قال: حدّثنا سلَمَة، عن ابن إسحاق، عن الزهري، أن أمّ حكيم بنت الحارث بن هشام وفاختة بنت الوليد - وكانت فاخنة عند صفوان بن أميّة، وأمّ حكيم عند عكرمة بن أبي جهل - أسلمتا، فأما أمّ حكيم فاستأمنت رسول الله لعكرمة بن أبي جهل، فأمنته، فلحقت به باليمن، ففجأت به؛ فلما أسلم عكرمة وصفوان، أقرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم عندهما على النكاح الأول^(٣).

(٢) سيرة ابن هشام ٢ : ٢٧٦ .

(١) س : « البحر » .

(٣) سيرة ابن هشام ٢ : ٢٧٨ .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثني محمد بن إسحاق ؛ لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة هرب هبيرة بن أبي وهب المخزومي وعبد الله بن الزبعرى السهمي إلى نجران .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، عن سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الأنصاري ؛ قال : رمى حسان عبد الله بن الزبعرى وهو بنجران بيت واحد ، ما زاده ^(١) عليه :

لَا تَعْدَمَنْ رَجُلًا أَحَلَّكَ بِنْفِضِهِ نَجْرَانَ فِي عَيْشٍ أَحَدًا لَيْمٍ ^(٢)

فلما بلغ ذلك ابن الزبعرى ، رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال حين أسلم :

يَا رَسُولَ الْمَلِكِ إِنَّ لِسَانِي رَاتِقٌ مَا قَتَمْتُ إِذْ أَنَا بُورٌ ^(٣)

إِذْ أَبَارَى الشَّيْطَانَ فِي سِنِّ الرَّيِّ حِجٍّ وَمِنْ مَالٍ مَيْلَهُ مَشْبُورٌ ^(٤)

أَمَّنَ اللَّحْمُ وَالْعِظَامُ لِرَبِّي ثُمَّ نَفْسِي الشَّهِيدُ أَنْتَ النَّذِيرُ

إِنِّي عَنْكَ زَاجِرٌ ثُمَّ حَيٌّ ^(٥) مِنْ لَوْيٍ فَكُلُّهُمْ مَقْرُورٌ

١٦٤٧/١

وأما هبيرة بن أبي وهب ، فأقام بها كافراً ، وقد قال حين بلغه إسلام أم هانئ بنت أبي طالب وكانت تحته ، واسمها هند :

أَشَافَتِكَ هِنْدٌ أُمَّ نَاكَ سَوْأَلَهَا كَذَاكَ النَّوَى أَسْبَابُهَا وَأَفْتَالَهَا ^(٦)

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : وكان جميع من شهد فتح مكة من المسلمين عشرة آلاف ؛ من بني غفار أربعمائة ، ومن أسلم أربعمائة ، ومن مزيينة ألف وثلاثة نفر ، ومن بني سليم

(١) س : « زاد » . (٢) عيش أخذ : قليل منقطع .

(٣) بور : هالك .

(٤) ابن هشام : « سنن النبي » ، والسنن : وسط الطريق . ومشبور : هالك .

(٥) كنا في ابن هشام : وقط « إنني عنك ناھی . . . » .

(٦) في أبيات ذكرها ابن هشام مع الخبر في السيرة ٢ : ٢٧٩ .

سبعمائة ، ومن جهينة ألف وأربعمائة رجل ؛ وسائرهم من قريش والأنصار وحلفائهم وطوائف العرب من بني تميم وقيس وأسد^(١) .

* * *

قال الواقدي : في هذه السنة تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم مليكة بنت داود الليثية ، فجاء إليها بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ، فقالت لها : ألا تستبحين حين تزوجين رجلاً قتل أباك ! فاستعذت منه ؛ وكانت جميلة ، وكانت حدثه ، ففارقها رسول الله ؛ وكان قتل أباها يوم فتح مكة .

* * *

قال : وفيها هدم خالد بن الوليد العزري بيطن نخلة ، لحمس ليال بقين ١٦٤٨/١ من رمضان ؛ وهو صنم لبني شيبان ؛ بطن من سليم حلفاء بني هاشم ، وبنو أسد بن عبد العزري ، يقولون : هذا صنمنا ، فخرج إليه خالد ، فقال : قد هدمته ، قال : رأيت شيئاً ؟ قال : لا ، قال : فارجع فاهدمه ، فرجع خالد إلى الصنم فهدم بيته ، وكسر الصنم ، فجعل السادن يقول : أعزري اغضبني بعض غضباتك ! فخرجت عليه امرأة حبشية عريانة مؤلولة ، فقتلها وأخذ ما فيها من حلية ، ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبره بذلك ، فقال : تلك العزري ، ولا تعبد العزري أبداً .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد إلى العزري — وكانت بنخلة ، وكانت بيتاً يعظمه هذا الحي من قريش وكنانة ومُضَر كلتها ؛ وكانت سدنتها من بني شيبان ، من بني سليم حلفاء بني هاشم — فلما سمع صاحبها بمسير خالد إليها ، علق عليها سيفه ، وأسند^(٢) في الجبل الذي هي إليه فأصعد فيه ، وهو يقول :

أيا عزراً شدي شدة لا شوي لها على خالد ألقى الفناع وشمري^(٣)
ويا عزراً إن لم تقتلي اليوم خالداً فبؤى يائماً عاجل أرتصرى^(٤)

(٢) أسند في الجبل : ارتفع فيه .

(٤) بؤى : ارجعى .

(١) ابن هشام ٢ : ٢٨٩ .

(٣) لا شوي لها ؛ أى لا تبقى على شيء .

فلما انتهى إليها خالد هدمها ، ثم رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (١)

* * *

قال الواقدي : وفيها هُدم سُواع ؛ وكان برُّهاط لهذيل ، وكان حَجْرًا ؛
 ١٦٤٩/١ وكان الذي هدمه عمرو بن العاص لما انتهى إلى الصِّم ، قال له السَّادَن :
 ما تريد ؟ قال : هدم سُواع ، قال : لا تطيق تدممه ، قال له عمرو بن العاص :
 أنت في الباطل بعد ! فهدمه عمرو ، ولم يجد في خزانته شيئًا ، ثم قال عمرو
 للسَّادَن : كيف رأيت ؟ قال : أسلمت والله .
 وفيها هدم مائة بالمشلل ، هدمه سعد بن زيد الأشهلي ، وكان للأوس
 والخزرج .

* * *

[مسير خالد بن الوليد إلى بني جذيمة بن مالك]

وفيها كانت غزوة خالد بن الوليد بنى جذيمة ، وكان من أمره وأمرهم
 ما حدثنا به ابن حُميد له قال : حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ،
 قال : قد كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بعث فيما حول مكة السرايا تدعو
 إلى الله عز وجل ؛ ولم يأمرهم بقتال ؛ وكان ممن بعث خالد بن الوليد ، وأمره
 أن يسير بأسفل تِهامة داعيًا ، ولم يبعثه مقاتلًا ؛ فوطئ بني جذيمة ، فأصاب
 منهم .

حدثنا ابن حُميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، عن
 حكيم بن حكيم بن عباد بن حُنيف ، عن أبي جعفر محمد بن علي بن حسين ،
 قال : بعث رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حين افتتح مكة خالد بن الوليد داعيًا
 ولم يبعثه مقاتلًا ، ومعه قبائل من العرب : سَلِيم ومُدَلِج ، وقبائل من غيرهم ؛
 فلما نزلوا على العَمَيْصَاء — وهي ماء من مياه بني جذيمة بن عامر بن عبد مناة
 ١٦٥٠/١ ابن كنانة — على جماعتهم ، وكانت بنو جذيمة قد أصابوا في الجاهلية عوف بن
 عبد عوف أبا عبد الرحمن بن عوف والفاكه بن المغيرة — وكانا أقبلا تاجرين من
 اليمن — حتى إذا نزل بهم قتلوهما ؛ وأخذوا أموالهما ، فلما كان الإسلام ، وبعث

رسولُ الله صَلَّى اللهُ عليه وسلم خالد بن الوليد ، سار حتى نزل ذلك الماء ؛ فلما رآه القوم أخذوا السلاح ، فقال لهم خالد : ضعوا السلاح ، فإن الناس قد أسلموا^(١) .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، قال : حدثني بعض أهل العلم ، عن رجل من بني جذيمة ، قال : لما أمرنا خالد بوضع السلاح ، قال رجل منا يقال له جحدم : ويلكم يا بني جذيمة ! إنه خالد ! والله ما بعد وضع السلاح إلا الإسار ، ثم ما بعد الإسار إلا ضرب الأعناق ؛ والله لا أضع سلاحى أبداً . قال : فأخذته رجال من قومه ، فقالوا : يا جحدم ؛ أتريد أن تسفك دماءنا ! إن الناس قد أسلموا ، ووضعت الحرب ، وأمن الناس ؛ فلم يزالوا به حتى نزعوا سلاحه ، ووضع القوم السلاح لقول خالد ؛ فلما وضعوه أمر بهم خالد عند ذلك فكثفوا ، ثم عرضهم على السيف ، فقتل من قتل منهم . فلما انتهت الخبر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع يديه إلى السماء ، ثم قال : اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد !

ثم دعا علي بن أبي طالب عليه السلام ، فقال : يا علي اخرج إلى هؤلاء القوم ؛ فانظرنى أمرهم ، واجعل أمر الجاهلية تحت قدميك . فخرج حتى جاءهم ومعه مالٌ قد بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم به ، فودى لهم الدماء ١٦٥١/١ وما أصيب من الأموال ؛ حتى إنه آيدى ميلغة^(٢) الكلب ؛ حتى إذا لم يبق شيء من دم ولا مال إلا وداه ، بقيت معه بقية من المال . فقال لهم علي عليه السلام حين فرغ منهم : هل بقي لكم دم أو مال لم يود إليكم ؟ قالوا : لا ، قال : فإنني أعطيك هذه البقية من هذا المال احتياطاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ممّا لا يعلم ولا تعلمون . ففعل ، ثم رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر ، فقال : أصبت وأحسن . ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاستقبل القبلة قائماً شاهراً يديه ؛ حتى إنه يسرى بياض

(١) سيرة ابن هشام ٢ : ٢٨٤ .

(٢) الميلغة : شيء يحفر من خشب ويجعل ليلغ فيه الكلب ، يكون عند أصحاب الغنم وأهل

ما تحت منكبيه ؛ وهو يقول : اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد ،
ثلاث مرات !

قال ابن إسحاق : وقد قال بعض من يعذر خالداً : إنه قال : ما قاتلت
حتى أمرني بذلك عبد الله بن حذافة السهمي ، وقال : إن رسول الله قد
أمرك بقتلهم لامتناعهم من الإسلام ، وقد كان جحدم قال لهم حين وضعوا
سلاحهم ، ورأى ما يصنع خالد بن جزيمة : يا بني جزيمة ، ضاع الضرب ،
قد كنت حذرتكم ما وقعتم فيه ^(١) !

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال :
حدثني عبد الله بن أبي سلمة ، قال : كان بين خالد بن الوليد وبين عبد الرحمن
ابن عوف - فيما بلغني - كلام في ذلك ، فقال له : عملت بأمر الجاهلية في
الإسلام ! فقال : إنما تأرت بأبيك ، فقال عبد الرحمن بن عوف : كذبت !
١٦٥٢/١ قد قتلت قاتل أبي ، ولكنك إنما تأرت بعمك الفاكه بن المغيرة ؛ حتى كان
بينهما شيء ^(٢) ، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : مهلا يا خالد !
دع عنك أصحابي ؛ فوالله لو كان لك أحدٌ ذهباً ثم أنفقتَه في سبيل الله ؛
ما أدركت غدوة رجل من أصحابي ولا روحته ^(٣) .

حدثنا سعيد بن يحيى الأموي ، قال : حدثنا أبي . وحدثنا ابن حميد ،
قال : حدثنا سلمة ؛ جميعاً عن ابن إسحاق ، عن يعقوب بن عتبة بن
المغيرة بن الأخنس بن شريق ، عن ابن شهاب الزهري ، عن ابن عبد الله بن
أبي حدرد الأسلمي ، عن أبيه عبد الله بن أبي حدرد ، قال : كنت يومئذ
في خيَل خالد ، فقال لي فتى منهم - وهو في السبي ؛ وقد جمعت يده
إلى عنقه برمة ^(٤) ونسوة مجتمعات غير بعيد منه : يا فتى ! قلت : نعم ؛
قال : هل أنت آخذٌ بهذه الرمة فقائدي بها إلى هؤلاء النسوة ، حتى أفضى

(١) سيرة ابن هشام ٢ : ٢٨٤ .

(٢) ابن هشام : « شر » .

(٣) سيرة ابن هشام ٢ : ٢٨٤ .

(٤) الرمة : الخبل البالي .

إليه حاجة ، ثم تردّتي بعد ، فتصنعوا بي ما بدا لكم؟ قال : قلت : والله ليسيرٌ ما سألت ، فأخذت برؤيته فقدّمته بها حتى أوقفته عليهن ، فقال : اسلمي حبّيش (١) ، على نَفْدِ العيش (٢) :

أرَيْتَكَ إِذْ طَالَبْتَكُمْ فَوَجَدْتُمْكُمْ بَحْلِيَّةَ أَوْ أَلْفَيْتَكُمْ بِالْخَوَانِقِ ! ١٦٥٣/١
 أَلَمْ يَكُ حَقًّا أَنْ يُنَوَّلَ عَاشِقٌ تَكَلَّفَ إِدْلَاجَ السُّرَى وَالْوَدَائِقِ !
 فَلَا ذَنْبَ لِي قَدْ قُلْتُ إِذْ أَهْلُنَا مَعَا أُثِيبِي بُوْدٍ قَبْلَ إِخْدَى الصَّفَائِقِ ! (٤)
 أُثِيبِي بُوْدٍ قَبْلَ أَنْ تَشْحَطَ النَّوَى وَيَنْأَى الْأَمِيرُ بِالْحَيْبِ الْمَفَارِقِ (٥)
 فَإِنَّ لَاسِرًا لَدَى أَضْعَتُهُ وَلَا رَاقَ عَيْنِي بَعْدَ وَجْهِكَ رَائِقِ
 عَلَيَّ أَنْ مَا نَابَ الْعَشِيرَةَ شَاغِلٌ وَلَا ذِكْرَ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَوَائِقِ
 قالت : وأنت فحيتت عشرًا ، وسبعًا وترًا ، وثمانيا تترى (٦) ! ثم انصرفت به ، فقدّم فضربت عنقه .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن أبي فiras بن أبي سُنْبُلَةَ الأَسْمَلِيِّ ؛ عن أشياخ منهم ، عن كان حضرها ، قالوا : قامت إليه حين ضربت عنقه ، فأكبّت عليه ، فما زالت تُقبّله حتى ماتت عنده .

حدثنا ابن حميد ؛ قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، قال : أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد فتحها خمس عشرة ليلة يقصر الصلاة . ١٦٥٤/١

* * *

قال ابن إسحاق : وكان فتح مكة لعشر ليالٍ بقين من شهر رمضان سنة ثمان .

* * *

(١) حبّيش : مرخمّ حبيشة . (٢) على نَفْدِ العيش ؛ يريد على تمامه .

(٣) الإدلاج : السير ليلا . والودائق : جمع وديقة ؛ وهي شدة الحر في الظهيرة .

(٤) الصَّفَائِقِ : صوارف الخطوب وحوادثها ، الواحدة صفيقة .

(٥) تشحط : تبعث . (٦) تترى : متتابعة .

ذكر الخبر عن غزوة

رسول الله صلى الله عليه وسلم هوازن بجنين

وكان من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر المسلمين وأمر هوازن ما حدثنا علي بن نصر بن علي الجهضمي وعبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث - قال علي : حدثنا عبد الصمد ، وقال عبد الوارث : حدثنا أبي - قال : حدثنا أبان العطار ، قال : حدثنا هشام بن عروة ، عن عروة ، قال : أقام النبي صلى الله عليه وسلم بمكة عام الفتح نصف شهر ، لم يزد على ذلك ؛ حتى جاءت هوازن وثقيف ، فنزلوا بجنين - وحين واد إلى جنب ذى الحجاز - وهم يومئذ عامدون يريدون قتال النبي صلى الله عليه وسلم ، وكانوا قد جمعوا قبل ذلك حين سمعوا بمخرج رسول الله من المدينة ، وهم يظنون أنه إنما يريدهم حيث خرج من المدينة ، فلما أتاهم أنه قد نزل مكة ، أقبلت هوازن عامدين إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وأقبلوا معهم بالنساء والصبيان والأموال - ورئيس هوازن يومئذ مالك بن عوف أحد بني نصر - وأقبلت معهم ثقيف ؛ حتى نزلوا حنيناً يريدون النبي صلى الله عليه وسلم ؛ فلما حدث النبي وهو بمكة أن قد نزلت هوازن وثقيف بجنين ، يسوقهم مالك بن عوف أحد بني نصر - وهو رئيسهم يومئذ - عمد النبي صلى الله عليه وسلم حتى قدم عليهم ، فوافاهم بجنين ، فهزمهم الله عز وجل ، وكان فيها ما ذكر الله عز وجل في الكتاب ؛ وكان الذي ساقوا من النساء والصبيان والماشية غنيمة غنمها الله عز وجل رسوله ، فقسّم أموالهم فيمن كان أسام معه من قريش .

١٦٥٥/١

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : لما سمعت هوازن برسول الله صلى الله عليه وسلم وما فتح الله عليه من مكة ؛ جمعها مالك بن عوف النضري ؛ واجتمعت إليه مع هوازن ثقيف كلها ، فجمعت نصر وجشم كلها وسعد بن بكر وناس من بني هلال ؛ وهم قليل ، ولم يشهدوا من قيس عيلان إلا هؤلاء ، وغابت عنها فلم يحضرها من هوازن كعب ولا كلاب ؛ ولم يشهدوا منهم أحد له اسم ، وفي جشم دريد بن

الصِّمَّةَ شيخ كبير ؛ ليس فيه شيء إلا التيمّن برأيه ومعرفته بالحرب ، وكان شيخاً كبيراً مجرباً ؛ وفي ثقيف سيدان لهم في الأحلاف : قارب بن الأسود ابن مسعود ، وفي بني مالك ذوالخيمارسبيع بن الحارث وأخوه الأحمر بن الحارث في بني هلال ، وجماع أمير الناس إلى مالك بن عوف النصري .

١٦٥٦/١ فلما أجمع مالك المسير إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حطّ مع الناس أموالهم ونساءهم وأبناءهم ؛ فلما نزل بأوطاس ، اجتمع إليه الناس ؛ وفيهم دريد بن الصِّمَّة في شجار^(١) له يُقَادُ به ؛ فلما نزل قال : بأى واد أنتم ؟ قالوا : بأوطاس ، قال : نعم مجال الخليل ! لا حزن ضرس^(٢) ، ولا سهّل ديس^(٣) ؛ مالى أسمع رغاء البعير ، ونهاق الحمير ، ويعار الشاء^(٤) ، وبكاء الصغير ! قالوا : ساق مالك بن عوف مع الناس أبناءهم ونساءهم وأموالهم ، فقال : أين مالك ؟ فقيل : هذا مالك ، فدعى له ، فقال : يا مالك ، إنك قد أصبحت رئيس قومك ؛ وإن هذا يوم كائن له ما بعده من الأيام ؛ مالى أسمع رغاء البعير ، ونهاق الحمير ، ويعار الشاء ، وبكاء الصغير ! قال : سقت مع الناس أبناءهم ونساءهم وأموالهم ، قال : ولِمَ ؟ قال : أردت أن أجعل خلف كل رجل أهله وماله ليقاتل عنهم ؛ قال : فأنقض به^(٥) ثم قال : راعى ضان^(٦) والله ! هل يرد المنهزم شيء ! إنها إن كانت لك لم ينفعك إلا رجل بسيفه ورحمه ، وإن كانت عليك فوضحت في أهلك ومالك . ما فعلت كعب وكلاب ؟ قالوا : لم يشهد منهم أحد ، قال : غاب الحد والحد ؛ لو كان يوم علاء ورفعة لم تغيب عنه كعب وكلاب ؛ ولو ددت أنكم فعلتم ما فعلت كعب وكلاب ؛ فمن شهدها منكم ؟ قالوا : عمرو بن عامر وعوف بن عامر ؛ قال : ذانك الجندعان^(٧) من بنى عامر ! لا ينفعان ولا

(١) الشجار : شبه الهودج ؛ إلا أنه مكشوف الأعلى .

(٢) الحزن : المرتفع من الأرض ، والفرس : الذى فيه حجارة محددة .

(٣) الدهس : اللين الكثير التراب . (٤) الأغاني : « نغاء الشاء » .

(٥) أنقض به ، أى زجره . (٦) فى الأغاني : « أى أحق » .

(٧) الجذع : الشاب الحدث .

١٦٥٧/١ يضرّان، يا مالك إنّا لم تصنع بتقديم البيضة؛ بيضة هوازن، إلى نُحُور الخيل شيئاً، ارفعهم إلى متمتع^(١) بلادهم وعلينا قومهم؛ ثم التقي الصبياء^(٢) على متون الخيل، فإن كانت لك لحق بك من وراءك، وإن كانت عليك ألفاك ذلك وقد أحرزت أهلك ومالك. قال: والله لا أفعل، إنك قد كبرت وكبير علمك؛ والله لتطيعنني يا معشر هوازن أو لأتكنن على هذا السيف حتى يخرج من ظهري! وكره أن يكون لدريد فيها ذكر ورأى. قال دريد بن الصمة: هذا يوم لم أشهده؛ ولم يتعنتني:

يَالَيْتَنِي فِيهَا جَذَعٌ أَخْبَ فِيهَا وَأَضَعٌ^(٣)

أَقُودُ وَطَفَاءَ الزَّمْعِ كَأَنَّهَا شَاةٌ صَدَعٌ^(٤)

١٦٥٨/١ وكان دريد رئيس بني جشم وسيدهم وأوسطهم؛ ولكن السن أدرسته حتى فتى - وهو دريد بن الصمة بن بكر بن بكر بن علقمة بن جداعة بن غزيرة ابن جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن - ثم قال مالك للناس: إذا أنتم رأيتم القوم فاكسروا جفون سيوفكم، وشدوا شدة رجل واحد عليهم^(٥).

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن أمية ابن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان؛ أنه حدث أن مالك بن عوف بعث عيوناً من رجاله لينظروا له، ويأتوه بخبر الناس؛ فرجعوا إليه وقد تفرقت أوصالهم، فقال: ويلكم! ما شأنكم؟ قالوا: رأينا رجالاً بيضاً على خيل بلق؛ فوالله ما تماسكنا أن أصابنا ما ترى! فلم ينهه ذلك عن وجهه؛ أن مصى على ما يريد^(٦).

قال ابن إسحاق: ولما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث

(١) الأغاني: «أعل بلادهم».

(٢) الصبياء: جمع صبا؛ وهم المسلمون عندهم؛ كانوا يسمونهم بذلك؛ لأنهم صبتوا من دينهم، أي خرجوا.

(٣) الحبيب والوضع: ضربان من السير.

(٤) الطويلة الشعر، والزمع: الشعر الذي فوق مريط الدابة.

(٥) الخبر في ابن هشام ٢: ٢٨٧، والأغاني ١٠: ٣٠ - ٣٢ (طبع دار الكتب).

(٦) سيرة ابن هشام ٢: ٢٨٧.

إليهم عبد الله بن أبي حذرّد الأسلمي ، وأمره أن يدخل في الناس فيقيم فيهم حتى يأتيه بخبر منهم ؛ ويعلم من علمهم . فانطلق ابن أبي حذرّد ، فدخل فيهم ، فأقام معهم حتى سمع وعلم ما قد أجمعوا له من حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعلم أمر مالك وأمر هوازن وما هم عليه . ثم أتى رسول الله ، فأخبره الخبر ؛ فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب ، فأخبره خبر ابن أبي حذرّد ، فقال عمر : كذب ! فقال ابن أبي حذرّد : إن تكذبني فطالما كذبت بالحق يا عمر ! فقال عمر : ألا تسمع يا رسول الله إلى ما يقول ابن أبي حذرّد ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قد كنت ضالاً فهداك الله يا عمر^(١) .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، قال : حدثني أبو جعفر محمد بن علي بن حسين ، قال : لما أجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم السيرة إلى هوازن ليلقاهم ، ذكر له أن عند صفوان بن أمية أدراعاً وسلاحاً ، فأرسل إليه ، فقال : يا أبا أمية - وهو يومئذ مشرك - أعزنا سلاحك هذا نلتق فيه عدونا غداً . فقال له صفوان : أغضباً يا محمد ! قال : بل عارية مضمونة حتى نؤديها إليك ، قال : ليس بهذا بأس ، فأعطاه مائة درع بما يصلحها من السلاح ؛ فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأله أن يكفیه حمّلها ففعل^(٢) .

قال أبو جعفر محمد بن علي : فضت السنة أن العارية مضمونة مؤداة .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن عبد الله بن أبي بكر ، قال : ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ ومعه ألفان من أهل مكة ، مع عشرة آلاف من أصحابه الذين فتح الله بهم مكة ، فكانوا اثني عشر ألفاً ، واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم عتّاب بن أسيد ابن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس على مكة أميراً على من غاب عنه من الناس ، ثم مضى على وجهه يريد لقاء هوازن^(٣) .

(١) سيرة ابن هشام ٢ : ٢٨٧ . (٢) سيرة ابن هشام ٢ : ٢٨٨ .

(٣) سيرة ابن هشام ٢ : ٢٨٨ .

حدثنا ابنُ حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن
عاصم بن عمر بن قتادة ، عن عبد الرحمن بن جابر ، عن أبيه ، قال : لما
استقبلنا وادي حنين ، انحدرنا في وادٍ من أودية تهامة أجوف ^(١) حطوط ،
إنما ننحدر فيه انحداراً — قال : وفي حماية ^(٢) الصبح ، وكان القوم قد سبقوا
إلى الوادي ، فكمنوا لنا في شعابه وأحنائه ومضايقه ، قد أجمعوا وهبوا
وأعدوا — فوالله ما راعنا ونحن منحطون إلاّ الكتاب قد شدت علينا شدة
رجل واحد ؛ وانهمز الناس أجمعون ، فانشمروا ^(٣) لا يلبى أحدٌ على أحد ؛
وانحاز رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ذات اليمين ، ثم قال : أين أيها الناس !
هلمّ إليّ ! أنا رسولُ الله ، أنا محمد بن عبد الله ! قال : فلا شيء ، احتملت
الإبل بعضها بعضاً ، فانطلق الناس ؛ إلاّ أنه قد بقي مع رسولِ الله صلى الله
عليه وسلم نفرٌ من المهاجرين والأنصار وأهل بيته . وممن ثبت معه من المهاجرين
أبو بكر ، وعمر ، ومن أهل بيته عليُّ بن أبي طالب ، والعبّاس بن عبد المطلب ،
وابنُه الفضل ، وأبو سفيان بن الحارث ، وربيعه بن الحارث ، وأيمن بن
عبيد — وهو أيمن بن أمّ أيمن — وأسامة بن زيد بن حارثة . قال : ورجل من
هوازن على جمل له أحمر ، بيده راية سوداء في رأس رمح طويل ، أمام الناس
وهوازن خلفه ، إذا أدرك طعن برمحه ، وإذا فاته الناس رفع رمحه لمن وراءه ؛
فاتبعوه . ولما انهمز الناس ، ورأى من كان مع رسولِ الله صلى الله عليه وسلم
من جفاة أهل مكة الهزيمة ، تكلم رجالٌ منهم بما في أنفسهم من الضغن ،
فقال أبو سفيان بن حرب : لا تنتهي هزيمتهم دون البحر ؛ والأزلام معه في
كنانته ؛ وصرخ كلكدة بن الحنبل — وهو مع أخيه صفوان بن أمية بن
خلف وكان أخاه لأمه ، وصفوان يومئذ مشرك في المدة التي جعل له رسول الله
صلى الله عليه وسلم — فقال : الأبطال السحرة اليوم ! فقال له صفوان : اسكت
فض الله فاك ! فوالله لأن يريسي رجلٌ من قريش أحبُّ إليّ من أن يربني

(١) أجوف : متسع . (٢) عماية الصبح : غلامه قبل أن يتبين .

(٣) انشمر الناس : انفضوا وانهمزوا .

رجل من هوازن ! وقال شيبه بن عثمان بن أبي طلحة ، أخو بني عبد الدار :
 قلت : اليوم أدركُ ثأري - وكان أبوه قُتل يوم أُحُد - اليوم أقتل محمداً .
 قال : فأردت رسولَ الله لأقتله ، فأقبل شيء حتى تعشى فوادي فلم أطق
 ذلك ، وعلمت أنه قد مُنع مني (١) .

حدثنا ابنُ حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، عن
 الزهري ، عن كثير بن العباس ، عن أبيه العباس بن عبد المطلب ، قال :
 إنني لمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذٌ بحكمة (٢) بغلته البيضاء ، قد
 شجرتها (٣) بها ، قال : وكنت امرأً جسيماً شديد الصوت ، قال : ورسولُ
 الله صلى الله عليه وسلم يقول حين رأى من الناس ما رأى : أين آيتها الناس !
 فلما رأى الناس لا يلبثون على شيء قال : يا عباس ، اصرخ : يا معشر
 الأنصار ! يا أصحاب السمرّة ! فناديت : يا معشر الأنصار ، يا معشر أصحاب
 السمرّة ! قال : فأجابوا : أن لبّيك لبّيك ! قال : فيذهب الرجل منهم يريد
 ليثي بعيره ؛ فلا يقدر على ذلك ، فيأخذ درعه فيقذفها في عنقه ، ويأخذ
 سيفه وترسه ، ثم يقتحم عن بعيره فيخلّي سبيله في الناس ، ثم يؤمّ الصوت ،
 حتى ينتهي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ حتى إذا اجتمع إليه منهم مائة
 رجل استقبلوا الناس ، فاقتلوا ، فكانت الدعوى أول ما كانت : بالأنصار ! ثم
 جعلت أخيراً : يا للخزرج ! وكانوا صبراً عند الحرب ؛ فأشرف رسول الله صلى
 الله عليه وسلم في ركابه ، فنظرُ جملد القوم وهم يجتلدون ، فقال : الآن حمي
 الوطيس (٤) !

حدثنا هارون بن إسحاق ، قال : حدثنا مُصعب بن المقدم ، قال :
 حدثنا إسرائيل ، قال : حدثنا أبو إسحاق ، عن البراء ، قال : كان
 أبو سفيان بن الحارث يقودُ بالنبي صلى الله عليه وسلم بغلته يوم حنين ، فلما

(١) سيرة ابن هشام ٢ : ٢٨٩ .

(٢) الحكمة محرّكة : ما أحاط بحكمة بغلته من لجامه .

(٣) شجرتها بها ؛ أي وضعها في شجرها ؛ وهو مجتمع الحيين .

(٤) الوطيس : التنور يخبز فيه . والخبر في سيرة ابن هشام ٢ : ٢٩٠ .

غَشِيَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُشْرِكُونَ ، نَزَلَ فَجَعَلَ يَرْتَجِزُ ، وَيَقُولُ :

أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبَ أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ

فَارَأَيْتَ مِنَ النَّاسِ أَشَدَّ مِنْهُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَلْمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ عَاصِمِ ابْنِ عَمْرِو بْنِ قَتَادَةَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جَابِرٍ ، عَنْ أَبِيهِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : بَيْنَمَا ذَلِكَ الرَّجُلُ مِنْ هَوَازِنَ صَاحِبِ الرَّايَةِ عَلَى جَمَلِهِ يَصْنَعُ مَا يَصْنَعُ ؛ إِذْ هَوَى لَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَرَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ ، يَرِيدَانِهِ ، فَيَأْتِيهِ عَلَى مَنْ خَلْفَهُ ، فَيَضْرِبُ عُرْقُوبَيْ الْجَمَلِ ، فَوْقَ عَلَى عَجْزِهِ ، وَوَثِبَ الْأَنْصَارِيُّ عَلَى الرَّجُلِ فَضْرِبَهُ ضَرْبَةً أَطْنَّ قَدَمَهُ ^(١) بِنِصْفِ سَاقِهِ ، فَانْجَعَفَ ^(٢) عَنْ رَحْلِهِ . قَالَ : وَاجْتَلَدَ النَّاسُ ، فَوَاللَّهِ مَا رَجَعَتْ رَاجِعَةُ النَّاسِ مِنْ هَزِيمَتِهِمْ حَتَّى وَجَدُوا الْأَسَارِيَّ مَكْتَفِينَ ؛ وَقَدْ تَنَفَّتْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَبِي سَفْيَانَ ابْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ - وَكَانَ مَمَّنْ صَبَّرَ يَوْمَئِذٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَكَانَ حَسَنَ الْإِسْلَامِ حِينَ أُسْلِمَ ، وَهُوَ آخِذٌ بِشَفَرِ ^(٣) بَغْلَتِهِ - فَقَالَ : مِنْ هَذَا ؟ قَالَ : ابْنُ أُمَّكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ^(٤) !

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَلْمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التَّفَتَّ ، فَرَأَى أُمَّ سَلِيمٍ بِنْتَ مِلْحَانَ - وَكَانَتْ مَعَ زَوْجِهَا أَبِي طَلْحَةَ - حَازِمَةً وَسَطَهَا بِيْرُدَ لَهَا ؛ وَإِنْتَهَا لِحَامِلٌ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، وَمَعَهَا جَمَلُ أَبِي طَلْحَةَ ، وَقَدْ خَشِيَتْ أَنْ يَعْزَّهَا ^(٥) الْجَمَلُ ، فَأَدْنَتْ رَأْسَهُ مِنْهَا ، فَأَدْخَلَتْ يَدَهَا فِي خِزَامَتِهِ ^(٦) مَعَ الْخِطَامِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أُمَّ سَلِيمِ ! قَالَتْ : نَعَمْ ؛

(١) أَطْنَّ قَدَمَهُ : أَطَارَهَا ؛ وَصَمَّ لِضَرْبِهِ طَنْبِينَ ؛ أَيْ دَوَى .

(٢) انْجَعَفَ عَنْ رَحْلِهِ : سَقَطَ عَنْهُ صَرِيماً .

(٣) الشَّفَرُ : السِّيرُ فِي مَوْخِرِ السَّرِجِ .

(٤) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٢ : ٢٩٠ .

(٥) يَعْزُّهَا : يَغْلِبُهَا .

(٦) الْخِزَامَةُ : حَلْقَةٌ مِنْ شَعْرِ تَجْمَلُ فِي أَنْفِ الْبَعِيرِ .

بأبي أنت وأمتي يا رسول الله ! اقتل هؤلاء الذين يفرّون عنك كما تقتل هؤلاء الذين يقاتلونك ، فإنهم لذلك أهلٌ ، فقال رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم : أو يكفى الله يا أمّ سليم ! ومعها خنجر في يدها ، فقال لها أبو طلحة : ما هذا معك يا أمّ سليم ؟ قالت : خنجر أخذته معي ؛ إن دنا منّي أحدٌ من المشركين بعجنه به (١) . قال : يقول أبو طلحة : ألا تسمع ما تقولُ أمّ سليم يا رسول الله ! (٢) .

حدثنا ابنُ حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : حدثني حماد بن سلمة ، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة ، عن أنس ابن مالك ، قال : لقد استلبَ أبو طلحة يوم حنين عشرين رجلاً وحده هو قتلهم (٣) .

حدثنا ابنُ حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثني محمد بن إسحاق ، عن أبيه ، أنه حدث عن جبير بن مطعم ، قال : لقد رأيتُ قبل هزيمة القوم والناس يقتلون مثلَ البجَاد (٤) الأسود ، أقبل من السماء حتى سقط بيننا وبين القوم ؛ فنظرت فإذا نملٌ أسود مبيوثٌ قد ملأ الوادي ؛ فلم أشك أنها الملائكة ، ولم يكن إلا هزيمة القوم (٥) .

١٦٦٤/١

حدثنا ابنُ حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، قال : فلما انهزمت هوازن استحرّ القتل من ثقيف بنى مالك ، فقتل منهم سبعون رجلاً تحت رايتهم ، فيهم عثمان بن عبد الله بن ربيعة بن الحارث بن حبيب ؛ جدُّ ابن أمّ حَكَم بنت أبي سفيان ، وكانت رايتهم مع ذى الخِمار ، فلما قُتل أخذها عثمان بن عبد الله فقاتل بها حتى قُتل (٦) .

حدثنا ابنُ حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثني محمد بن إسحاق ، عن عامر بن وهب بن الأسود بن مسعود ، قال : لما بلغ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قتلُ عثمان ، قال : أبعدَه الله ! فإنه كان يبغض قريشاً (٧) .

(٢) سيرة ابن هشام ٢ : ٢٩٠ .

(٤) سيرة ابن هشام ٢ : ٢٩١ .

(١) بجم بطنه : شقه .

(٣) البجاد : الكساء .

حدثنا علي بن سهل ، قال : حدثنا مؤمل ، عن عمارة بن زاذان ، عن ثابت ، عن أنس ، قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين على بغلة بيضاء ، يقال لها دُدُلٌ ، فلما انهزم المسلمون ، قال النبي صلى الله عليه وسلم لبغلته : البُدَى (١) دُدُلٌ ! فوضعت بطنها على الأرض ، فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم حَفَنَةً من تراب ، فرمى بها في وجوههم ، وقال : «حم لا يُنصرون !» .
فولّى المشركون مُدْبِرِينَ ، ما ضربَ بسيف ولا طعنَ برمح ولا رمى بسهم .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثني محمد بن إسحاق ، عن يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس ، قال : قتل مع عثمان بن عبد الله غلام له نصرانيٌّ أغرٌ (٢) . قال : فبينما رجلٌ من الأنصار يستلب قتلى من ثقيف ، إذ كشف العبد ليستلبه ، فوجده أغرٌ ، فصرخ بأعلى صوته : يعلم الله أن ثقيفًا غرُّ ما حنَّ ! قال المغيرة بن شعبة : فأخذت بيده ، وخشيت أن تذهب عنا في العرب ، فقلت : لا تقل ذلك فذاك أبي وأمي ! إنما هو غلامٌ لنا نصرانيٌّ ، ثم جعلت أكشف له قتلانا فأقول : ألا تراهم مُحَنِّين ! قال : وكانت راية الأحلاف مع قارب بن الأسود بن مسعود ، فلما هُزم الناس أسند رايته إلى شجرة ، وهرب هو وبنو عمه وقومه من الأحلاف ، فلم يُقتل منهم إلا رجلا ن ؛ رجل من بني غيرة يقال له وهب ، وآخر من بني كنة (٣) يقال له : الجُلَّاح ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حين بلغه قتل الجُلَّاح : قُتل اليوم سيد شباب ثقيف ؛ إلا ما كان من ابن هنييدة - وابن هنييدة الحارث بن أوس (٤) .

حدثنا ابن حميد ، قال حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : ولما انهزم المشركون أتوا الطائف ، ومعهم مالك بن عوف ، وعسكر بعضهم بأوطاس ، وتوجه بعضهم نحو نخلة - ولم يكن فيمن توجه نحو نخلة إلا بنو غيرة من ثقيف - فتبعته خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم من سلك في نخلة

(١) البدى : أمر من لبد بالمكان إذا لزمه فلم يبرحه .

(٢) أغرل : غير مخنون . (٣) ابن هشام : « كبة » .

(٤) سيرة ابن هشام ٢ : ٢٩١ ، ٢٩٢ ، وفيه : « الحارث بن أويس » .

من الناس ، ولم تتبع مَنْ سَلَكَ الثَّنَايَا ، فَأَدْرَكَ رِبِيعَةُ بْنُ رُفَيْعِ بْنِ أَهْبَانَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ رِبِيعَةَ بْنِ يَرْبُوعِ بْنِ سَمَّالِ بْنِ عَوْفِ بْنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ — وَكَانَ يُقَالُ لَهُ ابْنُ لَذْعَةَ^(١) وَهِيَ أُمُّهُ ، فَغَلِبَتْ عَلَى نَسَبِهِ — دَرِيدَ بْنَ الصَّمَّةِ ، فَأَخَذَ ١٦٦٦/١ بِخِطَامِ جَمَلِهِ ؛ وَهُوَ يَظُنُّ أَنَّهُ امْرَأَةٌ ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ فِي شَجَارِ لِه ، فَإِذَا هُوَ رَجُلٌ ، فَأَنَاحَ بِهِ ، وَإِذَا هُوَ بِشَيْخٍ كَبِيرٍ ؛ وَإِذَا هُوَ دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ ، لَا يَعْرِفُهُ الْغُلَامُ ، فَقَالَ لَهُ دُرَيْدٌ : مَاذَا تَرِيدُ بِي ؟ قَالَ : أَقْتُلُكَ ، قَالَ : وَمَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : أَنَا رِبِيعَةُ بْنُ رُفَيْعِ السُّلَمِيِّ ، ثُمَّ ضَرَبَهُ بِسَيْفِهِ فَلَمْ يَغْنِ شَيْئًا ، فَقَالَ : بِسْمَا سَلَّحْتِكَ أُمِّكَ ! خَذْ سَيْفِي هَذَا مِنْ مَوْخَرِ الرَّحْلِ فِي الشَّجَارِ ، ثُمَّ اضْرِبْ بِهِ وَارْفَعْ عَنِ الْعِظَامِ ، وَاخْفِضْ عَنِ الدِّمَاغِ ، فَإِنِّي كَذَلِكَ كُنْتُ أَقْتُلُ الرِّجَالَ . ثُمَّ إِذَا آتَيْتَ أُمَّكَ فَأَخْبِرْهَا أَنَّكَ قَتَلْتَ دُرَيْدَ بْنَ الصَّمَّةِ ؛ فَرُبَّ يَوْمٍ وَاللَّهِ قَدْ مَنَعَتْ نِسَاءَكَ ! فَزَعَمَتْ بِنُوسِ أَيْمِمْ أَنَّ رِبِيعَةَ قَالَ : لَمَّا ضَرَبْتُهُ فَوْقَ تَكْشِفِ الثُّوبِ عَنْهُ ، فَإِذَا عِجَانُهُ وَبَطُونُ فَخْذَيْهِ مِثْلَ الْقِرْطَاسِ مِنْ رُكُوبِ الْخَيْلِ أَعْرَاءَ^(٢) ، فَلَمَّا رَجَعَ رِبِيعَةُ إِلَى أُمِّهِ أَخْبَرَهَا بِقَتْلِهِ إِيَّاهُ ، فَقَالَتْ : وَاللَّهِ لَقَدْ أَعْتَقَ أُمَّهَاتُ لِكَ ثَلَاثًا^(٣) .

* * *

قال أبو جعفر : وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي آثَارِ مَنْ تَوَجَّهَ قَيْلَ أَوْطَاسٍ ؛ فَحَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْكِنْدِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ بُرَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ حُنَيْنٍ بَعَثَ أَبَا عَامَرَ عَلَى جَيْشٍ إِلَى أَوْطَاسٍ ، فَلَقِيَ دُرَيْدَ بْنَ الصَّمَّةِ ، فَقَتَلَ دُرَيْدًا ، وَهَزَمَ اللَّهُ أَصْحَابَهُ . ١٦٦٧/١

قال أبو موسى : فَبِعِثْنِي مَعَ أَبِي عَامَرَ ، قَالَ : فَرُمِي أَبُو عَامَرَ فِي رُكْبَتِهِ ، رَمَاهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي جِشْمٍ بِسَهْمٍ فَأَثْبَتَهُ فِي رُكْبَتِهِ ، فَأَنْتَهَيْتُ إِلَيْهِ ، فَقُلْتُ : يَا عَمَّ ، مَنْ رِمَاكَ ؟ فَأَشَارَ أَبُو عَامَرَ لِأَبِي مُوسَى ، فَقَالَ : إِنَّ ذَاكَ قَاتِلِي ، تَرَاهُ ذَلِكَ الَّذِي رَمَانِي !

(١) ابن هشام : « اللغظة » . (٢) أعراء : جمع عرى وهو الفرس الذي لا يسرج .

(٣) سيرة ابن هشام ٢ : ٢٩٣ ، والأغاني ١٠ : ٣١ ، ٣٢ .

قال أبو موسى : فقصدت له فاعتمدته ، فلحقته ، فلما رأني ولّيتني ذاهباً ، فاتبعته ، وجعلت أقول له : ألا تستحي ! ألسنت عربيّاً ! ألا تثبت ! فكراً ، فالتقيت أنا وهو ، فاختلفنا ضربتين ، فضربته بالسيف ، ثم رجعت إلى أبي عامر ، فقلت : قد قتل الله صاحبك ، قال : فانزع هذا السهم ، فترعته فترأ منه الماء ، فقال : يا بن أخي ، انطلق إلى رسول الله ، فأفرئه مني السلام ، وقل له إنه يقول لك : استغفر لي .

قال : واستخلفني أبو عامر على الناس فمكث يسيراً . ثم إنه مات .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : يزعمون أن سلمة بن دُرَيْدٍ ، هو الذي رمى أبا عامر بسهم فأصاب رُكْبَتَهُ ، فقتله ، فقال سلمة بن دُرَيْدٍ في قتله أبا عامر :

إِنْ تَسْأَلُوا عَنِّي فَإِنِّي سَلَمَةٌ ابْنُ سَمَادِيرَ لَمَنْ تَوَسَّعَ^(١)
 * أَضْرِبُ بِالسَّيْفِ رِءُوسَ الْمُسْلِمَةِ *

وسمادير أم سلمة ، فانتفى إليها .

قال : وخرج مالك بن عوف عند الهزيمة ، فوقف في فوارس من قومه على ثنية من الطريق ، وقال لأصحابه : قفوا حتى تمضي ضعفاؤكم وتلحق أخراكم ؛ فوقف هنالك حتى مضى مَنْ كان لحق بهم من منهزمة الناس^(٢) .

١٦٦٨/١

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثني محمد بن إسحاق ، قال : حدثني بعضُ بني سعد بن بكر ، أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال يومئذ لحيله التي بعث : إن قدرتم على بيجاد رجل من بني سعد ابن بكر — فلا يفلتتكم ؛ وكان بيجاد قد أحدث حدثاً ، فلماً ظفّر به المسلمون ساقوه وأهله ، وساقوا أخته الشيماء بنت الحارث بن عبد الله بن عبد العزّي ، أخت رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاعة ، فعنّفوا عليها في السياق معهم ،

(١) توسمه : استدل عليه وعرفه .

(٢) سيرة ابن هشام ٢ : ٢٩٣ .

فقال للمسلمين: تعلمون والله أنى لأخت صاحبكم من الرضاة؛ فلم يصد قوما حتى أتوا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، قال: حدثنا ابن إسحاق، عن أبي وجزة يزيد بن عبيد السعدى، قال: لما انتهى بالشيماء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت: يا رسول الله، إنى أختك، قال: وما علامة ذلك؟ قالت عَصَّةٌ عَضَضْتَنِيهَا فِي ظَهْرِي وَأَنَا مَتَوْرَكَتُكَ . قال: فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم العلامة، فبسط لها رداءه، ثم قال: ها هنا، فأجلسها عليه، وخيرها، وقال: إن أحببت فعندى مُجَبَّةٌ مَكْرَمَةٌ، وإن أحببت أمتعتك وترجعي إلى قومك، قالت: بل تمتعني وتردني إلى قومي، ففتحها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وردّها إلى قوما؛ فزعمت بنو سعد بن بكر أنه أعطاهم غلاماً له يقال له مكحول، وجارية؛ فزوجت أحدهما الآخر، فلم يزل فيهم من نسلهما بقية^(١).

قال ابن إسحاق: استشهد يوم حنين من قريش، ثم من بني هاشم: أيمن بن عبيد - وهو ابن أم أيمن، مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم - ومن بني أسد بن عبد العزى يزيد بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد - جمح به فرس له يقال له الجناح، فقتل - ومن الأنصار سراق بن الحارث ابن عدى بن بلعجلان، ومن الأشعرين أبو عامر الأشعري. ثم جمعت إلى رسول الله سبأيا حنين وأموالها؛ وكان على المغانم مسعود بن عمرو القارى، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسبايا والأموال إلى الجعرانة فحبست بها^(٢).

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، قال: قال ابن إسحاق: لما قدم فل^(٣) ثقيف الطائف أغلقوا عليهم أبواب مدينتها، وصنعوا الصنائع للقتال؛ ولم يشهد حنيناً ولا حصار الطائف عروة بن مسعود ولا غيلان بن

(١) سيرة ابن هشام ٢: ٢٩٤ .

(٢) سيرة ابن هشام ٢: ٢٩٤ ، ٢٩٥ .

(٣) الفل: الجماعة المنهزمون من الجيش .

سلمة ؛ كانا بجُرَش يتعلّمان صنعة الدَّبَاب^(١) والضمبور^(٢) والمجانيق^(٣) .

• • •

[غزوة الطائف] .

فحدثنا عليّ بن نصر بن عليّ ، قال : حدثنا عبدُ الصمد بن عبد الوارث ، وحدثنا عبدُ الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث ، قال : حدثنا أبي ، قال : أخبرنا أبان العطار ، قال : حدثنا هشام بن عروة ، عن عروة ، قال : سارَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين من فوره ذلك - يعني منصرفه^(٤) من حنين - حتى نزل الطائف ، فأقام نصف شهر يقاتلهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، وقاتلتهم ثقيف من وراء الحصن ؛ لم يخرج إليه في ذلك أحدٌ منهم ؛ وأسلم من حولم من الناس كلهم ؛ وجاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفودهم ؛ ثم رجع النبي صلى الله عليه وسلم ولم يحاصرهم إلا نصف شهر حتى نزل الجِعْرانة ؛ وبها السبب الذي سبب رسولُ الله من حنين من نساءهم وأبنائهم - ويزعمون أن ذلك السبب الذي أصاب يومئذ من هوازن كانت عدته ستة آلاف من نساءهم وأبنائهم - فلما رجع النبي صلى الله عليه وسلم إلى الجِعْرانة ، قدمت عليه وفود هوازن مسلمين ، فأعتق أبنائهم ونساءهم كلهم ، وأهلَ بعمرةٍ من الجِعْرانة ؛ وذلك في ذى القعدة . ثم إن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم رجع إلى المدينة ، واستخلف أبا بكر رضى الله تعالى عنه على أهل مكة ، وأمره أن يقيم للناس الحج ، ويعلم الناس الإسلام ، وأمره أن يؤمن من حج من الناس ؛ ورجع إلى المدينة ؛ فلما

١٦٧٠/١

(١) في ابن هشام : « الدبابات » قال السهيلي : « الدبابة : آلة من آلات الحرب ، يدخل فيها الرجال فيدبون بها إلى الأسوار لينقبوها . وقال أبو ذر الحنفي : « الدبابات : آلات تصنع من خشب وتغشى بجلود ويدخل فيها الرجال ويتصلون بمخاط الحصن » .
(٢) قال السهيلي : « الضبور : مثل روس الأسفاط ، يتقى بها في الحرب عند الانصراف ، وفي كتاب العين : الضبور : جلود يغشى بها خشب يتقى بها الحرب » .
(٣) المجانيق : جمع منجنيق ؛ وهي من آلات الحصار ترمى بها الحجارة الثقيلة . والخبر في سيرة ابن هشام ٢ : ٣٠١ .
(٤) و : « من منصرفه » .

قَدِمَهَا قَدِيمٍ عَلَيْهِ وَفُودَ ثَقِيفٍ ، فِقَاضَوْهُ عَلَى الْقَضِيَّةِ الَّتِي ذَكَرْتُ ؛ فَبَايَعُوهُ ، وَهُوَ الْكِتَابُ الَّذِي عِنْدَهُمْ كَاتِبُوهُ عَلَيْهِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَلَمَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنِي ابْنُ إِسْحَاقَ
عَنْ عَمْرِو بْنِ شَعِيبٍ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَلَكَ إِلَى الطَّائِفِ
مِنْ حُنَيْنٍ عَلَى نَخْلَةِ الْيَمَانِيَّةِ ، ثُمَّ عَلَى قَرْنٍ ، ثُمَّ عَلَى الْمُلَيْحِ ، ثُمَّ عَلَى
بَحْرَةِ الرَّغَاءِ مِنْ لَيْثٍ ، فَابْتَنَى بِهَا مَسْجِدًا ، فَصَلَّى فِيهِ ، فَأَقَادَ يَوْمَئِذٍ
بِبحْرَةِ الرَّغَاءِ حِينَ نَزَلَهَا بَدْمٌ - وَهُوَ أَوَّلُ دَمٍ أُقِيدَ بِهِ فِي الْإِسْلَامِ - رَجُلًا
مِنْ بَنِي لَيْثٍ ؛ قَتَلَ رَجُلًا مِنْ هُدَيلٍ ، فَقَتَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛
وَأَمْرُ رَسُولِ اللَّهِ وَهُوَ بَدِيَّةٌ بِحَصْنِ مَالِكِ بْنِ عَوْفٍ فَهُدِيمٌ ؛ ثُمَّ سَلَكَ فِي طَرِيقٍ يُقَالُ
لَهَا الضِّيْقَةُ ، فَلَمَّا تَوَجَّهَ فِيهَا ، سَأَلَ عَلَى اسْمِهَا ، فَقَالَ : مَا اسْمُ هَذِهِ الطَّرِيقِ ؟
فَقِيلَ لَهُ : الضِّيْقَةُ ، فَقَالَ : بَلْ هِيَ الْيَسْرَى . ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى نَخْبٍ ؛ حَتَّى نَزَلَ تَحْتَ سِدْرَةٍ يُقَالُ لَهَا الصَّادِرَةُ ، قَرِيبًا
مِنْ مَالِ رَجُلٍ مِنْ ثَقِيفٍ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِمَّا
أَنْ تَخْرُجَ ؛ وَإِمَّا أَنْ نُخْرِبَ عَلَيْكَ حَائِطَكَ ؛ فَأَبَى أَنْ يَخْرُجَ ، فَأَمَرَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِإِخْرَاجِهِ (١) .

ثُمَّ مَضَى رَسُولُ اللَّهِ حَتَّى نَزَلَ قَرِيبًا مِنَ الطَّائِفِ ؛ فَضَرَبَ عَسْكَرَهُ ،
فَقَتَلَ أَنَاسًا مِنْ أَصْحَابِهِ بِالنَّبْلِ ؛ وَذَلِكَ أَنَّ الْعَسْكَرَ اقْتَرَبَ مِنْ حَائِطِ الطَّائِفِ
فَكَانَتِ النَّبْلُ تَنَالُهُمْ ، وَلَمْ يَقْدِرِ الْمُسْلِمُونَ أَنْ يَدْخُلُوا حَائِطَهُمْ ، غَلَقَهُمْ دُونَهُمْ ؛
فَلَمَّا أَصِيبَ أُولَئِكَ التَّنَفَّرُ مِنْ أَصْحَابِهِ بِالنَّبْلِ ، ارْتَفَعَ ، فَوَضَعَ عَسْكَرَهُ عِنْدَ
مَسْجِدِهِ الَّذِي بِالطَّائِفِ الْيَوْمَ ؛ فَحَاصَرَهُمْ بَعْضًا وَعِشْرِينَ لَيْلَةً (٢) ؛ وَوَعَهُ امْرَأَتَانِ
مِنْ نِسَائِهِ ؛ إِحْدَاهُمَا أُمُّ سَلَمَةَ بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةَ وَأُخْرَى مَعَهَا - قَالَ الْوَاقِدِيُّ :
الْأُخْرَى زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ - فَضَرَبَ لهُمَا قَبَيْتَيْنِ ، فَصَلَّى بَيْنَ الْقَبَيْتَيْنِ
مَا أَقَامَ .

(١) س : « بإخراجه » .

(٢) قال ابن هشام : « ويقال : سبع عشرة ليلة » .

فلما أسلمت ثقيف ، بنى على مُصلّى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك أبو أمية بن عمرو بن وهب بن مُعتب بن مالك مسجداً ، وكانت في ذلك المسجد ساريةً - فيما يزعمون - لا تطلع عليها الشمس يوماً من الدهر ؛ إلا سُمع لها نقيض (١) ؛ فحاصروهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، وقاتلهم قتالاً شديداً ، وتراموا بالنبل (٢) حتى إذا كان يوم الشدخة عند جدار الطائف ، دخل نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت دبابة ؛ ثم زحفوا بها إلى جدار الطائف ، فأرسلت عليهم ثقيف سكك الحديد مُحَمَّاةً بالنار ، فخرجوا مِنْ تحتها ، فرمتهم ثقيف بالنبل ، وقتلوا رجالاً ؛ فأمر رسول الله بقطع أعتاب ثقيف ، فوقع فيها الناس يقطعون .

١٦٧٢/١

وتقدّم أبو سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة إلى الطائف . فناديا ثقيفاً :
 « أَنْ أُمَّتُونَا حَتَّى نَكَلِّمَكُم ! فَأَمْتُونَهُمَا ؛ فَدَعَوْا نِسَاءً مِنْ نِسَاءِ قَرِيشٍ وَبَنِي كِنَانَةَ لِيُخْرِجُنَّ إِلَيْهِمَا - وَهَمَا يَخَافَانِ عَلَيْهِنَ السَّبْيَاءَ - فَأَيَّبْنَ ؛ مِنْهُنَّ آمَنَتْ بِنْتُ أَبِي سَفْيَانَ ، كَانَتْ عِنْدَ عُرْوَةَ بْنِ مَسْعُودٍ لَهُ مِنْهَا دَاوُدُ بْنُ عُرْوَةَ وَغَيْرُهَا (٣) .

وقال الواقدي : حدثني كثير بن زيد ، عن الوليد بن ربّاح ، عن أبي هريرة ، قال : لما مضت خمس عشرة من حصار الطائف ، استشار رسول الله نَوْفَلُ بْنُ مَعَاوِيَةَ الدَّيْلِي ، وقال : يا نَوْفَلُ ، ما تَرَى فِي الْمَقَامِ عَلَيْهِمْ ؟ قال : يا رسول الله ؛ ثعلب في جُحْرٍ ؛ إن أقمت عليه أخذته ، وإن تركته لم يضرّك .

١٦٧٣/١

حدثنا ابنُ حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثنا ابنُ إسحاق ، قال : قد بلغني أنّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال لأبي بكر بن أبي قحافة ، وهو محاصرٌ ثقيفاً بالطائف : يا أبا بكر ، إنّي رأيتُ (٤) أنه أهديت لي قعبةً (٥) .

(١) النقيض : الصوت .

(٢) قال ابن هشام : «وراهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمنجنيق ؛ حدثني من أتق به إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أول من رى بالمنجنيق ، رى أهل الطائف » .

(٣) سيرة ابن هشام ٢ : ٣٠٢ ، ٣٠٣ .

(٤) و : « أريت » . (٥) القعبة : القلح .

مملوءة زُبْدًا ، فنقرها ديكٌ فأهراق ما فيها ؛ فقال أبو بكر : ما أظن أن تدرك منهم يومك هذا ما تُريد يا رسول الله . فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : وأنا لا أرى ذلك .

ثم إن خولة بنت حكيم بن أمية بن حارثة بن الأوقص السلمية — وهي امرأة عثمان بن مظعون — قالت : يا رسول الله ، أعطني إن فتح الله عليك الطائف حلياً بادية بنت غيلان بن سلمة ، أو حلياً الفارعة بنت عقييل — وكانتا من أحلى نساء ثقيف — قال : فذكر لي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها : وإن كان لم يؤذن لي في ثقيف يا خويلة ! فخرجت خويلة ، فذكرت ذلك لعمر بن الخطاب ، فدخل عمرُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله ، ما حديث حدثتني خويلة أنك قلتها ! قال : قد قلتها ، قال : أو ما أذن فيهم يا رسول الله ! قال : لا ، قال : ١٦٧٤/١ أفلا أوذن بالرحيل في الناس ! قال : بلى ؛ فأذن عمر بالرحيل ؛ فلما استقل الناس نادى سعيد بن عبيد بن أسيد بن أبي عمرو بن عيلاج الثقفي : ألا إن الحى مقيم ! قال : يقول عيينة بن حصن : أجل والله مجدة كراما ! فقال له رجل من المسلمين : قاتلك الله يا عيينة ! أتمدح قومًا من المشركين بالامتناع من رسول الله ، وقد جئت تنصره ^(١) ! قال : إني والله ما جئت لأقاتل معكم ثقيفًا ؛ ولكني أردت أن يفتح محمد الطائف فأصيب من ثقيف جارية أتبطنها لعلها أن تلد لي رجلاً ؛ فإن ثقيفًا قوم مناكير ^(٢) .

واستشهد بالطائف من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنا عشر رجلاً ؛ سبعة من قريش ورجل من بني ليث ، وأربعة من الأنصار ^(٣) .

* * *

(١) ابن هشام : « تنصر رسول الله » . (٢) مناكير : ذور دهاء .

(٣) سيرة ابن هشام ٢ : ٣٠٣ .

[أمر أموال هوازن وعطايا المؤلفلة قلوبهم منها]

حدثنا ابنُ حُميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : ثم خرج رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين انصرف من الطائف على دَحْنًا ؛ حتى نزل الجِعْرانة بمن معه من المسلمين ؛ وكان قدّم سبتيَ هوازن حين سار إلى الطائف إلى الجِعْرانة ، فحبس بها ؛ ثم أتته وفودُ هوازن بالجِعْرانة ؛ وكان مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من سبتيَ هوازن من النساء والذراريِّ عدد كثير ، ومن الإبل ستة آلاف بعير ، ومن الشاء ما لا يُحصى (١) .

حدثنا ابنُ حُميد ، قال : حدثنا سلمة قال : حدثني محمد بن إسحاق ، قال : حدثني عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جدّه عبد الله بن عمرو بن العاص ، قال : أتى وفدُ هوازن رسولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو بالجِعْرانة ؛ وقد أسلموا ، فقالوا : يا رسولَ الله ، إننا أصلٌ وعشيرة ؛ وقد أصابنا من البلاء ما لا يخفى عليك ، فامننْ علينا مننَ الله عليك ! فقام رجل من هوازن - أحدُ بني سعد بن بكر ، وكان بنو سعد هم الذين أرضعوا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقال له زهير بن صرد ، وكان يكنى بأبي صرد - فقال : يا رسولَ الله ؛ إننا في الحظائر (٢) عماتك وخالاتك وحواضنك (٣) اللاتي كنن يكفلنك ! ولو أننا ملحننا (٤) للهارث بن أبي شمر أو للنعمان بن المنذر ، ثم نزل منّا بمثل ما نزلت به ، رجونا عطفه وعائده ، وأنت خير المكفولين ! ثم قال :

أُمننْ علينا رسولَ اللهِ في كَرَمٍ فَإِنَّكَ المرءُ نرَجُوهُ وَنَدَّخِرُ (٥)

(١) سيرة ابن هشام ٢ : ٣٠٥

(٢) الحظائر : جمع حظيرة ؛ وهي الزرب الذي يصنع للإبل والغنم ؛ وكان السبي في حظائر مثلها .

(٣) حواضنك : يعنى اللاتي أرضعن النبي صلى الله عليه وسلم ؛ وكانت حاضنته من بني سعد ابن بكر .

(٤) ملحننا : أرضعنا ، والملح هنا : الرضاع . قال ابن هشام : « ويروى : « ولو أنا ملحننا » . (٥) قال السبيل : « ولم يذكر ابن إسحاق شعره في النبي صلى الله عليه وسلم

ذلك اليوم في رواية البكاء ؛ وذكره في رواية إبراهيم بن سعد عنه » .

امن على بيضة قد عاقها قدر^(١) ممزق شملها ، في دهرها غير

في آيات قالها^(٢) ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أبناؤكم ونساؤكم أحب إليكم أم أموالكم ؟ فقالوا : يا رسول الله ؛ خيرتنا بين أحسابنا وأموالنا ، بل ترد علينا نساءنا وأبناءنا فهم أحب إلينا ، فقال : أمّا ما كان لي ولبنى عبد المطلب فهو لكم ؛ فإذا أنا صليت بالناس ، فقولوا : إنا نستشفع برسول الله إلى المسلمين ، وبالمسلمين إلى رسول الله في أبنائنا ونسائنا ؛ فسأعطيكم عند ذلك ؛ وأسأل لكم ؛ فلما صلتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس الظهر ، قاموا فتكلموا بالذي أمرهم به ، فقال رسول الله : أمّا ما كان لي ولبنى عبد المطلب فهو لكم ، وقال المهاجرون : وما كان لنا فهو لرسول الله ، وقالت الأنصار : وما كان لنا فهو لرسول الله . قال الأقرع بن حابس : أمّا أنا وبنوتيم فلا ، وقال عيينة بن حصن : أمّا أنا وبنو فزارة فلا ، [و] قال عباس بن مرداس : أمّا أنا وبنو سليم فلا ، قالت^(٣) بنو سليم : ما كان لنا فهو لرسول الله .

قال : يقول العباس لبنى سليم : وهتتموني^(٤) ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أمّا من تمسك بحقه من هذا السبي منكم فله بكل إنسان ست فرائض من أول شيء نصيبه ، فردوا إلى الناس أبناءهم ونساءهم^(٥) .

* * *

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، قال : حدثني يزيد بن عبيد السعدي أبو وجزة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أعطى علي بن أبي طالب جارية من سبي حنين يقال لها ريطة بنت هلال بن حيان بن عميرة بن هلال بن ناصرة بن قصيصة بن نصر بن سعد بن بكر ، وأعطى عثمان بن عفان جارية يقال لها زينب بنت حيان بن

(١) كذا في السهيلي وفي ط : « اعتاقها » .

(٢) ذكرها السهيلي في الروض الأنف ٢ : ٣٠٦ .

(٣) ابن هشام : « فقالت » . (٤) وهتتموني : أضعتهموني .

(٥) سيرة ابن هشام ٢ : ٣٠٥ ، ٣٠٦ .

عمرو بن حيان ، وأعطى عمر بن الخطاب جارية ، فوهبها لعبد الله بن عمر (١) .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثني محمد بن إسحاق ، عن نافع ، عن عبد الله بن عمر ، قال : أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب جارية من سبي هوازن ، فوهبها لي ، فبعثت بها إلى أخوالي من بني جُمَح ليُصلِحوا لي منها حتى أطوف بالبيت ثم آتيهم ؛ وأنا أريد أن أصيبها إذا رجعت إليها ، قال : فخرجت من المسجد حين فرغت ؛ فإذا الناس يشتدون ، فقلت : ما شأنكم ؟ قالوا : ردّ علينا رسول الله نساءنا وأبناءنا ، قال : قلت : تليكم صاحبكم في بني جُمَح ؛ اذهبوا فخذوها ، فذهبوا إليها فأخذوها ؛ وأما عيينة بن حصن فأخذ عجوزاً من عجائر هوازن ، وقال حين أخذها : أرى عجوزاً وأرى لها في الحى نسباً ؛ وعسى أن يعظم قداؤها ! فلما ردّ رسول الله صلى الله عليه وسلم السبايا بست فرائض ألى أن يردّها ، فقال له زهير أبو صرد : خذّها عنك ؛ فوالله ما فوها ببارد ، ولا تديبها بناهد ، ولا بطنها بوالد ، ولا درّها بماكد ، ولا زوجها بواجد (٢) . فردّها بست فرائض حين قال له زهير ما قال ؛ فزعموا أنّ عيينة لقي الأقرع بن حابس ، فشكا إليه ذلك ، فقال : والله إنك ما أخذتها بكراً غريرة (٣) ، ولا نصفاً وثيرة (٤) ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قد هوازن ، وسألهم عن مالك بن عوف : ما فعل ؟ فقالوا : هو بالطائف مع ثقيف ؛ فقال رسول الله : أخبروا مالكاً أنه إن أتاني مسلماً رددت عليه أهله وماله ، وأعطيته مائة من الإبل ، فأتيت مالكاً بذلك ؛ فخرج من الطائف إليه ؛ وقد كان مالك خاف ثقيفاً على نفسه أن يعلموا أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ما قال ، فيحبسوه ، فأمر براحلته فهيئت له ، وأمر بفرس له فأتي به الطائف ؛ فخرج ليلاً ، فجلس على فرسه فركضه ؛ حتى أتى راحلته حيث أمر بها أن تحبس له ، فركبها ، فلحق برسول الله فأدركه بالجعرانة - أو

١٦٧٨/١

(١) سيرة ابن هشام ٢ : ٣٠٦ . (٢) واجد : حزين ، والماكد : التزير .

(٣) الغريرة : الصغيرة السن من النساء . (٤) الوثيرة : السمينة .

بمكة - فردّ عليه أهله وماله، وأعطاه مائة من الإبل، وأسلم فحسن إسلامه (١).
 واستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه وعلى من أسلم من تلك
 القبائل حول الطائف: ثُمالة وسليمة وفهيم؛ فكان يقال بهم ثقيفًا،
 لا يخرج لهم سرّح إلا أغار عليه، حتى ضيق عليهم، فقال أبو محجن
 ابن حبيب بن عمرو بن عمير الثقفي:

هَابَتِ الأَعْدَاءُ جَانِبَنَا ثُمَّ تَغَزَوْنَا بَنُو سَلَمَةَ
 وَأَتَانَا مَالِكٌ بِهِمْ نَاقِصًا لِلْعَهْدِ وَالْحُرْمَةِ
 وَأَتَوْنَا فِي مَنَازِلِنَا وَقَدْ كُنَّا أَوْلَى فِقْمَةَ

وهذا آخر حديث أبي وجزة (٢).

* * *

ثم رجع الحديث إلى حديث عمرو بن شعيب، قال: فلما فرغ رسول
 الله صلى الله عليه وسلم من ردّ سبايا حنين إلى أهلها، ركب واتبعه الناس
 يقولون: يا رسول الله، اقم علينا فيئنا الإبل والغنم، حتى ألبثوه إلى شجرة،
 فاخطفت الشجرة عنه رداءه، فقال: ردّوا عليّ ردائي أيها الناس؛ فوالله
 لو كان لي عدد شجر تهامة نعمًا لقسمتها عليكم، ثم ما لقيتموني بخيلاً
 ولا جبانًا ولا كذابًا. ثم قام إلى جنب بعير، فأخذ وبرّة من ستامه
 فجعلها بين أصبعيه، ثم رفعها فقال: أيها الناس، إنه والله ليس لي من فيئكم
 ولا هذه البرة إلا الخمس، والخمس مردودٌ عليكم، فأدوا الخياط والخيط (٣)؛

(١) في رواية ابن هشام: «فقال مالك بن عوف حين أسلم:

مَا إِنْ رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ بِمِثْلِهِ فِي النَّاسِ كُلِّهِمْ بِمِثْلِ مُحَمَّدٍ
 أَوْقَى وَأَعْطَى لِلجَزِيلِ إِذَا اجْتَدَى وَمَتَى تَشَأْ يُنْجِرُكَ عَمَّا فِي غَدٍ
 وَإِذَا الكِتْيَةُ عَرَدَتْ أَنْيَابُهَا بِالسُّمُورِيِّ وَضَرْبِ كُلِّ مَهْدٍ
 فَكَأَنَّهُ لَيْثٌ عَلَى أَشْبَالِهِ وَسَطَ الهَبَاءِ خَادِرٌ فِي مَرَصِدٍ

(٢) سيرة ابن هشام ٢: ٣٠٧، ٣٠٨.

(٣) الخياط هنا: الخيط، والخيط: الإبرة.

فإن الغلول^(١) يكون على أهله عاراً وناراً وشتاراً يوم القيامة . فجاءه رجل من الأنصار بكبة^(٢) من خيوط شعر فقال : يا رسول الله أخذت هذه الكبة أعمل بها بردعة بعير لي دبير ، قال : أما نصيبي منها فلك ، فقال : إنه إذا بلغت هذه فلا حاجة لي بها ، ثم طرحها من يده^(٣) .
إلى ها هنا حديث عمرو بن شعيب .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن عبد الله ابن أبي بكر ، قال : أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤلفة قلوبهم — وكانوا أشرفاً من أشرف الناس يتألفهم ويتألف به قلوبهم — فأعطى أبا سفيان بن حرب مائة بعير ، وأعطى ابنه معاوية مائة بعير ، وأعطى حكيم ابن حزام مائة بعير ، وأعطى النضير^(٤) بن الحارث بن كلدة بن علقمة أخا بني عبد الدار مائة بعير ، وأعطى العلاء بن جارية الثقفي حليف بني زهرة مائة بعير ، وأعطى الحارث بن هشام مائة بعير ، وأعطى صفوان بن أمية مائة بعير ، وأعطى سهيل بن عمرو مائة بعير ، وأعطى حويطب بن عبد العزى بن أبي قيس مائة بعير ، وأعطى عيينة بن حصن مائة بعير ، وأعطى الأقرع ابن حابس التميمي مائة بعير ، وأعطى مالك بن عوف النصري مائة بعير ، فهؤلاء أصحاب المئين ؛ وأعطى دون المائة رجالاً من قريش ؛ منهم مخزومة ابن نوفل بن أهيب الزهري ، وعمير بن وهب الجمحي ، وهشام بن عمرو أخو بني عامر بن لؤي — لا يحفظ عدة ما أعطاهم ؛ وقد عرف فيما زعم أنها مائة — وأعطى سعيد بن يربوع بن عنكثة بن عامر بن مخزوم خمسين من الإبل ، وأعطى السهمي^(٥) خمسين من الإبل ، وأعطى عباس بن مرداس السلمى أبا عرف فسخطها^(٦) ، وعاتب فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
فقال :

(١) الغلول : الخيانة . (٢) الكبة ، من قولهم أكب الغزل ؛ إذا جعله كيباً .

(٣) سيرة ابن هشام ٢ : ٣٠٦ - ٣٠٨ .

(٤) في رواية أخرى عن ابن هشام : « الحارث » .

(٥) ابن هشام : « واسمه على بن قيس » .

(٦) ابن هشام : « فسخطها » .

كانت نهباً تلافيتها بكرى على المهر في الأجرع (١)
 وإيقاظي القوم أن يرقدوا إذا هجع الناس لم أهجع
 فأصبح نهي ونهب العبيد بين عيينة والأقرع
 وقد كنت في الحرب ذا تدرأ فلم أعط شيئاً ولم أمنع (٢)
 إلا أقاتل أعطيتها عديد قوائمها الأربع (٣)
 وما كان حصن ولا حابس يفوقان مرداس في المجمع (٤)
 وما كنت دون أمرى منهما ومن تصع اليوم لا يرفع (٥)

قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذهبوا فاقطعوا عني لسانه ؛ فزادوه حتى رضى ؛ فكان ذلك قطع لسانه الذي أمر به (٦) .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن محمد بن إبراهيم بن الحارث ، أن قاتلاً قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم من أصحابه : يا رسول الله ، أعطيت عيينة بن حصن والأقرع بن حابس مائة مائة ، وتركت جعيل بن سراقه الضمري (٧) ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما والذي نفسي بيده ، لجعيل بن سراقه خير من طلاع (٨) الأرض ، كلهم مثل عيينة بن حصن والأقرع بن حابس ؛ ولكني تألفتها ليُسَلِّما ، ووكلت جعيل بن سراقه إلى إسلامه (٩) .

(١) النهاب : جمع نهب ؛ وهو ما ينهب ويقم ، يريد الماشية والإبل . والأجرع : المكان السهل .

(٢) ذا تدرأ ، أى ذا دفع عن قوى .

(٣) الأقاتل : صغار الإبل ، واحدها أفييل .

(٤) ابن هشام : « يفوقان شيخي » .

(٥) س : « ومن تحفض » .

(٦) سيرة ابن هشام ٢ : ٣٠٨ ، ٣٠٩ .

(٧) قال السهيلي : « نسب ابن إسحاق جميلاً إلى ضمرة ؛ وهو معلود في غفار ؛ لأن غفارا

هم بنو حليل بن ضمرة » .

(٨) طلاع الأرض : ما يملؤها حتى يطلع عنها ويسيل .

(٩) سيرة ابن هشام ٢ : ٣١٠ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سلمةٌ ، عن محمد بن إسحاق ، قال : حدَّثني أبو عبيدة بن محمد ، عن مِقْسَمِ أبي القاسمِ مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل ، قال : خرجت أنا وتليد بن كلاب الليثي حتى أتينا عبد الله ابن عمرو بن العاص وهو يطوف بالبيت معلقاً نعلَيْهِ ^(١) بيده ، فقلنا له : هل حضرت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم حين كلمه التيميُّ يوم حنين ؟ قال : نعم ، أفبل رجُلٌ من بني تميم يُقال له ذو الخُوَيْصِرَةِ ، فوقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يعطى الناس ، فقيل : يا محمد قد رأيت ما صنعت في هذا اليوم ! فقال رسول الله : أجل ؛ فكيف رأيت ؟ قال : لم أركَ عدلت ! فغضب رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : ويحك ! إذا لم يكن العدل عندى ، فعند مَنْ يكون ! فقال عمر بن الخطاب : يا رسولَ الله ، ألا نقتله ^(٢) ! فقال : لا ، دعوه ^(٣) ؛ فإنه سيكون له شيعة يتعمقون في الدين حتى يخرجوا منه كما يخرج السهم من الرمية ^(٤) ، يُنظَرُ في النصل ^(٥) فلا يوجد شيء ، [ثم في القِدْح فلا يوجد شيء] ^(٦) ؛ ثم في الفُوق ^(٧) فلا يوجد شيء ؛ سبقَ الفَرث ^(٨) والدَّم ^(٩) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا سلمةٌ ، عن ابن إسحاق ، عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي مثل ذلك ؛ وسماه ذا الخُوَيْصِرَةِ التيميُّ ^(٩) .

قال أبو جعفر : وقد روى عن أبي سعيد الخُدْرِي أن الذى كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا الكلام ؛ إنما كلمه به في مال كان على عليه السلام بعته من اليمن إلى رسول الله ، فقسمه بين جماعة ؛ منهم عَيْسِيَةُ بن حِصْن ، والأقرع ، وزيد الخليل ؛ فقال حينئذ ما ذُكر عن ذى الخُوَيْصِرَةِ أنه قاله رجل حضره .

١٦٨٣/١

- | | |
|--|---|
| (١) و : « معلقاً فينعليه » . | (٢) ابن هشام : « أقتله » . |
| (٣) ابن هشام : « دعه » . | (٤) الرمية : الشيء الذى يرى . |
| (٥) النصل : حديد السهم . | (٦) من سيرة ابن هشام ، والقحح : السهم . |
| (٧) الفوق : طرف السهم الذى يياشر الوتر . | (٨) الفرث : ما يوجد في الكرش . |
| (٩) سيرة ابن هشام ٢ : ٣١٠ . | |

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، عن عبد الله بن أبي بكر أن رجلاً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من شهد معه حنيناً ، قال : والله إنى لأسير إلى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقة لي ، وفي رجلى نعل غليظة ، إذ زحمت ناقة رسول الله ، ويقع حرف نعلي على ساق رسول الله فأوجعه ، قال : فقرع قدمي بالسوط ، وقال : أوجعتني فتأخّر عني ، فأنصرفت ؛ فلما كان من الغد إذا رسول الله يلتمسني ، قال : قلت : هذا والله لما كنت أصبت من رجل رسول الله بالأمس . قال : فجنته وأنا أتوقع ، فقال لي : إنك قد أصبت رجلي بالأمس فأوجعتني فقرعت قدمك^(١) بالسوط ، فدعوتك لأعوضك منها ؛ فأعطاني ثمانين نعجة بالضربة التي ضربني .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن عاصم ابن عمر بن قتادة ، عن محمود بن لبيد ، عن أبي سعيد الخدري ، قال : لما أعطى رسول الله ما أعطى من تلك العطايا في قريش وقبائل العرب ، ولم يكن في الأنصار منها شيء ، وجد هذا الحى من الأنصار في أنفسهم ، حتى كثرت منهم القالة^(٢) ؛ حتى قال قائلهم : لئى والله رسول الله قومه ! فدخل عليه سعد بن عبادة فقال : يا رسول الله ؛ إن هذا الحى من الأنصار قد وجدوا عليك في أنفسهم لما صنعت في هذا النى الذى أصبت ؛ قسمت في قومك وأعطيت عطايا عظاماً في قبائل العرب ، ولم يكن في هذا الحى من الأنصار شيء ، قال : فأين أنت من ذلك يا سعد ! قال : يا رسول الله ما أنا إلا من قومي ! قال : فاجمع لي قومك في الحظيرة ، قال : فخرج سعد فجمع الأنصار في تلك الحظيرة ، قال : فجاءه رجال من المهاجرين ، فركبهم فدخلوا ، وجاء آخرون فردهم ، فلما اجتمعوا إليه أناه سعد فقال : قد اجتمع لك هذا الحى من الأنصار ، فأتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فحمد الله وأثنى عليه بالذى هو له أهل ، ثم قال : يا معشر الأنصار ، ما قالة بلغتني عنكم ،

١٦٨٤/١

(١) و : « رجلك » . (٢) القالة : الكلام السيء .

وَمَوْجِدَةً^(١) وَجَدْتُمُوهَا فِي أَنْفُسِكُمْ ! أَلَمْ آتِكُمْ ضُلَالًا فَهَدَاكُمْ اللَّهُ ؛ وَعَالَةً^(٢) فَأَغْنَاكُمْ اللَّهُ ، وَأَعْدَاءَ فَأَلْفَ اللَّهُ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ ! قَالُوا : بَلَى ، اللَّهُ وَلِرَسُولِهِ الْمَنُّ وَالْفَضِيلُ ! فَقَالَ : أَلَا تَجِيبُونِي يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ ! قَالُوا : وَبِمَاذَا نُجِيبُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، اللَّهُ وَلِرَسُولِهِ الْمَنُّ وَالْفَضِيلُ ! قَالَ : أَمَا وَاللَّهِ لَوْ شِئْتُمْ لَقَتِمْتُمْ فَصَدَقْتُمْ ، وَلَصَدَقْتُمْ ؛ أَتَيْتَنَا مُكَدِّبًا فَصَدَقْنَاكَ ، وَمُخَذَّلًا فَنَصَرْنَاكَ ، وَطَرِيدًا فَأَوَيْنَاكَ ، وَعَائِلًا فَأَسَيْنَاكَ ؛ وَجَدْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ فِي لُعَاعَةٍ^(٣) مِنَ الدُّنْيَا تَأَلَّفَتْ بِهَا قَوْمًا لَيْسَلُمُوا ، وَوَكَلْتُمْ إِلَى إِسْلَامِكُمْ ! أَفَلَا تَرْضَوْنَ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ ؛ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاءِ وَالْبَعِيرِ ، وَتَرْجِعُوا بِرَسُولِ اللَّهِ إِلَى رِحَالِكُمْ ! فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ؛ لَوْلَا الْهَجْرَةُ لَكُنْتُ أَمْرًا مِنَ الْأَنْصَارِ ، وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ شِعْبًا^(٤) وَسَلَكَتِ الْأَنْصَارُ شِعْبًا ، لَسَلَكَتِ شِعْبَ الْأَنْصَارِ ! اللَّهُمَّ ارْحَمْ الْأَنْصَارَ وَأَبْنَاءَ الْأَنْصَارِ وَأَبْنَاءَ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ !

قال : فبكى القوم حتى أخضلوا لحاهم ، وقالوا : رضيينا برسول الله قيسًا وحفظًا ، ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرقوا^(٥) .

١٦٨٥/١

[عمرة رسول الله من الجعرانة]

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجعرانة معتمرًا ، وأمر ببقايا النوى ، فحبس بمجنتة ، وهي بناحية مَرِّ الظَّهْرَانِ ، فلما فرغ رسول الله من عمرته وانصرف راجعًا إلى المدينة ؛ استخلف عتّاب بن أسيد على مكة ، وخاف معه معاذ بن جبل يُفَقِّهُ النَّاسَ فِي الدِّينِ وَيُعَلِّمُهُمُ الْقُرْآنَ ، وَاتَّبَعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِبَقَايَا النَّوَى .

وكانت عمرة رسول الله في ذى القعدة ، فقدم رسول الله صلى الله عليه

(١) كذا وردت هذه الرواية في الطبري ، وفي ابن هشام : «جدة» ، قال السبيل : « هكذا الرواية «جدة» ، والمعروف عند أهل اللغة الموحدة إذا أردت الغضب ، وإنما الجدة في المال » .
 (٢) عالة : جمع عائل ؛ وهو الفقير . (٣) قال السبيل : «اللماعة : بقلة ناعمة» .
 (٤) الشعب : الطريق بين جبلين . (٥) سيرة ابن هشام ٢٠٢ ، ٣١٠ ، ٣١١ .

وسلم المدينة في ذي القعدة أو في ذي الحجة ، وحجّ الناس تلك السنة على ما كانت العرب تحجّ عليه ، وحجّ تلك السنة بالمسلمين عتّاب بن أسيد ؛ وهي سنة ثمان ؛ وأقام أهل الطائف على شركهم وامتاعهم في طائفهم ما بين ذي القعدة ، إذ انصرف رسول الله عنهم إلى شهر رمضان من سنة تسع (١) .

قال الواقدي : لما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنائم بين المسلمين بالبحرانة ، أصاب كل رجل أربع من الإبل وأربعون شاة ؛ فمن كان منهم فارساً أخذ سهم فرسه أيضاً . وقال أيضاً : قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ليالٍ يقين من ذي الحجة من سفرته هذه .

قال : وفيها بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص إلى جيفر وعمرو ابني الجُلندى من الأزد مُصدّقاً ، فخطباً بينه وبين الصدقة ، فأخذ الصدقة من أغنيائهم وردّها على فقراهم ، وأخذ الجزية من المجوس الذين بها ، وهم كانوا أهل البلد ، والعرب كانوا يكونون حولها .

قال : وفيها تزوّج رسول الله صلى الله عليه وسلم الكلابية التي يقال لها ١٦٨٦/١ فاطمة بنت الضحّاك بن سفيان ، فاخترت الدنيا حين خيّرت . وقيل : إنها استعادت من رسول الله ، ففارقها . وذكر أن إبراهيم بن وثيمة بن مالك بن أوس بن الحدّان ؛ حدثه عن أبي وجزة السعدي أن النبي صلى الله عليه وسلم تزوّجها في ذي القعدة .

قال : وفيها ولدت مارية لإبراهيم في ذي الحجة ، فدفعه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أم بُردة بنت المنذر بن زيد بن لبيد بن خديش بن عامر ابن غنم بن عدى بن النجار ، وزوّجها البراء بن أوس بن خالد بن الجعد ابن عوف بن مبنول بن عمرو بن غنم بن عدى بن النجار ؛ فكانت ترضعه . قال : وكانت قابلتها سلمى مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فخرجت إلى أبي رافع فأخبرته أنها ولدت غلاماً ؛ فبشّره أبو رافع رسول الله ، فوهب له مملوكاً .

قال : وغارت نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واشتدّ عليهن حين رزقت منه الولد .

ثم دخلت سنة تسع

وفيها قدم وفد بني أسد على رسول الله صلى الله عليه وسلم - فيما ذكر - فقالوا : قد منا يا رسول الله قبل أن ترسل إلينا رسولا ، فأنزل الله عز وجل في ذلك من قولم : ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمُ... ﴾^(١) الآية .

وفيها قدم وفد بلي في شهر ربيع الأول ، فترلوا على رويفع بن ثابت البليوي .

وفيها قدم وفد الداريين من لحم ، وهم عشرة .

* * *

[أمر ثقيف وإسلامها]

وفيها قدم - في قول الواقدي - عروة بن مسعود الثقفي على رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلماً ، وكان من خبره - ما حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انصرف عن أهل الطائف أتبع أثره عروة بن مسعود بن معتب حتى أدركه قبل أن يصل إلى المدينة ، فأسلم ؛ وسأله أن يرجع إلى قومه بالإسلام ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم - كما يتحدث قومهم^(٢) : إنهم قاتلوك ؛ وعرف رسول الله أن فيهم نخوة بالامتناع الذي كان منهم - فقال له عروة : يا رسول الله ، أنا أحب إليهم من أبكارهم^(٣) - وكان فيهم كذلك محبباً مطاعاً -

(١) سورة الحجرات ١٧ . (٢) ابن هشام : « قومه » .

(٣) قال ابن هشام : « ويقال : من أبصارهم » .

فخرج يدعو قومه إلى الإسلام ، ورجا ألا يخالفوه لمزلته فيهم ؛ فلما أشرف لهم على عليّة له وقد دعاهم إلى الإسلام ، وأظهر لهم دينه ، رموه بالنبل ١٦٨٨/١ من كل وجه ، فأصابه سهمٌ فقتله ؛ فتزعم بنو مالك أنه قتله رجُلٌ منهم يقال له أوس بن عوف ، أخو بني سالم بن مالك ، وتزعم الأحلاف أنه قتله رجُلٌ منهم من بني عتاب بن مالك ، يقال له وهب بن جابر . فقيل لعروة : ما ترى في دمك ؟ قال : كرامة أكرمني الله بها ، وشهادة ساقها الله إلى ، فليس في إلا ما في الشهداء الذين قُتلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يرتحل عنكم ، فادفونوني معهم ، فدفنوه معهم . فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيه : إن مثله في قومه كمثل صاحب يس في قومه (١) .

* * *

وفيهما قدم وفد أهل الطائف على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قيل : إنهم قدموا عليه في شهر رمضان .

فحدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، قال : ثم أقامت ثقيف بعد قتل عروة أشهراً ، ثم إنهم ائتمروا بينهم ألا طاقة لهم بحرب من حوّلهم من العرب وقد بايعوا وأسلموا .

وحدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، عن يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأحنس بن شريق الثقفي ، أن عمرو بن أمية أخا بني عِلاج كان مهاجراً لعبد ياليل بن عمرو ، الذي بينهما سييءٌ - وكان عمرو بن أمية من أدهى العرب - فمشى إلى عبد ياليل بن عمرو حتى دخل عليه داره ، ثم أرسل إليه : إن عمرو بن أمية يقول لك : اخرج إلى ، فقال عبد ياليل لرسول : ويحك ! أعمرو أرسلك ؟ قال : نعم ، وهو ذا واقف في دارك . فقال : إن هذا لشيءٌ ما كنت أظنّه ! لعمرو كان أمنع في نفسه من ذلك . فلما رآه رَحَبَ به ، وقال عمرو : إنه قد نزل بنا أمر ليست معه هجرةٌ ، إنه قد كان من أمر هذا الرجل ما قد رأيت ، وقد أسلمت

(١) سيرة ابن هشام ٢ : ٣٢٥ . (٢) ابن هشام : « قد » .

العربُ كلُّها ، وليست لكم بحريم طاعة ، فانظروا في أمركم . فعند ذلك اتتمرت ثقيف بينها ، وقال بعضهم لبعض : ألا ترون أنه لا يأمن لكم سِرْبٌ ، ولا يخرج منكم أحدٌ إلاّ اقتطع به ! فاثتمروا [بينهم] (١) ، وأجمعوا أن يرسلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً ، كما أرسلوا عروة ، فكلّموا عبد ياليل ابن عمرو بن عمير - وكان في سن (٢) عروة بن مسعود - وعرضوا ذلك عليه ، فأبى أن يفعل ، وخشى أن يُصنَع به إذا رجع كما يُصنَع بعروة ، فقال : لست فاعلاً حتى تبعثوا معي رجلاً ، فأجمعوا على أن يبعثوا معه رجلين من الأحلاف وثلاثة من بني مالك ، فيكونوا ستة : عثمان بن أبي العاص بن بشر بن عبد دُهْمان أخو بني يسار ، وأوس بن عوف أخو بني سالم ، ونُمَيْر بن خراشة بن ربيعة أخو بلحارث ؛ وبعثوا من الأحلاف مع عبد ياليل الحكم بن عمرو بن وهب بن معتب وشرحبيل بن غيّلان بن سلمة بن معتب ؛ فخرج بهم عبد ياليل - وهو نأب القوم (٣) وصاحب أمرهم ؛ ولم يخرج إلا خشية من مثل ما صنّع بعروة بن مسعود ، ليشغل كل رجل منهم إذا رجعوا إلى الطائف رهطه - فلما دنوا من المدينة ، ونزلوا قناة لقوا بها المغيرة بن شعبة يرمى في نوبته ركاب أصحاب رسول الله ، وكانت رعيّتها نوباً على أصحابه ، فلما رأهم المغيرة ترك الركاب وضبر (٤) يشتدُّ ليُبشّر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدمهم عليه ، فلقيه أبو بكر الصديق رضى الله عنه قبل أن يدخل على رسول الله ، فأخبره عن ركب ثقيف أنهم قدموا يريدون البيعة والإسلام ، بأن يشرط لهم شروطاً ، ويكتبوا من رسول الله كتاباً في قومهم وبلادهم وأموالهم . فقال أبو بكر للمغيرة : أقسمت عليك بالله لا تسبقني إلى رسول الله حتى أكون أنا الذى أحدثه ، ففعل المغيرة ، فدخل أبو بكر على رسول الله ، فأخبره عن ركب ثقيف بقدمهم ، ثم خرج المغيرة إلى أصحابه فروح الظاهر معهم ، وعلمهم كيف يحيون رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يفعلوا إلا بتحية الجاهلية .

١٦٩٠/١

(٢) ابن هشام : « وكان سنّ عروة » .

(١) من ابن هشام .

(٣) نأب القوم : سيدهم ورئيسهم . (٤) ضبر : وثب .

ولما أن قدِموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عليهم قبة في ناحية مسجده - كما يزعمون - وكان خالد بن سعيد بن العاص هو الذي يمشى بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ حتى اكتبوا كتابهم ؛ وكان خالد هو الذي كتب كتابهم بيده ، وكانوا لا يطعمون طعاماً يأتيهم من عند رسول الله حتى يأكل منه خالد ؛ حتى أسلموا وبايعوا وفرغوا من كتابهم - وقد كان فيما سألو رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدع الطاغية ؛ وهي اللات ، لا يهدمها ثلاث سنين ؛ فأبى رسول الله ذلك عليهم ؛ فما برحوا يسألونه سنة سنة ، فأبى عليهم حتى سألوه شهراً واحداً بعد مقدمهم ؛ فأبى أن يدعها شيئاً يسمي ؛ وإنما يريدون بذلك فيما يُظهِرون أن يسلموا بتركها من سفهاتهم ونسأهم وذراريهم ، ويكرهون أن يروغوا قومهم يهدمها حتى يدخلهم الإسلام - فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك إلا أن يبعث أبا سفيان بن حرب والمغيرة ابن شعبة فيهدماها ؛ وقد كانوا سألوه مع ترك الطاغية أن يُعفيهم من الصلاة ، وأن يكسروا أوثانهم بأيديهم ؛ فقال رسول الله : أما كسر أوثانكم بأيديكم فسنعفيكم منه ؛ وأما الصلاة فلا خير في دين لا صلاة فيه ؛ فقالوا : يا محمد ، أما هذه فسنتؤتيكها وإن كانت دناءة .

فلما أسلموا وكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابهم ؛ أمر عليهم عثمان بن أبي العاص - وكان من أحدثهم سنًا - وذلك أزه كان أحرصهم على التفقه في الإسلام وتعلم القرآن ، فقال أبو بكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله ؛ إني قد رأيتُ هذا الغلام فيهم من أحرصهم على التفقه في الإسلام وتعلم القرآن (١) .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن يعقوب ابن عتبة ، قال : فلما خرجوا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوجهوا إلى بلادهم راجعين ، بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا سفيان بن حرب ،

(١) سيرة ابن هشام ٢ : ٣٢٥ ، ٣٢٦ .

والمغيرة بن شعبة في هدم الطاغية ، فخرجنا مع القوم ؛ حتى إذا قدِموا الطائف أراد المغيرة أن يقدم أبا سفيان ، فأبى ذلك أبو سفيان عليه ، وقال : ادخل أنتَ على قومك ؛ وأقام أبو سفيان بماله بنى الحرم^(١) ، فلما دخل المغيرة بن شعبة علاها يضربها بالمعول ، وقام قومه دونه - بنو مُعْتَب - خَشِيَّةَ أن يُرْمَى أو يصاب كما أصيب عُرْوَة ، وخرج نساءٌ ثقيف حُسْرًا^(٢) يبكين عليها ، ويقلن :

أَلَا أَبْكِينَ دُفَاعًا^(٣) أَتَلَمَّهَا الرُّضَاعُ^(٤)

* لَمْ يُجْمِنُوا المِصَاعَ^(٥) *

قال : ويقول أبو سفيان والمغيرة يضربها بالفأس : واهأ لك^(٦) ! واهأ لك ! فلما هدمها المغيرة أخذ مالها وحليها وأرسل إلى أبي سفيان وحليها مجموع ، ومالها من الذهب والجزع ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أبا سفيان أن يقضى من مال اللات دينَ عروة والأسود ابني مسعود ، فقضى منه دينهما^(٧) .

وفي هذه السنة غزا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك .

* * *

ذكر الخبر عن غزوة تبوك

حدثنا ابنُ حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، قال : أقام رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة بعد منصرفه من الطائف ، ما بين ذى الحجة إلى رجب .

(١) ابن هشام : « الهدم » . (٢) حسرا : مكشوفات الرموس .

(٣) ابن هشام : « لتبكين » . (٤) الرضاع هنا : اللثام .

(٥) المصاع : المصارعة . (٦) ابن هشام : « آها لك » .

(٧) سيرة ابن هشام ٢ : ٣٢٦ ، ٣٢٧ .

ثم أمر الناس بالتهيؤ لغزو الروم ؛ فحدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، عن الزهري ويزيد بن رومان وعبد الله بن أبي بكر وعاصم بن عمر بن قتادة وغيرهم ؛ كلُّ قد حدثت في غزوة تبوك ما بلغه عنها ، وبعض القوم يحدث ما لم يحدث بعض ، وكلُّ قد اجتمع حديثه في هذا الحديث . إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أصحابه بالتهيؤ لغزو الروم ؛ وذلك في زمن عُسرة من الناس ، وشدة من الحر ، وجدب من البلاد ؛ وحين طابت الثمار وأحييت الظلال ؛ فالناس يحبون المقام في ثمارهم وظلالهم ، ويكرهون الشخوص عنها على الحال من الزمان الذي هم عليه ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قلما يخرج في غزوة إلا كنى عنها ، وأخبر أنه يريد غير الذي يصمده له ؛ إلا ما كان من غزوة تبوك ، فإنه بينها للناس لبعد الشدّة وشدّة الزمان وكثرة العدو الذي يصمده (١) له ، ليتأهبّ الناس لذلك أهبتّه ، وأمر الناس بالجهاز ، وأخبرهم أنه يريد الروم .

فتجهّز الناس على ما في أنفسهم من الكثرة لذلك الوجه لما فيه ؛ مع ما عظّموا من ذكر الروم وغزومهم ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وهو في جهازه ذلك للجعد بن قيس أخى بنى سلمة : هل لك يا جعد العام في جلاذ بنى الأصفر (٢) ؟ فقال : يا رسول الله ، أو تأذن لي ولا تفتنني ! فوالله لقد عرف قومي ما رجل أشدّ عجباً بالنساء مني ؛ وإني أخشى إن رأيت نساء بنى الأصفر ألا أصبر عنهن . فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : قد أذنت لك ؛ ففي الجعد بن قيس نزلت هذه الآية : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِي . . . ﴾ (٣) الآية ؛ أى إن كان إنما يخشى الفتنة من نساء بنى الأصفر - وليس ذلك به - [فأ] (٤) سقط فيه من الفتنة . يتخاطبه عن رسول الله والرغبة بنفسه عن نفسه أعظم ؛ وإن جهنم لمن ورائه . وقال قائل من المنافقين لبعض : لا تنفروا في الحر ، زهادة في الجهاد ،

(١) يصمده : يقصد . (٢) بنو الأصفر : هم الروم .

(٣) سورة التوبة ٤٩ . (٤) من ابن هشام .

وشكناً في الحق ، وإرجافاً بالرسول ، فأنزل الله تبارك وتعالى فيهم : ﴿ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴾ . إلى قوله : ﴿ جَزَاءُ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ (١) .

ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم جدد في سفره ، فأمر الناس بالجهاز والانكماش ، وحضر أهل الغنى على النفقة والحملان (٢) في سبيل الله ، ورغبهم في ذلك ، فحمل رجال من أهل الغنى فاحتسبوا (٣) ، وأتفق عثمان ابن عفان في ذلك نفقة عظيمة لم يتفق أحدٌ أعظم من نفقته (٤) .

ثم إن رجالاً من المساميين أتوا رسول الله ؛ وهم الهكباءون ، وهم سبعة نفر من الأنصار وغيرهم (٥) ، فاستحملوا (٦) رسول الله ، وكانوا أهل حاجة ، فقال : ﴿ لَا أُحِدُّ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ ﴾ (٧) . قال : فبلغني أن يامين بن عمير بن كعب النضري أتى

أبا ليلى عبدالرحمن بن كعب وعبد الله بن معقل ، وهما يبيكان ، فقال لهما : ما يبكيكما ؟ قالا : جئنا رسول الله ليحملنا ، فلم نجد عنده ما يحملنا عليه ، وليس عندنا ما نتقوى به على الخروج معه ، فأعطاهما ناضحاً (٨) ١٦٩٥/١ فارتحلاه ، وزودهما شيئاً من تمر ، فخرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(١) سورة التوبة ٨١ ، ٨٢ . (٢) الحملان : مصدر حمل يحمل .

(٣) احتسبوا ، أى جعلوا أجر ما بدلوا عند الله .

(٤) قال ابن هشام : « حدثني من أتق به أن عثمان بن عفان أنفق في جيش العسرة في غزوة تبوك ألف دينار ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللهم ارض عن عثمان فإنني عنه راض » .

(٥) ابن هشام : « وهم سبعة نفر من الأنصار وغيرهم من بني عمرو بن عوف : سالم بن عمير ، وعلبة بن زيد أحد بني حارثة ، وأبو ليلى عبد الرحمن بن كعب أحد بني مازن بن النجار ، وعمرو بن حمام بن الجموح أخو بني سلمة ، وعبد الله بن المغفل المزني - وبعض الناس يقول : بل هو عبد الله بن عمرو المزني - وهري بن عبد الله أخو بني واقف ، وعرباض بن سارية القرظي » .

(٦) استحملوه : طلبوا منه ما يحملهم عليه . (٧) سورة التوبة ٩٢ .

(٨) الناضح : الحمل يستق عليه .

قال : وجاءَ المُعَدِّرون من الأعراب ، فاعتذروا إليه فلم يعذرهم الله عزَّ وجلَّ ؛ وُذِكِرَ لِي أَنَّهُمْ كَانُوا مِنْ بَنِي غِفَّارِ ، مِنْهُمْ خُفَّافُ بْنُ إِيمَاءَ بْنِ رَحْضَةَ .

ثم استتب^(١) برسول الله صلى الله عليه وسلم سفره ، وأجمع السير ؛ وقد كان نفر من المسلمين أبطأت بهم النيّة عن رسول الله حتى تخلّفوا عنه من غير شكّ ولا ارتياب ؛ منهم كعب بن مالك بن أبي كعب أخو بني سليمة ، ومرارة بن الربيع أخو بني عمرو بن عوف ، وهلال بن أميّة أخو بني واقف ، وأبو خيثمة أخو بني سالم بن عوف ؛ وكانوا نفرَ صدق لا يتّهمون في إسلامهم ، فلمّا خرج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ضربَ عسكريه على ثنية الودّاع ، وضربَ عبد الله بن أبيّ بن سلّول عسكريه على حِدّة أسفل منه بمخاض ذبّاب ؛ جبل بالحبّانة أسفل من ثنية الودّاع . وكان - فيما يزعمون - ليس بأقلّ العسكريين ؛ فلمّا سار رسولُ الله صلى الله عليه وسلم تخلّف عنه عبد الله بن أبيّ فيمن تخلّف من المنافقين وأهل الرّيب - وكان عبدُ الله بن أبيّ أخا بني عوف بن الخزرج - وعبد الله بن نبتل أخا بني عمرو بن عوف ، ورفاعة بن زيد بن التابوت أخا بني قينقاع ؛ وكانوا من عظماء المنافقين ؛ وكانوا ممّن يكيّد الإسلام وأهله^(٢) .

قال : وفيهم - فيما حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلّمة ، عن ابن

إسحاق ، عن عمرو بن عبيد ، عن الحسن البصريّ - أنزل الله عزَّ وجلَّ : ١٦٩٦/١

﴿ لَقَدْ أْتَبَعُوا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ . . . ﴾^(٣) ،

الآية .

* * *

قال ابن إسحاق : وخلف رسولُ الله صلى الله عليه وسلم علىّ بن أبي طالب على أهله ، وأمره بالإقامة فيهم ، واستخلف على المدينة سبّاع بن عرفطّة ، أخا بني غِفَّار ، فأرجف المنافقون بعليّ بن أبي طالب ، وقالوا : ما خلفه

(١) استتب : تابع واستمر . (٢) سيرة ابن هشام ٢ : ٣١٦ - ٣١٧ .

(٣) سورة التوبة ٤٨ .

إلا استقلاله ، وتخففاً منه . فلما قال ذلك المنافقون ، أخذ على سلاحه ثم خرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالجرف فقال : يا نبي الله ؛ زعم المنافقون أنك إنما خلقتني ؛ أنك استقلتني وتخففت مني ! فقال : كذبوا ، ولكني إنما خلقتك لما ورائي ، فارجع فاخلفني في أهلي وأهلك ؛ أفلا ترضى يا علي أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى ؛ إلا أنه لا نبي بعدي ! فرجع علي إلى المدينة ، ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على سفره ^(١) .

ثم إن أبا خبيشة أخا بني سالم رجع - بعد أن سار رسول الله صلى الله عليه وسلم أياماً - إلى أهله في يوم حار ، فوجد امرأتين له في عريشين ^(٢) لهما في حائط ^(٣) ، قدرشت كل واحدة منهما عريشها وبردت له فيه ماء ؛ وهيأت له فيه طعاماً ؛ فلماً دخل فقام على باب العريشين ؛ فنظر إلى امرأته وما صنعتا له ، قال : رسول الله في الضح ^(٤) والريح ، وأبو خبيشة في ظلال باردة وماء بارد وطعام مهيل وامرأة حسناء ، في ماله مقيم ! ما هذا بالنصف ! ثم قال : والله لا أدخل عريش واحدة منكما حتى ألحق برسول الله ؛ فهيشاً لي زاداً ؛ ففعلتسا . ثم قدتم ناضحه فارتحلته ، ثم خرج في طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أدركه حين نزل تبوك ، وقد كان أدرك أبا خبيشة عمير بن وهب الجمحي في الطريق ، يطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فترافقا ^(٥) حتى إذا دنوا من تبوك قال أبو خبيشة لعُمير بن وهب : إن لي ذنباً ، فلا عليك أن تخلف عني حتى آتي رسول الله صلى الله عليه وسلم . ففعل ، ثم سار حتى إذا دنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نازل بتبوك ، قال الناس : يا رسول الله ، هذا راكب على الطريق مقبل ، فقال رسول الله : كُنْ أبا خبيشة ! فقالوا : يا رسول الله ، هو والله أبو خبيشة ! فلماً أناخ أقبل فسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له رسول الله : أولتى لك

١٦٩٧/١

(١) ابن هشام : « ثم رجع علي إلى المدينة ؛ ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على سفره » .

(٢) العريش : شبيه الخيمة ، يظلل ليكون أبرد الأحمية والبيوت .

(٣) ابن هشام : « حائطه » ، والحائط هنا : البستان .

(٤) الضح : الشمس . (٥) س : « عتوقفا » .

يا أبا خيثمة ! ثم أخبر رسول الله الخبير ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيراً ، ودعا له بخير .

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مرَّ بالحجر نزلها واستقى الناس من بئرها ، فلمَّا راحوا منها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تشرَّبوا من ماءها شيئاً ، ولا تتوضَّئوا منها للصلاة ، وما كان من عجين عجنتموه فاعلفوه الإبل ، ولا تأكلوا منه شيئاً ، ولا يخرجنَّ أحد منكم الليلة إلا ومعه صاحب له ؛ ففعل الناس ما أمرهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا رجلين من بني ساعدة ؛ خرج أحدهما لحاجته ، وخرج الآخر في طلب بعير له ، فأما الذي ١٦٩٨/١ ذهب لحاجته فإنه خُنِقَ على مذهبه ، وأما الذي ذهب في طلب بعيره فاحتملته الريح حتى طرحته في جبلتي طيبي ، فأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ألم أنهمم أن يخرج منكم أحدٌ إلا ومعه صاحب له ! ثم دعا للذي أصيب على مذهبه فشفي ، وأما الآخر الذي وقع بجبلتي طيبي ؛ فإنَّ طيباً هدتهُ لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة (١) .

قال أبو جعفر : والحديث عن الرجلين (٢) .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن عبد الله بن أبي بكر ، عن العباس بن سهل بن سعد الساعدي : فلما أصبح للناس - ولا ماء معهم - شكوا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدعا الله ، فأرسل الله سحابة فأمطرت حتى اتوى الناس ، واحتملوا حاجتهم من الماء (٣) .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، عن عاصم بن عمر بن قتادة ، قال : قلت لمحمود بن كسيد : هل كان الناس يعرفون النفاق فيهم ؟ قال : نعم ؛ والله إن كان الرجل ليعرفه من أخيه ومن

(١) سيرة ابن هشام ٢ : ٣١٦ ، ٣١٨ .

(٢) في ابن هشام : « والحديث عن الرجلين ، عن عبد الله بن أبي بكر عن عباس بن سهل ابن سعد الساعدي ، وقد حدثني عبد الله بن أبي بكر أنه قد سمى له العباس الرجلين ؛ ولكنه استودعه إياهما ، فأبى عبد الله أن يسميها لي » . (٣) سيرة ابن هشام ٢ : ٣١٨ .

أبيه ومن عمته ومن عشيرته ، ثم يلبس بعضهم بعضاً على ذلك ؛ ثم قال محمود :
لقد أخبرني رجالٌ من قومي عن رجل من المنافقين معروف نفاقه ، كان
يسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث سار ، فلما كان من أمر الماء
بالحِجْر ما كان ، ودعا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حين دعا ، فأرسل الله
السحابة فأمطرت حتى ارتوى الناس ، أقبلنا عليه نقول : ويحك ! هل بعد
هذا شيء ! قال : سحابة مارة .

١٦٩٩/١
ثم إن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم سار حتى إذا كان ببعض الطريق
ضلت ناقته ، فخرج أصحابه في طلبها ، وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم
رجلٌ من أصحابه ، يقال له عُمارة بن حزم ، وكان عقبيياً^(١) بدريةً ، وهو
عمّ بني عمرو بن حزم ، وكان في رحله زيد بن لُصَيْب القَيْسِنُقَاعِي ، وكان
مناققاً ، فقال زيد بن لُصَيْب^(٢) وهو في رحل عُمارة ، وعُمارة عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم : أليس يزعم محمد أنه نبيّ يخبركم عن خبر السماء وهو
لا يدري أين ناقته ! فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم - وعُمارة عنده : إن
رجلاً قال : إن محمداً هذا يخبركم أنه نبيّ ، وهو يزعم أنه يخبركم بخبر
السماء وهو لا يدري أين ناقته ! وإني والله ما أعلم إلا ما علمني الله ، وقد دلى
الله عليها ، وهي في الوادي من شعْب كذا وكذا قد حبستها شجرة بزمامها ،
فانطلقوا حتى تأتوا بها ، فذهبوا فجاءوا بها ، فرجع عُمارة بن حزم إلى أهله ،
فقال : والله لعجبٌ من شيء حدثناه رسول الله صلى الله عليه وسلم آنفاً عن
مقالة قائل أخبره الله عنه كذا وكذا - للذي قال زيد بن الأصب - فقال رجلٌ
ممن كان في رحل عُمارة ، ولم يحضر رسول الله : زيد والله قال هذه المقالة قبل
أن تأتي . فأقبل عُمارة على زيد يسجاً في عنقه^(٣) ، ويقول : يا عباد الله ،
والله إن في رحلي لداهية وما أدري ! اخرج يا عدو الله من رحلي فلا
تصحبتني ! قال : فزعم بعضُ الناس أن زيدا تاب بعد ذلك ، وقال بعض :
لم يزل مُتّهماً بشر حتى هلك .

(١) أي من شهد بيعة العقبة . (٢) ابن هشام في إحدى روايته : « لصيت » .

(٣) يجأ في عنقه : يطمئه .

ثم مضى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم سائراً ، فجعل يتخالف عنه الرجل فيقولون : يا رسولَ الله ، تخلف فلان ، فيقول : دعوه ، فإن يكُ فيه خير ١٧٠٠/١ فسيُلحقه الله بكم ، وإن يكُ غيرُ (١) ذلك فقد أراحكم الله منه ؛ حتى قيل : يا رسولَ الله ، تخالف أبو ذرٍّ وأبطأ به بعيره ؛ فقال : دعوه ، فإن يكُ فيه خير فسيُلحقه الله بكم ، وإن يكُ غيرُ ذلك فقد أراحكم الله منه .

قال : وتلوّم (٢) أبو ذرٍّ على بعيره ، فلما أبطأ عليه أخذ متاعه ، فحملة على ظهره ، ثم خرج يتبع أثر رسول الله ماشياً ، ونزل رسولُ الله في بعض منازل ، فنظره ناظرٌ من المسلمين ، فقال : يا رسولَ الله ، إن هذا الرجل يمشى على الطريق وحده ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : كن أبا ذرٍّ ! فلما تأمله القوم ، قالوا : يا رسولَ الله ، هو أبو ذرٍّ ! فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : يرحم الله أبا ذرٍّ ! يمشى وحده ، ويموت وحده ، ويُبعث وحده (٣) .

حدثنا ابنُ حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن بُريدة بن سفيان الأسلمي ، عن محمد بن كعب القرظي ، قال : لما نفي عثمان أبا ذرٍّ نزل أبو ذرٍّ الريدَةَ ، فأصابه بها قدرُهُ ، ولم يكن معه أحدٌ إلاّ امرأته وغلّامه ، فأوصاهما أن غسّلاّتي وكفّتاّتي ، ثم ضعاني على قارعة الطريق ، فأول ركب يمرّ بكم فقولوا : هذا أبو ذرٍّ صاحب رسول الله فأعينونا على دفنه . فلما مات فعلا ذلك به ، ثم وضعاه على قارعة الطريق ، فأقبل عبد الله بن مسعود ورهطٌ من أهل العراق عُماراً ، فلم يرُعْهم إلاّ بجزالة على الطريق قد كادت الإبل تطوّها ، وقام إليهم الغلام ، فقال : هذا أبو ذرٍّ صاحب رسول الله ، فأعينونا على دفنه . قال : فاستهلّ عبدُ الله بن مسعود يبكي ، ويقول : صدق رسول الله ! تمشى وحدك ، وتموت وحدك ، وتُبعث ١٧٠١/١ وحدك ! ثم نزل هو وأصحابه فوارَوْه .

ثمّ حدثهم ابن مسعود حديثه وما قال له رسول الله في مسيره إلى تبوك .

(١) ابن هشام : « على غير ذلك » .

(٢) تلوّم : تمكث وتمهل .

(٣) سيرة ابن هشام ٢ : ٣١٨ ، ٣١٩ .

قال : وقد كان رهط من المنافقين ، منهم وديعة بن ثابت أخو بني عمرو ابن عوف ، ومنهم رجل من أشجع حليف لبني سلمة ، يقال له مخشي^(١) ابن حمير ، يسرون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو منطلق إلى تبوك ، فقال بعضهم لبعض : أتحسبون قتال بني الأصفر كقتال غيرهم ! والله لكأني بكم غداً مقرّنين في الجبال ؛ إرجافاً وترهيباً للمؤمنين . فقال مخشي ابن حمير : والله لو ددت أني أقاضي على أن يضرب كل رجل منّا مائة جلدة ، وأنا نزلت أن ينزل الله فينا قرآنًا لمقاتلكم هذه . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم - فيما بلغني - لعمار بن ياسر : أدرك القوم ، فإنهم قد احترقوا ،^(٢) فسلّمهم عمّا قالوا ؛ فإن أنكروا فقل : بلى قد قلم كذا وكذا . فانطلق إليهم عمار فقال لهم ذلك ؛ فأتوا رسول الله يعترضون إليه ، فقام وديعة بن ثابت ورسول الله واقف على ناقته ، فجعل يقول وهو آخذ بحمّتها^(٣) : يا رسول الله ، كنّا نخوض ونلعب ؛ فأنزل الله عزّ وجلّ فيهم : ﴿ وَكَيْفَ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ﴾^(٤) . وقال مخشي بن حمير : يا رسول الله ، قعد بي اسمي واسم أبي ؛ فكان الذي عفيّ عنه في هذه الآية مخشي بن حمير ؛ فسمي عبد الرحمن ، وسأل الله أن يقتله شهيداً لا يُعامم مكانه ، فقتل يوم اليمامة فلم يوجد له أثر . فلما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى تبوك ، أتاه يحسنه بن رؤبة ، صاحب أيلّة ، فصالح رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعطاه الجزية ، وأهل جرباء وأذرح أعطوه الجزية ، وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل كتاباً ؛ فهو عندهم .

ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا خالد بن الوليد ، فبعثه إلى أكيدر دومة - وهو أكيدر بن عبد الملك ، رجل من كندة ، كان ملكاً عليها ، وكان نصرانياً - فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لخالد : إنك ستجده

(١) ابن هشام في إحدى رواياته : « مخشي » . بالتحديد .

(٢) احترقوا ، أي هلكوا ، وفي ط : « احترقوا » ، وأثبت ما في ابن هشام .

(٣) الحقب : حبل يشد على بطن البعير . (٤) سورة التوبة ٦٥ .

يصيد البقر ، فخرج خالد بن الوليد حتى إذا كان من حصنه بمنظر العين ، وفي ليلة مقمرة صائفة ، وهو على سطح له ، ومعه امرأته ، فباتت البقر تحكّ بقرونها باب القصر ، فقالت امرأته : هل رأيت مثل هذا قطّ ! قال : لا والله ، قالت : فمن يترك هذا ؟ قال : لأحد . فنزل فأمر بفرسه فأسرج له ، وركب معه نفر من أهل بيته ، فيهم أخٌ له يقال له حسان ، فركب ، وخرجوا معه بمطاردهم ؛ فلما خرجوا تسلةً بهم خيلُ رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذته ، وقتلوا أخاه حسان ، وقد كان عليه قباء له من ديباج مخصوص بالذهب ، فاستابه خالد ، فبعث به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل قدومه (١) عليه (٢)

حدثنا ابنُ حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثني محمد بن إسحاق ، عن عاصم بن عمر بن قتادة ، عن أنس بن مالك ؛ قال : رأيتُ قَبَاءَ أَكِيدِر حين قَدِمَ به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجعل المسلمون يلمسونه بأيديهم ، ويتعجبون منه ، فقال رسول الله : أتعجبون من هذا ! فوالذي نفس محمد بيده لمناديل (٣) سعد بن معاذ في الجنة أحسنُ من هذا !

حدثنا ابنُ حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : ثم إن خالداً قدم بأكيدر على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فحقن له دمه ، وصالحه على الجزية ، ثم خلى سبيله ، فرجع إلى قريته .

* * *

رجع الحديث إلى حديث يزيد بن رومان الذي في أول غزوة تبوك . قال : فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبوك بضع عشرة ليلة ولم يجاوزها (٤) ، ثم انصرف قافلاً إلى المدينة ، فكان في الطريق ماء يخرج من وشكٍ ما يروى الراكب والراكب بين والثلاثة ، بواد يقال له وادي المشقق ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من سبقنا إلى ذلك الماء فلا يستقي من منه شيئاً حتى نأتيه . قال : فسبقه إليه نفر من المنافقين فاستقوا ما فيه ، فلما أتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم

(٢) سيرة ابن هشام ٢ : ٣١٩ .

(٤) ابن هشام : « لم يجاوزها » .

(١) و : « مقدمه » .

(٣) و « لمنديل » .

وقف عليه فلم يرَ فيه شيئاً ؛ فقال : مَنْ سبقنا إلى هذا الماء ؟ فقيل له :
يا رسول الله ، فلان وفلان ، فقال : أو لم نَسْتَهْمُ أَنْ يَسْتَقُوا مِنْهُ شَيْئاً حَتَّى
نَأْتِيَهُ ! ثُمَّ لَعَنَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ، ودعا عليهم . ثُمَّ نَزَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَوَضَعَ
يَدَهُ تَحْتَ الْوَشَلِ (١) ، فجعل يصبُّ في يده ما شاء الله أَنْ يَصِبَ ، ثُمَّ نَضَحَهُ
بِهِ وَمَسَحَهُ بِيَدِهِ ، ودعا رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بما شاء الله أَنْ يَدْعُو ،
فَانخَرَقَ مِنَ الْمَاءِ - كما يقول مَنْ سَمِعَهُ : إِنْ (٢) لَهُ حَسَبًا كَحَسَبِ الصَّوَاعِقِ ؛
فَشَرِبَ النَّاسُ وَاسْتَقَوْا حَاجَتَهُمْ مِنْهُ ، فقال رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
مَنْ بَقِيَ مِنْكُمْ لَيْسَمَعَنَّ (٣) بِهَذَا الْوَادِي ؛ وَهُوَ أَخْضَبُ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَمَا خَلْفَهُ .
ثُمَّ أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى نَزَلَ بِذِي أُوَّانَ ؛ بَلَدٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ
الْمَدِينَةِ سَاعَةٌ مِنْ نَهَارٍ ؛ وَكَانَ أَصْحَابُ مَسْجِدِ الضَّرَّارِ قَدْ كَانُوا أَتَوْهُ وَهُوَ
يَتَجَهَّزُ إِلَى تَبُوكَ ، فقالوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ إِنَّا قَدْ بَنَيْنَا مَسْجِدًا لِذِي الْعَلَّةِ وَالْحَاجَةِ
وَاللَّيْلَةِ الْمَطْيِرَةِ وَاللَّيْلَةِ الشَّاتِيَةِ ؛ وَإِنَّا نَحْبُ أَنْ تَأْتِيَنَا فَتُصَلِّيَ لَنَا فِيهِ . فقال :
إِنِّي عَلَى جَنَاحِ سَفَرٍ ، وَحَالُ شُغْلٍ - أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - وَلَوْ قَدِمْنَا
إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَتَيْنَاكُمْ فَصَلَّيْنَا لَكُمْ فِيهِ ؛ فَلَمَّا نَزَلَ بِذِي أُوَّانَ أَنَا خَبِرُ الْمَسْجِدِ ،
فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَالِكَ بْنَ الدُّخَشْمِ ، أَخَا بَنِي سَالِمِ بْنِ عَوْفٍ
وَمَعْنِ بْنِ عَدِيٍّ - أَوْ أَخَاهُ عَاصِمَ بْنَ عَدِيٍّ أَخَا بَنِي الْعَجْلَانِ - فقال : انْطَلِقَا
إِلَى الْمَسْجِدِ الظَّالِمِ أَهْلُهُ فَاهْدِمَاهُ وَحَرِّقَاهُ ؛ فَخَرَجَا سَرِيعَيْنِ حَتَّى أَتَيَا بَنِي سَالِمِ
ابْنَ عَوْفٍ ؛ وَهُمْ رَهَطُ مَالِكِ بْنِ الدُّخَشْمِ ، فقال مالكُ لمعْنِ : أَنْظِرْنِي حَتَّى
أَخْرَجَ إِلَيْكَ بِنَارٍ مِنْ أَهْلِي ، فَدَخَلَ إِلَى أَهْلِهِ ، فَأَخَذَ سَعْفًا مِنَ النَّخْلِ ،
فَأَشْعَلَ فِيهِ نَارًا ، ثُمَّ خَرَجَا يَشْتَدَّانِ حَتَّى دَخَلَا الْمَسْجِدَ وَفِيهِ أَهْلُهُ ، فَحَرَّقَاهُ
وَهَدَمَاهُ ، وَتَفَرَّقُوا عَنْهُ ، وَنَزَلَ فِيهِمْ مِنَ الْقُرْآنِ مَا نَزَلَ : ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا
ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٤) ، إِلَى آخِرِ الْقِصَّةِ .

وَكَانَ الَّذِينَ بَنَوْهُ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا : خِدَامُ بْنُ خَالِدٍ ، مِنْ بَنِي عُبَيْدِ بْنِ

(١) الوشل : حجر أو جبل يقطر منه الماء قليلا قليلا .

(٢) ابن هشام : « وَإِنْ لَهُ حَسَا » .

(٣) ابن هشام : « لَنْ بَقِيَتْ لِنَسْمَعَنَّ » . (٤) سورة التوبة ١٠٧ .

زيد ؛ أحد بنى عمرو بن عوف - ومن داره أخرج مسجد الشقاق - وثعلبة بن حاطب من بنى عبید - وهو إلى بنى أمية بن زيد ، ومُعْتَبٌ بن قُشَيْرٍ من بنى ضُبَيْعَةَ بن زيد ، وأبو حَبِيبَةَ بن الأزعر من بنى ضُبَيْعَةَ بن زيد ، وعباد ابن حُنَيْفٍ ؛ أخو سهل بن حُنَيْفٍ من بنى عمرو بن عوف ، وجارية بن عامر ، وابناه مجتمَعٌ بن جارية وزيد بن جارية ، ونَسْتَلٌ بن الحارث ، من بنى ضُبَيْعَةَ ، وبعثَرَج - وهو إلى بنى ضُبَيْعَةَ - ويجاد بن عَمَّاز - وهو من بنى ضُبَيْعَةَ - ووديعَة بن ثابت وهو إلى بنى أمية رهط أبي لُبَّابة بن عبد المنذر .

* * *

قال : وقدِم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم المدينة - وقد كان تخلف عنه رهط من المنافقين ، وتخلف أولئك الرهط من المسلمين من غير شك ولا ففاق : كعب بن مالك ، ومرارة بن الربيع ، وهلال بن أمية - فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : لا يكلمن أحدٌ أحداً من هؤلاء الثلاثة ، وأتاه من تخلف عنه من المنافقين ، فجعلوا يخلفون له ويعتذرون ، فصفح عنهم رسول الله ولم يعذرهم الله ولا رسوله ، واعتزل المسلمون كلام هؤلاء الثلاثة النفر ، حتى أنزل الله عز وجل قوله : ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ﴾ - إلى قوله - ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾^(١) ، فتاب الله عليهم .

قال : وقدِم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة من تبوك في شهر رمضان . وقدِم عليه في ذلك الشهر وقد ثَقِيف ، وقد مضى ذكر خبرهم قبل .

* * *

[أمر طيِّبٍ وعدى بن حاتم]

قال : وفي هذه السنة - أعنى سنة تسع - وجّه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب رضى الله عنه في سرية إلى بلاد طيِّبٍ في ربيع الآخر ، فأغار عليهم ، فسبى وأخذ سيفين كانا في بيت الصنم ؛ يقال لأحدهما :

(١) سورة التوبة ١١٧ - ١١٩ .

رَسُوب، ولآخرِ المَخدَم؛ وكان لهما ذِكْرٌ، كان الحارث بن أبي شمير نَذَرهما له ، وسبى أختَ عدى بن حاتم .

قال، أبو جعفر : فأما الأخبار الواردة عن عدى بن حاتم عندنا بذلك فبغير بيان وقت ، وبغير ما قال الواقدي في سبي عليّ أختَ عدى بن حاتم .

حدّثنا محمد بن المثني، قال : حدّثنا محمد بن جعفر، قال : حدّثنا شعبة، قال : حدّثنا سماك، قال : سمعت عبّاد بن حُبَيْش يحدث عن عدى بن حاتم، قال : جاءت خييلُ رسول الله صلى الله عليه وسلم - أو قال : رسلُ رسول الله فأخذوا عمّتي وناسًا ، فأتوا بهم النبي صلى الله عليه وسلم . قال : فصُفّوا له . قالت : قلتُ : يا رسولَ الله ، نأى الوافد ، وانقطع الولد ؛ وأنا عجوز كبيرة ما بي من خدمة؛ فنّ عليّ منّ الله عليك يا رسول الله ! قال : ومن وأفدك؟ قالت : عدى بن حاتم ؛ قال : الذي فرّ من الله ورسوله ! قالت : فمَنّ عليّ - ورجلٌ إلى جنبه ترى أنه عليّ عليه السلام ، قال : سلبه حُمْلانًا - قال : فسألته ، فأمر بها فأتيتني ، فقالت : لقد فعلت فعلة ما كان أبوك يفعلها ! قالت : اثته راغبًا وراهبًا ، فقد أتاه فلان فأصاب منه ، وأتاه فلان فأصاب منه . قال : فأتيته فإذا عنده امرأة وصبيان - أو صبي - فذكر قريهم من النبي صلى الله عليه وسلم - فعرفت أنه ليس بملك^(١) كسرى ولا قيصر ، فقال لي : يا عدى بن حاتم ، ما أفرك^(٢) أن يقال لا إله إلا الله ! فهل من إله إلا الله ! وما أفرك أن يقال الله أكبر ! فهل من شيء هو أكبر من الله ! فأسلمتُ فرأيت وجهه استبشر .

١٧٠٧/١

حدّثنا ابنُ حُميد ، قال : حدّثنا سلّمة ، عن محمد بن إسحاق ، عن شيبان بن سعد الطائي ، قال : كان عدى بن حاتم طيبيّ يقول فيما بلغني : ما رجل^(٣) من العرب كان أشدّ كراهيةً لرسول الله حين سمع به منّي ؛ أمّا

(١) و : « ملك » . (٢) ما الذي جعلك تفر من الجهاد في سبيل الله .

(٣) ابن هشام : « ما من رجل » .

أنا فكنْتُ امرأً شريفًا ، وكنْتُ نصرانيًّا أسيرُ في قومي بالمرباع ^(١) ، فكنْتُ في نفسى على دين ، وكنْتُ ملكًا في قومي ، لما كان يُصنع بي ، فلما سمعتُ برسول الله كرهتُه ، فقلت لغلام كان لي عربيًّا وكان راعيًا لإبلى : لا أباك ! أعددُ لي من إبلى أجمالًا ذلًّا ^(٢) سمانًا مسانًا ، فأحبسها قريبًا منى ؛ فإذا سمعتَ بجيش محمد قد وطئ هذه البلاد فأذنتي ، ففعل . ثم إنه أتاني ذات غداة ، فقال : يا عدى ؛ ما كنت صانعًا إذا غشيتك خيل محمد فاصنعه الآن ، فإنى قد رأيتُ رايات ، فسألت عنها ، فقالوا : هذه جيوش محمد ، قال : فقلت : قَرَّب لي جمالى ، فقرَّبها ، فاحتملتُ بأهلى وولدى ، ثم قلت : ألحقُ بأهلِ ديني من النصرارى بالشأم ، فسلكت الحوشية وخلفت ابنة حاتم في الحاضر ، فلما قدمت الشأم أقيمت بها ، وتُخالفنى خيلٌ لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتصيبُ ابنة حاتم فيمن أصيب . فقُدِم بها على رسول الله في سبایا طيبى ، وقد بلغ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم هربى إلى الشأم . قال : فجعلت ابنة حاتم في حظيرة بياب المسجد كانت السبایا يُحبَسن بها ، فرَّبها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فقامت إليه . وكانت امرأةً جَزَلَةً — فقالت : يا رسولَ الله ؛ هلك الوالد ، وغاب الوافد ، فامننْ علىَّ مَنْ الله عليك ! قال : ومن وافدك ؟ قالت : عدى بن حاتم ، قال : الفارُّ من الله ورسوله ! قالت : ثم مضى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وتركنى ؛ حتى إذا كان الغد مرَّ بى وقد أيسستُ ، فأشار إلى رجلٍ من خلفه : أن قومي إليه فكلّميه ، قالت : فقمْتُ إليه ، فقلت : يا رسولَ الله ، هلك الوالد ، وغاب الوافد ، فامننْ علىَّ مَنْ الله عليك ! قال : قد فعلتُ فلا تعجلى بخروجٍ حتى تجدى من قومك مَنْ يكون لك ثقة حتى يبلّغك إلى بلادك ثم آذنينى . قالت : فسألت عن الرجل الذى أشار إلىَّ أن كلّميه فقيل : على بن أبى طالب . قالت : وأقيمت حتى قدم ركبٌ من بليى — أو من قضاة — قالت : وإنما أريد أن آتى أخى

١٧٠٨/١

(١) أسير بالمرباع ؛ أى آخذ الربيع من الغنائم ؛ لأنى سيدهم .

(٢) ذللا : جمع ذلول ؛ وهو الجمل السهل الذى قد ريض .

بالشأم ، قالت : فجئتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت : يا رسولَ الله ، قد قدم رهط من قومي لي فيهم ثقة وبلاغ . قالت : فكساني رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، وحملني وأعطاني نفقةً ، فخرجت معهم حتى قدمت الشام .

قال عدى : فوالله ، إنى لقاعدٌ في أهلى إذ نظرت إلى ظعينة^(١) تُصَوَّبُ إلى^(٢) تَوْمَنَا . قال : فقلت : ابنة حاتم ! قال : فإذا هى هى ؛ فلما وقفت على^(٣) انسلحت^(٤) تقول : القاطع الظالم ! احتملت بأهلك وولدك ، وتركت بُنْيَةَ والدك وعَوْرَتَهُ ! قال : قلت : يا أُخِيَّة ، لا تقولى إلا خيراً ، فوالله مالى عنر ، لقد صنعت ما ذكرت . قال : ثم نزلت فأقامت عندى ، فقلت لها — وكانت امرأة حازمةً : ماذا تريين في أمر هذا الرجل ؟ قالت : أرى والله أن تلحق به سريعاً ، فإن يكن الرجل نبياً فالسابق إليه له فضيلة ، وإن يكن ملكاً فلن تذلل في عز اليمن وأنت أنت ! قلت : والله إن هذا للرأى . قال : فخرجت حتى أقدم على رسول الله المدينة ، فدخلت عليه وهو في مسجده فسلمت عليه ، فقال : من الرجل ؟ فقلت : عدى بن حاتم ، فقام رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فانطلق بي إلى بيته ، فوالله إنه لعامدٌ بي إذ لقيته امرأة ضعيفة كبيرة فاستوقفته ، فوقف لها طويلاً تكلمه في حاجتها . قال : فقلت في نفسى : والله ما هذا بملك ، ثم مضى رسولُ الله حتى دخل بيته ، فتناول سادةً من آدم محشوةً ليفاً ، فقدمها لى ، فقال لى : اجلس على هذه ، قال : قلت : لا بل أنت ، فاجلس عليها . قال : لا بل أنت ، فجلستُ وجلس رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بالأرض . قال : قلت في نفسى : والله ما هذا بأمر ملك ، ثم قال : إيه يا عدى بن حاتم ! ألم تك رَكُوسِيَا^(٥) ! قال : قلت : بلى ، قال : أو لم تكن تسير في قومك بالمرْبَاع ! قال : قلت : بلى ، قال : فإن ذلك لم يكن يحل لك في دينك ، قال : قلت : أجل والله — وعرفت أنه نبيُّ مرسل يعلم ما يُجهل — قال : ثم قال : لعله^(٥) يا عدى بن

١٧٠٩/١

١٧١٠/١

(١) الظعينة : المرأة في الهودج . (٢) تصوب إلى : تقصد .

(٣) انسلحت : أخذت في اللوم ومضت فيه مجدة .

(٤) الركوسية : قوم لهم دين بين دين النصرارى والصابئين .

(٥) بن هشام : « لملك » .

حاتم ؛ إنما يمنعك من الدخول في هذا الدين ما ترى ^(١) من حاجتهم ! فوالله ليوشكنَ المال يفيض فيهم حتى لا يوجدَ مَنْ يأخذه ؛ ولعله ^(٢) إنما يمنعك من الدخول ^(٣) في هذا الدين ما ترى من كثرة عدوهم وقلة عددهم ؛ فوالله ليوشكنَ أن تسمع بالمرأة تخرجُ من القادسية على بعيرها حتى تزور هذا البيت ، لا تخاف إلا الله ؛ ولعله إنما يمنعك من الدخول فيه أنك ترى أن الملك والسلطان في غيرهم ، وإيمُ الله ليوشكنَ أن تسمع بالقصور البيض من أرض بابل قد فتحت . قال : فأسلمت ، فكان عديُّ بن حاتم يقول : مضت الثنتان وبقيت الثالثة ، والله لتكوننَ قد رأيت القصور البيض من أرض بابل قد فتحت ، ورأيت المرأة تخرج من القادسية على بعيرها لا تخاف شيئاً حتى تحج هذا البيت . وإيمُ الله لتكوننَ الثالثة ليفيطنَ المال حتى لا يوجد من يأخذه .

* * *

[قدوم وفد بني تميم ونزول سورة الحجرات]

قال الواقدي : وفيها قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بني تميم ، فحدثنا ابن حُميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : حدثني عاصم بن عمر بن قتادة وعبدالله بن أبي بكر ، قالا : قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم عطارد بن حاجب بن زرارة بن عدس التميمي في أشرف من ١٧١١/١ تميم ، منهم الأقرع بن حابس ، والزبيرقان بن بدر التميمي ثم أحد بني سعد ، وعمر بن الأهم ، والحُتات بن فلان ، ونعيم بن زيد ، وقيس بن عاصم أخو بني سعد في وفد عظيم من بني تميم ، معهم عيينة بن حصن بن حذيفة الفزاري — وقد كان الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن شهدا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة وحصار الطائف ، فلما وفد وفد بني تميم كانا معهم — فلما دخل وفد بني تميم المسجد ، نادوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من وراء الحجرات : أن اخرج إلينا يا محمد . فأذن ذلك من صياحهم رسول الله

(١) كنا في ابن هشام : وفي ط : « لا » . (٢) ابن هشام : « وملك » .

(٣) ابن هشام : « دخول فيه » .

صلى الله عليه وسلم ؛ فخرج إليهم ، فقالوا : يا محمد ، جئناك ^(١) لنفاخررك ، فأذن لشاعرنا وخطيبنا ، قال : نعم ، أذنت لخطيبكم فليقل ^(٢) . فقام إليه عطارد بن حاجب ، فقال : الحمد لله الذى له علينا الفضل وهو أهله ، الذى جعلنا ملوكاً ، وهب لنا أموالاً عظيماً نفعل فيها المعروف ، وجعلنا أعز أهل المشرق وأكثره عدداً . وأيسره عُدَّةً ، فن مثلنا فى الناس ! ألسنا بروعوس الناس وأولى فضلهم ! فن يفاخرنا فليعد مثل ما عدنا ؛ وإنا لونشاء لأكثرنا الكلام ؛ ولكننا نحيا من الإكثار فيما أعطانا ؛ وإنا نعرف . أقول هذا الآن لتأتوننا بمثل قولنا ، وأمر أفضل من أمرنا ، ثم جلس . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لثابت بن قيس بن شماس أخى بلحارث بن الخزرج : قم فأجب الرجل فى خطبته .

١٧١٢/١

فقام ثابت ، فقال : الحمد لله الذى السموات والأرض خلّقه ، قضى فيهن أمره ، وسيع كرسيه علمه ، ولم يك شئ قط إلا من فضله . ثم كان من قدرته أن جعلنا ملوكاً واصطفى من خير خلقه رسولا أكرمهم نسباً ، وأصدقهم حدِيثاً ، وأفضلهم حسباً ، فأنزل عليه كتابه ، واتمته على خلّقه ؛ فكان خيرة الله من العالمين ، ثم دعا الناس إلى الإيمان ، فأمن برسول الله المهاجرون من قومه وذوى رحمته ؛ أكرم الناس أنساباً ، وأحسن الناس وجوهاً ؛ وخير الناس فعلاً ؛ ثم كان أول الخلق إجابةً — واستجاب لله حين دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم — نحن ؛ فنحن أنصار الله ووُزراء رسوله ، نقاتل الناس حتى يؤمنوا بالله ، فن آمن بالله ورسوله منع ماله ودمه ، ومن كفر جاهدناه فى الله أبداً ، وكان قتله علينا يسيراً ، أقول قولى هذا وأستغفر الله للمؤمنين والمؤمنات ؛ والسلام عليكم .

قالوا : يا محمد ، ائذن لشاعرنا ، فقال : نعم ، فقام الزبيرقان بن بدر

فقال ^(٣) :

نَحْنُ الْكِرَامُ فَلَا حَىٰ يُعَادِلُنَا مِمَّا الْمَلُوكُ وَفِينَا تُنْصَبُ الْبَيْعُ ^(٤)

(١) و : « قد جئناك » . (٢) س : « فليقل » .

(٣) قال السهيلي : « وإن بعض الناس ينكر الشعر له ، وذكر أن الشعر لقيس بن عاصم » .

(٤) البيع : مواضع الصلوات والعبادات ، واحداً بيعة .

١٧١٣/١

وَكَمْ قَسَرْنَا مِنَ الْأَحْيَاءِ كُلَّهُمْ
 وَنَحْنُ نَطْعَمُ عِنْدَ الْقَحْطِ مَطْعَمَنَا
 ثُمَّ تَرَى النَّاسَ تَأْتِينَا سَرَائِهِمْ
 فَتَنْحَرُ السُّكُومَ عَبْطًا فِي أَرْوَمَتِنَا
 فَلَا تَرَانَا إِلَى حَيِّ نُفَاخِرُهُمْ
 إِنَّا أَبِينَا وَلَنْ يَأْبَى لَنَا أَحَدٌ
 فَمَنْ يُقَادِرْنَا فِي ذَلِكَ يَعْرِفْنَا
 عِنْدَ النَّهَابِ وَقَضْلُ الْعِزِّ يُتَّبَعُ
 مِنَ السُّوَاءِ إِذَا لَمْ يُؤَنَّسِ الْقَرْعُ (١)
 مِنْ كُلِّ أَرْضٍ هُوَ يَأْتِمُّ نَضْطَنَعُ (٢)
 لِلنَّازِلِينَ إِذَا مَا أَنْزَلُوا شَبِعُوا (٣)
 إِلَّا اسْتَقَادُوا وَكَادَ الرَّأْسُ يُقْتَطَعُ
 إِنَّا كَذَلِكَ عِنْدَ الْفَخْرِ نَرْتَفِعُ
 فَيَرْجِعُ الْقَوْلُ وَالْأَخْبَارُ تُسْتَمَعُ (٤)

وكان حسان بن ثابت غائباً، فبعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال حسان: فلهما جاءني رسوله فأخبرني أنه إنما دعاني لأجيب شاعر بني تميم، خرجت إلى رسول الله، وأنا أقول:

مَنْعَنَا رَسُولَ اللَّهِ إِذْ حَلَّ وَسَطْنَا
 عَلَى كُلِّ بَاغٍ مِنْ مَعَدِّ وَرَاغِمِ (٥)
 مَنْعَنَا لَمَّا حَلَّ بَيْنَ بُيُوتِنَا
 بِأَسْيَافِنَا مِنْ كُلِّ عَادٍ وَظَالِمِ
 بَيْتِ حَرِيدٍ عِزُّهُ وَثِرَاؤُهُ
 بِجَابِيَةِ الْجَوْلَانِ وَسَطِّ الْأَعَاجِمِ (٦)
 هَلِ الْمَجْدُ إِلَّا السُّؤْدُودُ الْعَوْدُ وَالنَّدَى
 وَجَاهُ الْمَلُوكِ وَاحْتِمَالُ الْعِظَامِ !

١٧١٤/١

قال: فلما انتهيت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام شاعر القوم، فقال ما قال، عرضت في قوله وقلت على نحو مما قال؛ فلما فرغ الزبير بن

(١) القزع: السحاب الرقيق؛ يريد إذا أخلفهم المطر فأجدبت أرضهم.
 (٢) هويأ: سراعا. قال السهيلي: «وليس السراة جمع سرى» كما ظنوا؛ وإنما هو كما تقول: «ذروهم وسنامهم، وسراة كل شيء: أعلاه».
 (٣) الكوم: جمع كوماه؛ وهي العظيمة السنام من النوق. وعبط: من غير علة. أرومتنا، أي أن هذا الكرم متأصل فينا.

(٤) في ابن هشام: «فن يفاخرنا في ذلك نعرفه»؛ وبعد هذا البيت في ابن هشام:

إِنَّا أَبِينَا وَلَا يَأْبَى لَنَا أَحَدٌ
 إِنَّا كَذَلِكَ عِنْدَ الْفَخْرِ نَرْتَفِعُ

(٥) ديوانه ٢٤٦

(٦) البيت الحريد: الفريد.

بدر من قوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان : قم يا حسان فأجب الرجل فيما قال ، قال : فقال حسان :

إِنَّ الدَّوَائِبَ مِنْ فِيهِرٍ وَإِخْوَتِيهِمْ
يَرْضَى بِهَا كُلُّ مَنْ كَانَتْ سَرِيرَتُهُ
قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا ضَرُّوا عَدُوَّهُمْ
سَجِيَّةً تَلِكُ مِنْهُمْ غَيْرُ مُحَدَّثَةٍ
إِنْ كَانَ فِي النَّاسِ سَبَاقُونَ بَعْدَهُمْ
لَا يَرْفَعُ النَّاسُ مَا أَوْهَتْ أَكْفُهُمْ
إِنْ سَابَقُوا النَّاسَ يَوْمًا فَازَ سَبَقُهُمْ
أَعْفَى ذَكِرَتْ فِي الْوَحْيِ عَفْتُهُمْ
لَا يَبْخُلُونَ عَلَى جَارٍ بِفَضْلِهِمْ
إِذَا نَصَبْنَا لِحْيٍ لَمْ نَدَبْ لَمْ
نَسْمُو إِذَا الْحَرْبُ نَالَتْنا مَحَالِبُهَا
لَا فَخْرَ إِنْ هُمْ أَصَابُوا مِنْ عَدُوِّهِمْ
كَأَنَّهُمْ فِي الْوَعْيِ وَالْمَوْتِ مُكْتَنِعٌ
خَذَ مِنْهُمْ مَا أَتَوْا عَفْوًا إِذَا غَضِبُوا

١٧١٥/١

١٧١٦/١

قد بَيْنُوا سُنَّةَ لِلنَّاسِ تَتَّبِعُ (١)
تَقْوَى الْإِلَهِ وَكُلُّ الْخَيْرِ يُنْطَلِعُ
أَوْ حَاوَلُوا النِّفْعَ فِي أَشْيَاءِهِمْ نَعَمُوا
إِنَّ الْخَلَائِقَ فَاعْلَمْ شَرُّهَا الْبِدْعُ
فَكُلُّ سَبَقٍ لِأَذْنِي سَبَقِهِمْ تَتَّبِعُ
عِنْدَ الدَّفَاعِ وَلَا يُوهُونَ مَا رَقَمُوا
أَوْ أَوَّازُوا أَهْلَ مَجْدٍ بِالنَّدَى مَتَمُّوا (٢)
لَا يَطْبَعُونَ وَلَا يُرْدِيهِمْ طَمَعُ (٣)
وَلَا يَمْتَسُّهُمْ مِنْ مَطْمَعٍ طَمَعُ (٤)
كَأَيِّدٍ إِلَى الْوَحْشِيَّةِ أَلْدَرَعُ (٥)
إِذَا الرِّزَاعَانِ مِنْ أَطْفَارِهَا حَشَمُوا (٦)
وَإِنْ أَصِيبُوا فَلَا خُورٌ وَلَا هُلُوعُ (٧)
أَسْدٌ بَجَلِيَّةٌ فِي أَرْسَاعِهَا فَدَعُ (٨)
وَلَا يَكُنْ هَمَّكَ الْأَمْرُ الَّذِي مَتَمُّوا (٩)

(١) ديوانه ٢٤٨ ، ويريد بالنوايب ، السادة . (٢) متموا : زادوا .

(٣) لا يطبعون : لا يلدنسون .

(٥) نصبنا : أظهرنا العداوة ولم نسرهما . والذرع : ولد البقرة الوحشية .

(٦) الرزاعان : أطراف الناس وأتباعهم . وحشموا : تذالوا .

(٧) الخور : الضعفاء . والهلع : جمع هلوع ؛ وهم الجازعون .

(٨) مكتنع : دان . وحلية : مأسدة باليمن . والأرساغ : جمع رصغ ؛ وهو موضع التقيد من

الرجل . وفدع : اعوجاج إلى ناحية .

(٩) عفوا : من غير مشقة .

فَإِن فِي حَرْبِهِمْ — فَاتْرُكْ عَدَاوَتَهُمْ شَرًّا يُخَاضُ^(١) عَلَيْهِ السَّمُّ وَالسَّلْعُ^(٢)
 أَكْرَمَ بِقَوْمِ رَسُولِ اللَّهِ شَيْعَتَهُمْ إِذَا تَفَرَّقَتِ الْأَهْوَاءُ وَالشَّيْعُ^(٣)
 أَهْدَى لَمْ يَدْحِي قَلْبٌ يُوَارِرُهُ فِيمَا أَحَبَّ لِسَانُ حَائِكٍ صَنَعُ^(٤)
 فَإِنَّهُمْ أَفْضَلُ الْأَحْيَاءِ كَلَهُمْ إِنْ جَدَّ بِالنَّاسِ جِدُّ الْقَوْلِ أَوْشَمَعُوا^(٥)

فلما فرغ حسان بن ثابت من قوله ، قال الأقرع بن حابس : وأبي
 إن هذا الرجل لمؤتني^(٥) له ! لخطيبه أخطب من خطيبنا ، ولشاعره أشعر
 من شاعرنا ، وأصواتهم^(٦) أعلى من أصواتنا . فلما فرغ القوم أسلموا ، وجوزهم
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحسن جوائزهم — وكان عمرو بن الأهم قد
 خدمه القوم في ظهريهم — فقال قيس بن عاصم — وكان يبغض عمرو بن الأهم :
 يا رسول الله ؛ إنه قد كان منّا رجلٌ في رحالنا وهو غلام حدّث ، وأزرى به ،
 فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما أعطى القوم ؛ فقال عمرو بن
 الأهم حين بلغه ذلك من قول قيس بن عاصم ، وهو يهجوهُ :

ظَلَمْتَ مُفْتَرِشًا هَلْبَاكَ تَشْتَمُنِي^(٧) عِنْدَ الرَّسُولِ فَلَمْ تَصْدُقْ وَلَمْ تُصِيبْ
 إِنْ تُبْغِضُونَا فَإِنَّ الرُّومَ أَضْلَكُمْ وَأَلْرُومَ لَا تَمْلِكُ الْبِنْفِضَاءَ لِلْعَرَبِ
 سُدْنَا فِسُودْدُنَا عَوْدٌ وَسُودْدُكُمْ مُؤَخَّرٌ عِنْدَ أَصْلِ الْعَجَبِ وَالذَّنْبِ^(٨)

(١) يخاض يختلط . (٢) السلع : نبات مسموم .

(٣) صنع : يحسن القول ويجيده .

(٤) شمعوا : هزلوا ؛ وأصل الشمع اللهب والطرب . وقد أورد ابن هشام بعد هذا آياتا أخرى

للزبيرقان ، أنشدها في وفد بني تميم عند الرسول ، أولها :

أَتَيْتَكَ كَمَا يَعْلَمُ النَّاسُ فَضَلْنَا إِذَا احْتَفَلُوا عِنْدَ احْتِضَارِ الْمَوَاسِمِ

وأجابه حسان بأبيات أخرى أيضا ، أولها :

هَلِ الْمَجْدُ إِلَّا السُّودُّ الْعَوْدُ وَالنَّدَى وَجَاهُ الْمُلُوكِ وَاحْتِمَالُ الْعِظَائِمِ !

إلى آخر الآيات . .

(٥) مؤقن له : مؤقن .

(٦) ابن هشام : « ولأصواتهم » .

(٧) ابن هشام « مفترش الهلباء » .

(٨) ابن هشام : ٣ : ٢٢٢ - ٢٢٧

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثني محمد بن إسحاق عن يزيد بن رومان ، قال : فأنزل الله فيهم القرآن : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ينادُونَكَ مِنَ وَّرَاءِ الْحُجُرَاتِ ﴾ - من بني نعيم - ﴿ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ ^(١) ؛ قال : وهي القراءة الأولى ^(٢) .

* * *

قال الواقدي : وفيها مات عبد الله بن أبي بن سئول ، مرض في ليال بقين من شوال ، ومات في ذى القعدة ، وكان مرضه عشرين ليلة .

* * *

[قدوم رسول ملوك حمير على رسول الله بكتابهم]

قال : وفيها قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب ملوك حمير في شهر رمضان مقربين بالإسلام ؛ مع رسولهم الحارث بن عبد كلال ونعيم ابن عبد كلال ، والنعمان قيسل ذى رعين .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثني محمد بن إسحاق ، عن عبد الله بن أبي بكر ، قال : قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب ملوك حمير مقدمه من تبوك ورسولهم إليه بإسلامهم : الحارث بن عبد كلال ونعيم بن عبد كلال ، والنعمان قيسل ذى رعين ، وهمدان ومعاfer ؛ وبعث إليه زُرعة ذو يزن مالك بن مرة الرهاوي بإسلامه ، ومفارقتهم الشرك وأهله ، فكتب إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم :

١٧١٨/١

بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد النبي رسول الله إلى الحارث بن عبد كلال ونعيم بن عبد كلال والنعمان ^(٣) قيسل ذى رعين وهمدان ومعاfer ؛ أما بعد ذلكم ؛ فإنني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو . أما بعد ؛ فإنه قد وقع بنا رسولكم مقلتنا ^(٤) من أرض الروم ، فلقيتنا بالمدينة ، فبلغ ما أرسلتم ،

(٢) سيرة ابن هشام ٢ : ٢٢٧ .

(١) سورة الحجرات ٤ .

(٤) ابن هشام : « متقلبتنا » .

(٣) ابن هشام : « وإلى النعمان » .

وخبير ما قبلكم ، وأنبأنا بإسلامكم وقتلكم المشركين ؛ وإن الله قد هداكم بهدائه^(١) ، إن أصلحتم وأطعتم الله ورسوله ، وأقمتم الصلاة ، وآتيتم الزكاة ؛ وأعطيتم من المغنم خمس الله ، وسهم نبيه وصفيه ؛^(٢) وما كتبت على المؤمنين من الصدقة من العقار^(٣) عشر ما سقت العين وما سقت السماء ، وكل ما سقى بالغرب^(٤) نصف العشر ، وفي الإبل في الأربعين ابنة لبون ، وفي ثلاثين من الإبل ابن لبون ذكر ، وفي كل خمس من الإبل شاة ، وفي كل عشر من الإبل شاتان ، وفي كل أربعين من البقر بقرة ، وفي كل ثلاثين من البقر سبع ؛ جددع أو جدعة ، وفي كل أربعين من الغنم ساعة وحدها ، شاة . وإنما فريضة الله التي فرض على المؤمنين في الصدقة ؛ فمن زاد خيراً فهو خير له ، ومن أدى ذلك وأشهد على إسلامه وظاهر^(٥) المؤمنين على المشركين ؛
فإنه من المؤمنين ، له ما لم عليه ما عليهم ؛ وله ذمة الله وذمة رسوله . وإنه ممن أسلم من يهودى أو نصراني فإن له مثل ما لم عليه مثل ما عليهم ، ومن كان على يهوديته أو نصرانيته فإنه لا يفتن^(٦) عنها ، وعليه الجزية ؛ على كل حالم ذكر أو أنثى ، حر أو عبد ؛ دينار وافر أو قيمته من المعافر^(٧) أو عرضه^(٨) ثياباً ؛ فمن أدى ذلك إلى رسول الله ؛ فإن له ذمة الله وذمة رسوله ، ومن منعه فإنه عدو لله ورسوله .

١٧١٩/١

أما بعد ؛ فإن رسول الله محمداً النبي أرسل إلى زُرعة ذي يزن أن إذا أتتكم^(٩) رُسلى فأوصيكم بهم^(١٠) خيراً : معاذ بن جبل ، وعبد الله بن زيد ومالك بن عبادة ، وعقبة بن نسيم ، ومالك بن مرة وأصحابهم ؛ وأن اجتمعوا ما عندكم من الصدقة والجزية من مخالفيكم وبلغوها^(١١) رُسلى ، وإن أميرهم معاذ بن جبل ؛ فلا ينقلبن إلا راضياً .

- | | |
|---|--------------------------------|
| (٢) الصق : نصيب الرئيس من الغنمة . | (١) ابن هشام : « بهداء » . |
| (٤) الغرب : الدلو . | (٣) العقار : الأرض التي تزرع . |
| (٦) ابن هشام : « لا يرد عنها » . | (٥) ظاهر : عاون وآزر . |
| (٨) ابن هشام : « أو عوضه » . | (٧) المعافر : ثياب الين . |
| (١٠) كذا في ابن هشام ، في ط : « بها » . | (٩) ابن هشام : « أتاكم » . |
| | (١١) ابن هشام : « أبلغوها » . |

أما بعد ؛ فإنّ محمداً يشهد أن لا إله إلا الله وأنه عبده ورسوله ؛ ثم إن مالك بن مرة الرهاويّ قد حدثني أنك أسلمت من أوّل حمير ، وقتلت المشركين فأبشر بخير ، وأمرك بحمير خيراً ، ولا تتخوّنوا ولا تخذلوا فإنّ رسول الله مولى غنيّكم وفقيركم ؛ وإنّ الصدقة لا تحلّ لحمد ولا لأهله ؛ إنما هي زكاة يتزكّى بها على فقراء المؤمنين وأبناء السبيل ؛ وإنّ مالكم قد بلغ الخبر وحفظ الغيب ، وأمركم به خيراً ، وإنّي قد بعثت إليكم من صالحى أهلى وأولى ديني (١) ، وأولى علمهم ؛ فأمركم بهم خيراً فإنه منظور إليهم ؛ والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته (٢) .

١٧٢٠/١

• • •

قال الواقديّ : وفيها قدم وفدٌ بهّراء على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة عشر رجلاً ، ونزلوا على المقداد بن عمرو .

قال : وفيها قدم وفد بنى البسكّاء .

وفيها قدم وفد بنى فزارة ؛ وهم بضعة عشر رجلاً ، فيهم خارجة بن حصن .

قال : وفيها نعى رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسلمين النجاشي ، وأنه مات في رجب سنة تسع .

قال : وفيها حجّ أبو بكر بالناس ثم خرج أبو بكر من المدينة في ثلثائة ، وبعث معه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعشرين ببدنة ، وساق أبو بكر خمس بدونات . وحجّ فيها عبد الرحمن بن عوف وأهدى .

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب عليه السلام على أثر أبى بكر رضى الله عنه ، فأدركه بالعرّج ، فقرأ على عليه براءة يوم النحر عند العقبة . فحدثني محمد بن الحسين ، قال : حدثنا أحمد بن المفضّل ، قال : حدثنا أسباط ؛ عن السديّ ، قال : لما نزلت هذه الآيات إلى رأس الأربعين

(٢) سيرة ابن هشام ٢ : ٣٤٦ .

(١) ابن هشام : « دينهم » .

— يعنى من سورة براءة — فبعث بين رسول الله مع أبى بكر، وأمره على الحج، ١٧٢١/١ فلما سار فبلغ الشجرة من ذى الحليفة أتبعه بعلبى، فأخذها منه؛ فرجع أبو بكر إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله، بأبى أنت وأُمى أنزل فى شأنى شيء؟ قال: لا؛ ولكن لا يبلغ عنى غيرى أو رجل منى. أما ترضى يا أبا بكر أنك كنت معى فى الغار، وأنتك صاحبى على الحوض! قال: بلى يا رسول الله. فسار أبو بكر على الحج، وسار على يؤذِن براءة، فقام يوم الأضحى فأذن فقال: لا يقربن المسجد الحرام مشرك بعد عامه هذا، ولا يطوفن بالبيت عريان، ومن كان بينه وبين رسول الله عهد فله عهده^(١) إلى مدته، وإن هذه أيام أكل وشرب، وإن الله لا يدخل الجنة إلا من كان مسلماً. فقالوا: نحن نبرأ من عهدك وعهد^(٢) ابن عمك إلا من الطعن والضرب.

فرجع المشركون قدام بعضهم بعضاً، وقالوا: ما تصنعون وقد أسلمت قريش! فأسلموا^(٣).

حدثنى الحارث بن محمد، قال: حدثنا عبد العزيز بن أبان، قال: حدثنا أبو معشر، قال: حدثنا محمد بن كعب القرظى وغيره، قالوا: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر أميراً على الموسم سنة تسع، وبعث على بن أبى طالب بثلاثين أو أربعين آية من «براءة»، فقرأها على الناس، ويؤجل المشركين أربعة أشهر يسيحون فى الأرض، فقرأ عليهم براءة يوم عرفة، أجل المشركين عشرين يوماً من ذى الحجة والحرم وصفر وشهر ربيع الأول وعشر من ربيع الآخر، وقرأها عليهم فى منازلهم، ولا يحجتن بعد عامنا هذا مشرك، ولا يطوفن بالبيت عريان^(٤).

قال أبو جعفر: وفى هذه السنة فرضت الصدقات، وفرق فيها رسول ١٧٢٢/١ الله صلى الله عليه وسلم عماله على الصدقات.

(١) س: «فهده».

(٢) التفسير: «أو عهد».

(٣) الخبر فى التفسير ١٤: ١٠٩.

(٤) الخبر فى التفسير ١٤: ١٠٠.

وفيهما نزل قوله : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ ﴾^(١)؛ وكان السبب الذي نزل ذلك به قصة أمر ثعلبة بن حاطب ، ذكر ذلك أبو أمامة الباهلي^(٢) . قال الواقدي : وفي هذه السنة ماتت أم كلثوم ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في شعبان ، وغسلتها أسماء بنت حميس و صفية بنت عبد المطلب . قال : وقيل غسلتها نسوة من الأنصار ، فيهن امرأة يقال لها أم عطية ، ونزل في حضرتها أبو طلحة .

قال : وفيها قدم وفد ثعلبة بن منقذ .

* * *

[قدوم ضمام بن ثعلبة وافداً عن بني سعد]

وفيهما قدم وفد سعد هذيم . حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : حدثني سلمة بن كهيل ومحمد بن الوليد بن نويفع ، عن كريب مولى ابن عباس ، عن عبد الله بن عباس ، قال : بعث بنو سعد بن بكر ضمام بن ثعلبة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقدم عليه ؛ فأناخ بعيره على باب المسجد ثم عقّله ، ثم دخل المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في أصحابه ، وكان ضمام بن ثعلبة رجلاً جليلاً أشعر ذا غديرتين ، فأقبل حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه ، فقال : أيكم ابن عبد المطلب ؟ قال : قال رسول الله : أنا ابن عبد المطلب ، قال : محمد^(٣) ؟ قال : نعم ، قال : يا ابن عبد المطلب ، إني سائلك ومغليظ^(٤) لك في المسألة ، فلا تجدن في نفسك ! قال : لا أجيد في نفسي ، فسأل عمّا بدا لك ، قال : أنشدك بالله^(٥) : إلهك وإله من كان قبلك وإله من هو كائن بعدك ، آله بعثك إلينا رسولاً ؟ قال : اللهم نعم ، قال : فأنشدك بالله إلهك وإله من كان

١٧٢٣/١

(١) سورة التوبة ١٠٣ .

(٢) أسباب النزول للواحدى ١٨٩ ، ١٩٠ .

(٣) ابن هشام : « أحمد ؟ » .

(٤) ابن هشام : « عليك » .

(٥) ابن هشام : « أنشدك الله » .

قبلك وإله مَنْ هو كائن بعدك ، الله أمرَكَ أن تأمرنا أن نعبده وَحْدَهُ ،
 ولا نشرك به شيئاً ، وأن نخلع هذه الأنداد التي كانت آباؤنا تعبد من دونه (١) ؟
 قال : اللهم نعم ، قال : فأنتدك بالله إلهك وإله مَنْ كان قبلك وإله
 مَنْ هو كائن بعدك ، الله أمرَكَ أن تأمرنا أن نُصَلِّيَ هذه الصلوات الخمس ؟
 قال : اللهم نعم . قال : ثم جعل يذكر فرائض الإسلام فريضة فريضة ؛
 الزكاة ، والصيام ، والحج ، وشرائع الإسلام كلها ، يناشده عن كل فريضة
 كما يناشده في التي قبلها ، حتى إذا فرغ قال : فإني أشهدُ أن لا إله إلا الله
 وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً رسول الله ، وسأؤدِّي هذه الفرائض
 وأجتنب ما نهيتني عنه ، ثم لا أنقص ولا أزيد . ثم انصرف إلى بعيره راجعاً (٢) .
 فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حين ولّني : إن صدق ذو العقبيصتين (٣)
 يدخل الجنة . قال : فأتي بعيره فأطلق عقّاله ، ثم خرج حتى قدِم على قومه ،
 فاجتمعوا إليه ، فكان أول ما تكلم به أن قال : باست اللات والعزى ! قالوا :
 مه يا ضمام ! اتق البرص ، اتق الجذام ، اتق الجنون ! قال : ويحك (٤) ،
 لئنهما والله لا ينفعان ولا يضران ؛ إن الله قد بعث رسولا ، وأنزل عليه كتاباً ،
 استنقذكم به مما كنتم فيه ؛ وإني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ؛
 وأن محمداً عبده ورسوله ، وقد جئتكم من عنده بما أمركم به ونهاكم عنه .

١٧٢٤/١

قال : فوالله ما أمسى ذلك اليوم في حاضره (٥) رجل ولا امرأة إلا مسلماً . قال :
 يقول ابن عباس : فما سمعنا بوفد قومٍ كان أفضل من ضمام بن ثعلبة (٦) .

-
- (١) ابن هشام : « يبدون معه » .
 (٢) من ابن هشام .
 (٣) المقبيصة : الضفيرة من الشعر .
 (٤) ابن هشام : « ويلكم » .
 (٥) الحاضر : الحى .
 (٦) سيرة ابن هشام ٢ : ٣٣٩ ، ٣٤٠ .

ثم دخلت سنة عشر

[سرية خالد بن الوليد إلى بني الحارث بن كعب وإسلامهم]

قال أبو جعفر : فبعث فيها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم خالدَ بن الوليد في شهر ربيع الآخر - وقيل في شهر ربيع الأول ، وقيل في جمادى الأولى - سريةً في أربعمائة إلى بني الحارث بن كعب .

فحدثنا ابنُ حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثني ابنُ إسحاق ، عن عبد الله بن أبي بكر ، قال : بعث رسولُ الله صلى الله عليه وسلم خالدَ ابن الوليد في شهر ربيع الآخر - أو في جمادى الأولى - من سنة عشر ، إلى بكنهارث بن كعب بنجران ، وأمره أن يدعوهم إلى الإسلام قبل أن يقاتلهم ثلاثاً ، فإن استجابوا لك فاقبل منهم ، وأقم فيهم ، وعلمهم كتابَ الله وسنة نبيه ، ومعالم الإسلام ، فإن لم يفعلوا فقاتلهم .

فخرج خالدٌ حتى قدم عليهم ، فبعث الركبان يضربون في كل وجه ، ويدعون الناس إلى الإسلام ، ويقولون : يا أيها الناس أسلموا تسلموا . فأسلم الناس ، ودخلوا فيما دعاهم إليه ، فأقام خالد فيهم ؛ يعلمهم الإسلام وكتاب الله وسنة نبيه .

ثم كتب خالدٌ إلى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم : بسم الله الرحمن الرحيم .
لحمد النبي رسول الله صلى الله عليه وسلم من خالد بن الوليد ، السلام عليك ١٧٢٥/١
يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ؛ فإنني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو ؛ أما بعد يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ بعثتني إلى بني الحارث بن كعب ، وأمرتني إذا أتيتهم ألا أقاتلهم ثلاثة أيام ، وأن أدعوهم إلى الإسلام ؛ فإن أسلموا قبلت منهم وعلمتهم معالم الإسلام وكتاب الله وسنة نبيه ، وإن لم يسلموا قاتلتهم . وإني قدمتُ عليهم فدعوتهُم إلى الإسلام ثلاثة أيام كما أمرني رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، وبعثت فيهم ركبائنا [قالوا] ^(١) : يا بني الحارث ، أسلموا

(١) من ابن هشام .

تَسَلَّمُوا، فَاسَلَّمُوا ولم يقاتلوا ، وأنا مقيمٌ بين أظهرهم وأمرهم بما أمرهم الله به ،
وأنهاهم عمّا نهاهم الله عنه ؛ وأعالمهم معالم الإسلام وسنة النبي صلى الله عليه وسلم
حتى يكتب إلى رسول الله ، والسلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته .

فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم : بسم الله الرحمن الرحيم . من
محمد النبي رسول الله إلى خالد بن الوليد . سلام عليك ، فإنّي أحمد الله إليك
الذي لا إله إلا هو ؛ أما بعد ، فإنّ كتابك جاءني مع رسلك بيخبر أنّ بني
الحارث قد أسلموا قبل أن يقاتلوا^(١) ، وأجابوا إلى ما دعوتهم إليه من الإسلام
وشهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وأن
قد هداهم الله بهداه ؛ فبشّرهم وأنذّرهم ، وأقبل وليقبّل معك وفدُهُم ؛
والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

فأقبل خالد بن الوليد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأقبل معه وفدٌ
بالحارث بن كعب ؛ فيهم قيس بن الحُصين بن يزيد بن قَتان ذى العُصّة ،
وزيد بن عبد المَدان ، ويزيد بن المُحَجَّل ، وعبد الله بن قُرَيْظ^(٢) الزبدي ؛
وشداد بن عبد الله القَتاني ، وعمرو بن عبد الله الضَّبَّاني .

فلما قدّموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرأهم قال : من هؤلاء
القوم الذين كأنهم رجال الهند ؟ قيل : يا رسول الله ، هؤلاء بنو الحارث بن
كعب ؛ فلما وقفوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم سألوا عليه ، فقالوا :
نشهد أنك رسول الله ، وأن لا إله إلا الله ، فقال رسول الله : وأنا أشهد أن لا إله
إلا الله وأنى رسول الله . ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنتم الذين إذا
زُجِرُوا استقدموا ! فسكتوا ، فلم يراجعهم منهم أحد ، ثم أعادها رسول الله صلى
الله عليه وسلم الثانية ، فلم يراجعهم منهم أحد ، ثم أعادها رسول الله الثالثة فلم
يراجعهم منهم أحد ، ثم أعادها رسول الله الرابعة ، فقال يزيد بن عبد المَدان :
نعم يا رسول الله ، نحن الذين إذا زُجِرنا استقدمنا ، فقالها أربع مرات^(٣) ،
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو أنّ خالد بن الوليد لم يكتب إلى فيكم

(١) ابن هشام : « تقاتلهم » . (٢) ابن هشام : « قراد » .

(٣) ابن هشام : « قالها أربع مرار » .

أنكم أسلمتم ولم تقاتلوا لألقيت رهوسكم تحت أقدامكم . فقال يزيد بن عبد المدان : أما والله يا رسول الله ، ما حميدناك ولا حميدنا خالدًا ، فقال رسول الله : فمن حميدتم؟ قالوا : حميدنا الله الذي هدانا لك [يا رسول الله] (١) ؛ قال : صدقتم ؛ ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يمّ كنتم تغلبون منّ قاتلكم في الجاهليّة؟ قالوا : لم نكن نغلب أحدًا ، فقال رسول الله : بلى قد كنتم تغلبون منّ قاتلكم ، قالوا : يا رسول الله ، كنا نغلب منّ قاتلنا ، أنّا كنا بني عبيد ، وكنا نجتمع ولا نفرق ، ولا نبداً أحدًا بظلم ، قال : صدقتم . ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بلحارث بن كعب قيس بن الحصين . فرجع وفد بلحارث ابن كعب إلى قومهم في بقيّة شوال أو في صدر ذى القعدة ، فلم يمكثوا بعد أن قدّموا إلى قومهم إلا أربعة أشهر ، حتى توفّي رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) .

١٧٢٧/١

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : حدثني عبد الله بن أبي بكر ، قال : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إلى بني الحارث بن كعب بعد أن ولّى وفدهم عمر بن حزم الأنصاري ، ثم أحد بنى التجار ، ليفقههم في الدين ويعلمهم السنّة ومعالم الإسلام ، ويأخذ منهم صدقاتهم ، وكتب له كتاباً عهد إليه فيه ، وأمره فيه بأمره : بسم الله الرحمن الرحيم . هذا بيان من الله ورسوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾ (٣) . عقد من محمد النبي لعمر بن حزم حين بعثه إلى اليمن ، أمره بتقوى الله في أمره كله ، فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ، وأمره أن يأخذ بالحق كما أمر به الله وأن يبشّر الناس بالخير ، ويأمرهم به ، ويعلم الناس القرآن ، ويفقههم في الدين ، وينهى الناس ولا يمسه أحد القرآن إلا وهو طاهر ، ويخير الناس بالذي لهم ؛ وبالذي عليهم ؛ ويلين للناس في الحق ، ويشدّ عليهم في الظلم ؛ فإن الله عزّ وجلّ كره الظلم ونهى عنه وقال : ﴿ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ (٤) ، ويبشّر الناس بالجنة ويعملها ، ويُنذر بالنار

(١) من ابن هشام .

(٢) سيرة ابن هشام ٢ : ٣٤٧ ، ٣٤٨ .

(٣) سورة هود ١٨

(٤) سورة المائدة ١

ويعملها ، ويستألف الناس حتى ينفقوها في الدين ، ويعلم الناس معالم الحج سنة وفريضة ، وما أمر الله به في الحج الأكبر والحج الأصغر ؛ وهو العمرة ، وينهى الناس أن يصلي أحد في ثوب واحد صغير ؛ إلا أن يكون ثوباً واحداً يثنى طرفه على عاتقه ، وينهى أن يحتبى أحد في ثوب واحد يفضي بفرجه إلى السماء ، وينهى ألا يعقص أحد شعر رأسه إذا عفا في قفاه ، وينهى إذا كان بين الناس هيج عن الدعاء إلى القبائل والعشائر ؛ وليكن دعاؤهم إلى الله وحده لا شريك له ؛ فمن لم يدع إلى الله ودعا إلى القبائل والعشائر فليقطعوا بالسيف حتى يكون دعاؤهم إلى الله وحده لا شريك له ، ويأمر الناس بإسباغ الوضوء وجوههم وأيديهم إلى المرافق وأرجلهم إلى الكعبين ، ويمسحون برءوسهم كما أمرهم الله عز وجل ، وأمره بالصلاة لوقتها ، وإتمام الركوع والخشوع ، ويغتسل بالفجر ، ويهجر بالهاجرة حين تسميل الشمس ، وصلاة العصر والشمس في الأرض مدبرة ، والمغرب حين يقبل الليل ؛ لا تؤخر حتى تبدو النجوم في السماء ، والعشاء أول الليل . ويأمر بالسعى إلى الجمعة إذا نودى لها ، والغسل عند الرواح إليها ، وأمره أن يأخذ من المغنم خمس الله وما كتب على المؤمنين في الصدقة من العقار عشر ما سقى البعل وما سقت السماء ومما سقى الغرب نصف العشر ، وفي كل عشر من الإبل شاتان ، وفي كل عشرين من الإبل أربع شياه ، وفي كل أربعين من البقر بقرة ، وفي كل ثلاثين من البقر تببيع جندع أو جنداعة ، وفي كل أربعين من الغنم سائمة شاة ؛ فإنها فريضة الله التي افترض الله عز وجل على المؤمنين في الصدقة ؛ فمن زاد خيراً فهو خير له ، وأنه من أسلم من يهودى أو نصرانى إسلاماً خالصاً من نفسه ، ودان دين الإسلام فإنه من المؤمنين ؛ له مثل ما لهم وعليه مثل ما عليهم ؛ ومن كان على نصرانيته أو يهوديته فإنه لا يفتن عنها ، وعلى كل حالم ذكر أو أنثى ، حر أو عبد ، دينار واف أو عرضه^(١) ثياباً ؛ فمن أدى ذلك ؛ فإن له ذمة الله وذمة رسوله ، ومن منع ذلك فإنه عدو لله ولرسوله وللمؤمنين جميعاً^(٢) .

(١) ابن هشام : « أو عوضه » . (٢) سيرة ابن هشام ٢ : ٢٤٧ ، ٢٤٨ .

* * *

قال الواقدي : توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمرو بن حزم عامله
ببنجران .

* * *

قال الواقدي : وفي هذه السنة قدم وفد سلمان في سؤال على رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، وهم سبعة نفر ؛ رأسهم حبيب السلمي .
وفيهما قدم وفد غسان في رمضان .
وفيهما قدم وفد غامد في رمضان .

* * *

[قدوم وفد الأزدي]

وفيهما قدم وفد الأزدي ، رأسهم صرد بن عبد الله في بضعة عشر . فحدثنا
ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثني محمد بن إسحاق ، عن
عبد الله بن أبي بكر ، قال : قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم صرد
ابن عبد الله الأزدي فأسلم فحسن إسلامه ، في وفد من الأزدي ، فأمره رسول
الله على من أسلم من قومه ، وأمره أن يجاهد بمن أسلم من أهل بيته المشركين
من قبائل اليمن ، فخرج صرد بن عبد الله يسير بأمر رسول الله في جيش حتى
نزل بجرش ؛ وهي يومئذ مدينة مغلقة ، وفيها قبائل اليمن ، وقد ضوت إليهم
خشع ، فدخلوا معهم حين سمعوا بمسير المسلمين ، فحاصروهم بها قريباً من
شهر ، وامتنعوا منهم فيها . ثم إنه رجع عنهم قافلاً ؛ حتى إذا كان إلى جبل يقال
له « كشر »^(١) ظن أهل جرش أنه إنما ولي عنهم منهزماً ؛ فخرجوا في طلبه ؛
حتى إذا أدركوه عطف عليهم فقتلهم قتلاً ؛ وقد كان أهل جرش قد بعثوا
رجلين منهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالمدينة يرتادان وينظران ؛
فبينما هما عند رسول الله عشيّة بعد العصر ، إذ قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : بأى بلاد الله شكركم ؟ فقام الجرشيّان فقالا : يا رسول الله ؛ ببلادنا جبل

(١) ابن هشام : « شكر » .

يقال له جبل كَشْرٌ ؛ وكذلك تسميته أهلُ جرش ، فقال : إنه ليس بكَشْرٍ ؛ ولكنه «شكر» قالا : فإله يا رسول الله ؟ قال : إن بُدِنَ اللهُ ائْتُنَحَرَ عنده الآن . قال فجلس الرَّجُلَانِ إلى أبي بكر وإلى عثمان ، فقال لهما : ويحكما ! إن رسول الله الآن لينعمي لكما قومكما (١) ، فقوموا إلى رسول الله فأسألاه أن يدعو الله فيرفع عن قومكما ، فقاما إليه فأسألاه ذلك ، فقال : اللهم ارفع عنهم ؛ فخرجا من عند رسول الله راجعين إلى قومهما ، فوجدنا قومهما أصيبوا يوم أصابهم صُرْدٌ بن عبد الله في اليوم الذي قال فيه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ما قال ؛ وفي الساعة التي ذكر فيها ما ذكر ؛ فخرج وفدُ جرش حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلموا، وحممى لهم حمى حول قريتهم ١٧٣١/١ على أعلام معلومة للفرس ، وللراحلة ، وللمشيرة تُشير (٢) الحرث ؛ فمَن رعاها من الناس سوى ذلك فإله سُحَّتْ ، فقال رجل من الأزد في تلك الغزوة - وكانت خثعم نصيب من الأزد في الجاهلية وكانوا يغزؤون (٣) في الشهر الحرام :

يَاغَزَوَةَ مَا غَزَوْنَا غَيْرَ خَائِبَةٍ فِيهَا الْبِغَالُ وَفِيهَا الْخَلِيلُ وَالْحُمْرُ
حَتَّى أَتَيْنَا حَمِيرًا فِي مَصَانِعِهَا وَجَمَعَ خَثْعَمٌ قَدْ سَاغَتْ لَهَا النُّذُرُ (٤)
إِذَا وَضَعْتُ غَلِيلاً كُنْتُ أَحْمِلُهُ قَا أَبَالِي أَدَانُوا بَعْدُ أَمْ كَفَرُوا! (٥)

* * *

[سرية علي بن أبي طالب إلى اليمن]

قال : وفيها وجه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب في سرية إلى اليمن في رمضان . فحدثنا أبو كريب ومحمد بن عمرو بن هيثم ، قالا : حدثنا يحيى بن عبد الرحمن الأزجي ، قال : حدثنا إبراهيم بن يوسف ، عن أبيه ، عن أبي إسحاق ، عن البراء بن عازب ، قال : بعث

(١) أي يخبركما بقتلهم . (٢) ابن هشام : « بقرة الحرث » .

(٣) ابن هشام : « يمدون » ، أي يعتدون .

(٤) المصانع : القرى والحصون والأبنية الضخمة . ساغت : ذاعت وانتشرت .

(٥) الغليل : حرارة الجوف من عطش أو نحوه . ودانوا : خضعوا . والخبرة في سيرة ابن

رسولُ الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد إلى أهل اليمن يدعوهم إلى الإسلام فكننت فيمن سار معه ؛ فأقام عليه ستة أشهر لا يجيبونه إلى شيء ، فبعث النبي صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب ، وأمره أن يقفيل خالداً ومن معه ، فإن أراد أحد من كان مع خالد بن الوليد أن يعقب معه تركه . ١٧٣٢/١

قال البراء : فكننت فيمن عقب معه ؛ فلما انتهينا إلى أوائل اليمن ، بلغ القوم الخبر ، فجمعوا له ، فصلت بنا علي الفجر ، فلما فرغ صفنا صفاً واحداً ، ثم تقدم بين أيدينا ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قرأ عليهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأسلمت همدان كلها في يوم واحد ، وكتب بذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما قرأ كتابه خرساً جاداً ، ثم جلس ، فقال : السلام على همدان ، السلام على همدان ! ثم تابع أهل اليمن على الإسلام .

* * *

[قدوم وفد زبيد]

قال أبو جعفر : وفيها قدم وفد زبيد على النبي صلى الله عليه وسلم بإسلامهم . فحدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن عبد الله بن أبي بكر ، قال : قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن معد يكرب في أناس من بني زبيد ، فأسلم ، وكان عمرو بن معد يكرب قد قال لقيس بن مكشوح المرادي حين انتهى إليهم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا قيس ؛ إنك سيد قومك اليوم ؛ وقد ذكر لنا أن رجلاً من قريش يقال له محمد قد خرج بالحجاز يقول ، إني نبي ؛ فانطلق بنا إليه حتى نعلم علمته ؛ فإن كان نبياً كما يقول ؛ فإنه لا يخني ^(١) عليك . إذا لقيناه اتبعناه ^(٢) ؛ وإن كان غير ذلك علمنا علمه ، فأبى عليه ذلك قيس بن مكشوح وسقته رأيه .

(٢) ابن هشام : « وإذا لقيناه اتبعناه » .

(١) ابن هشام : « لن يخني » .

فركب عمرو بن معد يكرب حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فصدقه وآمن به ؛ فلما بلغ ذلك قيساً أوعد عمراً ، وتحفظ عليه ^(١) ، وقال :
خالفي وترك رأى ! فقال عمرو في ذلك :

١٧٣٣/١

أَمْرَتِكَ يَوْمَ ذِي صَنَعَا ۚ أَمْرًا بَادِيًا رَشَدُهُ
أَمْرَتِكَ بِاتِّقَاءِ أُلْدِه ۖ وَالْمَعْرُوفِ تَاتِعِدُهُ ^(٢)
خَرَجْتَ مِنَ الْمَنَى مِثْلَ الْإِلِ ۖ حِمَارِ أَعَارَهُ وَتَدُهُ ^(٣)
تَمَنَّانِي عَلَى فَرْسٍ ۖ عَلَيْهِ جَالِسًا أَسَدُهُ
عَلَى مُفَاضَةٍ كَالنَّهْ ۖ فِي أَخْلَصَ مَاءَهُ جَدَدُهُ ^(٤)
تَرَدُّ الرُّمَحِ مِثْنِي ۖ إِلِ ۖ سَنَانِ عَوَائِرَ قِصْدُهُ ^(٥)
فَلَوْ لَا قَيْتِي لَأَقْب ۖ ت لَيْثًا فَوْقَهُ لِبْدُهُ ^(٦)
تَلَاقِي شَنْبِنًا شَنْ ۖ إِلِ ۖ بَرَائِنِ نَاشِرًا كَتْدُهُ ^(٧)
يُسَامِي الْقِرْنَ ۖ إِنْ قِرْنُ ۖ تَيْمَمَهُ فَيَقْتَصِدُهُ ^(٨)
فِيَأْخُذُهُ فَيَرْفَعُهُ ۖ فَيَخْفِضُهُ فَيَقْتَصِدُهُ ^(٩)
فِيَدْمَعُهُ فَيَحْطِمُهُ ۖ فَيَخْفِضُهُ فَيَزِدُّرِدُهُ ^(١٠)
ظَلَمُ الشُّرْكِ فِيمَا أَح ۖ رَزَتْ أُنْيَابَهُ وَيَدُهُ

(١) ابن هشام : « تحطم عليه » ، أى اشتد .

(٢) فى ابن هشام : « تتعدده » .

(٣) ابن هشام : « مثل الحمير غره وتده » .

(٤) الدرع المفاضة : الواسعة . والنهى : الغدير من الماء . والجدد : الأرض الصلبة .

(٥) عوائر : مطايرة . والقصد : جمع قصدة ؛ وهى ما يكسر من الرمح .

(٦) اللبد : جمع لبدة ، وهى ما على كتنى الأسد ورأسه من الشعر .

(٧) الشنبث : الذى يتعلق بقرنه ولا يزياله . والشثن : الغليظ الأصابع ، والبرائث للسباع

بمثلة الأصابع للإنسان . وناشر : مرتفع . والكتد : ما بين الكتفين .

(٨) يقتضده : يأخذه تحت عضده ليصرعه .

(٩) يقتضده : يقتله .

(١٠) يدمغه : يذهب . ويحطمه : يكسره . ويخضه : يأكله .

مَتَى مَا يُغْدَى أَوْ يُغْدَى بِهِ قَبُولُهُ بَرْدَهُ (١)
 فَيَخْطُرُ مِثْلَ خَطْرِ الْفَحْلِ لِي فَوْقَ جِرَانِهِ زَبْدُهُ
 فَأَمْسَى يَعْتَرِيهِ مِنْ أَلْبَعُوضِ مَمْنَعًا بَلْدُهُ
 فَلَا تَتَمَنَّى وَمَنْ غَيْرِي لَيْتَا كَتَدُهُ
 وَبَوَيْتِي لَهُ وَطَنًا (٢) كَثِيرًا حَوْلَهُ عَدَدُهُ

١٧٣٤/١

قال : فأقام عمرو بن معد يكرب في قومه من بني زُبَيْدٍ ؛ وعليهم فَرَوَةٌ
 ابن مُسَيْكِ المُرَادِي ، فلما تَوَقَّى رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ارْتَدَّ عمرو
 فقال حين ارتدَّ :

وَجَدْنَا مُلْكَ فَرَوَةَ شَرًّا مُلْكٍ حِمَارًا سَافَ مُنْخَرَهُ بِقَدْرِ (٣)
 وَكُنْتُ إِذَا رَأَيْتَ أَبَا عُمَيْرٍ تَرَى الْحَوْلَاءَ مِنْ خُبْتٍ وَغَدْرِ (٤)

* * *

[قدوم فَرَوَةَ بن مسيك المرادي]

وقد كان قدم على رسول الله في هذه السنة—أعني سنة عشر—قبل قدوم عمرو
 ابن معد يكرب، فَرَوَةُ بن مُسَيْكِ المُرَادِي مفارقًا للملوك كِنْدَةَ . فحدثنا ابن
 حُمَيْد ، قال : حدثنا سَلَمَةُ ، عن ابن إسحاق ، عن عبد الله بن أبي بكر ،
 قال : قدم فَرَوَةُ بن مُسَيْكِ المُرَادِي على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مفارقًا
 للملوك كِنْدَةَ ، ومعاندًا لهم ؛ وقد كان قبَيْلَ الإِسْلَام بين مُرَادٍ وهَمْدَانَ
 وقعة أصابت فيها هَمْدَانَ من مُرَادٍ ما أرادوا ؛ حتى أُنْخِنُوهُمْ (٥) في يوم كان
 يقال له الرِّزْمُ ؛ وكان الذي قاد هَمْدَانَ إلى مُرَادٍ الأَجْدَعُ بن مالك ،
 ففضحهم يومئذ ، وفي ذلك يقول فَرَوَةُ بن مُسَيْكِ :

(١) من هذا البيت إلى آخر القصيدة بما لم يذكر في سيرة ابن هشام .

(٢) ط : « وثوى » .

(٣) ساف : شم . وفي ابن هشام : « بشفر » . عن أبي عبيدة .

(٤) الحولاء : جلدة ماؤها أخضر تخرج مع الولد وفيها أغراس وعروق وخطوط خضر وحمر .

والخبر في سيرة ابن هشام ٢ : ٣٤٤ .

(٥) أُنْخِنُوهُمْ : أكثروا القتل فيهم والجراحات .

١٧٣٥/١

فَإِنْ تَغَلَّبَ فغَلَّابُونَ قَدِمًا (١) وَإِنْ نُهَزِمَ ففَعِيرٌ مُهَزَّمِينَا
 وَإِنْ نَقُتَلَ فَلَا جَبِينَ وَلَكِنْ مَنَابِنَا وَطَعْمَةُ آخِرِينَا (٢)
 كَذَلِكَ أَلْدَهْرُ دَوْلَتِهِ سِجَالٌ تَكَرَّرَ صُرُوفُهُ حِينًا فَحِينًا (٣)
 فَبَيْنَاهُ يُسْرُّ بِهِ وَيَرْضَى وَلَوْ لُبِسَتْ غَضَارَتُهُ سِنِينًا (٤)
 إِذْ أُنْقَلَبَتْ بِهِ كِرَاتٌ دَهْرٍ فَالْقَى لِلأُولَى غَبَطُوا طَحِينًا (٥)
 وَمَنْ يُغَبِطُ بِرَيْبِ أَلْدَهْرِ مِنْهُمْ يَجِدُ رَيْبَ الزَّمَانِ لَهُ خَوْنًا
 فَلَوْ خَلَدَ الْمَلُوكُ إِذَا خَلَدْنَا وَلَوْ بَقِيَ الْكِرَامُ إِذَا بَقِينَا
 فَأَفْنَى ذَاكُمْ سَرَوَاتُ قَوْمِي كَمَا أَفْنَى الْقُرُونِ الأُولِينَا (٦)

ولما توجه فروة بن مُسيك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مفارقاً للملك
 كِنْدَةَ قال :

لَمَّا رَأَيْتُ مَلُوكَ كِنْدَةَ أَعْرَضْتَ كَالرَّجُلِ خَانَ الرَّجُلَ عِرْقُ نَسَائِهَا (٧)
 يَمْتُ رَاحِلَتِي أَوْمٌ مُحَمَّدًا أَرْجُو فَوَاضِلِهَا وَحُسْنَ ثَرَائِهَا

قال : فلمّا انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له رسول الله - فيما
 بلغني : يا فروة ، هل ساءك ما أصاب قومك يوم الرزم (٨) ؟ فقال :
 يا رسول الله ، ومنّ ذاك يصيب قومه مثل ما أصاب قومي يوم الرزم ؛ لا يسوءه

(١) ابن هشام : « وإن تغلب فعير مغلبينا » .

(٢) رواية ابن هشام : « وما إن طبناجين ولكن » ، قال في اللسان : « طبنا ، يجوز أن يكون
 معناه : ما دهرنا وشأننا وعادتنا ، ومعنى هذا الشعر : إن كانت همدان ظهرت علينا في يوم الردم فغلبنا
 فعير مغلبين ، والمغلب : الذي يغلب مرارا ؛ أي لم تغلب إلا مرة واحدة » .

(٣) سجال من المساجلة ؛ وأصله في البئر يستقى هذا مرة وهذا مرة ؛ والمعنى هنا يكون تارة
 للإنسان وتارة عليه .

(٤) غضارة الشيء : طراوته . (٥) غبطوا : حسنت حالهم .

(٦) سروات الناس : أشرفهم .

(٧) النسا : عرق مستيطان في الفخذ ؛ وهو مقصور ومدّه للشعر .

(٨) ابن هشام : « الردم » .

ذلك ! فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : أما إن ذلك لم يزد قومك في الإسلام إلا خيراً . فاستعمله رسولُ الله على مُراد وزُبَيْدٍ ومَدْحِجٍ كلِّها ؛ وبعث معه خالد بن سعيد بن العاص على الصَّدَاقَةِ ، وكان معه في بلاده حتى تُرْفِئَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ^(١) .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ وسفيان بن وكيع ، قالا : حدَّثنا أبو أسامة ، قال : أخبرنا مجالد ، قال : حدَّثنا عامر ، عن فرَوة بن مُسيك ، قال : قال رسول الله : أكرهت يومك ويوم هَمْدان ؟ فقلت : إى والله ! أفنى الأهل والعشيرة ؛ فقال : أما إنه خيرٌ لمن بى .

* * *

[قدوم الجارود في وفد عبد القيس]

وفيها قدِم وفد عبد القيس ، فحدَّثنا ابنُ حميد ، قال : حدَّثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : قدِمَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم الجارودُ بن عمرو بن حنَّش بن المعلِّى ، أخو عبد القيس في وفد عبد القيس وكان نصرانياً .

حدَّثنا ابنُ حميد ، قال : حدَّثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن الحسن بن دينار، عن الحسن ، قال : لما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كآمه ؛ فعرض عليه الإسلام ، ودعاه إليه ، ورضبه فيه ، فقال : يا محمد، إني قد كنت على دين ؛ وإني تاركٌ ديني لدينك ؛ فتضمن ^(٢) لى دَينِي ؟ فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : نعم أنا ضامنٌ لك أن قد هدائك الله إلى ما هو خير منه . قال : فأسلم وأسلم معه أصحابه ، ثم سألوا رسولَ الله الحُمْلان ؛ فقال : والله ما عندي ما أحْمِلُكم عليه ، فقالوا : يا رسولَ الله ، إنَّ بيننا وبين بلادنا ضوَالٌ من ضوَالِ الناس ؛ أفنتبَلِّغ عليها إلى بلادنا ؟ قال : إياكم وإياها ؛ فإنما ذلك حَرِّق النار . قال : فخرج من عنده الجارود راجعاً إلى قومه — وكان حسنَ الإسلام صلُباً على دينه — حتى هلك ؛ وقد أدرك الرُّدَّةَ ،

١٧٣٧/١

(٢) ابن هشام : « أُنْضَمَ ؟ » .

(١) سيرة ابن هشام ٢ : ٣٤٤ .

فلما رجع من قومه من كان أسلم منهم إلى دينهم الأول مع الغرور^(١)، المنذر ابن النعمان بن المنذر، أقام الجارود شهيد شهادة الحق ودعا إلى الإسلام، فقال: يا أيها الناس؛ إني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، وأني من لم يشهد^(٢).

وقد كان رسول الله بعث العلاء بن الحضرمي قبل فتح مكة إلى المنذر بن ساوى العبدى، فأسلم فحسن إسلامه؛ ثم هلك بعد وفاة رسول الله، وقبل ردة أهل البحرين، والعلاء أميرٌ عنده لرسول الله على البحرين^(٣).

* * *

[قدوم وفد بنى حنيفة ومعهم مسيلمة]

وفيها قدم وفد بنى حنيفة؛ حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بنى حنيفة؛ فيهم مسيلمة بن حبيب الكذاب، فكان منزلهم في دار ابنة الحارث؛ امرأة من الأنصار، ثم من بنى النجار.

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال:

حدثني بعض علمائنا من أهل المدينة، أن بنى حنيفة أتت بمسيلمة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تسره بالثياب، ورسول الله جالٍ في أصحابه، ومعه عسيب^(٤) من سجع النخل، في رأسه خوصات، فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يسترونه بالثياب، كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال له رسول الله: لو سألتني هذا العسيب الذي في يدي ما أعطيتك!

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق؛ عن شيخ

من بنى حنيفة من أهل اليمامة، قال: كان حديث مسيلمة على غير هذا؛

(١) قال السهيلي: «إنما سمى الغرور لأنه غر قومه في تلك الردة، أو غرره واستعانوا به على

حريم قتل هناك».

(٢) ابن هشام: «وأكفر من لم يشهد». قال: ويروى: «وأكنى من لم يشهد».

(٣) سيرة ابن هشام ٢: ٣٤٠.

(٤) العسيب: جريد النخل.

زعم أن وفدَ بني حنيفة أتوا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم وخالَفوا مسيلمة في رحالهم ؛ فلما أسلموا ذكروا له مكانه ، فقالوا : يا رسولَ الله ؛ إنا قد خالفنا صاحبنا لنا في رحالتنا وركابنا يحفظهما لنا . قال : فأمر له رسول الله بمثل ما أمر به للقوم ؛ وقال : أما إنه ليس بشرِّكم مكاناً ، يحفظ ضيعة أصحابه ؛ وذلك [الذي] ^(١) يريد رسول الله . قال : ثم انصرفوا عن رسول الله وجاءوا مسيلمة بما أعطاه رسول الله ؛ فلما انتهى إلى اليمامة ارتدَّ عدو الله وتنبأ وتكذب لهم ، وقال : إني قد أشركت في الأمر معه ، وقال لوفده : ألم يقل لكم رسول الله حيث ذكروتموني : « أما إنه ليس بشرِّكم مكاناً ! » ما ذلك إلا لما كان يعلم أني قد أشركت معه ؛ ثم جعل يسجع السجعات ^(٢) ، ويقول لهم فيما يقول مضاهاة ^(٣) للقرآن : « لقد أنعم الله على الحبلي ، أخرج منها نسمة تسعني ، من بين صفاق ^(٤) وحشي » ، ووضع عنهم الصلاة ؛ وأحلَّ لهم الخمر والزنا ، ونحو ذلك . فشهد لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنه نبي ^(٥) ، فأصفت ^(٦) بنو حنيفة على ذلك ، فالله أعلم أي ذلك كان ^(٧) .

١٧٣٩/١

* * *

[قدوم الأشعث بن قيس في وفد كندة]

قال أبو جعفر : وفيها قدم وفد كندة ؛ رأسهم الأشعث بن قيس الكندي ؛ فحدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن ابن شهاب الزهري ، قال : قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم الأشعث ابن قيس في ستين راكباً من كندة ، فدخلوا على رسول الله مسجده ، وقد

-
- (١) من سيرة ابن هشام . (٢) ابن هشام : « الأساجيع » .
 (٣) مضاهاة : مشابهة . (٤) الصفاق : مارق من البطن .
 (٥) ابن هشام : « وهو مع ذلك يشهد لرسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه نبي » .
 (٦) أصفقاوا على ذلك : أجمعوا عليه .
 (٧) سيرة ابن هشام ٢ : ٣٤٠ ، ٣٤١ .

رَجَلُوا جُمَمَهُمْ^(١)، وتكحلوا، عليهم جُبَيْب الحَبِيرة؛ قد كَفَفُوها^(٢) بالحرير؛ فلما دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: ألم تساموا؟ قالوا: بلى، قال: فما بال هذا الحرير في أعناقكم؟ قال: فشَقَّوه منها فألقوه، ثم قال الأشعث: يا رسول الله؛ نحن بنو آكل^(٣) المُرار، وأنت ابن آكل المُرار، فتبسم رسول الله، ثم قال: ناسبوا بهذا النَّسَب العباس ابن عبد المطلب وربيعة بن الحارث. قال: وكان ربيعة والعباس تاجرَيْن؛ فكانا إذا سَاحا في أرض العرب فسُتلا مَنْ هُما؟ قالوا: نحن بنو آكل المُرار؛ يتعزَّان بذلك؛ وذلك أن كِنْدَةَ كانت ملوكًا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: نحن بنو النَّضْر بن كنانة لا نَقْفُو أُمَّنا^(٤)، ولا ننتنى من أبنائنا. فقال الأشعث بن قيس: هل عرفتم يا معشر كندة! والله لا أسمع رجلاً قالها بعد اليوم إلا ضربته حِدَّةً ثمانين^(٥).

* * *

قال الواقدي: وفيها قدم وفد محارب

وفيها قدم وفد الرهاويين.

وفيها قدم وفد العاقب والسيِّد من نجران، فكتب لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم

عليه وسلم كتاب الصلح.

قال: وفيها قدم وفد عبَّس.

وفيها قدم وفد صدِّف، وافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة

الوداع.

(١) رجلوا: سرحوا ومشطوا. والجمة: جمع جمة؛ وهي مجتمع شعر الناصية الذي يصل إلى

المتكئين.

(٢) كففوها: جعلوا لها سحفا من حرير.

(٣) قال ابن هشام: «الأشعث بن قيس من ولد آكل المُرار من قبل النساء، وآكل المُرار

الحارث بن عمرو بن حجر بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية ابن كندى - ويقال كندة».

(٤) لا نقفوا أُمَّنا: لا نتبع نسب أُمَّنا، قال السهيلي: «وذلك أن في جدات النبي صلى الله

عليه وسلم من هي من هذا القبيل؛ منهن دعدو بنت سرير بن ثعلبة بن الحارث الكندي المذكور؛

وهي أم كلاب بن مرة». (٥) سيرة ابن هشام ٢: ٣٤٥.

قال : وفيها قدم عدى بن حاتم الطائي ، في شعبان .

وفيها مات أبو عامر الراهب عند هيرقل ، فاختلف كتابة بن عبد ياليل وعظيمة بن عُلانة في ميراثه ، فقَضِيَ به لكتابة بن عبد ياليل . قال : هما من أهل المدبر ، وأنت من أهل الوبر .

• • •

[قديم رفاة بن زيد الجذامي]

قال : وفيها قدم وفد خولان ، وهم عشرة .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثني ابن إسحاق ، قال : حدثني يزيد بن أبي حبيب ، قال : قدم علي رسول الله صلى الله عليه وسلم في هُدُنة الحديبية قبل خير رفاة بن زيد الجذامي ثم الضببي ؛ فأهدى لرسول الله غلاماً ، وأسلم فحسن إسلامه ، وكتب له رسول الله إلى قومه كتاباً ، في كتابه : بسم الله الرحمن الرحيم ؛ هذا كتاب من محمد رسول الله لرفاعة بن زيد ؛ إني بعثته إلى قومه عامةً ومن دخل فيهم ، يدعوهم إلى الله وإلى رسوله ؛ فمن أقبل فمن حزب الله وحزب رسوله ، ومن أدير فله أمان شهرين . فلما قدم رفاة على قومه ، أجابوا وأسلموا ، ثم ساروا إلى الحرة ؛ حرة الرجلاء فترلوها (١) .

فحدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن لا يتهم ، عن رجال من جذام كانوا بها علماء ، أن رفاة بن زيد ، لما قدم من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتابه يدعوهم إلى الإسلام ، فاستجابوا له ، لم يلبث أن أقبل دحية بن خليفة الكلبي من عند قيصر صاحب الروم ، حين بعث رسول الله معه تجارة له ؛ حتى إذا كان بوادي من أوديتها ، يقال له : شتار ؛ أغار على دحية الهنيد بن عوص وابنه عوص بن الهنيد ، الضليعيان - والضليع بطن من جذام - فأصابا كل شيء كان معه ؛

(١) سيرة ابن هشام ٢ : ٣٤٨ .

فبلغ ذلك نقرأ من بني الضَّبَيْب قوم رفاة ممن كان أسلم وأجاب ، فنفروا إلى الهُنَيْد وابنه ، فيهم من بني الضَّبَيْب النِّعْمَان بن أبي جَعَال ، حتى لقوهم ، فاقتلوا ، وانتمى يومئذ قُرَّةُ بن أشقر الضَّفَارِيُّ ثم الضُّلَيْعِيُّ ، قال : أنا ابن لُبْنَى ؛ ورى النِّعْمَان بن أبي جَعَال بسهم فأصاب رُكْبَتَهُ ، فقال حين أصابه : خذْهَا وأنا ابن لُبْنَى - وكانت له أمٌ تدعى لُبْنَى - قال : وقد كان حَسَان بن مَلَّة الضَّبَيْبِي قد صحب دِحْيَةَ بن خليفة الكلبي قبل ذلك ؛ فطمه أمُّ الكتاب ؛ فاستقنوا ما كان في يد الهُنَيْد وابنه عوص ، فردوه على دِحْيَةَ ؛ فسار دِحْيَةَ حتى قدم على رسول الله ، فأخبره خبره ، واستسقاء دم الهُنَيْد وابنه ؛ فبعث إليهم رسول الله زيد بن حارثة - وذلك الذي هاج غزوة زيد جُدَّأماً ، وبعث معه جيشاً - وقد وجهت غطفان من جُدَّأَم كَلَّهَا وواثِل ١٧٤٢/١ ومن كان من سَلَامَانَ وسعد بن هُدَيْم حين جاءهم رفاة بن زيد بكتاب رسول الله ؛ فقتلوا بالحرة ؛ حرَّة الرجلاء ، ورفاعة بن زيد بكرَاع رَبَّة ولم يعلم ، ومعه ناسٌ من بني الضَّبَيْب وسائر بني الضَّبَيْب بوادي من ناحية الحرَّة ممَّا يسيل مُشْرِقاً ، وأقبل جيش زيد بن حارثة من ناحية الأولاج ؛ فأغار بالقضائف من قبيل الحرَّة ، وجمعوا ما وجدوا من مال وأناس ، وقتلوا الهُنَيْد وابنه ورجلَيْن من بني الأحنف ، ورجلاً من بني خَصِيْب ؛ فلما سمعت بذلك بنو الضَّبَيْب والجيش بضيفاء مدآن ، ركب حَسَان بن مَلَّة على فرس لسويد بن زيد يقال لها العجاجة ، وأتيف بن مَلَّة على فرس لملَّة ، يقال لها رِغَال ، وأبو زيد بن عمرو على فرس له يقال لها شَمِير ؛ فانطلقوا حتى إذا دنوا من الجيش ، قال أبو زيد لأتيف بن مَلَّة : كف عنا وانصرف ؛ فإننا نخشى لسانك ، فانصرف فوقف عنهما ، فلم يبعدا منه ؛ فجعل فرسه تبحث بيدها وتوثب ؛ فقال : لأنا أضنُّ بالرجلين منك بالقرسيْن ؛ فأرختي لها حتى أدركهما ؛ فقالا له : أمَّا إذ فعلت ما فعلت ، فكف عنا لسانك ولا تشأمتنا اليوم ، وتواطئوا (١) ألا يتكلم منهم إلا حسان بن مَلَّة ؛ وكانت

(١) ابن هشام : « فواظفوا » .

بينهم كلمة في الجاهلية؛ قد عرفوها؛ بعضهم من بعض؛ إذا أراد أحدهم أن يضرب بسيفه قال: «ثورى» (١).

فلماً برزوا على الجيش أقبل القومُ يتدرونهم؛ فقال حسان: إنا قوم مسلمون؛ وكان أولَ مَنْ لقيهم رجلٌ على فرسٍ أذهم بائع رجه (٢) يقول معروضه: كأنما ركزه على منسج فرسه جدًّا وأعتق (٣)؛ فأقبل يسوقهم، فقال أنيف: «ثورى»، فقال حسان: مهلاً! فلما وقفوا على زيد بن حارثة قال له حسان: إنا قوم مسلمون، فقال له زيد: فاقرا أم الكتاب، فقرأها حسان، فقال زيد بن حارثة: نادوا في الجيش، إن الله قد حرّم علينا ثغرة (٤) القوم التي جاءوا منها إلا من ختر (٥)؛ وإذا أخت لسان ابن ملّة - وهي امرأة أبي وبر بن عدى بن أمية بن الضبيب - في الأسارى. فقال له زيد: خذها، فأخذت بحقويه (٦)، فقالت أم الفزّر الضليعية: أتسطلقون بيناتكم، وتدرون أمهاتكم! فقال أحد بني خصيب: إنها بنو الضبيب! وسحرت (٧) ألسنتهم سائر اليوم؛ فسمعها بعض الجيش؛ فأخبر بها زيد بن حارثة؛ فأمر بأخت حسان؛ ففككت يداها من حقويه، فقال لها: اجلسي مع بنات عمك حتى يحكم الله فيكنّ حكمه؛ فرجعوا؛ ونهى الجيش أن يهبطوا إلى واديهم الذي جاءوا منه، فأمسوا في أهلهم؛ واستعموا ذوداً (٨) لسويد بن زيد؛ فلما شربوا عتمتهم (٩) ركبوا إلى رفاعة بن زيد؛ وكان ممن ركب إلى رفاعة تلك الليلة أبو زيد بن عمرو وأبو شماس بن عمرو، وسويد بن زيد، وبعجة بن زيد، وبرذع بن زيد، وثعلبة بن عمرو، ومخربة بن عدى، وأنيف بن ملّة، وحسان بن ملّة؛ حتى صبّحوا رفاعة

١٧٤٤/١

(١) ابن هشام: «أر يورى» .

(٢) ساقطة من ابن هشام .

(٣) ثغرة القوم: ناحيتهم التي يحمونها .

(٤) حقو الرجل: خصره .

(٥) ختر: نقض المهد وخان .

(٦) ابن هشام: «سحر» .

(٧) الذود: ما بين الثلاث إلى العشر من الإبل . واستعموا ذودا: انتظروه إلى عتمة الليل .

(٨) عتمتهم، أى في وقت العتمة .

ابن زيد بكراع ربةً بظهر الحرّة على برهنالك من حرّة ليلي ، فقال له
حسان بن ملّة : إنك بلخالس^١ تحلب المعزى ونساء جذام يجزرن أسارى
قد غرّها كتابك الذى جئت به ! فدعا رفاعه بن زيد بجمل له ؛ فجعل
يشكل عليه رحله ؛ وهو يقول :

* هل أنت حى أو تُنادى حياً *

ثم غدا وهم معه بأمية بن صفارة أخى الحصبي المقتول مبكرين من ظهر الحرّة ،
فساروا إلى جوف المدينة ثلاث ليال ؛ فلما دخلوا انتهوا إلى المسجد ، ونظر إليه
رجل من الناس ، فقال لهم : لا تُسيخوا إبلتكم فتقطع أيديهن ، فترلوا عنها
وهن قيام ؛ فلما دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ورآهم ، ألح^(١)
إليهم بيده : أن تعالوا من وراء الناس ؛ فلما استفتح رفاعه بن زيد المنطق
قام رجل من الناس ، فقال : إن هؤلاء يا نبي الله قوم سحرة ؛ فرددها
مرتين ؛ فقال رفاعه : رحم الله من لم يجزنا فى يومنا هذا إلا خيراً ! ثم دفع
رفاعة كتابه إلى رسول الله الذى كان كتبه له ، فقال : دونك يا رسول الله
١٧٤٥/١ قديماً كتابه ، حديثاً غدره . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اقرأ يا غلام
وأعلن ؛ فلما قرأ كتابهم واستخبرهم فأخبروه الخبر ، قال رسول الله : كيف أصنع
بالقتلى ؟ ثلاث مرات ؛ فقال رفاعه : أنت يا رسول الله أعلم ، لانحرم عليك
حلالاً ، ولا نُحِلّ لك حراماً ؛ فقال أبو زيد بن عمرو : أطلق لنا
يا رسول الله من كان حياً ، ومن كان قد تئتل فهو تحت قدمي هاتين .
فقال رسول الله : صدق أبو زيد ، اركب معهم يا على ، فقال على : يا رسول
الله ؛ إن زيدا لن يطيعنى ، قال : خذ سيقى ، فأعطاه سيفه ، فقال على :
ليمس لى راحلة يا رسول الله أركبها ، فحمله رسول الله على جمل لثعلبة بن عمرو ،
يقال له المكحال ؛ فخرجوا ، فإذا رسول لزيد بن حارثة على ناقة من إبل
أبى وبرة ، يقال لها الشمر ؛ فأنزلوه عنها ، فقال : يا على ما شأنى ؟ فقال له على :
ما لهم عرفوه فأخذوه . ثم ساروا حتى لقوا الجيش بفيفاء الفحلستين ، فأخذوا
ما فى أيديهم من أموالهم ؛ حتى كانوا ينزعون لبسد المرأة من تحت الرحل^(٢)

(١) ألح : أشار .

(٢) سيرة ابن هشام ٢ : ٣٥٤ ، ٣٥٥ .

وقدُ بنى عامر بن صعصعة

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن عاصم بن نمر بن قنادة ، قال : قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بنى عامر ؛ فيهم عامر بن الطفيل ، وأربد بن قيس بن مالك بن جعفر ، وجبارة بن سلمى بن مالك بن جعفر ؛ وكان هؤلاء الثلاثة رموس القوم وشياطينهم . ١٧٤٦/١

فقدم عامر بن الطفيل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يريد الغدير به ؛ وقد قال له قومه : يا عامر ؛ إن الناس قد أسلموا فأسلم ؛ قال : والله لقد كنت أليت ألا أنتهى حتى تتبع العرب عقيبي ؛ أفأنا أتبع عقب هذا الفتي من قريش ! ثم قال لأربد : إذا قدمت على الرجل فإني شاعلٌ عنك وجهه ؛ فإذا فعأت ذلك فاعله بالسيف ؛ فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عامر بن الطفيل : يا محمد خالتي ^(١) ؛ قال : لا والله حتى تؤمن بالله وحده ، قال : يا محمد خالتي ، قال : وجعل يكلمه فيستظر من أربد ما كان أمره به ، فجعل أربد لا يبحر شيئا ، فلما رأى عامر ما يصنع أربد ، قال : يا محمد خالتي ، قال : لا والله حتى تؤمن بالله وحده لا شريك له . فلما أبى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أما والله لأملأنها عليك خيلا حمرًا ورجالا ، فلما ولت رسول الله : اللهم اكفني عامر بن الطفيل ، فلما خرجوا من عند رسول الله قال عامر لأربد : ويلك يا أربد أين ما كنت أوصيتك به ! والله ما كان على ظهر الأرض رجلٌ هو أخوف على نفسي عندي منك ، وإيم الله لا أخافك بعد اليوم أبداً . قال : لا تعجل على لا أبالك ! والله ما هممت بالذى أمرتني به من مرة إلا دخلت بيني وبين الرجل حتى ما أرى غيرك ، فأضربك بالسيف ! قال عامر بن الطفيل :

بعث الرسولُ بما ترى فكأنما عمداً نشنَّ على المقائب غاراً
ولقد وردن بنا المدينة شزباً ولقد قتلن مجوهها الأنصاراً
وخرجوا راجعين إلى بلادهم ؛ حتى إذا كانوا ببعض الطريق بعث الله عز

(١) خالتي بالتشديد ؛ أى اتخذني خليلاً ، وبالتخفيف : تفرد لي خالياً .

وجلّ على عامر بن الطُّفَيْل الطاعون في عنقه فقتله ؛ وإنّه في بيت امرأة من بنى سكلو ؛ فجعل يقول : يا بنى عامر ؛ أَعْدَةٌ كَعْدَةُ الْبَكْر ؛ وموت في بيت امرأة من بنى سكلو (١) ! ثم خرج أصحابه حين واوروه ؛ حتى قدموا أرض بنى عامر ؛ فلما قدموا أتاهاهم قومهم ، فقالوا : ما وراعتك يا أربد ؟ قال : لا شيء ؛ والله لقد دعانا إلى عبادة شيء لوددت أنه عندى الآن فأرميه بنسبلى هذه حتى أقتله ؛ فخرج بعد مقاتله هذه بيوم أو يومين ، معه جمل له يبيعه ؛ فأرسل الله عليه وعلى جملة صاعقة فأحرقتهما . وكان أربد بن قيس أخا لسيد بن ربيعة لأمه (٢) .

[قدوم زيد الخليل في وفد طيبي]

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد طيبي ؛ فيهم زيد الخليل ، وهو سيدهم ، فلما انتهوا إليه كلموه ؛ وعرض عليهم رسول الله الإسلام فأسلموا فحسن إسلامهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم - كما حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثني محمد بن إسحاق ، عن رجال من طيبي : « ما ذكركم لي رجل من العرب بفضل ثم جاءني إلا كرايته دون ما يقال فيه إلا ما كان من زيد الخليل ؛ فإنه لم يبلغ فيه كل ما فيه . ثم سمّاه زيد الخير ؛ وقطع له فيداً وأرضين معه ؛ وكتب له بذلك . فخرج من عند رسول الله راجعاً إلى قومه ، فقال رسول الله : إن يسئح زيد من حمى المدينة ! سمّاه رسول الله [باسم] (٣) غير الحمى وغير أمّ مَلْدَم فلم يُشَبِّته - فلما انتهى من بلاد نجد إلى ماء من مياهه يقال له فَرْدَة أصابته الحمى ؛ فمات بها ، فلما أحس زيد بالموت قال :

أمرتَحلُّ قَوْمِي الْمَشَارِقَ غُدْوَةً وَأُتْرَكَ فِي بَيْتِ بَرْدَةَ مُنْجِدٍ
الْأَرْبُ يَوْمٌ لَوْ مَرَضْتُ لَعَادَنِي عَوَائِدُ مَنْ لَمْ يُبْرَ مِنْهُنَّ يَجْهَدُ

(١) الغدة : داء يصيب البعير فيموت منه ، والبكر : الفقى من الإبل ، والسلولية : امرأة منسوبة إلى سلول بن صعصعة ؛ وهم بنو مرة بن صعصعة ، وسلول أهمهم .

(٢) سيرة ابن هشام ٢ : ٣٣٧ . (٣) من ب وابن هشام .

فلما مات عميدت امرأته إلى ما كان معها من كتبه التي قطع له رسولُ
الله صلى الله عليه وسلم فحرقتها بالنار^(١) .

* * *

[كتاب مسيلمة إلى رسول الله والجواب عنه]

وفي هذه السنة كتب مسيلمة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعي
أنه أشرك معه في النبوة . حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن
إسحاق ؛ عن عبد الله بن أبي بكر ، قال : كان مسيلمة بن حبيب الكذاب
كتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول
الله . سلامٌ عليك ؛ فإنني قد أشركت في الأمر معك ؛ وإن لنا نصف الأرض
ولقريش نصف الأرض ، ولكن قریشاً قوم يعتدون .
فقدم عليه رسولان بهذا الكتاب^(٢) .

١٧٤٩/١

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن شيخ
من أشجع قال ابن حميد : أما علي بن مجاهد فيقول : عن أبي مالك الأشجعي ،
عن سلمة بن نعيم بن مسعود الأشجعي ، عن أبيه نعيم قال : سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول لهما حين قرأ كتاب مسيلمة : فما تقولان أنما ؟ قالا :
نقول كما قال ؛ فقال : أما والله لولا أن الرُّسُلَ لا تُقتلُ لضربتُ أعناقكما .
ثم كتب إلى مسيلمة : بسم الله الرحمن الرحيم ؛ من محمد رسول الله إلى مسيلمة
الكذاب . سلامٌ على من اتبع الهدى ؛ أما بعد ، فإن الأرض لله يورثها
من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين . قال : وكان ذلك في آخر سنة عشر^(٢) .

قال أبو جعفر : وقد قيل : إن دعوى مسيلمة ومن ادعى النبوة من
الكذابين في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، إنما كانت بعد انصراف النبي
من حجة المسمى حجة الوداع ؛ ومرضته التي مرضها التي كانت منها وفاته
صلى الله عليه وسلم .

(٢) سيرة ابن هشام ٢ : ٣٥٠ .

(١) سيرة ابن هشام ٢ : ٣٤٢ .

حدثنا عبيد الله بن سعيد الزهري ، قال : حدثني عمي يعقوب بن إبراهيم
قال : حدثني سيف بن عمر - وكتب بذلك إلى السري يقول : حدثنا شعيب
ابن إبراهيم التيمي ، عن سيف بن عمر التيمي الأسدي - قال : حدثنا
عبد الله بن سعيد بن ثابت بن الجذع الأنصاري ، عن عبيد مولى رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن أبي مؤهبة مولى رسول الله ، قال : لما انصرف النبي
صلى الله عليه وسلم إلى المدينة بعد ما قضى حجة العام ، فتحتل به السير ،
وطارت به الأخبار لتحلل السير بالنبي صلى الله عليه وسلم ؛ أنه قد اشتكى ؛
فوثب الأسود باليمن وسيلمة باليامة ؛ وجاء الخبر عنهما للنبي صلى الله عليه
وسلم ، ثم وثب طليحة في بلاد بني أسد بعد ما أفاق النبي ، ثم اشتكى
في الحرم وجعه الذي توفاه الله فيه .

* * *

[خروج الأمراء والعمال على الصدقات]

قال أبو جعفر : وفرّق رسول الله صلى الله عليه وسلم في جميع البلاد
التي دخلها الإسلام عمّالاً على الصدقات . فحدثنا ابن حميد ، قال :
حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن عبد الله بن أبي بكر ، قال : كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث أمراءه وعمّاله على الصدقات ، على كل
ما أوطأ الإسلام من البلدان ؛ فبعث المهاجر بن أبي أمية بن المغيرة إلى صنعاء ؛
فخرج عليه العنسي وهو بها ، وبعث زياد بن لبيد أخا بني بياضة الأنصاري
إلى حضرموت على صدقتها^(١) ، وبعث عدى بن حاتم على الصدقة ؛ صدقة
طبي وأسد ، وبعث مالك بن نويرة على صدقات بني حنظلة ، وفرق صدقة
بني سعد على رجلين منهم ، وبعث العلاء بن الحضرمي على البحرين ، وبعث
على بن أبي طالب إلى نجران ليجمع صدقاتهم ، ويقدم عليه بجزيتهم^(٢) ..

* * *

(١) ط : « عبد الله » ، والصواب ما أثبتته من الإصابة .

(٢) سيرة ابن هشام ٢ : ٣٤٩ .

[حجة الوداع]

فلما دخل ذو القعدة من هذه السنة - أعني سنة عشر - تجهز النبي إلى الحج ، فأمر الناس بالجهاز له . فحدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ؛ عن عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه ، عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، قالت : خرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى الحج لخمس ليال بقين من ذى القعدة ^(١) ، لا يذكر ولا يذكر الناس إلا الحج ؛ حتى إذا كان بسرف ، وقد ساق رسول الله معه الهدى وأشراف من أشرف الناس ، أمر الناس أن يحلوا بعمره إلا من ساق الهدى ، وحضت ذلك اليوم ؛ فدخل علي وأنا أبكي ؛ فقال : مالك يا عائشة ؟ لعلك نفسيت ! فقلت : نعم ، لوددت أني لم أخرج معكم عامي هذا في هذا السفر ، قال : لا تفعليني ؛ لا تقولين ذلك ؛ فإنك تقضين [كل] ^(٢) ما يقضى الحاج ؛ إلا أنك لا تطوفين بالبيت . قالت : ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ؛ فحل كل من كان لا هدى معه ، وحل نسائه بعمره ؛ فلما كان يوم النحر أتيت بلحم بقر [كثير] ^(٣) ، فطرح في بيتي ، قلت : ما هذا ؟ قالوا : ذبح رسول الله عن نسائه البقر ؛ حتى إذا كانت ليلة الحصبة ، بعثني رسول الله مع أخي عبد الرحمن بن أبي بكر ، لأقضى عمرك من التعميم . مكان عمرك التي فأتيتني ^(٤) .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن ابن أبي نجيح ، قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب إلى نجران ، فلقية بمكة ؛ وقد أحرم ؛ فدخل علي فأتيت فاطمة ابنة رسول الله ،

(١) قال ابن هشام : « فاستعمل على المدينة أبا دجاجة الساعدي ، ويقال : سباع بن عرفة

الغفاري » .

(٢) من ابن هشام . (٣) من ابن هشام . (٤) سيرة ابن هشام ٢ : ٣٥٠ .

١٧٥٢/١

فوجدتها قد حلت وتبيأت ، فقال : مالك يا ابنة رسول الله ؟ قالت :
 أمرنا رسول الله أن نحل بعمره ؛ فأحللنا ، قال : ثم أتى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ، فلما فرغ من الخبر عن سفره ، قال له رسول الله : انطلق فطُفْ
 بالبيت ، وحل كما حل أصحابك ، فقال : يا رسول الله ، إني قد أهلت
 بما أهلت به ؛ قال : ارجع فاحل كما حل أصحابك ، قال : قلت : يا رسول
 الله ، إني قلت حين أحرت : اللهم إني أهلت بما أهل به عبدك ورسولك ؛
 قال : فهل معك من هدى ؟ قال : قلت : لا ، قال : فأشركه رسول الله
 صلى الله عليه وسلم في هديه وثبت على إحرامه مع رسول الله ؛ حتى فرغا
 من الحج ، ونحر رسول الله الهدى عنهما (١) .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن يحيى
 ابن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي عمرة ، عن يزيد بن طلحة بن يزيد بن
 رُكَّانة ، قال : لما أقبل على بن أبي طالب من اليمن ليلقى رسول الله بمكة
 تعجل إلى رسول الله ، واستخلف على جنده الذين معه رجلاً من أصحابه ،
 فعمد ذلك الرجل ، فكسا رجالاً من القوم حُللاً من البر الذي كان مع
 على بن أبي طالب ؛ فلما دنا جيشه ؛ خرج على ليلقاهم ؛ فإذا هم عليهم
 الحُلل ، فقال : ويحك ما هذا ! قال : كسوت القوم ليتجملوا به إذا قدموا
 في الناس ، فقال : ويلك ! انزع من قبل أن تنتهي إلى رسول الله . قال :
 فانزع الحُلل من الناس ، وردّها في البر ؛ وأظهر الجيش شكايه لما صنع بهم (٢) .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، عن
 عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر بن حزم ، عن سليمان بن محمد بن كعب
 ابن عَجْرَة ، عن عمته زينب بنت كعب بن عَجْرَة—وكانت عند أبي سعيد
 الخدرى — عن أبي سعيد ، قال : شكوا الناس على بن أبي طالب ، فقام
 رسول الله فينا خطيباً ، فسمعتة يقول : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ؛ لَا تَشْكُوا عَلِيًّا ، فَوَاللَّهِ
 إِنَّهُ لِأَخْشَى فِي ذَاتِ اللَّهِ — أَوْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ — [مِنْ أَنْ يُشْكَى] (٢) .

(١) سيرة ابن هشام ٢ : ٣٥٠ . (٢) سيرة ابن هشام ٢ : ٣٥١ .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن عبد الله بن أبي نجيج ، قال : ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على حجة ؛ فأرى الناس مناسكهم ، وأعلمهم سنن حجهم ؛ وخطب الناس خطبته التي بين الناس فيها ما بين ، فحمد الله وأثنى عليه ؛ ثم قال :

أيها الناس ، اسمعوا قولي ؛ فإنني لا أدري لعلني لا ألقاكم بعد عامي هذا ، بهذا الموقف أبداً . أيها الناس ؛ إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام ؛ إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا ، وحرمة (١) شهركم هذا ؛ وستلقون (٢) ربكم ، فيسألكم عن أعمالكم . وقد بلغت ، فن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها . وإن كل رباً موضوع ، ولكم رءوس أموالكم ، لا تظلمون ولا تظلمون . قضى الله أنه لا ربا . وإن ربا العباس بن عبد المطلب موضوع كته ، وأن كل دم كان في الجاهلية موضوع ، وإن أول دم أضع دم ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب - وكان مسترضعاً في بني ليث ، فقتلته بنو هذيل - فهو أول ما أبداً به من دماء الجاهلية .

أيها الناس ؛ إن الشيطان قد يئس من أن يعبد بأرضكم هذه أبداً ؛ ولكنه (٣) رضي أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحقرون من أعمالكم (٤) ، فاحذروه على دينكم .

١٧٥٤/١

أيها الناس : ﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحْلِلُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَيُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَيُحْلِلُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَيُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ (٤) ، ويحرموا ما أحل الله ؛ وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض ؛ ﴿ وَإِنْ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ

(١) ابن هشام : « وكحرمة » .

(٢) ابن هشام : « وإنكم ستلقون » .

(٣-٣) ابن هشام : « ولكنه إن يطع فيما سوى ذلك فقد رضي مما تحقرون من أعمالكم » .

(٤) سورة التوبة ٣٧

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ﴿١١﴾ ، ثلاثة متوالية ؛ ورجب مُضَرَّ الذي بين جمادى وشعبان (٢) .

أما بعد أيها الناس ؛ فإنَّ لكم على نسايتكم حقًّا ولهنَّ عليكم حقًّا ، لكم عليهنَّ ألاَّ يُوطِئْنَ فرشكم أحداً تكرهونه ، وعليهنَّ ألاَّ يأتينَّ يِفاحشةً مُبِينَةً ؛ فإنَّ فعلنَّ فإنَّ الله أذنَّ لكم أن تهجروهنَّ في المضاجع ، وتضربوهنَّ ضرباً غير مُبرِّحٍ (٣) ، فإنَّ انتهينَّ فلهنَّ رزقهنَّ وكسوتهنَّ بالمعروف . واستوصوا بالنساء خيراً ، فإنَّهنَّ عندكم عَوَّانٌ (٤) لا يملكنَّ لأنفسهنَّ شيئاً ، وإنَّكم إنما أخذتموهنَّ بأمانة الله ، واستحللتم فروجهنَّ بكلمة الله ؛ فاعقلوا أيها الناس واسمعوا قولي ؛ فإنِّي قد بلغتُ وتركتُ فيكم ما إنَّ اعتصمتم به فلنَّ تضلُّوا أبداً ؛ كتاب الله وسنة نبيِّه .

أيها الناس ، اسمعوا قولي فإنِّي قد بلغتُ ، واعقلوه . تعلَّمُنَّ أن كلَّ مسلم أخو المسلم ، وأن المسلمين إخوة ، فلا يحلَّ لامرئٍ من أخيه إلاَّ ما أعطاه عن طيب نفس ؛ فلا تظلموا أنفسكم . اللهم هل بلغتُ ! قال : فذكر أنهم قالوا : اللهم نعم ، فقال رسول الله : اللهم اشهد (٥) .

١٧٥٥/١

حدَّثنا ابنُ حُميد ، قال : حدَّثنا سلَمة ، عن محمد بن إسحاق ، عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزُّبير ، عن أبيه عباد ، قال : كان الذي يصرخ في الناس بقول رسول الله وهو على عرفات ، ربيعة بن أمية بن خلف ، قال : يقول له رسول الله : قل : أيُّها (٦) الناس ؛ إنَّ رسول الله يقول : هل تدرُّون أيُّ شهر هذا ! فيقولون : الشهر الحرام ، فيقول : قل لهم : إنَّ الله قد حرَّم عليكم دماءكم وأموالكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمته شهركم هذا . ثمَّ قال : قل : إنَّ رسول الله ، يقول : أيُّها الناس ؛ فهل تدرُّون أيُّ بلد هذا ؟ قال : فيصرخُ به ، فيقولون : البلد الحرام ، قال : فيقول : قل : إنَّ الله حرَّم عليكم دماءكم

(١) سورة التوبة ٣٦ .

(٢) قال السهيلي : « إنما قال ذلك ؛ لأن ربيعة كانت تحرم في رمضان وتسميه رجب » .

(٣) الضرب المبرح : الشديد . (٤) عوان : جمع عانية ؛ وهي الأسيرة .

(٥) سيرة ابن هشام ٢ : ٣٥٠ ، ٣٥١ . (٦) ابن هشام : « أيُّها » .

وأموالكم إلى أن تلقوا ربكم ، كحرمة بلدكم هذا . ثم قال : قل : أيها الناس ، هل تدرون أي يوم هذا ؟ فقال لهم ، فقالوا : يوم الحج الأكبر ، فقال : قل : إن الله حرم عليكم أموالكم ودماءكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا ^(١) .

حدثنا ابن حُميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، عن عبد الله بن أبي نَجِيح ، أن رسول الله حين وقف بعرفة ، قال : هذا الموقف — للجبل الذي هو عليه — وكل عرفة موقف . وقال حين وقف على قُزَح صبيحة المزدلفة : هذا الموقف ، وكل المزدلفة موقف . ثم لما نحر بالمنحر ، قال : هذا المنحر ، وكل مَنَى منحر ؛ ففضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحج وقد أراهم مناسكهم ، وعلمهم ما افترض عليهم في حجهم في المواضع ورمى الجمار والطواف بالبيت ، وما أحل لهم في حجهم وما حرم عليهم ؛ فكانت حجة الوداع وحجة البلاغ ؛ وذلك أن رسول الله لم يحج بعدها ^(٢) .

١٧٥٦/١

* * *

[ذكر جملة الغزوات]

قال أبو جعفر : وكانت غزواته بنفسه ستاً وعشرين غزوة ؛ ويقول بعضهم : هن سبع وعشرون غزوة ؛ فن قال : هي ست وعشرون ، جعل غزوة النبي صلى الله عليه وسلم خيبر وغزوته من خيبر إلى وادي القرى غزوة واحدة ؛ لأنه لم يرجع من خيبر حين فرغ من أمرها إلى منزله ؛ ولكنه مضى منها إلى وادي القرى ؛ فجعل ذلك غزوة واحدة . ومن قال : هي سبع وعشرون غزوة ، جعل غزوة خيبر غزوة ، وغزوة وادي القرى غزوة أخرى ؛ فيجعل العدد سبعاً وعشرين .

حدثنا ابن حُميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، عن عبد الله بن أبي بكر ، قال : كان جميع ما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه ستاً وعشرين غزوة . أول غزوة غزاها ودان ؛ وهي غزوة الأبواء ، ثم غزوة بواط إلى ناحية رَضْوَى ، ثم غزوة العُشيرة من بطن ينبع ، ثم غزوة بدر

(١) سيرة ابن هشام ٢ : ٣٥١ ، ٣٥٢ . (٢) سيرة ابن هشام ٢ : ٣٥٢ .

الأولى يطلب كُرُز بن جابر ، ثم غزوة بدر [الكبرى]^(١) التي قتل فيها صناديد قريش وأشرفهم ، وأسْر فيها مَنْ أُسْر ، ثم غزوة بني سليم حتى بلغ الكُدْر ؛ ماء لبني سليم ، ثم غزوة السَّويق يطلب أبا سفيان حتى بلغ قرقرة الكُدْر ، ثم غزوة غطفان إلى نجد ؛ وهي غزوة ذي أمر ؛ ثم غزوة بحِمْران ؛ معدن بالحجاز من فوق الفُرْع ، ثم غزوة أحد ، ثم غزوة حمراء الأسد ، ثم غزوة ١٧٥٧/١ بني النَّضِير ، ثم غزوة ذات الرِّقَاع من نخل ، ثم غزوة بدر الآخرة^(٢) ، ثم غزوة دُومة الجندل ، ثم غزوة الخندق ، ثم غزوة بني قُرَيْظَةَ ، ثم غزوة بني لِحْيَان من هُدَيْل ، ثم غزوة ذي قَرَد ، ثم غزوة بني المصطلق من خِزَاعَةَ ، ثم غزوة الحديبية - لا يريد قتالاً ، فصدّه المشركون - ثم غزوة خيبر ؛ ثم اعتمر عُمرَةُ القِضَاء ، ثم غزوة الفتح ؛ فتح مكة ، ثم غزوة حُنَيْن ، ثم غزوة الطائف ، ثم غزوة تبوك . قاتل منها في تسع غزوات : بدر ، وأحد ، والخندق ، وقريظة ، والمصطلق ، وخبير ، والفتح ، وحُنَيْن ، والطائف^(٣) .

حدثنا الحارث ، قال : حدثنا ابنُ سعد ، قال : حدثنا محمد بن عمر ، قال : حدثنا محمد بن يحيى بن سهل بن أبي حَشمَةَ ، عن أبيه ، عن جدّه ، قال : غَزَا رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ستّاً وعشرين غزوة . ثم ذكر نحو حديث ابن حُميد ، عن سلَامة .

قال محمد بن عمر : مغازى رسول الله معروفة مجتمعة عليها ، ليس فيها اختلاف بين أحد في عددها ؛ وهي سبع وعشرون غزوة ؛ وإنما اختلفوا بينهم في تقديم مغزاة قبل مغزاة .

حدثني الحارث ، قال : حدثنا ابنُ سعد ، قال : حدثني محمد بن عمر ، قال : حدثنا مُعَاذ بن محمد الأنصاري ، عن محمد بن ثابت الأنصاري ، قال : سئِل ابنُ عُمر : كم غزا رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم ؟ قال : سبعا وعشرين غزوة ، فقيل لابن عمر : كم غزوتَ معه ؟ قال : إحدى وعشرين غزوة ؛ أولها الخندق ، وفاتني ستّ غزوات ، وقد كنت حريصاً ، قد عرضت

(١) من سيرة ابن هشام . (٢) ط : « الأخرى » ، وأثبت ما في ابن هشام .

(٣) سيرة ابن هشام ٢ : ٣٥٣ ، ٣٥٤ .

على النبي صلى الله عليه وسلم؛ كل ذلك بردتي فلا يجيزني حتى أجازني في الخندق .

قال الواقدي : قاتل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في إحدى عشرة ، ١٧٥٨/١
ذكر من ذلك التسع التي ذكرتها عن ابن إسحاق ؛ وعدت معها غزوة وادي
القرى ، وأنه قاتل فيها فقتل غلامه مِدْعَمَ ، رُمِيَ بسهم . قال : وقاتل يوم
الغابة ، فقتل من المشركين ، وقتل مُحَرَّرُ بن نضلة يومئذ .

• • •

[ذكر جملة السرايا والبعوث]

واختلف في عدد سراياه صلى الله عليه وسلم ، حدثنا محمد بن حميد ،
قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثني محمد بن إسحاق ، عن عبد الله بن
أبي بكر ، قال : كانت سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعوثه - فيما بين
أن قدم المدينة وبين أن قبضه الله - خمسًا وثلاثين بعثًا وسرية^(١) :
سرية عبيدة بن الحارث إلى أحياء من ثنية المرة ، وهو ماء بالحجاز ،
ثم غزوة حمزة بن عبد المطلب إلى ساحل البحر من ناحية العيص - وبعض
الناس يقدم غزوة حمزة قبل غزوة عبيدة - وغزوة سعد بن أبي وقاص إلى
الحرار من أرض الحجاز ، وغزوة عبد الله بن جحش إلى نخلة ، وغزوة زيد
ابن حارثة القرادة ؛ ماء من مياه نجد ، وغزوة مرثد بن أبي مرثد الغنوي
الرجيع ، وغزوة المنذر بن عمرو بئر معونة ، وغزوة أبي عبيدة بن الجراح
إلى ذى القصة من طريق العراق ، وغزوة عمر بن الخطاب تربة من أرض
بنى عامر ، وغزوة علي بن أبي طالب اليمن ، وغزوة غالب بن عبد الله الكلبي -
كليب ليث الكندي ، وأصاب بلملوح ، وغزوة علي بن أبي طالب إلى بنى
عبد الله بن سعد من أهل فدك ، وغزوة ابن أبي العوجاء السلمي أرض ١٧٥٩/١

(١) ابن هشام من رواية البكاء عن ابن إسحاق : « ثمانيا وثلاثين . من بين بعث وسرية » ،
وجاء في الأصل بعد ما ذكر : « بعث : غزوة » ، ويبدو أن هذا تفسير أدرج في النص .

بنى سليم؛ أصيب بها هو وأصحابه جميعاً، وغزوة عكاشة بن محصن الغمرة، وغزوة أبي سلمة بن عبد الأسد قَطَنًا؛ ماء من مياه بني أسد من ناحية نجد قُتل فيها مسعود بن عروة، وغزوة محمد بن مسلمة؛ أخى بنى الحارث إلى القُرطاء من هوازن، وغزوة بشير بن سعد إلى بنى مُرة بفدك، وغزوة بشير بن سعد أيضاً إلى يُمن وجناب؛ بلدمن أرض خيبر - وقيل يُمن وجبار؛ أرض من أرض خيبر، وغزوة زيد بن حارثة الجُموم؛ من أرض بنى سليم، وغزوة زيد بن حارثة أيضاً جُدَام من أرض حَسَمَى - وقد مضى ذكر خبرها قبل - وغزوة زيد بن حارثة أيضاً وادى القرى، لقي بنى فزارة.

وغزوة عبد الله بن رواحة خيبرَ مرتين : إحداهما التي أصاب الله فيها يُسيّر بن رزام - وكان من حديث يسير بن رزام اليهودى أنه كان بخيبر يجمع غَطَفَان لَغزوة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فبعث إليه رسول الله عبد الله بن رواحة في نفر من أصحابه؛ منهم عبد الله بن أنيس حليف بنى سلمة، فلما قدموا عليه كلموه وواعدوه وقرَّبوا له، وقالوا له : إنك إن قدمت على رسول الله استعملك وأكرمك؛ فلم يزالوا به حتى خرج معهم في نفر من يهود؛ فحمله ١٧٦٠/١ عبد الله بن أنيس على بعبيره وردفه حتى إذا كان بالقَرْقرة من خيبر على ستة أميال ندم يُسير بن رزام على سيره إلى رسول الله، ففَطَن له عبد الله ابن أنيس وهو يريد السيف؛ فاقتحم به؛ ثم ضربه بالسيف فقطع رجله وضربه يُسيّر بمِخْرَش^(١) في يده من شَوْحَط^(٢)، فأَمَّهُ^(٣) في رأسه، وقتل الله يُسيرا؛ ومال كل رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على صاحبه من يهود فقتله إلا رجلاً واحداً أفلت على راحلته؛ فلما قدم عبد الله ابن أنيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم تفل على شجته فلم تَفِج ولم تؤذِه .

وغزوة عبد الله بن عتيك إلى خيبر؛ فأصاب بها أبا رافع؛

(١) المخرش والمخرش : المحجن؛ وهو عصا معقوفة يجذب بها البعير ونحوه .

(٢) الشوخط : شجر النبع .

(٣) أمه : جرحه في أم رأسه .

وقد كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بعث محمد بن مسلمة وأصحابه - فيما بين بدر وأحد - إلى كعب بن الأشرف فقتلوه، وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أنيس إلى خالد بن سفيان بن نُبَيْح الهذلي - وهو بنخلة أو بعرة - يجمع لرسول الله ليغزوه، فقتله (١).

* * *

حدثنا ابنُ حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، عن محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عبد الله بن أنيس ، قال : دعاني رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : إنه بلغني أن خالد بن سفيان بن نُبَيْح الهذلي يجمع لي الناس ليغزوني - وهو بنخلة أو بعرة - فأتته فاقتله ، قال : قلت : يا رسولَ الله ؛ انعت لي حتى أعرفه ، قال : إذا رأيته أذكرَكَ الشيطان ! إنه آية ما بينك وبينه أنك إذا رأيته وجدت له قُشَعْريرة . قال : فخرجت متوشحاً سيفي حتى دفعت إليه وهو في ظُعن يرتاد لمن منزلاً حيث كان وقت العصر ؛ فلما رأيته وجدت ما وصف لي رسول الله صلى الله عليه وسلم من القُشَعْريرة ، فأقبلت نحوه ، وخشيت أن تكون بيني وبينه مجاورة تشغلي عن الصلاة ، فصليت وأنا أمشي نحوه ، أومئ برأسي إيماء ؛ فلما انتهيت إليه قال : مَنْ الرجل ؟ قلت : رجل من العرب سمع بك وبجمعك لهذا الرجل ؛ فجاءك لذلك ، قال : أجل ، أنا في ذلك ؛ فمشت معه شيئاً حتى إذا أمكنتني حملت عليه بالسيف حتى قتلته ؛ ثم خرجت وتركت ظعائنه مكبات عليه . فلما قدمت على رسول الله وسلمت عايه ورآني ، قال : أفلح الوجه ! قال : قلت : قد قتلته . قال : صدقت ! ثم قام رسولُ الله فدخل بيته ، فأعطاني عصا ، فقال : أمسك هذه العصا عندك يا عبد الله بن أنيس . قال : فخرجت بها على الناس ، فقالوا : ما هذه العصا ؟ قلت : أعطانيها رسولُ الله ، وأمرني أن أمسكها عندي ، قالوا : أفلا ترجع إلى رسول الله فتسأله لم ذلك ؟ فرجعتُ إلى رسول الله ، فقلت : يا رسولَ الله ، لِمَ أعطيتني هذه العصا ؟ قال : آية ما بيني وبينك يوم القيامة ؛ إن أقل الناس المتخضرون (٢)

(١) سيرة ابن هشام ٢ : ٣٥٧ . (٢) تخضر الرجل ؛ إذا أمسك الخضره ، وهي ما اختضر الإنسان بيده فأمسكه ، من عصا أو مقرعة أو عنزة أو عكازة .

يومئذ ؛ فقرنها عبد الله بسيفه ، فلم تزل معه حتى إذا مات أمر بها فضمّت معه في كفنه ، ثم دفنا جميعاً .

* * *

ثم رجع الحديث إلى حديث عبد الله بن أبي بكر . قال : وغزوة زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة إلى مؤتة من أرض الشام ، وغزوة كعب بن عمير الغفاريّ بذات أطلاق من أرض الشام ، فأصيب بها هو وأصحابه ، وغزوة عينة بن حصن بن العنبر من بني تميم ؛ وكان من حديثهم أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلّم بعثه إليهم ؛ فأغار عليهم ؛ فأصاب منهم ناساً ، وسبى منهم سبيّاً .

* * *

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن عاصم بن عمر بن قتادة ، أنّ عائشة قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله ؛ إنّ عليّ رقيبته من بني إسماعيل ، قال : هذا سبيّ بني العنبر يقدم الآن فنعطيك إنساناً فتعتقينه . قال ابن إسحاق : فلما قدم سبيهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب فيهم وفد من بني تميم ، حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ منهم ربيعة بن رُفيع ، وسبرة بن عمرو ، والقعقاع بن معبد ، ووردان بن محرز ، وقيس بن عاصم ، ومالك بن عمرو ، والأقرع بن حابس ، وحنظلة بن دارم ، وفراس بن حابس . وكان ممن سبى من نساءهم يومئذ أسماء بنت مالك ، وكأس بنت أري ، ونجوة بنت نهد وجميعة بنت قيس ، وعمرة بنت مطر .

* * *

ثم رجع إلى حديث عبد الله بن أبي بكر . قال : وغزوة غالب بن عبد الله الكلبيّ - كلب ليث - أرض بني مرة ؛ فأصاب بها مرداس بن نهيك ؛ حليفاً لهم من الحُرقة من جهينة ، قتله أسامة بن زيد ورجل من الأنصار ، وهو الذي قال فيه النبيّ صلى الله عليه وسلم لأسامة : مَنْ لَكَ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ !

وغزوة عمرو بن العاص ذات السلاسل ، وغزوة ابن أبي حدرَد وأصحابه إلى بطن إصم ، وغزوة ابن أبي حدرَد الأسلمي إلى الغابة ، وغزوة عبد الرحمن ابن عوف .

وبعث سرية إلى سيف البحر ، وعليهم أبو عبيدة بن الجراح ، وهي غزوة الحبط .

حدثني الحارث بن محمد ، قال : حدثنا ابنُ سعد ، قال : قال محمد ابن عمر : كانت سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانياً وأربعين سرية .

• • •

قال الواقدي : في هذه السنة قدِم جرير بن عبد الله البجليّ على رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلماً في رمضان ، فبعثه رسولُ الله إلى ذي الخَلصة فهدمها . قال : وفيها قدم وبرُّ بنُ مُحَنَس على الأبناء باليمن ، يدعوهم إلى الإسلام فنزل على بنات النعمان بن بُزُرج فأسلمن ، وبعث إلى فيروز الديلمي فأسلم ، وإلى مركبود وعطاء ابنه ، ووهب بن منبّه ، وكان أول مَنْ جمع القرآن بصنعاء ابنه عطاء بن مركبود ووهب بن منبّه .

قال : وفيها أسلم باذان ، وبعث إلى النبي صلى الله عليه وسلم بإسلامه .

• • •

قال أبو جعفر : وقد خالف في ذلك عبد الله بن أبي بكر مَنْ قال : كانت مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم ستاً وعشرين غزوة ، مَنْ أذاكره :

حدثنا أبو كُرَيْب محمد بن العلاء ، قال : حدثنا يحيى بن آدم ، قال : حدثنا زهير ؛ عن أبي إسحاق ، عن زيد بن أرقم ، قال : سمعتُ منه أن رسولَ الله غزا تسع عشرة غزوة ، وحجَّ بعد ما هاجر حجةً ، لم يحجَّ غير حجة الوداع . وذكر ابن إسحاق حجةً بمكة .

قال أبو إسحاق : فسألتُ زيدَ بن أرقم : كم غزوت مع رسول الله ؟ قال : سبع عشرة .

حدثنا ابن المنثي ، قال : حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا شعبة ، عن أبي إسحاق ؛ أن عبد الله بن يزيد الأنصاري خرج يستسقي بالناس ، قال :

فصلتى ركعتين ثم استسقى . قال : فلقيت يومئذ زيد بن أرقم ، قال : ليس بينى وبينه غير رجل - أو بينى وبينه رجل - قال : فقلت : كم غزاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : تسع عشرة غزوة ، فقلت : كم غزوت معه ؟ قال : سبع عشرة غزوة ، فقلت : فما أول غزوة غزا ؟ قال : ذات العُسير - أو العُشير .

وزعم الواقدي أن هذا عندهم خطأ ؛ حدثني الحارث ، قال : حدثنا ابنُ سعد ، قال : أخبرنا محمد بن عمر ، قال : أخبرنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق الهمداني ، قال : قلت لزيد بن أرقم : كم غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : سبع عشرة غزوة ، قلت : كم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : تسع عشرة غزوة . قال الحارث : قال ابنُ سعد : قال الواقدي : فحدثت بهذا الحديث عبد الله بن جعفر ، فقال : هذا إسناد أهل العراق ؛ يقولون هكذا ؛ وأول غزوة غزاها زيد بن الأرقم المرسيبوع ؛ وهو غلام صغير ، وشهد مؤتة رديف عبد الله بن رَوَاحَة ؛ وما غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم إلا ثلاث غزوات أو أربعا .

١٧٦٥/١

وروي عن مكحول في ذلك ما حدثني الحارث ، قال : حدثنا ابن سعد ، قال : أخبرنا ابنُ عمر ، قال : حدثني سُوَيْد بن عبد العزيز ، عن النعمان بن المنذر ، عن مكحول ، قال : غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانى عشرة غزوة ؛ قاتل من ذلك في ثمان غزوات أولهن بدر وأحد والأحزاب وقرظة .

قال الواقدي : فهذان الحديثان : حديث زيد بن الأرقم ، وحديث مكحول جميعاً غلط .

* * *

ذكر الخبر عن حج رسول الله صلى الله عليه وسلم

حدثني عبد الله بن أبي^(١) زياد ، قال : حدثنا زيد بن الحارث ، عن سفیان الثوري ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جابر ، أن النبي صلى الله

(١) ساقطة من ط ، وما أثبتته من التصويبات .

عليه وسلم حجّ ثلاث حجج : حجّتين قبل أن يهاجر ، وحجّة بعد ما هاجر ، معها عمرة .

حدّثنا عبد الحميد بن بيان ^(١) ، قال : أخبرنا إسحاق بن يوسف ، عن شريك ، عن أبي إسحاق ، عن مجاهد ، عن ابن عمر ، قال : اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عمّرتين قبل أن يحجّ ، فبلغ ذلك عائشة ، فقالت : اعتمر رسول الله أربع عمّرة ؛ قد علم ذلك عبد الله بن عمر ، منهنّ عمرة مع حجّته . حدّثنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق ، قال : سمعت أبي ، قال : حدّثنا أبو حمزة ، عن مطرف ، عن أبي إسحاق ، عن مجاهد ، قال : سمعت ابن عمر يقول : اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث عمّرة . فبلغ عائشة ، فقالت : لقد علم ابن عمر أنه اعتمر أربع عمّرة ، منها عمرته التي قرن معها الحجّة .

حدّثنا ابن حميد ، قال : حدّثنا جرير ، عن منصور ، عن مجاهد ، قال : دخلت أنا وعروة بن الزبير المسجد ؛ فإذا ابن عمر جالس عند حجرة عائشة ، فقلنا : كم اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : أربعاً ؛ إحداهنّ في رجب ، فكرهنا أن نكذّبه ونردّ عليه ، فسمعنا استئذان عائشة في الحجّرة ، فقال عروة بن الزبير : يا أمّه ، يا أمّ المؤمنين ، أما تسمعين ما يقول أبو عبد الرحمن ! فقالت : وما يقول ؟ قال : يقول : إنّ النبي صلى الله عليه وسلم اعتمر أربع عمّرة ؛ إحداهنّ في رجب ، فقالت : يرحم الله أبا عبد الرحمن ! ما اعتمر النبي عمرة إلاّ وهو شاهد ، وما اعتمر في رجب .

١٧٦٦/١

* * *

ذكر الخبر عن أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم

ومنّ منهنّ عاش بعده ومنّ منهنّ فارقه في حياته ، والسبب الذي فارقه من أجله ، ومنّ منهنّ مات قبله .

فحدّثني الحارث ، قال : حدّثنا ابن سعد ، قال : حدّثنا هشام بن محمد ، قال : أخبرني أبي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوّج خمس

(١) ط : « بنان » ، وأثبت ما في التصويبات .

عشرة امرأة ؛ دخل بثلاث عشرة ، وجمع بين إحدى عشرة ، وتوفى عن نسع .
 تزوج في الجاهلية ؛ وهو ابن بضع وعشرين سنة خديجة بنت خويلد بن
 أسد بن عبد العزى ؛ وهى أول من تزوج ، وكانت قبله عند عتيق بن عابد (١)
 ابن عبد الله بن عمرو بن مخزوم ؛ وأمها فاطمة بنت زائدة بن الأصم (٢) بن
 رواحة بن حَجْر بن مَعِيص بن لؤى . فولدت لعتيق جارية ، ثم توفى عنها
 وخلف عليها أبو هالة بن زُرارة بن نَبَاش بن زُرارة بن حبيب بن سلامة بن
 غُدَى بن جُرُوة بن أسيد بن عمرو بن تميم ؛ وهو فى بنى عبد الدار بن قصى .
 فولدت لأبى هالة هند بن أبى هالة ؛ ثم توفى عنها فخلف عليها رسول الله ،
 وعندها ابن أبى هالة هند ، فولدت لرسول الله ثمانية : القاسم ، والطيب ،
 والظاهر ، وعبد الله ، وزينب ، ورقية ، وأم كلثوم ، وفاطمة .

١٧٦٧/١

قال أبو جعفر : ولم يتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حياتها على
 خديجة حتى مضت لسيلها ؛ فلما توفيت خديجة تزوج رسول الله بعدها ؛
 فاختلف فيمن بدأ بنكاحها منهن بعد خديجة ، فقال بعضهم : كانت التى
 بدأ بنكاحها بعد خديجة قبل غيرها عائشة بنت أبى بكر الصديق . وقال بعضهم :
 بل كانت سوّدة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر . فأما
 عائشة فكانت يوم تزوجها صغيرة لا تصلح للجماع ؛ وأما سوّدة فإنها كانت
 امرأة ثيباً ، قد كان لها قبل النبى صلى الله عليه وسلم زوج ؛ وكان زوجها قبل
 النبى السكّران بن عمرو بن عبد شمس ، وكان السكّران من مهاجرة الحبشة
 فتنصرت ومات بها ؛ فخلف عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة .

قال أبو جعفر : ولا خلاف بين جميع أهل العلم بسيرة رسول الله صلى
 الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتى سوّدة قبل عائشة .

* * *

* ذكر السبب الذى كان فى خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة وسوّدة
 والرواية الواردة بأولاهما كان عقد عليها رسول الله عقدة النكاح :

(١) فى الاستيعاب : « عائذ » . (٢) النويزى : « واسم الأصم جندب بن هرم بن رواحة » .

حدثنا سعيد بن يحيى بن سعيد الأموي ، قال : حدثني أبي ، قال :
حدثنا محمد بن عمرو ، قال : حدثنا يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب ، عن
عائشة ، قالت : لمّا توفيت خديجة ، قالت خولة بنت حكيم بن أمية بن الأوقص ،
امرأة عثمان بن مظعون وذلك بمكة : أي رسول الله ، ألا تزوج ؟ فقال :
ومن ؟ فقالت : إن شئت بكرة وإن شئت ثيباً ، قال : فمن البكر ؟ قالت :
ابنة أحب خلق الله إليك عائشة بنت أبي بكر ، قال : ومن الثيب ؟ قالت :
سودة بنت زمعة بن قيس ، قد آمنت بك واتبعتك على ما أنت عليه . قال :
فاذهبي فاذكريهما علي . فجاءت فدخلت بيت أبي بكر ، فوجدت أم رومان ؛
أم عائشة ، فقالت : أي أم رومان ؟ ماذا أدخل الله عليكم من الخير والبركة !
قالت : وماذا ؟ قالت : أرسلني رسول الله أخطب عليه عائشة ، قالت :
وددت ! انتظري أبا بكر ، فإنه آت ، فجاء أبو بكر ، فقالت : يا أبا بكر ،
ماذا أدخل الله عليك من الخير والبركة ! أرسلني رسول الله أخطب عليه عائشة ،
قال : وهل تصلح له ، إنما هي ابنة أخيه ! فرجعت إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، فقالت له ذلك ، فقال : ارجعي إليه ، فقولي له : أنت أخي
في الإسلام ، وأنا أخوك ، وابنتك تصلح لي ؟ فأنت أبا بكر فذكرت ذلك
له ، فقال : انتظريني حتى أرجع ، فقالت أم رومان : إن المطعم بن عدى
كان ذكرها على ابنه ، ولا والله ما وعد شيئاً قط فأخلف . فدخل أبو بكر
على مطعم ، وعنده امرأته أم ابنه الذي كان ذكرها عليه ، فقالت العجوز :
يا بن أبي قحافة ، لعلنا إن زوجنا ابنتنا ابنتك أن تصبته^(١) وتدخله في دينك
الذي أنت عليه ! فأقبل على زوجها المطعم ، فقال : ما تقول هذه ؟ فقال : إنها
تقول ذلك . قال : فخرج أبو بكر ، وقد أذهب الله العدة التي كانت في
نفسه من عدته التي وعدها إياه ، وقال لخولة : ادعيني لي رسول الله ، فدعته
فجاء فأنكحها ؛ وهي يومئذ ابنة ست سنين . قالت : ثم خرجت فدخلت
على سودة فقلت : أي سودة ، ماذا أدخل الله عليك من الخير والبركة !
قالت : وماذا ؟ قالت : أرسلني رسول الله يخاطبك عليه ، قالت : فقالت :

١٧٦٨/١

١٧٦٩/١

(١) تصبته : ترده عن دينه .

وددت ! ادخلي على أبي فاذكري له ذلك ، قالت : وهو شيخ كبير قد تخلف عن الحج ، فدخلت عليه ، فحييته بتحية أهل الجاهلية ، ثم قلت : إن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب أرسلني أخطب عليه سودة ، قال : كفاء كريم ، فإذا تقول صاحبتة ؟ قالت : تحب ذلك ، قال : ادعيها إلي ، فدعيت له ، فقال : أي سودة ، زعمت هذه أن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب أرسل يخطبك وهو كفاء كريم ، أفنحبين أن أزوجه ؟ قالت : نعم ، قال : فادعيه لي ، فدعته ، فجاء فزوجه ، فجاء أخوها من الحج ، عبد بن زمعة ، فجعل يحثي في رأسه التراب ، فقال بعد أن أسلم : إني لسفيه يوم أحشي في رأسي التراب أن تزوج رسول الله سودة بنت زمعة ! قال : قالت عائشة : فقدمنا المدينة ، فنزل أبو بكر السنح في بني الحارث بن الخزرج ، قالت : فجاء رسول الله فدخل بيتنا ، فاجتمع إليه رجال من الأنصار ونساء ، فجاءتني أمي وأنا في أرجوحة بين عذقين يرجح بي ، فأزلتني ثم وقت جُميمة كانت لي ، ومسحت وجهي بشيء من ماء ، ثم أقبلت تقودني ، حتى إذا كنت عند الباب وقفت بي حتى ذهب بعض نفسي ، ثم أدخلت ورسول الله جالس على سرير في بيتنا . قالت : فأجلستني في حجره ، فقالت : هؤلاء أهلك فبارك الله لك فيهن وبارك لمن فيك ! ووثب القوم والنساء ، فخرجوا ، فبني رسول الله في بيتي ، ما نحرت جزور ولا ذُبحت على شاة ، وأنا يومئذ ابنة تسع سنين ، حتى أرسل إلينا سعد بن عبادة بجفنة كان يرسل بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

حدثنا علي بن نصر ، قال : حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث - وحدثني عبد الوارث بن عبد الصمد ، قال : حدثني أبي - قال : حدثنا أبان العطار ، قال : حدثنا هشام بن عروة ، عن عروة ، أنه كتب إلى عبد الملك ابن مروان : إنك كتبت إلي في خديجة بنت خويلد تسألني : متى توفيت ؟ وإنها توفيت قبل محرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة بثلاث سنين أو قريباً من ذلك ، ونكح عائشة متوفى خديجة ، كان رسول الله رأى عائشة مرتين ، يقال له : هذه امرأتك ، وعائشة يومئذ ابنة ست سنين .

ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى بعائشة بعد ما قدم المدينة وهي يوم
بني بها ابنة تسع سنين .

* * *

رجع الخبر إلى خبر هشام بن محمد . ثم تزوج رسول الله صلى الله
عليه وسلم عائشة بنت أبي بكر - واسمه عتيق بن أبي قُحافة ، وهو عثمان
- ويقال عبدالرحمن بن عثمان - بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن
تيم بن مرة ، تزوجها قبل الهجرة بثلاث سنين ، وهي ابنة سبع سنين ؛
وجمع إليها بعد أن هاجر إلى المدينة وهي ابنة تسع سنين في سؤال ؛ فتوفى
عنها وهي ابنة ثمان عشرة ، ولم يتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بكراً
غيرها ، ثم تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة بنت عمر بن الخطاب
ابن نُفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قُرط بن كعب - وكانت
قبله عند خُنَيْس بن حُذافة بن قيس بن عدى ابن سعد بن سهم .
وكان بدرياً ، شهد بدرًا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم - فلم تلد له
شيئاً ، ولم يشهد من بني سهم بدرًا غيره .

١٧٧١/١

ثم تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم سلمة ، واسمها هند بنت
أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ؛ وكانت قبله عند أبي سلمة
ابن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ؛ وشهد بدرًا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم ، وكان فارس القوم ، فأصابته جراحة يوم أحد
فمات منها ؛ وكان ابن عمه رسول الله ورضيعة ، وأمه برة بنت عبد المطلب
ولدت له عمر ، وسلمة ، وزينب ، ودرة ؛ فلما مات كبير رسول الله صلى
الله عليه وسلم على أبي سلمة تسع تكبيرات ، فلما قيل : يا رسول الله ، أسهوت
أم نسيت ؟ قال : لم أسه ولم أنس ؛ ولو كبرت على أبي سلمة ألفاً كان
أهلاً لذلك ؛ ودعا النبي صلى الله عليه وسلم لأبي سلمة بخاتمه في أهله . فتزوجها
رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الأحزاب سنة ثلاث ، وزوج سلمة بن
أبي سلمة ابنة حمزة بن عبد المطلب .

ثم تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم عام المريسيع جويرة بنت الحارث ١٧٧٢/١
ابن أبي ضرار بن حبيب بن مالك بن جديمة - وهو المصطلق بن سعد بن عمرو -
سنة خمس ، وكانت قبله عند مالك بن صفوان ذي الشفر بن أبي سرح بن
مالك بن المصطلق ؛ لم تلد له شيئاً ؛ فكانت صفيّة رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم المريسيع ، فأعتقها وتزوجها ، وسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عتق ما في يده من قومها ، فأعتقهم لها .

ثم تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم حبيبة بنت أبي سفيان بن
حرب ؛ وكانت عند عبيد الله بن جحش بن رثاب بن يعمر بن صيرة بن
مرة بن كبيب بن غنم بن دودان بن أسد - وكانت من مهاجرات الحبشة هي
وزوجها ، فتنصر زوجها وحاولا أن يتابعه فأبت وصبرت على دينها ، ومات
زوجها على النصرانية ، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي فيها ،
فقال النجاشي لأصحابه : من أولاكم بها ؟ قالوا : خالد بن سعيد بن العاص ،
قال : فزوجتها من نبيكم ، ففعل وأمهرها أربعمائة دينار . ويقال : بل
خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عثمان بن عفان ، فلمّا زوجه إياها
بعث إلى النجاشي فيها ، فساق عنه النجاشي ، وبعث بها إلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم .

ثم تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش بن رثاب
ابن يعمر بن صيرة ؛ وكانت قبله عند زيد بن حارثة بن شراحيل مولى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ، فلم تلد له شيئاً ، وفيها أنزل الله عز وجل : ﴿ وَإِذْ
تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ
زَوْجَكَ... ﴾ (١) إلى آخر الآية ، فزوجها الله عز وجل إياه ، وبعث
في ذلك جبريل ؛ وكانت تفخّر على نساء النبي صلى الله عليه وسلم ،
وتقول : أنا أكرمكن وإياً ، وأكرمكن سفيراً .

ثم تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم صفيّة بنت حيي بن أخطب بن
سعينة بن ثعلبة بن عبيد بن كعب بن الخزرج بن أبي حبيب بن النضير ؛

وكانت قبله تحت سلام بن مِشْكَم بن الحكَم بن حارثة بن الخزرج بن كعب بن الخزرج ؛ وتوفى عنها وخلف عليها كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق ، فقتله محمد بن مسلمة بأمر النبي صلى الله عليه وسلم ، ضرب عنقه صبراً ، فلما تصفح النبي صلى الله عليه وسلم السبى يوم خيبر ، ألقى رداءه على صفيّة ، فكانت صفيّة يوم خير ؛ ثم عرض عليها الإسلام فأسلمت ، فأعتقها ؛ وذلك سنة ست .

ثم تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ميمونة بنت الحارث بن حزن ابن بجير بن المهزم بن ربيعة بن عبد الله بن هلال ؛ وكانت قبله عند عمير ابن عمرو ، من بني عقدة بن غيرة بن عوف بن قميّ - وهو ثقيف - لم تلد له شيئاً ، وهى أخت أم الفضل امرأة العباس بن عبد المطلب ، فتروجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بمسرف في عمرة القضاء ؛ زوجها إياه العباس ابن عبد المطلب ؛ فتروجها رسول الله .

١٧٧٤/١

وكل هؤلاء اللواتي ذكرنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجهن إلى هذا الموضع ، توفى رسول الله وهن أحياء ، غير خديجة بنت خويلد . ثم تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة من بنى كلاب بن ربيعة ؛ يقال لها النشاة بنت رفاعه ، وكانوا حلفاء لبني رفاعه من قريظة . وقد اختلف فيها ، وكان بعضهم يسمي هذه سنّاً وينسبها ، فيقول : سنا بنت أسماء بن الصلت السلمية . وقال بعضهم : هى سبا بنت أسماء بن الصلت من بنى حرام من بنى سليم . وقالوا : توفيت قبل أن يدخل بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونسبها بعضهم فقال : هى سنا بنت الصلت بن حبيب بن حارثة بن هلال بن حرام بن سمّال بن عوف السلمية .

ثم تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم الشنبا بنت عمرو الغفارية . وكانوا أيضاً حلفاء لبني قريظة ، وبعضهم يزعم أنها قريظية ، وقد جهل نسبها لهلاك بنى قريظة ، وقيل أيضاً إنها كنانية ، فعركت^(١) حين دخلت

(١) عركت ، أى حاضت .

عليه ؛ ومات إبراهيم قبل أن تطهر ، فقالت : لو كان نبياً ما مات أحبّ الناس إليه ؛ فسرّحها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم .

ثم تزوّج رسول الله صلى الله عليه وسلم غزيرة بنت جابر من بني أبي بكر بن كلاب ، بلغ رسول الله عنها جمالاً وبسطة ، فبعث أبا أسيد الأنصاري ، ثم الساعدي ، فخطبها عليه ؛ فلما قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم - وكانت حديثة عهد بالكفر - فقالت : إني لم أستأمر في نفسي ، إني أعوذ بالله ١٧٧٥/١ منك ! فقال النبي صلى الله عليه وسلم : امتنع عائدُ الله . وردّها إلى أهلها ؛ ويقال : إنها من كندة .

ثم تزوّج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أسماء بنت النعمان بن الأسود ابن شراحيل بن الجون بن حجر بن معاوية الكندي ، فلما دخل بها وجدها بياضاً فتعها وجهزها وردّها إلى أهلها ؛ ويقال : بل كان النعمان بعث بها إلى رسول الله فسرّحتّه ، فلما دخلت عليه استعادت منه أيضاً ، فبعث إلى أبيها ، فقال له : أليست ابنتك ؟ قال : بلى ، قال لها : أليست ابنته ؟ قالت : بلى ، قال النعمان : عليكها يا رسول الله ، فإنها وإنها ... وأطنب في الثناء فقال : إنها لم تبيجع قط ، ففعل بها ما فعل بالعامرية ، فلا يدري : ألقوها أم لقول أبيها : « إنها لم تبيجع قط » .

وأفاء الله عز وجل على رسوله ريحانة بنت زيد ، من بني قريظة . وأهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم مارية القبطية ، أهداها له المقوقس صاحب الإسكندرية ، فولدت له إبراهيم بن رسول الله .

فهؤلاء أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، منهن ست قرشيات .

قال أبو جعفر : ومن لم يذكر هشام في خبره هذا ممن روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه تزوّجه من النساء : زينب بنت خزيمة - وهي التي يقال لها أم المساكين - من بني عامر بن صعصعة ، وهي زينب بنت خزيمة بن الحارث ابن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة ، وكانت قبل رسول الله عند الطقييل بن الحارث بن المطلب ، أخي عبيدة بن الحارث ، توفيت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة .

وقيل إنه لم يَمُتْ عند رسول الله في حياته من أزواجه غيرها وغير خديجة وشراف بنت خليفة، أخت دحية بن خليفة الكلبي، والعالية بنت ظبيان .

١٧٧٦/١

حدثني ابن عبد الله بن عبد الحكم ، قال : حدثنا شعيب بن الليث ، عن عَقِيل ، عن ابن شهاب ، قال : تزوج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم العالية ؛ امرأة من بني أبي بكر بن كلاب فتعها ^(١) ، ثم فارقها ، وقتيلة بنت قيس ابن معد يكرب أخت الأشعث بن قيس ، فتوفيت عنها قبل أن يدخل بها ، فارتدت عن الإسلام مع أخيها ، وفاطمة بنت شريح .

وذكر عن ابن الكلبي أنه قال : غزيرة بنت جابر ، هي أم شريك ، تزوجها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بعد زوج كان لها قبله ؛ وكان لها منه ابنٌ يقال له شريك ، فكُنيت به ، فلما دخل بها النبي صلى الله عليه وسلم وجدها مسنةً ، فطلعتها ، وكانت قد أسلمت ؛ وكانت تدخل على نساء قريش فتدعوهن إلى الإسلام .

وقيل : إنه تزوج خولة بنت الهديل بن هبيرة بن قبيصة بن الحارث ؛ روى ذلك عن الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس .

وبهذا الإسناد أن ليلى بنت الخطيم بن عدى بن عمرو بن سواد بن ظفر ابن الحارث بن الخزرج ، أبلت إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو مؤولٌ ظهره الشمس ، فضربت على منكبيه ، فقال : من هذه ؟ قالت : أنا ابنة مباري الرياح ، أنا ليلي بنت الخطيم ، جئتك أعرض عليك نفسي فتزوجني ، قال : قد فعلت ، فرجعت إلى قومها ، فقالت : قد تزوجني رسول الله ، فقالوا : بشما صنعت ! أنت امرأة غيبري ؛ والنبي صاحبُ نساء ، استقبله نفسك ، فرجعت إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقالت : أقلني ، قال : قد أقلتك .

١٧٧٧/١

وبغير هذا الإسناد أن النبي صلى الله عليه وسلم تزوج عمرة بنت يزيد ، امرأة من بني رؤاس بن كلاب .

(١) ممتة المرأة : ما وصلت به بعد الطلاق .

ذَكَرَ مَنْ خَطَبَ النَّبِيَّ

صلى الله عليه وسلم من النساء ثم لم ينكحهن

منهن أم هانئ بنت أبي طالب، واسمها هند، خطبها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يتزوجها؛ لأنها ذكرت أنها ذات ولد.

وخطب ضبأعة بنت عامر بن قُرط بن سلمة بن قُشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة إلى ابنها سلمة بن هشام بن المغيرة، فقال:

حتى أستأمرها، فأتاها فقال: إن النبي صلى الله عليه وسلم خطبك، فقالت: ما قلت له؟ قال: قلت له حتى أستأمرها! قالت: وفي النبي يستأمر! أرجع فزوجهُ؛ فرجع فسكت عنه النبي صلى الله عليه وسلم، وذلك أنه أخبر أنها قد كبرت.

وخطب - فيما ذكر - صفية بنت بشامة أخت الأعمور العنبري، وكان أصابها سبأ، فخيرها، فقال: إن شئت أنا وإن شئت زوجك، قالت: بل زوجي؛ فأرسلها.

وخطب أم حبيب بنت العباس بن عبد المطلب، فوجد العباس أخاه من الرضاعة، أرضعتها ثويبة.

وخطب جمره بنت الحارث بن أبي حارثة، فقال أبوها - فيما ذكر: بها شيء، ولم يكن بها شيء، فرجع فوجدها قد برصت.

* * *

ذَكَرَ سَرَارِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وهي مارية بنت شمعون القبطية، وريحانة بنت زيد القرظية. وقيل: هي من بني النضير. وقد مضى ذكر أخبارهما قبل.

* * *

ذَكَرَ مَوَالِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

فمنهم زيد بن حارثة وابنه أسامة بن زيد، وقد ذكرنا خبره فيما مضى. وثوبان - مولى رسول الله، فأعتقه، ولم يزل معه حتى قبض، ثم نزل حمص

وله بها دار وقف ؛ ذكر أنه توفي سنة أربع وخمسين في خلافة معاوية .
وقال بعضهم : بل كان سكن الرملة ، ولا عقب له .

وشُقْران - وكان من الحبشة ، اسمه صالح بن عدى ؛ اختلف في أمره . قد ذكر عن عبد الله بن داود الحُرَيْبِيّ أنه قال : شُقْران ورثه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عن أبيه . وقال بعضهم : شُقْران من الفرس ، ونسبه فقال : هو صالح بن حول ابن مهر بود .

نسب شُقْران مولَى رسول الله صلى الله عليه وسلم في قول مَنْ نسبته إلى عجم الفرس . زعم أنه صالح بن حول بن مهر بود بن آذَر جُشَنْس بن مهربان بن فيران بن رستم بن فيروز بن مای بن بهرام بن رشتهرى ، وزعم أنهم كانوا من دهاقين الرّى .

وذكر عن مصعب الزبيرى أنه قال : كان شُقْران لعبد الرحمن بن عوف . فوهبه للنبي صلى الله عليه وسلم وأنه أعقب ؛ وأن آخرهم مؤبأ ، رجل كان بالمدينة من ولده ، كان له بالبصرة بقية .

ورُوَيْفَع - وهو أبو رافع مولَى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، اسمه أسلم . وقال بعضهم : اسمه إبراهيم . واختلفوا في أمره ؛ فقال بعضهم : كان للعباس بن عبد المطلب ، فوهبه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأعتقه رسول الله . وقال بعضهم : كان أبو رافع لأبي أَحِيْحَة سعيد بن العاص الأكبر فورثه بنوه ، فأعتق ثلاثة منهم أنصاءهم منه ، وقتلوا يوم بدر جميعاً ؛ وشهد أبو رافع معهم بدرًا ، ووهب خالد بن سعيد نصيبته منه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأعتقه رسولُ الله .
وابنه البهي - اسمه رافع .

وأخو البهي عبيدة الله بن أبي رافع - وكان يكتب لعلي بن أبي طالب ، فلما ولي عمرو بن سعيد المدينة دعا البهي ، فقال : مَنْ مولاك ؟ فقال : رسولُ الله ، فضربه مائة سوط ، وقال : مولى مَنْ أنت ! قال : مولى رسول الله ، فضربه مائة سوط ؛ فلم يزل يفعل به ذلك كلما سأله : مولى من أنت ؟ قال : مولى رسول الله ؛ حتى ضربه خمسمائة سوط ، ثم قال : مولى مَنْ أنت ؟ قال : مولاكم ، فلما قتل عبدُ الملك عمرو بن سعيد قال البهي بن أبي رافع :

صَحَّتْ وَلَا شَلَّتْ وَضَرَّتْ عَدُوَّهَا يَمِينٌ هَرَاقَتْ مُهَجَّةَ ابْنِ سَعِيدٍ
هُوَ ابْنُ أَبِي العاصِي مِرَارًا وَيَنْتَعِي إِلَى أُسْرَةٍ طَابَتْ لَهُ وَجْدُودٌ

وسَلْمَانَ الفَارِسِيَّ - وكنيته أبو عبد الله من أهل قرية أصبهان ؛ ويقال :
إنه من قرية رامهرْمُز ؛ فأصابه أسْرٌ من بعض كَلْب ، فبيع من بعض
اليهود بناحية وادي القُرَى ؛ فكاتب اليهودي ، فأعانه رسولُ الله صلى الله
عليه وسلم والمسلمون حتى عَتَق . وقال بعضُ نَسَابَةِ الفُرس : سلمان من
كورسابور ، واسمه مابه بن بوذخشان بن ده ديره .

وسَفِينَةَ - مولَى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان لأم سلمة فأعتقه ؛
١٧٨٠/١ واشترطت عليه خِدْمَةَ رسول الله صلى الله عليه وسلم حياته ، قيل : إنه أسود ؛
واختلِفَ في اسمه ، فقال بعضهم : اسمه مِهْرَان ، وقال بعضهم : اسمه رَبَّاح ،
وقال بعضهم : هو مِن عجم الفرس ؛ واسمه سيبه بن مارقيه ، وأنسه . يكنى
أبَا مُسَرَّح ، وقيل : أبَا مَسْرُوح . كان من مولدَى المرأة ؛ وكان يأذن
على رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جلس ، وشهد بدماءً وأحدًا والمشاهد
كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال بعضهم : أصله من عَجَمِ
الفرس ؛ كانت أمه حبشِيَّةً وأبوه فَارِسِيًّا . قال : واسم أبيه بالفارسية كردوى
ابن أشرنيده بن أدوهر بن مهرداد بن كحكنان من بنى مهجوار بن يوماست .
وأبو كَبِشَّة - واسمه سُلَيْم ، قيل إنه كان من مولدَى مكة ، وقيل :
من مولدَى أرضِ كَوْس ، ابتاعه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فأعتقه ، فشهد
مع رسول الله بدماءً وأحدًا والمشاهد . تَوَفَّى فِي أَوَّلِ يَوْمِ اسْتِخْلَافِ فِيهِ عُمَرُ بْنُ
الخطاب ، سنة ثلاث عشرة من الهجرة .

وأبو مُوَيْهَبَةَ - قيل : إنه كان من مولدَى مُزَيْنَةَ ، فاشتراه رسولُ الله
صلى الله عليه وسلم فأعتقه .

ورَبَّاحِ الأَسْوَد - كان يأذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم .
وفَضَّالَةَ - مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم نَزَلَ - فيما ذكر - الشَّام .
ومِدْعَمَ - مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان عبدًا لرفاعة

١٧٨١/١ ابن زيد الجُدَامِيّ، فوهبه لرسول الله، فقتل بوادي القُرى، يوم نزل بهم رسول الله، أتاها سهم غَرَبٍ (١) فقتله.

وأبو ضُمَيْرَةَ - كان بعضُ نَسَابَةِ الفرس زعم أنه من عَجَمِ الفرس، من وَايِدِ كِشْتَا سَبِ المَلِكِ، وأنَّ اسمه واح بن شيرز بن بيرويس بن تاريشمه ابن ماهوش بن باكهير. . وذكر بعضهم أنه كان ممن صار في قَسَمِ رسول الله في بعض وقائعه، فأعتقه، وكتب له كتاباً بالوصية؛ وهو جدُّ حسين بن عبد الله بن أبي ضُمَيْرَةَ، وأن ذلك الكتاب في أيدي ولد ولده وأهل بيته، وأنَّ حسين بن عبد الله هذا قدم على المهديّ ومعه ذلك الكتاب، فأخذه المهديّ فوضعه على عينيه، ووصله بثلثمائة دينار.

وَيَسَارٌ - وكان فيما ذكره نوبياً؛ كان فيما وقع في سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض غزواته فأعتقه؛ وهو الذي قتله العُرَتِيُّونَ الذين أغاروا على لِقَاحِ رسول الله.

ومِهْرَانٌ - حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وكان له خَصِيٌّ يقال له مابور - كان المقوقس أهداه إليه مع الجاريتين اللتين يقال لإحداهما مارية، وهي التي تَسْرَى بها والأخرى سيرين وهي التي وهبها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت، لما كان من جنابة صفوان بن المعطل عليه، فولدت لحسان ابنه عبد الرحمن بن حسان. وكان المقوقس بعث بهذا الخصى مع الجاريتين اللتين أهداهما لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليوصلهما إليه، ويحفظهما من الطريق حتى تتصلا إليه. وقيل: إنه الذي قُذِفَتْ مارية به، فبعث رسولُ الله صلى الله عليه وسلم علياً وأمره بقتله، فلماً رأى علياً وما يريد به تكشّف حتى تبيّن لعلّي أنه أجبٌ لاشيء معه ما يكون مع الرجال، فكف عنه عليٌّ. وخرج إليه من الطائف - وهو محاصرٌ أهلها - أعيد لهم أربعة، فأعتقهم صلى الله عليه وسلم، منهم أبو بكرٌ.

١٧٨٢/١

* * *

(١) سهم غرب: لا يدري راميه.

ذَكَرَ مَنْ كَانَ يَكْتُبُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 ذُكِرَ أَنَّ عُمَانَ بْنَ عَفَّانَ كَانَ يَكْتُبُ لَهُ أَحْيَانًا ، وَأَحْيَانًا عَلِيَّ بْنَ
 أَبِي طَالِبٍ ، وَخَالِدَ بْنَ سَعِيدٍ ، وَأَبَانَ بْنَ سَعِيدٍ ، وَالْعَلَاءَ بْنَ الْحَضْرَمِيِّ .
 قِيلَ : أَوَّلَ مَنْ كَتَبَ لَهُ أَبِي بَنُ كَعْبٍ ؛ وَكَانَ إِذَا غَابَ أَبِي كَتَبَ لَهُ
 زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ .

وَكَتَبَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ ، ثُمَّ ارْتَدَّ عَنِ الْإِسْلَامِ ، ثُمَّ رَاجَعَ
 الْإِسْلَامَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ .
 وَكَتَبَ لَهُ مَعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ ، وَحَنْظَلَةُ الْأَسَيْدِيُّ .

* * *

أَسْمَاءُ خَيْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ
 عَمْرٍو ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ سَهْلٍ بْنِ أَبِي حَثْمَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ،
 قَالَ : أَوَّلَ فَرَسٍ مَلَكَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَسٌ ابْتَاعَهُ بِالْمَدِينَةِ
 مِنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي فَزَارَةَ بَعِشْرَ أَوَاقٍ ، وَكَانَ اسْمُهُ عِنْدَ الْأَعْرَابِيِّ الضَّرْسِ ،
 فَسَمَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ السَّكْبَ ؛ وَكَانَ أَوَّلَ مَا غَزَا عَلَيْهِ أَحَدٌ ، لَيْسَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ
 يَوْمَئِذٍ فَرَسٌ غَيْرُهُ ، وَفَرَسٌ لِأَبِي بُرْدَةَ بْنِ نَيْسَارٍ ، يُقَالُ لَهُ مُلَاوِحٌ (١) .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ،
 قَالَ : سَأَلْتُ مُحَمَّدَ بْنَ يَحْيَى بْنِ سَهْلٍ بْنِ أَبِي حَثْمَةَ عَنِ الْمُرْتَجِيزِ ، فَقَالَ : هُوَ
 الْفَرَسُ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنَ الْأَعْرَابِيِّ الَّذِي شَهِدَ لَهُ فِيهِ خَزِيمَةَ بْنَ ثَابِتٍ ؛ وَكَانَ ١/١٧٨٣
 الْأَعْرَابِيُّ مِنْ بَنِي مَرَّةٍ (٢) .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ
 عَمْرٍو ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبِي بْنُ عَبَّاسٍ بْنِ سَهْلٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، قَالَ :
 كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَةُ أَفْرَاسٍ : لِيَزَازَ ، وَالظَّرِبُ ، وَاللَّخِيْفُ (٣) ؛

(١) طبقات ابن سعد ١ : ٨٩ (٢) طبقات ابن سعد ١ : ٤٩٠

(٣) في الفائق : « اللحيق » ، بالحاء ، ورجعها ابن الأثير

فأما لِرِزَّازٍ فأهداه له المقوقس ، وأما اللَّخِيْفُ فأهداه له ربيعة بن أبي البراء ؛
فأثابه عليه فرائضَ من نَعَمَ بنى كلاب ، وأما الظَّرْبُ فأهداه له فَرَوَةَ
ابن عمرو الجُدَامي . وأهدى تميم الداري لرسول الله فرساً يقال له : الوَرْدُ ،
فأعطاه عمر ؛ فحمل عليه عمر في سبيل الله ، فوجده يَنسُباع (١) .
وقد زعم بعضهم أنه كان له مع ما ذكرت من الخيل فرس يقال له
اليَعْسُوب .

* * *

ذكر أسماء بغال رسول الله صلى الله عليه وسلم

حدثني الحارث ، قال : حدثنا ابن سعد ، قال : حدثنا محمد بن عمر ،
قال : حدثنا موسى بن محمد بن إبراهيم ، عن أبيه ، قال : كانت دُلدُلُ
بغلة النبي صلى الله عليه وسلم أول بغلة رُئيت في الإسلام ، أهداها له المقوقس
وأهدى له معها حماراً يقال له عُفَيْرٌ ؛ فكانت البغلة قد بقيت حتى كان
زمن معاوية (٢) .

حدثني الحارث ، قال : حدثنا ابنُ سعد ، قال : أخبرنا محمد بن عمر ، قال :
أخبرنا معمر ، عن الزهري ، قال : دُلدُلُ أهداها له فَرَوَةَ بن عمرو الجُدَامي .
حدثني الحارث ، قال : حدثنا ابنُ سعد ، قال : أخبرنا محمد بن عمر ،
قال : أخبرنا أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبيرة ، عن زامل بن عمرو ، قال :
أهدى فَرَوَةَ بن عمرو إلى النبي صلى الله عليه وسلم بغلة يقال لها فضة ؛ فوهبها
لأبي بكر ، وحماره يَعْفُورٌ ؛ فنفق منصرفه من حجة الوداع (٣) .

١٧٨٤/١

* * *

ذكر أسماء إبله صلى الله عليه وسلم

حدثني الحارث ، قال : حدثنا ابنُ سعد ، قال : أخبرنا محمد بن عمر ،
قال : حدثني موسى بن محمد بن إبراهيم التيمي ، عن أبيه ، قال : كانت

(١) ينياع : سير بخطا فسيحة . طبقات ابن سعد ١ : ٤٩٠

(٢) طبقات ابن سعد ١ : ٤٩١ (٣) طبقات ابن سعد ١ : ٤٩١

القَصْوَاءُ من نَعَمَ بنى الحريش ، ابتاعها أبو بكر وأخرى معها بثمانمائة درهم ، وأخذها منه رسول الله صلى الله عليه وسلم بأربعمائة ؛ فكانت عنده حتى نفقت ؛ وهى التى هاجر عليها ؛ وكانت حين قدم رسولُ الله المدينة رِبَاعِيَةً ، وكان اسمها القَصْوَاءُ والجَدُّ عَاءُ والعَضْبَاءُ (١) .

حدَّثنى الحارث ، قال : حدَّثنا ابنُ سعد ، قال : أخبرنا محمد بن عمر ، قال : حدَّثنى ابنُ أبي ذئب ، عن يحيى بن يعلى ، عن ابن المسيب ، قال : كان اسمها العَضْبَاءُ ؛ وكان فى طرفِ أذنها جَدُّعٌ (١) .

* * *

ذكر أسماء لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم

حدَّثنى الحارث ، قال : حدَّثنا ابنُ سعد ، قال أخبرنا محمد بن عمر ، قال : حدَّثنى معاوية بن عبد الله بن عميد الله بن أبى رافع ، قال : كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقاح ، وهى التى أغار عليها القوم بالغابة ، وهى عشرون لَقْحَةً (٢) ، وكانت التى يعيش بها أهلُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يراح إليه كل ليلة بقربتَيْنِ عظيمتين من لبن فيها لِقَاحٌ غِزَارٌ (٣) : الحناء ، والسَّمْرَاءُ ، والعريمس ، والسَّعْدِيَّةُ ، والبَعُومُ ، واليسيرة ، والرَّيَّاءُ (٤) .

١٧٨٥/١

حدَّثنى الحارث ، قال : حدَّثنا ابنُ سعد ، قال : أخبرنا محمد بن عمر ، قال : حدَّثنى هارون بن محمد ، عن أبيه ، عن نَسْبَهَانَ ؛ مولَى أمِّ سلمة ، قال : سمعتُ أمَّ سلمة ، تقول : كان عيشُنَا مع رسول الله اللبَنُ - أو قالت أكثر عيشنا - كانت لرسول الله لقاح بالغابة كان قد فرقها على نساته ، فكانت فيها لقحة تُدعى العريمس ؛ وكنا منها فيما شئنا من اللبن ، وكانت لعائشة لقحة تُدعى السمرَاءُ غزيرة ، لم تكن كلقحتى ، فقرب راعيهن اللقَاحَ إلى مَرَعَى بناحية الجوانية ، فكانت تروح على أبياتنا فنؤتسى بهما فتحلبان ، فتوجدُ لِقْحَتَهُ أغزر منهما بمثل لِبْنِهِمَا أو أكثر (٥) .

(١) طبقات ابن سعد ١ : ٤٩٢ (٢) اللقحة واللحوق : الناقة الحلوب .

(٣) ابن سعد : « لقاح غزر » ، أى كثيرات اللبن

(٤) طبقات ابن سعد ١ : ٤٩٤ ، ٤٩٥ ، وفيها : « والدباء » . (٥) طبقات ابن سعد ١ : ٤٩٤

حدثني الحارث ، قال : حدثنا ابنُ سعد ، قال : أخبرنا محمد بن عمر ، قال : حدثنا عبد السلام بن جبَّير ، عن أبيه ، قال : كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقائح تكون بذى الجدر ، وتكون بالجماء ، فكان لبثها يَتَوَّبُ إلينا ؛ لِقْحَة تدعى مهرة ، أرسل بها سعدُ بن عبادة من نَعَمِ بنى عَقِيلِ وكانت غزيرة ؛ وكانت الرِّيا والشقراء ابتاعهما بسوق النَبِطِ من بنى عامر ، وكانت بردة ، والسمراء ، والعريمس ، واليسيرة ، والحناء ، يَحْلَسِبْنِ وَيُرَاحِ إليه بلبنهن كل ليلة ؛ وكان فيها غلام للنبي صلى الله عليه وسلم اسمه يَسَار ، فقَتَلوه (١) .

* * *

ذكر أسماء منائح رسول الله صلى الله عليه وسلم

حدثني الحارث ، قال : حدثنا ابنُ سعد ، قال : أخبرنا محمد بن عمر ، قال : حدثني زكرياء بن يحيى ، عن إبراهيم بن عبد الله ، من ولد عتبة بن غزوان ، قال : كانت منائحُ رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة : عجوة ، وزمزم ، وسُقَيَا ، وبركة ، وورسة ، وأطال ، وأطراف (١) .

١٧٨٦/١

حدثني الحارث ، قال : حدثنا ابنُ سعد ، قال : أخبرنا محمد ، قال : حدثني أبو إسحاق ، عن عبادة بن منصور ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : كانت منائحُ رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع أعنز منائح ، يرعاهن ابنُ أمِّ أيمن (١) .

* * *

ذكر أسماء سيوف رسول الله صلى الله عليه وسلم

حدثني الحارث ، قال : حدثنا ابنُ سعد ، قال : أخبرنا محمد بن عمر ، قال : حدثنا أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبيرة ، عن مروان بن

أبي سعيد بن المعلّى ، قال : أصاب رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من سلاح بني قَيْنُقَاعِ ثلاثةُ أسياف : سيفاً قَلْعِيّاً^(١) ، وسيفاً يُدْعَى بَتَّاراً ، وسيفاً يدعى الحَتْفُ ؛ وكان عنده بعد ذلك المِخْذَمُ ورسوب ، أصابهما من الفيلس^(٢) . وقيل إنه قدم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم المدينةَ ومعه سيفان ، يقال لأحدهما : القُضيب^(٣) ، شهد به بدرًا ، وسيفه ذو الفقار غنمه يوم بدر ، ١٧٨٧/١ ، كان لمنبته بن الحجاج^(٤) .

* * *

ذكر أسماء قسيه ورماحه صلى الله عليه وسلم

حدثني الحارث ، قال : حدثنا ابنُ سعد ، قال : أخبرنا محمد بن عمر ، قال : حدثنا أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبيرة ، عن مروان بن أبي سعيد بن المعلّى ، قال : أصاب رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من سلاح بني قَيْنُقَاعِ ثلاثةُ أرماح وثلاث قسيّ : قوسُ الرّوحاء ، وقوسُ شَوْحَطَ ، تدعى البيضاء ، وقوسُ صفراء تدعى الصفراء من نَبْعِ^(٥) .

* * *

ذكر أسماء دروعه صلى الله عليه وسلم

حدثني الحارث ، قال : حدثنا ابنُ سعد ، قال : أخبرنا محمد بن عمر ، قال : حدثنا أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبيرة ، عن مروان بن أبي سعيد بن المعلّى ، قال : أصاب رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من سلاح بني قَيْنُقَاعِ درعَيْنِ ؛ درع يقال لها السعدية ، ودرع يقال لها فضة^(٦) .

حدثني الحارث ، قال : حدثني ابنُ سعد ، قال : أخبرنا محمد بن عمر ، قال : حدثني موسى بن عمر ، عن جعفر بن محمود ، عن محمد بن مسلمة ، قال : رأيتُ على رسولِ الله صلى الله عليه وسلم يومَ أحدٍ درعَيْنِ :

(١) سيف قلعي : منسوب إلى القلعة موضع بالبادية قرب حلوان ، تنسب إليه السيوف .

(٢) الفيلس : صنم كان لطيفي ، أرسل الرسول في هدمه سنة تسع ، وأصاب منه ثلاثة سيوف ،

ياقوت ٦ : ٣٩٤ .

(٣) ط : « العضب » ، والتصويب من الفائق . (٤) طبقات ابن سعد ١ : ٤٨٦ .

(٥) طبقات ابن سعد ١ : ٤٨٩ . (٦) طبقات ابن سعد ١ : ٤٨٧ .

درعهُ ذاتُ الفضولِ ودرعهُ فضّةٌ ، ورأيتُ عليه يومَ خيبرِ درعينِ : ذاتُ الفضولِ والسّعدية (١) .

* * *

ذَكَرَ تَرْسَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

حدّثني الحارثُ ، قال : حدّثنا ابنُ سَعدٍ ، قال : أخبرنا عتّابُ بنُ زيادٍ ، قال : أخبرنا عبدُ اللهِ بنُ المباركِ ، قال : أخبرنا عبدُ الرَّحمنِ بنُ يزيدِ ابنِ جابرٍ ، قال : سمعتُ مكحولاً يقولُ : كان لرسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَرْسٌ فِيهِ تَمثالُ رأسِ كبشٍ ، فكَرِهَ رسولُ اللهِ مَكَانَتَهُ ، فَأَصْبَحَ يَوْمًا وَقَدِ أَذْهَبَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ .

١٧٨٨/١

* * *

ذَكَرَ أَسْمَاءَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

حدّثني محمدُ بنُ المثنى ، قال : حدّثنا ابنُ أبي عديٍّ ، عن عبدِ الرَّحمنِ — يعني المسعوديَّ — عن عمرو بنِ مرّةٍ ، عن أبي عبيدةٍ ، عن أبي موسى ، قال : سمى لنا رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَفْسَهُ أَسْمَاءً ، مِنْهَا مَا حَفِظْنَا . قال : أنا محمدٌ ، وأحمدٌ ، والمقفى ، والحاشرُ ، ونبيُّ التوبةِ والمَلْحَمَةِ . حدّثني ابنُ المثنى ، قال : حدّثنا أبو داودَ ، قال : أخبرنا إبراهيمُ — يعني ابنَ سَعدٍ — عن الزهريِّ ، قال : أخبرني محمدُ بنُ جبيرِ بنِ مطِعمٍ ، عن أبيه ، قال : قال لي رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إن لي أَسْمَاءً ؛ أنا محمدٌ ، وأحمدٌ ، والعاقبُ ، والمأحى . قال الزهريُّ : العاقبُ : الذي ليس بعده أحدٌ ، والمأحى : الذي يمحو اللهُ به الكفرَ .

حدّثنا ابنُ المثنى ، قال : حدّثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال ، أخبرنا سفيانُ ابنُ حسينٍ ، قال : حدّثني الزهريُّ ، عن محمدِ بنِ جُبَيْرِ بنِ مطِعمٍ ، عن أبيه ؛ قال : قال رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أنا محمدٌ ، وأحمدٌ ، والمأحى ،

والعاقب ، والحاشر ؛ الذى يحشر الناس على قدمي . قال يزيد : فسألت
سفيان : ما العاقب ؟ قال : آخر الأنبياء .

* * *

١٧٨٩/١

ذكر صفة النبي صلى الله عليه وسلم

حدثني ابنُ المنهني ، قال : حدثني ابن أبي عدي ، عن المسعودي ،
عن عثمان بن عبد الله بن هُرْمَز ، قال : حدثني نافع بن جبير ، عن عليّ
ابن أبي طالب ، قال : كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ليمس بالطويل
ولا بالقصير ، ضَخْمُ الرَّأْسِ واللحية ، شَتْنُ الكَفَيْنِ (١) والقَدَمَيْنِ ، ضَخْمُ
الكراديس (٢) ، مُشْرَبًا وجهه الحُمْرَةَ ، طَوِيلُ الْمَسْرُبَةِ (٣) إذا مشى
تَكْفَأُ تَكْفَأُ (٤) كأنما ينحطُّ من صَبَبٍ (٥) ، لم أر قبله ولا بعده مثله ؛
صلى الله عليه وسلم .

حدثنا ابن المنهني ، قال : حدثنا أبو أحمد الزبيرى ، قال : حدثنا
مجمع بن يحيى ، قال : حدثنا عبد الله بن عمران ، عن رجل من الأنصار
— لم يسمه — أنه سأل عليّ بن أبي طالب وهو في مسجد الكوفة مُخْتَبِ
بِحِمَالَةِ سيفه ، فقال : انعت لي نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له
عليّ : كان رسولُ الله أبيضَ اللون مُشْرَبًا حُمْرَةَ ، أدعج سَبَطُ الشعر ،
دقيق الْمَسْرُبَةِ ، سهّل الخَدَيْنِ ، كَثَّ اللحية ، ذَا وَفْرَةَ (٦) ؛ كأن عنقه
لإبريقُ فِضَّةٌ ؛ كان له شعر من لَبَتَةِ إلى سُرَّتِهِ يجرى كالقضيب ؛ لم يكن
في إبطه ولا صدره شعر غيره ، شَتْنُ الكَفِّ والقَدَمِ ؛ إذا مشى كأنما ينحدر
من صَبَبٍ ؛ وإذا مشى كأنما ينقلع من صَخْرٍ ، وإذا التفت التفت جميعاً ؛
ليس بالقصير ولا بالطويل ، ولا العاجز ولا اللثيم ؛ كأنَّ العَرَقَ في وجهه

(١) شتْن الكفين : يميلان إلى الغلظ . (٢) الكراديس : ملتقى كل عظمين .

(٣) المسربة : الشعر ما بين وسط الصدر إلى البطن .

(٤) تكفأ : يميل إلى الأمام في مشيه .

(٥) الصبب ، محرّكة . . طريق يكون في حدود .

(٦) الوفرة : الشعر المجتمع على الرأس ، أو ما سال على الأذنين منه .

اللؤلؤ؛ ولريح عرقه أطيب من المسك؛ لم أرقبه ولابعده مثله صلى الله عليه وسلم .
 حدثنا ابنُ المقدمى ، قال : حدثنا يحيى بن محمد بن قيس الذى يقال له أبو زُكير . قال : سمعتُ ربيعة بن أبي عبد الرحمن يذكر عن أنس بن مالك أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم بُعث على رأس أربعين ؛ فأقام بمكة عشرًا وبالمدينة عشرًا ، وتوفى على رأسِ ستين ؛ ليس فى رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء ؛ ولم يكن رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بالطويل البائن ، ولا القصير ؛ ولم يكن بالأبيض الأمهق^(١) ؛ ولا الآدم ، ولم يكن بالجعّد القَطَط ولا السَّبَط^(٢) .

حدثني ابن المثنى قال : حدثنا يزيد بن هارون ، عن الجُريرى ، قال : كنت مع أبي الطفيل نظوف بالبيت ؛ فقال : ما بقى أحدٌ رأى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم غيرى ؛ قال : قلت : أرايته ؟ قال : نعم ، قلت : كيف كان صفته ؟ قال : كان أبيضَ مليحًا مقصدًا^(٣) .

* * *

ذكر خاتم النبوة التى كانت به صلى الله عليه وسلم

حدثنا ابن المثنى ، قال : حدثنا الضحاک بن مخلد ، قال : حدثنا عزرة بن ثابت ، قال : حدثنا علياء ، قال : حدثنا أبو زيد ، قال : قال لى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : يا أبا زيد ، ادنُ منى امسحْ ظهرى - وكشف عن ظهره - قال : فسستُ ظهره ، ثم وضعتُ أصبعى على الخاتم^(٤) فغمزتها ، قال : قلت : وما الخاتم ؟ قال : شعرٌ يجمعُ كان على كتفيه .
 حدثنا ابن المثنى ، قال : حدثنا بشر بن الوضاح أبو الهيثم ، قال : حدثنا أبو عقيل الدورقي عن أبي نصره ، قال : سألتُ أبا سعيد الخدرى عن الخاتم التى كانت للنبي صلى الله عليه وسلم ، قال كانت بضعه ناشرة .

* * *

(١) الأمهق: الشديد البياض. (٢) السبط : المسترسل ، والجمع: القصور ، والقطط: شعر

الزنج . (٣) المقصد : الذى ليس بالجسيم ولا الضئيل .

(٤) أنت كلمة « الخاتم » ، لأنه ضمنها معنى الشامة أو العلامة .

ذكر شجاعته وجوده صلى الله عليه وسلم

حدثنا ابنُ المثنى ، قال : حدثنا حماد بن واقد ، عن ثابت ، عن أنس ، قال : كان نبيَّ الله صلى الله عليه وسلم من أحسن الناس ، وأسمع الناس ، وأشجع الناس ؛ لقد كان فزعٌ بالمدينة ، فانطلق أهلُ المدينة نحو الصوت ، فإذا هم قد تلقوا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم على فرسٍ عُرَى^(١) لأبي طلحة ، ما عليه سَرَجٌ ، وعليه السَّيْفُ . قال : وقد كان سبقهم إلى الصَّوْتِ ، قال : فجعل يقول : يا أيها الناس ، لم تُراعوا ، لم تُراعوا ! مرتين ، ثم قال : يا أبا طلحة ، وجدناه بحرًا ؛ وقد كان الفرس يبطأ ، فاسبقه فرسٌ بعد ذلك .

حدثنا ابنُ المثنى ، قال : حدثنا عبدُ الرحمن بن مهدي ، قال : حدثنا حماد بن زيد ، عن ثابت ، عن أنس ، قال : كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أشجع الناس ، وأجودَ الناس ؛ كان فزعٌ بالمدينة فخرج الناس قبل الصوت ، فاستبرأ الفزع على فرسٍ لأبي طلحة عُرَى ، ما عليه سَرَجٌ ، في عنقه السيف . قال : وجدناه بحرًا - أو قال : وإنه لبحرٌ .

* * *

ذكر صفة شعره صلى الله عليه وسلم وهل كان يخضب أم لا

حدثني ابنُ المثنى ، قال : حدثنا معاذ بن معاذ ، قال : حدثنا حرير بن عثمان ، قال أبو موسى : قال معاذ : وما رأيتُ من رجل قط من أهل الشام أفضلُّه عليه ، قال : دخلنا على عبد الله بن بسر ، فقلت له من بين أصحابي : رأيت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ؟ أشيخًا كان ؟ قال : فوضع يده على عنقه ، وقال : كان في عنقه شعر أبيض .

حدثنا ابنُ المثنى ، قال : حدثنا أبو داود ، قال : حدثنا زهير ، عن أبي إسحاق ، عن أبي جُحيفة ، قال : رأيت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم عنقه بيضاء ، قيل : مثلُ مَنْ أنت يومئذ يا أبا جُحيفة ؟ قال : أبري النَّبْلِ وأريشها .

حدثني ابنُ المثنى ، قال : حدثنا خالد بن الحارث ، قال : حدثنا حميد ، قال : سئل أنس : أخضب رسول الله ؟ قال : فقال أنس : لم يشتد برسول الله الشيب ، ولكن خضب أبو بكر بالحناء والكتَم^(١) ، وخضب عمر بالحناء .

حدثنا ابن المثنى ، قال : حدثنا ابن أبي عدي ، عن حميد ، قال : سئل أنس : هل خضب رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : لم ير من الشيب إلا نحواً من تسع عشرة أو عشرين شعرة بيضاء في مقدم لحيته . قال : إنه لم يُسن بالشيب ، فقيل لأنس : وشين هو ! قال : كلُّكم يكرهه ؛ ولكن خضب أبو بكر بالحناء والكتَم ، وخضب عمر بالحناء .

حدثنا ابنُ المثنى ، قال : حدثنا معاذ بن معاذ ، قال : حدثنا حميد ، عن أنس ، قال : لم يكن الشيبُ الذي بالنبي صلى الله عليه وسلم عشرين شعرة . ١٧٩٣/١

حدثنا ابنُ المثنى ، قال : حدثنا عبدُ الرحمن ، قال : حدثنا حماد ابن سلمة ، عن سماك ، عن جابر بن سمرة ، قال : ما كان في رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشيب إلا شعرات في مفرق رأسه ؛ وكان إذا دهنه غطاهن .

حدثنا ابنُ المثنى ، قال : حدثنا عبدُ الرحمن بن مهدي ، قال : حدثنا سلام بن أبي مطيع ، عن عثمان بن عبد الله بن موهب ، قال : دخلتُ زوجُ النبي صلى الله عليه وسلم فأخرجتُ إلينا شعراً من شعر رسول الله مخضوباً بالحناء والكتَم .

حدثنا ابنُ جابر بن الكردى الواسطي ، قال : حدثنا أبو سفيان ، قال : حدثنا الضحاک بن حمرة ، عن غيَّيلان بن جامع ، عن إياد بن لقيط ، عن أبي رمثة ، قال : كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يخضب بالحناء والكتَم ؛ وكان يبلغ شعره كتفيه أو منكبيه - الشك من أبي سفيان .

(١) الكَم محرّكة : نبت يخلط بالحناء ويخضب به الشعر فيبقى لونه .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : حدَّثنا عبدُ الرحمن بن مهدي ، عن إبراهيم - يعني ابن نافع - عن ابن أبي نَجِيح ، عن مجاهد ، عن أمِّ هانئ ، قالت : رأيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم وله صفائرُ أربع .

* * *

ذكر الخبر عن بدء مرض رسول الله الذي توفي فيه

وما كان منه قبيل ذلك لما نعت إليه نفسه صلى الله عليه وسلم

قال أبو جعفر : يقول الله عز وجل : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرْهُ * إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴾ (١) . قد مضى ذكرنا قبل ما كان من تعليم رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه - في حجته التي حجتها المسماة حجة الوداع ، وحجة التمام ، وحجة البلاغ - مناسكهم ووصيته إياهم ، بما قد ذكرت قبل في خطبته التي خطبها بهم فيها .

ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف من سفره ذلك بعد فراغه من حجته إلى منزله بالمدينة في بقية ذى الحجة ، فأقام بها ما بقي من ذى الحجة والمحرم والصفر .

ثم دخلت سنة إحدى عشرة

ذكر الأحداث التي كانت فيها

• قال أبو جعفر : ثم ضرب في المحرم من سنة إحدى عشرة على الناس بَعَثًا إلى الشام ، وأمر عليهم مولاة وابن مولاة أسامة بن زيد بن حارثة ، وأمره — فيما حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، عن عبد الرحمن بن الحارث بن عيش بن أبي ربيعة — أن يوطئ الخيل نخوم اللقاء والدآروم من أرض فلسطين ، فتجهز الناس ، وأوعب^(١) مع أسامة المهاجرون الأولون^(٢) .

فبينما الناس على ذلك ابتدئ صلى الله عليه وسلم شكواه التي قبضه الله عز وجل فيها إلى ما أراد به من رحمته وكرامته في ليالٍ بقين من صفر ، أو في أول شهر ربيع الأول .

حدثنا عبيد الله بن سعد^(٣) الزهري ، قال : حدثني عمي يعقوب بن إبراهيم قال : أخبرنا سيف بن عمر ، قال : حدثنا عبد الله بن سعيد بن ثابت ابن الجزع الأنصاري ، عن عبيد بن حنين مولى النبي صلى الله عليه وسلم ، عن أبي مؤيَّبة مولى رسول الله ، قال : رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة بعد ما قضى حجة التمام ، فتحال به السير ، وضرب على الناس بعثًا ، وأمر عليهم أسامة بن زيد ، وأمره أن يوطئ من آبل الزيت من مشارف الشام الأرض بالأردن ، فقال المنافقون في ذلك ، ورد عليهم النبي صلى الله عليه وسلم : «إنه خليق لها — أى حقيق بالإمارة — وإن قلم فيه لقد قلم في أبيه من قبل ؛ وإن كان خليقًا لها » . فطاروا الأخبار بتحلل السير بالنبي صلى الله عليه وسلم أن النبي قد اشتكى ، فوثب الأسود باليمن ومسيمة بالهامة ؛

(١) أوعب المهاجرون : جمعوا ما استطاعوا من العدة .

(٢) الخبر إلى هنا في سيرة ابن هشام ٢ : ٣٥٢ .

(٣) ط : « سعيد » ، وأثبت ما في التصويبات .

وجاء الخبر عنهما للنبي صلى الله عليه وسلم . ثم وثب طليحة في بلاد أسد بعد ما أفاق النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم اشتكى في الحرم وجعه الذي قبضه الله تعالى فيه .

حدثنا ابن سعد ، قال : حدثني عمي يعقوب بن إبراهيم قال : أخبرنا سيف ، قال : حدثنا هشام بن عروة ، عن أبيه ؛ قال : اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه الذي توفاه الله به في عقب الحرم . وقال الواقدي : بدئ رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه لليلتين بقيتا من صفر .

* * *

حدثنا عبيد الله بن سعد ، قال : حدثني عمي ، قال : حدثنا سيف ابن عمر ، قال : حدثنا المستنير بن يزيد النخعي ، عن عروة بن غزيرة الدثيني ، عن الضحاك بن فيروز بن الديلمي ، عن أبيه ، قال : إن أول ردة كانت في الإسلام باليمن كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على يدى ذى الخمار عبهلة بن كعب - وهو الأسود - في عامه مذحج . خرج بعد الوداع ؛ كان الأسود كاهناً شعباًذا^(١) ، وكان يريهم الأعاجيب ، ١٧٩٦/١ ويسبى قلوب من سمع منطقه ، وكان أول ما خرج أن خرج من كهف خبآن ؛ وهي كانت داره ، وبها ولد ونشأ ؛ فكاتبته مذحج ، وواعدته نجران ؛ فوثبوا بها وأخرجوا عمرو بن حزم وخالد بن سعيد بن العاص وأنزلوه منزلهما ، ووثب قيس بن عبد يغوث على فررة بن مسييك وهو على مراد ، فأجلاه ونزل منزله ؛ فلم ينشأ عبهلة بنجران أن سار إلى صنعاء فأخذها ، وكتب بذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم من فعله ونزوله صنعاء ؛ وكان أول خبر وقع به عنه من قبيل فررة بن مسييك ، ولحق بفررة من تم على الإسلام من مذحج ، فكانوا بالأحسيمة ، ولم يكاتبه الأسود ولم يرسل إليه ، لأنه لم يكن معه أحد يشاغبه ، وصفا له ملئك اليمن .

(١) شعباذا ، شعبدا ، والشعبذة والشعبذة : أخذ كالسحر يرى الشيء بغير ما عليه أصله في رأى العين .

حدَّثنا عبيدُ الله ، قال : أخبرني عمِّي يعقوب ، قال : حدَّثني سيف ، قال : حدَّثنا طلحة بن الأعمى ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم قد ضرب بعث أسامة فلم يستب لوجع رسول الله ولخلع مسيلمة والأسود ؛ وقد أكثر المنافقون في تأمير أسامة ، حتى بلغه ؛ فخرج النبي صلى الله عليه وسلم على الناس عاصباً رأسه من الصداع لذلك الشأن وانتشاره ، لرؤيا رآها في بيت عائشة : فقال : إني رأيت البارحة — فيما يرى النائم — أن في عضدي سوارين من ذهب ؛ فكرهتهما فنفختهما ، فطارا ، فأولتهما هذين الكذابين — صاحب اليمامة وصاحب اليمن — وقد بلغني أن أقواماً يقولون في إمارة أسامة ! ولعمري لئن قالوا في إمارته ، لقد قالوا في إمارة أبيه من قبله ! وإن كان أبوه خليقاً للإمارة ، وإنه خليق لها ؛ فأنفذوا بعث أسامة . وقال : لعن الله الذين يتخذون قبور أنبيائهم مساجد !

١٧٩٧/١

فخرج أسامة فضرب بالحرُف ؛ وأنشأ الناس في العسكر ، ونجم طليحة وتمهل الناس ، وثقل^(١) رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فلم يستم الأمر ؛ ينظرون أولهم آخرهم ، حتى توفى الله عز وجل نبيّه صلى الله عليه وسلم .

كتب إلى السري بن يحيى ، يقول : حدَّثنا شعيب بن إبراهيم التميمي ، عن سيف بن عمر ، قال : حدَّثنا سعيد بن عبيد أبو يعقوب ، عن أبي ماجد الأسدي ، عن الحضرمي بن عامر الأسدي ، قال : سألت عن أمر طليحة ابن خويلد ؛ فقال : وقع بنا الخبر بوجع النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم بلغنا أن مسيلمة قد غلب على اليمامة ، وأن الأسود قد غلب على اليمن ؛ فلم يلبث إلا قليلاً حتى ادعى طليحة النبوة ، وعسكر بسميراء ، واتبعه العوام ؛ واستكثف أمره ؛ وبعث حبال ابن أخيه إلى النبي صلى الله عليه وسلم يدعوه إلى المواعدة ، ويخبره خبره . وقال حبال : إن الذي يأتيه ذو النون ؛ فقال : لقد سمي ملكاً ، فقال حبال : أنا ابن خويلد ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : قتلك الله وحرملك الشهادة !

(١) ثقل : اشتد عليه المرض .

وحدثني عبيدُ الله بن سعد ، قال : أخبرنا عمِّي يعقوب ، قال : أخبرنا سيِّف ، قال : وحدثنا سعيد بن عبيد ، عن حُرَيْث بن المعلِّس : أنَّ أوَّل مَنْ كُتِبَ إلى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخَبَرِ طَلِيحَةَ سِنَانُ بْنُ أَبِي سِنَانٍ ، ١٧٩٨/١
وكان على بنى مالك ؛ وكان قُضَاعِيٌّ بن عمرو على بنى الحارث .

حدثنا عبيدُ الله بن سعد ، قال : أخبرنا عمِّي ، قال : أخبرنا سيف ، قال : أخبرنا هشام بن عروة ، عن أبيه ، قال : حاربهم رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالرَّسْلِ ، قال : فأرسل إلى نفرٍ من الأبناء رسولا ، وكتب إليهم أن يحاولوه ، وأمرهم أن يستجدوا رجالا - قد سَاهَمَ - من بنى تميم وقيس ؛ وأرسل إلى أولئك النَّفَرِ أن ينجدوهم ، ففعلوا ذلك ؛ وانقطعت سُبُلُ المرتدة ، وطعنوا في نقصان وأغلقهم ، واشتغلوا في أنفسهم ، فأصيب الأسود في حياة رسولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقبل وفاته بيوم أو ليلة ، ولظَّ طليحة ومسيلمة وأشباههم بالرَّسْلِ ؛ ولم يشغله ما كان فيه من الوجع عن أمرِ الله عزَّ وجلَّ والذبَّ عن دينه ، فبعث وبرز بن يُحَنَسَ إلى فيروز وجُشَيْشِ الدَّيْلَمِيِّ وداذويه الإصطخري ؛ وبعث جرير بن عبد الله إلى ذى الكَّلَاعِ وذى ظَلَمِ ، وبعث الأقرع بن عبد الله الحميريَّ إلى ذى زُود وذى مُرَّان ، وبعث فرات بن حيَّان العجليَّ إلى ثُمَامَةَ بن أثال ، وبعث زياد بن حنظلة التميميَّ ثم العمريَّ إلى قيس بن عاصم والزَّبرقان بن بدر ، وبعث صلصل بن شُرْحَبِيلِ إلى تَسْبِرة العنبريِّ ووكيع الداريِّ وإلى عمرو بن المحجوب العامريِّ ، وإلى عمرو بن الحسة ساجي من بني عامر ، وبعث ضرار بن الأزور الأسديَّ إلى عَوْفِ الزرقانيِّ من بني الصَّيْدَاءِ وسنان الأسديَّ ثم الغنميِّ ، وقضاعيِّ الدُّثَلِيِّ ، وبعث نعيم بن مسعود الأشجعيَّ إلى ابن ذى اللحية وابن مشيمصة الجبيريِّ . ١٧٩٩/١

وحدثت عن هشام بن محمد ، عن أبي مخنف ، قال : حدثنا الصَّقْعَبِ ابن زهير ، عن فقهاء أهل الحجاز ، أنَّ رسولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجِعَ وجعه الذي قبض فيه في آخر صفر في أيام بقيان منه ؛ وهو في بيت زينب بنت جحش .

حدثنا ابنُ حميد ، قال : حدثنا سلمةٌ وعليٌّ بن مجاهد ، عن محمد ابن إسحاق ، عن عبد الله بن عمر بن عليٍّ ، عن عبيد بن جبَّير ، مولى الحكم ابن أبي العاص ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، عن أبي موهبة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : بعثني رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من جوف الليل ، فقال لي : يا أبا موهبة ، إني قد أمرتُ أن أستغفرَ لأهل البقيع ؛ فانطلق معي ، فانطلقت معه ، فلمَّا وقف بين أظهرهم ، قال : السلام عليكم أهل المقابر ؛ ليَهْنِ لكم ما أصبحتم فيه مما أصبح للناس فيه ! أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم ، يتبع آخرها أولها ، الآخرة شرٌّ من الأولى . ثم أقبل عليٌّ فقال : يا أبا موهبة ، إني قد أوتيت مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ، ثم الجنة ، خيرت بين ذلك وبين لقاء ربِّي والجنة ، فاخترت لقاء ربِّي والجنة . قال : قلت : بأبي أنت وأمي ! فمخذ مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ، ثم الجنة . فقال : لا والله يا أبا موهبة ، لقد اخترت لقاء ربِّي والجنة ، ثم استغفر لأهل البقيع ، ثم انصرف فبدئ رسول الله صلى الله عليه وسلم بوجهه الذي قبض فيه (١) .

حدثنا ابنُ حميد ، قال : حدثنا سلمةٌ ، قال : حدثنا محمد ابن إسحاق .

وحدثنا ابنُ حميد ، قال : حدثنا عليٌّ بن مجاهد ، قال : حدثنا ابنُ إسحاق ، عن يعقوب بن عتبة ، عن محمد بن مسلم بن شهاب الزُّهري ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، قالت : رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من البقيع ، فوجدني وأنا أجدُّ صُدَاعًا في رأسي ، وأنا أقول : وأرأساه ! قال : بل أنا والله يا عائشة وأرأساه ! ثم قال : ما ضرَّكِ لو متَّ قبلي فقامتُ عليك وكفنتُك ، وصلَّيتُ عليك ، ودفنتُك ! فقلت : والله لكأنَّتي بك لو فعلت ذلك رجعت إلى بيتي فأعرست

(١) سيرة ابن هشام ٢ : ٣٦٥ ، ٣٦٦ .

ببعض نساءك ، قالت : فتبسم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، وتتامَّ به وجهه ؛ وهو يدور على نسائه حتى استعزَّ به ^(١) وهو في بيت ميمونة ، فدعا نساءه ١٨٠١/١ فاستأذنينَّ أن يُمرَّض في بيتي ، فأذِنَ له ^(٢) .

فخرج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بين رجلين من أهله : أحدهما الفضل بن العباس ورجل آخر تخطَّ قدماه الأرض ، عاصباً رأسه حتى دخل بيتي .

— قال عبيد الله : فحدثت هذا الحديث عنها عبدُ الله بن عباس ، فقال : هل تدري من الرجل ؟ قلت : لا ، قال : علي بن أبي طالب ، ولكنها كانت لا تقدر على أن تذكره بخير وهي تستطيع —

ثم غُمِر ^(٣) رسولُ الله صلى الله عليه وسلم واشتدَّ به الوجع ؛ فقال : أهريقوا عليَّ من سبيعِ قِرب من آبارِ شتَّى ؛ حتى أخرج إلى الناس فأعهد إليهم ، قالت : فأقعدناه في مخضب ^(٤) لحفصة بنت عمر ، ثم صببنا عليه الماء حتى طفق يقول : حسبكم ، حسبكم ! ^(٥) .

فحدثني حميد بن الربيع الخراز ، قال : حدثنا معن بن عيسى ، قال : حدثنا الحارث بن عبد الملك بن عبد الله بن إياس الليثي ؛ ثم الأشجعي ، عن القاسم بن يزيد ، عن عبد الله بن قُسيط ، عن أبيه ، عن عطاء ، عن ابن عباس ، عن أخيه الفضل بن عباس ، قال : جاءني رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فخرجت إليه فوجدته موعوكاً قد عصب رأسه ، فقال : خذ بيدي يا فضل ، فأخذتُ بيده ؛ حتى جلس على المنبر ، ثم قال : نادِ في الناس . فاجتمعوا إليه ، فقال : أمّا بعدُ أيُّها الناس ، فإنِّي أحمدُ إليكم الله الذي لا إله إلا هو ؛ وإنه قد دنا منِّي حقوق من بين أظهركم ، فمن كنتُ جلدتُ له ظهرًا فهذا ظهري فليستقد منه ، ومن كنتُ شتمتُ له عِرْصًا فهذا عِرْصِي فليستقد منه ؛ ألا وإنَّ الشحناء ليست من طبعي ولا من شأنِي ، ؛ ألا وإنَّ

(١) استعز به : اشتد به وجهه وغلبه على نفسه . (٢) الخبر إلى هنا في سيرة ابن هشام ٢ : ٣٦٦ .

(٣) غمر : أصابته غمرة المرض ؛ وهي شدته . (٤) المخضب : إناء يغتسل فيه .

(٥) سيرة ابن هشام ٢ : ٣٦٨ .

أحبكم إلى من أخذ مني حقاً إن كان له ، أو حملني فلقيت الله وأنا أطيب النفس ؛ وقد أرى أن هذا غير مُغْنٍ عني حتى أقوم فيكم مراراً .

قال الفضل : ثم نزل فصلتي الظهر ، ثم رجعت فجلس على المنبر ، فعاد لمقاتله الأولى في الشحاء وغيرها ، فقام رجل فقال : يا رسول الله ؛ إن لي عندك ثلاثة دراهم ، قال : أعطه يا فضل ، فأمرته فجلس . ثم قال : أيها الناس ، من كان عنده شيء فليؤدّه ولا يقل فضوح الدنيا ، ألا وإن فضوح الدنيا أيسر من فضوح الآخرة . فقام رجل فقال : يا رسول الله عندي ثلاثة دراهم غللتها في سبيل الله ، قال : ولم غللتها ؟ قال : كنت إليها محتاجاً ، قال : خذها منه يا فضل . ثم قال : يا أيها الناس ، من خشي من نفسه شيئاً فليقم أدع له . فقام رجل فقال : يا رسول الله ، إنني لكذّاب ، إنني لفاحش ، وإنني لتؤوم ؛ فقال : اللهم ارزقه صدقاً وإيماناً ، وأذهب عنه النوم إذا أراد . ثم قام رجل فقال : والله يا رسول الله ، إنني لكذّاب وإنني لمنافق ، وما شيء - أو إن شيء - إلا قد جنيتُهُ . فقام عمر بن الخطاب ، فقال : فضحت نفسك أيها الرجل ! فقال النبي صلى الله عليه وسلم : يا ابن الخطاب ، فضوح الدنيا أهون من فضوح الآخرة ، اللهم ارزقه صدقاً وإيماناً وصييراً أمره إلى خير .

فقال عمر كلمة ، فضحك رسول الله ، ثم قال : عمر معي وأنا مع عمر ، والحق بعدى مع عمر حيث كان .

حدثنا ابن حميد قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن الزهري ، عن أيوب بن بشير ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عاصباً رأسه ؛ حتى جلس على المنبر ؛ ثم كان أول ما تكلم به أن صلى على أصحاب أحد ، واستغفر لهم ؛ وأكثر الصلاة عليهم ، ثم قال : إن عبداً من عباد الله خيبره الله بين الدنيا وبين ما عنده ، فاختر ما عند الله . قال : ففهمها أبو بكر ، وعلم^(١) أن نفسه يريد ؛ فبكي ، وقال : بل نفديك بأنفسنا وأبنائنا ، فقال : على

(١) ابن هشام : « وعرف » .

رَسَلْتُكَ يَا أَبَا بَكْرٍ ! انظروا هذه الأبواب الشوارع اللَّافِظَةُ (١) فِي الْمَسْجِدِ فَسُدُّوْهَا ؛ إِلَّا مَا كَانَ مِنْ بَيْتِ أَبِي بَكْرٍ (٢) ؛ فَإِنِّي لَا أَعْلَمُ أَحَدًا كَانَ أَفْضَلَ عِنْدِي فِي الصَّحْبَةِ يَدُومُهُ (٣) .

١٨٠٤/١ حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَلَمَةُ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ بَعْضِ آلِ أَبِي سَعِيدِ بْنِ الْمُعَلَّى ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ يَوْمَئِذٍ فِي كَلَامِهِ هَذَا : فَإِنِّي لَوْ كُنْتُ مَتَّخِذًا مِنَ الْعِبَادِ خَلِيلًا لَا تَتَّخِذُتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا ؛ وَلَكِنْ صَحْبَةً وَإِخَاءً يُؤْمِنُونَ حَتَّى يَجْمَعَ اللَّهُ بَيْنَنَا عِنْدَهُ (٤) .

وَحَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ وَهَبٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي عَمِّي عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ وَهَبٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مَالِكٌ ، عَنْ أَبِي النَّضْرِ ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ حُنَيْنٍ ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَلَسَ يَوْمًا عَلَى الْمَنْبَرِ ، فَقَالَ : إِنَّ عَبْدًا خَيْرَهُ اللَّهُ بَيْنَ أَنْ يُؤْتِيَهُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا مَا شَاءَ ، وَبَيْنَ مَا عِنْدَ اللَّهِ ؛ فَاخْتَارَ مَا عِنْدَ اللَّهِ ؛ فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ قَالَ : فَدِينَاكَ يَا أَبَانَا وَأَمَهَاتِنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ! قَالَ : فَتَعْجَبْنَا لَهُ ، وَقَالَ النَّاسُ : انظروا إِلَى هَذَا الشَّيْخِ يَخْبِرُ رَسُولَ اللَّهِ عَنْ عَبْدِ خَيْرٍ ، وَيَقُولُ : فَدِينَاكَ يَا أَبَانَا وَأَمَهَاتِنَا ! قَالَ : فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ هُوَ الْخَيْرُ ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ أَعْلَمَنَا بِهِ ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ أَمَنَ النَّاسَ عَلَىَّ فِي صَحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبُو بَكْرٍ ؛ وَلَوْ كُنْتُ مَتَّخِذًا خَلِيلًا لَا تَتَّخِذُتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا ؛ وَلَكِنْ أَخُوَّةَ الْإِسْلَامِ ؛ لَا تَبْقَى خَوْخَةٌ فِي الْمَسْجِدِ إِلَّا خَوْخَةٌ أَبِي بَكْرٍ .

١٨٠٥/١ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الصَّبَّاحِ الْهَمْدَانِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ جَعْفَرِ الْبَجَلِيِّ ، قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ الْمَلِكِ ابْنَ الْأَصْبَهَانِيَّ عَنْ خَلَادِ الْأَسَدِيِّ ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ : نَعَى إِلَيْنَا نَبِيُّنَا وَحَبِيبُنَا نَفْسَهُ قَبْلَ مَوْتِهِ بِشَهْرٍ ؛ فَلَمَّا دَنَا الْفِرَاقَ جَمَعْنَا فِي بَيْتِ أُمِّنَا عَائِشَةَ ، فَنَظَرَ إِلَيْنَا وَشَدَّدَ ، فَدَمَعَتْ عَيْنُهُ ، وَقَالَ : مَرْحَبًا بِكُمْ ! رَحِمَكُمُ اللَّهُ !

(١) اللَّافِظَةُ فِي الْمَسْجِدِ : النَّافِذَةُ إِلَيْهِ .

(٢) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ : «إِلَّا بَيْتَ أَبِي بَكْرٍ» . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُرْوَى : «إِلَّا بَابَ أَبِي بَكْرٍ» .

(٣) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٢ : ٣٦٩ . (٤) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٢ : ٣٦٩ .

أَؤَاكُمُ اللَّهُ ! حَفَظَكُمُ اللَّهُ ! رَفَعَكُمُ اللَّهُ ! نَفَعَكُمُ اللَّهُ ! وَفَقَّكُمْ اللَّهُ ! نَصَرَكُمْ اللَّهُ ! سَلَّمَكُمْ اللَّهُ ! رَحِمَكُمُ اللَّهُ ! قَبَلَكُمُ اللَّهُ ! أَوْصِيَكُمُ بِنُفُوسِكُمُ اللَّهُ ، وَأَوْصِيَكُمُ اللَّهُ بِكُمْ ، وَأَسْتَخْلِفُهُ عَلَيْكُمْ ، وَأُؤَدِّيَكُمُ إِلَيْهِ ؛ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ، لَا تَعْلَمُوا عَلَى اللَّهِ فِي عِبَادِهِ وَبِلَادِهِ ؛ فَإِنَّهُ قَالَ لِي وَلَكُمْ : ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ ^(١) . وَقَالَ : ﴿ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ ^(٢) . فَقُلْنَا : مَتَى أَجْلُكَ ؟ قَالَ : قَد دَنَا الْفِرَاقُ ، وَالْمُنْقَلَبُ إِلَى اللَّهِ ، وَإِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى . قُلْنَا : فَمَنْ يَغْسِلُكَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ ؟ قَالَ : أَهْلِي الْأَدْنَى فَالْأَدْنَى ، قُلْنَا : فَمِمَّ نَكْفِنُكَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ ؟ قَالَ : فِي ثِيَابِي هَذِهِ إِنْ شِئْتُمْ ؛ أَوْ فِي بِيَاضِ مِصْرَ ، أَوْ حِلَّةِ يَمَانِيَّةٍ ، قُلْنَا : فَمَنْ يَصَلِّيَ عَلَيْكَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ ؟ قَالَ : مَهَلًا غَفَرَ اللَّهُ لَكُمْ ، وَجَزَاكُمُ عَنْ نَبِيِّكُمْ خَيْرًا ! فَبِكَيْنَا وَبِكَيْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَالَ : إِذَا غَسَلْتُمُونِي وَكَفَّمْتُمُونِي فَضَعُونِي عَلَى سَرِيرِي فِي بَيْتِي هَذَا ، عَلَى شَفِيرِ قَبْرِي ، ثُمَّ أَخْرِجُوا عَنِّي سَاعَةً ، فَإِنَّ أَوَّلَ مَنْ يَصَلِّيَ عَلَيَّ جَلِيسِي وَخَلِيلِي جَبْرِيلُ ، ثُمَّ مِيكَائِيلُ ، ثُمَّ إِسْرَافِيلُ ، ثُمَّ مَلَكُ الْمَوْتِ مَعَ جُنُودٍ كَثِيرَةٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ بِأَجْمَعِهَا ، ثُمَّ ادْخُلُوا عَلَيَّ فَوْجًا فَوْجًا ، فَصَلُّوا عَلَيَّ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ، وَلَا تُؤْذُونِي بِتَرْكِيَّةٍ وَلَا بِرِنَّةٍ وَلَا صِيْحَةٍ ، وَلِيَبْدَأُ بِالصَّلَاةِ عَلَيَّ رِجَالُ أَهْلِ بَيْتِي ، ثُمَّ نِسَاؤُهُمْ ، ثُمَّ أَنْتُمْ بَعْدَ . أَفَرَأَيْتُمْ أَنْفُسَكُمْ مِنْتِي السَّلَامَ ؛ فَإِنِّي أَشْهَدُكُمْ أَنَّي قَدْ سَلَّمْتُ عَلَيَّ مَنْ بَايَعَنِي عَلَيَّ دِينِي مِنَ الْيَوْمِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . قُلْنَا : فَمَنْ يُدْخِلُكَ فِي قَبْرِكَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ ؟ قَالَ : أَهْلِي مَعَ مَلَائِكَةٍ كَثِيرِينَ يَرُونَكُمْ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ .

١٨٠٦/١

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَمَّادٍ الدُّوْلَابِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ سَلِيمَانَ بْنِ أَبِي مُسْلِمٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : يَوْمَ الْخَمِيسِ وَمَا يَوْمَ الْخَمِيسِ ! قَالَ : اشْتَدَّ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَعُهُ ، فَقَالَ : اسْتَوْنِي أَكْتُبُ كِتَابًا لَا تَضَلُّوا بَعْدِي أَبَدًا . فَتَنَازَعُوا — وَلَا يَنْبَغِي عِنْدَ نَبِيِّ أَنْ يُتَنَازَعَ —

فقالوا: ما شأنه؟ أهـَجَرَ^(١)! استفهموه؛ فذهبوا يعيدون عليه، فقال: دعوني فما أنا فيه خيرٌ مما تدعونني إليه؛ وأوصى بثلاث؛ قال: أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفدَ بنحوٍ مما كنت أجيزهم؛ وسكت عن الثالثة عمداً — أو قال: فنسيها^(٢).

حدثنا أبو كُريب، قال: حدثنا يحيى بن آدم، قال: حدثنا ابن عيينة، عن سليمان الأحول، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس، قال: يوم الخميس! ثم ذكر نحو حديث أحمد بن حماد، غير أنه قال: ولا ينبغي عند نبي أن ينازع.

حدثنا أبو كُريب وصالح بن سَمَّال، قال: حدثنا وكيع، عن مالك ابن مِغْوَل، عن طلحة بن مصرف، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس، قال: يوم الخميس وما يوم الخميس! قال: ثم نظرتُ إلى دموعه تسيل على خديهِ كأنها نظام اللؤلؤ. قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: ائتوني باللَّوح والدِّوَاة — أو بالكتِّيف والدِّوَاة — أكتب لكم كتاباً لا تضلُّون بعده. قال: فقالوا: إن رسول الله يهـَجُر.

حدثنا أحمد بن عبد الرحمن بن وهب، قال: حدثني عمي عبد الله ابن وهب، قال: أخبرني يونس، عن الزُّهري، قال: أخبرني عبد الله ابن كعب بن مالك؛ أن ابنَ عباس أخبره أن عليَّ بن أبي طالب خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجعه الذي توفِّي فيه، فقال الناس: يا أبا حسن، كيف أصبح رسولُ الله؟ قال: أصبح بحمد الله بارئاً، فأخذ بيده عبَّاس بن عبد المطلب، فقال: ألا ترى أنك بعد ثلاث عبَّدُ العصا! وإني أرى رسول الله سيُتوفِّي في وجعه هذا؛ وإنني لأعرف وجهه بنى عبد المطلب عند الموت؛ فاذهب إلى رسول الله فسله فيمن يكون هذا الأمر؟ فإن كان فينا علمتاً ذلك، وإن كان في غيرنا أمر به فأوصي بنا. قال عليٌّ: والله لئن

(١) أهجر، أى اختلف كلامه بسبب المرض، وانظر نهاية ابن الأثير ..

(٢) صحيح مسلم ٣: ١٢٥٧، وروايته: «فأنسيها».

سألناها رسولَ اللهَ فَنَعَمَتَاها لا يعطيناها النَّاسُ أبداً ؛ والله لا أسألهَا رسولَ الله أبداً .

حدَّثنا ابنُ حُميد ، قال : حدَّثنا سلَمة ، قال : حدَّثنا محمدُ بنُ إسحاق ، عن الزُّهريِّ ، عن عبد الله بن كعب بن مالك ، عن عبد الله بن عباس ، قال : خرج يومئذ عليّ بن أبي طالب على الناس من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم ذكر نحوه ؛ غير أنه قال في حديثه : أحلف بالله لقد عرفت الموتَ في وجه رسول الله كما كنت أعرفه في وجه بني عبد المطلب ؛ فانطلق بنا إلى رسول الله ؛ فإن كان هذا الأمر فينا علمنا ، وإن كان في غيرنا أمرنا^(١) فأوصى بنا الناس ؛ وزاد فيه أيضاً : فتوفى رسولُ الله حين اشتدَّ الضحى من ذلك اليوم^(٢) .

حدَّثنا سعيد بن يحيى الأمويِّ ، قال : حدَّثنا أبي ، عن عروة ، عن عائشة ، قالت : قال لنا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : أفرغوا عليّ من سبع قِرب من سبع آبار شتى ، لعلني أخرج إلى الناس فأعهد إليهم .

قال محمد ، عن محمد بن جعفر ، عن عروة ، عن عائشة ، قالت : فصبنا عليه من سبع قِرب ، فوجد راحةً ، فخرج فصلى بالناس ، وخطبهم ، واستغفر للشهداء من أصحاب أحد ، ثم أوصى بالأنصار خيراً ، فقال : أمّا بعد يا معشر المهاجرين ، إنكم قد أصبحتم تزيدون ، وأصبحت الأنصار لا تزيد على هيتها التي هي عليها اليوم ، والأنصار عيبتي^(٣) التي أويت إليها ، فأكرموا كريمهم ، وتجاوزوا عن مُسيئهم . ثم قال : إنَّ عبداً من عباد الله قد خيّر بين ما عند الله وبين الدنيا فاختر ما عند الله ؛ فلم يفقهها إلا أبو بكر ؛ ظنَّ أنه يريد نفسه ، فبكى ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : علي رسلك يا أبا بكر ! سدُّوا هذه الأبوابَ الشوارع في المسجد إلا باب أبي بكر ؛ فإني لا أعلم امرأةً أفضلَ يداً في الصحابة من أبي بكر .

(١) ابن هشام : « أمرناه » . (٢) سيرة ابن هشام ٢ : ٣٧١ .

(٣) عيبتي : موضع ثقتي وسري . والعبية في الأصل : ما يجعل فيه الثياب .

حدثنا عمرو بن عليّ ، قال : حدثنا يحيى بن سعيد القطّان ، قال :
 حدثنا سفيان ، قال : حدثنا موسى بن أبي عائشة ، عن عبيد الله بن عبد الله
 ١٨٠٩/١ ابن عثبة ، عن عائشة ، قالت : لَدَدْنَا^(١) رسولَ الله صلى الله عليه وسلم في
 مرضه ، فقال : لا تَلْدُوْنِي ! فقلنا : كراهيةُ المريضِ الدواء . فلما أفاق قال :
 لا يبقِي منكم أحدٌ إلا لُدّ ، غير العباس فإنه لم يشهدكم .

حدثنا ابنُ حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق في حديثه
 الذي ذكرناه عنه ، عن الزهريّ ، عن عبيد الله بن عبد الله ، عن عائشة ،
 قالت : ثم نزلَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فدخل بيته ، وتامَّ به وجعُه
 حتى غُمِر ، واجتمع عنده نساء من نسائه : أمّ سلمة ، وميمونة ، ونساء
 من نساء المؤمنين ؛ منهنَّ أسماء بنت عميس ، وعنده عمُّه العباس بن عبد المطلب ،
 وأجمعوا على أن يلدُوهُ ، فقال العباس : لألُدُّنه ، قال : فلُدّ ، فلما أفاقَ
 رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، قال : مَنْ صنعَ بي هذا ؟ قالوا : يا رسولَ
 الله ، عمك العباس ، قال : هذا دواء أتى به نساء من نحو هذه الأرض -
 وأشار نحو أرض الحبشة - قال : ولم فعلتم ذلك ؟ فقال العباس : خشينا
 يا رسولَ الله أن يكون بك وجع ذات الجنب ، فقال : إن ذلك لداء ما كان
 الله ليعذبَ بَنِي به ، لا يبقِي في البيت أحدٌ إلا لُدّ إلا عمِّي . قال : فلقد لدت
 ميمونة وإنما لصائمة لقسم رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ؛ عقوبة لهم بما صنعوا .

حدثنا ابنُ حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، عن
 محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة ، أن عائشة حدثته أن رسولَ الله
 صلى الله عليه وسلم حين قالوا : خشينا أن يكون بك ذات الجنب ، قال :
 ١٨١٠/١ إنَّها من الشيطان ؛ ولم يكن الله ليسلِّطها على .

حدَّثتُ عن هشام بن محمد ، عن أبي مخنف ، قال : حدَّثني الصَّقْعَب
 ابن زهير ، عن فقهاء أهل الحجاز ، أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ثَقُلَ
 في وجعه الذي تُوَفِّي فيه حتى أغمِيَ عليه ؛ فاجتمع إليه نساؤه وابنته وأهلُ

(١) اللد : أن يجمل الدواء في شق الفم .

بيته والعبّاس بن عبد المطلب وعليّ بن أبي طالب وجميعهم ؛ وإن أسماء بنت عميس قالت : ما وجعه هذا إلاّ ذات الجنب ، فلُدّوه ، فلددناه ، فلما أفاق ، قال : مَنْ فعل بي هذا ؟ قالوا : لبدتْكِ أسماء بنت عميس ؛ ظننتُ أنّ بك ذات الجنب . قال : أعوذ بالله أن يُبليّني بذات الجنب ؛ أنا أكرم على الله من ذلك .

حدثنا ابنُ حميد ، قال : حدّثنا سلّمة ، عن محمد بن إسحاق ، عن سعيد بن عبيد بن السَّبَّاق ، عن محمد بن أسامة بن زيد ، عن أبيه أسامة ابن زيد ، قال : لما ثقلُ رسولُ الله صلى الله عليه وسلّم هبطتُ وهبط الناس معي إلى المدينة ، فدخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد أصمّت فلا يتكلم ، فجعل يرفع يده إلى السماء ثم يضعها علىّ ، فعرفتُ أنه يدعوني (١) .

حدثنا ابنُ حميد ، قال : حدّثنا سلّمة ، عن ابن إسحاق ، عن الزهريّ ، عن عبيد الله بن عبد الله ، عن عائشة ، قالت : كان رسولُ الله صامئاً عليه وسلم كثيراً ما أسمعه ، وهو يقول : إنّ الله عزّ وجلّ لم يقبض نبياً حتى يخيره (٢) .

حدثنا أبو كُريب ، قال : حدّثنا يونس بن بكير ، قال : حدّثنا يونس بن عمرو ، عن أبيه ، عن الأرقم بن سُرحبيل ، قال : سألتُ ابنَ عباس : أوصى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : لا ، قلت : فكيف كان ذلك ؟ قال : قال رسولُ الله : ابعثوا إلى عليّ فادعوه ، فقالت عائشة : لو بعثتُ إلى أبي بكر ! وقالت حفصة : لو بعثتُ إلى عمر ! فاجتمعوا عنده جميعاً ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : انصرفوا ، فإنّ تك لي حاجة أبعثُ إليكم ؛ فانصرفوا ، وقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : آن الصلاة ؟ قيل : نعم ، قال : فأمرُوا أبا بكر ليُصامئَ بالناس ، فقالت عائشة : إنه رجلٌ رقيق ، فرُ عمر ، فقال : مرُّوا عمر ، فقال عمر : ما كنت لأتقدّم وأبو بكر

١٨١١/١

(١) سيرة ابن هشام ٢ : ٣٧٠ . (٢) سيرة ابن هشام ٢ : ٣٧٠ . وبقية الخبر هناك : « قالت : فلما حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم كان آخر كلمة سمّتها منه وهو يقول : بل الرقيق الأعلى من الجنة ، قالت : فقلت : إذّا والله لا يختارنا ! وعرفتُ أنه الذي كان يقول لنا : إن نبياً لم يقبض حتى يخير » .

شاهد ، فتقدم أبو بكر ، ووجد رسولُ الله خِفَّةً ، فخرج ، فلما سمع أبو بكر حركته تأخَّر ، فجذب رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ثوبه ، فأقامه مكانه ، وقعد رسول الله ، فقرأ من حيث انتهى أبو بكر .

حدثنا ابنُ وكيع ، قال : حدثنا أبي ، عن الأعمش ، قال : [و] حدثنا أبو هشام الرفاعي ، قال : حدثنا أبو معاوية ووكيع ، قالا : حدثنا الأعمش ، وحدثنا عيسى بن عثمان بن عيسى ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن الأسود ، عن عائشة ، قالت : لما مرض رسولُ الله صلى الله عليه وسلم المرض الذي مات فيه ، أذنَ بالصلاة ، فقال : مُرُوا أبا بكر أن يصليَ بالناس ، فقلت : إنَّ أبا بكر رجلٌ رقيق ، وإنه متى يقوم مقامك لا يطيق ! قال : فقال : مروا أبا بكر يصليَ بالناس ، فقلت مثل ذلك ، فغضب ، وقال : إنكَن صواحبُ يوسف - وقال ابنُ وكيع : « صواحبُ يوسف » - مُرُوا أبا بكر يصليَ بالناس ، قال : فخرج يُهادي بين رجلين وقدماه تخطَّان في الأرض ؛ فلما دنا من أبي بكر ، تأخَّر أبو بكر ؛ فأشار إليه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أن قُم في مقامك ، فقعد رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فصلَّى إلى جنب ١/ ١٨١٢ أبي بكر جالساً . قالت : فكان أبو بكر يصليَ بصلاة النبي ، وكان الناس يصلون بصلاة أبي بكر . اللفظ لحديث عيسى بن عثمان .

حدثت عن الواقدي ، قال : سألت ابنَ أبي سبيرة : كم صلَّى أبو بكر بالناس ؟ قال : سبع عشرة صلاة ، قلت : من أخبرك ؟ قال : أيوب بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة ، عن رجلٍ من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم . قال : وحدثنا ابنُ أبي سبيرة ، عن عبد الحميد بن سهيل ، عن عكرمة ، قال : صلَّى بهم أبو بكر ثلاثة أيام .

حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ، قال : حدثنا شعيب بن الليث ، عن الليث ، عن يزيد بن الهاد ، عن موسى بن سرجس ، عن القاسم ، عن عائشة ، قالت : رأيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يموت ، وعنده قدحٌ فيه ماء يُدخل يده في القدح ، ثم يمسح وجهه باماء ثم يقول : اللهم أعنني على سكرة الموت !

حدثني محمد بن خلف العسقلاني ، قال : حدثنا آدم ، قال : حدثنا الليث بن سعد ، عن ابن الهاد ، عن موسى بن سَرْجِس ، عن القاسم بن محمد عن عائشة ، قالت : رأيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم وهو يموت . ثم ذكر مثله ؛ إلا أنه قال : أعينني على سَكَرَاتِ الموت .

حدثنا ابنُ حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن الزهري ، قال : حدثنا أنس بن مالك ، قال : لما كان يوم الاثنين ، اليوم الذي قبض فيه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، خرج إلى الناس وهم يصلون الصبح ، فرفعَ السُّترَ ، وفتح الباب ، فخرج رسولُ الله ؛ حتى قام بباب عائشة ، فكاد المسلمون أن يفتنوا في صلاتهم برسول الله صلى الله عليه وسلم حين رأوه؛ فترحوا به ، وتفرجوا . فأشار بيده : أن اثبتوا على صلاتكم ، وتبسم رسولُ الله فرحاً لما رأى من هيتهم في صلاتهم ، وما رأيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم أحسن هيئة منه تلك الساعة؛ ثم رجع وانصرف الناس ، وهم يظنون أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قد أفاق من وجعه ، فرجع أبو بكر إلى أهله بالسُّنْح (١) .

حدثنا ابنُ حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي مُسَيْكَةَ ، قال : لما كان يوم الاثنين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عاصباً رأسه إلى الصُّبْح ؛ وأبو بكر يصلّي بالناس ؛ فلما خرج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم تفرج الناس ، فعرف أبو بكر أن الناس لم يفعلوا ذلك إلا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنكص عن صلاة ، فدفع رسول الله في ظهره ، وقال : صلّ بالناس . وجلس رسول الله إلى جنبه ؛ فصلّي قاعداً عن يمين أبي بكر ؛ فلما فرغ من الصلاة ، أقبل على الناس وكأتمهم رافعاً صوته حتى خرج صوته من باب المسجد ؛ يقول : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، سَعُرَتِ النَّارُ ، وَأَقْبَلَتِ الْفِتْنُ كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلَمِ ! وَإِنِّي وَاللَّهِ لَا تَمْسِكُونَ عَلَيَّ شَيْئاً ؛ إِنِّي لَمْ أَحِلِّ لَكُمْ إِلَّا مَا أَحَلَّ لَكُمْ الْقُرْآنُ ، وَلَمْ أُحْرَمْ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ الْقُرْآنُ . فلما فرغ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من كلامه ، قال له أبو بكر :

(١) سيرة ابن هشام ٢ : ٣٧٠ ، ٣٧١ .

يا نبيّ الله ؛ إني أراك قد أصبحت بنعمة الله وفضله كما نحبُّ ، واليوم يوم ١٨١٤/١
ابنة خارجة ، فأتيها . ثم دخل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وخرج أبو بكر
إلى أهله بالسُّنح .

حدثنا ابنُ حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن
يعقوب بن عتبة ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة ، قالت : رجع
رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في ذلك اليوم حين دخل من المسجد ، فاضطجع
في حجرى ، فدخل على رجل من آل بكر في يده سواك أخضر . قالت :
فنظر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى يده نظراً عرفْتُ أنه يريد ، فأخذته
فضغته حتى ألنته ، ثم أعطيته إياه ؛ قالت : فاستن به كأشد ما رأيت
يستن بسواك قبله ، ثم وضعه ؛ وجدت رسولُ الله يثقل في حجرى . قالت :
فذهبت أنظر في وجهه ، فإذا نظره قد شخّص ، وهو يقول : بل الرفيق الأعلى
من الجنة ! قالت : قلت : خيرت فاخترت والذي بعثك بالحق ! قالت :
وقبض رسولُ الله صلى الله عليه وسلم (١) .

حدثنا ابنُ حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، عن
يحيى بن عباد بن الزبير ، عن أبيه عباد ، قال : سمعتُ عائشة تقول : مات
رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بين سحرى ونحرى وفي دورى ؛ ولم أظلم فيه
أحدًا ، فمن سقهيه وحدائه سمى أن رسولُ الله قبض وهو في حجرى ، ثم
وضعت رأسه على وسادة ؛ وقمت ألتدِمُ مع النساء ، وأضرب وجهي (١) .

* * *

١٨١٥/١ ذكر الأخبار الواردة باليوم الذى توفى فيه رسول الله

ومبلغ سنة يوم وفاته

قال أبو جعفر : أما اليوم الذى مات فيه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ؛ فلا
خلاف بين أهل العلم بالأخبار فيه أنه كان يوم الاثنين من شهر ربيع الأول ، غير أنه

(١) سيرة ابن هشام ٢ : ٣٧١ .

اختلف في أي الأثنين كان موته صلى الله عليه وسلم ؟ فقال بعضهم في ذلك ما حدثت عن هشام بن محمد بن السائب ، عن أبي مخنف ، قال : حدثنا الصقعب بن زهير ، عن فقهاء أهل الحجاز ، قالوا : قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم نصف النهار يوم الاثنين ، لليلتين مضتتا من شهر ربيع الأول ، وبويع أبو بكر يوم الاثنين في اليوم الذي قبض فيه النبي صلى الله عليه وسلم .

وقال الواقدي : توفى يوم الاثنين لثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول ، ودفن من الغد نصف النهار حين زاغت الشمس ، وذلك يوم الثلاثاء . قال أبو جعفر : توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر بالسبخ وعمر حاضر . فحدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن الزهري ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة ، قال : لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم قام عمر بن الخطاب ، فقال : إن رجالاً من المنافقين يزعمون أن رسول الله توفى وأن رسول الله والله ما مات ؛ ولكنه ذهب إلى ربه كما ذهب موسى بن عمران ، فغاب عن قومه أربعين ليلة ؛ ثم رجع بعد أن قيل قد مات ؛ والله ليرجعن رسول الله فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم يزعمون أن رسول الله مات .

١٨١٦/١

قال : وأقبل أبو بكر حتى نزل على باب المسجد حين بلغه الخبر ، وعمر يكاتم الناس ؛ فلم يلتفت إلى شيء حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت عائشة ؛ ورسول الله مسجى^(١) في ناحية البيت ، عليه برد حبرة^(٢) ، فأقبل حتى كشف عن وجهه ، ثم أقبل عليه فقبله ، ثم قال : بأبي أنت وأمي ! أما الموتة التي كتب الله عليك فقد ذقتها ، ثم لن يصيبك بعدها موتة أبداً . ثم رد الثوب على وجهه ، ثم خرج وعمر يكاتم الناس ، فقال : على رسلك يا عمر ! فأنصت ، فأبى إلا أن يتكلم ، فلما رآه أبو بكر لا ينصت أقبل على الناس ، فلما سمع الناس كلامه أقبلوا عليه ،

(١) مسجى : مغطى .

(٢) الحبرة : ضرب من ثياب اليمن .

ونزكوا عمر ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس ؛ إنه من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ؛ ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت . ثم تلا هذه الآية : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ... ﴾ (١) إلى آخر الآية . قال : فوالله لكان الناس لم يعلموا أن هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تلاها أبو بكر يومئذ . قال : وأخذها الناس عن أبي بكر فإنما هي في أفواههم .

قال أبو هريرة : قال عمر : والله ما هو إلا أن سمعتُ أبا بكر يتلوها ١٨١٧/١ فعقرتُ (٢) حتى وقعتُ إلى الأرض ؛ ما تحملي رجلاي ، وعرفتُ أن رسول الله قد مات (٣) .

حدثنا ابن حُميد ، قال : حدثنا جرير ، عن مغيرة ، عن أبي معشر زياد بن كلثب ، عن أبي أيوب ، عن إبراهيم ، قال : لما قبض النبي صلى الله عليه وسلم كان أبو بكر غائبا ، فجاء بعد ثلاث ، ولم يجترئ أحد أن يكشف عن وجهه ؛ حتى اربد بطنه ؛ فكشف عن وجهه ، وقبّل بين عينيه ، ثم قال : بأبي أنت وأمي ! طبت حيا وطبت ميتا ! ثم خرج أبو بكر ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : من كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت ، ومن كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات . ثم قرأ : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَإِنَّ لِلَّهِ شَيْئًا وَسَّيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ (١) . وكان عمر يقول : لم يمُت ؛ وكان يتوعد الناس بالقتل في ذلك .

فاجتمع الأنصار في سقيفة بني ساعدة ليليا عوا سعد بن عبادة ، فبلغ ذلك أبا بكر ، فاتاهم معه حمز وأبو عبيدة بن الجراح ، فقال : ما هذا ؟

(١) سورة آل عمران ١٤٤ .

(٢) عقرت : دهشت .

(٣) سيرة ابن هشام ٢ : ٣٧١ ، ٣٧٢ .

فقالوا : منّا أميرٌ ومنكم أمير ، فقال أبو بكر : منّا الأمراء ومنكم الوزراء .
ثم قال أبو بكر : إني قد رضيتُ لكم أحدَ هذين الرجلين : عمر أو أبا عبيدة ،
إن النبي صلى الله عليه وسلم جاءه قومٌ فقالوا : ابعث معنا أميناً فقال :
لأبعثنَّ معكم أميناً حقّ أمين ؛ فبعث معهم أبا عبيدة بن الجراح ؛ وأنا أرضى
لكم أبا عبيدة . فقام عمر ، فقال : أيُّكم تطيب نفسه أن يخلفَ قدّمين
قدّمهما النبي صلى الله عليه وسلم ! فبايعه عمر وبايعه الناس ، فقالت
الأنصار - أو بعض الأنصار ؛ لا نبايع إلاّ عليّاً .

١٨١٨/١

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا جرير ، عن مغيرة ، عن زياد بن
كليب ، قال : أتى عمرُ بن الخطاب منزلَ عليّ وفيه طلحة والزبير ورجالٌ
من المهاجرين ، فقال : والله لأحرقنَّ عليكم أولتخرجنَّ إلى البيعة . فخرج
عليه الزبيرُ مُصلتاً بالسيف ، فعثر فسقط السيف من يده ، فوثبوا عليه
فأخذوه .

حدثنا زكرياء بن يحيى الضرير ، قال : حدثنا أبو عوانة ، قال :
حدثنا داود بن عبد الله الأودي ، عن حميد بن عبد الرحمن الحميري ،
قال : توفّي رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر في طائفة من المدينة ،
فجاء فكشف الثوبَ عن وجهه فقبله ، وقال : فداك أبي وأمي ! ما أطيبك
حيّاً وميتاً ! مات محمدٌ وربّ الكعبة ! قال : ثم انطلق إلى المنبر ، فوجد عمر
ابن الخطاب قائماً يُوعِد الناس ، ويقول : إن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم
حيّ لم يمّت ؛ وإنه خارج إلى من أرجف به ، وقاطع أيديهم ، وضارب
أعناقهم ، وصالبهم . قال : فنكلم أبو بكر ، وقال : أنصت . قال : فأبى
عمر أن يُنصت ، فنكلم أبو بكر ، وقال : إن الله قال لنبيه صلى الله عليه وسلم :
﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ * ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ
تَخْتَصِمُونَ ﴾ (١) . ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ
مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ . . . ﴾ (٢) ؛ حتى ختم الآية ، فن

١٨١٩/١

(٢) سورة آل عمران ١٤٤ .

(١) سورة الزمر ٣٠ ، ٣١ .

كان يعبدُ محمداً فقد مات إلهه الذي كان يعبده ، ومن كان يعبد الله لا شريك له ، فإن الله حيٌّ لا يموت .

قال : فحلف رجالٌ أدركناهم من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم : ما علمنا أن هاتين الآيتين نزلتا حتى قرأهما أبو بكر يومئذ ؛ إذ جاء رجل يسعَى فقال : هاتيك الأنصار قد اجتمعت في ظلّة بنى ساعدة ، يبايعون رجلاً منهم ، يقولون : منّا أميرٌ ومن قريش أمير ، قال : فانطلق أبو بكر وعمر يتقاوَدان حتى أتياهم ؛ فأراد عمر أن يتكلّم ، فنهاه أبو بكر ، فقال : لا أعصى خليفة النبي صلى الله عليه وسلم في يوم مرّتين .

قال : فتكلّم أبو بكر ، فلم يترك شيئاً نزل في الأنصار ، ولا ذكره رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من شأنهم إلاّ وذكره . وقال : لقد علمتم أن رسولَ الله قال : لوسلك النَّاسُ وادياً وسلكت الأنصارُ وادياً سلكت وادى الأنصار ، ولقد علمت يا سعد أن رسول الله قال وأنت قاعدٌ : قريش ولاةٌ هذا الأمر ، فبِرُّ الناسِ تَبِعَ ابترهم ، وفاجرهم تبع لفاجرهم . قال : فقال سعد : صدقت ، فنحن الوزراء وأنتم الأمراء . قال : فقال عمر : ابسطُ يدك يا أبا بكر فلا يابِعك ؛ فقال أبو بكر : بل أنت يا عمر ، فأنت أقوى لها مني . قال : وكان عمر أشدَّ الرجلين ، قال : وكان كلُّ واحدٍ منهما يريد صاحبه يفتح يده يضرب عليها ، ففتح عمر يد أبي بكر وقال : إن لك قوتي مع قوتك . قال : فبايع الناس واستشبتوا للبيعة ، وتخلّف عليّ والزبير ، واختار الزبير سيفه ، وقال : لا أغمده ١٨٢٠/١ حتى يبايع عليّ ، فبلغ ذلك أبا بكر وعمر ، فقال عمر : خذُوا سيفَ الزبير ، فاضربوا به الحجر . قال : فانطلق إليهم عمر ، فجاها بهما تبعاً ، وقال : لتبايعان وأنتما طائعان ، أو لتبايعان وأنتما كارهان ! فبايعا .

* * *

حديث السقيفة

حدثني عليّ بن مسلم ، قال : حدثنا عبيد بن عباد ، قال : حدثنا عباد بن راشد ، قال : حدثنا عن الزهريّ ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، عن ابن عباس ، قال : كنت أقرئ عبد الرحمن بن عوف القرآن ، قال :

فحجّ عمر وحججنا معه ، قال : فإني لَنَصِي منزلٍ بِنَسِي إذ جاءني عبد الرحمن ابن عوف ، فقال : شهدتُ أمير المؤمنين اليوم ، وقام إليه رجلٌ فقال : إني سمعتُ فلاناً يقول : لو قد مات أمير المؤمنين لقد بايعتُ فلاناً (١) . قال : فقال أمير المؤمنين : إني لِقائمُ العشيّةِ في الناسٍ فحَدِّرُهُمْ هؤلاء الرَّهطُ الذين يريدون أن يغصبوا الناس أمرهم . قال : قلتُ : يا أمير المؤمنين ؛ إن الموسم يجمع رِيعَ الناسِ وغوغاءَهُمْ ؛ وإنهم الذين يغلبون على مجلسك ، وإني لخائفٌ إن قلتُ اليوم مقالةً ألاَّ يَعرُوها ولا يحفظوها ، ولا يضعوها على مواضعها ، وأن يطيروا بها كلَّ مطيرٍ ؛ ولكن أمهل حتى تقدّم المدينة ، نقدم دار الهجرة والسنة ، وتخلّص بأصحابِ رسولِ الله من المهاجرين والأنصار ، فتقول ما قلت متمكّناً فيعزوا مقالتك ، ويضعوها على مواضعها . فقال : والله لأقومنّ بها في أوّل مقام أقومه بالمدينة .

١٨٢١/١

قال : فلما قدّمنا المدينة ، وجاء يوم الجمعة هَجَرَتُ للحديث الذي حدّثنيه عبد الرحمن ؛ فوجدت سعيد بن زيد قد سبقني بالتهجير ، فجلست إلى جنبه عند المنبر ، ركبتي إلى ركبته ؛ فلما زالت الشمس لم يلبث عمر أن خرج ، فقلت لسعيد وهو مقبل : ليقولنّ أمير المؤمنين اليوم على هذا المنبر مقالةً لم تُقلّ قبله . فغضب وقال : فأى مقالة يقول لم تُقلّ قبله ! فلما جلس عمر على المنبر أذّن المؤذنون ، فلما قضى المؤذن أذانه قام عمر ، فحمّد الله وأثنى عليه ، وقال : أمّا بعد ، فإنّني أريد أن أقول مقالة قد قدّر أن أقولها ، منّ وعافها وعقلمها وحفظها ، فليحدّث بها حيث تنتهي به راحلته ، ومنّ لم يعيها فإني لا أحلّ لأحد أن يكذب عليّ . إن الله عزّ وجلّ بعث محمداً بالحقّ ، وأنزل عليه الكتاب ؛ وكان فيما أنزل عليه آية الرّجم ، فرجم رسولُ الله ورجمنا بعده ، وإني قد خشيتُ أن يطول بالناس زمان ، فيقول قائل : والله ما نجد الرّجم في كتاب الله ، فيتصلّوا بترك فريضة أنزلها الله ، وقد كنا نقول : لا ترغبوا عن آباءكم ؛ فإنه كفرٌ

(١) بعدها في ابن هشام : « والله ما كانت بيعة أبي بكر إلا فلتة ، فتت ، قال : فغضب عمر فقال : إني لم إن شاء الله لِقائم العشيّة . . . »

بكم أن ترغبوا عن آباءكم . ثم إنه بلغني أن قائلاً منكم يقول :
 لو قد مات أمير المؤمنين بايعت فلاناً ! فلا يَغْرَنَ امرأً أن يقول : ١٨٢٢/١
 إن بيعة أبي بكر كانت فليستة ؛ فقد كانت كذلك ؛ غير أن الله وقي
 شرها ؛ وليس منكم من نَقَطْعُ إليه الأعناق مثل أبي بكر^(١) ، وإنه كان من خبيرنا
 حين توفي الله نبيّه صلى الله عليه وسلم أن علياً والزبير ومن معهما تخلّفوا عنا
 في بيت فاطمة ، ونخلّفت عنا الأنصار بأسرها ، واجتمع المهاجرون إلى
 أبي بكر ، فقلت لأبي بكر : انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار ، فانطلقنا
 نؤمّهم ؛ فلقيننا رجلاً صالحاً قد شهدنا بدرًا ، فقالا : أين تريدون يا معشر
 المهاجرين ؟ فقلنا : نريد إخواننا هؤلاء من الأنصار . قالوا : فارجعوا فاقضوا
 أمركم بينكم . فقلنا : والله لنأتينهم ، قال : فأتيناهم وهم مجتمعون في سقيفة
 بني ساعدة . قال : وإذا بين أظهرهم رجلٌ مزمل^(٢) ، قال : قلت : من
 هذا ؟ قالوا : سعد بن عباد ، فقلت : ما شأنه ؟ قالوا : وجيع ، فقام
 رجلٌ منهم ، فحمد الله ، وقال : أمّا بعد ، فنحن الأنصار وكتيبة الإسلام ،
 وأنتم يا معشر قريش رهطٌ نبيتنا ؛ وقد دفت إلينا من قومكم دافة^(٣)
 قال : فلما رأيتم يريدون أن يختزلونا من أصلنا ، وبغصونا الأمر . وقد كنت
 زورت^(٤) في نفسي مقالةً أقدمها بين يدي أبي بكر ، وقد كنت أداري
 منه بعض الحد^(٥) ، وكان هو أقرّ منّي وأحلم ؛ فلما أردت أن أتكلّم ، قال :
 ١٨٢٣/١
 علي رسلك ! فكرهت أن أعصيه ؛ فقام فحمد الله وأثنى عليه ، فما ترك شيئاً
 كنت زورت في نفسي أن أتكلّم به لو تكلمت ؛ إلا قد جاء به أو بأحسن منه .
 وقال : أمّا بعدُ يا معشر الأنصار ؛ فإنكم لا تذكرون منكم فضلاً إلا وأنتم
 له أهل ؛ وإن العرب لا تعرف هذا الأمر إلا لهذا الحى من قريش ؛ وهم

(١) بمدها في ابن هشام : « فن بايع رجلاً عن غير مشورة المسلمين فإنه لا بيعة له هو ولا الذي
 بايعه تفرقة أن يقتلا » .

(٢) مزمل : ملتفت في كساء أو غيره .

(٣) الدافة : القوم يسرون جماعة سيراً ليس بالشديد .

(٤) زورت مقالة : هيأتها وأعدتها .

(٥) الحد ؛ أي الحدة .

أوسط [العرب] (١) داراً ونسباً ، ولكن قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين ، فبايعوا أيهما شتم . فأخذ بيدي ويدي أبي عبيدة بن الجراح . وإني والله ما كرهت من كلامه شيئاً غير هذه الكلمة ؛ إن كنت لأقدم فتضرب عنق فيما لا يقربني إلى إثم أحبُّ إلى من أن أؤمر على قوم فيهم أبو بكر . فلما قضى أبو بكر كلامه ، قام منهم (٢) رجل ، فقال : أنا جِدِّيْلُهَا (٣) الْمُحَكِّكُ ، وَعَدُّ يَتَّقُهَا (٤) الْمَرْجَبُ ؛ منا أميرٌ ومنكم أميرٌ ؛ يا معشر قريش .

قال : فارتفعت الأصوات ، وكثر اللَّغَطُ (٥) ، فلما أشفقت الاختلاف ، قلت لأبي بكر : ابسُطْ يدك أبايعك . فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون ، وبايعه الأنصار . ثم نزونا (٦) على سعد ، حتى قال قائلهم : قتلتم سعد بن عبادَةَ ! فقلت : قتل الله سعداً ! وإنا والله ما وجدنا أمراً هو أقوى من مبايعة أبي بكر ؛ خشينا إن فارقتنا القوم ولم تكن بيعة أن يحدثوا بعدنا بيعة ، فإما أن نتابعهم على ما نرضى ، أو نخالفهم فيكون فساد (٧) .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، عن الزُّهْرِيِّ ، عن عروة بن الزبير ، قال : إن أحدَ الرجلين اللذين لقوا من الأنصار حين ذهبوا إلى السقيفة ، عُوَيْمُ بن ساعدة والآخِرُ معنُ بن عدى ؛ أخو بني العجلان ، فأما عُوَيْمُ بن ساعدة فهو الذي بلغنا أنه قيل لرسول الله صلى الله

١٨٢٤/١

(١) من ابن هشام ، وأوسط العرب : أشرفهم . وداراً ؛ أى بلداً ؛ يريد مكة .

(٢) ابن هشام : « من الأنصار » .

(٣) الجذيل : تصغير جذل ، وهو عود يكون في وسط مبرك الإبل تحتك به وتستريح إليه ، فيضرب به المثل في الرجل يشتق برأيه .

(٤) المذيق : تصغير عنق ؛ وهو النخلة نفسها . والمرجب : الذى تنبى إلى جانبه دعامة ترفده لكثرة حمله ولعزه على أهله ؛ فضرب به المثل في الرجل الشريف الذى يعظمه قومه .

(٥) اللفظ : اختلاط الأصوات .

(٦) نزونا على سعد : وثبنا عليه ووطئناه .

(٧) الخبر في سيرة ابن هشام ٢ : ٣٧٢ ، ٣٧٣ برواية ابن إسحاق ، عن عبد الله بن أبي بكير ، عن ابن شهاب الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، عن عبد الله بن عباس ، عن عبد الرحمن بن عوف .

عليه وسلم : مَنْ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ لَهُمْ : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّطَّهُرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ ﴾ (١) ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم المرة منهم عويم بن ساعدة ! وأما معن فبلغنا أن الناس بكوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين توفاه الله ، وقالوا : والله لوددنا أنا متنا قبله ؛ إنا نخشى أن نفتن بعده . فقال معن بن عدى : والله ما أحبُّ أنى متُّ قبله حتى أصدقه ميتاً كما صدقته حياً . فقتل معن يوم اليمامة شهيداً في خلافة أبي بكر يوم مُسَيْلَمَةَ الكَذَّابِ (٢) .

حدثنا عبيد الله بن سعيد الزهرى ، قال : أخبرنا عمى يعقوب بن إبراهيم قال : أخبرنى سيف بن عمر ، عن الوليد بن عبد الله بن أبي ظبية البجلي ، قال : حدثنا الوليد بن جُمَيْعِ الزُّهْرِيّ ، قال : قال عمرو بن حريث لسعيد ابن زيد : أشهدت وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : نعم ، قال : فتى بويح أبو بكر ؟ قال : يوم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم كرهوا أن يبقوا بعض يوم وليسوا في جماعة . قال : فخالف عليه أحد ؟ قال : لا إلا مرتدٌ أو مَنْ قد كاد أن يرتد ، لولا أن الله عز وجل ينقذهم من الأنصار . قال : فهل قعد أحد من المهاجرين ؟ قال : لا ، تابع المهاجرون ١٨٢٥/١ على بيعته ، من غير أن يدعوهم .

حدثنا عبيد الله بن سعد ، قال : أخبرنى عمسى ، قال : أخبرنى سيف ، عن عبد العزيز بن سياه ، عن حبيب بن أبى ثابت ، قال : كان على فى بيته إذ أتى فقيل له : قد جلس أبو بكر للبيعة ، فخرج فى قميص ما عليه إزارٌ ولا رداء ، عجلًا ، كراهية أن يبسط عنها ، حتى باعه . ثم جلس إليه وبعث إلى ثوبه فأتاه فتجمله ، ولزم مجلسه .

حدثنا أبو صالح الضرارى ، قال : حدثنا عبد الرزاق بن همام ، عن معمر ، عن الزهرى ، عن عروة ، عن عائشة ، أن فاطمة والعباس أتيا

(١) سورة التوبة ١٠٨ .

(٢) سيرة ابن هشام ٢ : ٣٧٣ ، ٣٧٤ .

أبا بكر يطلِّبان ميراثهما من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهما حينئذ يطلبان أرضه من فدك ، وسهمه من خيبر ، فقال لهما أبو بكر : أما إنني سمعتُ رسولَ الله يقول : لا نورثُ ، ما تركنا فهو صدقة ، إنما يأكل آل محمد في هذا المال . وإني والله لا أدعُ أمراً رأيت رسول الله يصنعه إلاّ صنعته . قال : فهجرته فاطمة فلم تكلمه في ذلك حتى ماتت ، فدفنها على ليلاً ، ولم يؤذِنُ بها أبو بكر . وكان لعلّى وجهه من الناس حياة فاطمة ، فلما توفيت فاطمة انصرفت وجوه الناس عن عليّ ؛ فكثت فاطمة ستة أشهر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم توفيت .

قال معمر : فقال رجلٌ للزهرى : أفلم يبايعه عليّ ستة أشهر ! قال : لا ؛ ولا أحدٌ من بني هاشم ؛ حتى بايعه عليّ . فلما رأى عليّ انصرافَ وجوه الناس عنه ضرع إلى مصالحة أبي بكر ، فأرسل إلى أبي بكر : أن اثنا ولا يأتينا معك أحدٌ ، وكره أن يأتيه عمر لما علم من شدة عمر ، فقال عمر : لا تأتهم وحدك ، قال أبو بكر : والله لا يأتينهم وحدي ، وما عسى أن يصنعوا بي ! قال : فانطلق أبو بكر ، فدخل على عليّ ، وقد جمَعَ بني هاشم عنده ، فقام عليّ فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال : أمّا بعد ، فإنه لم يمنعنا من أن نبايعك يا أبا بكر إنكارٌ لفضيلتك ، ولا نفاسةٌ عليك بخير ساقه الله إليك ، واكنا كنا نرى أن لنا في هذا الأمر حقاً ، فاستبددتم به علينا . ثم ذكر قرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وحقهم . فلم يزل عليّ يقول ذلك حتى بكى أبو بكر .

فلما صمت عليّ تشوّد أبو بكر . فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال : أما بعد ؛ فوالله لقرابة رسول الله أحبُّ إلىّ أن أصلَ من قرابتي ؛ وإني والله ما ألوتُ في هذه الأموال التي كانت بيني وبينكم غيرَ الخير ؛ ولكنني سمعت رسول الله يقول : « لا نورث ؛ ما تركنا فهو صدقة ، إنما يأكل آل محمد في هذا المال » ؛ وإني أعوذ بالله لا أذكر أمراً صنعه محمد رسول الله إلاّ صنعته فيه إن شاء الله .

ثم قال عليّ : موعذك العشيّة للبيعة ، فلما صلى أبو بكر الظهر أقبلَ

على النَّاسِ ، ثم عذر عليًا ببعض ما اعتذر ، ثم قام على فِعْظَمٍ من حقّ أبي بكر ، وذكر فضيلته وسابقته ، ثم مضى إلى أبي بكر فباعه . قالت : فأقبل الناس إلى عليّ فقالوا : أصبت وأحسنت ، قالت : فكان الناس قريبًا إلى عليّ حين قاربَ الحقّ والمعروف .

١٨٢٧/١

حدثني محمد بن عثمان بن صفوان الثقفي ، قال : حدثنا أبو قتيبة ، قال : حدثنا مالك - يعني ابن مغفول - عن ابن الحرّ ، قال : قال أبو سفيان لعليّ : ما بال هذا الأمر في أقلّ حيّ من قريش ! والله لئن شئت لأملأنها عليه خيلاً ورجالاً ! قال : فقال عليّ : يا أبا سفيان ، طالما عادت الإسلام وأهلّه فلم تضرّه بذاك شيئاً ! إنا وجدنا أبا بكر لها أهلاً .

حدثني محمد بن عثمان الثَّقَفِيُّ ، قال : حدثنا أمية بن خالد ، قال : حدثنا حماد بن سلمة ، عن ثابت ، قال : لما استخلف أبو بكر قال أبو سفيان : ما لنا ولأبي فصّيل ! إنما هي بنو عبد مناف ! قال : فقيل له : إنه قد ولّى ابنك ، قال : وصلّته رحيم !

حدثت عن هشام ، قال : حدثني عوانة ، قال : لما اجتمع الناس على بيعة أبي بكر ، أقبل أبو سفيان ، وهو يقول : والله إنّي لأرى عجاجة لا يطفئها إلا دم ! يا آل عبد مناف فيم أبو بكر من أموركم ! أين المستضعفان ! أين الأذنان عليّ والعباس ! وقال : أبا حسن ! ابسط يدك حتى أبايعك . فأبى عليّ عليه ، فجعل يتمثل بشعر الملمّس :

وَلَنْ يُقِيمَ عَلَيَّ خَسْفٌ يُرَادُ بِهِ إِلَّا الْأَذْلَانَ عَيْرُ الْحَيِّ وَالْوَتِدُ
هَذَا عَلَيَّ الْخَسْفُ مَعْكُوسٌ بِرُمَّتِهِ (١) وَذَا يُشْبِجُ فَلَا يَبْكِي لَهُ أَحَدٌ

قال : فجزه عليّ ، وقال : إنك والله ما أردت بهذا إلا الفتنة : وإنك والله طالما بغيت الإسلام شرّاً ! لا حاجة لنا في نصيحتك .

١٨٢٨/١

(١) الرمة : الجبل ، والعكس : شد عنق الدابة إلى إحدى يديها .

قال هشام بن محمد : وأخبرني أبو محمد القرشي ، قال : لما بويغ أبو بكر ، قال أبو سفيان لعلّ والعباس : أنما الأذلان ! ثم أنشد يتمثل :

إِنَّ الْهُوََانَ حِمَارُ الْأَهْلِ يَعْرِفُهُ وَالْحُرُّ يَنْكَرُهُ وَالرَّسَلَةُ الْأَجْدُ
وَلَا يَقِيمُ عَلَى ضِيمٍ يُرَادُ بِهِ إِلَّا الْأَذْلَانَ عَيْرُ الْحَيِّ وَالْوَتْدُ
هَذَا عَلَى الْخَسْفِ مَعْكُوسٌ بِرُمَّتِهِ وَذَا يُشْجُ فَلَا يَبْكِي لَهُ أَحَدٌ

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، عن الزهري ، قال : حدثنا أنس بن مالك ، قال : لما بويغ أبو بكر في السقيفة ؛ وكان الغد ، جلس أبو بكر على المنبر ، فقام عمر فتكلم قبل أبي بكر ؛ فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال : أيها الناس ؛ إني قد كنت قلت لكم بالأمس مقالة ما كانت إلا عن رأيي ؛ وما وجدتُها في كتاب الله ؛ ولا كانت عهداً عهدته إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ ولكني قد كنت أرى أن رسول الله سيدبر أمرنا ؛ حتى يكون آخرنا ؛ وإن الله قد أبقَى فيكم كتابه الذي هدى به رسول الله ؛ فإن اعتصمتم به هداكم الله لما كان هداه له ؛ وإن الله قد جمع أمركم على خيركم ؛ صاحب رسول الله ، وثاني اثنين إذ هما في الغار ؛ فقوموا فبايعوا . فبايع الناس أبا بكر بيعة العامة بعد بيعة السقيفة . ١٨٢٩/١

ثم تكلم أبو بكر ، فحمد الله وأثنى عليه بالذي هو أهله ، ثم قال : أما بعد أيها الناس ؛ فإني قد وليت عليكم ولست بخيركم ؛ فإن أحسنت فأعينوني ؛ وإن أسأت فقوموني . الصدق أمانة ، والكذب خيانة ، والضعيف فيكم قويٌ عندي حتى أريح عليه حقه إن شاء الله ، والقويُّ منكم الضعيف عندي حتى أخذ الحق منه إن شاء الله . لا يدع أحدٌ منكم الجهاد في سبيل الله ؛ فإنه لا يدعه قوم إلا ضربهم الله بالذل ، ولا تشيع الفاحشة في قوم إلا عمهم الله بالبلاء . أطيعوني ما أطعت الله ورسوله ؛ فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم . قوموا إلى صلاتكم رحمكم الله ! (١)

حدثنا ابن حميد، قال : حدثنا سلمة، عن محمد بن إسحاق ، عن
 حسين بن عبد الله ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : والله إني لأمشي
 مع عمر في خلافته ؛ وهو عاهد إلى حاجة له ، وفي يده الدرّة ، وما معه غيري .
 قال وهو يحدث نفسه ، ويضرب وحشياً^(١) قدمه بدرّته ، قال إذ التفت
 إلى فقال : يا ابن عباس ، هل تدري ما حملني على مقاتلي هذه التي قلت
 حين توفّي الله رسوله ؟ قال : قلت : لا أدري يا أمير المؤمنين ؛ أنت أعلم ،
 قال : والله إن حملني على ذلك إلاّ أنّي كنتُ أقرأ هذه الآية :
 ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ
 الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾^(٢) ؛ فوالله إني كنت لأظنّ أنّ رسول الله سيقتي في
 أمّته حتى يشهد عليها بآخر أعمالها ؛ فإنه كالذي حملني على أن قلت ما قلت^(٣)

١٨٣٠/١

* * *

[ذكر جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفنه]

قال أبو جعفر : فلما بويع أبو بكر أقبل الناس على جهاز رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ، فقال بعضهم : كان ذلك من فعلهم يوم الثلاثاء ؛ وذلك
 الغد من وفاته صلى الله عليه وسلم .
 وقال بعضهم : إنما دُفن بعد وفاته بثلاثة أيام ، وقد مضى ذكر بعض
 قائل ذلك .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، عن
 عبد الله بن أبي بكر وكثير بن عبد الله وغيرهما من أصحابه ، عن محمد بن
 عبد الله بن عباس ، أنّ عليّ بن أبي طالب والعباس بن عبد المطلب والفضل
 ابن العباس وقثم بن العباس وأسامة بن زيد وشقران مولى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم هم الذين ولّوا غسله ، وإنّ أوس بن حوّلبي أحد بني عوف
 ابن الخزرج ؛ قال لعليّ بن أبي طالب : أنشدك الله يا عليّ ؛ وحفظنا من رسول

(١) الوحشي من أعضاء الإنسان : ما كان إلى خارج . (٢) سورة البقرة ١٤٣ .

(٣) سيرة ابن هشام ٢ : ٣٧٤ .

الله ! وكان أوس من أصحاب بدر^(١) ؛ وقال : ادخل ؛ فدخل فحضر
غُسْلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فأسنده على بن أبي طالب إلى صدره ،
وكان العباس والفضل وقُتُمُهم الذين يقابونه معه ؛ وكان أسامة بن زيد وشُقْران
مولياه هُمَا اللذان يصبّان الماء ، وعلى يغسله قد أسنده إلى صدره ، وعليه قميصه
يدلّكه من ورائه ، لا يفضى بيده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى^٢
يقول : بأبي أنت وأمي ! ما أطيبك حيًّا وميتًا ! ولم ير من رسول الله شيء
ما يرى من الميت^(٢) .

١٨٣١/١

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن يحيى
ابن عباد ، عن أبيه عباد ، عن عائشة ، قالت : لما أرادوا أن يغسلوا النبي
صلى الله عليه وسلم اختلفوا فيه ، فقالوا : والله ما ندرى أنجرّد رسول الله من
ثيابه كما نجرّد موتانا ، أو نغسله وعليه ثيابه ! فلما اختلفوا ألقى عليهم السنة
حتى ما منهم رجل إلا ودقنه في صدره ، ثم كلمهم متكّأً من ناحية البيت
لا يدري من هو : أن اغسلوا النبي وعليه ثيابه ؛ قالت : فقاموا إلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فغسلوه وعليه قميصه يصبون عليه الماء فوق القميص ،
ويدلّكونه والقميص دون أيديهم^(٣) .

قال : فكانت عائشة تقول : لو استقبلت من أمرى ما استدبرت ما غسله
إلا نساؤه .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن جعفر
ابن محمد بن علي بن حسين ، عن أبيه ، عن جدّه علي بن حسين . قال ابن
إسحاق : وحدثني الزهري ، عن علي بن حسين ، قال : فلما فرغ من
غُسْلِ رسول الله صلى الله عليه وسلم كفّن في ثلاثة أثواب : ثوبين
صُحَارِيَيْن^(٤) وبرد حبرة ؛ أدرج فيها إدراجاً^(٥) .

(١) في ابن هشام : « وكان أوس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بدر » .

(٢) سيرة ابن هشام ٢ : ٣٧٤ ، ٣٧٥ .

(٣) الخبر إلى هنا في سيرة ابن هشام ٢ : ٣٧٥ .

(٤) ثوب صحاري : منسوب إلى صحار ؛ وهي مدينة باليمن .

(٥) سيرة ابن هشام ٢ : ٣٧٥ .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ،
 عن حسين بن عبد الله ، عن عكرمة مولى ابن عباس ، عن عبد الله بن
 ١٨٣٢/١ أبو عبيدة بن الجراح يَضْرَحُ (١) كحضر أهل مكة ، وكان أبو طلحة زيد
 ابن سهل هو الذى يَحْفِرُ لأهل المدينة ، وكان يَلْتَحِدُ - فدعا العباسُ رجلين ،
 فقال لأحدهما : اذهب إلى أبي عبيدة ، وللآخر : اذهب إلى أبي طلحة ؛ اللهم
 خيرٌ لرسولك ؛ قال : فوجد صاحبُ أبي طلحة أبا طلحة فجاء به فلحد
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم . فلما فرغ من جهاز رسول الله يوم الثلاثاء
 وُضِعَ على سريره في بيته ؛ وقد كان المسلمون اختلفوا في دفنه ؛ فقال قائل :
 ندفنه في مسجده ، وقال قائل : يدفن مع أصحابه ؛ فقال أبو بكر : إننى
 سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ما قبض نبيٌّ إلا يدفن حيث
 قبض » ؛ فرُفِعَ فراش رسول الله الذى توفى عليه ؛ فحُفِرَ له تحته ؛ ودخل
 الناس على رسول الله يصلون عليه أرسالا (٢) ؛ حتى إذا فرغ الرجال أدخل
 النساء ، حتى إذا فرغ النساء أدخل الصبيان ؛ ثم أدخل العبيد ؛ ولم يؤم
 الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدٌ ، ثم دفن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم من وسط الليل ليلة الأربعاء (٣) .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، عن
 فاطمة بنت محمد بن عمارة ، امرأة عبد الله - يعنى ابن أبى بكر - عن عمرة بنت
 ١٨٣٣/١ عبد الرحمن بن سعد بن زرارة ، عن عائشة أم المؤمنين ، قالت : ما علمنا
 بدفن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا صوت المسأحي من جوف
 الليل ليلة الأربعاء .

قال ابن إسحاق : وكان الذى نزل قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 على بن أبى طالب والفضل بن العباس وقثم بن العباس وشقران مولى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ؛ وقد قال أوس بن حولى : أنشدك الله يا على وحظنا

(١) يضرح : يشق الأرض للقبر .

(٢) أرسالا : جماعة بعد جماعة .

(٣) سيرة ابن هشام ٢ : ٣٧٥ ، ٣٧٦ .

من رسول الله ! فقال له : انزل ، فنزل مع القوم ؛ وقد كان شقراًن مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وُضِعَ رسول الله صلى الله عليه وسلم في حفرته ، وبنى عليه ؛ قد أخذ قطيفة كان رسول الله يلبسها ويفترشها ؛ ففقدفها في القبر ، وقال : والله لا يلبسها أحدٌ بعدك أبداً . قال : فدفنيت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن إسحاق : وكان المغيرة بن شعبة يدعى أنه أحدث الناس عهداً برسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويقول : أخذت خاتمي فألقيته في القبر ، وقلت : إن خاتمي قد سقط ، وإنما طرحته عمداً لأمس رسول الله ، فأكون آخر الناس به عهداً^(١) .

حدثني ابن حُميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، عن أبيه إسحاق بن يسار ، عن مِقْسَمِ أَبِي القاسم ، مولى عبد الله بن الحارث ابن نوفل ، عن مولاة عبد الله بن الحارث ، قال : اعتمرت مع علي بن أبي طالب في زمان عمر - أو زمان عثمان - فنزل على أختي أم هاني بنت أبي طالب ، فلما فرغ من عمرته رجع وسكبت له غسلًا فاغتسل ؛ فلما فرغ من غُسله دخل عليه نفرٌ من أهل العراق ؛ فقالوا ، يا أبا الحسن ؛ جئنا نسألك عن أمر نحب أن نخبرنا به ؛ فقال : أظن المغيرة يحدثكم أنه كان أحدث الناس عهداً برسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ قالوا : أجل ، عن ذا جئنا نسألك ؛ قال : كذب ؛ كان أحدث الناس عهداً برسول الله قُثم بن العباس^(٢) .

١٨٣٤/١

حدثنا ابن حُميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن صالح ابن كيسان ، عن الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله ، عن عائشة ، قالت : كان على رسول الله صلى الله عليه وسلم خميصة^(٣) سوداء حين اشد به وجعه ، قالت : فهو يَضَعُهَا مرّة على وجهه ، ومرّة يكشفها عنه ، ويقول : قاتل الله قوماً اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ! يحذر ذلك على أمته^(٤) .

حدثنا ابن حُميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن صالح

(١) سيرة ابن هشام ٢ : ٣٧٦ . (٢) سيرة ابن هشام ٢ : ٣٧٦ .

(٣) خميصة سوداء : ثوب خز أو صوف ممل . (٤) سيرة ابن هشام ٢ : ٣٧٧ .

ابن كيسان ، عن الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، عن عائشة ، قالت : كان آخر ما عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : لا يُتْرَكُ بجزيرة العرب دينان (١) .

قالت : وتوفّي رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لاثنتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول ، في اليوم الذي قدم فيه المدينة مهاجراً فاستكمل في هجرته عشر سنين كوامل .

* * *

واختلف في مبلغ سنّته يوم توفى صلى الله عليه وسلم ، فقال بعضهم : كان له يومئذ ثلاث وستون سنة .
* ذكر من قال ذلك :

حدثنا ابن المنثي ، قال : حدثنا حجاج بن المنهال ، قال : حدثنا حمّاد - يعني ابن سلّمة - عن أبي جمرة ، عن ابن عباس ، قال : أقام رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاث عشرة سنة يُوحى إليه ، وبالمدينة عشراً ؛ ومات وهو ابن ثلاث وستين سنة .

١٨٣٥/١

حدثنا ابنُ المنثي ، قال : حدثنا حجاج بن المنهال ، قال : حدثنا حمّاد ، عن أبي جمرة ، عن أبيه ، قال : عاش رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ثلاثاً وستين سنة .

حدثنا ابنُ المنثي ، قال : حدثنا عبد الوهاب ، قال : حدثنا يحيى بن سعيد ، قال : سمعت سعيد بن المسيّب ، يقول : أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وأربعين سنة ، وأقام بمكة عشراً ، وبالمدينة عشراً ، وتوفّي وهو ابن ثلاث وستين .

حدثنا محمد بن خلف العسقلاني ، قال : حدثنا آدم ، قال : حدثنا حمّاد بن سلمة ، قال : حدثنا أبو جمرة الضُبَيْعِي ، عن ابن عباس ، قال :

(١) سيرة ابن هشام ٢ : ٣٧٧ .

بُعِثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَرْبَعِينَ سَنَةً ، وَأَقَامَ بِمَكَّةَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ يَوْحَىٰ إِلَيْهِ ، وَبِالْمَدِينَةِ عَشْرًا ، وَمَاتَ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ سَنَةً .

حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ وَهَبٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي عَمِّي عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا يُونُسُ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ عُرْوَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ ، قَالَتْ : تُوَفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ .

* * *

وقال آخرون : كان له يومئذ خمس وستون .

* ذكر من قال ذلك :

حَدَّثَنِي زِيَادُ بْنُ أَيُّوبَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ يُونُسَ بْنِ مِهْرَانَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : قَبِضَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ ابْنُ خَمْسٍ وَسِتِّينَ .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : حَدَّثَنَا مَعَاذُ بْنُ هِشَامٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنِ الْحَسَنِ ، عَنْ دُغْفَلٍ - يَعْنِي ابْنَ حَنْظَلَةَ - أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تُوَفِّيَ وَهُوَ ابْنُ خَمْسٍ وَسِتِّينَ سَنَةً .

* * *

وقال آخرون : بل كان له يومئذ ستون سنة .

١٨٣٦/١

* ذكر من قال ذلك :

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : حَدَّثَنَا حُجَّاجٌ ، قَالَ : حَدَّثَنَا حَمَّادٌ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ، قَالَ : بُعِثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعِينَ ، وَمَاتَ وَهُوَ ابْنُ سِتِّينَ .

حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ نَصْرٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا شَيْبَانُ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنِي عَائِشَةُ وَابْنُ عَبَّاسٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَبِثَ بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ يَنْزِلُ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ ، وَبِالْمَدِينَةِ عَشْرًا .

* * *

ذکر الخبر عن اليوم والشهر

اللَّذَيْنِ تَوَفَّى فِيهِمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قال أبو جعفر : حدثنا عبد الرحمن بن الوليد الجرجاني ، قال :
حدثنا أحمد بن أبي طيبة ؛ قال : حدثنا عبيد الله ، عن نافع ، عن ابن
عمر ، أن النبي صلى الله عليه وسلم استعمل أبا بكر على الحج سنة تسع ،
فأراهم مناسكهم ، فلما كان العام المقبل حج رسول الله صلى الله عليه وسلم
حجّة الوداع سنة عشر ؛ وصدّر إلى المدينة ، وقبض في ربيع الأول .

حدثني إبراهيم بن سعيد الجوهري ، قال : حدثنا موسى بن داود ، عن
ابن لهيعة ، عن خالد بن أبي عمران ، عن حسنّ الصنعاني ، عن ابن عباس ،
قال : وُلد النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ، واستنّبى يوم الاثنين ،
ورفع الحجر يوم الاثنين ، وخرج مهاجراً من مكة إلى المدينة يوم الاثنين ،
وقدم المدينة يوم الاثنين ، وقبض يوم الاثنين .

حدثني أحمد بن عثمان بن حكيم ، قال : حدثنا عبد الرحمن بن شريك ،
قال : حدثني أبي ، عن ابن إسحاق ، عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد
ابن عمرو بن حزم ، عن أبيه ، قال : توفّي رسول الله صلى الله عليه وسلم في
شهر ربيع الأول في اثنتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول يوم الاثنين
ودفن ليلة الأربعاء .

حدثني أحمد بن عثمان ، قال : حدثنا عبد الرحمن ، قال : حدثنا
أبي ، قال : حدثنا محمد بن إسحاق ، عن عبد الله بن أبي بكر ، أنه دخل
عليه فقال لامرأته فاطمة : حدثني محمد ما سمعت من عمرة بنت عبد الرحمن .
فقالت : سمعت عمرة تقول : سمعت عائشة تقول : دفن نبي الله صلى الله عليه
وسلم ليلة الأربعاء ؛ وما علمنا به حتى سمعنا صوت المسأحي .

ذكر الخبر عما جرى

بين المهاجرين والأنصار في أمر الإمارة في سقيفة بني ساعدة

حدثنا هشام بن محمد ، عن أبي محنّف ، قال : حدثني عبد الله ابن عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاريّ ، أن النبيّ صلى الله عليه وسلم لما قبض اجتمعت الأنصار في سقيفة بني ساعدة ، فقالوا : نؤتّى هذا الأمر بعد محمد عليه السلام سعد بن عباد ، وأخرجوا سعداً إليهم وهو مريض ؛ فلما اجتمعوا قال لابنه أو بعض بني عمّه : إني لا أقدر لشكواي أن أسمع القوم كلهم كلامي ؛ ولكن تلتقّ منّي قولي فأسمعهموه ؛ فكان يتكلم ويحفظ الرجل قوله ، فيرفع صوته فيسمع أصحابه ، فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه : يا معشر الأنصار ؛ لكم سابقة في الدين وفضيلة في الإسلام ليست لقبيلة من العرب ؛ إن محمداً عليه السلام لبث بضعة عشرة سنة في قومه يدعوهم إلى عبادة الرحمن وخلع الأنداد والأوثان ؛ فما آمن به من قومه إلا رجال قليل ؛ وكان ما كانوا يقدرون على أن يمنحوا رسول الله ؛ ولا أن يعزّوا دينه ، ولا أن يدفعا عن أنفسهم ضيماً محمّوا به ؛ حتى إذا أراد بكم الفضيلة ، ساق إليكم الكرامة وخصمكم بالنعمة ، فرزقكم الله الإيمان به وبرسوله ، والمنع له ولأصحابه ، والإعزاز له ولدينه ؛ والجهاد لأعدائه ؛ فكنتم أشدّ الناس على عدوه منكم ، وأثقله على عدوه من غيركم ؛ حتى استقامت العرب لأمر الله طوعاً وكرهاً ؛ وأعطى البعيد المقادة صاغراً داخراً ؛ حتى أثنى الله عز وجل لرسوله بكم الأرض ، ودانت بأسيافكم له العرب ؛ وتوفّاه الله وهو عنكم راض ؛ وبكم قير عين . استبدوا بهذا الأمر فإتته لكم دون الناس .

فأجابوه بأجمعهم : أن قد وُفِّت في الرأي وأصبت في القول ، ولن نعدو ما رأيت ، ونؤتّيكَ هذا الأمر ، فإنك فينا مقننٌ ولصالح المؤمنين رضا . ثم إنهم ترادوا الكلام بينهم ، فقالوا : فإن أبت مهاجرة قريش ، فقالوا : نحن المهاجرون وصحابة رسول الله الأولون ؛ ونحن عشيرته وأولياؤه ؛ فعكلام تنازعونا هذا الأمر بعده ؛ فقالت طائفة منهم : فإننا نقولُ إذاً : منّا أميرٌ

ومنكم أميرٌ ؛ ولن نرضى بدون هذا الأمر أبداً . فقال سعدُ بن عبادَةَ حين ١٨٣٩/١
سمعها : هذا أولُ الوهنِ !

وأتى عمرَ الخبِرُ ، فأقبل إلى منزل النبي صلى الله عليه وسلم ، فأرسل إلى أبي بكر وأبو بكر في الدار وعلى بن أبي طالب عليه السلام دائب في جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فأرسل إلى أبي بكر أن اخرج إلى ، فأرسل إليه : إني مشتغل ؛ فأرسل إليه أنه قد حدث أمرٌ لا بد لك من حضوره ، فخرج إليه ، فقال : أما علمت أن الأنصار قد اجتمعت في سقيفة بني ساعدة ، يريدون أن يولّوا هذا الأمر سعدَ بن عبادَةَ ؛ وأحسنهم مقالةً من يقول : منّا أميرٌ ومن قريش أميرٌ ! فضيا مسرعين نحوهم ؛ فلقياً أبا عبيدة بن الجراح ؛ فباشوا إليهم ثلاثتهم ، فلقبهم عاصم بن عدى وعويم بن ساعدة ، فقال لهم : ارجعوا فإنه لا يكون ما تريدون ، فقالوا : لا نفعل ، فجاؤا وهم مجتمعون . فقال عمر بن الخطاب : أتيناهم - وقد كنتُ زورتُ كلاماً^(١) أردت أن أقوم به فيهم - فلما أن دفعتُ إليهم ذهبْتُ لأبتدئ المنطق ، فقال لي أبو بكر : رويداً حتى أتكلّم ثم انطق بعد بما أحببت . فنطق ، فقال عمر : فما شيء كنتُ أردت أن أقوله إلا وقد أتى به أو زاد عليه .

فقال عبد الله بن عبد الرحمن^(٢) : فبدأ أبو بكر ، فحمّد الله وأثنى عليه ؛ ثم قال : إن الله بعث محمداً رسولاً إلى خلقه، وشهيداً على أمته، ليعبدوا الله ويوحّدوه وهم يعبدون من دونه آلهة شتى ؛ ويزعمون أنها لهم عنده شافعة^(٣) ، ولم نافعة ؛ وإنما هي من حنجرٍ منحوت ، وخشبٍ منجور ، ثم قرأ : ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ ﴾^(٤) ، وقالوا : ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ﴾^(٥) ؛ فعضّم على العرب أن يتركوا دين آبائهم ، فخصّ الله المهاجرين الأولين من

(١) زورت كلاماً : هيأته ، وفي ز : « رويت » . (٢) هو راوى الخبر .

(٣) سورة يونس ١٨ . (٤) سورة الزمر ٣ .

قومه بتصديقه ، والإيمان به ، والمؤاساة له ، والصبر معه على شدة أذى قومهم لهم ؛ وتكذيبهم لإياهم ؛ وكلُّ الناس لهم مخالف ؛ زار عليهم ، فلم يستوحشوا لقلّة عددهم وشنّف الناس لهم ؛ وإجماع قومهم عليهم ؛ فهم أول مَنْ عَبدَ الله في الأرض وآمن بالله وبالرسول ؛ وهم أولياؤه وعشيرته ، وأحقُّ الناس بهذا الأمر من بعده ؛ ولا ينازعهم ذلك إلا ظالم ، وأنتم يا معشر الأنصار ، مَنْ لا ينكّر فضلهم في الدين ، ولا سابقتهم العظيمة في الإسلام ، رضيكم الله أنصاراً لدينه ورسوله ، وجعل إليكم هجرته ، وفيكم جيلة أزواجه وأصحابه ؛ فليس بعد المهاجرين الأولين عندنا [أحدٌ]^(١) بمنزلتكم ؛ فنحن الأمراء وأنتم الوزراء ، لا تُفْتَتون بمشورة ، ولا نقضى دونكم الأمور .

قال : فقام الحَبَابُ بن المنذر بن الجموح ، فقال : يا معشر الأنصار ، املِكُوا عليكم أمركم ؛ فإنَّ الناس في فيثكم وفي ظِلِّكم ، ولن يجترئ مجترئ على خلافكم ؛ ولن يُصِدِّرَ الناس إلاَّ عن رأيكم ، أنتم أهل العزِّ والثروة ، وأولو العَدَدِ والمَنَّةِ والتجربة ، ذوو البأس والنجدة ؛ وإنما ينظر الناس إلى ما تصنعون ؛ ولا تختلفوا فيفسد عليكم رأيكم ؛ ويتنقض عليكم أمركم ؛ [فإن] أبي هؤلاء إلاَّ ما سمعتم ؛ فننا أمير ومنهم أمير .

١٨٤١/١

فقال عمر : هيهات لا يجتمع اثنان في قرن ! والله لا ترضى العرب أن يؤمروكم ونبيها من غيركم ؛ ولكن العرب لا تمتنع أن تولي أمرها مَنْ كانت النبوة فيهم وولى أمورهم منهم ؛ ولنا بذلك على مَنْ أبى من العرب الحجة الظاهرة والسلطان المبين ؛ مَنْ ذا ينازعنا سلطان محمد وإمارته ، ونحن أولياؤه وعشيرته إلا مدلٍ بباطل ، أو مُتَجَانِفٍ لإثم ، و متورط في هلكة !

فقام الحَبَابُ بن المنذر فقال : يا معشر الأنصار ، املِكُوا على أيديكم ، ولا تسمعوا مقالة هذا وأصحابه فيذهبوا بنصيبكم من هذا الأمر ؛ فإن أبوا عليكم ما سألتموه ، فاجلُّوهم عن هذه البلاد ، وتولَّوْا عليهم هذه الأمور ؛ فأنتم والله أحقُّ بهذا الأمر منهم ؛ فإنه بأسيافكم دان لهذا الذين مَنْ دان مَنْ لم يكن يدين ؛ أنا جدُّ يَلُّها

المُحَكِّكُ ، وَعُدَّ يَقُهَا المُرَجَّبُ ! أَمَا وَاللَّهِ لئن شِئْتُمْ لنعيدنَّها
جذعةً^(١) ؛ فقال عمر : إذا يقتلك الله ! قال : بل إياك يقتل !

فقال أبو عبيدة : يا معشر الأنصار ؛ إنَّكم أول من نصر وآزر ؛ ١٨٤٢/١
فلا تكونوا أول من بدّل وغير .

فقام بشير بن سعد أبو النعمان بن بشير فقال : يا معشر الأنصار ؛
إنا والله لئن كنا أولى فضيلة في جهادِ المشركين ، وسابقة في هذا الدين ؛
ما أردنا به إلاّ رضا ربنا وطاعة نبيِّنا ؛ والكَدْحَ لأنفسنا ؛ فما ينبغي
لنا أن نستطيل على النَّاسِ بذلك ، ولا نبتغي به من الدنيا عَرَضًا ؛
فإن الله ولىّ المنَّةَ علينا بذلك ؛ ألا إنَّ محمداً صلى الله عليه وسلم من
قريش ، وقومُه أحقّ به وأولى . وإيم الله لا يراني الله أنازعهم هذا الأمر أبداً ،
فاتقوا الله ولا تخالفوهم ولا تنازعوهم !

فقال أبو بكر : هذا عمر ، وهذا أبو عبيدة ، فأَيُّهما شِئْتُمْ فبايعوا . فقالا :
لا والله لا نتولّى هذا الأمر عليك ؛ فإنك أفضلُ المهاجرين وثاني اثنين إذ هما
في الغار ، وخليفةُ رسول الله على الصلَاة ؛ والصلَاةُ أفضلُ دين المسلمين ؛
فن ذا ينبغي له أن يتقدّمك أو يتولّى هذا الأمر عليك ! ابسط يدك نبايعك .
فلما ذهبوا ليبايعاه ، سبقهما إليه بشير بن سعد ، فبايعه ، فناداه الحُباب
ابن المنذر : يا بشير بن سعد : عَقَّتْكَ^(٢) عَقَاقٍ ؛ ما أحوجك إلى ما صنعت ،
أنفستَ على ابن عمك الإمارة ؛ فقال : لا والله ؛ ولكني كرهت أن أنازع
قومًا حقًا جعله الله لهم .

ولما رأَت الأوسُ ما صنع بشير بن سعد ، وما تدعُو إليه قريش ، وما
تطلبُ الخزرجُ من تأمير سعد بن عبادة ، قال بعضهم لبعض ، وفيهم أُسَيْدُ
ابن حُضَيْرٍ - وكان أحدَ النقباء : والله لئن وليتَها الخزرج عليكم مرة لا زالت
لهم عليكم بذلك الفضيلة ؛ ولا جعلوا لكم معهم فيها نصيباً أبداً ، فقوموا فبايعوا

(١) جذعة : فنية . (٢) ط : « عقتت » ، والتصويب من اللسان .

أبا بكر . فقاموا إليه فبايعوه ، فانكسر على سعد بن عبادَةَ وعلى الخُزَرجِ ما كانوا أجمعوا له من أمرهم .

قال هشام : قال أبو مخنف : فحدثني أبو بكر بن محمد الخُزَرجي ، أن أسلمَ أقبلتُ بجماعتها حتى تضايقَ بهم السكك ، فبايعوا أبا بكر ؛ فكان عمر يقول : ما هو إلا أن رأيتُ أسلمَ ، فأيقنتُ بالنصر .

قال هشام ، عن أبي مخنف : قال عبدُ الله بن عبد الرحمن : فأقبلَ الناس من كلِّ جانب يبايعون أبا بكر ، وكادوا يطئون سعد بن عبادَةَ ، فقال ناس من أصحاب سعد : اتقوا سعداً لا تطؤوه ، فقال عمر : اقتلوه قتله الله ! ثم قام على رأسه ، فقال : لقد هممتُ أن أطأكَ حتى تُنْذِرَ عَضْدَكَ (١) ، فأخذ سعد بلحية عمر ، فقال : والله لو حصصتَ منه شعره ما رجعتُ وفي فيك واضحة (٢) ؛ فقال أبو بكر : مهلاً يا عمر ! الرِّفقُ ها هنا أبلغ . فأعرض عنه عمر . وقال سعد : أما والله لو أنَّ بي قوَّةٌ ما ، أقوى على النهوض ، لسمعتُ منِّي في أقطارها وسككها زئيراً يُجْحِرُك (٣) وأصحابك ؛ أما والله إذاً لألحقنك بقوم كنتَ فيهم تابعاً غير متبوع ! احمالوني مِن هذا المكان ، فحملوه فأدخلوه في داره ، وتركأ ياماً ثم بعث إليه أن أقبل فبايع فقد بايع الناس وبايع قومك ؛ فقال : أما والله حتى أرميكم بما في كنانتي من نَبْلي ، وأخضِبَ سنان رَمْحي ، وأضربكم بسيفي ما ملكته يدي ، وأقاتلكم بأهل بيتي ومَنْ أطاعني من قومي ؛ فلا أفعل ، وإيَّ الله لو أنَّ الجنَّ اجتمعتْ لكم مع الإنس ما بايعتكم ، حتى أعرض على ربِّي ، وأعلم ما حسابي .

١٨٨٤/١

فلما أتى أبو بكر بذلك قال له عمر : لاتدعه حتى يبايع . فقال له بشير بن سعد : إنه قد لجَّ وأبى ؛ وليس بمبايعكم حتى يُقتل ، وليس بمقتول حتى يُقتل معه ولدهُ وأهل بيته وطاقمة من عشيرته ؛ فاتركوه فليس تركه بضاركم ؛ إنما هو رجلٌ واحد . فتركوه وقبلوا مشورة بشير بن سعد واستنصحوه لما بدأ لهم منه ؛

(١) تندر عضدك : تزال عن موضعها ، وفي ط : « عضوك » .

(٢) الواضحة : الأسنان التي تبدو عند الضحك .

(٣) يجحرك وأحبابك ، أي يدخلكم المضايق .

فكان سعد لا يصلّي بصلاتهم ، ولا يجمع معهم ويحج ولا يفيض معهم بإفاضتهم ؛ فلم يزل كذلك حتى هلك أبو بكر رحمه الله .

حدثنا عبيد الله بن سعد ، قال : حدثنا عمي ، قال : أخبرنا سيف ابن عمر ، عن سهل وأبي عثمان ، عن الضحّاك بن خليفة ، قال : لما قام الحجاب ابن المنذر انتضى سيفه ؛ وقال : أنا جُدَيْلُهَا المحكّك وعُدَيْقُهَا المرجّب ؛ أنا أبو شبل في عريسة الأسد ، يعزى إلى الأسد . فحامله عمر فضرب يده ، فنذر السيف ، فأخذه ثم وثب على سعد ووثبوا على سعد ؛ وتتابع القوم على البيعة ؛ وباع سعد ؛ وكانت فلتة كفلسات الجاهلية ؛ قام أبو بكر دونها . وقال قائل حين أوطىء سعد : قتلتم سعداً ، فقال عمر : قتلته الله ! إنه منافق ، واعترض عمر بالسيف صخرةً فقطعه .

١٨٤٥/١

حدثنا عبيد الله بن سعيد ، قال : حدثني عمي يعقوب ، قال : حدثنا سيف ، عن مبشر ، عن جابر ، قال : قال سعد بن عبادة يومئذ لأبي بكر : إنكم يا معشر المهاجرين حسدتموني على الإمارة ؛ وإنك وقومي أجبرتموني على البيعة ، فقالوا : إنا لو أجبرناك على الفرقة فصرت إلى الجماعة كنت في سعة ؛ ولكننا أجبرنا على الجماعة ، فلا إقالة فيها ؛ لأن نزع يداً من طاعة ، أو فرقت جماعة ، لنصر بن الذي فيه عينك .

* * *

[ذكر أمر أبي بكر في أول خلافته]

حدثنا عبيد الله بن سعد ، قال : أخبرنا عمي ، قال : حدثنا سيف - وحدثني السري بن يحيى ، قال : حدثنا شعيب بن إبراهيم ، عن سيف بن عمر - عن أبي ضمرة ، عن أبيه ، عن عاصم بن عدى ، قال : نادى منادى أبي بكر ، من بعد الغد من متوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليتمّ بعث أسامة ؛ ألا لا يبقين بالمدينة أحد من جند أسامة إلا أخرج إلى عسكره بالجرف . وقام في الناس ، فحمد الله وأثنى عليه وقال :

يأبها الناس ، إنما أنا مثلكم ؛ وإنى لا أدرى لعكم ستكلفونى ما كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يطيق ؛ إن الله اصطفى محمداً على العالمين وعصمه من الآفات ؛ وإنما أنا متبعٌ واست بمتدع ؛ فإن استقمت فتابعونى ، وإن زغت فقومونى ؛ وإن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قبضَ وليس أحدٌ من هذه الأمة يطلبه بمظلمة ضربة سوط فما دونها ؛ ألا وإن لى شيطاناً يعترينى ؛ فإذا أتانى

١٨٤٦/١

فاجتنبونى ؛ لا أؤثر فى أشعاركم وأبشاركم ؛ وأنتم تغدون وترؤحون فى أجلٍ قد غيَّب عنكم علمه ؛ فإن استطعتم ألا يمضىَ هذا الأجل إلا وأنتم فى عملٍ صالح فافعلوا ؛ ولن تستطيعوا ذلك إلا بالله ، فسابقوا فى مهل آجالكم من قبل أن تُسلمتكم آجالكم إلى انقطاع الأعمال ؛ فإن قومًا نسوا آجالهم ، وجعلوا أعمالهم لغيرهم ؛ فإيتاكم أن تكونوا أمثالهم . الجدلّ الجدلّ ! واللوحا اللوحا ! والتجاء التجاء ! فإن وراءكم طالبا حثيثاً ، أجلاً مرهً سريع . احذروا الموت . واعتبروا بالآباء والأبناء والإخوان ، ولا تغبطوا الأحياء إلا بما تغبطون به الأموات .

وقام أيضاً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إن الله عز وجل لا يقبل من الأعمال إلا ما أريد به وجهه ؛ فأريدوا الله بأعمالكم ، واعلموا أن ما أخلصتم لله من أعمالكم فطاعة أتيتموها ، وخطأً ظفرت به ، وضرائب أديتموها ، وسلفٌ قد تمّموه من أيام فانية لأخرى باقية ؛ لحين فقركم وحاجتكم . اعتبروا عباد الله بمن مات منكم ، وتفكروا فيمن كان قبلكم . أين كانوا أمس ، وأين هم اليوم ! أين الجبارون ! وأين الذين كان لهم ذكر القتال والغلبة فى مواطن الحروب ! قد تضعضع بهم الدهر ، وصاروا رميمًا ؛ قد تركت عليهم القتالات ؛ الخبيثات للخبيثين ، والخبيثون للخبيثات . وأين الملوك الذين أثاروا الأرض وعمرّوها ؛ قد بعدوا ونسى ذكرهم ، وصاروا كلاً شياً . ألا إن الله قد أبى عليهم التبعات ، وقطع عنهم الشهوات ، ومضوا والأعمال أعمالهم ، والدنيا دنيا غيرهم ، وبقينا خلقاً بعدهم ؛ فإن نحن اعتبرنا بهم نجونا ؛ وإن اغتررنا كنا مثلهم ! أين الوضياء الحسنة وجوههم ، المعجبون بشبابهم ! صاروا تراباً ، وصار ما فرطوا فيه حسرة عليهم ! أين الذين بنوا المدائن وحصنوها بالحوائط ، وجعلوا فيها الأعاجيب ! قد تركوها

١٨٤٧/١

لمن خَلَقَهُمْ ؛ فتلك مساكنهم خاوية ، وهم في ظلمات القبور ، هل نحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزاً ! أين مَنْ تعرفون من أبنائكم وإخوانكم ؛ قد انتهت بهم آجالهم ، فوردوا على ما قدموا فحاضوا عليه وأقاموا للشقوة والسعادة فيما بعد الموت . ألا إن الله لا شريك له ، ليس بينه وبين أحدٍ من خلقه سببٌ يعطيه به خيراً ، ولا يصرف عنه به سوءاً ، إلا بطاعته واتباع أمره . واعلموا أنكم عبيدٌ مَدِينُونَ ، وإن ما عنده لا يُدرك إلا بطاعته ؛ أما أنه لا خيرٌ بخيرٍ بَعْدَهُ النارُ ، ولا شرٌ بشرٍ بَعْدَهُ الجنة .

حدثني عبيد الله بن سعد ، قال : أخبرني عمي ، قال : أخبرني سيف - ١٨٤٨/١ - وحدثني السري ، قال : حدثنا شعيب ، قال : أخبرنا سيف - عن هشام ابن عروة ، عن أبيه ، قال : لما بويح أبو بكر رضى الله عنه وجمع الأنصار في الأمر الذي افرقوا فيه ، قال : لِيَتِمَّ بعث أسامة ؛ وقد ارتدت العرب ؛ إماماً عامة وإماماً خاصة في كل قبيلة ؛ ونجم النفاق ، وشارب اليهود والنصارى ، والمسلمون كالفنم في الليلة المطيرة الشامية ، لفقد نبيهم صلى الله عليه وسلم وقائتهم ، وكثرة عدوهم . فقال له الناس : إن هؤلاء جمل المسلمين والعرب - على ما ترى - قد انتقضت بك ؛ فليس ينبغي لك أن تفرق عنك جماعة المسلمين . فقال أبو بكر : والذي نفس أبي بكر بيده ، لو ظننت أن السباع تخطفني لأنفذت بعث أسامة كما أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولو لم يبق في القرى غيري لأنفذته !

حدثني عبيد الله ، قال : حدثني عمي ، قال : أخبرني سيف - وحدثني المبري ، قال : حدثنا شعيب ، قال : حدثنا سيف - عن عطية ، عن أبي أيوب عن علي ، وعن الضحاك عن ابن عباس ، قال : ثم اجتمع من حول المدينة من القبائل التي غابت في عام الحديبية ، وخرجوا وخرج أهل المدينة في جند أسامة ؛ فحبس أبو بكر مَنْ بقى من تلك القبائل التي كانت لهم المهجرة في ديارهم ، فصاروا مسالح حول قبائلهم وهم قليل .

حدثنا عبيد الله ، قال : حدثني عمي ، قال : أخبرني سيف - وحدثني السري ، قال : حدثنا شعيب ، قال : حدثنا سيف - عن أبي ضمرة

وأبي عمرو وغيرهما؛ عن الحسن بن أبي الحسن البصريّ، قال: ضرب رسولُ الله صلى الله عليه وسلم قبل وفاته بعثًا على أهل المدينة ومن حولهم؛ وفيهم عمر ابن الخطاب، وأمّر عليهم أسامة بن زيد. فلم يجاوز آخرهم الخندق، حتى قبض رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، فوقف أسامةُ بالناس، ثم قال لعمر: ارجع إلى خليفة رسول الله فاستأذنه؛ يأذن لي أن أرجع بالناس؛ فإنّ معي وجوه الناس وحدّهم؛ ولا آمن على خليفة رسول الله وثقل رسول الله وأتقال المسلمين أن ينخطّطهم المشركون. وقالت الأنصارُ: فإنّ أبي إلاّ أن نمضى فأبلغه عنّا، واطلب إليه أن يولّي أمرنا رجلاً أقدم سنّا من أسامة. فخرج عمر بأمر أسامة، وأتى أبا بكر فأخبره بما قال أسامة، فقال أبو بكر، لو خَطَطْتُنِي الكلاب والذئاب لم أردّ قضاء قَتَصِي به رسولُ الله صلى الله عليه وسلم! قال: فإنّ الأنصار أمروني أن أبلغك، ولأنهم يطلبون إليك أن تولّي أمرهم رجلاً أقدم سنّا من أسامة؛ فوثب أبو بكر - وكان جالساً - فأخذ بلحية عمر، فقال له: ثكلتك أمك وعدمتْك يابن الخطاب! استعملته رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وتأمرنى أن أنزعه! فخرج عمر إلى الناس فقالوا له: ما صنعت؟ فقال: امضوا، ثكلتكم أمهاتكم! ما لقيت في سبيكم من خليفة رسول الله!

ثم خرج أبو بكر حتى أتاهم، فأشخصهم وشيّعهم وهو ماش وأسامته راكب، وعبد الرحمن بن عوف يقود دابة أبي بكر، فقال له أسامة: يا خليفة رسول الله، والله لتركبنّ أو لأنزلنّ! فقال: والله لا تنزل والله لأركب! وما علىّ أن أعبرَ قدمي في سبيل الله ساعة؛ فإنّ للغازي بكلّ خطوة يخطوها سبعمائة حسنة تكتب له، وسبعمائة درجة ترتفع له، وترفع عنه سبعمائة خطيئة! حتى إذا انتهى قال: إن رأيت أن تعينني بعمر فافعل! فأذن له، ثم قال: يا أيها الناس، قفوا أوصيكمُ بعشر فاحفظوها عنّي: لا تحوّنوا ولا تغلّوا، ولا تغدروا ولا تمثلوا، ولا تقتلوا طفلاً صغيراً، ولا شيخاً كبيراً ولا امرأة، ولا تعقروا^(١) نخلاً ولا تحرقوه، ولا تقطعوا شجرةً

١٨٥٠/١

(١) عقر النخلة: قطع رأسها.

شجرة ، ولا تذبحوا شاةً ولا بقرة ولا بعيراً إلا لما كلة ؛ وسوف تمرُّون بأقوام قد فرغوا أنفسهم في الصوامع ؛ فدعّوهم وما فرغوا أنفسهم له ، وسوف تقدّمون على قوم يأتونكم بآنية فيها أوانُ الطعام ؛ فإذا أكلتم منها شيئاً بعد شيء فاذكروا اسمَ الله عليها . وتلقون أقواماً قد فحصوا أوساط رءوسهم وتركوا حولها مثل العصائب ؛ فاخفّوهم بالسيف خفّفاً . اندفعوا باسم الله ، أفناكم الله بالطعن والطاعون (١) .

حدثني السريّ ، قال : حدثنا شعيب ، قال : حدثنا سيف — وأخبرنا ١٨٥١/١ عبید الله ، قال : أخبرني عمّي ، قال : حدثنا سيف — عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، قال : خرج أبو بكر إلى الجُرف ، فاستقرى أسامة وبعثه ، وسأله عمر فأذن له ، وقال له : اصنع ما أمرك به نبيُّ الله صلّى الله عليه وسلّم ، ابدأ ببِلاد قُضاعة ثم إيتِ آبيلَ ، ولا تقصّرَن في شيء من أمر رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، ولا تعجلنَ لما خلّفتَ عن عهده . فضى أسامة مُغذّاً على ذى المروّة والوادي ، وانتهى إلى ما أمره به النبيّ صلى الله عليه وسلم من بَثّ الخيول في قبائل قُضاعة والغارة على آبيلَ ، فسليم وغنيم ، وكان فراغه في أربعين يوماً سوى مقامه ومنقلبه راجعاً .

فحدثني السريّ بن يحيى ، قال : حدثنا شعيب ، عن سيف — وحدثنا عبید الله ، قال : أخبرنا عمّي ، قال : أخبرنا سيف — عن موسى بن عقبة ، عن المغيرة بن الأحنس .
وعنهما ، عن سيف ، عن عمرو بن قيس ، عن عطاء الخراساني مثله .

* * *

بقية الخبر عن أمر الكذاب العنسيّ

كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم جَمَعَ — فيما بلغنا — لبأدام حين أسلم وأسلمت اليمن عمّل اليمن كلّهما ، وأمره على جميع مخالفيها ، فلم يزل عامل رسول الله

(١) كذا في س ، وفي ط : « أفناكم » ، ولا معنى له ، وما أثبتته يتفق مع الحديث : « فناء أمي بالطعن والطاعون » . وانظر النهاية ٣ : ٣٩ .

صلى الله عليه وسلم أيام حياته ، فلم يعزله عنها ولا عن شيء منها ، ولا أشرك معه فيها شريكاً حتى مات باذام ، فلما مات فرّق عملها بين جماعة من أصحابه .

فحدثني عبيد الله بن سعد الزهرى ، قال : حدثنا عمى ، قال : حدثنا سيف - وحدثنى السرى بن يحيى ، قال : حدثنا شعيب بن إبراهيم ، عن سيف - قال : حدثنا سهيل بن يوسف ، عن أبيه ، عن عبيد بن صخر ابن لؤذان الأنصارى السلمى - وكان فيمن بعث النبي صلى الله عليه وسلم مع عمّال اليمن في سنة عشر بعد ما حجّ حجّة التمام : وقد مات باذام ، فلذلك فرّق عملها بين شهر بن باذام ، وعامر بن شهر الممدانى ، وعبد الله بن قيس أبى موسى الأشعرى ، وخالد بن سعيد بن العاص ، والطاهر بن أبى هالة ، ويعلى بن أمية ، وعمر بن حزم ، وعلى بلاد حضرموت زياد بن لبيد البياضى وعكاشة بن ثور بن أصغر الغوثى ؛ على السكاسك والسكون معاوية ابن كندة ، وبعث معاذ بن جبل معلماً لأهل البلدين : اليمن وحضرموت .

١٨٥٢/١

حدثني عبيد الله ، قال : أخبرنى عمى ، قال : أخبرنى سيف - يعنى ابن عمر - عن أبى عمرو مولى إبراهيم بن طلحة ، عن عبادة بن قُرض بن عبادة ، عن قُرض الليثى ، أن النبي صلى الله عليه وسلم رجع إلى المدينة بعد ما قضى حجّة الإسلام ، وقد وجّه إمارة اليمن وفرّقها بين رجال ، وأفرد كل رجل بحيزه ، ووجه إمارة حضرموت وفرّقها بين ثلاثة ، وأفرد كل واحد منهم بحيزه ، واستعمل عمرو بن حزم على نجران ، وخالد بن سعيد بن العاص على ما بين نجران ورمع وزبيد ، وعامر بن شهر على همدان ، وعلى صنعاء ابن باذام ، وعلى عكّ والأشعريين الطاهرين أبى هالة ، وعلى مأرب أبى موسى الأشعرى ، وعلى الجند يعلى بن أمية . وكان معاذ معلماً يتنقل في عمالة كل عامل باليمن وحضرموت ؛ واستعمل على أعمال حضرموت ؛ على السكاسك والسكون عكاشة بن ثور ، وعلى بنى معاوية بن كندة عبد الله^(١) - أو المهاجر - فاشتكى فلم يذهب حتى وجّهه أبو بكر . وعلى حضرموت زياد بن لبيد

١٨٥٣/١

(١) هو عبد الله بن قيس ، أبو موسى الأشعري .

البياضى ، وكان زياد يقوم على عمل المهاجر ؛ فمات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهؤلاء عماله على اليمن وحضرموت ؛ إلا من قُتِل في قتال الأسود أو مات ؛ وهو باذام ، مات ففرق النبي صلى الله عليه وسلم العمل من أجله . وشهر ابنه - يعنى ابن باذام - فسار إليه الأسود فقاتله فقتله .

وحدثني بهذا الحديث السرى ، عن شعيب بن إبراهيم ، عن سيف . فقال فيه : عن سيف ، عن أبي عمرو مولى إبراهيم بن طلحة . ثم سائر الحديث بإسناده مثل حديث ابن سعد الزهرى .

قال : حدثني السرى ، قال : حدثنا شعيب بن إبراهيم ، عن سيف ، عن طلحة بن الأعمى ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : أول من اعترض على العنسي وكائنه عامر بن شهرهمنداني في ناحيته وفيروز وداذويه في ناحيتهما ، ثم تتابع الذين كتب إليهم على ما أمروا به .

حدثنا عبيد الله بن سعد ، قال : أخبرنا عمى ، قال : أخبرني سيف ، قال . وحدثنا السرى ، قال : حدثنا شعيب ، قال : حدثنا سيف - عن سهل بن يوسف ، عن أبيه ، عن عبيد بن صخر ، قال : فبينما نحن بالجنند قد أقمناهم على ما ينبغي ، وكثبنا بيننا وبينهم الكتب ، إذ جاءنا كتاب من الأسود : أيها المتوردون علينا ، أمسكوا علينا ما أخذتم من أرضنا ، ووفروا ما جمعتم ؛ فنحن أولى به وأنتم على ما أنتم عليه . فقلنا للرسول : من أين جئت ؟ قال : من كهف خبئان . ثم كان وجهه إلى نجران ؛ حتى أخذها في عشرٍ لخرجه ، وطابقه عوامٌ مذبح . فبينما نحن ننظر في أمرنا ، ونجمع جمعنا ، إذ أتينا فقيلاً : هذا الأسود بشعوب^(١) ، وقد خرج إليه شهر بن باذام ؛ وذلك لعشرين ليلة من منجمه . فبينما نحن ننتظر الخبر على من تكون الدبرة ، إذ أتانا أنه قتل شهراً ، وهزم الأبناء ، وغلب على صنعاء لخمس وعشرين ليلة من منجمه . وخرج معاذ هارباً ، حتى مرّ بأبي موسى

(١) شعوب : قصر باليمن معروف بالارتفاع ، أو بساتين بظاهر صنعاء - ياقوت .

وهو بمأرب، فافتحما حضر موت؛ فأما معاذ فإنه نزل في السكون؛ وأما أبو موسى فإنه نزل في السكاسك مما يلي المذئور والمفازة^(١) بينهم وبين مأرب، وانحاز سائر أمراء اليمن إلى الطاهر إلا عمراً وخالدًا؛ فلنهما رجعا إلى المدينة؛ والطاهر يومئذ في وسط بلاد عك بحيال صنعاء. وغلب الأسود على ما بين صهيد - مفازة حضر موت - إلى عمل الطائف إلى البحرين قبيل عدن، وطابقت عليه اليمن، وعك بتهماء معترضون عليه؛ وجعل يستطير استطارة الحريق، وكان معه سبعمائة فارس يوم لقي شهراً سوى الركبان؛ وكان قواده قيس بن عبد يغوث المرادي ومعاوية بن قيس الجسنيّ ويزيد بن محرم ويزيد بن حصين الحارثي ويزيد بن الأفك كل الأزدي. وثبت ملكه واستغلظ أمره، ودانت له سواحل من السواحل؛ حاز عشر^(٢) والشرجة والخرودة^(٣) وغلافقة وعدن، والحنند؛ ثم صنعاء إلى عمل الطائف، إلى الأحسية وعليّيب؛ وعامله المسلمون بالبقية^(٤)، وعامله أهل الردة بالكفر والرجوع عن الإسلام. وكان خليفته في مذحج عمرو بن معد يكرب، وأسند أمره إلى نفر؛ فأما أمر جنده فلم يبق قيس بن عبد يغوث، وأسند أمر الأبناء إلى فيروز وداذويه.

١٨٥٥/١

فلمّا أثنخ في الأرض اسنخف بقيس وبفيروز وداذويه، وتزوج امرأة شهر؛ وهي ابنة عم فيروز؛ فبينما نحن كذلك بحضر موت - ولا نأمن أن يسير إلينا الأسود، أو يبعث إلينا جيشاً، أو يخرج بحضر موت خارج يدعي بمثل^(٥) ما ادعى به الأسود، فنحن على ظهر، تزوج معاذ إلى بني بكره^(٦) حتى من السكون، امرأة أخوالها بنوزنكيبيل يقلل لها رملة، فحدّ بوا لصهره^(٧)

١٨٥٦/١

(١) ز: «أظفور وأظفارة».

(٢) عثر، ضبطه صاحب مرصد الاطلاع بفتح أوله وسكون ثانيه، وقال: «وهو عثر، بالتشديد؛ إلا أن أهل اليمن لا يقولونه إلا بالتخفيف».

(٣) كذا ضبطه ياقوت بالفتح، وقال: «بلد بايمن له ذكر في حديث العنسي» وفي ط بكسر الحاء.

(٤) س: «بالتقية».

(٥) س: «مثل».

(٦) س: «نكره».

(٧) س: «بصهره».

علينا^(١) ، وكان معاذ بها معجباً ، فإن كان ليقول فيما يدعو الله به : اللهم ابغني يوم القيامة مع السكون ، ويقول أحياناً : اللهم اغفر للسكون — إذ جاءتنا كتب النبي صلى الله عليه وسلم يأمرنا فيها أن نبعث الرجال لمجاولته أو لمصاولته ؛ ونُبلِغ^(٢) كل مَنْ رجا عنده شيئاً من ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم . فقام معاذ في ذلك بالذي أمر به ، فعرفنا القوة وثقنا بالنصر^(٣) .

حدثنا السري ، قال : أخبرنا شعيب ، قال : حدثنا سيف — وحدثنى عبيد الله ، قال : أخبرنا عمي ، قال : أخبرنا سيف — قال : أخبرنا المستنير ابن يزيد ، عن عروة بن غزية الدثيني ، عن الضحاك بن فيروز — قال السري : عن جُشَيْش بن الديلمي ، وقال عبيد الله : عن جشنس^(٤) بن الديلمي — قال : قدم علينا وبر بن يحنس بكتاب النبي صلى الله عليه وسلم ، يأمرنا فيه بالقيام على ديننا ، والنهوض في الحرب ، والعمل في الأسود : إما غيلة وإما مصادمة ؛ وأن نبلغ عنه مَنْ رأينا أن عنده نجدة وديناً . فعملنا في ذلك ، فرأينا أمراً كثيفاً ، ورأينا قد تغير لقيس بن عبد يغوث — وكان على جنده — فقلنا : يُخاف على دمه ؛ فهو لأول دعوة ؛ فدعواناه وأنبأناه الشأن ، وأبلغناه عن النبي صلى الله عليه وسلم ؛ فكأنما وقعنا عليه من السماء ، وكان في غم وضيق بأمره ؛ فأجابنا إلى ما أحببنا من ذلك ، وجاءنا^(٥) وبر بن يحنس ، وكاتبنا الناس ودعواناهم ؛ وأخبره الشيطان بشيء ، فأرسل إلى قيس وقال : يا قيس ، ما يقول هذا ؟ قال : وما يقول ؟ قال : يقول : عمدت إلى قيس فأكرمته ؛ حتى إذا دخل منك كل مدخل ، وصار في العز مثلك ، مال ميل عدوك ؛ وحاول ملكك وأضر على الغدر ! إنه يقول : يا أسود يا أسود ! يا سودة يا سودة ! اقطف قننته ، وخذ من قيس أعلاه ؛ وإلا سلبك أو قطف قننتك . فقال قيس — وحلف به : كذب وذى الخمار ؛ لأنت أعظم في

١٨٥٧/١

(٢) س : «أربلغ» .

(١) ز : «عليه» .

(٤) كذا في المشبه ١٨٦ ، وفي ط :

(٣) ز : «بالنصرة» .

(٥) ز : «وجاء» .

«جشيش» ، تحريف .

نفسى وأجلّ عندى من أن أحدث بك نفسى ؛ فقال : ما أجفأك ! أنكذب
المملّك ! قد صدق المملّك ؛ وعرفت الآن أنك تائبٌ مما اطّلع عليه منك .

ثم خرج فأتانا ، فقال : يا جُشيش ، ويا فَيروز ، ويا داذويه ؛ إنه قد
قال وقلت ^(١) ؛ فما الرأى ؟ فقلنا : نحن على حذر ؛ فإننا فى ذلك ؛ إذ أرسل إلينا ،
فقال : ألم أشرفكم على قومكم ، ألم يبلغنى عنكم ! فقلنا : أقلنا مرتنا هذه ،
فقال : لا يبلغنى عنكم فأقتلكم ^(٢) ؛ فنجونا ولم نكد ؛ وهو فى ارتياب من
أمرنا وأمر قيس ؛ ونحن فى ارتياب وعلى خطر عظيم ؛ إذ جاءنا اعتراض عامر
ابن شَهْرٍ وذى زود وذى مُرّان وذى الكلاع وذى ظَلَيْمٍ عليه ، وكاتبونا وبدلوا
لنا النّصر ؛ وكاتبناهم وأمرناهم ألاّ يجرّكوا شيئاً حتى نُبرّم الأمر - وإنما
اhtاجوا لذلك حين جاء كتاب النبي صلى الله عليه وسلم ؛ ^(٣) وكتب النبي صلى
الله عليه وسلم إلى أهل نَجْران ^(٤) ؛ إلى عرَبهم وساكنى الأرض من غير العرب ؛
فثبتوا فتنحوا وانضموا إلى مكان واحد - وبلغه ذلك ، وأحسّ بالهلاك ، وفرّق
لنا الرأى ، فدخلت على آذاد ؛ وهى امرأته ، فقلت : يا ابنة عمّ ؛ قد
عرفتِ بلاءَ هذا الرجل عند قومك ؛ قتل زوجك ، وطأطأ فى قومك القتل ^(٥) ،
وسفل بمن بقى منهم ؛ وفضح النساء ؛ فهل عندك من ممالأة عليه ! فقالت :
على أى أمره ^(٦) ؟ قلت : لإخراجه ، قالت : أو قعله ، قلت : أو قتله ، قالت : نعم
والله ما خلستك الله شخصاً أبغض إلىّ منه ؛ ما يقوم لله على حقّ ، ولا ينتهى له
عن حرمة ^(٧) ؛ فإذا عزمتم فأعلموني أخبركم بمأتى هذا الأمر . فأخرج
فإذا فيروز وداذويه ينتظرانى ، وجاء قيس ونحن نريد أن نناهضه ، فقال له
رجل قبل أن يجلس إلينا : المملّك يدعوك ، فدخل فى عشرة من مذحج
وهمدان ، فلم يقدر ^(٨) على قتله معهم - قال السرى فى حديثه : فقال :

١٨٥٨/١

(٢) كذا فى ز ، وفى ط : « فأقتلكم » .

(١) س : « وقد قلت » .

(٣-٣) ساقط من ز .

(٤) طأطأ القتل فى قومه ؛ أى أسرع فيهم بالقتل .

(٥) ز : أضاف : « هو » .

(٦) ابن الأثير : « محرم » .

(٧) ز : « فلم يقدر » .

يا عيْهله بن كعب بن غوث ، وقال عبيدُ الله في حديثه : يا عيْهله بن كعب بن غوث — أمِنِّي تحصَّنْ بالرجال ! ألم أخبرك الحقَّ وتخبرني الكذابة (١) ! إنه يقول : ياسوءة ياسوءة ! إلا تقطع من قيس يدَه يقطع قُنتك (٢) العُلْيَا ؛ حتى ظنَّ أنه قائله ؛ فقال : إنه ليس من الحق أن أقتلك (٣) وأنت رسول الله ، فر (٤) بي بما أحببت ؛ فأما الخوف والفزع فأنا فيهما مخافة [أن تقتلني] (٥) — قال الزهري : فإمّا قتلتي فوته ، وقال السري : اقتلني فوته أهونُ عليّ من موتات أموتها كل يوم — فرق له فأخرجه ، فخرج علينا فأخبرنا وواطأنا (٦) ، وقال : اعملوا عملكم ؛ وخرج علينا في جمع ، فقمنا مثولاً له ، وبالباب مائة ما بين بقرة وبعير ، فقام وخطَّ خطًّا فأقيمت من ورائه ، وقام من دونها ، فنحراها غير محبسة ولا معقلة ، ما يقنم الخطَّ منها شيء ، ثم خلاها فجالت إلى أن زهقت ؛ فإ رأيت أمراً كان أفضح منه ، ولا يوماً أوحش منه . ثم قال : أحقُّ ما بلغني عنك يا فيروز ؟ وبوأ له الحربة — لقد هممتُ أن أنحررك فأتبعك هذه البهيمة ، فقال : اخترتنا لصهرِك وفضلتنا على الأبناء ؛ فلو لم تكن نبياً ما بعثنا نصيبنا منك بشيء ؛ فكيف وقد اجتمع لنا بك أمرٌ آخره ودنيا ؛ لا تقبلن علينا أمثال ما يبلغك ؛ فإننا بحيث تحب . فقال : اقسِم هذه ؛ فأنت أعلم بمنْ ها هنا ، فاجتمع إلى أهل صنعاء ، وجعلت أمر للرهط بالجزور ولأهل البيت بالبقرة ، ولأهل الحِلَّة (٧) بعدة ، حتى أخذ أهل كل ناحية بقسطهم . فلحق به قبل أن يصل إلى داره — وهو واقف على — رجلٌ يسعى إليه بفيروز ؛ فاستمع له ، واستمع له فيروز وهو يقول : أنا قاتله غداً وأصحابه ؛ فاغدُ عليّ ، ثم التفت فإذا به (٨) ، فقال : مه ! فأخبره بالذي صنع ، فقال : أحسنت ، ثم ضرب دابته داخلًا ، فرجع إلينا فأخبرنا

(١) ابن الأثير : « الكذب » . (٢) ابن الأثير : « قبتك » .

(٣) ابن الأثير : « أهلك » . (٤) ابن الأثير : « فرني » .

(٥) من التويري . (٦) ط : « وطوانا » ، وانظر ص ٢٣٢ س ١٤

(٧) ط : « الحلة » ، والصواب ما أثبتته من ز . (٨) ز : « بفيروز » .

الخبر ، فأرسلنا إلى قيس ؛ فجاءنا ؛ فأجمع ملؤهم أن أعود إلى المرأة فأخبرها
بعضمتنا لتخبرنا بما تأمر ؛ فأتيتُ المرأة وقلت : ما عندك ؟ فقالت : هو
متحرّز متحرّس ؛ وليس من القَصْر شيء إلا والحرسُ محيطون به غير هذا
البيت ؛ فإنّ ظهره إلى مكان كذا وكذا من الطريق ؛ فإذا أمسيتم فانتقبوا
عليه ؛ فإنّكم من دون الحرس ؛ وليس دون قتله شيء . وقالت : إنكم ستجدون
فيه سراجاً وسلاحاً . فخرجتُ فتلقتُني الأسود خارجاً من بعض منازلها .
فقال لي : ما أدخلك عليّ ؟ ووجأ رأسي حتى سقطتُ - وكان شديداً -
وصاحت المرأة فأدهشته عني ؛ ولولا ذلك لقتلني . وقالت : ابن عمي جاءني
زائراً ، فقصرتُ بي ! فقال : اسكتي لا أبالك ، فقد وهبته لك ! فتزايلتُ
عني ، فأتيت أصحابي فقلت : النجاء ! الهرب ! وأخبرتهم الخبر ؛ فلما
على ذلك حيساري إذ جاءني رسولها : لا تدعنّ ما فارقتك عليه ؛ فلما
لم أركب به حتى اطمانت ؛ فقلنا لفيروز : اتتِها فتثبتتُ منها ؛ فأما أنا
فلا سبيلَ لي إلى الدخول بعد النهي . ففعل ، وإذا هو كان أظنّ مني ؛ فلما
أخبرته قالت : وكيف ينبغي لنا أن ننقب على بيوت مبطنّة ! ينبغي لنا أن نطلع
بطانة البيت ؛ فدخلنا فافتلما البطانة ، ثم أغلقاه ؛ وجلس عندها كالزائر ؛
فدخل عليها [الأسود]^(١) فاستخفتّه غيرة^(٢) ، وأخبرته برضاع وقرابة منها عنده
محرم ، فصاح به وأخرجه . وجاءنا بالخبر ؛ فلما أمسينا عملنا في أمرنا ؛
وقد واطأنا أشياعنا ، وعجلنا عن مراسلة الهمدانيين والحميريين ؛ فنقبتنا
البيت من خارج ، ثم دخلنا وفيه سراج تحت جفّنته ؛ واتقينا بفسيروز ؛ وكان
أنجدنا وأشدنا - فقلنا : انظر ماذا ترى ! فخرج ونحن بينه وبين الحرس
معه في مقصورة ؛ فلما دنا من باب البيت سمع غطيظاً شديداً ، وإذا المرأة
جالسة ؛ فلما قام^(٣) على الباب أجلسه الشيطان فكلّمه على لسانه - وإنه
ليغظّ جالساً . وقال أيضاً : مالي يا فيروز ! فخشيتُ إن رجعتُ أن يهلك
وتهلك المرأة ، فعاجله فخالطه وهو مثل الحمّل ؛ فأخذ برأسه فقتله ، فدقّ

(١) من ابن الأثير . (٢) س : « الغيرة » .

(٣) س : « قدم » .

عنقه ، ووضع ركبته في ظهره فدقّه ، ثم قام ليخرج ؛ فأخذت المرأة بثوبه وهي ترى أنه لم يقتله ، فقالت : أين تدع عُنِّي ! قال : أخبر أصحابي بمقتله ؛ فأنا فقمنا معه ؛ فأردنا حزر رأسه ؛ فحركه الشيطان فاضطرب^(١) فلم يضبطه ؛ فقلت : اجلسوا على صدره ؛ فجلس اثنان على صدره . وأخذت المرأة بشعره ، وسمعنا بربرة^(٢) فأبحمتُه بمِثْلَة^(٣) ؛ وأمر الشفيرة على حلقه فخار كأشدّ خوار ثور سمعته قط ؛ فابتدر الحرس الباب وهم حول المقصورة ، فقالوا : ما هذا ، ما هذا ! فقالت المرأة : النبي يوحى إليه ! فحمد . ثم سمنا ليلتنا ونحن نأتمر كيف نخبر أشياعنا ، ليس غيرنا ثلاثتنا : فيروز وداذويه وقيس^(٤) ؛ فاجتمعنا على النداء بشعارنا الذي بيننا وبين أشياعنا ، ثم يتنادى بالأذان ، فلما طلّع الفجر نادى داذويه بالشعار ، ففزع المسلمون والكافرون ، وتجمع الحرس فأحاطوا بنا ، ثم ناديت بالأذان ، وتوافت خيولهم إلى الحرس ، فناديتهم : أشهد أن محمداً رسول الله ؛ وأن عبته كذاب ! وألقينا إليهم رأسه ، فأقام وبّر الصلاة ، وشتمها القوم غارة ؛ وناديننا : يا أهل صنعاء ، من دخل عليه داخل فتعلقوا به ، ومن كان عنده منهم أحد فتعلقوا به . وناديننا بمن في الطريق : تعلقوا بمن استطعتم ! فاختطفوا صبياناً كثيرين ؛ وانتهبوا ما انتهبوا ، ثم مضوا خارجين ؛ فلما برزوا فقدوا منهم سبعين فارساً ركبانا ؛ وإذا أهل الدور والطرق وقد وافونا بهم ؛ وفقدنا سبعمائة عيّل فراسلونا وراسلناهم أن يتركوا لنا ما في أيديهم ، وترك لهم ما في أيدينا ؛ ففعلوا فخرجوا لم يظفروا منّا بشيء ؛ فترددوا فيما بين صنعاء ونجران ، وخلصت صنعاء والحد ، وأعز الله الإسلام وأهله ؛ وتنافسنا الإمارة ؛ وتراجع أصحاب النبي صلي الله عليه وسلم إلى أعمالهم ؛ فاصطلحنا على معاذين جبل ، فكان يصلي بنا ، وكتبنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخبر ؛ وذلك في حياة

(١) س : « فاضطرب فيه » .

(٢) البربرة : الصياح .

(٣) المثلة : الخرقه التي تمسكها المرأة عند النوح تشير بها .

(٤) كذا في ط ، وعبارة ابن الأثير : « وقعدنا نأتمر بيننا : فيروز وداذويه وقيس ؛

كيف نخبر أشياعنا » ، ويلاحظ أن راوى الخبر هنا هو جشس الديلمي ، وانظر أوله ص ٢٣١ .

النبي صلى الله عليه وسلم . فأتاه الخبر من ليلته ، وقدمت رُسُلنا ؛ وقد مات النبي صلى الله عليه وسلم صبيحة تلك الليلة ؛ فأجابنا أبو بكر رحمه الله .

حدثنا عبيد الله ، قال : أخبرنا حمى ، قال : أخبرنا سيف - وحدثنى السرى ، قال : حدثنا شعيب ، عن سيف - عن أبي القاسم الشنوي ، عن العلاء بن زياد ، عن ابن عمر ، قال : أتى الخبر النبي صلى الله عليه وسلم من السماء الليلة التي قتل فيها العنسي لبيشترنا ، فقال : قُتِل العنسي البارحة ، قتله رجل مبارك من أهل بيت مباركين ، قيل : ومن هو ؟ قال : فيروز ، فاز فيروز !

حدثنا عبيد الله ، قال : أخبرنا حمى ، قال : أخبرني سيف - وحدثنى السرى ، قال : حدثنا شعيب ، عن سيف - عن المستنير ، عن عروة ، عن الضحاك ، عن فيروز ، قال : قتلنا الأسود ، وعاد أمرنا كما كان ؛ إلا أننا أرسلنا إلى معاذ ، فراضينا^(١) عليه ؛ فكان يصلني بنا في صنعاء ؛ فوالله ما صلني بنا إلا ثلاثاً ونحن راجون مؤمنون ، لم يبق شيء نكرهه إلا ما كان من تلك الخيول التي ترد بيننا وبين نجران ؛ حتى أتانا الخبر بوفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فانتقضت الأمور ؛ وأنكرنا كثيراً مما كنا نعرف ، واضطربت الأرض .

حدثني السرى ، قال : حدثنا شعيب ، قال : حدثنا سيف ، عن أبي القاسم وأبي محمد ، عن أبي زرعة يحيى بن أبي عمرو السيباني^(٢) ، من جنود فلسطين ؛ عن عبد الله بن فيروز الديلمي ؛ أن أباه حدثه أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث إليهم رسولا ، يقال له : وبّر بن يحنس الأزدي ؛ وكان منزله على داذويه الفارسي ، وكان الأسود كاهنًا معه شيطان وتابع له ، فخرج فنزل على ملك اليمن ؛ فقتل ملكها ونكح امرأته ومك اليمن ؛ وكان باذام هلك قبل ذلك ، فخلف ابنه على أمره ، فقتله وتزوجها ، فاجتمعت أنا وداذويه وقيس بن المكشوح المرادي عند وبّر بن يحنس رسول نبي الله صلى الله عليه

١٨٦٤/١

(١) س : « فتواصينا » . (٢) ط : « الشيباني » ، وانظر تصويبات ط .

وسلم نأتمر بقتل الأسود . ثم إن الأسود أمر الناس فاجتمعوا في رحبة من صنعاء ، ثم خرج حتى قام في وسطهم ، ومعه حربة الملك ، ثم دعا بفرس الملك فأوجره الحربة ، ثم أرسل فجعل يجرى في المدينة ودماؤه تسيل حتى مات . وقام وسط الرحبة ؛ ثم دعا بجزر^(١) من وراء الخط فأقامها ، وأعناقها ورءوسها في الخط ما يجزئه . ثم استقبلهن بحربته فنحرهن فتصدعن عنه ؛ حتى فرغ منهن ، ثم أمسك حربته في يده ، ثم أكب على الأرض ، ثم رفع رأسه ، فقال : إنه يقول - يعني شيطانه الذي معه : إن ابن المكشوح من الطغاة ، يا أسود اقطع قنة رأسه العليا . ثم أكب رأسه أيضاً ينظر ، ثم رفع رأسه ، فقال : إنه يقول : إن ابن الديلمي من الطغاة ؛ يا أسود اقطع يده اليمنى ورجله اليمنى ؛ فلما سمعت قوله قلت : والله ما آمن أن يدعو بي ، فينحرني بحربته كما نحر هذه الجزر ؛ فجعلت أستر بالناس لثلا يراني ، حتى خرجت ولا أدري من حذرى^(٢) كيف آخذ ! فلما دنوت من منزل لقيني رجل من قومه ، فدق في رقبتي ، فقال : إن الملك يدعوك وأنت ترؤغ ! ارجع ؛ فردتني ، فلما رأيت ذلك خشيت أن يقتلني . قال : وكنا لا يكاد يفارق رجلا منا أبداً خنجره ، فأدس يدي في خفي ، فأخذت خنجري ، ثم أقبلت وأنا أريد أن أحمل عليه ، فأطعنه به حتى أقتله ، ثم أقتل من معه ، فلما دنوت منه رأى في وجهي الشر ، فقال : مكانك ! فوقفت ، فقال : إنك أكبر من هاهنا وأعلمهم بأشراف أهلها ، فاقسم هذه الجزر بينهم . وركب فانطلق وعلقت أقسم اللحم بين أهل صنعاء ، فأتاني ذلك الذي دق في رقبتي ، فقال : أعطني منها ، فقلت : لا والله ولا بضعة واحدة ؛ ألسنت الذي دقت في رقبتي ! فانطلق غضباناً حتى أتى الأسود ؛ فأخبره بما لقي مني وقلت له . فلما فرغت أتيت الأسود أمشي إليه ، فسمعت الرجل وهو يشكوني إليه ، فقال له الأسود : أما والله لأذبحنه ذبحاً ! فقت له : إني قد فرغت

(١) الجزر : جمع جزور ، بالفتح ، وهو ما يذبح من الإبل .

(٢) س : « حذره » .

مما أمرتني به، وقسمته بين الناس . قال : قد أحسنت فأنصرف . فأنصرفت ، فبعثنا إلى امرأة الملك : إنا نريد قتل الأسود ؛ فكيف لنا ! فأرسلت إلى : أن هلم . فأتيتها ، وجعلت الجارية على الباب لتؤذِننا إذا جاء ؛ ودخلت أنا وهي البيت الآخر ، فحفرنا حتى نقبنا نقباً ، ثم خرجنا^(١) إلى البيت ، فأرسلنا الستر ، فقلت : إنا نقتله الليلة ، فقالت : فتعالوا ؛ فاشعرت بشيء حتى إذا الأسود قد دخل البيت ؛ وإذا هو معنا؛ فأخذته غيرة شديدة ، فجعل يدق في رقبتي ، وكنفكفتته عني ، وخرجت فأتيت أصحابي بالذي صنعت ، وأيقنت بانقطاع الحيلة عنا فيه ؛ إذ جاءنا رسولُ المرأة ؛ ألا يكسرنَ عليكم أمركم ما رأيتم ؛ فلأتى قد قلت له بعد ما خرجت : ألستم تزعمون أنكم أقوام أحرار لكم أحساب^(٢) ! قال : بلى ، فقلت : جاءني أخي يُسَلِّم عليّ ويكرمني ، فوقعت عليه تدق في رقبته ؛ حتى أخرجه ، فكانت هذه كرامتك إياه ! فم أزل أومه حتى لام نفسه ، وقال : أهو أخوك ؟ فقلت : نعم ، فقال : ما شعرت ؛ فأقبلوا الليلة لما أردتم .

١٨٦٦/١

قال الديلمي : فاطمأنت أنفُسنا ، واجتمع لنا أمرنا ؛ فأقبلنا من الليل أنا وداذويه وقيس حتى ندخل البيت الأقصى من النقب الذي نقبنا ، فقلت : يا قيس ، أنت فارس العرب ، ادخل فاقتل الرجل ، قال : إني تأخذني رعدة شديدة عند البأس ، فأخاف أن أضرب الرجل ضربة لا تغني شيئاً ؛ ولكن ادخل أنت يا فيروز ، فإنك أشبنا وأقواننا ، قال : فوضعت سيني عند القوم ، ودخلت لأنظر أين رأسُ الرجل ! فإذا السراج يزهو ؛ وإذا هو راقد على فرس قد غاب فيها لا أدري أين رأسه من رجليه ! وإذا المرأة جالسة عنده كانت تطعمه رماناً حتى رقد ، فأشرت إليها : أين رأسه ؟ فأشارت إليه ، فأقبلت أمشي حتى قمتُ عند رأسه لأنظر ، فما أدري أنظرت في وجهه أم لا ! فإذا هو قد فتّح عينيه ؛ فنظر إلى ، فقلت : إن رجعتُ إلى سيني خفت أن يفوتني ويأخذ عُدّة يمنع^(٣) بها مني ؛ وإذا شيطانه قد أنذره بمكاني وقد

١٨٦٧/١

(٢) ز : « حسنات » .

(١) س : « خرجت » .

(٣) س : « فيمتنع » .

أيقظه ، فلما أبطأ كلمني على لسانه ؛ وإنه لينظر ويغط ، فأضرب يدي إلى رأسه ، فأخذت رأسه بيد ولحيته بيد ؛ ثم ألزيت عنقه فدققتها ؛ ثم أقبلت إلى أصحابي ، فأخذت المرأة بثوبي ، فقالت : أختكم نصيحتكم ! قلت : قد والله قتلته وأرحتك منه . قال : فدخلت على صاحبي فأخبرتهما ، قال : فارجع فاحتر رأسه واثنا به ، فدخلت فبربر فألجمته فحزرت رأسه ، فأتيتهما^(١) به ، ثم خرجنا حتى أتينا منزلنا ؛ وعندنا وبر بن يحنس الأزدي ، فقام معنا حتى ارتقينا على حصن مرتفع من تلك الحصون ؛ فأذن وبر بن يحنس بالصلاة ، ثم قلنا : ألا إن الله عز وجل قد قتل الأسود الكذاب ، فاجتمع الناس إلينا فرمينا برأسه ، فلما رأى القوم الذين كانوا معه أسرجوا خيولهم ؛ ثم جعل كل واحد منهم يأخذ غلاماً من أبنائنا معه من أهل البيت الذي كان نازلاً فيهم ؛ فأبصرتهم في الغلانس مردفي الغلمان ، فناديت أخي وهو أسفل مني مع الناس : أن تعلقوا بمن استطعم منهم ؛ ألا ترون ما يصنعون بالأبناء ! فتعلقوا بهم ؛ فحبسنا منهم سبعين رجلاً ، وذهبوا منا بثلاثين غلاماً ، فلما برزوا إذا هم يفقدون سبعين رجلاً حين تفقدوا أصحابهم ، فأتونا فقالوا : أرسلوا إلينا أصحابنا ، فقلنا لهم : أرسلوا إلينا أبناءنا ، فأرسلوا إلينا الأبناء ، وأرسلنا إليهم أصحابهم .

قال : وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه : إن الله قد قتل الأسود الكذاب العنسي ، قتله بيد رجل من إخوانكم ، وقوم أسلموا وصدقوا ؛ فكنا كأننا على الأمر الذي كان قبل قدوم الأسود علينا وأمين الأمراء وتراجعوا ، واعتذر الناس وكانوا حديثي^(٢) عهد بالجاهلية^(٣) .

حدثنا عبيد الله ، قال : حدثنا عمي ، قال : أخبرنا سيف - وحدثنى السري ، قال : حدثنا شعيب ، قال : حدثنا سيف - عن سهل بن يوسف ، عن أبيه ، عن عبيد بن صخر ، قال : كان أول أمره إلى آخره ثلاثة أشهر .

(١) س : « ثم أتيتهم » .

(٢) ط : « حديث » .

(٣) س : « مجاهلية » .

وحدثني السريّ ، قال : حدثنا شعيب ، عن سيف — وحدثنا عبيد الله قال : أخبرنا عمي ، قال : أخبرنا سيف — عن جابر بن يزيد ، عن عروة ابن غزيرة ، عن الضحّاك بن فيروز ، قال : كان ما بين خروجه بكمهف خبّان ومقتله^(١) نحواً من أربعة أشهر ؛ وقد كان قبل ذلك مستسراً بأمره . حتى بادى^(٢) بعد .

حدثني عمر بن شبّة ، قال : حدثنا عليّ بن محمد ، عن أبي معشر ويزيد بن عياض بن جعدبة وغسان بن عبد الحميد وجويرة بن أسماء ، عن مشيختهم ، قالوا : أمضى أبو بكر جيش أسامة بن زيد في آخر ربيع الأول ، وأتى مقتل العنسيّ في آخر ربيع الأول بعد مخرج أسامة ؛ وكان ذلك أوّل فتح أتى أبا بكر وهو بالمدينة .

* * *

وقال الواقديّ : في هذه السنة — أعني سنة إحدى عشرة — قدم وفد النخع في النصف من المحرم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، رأسهم زُرارة بن عمرو ، وهم آخر من قدم من الوفود . ١٨٦٩/١

وفيها : ماتت فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة الثلاثاء ، لثلاث خلون من شهر رمضان ؛ وهي يومئذ ابنة تسع وعشرين سنة أو نحوها . وذكر أنّ أبا بكر بن عبد الله ، حدثه عن إسحاق بن عبد الله ، عن أبان بن صالح بذلك . وزعم أنّ ابن جرير حدثه عن عمرو بن دينار ، عن أبي جعفر ، قال : توفيت فاطمة عليها السلام بعد النبي صلى الله عليه وسلم بثلاثة أشهر .

قال : وحدثنا ابن جرير ، عن الزهريّ ، عن عروة ، قال : توفيت فاطمة بعد النبي صلى الله عليه وسلم بستة أشهر .

قال الواقديّ : وهو أثبت عندنا .

قال : وغسلها عليّ عليه السلام وأساء بنت عميس .

(١) من : « إلى مقتله » .

(٢) يقال : بادى بالأمر ؛ إذا جاهر به .

قال : وحدَّثني عبد الرحمن بن عبد العزيز بن عبد الله بن عثمان بن حنيف، عن عبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن حزم، عن عمرة ابنة عبد الرحمن قالت : صلّيتُ عليها العباس بن عبد المطلب .

وحدَّثنا أبو زيد ، قال : حدَّثنا عليّ ، عن أبي معشر ، قال : دخل قبرها العباس وعليّ والفضل بن العباس .

قال : وفيها توفّيَ عبدُ الله بن أبي بكر بن أبي قُحافة، وكان أصابه بالطائف سهمٌ مع النبيّ صلى الله عليه وسلم، رماه أبو محجن، ودَميلَ الجرح حتى انتقض به في شوال ؛ فمات .

وحدَّثني أبو زيد ، قال : حدَّثنا عليّ ، قال : حدَّثنا أبو معشر ومحمد ابن إسحاق وجوَيْرِيَّة بن أسماء بإسناده الذي ذكرتُ قبل، قالوا: في العام الذي بُوع فيه أبو بكر مَلَكَ أهلُ فارس عليهم يزُدُ جرد .

* * *

قال أبو جعفر : وفيها كان لقاء أبي بكر رحمه الله خارِجَةَ بن حصن الفزاريّ . حدَّثني أبو زيد، قال: حدَّثنا عليّ بن محمد بإسناده الذي ذكرت، قبل ، قالوا : أقام أبو بكر بالمدينة بعد وفاة رسولِ الله صلى الله عليه وسلم وتوجيهه أسامة في جيشه إلى حيث قُتل أبوه زيد بن حارثة من أرض الشام ؛ وهو الموضع الذي كان رسول الله صلّيتُ الله عليه وسلم أمره بالمسير إليه ؛ لم يُحدِث شيئاً ، وقد جاءتُه (١) وفودُ العرب مرتدين يُقِرُّون بالصلاة ، ويمنعون الزكاة . فلم يقبل ذلك منهم وردّهم ، وأقام حتى قدِم أسامة بن زيد بن حارثة بعد أربعين يوماً من شخوصه - ويقال : بعد سبعين يوماً - فلما قدِم أسامة بن زيد استخلفه أبو بكر على المدينة وشخص - ويقال استخلف سناناً الضمريّ على المدينة - فسار ونزل بذي القِصّة في جمادى الأولى ؛ ويقال في جمادى الآخرة ؛ وكان نوفل بن معاوية الديليّ بعثه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ،

(١) س : « جاءت » .

فلقيه خارجة بن حصن بالشَّرْبَةِ ؛ فأخذ ما في يديه ؛ فردّه على بنى فزارة ؛
فرجع نوفل إلى أبي بكر بالمدينة قبل قدوم أسامة على أبي بكر . فأول حرب
كانت في الرُّدّة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم حرب العنسي ؛
وقد كانت حرب العنسي باليمن ؛ ثم حرب خارجة بن حصن ومنظور بن
زبّان بن سيّار في غَطَطَانَ ، والمسلمون غارُون ، فانحاز أبو بكر إلى أجمّة
فاستتر بها ، ثم هزم الله المشركين .

وحدثني عبيد الله ، قال : حدثنا عمّي ، قال : أخبرنا سيف - وحدثني
السري ، قال : حدثنا شعيب ، قال : حدثنا سيف - عن المجالد ١٨٧١/١
ابن سعيد ، قال : لما فصل أسامة كفرت الأرض وتضرمت^(١) ، وارتدت
من كل قبيلة عامة أو خاصة إلا قريشاً وثقيفاً .

وحدثني عبيد الله ، قال : حدثنا عمّي ، قال : أخبرنا سيف - وحدثني
السري ، قال : حدثنا شعيب ، قال : حدثنا سيف - عن هشام بن
عروة ، عن أبيه ، قال : لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفصل
أسامة ارتدت العرب عواماً أو خواصاً ؛ وتوحى مسيلمة وطليحة ، فاستغلظ
أمرهما ؛ واجتمع على طليحة عوامٌ طييء وأسد ، وارتدت غَطَطَانَ إلى ما كان
من أشجع وخواص من الأفاء فبايعوه ، وقدمت هوازن رجلاً وأخرت
رجلاً^(٢) أمسكوا الصدقة إلا ما كان من ثقيف وليفتها^(٣) ؛ فإنهم اقتدى بهم
عوامٌ جديلة والأعجاز ؛ وارتدت خواص من بنى سليم ؛ وكذلك سائر
الناس بكل مكان .

قال : وقدمت رسول النبي صلى الله عليه وسلم من اليمن واليمامة وبلاد
بنى أسد ووفود من كان كاتبه النبي صلى الله عليه وسلم ، وأمر أمره في الأسود
ومسيلمة وطلحة بالأخبار والكتب ؛ فدفعوا كتبهم إلى أبي بكر ، وأخبروه

(١) ابن الأثير - ٢ : ٢٧١ : « وتضرمت الأرض ناراً » .

(٢) س : « أخرى » .

(٣) يقال : جاؤا ومن لف لفهم ، أي ومن عد فيهم وتأشب إليهم .

١٨٧٢/١

الخبر ، فقال لهم أبو بكر : لا تبرحوا حتى تجيء رسل أمرائكم وغيرهم بأدهي مما وصفتم وأمر؛ وانتقاض الأمور . فلم يلبثوا أن قدِمَت كتبُ أمراء النبي صلى الله عليه وسلم من كل مكان بانتقاض عامة أو خاصة ، وتبسُّطهم بأنواع الميل على المسلمين ، فحاربهم أبو بكر بما كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حاربهم بالرسول . فردَّ رسلهم بأمره ، وأتبع الرسلَ رسلاً ؛ وانتظر بمصادمتهم قدوم أسامة ؛ وكان أول من صادم عبس وذبيان ، عاجلوه فقاتلهم قبل رجوع أسامة .

حدثني عبید الله ، قال : أخبرنا عمي ، قال : أخبرنا سيف - وحدثنى المرى ، قال : حدثنا شعيب ، قال : حدثنا سيف - عن أبي عمرو ، عن زيد بن أسلم ، قال : مات رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وعمَّاله على قضاة ، وعلى كلب امرؤ القيس بن الأصبح الكلبى من بنى عبد الله ، وعلى القيسين عمرو بن الحكم ، وعلى سعد هذيم معاوية بن فلان الوائلى .

وقال المرى الوائلى : فارتدت وديعة الكلبى فيمن آزره من كلب ، وبقى امرؤ القيس على دينه ، وارتدت زميل بن قطبة القيسى فيمن آزره من بنى القيسين وبقى عمرو ، وارتدت معاوية فيمن آزره من سعد هذيم . فكتب أبو بكر إلى امرئ القيس بن فلان - وهو جدُّ سكينة ابنة حسين - فسار لوديعة ، وإلى عمرو فأقام لزميل ، وإلى معاوية العذرى . فلما توسط أسامة بلاد قضاة ، بثت الخيول فيهم وأمرهم أن ينهضوا من أقالم على الإسلام إلى من رجع عنه ؛ فخرجوا هراًباً ؛ حتى أرزوا (١) إلى دومة ، واجتمعوا إلى وديعة ، ورجعت خيول أسامة إليه ؛ فضى فيها أسامة . حتى أغار على الحمقتين ، فأصاب فى بنى الضبيب من جذام ، وفى بنى خليل من لخم وليفها من القبيلين ؛ وحازهم من آبل وانكفا سالماً غانماً .

١٨٧٣/١

(١) أرزوا إلى دومة الجندل : التجثوا إليها .

فحدثني السريّ ، قال : حدثنا شعيب ، عن سيف ، عن سهل بن يوسف ، عن القاسم بن محمد ، قال : مات رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ؛ واجتمعت أسد وغطفان وطيبى على طليحة ؛ إلا ما كان من خواصّ أقوام في القبائل الثلاث ؛ فاجتمعت أسد بسميراء ، وفزارة ومن يليهم من غطفان بجنوب طيبة ، وطيبى على حدود أرضهم . واجتمعت ثعلبة بن سعد ومن يليهم من مُرة وعَبَسَ بالأبرق من الرّبذة ، وتَأَشَّبَ (١) ، إليهم ناسٌ من بني كنانة ؛ فلم تحملهم البلاد ؛ فافترقوا فرقتين ؛ فأقامت فرقة منهم بالأبرق ، وسارت الأخرى إلى ذى القِصّة ، وأمدهم طليحة بجبال (٢) فكان حبال على أهل ذى القِصّة من بني أسد ومن تأشَّب من ليث والدليل ومدلج . وكان على مُرة بالأبرق عوف بن فلان بن سنان ، وعلى ثعلبة وعبس الحارث ابن فلان ؛ أحد بني سبيع ، وقد بعثوا وفوداً فقدموا المدينة ، فززلوا على وجوه الناس ، فأنزلوهم ما خلا عَبَاساً فتحملوا بهم على أبي بكر ؛ على أن يقيموا الصلّة ؛ وعلى ألاّ يؤتوا الزّكاة ؛ فعزم الله لأبي بكر على الحقّ ، وقال : لو منعوني عقالا (٣) لجاهدتهم عليه - وكانت عَقْلُ (٤) الصدقة على أهل الصدقة مع الصدقة - فردّهم فرجع وفدٌ من يثلى المدينة من المرتدة إليهم ، فأخبروا

(١) تأشبو إليهم : انفضوا والتفوا .

(٢) حبال ، ضبطه ابن الأثير : « بكسر الحاء المهملة وفتح الباء الموحدة وبعء الألف لام » . وهو أخو طليحة .

(٣) قال ابن الأثير في النهاية ٣ : ١١٨ : « وفي حديث أبي بكر : لو منعوني عقالا ما كانوا يؤدونه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلهم عليه : أراد بالعقال الحبل الذي يعقل به البعير الذي كان يؤخذ في الصدقة ؛ لأن على صاحبها التسليم ؛ وإنما يقع القبض بالرباط . وقيل : أراد ما يساوى عقالا من حقوق الصدقة . وقيل : إذا أخذ المصدق أعيان الإبل ، قيل : أخذ عقالا ، وإذا أخذ أثمانها قيل : أخذ نقداً . وقيل : أراد بالعقال صدقة العام ؛ يقال : أخذ المصدق عقال هذا العام ؛ أى أخذ منهم صدقته ، وبمث فلان على عقال بني فلان ؛ إذا بمث على صدقاتهم . واختاره أبو عبيدة ، وهو أشبه عندي بالمعنى . وقال الخطابي : إنما يضرب المثل في مثل هذا بالأقل لا بالأكثر ، وليس بسائر في لسانهم ؛ لأن العقال صدقة عام . وفي أكثر الروايات : لو منعوني عناقاً ، وفي أخرى جدياً » . (٤) العقل ، بضمين : جمع عقال .

عشائرهم بقلّة من أهل المدينة ، وأطعموهم فيها ؛ وجعل أبو بكر بعد ما أخرج الوفد على أنقاب المدينة نفرّاً : عليّاً والزبير وطلحة وعبد الله بن مسعود ؛ وأخذ أهل المدينة بحضور المسجد ، وقال لهم : إن الأرض كافرة^(١) ؛ وقد رأى وفدكم منكم قلّة ؛ وإنكم لا تدرين ألسيلاً توتّون أم نهراً ! وأدناهم منكم على بريد . وقد كان القوم يأملون أن نقبل منهم ونوادعهم ؛ وقد آيينا عليهم ، ونبذنا إليهم عهدهم ، فاستعدوا وأعدوا . فما لبثوا إلا ثلاثاً حتى طرقت المدينة غارة مع الليل ، وخلصوا بعضهم بنبي حُسيّ^(٢) ، ليكونوا لهم رداءً ، فوافق الغوار^(٣) ليلاً الأنقاب ؛ وعليها المقاتلة ، ودونهم أقوام يدرجون ، فنبهوهم ؛ وأرسلوا إلى أبي بكر بالخبر ، فأرسل إليهم أبو بكر أن الزموا أما كنتم ، ففعلوا . وخرج في أهل المسجد على التواضع إليهم ، فأنفش^(٤) العدو ، فاتّبعهم المسلمون على إلبهم ؛ حتى بلغوا ذا حُسيّ ؛ فخرج عليهم الردء بأنحاء قد نفخوها ، وجعلوا فيها الحبال ، ثم دهنوها^(٥) بأرجلهم في وجوه الإبل ؛ فتدهده كلّ نحى^(٦) في طوله^(٧) ، فنفرت إبل المسلمين وهم عليها – ولا تنفر الإبل من شيء نفارها من الأنحاء – فعاجت بهم ما يملكونها ؛ حتى دخلت بهم المدينة ؛ فلم يصرع مسلمٌ ولم يُصب ؛ فقال في ذلك الخطيب بن أوس أخو الخطيبنة ابن أوس :

١٨٧٥/ ١

فِدَى لِبَنِي ذُبَيْانِ رَحْلِي وَنَاقِي
عَشِيَّةَ يَحْدَى بِالرَّمَّاحِ أَبُو بَكْرٍ
وَلَكِنْ يُدْهِدِي بِالرَّجَالِ فَهَيْبَتَهُ
إِلَى قَدَرٍ مَا لَنْ يَزِيدَ وَلَا يَجْرِي^(٨)
وَلِلَّهِ أَجْنَادٌ تَذَاقُ مَذَاقَهُ
لِتُحَسِبَ فِيمَا عُدَّ مِنْ عَجَبِ الدَّهْرِ !

(١) كافرة ، أى مظلمة .

(٢) ضبطه ابن الأثير : « بضم الحاء المهملة ، والسين المهملة المفتوحة » .

(٣) كذا في س ، وفي ط : « فوافوا » .

(٤) أنفش العدو انفشاشاً : أنهزم وفشل .

(٥) دهنوها ، أى دفعوها .

(٦) النحى : الزق .

(٧) الطول : الحبل يشد به .

(٨) أى لا يزيد ولا ينقص . وهذه رواية س . وفي ط : « ما إن تقيم ولا تسرى » .

وأُنشده الزهري: « من حسب الدهر » .

وقال عبدُ الله الليثي ؛ وكانتُ بنو عبد مائة من المرتدة - وهم بنو ذبيان - في ذلك الأمر بذى القصة وبذى حمى :

أَطَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ مَا كَانَ بَيْنَنَا فَيَا أَعْبَادِ اللَّهِ مَا لَأَبِي بَكْرًا !^(١)
أَيُورِثُهَا بَكْرًا إِذَا مَاتَ بَعْدَهُ وَتِلْكَ لَعَمْرُ اللَّهِ قَاصِمَةُ الظُّهْرِ^(٢)
فَهَلَّا رَدَدْتُمْ وَفَدْنَا بِزَمَانِهِ وَهَلَّا حَشَيْتُمْ حَسْرَةَ رَاغِيَةِ الْبَكْرِ !^(٣)
وَإِنَّ التِّي سَالُوكُمْ فَمَنْعْتُمْ لَكَالْتَمْرِ أَوْ أَحْلَى إِلَيَّ مِنَ التَّمْرِ

١٨٧٦/١

فظنَّ القومُ بالمسلمين الوهنَ ، وبعثوا إلى أهل ذى القصة بالخبر ؛ فقدموا عليهم اعتماداً في الدين أخبروهم ، وهم لا يشعرون لأمر الله عزَّ وجلَّ الذي أَرَادَهُ ، وأحبَّ أن يبلغه فيهم ، فبات أبو بكر ليلته يتهياً ، فعسى الناس ، ثم خرج على تعبيةٍ من أعجاز ليلته يمشى ، وعلى يمينته النعمان بن مقرن ، وعلى يسرته عبد الله بن مقرن ، وعلى الساقة سويد بن مقرن معه الرُّكَّاب ؛ فما طلعَ الفجر إلاَّ وهم والعدوُّ في صعيد واحد ، فما سمعوا للمسلمين همساً ولا حساً حتى وضعوا فيهم السيوف ، فاقتلوا أعجاز ليلتهم ؛ فما ذرَّ قرنُ الشمس حتى ولَّوهم الأدبارَ ، وغلبوهم على عامةٍ ظهرهم ؛ وقتل حبال واتبعهم أبو بكر ؛ حتى نزل بذى القصة - وكان أول الفتح - ووضع بها النعمان ابن مقرن في عدد^(٤) ، ورجع إلى المدينة فذل^(٥) بها المشركون ؛ فوثب بنو ذبيان وعبس على من فيهم من المسلمين ؛ فقتلوهم كلَّ قتلَةٍ ؛ وفعل من وراءهم فعلهم . وعزَّ المسلمون بوقعة أبي بكر ، وحلف أبو بكر ليقتلنَّ في المشركين كلَّ قتلَةٍ ؛ وليقتلنَّ في كلِّ قبيلة بمن قتلوا من المسلمين وزيادة ، وفي ذلك يقول زياد بن حنظلة التميمي :

١٨٧٧/١

(١) أورد صاحب الأغاني (٢ ، ١٥٧ - طبعة دار الكتب) هذا البيت وتاليه ، ونسبها إلى الخطيب . (٢) الأغاني : « أيورثها » .

(٣) ط : « راعية البكر » والأجود ما أثبت من س .

(٤) ز : « عدده » . (٥) ابن الأثير : « له » .

غَدَاةَ سَعَى أَبُو بَكْرٍ إِلَيْهِمْ كَمَا يَسَعَى لِمَوْتِهِ جُلَّالٌ^(١)
 أَرَاخَ عَلَى نَوَاهِقِهَا عَلِيًّا وَمَجَّ لَهْنَ مُهَجَّتَهُ حِبَالٌ
 وقال أيضاً :

أَقْمَنَا لَمْ عَرُضَ الشَّمَالُ فَكَبَّكِبُوا كَكَبْكَبَةِ الْغَزَى أَنَاخُوا عَلَى الْوَفْرِ
 فَمَا صَبَرُوا لِلْحَرْبِ عِنْدَ قِيَامِهَا صَبِيحَةَ يَسْمُو بِالرِّجَالِ أَبُو بَكْرٍ
 طَرَقْنَا بِنِي عَبْسٍ بِأَدْنَى نَبَاجِيهَا وَذُبْيَانَ نَهْنَهْنَا بِقَاصِمَةِ الظَّهْرِ

١٨٧٨/١

ثم لم يُصنَعْ إلا ذلك ؛ حتى ازداد المسلمون لها ثباتاً على دينهم في كل قبيلة ، وازداد لها المشركون انعكاساً من أمرهم في كل قبيلة ؛ وطرقت المدينة صدقاتُ نصر : صفوان ، الزبرقان ، عدى ؛ صفوان ، ثم الزبرقان ، ثم عدى ؛ صفوان في أول الليل ، والثاني في وسطه ، والثالث في آخره . وكان الذي بشر بصفوان سعد بن أبي وقاص ، والذي بشر بالزبرقان عبد الرحمن بن عوف ، والذي بشر بعدى عبد الله بن مسعود . وقال غيره : أبو قتادة .

قال : وقال الناس لكلّهم حين طلع : نذير ، وقال أبو بكر : هذا بشير ، هذا حامٍ وليس بوان ؛ فإذا نادى بالخير ، قالوا : طالما بشرت بالخير ! وذلك لتمام ستين يوماً من مخرج أسامة . وقدم أسامة بعد ذلك بأيام لشهرين وأيام ، فاستخلفه أبو بكر على المدينة ، وقال له ولجنده : أريحوا وأريحوا ظهركم .

ثم خرج في الذين خرجوا إلى ذى القصة والذين كانوا على الأنقاب على ذلك الظهر ؛ فقال له المسلمون : نَنشُدُكَ اللهُ يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللهِ أَنْ تَعْرِضَ نَفْسَكَ ! فَإِنَّكَ إِنْ تَصَبَّ لَمْ يَكُنْ لِلنَّاسِ نِظَامٌ ، وَمَقَامُكَ أَشَدُّ عَلَى الْعَدُوِّ ؛ فابعث رجلاً ، فإن أصيب أمرت آخر ، فقال : لا والله لا أفعلُ ولا وأسينتكم بنفسى ؛ فخرج في تعييته إلى ذى حُسى وذى القصة ، والنعمان وعبد الله وسويد على ما كانوا عليه ، حتى نزل على أهل الرَبْدَةِ بالأبرق ؛ فاقتلوا ، فهزم

(١) كذا في ز ، والجلال : البعير العظيم ، وفي ط : « حلال » .

الله الحارث وعوفاً ، وأخذ الحطيئة أسيراً ، فطارت عبس وبنو بكر ؛ وأقام أبو بكر على الأبرق أياماً ؛ وقد غلب بنى ذبيان على البلاد . وقال : حرام على بنى ذبيان أن يملكوا هذه البلاد إذ غنمناها الله ! وأجلاها . فلما غلب أهل الردة ؛ ودخلوا في الباب الذي خرجوا منه ، وسامح^(١) الناس جاءت بنو ثعلبة ؛ وهي كانت منازلهم لينزلوها ، فنبعوا منها فأتوه في المدينة ، فقالوا : علام نمنع من نزول بلادنا ! فقال : كذبتم ، ليست لكم بلاد ؛ ولكنها موهبي ونقدي^(٢) ، ولم يعتببهم ، وحمسى الأبرق لخيول المسلمين ، وأرعى سائر بلاد الربدة الناس على بنى ثعلبة ، ثم حمسها كلها لصدقات المسلمين ؛ لقتال كان وقع بين الناس وأصحاب الصدقات ، فنع بذلك بعضهم من بعض .

١٨٧٩/١

ولما فضت عبس وذبيان أرزوا إلى طليحة وقد نزل طليحة على بزأخة ، وارتحل عن سميراء إليها ، فأقام عليها ؛ وقال في يوم الأبرق زياد بن حنظلة :

ويوم بالأبارق قد شهدنا على ذبيان يلهب التهايا
أتيناهم بدهية نسوف^(٣) مع الصديق إذ ترك العتابا

* * *

حدثني السري ، قال : حدثنا شعيب ، عن سيف ، عن عبد الله بن سعيد بن ثابت بن الجذع وحرام بن عثمان ، عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك ، قال : لما قدم أسامة بن زيد خرج أبو بكر واستخلفه على المدينة ، ومضى حتى انتهى إلى الربدة يلتقى بنى عبس وذبيان وجماعة من بنى عبد مناة ابن كنانة ، فلقبهم بالأبرق ، فقاتلهم فهزمهم الله وقتلهم . ثم رجع إلى المدينة ، فلما جم جند أسامة ، وثاب من حول المدينة خرج إلى ذي القصة فنزل بهم - وهو على بريد من المدينة تلقاء نجد - فقطع فيها الجند ، وعقد الألوية ، عقد أحد عشر لواء على أحد عشر جنداً ، وأمر أمير كل

١٨٨٠/١

(١) ز : « وشاع البأس » . (٢) التقذ : ما استنقذ من العدو .

(٣) داهية نسوف : شاقة ؛ وفي معجم البلدان : « نَاد » .

جند باستنفار مَنْ مَرَّ به من المسلمين من أهل القوة ، وتخلَّف بعضُ أهل القوة لمنع بلادهم .

حدَّثنا السَّريّ ، قال : حدَّثنا شعيب ، عن سيف ، عن سهل بن يوسف ، عن القاسم بن محمد ، قال : لما ^(١) أراح أسامة وجنده ظهرهم وجسه وأ ، وقد جاءت صدقات كثيرة تفضّل عنهم ^(٢) ، قطع أبو بكر البعوث وعقد الألوية ، فعقد أحد عشر لواءً : عقد لخالد بن الوليد وأمره بطليحة بن خويلد ؛ فإذا فرغ سار إلى مالك بن نُويرة بالبُطاح إن أقام له ، ولِعكرمة ابن أبي جهل وأمره بمسيّلمة ، وللمهاجر بن أبي أمية وأمره بجنود العنسيّ ومعونة الأبناء على قيس بن المكشوح ومنّ أعانه من أهل اليمن عليهم ، ثم يمضي إلى كندة بمحزرموت ، ولخالد بن سعيد بن العاص — وكان قدم على تفيئة ^(٣) ذلك من اليمن وترك عمله — وبعثه إلى الحمقستين من مشارف الشام ، ولعمرو بن العاص إلى جماع قضاة ووديعة والحارث ، ولخديفة بن محصن الغلفانيّ وأمره بأهل دبا ولعرفجة بن هرثمة وأمره بمهرة ؛ وأمرهما أن يجتمعا وكل واحد منهما في عمله على صاحبه ، وبعث شُرْحبيل بن حسّنة في أثر عكرمة ابن أبي جهل ، وقال : إذا فرغ من اليمامة فالحق بقضاة ، وأنت على خيلك تقاتل أهل الردّة ، ولطريفة بن حاجز وأمره ببني سليم ومن معهم من هوازن ، ولسويد بن مقرن وأمره بتهمامة اليمن ، وللعلاء بن الحضرمي وأمره بالبحرين .

* * *

[كتاب أبي بكر إلى القبائل المرتدة ووصيته للأمرء]

فصلت الأمرء من ذى القصة ، ونزلوا على قصدهم ، فلحق بكل أمير جندة ، وقد عهد إليهم عهده ، وكتب إلى منّ بعث إليه من جميع المرتدة .

(١) س : « فلما » . (٢) ابن الأثير : « عليهم » . (٣) تفيئة ذلك : حين ذلك .

حدثنا السري ، قال : حدثنا شعيب ، عن سيف ، عن عبد الله بن سعيد ، عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك ؛ وشاركه في العهد والكتاب قحندم ؛ فكانت الكتب إلى قبائل العرب المرتدة كتاباً واحداً :

بسم الله الرحمن الرحيم . من أبي بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى من بسلخه كتابي هذا من عامة وخاصة ؛ أقام على إسلامه أو رجع عنه . سلامٌ على من اتبع الهدى ، ولم يرجع بعد الهدى إلى الضلالة والعمى ؛ فإني أحمد الله إليكم الذي لا إله إلا هو ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، نكيراً بما جاء به ، ونكفر من أبي ونجاهده . أما بعد ؛ فإن الله تعالى أرسل محمداً بالحق من عنده إلى خلقه بشيراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ، لينذر من كان حياً ويحقّ المقول على الكافرين . فهدى الله بالحق من أجاب إليه ، وضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بإذنه من أدبر عنه ؛ حتى صار إلى الإسلام طوعاً وكراًها . ثم توفى الله رسوله صلى الله عليه وسلم وقد نفذ لأمر الله ، ونصح لأمرته ؛ وقضى الذي عليه ، وكان الله قد بين له ذلك ولأهل الإسلام في الكتاب الذي أنزل ؛ فقال : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾ (١) ، وقال : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ ﴾ (٢) ، وقال للمؤمنين : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ (٣) ؛ فمن كان إنما يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان إنما يعبد الله وحده لا شريك له فإن الله له بالمرصاد ؛ حتى قتيوم لا يموت ؛ ولا تأخذه سنة ولا نوم ، حافظ لأمره ، منتقم من عدوه ، يجزيه . وإني أوصيكم بتقوى الله وحظكم ونصيبيكم من الله ، وما جاءكم به نبيكم صلى الله عليه وسلم ، وأن تهتدوا بهتداه ، وأن تعصموا بدين الله ، فإن كل من لم يهده الله ضالاً ، وكل

١٨٨٢/١

(١) سورة الزمر : ٣٠ (٢) سورة الأنبياء : ٣٤ (٣) سورة آل عمران ١٤٤ .

مَنْ لَمْ يُعَافِهِ مِبتَلَى ، وَكُلَّ مَنْ لَمْ يُعِينَهُ اللهُ مَخْذُولٌ ، فَهِنَّ هَدَاهُ اللهُ كَانَتْ مُهْتَدِيًّا ، وَمَنْ أَضَلَّهُ كَانَتْ ضَالًّا ؛ قَالَ اللهُ تَعَالَى : ﴿ مَنْ يَهْدِ اللهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ اللهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا ﴾ ^(١) ، وَلَمْ يُقْبَلْ مِنْهُ فِي الدُّنْيَا عَمَلٌ حَتَّى يَقْرَبَهُ ؛ وَلَمْ يُقْبَلْ مِنْهُ فِي الْآخِرَةِ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ . وَقَدْ بَلَغَنِي رَجُوعُ مَنْ رَجَعَ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ بَعْدَ أَنْ أَقْرَبَ بِالإِسْلَامِ وَعَمِلَ بِهِ ؛ اغْتِرَارًا بِاللَّهِ ، وَجَهَالَةً بِأَمْرِهِ ، وَإِجَابَةً لِلشَّيْطَانِ ، قَالَ اللهُ تَعَالَى : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ﴾ ^(٢) . وَقَالَ : ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ ^(٣) ؛ وَإِنِّي بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ فَلَائِمًا فِي جَيْشٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالتَّابِعِينَ بِإِحْسَانٍ ، وَأَمْرَتُهُ أَلَا يِقَاتِلَ أَحَدًا وَلَا يَقْتُلَهُ حَتَّى يَدْعُوهُ إِلَى دَاعِيَةِ اللهِ ؛ فَهِنَّ اسْتَجَابَ لَهُ وَأَقْرَبَ وَكَفَّ وَعَمِلَ صَالِحًا قَبِيلَ مَنْهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ ؛ وَمَنْ أَمَرْتُ أَنْ يِقَاتِلَهُ عَلَى ذَلِكَ ؛ ثُمَّ لَا يَبْقَى عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ قَبْدَرٌ عَلَيْهِ ، وَأَنْ يُحْرِقَهُمُ بِالنَّارِ ، وَيَقْتُلَهُمْ كُلَّ قِتْلَةٍ ، وَأَنْ يَسِيْبَ النِّسَاءَ وَالتَّرَارِي ، وَلَا يَقْبَلَ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ الإِسْلَامَ ؛ فَهِنَّ اتَّبَعَهُ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ ، وَمَنْ تَرَكَهُ فَلَنْ يَعْجِزَ اللهُ . وَقَدْ أَمَرْتُ رَسُولِي أَنْ يَقْرَأَ كِتَابِي فِي كُلِّ مَجْمَعٍ لَكُمْ ؛ وَالدَّاعِيَةُ الأَذَانُ ؛ فَإِذَا أذَّنَ الْمُسْلِمُونَ فَأَذَّنُوا كُفُّوا عَنْهُمْ ؛ وَإِنْ لَمْ يُؤذَّنُوا عَاجِلُوهُمْ ؛ وَإِنْ أذَّنُوا أَسْأَلُوهُمْ مَا عَلَيْهِمْ ؛ فَإِنْ أَبَوْا عَاجِلُوهُمْ ، وَإِنْ أَقْرَبُوا قَبِيلَ مَنْهُمْ ؛ وَحَمَلَهُمْ عَلَى مَا يَنْبَغِي لَهُمْ .

فَنَفَّذْتُ الرُّسُلَ بِالكُتُبِ أَمَامَ الْجَنُودِ ، وَخَرَجْتُ الأَمْرَاءَ وَمَعَهُمُ الْعَهُودُ :

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . هَذَا عَهْدٌ مِنْ أَبِي بَكْرٍ خَلِيفَةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِفَلَانٍ حِينَ بَعَثَهُ فِيمَنْ بَعَثَهُ لِقِتَالِ مَنْ رَجَعَ عَنِ الإِسْلَامِ ، وَعَهْدٌ إِلَيْهِ أَنْ يَتَّقِيَ اللهُ مَا اسْتَطَاعَ فِي أَمْرِهِ كَلَّهُ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ، وَأَمْرُهُ بِالْجِدِّ فِي أَمْرِ اللهِ ،

(١) سورة الكهف ١٧ . (٢) سورة الكهف ٥٠ . (٣) سورة فاطر ٦ .

ومجاهدة مَنْ تولى عنه ، ورجع عن الإسلام إلى أمانى الشيطان بعد أن يُعذّر إليهم فيدعوهم بداعية الإسلام ؛ فإن أجابوه أمسك عنهم ، وإن لم يجيبوه شنّ غارته عليهم حتى يقرّوا له ؛ ثم ينبتهم بالذى عليهم والذى لهم ، فيأخذ ما عليهم ، ويعطيهم الذى لهم ؛ لا يُنظرهم ، ولا يردّ المسلمين عن قتال عدوّهم ؛ فن أجاب إلى أمر الله عزّ وجلّ وأقرّ له قبيل ذلك منه وأعاناه عليه بالمعروف ؛ وإنما يقاتل (١) مَنْ كفر بالله على الإقرار بما جاء من عند الله ؛ فإذا أجاب الدعوة لم يكن عليه سبيلٌ ؛ وكان الله حسيبه بعد فيما استسرّ به ، ومَنْ لم يجب داعية الله قُتِل وقوتل حيث كان ؛ وحيث بلغ مراغمه ، لا يقبل من أحد شيئاً أعطاه إلا الإسلام ؛ فمن أجابه وأقرّ قبيل منه وعلمه ، ومَنْ أبى قاتله ؛ فإن أظهره الله عليه قتل منهم (٢) كلّ قتل بالسلح والنيران ، ثم قسم ما أفاء الله عليه ، إلا الخمس فإنه يبلّغناه ، وأن يمنع أصحابه العجلة والفساد ، وألاّ يُدخل فيهم حشواً حتى يعرفهم ويعلم ما هم ؛ لا يكونوا عيوناً ، ولثلاً يؤقى المسلمون من قبلهم ، وأن يقتصد بالمسلمين ويرفق بهم في السير والمنزل ويتفقدهم ، ولا يعجل بعضهم عن بعض ، ويستوصى بالمسلمين في حُسن الصحبة وابن القول .

١٨٨٥/١

(١) س : « نقاتل » . (٢) س : « فيهم » .

ذكر بقية الخبر عن غطفان

حين انضمت إلى طليحة وما آل إليه أمر طليحة

حدثنا عبيد الله بن سعد ، قال : حدثنا عمي ، قال : أخبرنا سيف -
 وحدثني السري ، قال : حدثنا شعيب ، قال : حدثنا سيف -
 عن سهل بن يوسف ، عن القاسم بن محمد وبدر بن الحليل وهشام بن عروة ،
 قالوا : لما أرزت عبس وذبيان وليها إلى البزاة ، أرسل طليحة إلى
 جديلة والغوث أن ينضموا إليه ، فتعجل إليه أناس من الحيين ، وأمروا
 قومهم بالحقاق بهم ، فقد موا على طليحة ، وبعث أبو بكر عدياً قبل توجيه
 خالد من ذي القصة إلى قومه ، وقال : أدركهم لا يؤكثوا . فخرج
 إليهم فقتلهم في الدرورة والغارب ، وخرج خالد في أثره ، وأمره أبو بكر أن
 يبدأ بطيئاً على الأكناف ، ثم يكون وجهه إلى البزاة ، ثم يثبث بالبسطاح ،
 ولا يريم إذا فرغ من قوم حتى يحدث إليه ، ويأمره بذلك . وأظهر أبو بكر
 أنه خارج إلى خيبر ومنصب عليه منها حتى يلاقيه بالأكناف ، أكناف
 سلمى ؛ فخرج خالد فازواراً عن البزاة ، وجنح إلى أجا ، وأظهر أنه
 خارج إلى خيبر ، ثم نصب عليهم ، ففعد ذلك طيئاً وبطأهم عن طليحة ؛
 وقدم عليهم عدى ؛ فدعاهم فقالوا : لا نبايع أبا الفصيل أبداً ، فقال : لقد
 أتاكم قوم ليبيحن حريمكم ، ولتكنننه بالفحل الأكبر ؛ فشأنكم به . فقالوا
 له : فاستقبل الجيش فنهته^(١) عنا حتى نستخرج من لحق بالبزاة منا ،
 فإننا إن خالفنا طليحة وهم في يديه قتلهم أو ارتهنهم . فاستقبل عدى خالداً
 وهو بالسنح ، فقال : يا خالد ، أمسك عني ثلاثاً يجتمع لك خمسمائة
 مقاتل تضرب بهم عدوك ؛ وذلك خير من أن تعجلهم إلى النار ؛ وتشاغل
 بهم ؛ ففعل . فعاد عدى إليهم وقد أرسلوا إخوانهم ؛ فأتوهم من بزاة كالمدر
 لهم ؛ ولولا ذلك لم يشركوا ؛ فعاد عدى بإسلامهم إلى خالد ، وارتحل خالد نحو
 الأنسر يريد جديلة ، فقال له عدى : إن طيئاً كالطائر ، وإن جديلة

(١) نهته عنا ؛ أي ادفعه وكفه

أحدُ جناحتي طيبيُّ ؛ فأجَلتني أياماً لعلَّ الله أن ينتقد جدَّيَ كما انتقد الغوث ؛ ففعل ، فاتاهم عدتي فلم يزل بهم حتى بايعوه ؛ فجاءه بإسلامهم ، ولحق بالمسلمين منهم ألف راكب ؛ فكان خير مولود وُلِد في أرض طيبيُّ وأعظمه عليهم بركة .

وأما هشام بن الكلبيُّ ؛ فإنه زعم أن أبا بكر لما رجع إليه أسامة ومَن كان معه من الجيش ؛ جدَّ في حرب أهل الرِّدة ، وخرج بالناس وهو فيهم حتى نزل بذي القِصَّة ؛ منزلاً من المدينة على بريد من نحو هجد ؛ فعسبى هنالك جنودَه ، ثم بعث خالد بن الوليد على الناس ، وجعل ثابت بن قيس على الأنصار ، وأمره إلى خالد ، وأمره أن يصمُد لطلَيْحَة وعيينة بن حصن ، وهما على بُزْأخة ؛ ماء من مياه بني أسد ؛ وأظهر أني ألاقيك ^(١) بمَن معي من نحو خيبر ، مكيدة ؛ وقد أوعب ^(٢) مع خالد الناس ؛ ولكنَّه أراد أن يبلغ ذلك عدوه فيرعبهم . ثم رجع إلى المدينة ، وسار خالد بن الوليد ؛ حتى إذا دنوا من القوم بعث عكاشة بن محصن ، وثابت بن أقرم — أحد بني العجَّلان حليفاً للأنصار — طليعة ؛ حتى إذا دنوا من القوم خرج طليحة وأخوه سلمة ، ينظران ويسألان : فأما سلمة فلم يمهل ثابتاً أن قتله ، ونادى طليحة أخاه حين رأى أن قد فرغ من صاحبه أن أعينى على الرجل ؛ فإنه آكل ؛ فاعتونا عليه ، فقتلاه ثم رجعا ، وأقبل خالد بالناس حتى مروا بثابت بن أقرم قتيلاً ، فلم يفظنوا له حتى وطئته المطيُّ بأخفافها ، فكبر ذلك على المسلمين ، ثم نظروا فإذا هم بعكاشة بن محصن صريعاً ؛ فجزع لذلك المسلمون ، وقالوا : قتل سيِّدان من سادات المسلمين وفارسان من فرسانهم ؛ فانصرف خالد نحو طيبيُّ .

١٨٨٨/١

قال هشام : قال أبو مِخْنَف : فحدثني سعد بن مجاهد ، عن المُحَلِّب ابن خليفة ، عن عدى بن حاتم ، قال : بعثتُ إلى خالد بن الوليد أن سيرَ إلى فأقم عندي أياماً حتى أبعث إلى قبائل طيبيُّ ، فأجمع لك منهم أكثر ممن معك ، ثم أصحبك إلى عدوك . قال : فسار إلى .

قال هشام : قال أبو مِخْنَف : حدثنا عبد السلام بن سويد أن بعض

(١) س : « لاقيك » . (٢) أوعب الناس : خرجوا للغزو .

الأنصار حدثه أن خالداً لما رأى ما بأصحابه من الخزع عند مقتل ثابت وعكاشة ، قال لهم : هل لكم إلى أن أميل بكم إلى حى من أحياء العرب ؛ كثير عددهم ، شديدة شوكتهم ، لم يرتد^(١) منهم عن الإسلام أحداً! فقال له الناس : ومن هذا الحى الذى تعنى ؟ فنعم والله الحى هو ! قال لهم : طيبى ؛ فقالوا : وفقك الله ، نعم الرأى رأيت ! فانصرف بهم حتى نزل بالجيش فى طيبى .

١٨٨٩/١

قال هشام : حدثنى جدي بن خبّاب النبهانى من بنى عمرو بن أبى ، أن خالداً جاء حتى نزل على أرك ؛ مدينة سلمى .

قال هشام : قال أبو مخنف : حدثنى إسحاق أنه نزل بأجأ ، ثم تعبى لحره ، ثم سار حتى التقيا على بزّاحة ، وبو عامر على سادتهم وقادتهم قريباً يستمعون ويترّبصون على من تكون الدّبرة .

قال هشام عن أبى مخنف : حدثنى سعد بن مجاهد ، أنه سمع أشياخاً من قومه يقولون : سألنا خالداً أن نكفيه قيساً فإن بنى أسد حلفاؤنا ، فقال : والله ما قيس بأوهن الشوكتين ، اصمداً إلى أى القبليتين أحببت ؛ فقال عدى : لوترك هذا الدين أسرتى الأذى فالأذى من قومي لجاهدتهم عليه ، فأنا أمتنع من جهاد بنى أسد بلحلفهم ! لا لعمر الله لا أفعل ! فقال له خالد : إن جهاد الفريقين جميعاً جهاد ؛ لا تخالف رأى أصحابك ، امض^(٢) إلى أحد الفريقين ، وامض بهم إلى القوم الذين هم لقتالهم أنشط^(٣) .

١٨٩٠/١

قال هشام ، عن أبى مخنف : فحدثنى عبد السلام بن سويد ، أن خيل طيبى كانت تلى خيل بنى أسد وفزارة قبل قدوم خالد عليهم فيتشامون^(٤) ولا يقتتلون ، فتقول أسد وفزارة : لا والله لانباع^(٥) أبا الفصيل أبداً . فتقول لهم خيل^(٦) طيبى : أشهد ليقاتلتكم حتى تكونوا أبا الفحل الأكبر !

فحدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ،

(١) ز : « يرجع » . (٢) ابن الأثير : « وامض » .

(٣) س : « نشاط » .

(٤) يتشامون ، أى يدنو بعضهم من بعض ، وفى س : « يتشامون »

(٥) ب « نتابع » . (٦) ساقطة من ز .

عن محمد بن طلحة بن يزيد بن رُكَّانة ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، قال : حَدَّثْتُ أَنَّ النَّاسَ لَمَّا اقْتَتَلُوا ، قَاتَلَ عُسَيْبَةَ مَعَ طَلِيحَةَ فِي سَبْعِمِائَةٍ مِنْ بَنِي فِزَارَةَ قِتَالًا شَدِيدًا ، وَطَلِيحَةَ مَتَلَفَّفٌ فِي كِسَاءٍ لَهُ بِنَاءِ بَيْتٍ لَهُ مِنْ شَعْرٍ ، يَنْبِئًا لَهُمْ ، وَالنَّاسُ يَقْتَتِلُونَ ، فَلَمَّا هَزَّتْ عُسَيْبَةَ الْحَرْبَ ، وَضَرَسَ الْقِتَالَ ، كَرَّ عَلَى طَلِيحَةَ ، فَقَالَ : هَلْ جِئَكَ جَبْرِيلُ بَعْدَ ؟ قَالَ : لَا ، قَالَ : فَرَجِعْ فَقَاتِلْ حَتَّى إِذَا ضَرَسَ الْقِتَالَ وَهَزَّتَهُ الْحَرْبُ كَرَّ عَلَيْهِ فَقَالَ : لَا أَبَا لَكَ ! أَجِئَكَ جَبْرِيلُ بَعْدَ ؟ قَالَ : لَا وَاللَّهِ ، قَالَ : يَقُولُ عُسَيْبَةُ حَلْفًا : حَتَّى مَتَى ! قَدْ وَاللَّهِ بَلَغَ مِنَّا ! قَالَ : ثُمَّ رَجِعْ فَقَاتِلْ ، حَتَّى إِذَا بَلَغَ كَرَّ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : هَلْ جِئَكَ جَبْرِيلُ بَعْدَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : فَإِذَا قَالَ لَكَ ؟ قَالَ : قَالَ لِي : « إِنْ لَكَ رَحْمًا كَرَّاهُ ، وَحَدِيثًا لَا تَنْسَاهُ » ، قَالَ : يَقُولُ عُسَيْبَةُ : أَظُنُّ أَنَّ قَدْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّهُ سَيَكُونُ حَدِيثٌ ^(١) لَا تَنْسَاهُ ؛ يَا بَنِي فِزَارَةَ هَكَذَا ؛ فَانصَرَفُوا ؛ فَهَذَا وَاللَّهِ كَذَّابٌ . فَانصَرَفُوا وَانْهَزَمَ النَّاسُ فَعَشَّشُوا طَلِيحَةَ يَقُولُونَ : مَاذَا تَأْمُرُنَا ؟ وَقَدْ كَانَ أَعَدَّ فَرَسَهُ عِنْدَهُ ، وَهَيَأُ بَعِيرًا لِامْرَأَتِهِ النَّوَّارِ ، فَلَمَّا أَنْ غَشَّوهُ يَقُولُونَ : مَاذَا تَأْمُرُنَا ؟ قَامَ فَوَثَبَ عَلَى فَرَسِهِ ، وَحَمَلَ امْرَأَتَهُ ثُمَّ نَجَا بِهَا ، وَقَالَ : مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَفْعَلَ مِثْلَ مَا فَعَلْتُ وَيَنْجُو بِأَهْلِهِ فَلْيَفْعَلْ ؛ ثُمَّ سَلَكَ الْحَوْشِيَّةَ حَتَّى لَحِقَ بِالشَّامِ وَارْفَضَ جَمْعَهُ ؛ وَقَتَلَ اللَّهُ مَنْ قَتَلَ مِنْهُمْ ، وَبَنُو عَامِرٍ قَرِيبًا مِنْهُمْ عَلَى قَادَتِهِمْ وَسَادَتِهِمْ ؛ وَتَلَّكَ الْقَبَائِلُ مِنْ سُلَيْمٍ وَهَوَازِنَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ ؛ فَلَمَّا أَوْقَعَ اللَّهُ بَطْلِيحَةَ وَفِزَارَةَ مَا أَوْقَعَ ، أَقْبَلَ أَوْلَتِكَ ^(٢) يَقُولُونَ : نَدْخُلُ فِيْمَا خَرَجْنَا مِنْهُ ، وَنُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَنُسَلِّمُ لِحُكْمِهِ فِي أَمْوَالِنَا وَأَنْفُسِنَا .

١٨٩١/١

قال أبو جعفر : وكان سبب ارتداد عُسَيْبَةَ وَغَطَفَانَ وَمَنْ ارْتَدَّ مِنْ طَيْفٍ مَا حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي عَمِّي ، قَالَ : أَخْبَرَنِي سَيْفٌ - وَحَدَّثَنِي الْمُرِّيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا شُعَيْبٌ عَنْ سَيْفٍ - عَنْ طَلْحَةَ بْنِ الْأَعْلَمِ عَنْ حَبِيبِ ابْنِ رِبِيعَةَ الْأَسَدِيِّ ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ فُلَانَ الْأَسَدِيِّ ، قَالَ : ارْتَدَّتْ طَلِيحَةَ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَادَّعَى النَّبُوَّةَ ، فَوَجَّهَ النَّبِيَّ

١٨٩٢/١

(٢) س : « أولئك الذفر » .

(١) س : « حديثاً »

صلى الله عليه وسلم ضرار بن الأزور إلى عماله على بنى أسد في ذلك ؛ وأمرهم بالقيام في ذلك على كل من ارتد ، فأشجروا^(١) طليحة وأخافوه ، ونزل المسلمون بواردات ، ونزل المشركون بسميراء ، فما زال المسلمون في نماء والمشركون في نقصان ؛ حتى هم ضرار بالمسير^(٢) إلى طليحة ، فلم يبق [أحد]^(٣) إلا أخذه سلمًا^(٤) ، إلا ضربة كان ضربها بالجرار^(٥) ، فباعته ، فشاعت في الناس . فأتى المسلمون وهم على ذلك بخبر موت نبيهم صلى الله عليه وسلم ، وقال ناس من الناس لتلك الضربة : إن السلاح لا يحيك^(٦) في طليحة ؛ فما أمسى المسلمون من ذلك اليوم حتى عرفوا النقصان ، وارفص الناس إلى طليحة واستطار أمره ، وأقبل ذو الخمارين عوف الجندمي حتى نزل بإزائنا ، وأرسل إليه ثمامة بن أوس بن لأم الطائي : إن معي من جديلة خمسمائة ، فإن دهمكم أمر فنحن بالقرودة والأنسر دوين الرمل . وأرسل إليه مهلهل بن زيد : إن معي حد الغوث ؛ فإن دهمكم أمر فنحن بالأكتاف بجيال فسيء . وإنما تحدثت طيبي على ذى الخمارين عوف ؛ أنه كان بين أسد وغطفان وطيبي حلف في الجاهلية ، فلما كان قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم اجتمعت غطفان وأسد على طيبي ، فأزاحوها عن دارها في الجاهلية : غوثها وجد يلتها ، فكره ذلك عوف ؛ فقطع ما بينه وبين غطفان ، وتتابع الحيان على الجلاء ، وأرسل عوف إلى الحيين من طيبي ، فأعاد حلفهم ، وقام بنصرتهم ، فرجعوا إلى دورهم ، واشتد ذلك على غطفان ؛ فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم قام عبيدة بن حصن في غطفان ، فقال : ما أعرف حدود غطفان منذ انقطع ما بيننا وبين بني أسد ؛ وإني لمجدد الحلف الذي كان بيننا في القديم ومتابع طليحة ؛ والله^(٧) لأن نتبع نبياً من الحليين أحب إلينا من أن نتبع نبياً^(٨) من قريش ؛ وقد مات محمد ، وبقي طليحة . فطابقوه على رأيه ، ففعل وفعلوا .

(١) أشجوه : أوقموه في الهم والخوف .

(٢) بالسير : أي صلحا .

(٣) تكله من ز .

(٤) الجراز : السيف القطار .

(٥) لا يحيك فيه السيف ؛ أي لا يؤثر .

(٦) ب : « ووالله » .

(٧) ب : « بيتا » .

فلما اجتمعت غطفان على المطابقة^(١) لطليحة هرب ضرار وقضاعي
وسنان ومن كان قام بشيء من أمر النبي صلى الله عليه وسلم في بني أسد
إلى أبي بكر، ورفض من كان معهم، فأخبروا أبا بكر الخبر، وأمروه
بالحدار، فقال ضرار بن الأزور: فما رأيتُ أحداً— ليس رسول الله صلى الله
عليه وسلم— أملاً بحرب شعواء من أبي بكر؛ فجعلنا نخبره، ولكأنما نخبره
بما له ولا عليه. وقدمت عليه وفود بني أسد وغطفان وهوازن وطيبى،
وتلقت وفود قضاة أسامة بن زيد، فحوزها^(٢) إلى أبي بكر؛ فاجتمعوا
بالمدينة فتلوا على وجوه المسلمين؛ لعاشر من متوفى رسول الله صلى الله
عليه وسلم، فعرضوا الصلاة على أن يعصوا من الزكاة، واجتمع ملاً من
أنزلهم على قبول ذلك حتى يبلغوا ما يريدون؛ فلم يبق من وجوه المسلمين
أحد إلا أنزل منهم نازلاً إلا العباس. ثم أتوا أبا بكر فأخبروه خبرهم وما
أجمع عليه ملؤهم، إلا ما كان من أبي بكر، فإنه أبى إلا ما كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يأخذ، وأبوا، فردهم وأجلهم يوماً وليلة؛ فنتظروا إلى
عشائهم.

١٨٩٤/١

حدثني السري، قال: حدثنا شعيب، عن سيف، عن الحجاج،
عن عمرو بن شعيب، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث عمرو
ابن العاص إلى جيفر، منصرفه من حجة الوداع، فمات رسول الله صلى
الله عليه وسلم وعمرو بعثمان، فأقبل حتى إذا انتهى إلى البحرين وجد
المنذر بن ساوى فى الموت. فقال له المنذر: أشير علىّ فى مالى بأمرى لى
ولا علىّ، قال: صدق بعقار صدقة تجرى من بعدك، ففعل. ثم
خرج من عنده، فسار فى بنى تميم، ثم خرج منها إلى بلاد بنى عامر،
فزل على قرة بن هبيرة، وقرة يقدم رجلاً ويؤخر رجلاً؛ وعلى ذلك
بنو عامر كلهم إلا خواص، ثم سار حتى قدم المدينة، فأطافت به قريش،
وسأوه فأخبرهم أن العساكر معسكرة من دبا إلى حيث انتهت إليكم،
فتفرقوا وتحلقوا حلقاً، وأقبل عمر بن الخطاب يريد التسليم على عمرو،

١٨٩٥/١

(٢) س: «فحوزها».

(١) ب: «المقاتلة».

فمرّ بحلقة، وهم في شيء من الذي سمعوا من عمرو في تلك الخلقة: عثمان وعليّ وطلحة والزبير وعبد الرحمن وسعد؛ فلما دنا عمر منهم سكتوا، فقال: فيم أنتم؟ فلم يجيبوه، فقال: ما أعلمني بالذي خلوتم عليه! فغضب طلحة، وقال: تالله يابن الخطاب لتُخبرنا بالغيب! قال: لا يعلم الغيب إلا الله؛ ولكن أظنّ قلم: ما أخوفنا على قريش من العرب وأخلفهم^(١) ألاّ يقرؤا بهذا الأمر! قالوا: صدقت، قال: فلا تخافوا هذه المنزلة، أنا والله منكم على العرب أخوف مني من العرب عليكم؛ والله لو تدخلون معاشر قريش جحراً لدخلته العرب في آثاركُم؛ فاتقوا الله فيهم. ومضى إلى عمرو فسلم عليه، ثم انصرف إلى أبي بكر.

حدثنا السريّ، قال: حدثنا شعيب، عن سيف، عن هشام بن عروة، عن أبيه، قال: نزل عمرو بن العاص منصرفه من عثمان بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم - بقرّة بن هُبيرة بن سلمة بن قُشير، وحوله عسكر من بني عامر من أبنائهم، فذبح له وأكرم مثواه، فلما أراد الرحلة ختلا به قرّة، فقال: يا هذا، إن العرب لا تطيب لكم نفساً بالإتاوة، فإن أنتم أعفيتموها من أخذ أموالها فستسمع^(٢) لكم وتطيع؛ وإن أبيت فلا أرى أن تجتمع^(٣) عليكم. فقال عمرو: أكفرت^(٤) يا قرّة! وحوله بنو عامر؛ فكره أن يبوح بمتابعتهم فيكفروا بمتابعتة، فينفر^(٥) في شرّ، فقال: لزدنكم إلى فيثتكم - وكان من أمره الإسلام - اجعلوا بيننا وبينكم موعداً. فقال عمرو: أتواعدنا^(٦) بالعرب وتخوفنا بها! موعدك حَفْش^(٧) أمك؛ فوالله لأوطئن عليك الخليل. وقدم على أبي بكر والمسلمين فأخبرهم.

حدثنا ابن حُميد، قال: حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: لما فرغ خالد من أمر بني عامر وبيعتهم على ما بايعهم عليه، أوثق عيينة بن

(١) كذا في ب، س، وفي ط: «أخلفهم». (٢) ز: «فتسمع»

(٣) ب: «تجمع». (٤) ب: «كفرت».

(٥) ز و«ينفر». (٦) كذا في ب، وفي ط: «أتواعدنا».

(٧) الحفش: حقيبة المرأة تضع فيه زينتها، يريد تحقيره.

حصن وقرة بن هبيرة ، فبعث بهما إلى أبي بكر ، فلما قدما عليه قال له قرّة : يا خليفة رسول الله ، إنني قد كنت مسلماً ، ولي من ذلك على إسلامي عند عمرو بن العاص شهادة ؛ قد مرّ بي فأكرمته وقرّيته ومنعته . قال : فدعا أبو بكر عمرو بن العاص ، فقال : ما تعلم من أمر هذا ؟ فقصّ عليه الخبر ، حتى انتهى إلى ما قال له من أمر الصدقة ، قال له قرّة : حسبك رحمك الله ! قال : لا والله ؛ حتى أبلغ له كلّ ما قلت ، فبلغ له ، فتجاوز عنه أبو بكر ، وحقنّ دمه (١) .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثني محمد بن إسحاق ، عن محمد بن طلحة بن يزيد بن ركانة ، عن عبيد الله بن عبد الله ابن عتبة ، قال : أخبرني من نظر إلى عيينة بن حصن مجموعة يدها إلى عنقه بجبل ، ينسحسه غلمان المدينة بالجر يد (٢) ، يقولون : أي عدو الله ، أكفرت بعد إيمانك ! فيقول : والله ما كنت آمنت بالله قط . فتجاوز عنه أبو بكر وحقنّ له دمه .

حدثني السري ، قال : حدثنا شعيب ، عن سيف ، عن سهيل بن يوسف ، قال : أخذ المسلمون رجلاً من بني أسد ، فأتى به خالد بالغمم - وكان عالماً بأمر طليحة - فقال له خالد : حدثنا عنه وعمّا يقول لكم ، فزعم أن مما أتى به : « والحمام واليهام ، والصرّد الصوام ، قد صمن قبلكم بأعوام ، ليلبغن ملئنا العراق والشام » .

حدثني السري ، قال : حدثنا شعيب ، عن سيف ، عن أبي يعقوب سعيد بن عبيد ، قال : لما أرزى أهل الغمّر إلى البزاحة (٣) ، قام فيهم طليحة ، ثم قال : « أمرت أن تصنعوا رحاً ذات عمراً ، يرى الله بها من رمى ، يهوى عليها من هوى » ، ثم عبّى جنوده ، ثم قال : « ابعثوا فارسيين ، على فرسين

(١) يقال : حقن دمه ؛ إذا حل به القتل فأنقذه .

(٢) الجر يد : قضبان النخل ، وأحدته جريدة .

(٣) أرزى أهل الغمّر إلى البزاحة : التبعثوا إليها .

أدهميين ، من بني نصر بن قُعين ، يأتيانكم بعين . فبعثوا فارسين (١) من بني قُعين ، فخرج هو وسلمة طليعتين .

حدثنا المروى ، قال : حدثنا شعيب ، عن سيف ، عن عبد الله بن سعيد بن ثابت بن الجذع ، عن عبد الرحمن بن كعب ، عمن شهد بزُاحة من الأنصار ، قال : لم يُصب خالد على البزُاحة عيلاً (٢) واحداً ، كانت عيالات بني أسد مُحَرَّزة — وقال أبو يعقوب : بين مِثْقَب وفلنج ، وكانت عيالات قيس بين فلنج وأوسط — فلم يَعُدُّ أن انهزموا ، فأقرُّوا جميعاً بالإسلام خشية على الدراري ، واتقوا خالداً بطليته ، واستحقوا الأمان ؛ ومضى طليحة ؛ حتى نزل (٣) .

كلب على النَّفْع ، فأسلم ، ولم يزل مقيماً في كلب حتى مات أبو بكر ؛ وكان إسلامه هنالك حين بلغه أن أسداً وغطفان وعامراً قد أسلموا ؛ ثم خرج نحو مكة معتمراً في إمارة أبي بكر ، ومرَّ بجنَّات المدينة ، فقيل لأبي بكر : هذا طليحة ، فقال : ما أصنع به ! خلدوا عنه ، فقد هداه الله للإسلام . ومضى طليحة نحو مكة ففضى عمرته ، ثم أتى عمر إلى البيعة حين استخلف ، فقال له عمر : أنت قاتل عمكاشة وثابت ! والله لا أحبُّك أبداً . فقال : يا أمير المؤمنين ، ما تهَمَّ من رجلين أكرمهما الله بيدي ، ولم يُهنئني بأيديهما ! فبايعه عمر ثم قال له : يا خُدَّع ، ما بقي من كهانتك ؟ قال : نفخة أونفختان بالكبير . ثم رجع إلى دار قومه ؛ فأقام بها حتى خرج إلى العراق .

* * *

ذكر رِدَّة هوازن وسليم وعامر

حدثنا المروى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن سهل وعبد الله ، قالوا : ١٨٩٩/١
أما بنو عامر فإنهم قد مآر رجلاً وأخروا أخرى ، ونظروا ما تصنع أسد وغطفان ؛ فلما أحيط بهم وبنو عامر على قادتيتهم وسادتهم ، كان قُرَّة بن

(١) ب : « بفارسين » .

(٢) العيل والعيال : من تتكفل بهم وتقوم بأمرهم .

(٣) ب : « ينزل » .

هُبيرة في كعب ومن لاقها^(١) ، وعلقمة بن عُلانة في كلاب ومن لاقها ؛ وقد كان علقمة أسلم ثم ارتد في أزمان النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم خرج بعد فتح الطائف حتى لحق بالشام ؛ فلما توفى النبي صلى الله عليه وسلم أقبل مسرعاً حتى عسكر في بني كعب ، مقدماً رجلاً ومؤخراً أخرى ؛ وبلغ ذلك أبا بكر ، فبعث إليه سريته ، وأثر عليها القعقاع بن عمرو ، وقال : يا قعقاع ، سير حتى تغير على علقمة بن عُلانة ، لعلك أن تأخذه لي أو تقتله ؛ واعلم أن شفاء الشق الحوص^(٢) ، فاصنع ما عندك . فخرج في تلك السرية ؛ حتى أغار على الماء الذي عليه علقمة ؛ وكان لا يبرح أن يكون على رجل^(٣) ؛ فسابقهم على فرسه ؛ فسبقهم مراكضة ، وأسلم أهلُه وولده ، فانتسف^(٤) امرأته وبناته ونساءه ، ومن أقام من الرجال ؛ فاتقوه بالإسلام ؛ فقدم بهم على أبي بكر ، فوجد ولده وزوجته أن يكونوا مائثوا علقمة ، وكانوا مقيمين في الدار ، فلم يبلغه إلا ذلك ، وقالوا : ما ذنبنا فيما صنع علقمة من ذلك ! فأرسلهم ثم أسلم ، فقبل ذلك منه^(٥) . ١٩٠٠/١

حدثنا السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن أبي عمرو وأبي ضمرة ، عن ابن سيرين مثل^(٦) معانيه .

وأقبلت بنو عامر بعد هزيمة أهل بزاخة يقولون : ندخلُ فيما خرجنا منه ؛ فبايعهم على ما بايع عليه أهل البزاخة من أسد وخطمان وطيبى قبائهم ، وأعطوه بأيديهم على الإسلام ، ولم يقبل من أحد من أسد ولا خطمان ولا هوازن ولا سليم ولا طيبى إلا أن يأتوه بالذين حررقوا ومثلوا وعدوا على أهل الإسلام في حال ردتهم . فأتوه بهم ، فقبل منهم إلا قرة بن هبيرة ونفراً معه أوثقهم ، ومثل بالذين عدوا على الإسلام ؛ فأحرقهم بالنيران ورضخهم بالحجارة ، ورى بهم من الجبال ، ونكسهم في الآبار ، وخرق بالنبال^(٧) . وبعث بقرة وبالأسارى ، وكتب

(١) لاقها ، أى اجتمع إليها واختلط بها . (٢) الحوص : الخياطة .

(٣) ز : « رجل » . (٤) انتسفهم : اختلهم .

(٥) س : « منهم » . (٦) س : « بمثل » .

(٧) خرقت بالنبال : رى فأصاب .

إلى أبي بكر : إن بني عامر أقبلت بعد إعراض ، ودخلت في الإسلام بعد تربص^(١) ؛ وإتتني لم أقبل من أحد قاتلني أو سألني شيئاً حتى يجيئوني بمن عدا على المسلمين ؛ فقتلتهم كل قتلته ، وبعثت إليك بقرّة وأصحابه .

حدثنا السريّ ، قال : حدثنا شعيب ، عن سيف ، عن أبي عمرو ، عن نافع ، قال : كتب أبو بكر إلى خالد : ليمزدك ما أنعم الله به عليك خيراً ، واتق الله في أمرك ؛ فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ١٩٠١/١
جداً في أمر الله ولا تبنين ، ولا تظفرن بأخذ قتل^(٢) المسلمين إلا قتلته ونكلت به غيره ؛ ومن أحببت من حادّ الله أو ضادّه^(٣) ؛ ممن ترى أن في ذلك صلاحاً فاقتله . فأقام على البرّاحة شهراً يُصعد عنها ويصوب ، ويرجع إليها في طلب أولئك ؛ فنههم من أحرق ، ومنهم من قمطه ورضخه بالحجارة ؛ ومنهم من رمى به من رموس الجبال . وقدم بقرّة وأصحابه ، فلم ينزلوا ولم يُقتل لهم كما قيل لعيسىّة وأصحابه ؛ لأنهم لم يكونوا في مثل حالهم ؛ ولم يفعلوا فعلهم
قال السريّ : حدثنا شعيب ، عن سيف ، عن سهل وأبي يعقوب ، قالوا : واجتمعت فلان غطفان إلى ظنفر ، وبها أم زمّل سلمى ابنة مالك بن حذيفة بن بدر ؛ وهي تشبهه بأمها أم قرفة بنت ربيعة بن فلان بن بدر ؛ وكانت أم قرفة عند مالك بن حذيفة ، فولدت له قرفة ، وحكامة ، وجرأشة ، وزملاً ، وحصيناً ، وشريكاً ، وعبداً ، وزفر ، ومعاوية ، وحملة ، وقيساً ، ولأياً ؛ فأما حكامة فقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أغار عيينة بن حصن على سرّح المدينة ، قتله أبو قتادة ؛ واجتمعت تلك الفلّال إلى سلمى ؛ وكانت في مثل عز^(٤) أمها ، وعندها جمّل أم قرفة ؛ ١٩٠٢/١
فنزّلوا إليها فدمرتهم ، وأمرتهم بالحرب ، وصعدت سائرة فيهم وصوبت ، تدعوهم إلى حرب خالد ، حتى اجتمعوا لها^(٥) ، وتشجعوا على ذلك ، وتأسّب^(٦) إليهم الشرّاء من كل جانب — وكانت قد سيّبت أيام

(١) بعد تربص ؛ أي بعد توقف وتلبث . (٢) ز : « من المسلمين »

(٣) ب : « صاده » . (٤) س : « عزم » .

(٥) س : « إليها » . (٦) تأشب إليهم الشرّاء : التجنّوا .

أم قِرْفَة، فوقعت لعائشة فأعتقتها ، فكانت تكون عندها، ثم رجعت إلى قومها ؛ وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليهن يوماً ، فقال إن إحداكن تستنجح كلاب الحوَّاب ؛ ففعلت سَلَمَى ذلك حين ارتدَّت ؛ وطلبت بذلك الثَّأر ، فسيرت فيما بين ظفَر والحوَّاب ؛ لتجتمع إليها ، فتجمع إليها كُلُّ قَلِّ (١) ومُضَيِّقٍ عليه من تلك الأحياء من غَطَفان وهَوَازِن وسُلَيْم وأسد وطَيْبِي ، فلما بلغ ذلك خالداً - وهو فيما هو فيه من تتبع الثَّأر ، وأخذ الصدقة ودعاء الناس وتسكينهم - سار إلى المرأة وقد استكشف أمرها ، وغلظ شأنها ؛ فنزل عليها وعلى جُمَاعِهَا (٢) ، فاقتتلوا قتالا شديداً ؛ وهى واقفة على جِمْسَلِ أمِّهَا ، وفى مثل عزِّهَا ، وكان يقال : من نخس جملها فله مائة من الإبل لعزِّهَا ، وأبِرت يومئذ بيوتات من جاس (٣) - قال أبو جعفر : جاس حى من غَنَمٍ - وهاربة ، وغَنَمٌ ، وأصيب فى أناس من كاهِلٍ ، وكان قتالهم شديداً ؛ حتى اجتمع على الجمل فوارس فعقروه وقتلوا . وقتل حول جملها مائة رجل ؛ وبعث بالفتح ، فقدم على أثر قِرْفَة بنحو من ١٩٠٣/١ عشرين ليلة .

قال السرى : قال شعيب ، عن سيف ، عن سهل وأبى يعقوب ، قالوا : كان من حديث الجِوَاءِ وناعير ، أن الفجاءة إياس بن عبدياليل قدِم على أبى بكر ، فقال : أعننى بسلاح ، ومُرِّنى بمن شئت من أهل الرِّدَّة ؛ فأعطاه سلاحاً ، وأمره أمره ، فخالف أمره إلى المسلمين ؛ فخرج حتى ينزل بالجِوَاءِ ، وبعث نجبة (٤) بن أبى المَيْثَاءِ من بنى الشَّرِيدِ ، وأمره بالمسلمين ؛ فشنَّها غارةً على كلِّ مسلم فى سُلَيْمٍ وعامر وهوازن ؛ وبلغ ذلك أباً بكر ، فأرسل إلى طُرَيْفَةَ بن حاجر يأمره أن يجمع له وأن يسير إليه ؛ وبعث إليه عبد الله بن قيس الجاسى عوناً ؛ ففعل ، ثم نهضاً إليه وطلباه ؛ فجمع يلوذ منهما حتى لقياه على الجِوَاءِ ؛ فاقتتلوا ، فقتل نجبة ، وهرب الفجاءة ، فلحقه طُرَيْفَةُ فأسره . ثم بعث به إلى أبى بكر ، فقدم به على أبى بكر ، فأمر فأوقد له ناراً فى مصلى المدينة على حطب كثير ، ثم رمى به فيها مقموطاً .

(١) الفل : الجماعة المهرمون . (٢) من : « جماعتها » .

(٣) ط : « حاسى » ، وانظر تصويبات ط . (٤) ابن الأثير : « نجبة » .

قال أبو جعفر : وأمّا ابنُ حُميد ؛ فإنه حدّثنا في شأن الفُجاءة عن سلّمة ، عن محمّد بن إسحاق ، عن عبد الله بن أبي بكر ، قال : قدِم على أبي بكر رجلٌ من بني سُلَيْم ، يقال له الفُجاءة ؛ وهو إياس بن عبد الله بن عبد ياليل بن عُميرة بن خُفّاف ، فقال لأبي بكر : إني مسلم ؛ وقد أردت جهادَ مَنْ ارتدّ من الكُفّار ، فأحملني وأعني ؛ فحمله أبو بكر على ظَهْر ، ١٩٠٤/١ وأعطاه سلاحًا ، فخرج يستعرض الناس : المسلم والمُرتدّ ، يأخذ أموالهم ، ويصيب مَنْ امتنع منهم ؛ ومعه رجلٌ من بني الشريد ، يقال له : نجبة بن أبي الميثاء ، فلما بلغ أبا بكر خبره ، كتب إلى طريفة بن حاجز : إنّ عدو الله الفُجاءة أتاني يزعم أنه مسلم ، ويسألني أن أقويه على ما أتيت من ارتدّ عن الإسلام ، فحملته وسلّحته ، ثم انتهى إليّ من يقين الخبر أنّ عدو الله قد استعرض الناس : المسلم والمُرتدّ يأخذ أموالهم ، ويقتل مَنْ خالفه منهم ، فسرّ إليه بمن معك من المسلمين حتى تقتله ، أو تأخذه فتأتينني به . فسار طريفة بن حاجز ، فلما التقى الناس كانت بينهم الرّميا بالنبل ، فقتل نجبة بن أبي الميثاء بسهم رُمي به ، فلما رأى الفُجاءة من المسلمين الجِدّ قال لطريفة : والله ما أنت بأوّلئ بالأمر مني ، أنت أميرٌ لأبي بكر وأنا أميره . فقال له طريفة : إن كنت صادقًا فضع السلاح ، وانطلق معي إلى أبي بكر . فخرج معه ، فلما قد ما عليه أمر أبو بكر طريفة بن حاجز ، فقال : اخرج به إلى هذا البقيع فحرّقه فيه بالنار ، فخرج به طريفة إلى المصلّى فأوقد له نارًا ، فحرقه فيها ، فقال خُفّاف بن نُدبّة - وهو خُفّاف بن عمير - يذكر الفُجاءة ، فيما صنع :

١٩٠٥/١ لَمْ يَأْخُذُونَ سِلَاحَهُ لِقِتَالِهِ وَلِذَا كُمْ عِنْدَ الْإِلَهِ أَثَامٌ (١)
لَا دِينَهُمْ دِينِي وَلَا أَنَا مِنْهُمْ (٢) حَتَّى يَسِيرَ إِلَى الصَّرَاةِ شَامٌ

حدّثنا ابنُ حُميد ، قال : حدّثنا سلّمة ، عن ابن إسحاق ، عن عبد الله بن أبي بكر ، قال : كانت سلّيم بن منصور قد انتفض بعضهم ، فرجعوا كُفّارًا ، وثبت بعضهم على الإسلام مع أمير كان لأبي بكر عليهم ،

(١) الأصبغيات ٢١ . (٢) كذا في س ، وفي ط : « ولا أنا فاتن » وفي الأصبغيات « كالفر » .

يقال له معن بن حاجر ، أحد بنى حارثة ، فلما سار خالد بن الوليد إلى طليحة وأصحابه ، كتب إلى معن بن حاجر أن يسير بمن ثبت معه على الإسلام من بنى سليم مع خالد ، فسار واستخلف على عمله أخاه طريفة ابن حاجر ، وقد كان لحق فيمن لحق من بنى سليم بأهل الردة أبو شجرة ابن عبد العزى ، وهو ابن الحنساء ، فقال :

فلو سألت عنا غداة مُرامٍ^(١) كما كنتُ عنها سائلًا لو نأيتُها^(٢)
لقاء بنى فيهِرٍ وكان لقاؤهم غداة الجِواء حَاجَةً فقضيتها
صبرتُ لهم نفسي وعرجتُ مهزتي على الطعن حتى صار وزدًا كميتهما
إذا هي صدت عن كمي أريده عدلتُ إليه صدرها فهديتها

فقال أبو شجرة حين ارتدت عن الإسلام .:

صحا القلبُ عن مَيِّ هواه وأقصرا وطاوعَ فيها العاذلين فأبصرَا
وأصبح أدنى رائدِ الجهلِ والصبا كما وُدَّها عنا كذاك تغيرا
وأصبح أدنى رائدِ الوصلِ منهم كما حبلها من حبلنا قد تبترا
ألا أيها المدلي بكثرة قومه وحظك منهم أن تضام وتقهرا
سل الناس عنا كل يوم كريمة إذا ما التقينا : دارعين وحسرا
ألسنا نعاطى ذا الطماح لجامه ونظعن في الهيجا إذا الموت أقفرا !
وعاضرة شهباء تخطر بالقنا ترى البلق في حافاتها والسنورا^(٣)
فرويت رُحى من كتيبة خالدٍ وإني لأرجو بعدها أن أعمرا

ثم إن أبا شجرة أسلم ، ودخل فيما دخل فيه الناس ؛ فلما كان زمن عمر بن الخطاب قدم المدينة . فحدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، عن عبد الرحمن بن أنس السلمى ، عن رجال من قومه . وحدثنا السرى قال : حدثنا شعيب ، عن سيف ، عن سهل وأبي يعقوب ومحمد بن مرزوق ،

(١) ياقوت ٣ : ١٥٥ ، وروايته : « غداة لقائنا » . وانظر الإصابة : ٤ : ١٠١ .

(٢) ب : « إذ نأيتها » . (٣) السنور : كل سلاح من حديد .

وعن هشام، عن أبي مِخْنَفٍ، عن عبدالرحمن بن قيس السلمى، قالوا:
فأناخ ناقته بصعيد بنى قريظة. قال: ثم أتى عمر وهو يعطى المساكين من
الصدقة ويقسمها بين فقراء العرب، فقال: يا أمير المؤمنين، أعطى فلانى
ذوحاجة، قال: ومن أنت؟ قال: أبو شجرة بن عبد العزى السلمى،
قال: أبو شجرة! أى عدو الله، ألسنت الذى تقول:

فرويتُ رعى من كتيبة خالدٍ وإنى لأرجو بعدها أن أعمراً
قال: ثم جعل يعلوه بالدرة فى رأسه حتى سبقه عدواً، فرجع إلى ناقته
فارتحلها، ثم أسندها فى حرة شوران راجعاً إلى أرض بنى سليم، فقال:

وكلُّ مُخْتَبِطٍ يَوْمًا لَهُ وَرَقٌ ^(١)	ضَنَّ عَلَيْنَا أَبُو حَفْصٍ بِنَائِلِهِ
وَحَالٌ مِنْ دُونِ بَعْضِ الرَّغْبَةِ الشَّفَقُ	مَا زَالَ يُرْهِقُنِي حَتَّى خَذَيْتُ لَهُ ^(٢)
وَالشَّيْخُ يُفْزَعُ أحيانًا فَيَنْحَمِقُ	لَمَّا رَهَبْتُ أَبَا حَفْصٍ وَشُرْطَتَهُ
مِثْلَ الطَّرِيدَةِ لَمْ يَنْبِتْ لَهَا وَرَقٌ ^(٣)	ثُمَّ ارْهَوَيْتُ إِلَيْهَا وَهِيَ جَانِحَةٌ
إِنِّي لِأُرْرِى عَلَيْهَا وَهِيَ تَنْطَلِقُ ^(٤)	أوردتها الخلل من شوران صادرة
كَمَا تَنْوَقِدُ عِنْدَ الْجَهْبِذِ الْوَرَقُ	تَطِيرُ مَرَّوَأَبَانَ عَنْ مَنَاسِمِهَا
وَرَهَاءَ فِيهَا إِذَا اسْتَعْجَلَتْهَا خُرُقٌ	إِذَا يَمَارِضُهَا خُرُقٌ تَعَارِضُهُ
سُرْحُ الْيَدِينِ بِهَا نَهَاضَةُ الْعُنُقِ ^(٥)	يَنْوِيهِ آخِرُهَا مِنْهَا بَأْوَالِهَا

١٩٠٨/١

ذِكْرُ خَبَرِ

بَنِي تَمِيمٍ وَأَمْرَ سَجَّاحِ بِنْتِ الْحَارِثِ بْنِ سُوَيْدٍ

وكان من أمر بنى تميم، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفى وقد
فرق فيهم عماله؛ فكان الزبيرقان بن بدر على الرهائب وهوف والأبناء - فيما

(١) الخبط: ضرب ورق الشجر حتى ينثى عنه؛ ثم يستخلف من غير أن يضر ذلك بأصل
الشجرة وأغصانها. وفي الإصابة: «قد ضننا عنا». (٢) س: «رهبت». (٣)
أرهوت إليها؛ راقبتها ونظرت إليها. والطريدة: أصل المدق. (٤)
حرة شوران، من حراد الحجاز، معروفة. (٥) فى البيت إقواء.

ذكر السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن الصعب بن عطية بن بلال ، عن أبيه وسهم بن منجاب - وقيس بن عاصم على مُقَاعِيسِ والبَطُونِ ، وصفوان ابن صفوان وسبيرةُ بن عمرو على بنى عمرو ؛ هذا على بهندى وهذا على خَضَمٍ - قبيلتين^(١) من بنى تميم - ووكيع بن مالك ومالك بن نُويَرة على بنى حنظلة ؛ هذا على بنى مالك ، وهذا على بنى يربوع . فضرب صفوان إلى أبى بكر حين وقع إليه الخبر بموت النبي صلى الله عليه وسلم بصدقات بنى عمرو ، وما ولى منها وبماولى سيرة ، وأقام سيرة في قومه لحدث إن ناب القوم ، وقد أطرق قيس ينظر ما الزبرقان صانع . وكان الزبرقان متعتباً^(٢) عليه ، وقلما جامله إلا مزقه الزبرقان بحنوته وجدّه . وقد قال قيس وهو ينتظر لينظر ما يصنع ليخالفه حين أبطأ عليه : واويلنا^(٣) من ابن العُكَلِيّة ! والله لقد مزقنى فما أدرى ما أصنع ! لئن أنا تابعتُ أبا بكر وأتيتَه بالصدقة لينحرنها في بنى سعد فليسودتني فيهم ، ولئن نحرتها في بنى سعد ليأتين أبا بكر فليسودتني عنده . فعزم قيس على قسمها في المقاعس والبطن ، ففعل . وعزم الزبرقان على الوفاء ، فاتبع صفوان بصدقات الرّباب وعوف والأبناء حتى قدم بها المدينة ، وهو يقول ويعرّض بقيس :

وفيتُ بأذوادِ الرّسولِ وقد أبتُ سَعَاةَ ظمِ يَرِدُّدُ بَعِيرًا مُجْبِرُهَا^(٤)

وتحلل الأحياء ونشب الشرّ ، وتشاغلوا وشغل بعضهم بعضاً . ثم ندم قيس بعد ذلك ، فلما أظله العلاء بن الحضرمي أخرج صدقتها ؛ فلقاه بها ؛ ثم خرج معه ، وقال في ذلك :

ألا أبلغاً عني قريشاً رسالةً إذا ما أتتها بيناتُ الودائع^(٥)

فتشاغلت في تلك الحال عوف والأبناء بالبطن ؛ والرّباب بمقاعس ، وتشاغلت خَضَمٌ بمالك وبهندى يربوع ؛ وعلى خَضَمٍ سيرة بن عمرو ، وذلك الذي حلّفه عن صفوان والحصين بن نيار على بهندى ، والرّباب ؛ عبد الله بن صفوان

(١) ب والنويرى : « قبيلتان » . (٢) س : « مبنياً » .

(٣) ب ، س : « ياويلناه » . (٤) الإصابة ١ : ٥٢٤ برواية مخالفة .

(٥) الأغاني في ١٤ : ٧٥ (طبعة دار الكتب) .

على ضبّة ، وهيصمة بن أبيبهر على عبد مائة ، وعلى عوف والأبناء عوف بن البلاد ابن خالد من بني غنم الجشمي ، وعلى البطون سيعر بن خفاف ؛ وقد كان ثامة ابن أثال تأتيه أمداد من بني تميم ؛ فلما حدث هذا الحدث (١) فيما بينهم تراجعوا إلى عشائرهم ، فأصر ذلك بثامة بن أثال حتى قدم عليه عكرمة وأنهضه ؛ فلم يصنع شيئاً ؛ فبينما الناس في بلاد تميم على ذلك ، قد شغل بعضهم بعضاً ؛ فسلمهم بإزاء من قدّم رجلاً وأخر أخرى وتربّص ، وإبزاء من ارتاب ، فجستهم سجّاح بنت الحارث قد أقبلت من الجزيرة ، وكانت ورهطها في بني تغلب تقود أفناء ربيعة ، معها الهذيل بن عمران في بني تغلب ، وعصّة ابن هلال في التميم ، وتاد (٢) بن فلان في إياد ، والسليل بن قيس في شيبان ، فأتاهم أمر دهمي ، هو أعظم مما فيه الناس ، لهجوم سجّاح عليهم ، ولما هم فيه من اختلاف الكلمة ، والتشاغل بما بينهم . وقال عفيف بن المنذر في ذلك :

ألم يأتيك والأبناء تسرى بما لاقت سراة بني تميم
تدأعي من سراهم رجال وكانوا في الدّواب والصميم
والجّوم وكان لهم جناب إلى أحياء خالية وخيم

وكانت سجّاح بنت الحارث بن سويد بن عصفان - هي وبنو أبيها عصفان - في بني تغلب ، فتنبت بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجزيرة في بني تغلب ، فاستجاب لها الهذيل ، وترك التنصر ؛ وهؤلاء الرؤساء الذين أقبلوا معها لتغزو بهم أبا بكر . فلما انتهت إلى الحزن أرسلت مالك بن ثويرة ودعته إلى الموادة ، فأجابها ، وفثأها (٣) عن غزوها ، وحملتها على أحياء من بني تميم ، قالت : نعم ، فشأنك بمن رأيت ، فإني إنما أنا امرأة من بني يربوع ، وإن كان ملك فالملك ملّكم . فأرسلت إلى بني مالك بن حنظلة تدعوهم إلى الموادة ، فخرج عطار بن حاجب وسروات بني مالك حتى نزلوا في بني العنبر على سبرة بن عمرو هراباً قد كرهوا ما صنع وكبح ،

(١) ب : « الحديث » .

(٢) ط : « زياد » ، وهو أبو عدى بن وتاد . الإيادي ، وانظر تاريخ الطبري ،

(٣) فثأها : كفها .

٩٤٤ ، ٩٩٦ - طبع أوربا .

وخرج أشباههم من بني يربوع ؛ حتى نزلوا على الحصين بن نيسار في بني مازن ، وقد كرهوا ما صنع مالك ؛ فلما جاءت رسلها إلى بني مالك تطلب المودعة ، أجاها إلى ذلك وكيع ، فاجتمع وكيع ومالك وسجاح ، وقد وادع بعضهم بعضاً ، واجتمعوا على قتال الناس وقالوا : بمن نبدأ ؟ بخضّم ، أم ببهدي ، أم بعوف والأبناء ، أم بالرباب ؟ وكفوا عن قيس لما رأوا من تردده وطمعوا فيه ، فقالت : «أعدوا الرّكاب ، واستعدوا للنّهاب ؛ ثمّ أغيروا على الرّباب ، فليس دونهم حجاب .»

قال : وصمدت^(١) سجاح للأحضر حتى تنزل بها ، وقالت لهم : إنّ الله شاء حجاز بني تميم ؛ ولن تعدوا الرّباب ؛ إذا شداها المصاب ، أن تلوذ بالدجاني والدهاني ؛ فليترها بعضكم . فتوجه الجفول — يعني مالك بن نويرة — إلى الدجاني فترها ؛ وسمعت بهذا الرّباب فاجتمعوا لها ؛ ضبّتها وعبد مناتها ، فولى وكيع وبشر بن بكر من بني ضبّة ، وولى ثعلبة بن سعد بن ضبّة عقة ، وولى عبد مائة الهذيل . فالتقى وكيع وبشر وبنو بكر من بني ضبّة ، فهزما ، وأسير سماعة وكيع وقعقاع ، وقتلت قتلى كثيرة ؛ فقال في ذلك قيس بن عاصم ؛ وذلك أوّل ما استبان فيه الندم^(٢) :

كأنك لم تشهد سماعة إذ غزا^(٣) وما سرّ قعقاع وخاب وكيع^(٤)
رأيتك قد صاحبت ضبّة كارهاً على تدب في الصفحتين وجميع^(٥)
ومطلق أسرى كان حقاً مسيرها^(٦) إلى صخرات أمرهنّ جميع

فصرفت سجاح والهذيل^(٧) وعقة بن بكر ، للمودعة التي بينها وبين وكيع — وكان عقة خال بشر — وقالت : اقتلوا الرّباب ويصالحونكم ويطلقون أسراكم ، وتحملون^(٨) لهم دماءهم ؛ وتحمد غبّ رأيهم أخراهم . فأطلقت

(٢) بعدها في س : «إسعاداً لضبّة» .

(٤) س : «سرّ قعقاعا» .

(٦) ز : «ميرها» .

(٨) س : «ويحملون» .

(١) صمدت : قصدت .

(٣) س : «غزوا» .

(٥) س : «للصفحتين» .

(٧) س : «الهذيل» بدون واو .

لهم ضبّة الأسرى ؛ وودوا القتلى ، وخرجوا عنهم . فقال في ذلك قيس
يُعيرهم صلح ضبّة ، إسعاداً لضبّة وتأييماً لهم . ولم يدخل في أمر سجاح
عمرى ولا سعدى ولا ربى ؛ ولم يطمعوا من جميع هؤلاء إلا في قيس ؛ حتى
بدا منه إسعاد ضبّة ؛ وظهر منه الندم . ولم يُمالِئَهُم من حظلة إلا وكيع
ومالك ؛ فكانت ممالئتهما مودةً على أن ينصر بعضهم بعضاً ، ويحتاز
بعضهم إلى بعضهم ؛ وقال أصم التيمي في ذلك :

أَتَتْنَا أُخْتُ تَغْلِبَ فَاسْتَهَدَّتْ جِلَابَ مِنْ سَرَاةِ بَنِي أَبِيْنَا
وَأُرْسَتْ دَعْوَةٌ فِينَا سَفَاهَا وَكَانَتْ مِنْ عَمَائِرِ آخِرِينَا
فَمَا كُنَّا لِنَرْزِيَهُمْ زِبَالًا وَمَا كَانَتْ لِنُسَلِّمَ إِذْ أُتِينَا
أَلَّا سَفِهَتْ حُلُومَكُمْ وَضَلَّتْ عَشِيَّةً تَحْشُدُونَ لَهَا بُيُنَا

قال : ثم إن سجاح خرجت في جنود الجزيرة^(١) ، حتى بلغت النَّبَاج ؛ ١٩١٥/١
فأغار عليهم أوس بن خزيمه الهجيمي فيمن تأشَّب إليه من بني عمرو ،
فأسير الهديل ؛ أسره رجل من بني مازن ثم أحد بني وبر ، يدعى ناشرة .
وأسير عقة ؛ أسره عبدة الهجيمي ؛ وتحاجزوا على أن يترادوا الأسرى ،
وينصرفوا عنهم ، ولا يجتازوا عليهم ؛ ففعلوا ، فردوا وتوثقوا عليها وعليهما ؛ أن
يرجعوا عنهم ، ولا يتخذوهم طريقاً إلا من ورأهم . فوقوا^(٢) لهم ؛ ولم يزل في
نفس الهديل على المازني ؛ حتى إذا قُتل عثمان بن عفان ، جمع جمعاً فأغار
على سفار ، وعليه بنو مازن ؛ فقتلته بنو مازن ورَمَوْا به في سفار .

ولما رجع الهديل وعقة إليها واجتمع رؤساء أهل الجزيرة قالوا لها : ما تأمرينا ؟
فقد صالح مالك وكيع قومهما ؛ فلا ينصروننا ولا يزيدوننا على أن نجوز
في أرضهم ، وقد عاهدنا هؤلاء القوم . فقالت : اليمامة ؛ فقالوا : إن شوكة
أهل اليمامة شديدة ؛ وقد غلظ أمر مسيلمة ؛ فقالت : « عليكم باليمامة ؛

(١) بعدها في س : « تريد المدينة » .

(٢) ب : « فوقوا » .

ودفوا دَفِيفَ الحمامة ؛ فإنها غزوة صَرَامَة ؛ لا يلحقكم بعدها ملامة .
 فَسَهَدَتْ لِنَبِيِّ حَنِيفَةَ ؛ وبلغ ذلك مسيلمة فهابها ؛ وخاف إن هو شغل
 بها أن يغلبه ثُمَامَة على حَجْرٍ أو شرحبيل^(١) بن حَسَنَة ، أو القبائل التي
 حولهم ، فأهدى لها ؛ ثم أرسل إليها يستأمنها على نفسه حتى يأتيها .
 فترلت الجنود على الأمواه ، وأذنت له وآمنتته ؛ فجاءها وافداً في أربعين
 من بني حَنِيفَةَ — وكانت راسخةً في النصرانية ، قد علمت من علم نصارى
 تغلب — فقال مسيلمة: لنا نصف الأرض ؛ وكان لقريش نصفها لو عدلت ؛
 وقد ردى الله عليك النصف الذي رددت قریش ؛ فَحَبَاكَ^(٢) به ، وكان لها
 لو قبلت . فقالت : « لا يردّ النصف إلاّ مَنْ حَنَّفَ^(٣) » ، فاحمل
 النصف إلى خيل تراها كالسَهْفِ^(٤) . فقال مسيلمة : « سمع الله لمن سمع ،
 وأطعمه بالخير إذ طمع ؛ ولا زال أمره في كلّ ما سرّ نفسه يجتمع . رأكم
 ربكم فحيّاً كم ، ومن وحشة خلاكم ؛ ويوم دينه أنجاكم . فأحياكم علينا من
 صلوات معشر أبرار ، لأشقياء ولا فجّار ، يقومون الليل ويصومون النهار ، لربكم
 الكبار ، ربّ الغيوم والأمطار . »

وقال أيضاً: « لمآرايت وجوههم حسنت ، وأبصارهم^(٥) صفت ، وأبليسهم
 ١٩١٧/١ طَفِلْت^(٦) ؛ قلت لهم: لا النساء تآتون ، ولا الخمر تشرّبون ؛ ولكنكم معشر
 أبرار ، تصومون يوماً ، وتكلفون يوماً ؛ فسبحان الله! إذا جاءت الحياة كيف
 تحيون ، وإلى ملك السماء ترقون ! فلو أنها حبة خردلة^(٧) ؛ لقام
 عليها شهيد يعلم ما في الصدور ، ولأكثر الناس فيها الثبور .
 وكان ممّا شرع لهم مسيلمة أن من أصاب ولداً واحداً عقباً^(٨) لا يأتي

(١) ابن الأثير : « وشرحبيل . » (٢) زس : « فحياك » .

(٣) حنف : مال .

(٤) السهف : فلوس السمك الصغار ، أرادت أنها هزيلة .

(٥) س : « وأبصارهم » .

(٦) طفلت : صارت طفلة ؛ أي ناعمة .

(٧) س : « خردل » .

(٨) ابن الأثير : « ذكراً » .

امرأة إلى أن يموت ذلك الابن فيطلب الولد ؛ حتى يصيب ابنا ثم يُمسيك ؛ فكان قد حرّم النساء على من له ولد ذكر .

* * *

قال أبو جعفر : وأما غير سيف ومن ذكرنا عنه هذا الخبر ؛ فإنه ذكر أن مسيلمة لما نزلت به سجاح ، أغلق الحصن دونها ، فقالت له سجاح : انزل ، قال : ففتحني عنك أصحابك ، ففعلت . فقال مسيلمة : اضربوا لها قبةً وجمروها لعلها تذكر الباه ؛ ففعلوا ، فلما دخلت القبة نزل مسيلمة فقال : ليقيفها هنا عشرة ، وها هنا عشرة ؛ ثم دارسها ، فقال : ما أوحى إليك ؟ فقالت^(١) : هل تكون النساء بيتدثن ! ولكن أنت قل ما أوحى إليك ؟ قال : « ألم ترى إلى ربك كيف فعل بالحبيلى ، أخرج منها نسمة تسعى ، من بين صفاق^(٢) وحشى^(٣) » . قالت : وماذا أيضا ؟ قال : أوحى إلى : « أن الله خلق النساء أفراجا ، وجعل الرجال لمن أزواجا ؛ فنولج فيهن قُعسًا^(٤) إبلجا ، ثم نُخرجها إذا نشاء إخراجا ، فينشقن لنا سبخالا إنتاجًا » . قالت : أشهد أنك نبي ، قال : هل لك أن أتزوجك فأكل بقوى وقومك العرب ! قالت : نعم ، قال :

ألا قومي إلى النيك فقد هيى لك المضعع
وإن شئت في البيت وإن شئت في المخذع
وإن شئت سلقناك وإن شئت على أربع
وإن شئت بثائيه وإن شئت به أجمع

(١) ط : « وقالت » : وأثبت ما في ب ، س .

(٢) الصفاق : الجلد الأسفل الذي تحت الجلد الذي عليه الشعر .

(٣) بعدها في الأغاني : « من بين ذكر وأثني ، وأموات وأحيا ، ثم إلى ربهم يكون المنتهى » .

(٤) في الأغاني : « الغراميل » ؛ وهو بمعناها . وفي ط : « فمسا » ، بالفاء ؛ تصحيف .

قالت : بل به أجمع ، قال بذلك (١) أوحى إلى (٢) . فأقامت عنده ثلاثاً ثم انصرفت إلى قومها ، فقالوا : ما عندك ؟ قالت : كان على الحق فاتبعته فتزوجته ، قالوا : فهل أصدقك شيئاً ؟ قالت : لا ، قالوا : ارجعي (٣) إليه ، فقيحٌ بمثلك أن ترجع بغير صداق ! فرجعت ، فلماً رآها مسيلمة أغلق الحصن ، وقال : مالك ؟ قالت : أصدقني صداقاً ، قال : من مؤذنتك (٤) ؟ قالت : شبث بن ربعي الرياحي ، قال : على به ، فجاء فقال : ناد في أصحابك أن مسيلمة بن حبيب رسول الله قد وضع عنكم صلاتين ممأً أتاكم به محمد : صلاة العشاء الآخرة وصلاة الفجر .

قال : وكان من أصحابها الزبير بن بدر وعطار بن حاجب ونظراؤهم .

— وذكر الكلبي أن مشيخة بني تميم حدثوه أن عامّة بني تميم بالرمل لا يصلونهما — فانصرفت ومعها أصحابها ، فيهم الزبير بن عطار بن حاجب ، وعمرو بن الأهتم ، وغيلان بن خراشة ، وشبث ابن ربعي ، فقال عطار بن حاجب :

أُمَسْتُ نَيْبَتِنَا أَنْتِي نُطِيفُ بِهَا وَأَصْبَحَتِ أَنْبِيَاءُ النَّاسِ ذُكْرَانَا (٥)
وقال حكيم بن عيَّاش الأعور الكلبي ، وهو يعبر مضر بسجاح ،
ويذكر ربيعة :

أَتَوْكُمْ بِدِينٍ قَائِمٍ وَأَتَيْتُمْ بِمُنْتَسِخِ الْآيَاتِ فِي مُصْحَفٍ طَبَّ (٦)

* * *

(١) ب : « بذلك » .

(٢) الخبر إلى هنا في الأغاني ١٨ : ١٦٥ ، ١٦٦ (ساسي) ، وفيه : « فواقمها فلما قام عنها قالت : إن مثل لا يجري أمرها هكذا فيكون وصمة على قومي ؛ ولكن مسيلة النبوة إليك ، فاططبي إلى أوليائي يزوجوك ، ثم أقود تميا معك ، فخرج وخرجت معه ؛ فاجتمع الحيان من حنيفة و تميم ، فقالت لهم سجاح : إنه قرأ على ما أنزل عليه فوجدته حقاً ، فاتبعته . ثم خطبها فزوجه إياها ، وسألوه عن المهر ؛ فقال : قد وضعت عنكم صلاة العصر ؛ فبنو تميم إلى الآن بالرمل لا يصلونها ، ويقولون : هذا حق لنا ، ومهر كريمة منا لا فردة » .

(٤) س : « دونك » .

(٣) س : « فارجمي » .

(٥) الأغاني : « أصبحت نيبتنا » .

(٦) س : « بمنسوخ » .

رجع الحديث إلى حديث سيف . فصالحها على أن يحمل إليها النصف من غنّات اليمامة ، وأبت إلاّ السنة المقبلة يُسَلِّقها^(١) ؛ فباح لها بذلك ؛ ١٩٢٠/١ وقال : خَلَفِي على السلف مَنْ يجمعه لك ، وانصرفي أنتِ بنصف العام ؛ فرجع فحمل إليها النصف ، فاحتلمته وانصرفت به إلى الجزيرة ، وخالفت الهذيل وغفّة وزيّاداً لينجز النصف الباقي ؛ فلم يفجأهم إلاّ دُنُو خالد بن الوليد منهم ؛ فافرضوا . فلم تزل سجاج في بني تغلب ؛ حتى نقلهم^(٢) معاوية عام الجماعة في زمانه ؛ وكان معاوية حين أجمع^(٣) عليه أهل العراق بعد عليّ عليه السلام يُخْرِج من الكوفة المستغرب في أمر عليّ ، ويُنزِل داره المستغرب في أمر نفسه من أهل الشام وأهل البصرة وأهل الجزيرة ؛ وهم الذين يقال لهم النواقل^(٤) في الأمصار ؛ فأخرج من الكوفة قعقاع بن عمرو بن مالك إلى إيليا بفلسطين ، فطلب إليه أن ينزل منازل بني أبيه بني عطفان ، وينقلهم إلى بني تميم ، فنقلهم من الجزيرة إلى الكوفة ، وأنزلهم منازل القحطاع وبني أبيه^(٥) ؛ وجاءت معهم وحسن إسلامها^(٦) ؛ وخرج الزبيران والأقرع إلى أبي بكر ، وقالوا : اجعل لنا خراج البحرين ونضمن لك ألاّ يرجع من قومنا أحدٌ ، ففعل وكتب الكتاب . وكان الذي يختلف بينهم طلحة بن عبيد الله وأشهدوا شهوداً منهم عمر . فلما أنبى عمر بالكتاب فنظر فيه لم يشهد ، ثم ١٩٢١/١ قال : لا والله ولا كرامة ! ثم مرّق الكتاب ومحاها ، فغضب طلحة ، فأتى أبا بكر ، فقال : أنت الأمير أم عمر ؟ فقال : عمر ؛ غير أن الطاعة لي . فسكت .

وشهداً مع خالد المشاهد كلّها حتى اليمامة ، ثم مضى الأقرع ومعه شُرْحِيل إلى دومة^(٧) .

* * *

(١) ز : « بسلفها » .

(٢) ب : « نقلهم » .

(٣) ز : « اجتمع » .

(٤) ب : « النواقل » .

(٥) ب : « أمية » .

(٦) ز : « إسلامهم » .

(٧) ز : « دومة الجندل » .

ذكر البطح وخبره

كتب إلى السريُّ بن يحيى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن الصَّعْب بن عطية بن بلال ، قال : لما انصرفت سَجَاح إلى الجزيرة ، ارعوى مالك بن نُؤيرة ، وندم وتحيّر في أمره ، وعرف وكيع وسماعة قُبْح ما أتيا ، فرجعا رجوعاً حسناً ، ولم يتجبراً ، وأخرجوا الصدقات فاستقبلا بها خالدًا ؛ فقال خالد : ما حملكما على موادة هؤلاء القوم ؟ فقالا : نأرُّ كِنَّا نطلبه في بني ضَبَّة ؛ وكانت أيام تشاغُل وفرص ، وقال وكيع في ذلك :

فلا تَحَسِّبَا أُنِّي رَجَعْتُ وَأُنِّي مُنِعْتُ وَقَدْ تُحَيِّئَانِي إِلَى الْأَصَابِعِ (١)
ولكنني حَامَيْتُ عَنْ جُلِّ مَالِكٍ وَلا حَظَّتْ حَتَّى أَكْحَلْتَنِي الْأَخَادِعُ (٢)

فلما أتانا خالدٌ بِلِوَانِهِ تَحَطَّتْ إِلَيْهِ بِالْبُطَاحِ الْوَدَائِعُ
ولم يبق في بلاد بني حنظلة شيء يكره إلا ما كان من مالك بن نُؤيرة ومن تاشب إليه بالبطح ؛ فهو على حاله متحيّرٌ شَج .

كتب إلى السريُّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن سهل ، عن القاسم وعمرو بن شعيب ، قالوا : لما أراد خالد السَّيْرَ خَرَجَ مِنْ ظَفَرٍ ، وَقَدْ اسْتَبْرَأَ أَسَدًا وَغَطَطَّانَ وَطَيْشًا وَهَوَازِنَ ؛ فَسَارَ يَرِيدُ الْبُطَاحِ دُونَ الْحَزْنِ ؛ وَعَلَيْهَا مَالِكُ بْنُ نُؤِيرَةَ ، وَقَدْ تَرَدَّدَ عَلَيْهِ أَمْرُهُ ، وَقَدْ تَرَدَّدَتِ الْأَنْصَارُ عَلَى خَالِدٍ وَتَخَلَّفَتْ عَنْهُ ، وَقَالُوا : مَا هَذَا بَعْدَ الْخَلِيفَةِ إِلَيْنَا ! إِنَّ الْخَلِيفَةَ عَهْدَ إِلَيْنَا . إِنَّ نَحْنَ فَرَعْنَا مِنَ الْبُرَاخَةِ ، وَاسْتَبْرَأْنَا بِلَادَ الْقَوْمِ أَنْ نَقِيمَ حَتَّى يَكْتُبَ إِلَيْنَا . فَقَالَ خَالِدٌ : إِنْ يَكُ عَهْدُ إِلَيْكُمْ هَذَا فَقَدْ عَهْدَ إِلَيْنَا أَنْ أَمْضَى ، وَأَنَا الْأَمِيرُ وَإِلَى تَنْتَهَى الْأَخْبَارِ . وَلَوْ أَنَّه لَمْ يَأْتِنِي لَهُ كِتَابٌ وَلَا أَمْرٌ ؛ ثُمَّ رَأَيْتُ فُرْصَةً ؛ فَكُنْتُ إِنْ أَعْلِمْتَهُ فَاتَنِي لَمْ أَعْلِمْهُ حَتَّى أَنْتَهَزَهَا ؛ كَذَلِكَ لَوْ ابْتَلَيْنَا بِأَمْرِ لَيْسَ مِنْهُ (٣)

(١) ياقوت ٢ : ٢١٥ .

(٢) ياقوت : « أكلحتني » .

(٣) ب : « فيه » .

عهد إلينا فيه لم (١) نَدَعْ أن نرى أفضلَ ما بحضرتنا (٢) ، ثم نعمل به . وهذا مالك بن نُؤيرة بجيالتنا ، وأنا قاصد إليه ومن معي من المهاجرين والتابعين بإحسان ؛ ولست أكرهكم (٣) . ومضى خالد ، وندمت الأنصار ، وتندأمرؤا (٤) ، وقالوا : إن أصاب القوم خيراً إنا لـخَيْرٌ حُرِّمتموه ، وإن أصابتهم مصيبة ليجتنبننكم الناس . فأجمعوا اللحاق بخالد وجرؤوا إليه رسولا ؛ فأقام عليهم حتى لحقوا به ؛ ثم سار حتى قدم البطح فلم يجد به أحداً (٥) .

قال أبو جعفر ؛ فيما كتب به إلى السري بن يحيى ، يذكر عن شعيب ابن إبراهيم أنه حدثه عن سيف بن عمر ، عن خزيمة بن شجرة العُقْفاني ، عن عثمان بن سويد ، عن سؤيد بن المثعبة (٦) الرِّياحى ؛ قال : قدم خالد ابن الوليد البطح فلم يجد عليه أحداً ، ووجد مالكا (٧) قد فرقههم في أموالهم ، ١٩٢٤/١ ونهاهم عن الاجتماع حين تردّد عليه أمره ، وقال : يا بنى يربوع ؛ إننا قد كنا عصينا أمراءنا إذ دعونا إلى هذا الدين ، وبطأنا الناس عنه فلم نُفْلِح ولم نُسْجِح ، وإننى قد نظرتُ في هذا الأمر ، فوجدتُ الأمر يتأتى لهم بغير سياسة ، وإذا الأمر لا يسوسه الناس ؛ فإيّاكم ومناوأة قوم صنّع لهم ؛ ففتفروا إلى دياركم وادخلوا في هذا الأمر . ففتفروا على ذلك إلى أموالهم ، وخرج مالك حتى رجع إلى منزله . ولما قدم خالد البطح بثّ السرايا وأمرهم بداعية الإسلام أن يأثوه بكلّ من لم يُجيب ، وإن امتنع أن يقتلوه ؛ وكان ممّا أوصى به أبو بكر : إذا نزلتم منزلاً فأذّنوا وأقيموا ؛ فإن أذن القوم وأقاموا فكفّشوا عنهم ؛ وإن لم يفعلوا فلا شيء إلاّ الغارة ؛ ثم اقتلوهم كلّ قِتلة ؛ الحرق فما سواه ؛ وإن (٨)

(١) س : « فلم » . (٢) ابن الأثير : « ما بحضرتنا » .

(٣) الأغاني : « أكرههم » .

(٤) تذامرؤا : حض بعضهم بعضاً .

(٥) الخبر في الأغاني ١٥ : ٢٩٩ ، ٣٠٠ (طبعة دار الكتب) .

(٦) الأغاني : « المثعبة » .

(٧) الأغاني : « مالك بن نُؤيرة » .

(٨) الأغاني : « فإن » .

أجابوكم إلى داعية الإسلام فسائلوهم ؛ فإن أقرؤا بالزكاة فاقبلوا^(١) منهم ؛ وإن أبوتها فلا شيء إلا الغارة ولا كلمة . فجاءته الخليل بمالك بن نويرة في نفر معه من بني ثعلبة بن يربوع ، من^(٢) عاصم وعبيد وعربين وجعفر ، فاختلفت^(٣) السرية فيهم ، وفيهم أبو قتادة ؛ فكان فيمن شهد أنهم قد أدتوا وأقاموا وصلوا . فلما اختلفوا فيهم أمر بهم فحُبِسوا^(٤) في ليلة باردة لا يقوم لها شيء ؛ وجعلت تزداد برّداً ، فأمر خالدٌ منادياً فنادى : « أدفئوا أسراكم » ، وكانت في لغة كنانة إذا قالوا^(٥) : دثروا الرجل فأدفئوه ، دَفِئُهُ قتله وفي لغة غيرهم : أدفئه فاقته ، فظنّ القوم - وهي في لغتهم القتل - أنه أراد القتل ، فقتلوهم ، فقتل ضرارُ بن الأزور مالكاً ، وسمع خالد الواعية^(٦) ؛ فخرج وقد فرغوا منهم ، فقال : إذا أراد الله أمراً أصابه .

وقد اختلف القوم فيهم ، فقال أبو قتادة : هذا عملك ، فزبره خالد فغضب ومضى ، حتى أتى أبا بكر فغضب عليه أبو بكر ؛ حتى كلمه عمر فيه ، فلم يرض إلا أن يرجع إليه ، فرجع إليه حتى قدم معه المدينة ، وتزوج^(٧) خالدٌ أم تميم ابنة المنهال^(٨) ، وتركها لينقضى طهرها ، وكانت العرب تكره النساء في الحرب وتعايرهن ، وقال^(٩) عمر لأبي بكر . إن في سيف خالد رهقاً ، فإن لم يكن هذا حقاً ، حق^(١٠) عليه أن تُقيدَه ؛ وأكثر عليه في ذلك - وكان أبو بكر لا يُقيد من عماله ولا وزعته^(١١) - فقال : هيه يا عمر ! تأول فأخطأ ، فأرفع لسانك عن خالد . وودى مالكاً وكتب إلى خالد أن يقدم عليه ، ففعل ، فأخبره خبره ،

(١) الأغاني : « قبلتم » . (٢) الأغاني : « ومن بني عاصم » .

(٣) الأغاني : « واختلفت » .

(٤) الأغاني : « أمر بحبسهم » .

(٥ - ٥) الأغاني : « دافأنا الرجل وأدفئوه ، فذلك معنى : اقتلوه ، من الدفء » .

(٦) الواعية : الجلبة والصراخ على الميت ونعيه .

(٧) الأغاني : « وكان قد تزوج » .

(٨) المنهال بن عصمة الرياحي ؛ وهو الذي كفن مالكاً في ثوبيه .

(٩) الأغاني : « فقال » .

(١٠) الأغاني : « وحق عليه أن تقيدَه » .

(١١) الوزعة : أصحاب السلطان .

فعدده وقبل منه ، وعنته في التزويج الذي كانت تعيب عليه العرب من ذلك ^(١) وكتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، قال : شهد قوم من السرية أنهم أذتوا وأقاموا وصلوا ، ففعلوا مثل ذلك . وشهد آخرون أنه لم يكن من ذلك شيء ، فقتلوا . وقدم أخوه متمم بن نويرة يتشدد أبا بكر دمه ، ويطلب إليه في سببهم ؛ فكتب له برد السبي ، وألح عليه عمر في خالد أن يعزله ، وقال : إن في سيفه رهقاً . فقال : لا يا عمر ؛ لم أكن لأشيم سيفاً سلّه الله على الكافرين ^(٢) .

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن خزيمة ، عن عثمان ، عن سويد ، قال : كان مالك بن نويرة من أكثر الناس شعراً ؛ ١٩٢٧/١ وإن أهل العسكر أثنوا برووسهم ^(٣) القُدور ، فما منهم رأس إلا وصلت النار إلى بشرته ما خلا مالكا ، فإن القُدور نصّجت وما نضج رأسه من كثرة شعره ، وقى ^(٤) الشعر البشرية حرّها ^(٥) أن يبلغ منه ذلك . وأنشده متمم ؛ وذكر خصمه ^(٦) ؛ وقد كان عمر رآه مقدمه على النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : أكذاك يا متمم كان ! قال : أمّا ما أعنى فنعم ^(٧) .

حدّثنا ابن حميد ، قال : حدّثنا سلمة ، قال : حدّثنا محمد بن إسحاق ، عن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ؛ أن أبا بكر كان من عهده إلى جيوشه : أن إذا غشيم داراً من دور الناس فسمعتم فيها أذاناً للصلاة ، فأمسكوا عن أهلها حتى تسألوهم ما الذي نقيموا ! وإن لم تسمعوا أذاناً ، فشنّوا الغارة ، فاقتلوا ^(٨) ، وحرّقوا .

(١) الأغاني ١٥ : ٣٠٠ - ٣٠٢ (٢) الأغاني ١٥ : ٣٠٢ .

(٣) أئف القدر تأثيفاً ؛ وضما على الأثافي ، يريد أنهم جعلوا رءوسهم أثافي للقُدور .

(٤) الأغاني : « ووقى » . (٥) الأغاني : « من حر النار » .

(٦) في الأغاني : « يعنى قوله : »

لقد كفن المنهال تحت ردائه قتي غير مبطلان العشيات أروعا

فقال : أكذاك كان يا متمم ؟ قال : أما ما أعنى فنعم .

(٧) الأغاني ١٥ : ٣٠٢ ، ٣٠٣ . (٨) الأغاني : « واقتلوا » .

وكان ممن شهد لمالك بالإسلام أبو قتادة الخارث بن ربيعي أخو بني سلمة ، وقد كان عاهد الله ألا يشهد مع خالد بن الوليد حرباً أبداً بعدها ؛ وكان يحدث أنهم لما غشوا القوم راعوهم تحت الليل ، فأخذ القوم السلاح . قال : فقلنا : إننا المسلمون ، فقالوا : ونحن المسلمون ، قلنا : فما بال السلاح معكم ! قالوا لنا : فما بال السلاح معكم ! قلنا : فإن كنتم كما تقولون فضعوا السلاح ، قال : فوضعوها ؛ ثم صليتنا وصلوا . وكان خالد يعتذر في قتله أنه قال له وهو يراجعه : ما إخال صاحبكم ^(١) إلا وقد كان يقول كذا وكذا . قال : أو ما تعدّه لك صاحباً ! ثم قدمه فضرب عنقه وأعناق أصحابه ، فلما بلغ قتلهم عمر بن الخطاب ، تكلم فيه عند أبي بكر فأكثر ، وقال : عدو الله عدداً على امرئ مسلم فقتله ، ثم نزل على امرأته !

وأقبل خالد بن الوليد قافلاً حتى دخل المسجد وعليه قباء له عليه صدأ الحديد ، معتجراً بعمامة له ، قد غرز في عمامته أسهماً ؛ فلما أن دخل المسجد قام إليه عمر فانتزع الأسهم من رأسه فحطّمها ، ثم قال : أريئنا ! قتلت امرأً مسلماً ، ثم نزوت على امرأته ! والله لأرجمنك بأحجارك — ولا يكلمه خالد بن الوليد ، ولا يظن إلا أن رأى أبي بكر على مثل رأى عمر فيه — حتى دخل على أبي بكر ، فلما أن دخل عليه أخبره الخبر ، واعتذر إليه فعذره أبو بكر ، وتجاوز عنه ما كان في حربه تلك . قال : فخرج خالد حين رضى عنه أبو بكر ، وعمر جالس في المسجد ، فقال : هلم إلى يا بن أم شملة ! قال : فعرف عمر أن أبا بكر قد رضى عنه فلم يكلمه ، ودخل بيته .

وكان الذي قتل مالك بن نويرة عبد بن الأزور الأسدي ^(٢) . وقال ابن الكلبي : الذي قتل مالك بن نويرة ضرار بن الأزور .

* * *

(١) بعدها في الأغاني : « يعنى النبي صلى الله عليه وسلم » .

(٢) الأغاني ١٥ : ٣٠٣ ، ٣٠٤ .

ذكر بقية خبر مسيلمة الكذاب وقومه من أهل اليمامة

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن سهل بن يوسف ، عن القاسم بن محمد ، قال : كان أبو بكر حين بعث عكرمة بن أبي جهل إلى مسيلمة وأتبعه شرحبيل عجل عكرمة ، فبادر شرحبيل ليذهب بصوتها^(١) فواقعهم ، فنكبوه ، وأقام شرحبيل بالطريق حيث أدركه الخبر ؛ وكتب عكرمة إلى أبي بكر بالذي كان^(٢) من أمره ، فكتب إليه أبو بكر : يا ابن أمّ عكرمة ، لا أرينك ولا ترائني على حالها ! لا ترجع فتوهين الناس ؛ امض على وجهك حتى تساند حذيفة وعرفجة فقاتل معهما أهل عمان ومهرة ، وإن شغلا فامض أنت ، ثم تسير وتسير جندك تستبرئون^(٣) من مررتم به ؛ حتى تلتقوا أنتم والمهاجر بن أبي أمية باليمن وحضرموت .

١٩٣٠/١

وكتب إلى شرحبيل يأمره بالمقام حتى يأتيه أمره ، ثم كتب إليه قبل أن يوجه خالداً بأيام إلى اليمامة : إذا قدم عليك خالد ، ثم فرغتم إن شاء الله فالحق بقضاعة ؛ حتى تكون أنت وعمرو بن العاص على من أبى منهم وخالف . فلماً قدم خالد على أبي بكر من البطح رضى أبو بكر عن خالد ، وسمع عذره وقبيل منه وصدقته ورضى عنه ، ووجهه إلى مسيلمة وأوعب معه الناس . وعلى الأنصار ثابت بن قيس والبراء بن فلان ، وعلى المهاجرين أبو حذيفة وزيد ، وعلى القبائل ؛ على كل قبيلة رجل . وتعجل خالد حتى قدم على أهل العسكر بالبطح ، وانتظر البعث الذي ضرب بالمدينة ؛ فلماً قدم عليه نهض حتى أتى اليمامة وبنو حنيفة يومئذ كثير .

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن أبي عمرو بن العلاء ، عن رجال ، قالوا : كان عدد بني حنيفة يومئذ أربعين ألف مقاتل ؛ في قرأها

(١) س : « بصوتها » . (٢) ابن الأثير : « بالخبر » .

(٣) ب : « تستبرون » .

وحُجِّبَها ، فسار خالد حتى إذا أظلم عليهم أسندَ خيولاً لعمّةٍ والهدليل
وزياد ؛ وقد كانوا أقاموا على خرّجٍ أخرجه لهم مُسَيْلمة ليلحقوا به سجاح .
وكتب إلى القبائل من تميم فيهم ؛ فنفروهم حتى أخرجوهم من جزيرة العرب ،
وعجّل شرحبيل بن حسنة ، وفعل فعل عكرمة ، وبادر خالدًا بقتال ١٩٣١/١
مُسَيْلمة قبل قدوم خالد عليه ؛ فنكّب ، فحاجز^(١) ؛ فلمّا قدم عليه خالد
لامته ؛ وإنّما أسند خالد تلك الخيول مخافةً أن يأتوه من خلفه ؛ وكانوا
بأفنيّة اليمامة .

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن عبد الله بن سعيد بن
ثابت ، عمّن حدّثه ، عن جابر بن فلان ، قال : وأمّد أبو بكر خالدًا
بسليط ؛ ليكون ردءًا له من أن يأتيه أحدٌ من خلفه ؛ فخرج ؛
فلمّا دنا من خالد وجد تلك الخيول التي انتابت تلك البلاد قد فرّقوا ؛
فهربوا ، وكان منهم قريياً ردءًا لهم ؛ وكان أبو بكر يقول : لا أستعمل أهل
بدر ؛ أدعهم حتى يلقوا الله بأحسن أعمالهم ؛ فإنّ الله يدفع بهم وبالصلحاء
من الأمم أكثر وأفضل ممّا ينتصر^(٢) بهم ؛ وكان عمر بن الخطاب يقول :
والله لأشركنهم وليؤاسنني .

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن طلحة بن الأعمى ،
عن عبيد بن عمير ، عن أنال الحنفيّ - وكان مع ثمامة بن أنال - قال : وكان
مُسَيْلمة يصانيع كلّ أحد ويتألّفه^(٣) ولا يبالي أن يطّلع الناس منه على قبيح ؛
١٩٣٢/١
وكان معه نهار الرّجال بن عنفوة ، وكان قد هاجر إلى^(٤) النبيّ صلّى الله
عليه وسلّم ؛ وقرأ القرآن ؛ وفقّه في الدّين ، فبعثه معلّمًا لأهل اليمامة
وليشغّب على مُسَيْلمة ، وليشدّد^(٥) من أمر المسلمين ؛ فكان أعظم فتنةً على
بني حنيفة من مُسَيْلمة ؛ شهد له أنّه سمع محمّدًا صلّى الله عليه وسلّم
يقول : إنه قد أشرك معي ؛ فصدّقه واستجابوا له ، وأمره بمكاتبة النبيّ صلّى الله

(١) حاجز عدوه محاجة : منعه .

(٢) ب : « ما ينتظر » . (٣) ب : « يتابعه » .

(٤) ز : « مع » . (٥) هـ : « وليسد » .

عليه وسلّم ، ووعده إن هو لم يقبل أن يُعِينوه عليه ؛ فكان نهار
الرجال بن عتفة لا يقول شيئاً إلاّ تابعه عليه ؛ وكان ينتهي إلى
أمره ، وكان يؤذن للنبي صلّى الله عليه وسلّم ، ويشهد في الأذان أن
محمداً رسول الله ؛ وكان الذي يؤذن له عبد الله بن النواحة ، وكان
الذي يُقيم له حُجَيْر بن عُمَيْر ، ويشهد له ، وكان مسيلمة إذا دنا
حُجَيْر من الشهادة ، قال : صرّح حُجَيْر ؛ فزيد في صوته ،
وببالغ لتصديق نفسه ، وتصديق نهار وتضليل من كان قد أسلم ؛ فعظّم
وقارّه في أنفسهم .

قال : وضرب حرماً باليمامة ، فنهى عنه ؛ وأخذ الناس به ، فكان مُحَرَّمًا
فوقع في ذلك الحرّم قرى الأحاليف ؛ أفخاذ من بني أُسَيْد ، كانت دارهم
باليمامة ؛ فصار مكان دارهم في الحرّم - والأحاليف : سِيحان ونُمارة ونمر
والحارث بنو جرّوة - فإن أخصبوا أغاروا على ثمار أهل اليمامة ، واتخذوا
الحرّم دغلاً^(١) ، فإن نذروا بهم فدخلوه أحجموا عنهم ؛ وإن لم يندروا بهم
فذلك ما يريدون . فكثّر ذلك منهم حتى استعدوا عليهم ؛ فقال : أنتظر
الذي يأتي من السماء فيكم وفيهم . ثم قال لهم : « واللّيل الأطحم^(٢) ، والذئب
الأدلم^(٣) . والجذع الأزلم^(٤) ، ما انتهكت أُسَيْد من محرّم » ؛ فقالوا : أما
محرّم استحلال الحرّم وفساد الأموال ! ثم عادوا للغارة ، وعادوا للعدوى^(٥) .
فقال : أنتظر الذي يأتي ، فقال : « واللّيل الدّامس ، والذئب الهامس^(٦) ؛
ما قطعت أُسَيْد من رطب ولا يابس » ؛ فقالوا : أمّا النخيل مُرطبة فقد
جدّها^(٧) ، وأمّا الجدران يابسة فقد هدّموها ؛ فقال : اذهبوا وارجعوا
فلا حقّ لكم .

وكان فيما يقرأ لهم فيهم : « إنّ بني تميم قوم طهر لقتاح^(٨) ، لا مكروه

(٢) الطحمة : سواد الليل .

(١) الدغل : ما استترت به .

(٤) الجذع الأزلم : الدهر .

(٣) الأدلم : الأسود الطويل .

(٦) الذئب الهامس : الشديد .

(٥) العدوى : العدوان .

(٨) قوم لقتاح : لم يدينوا للملوك ولم يصعبم سباء .

(٧) جدوها : قطعوها .

عليهم ولا إتاوة ، نجاورهم ما حيننا بإحسان ، نمنعهم من كل إنسان ؛ فإذا متنا فأمرهم إلى الرحمن . »

وكان يقول : « والشاء وألوانها ، وأعجبها السود وألبانها . والشاة السوداء واللبن الأبيض ، إنه لعجب محض ، وقد حرم المذق ، فما لكم لا تمجعون ! » .
وكان يقول : « يا ضفدع ابنة ضفدع ، نُقِي ما تَسْقِين ، أعلاك في الماء وأسفلك في الطين ، لا الشارب تمنعين ، ولا الماء تكدرين . »

١٩٣٤/١

وكان يقول : « والمبذرات زرعاً ، والحاصدات حصداً ، والذاريات قمحاً ، والطاحنات طحناً ، والحابزات خبزاً ، والثارذات ثرداً ^(١) ؛ واللاقمات لقمماً ، إهالة وسمناً ، لقد فضلتم على أهل الوبر ، وما سبقكم أهل المدر ؛ ريفكم فامنعوه ، والمعتر ^(٢) فأووه ، والباغي فناووه . »

قال : وأنت امرأة من بني حنيفة تكنى بأُمّ الهيثم فقالت : إن نخلنا لسُحِق ^(٣) وإن آبارنا لجرُر ^(٤) ؛ فادع الله لماثنا ولنخلنا ^(٥) كما دعا محمد لأهل هزّمان .
فقال : يا نهار ^(٦) ما تقول هذه ؟ فقال : إن أهل هزّمان أتوا محمداً صلى الله عليه وسلم فشكوا بعد ما هم ^(٧) ؛ - وكانت آبارهم جرّزاً - ونخلهم أنّها سُحِق ، فدعا لهم فجاشت آبارهم ، وانحنّت كل نخلة قد انتهت حتى وضعت جيرانها لانتهاها ، فحكّت ^(٨) به الأرض حتى أنشبت عروقاً ثم قُطِعَت من دون ذلك ، فعادت فسيلاً ^(٩) مكمماً ينمي صاعداً ^(١٠) .
قال : وكيف صنع بالآبار ؟ قال : دعا بسجل ^(١١) ، فدعا لهم فيه ،

١٩٣٥/١

(١) ثرد الخبز ثردا : فته ثم بله بمرق . (٢) ز : وابن الأثير : « والمعني » .

(٣) سحق : جمع سحق ؛ وهي الطويلة من النخل .

(٤) ياقوت : « بحرز » ؛ والجرز : الأرض المجذبة .

(٥) ب : « ونخلنا » .

(٦) ياقوت : « فقال لرحال بن عنقوة » .

(٧) ياقوت : « مياهم » .

(٨) ياقوت : « فحكّت » .

(٩) الفسيل : صغار النخل ؛ وجمعه فسلان .

(١٠) ياقوت : « صعدا » .

(١١) السجل : الدلو العظيمة إذا كان فيها ماء قل أو كثير ، ولا يقال لها سجل إذا كانت فارغة

ثم تمضمضَ بِنَمِهِ^(١) منه ، ثم مَجَّهُ فيه ، فانطلقوا به حتى فرغوه في تلك الآبار ، ثم سَقَوْهُ نخلهم ، ففعل النبي^(٢) ما حدثتكَ ، وبقِيَ الآخر إلى انتهائه. فدعا مُسَيْلِمَةَ بدلوا من ماء فدعا لهم فيه ، ثم تمضمض منه ، ثم مع فيه فنقلوه فأفرغوه في آبارهم . فغارت مياه تلك الآبار ، وخرى نخلهم ؛ وإنما استبان ذلك بعد مهلكه^(٣) .

وقال له نهار : بَرَّكَ على مولودى بنى حنيفة^(٤) ، فقال له : وما التبريك ؟ قال : كان أهلُ الحجاز إذا ولد فيهم المولود أتوا به محمداً صلى الله عليه وسلم فحنَّكه ومسح رأسه ؛ فلم يؤت مسيلمَةَ بصبي فحنَّكه ومسح رأسه إلا قرع^(٥) ولشَّغ^(٦) واستبان ذلك بعد مهلكه .

وقالوا : تَسَبَّحَ حيطانهم كما كان محمد صلى الله عليه وسلم يصنع فصل فيها . فدخل حائطاً^(٧) من حوائط اليمامة ، فتوضأ ، فقال نهار لصاحب الحائط : ما يمنعك من وضوء^(٨) الرحمن فتسقي به حائطك حتى يروى ويبتل ، كما صنع بنوالمهريَّة ، أهل بيت من بنى حنيفة - وكان رجل من المهريَّة قدم على النبي صلى الله عليه وسلم فأخذ وضوءه فنقله معه إلى اليمامة فأفرغته في بثره ، ثم نزع وسقى ، وكانت أرضه تهوم فرويت وجزأت فلم تُلَف إلا خضراء مهتزة - ففعل فعادت يساباً لا يبيت مرعاها .

وأناه رجلٌ فقال : ادعُ الله لأرضي فإنَّها مُسْبِخَةٌ ؛ كما دعا محمد صلى الله عليه وسلم لسلمي على أرضه . فقال : ما يقول يا نهار ؟ فقال :

(١) كذا في ياقوت ، وفي ط : « بغم » .

(٢) كذا في ياقوت ، وفي ط : « المنتهى » .

(٣) ياقوت ٨ : ٤٦٤ .

(٤) ابن الأثير : « أمر يدك على أولاد بنى حنيفة » .

(٥) القرع : ذهاب الشعر عن مقدم الرأس ، كالصلع ، أو أشد منه .

(٦) اللثغ : تحول اللسان من السين إلى التاء ، أو من الراء إلى الغين .

(٧) الحائط هنا : البستان .

(٨) الوضوء ، بالفتح : الماء يتوضأ به .

قدم عليه سلمى ، وكانت أرضه سبخة فدعا له ، وأعطاه سَجَلًا من ماء ، ومِجَّ له فيه ، فأفرغه في بئرهِ ، ثم نزع ، فطابت وعدُّبَتْ ؛ ففعل مثل ذلك فانطلق الرَّجُلُ ، ففعل بالسَّجَلِ كما فعل سلمى ، فغرقت أرضه ، فاجفَ ثراها ، ولا أدرك ثمرها .

وأنته امرأة فاستجلبته إلى نَخْلٍ لها يدعو لها فيها ، فجزت كبائسها^(١) يوم عَقْرَبَاءَ كلَّها ؛ وكانوا قد علموا واستبان لهم ؛ ولكن الشَّقَاءُ غلبَ عليهم .

كتب إلى المَرِيّ ، قال : حدثنا شُعَيْبُ ، عن سيف ، عن خُلَيْدِ بْنِ ذَفْرَةَ النَّمَرِيّ ، عن عمير بن طلحة النَّمَرِيّ ، عن أبيه ، أنه جاء اليمامة ، فقال : أين مُسَيْلِمَةُ ؟ قالوا : مه رسول الله ! فقال : لا ، حتَّى أراه ؛ فلَمَّا جاءه ، قال : أنت مسيلمة ؟ قال : نعم ، قال : مَنْ يَأْتِيكَ ؟ قال : رحمن ، قال : أفي نور أو في ظلمة ؟ فقال : في ظلمة ، فقال : أشهد أنكَ كذاب^(٢) وأنَّ محمدًا صادق ؛ ولكنَّ كَذَّابَ ربيعة أحبُّ إلينا من صادقٍ مُضَرٍّ ، فقتل معه يوم عَقْرَبَاءَ .

١٩٣٧/١

كتب إلى السَّرِيّ ، عن شُعَيْبِ ، عن سيف ، عن الكلبي مثله ؛ إلا أنه قال : كَذَّابَ ربيعة أحبُّ إلىَّ من كَذَّابِ مَضَرَ .

وكتب إلى المَرِيّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن طلحة بن الأعمى ، عن عبيد بن عمير ، عن رجل منهم ، قال : لما بلغ مسيلمة دنو خالد ، ضرب عسكره بعقرَبَاءَ ، واستنفر الناس ، فجعل النَّاسُ يخرجون إليه ، وخرج مَجَاعَةَ بن مُرَّارَةَ في سرِّية يطلب ثأرًا له في بني عامر وبني تميم قد خاف فواته ، وبادر به الشغل ، فأما ثأره في بني عامر فكانت خَوَّلَةَ ابنة جعفر فيهم ، فنعوه منها ، فاختلفها ؛ وأما ثأره في بني تميم فنعمم أخذوا له . واستقبل خالد شُرَحْبِيلَ بن حَسَنَةَ ، فقدمه وأمر على المقدمة خالد بن فلان المخزومي ، وجعل على المحنَّبَتَيْنِ زَيْدًا وأبا حُدَيْفَةَ ، وجعل مُسَيْلِمَةَ على

(١) الكبائس : جمع كباسة ؛ وهي العنق التام بشماريخه وبسره .

(٢) ابن الأثير : « الكذاب » .

١٩٣٨/١ مجنبتيه المحكم والرجال ، فسار خالد ومعه شُرْحَيْيل ، حتى إذا كان من
 عسكر مسيلمة على ليلة ، هجم على جُبَيْلَةَ^(١) هجوم^(٢) - المقتل يقول :
 أربعين ، والمكثّر يقول : ستين - فإذا هو مجاعة وأصحابه ، وقد غلبهم
 الكرى ، وكانوا راجعين من بلاد بنى عامر ، قد طوّروا إليهم ؛ واستخرجوا
 حوالة ابنة جعفر فهي معهم ، فعرسوا دون أصل الثنية ؛ ثنية اليمامة ، فوجدوهم
 نياماً وأرسان خيولهم بأيديهم تحت خدودهم وهم لا يشعرون بقرب الجيش منهم ؛
 فأنبهوهم ، وقالوا : من أنتم ؟ قالوا : هذا مجاعة وهذه حنيفة ، قالوا :
 وأنتم فلا حياكم الله ! فأوثقوهم وأقاموا إلى أن جاءهم خالد بن الوليد ، فأثوّه
 بهم ؛ فظن خالد أنهم جاءوه ليستقبلوه وليتقوه بحاجته ، فقال : متى سمعتم بنا ؟
 قالوا : ما شعرنا بك ؛ إنما خرجنا لئلا نلنا فيمن حولنا من بنى عامر
 ونعيم ، ولو فطنوا لقالوا : تلقيناك حين سمعنا بك . فأمر بهم أن يقتلوا ، فجادوا
 كلهم بأنفسهم دون مجاعة بن مرارة ، وقالوا : إن كنت تريد بأهل
 اليمامة غداً خيراً أو شراً فاستبق هذا ولا تقتله ؛ فقتلهم خالد وحبس مجاعة
 عنده كالرهينة .

١٩٣٩/١ كتب إلى السرى ، قال : حدثنا شعيب ، عن سيف ، عن طلحة ،
 عن عكرمة ، عن أبي هريرة ، وعبد الله بن سعيد عن أبي سعيد عن
 أبي هريرة ، قال : قد كان أبو بكر بعث إلى الرجال فاتاه فأوصاه بوصيته ،
 ثم أرسله إلى أهل اليمامة ؛ وهو يرى أنه على الصدق حين أجابه . قال :
 قال أبو هريرة : جلست مع النبي صلى الله عليه وسلم في رهط معنا الرجال
 ابن عُنْفُوَة ، فقال : إن فيكم لرجلاً ضرره في النار أعظم من أحد ،
 فهلك القوم وبقيت أنا والرجال ، فكنت متخوفاً لها ؛ حتى خرج الرجال
 مع مسيلمة ، فشهد له بالنبوة ؛ فكانت فتنة الرجال أعظم من فتنة مسيلمة ،
 فبعث إليهم أبو بكر خالداً ، فسار حتى إذا بلغ ثنية اليمامة ، استقبل مجاعة
 ابن مرارة - وكان سيد بنى حنيفة - في جبل^(٣) من قومه ، يريد الغارة على

(١) ب : « حيلة » . (٢) كذا في ب . وفي ط : « هجوم » .

(٣) جبل من قومه : أي جماعة منهم .

بني عامر ، ويطلبُ دماً ، وهم ثلاثة وعشرون فارساً ركبانا قد عرسوا .
فبيتهم خالد في معرسهم ، فقال : متى سمعتم بنا ؟ فقالوا : ما سمعنا بكم ؛
إنما خرجنا لنشترِ بدم لنا في بني عامر . فأمر بهم خالد فضربت أعناقهم ،
واستخياً مجاعة ؛ ثم سار إلى اليمامة ؛ فخرج مسيلمة وبنو حنيفة حين
سمعوا بخالد ، فنزلوا بعقرباء ، فحلت بها عليهم - وهي طرف اليمامة دون
الأموال - وريف اليمامة وراء ظهورهم . وقال شُرْحَيْل بن مُسَيْلَمَة : يا بني
حنيفة ، اليومَ يومُ الغيرة ، اليوم إن هزمتم تستردفُ النساء سيئات ،
ويُنكحُن غير خطيبات ^(١) ؛ فقاتلوا عن أحسابكم ، وامنعوا نساءكم . فاقتلوا
بعقرباء ، وكانت راية المهاجرين مع سالم مولى أبي حذيفة ، فقالوا : تخشى
علينا من نفسك شيئاً ! فقال : بشس حامل القرآن أنا إذا ! وكانت راية
الأنصار مع ثابت بن قيس بن شماس ، وكانت العرب على راياتها ومجاعة أسير
مع أمّ تميم في فسطاطها . فجال المسلمون جولة ، ودخل أناس من
بني حنيفة على أمّ تميم ، فأرادوا قتلها ، فنعها مجاعة . قال : أنا لها جار ،
فنعمت الحرّة هي ! فدفعهم عنها ، وترادّ المسلمون ، فكروا عليهم ؛ فانهزمت
بنو حنيفة ، فقال المحكم بن الطقييل : يا بني حنيفة ، ادخلوا الحديدية ؛
فإني سأمنع أديباركم ، فقاتل دونهم ساعة ثم قتله الله ؛ قتله عبد الرحمن بن
أبي بكر ؛ ودخل الكفار الحديدية ، وقتل وحشي مسيلمة ، وضربه رجل من
الأنصار فشاركه فيه .

١٩٤٠/١

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق ، بنحو
حديث سيف هذا ؛ غير أنه قال : دعا خالد بمجاعة ومن أخذ معه حين
أصبح ، فقال : يا بني حنيفة ، ما تقولون ؟ قالوا : نقول : منا نبي ومنكم
نبي ؛ فعرضهم على السيف ؛ حتى إذا بقي منهم رجل يقال له سارية بن
عامر ومجاعة بن مزارة ، قال له سارية : أيها الرجل ؛ إن كنت تريد بهذه
القرية غداً خيراً أو شراً ، فاستبق هذا الرجل - يعني مجاعة - فأمر به
خالد فأوثقه في الحديد ؛ ثم دفعه إلى أمّ تميم امرأته ، فقال : استوصي به

١٩٤١/١

(١) ط : « حظيات » ، وانظر تصويبات ط وابن الأثير .

خيرًا ، ثم مضى حتى نزل اليمامة على كَثِيب مشرف على اليمامة ، فضرب به عسكره ، وخرج أهل اليمامة مع مسيلمة وقد قدم في مقدمته الرِّحَالُ — قال أبو جعفر ، هكذا قال ابن حميد بالحاء — بن عُنْفُوَةَ بن نهشل ، وكان الرِّحَالُ رجلاً من بني حنيفة قد كان أسلم ، وقرأ سورة البقرة ، فلمَّا قدم اليمامة شهد لمسيلمة أن رسولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد كان أشركه في الأمر : فكان أعظمَ على أهل اليمامة فتنةً من مسيلمة ؛ وكان المسلمون يسألون عن الرِّحَالِ يرجون أنه يشلم على أهل اليمامة أمرهم بإسلامه ، فلقبهم في أوائل الناس مكتئباً^(١) ، وقد قال خالد بن الوليد وهو جالس على سريره ، وعنده أشرف الناس والناس على مصافتهم ؛ وقد رأى بارقة في بني حنيفة : أبشروا يا معشر المسلمين ؛ فقد كفاكم الله أمر عدوكم . واختلف القوم إن شاء الله ؛ فنظر مجاعة وهو خلفه موثقاً في الحديد ، فقال : كلاً والله ، ولكنها الهنْدُ وانيّة خَشُوا عليها من تحطُّمها ، فأبرزوها للشمس لتلين لهم ؛ فكان كما قال . فلما التقى المسلمون كان أوّل من لقيهم الرِّحَالُ بن عُنْفُوَةَ ، فقتله الله .

حدثنا ابنُ حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، عن شيخ من بني حنيفة ، عن أبي هريرة ، أن رسولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال يوماً — وأبو هريرة ورِحَالُ بن عُنْفُوَةَ في مجلس عنده : « لَضِرْسُ »^(٢) أحدكم أيتها المجلس في النار يوم القيامة أعظم من أحد . قال أبو هريرة : فضي القوم لسيلهم ، وبقيتُ أنا ورِحَالُ بن عُنْفُوَةَ ، فما زلت لها متخوفاً ؛ حتى سمعت بمخرج رحال ، فأمنت وعرفت أن ما قال رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حق .

ثم التقى الناس ولم يلقيهم حربٌ قطّ مثلها من حرب العرب ؛ فاقتتل الناس قتالا شديداً ؛ حتى انهزم المسلمون وخلص نو حنيفة إلى مجاعة وإلى خالد ، فزال خالد عن فسطاطه ودخل أناس القسطاط وفيه مجاعة عند أم تميم ، فحمل عليها رجل بالسيف ، فقال مجاعة : مه ،

(١) س : « متكئباً » . (٢) ز : « ضرس » .

أنا لها جارٌّ ، فنعمت الحرّة ! عليكم بالرجال ، فرعبلوا^(١)
 القسطنطين بالسيوف . ثم إن المسلمين تداعوا ، فقال ثابت بن قيس :
 بشما عودتم أنفسكم يا معشر المسلمين ! اللهم إني أبرأ إليك ممّا
 يعبد هؤلاء - يعنى أهل اليمامة - وأبرأ إليك مما يصنع هؤلاء - يعنى
 المسلمين - ثم جالد بسيفه حتى قتل . وقال زيد بن الخطاب حين انكشف
 الناس عن رحالهم : لا تحوزّ بعد الرجال ، ثم قاتل حتى قتل . ثم قام
 البراءُ بن مالك أخو أنس^(٢) بن مالك - وكان إذا حضر الحرب أخذته
 العرواء^(٣) حتى يقعد عليه الرجال ؛ ثم ينتفض تحتهم حتى يبول في سراويله ؛
 فإذا بال يثور كما يثور الأسد - فلماً رأى ما صنع الناس أخذه الذى كان
 يأخذه حتى قعد عليه الرجال ، فلماً بال وثب ، فقال : أين يا معشر
 المسلمين ! أنا البراءُ بن مالك ، هلمّ إلى ! وفاءت فئة من الناس ، فقاتلوا
 القوم حتى قتلهم الله ، وخلصوا إلى محكم اليمامة - وهو محكم بن
 الطفيل - فقاتل حين بلغه القتال : يا معشر بنى حنيفة ، الآن والله
 تستحقّب الكرائم غير رضيات ، وينكحن غير خطيبات ؛ فما عندكم
 من حسب فأخرجه . فقاتل قتالا شديداً ؛ ورماه عبد الرحمن بن أبى بكر
 الصديق بسهم فوضعه فى نحره فقتله . ثم زحف المسلمون حتى ألجئوهم إلى
 الحديقة ؛ حديقة الموت ؛ وفيها عدو الله مسيلمة الكذاب ، فقال البراءُ : يا معشر
 المسلمين ، ألقوني عليهم فى الحديقة . فقال الناس : لا تفعل يا براء ، فقال : والله
 لنطر حتى عليهم فيها ؛ فاحتمل حتى إذا أشرف على الحديقة من الجدار ؛ اقتحم
 فقاتلهم عن باب الحديقة ، حتى فتحها للمسلمين ، ودخل المسلمون عليهم
 فيها ؛ فاقتلوا حتى قتل الله مسيلمة عدو الله ؛ واشترك فى قتله وحشى مؤل
 - جبير بن مطعم ورجل من الأنصار ، كلاهما قد أصابه ؛ أمّا وحشى فدفن
 عليه حربته ، وأمّا الأنصارى فضربه بسيفه ، فكان وحشى يقول : ربك أعلم
 أينما قتله !

(١) رعبلوا القسطنطين ، أى مزقوه .

(٢) س : « أخ لأنس » .

(٣) العرواء : رعدة تصيب الإنسان ؛ وهى فى الأصل برد الحمى .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : وحدثنى محمد بن إسحاق ، عن عبد الله بن الفضل بن العباس بن ربيعة ، عن سليمان بن يسار ، عن عبد الله بن عمر ، قال : سمعت رجلاً يومئذ يصرخ يقول ، قتله العبد الأسود !

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن طلحة ، عن عبيد بن عمير ، قال : كان الرجالُ بجيال زيد بن الخطاب ؛ فلما دنا صفّاهما ، قال زيد : يا رجال ، الله الله ! فوالله لقد تركت الدين ، وإن الذي أدعوك إليه لأشرفُ لك ، وأكثرُ لدينك^(١) . فأبى ، فاجتلبدا فقتل الرجل وأهل البصائر من بني حنيفة في أمر مسيلمة ، فتدامروا وحمل كل قوم في ناحيتهم ؛ فجال المسلمون حتى بلغوا عسكرهم ، ثم أعروه لهم ، فقطعوا أطناب البيوت ، وهتكوها ، وتشاغلوها بالعسكر ، وعالجوا مجاعة ؛ وهتموا بأمة تميم ، فأجارها ؛ وقال : نعم أم المشوى ! وتذامر زيدٌ وخالد وأبو حذيفة ، وتكلم الناس - و [كان]^(٢) يوم جنوب له غبار - فقال زيد : لا والله لا أتكلم اليوم حتى يهزمهم أو ألقى الله فأكلمه بحجتي ! عضواً على أضراسكم أيها الناس ، واضربوا في عدوكم ، وامضوا قدماً . ففعلوا ، فردّوهم إلى مصافهم حتى أعادوهم إلى أبعد من الغاية التي حيزوا إليها من عسكرهم ، وقتل زيد رحمه الله . وتكلم ثابت فقال : يا معشر المسلمين ، أنتم حزبُ الله وهم أحزابُ الشيطان ، والعزة لله ولرسوله ولأحزابه ، أروني كما أريكم^(٣) ، ثم جلد فيهم حتى حازهم^(٤) . وقال أبو حذيفة : يا أهل القرآن ، زينوا القرآن بالفعال . وحمل فحازهم حتى أنفذهم ، وأصيب رحمه الله ، وحمل خالد بن الوليد ، وقال لحماته : لا أوتين من خلقي . حتى كان بجيال مسيلمة يطلب الفرصة ويرقب مسيلمة .

١٩٤٥/١

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن مبشر بن فضائل ، عن سالم بن عبد الله ، قال : لما أعطني سالم الراية يومئذ ، قال : ما أعلمني لأى شيء أعطيتمونها ! قلت : صاحب قرآن وسيثبت كما ثبت صاحبها

(٢) من ز .

(١) ز « وأكبر لك » .

(٤) س : « جاوزهم أبداً بما جاوزهم » .

(٣) ز : « أراكم » .

قبله حتى مات ! قالوا : أجل . وقالوا : فانظر كيف تكون ؟ فقال : بشس
والله حامل القرآن أنا إن لم أثبت ! وكان صاحبُ الراية قبيله عبد الله بن
حفص بن غانم .

وقال عبد الله بن سعيد بن ثابت وابن إسحاق : فلماً قال مجاعة لبني
حنيفة : ولكن عليكم بالرجال ، إذا فئة من المسلمين قد تدامروا بينهم فتفانوا
وتفانى المسلمون كلهم ، وتكلم رجال من أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، وقال زيد بن الخطاب : والله لا أتكلم أو أظفر أو أقتل ،
واصنعوا كما أصنع أنا ؛ فحمل وحمل أصحابه . وقال ثابت بن قيس : بشسما
عودتم أنفسكم يا معشر المسلمين ! هكذا عنى حتى أريتكم الجلاد . وقُتِل
زيد بن الخطاب رحمه الله .

كتب إلى السرى ، قال : حدثنا شعيب ، عن سيف ، عن مبشر ،
عن سالم ، قال : قال عمر لعبد الله بن عمر حين رجع : ألا هلكت قبل زيد !
هلك زيد وأنت حتى ! فقال : قد حرصت على ذلك أن يكون ، ولكن نفسى
تأخرت ، فأكرمه الله بالشهادة . وقال سهل : قال : ما جاء بك وقد هلك
زيد ؟ ألا وارت وجهك عنى ! فقال : سأل الله الشهادة فأعطيها ، وجهدت
أن تساق إلى فلم أعطيها .

١٩٤٦/١

كتب إلى السرى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن طلحة بن الأعمى ،
عن عبيد بن عمير : إن المهاجرين والأنصار جيبنا أهل البوادي وجيبناهم
أهل البوادي ، فقال بعضهم لبعض : امتازوا كي نستحييا من الفرار اليوم ،
ونعرف اليوم من أين نؤتى ! ففعلوا . وقال أهل القرى : نحن أعلم بقتال أهل
القرى يا معشر أهل البادية منكم ، فقال لهم أهل البادية : إن أهل القرى
لا يحسنون القتال ، ولا يدرون ما الحرب ! فسترونا إذا امتزنا^(١) من أين يجيء
الخلل ! فامتازوا ، فأرئى يوم كان أحد ولا أعظم نكاية مما رئى يومئذ ؛
ولم يدرك أى الفريقين كان أشد فيهم نكاية ! إلا أن المصيبة كانت في
المهاجرين والأنصار أكثر منها في أهل البادية ، وأن البقية أبدا في الشدة .
ورمى عبد الرحمن بن أبي بكر المحكم بهم فقتله وهو يخطب ، فنحره

١٩٤٧/١

(١) كذا في ب ، وفي ط : « امتزنا » .

وقَتَلَ زَيْدُ بْنُ الْخَطَّابِ الرَّجَالَ بِنِ عُنْفُوَّةٍ .

كتب إلى المري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن الضحّاك بن يربوع ، عن أبيه ، عن رجل من بني سُحَيْمٍ قد شهدها مع خالد ، قال : لَمَّا اشْتَدَّ القتال - وكانت يومئذٍ سجّالاً إنَّما تكون مرة على المسلمين ومرة على الكافرين - فقال نخالد : أيُّها الناس امتازوا ^(١) لنعلّم بلاء كلِّ حيٍّ ، ولنعلّم من أين نؤتي ! فامتاز أهلُ القُرى والبوادي ، وامتازت القبائل من أهل البادية وأهل الحاضر ؛ فوقف بنو كلِّ أب على رأيهم ، فقاتلوا جميعاً ، فقال أهل البوادي يؤمئذ : الآن يستحرّ القتل في الأجزع الأضعف ، فاستحرّ القتل في أهل القري ، وثبت مسيلمة ، ودارت رحاهم عليه ، فعرف خالدٌ أنّها لا تركد إلاّ بقتل مسيلمة ؛ ولم تحفل بنوحنيفة بقتل من قتل منهم . ثم برز خالد ، حتى إذا كان أمام الصّفّ دعا إلى البراز وانتمى ، وقال : أنا ابنُ الوليد العود ، أنا ابن عامر وزيد ! . ونادى بشعارهم يؤمئذ ، وكان شعارهم يؤمئذ : يا محمداه ! فجعل لا يبرز له أحدٌ إلا قتله ، وهو يرتجز :

أنا ابنُ أشياخٍ وسيفي السّختُ أعظمُ شيءٍ حين يأتيك النّفتُ

ولا يبرز له شيءٌ إلا أكله ، ودارت رحا المسلمي وطحنت . ثم نادى خالد حين دنا من مُسَيْلِمَةَ - وكان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال : إن ^{١٩٤٨/٤} مع مسيلمة شيطاناً لا يعصيه ، فإذا اعتراه أربد كأنّ شدّ فيه زبيبتان لا يهمن بخير أبداً إلا صرفه عنه ، فإذا رأيتم منه عورة ؛ فلا تُقيلوه العشرة - فلمّا دنا خالدٌ منه طلب تلك ، وراه ثابتاً ورحاهم تدور عليه ؛ وعرف أنّها لا تزول إلا بزواله ، فدعا مسيلمة طلباً لعورته ، فأجابه ، فعرض عليه أشياء ممّا يشتهي مسيلمة ، وقال : إن قبيلنا النّصف ، فأى الأنصاف تعطينا ؟ فكان إذا همّ بجوابه أعرض بوجهه مستشيراً ^(٢) ، فينهاه ^(٣) شيطانه أن

(١) امتازوا ، أى تفرقوا وانفصلوا .

(٢) ب : « مستشيراً » ، ابن الأثير : « ليستشير شيطانه » .

(٣) ز : « فيها » .

يقبل ، فأعرض^(١) بوجهه مرة من ذلك ؛ وركبه خالد فأرهقه فأدبر ، وزالوا فذمر خالد النَّاس ، وقال : دونكم لا تقيلوهم ! وركبوهم فكانت هزيمتهم ؛ فقال مسيلمة حين قام ، وقد تطاير النَّاس عنه ، وقال قائلون : فأين ما كنت تعدُّنا ؟ فقال : قاتلوا عن أحسابكم ، قال : ونادى المحكِّم : يا بنى حنيفة ؛ الحديقة الحديقة ! ويأتى وحشئ على مسيلمة وهو مُزْبِدٌ متساندٌ لا يعقل من الغيظ ، فخرط عليه حربته فقتله ، واقتحم النَّاس عليهم حديقة الموت من حيطانها وأبوابها ، فقتل في المعركة ، وحديقة الموت عشرة آلاف مقاتل .

كتب إلى السرى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن هارون ، وطلحة ، عن عمرو بن شعيب وابن إسحاق أنهم لما امتازوا وصبروا ، وانحازت بنو حنيفة تبعهم المسلمون يقتلونهم ؛ حتى بلغوا بهم إلى حديقة الموت ، فاختلّفوا في قتل مسيلمة عندها ، فقال قائلون : فيها قتل ، فدخلوها وأغلقوها عليهم ، وأحاط المسلمون بهم وصرخ البراء بن مالك ، فقال : يا معشر المسلمين ، احمِلوني على الجدار حتى تطرحوني عليه ؛ ففعلوا حتى إذا وضعوه على الجدار نظر وأرعد فنادى : أنزلوني ، ثم قال : احمِلوني ؛ ففعل ذلك مراراً ثم قال : أف لهذا خشعاً ! ثم قال : احمِلوني ، فلماً وضعوه على الحائط اقتحم عليهم ، فقاتلهم على الباب حتى فتحه للمسلمين وهم على الباب من خارج فدخلوا ؛ فأغلق الباب عليهم ، ثم رمى بالفتاح من وراء الجدار ، فاقتلوا قتالاً شديداً لم يروا مثله ، وأبىير^(٢) من في الحديقة منهم ؛ وقد قتل الله مسيلمة ، وقالت له بنو حنيفة : أين ما كنت تعدنا ! قال : قاتلوا عن أحسابكم !

١٩٤٩/١

كتب إلى السرى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن هارون وطلحة وابن إسحاق ، قالوا : لمّا صرخ الصارخ أن العبد الأسود قتل مسيلمة ؛ خرج

(١) ب : « فاعترض » .

(٢) أبير : أهلك .

خالد بمجاعة يرسف في الحديد ليُريته مُسيلمته ، وأعلام جنده ، فأتى على الرجال فقال : هذا الرجال !

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال :
 لما فرغ المسلمون من مُسيلمته أتى خالد فأخبر ، فخرج بمجاعة
 يرسف معه في الحديد ليدلّه على مُسيلمته ، فجعل يكشف له القتلى حتى
 مرَّ بمحکم بن الطُفيل - وكان رجلاً جسيماً وسيماً - فلما رآه خالد ،
 قال : هذا صاحبكم . قال : لا ، هذا والله خيرٌ منه وأكرم ، هذا محکم
 اليمامة . قال : ثم مضى خالد يكشف له القتلى حتى دخل الحديقة ،
 فقلب له القتلى ؛ فإذا رُوينجل أصيفر أخينس^(١) . فقال مجاعة : هذا
 صاحبكم ، قد فرغتم منه ، فقال خالد لمجاعة : هذا صاحبكم اللدي
 فعل بكم ما فعل ، قال : قد كان ذلك يا خالد ، وإنه والله ما جاءك إلا
 سرعان^(٢) الناس ؛ وإن جماهير الناس لفي الحصون^(٣) . فقال : ويحك
 ما تقول ! قال : هو والله الحق ؛ فهلم لأصالحك^(٤) على قومي .

١٩٥٠/١

كتب إلى السرى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن الضحاک ، عن أبيه ،
 قال : كان رجلٌ من بني عامر بن حنيفة يدعى الأغلب بن عامر بن حنيفة ،
 وكان أغلظ أهل زمانه عنقاً ؛ فلما انهزم المشركون يومئذ ، وأحاط المسلمون
 بهم ، تسمّأت ، فلما أثبتت المسلمون في القتلى أتى رجلٌ من الأنصار يكنى
 أبا بصيرة ومعه نفرٌ عليه ، فلما رأوه مُجدلاً في القتلى وهم
 يحسبونه قتيلاً ، قالوا : يا أبا بصيرة ، إنك تزعم - ولم تزل تزعم - أن
 سيفك قاطع ، فاضرب عنق هذا الأغلب الميت ، فإن قطعته فكل شيء كان
 يبلغنا حق ، فاخترطه ثم مشى إليه ولا يروونه إلا ميتاً ، فلما دنا منه ثار ،

(١) الأخينس : تصغير الأخنس ، والخنس : تأخر الأنف عن الوجه مع ارتفاع قليل في الأرنبة .

(٢) سرعان الناس ، بالتحريك ويخفف : أوائلهم المستبقون إلى الأمر .

(٣) ز : « في الحصون » .

(٤) ز : « فلاصالحك » .

فحاضره^(١)، واتَّبَعَهُ أَبُو بصيرة ، وجعل يقول : أنا أبو بصيرة الأنصاري !
وجعل الأُغْلَبَ يَتَمَطَّرُ^(٢) ولا يزداد منه إلا بُعْدًا ؛ فكلَّمَا قال ذلك أبو بصيرة ،
قال الأُغْلَبُ : كيف ترى عَدُوَّ أَخِيكَ الكافر ! حتى أفلت .

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن سهل بن يوسف ، عن
القاسم بن محمد ، قال : لمّا فرغ خالد من مُسَيْلَمَةَ والْجَنْدِ ، قال له عبد الله
ابن عمر وعبد الرحمن بن أبي بكر : ارتحِلْ بنا وبالنَّاسِ فانزل على الحصون ،
فقال : دعاني أبُتُّ الخيولَ فألقط^(٣) مَنْ ليس في الحصون ، ثم أرى رأبي .
فبُتُّ الخيولَ فَحَوَّوْا ما وجدوا من مال ونساء وصبيان ، فضمّوا هذا إلى العسكر ،
ونادى بالرحيل لينزل على الحصون ، فقال له مجاعة : إنَّه والله ما جاءك إلا
سَرَّعَانِ النَّاسِ ، وإنَّ الحصونَ لملوؤةٌ رِجَالًا ، فهلمَّ لك إلى الصُّلْحِ على
ما ورائي ، فصالحه على كلِّ شيءٍ دون النفوس . ثم قال^(٤) : أنطلقُ إليهم
فأشاورهم وننظر في هذا الأمر ؛ ثم أرجع إليك . فدخل مجاعة الحصون ،
وليس فيها إلا النساء والصبيان ومشيخة فانية ، ورجال ضِعْفَى^(٥) فظَاهَرَ
الحديد على النساء وأمرهنَّ أن ينشرنَّ^(٦) شعورهنَّ ، وأن يشرُفنَّ على رؤوس
الحصون حتى يرجع إليهنَّ ؛ ثم رجع فأتى خالدًا فقال : قد أبوا أن يُجيزوا
ما صنعتُ ، وقد أشرف لك^(٧) بعضهم نقضًا علىَّ وهم مني بُرَّاء . فنظر
خالد إلى رؤوس الحصون وقد اسودَّت ، وقد نَهَكَتْ المسلمون الحرب ،
وطال اللقاء ؛ وأحبُّوا أن يرجعوا على الظَّفَرِ ، ولم يدروا ما كان كائنًا لو كان فيها
رجال وقتال^(٨) ، وقد قتل من المهاجرين والأنصار من أهل قصبَةِ المدينة يومئذ
ثلثمائة وستون . قال سهل : ومن المهاجرين من غير أهل المدينة والتابعين بإحسان ثلثمائة

١٩٥١/١

(١) حاضره : جالده .

(٢) ز : « فالتقط » .

(٣) س : « ضعفاء » .

(٤) ن : « لكم » .

(٥) تمطر : أترع في عدوه ؛ وأصله في الخيل .

(٦) التويرى : « ثم قال مجاعة » .

(٧) التويرى : « بنشر » .

(٨) ب ، س : « أو قتال » .

من هؤلاء وثلاثمائة من هؤلاء ؛ ستمائة أوزبيدون . وقتل ثابت بن قيس يومئذ ؛ قتله رجل من المشركين قطعت رجله ، فرمى بها قاتله فقتله ، وقتل من بني حنيفة في الفضاء بعقرباء سبعة آلاف ، وفي حديقة الموت سبعة آلاف ؛ ١٩٥٢/١ وفي الطلب نحو منها^(١) .

وقال ضيرار بن الأزور في يوم اليمامة :

ولو سُئِلْتُ عَنْ جَنْبٍ لَأَخْبَرْتُ عَشِيَّةً سَأَلَتْ عَقْرَبَاهُ وَمَلَمَهُ^(٢)
وسأل بفرع الوادِ حتى تَرَقَّرَتْ حجارته فيها من القوم بالدمِ^(٣)
عشيَّةً لا تُغْنِي الرِّمَاحُ مَكَانَهَا ولا التَّنْبُلُ إِلَّا الْمَشْرَفِيُّ الْمَصْمُ^(٤)
فإن تَبَتَّنِي الكُفَّارَ غير مُلِيمَةٍ جنُوبٌ ، فَإِنِّي تَابِعُ الدينِ مُسْلِمٍ
أجاهد إذ كان الجهادُ غنيمَةً واللهُ بالمرءِ المجاهدِ أعلمُ

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : قال مجاعة لخالد ما قال إذ قال له : فهلم لأصالحك عن قومي لرجل قد نهكته الحرب ، وأصيب معه من أشرف الناس من أصيب ؛ فقد رق وأحب الدعة والصلح . فقال : هلم لأصالحك^(٥) ، فصالحه على الصفراء والبيضاء والحلقة ونصف السببي . ثم قال : إنني أتى القوم فأعرض عليهم ما قد صنعت . قال : فانطلق إليهم^(٦) ، فقال للنساء : البسن الحديد ثم أشرفن على الحصون ، ففعلن . ثم رجع إلى خالد ، وقد رأى خالد الرجال فيما يرى على الحصون عليهم الحديد . فلما انتهى إلى خالد ، قال : أبوا ما صالحتك

(١) س : « مثلها » .

(٢) معجم البلدان ٦ : ١٩٤ .

(٣) في البيت إقواء .

(٤) المصم من السيوف : الذي يمر في العظام .

(٥) ز : « أصلحك » .

(٦) ز : « قال القوم » .

عليه ، ولكنّ إن شئتَ صنعت [لك] ^(١) شيئاً ، فعزمتُ على القوم . قال : ما هو ؟ قال : تأخذُ منّي رُبْعَ السَّبِيّ وتَدَعُ رُبْعاً . قال خالد : قد فعلت ، قال : قد صالحتُك ، فلمّا فرغا فتحت الحصون ، فإذا ليس فيها إلاّ النساء والصبيّان ، فقال خالد لمجاعة : ويحك خدعتني ! قال : قومي ، ولم أستطع إلاّ ما صنعت .

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن سهل بن يوسف ، قال : قال مجاعة يومئذ ثانية : إن شئتَ أن تقبل مني نصفَ السبّي والصّفراء والبيضاء والحلقة والكراع وعزمت وكتبت الصلحَ بيني وبينك . ففعل خالد ذلك ، فصالحه على الصّفراء والبيضاء والحلقة والكراع وعلى نصف السبّي وحائط من كلّ قرية يختاره خالد ، ومزرعة يختارها خالد . فتقاضوا على ذلك ، ثمّ سرّحه ، وقال : أنتم بالخيار ثلاثاً ؛ والله لئن تُسَمُّوا وتقبلوا لأنهدنّ إليكم ، ثم لا أقبل منكم حصّلة أبداً إلاّ القتل . فاتاهم مجاعة فقال : أمّا الآن فاقبلوا ، فقال سلّمة بن عمير الحنفيّ : لا والله لا نقبل ؛ نبعث إلى أهل القرى والعيبد فنقاتل ولا نقاضي خالداً ، فإنّ الحصون حصينة والطعام كثير ، والشاء قد حضّر . فقال مجاعة : إنك امرؤ مشوم ، وغرّك أنتي خدعت القوم حتى أجابوني إلى الصلح ، وهل بقي منكم ^(٢) أحد فيه خيرٌ ، أو به دَفَع ! وإنّما أنا بادرتكم ^(٣) قبل أن يصيبكم ما قال شرحبيل بن مسيلة ، فخرج مجاعة سابع سبعة حتى أتى خالداً ، فقال : بعد شدّ ^(٤) مارضوا ؛ اكتب كتابك ، فكتب :

١٩٥٤/١

هذا ^(٥) ما قاضي عليه خالد بن الوليد بن مجاعة بن مرارة وسلّمة بن عمير وفلانا وفلانا ؛ قاضاهم على الصّفراء والبيضاء ونصف السبّي والحلقة والكراع وحائط من كلّ قرية ؛ ومزرعة ؛ على أن يُسَلِّموا ^(٦) . ثمّ أنتم آمنون بأمان الله ؛ ولكم ذمّة خالد بن الوليد وذمّة أبي بكر خليفة رسول الله

(١) من ز . (٢) ب : « فيكم » .

(٣) س : « أبادر بكم » . (٤) ط : « شر » ، وانظر التصويبات .

(٥) قبلها في النويري : « بسم الله الرحمن الرحيم » .

(٦) س : « تسلّموا » .

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَذَمَّةٌ (١) الْمُسْلِمِينَ عَلَى الْوَفَاءِ .

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن طلحة ، عن عكرمة ،
 عن أبي هريرة ، قال : لما صالح خالد مجاعة ؛ صالحه على الصفراء
 والبيضاء والحلقة وكل حائط رضانا في كل ناحية ونصف المملوكين .
 فأبوا ذلك ، فقال خالد : أنت بالخيار ثلاثة أيام ، فقال سلمة بن
 عمير : يا بني حنيفة ، قاتلوا عن أحسابكم ، ولا تصالحوا على شيء ،
 فإن الحصن حصين ، والطعام كثير وقد حضر الشتاء . فقال مجاعة :
 يا بني حنيفة ، أطيعوني واعصوا سلمة ، فإنه رجل مشوم ، قبل أن
 يصيبكم ما قال شرجبيل بن مسيلمة « قبيل أن تستردف النساء غير
 رضيات ، وينكحن غير خطيبات » . فأطاعوه وعصوا سلمة ، وقبلوا
 قضيتهم . وقد بعث أبو بكر رضي الله عنه بكتاب إلى خالد مع سلمة بن
 سلامة بن وقش ، يأمره إن ظفره الله عز وجل أن يقتل من جرت عليه
 المواسي من بني حنيفة ، فقدم فوجده قد صالحهم ، فوفى لهم ،
 وتم على ما كان منه ، وحشرت بنو حنيفة إلى البيعة والبراءة مما كانوا
 عليه إلى خالد ، وخالد في عسكره ؛ فلما اجتمعوا قال سلمة بن عمير لمجاعة :
 استأذن لي على خالد أكلتمه في حاجة له عندي ونصيحة - وقد أجمع
 أن يفتك به - فكلتمه فأذن له ، فأقبل سلمة بن عمير ، مشتملاً على
 السيف يريد ما يريد ، فقال : من هذا المقبل ؟ قال مجاعة : هذا الذي
 كلتمك فيه ، وقد أذنت له ، قال : أخرجوه عنى ؛ فأخرجوه عنه ،
 ففتشوه فوجدوا معه السيف ، فلعنوه وشتموه وأوثقوه ، وقالوا : لقد أردت
 أن تهلك قومك ، وإيم الله ما أردت إلا أن تستأصل بنو حنيفة ، وتسبي
 الذرية والنساء ؛ وإيم الله لو أن خالداً علم أنك حملت السلاح لقتلك ،
 وما نأمنه إن بلغه [ذلك أن يقتلك و] (٢) أن يقتل الرجال ويسبي النساء بما
 فعلت ؛ ويحسب أن ذلك عن ملاء مناً . فأوثقوه وجعلوه في الحصن ؛ وتتابع
 بنو حنيفة على البراءة مما كانوا عليه ، وعلى الإسلام ، وعاهدتهم سلمة على ألا
 يحدث حدثاً ويعفوه ، فأبوا ولم يثقوا بحمته أن يقبلوا منه عهداً ، فأقلت

١٩٥٥/١

١٩٥٦/١

(١) كذا في ز ، وفي ط : « ذم » . (٢) من ز .

ليلاً ؛ فعمد إلى عسكر خالد ، فصاح به الحرس^(١) ، وفزعت بنو حنيفة ، فاتبعوه فأدركوه في بعض الحوائط ، فشدّ عليهم بالسيف ؛ فاكتفوه بالحجارة ، وأجال السيف على حلقتهم فقطع أوداجهم ، فسقط في بئر فمات .

كتب إلى المري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن الضحّاك بن ربوع ، عن أبيه ، قال : صالح خالد بن حنيفة جميعاً إلا ما كان بالعرض والقرية فإنهم سبوا عند انبثاث الغارة ، فبعث إلى أبي بكر ممن جرّى عليه القسم بالعرض والقرية من بني حنيفة أو قيس بن ثعلبة أو يشكر ، خمسمائة رأس .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، قال : ثم إن خالداً قال لمجاعة : زوّجني ابنتك ، فقال له مجاعة : مهلاً ، إنك قاطع ظهري وظهرك معي عند صاحبك . قال : أيها الرجل ، زوّجني ؛ فزوجه ؛ فبلغ ذلك أبا بكر ، فكتب إليه كتاباً يقطر الدم : لعمري يا بن أم خالد ، إنك لفارغ تنكح النساء وبفناء بيتك دم ألف ومائتي رجل من المسلمين لم يجفف بعد ! قال : فلما نظر خالد في الكتاب جعل يقول : هذا عمل الأعمس - يعني عمر بن الخطاب - وقد بعث خالد بن الوليد وفداً من بني حنيفة إلى أبي بكر ، فقدّموا عليه ، فقال لهم أبو بكر : ويحكم ! ما هذا الذي استزل منكم ما استزل ! قالوا : يا خليفة رسول الله ؛ قد كان الذي بلغك ممّا أصابنا كان أمراً لم يبارك الله عزّ وجلّ له ولا لعشيرته فيه ، قال : على ذلك^(٢) ، ما الذي دعاكم به ! قالوا : كان يقول : « يا ضيفدع نقى نقى ، لا الشارب تمنعني ، ولا الماء تكدرين ؛ لنا نصف الأرض ، ولقريش^(٣) نصف الأرض ؛ ولكن قريشاً قوم يعحتدون » .

قال أبو بكر : سبحان الله ! ويحكم ! إن هذا لكلام^(٤) ما خرج من إل^(٥) ولا برّ ، فأين يذهب بكم ! فلما فرغ خالد بن الوليد من اليمامة - وكان منزله الذي به التقى الناس أباض ؛ واد من

١٩٥٧/١

(١) ز : « الحراس » .

(٢) ز : « ولكم » .

(٣) الإل : العهد والقرابة .

(٤) ز : « ذلك » .

(٥) ز : « كلام » ، النويري : « الكلام » .

أودية اليمامة . ثم تحول إلى وادي من أوديتها يقال له الوبر - كان (١)
منزله بها .

* * *

ذكر خبر

أهل البحرين وردة الحطم ومن تجمع معه بالبحرين

قال أبو جعفر : وكان فيما بلغنا من خبر أهل البحرين وارتداد من ارتد منهم ما حدثنا عبيد الله بن سعد (٢) ، قال : أخبرنا عمى يعقوب بن إبراهيم ، قال : أخبرنا سيف ، قال : خرج العلاء بن الحضرمي نحو البحرين ؛ وكان من حديث البحرين أن النبي صلى الله عليه وسلم والمنذر بن ساوي اشتكيا في شهر واحد ، ثم مات المنذر بعد النبي صلى الله عليه وسلم بقليل ، وارتد بعده أهل البحرين ، فأما عبد القيس ففأمت ، وأما بكر فتمت على ردتها ؛ وكان الذي ثنى عبد القيس الجارود حتى فاءوا (٣) .

١٩٥٨/١

حدثنا عبيد الله ، قال : أخبرنا عمى ، قال : أخبرنا سيف ، عن إسماعيل بن مسلم ، عن الحسن بن أبي الحسن ، قال : قدم الجارود بن المعلّى عمى النبي صلى الله عليه وسلم مرتاداً ، فقال : أسلم يا جارود ، فقال : إن لي ديناً ، قال له النبي صلى الله عليه وسلم : إن دينك يا جارود ليس بشيء ، وليس بدين ؛ فقال له الجارود : فإن أنا أسلمت فما كان من تبعه في الإسلام فعليك ؟ قال : نعم . فأسلم ومكث بالمدينة حتى فقه (٤) . فلما أراد الخروج ، قال : يا رسول الله ، هل نجد (٥) عند أحد منكم ظهراً نتبلغ (٦) عليه ؟ قال : ما أصبح عندنا ظهر ، قال : يا رسول الله ؛ إننا

(١) كذا في س ، وفي ط : « وكان » .

(٢) كذا في الأغاني ؛ وفي ط : « عبيد الله بن سعيد » ، وانظر تهذيب التهذيب وتاريخ بغداد .

(٣) الخبر في الأغاني ١٥ : ٢٥٥ (دار الكتب) . وروايته : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما مات ارتدوا ، ففأمت عبد القيس منهم ، وأما بكر فتمت على ردتها ، وكان الذي ثنى عبد القيس الجارود بن علي » .

(٤) الخبر إلى هنا في الأغاني ١٥ : ٢٥٦ . ب : « ما نجد » .

(٦) ب : « يتبلغ عليه » .

نَجِدُ بالطريقِ ضَوَالٍ مِنْ هَذِهِ الضَّوَالِ ، قَالَ : تَمَلِّكُ حَرَقُ النَّارِ ، فَإِيَّاكَ وَإِيَّاهَا . فَلَمَّا قَدِمَ عَلَى قَوْمِهِ دَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَأَجَابُوهُ كُلُّهُمْ ، فَلَمْ يَلْبِثْ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى مَاتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَقَالَتْ عَبْدِ الْقَيْسِ : لَوْ كَانَ مُحَمَّدٌ نَبِيًّا لَمَا مَاتَ ؛ وَارْتَدُوا ، وَبَلَغَهُ ذَلِكَ فَبَعَثَ فِيهِمْ فَجَمَعَهُمْ ، ثُمَّ قَامَ فَخَطَبَهُمْ ، فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ عَبْدِ الْقَيْسِ ؛ إِنِّي سَأَلْتُكُمْ عَنْ أَمْرِ فَأَخْبِرُونِي بِهِ إِنْ عَلِمْتُمُوهُ وَلَا تَجِيبُونِي إِنْ لَمْ تَعْلَمُوهُ (١) . قَالُوا : سَلْ عَمَّا بَدَا لَكَ ، قَالَ : تَعْلَمُونَ (٢) أَنَّهُ كَانَ لِلَّهِ أَنْبِيَاءٌ فِيمَا مَضَى ؟ قَالُوا : نَعَمْ ، قَالَ : تَعْلَمُونَهُ (٣) أَوْ تَرُونَهُ ؟ قَالُوا : لَا يَلِي نَعْلَمُهُ ، قَالَ : فَمَا فَعَلُوا ؟ قَالُوا : مَاتُوا ، قَالَ : فَإِنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَاتَ كَمَا مَاتُوا ، وَأَنَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، قَالُوا : وَنَحْنُ نَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ؛ وَأَنْتَ (٤) سَيِّدُنَا وَأَفْضَلُنَا . وَثَبَتُوا عَلَى إِسْلَامِهِمْ ، وَلَمْ يَبْسُطُوا وَلَمْ يُبَسِّطْ إِلَيْهِمْ وَخَلَّوْا بَيْنَ سَائِرِ رِبِيعَةَ وَبَيْنَ الْمَنْذَرِ وَالْمُسْلِمِينَ ، فَكَانَ الْمَنْذَرُ مُشْتَغَلًا بِهِمْ حَيَاتِهِ ، فَلَمَّا مَاتَ الْمَنْذَرُ حُصِرَ أَصْحَابُ الْمَنْذَرِ فِي مَكَانَيْنِ حَتَّى تَنَقَّذَهُمُ الْعَلَاءُ .

قال أبو جعفر : وأمَّا ابن إسحاق فإنه قال في ذلك ما حدثنا به ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة عنه ، قال : لَمَّا فَرَّغَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ مِنَ الْيَمَامَةِ بَعَثَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْعَلَاءَ بْنَ الْحَضْرَمِيِّ . وَكَانَ الْعَلَاءُ هُوَ الَّذِي كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَهُ إِلَى الْمَنْذَرِ بْنِ سَاوِي الْعَبْدِيِّ ، فَاسْلَمَ الْمَنْذَرُ ، فَأَقَامَ بِهَا الْعَلَاءُ أَمِيرًا لِلرَّسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَمَاتَ الْمَنْذَرُ بْنُ سَاوِي بِالْبَحْرَيْنِ بَعْدَ مَتَوَفَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَكَانَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ بِعُمَانَ ، فَتَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَمْرُو بْنُ سَاوِي فَأَقْبَلَ عَمْرُو ، فَمَرَّ بِالْمَنْذَرِ بْنِ سَاوِي وَهُوَ بِالْمَوْتِ (٦) فَدَخَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ الْمَنْذَرُ لَهُ :

(١) ز : « تعلموه » .

(٢) س : « أتعلمون » .

(٣) س : « أتعلمونه » .

(٤) ز : « وأنت » .

(٥) النويري : « أنقذهم » .

(٦) ز : « في الموت » .

١٩٦٠/١

كَمْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجْعَلُ لِلْمَيْتِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ مَالِهِ عِنْدَ وَفَاتِهِ ؟ قَالَ عَمْرُو : فَقُلْتُ لَهُ : كَانَ يَجْعَلُ لَهُ الثَّلَاثُ ؛ قَالَ : فَمَا تُرَى لِي أَنْ أَصْنَعَ فِي ثَلَاثٍ مَالِي ؟ قَالَ عَمْرُو : فَقُلْتُ لَهُ : إِنْ شِئْتَ قَسَمْتَهُ فِي أَهْلِ قَرَابَتِكَ ، وَجَعَلْتَهُ فِي سَبِيلِ الْخَيْرِ ؛ وَإِنْ شِئْتَ تَصَدَّقْتَ بِهِ فَجَعَلْتَهُ صَدَقَةً مُحَرَّمَةً تَجْرَى مِنْ بَعْدِكَ عَلَى مَنْ تَصَدَّقْتَ بِهِ عَلَيْهِ . قَالَ : مَا أَحَبَّ أَنْ أَجْعَلَ مِنْ مَالِي شَيْئًا مُحَرَّمًا كَالْبَحِيرَةِ وَالسَّائِبَةِ وَالْوَصِيلَةِ وَالْحَامِي (١) وَلَكِنْ أَقْسَمَهُ ، فَأَنْفِذْهُ عَلَى مَنْ أَوْصَيْتُ بِهِ لَهُ يَصْنَعُ بِهِ مَا يَشَاءُ .

قال : : فكان عمرو يعجب لها (٢) من قوله . وارتدت ربيعة بالبحرين فيمن ارتدت من العرب ، إلا الجارود بن عمرو بن حننش بن معلى ؛ فإنه ثبت على الإسلام ومن معه من قومه ، وقام حين بلغته وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتداد العرب ، فقال : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، وأكفر من لا يشهد . واجتمعت ربيعة بالبحرين وارتدت ، فقالوا : نردُّ الملك (٣) في آل المنذر ، فلنكوا المنذر بن النعمان بن المنذر ، وكان يُسمَّى الغرور ، وكان يقول حين أسلم وأسلم الناس وغلبهم السيف : لستُ بالغرور ؛ ولكنى المغرور (٤)

حدثنا عبيد الله بن سعد ، قال : أخبرنا عمى ، قال : أخبرنا سيف ،

(١) هو ما تضمنته الآية الكريمة : ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ ﴾ قال الزمخشري : « كان أهل الجاهلية إذا نتجت الناقة خمسة أبطن

آخرها ذكر بحروا أذنبا ، أى شقوها وحرموا ركوبها ، ولا تطرد عن ماء ولا مرعى ، وإذا لقبها المعري لم يركبها ، واسمها البحيرة . وكان يقول الرجل : إذا قدمت من سفرى أو برئت من مرضى فتائق سائبة ، وجعلها كالبحيرة فى تحريم الانتفاع بها . وقيل : كان الرجل إذا اعتق عبداً قال : هو سائبة ، فلا عقل بينهما ولا ميراث ، وإذا ولدت الشاة أنثى فهى لهم ، وإن ولدت ذكراً فهو لأهلبم ، فإن ولدت ذكراً وأنثى قالوا : وصلت أخاها ، فلم يذبحوا الذكر لأهلبم ، وإذا نتجت من صلب الفحل عشرة أبطن قالوا : قد حمى ظهره فلا يركب ولا يحمل عليه ، ولا يمنع من ماء ولا مرعى .

(٢) س : « بها » .

(٣) الأغاني : « ردوا » .

(٤) الأغاني ١٥ : ٢٥٦ (طبعة دارالكتب) .

عن إسماعيل بن مسلم ، عن عُمَيْرِ بْنِ فُلانِ العَبْدِيِّ ، قال : لَمَّا مات
النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ الحُطَمُ بْنُ ضُبَيْعَةَ أَخُو بَنِي قَيْسِ بْنِ
ثَعْلَبَةَ فِيمَنْ (١) اتَّبَعَهُ مِنْ بَكْرِ بْنِ وائِلٍ عَلَى الرَّدَّةِ ، وَمَنْ تَأَشَّبَ (٢) إِلَيْهِ
مِنْ غَيْرِ المُرْتَدِّينَ مِمَّنْ لَمْ يَزَلْ كَافِرًا ، حَتَّى نَزَلَ القَطِيفَ وَهَجَرَ ، وَاسْتَعْوَى
الْخَطَّ وَمَنْ فِيهَا مِنَ الزُّطِّ وَالسِّيَابِجَةِ ، وَبَعَثَ بَعْثًا إِلَى دَارَيْنِ ، فَأَقَامُوا لَهُ
لِيَجْعَلَ عَبْدَ القَيْسِ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ ، وَكَانُوا مَخَالَفِينَ لَهُمْ ، يَمْدُونُ المُنْذِرَ وَالمُسْلِمِينَ ؛
وَأرْسَلَ إِلَى العَرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ ، أَخِي النُّعْمَانَ بْنِ المُنْذِرِ ؛ فَبَعَثَهُ إِلَى جُوْثَى ،
وَقَالَ : اثْبِتْ ، فَإِنِّي إِنْ ظَفَرْتُ مَلَكَتْكَ بِالمُحَرِّينَ حَتَّى تَكُونَ كَالنُّعْمَانَ
بِالمُحِيرَةِ (٣) . وَبَعَثَ إِلَى جُوْثَى ، فَحَصَرَهُمْ وَأَلْحَوْا عَلَيْهِمْ (٤) فَاشْتَدَّ عَلَى المُحْصُورِينَ
المُحْصَرِ (٥) ، وَفِي المُسْلِمِينَ المُحْصُورِينَ رَجُلٌ مِنْ صَالِحِ المُسْلِمِينَ يُقَالُ لَهُ
عَبْدُ اللهِ بْنِ حَذَافٍ ؛ أَحَدُ بَنِي أَبِي بَكْرِ بْنِ كِلَابٍ ، وَقَدْ اشْتَدَّ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ
الجُوعُ حَتَّى كَادُوا أَنْ يَهْلِكُوا . وَقَالَ فِي ذَلِكَ عَبْدُ اللهِ بْنِ حَذَافٍ :

١٩٦١/١

١٩٦٢/١

أَلَا أَبْلَغُ أَبَا بَكْرٍ رَسولًا
فَهَلْ لَكُمْ إِلَى قَوْمٍ كِرَاءُ
كَانَ دِمَاءُهُمْ فِي كُلِّ فَجٍّ
تَوَكَّلْنَا عَلَى الرَّحْمَنِ إِنَّا
وَفَتِيانَ المَدِينَةَ أَجْمَعِينَ
تُعُودُ فِي جُوْثَى مُحْصَرِينَ!
شُعَاعُ الشَّمْسِ بَغْشَى النَّاظِرِينَ
وَجَدْنَا الصَّبْرَ لِلْمُتَوَكِّلِينَ (٥)

كُتِبَ إِلَى المَرِيِّ ، عَنِ شَعِيبٍ ، عَنِ سَيْفٍ ، عَنِ الصَّعْبِ (٦) بْنِ عَطِيَّةِ
ابْنِ بِلَالٍ ، عَنِ سَهْمِ بْنِ مِئْجَابٍ ، عَنِ مِئْجَابِ بْنِ رَاشِدٍ ، قَالَ : بَعَثَ
أَبُو بَكْرٍ العَلَاءُ بْنُ الحَضْرَمِيِّ عَلَيَّ قِتَالَ أَهْلِ الرَّدَّةِ بِالمُحَرِّينَ ؛ فَلَمَّا أَقْبَلَ
إِلَيْهَا ؛ فَكَانَ بِجِيَالِ الِيمَامَةِ ، لِحِقِّ بِهِ ثُمَامَةَ بْنِ أَثَالٍ فِي مُسْلِمَةِ بَنِي حَنِيفَةَ

(١) الأغانى : « ومن اتبعه » .

(٢) تأشب إليه .: تجمع من هاهنا وها هنا

(٣ - ٣) الأغانى : « وبعث إلى رواتنا ، وقيل : جوثى فحاصره ، وألح عليهم » .

(٤) الأغانى : « فاشتد الحصار على المحصورين من المسلمين » .

(٥) الأغانى ١٥ : ٢٥٦ ، ٢٥٧ . (٦) الأغانى : « الصقعب » .

من بني سُحَيْمٍ ومِنَ أهل القرى مِن سائر بني حنيفه ، وكان متلددًا ؛
 وقد ألحق^(١) عكرمة بعمان ثم مهرة ، وأمر سُرحبيل بالمقام حيث انتهى إلى
 ٩٦٣/١ أن يأتيه أمرُ أبي بكر ، ثم يغاور هو وعمرو بن العاص أهل الردة من
 قِضَاعَةَ . فأما عمرو بن العاص فكان يُغاور سعدًا وبيلاً وأمر هذا بكلب
 وليفها ، فلمَّا دنا منَّا ونحن في عُلْيَا البلادِ لم يكن أحدٌ له فرس من الرِّباب
 وعمرو بن نعيم إلاّ جنبه ، ثم استقبله ؛ فأما بنو حنظلة فإنهم قدّموا رجلاً
 وأخروا أخرى . وكان مالك بن نويرة في البُطاحِ ومعه جُموع يساجلنا ونساجله .
 وكان وكيع بن مالك في القَرَعاءِ معه جُموع يُساجل عمراً وعمرو يساجله ،
 وأما سعد بن زيد مناة فإنهم كانوا فِرْقَتَيْنِ ؛ فأما عوف والأبناء فإنهم
 أطاعوا الزُّبْرُقَانَ بن بدر ، فثبتوا على إسلامهم وتمّوا وذَبُّوا عنه ؛ وأما المُقَاعَسُ
 والبُطُونُ فإنهما أصاخا ولم يتابعا ؛ إلاّ ما كان من قيس بن عاصم ؛ فإنه
 قسم الصدقات التي كانت اجتمعت إليه في المقاعس والبطون حين شخص
 الزُّبْرُقَانَ بصدقاتِ عَوْفِ والأبناء ؛ فكانت عوف والأبناء مشاغل بالمقاعس
 والبطون . فلمَّا رأى قيس بن عاصم ما صنعت الرِّباب وعمرو من تلقى العلاء
 ندم على ما كان فرط منه ، فتلقى العلاء بإعداد ما كان قسم من الصدقات ،
 ونزع عن أمره الذي كان همّ به ، واستاق حتى أبلغها إياه ، وخرج معه إلى
 ١٩٦٤/١ قتال أهل البحرين ؛ وقال في ذلك شعراً كما قال الزُّبْرُقَانَ في صدقته حين
 أبلغها أبا بكر ؛ وكان الذي قال الزُّبْرُقَانَ في ذلك :

وَفَيْتُ بِأَذْوَادِ الرَّسُولِ وَقَدْ أَبَتْ سَعَاةً فَلَمْ يَرُدُّ بَعِيرًا مُجِيرُهَا
 مَعًا وَمَنْعَهَا مِنَ النَّاسِ كُلِّهِمْ تَرَامِي الْأَعَادِي عِنْدَنَا مَا يَضِيرُهَا^(٢)
 فَأَدَيْتُهَا كَنِي لَا أُخُونَ بِذِمَّتِي مَحَانِيْقٍ لَمْ تُدْرَسْ لِرَكْبِ ظَهْوَرُهَا
 أَرَدْتُ بِهَا التَّقْوَى وَبَجْدِ حَدِيثِهَا إِذَا عَصَبَةَ سَامِي قَبِيلِي فَخُورُهَا
 وَإِنِّي لَمِنْ حَيٍّ إِذَا عُدَّ سَعِيمُهَا^(٣) يَرِي الْفَخْرَ مِنْهَا حَيْثُ وَقُورُهَا

(١) ز : «لحق» . (٢) ب : «نراى» .

(٣) ز : «شعيم» .

أَصَاغِرُهُمْ لَمْ يَصْرَعُوا وَكَبَارُهُمْ (١)
 وَمِنْ رَهْطٍ كَنَادَ تَوَفَّيْتُ ذِمَّتِي (٢)
 وَلِلَّهِ مُلْكٌ قَدْ دَخَلْتُ وَفَارِسُ (٣)
 فَفَرَجْتُ أَوْلَاهَا يَنْجِيَاءَ نَزْرَةٍ (٤)
 وَمَشْهَدٍ صِدْقٍ قَدْ شَهِدْتُ فَلَمْ أَكُنْ
 أَرَى رَهْبَةَ الْأَعْدَاءِ مِنِّي جَرَاءَةً
 رِزَانٌ مَرَّاسِيهَا ، عِفَافٌ صُدُورُهَا
 وَلَمْ يَبْنِ سَيْفِي نَبْحُهَا وَهَرِيرُهَا (٥)
 طَفَنْتُ إِذَا مَا الْخَلِيلُ شَدَّ مُفِيرُهَا
 بِمِثِّ الَّذِي يَرْجُو الْحَيَاةَ يَصِيرُهَا (٥)
 بِهِ خَامِلًا وَالْيَوْمَ يُنْتَهَى مَصِيرُهَا
 وَيَبْكِي إِذَا مَا النَّفْسُ يُوحَى ضَمِيرُهَا (٦)

١٩٦٥/١

وقال قيس عند استقبال (٧) العلاء بالصدقة :

أَلَا أَبْلِغَا عَنِّي قَرِيشًا رِسَالَةً إِذَا مَا أَتَتْهَا بَيْنَاتُ الْوَدَائِعِ (٨)
 حَبَوْتُ بِهَا فِي الدَّهْرِ أَعْرَاضَ مَنَقَرٍ (٩) وَأَيَّاسْتُ مِنْهَا كُلَّ أَطْلَسٍ طَامِعٍ (١٠)
 وَجَدْتُ أَبِي وَالْخَالَ كَانَ بَنْجَوَةً بَقَاعٍ فَلَمْ يَحْلُلْ بِهَا مَنْ أَدَاعِيَ (١١)

فأكرمه العلاء ، وخرج مع العلاء بن عمرو وسعد الرباب مثل عسكره ،
 وسلك بنا الدهناء ؛ حتى إذا كنا في بحبوحتها والحسنانات والعزافات (١٢)
 عن يمينه وشماله ، وأراد الله عز وجل أن يرينا آياته ننزل وأمر الناس بالنزول ،
 فنصرت الإبل في جوف الليل ؛ فمما بقى عندنا بعير ولا زاد ولا مزاد

١٩٦٦/١

(١) ب : « يصغروا » ، س : « يصرعوا » .

(٢) ب : « كنان » ، ز : « كناز » .

(٣) ز : « نفخها » .

(٤) س : « وقبة ملك » .

(٥) ب : « بصيرها » ، ز : « نصيرها » .

(٦) ب : « وبكى » .

(٧) ب ، ز : « استقلال » .

(٨) البيتان : الأول والثاني في الأغاني ١٤ : ٧٥ (طبع دار الكتب) ، وفي س :

« إذا ما أتتهم » . وفي الأغاني : « إذا ما أتتهم مهاديات الودائع » .

(٩) الأغاني : « حبوت بما صدقت في العام منقرا » .

(١٠) يريد بالأطلس هنا اللص الخبيث ؛ على التشبيه بالذئب .

(١١) كانا بنجوة ، أي كانا بمنجى . وفي البيت إقواء .

(١٢) العزافات : الضاربات بالدفوف .

ولا بناء إلا ذهب عليها في عرض الرمل ، وذلك حين نزل الناس ، وقبل أن يحطوا؛ فما علمت جمعاً هجم عليهم من الغمّ ما هجم علينا وأوصى بعضنا إلى بعض ، ونادى منادى العلاء : اجتمعوا ، فاجتمعنا إليه ، فقال : ما هذا الذي ظهر فيكم وغلب عليكم ؟ فقال الناس : وكيف نلام ونحن إن بلغنا غداً لم تحمّ شمسُه حتى نصير حديثاً! فقال : أيها الناس ؛ لا ترعوا ، ألسنتم مسلمين ! ألسنتم في سبيل الله ! ألسنتم أنصار الله ! قالوا : بلى ، قال : فأبشروا ؛ فواته لا يتخذل الله من كان في مثل حالكم . ونادى المنادى بصلاة الصبح حين طلّع الفجر فصلّى بنا ، ومنّا المتيّم ، ومنّا من لم يزل على طهوره ؛ فلما قضى صلاته جثا لرُكبتَيْه وجثا للنّاس ، فنصب^(١) في الدّعاء ونصّبوا معه ؛ فلمع لهم سرابُ الشمس ؛ فالتفت إلى الصّف ، فقال : رائد ينظر ما هذا ؟ ففعل ثم رجع ، فقال : سراب ، فأقبل على الدّعاء ، ثم لمع لهم آخر فكذلك ، ثم لمع لهم آخر ، فقال : ماء ، فقام وقام الناس ، فشيننا إليه حتى نزلنا عليه ، فشربنا واغتسلنا ، فما تعالى النهار حتى أقبلت الإبل تُكْرَدُ^(٢) من كلّ وجه ، فأناخت إلينا ، فقام كلّ رجل إلى ظهره ، فأخذه ، فما فقدنا سلكاً^(٣) . فأرويناها وأسقينها العكّل بعد النّهل ؛ وتبرّوينا ثم تروّحنا - وكان أبو هريرة رقيقى - فلما غيبتنا عن ذلك المكان ، قال لى : كيف علمك بموضع ذلك الماء ؟ فقلت : أنا من أهدى العرب^(٤) بهذه البلاد قال : فكُن^(٥) معى حتى تقيمتنى عليه ، فكررتُ به ، فأثبت به^(٦) على ذلك المكان بعينه ؛ فإذا هو لا غديرَ به ، ولا أثر للماء ، فقلت له : والله لولا أنتى لا أرى الغدير لأخبرتكَ أن هذا هو المكان ؛ وما رأيت بهذا المكان ماءً ناقعاً قبل^(٧) اليوم ؛ وإذا إداوة مملوءة ، فقال : يا أبا سهم^(٨) ، هذا والله المكان ؛

(١) نصب في الدعاء ينصب ؛ إذا تمب فيه واجتهد . (٢) الكرد : الطرد .

(٣) السلك : جمع سلكة ؛ وهو الحيط الذي يحاط به الثوب .

(٤) الأغانى : « أنا أهدى الناس » .

(٥) الأغانى : « فكر معى » .

(٦) الأغانى : « فأنخت على ذلك المكان » .

(٧) الأغانى : « وما رأيت بهذا المكان ماء قبل ذلك » .

(٨) الأغانى : « يا سهم » .

ولذا رجعت ورجعت بك . وملأت^(١) إداوق ثم وضعتها على شفيره^(٢) ، فقلت :
 إن كانَ مَنْناً من المنِّ وكانت آية عرفتها ؛ وإن كان غيثاً عرفته ؛ فإذا منَّ^{١٩٦٨/١}
 من المنِّ ، فحميد الله ، ثم سيرنا حتى نزل هَجْر . قال : فأرسل العلاء
 إلى الجارود ورجل آخر أن انضما في عبد القيس حتى تنزلا على الحطيم ممأ
 يليكما ؛ وخرج هو فيمن جاء معه وفيمن قدِم عليه ؛ حتى ينزل عليه ممأ
 يلي هَجْر ، وتجمع المشركون كلهم إلى الحطيم إلا أهل دارين ،
 وتجمع المسلمون كلهم إلى العلاء بن الحضرمي ، وخذق المسلمون والمشركون ،
 وكانوا يتراوحن القتال ويرجعون إلى خندقهم ؛ فكانوا كذلك شهراً ؛ فبينما
 الناس ليلة إذ سمع المسلمون في عسكر المشركين ضوضاء شديدة ؛ كأنها
 ضوضاء هزيمة أو قتال ، فقال العلاء : مَنْ يأتينا بخبر القوم ؟ فقال عبد الله
 ابن حذاف : أنا آتيكم بخبر القوم - وكانت أمه عجلبية - فخرج حتى
 إذا دنا من خندقهم أخذوه ، فقالوا له : مَنْ أنت ؟ فانتسب لهم ، وجعل
 ينادى : يا أبجرا ! فجاء أبجر بن بَجِير ، فعرفه فقال : ما شأنك ؟
 فقال : لا أضيعن [الليلة]^(٣) بين اللهازم ! علامَ أقتل وحولي عساكر من
 عجل وتيم اللات وقيس وعسنرة ! أبتلاع بي الحطيم ونزاع القبائل وأنتم
 شهود ! فتخلصه ، وقال : والله إنني لأظنك بش ابن الأخت لأخوالك
 الليلة ! فقال : دعني من هذا وأطعمني ؛ فإني قد متُّ جوعاً . فقرب له
 طعاماً ؛ فأكل ثم قال : زودني واحملي وجوزني أنطلق إلى طيبي .
 ويقول ذلك لرجل قد غلب عليه الشراب ، ففعل وحمسه على بعير ، وزوده
 وجوزه ؛ وخرج عبد الله بن حذاف حتى دخل عسكر المسلمين ، فأخبرهم
 أن القوم سُكاري ، فخرج المسلمون عليهم حتى اقتحموا عليهم عسكرهم ،
 فوضعوا السيوف فيهم حيث شاءوا ، واقتحموا الخندق هُرَاباً ، فتردُّ ، وناج
 ودهش ، ومقتول أو مأسور ، واستولى المسلمون على ما في العسكر ؛ لم يفلت

١٩٦٨/١

١٩٦٩/١

(١) كذا في ز والأغاني وابن الأثير ، وفي ط : « ملأت » بدون الواو .

(٢) الأغاني : « شفير الوادي » .

(٣) من الأغاني .

رجلٌ إلا بما عليه ؛ فأما أبجر فأقلت ، وأما الحطّم فإنه بعيل^(١) ودُهيش ،
وطار فزاده ؛ فقام إلى فرسه والمسلمون خلالهم يجوسونهم - ليركبه ؛ فلماً وضع
رجله في الركاب انقطع به ، فرّ به عفيف بن المنذر أحد بني عمرو بن
تميم ، والحطّم يستغيث ويقول : ألا رجلٌ من بني قيس بن ثعلبة يحقلي !
فرفع صوته ، فعرف صوته ، فقال : أبو ضبيعة ! قال : نعم ، قال : أعطني
رجلك أعقلك ، فأعطاه رجله يعقله ، فنفضحها فأطنها^(٢) من الفخذ ،
وتركه ، فقال : أجهز عليّ ، فقال : إني أحبّ ألا تموت حتى أمضك .
- وكان مع عفيف عدة من ولد أبيه ، فأصيبوا ليلتئذ - وجعل الحطّم لا يمرّ به
في الليل أحدٌ من المسلمين إلا قال : هل لك في الحطّم أن تقتله ؟ ويقول :
ذاك لمن لا يعرفه ، حتى مرّ به قيس بن عاصم ، فقال له ذلك ، قال عليه
فقتله ، فلماً رأى فخذة نادرة^(٣) ، قال : واسواتاه ! لو علمت الذي به لم
أحرّكه ؛ وخرج المسلمون بعد ما أحرزوا الخندق على القوم يطلبونهم ،
فاتبعوهم ، فلحق قيس بن عاصم أبجر - وكان فرس أبجر أقوى من فرس
قيس - فلماً خشى أن يفوته طعنه في العرّوب فقطع العصب ، وسلم
النساء ؛ فكانت رادة ، وقال عفيف بن المنذر :

فإن يرقأ العرّوبُ لا يرقأ النساءُ وما كلُّ من يهنؤى بذلك عالمٌ^(٤)
ألم ترّ أنا قد قللنا حماّتهم بأسرّة عمرو والرباب الأكارم^(٥)
وأسرّ عفيف بن المنذر الغرور بن سويد^(٦) ، فكلمته الرباب فيه ،
وكان أبوه ابن أخت التميم^(٧) ، وسألوه أن يجيره ، فقال للعلاء : إني قد
أجرت هذا ، قال : ومنّ هذا ؟ قال : الغرور ، قال : أنت غررت
هؤلاء ، قال : أيها الملك ، إني لست بالغرور ؛ ولكنني المغرور ، قال :

(١) بعل : دهش وخاف فلم يدر ما يصنع .

(٢) فضحه بالسيف : تناوله به . أطنها : قطعها .

(٣) نادرة : ساقطة .

(٤) الأغاني : « وما كل من تلقى بذلك عالم » .

(٥) في البيت إقواء .

(٦) بعدها في الأغاني : « ابن أخي النعمان بن المنذر » . (٧) الأغاني : « وكان ابن أختهم » .

أَسْلِمَ ، فَاسْلَمَ وَيُقِي بِهِجَرَ ، وَكَانَ اسْمُهُ الْغَرُورَ ، وَلَيْسَ بِلَقَبٍ ؛ وَقَتْلَ عَفِيفِ الْمَنْدَرِ بْنِ سُوَيْدِ بْنِ الْمَنْدَرِ ، [أَخَا الْغَرُورِ لِأُمِّهِ ^(١)] ، وَأَصْبَحَ الْعَلَاءُ فَقَسَمَ الْأَنْفَالَ ، وَنَقَلَ رِجَالًا مِنْ أَهْلِ الْبِلَاءِ ثِيَابًا ، فَكَانَ فِيْمَنْ نَقَلَ عَفِيفِ بْنِ الْمَنْدَرِ وَقَيْمِ بْنِ عَاصِمِ وَثَمَامَةَ بْنِ أَثَالٍ ؛ فَأَمَّا ثَمَامَةُ فَنُقِلَ ثِيَابًا فِيهَا خَمِيصَةٌ ^(٢) ذَاتُ أَعْلَامٍ ، كَانَ الْحُطَمُ يُبَاهِي فِيهَا ، وَبَاعَ الثِّيَابَ . وَقَصَدَ عَظْمُ الْفَلَّالِ لِدَارَيْنِ ^(٣) ، فَرَكِبُوا فِيهَا السَّفْنَ ، وَرَجَعَ الْآخَرُونَ إِلَى بِلَادِ قَوْمِهِمْ ؛ فَكَتَبَ الْعَلَاءُ بْنُ الْحَضْرَمِيِّ إِلَى مَنْ أَقَامَ عَلَى إِسْلَامِهِ مِنْ بَكْرِ بْنِ وَاثِلِ فِيهِمْ ، وَأَرْسَلَ إِلَى عَتَبِيَّةِ بْنِ التَّهَّاسِ وَإِلَى عَامِرِ بْنِ عَبْدِ الْأَسْوَدِ بِلِزُومِ مَا هُمْ عَلَيْهِ وَالْقَعُودِ لِأَهْلِ الرِّدَّةِ بِكُلِّ سَبِيلٍ ، وَأَمَرَ مِسْمَعًا بِمِبَادِرَتِهِمْ ، وَأَرْسَلَ إِلَى خَصْفَةَ التَّمِيمِيِّ وَالْمُثَنَّى بْنِ حَارِثَةَ الشَّيْبَانِيِّ ، فَأَقَامُوا لِأَوْلَيْكَ بِالطَّرِيقِ ، فَتَنَّهُمْ مَنْ أَنَابَ ، فَاقْبَلُوا مِنْهُ وَاشْتَمَلُوا عَلَيْهِ ؛ وَمِنْهُمْ مَنْ أَبَى وَلَجَّ فَنَجَّ مِنَ الرَّجُوعِ ، فَرَجَعُوا عَوْدًا هُمْ عَلَى بِلْسُهُمْ ؛ حَتَّى عَبَّرُوا إِلَى دَارَيْنِ ، فَجَمَعَهُمُ اللَّهُ بِنَا ، وَقَالَ فِي ذَلِكَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي ضُبَيْعَةَ بْنِ عَجَلٍ ، يَدْعَى وَهْبًا ، يَعِيرُ مَنْ ارْتَدَّ مِنْ بَكْرِ بْنِ وَاثِلِ :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْئَلُ خَلْقَهُ فَيَخْبِثُ أَقْوَامٌ وَيَصْفُو مَعْشَرَ
لَحَى اللَّهُ أَقْوَامًا أَصَابُوا بِخَنْمَةٍ ^(٤) أَصَابَهُمْ زَيْدُ الضَّلَالِ وَمَعْمَرُ !

١٩٧١/١

وَلَمْ يَزَلِ الْعَلَاءُ مُقِيمًا فِي عَسْكَرِ الْمُشْرِكِينَ حَتَّى رَجَعَتْ إِلَيْهِ الْكُتُبُ مِنْ عِنْدِ مَنْ كَانَ كَتَبَ إِلَيْهِ مِنْ بَكْرِ بْنِ وَاثِلِ ، وَبَلَغَهُ عَنْهُمْ الْقِيَامُ بِأَمْرِ اللَّهِ ، وَالغَضَبُ لِدِينِهِ ، فَلَمَّا جَاءَهُ عَنْهُمْ مِنْ ذَلِكَ مَا كَانَ يَشْتَهِي ، أَيْقَنَ أَنَّهُ لَنْ يُؤْتَى مِنْ خَلْفِهِ بِشَيْءٍ يَكْرَهُهُ عَلَى أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْبَحْرَيْنِ ، وَنَدَبَ النَّاسَ إِلَى دَارَيْنِ ، ثُمَّ جَمَعَهُمْ فَخَطَبَهُمْ ، وَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ قَدْ جَمَعَ لَكُمْ أَحْزَابَ الشَّيَاطِينِ وَشُرَدَّ الْحَرْبِ ^(٥) فِي هَذَا الْبَحْرِ ^(٦) ؛ وَقَدْ أَرَاكُمْ مِنْ آيَاتِهِ فِي الْبِرِّ لَتَعْتَبِرُوا بِهَا

١٩٧٢/١

(١) من الأغاني .

(٢) الخميصة : كساء أسود له علمان .

(٣) الأغاني : « وهرب الفل إلى دارين » .

(٤) ب : « بجمة » .

(٥) الأغاني : « وشذاذ الحرب » .

(٦) الأغاني : « في هذا اليوم » .

في البحر ، فانهضوا إلى عدوكم ، ثم استعرضوا البحر إليهم ، فإن الله قد جمعهم ، فقالوا : نفضل ولا نهاب والله بعد الدهناء هتولاً ما بقينا .

فارتحل وارتحلوا ، حتى إذا أتى ساحل البحر اقتحموا على الصاهل^(١) ،
والجامل^(٢) ، والشاحج^(٣) والنأق ؛ والراكب^(٤) والراجل^(٥) ، ودعا ودعوا ؛
وكان دعاؤه ودعاؤهم : يا أرحم الراحمين ، يا كريم ، يا حلیم ، يا أحد ،
يا صمد يا حيّ يا محيي الموتى ، يا حيّ يا قيوم ، لا إله إلا أنت
يا ربنا . فأجازوا ذلك الخليج بإذن الله جميعاً يمشون على مثل رملة ميساء ،
فوقها ماء يغمر أخفاف الإبل ، وإن ما بين الساحل ودارين مسيرة يوم وليلة
لسفن البحر في بعض الحالات ، فالتقوا بها ، واقتتلوا قتالا شديداً ، فما
تركوا بها مخبراً^(٥) وسبوا الذراري ، واستاقوا الأموال ؛ فبلغ نفل
الفارس ستة آلاف ، والراجل ألفين ، قطعوا ليلهم وساروا يومهم ؛ فلما
فرغوا رجعوا عودهم على بدنهم حتى عبّروا ، وفي ذلك يقول عفيف بن
المنذر :

ألم تر أنّ الله ذلّل بحرّه
وأنزل بالكفار إحدى الجلائل !
دعونا الذي شق البحار فجاءنا
بأعجب من فلق البحار الأوائل^(٦)

ولمّا رجع العلاء إلى البحرين ، وضرب الإسلام فيها بجيرانه ، وعزّ
الإسلام وأهله ، وذلّ الشرك وأهله ؛ أقبل الذين في قلوبهم ما فيها على
الإرجاف ، فأرجف مرجفون ، وقالوا : هاذاك مقسروق ، قد جمع رهطه .
شيبان وتغلب والنمير ، فقال لهم أقوام من المسلمين : إذا تشغلهم عنا اللّهآزم -
واللهآزم يومئذ قد استجمع أمرهم على نصر العلاء وطابقوا . وقال عبد الله

(١) الصاهل : الفرس ؛ والصهيل صوته .

(٢) الجامل : القطيع من الإبل .

(٣) الشاحج : البغل ، والشحيج : صوته .

(٤) عبارة الأغاني : « فارتحل وارتحلوا حتى أتى ساحل البحر ؛ فاقتحموا على الخيل ؛ هم والحمولة

والإبل والبغال ، الراكب والراجل » .

(٥) مخبراً ، أي أحداً يخبر بما كان ؛ يريد أنهم استأصلوهم .

(٦) الأغاني : « من شق البحار »

ابن حذَف في ذلك :

لا تُوعِدونا بِمَفْرُوقٍ وَأَسْرَتِهِ إِنَّ يَأْتِنَا يَأْتِقُ فِينَا سَنَةَ الْحُطَمِ
وَأَنَّ ذَا الْحَيِّ مِنْ بَكْرٍ وَإِنْ كَثُرُوا لِأُمَّةٍ دَاخِلُونَ النَّارَ فِي أَمْرِ
فَالْتَخَلُّ ظَاهِرُهُ خَيْلٌ وَبَاطِنُهُ خَيْلٌ تَكْدَسُ بِالْقَتِيَانِ فِي النَّعْمِ

١٩٧٤/١

وأقفل^(١) العلاء بن الحضرمي الناس ، فرجع الناس إلا من أحب المقام ، فقفلنا وقفّل ثمامة بن أثال ؛ حتى إذا كنا على ماء لبني قيس بن ثعلبة ؛ فرأوا ثمامة ، ورأوا خميسة الحطّم عليه دسوا^(٢) له رجلاً ، وقالوا : سله عنها كيف صارت له ؟ وعن الحطّم : أهو قتله أو غيره ؟ فأتاه ، فسأله عنها ، فقال : نفّسّتها . قال : أنت قتلت الحطّم ؟ قال : لا ، ولوددت أني كنت قتلته ، قال : فما بال هذه الخميصة معك ؟ قال : ألم أخبرك ! فرجع إليهم فأخبرهم ، فتجمّعوا له ، ثم أتوه فاحتوشوه ؛ فقال : مالكم ؟ قالوا : أنت قاتل الحطّم ؟ قال : كذبتم ، لست بقاتله ولكني نفّسّتها ، قالوا : هل ينقّل إلا القاتل ! قال : إنها لم تكن عليه ، إنما وجدّت في رحله ، قالوا : كذبت . فأصابوه .

قال : وكان مع المسلمين راهبٌ في هجر ؛ فأسلم يومئذ فقيل : ما دعاك إلى الإسلام ؟ قال : ثلاثة أشياء ، خشيت أن يمسخني الله بعدّها إن أنا لم أفعل : فيضّ في الرمال ، وتمهيد أثباح البحار^(٣) ، ودعاء سمعته في عسكرهم في الهواء من السحر . قالوا : وما هو ؟ قال : اللهم أنت الرحمن الرحيم ؛ لا إله غيرك ، والبديع ليس قبلك شيء ، والدائم غير الغافل ، والحي الذي لا يموت ، وخالق ما يرى وما لا يرى ، وكلّ يوم أنت في شأن ، وعلمت اللهم كلّ شيء بغير تعلّم^(٤) ؛ فعلمت أن القوم لم يعانوا بالملائكة إلا وهم على أمر الله^(٥) .

١٩٧٥/١

فلقد كان أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يسمعون من ذلك الهجري^(٦) بعد .

(١) أقفل الناس : أجمعهم .

(٢) الأغاني : « بعثوا إليه » .

(٣) الأغاني : « البحور » .

(٤) الأغاني : « تعلم » .

(٥) الخبر إلى هنا في الأغاني ١٥ : ٢٥٧ - ٢٦٢ ، مع تصرف واختصار .

(٦) ابن الأثير : « هذا منه بعد » .

وكتب العلاء إلى أبي بكر : أما بعد ؛ فإن الله تبارك وتعالى فجّر لنا الدّهناءَ أيضاً لا تُرى غواربه ، وأرانا آيةً وعبرة بعد غمّ وكرب ، لنحمد الله ونمجّده ، فادعُ الله واستنصره لجنوده وأعوان دينه .

فحمد أبو بكر الله ودعاه ، وقال : ما زالت العرب فيما تحدثت عن بلدانها يقولون : إنّ لقمان حين سُئِلَ عن الدّهناءَ : أيحترفونها أو يدعونها ؟ نهاهم ، وقال : لا تبلغها الأرشية ، ولم تقرّ العيون ؛ وإنّ شأن هذا الفيض من عظيم الآيات ، وما سمعنا به في أمة قبلها . اللهم أخلف محمداً صلى الله عليه وسلم فينا .

ثم كتب إليه العلاءُ بهزيمة أهل الخندق وقتل الحطم ، قتله زيد ومعمراً^(١) :
أمّا بعد ، فإنّ الله تبارك اسمه سلّب عدونا عقولهم ، وأذهب ريحهم بشراب أصابوه من النهار ، فاقتحمنا عليهم خندقهم ، فوجدناهم سُكّارى ، فقتلناهم إلاّ الشريد ، وقد قتل الله الحطّم .

فكتب إليه أبو بكر : أمّا بعد ، فإنّ بلغك عن نبي شيبان بن ثعلبة تمام على ما بلغك ، ونحاض فيه المرّجفون ، فابعث إليهم جنداً فأوطئهم وشردّهم من خلفهم . فلم يجتمعوا ؛ ولم يصرّ ذلك من إرجافهم إلى شيء .

* * *

ذكر الخبر عن ردّة أهل عُمان ومهرة واليمن

قال أبو جعفر : وقد اختلف في تاريخ حرب المسلمين ، فقال محمد ابن إسحاق — فيما حدثنا ابن حميد ، عن سالمته عنه : كان فتح اليمامة واليمن والبحرين وبعث الجنود إلى الشّام في سنة اثنتي عشرة .

وأما أبو زيد فحدثني عن أبي الحسن المدائني في خبر ذكره ، عن أبي معشر ويزيد بن عياض بن جُعْدُبّة وأبي عبيدة بن محمد بن أبي

(١) ط : « مسمع » ، وانظر ص ٣١٠ من ١٥ .

عُبَيْدَةَ وَغَسَّانَ بن عبد الحميد وَجُوَيْرِيَةَ بن أسماء، بإسنادهم عن مشيختهم وغيرهم من علماء أهل الشام وأهل العِرَاق ؛ أن الفتح في أهل الرِّدَّة كُلِّهَا كانت لخالد بن الوليد وغيره في سنة إحدى عشرة ، إلا أمر ربيعة بن بُجَيْرٍ ؛ فَإِنَّهُ كان في سنة ثلاث عشرة .

وقصة ربيعة بن بجير التغلبي أن خالد بن الوليد - فيما ذكر في خبره هذا الذي ذكرت عنه - بالمُصَيِّخِ والحَصِيدِ ، قام وهو في جَمْعٍ من المرتدِّين فقاتله ، وغنم وسبى ، وأصاب ابنةً لربيعة بن بُجَيْرٍ ، فسبأها وبعث بالسبى إلى أبي بكر رحمه الله ، فصارت ابنة ربيعة إلى علي بن أبي طالب عليه السلام .

١٩٧٧/١

* * *

فَأَمَّا (١) أمر عُمان فَإِنَّهُ كان - فيما كتب إلى السري بن يحيى يخبرني عن شعيب ، عن سيف ، عن سهل بن يوسف ، عن القاسم بن محمد والغصن بن القاسم وموسى الجليوسي (٢) عن ابن مُحَيَّرِيز ، قال : نبغ بعمان ذو التَّاجِ لِقَيْطِ (٣) بن مالك الأزدي ، وكان يسامى (٤) في الجاهلية الجُلُتَنْدِي ؛ وادعى بمثل ما ادعى به مَنْ كان نبيًّا ، وغلب على عُمان مرتدًّا ، وألحأ جَيْفَرًا وعبادًا إلى الأَجْبالِ والبحر ؛ فبعث جَيْفَرًا إلى أبي بكر يخبره بذلك ، ويستجيشه عليه . فبعث أبو بكر الصديق حذيفة بن محصن الغلَفَانِي من حَمِيرٍ ، وعرفجةَ البَارِقِي من الأزد ؛ حذيفة إلى عُمان وعرفجة إلى مَهْرَةَ . وأمرهما إذا اتَّفقا أن يجتمعا على مَنْ بُعثا إليه ، وأن يبتدئا بعُمان ، وحذيفة على عرفجة في وجهه ، وعرفجة على حذيفة في وجهه . فخرجا متساندين ، وأمرهما أن يُجِدَا السَّيْرَ حتى يقدما عُمان ؛ فإذا كانا منها قريبًا كاتبًا جَيْفَرًا وعبادًا ؛ وعملا برأيهما . ففضيا لما أمرا به ؛ وقد كان أبو بكر بعث عِكْرَمَةَ إلى مُسَيَّلِمَةَ باليمامة ، وأتبعه شَرْحِبِيلُ بن حَسَنَةَ ،

(١) ب ، س : « قال أبو جعفر فأما »

(٢) كذا في ز وفي ب : « الجليوسي » .

(٣) كذا في ط ، وفي س : « يسمي » .

(٤) س : « ابن لقيط » .

وسمى لهما اليمامة ؛ وأمرهما بما أمر به حذيفة وعرفجة . فبادر عكرمة
 شرحبيل ، وطلب حظوة الظفر ، فنكبه مسيلمة ؛ فأحجم عن
 مسيلمة ، وكتب إلى أبي بكر بالخبر ، وأقام شرحبيل عليه حيث بلغه
 الخبر ، وكتب أبو بكر إلى شرحبيل بن حسنة ؛ أن أقم بأدنى اليمامة
 حتى يأتيك أمرى ، وترك أن يفضيه لوجهه الذى وجهه له ؛ وكتب إلى
 عكرمة بعثته لتسرعه ، ويقول : لا أريتك ولا أسمع بك إلا بعد بلاء ،
 والحق بعثمان حتى تقاتل أهل عمان ، وتعين حذيفة وعرفجة ، وكل
 واحد منكم على خيئه ، وحذيفة ما دُتم في عمله على الناس ، فإذا فرغ
 فامض إلى متهرة ، ثم ليكن وجهك منها إلى اليمن ؛ حتى تلاقى المهاجر
 ابن أبي أمية باليمن وبحضرموت ، وأوطئ من بين عمان واليمن من ارتد ؛
 وليبلىنى بلاؤك .

فضى عكرمة في أثر عرفجة وحذيفة فيمن كان معه حتى لحق
 بهما قبل أن ينتهيا إلى عمان ، وقد عهد إليهم أن ينتهوا إلى رأى عكرمة
 بعد الفراغ في السير معه أو المقام بعُمان ، فلما تلاحقوا - وكانوا قريباً من
 عُمان بمكان يدعى رجماً^(١) - راسلوا جيفراً وعباداً . وبلغ لقيط بجىء
 الجيش ، فجمع جموعه وعسكر بدبأ ، وخرج جيفر وعباد من موضعهما
 الذى كانا فيه ، فمكرا بصحار ، وبعثا إلى حذيفة وعرفجة وعكرمة
 في القدوم عليهما ، فقدموا عليهما بصحار ، فاستبرءوا ما يليهم حتى رضوا
 ممن يليهم ؛ وكتبوا رؤساء مع لقيط وبدءوا بسيد بن جنديد ، فكتبهم وكتبوه
 حتى ارفضوا عنه ؛ ونهتوا إلى لقيط ، فالتقوا على دبأ ، وقد جمع لقيط
 العيالات ، فجعلهم وراء صفوفهم ليُجربهم ؛ وليحافظوا على حرمهم -
 - ودبأ هى المصير والسوق العظمى - فاقتلوا بدبأ قتالاً شديداً ؛ وكاد
 لقيط يستعلي الناس ؛ فبيناهم كذلك ، وقد رأى المسلمون الخلل ورأى
 المشركون الظفر ، جاءت المسلمين موادهم العظمى من بنى ناجية ؛ وعليهم
 الخريت بن راشد ، ومن عبد القيس وعليهم سيحان بن صوحان ، وشواذب^(٢)

(٢) الشواذب : جمع شاذب ، وهو المتحنى عن وطنه .

(١) س : « رجماً » .

عُمان من بني ناجية وعبد القيس ، فقوى الله بهم أهل الإسلام ، وهن الله بهم أهل الشرك ؛ فولّى المشركون الأدبار ، فقتلوا منهم في المعركة عشرة آلاف ، وركبهم حتى أئخذوا فيهم ، وسبوا الذراري ، وقسموا الأموال على المسلمين ، وبعثوا بالخمسة إلى أبي بكر مع عرفة ، ورأى عكرمة وحذيفة أن يقيم حذيفة بعُمان حتى يوطئ الأمور ، ويسكن الناس ؛ وكان الخمس ثمانمائة رأس ، وغنموا السوق بخدافيرها . فسار عرفة إلى أبي بكر بخمسة السبى والمغانم ، وأقام حذيفة لتسكين الناس ، ودعا القبائل حول عُمان إلى سكون^(١) ما أفاء الله على المسلمين ، وشواذب عُمان ، ومضى عكرمة في الناس ، وبدأ بمهرة ، وقال في ذلك عبّاد الناجي :

لعمري لقد لا قي لقيط بن مالك من الشر ما أجزى وجوه الثمالي
وبادي أبا بكر ومن هل فارتمى خليجان من تياره المتراكب
ولم تنهه الأولى ولم ينكأ العدا فالوت عليه خيله بالجنائب^(٢)

١٩٨٠/١

* * *

ذكر خبر مهرة بالنجد

ولمّا فرغ عكرمة وعرفة وحذيفة من ردة عُمان ، خرج عكرمة في جنده نحو مهرة ، واستنصر من حول عُمان وأهل عُمان ، وسار حتى يأتي مهرة ، ومعه ممن استنصره من ناجية والأزد وعبد القيس ورأسب وسعد من بني تميم^(٣) بشر^(٤) ؛ حتى اقتحم على مهرة بلادها ، فوافق بها جمعيتين من مهرة : أمّا أحدهما فيمكان من أرض مهرة يقال له : جبيروت ، وقد امتلأ ذلك الحيز إلى نضدُون - قاعيين من قيعان مهرة - عليهم شخريت ، رجل من بني شخراة ؛ وأمّا الآخر فبالنجد ؛ وقد انقادت

(٢) ب : « بالجنائب » .

(١) سكون ، بمعنى السكى ، وهو الإقامة

(٤) ز : « يسير » .

(٣) وهو سعد بن زيد ، وانظر ص ٣٢٧ س ١٤ .

مهرة جميعاً لصاحب هذا الجمع ؛ عليهم المصباح ، ؛ أحد بني مُحَارِب
والنَّاس كلُّهم معه ؛ إلا ما كان من شخريت ، فكانا مختلفين ؛ كل واحد
من الرئيسين يدعو الآخر إلى نفسه ، وكلُّ واحد من الجندَيْن يشتهي أن
يكون الفلج^(١) لرئيسهم ؛ وكان ذلك ممَّا أعان الله به المسلمين وقوَّاهم
على عدوِّهم ؛ وهنهم .

ولما رأى عِكْرِمَةَ قلة مَنْ مع شخريت دعاه إلى الرجوع إلى الإسلام ؛
فكان لأوَّل الدعاء ، فأجابه وهنَّ الله بذلك المصباح . ثم أرسل إلى المصباح
يدعوه إلى الإسلام والرجوع عن الكفر ؛ فاغترَّ بكثرة مَنْ معه ، وازداد مباعداً
لمكان شخريت ، فسار إليه عِكْرِمَةَ ، وسار معه شخريت ، فالتقوا هم
والمصباح بالنَّجد ؛ فاقتتلوا أشدَّ من قتال دَبَّاء .

ثمَّ إنَّ الله كشفَ جنودَ المرتدِّين ، وقتل رئيسهم ، وركبهم المسلمون
فقتلوا منهم ما شاءوا ، وأصابوا ما شاءوا ، وأصابوا فيما أصابوا ألقى نَجِيبة ،
فخمس عِكْرِمَةَ النوى ، فبعث بالأخماس مع شخريت إلى أبي بكر ، وقسم
الأربعة الأخماس على المسلمين ، وازداد عِكْرِمَةَ وحنده قوةً بالظَّهر والمتاع
والأداة ، وأقام عِكْرِمَةَ حتَّى جمعهم على الذي يحب ، وجمع أهل النَّجد ؛
أهل رياض^(٢) الروضة ، وأهل الساحل ؛ وأهل الجزائر ؛ وأهل المرِّ واللَّبَّان
وأهل جِيْرَت ، وظهور الشَّحر والصَّبْرَات ، وينعب ، وذات الخيم ؛ فبايعوا
على الإسلام ، فكتب بذلك مع البشير - وهو السائب أحد بني عابد من مخزوم -
فقدم على أبي بكر بالفتوح ، وقدم شخريت بعده بالأخماس ، وقال في
ذلك علَّجُوم الحاربي :

جزى الله شخريتاً وأفناء هَيْشِمٍ
جزاء مُسِيءٍ لَمْ يَرُاقِبْ لَدِمَةً^(٤)
وفرضيمٍ إذسارت إلينا الحلائب^(٣)
ولم يرَّجها فيما يرَّجى الأقرابُ
لضاقَت عليك بالفضاء المذاهب
أعكِّرم لولا جمع قومي وفعلهم

(١) الفلج : الفوز والنصر .

(٢) ط : « رياضة » ، ورياض الروضة : موضع ذكره ياقوت وقال : إنه بأرض مهرة من

أقصى اليمن ، له ذكر في الردة . وانظر ص ٣٣٢ س ٤ ، ١٤ (٣) الحلائب : الجماعات .

(٤) ط « ذمة » ، وما أثبتته من ز ، وفي ابن كثير : « لدينه » .

وَكُنَّا كَمَنْ إِقْتَادَ كَفًّا بِأَخْتِهَا وَحَلَّتْ عَلَيْنَا فِي الدُّهُورِ النَّوَابِثُ

* * *

ذِكْرُ خَبَرِ الْمُرْتَدِّينَ بِالْيَمَنِ

قال أبو جعفر : كتب إلى السريّ بن يحيى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن طلحة ، عن عكرمة وسهل ، عن القاسم بن محمد ، قال : توفّي رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم وعلى مكّة وأرضها عتّاب بن أسيد والطّاهر بن أبي هالة ؛ عتّاب على بني كنانة ، والطّاهر على عك ؛ وذلك أن النبيّ صلّى الله عليه وسلم قال : اجعلوا عمالة عك في بني أبيها معدّ بن عدنان ، وعلى الطّائف وأرضها عثمان بن أبي العاص ومالك بن عوف النّصرى ؛ عثمان على أهل المدر ومالك على أهل الوبر أعجاز هوازن ، وعلى نجران وأرضها عمرو بن حزم وأبو سفيان ابن حرب ؛ عمرو بن حزم على الصّلاة وأبو سفيان بن حرب على الصّدقات ، وعلى ما بين رمع وزبيد إلى حدّ نجران خالد بن سعيد بن العاص ، وعلى همدان كلّها عامر بن شهّر ، وعلى صنعاء فيروز الديلميّ يسانده^(١) داذويته وقيس بن المكشوح ، وعلى الجند يعلّى بن أميّة ، وعلى مأرب أبو موسى الأشعريّ ، وعلى الأشعريين مع عك الطّاهر بن أبي هالة ، ومعاذ بن جبل يعلّم القوم ، ينتقل^(٢) في عمّل كلّ عامل ، فنزاهم^(٣) الأسود في حياة النبيّ صلّى الله عليه وسلّم ، فحاربه النبيّ عليه السّلام بالرّسل والكتب حتى قتله الله ، وعاد أمر النبيّ عليه السّلام كما كان قبل وفاة النبيّ عليه السّلام بليلة ؛ إلاّ أن مجيئهم لم يحرك النّاس ، والنّاس مستعدون^(٤) له .

فلما بلغهم موت النبيّ صلّى الله عليه وسلّم انتقضت اليمن والبلدان ؛ وقد كانت تذبذبّت خيولُ العنسيّ - فيما بين نجران إلى صنعاء في

١٩٨٣/١

(١) ط : « مساندة » وأثبت ما في ز .

(٢) ب : « ينتقل » .

(٣) نزاهم ، أي وثب .

(٤) س : « يستعملون » .

عرض ذلك البحر - لا تأوى إلى أحد ، ولا يأوى إليها أحد ؛ فعمرو بن معد يكرب بجبال فَرَوَةَ بن مُسَيْك ، ومعاوية بن أنس في فَالَّةِ العَنْمِيّ يتردد ؛ ولم يرجع من عمال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد وفاة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا عمرو بن حزم وخالد بن سعيد ، ولجأ سائر العمال إلى المسلمين ؛ واعترض عمرو بن معد يكرب خالد بن سعيد ، فسلبه الصمصامة . ورجعت الرُّسُلُ مع مَنْ رجع بالخبر ، فرجع جرير بن عبد الله والأقرع بن عبد الله ووبر بن يَحْنَس ، فحارب أبو بكر المرتدة جميعاً بالرسل والكتب ، كما كان رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حاربهم ؛ إلى أن رجع أسامة بن زيد من الشَّام ، وحزر ذلك ثلاثة أشهر ، إلا ما كان من أهل ذى حُمَيّ وذى القَصَّة . ثم كان أولُ مصادم عند رجوع أسامة هم ^(١) . فخرج إلى الأبرق فلم يصمد لقوم فيفلتهم ^(١) إلا استنفر من لم يرتد منهم إلى آخرين ، فيفل بطائفة من المهاجرين والأنصار والمستنفرة ممن لم يرتد إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ حتى فرغ من آخر أمور الناس ، ولا يستعين بالمرتدين .

فكان أول مَنْ كتب إليه عتَّاب بن أسيد ، كتب إليه بركوب مَنْ ارتد من أهل عمله بمن ^(٢) ثبت على الإسلام ، وعثمان بن أبي العاص بركوب من ارتد من أهل عمله بمن ثبت على الإسلام ، فأما عتَّاب فإنه بعث خالد ابن أسيد إلى أهل تِهامة ، وقد تجمعت بها جُمَاعٌ من مُدَلج ، وتأسب إليهم شدَّاذٌ من خَزاعة وأفناء كنانة ، عليهم جندب بن سلمى ، أحد بني شَنوق ^(٣) ، من بني مُدَلج ، ولم يكن في عمل عتَّاب جمع غيره ، فالتقوا بالأبارق ، ففرقتهم وقتلهم ، واستحرق القتل في بني شَنوق ، فما زالوا أذلاء قليلاً ، وبرئت عمالة عتَّاب ، وأفلت جندب ، فقال جندب في ذلك :

دمتُ وأيقنت الغداة بأنني أتيتُ التي يبقى على المرء عارها
شهدتُ بأنَّ الله لا شيء غيره بني مُدَلج فأنه ربِّي وجارها

(١) كذا في ز ، وفي ط : « هو » (٢) س : « بمن » . (٣) س : « شَبوق »

وبعث عثمان بن أبي العاص بعثا إلى شنوءة ، وقد تجمعت بها جماع من الأزد وبجيلة وخشم ؛ عليهم حميضة بن النعمان ، وعلى أهل الطائف عثمان بن ربيعة ، فالتقوا بشنوءة ، فهزموا تلك الجماع ، وتفرقوا عن حميضة وهرب حميضة في البلاد ، فقال في ذلك عثمان بن ربيعة :

فضضنا جمعهم والنعمُ كابٍ وقد تُعدِي على القدرِ الفتوقُ
وأبرقَ بارقٌ لما التقينا فعادت خلباً تلك البروقُ

* * *

خبر الأخابث من عك

قال أبو جعفر : وكان أول منتقض بعد النبي صلى الله عليه وسلم بتهمامة عك والأشعرُونَ ، وذلك أنهم حين^(١) بلغهم موت^(٢) النبي صلى الله عليه وسلم تجمع منهم طخارير^(٣) ، فأقبل إليهم طخاريرُ من الأشعرين وخضم فانضموا إليهم ، فأقاموا على الأعلاب طريق الساحل ، وتأشب إليهم أوزاع على غير رئيس ؛ فكتب بذلك الطاهر بن أبي هالة إلى أبي بكر ؛ وسار إليهم ، وكتب أيضاً بمسيره إليهم ، ومعه مسرُوق العكي حتى انتهى^(٣) إلى تلك الأوزاع ، على الأعلاب ، فالتقوا فاقتلوا ، فهزمهم الله ، وقتلهم كل قتيلة ؛ وأنتسنت السبل لقتلهم ؛ وكان مقتلهم فتحاً عظيماً . وأجاب أبو بكر الطاهر قبل أن يأتيه كتابه بالفتح :

١٩٨٦/٤

بلغني كتابك تخبرني فيه مسيرك واستنفارك مسروقاً وقومته إلى الأخابث بالأعلاب ، فقد أصبت ، فعاجلوا هذا الضرب ولا تُرقهوا عنهم ، وأقيموا بالأعلاب حتى يأمن طريق الأخابث ، ويأتيكم أمرى . فسميت تلك

(١-١) س : « حين مات » .

(٢) يقال : جاء في طخارير ؛ أى في أشابة من الناس متفرقين .

(٣) ز : « انهبيا » .

الجموع من عكّ ومنّ تأشّب إليهم إلى اليوم الأخابث ، وسُمّي ذلك الطريق طريق الأخابث ؛ وقال في ذلك الطاهر بن أبي هالة :

ووالله لو لا الله لاشىء غيره لما فُضَّ بالأجرع جنعُ العثايب (١)
 فلم ترَ عيني مثلَ يومِ رأيتُهُ بِجَنبِ صُحَارٍ فِي جَمُوعِ الأخابثِ (٢)
 قَتَلْنَاهُمُ ما بين قُنَّةِ خَامِرٍ إلى القِيَمَةِ الحَمراءِ ذاتِ النَبائِثِ (٣)
 وَفِئنا بِأموالِ الأخابثِ عَنوَةٌ جِهارةً ولم نَحْفِلْ بِتلكِ المِهادِثِ (٤)

١٩٨٧/١

وعسكر طاهر على طريق الأخابث ، ومعه مسروق في عكّ ينتظر أمر أبي بكر رحمه الله .

* * *

قال أبو جعفر : ولما بلغ أهل نَجْران وفاة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وهم يومئذ أربعون ألف مقاتل ، من بني الأفعى ؛ الأمة التي كانوا بها قبل بني الحارث ؛ بعثوا وفداً ليجدّوا عهداً ، فقدموا إليه (٥) فكتب لهم كتاباً :

بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتاب من عبد الله أبي بكر خليفة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لأهل نَجْران ، أجارهم من جنّده ونفسه ، وأجاز لهم ذمّة محمد صلّى الله عليه وسلّم إلا ما رجع عنه محمد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بأمر الله عزّ وجلّ في أرضهم وأرض العرب ؛ ألاّ يسكن بها دينان ؛ أجارهم على أنفسهم بعد ذلك وملتهم وسائر أموالهم وحاشيتهم (٦) وعاديتهم ، وغائبهم وشاهدتهم ، وأسقفّتهم وربانهم وبيعهم (٧) حيثما وقعت ؛ وعلى ما ملكت أيديهم من قليل أو كثير ؛ عليهم ما عليهم ، فإذا أدّوه فلا

(٢) ياقوت : « بجمع مجاز » .

(٤) الهبئة : التخليط في الأمر .

(٦) س : « وحاشيتهم » .

(١) ياقوت ١ : ١٤٦ .

(٣) ياقوت : « إلى القيمة البيضاء » .

(٥) س : « عليه » .

(٧) ب : « وبيعهم » .

يُحْشِرُونَ وَلَا يُعَشِّرُونَ^(١) . وَلَا يَغْيِرُ أُسْقَفٌ مِنْ أُسْقَفِيَّتِهِ ، وَلَا رَاهِبٌ مِنْ رَهْبَانِيَّتِهِ ؛ وَوَفَى لَهُمْ بِكُلِّ مَا كَتَبَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى مَا فِي هَذَا الْكِتَابِ مِنْ ذِمَّةِ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجِوَارِ الْمُسْلِمِينَ . وَعَلَيْهِمُ التُّصْحُحُ وَالْإِصْلَاحُ فِيمَا عَلَيْهِمْ مِنَ الْحَقِّ . شَهِدَ الْمِسْوَرُ بْنُ عَمْرٍو ، وَعَمْرٍو مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ .

ورد أبو بكر جرير بن عبد الله ، وأمره أن يدعو من قومه من ثبت على أمر الله ، ثم يستنفر مَقْوِيَهُمْ^(٢) ، فيقاتل بهم من ولّى عن أمر الله ، وأمره أن يأتي خَشَعَمَ ؛ فيقاتل من نخرج غَضَبًا لذي الْخَلَصَةِ ؛ ومن أراد إعادته^(٣) حتى يقتلهم الله ، ويقتل من شاركهم فيه ؛ ثم يكون وجهه إلى نَجْرَانَ ، فيقيم بها^(٤) حتى يأتيه أمره .

فخرج جرير فنفذ^(٥) لما أمره به أبو بكر ، فلم يقر له أحد إلا رجال في عدة قليلة ، فقتلهم وتبعهم ؛ ثم كان وجهه إلى نَجْرَانَ ، فأقام بها انتظاراً أمر أبي بكر رحمه الله .

وكتب إلى عثمان بن أبي العاص أن يضرب بعثاً على أهل الطائف على كل مخالاف بقدره ، ويولّى عليهم رجلاً يأمنه ويشق بناحيته ؛ فضرب على كل مخالاف عشرين رجلاً ، وأمر عليهم أخاه .

وكتب إلى عتاب بن أسيد ؛ أن اضرب على أهل مكة وعملها خمسمائة مَقْوِيٍّ ؛ وابعث عليهم رجلاً تأمنه ، فسمي من يبعث ، وأمر عليهم خالد بن أسيد ؛ وأقام أمير كل قوم ، وقاموا على رجل^(٦) ليأتيهم أمر أبي بكر ، وليمر عليهم المهاجر .

* * *

(١) ز : « يعسرون » .

(٢) ز : « مقويهم » ومقويهم : القوي بنفسه ودابته .

(٣) ز : « إعادتهم » .

(٤) ب : « به » .

(٥) ز : « فنفر » .

(٦) قاموا على رجل كما يقال : قاموا على قدم وساق .

ردّة أهل اليمن ثانية

قال أبو جعفر: فممن ارتدّ ثانية منهم، قيس بن عبد يغوث المكشوح^(١)؛ كتب إلى المرى، عن شعيب، عن سيف، قال: كان من حديث قيس في ردّته الثانية، أنه حين وقع إليهم الخبر بموت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم انتكث، وعمل في قتل فيروز وداذويه وجشيش، وكتب أبو بكر إلى عمير ذي مرّان وإلى سعيد ذي زود وإلى سميّف ذي الكتلاع، وإلى حوشب ذي ظلميم، وإلى شهر ذي يناف؛ يأمرهم بالتمسك بالذي هم عليه، والقيام بأمر الله والناس، ويعدّهم الجنود:

من أبي بكر خليفة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إلى عمير بن أفلح ذي مرّان، وسعيد بن العاقب ذي زود؛ وسميّف بن ناكور ذي الكتلاع وحوشب ذي ظلميم، وشهر ذي يناف. أمّا بعد، فأعينوا الأبناء على من ناوهم وحوطوهم واسمعوا من فيروز، وجدّوا معه، فإنّي قد وليّته.

كتب إلى المرى، عن شعيب، عن سيف، عن المستير بن يزيد، عن عروة بن غزيرة اللدثيني، قال: لمّا وليّ أبو بكر أمر فيروز؛ وهم قبل ذلك متساندون؛ هو وداذويه وجشيش وقيس؛ وكتب إلى وجوه من وجوه أهل اليمن؛ ولما سمع بذلك قيس أرسل إلى ذي الكتلاع وأصحابه: إنّ الأبناء نزع في بلادكم، ونقلاء فيكم^(٢)؛ وإن تركوهم لن يزالوا عليكم؛ وقد أرى من الرأى أن أقتل رءوسهم، وأخرجهم من بلادنا. فتبرّءوا، فلم يمالئوه ولم ينصروا الأبناء، واعتزلوا وقالوا: لسنا ممّا ها هنا في شيء، أنت صاحبهم وهم أصحابك.

فتربّص لهم قيس، واستعدّ لقتل رؤسائهم وتسيير عامّتهم؛ فكتب قيس تلك الفالّة السيّارة اللّحجّية؛ وهم يصعدون في البلاد ويصوبون،

(١) المكشوح لقب عبد يغوث بن هيرة بن الحارث بن عمرو بن عامر المرادي. وانظر التاج

(كشح).

(٢) النزاع: جمع نازع؛ وهو الغريب. والنقلاء: جمع نقليل؛ وهو الغريب أيضاً.

محارِبِينَ لِجَمِيعِ مَنْ خَالَفَهُمْ ؛ فَكَاتَبَهُمْ قَيْسٌ فِي السَّرِّ ؛ وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَتَعَجَّلُوا إِلَيْهِ ؛ وَلِيَكُونَ أَمْرُهُمْ وَآمُرُهُمْ وَاحِدًا ؛ وَلِيَجْتَمِعُوا^(١) عَلَى نَفْيِ الْأَبْنَاءِ مِنْ بِلَادِ الْيَمَنِ . فَكَتَبُوا^(٢) إِلَيْهِ بِالِاسْتِجَابَةِ لَهُ ، وَأَخْبَرُوهُ أَنَّهُمْ إِلَيْهِ سِرَاعٌ ؛ فَلَمْ يَتَّعِجْ أَهْلَ صَنْعَاءَ إِلَّا الْخَبْرَ بِدَنُوهُمْ مِنْهَا ، فَأَتَى قَيْسٌ فَيَرُوزَ فِي ذَلِكَ كَالْفَرِّقِ مِنْ هَذَا الْخَبْرِ وَأَتَى دَاذُوبِيهِ ؛ فَاسْتَشَارَهُمَا لَيْلَيْسَ عَلَيْهِمَا ، وَلِثَلَاثَ يَتَّهَمَاهُ ، فَانظَرُوا فِي ذَلِكَ وَاطْمَأَنَّنُوا إِلَيْهِ .

ثم إن قيساً دعاهم من الغد إلى طعام ، فبدأ بداذوبيه ، وثنى بفيروز ، وثلاث بجشيش ؛ فخرج داذوبيه حتى دخل عليه ؛ فلماً دخل عليه عاجله فقتله ، وخرج فيروز يسير حتى إذا دننا سمع امرأتين على سطحين تتحدثان ، فقالت إحداهما : هذا مقتول كما قُتِلَ داذوبيه ؛ فلقبيهما ، فعاج حتى يرى أوى القوم الذي أربئوا^(٣) ، فأخبر برجوع فيروز ؛ فخرجوا يركضون ، وركض فيروز ، وتلقاه جشيش ، فخرج معه متوجهاً نحو جبل خولان — وهم أخوال فيروز — فسبقا الخيول إلى الجبل ، ثم نزلا ، فتوقلا وعليهما خفاف ساذجة ، فإصلا حتى تقطعت أقدامهما ، فانتها إلى خولان وامتنع فيروز بأخواله ، وآلى ألا يتنعل ساذجاً ، ورجعت الخيول إلى قيس ؛ فثار بصنعاء فأخذها ، وجبى ما حوطا ، مقدماً رجلاً ومؤخرًا أخرى ، وأنته خيول الأسود . ولماً أوى فيروز إلى أخواله خولان فنعوه وتأسب إليه الناس ، كتب إلى أبي بكر بالخبير . فقال قيس : وما خولان ! وما فيروز ! وما قَرَارُ أَوْأَ إِلَيْهِ ! وطابق على قيس عوامٌ قبائل من كتب أبو بكر إلى رؤسائهم ، وبقى الرؤساء معتزلين ، وعمد قيس إلى الأبناء ففرقهم ثلاث فرق : أقر من أقام وأقر عياله ، وفرق عيال الذين هربوا إلى فيروز فرقتين ؛ فوجه إحداهما إلى عدن ؛ ليحملوا في البحر ، وحمل الأخرى في البر ، وقال لهم جميعاً : الحقوا بأرضكم ؛ وبعث معهم من يسيرهم ؛ فكان عيال الديلمي ممن سير في البر .

١٩٩١/١

(٢) ز : « فقاموا » .

(١) س : « وأن يجتمعوا » .

(٣) أربئوا : أشرفوا علوا .

وعيال داذويه ممن لسير في البحر ؛ فلماً رأى فيروز أن قد اجتمع عوام ١٩٩٢/١
أهل اليمن على قيس ؛ وأن العيال قد سيروا وعرضهم للنهب ، ولم يجد إلى
فراق عسكره في تنقذهم سيلا ؛ وبلغه ما قال قيس في استصغاره الأخوال
والأبناء ، فقال فيروز متميماً ومفاخرًا وذكر الظعن :

ألا ناديا ظعنًا إلى الرمل ذي الذخل
وما ضرهم قولُ العداة لو أنه (١)
فدع عنك ظعننا بالطريق التي هوت
وإننا وإن كانت بصنعاء دارنا (٢)
ولدديلم الرزام من بعد باسل (٣)
وكانت منابيتُ العراق جسامها
وباسلُ أصلي إن نمتُ ومنصبى
همُ ترَكُوا مجرأى سهلاً وحصنوا
فما عزنا في الجهل من ذى عداوة
ولا عاقنا في السلم عن آل أحمد
وإن كان سَجَلٌ من قبيلي أرشنى

وقولا لها ألا يُقال ولا عذلي
أنى قومُه عن غير فحش ولا بخل
لطيبتها صمد الرمال إلى الرمل (٢)
لنا نسلُ قومٍ من عرائنهم نسلى
أبى الخفض واختار الحرور على الظل
لرهطى إذا كسرى مراحله تغلى
كما كلُّ عود مُنتهاه إلى الأصل
فجأجى بحسن القول والحسب الجزل ١٩٩٣/١
أبى الله إلا أن يعز على الجهل
ولا خس في الإسلام إذ أسلوا قبلي
فإنى لراج أن يُغرقهم سجلى

وقام فيروز في حربه ، وتجردها ، وأرسل إلى بنى عقييل بن ربيعة بن
عامر بن صعصعة رسولاً بأنه متخفتر بهم ، يستمدهم ويستنصرهم في
ثقله على الذين يزعمون أئقال الأبناء ، وأرسل إلى عك رسولاً يستمدهم
ويستنصرهم على الذين يزعمون أئقال الأبناء . فركبت عقييل وعليهم
رجل من الحلفاء يقال له معاوية ، فاعترضوا خيل قيس فنقنوا أولئك
العيال ، وقتلوا الذين سيروهم ، وقصروا عليهم القرى ؛ إلى أن رجع فيروز إلى

(١) ط : « أئرى » ، وأثبت ما فى ب .

(٢) س : « صم الرمال » .

(٣) ط : « فإن كانت بصنعاء » وما أثبتته من س .

(٤) ب ، س : « والديلم » .

صَنَعَاءَ ، وَوَثِبَتْ عَكَ ؛ وَعَلَيْهِمْ مَسْرُوقٌ ، فَسَارُوا حَتَّى تَنقَدُوا عِيَالَاتِ الْبَنَاءِ ، وَقَصَرُوا عَلَيْهِمُ الْقَرَى ، إِلَى أَنْ رَجَعَ فَيَسْرُوزُ إِلَى صَنَعَاءَ ، وَأَمَدَّتْ عَقْقِيلٌ وَعَكَ فَيُرُوزُ بِالرَّجَالِ ، فَلَمَّا أَتَتْهُ أَمْدَادُهُمْ - فَيَمِنُ كَانَ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ - خَرَجَ فَيَمِنُ كَانَ تَأَشَّبَ إِلَيْهِ وَمِنْ أَمْدَةٍ مِنْ عَكَ وَعُقْقِيلٌ ، فَنَاهَدَ قَيْسًا فَالْتَقُوا دُونَ صَنَعَاءَ ، فَاقْتَتَلُوا فَهَزَمَ اللَّهُ قَيْسًا فِي قَوْمِهِ وَمَنْ أَنهَضُوا ، فَخَرَجَ هَارِبًا فِي جَنْدِهِ حَتَّى عَادَ مَعَهُمْ ، وَعَادُوا إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي كَانُوا بِهِ (١) مَبَادِرِينَ حِينَ هَرَبُوا بَعْدَ مَقْتَلِ الْعَنْسِيِّ ، وَعَلَيْهِمْ قَيْسٌ ، وَتَدَبَّدَتْ (٢) رَافِضَةُ الْعَنْسِيِّ وَقَيْسٌ مَعَهُمْ فِيمَا بَيْنَ صَنَعَاءَ وَنَجْجِرَانَ ، وَكَانَ عَمْرُو بْنُ مَعْدِيكَرِبٍ بِلِزَاءِ فَرَوَةَ بْنِ مُسَيْكٍ فِي طَاعَةِ الْعَنْسِيِّ .

١٩٩٤/١

كُتِبَ إِلَى السَّرِيِّ ، عَنْ شُعَيْبٍ ، عَنْ سَيِّفٍ ، عَنْ عَطِيَّةَ ، عَنْ عَمْرُو بْنِ سَلَمَةَ ، قَالَ : وَكَانَ مِنْ أَمْرِ فَرَوَةَ بْنِ مُسَيْكٍ أَنَّهُ كَانَ قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسْلِمًا ، وَقَالَ فِي ذَلِكَ :

لَمَّا رَأَيْتُ مُلُوكَ حِمَيْرٍ أَعْرَضَتْ كَالرَّجُلِ خَانَ الرَّجُلِ عِرْقُ نَسَائِهَا يَمَّتْ رَاحِلَتِي أَمَامَ مُحَمَّدٍ أَرْجُو فَوَاضِلَهَا وَحُسْنَ ثَنَائِهَا وَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا قَالَ لَهُ : هَلْ سَاءَكَ مَا لَقِيَ قَوْمُكَ يَوْمَ الرَّزْمِ يَا فَرَوَةَ أَوْ سَرَّكَ ؟ قَالَ : وَمَنْ يُصَبُّ فِي قَوْمِهِ بِمِثْلِ الَّذِي أَصِيبَتْ بِهِ فِي قَوْمِي يَوْمَ الرَّزْمِ إِلَّا سَاءَهُ ذَلِكَ (٣) !

وَكَانَ يَوْمَ الرَّزْمِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ هَمْدَانَ عَلَى يَغُوثٍ ؛ وَثَنٍ كَانَ يَكُونُ فِي هَوْلَاءَ مَرَّةً وَفِي هَوْلَاءَ مَرَّةً ، فَأَرَادَتْ مُرَادَ أَنْ تَغْلِبَهُمْ عَلَيْهِ فِي مَرَّتِهِمْ ، فَفَقَتَلْتَهُمْ هَمْدَانَ ، وَرَثِيصَهُمُ الْأَجْدَعَ أَبُو مَسْرُوقٍ ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَمَا إِنْ ذَلِكَ لَمْ يَزِدْهُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِلَّا خَيْرًا ؛ فَقَالَ : قَدْ سَرَّتْنِي إِذْ كَانَ ذَلِكَ ، فَاسْتَعْمَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيَّ صِدَقَاتٍ مُرَادَ وَمَنْ نَازَلَهُمْ أَوْ نَزَلَ دَارَهُمْ . وَكَانَ عَمْرُو بْنُ مَعْدِيكَرِبٍ قَدْ فَارَقَ قَوْمَهُ سَعْدَ الْعَشِيرَةِ فِي بَنِي زُبَيْدٍ وَأَخْلَافِهَا ، وَانْحَازَ

١٩٩٥/١

(١) ب : « فيه » . (٢) ز : « وتذبذب » .

(٣) انظر ص ١٣٥ ، ١٣٦ من هذا الجزء .

إليهم ، وأسلم معهم ؛ فكان فيهم ، فلما ارتدّ العنسيّ واتّبعه عوامّ مذحج ،
اعتزل فرّوة فيمنّ أقام معه على الإسلام ، وارتدّ عمرو فيمنّ ارتدّ ، فخلّفه
العنسيّ ، فجعله بإزاء فرّوة ، فكان بجياله ، ويمتنع كلُّ واحد منهما لمكان
صاحبه من البرّاح ، فكانا يتهاديان الشعر ، فقال عمرو يذكر إمارة
فرّوة ويعيها :

وَجَدْنَا مُلْكَ فَرَّوَةَ شَرَّ مُلْكٍ حِمَارًا سَافَ مَنخِرُهُ بِقَدْرِ
وَكُنْتَ إِذَا رَأَيْتَ أَبَا عُمَيْرٍ تَرَى الْحَوْلَاءَ مِنْ حُبِّهِ وَغَدْرِ
فَأَجَابَهُ فَرَّوَةَ :

أَتَانِي عَنْ أَبِي ثَوْرٍ كَلَامٌ وَقَدِيمًا كَانَ فِي الْأَبْغَالِ يَجْرِي
وَكَانَ اللَّهُ يُبْفِضُهُ قَدِيمًا عَلَيَّ مَا كَانَ مِنْ حُبِّهِ وَغَدْرِ
فَبَيْنَاهُمْ كَذَلِكَ قَدِمَ عِكْرَمَةَ أَبِييْنِ .

* * *

وكتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن سهل ، عن القاسم
وموسى بن الغصن ، عن ابن مُحَسَّرِيز ، قال : فخرج عكرمة من مهرة
سائراً نحو اليمن حتى وردّ أبيين ، ومعه بشرٌ كثيرٌ من مهرة ، وسعد بن
زيد ، والأزد ، وناجية ، وعبد القيس ، وحُدْبَان من بنى مالك بن كنانة ،
وعمر بن جندب من العنّسبر ، فجمع النَّخَع بعد من أصاب^(١) من مدبّرهم ١٩٩٦/١
فقال لهم : كيف كنتم في هذا الأمر ؟ فقالوا له : كنّا في الجاهليّة أهل
دينٍ ، لا نتعاطى ما تتعاطى العرب بعضها من بعض ، فكيف بنا إذا
صرنا إلى دينٍ عرفنا فضلَه ، ودخلنا حبه ! فسأل عنهم فإذا الأمر كما قالوا ،
ثبت عوامّهم وهرب منّ كان فارق من خاصّتهم ، واستبرأ النَّخَع وحميّير ،
وأقام لاجتماعهم ، وأرزّ قيس بن عبد يغوث لهبوط عكرمة إلى اليمن إلى
عمرو بن معديكرب ، فلما ضامه^(٢) وقع بينهما تنزاعٌ ، فتعايرآ ، فقال

(١) ز : « ما أصاب » .

(٢) ضامه ، بمعنى ضمه ، يقال : نهض للقتال وضامه قومه .

عمرو بن معد يكرب يُعَيِّر قيساً غَدْرَهُ بِالْأَبْنَاءِ وَقَتْلَهُ دَاوُوِيَهُ ، وَيَذْكُرُ
فِرَارَهُ مِنْ فَيْرُوزَ :

غَدْرْتُ وَلَمْ تُحْسِنِ وَفَاءً وَلَمْ يَكُنْ
وَكَيْفَ لَقَيْسٍ أَنْ يُنَوِّطَ نَفْسَهُ
لِيَحْتَمِلَ الْأَسْبَابَ إِلَّا الْمَوَدُّ
إِذَا مَجْرَى وَالْمَضْرِحَى السُّودَ^(١) !
وَقَالَ قَيْسٌ :

وَفَيْتُ لِقَوْمِي وَأَخْتَشَدْتُ لِمَعْشَرِي
وَكَنتُ لَدَى الْأَبْنَاءِ لَمَّا لَقَيْتَهُمْ
أَصَابُوا عَلَى الْأَحْيَاءِ عَمْرًا وَمَرْتَدًا
كَأَصِيدَ يَسْمُو بِالْعَزَاةِ أَصِيدًا
وَقَالَ عَمْرُو بْنُ مَعْدِيكَرِبَ :

فَمَا إِنْ دَاوُوِي لَكُمْ بِفَخْرِي
وَفَيْرُوزُ غَدَاةَ أَصَابَ فَيَكْمُ
وَلَكِنْ دَاوُوِي فَضَحَ الذَّمَّارَا
وَأَضْرَبَ فِي جَمُوعِكُمْ اسْتَجَارَا^(٢)

• • •

ذِكْرُ خَبَرِ طَاهِرٍ حِينَ شَخِصَ مَدَدًا لِفَيْرُوزِ

١٩٩٧/١

قَالَ أَبُو جَعْفَرِ الطَّبْرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ : قَدْ كَانَ أَبُو بَكْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ كَتَبَ إِلَى
طَاهِرِ بْنِ أَبِي هَالَةَ بِالنَّزُولِ إِلَى صَنْعَاءَ وَإِعَانَةَ^(٣) الْأَبْنَاءِ ؛ وَإِلَى
مَسْرُوقٍ ، فَخَرَجَا حَتَّى أَتَيْتَا صَنْعَاءَ ، وَكَتَبَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ثَوْرٍ بْنِ أَصْغَرَ ،
بِأَنْ يَجْمَعَ إِلَيْهِ الْعَرَبَ وَمَنْ اسْتَجَابَ لَهُ مِنْ أَهْلِ تِهَامَةَ ، ثُمَّ يَقِيمُ بِمَكَانِهِ حَتَّى
يَأْتِيَهُ أَمْرُهُ .

وَكَانَ أَوَّلَ رِدَّةِ عَمْرُو بْنِ مَعْدِيكَرِبَ أَنَّهُ كَانَ مَعَ خَالِدِ بْنِ سَعِيدِ
فَخَالَفَهُ ، وَاسْتَجَابَ لِلْأَسْوَدِ ، فَسَارَ إِلَيْهِ خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ حَتَّى لَقِيَهُ ، فَاخْتَلَفَا
ضَرْبَتَيْنِ ، فَضْرَبَهُ خَالِدٌ عَلَى عَاتِقِهِ فَقَطَعَ حِمَالَةَ سَيْفِهِ فَوْقَ ، وَوَصَلَتْ
الضَّرْبَةُ إِلَى عَاتِقِهِ ، وَضْرَبَهُ عَمْرُو فَلَمْ يَصْنَعْ شَيْئًا ، فَلَمَّا أَرَادَ خَالِدُ أَنْ
يُثْنِيَ عَلَيْهِ نَزَلَ فَتَوَقَّلَ^(٤) فِي الْجَبَلِ ، وَسَكَبَتْهُ فَرَسُهُ وَسَيْفُهُ الصُّنْمَامَةَ ،

(١) يَنْوِطُ نَفْسَهُ : يَكْرِمُهَا . وَالْمَضْرِحَى : السَّيْدُ الْكَرِيمُ . (٢) ب ، س : « وَأَصْرِبَ » .

(٣) س : « فِي إِعَانَةِ » . (٤) تَوَقَّلَ فِي الْجَبَلِ : صَعَدَ فِي أَعْلَاهُ .

ولحج عمرو فيمن لحج^(١). وصارت إلى سعيد بن العاص الأصغر مواريث آل سعيد بن العاص الأكبر. فلما ولي الكوفة عرض عليه عمرو ابنته، فلم يقبلها، وأتاه في داره بعدة سيوف كان خالد أصابها باليمن، فقال: أيتها الصمصامة؟ قال: هذا، قال: خذه فهو لك، فأخذه، ثم آكف بغلا له فضرب الإكاف فقطعه والبرذعة؛ وأسرع في البغل، ثم رده على سعيد، وقال: لو زرتني في بيتي وهولي لوهبتك لك، فما كنت لأقبله إذ وقع.

كتب إلى السري، عن شعيب، عن سيف، عن المستنير بن يزيد ١٩٩٨/١ عن عروة بن غزيرة وموسى، عن أبي زرعة السيباني، قال: ولا فصل المهاجر بن أبي أمية من عند أبي بكر - وكان في آخر من فصل - اتخذ مكة طريقاً، فمر بها فاتبعه خالد بن أسيد، ومر بالطائف فاتبعه عبد الرحمن بن أبي العاص، ثم مضى حتى إذا حاذى جرير بن عبد الله ضمه إليه، وانضم إليه عبد الله بن ثور حين حازاه، ثم قدم على أهل نجران؛ فانضم إليه فروة بن مسيكة، وفارق عمرو بن معد يكرب قيساً، وأقبل مستجيباً؛ حتى دخل على المهاجر على غير أمان؛ فأوثقه المهاجر؛ وأوثق قيساً، وكتب بحالهما إلى أبي بكر رحمه الله، وبعث بهما إليه. فلما سار المهاجر من نجران إلى الحجية، والتفت الخيول على تلك الفالة استأمنوا، فأبى أن يؤمنهم، فافترقوا فرقتين؛ فلقى المهاجر إحداهما بعجيب، فأتى عليهم، ولقيت خيوله الأخرى بطريق الأخابث، فأتوا عليهم - وعلى الخيول عبد الله - وقتل الشرداء بكل سبيل، فقدم بقيس وعمرو على أبي بكر، فقال: يا قيس، أعدوت على عباد الله تقتلهم وتتخذ المرتدين والمشركين وليجة من دون المؤمنين! وهم يقتله لو وجد أمراً جليلاً. وانتفى قيس من أن يكون قنارف من أمر داذويه شيئاً، وكان ١٩٩٩/١ ذلك عملاً عميل في سيرة لم يكن به بينة، فتجافى له عن دمه، وقال لعمر بن معد يكرب: أما تخزي أنك كل يوم مهزوم أو مأسور! لو نصرت هذا

(١) لحج، أي ذهب إلى لحج مع المرتدين الذين ذهبوا إليها، وهم الحجية.

الدين لرفعك الله . ثم خيَّ سبيله ، وردَّهما إلى عشائرهما ، وقال عمرو :
لا جرمَ ! لأقبلنّ ولا أعود .

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن المستنير وموسى
قالا : سار المهاجر من عجب ، حتى ينزل^(١) صنعاء ، وأمر أن يتبعوا
شدّاذ^(٢) القبائل الذين هربوا ؛ فقتلوا من قَدروا^(٣) عليه منهم كلَّ قتيلة ،
ولم يُعفَ متمرّدًا ، وقبل توبة من أناب من غير المتمرّدة ؛ وعملوا في ذلك
على قَدَر ما رأوا من آثارهم ، ورجعوا عندهم . وكتب إلى أبي بكر بدخوله صنعاء
وبالذي يتبع من ذلك .

* * *

ذكر خبر حَضْرَموت في ردّتهم

قال أبو جعفر: كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن سهل
ابن يوسف ، عن الصلّت ، عن كثير بن الصلّت ، قال : مات رسولُ الله
صلّى الله عليه وسلّم وعُمّاله على بلاد حَضْرَموت : زياد بن لسبيد البياضيّ
على حَضْرَموت ، وعُكّاشة بن مِحْصَن على السكّاسك والسكّون ، والمهاجر
على كِنْدَةَ - وكان بالمدينة لم يكن خرج حتى توفّي رسولُ الله
صلّى الله عليه وسلّم ، فبعثه أبو بكر بعد إلى قتال من باليمن والمُضَيّ
بعد إلى عمله . ٢٠٠٠/١

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن أبي السائب ، عطاء
ابن فلان الخزوميّ ، عن أبيه ، عن أمّ سلّمة والمهاجر بن أبي أمية ، أنّه كان
تخلّف عن تبوك ، فرجع رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم وهو عليه عاتب ؛
فبينما أمّ سلّمة تغسل رأس رسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم ، قالت : كيف
ينفعني شيء وأنت عاتب على أخي ! فرأت منه رِقّة ؛ فأومات إلى خادمها ؛
فدعتّه ، فلم يزل برسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم ينشُرُ عُذْرَه حتى

(١) س : « نزل » . (٢) س : « شراد » . (٣) ز : « عليهم »

عَدْرَه وَرَضِيَ عَنْهُ وَأَمَرَهُ عَلَى كِنْدَةَ . فاشتكى ولم يطق الذَّهَاب ؛ فكتب إلى زياد ليقوم له على عمله . وبتراً بعد ، فَأَتَمَّ لَهُ أَبُو بَكْرٍ أَمْرَتَهُ ، وَأَمَرَهُ بِقِتَالِ مَنْ بَيْنَ نَجْرَانَ إِلَى أَقْصَى الْيَمَنِ ؛ وَلِذَلِكَ أَبْطَأَ زِيَادٌ وَعُكَّاشَةٌ عَنْ مَنَاجِزَةِ كِنْدَةَ انْتِظَارًا لَهُ .

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن سهل بن يوسف ، عن القاسم بن محمد ؛ قال : كان سبب رِدَّةِ كِنْدَةَ إِحَابَتَهُمُ الْأَسْوَدَ الْعَنَسِيَّ حَتَّى لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُلُوكَ الْأَرْبَعَةَ ، وَأَنْتَهُمْ قَبْلَ رِدَّتِهِمْ حِينَ أَسْلَمُوا وَأَسْلَمَ أَهْلُ بِلَادِ حَضْرَمَوْتِ كُلِّهِمْ أَمْرَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا يُوَضِّعُ مِنَ الصَّدَقَاتِ أَنْ يُوَضِّعَ صَدَقَةَ بَعْضِ حَضْرَمَوْتِ فِي كِنْدَةَ ، وَتُوَضِّعُ^(١) صَدَقَةَ كِنْدَةَ فِي بَعْضِ حَضْرَمَوْتِ ، وَبَعْضُ حَضْرَمَوْتِ فِي السَّكُونِ وَالسَّكُونِ فِي بَعْضِ حَضْرَمَوْتِ . فَقَالَ نَفَرٌ مِنْ بَنِي وَكَيْعَةَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّا لَسْنَا بِأَصْحَابِ إِبِلٍ ؛ فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ يَبْعَثُوا إِلَيْنَا بِذَلِكَ عَلَى ظَهْرٍ ! فَقَالَ : إِنْ رَأَيْتُمْ ! قَالُوا : فَإِنَّا نَنْظُرُ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ ظَهْرٌ فَعَلْنَا . فَلَمَّا تَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى ٢٠٠١/١
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَجَاءَ ذَلِكَ الْإِبْتَانُ ، دَعَا زِيَادُ النَّاسَ إِلَى ذَلِكَ ، فَحَضَرُوهُ ، فَقَالَتْ بَنُو وَكَيْعَةَ : أَبْلَغُونَا كَمَا وَعَدْتُمْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ فَقَالُوا : إِنَّ لَكُمْ ظَهْرًا ، فَهَلُمُّوا فَاحْتَمَلُوا ، وَلَا حَوْهَمُ ؛ حَتَّى لَا حَوْأَ زِيَادًا ؛ وَقَالُوا لَهُ : أَنْتَ مَعَهُمْ عَلَيْنَا . فَأَبَى الْحَضْرَمِيُّونَ ، وَلَجَّ الْكِنْدِيُّونَ ، فَرَجَعُوا إِلَى دَارِهِمْ ، وَقَدَّمُوا رِجَالًا وَأَخْرَوْا أُخْرَى ، وَأَمْسَكَ عَنْهُمْ زِيَادٌ انْتِظَارًا لِلْمُهَاجِرِ ؛ فَلَمَّا قَدِمَ الْمُهَاجِرُ صَنْعَاءَ ، كَتَبَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ بِكُلِّ الَّذِي صَنَعَ ، وَأَقَامَ حَتَّى قَدِمَ عَلَيْهِ جَوَابُ كِتَابِهِ مِنْ قَيْسِلَ أَبِي بَكْرٍ ؛ فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ وَإِلَى عِكْرَمَةَ ، أَنْ يَسِيرَا حَتَّى يَقْدَمَا حَضْرَمَوْتِ ، وَأَقْبِرَ زِيَادًا عَلَى عَمَلِهِ ، وَأُذِّنْ لِمَنْ مَعَكَ مِنْ بَيْنِ مَكَّةَ وَالْيَمَنِ فِي الْقَسْفَلِ ؛ إِلَّا أَنْ يُوَثِّرَ قَوْمُ الْجِهَادِ . وَأَمِدَّةٌ بَعْبِيدَةٌ ابْنِ سَعْدٍ . فَفَعَلَ ؛ فَسَارَ الْمُهَاجِرُ مِنْ صَنْعَاءَ يَرِيدُ حَضْرَمَوْتِ ، وَسَارَ عِكْرَمَةُ مِنْ أَبِييْنِ يَرِيدُ حَضْرَمَوْتِ ، فَالْتَقِيَا بِمَآرِبٍ ؛ ثُمَّ فَوَزَا^(٢) مِنْ صَهِيدٍ ؛ حَتَّى اقْتَحَمَا حَضْرَمَوْتِ ، فَتَزَلَّ أَحَدُهُمَا عَلَى الْأَشْعَثِ وَالْآخَرَ عَلَى وَاثِلٍ .

(١) ط : « ووضِع » ، وانظر التصويبات . (٢) فوزا : سلكا المفازة .

كُتِبَ إِلَى السَّرِيِّ ، عَنْ شُعَيْبٍ ، عَنْ سَيْفٍ ، عَنْ سَهْلِ بْنِ يُوسُفَ ، عَنْ
 أَبِيهِ ، عَنْ كَثِيرِ بْنِ الصَّلْتِ ؛ قَالَ : وَكَانَ زِيَادُ بْنُ لَبِيدٍ حِينَ رَجَعَ الْكِنْدِيِّونَ
 وَلَجُّوا وَلَجَ الْحَضْرَمِيِّينَ ، وَوَلَّى صَدَقَاتِ بَنِي عَمْرٍو بْنِ مَعَاوِيَةَ بِنَفْسِهِ ، فَقَدِمَ عَلَيْهِمْ
 وَهُمْ بِالرِّيَاضِ ، فَصَدَّقَ أَوَّلَ مَنْ انْتَهَى إِلَيْهِ مِنْهُمْ ؛ وَهُوَ غَلَامٌ ، يُقَالُ لَهُ
 شَيْطَانُ بْنُ حُجْرٍ ؛ فَأَعْجَبْتَهُ بِكَرَّةٍ مِنَ الصَّدَقَةِ ، فَدَعَا بَنَارَ فَوْضِعَ عَلَيْهَا ٢٠٠٢/١
 الْمَيْسَمَ ، وَإِذَا النَّاقَةُ لِأَخِي الشَّيْطَانِ الْعَدَاءِ بْنِ حُجْرٍ ، وَلَيْسَتْ عَلَيْهِ (١)
 صَدَقَةٌ ، وَكَانَ أَخُوهُ قَدْ أَوْهَمَ حِينَ أَخْرَجَهَا وَظَنَّهَا غَيْرَهَا ؛ فَقَالَ الْعَدَاءُ : هَذِهِ
 شَذْرَةٌ بِاسْمِهَا ؛ فَقَالَ الشَّيْطَانُ : صَدَقَ أَخِي ؛ فَإِنِّي لَمْ أُعْطِكُمُوهَا إِلَّا وَأَنَا
 أَرَاهَا غَيْرَهَا ؛ فَأَطْلِقِ شَذْرَةَ وَخُذْ غَيْرَهَا ، فَإِنَّهَا غَيْرُ مَتْرُوكَةٍ . فَرَأَى زِيَادٌ أَنَّ
 ذَلِكَ مِنْهُ اعْتِلَالٌ ، وَاتَّهَمَهُ بِالْكَفْرِ وَمَبَاعَدَةِ الْإِسْلَامِ وَتَحَرُّي الشَّرِّ .
 فَحَمَمِيَّ وَحَمَمِيَّ الرَّجُلَانِ ، فَقَالَ زِيَادٌ : لَا وَلَا تَنْعَمَ ؛ وَلَا هِيَ لَكَ ؛ لَقَدْ
 وَقَعَ عَلَيْهَا مَيْسَمُ الصَّدَقَةِ وَصَارَتْ فِي حَقِّ اللَّهِ ، وَلَا سَبِيلَ إِلَى رَدِّهَا ، فَلَا
 تَكُونَنَّ شَذْرَةً عَلَيْكُمْ كَالْبَسُوسِ ؛ فَنَادَى الْعَدَاءُ : يَا آلَ عَمْرٍو ، بِالرِّيَاضِ
 أَضَامُ وَأَضْطَهْدُ ! إِنْ الذَّلِيلُ مَنْ أَكَلَ فِي دَارِهِ ! وَنَادَى : يَا أَبَا السَّمِيْطِ ،
 فَأَقْبِلْ أَبُو السَّمِيْطِ حَارِثَةَ بْنَ سُرَّاقَةَ بْنَ مَعْدِيكَرِبَ ؛ فَقَصَدَ لَزِيَادَ بْنَ لَسْبِيدٍ وَهُوَ
 وَاقِفٌ ، فَقَالَ : أَطْلِقِ لِهَذَا الْفَتَى بِكَرَّتِهِ ، وَخُذْ بَعِيرًا مَكَانَهَا ، فَإِنَّمَا بَعِيرُ
 مَكَانَ بَعِيرٍ ، فَقَالَ : مَا إِلَى ذَلِكَ سَبِيلُ ! فَقَالَ : ذَاكَ إِذَا كُنْتَ يَهُودِيًّا !
 وَعَاجَ إِلَيْهَا ، فَأَطْلِقِ عِقَالَهَا ، ثُمَّ ضَرَبَ عَلَى جَنْبِهَا ؛ فَبِعَتْهَا وَقَامَ دُونَهَا ،
 وَهُوَ يَقُولُ :

يَمْنَعُهَا شَيْخٌ بِخُدْيَةِ الشَّيْبِ مَلْمَعٌ كَمَا يُلْمَعُ الثَّوْبُ

فَأَمْرٌ بِهِ زِيَادٌ شَبَابًا مِنْ حَضْرَمُوتِ وَالسَّكُونِ ، فَمَغْثُوهُ (٢) وَتَوَطَّئُوهُ ، وَكُتِفُوهُ (٣)
 ٢٠٠٣/١
 وَكُتِفُوا أَصْحَابَهُ ، وَارْتَهَنُوهُمْ ، وَأَخَذُوا الْبَكْرَةَ فَعَقَلُوهَا كَمَا كَانَتْ ؛ وَقَالَ زِيَادُ
 ابْنَ لَسْبِيدٍ فِي ذَلِكَ :

(١) س : « وليس عليه » .

(٢) مغثوه : نالوه بالأيدي ، وفي ابن الأثير : « فنعوه » .

(٣) كتفوه : أصابوا كتفه ، أو ضربوه عليها .

لم يمنع الشذرة أركوبُ والشيخُ قد يثنيه أركوبُ

وتصايح أهلُ الرِّياض وتنادوا ، وغضبتُ بنو معاوية لحارثة ،
وأظهروا أمرهم ، وغضبتُ السكُون لزياد ، وغضبتُ له حضرموت ، وقاموا جميعاً
دونه . وتوافقى عسكريان عظيمان من هؤلاء وهؤلاء ؛ لا تحدث بنو معاوية لمكان
أسراهم شيئاً ، ولا يجد^(١) أصحاب زياد على بنى معاوية سبيلاً يتعلقون به
عليهم ؛ فأرسل إليهم زياد : إما أن تَضَعُوا السَّلَاحَ ، وإما أن تُؤذِنُوا بحرب ؛
فقالوا : لا نضع السَّلَاحَ أبداً حتى ترسلوا أصحابنا ، فقال زياد : لا يُرْسَلُونَ
أبداً حتى ترفضوا وأنتم صغرةُ قِسمَاة . يا أخابثَ النَّاسِ ، أَلَسْتُمْ سَكَّانَ
حَضْرَمُوتَ وجيرانَ السكُونِ ! فما عسى أن تكونوا وتصنعوا في دارِ حَضْرَمُوتَ ؛
وفي جنوبِ موالِكِم ! وقالت له السكُون : ناهدِ القومَ ، فإنه لا يَفْطِمُهُمْ إلا
ذلك ، فنهده إليهم ليلاً ، فقتل منهم ، وطاروا عبادِ يد ، وتمثل زياد حين
أصبح في عسكريهم :

وكنْتُ امرأً لا أبعثُ الحربَ ظالماً فلما أبوا سامتُ في حربِ حاطبِ

ولمَّا هرب القومُ خلتى عن النفرِ الثلاثة ؛ ورجع زياد إلى منزله على
الظفر . ولما رجع الأسراء إلى أصحابهم ذمَّروهم فنداموا ، وقالوا : ٢٠٠٤/١
لا تصلح البلدة علينا وعلى هؤلاء حتى تخلو لأحد الفريقين . فأجمعوا
وعسكروا جميعاً ، ونادوا بمنع الصدقة ، فركبهم زياد لم يخرج إليهم ،
تركوا المسير إليه . وأرسل إليهم الحُصَيْن بن نمير ، فما زال يُسْفِر فيما بينهم
وبين زياد وحضرموت والسكُون حتى سكن بعضهم عن بعض ؛ وهذه
النقرة الثانية ، وقال السكُون في ذلك :

لعمري وما عمري بعرضةِ جانبِ ليجتلبن منها المرارَ بنو عمرو
كذبتمُ وبيتَ الله لا تمتعونها زياداً ، وقد جننا زياداً على قدرِ

(١) كذا في ب ، وفي ط : « تجد »

فأقاموا بعد ذلك يسيراً . ثم إن بنى عمرو بن معاوية خصوصاً خرجوا إلى
 المهاجر ، إلى أحماء حَمَمَوْهَا ، فنزل جَمَدٌ مَحْجَرًا ، ومِخْوَصٌ مَحْجَرًا ،
 ومِشْرَحٌ مَحْجَرًا ، وأبْضَعَةٌ مَحْجَرًا ، وأختهم العَمْرَدَةُ مَحْجَرًا - وكانت بنو عمرو
 ابن معاوية على هؤلاء الرؤساء - ونزلت بنو الحارث بن معاوية مهاجرها ، فنزل
 الأشعث بن قيس مَحْجَرًا ، والسَّمَطُ بن الأسود مَحْجَرًا ، وطابقت معاوية
 كلثها على منع الصدقة ، وأجمعوا على الردة إلا ما كان من شُرْحَبِيل بن السَّمَط
 وابنه ، فإنهما قاما في بنى معاوية ، فقالا : والله إنَّ هذا لقبيحٌ بأقوام أحرار التنقل ؛
 إنَّ الكرام ليكونون على الشبهة فيتكرمون أن يتنقلوا منها إلى أوضح منها مخافة
 العار ؛ فكيف بالرجوع عن الجميل ، وعن الحق إلى الباطل والقبیح ! اللهم
 ٢٠٠٥/١
 إنَّا لا نملئ قهونا على هذا ، وإنَّا لسنادٍ مون على مجامعتهم إلى يومنا هذا - يعنى يوم
 البكرة ويوم النفرة - وخرج شُرْحَبِيل بن السَّمَط وابنه السَّمَط ؛ حتى أتيا
 زياد بن لبيد ، فانضمّا إليه ، وخرج ابن صالح ^(١) وامرؤ القيس بن
 عابس ؛ حتى أتيا زيادًا ، فقالا له : بيئت القوم ، فإن أقوامًا من السكاسك
 قد انضموا ^(٢) إليهم ، وقد تسرع إليهم قوم من السككون وشذوذ من
 حضرموت ، لعلنا نوقع بهم وقعة تورث بيننا عداوة ، وتفرق بيننا ؛ وإن
 آبيت خشينا أن يرفض ^(٣) الناس عنا إليهم ؛ والقوم غارون ^(٤) لمكان من
 أتاهم ، راجون لمن بقى . فقال : شأنكم . فجمعوا جمعهم ، فطرقوهم في
 مهاجرهم ، فوجدوهم حول نيرانهم جلوسًا ، فعرفوا من يريدون ، فأكبوا على
 بنى عمرو بن معاوية ؛ وهم عدد القوم وشوكتهم ، من خمسة أوجه في خمس ^(٥)
 فرق ، فأصابوا مشرحًا ومخوصًا وجَمَدًا وأبضعة وأختهم العمردة ، أدركتهم
 اللعنة ، وقتلوا فأكثروا ، وهرب من أطاق الهرب ، ووَهنت ^(٦) بنو عمرو بن
 معاوية ، فلم يأتوا بخير بعدها ، وانكفأ زياد بالسبى والأموال ، وأخذوا طريقًا

(١) ز : « قيس » . (٢) ب : « انضموا » .

(٣) س : « ترفض » . (٤) ز : « عازون » .

(٥) س : « وخس » . (٦) ز : « وهنت » .

يُنْضِي بِهِمْ إِلَى عَسْكَرِ الْأَشْعَثِ وَبَنِي الْحَارِثِ بْنِ مَعَاوِيَةَ ؛ فَلَمَّا مَرُّوا بِهِمْ فِيهِ اسْتَعَاثَ نِسْوَةُ بَنِي عَمْرٍو بْنِ مَعَاوِيَةَ بِنِي الْحَارِثِ وَنَادِيَنَّهُ : يَا أَشْعَثُ ، يَا أَشْعَثُ ! خَالَاتِكَ خَالَاتِكَ ! فَتَارَ فِي بَنِي الْحَارِثِ فَتَنَقَّذَهُمْ - وَهَذِهِ الثَّلَاثَةُ - وَقَالَ الْأَشْعَثُ :

مَنْعْتُ بَنِي عَمْرٍو وَقَدْ جَاءَ جَمْعُهُمْ بِأَمْعَزَ مِنْ يَوْمِ الْبُضِيضِ وَأَصْبَرَ

وَعَلِمَ الْأَشْعَثُ أَنَّ زِيَادًا وَجُنْدَهُ إِذَا بَلَغَهُمْ ذَلِكَ لَمْ يُقْلَعُوا عَنْهُ وَلَا عَنِ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ مَعَاوِيَةَ وَبَنِي عَمْرٍو بْنِ مَعَاوِيَةَ ، فَجَمَعَ إِلَيْهِ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ مَعَاوِيَةَ مَا حَوْلَهُمْ ، وَتَبَايَنَ لِهَذِهِ الْوَقْعَةِ مَنْ بَحْضَرُمُوتَ مِنَ الْقَبَائِلِ ، فَتَبَتَ أَصْحَابُ زِيَادٍ عَلَى طَاعَةِ زِيَادٍ ، وَلَجَّتْ كِنْدَةَ ، فَلَمَّا تَبَايَنَتِ الْقَبَائِلُ كَتَبَ زِيَادٌ إِلَى الْمُهَاجِرِ ؛ وَكَاتَبَهُ النَّاسُ فَتَلَقَّاهُ بِالْكِتَابِ ، وَقَدْ قَطَعَ صَهِيدٌ - مَفَازَةٌ مَا بَيْنَ مَأْرِبَ وَحَضْرُمُوتَ - وَاسْتَخْلَفَ عَلَى الْجَيْشِ عِكْرَمَةَ ، وَتَعَجَّلَ فِي سَرْعَانَ (١) النَّاسَ ، ثُمَّ سَارَ حَتَّى قَدِمَ عَلَى زِيَادٍ ؛ فَتَنَهَّدَ إِلَى كِنْدَةَ وَعَلَيْهِمُ الْأَشْعَثُ ، فَالْتَقَوْا بِمِحْجَرِ الزُّرْقَانَ فَاقْتَتَلُوا بِهِ فَهَزُمَتْ كِنْدَةُ ، وَقُتِلَتْ وَخَرَجُوا هُرَابًا ، فَالْتَجَأَتْ إِلَى النُّجَجِيِّرِ وَقَدْ رَمَوْهُ وَحَصَّنُوهُ ، وَقَالَ فِي يَوْمِ مَحْجَرِ (٢) الزُّرْقَانَ الْمُهَاجِرِ :

كُنَّا بِزُرْقَانَ إِذْ يُشَرِّدُكُمْ بِمِرْيُجِي فِي مَوْجِ الْخَطْبَا (٣)
نَحْنُ قَتَلْنَاكُمْ بِمِحْجَرِكُمْ حَتَّى رَكِبْتُمْ مِنْ خَوْفِنَا السَّبِيَا
إِلَى حِصَارٍ يَكُونُ أَهْوَنَهُ سَبِي الدَّرَارِي وَسَوْفَهَا خَبِيَا

وَسَارَ الْمُهَاجِرُ فِي النَّاسِ مِنْ مَحْجَرِ الزُّرْقَانَ حَتَّى نَزَلَ (٤) عَلَى النُّجَجِيِّرِ ،

(١) سرعان الناس : أوائلهم المستبقون إلى الأمر .

(٢) قال ياقوت : زرقان بأرض حضرموت . والمحجر ، كالناحية للقوم .

(٣) ياقوت ٤ : ٣٨٤ .

(٤) ب : « ينزل » .

٢٠٠٧/١ وقد اجتمعت إليه كنده ، فتحصنوا فيه ، ومعهم من استغفروا من السكاسك وشدّ آذ من السكون وحضرموت والنّجير ، على ثلاثة^(١) سُبُل ، فنزل زياد على أحدها ، ونزل المهاجر على الآخر ، وكان الثالث لهم يؤتون فيه ويذهبون فيه ، إلى أن قدم عكرمة في الجيش^(٢) ، فأنزله على ذلك الطريق ، فقطع عليهم المواد وردّهم ، وفرّق في كِنْدَةَ الخيول ، وأمرهم أن يُوطِئُوهم . وفيمن بعث يزيد بن قنّان من بنى مالك بن سعد ، فقتل من بقرى بنى هند إلى برهوت ، وبعث فيمن بعث إلى السّاحل خالد بن فلان المخزومي وربيعة الحضرمي ، فقتلوا أهل مَسْحَا^(٣) وأحياء آخر ، وبلغ كِنْدَةَ وهم في الحصار مالتى سائر قومهم ، فقالوا : الموت خير مما أنتم فيه ؛ جزّوا نواصيبيكم حتى كأنكم قوم قد وهبتم لله أنفسكم ، فأنعم عليكم فبؤتم بنعمه ؛ لعلّه أن ينصركم على هؤلاء الظالمّة . فجزّوا نواصيبيهم ، وتعاقدوا وتوافقوا ألا يفتر بعضهم عن بعض^(٤) ، وجعل راجزهم يرتجز في جوف الليل فوق حصنهم :

صَبَاحُ سَوْءِ لِبْنِي قَتِيرِهِ^(٥) وللأمير من بنى المغيره

وجعل راجز المسلمين زياد بن دينار يردّ عليهم :

لَا تَوَعِدُونَا وَاصْبِرُوا حَصِيرِهِ^(٦) نحنُ خيولُ وُلْدِ المغيره

• وفي الصّباح تظفّرُ العشيره^(٧) •

٢٠٠٨/١ فلمّا أصبحوا خرجوا على النّاس ، فاقتتلوا بأفنية النّجير ، حتى كثرت القتلى بحيال كلّ طريق من الطرق الثلاثة ، وجعل عكرمة يرتجز يومئذ ، ويقول :

أَطْمَنُهُمْ وَأَنَا عَلَى أَوْفَارِ^(٨) طَمَنَّا أبوه به على مجاز^(٩)

(١) س : « ثلاث » ، والسبيل تذكر وتؤنث . (٢) ز : « وفرق الجيش » .

(٣) ز : « محنا » .

(٤) ز : « من بعض » . (٥) س : « قتيه » .

(٦) س : « حصيره » . (٧) ب : « تظفر العشيرة » .

(٨) ز : « أطمئهم » . (٩) أبوه به : أرجح به .

ويقول :
أَفْذِي قَوْلِي وَلَهُ نَفَاذٌ وَكُلُّ مَنْ جَاوَرَنِي مَعَادُ

فهزمت كِنْدَةَ ، وقد أكثروا فيهم القتل .

وقال هشام بن محمد : قَدِمَ عِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ بَعْدَ مَا فَرَغَ الْمُهَاجِرُ مِنْ أَمْرِ الْقَوْمِ مَدَدًا لَهُ ، فَقَالَ زِيَادُ وَالْمُهَاجِرُ لِمَنْ مَعَهُمَا : إِنَّ إِخْوَانَكُمْ قَدِمُوا مَدَدًا لَكُمْ ، وَقَدْ سَبَقْتُمُوهُمْ بِالْفَتْحِ فَأَشْرِكُوهُمْ فِي الْغَنِيمَةِ . فَفَعَلُوا وَأَشْرَكُوا مِنْ لِحْقِ بِهِمْ ، وَتَوَاصَوْا بِذَلِكَ ، وَبَعَثُوا بِالْأَخْمَاسِ وَالْأَسْرَى ، وَسَارَ الْبَشِيرُ فَسَبَقَهُمْ ؛ وَكَانُوا يَبْشُرُونَ الْقَبَائِلَ وَيَقْرءُونَ عَلَيْهِمُ الْفَتْحَ .

وكتب إلى السري ، قال : كتب أبو بكر رحمه الله إلى المهاجر مع المغيرة بن شعبة : إذا جاءكم كتابي هذا ولم تظفروا ؛ فإن ظفرتم بالقوم ناقتلوا المقاتلة ، واسبوا الذرية إن أخذتموهم عسوة ، أو ينزلوا على حكمي ، فإن جرري بينكم صلح قبل ذلك فعلى أن تخرجوهم من ديارهم ؛ فإنني أكثره أن أقر أقواما فعلوا فعلهم في منازلهم ، ليعلموا أن قد أساءوا ، وليذوقوا وبال بعض الذي أتوا .

قال أبو جعفر : ولما رأى أهل النجيب المواد لا تنقطع عن المسلمين ، ٢٠٠٩/١ ، وأيقنوا أنهم غير منصرفين عنهم ، خشعت أنفسهم ، ثم خافوا القتل ، وخاف الرؤساء على أنفسهم ؛ ولو صبروا حتى يجيء المغيرة لكانت لهم في الثالثة الصلح على الجلاء نجاة . فعجل الأشعث ، فخرج إلى عكرمة بأمان ، وكان لا يأمن غيره ، وذلك أنه كانت تحته أسماء ابنة النعمان بن الجون^(١) ، خطبها وهو يومئذ بالحنند ينتظر المهاجر ، فأهداها إليه أبوها قبل أن يبادوا ، فأبلغه عكرمة المهاجر ، واستأمنه له على نفسه ، ونفّر معه تسعة ؛ على أن يؤمنهم وأهلهم وأن يفتحوا لهم الباب ؛ فأجابه إلى ذلك ، وقال : انطلق فاستوثق لنفسك ، ثم هلم كتابك أختمه .

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن أبي إسحاق

(١) النعمان بن الجون ، كذا أورده الطبري هنا وفي ص ٣٤٠ ، وفي ص ١٦٧ «النعمان بن الأسود ابن شراحيل بن الجون بن حجر» . وفي كتابه المنتخب من ذيل المذيل ص ٢٤٥٦ : «النعمان بن أبي الجون الأسود بن الحارث بن شراحيل بن الجون آكل المرار» . وانظر الإصابة ٤ : ٢٢٧ ، والاستيعاب ٣ : ٧٠٣ .

الشَّيبَانِي، عن سعيد بن أبي بُرْدَةَ ، عن عامر ، أنه دخل عليه فاستأمنه على أهله وماله ، وتسعة ممن أحب ، وعلى أن يفتح لهم الباب فيدخلوا على قومه . فقال له المهاجر : اكتب ما شئت واعجل ، فكتب أمانته وأمانهم ، وفيهم أخوه وبنو عمته وأهلؤهم ، ونسى نفسه ؛ عَجِلَ ودَهَشَ . ثم جاء بالكتاب فحتمه^(١) ؛ ورجع فسرّب اللذين في الكتاب .

وقال الأجلح والمجالد : لمّا لم يبق إلا أن يكتب نفسه وثب عليه جـحـدـم بشقرة ، وقال : نفسك أو تكتبني ! فكتبه وترك نفسه .

قال أبو إسحاق : فلما فتح الباب اقتحمه المسلمون فلم يدعوا فيه مقاتلا إلا قتلوه ؛ ضربوا^(٢) أعناقهم صبراً ، وأحصى ألف امرأة ممن في الشجير والخندق ؛ ووضع على السببي والفتىء الأخراس ، وشاركهم كثير .

وقال كشيير بن الصلت : لمّا فُتِحَ الباب وفرغ ممن في الشجير ، وأحصى ما أفاء الله عليهم ، دعا الأشعث بأولئك النَّقَر ، ودعا بكتابه فعرضهم فأجاز^(٣) من في الكتاب ، فإذا الأشعث ليس فيه ، فقال المهاجر : الحمد لله اللذي أخطأك نوءك^(٤) يا أشعث ، يا عدو الله ! قد كنت أشتهى أن يخزيك^(٥) الله .

فشدّه وثاقا ، وهم بقتله ، فقال له عكرمة : أحرّه ، وأبلغه أبا بكر ، فهو أعلم بالحكم في هذا . وإنه كان رجلا نسي اسمه أن يكتبه ؛ وهو ولي الخاطبة . أفذاك يبطل ذاك^(٦) ! فقال المهاجر : إن أمره لبيّن ، ولكني أتبع المشورة وأوترها . وأحرّه وبعث به إلى أبي بكر مع السببي ، فكان معهم يلعنه المسلمون ويلعنه سبايا قومه ، وسمّاه نساء قومه عُرْفَ النَّارِ — كلام يمان يسمون به الغادر — وقد كان المغيرة تحيّر ليلته للذي أراد الله ، فجاء والقوم في دماهم^(٧) والسببي على ظهره ، وسارت السبايا والأسرى ، فقدم القوم على أبي بكر رحمه الله بالفتوح والسببايا والأسرى . فدعا بالأشعث ، فقال :

(١) ز : « يخته » .

(٢) في ب : « وضربوا » .

(٣) ابن الأثير : « فأجاز » .

(٤) النوء : النجم مال إلى الغروب ، وهو كناية عن أنه لم يوفق إلى الصواب في الرأي لعجلته

(٥) ز : « يخزيك » .

وسوء طالع .

(٦) س : « ذلك » . (٧) ز : « ذمامهم » .

استزلك بنو وليعة، ولم تكن لتستزل لهم - ولا يرونك لذلك أهلاً - وهلكوا^(١) وأهلكوك ! أما تخشى أن تكون دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وصل إليك منها طرف ! ما تراني صانعاً بك ؟ قال : إني لا علم لي برأيك ، وأنت أعلم برأيك ، قال : فإني أرى قتلك . قال : فإني أنا الذي راوضتُ القوم في عشرة ، فما يحلُّ دمي ، قال : أفوضوا إليك ؟ قال : نعم ، قال : ثم أتيتهم بما فوضوا إليك فحتموه لك ؟ قال : نعم ، قال : فإنيما وجب الصلح بعد ختم الصحيفة على من في الصحيفة ، وإنيما كنت قبل ذلك مرأوضاً . فلما خشيت أن يقع به قال : أو تحسب في خيراً فتطلق إيساري وتقبلي عرتي ، وتقبل إسلامي ، وتفعل بي مثل ما فعلته بأمثالي وترد علي زوجتي - وقد كان خطب أم فروة بنت أبي قحافة مقدمته على رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فزوجه وأخبرها إلى أن يقدم الثانية ، فأت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفعل الأشعث ما فعل ، فخشيت ألا ترد عليه - تجدني خيراً أهل بلادى لدين الله ! فتجافى له عن دمه ، وقبيل منه ، ورد عليه أهله ، وقال : انطلق فليبلغني عنك خيراً ، وخلي عن القوم فذهبوا ، وقسم أبو بكر في الناس الخمس ، واقتسم الجيش الأربعة الأخماس .

* * *

قال أبو جعفر : وأمّا ابن حميد ، فإنه قال : حدّثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن عبد الله بن أبي بكر ، أن الأشعث لما قدّم به على أبي بكر ، قال : ماذا تراني أصنع بك ؛ فإنك قد فعلت ما علمت^(٢) ! قال : تمنُّ علي فتفككتي من الحديد وتزوجني أختك ؛ فإني قد راجعتُ وأسلمتُ . فقال أبو بكر : قد فعلتُ . فزوجه أم فروة ابنة أبي قحافة ، فكان بالمدينة حتى فتح العراق .

* * *

رجع الحديث إلى حديث سيف^(٣) . فلما ولي عمر رحمه الله ، قال : إنّه

(١) ب : « وأهلكوا » . (٢) ب : « ما فعلت » .

(٣) انظر أول الحديث ص ٣٣٧ .

لَيَقْبُحُ بِالْعَرَبِ أَنْ يَمْلِكَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، وَقَدْ وَسَّعَ اللَّهُ ، وَفَتَحَ الْأَعْجَمَ .
 وَاسْتِثَارَ فِي فِدَاءِ سَبَايَا الْعَرَبِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ إِلَّا امْرَأَةً وَلَدَتْ لِسَيِّدِهَا ،
 وَجَعَلَ فِدَاءَ كُلِّ إِنْسَانٍ سَبْعَةَ أَبْعَرَةٍ ^(١) وَسِتَّةَ أَبْعَرَةٍ إِلَّا حَنِيفَةَ كَنْدَةَ ؛ فَإِنَّهُ
 خَقَّفَ عَنْهُمْ ^(٢) لِقَتْلِ رِجَالِهِمْ ، وَمَنْ لَا يَقْدِرُ عَلَى فِدَاءِ لِقِيَامِهِمْ ^(٣) وَأَهْلَ دَبَابَا ،
 فَتَتَبَعَتْ رِجَالُهُمْ نِسَاءَهُمْ بِكُلِّ مَكَانٍ . فَوَجَدَ الْأَشْعَثُ فِي بَنِي نَهْدٍ وَبَنِي
 غَطِيفٍ امْرَأَتَيْنِ ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ وَقَفَ فِيهَا يَسْأَلُ عَنِ غُرَابٍ وَعُقَابٍ ، فَقِيلَ :
 مَا تَرِيدُ إِلَى ذَلِكَ ؟ قَالَ : إِنَّ نِسَاءَنَا يَوْمَ النَّجِيرِ خَطَفْنَ الْعِقْبَانَ وَالْغُرَابَانَ
 وَالذَّبَابَ وَالْكَلَابَ . فَقَالَ بَنُو غَطِيفٍ : هَذَا غُرَابٌ ، قَالَ : فَمَا مَوْضِعُهُ
 فِيكُمْ ؟ قَالُوا : فِي الصِّيَانَةِ ^(٤) ، قَالَ : فَنَعَمْ ، وَانصَرَفَ . وَقَالَ عُمَرُ : لَا مَلِكَ
 عَلَيَّ عَرَبِيٌّ ، لِلَّذِي أَجْمَعَ عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ مَعَهُ .

قَالُوا : وَنَظَرَ الْمُهَاجِرُ فِي أَمْرِ الْمَرْأَةِ الَّتِي كَانَ أَبُوهَا النَّعْمَانُ بْنُ الْجَوْنِ
 أَهْدَاهَا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ فَوَصَفَهَا أَنَّهَا لَمْ تَشْتَكِ قَطًّا ،
 ٢٠١٣/١ فَرَدَّهَا ، وَقَالَ : لِاحْتِاجَةِ لَنَا بِهَا ، بَعْدَ أَنْ أَجْلَسَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَقَالَ لَهُ ^(٥) :
 لَوْ كَانَ لَهَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لَأَشْتَكْتِ . فَقَالَ الْمُهَاجِرُ لِعِكْرِمَةَ : مَتَى تَزَوَّجْتَهَا ؟
 قَالَ : وَأَنَا بَعْدَنَ ، فَأَهْدَيْتُ إِلَى بِالْجَنْدِ ، فَسَافَرْتُ بِهَا إِلَى مَأْرِبَ ، ثُمَّ
 أوردتها العسكر . فقال بعضهم : دعها فإنها ليست بأهل أن يرغب
 فيها . وقال بعضهم : لا تدعها . فكتب المهاجر إلى أبي بكر رحمه الله
 يسأله عن ذلك ، فكتب إليه أبو بكر : إن أباهما النعمان بن الجون أتى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فزيناها له حتى أمره أن يجيئه بها ، فلما
 جاءه بها قال : أزيدك أنها لم تبيج ^(٦) شيئا قط ، فقال : لو كان لها عند الله
 خيرٌ لأشكتك ، ورغب عنها ؛ فارغبوا عنها . فأرسلها وبقى في قريش بعد
 ما أمر عمر في السبى بالفداء عداة ، منهم بشرى بنت قيس بن أبي الكيسم ،

(١) ز : « أبكر » . (٢) ابن الأثير : « عليهم » .

(٣) كذا في ط ، موفى التصويبات : « لفثامهم » ، أي جماعتهم .

(٤) ز : « الضيافة » . (٥) ب : « وقال لها » .

(٦) لم تبيج شيئا ، أي أنها لم تشك ألما قط .

عند سعد بن مالك ، فولدت له عمر ، وزُرْعَة بنت مِشْرَح عند عبد الله بن العباس ولدت له علياً .

وكتب أبو بكر إلى المهاجر يخيره اليمَن أو حضرموت ؛ فاختار اليمَن ، فكانت اليمن على أميرين : فيروز والمهاجر ، وكانت حضرموت على أميرين ؛ عبيدة بن سعد على كندة والسكاسك ، وزيايد بن أسيد على حضرموت .

وكتب أبو بكر إلى عمّال الردّة : أمّا بعد ، فإن أحبّ منّ أدخلم في أموركم إلى منّ لم يرتدّ ومنّ كان منّ لم يرتدّ ، فأجتمِعوا على ذلك ، فاتخذوا منها صنائع ، واثنوا لمن شاء في الانصراف ، ولا تستعينوا بمرتدّ في جهاد عدوّ .

وقال الأشعث بن مثناس^(١) السكوني يبكي أهل الشَّجِير :

لعمري وما عمري على بهينٍ لقد كنتُ بالقتلى لحقّ ضنينٍ
فلا غرو إلا يوم أقرع بينهم وما الدهرُ عندي بعدهم بأمينٍ
فليت جنوب الناس تحت جنوبهم ولم تمش أنثى بعدهم لجنينٍ
وكنت كذات البور ريمت فأقبلت على بوها إذ طرّبت بجنينٍ

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن موسى بن عقيبّة ، عن الضحّاك بن خليفة ، قال : وقع إلى المهاجر امرأتان مُغسّيتان ؛ غسّنت إحداهما بشتم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، فقطع يدها ، ونزع ثنيتها^(٢) ؛ فكتب إليه أبو بكر رحمه الله : بلغني الذي سيرت به في المرأة التي تغسّنت وزمرت بشتمة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ؛ فلو لا ما قد سبقتنى فيها لأمرتك بقتلها ؛ لأنّ حدّ الأنبياء ليمس يشبه الحدود ، فن تعاطى ذلك من ٢٠١٥/١ مسلم فهو مرتدّ ، أو معاهد فهو محارب غادر .

وكتب إليه أبو بكر في التي تغسّنت^(٣) بهجاء المسلمين : أمّا بعد ؛ فإنه

(١) الإصاية ١ : ١١٥ : « ابن مينا » .

(٢) ب : « ثنيتها » . (٣) ب : « تغي » .

بلغني أنك قطعت يدا امرأة في أن تغنت بهجاء المسلمين ، ونزعت ثنيتها (١) ؛ فإن كانت ممن تدعى الإسلام فأدب وتقدمة دون المسئلة ، وإن كانت ذميمة فلعمري لما صفحت عنه من الشرك أعظم ؛ ولو كنت تقدمت إليك في مثل هذا لبلغت مكروهاً ؛ فاقبل الدعة وإياك والمسئلة في الناس ؛ فإنها مأثم ومسنفرة إلا في قصاص .

* * *

وفي هذه السنة - أعني سنة إحدى عشرة - انصرف معاذ بن جبل من اليمن .

وستفضى أبو بكر فيها عمر بن الخطاب ، فكان على القضاء أيام خلافته كلها .

وفيهما أمر أبو بكر رحمه الله على الموسم عتاب بن أسيد - فيما ذكره الذين أسند إليهم خبره علي بن محمد الذين ذكرت قبل في كتابي هذا أسماءهم . وقال علي بن محمد : وقال قوم : بل حج بالناس في سنة إحدى عشرة عبد الرحمن بن عوف عن تأمير أبي بكر إياه بذلك (٢) .

(١) ب : « ثنيتها » .

(٢) س : « ذلك » .

ثم كانت سنة اثنتى عشرة من الهجرة

[مسير خالد إلى العراق وصلح الحيرة]

قال أبو جعفر ، ولما فرغ خالد من أمر اليمامة ، كتب إليه أبو بكر الصديق رحمه الله ؛ وخالد مقيم باليمامة - فيما حدثنا عبید الله بن سعد الزهري ، قال : أخبرنا عمي ، قال : أخبرنا سيف بن عمر ، عن عمرو بن محمد ، عن الشعبي : أن سير إلى العراق حتى تدخلتها ، وأبدأ بفرج الهند ، وهي الأبلّة ، وتألّف أهل فارس ، ومن كان في ملوكهم من الأمم .

حدثني عمر بن شبّة ، قال : حدثنا علي بن محمد بالإسناد الذي قد تقدّم ذكره ، عن القوم الذين ذكرتهم فيه ، أن أبا بكر رحمه الله وجه خالد بن الوليد إلى أرض الكوفة ، وفيها المنشي بن حارثة الشيباني ، فسار في المحرم سنة اثنتى عشرة ، فجعل طريقه البصرة^(١) ، وفيها قطبنة بن قتادة السدوسي .

قال أبو جعفر : وأما الواقدي ، فإنه قال : اختلّف في أمر خالد بن الوليد ، فقائل يقول : مضى من وجهه ذلك من اليمامة إلى العراق . وقائل يقول : رجع من اليمامة ، فقدم المدينة ، ثم سار إلى العراق من المدينة على طريق الكوفة ؛ حتى انتهى إلى الحيرة .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن صالح بن كيسان ؛ أن^(٢) أبا بكر رحمه الله كتب إلى خالد بن الوليد يأمره أن يسير إلى العراق ، فضى خالد يريد العراق ، حتى نزل بقريّات^(٣) من السواد ، يقال لها : بانقييا وباروسما وأليس ؛ فصالحه أهلها ، وكان الذي صالحه عليها ابن صلوبا ، وذلك في سنة اثنتى عشرة ، فقبل منهم خالد الجزية

(١) ب : « فمر على طريق البصرة » .

(٢) ب : « نعم أن أبا بكر » .

(٣) كذا في ب وابن حبيب .

وكتب لهم كتاباً فيه : بسم الله الرحمن الرحيم . من خالد بن الوليد لابن صلوبا السوادى - ومنزله بشاطئ الفرات - إنك آمن بأمان الله - إذ حقتن دمه بإعطاء الجزية - وقد أعطيت عن نفسك وعن أهل خربجك وجزيرتك ومن كان في قريرتيك - بانقيا وباروسما - ألف درهم ، فقبلتها منك ، ورضي من معي من المسلمين بها منك ، ولك ذمة الله وذمة محمد صلى الله عليه وسلم ، وذمة المسلمين على ذلك . وشهد هشام بن الوليد .

ثم أقبل خالد بن الوليد بمن معه حتى نزل الحيرة ، فخرج إليه أشرافهم مع قبيصة بن إياس بن حية الطائي - وكان أمره عليها كسرى بعد النعمان ابن المنذر - فقال له خالد ولأصحابه : أدعوكم إلى الله وإلى الإسلام . فإن أجيتم إليه فأنتم من المسلمين ، لكم ما لهم وعليكم ما عليهم ؛ فإن أبيتم فالجزية ، فإن أبيتم الجزية فقد أتيتكم بأقوام هم أحرص على الموت منكم على الحياة ؛ جاهدناكم حتى يحكم الله بيننا وبينكم .

فقال له قبيصة بن إياس : ما لنا بحربك من حاجة ، بل نقيم على ديننا ، ونعطيك الجزية . فصالحهم على تسعين ألف درهم ، فكانت أول جزية وقعت بالعراق ، هي القربات التي صالح عليها ابن صلوبا . ٢٠١٨/١

* * *

قال أبو جعفر : وأما هشام بن الكلبي ؛ فإنه قال : لما كتب أبو بكر إلى خالد بن الوليد وهو باليمامة أن يسير إلى الشام ، أمره أن يبدأ بالعراق فيمر بها ؛ فأقبل خالد منها يسير حتى نزل النباج .

قال هشام : قال أبو مخنف : فحدثني أبو الخطاب حمزة بن علي ، عن رجل من بكر بن وائل ، أن المثنى بن حارثة الشيباني ، سار حتى قدم على أبي بكر رحمه الله ، فقال : أمرني على من قبلي من قومي ، أقاتل من يلي من أهل فارس ، وأكفيك ناحيتي ، ففعل ذلك ؛ فأقبل فجمع قومه وأخذ يغير بناحية كسسكر مرة ، وفي أسفل الفرات مرة ، ونزل خالد بن الوليد النباج والمثنى بن حارثة بخفان معسكر^(١) ؛ فكتب إليه خالد بن الوليد

(١) س : « معسكرا » .

ليأتيه ، وبعث إليه بكتاب من أبي بكر يأمره فيه بطاعته ؛ فانقض^(١) إليه جواداً حتى لحق به ، وقد زعمت بنو عجل أنَّهُ كان خرج مع المنثى بن حارثة رجل منهم يقال له مذعور بن عدى ، نازع المنثى بن حارثة ، فتكاتبا إلى أبي بكر ؛ فكتب أبو بكر إلى العجلى يأمره بالمسير مع خالد إلى الشام ، وأقر المنثى على حاله ، فبلغ العجلى مصر ، فشرّف بها وعظم شأنه^(٢) ، فداره اليوم بها معروفة ؛ وأقبل خالد بن الوليد يسير ، فعرض له جابان صاحب الئيس ، فبعث إليه المنثى بن حارثة ، فقاتله فهزمه ، وقتل جُل^(٣) ٢٠١٩/١ أصحابه ، إلى جانب نهرِ ثَمَّ يُدعى نهر دم لتلك الوقعة ؛ وصالح أهل الئيس ، وأقبل حتى دنا من الحيرة ، فخرجت إليه خيول آزاديه صاحب خيل كسرى التي كانت في مسالح ما بينه وبين العرب ، فلقوهم بمجتمع الأنهار ، فتوجه إليهم المنثى بن حارثة ، فهزمهم الله .

ولمّا رأى ذلك أهل الحيرة خرجوا يستقبلونه ؛ فيهم عبد المسيح بن عمرو بن بَقَيْلَة وهانئ بن قَبَيْصَة ، فقال خالد لعبد المسيح : من أين أترك ؟ قال : من ظهر أبي ، قال : من أين خرجت ؟ قال : من بطن أمي ، قال : ويحك ! على أي شيء أنت ؟ قال : على الأرض ، قال : ويلك ! في أي شيء أنت ؟ قال : في ثيابي ، قال : ويحك ! تعقل ؟ قال : نعم وأقيد ، قال : إنّما أسألك ، قال : وأنا أجيبك ، قال : أسلم أنت أم حرب ؟ قال : بل سلّم ، قال : فما هذه الحصون التي أرى^(٤) ؟ قال : بينها للسفّيه نجسه^(٤) حتى يجيء الخليم فينهاه . ثم قال لهم خالد : إنّني أدعوكم إلى الله وإلى عبادته وإلى الإسلام ، فإن قبلتم فلکم مالنا وعليكم ما علينا ، وإن أبيتم فالجزية ، وإن أبيتم فقد جئناكم بقوم يحبون الموت كما تحبون أنتم شرب الخمر . فقالوا : لا حاجة لنا في حربك ، فصالحهم على تسعين ومائة ألف درهم ، فكانت أول جزية حملت إلى المدينة من العراق . ثم نزل

(١) ز : « فانقض » .

(٢) ب : « التي بيننا »

(٣) ابن حيش : « تحبسه » .

(٤) ز : « وعظم شأنه وقدره » .

على بانقيبا ، فصالحه بصببُرى بن صلوبا على ألف درهم وطيلسان ؛ وكتب لهم كتاباً ، وكان صالح^(١) خالد أهل الحيرة على أن يكونوا له عيوناً ، ففعلوا . قال هشام ، عن أبي مخنف ، قال : حدثني المجالد بن سعيد ، عن الشعبي ، قال : أقرأني بنو بقبيلة كتاب خالد بن الوليد إلى أهل المدائن : من خالد بن الوليد إلى مرازبة أهل فارس ؛ سلام على من اتبع الهدى . أمّا بعد ، فالحمد لله الذي فضّ خدَمَكم^(٢) ، وسلب مَلِكُكم ، ووهن كيدكم . وإنه من صلّى صلاتنا ؛ واستقبل قبلتنا ، وأكل ذبيحتنا ؛ فذلك المسلم الذي له مالنا ، وعليه ما علينا . أمّا بعد ، فإذا جاءكم كتابي فابعثوا إلى بالرهن ، واعتقدوا مني الذمة ، وإلا فوالذي لا إله غيره لأبعثن إليكم قوماً يحبون الموت كما تحبون الحياة . فلما قرءوا الكتاب ، أخذوا يتعجبون ، وذلك سنة اثنتي عشرة .

* * *

قال أبو جعفر : وأما غير ابن إسحاق وغير هشام ومن ذكرت قوله من قبيل ، فإنه قال في أمر خالد ومسيره إلى العراق ما حدثنا عبيد الله بن سعد الزهري ، قال : حدثني عمي ، عن سيف بن عمر ، عن عمرو بن محمد ، عن الشعبي ، قال : لمّا فرغ خالد بن الوليد من اليمامة ، كتب إليه أبو بكر رحمه الله : إن الله فتح عليك فعاقر حتى تلقى عياضاً . وكتب إلى عياض بن غنم وهو بين النباج والحجاز : أن سير حتى تأتي المصبيخ فابدأ بها ، ثم ادخل العراق من أعلاها ، وعارق حتى تلقى خالداً . وأذنا لمن شاء بالرجوع ، ولا تستفتحا بمتكاريه .

ولما قدم الكتاب على خالد وعياض ، وأذنا في القفل عن أمر أبي بكر قفل أهل المدينة وما حولها وأعرهما^(٣) ، فاستمدأ أبا بكر ، فأمد أبو بكر خالداً بالقعقاع بن عمرو التميمي ، فقيل له : أتمد رجلاً قد ارفض عنه

(١) ب : « صلح » .

(٢) في اللسان : « وفي حديث خالد بن الوليد إلى مرازبة فارس : الحمد لله الذي فضّ خدمتكم .

قال : فضّ الله خدمتهم ، أي فرق جماعتهم » .

(٣) يقال : أعرى القوم صاحبهم ، أي تركوه في مكانه وذهبوا عنه

جنوده برجل! فقال: لا يُهزم جيشٌ فيهم مثل هذا. وأمدّ عياضاً بعبد بن عوف الحميري، وكتب إليهما أن استفرامن قاتل أهل الردّة، ومنّ ثبت على الإسلام بعد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، ولا يغزون معكم أحدٌ ارتدّ حتى أرى رأيي. فلم يشهد الأيام مرتدّ.

فلما قدّم الكتاب على خالد بتأمير العراق، كتب إلى حرّملة وسُلَمَى والمثنى ومدعور بالتحاق به، وأمرهم أن يواعدوا جنودهم الأبلّة، وذلك أن أبا بكرٍ أمر خالدًا في كتابه: إذا دخلَ العراق أن يبدأ بفرج أهل السند والهند - وهو يومئذ الأبلّة - ليوم قد سمّاه، ثم حشر من بينه وبين العراق، فحشر ثمانية آلاف من ربيعة ومُضَر إلى ألفين كانا معه، فقدم في عشرة آلاف على ثمانية آلاف ممن كان مع الأمراء الأربعة - يعني بالأمراء الأربعة: المثنى، ومدعورًا، وسُلَمَى، وحرملة - فلقى هرْمُزُقِي ثمانية عشر ألفًا.

حدثنا عبيد الله، قال: حدثني عمّي، عن سيف، عن المهلب الأسدي عن عبد الرحمن بن سِيَاه، وطلحة بن الأعلم، عن المغيرة بن عتيبة، قالوا: كتب أبو بكر إلى خالد بن الوليد، إذ أمره على حرب العراق؛ ٢٠٢٢/١ أن يدخلها من أسفلها. وإلى عياض إذ أمره على حرب العراق، أن يدخلها من أعلاها؛ ثم يستبقا إلى الحيرة، فأيتهما سبق إلى الحيرة فهو أميرٌ على صاحبه، وقال: إذا اجتمعتما بالحيرة، وقد فضضتما مسالح فارس وأمنتكما أن يؤتسى المسلمون من خلفهم، فليكن أحدكما رداءً للمسلمين ولصاحبه بالحيرة؛ وليقتحم الآخر على عدوّ الله وعدّوكم من أهل فارس دارهم ومستقرّ عزيمهم؛ المدائن.

حدثنا عبيد الله، قال: حدثني عمّي، عن سيف، عن المجالد، عن الشعبي، قال: كتب خالد إلى هرْمُزُقِي قبل خروجه مع آزاذبه - أبي الزيادة النديين باليمامة - وهرمز صاحب الثغر يومئذ: أمّا بعد، فأسلم تسلم، أو اعتقد^(١) لنفسك وقومك

(١) اعتقد لنفسك الذمة؛ أي أقر بها.

الذمة، وأقرّر بالجزية؛ وإلا فلا تلومن إلاّ نفسك، فقد جئتكم بقوم يحبون الموت كما تحبون الحياة .

قال سيف، عن طلحة بن الأعمى، عن المغيرة بن عتيبة - وكان قاضي أهل الكوفة - قال: فرّق خالد مخرّجه من اليمامة إلى العراق جنده ثلاث فرق، ولم يحملهم على طريق واحدة، فسرح المثنى قبله بيومين ودليله ظمّر، وسرح عدى بن حاتم وعاصم بن عمرو ودليلاهما مالك بن عبّاد وسالم بن نصر، أحدهما قبل صاحبه بيوم؛ وخرج خالد ودليله رافع؛ فواعدهم جميعاً الحفير ليجتمعوا به وليصادموا به عدوهم؛ وكان فرج الهند أعظم فروج فارس شأننا، وأشدّها شوكة، وكان صاحبه يحارب العرب في البرّ والهند في البحر .

قال - وشاركه المهلب بن عقيبّة وعبد الرحمن بن سبياه الأحمريّ، الذى تُنسب إليه الحمراء؛ فيقال: حمراء سياه - قال: لمّا قدم كتاب خالد على هرمز كتب بالخبر إلى شيرى بن كسرى وإلى أردشير بن شيرى وجمع جموعه، ثمّ تعجّل إلى الكواظم في سرّعان أصحابه ليتلقّى خالداً، وسبق حلبته فلم يجدها طريق خالد، وبلغه أنّهم تواعدوا الحفير، فجاج يبادره^(١) إلى الحفير فنزله، فتعبنى به، وجعل على مجنّبه^(٢) أخوين يلاقيان أردشير وشيرى إلى أردشير الأكبر، يقال لهما: قباد وأنوشجان، واقترنوا في السلاسل، فقال من لم يرد ذلك لمن رآه: قيّدتم أنفسكم لعدوكم، فلا تفعلوا؛ فإنّ هذا طائر سوء، فأجابوهم وقالوا: أمّا أنتم فحدّثونا أنّكم تريدون الهرب. فلما أتى الخبر خالداً بأنّ هرمز في الحفير أمال الناس إلى كاظمة، وبلغ هرمز ذلك. فبادره إلى كاظمة فنزلها وهو حسير؛ وكان من أسوأ أمراء ذلك الفرّج جيواراً للعرب، فكلّ العرب عليه مخيظ؛ وقد كانوا ضربوه مثلاً في الخبث حتى قالوا: أخبث من هرمز، وأكثر من هرمز. وتعبى هرمز وأصحابه واقترنوا في السلاسل، والماء في أيديهم. وقدم خالد عليهم فنزل على غير ماء، فقالوا له في ذلك،

(١) س: « يبادره » .

(٢) ابن كثير: « مجنّبه » .

فأمر مناديه ، فنادى : ألا انزلوا وحطوا أثقالكم ، ثم جالدهم على الماء ، فلعمري ليصيرن الماء لأصبر الفريقين ، وأكرم الجنديين ؛ فحطت الأثقال والخيل وقوف ، وتقدم الرجل ، ثم زحف إليهم حتى لاقاهم ؛ فاقتتلوا ، وأرسل الله سبحانه فأغزرت ما وراء صف المسلمين ^(١) ، فقواهم بها ؛ وما ارتفع النهار وفي الغائط مقترن .

حدثنا عبيد الله ، قال : حدثني عمي ، عن سيف ، عن عبد الملك بن عطاء البكائي ؛ عن المقطع بن الهيثم البكائي بمثله ، وقالوا : وأرسل هرمز أصحابه بالغد ليغدروا بخالد ، فواطئوه على ذلك ، ثم خرج هرمز ، فنادى رجلاً ورجلاً : أين خالد ؟ وقد عهد إلى فرسانه عهده ، فلما نزل ^(٢) خالد نزل هرمز ، ودعاه إلى النزال ^(٣) فنزل خالد فمشى إليه ، فالتقيا فاختلفا ضربتين ، واحتضنه خالد ، وحملت حامية هرمز وغدرت ، فاستلحموا ^(٤) خالداً ، فما شغله ذلك عن قتله . وحمل القعقاع بن عمرو واستلحم حمة هرمز فأناموهم ؛ وإذا خالد يماصعهم ^(٥) ، وانهمز أهل فارس ، وركب المسلمون أكتافهم إلى الليل ، وجمع خالد الرثا ^(٦) وفيها السلاسل ، فكانت وقراً بعير ؛ ألف رطل ، فسميت ذات السلاسل ، وأفلت ٢٠٢٥/١ قبأذ وأنوشجان .

حدثنا عبيد الله ، قال : حدثني عمي ، عن سيف ، عن عمرو بن محمد ؛ عن الشعبي ، قال : كان أهل فارس يجعلون فلانسيهم على قدر أحسابهم في عشائهم ، فمن تم شرفه فقيمة فلنسيه مائة ألف . فكان هرمز ممن تم شرفه ، فكانت قيمتها مائة ألف ؛ فنفلها أبو بكر خالداً ، وكانت مفصصة بالجوهر ، وتما شرف أحدهم أن يكون من بيوتات ^(٧)

(١) ابن كثير : « فأطرهم حتى صار لهم غدران من ماء » .

(٢) ابن حبيش : « برز » . (٣) س : « النزول » ، ابن حبيش « البراز » .

(٤) استلحموا خالداً : تبعوه . (٥) يماصعهم : يجالدهم .

(٦) الرثا : المتاع . (٧) ز : « من بيوتاتهم السبع » .

حدثنا عبيد الله ، قال : حدثني عمي ، عن سيف ، عن محمد بن نويرة ، عن حنظلة بن زياد بن حنظلة ، قال : لما تراجع الطلب من ذلك اليوم ، نادى منادى خالد بالرحيل ، وسار بالناس ، واتبعته الأتقال ، حتى ينزل بموضع الجسر الأعظم من البصرة اليوم ، وقد أفلت قباذ وأنوشجان ، وبعث خالد بالفتح وما بقي من الأخماس وبالفيل ، وقرأ الفتح على الناس . ولما قدم زير بن كليب بالفيل مع الأخماس ، فطيف به في المدينة ليراه الناس ، جعل ضعيفات النساء يقلن : أمين خلق الله ما نرى ! ورأيناه مصنوعاً ، فردّه أبو بكر مع زير . قال : ولما نزل خالد موضع الجسر الأعظم اليوم بالبصرة ؛ بعث المنثى بن حارثة في آثار القوم ؛ وأرسل معقل بن مقرن المزني إلى الأبلّة ليجمع له مالها والسبي ، فخرج معقل حتى نزل الأبلّة فجمع الأموال^(١) والسبايا .

* * *

قال أبو جعفر : وهذه القصة في أمر الأبلّة وفتحها خلاف ما يعرفه أهل السيمر ، ٢٠٢٦/١ وخلاف ما جاءت به الآثار الصحاح ، وإنما كان فتح الأبلّة أيام عمير رحمه الله ، وعلى يد عتبة بن غزوان في سنة أربع عشرة من الهجرة ؛ وسنذكر أمرها وقصة فتحها إذا انتهينا إلى ذلك إن شاء الله .

* * *

رجع الحديث إلى حديث سيف ، عن محمد بن نويرة ، عن حنظلة بن زياد ، قال : وخرج المنثى حتى انتهى إلى نهر المرأة ، فأنهى إلى الحصن الذي فيه المرأة ، فخلف المعنى بن حارثة عليه ، فحاصرها في قصرها ، ومضى المنثى إلى الرجّل فحاصره ثم استنزهم عنوة ؛ فقتلهم واستفاء^(٢) أموالهم ؛ ولما بلغ ذلك المرأة صالحت المنثى وأسلمت ، فتزوجها المعنى ، ولم يحرك خالد وأمراؤه الفلاحين في شيء من فتوحهم لتقدم أبي بكر إليه فيهم ، وسبى أولاد المقاتلة الذين كانوا يقومون بأمر الأعاجم ، وأقر من لم ينهض من الفلاحين ؛ وجعل لهم الذمة ؛ وبلغ سهم الفارس في يوم ذات السلاسل والثمن ألف درهم ، والراجل على الثلث من ذلك .

(١) س : « المال » . (٢) ز ، س : « واستبق » .

[ذكر وقعة المذار]

قال : وكانت وقعة المذار في صفر سنة اثنتي عشرة ، ويومئذ قال الناس :
صفر الأصفار ، فيه يقتل كل جبار ، على مجمع الأنهار . حدثنا عبيد الله ،
قال : حدثني عمي ، عن سيف ، عن زياد والمهلب ، عن عبد الرحمن
ابن سياه الأحمري .

وأما فيما كتب به إلى المري ، عن شعيب ، عن سيف ،
فإنه عن سيف ، عن المهلب بن عقبة وزياد بن سرجس الأحمري
وعبد الرحمن بن سياه الأحمري وسفيان الأحمري ، قالوا : وقد كان
هرمز كتب إلى أردشير وشيري^(١) بالخبر بكتاب خالد إليه بمسيره من اليمامة
نحوه ، فأمدّه بقارن بن قريانس ، فخرج قارن من المدائن مُمدداً لهرمز ؛
حتى إذا انتهى إلى المذار بلغته الهزيمة ؛ وانتهت إليه الفلّال فتذامروا ، وقال
فلّال الأهواز وفارس لفلّال السواد والحبيل : إن افترقم لم تجتمعوا بعدها
أبدًا ؛ فاجتمعوا على العود مرة واحدة ، فهذا مدد الملك وهذا قارن ،
لعلّ الله يُدبِلُنَا ويشفينَا من عدونا ونُدرك بعض ما أصابوا منّا . ففعلوا وعسكروا
بالمذار ، واستعمل قارن على مجنّبه قُبَاذ وأنوشجان ، وأرَزَ^(٢) المثنى والمعنى
إلى خالد بالخبر ؛ ولما انتهى الخبر إلى خالد عن قارن قسم الفتيء على من
أفاه الله عليه ، ونقل من الخمس ما شاء الله ، وبعث ببيته وبالفتح إلى أبي
بكر وبالخبير عن القوم وباجتماعهم إلى الثننى المغيث والمغاث ، مع الوليد
ابن عقبة — والعرب تسمى كل نهر الثننى — وخرج خالد سائراً حتى ينزل
المذار على قارن في جموعه ؛ فالتقوا وخالد على تعبته ، فاقتتلوا على حسنق
وحفيظة ، وخرج قارن يدعو للبراز ، فبرز له خالد وأبيض الركبان معقل بن
الأعشى بن النّبّاش ، فابتدراه ، فسبّقه إليه معقل ، فقتله وقتل عاصم
الأنوشجان ، وقتل عدى قُبَاذ . وكان شرف قارن قد انتهى ؛ ثم لم يقاتل

(١) ابن حبش : « وشيرين » .

(٢) أرز هنا : أسرع .

المسلمون بعده أحداً انتهى شرفه في الأعاجم ، وقُتلت فارس مقتلة عظيمة ؛
 ٢٠٢٨/١ فضمُّوا السفنَ ، ومنعت المياها المسلمين من طلبهم ، وأقام خالد بالمدار ، وسلَّم
 الأسلاب لمن سلبها بالغة ما بلغت ، وقسم النوى ، ونفقت من الأحماس أهل
 البلاء ، وبعث ببقية الأحماس ، ووفد وفداً مع سعيد بن النعمان أخى بنى
 عدى بن كعب .

حدثنا عبید الله ، قال : حدثني عمي ، عن سيف ، عن محمد بن
 عبد الله ، عن أبي عثمان ، قال : قتل ليلة المدار ثلاثون ألفاً سوى من
 غرق ، ولولا المياها لأتت على آخرهم ؛ ولم يفلت منهم من أفلت إلا عرأة
 وأشباه العرأة .

قال سيف ، عن عمرو والمجالد ، عن الشعبي ، قال : كان أول من
 لقي خالد مهبطه العراق هرمز بالكواظم ، ثم نزل الفرات بشاطئ
 دجلة ؛ فلم يلتق كيداً ، وتباحث بشاطئ دجلة ، ثم الثنى ، ولم يلتق بعد
 هرمز أحداً إلا كانت الوقعة الآخرة أعظم من التي قبلها ، حتى أتى دومة
 الجندل ، وزاد سهم الفارس في يوم الثنى على سهمه في ذات السلاسل .
 فأقام خالد بالثنى يسبى عيالات المقاتلة ومن أعانهم ، وأقر الفلاحين
 ومن أجاب إلى الخراج من جميع الناس بعد ما دُعوا ، وكل ذلك أخذ عنوةً
 ولكن دُعوا إلى الجزاء^(١) ، فأجابوا وتراجعوا ، وصاروا ذمة ، وصارت أرضهم
 لهم ؛ كذلك جرى ما لم يقسم ، فإذا اقتسم فلا .

٢٠٢٩/١ وكان في السبى حبيب أبو الحسن - يعنى أبا الحسن البصرى - وكان
 نصرانياً ، ومافنة مولى عثمان ، وأبو زياد مولى المغيرة بن شعبة .
 وأمّر على الجند سعيد بن النعمان ، وعلى الجزاء سويد بن مقرن
 المزني ، وأمّره بتزول الحفير ، وأمّره بيت عماله ووضع يده في الجباية ، وأقام
 لعدوه يتحسس الأخبار .

* * *

[ذكر وقعة الولجة]

ثم كان أمر الولجة في صفر من سنة اثنتي عشرة؛ والولجة مما يلي كسسكر من البر.

حدثنا عبيد الله، قال: حدثني عمي، قال: حدثني سيف، عن عمرو والمجالد، عن الشعبي قال لما فرغ خالد من الثنني وأتى الخبر أردشير، بعث الأندرزغر^(١)؛ وكان فارسياً من مولدى السواد.

حدثنا عبيد الله، قال: حدثني عمي، قال: حدثني سيف، عن زياد بن سرجس، عن عبد الرحمن بن سياه، قال - وفيما كتب به إلى السرى، قال: حدثنا شعيب؛ قال: حدثنا سيف، عن المهلب بن عقبة وزياد بن سرجس وعبد الرحمن بن سياه - قالوا: لمّا وقع الخبر بأردشير بمصاب قارن وأهل المدآر، أرسل الأندرزغر؛ - وكان فارسياً من مولدى السواد وتناهم^(٢)؛ ولم يكن ممن ولد في المدائن ولانشأ بها - وأرسل بهممن جاذويه في أثره في جيش، وأمره أن يعبر طريق الأندرزغر؛ ٢٠٣٠/١ وكان الأندرزغر قبل ذلك على فرج خراسان؛ فخرج الأندرزغر سائراً من المدائن حتى أتى كسسكر، ثم جازها إلى الولجة، وخرج بهممن جاذويه في أثره، وأخذ غير طريقه، فسلك وسط السواد، وقد حشر إلى الأندرزغر من بين الحيرة وكسسكر من عرب الضاحية والذهاقين فمكروا إلى جنب عسكره بالولجة؛ فلما اجتمع له ما أراد واستم أعجبه ما هو فيه، وأجمع السير إلى خالد؛ ولما بلغ خالدًا وهو بالثنني خبر الأندرزغر ونزوله الولجة، نادى بالرحيل، وخلّف سويد بن مقرن، وأمره بلزوم الحفير، وتقدم إلى من خلف في أسفل دجلة، وأمرهم بالحدري وقلة الغفلة، وترك الاغترار، وخرج سائراً في الجنود نحو الولجة، حتى ينزل على الأندرزغر وجنوده ومن تأشب إليه^(٣)، فاقتتلوا قتالاً شديداً؛ هو أعظم من قتال الثنني.

(١) كذا ضبط في ط. (٢) التناء: جمع تاني، وهو الطاريء الغريب.

(٣) ز: «معه».

حدثنا عبيد الله ، قال : حدثني عمي ، عن سيف ، عن محمد بن أبي عثمان ، قال : نزل خالدٌ على الأندلسِ زَغَرَ بالولسجة في صَفَر ، فاقتتلوا بها قتالاً شديداً ، حتى ظنَّ الفريقان أنَّ الصبر قد فرغ ، واستبطأ خالد كمينته ؛ وكان قد وضع لهم كميناً في ناحيتين ، عليهما بَسْر بن أبي رُهْم وسعيد بن مُرَّة العجلي ، فخرج الكمين في وجهين ، فانهزمت صفوف الأعاجم وولَّوا ، فأخذهم خالد من بين أيديهم والكمين من خلفهم ، فلم يرَ رجلٌ منهم مقتلَ صاحبه ؛ ومضى الأندلسُ زَغَرَ في هزيمته ، فمات عطشاً . وقام خالد في الناس خطيباً يرغبهم في بلاد العجم ، ويهديهم في بلاد العرب ، وقال : ألا ترون إلى الطعام كرفغ^(١) التراب وباللله لو لم يلزمننا^(٢) الجهادُ في الله والدعاء إلى الله عز وجلّ ولم يكن إلاّ المعاش ؛ لكان الرأي أن نقارع على هذا الريف حتى نكون أولى به ، ونولّي الجوع والإقلال من تولاه ممن اثأقل عمّا أنتم عليه . وسار خالد في الفلاحين بسيرته فلم يقتلهم ، وسبى ذراريّ المقاتلة ومن أعانهم ، ودعا أهل الأرض إلى الجزاء^(٣) والذمة ، فراجعوا .

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف - وحدّثنا عبيد الله ، قال : حدثني عمي ، عن سيف - عن عمرو ، عن الشعبيّ ، قال : بارز خالد يوم الولسجة رجلاً من أهل فارس يُعدّل بألف رجل فقتله ، فلمّا فرغ اتكأ عليه ، ودعا بغدائه . وأصاب في أناس من بكر بن وائل ابناً لجابر بن بسجير وابناً لعبد الأسود .

* * *

(١) الرفغ : مجتمع التراب .

(٢) ز : « لو لم يكن منا » ابن كثير « يكن بنا » .

(٣) س : « الجزية » .

خبر أليس ، وهي على صُلب الفرات

قال أبو جعفر ، حدثنا عبيد الله ، قال : حدثني عمي ، قال : حدثنا سيف ، عن محمد بن طلحة ، عن أبي عثمان وطلحة بن الأعمى عن المغيرة بن عتيبة . وأما السري فإنه قال فيما كتب إلى : حدثنا شعيب ، عن سيف ، عن محمد بن عبد الله عن أبي عثمان ، وطلحة بن الأعمى عن المغيرة بن عتيبة ، قالوا : ولما أصاب خالد يوم الولاية من أصاب من بكر بن وائل من نصاراهم الذين أعانوا أهل فارس غضب لهم نصارى قومهم ؛ فكتبوا الأعاجم وكتبتهم الأعاجم ؛ فاجتمعوا إلى أليس ، وعليهم عبد الأسود العجلى ، وكان أشد الناس على أولئك النصارى مسلمو بني عجل ؛ عتيبة بن النّهاس وسعيد بن مرة وفرات بن حسيان والمثنى بن لاحق ومذعور ابن عدى . وكتب أردشير إلى بهمن جاذويه ، وهو بقسيانا - وكان رافد فارس في يوم من أيام شهرهم وبنوا شهرهم كل شهر على ثلاثين يوماً ؛ وكان لأهل فارس في كل يوم رافد قد نصب لذلك يرفدّهم عند الملك ؛ فكان رافدّهم بهمن روز - أن سرحى تقدم أليس بجيشك إلى من اجتمع بها من فارس ونصارى العرب . فقدم بهمن جاذويه جابان وأمره بالحث ، وقال : كفكف نفسك وخذك من قتال القوم حتى ألحق بك إلا أن يعجلوك . فسار جابان نحو أليس ؛ وانطلق بهمن جاذويه إلى أردشير ليحدث به عهداً ، وليستأمره فيما يريد أن يشير به ، فوجده مريضاً ؛ فخرج عليه ، وأخلى جابان بذلك الوجه ، ومضى حتى أتى أليس ، فنزل بها في صفر ، واجتمعت إليه المسالحي التي كانت بإزاء العرب (١) ؛ وعبد الأسود في نصارى العرب من بني عجل (٢) وتيم اللات وضبيعة وعرب الضاحية من أهل الحيرة ؛ وكان جابر بن بجير نصرانيا ، فساند عبد الأسود ؛ وقد كان خالد بلغه تجمع عبد الأسود وجابر وزهير فيمن تأشّب إليهم ، فنهدهم ولا يشعر بدنوّ جابان ، وليست لخالد همة إلا من تجمع له من عرب الضاحية

(١) ز : « الفرات » .

(٢) ز : « بكر » .

ونصاراهم ؛ فأقبل فلماً طلع على جابان باليس ، قالت الأعاجم لجابان :
 أنعاجلهم أم نغدى الناس ولا نريهم أنا نحفل بهم ، ثم نقاتلهم بعد الفراغ ؟
 فقال جابان : إن تركوكم والتهاون بكم ^(١) فتهاونوا ، ولكن ظننى بهم أن سيعجلونكم
 ويعجلونكم عن الطعام . فعصوه وبسطوا البسط ووضعوا الأطعمة ، وتداعوا
 إليها ، وتوافوا عليها . فلماً انتهى خالد إليهم ، وقف وأمر بحط الأثقال ، فلماً
 وضعت توجه إليهم ، ووكل خالد بنفسه حوامي يحمون ظهره ، ثم بدّر
 أمام الصف ، فنادى : أين أبجر ؟ أين عبد الأسود ؟ أين مالك بن قيس ؟
 رجل من جدرة ؛ فنكسوا عنه جميعاً إلا مالكا ، فبرز له ، فقال له خالد :
 يا بن الخبيثة ، ما جرأك على من بينهم ، وليس فيك وفاء ! فضربه فقتله ،
 وأجهض ^(٢) الأعاجم عن طعامهم قبل أن يأكلوا ؛ فقال جابان : ألم أقل لكم
 يا قوم ! أما والله ما دخلتني من رئيس وحشة قط حتى كان اليوم ؛ فقالوا
 حيث لم يقدروا على الأكل تجلدنا : ندعها حتى نفرغ منهم ؛ ونعود إليها .
 فقال جابان : وأيضاً أظنكم والله لم وضعتموها وأنتم ^(٣) لا تشعرون ؛ فالآن
 فأطيعوني ؛ سمّوها ؛ فإن كانت لكم فأهون هالك ، وإن كانت عليكم
 كنتم قد صنعتم شيئاً ؛ وأبليستم عذراً . فقالوا : لا ، اقتداراً عليهم . فجعل
 جابان على مجنبتيه عبد الأسود وأبجر ؛ وخالد على تعبثه في الأيام التي قبلها ،
 فاقتلوا قتالا شديداً ، والمشركون يزيدهم كلباً وشدة ما يتوقعون من قدوم
 بهمن جادويه ، فصابروا المسلمين للذى كان في علم الله أن يصيرهم إليه ،
 وحرب المسلمون عليهم ، وقال خالد : اللهم إن لك على إن منحتنا
 أكتافهم ألا أستبقني منهم أحداً قدرنا عليه حتى أجرى نهرهم بدمائهم !
 ثم إن الله عز وجل كشفهم للمسلمين ، ومنحهم أكتافهم ، فأمر خالد
 مناديه ، فنادى في الناس : الأسر الأسر ! لا تقتلوا إلا من امتنع ؛ فأقبلت
 الخيول بهم أفواحاً مستأسرين يساقون سوقاً ، وقد وکل بهم رجالاً يضربون
 أعناقهم في النهر ، ففعل ذلك بهم يوماً وليلة ، وطلبوهم ^(٤) الغد وبعد الغد ؛

٢٠٣٤/١

(١) ط : « بهم » ، وأثبت ما في س .

(٢) أجهضهم : نحاهم . (٣) ز : « وأنكم »

(٤) ز : « وطلبوا إثرهم من الغد » .

حتى انتهوا إلى النهرين ، ومقدار ذلك من كل جوانب ألتيس . فضرب أعناقهم ، وقال له القعقاع وأشباهه له : لو أنك قتلت أهل الأرض لم تجر دماؤهم ؛ إن الدماء لا تزيد على أن تترقرق منذ نُهيت عن السيّلان ، ونُهيت الأرض عن نشف الدماء ؛ فأرسل عليها الماء تَبَرَّ يمينك . وقد كان صد الماء عن النهر فأعاده ، فجرى دماً عبيطاً^(١) فسمى نهر الدم لذلك الشأن إلى اليوم .

وقال آخرون منهم بشير بن الحصاصية ، قال : وبلغنا أن الأرض لما نشفت^(٢) دم ابن آدم نُهيت عن نشف الدماء ، ونُهيت الدم عن السيّلان إلا مقدار برده .

ولما هزِم القوم وأجلُّوا عن عسكرهم ، ورجع المسلمون من طلبهم ودخلوه ؛ وقف خالد على الطعام ، فقال : قد نفلتكموه فهو لكم . وقال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتى على طعام مصنوع نفله . فقعد عليه المسلمون لعشائهم بالليل ، وجعل من لم ير الأرياف ولا يعرف الرقاق يقول : ما هذه الرقاق البيض ! وجعل من قد عرفها يجيبهم ، ويقول لهم مازحاً : هل سعتم برقيق العيش ؟ فيقولون : نعم ، فيقول : هو هذا ؛ فسمى الرقاق ، وكانت العرب تسميه القرى .

* * *

حدثنا عبيد الله ، قال : حدثني عمي ، قال : حدثنا سيف ، عن عمرو بن محمد ، عن الشعبي ، عن حدث ، عن خالد ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نفل الناس يوم خيبر الخبز والطبخ والشواء ، وما أكلوا غير ذلك في بطونهم غير متأئليه .

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن طلحة ، عن المغيرة ، قال : كانت على النهر أرعاء ، فطحنت بالماء وهو أحمر قوت العسكر ؛ ثمانية عشر ألفاً أو يزيدون ثلاثة أيام . وبعث خالد بالخبز مع رجل يدعى

(٢) نشفت الأرض الدم : شربته .

(١) دماً عبيطاً ، أى طرياً .

جَسَدًا من بنى عَجَل ، وكان دليلًا صَارِمًا ، فقدم على أبى بكر بالخَبَر ،
 وفتح أَلَيْس ، وبقدْر الوء وبعْدَة السَّبِي ، وبما حصل من الأخماس ؛
 وبأهل البلاء من الناس ؛ فلمَّا قدم على أبى بكر ، فرأى صرامته وثبات خبره ،
 قال : ما اسمك ؟ قال : جَسَدٌ كَ ، قال : وبهَّما جندل !

٢٠٣٦/١

نَفْسُ عِصَامٍ سَوَّدَتْ عِصَامًا وَعَوَّدَتْهُ الْكِرَّ وَالْإِقْدَامَا
 وأمر له بجارية من ذلك السَّبِي ، فولدت له .

قال : وبلغت قتلهم من أَلَيْس سبعين ألفًا جلّتهم من أمغيشيا .
 قال أبو جعفر : قال لنا عميد الله بن سعد : قال عمى : سألت عن
 أمغيشيا بالحيرة فقبل لى : مَنَشِيَا ، فقلت لسيف ، فقال : هذان اسمان^(١) .

* * *

حديث أمغيشيا

في صفر ، وأفاءها الله عز وجل بغير خيل .

حدثنا عميد الله ، قال : حدثني عمى ، عن سيف ، عن محمد ، عن
 أبى عثمان وطلحة ، عن المغيرة ، قال : لمَّا فرغ خالد من وقعة أَلَيْس ،
 نهض فأتى أمغيشيا ، وقد أعجلهم عمًا فيها ، وقد جلا أهلها ؛ وتفرقوا في
 السَّوَاد ، ومن يومئذ صارت السَّكَرات^(٢) في السَّوَاد ؛ فأمر خالد بهدم أمغيشيا
 وكلّ شيء كان في حبيزها ، وكانت مِصْرًا كالحيرة ؛ وكان فرات بادقلى
 ينتهى إليها ، وكانت أَلَيْس من مسالحها ، فأصابوا فيها ما لم يصيبوا مثله
 قط .

٢٠٣٧/١

كتب إلى السرى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن بحر بن الفُرات
 العجلى ، عن أبيه ، قال : لم يصب المسلمون فيما بين ذات السَّلاسل وأمغيشيا
 مثل شيء أصابوه في أمغيشيا ، بلغ سهمُ الفارس ألفًا وخمسمائة ، سوى
 النَّقْل الذى نُقِلَّه أهلُ البلاء . وقالوا جميعًا : قال أبو بكر رحمه الله حين

(١) س : « هكذا سمعت » . (٢) ياقوت ٤ : ٣٢٧ : « السكرة : الفعلة » .

بلغه ذلك : يا معشر قريش - يخبرهم بالذي أتاه : عدا أسدكم على الأسد
فغلبه على خراذيله (١) ؛ أعجزت النساء أن ينسلن (١) مثل خالد !

* * *

حديث يوم المقر وفم فرات بادقلى

قال أبو جعفر : كتب إلى السرى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد ، عن
أبي عثمان وطلحة ، عن المغيرة : أن الآزابه كان مرزبان الحيرة أزمان كسرى
إلى ذلك اليوم ؛ فكانوا لا يمدُّ بعضهم بعضاً إلاّ بإذن الملك ، وكان قد بلغ
نصف الشرف ، وكان قيمة قلنسوته خمسين ألفاً ؛ فلما أخرب خالد
أمغيثيا ، وعاد أهلها سكرات لدهاقين القرى علم الآزابه أنّه غير
متروك ، فأخذ في أمره وتهباً لحرب خالد ، وقدم ابنه ثم خرج في أثره حتى
عسكر خارجاً من الحيرة ؛ وأمر ابنه بسدّ الفرات ، ولما استقلّ خالد من
أمغيثيا وحمل الرجبل (٣) في السفن مع الأنفال والأثقال ، لم يفجأ خالد إلاّ
والسفن جوائح (٤) ، فارتاعوا لذلك ، فقال الملاحون : إن أهل فارس فجروا الأنهار ؛
فسلك الماء غير طريقه ؛ فلا يأتينا الماء إلاّ بسدّ الأنهار ، فتعجّل خالد في
خيل نحو ابن الآزابه ، فتلقاه على فم العتيق خيل من خيله ؛ فجأهم
وهم آمنون لغارة خالد في تلك الساعة ، فأثامهم بالمقر ، ثم سار من فورهِ
وسبق الأخبار إلى ابن الآزابه حتى يلقاه وجنده على فم فرات بادقلى ؛
فاقتتلوا فأثامهم ؛ وفجّر الفرات وسدّ الأنهار وسلك الماء سبيله .

٢٠٣٨/١

كتب إلى السرى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد ، عن أبي عثمان
وطلحة عن المغيرة ، وبجر عن أبيه ، قالوا . وحدّثنا عبيدُ الله ، قال :
حدّثني عمى ، قال : حدّثنا سيف ، عن محمد عن أبي عثمان ، وطلحة
عن المغيرة ، قالوا : لمّا أصاب خالد ابن الآزابه على فم فرات بادقلى ، قصد

(١) الخراذيل : قطع اللحم ، واحدة خردولة .

(٢) كذا في ز ، وفي ط : « أن ينشوا » ، وفي التصويبات : « ينشئن » .

(٣) س : « الرجال » .

(٤) جنحت السفينة جنوباً : انتهت إلى الماء القليل ، فلزقت بالأرض فلم تمض .

للحيرة ، واستلمحق أصحابه ، وسار حتى ينزل بين الخورنق والتجف ،
فقدم خالد الخورنق ، وقد قطع الآزابه الفرات هارباً من غير قتال ؛ وإنما
حداه على الهرب أن الخبر وقع إليه بموت أردشير ومصاب ابنه ، وكان
عسكره بين الغريتين والقصر الأبيض . ولمّا تنام أصحاب خالد إليه
بالخورنق خرج من العسكر حتى يعسكر بموضع عسكر الآزابه بين الغريتين
والقصر الأبيض ، وأهل الحيرة متحصنون ، فأدخل خالد الحيرة الخيل من
عسكره ، وأمر بكل قصر رجلا من قواده يحاصر أهله ويقاثلهم ، فكان
ضرار بن الأزور محاصراً القصر الأبيض ، وفيه إياس بن قبيصة الطائي ،
وكان ضرار بن الخطاب محاصراً قصر العدسيين وفيه عدى بن عدى
المقتول ، وكان ضرار بن مقرن المزنيّ عاشر عشرة إخوة له محاصراً قصر بني
مازن ، وفيه ابن أكّال ؛ وكان المنشيّ محاصراً قصر ابن بقليلة وفيه عمرو
ابن عبد المسيح ؛ فدعاهم جميعاً ، وأجلّوهم يوماً ، فأبى أهل الحيرة ولجؤا ،
فناوشهم المسلمون .

٢٠٣٩/١

حدثني عبيد الله بن سعد ، قال : حدثني عمي ، عن سيف ، عن
الغصن بن القاسم ، رجل من بني كنانة - قال أبو جعفر : هكذا
قال عبيد الله . وقال السريّ فيما كتب به إلى : حدثنا شعيب ،
عن سيف ، عن الغصن بن القاسم ، عن رجل من بني كنانة - قال : عهد
خالد إلى أمرائه أن يبدعوا بالدعاء ، فإن قبيلوا قبلوا منهم وإن أبوا أن
يؤجلوهم يوماً ، وقال : لا تمكّنوا عدوكم من آذانكم ، فيترّبصوا بكم الدوائر ؛
ولكن ناجزوهم ولا تردّوا^(١) المسلمين عن قتال عدوهم . فكان أول القواد
أنشب القتال بعد يوم أجلّوهم فيه ضرار بن الأزور ، وكان على قتال أهل
القصر الأبيض ، فأصبحوا وهم مشرفون ؛ فدعاهم إلى إحدى ثلاث : الإسلام ،
أو الجزاء ، أو المنابذة ، فاختاروا المنابذة وتنادوا : عليكم الخزازيف ، فقال
ضرار : تنحوا لا ينالكم الرمي ، حتى ننظر في الذي هتفوا به . فلم يلبث أن امتلأ رأس

٢٠٤٠/١

(١) ز : « ولا تردوا » .

القصر من رجال متعلقى الخلى، يرمون المسلمين بالخزازيف - وهى المداحى من الخنزرف - فقال ضرار: ارشقوهم، فدنوا منهم فرشقوهم بالنبل، فأعروا رعوس الحيطان، ثم بشوا غارتهم فيمن يليهم، وصبّح أمير كل قوم أصحابه بمثل ذلك، فافتتحوا الدور والديرات، وأكثروا القتل، فنادى القسيسون والرهبان: يا أهل القصور، ما يقتلنا غيركم. فنادى أهل القصور: يا معشر العرب، قد قبلنا واحدة من ثلاث؛ فادعوا بنا وكفوا عنا حتى تبلغونا خالدًا. فخرج إياس بن قبيصة وأخوه إلى ضرار بن الأزور، وخرج عدى بن عدى وزيد بن عدى إلى ضرار بن الخطاب - وعدى الأوسط الذى رثته أمه وقتل يوم ذى قار - وخرج عمرو بن عبد المسيح وابن أكلال، هذا إلى ضرار بن مقرن، وهذا إلى المنثى بن حارثة، فأرسلوهم إلى خالد وهم على مواقفهم.

كتب إلى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد عن أبي عثمان، وظلحة عن المغيرة، قال: كان أول من طلب الصلح عمرو بن عبد المسيح ابن قيس بن حبان بن الحارث وهو بقبيلة - وإنما سُمى بقبيلة لأنه خرج على قومه في بردين أخضرين، فقالوا: يا حار^(١) ما أنت إلا بقبيلة خضراء - وتابعوا^(٢) على ذلك، فأرسلهم الرؤساء إلى خالد، مع كل رجل منهم ثيقة؛ ليصالح عليه أهل الحصن، فخلا خالد بأهل كل قصر منهم دون الآخرين، وبدأ بأصحاب عدى، وقال: ويحكم! ما أنتم! أعرب؟ فما تنقمون من العرب! أو عجم؟ فما تنقمون من الإنصاف والعدل! فقال له عدى: بل عرب عاربة وأخرى متعربة، فقال: لو كنتم كما تقولون لم تحادونا وتكروهوا أمرنا، فقال له عدى: لسيدتك على ما نقول أنه ليس لنا لسان إلا بالعربية، فقال: صدقت. وقال: اختاروا واحدة من ثلاث: أن تدخلوا في ديننا فلكم مالنا وعليكم ما علينا إن نهضتم وهاجرتم

(١) ز: «يا جار».

(٢) ابن حبيش: «وتابعوا».

وإن أقمتُم في دياركم ، أو الجزية ، أو المنابذة والمناجزة ؛ فقد والله أتيتكم بقوم هم على الموت أحرص منكم على الحياة . فقال : بل نعطيك الجزية ، فقال خالد : تبا لكم ، ويحكم ! إن الكُفْر فلاة مَضَلَّة ، فأحمقُ العرب من سلكها فلقية ديلان : أحدهما عربي فتركه واستدل الأعجمي . فصالحوه على مائة ألف وتسعين ألفاً ؛ وتتابعوا على ذلك ، وأهدوا له هدايا ، وبعث بالفتح والهدايا إلى أبي بكر رحمه الله مع الهذيل الكاهلي ، فقبلها أبو بكر من الجزاء ، وكتب إلى خالد أن احسب لهم هديتهم من الجزاء ، إلا أن تكون من الجزاء ، وخذ بقية ما عليهم فقو بها أصحابك : وقال ابن بُقَيْسَةَ :

٢٠٤٢/١

أَبَدَ الْمُنْدَرِبِينَ أَرعى سَوَامًا تَرَوَّحُ بِالطَّوَرَنِقِ وَالسَّديرِ !
وَبَعْدَ فَوَارِسِ التُّعْمَانِ أَرعى قَلوصًا بَيْنَ مَرَّةٍ وَالْحَفِيرِ
فَصِرْنَا بَعْدَ هَلِكِ أَبِي قُبَيْسِ كَجُرْبِ المَعزِ فِي اليَوْمِ المَطِيرِ
تَقَسَّمْنَا القِبَائِلُ مِنْ مَعَدِّ عِلَانِيَةً كَأَيْسَارِ الجُزُورِ
وَكُنَّا لَا يَرَامُ لَنَا حَرِيمُ فَنَحْنُ كَضْرَةِ الضَّرعِ الفُخُورِ
نُودَى الخَرَجِ بَعْدَ خَرَجِ كِنَرَى وَخَرَجٍ مِنْ قُرَيْظَةَ والنَّضِيرِ
كَذَاكَ أَلدَّهْرُ دَوْلَتَهُ سِجَالُ فَيَوْمٌ مِنْ مَسَاءَةٍ أَوْ سُرُورِ

* * *

كتب إلى المرسى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن الغصن بن القاسم عن رجل من بني كنانة ، ويونس بن أبي إسحاق بنحو منه ، وقال : فكانوا يختلفون إليه ويقدمون في حوائجهم عمرو بن عبد المسيح ، فقال له خالد : كم أتت عليك [من السنين] قال : مئو سنين ، قال : فما أعجب ما رأيت ؟ قال : رأيت القرى منظومة ما بين دمشق والحيرة ، تخرج المرأة من الحيرة فلا تزود إلا رغيفاً . فتبسم خالد ، وقال :

٢٠٤٣/١

* هل لك من شيخك إلا عمَّله^(١) *

(١) ط : « عقله » تصحيف ، وهو يضرب للرجل حين يكبر ، وبقية :

* إلا رسيمه وإلا رمله *

وانظر مجمع الأمثال ٢ : ٢٨٩ .

خَرِفْتَ وَاللَّهِ يَا عَمْرُو! ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى أَهْلِ الْحَيْرَةِ فَقَالَ: أَلَمْ يَبْلُغْنِي أَنْتُمْ خَبِثَةَ
 حَدِّ عَتَّةٍ مَكْرَةً^(١)! فَالِكُمْ تَتَنَاولُونَ حَوَائِجِكُمْ بِخَرَفٍ لَا يَدْرِي مِنْ أَيْنَ جَاءَ!
 فَتَجَاهِلُ لَهُ عَمْرُو، وَأَحَبُّ أَنْ يَرِيَهُ مِنْ نَفْسِهِ مَا يَتَعَرَّفُ بِهِ عَقْلَهُ، وَيَسْتَدِلُّ
 بِهِ عَلَى صِحَّةِ مَا حَدَّثَهُ بِهِ، فَقَالَ: وَحَقِّكَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ، إِنِّي لِأَعْرِفُ مِنْ أَيْنَ
 جِئْتُ؟ قَالَ: فَمِنْ أَيْنَ جِئْتَ؟ قَالَ: أَقْرَبُ أَمْ أَبْعَدُ؟ قَالَ: مَا شِئْتُ،
 قَالَ: مِنْ بَطْنِ أُمَى، قَالَ: فَأَيْنَ تَرِيدُ؟ قَالَ: أُمَامَى، قَالَ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ:
 الْآخِرَةُ. قَالَ: فَمِنْ أَيْنَ أَقْصَى أَثْرُكَ؟ قَالَ: مِنْ صُلَيْبِ أَبِي، قَالَ: فَفِيمَ أَنْتَ؟
 قَالَ: فِي ثِيَابِي، قَالَ: أَنْتَعَقَلُ؟ قَالَ: إِي وَاللَّهِ وَأَقْيَدُ. قَالَ: فَوَجَدَهُ حِينَ
 فَرَّهَ عَضًّا^(٢)، وَكَانَ أَهْلُ قَرْيَتِهِ أَعْلَمُ بِهِ - فَقَالَ خَالِدٌ: قَتَلْتُ أَرْضَ
 جَاهِلَتِهَا، وَقَتَلْتُ أَرْضًا عَالِمَهَا؛ وَالْقَوْمُ أَعْلَمُ بِمَا فِيهِمْ. فَقَالَ عَمْرُو: أَيُّهَا
 الْأَمِيرُ، النَّمْلَةُ أَعْلَمُ بِمَا فِي بَيْتِهَا مِنَ الْجَمَلِ بِمَا فِي بَيْتِ النَّمْلَةِ. وَشَارِكُهُمْ فِي هَذَا
 الْحَدِيثِ مِنْ هَذَا الْمَكَانِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي السَّفَرِ، عَنْ ذِي الْجَوْشَنِ الضَّبَّابِيِّ، وَأَمَّا
 الزُّهْرِيُّ فَإِنَّهُ حَدَّثَنَا بِهِ، فَقَالَ: شَارِكُهُمْ فِي هَذَا الْحَدِيثِ رَجُلٌ مِنَ الضَّبَّابِ.
 قَالُوا: وَكَانَ مَعَ ابْنِ بُقَيْلَةَ مَنَّصِفٌ^(٣) لَهُ فَعَلَقَ كَيْسًا فِي حَقْوِهِ،
 فَتَنَاولَ خَالِدَ الْكَيْسِ، وَثَرَمَا فِيهِ فِي رَاحَتِهِ، فَقَالَ: مَا هَذَا يَا عَمْرُو؟ قَالَ:
 هَذَا وَأَمَانَةُ اللَّهِ سَمَّ سَاعَةَ، قَالَ: لِمَ تَحْتَقِبُ السَّمَّ؟ قَالَ: حَشِيتُ
 أَنْ تَكُونُوا عَلَى غَيْرِ مَا رَأَيْتُمْ، وَقَدْ أَتَيْتُ عَلَى أَجْلِي، وَالْمَوْتُ أَحَبُّ إِلَيَّ
 مِنْ مَكْرُوهِ أَدْخِلِهِ عَلَى قَوْمِي وَأَهْلِ قَرْيَتِي. فَقَالَ خَالِدٌ: لِإِنَّهَا لَنْ تَمُوتَ نَفْسٌ
 حَتَّى تَأْتِيَ عَلَى أَجْلِهَا، وَقَالَ: بِسْمِ اللَّهِ خَيْرِ الْأَسْمَاءِ، رَبِّ الْأَرْضِ وَرَبِّ
 السَّمَاءِ، الَّذِي لَيْسَ يَضُرُّهُ مَعَ اسْمِهِ دَاءٌ، الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ. فَأَهْوَوْا إِلَيْهِ لِيَمْنَعُوهُ
 مِنْهُ، وَبَادَرَهُمْ فَايْتَلَعَهُ، فَقَالَ عَمْرُو: وَاللَّهِ يَا مَعْشَرَ الْعَرَبِ لَتَمْلِكُنَّ مَا أَرَدْتُمْ
 مَا دَامَ مِنْكُمْ أَحَدٌ أَيُّهَا الْقَرْنُ^(٤). وَأَقْبَلَ عَلَى أَهْلِ الْحَيْرَةِ، فَقَالَ: لَمْ أَرْ كَالْيَوْمِ
 أَمْرًا أَوْضَحَ إِقْبَالًا!

٢٠٤٤/١

(١) خبيثة: جمع خبيث، قال في اللسان: «وليس في الكلام «فعليل» يجمع على فعلة غيره»
 وخذعة مكرة: جمع خادع وماكر.
 (٢) فره: اختره، والعص بالكسر: الداهية.
 (٣) المنصف كقعد ومنبر: الخادم.
 (٤) القرن هنا: أهل الزمان الواحد.

وأبي خالد أن يكاتبهم إلا على إسلام كرامة بنت عبدالمسيح إلى شُوَيْل؛
فثقل ذلك عليهم ، فقالت : هونوا عليكم وأسلموني ، فإنني سأفتدي .
ف فعلوا ؛ وكتب خالد بينه وبينهم كتاباً :

بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما عاهد عليه خالد بن الوليد عدياً وعمراً
ابن عدي ، وعمرو بن عبدالمسيح وإياس بن قبيصة وحيري بن أكمال -
وقال عبيد الله : جبري - وهم نقباء أهل الحيرة ؛ ورضى بذلك أهل
الحيرة ، وأمرهم^(١) به - عاهدهم على تسعين ومائة ألف درهم ، تُقبَل في كل
سنة جزاءً عن أيلهم في الدنيا ؛ رهبانهم وقسيسهم ؛ إلا من كان منهم على
غير ذي يد ، حبيساً عن الدنيا ، تاركاً لها - وقال عبيدُ الله : إلا من
كان غير ذي يد حبيساً عن الدنيا ، تاركاً لها - أوسائحا^(٢) تاركاً للدنيا ، وعلى
المنعة ، فإن لم يمنعهم فلا شيء عليهم حتى يمنعهم ، وإن غدروا بفعل
أو بقول فالذمة منهم بريئة . وكتب في شهر ربيع الأول من سنة اثنتي عشرة ،
ودفع الكتاب إليهم .

٢٠٤٥/١

فلما كفر أهل السواد بعد موت أبي بكر استخضفوا بالكتاب ، وضيّعوه ،
وكفروا فيمن كفر ، وغلب عليهم أهل فارس ؛ فلما افتتح المنشي ثانية ؛
أدّلوا بذلك ، فلم يجبهم إليه ، وعاد بشرط^(٣) آخر ؛ فلما غلب المنشي
على البلاد كسّروا وأعانوا^(٤) واستخضفوا وأضاعوا الكتاب . فلما افتتحها سعد ،
وأدّلوا بذلك سألهم واحداً من الشرطين ، فلم يجيبوا بهما ؛ فوضع عليهم
وتحرى ما يرى أنهم مطيقون^(٥) ، فوضع عليهم أربعمائة ألف سوى الحرزة -
قال عبيدُ الله : سوى الحرزة^(٦) .

حدثنا عبيدُ الله ، قال : حدثني عمي ، عن سيف - والسري ، عن

(١) س : « وأمرهم » . (٢) كذا في ز ، وفي ط : « وسائحا » .

(٣) س : « ودعا لشرط » .

(٤) س : « وأعانوا » .

(٥) ابن حبيش : « يطيقون » .

(٦) الحرزة : نوع من جزيرة الروم ، كانت معروفة في زمن الأكاسة يؤديها ، كل من لم

يدخل في جند الحكومة . الوثائق السياسية : ٤٢٢ .

شُعَيْب ، عن سيف - عن الغُصْنِ بن القاسم الكِنَانِيّ ، عن رجل من بني كِنَانَةَ ويونسَ بن أبي إسحاق ، قال : كان جرير بن عبد الله ممن خرج مع خالد بن سعيد بن العاصي إلى الشام ، فاستأذن خالداً إلى أبي بكر ليكلّمه في قومه وليجمّعهم له ؛ وكانوا أوزاعاً في العرب ، وليتخلّصهم ؛ فأذن له ، فقدم على أبي بكر ، فذكر له عدّة من النبيّ صلى الله عليه وسلم وأتاه على العدّة بشهود ، وسأله إنجاز ذلك ، فغضب أبو بكر ، وقال له : ترى شغلنا وما نحن فيه بغوث^(١) المسلمين ممن يلبّزهم من الأسديّين فارس والروم ؛ ثم أنت تكلفني التّشاغل بما لا يغني عمّا هو أرضى لله ولرسوله ! دعني وسير نحو خالد بن الوليد حتى أنظر ما يحكم الله في هذين الوجهين .

فسار حتى قدم على خالد وهو بالحيرة ، ولم يشهد شيئاً ممّا كان بالعراق إلاّ ما كان بعد الحيرة ؛ ولا شيئاً ممّا كان خالد فيه من أهل الردّة . وقال القعقاع بن عمرو في أيام الحيرة^(٢) :

سَقَى اللهُ قَتْلِي بِالْفِرَاتِ مُقِيمَةً وَأُخْرَى بِأَثْبَاجِ النَّجَافِ الْكَوَافِ
فَنَحْنُ وَطِنُنَا بِالْكَوَاظِمِ هُرْمَزاً وَبِالنُّبِيِّ قَرَنِي قَارِنِي بِالْجَوَارِفِ
وَيَوْمَ أَحَطْنَا بِالْقُصُورِ تَتَابَعَتْ عَلَى الْحَيْرَةِ الرُّوحَاءُ إِحْدَى الْمَصَارِفِ
حَطَطْنَاهُمْ مِنْهَا وَقَدْ كَادَ عَرَشُهُمْ يَمِيلُ بِهِمْ ، فِعَلَّ الْجَبَانَ الْخَالِفِ^(٣)
رَمَيْنَا عَلَيْهِم بِالْقَبُولِ وَقَدْ رَأَوْا غَبُوقَ الْمَنَايَا حَوْلَ تِلْكَ الْمَحَارِفِ
صَبِيحَةً قَالُوا نَحْنُ قَوْمٌ تَنْزَلُوا إِلَى الرَّيْفِ مِنْ أَرْضِ الْعَرِيبِ الْمَقَانِفِ

خبر ما بعد الحيرة

حدثنا عبيد الله بن سعد الزهري ، قال : حدثني عمّي ، عن سيف ، عن جميل الطائي ، عن أبيه ، قال : لما أعطى شويل كرامة بنت عبد المسيح

(١) ز : « بغوث » . (٢) ابن كثير : « الردة » .

(٣) كذا في ابن كثير ، وفي ط : « يحيل به » .

قلت لعدى بن حاتم : ألا تعجب من مسألة شويل كرامة بنت عبد المسيح على ضعفه ! قال : كان يهرف بها دهره ، قال : وذلك أننى لما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر ما رُفِعَ له من البلدان ، فذكر الحيرة فيما رُفِعَ له ، وكان شرف قصورها أضراس الكلاب ؛ عرفت أن قد أريتها ، وأنها ستفتح ، فلقيتُه^(١) مسألتها .

وحدثنا عبيد الله ، قال : حدثني عمى ، عن سيف ، قال : قال لى عمرو والمجالد ، عن الشعبي - والسرى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن المجالد ، عن الشعبي - قال : لما قدم شويل إلى خالد ، قال : إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر فتح الحيرة ، فسألته كرامة ، فقال : « هي لك إذا فتحت عنوة » . وشهد له بذلك ، وعلى ذلك صالحهم ؛ فدفعها إليه ، فاشتد ذلك على أهل بيتها وأهل قريتها ما وقعت فيه ، وأعظموا الخطر ، فقالت : لا تُخطروه ، ولكن اصبروا ؛ ما تخافون على امرأة بلغت ثمانين سنة ! فإنما هذا رجل أحرق رأى في شيبتي فظن أن الشباب يدوم . فدفعوها إلى خالد ؛ فدفعها خالد إليه ، فقالت : ما أربك إلى عجوز كما ترى ! فإدني ، قال : لا ، إلا على حُكْمِي ، قالت : فلك حكمك مُرسلاً . فقال : لست لأم شويل إن نقصتُك من ألف درهم ! فاستكثرت ذلك لتخذه ، ثم أتته بها . فرجعت إلى أهلها ، فتسامع الناس بذلك ، فعنفوه ، فقال : ما كنت أرى أن عددًا يزيد على ألف ! فأبوا عليه إلا أن يخاصمهم [فخاصمهم]^(٢) ، فقال : كانت نيتي غاية العدد ، وقد ذكروا أن العدد يزيد على ألف ، فقال خالد : أردت أمراً وأراد الله غيره ؛ نأخذ بما يظهر ونسد عك ونستك ، كاذباً كنت أو صادقاً .

كتب إلى السرى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن عمرو ، عن الشعبي ، قال : لمّا فتح خالد الحيرة صلى صلاة الفتح ثمانى ركعات لا يسلم فيهن ، ثم انصرف ، وقال : لقد قاتلت يوم مؤتة فانقطع في يدي تسعة

(١) ابن حبيش : « فلقنته » ، وهما في المعنى سواء

(٢) من ابن حبيش .

أسياف ، وما لقيت قومًا كقوم لقيتُهم من أهل فارس ؛ وما لقيت من أهل فارس قومًا كأهل أُلَيْس !

حدثنا عبيد الله ، قال : حدثني عمي ، عن سيف ، عن عمرو والمجالد ، عن الشعبي ، قال : صَلَّى خالد صلاة الفتح ^(١) ، ثم انصرف . ثم ذكر مثل حديث السري .

٢٠٤٩/١

حدثنا عبيد الله ، قال : حدثني عمي ، عن سيف — والسري ، عن شعيب ، عن سيف — عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن قيس بن أبي حازم — وكان قدم مع جرير على خالد — قال : أتينا خالدًا بالحيرة وهو متوشح قد شد ثوبه في عنقه يصلّي فيه وحده ، ثم انصرف ، فقال : اندق في يدي تسعة أسياف يوم مؤتة ، ثم صبرت في يدي صفيحة ^(٢) يمانية ، فما زالت معي .

حدثنا عبيد الله ، قال : حدثني عمي ، عن سيف ، عن محمد بن عبد الله عن أبي عثمان وطلحة بن الأعمى عن المغيرة بن عتبة والغصن ابن القاسم ، عن رجل من بني كنانة وسفيان الأحمر عن ماهان ، قال : ولمّا صالح أهل الحيرة خالدًا خرج صلّوبا بن نسطونا صاحب قسّ النّاطف ، حتى دخل على خالد عسكره ؛ فصالحه على بانقيا وبسما ، وضمن له ما عليهما وعلى أرضيهما من شاطئ الفرات جميعًا ، واعتقد لنفسه وأهله وقومه على عشرة آلاف دينار سوى الخرزة ، خرزة كسرى ؛ وكانت على كل رأس أربعة دراهم ، وكتب لهم ^(٣) كتابًا فتمّوا وتمّ ، ولم يتعلّق عليه في حال غلبة فارس بغدر ، وشاركهم المجالد في الكتاب :

٢٠٥٠/١

بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتاب من خالد بن الوليد لصلّوبا بن نسطونا وقومه ؛ إنّي عاهدتكم على الجزية والمنّعة ؛ على كل ذي يد ؛ بانقيا وبسما جميعًا ، على عشرة آلاف دينار سوى الخرزة ، القوى على

(١) س : « الصبح » . (٢) الصفيحة : السيف العريض .

(٣) ابن حبيش : « وكتب له خالد . »

قدر قوته ، والمقلّ على قدر إقلاله ، في كل سنة . وإنّك قد نُقِبتَ على قومك ، وإنّ قومك قد رضوا بك ، وقد قبلتُ ومنّ معي من المسلمين ، ورضيتُ ورضى قومك ؛ فلك الذمّة والمنّعة ؛ فإن منعناكم فلنا الجزية ؛ وإلاّ فلا حتى نمنعكم . شهد هشام بن الوليد ، والقعقاع بن عمرو ، وجرير بن عبد الله الحميري ، وحنظلة بن الربيع . وكتب سنة اثنتي عشرة في صفر .

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد بن عبد الله ، عن أبي عثمان ، عن ابن أبي مُكَيْفٍ ، وطلحة عن المغيرة ، وسفيان عن ماهان . وحدثنا عبيدُ الله ، قال : حدثني عمّي ، عن سيف ، عن محمد ، عن أبي عثمان ، وطلحة عن المغيرة ، قال : كان الدّهاقين يتربصون بخالد وينظرون ما يصنع أهل الحيرة . فلمّا استقام ما بين أهل الحيرة وبين خالد ، واستقاموا له أتته دهاقين المِلطاطين^(١) ، وأتاه زاذبن بُهَيْش دِهقان فُرات سريّنا ، وصلّوبا بن نسطونا بن بصبهرى - هكذا في حديث السريّ ، وقال عبيد الله : صلوبا بن بصبهرى ونسطونا - فصالحوه على ما بين الفلاليج إلى هُرْمُرْجِرْدَ على أَلْفَى أَلْفٍ - وقال عبيد الله في حديثه : على ألف ألف ثقيل - وأنّ للمسلمين ما كان لآل كسرى ، ومنّ مال معهم عن المقام في داره فلم يدخل في الصلح . وضرب خالد رواقه في عسكره ، وكتب لهم كتاباً :

٢٠٥١/١

بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتاب من خالد بن الوليد لزاذ بن بُهَيْش وصلّوبا بن نسطونا ؛ لكم الذمّة وعليكم الجزية ، وأنتم ضامنون لمن نُقِبتُم عليه من أهل البهتقباد الأسفل والأوسط - وقال عبيد الله : وأنتم ضامنون جزية^(٢) من نُقِبتُم عليه - على أَلْفَى أَلْفٍ ثَقِيلٍ^(٣) في كل سنة ؛ عن^(٤) كلّ ذى يد سوى ما على بانقييا وبسّما وإنّكم قد أرضيتموني والمسلمين ؛ وإنّا قد أرضيناكم وأهل البهتقباد

(١) كذا ورد الاسم في ط على التثنية ، وفي ياقوت : « كان يقال لظهر الكوفة اللسان ، وما ولى الفرات منه المِلطاط . وفي فوح البلدان للبلاذرى ٣٤١ : « ما بين الكوفة والحيرة يسمى المِلطاط » .
 (٢) ط : « حرب » وانظر التصويبات . (٣) كذا في ابن حبيش ، وفي ط : « تقبل » .
 (٤) كذا في ابن حبيش ؛ وفي ط : « ثم » .

الأسفل؛ ومن دخل معكم من أهل البيهقُبَاد الأوسط على أموالكم؛ ليس فيها ما كان لآل كسرى ومن مال ميلهم. شهد هشام بن الوليد، والقعقاع بن عمرو، وجريز بن عبد الله الحِميرِي، وبشير بن عبيد الله بن الخصاصية، وحنظلة بن الربيع. وكتب سنة اثنتي عشرة في صَفَر.

وبعث خالد بن الوليد عمّالَه ومسالحه؛ فبعث في العمالة عبد الله بن وثيمة النَّصْرِي، فنزل في أعلَى العمل بالفلاليج على المنعة وقبض الجزية، ٢٠٥٢/١
وجريز بن عبد الله على بانقيا وبَسْمَا، وبشير بن الخصاصية على النَّهْرَيْن فنزل الكُويْفة ببانجورا، وسُوَيْد بن مقرن المزني إلى نِسْتَر، فنزل العَقْر - فهي تسمى عَقْر سُوَيْد إلى اليوم، وليست بسويد المِنْقَرِي سميت - وأطّ بن أبي أطّ إلى رودستان، فنزل منزلاً على نهر سُمِّيَ ذلك النهر به - ويقال له: نهر أطّ إلى اليوم؛ وهو رجل من بني سعد بن زيد مناة؛ فهؤلاء كانوا عمال الخراج زمن خالد بن الوليد.

وكانت الثُّغُور^(١) في زمن خالد بالسيب، بعث ضرار بن الأزور وضرار ابن الخطاب والمثنى بن حارثة وضرار بن مقرن والقعقاع بن عمرو وبُسر بن أبي رهم وعُتَيْبَة بن النَّهَّاس؛ فنزلوا على السيب في عرض سلطانه. فهؤلاء أمراء تُغُور خالد. وأمرهم خالد بالغارة والإلحاح، فمخروا ما وراء ذلك إلى شاطىء دجلة.

قالوا: ولما غلب خالد على أحد جانبي السواد، دعا من أهل الخيرة ٢٠٥٣/١
برجل، وكتب معه إلى أهل فارس وهم بالمدائن مختلفون متساندون^(٢) لموت أردشير؛ إلا أنهم قد أنزلوا بهم من جاذويه ببهر سير؛ وكأنه على المقدمة، ومع بهم من جاذويه الآزاذبه في أشباه له، ودعا صلوبا برجل، وكتب معهما كتابين؛ فأما أحدهما فإلى الخاصة وأما الآخر فإلى العامة؛ أحدهما حيرى والآخر نَبَطِي.

ولما قال خالد لرسول أهل الخيرة: ما اسمك؟ قال: مرّة، قال: خذ

(١) ز: «البعوث».

(٢) س: «متسانرون».

الكتاب فأت به أهل فارس ، لعل الله أن يُمِرَّ عليهم عيشتهم ، أو يُسلموا ،
أوينبوا . وقال لرسول صلوبا : ما اسمك ؟ قال : هز قيل ، قال : فخذ الكتاب .
وقال (١) : اللهم أزهِق نفوسهم .

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن مجالد وغيره ، بمثله .
والكتابان :

بسم الله الرحمن الرحيم . من خالد بن الوليد إلى ملوك فارس ؛ أما بعد ؛
فالحمد لله الذي حلّ نظامكم ، ووهن كيدكم ، وفرق كلمتكم ، ولو لم يفعل
ذلك بكم كان شرّاً لكم ؛ فادخلوا في أمرنا ندعكم وأرضكم ، ونجوزكم إلى
غيركم ، وإلاّ كان ذلك وأنتم كارهون على غلب ، على أيدي قوم يحبون
الموت كما تحبون الحياة .

بسم الله الرحمن الرحيم . من خالد بن الوليد إلى مرازمة فارس ؛ أما بعد
فأسلموا تسلّموا ؛ وإلاّ فاعتقدوا مني الذمّة ، وأدوا الجزية ، وإلاّ فقد
جتكم بقوم يحبون الموت ، كما تحبون شرب الخمر .

٢٠٥٤/١

حدثني عبيد الله ، قال : حدثني عمي ، عن سيف ، عن محمد بن
نوية ، عن أبي عثمان . والسري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد بن
عبد الله ، عن أبي عثمان والمهلب بن عقيبة وزياد بن سرجيس ، عن سياه
وسفيان الأحمرى ، عن مَاهَان : أن الخراج جُبي إلى خالد في خمسين ليلة ،
وكان الذين ضمّنه والذين هم رءوس الرساتيق رهنتاً في يده ، فأعطى ذلك
كلّه للمسلمين ، ففقوا به على أمورهم . وكان أهل فارس بموت أردشير
مختلفين في المسلك ، مجتمعين على قتال خالد ، متساندين ؛ وكانوا بذلك سنة ،
والمسلمون يمحرون ما دون دجلة ، وليس لأهل فارس فيما بين الحيرة ودجلة
أمر ؛ وليست لأحد منهم ذمّة إلاّ الذين كاتبوه واكتبوا منه ، وسائر أهل
السواد جلاء ، ومتحصنون ، ومحاربون . واكتتب عمال الخراج ، وكتبوا البراءات
لأهل الخراج ، من نسخة واحدة :

بسم الله الرحمن الرحيم . براءة لمن كان من كذا وكذا من الجزية التي صالحهم عليها الأمير خالد بن الوليد ، وقد قبضت الندي صالحهم عليه خالد ، وخالد والمسلمون لكم يد على من بدل صلح خالد ؛ ما أقرتم بالجزية وكفتم . أمانكم أمان ، وصلحكم صلح ؛ نحن لكم على الوفاء . ٢٠٥٥/١

وأشهدوا لهم النفر من الصحابة الذين كان خالد أشهدهم : هشاما ، والقعقاع ، وجابر بن طارق ، وجريراً ، وبشيراً ، وحنظلة ، وأزداذ ، والحجاج بن ذى العنق ، ومالك بن زيد .

حدثنا عبيد الله ، قال : حدثني عمي ، عن سيف ، عن عطية بن الحارث ، عن عبد خير ، قال : وخرج خالد وقد كتب أهل الحيرة عنه كتاباً : إننا قد أدبنا الجزية التي عاهدنا عليها خالد العبد الصالح والمسلمون عباد الله الصالحون ، على أن يمنعوننا وأميرهم البغي من المسلمين وغيرهم .

وأما المرى ؛ فإنه قال في كتابه إلى : حدثنا شعيب ، عن سيف ، عن عطية بن الحارث ، عن عبد خير ، عن هشام بن الوليد ، قال : فرغ خالد . . . ثم سائر الحديث مثل حديث عبيد الله بن سعد .

حدثنا عبيد الله ، قال : حدثني عمي ، عن سيف - والمرى ، عن شعيب عن سيف - عن عبد العزيز بن سياه ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن ابن الهذيل الكاهلي نحواً منه ، قالوا : وأمر الرسولين اللذين بعثتهما أن يوافياه بالخبر ، وأقام خالد في عمليه سنة ، ومنزله الحيرة ، يصعد ويصوب قبل ٢٠٥٦/١ خروجه إلى الشام ، وأهل فارس يخلعون ويملكون ؛ ليس إلاّ الدفيع عن بهر سير ؛ وذلك أن شيرى بن كسرى قتل كل من كان يناسبه^(١) إلى كسرى بن قباد ، ووثب أهل فارس بعده وبعد أردشير ابنه ، فقتلوا كل من بين كسرى بن قباد وبين بهرام جور ، فبقوا لا يقدرّون على من يملكونه ممن يجتمعون عليه .

(١) ز : « إخوته ومن كان يناسبه » .

حدثنا عبيدُ الله ، قال : حدثني عمِّي ، قال : حدثني سيف ، عن عمرو والحِجَالِد ، عن الشعبي ، قال : أقام خالدُ بن الوليد فيما بين فتح الحيرة إلى خروجه إلى الشام أكثرَ من سنة ، يعالج عمَّـلَ عياض الذي سُمِّيَ له ، وقال خالد للمسلمين : لولا ما عهد إلى الخليفة لم أتتخذ^(١) عياضاً ، وكان قد شجيتي وأشجيتي بدومة ، وما كان دون فتح فارس شيء ؛ إنها لسنة كأنها سنة نساء . وكان عهد إليه ألا يقتحم عليهم وخلفه نظام لهم . وكان بالعين عسكر لفارس وبالأنبار آخر وبالفراس آخر . ولما وقعت كتب خالد إلى أهل المدائن تكلم نساء آل كسرى ، فولت الفرس خزاذ بن البندوان إلى أن يجتمع^(٢) آل كسرى على رجل إن وجدوه .

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد بن عبد الله عن أبي عثمان ، وطلحة عن المغيرة ، والمهلب عن سياه ، وسفيان عن ماهان ، قالوا : كان أبو بكر رحمه الله قد عهد إلى خالد أن يأتي العراق من أسفل منها ، وإلى عياض أن يأتي العراق من فوقها ، وأيُّكما ما سبق إلى الحيرة فهو أميرٌ على الحيرة ؛ فإذا اجتمعتما بالحيرة إن شاء الله وقد فضضتما مسالح ما بين العرب وفارس وأمنتم أن يؤتي المسلمون من خلفهم فليقيم بالحيرة أحدكما ، وليقتحم الآخر على القوم ، وجالدوهم عما في أيديهم ، واستعينوا بالله واتقوه ، وآثروا أمر الآخرة على الدنيا يجتمعا لكم ؛ ولا تؤثروا الدنيا فتسلبوهما . واحذروا ما حذركم الله بترك المعاصي ومعالجة التوبة ؛ وإيَّاكم والإصرار وتأخير التوبة .

فأتى خالد على ما كان أمير به ، ونزل الحيرة ، واستقام له ما بين الفلاليح إلى أسفل السواد ، وفرق سواد الحيرة يومئذ على جرير بن عبد الله الحميري ، وبشير بن الخصاصية ، وخالد بن الواشمة ، وابن ذى العنق ، وأط ، وسويد وضرار ؛ وفرق سواد الأبلّة على سويد بن مقرن ، وحسكة الحبلي ، والحصين بن أبي الحر ، وربيعه بن عسل ، وأقر المسالح على ثغورهم ،

(١) يقال : تتخذ ، إذا نجاه وخلصه .

(٢) ز : « اجتمع » .

واستخلف على الحيرة القعقاع بن عمرو . وخرج خالد في عمل عياض ليقضي ما بينه وبينه ، ولإغاثة ، فسلك الفلوجة حتى نزل بكرّ بلاء وعلى مسلتحتها عاصم بن عمرو ، وعلى مقدمة خالد الأقرع بن حابس ؛ لأنّ المنثى كان على ثغر من الثغور التي تلى (١) المدائن ؛ فكانوا يغاورون أهل فارس ، وينتهون إلى شاطئ دجلة قبل خروج خالد من الحيرة وبعد خروجه في إغاثة عياض .

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن أبي روق ، عن عمّ شهدهم بمثله ، إلى أن قال : وأقام خالد على كبرّ بلاء أياماً ، وشككاً إليه عبد الله بن وثيمة الذّباب ، فقال له خالد : اصبر فإنني إن شاء أريد أن أستفرغ المسالحي التي أمر بها عياض فتنسكنها العرب ، فتأمن جنود المسلمين أن يؤتوا من خلفهم ، وتجيئنا العرب أمينةً وغير متعتعة ؛ وبذلك أمرنا الخليفة ، ورأيه يعدل نجدة الأمة . وقال رجل من أشجع فيما حكى ابن وثيمة :

لقد حبست في كبرّ بلاء مطيتي وفي العين حتى عاد غثاً سمينها (٢)
إذا زحلت من مبرك رجعت له لعمرُ أبيها إنني لأهينها
ويمنعها من ماء كل شريعة رفاق من الذّبان زرق عيونها

٢٠٥٩/١

* * *

حديث الأنبار — وهي ذات العيون — وذكر كلواذي

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة وأصحابهما ، قالوا : خرج خالد بن الوليد في تعبته التي خرج فيها من الحيرة ، وعلى مقدمته الأقرع بن حابس . فلما نزل الأقرع المنزل الذي يسلمه إلى الأنبار أنتج قوم من المسلمين إبلهم ، فلم يستطيعوا العرجة (٣) ،

(١) ط : « على » ، وأثبت ما في ابن حيش .

(٢) ياقوت ٧ : ٢٢٩ .

(٣) العرجة : المقام .

ولم يجدوا بُدّاً من الإقدام ، ومعهم بنات مَخَاض ، تتبعهم . فلمّا نودي بالرحيل صرّوا^(١) الأمّهات ، واحتقبوا المتوجّات ؛ لأنّها لم تطق السّير ؛ فانتهوا ركبانا إلى الأنبار ، وقد تحصّن أهل الأنبار ، وخذقوا عليهم ، وأشرفوا من حصنهم ، وعلى تلك الجنود شيرزاد صاحب ساباط - وكان أعقل أعجميّ يومئذ وأسوده وأقنعه في الناس : العرب والعجم - فتصايح عرب الأنبار يومئذ من السّور ، وقالوا : صبّح الأنبار شرّاً ؛ جمّل "يحمل جميلته" وجمّل "تربته عود"^(٢) . فقال شيرزاد : ما يقولون ؟ ففسّر له ، فقال : أمّا هؤلاء فقد قصّوا على أنفسهم ؛ وذلك أنّ القوم إذا قصّوا على أنفسهم قضاءً كاد يلزمهم ؛ والله لئن لم يكن خالد مجتازاً لأصلحته ؛ فيناهم كذلك قدّم خالد على المقدّمة ، فأطاف بالخذق ، وأنشبت القتال ؛ وكان قليل الصّبر عنه إذا رآه أو سمع به ؛ وتقدّم إلى رُماته ، فأوصاهم وقال : إنّي أرى أقواماً لا علم لهم بالحرب ، فارموا عيونهم ولا تَوَخَّوْا غيرها ، فرموا رشقاً^(٣) واحداً ، ثم تابعوا ، ففقه ألف عين يومئذ ، فسُميت تلك الوقعة ذات العيون ؛ وتصايح القوم : ذهبت عيون أهل الأنبار ! فقال شيرزاد : ما يقولون ؟ ففسّر له ، فقال : آباذ آباذ^(٤) . فراسل خالدًا في الصّلح على أمر لم يرضه خالد ، فردّ رسلته ، وأتى خالد أضيّق مكان في الخندق برذايا^(٥) الجيش فنحرها ؛ ثم رمى بها فيه فأفعمه ؛ ثم اقتحم الخندق - والرذايا جسورهم - فاجتمع المسلمون والمشركون في الخندق . وأرّز القوم إلى حصنهم ، وراسل شيرزاد خالدًا في الصّلح على ما أراد ، فقبل منه على أن يخلّيه ويُلحِقَه بمأمنه في جريدة خيل ، ليس معهم من المتاع والأموال شيء ؛ فخرج شيرزاد ، فلمّا قدّم على بهمن جادويه ، فأخبره الخبر لأمه ، فقال : إنّي كنتُ في قوم ليست لهم عقول ، وأصلهم من العرب ، فسمعتهم منقّدمهم علينا يقضون على أنفسهم ، وقلّما قضى قوم على أنفسهم قضاءً إلاّ وجب عليهم . ثمّ قاتلهم الجند ،

(١) صر الناقة : شد ضرعها بالصرار ؛ لتلا يرضعها ولدها .

(٢) تربه : تصلحه . (٣) رموا رشقا ، أى وجهاً واحداً بجميع سهامهم .

(٤) آباذ ، كلمة ثناء بالفارسية ، ومعناها بارك الله ؛ وانظر المعجم في اللغة الفارسية .

(٥) الرذايا : جمع رذية ؛ وهى الناقة المهزولة من السير .

ففتقثوا فيهم وفي أهل الأرض ألف عين ؛ فعرفت أن المسألة أسلم . ولما ٢٠٦١/١
اطمأن خالد بالأنبار والمسلمون ، وأمن أهل الأنبار وظهروا ، رآهم يكتبون
بالعربية ويتعلمونها ، فسألهم : ما أنتم ؟ فقالوا : قوم من العرب ، نزلنا إلى قوم
من العرب قبلنا - فكانت أوائلهم نزلوها أيام بختنصر حين أباح العرب ؛
ثم لم تزل عنها - فقال : ممن تعلمتم الكتاب ؟ فقالوا : تعلمنا الخط من إياد ،
وأشده قول الشاعر :

قَوْمِي إِيَادُ لَوْ أَنَّهُمْ أُمُّ أَوْ لَوْ أَقَامُوا قَهْزَلَ النَّعْمِ^(١)
قَوْمٌ لَمْ يَأْخُذُوا بِالْعَرَبِ إِذَا سَارُوا جَمِيعًا وَالْخَطَّ وَالْقَلَمَ^(٢)

وصالح خالد من حولهم ، وبدأ بأهل البوازيج ؛ وبعث إليه أهل كلواذى
ليعقد لهم ، فكانت بهم فكانوا عيبتهم من وراء دجلة . ثم إن أهل الأنبار وما
حولها نقضوا فيما كان يكون بين المسلمين والمشركين من الدول ما خلا أهل
البوازيج ، فإنهم ثبتوا كما ثبت أهل بانقيا .

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن عبد العزيز - يعنى
ابن سياه - عن حبيب بن أبي ثابت ، قال : ليس لأحد من أهل السواد
عقد قبل الوقعة إلا بنى صلوبا - وهم أهل الحيرة - وكلواذى ، وقرى من قرى
الفرات^(٣) ، ثم غدروا حتى دُعوا إلى الذمة بعد ما غدروا .

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد بن قيس ، ٢٠٦٢/١
قال : قلت للشعبي : أخذ السواد عنوة ؟ قال : نعم ، وكل أرض إلا بعض
القلاع والحصون ، فإن بعضهم صالح به ، وبعضهم غلب^(٤) . فقلت : فهل
لأهل السواد ذمة اعتقدوها قبل الهرب^(٥) ؟ قال : لا ، ولكنهم لما دُعوا
ورضوا بالخراج وأخذ منهم صاروا ذمة .

(١) سيرة ابن هشام ٤٣ ، ونسبها إلى أمية بن أبي الصلت .

(٢) ابن كثير : « واللوح والقلم » . ابن هشام : « والقط والقلم » .

(٣) ز وابن كثير . « من قرى فرات » .

(٤) ز : « غالب » .

(٥) ابن كثير : « الحرب » .

خبر عين التمر

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة والمهلب
وزياد ، قالوا : ولما فرغ خالد من الأنبار ، واستحكمت له ، استخلف على
الأنبار الزبير بن بدر ، وقصد لعين التمر ؛ وبها يومئذ مهرا بن بهرام جويين
في جمع عظيم من العجم ، وعقّة بن أبي عقّة في جمع عظيم من العرب من
النمر وتغلب وإياد ومن لاقهم^(١) . فلما سمعوا بخالد قال عقّة لمهران :
إنّ العرب أعلمُ بقتال العرب ، فدعنا^(٢) وخالدًا ، قال : صدقت ، لعمري
لأنتم أعلمُ بقتال العرب ، وإنّكم لمثلنا في قتال العجم . فخدعه واتّقى به ،
وقال : دونكموهم وإن احتجتم إلينا أعنّاكم . فلما مضى نحو خالد قالت له
الأعاجم : ما حملك على أن تقول هذا القول لهذا الكلب ! فقال : دعوني فإنّي
لم أردُ إلاّ ما هو خير لكم وشرّ لهم ؛ إنّه قد جاءكم من قتل ملوككم ،
وفلّ حدّكم ، فاتقيته بهم ؛ فإن كانت لهم على خالد فهي لكم ؛ وإن كانت
الأخرى لم تبلغوا منهم حتى يهينوا ، فنقاتلهم ونحن أقوىاء وهم مضعقون .
فاعترفوا له بفضل الرأى ، فلزم مهرا بن العين ، ونزل عقّة لخالد على الطريق ،
وعلى ميمته بجير بن فلان أحد بني عتبة بن سعد بن زهير ، وعلى ميسرته الهذيل
ابن عمران ، وبين عقّة وبين مهرا^(٣) روحة أو غدوة ، ومهرا في الحصن^(٤)
في رابطة فارس ، وعقّة على طريق الكرخ كالحفير . فقدم عليه خالد وهو في
تعبته جنده ، فعبي خالد جنده وقال لجنّتيه^(٥) : اكفونا ما عنده ، فإنّي
حامل ؛ ووكل بنفسه حوامي ، ثمّ حمل وعقّة يقيم صفوفه ؛ فاحتضنه
فأخذه أسيراً ، وانهمز صفه من غير قتال ، فأكثروا فيهم الأسر ، وهرب
بجير والهذيل ، واتّبعهم المسلمون . ولمّا جاء الخبرُ مهرا هرب في جنّده ،
وتركوا الحصن . ولما انتهت فلال عقّة من العرب والعجم إلى الحصن
اقتحموه واعتصموا به ؛ وأقبل خالد في الناس حتّى ينزل على الحصن
ومعه عقّة أسير وعمرو بن الصعق ، وهم يرجون أن يكون خالد كمن كان

(١) ب وابن كثير : « لاقاهم » . (٢) س : « فدعها » (٣) ز ، س : « بين عقّة ومهرا » .

(٥) الجنبتان : ميمنة الجيش وميسرته .

(٤) س : « في حصن » .

يُغِير من العرب ، فلما رأوه يَحاولهم سألوه الأمان ، فأبى إلاّ على حُكْمِهِ
فسلِسوا له ^(١) به . فلما فتحوا دفعهم إلى المسلمين فصاروا مِساكاً ^(٢) ، وأمر
خالد بعقّة وكان خفير القوم فضربت عنقه ليؤنس الأسراء من الحياة ،
ولما رآه الأسراء مطروحاً على الجسر يئسوا من الحياة ، ثم دعا بعمر بن الصعق
فضرب عنقه ، وضرب أعناق أهل الحصن أجمعين . وسبى كل من حوى ^{٢٠٦٤/١}
حصنهم ، وغنم ما فيه ، ووجد في بيعتهم أربعين غلاماً يتعلّمون الإنجيل ،
عليهم باب مُخلّق ؛ فكسره عنهم ^(٣) ، وقال : ما أنتم ؟ قالوا : رُهْنٌ ،
ففسمهم في أهل البلاء ؛ منهم أبو زياد مولى ثقيف ، ومنهم نصير
أبو موسى بن نصير ، ومنهم أبو عمرة جدّ عبد الله بن عبد الأعلى الشاعر ،
وسير بن أبو محمد بن سيرين ، وحرث ، وعلائة . فصار أبو عمرة لشُرْحَبِيل
ابن حسنة ، وحرث لرجل من بني عباد ، وعلائة للمعنى ، وحرمان
لعثمان . ومنهم عمير وأبو قيس ؛ فثبت على نسبه من موالى أهل الشام القدماء ،
وكان نصير يُنسب إلى بني يشكر ، وأبو عمرة إلى بني مرة . ومنهم ابن أخت النمر .
كتب إلى السرى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة
وأبي سفيان طلحة بن عبد الرحمن والمهلب بن عُقبّة ، قالوا : ولما قدِم
الوليد بن عُقبّة من عند خالد على أبي بكر رحمه الله بما بعث به إليه من
الأخمّاس وجهه إلى عياض ، وأمدّه به ، فقدِم عليه الوليد ، وعياض
محاصروهم وهم محاصروه ، وقد أخذوا عليه بالطريق ، فقال له : الرأى في بعض
الحالات خيرٌ من جند كثيف ؛ ابعث إلى خالد فاستمدّه . ففعل ؛ فقدم
عليه رسوله غيباً وقعة العين مستغيثاً ، فعجل إلى عياض بكتابه : من خالد
إلى عياض إيساك أريد .

لَبَّثُ قَلِيلاً تَأْتِكَ الْخِلاَبُ ^(٤) يَحْمِلُنْ آسَاداً عَلَيْهَا الْقَاشِبُ

* كِتَابٌ يَتَّبِعُهَا كِتَابٌ *

(١) سلسواله : لانوا . (٢) ابن كثير : « جملوا في السلاسل » ، وفي ابن الأثير

والنويزي : « فأخذهم أسرى » . (٣) س : « عليهم » .

(٤) الخلاب : الجماعات ؛ يقال : أحلب القوم ، إذا اجتمعوا للنصرة .

خبر دومة الجندل

قالوا: ولا فرغ خالد من عَيْنِ التَّمْرِ خَلَّفَ فِيهَا عُوَيْمَ (١) بن الكاهل (٢) الأسلمي ، وخرج في تعييته التي دخل فيها العين ؛ ولمَّا بلغ أهلَ دومة مسيرُ خالد إليهم بعثوا إلى أحزابهم من بهراء وكلب وغسان وتَسُوخ والضَّجَاعِم ، وقبلُ ما قد أتاهم ودِيعَةَ فِي كَلْبِ وَبَهْرَاء ، ومساندُهُ ابن وَبْرَةَ بن رومانس ، وآتاهم ابن الحِدرِجان في الضَّجَاعِم ، وابن الأَيْهَم في طوائف من غَسَّان وتَسُوخ ، فأشَجَّوْا عِيَاضًا وشَجَّوْا به .

فلما بلغهم دنو خالد ؛ وهم على رئيسين : أكيدر بن عبد الملك والجودي ابن ربيعة ، اختلفوا ، فقال أكيدر : أنا أعلمُ النَّاسُ بخالد ؛ لا أحدُ أَيْمَنُ طائرًا منه ، ولا أحدٌ في حرب ، ولا يرى وجه خالد قوم أبدًا قتلوا أو كثروا إلاَّ انهزموا عنه ؛ فأطيعوني وصالحو القوم . فأبوا عليه ، فقال : لن أمالككم على حرب خالد ، فشأنكم .

فخرج لطيفته ، وبلغ ذلك خالدًا ؛ فبعث عاصمَ بن عمرو معارضًا له ، فأخذه فقال : إنَّما تَلَقَّيْتُ الأمير خالدًا ؛ فلمَّا أتى به خالدًا أمر به ففُضِرَت عُنُقُهُ ، وأخذ ما كان معه من شيء ، ومضى خالدٌ حتى ينزل على أهل دومة ، وعليهم الجودي بن ربيعة ، ووديعَةُ الكَلْبِيِّ ، وابن رومانس الكَلْبِيِّ ، وابن الأَيْهَم وابن الحِدرِجان ؛ فجعل خالد دومة بين عسكره وعسكر عِيَاض . وكان النَّصَارَى الَّذِينَ أَمَدُوا أَهْلَ دومة من العرب محيطين بحصن دومة ، لم يَحْمِلْهُمُ الحِصْنَ ، فلما اطمأنَّ خالد خرج الجودي ، فنهض بوديعة فزحفًا لخالد ، وخرج ابن الحِدرِجان وابن الأَيْهَم إلى عِيَاض ؛ فاقتتلوا ، فهزم الله الجودي ووديعَةَ على يدي خالد ، وهزم عِيَاضَ مَن بَلِيهِ ، وركبهم المسلمون ؛ فأما خالد فإنه أخذ الجودي أخذًا ، وأخذ الأقرع بن حابس ودِيعَةَ ، وأرَزَّ بَقِيَّةَ النَّاسِ إلى الحِصْنَ ؛ فلم يَحْمِلْهُمُ ؛ فلما امتلأ الحِصْنَ ، أغلق مَن في الحِصْنَ الحِصْنَ دون أصحابهم ، فبقوا حولَه حُرْدَاء ؛ وقال عاصم بن عمرو : يا بني تميم ، حلفاؤكم كَلْبٌ ، آسُوهم (٣) وأجبروهم ؛

(١) ابن كثير والنويري : « عويمر » .

(٢) ز وابن كثير : « الكاهن » ؛ س : « الطاهر » . (٣) كذا في ابن حبيش ، وفي ط : « آسروهم » .

فإنكم لا تقدرون لهم على مثلها ، ففعلوا . وكان سبب نجاتهم يومئذ وصية عاصم بنى تميم بهم ، وأقبل خالد على الذين أرزوا إلى الحصن فقتلهم حتى سد بهم باب الحصن ، ودعا خالد بالجودي فضرب عنقه ؛ ودعا بالأسرى فضرب أعناقهم إلا أسارى كلب ، فإن عاصمًا والأقرع وبنى تميم قالوا : قد آمنهم ؛ فأطلقهم لهم خالد ، وقال : مالى ولكم ! أتخفظون^(١) أمر الجاهلية وتضيبعون أمر الإسلام ! فقال له عاصم : لا تحسدكم العافية ؛ ولا يحوزهم الشيطان^(٢) . ثم أطاف خالد بالباب ، فلم يزل عنه حتى اقتلعه ؛ واقتحموا عليهم ، فقتلوا المقاتلة ، وسبوا الشرخ^(٣) ؛ فأقاموهم فيمن يزيد ؛ فاشترى خالد ابنة الجودي وكانت موصوفة^(٤) ، وأقام خالد بدومة ورد الأقرع إلى الأنبار . ٢٠٦٧/١

ولما رجع خالد إلى الحيرة - وكان منها قريباً حيث يصبحها - أخذ القعقاع أهل الحيرة بالتقليس^(٥) ، فخرجوا يتلقونه وهم يقلسون ؛ وجعل بعضهم يقول لبعض : مروا بنا فهذا فرج^(٥) الشر !

كتب إلى السرى ، عن شعيب عن سيف ، عن محمد وطلحة والمهلب ، قالوا : وقد كان خالد أقام بدومة ، فظن الأعاجم به ؛ وكتبهم عرب الجزيرة غضباً لعمقة ؛ فخرج ، زرمهر من بغداد ومعه روزهه يريدان الأنبار ؛ واتعدا حصيداً والخنافس ، فكتب الزبرقان وهو على الأنبار إلى القعقاع بن عمرو وهو يومئذ خليفة خالد على الحيرة ؛ فبعث القعقاع أعبد بن فدكي السعدى وأمره بالحصيد ، وبعث عمرو بن الجعد البارقى وأمره بالخنافس ، وقال لهما : إن رأيتما مقدماً فأقدم . فخرجوا فحالا بينهما وبين الريف ، وأغلقاهما ، وانتظر روزهه وزمهر بالمسلمين ٢٠٦٨/١

اجتماع من كاتبهما من ربيعة ؛ وقد كانوا تكاتبوا واتعدوا ؛ فلماً رجع خالد من دومة إلى الحيرة على الظهر وبلغه ذلك وقد عزم على مصادمة أهل المدائن ، كره خلاف أبى بكر ، وأن يتعلق عليه بشيء ، فعجل القعقاع

(١) ابن حبيش : « أتحوطون » .
 (٢) يحوزهم الشيطان : يخالطهم .
 (٣) الشرخ : النساء الشابات . (٤) التقليس : استقبال القوم عند قدومهم بأصناف اللهور .
 (٥) س وابن كثير : « فرج » .

ابن عمرو وأبوليلي بن فِدَكِيِّ إلى رُوْزبه وزرمهر ، فسبقاه إلى عين التَّمْر ،
وقدم على خالد كتاب امرئ القيس الكلبي ، أن الهذيل بن عمران قد عَسَّكَرَ
بالمُصَيِّخ ، ونزل ربيعة بن بُجَيْرِ بالشَّنِيّ وبالبيشُر في عسكراً غضباً لعقّة ،
يريد أن زرمهر ورُوْزبه . فخرج خالد وعلى مقدمته الأقرع بن حابس ،
واستخلف على الحيرة عياض بن غَسَنَم ، وأخذ طريق القعقاع وأبى ليلي إلى
الخنَافس حتى قدم عليهما بالعين ، فبعث القعقاع إلى حُصَيْد ، وأمره
على الناس ، وبعث أبى ليلي إلى الخنَافس ، وقال : زجيتاهم ليجتمعوا ومن
استأثرهم ؛ وإلا فواقِعاهم . فأبى إلا المُتَقَام

* * *

خبر حُصَيْد

فلما رأى القعقاع أن زرمهر ورُوْزبه لا يتحرّكان سار نحو حُصَيْد ،
وعلّى من مرّ به من العرب والعجم رُوْزبه . ولما رأى رُوْزبه أن القعقاع قد
قصد له استمدّ زرمهر ، فأمدّه بنفسه ، واستخلف على عسكره المَهَبُودان ،
فالتقوا بحُصَيْد ، فاقتلوا ، فقتل الله العجمَ مقتلةً عظيمةً ، وقتل القعقاعُ
زرمهرَ ، وقتل رُوْزبه ؛ قتله عَصْمَة بن عبد الله أحد بني الحارث بن طريف ،
من بني ضَبَّة ، وكان عصمة من البسرّة - وكلّ فتخذ هاجرت بأسرها
تُدعى البرّة ، وكلّ قوم هاجروا من بطن يُدعون الخيبرة - فكان المسلمون
خيبرة وبرّة . وغنم المسلمون يوم حُصَيْد غنائم كثيرة وأرز فلّال^(١) حُصَيْد
إلى الخنَافس فاجتمعوا بها .

* * *

الخنَافس

وسار أبو ليلي بن فِدَكِيِّ يَمِينًا معه ومنّ قدم عليه نحو الخنَافس ؛
وقد أرزت فلّال حُصَيْد إلى المَهَبُودان ، فلما أحس المَهَبُودان [بقدمهم]^(٢)
هرب ومن معه وأرّزوا إلى المُصَيِّخ ، وبه الهذيل بن عمران ، ولم يلق بالخنَافس
كيداً ، وبعثوا إلى خالد بالخبر جميعاً .

(٢) من ز .

(١) الفلال : جمع فل ؛ وهم القوم المنهزمون .

مُصَيِّخُ بَنِي الْبَرِّشَاءِ

قالوا : ولمّا انتهى الخبرُ إلى خالد بمصاب أهلِ الحُصَيْدِ وهرب أهلُ الخَنَافِسِ كتب إليهم ، ووعد القَعْقَاعَ وأبا لَيْلَى وأَعْبَدَ وَعُرْوَةَ لَيْلَةَ وَسَاعَةَ يجتمعون فيها إلى المصَيِّخِ - وهو بين حَوْرَانَ والقَلْتِ - وخرج خالد من العين قاصداً للمصَيِّخِ على الإبلِ يجنّب الخيلَ ، فنزل الجَنَابَ فالْبَرْدَانَ ٢٠٧٠/١ فالحِئْنَى ، واستقلّ من الحِئْنَى ؛ فلمّا كان تلك الساعة من لَيْلَةِ الموعِدِ انفقوا جميعاً بالمصَيِّخِ ، فأغاروا على الهُدَيْلِ ومَن معه ومن أوى إليه ؛ وهم نائمون من ثلاثة أوجه ، فقتلوه . وأفلت الهُدَيْلُ في أناسٍ قليلٍ ؛ وامتلأ الفضاء قتلى ، فما شَبَّهوا بهم إلاّ غنماً مصرّعةً ؛ وقد كان حُرْقُوصُ بن النعمان قد محضهم النَّصْحَ ، وأجاد الرأى ، فلم ينتفعوا بتحذيره ، وقال حرقوص بن النعمان قبل الغارة :

• أَلَا سَقِيَانِي قَبْلَ خَيْلِ أَبِي بَكْرٍ * (١)

الآيات . وكان حرقوص معرّساً بامرأة من بني هلال تُدعى أم تغلب ، فقتلت تلك الليلة ، وعُبادَةُ بن البشر وامرؤ القيس بن بشر وقيس بن بشر ؛ وهؤلاء بنو الشَّورِيَّةِ من بني هلال . وأصاب جرير بن عبد الله يوم المصَيِّخِ من النَّسَمِرِ عبدَ العزّي بن أبي رُهْمِ بن قِرِّ وَاشَ أَخَا أَوْسِ مَنَاةَ ، من النَّسَمِرِ ، وكان معه ومع لبيد بن جرير كتاب من أبي بكر بإسلامهما ، وبلغ أبا بكر قول عبد العزّي ؛ وقد سماه « عبد الله » لَيْلَةَ الغارة ، وقال :

* سَبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّ مُحَمَّدٍ *

فوداه وودى لبيدا - وكانا أصيبا في المعركة - وقال : أما إن ذلك ليس علىّ إذ نازلا أهل الحرب ؛ وأوصى بأولادهما ، وكان عمر يعتدّ على خالد بقتلهما إلى قتل مالك - يعنى ابن نويّرة - فيقول أبو بكر : كذلك يلقى من ٢٠٧١/١ ساكن أهل الحرب في ديارهم . وقال عبد العزّي :

أقول إذ طرّق الصباحُ بغارةٍ : سَبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّ مُحَمَّدٍ

(١) ابن حبيش : « فاسقياني » .

سبحان ربِّي لا إلهَ غَيْرُهُ رَبُّ البلادِ وربُّ من يَتَوَرَّدُ^(١)
 كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن عطية ، عن عدى بن
 حاتم ، قال : أغرنا على أهل المُصَيِّخِ ، وإذا رجلٌ يُدعى باسمه حُرْقُوصِ
 ابن النعمان ، من التَّمِيرِ^(٢) ، وإذا حوله بنوه وامراته ، وبينهم جَفْنَةُ من خَمَرٍ ؛
 وهم عليها عكوف يقولون له : ومن يشرب هذه الساعة وفي أعجاز الليل !
 فقال : اشربوا شُرْبِ ودَاعِ ، فأرى أن تشربوا خمرًا بعدها ، هذا خالد
 بالعين وجنوده بحُصَيْدِ ، وقد بلغه جمعنا وليس بتاركنا ؛ ثم قال :

ألا فاشربوا من قبل قاصمة الظَّهِرِ بُعَيْدَ انْتِفَاحِ القَوْمِ بِالْعَكْرِ الدَّثْرِ
 وقبلَ مَنَيايَا المُصَيِّبَةِ بِأَقْدَرِ لِحِينِ لَعْمَرِي لَا يَزِيدُ وَلَا يَحْرِي^(٣) ٢٠٧٢/١
 فسبق إليه وهو في ذلك في بعض الخيل ، فضرب رأسه ، فإذا هو في جفنته ،
 وأخذنا بناتِه وقتلنا بنيه .

* * * الثَّنيّ والرُّمَيْلِ

وقد نزل ربيعة بن بُجَيْرِ التَّغْلِبِيِّ الثَّنيّ والبِشْرُ غضبًا لعقّة ، وواعد
 رُوْزْبَهَ وزرْمِهْرَ والهذيل . فلما أصاب خالد أهل المُصَيِّخِ بما أصابهم
 به ، تقدّم إلى القعقاع وإلى أبي ليلى ، بأن يرتحلا أمامه ، وواعدهما اللّيلة
 ليفترقوا فيها للغارة عليهم من ثلاثة أوجه ؛ كما فعل بأهل المُصَيِّخِ . ثم خرج
 خالد من المُصَيِّخِ ، فنزل حوران ، ثم الرّتق ، ثم الحَمَامةَ - وهي اليوم
 لبني جُنادة بن زهير من كلب - ثم الرُّمَيْلِ ؛ وهو البِشْرُ والثَّنيّ معه -
 وهما اليوم شرق الرُّصافة - فبدأ بالثَّنيّ ، واجتمع هو وأصحابه ، فبيّته من
 ثلاثة أوجه بيئاتاً ومن اجتمع له وإليه ، ومن تأشّب لذلك من الشَّبان ؛ فجرّدوا
 فيهم السيوف ، فلم يُفْلِتْ من ذلك الجيش مخبِر ، واستبى الشَّرْخُ ،
 وبعث بخمُسِ الله إلى أبي بكر مع النُّعمان بن عوف بن النُّعمان الشَّيبانيّ ،
 وقسم النَّهْبَ والسَّبَايا ، فاشتري عليّ بن أبي طالب عليه السلام بنتَ ربيعة

(١) س وابن حبّيش : « يتودد » ، ب : « يتمرد » ، وفي البيت إقواء .

(٢) ابن كثير : « الحمري » ، وفي ص ٤٠٧ ش ٣ من هذا الجزء : « البهراني » .

(٣) بحري : ينقص .

ابن بَجِيرِ التَّغْلِبِيِّ ، فَاتَّخَذَهَا ؛ فَوَلَدَتْ لَهُ عَمْرٌ وَرُقِيَّةً ، وَكَانَ الْمَذِيلُ حِينَ نَجَا
أَوْى إِلَى الرُّمَيْلِ ، إِلَى عَتَّابِ بْنِ فُلَانٍ ؛ وَهُوَ بِالْبِشْرِ فِي عَسْكَرِ ضَخْمٍ ؛
فَبَيْتَهُمْ بِمِثْلِهَا غَارَةً شَعْوَاءَ مِنْ ثَلَاثَةِ أَوْجِهٍ سَبَقَتْ إِلَيْهِمُ الْخَبْرَ عَنْ رِبِيعَةَ ،
فَقَتَلَ مِنْهُمْ مَقْتَلَةً عَظِيمَةً لَمْ يُقْتَتَلُوا قَبْلَهَا مِثْلَهَا ؛ وَأَصَابُوا مِنْهُمْ مَا شَاءُوا ، وَكَانَتْ
عَلَى خَالِدِ يَمِينٍ : «لِيَبْعَثَنَّ تَغْلِبًا فِي دَارِهَا» ؛ وَقَسَمَ خَالِدٌ فِيهِمْ فِي النَّاسِ ،
وَبَعَثَ بِالْأَخْمَاسِ إِلَى أَبِي بَكْرٍ مَعَ الصَّبَاحِ بْنِ فُلَانِ الْمَزْنِيِّ ، وَكَانَتْ فِي الْأَخْمَاسِ
ابْنَةُ مُؤَذِنِ النَّسْرِيِّ ؛ وَوَلِيَّتُهَا بِنْتُ خَالِدٍ ، وَرِيحَانَةُ بِنْتُ الْمَذِيلِ بْنِ هَبِيرَةَ . ثُمَّ عَطَفَ
خَالِدٌ مِنَ الْبِشْرِ إِلَى الرُّضَابِ ؛ وَبِهَا هَلَالُ بْنُ عَقَّةَ ، وَقَدْ أَرَفَضَ عَنْهُ أَصْحَابُهُ
حِينَ سَمِعُوا بِدَنُوِّ خَالِدٍ ؛ وَانْقَشَعَتْ عَنْهَا هَلَالٌ فَلَمْ يَأَقِ كَيْدًا بِهَا .

* * *

حَدِيثُ الْفِرَاضِ

ثُمَّ قَصَدَ خَالِدٌ بَعْدَ الرُّضَابِ وَبَغْتَتِهِ تَغْلِبًا إِلَى الْفِرَاضِ — وَالْفِرَاضُ : تَخَوْمُ
الشَّامِ وَالْعِرَاقِ وَالْحِزْبَةِ — فَأَفْطَرَ بِهَا رَمَضَانَ فِي تِلْكَ السَّفَرَةِ الَّتِي اتَّصَلَتْ لَهُ
فِيهَا الْغَزَاوَاتُ وَالْأَيَّامُ ، وَنُظْمُنَ نَظْمًا ، أَكْثَرَ فِيهِنَّ الرَّجَّازُ إِلَى مَا كَانَ قَبْلَ
ذَلِكَ مِنْهُنَّ .

٢٠٧٤/١

كُتِبَ إِلَى السَّرِيِّ ، عَنْ شُعَيْبٍ ، عَنْ سَيْفٍ ، عَنْ مُحَمَّدٍ وَطَلْحَةَ — وَشَارَكَهُمَا
عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدٍ ؛ عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي سَعْدِ ، عَنْ ظَفَرِ بْنِ دَهْيٍ — وَالْمَهْلَبُ بْنُ
عُقْبَةَ ، قَالُوا : فَلَمَّا اجْتَمَعَ الْمُسْلِمُونَ بِالْفِرَاضِ ، حَمَيْتِ الرُّومُ وَاغْتَاظَتْ ،
وَاسْتَعَانُوا بِمَنْ يَلِيهِمْ مِنْ مَسَالِحِ أَهْلِ فَارِسِ ، وَقَدْ حَمَمُوا وَاغْتَاظُوا وَاسْتَمَدُّوا
تَغْلِبَ وَإِيَادَ وَالنَّمِيرَ ؛ فَأَمَدُّوهُمْ ؛ ثُمَّ نَاهَدُوا خَالِدًا ؛ حَتَّى إِذَا صَارَ الْفِرَاتُ
بَيْنَهُمْ ، قَالُوا : إِمَّا أَنْ تَعْبُرُوا إِلَيْنَا وَإِمَّا أَنْ نَعْبُرَ إِلَيْكُمْ . قَالَ : خَالِدٌ :
بَلْ عَبَرُوا إِلَيْنَا ، قَالُوا : فَتَنَحَّوْا حَتَّى نَعْبُرَ ؛ فَقَالَ خَالِدٌ : لَا نَفْعَلُ ؛ وَلَكِنْ
اعْبُرُوا أَسْفَلَ مِنَّا . وَذَلِكَ لِلتَّصْفِ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةِ اثْنَيْ عَشْرَةَ . فَقَالَتْ
الرُّومُ وَفَارِسُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : احْتَسِبُوا مَلِكَكُمْ ؛ هَذَا رَجُلٌ يِقَاتِلُ عَلَى
دِينِ ، وَلَهُ عَقْلٌ وَعِلْمٌ ، وَوَاللَّهِ لَيْسُنْصَرْنَ وَلَسُنْخَذَلْنَ . ثُمَّ لَمْ يَنْتَفِعُوا بِذَلِكَ ؛
فَعَبَرُوا أَسْفَلَ مِنْ خَالِدٍ ؛ فَلَمَّا تَامَمُوا قَالَتْ الرُّومُ : امْتَازُوا حَتَّى نَعْرِفَ
الْيَوْمَ مَا كَانَ مِنْ حَسَنٍ أَوْ قَبِيحٍ ؛ مِنْ أَيَّنَا يَجِيءُ ! فَفَعَلُوا ، فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا .

شديدًا طويلًا. ثم إن الله عز وجل هزمهم ، وقال خالد للمسلمين : أَلْحُوا عليهم ولا تُرَفِّقِيهِوا^(١) عنهم ؛ فجعل صاحب الخيل يحشر منهم الزُمرة برواح أصحابه ، فإذا جمعهم قتلهم ، فقتل يوم الفِراض في المعركة وفي الطلب مائة ألف ، وأقام خالد على الفِراض بعد الواقعة عشرة ، ثم أذن في القفل إلى الحيرة لخمس بقين من ذى القعدة ؛ وأمر عاصم بن عمرو أن يسير بهم ؛ وأمر شجرة بن الأعز أن يسوقهم . وأظهر خالد أنه في الساقة .

* * *

حجة خالد

قال أبو جعفر : وخرج خالدٌ حاجًا من الفِراض لخمس بقين من ذى القعدة ، مكتمًا بحجته ، ومعه عدّةٌ من أصحابه ؛ يعتسف^(٢) البلاد حتى أتى مكةَ بالسَّمْتِ^(٣) ، فتأتى له من ذلك ما لم يتأتّ لدليل ولا ريبال ، فسار طريقًا من طُرُق أهل الجزيرة ، لم يُرَ طريقٌ أعجبُ منه ؛ ولا أشدَّ على صعوبته منه ، فكانت غيبته عن الجند يسيرة ؛ فأتوا فسي إلى الحيرة آخروهم حتى وافاهم^(٤) مع صاحب السّاقة الذي وضعه . فقدمًا معًا ؛ وخالد وأصحابه مخلّقون ؛ لم يعلم بحجته إلا من أفضى إليه بذلك من السّاقة ، ولم يعلم أبو بكر رحمه الله بذلك إلا بعد ؛ فعتب عليه . وكانت عقوبته إيّاه أن صرفه إلى الشام . وكان مسيرُ خالد من الفِراض أن استعرض البلاد متعسفًا متسمتًا ، فقطع طريقُ الفِراض ماءَ العنبري ، ثم ميثقبًا ، ثم انتهى إلى ذات عِرق ، فشرق منها ، فأسلمه إلى عَرَقات من الفِراض ، وسُمّي ذلك الطريق الصدّ ؛ ووافاه كتاب من أبي بكر^(٥) منصرفه من حجته بالحيرة يأمره بالشّام ؛ يقاربه ويباعده .

قال أبو جعفر : قالوا : فوافي خالدًا كتابُ أبي بكر بالحيرة ، منصرفه من حجته : أن سيرَ حتى تأتى جموعَ المسلمين باليرموك ، فإنهم قد شجّوا

(١) ز : « ترَفِّقِيهِوا » . (٢) اعتسف الطريق ؛ إذا قطعه دون صوب توخاه فأصابه

(٣) السمت : السير على الطريق بالظن . (٤) س : « توافاهم » .

(٥) ز : « كتاب أبي بكر » .

وأشجوا ؛ وإيّاك أن تعودَ لمثل ما فعلت ؛ فإنّه لم يُشجِ الجموعَ من الناس بعون الله شجّاك ، ولم ينزع ^(١) الشجى من الناس نزعك ؛ فليهنئك أباسليمان النّية ^(٢) والحظوة ؛ فأتمم يتمم الله لك ^(٣) ، ولا يدخلنك عجب فتخسر وتخذل ، وإيّاك أن تدل بعمل ، فإن الله له المن ، وهو وليّ الجزاء .

كتب إلى السرى ، عن شعيب ، عن سيف ؛ عن عبد الملك بن عطاء بن البكّائي ، عن المقطع بن الهيثم البكّائي ، عن أبيه ، قال : كان أهل الأيّام من أهل الكوفة يُوعدون معاوية عند بعض النّدى يبلغهم ، ويقولون : ما شاء معاوية ! نحن أصحاب ذات السلاسل . ويُسمّون ما بينها وبين الفراض ما يذكرون ما كان بعد احتقاراً لما كان بعد فيما كان قبل .

وحدثني عمر بن شبّة ، قال : حدثنا عليّ بن محمد بالإسناد الذي قد مضى ذكره ، أن خالد بن الوليد أتى الأنبارَ فصالحوه على الجلاء ، ثم أعطوه شيئاً رضى به ، وأنه أغار على سوق بغداد من رُستاق العال ، وأنه وجّه المنثى فأغار على سوق فيها جمّع لقضاعة وبكر ، فأصاب ما في السوق ، ثم سار ^(٤) إلى عين التمر ، ففتحها عنوة ، فقتل وسبى ، وبعث بالسبى إلى أبي بكر ، فكان أول سبي قدّم المدينة من العجم ؛ وسار إلى دومة الجندل ، فقتل أكيدر ، وسبى ابنة الجودى ، ورجع فأقام بالحيرة . هذا كله سنة اثنتى عشرة .

* * *

وفيهما تزوج عمر رحمه الله عائكة بنت زيد .

وفيهما مات أبو مرثد الغنوى .

وفيهما مات أبو العاصى بن الربيع فى ذى الحجة ؛ وأوصى إلى الزبير ،

وتزوج علىّ عليه السلام ابنته

وفيهما اشترى عمر أسلم مولاة .

(١) س : « ولن تنزع » .

(٢) ز : « فأتمم ينم الله »

(٣) ابن حبيش : « النعمة » .

(٤) ص : « صار » .

واختلف فيمن حج بالناس في هذه السنة ، فقال بعضهم : حج بهم فيها أبو بكر رحمه الله .
 * ذكر من قال ذلك :

حدثنا ابن حُميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب ، مولى الحرقة ، عن رجل من بني سهيم ، عن ابن ماجدة السهمي ، أنه قال : حج أبو بكر في خلافته سنة اثني عشرة ، وقد عارمت^(١) غلاماً من أهلي ، فعضت بأذني فقطع منها - أو عضمت بأذنه فقطعت منها - فرُفِع شأننا إلى أبي بكر ، فقال : اذهبوا بهما إلى عمر فلينظر ، فإن كان الجراح قد بلغ فليُقَدِّم منه . فلما انتهى بنا إلى عمر رضي الله عنه ، قال : لعمري لقد بلغ هذا ! ادعوا لي حجاً ما . قال : فلما ذكر الحجام ، قال : أما إني قد سمعتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول : قد أعطيت خالتي غلاماً ، وأنا أرجو أن يبارك الله لها فيه ، وقد نهيتها أن تجعله حجاً ما أو قصاباً أو صائغاً ؛ فاقتص منه .
 وذكر الواقدي ، عن عثمان بن محمد بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر ، عن أبي وجزة يزيد بن عبيد ، عن أبيه ، أن أبا بكر حج في سنة اثني عشرة ، واستخلف على المدينة عثمان بن عفان رحمه الله .

* * *

وقال بعضهم : حج بالناس سنة اثني عشرة عمر بن الخطاب .
 * ذكر من قال ذلك :

حدثنا ابن حُميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : بعضُ النَّاسِ يقول : لم يحج أبو بكر في خلافته ، وإنه بعث سنة اثني عشرة على الموسم عمر بن الخطاب ، أو عبد الرحمن بن عوف .

(١) عارمت ؛ قال صاحب اللسان : « أي خاصمت وفانتت » .

ثم دخلت سنة ثلاث عشرة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

ففيها وجه أبو بكر رحمه الله الجيوش إلى الشام بعد منصرفه من مكة إلى

المدينة

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، قال
لما قفل أبو بكر من الحج سنة اثني عشرة جهز الجيوش إلى الشام ، فبعث
عمرو بن العاص قيسل فلسطين ، فأخذ طريق المعرقة على أيلة ، ٢٠٧٩/١
وبعث يزيد بن أبي سفيان وأبا عبيدة بن الجراح وشريحيل بن حسنة
— وهو أحد الغوث — وأمرهم أن يسلكوا التبوكية على اللقاء من عتيا
الشام .

وحدثني عمر بن شبة ، عن علي بن محمد بالإسناد الذي ذكرت قبل ،
عن شيوخه الذين مضى ذكرهم ، قال : ثم وجه أبو بكر الجنود إلى الشام
أول سنة ثلاث عشرة ، فأول لواء عقده لواء خالد بن سعيد بن العاصي ،
ثم عزله قبل أن يسير ، وولّى يزيد بن أبي سفيان ، فكان أول الأمراء الذين
خرجوا إلى الشام ، وخرجوا في سبعة آلاف .

قال أبو جعفر : وكان سبب عزل أبي بكر خالد بن سعيد — فيما ذكر —
ما حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن عبد الله
ابن أبي بكر ؛ أن خالد بن سعيد لما قدم من اليمن بعد وفاة رسول الله صلى
الله عليه وسلم ؛ تربص ببيعته شهرين ، يقول : قد أمرني رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، ثم لم يعزلني حتى قبضه الله . وقد لقي علي بن أبي طالب وعثمان
ابن عفان ؛ فقال : يا بني عبد مناف ؛ لقد طيبتم أنفساً عن أمركم بيليه غيركم !
فأما أبو بكر فلم يحفلها^(١) عليه ، وأما عمر فاضطغنها عليه . ثم بعث أبو بكر

(١) ابن الأثير : « لم يحقها » .

الجنود إلى الشام ، وكان أول من استعمل على رُبْعٍ منها خالد بن سعيد ، فأخذ عمر يقول : أتؤمّره وقد صنع ما صنع وقال ما قال ! فلم يزل بأبي بكر حتى عزّله ، وأمر يزيد بن أبي سفيان . ٢٠٨٠/١

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن مبشر بن فضّيل ، عن جبّير بن صخر حارس النبيّ صلّى الله عليه وسلم ؛ عن أبيه ، قال : كان خالد بن سعيد بن العاصي باليمن زمن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم ، وتوفّي النبيّ صلّى الله عليه وسلّم وهو بها ، وقدم بعد وفاته بشهر ، وعليه جبّة ديباج فلقبيّ عمر بن الخطاب وعليّ بن أبي طالب ، فصاح عمر بمن يليه : مرّقوا عليه جبّته ! أليس الحرير وهو في رجالنا في السلم مهجور ! فرّقوا جبّته ، فقال خالد : يا أبا الحسن ، يا بني عبد مناف ، أغلّبتم عليها ! فقال عليّ عليه السلام : أمغالبة ترى أم خلافة ؟ قال : لا يغالب على هذا الأمر أولى منكم يا بني عبد مناف . وقال عمر لخالد : فضّ الله فك ! والله لا يزال كاذب يخوض فيما قلت ثم لا يضرّ إلا نفسه . فأبلغ عمر أبا بكر مقالته ؛ فلما عقد أبو بكر الألوية لقتال أهل الرّدة عقد له فيمن عقد ، فنهاه عنه عمر وقال : إنه لمخذول ، وإنه لضعيف التروثة ؛ ولقد كذب كذبة لا يفارق الأرض مدلّ بها وخائض فيها ، فلا تستنصر به ^(١) . فلم يحتمل أبو بكر عليه ، وجعله ردءاً بتّيماء ؛ أطاع عمر في بعض أمره ^(٢) وعصاه في بعض .

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن أبي إسحاق الشيباني ، عن أبي صفية التيميّ ؛ تيسم بن شيبان ، وطلحة عن المغيرة ؛ ومحمد عن أبي عثمان ، قالوا : أمر أبو بكر خالداً بأن ينزل تّيماء ، ففصل ردءاً حتّى ينزل بتّيماء ؛ وقد أمره أبو بكر ألاّ يبرحها ، وأن يدعو من حوّله بالانضمام إليه ، وألاّ يقبل إلاّ ممن لم يرتد ، ولا يقاتل إلاّ من قاتله ؛ حتى يأتيه أمره . فأقام فاجتمع إليه جموع كثيرة ؛ وبلغ الروم عظيم ذلك العسكر ، فضربوا على العرب الضّاحية البعوث بالشّام إليهم ؛ فكتب خالد بن

(١) ز : « تستنصره » .

(٢) ز : « الأمر » .

سعيد إلى أبي بكر بذلك ، وبنزول من استنقرت الروم ؛ وقرر إليهم من بهراء
وكلب وسليح وتَسُوخ وِلْحَم جُدَام وِغَسَّان من دون زِيَاء بثلاث ؛
فكتب إليه أبو بكر : أن أقدم ولا تُحْجِم واستنصر الله ؛ فسار إليهم
خالد ، فلما دنا منهم تفرقوا وأعرّوا منزلهم ؛ فترله ودخل عامة مَنْ كان
تجمّع له في الإسلام ؛ وكتب خالد إلى أبي بكر بذلك ؛ فكتب إليه أبو بكر :
أقدم ولا تفتحنّ حتى لا تُؤتِي من خلفك . فسار فيمن كان خرج معه
من تَيْمَاء وفيمن لحق به من طَرْف الرمل ؛ حتى نزلوا فيما بين آبل وزِيَاء
والقسطل ؛ فسار إليه بِطَرِيقٍ من بطارقة الرُّوم ، يُدعى بهان ؛ فهزمه وقتل
٢٠٨٢/١ جنده ، وكتب بذلك إلى أبي بكر واستمده . وقد قدم على أبي بكر
أوائلُ مستنصرِي اليمن ومَنْ بين مكّة واليمن ؛ وفيهم ذو الكّلاع ، وقدم
عليه عِكْرمة قافلا وغازياً فيمَنْ كان معه من تِهامة وعُمان والبحرين والسرو .
فكتب لهم أبو بكر إلى أمراء الصدقات أن يبدّلوا من استبدل ؛ فكلّتهم
استبدل ؛ فسُمّي ذلك الجيش جيش البِدال . فقدموا على خالد بن سعيد ؛
وعند ذلك احتاج أبو بكر للشأم ، وعناه أمره . وقد كان أبو بكر ردّ عمرو بن
العاص على عمالة كان رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم ولاّها إياه من
صدقات سعد هُدَيْم ، وعُدرة ومَنْ لَفَّها من جُدَام ، وحَدَس قبل
ذهابه إلى عُمان . فخرج إلى عُمان وهو على عِدّةٍ من عمله ؛ إذا هو
رجع . فأنجز له ذلك أبو بكر .

فكتب أبو بكر عند احتاجه للشأم إلى عمرو : إني كنت قد رددتْكَ على
العمل الذي كان رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم ولاّكه مرّة ، ومناه لك أخرى ؛
مبعثك إلى عُمان إنجازاً لمواعيد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ؛ فقد وليته ثم
وليته ؛ وقد أحببتُ - أبا عبد الله - أن أفرغك لما هو خير لك في حياتك
ومعادك منه ؛ إلا أن يكون الذي أنت فيه أحبّ إليك . فكتب إليه عمرو : إني
سهم من سهام الإسلام ، وأنت بعد الله الرامي بها ، والجامع لها ، فانظر أشدّها
وأخشائها وأفضلها فارمِ به شيئاً إن جاءك من ناحية من النواحي . وكتب إلى
٢٠٨٣/١ الوليد بن عقبة بنحو ذلك ، فأجابه بإيثار الجهاد .

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن سهل بن يوسف ، عن القاسم بن محمد ، قال : كتب أبو بكر إلى عمرو ، وإلى الوليد بن عقبة - وكان على النصف من صدقات قضاة - وقد كان أبو بكر شيّعهما مبعثهما على الصدقة ، وأوصى كل واحد منهما بوصية واحدة : اتق الله في السر والعلانية ؛ فإنه من يتق الله يجعل له مخرجاً ، ويرزقه من حيث لا يحتسب ؛ ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجراً . فإن تقوى الله خير ما تَوَاصَى به عباد الله ؛ إنك في سبيل من سبّل الله ؛ لا يسعك فيه الإذهان^(١) والتفريط والغفلة عما فيه قوام دينكم ، وعصمة أمركم ، فلا تن ولا تفتن . وكتب إليهما : استخلفا على أعمالكما ، واندبأ من يليكما .

فولّى عمرو على عليا قضاة عمرو بن فلان العذريّ ، وولّى الوليد على ضاحية قضاة مما يلي دومة امرأة القيس ، وندبا الناس ، فتتام إليهما بشر كثير ، وانتظرا أمر أبي بكر .

وقام أبو بكر في الناس خطيباً ، فحمد الله وأثنى عليه ، وصلى على رسوله ، وقال : **ألا إن لكل أمر جوامع ، فمن بلغها فهي حسبه ؛ ومن عمل لله كفاه الله .** ٢٠٨٤/١ عليكم بالحد والقصد ؛ فإن القصد أبلغ ؛ ألا إنه لا دين لأحد لا إيمان له ، ولا أجر لمن لا حسبه له ، ولا عمل لمن لا نية له . ألا وإن في كتاب الله من الثواب على الجهاد في سبيل الله لمتما ينبغي للمسلم أن يجب أن يخص به ؛ هي التجارة التي دل الله عليها ، ونجى بها من الخزي ؛ وألحق بها الكرامة في الدنيا والآخرة .

فأمدّ عمرًا ببعض من انتدب إلى من اجتمع إليه ، وأمره على فلسطين ، وأمره بطريق سمّاها له ؛ وكتب إلى الوليد وأمره بالأردن ، وأمدّه ببعضهم ؛ ودعا يزيد بن أبي سفيان ، فأمره على جند عظيم ، هم جمهور من انتدب له ، وفي جنده سهيل بن عمرو وأشباهه من أهل مكة ، وشيعه ماشياً . واستعمل أبا عبيدة بن الجراح على من اجتمع [إليه] ، وأمره على حمص وخرج معه وهما ماشيان والناس معهما وخلفهما ، وأوصى كل واحد منهما .

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن سهل ، عن القاسم ،

(١) يقال : ذهن عن الشيء ؛ أنساه إياه وأهاه عنه ، ومثله أذهنه .

ومبشّر عن سالم، ويزيد بن أسيد الغساني عن خالد، وعبادة، قالوا: ولما قدّم الوليد على خالد بن سعيد فسانده^(١)، وقدمت جنود المسلمين الدّين كان أبو بكر أمده بهم وسُمّوا جيش البيدال، وبلغه عن الأمراء وتوجّههم إليه، اقتحم على الروم طلب الحظوة، وأعرى ظهره، وبادر الأمراء بقتال^(٢) الروم، واستطرد له باهان فأرزّه هو ومن معه إلى دمشق؛ واقتحم خالد في ٢٠٨٥/١ الجيش ومعه ذو الكلاع وعكرمة والوليد حتى ينزل مَرَج الصُّفَر؛ من بين الواقعة ودمشق؛ فانطوت مسالِح باهان عليه، وأخذوا عليه الطرق^(٣) ولا يشعر، وزحف له باهان فوجد ابنه سعيد بن خالد يستمطّر في الناس، فقتلوه. وأتى الخبر خالدًا، فخرج هاربًا في جريدة، فأفادت من أفلت من أصحابه على ظهور الخيل والإبل، وقد أجهضوا عن عسكرهم؛ ولم تنته بخالد بن سعيد الهزيمة عن ذى المروة، وأقام عكرمة في الناس ردة لهم، فردّ عنهم باهان وجنوده أن يطلبوه، وأقام من الشام على قريب، وقد قدم شرحبيل بن حسنة وافداً من عند خالد بن الوليد، فندب معه الناس، ثم استعمله أبو بكر على عمل الوليد، وخرج معه يوصيه، فأتى شرحبيل على خالد، ففصل بأصحابه إلاّ القليل، واجتمع إلى أبي بكر أناسٌ، فأمر عليهم معاوية، وأمره بالحق بيزيد، فخرج معاوية حتى لحق بيزيد؛ فلما مرّ بخالد فصل ببقية أصحابه.

كتب إلى السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن هشام بن عروة، عن أبيه: أن عمر بن الخطاب لم يزل يكلم أبا بكر في خالد بن الوليد وفي خالد ابن سعيد؛ فأبى أن يعطيه في خالد بن الوليد، وقال: لا أشيم^(٤) سيقاً سلّه الله على الكفّار، وأطاعه في خالد بن سعيد بعد ما فعل فعَلته. فأخذ عمرو طريق المعرقة، وسلك أبو عبيدة طريقه، وأخذ يزيد طريق التبوكية؛ ٢٠٨٦/١ وسلك شرحبيل طريقه، وسمى لهم أمصار الشام، وعرف أن الروم ستشغلهم؛ فأحب أن يصعد المصوب ويصوب المصعد؛ لئلا يتواكلوا، فكان كما ظنّ وصاروا إلى ما أحبّ.

(١) س: «يسانده» .

(٢) ز وابن الأثير: «لقتال» .

(٣) ب وابن حبيش: «بالطرق» .

(٤) لا أشيمه: لا أعنده .

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن عمرو ، عن الشعبيّ ، قال : لما قدم خالد بن سعيد ذا المروة ، وأتى أبا بكر الخبِرُ كتب إلى خالد : أقم مكانك (١) ، فلعمري إنك مقدم محجام ، نجاءً من الغمرات ، لا تخوضها إلا إلى حقّ ، ولا تصبر عليه . ولما كان بعد ؛ وأذن له في دخوله المدينة قال خالد : اعذرني ، قال : أخطل ! أنت امرؤ جُبُنْ لدى الحرب . فلما خرج من عنده قال : كان عمر وعلى أعلم بخالد ؛ ولو أطعتهما فيه اختشيته واتقته !

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن مبشر وسهل وأبي عثمان ، عن خالد وعبادة وأبي حارثة ، قالوا : وأوعب القواد بالناس نحو الشام وعكرمة ردة للناس ، وبلغ الروم ذلك ؛ فكتبوا إلى هيرقل ؛ وخرج هرقل حتى نزل بحمص ، فاعد لهم الجنود ، وعبى لهم العساكر ؛ وأراد اشتغال (٢) بعضهم عن بعض لكثرة جنده ، وفضول رجاله ؛ وأرسل إلى عمرو أخاه تندارق لأبيه وأمه ، فخرج نحوهم في تسعين ألفاً ، وبعث من يسوقهم ، حتى نزل صاحب الساقة ثنية جلتق بأعلى فلسطين ، وبعث جرّجة بن توذرا نحو يزيد بن أبي سفيان ، فعسكر بإزائه ، وبعث اندراقص فاستقبل شرحبيل بن حسنة ، وبعث الفيقار بن نسطوس في ستين ألفاً نحو أبي عبيدة ؛ فهاجم المسلمون وجميع فريق المسلمين واحد وعشرون ألفاً ؛ سوى عكرمة في ستة آلاف ؛ ففزعوا جميعاً بالكتب وبالرسل إلى عمرو : أن ما الرأي ؟ فكاتبهم وراسلهم : إن الرأي الاجتماع ، وذلك أن مثلنا إذا اجتمع لم يغلب من قلة ؛ وإذا نحن تفرقنا لم يبق الرجل منا في عدد يقهر (٣) فيه لأحد ممن استقبلنا وأعد لنا لكل طائفة منا . فاتعدوا اليسر موك ليجمعوا به ، وقد كتب إلى أبي بكر بمثل ما كاتبوا به عمرا ؛ فطلع عليهم كتابه بمثل رأى عمرو ، بأن اجتمعوا فتكونوا عسكرياً واحداً ، والقوا زحوف المشركين بزحف المسلمين ،

(١) س : « بمكانك » .

(٢) ابن حيش وابن الأثير : « إشغال » .

(٣) يقال : أقرن له : إذا غلب عليه .

فإنكم أعوان الله ؛ والله ناصرٌ من نصره ، وخاذلٌ من كفره ، ولن يؤتى
مثلكم من قلة ؛ ، وإنما يؤتى العشرة آلاف والزيادة على العشرة آلاف إذا
أثوا من تلقاء الذنوب ؛ فاحترسوا من الذنوب ، واجتمعوا باليرموك متساندين
وليُصل كل رجل منكم بأصحابه .

وبلغ ذلك هرقل ، فكتب إلى بطارفته : أن اجتمعوا لهم ، وانزلوا بالروم
منزلاً واسع العطن ، واسع المطرد ، ضيق المهرب ؛ وعلى الناس التذارق
وعلى المقدمة جرجة ، وعلى مجنبتيه باهان ولد راقص ، وعلى الحرب الفيقار ؛
وأبشروا فإن باهان في الأثر مددٌ لكم . ففعلوا فنزلوا الواقوصة وهي على ضفة
اليرموك ، وصار الوادي خندقاً لهم ؛ وهو ليهب^(١) لا يدرك ؛ وإنما أراد
باهان وأصحابه أن تستفيق^(٢) الروم ويأنسوا بالمسلمين ؛ وترجع إليهم
أقتلهم عن طيرتها .

وانتقل المسلمون عن عسكرهم الذي اجتمعوا به ؛ فنزل عليهم بحدائهم
على طريقهم ؛ وليس للروم طريق إلا عليهم . فقال عمرو : أيتها الناس ،
أبشروا ، حُصرت والله الروم ، وقدّمنا جاء محصور بخير ! فأقاموا بإزائهم
وعلى طريقهم ؛ ومخرجهم صفر من سنة ثلاث عشرة وشهرى ربيع ، لا يقدر
من الروم على شيء ؛ ولا يخلصون إليهم ؛ اللهم - وهو الواقوصة - من
ورائهم ، والخندق من أمامهم ، ولا يخرجون خرجة إلا أدبيل المسلمون منهم^(٣) ؛
حتى إذا سلخوا شهر ربيع الأول ؛ وقد استمدوا أبا بكر وأعلموه الشأن في
صفر ؛ فكتب إلى خالد ليلحق بهم ، وأمره أن يخلف على العراق المثنى ؛
فوافاهم في ربيع .

كتب إلى السرى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة وعمرو
والمهلب ، قالوا : ولما نزل المسلمون اليرموك ، واستمدوا أبا بكر ، قال : خالد
لها . فبعث إليه وهو بالعراق ، وعزم عليه واستحثه في السير ، فنفذ خالد
لذلك ؛ فطلع عليهم خالد ؛ وطلع باهان على الروم ، وقد قدم قد أمه الشمامسة
والرهبان والقسيسين ؛ يخرونهم ويحضنونهم على القتال ؛ ووافق قدوم خالد

(١) الهب ، بالكسر : الفرجة بين الجبلين . (٢) ز : « يستبث » .

(٣) في اللسان : « يقال : أدبيل لنا على أعدائنا ، أى نصرنا عليهم ، وكانت الدولة لنا » .

قدوم باهان ، فخرج بهم باهان كالمقتدر ؛ فولّى خالد قتالته ، وقاتل الأمراءُ مَنْ بِلِزائِهِمْ ؛ فهزم باهان ، وتتابع الروم على الهزيمة ، فاقتحموا خندقهم ؛ وتيمّنت الروم بباهان ؛ وفرح المسلمون بخالد وحرّده^(١) المسلمون . وحرّبه^(٢) المشركون وهم أربعون ومائتا ألف ؛ منهم ثمانون ألفاً مقيّد ، وأربعون ألفاً منهم مسلسل للموت ، وأربعون ألفاً مربطون بالعمائم ، وثمانون ألف فارس وثمانون ألف راجل ، والمسلمون سبعة وعشرون ألفاً ممن كان مقيماً ؛ إلى أن قدم عليهم خالد في تسعة آلاف ؛ فصاروا ستة وثلاثين ألفاً .
ومرض أبو بكر رحمه الله في جمادى الأولى ، وتوفّي للنصف من جمادى الآخرة ، قبل الفتح بعشر ليال .

* * *

خبر اليرموك

٢٠٩٠/١

قال أبو جعفر : وكان أبو بكر قد سمي لكل أمير من أمراء الشام كورة ؛ فسمي لأبي عبيدة بن عبد الله بن الجراح حمص ، وليزيد بن أبي سفيان دمشق ؛ ولشُرْحِبِيل بن حَسَنَةَ الأردن ، ولعمرو بن العاص ولعلقمة بن مُجَرِّز فلسطين ، فلما فرغا منها نزل علقمة وسار إلى مصر . فلما شافروا الشام ، دهم كل أمير منهم قومٌ كثير ، فأجمع رأيهم أن يجتمعوا بمكان واحد ، وأن يلقوا جمع المشركين بجمع المسلمين .

ولما رأى خالد أن المسلمين يقاتلون متساندين قال لهم : هل لكم يا معشر الرؤساء في أمرٍ يُعزّ الله به الدين ، ولا يدخل عليكم معه ولا منه نقیصة ولا مكروه !

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن أبي عثمان يزيد بن أسيد الغسانی ، عن خالد وعبادة ، قالا : توافى إليهما مع الأمراء والجنود الأربعة سبعة وعشرون ألفاً وثلاثة آلاف من فُلال خالد بن سعيد ، أمر عليهم أبو بكر معاوية وشُرْحِبِيل ، وعشرة آلاف من أمداد أهل العراق مع خالد

(١) الحرد : الجد والقصد إلى الأمر . (٢) حرب المشركون : اشتد غضبهم .

٢٠٩١/١ ابن الوليد سوى ستة آلاف ثبتوا مع عكرمة رداً بعد خالد بن سعيد ؛ فكانوا ستة وأربعين ألفاً ، وكلّ قتالهم^(١) كان على تساند ، كلّ جند وأميره^(٢) ؛ لا يجمعهم أحد ؛ حتى قدم عليهم خالد من العراق . وكان عسكر أبي عبيدة باليرموك مجاوراً لعسكر عمرو بن العاص ، وعسكر شُرْحَبِيل مجاوراً لعسكر يزيد بن أبي سفيان ؛ فكان أبو عبيدة ربّما صلّى مع عمرو ، وشرحبيل مع يزيد . فأما عمرو ويزيد فإنّهما كانا لا يصلّيان مع أبي عبيدة وشُرْحَبِيل ، وقدم خالد بن الوليد وهم على حالهم تلك ؛ فعسكر على حدة ؛ فصلّى بأهل العراق ، ووافق خالد بن الوليد المسلمين وهم متضايقون بمدد الروم ؛ عليهم باهان ، ووافق الروم وهم نشاط بمددهم^(٣) ، فالتقوا ، فهزّمهم الله حتى ألجأهم وأمدادهم إلى الخنادق - والواقصة أحد حدوده - فلزموا خندقهم عامّة شهر ، يُحَضِّضُهُم القسيّسون والشّمّامسة والرهبان وينعون لهم النصرانيّة ؛ حتى استبصروا . فخرجوا للقتال الذي لم يكن بعده قتال مثله ، في جمادى الآخرة .

فلما أحسّ المسلمون خروجهم ، وأرادوا الخروج متساندين ، سار فيهم خالد بن الوليد ؛ فحمد الله وأثنى عليه ، وقال : إن هذا يومٌ من أيام الله ، لا ينبغي فيه الفخر ولا البغي . أخلصوا جهادكم ، وأريدوا الله بعملكم ؛ فإن هذا يومٌ له ما بعده ؛ ولا تقاتلوا قومًا على نظام وتعبية ؛ على تساند^(٤) . وانتشار ؛ فإن ذلك لا يحلّ ولا ينبغي . وإن من وراءكم لو يعلم علمكم حال بينكم وبين هذا ؛ فاعملوا فيما لم تؤثروا به بالذي ترون أنّه الرأى من واليكم ومحبتّه ، قالوا : فهات ، فما الرأى ؟ قال : إن أبا بكر لم يبعثنا إلّا وهو يرى أنا سنتياسر ، ولو علم بالذي كان ويكون ؛ لقد جمعكم^(٥) . إن الذي أنتم فيه أشدُّ على المسلمين ممّا قد غشيتهم ، وأنفع للمشركين من أمدادهم ؛ ولقد علمت أنّ الدنيا فرقت بينكم ، فالله الله ، فقد أفرد كلّ رجل منكم ببلد من البلدان لا ينتقصه منه أن دان لأحد من أمراء الجنود ، ولا يزيده عليه أن

(١) ز : « قتال » . (٢) ز : « وأميرهم » . (٣) ب ، س : « لمددهم » .

(٤) في اللسان يقال : خرج القوم متساندين ، أى على رايات شتى ؛ إذا خرج كلّ بنى أب على راية ولم يجتمعوا على راية واحدة تحت راية أمير واحد . وفي ابن الأثير : « وأنتم متساندون » .

(٥) ابن الأثير : « لما جمعكم » .

دانوا له . إن^(١) تأمير بعضكم لا يتفصكم^(٢) عند الله ولا عند خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم . هلموا فإن هؤلاء تمهيتوا ، وهذا يوم له ما بعده ، إن ردناهم إلى خندقهم اليوم لم نزل نردّهم ، وإن هزمونا لم نفلح بعدها . فهلتموا فلستعاور الإمارة ، فليكن عليها بعضنا اليوم ، والآخر غداً ، والآخر بعد غد ؛ حتى يتأمر كلّكم ، ودعوني أليكم اليوم^(٣) .

فأمروه ، وهم يرون أنها كخرجاتهم ، وأن الأمر أطول ممّا صاروا إليه ؛ فخرجت الروم في تعبئة لم يرَ الرأون مثلاً قط ، وخرج خالد في تعبئة لم تعبها العرب قبل ذلك ؛ فخرج في ستّة وثلاثين كردوساً^(٤) إلى الأربعين ، وقال : إن عدوكم قد كثر وطغى ، وليس من^(٥) التعبئة تعبئة أكثر في رأي العين من الكراديس . فجعل القلب كراديس ، وأقام فيه^(٦) أبا عبيدة ، وجعل الميمنة كراديس وعليها عمرو بن العاص وفيها شُرْحَبِيل بن حسّنة . وجعل الميسرة كراديس وعليها يزيد بن أبي سفيان . وكان على كردوس من كراديس أهل العراق القعقاع بن عمرو ، وعلى كردوس مذعور بن عدى ، وعياض بن غنم على كردوس ، وهاشم بن عتبة على كردوس ، وزباد بن حنظلة على كردوس ، وخالد في^(٧) كردوس ؛ وعلى فالة خالد بن سعيد^(٨) دحية بن خليفة على كردوس ، وامرؤ القيس على كردوس ، ويزيد بن يحنس على كردوس ، وأبو عبيدة على كردوس ، وعكرمة على كردوس ، وسهيل على كردوس ، وعبد الرحمن بن خالد على كردوس - وهو يومئذ ابن ثمانى عشرة سنة - وحبيب بن مسلمة على كردوس ، وصفوان بن أمية على كردوس ، وسعيد بن خالد على كردوس ، وأبو الأعور بن سفيان على كردوس ، وابن ذى الخمار على كردوس ؛ وفي الميمنة عمارة بن مُحَشَّى ابن خُوَيْلِد على كردوس ؛ وشُرْحَبِيل على كردوس^(٩) ومعه خالد بن

(١) ب وابن حيش : « وإن » . (٢) ز وابن الأثير : « لا يتفصكم » .

(٣) ب ، وابن حيش : « ألكم » ؛ وما في العربية سواء .

(٤) الكردوس : القلعة العظيمة من الخيل ، ويقال : كردس القائد خيله ، أى جعلها كتيبة منه .

(٥) س : « في التعبئة » . (٦) ب : « عليه » .

(٧) ب : « على كردوس » . (٨) س : « سعيد بن خالد » .

(٩) ز : « على كردوس آخر » .

سعيد، وعبد الله بن قيس على كُردوس؛ وعمرو بن عَبَسَةَ على كُردوس،
والسَّمْط بن الأسود على كُردوس، وذو الكَلَّاع على كُردوس، ومعاوية بن
حُدَّيْج على آخر؛ وجُنْدُب بن عمرو بن حُمَمَةَ على كُردوس، وعمرو بن
فلان على كُردوس؛ ولَقِيْط بن عبد القيس بن بجرة حليف لبني ظَفَر من
بني فزارة على كُردوس، وفي المَيْسَرَة يزيد بن أبي سفيان على كُردوس،
والزُّبَيْر على كُردوس، وحوْشِب ذو ظُلَيْم على كُردوس، وقيس بن
عمرو بن زيد بن عوف بن مبدول بن مازن بن صعصعة من هوازن - حليف
لبني السَّجَّار - على كُردوس، وعِصْمَة بن عبد الله - حليف لبني النجار من
بني أسد - على كُردوس، وضِرَّار بن الأزور على كُردوس، ومسروق بن فلان
على كُردوس، وعُتْبَة بن ربيعة بن بهز - حليف لبني عِصْمَة - على كُردوس، ٢٠٩٥/١
وجارية بن عبد الله الأشجعي - حليف لبني سلمة - على كُردوس، وقبَّات
على كُردوس.

وكان القاضي أبو الدرداء، وكان القاصُّ أبو سفيان بن حرب، وكان
على الطَّلَّاع قَبَّات بن أَشِيَم؛ وكان على الأقباض (١) عبد الله بن مسعود.
كتب إلى السريِّ، عن شعيب، عن سيف، عن محمد وطلحة نحواً من
حديث أبي عثمان؛ وقالوا جميعاً: وكان القاريُّ المقْدَاد. ومن السنَّة التي
سنَّ رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد بدر أن تقرأ سورة الجِهَاد عند
اللِّقَاء؛ وهي الأنفال، ولم يزل النَّاس بعد ذلك على ذلك.

كتب إلى السريِّ، عن شعيب، عن سيف، عن أبي عثمان يزيد بن
أسيد الغَسَّانِي، عن عبادة بن خالد؛ قال: شهد اليرموك ألف من أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيهم نحو من مائة من أهل بدر. قال:
وكان أبو سفيان يسيرُ فيقِف على الكراديس، فيقول: اللهُ اللهُ! إنكم
ذادَةُ العرب، وأنصارُ الإسلام، وإنهم ذادَةُ الروم وأنصارُ الشرك!
اللهم إنَّ هذا يومٌ من أيامك؛ اللهم أنزلْ نصرَك على عبادك!
قالا: وقال رجل لخالد: ما أكثر الروم وأقلَّ المسلمين! فقال خالد:

(١) الأقباض: جمع قبض، بفتحين؛ وهو ما جمع من الغنائم.

ما أقلّ الروم وأكثر المسلمين ! إنما تكثُر الجنود بالنصر وتقلّ بالخذلان ؛ لا بعدد^(١) الرّجال ؛ والله لوددت أن الأشقر^(٢) برأء من توجيّه^(٣) ؛ وأنهم ٢٠٩٦/١ أضعفوا في العدد - وكان فرسه قد حضيّ في مسيره - قالوا : فأمر خالد عِكْرمة والقعقاع ، وكانا على مجنبتيّ القلّب ، فأنشبا القتال ، وارتجز القعقاع وقال :

ياليتني ألقاك في الطرادِ قبلَ اعترامِ الجحفَلِ الورادِ
* وأنت في حَلبتكِ الوردِ *

وقال عِكْرمة :

قد عَلِمْتُ بِهَكْنَةِ الجوارى^(٤) أني على مَكْرُمَةٍ أَحامِي^(٥)

فنشِبَ القتال ، والتحمّ النَّاس ، وتطارَدَ الفرسان ؛ فإنّهم على ذلك إذ قدم البريد من المدينة ؛ فأخذته الخيول ؛ وسألوه الخبر ؛ فلم يخبرهم إلاّ بسلامة ؛ وأخبرهم عن أمداد ؛ وإنما جاء بموت أبي بكر رحمه الله وتأخير أبي عبيدة ؛ فأبلغوه خالدًا ، فأخبره خبِرَ أبي بكر ؛ أسره إليه^(٦) ، وأخبره بالذي أخبر به الجند . قال : أحسنت فقف ، وأخذ الكتاب وجعله في كنانته ؛ وخاف إن هو أظهر ذلك أن ينتشر له أمر الجند ؛ فوقف محمية بن زُنَيْم مع خالد ؛ وهو الرسول ؛ وخرج جَرَجَة^(٧) ؛ حتى كان بين الصّفين ، ونادى : ليخرج إلى خالد ، فخرج إليه خالد وأقام أبا عبيدة مكانه ، فوافق بين الصّفين ؛ حتى اختلقت أعناق دابّتيهما^(٨) ، وقد أمّن أحدهما صاحبه ، فقال جَرَجَة : يا خالد أصدّقني ولا تكذبني فإنّ الحرّ لا يكذب ولا تخادعني فإنّ الكريم لا يخادع المسترسل بالله ؛ هل أنزل الله على نبيّكم سيفاً من السماء فأعطاكه ،

(١) ز : « تعدد » . (٢) الأشقر من الخيل : الأحمر في مفرّة حمرة ؛ يحمر منها السيب ؛ ويطلق على عدة أفراس لأصحابها (٣) وجى الفرس وتوجى ؛ أى أصيب بالوجا ، وهو أن يشتكى الفرس باطن حافره . (٤) البهكنة : الجارية الحفيفة الروح الطيبة الرائحة المليحة الحلوة . (٥) ز : « أدارى » . (٦) ز : « فأسره وأخبره » .

(٧) جَرَجَة ، بفتحات ، كذا ضبطه صاحب القاموس ، وقال : « اسم مقدم عسكر الروم يوم اليرموك » . (٨) س والنويرى : « دوابّهما » .

فلا تسله على قوم^(١) إلا هزمتهم؟ قال: لا، قال: فبم سُميت سيف الله؟ قال: إن الله عز وجل بعث فينا نبيّه صلّى الله عليه وسلّم، فدعانا فنفرنا عنه^(٢) ونأيننا عنه جميعاً. ثم إن بعضنا صدقه وتابعه؛ وبعضنا باعده وكذّبه؛ فكننت فيمن كذّبه وباعده وقاتله. ثم إن الله أخذ بقلوبنا ونواصينا؛ فهدانا به، فتابعناه. فقال: أنت سيف من سيوف الله سلّه الله على المشركين! ودعا لي بالنصر؛ فسُميت سيف الله بذلك؛ فأنا من أشدّ المسلمين^(٣) على المشركين. قال صدقتني، ثم أعاد عليه جرّجة: يا خالد، أخبرني لإمّ تدعوني؟ قال: إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، والإقرار بما جاء به من عند الله، قال: فمن لم يُجيبكم؟ قال: فالجزية ومنعهم، قال: فإن لم يعطها، قال: نوذنه بحرب، ثم نقاتله. قال: فما منزلة الذي يدخل فيكم ويجيبكم إلى هذا الأمر اليوم؟ ٢٠٩٨/١ قال: منزلتنا واحدة فيما افترض الله علينا، شريفنا وضيعنا، وأولنا وآخرنا. ثم أعاد عليه جرّجة: هل لمن دخل فيكم اليوم يا خالد مثل مالكم من الأجر والذخر؟ قال: نعم، وأفضل؛ قال: وكيف يساويكم وقد سبقتموه؟ قال: إنّنا دخلنا في هذا الأمر، وبايعنا^(٤) نبينا صلّى الله عليه وسلّم وهو حتى بين أظهرنا، تأتبه أخبار السماء^(٥) ويخبرنا بالكتب، ويرينا الآيات، وحتى لمن رأى ما رأينا^(٦)، وسمع ما سمعنا، أن يُسلم ويباع^(٧)؛ وإنكم أنتم لم تروا ما رأينا، ولم تسمعوا ما سمعنا من العجائب والحجج؛ فمن دخل في هذا الأمر منكم بحقيقة ونية كان أفضل منّا. قال جرّجة: بالله لقد صدقتني ولم تخادعتني ولم تألقتني! قال: بالله؛ لقد صدقتك وما بي إليك ولا إلى أحد منكم وحشة^(٨)؛ وإنّ الله لوليّ ما سألت عنه. فقال: صدقتني؛ وقلب الترس ومال مع خالد، وقال: علّمتي الإسلام، فما به خالد إلى فسطاطه، فشنّ عليه قربة من ماء، ثم صلّى ركعتين؛ وحملت الروم مع

(١) س، وابن حبيش وابن كثير: «أحد». (٢) ابن حبيش: «منه».

(٣) ز: «الناس». (٤) ابن الأثير: «اتبعنا»، وابن حبيش: «تابعنا».

(٥) ز: «يأتينا بأخبار السماء». (٦) س: «مثل ما رأينا».

(٧) س وابن حبيش: «ويتابع». (٨) ابن حبيش: «حاجة».

انقلابه إلى خالد ؛ وهم يرون أنها منه حملة ، فأزالوا المسلمين عن مواقفهم إلا
المخامية ، عليهم عكرمة والحارث بن هشام . وركب خالدٌ ومعه جرّجة والرّوم
خلالَ المسلمين ؛ فتنادى الناس ، فثابوا ، وتراجعت الرّوم إلى مواقفهم ،
فزحف بهم خالد حتى تصافحوا بالسيف ، فضرب فيهم خالد وجرّجة
من لدن ارتفاع^(١) النهار إلى جنُوح الشمس للغروب ، ثم أصيب جرّجة ولم
يصل صلاة سجد فيها إلا الرّكعتين اللّتين أسلم عليهما ، وصلّى الناس
الأولى والعصر إيماءً ، وتضعض الروم ، ونهّد خالد بالقلب حتّى كان بين
خيّلهم ورجلهم ، وكان مقاتلهم واسع المطرد ، ضيق المهرب ؛ فلمّا
وجدت خيلهم مذهباً ذهبت وتركوا^(٢) رجّلهم في مصافّهم ؛ وخرجت
خيلهم تشتدّ بهم في الصحراء ، وأخّر الناس الصلاة حتى صلّوا بعد الفتح .
ولما رأى المسلمون خيل الروم توجّهت للهرب ، أفرجوا لها ، ولم يجرّجوها ؛
فذهبت فتفرقت في البلاد ، وأقبل خالد والمسلمون على الرّجل ففضّوهم ؛
فكأنّما هُدِم بهم حائط ؛ فاقتحموا في خندقهم ، فاقتحمه عليهم فعمدوا إلى
الواقوصة ، حتى هوى فيها المقترنون وغيرهم ، فمنّ صبر من المقترنين للقتال
هوى به من خشعت^(٣) نفسه ، فيهوى^(٤) الواحد بالعشرة لا يطيقونه^(٥) ؛ كلّما
هوى اثنان كانت البقيّة أضعف^(٦) ، فتهافت^(٧) في الواقوصة عشرون ومائة ألف ؛
ثمانون ألف مقترن^(٨) وأربعون ألف مطلق ؛ سوى من قُتل في المعركة من
الخيل والرّجل ؛ فكان سهم الفارس يومئذ ألفاً وخمسمائة ، وتجلّل الفيقار
وأشراف من أشراف الرّوم برانسهم ، ثم جلسوا وقالوا : لا نحبّ أن نرى يوم
السوء إذ لم نستطع أن نرى يوم السرور ؛ وإذ لم نستطع أن نمنع النصرانيّة ؛
فأصيبوا في تزملهم .

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن أبي عثمان ، عن خالد

- (١) ز : « طلوع » .
(٢) ز : « وتركت » .
(٣) ط : « جشمت » ، وما أثبتته من س .
(٤) س : « فهوى » .
(٥) س : « ولا يطيقونه » .
(٦) س : « أضعف منها » .
(٧) النويري : « فتهادت » .
(٨) ز ، س : « مقترنين » .

وعبادة ؛ قالوا : أصبح خالد من تلك اللبيلة ، وهو في رواق تدارق ، لمّا دخل الخندق نزله وأحاطت به خيله ، وقاتل الناس حتى أصبحوا .

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن أبي عثمان الغساني ، عن أبيه ، قال : قال عكرمة بن أبي جهل يومئذ : قاتلت رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل موطن ، وأفر منكم اليوم ! ثم نادى : من يبائع على الموت ؟ فبايعه الحارث بن رهمشام وضرار بن الأزور - في أديعماثة من وجوه المسلمين وفرسانهم ؛ فقاتلوا قدّام فسطاط خالد حتى أثبتوا جميعاً جراحاً ، وقتلوا إلا من برأ ، ومنهم ضرار بن الأزور . قال : وأتى خالد بعد ما أصبحوا بعكرمة جريحاً فوضع رأسه على فخذه ، وبعمر بن عكرمة فوضع رأسه على ساقه ، وجعل يمسح عن وجوههما ، ويقطر في حلوقهما الماء ، ويقول : كلا ، زعم ابن الحننمة (١) أننا لا نستشهد !

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن أبي عُميس ، عن القاسم بن عبد الرحمن ، عن أبي أمامة - وكان شهد اليرموك هو وعبادة بن الصامت - أن النساء قاتلن يوم اليرموك في جولة ، فخرجت جويرية ابنة أبي سفيان في جولة ، وكانت مع زوجها [وأصيبت] (٢) بعد قتال شديد ، وأصيبت يومئذ عين أبي سفيان ، فأخرج السهم من عينه أبو حثمة .

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن المُستنير بن يزيد بن أوطاة ابن جهيش ، قال : كان الأشتر قد شهد اليرموك ولم يشهد القادسية ؛ فخرج يومئذ رجل من الروم ، فقال : من يبارز ؟ فخرج إليه الأشتر ؛ فاختلفا ضربتين ، فقال للرومي : خذها وأنا الغلام الإيادي (٣) ، فقال : الرومي : أكثر الله في قومي مثلك ! أمّا والله لو (٤) أنك من قومي لأزرت (٥) الروم ، فأما الآن فلا أعينهم !

(١) حننمة ، بنت ذى الرحين هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومية ، أم عمر ابن الخطاب . (٢) من ز . (٣) كذا في ط ؛ والمعروف أن الأشتر نخمى من مذبح (٤) ط : « لولا » ، ولا يستقيم به النص . (٥) ط : « لزرت » ، وانظر التعليقات .

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن أبي عثمان وخالد :
 وكان ممن أصيب في الثلاثة الآلاف الذين أصيبوا يوم اليرموك عكرمة ،
 وعمرو بن عكرمة ، وسلمة بن هشام ، وعمرو بن سعيد ، وأبان بن سعيد -
 وأثبت (١) خالد بن سعيد فلا يدرى أين مات بعد - وجندب بن عمرو
 ابن حنيفة الدوسي ، والطقيّل بن عمرو ، وضرار بن الأزور أثبت فيقي
 وطليب بن عمير بن وهب من بني عبد بن قصى ، وهب بن سفيان ،
 وهشام بن العاصي .

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن عمرو بن ميمون ،
 عن أبيه ، قال : لقي خالداً مقدّمه الشام مغنياً لأهل اليرموك رجل من
 روم العرب ، فقال : يا خالد ، إن الروم في جمع كثير ؛ مائتي ألف أو
 يزيدون ؛ فإن رأيت أن ترجع عتّى حاميتك فافعل ؛ فقال خالد :
 أبالروم تخوفني ! والله لوددت أن الأشقر براء من توجّيه ، وأنهم
 أضعفوا ضعفهم ، فهزمهم الله على يديه !

٢١٠٢/١

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن المستنير بن يزيد ،
 عن أرتاة بن جهيش ، قال : قال خالد يومئذ : الحمد لله الذي قضى على
 أبي بكر بالموت وكان أحبّ إليّ من عمر ، والحمد لله الذي ولّى عمر ، وكان
 أبعض إليّ من أبي بكر ثم أزمى حبّه !

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة وعمرو
 ابن ميمون ، قالوا : وقد كان هرقل حجّ قبل مهزم خالد بن سعيد ،
 فحجّ بيت المقدس ، فبينما هو مقيم به أتاه الخبر بقرب الجنود منه ، فجمع
 الروم ، وقال : أرى من الرأي ألاّ تقاتلوا هؤلاء القوم ، وأن نصالحوهم ؛
 فوالله لأن تعطوهم نصف ما أخرجت الشام ؛ وتأخذوا نصفاً وتقرّ لكم
 جبال الروم ؛ خير لكم من أن يبلغوكم على الشام ، ويشاركوكم في جبال
 الروم ؛ فنخر أخوه ونخر ختنته ؛ وتصدّع عنه من كان حوله ؛ فلمّا
 رآهم يعصونه ويردون عليه بعث أخاه ، وأمر الأمراء ووجه إلى كل جند

(١) أثبت ؛ أي جرح جرحاً عميقاً .

جنداً . فلما اجتمع المسلمون ، أمرهم بمنزل واحد واسع جامع حصين ،
 فنزلوا بالواقوصة ، وخرج فنزل حمص ، فلما بلغه أن خالداً قد طلع على سُوَى
 وانتسف أهلته وأموالهم ، وعمد إلى بُصْرَى وافتتحها وأباح عذراء ، قال
 لجلسائه : ألم أقل لكم لا تقاتلوهم ! فإنه لا قيامَ لكم مع هؤلاء القوم ؛ إن
 دينهم دينٌ جديدٌ يجدد لهم ثبارهم^(١) ، فلا يقوم لهم أحد حتى يبسأى .
 فقالوا : قاتل عن دينك ولا تُجِبِّن النَّاسَ ، واقض الذي عليك ؛ قال :
 وأى شيء أطلب إلا توفيرَ دينكم !

* * *

ولما نزلت جنود المسلمين اليرموك ، بعث إليهم المسلمون : إننا نريد
 كلامَ أميركم وملاقاته ؛ فدعونا نأته ونكلمه ، فأبلغوه فأذن لهم . فأتاه
 أبو عبيدة ويزيد بن أبي سفيان كالرسول ، والحارث بن هشام وضرار بن
 الأزور وأبو جندل بن سهيل ؛ ومع أخى الملك يومئذ ثلاثون رواقاً في عسكره
 وثلاثون سرداقاً ، كلُّها من ديباج ؛ فلما انتهوا إليها أبوا أن يدخلوا عليه
 فيها ، وقالوا : لا نستحل الحرير فابرز لنا . فبرز إلى فرس ممهدة ؛
 وبلغ ذلك هرقل ، فقال : ألم أقل لكم ! هذا أولُ الذلِّ ، أما الشام فلا شام ؛
 وويل للروم من المولود المشثوم ! ولم يتأت بينهم وبين المسلمين صلح ، فرجع
 أبو عبيدة وأصحابه واتعدوا ، فكان القتال حتى جاء الفتح .

كتب إلى السرى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن مطرَح ، عن القاسم ،
 عن أبي أمامة وأبي عثمان ، عن يزيد بن سنان ، عن رجال من أهل الشام
 ومن أشياخهم ؛ قالوا : لما كان اليوم الذي تأمر فيه خالد ، هزم الله الروم
 مع الليل ، وصعد^(٢) المسلمون العقبية ، وأصابوا ما في العسكر ، وقتل الله
 صناديدهم ورءوسهم وفرسانهم ، وقتل الله أخا هرقل ، وأخذ التدارق ،
 وانتهت الهزيمة إلى هرقل وهو دون مدينة حمص ، فارتحل فجعل حمص
 بينه وبينهم ، وأمر عليها أميراً وخلقه فيها ، كما كان أمر على دمشق ،
 وأتبع المسلمون الروم حين هزمهم خيولاً يشفونهم^(٣) . ولما صار إلى

(١) الثبار على الأمر: المواقبة عليه. (٢) كذا في ز والنويرى . (٣) يشفونهم: يطردونهم.

أبي عبيدة الأمرُ بعد الهزيمة ؛ نادى بالرحيل ، وارتحل المسلمون بزحفهم حتى وضعوا عساكرهم بمَرْج الصُّفْر . قال أبو أمامة : فَبُعِثَتْ طليعةٌ من مَرْج الصُّفْر ، معي فارسان ؛ حتى دخلت الغوطة فجُستها بين أبياتها وشجراتها ، فقال أحد صاحبي : قد بلغت حيث أمرت فانصرف لانهلكنا ، فقلت : قف مكانك حتى تصبح أو آتيتك . فسرتُ حتى دفعت إلى باب المدينة ؛ وليس في الأرض أحدٌ ظاهر ، فنزعت لحام فرسي وعلقت عليها مخلاتها ، وركزت^(١) رمحي ، ثم وضعت رأسي فلم أشعر إلا بالفتح يجرُّك عند الباب ليُفتح ؛ فقامت فصليت الغداة ، ثم ركبت فرسي ، فحملت عليه ، فطعنت البواب^(٢) فقتلته ، ثم انكفأت راجعاً ؛ وخرجوا يطلبونني ، فجعلوا يكفون عني مخافة أن يكون لي كمين ، فدفعت إلى صاحبي الأدنى الذي أمرته أن يقف ، فلما رأوه قالوا : هذا كمين انتهى إلى كمينه . فانصرفوا وسرت أنا وصاحبي ، حتى دفعنا إلى صاحبنا الثاني ، فسرنا حتى انتهينا إلى المسلمين ؛ وقد عزم أبو عبيدة ألا يبرح حتى يأتيه رأيٌ عمر وأمره ؛ فأتاه فرحلوا حتى نزلوا على دِمَشق ، وخالف باليرموك بشير بن كعب بن أبي الحميري في خيبل .

٢١٠٥/١

كتب إلى السري عن شعيب ، عن سيف عن عبد الله بن سعيد عن أبي سعيد ، قال : قال قيات : كنت في الوفد بفتح اليرموك ، وقد أصبنا خيراً ونفسلاً كثيراً ، فرأى بنا الدليل على ماء رجل قد كنت اتبعته في الجاهلية حين أدركت وأنست من نفسي لأصيب منه ؛ كنت دُللتُ عليه ، فأتيته فأخبرته ، فقال : قد أصبت ، فإذا ريبال من ريبالة العرب قد كان يأكل في اليوم عَجْزُ جزور بأدمها ومقدار ذلك من غير العَجْز ما يفضل عنه إلا ما يقوتني . وكان يُغيرُ على الحيِّ ويدعُني قريباً ، ويقول : إذا مرَّ بك راجز يرتجز بكذا وكذا ، فأنا ذلك ؛ فسئل معي . فكنت بذلك حتى أقطعني قطعاً من مال ، وأتيت به أهلي ؛ فهو أولُ مال أصبته . ثم إنني رأستُ قومي ؛ وبلغت مبلغ رجال العرب ، فلما مرَّ بنا على ذلك الماء

٢١٠٦/١

(٢) س : « قطعته وطمعت » .

(١) ابن حبش : « وتركت » .

عرفته ، فسألت عن بيته فلم يعرفوه ، وقالوا : هو حى ، فأتيت ببين استفادهم بعدى ، فأخبرتهم خبرى ، فقالوا : اغدُ علينا غدًا ، فإنه أقرب ما يكون إلى ما تحبُّ بالغداة ، فغاديتهم فأدخلت عليه ، فأخرج من خدره ؛ فأجلس لي ، فلم أزل أذكره حتى ذكر ، وتسمع وجعل يطرب للحديث ويستطعمنيه ، وطال مجلسنا وثقلنا على صبيانهم ؛ ففرقوه ببعض ما كان يفرق منه ليدخل خدره ، فوافق ذلك عقله ، فقال : قد كنت وما أفرع ! فقلت : أجل ، فأعطيته ولم أدع أحدًا من أهله إلا أصبته بمعروف ثم ارتحلت .

كتب إلى السرى ، عن سيف ، عن أبي سعيد المتقبرى ، قال : قال مروان بن الحكم لقسباث : أأنت أكبر أم رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : رسول الله أكبر منى ، وأنا أقدم منه ، قال : فما أبعدُ ذكرك ؟ قال : خشى^(١) الفيل لسنة . قال : وما أعجب ما رأيت ؟ قال : رجل من ٢١٠٧/١ قضاة ؛ إني لما أدركتُ وأنستُ من نفسى سألتُ عن رجل أكونُ معه وأصيب منه ، فدللتُ عليه . . . واقتص هذا الحديث .

حدثنا ابنُ حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، عن صالح بن كيسان ، أن أبا بكر رحمه الله حين سار القوم خرج مع يزيد ابن أبي سفیان يُوصيه ، وأبو بكر يمشى ويزيد راكب ، فلما فرغ من وصيته قال : أقرئك السلام ، وأستودعك الله . ثم انصرف ومضى يزيد ، فأخذ التَّبوكيَّة ثم تبعه شُرَّحِيل بن حَسَنَة ثم أبو عبيدة بن الجراح مددًا لهما على رُبْع ، فسلكوا ذلك الطريق ، وخرج عمرو بن العاص حتى نزل بغمَّر العرَبات ، ونزلت الرومُ بشنِيَّة جِلَّتْ بأعلى فلسطين في سبعين ألفًا ، عليهم تَدَارِقُ أخو هرقل لأبيه وأمه . فكتب عمرو بن العاص إلى أبي بكر ، يذكر له أمر الروم ويستمدُّه . وخرج خالد بن سعيد بن العاصي ؛ وهو بمرج الصَّفَر من أرض الشام في يوم مَطِير يستمطر فيه ؛ فتعاوى عليه

(١) الخي : ما يريه الفيل من ذى بطنه .

أعلاجُ الروم ، فقتلوه ، وقد كان عمرو بن العاص كتب إلى أبي بكر يذكر له أمر الروم ويستمدّه .

* * *

قال أبو جعفر : وأمّا أبو زيد ، فحدثني عن عليّ بن محمد بالإسناد الذي قد ذكرت قبل ؛ أنّ أبا بكر رحمه الله وجهه بعد خروج يزيد بن أبي سفيان موجّهاً إلى الشام بأيام ، شرّحبيل بن حسّنة - قال : وهو شرّحبيل ابن عبد الله بن المطاع بن عمرو ، من كندة ، ويقال من الأزدي - فسار في سبعة آلاف ، ثمّ أبا عبيدة بن الجراح في سبعة آلاف ، فنزل يزيد البسقاء ، ونزل شرّحبيل الأردنّ - ويقال بصرى - ونزل أبو عبيدة الجابية ، ثمّ أمدهم بعمرو بن العاص ، فنزل بغممر العربات ، ثمّ رغّب الناس في الجهاد ؛ فكانوا يأتون المدينة فيوجههم أبو بكر إلى الشام فنهم من يصير مع أبي عبيدة ، ومنهم من يصير مع يزيد ، يصير كلّ قوم مع من أحبّوا .

٢١٠٨/١

قالوا : فأول صلح كان بالشام صلح مآب ؛ وهي فسطاط ليست بمدينة ، مرّ أبو عبيدة بهم في طريقه ، وهي قرية من البسقاء ، فقاتلوه ، ثمّ سألوهم الصلح فصالحهم . واجتمع الروم جمعاً بالعربة من أرض فلسطين ؛ فوجه إليهم يزيد بن أبي سفيان أبا أمامة الباهليّ ؛ ففضّ ذلك الجمع .

قالوا : فأول حرب كانت بالشام بعد سرية أسامة بالعربة . ثمّ أتوا الدائنة - ويقال الدائن - فهزمهم أبو أمامة الباهليّ ، وقتل بطريقاً منهم . ثمّ كانت مرّج الصّفّر ، استشهد فيها خالد بن سعيد بن العاصي ، أتاهم أدرنجار في أربعة آلاف وهم غارون ، فاستشهد خالد وعدة من المسلمين . قال أبو جعفر : وقيل إنّ المقتول في هذه الغزوة كان ابنّاً لخالد بن

٢١٠٩/١

سعيد ، وإنّ خالداً انحاز حين قُتل ابنه ، فوجه أبو بكر خالد بن الوليد أميراً على الأمراء الذين بالشام ، ضمّهم إليه ؛ فشخص خالد من الحيرة في ربيع الآخر سنة ثلاث عشرة في ثمانمائة - ويقال في خمسمائة - واستخلف على عمّله المنثى بن حارثة ، فلقية عدوّه بصند وداء ، فظفر بهم ، وخلف بها ابن حرام الأنصاريّ ؛ ولقى جمعاً بالصيخ والحصيند ، عليهم

ربيعة بن بُجَيْرِ التَّغْلِبِيِّ ، فهزَمَهُمْ وَسَبَى وَغَنِمَ ، وسارَ ففوزَ^(١) من قُرَاقِرِ إلى سُوَى ؛ فأغارَ على أهلِ سُوَى ؛ واكتسَحَ أموالَهُمْ ، وقتلَ حُرُقُوصَ ابنِ النُّعْمَانِ البِهْرَانِيَّ ، ثم أتى أركَ فصالحوه ، وأتى تَدْمُورَ فتحصَّنوا ، ثم صالحوه ؛ ثم أتى القريتين ، فقاتلَهُمْ فظفِرَ بِهِمْ وَغَنِمَ ، وأتى حِوَارِينَ ؛ فقاتلَهُمْ فهزَمَهُمْ وقتلَ وَسَبَى ، وأتى قُصَمَ فصالحه بنو مَسْجَعَةَ من قُضَاعَةَ ، وأتى مَرَجَ راهط ، فأغارَ على غَسَّانَ في يومِ فِصْحَمَ ، فقتلَ وَسَبَى ، ووجَّهَ بُسْرَ بنَ أَبِي^(٢) أَرْطَاةَ وحبيبَ بنَ مَسْلَمَةَ إلى الغوطة ، فأتوا كنيسة فسبوا الرجال والنساء ، وساقوا العيال إلى خالد .

قال : فوافى خالدًا كتابُ أبي بكرٍ بالخيرة منصرفه من حجته : أن ٢١١٠/١ سِرَّ حَتَّى تَأْتِيَ جَمُوعَ المُسْلِمِينَ بالبِسرِ موكٍ ، فإنهم قد شَجُّوا وأشجَّوًا^(٣) ، وإيَّاكَ أن تعودَ لمثل ما فعلت ، فإنه لم يُشجَّ^(٤) الجموع من الناس بعون الله شجاك ، ولم يتزع الشجى من الناس نزعك . فليهتِك أبا سليمان النسيَّة والحظوة^(٥) ؛ فأتمِّمِ يُتَمِّمِ اللهُ لكَ ، ولا يدخلنك عجب فتحسَّرَ وتُخذَلْ ؛ وإيَّاكَ أن تدلَّ بعمل ، فإن الله عزَّ وجلَّ له المنَّ ، وهو وليَّ الجزاء .

كتب إلى المرسى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن عبد الملك بن عطاء ، عن الهيثم البكائي ، قال : كان أهلُ الأيَّامِ من أهلِ الكوفة يُوعدون معاويةَ عند بعض الذى يبلُّغهم ، ويقولون : ما شاء معاوية ! نحن أصحابُ ذات السلاسل ، ويسمَّون ما بينها وبين الفِراضِ ؛ ما يذكرون ما كان بعد ؛ احتقارًا لما كان بعد فيما كان قبل .

كتب إلى المرسى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن عمرو بن محمد ، عن إسحاق بن إبراهيم ، عن ظنفر بن دهى ، ومحمد بن عبد الله عن أبي عثمان ،

(١) في اللسان : « يقال : فوز الرجل بإبله ؛ إذا ركب المفازة » .

(٢) ساقطة من ط ، وانظر التصويبات .

(٣) أشجاه قرنه : قهره حتى شجى به .

(٤) أى لم يقهر الجموع قهره .

(٥) الحظوة : المكاة .

وظلحة عن المغيرة ، والمهلب بن عقبة عن عبد الرحمن بن سيبه الأحمري ، قالوا : كان أبو بكر قد وجه خالد بن سعيد بن العاصي إلى الشام حيث وجه خالد بن الوليد إلى العراق ، وأوصاه بمثل الذي أوصى به خالد . وإن خالد ابن سعيد سار حتى نزل على الشام ولم يقتحم ؛ واستجلب الناس فعز^(١) ، فهابته الروم ، فأحجموا عنه ، فلم يصبر على أمر أبي بكر ولكن توردها فاستطردت له الروم ، حتى أوردوه الصُفْرَ ، ثم تعطفوا عليه بعد ما أمِنَ ؛ فوافقوا ابنه سعيد بن خالد مستمطراً ؛ فقتلوه هو ومن معه ، وأتى الخبر خالداً ، فخرج هارباً ؛ حتى يأتي البر ، فينزل منزلاً ، واجتمعت الروم إلى اليرموك ؛ فقتلوا به ، وقالوا : والله لنشغلن أبا بكر في نفسه^(٢) عن تورده بلادنا بخيوله .

٢١١١/١

وكتب خالد بن سعيد إلى أبي بكر بالذي كان ، فكتب أبو بكر إلى عمرو ابن العاص - وكان في بلاد قضاة - بالسَّير إلى اليرموك ، ففعل . وبعث أبا عبيدة بن الجراح ويزيد بن أبي سفيان ، وأمر كل واحد منهما بالغاثة ، وألا توغلا حتى لا يكون وراءكم أحد من عدوكم .

وقدم عليه شُرْحَيْبِل بن حَسَنَة بفتح من فتوح خالد ، فمرّحه نحو الشام في جنْد ، وسمى لكل رجل من أمراء الأجناد كورة من كور الشام ؛ فتوافوا باليرموك ، فلما رأت الروم توافيتهم ، ندموا على الذي ظهر منهم ، ونسوا الذي كانوا يتوعدون به أبا بكر ، واهتموا وهمتهم أنفسهم ، وأشجواهم وشجوا بهم ، ثم نزلوا الواقعة . وقال أبو بكر : والله لأنسيين الروم وساوس الشيطان بخالد بن الوليد ، فكتب إليه بهذا الكتاب الذي فوق هذا الحديث ، وأمره أن يستخلف المثنى بن حارثة على العراق في نصف الناس ، فإذا فتح الله على المسلمين الشام ، فارجع إلى عمك بالعراق . وبعث خالد بالأحماس إلا ما نقل منها مع عُمَيْر بن سعد الأنصاري وبمسيره إلى الشام . ودعا خالد الأدلة ، فارتحل من الحيرة سائراً إلى دومة ، ثم طعن في البر إلى قراقر ، ثم قال : كيف لي بطريق أخرج فيه^(٣) من وراء جموع الروم !

٢١١٢/١

(١) ز : « وعز » . (٢) ز : « بنفسه على » . (٣) ز : « منه » .

فإني إن استقبلتها حبستني عن غياث المسلمين ، فكلمتهم قال^(١) : لا نعرف لإطريقاً لا يحمل الجيوش ، يأخذه الفذ^(٢) الراكب ، فإيتاك أن تغرر بالمسلمين . فعزم عليهم ولم يُجِبْه إلى ذلك إلا رافع بن عُميرة على تهيب شديد ، فقام فيهم ، فقال : لا يختلفنّ هديكم ، ولا يضعفنّ يقينكم ، واعلموا أنّ المعونة تأتي على قدر النية ، والأجر على قدر الحسبة^(٣) ؛ وإنّ المسلم لا ينبغي له أن يكثر بشيء يقع فيه^(٤) مع معونة الله له ، فقالوا له : أنت رجل قد جمع الله لك الخير ، فشأتك . فطابقوه ونووا واحتسبوا ، واشتهوا مثل الذي اشتهى خالد ، فأمرهم خالد ، فترؤوا للشفة لحمس ، وأمر صاحب كل خيل بقدر ما يسقيها ، فظمأ كل قائد من الإبل الشرف الجلال^(٥) ما يكتفي به ، ثم سقوها العسل بعد النهل^(٦) ؛ ثم صرّوا آذان الإبل وكعموها ، وخلّوا أديارها ، ثم ركبوا من قراقرم مفوزين إلى سووى - وهى على جانبها الآخر ممّا يلي الشام - فلما ساروا يوماً افتظّوا^(٧) لكل عدة من الخيل عشرًا من تلك الإبل فزجوا ما فى كروشها بما كان من الألبان ، ثم سقّوا الخيل ، وشربوا للشفة جرّعاً ، ففعلوا ذلك أربعة أيام .

٢١١٣/١

كتب إلى السرى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن عبید الله بن مُحَفَّر ابن ثعلبة ؛ عن حدثه من بكر بن وائل ، أنّ مُحَرِّز بن حريش الحاربي قال لخالد : اجعل كوكب الصبح على حاجبك الأيمن ، ثم أمّه تُفَضِّص إلى سووى ؛ فكان أدلّهم .

قال أبو جعفر الطبرى : وشاركهم محمد وطلحة ، قالوا : لما نزل بسووى وخشي أن يفضحهم حرّ الشمس ، نادى خالد رافعاً : ما عندك ؟ قال :

(٢) الفذ : الفرد .

(١) س : « قالوا » .

(٤) ز : « وقع فيه » .

(٣) ز ، س : « الحسنة » .

(٥) الظم : حبس الإبل عن الماء إلى غاية الورد ، والشارف : الناقة التى قد أسنت ، وجمعه

شرف . وجلة الإبل : مسانها .

(٦) قال الأصمى : إذا وردت الإبل الماء فالسقية الأولى النهل والثانية العلل .

(٧) يقال : افتظ رجل كرش بعيره إذا نحره فاعتصر ماءه وصفاه .

خير، أدركتم الرّي^(١)، وأنتم على الماء ! وشجعهم وهو متحير أرمداً، وقال :
أيها الناس، انظروا علميين كأنهما ثديان . فأتوا عليهما وقالوا : علمان ،
فقام عليهما فقال : اضربوا يمينه ويسرة^(٢) - لعوسجة^(٢) - كعدة الرجل -
فوجدوا جذمها ، فقالوا : جذم ولا نرى شجرة ، فقال : احتفروا حيث
شتم ، فاستناروا أوشالاً وأحساء رواءً ، فقال رافع : أيها الأمير، والله
ما وردت هذا الماء منذ ثلاثين سنة ، وما وردته إلا مرة وأنا غلام مع أبي .
فاستعدوا ثم أغاروا والقوم لا يرون أن جيشاً يقطع إليهم .

٢١١٤/١

كتب إلى السرى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن عمرو بن محمد ، عن
إسحاق بن إبراهيم ، عن ظفر بن دهى ، قال : فأغار بنا خالد من سوى على
مصيخ بهنراء بالقصوناني - ماء من المياه - فصبح المصيخ والنمير ؛ ولزمهم
لغارون ، وإن رفقة لتشرب في وجه الصبح ، وساقهم يغنيهم ، ويقول :

ألا صبحاني قبل جيش أبي بكر

فضربت عنقه ، فاختلط دمه بخمره .

كتب إلى السرى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن عمرو بن محمد بإسناده
الذي تقدم ذكره، قال : ولما بلغ غسان خروج خالد على سوى وانتسافها ،
وغارتها على مصيخ بهنراء وانتسافها ، فاجتمعوا بمرج راهط ، وبلغ ذلك
خالدًا ، وقد خالف ثغور الروم وجنودها مما يلي العراق ، فصار بينهم
وبين اليرموك، صمد لهم ؛ فخرج من سوى بعد ما رجع إليها بسبى بهنراء ،
فنزل الرمانتين - علميين على الطريق - ثم نزل الكشيب ؛ حتى صار إلى
دمشق ، ثم مرج الصفر ، فلقى عليه غسان وعليهم الحارث بن الأيهم ،
فانتسف عسكرهم وعيالهم . ونزل بالمرج أياماً ، وبعث إلى أبي بكر
بالأحماس مع بلال بن الحارث المزني ، ثم خرج من المرج حتى يتزل
قناة بصرى ؛ فكانت أول مدينة افتتحت بالشأم على يدى خالد

٢١١٥/١

(١) ز : « أدرككم الرّي » .

(٢) العوسج : ضرب من الشجر كثير الشوك ، وله ثمر أحمر مدور كأنه العقيق .

فيمين معه من جنود العراق ، وخرج منها ، فوافى المسلمين بالواقصة ، فنازلهم بها في تسعة آلاف .

كتب إلى السرى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة والمهلب ، قالوا : ولما رجع خالد من حجة وافاه كتاب أبي بكر بالخروج في شطر الناس ، وأن يخلف على الشطر الباقي المثنى بن حارثة ، وقال : لا تأخذن نجداً إلا خلفت له نجداً ، فإذا فتح الله عليكم فاردوهم إلى العراق ، وأنت معهم ، ثم أنت على عميلك ؛ وأحضر خالد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واستأثر بهم على المثنى ، وترك للمثنى أعدادهم من أهل القناعة ممن لم يكن له صحبة ، ثم نظر فيمن بقي ، فاخترج (١) من كان قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وافداً أو غير وافد ، وترك للمثنى أعدادهم من أهل القناعة ؛ ثم قسم الجند نصفين ، فقال المثنى : والله لا أقيم إلا على إنفاذ أمر أبي بكر كله في استصحاب نصف الصحابة أو بعض النصف ؛ وبالله ما أرجو النصر إلا بهم ، فأنتى تعرينى منهم ! فلما رأى ذلك خالد بعد ما تملكاً عليه أعاضه منهم حتى رضى ، وكان فيمن أعاضه (٢) منهم فترات بن حيان العجلي ، وبشير بن الخصاصية والحارث بن حسان الذهليان ، ومعبد بن أمّ معبد الأسلمى ، وعبد الله بن أبي أوفى الأسلمى ؛ والحارث بن بلال المزنى ، وعاصم بن عمرو التميمي ؛ حتى إذا رضى المثنى وأخذ حاجته ، انجذب خالد فضى لوجهه وشيعة المثنى إلى قراقر ، ثم رجع إلى الحيرة في الحرم ، فأقام في سلطانه ، ووضع في المسلحة التي كان فيها على السيب أخاه ، ومكان ضرار بن الخطاب عتية بن النهاس ، ومكان ضرار بن الأزور مسعوداً أخاه الآخر ، وسداً أماكن كل من خرج من الأمراء برجال أمثالهم من أهل الغناء ، ووضع مذعور بن عدى في بعض تلك الأماكن ، واستقام أهل فارس - على رأس سنة من مقدم خالد الحيرة ؛ بعد خروج خالد بقليل ؛ وذلك في سنة ثلاث عشرة - على شهر برزاز بن أردشير بن شهريار ممن يناسب (٣) إلى كسرى ، ثم إلى سابور . فوجه إلى المثنى جنداً عظيماً عليهم هرْمُزُ جاذويته

(١) اختلجهم: طوح بهم وأطارهم . (٢) سن: « أعانه به » . (٣) ز: « تنسب » .

في عشرة آلاف ، ومعه فيل ، وكتبت المسالِح إلى المثنى بإقباله ، فخرج المثنى من الحيرة نحوه ، وضم إليه المسالِح ، وجعل على مجنبتَيْهِ المَعْنَى ومسعوداً ابنى حارثة ، وأقام^(١) له ببابل ، وأقبل هُرْمَز جاذويه ، وعلى مجنبتَيْهِ الكوكبِد والحُرُّ كَبْد . وكتب إلى المثنى : من شهر براز إلى المثنى ؛ إني قد بعثت إليك جنداً من وخش أهل فارس^(٢) ، إنما هم رُعاة الدجاج والخنازير ؛ ولست أقاتلك إلا بهم . فأجابه المثنى : من المثنى إلى شهر براز ؛ إنما أنت أحدُ رجلين : إما باغٍ فذلك شرٌّ لك وخيرٌ لنا ، وإمّا كاذب فأعظم الكذابين عقوبةً وفضيحةً عند الله في الناس الملوك . وأمّا الذي يدلنا عليه الرأي ؛ فإنكم إنما اضطررتم إليهم ؛ فالحمد لله الذي ردّ كيدكم إلى رعاة الدجاج والخنازير . فجزع أهلُ فارس من كتابه ، وقالوا : إنما أتى شهر براز من شؤم مولده ولؤم منشته — وكان يسكن ميسان — وبعض البلدان شيسن على مَنْ يسكنه . وقالوا له : جرأت علينا عدونا بالذي كتبت به إليهم ؛ فإذا كاتب أحدنا فاستشر . فالتقوا ببابل ، فاقتتلوا بعدوة الصرّة الدنيا على الطريق الأول قتالا شديداً .

٢١١٧/١

ثم إن المثنى وناساً من المسلمين اعتوروا الفيل — وقد كان يفرق بين الصفوف والكراديس — فأصابوا مقتله ، فقتلوه وهزموا أهل فارس ، واتبعهم المسلمون يقتلونهم ، حتى جازوا بهم مسالِحهم ، فأقاهوا فيها ، وتبع الطلب الفالّة ؛ حتى انتهوا إلى المدائن ؛ وفي ذلك يقول عبدة بن الطبيب السعدي ، وكان عبدة قد هاجر لهاجرة حليّة له حتى شهد وقعة بابل ؛ فلما آيسته رجع إلى البادية ، فقال :

٢١١٨/١

هل حبلُ حوّلة بعدَ البينِ موصولُ
أم أنت عنها بعيدُ الدارِ مشغولُ^(٣)
وللأحبة أيامٌ تذكّرها
وللنوى قبل يومِ البينِ تأويلُ^(٤)

(١) س : « وأقاما » .

(٢) الوخش : رذال الناس .

(٣) من قصيدة مفضلية ؛ المفضليات ١٣٥ - ١٤٥ .

(٤) تذكّرها : تذكّرها أنت . تأويل : علامات تبين لك أن البين سيقع .

حَلَّتْ خُوَيْلَةَ فِي حَيِّ عَهْدَتَهُمْ دُونَ الْمَدَائِنِ فِيهَا الدَّيْكَ وَالْفَيْلُ
يُقَارِعُونَ رَمُوسَ الْعُجْمِ ضَاحِيَةً مِنْهُمْ فَوَارِسُ، لَا عَزْلٌ وَلَا مَيْلٌ (١)

القصيدة . وقال الفرزدق يعدد بيوتات بكر بن وائل وذكر المثنى وقتلته

٢١١٩/١

الفيل :

وَبَيْتُ الْمُثَنَّى قَاتِلِ الْفَيْلِ عَنَوَةً بِيَابِلَ إِذْ فِي فَارِسٍ مُلْكُ بَابِلِ (٢)

ومات شهر براز منهزمَ هرمز جاذويه .

واختلف أهل فارس ، وبقى ما دون دجلة وبرس من السواد في يدي

المثنى والمسلمين .

* * *

ثم إن أهل فارس اجتمعوا بعد شهر براز على دُخْتُ زَنَانَ ابنة كسرى ؛ فلم ينفذ لها أمرٌ فخلعت .

وملك سابور بن شهر براز . قالوا : ولما ملك سابور بن شهر براز قام

بأمره الفرخزاد بن البندوان ، فسأله أن يزوجه آزر مئذخت ابنة

كسرى ، ففعل ، فغضبت من ذلك ، وقالت : يا بن عمِّ ، أتزوجني

عبدى ! قال : استحيى من هذا الكلام ولا تعيديه على ، فإنه زوجك ،

فبعثت إلى سیاوخش الرازي - وكان من فتاك الأعاجم - فشككت إليه

الذي تخاف ، فقال لها : إن كنتِ كارهة لهذا فلا تعاودي به فيه ، وأرسلني

إليه وقولي له : فليقل له فليأتك ؛ فأنا أكفيكه . ففعلت وفعل ؛ واستعدت

سياوخش ، فلما كان ليلة العرس أقبل الفرخزاد حتى دخل ، فنار به

سياوخش فقتله ومن معه ، ثم نهدت بها معه إلى سابور ، فحضرته ثم دخلوا عليه

فقتلوه . وملكت آزر مئذخت بنت كسرى ، وتشاغلوا بذلك ؛ وأبطأ خبر

٢١٢٠/١

أبي بكر على المسلمين فخلف المثنى على المسلمين بشير بن الخصاصية ،

ووضع مكانه في المسالح سعيد بن مروة العجلي ؛ وخرج المثنى نحو أبي بكر

ليخبره خبر المسلمين والمشركون ، وليستأذنه في الاستعانة بمن قد ظهرت

(١) العزل : جمع أعزل ؛ وهو الذي لا سلاح معه . والميل : جمع أميل ؛ وهو السئ الركوب .

(٢) ديوانه ٦٦٩

توبته وندمه من أهل الردة ممن يستطعمه الغزو^(١) ، وليخبره أنه لم يخلف أحداً أنشط إلى قتال فارس وحرابها ومعونة المهاجرين منهم . فقدم المدينة وأبو بكر مريض ، وقد كان مرض أبو بكر بعد مخرج خالد إلى الشام — مريضته التي مات فيها — بأشهر ؛ فقدم المثني وقد أشفى ، وعقد لعمر ، فأخبره الخبر ، فقال : عليّ بعمر ، فجاء فقال له : اسمع يا عمر ما أقول لك ، ثم اعمل به ؛ إنني لأرجو أن أموت من يومى هذا — وذلك يوم الاثنين — فإن أنامته فلا تمسين حتى تندب الناس مع المثني ، وإن تأخرت إلى الليل فلا تُصَبِحَنَّ حتى تندب الناس مع المثني ، ولا تشغلنكم مصيبة وإن عَطِظْتُم عن أمر دينكم ، ووصية ربكم ؛ وقد رأيتني^(٢) متوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وما صنعت ، ولم يصب الخلق بمثله ؛ وباللّٰه لو أننى أنبى عن أمر رسوله لخذلنا ولعاقبتنا ، فاضطربت المدينة ناراً . وإن فتح الله على أمراء الشام فاردُّوا أصحاب خالد إلى العراق ، فإنهم أهلُه وولادة أمره وحدّه^(٣) وأهل الضراوة منهم^(٤) والجراة عليهم .

٢١٢١/١ ومات أبو بكر رحمه الله مع الليل ، فدفنه عمرُ ليلاً ، وصلى عليه في المسجد ، وندب الناس مع المثني بعد ما سوَّى على أبي بكر ، وقال عمر : كان أبو بكر قد علم أنه يسوءني أن أؤمر خالدًا على حرب العراق ؛ حين أمرني بصرف أصحابي ، وترك ذكره .

قال أبو جعفر : وإلى آزر ميدخت انتهى شأن أبي بكر ، وأحدُ شقِّي السواد في سلطانه ، ثم مات وتشاغل أهلُ فارس فيما بينهم عن إزالة المسلمين عن السواد ، فيما بين ملك أبي بكر إلى قيام عمر ورجوع المثني مع أبي عبيد إلى العراق ، والجمهور من جُنْد أهل العراق بالحيرة ، والمسالح بالسيب ، والغارات تنتهي بهم إلى شاطئ دجلة ، ودجلة حجاز بين العرب والعجم .
فهذا حديث العراق في إمارة أبي بكر من مبتدئه إلى منتهاه .

* * *

(١) ز : « استعظمه العدو » .

(٢) س : « رأيتوني » .

(٣) ز : « وجده » .

(٤) كذا في ز ، وفي ط : « بهم » .

رجع الحديث إلى حديث ابن إسحاق^(١). وكتب أبو بكر إلى خالد وهو بالحيرة ، يأمره أن يمِدَّ أهل الشام بِمَن معه من أهل القوة ، ويخرج فيهم ، ويستخلف على ضَعْفَةِ النَّاسِ رجلا منهم ؛ فلَمَّا أتى خالدًا كتابُ أبي بكر بذلك ، قال خالد : هذا عمل الأَعيسر بن أمِّ شَمَلَةَ - يعنى عمر ابن الخطاب - حسدنى أن يكون فتَحَ العراق على يدى . فسار خالد بأهل القوة من الناس وردَّ الضعفاء والنساء إلى المدينة ؛ مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأمر عليهم عُمير بن سعد الأنصارى ، واستخلف خالد على مَن أسلم بالعراق من ربيعة وغيرهم المثنى بن حارثة الشيبانى . ثم سار حتى نزل على عَيْنِ التَّمْرِ ، فأغار على أهلها ، فأصاب منهم ، ورابط حِصْنًا بها فيه مقاتلةٌ كان كسرى وضعهم فيه حتى استنزلم ، فضرب أعناقهم ، وسبى من عَيْنِ التَّمْرِ ومن أبناء تلك المرابطة سبائا كثيرة ، فبعث بها إلى أبي بكر ؛ فكان من تلك السبائا أبو عَمْرَةَ مولى شَبَّان ؛ وهو أبو عبد الأعلى بن أبي عمرة ، وأبو عبيدة مولى المعلّى ، من الأنصار من بنى زُرَيْق ، وأبو عبد الله مولى زُهْرَةَ ، وخَيْسَر مولى أبي داود الأنصارى ثم أحد بنى مازن بن النّجّار ، ويسار وهو جدّ محمد بن إسحاق مولى قيس بن مَخْرَمَةَ بن المطّلب بن عبد مناف ، وأفلح مولى أبي أيوب الأنصارى ثم أحد بنى مالك بن النّجّار ، وخُمُران ابن أبان مولى عثمان بن عفان . وقتل خالد بن الوليد هلال بن عَمَقَةَ ابن بشر النّمريّ وصلابه بعين التّمّر ، ثم أراد السّير مَفُوزًا من قَرَارٍ - وهو ماء لكلب إلى سُوَى ، وهو ماء لبهاء بينهما خمس ليال - فلم يهتد خالد الطريق ، فالتمس دليلًا ، فدُلَّ على رافع بن عميرة الطائى ؛ فقال له خالد : انطلق بالنّاس ، فقال له رافع : إنك لن تطيق ذلك بالخليل والأثقال ؛ والله إنّ الراكب المفرد ليخافُها على نفسه وما يسلكها إلا مغررًا ؛ إنها لخمس ليال جياد لا يُصاب فيها ماء مع مَصَلَّتْها ، فقال له خالد : ويحك ! إنه والله إن لي بدًّا من ذلك ، إنه قد أتتني من الأمير عَزْمَةٌ بذلك ، فمرُّ بأمرك^(٢) . قال : استكثروا من الماء ؛ مَن استطاع منكم أن يصرَّ أذن ناقته على ماء فليفعل ؛

٢١٢٢/١

٢١٢٣/١

(٢) س : « فرنا أمرك » .

(١) انظر أول الحديث ص ٤٠٥ .

فإنها المهالك إلا ما دفع الله ؛ ابغني عشرين جزوراً عظماً سماناً مساناً .^(١) فأتاه بين خالد ، فعمد إليهن رافع فظماً هن ، حتى إذا أجهدهن عطشاً أوردهن فشربن حتى إذا تملأن^(٢) عمد إليهن ، فقطع مشافهن ، ثم كعمهن لئلا يجترن ، ثم أخلى أديارهن .

ثم قال لخالد : سر ؛ فسار خالد معه مُغذّاً بالخيول والأثقال ؛ فكلّمنا نزل منزلاً افتظ^(٣) أربعاً من تلك الشوارف ؛ فأخذ ما في أكراشها ، فسقاه الخيل ؛ ثم شرب الناس مما حملوا معهم من الماء ؛ فلغا خشى خالد على أصحابه في آخر يوم من المفازة قال لرافع بن عميرة وهو أرمد : ويحك يا رافع ! ما عندك ؟ قال أدركت الرى إن شاء الله ؛ فلماً دنا من العاصمين ، قال للناس : انظروا هل ترون شجيرة من عوسج كععدة الرجل ؟ قالوا : ما نراها . قال : إننا لله وإننا إليه راجعون ! هلكنم والله إذاً وهلكت ؛ لأبالكم ! انظروا ، فطلبوا فوجدوها قد قطعت وبقيت منها بقية ، فلماً رآها المسلمون كبروا وكبّر رافع بن عميرة ؛ ثم قال : احضروا في أصلها ، فحضروا فاستخرجوا عيناً ، فشربوها حتى روى الناس ، فاتصلت بعد ذلك لخالد المنازل ، فقال رافع : والله ما وردت هذا الماء قط إلا مرة واحدة ، وردته مع أبي وأنا غلام ، فقال شاعر من المسلمين :

لله عينا رافع أنى اهتدى^(٤) فوز من قراقير إلى سوى !
خمساً إذا ما سارها الجيش بكى^(٥) ما سارها قبلك إنسى يرى^(٦)

فلماً انتهى خالد إلى سوى ، أغار على أهله - وهم بهراء - قبيل الصبح ، وناس منهم يشربون خمراً لهم في جفنة قد اجتمعوا عليها ، ومغنيهم يقول :

ألا علالني قبل جيش أبي بكر لعل منايانا قريب وما نذري

٢١٢٤/١

(١) ز : « مشارف » .

(٣) افتظها : عصماء كروشها .

(٤) ياقوت : ٥ : ١٥٧ ، وروايته : « لله در رافع » .

(٥) ياقوت : « سارها الجيش » . (٦) ياقوت : « من قبلها إنس يرى » .

ألا عللاني بالزجاج وكررا
 ألا عللاني من سُلافة قهوة
 على كُميت اللون صافية تجرى
 تسلى هموم النفس من جيد الخمر
 أظن خيول المسلمين وخالدا
 ستطرُقكم قبل الصبح من البشر^(١)
 فهل لكم في السير قبل قتالهم
 وقبل خروج المعصرات من الخدر^(٢)!

فيزعمون أن مغنيهم ذلك قتيل تحت الغارة ، فسأل دمه في تلك الجفنة .
 ثم سار خالد على وجهه ذلك ، حتى أغار على غسان بمرج راهط ، ثم
 سار حتى نزل على قناة بصرى ، وعليها أبو عبيدة بن الجراح وشرحبيط بن
 حسنة ويزيد بن أبي سفيان ؛ فاجتمعوا عليها ، فرابطوها حتى صالحت
 بصرى على الجزية ، وفتحها الله على المسلمين ، فكانت أول مدينة من
 مدائن الشام فتحت في خلافة أبي بكر . ثم ساروا جميعاً إلى فلسطين
 مدداً لعمر بن العاص ، وعمر بن مقيم بالعربات من غور فلسطين ،
 وسمعت الروم بهم ، فانكشفوا عن جلق إلى أجنادين ؛ وعليهم تدارق
 أخو هرقل لأبيه وأمه — وأجنادين بلد بين الرملة وبيت جبرين من أرض
 فلسطين — وسار عمرو بن العاص حين سمع بأبي عبيدة بن الجراح وشرحبيط
 ابن حسنة ويزيد بن أبي سفيان حتى لقيهم ، فاجتمعوا بأجنادين ؛ حتى
 عسكروا عليهم .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، عن
 محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة بن الزبير ، أنه قال : كان على
 الروم رجل منهم يقال له القسقلار ؛ وكان هرقل استخلفه على أمراء الشام
 حين سار إلى القسطنطينية ، وإليه انصرف تدارق بمن معه من الروم .
 فأما علماء الشام فيزعمون أنما كان على الروم تدارق . والله أعلم .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، عن
 محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة ، قال : لما تدانى العسكران بعث

(١) النويري وابن الأثير : « مع النسر » . (٤) المعصر : الحارية التي راهقت العشرين .

٢١٢٦/١ القُبُقْلَارِ رَجُلًا عَرَبِيًّا - قال : فحدثت أن ذلكَ الرجلَ رجلٌ من قضاة ، من يزيد بن حبيد أن ، يقال له ابن هزارف - فقال : ادْخُلْ في هؤلاء القوم فأقم فيهم يوماً وليلة ، ثم ائتمني بخبرهم . قال : فدخل في الناس رجلٌ عربي لا ينكّر ؛ فأقام فيهم يوماً وليلة ، ثم أتاه فقال له : ما وراءك ؟ قال : بالليل رهبان ، وبالنهار فرسان ، ولو سرّقت ابنُ ملكهم قطعوا^(١) يده ، ولو زنى رُجيم ؛ لإقامة الحقّ فيهم . فقال له القُبُقْلَارُ : لئن كنتَ صدقتني لَبَطْنُ الأَرْضِ خَيْرٌ من لقاء هؤلاء على ظهرها^(٢) ، ولو دِدْتُ أن حظّي من الله أن يخلّي بيني وبينهم ، فلا ينصرنى عليهم ، ولا ينصرهم عليّ . قال : ثم تراحف الناس ، فاقتتلوا ، فلما رأى القُبُقْلَارُ ما رأى من قتال المسلمين ؛ قال للروم : لفتوا رأسي بثوب ، قالوا له : لِمَ ؟ قال : يوم البئس ، لا أحبّ أن أراه ! ما رأيت في الدنيا يوماً أشدّ من هذا ! قال : فاحتزّ المسلمون رأسه ، وإنه للقفّ .

وكانت [وقعة] ^(٣) أجنادين في سنة ثلاث عشرة للبتين بقيستًا من جمادى الأولى . وقتل يومئذ من المسلمين جماعة ؛ منهم سلمة بن هشام ابن المغيرة ، وهبّار بن الأسود بن عبد الأسد ، ونعيم بن عبد الله النحام ، وهشام بن العاصي بن وائل ، وجماعة آخر من قريش . قال : ولم يسم لنا من الأنصار أحدٌ أصيب بها .

٢١٢٧/١ وفيها توفّي أبو بكر لثمان ليالٍ بقين - أو سبع بقين - من جمادى الآخرة .

* * *

رجع الحديث إلى حديث أبي زيد ، عن علي بن محمد بإسناده الذي قد مضى^(٤) ذكره . قال : وأتى خالدٌ دمشقَ فجمع له صاحب بصرى ، فسار إليه هو وأبو عبيدة ؛ فلقيتهم أدرنجا ، فظفّر بهم . وهزمهم ؛ فدخلوا حصنهم ؛ وطلبوا الصلح ، فصالحهم على كلّ رأس دينار في كلّ عام وجريب حنطة . ثم رجع العدو للمسلمين ، فتوافقت جنود المسلمين والروم

(١) ز : « قطعت » . (٢) ز : « ظهورها » .

(٣) من ز وابن كثير . (٤) انظر أول خبر أبي زيد ص ٤٠٦ .

بأجنادين ، فالتقوا يوم السبت لليتين بقيتتا من جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة ؛ فظهر المسلمون ، وهزم الله المشركين ، وقتل خليفة هرقل ، واستشهد رجال من المسلمين ؛ ثم رجع هرقل للمسلمين ، فالتقوا بالواقصة فقاتلوه ؛ وقتلهم العدو ، وجاءتهم وفاة أبي بكر وهم مصافون وولاية أبي عبيدة ، وكانت هذه الواقعة في رجب .

[ذكر مرض أبي بكر ووفاته]

حدثني أبو زيد ؛ عن علي بن محمد ، بإسناده الذي قد مضى ذكره ؛ قالوا : توفى أبو بكر وهو ابن ثلاث وستين سنة في جمادى الآخرة يوم الاثنين لثمان بقين منه . قالوا : وكان سبب وفاته أن اليهود سمته في أرزة ، ويقال في جذيدة ، وتناول معه الحارث بن كسلدة منها ، ثم كفف وقال لأبي بكر : أكلت طعاماً مسموماً سم سنة . فمات بعد سنة ، ومرض خمسة عشر يوماً ، فقيل له : لو أرسلت إلى الطبيب ! فقال : قد رأي ، قالوا : فما قال لك ؟ قال : إنني أفعل ما أشاء .

٢١٢٨/١

قال أبو جعفر : ومات عتاب بن أسيد بمكة في اليوم الذي مات فيه أبو بكر - وكانا سماً جميعاً - ثم مات عتاب بمكة .

وقال غير من ذكرت في سبب مرض أبي بكر الذي توفي فيه ، ما حدثني الحارث ، قال : حدثنا ابن سعد ، قال : أخبرنا محمد بن عمر ، قال : حدثني أسامة بن زيد الليثي ، عن محمد بن حمزة ، عن عمرو ، عن أبيه ، قال . وأخبرنا محمد بن عبد الله ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة ، قال . وأخبرنا عمر بن عمران بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ، عن عمر بن الحسين مولى آل مظعون ، عن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن ابن أبي بكر ، قالوا : كان أول ما بدأ مرض أبي بكر به أنه اغتسل يوم الاثنين لسبع خلون من جمادى الآخرة ، وكان يوماً بارداً فحم خمسة عشر يوماً لا يخرج إلى الصلاة ؛ وكان يأمر عمر بن الخطاب أن يوصلني بالناس ؛ ويدخل الناس يعودونه ؛ وهو يشغل كل يوم ، وهو نازل في داره

التي قطع له رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجْهَهُ (١) دار عثمان بن عفان اليوم ، وكان عثمان ألزهم له في مرضه ؛ وتوفي أبو بكر مُسْنَى ليلة الثلاثاء ؛ لثمان ليال بقين من جُمَادَى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة . وكانت خلافته ستين وثلاثة أشهر وعشر ليال . قال : وكان أبو مَعَشَرٍ يقول : كانت خلافته سنتين وأربعة أشهر إلا أربع ليال ، فتوفى ، وهو ابن ثلاث وستين سنة ؛ مجتمَعٌ على ذلك في الروايات كلها ، استوفى سنَّ النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان أبو بكر وُلِدَ بعد الفيل بثلاث سنين (٢) .

حدثنا ابنُ حميد ، قال حدثنا جرير ، عن يحيى بن سعيد ، قال : قال سعيد بن المسيَّب : استكمل أبو بكر بخلافته سنَّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فتوفى وهو بسنَّ النبي صلى الله عليه وسلم . ٢١٢٩/١

حدثنا أبو كُرَيْب ، قال : حدثنا أبو نَعِيم ، عن يونس بن إسحاق ، عن أبي السَّفَر ، عن عامر ، عن جرير ، قال : كنت عند معاوية فقال : توفى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو ابنُ ثلاث وستين سنة ، وتوفى أبو بكر وهو ابن ثلاث وستين سنة ، وقتل عمر وهو ابن ثلاث وستين سنة .

وحدثنا أبو الأحوص ، عن أبي إسحاق ، عن عامر بن سعد (٣) ، عن جرير ، قال : قال معاوية : قبض رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو ابن ثلاث وستين ، وقتل عمر وهو ابن ثلاث وستين ، وتوفى أبو بكر وهو ابن ثلاث وستين .

وقال علي بن محمد في خبره الذي ذكرت عنه : كانت ولاية أبي بكر سنتين وثلاثة أشهر وعشرين يوماً ، ويقال : عشرة أيام .

* * *

(١) وجاه ، أى تجاه . (٢) طبقات ابن سعد . ٣ : ٢٠٢ .

(٣) ط : « سعيد » ، وانظر التصويبات .

ذكر الخبر عمن غسله والكفن الذي كفن فيه أبو بكر ومن صلى عليه
والوقت الذي صلى عليه فيه والوقت الذي توفى فيه

حدثني الحارث ، عن ابن سعد ، قال : أخبرنا محمد بن عمر ، قال :
حدثني مالك بن أبي الرحال^(١) ، عن أبيه ، عن عائشة ، قالت : توفى
أبو بكر رحمه الله بين المغرب والعشاء .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا يحيى بن واضح ، عن محمد بن
عبد الله ، عن عطاء وابن أبي مليكة ، أن أسماء بنت عميس ، قالت :
قال لي أبو بكر : غسّلتني ، قلت : لا أطيق ذلك ، قال : يعينك عبد الرحمن
ابن أبي بكر ، يصب الماء .

حدثني الحارث ، عن محمد بن سعد ، قال : أخبرنا معاذ بن معاذ
ومحمد بن عبد الله الأنصاري ، قالا : حدثنا الأشعث ، عن عبد الواحد بن
صبرة ، عن القاسم بن محمد ، أن أبا بكر الصديق أوصى أن تغسله امرأته
أسماء ؛ فإن عجزت أعانها ابنه محمد . قال ابن سعد : قال محمد بن عمر :
وهذا الحديث وهيل ؛ وإنما كان لمحمد يوم توفى أبو بكر ثلاث سنين^(٢) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا ابن عيينة ، عن عمرو بن دينار ،
عن ابن أبي مليكة ، عن عائشة ، سألتها أبو بكر ؛ في كم كُفِنَ النبي صلى
الله عليه وسلم ؟ قالت : في ثلاثة أثواب ، قال : اغسلوا ثوبَي هذين -
وكانا ممشقين^(٣) - وابتاعوا لي ثوباً آخر . قلت : يا أبة ، إننا
موسرون ، قال : أي بُنيّة ، الحىُّ أحقُّ بالجلد من الميت ، وإنما هما
للمسهلة^(٤) والصدّيد .

حدثني العباس بن الوليد ، قال : أخبرنا أبي قال : حدثنا الأوزاعي ؛

(١) ط : « عن أبي الرحال » ، والصواب ما أثبتته من طبقات ابن سعد ٣ : ٢٠٩ .

(٢) طبقات ابن سعد ٣ : ٢٠٣ . (٣) الثوب المشق : المصبوغ بالمغرة .

(٤) المهلة مثلثة الميم : القميص والصدّيد الذي يذوب من الجسد . وانظر نهاية ابن الأثير .

قال : حدثني عبد الرحمن بن القاسم ؛ أن أبا بكر تُوُفِّيَ عشاءً بعد ما غابت الشمس ليلةَ الثلاثاء ، ودفن ليلاً ليلةَ الثلاثاء .

حدثنا أبو كُرَيْب ، قال : حدثنا غَنَمٌ ، عن هشام ، عن أبيه ، أن أبا بكر مات ليلةَ الثلاثاء ودفن ليلاً .

حدثني أبو زيد ، عن عليّ بن محمد بإسناده الذي قد مَضَى ذِكْرِيهِ ، أن أبا بكر حُمِلَ على السَّرِير الذي حُمِلَ عليه رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وصَلَّى عليه عمر في مسجد رسولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ودخل قبره عمر ، وعثمان ؛ وطلحة ؛ وعبد الرحمن بن أبي بكر ؛ وأراد عبد الله أن يدخلَ قَبْرَهُ ، فقال له عمر : كُفِّيت .

قال أبو جعفر : وكان أوصى - فيما حدثني الحارثُ ، عن ابن سعد ، قال : أخبرنا محمد بن عمر ، قال : حدثنا أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبيرة ، عن عمر بن عبد الله - يعني ابن عروة - أنه سمع عروة والقاسم بن محمد يقولان : أوصى أبو بكر عائشة أن يُدفن إلى جنبِ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فلَسَمَا تُوُفِّيَ حُفِرَ له ، وجعل رأسه عند كَتِفَيْ رسولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وألصقوا اللحدَ بِإِحْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقبِرَ هنالك^(١) .

٢١٣١/١

قال الحارث : حدثني ابنُ سعد ، قال : وأخبرنا محمد بن عمر ، قال : حدثني ابنُ عثمان ، عن عامر بن عبد الله بن الزبير ، قال : جعل رأس أبي بكر عند كَتِفَيْ رسولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ورأس عمر عند حَقْوَيْ أبي بكر^(٢) .

حدثني عليّ بن مسلم الطوسي ، قال : حدثنا ابنُ أبي فُدَيْك ، قال : أخبرني عمرو بن عثمان بن هانئ ، عن القاسم بن محمد ، قال : دخلتُ على عائشة رضي الله تعالى عنها ، فقلت : يا أمّه ، اكشيني لي عن قبر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصاحبيه ؛ فكشفت لي عن ثلاثة قبور ، لا مُشْرِفَةٌ ولا لاطئة ، مبطوحة ببطحاء العرصة الحمراء ؛ قال : فرأيتُ قبرَ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(١) طبقات ابن سعد ٣ : ٢٠٩ . (٢) طبقات ابن سعد ٣ : ٢٠٩ .

الله عليه وسلّم مقدّمًا وقبر أبي بكر عند رأسه ، وعمر رأسه عند رجله .
النبي صلّى الله عليه وسلّم .

حدثني الحارثُ ، عن ابن سعد ، قال : أخبرنا محمد بن عمر ، قال :
حدثنا أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبيرة ، عن عمرو بن أبي عمرو ،
عن المطلّب بن عبد الله بن حسنطَب ، قال : جعل قبر أبي بكر مثل
قبر النبي صلّى الله عليه وسلّم مُسَطَّحًا ؛ ورُشَّ عليه الماء ، وأقامت عليه
عائشة النَّوْحُ (١) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابنُ وهب ، قال : أخبرنا يونس بن يزيد
عن ابن شهاب ؛ قال : حدثني سعيد بن المسيّب ، قال : لما تُوفّيَ
أبو بكر رحمه الله أقامت عليه عائشة النَّوْحُ ، فأقبل عمر بن الخطّاب حتى
قام بابها ، فنهاهنّ عن البكاء على أبي بكر ، فأبينّ أن ينتهين ، فقال عمر ٢١٣٢/١
لهشام بن الوليد : ادخل فأخرج إلى ابنة أبي قُحافة ؛ أخت أبي بكر ،
فقالَت عائشة لهشام حين سمعت ذلك من عمر : إني أخرج (٢) عليك
بيتي . فقال عمر لهشام : ادخل فقد أذنتُ لك ، فدخل هشام فأخرج أمّ
فرّوة أخت أبي بكر إلى عمر ، فعلاها بالدرة ، فضر بها ضربات ، فنتفرّق
النَّوْحُ حين سمعوا ذلك .

وتمثّل في مرضه - فيما حدثني أبو زيد ، عن عليّ ابن محمد بإسناده -
الذي توفّي فيه :

وكلُّ ذى إبلٍ موروثُ وكلُّ ذى سَلَبٍ مسلوبُ (٣)
وكلُّ ذى غيبةٍ يثوبُ وغائبُ الموتِ لا يثوبُ

وكان آخر ما تكلم به ، رَبِّ ﴿ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾ .

(١) طبقات ابن سعد ٣ : ٢٠٩ . (٢) أخرج عليك ، أى أمنك من دخول بيتي .

(٣) لمبيد بن الأبرص ، ديوانه ١٣ .

ذكر الخبر عن صفة جسم أبي بكر رحمه الله

حدثني الحارث ، عن ابن سعد ، قال : أخبرنا محمد بن عمر ، قال : حدثنا شعيب بن ^(١) طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ، عن أبيه ، عن عائشة ، رضى الله تعالى عنها ، أنها نظرت إلى رجل من العرب مرّ وهي في هودجها ، فقالت : ما رأيت رجلاً أشبهه بأبي بكر من هذا ، فقلنا لها : صني أبا بكر ، فقالت : رجل أبيض نحيف خفيف العارضين ، أجنأ ^(٢) لا يستمسك إزاره ، يسترخي عن حَقْوَيْهِ ^(٣) ، معروق ^(٤) الوجه ، غائر العينين ، ناتئ الجبهة ، عارى الأشاجع ^(٥) .

وأما عليّ بن محمد ؛ فإنه قال في حديثه الذي ذكرت إسناده قبيلُ : ٢١٣٣/١ إنّه كان أبيضَ يخالطه صفرة ، حسنَ القامة ، نحيفاً أجنأ ، رقيقاً عتيقاً ، أفنى ، معروق الوجه ، غائر العينين ، حَمَشُ ^(٦) الساقين ، محوص الفخذين ، يخضب بالحناء والكتّم .

وكان أبو قحافة حين توفّي حياً بمكّة ، فلما نعى إليه قال : رزءٌ

جليل !

* * *

ذكر نسب أبي بكر واسمه وما كان يُعرف به

حدثني أبو زيد ، قال : حدثنا عليّ بن محمد بإسناده الذي قد مضى ذكره ، أنّهم أجمعوا على أنّ اسم أبي بكر عبد الله ، وأنه إنما قيل له عتيق عن عتقه ^(٧) . قال : وقال بعضهم : قيل له ذلك ؛ لأنّ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم ، قال له : أنت عتيق من النار .

(١) ط . « عن طلحة » ، وانظر ص ٢٧٣ من ٦ (ليدن) .

(٢) الأجنأ : الأحدب ؛ وفي ط : « أحنى » ، وما أثبتته من النويرى وطبقات ابن سعد .

(٣) الحقو : الحصر . (٤) المعروق : القليل اللحم .

(٥) الأشاجع : أصول الأصابع التي تتصل بعصب ظاهر الكف . والخبر في طبقات ابن سعد .

٣ : ١٨٨ . (٦) حمش الساقين : دقيقهما . (٧) عن هنا ؛ بمعنى اللام ، أى لعنته .

حدثني الحارثُ ، عن ابن سعد ، عن محمد بن عمر ، قال : حدثنا إسحاق بن يحيى بن طلحة ، عن معاوية بن إسحاق ، عن أبيه ، عن عائشة ، أنها سألت : لِمَ سُمِّيَ أبو بكر عتيقاً ؟ فقالت : نظر إليه النبي صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يوماً ، فقال : هذا عتيق الله من النار^(١) .

واسم أبيه عثمان ، وكنيته أبو قحافة ، قال : فأبو بكر عبد الله بن عثمان ابن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة بن كعب بن لؤي ابن غالب بن فهر بن مالك ، وأمه أم الخير بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة .

وقال الواقدي : اسمه عبد الله بن أبي قحافة - واسمه عثمان - بن عامر . وأمه أم الخير ، واسمها سلمى بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة .

وأما هشام ، فإنه قال - فيما حدثت عنه - إن اسم أبي بكر عتيق ابن عثمان بن عامر .

٢١٣٤/١

وحدثني يونس ، قال أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرني ابن لهيعة ، عن عمارة بن غزيرة ، قال : سألت عبد الرحمن بن القاسم عن اسم أبي بكر الصديق ، فقال : عتيق ؛ وكانوا إخوة ثلاثة بني أبي قحافة : عتيق ومعتق وعتيق .

* * *

ذكر أسماء نساء أبي بكر الصديق رحمه الله

حدث علي بن محمد ، عن حدثه ومن ذكرت من شيوخه ، قال : تزوج أبو بكر في الجاهلية فتيلة - ووافقه على ذلك الواقدي والكلبي - قالوا : وهي فتيلة ابنة عبد العزى بن عبد بن أسعد بن جابر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي ، فولدت له عبد الله وأسماء . وتزوج أيضاً في الجاهلية أم رومان

(١) طبقات ابن سعد ٣ : ١٦٩ ، ١٧٠ .

بنت عامر بن عميرة بن ذهل بن دهمان بن الحارث بن غنم بن مالك ابن كنانة - وقال بعضهم : هي أم رومان بنت عامر بن عويمر بن عبد شمس بن عتّاب بن أذينة بن سبيع بن دهمان بن الحارث بن غنم بن مالك بن كنانة - فولدت له عبد الرحمن وعائشة .

فكل هؤلاء الأربعة من أولاده ، ولدوا من زوجته اللتين سمّيناهما في الجاهلية .

وتزوج في الإسلام أسماء بنت عميس ؛ وكانت قبله عند جعفر بن أبي طالب ؛ وهي أسماء بنت عميس بن معد بن تميم بن الحارث بن كعب ابن مالك بن قحافة بن عامر بن ربيعة بن عامر بن مالك بن نسر بن وهب الله بن شهران بن عفرس بن حلف بن أفتل - وهو خشم - فولدت له محمد بن أبي بكر .

وتزوج أيضاً في الإسلام حبيبة بنت خارجة بن زيد بن أبي زهير ؛ من بني الحارث بن الخزرج ؛ وكانت نساء^(١) حين توفى أبو بكر ؛ فولدت له بعد وفاته جارية سمّيت أم كلثوم .

ذكر أسماء قضاته وكتابه وعماله على الصدقات

حدثنا محمد بن عبد الله المخترمي ، قال : حدثنا أبو الفتح نصر بن المغيرة ، قال : قال سفیان - وذكره عن مسعر : لماً ولي أبو بكر ، قال له أبو عبيدة : أنا أكفيك المال - يعني الجزاء - وقال عمر : أنا أكفيك القضاء : فكث عمر سنة لا يأتيه رجلا .

وقال علي بن محمد عن الذين سمّيت : قال بعضهم : جعل أبو بكر عمر قاضياً في خلافته ، فكث سنة لم يخاصم إليه أحد .

قال : وقالوا : كان يكتب له زيد بن ثابت ، ويكتب له الأخبار عثمان ابن عفان رضي الله عنه ، وكان يكتب له من حضر .

(١) النسء : المرأة التي يظن بها الحمل ، وقيل : التي ظهر حملها .

وقالوا : كان عامله على مكة عتّاب بن أسيد ، وعلى الطائف
عُثمان بن أبي العاصي ، وعلى صنعاء المهاجر بن أبي أمية ، وعلى حضرموت
٢١٣٦/١ زياد بن لبيد ، وعلى خولان يعلى بن أمية ؛ وعلى زبيد ورمع
أبو موسى الأشعري ، وعلى الجسد معاذ بن جبل ، وعلى البحرين العلاء
ابن الحضرمي . وبعث جرير بن عبد الله إلى نجران ، وبعث بعبد الله بن ثور ؛
أحد بني الغوث إلى ناحية جرّش ، وبعث عياض بن غنم الفهري إلى
دومة الجندل ؛ وكان بالشام أبو عبيدة وشرحبيل بن حسنة ، ويزيد بن
أبي سفيان ، وعمرو بن العاص ؛ كل رجل منهم على جند ، وعليهم خالد
ابن الوليد .

* * *

قال أبو جعفر : وكان رضى الله عنه سخياً ليماً ، عالماً بأسباب العرب ؛
وفيه يقول خفاف بن ندبة - وندبة أمه ، وأبوه عمير بن الحارث - في مرثيته
أبا بكر :

أَبْلَجُ ذُو عُرْفٍ وَذُو مُنْكَرٍ مُقَسِّمُ الْمَعْرُوفِ رَحْبُ الْفِنَاءِ (١)
لِلْمَجْدِ فِي مَنْزِلِهِ بَادِيًا حَوْضُ رَفِيعٍ لَمْ يَحْنُهُ الْإِزَاءُ
وَاللَّهِ لَا يَذْرِكُ أَيَّامَهُ ذُو مِزْرٍ حَافٍ وَلَا ذُو رِدَاءِ
مَنْ يَسْعَ كَيْ يَذْرِكَ أَيَّامَهُ يَجْتَهِدُ الشَّدَّ بِأَرْضِ فِضَاءِ

وكان - فيما ذكر الحارث ، عن ابن سعد ، عن عمرو بن الهيثم
أبي قطن ، قال : حدثنا الربيع عن حبان الصائغ ، قال : كان نقش خاتم
٢١٣٧/١ أبي بكر رحمه الله : « نعم القادر الله » .

قالوا : ولم يعيش أبو قحافة بعد أبي بكر إلا ستة أشهر وأياماً ؛ وتوفى في
الحرم سنة أربع عشرة بمكة ؛ وهو ابن سبع وتسعين سنة .

(١) الأبيات في الكامل للمبرد ٣ : ٧٦ - بشرح المرصني ؛ مع اختلاف في الرواية .

[ذكر استخلافه عمر بن الخطاب]

وعقد أبو بكر في مَرَضَتِهِ الَّتِي تُوفِّيَ فِيهَا لِعَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ عَقْدَ الْخِلَافَةِ مِنْ بَعْدِهِ .

وذكر أنه لما أراد العَقْدُ له دَعَا عبد الرحمن بن عَوْفٍ ؛ فيما ذكر ابن سعد ، عن الواقدي ، عن ابن أبي سَبْرَةَ ، عن عبد الحميد بن سُهَيْل ، عن أبي سَلَمَةَ بن عبد الرحمن ؛ قال : لَمَّا نَزَلَ بِأَبِي بَكْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ الْوَفَاةُ دَعَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ ، فَقَالَ : أَخْبِرْنِي عَنْ عَمْرٍ ، فَقَالَ : يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ ، هُوَ وَاللَّهِ أَفْضَلُ مِنْ رَأْيِكَ فِيهِ مِنْ رَجُلٍ ؛ وَلَكِنْ فِيهِ غِلْظَةٌ . فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : ذَلِكَ لِأَنَّهُ يَرَانِي رَقِيقًا ، وَلَوْ أَضَيَّ الْأَمْرَ إِلَيْهِ لَتَرَكْتُ كَثِيرًا مِمَّا هُوَ عَلَيْهِ . وَيَا أَبَا مُحَمَّدٍ قَدْ رَمَقْتُهُ ، فَرَأَيْتُنِي إِذَا غَضِبْتُ عَلَى الرَّجُلِ فِي الشَّيْءِ أَرَانِي الرِّضَا عَنْهُ ، وَإِذَا لَيْتُ لَهُ أَرَانِي الشَّدَّةَ عَلَيْهِ ؛ لَا تَذَكِّرُ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ مِمَّا قَلْتُ لَكَ شَيْئًا ، قَالَ : نَعَمْ . ثُمَّ دَعَا عُمَانَ بْنَ عَفَانَ ، قَالَ : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، أَخْبِرْنِي عَنْ عَمْرٍ ، قَالَ : أَنْتَ أَخْبِرْ بِهِ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : عَلَيَّ ذَاكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ! قَالَ : اللَّهُمَّ عَلِّمْنِي بِهِ أَنْ سَرِيرَتَهُ خَيْرٌ مِنْ عِلَانِيَتِهِ ؛ وَأَنْ لَيْسَ فِيْنَا مِثْلَهُ . قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ : رَحِمَكَ اللَّهُ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، لَا تَذَكِّرُ مِمَّا ذَكَرْتُ لَكَ شَيْئًا ، قَالَ : أَفْعَلُ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ : لَوْ تَرَكْتَهُ مَا عَدَوْتُكَ ، وَمَا أَدْرَى لَعَلَّهُ تَبَارَكَ لَهُ ، وَالْخَيْرَةُ لَهُ الْآلُ يَلِي مِنْ أُمُورِكُمْ شَيْئًا ، وَلَوْ دِدْتُ أَنِّي كُنْتُ خَلُوءًا مِنْ أُمُورِكُمْ ؛ وَأَنْتَى كُنْتُ فِيمَنْ مَضَى مِنْ سَلَفِكُمْ ؛ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، لَا تَذَكِّرَنَّ مِمَّا قَلْتُ لَكَ مِنْ أَمْرِ عَمْرٍ ، وَلَا مِمَّا دَعَوْتُكَ لَهُ شَيْئًا (١) .

حدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ وَاصِحٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ عَمْرٍو ، عَنْ أَبِي السَّفَرِ ، قَالَ : أَشْرَفَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى النَّاسِ مِنْ كَيْفِهِ وَأَسْمَاءُ ابْنَةُ عُمَيْسٍ مَمْسُكْتُهُ ، مَوْشُومَةُ الْيَدَيْنِ ، وَهُوَ يَقُولُ : أَتَرْضَوْنَ بَيْنَ اسْتِخْلَافِ عَلِيكُمْ ؟ فَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَلُوتُ مِنْ جَهْدِ الرَّأْيِ ، وَلَا وَلَّيْتُ ذَا قُرَابَةٍ ، وَإِنِّي قَدْ اسْتِخْلَفْتُ عَمْرَ بْنَ الْخَطَّابِ ، فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا ، فَقَالُوا : سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا .

(١) طبقات ابن سعد ٣ : ١٩٩ ، مع اختلاف في الرواية .

حدَّثني عُثْمَانُ بنُ يَحْيَى ، عن عُثْمَانَ القِرْقَسَانِي ، قال : حدَّثنا سفيان ابن عيينة ، عن إسماعيل ، عن قيس ، قال : رأيتُ عمرَ بن الخطّاب وهو يجلس والنّاس معه ، وبيده جريدة ، وهو يقول : أيُّها النّاس ، اسمعوا وأطيعوا قولَ خليفةِ رسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم ؛ إنّه يقول : إنّي لم آلكم نصحاً . قال : ومعه مولّي لأبي بكر يقال له : شديد ، معه الصحيفة التي فيها استخلاف عمر .

قال أبو جعفر : وقال الواقدي : حدَّثني إبراهيم بن أبي النضر ، عن محمد بن إبراهيم بن الحارث ، قال : دعا أبو بكر عثمانَ خالياً ، فقال : اكتب :

بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما عهد أبو بكر بن أبي قحافة إلى المسلمين ؛ أمّا بعد . قال : ثمّ أغميَ عليه ، فذهب عنه ، فكتب عثمان : أمّا بعد ؛ فإنّي قد استخلفتُ عليكم عمرَ بن الخطّاب ، ولم آلكم خيراً منه ، ثمّ أفاق ٢١٣٩/١ أبو بكر ، فقال : اقرأ عليّ ، فقرأ عليه ، فكبر أبو بكر (١) ، وقال : أراك خفتَ أن يختلف النّاس إن افتلتتُ نفسي في غشيتي ! قال : نعم ، قال : جزاك الله خيراً عن الإسلام وأهله ، وأقرّها أبو بكر رضي الله عنه من هذا الموضع .

حدَّثنا يونس بن عبد الأعلى ، قال : حدَّثنا يحيى بن عبد الله بن بكير ، قال : حدَّثنا الليث بن سعد ، قال : حدَّثنا علوان ، عن صالح بن كيسان ، عن عمر بن عبد الرحمن بن عوف ، عن أبيه ، أنّه دخل على أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه في مرضه الذي توفّي فيه ؛ فأصابه مهتماً ، فقال له عبد الرحمن : أصبحت والحمد لله بارئاً ! فقال أبو بكر رضي الله عنه : أتراه ؟ قال : نعم ، قال : إنّي وليتُ أمركم خيركم في نفسي ؛ فكلّكم ورمّ أنفه من ذلك ، يريد أن يكون الأمر له دونه ؛ ورأيتم الدنيا قد أقبلتُ ولنا تقبيلٌ ، وهي مقبلة حتى تتخذوا ستور

(١) ز : « فقال بعد ما كبر » .

الحرير ونضائد^(١) الديباج، وتألّموا^(٢) الاضطجاع على الصوف الأذري^(٣)؛ كما يألم أحدكم أن ينام على حسك^(٤)؛ والله لأن يقدم أحدكم فتضرب عنقه في غير حد خير له من أن يخوض في غمرة الدنيا وأنتم أول ضال بالناس غداً، فتصدوهم عن الطريق يميناً وشمالاً. يا هادى الطريق، إنّما هو الفجر أو البجر^(٥)، فقلت له: ختّص عليك رحمك الله؛ فإن هذا يهيبك^(٦) في أمرك. إنّما الناس في أمرك بين رجلين: إمّا رجل رأى ما رأيت فهو معك، وإمّا رجل خالفك فهو مشير عليك وصاحبك كما تحب؛ ولانعلمك أردت لإخيراً، ولم تزل صالحاً مُصلحاً، وأنك لاتأسى على شيء من الدنيا^(٧).

قال أبو بكر رضى الله عنه: أجل، إني لا آسى على شيء من الدنيا إلاّ على ثلاث فعلتُهنّ ووددت أنى تركتُهنّ، وثلاث تركتُهنّ ووددت أنى فعلتُهنّ؛ وثلاث ووددت أنى سألتُ عنهنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم. فأما الثلاث اللاتي ووددت أنى تركتُهنّ؛ فوددت أنى لم أكشف بيت فاطمة عن شيء. وإن كانوا قد غلقوه على الحرب، ووددت أنى لم أكن حرقتُ الفجاءة السلمي، وأنى كنت قتلته سريحاً أو خليته نجيحاً. ووددت أنى يوم سقيفة بنى ساعدة كنتُ قذفتُ الأمر في عنق أحد الرجلين - يريد عمر وأبا عبيدة - فكان أحدهما أميراً؛ وكنت وزيراً. وأما اللاتي تركتُهنّ؛ فوددت أنى يوم أتيتُ بالأشعث بن قيس أسيراً كنتُ

(١) قال أبو العباس المبرد: «نضائد الديباج، واحدها نضيدة؛ وهي الوسادة، وما ينضد من المتاع». (٢) الكامل: «ولتألن». (٣) كذا وردت الرواية في الطبرى، منسوب إلى أذربيجان؛ جريا على القياس؛ وفي رواية الكامل: «الأذري»؛ وقال في شرحه: «فهذا منسوب إلى أذربيجان وكذلك تقول العرب». (٤) في الكامل: «على حسك السعدان»؛ والسعدان: نبت كثير الحسك تأكله الإبل فتسمن عليه. (٥) ط: «البحر»؛ والرواية الجيدة ما أثبتتها من الكامل، والبجر: الأمر العظيم؛ قال أبو العباس: «يقول: إن انتظرت حتى يضى لك الفجر الطريق أبصرت قصدك»، وإن خبطت الظلماء وركبت المشواه هجما بك على المكروه، وضرب ذلك مثلا لعمرات الدنيا وتحيير أهلها». (٦) قال أبو العباس: «وقوله: يهيبك؛ مأخوذ من قولهم: هيض العظم؛ إذا جبر ثم أصابه شيء فأذاه فكسره ثانية».

(٧) انخبر إلى هنا في الكامل ١: ٥٤، ٥٥ - بشرح المرصني؛ في رواية مخالفة.

ضربت عنقه ، فإنه تخيّل إلى أنه لا يرى شرّاً إلاّ أعان عليه . ووددت
 أنى حين سيرتُ خالد بن الوليد إلى أهل الردّة ؛ كنت أقمّت بذي القِصّة ؛
 ٢١٤١/١ فإن ظفّر المسلمون ظفروا ، وإن هُزموا كنت بصدد لقاء أو مدداً . ووددت
 أنى كنت إذ وجهت خالد بن الوليد إلى الشام كنتُ وجهتُ عمر بن الخطاب
 إلى العراق ؛ فكنت قد بسطتُ يديّ كليهما في سبيل الله - ومدّ يديه -
 ووددتُ أنى كنتُ سألتُ رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم : لمن هذا الأمر؟
 فلا ينازعه أحد ؛ ووددت أنى كنتُ سألته : هل للأنصار في هذا الأمر
 نصيب ؟ ووددتُ أنى كنتُ سألته عن ميراث ابنة الأخ والعمة ؛ فإن
 في نفسى منهما شيئاً .

قال لى يونس : قال لنا يحيى : ثمّ قدّم علينا علوان بعد وفاة الليث ،
 فسألته عن هذا الحديث ، فحدّثنى به كما حدّثنى الليث بن سعد حرّفاً
 حرّفاً ؛ وأخبرنى أنه هو حدّث به الليث بن سعد ، وسألته عن اسم أبيه ،
 فأخبرنى أنه علوان بن داود .

وحدّثنى محمد بن إسماعيل المرادى ، قال : حدّثنا عبد الله بن صالح
 المصرى ، قال حدّثنى الليث ، عن علوان بن صالح ، عن صالح بن كيسان ،
 عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف ؛ أن أبا بكر الصديق رضى الله
 عنه ، قال - ثمّ ذكر نحوه ، ولم يقل فيه : « عن أبيه » .

* * *

قال أبو جعفر : وكان أبو بكر قبل أن يشتغل بأمر المسلمين تاجراً ،
 وكان منزله بالسُّنح ، ثمّ تحوّل إلى المدينة . فحدّثنى الحارث ، قال : حدّثنا
 ابن سعد ، قال : أخبرنا محمد بن عمر ، قال : حدّثنا أبو بكر بن عبد الله بن
 أبى سبّرة ، عن مروان بن أبى سعيد بن المعلّى ، قال : سمعتُ سعيد بن
 ٢١٤٢/١ المسيّب . قال : وأخبرنا موسى بن محمد بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن
 عبد الرحمن بن صبيحة التميمى ، عن أبيه ، قال . وأخبرنا عبيد الله بن عمر ،
 عن نافع عن ابن عمر ، قال : وأخبرنا محمد بن عبد الله ، عن الزهرى ،
 عن عمرو ، عن عائشة ، قال : وأخبرنا أبو قدامة عثمان بن محمد ، عن

أبي وجزة ، عن أبيه ؛ قال . وغير هؤلاء أيضاً قد حدثني ببعضه^(١) ، فدخل حديث بعضهم في حديث بعض ، قالوا : قالت عائشة : كان منزل أبي بالسُّنْح عند زوجته حبيبة ابنة خارجة بن زيد بن أبي زهير من بني الحارث ابن الخزرج ، وكان قد حجّر عليه حُجرة من سَعَف ؛ فما زاد على ذلك حتى تحوّل إلى منزله بالمدينة ؛ فأقام هنالك بالسُّنْح بعد ما بويع له ستّة أشهر ، يغدو على رجليه إلى المدينة ، وربما ركب على فرس له ، وعليه لزارورداء ممشّق ، فيوافي المدينة فيصلّي الصلوات بالنّاس ، فإذا صلّي العشاء ؛ رجع إلى أهله بالسُّنْح ؛ فكان إذا حضّر صلّي بالناس وإذا لم يحضّر صلّي بهم عمر بن الخطاب . قال : فكان يُقيم يوم الجمعة صدر النهار بالسُّنْح يصبغ رأسه وجليته ثم يروح لقدّر^(٢) الجمعة ، فيُجمّع بالنّاس . وكان رجلاً تاجراً ، فكان يغدو كل يوم إلى السوق ، فيبيع ويتاع ؛ وكانت له قطعة غنم تروح عليه ؛ وربما خرج هو بنفسه فيها ؛ وربما كُفّيتها فرعيت له ، وكان يجلب للحى أغنامهم ، فلمّا بويع له بالخلافة قالت جارية من الحى : الآن لا تُحلب لنا منائح دارنا ، فسمعها أبو بكر ، فقال : بلدى لعمري لأحلبنها لكم ؛ وإنى لأرجو ألاّ يغيّرني ما دخلت فيه عن خلق كنت عليه . فكان يجلب لهم ، فربما قال للجارية من الحى : يا جارية أتحبين أن أرعى لك ، أو أصرّح ؟ فربما قالت : أرع ، وربما قالت : صرّح ؛ فأى ذلك قالته فعل ؛ فكث كذلك بالسُّنْح ستّة أشهر ؛ ثم نزل إلى المدينة ، فأقام بها ، ونظر في أمره ، فقال : لا والله ، ما تصلح أمور الناس التّجارة ، وما يصلحهم إلاّ التفرّغ لهم والنظر في شأنهم ، ولا بدّ لعيالى مما يصلحهم . فترك التّجارة واستنق من مال المسلمين ما يصلحه ويصلح عياله يوماً بيوم ، ويحج ويعتمر . وكان الذى فرضوا له فى كلّ سنة ستّة آلاف درهم ؛ فلما حضرته الوفاة ، قال : ردّوا ما عندنا من مال المسلمين ؛ فإنى لا أصيب من هذا المال شيئاً ، وإن أرضى التّى بمكان كذا وكذا للمسلمين بما أصبت من أموالهم ؛ فدفع ذلك إلى عمر ، ولقوحاً وعبداً

٢١٤٣/١

(١) ز : « بعضه » . (٢) س : « بقدر » .

صَيْقِلًا^(١)، وقطيفة ما تُساوي خمسة دراهم ؛ فقال عمر : لقد أتعب من بعده .

وقال عليّ بن محمد - فيما حدثني أبو زيد عنه في حديثه عن القوم الذين ذكرت روايته عنهم - قال أبو بكر : انظروا كم أنفقت منذ ولّيت من بيت المال فاقضوه عني . فوجدوا مبلّغته ثمانية آلاف درهم في ولايته .

حدثنا ابنُ حميد ، قال : حدّثنا سلّمة ، عن ابن إسحاق ، عن الزهرى ، عن القاسم بن محمد ، عن أسماء ابنة عُميس ، قالت : دخل طلحة بن عبيد الله على أبي بكر ، فقال : استخلفت على الناس عمر ، وقد رأيت ما يلقي الناس منه وأنت معه ؛ فكيف به إذا خلا بهم ! وأنت لاق ربك فسائلك عن رعيّتك . فقال أبو بكر - وكان مضطجعاً : أجلسوني ، فأجلسوه ، فقال لطلحة : أبالله تفرّفتي^(٢) - أو أبالله تخوفني - إذا لقيت الله ربّي فساءلني قلت : استخلفت على أهلك خيراً أهلك .

حدثنا ابنُ حميد ، قال : حدّثنا سلّمة ، عن ابن إسحاق ، عن محمد بن عبد الرحمن بن الحصين بمثل ذلك .

قال أبو جعفر : قد تقدّم ذكرنا وقت عقد أبي بكر لعمر بن الخطاب الخلافة ، ووقت وفاة أبي بكر ، وأنّ عمر صلّى عليه ، وأنه دفن ليلة وفاته قبل أن يُصْبِحَ الناس ، فأصبح عمر صبيحة تلك الليلة ، فكان أوّل ما عمل وقال - فيما ذكر - ما حدّثنا أبو كُرَيْب ، قال : حدّثنا أبو بكر بن عيّاش ، عن الأعمش ، عن جامع بن شدّاد ، عن أبيه ؛ قال : لمّا استخلف عمر صعيد المنبر ، فقال : إني قاتل كلمات فأمنوا عليهنّ ، فكان أوّل منطلق نطق به حين استخاف - فيما حدّثني أبو السائب ، قال : حدّثنا ابن فضيل ، عن ضرار^(٣) ، عن حصّين المرّي ، قال : قال عمر : إنّما مثّلُ العربِ مثلُ جملٍ أنفٍ اتّبع قائده ، فلينظر قائده حيث يقود ؛ وأمّا أنا فوربّ الكعبة لأحملنّهم على الطريق .

(٢) تفرّفتي : تخوفني .

(١) الصيقل : شحاذ السيوف وجلّوها .

(٣) كذا في ز .

حدثنا عمر ، قال : حدثني عليّ ، عن عيسى بن يزيد ، عن صالح بن
 كيسان ، قال : كان أول كتاب كتبه عمر حين وُلّي إلى أبي عبيدة يوليّه على جند
 خالد : أوصيك بتقوى الله الذي يبقّي ويفنّي ما سواه ؛ الذي هدانا من الضلالة ، وأخرجنا من الظلمات إلى النور . وقد استعملتك على جُند خالد
 ابن الوليد ، فقم بأمرهم الذي يحقّ عليك ، لا تُقدّم^(١) المسلمين إلى هلاكه رجاء
 غنيمة ؛ ولا تُنزله^(٢) منزلاً قبل أن تستريده لهم ؛ وتعلم كيف مأتاه ؛
 ولا تبعث سرّية إلا في كشف^(٣) من الناس ؛ وإيّاك وإلقاء المسلمين في
 الهلاكه ، وقد أهلك الله بني وأبلائي بك ؛ فغمض بصرك عن الدنيا ، وألّه
 قلبك عنها ؛ وإيّاك أن تهلكك كما أهلكت من كان قبلك ، فقد رأيت
 مصارعهم .

* * *

[ذكر غزوة فحل وفتح دمشق]

حدثني عمر ، عن عليّ بن محمد ، بإسناده ، عن الثغر الذين ذكرت
 روايتهم عنهم في أول ذكرى أمر أبي بكر ؛ أنهم قالوا : قدِم بوفاة أبي بكر
 إلى الشام شدّاد بن أوس بن ثابت الأنصاريّ ومحمّية بن جرّء ،
 ويرفاً ؛ فكتبوا الخبرَ الناس حتى ظفر المسلمون — وكانوا بالياقوصة يقاتلون
 عدوهم من الروم ؛ وذلك في رجب — فأخبروا أبا عبيدة بوفاة أبي بكر وولايته
 حرّب الشام ، وضمّ عمر إليه الأمراء ، وعزل خالد بن الوليد .

فحدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا ساسمة ، عن ابن إسحاق ، قال :
 لما فرغ المسلمون من أجتادين ساروا إلى فحل من أرض الأردن ؛ وقد
 اجتمعت فيها رافضة الروم ، والمسلمون على أمرهم وخالد على مقدّمة الناس .
 فلما نزلت الروم بيسان بثقوا أنهارها ؛ وهي أرض سبخة ، فكانت وحلاً ،
 ونزلوا فحلاً — وبيسان بين فلسطين وبين الأردن — فلما غشيها المسلمون ولم

(٢) س : « ولا تنزلهم » .

(١) ز : « تقدمن » .

(٣) الكشف : الجماعة من الناس .

يعلموا بما صنعت الروم ، وَحَلَّتْ خَيْرُوتُهُمْ ، وَلَقُوا فِيهَا عَنَاءً ، ثُمَّ سَلَّمَهُم
الله - وَسَمِيَتْ بَيْسَانَ ذَاتَ الرَّدْغَةِ (١) لَمَّا لَقِيَ الْمُسْلِمُونَ فِيهَا - ثُمَّ نَهَضُوا إِلَى
الرُّومِ وَهُمْ بِفِحْلٍ ؛ فَاقْتَتَلُوا فَهَزُمَتِ الرُّومُ ، وَدَخَلَ الْمُسْلِمُونَ فِجْلاً وَلَحِقَتْ
رَافِضَةُ الرُّومِ بِدِمَشْقَ ؛ فَكَانَتْ فِجْلٌ فِي ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةَ ثَلَاثِ عَشْرَةَ ، عَلَى
سِتَّةِ أَشْهُرٍ مِنْ خِلَافَةِ عُمَرَ . وَأَقَامَ تِلْكَ الْحِجَّةَ لِلنَّاسِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ .
ثُمَّ سَارُوا إِلَى دِمَشْقَ وَخَالَدٌ عَلَى مَقْدَمَةِ النَّاسِ ؛ وَقَدْ اجْتَمَعَتِ الرُّومُ إِلَى رَجُلٍ
مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ بَاهَانَ بِدِمَشْقَ - وَقَدْ كَانَ عُمَرُ عَزَلَ خَالَدَ بْنَ الْوَلِيدِ وَاسْتَعْمَلَ
أَبَا عُبَيْدَةَ عَلَى جَمِيعِ النَّاسِ - فَالْتَقَى الْمُسْلِمُونَ وَالرُّومُ فِيمَا حَوْلَ دِمَشْقَ ، فَاقْتَتَلُوا
قِتَالًا شَدِيدًا ، ثُمَّ هَزَمَ اللَّهُ الرُّومَ ، وَأَصَابَ مِنْهُمْ الْمُسْلِمُونَ ، وَدَخَلَتْ الرُّومُ
دِمَشْقَ ؛ فَغَلَّقُوا أَبْوَابَهَا وَجَسَمَ (٢) الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهَا فَرَابَطُوهَا حَتَّى فَتَحَتْ دِمَشْقَ ،
وَأَعْطَوْا الْجِزْيَةَ ، وَقَدْ قَدَّمَ الْكِتَابَ عَلَى أَبِي عُبَيْدَةَ بِإِمَارَتِهِ وَعَزَلَ خَالَدَ ، فَاسْتَحْيَا
أَبُو عُبَيْدَةَ أَنْ يَقْرَأَ خَالَدًا الْكِتَابَ حَتَّى فَتَحَتْ دِمَشْقَ ؛ وَجَرَى الصُّلْحُ عَلَى
يَدَيْ خَالَدَ ؛ وَكُتِبَ الْكِتَابُ بِاسْمِهِ . فَلَمَّا صَالَحَتْ دِمَشْقَ لِحِقِّ بَاهَانَ - صَاحِبِ
الرُّومِ الَّذِي قَاتَلَ الْمُسْلِمِينَ - بِهَرَقُلٍ . وَكَانَ فَتْحُ دِمَشْقَ فِي سَنَةِ أَرْبَعِ عَشْرَةَ فِي
رَجَبٍ ، وَأَظْهَرَ أَبُو عُبَيْدَةَ إِمَارَتَهُ وَعَزَلَ خَالَدَ ؛ وَقَدْ كَانَ الْمُسْلِمُونَ ، التَّقْوَاهُمْ
وَالرُّومَ بِلَدٍ يُقَالُ لَهُ عَيْنٌ فِجْلٌ بَيْنَ فِلَسْطِينَ وَالْأُرْدُنِّ ، فَاقْتَتَلُوا بِهِ قِتَالًا
شَدِيدًا ، ثُمَّ لَحِقَتْ الرُّومُ بِدِمَشْقَ .

٢١٤٧/١

وَأَمَّا سَيْفٌ - فِيمَا ذَكَرَ السَّرِيَّ ، عَنْ شُعَيْبٍ ، عَنْهُ ، عَنْ أَبِي عُمَانَ ، عَنْ
خَالَدٍ وَعِبَادَةَ - فَإِنَّهُ ذَكَرَ فِي خَبْرِهِ أَنَّ الْبَرِيدَ قَدِمَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْمَدِينَةِ بِمَوْتِ
أَبِي بَكْرٍ وَتَأْمِيرِ أَبِي عُبَيْدَةَ ؛ وَهُمْ بِالْيَرْمُوكِ ؛ وَقَدْ التَّحَمَّ الْقِتَالُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الرُّومِ .
وَقَصَّ مِنْ خَبْرِ الْيَرْمُوكِ وَخَبْرِ دِمَشْقَ غَيْرَ الَّذِي اقْتَصَّه ابْنُ إِسْحَاقَ ؛ وَأَنَا ذَاكِرُ
بَعْضِ الَّذِي اقْتَصَّ مِنْ ذَلِكَ :

كُتِبَ إِلَى السَّرِيِّ ، عَنْ شُعَيْبٍ ، عَنْ سَيْفٍ ، عَنْ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِي عُمَانَ ،
عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ، قَالَ : لَمَّا قَامَ عُمَرُ رَضِيَ عَنْ خَالَدِ بْنِ سَعِيدٍ وَالْوَلِيدِ بْنِ عُقَيْبَةَ
فَأَذِنَ لهُمَا بِدُخُولِ الْمَدِينَةِ ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ قَدْ مَنَعَهُمَا لِقَرَّتَهُمَا الَّتِي فَرَّاهَا وَرَدَّاهَا

(٢) س : « وخيم » .

(١) الردغة : الوحل الشديد .

إلى الشام، وقال: ليلغني عنكما غناء^(١) أبلِكما بلاءً؛ فانضمنا إلى أي أمرائنا أحببنا؛ فلحقا بالناس فأبليا وأغنيا.

* * *

* خبر دمشق من رواية سيف:

كتب إلى السري، عن شعيب، عن سيف، عن أبي عثمان، عن خالد وعبادة؛ قالوا: لما هزم الله جيشد اليرموك، وتهاقت أهل الواقصة وفرغ من المقاسم والأنفال^(٢)، وبعث بالأخماس وسرحت الوفود، استخلف أبو عبيدة على اليرموك بشير بن كعب بن أبي الحميري كنيلاً يفتال بردة؛ ولا تقطع الرؤم على مواده، وخرج أبو عبيدة حتى ينزل بالصفر؛ وهو يريد إتباع الفالاة؛ ولا يدري يجتمعون أو يفترون^(٣)؛ فأتاه الخبر بأنهم أرزوا إلى فحل، وأتاه الخبر بأن المدد قد أتى أهل دمشق من حمص، فهو لا يدري أبلد دمشق يبدأ أم بفحل من بلاد الأردن. فكتب في ذلك إلى عمر، وانتظر الجواب، وأقام بالصفر، فلما جاء عمر فتح اليرموك أقر الأمراء على ما كان استعمالهم عليه أبو بكر إلا ما كان من عمرو بن العاص وخالد بن الوليد، فإنه ضم خالداً إلى أبي عبيدة، وأمر عمرًا بمعونة الناس؛ حتى يصير الحرب إلى فلسطين، ثم يتولى حربها.

* * *

وأما ابن إسحاق؛ فإنه قال في أمر خالد وعزل عمر إياه ما حدثنا محمد بن حميد، قال: حدثنا سلمة عنه، قال: إنما نزع عمر خالداً في كلام كان خالد تكلم به - فيما يزعمون - ولم يزل عمر عليه ساخطاً ولأمره كارهاً في زمان أبي بكر كلفه، لوقعته بابين نويرة، وما كان يعمل به في حربه؛ فلما استخلف عمر كان أول ما تكلم به عزله، فقال: لا يلي لي عملاً أبداً؛ فكتب عمر إلى أبي عبيدة: إن خالد أكذب نفسه فهو أمير على ما هو عليه؛ وإن هو لم يكذب نفسه فأنت الأمير على ما هو عليه؛ ثم انزع عمامته عن

(٢) ز: «والأنفال».

(١) ط: «عنا».

(٣) ابن حبيش «أيجتمعون».

رأسه ، وقاسمه ماله نصفين . فلما ذكر أبو عبيدة ذلك لخالد ، قال : أنظري ٢١٤٩/١
 أستشر^(١) أختي في أمري ، ففعل أبو عبيدة ؛ فدخل خالد على أخته فاطمة
 بنت الوليد - وكانت عند الحارث بن هشام - فذكر لها ذلك ، فقالت :
 والله لا يجتكم عمر أبداً ، وما يريد إلا أن تكذب نفسك ثم يتزكك . فقبل
 رأسها وقال : صدقتِ والله ! فتم على أمره ، وأبى أن يكذب نفسه . فقام
 بلال مولى أبي بكر إلى أبي عبيدة ، فقال : ما أمرت به في خالد ؟ قال :
 أمرت أن أنزع عمامته ، وأقاسمه ماله . فقاسمه ماله حتى بقيت نعلاه ،
 فقال أبو عبيدة : إن هذا لا يصلح إلا بهذا ، فقال خالد : أجل ، ما أنا
 بالذئبي أعصي أمير المؤمنين ؛ فاصنع ما بدا لك ! فأخذ نعلا وأعطاه نعلا .
 ثم قدم خالد على عمر المدينة حين عزله .

حدثنا ابن حُميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ،
 عن محمد بن عمر بن عطاء ، عن سليمان بن يسار ، قال : كان عمر
 كلما مرّ بخالد قال : يا خالد ، أخرج مال الله من تحت استك ، فيقول :
 والله ما عندي من مال ؛ فلما أكثر عليه عمر قال له خالد : يا أمير المؤمنين ،
 ما قيمة ما أصبت في سلطانكم ! أربعين ألف درهم ! فقال عمر : قد أخذت
 ذلك منك بأربعين ألف درهم ، قال : هو لك ، قال : قد أخذته . ولم يكن
 لخالد مال إلا عدة ورقيق ، فحسب ذلك ، فبلغت قيمته ثمانين ألف درهم
 فناصفه عمر ذلك ، فأعطاه أربعين ألف درهم ، وأخذ المال . فقبل له :
 يا أمير المؤمنين ، لوردت على خالد ماله ! فقال : إنما أنا تاجر للمسلمين ،
 والله لا أردّه عليه أبداً . فكان عمر يرى أنه قد اشتفى من خالد حين صنع
 به ذلك .

* * *

رجع الحديث إلى حديث سيف^(٢) ، عن أبي عثمان ، عن خالد وعبادة ،
 قالوا : ولما جاء عمر الكتاب عن أبي عبيدة بالذي ينبغي أن يبدأ به كتب إليه :
 أما بعد ؛ فابدعوا بدمشق ، فانهدوا لها ؛ فإنها حصن الشام وبيت

(٢) أنظر أوله في الصفحة السابقة .

(١) س : « أستشر » .

مملكتهم ، واشغلوا عنكم أهلَ فِجَلٍ بخيلٍ تكونُ بِلِزَامِهِمْ فِي نَحْوِهِمْ وَأَهْلَ
فِلَسْطِينَ وَأَهْلَ حِمْنِصَ ؛ فَإِنْ فَتَحَهَا اللَّهُ قَبْلَ دِمَشْقَ فَذَلِكَ اللَّذِي نَحَبُ ،
وَأِنْ تَأَخَّرَ فَتَحَهَا حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ دِمَشْقَ فَلْيَنْزِلْ بِدِمَشْقَ مَن يَمْسِكُ^(١) بِهَا ،
وَدَعْوَهَا ، وَأَنْطَلِقِ أَنْتِ وَسَائِرُ الْأَمْرَاءِ حَتَّى تُغَيِّرُوا عَلَى فِجَلٍ ؛ فَإِنْ فَتَحَ اللَّهُ
عَلَيْكُمْ فَانصَرَفِ أَنْتِ وَخَالِدٌ إِلَى حِمْنِصَ ، وَدَعَّ شُرْحَبِيلَ وَعَمْرًا وَأَخْلِيَهُمَا
بِالْأُرْدُنِّ وَفِلَسْطِينَ ، وَأَمِيرُ كُلِّ بَلَدٍ وَجُنُودٌ عَلَى النَّاسِ حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْ
إِمَارَتِهِ . فَسَرَّحَ أَبُو عَيْبَةَ إِلَى فِجَلٍ عَشْرَةَ قُوَادٍ : أَبَا الْأَعْوَرِ السُّلَمِيِّ ،
وَعَبْدَ عَمْرٍو بْنِ يَزِيدَ بْنِ عَامِرِ الْجُرَشِيِّ ، وَعَامَرَ بْنَ حَسْمَةَ ، وَعَمْرٍو بْنَ
كَلْبِ بْنِ يَحْيَى ، وَعُمَارَةَ بْنَ الصَّعِقِ بْنِ كَعْبِ بْنِ وَصَيْفِيِّ بْنِ
عَلْبَةَ بْنِ شَامِلَ ، وَعَمْرٍو بْنَ الْحَبِيبِ بْنِ عَمْرٍو ، وَابْنَةَ بْنَ عَامِرِ بْنِ خَشْعَمَةَ ،
وَبِشْرَ بْنَ عَصْمَةَ ، وَعُمَارَةَ بْنَ مُخَشَّشٍ قَائِدِ النَّاسِ ؛ وَمَعَ كُلِّ رَجُلٍ خَمْسَةَ
قُوَادٍ ؛ وَكَانَتْ الرُّؤَسَاءُ تَكُونُ مِنَ الصَّحَابَةِ حَتَّى لَا يَجِدُوا مَن يَحْتَمِلُ ذَلِكَ
مِنْهُمْ ، فَسَارُوا مِنَ الصَّفَرِ حَتَّى نَزَلُوا قَرِيبًا مِنْ فِجَلٍ ، فَلَمَّا رَأَتْ الرُّومُ
أَنَّ الْبُخُنُودَ تَرِيدُهُمْ بِتَقْوِ الْمِيَاهِ حَوْلَ فِجَلٍ ، فَأَرْدَغَتْ^(٢) الْأَرْضَ ، ثُمَّ
وَحَلَّتْ ، وَاعْتَمَّ الْمُسْلِمُونَ مِنْ ذَلِكَ ، فَحَبَسُوا عَنِ الْمُسْلِمِينَ بِهَا ثَمَانِينَ أَلْفَ
فَارِسٍ . وَكَانَ أَوَّلَ مُحْصُورٍ بِالشَّامِ أَهْلُ فِجَلٍ ، ثُمَّ أَهْلُ دِمَشْقَ . وَبَعَثَ
أَبُو عَيْبَةَ ذَا الْكَلْعَاءِ حَتَّى كَانَ بَيْنَ دِمَشْقَ وَحِمْنِصَ رَدَاءً . وَبَعَثَ عَلْتُقَمَةَ بْنَ
حَكِيمٍ وَمَسْرُوقًا فَكَانَا بَيْنَ دِمَشْقَ وَفِلَسْطِينَ ، وَالْأَمِيرُ يَزِيدُ . فَفَصَلَ ، وَفَصَلَ
بِأَبِي عَيْبَةَ مِنَ الْمَرْجِ ؛ وَقَدَّمَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ ، وَعَلَى مَجْنَبَتَيْهِ عَمْرٍو وَأَبُو عَيْبَةَ
وَعَلَى الْخَيْلِ عِيَاضَ ، وَعَلَى الرَّجُلِ شُرْحَبِيلَ ، فَقَدِمُوا عَلَى دِمَشْقَ ، وَعَلَيْهِمْ
نِسْطَاسُ بْنُ نُسْتُورِيسَ^(٣) ؛ فَحَصَرُوا أَهْلَ دِمَشْقَ ، وَنَزَلُوا حَوْلَيْهَا ، فَكَانَ
أَبُو عَيْبَةَ عَلَى نَاحِيَةٍ ، وَعَمْرٍو عَلَى نَاحِيَةٍ ، وَيَزِيدُ عَلَى نَاحِيَةٍ ، وَهَرَقَلَ يَوْمَئِذٍ
بِحِمْنِصَ ، وَمَدِينَةَ حِمْنِصَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ . فَحَاصَرُوا أَهْلَ دِمَشْقَ نَحْوًا مِنْ
سَبْعِينَ لَيْلَةً حِصَاوًا شَدِيدًا بِالزُّحُوفِ وَالتَّرَامِيِ وَالْمِجَانِيْقِ ؛ وَهُمْ مَعْتَصِمُونَ

٢١٥١/١

٢١٥٢/١

(١) س وابن حيش : « تمسك » .

(٢) أردغت الأرض : كثر رداغها ، والرداغ : الوحل الشديد .

(٣) كذا في ط ، وانظر ص ٤٤٣ س ٥ من هذا الجزء .

بالمدينة يرجون الغياث ، وهيرقل منهم قريب وقد استمدوه . وذو الكلاع بين المسلمين وبين حمص على رأس ليلة من دمشق ؛ كأنه يريد حمص ، وجاءت خيول هيرقل مغيثة لأهل دمشق ، فأشجتها الخيول التي مع ذي الكلاع ، وشغلتها عن الناس ، فأرزوا ونزلوا بإزائه ، وأهل دمشق على حالهم . فلما أيقن أهل دمشق أن الأمداد لا تصل إليهم فسلوا ووهنوا وأبلسوا^(١) وازداد المسلمون طمعاً فيهم ؛ وقد كانوا يرون أنها كالعازات قبل ذلك ؛ إذا هجم البرد قفل الناس ، فسقط النجم والقوم مقيمون ؛ فعند ذلك انقطع رجاؤهم ، وندموا على دخول دمشق ، ووليد للبطريق^(٢) الذي دخل على أهل دمشق مولود^(٣) ؛ فصنع^(٤) عليه ، فأكل القوم وشربوا ، وغفلوا عن مواقفهم ؛ ولا يشعر بذلك أحد من المسلمين إلا ما كان من خالد ؛ فإنه كان لا ينام ولا يُنيم ، ولا يخفي عليه من أمورهم شيء ؛ عيونه ذاكية وهو معنى بما يليه ، قد اتخذ جبلا كهيئة السلايم وأوهاقاً^(٥) فلما أمسى من ذلك اليوم نهّد^(٥) ومن معه من جنده الذين قدم بهم عليهم ، وتقدمهم هو والقعقاع بن عمرو ، ومدعور بن عدى ، وأمثاله من أصحابه في أول يومه ، وقالوا : إذا سمعتم تكبيرنا على السور فارقوا إلينا ، وانهدوا للباب . فلما انتهى إلى الباب الذي يليه هو وأصحابه المتقدمون رموا بالحبال الشرف وعلى ظهورهم القرب التي قطعوا بها خندقهم . فلما ثبت لهم وهقان تسلق فيهما القعقاع ومدعور ، ثم لم يدعوا أحبولة إلا أثبتاها - والأوهاق بالشرف - وكان المكان الذي اقتحموا منه أحصن مكان يحيط بدمشق ، أكثره ماء ، وأشدّه مدخلا ، وتوافقوا لذلك ، فلم يبق ممن دخل معه أحد إلا رقى أو دنا من الباب ؛ حتى إذا استسوا على السور حذر عامة أصحابه ، وانجدر معهم ؛ وخلف

(١) أبلسوا : تحيروا .

(٢) البطريق ، بكسر الباء ؛ قال صاحب القاموس : « هو القائد من قواد الروم » ، وفي المغرب : « ولما سمعت العرب أن البطارقة أهل رياسة صاروا يصفون الرئيس بالبطريق » .

(٣) صنع ، يريد أولم .

(٤) الأوهاق : جمع وهق ، بالتحريك : الحبل في طرفيه أنشطة يطرح في عتق اللدابة أو الإنسان

حتى يؤخذ .

(٥) نهّد الرجل : نهض ومضى على كل حال ؛ بخلاف النهوض فإنه يكون عن قعود .

مَنْ يَحْمِي^(١) ذلك المكان لمن يرتقى، وأمرهم بالتكبير، فكبر الذين على رأس السور، فنهّد المسلمون إلى الباب، ومال إلى الحبال بشر كثير، فوثبوا فيها، وانتهى خالد إلى أول مَنْ يليه فأنامهم، وانحدر إلى الباب، فقتل البوايين، وثار أهل المدينة، وفزع سائر الناس؛ فأخذوا مواقفهم، ولا يدرون ما الشأن! وتشاغل أهل كل ناحية بما يليهم، وقطع خالد بن الوليد ومن معه أغلاق الباب بالسيوف، وفتحوا للمسلمين، فأقبلوا عليهم من داخل، حتى ما بقي ممّا يلي باب خالد مقاتل إلا أنيم. ولما شدّ خالد على مَنْ يليه؛ وبلغ منهم الذي أراد عشوة أرزّ من أفلت إلى أهل الأبواب التي تلي غيرة؛ وقد كان المسلمون دعّوهم إلى المشاطرة^(٢) فأبوا وأبعدوا^(٣)، فلم يفجأهم إلاّ وهم يبسّجون لهم بالصلح، فأجابوهم وقبلوا منهم، وفتحوا لهم الأبواب، وقالوا: ادخلوا وامنعونا من أهل ذلك الباب. فدخل أهل كل باب بصلح ممّا يليهم، ودخل خالد مما يليه عشوة، فالتقى خالد والقواد في وسطها؛ هذا استعراضاً وانتهاباً، وهذا صلحاً وتسكيناً؛ فأجروا ناحية خالد مجرى الصلح، فصار صلحاً، وكان صلح دمشق على المقاسمة، الدينار والعقار، ودينار عن كل رأس، فاقتسموا الأسلاب؛ فكان أصحاب خالد فيها كأصحاب سائر القواد، وجرت على الديار ومن بقي في الصلح جريب^(٤) من كل جريب أرض؛ ووقف ما كان للملوك ومن صوب معهم فيسناً، وقسموا لذي الكتلاع ومن معه، ولأبي الأعور ومن معه، ولبشير ومن معه، وبعثوا بالبشارة إلى عمر، وقدم على أبي عبيدة كتاب عمر؛ بأن اصرف جند العراق إلى العراق، وأمرهم بالحث إلى سعد بن مالك، فأمر على جند العراق هاشم بن عتبة، وعلى مقدمته القعقاع بن عمرو، وعلى مجنبتيه عمرو بن مالك الزهري وربيعي بن عامر، وضربوا بعد دمشق نحو سعد، فخرج هاشم نحو العراق في جند العراق؛ وخرج القواد نحو فحل

٢١٥٤/١

(٢) ز: « المناظرة » .

(١) س: « حمى » .

(٣) ز: « واتعلوا » .

(٤) الجريب: مقدار من الأرض؛ ونقل عن قدامة: إنه ثلاثة آلاف وسبائة ذراع .

وأصحاب هاشم عشرة آلاف إلاّ مَنْ أصيب منهم ، فأتمّوهم بأناس ممن لم يكن منهم ؛ ومنهم قيس والأشتر ، وخرج علقمة ومسروق إلى إيلياء ، فتنزلا على طريقها ، وبقى بدمشق مع يزيد بن أبي سفيان من قواد أهل اليمن عدد ؛ منهم عمرو بن شيمر بن غزيرة ، وسهّم بن المسافر بن هزيمة ، ومشافع ابن عبد الله بن شافع . وبعث يزيد دحية بن خليفة الكلبيّ في خيل بعد ما فتح دمشق إلى تدمر ، وأبا الزهراء القشيريّ إلى البشنينية وحروران ، فصالحوهما على صلح دمشق ؛ ووليّا القيام على فتح ما بعثا إليه .

٢١٥٥/١

وقال محمد بن إسحاق : كان فتح دمشق في سنة أربع عشرة في

رجب .

وقال أيضاً : كانت وقعة فحلّ قبل دمشق ؛ وإنما صار إلى دمشق رافضة فحلّ ، واتّبعهم المسلمون إليها . وزعم أنّ وقعة فحلّ كانت سنة ثلاث عشرة في ذى القعدة منها ؛ حدثنا بذلك ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عنه .

وأما الواقديّ : فإنه زعم أنّ فتح دمشق كان في سنة أربع عشرة ؛ كما قال ابن إسحاق . وزعم أنّ حصار المسلمين لها كان ستّة أشهر . وزعم أنّ وقعة اليرموك كانت في سنة خمس عشرة . وزعم أنّ هرقل جنّلاً في هذه السنة بعد وقعة اليرموك في شعبان من أنطاكية إلى قسطنطينية ، وأنه لم يكن بعد اليرموك وقعة .

قال أبو جعفر : وقد مضى ذكرى ماروي عن سيف ، عمّن روى عنه ؛ أنّ وقعة اليرموك كانت في سنة ثلاث عشرة ؛ وأنّ المسلمين ورّد عليهم البريد بوفاة أبي بكر باليرموك ، في اليوم الذي هُزمت الروم في آخره ، وأنّ عمر أمرهم بعد فراغهم من اليرموك بالمسير إلى دمشق ، وزعم أنّ فحلاً كانت بعد دمشق ؛ وأنّ حروباً بعد ذلك كانت بين المسلمين والروم سوى ذلك ، قبل شخوص هرقل إلى قسطنطينية ؛ سأذكرها إن شاء الله في مواضعها .

وفي هذه السنة — أعني سنة ثلاث عشرة — وجه عمر بن الخطاب أبا عبيد

٢١٥٦/١

ابن مسعود الثقفيّ نحو العراق . وفيها استشهد في قول الواقديّ .

وأما ابن إسحاق؛ فإنه قال: كان يوم الجِسر، جِسر أبي عبيد بن مسعود الشَّقْفِي في سنة أربع عشرة.

* * *

• ذكر أمر فِحل من رواية سيف:

قال أبو جعفر: ونذكر الآن أمر فِحل^(١) إذ كان في الخبر^(٢) الذي فيه من الاختلاف ما ذكرت من فتوح جُند الشام. ومن الأمور التي تستنكر وقوع مثل الاختلاف الذي ذكرته في وقته؛ لقرب بعض ذلك من بعض. فأما ما قال ابن إسحاق من ذلك وقص من قصته، فقد تقدم ذكره قبل.

وأما السري فإنه فيما كتب به إلى، عن شعيب، عن سيف، عن أبي عثمان يزيد بن أسيد الغساني وأبي حارثة العبشمي^(٣)، قالا: خلف الناس بعد فتح دمشق يزيد بن أبي سفيان في خياله في دمشق، وساروا نحو فِحل، وعلى الناس شرْحبيل بن حسنة، فبعث خالدًا على المقدمة وأبا عبيدة وعمرا على مجنبيه، وعلى الخليل ضرار بن الأزور، وعلى الرجل عياض، وكرهوا أن يصمدوا لهرقل، وخلصهم ثمانون ألفًا، وعلموا أن من يزاء فِحل جنة الروم وإليهم ينظرون، وأن الشام بعدهم سلم. فلما انتهوا إلى أبي الأعور، قدموه إلى طبرية، فحاصروهم ونزلوا على فِحل من الأردن، وقد كان أهل فِحل حين نزل بهم أبو الأعور تركوه وأرزوا إلى بيسان - فنزل شرْحبيل بالناس فِحلًا، والروم بيسان، وبينهم وبين المسلمين تلك المياه والأوحال، وكتبوا إلى عمر بالخبر، وهم يحدثون أنفسهم بالمقام، ولا يريدون أن يريموا فِحلًا حتى يرجع جواب كتابهم من عند عمر، ولا يستطيعون الإقدام على عدوهم في مكانهم لما دونهم من الأوحال؛ وكانت العرب تسمى تلك الغزاة فِحلًا وذات الردغة وبيسان. وأصاب المسلمون من ريف الأردن أفضل مما فيه المشركون؛ مادتهم متواصلة، وخصبهم رغد؛ فاغترهم القوم، وعلى القوم سقلا بن مخراق؛ ورجوا أن يكونوا

(١-١) كذا في ز، وفي ط: «إذ كان وإن كان في الخبر».

(٢) ط: «التي»، وانظر التصويبات.

على غرّه، فأتوهم والمسلمون لا يأمنون بحيثهم، فهم على حدّ ر. وكان شرّ حبيل لا بيت ولا يصبح إلاّ على تعبئة. فلما هجموا على المسلمين غافصوهم (١)، فلم يناظروهم، واقتتلوا بفحّل كأشدّ قتال اقتتلوه قطّ ليلتهم ويومهم (٢) إلى الليل، فأظلم الليل عليهم وقد حاروا، فانهزموا وهم حيارى. وقد أصيب رئيسهم سقلاّ ر بن مخراق؛ والذي يليه فيهم نسطورس، وظفير المسلمون أحسن ظفر وأهنا، وركبوهم وهم يرون أنهم على قصد وجدّد، فوجدوهم حيارى لا يعرفون مأخذهم، فأسلمتهم هزيمتهم وحسيرتهم إلى الوحل، فركبوه، ولحق أوائل المسلمين بهم؛ وقد وحلوا فركبوه؛ وما يمنعون يد لأمس؛ فوخرّوهم بالرماح، فكانت الهزيمة في فحّل؛ وكان مقتلهم في الرداغ، فأصيب الثمانون ألفاً، لم يفلت منهم إلاّ الشريد؛ وكان الله يصنع للمسلمين وهم كارهون، كرهوا البشوق فكانت عوناً لهم على عدوهم، وأناة من الله ليزدادوا بصيرة وجداً، واقتسموا ما أفاء الله عليهم، وانصرف أبو عبيدة بخالد من فحّل إلى حمص، وصرفوا سُمَيْر بن كعب معهم، ومضواً بندى الكلاخ ومن معه، وخلفوا شرّ حبيل ومن معه.

* * *

ذكر بيسان

ولمّا فرغ شرّ حبيل من وقعة فحّل نهّد في النَّاس ومعه عمرو إلى أهل بيسان، فنزلوا عليهم، وأبو الأعور والقواد معه على طبرية، وقد بلغ أفناء أهل الأردنّ ما لقيت دمشق، وما لقي سقلاّ ر والروم بفحّل وفي الرداغ، ومسير شرّ حبيل إليهم، ومعه عمرو بن العاص والحارث بن هشام وسُهَيْل بن عمرو؛ يريد بيسان؛ وتحصنوا (٣) بكلّ مكان، فسار شرّ حبيل بالنَّاس إلى أهل بيسان، فحصرهم أياماً. ثم إنهم خرجوا عليهم فقاتلوهم، فأناموا من خرج إليهم، وصالحوا بقية أهلها، فقبيل ذلك على صلح دمشق.

* * *

(١) غافصوم: فاجتوهم وأخذوهم على غرة.

(٢) ز: «قبل يومهم وليلتهم».

(٣) ز: «فحاصروهم».

طَبْرِيَّة

٢١٥٩/١

وبلغ أهل طَبْرِيَّة الخبر ، فصالحوا أبا الأعور ، على أن يبلغهم شَرْحِيل ، ففعل ؛ فصالحوهم وأهل بَيْسَانَ على صلح دمشق ؛ على أن يشاطروا المسلمين المنازلَ في المدائن ، وما أحاط بها ممَّا يصلُّها ، فيدعون لهم نصفًا ، ويجتمعون في النِّصْف الآخر ، وعن كلِّ رأس دينار كلَّ سنة ، وهن كلَّ جريب أرض جَرِيْب بُرٍّ أو شعير ؛ أي ذلك حُرِّث ؛ وأشياء في ذلك صالحوهم عليها ، ونزلت القوَادِ وخيولُهم فيها ، وتمَّ صلح الأردن ، وتفرقت الأمداد في مدائن الأردن وقراها ، وكُتِب إلى عمر بالفتح .

* * *

ذكر خبر المثنى بن حارثة وأبي عبيد بن مسعود

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف بن عمر ، عن محمد بن عبد الله بن سَوَادٍ وطلحة بن الأعمى وزياد بن سَرْجِسِ الأحمري بإسنادهم ، قالوا : أوَّل ما عمِل به عمر أن ندب النَّاس مع المثنى بن حارثة الشيباني إلى أهل فارس قَسْبَل صلاة الفجر ، من اللَّيْلَةِ التي مات فيها أبو بكر رضي الله عنه ، ثم أصبح فباع النَّاس ، وعاد فنَدب النَّاس إلى فارس ، وتتابع النَّاس على البيعة ففرغوا في ثلاث ، كلَّ يوم يندبهم فلا يندب أحد إلى فارس ؛ وكان وجه فارس من أكره الوجوه إليهم وأثقلها عليهم ، لشدة سلطانهم وشوكتهم وعزهم وقهرهم الأُمم . قالوا : فلمَّا كان اليوم الرابع ؛ عاد فنَدب النَّاس إلى العراق ؛ فكان أوَّلَ مندب أبو عبيد بن مسعود وسعد بن عبيد الأنصاري حليف بني فزارة ؛ هرب يوم الجسر ، فكانت الوجوه تُعرَض عليه بعد ذلك ، فيأبى إلاَّ العراق ، ويقول : إنَّ الله جلَّ وعزَّ اعتدَّ عليَّ فيها بفرَّة ؛ فلعلته أن يردَّ عليَّ فيها كرامة . وتتابع النَّاس .

كتب إلى السري بن يحيى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن سهل بن يوسف ، عن القاسم بن محمد ، قال : وتكلم المثنى بن حارثة ، فقال :

يأبها الناس ، لا يعظمن^١ عليكم هذا الوجه ؛ فإننا قد تبجحنا ريف فارس ،
وغلبناهم على خير شقبي السواد وشاطرناهم ولننا منهم ؛ واجترأ من قبلنا
عليهم ؛ ولها إن شاء الله ما بعدها . وقام عمر رحمه الله في الناس ؛ فقال :
إن الحجاز ليس لكم بدار إلا على النجعة ، ولا يقوى عليه أهله إلا بذلك ؛
أين الطرء المهاجرون عن موعود الله ! سيروا في الأرض التي وعدكم الله في
الكتاب أن يورثكموها ؛ فإنه قال : ﴿ لِيُظْهِرَهُ عَالَمُ الدِّينِ كَلِمَةَ ٱللَّهِ ﴾ ، والله
مظهر دينه ، ومعز ناصره ، ومولى أهله مواريث الأمم . أين عباد الله الصالحون !
فكان أول منتدب أبو عبيد بن مسعود ، ثم ثني سعد بن عبيد - أوسليط
ابن قيس - فلماً اجتمع ذلك البعث ، قيل لعمر : أمر عليهم رجلا من
السابقين من المهاجرين والأنصار . قال : لا والله لا أفعل ؛ إن الله إنما رفعكم
بسبقكم وسرعتكم إلى العدو ؛ فإذا جبستم وكرهتم اللقاء ؛ فأولى بالرياسة منكم
من سبق إلى الدفع ، وأجاب إلى الدعاء ! والله لا أؤمر عليهم إلا أولاهم انتداباً .
ثم دعا أبا عبيد ، وسليطاً وسعداً ؛ فقال : أما إنكما لو سبقتما لوليتكما
ولأدركما بها إلى مالكما من القدمة . فأمر أبا عبيد على الجيش ، وقال
لأبي عبيد : اسمع من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، وأشركهم
في الأمر ، ولا تجتهد^(١) مسرعاً حتى تتبين ؛ فإنها الحرب ، والحرب
لا يصلحها إلا الرجل المكيث^(٢) الذي يعرف الفرصة والكف .

وقال رجل من الأنصار : قال عمر رضى الله عنه لأبي عبيد : إنه لم يمنعني
أن أؤمر سليطاً إلا سرعته إلى الحرب ، وفي التسرع إلى الحرب ضياع إلا عن
بيان ، والله لولا سرعته لأمرته ؛ ولكن الحرب لا يصلحها إلا المكيث .
كتب إلى السري بن يحيى ، عن شعيب بن إبراهيم ، عن سيف بن
عمر ، عن المجالد ، عن الشعبي ، قال : قدم المثني بن حارثة على أبي بكر
سنة ثلاث عشرة ؛ فبعث معه بعثاً قد كان نلهم ثلاثاً ؛ فلم ينتدب له أحد
حتى انتدب^(٣) له أبو عبيد ثم سعد بن عبيد ، وقال أبو عبيد حين انتدب :

(١) س . « تجتهد » ، ابن حبيش : « لا تجيبين » .

(٣) انتدب : خف وأسرع .

(٢) المكيث : الرزين لا يعجل .

أنا لَهَا ، وقال سعد : أنا لَهَا ؛ لَفَعَلَةٌ فَعَلَهَا . وقال سَلَيْط : فقيل لعمر : أمر عليهم رجلاً له صحبة ، فقال عمر : إِنَّمَا فَضَّلَ الصَّحَابَةَ بسرعتهم إلى العدو وكفائتهم مَنْ أُنِي (١) ؛ فإذا فعل فعلهم قومٌ واثاقلوا (٢) كان الذين ينفرون خفافاً وثقالاً أولَى بها منهم ؛ والله لا أبعث عليهم إلا أولَهم انتداباً . فأمرَ أبا عُبَيْد ، وأوصاه بجنده .

٢١٦٢/١

كتب إلى السري بن يحيى ، عن شعيب بن إبراهيم ، عن سيف بن عمر ، عن سهل ، عن القاسم ومُبَشَّر ، عن سالم ، قال : كان أولَ بعث بعثه عمر بعثُ أبي عبيد ، ثم بعث يعلى بن أمية إلى اليمن وأمره بإجلاء أهل نجران ، لوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه بذلك ، ولوصية أبي بكر رحمه الله بذلك في مرضه ، وقال : اثنيهم ولا تفتنهم عن دينهم ، ثم أجلبهم ؛ مَنْ أقام منهم على دينه ، وأقر المسلم ، وامسح أرض كل مَنْ تُجلبى منهم ، ثم خيرهم البلدان ، وأعلمهم أننا نُجلبهم بأمر الله ورسوله ؛ ألا يُتْرَك بجزيرة العرب دينان ؛ فليخرجا ؛ مَنْ أقام على دينه منهم ؛ ثم نعطهم (٣) أرضاً كأرضهم ، إقراراً لهم بالحق على أنفسنا ، ووفاء بدمتهم فيما أمر الله من ذلك ، بدلاً بينهم وبين جيرانهم من أهل اليمن وغيرهم فيما صار لجيرانهم بالريف .

* * *

خبر النمارق

كتب إلى السري بن يحيى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن سهل ومُبَشَّر بإسنادهما ، ومُجَالِدٍ عن الشعبي ، قالوا : فخرج أبو عبيد ومعه سعد بن عبيد ، وسَلَيْط بن قيس ؛ أخو بني عدي بن النجار ، والمثنى بن حارثة أخو بني شيبان ، ثم أحد بني هند .

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن مجالد ، وعمرو عن الشعبي ، وأبي رَوْق . قالوا : كانت بُوران بنت كسرى - كلِّمًا اختلف النَّاسُ بالمداين - عدلاً بين الناس حتى يصطلحوا ، فلما قُتِلَ القمَرُ خَزَاد بن

٢١٦٣/١

(١) ذ : « أنى » . (٢) ذ : « وتناقلوا » . (٣) ذ : « تعطيم » .

البندوان وقدِم رستم فقتل آزرَميدُخت ، كانت عدلاً إلى أن استخرجوا
يزدَجِرْد ، فقدم أبو عبيد والعدُل بُوران ، وصاحب الحرب رستم ؛
وقد كانت بُوران أهدت للنبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فقبِل [هديتها]^(١) ،
وكانت ضدًّا على شيرى سنة ، ثم إنَّها تابعته ، واجتمعا على أن رأس وجعلها
عدلاً .

كتب إلى الميرى بن يحيى . عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة
وزياد بإسنادهم ، قالوا : لما قتل سيَاوَحْش فرخزاد بن البندوان ،
وملكت آزرَميدخت ، اختلف أهلُ فارس ، وتشاغلوا عن المسلمين غيِّبةً
المنشئ كلِّها إلى أن رجع من المدينة . فبعثت بُوران إلى رستم بالخبر ، واستحثته
بالسير ؛ وكان على فرَج خراسان ، فأقبل في النَّاس حتى نزل المدائن ؛
لا يلقى جيشاً لآزرَميدخت إلا هزمه ، فاقتلوا بالمدائن ، فهزَم سيَاوَحْش
وحُصِر وحُصِرَت آزرَميدخت ؛ ثم افتتحها فقتل سيَاوَحْش ، وفقاً عين
آزرَميدخت ، ونصَّب بوران ودعته إلى القيام بأمر أهل فارس ، وشكَّت
إليه تضرعهم وإدبار أمرهم ؛ على أن تملكه عشر حجج ؛ ثم يكون
المُلكُ في آل كسرى ، إن وجدوا من غلمانهم^(٢) أحداً ؛ وإلا ففي نسائهم .
فقال رستم : أمّا أنا فسامع مطيع ، غير طالب عِوضاً ولا ثواباً ، وإن
شرفتموني وصنعتم إلى شيئاً فأنتم أولياء ما صنعتم ؛ إنما أنا سهبتكم وطوع
أيديكم . فقالت بُوران : اغدُ على ، فغدا عليها ودعت مزابة فارس ، وكتبت
له بأنك على حرب فارس ؛ ليس عليك إلا الله عز وجل ، عن رضا منا وتسليم
لحكمتك ، وحكمتك جائز فيهم ما كان حكمتك في منع أرضهم وجمعهم
عن فرقتهم . وتوجَّته وأمرت أهل فارس أن يسمعوا له ويطيعوا . فدانت له
فارس بعد قدوم أبي عبيد ؛ وكان أول شيء أحدثه عمر بعد موت أبي بكر
من الليل ؛ أن نادى : الصلاة جامعة ! ثم ندبهم ففترقوا على غير إجابة
من أحد ، ثم ندبهم في اليوم الرابع ، فأجاب أبو عبيد في اليوم الرابع أول
الناس ، وتتابع النَّاس ، وانتخب عمر من أهل المدينة ومن حولها ألف رجل ،

(٢) ز : « علمائهم » .

(١) من ز .

أمر عليهم أبا عبيد ، فقبل له : استعمل عليهم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : لا ها الله ذا يا أصحاب النبي ، لا أندبكم فتنكّلون^(١) ، وينتدب غيركم فأؤمركم عليهم ! إنكم إنمّا فضلتم بتسرّعكم^(٢) إلى مثلها ؛ فإن نكّلتم فضلوكم ؛ بل أؤمر عليكم أولكم انتداباً . وعجل المثني ، وقال : النجاء حتى يقدم عليك أصحابك ! فكان أول شيء أحدثه عمر في خلافته مع بيعته بعثه أبا عبيد ، ثم بعث أهل نجران ، ثم ندب أهل الردة ، فأقبلوا سراعاً من كلّ أوب ؛ فرمى بهم الشام والعراق ؛ وكتب إلى أهل اليرموك ؛ بأنّ عليكم^(٣) أبا عبيدة بن الجراح ؛ وكتب إليه : إنك على الناس ؛ فإن أظفرك الله فاصرف أهل العراق إلى العراق ؛ ومن أحبّ من أمدادكم إذا هم قد موا عليكم . فكان أول فتح أتاها اليرموك على عشرين ليلة من متوفى أبي بكر ؛ وكان في الأمداد إلى اليرموك في زمن عمر قيس بن هبيرة ، ورجع مع أهل العراق ولم يكن منهم ، وإنما غزا حين أذن عمر لأهل الردة في الغزو . وقد كانت فارس تشاغلّت بموت شهّر برّاز عن المسلمين ؛ فلكت شاه زنان ؛ حتى اصطلحوا على سابور بن شهّر برّاز بن أردشير بن شهريار ، فثارت به آزر ميدخت ، فقتلته والفرخزاد ، وملكت - ورستم بن الفرخزاد بخراسان على فرجها - فأتاه الخبر عن بُوران . وقدم المثني الحيرة من المدينة في عشر ، ولحقه أبو عبيد بعد شهر ، فأقام المثني بالحيرة خمس عشرة ليلة ؛ وكتب رستم إلى دهاقين السواد أن يثوروا بالمسلمين ، ودسّ في كلّ رُستاق رجلاً ليثور بأهله ، فبعث جابان إلى البهتقباد الأسفل ؛ وبعث نرسي إلى كسسكر ، ووعدهم يوماً ؛ وبعث جنداً لمصادمة المثني ؛ وبلغ المثني ذلك ؛ فضمّ إليه مسالحة وحذر ، وعجل جابان ، فثار ونزل النمارق . وتوالوا^(٤) على الخروج ؛ فخرج نرسي ، فنزل زند ورد ، وثار أهل الرساتيق من أعلى الفرات إلى أسفله ؛ وخرج المثني في جماعة حتى ينزل

٢١٦٥/١

٢١٦٦/١

(١) ابن حبيش : « فتنكّلون » .

(٢) ز : « بتزعمكم » ، ابن حبيش : « بسرعتكم » .

(٣) س : « عليهم » . (٤) ز : « ودعاهم » .

خَفَّانَ ؛ لثلاثاً يُؤْتِي مَن خَلْفَهُ بَشِيءَ يَكْرَهُهُ ، وَأَقَامَ حَتَّى قَدِمَ عَلَيْهِ أَبُو عُبَيْدَةَ ؛ فَكَانَ أَبُو عُبَيْدٍ عَلَى النَّاسِ ، فَأَقَامَ بِخَفَّانَ أَيَّامًا لَيْسَتْ جَمًّا^(١) أَصْحَابَهُ ؛ وَقَدْ اجْتَمَعَ إِلَى جَابَانَ بَشَرٌ كَثِيرٌ ، وَخَرَجَ أَبُو عُبَيْدٍ بَعْدَ مَا جَمَّ النَّاسُ وَظَهَرُوا لَهُمْ ، وَتَعَبَى ، فَجَعَلَ الْمُثَنَّى عَلَى الْخَيْلِ ، وَعَلَى مَيْمَنَتِهِ وَالْبَقِ بْنِ جِيدَارَةَ ، وَعَلَى مَيْسِرَتِهِ عَمْرُو بْنُ الْهَيْثَمِ بْنِ الصَّلْتِ بْنِ حَبِيبِ السَّلْمِيِّ . وَعَلَى مَجْنَبِيَّ جَابَانَ جُشْنَسَ مَاهَ وَمَرْدَانِشَاهَ . فَتَزَلُّوا عَلَى جَابَانَ بِالنَّمَارِقِ ، فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا ، فَهَزَمَ اللَّهُ أَهْلَ فَارِسَ ، وَأَسِيرَ جَابَانَ ، أَسْرَهُ مَطَرَ بْنِ فَضَّةَ التِّيمِيَّ ، وَأَسِيرَ مَرْدَانِشَاهَ ، أَسْرَهُ أَكْتَمَلُ بْنُ شَمَّاحِ الْعُكْلِيِّ ، فَأَمَّا أَكْتَمَلُ فَإِنَّهُ ضَرَبَ عَتَقَ مَرْدَانِشَاهَ ، وَأَمَّا مَطَرُ بْنُ فَضَّةَ فَإِنَّ جَابَانَ خَدَعَهُ ، حَتَّى تَفَلَّتْ مِنْهُ بَشِيءٌ فَخَلَّتِي عَنْهُ ؛ فَأَخَذَهُ الْمُسْلِمُونَ ، فَأَتَوْا بِهِ أَبَا عُبَيْدٍ وَأَخْبَرُوهُ أَنَّهُ الْمَلِكُ ، وَأَشَارُوا عَلَيْهِ بِقَتْلِهِ ، فَقَالَ : إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ أَنْ أَقْتَلَهُ ؛ وَقَدْ آمَنَهُ رَجُلٌ مُسْلِمٌ ، وَالْمُسْلِمُونَ^(٢) فِي التَّوَادِّ وَالتَّنَاصُرِ كَالْجَسَدِ ؛ مَا لَزِمَ بَعْضُهُمْ فَقَدْ لَزِمَهُمْ كُلُّهُمْ . فَقَالُوا لَهُ : إِنَّهُ الْمَلِكُ ، قَالَ : وَإِنْ كَانَ لَا أَغْدَرَ ، فَتَرَكَهُ .

٢١٦٧/١

كُتِبَ إِلَى الْمَرْيَ بْنِ بِيحِي ، عَنْ شَعِيبٍ ، عَنْ سَيْفٍ ، عَنْ الصَّلْتِ بْنِ بَهْرَامَ ، عَنْ أَبِي عَمْرَانَ الْجُعْفِيِّ ، قَالَ : وَلَّتْ حَرْبُهَا فَارِسَ رُسْتَمَ عَشْرَ سِنِينَ ، وَمَلَكَوهُ ، وَكَانَ مِنْجَمًا عَالِمًا بِالنُّجُومِ ، فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ : مَا دَعَاكَ إِلَى هَذَا الْأَمْرِ وَأَنْتَ تَرَى مَا تَرَى ! قَالَ : الطَّمَعُ وَحُبُّ الشَّرَفِ . فَكَاتَبَ أَهْلَ السَّوَادِ ، وَدَسَّ إِلَيْهِمُ الرُّسَاءَ ، فَثَارُوا بِالْمُسْلِمِينَ ؛ وَقَدْ كَانَ عَهْدٌ إِلَى الْقَوْمِ أَنَّ الْأَمِيرَ عَلَيْكُمْ أَوْلَ مَنْ ثَارَ ، فَثَارَ جَابَانَ فِي فُرَاتٍ بِنَادِ قَلْتَى ، وَثَارَ النَّاسُ بَعْدَهُ ، وَأَرَزَّ الْمُسْلِمُونَ إِلَى الْمُثَنَّى بِالْحَيْرَةِ ، فَصَمَدُ لِيخَفَّانَ ، وَنَزَلَ خَفَّانَ حَتَّى قَدِمَ عَلَيْهِ أَبُو عُبَيْدٍ وَهُوَ الْأَمِيرُ عَلَى الْمُثَنَّى وَغَيْرِهِ ، وَنَزَلَ جَابَانَ النَّمَارِقَ ، فَسَارَ إِلَيْهِ أَبُو عُبَيْدٍ مِنْ خَفَّانَ ، فَالْتَقَوْا بِالنَّمَارِقِ ؛ فَهَزَمَ اللَّهُ أَهْلَ فَارِسَ ، وَأَصَابُوا مِنْهُمْ مَا شَاءُوا وَبَصُرَ مَطَرُ بْنُ فَضَّةَ — وَكَانَ يَنْسَبُ إِلَى أُمَّةِ — وَأَبِي بَرْجَلٍ عَلَيْهِ حَلِيٌّ ؛ فَشَدَّ عَلَيْهِ فَأَخَذَاهُ أَسِيرًا ، فَوَجَدَاهُ شَيْخًا كَبِيرًا

(١) س : « ليسحمر » .

(٢) كذا في ز وابن الأثير والنويري ؛ وفي ط بحذف الواو والنون .

فزهّد فيه أبيّ ورغب مطر في فداائه ، فاصطلحا على أن سلّبه لأبيّ ، وأن إساره لمطر ، فلما خلاص مطر به ، قال : إنكم معاشر العرب أهل وفاء ، فهل لك أن تؤمّنتي وأعطيتك غلامين أمريّين خفيفين في عملك وكذا وكذا !
 قال : نعم ، قال : فأدخِلتني على ملككم ؛ حتى يكون ذلك بمشهد منه ، ففعل فأدخله على أبي عبيد ، فتمّ له على ذلك ؛ فأجاز أبو عبيد ، فقام أبيّ وأتّاس من ربيعة ؛ فأما أبيّ فقال : أسرته أنا وهو على غير أمان ؛ وأما الآخرون فعرفوه ، وقالوا : هذا الملك جابان ؛ وهو الذي لقينا بهذا الجمع ، فقال : ما تروني فاعلا معاشر ربيعة ؟ أيؤمّنه صاحبكم وأقتله أنا ! معاذ الله من ذلك ! وقسم أبو عبيد الغنائم ، وكان فيها عطر كثير ونفّس ، وبعث بالأخماس مع القاسم .

• • •

السَّقَاطِيَّةُ بِكَسْرٍ

كتب إلى المريّ بن يحيى ، عن شعيب بن إبراهيم ، عن سيف بن عمر ، عن محمد وطلحة وزباد ، قالوا : وقال أبو عبيد حين انهزموا وأخذوا نحو كَسَكْرَ ليلجئوا إلى نَرَسِيّ - وكان نَرَسِيّ ابن خالة كمرى ؛ وكانت كسكّر قطيعة له ؛ وكان النَرَسِيّان له ، يحميه لا يأكله بشرّ ، ولا يغرسه غيرهم أو ملك^(١) فارس إلاّ من أكرموه بشيء منه ، وكان ذلك مذكورا من فعلهم في النَّاسِ ، وأنّ ثمرهم هذا حِمِّيّ ، فقال له رسم وبوران : اشخص إلى قطيعتك فاحمها من عدوك وعدونا وكن رجلا ، فلمّا انهزم الناس يوم النَّمارق ، ووجهت القائلّة نحو نَرَسِيّ - ونَرَسِيّ في عسكره - نادى أبو عبيد بالرحيل ، وقال للمجرّدة : أتبعوهم حتى تُدخِلوهم عسكر نَرَسِيّ ، أو تبيدوهم فيما بين النَّمارق إلى بارق إلى دُرّتا . وقال عاصم بن عمرو في ذلك :

لَعَمْرِيّ وما عمريّ علىّ بهيّن
 لقد صُبّحتْ بانحزى أهل النَّمارق

(١) كذا في ط ، وربما كان اللفظ : « أي ملوك فارس » .

بأيدي رجالٍ هاجروا نحو ربهم يجوسونهم ما بين دُرْتَا وبارقٍ
 قتلناهم ما بين مَرْجٍ مُسَلِّحٍ وبين الهَوَافِي من طريق البَدَارِقِ
 ومضى أبو عُبَيْدٍ حين ارتحلَ من السَّمَارِقِ حتى ينزل على نَرَسِي
 بكَسْكَرٍ - ونَرَسِي يومئذٍ بأسفل كَسْكَرٍ - والمنثى في تعبيته التي قاتل
 فيها جابانَ ، ونَرَسِي على مجذبتيه ابنا خاله - وهما ابنا خال كسرى بِنْدَوِيَه
 وتيرَ وَيَه ابنا بَسْطَامٍ - وأهل بارُوسْمَا ونهر جَوْبَرٍ والزَّوَابِي معه إلى جنده ،
 وقد أتى الخبر بُوْرانٍ ورَسْتَمٍ بهزيمة جابانَ ؛ فبعثوا إلى الجالينوس ، وبلغ ذلك
 نَرَسِي وأهل كَسْكَرٍ وبارُوسْمَا ونهر جَوْبَرٍ والزَّابِ ، فرجوا أن يلحق قبل
 الواقعة ، وعاجلتهم أبو عُبَيْدٍ فالتقوا أسفل من كَسْكَرٍ بمكان يدعى السَّقَاطِيَه
 فاقتتلوا في صحارى مُلْسٍ قتالا شديداً . ثم إن الله هزم فارس ، وهرب
 نَرَسِي ، وغلب على عسكره وأرضه ، وأخرب أبو عبيد ما كان حول معسكرهم
 من كسكِرٍ ، وجمع الغنائم ، فرأى من الأطعمة شيئاً عظيماً ، فبعث ٢١٧٠/١
 فيمن يليه من العرب فانتقلوا ما شاءوا ، وأخذت خزائن نَرَسِي ؛
 فلم يكونوا بشيء مما خزن أفرح منهم بالنرسيان ؛ لأنه كان يحميه ويمالته
 عليه ملوكهم ؛ فاقتموه فجعلوا يطعمونه الفلاحين ؛ وبعثوا بخمسه إلى عمر
 وكتبوا إليه : إن الله أطعمنا مطاعم كانت الأكاسرة يحمونها ، وأحبينا أن تروها ؛
 ولتذكروا إنعام الله وإفضاله .

وأقام أبو عبيد وسرح المنثى إلى بارُوسْمَا ، وبعث والقيا إلى الزَّوَابِي وعاصمًا
 إلى نهر جَوْبَرٍ ؛ فهزموا من كان تجمّع وأخربوا وسبوا ، وكان مما أخرب
 المنثى وسبى أهل زَنْدَوَرْدٍ وبسوسيا (١) ، وكان أبو زَعْبِلٍ من سبى
 زَنْدَوَرْدٍ ؛ وهرب ذلك الجند إلى الجالينوس ؛ فكان ممن أسر عاصم أهل
 بيتيق من نهر جوبر ، وممن أسر والق أبو الصلّت . وخرج فروخ وفرّوتداذ إلى
 المنثى ، يطلبان الجزاء والذمة ، دفعاً عن أرضهم ؛ فأبلغهما أبا عبيد ؛
 أحدهما بارُوسْمَا والآخر نهر جوبر ، فأعطياه عن كل رأس أربعة ، وفروخ عن
 باروسما وفر ونداذ عن نهر جَوْبَرٍ ، ومثل ذلك الزَّوَابِي وكَسْكَرٍ ،
 وضمنا لهم الرجال عن التعجيل ، ففعلوا وصاروا صلحاء . وجاء فروخ

(١) ط : « بسريسي » ؛ وانظر ص ٤٦١ س ١٥ من هذا الجزء .

٢١٧١/١ وفرونداذ إلى أبي عبيد بآنية فيها أنواع أطعمة فارس من الألوان والأخبصة وغيرها ؛ فقالوا : هذه كرامة أكرمناك بها ، وقيرى لك . قال : أأكرمتم الجند وقريتموهم مثله ؟ قالوا : لم يتيسر ونحن فاعلون ؛ وإنما يتربصون بهم قدوم الجالينوس وما يصنع ؛ فقال أبو عبيد : فلا حاجة لنا فيما لا يسع الجند ، فردّه ، وخرج أبو عبيد حتى ينزل بباروسما فبلغه مسير الجالينوس .

كتب إلى السرى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن النضر بن السرى الضبي ، قال : فاتاه الأندرزغَر بن الخركبذ^(١) بمثل ما جاء به فروخ وفرونداذ . فقال لهم : أأكرمتم الجند بمثله وقريتموهم ؟ قالوا : لا ، فردّه ، وقال : لا حاجة لنا فيه ؛ بئس المرء أبو عبيد ؛ إن صحب قومًا من بلادهم أهرأقوا دماءهم دونه ، أو لم يهريقوا فاستأثر عليهم بشيء يصيبه ! لا والله لا يأكل ممّا آفأ الله عليهم إلا مثل ما يأكل أوساطهم .

قال أبو جعفر : وقد حدثنا ابن حُميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق بنحو من حديث سيف هذا ، عن رجاله في توجيه عمر المثنى وأبا عبيد ابن مسعود إلى العراق في حرب من بها من الكُفَّار وحروبيهم ، ومن حاربهم بها ؛ غير أنه قال : لما هُزم جالينوس وأصحابه ، ودخل أبو عبيد بازوسما ، نزل هو وأصحابه قرية من قراها ؛ فاشتملت عليهم ، فصنع لأبي عبيد طعام^{٢١٧٢/١} فأتى به ؛ فلمّا رآه قال : ما أنا بالذى آكل هذا دون المسلمين ! فقالوا له : كُلْ فإنه ليس من أصحابك أحدٌ إلا وهو يؤتى في منزله بمثل هذا أو أفضل ؛ فأكل . فلمّا رجعوا إليه سألهم عن طعامهم ، فأخبروه بما جاءهم من الطعام .

كتب إلى السرى بن يحيى ، عن شعيب بن إبراهيم ، عن سيف بن عمر ، عن محمد وطلحة وزيادة بإسنادهم ، قالوا : وقد كان جابان ونترسى استمدأ بوران ، فأمدتهما بالجالينوس في جند جابان ، وأمر أن يبدأ بنترسى ؛ ثم يقاتل أبا عبيد بعد ، فبادره أبو عبيد ، فنهض في جنده قبل أن يدنو ، فلمّا دنا

(١) ط : « الخركبذ » .

استقبله أبو عبيد ، فنزل الجالينوس بباقسياثا من باروسما ، فنهد إليه أبو عبيد في المسلمين ؛ وهو على تعبيته ؛ فالتقوا على باقسياثا ، فهزهم المسلمون وهرب الجالينوس ، وأقام أبو عبيد ، قد غلب على تلك البلاد .

كتب إلى السرى بن يحيى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن النضر بن السرى والجلال بنحو من وقعة باقسياثا .

كتب إلى السرى بن يحيى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة وجمال وزباد والنضر بإسنادهم ، قالوا : أتاه أولئك الدهاقين المتربصون جميعاً بما وسع الجند ، وهابوا وخافوا على أنفسهم . وأمّا النضر وجمال فإنهما قالا :

قال أبو عبيد : ألم أعلمكم أنى لست أكل إلا ما يسع منى معى ممن أصبتم بهم ! قالوا : لم يبق أحد إلا وقد أتى بشبعه من هذا فى رحلم وأفضل . فلما راح الناس عليه سألم عن قيرى أهل الأرض فأخبروه ، وإنما كانوا قصرأ أولاً تربصاً وخافة عقوبة أهل فارس . وأمّا محمد وطلحة وزباد فإنهم قالوا : فلما علم قبيل منهم ، وأكل وأرسل إلى قوم كانوا يأكلون معه أضيافاً عليه يدعوم إلى الطعام ، وقد أصابوا من نزل فارس ولم يروا أنهم أتوا بأبعيد يشىء فظنوا أنهم يدعون إلى مثل ما كانوا يدعون إليه من غليظ عيش أبى عبيد ؛ وكرهوا ترك ما أتوا به من ذلك ؛ فقالوا له : قل للأمرى ؛ إننا لا نشتهى شيئاً مع شىء أتناه الدهاقين ؛ فأرسل إليهم : إنّه طعام كثير من أطعمة الأعاجم ؛ لتنظروا أين هو مما أتيتم به ! إنه قرؤ ونجم وجوزل^(١) وشواء وخردل ، فقال فى ذلك عاصم بن عمرو وأضيافه عنده :

إن تك ذاقرو ونجم وجوزل فعند ابن فروخ شواء وخردل
وقرؤ رفاق كالصحائف طويت على مزع فيها بقول وجوزل

وقال أيضاً :

صبحنا بالبقيس رهط كبرى صبوحاً ايس من خمير السواد
صبحناهم بكل قى كمي وأجرد سابع من خيل عاد

(١) القرو : الإناء الصغير . والجوزل فرخ الحمام .

ثم ارتحل أبو عبيد ، وقدم المثنى ، وسار في تعبيته حتى قدم الحيرة .
وقال النضر ومجالد ومحمد وأصحابه : تقدم عمر إلى أبي عبيد ، فقال : إنك
تقدم على أرض المكر والخديعة والخيانة والجبرية ، تقدم على قوم قد جرعوا
على الشرّ فعلموه ، وتناسوا الخير فجهلوه ، فانظر كيف تكون ! واخزن
لسانك ، ولا تفشين سرك ؛ فإن صاحب السرّ ما ضبطه ، متحصن لا يؤتى
من وجهه يكرهه ؛ وإذا ضيعه كان بمضيعة .

* * *

وقعة القرّقس

ويقال لها القسّ قسّ الناطيف ، ويقال لها الجسر ، ويقال لها المروحة .

قال أبو جعفر الطبري رحمه الله : كتب إلى السريّ بن يحيى ، عن شعيب ،
عن سيف ، عن محمد وطلحة وزبيد بإسنادهم ، قالوا : ولما رجع الجالينوس إلى
رستم ومن أفلت من جنوده ، قال رستم : أيّ العجم أشدّ على العرب فيما ترون ؟
قالوا : بهتمّن جاذويه ؛ فوجّهه ومعه فيسلة^(١) وردّ الجالينوس معه ، وقال
له : قدّم الجالينوس ، فإن عاد لمثلها فاضرب عنقه ، فأقبل بهمن جاذويه ومعه
« درّقش كايان » راية كسرى - وكانت من جلود النمر ، عرض ثمانية
أذرع في طول اثني عشر ذراعاً - وأقبل أبو عبيد ، فنزل المروحة ، موضع
البرج والعاقول ، فبعث إليه بهمن جاذويه : إمّا أن تعبروا إلينا ونسدّ عكم والعبور
وإمّا أن تدّعوننا نعبّر إليكم ! فقال الناس : لا تعبريا أبا عبيد ، ننهاك عن
العبور . وقالوا له : قل لهم : فليعبروا - وكان من أشدّ الناس عليه في ذلك
مسليط - فلجّ أبو عبيد ، وترك الرأى ، وقال : لا يكونون أجراً على الموت منّا ؛
بل نعبّر إليهم . فعبروا إليهم وهم في منزل ضيقت المطرد والمذهب ، فاقتلوا
يوماً - وأبو عبيد فيما بين الستّة والعشرة - حتى إذا كان من آخر النهار ،
واستبطأ رجلٌ من ثقيف الفتح ، ألف بين الناس ، فتصافحوا بالسيوف وضرب
أبو عبيد الفيل ، وخبط الفيلُ أبا عبيد ، وقد أسرع السيوف في أهل فارس ،

٢١٧٥/١

(١) ابن حبيش : « الفيلة » .

وأصيب منهم ستة آلاف في المعركة ، ولم يبقَ ولم يُستَظَر إلا الهزيمة ، فلما خُبيط أبو عبيد ، وقام عليه القيل جالَ المسلمون جولةً ، ثم تمّوا عليها ، وركبهم أهلُ فارس ، فبادر رجل من ثقيف إلى الجسر فقطعه ، فانتهى النَّاس إليه والسيوف تأخذهم من خلفهم ، فتهافتوا في الفرات ، فأصابوا يومئذ من المسلمين أربعة آلاف ؛ من بين غريق وقتيل ، وحمى المثنى الناس وعاصمُ والكَلِج الضبّيّ ومذعور ، حتى عقدوا الجسر وعبرَ بهم ثم عبروا في آثارهم ، فأقاموا بالمروحة ٢١٧٦/١ والمثنى جريج ، والكَلِج ومذعور وعادم - وكانوا حماة الناس - مع المثنى ، وهرب من الناس بشرٌ كثير على وجوههم ؛ وافتضحوا في أنفسهم ، واستحيوا ممّا نزل بهم ، [وبلغ ذلك ^(١)] عمر عن بعض من أوى إلى المدينة فقال : عبادَ الله ! اللهم إن كلَّ مسلم في حلِّ منى ، أنا فئة كلِّ مسلم ، يرحم الله أبا عبيد ! لو كان عبّر فاعتصم بالخَيْسَف ، أو تحيّر إلينا ولم يستقتل لكتنا له فئة !

وبينا أهلُ فارس يحاولون العبور أتاهم الخبر أن النَّاس بالمدائن قد ثاروا برستم ، ونقضوا الذي بينهم وبينه فصاروا فرقتين : الفهلولج على رستم ، وأهل فارس على الفيسرزان ؛ وكان بين وقعة اليرموك والجسر أربعون ليلة . وكان الذي جاء بالخبر عن اليرموك جرير بن عبد الله الحميري ؛ والذي جاء بالخبر عن الجسر عبد الله بن زيد الأنصاري - وليس بالتدري رأى الرؤيا - فانتهى إلى عمر وعمر على المنبر . فنادى عمر : الخبر يا عبد الله بن زيد ! قال : أتاك الخبر اليقين ؛ ثم صعد إليه المنبر فأسرَّ ذلك إليه . وكانت اليرموك في أيام من جمادى الآخرة ، والجسر في شعبان .

كتب إلى السريّ بن يحيى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن المجالد وسعيد ابن المرزبان ، قالوا : واستعمل رستم على حرب أبي عبيد بهمن بجاذويه ؛ وهو ذو الحاجب ، وردّ معه الجالوس ومعه القبيلة ، فيها فيل أبيض عليه النخل ^(٢) ، وأقبل في الدّهَم ^(٣) ، وقد استقبله أبو عبيد حتى انتهى إلى بابل ؛ ٢١٧٧/١ فلما بلغه انحاز حتى جعل الفرات بينه وبينه ؛ فعسكر بالمروحة .

(٢) النخل هنا : ضرب من الحل .

(١) من ز .
(٣) الدّم : العدد من الناس .

ثم إن أبا عبيد ندم حين نزلوا به وقالوا : إما أن تعبروا إلينا وإما أن نعبر ، فحلف ليقطعن الفرات إليهم ، وليمحصن ما صنع ، فناشده سليط بن قيس ووجوه الناس ، وقالوا : إن العرب لم تلق مثل جنود فارس مذ كانوا ، وإنهم قد حفلوا لنا واستقبلونا من الزهاء والعدّة بما لم يلقننا به أحد منهم ؛ وقد نزلت منزلا لنا فيه مجال وملجأ ومرجع ؛ من فرّة إلى كترّة . فقال : لا أفعل ؛ جيئت والله ! وكان الرسول فيما بين ذى الحجاب وأبي عبيد مردان شاه الحصى ؛ فأخبرهم أن أهل فارس قد عيروهم ؛ فازداد أبو عبيد مسحاكا^(١) ، وردّ على أصحابه الرأي ، وجيّن سليطا ، فقال : سليط : أنا والله أجزأ منك نفسا ؛ وقد أشرنا عليك الرأي فستعلم !

كتب إلى المرى بن يحيى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن النضر بن السرى ، عن الأغر العجلي ، قال : أقبل ذو الحجاب حتى وقف على شاطئ الفرات بقسم الناطف ، وأبو عبيد معسكر على شاطئ الفرات بالمروحة فقال : إما أن تعبروا إلينا وإما أن نعبر إليكم . فقال أبو عبيد : بل نعبر إليكم . فعقد ابن صلوبا الجسر للفريقين جميعا ؛ وقبل ذلك ما قد رأيت دومة امرأة أبي عبيد رؤيا وهي بالمروحة ؛ أن رجلا نزل من السماء بإناء فيه شراب ، فشرب أبو عبيد وجيّر في أناس من أهله ؛ فأخبرت بها أبا عبيد ، فقال : هذه الشهادة ؛ وعهد أبو عبيد إلى الناس ، فقال : إن قتل فعليّ الناس جيّر ، فإن قتل فعليكم فلان ، حتى أمر الذين شربوا من الإناء على الولاء من كلامه . ثم قال : إن قتل أبو القاسم فعليكم المثنى ، ثم نهّد بالناس فعبّر وعبروا إليهم ، وعضلت^(٢) الأرض بأهلها ، وألحم الناس الحرب . فلمّا نظرت الخيول إلى الفيكة عليها النخل ؛ والنخيل عليها التّجّافيف^(٣) والفرسان عليهم الشعر^(٤) رأيت شيئا منكرًا لم تكن ترى مثله ، فجعل المسلمون إذا حملوا عليهم لم تقدم خيولهم ، وإذا حملوا على المسلمين بالفيكة والجلاجل فرقت بين كراديسهم ؛ لا تقوم لها الخيل إلا على نيفار . وخرقهم^(٥) القرّس

٢١٧٨/١

(١) محكا ، أى لجا . (٢) عضلت الأرض بأهلها : ضاقت بهم لكثرتهم .

(٣) التجفاف ؛ من آلات الحرب ، يوضع على الفرس يتوق بها كالدرع للإنسان .

(٤) الشعر : جمع شعار ، وهو جل الفرس . (٥) خرّقهم بالشباب : طعنهم .

بالنشاب، وعضّ المسلمين الألم؛ وجعلوا لا يصلون إليهم؛ فترجّل أبو عبيد وترجّل الناس، ثم مشوا إليهم فصافحهم بالسيوف؛ فجعلت الفيصلة لا تحمل على جماعة إلاّ دفعتهم؛ فنادى أبو عبيد: احتوشوا^(١) الفيلة؛ وقطعوا بطنها^(٢) واقلبو عنها أهلها؛ وواثب هو الفيل الأبيض، فتعلّق ببطانه فقطعه؛ ووقع الذين عليه، وفعل القوم مثل ذلك؛ فما تركوا فيلا إلا حطّوا رحله؛ وقتلوا أصحابه، وأهوى الفيل لأبي عبيد، فنفع مشنّفه بالسيف، فاتّقاء الفيل بيده؛ وأبو عبيد يتجرّمه^(٣)؛ فأصابه بيده فوق فخطه الفيل، وقام عليه؛ فلما بصّر الناس بأبي عبيد تحت الفيل، خشعت أنفس بعضهم، وأخذ اللواء الذي كان أمره بعده، فقاتل الفيل حتى تنحّى عن أبي عبيد، فاجتره إلى المسلمين، وأحرزوا شلوه^(٤)؛ وتجرّم الفيل فاتّقاء الفيل بيده، دأب^(٥) أبي عبيد وخطه الفيل. وقام عليه وتتابع سبعة من ثقيف؛ كلهم يأخذ اللواء فيقاتل حتى يموت. ثم أخذ اللواء المثني، وهرب الناس، فلما رأى عبد الله بن مرثد الثقفي ما لقي أبو عبيد وخلفاؤه وما يصنع الناس، بادرهم إلى الجسر فقطعه، وقال: بأيّها الناس، موتوا على ما مات عليه أمراؤكم أو تظفروا. وحاز المشركون المسلمين إلى الجسر؛ وخشع ناس فتواثبوا في الفرات؛ فغرق من لم يصبر وأسرعوا فيمن صبر، وحتمّ المثني وفرسان من المسلمين الناس، ونادى: بأيّها الناس، إننا دونكم فاعبروا على هينتكم^(٦) ولا تدهشوا؛ فإننا لن نزال حتى نراكم من ذلك الجانب، ولا تغرقوا أنفسكم. فوجدوا الجسر وعبد الله بن مرثد قائم عليه يمنع الناس من العبور، فأخذوه فأثابوا به المثني، فضربه وقال: ما حملك على الذي صنعت؟ قال: ليقاتلوا، ونادى من عبر فجاءوا بعلوج، فضمّوا إلى السفينة التي قطعت سفانها، وعبر الناس، وكان آخر من قتل عند الجسر سليل بن قيس، وعيبر المثني وحمى جانبه؛ فاضطرب عسكره، ورامهم ذو الحاجب فلم يقدر عليهم؛

٢١٨٠/١

(١) في اللسان: «يقال: احتوش القوم الصيد؛ إذا نفره بعضهم على بعض».

(٢) البطن: جمع بطن؛ وهو حزام القتب.

(٣) يتجرّمه: يمسك بمعظمه (٤) شلوه: جسده.

(٥) ز: «ذات». (٦) هينتكم؛ أي متملين، وفي ابن حيش: «هينتكم».

فلما عبر المثنى [وحمى جانبه] ^(١) ارفض عنه أهل المدينة حتى لحقوا بالمدينة وتركها بعضهم ونزلوا البوادي وبقى المثنى في قلعة .

كتب إلى السرى عن شعيب ، عن سيف ، عن رجل ، عن أبي عثمان النهدي ، قال : هلك يومئذ أربعة آلاف بين قتيل وغريق ؛ وهرب ألفان ، وبقى ثلاثة آلاف ، وأتى ذا الحجاب الخبر باختلاف فارس ؛ فرجع بجنده ؛ وكان ذلك سبباً لارفضاضهم عنه ، وجرح المثنى ، وأثبت فيه حلق من درعه هتسكهن الرمح .

كتب إلى السرى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن مجالد وعطية نحواً منه .

كتب إلى السرى ، عن شعيب عن سيف ، عن مجالد وعطية والنضر ، أن أهل المدينة لما لحقوا بالمدينة وأخبروا عمّن سار في البلاد استحياءً من الهزيمة ، اشتدّ على عمر ذلك ورحمهم . قال الشعبي : قال عمر : اللهم كلّ مسلم في حلّ مني ، أنا فئة كلّ مسلم ، منّ لقي العدو ففطّيع بشيء من أمره فأنا له فئة ؛ يرحم الله أبا عبيد لو كان انحاز إلى لكتنت له فئة ! وبعث المثنى بالخبر إلى عمر مع عبد الله بن زيد ، وكان أوّل من قدم على عمر .

وحدثنا ابن حميد ؛ قال : حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق بنحو خير سيف هذا في أمر أبي عبيد وذى الحجاب ، وقصة حربهما ، إلا أنه قال : وقد كانت رأت دومة أم المختار بن أبي عبيد ، أن رجلاً نزل من السماء معه إناء فيه شراب من الجنة فيما يرى النائم ، فشرّب منه أبو عبيد وجبر بن أبي عبيد وأناس من أهله . وقال أيضاً : فلما رأى أبو عبيد ما يصنع الفيل ، قال : هل لهذه الدابة من مقتل ؟ قالوا : نعم ؛ إذا قطع مشفرها ماتت ، فشدّ على الفيل فضرب مشفره فقطعه ، وبرك عليه الفيل فقتله . وقال أيضاً : فرجعت الفرس ونزل المثنى بن حارثة الئيس ، وتفرّق الناس ، فلحقوا بالمدينة ، فكان أوّل من قدم المدينة بنجر الناس عبد الله بن زيد بن الحُصين الخطمي ، فأخبر الناس .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، عن عبد الله بن أبي بكر ، عن عمرة ابنة عبد الرحمن ، عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، قالت : سمعتُ عمر بن الخطاب حين قدم عبد الله بن زيد ، فنادى : الخبر يا عبد الله بن زيد ! وهو داخل المسجد ، وهو يمر على باب حُجرتي ، فقال : ما عندك يا عبد الله بن زيد ؟ قال : أتاك الخبرُ يا أمير المؤمنين ؛ فلماً انتهى إليه أخبره خبرَ الناس ، فما سمعت برجل حضر أمراً فحدث عنه كان أثبتَ خبراً منه . فلما قدم فلَّ الناس ، ورأى عمر جَزَع المسلمين من المهاجرين والأنصار من الفرار ، قال : لا تجزعوا يا معشر المسلمين ، أنا فتتكم ، إنما انحزتم إلى .

٢١٨٢/١

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ؛ عن ابن إسحاق ، عن محمد ابن عبد الرحمن بن الحصين وغيره ؛ أن معاذاً القاري أخا بني النجار ؛ كان ممن شهدها ففرَّ يومئذ ، فكان إذا قرأ هذه الآية : ﴿ وَمَنْ يُؤْلِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبرُهُ إِلَّا مَتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مَتَحِيضًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾^(١) ، بكى ، فيقول له عمر : لا تبك يا معاذ ، أنا فتتُك ، وإنما انحزت إلى .

* * *

خبر أليس الصفري

قال أبو جعفر : كتب إلى المري بن يحيى ، عن شعيب بن إبراهيم ، عن سيف بن عمر ، عن محمد بن نؤيرة وطلحة وزياد وعطية ، قالوا : وخرج جابان ومردان شاه حتى أخذوا بالطريق ، وهم يرون أنهم سيرفضون ولا يشعرون بما جاء ذا الحاجب من فرقة أهل فارس^(٢) ، فلما ارفض أهل فارس ، وخرج ذو الحاجب في آثارهم ، وبلغ المثنى فعلة جابان ومردان شاه ؛ استخلف على الناس عاصم بن عمرو ، وخرج في جريدة خيل يريد هما ، فظننا أنه هارب ،

(٢) ز : « من الخبر عن فرقة أهل فارس »

(١) سورة الأنفال ١٦ .

فاعتراضاه فأخذهما أسيرين ، وخرج أهل أليس على أصحابهما ، فأتوه بهم أسراء ؛ وعقد لهم بها ذمّة وقدّمهما ، وقال : أنتما غررتما أميرنا ، وكذبتماه واستغزتماه . ٢١٨٣/١
 وهرب أبو مِحْجَن من أليس ؛ ولم يرجع مع المثنى ؛ وكان جرير بن عبد الله وحنظلة بن الربيع ونفر استأذنوا خالدًا من سُوَى ، فأذن لهم ، فقدموا على أبي بكر ، فذكر له جرير حاجته ، فقال : أعلى حالنا وأخّره بها^(١) ، فلما ولّى عمر دعاه بالبيّنة ؛ فأقامها ، فكتب له عمر إلى عمّاله السعاة في العرب كلّهم : مَنْ كان فيه أحدٌ يُنسب إلى بَسْجِيلَة في الجاهليّة ، وثبت عليه في الإسلام يُعْرَف ذلك فأخرجوه إلى جرير . ووعدهم^(٢) جرير مكانًا بين العراق والمدينة . ولما أعطى جرير حاجته في استخراج بَسْجِيلَة من الناس فجمعهم فأخرجوا له ، وأمرهم بالموعد ما بين مكة والمدينة والعراق ، فتناموا ، قال لجرير : اخرج حتى تلتحق بالمثنى ، فقال : بل الشام ، قال : بل العراق ، فإن أهل الشام قد قوّوا على عدوّهم ، فأبى حتى أكرهه ؛ فلمّا خرجوا له وأمرهم بالموعد عوّضه لإكراهه واستصلاحًا له ، فجعل له ريع خُمس ما أفاء الله عليهم في غزاتهم هذه له ولن اجتمع إليه ، ولن أخرج له إليه من القبائل ، وقال : اتخذونا طريقًا ، فقدموا المدينة ، ثم فصلوا منها إلى العراق ممدّين للمثنى ، وبعث عصمة بن عبد الله من بني عبد بن الحارث الضبّيّ فيمن تبعه من بني ضبّة ؛ وقد كان كتب إلى أهل الرّدة ، فلم يواف شعبان أحدٌ إلا رمى به المثنى .

البُوَيْب

كتب إلى المرىّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة وزياد ٢١٨٤/١
 بإسنادهم ، قالوا : وبعث المثنى بعد الجسر فيمن يليه من الممدّين ،

(١) ز : « فيها » .

(٢) ابن حبيش : « وواعدهم » .

فتوافوا إليه في جمع عظيم ، اوبلغ رستهم والفتيرُزان ذلك ، وأتهم العيون به وبما ينتظرون من الأمداد ، واجتمعا على أن يبعثا مِهْرانَ المَهْمَدَانِيَّ ؛ حتى يريا مِن رَأْيِهما ، فخرج مِهْرانُ في الخيول وأمرأه بالحيرة ، وبلغ المثنى الخبر وهو معسكر بمرج السَّبَاحِ بين القادسيَّةِ وخَفَّانَ في الذين أمدوه من العرب عن خبر بشير وكنانة^(١) - وبشير يومئذ بالحيرة - فاستبطن فُراتَ بادقلى ، وأرسل إلى جرير ومَن معه : إنَّا جءنا أمر لم نستطع معه المقام حتى تقدموا علينا ، فعجلوا اللحاق بنا ، وموعدكم البُويَّب .

وكان جرير مُمِدًّا له ، وكتب إلى عِصْمَةَ ومَن معه ، وكان مِمِدًّا له بمثل ذلك ، وإلى كل قائد أظلمه بمثل ذلك ، وقال : خذوا على الجَوْفِ ، فساكوا القادسيَّةَ والجَوْفَ ، وسلك المثنى وسط السَّوَادِ ، فطلع على النَّهْرَيْنِ ثم على الحورنقى ، وطلع عصمة على النَّجَفِ ، ومَن سلك معه طريقه ، وطلع جرير على الجَوْفِ ومَن سلك معه طريقه ، فانتهوا إلى المثنى ، وهو على البُويَّبِ ، ومِهْرانُ من وراء الفرات بإزائه ، فاجتمع عسكر المسلمين على البُويَّبِ ممَّا يلي موضع الكوفة اليوم ؛ وعليهم المثنى وهم بإزاء مِهْرانَ وعسكره . فقال المثنى لرجل من أهل السواد : ما يقال للرقعة التي فيها مِهْرانَ وعسكره ؟ قال : بَسَّوسِيَّا . ٢١٨٥/١
فقال : أكذى مِهْرانَ وهلك ! نزل منزلا هو البَسَّوسُ ؛ وأقام بمكانه حتى كاتبه مِهْرانَ : إمَّا أن تعبروا إلينا ، وإمَّا أن نعبر إليكم ؛ فقال المثنى : اعبروا ؛ فعبر مِهْرانُ ، فنزل على شاطئ الفرات معهم في الملطاط ، فقال المثنى لذلك الرجل : ما يُقال لهذه الرقعة التي نزلها مِهْرانَ وعسكره ؟ قال : سُومِيَا - وذلك في رمضان - فنأدى في الناس : انهذوا لعدوكم ، فتناهدوا ، وقد كان المثنى عبى جيشه ، فجعل على مجنبيه مدعورا والنسِيرَ ، وعلى المجردة عاصمًا ، وعلى الطلائع عِصْمَةَ ، واصطف الفريقان ؛ وقام المثنى فيهم خطيبًا ؛ فقال : إنكم صَوَامٌ ؛ والصوم مَرَقَّةٌ ومَضْعَفَةٌ ؛ وإنى أرى من الرأى أن تُفْطِرُوا ثم تقووا بالطعام على قتال عدوكم . قالوا : نعم ، فأفطروا ؛ فأبصر رجلا يستوفز ويستتيل^(٢) من الصَّفِّ ، فقال : ما بال هذا ؟ قالوا : هو ممَّن فرّ من

(١) ابن حبيش : « وكتابه » . (٢) استوفز : تهبأ . واستتيل : تقدم .

الزحف يوم الجسر؛ وهو يريد أن يستقتل، فقرعه بالرمح، وقال: لا أبالك! الزم موقفك، فإذا أتاك قرنك فأغنيه عن صاحبك ولا تستقتل، قال: إنى بذلك لجدير، فاستقر ولزم الصف.

كتب إلى السري، عن شعيب، عن سيف، عن أبي إسحاق الشيباني بمثله.
 كتب إلى السري، عن شعيب، عن سيف، عن عطية. وعن سفیان الأحمری، عن المجالد، عن الشعبي، قال: قال عمر حين استجم^(١) جمع بجيلة: اتخذونا طريقاً، فخرج سرّوات بجيلة ووفدُهم نحوه، وخلقوا الجمهور، فقال: أيّ الوجوه أحبّ إليكم؟ قالوا: الشام فإن أسلافنا بها، فقال: بل العراق؛ فإنّ الشام^(٢) في كفاية؛ فلم يزل بهم، ويأبون عليه حتى عزم على ذلك؛ وجعل لهم ربع خمس ما أفاء الله على المسلمين إلى نصيبهم من الفء، فاستعمل عرفجة على من كان مقيماً على جديلة من بجيلة، وجريراً على من كان من بني عامر وغيرهم؛ وقد كان أبو بكر ولّاه قتال أهل عُمّان في نفر، وأقفله حين غزا في البحر، فولّاه عمر عظيم بجيلة، وقال: اسمعوا لهذا، وقال للآخرين: اسمعوا لجريّر، فقال جريّر لبجيلة: تُقِرُّون بهذا - وقد كانت بجيلة غضبت على عرفجة في امرأة منهم - وقد أدخل علينا ما أدخل! فاجتمعوا فأتوا عمر، فقالوا: أعفينا من عرفجة، فقال: لا أعفيكم من أقدمكم هجرة وإسلاماً، وأعظمكم بلاءً وإحساناً، قالوا: استعمل علينا رجلاً منّا، ولا تستعمل علينا نزيحاً فينا، فظنّ عمر أنّهم ينفون من نسه، فقال: انظروا ما تقولون! قالوا: نقول ما نسمع؛ فأرسل إلى عرفجة، فقال: إن هؤلاء استغفوتني منك، وزعموا أنّك لست منهم، فما عندك؟ قال: صدقوا، وما يسرّني أني منهم. أنا امرؤ من الأزدي، ثم من بارقي، في كهف لا يحصى عدده، وحسب غير مؤثسب^(٣). فقال عمر: نعم الحى الأزدي! يأخذون نصيبهم من الخير والشر. قال عرفجة: إنه كان من شأني أن الشرّ تفاقم فينا، ودارنا واحدة؛

(٢) ز: «أهل الشام».

(١) ابن حبيش: «استم».

(٣) غير مؤثسب؛ أي مخلوط غير صريح في نسه.

فأصبنا الدماء ، ووتر بعضنا بعضا ، فاعتزلتهم لَمَّا خِفْتَهُمْ ، فكننت في ٢١٨٧/١
هؤلاء أسودهم وأقودهم ، فحفظوا على لأمر دار بيني وبين دهاقينهم ،
فحسدوني وكفروني . فقال : لا يضرّك فاعتزلهم إذ ذكرهوك . واستعمل
جريرا مكانه ، وجمع له بـجيلة ، وأرى جريرا وبـجيلة أنه يبعث عـرفجة
إلى الشام ، فحبب ذلك إلى جرير العراق ، وخرج جرير في قومه ممدّا للمثنى
ابن حارثة ، حتى نزل ذا قار ، ثم ارتفع حتى إذا كان بالجلّ والمثنى
بمرج السباخ ، أتى المثنى الخبر عن حديث بشير وهو بالحيرة ؛ أن الأعاجم
قد بعثوا مهران ، ونهض من المدائن شاخصا نحو الحيرة . فأرسل المثنى إلى
جرير وإلى عصمة بالحث ، وقد كان عهد إليهم عمر ألا يعبروا بحرا
ولا جسرا إلا بعد ظفر ، فاجتمعوا بالبويب ، فاجتمع العسكران على شاطيء
البويب الشرقي ، وكان البويب متغيضا للفرات أيام المدود ، أزمان فارس ،
يصب في الجوف ، والمشركون بموضع دار الرزق ، والمسلمون بموضع السكون .

كتب إلى السري بن يحيى ، عن شعيب بن إبراهيم ، عن سيف بن عمر ،
عن عطية والمجالد بإسنادهما ، قالا : وقدما على عـمر غزاة بني كنانة والأزد في
سبعمئة جميعا ، فقال : أي الوجه أحب إليكم ؟ قالوا : الشام ، أسلافنا
أسلافنا ! فقال : ذلك قد كُفيتموه ؛ العراق العراق ! ذروا بلدة قد قسّل الله
شوكتها وعددها ، واستقبلوا جهاد قوم قد حووا فنون العيش ، لعلّ الله أن
يورثكم بقسطكم من ذلك فتعيشوا مع من عاش من الناس . فقال
غالب بن عبد الله الليثي وعرفجة البارقي ، كل واحد منهما لقومه ، وقاما فيهم :
يا عـشيرتاه ! أجييوا أمير المؤمنين إلى ما يرى ، وأمضوا له ما يسكنكم . قالوا :
إننا قد أطعناك وأجبنا أمير المؤمنين إلى ما رأى وأراد . فدعا لهم عمر بخير
وقاله لهم ، وأمر على بنى كنانة غالب بن عبد الله وسرّحه ، وأمر على الأزد
عـرفجة بن هرثمة وعامتتهم من بارقي ، وفرحوا برجوع عـرفجة إليهم .
فخرج هذا في قومه ، وهذا في قومه ، حتى قدما على المثنى .

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وعمرو

بإسنادهما ، قالوا : وخرج هلال بن علفقة التيمي فيمن اجتمع إليه من الرباب حتى أتى عمر ، فأمره عليهم وسرحه ، فقدم على المنثى وخرج ابن المنثى الجششمي ؛ جششم سعد ، حتى قدم عليه ، فوجهه وأمره على بنى سعد ، فقدم على المنثى .

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن المجالد ، عن الشعبي وعطية بإسنادهما ، قالوا : وجاء عبد الله بن ذى السهميين في أناس من خشعم ، فأمره عليهم ووجهه إلى المنثى ، فخرج نحوه حتى قدم عليه .

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وعمرو بإسنادهما ، قالوا : وجاء رباعي في أناس من بنى حنظلة ، فأمره عليهم

وسرحهم ، وخرجوا حتى قدم بهم على المنثى ، فرأس بعده ابنه شيبث بن رباعي ، وقدم عليه أناس من بنى عمرو ، فأمر عليهم رباعي بن عامر بن خالد العنود ، وألحقه بالمنثى ، وقدم عليه قوم من بنى ضبة ، فجعلهم فرقتين ، فجعل على إحدى الفرقتين ابن الهووبر ، وعلى الأخرى المنذر بن حسان ، وقدم عليه قرط بن جماح في عبد القيس ، فوجهه . وقالوا جميعاً : اجتمع

الفيروزان ورستم على أن يبعثا مهران لقتال المنثى واستأذنا بؤوران - وكانا إذا أرادا شيئاً دنوا من حجابها حتى يكلمهاها به - فقالا بالذي رأيا وأخبرها بعدد الجيش - وكانت فارس لا تكثير^(١) البعوث ؛ حتى كان من أمر العرب ما كان - فلما أخبرها بكثرة عدد الجيش ، قالت : ما بال أهل فارس لا يخرجون إلى العرب كما كانوا يخرجون قبل اليوم ؟ وما لكما لا تبعثان كما كانت الملوك تبعث قبل اليوم ! قالوا : إن الهيبة كانت مع عدونا يومئذ ،

وإنها فينا اليوم ؛ فالأتنهما وعرفت ما جاءها به ، ففضى مهران في جنده حتى نزل من دون الفرات والمنثى وجنده على شاطئ الفرات ؛ والفرات بينهما ؛ وقدم أنس بن هلال النسمري ممدداً للمنثى في أناس من النسمري نصارى وجلاب جلبوا خيلا ، وقدم ابن مردى الفهري التغلبي في أناس من بنى تغلب نصارى وجلاب جلبوا خيلا - وهو عبد الله بن كليب بن خالد - وقالوا حين رأوا نزول العرب بالعجم : نقاتل مع قومنا . وقال مهران : إماماً أن تعبروا

(١) كذا في س ، وفي ط : « لا يكثرون » .

٢١٨٩/١

٢١٩٠/١

إلينا ، وإمّا أن نعبر إليكم ، فقال المسلمون : اعبروا إلينا ، فارتحلوا من
بتسوسيا إلى شوميا ، وهي موضع دار الرزق .

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن عبيد الله بن محفز ،
عن أبيه ، أن العجم لما أذن لهم في العبور نزلوا شوميا موضع دار الرزق ، فتعبوا
هناك ؛ فأقبلوا إلى المسلمين في صفوف ثلاثة مع كل صف قتل ، ورجلهم
أمام فيلهم ، وجاءوا ولم زجل . فقال المثني للمسلمين : إن الذي تسمعون
فتشك ، فالزموا الصمت واتمروا همتسا . فدنوا من المسلمين وجاءهم من
قبيل نهر بنى سليم نحو موضع نهر بنى سليم ، فلما دنوا زحفوا ، وصف المسلمون
٢١٩١/١ فيما بين نهر بنى سليم اليوم وما وراءها .

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة ، قالا :
وكان على مجنبتى المثني بشير وبسر بن أبي رهم ، وعلى مجردته المعنى ،
وعلى الرجل مسعود ، وعلى الطلائع قبل ذلك اليوم التسيير ، وعلى الردء
مدعور ؛ وكان على مجنبتى مهران ابن الأاذبه مرزبان الحيرة وسردانشاه .
ولما خرج المثني طاف في صفوفه يعهد إليهم عهده ، وهو على فرسه
الشموس — وكان يدعى الشموس من لين عريكته وطهارته ، فكان إذا
ركبه قاتل ؛ وكان لا يركبه إلا لقتال ويدعه ما لم يكن قتال — فوقف على الرايات
راية راية يحضضهم ، ويأمرهم بأمره ، ويهزم بأحسن ما فيهم ، تحضيضاً
لهم ، ولكلهم يقول : إننى لأرجو ألا تؤتني العرب اليوم من قبلكم ؛ والله
ما يسرني اليوم لنفسي شيء إلا وهو يسرني لعامتكم ؛ فيجيبونه بمثل
ذلك . وأنصفهم المثني في القول والفعل ، وخلط الناس في المكروه والمحبوب ؛
فلم يستطع أحد منهم أن يعيب له قولاً ولا عملاً . ثم قال : إننى مكبر ثلاثاً
فتهيشوا ؛ ثم احملاوا مع الرابعة ، فلما كبر أول تكبيرة أعجلهم أهل فارس
وعاجلوهم فخالطوهم مع أول تكبيرة ؛ وركدت حربهم ملياً ، فرأى
المثني خلافاً في بعض صفوفه ، فأرسل إليهم رجلاً ، وقال : إن الأمير يقرأ
عليكم السلام ، ويقول : لا تفضحوا المسلمين اليوم ، فقالوا : نعم ، واعتدلوا ،
٢١٩٢/١ وجعلوا قبل ذلك يروونه وهو يمدّ لحيته لما يرى منهم ؛ فاعتنوا بأمر لم يجئ به

أحد من المسلمين يومئذ فرمقوه ، فأروه يضحك فرحاً والقوم بنو عجل^(١) .
فلما طال القتال واشتد ، عمد المثنى إلى أنس بن هلال ، فقال : يا أنس ،
إنك امرؤ عرى ، وإن لم تكن على ديننا ؛ فإذا رأيتنى قد حملت على مِهْران
فاحمِلْ معى ، وقال لابن مِرْدَى الفِهْرَمِثْلَ ذلك فأجابه . فحمل المثنى
على مِهْران ؛ فأزاله حتى دخل فى ميمنته ، ثم خالطوهم ، واجتمع القلبان
وارتفع الغبار والمجنّبات تقتمتل^(٢) ، لا يستطيعون أن يفرغوا لنصر أميرهم ،
لا المشركون ولا المسلمون ، وارتث مسعود يومئذ وقواد من قواد المسلمين ؛
وقد كانه قال لهم : إن رأيتمونا أصبنا فلا تتدعوا ما أنتم فيه ؛ فإنّ الجيش
ينكشف ثم ينصرف ؛ الزموا مصافكم ، وأغنوا غنّاء من بليكم . وأوجع
قلب المسلمين فى قلب المشركين ، وقتل غلام من التغلبيّين نصرانى مِهْران
واستوى على فرسه ، فجعل المثنى سلبه لصاحب خييله ؛ وكذلك إذا كان
المشرك فى خيل رجل فقتل وسلب فهو للذى هو أمير على من قتل ؛ وكان له
قائدان : أحدهما جرير والآخر ابن الهوبر ؛ فاقسما سلاحه .

كتب إلى المرسى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن عبيد الله بن محمّز ،
عن أبيه محمّز بن ثعلبة ؛ قال : جلس فتية من بنى تغلب أفراساً ، فلما التقى
الزحّان يوم البُويب ، قالوا : نقاتل العجم مع العرب ، فأصاب أحدهم
مِهْران يومئذ ، ومِهْران على فرس له ورّد مجفّف بتجفاف أصفر ، بين عينيه
هلال ، وعلى ذنبه أهلة من شبّه ، فاستوى على فرسه ، ثم انتمى :
أنا الغلام التغلبى ، أنا قتلتُ المرزبان ! فأثاه جرير وابن الهوبر فى قومهما
فأخذوا برجله فأنزلاه .

٢١٩٣/١

كتب إلى المرسى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن سعيد بن المرزبان ،
أن جريراً والمنذر اشتركا فيه فاخصما فى سلاحه ، فتقاضيا إلى المثنى ،
فجعل سلاحه بينهما والمنطقة والسوارين بينهما ، وأفنوا قلب المشركين .
كتب إلى المرسى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن أبى روق ، قال :

(١) ز : « بين عجل وما وراءها » . (٢) ز وابن الأثير : « تقتل » .

والله إن كنا لنأتى البُويب ، فزرى فيما بين موضع السكون وبنى سُلَيم
عظاماً بيضاً تلوّاً تلوّاً من هامهم وأوصالهم ؛ يُعتبر بها . قال : وحدّثني
بعض من شهدها أنّهم كانوا يحزرونها مائة ألف ، وما عني عليها حتى دفنها
أدّ فان البيوت .

كتب إلى المَرِيّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة ؛ قالوا :
وقف المثنى عند ارتفاع الغبار ؛ حتى أسفر الغبار ، وقد فنى قلب المشركين ،
والجَنَبَات قد هزّ بعضها بعضاً ، فلمّا رأوه وقد أزال القلب ، وأفنى أهله ،
٢١٩٤/١ قويت الجَنَبَات - مجنّبات المسلمين - على المشركين ، وجعلوا يردون الأعاجم
على أديبارهم ، وجعل المثنى والمسلمون في القلب يدعون لهم بالنصر ، ويرسل
عليهم من يدمرهم ، ويقول : إن المثنى يقول : عاداتكم في أمثالهم ؛
انصروا الله ينصركم ؛ حتى هزموا القوم ، فسابقهم المثنى إلى الجسر فسبقهم
وأخذ الأعاجم ، فافترقوا بشاطئ الفرات مصعدين ومصوّبين ، واعتورتهم
خيول المسلمين حتى قتلوهم ، ثم جعلوهم جُشّاً^(١) ؛ فما كانت بين العرب
والعجم وقعة كانت أبقى ريمةً منها . ولما ارتث مسعود بن حارثة يومئذ -
وكان صرّع قبل الهزيمة ، فتضعض من معه ، فرأى ذلك وهو دَنِف -
قال : يا معشر بكر بن وائل ، ارفعوا رأيستكم ، رفعكم الله ! لا يهولنكم
مَصْرَعِي . وقاتل أنس بن هلال النمريّ يومئذ حتى ارتث ، ارتثه للمثنى ،
وضمه وضم مسعوداً إليه . وقاتل قُرْط بن جَمّاح العبدى يومئذ حتى دقّ
قنّاً^(٢) ، وقطع أسيفاً . وقتل شهْرَ براز من دهاقين فارس وصاحب مجردة مِهْران .
قال : ولما فرغوا جلس المثنى للناس من بعد الفراغ يحدّثهم ويحدّثونه ، وكلّما
جاء رجل فتحدّث قال له : أخبرني عنك ؛ فقال له قُرْط بن جَمّاح : قتلتُ
رجلاً فوجدتُ منه رائحة المسك ، فقلتُ : مِهْران ، ورجوت أن يكون إيتاه ،
٢١٩٥/١ فإذا هو صاحب الخليل شهْرَ براز ، فوالله ما رأيته إذ لم يكن مِهْران شيئاً .
فقال المثنى : قد قاتلت العرب والعجم في الجاهليّة والإسلام ؛ والله لمائة من
العجم في الجاهليّة كانوا أشدّ على من ألف من العرب ، ولمائة اليوم من العرب

(١) جثّاً : أكوماً .

(٢) القنا : الرماح ، ودقها : كسرها .

أشدّ علىّ من ألف من العجم ؛ إن الله أذهب مصلوقتهم ، وهنّ كيدهم ؛ فلا يروعنكم زُهَاء^(١) تروئنه ، ولا سَوَاد ولا قِسيّ فُجج^(٢) ، ولا نِبَال طوال ، فإنّهم إذا أعجلوا عنها أو فقدوها ، كالبهايم أينما وجهتموها اتّجهت .

وقال رِبْعِيّ وهو يحدث المثنيّ : لما رأيتُ ركود الحرب واحتدامها ، قلتُ : ترّسوا^(٣) بالبحانّ ، فإنهم شادّون عليكم ؛ فاصبروا لشدّتين وأنا زعيم لكم بالظفر في الثالثة ؛ فأجابوني والله ؛ فوفّي الله كفّالتي .

وقال ابن ذى السّهمين محدثاً : قلت لأصحابي : إنّي سمعت الأمير يقرأ ويذكر في قراءة الرُّعب^(٤) ؛ فما ذكره إلا للفضل عنده ؛ اقتدوا برائتكم ، وليسّحّم راجاسكم خيلكم ، ثمّ احمّلوا ، فما لقول الله من خلف ؛ فأنجز الله لهم وعده ، وكان كما رجوت .

وقال عرّفجة محدثاً : حَزُنّا كتيبةً منهم إلى الفرات ، ورجوت أن يكون الله تعالى قد أذن في غرّ قهيم وسلّى عنّا بها مصيبة الجسر ، فلمّا دخلوا في حدّ الإحراج ، كرّوا علينا ، فقاتلناهم قتالاً شديداً حتى قال بعض قومي : لو أخرت رايبتك ! فقلت : علىّ إقدامها ، وحملت بها على حاميتهم فقتلته ، فولّوا نحو الفُرات ، فما بلغه منهم أحد فيه الرّوح .

وقال رِبْعِيّ بن عامر بن خالد : كنت مع أبي يوم البُويب - قال وسُمّيّ البُويب يوم الأعشار - أحصي مائة رجل ، قتل كلّ رجل منهم عشرة في المعركة يومئذ ، وكان عُرْوَة بن زيد الخيل من أصحاب التسعة ، وغالب بني كنانة من أصحاب التسعة ، وعرّفجة في الأزْد من أصحاب التسعة .

وقتل المشركون فيما بين السّكون اليوم إلى شاطئ الفرات ، ضفّة البُويب الشّرقية ؛ وذلك أن المثنيّ بادرهم عند الهزيمة الجمير ، فأخذه عليهم ، فأخذوا يَمْنَةً ويسرّة ، وتبعهم المسلمون إلى الليل ، ومن الغد إلى اللّيل ، وندم المثنيّ على أخذه بالجسر ، وقال : لقد عجزتُ عجزة وقرّى الله شرّها بمسابقتي إيّاهم إلى الجسر وقطّعه ؛ حتى أخرجتهم ؛ فإني غير عائد ؛ فلا تعودوا

(١) الزهأ : العدد .

(٢) يقال : قوس فجاء ومنفجة : بان وترها عن كبدها .

(٣) ترس : ترس بالترس . (٤) ابن حبيش : « الزحف »

ولا تقتدوا بى أيتها الناس ، فإنها كانت منى زلّة لا ينبغى إحراج أحد إلاّ من لا يقوى على امتناع . ومات أناس من الجرحى من أعلام المسلمين ، منهم خالد ابن هلال ومسعود بن حارثة ، فصلّى عليهم المثنى ، وقدّمهم على الأسنان والقرآن ؛ وقال : والله إنّه ليُهوّن علىّ وجدى أن شهدوا البُويب ، أقدموا وصبّروا ، ولم يجزعوا ولم ينكّلوا ، وإن كان في الشهادة كفارة لتجاوز الذنوب . ٢١٩٧/١

كتب إلىّ السرى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة وزياد ، قالوا : وقد كان المثنى وعصمة وجرير أصابوا في أيّام البُويب على الظهر نزل مهراً غنماً وديقماً وبقراً ، فبعثوا بها إلى عيالات من قدم من المدينة وقد خلّفوهن بالقوادس ، وإلى عيالات أهل الأيّام قبلتهم ؛ وهم بالخير . وكان دليل الذين ذهبوا بنصيب العيالات الذين بالقوادس عمرو بن عبد المسيح بن بُقَيْلة ، فلما رُفِعوا للنسوة فرأين الخيل ، تصابحن وحسبها غارة ، فقمّن دون الصبيان بالحجارة والعُمد ، فقال عمرو : هكذا ينبغى لساء هذا الجيش ! وبشروهن بالفتح ، وقالوا : هذا أوّله ، وعلى الخيل التي أتتهم بالنزل التّسبير ؛ وأقام في خيله حامية لهم ، ورجع عمرو بن عبد المسيح فبات بالخير . وقال المثنى يومئذ : من يتبع الناس حتّى ينتهى إلى السبب ؟ فقام جرير بن عبد الله في قومه ، فقال : يا معشر بجيلّة ، إنكم وجميع من شهد هذا اليوم في السابقة والفضيلة والبلاء سواء ، وليس لأحد منهم في هذا الخمس غداً من النّفّل مثل الذى لكم منه ؛ ولكم ربع خمسة نفلاً من أمير المؤمنين ؛ فلا يكونن أحدٌ أسرع إلى هذا العدو ولا أشدّ عليه منكم للذى لكم منه ، ونبيّة إلى ما ترجون^(١) ؛ فإنما تنتظرون إحدى الحُسنيين : الشهادة والجنّة أو الغنمة والجنّة .

٢١٩٨/١

ومال المثنى علىّ الذين أرادوا أن يستقلّوا من مُنهزمة يوم الجسر ، ثم قال : أين المستبسل بالأمس وأصحابه ! انتدبوا في آثار هؤلاء القوم إلى السبب ، وابلغوا من عدوكم ما تغيظونهم به ، فهو خير لكم وأعظم أجراً ؛ واستغفروا الله إن الله غفورٌ رحيم .

(١) ز : « يرجون » .

كتب إلى الميرى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن حمزة بن علي بن محفز ، عن رجل من بسكر بن وائل ، قال : كان أول الناس انتدب يومئذ للمثنى وتبع آثارهم المستبسل وأصحابه ؛ وقد كان أراد الخروج بالأمن إلى العدو من صف المسلمين واستوفز واستنتل (١) ، فأمر المثنى أن يعقد لهم الجمر ؛ ثم أخرجهم في آثار للقوم ، واتبعتهم بجيلة وخيول من المسلمين تغذ (٢) من كل فارس ، فانطلقوا في طلبهم حتى بلغوا السيب ، ولم يبق في العسكر جسر إلا خرج في الخيل ، فأصابوا من البقر والسبي وسائر الغنائم شيئاً كثيراً فقسمه المثنى عليهم ، وفضل أهل البلاء من جميع القبائل ، ونقل بجيلة يومئذ ربع الخمس بينهم بالسوية ، وبعث بثلاثة أرباعه مع عكرمة ، وأتى الله الرعب في قلوب أهل فارس . وكتب القواد الذين قادوا الناس في الطلب إلى المثنى ، وكتب عاصم وعصمة وجريز : إن الله عز وجل قد سلم وكفى ، ووجه لنا ما رأيت ، وليس دون القوم شيء ؛ فتأذن لنا في الإقدام ! فأذن لهم ، فأغاروا حتى بلغوا سابات ، وتحصن أهل سابات منهم واستباحوا القرى دونها ؛ ورماهم أهل الحصن بسابات عن حصنهم ، وكان أول من دخل حصنهم ثلاثة قواد : عصمة ، وعاصم ، وجريز ؛ وقد تبعهم أوزاع من الناس كلهم . ثم انكفوا (٣) راجعين إلى المثنى .

٢١٩٩ / ١

كتب إلى الميرى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن عطية بن الحارث ، قال : لما أهلك الله مهران استمكن المسلمون من الغارة على السواد فيما بينهم وبين دجلة فمخروها ، لا يخافون كيداً ، ولا يلقون فيها مانعاً ، وانتقضت مسالح العجم ، فرجعت إليهم ؛ واعتصموا بسابات ، وسرهم أن يتركوا ما وراء دجلة . وكانت وقعة البويب في رمضان سنة ثلاث عشرة ، قتل الله عليه مهران وجيشه ، وأفعموا جنبتي البويب عظاماً ، حتى استوى وما عنى عليها إلا التراب أزمان الفتنة ، وما يثار هنالك شيء إلا وقعوا منها على شيء ؛ وهو ما بين السكون ومُرْهبة وبنى سليم ؛ وكان مغيضاً للفرات أزمان الأكاسرة بصب في الجوف . وقال الأعور العبدي الشنبي :

(١) استنتل للأمر : استعد . (٢) ز : « تعدو » . (٣) ز : « انكفوا » .

هاجت لأعور دار الحى أحرانا
 وقد أرانا بها والشمل مجتمع
 أزمان سار المني بالخيل لهم
 سما لمهران والجيش الذي معه
 استبدلت بعد عبد القيس حقاناً
 إذ بالثخيلة قتلى جند مهرا
 فقتل الزحف من فرس وجيلانا
 حتى أبادهم مثنى ووحدانا
 قال أبو جعفر : وأمّا ابن إسحاق ، فإنه قال فى أمر جرير وعرفجة والمثنى
 وقتال المثنى مهرا غير ما قص سيف من أخبارهم ؛ والذي قال فى أمرهم
 ما حدثنا محمد بن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ،
 قال : لما انتهت إلى عمر بن الخطاب مصيبة أصحاب الجسر ، وقدم عليه
 فلتهم ؛ قدم عليه جرير بن عبد الله البجلي من اليمن فى ركب من بجيلية ،
 وعرفجة بن هرثة - وكان عرفجة يومئذ سيد بجيلية ، وكان حليفاً لهم من
 الأزد - فكلّمهم عمر ، فقال لهم : إنكم قد علمتم ما كان من المصيبة فى
 إخوانكم بالعراق ؛ فسروا إليهم وأنا أخرج إليكم من كان منكم فى قبائل
 العرب فأجمعهم إليكم . قالوا : نفعلى يا أمير المؤمنين ، فأخرج لهم قيس
 كبة وسحمة وعريثة ؛ وكانوا فى قبائل بنى عامر بن صعصعة ، وأمر عليهم
 عرفجة بن هرثة ، فغضب من ذلك جرير بن عبد الله البجلي ، فقال
 لبجيلية : كلّموا أمير المؤمنين ، فقالوا له : استعملت علينا رجلاً ليس منا ،
 فأرسل إلى عرفجة ، فقال : ما يقول هؤلاء ؟ قال : صدقوا يا أمير المؤمنين ،
 لست منهم ، ولكننى رجل من الأزد ، كنّا أصبنا فى الجاهلية دمًا فى قومنا ،
 فلحقنا بجيلية^(١) ، فبلغنا فيهم من السؤدد ما بلغك . فقال له عمر : فاثبت على
 منزلتك ، ودافعهم كما يدافعونك . قال : لست فاعلاً ولا سائراً معهم ؛
 فسار عرفجة إلى البصرة بعد أن نزلت ، وترك بجيلية ، وأمر عمر على بجيلية
 جرير بن عبد الله ، فسار بهم مكانه إلى الكوفة ، وضم إليه عمر قومه من
 بجيلية ، فأقبل جرير حتى إذا مرّ قريباً من المثنى بن حارثة ، كتب إليه
 المثنى أن أقبل إلى ، فإنما أنت مدد لى . فكتب إليه جرير : إتنى لست
 فاعلاً إلا أن يأمرنى بذلك أمير المؤمنين ؛ أنت أمير وأنا أمير .

(١) ابن حبيش : « بجيلية » .

ثم سار جرير نحو الجسر ، فلقى مهران بن باذان - وكان من عظماء فارس - عند النخيلة ، قد قطع إليه الجسر ، فاقتلا قتالا شديداً ، وشدّ المنذر بن حسان بن ضرار الضبيّ على مهران فطعنه ، فوقع عن دابته ، فاقتحم عليه جرير فاحتز رأسه ، فاختصما في سلبه ، ثم اصطلحا فيه ؛ فأخذ جرير السلاح ، وأخذ المنذر بن حسان منطقته .
قال : وحُدثتُ أن مهران لما لقي جريراً قال :

إِن تَسْأَلُوا عَنِّي فَإِنِّي مِهْرَانُ أَنَا لِمَنْ أَنْكَرَنِي ابْنُ بَاذَانَ

قال : فأنكرتُ ذلك حتى حدّثني من لا أتهم من أهل العلم أنه كان عربياً نشأ مع أبيه باليمن إذ كان عاملاً^(١) لكسرى . قال : فلم أنكر ذلك حين بلغني .

٢٢٠٢ / ١

وكتب المنثى إلى عمر يَمْحَلُ^(٢) بجرير ، فكتب عمر إلى المنثى : إنني لم أكن لأستعملك على رجل من أصحاب محمد صلّى الله عليه وسلّم - يعني جريراً . وقد وجّه عمر سعد بن أبي وقاص إلى العراق في ستة آلاف ، أمره عليهم ؛ وكتب إلى المنثى وجرير بن عبد الله أن يجتمعا إلى سعد بن أبي وقاص ، وأمر سعداً عليهما ؛ فسار سعد حتى نزل شراف ، وسار المنثى وجرير حتى نزلا عليه ، فشتا بها سعد ، واجتمع إليه الناس ، ومات المنثى بن حارثة رحمه الله .

* * *

خبر الخنافس

رجع الحديث إلى حديث سيف . كتب إلى المريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة وزياد بإسنادهم ، قالوا : ونحو المنثى السّواد وخلف بن بالحيرة بشير بن الحصاصية ، وأرسل جريراً إلى ميسان ، وهلال بن علفة التيميّ إلى دسّت ميسان ، وأذكى المسالحي بعصمة بن فلان الضبيّ

(١) ز : « غلاما » . (٢) يحمل به ، أى يمرض .

وبالكتلج الضبي ويعرفجة البارقي؛ وأمثالهم في قواد المسلمين؛ فبدأ فترل
 أليس - قرية من قرى الأنبار - وهذه الغزاة تُدعى غزاة الأنبار الآخرة؛
 وغزاة أليس الآخرة، وألز^(١) رجلان بالمشنى: أحدهما أنباري، والآخر حيرى^(٢)
 يذله كل واحد منهما على سوق، فأما الأنباري فذله على الخنافس، وأما
 الحيرى فذله على بغداد. فقال المشنى: أيتئهما قبل صاحبتهما؟ فقالوا: بينهما
 أيام، قال: أيتئهما أعجل؟ قالوا: سوق الخنافس سوق يتوافى إليها الناس،
 ويجتمع بها^(٣) ربيعة وقضاة يخفرونهم. فاستعد لها المشنى؛ حتى إذا ظن
 أنه مؤافيهما يوم سوقها ركب نحوهم، فأغار على الخنافس يوم سوقها،
 وبها خييلان من ربيعة وقضاة، وعلى قضاة رومان بن وبرة، وعلى
 ربيعة السليل بن قيس وهم الخفراء، فانتسف السوق وما فيها، وسلب
 الخفراء، ثم رجع عوداه على بدئه حتى يطرق دهاقين الأنبار طروقاً في
 أول النهار يومه، فتحصنوا منه، فلماً عرفوه نزلوا إليه فأتوه بالأعلاف والزاد؛
 وأتوه بالأدلاء على بغداد؛ فكان وجهه إلى سوق بغداد، فصبّحهم والمسلمون
 يحخرون السواد والمشنى بالأنبار، ويسنون الغارات فيما بين أسفل كسكر
 وأسفل الفرات وجسور مشقّب إلى عين التمر وما والاها من الأرض في أرض
 الفلاليج والعال.

كتب إلى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عبيد الله بن محفز،
 عن أبيه، قال: قال رجل من أهل الحيرة للمثنى: ألا ندلك على قرية يأتيها
 تجار مدائن كسرى والسواد، وتجتمع بها في كل سنة مرة ومعهم فيها
 الأموال؛ كبيت المال؛ وهذه أيام سوقهم، فإن أنت قدرت أن تُغير عليهم
 وهم لا يشعرون أصبت فيها مالا^(٤) يكون غناء للمسلمين؛ وقوّوا به على عدوهم
 دهرهم؛ قال: وكم بين مدائن كسرى وبينها؟ قال: بعض يوم أو عامّة
 يوم، قال: فكيف لي بها؟ قالوا: نأمرك إن أردتها أن تأخذ طريق البر،

(١) أنزابه: لصفا.

(٢) ز: «جسى».

(٣) ابن حبيش: «إليها».

(٤) ابن حبيش: «بها أموالاً».

حتى تنتهي إلى الخنافس، فإن أهل الأنبار سيضربون إليها، ويخبرون عنك فيأمنون، ثم تعوج على أهل الأنبار فتأخذ الدهاقين بالأدلاء، فتسير سواد ليلتك من الأنبار حتى تأتيهم صبحاً فتصبتهم غارة.

فخرج من أليس حتى أتى الخنافس، ثم عاج حتى رجع على الأنبار، فلماً أحسها صاحبها تحصن وهو لا يدري من هو؛ وذلك ليلاً؛ فلماً عرفه نزل إليه فأطعمه المثنى، وخوفه واستكتمه، وقال: إني أريد أن أغير فابعث معي الأدلاء إلى بغداد، حتى أغير منها إلى المدائن. قال: أنا أجبيء معك، قال: لا أريد أن تجيء معي، ولكن ابعث معي من هو أدل منك، فزودهم الأطعمة والأعلاف، وبعث معهم الأدلة، فساروا حتى إذا كانوا بالنصف، قال لهم المثنى: كم بيني وبين هذه القرية؟ قالوا: أربعة أو خمسة فراسخ. فقال لأصحابه: من يتدب للحرس؟ فانتدب له قوم فقال لهم: أذكوا حرسكم، ونزل، وقال: أيها الناس، أقيموا واطعموا وتوضئوا وهبئوا. وبعث الطلائع فحبسوا الناس ليسبقوا الأخبار، فلماً فرغوا أسرى إليهم آخر الليل، فعبر إليهم، فصبتهم في أسواقهم، فوضع فيهم السيف فقتل، وأخذوا ما شاءوا، وقبل المثنى: لا تأخذوا إلا الذهب والفضة، ولا تأخذوا من المتاع إلا ما يقدر الرجل منكم على حمله على دابته. وهرب أهل الأسواق، وملاً المسلمون أيديهم من الصفراء والبيضاء والحر من كل شيء، ثم خرج كاراً حتى نزل بنهر السيلحين بالأنبار؛ فنزل وخطب الناس، وقال: أيها الناس، انزلوا وقضوا أوطاركم، وتأهبوا للسير، واحمدوا الله وسلوه العافية، ثم انكشفوا قبيضاً^(١). ففعلوا، فسمع همساً فيما بينهم: ما أسرع القوم في طلبنا! فقال: تناججوا بالبر والتقوى ولا تناججوا بالإثم والعدوان، انظروا في الأمور وقدروها ثم تكلّموا؛ إنه لم يبلغ النذير مدينتهم بعد؛ ولو باغهم لحال الرعب بينهم وبين طلبكم. إن للغارات روعات تنتشر عليها يوماً إلى الليل، ولو طلبكم المحامون من رأى العين ما أدركوكم؛ وأنتم على العراب^(٢) حتى تنتهوا إلى

٢٢٠٥/١

(٢) العراب: الخيل السليمة من الهجعة.

(١) قبيضا، أي سريعاً.

عسكركم وجماعتكم ، ولو أدركوكم لقاتلتهم لاثنتين : التماس الأجر ورجاء النصر ؛ فثَقُّوا بالله وأحسنوا به الظَّنَّ ، فقد نصركم الله في مواطن كثيرة وهم أعدُّ منكم ؛ وسأخبركم عنِّي وعن انكماشى والذي أريد بذلك ؛ إن خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر أوصانا أن نقلل العُرْجَةَ^(١) ، ونسرغ الكرَّة في الغارات ، ونسرغ في غير ذلك الأوبَّة . وأقبل بهم ومعهم أدلاً وهم يقطعون بهم الصحارى والأنهار ؛ حتى انتهى بهم إلى الأنبار ؛ فاستقبلهم دهاقين الأنبار بالكرامة ، واستبشروا بسلامته ، وكان مواعده الإحسان إليهم إذا استقام لهم من أمرهم ما يحبون .

٢٢٠٦/١

كتب إلى السرى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة وزياد ، قالوا : لمَّا رجع المثنى من بغداد إلى الأنبار سرح المضارب العجليّ وزياد إلى الكيِّبَاث ، وعليه فارس العناب التعلبيّ ، ثم خرج في آثارهم ، فقدم الرّجلان الكيِّبَاث ، وقد ارفضوا وأخلوا الكيِّبَاث ، وكان أهله كلهم من بنى تغلب ، فركبوا آثارهم يتبعونهم ، فأدركوا أخرياتهم وفارس العناب يحميهم ، فحماهم ساعة ثم هرب ، وقتلوا في أخرياتهم وأكثروا ، ورجع المثنى إلى عسكره بالأنبار ، والخليفة عليهم فُرات بن حسيّان . فلما رجع المثنى إلى الأنبار سرح فُرات ابن حسيّان وعُتَيْبَةَ بن النّهاس وأمرهما بالغارة على أحياء من تغلب والنمير بيصفيّين ، ثم اتبعهما وخلف على الناس عمرو بن أبى سلمى الهجيميّ ؛ فلما دنوا من صيفيين ، افترق المثنى وفُرات وعُتَيْبَةَ ، وفرّ أهل صيفيين وعبروا الفرات إلى الجزيرة ، وتحصنوا ، وأرمل^(٢) المثنى وأصحابه من الزاد ، حتى أقبلوا على رواحلهم إلا مالا بدّ منه فأكلوها حتى أخفافها وعظامها وجلودها . ثم أدركوا غيراً من أهل ديباف وحوّران ، فقتلوا العلوج وأصابوا ثلاثة نفر من بنى تغلب خفراء ، وأخذوا العير ، وكان ظهراً فاضلاً ، وقال لهم : دلّوني ، فقال أحدهم : آمنوني على أهليّ ومالي ، وأدلكم على حسيّ من تغلب غدوت من عندهم اليوم ؛ فآمنته المثنى وسار معه يومه ، حتى إذا كان العشيّ هجم على القوم ، فإذا التّعَم صادرة عن الماء ، وإذا القوم جلوس بأفنية

٢٢٠٧/١

(١) العرجة : المقام . (٢) أى قل زادهم ، أو افتقدوه .

البيوت ، فبث غارته ، فقتلوا المقاتلة ، وسبوا الذرية ؛ واستاقوا الأموال ، وإذا هم بنو ذى الرويحة ؛ فاشترى من كان بين المسلمين من ربيعة السبأيا بنصيبه من الیء ، وأعتقوا سبيهم ؛ وكانت ربيعة لا تُسبى إذالعرب يتسابون في جاهليتهم .

وأخبر المثنى أن جمهور من سلك البلاد قد انتجعوا الشط^(١) ؛ شاطىء دجلة ، فخرج المثنى ، وعلى مقدمته في غزواته هذه بعد البويب كلها حذيفة بن محصن الغلفاني ، وعلى مجنبيه النعمان بن عوف بن النعمان ومطر الشيبانيان ، فمرح في أدبارهم حذيفة واتبعه ؛ فأدركوهم بتكرت دوينها من حيث طلبوهم يخوضون الماء ، فأصابوا ما شاءوا من النعم ، حتى أصاب الرجل خمسا من النعم ، وخمسا من السبي ، وخمس المال ؛ وجاء به حتى ينزل على الناس بالأنبار ؛ وقد مضى فترات وعتية في وجوهها ؛ حتى أغاروا على صفتين وبها النمر وتغلب متساندين ، فأغاروا عليهم^(٢) حتى رموا بطائفة منهم في الماء ، فنادوهم فلم يلقوا عنهم ، وجعلوا ينادونهم : الغرق الغرق ! وجعل عتية وفرات يذمرن الناس ، وينادونهم : تغريق بتحريق - يذكرونهم يوما من أيامهم في الجاهلية أحرقوا فيه قوما من بكر بن وائل في غيضة من الغياض - ثم انكفئوا راجعين إلى المثنى ، وقد غرقوهم .

٢٢٠٨/١

ولما تراجع الناس إلى عسكرهم بالأنبار وتوافقى بها البعوث والمرايا ، انحدر بهم المثنى إلى الحيرة ، فنزل بها . وكانت تكون لعمر رحمه الله العيون في كل جيش ، فكتب إلى عمر بما كان في تلك الغزاة ، وبلغه الذي قال عتية وفرات يوم بنى تغلب والماء ؛ فبعث إليهما فسألها ، فأخبراه أنهما قالا ذلك على وجه أنه مشل ، وأنهما لم يفعلا ذلك على وجه طلب ذحل الجاهلية ، فاستحلفها ، فحلفا أنهما ما أرادا بذلك إلا المثل وإعزاز الإسلام ، فصدقهما وردهما حتى قدما على المثنى .

* * *

(١) ابن حبيش : « الشاطىء » .

(٢) بعدها في ابن حبيش : « وبعثوا بهم فمصومهم » .

ذكر الخبر عما هيج أمر القادسية

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد بن عبد الله بن سواد بن نُويرة ، عن عزيز بن مِكنَف التميمي ثم الأسيديّ ، وطلحة بن الأعلم الحنفيّ ، عن المغيرة بن عتيبة بن النهاس العجليّ ، وزياد بن سرجس الأحمريّ ، عن عبد الرحمن بن ساباط الأحمريّ ، قالوا جميعاً : قال أهلُ فارس لرُستم والفيروزان - وهما على أهل فارس - أين يذهب بكما ! لم يبرح بكما الاختلاف حتى وهتتما أهل فارس ، وأطمعتما فيهم عدوهم ! وإنه لم يبلغ من خطرهما أن يقرّكما فارس على هذا الرأي ، وأن تعرّضاها للهلكة؛ ما بعد بغداد وساباط وتكرت إلا المدائن ؛ والله لتجتمعان أو لنبدأن بكما قبل أن يشمت بنا شامت .

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن عبيد الله بن محفّز ، عن أبيه ، قال : قال أهلُ فارس لرستم والمسلمون يمحرون السواد : ما تنتظرون والله إلا أن يُنزل بنا ونهلك ! والله ما جرّ هذا الوهن علينا غيركم يا معاشر القوآد ! لقد فرّقتم بين أهل فارس وثبّطتموهم عن عدوهم . والله لولا أن في قتلكم هلاكنا لعجلنا لكم القتل الساعة ، ولئن لم تنتهوا لنهلكنكم ثم نهلك وقد اشتفينا منكم .

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة وزياد ، قالوا : فقال الفيروزان ورستم لبُوران ابنة كسرى : اكتبى لنا نساء كسرى وسراريه ونساء آل كسرى وسراريهم . ففعلت ، ثم أخرجت ذلك إليهم في كتاب ، فأرسلوا في طلبهن فلم يبق منهن امرأة إلا أتوا بها ، فأخذوهن بالرجال ووضعوا عليهن العذاب يستدلونهن على ذكّر من أبناء كسرى ، فلم يوجد عندهن منهم أحد ، وقلن - أو من قال منهن : لم يبق إلا غلام يدعى يزدجرد من ولد شهريار بن كسرى ، وأمه من أهل بادوريا . فأرسلوا إليها فأخذوها به ، وكانت قد أنزلته في أيام شيرى حين جمعهن في القصر

الأبيض ، فقتل الذكور ، فواعدت أخواله ، ثم دلته إليهم في زبيل^(١) فسألوها عنه وأخذوها به ، فدلتهم عليه ، فأرسلوا إليه فجاءوا به فلتكوه وهو ابن إحدى وعشرين سنة ، واجتمعوا عليه ، واطمأنت فارس واستوثقوا وتبارى الرؤساء في طاعته ومعونته فسمى الجنود لكل مسلحة كانت لكسرى أو موضع ثغر ، فسمى جند الحيرة والأنبار والمسالح والأبلّة . وبلغ ذلك من أمرهم واجتماعهم على يزدجرد المثنى والمسلمين ، فكتبوا إلى عمر بما ينتظرون ممن بين ظهرانيهم ، فلم يصل الكتاب إلى عمر حتى كفر أهل السواد؛ من كان له منهم عهد ومن لم يكن له منهم عهد . فخرج المثنى على حاميته حتى نزل بذي قار ، وتترل الناس بالطف في عسكر واحد حتى جاءهم كتاب عمر :

أما بعد ؛ فاخرجوا من بين ظهرى الأعاجم ، وتفرقوا في المياه التي تلي الأعاجم على حدود أرضكم وأرضهم ، ولا تدعوا في ربيعة أحداً ولا مضر ولا حلفائهم أحداً من أهل النجدات ولا فارساً إلا اجتلبتموه ؛ فإن جاء طائعا وإلا حشرتموه ، احملاوا العرب على الجذ إذ جد العجم ؛ فلتلقوا جدهم بجدكم .

٢٢١١/١

فتزل المثنى بذي قار ، ونزل الناس بالجل وشراف إلى غضى - وغضى حيال البصرة - فكان جرير بن عبد الله بغضى وسبرة بن عمرو والعسبري ومن أخذ أخذهم فيمن معه إلى سلمان ، فكانوا في أمواه الطف من أولها إلى آخرها مسالح بعضهم ينظر إلى بعض ؛ ويغيث بعضهم بعضاً إن كان كون ، وذلك في ذى القعدة سنة ثلاث عشرة .

حدثنا السرى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة وزياد بإسنادهم ، قالوا : كان أول ما عمل به عمر حين بلغه أن فارس قد ملكوا يزدجرد ، أن كتب إلى عمال العرب على الكور والقبائل ، وذلك في ذى الحجة سنة ثلاث عشرة مخرجه إلى الحج ، وحج سنواته كلها : لاتدعنا

(١) الزبيل كأمير : الجراب أو الوعاء .

أحدًا له سلاح ، أو فرس ، أو نجدة ، أو رأى إلا انتخبتموه ، ثم وجهتموه إلى ، والعَجَل العَجَل !

فوضت الرُّسُل إلى مَنْ أرسلهم إليهم مخرجه إلى الحج ، ووافاه أهلُ هذا الضرب من القبائل التي طُرِفها على مكة والمدينة ، فأما مَنْ كان من أهل المدينة على النصف ما بينه وبين العراق ، فوافاه بالمدينة مرجعه من الحج ، وأما مَنْ كان أسفلَ من ذلك فانضموا إلى المثني ، فأما مَنْ وافى عمر فإنهم أخبروه عمّن وراءهم بالحث .

وقال أبو معشر ، فيما حدثني الحارث ، عن ابن سعد ، عنه . وقال ابن إسحاق — فيما حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عنه : الذي حجَّ بالناس سنة ثلاث عشرة عبد الرحمن بن عوف .

٢٢١٢ / ١

وقد حدثني المقدسي^(١) ، عن إسحاق الفسوي ، عن عبيد الله بن عمر ، عن نافع ، عن ابن عمر ، قال : استعمل عمرُ على الحجَّ عبدَ الرحمن بن عوف في السنة التي وليَ فيها ، فحجَّ بالناس ، ثم حجَّ سنين كلَّها بعد ذلك بنفسه .

وكان عامل عمر في هذه السنة — على ما ذكر — على مكة عتاب بن أسيد ، وعلى الطائف عثمان بن أبي العاص ، وعلى اليمن يعلى بن مُسنية ، وعلى عُمان واليمامة حذيفة بن محصن ، وعلى البحرين العلاء بن الحضرمي ، وعلى الشام أبو عبيدة بن الجراح ، وعلى فرج الكوفة وما فتح من أرضها المثني ابن حارثة .

وكان على القضاء فيما ذُكر — على بن أبي طالب . وقيل : لم يكن لعمر في أيامه قاضٍ .

(١) ط : « المقدسي » ، وهو ابن المقدسي أبو عثمان ، وانظر ص ١٨٠ س ٢ من هذا الجزء .

ثم دخلت سنة أربع عشرة

[ذكر ابتداء أمر القادسية]

ففي أول يوم من المحرم سنة أربع عشرة - فيما كتب إلى به السرى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة وزياد بإسنادهم - خرج عمر حتى نزل على ماء يدعى صيراراً ، فعسكر به ولا يدري الناس ما يريد ؛ أيسيرُ أم يقيم . وكانوا إذا أرادوا أن يسألوه عن شيء رموه بعثمان أو بعبد الرحمن بن عوف ؛ وكان عثمان يُدعى في إمارة عمر رديفاً - قالوا : والرديف بلسان العزب [الرجل] (١) الذي بعد الرجل ، والعرب تقول ذلك للرجل الذي يرجونه بعد رئيسهم (٢) - وكانوا إذا لم يقدر هذان على علم شيء ممّا يريدون ، ثلثوا بالعبّاس ، فقال عثمان لعمر : ما بلغك ؟ ما الذي تريد ؟ فنادى : الصلاة جامعة . فاجتمع الناس إليه ، فأخبرهم الخبر . ثم نظر ما يقول الناس ، فقال العامة : سيرٌ وسيرٌ بنا معك ؛ فدخل معهم في رأيهم ، وكره أن يبدعهم حتى يُخرجهم منه في رفق ، فقال : استعدوا وأعدوا فإنني سائرٌ إلا أن يجيء رأي هو أمثل من ذلك (٣) . ثم بعث إلى أهل الرأي ، فاجتمع إليه وجوه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأعلام العرب ، فقال : أحضروني الرأي فإنني سائر . فاجتمعوا جميعاً ، وأجمع مكلّوهم على أن يبعث رجلاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم و يقيم ، ويرمي بالجنود ، فإن كان الذي يشتهي من الفتح ، فهو الذي يريد ويريدون ؛ وإلا أعادرجلا وندب جنداً آخر ؛ وفي ذلك ما يغيظ العدو ، ويرعوى المسلمون ، ويجيء نصر الله بإنجاز موعود الله . فنادى عمر : الصلاة جامعة ، فاجتمع الناس إليه ، وأرسل إلى علي عليه السلام ، وقد استخلفه على المدينة ، فأتاه ، وإلى طلحة وقد بعثه

٢٢١٣/١

(١) من ز . (٢) اللسان : « أرداف الملوك هم الذين يخلفونهم في القيام بأمر

الملكمة ؛ بمنزلة الوزراء في الإسلام ، واحدهم ردف ؛ والاسم الرداقة » .

(٣) ز ، وابن الأثير : « هذا » .

على المقدمة، فرجع إليه، و[جعل] ^(١) على المحنبتين الزبير وعبدالرحمن بن عوف، فقام في الناس فقال: إن الله عز وجل قد جمع على الإسلام أهله؛ فألف بين القلوب، وجعلهم فيه إخواناً، والمسلمون فيما بينهم كالجسد لا يخلو منه شيء من شيء أصاب غيره؛ وكذلك يحق على المسلمين أن يكونوا أمرهم شورى بينهم وبين ^(٢) ذوي الرأي منهم؛ فالناس تبع لمن قام بهذا الأمر؛ ما اجتمعوا عليه ورضوا به لزم الناس وكانوا فيه تبعاً لهم، ومن أقام بهذا الأمر تبع لأولي رأيهم ما رأوا لهم ورضوا به لهم من مكيدة في حرب كانوا فيه تبعاً لهم. يأتيها الناس، إني إنمّا كنت كرجل منكم حتى صرفني ^(٣) ذوو الرأي منكم عن الخروج، فقد رأيت أن أقيم وأبعث رجلاً، وقد أحضرت هذا الأمر؛ من قدمت ومن خلفت. وكان علي عليه السلام خليفته على المدينة، وطلحة على مقدمته بالأعوص؛ فأحضرهما ذلك.

كتب إلى السري، عن شعيب، عن سيف، عن محمد بن إسحاق، عن صالح بن كيسان، عن عمر بن عبد العزيز، قال: لما انتهى قتل أبي عبيد ابن مسعود إلى عمر، واجتماع أهل فارس على رجل من آل كسرى، نادى في المهاجرين والأنصار؛ وخرج حتى أتى صيراراً، وقدم طلحة بن عبيد الله حتى يأتي الأعوص، وسمى لميمته عبد الرحمن بن عوف، وليسرتة الزبير ابن العوام، واستخلف علياً رضي الله عنه على المدينة، واستشار الناس، فكلّهم أشار عليه بالسّير إلى فارس، ولم يكن استشار في الذي كان حتى نزل بصيرار ورجع طلحة، فاستشار ذوي الرأي، فكان طلحة ممن تابع الناس، وكان عبد الرحمن ممن نهاه، فقال عبد الرحمن: فما فديت أحداً بأبي وأمي بعد النبي صلى الله عليه وسلم قبل يومئذ ولا بعده؛ فقلت: يا بأبي وأمي، اجعل عجزها بي ^(٤) وأقيم وأبعث جنداً، فقد رأيت قضاء الله لك في جنودك قبل وبعد، فإنه إن يهزم ^(٥) جيشك ليس كهزيمتك؛ وإنك إن تقتل أو تهزم

(١) من س . (٢) كذا في س، وفي ط بحذف الواو . (٣) ز : « صدفي » .

(٤) ز : « لي » . (٥) س : « انهزم » .

في أنف الأمر خشيتُ ألاَّ يكبرَ المسلمون وألاَّ يشهدوا أن لا إله إلا الله أبداً وهو في ارتيادٍ من رجل ؛ وأتى كتاب سعدٍ على حَقَفٍ (١) مَشُورَتِهِمْ ؛ وهو على بعض صدقات نجد ، فقال عمر : فأشيروا علىَّ برجل ، فقال عبد الرحمن : وجدته ، قال : مَنْ هو ؟ قال : الأسد في برائته ؛ سعد بن مالك ؛ وماله أولو الرأي .

كتب إلى السريِّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن خُلَيْدِ بْنِ ذَقْرَةَ (٢) ، عن أبيه ، قال : كتب المثنى إلى عُمرَ باجتماع فارس على يَزْدَجْرِدٍ وبعوثهم ، وبحال أهل الذمَّة . فكتب إليه عمر ؛ أن تَنَحَّ إلى البَرِّ ، وادعُ مَنْ يليك ، وأقم منهم قريباً على حدود أرضك وأرضهم ؛ حتى يأتيك أمرى . وعاجلتهم الأعاجم فزاحفتهم الزُّحُوف ، وثار بهم أهل الذمَّة ؛ فخرج المثنى بالناس حتى ينزل الطَّفَّ ، ففرقهم فيه من أوله إلى آخره ، فأقام ما بين غُضَيِّ إلى القُطُقُطَانَةِ مسالِحَه ، وعادت مسالِحُ كسرى وثغوره ، واستقرَّ أمرُ فارس وهم في ذلك هائبون مُشْفِقُونَ ، والمسلمون متدققون (٣) قد ضُروا بهم كالأسد يَنازِعُ فريسته (٤) ، ثم يعاود الكُرَّ (٥) ؛ وأمراؤهم يكفكفونهم بكتاب (٦) عمر وأمداد المسلمين .

كتب إلى السريِّ بن يحيى ، عن شعيب بن إبراهيم ، عن سيف بن عمر ، عن سهل بن يوسف ، عن القاسم بن محمد ، قال : قد كان أبو بكر استعمل سعداً على صدقات هوازن بنجد ، فأقره عمر ، وكتب إليه فيمن كتب إليه من العُمَّال حين استنفر الناس أن ينتخب أهل الخيل والسلاح مَنْ له رأى ونجدة . فرجع إليه كتاب سعد بمن جمع الله (٧) له من ذلك الضرب ؛ فوافق عمرَ وقد استشارهم في رجل ، فأشاروا عليه به عند ذكره .

(١) على حفت مشورتهم ، أي حين مشورتهم (٢) ط : « زفر » ، وانظر التصويبات .

(٣) ز ، س : « متدققون » ، ابن حبيش : « يتدققون » .

(٤) ز : « ضريته » .

(٥) س : « الكرة » .

(٦) كذا في ز ، س ، وفي ط : « لكتاب » .

(٧) ابن حبيش : « بمن جمع إليه » .

كتب إلى السري، عن شعيب، عن سيف، عن محمد وطلحة بإسنادهما،
قالا : كان سعد بن أبي وقاص على صدقات هوازن، فكتب إليه عمر
فيمسك كتب إليه بانتخاب ذوى الرأى والنجدة ممن كان له سلاح أو
فرس، فجاءه كتاب سعد: إننى قد انتخبت لك ألف فارس مؤد^(١) كلهم
له نجدة ورأى، وصاحب حيلة يحوط حريم قومه، ويمنع ذمارهم، إليهم
انتهت أحسابهم ورأيهم، فشأنك بهم. ووافق كتابه مشورتهم، فقالوا: قد
وجدته، قال: فمن؟ قالوا: الأسد عادياً، قال: من؟ قالوا: سعد،
فانتهى إلى قولهم فأرسل إليه، فقدم عليه، فأمره على حرب العراق وأوصاه.
فقال: يا سعد، سعد بنى وهيب؛ لا يغرثك من الله أن قيل خال رسول الله
صلّى الله عليه وسلّم وصاحب رسول الله؛ فإن الله عز وجل لا يحو
السيئ بالسيئ؛ ولكنّه يحو السيئ بالحسن؛ فإن الله ليس بينه وبين
أحد نسب^(٢) إلا طاعته^(٣)؛ فالتأس شريفهم ووضيعهم في ذات الله سواء؛
الله ربهم وهم عباده، يتفاضلون بالعافية، ويُدركون ما عنده بالطاعة. فانظر
الأمر الذى رأيت النبى صلّى الله عليه وسلّم عليه منذ بعث إلى أن فارقنا
فالزمه فإنه الأمر. هذه عطى إياك إن تركتها ورغبت عنها حسب
عمسلك؛ وكنت من الخاسرين.

٢٢١٧ / ١

ولمّا أراد أن يسرّحه دعاه، فقال: إننى قد وليتُك حرب العراق فاحفظ
وصيتى فإنك تقدم على أمر شديد كريبه لا يخلص منه إلا الحى، فعود
نفسك ومن معك الخير، واستفتح به. واعلم أن لكل عادة عتاداً، فعناد
الخير الصبر؛ فالصبر على ما أصابك أو نابك؛ يجتمع لك خشية الله.
واعلم أن خشية الله تجتمع فى أمرين: فى طاعته واجتناب معصيته؛ وإنما
أطاعه من أطاعه ببغض الدنيا وحب الآخرة، وعصاه من عصاه بحب الدنيا

(١) يقال: رجل مؤد: ذو أداة؛ أو كامل أداة السلاح.

(٢) ابن حبيش: «سب».

(٣) ابن كثير: «بطاعته».

وبغض الآخرة ؛ وللقلوب حقائق ينشئها الله لإنشاء ؛ منها السرّ ، ومنها العلانية ؛ فأما العلانية فأن يكون حامدُه وذامته في الحقّ سواءً ، وأما السرّ فيعرف بظهور الحكمة من قلبه على لسانه ، وبمحبّة النَّاس ؛ فلا تزهد في التجبّب فإنّ النبيّين قد سألوهم محبتهم ؛ وإن الله إذا أحبّ عبداً حبّبه ؛ وإذا أبغض عبداً أبغضه . فاعتبر منزلتك عند الله تعالى بمنزلتك عند الناس ، ممّن يشرع معك في أمرك . ثمّ سرّحه فيمن اجتمع إليه بالمدينة من نفيّر المسلمين . فخرج سعد بن أبي وقاص من المدينة قاصداً العراق في أربعة آلاف ؛ ثلاثة ممّن قدم عليه من اليمن والسراة ؛ وعلى أهل السراة حميضة بن التّعمان بن حميضة البارقي ؛ وهم بارق وألمع وغامد وسائر إخوتهم ؛ في سبعمائة من أهل السراة ، وأهل اليمن ألفان وثلاثمائة ؛ منهم النّخع بن عمرو ، وجميعهم يومئذ أربعة آلاف ؛ مقاتلتهم وذرائعهم ونسائهم ؛ وأتاهم عمر في عسكرهم ؛ فأرادهم جميعاً على العراق ، فأبوا إلاّ الشّام ، وأبى إلاّ العراق ، فسمح نصفهم فأمضاهم نحو العراق ، وأمضى النّصف الآخر نحو الشّام .

٢٢١٨/١

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن حنش النّخعيّ ، عن أبيه وغيره منهم ، أن عمر أتاهم في عسكرهم ؛ فقال : إن الشرف فيكم يا معشر النّخع لمربع^(١) ، سيروا مع سعد . فتنزوا إلى الشّام ، وأبى إلاّ العراق ، وأبوا إلاّ الشّام ؛ فميرح نصفهم إلى الشّام ونصفهم إلى العراق .

كتب إلى المرّيّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة والمستنير وحنش ؛ قالوا : وكان فيهم من حضرموت والصدف ستّمائة ؛ عليهم شدّاد بن ضمعج ، وكان فيهم ألف وثلاثمائة من مذحج ، على ثلاثة

٢٢١٩/١

رؤساء : عمرو بن معد يكرب على بني منبّه ، وأبو سبرة بن ذؤيب على جعفيّ ومن في حليف جعفيّ من إخوة جزء وزبيد وأنس الله ومن لفهم ، ويزيد بن الحارث الصدائيّ على صداء وحنب ومسلية في ثلاثمائة ؛ هؤلاء شهدوا من مذحج فيمن خرج من المدينة مخرّج سعد منها ، وخرج

(١) كذا في س ، وفي ط : « لمربع » .

معه من قيس عيّلان ألف عليهم بشر بن عبد الله الهلالي .

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن عبيدة ، عن إبراهيم ، قال : خرج أهل القادسيّة من المدينة ، وكانوا أربعة آلاف ؛ ثلاثة آلاف منهم من أهل اليمن وألف من سائر الناس .

كتب إلى السريّ ؛ عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة وسهل ، عن القاسم ، قالوا : وشيّعهم عمر من صرار إلى الأعوص ، ثم قام في الناس خطيباً ، فقال : إنّ الله تعالى إنّما ضرب لكم الأمثال ، وصرف لكم القول ، ليحيي به ^(١) القلوب ؛ فإنّ القلوب ميّتة في صدورنا حتى يحييها الله ؛ من علم شيئاً فليتنفع به ، وإن للعدل أمارات وتباشير ؛ فأما الأمارات فالحياء والسّخاء والهين واللين ، وأما التّباشير فالرحمة ؛ وقد جعل الله لكلّ أمر باباً ، ويسرّ لكلّ باب مفتاحاً ، فباب العدل الاعتبار ومفتاحه الزهد . والاعتبار . ذكر الموت بتذكر الأموات ، والاستعداد له بتقديم الأعمال ، والزهد أخذ الحقّ من كلّ أحد قبيله حقّ ، وتأدية الحقّ إلى كلّ أحد له حقّ . ولا تصانع في ذلك أحداً ، واكتف بما يكفيك من الكفاف ؛ فإنّ من لم يكفه الكفاف لم يُغنه شيء . إنّي بينكم وبين الله ؛ وليس بيني وبينه أحد ؛ وإنّ الله قد ألزمني دفع الدعاء عنه ، فأنهوا شكاتكم إلينا ؛ فمن لم يستطع فإلى من يبلغناها نأخذ له الحقّ غير متعّ . وأمر سعداً بالسيّر ، وقال : إذا انتهيت إلى زرود فانزل بها ؛ وتفرّقوا فيما حولها ، وانذب من حولك منهم ، وانتخب أهل النجدة والرأى والقوّة والعدّة .

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد بن سوّقة ، عن رجل ، قال : مرّت السكّون مع أوّل كِنْدَةَ مع حُصَيْن بن نُمَيْر السكّونيّ ومعاوية بن حُدَيج في أربعمائة ؛ فاعترضهم ؛ فإذا فيهم فتية دُلْم ^(٢) سباط

(١) كذا في ابن كثير ، وفي ط : « بها » .

(٢) دلم : جمع أدلم ، وهو الطويل .

مع معاوية بن حُديج ، فأعرض عنهم ، ثم أعرض ، ثم أعرض ؛ حتى قيل له : مالك ولؤلؤاء ! قال : إني عنهم لمتردّد ، وما مرّ بي قومٌ من العرب أكره إلىّ منهم . ثم أمضاهم ، فكان بعدُ يُكثر أن يتذكّرهم بالكراهية ، وتعجب الناس من رأى عمر . وكان منهم رجل يقال له سودان بن حُمَران ، قتل عثمان بن عفان رضى الله عنه ؛ وإذا منهم حليف لهم يقال له خالد بن مُلجَم^(١)؛ قتلَ علىّ بن أبي طالب رحمه الله ؛ وإذا منهم معاوية بن حُديج ؛ فنهض في قوم منهم يتبع قَتَلَةَ عثمان يقتلهم ؛ وإذا منهم قوم يَقْرُونَ^(٢) قَتَلَةَ عثمان .

٢٢٢١/١

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة ، عن ماهان ، وزباد بإسناده ، قالوا : وأمدّ عمر سعداً بعد خروجه بألفى يمانيّ وألبي نجدى مؤدّ من غَطَفَان وسائر قيس ، فقدم سعد زُرُوداً في أوّل الشتاء ، فنزلها وتفرقت الجنود فيما حولها من أمواه بنى تميم وأسد ، وانتظر اجتماع الناس ، وأمّر عمر ، وانتخب من بنى تميم والرّباب أربعة آلاف ؛ ثلاثة آلاف تميميّ وألف ربيّ ؛ وانتخب من بنى أسد ثلاثة آلاف ، وأمّروا أن ينزلوا على حدّ أرضهم بين الحرّز والبسيطة ، فأقاموا هنالك بين سعد بن أبي وقاص وبين المثنى بن حارثة ، وكان المثنى في ثمانية آلاف ؛ مائة وستة آلاف من بكر بن وائل ، وألفان من سائر ربيعة ؛ أربعة آلاف ممّن كان انتخب بعد فصول خالد ، وأربعة آلاف كانوا معه ممّن بقى يوم الجسر . وكان معه من أهل اليمن ألفان من بسجيلة ، وألفان من قضاة وطبيّ ممّن انتخبوا إلى ما كان قبل ذلك ، على طيبيّ عدى بن حاتم ، وعلى قضاة عمرو بن وبرة ، وعلى بسجيلة جرير بن عبد الله ؛ فبينما الناس كذلك ؛ سعد يرجو أن يقدم عليه المثنى ، والمثنى يرجو أن يقدم عليه سعد ، مات المثنى من جراحته التي كان جرحها يوم الجسر ، انتقضت به ؛ فاستخلف المثنى على الناس بشير بن الخصاصية ، وسعد يومئذ بزُرُود ، ومع بشير يومئذ وجوه أهل العراق ، ومع سعد وفود أهل العراق الذين كانوا قدموا على عمر ، منهم فُرات بن حيّان

٢٢٢٢/١

(١) كذا في ط والمشهور في اسمه : « عبد الرحمن » ، وانظر ابن الأثير ٣ : ١٩٤ .

(٢) ز : « يقرون قتل عثمان » .

العجلىّ وعتيبة ، فردّهم مع سعد .

كتب إلى السرى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد بإسناده ، وزياد عن ماهان ، قالوا : فمن أجل ذلك اختلف الناس في عدد أهل القادسية ، فمن قال : أربعة آلاف فلمخرجهم مع سعد من المدينة ، ومن قال : ثمانية آلاف فاجتمعهم بزروء ، ومن قال : تسعة آلاف فلحقا القيسيّين ، ومن قال : اثنا عشر ألفاً فلدفوف بنى أسد من فروع الحزن بثلاثة آلاف . وأمر سعداً بالإقدام ، فأقدم ونهض إلى العراق وجموع الناس بشراف ، وقدم عليه مع قدمه شراف الأشعث بن قيس في ألف وسبعمائة من أهل اليمن ؛ فجميع من شهد القادسية بضعة وثلاثون ألفاً ، وجميع من قسم عليه في القادسية نحو من ثلاثين ألفاً .

كتب إلى السرى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن عبد الملك بن عمير ، عن زياد ، عن جرير ، قال : كان أهل اليمن يتزعون إلى الشام ؛ وكانت مضر تنزع إلى العراق ، فقال عمر : أرحامكم أرسخ من أرحامنا ! ما بال مضر لا تذكر أسلافها من أهل الشام !

٢٢٢٣ / ١

كتب إلى السرى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن أبي سعد بن المرزبان ، عن حدثه ، عن محمد بن حذيفة بن اليمان ، قال : لم يكن أحد من العرب أجراً على فارس من ربيعة ، فكان المسلمون يسمونهم ربيعة الأسد إلى ربيعة الفرس ، وكانت العرب في جاهليتها تسمى فارس الأسد ، والروم الأسد .

كتب إلى السرى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن طلحة ، عن ماهان ، قال : قال عمر : والله لأضربن ملوك العجم بملوك العرب ؛ فلم يدع رئيساً ، ولاذا رأى ، ولاذا شرف ، ولاذا سطة ، ولا خطيباً ؛ ولا شاعراً ؛ إلا رماه به ، فرماه بوجوه الناس وغرّهم .

كتب إلى السرى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن عمرو ، عن الشعبي ، قال : كان عمر قد كتب إلى سعد مرتحل من زروء ؛ أن ابعث إلى فرج الهند

رجالاً ترضاه يكون بجماله ، ويكون رداءً لك من شيء إن أتاك من تلك التسخوم ؛ فبعث المغيرة بن شعبة في خمسمائة ؛ فكان بجبال الأبلّة من أرض العرب ؛ فأتى غُضِيّاً ، ونزل على جرير ؛ وهو فيما هنالك يومئذ . فلماً نزل سعد بشرف ، كتب إلى عمر بمنزله وبمنازل الناس فيما بين غُضِيّ إلى الجبّانة ، فكتب إليه عمر : إذا جاءك كتابي هذا فعشّر النَّاسَ وعرفّ عليهم ، وأمّر على أجنادهم ، وعبّتهم ، ومُرّر رؤساء المسلمين فليشّهدوا ، وقدّرهم وهم شهود^(١) ؛ ثم وجههم إلى أصحابهم ، وواعدهم القادسيّة ؛ واضمم إليك^(٢) المغيرة بن شعبة في خيّلته ؛ واكتب إلى بالذي يستقرّ عليه أمرهم .

٢٢٢٤ / ١

فبعث سعد إلى المغيرة ؛ فانضمّ إليه وإلى رؤساء القبائل ، فأتوه ، فقدّر الناس وعبّاهم بشرف ، وأمّر أمراء الأجناد ، وعرفّ العرّفاء ؛ فعرفّ على كلّ عشرة رجلاً ، كما كانت العرّافات أزمان النبيّ صلّى الله عليه وسلّم ، وكذلك كانت إلى أن فُرِضَ العطاء ، وأمّر على الرّايّات رجلاً من أهل السابقة ، وعشّر الناس ، وأمّر على الأعشار رجلاً من الناس لهم وسائل في الإسلام ، وولّى الحروب رجلاً ، فولّى على مقدّماتها ومحبّباتها وساققتها ومجرداتها وطلّاعها ورجلها وركبانها ، فلم يفصل إلاّ على تعبيّة ، ولم يفصل منها إلاّ بكتاب عمر وإذنه ؛ فأمر أمراء التعبيّة ، فاستعمل زهرة بن عبد الله بن قتادة بن الحويّة بن مرثد بن معاوية بن معن بن مالك بن أرثم بن جشم بن الحارث الأعرج ؛ وكان ملك هجر قد سوّده في الجاهليّة ، ووفّده على النبيّ صلّى الله عليه وسلّم ، فقدّمه ، ففصل بالمقدّمات بعد الإذن من شرف ؛ حتى انتهى إلى العُدَيْب ، واستعمل على الميمنة عبد الله بن المعتم ، وكان من أصحاب النبيّ صلّى الله عليه وسلّم ؛ وكان أحد التسعة الذين قدّموا على النبيّ صلّى الله عليه وسلّم ، فتمّمهم طلحة بن عبيد الله عشرة ؛ فكانوا عرّافة ، واستعمل على الميسرة شُرْحَيْيل بن السّمط بن شُرْحَيْيل الكنديّ — وكان غلاماً شاباً ، وكان قد قاتل أهل الرّدة ، ووفّى الله ، فعرفّ ذلك له ، وكان قد غلب الأشعث على الشرف فيما بين المدينة ؛ إلى أن اختطّت الكوفة

٢٢٢٥ / ١

(٢) ز : « إليهم » .

(١) ز : « شهودهم » .

وكان أبوه ممن تقدم إلى الشام مع أبي عبيدة بن الجراح - وجعل خليفته خالد ابن عُرْفُطَة ، وجعل عاصم بن عمرو التميمي ثم العمري على الساقة ، وسواد ابن مالك التميمي على الطلائع ، وسلمان بن ربيعة الباهلي على المجرّدة ، وعلى الرجل حَمَّال بن مالك الأسدّي ، وعلى الرّكبان عبد الله بن ذى السهمين الخشعمي ، فكان أمراء التّعبية يلبّون الأمير ، والذين يلبّون أمراء الأعشار ، والذين يلبّون أمراء الأعشار أصحاب الرايات ، والذين يلبّون أصحاب الرايات والقواد رعوس القبائل ، وقالوا جميعاً : لا يستعين أبو بكر في الرّدة ولا على الأعاجم بمرتدّ ، واستنفرهم عمر ولم يولّ منهم أحداً .

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن مُجالد وعمرو بإسنادهما ، وسعيد بن المرزبان ، قالوا :. بعث عمر الأبطّة ، وجعل على قضاء النَّاس عبد الرحمن بن ربيعة الباهليّ ذا النور ، وجعل إليه الأقباض^(١) وقسمة النّبيّ ، وجعل داعيتهم^(٢) ورائداهم سلمان الفارسيّ .

٢٢٢٦/١

كتب إلى المريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن أبي عمرو ، عن أبي عثمان النهديّ ، قال : والترجمان هلال الهجريّ والكاتب زياد بن أبي سفيان . فلماً فرغ سعد من تعبيته ، وعدّ لكلّ شيء من أمره جماعةً ورأساً ، كتب بذلك إلى عمر ، وكان من^(٣) أمر سعد فيما بين كتابه إلى عمر بالذي جمع عليه^(٤) الناس وبين رجوع جوابه ورحله من شراف إلى القادسيّة قدوم المعنّي بن حارثة وسلمى بنت خصّفة التيميّة ؛ تيمّ اللات ، إلى سعد بوصيّة المنثيّ ، وكان قد أوصى بها ، وأمرهم أن يعجلوها على سعد بزُرود ، فلم يفرغوا لذلك وشغلهم عنه قابوس بن قابوس بن المنذر ، وذلك أن الآزدمرد بن الآزاديه بعثه إلى القادسيّة ، وقال له : ادعُ العربيّ ، فأنت على من أجابك ، وكن كما كان آباؤك . فنزل القادسيّة ، وكاتب بكر بن

(١) الأقباض : جمع قبض ؛ وهو ما جمع من الغنائم .

(٢) ابن حبيش : « داعيهم » .

(٣) ابن حبيش : « بين » .

(٤) ابن حبيش : « إليه » .

واثل بمثل ما كان النعمان يكتبهم به مقاربة ووعيداً^(١). فلماً انتهى إلى المعنى خبره ، أسرى المعنى من ذى قار حتى بيته ، فأنامه ومن معه ، ثم رجع إلى ذى قار ، وخرج منها هو وسلمى إلى سعد بوصية المثنى بن حارثة ورأيه ، فقدموا عليه وهو بشراف ، يذكر فيها أن رأيه لسعد ألا يقاتل عدوه وعدوهم — يعنى المسلمين — من أهل فارس ؛ إذا استجمع^(٢) أمرهم وملوهم في عقر دارهم ، وأن يقاتلهم على حدود أرضهم على أدنى حاجر من أرض العرب وأدنى مسدرة من أرض العجم ؛ فإن يظهر الله المسلمين عليهم فلهم ما وراءهم ؛ وإن تكن الأخرى فاءوا إلى فته ، ثم يكونوا أعلم بسيلهم ، وأجرأ على أرضهم ؛ إلى أن يرد الله الكرة عليهم .

٢٢٢٧ / ١

فلماً انتهى إلى سعد رأى المثنى ووصيته ترحم عليه ، وأمر المعنى على عمله ، وأوصى بأهل بيته خيراً ، وخطب سلمى فتزوجها وبنى بها ؛ وكان في الأعراس كلها بضعة وسبعون بدرية ، وثلاثمائة وبضعة عشر ممن كانت له صُحبة ، فيما بين بيعة الرضوان إلى ما فوق ذلك ، وثلاثمائة ممن شهد الفتح ، وسبعمائة من أبناء الصحابة ، في جميع أحياء العرب . وقدم على سعد وهو بشراف كتاب عمر بمثل رأى المثنى ؛ وقد كتب إلى أبي عبيدة مع كتاب سعد ؛ ففصل كتاباهما إليهما ، فأمر أبا عبيدة في كتابه بصرف أهل العراق وهم ستة آلاف ، ومن اشتهى أن يلحق بهم ؛ وكان كتابه إلى سعد :

أماً بعد ، فسّر من شراف نحو فارس بمن معك من المسلمين ؛ وتوكل على الله ، واستعين به على أمرك كله ؛ واعلم فيما لديك أنك تقدم على أمة عددهم كثير ، وعدتهم فاضلة ، وبأسهم شديد ، وعلى بلد منيع — وإن كان سهلاً — كثوود لبحوره وفيوضه ودآدته ؛ إلا أن توافقوا غيضاً من فيض . وإذا لقيتم القوم أو أحداً منهم فابدهوهم^(٣) الشدة والضرب ، وإياتكم والمناظرة لجموعهم^(٤) ولا يخذ عنكم ؛ فإنهم خدعة مكسرة ؛ أمرهم غير أمركم ؛ إلا

٢٢٢٨ / ١

(١) ابن حبيش : « ووعدا » .

(٢) ابن حبيش : « اجتمع » .

(٣) ابن حبيش : « فابدهوهم » .

(٤) ز : « بجموعكم » .

أن تجادوهم ، وإذا انتهيت إلى القادسيّة - والقادسيّة باب فارس في الجاهليّة ، وهي أجمع تلك الأبواب لمادتهم ، ولما يريدونه من تلك الآصل ، وهو منزل رغب خصيب حصين دونه قناطر ، وأنهار ممتعة - فتكون مسالحك على ألقابها ، ويكون الناس بين الحجّج والمسدّر على حافات الحجّج وحافات المدر ، والجراخ بينهما ؛ ثمّ الزم مكانك فلا تبرحه ؛ فإنهم إذا أحسّوك أنقضتّهم ورمّوك بجمعهم الذي يأتي على خيلهم ورجلهم وحدّهم وحدّهم ؛ فإن أنتم صبرتم لعدوّكم واحتسبتم لقتاله ونويتم الأمانة ؛ رجوت أن تُنصروا عليهم ؛ ثمّ لا يجتمع لكم مثلهم أبداً إلاّ أن يجتمعوا ؛ وليست معهم قلوبهم ، وإن تكن الأخرى كان الحجّج في أدياركم ؛ فانصرفتم من أدنى مدّرة من أرضهم إلى أدنى حجّج من أرضكم ؛ ثمّ كنتم عليها أجراً وبها أعلم ، وكانوا عنها أجبن وبها أجهل ؛ حتى يأتي الله بالفتح عليهم ، ويردّ لكم الكرة .

وكتب إليه أيضاً باليوم الذي يرتحل فيه من شراف : فإذا كان يوم كذا وكذا فارتحل بالنّاس حتى تنزل فيما بين عذّيب الهجانات وعذّيب القوادس ، وشرق^(١) بالنّاس وغرب بهم .

ثمّ قدم عليه كتاب جواب عمر : أمّا بعد ، فتعاهد^(٢) قلبك ، وحادث جندك بالموعظة والنّسبة والحسبة ، ومنّ غفل فليُحْدِثْهُمَا ؛ والصبر الصبر ؛ فإنّ المعونة تأتي من الله على قدر النّيّة ؛ والأجر على قدر الحسبة . والحذر الحذر على منّ أنت عليه وما أنت بسيله ، وأسألوا الله العافية ، وأكثروا من قول : « لا حول ولا قوة إلاّ بالله^(٣) » ، واكتب إلى أين بلغك جمعهم ، ومنّ رأسهم الذي يلي مصابحتكم^(٤) ؛ فإنه قد منعي من بعض ما أردت الكتاب به قلّة عِلْمِي بما هجمتم عليه ، والذي استقرّ عليه أمرُ عدوّكم ؛ فصيف لنا منازل المسلمين ، والبلد الذي بينكم وبين المدائن صفة كآني أنظر إليها ، واجعلني من أمركم على الجليّة ، وخف الله وارجّه ، ولا تدلّ بشيء . واعلم

(١) ر : « وشرف » .

(٢) ابن حبيش : « فتعهد » .

(٣) بعدها في ابن حبيش : « العلى العظيم » .

(٤) ز : « الذي يريد مصادمتكم » .

أَنَّ اللَّهَ قَدْ وَعَدَكُمْ . وَتَوَكَّلْ لِهَذَا الْأَمْرِ بِمَا لَا خُلْفَ لَهُ ؛ فَاحْذَرُوا أَنْ تَصْرِفَهُ عَنْكُمْ ، وَيَسْتَبَدِلَ بِكُمْ غَيْرَكُمْ .

فكتب إليه سعد بصفة البلدان : إن القادسية بين الخندق والعتيق ، وإن ما عن يسار القادسية بحر أخضر في جوف لاج إلى الحيرة بين طريقين ؛ فأماً أحدهما فعلى الظهر ، وأماً الآخر فعلى شاطئ نهر يدعى الحوض ؛ يطلع بمن سلكه على ما (١) بين الخورنق والحيرة ؛ وما عن يمين القادسية إلى الواجحة فيض من فيوض مياههم . وإن جميع من صالح المسلمين من أهل السواد قبلي ألب لأهل فارس قد خفوا لهم ، واستعدوا لنا . وإن الذي أعدوا لمصادمتنا رستم في أمثال له منهم ؛ فهم يحاولون إنغاضنا وإقحامنا ؛ ونحن نحاول إنغاضهم وإبرازهم ؛ وأمر الله بعد ما مضى ؛ وقضاؤه مسلم إلى ما قدر لنا وعلينا ؛ فنسأل الله خير القضاء ، وخير القدر في عافية .

٢٢٣٠/١

فكتب إليه عمر : قد جاءني كتابك وفهمته ، فأقسم بمكانك حتى ينغض الله لك عدوك ؛ واعلم أن لها ما بعدها ، فإن منحك الله أديارهم فلا تنزع عنهم حتى تفتحهم عليهم المدائن ؛ فإنه خرابها إن شاء الله . وجعل عمر يدعو لسعد خاصة ، ويدعون له معه ، وللمسلمين عامة ، فقدّم زهرة سعد حتى عسكر بعذيب الهجانات ، ثم خرج في أثره حتى ينزل على زهرة بعذيب الهجانات ، وقدمه ، فنزل زهرة القادسية بين العتيق والخندق بجبال القنطرة ؛ وقد يس يومئذ أسفل منها بميل .

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن القعقاع بإسناده ، قال : وكتب عمر إلى سعد : إنني قد ألقى في روعي أنكم إذا لقيتم العدو هزتموهم ، فاطرحوا الشك ، وآثروا التقيّة (٢) عليه ؛ فإن (٣) لاعب أحد منكم أحداً من العجم بأمان أو قوفته (٤) بإشارة أو بلسان ، فكان لا يدري الأعجمي ما كلمه به ، وكان عندهم أماناً ؛ فأجروا ذلك له مجرى الأمان . وإياكم والضحك ؛ والوفاء الوفاء ! فإن الخطأ بالوفاء بقيّة (٥) وإن الخطأ بالغير الهلكة ، وفيها وهنكم

٢٢٣١/١

(٢) ابن حبيش : « اليقين » .

(٤) قرفه ، أي رماه وأتهمه .

(١) ز : « على ماء » .

(٣) ابن حبيش : « فن لاعب » .

(٥) ز : « تقيّة » .

وقوة عدوكم ، وذهاب ربحكم ، وإقبال ربحهم . واعلموا أنى أخذركم أن تكونوا شيناً على المسلمين وسبباً لتوهينهم .

كتب إلى المرئى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن عبد الله بن مسلم العُكْلِيّ والمقدم بن أبي المقدم ، عن أبيه ، عن كتر بن أبي كتر العُكْلِيّ - وكان في المقدمات أيام القادسية - قال : قد منّنا سعد من شرف ، فنزلنا بعذيب الهجانات ثم ارتحل ؛ فلما نزل علينا بعذيب الهجانات وذلك في وجه الصبح خرج زهرة بن الحويّية في المقدمات ، فلما رفع لنا العذيب - وكان من مسالحهم - استبنأ على بوجه ناساً ، فما نشأ أن نرى على برج من بوجه رجلا أو بين شرفين إلا رأيناه ، وكنا في سرعان الخيل (١) ، فأمسكنا حتى تلاحق بنا كشف (٢) ونحن نرى أن فيها خيلاً ، ثم أقدمنا على العذيب ، فلما دنونا منه ، خرج رجل يركض نحو القادسية ، فانتهينا إليه ، فدخلناه فإذا ليس فيه أحد ؛ وإذا ذلك الرجل هو الذي كان يترأى (٣) لنا على البروج وهو بين الشرف مكيدة ، ثم انطلق بخبرنا ، فطلبناه فأعجزنا ، وسمع بذلك زهرة فاتبعنا ، فلحق بنا وخلقنا واتبعه . وقال : إن أفلت الربى (٤) أتاهم الخبر . فلحقه بالخذق قطعنه فجدّ له فيه ، وكان أهل القادسية يتعجبون من شجاعة ذلك الرجل ، ومن علمه بالحرب ، لم ير عين قوم قط أثبت ولا أربط جأشاً من ذلك الفارسي ، لولا بعد غايته لم يلحق به ، ولم يصبه زهرة ، ووجد المسلمون في العذيب رماحاً ونشاباً وأسفاطاً من جلود وغيرها ، انتفع بها المسلمون . ثم بث الغارات ، وسرحهم في جوف الليل ، وأمرهم بالغارة على الحيرة ، وأمر عليهم بكبير بن عبد الله الليثي - وكان فيها الشمّاخ الشاعر القيسي في ثلاثين معروفين بالنجدة والبأس - فسروا حتى جازوا السيلحين ، وقطعوا جسرها يريدون الحيرة ، فسمعوا جلبة وأزفلة ، فأحجموا عن الإقدام ، وأقاموا كميناً حتى يتسببوا ، فما زالوا كذلك حتى جازوا بهم ، فإذا خيول تقدم تلك الغوغاء ، فتركوها فنفذت الطريق إلى الصنين ، وإذا هم

٢٢٣٢/١

(٢) الكشف : الجماعة .

(٤) الربى : المشرف على القوم

(١) سرعان الخيل : أوائلها .

(٣) ابن حبيش : « ترأى » .

لم يشعروا بهم ؛ وإنما ينتظرون ذلك العيين لا يريدونهم ، ولا يأبهون لهم ، وإنما همّتهم الصنّين ؛ وإذا أخت آزاد مرّد بن آزاد به مرّزبان الحيرة تُزف إلى صاحب الصنّين - وكان من أشرف العجم - فسار معها من يبلّغها مخافة ما هو دون الذي لقوا ؛ فلما انقطعت الخيل عن الزواف ، والمسلمون كين في النخل ، وجازت بهم الأتقال ، حمل بكبير على شيرزاد بن آزاد به ، وهو بينها وبين الخيل ، فقصم صلّبه ، وطارت الخيل على وجوهها ، وأخذوا الأتقال وابنة آزاد به في ثلاثين امرأة من الدهاقين ومائة من التوابيع ، ومعهم مالا يدرى قيمته ، ثم عاج واستاق ذلك ، فصبح سعداً بعدئيب الهجانات بما أفاء الله على المسلمين ، فكبروا تكبيرة شديدة . فقال سعد : أقسم بالله لقد كبرتم تكبيرة قوم عرفت فيهم العز ، فقسم ذلك سعد على المسلمين فالخمس نقله ، وأعطى المجاهدين بقيته ، فوقع منهم موقعا ، ووضع سعد بالعديب خيلا تحوّل الحريم ، وانضم إليها حاطة^(١) كل حريم ، وأمر عليهم غالب بن عبد الله الليثي ، ونزل سعد القادسية ، فنزل بقديس ، ونزل زهرة بجبال فنظرة العتيق في موضع القادسية اليوم ؛ وبعث بخبر سرية بكير ، وبنزوله قديسا ، فأقام بها شهرا ، ثم كتب إلى عمر : لم يوجه القوم إلينا أحدا ، ولم يُسندوا^(٢) حربا إلى أحد علمناه ، ومتى ما يبلغنا ذلك نكتب به ؛ واستنصر الله ، فإننا بمنحة دنيا عريضة ؛ دونها بأس شديد ؛ قد تقدّم إلينا في الدعاء إليهم ، فقال : ﴿ سَتَدْعُونَ إِلَيَّ قَوْمٌ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾^(٣) .

وبعث سعد في مقامه ذلك إلى أسفل الفرات عاصم بن عمرو فسار حتى أتى ميسان ، فطلب غنما أو بقرا فلم يقدر عليها ، وتحصن منه من في الأفدان ، ووغلوا في الآجام ، ووغل حتى أصاب رجلا على طرف أجمة ، فسأله واستد له على البقر والغنم ، فحلف له وقال : لا أعلم ؛ وإذا هو راعي ما في تلك الأجمة ، فصاح منها ثور كذب والله وها نحن أولاء ؛ فدخل فاستاق الثيران وأتى بها العسكر ، فقسم ذلك سعد على الناس فأخصبوا أياما^(٤) ؛ وبلغ ذلك الحجّاج في زمانه ، فأرسل إلى نفر ممن شهدا أحدهم نذير بن عمرو والوليد بن عبد شمس وزاهر ،

(١) الحاطة : المحافظون .

(٢) ز : « يشدوا » .

(٣) سورة الفتح : ١٦ .

(٤) ز : « فأحصوا أياما أخصبوا فيها » .

فسألهم فقالوا : نعم ، نحن سمعنا ذلك ، ورأيناها واستقناها ، فقال : كذبتُم ! فقالوا : كذلك ؛ إن كنت شهادتها وغيبنا عنها ، فقال : صدقتم ، فما كان الناس يقولون في ذلك ؟ قالوا : آيةٌ تبشيرٌ يُستدلُّ بها على رضا الله ، وفتح عدونا ؛ فقال : والله ما يكون هذا إلا والجمع أبرار أتقياء ، قالوا : والله ما ندرى ما أجنّت قلوبهم ؛ فأما ما رأينا فإننا لم نرَ قوماً قطُّ أزهّدَ في دنيا منهم ، ولا أشدَّ لها بُغْضاً ؛ ما اعتدَّ على رجل منهم في ذلك اليوم بواحدة من ثلاث ؛ لا بجُبْن ولا بغدر ولا بغُلُول ؛ وكان هذا اليوم يوم الأباقر ؛ وبثّ الغارات بين كَسَكِر والأببار ، فحوّوا من الأطعمة ما كانوا يستكفون^(١) به زماناً ، وبعث سعد عيوناً إلى أهل الحيرة وإلى صلُوبا ، ليعلموا له خبر أهل فارس ؛ فرجعوا إليه بالخبر ؛ بأن الملك قد ولّى رُستم بن الفرس خِزاذ الأرمَنى حربته ، وأمره بالعسكرة . فكتب بذلك إلى عمر ، فكتب إليه عمر : لا يكرُبُتَكَ^(٢) ما يأتيك عنهم ، ولا ما يأتونك به ؛ واستعن بالله وتوكَّل عليه ، وابعث إليه رجالا من أهل المناظرة^(٣) والرأى والجلد يدعونه ، فإنَّ الله جاعل دعاءهم توهيناً لهم ، وفلجاً عليهم ؛ واكتب إلىَّ في كلِّ يوم . ولما عسكر رُستم بساباط كتبوا بذلك إلى عمر .

كتب إلىَّ المرىُّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن أبي ضمرة ، عن ابن سيرين ، وإسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم ، قال : لما بلغ سعداً فصول رُستم إلى ساباط ، أقام في عسكره لاجتماع الناس ؛ فأما إسماعيل فإنه قال : كتب إليه سعد أن رُستم قد ضرب عسكره بساباط دون المدائن وزحف إلينا ؛ وأما أبو ضمرة فإنه قال : كتب إليه أن رُستم قد عسكر بساباط ، وزحف إلينا بالخيول والفيول وزُهاء فارس ، وليس شيء أهمَّ إلىَّ ولا أنا له أكثر ذكراً مني لما أحببت أن أكون عليه ؛ ونستعين بالله ، ونتوكَّل عليه ، وقد بعثت فلاناً وفلاناً وهم ما وصفت .

(١) ابن حبيش : « يكتفون » . (٢) ابن حبيش : « لا يكرُبُتَكَ » .

(٣) ز وابن الأثير والنويري : « المناظرة » .

كتب إلى السرى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن عمرو والمجالد بإسنادهما ،
وسعيد بن المرزبان ؛ أن سعد بن أبي وقاص حين جاءه أمرٌ عمر فيهم ، جمع
نفرًا عليهم نجار ، ولهم آراء ، ونفرًا لهم منظر ؛ وعليهم مهابة ولهم آراء ؛ فأما
الذين عليهم نجار ولهم آراء ولهم اجتهاد فالنعمان بن مقرن وبسر بن
أبي رهم وحملة بن جويبة الكنانى وحنظلة بن الربيع التميمى وفترات بن
حيان العجلي وعدى بن سهيل والمغيرة بن زرارة بن النبّاش بن حبيب ؛
وأما من لهم منظر لأجسامهم ؛ وعليهم مهابة ولهم آراء ؛ فعطارد بن
حاجب والأشعث بن قيس والحارث بن حسان وعاصم بن عمرو وعمرو
ابن معديكرب والمغيرة بن شعبة والمعنى بن حارثة ؛ فبعثهم دُعاةً
إلى الملك .

حدثني محمد بن عبد الله بن صفوان الثقفي ، قال : حدثنا أمية بن
خالد ، قال : حدثنا أبو عوانة ، عن حصين بن عبد الرحمن ، قال : قال
أبو وائل : جاء سعد حتى نزل القادسية ، ومعه الناس ، قال : لا أدري لعلنا
لا نزيد على سبعة آلاف أو نحو من ذلك ، والمشركين ثلاثون ألفاً أو نحو
ذلك . فقالوا لنا : لا يدي لكم^(١) ولا قوة ولا سلاح ، ما جاء بكم ؟ ارجعوا ،
قال : قلنا : لا نرجع ؛ وما نحن براجعين ، فكانوا يضحكون من نسلنا ، ويقولون :
«دوك دوك»^(٢) ، ويشبهونها بالمغازل . قال : فلما أبينا عليهم أن نرجع ، قالوا :
ابعثوا إلينا رجلاً منكم ، عاقلاً يبين لنا ما جاء بكم ؛ فقال المغيرة بن شعبة : أنا ،
فعبّر إليهم ، فقعدهم مع رستم على السرير ، فنخروا وصاحوا ، فقال : إن
هذا لم يزدني رفعة ، ولم ينقص صاحبكم ، قال رستم : صدقت ، ما جاء بكم ؟
قال : إننا كنا قومًا في شرٍّ وضلالة ؛ فبعث الله فينا نبيًّا ، فهدانا الله به
ورزقنا على يديه ؛ فكان ممّا رزقنا حبة زُعمت تنبت بهذا البلد ؛
فلما أكلناها وأطعمناها أهلينا قالوا : لا صبر لنا عن هذه ، أنزلونا هذه الأرض
حتى نأكل من هذه الحبة ، فقال رستم : إذاً تقتلُكم ، فقال : إن قتلتمونا

(١) لا يدي لكم ، أى لا حول لكم ولا قوة .

(٢) دوك ، كلمة فارسية بمعنى « منزل » .

دَخَلْنَا الْجَنَّةَ ، وَإِن قَتَلْنَاكُمْ دَخَلْتُمُ النَّارَ ؛ أَوْ أَدَيْتُمُ الْجَزِيَّةَ . قَالَ : فَلَمَّا قَالَ :
أَدَيْتُمُ الْجَزِيَّةَ ، نَحَرُوا وَصَاحُوا ، وَقَالُوا : لَا صَلَاحَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ، فَقَالَ
الْمَغِيرَةَ : تَعْبُرُونَ إِلَيْنَا أَوْ نَعْبُرُ إِلَيْكُمْ ؟ فَقَالَ رَسَمٌ : بَلْ نَعْبُرُ إِلَيْكُمْ ، فَاسْتَأْخَرَ
الْمُسْلِمُونَ حَتَّى عَبَّرَ مِنْهُمْ مَنْ عَبَرَ ، فَحَمَلُوا عَلَيْهِمْ فَهَزَمُوهُمْ .

قَالَ حَصِينٌ : فَحَدَّثَنِي رَجُلٌ مِّنَّا يَقَالُ لَهُ عُيَيْدُ بْنُ جَعْفَرِ السُّلَمِيِّ ، قَالَ :
لَقَدْ رَأَيْتُنَا وَإِنَّا لَنَطَّأُ عَلَى ظُهُورِ الرِّجَالِ ، مَا مَسَّهْمُ سِلَاحٌ ، قَتَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ،
وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا أَصَبْنَا جِرَابًا مِنْ كَافُورٍ ، فَحَسِبْنَا مَلْحًا لَا نَشْكُ أَنَّهُ مِلْحٌ ؛
فَطَبَخْنَا لِحْمًا ، فَجَعَلْنَا نُلقِيهِ فِي القِدْرِ فَلَا نَجِدُ لَهُ طَعْمًا ، فَمَرَّ بِنَا عِبَادِي مَعَهُ
قَمِيصٌ فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ الْمُعْرَبِينَ ، لَا تَفْسِدُوا طَعَامَكُمْ ؛ فَإِنَّ مِلْحَ هَذِهِ الأَرْضِ
لَا خَيْرَ فِيهِ ، هَلْ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا هَذَا القَمِيصَ بِهِ ؟ فَأَخَذَاهُ مِنْهُ ، وَأَعْطَيْنَاهُ
مِنَّا رَجُلًا يَلْبَسُهُ ، فَجَعَلْنَا نُطَيِّفُ بِهِ وَنَعْجِبُ مِنْهُ ، فَلَمَّا عَرَفْنَا الثِّيَابَ ، إِذَا ثَمَنَ
ذَلِكَ القَمِيصِ دَرْهَمَانِ . قَالَ : وَلَقَدْ رَأَيْتُنِي أَقْرَبُ إِلَى رَجُلٍ عَلَيْهِ سِوَارَانِ مِنْ
ذَهَبٍ ، وَسِلَاحُهُ ، فَجَاءَ فَمَا كَلَّمْتُهُ حَتَّى ضَرَبْتُ عُنُقَهُ .

قَالَ : فَانْهَزَمُوا حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى الصَّرَاةِ ؛ فَطَلَبْنَاهُمْ فَانْهَزَمُوا حَتَّى انْتَهَوْا
إِلَى المَدَائِنِ ؛ فَكَانَ الْمُسْلِمُونَ بِكُوَيْتِي وَكَانَ مَسْلُحَةُ الْمُشْرِكِينَ بِدَيْرِ الْمَسْلَاحِ ، ٢٢٣٨/١
فَأَتَاهُمُ الْمُسْلِمُونَ فَالْتَقَوْا ، فَهَزَمَ الْمُشْرِكُونَ حَتَّى نَزَلُوا بِشَاطِئِ دِجْلَةَ ، فَمِنْهُمْ
مَنْ عَبَرَ مِنْ كَسَاوَادِي ، وَمِنْهُمْ مَنْ عَبَرَ مِنْ أَسْفَلِ المَدَائِنِ ، فَحَصَرُوهُمْ
حَتَّى مَا يَجِدُونَ طَعَامًا يَأْكُلُونَهُ ، إِلَّا كَلَابَهُمْ وَسَنَانِيرَهُمْ . فَخَرَجُوا لَيْلًا ،
فَلَحِقُوا بِجَلُولَاءِ ، فَأَتَاهُمُ الْمُسْلِمُونَ ؛ وَعَلَى مَقْدَمَةِ سَعْدِ هَاشِمِ بْنِ عَثْبَةَ ، وَمَوْضِعِ
الْوَقْعَةِ الَّتِي أَلْحَقَهُمْ مِنْهَا فَرِيدٌ . قَالَ أَبُو وَائِلٍ : فَبَعَثَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ حَذِيفَةَ
ابْنَ الْيَمَانِ عَلَى أَهْلِ الكُوفَةِ ، وَمُجَاشِعَ بْنَ مَسْعُودٍ عَلَى أَهْلِ البَصْرَةِ .

كُتِبَ إِلَى السَّرِيِّ ، عَنْ شَعِيبٍ ، عَنْ سَيْفٍ ، عَنْ عَمْرٍو بْنِ مُحَمَّدٍ ،
عَنِ الشَّعْبِيِّ ، وَطَلْحَةَ عَنِ الْمَغِيرَةَ ، قَالُوا : فَخَرَجُوا مِنَ العَسْكَرِ حَتَّى قَدَمُوا
المَدَائِنَ احْتِجَاجًا وَدُعَاةً لِيَزْدَجِرْدَ ، فَطَوَّأُوا رَسَمَ ، حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى بَابِ
يَزْدَجِرْدَ ، فَوَقَفُوا عَلَى خِيُولِ عَرُواتٍ ، مَعَهُمْ جَنَائِبُ ، وَكَلَّهَا صِهَّالٌ ،
فَاسْتَأْذَنُوا فَجَبَسُوا ، وَبَعَثَ يَزْدَجِرْدُ إِلَى وَرَثَتِهِ وَوَجْهَ أَرْضِهِ يَسْتَشِيرُهُمْ فِيمَا

يصنع بهم ، ويقوله لهم ، وسمع بهم الناس فَحَضَرُوهم ينظرون إليهم ، وعليهم المقطعات والبُرود ، وفي أيديهم سيّاط دقاق ، وفي أرجلهم النعال . فلما اجتمع رأيهم أذن لهم فأدخلوا عليه .

كتب إلى السرى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن طلحة ، عن بنت كيسان الصَّبِيَّة ، عن بعض سبايا القادسيَّة ممن حسن إسلامه ، وحضر هذا اليوم الذي قدم فيه وفود العرب . قال : وثاب إليهم النَّاس ينظرون إليهم ؛ فلم أرَ عشرة قطّ يعدلون في الهيئة بألف غيرهم ، وخيلهم تخبط ويوعد بعضها بعضاً . وجعل أهل فارس يسوءهم ما يرون من حالهم وحال خيلهم ؛ فلما دخلوا على يَزْدَجِرْد أمرهم بالجلوس ؛ وكان سيّء الأدب ، فكان أول شيء داربينه وبينهم أن أمر الترجمان بينه وبينهم فقال : سلّمهم ما يسمّون هذه الأردية ؟ فسأل النعمان — وكان على الوفد : ما تُسمّى رداءك ؟ قال : البُرْد ، فتطيّر وقال : « برُدجها » ، وتغيّرت ألوان فارس وشقّ ذلك عليهم . ثم قال : سلّمهم عن أحذيتهم ، فقال : ما تسمّون هذه الأحذية ؟ فقال : النعال ، فعاد لمثلها ، فقال : « ناله ناله » في أرضنا ، ثم سأله عن اللدى في يده فقال : سوط ، والسوط بالفارسيَّة الحريق ، فقال : أحرقوا فارس أحرقهم الله ! وكان تطيُّره ^(١) على أهل فارس ، وكانوا يجدون من كلامه .

كتب إلى السرى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن عمرو ، عن الشعبي ، بمثله وزاد : ثم قال الملك : سلّمهم ما جاء بكم ؟ وما دعاكم إلى غزونا والولوع ببلادنا ؟ أمينٌ أجلُّ أنا أجمناكم ، وتشاغلنا عنكم ، اجبرأتم علينا ! فقال لهم النعمان ابن مقرن : إن شتم أجبت عنكم ؛ ومن شاء آثرته . فقالوا : بل تكلم ، وقالوا للملك : كلامُ هذا الرجل كلامنا . فتكلّم النعمان ، فقال : إن الله رحيمنا فأرسل إلينا رسولا يدلّنا على الخير ويأمرنا به ، ويعرفنا الشرّ وينهانا عنه ، ووعدنا على إجابته خير الدنيا والآخرة ؛ فلم يدعُ إلى ذلك قبيلةٌ إلا صاروا فرقتين ؛ فرقة تُقاربه ، وفرقة تباعده ، ولا يدخل معه في دينه إلا الخواص . فمكث

(١) كذا في ز ، وفي ط : « نظيره » .

بذلك ما شاء الله أن يمكث ، ثم أمر أن ينيذ إلى من خلفه من العرب ؛ وبدأ ٢٢٤٠/١ بهم وفعل ؛ فدخلوا معه جميعاً على وجهين : مكره عليه فاعتبط ؛ وطائع أتاه فازداد ؛ فعرفنا جميعاً فضل ما جاء به على الذي كنتا عليه من العداوة والضيق ؛ ثم أمرنا أن نبدأ بمن يلينا من الأمم فندعوهم إلى الإنصاف ، فنحن ندعوكم إلى ديننا ، وهو دين حسن الحسن وقبح القبيح كله ، فإن أبيتم فأمر من الشر هو أهون من آخر شر منه الجزاء ؛ فإن أبيتم فالمناجزة ، فإن أجبتم إلى ديننا خلكنا فيكم كتاب الله ، وأقمناكم عليه ، على أن تحكموا بأحكامه ، ونرجع عنكم وشأنكم وبلادكم ؛ وإن اتقيتمونا بالجزاء قبيلنا ومنعناكم ؛ وإلا قاتلناكم .

قال : فتكلم يزيد جرد ، فقال : إني لا أعلم في الأرض أمة كانت أشقى ولا أقل عدداً ولا أسوأ ذات بين منكم ؛ قد كنتا نوكل بكم قرى الضواحي فيكفونناكم ^(١) . لا تغزون فارس ولا تطمعون أن تقوموا لهم ، فإن كان عدد لحي ^(٢) فلا يغرتكم منا ، وإن كان الجهد دعاكم فرضنا لكم قوتاً إلى خصبكم ؛ وأكرمنا وجوهكم وكسوناكم ، وملكتنا عليكم ملكاً يرفق بكم :

٢٢٤١/١

فأسكت القوم . فقام المغيرة بن زرارة بن النباش الأسدي ، فقال : أيها الملك ، إن هؤلاء رعوس العرب وجوههم ؛ وهم أشرف يستحيون من الأشراف ؛ وإنما يكرم الأشراف الأشراف ، ويعظم حقوق الأشراف الأشراف ، ويفخّم الأشراف الأشراف ؛ وليس كل ما أرسلوا به جمعوه لك ، ولا كل ما تكلمت به أجابوك عليه ، وقد أحسنوا ولا يحسن بمثلهم إلا ذلك ؛ فجاءتني لأكون الذي أبلغك ، ويشهدون على ذلك ؛ إنك قد وصفتنا صفة لم تكن بها عالماً ، فأما ما ذكرت من سوء الحال ، فما كان أسوأ حالاً منا ، وأما جوعنا فلم يكن يشبه الجوع ، كنتا نأكل الخنافس والجعلان والعقارب والحيات ؛ فزى ذلك طعامنا . وأما المنازل فإنما هي ظهر الأرض ، ولا نلبس إلا ما غزلنا من أوبار الإبل وأشعار الغنم ؛

(١) ابن الأثير والنويري : « فيكفونا أمرهم » .

(٢) ابن الأثير والنويري : « غرد » ، وابن كثير : « عبدكم كثير » .

ديتُّنا أن يقتلَ بعضُنا بعضاً، ويُغيرَ بعضُنا على بعض، وإن كان أحدنا ليدفن
ابنته وهي حيَّة كراهيةً أن تأكلَ من طعامنا؛ فكانت حالنا قبل اليوم
على ما ذكرت لك؛ فبعث الله إلينا رجلاً معروفاً، نعرف نسيته، ونعرف
وجهه ومولده؛ فأرضه خير أرضنا، وحسبه خير أحسابنا، وبيته أعظم بيوتنا؛
وقبيلته خير قبائلنا^(١)؛ وهو بنفسه كان خيرنا في الحال التي كان فيها أصدقنا
وأحلمنا^(٢)؛ فدعانا إلى أمر فلم يُجبه أحد قبل ترُّب كان له وكان
الخليفة من بعده، فقال وقلنا، وصدق وكذبنا، وزاد ونقصنا، فلم يقل شيئاً
إلاَّ كان، فقذف الله في قلوبنا التصديق له واتباعه؛ فصار فيما بيننا
وبين ربِّ العالمين؛ فما قال لنا فهو قول الله، وما أمرنا فهو أمر الله؛
فقال لنا: إنَّ ربَّكم يقول: إنِّي أنا الله وحدي لا شريك لي، كنتُ إذْ
لم يكن شيءٌ وكلُّ شيءٍ هالك إلاَّ وجهي، وأنا خلقتُ كلَّ شيءٍ، وإلى
بصير كلِّ شيءٍ، وإنَّ رحمتي أدرتكم فبعثت إليكم هذا الرجل لأدُلَّكم
عسى السَّبيل التي بها أنجيكم بعد الموت من عذابي، ولأحِلِّكم
داري؛ دار السَّلَام، فنشهد عليه أنه جاء بالحقِّ من عند الحقِّ، وقال:
مَنْ تابِعكم على هذا فله مالكم وعليه ما عليكم، ومَنْ أبى فاعرضوا عليه
الجزية، ثم امنعوه ممَّا تمنعون منه أنفسكم، ومَنْ أبى فقاتلوه، فأنا
الحكَم بينكم. فمن قُتل منكم أدخلته جنَّتي، ومَنْ بقى منكم أعقبته النَّصر
على مَنْ ناواه؛ فاختر إن شئت الجزية عن يد وأنت صاغر؛ وإن شئت فالسيف،
أو تُسلم فتُنجى نفسك. فقال: أتستقبلني بمثل هذا!

فقال: ما استقبلتُ إلاَّ مَنْ كَلَّمَنِي، ولو كَلَّمَنِي غيرُك لم أستقبلك به.
فقال: لولا أنَّ الرسل لا تُقتل لقتلتكم؛ لا شيء أكرم عندي، وقال^(٣):
اتنوني بوقر من تراب، فقال: احملوه على أشرف هؤلاء، ثم سوقوه حتى
يخرج من باب المدائن؛ ارجعوا إلى صاحبكم فأعلموه أنَّي مرسل إليكم رستم

(١) ط: «قبيلتنا».

(٢) ابن حبيش: «أجملنا».

(٣) كذا في س، وفي ط: «فقال».

حتى يُدْفِنَكُمْ ويدْفِنَهُ (١) في خندق القادسيّة، وينكّل به وبكم من بعد ، ثم أوردّه بلادكم ، حتى أشغلكم في أنفسكم بأشدّ ممّا نالكم من سابور .
ثم قال : مَنْ أَشْرَفُكُمْ؟ فسكت القوم ، فقال عاصم بن عمرو - وافئات (٢) ليأخذ التراب : أنا أشرفُهم ، أنا سيّد هؤلاء فحملني ، فقال (٣) : أكذاك؟ قالوا : نعم ، فحمّله على عنقه ، فخرج به من الإيوان والدار حتى أتى راحلته فحمّله عليها ؛ ثم انجذب (٤) في السّير ، فأثوّأ به سعداً (٥) وسبقهم عاصم فمرّ بباب قُدَيْس فطواه ، فقال : بشّروا الأميرَ بالظّفَر ، ظفّرنا إن شاء الله .
ثم مضى حتّى جعل التراب في الحِجْر ، ثم رجّع فدخّل على سعد ، فأخبره الخبر فقال : أبشروا فقد والله أعطانا الله أقاليدَ ملكهم .

وجاء أصحابه وجعلوا يزدادون في كلّ يوم قوّة ، ويزداد عدوّهم في كلّ يوم وهنّاً ، واشتدّ ما صنع المسلمون ، وصنع الملك من قبول التراب على جلساء الملك ، وراح رسم من ساباط إلى الملك يسأله عمّا كان من أمره وأمرهم ، وكيف رآهم ، فقال الملك : ما كنتُ أرى أنّ في العرب مثل رجال رأيتم دخلوا علىّ وما أنتم (٦) بأعقل منهم ، ولا أحسنَ جواباً منهم ؛ وأخبره بكلام متكلّمهم ، وقال : لقد صدّقني القوم ، لقد وعِد القوم أمراً ليُدركُنّه أولي موتنّ عليه ، على أنّي قد وجدت أفضلهم أحقّهم ، لمّا ذكروا الجزية أعطيتُه تراباً فحمّله على رأسه ، فخرج به ، ولو شاء اتّقى بغيره ؛ وأنا لا أعلم .

قال : أيّها الملك ، إنه لأعقلهم ، وتطيّر إلى ذلك ، وأبصرها دون أصحابه .

وخرج رسم من عنده كثيباً غضباناً - وكان منجمّاً كاهناً - فبعث في أثر الوفد ، وقال لثقتّه (٧) : إن أدركهم الرّسول (٨) تلافينا أرضنا ، وإن أعجزوه (٩)

(١) النويري : « يدفنكم ويدفنه » . وأدفي الجريح : أجهز عليه .

(٢) ابن حبيش : « واقفات » . (٣) ابن حبيش : « قال » .

(٤) ابن حبيش : « انحدر » . (٥) ابن حبيش : « فباتوا بسعد » .

(٦) ابن حبيش : « والله ما أنتم » .

(٧) ابن حبيش : « لبعته » . (٨) ز : « إن أدركتم » .

(٩) ر : « أعزوك » . ابن الأثير : « أعجزه » ، النويري : « أعجزوا » .

سلبكم الله أرضكم وأبناءكم . فرجع الرسول من الحيرة بفواتهم ، فقال : ذهب
القوم بأرضكم غير ذى شك ، ما كان من شأن ابن الحجامة المملك ! ذهب
القوم بمفاتيح أرضنا ! فكان ذلك مما زاد الله به فارس غيظًا . وأغاروا بعد ما خرج
الوفد إلى يَزْدَجِرْد ، إلى أن جاءوا إلى صيادين قد اصطادوا سمكًا ، وسار
سواد بن مالك التيمي إلى النجاف والفراض إلى جنبها ، فاستاق ثلثمائة دابة من
بين بغل وحمار وثور ، فأوقروها سمكًا ، واستاقوها ، فصبَّحوا العسكر ، فقسم
السَّمك بين النَّاس سعد ، وقسم الدواب ، ونفَّل الخمس إلا ما رُدَّ على
المجاهدين منه ، وأسهم على السببي ؛ وهذا يوم الحيتان ، وقد كان الآزاد مَرْد
ابن الآزاد به خرج في الطَّلَب ، فعَطَف عليه سواد وفوارس معه ، فقاتلهم على
قطرة السيلحين ؛ حتى عرفوا أن الغنيمة قد نجت ، ثم اتبعوها فأبلغوها
المسلمين ، وكانوا إنمَّا يقرمون إلى اللحم ؛ فأمَّا الحنطة والشعير والتمر
والحبوب ؛ فكانوا قد اكتسبوا منها ما اكتفوا به لو أقاموا زمانًا ؛ فكانت
السرايا إنمَّا تسرى للحوم ، ويسمَّون أيامها بها ، ومن أيَّام اللحم يومُ الأباقر
ويوم الحيتان . وبُعِث مالك بن ربيعة بن خالد التيمي ؛ تيسم الرباب ، ثم الوائلي
ومعه المساور بن النعمان التيمي ثم الربيعي في سرية أخرى ؛ فأغاروا على
القيوم ؛ فأصابا إبلاً لبني تغلب والنَّسَمِ فشلاها^(١) ومن فيها ، فغدوا بها
على سعد ، فُنَحِرَت الإبل في النَّاس . وأخصبوا ، وأغار على النَّهْرَيْنِ عمرو
ابن الحارث ، فوجدوا على باب ثوراء مواشى كثيرة ، فسلكوا أرض شَيْلَى
— وهى اليوم نهر زياد — حتى أتوا بها العسكر .

وقال عمرو : ليس بها يومئذ إلا نهران . وكان بين قدوم خالد العراق ونزول
سعد القادسية سنتان وشيء . وكان مُقام سعد بها شهرين وشيئًا حتى ظفر .
قال — والإسناد الأول — : وكان من حديث فارس والعرب بعد البُويب أن
الأنووشجان بن الهرَبْدَ خرج من سواد البصرة يريد أهل غُضَيَّ ، فاعترضه
أربعة نفر على أفناء تميم ؛ وهم يِلْزَأُهم : المستورد وهو على الرباب ،

(١) فشلاها ، أى انترعاها .

وعبد الله بن زيد يسانده ؛ الربابُ بينهما ، وجزءُ بن معاوية وابن النابغة يسانده ؛ سعدُ بينهما ، والحُصَيْن (١) بن نِسَار والأعور بن بشامة يسانده على عمرو ، والحصين بن معبد والشبَّه على حنظلة ، فقتلوه دونهم . وقد سعد فانضموا إليه هم وأهل غُضَيّ وجميع تلك الفِرَق .

كتب إلى السرى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة وعمرو ٢٢٤٧/١ بإسنادهم ، قالوا : وعجَّ أهلُ السَّوَادِ إلى يَزْدَجَرْدِ بن شهر يار ، وأرسلوا إليه أن العرب قد نزلوا القادسيَّة بأمر ليس يشبهه إلاَّ الحرب ، وإن فعل العرب منذ نزلوا القادسيَّة لا يبقى عليه شيء ؛ وقد أخرجوا ما بينهم وبين الفرات ؛ وليس فيما (٢) هنالك أنيس إلاَّ في الحصون ، وقد ذهب الدواب وكلَّ شيء لم تحتمله الحصون من الأطعمة ، ولم يبق إلاَّ أن يستنزِلونا (٣) ، فإن أبطأ عنا الغياث أعطيناهم بأيدينا . وكتب إليه بذلك المَلُوكُ اللَّذين لهم الضياع بالطف ، وأعانوهم عليه ، وهيجوه على بعثه رستم .

ولما بدا ليزدجرد أن يرسل رستم أرسل إليه ، فدخل عليه ، فقال له : إنني أريد أن أوجهك في هذا الوجه ؛ وإنما يُعَدُّ (٤) للأمر على قدرها ، وأنت رجل أهل فارس اليوم (٥) ، وقد ترى ما جاء أهل فارس من أمر لم يأتهم مثله منذ ولي آلُ أردشير . فأراه أن قد قبيل منه ، وأثنى عليه . فقال له الملك : قد أحبُّ أن أنظر فيما لديك لأعرف ما عندك ، فصف لي العرب وفعالهم منذ نزلوا القادسيَّة ، وصف لي العجم وما يلقون منهم .

فقال رستم : صفة ذئاب صادفت غرةً من رعاء فأفسدت . فقال : ليس كذلك ؛ إني إنما سألتك رجاء أن تعرب صفتهم فأقويك لتعمل على قَدْر ذلك فلم تُصِبْ ، فافهم عني ؛ إنَّما مَسَّلْتَهُمْ ومثَّلُ أهل فارس كَمَثَل ٢٢٤٨/١ عَقَابِ أَوْفَى على جبل يأوي إليه الطير بالليل ، فتبيت في سَمَحِه في أوكارها ،

(١) كذا في ابن حبيش ، وفي ط : « الحسن » . (٢) ابن حبيش : « بها » .

(٣) بعدها في ابن حبيش : « يستنزِلوا » . (٤) ز : « يعمد » .

(٥) بعدها في ابن حبيش : « وأنت لها » .

فلما أصبحت تجلّت الطير ، فأبصرته يرقبها ، فإن شدّ منها شيء اختطفه ،
فلما أبصرته الطير لم تنهض من مخافته ؛ وجعلت كلما شدّ منها طائر اختطفه ،
فلو نهضت نهضةً واحدة ردّته ؛ وأشدُّ شيء يكون في ذلك أن تنجو كلّها
إلا واحداً ؛ وإن اختلفت لم تنهض فرقة إلا هلكت ؛ فهذا مثلهم ومثل
الأعاجم ؛ فاعمل على قدر ذلك . فقال له رستم : أيها الملك ، دعني ؛
فإنّ العرب لا تزال تهاب العجم ما لم تُضرّهم بي ؛ ولعلّ الدولة أن تثبت بي
فيكون الله قد كفّني ، ونكون قد أصبنا المكيدة ورأى الحرب ؛ فإنّ الرأى
فيها والمكيدة أنفع من بعض الظفر . فأبى عليه ، وقال : أيّ شيء بقي !
فقال رستم : إنّ الأناة في الحرب خيرٌ من العجلة ، وللأناة اليوم موضع ،
وقتل جيش بعد جيش أمثلٌ من هزيمة بكرةً وأشدّ على عدونا . فليجّ وأبى ،
فخرج حتى ضرب عسكره بساباط ، وجعلت تختلف إلى الملك الرّسل ليرى
موضعاً لإعفائه وبعثه غيره ، ويجتمع إليه الناس . وجاء العيون إلى سعد بذلك
٢٢٤٩/١ من قبيل الحيرة وبنى صلوبا ، وكتب إلى عمر بذلك . ولما كثرت الاستغاثة
على يزيد جرد من أهل السّواد على يدى الآزدمرد بن الآزذبه جشعت
نفسه ، واتي الحرب برستم ، وترك الرأى - وكان ضيقاً لحوجاً - فاستحث
رستم ، فأعاد عليه رسم القول ، وقال : أيها الملك ؛ لقد اضطرني تضييع الرأى
إلى إعظام نفسى وتزكيتها ؛ ولو أجد من ذلك بدءاً لم أتكلّم به ، فأشددك
الله في نفسك وأهلك وملكك ؛ دعني أقم بعسكري وأسرح الجالانوس ؛ فإن
تكن لنا فذلك ؛ وإلا فأنا على رجل وأبعث غيره ، حتى إذا لم نجد بدءاً ولا حيلةً
صبرنا لهم ؛ وقد وهنتهم وحسرتناهم ونحن جامون . فأبى إلا أن يسير .

كتب إلى السرى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن النضر بن السرى
الضبي ، عن ابن الرّفيل ، عن أبيه ، قال : لما نزل رستم بساباط ، وجمع
آلة الحرب وأداتها بعث على مقدمته الجالانوس في أربعين ألفاً ، وقال :
ازحف زحفاً ، ولا تنجذب إلاّ بأمرى ؛ واستعمل على ميمته الهرمزان ،
وعلى ميسرته مهّران بن بهرام الرازى ، وعلى ساقته البيزان ، وقال رستم

ليشجع الملك : إن فتح الله علينا القوم ^(١) فهو وجهنا ^(٢) إلى ملكهم في دارهم ^(٣) حتى نشغلهم في أصلهم وبلادهم ، إلى أن يقبلوا ^(٤) المسالمة أو يرضوا بما كانوا يرضون به . فلما قدمت وفود سعد على الملك ، ورجعوا من عنده رأى رسم فيما يرى النائم رؤيا فكرهاها ، وأحس بالشر ، وكره لها الخروج ولقاء القوم ، واختلف عليه رأيه واضطرب . وسأل الملك أن يمضى الجالوس ويقيم حتى ينظر ما يصنعون ، وقال : إن غنّاء الجالوس كغنّائى ، وإن كان اسمى أشدّ عليهم من اسمه ، فإن ظفیر فهو الذى نريد ، وإن تكن الأخرى وجهت مثله ، ودفعنا هؤلاء القوم إلى يوم ما ؛ فإننى لا أزال مرجوفاً في أهل فارس ، ما لم أهرم ينشطون ، ولا أزال مهيباً في صدور العرب ؛ ولا يزالون يهابون الإقدام ما لم أباشرهم ؛ فإن باشرتهم اجترعوا آخر دهرهم ، وانكسر أهل فارس آخر دهرهم . فبعث مقدّمته أربعين ألفاً ؛ وخرج في ستين ألفاً ، وساقته في عشرين ألفاً .

كتب إلى السرى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة وزياد وعمرو بإسنادهم ؛ قالوا : وخرج رستم في عشرين ومائة ألف ، كلهم متبوع ، وكانوا بأتباعهم أكثر من مائتى ألف ، وخرج من المدائن في ستين ألف متبوع .

كتب إلى السرى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة ، أن رستم زحف لسعد وهو بالقادسية في ستين ألف متبوع .

كتب إلى السرى ، عن شعيب عن سيف ، عن محمد وطلحة وزياد ^{٢٢٥١/١} وعمرو بإسنادهم ، قالوا : لماً أبى المملك إلا السير ، كتب رسم إلى أخيه وإلى رؤوس أهل بلادهم : من رسم إلى البندوان مرزبان الباب ، وسهم أهل فارس ، الذى كان لكل كون يكون ، فيفض الله به كل جند عظيم شديد ، ويفتح به

(١) ابن حبيش : « هؤلاء القوم » .

(٢) ز : « فهو خلاصنا ثم وجهنا » .

(٣) ابن حبيش : « في داره » .

(٤) ابن حبيش : « إلا أن يقبلوا » .

كلّ حصن حصين ، ومن يليه ؛ فرمّوا حصونكم ، وأعدّوا واستعدّوا ، فكأنتكم بالعرب قد وردوا بلادكم ، وقارعوكم عن أرضكم وأبنائكم ، وقد كان من رأبي مدافعتهم ومطاولتهم حتى تعود سعودهم نحوّسًا ؛ فأبى الملك .

كتب إلى السرى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن الصلت بن بهرام ، عن رجل ؛ أن يزيد جرد لماً أمر رسم بالخروج من سبابط ، كتب إلى أخيه بنحو من الكتاب الأوّل ، وزاد فيه : فإن السمكة قد كدّرت الماء ، وإنّ النعائم قد حسّنت ، وحسّنت الزهرة ، واعتدل الميزان ، وذهب بهرام ؛ ولا أرى هؤلاء القوم إلا سيظهرون علينا ، ويستولون على مايلينا . وإنّ أشدّ ما رأيت أن الملك قال : لتسيرن إليهم أو لأسيرن إليهم أنا بنفسى . فأنا سائر إليهم .

كتب إلى السرى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن النضر بن السرى ، عن ابن الرقيل ، عن أبيه ، قال : كان الذى جرّأ يزيد جرد على إرسال رسم غلام جابان منجم كسرى ، وكان من أهل فُرات بادقلى ، فأرسل إليه فقال : ما ترى فى مسير رسم وحرب العرب اليوم ؟ فخافه على الصدق فكذبه ، وكان رسم يعلم نحوًا من علمه ، فنقل عليه مسيره لعلمه ، وخفّ على الملك لما غره منه ، وقال : إننى أحبّ أن تخبرنى بشيء أراه أطمئنّ به إلى قولك ، فقال الغلام لزُرنا الهندى : أخبره ، فقال : سلنى ، فسأله فقال : أيها الملك يُقبل طائر فيقع على إيوانك فيقع منه شيء فى فيه ها هنا — وخطّ دائرة — فقال العبد : صدق ، والطائر غراب ، والذى فى فيه درهم . وبلغ جابان أن الملك طلبه ، فأقبل حتّى دخل عليه ، فسأله عمّا قال غلامه ، فحسب فقال : صدق ولم يُصب ؛ هو عقق ، والذى فى فيه درهم ، فيقع منه على هذا المكان ، وكذب زرنا . ينزو الدرهم فيستقرّ ها هنا — ودورّ دائرة أخرى — فما قاموا حتّى وقع على الشرفات عقق ، فسقط منه الدرهم فى الخطّ الأوّل ، فترا فاستقرّ فى الخطّ

الآخر . ونافر الهندي جابان حيث خَطَّاه ؛ فأتيا ببقرة نَسُوج ؛ فقال الهندي :
سَخَّلْتُهَا غَرَاءَ سَوْدَاءَ ، فقال جابان : كذبت ، بل سوداء صبيغاء (١) ،
فَنَحَرْتُ البقرة فاستخرجت سخلتها ، فإذا هي ذنبيها بين عينيها ، فقال جابان : ٢٢٥٣/١
من هاهنا أتى زرنا ، وشجَّعاه على إخراج رستم ، فأمضاه ، وكتب جابان إلى
جُشْتَنَسْمَاه : إن أهل فارس قد زال أمرهم ، وأدبيل عدوهم عليهم ، وذهب
ملك المجوسية ، وأقبل ملك العرب ، وأدبيل دينهم ؛ فاعتقد منهم الذمة ،
ولا تخلبنيك الأمور ، والعجل العجل قبل أن تؤخذ ! فلما وقع الكتاب إليه
خرج جشنسماه إليهم حتى أتى المعنى ؛ وهو في خيل بالعتيق ، وأرسله
إلى سعد ، فاعتقد منه على نفسه وأهل بيته ومن استجاب له وردّه ، وكان
صاحب أخبارهم . وأهدى للمعنى فالوذق (٢) ، فقال لامرأته : ما هذا ؟ فقالت :
أظنّ البائسة امرأته أراغت العصيدة فأخطأتها ، فقال المعنى : بؤساً لها !

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة وزياد
وعمر وياسنادهم ، قالوا : لَمَّا فَصَّلَ رستم من ساباط ، لقيته جابان على
القنطرة ، فشكا إليه ، وقال : ألا ترى ما أرى ؟ فقال له رستم : أمّا أنا
فأقاد بخشاش وزمام ، ولا أجد بُدّاً من الانقياد . وأمر الجالنوس حتى قدم
الحيرة ؛ فمضى واضطرب فسطاطه بالنجف ، وخرج رستم حتى ينزل
بكوئى ، وكتب إلى الجالنوس والآزاد مرد : أصيبنا لى رجلاً من العرب من
جند سعد . فركبا بأنفسهما طليعة ، فأصابا رجلاً ، فبعثا به إليه وهو ٢٢٥٤/١
بكوئى فاستخبره ، ثم قتله .

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن النضر بن
السري ، عن ابن الرقيل ، عن أبيه ، قال : لَمَّا فَصَّلَ رستم ، وأمر الجالنوس
بالتقدم إلى الحيرة ، أمره أن يصيب له رجلاً من العرب ، فخرج هو والآزاد مرد

(١) ز : « سفعاء » . وفي اللسان عن أبي عبيدة : « إذا شابت ناصية الفرس فهو أسعف ،
فإذا ابيضت كلها فهو أصبغ » .

(٢) الفالوذق : حلواء تعمل من الدقيق والماء والعلس ، معربة عن « بالودة » . الألفاظ

سريّة في مائة ؛ حتى انتهى إلى القادسيّة ، فأصابا رجلاً دون قنطرة القادسيّة فاختطفاه ، فنفر الناس فأعجزوهم إلا ما أصاب المسلمين في آخرياتهم . فلمّا انتهى إلى النجف سرّحاً به إلى رسم ، وهو بكوثى ، فقال له رسم : ما جاء بك ؟ وماذا تطلبون ؟ قال : جئنا نطلب موعود الله ، قال : وما هو ؟ قال : أرضكم وأبناؤكم ودماؤكم إن أبيتم أن تسلموا . قال رسم : فإن قُتلتم قبل ذلك ؟ قال : في موعود الله أن من قُتل منّا قبل ذلك أدخله الجنة ، وأنجز لمن بقي منّا ما قلت لك ، فنحن على يقين . فقال رسم : قد وُضِعنا إذاً في أيديكم ؛ قال : ويحك يا رسم ! إن أعمالكم وضعتكم فأسلمكم الله بها ؛ فلا يغرنك ما ترى حولك ، فإنك لست تحاول^(١) الإنس ؛ إنما تحاول القضاء والقدر ! فاستشاط غضباً ؛ فأمر به فضربت عنقه ، وخرج رسم من كوثى ؛ حتى ينزل بيّرس ، فغضب أصحابه الناس أوالههم ووقعوا على النساء ، وشربوا الخمر . فضجّ العلوج إلى رسم ، وشكّوا إليه ما يلقون في أموالهم وأبنائهم . فقام فيهم ، فقال : يا معشر أهل فارس ، والله لقد صدق العربي ؛ والله ما أسلمنا إلا أعمالنا ، والله للعرب في هؤلاء وهم لهم ولنا حرب أحسن سيرة منكم . إن الله كان ينصركم على العدو ، ويمكن لكم في البلاد بحسن السيرة وكف الظلم والوفاء بالعهود والإحسان ؛ فأما إذ تحولتم عن ذلك إلى هذه الأعمال ، فلا أرى الله إلا مغيراً ما بكم ، وما أنا بآ من أن ينزع الله سلطانه منكم . وبعث الرجال ؛ فلقطوا له بعض من يشكى فأتى بنفر ، فضرب أعناقهم ، ثم ركب ونادى في الناس بالرحيل ، فخرج ونزل بجبال دير الأعور ، ثم انصب إلى اللطاط ؛ فعسكر ممّا يلي القرّات بجبال أهل النجف بجبال الخورنق إلى الغريين ، ودعا بأهل الحيرة ، فأوعدهم وهم بهم ، فقال له ابن بَقَيْلَة : لا تجمع علينا اثنتين : أن تعجز عن نصرتنا ، وتلوّنا على الدفع عن أنفسنا وبلادنا . فسكت .

٢٢٥٥/١

كتب إلى السرى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن عمرو ، عن الشعبي ، والمقدام الحارثي عمّن ذكره ، قال : دعا رسم أهل الحيرة وسرّادقّه إلى جانب الدير ، فقال : يا أعداء الله ، فرحم بدخول العرب علينا بلادنا ، وكنتم عيوناً لهم علينا ، وقويتموهم بالأموال ! فاتقوه بآبن بَقَيْلَة ،

٢٢٥٦/١

(١) كذا في ابن حبيش وفي ط : « تحاول » .

وقالوا له : كن أنت الذى تكلمه ، فتقدم ، فقال : أمّا أنت وقولك : « إنا فرحنا بمجيئهم »^(١) ، فماذا فعلوا ؟ وبأى ذلك من أمورهم^(٢) نفرح الإنّهم ليزعمون أنّا عبيد لهم ، وما هم على ديننا ؛ وإنّهم ليسشهدون علينا أنّا من أهل النار . وأمّا قولك : « إنّنا كنا عيوناً لهم » ، فما الذى يُخرجهم إلى أن نكون عيوناً لهم ، وقد هرب أصحابكم منهم ، وخلّوا لهم القرى ا فليس يمنعهم أحد من وجه أرادوه ؛ إن شاءوا أخذوا يميناً أو شمالاً . وأمّا قولك : « إنا قويناهم بالأموال » ؛ فإنّا صانعناهم بالأموال عن أنفسنا ؛ وإذ لم تمنعونا مخافة أن نُسبى وأن نُحرب^(٣) ، وتُقتل مقاتلتنا—وقد عجز منهم من لقيهم منكم—فكنّا نحن أعجز ؛ ولعمري لأنتم أحبُّ إلينا منهم ؛ وأحسن عندنا بلاءً ، فامنعونا منهم لكن لكم أعواناً ؛ فإنّما نحن بمنزلةِ علُوج السّواد ، عبيد من غلّاب .
فقال رسم : صدقكم الرجل .

كتب إلى السرى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن النّضر ، عن ابن الرّفيل ، عن أبيه ، قال : رأى رسم بالدير أن ملكاً جاء حتى دخل عسكر فارس ، فختّم السلاح أجمع .

كتب إلى السرى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وأصحابه ؛ وشاركهم النّضر بإسناده ، قالوا : ولمّا اطمأن رسم أمّرجال الخنوس أن يسير من النّجف ، فسار في المقدّمات ، فنزل فيما بين النّجف والسّيّاحين ، وارتحل رسم ، فنزل النّجف — وكان بين خروج رسم من المدائن وعسكرته بساباط وزحفه منها إلى أن لقي سعداً أربعة أشهر ، لا يُقدّم ولا يقاتل —
٢٢٥٧/١ رجاء أن يضجروا بمكانهم ، وأن يجهدوا فيصرفوا ، وكره قتالهم مخافة أن يلقى ما لقي من قبله^(٤) ، وطاولهم لولا ما جعل الملك يستعجله ويستهضه ويُقدّمه ؛ حتى أقحمه ؛ فلما نزل رسم النّجف عادت عليه الرؤيا ، فرأى ذلك الملك ومعه النبي صلّى الله عليه وسلّم وعمر ، فأخذ الملك سلاح أهل

(١-١) ابن حبيش : « فوالله ما فرحنا بمجيئهم » .

(٢) ابن حبيش : « من أمرهم » .

(٣) ز : « تسي وأن تحرب » .

(٤) ز : « من قبلهم » .

فارس ، فحتمه ، ثم دفعه إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فدفعه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى عمر . فأصبح رستم ، فازداد حُزناً ، فلماً رأى الرُّفيل ذلك رغب في الإسلام ؛ فكانت داعيته إلى الإسلام ، وعرف عمر أن القوم سيطاولونهم ، فعهد إلى سعد وإلى المسلمين أن ينزلوا حدود أرضهم ، وأن يطاولوهم أبدأ حتى يُغضوبهم ، فنزلوا القادسية ، وقد وطنوا أنفسهم على الصبر والمطاوله ، وأبى الله إلا أن يتيم نوره ، فأقاموا واطمأنوا ، فكانوا يُغيرون على السواد ، فانتسفوا ما حولهم^(١) فحووه وأعدوا للمطاوله ؛ وعلى ذلك جاءوا ، أو يفتح الله عليهم^(٢) . وكان عمر يمدُّهم بالسواق إلى ما يصيبون ؛ فلماً رأى ذلك الملك ورستم وعرفوا حالهم ، وبلغهم عنهم فعلمهم ؛ علم أن القوم غير متتهين ، وأنه إن أقام لم يتركه ؛ فرأى أن يشخص رستم ، ورأى رستم أن ينزل بين العتيق والنَجَف ، ثم يطاولهم مع المنازلة ، ورأى أن ذلك أمثل ما هم فاعلون^(٣) ، حتى يصيبوا من الإحجام حاجتهم ، أو تدور لهم سعود .

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة وزيد بإسنادهم ، قالوا : وجعلت السرايا تطوف ، ورستم بالنجف والجالنوس بين النجف والسيلحين وذو الحاجب بين رستم والجالنوس ، والهزمران ومهران على محبتيه ، والبيرزان على ساقته وزاذ بن بهيش صاحب فرات سرياً على الرجالة ؛ وكناري على المجردة ؛ وكان جنده مائة وعشرين ألفاً ، ستين ألف متبوع مع الرجل الشاكري ، ومن الستين ألفاً خمسة عشر ألف شريف متبوع ، وقد تسلسلوا وتقارنوا لتدور عليهم رحي الحرب .

٢٢٥٨/١

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد بن قيس ، عن موسى بن طريف ، قال : قال الناس لسعد : لقد ضاق بنا المكان ؛ فأقدم ، فزبر من كلمه بذلك ، وقال : إذا كُفيم الرأي ، فلا تكلّفوا ؛ فإننا لن نقدم إلا على رأى ذوى الرأى ، فاسكتوا ما سكتنا عنكم . وبعث

(١) ابن حبيش : « يليهم » .

(٢) ز : « لهم » .

(٣) ابن حبيش : « عاملون » .

طليحة وعمراً في غير خيلٍ كالطليحة ، وخرج سواد وحميضة في مائة مائة ؛
 فأغاروا على النهرين ؛ وقد كان سعد نهاهما أن يُمعنا ، وبلغ رسم ، فأرسل
 إليهم خيلاً ، وبلغ سعداً أن خيلَه قد وعلت ؛ فدعا عاصم بن عمرو وجابراً
 الأسدي ، فأرسلهما في آثارهم يقتصانها ، وسلكا طريقتهما ، وقال لعاصم :
 إن جمعكم قتال فأنت عليهم ، فلقبهم بين النهرين وإصطيمياً ؛ وخيل
 أهل فارس محتوشتهم ، يريدون تخلُّص ما بين أيديهم ؛ وقد قال سواد لحميضة :
 اخترتُ ؛ إمّا أن تقيم لهم وأستاق الغنيمة ، أو أقيم لهم وتستاق الغنيمة . قال :
 أقم لهم ونهنيهنهم عنى ، وأنا أبلغ لك الغنيمة ؛ فأقام لهم سواد ، وانجذب
 حميضة ، فلقبه عاصم بن عمرو ، فظن حميضة أنها خيل للأعاجم أخرى ،
 فصد عنها منحرفاً ؛ فلماً تعارفوا ساقها ؛ ومضى عاصم إلى سواد — وقد كان
 أهل فارس تنقذوا بعضها — فلماً رأت الأعاجم عاصماً هربوا ، وتنقذ سواد
 ما كانوا ارتجعوا ؛ فأتوا سعداً بالفتح والغنائم والسلامة ؛ وقد خرج طليحة
 وعمرو ؛ فأماً طليحة فأمره بعسكر رسم ، وأما عمرو فأمره بعسكر الجالانوس ؛
 فخرج طليحة وحده ، وخرج عمرو في عدة ، فبعث قيس بن هبيرة في
 آثارهما ؛ فقال : إن لقيت قتالا فأنت عليهم — وأراد إذلال طليحة لمعصيته ،
 وأماً عمرو فقد أطاعه — فخرج حتى تلقى عمراً ، فسأله عن طليحة ، فقال :
 لا علم لي به ، فلماً انتهينا إلى النجف من قبل الجوف ، قال له قيس :
 ما تريد ؟ قال : أريد أن أغير على أدنى عسكرهم ؛ قال : في هؤلاء ! قال :
 نعم ، قال : لا أدعك والله وذاك ! أتعرض المسلمون^(١) ليما لا يطيقون !
 قال : وما أنت وذاك ! قال : إني أمرت عليك ؛ ولو لم أكن أميراً لم أدعك
 وذاك . وشهد له الأسود بن يزيد في نفر أن سعداً قد استعمله عليك ، وعلى
 طليحة إذا اجتمعتم ، فقال عمرو : والله يا قيس ؛ إن زماناً تكون على فيه
 أميراً لزمان سوء ! لأن أرجع عن دينكم هذا إلى ديني الذي كنت عليه وأقاتل
 عليه حتى أموت أحب إلى من أن تتأمر على ثانية . وقال : لئن عاد صاحبك
 الذي بعثك لمثلها لتفارقته ؛ قال : ذاك إليك بعد مرتك هذه ، فردة ؛ فرجعا

٢٢٥٩/١

٢٢٦٠/١

(١) ابن حبيش : « أيعرض المسلمون ؟ » .

إلى سعد بالخبر . وبأعلاج وأفراس ، وشكا كل واحدٍ منهما صاحبه ؛ أمّا قيسٌ فشكا عسيان عمرو ، وأمّا عمرو ، فشكا غلظة قيس ، فقال سعد : يا عمرو ، الخبر والسلامة أحبّ إلى من مُصاب مائة بقتل ألف ، أتعمد إلى حلبة فارس فتصادمهم بمائة ! إن كنت لأراك أعلم بالحرب ممّا أرى . فقال : إنّ الأمر لكّما قلت ؛ وخرج طليحة حتى دخل عسكرهم في ليلة مقمرة ، فتوسّم فيه ، فهتك أطناب بيت رجل عليه ، واقتاد فرسه ، ثم خرج حتى مرّ بعسكر ذى الحجاب ، فهتك على رجلٍ آخر بيته ، وحلّ فرسه ، ثم دخل على الجالوس عسكره فهتك على آخر بيته ، وحلّ فرسه ، ثم خرج حتى أتى الحرّارة ؛ وخرج الذي كان بالنّجف ، والذي كان في عسكر ذى الحجاب فاتّبعه الذي كان في عسكر الجالوس ، فكان أولهم لحاقاً به الجالوس ؛ ثمّ الحاجبي ، ثمّ النّجفي ؛ فأصاب الأولين ، وأسّر الآخر . وأتى به سعداً فأخبره ، وأسلم ؛ فسمّاه سعد مسلماً ؛ ولزم طليحة ؛ فكان معه في تلك المغازي كلّها .

٢٢٦١/١

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن أبي عمرو ، عن أبي عثمان النهدي ، قال : كان عمر قد عهد إلى سعد حين بعثه إلى فارس ؛ ألاّ يمرّ بماء من المياه بذى قوّة ونجدة ورياسة إلاّ أشخصه ؛ فإن أبى انتخبه ، فأمره عمر ، فقدم القادسيّة في اثني عشر ألفاً من أهل الأيّام ، وأناس من الحمراء استجابوا للمسلمين ، فأعانوهم ؛ أسلم بعضهم قبل القتال ، وأسلم بعضهم غيب القتال ، فأشركوا في الغنيمة ، وفرضت لهم فرائض أهل القادسيّة : ألفين ألفين ؛ وسألوا عن أمنع قبائل العرب ، فعادوا وتميماً ؛ فلمّا دنا رستم ، ونزل النّجف بعث سعد الطلائع ؛ وأمرهم أن يصيبوا رجلاً ليسأله عن أهل فارس ؛ فخرجت الطلائع بعد اختلاف ؛ فلما أجمع ملاً الناس أنّ الطليعة من الواحد إلى العشرة سمّحوا ، فأخرج سعد طليحة في خمسة ، وعمرو بن معد يكرب في خمسة ؛ وذلك صبيحة قدّم رستم الجالوس وذا الحجاب ؛ ولا يشعرون بفصولهم من النّجف ؛ فلم يسيروا إلاّ فرسخاً وبعض

آخر ؛ حتى رأوا مسالحتهم وسرحتهم على الطُفوف قد ملثوها ، فقال بعضهم : ارجعوا إلى أميركم فإنه سرّحكم ؛ وهو يرى أن القوم بالنَّجَف ؛ فأخبروه الخبر ، وقال بعضهم : ارجعوا لا يتنذركم^(١) عدوكم ! فقال عمرو لأصحابه : صدقتم ، وقال طليحة لأصحابه : كذبتم ؛ ما بُعثتم لتُخبروا عن السرّح ، وما بُعثتم لإلّ الخُبْر^(٢) قالوا : فما تريد ؟ قال : أريد أن أخاطر القوم أو أهلك ، فقالوا : أنت رجل في نفسك غدر ؛ ولن تفلح بعد قتل عكاشة ابن محصن ؛ فارجع بنا ، فأبى . وأتى سعداً الخبرُ برحيلهم ؛ فبعث قيس بن هبيرة الأسدي ، وأمره على مائة ، وعليهم إن هو لقيهم . فانتهى إليهم وقد افرقوا ، فلماً رآه عمرو قال : تجلّدوا له ، أروه أنهم يريدون الغارة ؛ فردّهم ، ووجد طليحة قد فارقتهم فرجع بهم . فاتوا سعداً ، فأخبروه بقرب القوم ، ومضى طليحة ، وعارض المياه على الطُفوف ؛ حتى دخل عسكر رستم ، وبات فيه يجوسه وينظر ويتوسم ؛ فلماً أدبر الليل ، خرج وقد أتى أفضل من توسم في ناحية العسكر ؛ فإذا فرس له لم ير في خيل القوم مثله ، وفسطاط أبيض لم ير مثله ؛ فانتضى سيفه ، فقتطع مقبود الفرس ، ثم ضمّه إلى مقبود فرسه ، ثم حرك فرسه ، فخرج يعدو به ، ونذر به الناس والرجل ، فتنادوا وركبوا الصعبة والدكول ، وعجل بعضهم أن يسرح ، فخرجوا في طلبه ، فأصبح وقد لحقه فارس من الجند ، فلماً غشيته وبوا له الرمح ليطعنه عدل طليحة فرسه ، فندر الفارسي بين يديه ، فكرّ عليه طليحة ، فقصم ظهره بالرمح ، ثم لحق به آخر ، ففعل به مثل ذلك ، ثم لحق به آخر ؛ وقد رأى مصرع صاحبيه - وهما ابنا عمه - فازداد حنقاً ، فلماً لحق بطليحة ، وبوا له الرمح ، عدل طليحة فرسه ، فندر الفارسي^{٢٢٦٣/١} أمامه ، وكرّ عليه طليحة ؛ ودعاه إلى الإسار ، فعرف الفارسي أنه قاتله فاستأسر ، وأمره طليحة أن يركض بين يديه ؛ ففعل . ولحق الناس فرأوا فارسي الجند قد قتيلاً وقد أسير الثالث ، وقد شارف طليحة عسكرهم ،

(١) ابن حبيش : « لا يبدركم » .

(٢) ابن حبيش : « للخبر » .

فأحجموا عنه ، ونكسوا ، وأقبل طليحة حتى غشي العسكر ، وهم على تعبية ، فأفزع النَّاسَ ، وجوزوه إلى سعد ؛ فلماً انتهى إليه ، قال : ويحك ما وراءك ! قال : دخلت عساكرهم ^(١) وجسستها منذ الليلة ، وقد أخذت أفضالهم توسماً ، وما أدري أصبت أم أخطأت ! وما هو ذا فاستخبره . فأقيم الترجمان بين سعد وبين الفارسي ، فقال له الفارسي : أتؤمنني على دمي إن صدقتك ؟ قال : نعم ، الصدق في الحرب أحب إلينا من الكذب ، قال : أخبركم عن صاحبكم هذا قبل أن أخبركم عمن قبلي ؛ باشرت الحروب وغشيتها ، وسمعت بالأبطال ولقيتها ؛ منذ أنا غلام إلى أن بلغت ما ترى ، ولم أر ولم أسمع بمثل هذا ؛ أن رجلاً قطع عسكرين لا يجترئ عليهما الأبطال إلى عسكر فيه سبعون ألفاً ، يخدم الرجل منهم الخمسة والعشرة إلى ما هو دون ؛ فلم يرض أن يخرج كما دخل حتى سلب فارس الجند ؛ وهتك أطناب بيته فأندره ، فأندرتنا به ، فطلبناه ، فأدرکه الأول وهو فارس الناس ، يعدل ألف فارس فقتله ، فأدرکه الثاني وهو نظيره فقتله ، ثم أدركته ، ولا أظن أني خلقت بعدى من يعد لي وأنا الثائر بالقتيلين ، وهما ابنا عمي ، فرأيت الموت فاستأسرت . ثم أخبره عن أهل فارس ؛ بأن الجند عشرون ومائة ألف ، وأن الأتباع مثلهم خدام لهم . وأسلم الرجل وسماه سعد مسلماً ، وعاد إلى طليحة ، وقال : لا والله ، لا تهزمون ما دمتم على ما أرى من الوفاء والصدق والإصلاح والمؤاسة ؛ لا حاجة لي في صُحبة فارس ؛ فكان من أهل البلاء يومئذ .

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد بن قيس ، عن موسى بن طريف ، قال : قال سعد لقيس بن هبيرة الأسدي : اخرج يا عاقل ، فإنه ليس وراءك من الدنيا شيء تحنو عليه حتى تأتي بي بعلم القوم . فخرج وسرح عمرو بن معديكرب وطليحة ؛ فلماً حاذى القنطرة لم يسر إلا يسيراً حتى لحق ، فانهى إلى خيل عظيمة منهم بجيها ترد عن عسكرهم ، فإذا رستم قد ارتحل من النجف ، فنزل منزل ذي الحاجب ،

(١) ز : « عسكرهم » .

فارتحل الجالينوس ، فنزل ذو الحاجب منزله ، والجالينوس يريد طيزناباد ؛ فنزل بها ، وقدّم تلك الخيل . وإنّ ما حمل سعداً على إرسال عمرو وطيحة معه لمقالة بلغته عن عمرو ، وكلمة قالها لقيس بن هبيرة قبل هذه المرّة ، فقال : قاتلوا عدوكم يا معشر المسلمين . فأنشِب القتال ، وطاردهم ساعة . ثمّ إن قيساً حمّل عليهم ، فكانت هزيمتهم ، فأصاب منهم اثني عشر رجلاً ، وثلاثة أسراء ، وأصاب أسلاباً ، فأتوا بالغنيمة سعداً وأخبروه الخبر ؛ فقال : هذه بشرى إن شاء الله ؛ إذا لقيتم جمعهم الأعظم وحدّهم ؛ فلهم أمثالها ، ودعا عمراً وطيحة ، فقال : كيف رأيتما قيساً ؟ فقال طيحة : رأيناه أكانا (١) ، وقال عمرو : الأمير أعلم بالرجال منّا . قال سعد : إنّ الله تعالى أحياناً بالإسلام وأحياناً به قلوباً كانت ميّنة ، وأمات به قلوباً كانت حيّة ، وإني أحذركما أن تؤثرا أمر الجاهليّة على الإسلام ؛ فتموت قلوبكما وأنتما حيّان ؛ الزمّا السمع والطاعة والاعتراف بالحقوق ؛ فما رأى النّاس كأقوام أعزّهم الله بالإسلام .

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة وعمرو وزياد ؛ وشاركهم المجالد وسعيد بن المرزبان ، قالوا : فلمّا أصبح رسم من الغد من يوم نزل السيلحين قدّم الجالينوس وذو الحاجب ، فارتحل الجالينوس ، فنزل من دون القنطرة بجيال زهرة ، ونزل إلى صاحب المقدّمة ، ونزل ذو الحاجب منزله بطيزناباد ، ونزل رسم منزل ذى الحاجب بالخرّارة ، ثمّ قدّم ذو الحاجب ؛ فلمّا انتهى إلى العتيق تيّاسر حتى إذا كان بجيال قدّيس خندق خندقاً ، وارتحل الجالينوس فنزل عليه وعلى مقدّمته - أعنى سعداً - زهرة بن الحويّة ، وعلى مجنّبيه عبد الله بن المعتّم ، وشرحبيل بن السّمط الكنديّ ، وعلى مجردته عاصم بن عمرو ، وعلى المرّامية فلان ، وعلى الرجل فلان ، وعلى الطلائع سواد بن مالك ، وعلى مقدّمته رسم الجالينوس ، وعلى مجنّبيه الهرمزان ومهران وعلى مجردته ذو الحاجب ، وعلى الطلائع البيزان ، وعلى الرّجاله زاذ بن بهيش . فلمّا انتهى رسم إلى العتيق ، وقف عليه

(١) ابن حبيش : « أكي منا » .

بِحِجَالِ عَسْكَرِ سَعْدٍ ؛ وَنَزَلَ النَّاسُ ؛ فَمَا زَالُوا يَتَلَا حَقُّونَ وَيُنْزِلُهُمْ فَيَنْزِلُونَ ؛
حَتَّى أَعْتَمَوْا مِنْ كَثْرَتِهِمْ ؛ فَبَاتَ بِهَا تِلْكَ اللَّيْلَةَ وَالْمَسْلَمُونَ مُمْسِكِينَ
عَنْهُمْ .

قال سعيد بن المرزبان : فلما أصبحوا من ليلتهم بشاطيء العتيق غدا
منجسم رستم على رستم برؤيا أريها من الليل ، قال : رأيت الدلو في السماء ؛
دلوًا أفرغ ماؤه ، ورأيت السمكة ؛ سمكة في ضحضاح من الماء تضطرب ،
ورأيت النعائم والزهرة تزدهر ، قال : ويحك ! هل أخبرت بها أحدا ؟ قال :
لا ، قال : فاكتما .

كتب إلى المري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن مجالد ، عن الشعبي ،
قال : كان رستم منجما ، فكان يبكي ممّا يرى ويقدم عليه ، فلما كان
بظهر الكوفة رأى أن عمر دخل عسكر فارس ، ومعه ملك ، فختم على سلاحهم ،
ثم حزمه ودفعه إلى عمر .

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن إسماعيل بن أبي خالد ،
عن قيس بن أبي حازم — وكان قد شهد القادسية — قال : كان مع رستم ثمانية
عشر فيلا ، ومع الجالوس خمسة عشر فيلا .

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن المجالد ، عن الشعبي ؛
قال : كان مع رستم يوم القادسية ثلاثون فيلا . ٢٢٦٧/١

كتب إلى المري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن سعيد بن المرزبان ،
عن رجل ، قال : كان مع رستم ثلاثة وثلاثون فيلا ؛ منها (١) فيل سابور
الأبيض ؛ وكانت الفيصلة تألفه ، وكان أعظمها وأقدمها .

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن النضر ، عن ابن
الرفيل ، عن أبيه ، قال : كان معه ثلاثة وثلاثون فيلا ، معه في القسب ثمانية
عشر فيلا ، ومعه في الحنبتين خمسة عشر فيلا .

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن المجالد وسعيد وطلحة

(١) ابن حيش : « فيها » .

وعمر وزياد ، قالوا : فلماً أصبح رسم من ليلته التي باتها بالعتيق ، أصبح
راكباً في خياله ، فنظر إلى المسلمين ، ثم صعد نحو القنطرة ، وقد حزر
الناس ، فوقف بجياهم دون القنطرة ؛ وأرسل إليهم رجلاً ؛ إن رسم يقول
لكم : أرسلوا إلينا رجلاً نكلّمه ويكلّمنا ، وانصرف فأرسل زهرة إلى سعد
بذلك ؛ فأرسل إليه المغيرة بن شعبة ، فأخرجه زهرة إلى الجالينوس ؛ فأبلغه
الجالينوس رستم .

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن النضر ، عن ابن
الرقيل ، عن أبيه ، قال : لماً نزل رسم على العتيق وبات به ، أصبح غادياً
على التصفح والحزر^(١) ، فساير العتيق نحو حقان ؛ حتى أتى على منقطع
عسكر المسلمين ، ثم صعد حتى انتهى إلى القنطرة ؛ فتأمل القوم ؛ حتى أتى
على شيء يشرف منه عليهم ؛ فلما وقف على القنطرة راسل زهرة ، فخرج
إليه حتى واقفه ، فأراده أن يصلحهم ، ويجعل له جعلاً على أن ينصرفوا
عنه ، وجعل يقول فيما يقول : أنتم^(٢) جيراننا وقد كانت طائفة منكم في سلطاننا ؛
فكنّا نحسن جوارهم ، ونكف الأذى عنهم ، ونوليهم المرافق الكثيرة ،
نحفظهم في أهل باديتهم^(٣) ؛ فسرعيهم مراعيئنا ، وغيرهم من بلادنا ،
ولا نمنعهم من التجارة في شيء من أرضنا ؛ وقد كان لهم في ذلك معاش — يعرض
لهم بالصلح ؛ وإنما يخبره بصنيعهم ، والصلح يريد ولا يصرح — فقال له زهرة :
صدقت ، قد كان ما تذكر ؛ وليس أمرنا أمر أولئك ولا طلبتنا . إنّا لم نأتيكم
لطلب الدنيا ؛ إنما طلبتنا وهممتنا الآخرة ؛ كنّا كما ذكرت ، يدين لكم من
ورد عليكم منّا ، ويضرع إليكم يطلب ما في أيديكم . ثم بعث الله تبارك وتعالى
إلينا رسولا ، فدعانا إلى ربه ، فأجبناه ، فقال لنيته صلى الله عليه وسلم : إنني قد
سلّطت هذه الطائفة على من لم يدين بديني ، فأنا منتقم بهم منهم ؛ وأجعل
لهم الغلبة ما داموا مقرين به ، وهو دين الحق ، لا يرغب عنه أحد إلا ذل ،
ولا يعتصم به أحد إلا عز . فقال له رسم : وما هو ؟ قال : أمّا عموده الذي

(١) التصفح : التأمل ، والحزر : التخمين .

(٢) ابن الأثير : « كنتم » ، وابن حبيش : « إنكم » .

(٣) ز : « ناديهم » .

لا يصلح منه شيء إلاّ به ، فشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، والإقرار بما جاء من عند الله تعالى . قال : ما أحسن هذا ! وأتى شيء أيضاً ؟ قال : وإخراج العباد من عبادة العباد إلى عبادة الله تعالى . قال : حسن ، وأتى شيء أيضاً ؟ قال : والناس بنو آدم وحواء ، إخوة لأب وأم ، قال : ما أحسن هذا ! ثمّ قال له رستم : أرايت لو أتيت رضىت بهذا الأمر وأجبتكم إليه ؛ ومعى قولى كيف يكون أمركم ! أترجعون ؟ قال : إى والله ، ثم لا نقرب بلادكم أبداً إلاّ في تجارة أو حاجة . قال : صدقتى والله ، أما إن أهل فارس منذ ولى أردشير لم يدعوا أحداً يخرج من عمله من السفلة ، كانوا يقولون إذا خرجوا من أعمالهم : تعدوا طورهم ، وعادوا أشرافهم . فقال له زهرة : نحن خير الناس للناس ، فلا نستطيع أن نكون كما تقولون ؛ نطيع الله فى السفلة ، ولا يضرننا من عصى الله فىنا . فانصرف عنه ، ودعا رجال فارس فذاكرهم هذا ، فحتموا^(١) من ذلك ، وأنفوا ، فقال : أبعدكم الله وأسحقكم ! أخزى الله أخرعنا وأجبتنا^(٢) ! فلماً انصرف رستم ملت إلى زهرة ، فكان إسلامى ؛ وكنت له عديداً . وفرض لى فرائض أهل القادسية .

٢٢٦٩/١

كتب إلى السرى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة وعمرو وزياد بإسنادهم مثله . قالوا : وأرسل سعد إلى المغيرة بن شعبه وبسّر بن أبى رهم وعرفجة بن هرثمة وحذيفة بن محصن وربيع بن عامر وقرفة بن زاهر التيمى ثمّ الوائلى ومدعور بن عدى العجلي ، والمضارب ابن يزيد العجليّ ومعبد بن مرة العجليّ - وكان من دُعاة العرب - فقال : إني مُرسلُكم إلى هؤلاء القوم ؛ فما عندكم ؟ قالوا جميعاً : نتبع ما تأمرنا به ، وننتهى إليه ؛ فإذا جاء أمر لم يكن منك فيه شيء نظرنا أمثلاً ما ينبغي وأنفَعَه للناس ؛ فكلّمناهم به . فقال سعد : هذا فعل الحزمة ، اذهبوا فتهيئوا ، فقال ربيع بن عامر : إنّ الأعاجم لهم آراء وآداب ، ومي

٢٢٧٠/١

(٢) ز : « أجبتنا وأجزعنا » .

(١) ز : « فحتموا » .

نأتمهم جميعاً يروا أننا قد احتفلنا بهم! فلا تنزدهم على رجل؛ فمأثوه جميعاً على ذلك، فقال: فسرحوني، فسرحه، فخرج ربيعي ليدخل على رستم عسكره، فاحتبسه الذين على القنطرة، وأرسل إلى رستم لهيبته، فاستشار عظماء أهل فارس، فقال: ما ترون؟ أنبأه أم ننهاون! فأجمع ملوهم على التهاون، فأظهروا الزبرج، وبسطوا البسط والنمارق، ولم يتركوا شيئاً، ووضع لرستم سرير الذهب، وألبس زينته من الأنماط والوسائد المنسوجة بالذهب. وأقبل ربيعي يسير على فرس له زبأء^(١) قصيرة، معه سيف له مشوف^(٢)، وغمده لفافة ثوب خلق، ورمحه معلوب^(٣) بقيد، معه حنجة^(٤) من جلود البقر؛ على وجهها أديم أحمر مثل الرغيف، ومعه قوسه ونبيله. فلماً غشى الملك، وانتهى إليه وإلى أدنى البسط، قيل له: انزل، فحملها على البساط، فلماً استوت عليه، نزل عنها وربطها بوسادتين فشقهما، ثم أدخل الحبل فيهما، فلم يستطيعوا أن ينهوه؛ وإنما أروه التهاون وعرف ما أرادوا، فأراد استخراجهم^(٥)، وعليه درع له كأنها أضاة^(٦) ويسلمته^(٧) عباءة بعيره، قد جابها^(٨) وتدرعها، وشدّها على وسطه بسائب^(٩) وقد شدّ رأسه بمعجرته؛ وكان أكثر العرب شعرة، ومعجرتة نيسة بعيره؛ ولرأسه أربع صفائر؛ قد قمن قياماً، كأنهنّ قرون الوعلة. فقالوا: ضع سلاحك، فقال: إنني لم آتكم فأضع سلاحي بأمركم، أنتم دعوتوني، فإن أبيت أن آتيكم كما أريد رجعت. فأخبروا رستم؛ فقال: ائذنوا له؛ هل هو إلاّ رجل واحد! فأقبل يتوكأ على رمحه، وزجّه نصل يقارب

٢٢٧١/١

(١) زبأء: طويلة الشعر كثيرته .

(٢) المشوف: المحلوق .

(٣) يقال: غلب الرمح، فهو معلوب، أي حزم مقبضه بلبلاء البعير، وهو عنقه .

(٤) الحنجة: الترس .

(٥) ز: «استخراجهم» .

(٦) الأضاة: الغدير .

(٧) اليلق: القباء .

(٨) في اللسان: «جبت القميص: قورت جيبه» .

(٩) السلب: ليف المقل .

الخطو ، ويزج النمارق والبُسط ؛ فَمَا ترك لهم نُمرقة ولا بساطاً إلاّ أفسده وتركه منهتكاً مخرقاً^(١) ؛ فلماً دنا من رسمٍ تعلّق به الحرس ، وجلس على الأرض ، وركز رمحه بالبُسط ، فقالوا : ما حملك على هذا ؟ قال : إنّنا لا نستحب^(٢) القعود على زيتنكم هذه . فكلّمه ، فقال : ما جاء بكم ؟ قال : الله ابتعثنا ، والله جاء بنا لنُخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله ، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها ، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام ، فأرسلنا بدينه إلى خلقه لندعوهم إليه ، فمن قَبِلَ مِنّا ذلك قَبِلنا ذلك منه ورجعنا عنه ، وتركناه وأرضه يليها دُوننا ، ومن أبى قاتلناه أبداً ؛ حتى نُفَضِّيَ إلى موعود الله . قال : وما موعود الله ؟ قال : الجنة لمن مات على قتال من أبى ، والظفر لمن بى . فقال رسم : قد سمعت مقالتيكم ؛ فهل لكم أن تؤخروا هذا الأمر حتى نظرفيه وتَسْظُرُوا ! قال : نعم ، كم أحبّ إليكم ؟ أيوماً أو يومين ؟ قال : لا بل حتى نكاتب أهل رأينا ورؤساء قومنا . وأراد مقاربتة ومدافعتة ، فقال : إنّ مما سنّ لنا رسولُ الله صَلَّى اللهُ عليه وسلّم وعمل به أئمتنا ، ألاّ نمكّن الأعداء من آذاننا ، ولا نُوجِّلهم عند اللقاء أكثرَ من ثلاث ، فنحن متردّون عنكم ثلاثاً ، فانظر في أمرك وأمرهم ، واختر واحدةً من ثلاث بعد الأجل ، اختر الإسلام ونَدَعك وأرضك ، أو الجزاء ، فنقبل ونكفّ عنك ؛ وإن كنت عن نصرنا غنياً تركناك منه ، وإن كنت إليه محتاجاً منعناك ؛ أو المنابذة في اليوم الرابع ؛ ولسنا نبدؤك فيما بيننا وبين اليوم الرابع إلا أن تبدأنا ؛ أنا كفيل لك بذلك على أصحابي وعلى جميع من ترى . قال : أسيّدُهم أنت ؟ قال : لا ؛ ولكنّ المسلمين كلِّهم بعضهم من بعض ؛ يجير أديانهم على أعلامهم . فخلص رسم برؤساء أهل فارس ، فقال : ما ترون ؟ هل رأيتم كلاماً قطّ أوضح ولا أعزّ من كلام هذا الرجل ؟ قالوا : معاذ الله لك أن تميل إلى شيء من هذا وتدع دينك لهذا الكلب ! أما ترى إلى ثيابه ! فقال : ويحكّم

٢٢٧٢/١

(١) ابن حبيش : « وتركها منهتكاً منخرقة » .

(٢) النويري : « نستحل » .

لا تنظروا إلى الثياب؛ ولكن انظروا إلى الرأى والكلام والسيرة؛ إن العرب تستخف باللباس والمأكل ويصنون الأحساب، ليسوا مثلكم في اللباس، ولا يرون فيه ما ترون. وأقبلوا إليه يتناولون سلاحه، ويزهّدونه فيه، فقال لهم: هل لكم إلى أن تُرونى فأريكم؟ فأخرج سيفه من خِرْفَه كأنه شُعْلة نار. فقال القوم: اغمدّه، فغمده؛ ثم رمى تُرساً ورموا حَجَجْتَه، فخرق تُرسهم، وسلمت حَجَجْتَه، فقال: يا أهل فارس؛ إنكم عظمتُم الطعام واللباس والشراب؛ وإنّا صغرناهن. ثم رجع إلى أن ينظروا إلى الأجل، فلمّا كان من الغد بعثوا أن ابعث إلينا ذلك الرَّجُل؛ فبعث إليهم سعد حذيفة بن مِحْصَن، فأقبل في نحو من ذلك الزّمتى، حتى إذا كان على أدنى البساط، قيل له: انزل، قال: ذلك لوجتكم في حاجتى؛ فقولوا للملككم: أله الحاجة أم لى؟ فإن قال: لى؛ فقد كذب؛ ورجعت وتركتكم؛ فإن قال: له، لم آتكم إلا على ما أحب. فقال: دعوه، فجاء حتى وقف عليه ورسم على سريره، فقال: انزل، قال: لأفعل، فلمّا أبى سأله: ما بالك جئت ولم يجئ صاحبنا بالأمس؟ قال: إن أميرنا يجب أن يعدل بيننا في الشدة والرخاء؛ فهذه نوبتى. قال: ما جاء بكم؟ قال: إن الله عز وجل منّ علينا بدينه، وأرانا آياته، حتى عرفناه وكنا له منكبين. ثم أمرنا بدعاء الناس إلى واحدة من ثلاث؛ فأيتها أجابوا إليها قبلناها: الإسلام ونصرف عنكم، أو الجزاء ونمنعكم إن احتجتم إلى ذلك، أو المنابذة. فقال: أو المودعة إلى يوم ما؟ فقال: نعم، ثلاثاً من أمس. فلمّا لم يجد عنده إلا ذلك ردّه وأقبل على أصحابه، فقال: ويحكم! ألا ترون إلى ما أرى! جاءنا الأوّل بالأمس فغلبنا على أرضنا، وحقّرنا نعظّم، وأقام فرسه على زبرجنا وربطه به؛ فهو فى يمين الطائر، ذهب بأرضنا وما فيها إليهم، مع فضل عقله. وجاءنا هذا اليوم فوقف علينا؛ فهو فى يمين الطائر، يقوم على أرضنا دوننا؛ حتى أغضبهم وأغضبوه. فلمّا كان من الغد أرسل: ابعثوا إلينا رجلاً، فبعثوا إليهم المغيرة بن شعبه. كتب إلى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن أبى عثمان النهدى. قال: لمّا جاء المغيرة إلى القنطرة فعبرها إلى أهل فارس حبسوه واستأذنوا رستم

٢٢٧٣/١

٢٢٧٤/١

في إجازته ، ولم يغيروا شيئاً من شارتهم ، تقويةً لتهاونهم ؛ فأقبل المغيرة بن شعبة ، والقوم في زيّتهم ، عليهم التيجان والثياب المنسوجة بالذهب ، وبُسُطُهم على غَسَوة^(١) لا يصلُ إلى صاحبهم ؛ حتى يمشى عليهم غَسَوةً ؛ وأقبل المغيرة وله أربع ضفائر يمشى ؛ حتى جلس معه على سريره ووسادته ؛ فوثبوا عليه ففتروه^(٢) وأنزلوه ومغثوه^(٣) . فقال : كانت تَسْبَلُغنا عنكم الأحلام ؛ ولا أرى قوماً أسفَه منكم ! إنّا معشر العرب سواء ؛ لا يستعبد بعضنا بعضاً إلاّ أن يكون محارباً لصاحبه ؛ فظننت أنّكم تُواسون قوّهكم كما نتواسى ؛ وكان أحسن من الذي صنعتم أن تُخبروني أنّ بعضكم أربابُ بعض ، وأنّ هذا الأمر لا يستقيم فيكم فلا نصنعه ؛ ولم آتِكم ؛ ولكن دعوتوني اليوم ؛ علمت أن أمركم مضمحلّ ، وأنّكم مغلوبون ؛ وأنّ مُلكاً لا يقوم على هذه السيرة ، ولا على هذه العقول .

٢٢٧٥/١

فقال السّفلة : صدق والله العربيّ ، وقالت الدّهاقين : والله لقد رمى بكلام لا يزال عبيدنا يتزعون إليه ؛ قاتل الله أولينا ، ما كان أحققهم حين كانوا يصغرون أمر هذه الأمة ! فمازحه رستم ليمحو ما صنع ، وقال له : يا عربيّ ؛ إنّ الحاشية قد تصنع ما لا يوافق الملك ، فيتراخى عنها مخافة أن يكسرّها عمماً ينبغى من ذلك ؛ فالأمر علّى ما تحبّ من الوفاء وقبول الحقّ ؛ ما هذه المغازل التي معك ؟ قال : ما ضرّ الجمرّة إلاّ تكون طويلة ! ثم راماهم . وقال : ما بال سيفك رثّاً ! قال : رثّ الكسوة ، حديد المضربة . ثم عاياه سيفه ، ثم قال له رستم : تكلمم أم أتكلّم ؟ فقال المغيرة : أنت الذي بعثت إلينا ، فتكلّم ، فأقام الترجمان بينهما ، وتكلّم رستم ، فحمد قومه ، وعظّم أمرهم وطوّله ، وقال : لم نزل متمكّنين في البلاد ، ظاهرين على الأعداء ، أشرافاً في الأمم ؛ فليس لأحد من الملوك مثل عزّنا وشرفنا وسلطاننا ، نُنصر على النّاس ولا يُنصرون علينا إلاّ اليوم واليومين ، أو الشّهر والشهرين ؛ للذنوب ؛ فإذا انتقم الله فرضى ردّ إلينا عزّنا ، وجمعنا لعدونا شرّ يوم هو آتٍ عليهم .

٢٢٧٦/١

(٢) تترود حركوه .

(١) الغلوة : قدر رجعة السهم .

(٣) مغثوه : ضربه ضرباً ليس بالشديد .

ثم إنه لم يكن في النَّاسِ أمة أصغر عندنا أمراً منكم ؛ كنتم أهلَ قَشَفٍ ومعيشة سيئة ، لا نراكم شيئاً ولا نعدُّكم ، وكنتم إذا قحطت أرضكم ، وأصابتكم السنة استغثتم بناحية أرضنا فنأمر لكم بالشيء^(١) من التَّمَرِ والشَّعِيرِ ثم نردكم ، وقد علمت أنه لم يحملكم على ما صنعتم إلا ما أصابكم من الجهد في بلادكم ، فأنا أمرُ لأميركم بكسوة وبغُلِّ وألف درهم ، وأمرٌ لكل رجل منكم بوقر تمرٍ وبثوبين ، وتنصرفون عنَّا ، فإني لست أشتهي أن أقتلكم ولا أسركم .

فتكلّم الغيرة بن شعبة ، فحميد الله وأثنى عليه ، وقال : إن الله خالق كلِّ شيءٍ ورازقه ؛ فمن صنع شيئاً فإنما^(٢) هو الذي يصنعه هو له^(٣) . وأمّا الذي ذكرت به نفسك وأهلَ بلادك ؛ من الظهورِ على الأعداء والتمكّن في البلاد وعظّم السلطان في الدنيا ؛ فنحن نعرفه ، ولسنا ننكره ؛ فالله صنعه بكم ؛ ووضعه فيكم ؛ وهو له دونكم ؛ وأمّا الذي ذكرت فينا من سوء الحال ، وضيق المعيشة واختلاف القلوب ؛ فنحن نعرفه ؛ ولسنا ننكره ؛ والله ابتلانا بذلك ، وصيرنا إليه ، والدنيا دُولٌ ؛ ولم يزل أهلُ شدائدِها يتوقّعون الرِّخاءَ حتى يصيروا إليه ؛ ولم يزل أهلُ رخاها يتوقّعون الشَّدائدَ حتى تنزل بهم ، ويصيروا إليها ؛ ولو كنتم فيما آتاكم الله ذوى شُكر ، كان شكركم يقصر عمّا أوتيتم ، وأسلمكم ضعف الشكر إلى تغيير الحال ؛ ولو كنّا فيما ابتلينا به أهلَ كفر ؛ كان عظيم ما تتابع علينا مستجلباً من الله رحمة يرفّه بها عنّا ، ولكنّ الشأن غيرُ ما تذهبون إليه ؛ أو^(٤) كنتم تعرفوننا به ؛ إنَّ الله تبارك وتعالى بعثَ فينا رسولاً ... ثم ذكر مثلَ الكلام الأوّل ؛ حتى انتهى إلى قوله : وإن احتجت إلينا أن نمنعك فكنْ لنا عبداً تؤدّي الجزية عن يدٍ وأنت صاغر ، وإلاّ فالسيف إن أبيت ! فنخر نخرة ، واستشاط غضباً ، ثم حلفَ بالشمس لا يرتفع لكم الصَّبْحُ غداً حتى أقتلكم أجمعين .

فانصرف الغيرة ؛ وخلص رسمُ تألّفها بأهلِ^(٤) فارس ، وقال : أين هؤلاء منكم ؟ ما بعد هذا ! ألم يأتكم الأولان فحسراًكم واستحرجاكم ، ثم جاءكم

(١) ابن الأثير والنويري : « بشيء » .

(٢-٢) ط : « فإنما هو يصنعه والذي له » ، وانظر التصويبات .

(٣) ابن حبيش : « إذ » .

(٤) ز : « لأهل »

هذا ، فلم يختلفوا ، وسلكوا طريقاً واحداً ، ولزموا أمراً واحداً ؛ هؤلاء والله الرجال ؛ صادقين كانوا أم كاذبين ! والله لئن كان بلغ من إرهابهم وصوتهم لِسِرِّهم ألاَّ يختلفوا ، فما قومٌ أبلغ فيما أرادوا منهم ؛ لئن كانوا صادقين ما يقوم هؤلاء شيء ! فلجئوا وتجلدوا وقال : والله إني لأعلم أنكم تُصغون إلى ما أقول لكم ؛ وإن هذا منكم رِثاء ؛ فازدادوا لتجاجة .

كتب إلى السريُّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن النَّضْر ، عن ابن الرُّفَيْل ، عن أبيه ، قال : فأرسل مع المغيرة رجلاً ، وقال له : إذا قطع القنطرة ، ووصل إلى أصحابه ، فناد : إن الملك كان منجماً قد حسب لك ونظر في أمرك ، فقال : إنك غداً تُفقا عينك^(١) . ففعل الرسول ، فقال المغيرة : بشرتني^(٢) بخير وأجر ؛ ولولا أن أجاهد بعد اليوم أشباهكم من المشركين ، لتمنيت أن الأخرى ذهبت أيضاً . فرآهم يضحكون من مقالته ، ويتعجبون من بصيرته ؛ فرجع إلى الملك بذلك ، فقال : أطيعوني يا أهل فارس ؛ وإنني لأرى الله فيكم نعمة لا تستطيعون ردّها عن أنفسكم . وكانت خيولهم تلتقي على القنطرة لا تلتقى إلاّ عليها ، فلا يزالون يبدون المسلمين ، والمسلمون كافون عنهم الثلاثة الأيام ؛ لا يبدونهم ؛ فإذا كان ذلك منهم صدّوهم ورددّوهم .

٢٢٧٨/١

كتب إلى السريُّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد ، عن عبيد الله ، عن نافع ، عن ابن عمر ، قال : كان ترجمان رسم عن أهل الحيرة يدعى عبود .

كتب إلى السريُّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن مجالد ، عن الشعبي وسعيد بن المرزبان ، قالوا : دعا رسمٌ بالمغيرة ، فجاء حتى جلس على سريره ، ودعا رسم ترجمانه — وكان عربياً من أهل الحيرة ، يدعى عبود — فقال له المغيرة : ويحك يا عبود ! أنت رجل عربيّ ؛ فأبلغه عنّي إذا أنا تكلمت كما تُبلغني عنه . فقال له رسم مثل مقالته ، وقال له المغيرة مثل مقالته ، إلى إحدى

(١) ابن حبّيش : « إنا ففقا عينك غداً » . (٢) ز : لبشرني .

ثلاث خلال : إلى الإسلام ولكم فيه مالنا وعليكم فيه ما علينا ؛ ليس فيه تفاضل بيننا ، أو الجزية عن يده وأنتم صاغرون . قال : ما « صاغرون » ؟ قال : أن يقوم الرجل مثكم على رأس أحدنا بالجزية يحمده أن يقبلها منه ... إلى آخر الحديث ؛ والإسلام أحب إلينا منهما .

٢٢٧٩/١

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن عبيدة ، عن شقيق ، قال : شهدت القادسية غلاماً بعد ما احتملت ؛ فقدم سعد القادسية في اثني عشر ألفاً ؛ وبها أهل الأيام ، فقدمت علينا مقدمات رسم ، ثم زحف إلينا في ستين ألفاً ، فلما أشرف رسم على العسكر قال : يا معشر العرب ، ابعثوا إلينا^(١) رجلاً يكلّمنا ونكلّمه ؛ فبعث إليه المغيرة بن شعبه ونفرًا ، فلما أتوا رسم جلس المغيرة على السرير ، فنخر أخو رسم ، فقال المغيرة : لا تنخر ؛ فما زادني هذا شرفاً ولا نقص أخاك . فقال رسم : يا مغيرة ، كنتم أهل شقاء ، حتى بلغ ؛ وإن كان لكم أمر سوى ذلك ، فأخبرونا . ثم أخذ رسم سهمًا من كنانته ، وقال : لا تروا أن هذه المغازل تغني عنكم شيئاً ؛ فقال المغيرة مجيباً له ، فذكر النبي صلى الله عليه وسلم [قال] : فكان ممّا رزقنا الله على يديه حبة تنبت في أرضكم هذه ؛ فلما أدقناها عيالنا ، قالوا : لا صبر لنا عنها ، فجبنا لنطعمهم أو نموت . فقال رسم : إذا تموتون أو تقتلون ، فقال المغيرة : إذا يدخل من قتل منا الجنة ، ويدخل من قتلنا منكم النار ، ويظفر من بقي منّا بمن بقي منكم ؛ فنحن نخيرك بين ثلاث خلال ... إلى آخر الحديث . فقال رسم : لا صلح بيننا وبينكم .

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة وزياد ، قالوا : أرسل إليهم سعد ببيعة ذوى الرأي جميعاً ، وحبس الثلاثة^(٢) ، فخرجوا حتى أتوه ليعظموا عليه استقباحاً ، فقالوا له : إن أميرنا يقول لك : إن الجوار يحفظ الولاية ، وإننى أدعوك إلى ما هو خير لنا ولك ، العافية أن تقبل

٢٢٨٠/١

(٢) ز : « فحبس الثلاثة جميعاً » .

(١) ز : « لنا » .

ما دعاك الله إليه ، ونرجع إلى أرضنا ، وترجع إلى أرضك وبعضنا من بعض ؛ إلا أن داركم لكم ، وأمركم فيكم ؛ وما أصبتم ممّا وراءكم كان زيادة لكم دوننا ؛ وكنّا لكم عوناً على أحد إن أرادكم أو قوى عليكم . واتق الله يا رستم ؛ ولا يكوننّ هلاك قومك على يديك ، فإنه ليس بينك وبين أن تُعَبِّطَ به إلا أن تدخل فيه وتطرّد به الشيطان عنك ؛ فقال : إني قد كلّمت منكم نفرًا ، ولو أنهم فهموا عنّي رجوت أن تكونوا قد فهمتم ، وإنّ الأمثال أوضّح من كثير من الكلام ، وسأضرب لكم مثلكم تَبَصَّرُوا . إنكم كنتم أهل جهد في المعيشة ، وقشّف في الهيئة ، لا تمتنعون ولا تتصفنون ، فلم نُسئْ جواركم ، ولم ندع مواساتكم ، تُفَحِّمُونَ المَرَّةَ بعد المَرَّةَ ، فميركم ثم نردكم^(١) ، وتأتوننا أجراء وتجاراً ، فنحسّن إليكم ؛ فلما تطاعتم بطعامنا ، وشربتم شرابنا ، وأظلمكم ظلّنا ، وصفتم لقومكم ؛ فدعوتهم ، ثم أتيتونا بهم ، وإنما مثلكم في ذلك ومثلنا كمثل رجل كان له كرم ، فرأى فيه ثعلباً ، فقال : وما ثعلب ! فانطلق الثعلب ، فدعا الثعلب إلى ذلك الكرم ، فلما اجتمع عليه سدّ عليهنّ صاحب الكرم الجحر الذي كنّ يدخلن منه ، فقتلهنّ ؛ وقد علمت أنّ الذي حَمَلَكُم على هذا الحرص والطمع والجهد ؛ فارجعوا عنّا عامسكم هذا ، وامتاروا حاجتكم ، ولكم العود كلّما احتجتم ، فإني لا أشتهى أن أقتلكم .

٢٢٨١/١

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن عمارة بن الققعاع الضبيّ ، عن رجل من يربوع شهدّها ، قال : وقال وقد أصاب أناس كثير منكم من أرضنا ما أرادوا ، ثم كان مصيرهم القتل والهرب ، ومن سنّ هذا لكم خير منكم وأقوى ؛ وقد رأيتم أنّكم كلّما أصابوا شيئاً أصيب بعضهم ونجا بعضهم ؛ وخرج ممّا كان أصاب ، ومن أمثالكم فيما تصنعون مثل جرّذان ألّفت جرّة فيها حبّ ، وفي الجرّة ثقب ، فدخل الأوّل فأقام فيها ، وجعل الأخر يتقلّن منها ويرجعنّ ويكلّمسنة في الرجوع ، فيأبى فانتهى سمن الذي في الجرّة ، فاشتاق إلى أهله ليبريهم حسّن حاله ،

٢٢٨٢/١

فضاق عليه الجحر ، ولم يُطِق الخروج ، فشكا القلتاق إلى أصحابه ، وسألهم الخرج ، فقلن له : ما أنت بخارج منها حتى تعود كما كنت قبل أن تدخل ، فكف وجوع نفسه ، وبقي في الخوف ، حتى إذا عاد كما كان قبل أن يدخلها أتى عليه صاحب الجرّة فقتله . فاخرجوا ولا يكونن هذا لكم مثلاً .

كتب إلى المرئى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن النضر ، عن ابن الرقيل ، عن أبيه ، قال : وقال : لم يخلق الله خلقاً أولع من ذباب ولا أضرّ ؛ ما (١) خلاكم يا معشر العرب ؛ ترون الهلاك ويدليلكم فيه الطمع ؛ وسأضرب لكم مثلكم : إن الذباب إذا رأى العسل طار ، وقال : من يوصلني إليه وله درهمان حتى يدخله ؟ لا ينهنه أحد إلا عصاه ، فإذا دخله غرق ونشب وقال : من يخرجني وله أربعة دراهم ؟ وقال أيضاً : إنما مثلكم مثل ثعلب دخل جحراً وهو مهزول ضعيف إلى كرم ، فكان فيه يأكل ما شاء الله ، فرآه صاحب الكرم ، ورأى ما به ، فرحمه ، فلمّا طال مكثه في الكرم وسمين ، وصاحت حاله ، وذهب ما كان به من الهزال أشير ، فجعل يعبث بالكرم ويفسد أكثر ممّا يأكل ، فاشتد على صاحب الكرم ، فقال : لا أصبر على هذا من أمر هذا ، فأخذ له خشبة واستعان عليه غلمانه ، فطلبوه وجعل يراوهم في الكرم ، فلمّا رأى أنهم غير مُقلعين عنه ، ذهب ليخرج من الجحر الذي دخل منه ، فنشب . اتسع عليه وهو مهزول ، وضاق عليه وهو سمين ؛ فجاءه وهو على تلك الحال صاحب الكرم ، فلم يزل يضربه حتى قتله ، وقد جثم وأنتم مهازيل ؛ وقد سيمتم شيئاً من سمين ؛ فانظروا كيف تخرجون ! وقال أيضاً : إن رجلاً وضع سلاً ، وجعل طعامه فيه ؛ فأتى الجردان ، فخرقوا سلّه ، فدخلوا فيه فأراد سده ، فقبل له : لا تفعل ، إذا يخرقنّه ، ولكن انقب بجياله ؛ ثم اجعل فيها قصبه مجوّفة ، فإذا جاءت الجرّدان دخلن من القصبه وخرجن منها ، فكلّمنا طلع عليكم جرّد قتلتموه . وقد سددت عليكم ؛ فإيّاكم أن تقتحموا القصبه ، فلا يخرج منها أحدٌ إلا قتل ، وما دعاكم إلى ما صنعتم ؛ ولا أرى عدداً ولا عدّة !

٢٢٨٣/١

(١) كذا في ابن حبيش ، وفي ط : « أما » .

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة بإسنادهما وزیاد معهما ، قالوا : فتكلم القوم فقالوا : أمّا ما ذكرتم من سوء حالنا فيما مضى ، وانتشار أمرنا ، فلما تبلغ كُنْهه ! يموت الميت منّا إلى النار ، ويبقى الباقي منّا في بؤس ؛ فيينا نحن في أسوأ ذلك ؛ بعث الله فينا رسولاً من أنفسنا إلى الإنس والجنّ ، رحمةً رحم بها من أراد رحمته ، ونقمةً ينتقم بها من ردّ كرامته ؛ فبدأ بنا قبيلةً قبيلةً ، فلم يكن أحدٌ أشدّ عليه ؛ ولا أشدّ إنكاراً لما جاء به ، ولا أجهدُ على قتله وردّ الذي جاء به من قومه ، ثمّ التّدين يلونهم ، حتى طابقتنا على ذلك كلّنا ، فنصبنا له جميعاً ، وهو وحده فردّ ليس معه إلاّ الله تعالى ، فأعطى الظفرَ علينا ، فدخل بعضنا طوعاً ، وبعضنا كرهاً ، ثم عرفنا جميعاً الحقّ والصدق لما أتانا به من الآيات المعجزة ؛ وكان ممّا أتانا به من عند ربّنا جهاد الأذنى فالأذنى ، فسرنا بذلك فيما بيننا ، نرى أنّ الذي قال لنا ووعدنا لا يُخرم عنه ولا يُنقض ؛ حتى اجتمعت العرب على هذا ، وكانوا من اختلاف الرأى فيما لا يطبق الخلائق تأليفهم . ثمّ أتيناكم بأمر ربّنا ، نجاهد في سبيله ، وننفذ أمره ، ونتنجز موعوده ، وندعوكم إلى الإسلام وحكمه ؛ فإن أحببتمونا تركناكم ورجعنا وخلفنا فيكم كتاب الله ؛ وإن أبيتم لم يحلّ لنا إلاّ أن نعايطكم القتال أو تفتدوا بالجزى ؛ فإن فعلتم وإلاّ فإنّ الله قدأورثنا أرضكم وأبنائكم وأموالكم . فاقبلوا نصيحتنا ؛ فوالله لإسلامكم أحبّ إلينا من غنائمكم ، ولتقتالكم بعد أحبّ من صلحكم . وأمّا ما ذكرت من رثائنا وقتلتنا فإنّ أداتنا الطاعة ، وقتالنا الصبر^(١) . وأمّا ما ضربتم لنا من الأمثال ، فإنكم ضربتم للرجال والأمور الجسام وللجيد الهزل ؛ ولكننا سنضرب مثلكم ، إنّما مثلكم مثل رجل غرس أرضاً ، واختار لها الشجرَ والحبّ ، وأجرى إليها الأنهار ، وزينها بالقصور ، وأقام فيها فلاّحين يسكنون قصورها ، ويقومون على جناتها ، فخلاّ الفلاحون في القصور على ما لا يحبّ ، وفي الجنان بمثل ذلك ، فأطال نظرهم ؛ فلما لم يستحيوا^(٢) من تلقاء أنفسهم ؛ استعتبهم فكابروه ، فدعا

٢٢٨٤/١

٢٢٨٥/١

(١) ز : « بالنصر » .

(٢) ابن حبّيش والنويرى : « يستحيوا » .

إليها غيرهم ، وأخرجهم منها ؛ فإن ذهبوا عنها تخطفهم النَّاسُ ، وإن أقاموا فيها صاروا خَوَلاً هُوَلاء يملكونهم ؛ ولا يملكون عليهم ؛ فيسومونهم الخَسْفَ أبداً ؛ والله أن لولم يكن ما نقول لك حقاً ، ولم يكن إلاّ الدنيا ، لما كان لنا عمّاً ضريناً به من لذيذ عيشكم ، ورأينا من زبترجكم من صبرٍ ، ولقارعناكم حتى نغلبكم عليه .

فقال رستم : أتعبرون إلينا أم نعبر إليكم ؟ فقالوا : بل اعبروا إلينا ، فخرجوا من عنده عشياً ، وأرسل سعد إلى النَّاسِ أن يقفوا مواقفهم ، وأرسل إليهم : شأنكم والعبور ؛ فأرادوا القنطرة ، فأرسل إليهم : لا ولا كرامة ! أمّا شيء قد غلبناكم عليه فلن نردّه عليكم ؛ تكلفوا معبراً غير القناطر ، فباتوا يسكرون العتيق حتى الصباح بامتعتهم .

* * *

يوم أرماث

كتب إلى السرى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد ، عن عبيد الله ، عن نافع وعن الحكمم ، قالوا : لما أراد رستم العبور أمر بسكر (١) العتيق بحيال قادس ، وهو يومئذ أسفل منها اليوم ممّا يلي عين الشمس ، فباتوا ليلتهم حتى الصباح يسكرون العتيق بالتراب والقصب والبراذع حتى جعلوه طريقاً ، واستستم بعد ما ارتفع النهار من الغد .

كتب إلى السرى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة وزياد بإسنادهم ، قالوا : ورأى رستم من الليل أن ملكاً نزل من السماء ، فأخذ قمبي أصحابه ، فحتم عليها ، ثم صعد بها إلى السماء ؛ فاستبقظ مهموماً محزوناً ، فدعا خاصته فقصها عليهم ، وقال : إن الله لسيّعنا ، لو أن فارس تركوني أتعض ! أما ترون النصر قد رُفِعَ عنّا ، وترون الريح مع عدونا ، وأنا لا تقوم لهم في فعل ولا منطق ، ثم هم يريدون مغالبة بالجريرة ! فعبروا بأقلامهم حتى نزلوا على ضفة العتيق .

كتب إلى السرى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن الأعمش ، قال :

(١) سكر النهر : سد فاه .

لمّا كان يوم السّكر ، لبس رسم درعيّن ومِغْفَرًا وأخذ سلاحه ، وأمّر بفرسه فأسرج ، فأتيّ به فوثب ؛ فإذا هو عليه لم يمسه ولم يضع رِجله في الرّكاب ، ثمّ قال : غدًا ندقّهم دقًّا ، فقال له رجل : إن شاء الله ، فقال : وإن لم يشأ !

كتب إلى السريّ ، بن يحيى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة وزياد بإسنادهم ، قالوا : قال رسم : إنّما ضغنا الثعلب حين مات الأسد — يذكرهم^(١) موت كسرى — ثمّ قال لأصحابه : قد خشيت أن تكون هذه سنة القروذ . ولما عبّر أهل فارس أخذوا مصافقهم ، وجلس رسم على سريره وضرب عليه طيارة ، وعبى في القلب ثمانية عشر فيلاً ، عليها الصناديق والرّجال ، وفي المجنبتين ثمانية وسبعة ، عليها الصناديق والرّجال ، وأقام الجالينوس بينه وبين ميمنته والبيرزان بينه وبين ميسرته ، وبقيت القنطرة بين خيلين من خيول المسلمين وخيول المشركين ؛ وكان يزدد جرد وضع رجلاً على باب إيوانه ، إذ سرح رسم ، وأمّره بلزومه وإخباره ، وآخر حيث يسمعه من الدار ، وآخر خارج الدار ، وكذلك على كل دعوة رجلاً ؛ فلما نزل رسم ، قال الذى بساباط : قد نزل ، فقاله الآخر... حتى قاله الذى على باب الإيوان ؛ وجعل بين كل مرحلتين على كل دعوة رجلاً ؛ فكلّما نزل وارتحل أو حدث أمر قاله ؛ فقاله الذى يليه ، حتى يقوله الذى يلي باب الإيوان ؛ فنظّم ما بين العتيق والمدائن رجلاً ، وترك البرد ، وكان ذلك هو الشأن .

٢٢٨٧/١

وأخذ المسلمون مصافقهم ، وجعل زهرة وعاصم بين عبد الله وشريحيل ، ووكّل صاحب الطلائع بالطراد ، وخلط بين الناس في القلب والمجنّبات ، ونادى مناديه : ألا إن الحسد لا يحلّ إلا على الجهاد فى أمر الله بأيتها الناس ؛ فتحاسدوا وتغايروا على الجهاد . وكان سعد يومئذ لا يستطيع أن يركب ولا يجلس ، به حبون^(٢) ، فإنّما هو على وجهه فى صدره وسادة ، هو مكب عليها ، مشرف على الناس من القصر ، يرمى بالرقاع فيها أمره ونهيّه ،

٢٢٨٨/١

(١) ابن حبيش : « يريد » .

(٢) الحبون : الدماميل ، واحدها حبن .

إلى خالد بن عُرْفُطَةَ ، وهو أسفل منه ؛ وكان الصفّ إلى جنب (١) القَصْرِ ، وكان خالد كاخليفة لسعد لو لم يكن سعد شاهداً مُشْرِفاً .

كتب إلى المَرِيِّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن القاسم بن الوليد الهمداني ، عن أبيه ، عن أبي نمران ، قال : لَمَّا عَبَرَ رَسْمَ تَحْوَلِ زُهْرَةَ وَالْجَالِنُوسِ ، فَجَعَلَ سَعْدُ زُهْرَةَ مَكَانَ ابْنِ السَّمَطِ ، وَجَعَلَ رَسْمَ الْجَالِنُوسِ مَكَانَ الْهَرْمُزَانِ ، وَكَانَ بِسَعْدِ عِرْقِ النَّسَاءِ وَدَمَامِيلِ ، وَكَانَ إِنَّمَا هُوَ مَكْبٌ ، وَاسْتَخْلَفَ خَالِدُ بْنُ عُرْفُطَةَ عَلَيَّ النَّاسِ ، فَاخْتَلَفَ عَلَيْهِ النَّاسُ ، فَقَالَ : اِحْمَلُونِي ، وَأَشْرِفُوا بِي عَلَى النَّاسِ ؛ فَارْتَقَوْا بِهِ ، فَأَكَبَّ مَطْلَعًا عَلَيْهِمْ ، وَالصَّفِّ فِي أَصْلِ حَائِطِ قَدَيْسٍ ؛ يَأْمُرُ خَالِدًا فَيَأْمُرُ خَالِدَ النَّاسِ ، وَكَانَ مَمَّنْ شَغِبَ عَلَيْهِ وَجُوهٌ مِنْ وَجْهِ النَّاسِ ، فَهَمَّ بِهِمْ سَعْدٌ وَشَتَّاهُمْ ، وَقَالَ : أَمَا وَاللَّهِ لَوْلَا أَنْ عَدَوْتُمْ بِحَضْرَتِكُمْ لَجَعَلْتُمْ نِكَالًا لغيركم ! فَحَبَسَهُمْ - وَمِنْهُمْ أَبُو مَحْجَجْنِ الثَّقَفِيِّ - وَقَيْدَهُمْ فِي الْقَصْرِ ، وَقَالَ جَرِيرٌ : أَمَا إِنِّي بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَنْ أَسْمَعَ وَأَطِيعَ لِمَنْ وُلَّاهُ اللَّهُ الْأَمْرَ وَإِنْ كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا ، وَقَالَ سَعْدٌ : وَاللَّهِ لَا يَعُودُ أَحَدٌ بَعْدَهَا يَحْبِسُ الْمُسْلِمِينَ عَنْ عَدُوِّهِمْ وَيَشَاغِلُهُمْ وَهُمْ بِلِزَامِهِمْ إِلَّا سُنَّتْ بِهِ (٢) سُنَّةٌ يُؤْخَذُ بِهَا مِنْ بَعْدِي .

كتب إلى المَرِيِّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة وزياد بإسنادهم ، قالوا : إنَّ سَعْدًا خَطَبَ مَنْ يَلِيهِ يَوْمَئِذٍ ؛ وَذَلِكَ يَوْمَ الْاِثْنِينَ فِي الْحَرَمِ سَنَةَ أَرْبَعِ عَشْرَةَ ، بَعْدَ مَا تَهَدَّمْ عَلَى الَّذِينَ اعْتَرَضُوا عَلَى خَالِدِ بْنِ عُرْفُطَةَ فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ . وَقَالَ : إِنْ اللَّهُ هُوَ الْحَقُّ لَا شَرِيكَ لَهُ فِي الْمُلْكِ ؛ وَلَيْسَ لِقَوْلِهِ خَلْفٌ ، قَالَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾ (٣) ، إِنَّ هَذَا مِيرَاثِكُمْ وَمَوْعِدُ رَبِّكُمْ ، وَقَدْ أَبَاحَهَا لَكُمْ مِنْذُ ثَلَاثِ حِجَجٍ ؛ فَأَنْتُمْ تَطْعَمُونَ مِنْهَا ، وَتَأْكُلُونَ مِنْهَا ، وَتَقْتُلُونَ أَهْلَهَا ، وَتَجْبُونَهُمْ وَتَسْبُونَهُمْ إِلَى هَذَا الْيَوْمِ

(٢) ابن حيش : « سنت فيه » .

(١) ابن حيش : « جانب » .

(٣) سورة الأنبياء ١٠٥ .

بما نال منهم أصحاب الأيام منكم ، وقد جاءكم منهم هذا الجمع ؛ وأنتم وجوهُ العرب وأعيانُهم ، وخيار كل قبيلة ، وعزٌّ من وراءكم ؛ فإن تَزهدوا في الدنيا وترغبوا في الآخرة جَمَعَ اللهُ لكم الدنيا والآخرة ، ولا يقرب ذلك أحداً إلى أجله ، وإن تَفشَلُوا وتَهِنُوا وتضعفوا تذهب ريحُكم ، وتؤبِقُوا آخرتكم .

وقام عاصم بن عمرو في المجرِّدة ؛ فقال : إنَّ هذه بلاد قد أحلَّ اللهُ لكم أهلها ، وأنتم تنالون منهم منذ ثلاث سنين مالا ينالون منكم ، وأنتم الأعلون والله معكم ؛ إن صبرتم وصدقتموهم الضرب والطعن فلکم أموالهم ونسائهم وأبنائهم وبلادهم ؛ وإن خرتم وفشلتم فالله لكم من ذلك جار وحافظ ، لم يبق هذا الجمع منكم باقية ؛ مخافة أن تعودوا عليهم بعائدة هلاك . اللهُ اللهُ ! اذكروا الأيام وما منحكم اللهُ فيها ؛ أو لا ترون أن الأرض وراءكم بسابس قفارٌ ليس فيها خمر ولا وزرُّ يعقل إليه ، ولا يُمتنع به ! اجعلوا همَّكم الآخرة .

وكتب سعد إلى الرِّايات : إني قد استخلفتُ عليكم خالد بن عُرْفُطَةَ ، وليس يمتنع أن أكون مكانه إلا وجَّعِي الذي يعودني وما بي من الحُبُون ، فإنتى مُكَبَّ على وجهي وشخصي لكم باد ، فاسمعوا له وأطيعوا ، فإنه إنَّما يأمركم بأمرى ، ويعمل برأى . فقضى على النَّاس فزادهم خيراً ، وانتهوا إلى رأيه ، وقبلوا منه وتحاثوا على السمع والطاعة ، وأجمعوا على عُدْر سعد والرِّضا بما صنع .

٢٢٩٠/١

كتب إلى السرى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن حلام ، عن مسعود ، قال : وخطب أمير كل قوم أصحابه ، وسير فيهم ، وتحاضوا على الطاعة والصبر تواصوا ؛ ورجع كل أمير إلى موقفه بمن والاه من أصحابه عند المواقف ؛ ونادى مُنادى سعد بالظُّهر ، ونادى رستم : «بادِ شَهانِ مَرْتَلِر» ، أكل عمر كبدي أحرق اللهُ كبده ! علم هؤلاء حتى علموا .

كتب إلى السرى ، عن شعيب ، قال : حدثنا سيف ، عن النَّضر ، عن ابن الرُّقيل ، قال : لما نزل رستم النَّجَفَ بعثَ منها عينا إلى عسكر المسلمين ، فانغمس فيهم بالقادسية كبعض من نددتهم ، فراهم يستاكرون

٢٢٩١/١

عند كل صلاة ثم يصلون فيفترقون إلى مواقعهم ، فرجع إليه فأخبره بخبرهم ، وسيرتهم ، حتى سأله : ما طعامهم ؟ فقال : مكثتُ فيهم ليلةً ، لا والله ما رأيتُ أحداً منهم يأكل شيئاً إلا أن يمضوا عيداً أنا لم حين يُمسسون ، وحين ينامون ، وقبيل أن يُصباحوا . فلما سار فنزل بين الحصن والعتيق وافقهم وقد أذن مؤذن سعد الغداة ، فرآهم يتحششون^(١) ؛ فنأدى في أهل فارس أن يركبوا ، فقليل له : ولم ؟ قال : أما ترون إلى عدوكم قد نُوديَ فيهم فتحششوا لكم ! قال عينه : ذلك إنما تحششُهم هذا للصلاة ، فقال بالفارسية ، وهذا تفسيره بالعربية : أتاني صوت عند الغداة ، وإنما هو عمر الذي يكلم الكلاب فيعلمهم العقل ، فلما عبروا توافقوا ، وأذن مؤذن سعد للصلاة ، فصلّى سعد ، وقال رسم : أكل عمر كبدى !

كتب إلى السرى ، قال : حدثنا شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة وزيد بإسنادهم ، قالوا : وأرسل سعدُ الذين انتهى إليهم رأى الناس ، والذين انتهت إليهم نجدتهم وأصناف الفضل منهم إلى الناس ، فكان منهم من ذوى الرأى النَّفرُ الذين أتوا رسم المغيرة ، وحذيفة ، وعاصم ؛ وأصحابهم ؛ ومن أهل النجدة^(٢) طليحة ، وقيس الأسدى ، وغالب ، وعمرو ابن معد يكرب وأمثالهم ؛ ومن الشعراء الشماخ والحطيئة ، وأوس بن مخزوم ، وعبد بن الطبيب ؛ ومن سائر الأصناف أمثالهم . وقال قبل أن يرسلهم : انطلقوا فقوموا في الناس بما يحق عليكم ويحق عليهم عند مواطن البأس ؛ فإنكم من العرب بالمكان الذى أنتم به ، وأنتم شعراء العرب وخطباؤهم وذوو رأيهم ونجدتهم وسادتهم ، فسيروا في الناس ، فذكروهم وحرّضوهم على القتال ، فساروا فيهم . فقال قيس بن هبيرة الأسدى : أريها الناس ، احمدوا الله على ما هداكم له وأبلاككم يتردكم ، واذكروا آلاء الله ، وارغبوا إليه في عاداته ؛ فإن الجنة أو الغنيمة^(٣) أمامكم ؛ وإنه ليس وراء هذا القصر إلا العراء

(٢) ابن حبيش : « النجدات » .

(١) التحشش : التحرك للبهوض .

(٣) ز : « والغنيمة » .

والأرض القفر ، والظراب الخشن ، والفلوات التي لا تقطعها الأدلة .

وقال غالب : أيها الناس ، احمّدوا الله على ما أبلاكم ، وسلوه يزدكم ، وادعوه يُجيبكم ؛ يا معاشر معدّ ؛ ما علّتكم اليوم وأنتم في حصونكم - يعني الخيل - ومعكم من لا يعصيكم - يعني السيوف ؟ اذكروا حديث الناس في غدٍ ؛ فإنه بكم غدًا يُبدأ عنده ، وبمن بعدكم يُثنى .

٢٢٩٣/١

وقال ابن الهذيل الأسدي : يا معاشر معدّ ، اجعلوا حصونكم السيوف ، وكونوا عليهم كأسود الأجسم ، وتربّدوا^(١) لهم تربّد النّمور ، وادّرعوا العجاج ، وثقوا بالله . وغضّوا الأبصار ، فإذا كلّت السيوف فإنها مأمورة ، فأرسلوا عليهم الجنادل ، فإنها يؤذن لها فيما لا يؤذن للحديد فيه .

وقال بسّربن أبي رهم الجهني : احمّدوا الله ، وصدّقوا قولكم بفعل ، فقد حمدتم الله على ما هداكم له ووحدتموه ولا إله غيره ، وكبرتموه ، وآمنتم بنبية ورسله فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون ؛ ولا يكونن شيء بأهون عليكم من الدنيا ، فإنها تأتي من تهاون بها ، ولا تميلوا إليها فتهرّب منكم لتميل بكم . انصروا الله ينصركم .

وقال عاصم بن عمرو : يا معاشر العرب ؛ إنكم أعيان العرب ، وقد صمدتم^(٢) الأعيان من العجم ؛ وإنما تخاطرون بالحنّة ، ويخاطرون بالدنيا ، فلا يكونن على دنياهم أحوط منكم على آخرتكم . لا تحدّثوا اليوم أمراً تكونون به شيناً على العرب غدًا .

وقال ربيع بن البلاد السعدي : يا معاشر العرب ، قاتلوا للدّين والدّنيا ؛ ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾^(٣) ، وإن عظّم الشيطان عليكم الأمر ، فاذكروا الأخبار عنكم بالمواسم ما دام للأخبار أهل .

٢٢٩٤/١

(١) تربّدوا : تعبسوا واغضبوا .

(٢) صمدتم : قصدتم .

(٣) سورة آل عمران ١٣٣ .

وقال ربّيعي بن عامر: إن الله قد هداكم للإسلام، وجمعكم به، وأراكم الزيادة، وفي الصبر الراحة، فعودوا أنفسكم الصبر تعتادوه، ولا تعودوها الجزع فتعتادوه.

وقام كلهم بنحوم من هذا الكلام، وتواتق الناس، وتعاهدوا، واحتاجوا لكل ما كان ينبغي لهم، وفعل أهل فارس فيما بينهم مثل ذلك، وتعاهدوا وتواصوا، واقترنوا بالسلاسل؛ وكان المقترنون ثلاثين ألفاً.

كتب إلى السري، عن شعيب، عن سيف، عن مجالد، عن الشعبي: إن أهل فارس كانوا عشرين ومائة ألف، معهم ثلاثون فيلاً، مع كل فيل أربعة آلاف.

كتب إلى السري بن يحيى، عن شعيب، عن سيف، عن حلام، عن مسعود بن خراش، قال: كان صفّ المشركين على شفير العتيق، وكان صفّ المسلمين مع حائط قديس، الخندق من ورائهم. فكان المسلمون والمشركون بين الخندق والعتيق. ومعهم ثلاثون ألف مسلّس، وثلاثون فيلاً تُقاتل، وفيسلة عليها الملوك وقوف لا تُقاتل. وأمر سعد النَّاس أن يقروا على النَّاس سورة الجهاد، وكانوا يتعلمونها.

كتب إلى السري، عن شعيب، عن سيف، عن محمد وطلحة وزياد بإسنادهم، قالوا: قال سمد: الزموا مواقفكم، لا تحركوا شيئاً حتى تصلوا الظهر، فإذا صلّيتم الظهر فإنّي مكبرٌ تكبيرة، فكبروا واستعدوا. واعلموا أن التكبير لم يُعطه أحدٌ قبلكم، واعلموا أنّما أعطيتموه تأييداً لكم. ثم إذا سمعتم الثانية فكبروا، ولتستتم عدتكم، ثم إذا كبرت الثالثة فكبروا، ولينشط فرسانكم الناس ليرزوا وليطاردوا، فإذا كبرت الرابعة فازحفوا جميعاً حتى تخالطوا عدوكم؛ وقولوا: لا حول ولا قوة إلا بالله!

كتب إلى السري، عن شعيب، عن سيف، عن عمرو بن الريان، عن مُصعب بن سعد، مثله.

كتب إلى السري، عن شعيب، عن سيف، عن زكرياء، عن أبي إسحاق، قال: أرسل سعد يوم القادسية في النَّاس: إذا سمعتم التكبير

فشدوا شسوع نعالكم ، فإذا كبرتُ الثانية فتهيئوا ، فإذا كبرتُ الثالثة فشدوا النواجذ على الأضراس واحملوا .

كتب إلى المرىُّ بن يحيى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة وزياد بإسنادهم ، قالوا : لما صلَّى سعد الظهر أمر الغلام الذي كان ألزمه عمر إيتاه - وكان من القراء - أن يقرأ سورة الجهاد ، وكان المسلمون يتعلمونها كلهم ، فقرأ على الكتيبة الذين يلونه سورة الجهاد ، فقرئت في كل كتيبة ، فهشت قلوب الناس وعيوضهم وعرفوا السكينة مع قراءتها .

كتب إلى المرىُّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة وزياد بإسنادهم ، قالوا : لما فرغ القراء كبر سعد ، فكبر الذين يلونه تكبيرة ، وكبر بعض الناس بتكبير بعض ، فتحشش^(١) الناس ، ثم ثنى فاستتم الناس ، ثم ثلث فبرز أهل النجيدات فأنشوا القتال ، وخرج من أهل فارس أمثالهم ، فاعتوروا الطعن والضرب ، وخرج غالب بن عبد الله الأسدي وهو يقول :

قد علمتُ واردةً المسائح ذات اللبان والبنان الواضح^(٢)
أني مما البطل المشايح^(٣) وفارج الأمر المهم الفادح

فخرج إليه هرْمُز - وكان من ملوك الباب ، وكان متوجاً - فأسره غالب أسراً ، فجاء سعداً ، فأدخل ، وانصرف غالب إلى المطاردة ، وخرج عاصم ابن عمرو وهو يقول :

قد علمت بيضاء صفراء اللب^(٤) مثل اللجين إذ تغشاه الذهب
أني امرؤ لا من تعييه السب^(٥) مثلي على مثلك يغريه العتب

(١) تحشش الناس : تحركوا .

(٢) اللبان : الصدر .

(٣) المشايح : المقاتل .

(٤) اللب ، بالتحريك : موضع الفلادة من الصدر .

(٥) ط : « يعينه السب » ، وانظر التصويبات .

فطارد رجلا من أهل فارس ، فهرب منه واتبعه ، حتى إذا خالط صفههم
التقى بفارس معه بغلة ، فترك الفارس البغل ، واعتصم بأصحابه فحموه ،
واستاق عاصم البغل والرحل ، حتى أفضى به إلى الصف ، فإذا هو خباز الملك
وإذا الندى معه لطف الملك الأخبصة والعسل المعقود ، فأنى به سعداً ، ورجع
إلى موقفه ، فلماً نظر فيه سعد ، قال : انطلقوا به إلى أهل موقفه ، وقال :
٢٢٩٧/١ إن الأمير قد نقلكم هذا فكلوه ، فنفلهم إياه . قالوا : وبيننا الناس ينتظرون
التكبير الرابعة ، إذ قام صاحب رجالة بنى نهد قيس بن حذيم بن
جرثومة ، فقال : يا بنى نهد انهدوا ، إنما سميتم نهداً لتفعلوا . فبعث إليه
خالد بن عرفطة : والله لتكفنن أولأولييّن عماسك غيرك . فكفف .
ولما تطاردت الخيل والفرسان خرج رجل من القوم ينادى : مرد ومرد ،
فانتدب له عمرو بن معديكرب وهو بجياله ، فبارزه فاعتنقه ، ثم جلد به
الأرض فذبحه ، ثم التفت إلى الناس ، فقال : إن الفارسي إذا فقد قوسه
فإنما هو تيس . ثم تكتبت الكتاب من هؤلاء وهؤلاء .

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن إسماعيل بن أبي خالد ،
عن قيس بن أبي حازم ، قال : مر بنا عمرو بن معديكرب وهو يحضض
الناس بين الصفيين ، وهو يقول : إن الرجل من هذه الأعاجم إذا ألقى
ميزاقه ، فإنما هو تيس ؛ فبينما هو كذلك يحرضنا إذ خرج إليه
رجل من الأعاجم ، فوقف بين الصفيين فرمى بنشابة ، فأخطأت سيبة
قوسه وهو متنكبها ، فالتفت إليه فحمل عليه ، فاعتنقه ، ثم أخذ بمنطقته ، فاحتمله
فوضعه بين يديه ، فجاء به حتى إذا دنا منّا كمر عنقه ، ثم وضع سيفه
على حلقه فذبحه ؛ ثم ألقاه . ثم قال : هكذا فاصنعوا بهم ! فقلنا :
٢٢٩٨/١ يا أبا ثور ، من يستطيع أن يصنع كما تصنع !

وقال بعضهم غير إسماعيل : وأخذ سواريه ومنطقته ويلمق ديباج عليه .
كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن إسماعيل بن أبي خالد ،

عن قيس بن أبي حازم ؛ أن الأعاجم وجهت إلى الوجه الذي فيه بسجيلة ثلاثة عشر فيلاً^(١) .

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، قال : كانت - يعني وقعة القادسية - في المحرم سنة أربع عشرة في أوله . وكان قد خرج من الناس إليهم ، فقال له أهل فارس : أحلنا ، فأحلهم على بسجيلة ، فصرفوا إليهم ستة عشر فيلاً .

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة وزباد ، قالوا : لما تكتبت الكتاب بعد الطراد حمل أصحاب الفيصة عليهم ، ففرقت بين الكتاب ، فابذعرت^(٢) الخيل ؛ فكادت^(٣) بسجيلة أن تؤكل^(٤) ؛ فترت عنها خيلها نفاراً ، وعمن كان معهم في مواقفهم^(٥) ، وبقيت الرجالة من أهل الموقف ، فأرسل سعد إلى بني أسد : ذببوا^(٦) عن بسجيلة ومن لافها من الناس ؛ فخرج طلبيحة بن خويلد وحمال بن مالك وغالب بن عبد الله والربيع بن عمرو في كتابهم ، فباشروا الفيصة حتى عدلها ركبائها ؛ وإن على كل فيل^(٧) عشرين رجلاً .

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد بن قيس ، عن موسى بن طريف ، أن طلبيحة قام في قومه حين استصرخهم سعد ، فقال^(٨) : يا عشيرناه ؛ إن المنوة باسمه ، الموثوق به ، وإن هذا لو علم أن أحداً أحق بإغاثة هؤلاء منكم استغاثهم ؛ ابتدوهم^(٩) الشدة ، وأقدموا عليهم

٢٢٩٩/١

(١) في ابن حبيش بعدها : « وصفوا على سائر الناس سبعة عشر » .

(٢) ابذعرت الخيل : تفرقت ؛ وفي ز : « فاندعرت » .

(٣) ابن حبيش : « وكادت » .

(٤) ابن الأثير والنويري : « تهلك » .

(٥) ابن حبيش : « موقفهم » .

(٦) ذببوا : دافعوا .

(٧) ابن حبيش : « كل فيل يومئذ » .

(٨) ابن حبيش : « فقال وهو يخرضهم » .

(٩) ابن حبيش : « ابتدوهم » .

إقدام الليوث الحرية ؛ فإنما سميت أسدًا لتفعلوا فعله^(١) ؛ شدوا ولا تصدوا، وكرؤوا^(٢) ولا نفرؤوا ، لله در ربيعة ! أى فرى يفرؤن ! وأى قرن يُغنون^(٣) ! هل يوصل إلى مواقفهم^(٤) ! فأغنوا عن مواقفكم أعانكم الله ! شدوا عليهم باسم الله ! فقال المعرور بن سويد وشقيق : فشدوا والله عليهم فما زالوا يطعنونهم ويضربونهم حتى حبسنا الفيكة عنهم ؛ فأخرت ، وخرج إلى طليحة عظيم منهم فبارزه ؛ فما لبثه طليحة أن قتله .

كتب إلى السرى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة وزياد ، قالوا : وقام الأشعث بن قيس فقال : يا معشر كندة ؛ لله در بنى أسد ! أى فرى يفرؤن^(٥) ! وأى هدّ يهدؤن^(٦) عن موقفهم منذ اليوم ! أغنى كل قوم ما يليهم ؛ وأنتم تنتظرون من يكفيكم البأس^(٧) ! أشهد ما أحسنتم أسوة قومكم العرب^(٨) منذ اليوم ، وإنهم ليقتلون ويقاتلون ؛ وأنتم جثاة على الركب تنظرون ! فوثب إليه عدد منهم عشرة ؛ فقالوا : عثر الله جددك^(٩) ! إنك لتؤبسننا^(١٠) جاهدًا ، ونحن أحسن الناس موقفًا ! فمن أين خذلنا قومنا العرب وأسأنا إسوتهم ! فيها نحن معك . فنشهد ونشهدوا ، فأزالوا الذين يلزأهم ؛ فلما رأى أهل فارس ما تلقى الفيكة من كتيبة أسد رموهم بجدتهم وبدر المسلمين الشدة عليهم ذو الحاجب والجالنوس ، والمسلمون ينتظرون التكبيرة الرابعة من سعد ، فاجتمعت حلبة فارس على أسد ومعهم تلك الفيكة ، وقد ثبتوا لهم ؛ وقد كبر سعد الرابعة ، فزحف إليهم

(١) ز : « فعله الأسد » .

(٢) ز : « وكبروا » .

(٣) ز : « يعنون » .

(٤) ز : « من واقفهم » .

(٥) الفرى : الأمر العظيم ؛ ويقال : فلان يفرى الفرى ؛ إذا كان يأتي بالمعجب في عمله .

(٦) الهدّ : القطع السريع .

(٧) ز : « الناس » .

(٨) ابن حبيش : « إخوانكم من العرب » .

(٩) ابن حبيش : « فقال له : عثر جددك » .

(١٠) تؤبسننا ، أى تحقر أمرنا .

المسلمون ورحى الحرب تدور على أسد ، وحملت الفيول على الميمنة والميسرة على الخيول ؛ فكانت الخيول تُحجِّم عنها وتُحيد ، وتلح فرسانهم على الرجل يشتمسون بالخيول ؛ فأرسل سعد إلى عاصم بن عمرو ، فقال : يا معشر بني تميم ؛ أستم أصحاب الإبل والخيول ! أما عندكم لهذه الفيكة من حيلة ! قالوا : بلى والله ؛ ثم نادى في رجال من قومه رماة وآخرين لهم ثقافة^(١) ، فقال لهم : يا معشر الرماة ذبوا ركبنا الفيكة عنهم بالنبل ، وقال : يا معشر أهل الثقافة استديروا الفيكة فقطعوا وضئها^(٢) ؛ وخرج يحميهم والرحى تدور على أسد ، وقد جالت الميمنة والميسرة غير بعيد ؛ وأقبل أصحاب عاصم على الفيكة ، فأخذوا بأذنانها وذباب^(٣) توأبيتها ، فقطعوا وضئها ، وارتفع عواؤهم ؛ فما بقى لهم يومئذ فيل إلا أعرى ، وقتل أصحابها ، وتقابل الناس ونفَس عن أسد ، وردوا فارس عنهم إلى مواقعهم ؛ فاقتلوا حتى غربت الشمس . ثم حتى ذهبت هداة من الليل ؛ ثم رجع هؤلاء وهؤلاء ؛ وأصيب من أسد تلك العشيّة خمسمائة ؛ وكانوا رداء للناس ؛ وكان عاصم عادية الناس وحاميتهم ؛ وهذا يومها الأول وهو يوم أرمات .

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن الغصن ، عن القاسم ، عن رجل من بني كنانة ، قال : جالت الحنَّبات ودارت على أسد يوم أرمات فقتل تلك العشيّة منهم خمسمائة رجل ؛ فقال عمرو بن شأس الأسدي :

جَلَبْنَا الخَيْلَ من أكنافِ نَيْقٍ إلى كِسْرَى فوافقَها رِعالاً^(٤) ٢٣٠٢/١

ترَكْنَ لهم على الأقسام شجواً وبالْحَقْوَيْنِ أَيَّاماً طِوالاً ٢٣٠٣/١

وداعية بفارسٍ قد ترَكنا

قتلنا رُسْتماً وبنيه قسراً

ترَكنا منهم حيثُ التقينا فثاماً ما يُريدون ارتجالاً^(٥)

(١) ابن حبيش : « وأخرى أهل ثقافة » .

(٢) الرضين : بطان عريض منسوج من سيور أو شعر .

(٣) الذباب : أشياء تعلق بالهودج للزينة . (٤) الرعال : الجماعة من الخيل .

(٥) الفتام : الجماعة من الناس ، وفي ط : « قياما » .

وَفَرَّ الْبَيْرُزَانَ وَلَمْ يُجَاهِدِي
وَنَجَّى الْمُرْمُزَانَ حِذَارُ نَفْسِي
وَكَانَ عَلَى كَتِيبَتِهِ وَبِالْأ
وَرَكُضُ الْخَلِيلِ مُوَصَّلَةً عِجَالًا (١)

(١) وذكر ابن حبيش هذه الأبيات أيضاً : منسوبة إلى عمرو بن شأس :

لَقَدْ عَلِمْتُ بَنُو أَسَدٍ بِأَنَا
وَأَنَا النَّازِلُونَ بِكُلِّ ثَغْرِ
تَرَى فِينَا الْجِيَادُ مَسْـُـوَمَاتٍ
تَرَى فِينَا الْجِيَادَ مَجَاحَاتٍ
يَجْمَعُ مِثْلَ سَلْمٍ مَكْفَهَرٍ
بِمِثْلِهِمْ تُلَاقِي يَوْمَ هَيْجٍ
نَفِينَا فَارِسًا عَمَّا أَرَادَتْ
أُولُو الْأَجْلَامِ إِنْ ذَكَرُوا الْخُلُومَا
وَلَوْ لَمْ نُنْفِهِ إِلَّا هَشِيمَا
مَعَ الْأَبْطَالِ يَمْلِكُنَ الشُّكِيمَا
تُنْهِنُهُ عَنِ فَوَارِسِهَا الْخُصُومَا
تَشْبَهُهُمْ إِذَا اجْتَمَعُوا قُرُومَا
إِذَا لَاقَيْتَ بِأَسًا أَوْ خُصُومَا
وَكَانَتْ لَا تُحَاوِلُ أَنْ تَرِيمَا

يوم أغواث

كتب إلى السري، عن شعيب، عن سيف، عن محمد وطلحة، قالوا :
 ٢٣٠٤/١ وكان سعد قد تزوج سلمى بنت خصفة ؛ امرأة المثنى بن حارثة قبله (١)
 بشراف، فنزل بها القادسية، فلما كان يوم أرمات، وجال الناس، وكان
 لا يطيق جلسة إلا مستوفزاً أو على بطنه؛ جعل سعد يتمكلم ويحول
 جزعاً فوق القصر؛ فلما رأته ما يصنع أهل فارس، قالت: وامثنياه
 ولا مثنى للخيل اليوم! - وهي عند رجل قد أضجره ما يرى من أصحابه وفي
 نفسه - فلطم وجهها، وقال: أين المثنى من هذه الكتبية التي تدور عليها
 الرحي! - يعني أسداً وعاصماً وخيله - فقالت: أغيرة وجبناً! قال: والله
 لا يعذرني اليوم أحد إذا أنت لم تعذريني وأنت ترين ما بي، والناس أحق
 ألا يعذروني! فتعلقها الناس؛ فلما ظهر الناس لم يبق شاعر إلا اعتد بها
 عليه؛ وكان غير جبان ولا ملوم. ولما أصبح القوم من الغد أصبحوا على
 تعبئة، وقد وكل سعد رجلاً بنقل الشهداء إلى العذيب ونقل الرثيث (٢)؛ فأما
 الرثيث فأسلم إلى النساء يقرن عليهم إلى قضاء الله عز وجل عليهم؛ وأما
 الشهداء فدفتهم (٣) هنالك على مشرق - وهو واد بين العذيب وبين
 عين الشمس في عدوتيه جميعاً؛ الدنيا منهما إلى العذيب والقصوى
 منهما من العذيب - والناس ينتظرون بالقتال حمل الرثيث والأموات؛
 ٢٣٠٥/١ فلما استقلت بهم الإبل وتوجهت (٤) بهم نحو العذيب طلعت نواصي (٥)
 الخيل من (٦) الشام - وكان فتح دمشق قبل القادسية بشهر - فلما قدم على
 أبي عبدة كتاب عمر بصرف أهل العراق أصحاب خالد؛ ولم يذكر خالداً

(١) ابن الأثير: «بعده».

(٢) الرثيث: الجريح وبه ريق.

(٣) ابن الأثير: «دفتوا».

(٤) ابن حبيش: «وجهت».

(٥) ابن حبيش: «طلعت عليهم نواصي الخيل».

(٦) ابن حبيش: «من نحو الشام».

ضمنَّ بخالد فحبسه وسرح الجيش ؛ وهم ستة آلاف ؛ خمسة آلاف من ربيعة ومُضَر وألف من أفتاء اليَمَن من أهل الحجاز ؛ وأمَّر عليهم هاشم بن عتبة بن أبي وقاص ، وعلى مقدمته القعقاع بن عمرو ، فجعله ^(١) أمامه ؛ وجعل على إحدى مجتبيئيه ^(٢) قيس بن هبيرة بن عبد يغوث المرادى - ولم يكن شهد الأيام ، أتاهم وهم باليرموك حين صُرف أهل العراق وصُرف معهم - وعلى الحنيفة الأخرى الهزهاز بن عمرو العجلي ، وعلى الساقة أنس بن عباس . فانجذب القعقاع وطوى وتعجل ، فقدم على الناس صبيحة يوم أغوث ، وقد عهد إلى أصحابه أن يتقطعوا أعشاراً ؛ وهم ألف ، فكلَّمنا بلغ عشرة مدى ^(٣) البصر سرحوا في آثارهم عشرة ، فقدم القعقاع أصحابه في عشرة ، فأنى الناس فسلم عليهم ، وبشرهم بالجنود ، فقال : يأتيها الناس ؛ إنى قد جئتمكم في قوم ؛ والله أن لو كانوا بمكانكم ، ثم أحسُّوكم حسدوكم حطُّوتها ، وحاولوا أن يطيروا بها دونكم ، فاصنعوا كما أصنع ، فتقدم ثم نادى : من يبارز ؟ فقالوا فيه بقول أبي بكر : لا يُهزَم جيشٌ فيهم مثل هذا ، وسكنوا إليه ، فخرج إليه ذو الحجاب ، فقال له القعقاع : من أنت ؟ قال : أنا بهمن جاذوبه ، فنادى : يا لثارات أبي عبيد وسليط وأصحاب يوم الجسر ! فاجتلدا ، فقتله القعقاع ، وجعلت خيله ترد قطعاً ، وما زالت ترد إلى الليل وتنشط الناس ؛ وكان لم يكن بالأمس مصيبة ؛ وكأنما استقبلوا قتالهم بقتل الحاجبي وللحاق القطع ، وانكسرت الأعاجم لذلك . ونادى القعقاع أيضاً : من يبارز ؟ فخرج إليه رجلان : أحدهما البيروزان والآخر البندوان ؛ فانضم إلى القعقاع الحارث بن ظبئان بن الحارث أخو بني تميم اللات ، فبارز القعقاع البيروزان ، فضربه فأذرى رأسه ، وبارز ابن ظبئان البندوان ، فضربه فأذرى رأسه ، وتوردتهم فرسان المسلمين ، وجعل القعقاع يقول : يا معاشر المسلمين ، باثروهم بالسيوف ، فإنما يُحصد الناس بها ! فتواصى الناس ،

(١) ط : « فجعله » ، وأثبت ما في ز .

(٢) ز : « مجتبيئيه » .

(٣) ابن حبيش : « مد » .

وتشايعوا إليهم ، فاجتلدوا بها حتى المساء . فلم ير أهل فارس في هذا اليوم شيئاً ممأً يعجبهم ، وأكثر المسلمون فيهم القتل ، ولم يقاتلوا في هذا اليوم على فيل ، كانت توابعها تكسرت بالأمس ، فاستأنفوا علاجها حين أصبحوا فلم ترتفع حتى كان الغد .

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن مجالد ، عن الشعبي ، قال : كانت امرأة من النخع لها بنون أربعة شهدوا القادسية ؛ فقالت لبنيتها : إنكم أسلمتم فلم تبدلوا ، وهاجرتم فلم تثوبوا^(١) ، ولم تنب بكم البلاد ، ولم تقحمكم السنة ، ثم جئتم بأممكم عجوز كبيرة فوضعتموها بين يدي أهل فارس ؛ والله إنكم لبثور رجل واحد ، كما أنتم بنو امرأة واحدة ، ما خنت أباكم ، ولا فضحت خالكم ؛ انطلقوا فاشهدوا أول القتال وآخره . فأقبلوا يشدون ، فلماً غابوا عنها رفعت يديها إلى السماء ، وهي تقول : اللهم ادفع^(٢) عن بني ! فرجعوا إليها ، وقد أحسنوا القتال ؛ ما كلّم منهم رجل ككلماً ؛ فرأيتهم بعد ذلك يأخذون ألفين ألفين من العطاء ، ثم يأتون أمههم ، فيلقونه في حجرها ، فترده عليهم وتقسمه فيهم على ما يصلحهم ويرضيهم .

٢٣٠٧/١

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة وزبيد ، قالوا : فأزر القعقاع يومئذ ثلاثة نفر من بني يربوع رياحيين ، وجعل القعقاع كلما طلعت قطعة كبير وكبير المسلمون ، ويحمل ويحملون ، واليربوعيون : نعيم بن عمرو بن عتاب ، وعتاب بن نعيم بن عتاب بن الحارث ابن عمرو بن همام ، وعمرو بن شبيب بن زبناح بن الحارث بن ربيعة ؛ أحد بني زيد . وقدم ذلك اليوم رسول لعمر بأربعة أسياف وأربعة أفراس يقسمها فيمن انتهى إليه البلاء ، إن كنت لقيت حرباً . فدعا حمّال بن مالك والربيل بن عمرو بن ربيعة الوالبيتين وطلحة بن خويلد الفقعسي — وكلهم من بني أسد — وعاصم بن عمرو التميمي ؛ فأعطاهم الأسياف ، ودعا القعقاع ابن عمرو واليربوعيين فحمّاهم على الأفراس ؛ فأصاب ثلاثة من بني يربوع

٢٣٠٨/١

(٢) ز : « ارفع » .

(١) ط « تثربوا » .

ثلاثة أرباعها ، وأصاب ثلاثة من بني أسد ثلاثة أرباع السيوف ، فقال في ذلك الربيع بن عمرو :

لقد عَلِمَ الأَقْوَامُ أَنَا أَحَقُّهُمْ
وما فَتِنْتُ خَيْبِي عَشِيَّةَ أَرْمُثُوا
لَدُنْ غَدْوَةٍ حَتَّى أَتَى اللَّيْلُ دُونَهُمْ
وقال القعقاع في شأن الخيل :

لم تعرف الخيل العرابُ سواَنَا
عَشِيَّةَ رُحْنَا بِالرَّمَاحِ كَأَنَّهَا
عَشِيَّةَ أَغَوَاثِ بِجَنَبِ القَوَادِمِ
على القوم ألوانُ الطُّيُورِ الرَّسَاسِ (١)

٢٣٠٩/١

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن القاسم بن سليم بن عبد الرحمن السعدي ، عن أبيه ، قال : كان يكون أول القتال في كل أيامها المطاردة ، فلما قدم القعقاع قال : يا أيها الناس ، اصنعوا كما أصنع ، ونادى (٢) : من يبارز ؟ فبرز له ذو الحجاب فقتله ، ثم البيروزان فقتله ، ثم خرج الناس من كل ناحية ، وبدأ الحرب والطعان ، وحمل بنو عم القعقاع يومئذ ؛ عشرة عشرة من الرجال ، على إبل قد ألبسوها فهى مجللة مبرقة ، وأطافت بهم خيولهم ، تحميمهم (٣) ، وأمرهم أن يحملوا على خيلهم بين الصنفين يتشبهون (٤) بالفيلة ، ففعلوا بهم يوم أغواث كما فعلت فارس يوم أرمات ، فجعلت تلك الإبل لا تصمد لقليل ولا لكثير إلا نفرت بهم خيلهم ، وركبتهم خيول المسلمين . فلما رأى ذلك الناس استنوا بهم ، فلقى فارس من الإبل يوم أغواث أعظم مما لقي المسلمون من الفيلة يوم أرمات .

وحمل رجل من بني تميم ممن كان يحمي العشيرة يقال له سواد ، وجعل يتعرض للشهادة ، فقتل بعد ما حمل ، وأبطأت عليه الشهادة ؛ حتى تعرض لرستم يريده ، فأصيب دونه .

(١) ابن حبيش : « أمثال الطيور » .

(٢) كذا في ز ، وفي ط : « فنادى » .

(٣) كذا في ابن الأثير وابن حبيش وفي ط : « يحمرهم » .

(٤) ابن حبيش : « يشبهون » .

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن الغصن عن العلاء ابن زياد ، والقاسم بن سلّيم عن أبيه ، قالوا : خرج رجل من أهل فارس ، ينادى : مَنْ يبارز ؟ فبرز له علباء بن جحش العجليّ ، فنفضه علباء ، فأسحره^(١) ، ونفضه الآخر فأمعاه ، وخرّاً ؛ فأما الفارسيّ فمات من ساعته ، وأما الآخر فانتثرت أمعاؤه ، فلم يستطع القيام ، فعالج إدخالها فلم يتأت له حتى مرّ به رجل من المسلمين ، فقال : يا هذا ، أعنى على بطني ، فأدخله له ، فأخذ بصفاقية^(٢) ، ثم زحف نحو صفّ فارس ما يلتفت إلى المسلمين ، فأدركه الموت على رأس ثلاثين ذراعاً من مَصْرَعِه ، إلى صفّ فارس ، وقال :

أرْجُو بها من ربنا ثوابا قد كنتُ مِمَّنْ أَحْسَنَ الضَّرَابَا

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن الغصن عن العلاء ، والقاسم عن أبيه ، قالوا : وخرج رجل من أهل فارس فننادى : مَنْ يبارز ؟ فبرز له الأعرف بن الأعم العقيليّ فقتله ، ثم برز له آخر فقتله ، وأحاطت به فوارس منهم فصرعوه ، وتندرّ سلاحه عنه فأخذه ، فغبرّ في وجوههم بالتراب حتى رجع إلى أصحابه ؛ وقال في ذلك :

وإن يأخذوا بزّي فإني مُجَرَّبٌ خَرُوجٌ من الغمَاءِ مُحْتَضِرُ النّصْرِ
وإني لحامٍ من وراء عشيرتي رَكُوبٌ لآثارِ الهوى مُحْفِلُ الأَمْرِ

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن الغصن عن العلاء ، والقاسم عن أبيه ، قالوا : فحمل القعقاع يومئذ ثلاثين حملة ؛ كلما طلعت قطعة حمل حملة ، وأصاب فيها ، وجعل يرتجز ويقول :

أرْجُهُمُ عَمَدًا بِهَا إِزْعَاجَا أَطْعُنُ طَعْنًا صَائِبًا شَجَّاجَا
• أرْجُو به من جنّة أفواجا •

(١) أسحره : أصاب سحره ؛ والسحر : الرقة .

(٢) الصفاق : جلد البطن .

كتب إلى السريُّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة وزياد ، قالوا : قَتَلَ القَعْقَاعُ يَوْمَ أَغَوَاثِ ثَلَاثِينَ فِي ثَلَاثِينَ حَمَلَةً ؛ كَلَّمَا حَمَلَ حَمَلَةً قَتَلَ فِيهَا ، فَكَانَ آخِرُهُمْ بَزُرْجُمِهرِ الهَمْدَانِي ، وَقَالَ فِي ذَلِكَ القَعْقَاعُ :

حَبَوْتُهُ جَيْشَةً بِالنَّفْسِ هَدَّارَةً مِثْلَ شُعَاعِ الشَّمْسِ
فِي يَوْمِ أَغَوَاثِ فَلَيْلِ الفُرْسِ أَنْخَسُ بِالقَوْمِ أَشَدَّ النَّخْسِ
* حَتَّى تَفِيضَ مَعْشَرِي وَنَفْسِي (١) *

وبارز الأعور بن قُطَيْبَةَ شَهْرَ بَرَّازِ سِجِسْتَانَ ، فَقَتَلَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبِيهِ ، فَقَالَ أَخُوهُ فِي ذَلِكَ :

لَمْ أَرِ يَوْمًا كَانَ أَحْلَى وَأَمْرًا مِنْ يَوْمِ أَغَوَاثِ إِذِ اقْتَرَّ الثَّغْرُ
* مِنْ غَيْرِ ضَحْكَ كَانَ أَسْوَأَ وَأَبْرًا *

٢٣١٢/١

كتب إلى السريُّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة وزياد ؛ وشاركهم ابن مِخْرَاقٍ عَنِ رَجُلٍ مِنْ طَيْبِيٍّ ، قَالُوا : وَقَاتَلَتِ الفُرْسَانُ يَوْمَ الكَتَائِبِ فِيمَا بَيْنَ أَنْ أَصْبَحُوا إِلَى انْتِصَافِ النِّهَارِ ؛ فَلَمَّا عَدَلَ (٢) النِّهَارُ تَرَاخَفَ النَّاسُ ؛ فَاقْتَلُوا بِهَا صَتِيئًا (٣) حَتَّى انْتَصَفَ اللَّيْلُ ؛ فَكَانَتْ لَيْلَةً أَرْمَاثُ تُدْعَى الهَدَّاءَةَ ، وَلَيْلَةً أَغَوَاثُ تُدْعَى السَّوَادَ ، وَالنِّصْفَ الأوَّلُ يَدْعَى السَّوَادَ . ثُمَّ لَمْ يَزَلِ المُسْلِمُونَ يَرُونَ فِي يَوْمِ أَغَوَاثِ فِي القَادِسِيَّةِ الظَّفَّعَرِ ، وَقَتَلُوا فِيهِ عَامَّةَ أَعْلَامِهِمْ ؛ وَجَالَتْ فِيهِ خَيْلُ القَلْبِ ، وَبُتَ رَجُلُهُمْ ؛ فَلَوْلَا أَنْ خَيْلَهُمْ كَرَّتْ أَخِيذَ رِسْمِ أَخِيذِهَا ، فَلَمَّا ذَهَبَ السَّوَادُ بَاتَ النَّاسُ عَلَى مِثْلِ مَا بَاتَ عَلَيْهِ القَوْمُ لَيْلَةَ أَرْمَاثِ ؛ وَلَمْ يَزَلِ المُسْلِمُونَ يَتَمَنُّونَ لِنَدْنِ (٤) أَمْسُوا حَتَّى تَفَايَثُوا . فَلَمَّا أَمْسَى سَعِدٌ وَسَمِعَ ذَلِكَ نَامَ ، وَقَالَ لِبَعْضِ مَنْ عِنْدَهُ : إِنْ تَمَّ النَّاسُ عَلَى الانْتِمَاءِ فَلَا تُوقِظُنِي ، فَإِنَّهُمْ أَقْوِيَاءُ عَلَى عَدُوِّهِمْ ؛ وَإِنْ سَكَنُوا وَلَمْ يَنْتَسِمِ الآخَرُونَ فَلَا تُوقِظُنِي ، فَإِنَّهُمْ عَلَى السَّوَاءِ

(١) ابن حبيش : « حتى تفيض » .

(٢) ابن الأثير : « اعتدل » .

(٣) الصئيت : الجلبة والصوت .

(٤) الأغاني : « منذ لدن » .

فإن سمعتهم يتمون فأيقظني ؛ فإن انتماءهم عن السوء .
 فقالوا: ولما اشتد القتال بالسواد، وكان أبو محجن قد حبس وقيد، فهو
 في القصر، فصعد حين أمسى إلى سعد يستغفبه ويستقبله، فزبره وردّه، فنزل،
 فأتى سلمى بنت خصة، فقال: يا سلمى يا بنت آل خصة هل لك
 إلى خير؟ قالت: وما ذاك؟ قال: تخلّين عني وتُعيريني البلقاء؛ فله
 علىّ إن سلّمني الله أن أرجع إليك حتى أضع رجلي في قيدي، فقالت:
 وما أنا وذاك! فرجع يرسف في قيوده، ويقول:

٢٣١٣/١

كفّني حزّ نأ أن تردّي الخيل بالقتنا^(١) وأترك مشدوداً عليّ وثاقيا
 إذا قمتُ عنائي الحديدُ وأغلقتُ مصاريعُ دوني قد تُصمُّ المناديا
 وقد كنتُ ذا مالٍ كثيرٍ وإخوةٍ فقد تركوني واحداً لا أخاليا^(٢)
 والله عهدٌ لا أخيسُ بهده ابنُ فرجَتِ الأزرورِ الحوانيا

فقال سلمى: إنني استخرتُ الله ورضيتُ بهدك، فأطلقته. وقالت:
 أمّا الفرس فلا أعيرها؛ ورجعتُ إلى بيتها، فاقتادها فأخرجها من باب
 القصر الذي يلي الخندق فركبها؛ ثم دبّ عليها؛ حتى إذا كان بجبال الميمنة
 كبير، ثم حمل على ميسرة القوم يلعب برمح وسلاحه بين الصفين؛
 فقالوا: بسرّجها، وقال سعيد والقاسم: عرياً؛ ثم رجع من خلف المسلمين
 إلى الميسرة فكبّر وحمل على ميمنة القوم يلعب بين الصفين برمح وسلاحه،
 ثم رجع من خلف المسلمين إلى القلب فندّر^(٣) أمام الناس، فحمل على القوم
 يلعب بين الصفين برمح وسلاحه؛ وكان يقصف الناس ليلتشد قصفاً منكراً

٢٣١٤/١

(١) القنا: الرماح.

(٢) بعده في الأغاني:

وقد شفتُ جسيمي أننى كلّ شارقي أعالج كبلًا مصمتًا قد برانياً
 فله دررى يوم أترك موثقاً وتذهل عني أسرتي ورجالياً
 حبساً عن الحرب العوان وقد بدت وإعمال غيري يوم ذلك العوالياً

(٣) الأغاني: «فبدر».

وتعجب^(١) الناس منه وهم لا يعرفونه ولم يروه من النهار ، فقال بعضهم :
 أوائل أصحاب هاشم أو هاشم نفسه. وجعل سعد يقول وهو مُشرف على الناس
 مُكِبٌّ من فوق القصر : والله لولا مَحْبِسُ أبي مِحْجَنٍ لقلتُ : هذا
 أبو مِحْجَنٍ وهذه البلقاء ! وقال بعض الناس : إن كان الخَضِرُ يشهد الحروب
 فنظنَّ صاحب البلقاء الخَضِرُ ، وقال بعضهم : لولا أن الملائكة لا تُبَاشِرُ
 القتال لقلنا : مَسَلَكُ يَشْتَتَا^(٢) ؛ ولا يذكره الناس ولا يَبهون له ؛ لأنَّه بات في
 محبسه ، فلما انتصف الليل حاجز أهل فارس ، وتراجع المسلمون ، وأقبل
 أبو مِحْجَنٍ حتى دخل من حيث خرج ؛ ووضع عن نفسه وعن دابته ، وأعاد
 رجليه في قيديه ، وقال :

لقد علمتُ تَقِيْفٌ غيرَ فَخْرٍ بأننا نحن أكرمهم سُيُوفًا
 وأكثرهم دُرُوعًا سابغاتٍ وأصبرهم إذا كرهوا الوُقُوفًا
 وأنا وفدهم في كلِّ يومٍ^(٣) فإن عميوا فسَلِّ بهم عَرِيْقًا^(٤)
 وليلةَ قَادِسٍ لم يشعروا بي ولم أشعرُ بمخْرَجِي الزُّحُوفًا
 فإن أحبسنَ فذلكمُ بلائِي^(٥) وإن أترك أذيقهمُ الخُتُوفًا^(٦)

فقال له سلمى : يا أبا مِحْجَنٍ ، في أيِّ شيء حبسك هذا الرجل ؟
 قال : أمَّا والله ما حبسني بجرام أكلته ولا شربته ؛ ولكنني كنت صاحب
 شراب في الجاهليَّة ، وأنا امرؤ شاعر يدب الشعر على لساني ، يبعثه على شفئي
 أحيانًا ، فُيساء لذلك ثنائي ؛ ولذلك حبسني ، قلت :

إذا مِتُّ فادْفِنِي إلى أصلِ كَرَمَةٍ تروى عِظامي بعد موتي عُرُوقها
 ولا تدفِنني بالقلَّةِ فإنني أخافُ إذا مامتُ ألا أذوقها
 وتروى بخر الحِصِّ لحدِّي فإنني^(٧) أسيرُ لها من بعد ما قد أسوقها

(١) الأغاني : « فتعجب الناس منه » .

(٢) الأغاني : « وأنا رفدهم » .

(٣) الأغاني : « فقد عرفوا بلائي » .

(٤) الأغاني : « وإن أطلق » .

(٥) الأغاني : « ليروي بخر الحص لحمي » .

(٦) الأغاني : « هذا ملاك بيننا »

(٧) الأغاني : « فإن جحدوا » .

(٨) الأغاني : « وإن أطلق » .

(٩) الأغاني : « ليروي بخر الحص لحمي » .

ولم تزل سلمى مغاضبة لسعد عشية أرمات ، وليلة الهدأة ، وليلة السواد ؛ حتى إذا أصبحت أنته وصالحته وأخبرته خبرها وخبر أبي محجن ، فدعا به فأطلقه ، وقال : اذهب فما أنا مؤاخذك بشيء تقوله حتى تفعله ، قال : لا جرم ، والله لا أجيب لساني إلى صفة قبيح أبداً (١) .

يوم عماس

كتب إلى السريُّ بن يحيى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة وزياد بإسنادهم ، وابن مخراق عن رجل من طيبي ، قالوا : فأصبحوا من اليوم الثالث ؛ وهم على مواقفهم ؛ وأصبحت الأعاجم على مواقفهم ، (٢) وأصبح ما بين الناس كالرجلة الحمراء - يعني الحررة - ميلٌ في عرض ما بين الصفيين ، وقد قتل من المسلمين ألفان من رثيث (٣) وميتت ، ومن المشركين عشرة آلاف من رثيث وميتت . وقال سعد : من شاء غسّل الشهداء ، ومن شاء فليدفنهم بدمائهم ، وأقبل المسلمون على قتلاهم فأحرزوهم ، فجعلوهم من وراء ظهورهم ، وأقبل الذين يجمعون القتلى يحملونهم إلى المقابر ، ويبلّغون الرثيث إلى النساء ، وحاجب بن زيد على الشهداء ، وكان النساء والصبيان يحضرون القبور في اليومين : يوم أغواث ، ويوم أرمات ، بعد وقتي مشرق ، فدُفن ألفان وخمسمائة من أهل القادسية وأهل الأيام ، فمرّ حاجب وبعض أهل الشهادة وولاة الشهداء في أصل نخلة بين القادسية والعديب ، وليس بينهما يومئذ نخلة غيرها ، فكان الرثيث إذا حملوا فانتهى بهم إليها وأحدهم يعقل سالم أن يقفوا به تحتها يستروا وح إلى ظلّها ، ورجل من الجرحى يدعى بجيرا ، يقول وهو مستظلّ بظلّها :

ألا يا اسلمى يا نخلة بين قاديس وبين العديب لا يجاورك النخل

(١) الخبر في الأغاني ، بروايته عن الطبري في ٢١ : ١٣٩ ، ١٤٠ (سأسى) .

(٢) ز : « مواقفها » .

(٣) الرثيث هنا : الجريح وبه روى .

ورجل من بنى ضبّة، أو من بنى ثور يُدعى غبيلان، يقول:

ألا يا اسلمى يا نخلّة بين جرعةٍ يجاورك الجمانُ دونك والرغلُ^(١)

٢٣١٨/١

ورجل من بنى تيسم الله، يقال له: ربّعى يقول:

أيا نخلّة الجرعاء يا جرعة العدى سمّتك الفوادى والغيوثُ المواطيلُ

وقال الأعور بن قطبة:

أيا نخلّة الركبان لازلتِ فانصرى ولا زال فى أكناف جرعاتك النخل

وقال عوف بن مالك التميمى - ويقال التيمى تيسم الرباب:

أيا نخلّة دون العذيب بتلمةٍ سقيتِ الفوادى المدججات من النخل

كتب إلى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد وطلحة وزيد،

قالوا: وبات القعقاع ليلته كلها يسرب أصحابه إلى المكان الذى فارقه فيه

من الأمس، ثم قال: إذا طلعت لكم الشمس، فأقبلوا مائة مائة، كلما توارى^(٢)

عنكم مائة فليتبعتها مائة؛ فإن جاء هاشم فذاك وإلا جدّتم للناس رجاء

٢٣١٩/١

وجداً، ففعلوا، ولا يشعر بذلك أحد، وأصبح الناس على مواقفهم قد أحرزوا

قتلاهم؛ وخلّوا بينهم وبين حاجب بن زيد وقتلى المشركين بين اليتيمين

قد أضيعوا، وكانوا لا يعرضون لأموالهم^(٣)، وكان مكانهم مما صنع الله للمسلمين

مكيدة فتحها ليشد^(٤) بها أعضاء المسلمين؛ فلما ذرّ قرن الشمس والقعقاع

يلاحظ الخيل، وطلعت نواصيها كبر وكبر الناس، وقالوا: جاء المدد،

وقد كان عاصم بن عمرو أمر أن يصنع مثلها، فجاءوا من قبيل خفّان،

فتقدم الفرسان وتكسبت الكئاب، فاختلفوا الضرب والطعن، ومددّهم

متتابع؛ فما جاء آخر أصحاب القعقاع حتى انتهى إليهم هاشم؛ وقد

طلعوا فى سبعمائة، فأخبروه برأى القعقاع وما صنع فى يوميه، فعبى

(١) الجمان والرغل: ذبتان.

(٢) ابن حبيش: «توارت».

(٣) ابن حبيش: «لمواتهم».

(٤) ز: «ليشد».

أصحابه سبعين سبعين ، فلماً جاء آخر أصحاب القعقاع خرج هاشم في سبعين معه ، فيهم قيس بن هبيرة بن عبد يغوث - ولم يكن من أهل الأيام ؛ إنما أتى من اليمن اليرموك - فانتدب مع هاشم ، فأقبل هاشم حتى إذا خالط القلب ؛ كبر وكبر المسلمون ؛ وقد أخذوا مصافهم ، وقال هاشم : أول القتال المطاردة ثم المراماة ؛ فأخذ قوسه ، فوضع سهماً على كبيدها ، ثم نزع فيها ، رفعت فرسه رأسها ، فخل^(١) أذنها ، فضحك وقال : واسوأ تاه من رمية رجل ! كل من رأى ينتظره ! أين ترون سهمي كان بالغاً ؟ فقيل : العتيق ، فنزقها وقد نزع السهم ، ثم ضربها حتى بلغت العتيق ، ثم ضربها فأقبلت به تخرقهم ، حتى عاد إلى موقفه ، وما زالت مقمّانه تطلع إلى الأولى ، وقد بات المشركون في علاج توابعهم ، حتى أعادوها ، وأصبحوا على مواقعهم ، وأقبلت الفيئة معها الرجال يحمونها أن تقطع وضحها ، ومع الرجال فرسان يحمونهم ، إذا أرادوا كتية دلفوا لها بفيل وأتباعه ، ليسفروا بهم خيلهم فلم يكن ذلك منهم كما كان بالأمس ، لأن الفيل إذا كان وحده ليس معه أحد كان أوحش ، وإذا أطافوا به كان آنس ، فكان القتال كذلك ، حتى عدل النهار ، وكان يوم عِماس من أوله إلى آخره شديداً ؛ العرب والعجم فيه على السواء ، ولا يكون بينهم نقطة إلا تعاورها الرجال^(٢) بالأصوات حتى تبلغ يزدجيرد ، فيبعث إليهم أهل النجدات ممن بقي عنده ، فيتقون بهم ، وأصبحت عنده للذي لقي بالأمس الأمداد على البرد ، فلولا الذي صنع الله للمسلمين بالذي ألهم القعقاع في اليومين وأتاح لهم بهاشم ، كسر ذلك المسلمين .

٢٣٢٠/١

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن مجالد ، عن الشعبي ، قال : قدم هاشم بن عتبة من قبيل الشام ، معه قيس بن المكشوح المرادي في سبعمائة بعد فتح اليرموك ودمشق ؛ فتعجل في سبعين ، فيهم^(٣) سعيد بن نمران

٢٣٢١/١

(١) يقال : خل الشيء ، أي ثقبه ونفذه .

(٢) ز : « تعاورها لها » .

(٣) ابن حبيش : « مهم » .

الهمداني. قال مجالد : وكان قيس بن أبي حازم مع القعقاع في مقدمة هاشم .

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن جندب بن جرّعب ، عن عصمة الوابلي - وكان قد شهد القادسية - قال : قدم هاشم في أهل العراق من الشام ، فتعجّل أناس ليس معه أحد من غيرهم إلاّ نفيّر ، منهم ابن المكشوح ؛ فلماً دنا تعجّل في ثلاثمائة ، فوافق الناس وهم على موافقتهم ، فدخلوا مع الناس في صفوفهم .

كتب إلى المري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن مجالد ، عن الشعبي ، قال : كان اليوم الثالث يوم عماس ؛ ولم يكن في أيام القادسية مثله ؛ خرج الناس منه على السواء ، كلّهم على ما أصابه كان صابراً ، وكلّما بلغ منهم المسلمون بلغ الكافرون من المسلمين مثله ، وكلّما بلغ الكافرون من المسلمين بلغ الكافرين مثله .

كتب إلى المري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن عمرو بن الرّيان ، عن إسماعيل بن محمد بن سعد ، قال : قدم هاشم بن عتبة القادسية يوم عماس ، فكان لا يقاتل إلاّ على فرس أنثى ، لا يقاتل على ذكر ؛ فلماً وقف في الناس رى بسهم ، فأصاب أذن فرسه ، فقال : واسواتاه من هذه ! أين ترون سهمي كان بالغاً لو لم يُصّب أذن الفرس ! قالوا : كذا وكذا ، فأجال فتزل وترك فرسه ، ثم خرج يضربهم^(١) حتى بلغ حيث قالوا .

٢٣٢٢/١

كتب إلى المري ، عن شعيب ، عن سيف عن محمد وطلحة وزياد ، قالوا : وكان في الميمنة .

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن عمرو بن الرّيان ، عن إسماعيل بن محمد ، قال : كنت نرى أنه كان على الميمنة ، وما كان عامّةً جنّين الناس إلاّ البراذع ؛ براذع الرجال ، قد أعرضوا فيها الجريد ، وعصب من لم يكن له وقاية رعوّسهم بالأنساع^(٢) .

(١) ز : « يصرفهم » . (٢) الأنساع : جمع نسع (بكسر فسكون) ، وهو سير وقيل : جبل من أدم يكون عريضاً تشد به الرجال .

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن أبي كبران الحسن ابن عتبة ، أن قيس بن المكشوح ، قال مقدّمته من الشام مع هاشم ، وقام فيمن يليه ، فقال لهم : يا معشر العرب ، إن الله قد منّ عليكم بالإسلام ، وأكرمكم بمحمّد صلى الله عليه وسلّم ، فأصبحتم بنعمة الله إخواناً . دَعَوْتُكُمْ واحدة ، وأمركم واحد ، بعد إذ أنتم يعدّو بعضكم على بعض عندّو الأسد ، ويختطف بعضكم بعضاً اختطاف الذئب ، فانصروا الله ينصركم ، وتنجّزوا من الله فتح فارس ؛ فإن إخوانكم من أهل الشام قد أنجز الله لهم فتح الشام ، وانتال القصور الحمر والحصون الحمر

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن المقدم الحارثي ، عن الشعبي ، قال : قال عمرو بن معد يكرب : إنني حاملٌ على الفيل ومنّ حوله — لفيل بإزائهم — فلا تدعوني أكثر من جزر جزور ؛ فإن تأخرتم عنّي فقدتم أبا ثور ؛ فأنّي لكم مثل أبي ثور ! فإن أدركتموني وجدتموني وفي يدي السيف . فحمل فما انثنى حتى ضرب فيهم ، وستره الغبار ، فقال أصحابه : ما تنتظرون ! ما أنتم بخلقاء أن تدركوه ، وإن فقدتموه فقد المسلمون فارسهم ، فحملوا حملة ، فأفرج المشركون عنه بعد ما صرعوه وطعنوه ، وإن سيفه لفي يده يضاربهم ، وقد طعن فرسه ، فلماً رأى أصحابه ، وانفزع عنه أهل فارس أخذ برجل فرس رجل من أهل فارس ، فحرّكه الفارسيّ ، فاضطرب الفرس ، فالتفت الفارسيّ إلى عمرو ؛ فهمّ به وأبصره المسلمون ، فغشّوه ، فتزل عنه الفارسيّ ، وحاضر إلى أصحابه ، فقال عمرو : أمكنوني من لجامه ، فأمكنوه منه فركبه .

٢٣٢٣/١

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن عبد الله بن المغيرة العبديّ ، عن الأسود بن قيس ، عن أشياخ لهم شهدوا القادسيّة ، قالوا : لما كان يوم عِمّاس خرج رجل من العجم حتى إذا كان بين الصّفين هدر وشقشق ونادى : منّ يبارز؟ فخرج رجل منّا يقال له شبّر بن علقمة — وكان قصيراً قليلاً دميماً — فقال : يا معشر المسلمين قد أنصفتكم الرّجل ، فلم يُجبه أحدٌ ؛ ولم يخرج إليه أحد ، فقال : أما والله لولا أن تردوني لخرجت

إليه . فلماً رأى أنه لا يُمنع أخذ سيفه وحجفته ^(١) ، وتقدم . فلماً رآه
 الفارسيّ هدّر ، ثم نزل إليه فاحتمله ، فجلس على صدره ، ثم أخذ سيفه
 ليذبّه ومقودُ فرسه مشدود بمنطقته ، فلما استلّ السيف حاص الفرس
 حيصة ^(٢) فجذبه المقود ، فقلبه عنه ، فأقبل عليه وهو يسحب ، فافترسه ^(٣) ،
 فجعل أصحابه يصيحون به ، فقال : صيحوا ما بدا لكم ؛ فوالله لا أفارقه
 حتى أقتله وأسلمه . فذبّه وسلبه ، ثم أتى به سعداً ، فقال : إذا كان حين
 الظهر فأنتي ، فوافاه بالسلب ، فحمد الله سعد وأثنى عليه ، ثم قال : إنني
 قد رأيتُ أن أنحلّه إيتاه ، وكلّ من سلب سلباً فهو له ، فباعه باثني عشر
 ألفاً .

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف عن محمد وطلحة وزياد ،
 قالوا : ولماً رأى سعد الفيصة تفرّق بين الكتائب وعادت لفعالها يوم أرمات ،
 أرسل إلى أولئك المسلمة : ضخّم ، ومسلم ، ورافع ، وعشّيق ؛
 وأصحابهم من الفرس الذين أسلموا ، فدخلوا عليه ، فسألهم عن الفيصة : هل
 لها مقاتل ؟ فقالوا : نعم ، المشافر والعيون لا يستفّع بها بعدها . فأرسل إلى القعقاع
 وعاصم ابني عمرو : اكفياني الأبيض - وكانت كلُّها آلفة له ، وكان بإزائهما -
 وأرسل إلى حمّال والرّبيل : اكفياني الأجر ، وكانت آلفة له كلُّها ،
 وكان بإزائهما ، فأخذ القعقاع وعاصم ربحين أصمّين ليينين وديباً في خيل ورجل
 فقالا : اكنّفوه لتحيروه ، وهما مع القوم ، ففعل حمّال والرّبيل مثل ذلك ،
 فلما خالطوهما اكتفوهما ، فنظر كل واحد منهما يمنة ويسرة ، وهما يريدان
 أن يتخبّطا ، فحمل القعقاع وعاصم ، والفيل متشاغل بمن حوله ، فوضعا
 رمحيهما معاً في عيني الفيل الأبيض ، وقبع ونفض رأسه ، فطرح سائسه ودلّى
 مشفره ، فنضحه القعقاع ، فرمى به ووقع لجنبه ، فقتلوا من كان عليه ، وحمل
 حمّال ، وقال للرّبيل : اختر ، إمّا أن تضرب المشفر وأطعن في عينه ،
 أو تطعن في عينه وأضرب مشفره ؛ فاختر الضرب ، فحمل عليه حمّال وهو

(١) الحجفة : الترس من جلد بلا خشب ولا عقب .

(٢) يقال : حاص الفرس يحص حيصاً : إذا عدل وحاد .

(٣) ابن حيش . « فافترسه » .

متشاغل بملاحظة من اكتنفه ؛ لا يخاف سائسه إلاّ على بطنه ، فانفرد به أولئك ، فطعنه في عينه ، فأقعى ؛ ثم استوى ونفحه الرّبيل ، فأبان مشفره وبصر به سائسه ، فبقر^(١) أنفه وجبينه بفأسه .

كتب إلى السرى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن مجالد ، عن الشعبي ، قال : قال رجلان من بنى أسد ؛ يقال لهما الرّبيل وحمّال : يا معشر المسلمين أىّ الموت أشدّ ؟ قالوا : أن يُشَدَّ على هذا الفيل ، فترقا^(٢) فرسيهما حتى إذا قاما على السّتابك ضرباهما على الفيل الذى بإزائهما ، فطعن أحدهما في عين الفيل ، فوطى* الفيل من خلفه ، وضرب الآخر مشفره ، فضربه سائس الفيل ضربة شائنة بالطّبرزين في وجهه ؛ فأفلت بها هو والرّبيل ، وحمل القعقاع وأخوه على الفيل الذى بإزائهما ، ففقا عينيه ، وقطعا مشفره ، فبقى متلددًا^(٣) بين الصّفين ؛ كلّما أتى صفّ المسلمين وخزوه ، وإذا أتى صفّ المشركين نخسوه .

٢٣٢٦/١

كتب إلى السرى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن عمرو ، عن الشعبي ، قال : كان في الفيكة فيلان يعلمان الفيكة ، فلمّا كان يوم القادسيّة حملوهما على القلب ؛ فأمر بهما سعد القعقاع وعاصمًا التميميّين وحمّالًا والرّبيل الأسدّيّين ؛ فذكروا الأوّل إلاّ أن فيه : وعاش بعد ، وصاح الفيلان صياح الخنزير ، ثم ولّى الأجر^(٤) الذى عور ، فوثب في العتيق ، فاتّبعته الفيكة ؛ فخرقت صفّ الأعاجم فعبرت العتيق في أثره ، فأنت^(٥) المدائن في توأبيتها ، وهلك منّ فيها .

كتب إلى السرى ، عن شعيب ، عن سيف عن محمد وطلحة وزياد ؛ قالوا : فلمّا ذهب الفيكة ، وخلص المسلمون بأهل فارس ، ومال الظّلّ تراحف المسلمون ، وحماهم فرسانهم الذين قاتلوا أوّل النهار ، فاجتلدوا بها^(٦) حتى أمسوا

(١) بقر أنفه : شقه . (٢) نزع الفرس ، بالتشديد : ضربه حتى ينزوي وينزق

(٣) ابن حيش : « يتلدد » . (٤) ز : « الآخر » .

(٥) ابن حيش : « فيتت » . (٦) بها ، أى بالسيف .

على حرّده ؛ وهم في ذلك على السّواء ، لأنّ المسلمين حين فعلوا
بالفيول ما فعلوا ، تكتّبت كتاب الإبل المحفّفة^(١) ، فعربوا فيها ؛ وكفكفوا عنها .
وقال في ذلك القعقاع بن عمرو :

حَضَّضَ قَوْمِي مَضْرَحِيُّ بْنُ يَعْمَرٍ فَللهِ قَوْمِي حِينَ هَزُّوا الْعَوَالِيَا
وَمَا خَامَ عَنْهَا يَوْمَ سَارَتْ جَمُوعُنَا لِأَهْلِ قُدَيْسٍ يَمْنَعُونَ الْمَوَالِيَا^(٢)
فَإِنْ كُنْتُ قَاتِلُ الْعَدُوِّ فَلَلْتُهُ فَإِنِّي لِأَلْتِي فِي الْحُرُوبِ الدَّوَاهِيَا
فِيوَلَا أَرَاهَا كَالْيَبُوتِ مُفِيرَةً^(٣) أَسْمَلُ أَعْيَانًا لَهَا وَمَأْقِيَا

٢٣٢٧/١

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة وزياد ،
قالوا : لمّا أمسى الناس من يومهم ذلك ، وطعنوا في الليل ؛ اشتدّ القتال وصبر
الفریقان ، فخرجوا على السّواء إلا الغماغم من هؤلاء وهؤلاء ، فسُمّيت ليلة
الهرير ؛ لم يكن قتال بليل بعدها بالقادسيّة .

قال أبو جعفر : كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن عمرو
ابن محمد بن قيس ، عن عبد الرحمن بن جيش ؛ أنّ سعداً بعث ليلة الهرير
طليحة وعمراً إلى مخاضة أسفل من العسكر ليقوما عليها خشية أن
يأتيه القوم منها ؛ وقال لهما : إن وجدتما القوم قد سبقوكا إليها فانزلا بجياهم ؛
وإن لم تجداهم علموا بها ، فأقيما حتى يأتيكما أمرى — وكان عمر قد عهد
إلى سعد ألاّ يولّي رؤساء أهل الردّة على مائة — فلما انتهيا إلى المخاضة
فلم يريا فيها أحداً ، قال طليحة : لو خضنا فأتينا الأعاجم من خلفهم !
فقال عمرو : لا ، بل نعبّر أسفل ؛ فقال طليحة : إنّ الذي أقوله أنفع للناس ،
فقال عمرو : إنك تدعوني إلى مالا أطيع^(٤) ، فافترقا ، فأخذ طليحة نحو
العسكر من وراء العتيق وحده ، وسفل عمرو بأصحابها جميعاً ، فأغاروا ،

(١) محففة ، أى عليها التجافيف ، جمع تجفاف ؛ وهو ما يوضع على ظهر الفرس
أوالجمل في الحرب يصنع من الحديد أو غيره .

(٢) خام : نكص وجبن .

(٣) ابن حبيش : « كالليوث منيرة » .

(٤) ابن حبيش : « نطيع » .

وئارت بهم^(١) الأعاجم ، وخشيت سعد منهما اللذي كان ، فبعث قيس بن المكشوح في آثارهما في سبعين رجلاً ، وكان من أولئك الرؤساء الذين نهي عنهم أن يوليهم المائة ، وقال : إن لحقتهم فأنت عليهم . فخرج نحوهم ، فلماً كان عند المخاضة وجد القوم يكرُدون عمراً وأصحابه ، فنهت الناسُ عنه ، وأقبل قيس على عمرو ويومه ، فتلاحيا ، فقال أصحابه : إنَّه قد أمرَ عليك ؛ فسكت ، وقال : يتأمر على رجل قد قاتلته في الجاهلية عُمراً رجل ! فرجع إلى العسكر ، وأقبل طليحة حتى إذا كان بجيال السكّر ، كبر ثلاث تكبيرات ؛ ثم ذهب ، فطلبه القوم فلم يدروا أين سلك ! وسفل حتى خاض ، ثم أقبل إلى العسكر ، فأتى سعداً فأخبره ؛ فاشتد ذلك على المشركين ، وفرح المسلمون وما يدرون ما هو !

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن قدامة الكاهلي ، عن حدثه ، أن عشرة إخوة من بني كاهل بن أسد ، يقال لهم بنو حرب ؛ جعل أحدهم يرتجز ليلتذ ، ويقول :

أنا ابن حربٍ ومعى مخراقى أضربهم بصارمٍ رتراقى
إذ كره الموت أبو إسحاق وجاشت النفس على التراقى
* صبراً عفاق إنه الفراق *

وكان عفاق أحد العشرة ، فأصيب فخذ صاحب هذا الشعر يومئذ ، فأنشأ يقول :

صبراً عفاق إنها الأساوره صبراً ولا تغررك رجل نادره
فمات من ضربته يومئذ .

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن النضر ، عن ابن الرقييل ، عن أبيه ، عن حميد بن أبي شجار ، قال : بعث سعد طليحة في حاجة فتركها ، وعبر العتيق ؛ فدار إلى عسكر القوم ، حتى إذا وقف على ردم النهر كبر ثلاث تكبيرات ، فراع أهل فارس ، وتعجب المسلمون ،

(١) ابن حيش : « فأغار فئارت به » .

فكف بعضهم عن بعض للنظر في ذلك ، فأرسلت الأعاجم في ذلك ،
وسأل المسلمون عن ذلك . ثم إنهم عادوا وجدّوا تعبياً ، وأخذوا في أمرٍ لم يكونوا
عليه في الأيام الثلاثة ، والمسلمون على تعبيتهم ، وجعل طليحة يقول :
لا تعدّوا امرأً ضعضعكم . وخرج مسعود بن مالك الأسديّ وعاصم بن
عمرو التميميّ وابن ذى البردين الهلاليّ وابن ذى السهْمَيْين وقيس بن هُبيرة
الأسديّ ؛ وأشباههم ، فطاردوا القومَ ، وأبغضوا ^(١) للقتال ، فإذا القوم لُمة
لا يشدون ، ولا يريدون غير الزحف ^(٢) ؛ فقدّموا صفّاً له أذنان ، وأتبَعوا آخر
مثله ، وآخر وآخر ، حتّى تمّت صفوفُهم ثلاثة عشر صفّاً في القلب
والجنبتين كذلك ؛ فلما أقدم ^(٣) عليهم فرسان العسكر راموهم فلم يعطفهم
ذلك عن ركوبهم ؛ ثم لحقت بالفرسان الكتائب ، فأصيب ليلثد خالد بن
يَعْمَر التميميّ ، ثم العمريّ ؛ فحمل القعقاع على ناحيته التي رى بها
مزدلفاً ، فقاموا على ساق ، فقال القعقاع ^(٤) :

٢٣٣/١

سَقَى اللهُ يَاخُوَصَاءَ قَبْرِ ابْنِ يَعْمَرِ إِذَا ارْتَحَلَ السَّفَارُ لَمْ يَتَرَحَّلْ
سَقَى اللهُ أَرْضًا حَلَّهَا قَبْرُ خَالِدِ ذِهَابَ غَوَادٍ مُدَجِنَاتٍ تُجَلِّجِلُ ^(٥)
فَأَقْسَمْتُ لَا يَنْفَكُ سَيْفِي يَحْسُبُهُمْ فَإِنْ زَحَلَ الْأَقْوَامُ لَمْ أُتَزَحَلْ

فراحفهم والناس على راياتهم بغير إذن سعد ؛ فقال سعد : اللهم اغفرها
له ، وانصره قد أذنت له إذ لم يستأذنيّ ، والمسلمون على مواقفهم ، إلا
من تكتب أو طاردهم وهم ثلاثة صفوف ، فصفّ فيه الرّجالة أصحاب
الرماح والسيوف ، وصفّ فيه المرمية ، وصفّ فيه الخيول ، وهم أمام الرّجالة ^(٦) ،
وكذلك الميمنة ، وكذلك الميمرة . وقال سعد : إن الأمر الذي صنع القعقاع ،
فإذا كبرت ثلاثاً فازحفوا ، فكبرت تكبيرة فتهيئوا ، ورأى الناس كلهم مثل الذي

(١) ابن حبيش : « وأبغضوا » .

(٢) ابن حبيش : « إلا الزحف » .

(٣) ز : « قدم » .

(٤) ابن حبيش : « وفي ذلك من الشأن يقول القعقاع بن عمرو » .

(٥) في البيت إقواء .

(٦) ابن حبيش : « الرجال » .

رأى ، والرّحى تدور على القعقاع ومنّ معه .

كتب إلى السرى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن عبّيد الله بن عبد الأعلى ، عن عمرو بن مرّة ، قال : وقام قيس بن هبيرة المرادى فيمن يليه ، ولم يشهد شيئاً من لياليها إلاّ تلك الليلة ؛ فقال : إنّ عدوكم قد أبى إلاّ المزاحفة ، والرّأى رأى أميركم^(١) ، وليس بأنّ تحمل الخيل ليس معها الرّجالة ، فإنّ القوم إذا زحفوا وطاردهم عدوهم على الخيل لا رجال معهم عقروا بهم ؛ ولم يطبقوا أن يُقدّموا عليهم ، فتيسّروا للحملة . فتيسّروا وانتظروا التّكبير^(٢) وموافقة حمل الناس ؛ وإنّ نَشَاب الأعاجم لتجوزُ صفّ المسلمين .

٢٣٣١/١

كتب إلى السرى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن المستنير بن يزيد ، عمّن حدّثه ، قال : وقال دُرَيْد بن كعب النّخعيّ ، وكان معه لواء النّسخ : إنّ المسلمين تهبّثوا للمزاحفة ، فاسبقوا المسلمين^(٣) الليلة إلى الله والجهاد ، فإنه لا يسبق الليلة أحدٌ إلاّ كان ثوابه على قدر سبّقه ؛ فانسوهم في الشهادة ، وطيبوا بالموت نفساً^(٤) ؛ فإنه أنجى من الموت إن كنتم تريدون الحياة ، وإلاّ فالآخرة ما أردتم .

كتب إلى السرى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن الأجلح ، قال : قال الأشعث بن قيس : يا معشر العرب ؛ إنّه لا ينبغي أن يكون هؤلاء القوم أجراً على الموت ، ولا أسخى أنفساً عن الدنيا ، تنافسوا الأزواج والأولاد ، ولا تجزّعوا من القتل ، فإنه أمانى الكرام ، ومنايا الشهداء ، وترجّل .

كتب إلى السرى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن عمرو بن محمد ، قال : قال حنظلة بن الربيع وأمراء الأعشار : ترجّلوا^(٦) أيّها الناس ، وافعلوا كما فعل ، ولا تجزّعوا ممّا لا بدّ منه ، فالصبر أنجى من الفرّج . وفعل طليحة وغالب وحمّال وأهل النّجدات من جميع القبائل مثل ذلك .

(٢) ز : « التّكبير » .
(٤) ابن حبيش : « أنفسا » .
(٦) ز : « ترجّلوا » .

(١) ابن حبيش : « الأمير » .
(٣) ابن حبيش : « المؤمنين » .
(٥) ابن حبيش : « معاشر » .

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن عمرو والنضر بن السريّ ، قالا : ونزل ضرار بن الخطّاب القرشيّ ، وتتابع على التمرّح إليهم الناس كلّهم فيها بين تكبيرات سعد حين ^(١) استبطئوه . فلما كبر الثانية ، حمل عاصم بن عمرو حتى انضمّ إلى القعقاع ، وحملت النخع ، وعصى الناس كلّهم سعداً ، فلم ينتظر ^(٢) الثالثة إلاّ الرؤساء ، فلما كبر الثالثة زحفوا فلحقوا بأصحابهم ، ونالوا القوم ، فاستقبلوا الليل استقبالا بعد ما صلّوا العشاء .

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن الوليد بن عبد الله بن أبي طيبة ، عن أبيه ، قال : حمل الناس ليلة الهرير عامّة ؛ ولم ينتظروا بالحملة سعداً ، وكان أول من حمل القعقاع ، فقال : اللهم اغفرها له وانصره . وقال : واتمّماه سائر الليلة ! ثمّ قال : أرى الأمر ^(٣) ما فيه هذا ^(٤) ، فإذا كبرت ثلاثاً فاحملوا . فكبر واحدة فلحقهم ^(٥) أسد ، فقيل : قد حملت أسد ، فقال : اللهم اغفرها لهم وانصرهم ؛ وأسداه سائر الليلة ! ثمّ قيل : حملت النخع ، فقال : اللهم اغفرها لهم وانصرهم ؛ وانخعاه سائر الليلة ! ثمّ قيل : حملت بجيلة ، فقال : اللهم اغفرها لهم ، وانصرهم ؛ وابعيلناه ! ثمّ حملت الكنود ، فقيل : حملت كندة ، فقال : واكندتاه ! ثمّ زحف الرؤساء بمن انتظر التكبير ، فقامت حربهم على ساق حتى الصّباح ، فذلك ليلة ^(٦) الهرير .

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد بن نويرة ، عن عمّه أنس بن الحليّس ، قال : شهدت ليلة الهرير ، فكان صليل الحديد فيها كصوت القيون ليلتهم حتى الصّباح ، أفرغ عليهم الصبر إفراغاً ، وبات سعد بليلة لم يبيّت بمثلها ، ورأى العرب والعجم أمراً لم يروا مثله قطّ ، وانقطعت الأصوات والأخبار عن رسّم وسعد ، وأقبل سعد على الدّعاء ، حتى

(١) ز : « حتى » . (٢) ط : « فلم ينتظروا » .

(٣) ابن حبّيش : « إن الأمر » . (٤) ز : « ما في هذا » .

(٥) كذا في ابن حبّيش ، وفي ط : « فلحقهم » .

(٦) ابن حبّيش : « فتلك الليلة » .

إذا كان وجهُ الصُّبْحِ ، انتهى الناس فاستدلَّ بذلك على آتَمِ الأعلون ، وأنَّ الغلبةَ لهم .

كتب إلى السريُّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن عمرو بن محمد ، عن الأعمور بن بنان ^(١) المنقري ، قال : أوَّلَ شيء سمعه سعد ليلتئذ مما يستدلُّ به على الفتح في نصف الليل الباقي صوتُ القعقاعِ بنِ عمرو وهو يقول :

نحن قتلنا معشراً وزئدا أربعة وخمسةً وواحداً
مُحَسَّبُ فوق اللَّبَدِ الأسودا حتَّى إذا ماتوا دعوتُ جَاهِدَا
* اللهُ رَبِّي ، واحترزتُ عامِداً *

كتب إلى السريُّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن عمرو ، عن الأعمور
ومحمد عن عمه ، والنضر عن ابن الرُّفَيْلِ ، قالوا : اجتلدوا تلك الليلة من
أولها حتى الصُّبْحِ لا ينطقون ، كلامهم الهريز ، فسُمِّيَتْ ليلة الهريز . ٢٣٣٤/١

كتب إلى السريُّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن عمرو بن الرِّيَّانِ ، عن
مُصْعَبِ بن سعد ، قال : بعث سعد في تلك الليلة بجاداً وهو غلام إلى
الصف ، إذ لم يجد رسولاً ، فقال : انظر ما ترى من حالهم ؛ فرجع فقال :
ما رأيت أيُّ بُيٍّ ؟ قال : رأيتهم يلعبون ، فقال : أو يتجِدُّون !

كتب إلى السريُّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد بن جرير
العَبْدِيِّ ، عن عابس الجُعْفِيِّ ، عن أبيه ، قال : كانت بإزاء جُعْفَى يوم
عداس كتيبةً من كتائب العجم ، عليهم السلاح التام ، فازدلفوا لهم ،
فجادوهم بالسيوف ، فأروا أنَّ السيوف لا تعمل في الحديد فارتدعوا ، فقال
حُمَيْصَةُ : مالكم ؟ قالوا : لا يجوز فيهم السلاح ، قال : كما أنتم حتى
أريكم ، انظروا . فحمل على رجل منهم ، فدقَّ ظهره بالرمح ، ثم التفت

(١) ط : « بيان » ، وانظر ١ : ٣١٦٧ (طبع ليدن) .

إلى أصحابه، فقال : ما أراهم إلا يموتون دونكم . فحملوا عليهم فأزالوهم إلى صفتهم .

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن مجالد ، عن الشعبي ، قال : لا والله ما شهدها من كندة خاصة إلا سبعمائة ؛ وكان بإزائهم ترك الطبري ، فقال الأشعث : يا قوم ازحفوا لهم ، فزحف لهم في سبعمائة ، فأزالهم وقتل تركا ، فقال راجزهم :

نحن تركنا تركهم في المصطرة مخصباً من بهران الأبهرة

ليلة القادسية

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة وزياد ، قالوا : وأصبحوا ليلة القادسية ؛ وهي صُبْحَة ليلة الهريز ، وهي تسمى ليلة القادسية ، من بين تلك الأيام والناس حسري ، لم يغمضوا ليلتهم كلها ، فسار القعقاع في الناس ، فقال : إن الدبرة بعد ساعة لمن بدأ القوم ، فاصبروا ساعة واحملوا ، فإن النصر مع الصبر . فأثروا الصبر على الجزع ؛ فاجتمع إليه جماعة من الرؤساء ، وصددوا لرسم ، حتى خالطوا الذين دونه مع الصبح . ولما رأت ذلك القبائل قام فيها رجال ، فقام قيس بن عبدة يغوث والأشعث ابن قيس وعمرو بن معد يكرب وابن ذي السهْمَيْن الخثعمي وابن ذي البردَيْن الهلالي ، فقالوا : لا يكونن هؤلاء أبجد في أمر الله منكم ، ولا يكونن هؤلاء — لأهل فارس (١) — أجراً على الموت منكم ؛ ولا أسخى أنفساً عن الدنيا ، تنافسوها . فحملوا مما يليهم (٢) حتى خالطوا الذين بإزائهم ، وقام في ربيعة رجال ، فقالوا : أنتم أعلم الناس بفارس وأجروهم عليهم فيما مضى ؛ فما يمنعكم اليوم أن تكونوا أجراً مما كنتم بالجرأة ! فكان أول من زال حين قام الظهيرة الهرمزان والبيرزان ، فتأخراً وثبتا حيث (٣) انتهى ، وانفرج

(١) ابن الأثير والنويري : « يعني الفرس »

(٢) ابن الأثير : « فيما يليهم » .

(٣) ز : « حين » .

القلب حين قام قائم الظهيرة ، وركد عليهم النَّفْع ، وهبَّت رِيحٌ عاصف ،
 فقلعت طيَّارة رستم عن سريره ، فهوت في العتيق ؛ وهي دَبُور ، ومال الغبار
 عليهم ، وانتهى القعقاع ومن معه إلى السرير فعثروا به ، وقد قام رستم
 عنه حين طارت الرِّيح بالطيَّارة إلى بغال قد قدمت عليه بمال يومئذ فهي واقفة ،
 فاستظلَّ في ظلِّ بغلٍ وحمْلِه ، وضرب هلال بن عُلْفَةَ الحِمْل الذي رستم
 تحته ؛ فقطع جباله ، ووقع عليه أحد العِدْلين ، ولا يراه هلال ولا يشعر
 به ؛ فأزال من ظهره فقارًا ، ويضربه ضربة فنفتحت مِسْكًا ، ومضى رستم
 نحو العتيق فرمى بنفسه فيه ، واقتحمه هلال عليه ؛ فتناوله وقد عام ؛ وهلال
 قائم ، فأخذ برجله ، ثم خرج به إلى الجُدِّ (١) ، فضرب جبينه بالسيف حتى قتله ،
 ثم جاء به حتى رمى به بين أرجل البغال ، وصعد السرير ، ثم نادى : قتلْتُ
 رستم وربَّ الكعبة ؛ إلى ؛ فأطافوا به وما يُحسُّون الميرير ولا يرونه ؛ وكبَّروا
 وتنادوا ، وانبت قلب المشركين عندها وانهمزوا (٢) ، وقام الجالنوس على الرَّدْم ،
 ونادى أهل فارس إلى العبور ، وانسفر الغبار ؛ فأما المقترنون فإنهم جشعوا
 ففتوا في العتيق ، فوخزهم المسلمون برماحهم فما أفلت منهم مخبِّرٌ ، وهم ثلاثون ألفًا ،
 وأخذ ضرار بن الخطاب « دِرْفَش كاييان » ، فعوَّض منها ثلاثين ألفًا ،
 وكانت قيمتها ألف ألف ومائتي ألف ، وقتلوا في المعركة عشرة آلاف
 سوى من قتلوا في الأيام قبله .

٢٣٣٧/١

كتب إلى السرى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن عطية ، عن عمرو بن
 سلمة ، قال : قتل هلال بن عُلْفَةَ رستم يوم القادسية .

كتب إلى السرى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن ابن مخراق ، عن
 أبي كعب الطائي ، عن أبيه ، قال : أصيب من الناس قبل ليلة الهرير ألفان
 وخمسمائة ، وقتل ليلة الهرير ويوم القادسية ستة آلاف من المسلمين ،
 فدُفِنوا في الخندق بحيال مُشَرَّق .

٢٣٣٨/١

(١) الجُدِّ : شاطئ البحر .

(٢) ز : « عنها وانهمزوا » .

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة وزياد ، قالوا : لما انكشف أهل فارس ؛ فلم يبقَ منهم بين الخندق والعتيق أحد ، وطبقت (١) القتلى ما بين قديس والعتيق أمر سعد زهرة باتباعهم ، فنادى زهرة في المقدمات ، وأمر القعقاع بمن سفّل ، وشرحبيل بمن علا ، وأمر خالد بن عرفطة بسلب القتلى وبدفن الشهداء ، فدُفن الشهداء ، شهداء ليلة الهريز ويوم القادسية ، حول قديس ألفان وخمسمائة وراء العتيق بحيال مشرق ، ودُفن شهداء ما كان قبل ليلة الهريز على مشرق ، وجمعت الأسلاب والأموال فجمع منها شيء لم يجمع قبله ولا بعده مثله ؛ وأرسل سعد إلى هلال ، فدعا له ، فقال : أين صاحبك ؟ قال : رميتُ به تحت أبغل ؛ قال : اذهب فجيء به ، فذهب فجاء به ، فقال : جردّه إلا ما شئت ، فأخذ سلبه فلم يدع عليه شيئاً ، ولما رجع القعقاع وشرحبيل قال لهذا : اغدُ فيما طلب هذا ، وقال لهذا : اغد فيما طلب هذا ؛ فعلا هذا ، وسفّل هذا ، حتى بلغا مقدار الحرارة من القادسية ، وخرج زهرة بن الحويّة في آثارهم ، وانتهى إلى الرّدْم وقد بنقوه ليمنعهم به من الطّائب ، فقال زهرة : يا بُكَيْر ، أقدم ، فضرب فرسه ، وكان يقاتل على الإناث ، فقال : ثبي أطلال ، فجمعت وقالت : وثباً وسورة البقرة ! وثب زهرة — وكان ٢٣٣٩/١

عن حصان — وسائر الخيل فاقتحمته ، وتتابع على ذلك ثلاثمائة فارس ، ونادى زهرة حيث كاعت (٤) الخيل : خذوا أيّها الناس على القنطرة ، وعارضونا ، فمضى ومضى الناس إلى القنطرة يتبعونه ، فلحق بالقوم والجالنوس في آخرهم (٥) يحميهم ، فشاولة (٦) زهرة ، فاختلفا ضربتين ، فقتله زهرة ، وأخذ سلبه ، وقتلوا

(١) ابن حبيش : « وطبق القتلى » .

(٢) ز : « فاقتحمه » .

(٣) ثبي : أنهض وقوى .

(٤) كاعت الخيل : جينت .

(٥) ابن حبيش : « أخراهم » .

(٦) في اللسان عن أبي زيد : « تشاول القوم تشاولا ؛ إذا تناول بعضهم بعضاً عند القتال

بالرمح ، والمشاولة مثله » .

ما بين الحرارة إلى السيلحين ، إلى النجف ؛ وأمسوا فرجعوا فباتوا بالقادسية .

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن عبد الله بن شبرمة ، عن شقيق ، قال : اقتحمنا القادسية صدر النهار ، فراجعنا وقد أتى الصلاة ؛ وقد أصيب المؤذن ، فتشاح الناس في الأذان حتى كادوا أن يجتلدوا بالسيوف ، فأقرع سعد بينهم ؛ فخرج سهم رجل فأذّن .

• • •

ثم رجع الحديث . وتراجع الطلب الذين طلبوا من علا على القادسية ومن سفك عنها ، وقد أتى الصلاة وقد قتل المؤذن فتشاحوا على الأذان ، فأقرع بينهم سعد ، وأقاموا بقيّة يومهم ذلك وليلتهم حتى رجع زهرة ، وأصبحوا وهم جميع لا ينتظرون أحداً من جندهم ؛ وكتب سعد بالفتح وبعده من قتلوا ومن أصيب من المسلمين ، وسمى لعمر من يعرف مع سعد بن عُميلة الفزاري .

٢٣٤٠ / ١

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن النضر ، عن ابن الرّفيل ، عن أبيه ، قال : دعاني سعد ، فأرسانى أنظر له في القتلى ، وأسمى له رؤسهم ، فأتيته فأعلمته ، ولم أر رسم في مكانه ، فأرسل إلى رجل من التميم يدعى هلالاً ، فقال : ألم تبلغني أنك قتلت رسم ! قال : بلى ، قال : فما صنعت به ؟ قال : ألقيته تحت قوائم الأبغل ، قال : فكيف قتلته ؟ فأخبره ، حتى قال : ضربت جبينه وأنفّه . قال : فجئنا به ، فأعطاه سلبه ، وكان قد تخفّف حين وقع إلى الماء ، فباع الذي عليه بسبعين ألفاً ، وكانت قيمة فكنسوته مائة ألف لو ظفر بها . وجاء نفر من العباد حتى دخلوا على سعد ، فقالوا : أيتها الأمير ؛ رأينا جسد رسم على باب قصرك وعليه رأس غيره ؛ وكان الضرب قد شوّهه ؛ فضحك .

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة وزبياد ، قالوا : وقال الديلم ورؤساء أهل المسالحي الذين استجابوا للمسلمين ، وقتلوا معهم على غير الإسلام : إخواننا الذين دخلوا في هذا الأمر من أوّل الشأن أصوب منا وخير ، ولا والله لا يفلح أهل فارس بعد رسم إلا من دخل في

٢٣٤١ / ١

هذا الأمر منهم ؛ فأسلموا ؛ وخرج صبيان العسكر في القتلى ، ومعهم
الأداوى يسقون من به رمق من المسلمين ، ويقتلون من به رمق من
المشركين ، وانحدروا من العذيب مع العشاء . قال : وخرج زهرة في طلب
الجالنوس ، وخرج القعقاع وأخوه وشرحبيل في طلب من ارتفع وسفل ،
فقتلوه في كل قرية وأجمت وشاطيء نهر ، ورجعوا فوافوا صلاة الظهر ،
وهنا الناس أميرهم ، وأثنى على كل حتى خيرا ، وذكره منهم .

كتب إلى السرى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن سعيد بن المرزبان ،
قال : خرج زهرة حتى أدرك الجالنوس ؛ ملكا من ملوكهم ؛ بين الحرارة
والسليحين ، وعليه يارقان^(١) وقلبان^(٢) وقُرطان على بردون له قد
خضد ، فحمل عليه ، فقتله . قال : والله إن زهرة يومئذ لعلى فرس له
ما عنانها إلا من حبيل مضمور كالمقود ، وكذلك حزامها شعر منسوج ،
فجاء بسلبه إلى سعد ، فعرف الأسارى الذين عند سعد سلبه ، فقالوا : هذا
سلب الجالنوس ، فقال له سعد : هل أعانك عليه أحد ؟ قال : نعم ، قال :
من ؟ قال : الله ، فنزله سلبه .

كتب إلى السرى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن عبيدة ، عن إبراهيم ،
قال : كان سعد استكثر له سلبه ، فكتب فيه إلى عمر ، فكتب إليه عمر : إنى
قد نقلت من قتل رجلا سلبه ؛ فدفعه إليه فباعه بسبعين ألفا .

وعن سيف ، عن البرمکان ، والمجالد عن الشعبي ، قال : لحق به زهرة ،
فرفع له الكرة فما يخطئها بنشابة ، فالتقى فضربه زهرة فجد له — ولزهرة
يومئذ ذؤابه وقد سود في الجاهلية ، وحسن بلاؤه في الإسلام و[له] سابقة ،
وهو يومئذ شاب — فتدرع زهرة ما كان على الجالنوس ، فبلغ بضعة وسبعين

(١) في اللسان : « اليارق : ضرب من الأمورة : قال شبرمة بن الطفيل :

لعمرى لظبي عند باب ابن محرز أغنّ عليه اليارقان مشوف
أحب إليكم من بيوت عمادها سيوف وأزماح لمن حفيف

(٢) القلب ، بالضم : سوار للمرأة إذا كان مفتولا من طاق .

ألفاً . فلما رجع إلى سعد نزع سكتبه ، وقال : ألا انتظرت إذ نيتي ! وتكاتبا ، فكتب عمر إلى سعد : تَعَمِدْ إلى مثل زهرة - وقد صلبىَ بمثل ما صلبىَ به ، وقد بقيَ عليك من حربك ما بقيَ - تكسر قرنته ، وتفسد قلبه ! أمض له سكتبه ، وفضله على (١) أصحابه عند العطاء بخمسمائة .

وعن سيف ، عن عبيد ، عن عصمة ، قال : كتب عمر إلى سعد : أنا أعلم بزهرة منك ، وإن زهرة لم يكن ليغيب من سلب سلبه شيئاً ؛ فإن كان الذي سعى به إليك كاذباً فلقاه الله مثل زهرة ، في عضدَيْه يا رقان ؛ وإنني قد نقلت كلَّ مَنْ قتل رجلاً سلبه ؛ فدفعه إليه فباعه بسعين ألفاً .

٢٣٤٣/١

وعن سيف ، عن عبيدة ، عن إبراهيم وعامر ، أن أهل البلاء يوم القادسية فُضِّلوا عند العطاء بخمسمائة خمسمائة في أعطياتهم ، خمسة وعشرين رجلاً ؛ منهم زهرة ، وعصمة الضبِّي ، والكليج . وأما أهل الأيام ، فإنه فرض لهم على ثلاثة آلاف فُضِّلوا على أهل القادسية .

وعن سيف ، عن عبيدة ، عن يزيد الضخَم ، قال : فُقيل لعمر : لو ألحقت بهم أهل القادسية ! فقال : لم أكن لألحق بهم من لم يدركهم . وقيل له في أهل القادسية : لو فضلت مَنْ بعدت داره على مَنْ قاتلهم بفنائهم ! قال : وكيف أفضلهم عليهم على بعد دارهم ، وهم شجن العدو ، وما سويت بينهم حتى استطبتهم ؛ فهلاً فعل المهاجرون بالأنصار إذ قاتلوا بفنائهم مثل هذا !

وعن سيف ، عن المجالد ، عن الشعبي ، وسعيد بن المرزبان عن رجل من بني عبس ، قال : لمَّا زال رسم عن مكانه ركب بغلاً ، فلما دنا منه هلال نزع له نشابة ، فأصاب قدمه فشكَّها في الركب ، وقال : « بيايه » (٢) ، فأقبل عليه هلال . فترل ، فدخل تحت البغل ، فلما لم يصل إليه قطع عليه المال ، ثم نزل إليه ففلق هامته .

٢٣٤٤/١

وعن سيف ، عن عبيدة ، عن شقيق ، قال : حملنا على الأعاجم يوم القادسية حملة رجل واحد ، فهزمهم الله ، فلقد رأيتني أشرتُ إلى أسوارِ منهم

(١) ز : « عن » .

(٢) كلمة فارسية ، معناها « كما انت » ، وانظر ص ٥٧٧ س ١ من هذا الجزء .

فجاء إلى وعليه السلاح التام ، فضربت عنقه ، ثم أخذت ما كان عليه .

وعن سيف ، عن سعيد بن المرزبان ، عن رجل من بني عبّس ، قال : أصاب أهل فارس يومئذ بعد ما انهزموا ما أصاب الناس قبلهم ؛ قتلوا حتى إن كان الرجل من المسلمين ليدعُو الرجلَ منهم فيأتيه حتى يقوم بين يديه ، فيضرب عنقه ، وحتى إنّه ليأخذ سلاحه فيقتله به ؛ وحتى إنّه ليأمر الرجلين أحدهما بصاحبه ؛ وكذلك في العدة .

وعن سيف ، عن يونس بن أبي إسحاق ، عن أبيه ، عمّن شهدها ، قال : أبصر سلّمان بن ربيعة الباهليّ أناساً من الأعاجم تحت راية لهم قد حفروا لها ، وجلسوا تحتها ، وقالوا : لا نبرح حتى نموت ، فحمل عليهم فقتل من كان تحتها وسلبهم . وكان سلمان فارس الناس يوم القادسيّة ، وكان أحد اللدّين مالوا بعد الهزيمة على منّ ثبت ، والآخر عبد الرحمن ابن ربيعة ذو النور ، ومال على آخرين قد تكتّبوا ، ونصبوا للمسلمين فطحنهم بخيله .

٢٣٤٥/١ وعن سيف ، عن الغصن ، عن القاسم ، عن البهسيّ ، أن الشعبيّ قال : كان يقال : لسلمّان أبصرُ بالمفاصل من الجازر بمفاصل الجزور . فكان موضع المسجّس اليوم دار عبد الرحمن بن ربيعة ، والتي بينها وبين دار المختار دار سلّمان ؛ وإنّ الأشعث بن قيس استقطع فناء كان قد أمها ، هو اليوم في دار المختار ، فأقطعه فقال له : ما جرّأك علىّ يا أشعث ؟ والله لئن حرّزتها لأضربنك بالجسنيّ - يعني سيفه - فانظر ما يبقي منك بعد ، فصدف عنها ولم يتعرّض لها .

وعن سيف ، عن المهلب ومحمد وطلحة وأصحابه ، قالوا : وثبت بعد الهزيمة بضعة وثلاثون كتيبة ، استقتلوا واستحيوا من الفرار ، فأبادهم الله ، فصمد لهم بضعة وثلاثون من رؤساء المسلمين ، ولم يتبعوا فالّة القوم ، فصمد سلمان بن ربيعة لكتيبة وعبد الرحمن بن ربيعة ذو النور لأخرى ؛ وصمد لكلّ كتيبة منها رأس من رؤساء المسلمين . وكان قتال أهل هذه الكتائب ،

من أهل فارس على وجهين ؛ فمنهم من كدّب فهرب ، ومنهم من ثبت حتى قتل ؛ فكان ممن هرب من أمراء تلك الكتائب الهرمزان وكان بإزاء عطارِد ، وأهود وكان بإزاء حنظلة بن الربيع ، وهو كاتب النبي صلى الله عليه وسلم ، وزادُ بن بهيش وكان بإزاء عاصم بن عمرو ، وقارن وكان بإزاء القعقاع بن عمرو ؛ وكان ممن استقتل شهريار بن كنار وكان بإزاء سلمان . وابن المريذ وكان بإزاء عبد الرحمن ، والفَرُّخَان الأهوَازي وكان بإزاء بسر بن أبي رُهم الجهني ، وخُسْرَوَشْنُوم الهَمْدَانِي وكان بحيال ابن الهذيل الكاهلي .

٢٣٤٦/١

ثم إن سعداً أتبع بعد ذلك القعقاع وشرحبيل من صوب في هزيمته أو صعد عن العسكرو أتبع زهرة بن الحوية الجالونوس .

* * *

* ذكر حديث ابن سحاق :

قال أبو جعفر الطبري رحمه الله : رجع الحديث إلى حديث ابن إسحاق . قال : ومات المثني بن حارثة ، وتزوج سعد بن أبي وقاص امرأته سلمى ابنة خصة وذلك في سنة أربع عشرة . وأقام تلك الحجّة للناس عمر بن الخطاب . ودخل أبو عبيدة بن الجراح تلك السنة دمشق ، فشتا بها ، فلما أصافت الروم سار هيرقل في الروم حتى نزل أنطاكية ومعه من المستعربة لخم وجندام وبتلقين وبتلي وعاملة ، وتلك القبائل من قضاة ، غسان بشر كثير ؛ ومعه من أهل أرمينية مثل ذلك ، فلما نزلوا أقام بها ، وبعث الصقلار ؛ خصياً له ، فسار بمائة ألف مقاتل ، معه من أهل أرمينية اثنا عشر ألفاً ، عليهم جرّجة ، ومعه من المستعربة من غسان وتلك القبائل من قضاة اثنا عشر ألفاً عليهم جبسكة بن الأيهم العسائي ، وسائرهم من الروم ؛ وعلى جماعة الناس الصقلار خصي هرقل ؛ وسار إليهم المسلمون

٢٣٤٧/١

وهم أربعة وعشرون ألفاً عليهم أبو عبيدة بن الجراح ، فالتقوا باليرموك في رجب سنة خمس عشرة ؛ فاقتتل الناس قتالا شديداً حتى دُخِلَ عسكر المسلمين ، وقاتل نساء من نساء قريش بالسيف حين دُخِلَ العسكر - منهن أم حكيم بنت الحارث بن هشام - حتى سابقن^(١) الرجال ، وقد كان انضم إلى المسلمين حين ساروا إلى الروم ناس من لَحْمٍ وجُذَامٍ ؛ فلماً رأوا جيد القتال فرّوا ونجوا إلى ما كان قُربهم من القُرى ، ونخلوا المسلمين .

٢٣٤٨/١

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، عن يحيى بن عروة بن الزبير ، عن أبيه ، قال : قال قائل من المسلمين حين رأى من لحم وجذام ما رأى :

القومُ لحمٌ وجُذَامٌ في المَرَبِ ونحنُ والرومُ بِمَرَجٍ نَضَطِرِبُ
فإن يعودوا بعدها لا نَضَطَحِبُ .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن وهب ابن كيسان ، عن عبد الله بن الزبير ، قال : كنت مع أبي الزبير عام اليرموك ؛ فلماً تعبى المسلمون للقتال ، لبس الزبير لأمتيه ، ثم جلس على فرسه ، ثم قال لموليين له : احبسا عبد الله بن الزبير معكما في الرحل ؛ فإنه غلام صغير . قال : ثم توجه فدخل في الناس ؛ فلماً اقتتل الناس والروم نظرت إلى ناس يوقف على تل لا يقاتلون مع الناس . قال : فأخذت فرساً للزبير كان خلفه في الرحل فركبته ، ثم ذهبت إلى أولئك الناس فوقف معهم ؛ فقلت : أنظر ما يصنع الناس ؛ فإذا أبو سفيان بن حرب في مشيخة من قريش من مهاجرة الفتح وقوفاً لا يقاتلون ؛ فلماً رأوني رأوا غلاماً حدثاً ، فلم يتقوني . قال : فجعلوا والله إذا مال المسلمون وركبتهم الحرب ، للروم يقولون : إيه إيه بلاءُ صفر ! فإذا مال الروم وركبهم المسلمون ، قالوا : يا ويح بلاءُ صفر ! فجعلت أعجب من قولهم ، فلماً هزم الله الروم ورجع الزبير ، جعلت أحده

٢٣٤٩/١

خبرهم . قال : فجعل يضحك ويقول : قاتلهم الله ، أبوا إلا ضيغنا ! وماذا لهم إن يظهروا علينا الروم ! لنحن خير لهم منهم .

ثم إن الله تبارك وتعالى أنزل نصره ، فهزمت الروم وجموع هرقل التي جمع ، فأصيب من الروم أهل إرمينية والمستعربة سبعون ألفاً ، وقتل الله الصقلار وباهان ؛ وقد كان هرقل قدّمه مع الصقلار حين لحق به ، فلما هزمت الروم بعث أبو عبيدة عياض بن غنم في طلبهم ، فسلك الأعماق حتى بلغ ماسطية ، فصالحه أهلها على الجزية ، ثم انصرف ، ولما سمع هرقل بذلك بعث إلى مقاتلتها ومن فيها ، فساقهم إليه ، وأمر بماسطية فحرقت . وقتل من المسلمين يوم اليرموك من قريش من بني أمية بن عبد شمس عمرو بن سعيد بن العاص وأبان بن سعيد بن العاص ؛ ومن بني مخزوم عبد الله بن سفيان بن عبد الأسد ، ومن بني سهم سعيد بن الحارث بن قيس .

قال : وفي آخر سنة خمس عشرة ، قتل الله رسماً بالعراق ؛ وشهد أهل اليرموك حين فرغوا منه يوم القادسية مع سعد بن أبي وقاص ، وذلك أن سعداً حين حمر عنه الشتاء ، سار من شراف يريد القادسية ، فسمع به رسماً ، فخرج إليه بنفسه ؛ فلما سمع بذلك سعد وقف ، وكتب إلى عمر يستمده ؛ فبعث إليه عمر المغيرة بن شعبة الثقفي في أربعمئة رجل مدداً من المدينة ، وأمدّه بقيس ابن مكشوح المرادي في سبعمائة ، فقدموا عليه من اليرموك . وكتب إلى أبي عبيدة : أن أمدّ سعد بن أبي وقاص أمير العراق ^(١) بألف رجل من عندك ؛ ففعل أبو عبيدة ، وأمر عليهم عياض بن غنم النهري ؛ وأقام تلك الحجّة للناس عمر بن الخطاب سنة خمس عشرة .

٢٣٥٠/١

وقد كان لكسرى مرباطة في قصر بني مقاتل ، عليها الثعمان بن قبيصة ؛ وهو ابن حية الطائي ابن عم قبيصة بن إياس بن حية الطائي صاحب الحيرة ؛ فكان في منظره له ، فلما سمع بسعد بن أبي وقاص سأل عنه عبد الله بن سنان ابن جرير الأسدي ؛ ثم الصيداوي ، فقيل له : رجل من قريش ، فقال :

(١) ابن حبيش : « سدا بالعراق » .

أماً إذ كان قُرَشِيًّا فليس بشيء ؛ والله لأجاهدنه القتال ؛ إنما قريش عبيد من غلب ؛ والله ما ينعون خفيراً ، ولا يخرجون من بلادهم إلا بخفير^(١) ؛ فغضب حين قال ذلك عبدُ الله بن سنان الأَسديّ ، فأمله حتى إذا دخل عليه وهو نائم ، فوضع الرمح بين كتفَيْهِ فقتله ، ثم لحق بسعد فأسلم . وقال في قتله النعمان بن قبيصة :

لقد غادرَ الأقوامُ ليلَةَ أَدْجُوا بقصر العبادِ ذَا الفَعَالِ مُجَدَّلا
دَلَفْتُ له تحت العجاجِ بِطَمَنَةٍ فأصبحَ منها في النجيجِ مُرَمَّلا^(٢)
أقولُ له والرمحُ في نَفْضِ كَتِفِهِ^(٣) أبا عامرٍ عنك اليمينُ تحلَّلا
سَقَيْتُ بها النعمانَ كأساً رَوِيَةً وعاطيته بالرمحِ سماً مُثَمَّلا^(٤)
تركتُ سباعَ الجوِّ يفرّ من حوله وقد كان عنها لابن حِيَّةٍ معزَّلا
كفيتُ قريشاً إذ تَغَيَّبَ جَمْعُهَا وهَدَمْتُ للنعمانِ عِزّاً مُؤَثَّلا

٢٣٥١ / ١

ولما لحق سعد بن أبي وقاص المغيرة بن شعبة وقيس بن مكشوح فيمن معهما ، سار إلى رستم حين سمع به حتى نزل قاديس - قرية إلى جانب العذيب - فنزل الناس بها ، ونزل سعد في قصر العذيب ، وأقبل رستم في جموع فارس ستين ألفاً مما أحصى لنا في ديوانه ، سوى التباع والرقيق ، حتى نزل القادسية وبينه وبين الناس جسر^(٥) القادسية ، وسعد في منزله وجيع ، قد خرج به قرح شديد ، ومعه أبو محجن بن حبيب الثقفي محبوب في القصر ، حبسه في شرب الخمر ، فلما أن نزل بهم رستم بعث إليهم أن ابعثوا إلى رجلا منكم جليداً أكلتمه ، فبعثوا إليه المغيرة بن شعبة ، فجاءه وفد فرق رأسه أربع فرق : فرقة من بين يديه إلى قفاه ، وفرقة إلى أذنيه ، ثم عقص شعره ، ولبس برداً له ، ثم أقبل حتى انتهى إلى رستم ، ورسم من وراء الجسر العتيق مما يلي

٢٣٥٢ / ١

(١) ابن الأثير : « بخفين » . (٢) مرملأ ، أي ملطخاً .

(٣) نفض الكتف : أعلى منقطع الضروف . (٤) المثل : السم الناقع .

(٥) ط : « العتيق جسر القادسية » ، وكلمة « العتيق » مقحمة ، فيما يبدو ، للشرح .

العراق ، والمسلمون من ناحيته الأخرى ممّا يلي الحجاز فيما بين القادسية والعُدَيب ، فكلّمه رستم ، فقال : إنّكم معشر العرب كنتم أهل شقاء وجهد ، وكنتم تأتوننا من بين تاجر وأجير ووافد ، فأكلتم من طعامنا ، وشربتم من شرابنا ، واستظللتم من ظلالنا ؛ فذهبتُم فدعوتُم أصحابكم ، ثم أتيتُمونا بهم ، وإنما مشكركم مثل رجل كان له حائط من عنب ، فرأى فيه ثعباناً واحداً ، فقال : ما ثعب واحد ! فانطلق الثعب ، فدعا الثعالب إلى الحائط ؛ فلما اجتمعن فيه جاء الرجل فسدّ الجحر الذي دخلن منه ، ثم قتلن جميعاً . وقد أعلم أن الذي حملكم على هذا معشر العرب الجهد الذي قد أصابكم ؛ فارجعوا عنّا عامكم هذا ، فإنّكم قد شغلتمونا عن عمارة بلادنا ، وعن عدوتنا ، ونحن نُوقِر لكم ركائبكم قمحاً وتمرّاً ، ونأمر لكم بكُسوة ، فارجعوا عنّا عافاكم الله !

فقال المغيرة بن شعبه : لا تذكر لنا جهداً إلاّ وقد كنا في مثله أو أشدّ منه ؛ أفضلنا في أنفسنا عيشاً الذي يقتل ابن عمّه ، يأخذ ماله فيأكله ، نأكل الميتة والدم والعظام ، فلم نزل كذلك حتّى بعث الله فينا نبياً ، وأنزل عليه الكتاب ، فدعانا إلى الله وإلى ما بعثه به ، فصدّقناه منّا مصدّق ، وكذّبناه منّا آخر ، فقاتل من صدّقه من كذبه ، حتّى دخلنا في دينه ؛ من بين مؤقنين به ، وبين مهجور ؛ حتّى استبان لنا أنه صادق ، وأنه رسول من عند الله . فأمرنا أن نقاتل من خالفنا ، وأخبرنا أن من قتل منّا على دينه فله الجنة ، ومن عاش ملك وظهر على من خالفه ؛ فنحن ندعوك إلى أن تؤمن بالله ورسوله ، وتدخل في ديننا ، فإن فعلت كانت لك بلادك ، لا يدخل عليك فيها إلاّ من أحببت ، وعليك الزكاة والخمس ، وإن أبيتَ ذلك فالجزية ؛ وإن أبيتَ ذلك قاتلناك حتّى يحكم الله بيننا وبينك .

قال له رستم : ما كنت أظن أنّي أعيش حتّى أسمع منكم هذا معشر العرب . لا أمسى غداً حتّى أفرغ منكم وأقتلكم كلّكم . ثم أمر بالعتيق أن يسكّر ، فبات ليلته يسكّر بالبراذع^(١) والتراب والقصب حتّى أصبح ، وقد تركه طريقاً مهتجاً ، وتعبى له المسلمون ، فجعل سعد على جماعة الناس خالد بن

(١) ط : « بالزرع » ، والصواب ما أثبتته ، وانظر ص ٥٢٩ س ١٥ من هذا الجزء .

عُرْفُطَةَ حَلِيفِ بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ ، وَجَعَلَ عَلَى مِيمَنَةِ النَّاسِ جَزِيرَ
ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ ، وَجَعَلَ عَلَى مِيمَرْتِهِمْ قَيْسَ بْنِ الْمَكْشُوحِ الْمُرَادِيَّ .
ثُمَّ زَحَفَ إِلَيْهِمْ رِسْمًا ، وَزَحَفَ إِلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ ، وَمَا عَامَّةُ جُنَّتِهِمْ — فِيمَا
حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَلْمَةُ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ
ابْنِ أَبِي بَكْرٍ — غَيْرِ بَرَاذِعِ الرَّحَالِ ، قَدْ عَرَضُوا فِيهَا الْجَرِيدَ ، يَتَرَسُونَ بِهَا
عَنْ أَنْفُسِهِمْ ، وَمَا عَامَّةٌ مَا وَضَعُوهُ عَلَى رِءُوسِهِمْ إِلَّا أَنْسَاعَ الرَّحَالِ ، يَطْوِي الرَّجُلُ
نِسْعَ رَحْلِهِ عَلَى رَأْسِهِ يَتَّقِي بِهِ ، وَالْفُرْسُ فِيمَا بَيْنَهُمْ مِنَ الْحَدِيدِ وَالْبِلَاقِ ؛
فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا ، وَسَعِدُ فِي الْقَصْرِ يَنْظُرُ ، مَعَهُ سَلْمَى بِنْتُ خَصِصَةَ ؛ وَكَانَتْ
قَبْلَهُ عِنْدَ الْمُثَنَّى بْنِ حَارِثَةَ ، فَجَالَتِ الْحَيْلُ ، فَرَعَبَتْ سَلْمَى حِينَ رَأَتْ الْحَيْلَ جَالَتِ ،
فَقَالَتْ : وَامْثَلِيَاهُ وَلَا مِثْنَى لِي الْيَوْمَ ! فَنَارُ سَعْدٍ فَلَطَمَ وَجْهَهَا ، فَقَالَتْ :
أَغْيِرَةٌ وَجُبْنًا ! فَلَمَّا رَأَى أَبُو مِحْجَنٍ مَا تَصْنَعُ الْحَيْلُ حِينَ جَالَتِ ، وَهُوَ
يَنْظُرُ مِنْ قَصْرِ الْعُدَيْبِ وَكَانَ مَعَ سَعْدٍ فِيهِ ، قَالَ :

كَفَى حَزَنًا أَنْ تَرْدِيَ الْحَيْلَ بِالْقَنَا وَأَتْرَكَ مَشْدُودًا عَلَيَّ وَثَاقِيَا^(١)
إِذَا قَمْتُ عَنَانِي الْحَدِيدُ وَأَغْلَقْتُ مَصَارِيْعُ دُونِي لَا تُجِيبُ الْمُعَادِيَا
وَقَدْ كُنْتُ ذَا مَالٍ كَثِيرٍ وَإِخْوَةَ فَقَدْ تَرَكَوْنِي وَاحِدًا لَا أُخَالِيَا

فَكَلَّمْ زَبْرَاءَ أُمَّمَ وَلَدَ سَعْدٍ — وَكَانَ عِنْدَهَا مَجْبُوسًا ، وَسَعِدُ فِي رَأْسِ الْحَصَنِ
يَنْظُرُ إِلَى النَّاسِ — فَقَالَ : يَا زَبْرَاءُ ، أَطْلِقِيْنِي وَلَكِ عَلَيَّ عَهْدُ اللَّهِ وَمِيثَاقُهُ ،
لَئِنْ لَمْ أَقْتُلْ لِأَرْجِعَنَّ إِلَيْكَ حَتَّى تَجْعَلَ الْحَدِيدَ فِي رِجْلِي ، فَأَطْلِقْتَهُ وَحَمَلْتَهُ عَلَى فَرَسٍ
لِسَعْدٍ بِلِقَاءِ وَخَلَّتْ سَبِيلَهُ ، فَجَعَلَ يَشُدُّ عَلَى الْعَدُوِّ وَسَعِدُ يَنْظُرُ . فَجَعَلَ سَعْدُ
يَعْرِفُ فَرَسَهُ وَيُنْكِرُهَا ، فَلَمَّا أَنْ فَرَعُوا مِنَ الْقِتَالِ ؛ وَهَزَمَ اللَّهُ جُمُوعَ فَارِسَ ،
رَجَعَ أَبُو مِحْجَنٍ إِلَى زَبْرَاءَ ، فَأَدْخَلَ رِجْلَهُ فِي قَيْدِهِ ، فَلَمَّا نَزَلَ سَعْدُ مِنْ رَأْسِ
الْحَصَنِ رَأَى فَرَسَهُ تَعْرِقُ ، فَعَرَفَ أَنَّهَا قَدْ رُكِبَتْ ، فَسَأَلَ عَنْ ذَلِكَ زَبْرَاءَ ،
فَأَخْبَرْتَهُ خَبَرَ أَبِي مِحْجَنٍ فَخَلَّتْ سَبِيلَهُ .

(١) ردى الفرس يردى ؛ إذا عدا زجما الأرض رجما .

حدثنا ابنُ حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثنا محمد بن إسحاق ، قال : وقد كان عمرو بن معديكرب شهيد القادسية مع المسلمين .

وحدثنا ابنُ حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن عبد الرحمن بن الأسود النخعي ، عن أبيه ، قال : شهدت القادسية ؛ فلقد رأيت غلاماً منّا من النخع يسوق ستين أو ثمانين رجلاً من أبناء الأحرار . فقلت : لقد أذلّ الله أبناء الأحرار !

حدثنا ابنُ حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، مولى بجيلة ، عن قيس بن أبي حازم البجليّ - وكان ممن شهد القادسية مع المسلمين - قال : كان معنا يوم القادسية رجل من ثقيف ، فلاحق بالفرس مرتدّاً ، فأخبرهم أنّ بأس الناس في الجانب الذي به بجيلة . قال : وكُنّا رُبْع النَّاس ؛ فوجهوا إلينا ستة عشر فيلاً وإلى سائر الناس فليتين ، وجعلوا يُلقون تحت أرجل خيولنا حَسَك الحديد ، ويرشقوننا بالنشّاب ، فكأنّه المطر علينا ، وقرنوا خيلهم بعضها إلى بعض لثلاث يفرّوا . قال : وكان عمرو بن معديكرب يمرّ بنا فيقول : يا معشر المهاجرين ، كونوا أسوداً ، فإنّما الأسد من أغنى شأنه ؛ فإنّما الفارسيّ تيمس إذا ألقي نيزكه .

٢٣٥٦/١

قال : وكان أسوار منهم لا يكاد تسقط له نشّابة ، فقلنا له : يا أبا ثور ، اتق ذلك الفارسيّ فإنه لا تقع له نشّابة ؛ فتوجّه إليه ورماه الفارسيّ بنشّابة فأصاب قوسه ، وحمل عليه عمرو فاعتنقه فذبجه ، واستلبه سوارين من ذهب ومنطقة من ذهب ويكتمقاً^(١) من ديباج ، وقتل الله رستم ، وأفاء على المسلمين عسكره وما فيه ، وإنّما المسلمون ستة آلاف أو سبعة آلاف ، وكان الذي قتل رستم هلال بن علفة التيميّ رآه فتوجّه إليه ، فرماه رستم بنشّابة فأصاب قدمه وهو يتبعه ، فشكّها إلى ركاب سرّجه ، ورسم يقول بالفارسية :

(١) اليلق : القباء المخشوش .

« ببايه » ، أى « كما أنت » ؛ وحمل عليه هلال بن علفة فضر به فقتله ، ثم احتتر رأسه فعلقه ، وولت الفرس فأتبعهم المسلمون ^(١) يقتلونهم ^(٢) ؛ فلما بلغت الفرس الحرارة نزلوا فشربوا من الخمر ، وطعموا من الطعام ، ثم خرجوا يتعجبون من رهيهم ، وأنه لم يعمل فى العرب . وخرج جالنوس فرفعوا له كرة فهو يرميها ويشكها بالنشاب ، ولحق بهم فرسان من المسلمين وهم هنالك ، فشد على جالنوس زهرة بن حويبة التميمي فقتله ، وانزمت الفرس ، فلحقوا بدير قرّة وما وراءه ، وفض سعد بالمسلمين حتى نزل بدير قرّة على من هنالك من الفرس ؛ وقد قدم عليهم وهم بدير قرّة عياض بن غنم من مدده من أهل الشام ، وهم ألف رجل ، فأسهّم له سعد ولأصحابه مع المسلمين فيما أصابوا بالقادسية ، وسعد وجّع من قرحة تلك ، وقال جرير ابن عبد الله :

أنا جريرٌ كُنيتي أبو عمرو قد نصر الله وسعدٌ فى القصرِ
وقال رجل من المسلمين أيضاً :

نقاتل حتى أنزل الله نصره وسعدٌ بباب القادسية مُعصمُ
فأبنا وقد آمت نساء كثيرة ونسوة سعدٍ ليس فيهنَّ أيمُ

قال : ولا بلغ ذلك من قولهما سعداً ، خرج إلى الناس فاعتذر إليهم ، وأراهم ما به من القرح فى فخذيته وأليتيته ، فعذره الناس ، ولم يكن سعد لعمرى يُجيبن ؛ فقال سعد يجيب جريراً فيما قال :

وما أزجو بجيلة غير أنى أو ملُّ أجرهم يوم الحسابِ
فقد لقيت خيولهم خيولاً وقد وقّع الفوارس فى ضرابِ
وقد دلفت بعرضتهم فيول كأن زهاءها إبل جراب ^(٣)

(١) ز : « واتبعهم » .

(٢) ابن حبيش : « فقتلهم » .

(٣) فى البيت إقواء .

ثم إنَّ الفرس هربت من دير قُرة إلى المدائن يريدون نِهاوتند ، واحتملوا معهم الذهب والفضة والديباج والفريند والحريير والسلاح وثياب كسرى وبناته ، وخذلوا ما سوى ذلك ، وأتبعهم سعد الطلب من المسلمين ، فبعث خالد بن عُرْفُطة حليف بنى أمية ، ووجه معه عياض بن غنم في أصحابه ، وجعل على مقدمة النَّاس هاشم بن عتبة بن أبي وقاص ، وعلى ميمنتهم جرير بن عبد الله البجلي ، وعلى ميسرتهم ^(١) زهرة بن حويبة التميمي ؛ وتخلَّف سعد لما به من الوجع ؛ فلَمَّا أفاق سعد من وجعه ذلك اتَّبع النَّاسَ بمن بقيَ معه من المسلمين ؛ حتى أدركهم دون دجلة على بَهْرَسِير ، فلَمَّا وضعوا على دجلة العسكر والأثقال طلبوا المخاضة ، فلم يهتدوا لها ؛ حتى أتى سعدًا عِلج من أهل المدائن ، فقال : أدُّلكم على طريق تُدركونهم قبل أن يُسمعِنوا في السير ! فخرج بهم على مخاضة بقَطْرَ بُل ، فكان أول من خاض المخاضة هاشم ابن عتبة في رَجَلِه ، فلَمَّا جاز اتَّبعته خيله ، ثم أجاز خالد بن عُرْفُطة بخيله ، ثم أجاز عياض بن غنم بخيله ، ثم تتابع النَّاس فحاضوا حتى أجازوا ؛ فزعموا أنه لم يهتد لتلك المخاضة بعد . ثم ساروا حتى انتهوا إلى مُظَلِّم سَاباط ، فأشفق النَّاس أن يكون به كمين للعدو ، فتردَّد النَّاس ، وجسبنوا عنه ؛ فكان أول من دخله بجيشه هاشم بن عتبة ، فلَمَّا أجاز الأح للناس بسيفه ، فعرف النَّاس أن ليس به شيء يخافونه ^(٢) ، فأجاز بهم خالد بن عُرْفُطة ، ثم لحق سعد بالناس ؛ حتى انتهوا إلى جلولاء وبها جماعة من الفرس ، فكانت وقعة جلولاء بها ، فهزم الله الفرس ، وأصاب المسلمون بها من الفء أفضل مما أصابوا بالقادسية ، وأصبحت ابنة كسرى ، يقال لها منجانة ؛ ويقال : بل ابنة ابنه . وقال شاعر من المسلمين :

يأربُّ مَهْرٍ حَسَنٍ مُطَهَّمٍ يَحْمِلُ أَثْقَالَ الْعُلَامِ الْمَسْلَمِ
يَنْجُو إِلَى الرَّحْمَنِ مِنْ جَهَنَّمَ يَوْمَ جَلُولَاءَ وَيَوْمَ رُسْتَمِ
ويومَ زحفِ الكوفةِ المُقدَّمِ ويومَ لاقَى صَيْقَةَ مَهْرَمِ

* وخرَّ دينُ الكافرين للقم *

(١) ز : « ميسرته » . (٢) كذا في ز وفي ط : « تخافونه » .

٢٣٦٠/١

ثم كتب سعد إلى عمر بما فتح الله على المسلمين^(١)؛ فكتب إليه عمر: أن قيف ولا تطلبوا غير ذلك. فكتب إليه سعد أيضاً: إنما هي سرية^(٢) أدركناها والأرض بين أيدينا، فكتب إليه عمر: أن قف مكانك ولا تتبعهم، واتخذ للمسلمين دار هجرة ومنزل جهاد، ولا تجعل بيني وبين المسلمين بجرًا. فنزل سعد بالناس الأنبار، فاجتووها وأصابتهم بها الحمى، فلم توافقهم، فكتب سعد إلى عمر يخبره بذلك، فكتب إلى سعد أنه لا تصلح العرب إلا حيث يصلح البعير والشاة في منابت العشب؛ فانظر فلاة في جنب البحر فارتد للمسلمين بها منزلاً.

قال: فسار سعد حتى نزل كويشة عمرو بن سعد، فلم توافق الناس مع الذباب والحمى. فبعث سعد رجلاً من الأنصار يقال له الحارث بن سلمة - ويقال: بل عثمان بن حنيف، أخا بني عمرو بن عوف - فارتاد لهم موضع الكوفة اليوم، فنزلها سعد بالناس، وخط مسجدها، وخط فيها الخطط للناس.

وقد كان عمر بن الخطاب خرج في تلك السنة إلى الشام فنزل الجابية، وفتح عليه إيلياء؛ مدينة بيت المقدس، وبعث فيها أبو عبيدة بن الجراح حنظلة بن الطفيل السلمي إلى حمص، ففتحها الله على يديه، واستعمل سعد بن أبي وقاص على المدائن رجلاً من كندة، يقال له شريحيل بن السمط؛ وهو الذي يقول فيه الشاعر:

ألا ليتني والمرء سعد بن مالك
وربراء وابن السمط في لجة البحر

* * *

ذكر أحوال أهل السواد

كتب إلى السري، عن شعيب، عن سيف، عن عبد الملك بن عمير، عن قبيصة بن جابر، قال: قال رجل منّا يوم القادسية مع الفتح:

(١) ابن حبيش: «للمسلمين».

(٢) السرية: جماعة يتسللون من العسكر فيغيرون ويرجعون.

٢٣٦١/١

فَقَاتَلَ حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ نَصْرَهُ وَسَعِدُ بِيَابِ الْقَادِسِيَّةِ مَعِصِمٌ
فَأَبْنَا وَقَدْ آمَتْ نِسَاءٌ كَثِيرَةٌ وَنِسْوَةٌ سَعِدٍ لَيْسَ فِيهِنَّ أَيْمٌ

فبعث بها في الناس ، فبلغت سعداً ، فقال : اللهم إن كان كاذباً ،
أوقال الذي قال رياءً وسُمعةً وكذباً ، فاقطع عني لسانه ويده .
وقال قَبِيصَةُ : فوالله إنه لواقف بين الصفين يومئذ ؛ إذ أقبلت نُشَابَةَ
لدعوة سعد ، حتى وقعت في لسانه فييس شِقُّهُ ؛ فما تكلم بكلمة حتى لحق
بالله .

كتب إلى المريء ، عن شعيب ، عن سيف ، عن المقدم بن شريح
الحارثي ، عن أبيه ، قال : قال جرير يومئذ :

أَنَا جَرِيرٌ كُنِّيْتُ أَبُو عَمْرٍو قَدْ نَصَرَ اللَّهُ وَسَعِدَ فِي الْقَصْرِ

فأشرف عليه سعد ، فقال :

٢٣٦٢/١

وَمَا أَرْجُو بِجِيلَةٍ غَيْرِ أَيْيٍ أَوْمَلُ أَجْرَهَا يَوْمَ الْحِسَابِ
وَقَدْ لَقَيْتُ خِيُولَهُمْ خِيُولًا وَقَدْ وَقَعَ الْفَوَارِسُ فِي الضَّرَابِ
فَلَوْلَا جَمْعُ قَعْقَاعِ بْنِ عَمْرٍو وَحَمَالٍ لِلجَّوَا فِي الْكِدَابِ
هُمْ مَنْعُوا جُمُوعَكُمْ بَطْعَنٍ وَضَرْبٍ مِثْلِ تَشْقِيقِ الْإِهَابِ
وَلَوْلَا ذَلِكَ أَلْفَيْتُمْ رَعَاعًا تُشَلُّ جُمُوعَكُمْ مِثْلَ الذُّبَابِ (١)

كتب إلى المريء ، عن شعيب ، عن سيف ، عن القاسم بن سليم بن
عبد الرحمن السعدي ، عن عثمان بن رجاء السعدي ، قال : كان سعد بن
مالك أجراً للناس وأشجعهم ؛ إنه (٢) نزل قصرًا غير حصين بين الصفين ،
فأشرف منه على الناس ، ولو أعراه الصف فوق ناقه أخذ برُمته ؛ فوالله
ما أكرته هول تلك الأيام ولا أقلقه .

(١) ز : « الذباب »

(٢) ز : « وإنه » .

كتب إلى المري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن سليمان بن بشير ،
عن أمّ كثير ؛ امرأة همام بن الحارث النَّخَعِيّ ، قالت : شهدنا القادسيّة مع
سعد مع أزواجنا ، فلمّا أتانا أن قد فرغ من الناس شددنا علينا ثيابنا ،
وأخذنا الهراوى ، ثم أتينا القتلى ؛ فما كان من المسلمين سقينا ورفعناه ؛
وما كان من المشركين أجهزنا عليه ، وتبعنا الصّبيان نوليهم ذلك ، ونصرفهم به .

٢٣٦٣/١

كتب إلى السرى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن عطية - وهو ابن
الحارث - عمّن أدرك ذلك ؛ قال : لم يكن من قبائل العرب أحد أكثر
امرأة يوم القادسيّة من بَجِيلَةَ والنَّخَعِ ، وكان في النَّخَعِ سبعمائة امرأة
فارغة ، وفي بَجِيلَةَ ألف ، فصاهر هؤلاء ألف من أحياء العرب ، وهؤلاء
سبعمائة ، وكانت النَّخَعِ تُسمّى أصهار المهاجرين ، وبجيلة ، وإنّما
جرّأهم على الانتقال بأنقاهم توطئة خالد ، والمنثى بعد خالد ، وأبى عبّيد
بعد المنثى ، وأهل الأيام ، فلاقوا بأساً بعد ذلك شديداً .

كتب إلى السرى ؛ عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد والمهلب
وطلحة ، قالوا : وكان بكثيرين عبد الله اللّيثيّ وعتبة بن فرقد السّلميّ
وسماك بن خرّشة الأنصاريّ - وليس بأبى دُجّانة - قد خطبوا امرأة يوم
القادسيّة ، وكان مع النّاس نساؤهم ؛ وكانت مع النَّخَعِ سبعمائة امرأة
فارغة ؛ وكانوا يُسمّون أختان المهاجرين حتى كان قريباً ؛ فتزوجهن المهاجرون
قبل الفتح وبعد الفتح ؛ حتى استوعبوهنّ ، فصار إليهن سبعمائة رجل من
الأفناء ؛ فلمّا فرغ النّاس خطب هؤلاء النّفرة هذه المرأة - وهى أروى ابنة
عامر الهلاليّة - هلال النَّخَعِ ؛ وكانت أختها هُنَيْدَة تحت القعقاع بن
عمرو التميميّ ، فقالت لأختها : استشيرى زوجك أيّهم يراه لنا ! ففعلت ؛
وذلك بعد الوقعة وهم بالقادسيّة ؛ فقال القعقاع : سأصفهم في الشعر فانظري
لأختك ، وقال :

٢٣٦٤/١

إن كنتِ حاولتِ الدرّاهم فانكحى
وإن كنتِ حاولتِ الطّمان فيمعى
وكلّهم في ذرّوة المجد نازل
سماكاً أخوا الأنصار أو ابن فرقد
بكبيراً إذاما الخيل جالت عن الرّدى
فشأنكم إن البيان عن الغد

وقالوا : وكانت العرب توقع^(١) وقعة العرب وأهل فارس في القادسية فيما بين العُدَيْبِ إلى عَدَنِ أَبِي سِنٍ ، وفيما بين الأُبَلَةِ وأَيْلَةَ ؛ يرون أن ثبات مُلْكِهِمْ وزواله بها ، وكانت في كلِّ بلد^(٢) مُصْبِيخَةً إليها ، تنظرُ ما يكون من أمرها ؛ حتَّى إن كان الرجل يريد الأمر فيقول : لا أنظر فيه حتَّى أنظر ما يكون من أمر القادسيَّة . فلما كانت وقعة القادسيَّة سارت بها الجن ، فأنت بها ناسًا من الإنس ، فسبقت أخبار الإنس إليهم ؛ قالوا : فبدرت امرأة ليلا على جبل بصنعاء ، لا يدري مَنْ هي ؟ وهي تقول :

٢٣٦٥/١
 حَيْتِ عَنَّا عِكْرِمَ ابْنَةَ خَالِدٍ وما خَيْرُ زادٍ بِالْقَلِيلِ الْمُعْرَدِ
 وَحَيْتِكَ عَنِّي الشَّمْسُ عِنْدَ طُلُوعِهَا وَحَيَّاكَ عَنِّي كُلُّ نَاجٍ مُفْرَدِ
 وَحَيْتِكَ عَنِّي عَصَبَةٌ نَخَعِيَّةٌ حِسانُ الوُجُوهِ آمَنُوا بِمُحَمَّدِ
 أَقَامُوا لِكِشْرَى يَضْرِبُونَ جُنُودَهُ بِكُلِّ رَقِيقِ الشَّفْرَتَيْنِ مُهَنْدِ
 إِذَا ثَوَّبَ الدَّاعِي أَنَاخُوا بِكُلِّ كَلِّ مِنَ المَوْتِ تَسْوَدُّ الغِيَاظِلُ مُجْرَدِ

وسمع أهل اليمامة مجتازًا يغني هذه الأبيات :

٢٣٦٦/١
 وَجَدْنَا الْأَكْثَرِينَ بَنِي تَمِيمٍ غَدَاةَ الرُّوعِ أَضْبَرَهُمْ رِجَالًا
 هُمْ سَلَرُوا بِأَرْعَنَ مُكْفَهَرٍ إِلَى لَجَبٍ فَزَرَّتْهُمْ رِعَالًا
 بِمُحُورٍ لِلْأَكَّاسِرِ مِنْ رِجَالٍ كَأَسَدِ الغَابِ تَحْسَبُهُمْ حِيَالًا
 تَرَكْنَ لَهُمْ بِقَادِسَ عِزٍّ فَخْرٍ وَبِالْحَيْفَيْنِ أَيَّامًا طَوَالًا
 مُقَطَّعَةً أَكْفَهُمْ وَسُوقٌ عِمْرَدَى حَيْثُ قَابَلَتِ الرَّجَالَ

(١) ابن الأثير : « تتوقع » .

(٢) ابن حبيش : « بلدة » .

قال : وسُمِّعَ بنحو ذلك في عامَّة بلاد العرب .

كتب إلى المرسئ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد والمهلب وطلحة ، قالوا : وكتب سعد بالفتح وبعده من قتلوا وبعده من أصيب من المسلمين ؛ وسَمِّيَ لعمر من يعرف مع سعد بن عُمَيْلَةَ الفزاري ، وشاركهم النَّصْرُ بن السري عن ابن الرُّقَيْل بن مَيْسُور ؛ وكان كتابه : أمَّا بعد ؛ فإن الله نصرنا على أهل فارس ، ومنحهم سُنَنَ مَنْ كان قبلهم من أهل دينهم ، بعد قتال طويل وزَلْزَال شديد ، وقد لقوا المسلمين بعِدَّة لم ير الرءاؤون مثل زُهاها^(١) فلم يفهمهم الله بذلك ، بل سَلَبَهُمُوه ونقله عنهم إلى المسلمين ، واتَّبَعَهُم المسلمون على الأماهر وعلى طفوف الآجام وفي الفعجاج ؛ وأصيب من المسلمين سعد بن عبيد القاري ، وفلان ، وفلان ، ورجال من المسلمين لا نَعْلَمُهُم ، اللهُ بهم عالم ، كانوا يُدَوِّون بالقرآن إذا جنَّ عليهم الليل دَوِيَّ النحل ، وهم آساد النَّاس ؛ لا يشبههم^(٢) الأسود ، ولم يفضل من مضي منهم من بقي^(٣) إلا بفضل الشهادة إذ لم تُكْتَبْ لهم .

٢٣٦٧/١

كتب إلى المرسئ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن مجالد بن سعيد ، قال : لمَّا^(٤) أتى عمر بن الخطاب^(٥) نزولُ رَسْمِ القادسيَّة ، كان يستخبر الرُّكبان عن أهل القادسيَّة من حين يُصْبِح إلى انتصاف النهار ، ثم يرجع إلى أهله ومنزله . قال : فلمَّا لتي^(٦) البشير سأله من أين^(٧) ؟ فأخبره ، قال : يا عبد الله حدثني ، قال : هزم الله العدو^(٨) ، وعمر يخُبُّ معه ويستخبره^(٩) والآخر يسير على ناقته ولا يعرفه^(١٠) ؛ حتى دخل المدينة ، فإذا الناس يسلمون عليه بإمْرَةِ المؤمنين ، فقال : فهلَّا أخبرتني رحمتي رحمتك الله ، أنك أمير المؤمنين ! وجعل عمر يقول : لا عليك يا أخي !

كتب إلى المرسئ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة والمهلب

- | | |
|---------------------------------|------------------------------------|
| (١) الزهاء : العدد أو المقدار . | (٢) ابن حبيش : « لا تشبههم » . |
| (٣) ابن حبيش : « على من بقي » . | (٤) ابن حبيش : « ولما » . |
| (٥) ابن حبيش : « الخبر بزول » . | (٦) ابن حبيش : « لقيه » . |
| (٧) ابن حبيش : « من أين جاء » . | (٨) ابن الأثير : « المشركين » . |
| (٩) ابن الأثير : « يسأله » . | (١٠) ابن حبيش : « وهو لا يعرفه » . |

وزياد ، قالوا : وأقام المسلمون في انتظار بلوغ البشير وأمر عمر ، يقومون أقباضهم ، ويحزرون جندهم ، ويرمؤون أمورهم . قالوا : وتتابع أهل العراق من أصحاب الأيام الذين شهدوا اليرموك ودمشق ، ورجعوا مسمدين لأهل القادسية؛ فتوافوا بالقادسية من الغد ومن بعد الغد ، وجاء أولهم يوم أغوث ، وآخرهم من بعد الغد من يوم الفتح ، وقدمت أمداد فيها مراد وهمدان ، ومن أفناء الناس ، فكتبوا فيهم إلى عمر يسألونه عما ينبغي أن يُسار^(١) به فيهم - وهذا الكتاب الثاني بعد الفتح - مع نذير بن عمرو . ولمّا أتى عمر الفتح قام في الناس فقرأ عليهم الفتح ، وقال : إني حريص على ألا أدع حاجة إلاّ سدتها ما اتسع بعضنا لبعض ، فإذا عجز ذلك عنا تأسينا في عيشنا حتى نستوي في الكفاف ، ولوددت أنكم علمتم من نفسي مثل الذي وقع فيها لكم ، ولست معلّمكم^(٢) إلاّ بالعمل^(٣) ؛ إني والله ما أنا بملك فاستعبدكم ، وإنّما أنا عبد الله عرض على الأمانة ، فإن أبيتها ورددتها عليكم واتبعتم حتى تشبعوا في بيوتكم ، وترووا سعدت ، وإن أنا حملتها واستتبعتها^(٤) إلى بيتي شقيت ؛ ففرحت قليلا ، وحزنت طويلا ، وبقيت لا أقال ولا أردد فاستعيب .

٢٣٦٨/١

قالوا : وكتبوا إلى عمر مع أنس بن الحليس : إن أقواما من أهل السواد ادّعوا عهدا ، ولم يُقيم على عهد أهل الأيام لنا ، ولم يف به أحد علمناه إلاّ أهل بانقيا وبسما وأهل التيس الآخرة وادّعى أهل السواد أن فارس أكرههم وحشروهم ؛ فلم يخالفوا إلينا ؛ ولم يذهبوا في الأرض .

٢٣٦٩/١

وكتب مع أبي الهيثاج الأسدي - يعني ابن مالك - إن أهل السواد جلوا ، فجاءنا من أمسك بعهدنا ولم يجلب علينا ؛ فتمننا لهم ما كان بين المسلمين قبلنا وبينهم ؛ وزعموا أن أهل السواد^(٥) قد لحقوا بالمدائن ، فأحدث إلينا فيمن تمّ وفيمن جلا وفيمن ادّعى أنه

(٢) ابن حبيش : « مملكوه » .

(٤) كذا في ز .

(١) ز : « يشار » .

(٣) ز : « بالعلم » .

(٥) ابن حبيش : « الأرض » .

استكره وحشر فهرب ولم يقاتل، أو استسلم^(١)؛ فإننا بأرض رغبة^(٢)، والأرض خلاء من أهلها، وعددنا قليل، وقد كثُر أهل صلحنا؛ وإن أعمارنا وأوهن لعدونا تألّفهم. فقام عمر في الناس فقال: إنّه من يعمل بالهوى والمعصية يسقط حظّه ولا يضرّ إلا نفسه، ومن يتبع السنّة ويتّبه إلى الشرائع، ويلزم السبيل النهج ابتغاء ما عند الله لأهل الطاعة؛ أصاب أمره، وظفر بحظّه، وذلك بأنّ الله عز وجل يقول: ﴿وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾^(٣)، وقد ظفر أهل الأيّام والقوادس بما يليهم، وجلا أهلها، وأتاهم من أقام على عهدهم، فما رأيكم فيمن زعم أنه استكره وحشر؛ وفيمن لم يدع ذلك ولم يتّهم وجلاً، وفيمن أقام ولم يدع شيئاً، ولم يسجل، وفيمن استسلم. فأجمعوا على أنّ الوفاء لمن أقام وكفّ لم يزد غلبته إلا خيراً، وأن من ادعى فصدّق أو وفى فبمنزلتهم، وإن كُذّب نبذ إليهم وأعادوا صلحهم؛ وأن يسجل أمر من جلا إليهم، فإن شاءوا وادعوهم وكانوا لهم ذمّة، وإن شاءوا تمّوا على منعيهم من أرضهم ولم يعطوهم إلا القتال؛ وأن يخيروا من أقام واستسلم: الجزاء، أو الجلاء، وكذلك الفلاح.

٢٣٧٠/١

وكتب جواب كتاب أنس بن الحليس: أمّا بعد؛ فإنّ الله جل وعلا أنزل في كلّ شيء رخصة في بعض الحالات إلا في أمرين: العدل في السيرة والذكور؛ وأمّا الذكور فلا رخصة فيه في حالة، ولم يرض منه إلا بالكثير، وأمّا العدل فلا رخصة فيه في قريب ولا بعيد، ولا في شدة ولا رخاء، والعدل وإن رُئِيَ ليئناً — فهو أقوى وأطفاً للجور، وأقمع للباطل من الجور، وإن رُئِيَ شديداً فهو أنكش للكفر؛ فمن تسم على عهده من أهل السواد، ولم يعن عليكم بشيء؛ فلهم الذمّة، وعليهم الجزية؛ وأمّا من ادعى أنه استكره ممن لم يخالفهم إليكم أو يذهب في الأرض؛ فلا تصدقوهم بما ادعوا من ذلك إلا أن تشاءوا؛ وإن لم تشاءوا فانبذوا إليهم، وأبلغوهم ما منتم.

(١) ابن حبيش: «واستسلم».

(٢) أرض رغبة: مرغوب فيها.

(٣) سورة الكهف ٤٩.

وأجابهم في كتاب أبي الهيثاج : « أمّا من أقام ولم يَجْزِلْ وليس له عهد فلهم ما لأهل العهد ^(١) بمقامهم لكم وكفّهم عنكم إجابة ، وكذلك الفلاحون إذا فعلوا ذلك ؛ وكلّ من ادّعى ذلك فصدّق فلهم الذمّة ؛ وإن كذبوا نُبذ إليهم ؛ وأمّا من أعان وجلا ^(٢) ؛ فذلك أمرٌ جعله الله لكم ؛ فإن شتم فادعُوهم إلى أن يقيموا ^(٣) لكم في أرضهم ، ولم الذمّة ، وعليهم الجزية ؛ وإن كرهوا ذلك ، فاقسموا ما أفاء الله عليكم منهم .

٢٣٧١/١

فلما قدمت كتب عمر على سعد بن مالك والمسلمين عرضوا على من يليهم ممن جلا وتحتى عن السواد أن يتراجعوا ، ولم الذمّة وعليهم الجزية ، فراجعوا وصاروا ذمّة كن تمّ وازم عهدّه ؛ إلاّ أن خراجهم أثقل ؛ فأنزلوا من ادّعى الاستكراه وهرب منزلتهم وعقدوا لهم ، وأنزلوا من أقام منزلة ذى العهد وكذلك النّلاحين ، ولم يُدخلوا في الصلح ما كان لآل كسرى ، ولا ما كان لمن خرج معهم ، ولم يُجيبهم إلى واحدة من اثنتين : الإسلام ، أو الجزاء ، فصارت فينّا لمن أفاء الله عليه ؛ فهى والصّوافى ^(٤) الأولى ملك لمن أفاء الله عليه ، وسائر السواد ذمّة وأخذوهم بخراج كسرى ، وكان خراج كسرى على رءوس الرّجال على ما فى أيديهم من الحصّة والأموال ، وكان مما أفاء الله عليهم ما كان لآل كسرى ، ومن صوّب معهم وعيالٌ من قاتل معهم وماله ؛ وما كان لبيوت النيران والآجام ومستنقع المياه ، وما كان للسكك ، وما كان لآل كسرى ، فلم يتأتّ قسم ذلك النّى الذى كان لآل كسرى ومن صوّب معهم ؛ لأنه كان متفرّقاً فى كلّ السّواد ، فكان يليه لأهل النّى من وثقوا به ، وتراضوا عليه ؛ فهو الذى يتّداعاه أهل النّى لاعتظّم السّواد ؛ وكانت الولاة عند تنازعهم فيها تهاونٌ بقسمه بينهم ؛ فذلك الذى شبّه على الجهّلة أمر السّواد ، وأوان الحلماء جامعوا السّفهاء الذين سألو الولاة قسمه لقسموه بينهم ، واكنّ الحلماء أبوا ، فتابع الولاة الحلماء ، وتترك قول السّفهاء . كذلك صنع على رحمه الله ، وكلّ من طلب إليه قسم ذلك فإنّما تابع

٢٣٧٢/٢

(١) ابن حبيش : « العهدة » . (٢) ز : « رجلا » .

(٣) ابن حبيش : « يقيموا » . (٤) الصّوافى : الأرض والأملاك التى جلا عنها أهلها .

الحلماء ، وترك قول السّفهاء ، وقالوا : لئلاّ يضرب بعضهم وجوه بعض .
 كتب إلى السّريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد بن قيس ،
 عن عامر الشعبيّ ، قال : قلت له : السّواد ما حاله ؟ قال : أخذ عتّوة ،
 وكذلك كلّ أرض إلاّ الحصون ، فجلا أهلها ، فدُعوا إلى الصّالح والذّمة ،
 فأجابوا وتراجعوا ، فصاروا ذمّة ، وعليهم الجزاء ، ولم المنّعة ، وذلك هو
 السنّة ، كذلك صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدومة ، وبقي ما كان
 لآل كسرى ومن خرج معهم فيثا لمن أفاءه الله عليه .

كتب إلى السّريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن طلحة وسفيان ، عن
 ماهان ، قالوا : فتح الله السّواد عتّوةً — وكذلك كلّ أرض بينها وبين نهر
 بلخ — إلاّ حصنًا ، ودُعوا إلى الصّالح ، فصاروا ذمّة ، وصارت لهم أرضهم
 ولم يُدخلوا في ذلك أموال آل كسرى ومن اتّبعهم ، فصارت فيثا لمن أفاءه الله
 عليه ، ولا يكون شيء من الفتوح فيثا حتى يُقسّم ؛ وهو قوله : ﴿ مَا غَنِمْتُمْ
 مِنْ شَيْءٍ ﴾ ؛ مما اقتسمتم .

كتب إلى السّريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن إسماعيل بن مسلم ،
 عن الحسن بن أبي الحسن ، قال : عامّة ما أخذ المسلمون عتّوة فدعاهم
 إلى الرجوع والذّمة ، وعرضوا عليهم الجزاء فقبلوه ونعاهم .
 وعن سيف ، عن عمرو بن محمّد ، عن الشعبيّ ، قال : قلت له : إن
 أناسًا يزعمون أن أهل السّواد عبيد ، فقال : فعلام يؤخذ الجزاء من العبيد ؟
 أخذ السّواد عتّوة ، وكلّ أرض علمتها إلاّ حصنًا في جبل أو نحوه .
 فدُعوا إلى الرجوع فرجعوا ، وقبل منهم الجزاء ، وصاروا ذمّة ؛ وإنّما يُقسّم
 من الغنائم ما تُغنم ؛ فأما ما لم يُغنم وأجاب أهله إلى الجزاء من قبل أن يُغنم ،
 فلهم جرت السنّة بذلك .

كتب إلى السّريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن أبي ضمّرة ، عن
 عبد الله بن المستور ، عن محمد بن سيرين ، قال : البلدان كلّها أخذت
 عتّوة إلاّ حصون قليلة ، عاهدوا قبل أن يُنزّلوا . ثمّ دُعوا — يعني الذين
 أخذوا عتّوة — إلى الرجوع والجزاء ، فصاروا ذمّة أهل السّواد ، والجبل كلّ

أمر لم يزل يُصنع في أهل النجف ، وإنما عمل عمر والمسلمون في هذا الجزاء والذمة على إيجاباً^(١) ما عمل به رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك ، وقد كان بعث خالد بن الوليد من تبوك إلى دومة الجندل ، فأخذها عنوة ، وأخذ ملكها أكيدر بن عبد الملك أسيراً ، فدعاه إلى الذمة والجزاء ، وقد أخذت بلاده عنوة ، وأخذ أسيراً ؛ وكذلك فعل با بنى عريض^(٢) ، وقد أخذوا فادعيا أنهما أوداؤه ، فعقد لهما على الجزاء والذمة ، وكذلك كان أمر يُحَنِّه ابن رؤبة صاحب أبياتة . وليس المعمول به من الأشياء كرواية الخاصة ، من روى غير ما عمل به الأئمة العدول المسلمون ، فقد كذب وطعن عليهم .

٢٣٧٤/١

وعن سيف ، عن حججاج الصواف ، عن مسلم مولى حذيفة ، قال : تزوج المهاجرون والأنصار في أهل السواد - يعني في أهل الكتابين منهم ، ولو كانوا عبيداً لم يستحلوا ذلك ، ولم يحل لهم أن ينكحوا إماء أهل الكتاب ؛ لأن الله تعالى يقول : ﴿ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً^(٣) ... ﴾ الآية ، ولم يقل : « فتياهم من أهل الكتابين » .

وعن سيف ، عن عبد الملك بن أبي سليمان ، عن سعيد بن جببير ، قال : بعث عمر بن الخطاب إلى حذيفة بعد ما ولّاه المدائن وكثر المسلمات : إنه بلغني أنك تزوجت امرأة من أهل المدائن من أهل الكتاب فطلقتها . فكتب إليه : لا أفعل حتى تخبرني : أحلال أم حرام ، وما أردت بذلك ! فكتب إليه : لا بل حلال ، ولكن في نساء الأعاجم ختلابة ، فإن أقبلتم عليهن غلبنكم^(٤) على نسائكم . فقال : الآن ؛ فطلقتها .

٢٣٧٥/١

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن أشعث بن سوار ، عن أبي الزبير ، عن جابر ، قال : شهدت القادسية مع سعد ، فتروجنا نساء أهل الكتاب ، ونحن لا نجد كثير مسلمات ، فلمّا قفلنا ؛ فمنا من طلق ، ومنا من أمسك .

وعن سيف ، عن عبد الملك بن أبي سليمان ، عن سعيد بن جببير ، قال :

(٢) ابن حبيش : « حريض » .

(١) ابن حبيش : « على آخر ما » .

(٤) ز : « غلبتكم » .

(٣) سورة النساء ٢٥ .

أخذ السَّوَادَ عَنَوَةَ ، فدُعُوا إلى الرَّجُوعِ وَالجِزَاءِ ، فأجابوا إليه ، فصاروا ذمَّةً ، إلا ما كان لآل كسرى ، وأتباعهم ، فصار فيئًا لأهله ، وهو الذى يتحجى أهل الكوفة إلى أن جهل ذلك ، فحسبوه السَّوَادَ كُلَّهُ ، وأمَّا سوادهم ؛ فذلك .

وعن سيف ، عن المستنير بن يزيد ، عن إبراهيم بن يزيد النَّخَعِيّ ، قال : أخذ السَّوَادَ عَنَوَةَ ، فدُعُوا إلى الرَّجُوعِ ، فنَّ أجابَ فعليه الجزية وله الذمَّةُ ، ومنَّ أبى صار ماله فيئًا ، فلا يحلَّ بيع شىء من ذلك النىء فيما بين الجبيل إلى العُدَيِّب من أرض السَّوَاد ولا فى الجبيل .

وعن سيف ، عن محمد بن قيس ، عن الشعبي ، بمثله : لا يحلَّ بيع شىء من ذلك النىء فيما بين الجبيل والعُدَيِّب .

٢٣٧٦/١

وعن سيف ، عن عمرو بن محمد ، عن عامر ، قال : أقطع الزبير وخبَّاب وابن مسعود وابن ياسر وابن هبَّار أزمانَ عثمان ، فإن يكن عثمانَ أخطأ فالَّذين قبلوا منه الخطأ أخطأ ؛ وهم الذين أخذنا عنهم ديننا . وأقطع عمر طلحة وجريير بن عبد الله والرُّبَيْل بن عمرو ، وأقطع أبا مُضَرَّر دار الفيل فى عدد ممَّن أخذنا عنهم ، وإنما القطائع على وجه التَّنْقُل من خمس ما أفاء الله . وكتب عُمر إلى عُثمان بن حنيف مع جريير : أمَّا بعد ؛ فأقطع جريير ابن عبد الله قَدْر ما يقوِّته لا ^(١) وكس ولا شَطَط . فكتب عثمان إلى عمر : إنَّ جرييرًا قدِم على بكتاب منك تُقَطِّعه ما يقوته ، فكرهت أن أمضى ذلك حتى أراجعك فيه . فكتب إليه عمر : أن قد صدق جريير ، فأنفذ ذلك ، وقد أحسنت فى مؤامرتي ^(٢) وأقطع أبا موسى . وأقطع على رحمة الله كردوس بن هانئ الكردوسية ، وأقطع سُويد بن غفلة الجعفي .

وعن سيف ، عن ثابت بن هُرَيْم ، عن سُويد بن غفلة ، قال : استقطعت عليًّا رحمة الله ، فقال : اكتب : هذا ما أقطع على سُويدا أرضا لداذويِّه ؛ ما بين كذا إلى كذا وما شاء الله .

وعن سيف ، عن المستنير ، عن إبراهيم بن يزيد ، قال : قال عمر ؛ إذا

(٢) مؤامرتي ، أى مشاورتي .

(١) ز : « ولا » .

عاهدتم قوماً فأبرعوا إليهم من معرة الجيوش . فكانوا يكتبون في الصلح لمن عاهدوا : « وزيراً إليكم من معرة الجيوش » .

وقال الواقدي : كانت وقعة القادسية وافتتاحها سنة ست عشرة ، وكان بعض أهل الكوفة يقول : كانت وقعة القادسية سنة خمس عشرة .

قال : والثابت عندنا أنها كانت في سنة أربع عشرة .

وأما محمد بن إسحاق فإنه قال : كانت سنة خمس عشرة ، وقد مضى ذكرى الرواية عنه بذلك .

* * *

ذكر بناء البصرة

قال أبو جعفر : وفي سنة أربع عشرة أمر عمر بن الخطاب . رحمه الله — فيما زعم الواقدي — الناس بالقيام في المساجد في شهر رمضان بالمدينة ، وكتب إلى الأمصار يأمر المسلمين بذلك .

وفي هذه السنة — أعني سنة أربع عشرة — وجه عمر بن الخطاب عتبة ابن غزوان إلى البصرة ، وأمره بتزويج بمن معه ، وتطعم مادة أهل فارس عن الذين بالمدائن ونواحيها منهم في قول المدائني وروايته .

وزعم سيف أن البصرة مُصرت في ربيع سنة ست عشرة ، وأن عتبة بن غزوان إنشأ خرج إلى البصرة من المدائن بعد فراغ سعد من جلولاء وتكويريت والحِصين ؛ وجهه إليها سعد بأمر عمر .

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عنه . فحدثني عمر بن شبة ؛ قال : حدثنا علي بن محمد ، عن أبي مخنف ، عن مجالد ، عن الشعبي ، قال : قُتل مهبران سنة أربع عشرة في صفر ، فقال عمر لعتبة — يعني ابن غزوان — : قد فتح الله جلّ وعزّ علي إخوانكم الحيرة وما حولها ، وقتل عظيم من عظامها ،

ولست آمن أن يمدّهم إخوانهم من أهل فارس؛ فإنني^(١) أريد أن أوجهك إلى أرض الهند^(٢)، لتمنع أهل تلك الجزيرة من إمداد إخوانهم على إخوانكم، وتقاتلهم؛ لعلّ الله أن يفتح عليكم. فسرّ على بركة الله، واتق الله ما استطعت، واحكم بالعدل، وصلّ الصلاة لوقتها، وأكثر ذكر الله. فأقبل عتبة في ثلثمائة وبضعة عشر رجلاً، وضوى إليه قوم من الأعراب وأهل البوادي، فقدم البصرة في خمسمائة، يزيدون قليلاً أو ينقصون قليلاً، فنزلوا في شهر ربيع الأول - أو الآخر - سنة أربع عشرة، والبصرة يومئذ تدعى أرض الهند فيها حجارة بيض خشن، فنزل الخريبة، وليس بها إلا سبع دساكر؛ بالزابوقة والخريبة ووضع بني تميم والأزد: ثنتان بالخريبة، وثنان بالأزد، وثنان في موضع بني تميم وواحدة بالزابوقة. فكتب إلى عمر، ووصف له منزله. فكتب إليه عمر: اجمع للناس موضعاً واحداً؛ ولا تفرقهم؛ فأقام عتبة أشهراً لا يغزو ولا يلقى أحداً.

وأما محمد بن بشّار؛ فإنه حدثنا، قال: حدثنا صفوان بن عيسى الزهري، قال: حدثنا عمرو بن عيسى أبو نعام العديوي، قال: سمعت خالد بن عمير وشويساً أبا الرقاد، قالا: بعث عمر بن الخطاب عتبة بن غزوان، فقال له: انطلق أنت ومن معك؛ حتى إذا كنتم في أقصى أرض العرب وأدنى أرض العجم، فأقيموا. فأقبلوا حتى إذا كانوا بالمربد وجدوا هذا الكذّان^(٣). قالوا: ما هذه البصرة؟ فساروا حتى بلغوا حيال الجسر الصغير، فإذا فيه حلفاء وقصب نابتة، فقالوا: ها هنا أمرتم، فنزلوا دون صاحب الفرات، فأتوه فقالوا: إننا هنا قوماً معهم راية، وهم يريدونك، فأقبل في أربعة آلاف أسوار، فقال: ما هم إلا ما أرى؛ اجعلوا في أعناقهم الحبال؛ وأتوني بهم؛ فجعل عتبة يترجل^(٤)، وقال: إنني شهدت الحرب^(٥) مع النبي صلّى الله عليه وسلم؛ حتى إذا زالت الشمس، قال: احملاوا؛ فحملاوا عليهم فقتلوهم أجمعين، فلم يبق منهم أحد إلا صاحب الفرات، أخذوه

(٢) ابن حبيش: «السند».

(٤) يزجل: يرفع صوته.

(١) ابن حبيش: «فأنا».

(٣) الكذّان: حجارة رخوة كالمدر.

(٥) ابن حبيش: «القتال».

أسيراً ، فقال عتبة بن غزوان : ابغوا لنا منزلاً هو أئزه من هذا — وكان يوم عكاك^(١) ومسد^(٢) — فرفعوا له منبراً ، فقام يخطب ، فقال : إن الدنيا قد تصرمت وولت حذاء^(٣) ، ولم يبق منها إلا صباية كصباية^(٤) الإناء. ألا وإنكم منتقلون منها إلى دار القرار ، فانتقلوا بخير ما بحضرتكم . وقد ذكر لي : لو أن صخرة أقيت من شفير جهنم هوت^(٥) سبعين خريفاً ، ولتُملائته ؛ أوعجيتم ! ولقد ذكر لي أن ما بين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين عاماً ، وليأتين عليه يوم وهو كظيظ^(٦) بزحام ، ولقد رأيتني وأنا سبع سبعة مع النبي صلى الله عليه وسلم ، مالنا طعام إلا ورق السمسم ، حتى تقرّحت أشداقنا ؛ والتقطت بردة فشققتها بيني وبين سعد ، فما منّا من أولئك السبعة من أحدٍ إلا وهو أمير ميصّر من الأمصار ، وسيُجرّيون الناس بعدنا .

٢٣٨٠/١

وعن سيف ، عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو ، قالوا : لما توجه عتبة بن غزوان المازني من بني مازن بن منصور من المدائن إلى فترج الهند ، نزل على الشاطيء بحيال جزيرة العرب ، فأقام قليلاً ثم أرز ، ثم شكوا ذلك حتى أمره عمر بأن ينزل الحجر بعد ثلاثة أوطان إذا اجتسوا الطين ، فترلوا في الرابعة البصرة — والبصرة كل أرض حجارها جص — وأمرهم بنهر يجرى من دجلة ، فساقوا إليها نهراً للشفة ، وكان إيطان أهل البصرة البصرة اليوم وإيطان أهل الكوفة الكوفة اليوم في شهر واحد . فأما أهل الكوفة فكان مقامهم قبل نزولها المدائن إلى أن وطنوها ، وأما أهل البصرة فكان مقامهم على شاطيء دجلة . ثم أرزوا مرّات حتى استقرّوا وبدءوا ، فخنسوا فرسخاً وجرّوا معهم نهراً ، ثم فرسخاً ثم جرّوه ثم فرسخاً ، ثم جرّوه ثم أتوا

٢٣٨١/١

(١) العكاك : شدة الحر مع سكون الريح . وفي ز : « عكاب » وهو الغبار .

(٢) الوبد : شدة الحر .

(٣) حذاء : أي مسرعة .

(٤) الصباية : البقية .

(٥) هوت : المتل .

(٦) الظيظ : « لوت » .

الحجر، ثم جرّوه، واختطت على نحو من خطط الكوفة، وكان على إنزال البصرة أبو الجرباء عاصم بن الدلف، أحد بني غيلان بن مالك بن عمرو بن تميم. وقد كان قطبة بن قتادة - فيما حدثني عمر، قال: حدثنا المدائني عن النضر بن إسحاق السلمي، عن قطبة بن قتادة السدوسي - يغير بناحية الخريبة من البصرة، كما كان المثنى بن حارثة الشيباني يغير بناحية الحيرة. فكتب إلى عمر يُعلمه مكانه، وأنه لو كان معه عدد يسير ظفر بمن قبلكه من العجم، فنفاهم من بلادهم. وكانت الأعاجم بتلك الناحية قد هابوه بعد وقعة خالد بنهر المرأة، فكتب إليه عمر: إنّه أتاني كتابك أنّك تغيّر على من قبلك من الأعاجم، وقد أصبت ووفقت؛ أقم مكانك، واحذر على من معك من أصحابك حتى يأتيك أمرى. فوجه عمر شريح بن عامر، أحد بني سعد بن بكر إلى البصرة؛ فقال له: كن رداءً للمسلمين بهذه الجزيرة، فأقبل إلى البصرة؛ فترك بها قطبة، ومضى إلى الأهواز حتى انتهى إلى دارس، وفيها مسلحة للأعاجم؛ فقتلوه، وبعث عمر عتبة بن غزوان.

٢٣٨٢/١

حدثنا عمر، قال: حدثني عليّ، عن عيسى بن يزيد، عن عبد الملك بن حذيفة ومحمد بن الحجاج، عن عبد الملك بن عمير، قال: إن عمر قال لعتبة بن غزوان إذ وجهه إلى البصرة: يا عتبة، إنّي قد استعملتك على أرض الهند، وهي حومة من حومة العدو، وأرجو أن يكفيك الله ما حولها، وأن يُعينك عليها. وقد كتبت إلى العلاء بن الحضرمي أن يمدك بعرفجة بن هرثة؛ وهو ذو مجاهدة العدو وكايدته، فإذا قدم عليك فاستشره وقربه، وادع إلى الله؛ فمن أجابك فاقبل منه، ومن أبى فالجزية عن صغار وذلة، وإلا فالسيف في غير هوادة. واتق الله فيما وليت، وإياك أن تنازعك نفسك إلى كبر يفسد عليك إختوتك، وقد صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعزّت به بعد الذلة، وقويت به بعد الضعف، حتى صرت أميراً مسلطاً وملياً مطاعاً، تقول فيسمع منك، وتأمّر فيطاع أمرك، فيالها نعمة؛ إن لم ترفعك فوق قدرك وتبترك على من دونك! احتفظ^(١) من النعمة احتفاظك من المعصية؛ وللهي^(٢) أخوفهما عندي عليك

٢٣٨٣/١

(١) ابن الأثير: «واحتفظ». (٢) ابن حبيش: «وهي».

أن تستدرجك وتخدعك ، فتسقط سقطه تصير بها إلى جهنم ، أعيدك بالله ونفسي من ذلك . إن الناس أسرعوا إلى الله حين رفعت لهم الدنيا فأرادوها ، فأرد الله ولا ترد الدنيا ، واتفق مصارع الظالمين .

حدثني عمر بن شبة ، قال : حدثنا علي ، قال : حدثنا أبو إسماعيل الهمداني وأبو مخنف ، عن مجالد بن سعيد ، عن الشعبي ، قال : قدم عتبة بن غزوان البصرة [في (١)] ثلاثمائة ، فلما رأى منبت القصب ، وسمع نقيق الضفادع قال : إن أمير المؤمنين أمرني أن أنزل أقصى البر من أرض العرب ، وأدنى أرض الرّيف من أرض العجم ؛ فهذا حيث واجب علينا فيه طاعة إمامنا . فنزل الخريبة وبالأبلّة خمسمائة من الأساورة يحمونها . وكانت مرفأ السفن من الصين وما دونها ، فسار عتبة فنزل دون الإجانة ، فأقام نحو من شهر ، ثم خرج إليه أهل الأبلّة فناهضهم عتبة ، وجعل قطبة بن قتادة السدوسي وقسامة بن زهير المازني في عشرة فوارس ، وقال لهما : كونوا في ظهرنا ، فترداً المنهزم ، وتمنعا من أرادنا من ورائنا . ثم التقوا فما اقتتلوا مقدار جزر جزر وقسمها ؛ حتى منحهم الله أكتافهم ، وولّوا منهزمين ؛ حتى دخلوا المدينة ، ورجع عتبة إلى عسكره ، فأقاموا أياماً ، وألقى الله في قلوبهم الرعب . فخرجوا عن المدينة ، وحملوا ما خفّ لهم ، وعبروا إلى الفرات ، وخلّوا (٢) المدينة ، فدخلها المسلمون فأصابوا متاعاً وسلاحاً وسيباً وعيناً ، فاقتموا العين ، فأصاب كل رجل منهم درهمان ، وولّى عتبة نافع بن الحارث أقباض الأبلّة ؛ فأخرج خمسه ، ثم قسم الباقي بين من أفاءه الله عليه ؛ وكتب بذلك مع نافع بن الحارث .

وعن بشير بن عبيد الله ؛ قال : قتل نافع بن الحارث يوم الأبلّة تسعة ، وأبو بكر ستة .

وعن داود بن أبي هند ، قال : أصاب المسلمون بالأبلّة من الدراهم ستماية درهم ، فأخذ كل رجل درهدين ، ففرض عمر لأصحاب الدرهمين ممن أخذهما من فتح الأبلّة في ألفين من العطاء ، وكانوا ثلاثمائة رجل ، وكان فتح الأبلّة في رجب ، أو في شعبان من هذه السنة .

(١) من هنا يبدأ النقص الموجود بالمخطوطات التي رجع إليها مصححو ط وأخره في ص ٦١٥

(٢) خلّوها : تركوها .

س ٨ من هذا الجزء .

٢٣٨٤/١

٢٣٨٥/١

وعن الشعبيّ، قال: شهد فتح الأبلّة مائتان وسبعون، فيهم أبو بكرّة، ونافع بن الحارث، وشبّيل بن معبد، والمغيرة بن شعبة، ومُجاشع بن مسعود، وأبو مريم البلّسويّ، وربّعة بن كَلدة بن أبي الصّلت الثقفويّ، والحجاج .

وعن عباية بن عبد عمرو، قال: شهدت فتح الأبلّة مع عتّبة، فبعث نافع بن الحارث إلى عمر رحمه الله بالفتح، وجمع لنا أهل دست ملسان، فقال عتّبة: أرى أن نسير إليهم، فسرنا فلقيننا مرزبان دست ميسان، فقاتلناه، فانهزم أصحابه وأخذ أسيراً، فأخذ قبأوه ومنطقته، فبعث به عتّبة مع أنس ابن حُجّية اليشكري .

٢٣٨٦/١

وعن أبي المصليح الهذليّ، قال: بعث عتّبة أنس بن حُجّية إلى عمر بمنطقة مرزبان دست ميسان؛ فقال له: كيف المسلمون؟ قال: انثالت عليهم الدنيا، فهم يهيلون الذهب والفضّة. فرغب الناس في البصرة، فأتوها .

وعن عليّ بن زيد، قال: لما فرغ عتّبة من الأبلّة، جمع له مرزبان دست ميسان، فسار إليه عتّبة من الأبلّة، فقتله، ثم سرح مجاشع بن مسعود إلى الفرات وبها مدينة. ووفد عتّبة إلى عمر، وأمر المغيرة أن يصلّي بالناس حتى يقدم مجاشع من الفرات، فإذا قدم فهو الأمير. فظفر مجاشع بأهل الفرات، ورجع إلى البصرة وجمع الفيالكان^(١)؛ عظيم من عظماء أبتز قبأذ^(٢) للمسلمين، فخرج إليه المغيرة بن شعبة، فلقه بالمرغاب، فظفر به، فكتب إلى عمر بالفتح، فقال عمر لعتّبة: من استعملت على البصرة؟ قال: مجاشع بن مسعود، قال: تستعمل رجلا من أهل الوبر على أهل المدر؟ تدري ما حدث! قال: لا، فأخبره بما كان من أمر المغيرة، وأمره أن يرجع إلى عمله، فمات عتّبة في

(١) ابن حبيش: «الميلكان»، ابن الأثير: «الفيالكان» .

(٢) ابن حبيش: «أبرقباد» .

الطريق ، واستعمل عمرُ المغيرةَ بن شعبة .

وعن عبد الرحمن بن جـَوْشَن ، قال : شخص عَثْبَة بعد ما قتل مرزبان دَسْت مَيْسَان ، ووجه مجاشعاً إلى الفرات ، واستخلفه على عمله ، وأمر المغيرة ابن شعبة بالصلاة حتى يرجع مجاشع من الفرات ، وجمع أهل مَيْسَان ، فلقيتهم المغيرة ، وظهر عليهم قبل قدوم مجاشع من الفرات ، وبعث بالفتح إلى عمر .

الطبري ، بإسناده عن قَتَادَة ، قال : جمع أهل مَيْسَان للمسلمين ، فسار إليهم المغيرة ، وخطب المغيرة الأثقال ، فلقى العدو دون دَجَلَة ، فقالت أُرْدَة بنت الحارث بن كَمَالَة : لو لحقنا بالمسلمين فكنا معهم ! فاعتقدت لواءً من خمارها ، واتخذ النساءُ من خُمْرهن رايات ، وخرجنَ يَرِدُنَ المسلمين ، فانتهينَ إليهم ، والمشركون يقاتلونهم ، فلما رأى المشركون الرايات مقبلة ، ظنوا أن مددًا أتى المسلمين فانكشفوا ، وأتبعهم المسلمون فقتلوا منهم عدة .

٢٣٨٧/١

وعن حارثة بن مُضَرَّب ، قال : فُتِحَت الأَبْلَة عَنوة ، فقم بينهم عتبة - كَنَكَة - يعني خبزاً أبيض . وعن محمد بن سيرين مثله .

قال الطبري ، وكان ممن سبى من مَيْسَان يسار أبو الحسن البصري ، وأرطبان جدّ عبد الله بن عون بن أرطبان .

وعن المثني بن موسى بن سلمة بن المحبق ، عن أبيه ، عن جدّه ، قال : شهدت فتح الأَبْلَة ، فوقع لي في سهمي قِدْر نحاس ، فلما نظرت إذا هي ذهب فيها ثمانون ألف مثقال ، فكتبت في ذلك إلى عمر ، فكتب أن يُصْبَرَ (١) .

يمين سلمة بالله لقد أخذها وهي عنده نحاس ، فإن حلف سلّمت إليه ؛ وإلاّ قسمت بين المسلمين . قال : فحلفت ، فسلّمت لي .

قال المثني : فأصول أموالنا اليوم منها .

(١) في اللسان : « ومن هذا يمين الصبر ، وهو أن يجسه السلطان على اليمين حتى يحلف بها » .

وعن عمرة ابنة قيس ، قالت : لما خرج الناس لقتال أهل الأبلّة خرج زوجي وابني معهم ، فأخذوا الدرهمين ووكوك زيب^(١) ، ولانهم مضوا حتى إذا كانوا حيال الأبلّة ، قالوا للعدوّ ، نعبر إليكم أو تعبرون إلينا ؟ قال : بل اعبروا إلينا ، فأخذوا خشب العُشْر^(٢) فأوثقوه ، وعبروا إليهم ، فقال المشركون : لا تأخذوا أولهم حتى يعُبر آخريهم . فلما صاروا على لأرض كبروا تكبيرة ، ثم كبروا الثانية ، فقامت دوابهم على أرجلها ، ثم كبروا الثالثة ، فجعلت الدابة تضرب بصاحبها الأرض ، وجعلنا ننظر إلى رؤوس تُندَر ، ما نرى من يضربها ؛ وفتح الله على أيديهم .

المدائني ، قال : كانت عند عتبة صفيّة بنت الحارث بن كلسة ، وكانت أختها أردة بنت الحارث عند شَيْبَل بن معبد البجليّ ، فلما ولي عتبة البصرة انحدر معه أصهاره : أبو بكر ، ونافع ، وشَيْبَل بن معبد ؛ وانحدر معهم زياد ؛ فلما فتحوا الأبلّة لم يجدوا قاسماً يقم بينهم ، فكان زياد قاسمهم ؛ وهو ابن أربع عشرة سنة ، له ذؤابة ، فأجروا عليه كل يوم درهمين .

وقيل : إن إمارة عتبة البصرة كانت سنة خمس عشرة ، وقيل ست عشرة ؛ والأول أصح ؛ فكانت إمارته عليها ستة أشهر . واستعمل عمر على البصرة المغيرة بن شعبة فبقي سنتين ، ثم رُمي بمارمى ؛ واستعمل أبا موسى ، وقيل استعمل بعد عتبة أبا موسى ، وبعده المغيرة . وفيها - أعنى سنة أربع عشرة - ضرب عمر ابنه عبيد الله وأصحابه في شراب شربوه وأبا محجن .

وحجّ بالناس في هذه السنة عمر بن الخطاب ، وكان على مكة عتّاب بن أسيد في قول ، وعلى اليمن يعلّاب بن منية ، وعلى الكوفة سعد بن أبي وقاص ، وعلى الشام أبو عبيدة بن الجراح ، وعلى البحرين عثمان بن أبي العاص - وقيل : العلاء بن الحضرمي - وعلى عُمان حذيفة بن محصن .

(١) المكوك : مكيال يسع صاعاً ونصف صاع .

(٢) العشر كصرد : شجر فيه حراق لم يقتتح الناس في أجود منه .

ثم دخلت سنة خمس عشرة

قال ابن جرير : قال بعضهم : فيها مصرّ سعد بن أبي وقاص الكوفة ؛
دلهم عليها^(١) ابن بَقِيْلَة ؛ قال لسعد: أدلك على أرض ارتفعت عن^(٢)
البق ، وانحدرت عن الفلاة ! فدأتهم على موضع الكوفة اليوم .

* * *

ذكر الوقعة بمرج الروم

وفي هذه السنة كانت الوقعة بمرج الروم ، وكان من ذلك أن أبا عبيدة
خرج بخالد بن الوليد من فحل إلى حمص ، وانصرف بمن أضيف إليهم
من اليرموك : فنزلوا جميعاً على ذى الكلاع ، وقد بلغ الخبر هرقل ،
فبعث توذرا البطريق حتى نزل بمرج دمشق وغربها ، فبدأ أبو عبيدة بمرج
الروم وجمعهم هذا ، وقد هجم الشتاء عليهم والجراحُ فيهم فاشية ، فلما نزل
على القوم بمرج الروم نازله يوم نزل عليه شنس الرومي ، في مثل خيل توذرا ؛
إمداداً لتوذرا وردءاً لأهل حمص ؛ فنزل في عسكر على حدة ، فلما كان
من الليل أصبحت الأرض من توذرا بلاقع ، وكان خالد بإزائه وأبو عبيدة بإزاء
شنس ، وأتى خالد الخبر أن توذرا قد رحل إلى دهشق ، فأجمع رأيه ورأى
أبي عبيدة أن يتبعه خالد ، فأتبعه خالد من ليلته في جريدة ؛ وقد بلغ يزيد بن
أبي سفيان الذي فعل^(٣) ، فاستقبله فاقتتلوا ، ولحق بهم خالد وهم يقتتلون ؛
فأخذهم من خلفهم ، فقتلوا من بين أيديهم ومن خلفهم ؛ فأناموهم ولم يفلت
منهم إلا الشريد ؛ فأصاب المسلمون ما شاءوا من ظهْرٍ وأداة وثياب ، وقم

٢٣٩٠/١

(١) ابن الأثير : « على موضعها » .

(٢) ابن الأثير : « من » .

(٣) ابن الأثير : « فعل توذرا » ، التويرى : « الخبر » .

ذلك يزيد بن أبي سفيان على أصحابه وأصحاب خالد ، ثم انصرف يزيد إلى دمشق ، وانصرف خالد إلى أبي عبيدة ، وقد قتل خالد توذرا ، وقال خالد :

نَحْنُ قَتَلْنَا تُوذَرًا وَشُوذَرًا وَقَبْلَهُ مَا قَدْ قَتَلْنَا حَيْدَرًا

* أَرْزَرْنَا الْفَيْضَةَ الْأَكْبَرًا *

وقد ناهد أبو عبيدة بعد خروج خالد في أثر توذرا شنس ، فاقتتلوا بمرج الروم ، فقتلهم مقتلة عظيمة ، وقتل أبو عبيدة شنس ، وامتلأ المرج من قتلاهم ، فأنتنت منهم الأرض ، وهرب من هرب منهم ، فلم يفلتهم ، وركبوا أكساءهم إلى حمص^(١) .

* * *

ذكر فتح حمص

حكى الطبري عن سيف ، في كتابه ، عن أبي عثمان : قال : ولما بلغ هرقل الخبر بمقتل أهل المرج ، أمر أمير حمص بالسَّير والمضي إلى حمص ، وقال : إنّه بلغني أنّ طعامهم لحوم الإبل ، وشرابهم ألبانها ، وهذا الشتاء فلا تُقَاتلُوهم إلاّ في كلّ يوم بارد ، فإنه لا يبقى إلى الصيف منهم أحد ، هذا جُلّ طعامه وشرابه . وارتحل من عسكره ذلك ، فأتى الرُّهاء ، وأخذ عامله بـحمص ، وأقبل أبو عبيدة حتى نزل على حمص ، وأقبل خالد بعده حتى ينزل عليها ، فكانوا يُغادون المسلمين ويرأحونهم في كلّ يوم بارد ؛ ولقيّ المسلمون بها برداً شديداً ، والرُّوم حصاراً طويلاً ، فأما المسلمون فصبروا وربطوا ، وأفرغ الله عليهم الصَّبْر ، وأعقبهم النصر ، حتى اضطرب الشتاء ، وإنما تمسك القوم بالمدينة رجاء أن يهلكهم الشتاء .

وعن أبي الزهراء القشيري ، عن رجل من قومه ، قال : كان أهل حمص

(١) الأكساء هنا : الأديار ؛ يريد أنهم تبعوه .

يتواصلون فيما بينهم ، ويقولون : تمسكوا فإنهم حفاة ، فإذا أصابهم البرد تقطعت أقدامهم مع ما يأكلون ويشربون ؛ فكانت الروم تراجع ، وقد سقطت أقدام بعضهم في خفافهم ، وإن المسلمين في النعال ما أصيب أصعب أحد منهم ، حتى إذا انخنس الشتاء ، قام فيهم شيخ لهم يدعوهم إلى مصالحة المسلمين . قالوا : كيف والملك في سلطانه وعزه ، ليس بيننا وبينهم شيء ! فتركهم ؛ وقام فيهم آخر فقال : ذهب الشتاء ، وانقطع الرجاء ، فما تنتظرون ؟ فقالوا : البرسام ، وإنما يسكن في الشتاء ويظهر في الصيف ، فقال : إن هؤلاء قوم يعانون ؛ ولأن تأتوهم بعهد وميثاق ، خير من أن تؤخذوا عتوة ؛ أجيوبني محمودين قبل أن تجيوبني مدمومين ! فقالوا : شيخ خريف ، ولا علم له بالحرب .

وعن أشياخ من غسان وبلقين ، قالوا : أتاب الله المسلمين على صبرهم أيام حِمص أن زُلزل بأهل حِمص ؛ وذلك أن المسلمين ناهدوهم ، فكبروا تكيبة زلزلت معها الروم في المدينة ، وتصدعت الحيطان ، ففرعوا إلى رؤسائهم وإلى ذوى رأيهم ممن كان يدعوهم إلى المسالمة ، فلم يجيبوهم وأذلوهم بذلك ، ثم كبروا الثانية ، فتهافتت منها دور كثيرة وحيطان ؛ وفرعوا إلى رؤسائهم وذوى رأيهم ، فقالوا : ألا ترون إلى عذاب الله ! فأجابوهم : لا يطلب الصلح غيركم ؛ فأشرفوا فنادوا : الصلح الصلح ! ولا يشعر المسلمون بما حدث فيهم ، فأجابوهم وقبلوا منهم على أنصاف دورهم ، وعلى أن يترك المسلمون أموال الروم وبنياتهم ؛ لا ينزلونه عليهم ، فتركوه لهم ، فصالح بعضهم على صلح دةشق على دينار وطعام ، على كل جريب أبدا أيسروا أو أعسروا . وصالح بعضهم على قندر طاقته ؛ إن زاد ماله زيد عليه ، وإن نقص نُقص ، وكذلك كان صلح دةشق والأردن ؛ بعضهم على شيء إن أيسروا وإن أعسروا ، وبعضهم على قندر طاقته ، وولّوا مُعاملة ما جلا ملوكهم عنه .

وبعث أبو عبيدة السَّمِطَ بن الأسود في بني معاوية ، والأشعث بن ميثان في السكون ، معه ابن عايس ، والمقداد في بليي ، وبلالا وخالد في الجيش ، والصباح

ابن شُتَيْبٍ وَذُهَيْلِ بْنِ عَطِيَّةٍ وَذَا شَمِيسْتَانَ ، فَكَانُوا فِي قَصَبَتِهَا . وَأَقَامَ فِي عَسْكَرِهِ ، وَكَتَبَ إِلَى عَمْرِو بْنِ الْفَتْحِ ، وَبَعَثَ بِالْأَخْمَاسِ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، وَقَدْ وَفَّيْتَهُ . وَأَخْبَرَ خُبَرَ هِرَقْلَ ؛ وَأَنَّهُ عَبَرَ الْمَاءَ إِلَى الْجَزِيرَةِ ، فَهُوَ بِالرُّهَاءِ يَنْغَمِسُ أحيانًا ، وَيَطْلَعُ أحيانًا . فَقَدِمَ ابْنُ مَسْعُودٍ عَلَى عَمْرِو بْنِ مَسْعُودٍ ، فَرَدَّهٗ ، ثُمَّ بَعَثَهُ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى سَعْدِ الْكُوفَةِ ، ثُمَّ كَتَبَ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ : أَنَّ أَمْرًا قَامَ فِي مَدِينَتِكَ وَادْعُ أَهْلَ الْقُوَّةِ وَالْجَلْدِ مِنَ عَرَبِ الشَّامِ ، فَإِنِّي غَيْرُ تَارِكِ الْبَعْثَةِ إِلَيْكَ بَعْنِ يَكَاثِكَ ؛ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

* * *

حَدِيثُ قِنْسَرِينَ

وَعَنْ أَبِي عَثْمَانَ جَارِيَةَ ، قَالَ : وَبَعَثَ أَبُو عُبَيْدَةَ بَعْدَ فَتْحِ حِمَصَ خَالِدَ ابْنِ الْوَلِيدِ إِلَى قِنْسَرِينَ ، فَلَمَّا نَزَلَ بِالْحَاضِرِ زَحَفَ إِلَيْهِمُ الرُّومُ ، وَعَلَيْهِمْ مِينَاسُ ، وَهُوَ رَأْسُ الرُّومِ وَأَعْظَمُهُمْ فِيهِمْ بَعْدَ هِرَقْلَ ، فَالتَقُوا بِالْحَاضِرِ ، فَقَتَلَ مِينَاسُ وَمَنْ مَعَهُ مَقْتَلَةً^(١) لَمْ يُقْتَلُوا مِثْلَهَا ، فَأَمَّا الرُّومُ فَمَاتُوا عَلَى دَمِهِ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ أَحَدٌ ، وَأَمَّا أَهْلُ الْحَاضِرِ فَأَرْسَلُوا إِلَى خَالِدِ أَنَّهُمْ عَرَبٌ ، وَأَنَّهُمْ إِنَّمَا حَشَرُوا وَلَمْ يَكُنْ مِنْ رَأْيِهِمْ حَرْبُهُ ، فَقَبِلَ مِنْهُمْ وَتَرَكَهُمْ . وَلَمَّا بَلَغَ عَمْرٌ ذَلِكَ قَالَ : أَمْرٌ خَالَدَ نَفْسَهُ ؛ يَرْحَمُ اللَّهُ أَبَا بَكْرٍ ؛ هُوَ كَانَ أَعْلَمَ بِالرِّجَالِ مِنِّي ، وَقَدْ كَانَ عَزَلَهُ وَالْمُنْتَهَى مَعَ قِيَامِهِ ، وَقَالَ : إِنِّي لَمْ أَعْزَلْهُمَا عَنْ رِيَّةٍ ؛ وَلَكِنَّ النَّاسَ عَظَمُوهُمَا ، فَخَشِيتُ أَنْ يَوْكَلُوا إِلَيْهِمَا . فَلَمَّا كَانَ مِنْ أَمْرِهِ وَأَمْرِ قِنْسَرِينَ مَا كَانَ ، رَجَعَ عَنْ رَأْيِهِ ، وَسَارَ خَالِدٌ حَتَّى نَزَلَ قِنْسَرِينَ ، فَتَحَصَّنُوا مِنْهُ ، فَقَالَ : إِنَّكُمْ لَوْ كُنْتُمْ فِي السَّحَابِ لَحَمَلْنَا اللَّهُ إِلَيْكُمْ أَوْ لَأَنْزَلَكُمْ اللَّهُ إِلَيْنَا . قَالَ : فَانظَرُوا فِي أَمْرِهِمْ ، وَذَكَرُوا مَا لَقِيَ أَهْلُ حِمَصَ ؛ فَصَالِحُهُ عَلَى صَلَاحِ حِمَصَ ، فَأَبَى إِلَّا عَلَى إِخْرَابِ الْمَدِينَةِ فَأَخْرَبَهَا ، وَاتَّطَّأَتْ حِمَصَ وَقِنْسَرِينَ ؛ فَعِنْدَ ذَلِكَ خَنَّسَ^(٢) هِرَقْلَ ؛ وَإِنَّمَا كَانَ سَبَبُ خَنَّسِهِ أَنْ خَالِدًا حِينَ قَتَلَ مِينَاسَ وَمَاتَ الرُّومُ عَلَى دَمِهِ ، وَعَقَدَ لِأَهْلِ الْحَاضِرِ وَتَرَكَ قِنْسَرِينَ ، طَلَعَ مِنْ قِبَلِ الْكُوفَةِ عَمْرٌ

(١) ابن الأثير : « مقتلة عظيمة » .

(٢) خنَّسَ خنَّسًا : رَجَعَ وَتَأَخَّرَ .

ابن مالك من قبل قرقيسيّا، وعبد الله بن المُعتمّ من قبيل الموصل، والوليد ابن عقبة من بلاد بني تغلب وعرب الجزيرة، وطووا مدائن الجزيرة من نحو هرقل، وأهل الجزيرة في حرّان والرّقة ونصيبين وذواتها لم يُغرضوا غرضهم؛ حتى يرجعوا إليهم؛ إلاّ أنهم خلفوا في الجزيرة الوليد لثلاثاً يؤثروا من خلفهم؛ فأدرب خالد وعياض ممّا يلي الشّام، وأدرب عمر وعبد الله ممّا يلي الجزيرة؛ ولم يكونوا أدربوا قبله؛ ثم رجعوا، فهي أوّل مُدربة كانت في الإسلام سنة ست عشرة. فرجع خالد إلى قنسرين فتزها، وأتته امرأته، فلما عزله قال: إنّ عمر ولاّني الشّام حتى إذا صارت بشنيّة وعسّلا عزّلتني^(١).

قال أبو جعفر الطبري: ثم خرج هرقل نحو القسطنطينية، فاختلف في حين شخوصه إليها وتركه بلاد الشّام؛ فقال ابن إسحاق: كان ذلك سنة خمس عشرة؛ وقال سيف: كان سنة ست عشرة.

• • •

ذكر خبر ارتحال هرقل إلى القسطنطينية

٢٣٩٥/١

ذكر سيف عن أبي الزّهراء القشيري، عن رجل من بني قشّير، قالوا: لما خرج هرقل من الرّهاء واستتبع أهلها، قالوا: نحن ها هنا خير ممّا معك، وأبوأ أن يتبعوه، وتفرّقوا عنه وعن المسلمين؛ وكان أوّل من أُنبح كلابها، وأنفر^(٢) دجاجها زياد بن حنظلة، وكان من الصحابة، وكان مع عمر ابن مالك مسانده، وكان حليفاً لبني عبد بن قصى؛ وقبل ذلك ما قد خرج هرقل حتى شِمشاط؛ فلما نزل القوم الرّهاء أدرب فنفذ نحو القسطنطينية، ولحقه رجل من الروم كان أسيراً في أيدي المسلمين، فأقلت؛ فقال له: أخبرني عن هؤلاء القوم، فقال: أحدثك كأنك تنظر إليهم؛ فُرسان بالنهار ورهبان بالليل، ما يأكلون في ذمتهم إلاّ بثمان، ولا يدخلون إلاّ بسلام، يقفون على

(١) البشيّة: نسبة إلى البشنة، بلدة بدمشق مشهورة بالحنطة الجيدة.

(٢) ابن الأثير: «ونفر».

مَنْ حَارِبُهُمْ حَتَّى يَأْتُوا عَلَيْهِ ، فَقَالَ : لَنْ كُنْتُ صِدْقَتِي لِيرْثُنَّ مَا تَحْتَ قَدَمِي هَاتِينَ .

وعن عبادة وخالد ، أن هِرَقْلَ كَانَ كَلَّمَا حَجَّ بَيْتَ الْمَقْدِسِ فَخَلَّفَ سُورِيَةَ ، وَظَعَنَ فِي أَرْضِ الرُّومِ التُّفْتَ فَقَالَ : عَلَيْكَ السَّلَامُ يَا سُورِيَةَ تَسْلِيمٌ مُودَعٌ لَمْ يَقْضِ مِنْكَ وَطْرَهُ ، وَهُوَ عَائِدٌ . فَلَمَّا تَوَجَّهَ الْمُسْلِمُونَ نَحْوَ حِمْنِصَ عَمِيرَ الْمَاءِ ، فَنَزَلَ الرَّهَاءُ ، فَلَمْ يَزَلْ بِهَا حَتَّى طَلَعَ أَهْلُ الْكُوفَةِ وَفَتِحَتْ قِنْسَمِرِينَ وَقَتِيلَ مِينَاسَ ، فَخَنَسَ عِنْدَ ذَلِكَ إِلَى شَمَشَاطَ ؛ حَتَّى إِذَا فَصَلَ مِنْهَا نَحْوَ الرُّومِ عَلَا عَلَى شَرَفٍ ، فَالْتَفَتَ وَنَظَرَ نَحْوَ سُورِيَةَ ، وَقَالَ : عَلَيْكَ السَّلَامُ يَا سُورِيَةَ ، سَلَامًا ^(١) لَا اجْتِمَاعَ بَعْدَهُ ، وَلَا يَعُودُ إِلَيْكَ رُومِيٌّ أَبَدًا إِلَّا خَائِفًا ، حَتَّى يُولِدَ الْمَوْلُودَ الْمُشْتُومَ ، وَيَالِيَتَهُ لَا يُولِدُ ! مَا أَحَلَّتْ فِعْلَهُ ، وَأَمَرَ عَاقِبَتَهُ عَلَى الرُّومِ !

٢٣٩٦/١

وعن أبي الزهراء وعمرو بن ميمون ، قالا : لما فصل هِرَقْلُ مِنْ شَمَشَاطَ دَاخِلًا الرُّومَ التُّفْتَ إِلَى سُورِيَةَ ، فَقَالَ : قَدْ كُنْتُ سَلَّمْتُ عَلَيْكَ تَسْلِيمَ الْمَسَافِرِ ، فَأَمَّا الْيَوْمَ فَعَلَيْكَ السَّلَامُ يَا سُورِيَةَ تَسْلِمَ الْمَفَارِقِ ، وَلَا يَعُودُ إِلَيْكَ رُومِيٌّ أَبَدًا إِلَّا خَائِفًا ، حَتَّى يُولِدَ الْمَوْلُودَ الْمُشْتُومَ ، وَلِيَتَهُ لَمْ يُولِدْ ! وَمَضَى حَتَّى نَزَلَ الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ . وَأَخَذَ أَهْلَ الْحِصُونِ الَّتِي بَيْنَ إِسْكَانْدَرِيَّةَ وَطَرَسُوسَ مَعَهُ ؛ لِثَلَاثَةِ يَسِيرِ الْمُسْلِمِينَ فِي عِمَارَةٍ مَا بَيْنَ أَنْطَاكِيَّةَ وَبِلَادِ الرُّومِ ، وَشَعَّتْ الْحِصُونُ ، فَكَانَ الْمُسْلِمُونَ لَا يَجِدُونَ بِهَا أَحَدًا ، وَرَبَّمَا كُنَ عِنْدَهَا الرُّومُ ؛ فَأَصَابُوا غَيْرَةَ الْمُتَخَلِّفِينَ ، فَاحْتَاطَ الْمُسْلِمُونَ لِذَلِكَ .

* * *

ذَكَرَ فَتْحَ قَيْسَارِيَةَ وَحَضَرَ غَزَاةَ

ذَكَرَ سَيْفٌ ، عَنْ أَبِي عَثْمَانَ وَأَبِي حَارِثَةَ ، عَنْ خَالِدِ وَعِبَادَةَ ، قَالَا : لَمَّا انْصَرَفَ أَبُو عَيْبَةَ وَخَالِدٌ إِلَى حِمْنِصَ مِنْ فِجْلٍ ، نَزَلَ عَمْرُو وَشَرْحَبِيلُ عَلَى بَيْسَانَ فَافْتَحَاهَا ، وَصَالِحَتَهُ الْأَرْدُنَّ ، وَاجْتَمَعَ عَسْكَرُ الرُّومِ بِأَجْنَادَيْنِ .

٢٣٩٧/١

(١) ابن الأثير : « سلام » .

وبَيْسَانَ وَغَزَّةَ ، وَكَتَبُوا إِلَى عَمْرٍو بِتَفْرِقِهِمْ ، فَكَتَبَ إِلَى يَزِيدَ بَأَنَّ يَدْفِيءُ ظُهُورَهُمْ بِالرَّجَالِ ، وَأَنَّ يَسْرَحَ مَعَاوِيَةَ إِلَى قَيْسَارِيَّةَ . وَكَتَبَ إِلَى عَمْرٍو بِأَمْرِهِ بِصَدْمِ الْأَرْطُبُونِ ، وَإِلَى عُلْقَمَةَ بِصَدْمِ الْفَيْقَارِ .

وَكَانَ كِتَابُ عَمْرٍو إِلَى مَعَاوِيَةَ : أَمَا بَعْدَ ، فَإِنِّي قَدْ وَلَّيْتُكَ قَيْسَارِيَّةَ ، فَسِرْ إِلَيْهَا وَاسْتَنْصِرِ اللَّهَ عَلَيْهِمْ ، وَأَكْثَرَ مِنْ قَوْلِ : « لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، اللَّهُ رَبُّنَا وَنُقْتُنَا وَرِجَاؤُنَا وَمَوْلَانَا ، نَعْمَ الْمَوْلَى وَنَعْمَ النَّصِيرُ » . فَانْتَهَى الرَّجُلَانِ إِلَى مَا أَمَرَا بِهِ ، وَسَارَ مَعَاوِيَةُ فِي جُنْدِهِ حَتَّى نَزَلَ عَلَى أَهْلِ قَيْسَارِيَّةَ وَعَلَيْهِمْ أَبْنَى ، فَهَزَمَهُ وَحَصَرَهُ فِي قَيْسَارِيَّةَ . ثُمَّ لَهِمَّ جَعْلُوهَا يَزَاخِفُونَهُ ، وَجَعَلُوا لَا يَزَاخِفُونَهُ مِنْ مَرَّةٍ إِلَّا هَزَمَهُمْ وَرَدَّهُمْ إِلَى حَصْنِهِمْ . ثُمَّ زَاخَفُوهُ آخِرَ ذَلِكَ ، وَخَرَجُوا مِنْ صِيَابِهِمْ ، فَاقْتَتَلُوا فِي حَفِيزَةِ وَاسْمَاتَةَ ، فَلَبِغَتْ قِتْلَاهُمْ فِي الْمَعْرَكَةِ ثَمَانِينَ أَلْفًا ، وَكَلَّهَا فِي هَزِيمَتِهِمْ مِائَةَ أَلْفٍ ، وَبَعَثَ بِالْفَتْحِ مَعَ رَجُلَيْنِ مِنْ بَنِي الضُّبَيْبِ ، ثُمَّ خَافَ مِنْهُمَا الضُّعْفَ ، فَبَعَثَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُلْقَمَةَ الْفَرَّاسِيَّ وَزُهَيْرَ بْنَ الْحَلَّابِ الْخَثْعَمِيَّ ، وَأَمَرَهُمَا أَنْ يَتَّبِعَاهُمَا وَيَسْبِقَاهُمَا ، فَاحْقَاهُمَا ، فَطَوَّيَاهُمَا وَهَمَّا نَائِمَانِ . وَابْنُ عُلْقَمَةَ يَتَمَثَّلُ وَهِيَ هِجْرَاهُ :

أَرَّقَ عَيْنِي أَخَوَا جُدَامٍ كَيْفَ أَنَامُ وَهُمَا أُمَامِي
إِذْ يَرْحَلَانِ وَالْمَهْجِرُ طَائِي أَخُو حُسَيْنٍ وَأَخُو حَرَامِ

وَإِنطَلَقَ عُلْقَمَةُ بْنُ مُجَزَّزٍ ، فَحَصَرَ الْفَيْقَارَ بِغَزَّةَ ، وَجَعَلَ يُرَاسِلُهُ ، فَلَمْ يَشْفِهِ مِمَّا يَبْرُدُ أَحَدٌ ؛ فَأَتَاهُ كَأَنَّهُ رَسُولُ عُلْقَمَةَ ، فَأَمَرَ الْفَيْقَارَ رَجُلًا أَنْ يَقْعُدَ لَهُ بِالطَّرِيقِ ، فَإِذَا مَرَّ قَتَلَهُ ، فَفَطِنَ عُلْقَمَةَ ، فَقَالَ : إِنَّ مَعِيَ نَفْرًا شُرَكَائِي فِي الرَّأْيِ ، فَأَنْطَلِقُ فَأَتِيكَ بِهِمْ ؛ فَبَعَثَ إِلَى ذَلِكَ الرَّجُلِ : لَا تَعْرُضْ لَهُ . فَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ وَلَمْ يَبْعُدْ ، وَفَعَلَ كَمَا فَعَلَ عَمْرٍو بِالْأَرْطُبُونِ ، وَانْتَهَى بِرِيدِ مَعَاوِيَةَ إِلَى عَمْرٍو بِالْخَبْرِ ، فَجَمَعَ النَّاسَ وَأَبَاتَهُمْ عَلَى الْفَرَحِ لَيْلًا ، فَحَمَدَ اللَّهُ وَقَالَ : لَتَحْمَدُوا اللَّهَ عَلَى فَتْحِ قَيْسَارِيَّةَ ، وَجَعَلَ مَعَاوِيَةَ قَبْلَ الْفَتْحِ وَبَعْدَهُ يَجْمَسُ الْأَسْرَى عِنْدَهُ ، وَيَقُولُ : مَا صَنَعَ مِيخَائِيلُ بِأَسْرَانَا صَنَعْنَا بِأَسْرَاهِمِ مِثْلَهُ ، فَفَطَمَهُ عَنِ الْعَبَثِ بِأَسْرَى الْمُسْلِمِينَ حَتَّى افْتَتَحَهَا .

ذكر فتح بيسان ووقعة أجنادين

ولمّا توجه علقمة إلى غزّة وتوجه معاوية إلى قيسارية، صمد عمرو بن العاص إلى الأرطبيون، ومرة بإزائه، وخرج معه شرحبيل بن حسنة على مقدمته، واستخلف على عمل الأردنّ أبا الأعور، وولى عمرو بن العاص مجتبيه عبد الله بن عمرو وجنادة بن تميم المالكى؛ مالك بن كنانة، فخرج حتى ينزل على الروم بأجنادين، والروم في حصونهم وخنادقهم وعليهم الأرطبيون. وكان الأرطبيون أدهى الروم وأبعدها غوراً، وأنكاهها فعلاً، وقد كان وضع بالرملة جنداً عظيماً، وبإيلياء جنداً عظيماً؛ وكتب عمرو إلى عمر بالخبر؛ فلما جاءه كتاب عمرو، قال: قد رمينا أرطبيون الروم بأرطبيون العرب، فانظروا عمّ تنفرج^(١)! وجعل عمر رحمه الله من لدن وجه أمراء الشام يمدّ كل أمير جند ويرميه بالأمداد؛ حتى إذا أتاه كتاب عمرو بتفريق الروم، كتب إلى يزيد أن يبعث معاوية في خيله إلى قيسارية، وكتب إلى معاوية بإمرته على قتال أهل قيسارية؛ وليشغلهم عن عمرو؛ وكان عمرو قد استعمل علقمة ابن حكيم الفراسى ومسروق بن فلان العككى على قتال أهل إيلياء، فصاروا بإزاء أهل إيلياء، فشغلهم عن عمرو، وبعث أبا أيوب المالكى إلى الرملة، وعليها التدارق، وكان بإزائهما، ولما تابعت الأمداد على عمرو، بعث محمد بن عمرو مدداً لعلقمة ومسروق، وبعث عمارة بن عمرو بن أمية الضمري مدداً لأبي أيوب، وأقام عمرو على أجنادين لا يقلد من الأرطبيون على سقطة، ولا تشفيه الرسل، فولية بنفسه، فدخل عليه كأنه رسول، فأبلغه ما يريد، وسمع كلامه، وتأمّل حصونه حتى عرف ما أراد. وقال أرطبيون في نفسه: والله إن هذا لعمر، أو إنه للكذى يأخذ عمرو برأيه؛ وما كنت لأصيب القوم بأمر أعظم عليهم من قتله. ثم دعا حرسياً فسار به بقتله، فقال: اخرج. فقم مكان كذا وكذا، فإذا مرّ بك فاقتله، وفطين له عمرو، فقال: قد سمعت منى وسمعت منك، فأما ما قلتَه فقد وقع منى

٢٣٩٩/١

(١) ابن الأثير والنويرى: «تنفرج».

موقعاً؛ وأنا واحد من عشرة؛ بعثنا عمر بن الخطاب مع هذا الوالى لنكافئه^(١) ويشهدنا أموره، فأرجع فأتيك بهم الآن، فإن رأوا فى الذى عرضت مثل الذى أرى، فقد رآه أهل العسكر والأمير؛ وإن لم يروه رددتهم إلى مأمهم، وكنت على رأس أمرك. فقال: نعم، ودعا رجلا فساراه، وقال: اذهب إلى فلان فردة إلى، فرجع إليه الرجل وقال لعمر: انطلق فجيء بأصحابك؛ فخرج عمرو ورأى ألا يعود لثلها، وعلم الرومى بأنه قد خدعه، فقال: خدعنى الرجل؛ هذا أدهى الخلق. فبلغت عمر، فقال: غلبه عمرو، لله عمرو! وناهده عمرو، وقد عرف مأخذه وعاقبته، والتقوا ولم يجد من ذلك بدءاً فالتقوا بأجنادين، فاقتلوا قتالا شديداً كقتال اليرموك؛ حتى كثرت القتلى بينهم.

٢٤٠٠/١

ثم إن أربطون انهزم فى الناس فأوى إلى إيلياء، ونزل عمرو أجنادين. ولما أتى أربطون إيلياء أفرج له المسلمون حتى دخلها، ثم أزالهم إلى أجنادين، فانضم علقمة ومسروق ومحمد بن عمرو وأبو أيوب إلى عمرو بأجنادين، وكتب أربطون إلى عمرو بأنك صديقى ونظيرى؛ أنت فى قومك مثلى فى قومي؛ والله لا تفتتح من فلسطين شيئاً بعد أجنادين، فأرجع ولا تنغر فتلقى ما لى الذين قبلك من الهزيمة. فدعا عمرو رجلا يتكلم بالرومية، فأرسله إلى أربطون، وأمره أن يغرب ويتكسر، وقال: استمع ما يقول حتى تخبرنى به إذا رجعت إن شاء الله.

وكتب إليه: جاعنى كتابك وأنت نظيرى ومثلى فى قومك، لو أخطأتك خصلة تجاهلت فضيلتى، وقد علمت أننى صاحب فتح هذه البلاد، وأستعدى عليك فلاناً وفلاناً وفلاناً—لوزرائه— فأقرهم كتابى، ولينظروا فيما بينى وبينك فخرج الرسول على ما أمره به حتى أتى أربطون فدفع إليه الكتاب بمشهد من النفر، فاقرأه فضحكوا وتعجبوا، وأقبلوا على أربطون، فقالوا: من أين علمت أنه ليس بصاحبها؟ قال: صاحبها رجل اسمه «عمر» ثلاثة أحرف؛ فرجع الرسول إلى عمرو فعرف أنه عمر.

٢٤٠١/١

(١) لنكافئه، أى لتناوته.

وكتب إلى عمر يستمدّه ، ويقول : إني أعالج حرباً كثوداً صدوماً وبلاداً
 أدخّرت لك ، فرأيتك . ولما كتب عمرو إلى عمر بذلك ، عرف أنّ عمر لم يقل
 إلاّ بعلم ، فنادى في الناس ، ثم خرج فيهم حتى نزل بالجابية . وجميع
 ما خرج عمر إلى الشام أربع مرّات ، فأما الأولى فعلى فرّس ، وأما الثانية
 فعلى بعير ، وأما الثالثة فقصر عنها أن الطاعون مستعر ، وأما الرابعة فدخلها
 على حمار . فاستخلف عليها ، وخرج وقد كتب مخرجه أوّل مرة إلى أمراء
 الأجناد أن يوافوه بالجابية — ليوم سماء لهم في المجرّدة — وأن يستخلفوا على أعمالهم .
 فلقوه حيث رفعت لهم الجابية ؛ فكان أوّل منّ لقيه يزيد ثم أبو عبيدة ثم خالد
 على الخيول ؛ عليهم الديباج والحريز ، فنزل وأخذ الحجارة ، فرماهم بها ،
 وقال : سرّع ما لُفّتم عن رأيكم ! إيتاي تستقبلون في هذا الزّى ؛ وإنما
 شعبتم منذ ستين ! سرّع ما ندّت بكم البيّنة ! والله لو فعلتموها على رأس
 المائتين لاستبدلت بكم غيركم ، فقالوا : يا أمير المؤمنين ، إنها يلامقة ،
 وإنّ علينا السلاح ، قال : فنعّم إذأ . وركب حتى دخل الجابية وعمرو
 وشرحبيل بأجنّاديين لم يتحرّكا من مكانهما .

* * *

ذكر فتح بيت المقدس

وعن سالم بن عبد الله ، قال : لما قدم عمر رحمه الله الجابية ، قال له
 رجل من يهود : يا أمير المؤمنين ؛ لا ترجع إلى بلادك حتى يفتح الله عليك
 إيلياء ؛ فبينما عمر بن الخطاب بها ؛ إذ نظر إلى كُردوس من خيل مقبل ، فلما
 دنوا منه سلّوا السيوف ، فقال عمر : هؤلاء قوم يستأمنون ، فأمتوهم ؛ فأقبلوا
 فإذا هم أهل إيلياء ، فصالحوه على الجزية ، وفتحوها له ، فلما فتحت عليه
 دعا ذلك اليهودي ، فقيل له : إن عنده لعلماً . قال : فسأله عن الدجال
 — وكان كثير المسألة عنه — فقال له اليهودي : وما سألتك عنه يا أمير المؤمنين !
 فأنتم والله معشر العرب تقتلونهم دون باب لدّ ببيضع عشرة ذراعاً .

وعن سالم ، قال : لما دخل عمر الشام تلقاه رجل من يهود دمشق ، فقال : السلامُ عليك يا فاروق ! أنت صاحب إيلياء لا والله لا ترجع حتى يفتح الله إيلياء ؛ وكانوا قد أشجواً وعمراً وأشجاهم ؛ ولم يقدر عليها ولا على الرملة ، فبينما عمر معسكراً بالجلابية ، فزع الناس إلى السلاح ، فقال : ما شأنكم ؟ فقالوا : ألا ترى الخيل والسيوف ! فنظر ، فإذا كُردوس يلمعون بالسيوف ؛ فقال عمر : مستأمنةٌ ، ولا تُراعوا وأمنوهم ؛ فأمنوهم ؛ وإذا هم أهل إيلياء ، فأعطوه واكتبوا منه على إيلياء وحيزها ، والرملة وحيزها ؛ فصارت فلسطين نصفين : نصفٌ مع أهل إيلياء ، ونصفٌ مع أهل الرملة ؛ وهم عشر كُور ، وفلسطين تعدل الشام كله ؛ وشهد ذلك اليهودي الصلح ، فسأله عمر عن الدجال ؛ فقال : هو من بني بنيامين ؛ وأنتم والله يا معشر العرب تقتلونهم على بضع عشرة ذراعاً من باب بُدّ .

٢٤٠٤/١ وعن خالد وعبادة ، قالوا : كان الذي صالح فلسطين العوام من أهل إيلياء والرملة ؛ وذلك أن أرطبون والتذارق لحقا بمصر ، مقدم عمر الجلابية ، وأصيبا بعد في بعض الصوائف (١) .

وقيل : كان سبب قدوم عمر إلى الشام ، أن أبا عبيدة حضر بيت المقدس ، فطلب أهله منه أن يصالحهم على صلح أهل مدن الشام ، وأن يكون المتولى للعقد عمر بن الخطاب ؛ فكتب إليه بذلك ، فسار عن المدينة .

٢٤٠٥/١ وعن عدي بن سهل ، قال : لما استمد أهل الشام عمر على أهل فلسطين ، استخلف علياً ، وخرج ممدداً لهم ، فقال علي : أين تخرج بنفسك ! إنك تريد عدواً كليبياً ، فقال : إني أبادر بجهاد العدو موت العباس ؛ إنكم لو قد فقدتم العباس لانتقض بكم الشر كما ينتقض أول الجبل .

قال : وانضم عمرو وشرحبيل إلى عمر بالجلابية حين جرى الصلح فيما بينهم ، فشهد الكتاب .

وعن خالد وعبادة ، قالوا : صالح عمر أهل إيلياء بالجلابية ، وكتب لهم

(١) الصوائف : جمع صائفة ؛ وبها سميت غزوة الروم ؛ لأنهم كانوا يغزونها صيفا لمكان

فيها الصلح لكل كُورة كتاباً واحداً ، ما خلا أهل إيلياء .

بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما أعطى عبدُ الله عمر أمير المؤمنين أهلَ إيلياء من الأمان ؛ أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم ، ولكنائسهم وصلبانهم ، وسقيما وبريئها وسائر ملتها ؛ أنه لا تسكن كنائسهم ولا تُهدم ، ولا يُنتقص منها ولا من حيزها ، ولا من صليبهم ، ولا من شيء من أموالهم ، ولا يُكروهون على دينهم ، ولا يضار أحد منهم ، ولا يسكنُ بإيلياء معهم أحد من اليهود ، وعلى أهل إيلياء أن يعطوا الجزية كما يُعطى أهل المدائن ، وعليهم أن يخرجوا منها الروم واللصوت^(١) ؛ فمن خرج منهم فإنه آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم ؛ ومن أقام منهم فهو آمن ؛ وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية ، ومن أحب من أهل إيلياء أن يسير بنفسه وماله مع الروم ويختلئ ببيعتهم وصلبهم فإنهم آمنون على أنفسهم وعلى بيعتهم وصلبهم ، حتى يبلغوا مأمنهم ، ومن كان بها من أهل الأرض قبل مقتل فلان ، فمن شاء منهم قعدوا عليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية ، ومن شاء سار مع الروم ؛ ومن شاء رجع إلى أهله فإنه لا يؤخذ منهم شيء حتى يُحصد حصادهم ؛ وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين إذا أعطوا الذي عليهم من الجزية . شهد على ذلك خالد بن الوليد ، وعمرو بن العاص ، وعبد الرحمن بن عوف ، ومعاوية بن أبي سفيان . وكتب وحضر سنة خمس عشرة . فأما سائر كتبهم فعلى كتاب لُدّ . بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما

أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل لُدّ ومن دخل معهم من أهل فلسطين أجمعين ، أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم ولكنائسهم وصلبهم وسقيمهم وبريئهم وسائر ملتهم ؛ أنه لا تُسكن كنائسهم ولا تُهدم ولا ينتقص منها ولا من حيزها ولا مللها ، ولا من صلبيهم ولا من أموالهم ، ولا يُكروهون على دينهم ؛ ولا يضار أحد منهم ؛ وعلى أهل لُدّ ومن دخل معهم من أهل فلسطين أن يعطوا الجزية كما يعطى أهل مدائن الشام ، وعليهم إن خرجوا مثل

(١) اللصت مثل اللص : السارق ، وجمعه لصوت .

ذلك الشرط إلى آخره . ثم سرح إليهم ، وفرق فلسطين على رجلين ، فجعل علقمة بن حكيم على نصفها وأنزله الرملة ، وعلقمة بن مجزز على نصفها وأنزله إيلياء ؛ فنزل كل واحد منهما في عمله في الجنود التي معه .

وعن سالم ، قال : استعمل علقمة بن مجزز على إيلياء وعلقمة بن حكيم على الرملة في الجنود التي كانت مع عمرو وضم عمراً وشرحبيل إليه بالجابية ، فلما انتهيا إلى الجابية ، وافقا عمر رحمه الله راكباً ، فقبلاً ركبتيه ، وضم عمر كل واحد منهما محتضنهما^(١) .

وعن عيادة وخالد ، قالا : ولما بعث عمر بأمان أهل إيلياء وسكنها الجند ، شخص إلى بيت المقدس من الجابية ، فرأى فرسه يتوجى^(٢) ، فنزل عنه ، وأتى ببرذون فركه ، فهزه فنزل ، فضرب وجهه بردائه ، ثم قال : قبح الله من علمك هذا ! ثم دعا بفرسه بعد ما أجمه أياماً يوقحه^(٣) فركه ، ثم صار حتى انتهى إلى بيت المقدس .

وعن أبي صفيّة ؛ شيخ من بني شيبان ، قال : لما أتى عمر الشام أتى ببرذون فركه ، فلما سار جعل يتخلج^(٤) به ، فنزل عنه ، وضرب وجهه ، وقال : لا علم الله من علمك ! هذا من الخيلاء ؛ ولم يركب برذونا قبله ولا بعده . وفتحت إيلياء وأرضها كلها على يديه ، ما خلا أجنادين فإنها فتحت على يدي عمرو ، وقيسارية على يدي معاوية .

٢٤٠٨/١

وعن أبي عثمان وأبي حارثة ، قالا : افتتحت إيلياء وأرضها على يدي عمر في ربيع الآخر سنة ست عشرة .

وعن أبي مریم مولى سلامة ، قال : شهدت فتح إيلياء مع عمر رحمه الله ، فسار من الجابية فاصلاً حتى يقدم إيلياء ، ثم مضى حتى يدخل المسجد ، ثم مضى نحو محراب داود ؛ ونحن معه ،

(١) النويرى : « محتضناً » .

(٢) وجى الفرس وتوجى : إذا وجد وجمعاً في حافره .

(٣) يوقحه ، أى تركه أياماً حتى صلب حافره .

(٤) ابن الأثير : « يتجلجل » ، والنويرى : « يتخلخل » .

فدخله ثم قرأ سجدة داود ، فسجد وسجدنا معه .

وعن رجاء بن حيوة ، عمن شهد ؛ قال : لما شخص عمر من الجابية إلى إيلياء ، فدنا من باب المسجد ، قال : ارقبوا لي كعباً ، فلما انفرق به الباب ، قال : لبيك ، اللهم لبيك ، بما هو أحب إليك ! ثم قصد المحراب ؛ محراب داود عليه السلام ، وذلك ليلاً ، فصلى فيه ، ولم يلبث أن طلع الفجر ، فأمر المؤذن بالإقامة ، فتقدم فصلّى بالناس ، وقرأ بهم « ص » ، وسجد فيها ، ثم قام ، وقرأ بهم في الثانية صدر « بنى إسرائيل »^(١) ، ثم ركع ثم انصرف ، فقال : على بكعب ، فأتيت به ، فقال : أين ترى أن نجعل المصلّى ؟ فقال : إلى الصخرة ، فقال : ضاهيت والله اليهودية يا كعب ، وقد رأيتك وخلعتك نعليك ، فقال : أحببت أن أباشره بقدمي ، فقال : قد رأيتك ، بل نجعل قبلته صدره ، كما جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلة مساجدنا صدورها ، اذهب إليك ، فإننا لم نؤمر بالصخرة ، ولكننا أمرنا بالكعبة ، فجعل قبلته صدره ، ثم قام من مصلّاه إلى كنيسة قد كانت الروم قد دفنت بها بيت المقدس ٢٤٠٩/١ في زمان بنى إسرائيل ؛ فلما صار إليهم أبرزوا بعضها ، وتركوا ساثرها ، وقال : يأتيها الناس ، اصنعوا كما أصنع ، وجثا في أصلها ، وجثا في فرج من فروج قبائه ، وسع التكبير من خلفه ، وكان يكره سوء الرعة في كل شيء ، فقال : ما هذا ؟ فقالوا : كبر كعب وكبر الناس بتكبيره فقال : على به فأتيت به ، فقال : يا أمير المؤمنين ؛ إنه قد تنبأ على ما صنعت اليوم نبي منذ خمسمائة سنة ، فقال : وكيف ؟ فقال : إن الروم أغاروا على بنى إسرائيل فأدبلوا عليهم ، فدفنوه ، ثم أدبلوا فلم يفرغوا له حتى أغارت عليهم فارس فبغوا على بنى إسرائيل ، ثم أدبلت الروم عليهم إلى أن وليت ، فبعث الله نبياً على الكنيسة ، فقال : أبشري أوري سلام ! عليك الفاروق ينقذك مما فيك . وبعث إلى القسطنطينية نبي ؛ فقام على تلها ، فقال : يا قسطنطينية ، ما فعل أهلك بيتي ! أخبروه وشبهوك كعرشي ؛ وتأولوا على ، فقد قضيت عليك أن أجعلك جلعاء^(٢) يوماً ما ، لا يأوى إليك أحد ، ولا يستظل فيك

(١) أي سورة الإسراء .

(٢) يقال : بلد جلعاء ، أي لا شجر فيها .

على أيدي بني القاذر سبباً وودان ؛ فما أمسوا حتى ما بقي منه شيء .
وعن ربيعة الشامي بمثله ؛ وزاد : أنك الفاروق في جندی المطيع ،
ويُدركون لأهلك بئارك في الروم . وقال في قسطنطينية : أدعك جلكحاء
بارزة للشمس ، لا يأوى إليك أحد ، ولا تظليته .

٢٤١٠/١

وعن أنس بن مالك ، قال : شهدت لإبلياء مع عمر ، فيينا هو يطعم
الناس يوماً بها أتاه راهبها وهو لا يشعر أن الخمر محرمة ، فقال : هل لك
في شراب نجدته في كتبنا حلالاً إذا حرمت الخمر ! فدعاه به فقال : من أي
شيء هذا ؟ فأخبره أنه طبخه عصيراً ، حتى صار إلى ثلثه ، فغرف بإصبعه ،
ثم حرّكه في الإناء فشطره ، فقال : هذا طلاء ؛ فشبهه بالقطران ، وشرب
منه ، وأمر أمراء الأجناد بالشام به ؛ وكتب في الأمصار : إني أتيت بشراب
بما قد طبخ من العصير حتى ذهب ثلثاه وبقي ثلثه كالطلاء ، فاطبخوه
وارزقوه المسلمين .

وعن أبي عثمان وأبي حارثة ، قالا : ولحق أرطوبون بمصر مقدّم عمر الجابية ،
ولحق به من أحبّ ممن أبي الصلح ، ثم لحق عند صلح أهل مصر ، وغلبهم
بالروم في البحر ، وبقي بعد ذلك ؛ فكان يكون على صوائف الروم ،
والتقى هو وصاحب صائفة المسلمين فيختلف هو ورجل من قيس يقال له
ضريس ؛ فقطع يد القيمي ، وقتله القيسي^(١) ، فقال :

فإن يكن أرطوبون الروم أفسدها فإن فيها بحمد الله منتفعا
بناتان وجرموز أقسم به صدر القناة إذا ما آنسوا فزعا
وإن يكن أرطوبون الروم قطعها فقد تراكبت بها أوصاله قطعاً

وقال زياد بن حنظلة :

تدّ كرتُ حرب الروم لما تطاولت وإذا نحن في أرض الحجاز وبيننا
وإذا نحن في أرض الحجاز وبيننا مسيرة شهر بينهنّ بلايلة
وإذا أرطوبون الروم يحمي بلاده يحاوله قرم هناك يساجله

٢٤١١/١

(١) النويري : « القرشي » .

فَلَمَّا رَأَى الْفَارُوقَ أَرْمَانَ فَتَحَهَا
 فَلَمَّا أَحْسَوهُ وَخَافُوا صِوَالَهُ
 وَأَلْقَتْ إِلَيْهِ الشَّامَ أَفْلاذَ بَطْنِهَا
 أَبَاحَ لَنَا مَا بَيْنَ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ
 وَكَمْ مُنْقَلٍ لَمْ يَضْطَلِعْ بِاحْتِمَالِهِ
 وَقَالَ أَيْضًا :

سَمَا عُمَرُ لَمَّا أَتَتْهُ رَسَائِلُ
 وَقَدْ عَضَّتْ بِالشَّامِ أَرْضَ بَاهِلِيَا
 فَلَمَّا أَتَاهُ مَا أَتَاهُ أَجَابَهُمْ
 وَأَقْبَلَتْ الشَّامُ الْعَرِيضَةَ بِالَّذِي
 قَفَسَتْ فِيهَا بَيْنَهُمْ كُلَّ جَزِيَّةٍ
 كَأَصِيدٍ يَحْمِي صِرْمَةَ الْحَيِّ أَعْيَدَا
 تَرِيدُ مِنَ الْأَقْوَامِ مَنْ كَانَ أَعْجَدَا
 بِحَيْشٍ تَرَى مِنْهُ الشَّبَائِكَ سُجْدَا
 أَرَادَ أَبُو حَفْصٍ وَأَزْكَى وَأَزِيدَا
 وَكُلَّ رِفَادٍ كَانَ أَهْنَا وَأَحْمَدَا

* * *

ذكر فرض العطاء وعمل الديوان

وفي هذه السنة فرض عمر للمسلمين الفروض ، ودّون الدّواوين ، وأعطى العطايا على السابقة ، وأعطى صفوان بن أمية والحارث بن هشام وسُهَيْل بن عمرو في أهل الفتح أقلّ ما أخذ^(١) من قبلهم ، فامتنعوا من أخذه وقالوا : لا نعرف أن يكون أحد أكرم منّا ، فقال : إنّي إنّما أعطيتكم على السابقة في الإسلام لا على الأحساب ؛ قالوا : فنعم إذّا ، وأخذوا ، وخرج الحارث وسُهَيْل بأهليهما نحو الشام ؛ فلم يزالا مجاهدين حتى أصيبا في بعض تلك الدّروب ؛ وقيل : ماتا في طاعون عمّواس^(٢) .

(١) النويري : « أعطى » .

(٢) عمّواس ، رواه الزّنجشري بسكون الثاني ، ورواه غيره بفتحها : كورة بفلسطين ؛ كان منها ابتداء الطاعون في زمن عمر ، ثم فشا في الشام كله ؛ فمات فيه خلق كثير لا يحصى من الصحابة وغيرهم ؛ وكان ذلك سنة ١٨ هـ . ياقوت .

ولما أراد عمر وضع الديوان ، قال له عليّ وعبد الرحمن بن عوف : ابدأ بنفسك ، قال : لا ، بل ابدأ بعم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم الأقرب فالأقرب ؛ ففرض للعبّاس وبدأ به ، ثم فرض لأهل بدر خمسة آلاف خمسة آلاف ، ثم فرض لمن بعد بدر إلى الحديبية أربعة آلاف أربعة آلاف ثم فرض لمن بعد الحديبية إلى أن أقلع أبو بكر عن أهل الردّة ثلاثة آلاف ثلاثة آلاف ؛ في ذلك من شهد الفتح وقاتل عن أبي بكر ، ومن ولى الأيام قبل القادسية ؛ كل هؤلاء ثلاثة آلاف ثلاثة آلاف . ثم فرض لأهل القادسية وأهل الشام ألفين ألفين ؛ وفرض لأهل البلاء البارح^(١) منهم ألفين وخمسمائة ، ألفين وخمسمائة ، فقيل له : لو ألحقت أهل القادسية بأهل الأيام ! فقال : لم أكن لألحقهم بدرجة من لم يدركوا ، وقيل له : قد سوّيت من بعدت داره بمن قربت داره وقاتلهم عن فئانه ، فقال : من قربت داره أحقّ بالزيادة ، لأنهم كانوا رداءً للشحوق^(٢) وشجى للعدو ، فهلاًّ قال المهاجرون مثل قولكم حين سوّينا بين السابقين منهم والأنصار ! فقد كانت نصرة الأنصار بفنائهم ؛ وهاجر إليهم المهاجرون من بعد ؛ وفرض لمن بعد القادسية واليرموك ألفاً ألفاً ، ثم فرض للروادف : المثنى خمسمائة خمسمائة ، ثم للروادف الثلاث^(٣) بعدهم ؛ ثلثمائة ثلثمائة ؛ سوى كل طبقة في العطاء ، قويّهم وضعيفهم ، عربّهم وعجمهم ، وفرض للروادف الربيع^(٤) على مائتين وخمسين ، وفرض لمن بعدهم وهم أهل هجر والعباد على مائتين ، وألحق بأهل بدر أربعة من غير أهلها : الحسن والحسين وأبازرّ وسلمان ؛ وكان فرض للعبّاس خمسة وعشرين ألفاً - وقيل . اثني عشر ألفاً - وأعطى نساء النبي صلى الله عليه وسلم عشرة آلاف عشرة آلاف ؛ إلاّ من جرى عليها الملك ؛ فقال نسوة رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفضلنا عليهنّ في القسمة ؛ فسوّ بيننا ؛ ففعل وفضل عائشة بألفين لحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم إياها فلم تأخذ ؛ وجعل نساء أهل بدر في

٢٤١٣/١

(٢) ابن الأثير : « للحرث » .

(١) ابن الأثير : « النازع » .

(٣) النويري : « الثلث » ، وهما سواء .

(٤) الربيع هنا : الجزء من أربعة .

خمسمائة خمسمائة، ونساء مَن بعدهم إلى الحديبية على أربعمائة أربعمائة؛ ونساء من بعد ذلك إلى الأيام ثلثمائة ثلثمائة، ونساء أهل القادسية مائتين مائتين، ثم سوى بين النساء بعد ذلك؛ وجعل الصبيان سواء على مائة مائة، ثم جمع ستين مسكيناً، وأطعمهم الخبز، فأحصوا ما أكلوا، فوجدوه يخرج من جريبتين، ففرض لكل إنسان منهم ولعياله جريبتين في الشهر.

وقال عمر قبل موته: لقد هممتُ أن أجعل العطاء أربعة آلاف أربعة آلاف، ألفاً يجعلها الرجل في أهله، وألفاً يزودها^(١) معه، وألفاً يتجهز بها، وألفاً يترقق بها؛ فمات قبل أن يفعل^(٢).

قال أبو جعفر الطبري: كتب إلى المرى عن شعيب، عن سيف؛ عن محمد وطلحة والمهلب وزياد والمجالد وعمرو، عن الشعبي؛ وإسماعيل عن الحسن، وأبي ضمرة عن عبد الله بن المستورد عن محمد بن سيرين، ويحيى ابن سعيد عن سعيد بن المسيب، والمستنير بن يزيد عن إبراهيم، وزهرة عن أبي سلمة، قالوا: فرض عمر العطاء حين فرض لأهل النجاء الذين أفاء الله عليهم؛ وهم أهل المدائن، فصاروا بعد إلى الكوفة، انتقلوا عن المدائن إلى الكوفة والبصرة ودمشق وحمص والأردن وفلسطين ومصر، وقال: النجاء لأهل هؤلاء الأمصار ولمن لحق بهم وأعانهم، وأقام معهم ولم يفرض لغيرهم؛ ألا فبهم سُكنت المدائن والقرى، وعليهم جرى الصلح؛ وإليهم أدت الجزاء، وبهم سُدت الفروج ودوخ العدو. ثم كتب في إعطاء أهل العطاء أعطياتهم إعطاءً واحداً سنة خمس عشرة.

وقال قائل: يا أمير المؤمنين، لو تركت^(٣) في بيوت الأموال عدة لكون إن كان! فقال: كلمة ألقاها الشيطان على فيك وقاني الله شرها؛ وهي فتنة لمن بعدى؛ بل أعدت لهم ما أمرنا الله ورسوله طاعة لله ورسوله؛ فهما عدتنا التي بها أفضينا إلى ما ترون، فإذا كان هذا المال ثمن دين أحدكم هلكنم.

(١) النويري: «يتزودها».

(٢) هذا آخر ما زيد من ابن الأثير وابن حبيش: مما لم يرد في الأصول المخطوطة،

وانظر ص ٥٩٤ س ٥ من هذا الجزء

(٣) ابن الأثير: «شركت».

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد والمهلب وطلحة وعمرو وسعيد ؛ قالوا : لما فتح الله على المسلمين وقُتِلَ رستم ، وقدمت على عمر الفتح من الشام جمع المسلمين ، فقال : ما يحلّ للوالى من هذا المال ؟ فقالوا جميعاً : أمّا لحاصته فقوته وقوت عياله ، لا وكس ولا شطَطَ ، وكسوتهم وكسوته للشتاء والصيف ، ودابتان إلى جهاده وحوائجه وحملانه إلى حجّه وعمرته ، والقسم بالسويّة ، أن يعطى أهلُ البلاء على قدر بلائهم ، ويرمّ أمور الناس بعد ؛ ويتعاهدهم عند الشدائد والنوازل حتى تنكشف ، ويبدأ بأهل النية .

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد ، عن عبيد الله بن عمر ، عن نافع ، عن ابن عمر ، قال : جمع الناس عمر بالمدينة حين انتهى إليه فتح القادسيّة ودمشق ، فقال : إني كنت امرأةً تاجرًا ، يغني الله عيالي بتجارتي وقد شغلتموني بأمركم ، فإذا ترون أنه يحلّ لي من هذا المال (١) ؟ فأكثر القوم وعلى عليه السلام ساكت ، فقال : ما تقول يا عليّ ؟ فقال : ما أصلحك وأصلح عيالك بالمعروف ، ليمس لك من هذا المال غيره ، فقال القوم : القول قول ابن أبي طالب .

٢٤١٦/١

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد ، عن عبيد الله ، عن نافع ، عن أسلم ، قال : قام رجلٌ إلى عمر بن الخطاب فقال : ما يحلّ لك من هذا المال ؟ فقال : ما أصلحني وأصلح عيالي بالمعروف ، وحلّة الشتاء وحلّة الصيف ، وراحلة عمر للحجّ والعمرة ، ودابة في حوائجه وجهاده .

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن مبشر بن الفضيل ، عن سالم بن عبد الله ، قال : لمّا وليّ عمر قعد على رزق أبي بكر الذي كانوا فرضوا له ، فكان بذلك ؛ فاشتدّت حاجته ، فاجتمع نفر من المهاجرين (٢) منهم عثمان ، وعلى وطلحة ، والزبير ، فقال الزبير : لو قلنا لعمر في زيادة نزيدها إياه في رزقه ! فقال عليّ : وددنا قبل ذلك ؛ فانطلقوا بنا ، فقال

(١) ابن الأثير والنويري : « في هذا المال » .

(٢) ابن الأثير والنويري : « الصحابة » .

عُبان : إنه عمر ! فهلموا فلنستبرئ ما عنده من وراء ؛ تأتي حفصة فنسألها ونستكتمها ، فدخلوا عليها وأمرها أن تخبر بالخبر عن نفر ، ولا تسمى له أحداً ، إلا أن يقبل ، وخرجوا من عندها ، فلقيت عمر في ذلك ، فعرفت الغضب في وجهه ، وقال : من هؤلاء ؟ قالت : لا سبيل إلى علمهم حتى أعلم رأيك ، فقال : لو علمت من هم لسؤت وجوههم ؛ أنت بيني وبينهم ! أنشدك بالله ؛ ما أفضل ما اقتنى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتك من الملبس ؟ قالت : ثوبين ممشقين ^(١) كان يلبسهما للوفد ، ويخطب فيهما للجُمع ؛ قال : فأى الطعام ناله عندك أرفع ؟ قالت : خبزنا خبزة شعير ، فصبنا عليها وهي حارة أسفل عكّة ^(٢) لنا ، فجعلناها هشّة دسمة ؛ فأكل منها وتطعم منها استطابة لها . قال : فأى مبسط كان يبسطه عندك كان أوطأ ؟ قالت : كساء لنا ثخين كنا نربّعه في الصيف ، فجعله تحتنا ، فإذا كان الشتاء بسطنا نصفه وتدثرنا بنصفه ، قال : يا حفصة ؛ فأبلغهم عنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رَفُوعَ الفضول مواضعها ؛ وتبلغ بالترجية ^(٣) ، وإني قد رت فوالله لأضعن الفضول مواضعها ، ولأبلاغن بالترجية ؛ وإنما مثلى ومثل صاحبي كثلثة سلكوا طريقاً ؛ فضى الأول وقد تزود زاداً فبلغ ، ثم اتبعه الآخر فسلك طريقه ، فأفضى إليه ، ثم اتبعه الثالث ، فإن لزم طريقهما حرضى بزادهما لحق بهما وكان معهما ؛ وإن سلك غير طريقهما لم يجامعهما .

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن عطية ، عن أصحابه .
والضحّاك عن ابن عباس ، قال : لما افتتحت القادسية وصالح من صالح من أهل السواد وافتتحت دمشق ، وصالح أهل دمشق ، قال عمر للناس : اجتمعوا فأحضروني علمكم فيما أفاء الله على أهل القادسية وأهل الشام . فاجتمع

(١) الثوب الممشق : المصبوع بالمشق ، أى المغرة .

(٢) العكة : زقيق صغير للسمن .

(٣) الترجية : الاكتفاء ؛ يقال : ترجيت بكذا ، أى اكتفيت به ، وفى ط : « الترجية »

رأى عمر وعلىّ عليّ أن يأخذوا من قبل القرآن ، فقالوا : ﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى ﴾ — يعني من الخمس — ﴿ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ ﴾ ؛ إلى الله وإلى الرسول ؛ من الله الأمر وعلى الرسول القمم ﴿ وَالَّذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ .. ﴾ الآية ، ثم فسروا ذلك بالآية التي تليها : ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ .. ﴾ ^(١) الآية ، فأخذوا الأربعة أخماس على ما قسم عليه الخمس فيمن بُدئ به وُتئى وتُلت ، وأربعة أخماس لمن أفاء الله عليه المغنم . ثم استشهدوا على ذلك أيضاً : ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ ﴾ ^(٢) ، فقسم الأخماس على ذلك ، واجتمع على ذلك عمر وعلىّ ، وعمل به المسلمون بعده ، فبدأ بالمهاجرين ، ثم بالأنصار ، ثم التابعين الذين شهدوا معهم وأعانهم ، ثم فوض الأعطية من الجزاء على من صالح أودعي إلى الصلح من جزائه ، مردود عليهم بالمعروف ؛ وليس في الجزاء أخماس ، والجزء لمن منع الذمة . ووفى لهم ممن ولي ذلك منهم ؛ ولمن لحق بهم فأعانهم ، إلا أن يؤاسوا بفضلة من طيب أنفس منهم ممن لم ينل مثل الذي نالوا .

٢٤١٨/١

قال الطبري : وفي هذه السنة — أعني سنة خمس عشرة — كانت وقعات في قول سيف بن عمر ، وفي قول ابن إسحاق : كان ذلك في سنة ست عشرة ، وقد ذكرنا الرواية بذلك عنه قبل ؛ وكذلك ذلك في قول الواقدي .

* * *

نذكر الآن الأخبار التي وردت بما كان بين ما ذكرت من الحروب إلى انقضاء السنة التي ذكرت أنهم اختلفوا فيما كان فيها من ذلك :

٢٤١٩/١

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد والمهلب وعمر وسعيد ، قالوا : عهد عمر إلى سعد حين أمره بالسير إلى المدائن أن يخلف النساء والعيال بالعتيق ، ويجعل معهم كثفاً ^(٣) من الجند ، ففعل

(٢) سورة الأنفال ٤١ .

(١) سورة الحشر ٧ ، ٨ .

(٣) الكثف : الجماعة .

وعهد إليه أن يُشركهم في كلِّ مغمٍّ ما داموا يخلفون المسلمين في عيالاتهم .
قالوا : وكان مُقام سعد بالقادسيّة بعد الفتح شهرين في مكاتبة عمر في
العمل بما ينبغي ، فقدم زهرة نحو اللسان - واللسان لسان البرّ الذي أدلعه
في الريف ، وعليه الكوفة اليوم ، والحيرة قبل اليوم - والتخيزجان معسكر به ،
فارفضّ ولم يثبت حين سمع بمسيرهم إليه ، فلحق بأصحابه . قالوا : فكان
مما يلعب به الصبيان في العسكر وتلقيه النساء عليهم ، وهم على شاطئ العتيق ،
أمر كان النساء يلعبن به في زرود وذى قار ؛ وتلك الأمواه حين أمروا بالسير
في جمادى إلى القادسيّة ، وكان كلاماً أبَدَنَ فيه كالأوبد من الشعر ؛
لأنه ليس بين جمادى ورجب شيء :

العَجَبُ كُلُّ العَجَبِ بين جُمَادَى وَرَجَبِ
أمرٌ قِضَاهُ قد وَجَبَ يَخْبِرُهُ مَنْ قد شَجَبَ
* تحت غبارٍ وَلَجَبَ *

٢٤٢٠/١

* * *

خبر يوم بُرس

قال : ثمَّ إنَّ سعدا ارتحل بعد الفراغ من أمر القادسيّة كلّه ، وبعد
تقديم زهرة بن الحويّية في المقدمات إلى اللسان ، ثم أتبعه عبد الله بن المعتّم ،
ثم أتبع عبد الله شُرْحَيْيل بن السَّمْط ، ثم أتبعهم هاشم بن عتبة ، وقد ولاّه
خلافته ، عمل خالد بن عُرْفُطَة ، وجعل خالداً على الساقية ، ثم أتبعهم وكلّ
المسلمين فارس مؤد قد نقل الله إليهم ما كان في عسكر فارس من سلاح
وكرّاع ومال ، لأيّام بقين من شتوّال ، فسار زهرة حتى ينزل الكوفة
- والكوفة كلّ حصباء حمراء وسهلة حمراء مختلطتين - ثم نزل عليه عبد الله
وشرحبيل ، وارتحل زهرة حين نزلاً عليه نحو المدائن ، فلما انتهى إلى بُرس
لقى بها بُصْبُهْرَى في جمع فناوشوه فهزهم ، فهرب بُصْبُهْرَى ومن

معه إلى بابل وبها فالثة القادسية^(١) وبقايا رؤسائهم: النخيرجان وميهران الرازي والهزمزان وأشباههم؛ فأقاموا واستعملوا عليهم الفيرزان، وقدم عليهم بصبهرى وقد نجا بطعنة، فمات منها.

كتب إلى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن النضر بن المسرى، عن ابن الرقيل، عن أبيه، قال: طعن زهرة بصبهرى في يوم برس، فوقع في النهر فمات من طعنته بعد ما لحق ببابل؛ ولما هزم بصبهرى أقبل بسطام دهقان برس، فاعتقد من زهرة وعقد له الجسور، وأتاه بخبر الذين اجتمعوا ببابل.

٢٤٢١/١

* * *

يوم بابل

قالوا: ولما أتى بسطام زهرة بالخبر عن الذين اجتمعوا ببابل من قلال القادسية، أقام وكتب إلى سعد بالخبر. ولما نزل سعد على من بالكوفة مع هاشم بن عتبة، وأتاه الخبر عن زهرة باجتماع الفرس ببابل على الفيرزان، قدم عبد الله، وأتبعه شرحبيل وهاشما، ثم ارتحل بالناس، فلما نزل عليهم برس، قدم زهرة فأتبعه عبد الله وشرحبيل وهاشما، وأتبعهم فقتلوا على الفيرزان ببابل، وقد قالوا: نقاتلهم دستاً قبل أن نفرق، فاقتلوا ببابل، فهزموهم في أسرع من لفت الرداء، فانطلقوا على وجوههم؛ ولم يكن لهم همة إلا الافتراق، فخرج الهرمزان متوجهاً نحو الأهواز، فأخذها فأكلها وميهرجان قنق، وخرج الفيرزان معه حتى طلع على نهاوند، وبها كنوز كسرى؛ فأخذها وأكل الماهيين^(٢)، وصمد النخيرجان وميهران الرازي للمدائن، حتى عبرا بهتريسير إلى جانب دجلة الآخر، ثم قطعوا الجسر، وأقام سعد ببابل أياماً، وبلغه أن النخيرجان قد

(١) فاله القادسية: المهزومون منهم.

(٢) الماهان: الدينور وناهوند، إحداهما ماه البصرة والأخرى ماه الكوفة.

خلف شهریار؛ دهقانان من دهاقین الباب بیکوئی فی جمع ، فقدّم زهرة
ثم أتبعه الجنود ، فخرج زهرة حتى ينزل على شهریار بیکوئی بعد قتل
فیومان والفرخان فما بین سورا والدیر .

كتب إلى السرى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن النضر بن السرى ،
عن ابن الرقیل ، عن أبيه ، قال : كان سعد قدّم زهرة من القادسیة فمضى
متشعباً فی حربہ وجنده ، ثم لم یلق جمعاً فزهّمهم إلا قدّم ، فأتبعهم
لا یمرّون بأحد إلا قتلوه ممّن لحقوا به منهم أو أقام لهم ، حتى إذا قدّمه من
بابل قدّم زهرة بکسیر بن عبد الله اللیثی وکثیر بن شهاب السعدی أخا
الغلاق حین عبّر الصّراة ، فیلحقون بأخریات القوم وفیهم فیومان والفرخان ؛
هذا میسانی وهذا أهوازی ، فقتل بکیر الفرخان ، وقتل کثیر فیومان
بسورا . ثمّ مضى زهرة حتى جاوز سورا ، ثمّ نزل ، وأقبل هاشم حتى نزل
عليه ، وجاء سعد حتى ينزل علیهم ، ثمّ قدّم زهرة ، فسار تلقاء القوم ،
وقد أقاموا له فیما بین الدیر وکوئی ، وقد المتخلف التّخیرجان ومیهران على
جنودهما شهریار ، دهقان الباب . ومضیا إلى المدائن ، وأقام شهریار هنالك ،
فلما التقوا بأکناف کوئی ؛ جيش شهریار وأوائل الخیل ، خرج فنادی :
ألا رجل ، ألا فارس منکم شدید عظیم یخرج إلىّ حتى أنکّل به ! فقال ٢٤٢٣/١
زهرة : لقد أردت أن أبارزک ؛ فأما إذ سمعت قولک ، فإنی لا أخرج إلیک
إلا عبداً ؛ فإن أقمّت له قتلك إن شاء الله ببغیک ؛ وإن فررت منه فلأما
فررت من عبد ، وکایده ؛ ثمّ أمر أبا نباتة نائل بن جعشم الأعرجی - وكان
من شجعان بنی تمیم - فخرج إلیه ، ومع کلّ واحد منهما الرمح ، وکلاهما
وثیق الخلق ؛ إلا أن الشهریار مثل الجمل ، فلما رأى نائلاً أتى الرمح
لیعتنقه ، وأتى نائل رمحہ لیعتنقه ، وانتضیا سیفیهما فاجتلدا ، ثمّ اعتنقا
فخرًا عن دابّتیهما ، فوقع على نائل كأنه بیت ، فضغطه بفخذه ، وأخذ
الخنجر وأراغ حلّ أزرار درعه ، فوقعت إبهامه فی فم نائل ، فحطم عظمهما ،
ورأى منه فتوراً ، فتاوره فجلد به الأرض ، ثمّ قعد على صدره ، وأخذ
خنجره ، فكشف درعه عن بطنه ، فطعنه فی بطنه وجنبه حتى مات ،

فأخذ فرسه وسواريه وسلبته ، وانكشف أصحابه ، فذهبوا في البلاد ، وأقام
زهرة بكوثى حتى قدم عليه سعد ، فأتى به سعداً ، فقال سعد : عزمت
عليك يا نائل بن جعشم لما لبست سواريه وقبائه ودِرْعَهُ ، ولتركتن بيرذونه!
وغنمته ذلك كله . فانطلق ، فتدرّع سلبه ، ثم أتاه في سلاحه على دابته ،
فقال : اخلع سواريك إلا أن ترى حرباً فتلبسهما ؛ فكان أول رجل من
المسلمين سُور بالعراق .

٢٤٢٤/١

كتب إلى السرى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة والمهلب
وعمر وسعيد ، قالوا : فأقام سعد بكوثى أياماً ، وأتى المكان الذى جلس فيه
إبراهيم عليه السلام بكوثى ، فنزل جانب القوم الذين كانوا يبشرون إبراهيم ،
وأتى البيت الذى كان فيه إبراهيم عليه السلام محبوساً ، فنظر إليه وصلّى على
رسول الله وعلى إبراهيم ، وعلى أنبياء الله صلوات الله عليهم ، وقرأ :
﴿ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نَدَاؤُهَا بَيْنَ النَّاسِ ﴾^(١) .

حديث بهرسيه

في ذى الحجة سنة خمس عشرة في قول سيف

كتب إلى السرى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة
والمهلب وعمر وسعيد والنضر ، عن ابن الرقيل ، قالوا : ثم إن سعداً قدم زهرة إلى
بهرسيه ، فمضى زهرة من كوثى في المقدمات حتى ينزل بهرسيه ، وقد
تلقاه شيرازد بساباط بالصلح وتادية الجزاء ، فأمضاه إلى سعد ، فأقبل معه
وتبعته المحنّبات ، وخرج هاشم ، وخرج سعد في أثره ، وقد فلّ زهرة كسيبه
كسرى بوران حول المظلم ، وانتهى هاشم إلى مظلم ساباط ، ووقف لسعد
حتى لحق به ، فوافق ذلك رجوع المقرط . أسد كان لكسرى قد ألفه
وتخيره من أسود المظلم ؛ وكانت به كتاب كسرى التى تدعى بوران ،
وكانوا يحلفون بالله كل يوم : لا يزول ملك فارس ما عشنا - ، فبادر

٢٤٢٥/١

(١) سورة آل عمران ١٤٠ .

المقرط الناس حين انتهى إليهم سعد ، فنزل إليه هاشم فقتله ، وسُمِّي سيفه الممتن ، فقبِل سعد رأس هاشم ، وقبِل هاشم قَدَم سعد ، فقدّمه سعد إلى بهرسير ، فنزل إلى المظلم وقرأ: ﴿ أَوْ لَمْ تَكُونُوا أَقْسَمُ مِنْ قَبْلُ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ ﴾^(١) ، فلما ذهب من الليل هدأة ارتحل ، فنزل على الناس ببهرسير ، وجعل المسلمون كلما قدمت خيل على بهرسير وقفوا ثم كبروا ، فكذلك حتى نجز آخر مَنْ مع سعد ، فكان مقامه بالناس على بهرسير شهرين ، وعبروا في الثالث .

* * *

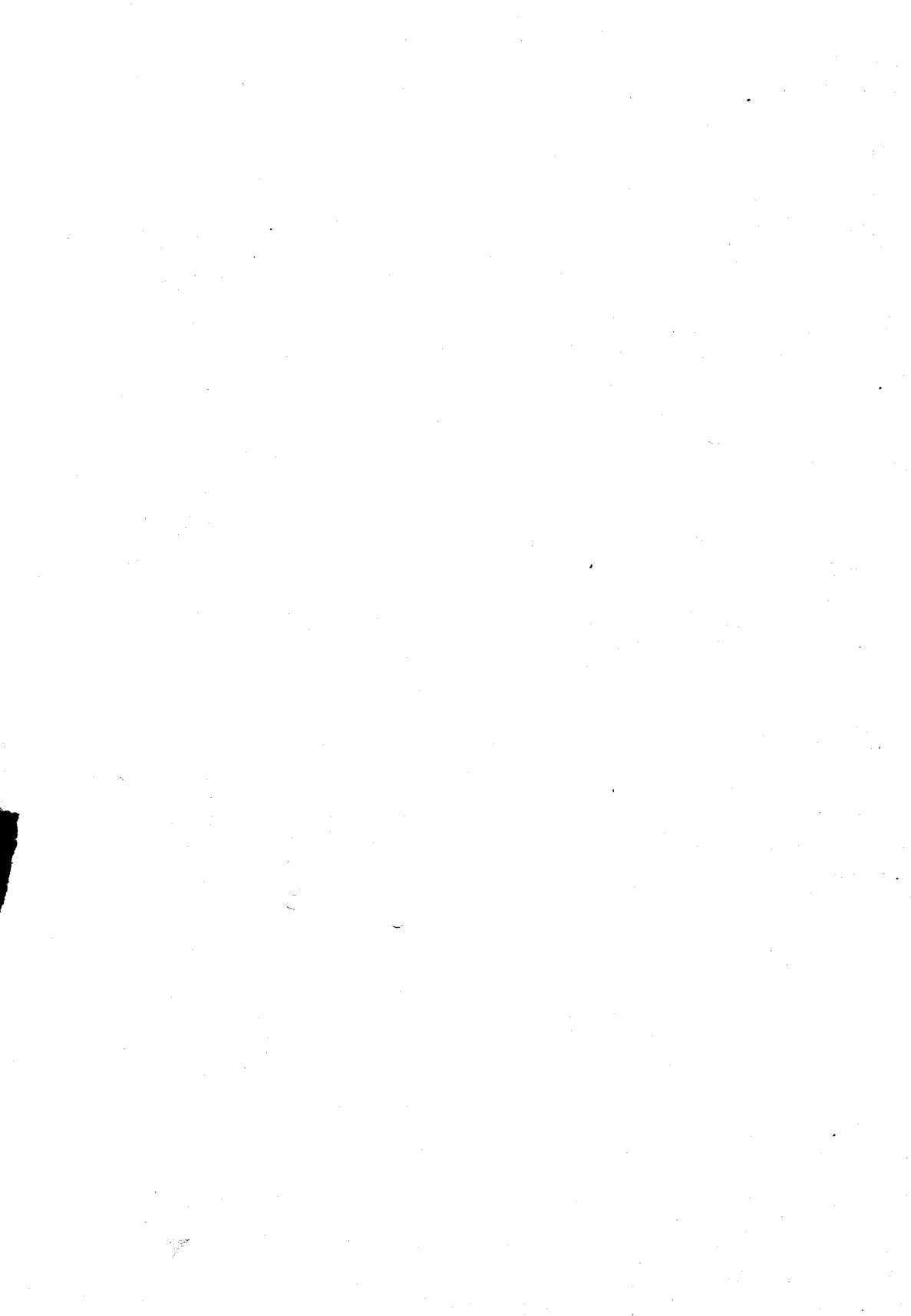
وحيج بالناس في هذه السنة عمر بن الخطاب ، وكان عامله فيها على مكة عتاب بن أسيد ، وعلى الطائف يعلى بن مثنى ، وعلى اليمامة والبحرين عثمان ابن أبي العاص ، وعلى عُمان حذيفة بن محصن ، وعلى كُور الشام أبو عبيدة ابن الجراح ، وعلى الكوفة وأرضها سعد بن أبي وقاص ، وعلى قضائها أبو قرّة^(١) ، وعلى البصرة وأرضها المغيرة بن شعبة .

تم الجزء الثالث من تاريخ الطبرى

ويليه الجزء الرابع وأوله : ذكر حوادث سنة ست عشرة

(١) سورة إبراهيم ٤٤ .

(٢) ط : « أبوفروة » .



فهرس الموضوعات

صفحة		
٧ - ٥	.	بيان

السنة السابعة

١٦ - ٩	.	غزوة خيبر
١٧ - ١٦	.	ذكر غزوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وادى القرى
١٩ - ١٧	.	أمر الحجاج بن علاط السلمى
٢١ - ١٩	.	ذكر مقاسم خيبر وأموالها
٢٣ - ٢١	.	حوادث متفرقة
٢٦ - ٢٣	.	عُمره القضاء

* * *

السنة الثامنة

٢٩ - ٢٧	.	خبر غزوة غالب بن عبد الله الليثى بنى الملوّح
٣١ - ٢٩	.	إسلام عمرو بن العاص
٣٣ - ٣٢	.	غزوة ذات السلاسل
٣٣ - ٣٢	.	غزوة الحبّط
٣٦ - ٣٤	.	حوادث متفرقة
٤٢ - ٣٦	.	ذكر الخبر عن غزوة مؤتة
٦١ - ٣٨	.	ذكر الخبر عن فتح مكة
٦٦ - ٦٢	.	حوادث متفرقة
٦٩ - ٦٦	.	مسير خالد بن الوليد إلى بنى جذيمة بن مالك
٨٢ - ٧٠	.	غزوة هوازن بجنين
٨٥ - ٨٢	.	غزوة الطائف

صفحة

- ٨٦ - ٩٤ أمر أموال هوازن وعطايا المؤلفه قلوبهم منها
٩٤ - ٩٥ عمرة رسول الله من الجعرانة .

* * *

السنة التاسعة

- ٩٦ - ١٠٠ أمر تقيف وإسلامها
١٠٠ - ١١١ ذكر الخبر عن غزوة تبوك .
١١١ - ١١٥ أمر طيبيء وعدى بن حاتم
١١٥ - ١٢٠ قدوم وفد تميم ونزول سورة الحجرات
١٢٠ - ١٢٢ قدوم رسول ملوك حمير على رسول الله بكتابهم
١٢٢ - ١٢٤ حوادث متفرقة
١٢٤ - ١٢٥ قدوم ضمام بن ثعلبة وافداً عن بني سعد .

* * *

السنة العاشرة

- ١٢٦ - ١٣٠ سرية خالد بن الوليد إلى بني الحارث بن كعب وإسلامهم
١٣٠ حوادث متفرقة
١٣٠ - ١٣١ قدوم وفد الأزد
١٣١ - ١٣٢ سرية علي بن أبي طالب إلى اليمن
١٣٢ - ١٣٤ قدوم وفد زُبَيْد
١٣٤ - ١٣٦ قدوم فروة بن مسيك المرادي
١٣٦ - ١٣٧ قدوم الجارود في وفد عبد القيس
١٣٧ - ١٣٨ قدوم وفد بني حنيفة ومعهم مسيلمة
١٣٨ - ١٣٩ قدوم الأشعث بن قيس في وفد كِنْدَةَ
١٣٩ - ١٤٠ حوادث متفرقة
١٤٠ - ١٤٣ قدوم رفاعة بن زيد الجذامي

١٤٥ - ١٤٤	وفد بنى عامر بن صعصعة .
١٤٦ - ١٤٥	قدوم زيد الخليل في وفد طيبي
١٤٧ - ١٤٦	كتاب مسيلمة إلى رسول الله والجواب عنه
١٤٧	خروج الأمراء والعمال على الصدقات
١٥٢ - ١٤٨	حجة الوداع .
١٥٤ - ١٥٢	ذكر جملة الغزوات
١٥٨ - ١٥٥	ذكر جملة السرايا والبعوث
١٥٩ - ١٥٨	حوادث متفرقة
١٦٠ - ١٥٩	ذكر الخبر عن حج رسول الله صلى الله عليه وسلم
١٦٨ - ١٦٠	ذكر الخبر عن أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم
					ذكر من خطب النبي صلى الله عليه وسلم من النساء ثم لم
١٦٩	ينكحهن
١٦٩	ذكر سرارى رسول الله صلى الله عليه وسلم
١٧٢ - ١٦٩	ذكر موالى رسول الله صلى الله عليه وسلم
١٧٣	ذكر من كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
١٧٤ - ١٧٣	أسماء خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم
١٧٤	ذكر أسماء بغال رسول الله صلى الله عليه وسلم
١٧٥ - ١٧٤	ذكر أسماء إبنة صلى الله عليه وسلم
١٧٦ - ١٧٥	ذكر أسماء لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم
١٧٦	ذكر أسماء منائح رسول الله صلى الله عليه وسلم
١٧٦	ذكر أسماء سيوف رسول الله صلى الله عليه وسلم
١٧٦	ذكر أسماء قسيه ورماحه صلى الله عليه وسلم
١٧٨ - ١٧٧	ذكر أسماء دروعه صلى الله عليه وسلم
١٧٨	ذكر ترسه صلى الله عليه وسلم
١٧٩ - ١٧٨	ذكر أسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم

صفحة

- ١٧٩ - ١٨٠ ذكر صفة النبي صلى الله عليه وسلم
 ١٨٠ ذكر خاتم النبوة التي كانت به صلى الله عليه وسلم
 ١٨١ ذكر شجاعته وجوده صلى الله عليه وسلم
 ١٨٣ - ١٨١ ؟ ذكر صفة شعره صلى الله عليه وسلم وهل كان يخضب أم لا ؟
 ١٨٣ ذكر الخبر عن بدء مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم

* * *

السنة الحادية عشرة

- ١٨٤ - ١٩٩ ذكر الأحداث التي كانت فيها
 ذكر الأخبار الواردة باليوم الذي توفي فيه رسول الله ومبلغ
 ١٩٩ - ٢٠٣ سنة يوم وفاته
 ٢٠٣ - ٢١٠ حديث السقيفة
 ٢١٠ - ٢١٦ ذكر جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفنه
 ذكر الخبر عن اليوم والشهر اللذين توفى فيهما رسول الله صلى
 ٢١٧ - ٢١٨ الله عليه وسلم
 ذكر الخبر عما جرى بين المهاجرين والأنصار في أمر الإمارة
 ٢١٨ - ٢٢٣ في سقيفة بني ساعدة
 ٢٢٣ - ٢٢٧ ذكر أول أمر أبي بكر في خلافته
 ٢٢٧ - ٢٤٠ بقية الخبر عن أمر الكذاب العنسي
 ٢٤٠ - ٢٤٩ حوادث متفرقة
 ٢٤٩ - ٢٥٢ كتاب أبي بكر إلى قبائل العرب المرتدة ووصيته للأمرء
 ذكر بقية الخبر عن غطفان حين انضمت إلى طليحة وما آل
 ٢٥٣ - ٢٦١ إليه أمر طليحة
 ٢٦١ - ٢٦٧ ذكر ردة هوازن وسليم وعامر
 ٢٦٧ - ٢٧٥ ذكر خبر بني تميم وأمر سجاح بنت الحارث بن سويد
 ٢٧٦ - ٢٨٠ ذكر البطاح وخبره

٢٨١ - ٣٠١	ذكر بقية خبر مسيلمة الكذاب وقومه من أهل الجامة .
٣٠١ - ٣١٣	ذكر خبر أهل البحرين وردّه الحطم ومن تجمع معه بالبحرين
٣١٣ - ٣١٦	ذكر الخبر عن ردة أهل عمان ومهرة واليمن
٣١٦ - ٣١٨	ذكر خبر مهرة بالنجد
٣١٨ - ٣٢٠	ذكر خبر المرتدين باليمن
٣٢٠ - ٣٢٢	خبر الأخابث من عك
٣٢٢ - ٣٢٨	ردة أهل اليمن ثانية
٣٢٨ - ٣٣٠	ذكر خبر طاهر حين شخص مدداً لقيروز
٣٣٠ - ٣٤٢	ذكر خبر حضرموت في ردهم
٣٤٢	حوادث متفرقة

* * *

السنة الثانية عشرة

٣٤٣ - ٣٥٠	مسير خالد إلى العراق وصلح الحيرة
٣٥١ - ٣٥٢	ذكر واقعة المذار
٣٥٣ - ٣٥٤	ذكر واقعة الوجلة
٣٥٥ - ٣٥٨	خبر أليس ، وهي على صلب الفرات
٣٥٨ - ٣٥٩	حديث أمغيشيا
٣٥٩ - ٣٦٥	حديث يوم المقروفم فرات بادقلى
٣٦٥ - ٣٧٣	خبر ما بعد الحيرة
٣٧٣ - ٣٧٥	حديث الأنبار - وهي ذات العيون - وذكر ككواذى
٣٧٦ - ٣٧٧	خبر عين التمر
٣٧٨ - ٣٨٠	خبر دومة الجندل
٣٨٠	خبر حصيد
٣٨٠	الحنافس *
٣٨١	مصبخ نبي البرشاء
٣٨٢ - ٣٨٣	الثني والزميل

* وانظر أيضا خبر الحنافس أيضا ص ٤٧٢ - ٤٧٦ من هذا الجزء (حوادث سنة ١٣)

صفحة	
٣٨٤ — ٣٨٣	حديث الفراض
٣٨٥ — ٣٨٤	حجة خالد
٣٨٦ — ٣٨٥	حوادث متفرقة

* * *

السنة الثالثة عشرة

٣٩٤ — ٣٨٧	ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث
٤١٤ — ٣٩٤	خبر اليرموك
٤١٨ — ٤١٥	ذكر وقعة أجنادين*
٤٢٠ — ٤١٩	ذكر خبير مرض أبي بكر ووفاته
	ذكر الخبر عمّن غسله والكفن الذى كفنّ فيه ، ومن صلى عليه والوقت الذى صلى عليه فيه ، والوقت الذى توفى فيه
٤٢٣ — ٤٢١	
٤٢٤	ذكر الخبر عن صفة جسم أبي بكر رحمه الله
٤٢٥ — ٤٢٤	ذكر نسب أبي بكر واسمه وما كان يعرف به
٤٢٦ — ٤٢٥	ذكر أسماء نسب أبي بكر الصديق رحمه الله
٤٢٧ — ٤٢٦	ذكر أسماء قضاياه وعمّاله على الصدقات
٤٢٧	ذكر بعض مناقبه
٤٣١ — ٤٢٨	ذكر استخلافه عمر بن الخطاب
٤٣٤ — ٤٣١	حال أنى بكر قبل الخلافة وبعدها
٤٤٣ — ٤٣٤	ذكر غزوة فِحل وفتح دمشق
٤٤٣	ذكر بيسان
٤٤٤	طبرية
٤٤٦ — ٤٤٤	ذكر خبر المنثى بن حارثة وأبى عبيدة بن مسعود

* وانظر أيضاً أخبار وقعة أجنادين ص ٦٠٥ - ٦٠٦ من هذا الجزء حوادث سنة ١٥

صفحة

٤٥٠ - ٤٤٦	خبر النّمارق
٤٥٤ - ٤٥٠	السقاوية بكسكر
٤٥٩ - ٤٥٤	وقعة القرقس
٤٦٠ - ٤٥٩	خبر أليس الصغرى
٤٧٢ - ٤٦٠	البويب
٤٧٦ - ٤٧٢	خبر الخنافس *
٤٧٩ - ٤٧٧	ذكر الخبر عما هيّج أمر القادسيّة

* * *

السنة الرابعة عشرة

٥٢٩ - ٤٨٠	ذكر ابتداء أمر القادسيّة
٥٤١ - ٥٢٩	يوم أرمات
٥٥٠ - ٥٤١	يوم أغواث
٥٦٣ - ٥٥٠	يوم عماس
٥٧٩ - ٥٦٣	ليلة القادسيّة
٥٩٠ - ٥٧٩	ذكر أحوال أهل السواد
٥٩٧ - ٥٩٠	ذكر بناء البصرة

* * *

السنة الخامسة عشرة

٥٩٩ - ٥٩٨	ذكر الوقعة بمرج الروم
٦٠١ - ٥٩٩	ذكر فتح حمص
٦٠٢ - ٦٠١	حديث فنّسرين
٦٠٣ - ٦٠٢	خبر ارتحال هرقل إلى القسطنطينيّة
٦٠٤ - ٦٠٣	ذكر فتح قيسارية وحصر غزّة

* وانظر خبر الخنافس أيضاً في صفحة ٣٨٠ من هذا الجزء (حوادث سنة ١٢)

صفحة	
٦٠٧ - ٦٠٥	. . . ذكر فتح بيسان ووقعة أجنادين *
٦١٣ - ٦٠٧ ذكر فتح بيت المقدس
٦١٩ - ٦١٣ ذكر فرض العطاء وعمل الديوان
٦٢٠ - ٦١٩ خبر يوم برس
٦٢٢ - ٦٢٠ يوم بابل
٦٢٣ - ٦٢٢ حديث بهر سير في قول سيف
٦٢٣ ذكر حج عمر بن الخطاب في هذه السنة

* وانظر أيضاً أخبار وقعة أجنادين ص ٤١٥ - ٤١٨ من هذا الجزء (حوادث سنة ١٣)

ذخائر العرب

٣٠

تاريخ الطب

تاريخ الرسول والملوك

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري

٢٢٤ - ٣١٠ هـ

الجزء الرابع

تحقيق

محمد أبو الفضل إبراهيم



دار المعارف بمصر

الناشر : دار المعارف بمصر - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج . ع . م .

تاريخ الطب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ثم دخلت سنة ست عشرة

قال أبو جعفر: ففيها دخل المسلمون مدينة بهرسير، وافتتحوا المدائن، وهرب منها يزيد جرد بن شهر يار.

* * *

ذكر بقية خبر دخول المسلمين مدينة بهرسير

كتب إلى السري، عن شعيب، عن سيف، عن محمد وطلحة والمهلب، قالوا: لما نزل سعد على بهرسير بث الخيول، فأغارت على ما بين دجلة إلى من له عهد من أهل الفرات، فأصابوا مائة ألف فلاح، فحسبوا، فأصاب كل منهم فلاحاً؛ وذلك أن كلهم فارس بيهرسير. فخذق لهم، فقال له شيرازد دهقان ساباط: إنك لا تصنع بهؤلاء شيئاً؛ إنما هؤلاء علوج لأهل فارس لم يجرؤا إليك، فدعهم إلى حتى يفرق لكم الرأي (١). فكتب عليه بأسمائهم، ودفعهم إليه، فقال شيرازد: انصرفوا إلى قراكم. وكتب سعد إلى عمر: إننا وردنا بهرسير بعد الذي لقينا فيما بين القادسية وبهرسير، فلم يأتنا أحد لقتال؛ فبثت الخيول، فجمعت الفلاحين من القرى والآجام؛ فرأيتك.

فأجابه: إن من أتاكم من الفلاحين إذا كانوا مقيمين لم يعينوا عليكم فهو أمانهم، ومن هرب فأدرتكموه فشانكم به.

فلما جاء الكتاب خلّى عنهم. وراسله الدهاقين، فدعاهم إلى الإسلام والرجوع، أو الجزاء ولم الذمة والمنعة، فترجعوا على الجزاء والمنعة ولم يدخل في ذلك ما كان لآل كسرى، ومن دخل معهم؛ فلم يبق في غربي دجلة إلى أرض العرب سوادى إلا أمين واغتبط بملك الإسلام. واستقبلوا الخراج؛ وأقاموا على بهرسير شهرين يرمونها بالجانيق ويدبتون إليهم

(١) يفرق لكم الرأي: يبدو ويظهر.

بaldبابات (١) ، ويقاتلونهم بكلّ عدّة .

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن المقدام بن شريح الحارثيّ ، عن أبيه ، قال : نزل المسلمون على بهرّسير ، وعليها ختادقها وحرّسها وعدّة الحرب ، فرمؤهم بالمجانيق والعرادات (٢) ، فاستصنع سعد شيرزاذ المجانيق ، فنصب على أهل بهرّسير عشرين منجنيقاً ، فشغلوهم بها .

٢٤٢٨/١

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن النضر بن السريّ ، عن ابن الرّفيل ، عن أبيه ، قال : فلما نزل سعد على بهرّسير ، كانت العرب مطيفةً بها ، والعجم متحصّنة فيها ، وربما خرج الأعاجم يمشون على المُسنّيات (٣) المشرفة على دجلة في جماعتهم وعدّتهم لقتال المسلمين ؛ فلا يقومون لهم ، فكان آخر ما خرجوا في رجالة وناشبة ، وتجرّدوا للحرب ، وتبايعوا على الصبر ، فقاتلهم المسلمون فلم يثبتوا لهم ، فكذبوا وتولّوا ؛ وكانت على زهرة بن الجويّة درع مفصومة ، فقيل له : لو أمرت بهذا الفصم فمرد ! فقال : ولم ؟ قالوا : نخاف عليك منه ، قال : إني لكريم على الله ، أن ترك سهم فارس الجند كلّه ثم أتاني من هذا الفصم ، حتى يثبت في ! فكان أول رجل من المسلمين أصيب يومئذ بنشابة ، فثبتت فيه من ذلك الفصم ؛ فقال بعضهم : انزعوها عنه ، فقال : دعوني ، فإنّ نفسي معي ما دامت فيّ ، لعلى أن أصيب منهم بطعنة أو ضربة أو خطوة ، ففضي نحو العدو ، فضرّب بسيفه شهراً برّاز من أهل إصطخر ، فقتله ، وأحيط به فقتل وانكشفوا .

٢٤٢٩/١

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن عبد الله بن سعيد ابن ثابت ، عن عمّرة ابنة عبد الرحمن بن أسعد ، عن عائشة أمّ المؤمنين ، قالت : لما فتح الله عزّ وجلّ وقتل رُسّم وأصحابه بالقادسيّة وفضّمت جموعهم ،

(١) في اللسان : « الدبابة : آلة تتخذ من جلود وبخشب ، يدخل فيها الرجال ويقربونها

من الحصن المحاصر لينقبوه وتقبوه وتقبهم ما يرمون به من فوقهم » .

(٢) المنجنيق : المقذاف الذي ترمى به الحجارة ؛ والعرادة آلة شبهه ، صغيرة .

(٣) المسناة : صغيرة تقام على النهر لترد الماء .

اتَّبَعَهُمُ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى نَزَلُوا الْمَدَائِنَ ، وَقَدْ اِرْفَضَتْ جُمُوعُ فَارِسَ ، وَخَلَقُوا بِجِبَالِهِمْ ، وَتَفَرَّقَتْ جَمَاعَتُهُمْ وَفِرْسَانُهُمْ ، إِلَّا أَنَّ الْمَلِكَ مَقِيمٌ فِي مَدِينَتِهِمْ ، مَعَهُ مَن بَقِيَ مِنْ أَهْلِ فَارِسَ عَلَى أَمْرِهِ .

كُتِبَ إِلَى السَّرِيِّ ، عَنْ شَعِيبَ ، عَنْ سَيْفَ ، عَنْ سِهَاقِ بْنِ فُلَانِ الْهَجِيمِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ وَمُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ الْخَلَدِيِّسَ ، قَالَ : بَيْنَمَا نَحْنُ مُحَاصِرُونَ بَهْرَسِيرَ بَعْدَ زَحْفِهِمْ وَهَزِيمَتِهِمْ ، أَشْرَفَ عَلَيْنَا رَسُولٌ فَقَالَ : إِنَّ الْمَلِكَ يَقُولُ لَكُمْ : هَلْ لَكُمْ إِلَى الْمَصَالِحَةِ عَلَى أَنْ لَنَا مَا يَلِينَا مِنْ دَجَلَةٍ وَجِبَلْنَا ، وَإِكُمْ مَا يَلِيكُمْ مِنْ دَجَلَةٍ إِلَى جِبَلِكُمْ ؟ أَمَا سَبِعْتُمْ لَا أَشْبِعَ اللَّهُ بَطُونَكُمْ ! فَبَدَرَ النَّاسَ أَبُو مَفْزَرَةَ الْأَسْوَدُ بْنُ قُطَيْبَةَ ، وَقَدْ أَنْطَقَهُ اللَّهُ بِمَا لَا يَدْرِي مَا هُوَ وَلَا نَحْنُ ؛ فَرَجَعَ الرَّجُلُ وَرَأَيْنَاهُمْ يَقْطَعُونَ إِلَى الْمَدَائِنِ ، فَقَلْنَا : يَا أَبَا مَفْزَرَةَ ، مَا قَلْتَ لَهُ ؟ فَقَالَ : لَا وَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا بِالْحَقِّ مَا أَدْرَى مَا هُوَ ؛ إِلَّا أَنْ عَلَى سَكِينَةَ ، وَأَنَا أَرْجُو أَنْ أَكُونَ قَدْ أَنْطَقْتُ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ : ٢٤٣٠/١

وَإِنْتَابَ النَّاسُ يَسْأَلُونَهُ حَتَّى سَمِعَ بِذَلِكَ سَعْدٌ ؛ فَجَاءَنَا فَقَالَ : يَا أَبَا مَفْزَرَةَ ، مَا قَلْتَ ؟ فَوَاللَّهِ إِنَّهُمْ لَهُرَّابٌ ؛ فَحَدَّثْتَهُ بِمَثَلِ حَدِيثِهِ إِيَّانَا ، فَنَادَى فِي النَّاسِ ، ثُمَّ نَهَدَ بِهِمْ ؛ وَإِنْ مَجَانِيقُنَا لَتَخْطُرُ عَلَيْهِمْ ؛ فَمَا ظَهَرَ عَلَى الْمَدِينَةِ أَحَدٌ ، وَلَا خَرَجَ إِلَيْنَا إِلَّا رَجُلٌ نَادَى بِالْأَمَانِ فَأَمَّنَاهُ ، فَقَالَ : إِنْ بَقِيَ فِيهَا أَحَدٌ فَمَا يَمْنَعُكُمْ ! فَتَسَوَّرَهَا الرِّجَالُ ، وَافْتَتَحْنَاهَا ، فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا شَيْئًا وَلَا أَحَدًا ؛ إِلَّا أَسَارَى أَسْرَانَاهُمْ خَارِجًا مِنْهَا ، فَسَأَلْنَاهُمْ وَذَلِكَ الرَّجُلَ : لِأَيِّ شَيْءٍ هَرَبْتُمْ ؟ فَقَالُوا : بَعَثَ الْمَلِكُ إِلَيْكُمْ يَعْزِضُ عَلَيْكُمْ الصَّلْحَ ، فَأَجَبْتُمُوهُ بِأَنَّهُ لَا يَكُونُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ صَلْحٌ أَبَدًا حَتَّى نَأْكُلَ عَسَلَ أَفْرِيدِينَ بِأَتْرَجِ كُوثَى ؛ فَقَالَ الْمَلِكُ : ٢٤٣١/١

وَإِوَالِهِ ! إِلَّا إِنْ الْمَلَائِكَةُ تَكَلَّمَتْ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ ، تَرَدَّتْ عَلَيْنَا وَتُجِيبُنَا عَنِ الْعَرَبِ ، وَاللَّهُ لَنْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ ؛ مَا هَذَا إِلَّا شَيْءٌ أَلْقَى عَلَى فِي هَذَا الرَّجُلِ لِنْتَهِيَ ؛ فَأَرَزُوا إِلَى الْمَدِينَةِ الْقُصُوصَى .

كُتِبَ إِلَى السَّرِيِّ عَنْ سَيْفَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمَرْزَبَانَ ، عَنْ مُسْلِمِ بْنِ سِهَاقِ .

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة والمهلب وعمر وسعيد ، قالوا : لما دخل سعد والمسلمون بهُرسير أنزل سعد الناس فيها ، وتحول العسكر إليها ، وحاول العبور فوجدوهم قد ضموا السفن فيما بين البطحاء وتكثرت . ولما دخل المسلمون بهُرسير - وذلك في جوف الليل - لاح لهم الأبيض ، فقال ضرار بن الخطاب : الله أكبر ! أبيض كسرى^(١) ؛ هذا ما وعد الله ورسوله ، وتابعوا التكبير حتى أصبحوا . فقال محمد وطلحة : وذلك ليلة نزلوا على بهُرسير .

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن الأعمش ، عن حبيب بن صُهبان أبي مالك ، قال : دفعنا إلى المدائن - يعني بهُرسير - وهي المدينة الدنيا ، فحصرنا ملكهم وأصحابه ، حتى أكلوا الكلاب والسناير . قال : ثمّ لم يدخلوا حتى ناداهم منادٍ : والله ما فيها أحدٌ ، فدخلوها وما فيها أحد .

* * *

حديث المدائن القصوى التي كان فيها منزل كسرى

قال سيف : وذلك في صفر سنة ستّ عشرة ، قالوا : ولما نزل سعد بهُرسير ، وهي المدينة الدنيا ؛ طلب السفن ليعبرَ بالناس إلى المدينة القصوى ، فلم يقدر

(١) قال ياقوت : الأبيض : قصر الأكاسرة بالمدائن ؛ كان من عجائب الدنيا ؛ لم يزل قائماً إلى أيام المكتفى في حدود سنة ٢٩٠ ؛ وإياه أراد البحري بقوله :

ولقد راى نبوّ ابن عمي بعد لينٍ من جانبيه وأنس
وإذا ما جُفيتُ كنت حريّاً أن أرى غير مُصبحٍ حيثُ أمسى
حضرتُ رَحليّ الهوم فوجهتُ إلى أبيض المدائن عَنسي
أتسلى عن الحظوظ وآسى لمحلّ من آل ساسان درّس
ذكرتنيهم الخطوبُ التوّالي ولقد تُذَكِرُ الخطوبُ وتُنسي
وهمُ خافضون في ظلّ عالٍ مُشرفٍ يُخسِرُ العيون ويُخسي

على شيء ، ووجدهم قد ضموا السفن ، فأقاموا بسبهر سير أياماً من صفر يريدونه على العبور فيمنعه الإبقاء على المسلمين ، حتى أتاه أعلاج فدلّوه على مخاضة تخاض إلى صلب الوادي ، فأبى وتردد عن ذلك ، وفجئتهم المد ، فرأى رؤيا ؛ أن خيول المسلمين اقتحمتها فعبرت وقد أقبلت من المد بأمر عظيم ؛ فغزم لتأويل رؤياه على العبور ؛ وفي سنة جود صيفها متتابع . فجمع سعد الناس ، فحمد الله وأثنى عليه ، وقال : إن عدوكم قد اعتصم منكم بهذا البحر ، فلا تخلصون إليه معه ، وهم يخلصون إليكم إذا شاءوا ، فيناوشونكم في سفنهم ، وليس وراءكم شيء تخافون أن تؤثروا منه ؛ فقد كفاكمهم أهل الأيام ، وعطلوا ثغورهم ، وأفثوا ذاتهم ، وقد رأيت من الرأي أن تبادروا جهاد العدو بنياتكم قبل أن تحصركم الدنيا . ألا إني قد عزمت على قطع هذا البحر إليهم . فقالوا جميعاً : عزم الله لنا ولك على الرشد ، فافعل .

فندب سعد الناس إلى العبور ، ويقول : من يبدأ ويحمي لنا الفراض حتى ٢٤٣٣/١ تتلاحق به الناس لكيلا يمنعهم من الخروج ؟ فانتدب له عاصم بن عمرو ذو البأس ، وانتدب بعده ستمائة من أهل النجدات ، فاستعمل عليهم عاصماً ، فسار فيهم حتى وقف على شاطئ دجلة ، وقال : من يتدب معي لمنع الفراض من عدوكم ولنحبيبتكم حتى تعبروا ؟ فانتدب له ستون ؛ منهم أصم بنى ولاد وشرحبيل ، في أمثالهم ، فجعلهم نصفين على خيول إناث وذكورة ، ليكون أساساً لعوم الخيل . ثم اقتحموا دجلة ، واقتحم بقية السائمة على أثرهم ، فكان أول من فصل من الستين أصم التميمي ، والكلاج ، وأبو مفزر ، وشرحبيل ، وجحل العجلي ، ومالك بن كعب الهمداني ، وغلام من بني الحارث بن كعب ؛ فلما رأهم الأعاجم وما صنعوا أعدوا للخيل التي تقدمت سعداً مثلاًها ، فاقتحموا عليهم دجلة ، فأعاموها إليهم ، فلقوا عاصماً في السرعان ، وقد دنا من الفراض ، فقال عاصم : الرماح الرماح ! أشرعوها وتوخوا العيون ؛ فالتقوا فاطعنوا ، وتوخى المسلمون عيونهم ، فولتوا نحو الجند ، والمسلمون يشمسون^(١) بهم خيلهم ، ما يملك رجالها منع ٢٤٣٤/١

(١) شمس الفرس : نخسه ليتحرك ، وفي ابن حبش : « يشمون » ، وهما سواء .

ذلك منها شيئاً . فلحقوا بهم في الجُدِّ ، فقتلوا عامتهم ، ونجا مَنْ نجا منهم عوراًاً^(١) ، وتزلزلت بهم خيولهم ، حتى انتفضت عن الفِراض ، وتلاحق السمائة بأوائلهم الستين غير متعتعين . ولما رأى سعد عاصماً على الفِراض قد منعها ، أذن للناس في الاقتحام ، وقال : قولوا نستعين بالله ، وتوكل عليه ، حسبنا الله ونعم الوكيل ، لاحول ولا قوّة إلا بالله العلي العظيم ! وتلاحق عظيم الجند ، فركبوا اللجّة ، وإن دجلة لترمي بالزبد ، وإنها المسوودة ، وإن الناس ليتحدّثون في عومهم وقد اقترَبوا ما يكثرثون ، كما يتحدّثون في مسيرهم على الأرض ، ففجئوا أهل فارس بأمر لم يكن في حسابهم ، فأجهضوهم وأعجلوهم عن جمهور أموالهم ، ودخلها المسلمون في صفر سنة ست عشرة ، واستولوا على ذلك كله مما بقي في بيوت كسرى من الثلاثة آلاف ألف ألف ، وما جمع شيرى ومن بعده . وفي ذلك يقول أبو بَجِيد نافع بن الأسود :

وأسلنا على المدائن خيلاً بخرها مثل برهن أريضا^(٢)
فانتثلنا خزائن المرء كسرى يوم ولوا وحاص منا جر يضا^(٣)

كتب إلى السرى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن الوليد بن عبد الله ٢٤٣٥/١
ابن أبي طيبة ، عن أبيه ، قال : لما أقام سعد على دجلة أتاه علي بن جريح ، فقال : ما يقيمك ! لا يأتي عليك ثلاثة^(٤) حتى يذهب يزدد جريد بكل شيء في المدائن ؛ فذلك مما هيّجه على القيام بالدعاء إلى العبور .

كتب إلى السرى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن رجل ، عن أبي عثمان النهدي في قيام سعد في الناس في دعائهم إلى العبور بمثله ، وقال : طبقتنا دجلة خيلاً ورجلاً ودواب حتى ما يرى الماء من الشاطئ أحد ، فخرجت

(١) عوراًاً ، أى صاغرين أذلاء .

(٢) أريضا : معجب للمين .

(٣) انتثلنا ، أى استخرجنا ما فيها . حاص ، أى ولى وانهمزم ، وجر يضا ، أى مشرفاً

على الهلاك . وفي ابن الأثير : « وخاض » .

(٤) ابن الأثير : « ثلاثة » .

بنا خيلنا إليهم تنفض أعرافها ، لها صهيل . فلما رأى القوم ذلك انطلقوا لا يلبثون على شيء ، فانتبهنا إلى القصر الأبيض ، وفيه قوم قد تحصنوا ، فأشرف بعضهم فكلمنا ، فدعوناهم وعرضنا عليهم ، فقلنا : ثلاث تختارون منهن أيتهن شئتم ، قالوا : ما هن ؟ قلنا : الإسلام فإن أسلمتم فلکم ما لنا وعليكم ما علينا ، وإن أبيتم فالجزية ، وإن أبيتم ففناجزتكم حتى يحكم الله بيننا وبينكم . فأجابنا مجيئهم : لا حاجة لنا في الأولى ولا في الآخرة (١) ، ولكن الوسطى .

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن عطية بمثله . قال : والسفير سلمان .

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن النضر بن السري ، عن ابن الرقيل ، قال : لما هزموم في الماء وأخرجوم إلى الفراض ، ثم كشفوم عن الفراض أجلوم عن الأموال ، إلا ما كانوا تقدموا فيه - وكان ٢٤٣٦/١ في بيوت أموال كسرى ثلاثة آلاف ألف ألف (٢) - فبعثوا مع رستم بنصف ذلك ، وأقرأوا نصفه في بيوت الأموال .

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن بدر بن عثمان ، عن أبي بكر بن حفص بن عمر ، قال : قال سعد يومئذ وهو واقف قبل أن يقم الجمهور ، وهو ينظر إلى حماة الناس وهم يقاتلون على الفراض : والله أن لو كانت الحرساء - يعني الكتيبة التي كان فيها القعقاع بن عمرو وحسمال بن مالك والرئيل بن عمرو ، فقاتلوا قتال هؤلاء القوم هذه الخيل - لكانت قد أجزأت وأغنت ؛ وكتيبة عاصم هي كتيبة الأهوال ؛ فشيبة كتيبة الأهوال - لما رأى منهم في الماء والفراض - بكتيبة الحرساء . قال : ثم لزمهم تنادوا بعد هتات قد اعتوروها عليهم ولم . فخرجوا حتى لحقوا بهم ، فلما استووا على الفراض هم وجميع كتيبة الأهوال بأسرهم ، أقحم سعد الناس - وكان الذي يسائر سعداً في الماء سلمان الفارسي - فعامت بهم الخيل ، وسعد

(١) س : « الأخيرة » . (٢) بعدها في ط : « ثلاث مرات » ، مقحمة ، وانظر

يقول : حسبنا الله ونعم الوكيل ! والله لينصرن الله وليته ، وليظهن الله دينه ،
 وليهزم الله عدوه ؛ إن لم يكن في الجيش بغى أو ذنوب تغلب الحسنات .
 ٢٤٣٧/١ فقال له سلمان : الإسلام جديد ، ذُلت لهم والله البحور (١) كما ذُلت لهم البر ،
 أما والذي نفس سلمان بيده ليخرجن منه أفواجاً كما دخلوه أفواجاً . فطيبقوا
 الماء حتى ما يرى الماء من الشاطئ ، ولم فيه أكثر حديثاً منهم في البر لو كانوا
 فيه ، فخرجوا منه - كما قال سلمان - لم يفقدوا شيئاً ، ولم يغرق منهم أحد .

كتب إلى السرى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن أبي عمر دثار ، عن
 أبي عثمان النهدي ، أنهم سلموا من عند آخرهم إلا رجلاً من بارق يدعى غرقدة ،
 زال عن ظهر فرس له شقراء ، كأني أنظر إليها تنفض أعرافها عرياً
 والغريق طاف ، ففنى القعقاع بن عمرو عنان فرسه إليه ، فأخذ بيده فجرة
 حتى عبر ، فقال البارقي - وكان من أشد الناس : أعجز (٢) الأخوات أن
 يلدن مثلك يا قعقاع ! وكان للقعقاع فيهم خوولة .

كتب إلى السرى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة والمهلب
 وعمرو وسعيد ، قالوا : فما ذهب لهم في الماء يومئذ إلا قَدَح كانت علاقته
 رثة ، فانقطعت ، فذهب به الماء ، فقال الرجل الذي كان يعاوم صاحب
 القدح معيراً له : أصابه القَدَر فطاح ، فقال : والله إنى لعلسى جديلة
 ٢٤٣٨/١ ما كان الله ليسلبنى قدحى من بين أهل العسكر . فلما عبروا إذا رجل ممن
 كان يحمى الفِراض ، قد سفل حتى طلع عليه أوائل الناس ، وقد ضربته
 الرياح والأمواج حتى وقع إلى الشاطئ ، فتناوله برمحه ، فجاء به إلى العسكر
 فعرفه ، فأخذه صاحبه ، وقال للذي كان يعاومه : ألم أقل لك ! وصاحبه
 حكيك لقريش من عتَنز ، يدعى مالك بن عامر ، والذي قال : « طاح »
 يدعى عامر بن مالك .

كتب إلى السرى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن القاسم بن الوليد ،
 عن عمير الصائدي ، قال : لما أقحم سعد الناس في دجلة أقرنوا ، فكان

(١) ابن حبيش : « البحار » .

(٢) ابن حبيش : « أعجزت » ، ابن كثير : « عجز » .

سلمان قرين سعد إلى جانبه يسايره في الماء ، وقال سعد : ذلك تقدير العزيز العليم ؛ والماء يطمو بهم ، وما يزال فرس يستوى قائماً إذا أعبا يُنَشَّر له تَدْعَةٌ فيستريح عليها ؛ كأنه على الأرض ، فلم يكن بالمدائن أمرٌ أعجب من ذلك ، وذلك يوم الماء ، وكان يدعى يوم الجرائم .

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد والمهلب وطلحة وعمرو وسعيد ، قالوا : كان يوم ركوب دجلة يدعى يوم الجرائم ، لا يعيا أحد إلا أنشزت له جرثومة يُريح عليها .

٢٤٣٩/١

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن قيس بن أبي حازم ، قال : خضنا دجلة وهي تطفح ، فلما كتبنا في أكثرها ماء لم يزل فارس واقف ما يبلغ الماء حزامه .

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن الأعمش ، عن حبيب بن صُهبان أبي مالك ، قال : لما دخل سعد المدينة الدنيا ، وقطع القوم البحر ، وضموا السفن ، قال المسلمون : ما تنتظرون بهذه النطفة ! فاقحم رجل ، فخاض الناس فما غرق منهم إنسان ولا ذهب لهم متاع ، غير أن رجلاً من المسلمين فقد قدحاً له انقطعت علاقته ، فرأيته يطفح على الماء .

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد والمهلب وطلحة ، قالوا : وما زالت حُماة أهل فارس يقاتلون على الفِراض حتى أتاهم آتٍ فقال : علام تقتلون أنفسكم ! فوالله ما في المدائن أحد .

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو وسعيد ، قالوا : لما رأى المشركون المسلمين وما يهْمُونَ به بعثوا مَنْ يمنعهم من العبور ، وتحملوا فخرجوا هُرَاباً ، وقد أخرج يَزْدَجِرْد - قبل ذلك وبعد ما فَتِحَتْ بهرُسير - عياله إلى حلوان ، فخرج يَزْدَجِرْد بعدُ حتى ينزل حلوان ، فلحق بعياله ، وخلف مِهْران الرازيّ والنخيرجان - وكان ٢٤٤٠/١ على بيت المال - بالتهروان ، وخرجوا معهم بما قدروا عليه من حرّ متاعهم

وخفيفه ، وما قدروا عليه من بيت المال ، وبالنساء والذّراري ، وتركوا في الخزائن من الثياب والمتاع والآنية والفضول والألطف والأدهان ما لا يُدرى ما قيمته ، وخلصوا ما كانوا أعدّوا للحصار من البقر والغنم والأطعمة والأشربة ، فكان أول من دخل المدائن كتيبة الأهوال ، ثم الخيّرساء ، فأخذوا في سككها لا يلقون فيها أحداً ولا يُحسّونه إلاّ من كان في القصر الأبيض ، فأحاطوا بهم ودعّوهم ، فاستجابوا لسعد على الجزاء والذمة ، وتراجع إليهم أهل المدائن على مثل عهدهم ؛ ليس في ذلك ما كان لآل كسرى ومن خرج معهم ، ونزل سعد القصر الأبيض ، وسرح زهرة في المقدمات في آثار القوم إلى النهروان ، فخرج حتى انتهى إلى النهروان ، وسرح مقدار ذلك في طلبهم من كل ناحية .

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن الأعمش ، عن حبيب بن صُهبان أبي مالك ، قال : لما عبّر المسلمون يوم المدائن دجلة ، فنظروا إليهم يعبرون ، جعلوا يقولون بالفارسية : « ديوان آمد »^(١) . وقال بعضهم لبعض : والله ما تقاتلون الإنس وما تقاتلون إلاّ الجن . فانهزموا .

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن عطية بن الحارث وعطاء بن السائب ، عن أبي البختريّ ، قال : كان رائد المسلمون سَلَمَان الفارسيّ ، وكان المسلمون قد جعلوه داعية أهل فارس . قال عطية : وقد كانوا أمره بدعاء أهل بهر سير ، وأمّروه يوم القصر الأبيض ، فدعاهم ثلاثاً . قال عطية وعطاء : وكان دعاؤه إليّهم أن يقول : إني منكم في الأصل ، وأنا أرق لكم ، ولكم في ثلاث أدعوكم إليها ما يصلحكم : أن تسلموا فإخواننا لكم مالنا وعليكم ما علينا ، وإلاّ فالجزية ، وإلاّ نابدئناكم على سواء ؛ إن الله لا يحب الخائنين . قال عطية : فلما كان اليوم الثالث في بهر سير أبوا أن يُجيبوا إلى شيء ، فقَاتلهم المسلمون حين أبوا . ولما كان اليوم الثالث في المدائن قبيل أهل القصر الأبيض وخرجوا ، ونزل سعد القصر الأبيض واتخذ

(١) في حاشية ابن حبيش : « قال أبو بكر بن سيف : يعني قد جاء الشيطان » .

الإيوان مُصَلَّى ، وإنّ فيه لثمائلَ جصّ فما حرّكها .

كتب إلى المرى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة والمهلب ،
وشاركهم سماك الهُجيميّ ، قالوا : وقد كان الملك سربَ عياليّه حين أخذت
٢٤٤٢/١ بهرسير إلى حلوان ، فلما ركب المسلمون الماء خرجوا هراًباً ، وخيلهم على
الشاطئ ينعون المسلمين وخيلهم من العبور ، فاقتتلوا هم والمسلمون قتالاً شديداً ،
حتى ناداهم مناد : علام تقتلون أنفسكم ! فوالله ما في المدائن من أحد . فانهزموا
واقترحتها الخيول عليهم ، وعبر سعد في بقية الجيش .

كتب إلى المرى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة والمهلب ،
قالوا : أدرك أوائلُ المسلمين أخرياتِ أهلِ فارس ، فأدرك رجلٌ من
المسلمين يدعى ثقيفاً أحدُ بني عدى ابن شريف ؛ رجلاً من أهل فارس ،
معرضاً على طريق من طرقها يحمى أدبار أصحابه ، فضرب فرسه على الإقدام
عليه ، فأحجم ولم يُقدِم ، ثم ضربه للهرب فتقاعس حتى لحقه المسلم ،
فضرب عنقه وسلبه .

كتب إلى السرى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن عطية وعمرو وذيثار
أبي عمر ، قالوا : كان فارس من فرسان العجم في المدائن يومئذ مما يلي جازر ،
فقتل له : قد دخلت العرب وهرب أهل فارس ؛ فلم يلتفت إلى قومه ، وكان
واثقاً بنفسه ، ومضى حتى دخل بيت أعلاج له ، وهم ينقلون ثياباً لهم ،
قال : ما لكم ؟ قالوا : أخرجتُنَا الزنابير ، وغلبتُنَا على بيوتنا ، فدعا بجُلاهي^(١)
وبطين ، فجعل يرميهن حتى ألزقهنّ بالحيطان ، فأفناهن . وانتهى إليه
٢٤٤٣/١ الفنزَع ، فقام وأمر عليّاً فأسرج له ، فانقطع حزامه ، فشده على
عسجلك ، وركب ، ثم خرج فوقف . ومرّ به رجل قطعته ، وهو يقول :
خذها وأنا ابن المخارق ! فقتله ثم مضى ما يلتفت إليه .

كتب إلى السرى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن سعيد بن المرزبان
بمثله ، وإذا هو ابن المخارق بن شهاب .

قالوا : وأدرك رجل من المسلمين رجلاً منهم معه عصاية يتلاومون ،

(١) الجلاهيق : الطين المدور .

ويقولون : من أى شيء فررنا ! ثم قال قائل منهم لرجل منهم : ارفع لى كُرّة ، فرماها لا يُخطيء ، فلما رأى ذلك عاج وعاجوا معه وهو أمامهم ؛ فانتهى إلى ذلك الرجل ، فرماه من أقرب مما كان يرى منه الكُرّة ما يصيبه ، حتى وقف عليه الرجل ، ففلق هامته ، وقال : أنا ابن مُشرط الحجارة . وتفرّأ عن الفارسي أصحابه .

وقالوا جميعاً ؛ محمد والمهلب وطلحة وعمرو وأبو عمر وسعيد ، قالوا : ولما دخل سعد المدائن ، فرأى خلوتها ، وانتهى إلى إيوان كسرى ، أقبل يقرأ : ﴿ كَمْ تَرَكَوْا مِنْ جَنّاتٍ وَعُيُونٍ * وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ * وَنَعْمَةً كَانُوا فِيهَا فَاعْيَبُوا * كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴾ (١) . وصلى فيه صلاة الفتح - ولا تصلّى جماعة - فصلّى ثمانى ركعات لا يفصل بينهما ، واتخذ مسجداً ، وفيه تماثيل الحصّ رجال وخيل ، ولم يمتنع ولا المسلمون لذلك ، وتركوها على حالها . قالوا : وأتمّ سعد الصلاة يوم دخلها ، وذلك أنه أراد المُقام فيها . وكانت أوّل جمعة بالعراق جُمعت جماعةً بالمدائن (٢) ، فى صفر سنة ست عشرة .

٢٤٤٤/١

* * *

ذكر ما جُمع من فى أهل المدائن

كتب إلى السرى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد والمهلب وعقبة وعمرو وأبى عمر وسعيد ، قالوا : نزل سعد إيوان كسرى ، وقدم زهرة ، وأمره أن يبلغ النهر وان . فبعث فى كل وجه مقدار ذلك لنفى المشركين وجمع الفُيُوء ، ثمّ تحوّل إلى القصر بعد ثلاثة ، ووكل بالأقباض (٣) عمرو بن عمرو ابن مقرن ، وأمره بجمع ما فى القصر والإيوان والدور وإحصاء ما يأتى به الطلب ؛ وقد كان أهل المدائن تناهبوا عند الهزيمة غارةً ، ثم طاروا فى كل وجه ، فما أفلت أحدٌ منهم بشيء لم يكن فى عسكر مِهْران بالنهر وان

(١) سورة الدخان ٢٥ - ٢٨ . (٢) ابن كثير : « فكانت أول جمعة جمعت

بالعراق . » النويرى : « وكانت أول جمعة أقيمت بالمدائن . »

(٣) الأقباض : جمع قبض ، بفتحين ، وهو ما جمع من الغنمية قبل أن يُقسم .

ولا بخيط . وألح عليهم الطلب فتنقذوا ما في أيديهم ، ورجعوا بما أصابوا من الأقباض ، فضموه إلى ما قد جُمع ؛ وكان أول شيء جُمع يومئذ ما في القصر الأبيض ومنازل كسرى وسائر دور المدائن .

كتب إلى السرى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن الأعمش ، عن حبيب بن صُهبان ، قال : دخلنا المدائن ، فأتينا على قباب تركية مملوءة سِلَالاً مَحْتَمَةً بالرصاص ، فما حسبناها إلا طعاماً ، فإذا هي آنية الذهب والفضة فقسمت بعدُ بين الناس . وقال حبيب : وقد رأيتُ الرجل يطوف ويقول : مَنْ معه بيضاء بصفراء ؟ وأتينا على كافور كثير ، فما حسبناه إلا ملحاً ، فجعلنا نعجن به حتى وجدنا مرارته في الخبز .

كتب إلى السرى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن النَّضْر بن السرى ، عن ابن الرُّفَيْل ، عن أبيه الرُّفَيْل بن ميسور ، قال : خرج زهرة في المقدمة يتبعهم حتى انتهى إلى جِمْر النَّهْرَوَان ، وهم عليه ، فازدحموا ، فوقع بغل في الماء فعجلوا وكتبوا عليه ، فقال زهرة : إني أقسم بالله إن لهذا البغل لَشَأْنًا ! ما كلب القوم عليه ولا صبروا للسيوف بهذا الموقف الضنك إلا لشيء بعد ما أرادوا تركه ، وإذا الذي عليه حلية كسرى ؛ ثيابه وخرزاته وشاحه ودرعه التي كان فيها الجوهر ، وكان يجلس فيها للمباهاة ؛ وترجل زهرة يومئذ حتى إذا أزاحهم أمر أصحابه بالبغل فاحتلموه ، فأخرجوه فجاءوا بما عليه ، حتى رده إلى الأقباض ، ما يدرون ما عليه ، وارتجز يومئذ زهرة :

فِدَى لِقَوْمِي الْيَوْمِ أَخْوَالِي وَأَعْمَامِي هُمْ كَرِهُوا بِالنَّهْرِ خِذْلَانِي وَإِسْلَامِي ^(١)
هُمْ فَلَجُّوا بِالْبَغْلِ فِي الْخِصَامِ بَكَلَّ قَطَاعِ شُؤْنِ الْهَامِ
وَصَرَعُوا الْفَرَسَ عَلَى الْآكَامِ كَانَهُمْ نَعْمٌ مِنَ الْأَنْعَامِ

كتب إلى السرى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن هُبَيْرَة بن الأشعث ، عن جدّه الكَلْبَج ، قال : كنت فيمن خرج في الطلب ، فإذا أنا ببغاليين قد ردا الخيل عنهما بالنشاب ، فما بقي معهما غير نشابتين ، فألظت بهما ، فاجتمعا ، فقال أحدهما لصاحبه : ارميه وأحميك ، أو أرميه وتحميني !

فحُمي كل واحد منهما صاحبه حتى رميًا بها . ثم إني حملت عليهما فقتلتهما
وجئت بالبلغين ما أدري ما عليهما ، حتى أبلغتهما صاحب الأقباض ،
وإذا هو يكتب ما يأتيه به الرجال وما كان في الخزائن والدور ، فقال :
علني رسلك حتى ننظر ما معك ! فحططت عنهما ، فإذا سفطان على أحد
البلغين فيهما تاج كسرى مفسخاً - وكان لا يحمله إلا أسطوانتان - وفيهما
الجوهر ، وإذا على الآخر سفطان فيهما ثياب كسرى التي كان يلبس
من الديباج المنسوج بالذهب المنظوم بالجوهر وغير الديباج منسوجاً منظوماً .

كتب إلى السرى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة والمهلب ،
قالوا : وخرج القعقاع بن عمرو يومئذ في الطلب ، فلحق بفارسي يحمي
الناس ؛ فاقتلوا قتله ؛ وإذا مع المقتول جنيبة عليها عيبتان وغلافان في
٢٤٤٧/١ أحدهما خمسة أسياف وفي الآخر ستة أسياف ؛ وإذا في العيبتين أدرع ،
فإذا في الأدرع درع كسرى ومغفره وساقاه وساعده ، ودرع هرقل ، ودرع
خاقان ودرع داهر ودرع بهرام شوبين ودرع سياوخش ودرع النعمان ؛
وكانوا استلبوا ما لم يرثوا ، استلبوها أيام غزاتهم خاقان وهرقل وداهر ؛ وأما
النعمان وبهرام فحين هربا وخالفنا كسرى ، وأما أحد الغلافين ففيه سيف
كسرى وهرمز وقبادوقيروز ، وإذا السيوف الأخر ، سيف هرقل وخاقان
وداهر وبهرام وسياوخش والنعمان . فجاء به إلى سعد ، فقال : اختر أحد
هذه الأسياف ، فاختر سيف هرقل ، وأعطاه درع بهرام ، وأما ساثرها
فنقلها في الخرساء إلا سيف كسرى والنعمان - ليبعثوا بهما إلى عمر لتسمع
بذلك العرب لمعرفتهم بهما ، وحبسوهما في الأخماس - وحلّى كسرى وتاجه
وثيابه ؛ ثم بعثوا بذلك إلى عمر ليراه المسلمون ، ولتسمع بذلك العرب ، وعلى هذا
الوجه سلب خالد بن سعيد عمرو بن معد يكرب سيفه الصمصامة في الردة
٢٤٤٨/١ والقوم يستحيون من ذلك .

كتب إلى المرى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن عبيدة بن معتب ،
عن رجل من بني الحارث بن طريف ، عن عصمة بن الحارث الضبي ،
قال : خرجت فيمن خرج يطلب ، فأخذت طريقاً مسلوكةً وإذا عليه حمارة ،

فلما رأى حثته فلهق بأخر قدّامه ، فإلا ، وحثّا حماريهما ، فانتهيا إلى جدول قد كُسر جسره ، فثبتا حتى أتيتهما ، ثم تفرّقا ، ورماني أحدهما فألظظت (١) به فقتلته وأفلت الآخر ، ورجعت إلى الحمارين ، فأتيت بهما صاحب الأقباض ، فنظر فيما على أحدهما ، فإذا ستمّطان في أحدهما فرس من ذهب مسرّج يسرّج من فضة ، على ثفره وأسببه الياقوت ، والزمرّد منظوم على الفضة ، ولحام كذلك ، وفارس من فضة مكائل بالجوهر ، وإذا في الآخر ناقة من فضة ، عليها شليل (٢) من ذهب ، وبيطان من ذهب ولها شناق (٣) — أوزمام — من ذهب ، وكلّ ذلك منظوم بالياقوت ؛ وإذا عليها رجل من ذهب مكائل بالجوهر ، كان كسرى يضعهما إلى أسطوانتي التاج .

كتب إلى السرى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن هبيرة بن الأشعث ، عن أبي عبيدة العنبري ، قال : لما هبط المسلمون المدائن ، وجمعوا الأقباض ، ٢٤٤٩/١ أقبل رجل بحقّ معه ، فدفعه إلى صاحب الأقباض ، فقال والذين معه : ما رأينا مثل هذا قطّ ، ما يعد له ما عندنا ولا يقاربه ؛ فقالوا : هل أخذت منه شيئا ؟ فقال : أمّا والله لولا الله ما أتيتكم به ، فعرفوا أنّ للرجل شأنًا ، فقالوا : من أنت ؟ فقال : لا والله لا أخبركم لتحمدوني ، ولا غيركم ليقرظوني ، ولكنتي أحمد الله وأرضى بثوابه . فأتبعوه رجلا حتى انتهى إلى أصحابه ، فسأل عنه ، فإذا هو عامر بن عبد قيس .

كتب إلى السرى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو وسعيد ، قالوا : قال سعد : والله إن الجيش لذو أمانة ، ولولا ما سبق لأهل بدر لقلت : وإيم الله — على فضل أهل بدر — لقد تتبعت من أقوام منهم هبات وهنات فيما أحرزوا ، ما أحسبها ولا أسمعها من هؤلاء القوم .

كتب إلى السرى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن مبشّر بن الفضيل ، عن جابر بن عبد الله ، قال : والله الذي لا إله إلاّ هو ؛ ما اطلعنا على أحد من أهل القادسية ، أنه يريد الدنيا مع الآخرة ، ولقد اتهمنا ثلاثة نفر ، فما ٢٤٥٠/١

(١) ألظظت به ، يريد تبعته ؛ يقال : لظ به وألظ . (٢) الشليل : مسح من صوف أو شعر يجعل على عجز البعير . (٣) الشناق : حبل يجذب به رأس البعير .

رأينا كالذي هجنا عليه من أمانتهم وزهدهم : طليحة بن خويلد ، وعمرو بن معد يكرب ، وقيس بن المكشوح .

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن مخلد^(١) بن قيس العجلي ، عن أبيه ، قال : لما قدم بسيف كسرى على عمر ومِنطقتة وزبرجه ، قال : إن أقواماً أدوا هذا لئدّ وأمانة ! فقال عليّ : إنك عفتت فعمت الرعيّة .

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن عمرو والمجالد ، عن الشعبي ، قال : قال عمر حين نظر إلى سلاح كسرى : إن أقواماً أدوا هذا لذو أمانة .

• • •

ذكر صفة قسم الفء الذي أصيب بالمدائن بين أهله وكانوا - فيما زعم سيف - ستين ألفاً

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة وعمرو وسعيد والمهلب ، قالوا : ولما بعث سعد بعد نزوله المدائن في طلب الأعاجم ، بلغ الطلب النهروان ؛ ثم تراجعوا ، ومضى المشركون نحو حُلوان ، فقسّم سعد الفء بين الناس بعد ما خمّسه ؛ فأصاب الفارس اثنا عشر ألفاً ، وكلّهم كان فارساً ليس فيهم راجل ؛ وكانت الجنائب في المدائن كثيرة .

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن المجالد ، عن الشعبي بمثله ، وقالوا جميعاً : ونقل من الأحماس ولم يجهدّها في أهل البلاء . وقالوا جميعاً : قسم سعد دور المدائن بين الناس ، وأوطنوها ، والذي وليّ القبض عمرو بن عمرو المزنيّ ، والذي وليّ القسم سلمان بن ربيعة ؛ وكان فتح المدائن في صفر سنة ستّ عشرة . قالوا : ولما دخل سعد المدائن أمّ الصلاة وصام ، وأمر الناس بإيوان كسرى فجعل مسجداً للأعياد ، ونصب فيه منبراً ، فكان يصلّي فيه - وفيه التائب - ويجمع فيه ، فلما كان الفطر

(١) ط : « محمد » ، وانظر التصويبات .

قيل : ابرزوا ، فإن السنة في العيدين البراز (١) . فقال سعد : صلوا فيه ؛ قال : فصلّى فيه ، وقال : سواء في عقر القرية أو في بطنها .

كتب إلى السريّ : عن شعيب ، عن سيف ، عن عمرو ، عن الشعبيّ ، قال : لما نزل سعد المدائن ، وقسم المنازل ، بعث إلى العيالات ، فأنزلم الدؤور وفيها المرافق ، فأقاموا بالمدائن حتى فرغوا من جلولاء وتكريت والموصل ، ثم تحوّلوا إلى الكوفة .

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة وزيد والمهلب ، وشاركهم عمرو وسعيد : وجمع سعد الخمس ، وأدخل فيه كلّ شيء أراد أن يعجب منه عمر ؛ من ثياب كمرى وحليته وسيفه ونحو ذلك ، وما كان يُعجب العرب أن يقع إليهم ، ونقل من الأحماس ، وفضل بعد القسم بين الناس وإخراج الخمس القطف ، فلم تعدل قسمته ، فقال للمسلمين : هل لكم في أن تطيب أنفسنا عن أربعة أحماسه ، فبعث به إلى عمر فيضعه حيث يرى ، فإننا لا نراه يتفق قسمته ؛ وهو بيننا قليل ؛ وهو يقع من أهل المدينة موقعا ! فقالوا : نعم ها الله إذآ ؛ فبعث به على ذلك الوجه ، وكان القطف ستين ذراعا في ستين ذراعا ، بساطا واحدا مقدار جريب ؛ فيه طرّق كالصّور وفصوص كالأنهار ؛ وخلال ذلك كالدبير ، وفي خافاته كالأرض المزروعة والأرض المبجلة بالنبات في الربيع من الحرير على قضبان الذهب ونوّاره بالذهب والفضة وأشباه ذلك . فلما قدم على عمر نقل من الخمس أناسا ، وقال : إن الأحماس ينقل منها من شهد ومن غاب من أهل البلاد فيما بين الخمسين ؛ ولا أرى القوم جهدوا الخمس بالنقل ؛ ثم قسم الخمس في مواضعه ، ثم قال : أشيروا عليّ في هذا القطف ! فأجمع ملوهم على أن قالوا : قد جعلوا ذلك لك ، فمرّ رأيك ، إلا ما كان من عليّ فإنه قال : يا أمير المؤمنين ، الأمر كما قالوا ، ولم يبق إلا التروية ؛ إنك إن تقبله على هذا اليوم لم تعدم في غد من يستحقّ به ما ليس له ،

٢٤٥٢/١

٢٤٥٣/١

(١) البراز بالفتح : اسم للفضاء الواسع .

قال : صدقتني ونصحتني . فقطعه بينهم .

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن عبد الملك بن عمير ، قال : أصاب المسلمون يوم المدائن بهار كسرى ، ثقل عليهم أن يذهبوا به ، وكانوا يُعدّونه للشّاء إذا ذهبت الرياحين ، فكانوا إذا أرادوا الشرب شربوا عليه ؛ فكانهم في رياض بساط ستين في ستين ؛ أرضه بذهب ، وشبهه بفصوص ، وثمره بجزهر ، وورقه بجزير وماء الذهب ؛ وكانت العرب تسميه القطف ، فلما قعم سعد فيهم فضل عنهم ، ولم يتفق قسمته ، فجمع سعد المسلمين ، فقال : إن الله قد ملأ أيدى يكم ، وقد عسر قسم هذا البساط ، ولا يقوى على شرائه أحد ، فأرى أن تطيبوا به نفساً لأمير المؤمنين يضعه حيث شاء ؛ ففعلوا . فلما قدم على عمر المدينة رأى رؤيا فجمع الناس ، فحمد الله وأثنى عليه ، واستشارهم في البساط ، وأخبرهم خبره ؛ فن بين مُشير بقبضه ، وآخر مفوض إليه ، وآخر مرقتى ، فقام على حين رأى عمر يابى حتى انتهى إليه ، فقال : لم تجعل^(١) علمك جهلا ، وبتينك شكاً ! إنه ليس لك من الدنيا إلا ما أعطيت فأمضيت ، أو لبست فأبليت ، أو أكلت فأفريت . قال : صدقتني . فقطعه فقسّمه بين الناس ، فأصاب عليّاً قطعة منه ، فباعها بعشرين ألفاً ؛ وما هي بأجود تلك القطع .

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو وسعيد ، قالوا : وكان الذي ذهب بالأخماس ؛ أخماس المدائن ، بشير بن الحصاصيّة ، والذي ذهب بالفتح خنيس بن فلان الأسديّ ، والذي ولى القبض عمرو ، والقسم سلمان . قالوا : ولما قسّم البساط بين الناس أكثر الناس في فضل أهل القادسيّة ، فقال عمر : أولئك أعيان العرب وغررها ، اجتمع لهم مع الأخطار الدّين ، هم أهل الأيام وأهل القواديس . قالوا : ولما أتى بحليّ كسرى وزيته في المباهاة وزيته في غير ذلك - وكانت له عدة أزياء لكلّ حالة زيّ - قال : عليّ بمحلّم - وكان أجسم عربيّ يومئذ

(١) ابن الأثير : « لم يجعل » .

بأرض المدينة — فألبس تاج كسرى على عمودين من خشب ، وصب عليه
 أو شحته وقلائده وثيابه ، وأجلس للناس ؛ فنظر إليه عمر ، ونظر إليه الناس ،
 فرأوا أمراً عظيماً من أمر الدنيا وفتنتها ، ثم قام عن ذلك ، فألبس زيه الذى
 يليه ، فنظروا إلى مثل ذلك فى غير نوع ، حتى أتى عليها كلها ؛ ثم ألبسه
 سلاحه ، وقلده سيفه ، فنظروا إليه فى ذلك ، ثم وضعه ثم قال : والله
 ٢٤٥٥/١ إن أقواماً أدوا هذا لذوو أمانة . ونقل سيف كسرى محلاً ، وقال :
 أحمق بامرئ من المسلمين غرته الدنيا ! هل يبلغن مغرور منها إلا دون هذا
 أو مثله ! وما خير امرئ مسلم سبقه كسرى فيما يضره ولا ينفعه ! إن
 كسرى لم يزد على أن تشاغل بما أوتيت عن آخرته ، فجمع لزوج امرأته
 أو زوج ابنته ، أو امرأة ابنه ، ولم يقدم لنفسه ، فقدم امرؤ لنفسه ووضع
 الفضول^(١) مواضعها تحصل له ، وإلا حصلت للثلاثة بعده ؛ وأحمق بمن
 جمع لهم أو لعدو جاريف !

كتب إلى السرى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد بن كريب ،
 عن نافع بن جببير ، قال : قال عمر متقدماً الأحماس عليه حين نظر إلى
 سلاح كسرى وثيابه وحلته ، مع ذلك سيف النعمان بن المنذر ، فقال لجببير :
 إن أقواماً أدوا هذا لتأمنوا أمانة ! إلى من كنتم تنسبون النعمان ؟ فقال
 جببير : كانت العرب تنسبه إلى الأشلاء ، أشلاء قنص ، وكان أحد
 بنى عجم بن قنص ، فقال : خذ سيفه فنقله إياه ، فجعل الناس «عجم» ، وقالوا
 «لخنم» . وقالوا جميعاً : وولت عمر سعد بن مالك صلاة ما غلب عليه وحرابه ،
 فولى ذلك ؛ وولت الحراج النعمان وسويداً ابني عمرو بن مقرن ؛ وسويداً على
 ٢٤٥٦/١ ما سقى الفرات ، والنعمان على ما سقت دجلة ، وعقدوا الجسور ، ثم ولت
 عملهما ، واستعفيا حذيفة بن أسيد وجابر بن عمرو المزني ، ثم ولت عملهما
 بعد حذيفة بن اليمان وعمان بن حنيفة .

* * *

قال : وفي هذه السنة — أعني سنة ست عشرة — كانت وقعة جلولاء ، كذلك

(١) الفضول : ما يفضل بعد القسمة .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق . وكتب إلى السري يذكر أن شعيباً حدثه عن سيف بذلك .

• • •

ذكر الخبر عن وقعة جلولاء الواقعة

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن قيس بن أبي حازم ، قال : لما أقمنا بالمدائن حين هبطناها واقتسمنا ما فيها ، وبعثنا إلى عمر بالأحماس ، وأوطناها ، أتانا الخبر بأن مهتران قد عسكر بجلولاء ، وخذق عليه ؛ وأن أهل الموصل قد عسكروا بتكريت .

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن الوليد بن عبد الله ابن أبي طيبة البجلي ، عن أبيه بمثله ؛ وزاد فيه : فكتب سعد بذلك إلى عمر ، فكتب إلى سعد : أن سرح هاشم بن عتبة إلى جلولاء في اثني عشر ألفاً ، واجعل على مقدمته القعقاع بن عمرو ، وعلى ميمنته سيعر بن مالك ، وعلى يسارته عمرو بن مالك بن عتبة ، واجعل على ساقته عمرو بن مرة الجهني . ٢٤٥٧/١

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة والمهلب وزياد ، قالوا : وكتب عمر إلى سعد : إن هزم الله الجنديين : جند مهتران وجند الأنطاك ؛ فقدم القعقاع حتى يكون بين السواد وبين الجبل على حد سوادكم وشاركهم عمرو وسعيد . قالوا : وكان من حديث أهل جلولاء ، أن الأعاجم لما انتهوا بعد الهرب من المدائن إلى جلولاء ، واقتربت الطرق بأهل أذربيجان والباب وبأهل الجبال وفارس ، تذا مروا وقالوا : إن افرقم لم تجتمعوا أبداً ، وهذا مكان يفرق بيننا ، فهلموا فلنجتمع للعرب به ولنقاتلهم ، فإن كانت لنا فهو الذي نريد ، وإن كانت الأخرى كنا قد قضينا الذي علينا ، وأبلينا عنراً . فاحتفروا الخندق ، واجتمعوا فيه على مهتران الرازي ، ونفذ يزدجرد إلى حلوان فنزل بها ، ورواهم بالرجال ؛

وخلف فيهم الأموال ، فأقاموا في خندقهم ، وقد أحاطوا به الحسك من الخشب إلا طرقهم . قال عمرو ، عن عامر الشعبي : كان أبو بكر لا يستعين في حربه بأحد من أهل الردة حتى مات ، وكان عمر قد استعان بهم ؛ فكان لا يؤتمر منهم أحداً إلا على النفر ومادون ذلك ؛ وكان لا يعدل أن يؤتمر الصحابة إذا وجد من يجرى عنه في حربه ؛ فإن لم يجد في التابعين ٢٤٥٨/١ بإحسان ؛ ولا يطمع من انبعث في الردة في الرياسة ؛ وكان رؤساء أهل الردة في تلك الحروب حشوة إلى أن ضرب الإسلام ^(١) بجرانه .

ثم اشترك عمرو ومحمد والمهلب وطلحة وسعيد ، فقالوا : ففصل هاشم ابن عتبة بالناس من المدائن في صفر سنة ست عشرة ، في اثني عشر ألفاً ؛ منهم ^(٢) وجوه المهاجرين والأنصار وأعلام العرب ممن ارتدّ ومن لم يرتدّ ؛ فسار من المدائن إلى جندولاء أربعاً ، حتى قدم عليهم ، وأحاط بهم ، فحاصروهم وطاولهم أهل فارس ، وجعلوا لا يخرجون عليهم إلا إذا أرادوا ؛ وزاحفهم المسلمون بجندولاء ثمانين زحفاً ، كل ذلك يعطى الله المسلمين عليهم الظفر ، وغلبوا المشركين على حسك الخشب ، فاتخذوا حسك الحديد .

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن عتبة بن مكرم ، عن بطان بن بشر ، قال : لما نزل هاشم على مِهْران بجندولاء حصرهم في خندقهم ، فكانوا يزاحفون المسلمين في زهاء وأهاويل ، وجعل هاشم يقوم في الناس ، ويقول : إن هذا المنزل منزل له ما بعده ؛ وجعل سعد يمدّه بالفرسان حتى إذا كان أخيراً احتفلوا للمسلمين ؛ فخرجوا عليهم ، فقام هاشم في الناس ، فقال : أبلأوا الله بلاء حسناً يتمّ لكم عليه الأجر والمغنم ، ٢٤٥٩/١ واعملوا لله . فالتقوا فافتلوا ، وبعث الله عليهم ريحاً أظلمت عليهم البلاد فلم يستطيعوا إلا الحاجزة ، فتهافت ^(٣) فرسانهم في الخندق ؛ فلم يجدوا بدءاً من أن يجعلوا قرصاً مما يليهم ؛ تصعد منه خيلهم ؛ فأفسدوا حصنهم ؛ وبلغ ذلك المسلمين ، فنظروا إليه ، فقالوا : أنهض إليهم ثانية فندخله عليهم

(١) س : « الدين » . (٢) ابن حبيش : « فيهم » .

(٣) ابن حبيش : « فتهاقت » .

أو نموت دونه ! فلما نهّد المسلمون الثانية خرج القوم ، فرموا حول الخندق مما يلي المسلمين بحسك الحديد لكيلا يقدم عليهم الخيل ، وتركوا للمجال وجهاً ، فخرجوا على المسلمين منه ، فاقتتلوا قتالاً شديداً لم يقتتلوا مثله إلا ليلة الهريز ، إلا أنه كان أكمش وأعجل ؛ وانتهى القعقاع بن عمرو في الوجه الذي زاحف فيه إلى باب خندقهم ، فأخذ به ، وأمر منادياً فنادى : يا معشر المسلمين ، هذا أميركم قد دخل خندق القوم وأخذ به فأقبلوا إليه ؛ ولا يمنعنكم من بينكم وبينه من دخوله. وإنما أمر بذلك ليقوى المسلمين به ، فحمل المسلمون ولا يشكّون إلا أن هاشمياً فيه ، فلم يبق حملتهم شيء ، حتى انتهوا إلى باب الخندق ، فإذا هم بالقعقاع بن عمرو ، وقد أخذ به ؛ وأخذ المشركون في هزيمة يمينه ويسرة عن المجال الذي بجبال خندقهم ؛ فهلكوا فيما أعدوا للمسلمين فعقرت دوابهم ، وعادوا رجالة ؛ وأتبعهم المسلمون ، فلم يفلت منهم إلا من لا يعدّ ، وقتل الله منهم يومئذ مائة ألف ، فجلت القتلى المجال وما بين يديه وما خلفه ، فسميت جلولاء بما جللها من قتلاهم ؛ فهي جلولاء الوقعة .

كتب إلى السرى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن عبيد الله بن محفز ، عن أبيه ، قال : إني لفي أوائل الجمهور ، مُدخلكهم ساباط ومظلمها ، وإني لفي أوائل الجمهور حين عبسروا دجلة ، ودخلوا المدائن ؛ ولقد أصبت بها تمثالاً لو قمم في بكر بن وائل لسدّ منهم مسدّاً ، عليه جوهر ، فأدبته ؛ فما لبثنا بالمدائن إلا قليلاً حتى بلغنا أن الأعاجم قد جمعت لنا بجلولاء جمعاً عظيماً ، وقدّموا عياليتهم إلى الجبال ، وحبسوا الأموال ؛ فبعث إليهم سعد عمرو بن مالك بن عتبة بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة ، وكان جنّد جلولاء اثني عشر ألفاً من المسلمين ، على مقدمتهم القعقاع بن عمرو ، وكان قد خرج فيهم وجوه الناس وفرسانهم ؛ فلما مروا ببابل مهروذ صالحه دهنقانها ، على أن يفرش له جريب أرض دراهم ، ففعل وصالحه . ثم مضى حتى قدم عليهم بجلولاء ، فوجدهم قد خندقوا وتحصنوا في خندقهم ، ومعهم بيت مالهم ، وتوافقوا وتعاهدوا بالنيران ألا يفرّوا ، ونزل المسلمون قريباً منهم ، وجعلت

الأمماد تقدّم على المشركين كلّ يوم من حلوان ، وجعل يُمدّهم بكلّ من أمده من أهل الجبال ، واستمدّ المسلمون سعداً فأمدّهم بمائتي فارس ، ثمّ مائتين ، ثمّ مائتين . ولما رأى أهل فارس أمماد المسلمين بادروا بقتال المسلمين . وعلى خيل المسلمين يومئذ طليحة بن فلان ، أحد بني عبد الدار ، وعلى خيل الأعاجم خرّ زاذ بن خرّه رمز - فاقتلوا قتالا شديداً ، لم يقاتلوا^(١) المسلمين ٢٤٦٢/١ مثله في موطن من المواطن ، حتى أنفدوا النبل ؛ وحتى أنفدوا النشاب ، وقصفوا الرماح حتى صاروا إلى السيوف والطبرزيّات^(٢) . فكانوا بذلك صدرَ نهارهم إلى الظهر ؛ ولما حضرت الصلاة صلى الناس إيماء ، حتى إذا كان بين الصلاتين خنست^(٣) كتيبة وجاءت أخرى فوقفت مكانها ، فأقبل القعقاع بن عمرو على الناس ، فقال : أهالتكم هذه ؟ قالوا : نعم ؛ نحن مكبلون وهم مُريجون ، والكمال يخاف العجز إلا أن يُعقب ؛ فقال : إننا حاملون عليهم ومجادوم^(٤) وغير كافين ولا مقلعين حتى يحكم الله بيننا [وبينهم]^(٥) فاحملوا عليهم حملة رجل واحد حتى تعالطوهم ، ولا يكذب أحد منكم . فحمل فانفرجوا ، فما هُسنه أحد عن باب الخندق ، وألبسهم الليل وواقه ، فأخذوا يئمة ويسرة ؛ وجاء في الأمماد طليحة وقيس بن المكشوح وعمرو بن معد يكرب وحجّر بن عديّ ، فوافقوهم قد تحاجزوا مع الليل ، ونادى منادى القعقاع بن عمرو : أين تحاجزون وأميركم في الخندق ! فتنازّ المشركون ، وحمل المسلمون ، فأدخل الخندق ، فأقّ فسطاطاً فيه مرافق وثياب ؛ وإذا فرّش على إنسان فأنبشّه ، فإذا امرأة كالغزال في حسن الشمس ، فأخذتها وثيابها ، فأديت الثياب ، وطلبت في الحارية حتى صارت إلى فاتختها ٢٤٦٣/١ أم ولد .

كتب إلى المرّي ، عن شعيب ، عن سيف ، عن حماد بن فلان البرجمي ، عن أبيه ، أنّ خارجة بن الصلت أصاب يومئذ ناقة من ذهب

(١) س : « لم يقتلوا » .

(٢) الطبرزين : آلة من السلاح تشبه الفأس .

(٣) خنست : تأخرت ليحل غيرها مكانها .

(٤) س : « ومجاهدوم » . (٥) من م .

أو فضة موشحة بالدرّ والياقوت مثل الحفّرة إذا وُضعت على الأرض ،
وإذا عليها رجلٌ من ذهب موشح كذلك ، فجاء بها وبه حتى أدّاهما .

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة والمهلب
وعمر وسعيد والوليد بن عبد الله والمجالد وعقبة بن مكرم ، قالوا : وأمر هاشم
القعقاع بن عمرو بالطلب ، فطلبهم حتى بلغ خانقين ، ولما بلغت الهزيمة
يزدجرد سار من حلوان نحو الجبال ، وقدم القعقاع حلوان ، وذلك أن عمر
كان كتب إلى سعد : إن هزم الله الجنديين ؛ جند مهران وجند الأنطاق ،
فقدّم القعقاع ؛ حتى يكون بين السواد والجبل ، على حدّ سوادكم . فتزل
القعقاع بحلوان في جند من الأفاء ومن الحمراء ، فلم يزل بها إلى أن تحوّل
الناس من المدائن إلى الكوفة ؛ فلما خرج سعد من المدائن إلى الكوفة لحق به
القعقاع ؛ واستعمل على الثغر قبّاذ - وكان من الحمراء ، وأصله من خراسان -
ونقل منها من شهدها ، وبعض من كان بالمدائن نائياً .

وقالوا - واشتركوا في ذلك : وكتبوا إلى عمر بفتح جكولاء وبتزول
القعقاع حلوان واستأذنه في إتباعهم ، فأبى ، وقال : لوددت أن بين السواد
وبين الجبل سداً لا يخلّصون إلينا ولا نخلص إليهم ؛ حسبنا من الرّيف
السواد ، إنّي آثرت سلامة المسلمين على الأنفال . قالوا : ولما بعث
هاشم القعقاع في آثار القوم ، أدرك مهران بخانقين ، فقتله وأدرك
الفيروزان فتزل ، وتوقل في الظّراب^(١) ، وخلص فرسه^(٢) ، وأصاب القعقاع
سبايا ، فبعث بهم إلى هاشم من سباياهم ، واقتسموهم فيما اقتسموا من
النّيء ، فاتخذن فولدن في المسلمين . وذلك السبي ينسب إلى جكولاء ،
فيقال : سبى جكولاء . ومن ذلك السبي أم الشعبيّ ، وقعت لرجل من
بنى عبس ، فولدت فمات عنها فخلف عليها شراحيل ، فولدت له عامراً ،
ونشأ في بنى عبس .

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة والمهلب ،

(١) توقل في الظّراب : صعد فيها ، والظّراب : الروابي الصغار

(٢) خلى فرسه : ترك سبيلها السير .

قالوا : واقتسم في جملولاء على كل فارس تسعة آلاف ، تسعة آلاف ؛ وتسعة من الدواب ، ورجع هاشم بالأخماس إلى سعد .

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن عمرو ، عن الشعبي ، قال : أفاء الله على المسلمين ما كان في عسكريهم بجملولاء وما كان عليهم ، وكل دابة كانت معهم إلا اليسير لم يفلتوا^(١) بشيء من الأموال ، وولي قسّم ذلك بين المسلمين سلمان بن ربيعة ؛ فكانت^(٢) إليه يومئذ الأقباض ٢٤٦٥/١ والأقسام ، وكانت العرب تسميه لذلك^(٣) سلمان الخليل ؛ وذلك أنه كان يقسم لها ويقصّر بما دونها ، وكانت العتاق عنده ثلاث طبقات ، وبلغ سهم الفارس بجملولاء مثل سهمه بالمدائن .

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن المجالد وعمرو ، عن الشعبي ، قال : اقتسم الناس في جملولاء على ثلاثين ألف ألف ، وكان الخمس ستة آلاف ألف .

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن طلحة ومحمد والمهلب وسعيد ، قالوا : ونقل سعد من أخماس جملولاء من أعظم البلاء من شهدها ومن أعظم البلاء من كان نائياً بالمدائن ، وبعث بالأخماس مع قضاعي ابن عمرو الدؤلي من الأذهاب والأوراق والآنية والثياب ، وبعث بالسبي مع أبي مفرز الأسود ، فضيا .

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن زهرة ومحمد بن عمرو ، قالوا : بعث الأخماس مع قضاعي وأبي مفرز ، والحساب مع زياد ابن أبي سفيان ، وكان الذي يكتب للناس ويدونهم ، فلما قدموا على عمر كلم زياد عمر فيما جاء له ، ووصف له ، فقال عمر : هل تستطيع أن تقوم في الناس بمثل الذي كلمتني به ؟ فقال : والله ما على الأرض شخص أهيب في صدري منك ، فكيف لا أقوى على هذا من غيرك ! فقام في الناس بما

(١) س : « ولم » . (٢) ابن حبيش : « كانت » .

(٣) ابن حبيش : « بذلك » .

أصابوا وبما صنعوا، وبما يستأذنون^(١) فيه من الانسياح في البلاد. فقال عمر: هذا الخطيب المصقع، فقال: إنَّ جُنْدَنَا أَطْلَقُوا بِالْفَعَالِ لِسَانَنَا^(٢).

كتب إلى السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن زهرة ومحمد، عن أبي سلمة، قال: لما قُدِّم على عمر بالأخماس من جلولاء، قال عمر: والله لا يُجَنِّهه سقف بيت حتى أقسمه. فبات عبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن أرقم يحرسانه في صحن المسجد، فلما أصبح جاء في الناس فكشف عنه جلابيبه - وهي الأنطاع - فلما نظر إلى ياقوته وزبرجده وجوهره بكى، فقال له عبد الرحمن: ما يبكيك يا أمير المؤمنين، فوالله إنَّ هذا لموطن شكر! فقال: عمر: والله ما ذاك يبكيني، وتالله ما أعطى الله هذا قومًا إلاَّ تحاسدوا وتباغضوا، ولا تحاسدوا إلاَّ ألقى بأسهم بينهم. وأشكل على عمر في أخماس القادسية حتى خطر عليه ما أفا الله - يعني من الخمس - فوضع ذلك في أهله، فأجرى خمس جلولاء مجرى خمس القادسية عن ملا وتشاور وإجماع من المسلمين، ونقل من ذلك بعض أهل المدينة.

٢٤٦٧/١

كتب إلى السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن محمد وطلحة والمهلب وسعيد وعمرو، قالوا: وجمع سعد من وراء المدائن، وأمر بالإحصاء فوجدهم بضعة وثلاثين ومائة ألف، ووجدهم بضعة وثلاثين ألف أهل بيت، ووجد قسمتهم ثلاثة لكل رجل منهم بأهلهم؛ فكتب في ذلك إلى عمر، فكتب إليه عمر: أن أقرّ الفلاحين على حالهم؛ إلاَّ من حارب أو هرب منك إلى عدوك فأدركته، وأجر لهم ما أجريت للفلاحين قبلهم؛ وإذا كتبت إليك في قوم فأجرُوا أمثالهم مجراهم. فكتب إليه سعد فيمن لم يكن فلاحًا فأجابه: أما من سوى الفلاحين فذاك إليكم ما لم تغنموه - يعني تقسموه - ومن ترك أرضه من أهل الحرب فخلاها فهي لكم؛ فإن دعوتهم وقبلتم منهم الجزاء ورددتهم قبل قسمتها فذمة؛ وإن لم تدعهم ففيكم لمن أفاء الله

(١) ابن الأثير والنويري: «يستأذنون».

(٢) س وابن كثير: «بالمقال».

ذلك عليه . وكان أحظى بنىء الأرض أهل جكسولاء؛ استأثروا بنىء ما وراء
النهر وان ، وشاركوا الناس فيما كان قبل ذلك ، فأقروا الفلاحين ودعوا من
لج ، ووضعوا الخراج على الفلاحين وعلى من رجع وقبيل الذمة ، واستصنفوا ٢٤٦٨/١
ما كان لآل كسرى ومن لج معهم فيثا لمن أفاء الله عليه ، لا يُجاز بيع
شئ من ذلك فيما بين الجبل إلى الجبل من أرض العرب إلا من أهله الذين
أفاء الله عليهم ، ولم يجزوا بيع ذلك فيما بين الناس - يعنى فيمن لم يفته الله
تعالى عليه ممن يعاملهم ممن لم يفته الله عز وجل عليه - فأقروا المسلمون؛ لم
يقتسموه ؛ لأن قسمته لم تتأت لهم ؛ فن ذلك الآجام ومغيض المياه وما كان
لببوت النار ولسكك البرد ، وما كان لكسرى ومن جامعه (١) ، وما كان
لمن قتل ، والأرحاء؛ فكان بعض من يرق يسأل الولاة قسم ذلك ؛ فيمنعهم
من ذلك الجمهور ، أبوا ذلك ، فانتهاوا إلى رأيهم ولم يجيبوا ، وقالوا : لولا أن
يضرب بعضكم وجوه بعض لقلنا ؛ ولو كان طلب ذلك منهم عن ملا لقسمها
بينهم .

كتب إلى السرى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن طلحة بن الأعلم ،
عن ماهان ، قال : لم يثبت أحد من أهل السواد على العهد فيما بينهم وبين ٢٤٦٩/١
أهل الأيام إلا أهل قريات ، أخذوها عنوة ، كلهم نكث ؛ ما خلا أولئك
القريات ، فلما دعوا إلى الرجوع صاروا ذمة ، وعليهم الجزاء ، ولم المنعة ،
إلا ما كان لآل كسرى ومن معهم ، فإنه صافية فيما بين حلوان والعراق ؛
وكان عمر قد رضى بالسواد من الریف .

كتب إلى السرى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن طلحة ، عن ماهان ،
قال : كتبوا إلى عمر في الصوافي (٢) ، فكتب إليهم : أن اعمدوا إلى الصوافي
التي أصفاكموها الله ، فوزعوها على من أفاءها الله عليه ؛ أربعة أخماس
للجند ، وخممس في مواضعه إلى ، وإن أحببوا أن يتزولوا فهو الذي لهم . فلما

(١) من : « جاء منه » .

(٢) الصوافي : الأملاك والأرض التي جلا عنها أهلها ، أو ماتوا ولا وارث لها .

جعل ذلك إليهم رأوا ألا يفرقوا في بلاد العجم ، وأقرّوها حبيساً لهم يؤلونها من ترابها عليه ، ثم يقتسمونها في كل عام ، ولا يؤلونها إلا من أجمعوا عليه بالرضا ، وكانوا لا يجمعون إلا على الأمراء ، كانوا بذلك في المدائن ؛ وفي الكوفة حين تحولوا إلى الكوفة .

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن الوليد بن عبد الله ابن أبي طيبة ، عن أبيه ، قال : كتب عمر : أن احتازوا فيكم فإنكم إن لم تفعلوا فتقادّم الأمر يلحجج^(١) ؛ وقد قضيت الذي على . اللهم إني أشهدك عليهم فاشهد .

٢٤٧٠/١ كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن الوليد بن عبد الله ، عن أبيه ، قال : فكان الفلاحون للطرق والجسور والأسواق والحراث والدلالة مع الجزاء عن أيديهم على قدر طاقتهم ؛ وكانت الدهاقين للجزية عن أيديهم والعمارة ، وعلى كلهم الإرشاد وضيافة ابن السيل من المهاجرين ، وكانت الضيافة لمن أفاءها الله خاصة ميراثاً .

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن عبد العزيز بن سياه ، عن حبيب بن أبي ثابت بنحو منه ، وقالوا جميعاً : كان فتح جلولاء في ذي القعدة سنة ست عشرة في أولها^(٢) ، بينها وبين المدائن تسعة أشهر . وقالوا جميعاً : كان صلح عمر الذي صالح عليه أهل الذمة ؛ أنهم إن غشوا المسلمين لعدوهم برئت منهم الذمة ، وإن سبوا مسلماً أن ينهكوا عقوبة ، وإن قاتلوا مسلماً أن يقتلوا ؛ وعلى عمر منعتهم ؛ وبرئ عمر إلى كل ذي عهد من معرفة الجيوش .

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد بن عبد الله والمستنير ، عن إبراهيم بمثله .

٢٤٧١/١ كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن طلحة ، عن ماهان ، قال : كان أشقى أهل فارس بجلولاء أهل الرّي ؛ كانوا بها حمة أهل

(١) يلحجج ؛ أي يصير علاجه عسراً ؛ ولحج الشيء ، إذا ضاق .

(٢) ط : « أوله » .

فارس ، ففنى أهل الرّبي يوم جكلولاء . وقالوا جميعاً : ولما رجع أهل جكلولاء إلى المدائن نزلوا قطائعهم ، وصار السواد ذمة لهم إلا ما أصفاهم الله به من مال الأكاسرة ، ومن لج معهم . وقالوا جميعاً : ولما بلغ أهل فارس قول عمر ورأيه في السواد وما خلفه ، قالوا : ونحن نرضى بمثل الذي رضوا به ، لا يرضى أكراد كل بلد أن ينالوا من ريفهم .

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن المستنير بن يزيد وحكيم بن عمير ، عن إبراهيم بن يزيد ، قال : لا يحلّ اشتراء أرض فيما بين حلوان والقادسية ، والقادسية من الصوافي ، لأنه لمن أفاه الله عليه .

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن عمرو بن محمد ، عن الشعبي مثله .

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد بن قيس ، عن المغيرة بن شيبيل ، قال : اشترى جرير من أرض السواد صافية على شاطئ الفرات ، فأتى عمر فأخبره ، فردّ ذلك الشراء وكرهه ، ونهى عن شراء شيء لم يقتسمه أهله .

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد بن قيس ، قال : قلت للشعبي : أخذ السواد عنوة ؟ قال : نعم ، وكل أرض إلا بعض القلاع والحصون ؛ فإن بعضهم صالح وبعضهم غلب ، قلت : فهل لأهل السواد ذمة اعتقدوها قبل الحرب ؟ قال : لا ، ولكنهم لما دُعوا ورضوا بالخراج وأخذ منهم صاروا ذمة .

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن عبد العزيز ، عن حبيب بن أبي ثابت ، قال : ليس لأحد من أهل السواد عقْد إلا بني صلوبا وأهل الحيرة وأهل ككلواذي وقرى من قرى الفرات ، ثم غدروا ، ثم دُعوا إلى الذمة بعد ما غدروا . وقال هاشم بن عتبة في يوم جكلولاء :

يوم جكلولاء ويوم رستم ويوم زحف الكوفة المقدّم
ويوم عرض النهر المحرم من بين أيام خلون صرم

شَيْبِنَ أَصْدَاغِي فَهِنَّ هُرْمٌ مِثْلُ ثَعَامِ الْبَلَدِ الْمَحْرَمِ (١)

وقال أبو بُجيد في ذلك :

ويومَ جُلُولاءِ الوَقِيعَةِ أَصْبَحَتْ
فَقَضَتْ جَموعَ الفَرَسِ ثُمَّ أَنْتَهُمْ
وأفْلَتَنَّهُ الفَيْرِزَانَ بِجُرْعَةٍ
أقاموا بِدارِ اللَّمَنِيةِ مَوْعِدِ
كُتائِبُنَا تَرْدِي بِأَسَدِ عَوَاسِ (٢)
فَتَبَّأَ لِأَجْسَادِ المَجُوسِ النَّجَاسِ!
ومِهْرَانَ أَرَدَتْ يَوْمَ حَزِّ القَوَانِسِ
وللثَّرِبِ تَخْشُوها حَجُوجُ الرِّوَامِسِ

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو وسعيد ، قالوا : وقد كان عمر رضى الله عنه كتب إلى سعد : إن فتح الله عليكم جلولاء فسرّح القعقاع بن عمرو في آثار القوم حتى يتزل بجلوان ، فيكون رداءً للمسلمين ويحرز الله لكم سوادكم . فلما هزم الله عز وجل أهل جلولاء ، أقام هاشم بن عتبة بجلولاء ، وخرج القعقاع بن عمرو في آثار القوم إلى خانقين في جند من أفناء الناس ومن الحمراء ، فأدرك سبيًا من سبيهم ؛ وقتل مقاتلة من أدرك ، وقتل مهبران وأفلت الفيرزان ؛ فلما بلغ يزدجرد هزيمة أهل جلولاء ومصاب مهبران ، خرج من حلوان سائرًا نحو الرّي ، وخلف بجلوان خيلاً عليها خسروشنوم ؛ وأقبل القعقاع حتى إذا كان بقصر شيرين على رأس فرسخ من حلوان خرج إليه خسروشنوم ، وقدم الزينبي دهقان حلوان ، فلقبه القعقاع فاقتتلوا فقتل الزينبي ، واحتق فيه عميرة بن طارق وعبد الله ، فجعله وسلبه بينهما ، فعدت عميرة ذلك حقرة وهرب خسروشنوم ، واستولى المسلمون على حلوان وأنزلها القعقاع الحمراء ، وولّى عليهم (٣) قباد ، ولم يزل القعقاع هنالك على الثغر والحِزاء بعد ما دعاهم ، ٢٤٧٤/١

(١) « الثعام : نبت أبيض الثمر والزهر يشبه به بياض الشيب .

(٢) تردى بخيل عوايس ، أى تردى بها للقتال .

(٣) ابن حبيش : « عليها » .

فتراجعوا وأقرأوا بالجزء إلى أن تحول سعد من المدائن إلى الكوفة ، فلقق به ،
واستخلف قباذ على الثغر ، وكان أصله خراسانياً .

[ذكر فتح تكريت]

وكان في هذه السنة - أعني سنة ست عشرة في رواية سيف - فتح تكريت ،
وذلك في جمادى منها .

• ذكر الخبر عن فتحها :

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة والمهلب
وسعيد ، وشاركهم الوليد بن عبد الله بن أبي طيبة ، قالوا : كتب سعد في
اجتماع أهل الموصل إلى الأنطاق وإقباله حتى نزل بتكريت ، وخذق فيه
عليه ليحمي أرضه ، وفي اجتماع أهل جلولاء على مهران معه ؛ فكتب في
جلولاء ما قد فرغنا منه ، وكتب في تكريت واجتماع أهل الموصل إلى الأنطاق
بها : أن سرح إلى الأنطاق عبد الله بن المعتم^(١) ، واستعمل على مقدمته ربيعاً
ابن الأفككل العززي ، وعلى ميمنته الحارث بن حسان الذهلي ، وعلى ميسرته
فترات بن حسيان العجلي ، وعلى ساقته هاني بن قيس ، وعلى الخيل عرفجة
ابن هرثمة ؛ ففصل عبد الله بن المعتم في خمسة آلاف من المدائن ، فسار
إلى تكريت أربعاً ؛ حتى نزل على الأنطاق ؛ ومعه الروم وإياد وتغلب والنمير
ومعه الشهاجرة وقد خندقوا بها ، فحصرهم أربعين يوماً ، فتزاحفوا فيها أربعة
وعشرين زحفاً ؛ وكانوا أهون شوكة ، وأسرع أمراً من أهل جلولاء ،
ووكّل عبد الله بن المعتم بالعرب^(٢) ليدعوهم إليه وإلى نصرته على الروم ؛
فهم لا يخفون عليه شيئاً ؛ ولما رأَت الروم أنهم لا يخرجون خربة إلا
كانت عليهم ، ويهزأون في كل ما زاحفهم ؛ تركوا أمراءهم ، ونقلوا متاعهم
إلى السفن ، وأقبلت العيون من تغلب وإياد والنمير إلى عبد الله بن المعتم بالخبر ،
وسأله للعرب السلم ، وأخبروه أنهم قد استجابوا له ؛ فأرسل إليهم : إن كنتم

(١) المعتم ، ضبطه ابن الأثير بضم الميم وسكون العين المهملة وآخره ميم مشددة .

(٢) س : « بالقرى » .

صَادِقِينَ بِذَلِكَ فَاشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَأَقْرَأُوا بِمَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ؛ ثُمَّ أَعْلَمُونَا رَأْيَكُمْ . فَرَجَعُوا إِلَيْهِمْ بِذَلِكَ ، فَرَدُّهُمْ إِلَيْهِ بِالْإِسْلَامِ ؛ فَرَدَّهُمْ إِلَيْهِمْ ، وَقَالَ : إِذَا سَمِعْتُمْ تَكْبِيرَنَا فَاعْلَمُوا أَنَا قَدْ نَهَدْنَا إِلَى الْأَبْوَابِ الَّتِي تَلِينَا لِنَدْخُلَ عَلَيْهِمْ مِنْهَا ، فَخَذُوا بِالْأَبْوَابِ الَّتِي تَلَيْ دِجْلَةَ ، وَكَبَّرُوا وَاقْتَلَوْا مَنْ قَدَرْتُمْ عَلَيْهِ ؛ فَاَنْطَلَقُوا حَتَّى تَوَاطَعْتُمْ عَلَى ذَلِكَ . وَنَهَدَ عَبْدُ اللَّهِ وَالْمُسْلِمُونَ لِمَا يَلِيهِمْ وَكَبَّرُوا ، وَكَبَّرَتْ تَغْلِبَ وَإِيَادَ وَالنَّمِيرَ ؛ وَقَدْ أَخَذُوا بِالْأَبْوَابِ ، فَحَسِبَ الْقَوْمُ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ قَدْ أَتَوْهُمْ مِنْ خَلْفِهِمْ ، فَدَخَلُوا عَلَيْهِمْ مِمَّا يَلِي دِجْلَةَ ، فَبَادَرُوا الْأَبْوَابَ الَّتِي عَلَيْهَا الْمُسْلِمُونَ ، فَأَخَذَتْهُمُ السِّيُوفُ ؛ سِيُوفَ الْمُسْلِمِينَ مُسْتَقْبَلَتَهُمْ ، وَسِيُوفَ الرَّبَعِيِّينَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِيَلْتَنِدَ مِنْ خَلْفِهِمْ ؛ فَلَمْ يَفْلِتْ مِنْ أَهْلِ الْخَنْدُقِ إِلَّا مَنْ أَسْلَمَ مِنْ تَغْلِبَ وَإِيَادَ وَالنَّمِيرِ . وَقَدْ كَانَ عُمَرُ عَهْدَ إِلَى سَعْدَ ؛ إِنْ هُمْ هَزَمُوا أَنْ يَأْمُرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُعْتَمِ بِتَسْرِيحِ ابْنِ الْأَفْكَلِ الْعَسَنَزِيِّ إِلَى الْحَصِينِ ؛ فَمَرَّحَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُعْتَمِ ابْنَ الْأَفْكَلِ الْعَسَنَزِيِّ إِلَى الْحَصِينِ ، فَأَخَذَ بِالطَّرِيقِ ، وَقَالَ : اسْبِقِ الْخَبْرَ ، وَسِرَّ مَا دُونَ الْقَيْلِ ، وَأَحْيِ اللَّيْلَ . وَسَرَّحَ مَعَهُ تَغْلِبَ وَإِيَادَ وَالنَّمِيرَ ، فَقَدَّمَهُمْ وَعَلَيْهِمْ عُسَيْبَةُ بْنُ الْوَعْلِ ؛ أَحَدُ بَنِي جِشْمَ بْنِ سَعْدَ وَذُو الْقُرْطِ وَأَبُو وَدَاعَةَ بْنُ أَبِي كِرْبَ وَابْنُ ذِي السُّنَيْنَةِ قَتِيلِ الْكَلَابِ وَابْنُ الْحَجِيرِ الْإِيَادِيَّ وَبِشْرَ بْنَ أَبِي حَرْوِطَ مِتْسَانِدِينَ ، فَسَبَقُوا الْخَبْرَ إِلَى الْحَصِينِ . وَلَمَّا كَانُوا مِنْهَا قَرِيبًا قَدَّمُوا عَتَبَةَ ابْنَ الْوَعْلِ فَادْعَى بِالظَّفَرِ وَالنَّفْلِ وَالْقَسْفَلِ ، ثُمَّ ذُو الْقُرْطِ ، ثُمَّ ابْنُ ذِي السُّنَيْنَةِ ، ثُمَّ ابْنُ الْحَجِيرِ ، ثُمَّ بِشْرَ ؛ وَوَقَفُوا بِالْأَبْوَابِ ، وَقَدْ أَخَذُوا بِهَا ، وَأَقْبَلَتْ سَرْعَانَ الْخَيْلَ مَعَ رِبْعَى بْنِ الْأَفْكَلِ حَتَّى اقْتَحَمَتْ عَلَيْهِمُ الْحَصِينِ ، فَكَانَتْ إِيَّاهَا ، فَنادوا بِالْإِجَابَةِ إِلَى الصَّلْحِ ، فَأَقَامَ مِنْ اسْتِجَابِ ، وَهَرَبَ مَنْ لَمْ يَسْتَجِبْ ، إِلَى أَنْ أَتَاهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُعْتَمِ ، فَلَمَّا نَزَلَ عَلَيْهِمْ عَبْدُ اللَّهِ دَعَا مِنْ لَجٍّ وَذَهَبَ ، وَوَقَّى لِمَنْ أَقَامَ ، فَتَرَجَعَ الْهَرَابَ وَاغْتَبَطَ الْمُقِيمَ ، وَصَارَتْ لَهُمْ جَمِيعًا الذِّمَّةُ وَالْمُنْعَةُ ، وَاقْتَسَمُوا فِي تَسْكَرِيَتِ عَلَى كُلِّ سَهْمٍ أَلْفَ دَرْهَمٍ ، لِلْفَارِسِ ^(١) ثَلَاثَةَ آلَافٍ وَلِلرَّاجِلِ أَلْفَ ، وَبَعَثُوا بِالْأَخْمَاسِ مَعَ قُرَاتِ بْنِ حَيَّانَ ، وَبِالْفَتْحِ

٢٤٧٦/١

٢٤٧٧/١

مع الحارث بن حسان وولى حربَ الموصلَ ربعيَ بن الأفكل ، والخراجَ عَرَ فجة ابن هرثمة .

* * *

[ذكر فتح ماسبَدان]

وفي هذه السنة - أضحى سنة ست عشرة - كان فتح ماسبَدان أيضاً .

* ذكر الخبر عن فتحها :

٢٤٧٨/١ كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن طلحة ومحمد والمهلب وعمرو وسعيد قالوا : ولما رجع هاشم بن عتبة من جملّوا إلى المدائن ، بلغ سعداً أن آذين بن الهرمزان قد جمع جمعاً ، فخرج بهم إلى السهل ، فكتب بذلك إلى عمر ، فكتب إليه عمر : ابعث إليهم ضرار بن الخطاب في جنّد واجعل على مقدّمته ابن الهذيل الأسديّ ، وعلى مجنّبيه^(١) عبد الله بن وهب الراسبيّ حليف بجيلة ، والمضارب بن فلان العجليّ ؛ فخرج ضرار بن الخطاب ، وهو أحد بني محارب بن فهّر في الجند ، وقدم ابن الهذيل حتى انتهى إلى سهل ماسبَدان ، فالتقوا بمكان يدعى بهندف ، فاقتتلوا بها ، فأسرع المسلمون في المشركين ، وأخذ ضرار آذين سلماً ، فأسره فأنهزم عنه جيشه فقدّمه فضرب عنقه . ثم خرج في الطلب حتى انتهى إلى السير وان أخذ ماسبَدان عنوة فطائر أهلها في الجبال ، فدعاهم فاستجابوا له ، وأقام بها حتى تحول سعد من المدائن فأرسل إليه ، فنزل الكوفة واستخلف ابن الهذيل على ماسبَدان فكانت إحدى فروع الكوفة .

* * *

[ذكر وقعة قرقيسياء]

وفيها كانت وقعة قرقيسياء في رجب .

* ذكر الخبر عن الوقعة بها :

٢٤٧٩/١ كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن طلحة ومحمد والمهلب وعمرو وسعيد ، قالوا : ولما رجع هاشم بن عتبة عن جملّوا إلى المدائن

(١) س وابن حبيش : « مجنّبه » .

وقد اجتمعت جموع أهل الجزيرة ، فأمدوا هِرقل على أهل حِمْنص ، وبعثوا جنداً إلى أهل هَيْت ، وكتب بذلك سعد إلى عمر ، فكتب إليه عمر أن ابعث إليهم عمرَ بن مالك بن عَثْبَةَ بن نوفل بن عبد مناف في جند ، وابعث على مقدمته الحارثَ بن يزيد العامريّ ، وعلى مجتبيته ربيعَ بن عامر ومالكَ ابن حبيب ، فخرج عمر بن مالك في جنده سائراً نحو هَيْت ، وقدّم الحارثَ ابن يزيد حتى نزل على مَنْ بهيت^(١) ، وقد خندقوا عليهم . فلما رأى عمر ابن مالك امتناعَ القوم بخندقهم واعتصامهم به ، استطل ذلك ، فترك الأنحية على حالها وخلف عليهم الحارثَ بن يزيد محاصراً^(٢) ، وخرج في نصف النَّاس يعارض الطريق حتى يجيء قرقيسياء في عِرة ، فأخذها عتوة ، فأجابوا إلى الجزاء ، وكتب إلى الحارثَ بن يزيد إن هم استجابوا فخلّ عنهم فليخرجوا ، وإلاّ فخندق على خندقهم خندقاً أبوابه ممّا يليك حتى أرى من رأى . فسمحوا بالاستجابة ، وانضمّ الجند إلى عمر والأعاجم إلى أهل بلادهم .

* * *

وقال الواقديّ: وفي هذه السنة غربَ عمرُ أبا محجن الثقفيّ إلى باضع^(٣) .
قال : وفيها تزوج ابنُ عمرَ صفيّة بنت أبي عبّيدة .

٢٤٨٠/١

قال : وفيها ماتت مارية أمّ ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أمّ إبراهيم ، وصلى عليها عمر ، وقبرها بالبقيع ، في المحرم .

* * *

قال : وفيها كتب التاريخ في شهر ربيع الأول .

قال : وحدثنى ابنُ أبي سبرة ، عن عثمان بن عبّيد الله بن أبي رافع ، عن ابن المسيّب ، قال : أوّل مَنْ كتب التاريخ عمر ، لستين ونصف من خلافته ، فكتب لست عشرة من الهجرة بمشورة عليّ بن أبي طالب .

حدثني عبدُ الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكيم ، قال : حدثنا نُعيم

(١) ابن حبّيش : « على هيت » .

(٢) ابن حبّيش : « فحاصرم » . ابن الأثير : « يحاصرم » .

(٣) باضع ، ذكرها ياقوت ، وقال : إنها جزيرة في بحر اليمن .

ابن حمّاد ، قال : حدّثنا الدراورديّ ، عن عثمان بن عبيد الله بن أبي رافع ، قال : سمعت سعيد بن المسيّب يقول : جمع عمرُ بن الخطاب الناسَ ، فسألهم من أيّ يوم نكتب ؟ فقال عليّ : من يوم هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وترك أرضَ الشرك . ففعله عمر .

وحدّثني عبدُ الرحمن ، قال : حدّثني يعقوب بن إسحاق بن أبي عباد (١) ، قال : حدّثنا محمد بن مسلم الطائفيّ ، عن عمرو بن دينار ، عن ابن عباس ، قال : كان التأريخ في السنة التي قدّم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة . وفيها وُلد عبد الله بن الزبير .

* * *

وحدّث بالناس في هذه السنة عمر بن الخطاب ، واستخلف على المدينة ٢٤٨١/١
 — فيما زعم الواقديّ — زيد بن ثابت . وكان عامل عمر في هذه السنة على مكة
 عتاب بن أسيد ، وعلى الطائف عثمان بن أبي العاص ، وعلى اليمن يعلى بن
 ابن أميّة ، وعلى اليمامة والبحرين العلاء بن الحضرميّ ، وعلى عُمان حذيفة بن
 محصن ، وعلى الشام كلها أبو عبيدة بن الجراح ، وعلى الكوفة سعد بن
 أبي وقاص ، وعلى قضائها أبو قرة ، وعلى البصرة وأرضها المغيرة بن شعبة ، وعلى
 حرب الموصل ربعي بن الأفكل ، وعلى الحراج بها عترفة بن هرثمة في قول
 بعضهم ، وفي قول آخرين عتبة بن فترقة على الحرب والحراج — وقيل ذلك
 كلّهُ كان إلى عبد الله بن المعتم — وعلى الجزيرة عياض بن عمرو (٢) الأشعريّ .

(١) ط : « عتاب » ، وانظر التصويبات .

(٢) ط : « غم » ، وانظر التصويبات .

ثم دخلت سنة سبع عشرة

ففيها اختطت الكوفة ، وتحول سعد بالناس من المدائن إليها في قول سيف بن عمر وروايته .

ذكر سبب تحوّل من تحوّل من المسلمين من المدائن إلى الكوفة
وسبب اختطاطهم الكوفة في رواية سيف

كتب إلى المرّي ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو وسعيد ، قالوا : لما جاء فتح جملولاء وحلوان ونزول القعقاع بن عمرو بجملوان فيمن معه ، وجاء فتح تكريت والحصنين ، ونزول عبد الله بن المعتم وابن الأفكل الحصنين فيمن معه ؛ وقدمت الوفود بذلك على عمر ، فلما رأهم عمر قال : والله ما هيبتكم بالهيئة التي أبدأتم^(١) بها ؛ ولقد قدمت وفود القادسية والمدائن وإنهم لكما أبدعوا ، ولقد انتكيتم فما غيركم ؟ قالوا : وخومة البلاد . فنظر في حوائجهم ، وعجل سراحهم ؛ وكان في وفود عبد الله بن المعتم عتبة بن الوعل ، وذو القرط ، وابن ذى السنين ، وابن الحجير وبشر ، فعاقدوا عمر على بنى تغلب ، فعقد لهم ؛ على أن من أسلم منهم فله ما للمسلمين وعليه ما عليهم ، ومن أبى فعليه الجزاء ؛ وإنما الإجماع من العرب على من كان في جزيرة العرب . فقالوا : إذا يهربون وينقطعون يهربون عجماً ؛ فأمر أجمل الصدقة ؛ فقال : ليس إلا الجزاء ، ~~فقال~~ : تجعل جزيتهم مثل صدقة المسلم ، فهو مجهودهم ، ففعل على الأباؤهم ولبدأ من أسلم آباؤهم ، فقالوا : لك ذلك ، فهاجر هؤلاء التغلبيون ومن أطاعهم من النمريين والأبيديين إلى سعد بالمدائن وخطبوا معه بعد الكوفة ، وأقام من أقام في بلاده على ما أخذوا لهم على عمر مسلمهم وذميتهم .

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن ابن شبرمة ، عن الشعبي ، قال : كتب حذيفة إلى عمر : إن العرب قد أترفت بطونها ،

(١) أبدأ مثل بدأ ، وفي س : « ابتدأتم » .

ونخفت^(١) أعضادها ، وتغيّرت ألوانها . وحذيفة يومئذ مع سعد .

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة وأصحابهما ، قالوا : كتب عمر إلى سعد : أنبئني ما الذي غير ألوان العرب ولحومهم؟ فكتب إليه : إن العرب خدّ دهم^(٢) وكفى^(٣) ألوانهم وخومة المدائن ودجلة ؛ فكتب إليه : إن العرب لا يوافقها إلا ما وافق إبلانها من البلدان ، فبعث سلمان رائداً وحذيفة - وكانا رائدي الجيش - فليرتاذا منزلاً برياً بحرياً ، ليس بيني وبينكم فيه بحر ولا جسر ، ولم يكن بقي من أمر الجيش شيء إلا وقد أسنده إلى رجل ، فبعث سعد حذيفة وسلمان ، فخرج سلمان حتى يأتي الأنبار ، فسار في غربيّ الفرات لا يرضى شيئاً ، حتى أتى الكوفة . وخرج حذيفة في شرقيّ الفرات لا يرضى شيئاً حتى أتى الكوفة ، والكوفة على حصباء - وكلّ رملة حمراء يقال لها سهلة ، وكلّ حصباء ورمل هكذا مختلطين فهو كوفة - فأتيا عليها ، وفيها ديار ثلاثة : دير جرقة ، ودير أم عمرو ، ودير سلسلة ، وخصاص^١ خلال ذلك ، فأعجبتهما البقعة ، ٢٤٨٤/١ فتزلا فصلبياً ، وقال كل واحد منهما : اللهم ربّ السماء وما أظلت ، وربّ الأرض وما أقلت ، والرياح^(٤) وما ذرّت ، والنجوم وما هوت ، والبحار وما جرّت ، والشياطين وما أضلت ، والخصاص وما أجنّت ؛ بارك لنا في هذه الكوفة ، واجعله منزل ثبات . وكتب^(٥) إلى سعد بالخبر .

حدثني محمد بن عبد الله بن صفوان ، قال : حدثنا أمية بن خالد ، قال : حدثنا أبو عوانة ، عن حصين بن عبد الرحمن ، قال : لما هزم الناس يوم جملوا ، رجع سعد بالناس ، فلما قدم عمار خرج بالناس إلى المدائن فاجتوؤا ؛ قال عمار : هل تصلح بها الإبل ؟ قالوا : لا ؛ إن بها البعوض ، قال : قال عمر : إن العرب لا تصلح بأرض لا تصلح بها الإبل .. قال : فخرج عمار بالناس حتى نزل الكوفة .

(١) ابن الأثير : « وجفت » ؛ س : « ووهنت » .

(٢) خددم ، أى أهزلم . (٣) ابن حبيش : « وغير » .

(٤) ابن كثير : « ورب الرياح » . (٥) ابن الأثير ، ابن حبيش : « فرجما » .

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن مخلّد بن قيس ، عن أبيه ، عن النّسّير^(١) بن ثور ، قال : ولما اجتوى المسلمون المدائن بعد ما نزلناها وآذاهم الغبار والذّباب ، وكتب إلى سعد في بعثه وادّاً يرتادون منزلاً بريّاً بحريّاً ، فإنّ العرب لا يصلحها من البلدان إلّا ما أصلح البعير والشاة ؛ ٢٤٨٥/١
سأل من قبيلته عن هذه الصفة فيما بينهم ، فأشار عليه من رأى العراق من وجوه العرب باللّسان — وظهّر الكوفة يقال له اللسان ، وهو فيما بين النهرين إلى العين ، عين بني الحذاء ، كانت العرب تقول : أدلع البرّ لسانه في الريف ، فما كان يلي الفرات منه فهو المِلطاط ، وما كان يلي الطين منه فهو النّجاف — فكتب إلى سعد يأمره به .

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو وسعيد ، قالوا : ولما قدم سلمان وحذيفة على سعد ، وأخبراه عن الكوفة ، وقدم كتاب عمر بالذي ذكرنا له ، كتب سعد إلى القعقاع بن عمرو : أن خلف على الناس بجلولاء قبّاذ فيمن تبعكم إلى من كان معه من الحمراء . ففعل وجاء حتى قدم على سعد في جنده ، وكتب سعد إلى عبد الله بن المغمّ : أن خلف على الموصل مسلم بن عبد الله الذي كان أسير أيام القادسية فيمن استجاب لكم من الأساورة ، ومن كان معكم منهم . ففعل ، وجاء حتى قدم على سعد في جنده ، فارتحل سعد بالناس من المدائن حتى عسكر بالكوفة في المحرم سنة سبع عشرة . وكان بين وقعة المدائن ونزول الكوفة سنة وشهران ، وكان بين قيام عمر واختطاط الكوفة ثلاث سنين وثمانية أشهر ؛ اختطت سنة أربع ٢٤٨٦/١
من إمارة عمر في المحرم سنة سبع عشرة من التاريخ ، وأعطوا العطايا بالمدائن في المحرم من هذه السنة قبل أن يرتحلوا . وفي بهرّسير ، في المحرم سنة ست عشرة ، واستقرّ بأهل البصرة منزهم اليوم بعد ثلاث نزلات قبلها ، كلها ارتحلوا عنها في المحرم سنة سبع عشرة ، واستقرّ باقي قرارهما اليوم في شهر واحد .

* * *

وقال الواقديّ : سمعتُ القاسم بن معن يقول : نزل الناس الكوفة في آخر سنة سبع عشرة .

(١) ط : « اليسر » ، وانظر التصويبات .

قال : وحدثنى ابن أبي الرُقَاد، عن أبيه ، قال : نزلوها حين دخلت سنة ثمانى عشرة ، فى أوّل السنة .

* * *

رجع الحديث إلى حديث سيف . قالوا : وكتب عمر إلى سعد بن مالك وإلى عُتْبَةَ بنِ غَزْوَانَ أن يتربعا بالناس فى كلِّ حين ربيع فى أطيب أرضهم ، وأمر لهم بمعاونتهم فى الربيع من كلِّ سنة ، وبإعطائهم فى المحرم من كلِّ سنة ، وبقيتهم عند طلوع الشَّعْرَى فى كلِّ سنة ؛ وذلك عند إدراك الغلّات ، وأخذوا قبل نزول الكوفة عطاءين .

كتب إلى السرى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن مخلد بن قيس ، عن رجل من بنى أسد يدعى المغرور (١) ، قال : لما نزل سعد الكوفة ، كتب إلى عمر : إني قد نزلت بكوفة منزلاً بين الحيرة والفُرات برّياً بحريا ، يُنبت (٢) الحلى والنَّصْبَى (٣) ، وخيَّرتُ المسلمين بالمدائن ، فمن أعجبه المقام فيها تركته فيها كالمسلحة . فبقى أقوام (٤) من الأفناء ، وأكثرهم بنو عَبَسَ .

كتب إلى السرى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة وعمرو وسعيد والمهلب ، قالوا : ولما نزل أهل الكوفة الكوفة ، واستقرت بأهل البصرة الدار ، عرف القوم أنفسهم ، وثاب إليهم ما كانوا فقدوا . ثم إن أهل الكوفة استأذنوا فى بنى القصب ، واستأذن فيه أهل البصرة ، فقال عمر : العسكر أجده (٥) لحر بكم وأذكى لكم ، وما أحب أن أخالفكم ، وما القصب ؟ قالوا : العكرش (٦) إذا روى قصب فصار قصباً ، قال : فشأنكم ؛ فابتنى أهل المصرين بالقصب .

ثم إن الحريق وقع بالكوفة وبالبصرة ، وكان أشدهما حريقاً الكوفة ،

(١) ط « : المغرور » ، وانظر التصويبات .

(٢) س والنويرى : « بيت » .

(٣) النصى : نبت سبط ناعم أبيض من أفضل المرعى .

(٤) س : « قوم » . (٥) النويرى وابن الأثير : « أشد » .

(٦) العكرش : نبات شبه الثيل ، أشد خشونة منه .

فاحترق ثمانون عريشاً ، ولم يبق فيها قَصَبَةٌ في شِوَالٍ ، فما زال الناس يذكرون ذلك . فبعث سعد منهم نفرأ إلى عُمر يستأذنون في البناء باللين ، فقد موا عليه بالخبر عن الحريق ، وما بلغ منهم - وكانوا لا يدعون شيئاً ولا يأتونه إلاّ - وأمروه^(١) فيه - فقال : افعلوا^(٢) ؛ ولا يزيدن أحدكم على ثلاثة أبيات ، ولا تطاولوا^(٣) في البنيان ، والزموا السنة تلزمكم الدولة . فرجع القوم إلى الكوفة بذلك . وكتب عمر إلى عتبة وأهل البصرة^(٤) بمثل ذلك ؛ وعلى تنزيل أهل الكوفة أبو الهيثاج بن مالك ، وعلى تنزيل أهل البصرة عاصم ابن الدُّلْفِ أبو الجرباء .

قال : وعهد عمر إلى الوفد وتقدم إلى الناس ألاّ يرفعوا بنياناً فوق القدر . قالوا : وما القدر ؟ قال : ما لا يقربكم من السرف ، ولا يخرجكم من القصد .

كتب إلى المرى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو وسعيد ، قالوا : لما أجمعوا على أن يضعوا بنيان الكوفة ، أرسل سعد إلى أبي الهيثاج فأخبره بكتاب عمر في الطرُق ، أنه أمر بالمناهير أربعين ذراعاً ، وما يليها ثلاثين ذراعاً ، وما بين ذلك عشرين ، وبالأزقة سبع أذرع ، ليس دون ذلك شيء ، وفي القطائع ستين ذراعاً إلاّ الذي لبني ضبّة . فاجتمع أهل الرأي للتقدير ؛ حتى إذا أقاموا على شيء قسم أبو الهيثاج عليه ؛ فأول شيء خُطَّ بالكوفة وبُني حين عزموا على البناء المسجد ، فوضع في موضع أصحاب الصابون والتّمارين من السوق ، فاخطوه ، ثم قام رجل في وسطه ، رام شديد الترع ، فرمى عن يمينه فأمر من شاء أن يبني وراء موقع ذلك السهم ، ورمى من بين يديه ومن خلفه ، وأمر من شاء أن يبني وراء موقع السهمين . فترك المسجد في مربعة غلوة^(٤) من كل جوانبه ، وبني ظلّة في مقدمه ، ليست لها مجنّبات ولا مواخير ، والمربعة لاجتماع الناس لثلاث يزدحموا -

(١) أمروه ، أي شاوروه . (٢) ابن حبيش : « افعلوا وابنوا » .

(٣) س : « ولا يتطاول أحد منكم » ، ابن حبيش : « ولا يتطاول أحد » .

(٤) ط : « علوه » تصحيف .

وكذلك كانت المساجد ما خلا المسجد الحرام ، فكانوا لا يشبهون به المساجد تعظيماً لحرمته ، وكانت ظلته مائتي ذراع على أساطين رخام كانت للأكاسرة ، سماؤها كاسمية الكنائس الرومية ، وأعلموا على الصحن بخندق لثلا يقتحمه أحد بنيان ، وبنوا لسعد داراً بحياله بينهما طريق منقَسَبُ مائتي ذراع ، وجعل فيها بيوت الأموال ، وهي قصر الكوفة اليوم ، بنى ذلك له روزبه من آجر بنيان الأكاسرة بالحيرة ، ونَهَجَ في الودعة من الصحن خمسة مناهج ، وفي قبيلته أربعة مناهج ، وفي شريقه ثلاثة مناهج ، وفي غريبه ثلاثة مناهج ، وعلمها ، فأنزل في ودعة الصحن سلباً وثَقِيْفاً مما يلي الصحن على طريقين ، وهمدان على طريق ، وبسجيلة على طريق آخر ، وتيم اللات على آخرهم ٢٤٩٠/١ وتغلب ، وأنزل في قبلة الصحن بنى أسد على طريق ، وبين بنى أسد والنخع طريق ، وبين النخع وكيندة طريق ، وبين كيندة والأزد طريق ، وأنزل في شرق الصحن الأنصار ، ومزينة على طريق ، وتيماً ومحارباً على طريق ، وأسداً وعامراً على طريق ، وأنزل في غربى الصحن بجالة وبسجلة على طريق ، وجديلة وأخلاقاً على طريق ، وجهينة وأخلاقاً على طريق ، فكان هؤلاء الذين يلون الصحن وسائر الناس بين ذلك ومن وراء ذلك . واقتسمت على السهمان ؛ فهذه مناهجها العظمى . وبنوا مناهج دونها تحاذى هذه ثم تلاقيها ، وأخرتُ تبعها ، وهي دونها في الذرع ، والمحال من ورائها ؛ وفيها بينها ، وجعل هذه الطرقات من وراء الصحن ، ونزل فيها الأعشار من أهل الأيام والقوادس ، وحصى لأهل الثغور والموصل أماكن حتى يوافوا إليها ؛ فلما ردفتم الروادف ؛ البدء والثناء ، وكثروا عليهم ، ضيق الناس المحال فمن كانت رادفته كثيرة شخص إليهم وترك محلته ، ومن كانت رادفته قليلة أنزلهم منازل من شخص إلى رادفته لقلته إذا كانوا جيرانهم ؛ وإلا وسعوا على روادفهم وضيقوا على أنفسهم ؛ فكان الصحن على حاله زمان ٢٤٩١/١

عمر كله ، لا تطمع فيه القبائل ؛ ليس فيه إلا المسجد والقصر ، والأسواق في غير بنيان ولا أعلام . وقال عمر : الأسواق على سنة المساجد ، من سبق

إلى مقعد^(١) فهو له ؛ حتى يقوم منه إلى بيته أو يفرغ من بيعه ؛ وقد كانوا أعدوا مناخاً لكل رادف ؛ فكان كل من يجيء سواء فيه - وذلك المناخ اليوم دور بني البكاء - حتى يأتوا بالهياج ، فيقوم في أمرهم حتى يقطع لهم حيث أحبوا . وقد بنى سعد في الدين خطوا للقصر قصرأ بجبال محراب مسجد الكوفة اليوم ، فشيده ، وجعل فيه بيت المال ، وسكن ناحيته . ثم إن بيت المال نُقب عليه نقباً ، وأخذ من المال ، وكتب سعد بذلك إلى عمر ، ووصف له موضع الدار وبيوت المال من الصحن مما يلي ودعة الدار . فكتب إليه عمر : أن انقل المسجد حتى تضعه إلى جنب الدار ، واجعل الدار قبلته ؛ فإن للمسجد أهلاً بالنهار وبالليل ؛ وفيهم حصن لماهم ، فنقل المسجد وأراغ بنيانه ، فقال له دهقان من أهل همدان ؛ يقال له روزبه بن بزرجمهر : أنا أبنيه لك ، وأبني لك قصرأ فأصلسهما ، ويكون بنياناً واحداً . فخط قصر الكوفة على ما خط عليه ، ثم أنشأه من نقض^(٢) آجر قصر كان للأكاسرة في ضواحي الحيرة على مساحته اليوم ، ولم يسمح به ، ووضع المسجد بجبال بيوت الأموال منه إلى منتهى القصر ، يسمونه على القبلة ، ثم مدته به عن يمين ذلك إلى منقطع رحبة علي بن أبي طالب عليه السلام ، والرحبة قبلته ، ثم مدته به فكانت قبلة المسجد إلى الرحبة ويمينه القصر ، وكان بنيانه على أساطين من رخام كانت لكمرى بكنايس بغير مجنبات ؛ فلم يزل على ذلك حتى بنى أزمان معاوية بن أبي سفيان بنيانه اليوم ؛ على يدي زياد . ولما أراد زياد بنيانه دعا بنيائين من بنائى الجاهلية ، فوصف لهم موضع المسجد وقدره وما يشتهي من طوله في السماء ، وقال : أشتهي من ذلك شيئاً لا أقع على صفته ؛ فقال له بناء قد كان بناءً لكمرى : لا يجيء هذا إلا بأساطين من جبال أهواز ، تُنقر ثم تُثقب ، ثم تحشى بالرخاص وبسفايد^(٣) الحديد ، وترفعه ثلاثين ذراعاً في السماء ، ثم تسقفه ، وتجعل له مجنبات ومواخير ؛ فيكون أثبت له . فقال : هذه الصفة التي كانت نفسى تنازعنى

٢٤٩٢/١

(١) س : « مقعده » .

(٢) النقض : اسم البناء المنقوض إذا هدم .

(٣) السفايد : جمع سفود ؛ حديدة معقفة ذات شعب .

إليها ولم تعبرها . وغلقت باب القصر ، وكانت الأسواق تكون في موضعه بين يديه ، فكانت غوغاؤهم تمنع سعداً الحديث ؛ فلما بنى ادعى الناس عليه ٢٤٩٣/١ ما لم يقل ، وقالوا : قال سعد : سَكَنَ^(١) عنى الصَّوَيْت . وبلغ عمر ذلك ، وأنَّ الناس يسمونه قصر سعد ، فدعا محمد بن مسلمة ، فسرَّحه إلى الكوفة ، وقال : اعمد إلى القصر حتى تحرق بابيه ، ثم ارجع عودك على بدئك ؛ فخرج حتى قدم الكوفة ، فاشترى حطباً ، ثم أتى به القصر ، فأحرق الباب ، وأتى سعد فأخبر الخبر ، فقال : هذا رسول أرسل لهذا من الشأن ، وبعث لينظر من هو ؟ فإذا هو محمد بن مسلمة ، فأرسل إليه رسولا بأن ادخل ، فأبى فخرج إليه سعد ، فأراده على الدخول والنزول ، فأبى ، وعرض عليه نفقة فلم يأخذ ، ودفع كتاب عمر إلى سعد : بلغني أنك بنيت قصرًا اتَّخذته حصناً ، ويسمى قصر سعد ، وجعلت بينك وبين الناس باباً ؛ فليس بقصرك ؛ وإنما قصر الحِيبال ؛ انزل منه منزلاً مما يلي بيوت الأموال وأغلقه ، ولا تجعل على القصر باباً تمنع الناس من دخوله وتنفيهم به عن حقوقهم ، ليوافقوا مجلسك ومخرجك من دارك إذا خرجت ؛ فحلف له سعد ما قال الذى قالوا . ورجع محمد بن مسلمة من فوره ؛ حتى إذا دنا من المدينة فنى زادُه ، فتبلغ بلحاء من لحاء الشجر ، فقدم على عمر ، وقد سبق^(٢) فأخبره خبره كله ، فقال : فهلاً قبلت من سعد ! فقال : لو أردت ذلك كتبت لى به ، أو أذنت ٢٤٩٤/١ لى فيه ، فقال عمر : إن أكمل الرجال رأياً من إذا لم يكن عنده عهد من صاحب عمل بالحزم ، أو قال به ، ولم ينكل ؛ وأخبره بيمين سعد وقوله ، فصدق سعداً وقال : هو أصدق ممن روى عليه ومن أبلغى .

وكتب إلى السرى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن عطاء أبى محمد ، مولى إسحاق بن طلحة ، قال : كنت أجلس فى المسجد الأعظم قبل أن يبنيه زياد ؛ وليست له مجنَّبات ولا مَواخير ، فأرى منه دير هند وباب الجسر .

كتب إلى السرى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن ابن شبرمة ، عن

(١) ابن الأثير : «سكنوا» ، النويرى : «سكتوا» . (٢) السق : الشيم .

الشعبيّ ، قال : كان الرجل يجلس في المسجد فيرى منه باب الجسر .

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن عمر بن عياش أخى
أبى بكر بن عياش ، عن أبى كثير ، أن روزبه بن بزرجميه بن ساسان كان
همدانيّاً ، وكان على فرّج من فرّج الروم ، فأدخل عليهم سلاحاً ،
فأخافه الأكاسرة ، فلحق بالروم ، فلم يأمن حتى قدم سعد بن مالك ، فبنى
له القصر والمسجد . ثم كتب معه إلى عمر ، وأخبره بحاله ، فأسلم ، وفرض له
عمر وأعطاه ، وصرفه إلى سعد مع أكريائه — والأكرياء يومئذ هم العباد —
حتى إذا كان بالمكان الذى يقال له قبر العبادىّ مات ، فحفروا له ، ثم
انتظروا به من يمرّ بهم ممن يُشهدونه موته ، فرّ قوم من الأعراب ، وقد حفروا
له على الطريق ، فأروهموهم ليربوا من دمه ، وأشهدوهم ذلك ، فقالوا : قبر
العبادىّ — وقيل قبر العبادىّ لمكان الأكرياء — قال أبو كثير : فهو والله أبى ،
قال : فقلت : أفلا تخبر الناس بحاله ! قال : لا .

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة والمهلب
وعمر وسعيد وزباد ، قالوا : ورّجح الأعراب بعضهم بعضاً رجحاناً كثيراً ،
فكتب سعد إلى عمر فى تعديلهم ، فكتب إليه : أن عدّ لهم ، فأرسل إلى
قوم من نُسّاب العرب وذوى رأيهم وعقلانهم منهم سعيد بن نمران ومشعلة
ابن نعم ، فعدّ لهم عن الأسباع ، فجعلوهم أسباعاً ، فصارت كنانة وحلفاؤها
من الأحابيش وغيرهم ، وجديلة — وهم بنو عمرو بن قيس عيلان — سبعاً ،
وصارت قضاة — ومنهم يومئذ غسان بن شمام — وبجيلة وخثعم وكنندة
وحضرموت ، والأزد سبعاً ، وصارت مذحج وحمير وهدان وحلفاؤها سبعاً ،
وصارت تميم وسائر الرّباب وهوازن سبعاً ، وصارت أسد وغطفان وحراب والنمير
وضبيعة وتغلب سبعاً ، وصارت إياد وعكّ وعبد القيس وأهل هجر والحمراء
سبعاً ، فلم يزالوا بذلك زمانَ عمر وعثمان وعلى ، وعامة إمارة معاوية (١) ،
حتى ربّعهم زياد (٢) .

(١) ابن حبيش : « إلى عامة » . (٢) س : « فولى زياد فربّعهم » .

٢٤٩٦/١

إعادة تعريف الناس

وعرفوهم على مائة ألف درهم، فكانت كل عِرافة من القادسية خاصة ثلاثة وأربعين رجلاً وثلاثاً وأربعين امرأة وخمسين من العيال؛ لهم مائة ألف درهم، وكل عِرافة من أهل الأيتام عشرين رجلاً على ثلاثة آلاف وعشرين امرأة، وكل عيبل على مائة، على مائة ألف درهم، وكل عِرافة من الرادفة الأولى ستين رجلاً وستين امرأة وأربعين من العيال ممن كان رجالهم ألحقوا على ألف وخمسمائة على مائة ألف درهم، ثم على هذا من الحساب.

وقال عطية بن الحارث: قد أدركت مائة عريف، وعلى مثل ذلك كان أهل البصرة، كان العطاء يُدفع إلى أمراء الأسباع وأصحاب الرّايات، والرّايات على أيادي العرب، فيدفعونه إلى العُرفاء والنقباء والأمناء، فيدفعونه إلى أهله في دورهم.

* * *

فتوح المدائن قبل الكوفة

كتب إلى السري، عن شعيب، عن سيف، عن محمد وطلحة والمهلب ٢٤٩٧/١ وعمرو وسعيد، قالوا: فتوح المدائن السواد وحُلوان وماسبند أن وقرقيسيبا، فكانت الثغور تغور الكوفة أربعة: حُلوان عليها القعقاع بن عمرو، وماسبند أن عليها ضرار بن الخطاب الفهري، وقرقيسيبا عليها عمر بن مالك أو عمرو بن عتبة بن نوفل بن عبد مناف، والموصل عليها عبد الله بن المعتم، فكانوا بذلك، والناس مقيمون بالمدائن بعد ما تحوّل سعد إلى تمصير الكوفة، وانضمام هؤلاء النفر إلى الكوفة واستخلافهم على الثغور من يمسك بها ويقوم عليها؛ فكان خليفة القعقاع على حُلوان قباذ بن عبد الله، وخليفة عبد الله على الموصل مسلم بن عبد الله، وخليفة ضرار رافع بن عبد الله، وخليفة عمر عشتق بن عبد الله، وكتب إليهم عمر أن يستعينوا بمن احتاجوا إليه من الأساورة، ويرفعوا عنهم الجزاء، ففعلوا. فلما اختطت الكوفة وأذن للناس بالبناء، نقل الناس أبوابهم من المدائن إلى الكوفة فعلقوها على

ما بنوا وأوطنوا^(١) الكوفة . وهذه ثغورهم ، وليس في أيديهم من الرّيف إلا ذلك .
 كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن مجالد عن عامر ،
 قال : كانت الكوفة وسوادها والفروج : حلوان ، والموصل ، وماسبندان
 وقمرقيسياء . ثم وافقهم في الحديث عمرو بن الريان ، عن موسى بن عيسى
 الهمدانيّ بمثل حديثهم ، ونهاهم عمّا وراء ذلك ، ولم يأذن لهم في الانسياح .
 وقالوا جميعاً : ولّى سعد بن مالك على الكوفة بعد ما اختطّطت ثلاث سنين ونصفاً
 سوى ما كان بالمدائن قبلها ، وعماته ما بين الكوفة وحلوان والموصل وماسبندان
 وقمرقيسياء إلى البصرة ، ومات عتبة بن غزوان وهو على البصرة فنظّح^(٢) بعمله ،
 وسعد على الكوفة فوّلّى عمر أبا سبرة مكان عتبة بن غزوان ، ثم عزل أبا سبرة
 عن البصرة ، واستعمل المغيرة ، ثم عزل المغيرة ، واستعمل أبا موسى الأشعريّ .

٢٤٩٨/١

* * *

ذكر خبر حمص

حين قصد من فيها من المسلمين صاحب الروم

وفي هذه السنة قصدت الروم أبا عبيدة بن الجراح ومن معه من
 جند المسلمين بمحمّص لحربهم ؛ فكان من أمرهم وأمر المسلمين ما ذكر
 أبو عبيدة ؛ وهو فيما كتب به إلى السريّ عن شعيب ، عن سيف عن
 محمد وطلحة وعمرو وسعيد - قالوا : أول ما أذن عمر للجند بالانسياح^(٣) ؛ أن
 الروم خرجوا ، وقد تكاثبواهم وأهل الجزيرة يريدون أبا عبيدة والمسلمين
 بمحمّص ، فضمّ أبو عبيدة إليه مسالحه ، وعسكروا^(٤) بفناء مدينة حمص ،
 وأقبل خالد^(٥) من قنسرين حتى انضمّ إليهم فيمن انضمّ من أمراء المسالحيّ ،
 فاستشارهم أبو عبيدة في المناجزة أو التحصّن إلى مجيء الغياث ، فكان^(٦)
 خالد يأمره أن يناجزهم ، وكان سائرهم يأمرونه بأن يتحصّن ، ويكتب إلى
 عمر ، فأطاعهم وعصّى خالداً ، وكتب إلى عمر [بخبره]^(٧) بخروجهم عليه ،

٢٤٩٩/١

(١) أوطن البلد : اتخذته وطناً . وفي س : « ووطنوا » . (٢) س : « فطن بمجمله » .

(٣) ابن حبيش : « في الانسياح » . (٤) ابن الأثير والنويري : « وعسكر » .

(٥) س : « خالد بن الوليد » . (٦) ابن حبيش : « وكان » . (٧) من س

وشغلهم أجناد أهل الشام عنه ، وقد كان عمر اتخذ في كل مصر^(١) على قدره خيولا من فضول أموال المسلمين عدّة لكون إن كان ، فكان بالكوفة من ذلك أربعة آلاف فرس . فلما وقع الخبر لعمر كتب إلى سعد ابن مالك : أن اندب الناس^(٢) مع القعقاع بن عمرو وسرحهم من يومهم الذي يأتيك فيه كتابي إلى حمص ؛ فإن أبا عبيدة قد أحيط به ، وتقدّم^(٣) إليهم في الجدة والحث .

وكتب أيضا إليه أن سرح سهيل بن عدى إلى الجزيرة في الجند وليأت الرقة^(٤) فإن أهل الجزيرة . هم الذين استثاروا الروم على أهل حمص ؛ وإن أهل قرقيسياء لهم^(٥) سلف . وسرح عبد الله بن عبد الله بن عتبان إلى نصيبين ، فإن أهل قرقيسياء لهم سلف ، ثم لينفضا^(٦) حران والرهاء . وسرح الوليد بن عتبة على عرب الجزيرة من ربيعة وتسوخ وسرح عياضا ؛ فإن كان قتال فقد جعلت أمرهم جميعا إلى عياض بن غنم - وكان عياض من أهل العراق الذين خرجوا مع خالد بن الوليد ممدّين لأهل الشام ، وممن^(٧) انصرف أيام انصرف أهل العراق ممدّين لأهل القادسية ، وكان يرأفد أبا عبيدة - فضى القعقاع في أربعة آلاف من يومهم الذي أتاهم فيه الكتاب نحو حمص ؛ وخرج عياض بن غنم وأمراء الجزيرة فأخذوا طريق الجزيرة على الفراض وغير الفراض ؛ وتوجه كل أمير إلى الكورة التي أمر عليها . فأتى الرقة ، وخرج عمر من المدينة مغيبا^(٨) لأبي عبيدة يريد حمص حتى نزل الحابية . ولما بلغ أهل الجزيرة الذين أعانوا الروم على أهل حمص واستثاروهم^(٩) وهم معهم مقيمون عن حديث من بالجزيرة منهم بأن الجنود^(١٠) قد ضربت^(١١) من الكوفة ، ولم^(١٢) يلدروا : أجزيرة يريدون أم حمص ! ففترقوا إلى بلدانهم

- (١) س : « على كل مصر » . (٢) س : « أن يندب الناس » .
 (٣) وتقدم إليهم ، أي أمرهم . (٤) بعدها في س : « إلى مجيء الفياض » .
 (٥) س : « هم » . (٦) ابن الأثير والنويرى : « ليقصد » .
 (٧) س : « عن » ، ابن حبيش : « فيمن » . (٨) ابن حبيش : « معينا » .
 (٩) ابن حبيش : « واستثاروهم » . (١٠) س : « الخيول » .
 (١١) س : « قربت » . (١٢) س : « لم » .

وإخوانهم ، وخلدوا الروم . ورأى أبو عبيدة أمراً لما انفضوا غير الأول ، فاستشار خالداً في الخروج ، فأمره بالخروج ، ففتح الله عليهم . وقدم القعقاع بن عمرو في أهل الكوفة في ثلاث من يوم الوقعة ، وقدم عمر فنزل الجابية ، فكتبوا إلى عمر بالفتح وبقدوم الممدد عليهم في ثلاث ، وبالْحُكْمِ في ذلك . فكتب إليهم أن أشركوهم ، وقال : جزى الله أهل الكوفة خيراً ! يكفون حوزتهم^(١) ويُمِدُّون أهل الأمصار .

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن زكرياء بن سيّاه ، عن الشعبي ، قال : استمدّ أبو عبيدة عمر ، وخرجت عليه الروم ، وتابعهم النصارى فحصره^(٢) ، فخرج وكتب إلى أهل الكوفة ، فنفر إليهم في غداة أربعة آلاف على البغال يجنبون الخيل ، فقدموا على أبي عبيدة في ثلاث بعد الوقعة ، فكتب فيهم إلى عمر ، وقد انتهى إلى الجابية ، فكتب إليه : أن أشركهم^(٣) ، فإنهم قد نفرّوا إليكم ، وتفرّق لهم عدوكم .

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن طلحة ، عن ماهان ، قال : كان لعمر أربعة آلاف فرس عدّة لكون إن كان ، يُشْتَبِها في قبلة قصر الكوفة وميسرته ؛ ومن أجل ذلك يسمّى ذلك المكان الآرى إلى اليوم ، ويربّعها فيما بين الفرات والأبيات من الكوفة مما يلي العاقول ، فسمّته الأعاجم «آخر الشاهجان» ، يعنون مغلف الأُمراء ، وكان قيّمه عليها سلّمان ابن ربيعة الباهلي في نفر من أهل الكوفة ، يصنّع سوابقها ، ويُجَرِّها في كلّ عام ، وبالْبصرة نحو منها ، وقيّمه عليها جزء بن معاوية ، وفي كلّ مصر من الأمصار الثمانية على قدرها ، فإن نابتهم نائبة ركب قوم وتقدّموا إلى أن يستعدّ الناس . ٢٥٠٥/١

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن حلام ، عن شهر ابن مالك بنحو منه . فلما فرغوا رجعوا .

(١) ابن كثير : « يحمون حوزتهم » . (٢) س : « فحصرهم » .

(٣) ابن حبيش : « أشركهم » .

[ذكر فتح الجزيرة]

وفي هذه السنة - أعني سنة سبع عشرة - افتتحت الجزيرة في رواية سيف . وأما ابن إسحاق ، فإنه ذكر أنها افتتحت في سنة تسع عشرة من الهجرة ، وذكر من سبب فتحها ما حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة عنه ؛ أن عمر كتب إلى سعد بن أبي وقاص : إن الله قد فتح على المسلمين الشام والعراق ، فابعث من عندك جنداً إلى الجزيرة ، وأمر عليهم أحد الثلاثة : خالد بن عرفة ، أو هاشم بن عتبة ، أو عياض بن غنم . فلما انتهى إلى سعد كتاب عمر ، قال : ما أحر أمير المؤمنين عياض بن غنم آخر القوم إلا أنه له فيه هوى أن أوليته ؛ وأنا موليه . فبعثه وبعث معه جيشاً ، وبعث أبا موسى الأشعري ، وابنه عمر بن سعد - وهو غلام حدث السن - ليس إليه من الأمر شيء - وعثمان بن أبي العاص بن بشر الثقفي ، وذلك في سنة تسع عشرة . فخرج عياض إلى الجزيرة ، فنزل بجنده على الرؤاء فصالحه أهلها على الجزية ، وصالح حوران حين صالحت الرؤاء ، فصالحه أهلها على الجزية . ثم بعث أبا موسى الأشعري إلى نصيبين ، ووجه عمر بن سعد إلى رأس العين في خيل رداء للمسلمين ، وسار بنفسه في بقية الناس إلى دارا ، فنزل عليها حتى افتتحها ، فافتتح أبو موسى نصيبين ، وذلك في سنة تسع عشرة . ثم وجه عثمان بن أبي العاص إلى أرمينية الرابعة فكان عندها شيء من قتال ؛ أصيب فيه صفوان بن المعطل السلمي شهيداً . ثم صالح أهلها عثمان بن أبي العاص على الجزية ، على كل أهل بيت دينار . ثم كان فتح قيسارية من فلسطين وهرب هرقل .

٢٥٠٦/١

وأما في رواية سيف ؛ فإن الخبر في ذلك ، فيما كتب به إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد والمهلب وطلحة وعمرو وسعيد ؛ قالوا : خرج عياض بن غنم في أثر القعقاع ، وخرج القواد - يعني حين كتب عمر إلى سعد بتوجيه القعقاع في أربعة آلاف من جنده مدداً لأبي عبيدة حين قصدته الروم وهو بمحصر - فسلخوا طريق الجزيرة على الفراض وغيرها ،

فسلك سهيل بن عدى وجنده^(١) طريق الفراض حتى انتهى إلى الرقة^(٢) ، وقد ارفض أهل الجزيرة عن حمص إلى كورهم حين سمعوا بمقربل أهل الكوفة ، فنزل عليهم ، فأقام محاصرتهم حتى صالحوه ؛ وذلك أنهم قالوا فيما بينهم : أتم بين أهل العراق وأهل الشام ؛ فما بقاؤكم على حرب هؤلاء وهؤلاء ! فبعثوا في ذلك إلى عياض وهو في منزل واسط من الجزيرة ؛ فرأى أن يقربل منهم ؛ فبايعوه وقبل منهم ؛ وكان الذي عقد^(٣) لهم سهيل بن عدى عن أمر عياض ، لأنه أمير القتال وأجروا^(٤) ما أخذوا عنوة ، ثم أجابوا مجرى أهل الذمة ، وخرج عبد الله بن عبد الله بن عتبان ، فسلك على دجلة حتى انتهى إلى الموصل ، فعبر إلى بلسد حتى أتى نصيبين ، فلقوه بالصلح ، وصنعوا كما صنع أهل الرقة ، وخافوا مثل الذي خافوا ؛ فكتبوا إلى عياض ، فرأى أن يقبل منهم ، فعقد لهم عبد الله بن عبد الله ، وأجروا ما أخذوا عنوة ، ثم أجابوا مجرى أهل الذمة ، وخرج الوليد بن عقبة حتى قدم على بني تغلب وعرب الجزيرة ، فنهض معه مسلمهم وكافرهم إلا إباد ابن نزار ، فإنهم ارتحلوا بقليتهم^(٥) ، فاقترحوا أرض الروم ، فكتب بذلك الوليد إلى عمر بن الخطاب . ولما أعطى أهل الرقة ونصيبين الطاعة ضم عياض سهيلاً وعبد الله إليه فسار بالناس إلى حران ، فأخذ ما دونها . فلما انتهى إليهم اتقوه بالإجابة إلى الجزية فقبل منهم ، وأجرى من أجاب بعد غلبه مجرى أهل الذمة . ثم إن عياضاً سرح سهيلاً وعبد الله إلى الرهاء ، فاتقوهما بالإجابة إلى الجزية ، وأجرى من دونهم مجراهم ؛ فكانت الجزيرة أسهل البلدان أمراً ، وأيسره فتحاً ، فكانت تلك السهولة مهجنة عليهم وعلى من أقام فيهم من المسلمين ، وقال عياض بن غنم^(٦) :

٢٥٠٧/١

٢٥٠٨/١

مَنْ مُبْلِغُ الْأَقْوَامِ أَنْ جُمِعْنَا
جَمَعُوا الْجَزِيرَةَ وَالْفِيَاثَ فَنَفَسُوا
حَوَتْ الْجَزِيرَةَ يَوْمَ ذَاتِ زِحَامِ^(٧)
عَمَّنْ بِحِمَصَ غِيَابَةَ الْقَدَامِ

(٢) ابن حبيش : « أهل الرقة » .

(١) ابن حبيش : « في جنده » .

(٤) س ، : « وأخذوا » .

(٣) ابن حبيش : « عقده » .

(٦) ياقوت ٣ : ٩٨ .

(٥) بقليتهم ، يريد بعددهم القليل .

(٧) ياقوت وابن حبيش : « زحام » .

إِنَّ الْأَعِزَّةَ وَالْأَكَارِمَ مَعْشَرٌ فَضُوا الْجَزِيرَةَ عَنْ فِرَاحِ الْمَاهِمِ (١)
غَلَبُوا الْمُلُوكَ عَلَى الْجَزِيرَةِ فَاتَّهَمُوا عَنْ غَزْوٍ مِنْ يَأْوِي بِلَادَ الشَّامِ

ولما نزل عمر الجابية ، وفرغ أهل حمص أمد عياض بن غنم بحبيب
ابن مسلمة ، فقدم على عياض مدداً (٢) ، وكتب أبو عبيدة إلى عمر بعد
انصرافه من الجابية يسأله أن يضم إليه عياض بن غنم إذ ضم خالداً إلى
المدينة ، فصرفه إليه ، وصرف سهيل بن عدى وعبد الله بن عبد الله إلى الكوفة
ليصرفهما إلى المشرق ، واستعمل حبيب بن مسلمة على عجم الجزيرة وحررها ،
والوليد بن عقبة على عرب الجزيرة ، فأقاما (٣) بالجزيرة على أعمالهما .

قالوا : ولما قدم الكتاب من الوليد على عمر كتب عمر إلى ملك الروم :
إنه بلغني أن حياً من أحياء العرب ترك دارنا وأتى دارك ؛ فوالله لتُخرجته أو
لننبيذن إلى النصرارى ؛ ثم لنخرجنهم إليك . فأخرجهم ملك الروم ، فخرجوا
فتم منهم على الخروج أربعة آلاف مع أبي عدى بن زياد ، وخنس بقيتهم ،
فتفرقوا فيما بلى الشام والجزيرة من بلاد الروم ؛ فكل إيادى في أرض العرب ٢٥٠٩/١
من أولئك الأربعة الآلاف ؛ وأبى الوليد بن عقبة أن يقبل من بنى تغلب إلا
الإسلام ؛ فقالوا له : أمّا من نُقِبَ على قومه في صلح سعد ومن كان
قبيله فأنتم وذاك ، وأمّا من لم ينقُب عليه أحد ولم يُجْر ذلك لمن نقب
فاسبيلك عليه ! فكتب فيهم إلى عمر ، فأجابه عمر : إنما ذلك لجزيرة (٤) العرب
لا يقبل منهم فيها إلا الإسلام ، فدعهم على ألا ينصروا وليداً ، واقبل منهم إذا
أسلموا . فقبل منهم على ألا ينصروا وليداً ، ولا يمنعوا أحداً منهم من
الإسلام ، فأعطى بعضهم ذلك فأخذوا به ، وأبى بعضهم إلا الجزاء ، فرضى
منهم بما رضى من العباد وتسوخ .

كتب إلى السرى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن عطية ، عن
أبي سيف التغلبي ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عاهد وقد هم

(٢) من وابن حيش : «مدداً» .

(١) ياقوت : «فراخ» .

(٤) ابن الأثير : «بجزيرة» .

(٣) ابن حيش : «فأقاموا» .

على ألاّ يُنصِّروا وليدًا ، فكان ذلك الشرط على الوفد وعلى من وفد لهم ، ولم يكن على غيرهم ، فلما كان زمان عمر ^(١) قال مسلموهم : لا تنفروهم بالخراج فيذهبوا ، ولكن أضعفوا عليهم الصدقة التي تأخذونها من أموالهم فيكون جزاء ؛ فإنهم يغضبون من ذكر الجزاء على ألاّ ينصروا مولوداً ^(٢) إذا أسلم آباؤهم . فخرج وفدٌ هم في ذلك إلى عمر ؛ فلما بعث الوليد إليه بروس النصارى وبديانهم ، قال لهم عمر : أدثوا الجزية ، فقالوا لعمر : أبلغنا مأمنا ، والله ^(٣) لن نضعف علينا الجزاء لندخلن أرض الروم ، والله لتفضحننا من بين العرب ، فقال لهم : أنتم فضحتن أنفسكم ، وخالفتم أمتكم فيمن خالف وافضح من عرب الضاحية ، وتالله لتؤدنه وأنتم صغرة قسامة ^(٤) ، ولئن هربتم إلى الروم لا كتبنا فيكم ، ثم لأسببناكم . قالوا : فخذ منا شيئاً ولا تسمه جزاء ، فقال : أما نحن فنسميه جزاء ، وسموه أنتم ما شئتم . فقال له عليّ بن أبي طالب : يا أمير المؤمنين ، ألم يُضعف عليهم سعد بن مالك الصدقة ؟ قال : بلى ، وأصغى إليه ، فرضى به منهم جزاء ، فرجعوا على ذلك ، وكان في بني تغلب عز وامتناع ، ولا يزالون ينازعون الوليد ، فهم بهم الوليد ، وقال في ذلك :

٢٥١٠/١

إذا ما عصبتُ الرأسُ مني بِمشوذٍ ففِيكَ مني تغلبَ ابنةً وائلٍ ^(٥)
وبلغت عنه عمر ، فخاف أن يخرجه ^(٦) وأن يضعف صبره فيسطو عليهم ، فزله وأمر عليهم فُرات بن حيان وهند بن عمرو الجهمليّ ، وخرج الوليد واستودع إبلًا له حرِيث بن النعمان ، أحد بني كنانة بن تميم من بني تغلب ، وكانت مائة من الإبل فاخثانها بعد ما خرج الوليد .

٢٥١١/١

وكان فتح الجزيرة في سنة سبع عشرة في ذى الحجة .

* * *

[خروج عمر بن الخطاب إلى الشام]

وفي هذه السنة - أعني سنة سبع عشرة - خرج عمر من المدينة يريد

(١) س : « عثمان » .

(٢) ابن حبيش : « وليدًا » .

(٣) ابن كثير وابن حبيش : « فوالله » . (٤) القمي : الحقيير .

(٥) المشوذ : العمامة ؛ والبييت في اللسان وتاج العروس - شوذ ، وفيها : « يريد

(٦) س : « يخرجوه » .

غيا لك ما أطوله مني ! » .

الشام حتى بلغ سرخ ، في قول ابن إسحاق ، حدثنا بذلك ابن حميد عن سلمة عنه ، وفي قول الواقدي .

* ذكر الخبر عن خروجه إليها :

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، قال : خرج عمر إلى الشام غازياً في سنة سبع عشرة ؛ حتى إذا كان بسرخ لقيه أمراء الأجناد ، فأخبروه أن الأرض سقيمة ، فرجع بالناس إلى المدينة .

وقد كان عمر - كما حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن محمد

٢٥١٢/١

ابن إسحاق ، عن ابن شهاب الزهري ، عن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب ، عن عبد الله بن الحارث بن نوفل ، عن عبد الله بن عباس - خرج غازياً ، وخرج معه المهاجرون والأنصار . وأوعب الناس معه ، حتى إذا نزل بسرخ ، لقيه أمراء الأجناد : أبو عبيدة ابن الجراح ، ويزيد بن أبي سفيان ، وشريحيل بن حسنة ؛ فأخبروه أن الأرض سقيمة^(١) ، فقال عمر : اجمع إلى المهاجرين الأولين ، قال : فجمعتهم له ، فاستشارهم ، فاختلفوا عليه ، فنهض القائل : خرجت لوجه تريد فيه الله وما عنده ، ولا نرى أن يصدك عنه بلاء عرض لك . ومنهم القائل : إنه لبلاء وفناء ما نرى أن تقدم عليه ؛ فلما اختلفوا عليه قال : قوموا عني ، ثم قال : اجمع لي مهاجرة الأنصار ، فجمعتهم له ، فاستشارهم فسلكوا طريق المهاجرين ، فكأنما سمعوا ما قالوا فقالوا مثله . فلما اختلفوا عليه قال : قوموا عني ، ثم قال : اجمع لي مهاجرة الفتح من قريش ، فجمعتهم له ، فاستشارهم فلم يختلف عليه منهم اثنان ، وقالوا : ارجع بالناس فإنه بلاء وفناء . قال : فقال لي عمر : يا ابن عباس ، اصرخ في الناس فقل : إن أمير المؤمنين يقول لكم إنني أصبح على ظهر ، فأصبحوا عليه قال : فأصبح عمر على ظهر ، وأصبح الناس عليه ، فلما اجتمعوا عليه قال : أيها الناس ؛ إنني راجع فارجعوا ، فقال له أبو عبيدة بن الجراح : أفراراً من قدر الله ! قال : نعم فراراً من قدر الله إلى قدر الله ؛ رأيت لو أن

٢٥١٣/١

(١) بعدما فس : « قال » .

رجلاً هبط وادياً له عدوتان : إحداهما خصيبة والأخرى جدبة ، أليس
يرعى مَنْ رعى الجدبة بقدر الله ، ويرعى مَنْ رعى الخيبة بقدر الله !
ثم قال : لو غيرك يقول (١) هذا يا أبا عبدة ! ثم خلا به بناحية دون الناس ؛
فبينما الناس على ذلك إذ أتى عبدُ الرحمن بن عوف - وكان متخلفاً عن الناس
لم يشهدهم بالأمس - فقال : ما شأن الناس ؟ فأخبر الخبر ، فقال : عندي
من هذا علم ، فقال عمر : فأنت عندنا الأمين المصدق ، فإذا عندك ؟
قال : سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إذا سمعتم بهذا الوباء ببلد (٢)
فلا تقدموا عليه ، وإذا وقع وأنتم به فلا تخرجوا فراراً منه » ؛ ولا يخرجكم إلا
ذلك ، فقال عمر : فله الحمد ! انصرفوا أيها الناس ، فانصرف بهم .

حدثنا ابن حُميد ، قال : حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق ، عن
ابن شهاب الزهري ، عن عبد الله بن عامر بن ربيعة وسالم بن عبد الله بن
عمر ؛ أنهما حدثاه أن عمر إنما رجع بالناس عن حديث عبد الرحمن بن
عوف ؛ فلما رجع عمر رجع عمال الأجناد إلى أعمالهم .

* * *

وأما سيف ، فإنه روى في ذلك ما كتب به إلى السري ، عن شعيب ،
عن سيف ، عن أبي حازمة وأبي عثمان والربيع ، قالوا : وقع الطاعون بالشام
ومصر والعراق ، واستقر بالشام ، ومات فيه الناس الذين هم في كل الأمصار
في المحرم وصفر ، وارتفع عن الناس وكتبوا بذلك إلى عمر ما خلا الشام ،
فخرج حتى إذا كان منها قريباً بلغه أنه أشد ما كان ، فقال وقال الصحابة :
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا كان بأرض وباء فلا تدخلوها ، وإذا
وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها » ، فرجع حتى ارتفع عنها ؛ وكتبوا بذلك
إليه وبما في أيديهم من الموارد ، فجمع الناس في جمادى الأولى سنة
سبع عشرة ، فاستشارهم في البلدان ، فقال : إني قد بدا (٣) لي أن أطوف
على المسلمين (٤) في بلدانهم لأنظر في آثارهم ، فأشيروا عليّ - وكعب الأحبار

٢٥١٤/١

(١) ابن كثير : « يقولها » .

(٢) س : « ببلاد » . ابن كثير : « بأرض قوم » .

(٣) س : « إني أريد » . (٤) س : « الناس » .

في القوم ، وفي تلك السنة من إمارة عمر أسلم - فقال كعب : بأيها تريد أن تبدأ يا أمير المؤمنين ؟ قال : بالعراق ، قال : فلا تفعل ؛ فإن الشر عشرة أجزاء والخير عشرة أجزاء ، فجزء من الخير بالشرق وتسعة بالمغرب ، وإن جزءاً من الشر بالمغرب وتسعة بالشرق ، وبها قرن الشيطان ، وكل داء عضال .

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن سعيد ، عن الأصبع ، عن علي ، قال : قام إليه علي ، فقال : يا أمير المؤمنين ، والله إن الكوفة للهجرة بعد الهجرة ، ولأنها لقبّة الإسلام ، وليأتين عليها يوم لا يبقى مؤمن إلا أتاها وحنّ إليها ؛ والله ليُنصرنّ بأهلها كما انتصر بالحجارة من قوم لوط . ٢٥١٥/١

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن المطرح ، عن القاسم ، عن أبي أمامة ، قال : وقال عثمان : يا أمير المؤمنين ؛ إن المغرب أرض الشر ، وإن الشر قسم مائة جزء ؛ فجزء في الناس وسائر الأجزاء بها .

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن أبي يحيى (١) التميمي ، عن أبي ماجد ، قال : قال عمر : الكوفة رمح الله ، وقبّة الإسلام ، وجمجمة العرب ، يكفون نغورهم ، ويمدون الأمصار ، فقد ضاعت مواريث أهل حمّاس ، فأبدأ بها .

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن أبي عثمان وأبي حازمة والربيع بن النعمان ، قالوا : قال عمر : ضاعت مواريث الناس بالشام ؛ أبدأ بها فأقسم المواريث ، وأقيم لهم ما في نفسي ، ثم أرجع فأثقلب في البلاد ، وأنبيد إليهم أمرى . فأتى عمر الشام أربع مرّات ، مرّتين في سنة ست عشرة ، ومرّتين في سنة سبع عشرة ، لم يدخلها في الأولى من الآخريين .

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن بكر بن وائل ، عن محمد بن مسلم ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قسّم الحفظ عشرة أجزاء ، فتسعة في الترك وجزء في سائر الناس ، وقسّم البخل عشرة أجزاء ، فتسعة في فارس ، وجزء في سائر الناس ؛ وقسّم السخاء عشرة أجزاء ،

(١) ط : « يحيى » ، واسمه إسماعيل بن يحيى ؛ وانظر ميزان الاعتدال .

فتسعة في السودان ، وجزء في سائر الناس ، وقسم الشبقي عشرة أجزاء ،
فتسعة في الهند ، وجزء في سائر الناس ؛ وقسم الحياء عشرة أجزاء ، فتسعة في
النساء ، وجزء في سائر الناس ، وقسم الحسد عشرة أجزاء ، فتسعة في العرب
وجزء في سائر الناس ، وقسم الكبر عشرة أجزاء ، فتسعة في الروم وجزء
في سائر الناس .

* * *

واختلف في خبر طاعون عمّواس^(١) وفي أي سنة كان ، فقال ابن إسحاق
ما حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عنه ، قال : ثم دخلت سنة
ثمانى عشرة ؛ ففيها كان طاعون عمّواس ، فتفانى فيها الناس ، فتوفى أبو عبيدة
ابن الجراح ؛ وهو أمير الناس ، ومعاذ بن جبل ، ويزيد بن أبي سفيان ، والحارث
ابن هشام ، وسهيل بن عمرو ، وعتبة بن سهيل ، وأشرف الناس .

وحدثني أحمد بن ثابت الرازي ، قال : حدثنا عن إسحاق بن عيسى ،
عن أبي معشر ، قال : كان طاعون عمّواس والحابية في سنة ثمانى عشرة .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ،
عن شعبة بن الحجاج ، عن المخارق بن عبد الله البجلي ، عن طارق بن
شهاب البجلي ، قال : أتينا أبا موسى وهو في داره بالكوفة لتحدث عنه ،
فلما جلسنا قال : لا عليكم أن تخفوا ، فقد أصيب في الدار إنسان بهذا السقم ،
ولا عليكم أن تنزروا عن هذه القرية ، فتخرجوا في فسيح بلادكم ونزرها
حتى يرفع هذا الوباء ؛ سأخبركم بما يكره مما يتقى ، من ذلك أن يظن من خرج
أنه لو أقام مات ، ويظن من أقام فأصابه ذلك لو أنه لو خرج لم يصبه ، فإذا
لم يظن هذا المرء المسلم فلا عليه أن يخرج ، وأن يتنزه عنه ؛ إني كنت مع
أبي عبيدة بن الجراح بالشام عام طاعون عمّواس ، فلما اشتعل الوباء ، وبلغ

٢٥١٧/١

(١) عمّواس ، ضبطه ياقوت بفتحات ، وقال : « رواه الزمخشري بكسر أوله وسكون الثاني
ورواه غيره بفتح أوله وثانيه وآخره سين مهملة » .

ذلك عمر ، كتب إلى أبي عبيدة ليستخرجه منه : أن سلام عليك ، أما بعد ، فإنه قد عرضت لي إليك حاجة أريد أن أشافهك فيها ، فعزمت عليك إذا نظرت في كتابي هذا ألا تضعه من يدك حتى تقبل إلى . قال : فعرف أبو عبيدة أنه إنما أراد أن يستخرجه من الوباء ، قال (١) : يغفر الله لأمر المؤمنين ! ثم كتب إليه : يا أمير المؤمنين ، إني قد عرفت حاجتك إلى ، وإني في جند من المسلمين لا أجد بنفسى رغبة عنهم ، فليست أريد فراقهم حتى يقضى الله في وفيهم أمره وقضاه ؛ فحللني (٢) من عزمتك يا أمير المؤمنين ، ودعني في جندی . فلما قرأ عمر الكتاب بكى ، فقال الناس : يا أمير المؤمنين ، أمات أبو عبيدة ؟ قال : لا ، وكان قد . قال : ثم كتب إليه : سلام عليك ، أما بعد ، فإنك أنزلت الناس أرضاً غمقة (٣) ، فارفهم إلى أرض مرتفعة نزهة . فلما أتاه كتابه دعاني فقال : يا أبا موسى ، إن كتاب أمير المؤمنين قد جاءني بما ترى ، فاخرج فارتد للناس منزلاً حتى أتبعك بهم ، فرجعت إلى منزلي لأرتحل ، فوجدت صاحبتي قد أصيبت ، فرجعت إليه ، فقلت له : والله لقد كان في أهلي حديث ، فقال : لعل صاحبتك أصيبت ! قلت : نعم ، قال : فأمر ببيعه فرحل له ، فلما وضع رجله في غرزه طعن ، فقال : والله لقد أصيبت . ثم سار بالناس حتى نزل الحايية ، ورفع عن الناس الوباء .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، عن أبان بن صالح ، عن شهر بن حوشب الأشعري ، عن رابة — رجل من قومه ، وكان قد خلف على أمه بعد أبيه ، كان شهد طاعون عمّواس — قال : لما اشتعل الوجع قام أبو عبيدة في الناس خطيباً ، فقال : أيها الناس ، إن هذا الوجع رحمة بكم ودعوة نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم ، وموت الصالحين قبلكم ، وإن أبا عبيدة يسأل الله أن يقسم له منه حظاً . فطعن فمات ،

(١) ابن كثير : « فقال » . (٢) ابن الأثير وابن كثير : « فحللني » .

(٣) غمقة ، من الغمق ؛ وهو فساد الريح وخومها ، وفي ط : « عميقة » ، وما أثبتته من

واستخلف على الناس مُعَاذُ بنُ جَبَل . قال : فقام خطيباً بعده ، فقال : أيها الناس ، إن هذا الوجع رحمة ربكم ، ودعوة نبيكم وموت الصالحين قبلكم ، وإن مُعَاذاً يسأل الله أن يقسم لآل مُعَاذٍ منه حظهم ، فطعن ابنه عبد الرحمن بن مُعَاذ ، فات . ثم قام فدعا به لنفسه ، فطعن في راحته ؛ فلقد رأيتُه ينظر إليها ثم يقبل ظهرَ كفه ، ثم يقول : ما أحب أن لي بما فيك شيئاً من الدنيا ، فلما مات استخلف على الناس عمرو بن العاص ، فقام خطيباً في الناس ، فقال : أيها الناس ، إن هذا الوجع إذا وقع وإنما يشتعل اشتعال النار ، فتجبلوا^(١) منه في الجبال . فقال أبو وائلة الهذلي : كذبت ؛ والله لقد صحبتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم وأنت شرٌّ من حماري هذا ! قال : والله ما أردت عليك ما تقول ، وإيمُ الله لا نقيم عليه . ثم خرج وخرج الناس فتفرقوا ، ورفع الله عنهم . قال : فبلغ ذلك عمر بن الخطاب من رأى عمرو بن العاص ، فوالله ما كرهه .

٢٥٢/١

حدثنا ابنُ حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن رجل ، عن أبي قلابة عبد الله بن زيد الجسري ، أنه كان يقول : بلغني هذا من قول أبي عبيدة وقول مُعَاذِ بنِ جَبَل : إن هذا الوجع رحمة بكم ودعوة نبيكم ، وموت الصالحين قبلكم ؛ فكنت أقول : كيف دعا به رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لأمته ، حتى حدثني بعضُ من لا أتتهم عن رسول الله أنه سمعه منه ، وجاءه جبريل عليه السلام فقال : « إن فناء أمتك يكون بالطعن أو الطاعون » ؛ فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : اللهم فناء الطاعون ! « فعرفت أنها التي كان قال أبو عبيدة ومُعَاذ .

حدثنا ابنُ حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، قال : ولما انتهى إلى عمر مصابُ أبي عبيدة ويزيد بن أبي سفيان ، أمر معاوية ابن أبي سفيان على جُند دمشق وخراجها ، وأمر شُرْحِبِيل بن حَسَنَةَ على جُند الأردن وخراجها .

وأما سيف ، فإنه زعم أن طاعون عمّواس كان في سنة سبع عشرة .

(١) تجبل القوم ، أي دخلوا في الجبل .

كتب إلى السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن أبي عثمان وأبي حارثة والربيع بإسنادهم، قالوا: كان ذلك الطاعون - يعنون طاعون عمّواس - موتاناً لم ير مثله، طمع له العدو في المسلمين، وتخوّفت^(١) له قلوب المسلمين، كثر موته، وطال مكثه، مكث أشهراً حتى تكلم في ذلك الناس.

٢٥٢١/١

كتب إلى السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن عبد الله بن سعيد، عن أبي سعيد، قال: أصاب البصرة من ذلك موت ذريع، فأمر رجل من بني تميم غلاماً له أعجمياً أن يحمل ابناً له صغيراً ليس له ولد غيره على حمار، ثم يسوق به إلى سفّوان، حتى يلحقه. فخرج في آخر الليل ثم اتبعه، وقد أشرف على سفّوان، ودنا من ابنه وغلامه، فرفع الغلام عقيرته^(٢) يقول:

لَنْ يُعْجِزُوا اللَّهَ عَلَى حِمَارٍ وَلَا عَلَى ذِي غُرَّةٍ مُطَارٍ
* قد يُضْبِحُ الْمَوْتُ أَمَامَ السَّارِي *.

فسكت حتى انتهى إليهم، فإذا هم هم؛ قال: ويحك، ما قلت! قال: ما أدري، قال: ارجع، فرجع بابنه، وعلم أنه قد أسمع آيةً وأُريتها. قال: وعزم رجل على الخروج إلى أرض بها الطاعون فتردد بعد ما طعن، فإذا غلام له أعجمي يحدو به:

يَا أَيُّهَا الْمُشَمَّرُ هَمًّا لَا تُهَمُّ إِنَّكَ إِنْ تَكْتَبَ لَكَ الْحَمَى تُحَمُّ

* * *

وفي هذه السنة - أعني سنة سبع عشرة - كان خروج عمر إلى الشام الحرجة الأخيرة فلم يعد إليها بعد ذلك في قول سيف؛ وأما ابن إسحاق فقد مضى ذكره.

٢٥٢٢/١

* ذكر الخبر عن سيف في ذلك، والخبر عما ذكره عن عمر

في خروجه تلك أنه أحدث في مصالح المسلمين:

كتب إلى السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن أبي عثمان وأبي حارثة والربيع، قالوا: وخرج عمر وخلف علياً على المدينة، وخرج معه بالصحابة

(١) س: «وتخوّفت». (٢) عقيرته، أي صوته.

وأخذوا السير واتخذوا أيلة طريقاً ؛ حتى إذا دنا منها تنحى عن الطريق ،
 واتبعه غلامه ، فنزل فبال ، ثم عاد فركب بعير غلامه ، وعلى رحله فمرو
 مقلوب ، وأعطى غلامه مركبه ، فلما تلقاه أوائل الناس ، قالوا : أين
 أمير المؤمنين ؟ قال : أمامكم - يعني نفسه - وذهبوا هم إلى أمامهم ، فجازوه حتى
 انتهى هو إلى أيلة فنزلها وقيل للمتلقين : قد دخل أمير المؤمنين أيلة ونزلها .
 فرجعوا إليه .

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن هشام بن عروة ،
 عن أبيه ، قال : لما قدم عمر بن الخطاب أيلة ، ومعه المهاجرون والأنصار
 دفع قميصاً له كرايس (١) قد انجاب مؤخره (٢) عن قعدته من طول
 السير إلى الأستقف ، وقال : اغسل هذا وارقه ، فانطلق الأستقف بالقميص ،
 ورقعه ، ونحاط له آخر مثله ، فراح به إلى عمر ، فقال : ما هذا ؟ قال
 الأستقف : أما هذا فقميصك قد غسلته ورقعته ، وأما هذا فكسوة لك مني .
 فنظر إليه عمر ومسحه ، ثم لبس قميصه ، ورد عليه ذلك القميص ، وقال :
 هذا أنشفهما للعرق .

٢٥٢٣/١

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن عطية وهلال ، عن
 رافع بن عمر ، قال : سمعت العباس بالجابية يقول لعمر : أربع من عمل
 بهن استوجب العدل : الأمانة في المال ، والتسوية في القسّم ، والوفاء بالعدة ،
 والخروج من العيوب ؛ نظّف نفسك وأهلك .

كتب إلى السري ، عن شعيب عن سيف ، عن أبي عثمان والربيع
 وأبي حارثة ياسنادهم ، قالوا : قسم عمر الأرزاق ، وسمي الشواتي والصوائف ،
 وسد فروج الشام ومسالحها ، وأخذ يدور بها ، وسمي ذلك في كل كورة ،
 واستعمل عبد الله بن قيس على السواحل من كل كورة ، وعزل شرحبيل ،
 واستعمل معاوية ، وأمر أبا عبيدة ونحالداً تحته ، فقال له شرحبيل : أعن

(١) كرايس : جمع كرايس ؛ وهو القطن ؛ وفي اللسان : « وفي حديث عمر رضي
 الله عنه : وعليه قميص من كرايس » . (٢) انجاب : انشق .

سُخْطَةُ عَزَلْتَنِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قَالَ : لَا ، إِنَّكَ لَكَمَا أَحَبَّ ، وَلَكِنِّي أُرِيدُ رَجُلًا أَقْوَى مِنْ رَجُلٍ ، قَالَ : نَعَمْ ، فَاعْذُرْنِي فِي النَّاسِ لَا تُدْرِكُنِي هُجْرَتُهُ ، فَقَامَ فِي النَّاسِ ، فَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنِّي وَاللَّهِ مَا عَزَلْتُ شُرْحِييلَ عَنْ سَخْطَةَ ، وَلَكِنِّي أُرِدْتُ رَجُلًا أَقْوَى مِنْ رَجُلٍ . وَأَمْرٌ عَمْرُو بْنُ عَبْسَةَ عَلَى الْأَهْرَاءِ ، وَسَمِيَ كُلَّ شَيْءٍ ، ثُمَّ قَامَ فِي النَّاسِ بِالْوَدَّاعِ .

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن أبي ضمرة وأبي عمرو ، عن المستورد ، عن عدى بن سهيل ، قال : لما فرغ عمر من فروجه وأموره قسم المواريث ، فورث بعض الورثة من بعض ، ثم أخرجها إلى ٢٥٢٤/١ الأحياء من ورثة كل امرئ منهم .

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن مجالد ، عن الشعبيّ : وخرج الحارث بن هشام في سبعين من أهل بيته^(١) ، فلم يرجع منهم إلا أربعة ، فقال المهاجر بن خالد بن الوليد :

مَنْ يَسْكُنُ الشَّامَ يُعْرَسُ بِهِ وَالشَّامُ إِنْ لَمْ يُفْنِ كَارِبُ
أَفْنَى بَنِي رَيْطَةَ فَرَسَانُهُمْ عِشْرُونَ لَمْ يُقْصَصْ لَهُمْ شَارِبُ
وَمِنْ بَنِي أَعْمَامِهِمْ مِثْلُهُمْ لِمِثْلِ هَذَا أَعْجَبَ الْعَاجِبُ
طَعْنَا وَطَاعُونَا مِنْ أَيْيَاهُمْ ذَلِكَ مَا خَطَّ لَنَا الْكَاتِبُ

قال : وقتل عمر من الشام إلى المدينة في ذى الحجة ، وخطب حين أراد القفول ، فحمد الله وأثنى عليه ، وقال : ألا إني قد وليت عليكم وقضيت الذي عليّ في الذي ولائني الله من أمركم ، إن شاء الله قسطنا بينكم فيثكم ومنازلكم ومغازيكم ، وأبلغنا ما لديكم ، فجنّدنا لكم الجنود ، وهيأنا لكم الفروج ، وبوأناكم^(٢) ، ووسعنا عليكم ما بلغ فيثكم وما قاتلتم عليه من شأمكم ، وسمينا لكم أطماعكم ، وأمرنا لكم بأعطياتكم^(٣) ، وأرزاقتكم ومغانمكم^(٤)

(١) ابن كثير : « من أهله » . (٢) ابن كثير : « وبوأنا لكم » .

(٣) كذا في ابن كثير ، وفي ط : « يعطائكم » .

(٤) كذا في ابن كثير ، وفي ط : « ومعاونكم » .

٢٥٢٥/١ فمن علم عِلْمَ شَيْءٍ يَنْبَغِي الْعَمَلُ بِهِ فَبَلَّغْنَا (١) نَعْمَلُ بِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ . وَحَضَرَتِ الصَّلَاةَ ، وَقَالَ النَّاسُ : لَوْ أَمَرْتَ بِلَالًا فَأَذَّنَ ! فَأَمَرَهُ فَأَذَّنَ ، فَمَا بَقِيَ أَحَدٌ كَانَ أَدْرَكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبِلَالٌ يُؤَذِّنُ لَهُ إِلَّا بِكَيْ حَتَّى بَلَ حَيْثَهُ ، وَعَمَرَ أَشَدَّهُمْ بِكَاءٍ ، وَبَكِي مِّنْ لَمْ يَدْرِكْهُ بِيكَاثَهُمْ ، وَلَذَكَرَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

* * *

[ذَكَرَ خَبَرَ عَزَلِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ]

كُتِبَ إِلَى السَّرِيِّ ، عَنْ شُعَيْبٍ ، عَنْ سَيْفٍ ، عَنْ أَبِي عُمَانَ وَأَبِي حَارِثَةَ ، قَالَا : فَمَا زَالَ خَالِدٌ عَلَى قِنَسَرِينَ حَتَّى غَزَا غَزْوَتَهُ الَّتِي أَصَابَ فِيهَا ، وَقَسَمَ فِيهَا مَا أَصَابَ لِنَفْسِهِ .

كُتِبَ إِلَى السَّرِيِّ ، عَنْ شُعَيْبٍ ، عَنْ سَيْفٍ ، عَنْ أَبِي الْمَجَالِدِ مِثْلَهُ . قَالُوا : وَبَلَغَ عَمْرٌ أَنْ خَالِدًا دَخَلَ الْحَمَامَ ، فَتَدَلَّكَ بَعْدَ النَّوْرَةِ بِشَخِينِ عَصْفَرٍ مَعْجُونٍ بِخَمْرٍ ؛ فَكُتِبَ إِلَيْهِ : بَلَّغْنِي أَنَّكَ تَدَلَّكَتَ بِخَمْرٍ ؛ وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ ظَاهَرَ الْخَمْرِ وَبِاطِنَهُ ، كَمَا حَرَّمَ ظَاهَرَ الْإِثْمِ وَبِاطِنَهُ ، وَقَدْ حَرَّمَ مَسَّ الْخَمْرِ إِلَّا أَنْ تَغْسَلَ كَمَا حَرَّمَ شَرِبَهَا ، فَلَا تُمَسِّسْهَا أَجْسَادَكُمْ فَإِنَّهَا نَجَسٌ ، وَإِنْ فَعَلْتُمْ فَلَا تَعُودُوا .

فَكُتِبَ إِلَيْهِ خَالِدٌ : إِنَّا قَتَلْنَاهَا فَعَادَتْ غَسُولًا غَيْرَ خَمْرٍ . فَكُتِبَ إِلَيْهِ عَمْرٌ : إِنِّي أَظُنُّ آلَ الْمُغِيرَةِ قَدْ ابْتَلَوْا بِالْخِفَاءِ ، فَلَا أَمَاتِكُمْ اللَّهُ عَلَيْهِ ! فَانْتَهَى إِلَيْهِ ذَلِكَ .

* * *

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ - أَعْنَى سَنَةِ سَبْعِ عَشْرَةَ - أُدْرِبَ (٢) خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَعِيَاضُ ابْنُ غَسَّيْمٍ فِي رِوَايَةِ سَيْفٍ عَنْ شَيْوَخِهِ .

(١) ابن كثير : « فليعلمنا » .

(٢) الدرب في الأصل : المضيق في الجبال ؛ وأطلق على كل مدخل إلى بلاد الروم .

• ذكر من قال ذلك :

٢٥٢٦/١ كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن أبي عثمان وأبي حارثة والمهلب ، قالوا : وأدرب سنة سبع عشرة خالد وعياض ، فسارا فأصابا أموالا عظيمة ، وكانا توجهتا من الجابية ، مرجع عمر إلى المدينة ، وعلى حمص أبو عبيدة وخالد تحت يديه على قنسرين ، وعلى دمشق يزيد بن أبي سفيان ، وعلى الأردن معاوية ، وعلى فلسطين علقمة بن مجزز ، وعلى الأهرام عمرو ابن عبسة ، وعلى السواحل عبد الله بن قيس ، وعلى كلّ عمل عامل . فقامت مسالح الشام ومصر والعراق على ذلك إلى اليوم لم تجز أمة إلى أخرى عملها بعد ؛ إلا أن يقتحموا عليهم بعد كفر منهم ، فيقتدوا مسالحتهم بعد ذلك ، فاعتدل ذلك سنة سبع عشرة .

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن أبي الحجال وأبي عثمان والربيع وأبي حارثة ، قالوا : ولما قفل خالد وبلغ الناس ما أصابت تلك الصائفة انتجعها رجال ، فانتجع خالداً رجالاً من أهل الآفاق ، فكان الأشعث بن قيس ممن انتجع خالداً بقنسرين ، فأجازه بعشرة آلاف . وكان عمر لا يخفى عليه شيء في عمله ، كتب إليه من العراق بخروج من خرج ، ومن الشام بجائزة من أجزيت فيها - فدعا البريد ، وكتب معه إلى أبي عبيدة أن يقيم خالداً ويعقله بعمامته ، وينزع عنه قلنسوته حتى يعلمهم من أين إجازة الأشعث ؛ أمن ماله أم من إصابة أصابها ؟ فإن زعم أنها من إصابة أصابها فقد أقرّ بخيانه ، وإن زعم أنها من ماله فقد أسرف .

٢٥٢٧/١ واعرزله على كلّ حال ، واضم إليك عمله . فكتب أبو عبيدة إلى خالد ، فقدم عليه ، ثم جمع الناس وجلس لهم على المنبر ، فقام البريد فقال : يا خالد ، أمن مالك أجزت بعشرة آلاف أم من إصابة ؟ فلم يجبه حتى أكثر عليه ، وأبو عبيدة ساكت لا يقول شيئاً ، فقام بلال إليه ، فقال : إن أمير المؤمنين أمر فيك بكذا وكذا ، ثم تناول قلنسوته فعقله بعمامته وقال : ماتقول ! أمن مالك أم من إصابة ؟ قال : لا بل من مالى ، فأطلقه وأعاد قلنسوته ثم عممه بيده ، ثم قال : نسمع ونطيع لولاتنا ، ونفخّم ونخدم مواليتنا . قالوا : وأقام خالد متحيراً ألا يدري أمزول

أم غير معزول ؟ وجعل أبو عبيدة لا يخبره حتى إذا طال على عمر أن يقدم ظنّ الذي قد كان ، فكتب إليه بالإقبال ، فأتى خالد أبا عبيدة ، فقال : رحمك الله ، ما أردت إلى ما صنعت ! كتمتني أمراً كنت أحب أن أعلمه قبل اليوم ! فقال أبو عبيدة : إني والله ما كنت لأرورك ما وجدت لذلك بدءاً ، وقد علمت أن ذلك يرورك . قال : فرجع خالد إلى قنّسرين ، فخطب أهل عمله وودّعهم وتحمل ، ثم أقبل إلى حمص فخطبهم وودّعهم ، ثم خرج نحو المدينة حتى قدم على عمر ، فشكاه وقال : لقد شكوتك إلى المسلمين ؛ وبالله إنك في أمرى غير مجمل يا عمر ، فقال عمر : من أين هذا الشراء ؟ قال : من الأنفال والسهمان ، ما زاد على الستين ألفاً فلك . فقوم عمر عروضة فخرجت إليه عشرون ألفاً ، فأدخلها بيت المال . ثم قال : يا خالد ، والله إنك على لكريم ، وإنك إلى لحبيب ، ولن تعاتبني بعد اليوم على شيء . ٢٥٢٨/١

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن عبد الله بن المستورد ، عن أبيه ، عن عدى بن سهيل ، قال : كتب عمر إلى الأمصار : إني لم أعزل خالداً عن سُخْطَة ولا خيانة ، ولكنّ الناس فتنوا به ، فخفت أن يوكّلوا إليه ويبتكروا به ، فأحببت أن يعلموا أن الله هو الصانع ، وألاّ يكونوا بعرض فتنة . كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن مبشر ، عن سالم ، قال : لما قدم خالد على عمر قال عمر ممثلاً :

صَنَعْتَ فَلَمْ يَصْنَعْ كَصُنْعِكَ صَانِعٌ وَمَا يَصْنَعُ الْأَقْوَامُ فَاللَّهُ يَصْنَعُ
فَأَغْرَمَهُ شَيْئاً ، ثُمَّ عَوَّضَهُ ، وَكُتِبَ فِيهِ إِلَى النَّاسِ بِهَذَا الْكِتَابِ لِيَعْدِرَهُ
عِنْدَهُمْ وَلِيَبْصُرَهُمْ .

* * *

[ذكر تجديد المسجد الحرام والتوسعة فيه]

وفي هذه السنة - أعني سنة سبع عشرة - اعتمر عمر ، وبنى المسجد الحرام - فيما زعم الواقدي - ووسّع فيه ، وأقام بمكة عشرين ليلة ، وهدم على أقوام أبوا أن يبيعوا ، ووضع أثمان دورهم في بيت المال حتى أخذوها .

قال : وكان ذلك الشهر الذى اعتمر فيه رجب ، وخلف على المدينة زيد بن ثابت .

قال الواقدي : وفي عمرته هذه أمر بتجديد أنصاب الحرم ، فأمر بذلك مخزومة بن نوفل والأزهر بن عبد عوف وحويطب بن عبد العزى وسعيد بن يربوع .

قال : وحدثنى كثير بن عبد الله المزني ، عن أبيه ، عن جدّه ، قال : ٢٥٢٩/١
قدمنا مع عمر مكة في عمرته سنة سبع عشرة ، فرّ بالطريق فكلّمه أهل المياه أن يبتنوا منازل بين مكة والمدينة — ولم يكن قبل ذلك بناء — فأذن لهم ، وشرط عليهم أن ابن السبيل أحقّ بالظلّ والماء .

* * *

قال : وفيها تزوج عمر بن الخطاب أمّ كلثوم ابنة عليّ بن أبي طالب ، وهى ابنة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودخل بها في ذى القعدة .

[ذكر خبر عزل المغيرة عن البصرة وولاية أبي موسى]

قال : وفي هذه السنة ولّى عمر أبا موسى البصرة ، وأمره أن يُشخّص إليه المغيرة في ربيع الأول — فشهد عليه — فيما حدثنى معمر ، عن الزهري ، عن ابن المسيّب — أبو بكرّة ، وشبيل بن معبد البسجلى ، ونافع بن كلدة ، وزياد .

قال : وحدثنى محمد بن يعقوب بن عتبة ، عن أبيه ، قال : كان يختلف إلى أمّ جميل ، امرأة من بنى هلال ؛ وكان لها زوج هلك قبل ذلك من ثقيف ، يقال له الحجّاج بن عبّيد ، فكان يدخل عليها ، فبلغ ذلك أهل البصرة ، فأعظموه ، فخرج المغيرة يوماً من الأيام حتى دخل عليها ، وقد وضعوا عليها الرصد ، فانطلق القوم الذين شهدوا جميعاً ، فكشفوا الستر ، وقد واقعها . فوفد^(١) أبو بكرّة إلى عمر ، فسمع صوته وبينه وبينه حجاب ، فقال : أبو بكرّة ؟ قال : نعم ، قال : لقد جئت لشرّ ، قال : إنما جاء بي المغيرة ، ثم قصّ عليه القصة ، فبعث عمر أبا موسى الأشعريّ عاملاً ، وأمره

٢٥٣٠/١

(١) ط : « فكتب » وانظر اليعقوبي ٢ : ١٢٤

أن يبعث إليه المغيرة ، فأهدى المغيرة لأبي موسى حقيبةً ، وقال : إني رضىبتها لك ، فبعث أبو موسى بالمغيرة إلى عمر .

قال الواقدي : وحدثنى عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن محمد ابن عمرو بن حزم ، عن أبيه ، عن مالك بن أوس بن الحديثان ، قال : حضرتُ عمر حين قُدِمَ بالمغيرة ، وقد تزوج امرأة من بنى مرة ، فقال له : إنك لفارغ القلب ، طويل الشبقي ، فسمعتُ عمر يسأل عن المرأة . فقال : يقال لها الرقطاء ، وزوجها من ثقيف ، وهو من بنى هلال .

* * *

قال أبو جعفر : وكان سبب ما كان بين أبي بكرٍ والشهادة عليه — فيما كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد والمهلب وطلحة وعمرو بإسنادهم ، قالوا : كان الذي حدث بين أبي بكرٍ والمغيرة بن شعبة أن المغيرة كان يناغيه ، وكان أبو بكرٍ ينافره عند كل ما يكون منه ، وكانا بالبصرة ، وكانا متجاورين بينهما طريق ، وكانا في مشربتين متقابلتين لهما في داريهما في كل واحدة منهما كوة مقابلة الأخرى ، فاجتمع إلى أبي بكرٍ نفرٌ يتحدثون في مشربته ، فهبت ريح^(١) ، ففتحت باب الكوة ، فقام أبو بكرٍ ليصنّفقه ، فبصر بالمغيرة ، وقد فتحت الريح باب كوة مشربته ، وهو بين رجلتي امرأة ، فقال للنفر : قوموا فانظروا ، فقاموا فنظروا ، ثم قال : اشهدوا ، قالوا : من هذه ؟ قال : أم جميل ابنة الأقم — وكانت أم جميل إحدى بنى عامر بن صعصعة ، وكانت غاشيةً للمغيرة ، وتغشى الأمراء والأشراف — وكان بعض النساء يفعلن ذلك في زمانها — فقالوا : إنما رأينا أعجازاً ، ولا ندري ما الوجه ؟ ثم إنهم صمتوا حين قامت ، فلما خرج المغيرة إلى الصلاة حال أبو بكرٍ بينه وبين الصلاة وقال : لا تصل بنا . فكتبوا إلى عمر بذلك ، وتكاتبوا ، فبعث عمر إلى أبي موسى ، فقال : يا أبا موسى ، إني مستعملك ، إني أبعثك إلى أرض قد باض بها الشيطان وفرّخ ، فالزم ما تعرف ، ولا تستبدل فيستبدل الله بك . فقال : يا أمير المؤمنين ،

٢٥٣١/١

(١) ابن الأثير والنويري : «الريح» .

أعنتى بعدة من أصحاب رسول الله من المهاجرين والأنصار ، فإننى وجدتهم في هذه الأمة وهذه الأعمال كالملاح لا يصلح الطعام إلاّ به . فاستعين بمن أحببت . فاستعان بتسعة وعشرين رجلا ؛ منهم أنس بن مالك وعمران بن حصّين وهشام بن عامر . ثمّ خرج أبو موسى فيهم حتى أناخ بالمربد ، وبلغ المغيرة أنّ أبا موسى قد أناخ بالمربد فقال : والله ما جاء أبو موسى زائراً ، ولا تاجراً ، وإنّكته جاء أميراً . فإنهم لى ذلك ، إذ جاء أبو موسى حتى دخل عليهم ، فدفع إليه أبو موسى كتاباً من عمر ، وإنه لأوجزُ كتاب كتّيب به أحد من الناس ؛ أربع كلمٍ عزل فيها ، وعاتب ، واستحث ، وأمر : أما بعد ، فإنه بلغنى نبأ عظيم ، فبعثتُ أبا موسى أميراً ، فسلم [إليه] (١) ما في يدك (٢) ، والعجّل . وكتب إلى أهل البصرة : أمّا بعد ، فإنى قد بعثت أبا موسى أميراً عليكم ، ليأخذ لضعيفكم من قوتكم ، وليقاتل بكم عدوكم ، وليدفع عن ذمتكم (٣) ، وليحصي لكم فيثكم ثمّ ليقسمه بينكم ، ولينقسي لكم طرقكم (٤) .

وأهدى له المغيرة وليدة من مولدات الطائف تدعى عقيلة ، وقال : إنى قد رضيتها لك - وكانت فارهة - وارتحل المغيرة وأبو بكره ونافع بن كلدة وزيد وشبيل بن معبد البسجلى حتى قدِما على عمر ، فجمع بينهم وبين المغيرة ، فقال المغيرة : سل هؤلاء الأعبد كيف رأوتى ؛ مستقبلهم أو مستدبرهم ؟ وكيف رأوا المرأة أو عرفوها ؟ فإن كانوا مستقبلى فكيف لم أستتر (٥) ، أو مستدبرى فبأى شيء استحلوا النظر إلى فى منزلى على امرأتى ! والله ما أتيت إلاّ امرأتى - وكانت شبهتها (٦) - فبدأ بأبى بكره ، فشهد عليه أنه رآه بين رجلى أمّ جميل وهو يدخله ويخرجه كالميل فى المكحلة ، قال : ٢٥٣٣/١ كيف رأيتهما ؟ قال مستدبرهما ، قال : فكيف استثبت (٧) رأسها ؟ قال : تحاملت . ثمّ دعا بشبيل بن معبد ، فشهد بمثل ذلك ، فقال : استدبرتهما أو استقبلتهما ؟

(١) من ابن الأثير والنويرى . (٢) س ، ابن الأثير : « يدك » .

(٣) ابن الأثير : « دينكم » . (٤) ابن الأثير : « طريقكم » .

(٥) ابن كثير : « لم يستتروا » .

(٦) ابن الأثير وابن كثير والنويرى : « تشبها » . (٧) س : « استثبت » .

قال : استقبلتُهما . وشهد نافع بمثل شهادة أبي بكر ، ولم يشهد زياد بمثل
شهادتهم ؛ قال : رأيته جالساً بين رجلي امرأة ، فرأيت قدمين محضوبتين
تخفيان ، واستين مكشوفتين ، وسمعت حَفَرَانًا شديدًا . قال : هل رأيت
كالميل في المكحلة ؟ قال : لا ، قال : فهل تعرف المرأة ؟ قال : لا ،
ولكن أشبهها ، قال : ففتح ، وأمر بالثلاثة فجلدوا الحد ، وقرأ : ﴿ فَإِذَا لَمْ
يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴾ ^(١) ، فقال المغيرة :
اشفني من الأعبد ، فقال : اسكت أسكت الله نأمتك ! أما والله لو تمت
الشهادة لرجمتك بأحجارك .

* * *

[فتح سوق الأهواز ومناذر ونهر تيرى]

وفي هذه السنة - أعني سنة سبع عشرة - فتحت سوق الأهواز ومناذر ونهر
تيرى في قول بعضهم ، وفي قول آخرين : كان ذلك في سنة ست عشرة من الهجرة . ٢٥٣٤/١
* ذكر الخبر عن سبب فتح ذلك وعلى يدي من جرى :

كتب إلى المرسى ، يذكر أن شعيباً حدثه عن سيف بن عمر ،
عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو ، قالوا : كان الهُرْمَزَان أحد البيوتات السبعة
في أهل فارس ، وكانت أمته مِهْرَجَان قَدَق وكُور الأهواز ، فهؤلاء
بيوتات دون سائر أهل فارس ، فلما انهزم يوم القادسية كان وجهه إلى أمته ،
فلحقتهم وقتل بهم من أرادهم ، فكان الهُرْمَزَان يُغِير على أهل ميسان
ودست ميسان من وجهين ، من مناذر ونهر تيرى ، فاستمدت عتبة بن غزوان
سعداً ، فأمدته سعد بنعيم بن مُقَرَّر بن نعيم بن مسعود ، وأمرها أن تأتيا أعلى
ميسان ودست ميسان حتى يكونا بينهم وبين نهر تيرى . ووجه عتبة
ابن غزوان سلمى بن القيس وحرملة بن مريطة - وكانا من المهاجرين
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهما من بني العَدَوِيَّة من بني حنظلة -
فتزلا على حدود أرض ميسان ودست ميسان ، بينهم وبين مناذر ، ودعوا

٢٥٣٥/١

بنو العمِّ ، فخرج إليهم غالب الوائليّ وكليب بن وائل الكليبيّ ، فتركا نعيمًا ونعيمًا^(١) ونكبا عنهما ، وأتيا سلّميّ وحرملة ، وقالوا : أنهما من العشيرة ، وليس لكما مشرك ؛ فإذا كان يوم كذا وكذا فانهدا للهرمزان ، فإن أحدنا يثور بمنآذر والآخر بنهر تيرى ؛ ففقتل المقاتلة ، ثم يكون وجهنا إليكم ، فليس دون الهرمزان شيء إن شاء الله . ورجعنا وقد استجابا واستجاب قومهما بنو العمِّ بن مالك .

قال : وكان من حديث العمّميّ ؛ والعمّميّ مرّة بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم - أنه تَنَخَّتَ^(٢) عليه وعلى العُصَيَّة بن امرئ القيس أفناء معدّة فعمّاه عن الرشد من لم ير نصره فارس على آل أردوان ، فقال في ذلك كعب بن مالك أخوه - ويقال : صدّي بن مالك :

٢٥٣٦/١

لقد عمّ عنها مرّة الخبير فانصمى وصمّ فلم يسمع دعاء العشاير
ليتنخ عنّا رغبة عن بلادِهِ ويطلب ملكًا عاليًا في الأساور
فبهذا البيت سمى العمِّ ؛ فقبل بنو العمِّ ؛ عمّوه عن الصواب بنصره أهل فارس كقول الله تبارك وتعالى : ﴿ عَمُوا وَصَمُوا ﴾^(٣) ؛ وقال يربوع بن مالك :

لقد علمت عليا معدّة بأننا غداة التباهي غرّ ذلك التبادر
تنخنا على رغم العداة ولم نُنخج بحى تميمٍ والعديد الجماهير^(٤)
فقينا عن الفر من النبيط فلم يزل لنا فيهم إحدى الهنات البهاتير
إذا العرب العلياء جاشت بمجورها فخرنا على كلّ البحور الزواخير

وقال أيوب بن العُصَيَّة بن امرئ القيس :

لنخن سبقتنا بالتفوخ القبائلا وعمدًا تنخنا حيث جاءوا قنابلا^(٥)
وكنا ملوكًا قد عززنا الأوانلا وفي كلّ قرن قد ملكنا الحلائلا

(١) يريد نعيم بن مقرن ونعيم بن مسعود .

(٢) سورة المائدة ٧١ .

(٣) تنخت : اجتمعت .

(٤) نخج : نجتمع .

(٥) قنابل ، أى جماعات .

فلما كانت تلك الليلة ليلة الموعد من (١) سلمى وحرملة وغالب وكليب ،
والهرمزاني يومئذ بين نهر تيرى بين دُلث ، خرج سلمى وحرملة صبيحتها
في تعبئة ، وأنهما نعيما ونعيما فالتقوا هم والهرمزاني بين دُلث ونهر تيرى ، وسلمى
ابن القيس على أهل البصرة ، ونعيم بن مقرن على أهل الكوفة . فاقتتلوا فبيناهم
في ذلك أقبل المدد من قبيل غالب وكليب ، وأتى الهرمزان الخبر بأن مناذر
ونهر تيرى قد أخذتا ، فكسر الله في ذرعه وذرعه جنده ، وهزمه وإياهم ،
فقتلوا منهم ما شاءوا ، وأصابوا منهم ما شاءوا ، وأتبعوهم حتى وقفوا على شاطئ
دجيل ، وأخذوا ما دونه ، وعسكروا بجبال سوق الأهواز ، وقد عبر الهرمزان
جسر سوق الأهواز ، وأقام بها ، وصار دجيل بين الهرمزان وحرملة وسلمى
ونعيم ونعيم وغالب وكليب .

كتب إلى السرى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن عبد الله بن المغيرة
العبيدي ، عن رجل من عبد القيس يدعى صُحاراً ، قال : قدمت على هريم
ابن حيان - فيما بين الدلوث ودجيل - بجلال (٢) من تمر ، وكان لا يصبر
عنه ، وكان جلّ زاده إذا تزود التمر ، فإذا فنى انتخب له مزود من جلال
وهم ينفرون فيحملها فيأكلها ويطعمها حيثما كان من سهل أو جبل .
قالوا : ولما دهم القوم الهرمزان ونزلوا بجباله من الأهواز رأى ما لا طاقة له به ،
فطلب الصلح ، فكتبوا إلى عتبة بذلك يستأمرونه فيه ، وكتبه الهرمزان ، فأجاب
عتبة إلى ذلك على الأهواز كلها ومهترجان قدّق ، ما خلا نهر تيرى
ومناذر ، وما غلبوا عليه من سوق الأهواز ، فإنه لا يردّ عليهم ما تنقذنا .
وجعل سلمى بن القيس على مناذر مسلحةً وأمرها إلى غالب ، وحرملة
على نهر تيرى وأمرها إلى كليب ، فكانا على مسالحي البصرة وقد هاجرت
طوائف بني العجم ، فنزلوا منازلهم من البصرة ، وجعلوا يتتبعون على ذلك ،
وقد كتب بذلك عتبة إلى عمر ، ووفد وفد منهم سلمى ، وأمره أن يستخلف
على عمله ، وحرملة - وكانا من الصحابة - وغالب وكليب ، ووفد وفود من البصرة

(٢) الجلال : جمع جلة ؛ وهي القفة الكبيرة يوضع

(١) ابن الأثير : « بين » .

فيها التمر .

يومئذ ، فأمرهم أن يرفعوا حوائجهم ، فكلّهم قال : أما العامة فأنت صاحبها ، ولم يبق إلا خواصّ أنفسنا ، فطلبوا لأنفسهم ، إلا ما كان من الأحنف ابن قيس ، فإنه قال : يا أمير المؤمنين ؛ إنك ^(١) لكما ذكروا ، ولقد يعزب ^(٢) عنك ما يحقّ علينا إنهاؤه إليك مما فيه ^(٣) صلاح العامة ، وإنما ينظر الوالي فيما غاب عنه بأعين أهل الخبر ، ويسمع بأذانهم ، وإنّا لم نزل نزل منزلاً بعد منزل حتى أرزنا إلى البرّ ، وإنّ إخواننا من أهل الكوفة نزلوا في مثل حدقة ^(٤) البعير الغاسقة ؛ من العيون العذاب ، والحنان الحصاب ، فتأتيهم ثمارهم ولم تُخضد ، وإنّا معشر أهل البصرة نزلنا سبخة ^(٥) هشاشة ^(٦) ، زعقة ^(٧) نشاشة ^(٨) ، طرّف لها في الفلاة وطرّف لها في البحر الأجاج ، يجرى إليها ما جرى في مثل مرسى النعامة . دارنا فعمّة ، ووظيفتنا ضيقة ، وعددنا كثير ، وأشرفنا قليل ، وأهل البلاء فينا كثير ، ودرهمنا كبير ، وقفيزنا صغير ؛ وقد وسّع الله علينا ، وزادنا في أرضنا ، فوسّع علينا يا أمير المؤمنين ، وزدنا وظيفة توظّف علينا ، ونعيش بها . فنظر إلى منازلهم التي كانوا بها إلى أن صاروا ^(٩) إلى الحجر فنقلهموه وأقطعهموه ، وكان مما كان ^(١٠) لآل كسرى ، فصار فينا فيما بين دجلة والحجر ، فاقسموه ، وكان سائر ما كان لآل كسرى في أرض البصرة على حال ما كان في أرض الكوفة يتزولونه من أحبوا ، ويقسمونه بينهم ؛ لا يستأثرون به على بدء ولا نسي ، بعدما يرفعون خمسهم إلى الوالي . فكانت قطاع أهل البصرة نصفين : نصفها مقسوم ، ونصفها متروك للعسكر وللأجتماع ؛ وكان أصحاب الألفين ممن شهد القادسية . ثم أتى البصرة مع عتبة خمسة آلاف ، وكانوا بالكوفة ثلاثين ألفاً ، فألحق عمر أعدادهم من أهل البصرة من أهل البلاء في الألفين حتى ساواهم بهم ، ألحق جميع من شهد الأهواز . ثم قال : هذا الغلام سيّد أهل البصرة ، وكتب إلى عتبة فيه بأن يسمع منه

(١) ابن حبيش : « إنه » . (٢) ابن الأثير : « تغرب » .

(٣) س : « ما فيه » . (٤) يقال : نزلوا في مثل حدقة البعير ، أي نزلوا في خصب ودعة .

(٥) السبخة : أرض ذات ملح . (٦) هشاشة : لينة .

(٧) زعقة ، أي ماؤها مر .

(٨) يقال : سبخة نشاشة ونشاشة ؛ ولا يجف ثراها ولا ينبت مرعاها .

(٩) ابن الأثير : « صاروا منه » . (١٠) س : « ما كان » .

ويشرب برأيه ، وردت سُلمى وحرمة وغالبًا وكليبا إلى مَناذر ونهر تيرى ، فكانوا عُدّة فيه لكون إن كان ، وليميّزوا خراجها .

كتب إلى السرى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو ، قالوا : بينا الناس من أهل البصرة وذمتهم على ذلك وقع بين الهرمزان وبين غالب وكليب في حدود الأرضين اختلاف وادعاء ، فحضر ذلك سُلمى وحرمة لينظرا فيما بينهم ، فوجدوا غالبًا وكليبيًا محققين والهرمزان مبطلا ، فحالا بينه وبينهما ، فكفر الهرمزان أيضًا ومنع ما قبله ، واستعان بالأكراد ، فكشّف جنده (١) . وكتب سُلمى وحرمة وغالب وكليب ببغى الهرمزان وظلمه وكفره إلى عتبة بن غزوان ، فكتب بذلك إلى عمر ، فكتب إليه عمر يأمره بأمره (٢) ، وأمدّهم عمر بحرقوص بن زهير السعدى ، وكانت له صحبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأمّره على القتال وعلى ما غلب عليه . فهتد الهرمزان بمن معه وسُلمى وحرمة وغالب وكليب ، حتى إذا انتهوا إلى جسر سوق الأهواز أرسلوا إلى الهرمزان : إمّا أن تعبروا إلينا وإمّا أن نعبر إليكم ، فقال : اعبروا إلينا ، فعبروا من فوق الجسر ، فاقتتلوا فوق الجسر ممّا يلي سوق الأهواز ، حتى هزم الهرمزان ووجه نحو رامهرمز ، فأخذ على قنطرة أربك بقرية الشغفر حتى حلّ برامهرمز ، وافتتح حرقوص سوق الأهواز ، فأقام بها ونزل الجبل ، واتسقت له بلاد سوق الأهواز إلى تُسُتر ، ووضع الجزية ، وكتب بالفتح والأخماس إلى عمر ، ووفد وفدًا بذلك ، فحمد الله ، ودعا له بالثبات والزيادة . وقال الأسود بن سريّع في ذلك - وكانت له صحبة :

لَعَمْرُكَ مَا أَضَاعَ بَنُو آيِنَا وَلَكِنْ حَافَظُوا فَيَمَنْ يُطِيعُ
أَطَاعُوا رَبَّهُمْ وَعَصَاهُ قَوْمٌ أَضَاعُوا أَمْرَهُ فَيَمَنْ يُضِيعُ
مَجُوسٌ لَا يُنَبِّهُنَّهَا كِتَابٌ فَلَا قَوْا كِبَةً فِيهَا قُبُوعٌ
وَوَلَّى الْهَرْمُزَانَ عَلَى جَوَادٍ سَرِيعِ الشَّدِّ يَنْفِنُهُ الْجَمِيعُ

(١) س : « جمعه » . (٢) ابن حبّيش وابن الأثير والنويرى : « بقصده » .

وَحَلَى سُرَّةَ الْأَهْوَازِ كَرَاهًا غَدَاةَ الْجِسْرِ إِذْ نَجَمَ الرَّيْعُ
وقال حرقوص :

غَلَبْنَا الْهَرْمَزَانَ عَلَى بِلَادِهِ لَهَا فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ ذَخَائِرُ
سَوَاءَ بَرِّهِمْ وَالْبَحْرِ فِيهَا إِذَا صَارَتْ نَوَاجِبُهَا بَوَاكِرُ
لَهَا بَحْرٌ يَبْعُجُ بِجَانِبِيهِ جَعَا فِرُّهُ لَا يَزَالُ لَهَا زَوَاخِرُ

* * *

[فَتْحُ تُسْتَرٍ]

وفيهما فتحت تُسْتَرٌ فِي قَوْلِ سَيْفٍ وَرَوَايَتِهِ - أَعْنَى سَنَةِ سَبْعِ عَشْرَةَ -
وقال بعضهم : فَتَحَتْ سَنَةَ سِتِّ عَشْرَةَ ، وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ : فِي سَنَةِ تِسْعِ
عَشْرَةَ .

* ذَكَرَ الْخَبْرَ عَنْ فَتْحِهَا :

كُتِبَ إِلَى السَّرِيِّ ، عَنْ شَعِيبٍ ، عَنْ سَيْفٍ ، عَنْ مُحَمَّدٍ وَطَلْحَةَ وَالْمُهَلَّبِ
وَعَمْرُو ، قَالُوا : لَمَّا انْهَزَمَ الْهَرْمَزَانُ يَوْمَ سَوْقِ الْأَهْوَازِ ، وَافْتَتَحَ حَرْقُوصُ بْنُ
زَهْرٍ سَوْقَ الْأَهْوَازِ ، أَقَامَ بِهَا ، وَبَعَثَ جِزْرَةَ بْنَ مَعَاوِيَةَ فِي أَثَرِهِ بِأَمْرِ عَمْرِو إِلَى
سُرِّقٍ ، وَقَدْ كَانَ عَهْدٌ إِلَيْهِ فِيهِ : إِنْ فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَنْ يُتْبِعَهُ جِزْرَةَ ، وَيَكُونَ
وَجْهَهُ إِلَى سُرِّقٍ . فَخَرَجَ جِزْرَةَ فِي أَثَرِ الْهَرْمَزَانِ ، وَالْهَرْمَزَانُ مُتَوَجِّهٌ إِلَى رَامِهرْمُزٍ
هَارِبًا ، فَمَا زَالَ يَقْتُلُهُمْ حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَرْيَةِ الشَّعَّرِ ، وَأَعْجَزَهُ بِهَا الْهَرْمَزَانُ ؛
فَالَ جِزْرَةَ إِلَى دُورِقٍ مِنْ قَرْيَةِ الشَّعَّرِ ؛ وَهِيَ شَاغِرَةٌ بِرِجْلَيْهَا - وَدُورِقُ مَدِينَةٌ
سُرِّقٍ فِيهَا قَوْمٌ لَا يَطِيقُونَ مَنَعَهَا - فَأَخَذَهَا صَافِيَةَ ، وَكُتِبَ إِلَى عَمْرِو بْنِ
وَالِى عُسْتَبَةَ ، وَبَدَعَاتِهِ مَنْ هَرَبَ إِلَى الْجِزَاءِ وَالْمَنْعَةِ ، وَإِجَابَتُهُمْ إِلَى ذَلِكَ .
فَكُتِبَ عَمْرِو بْنُ جِزْرَةَ بْنِ مَعَاوِيَةَ وَإِلَى حَرْقُوصِ بْنِ زَهْرٍ بِلُزُومِ مَا غَلَبَ عَلَيْهِ ،
وَبِالْمَقَامِ حَتَّى يَأْتِيَهُمَا أَمْرُهُ ، وَكُتِبَ إِلَيْهِ مَعَ عُسْتَبَةَ بِذَلِكَ ، فَفَعَلَا وَاسْتَأْذَنَ
جِزْرَةَ فِي عَمْرَانَ بِلَادِهِ عَمَرَ ، فَأَذِنَ لَهُ ، فَشَقَّ الْأَنْهَارَ ، وَعَمَرَ الْمَوَاتِ . وَلَمَّا

(١) سِوَالِ النَّوِيرِيِّ : « فَأَعْجَزَهُ » ، ابْنُ حَبِيبٍ : « وَأَعْجَزَهُمْ » .

نزل الهرمزان رَامَهْرُمَزُو ضاقت عليه الأهواز والمسلمون حلالاً فيها فما بين يديه ، طلب الصلح ، وراسل حُرْقوصاً وجزءاً في ذلك ، فكتب فيه حُرْقوص إلى عمر ، فكتب إليه عمر وإلى عتبة ، يأمره أن يقبل منه على ما لم يفتحوا منها على رامهرمز وتُستتر والسوس وجُندَى سابور ، والبُنيان ومِهْرَجَا نَقَدَق ، فأجابهم إلى ذلك ، فأقام أمراء الأهواز على ما أسند إليهم ، وأقام الهرمزان على صلحه يجيبني إليهم ويمنعونه، وإن غاوره أكراد فارس أعانوه وذبوا عنه . وكتب عمر إلى عتبة أن أوفد^(١) عليّ وفداً من صلحاء جند البصرة عشرة^(٢) ، فوفد إلى عمر عشرة^(٣) ، فيهم الأحنف . فلما قدم علي عمر قال : إنك عندي مصدق ، وقد رأيتك رجلاً ، فأخبرني أن ظلمت الذمة ، المظلمة نفروا أم لغير ذلك ؟ فقال : لا بل لغير مظلمة ، والناس على ما تحب . قال : فنعم إذا ! انصرفوا إلى رحالكم . فانصرف الوفد إلى رحالهم ، فنظر في ثيابهم فوجد ثوباً قد خرج طرفه من عيبة فشمه ، ثم قال : لمن هذا الثوب منكم ؟ قال الأحنف : لي ، قال : فيكم أخذته ؟ فذكر ثمناً يسيراً ، ثمانية أو نحوها ، ونقص مما كان أخذه به - وكان قد أخذه بائني عشر - قال : فهلاً بدون هذا ، ووضعت فضلته موضعاً تغني به مسلماً ! حصوا^(٤) وضعوا الفضول مواضعها تريحوا أنفسكم وأموالكم ، ولا تسرفوا فتحسروا أنفسكم وأموالكم ؛ إن نظر امرؤ لنفسه وقدّم لها يخأسف له . وكتب عمر إلى عتبة أن أعزب الناس عن الظلم ، واتقوا واحذروا أن يُدالَ عليكم لغدرٍ يكون منكم أو بغني ، فإنكم إنمّا أدرتكم بالله ما أدرتكم على عهد عاهدكم عليه ، وقد تقدّم إليكم^(٥) فيما أخذ عليكم . فأوفوا بعهد الله ، وقوموا على أمره يكن لكم عوناً وناصراً .

٢٥٤٤/١

وبلغ عمر أن حُرْقوصاً نزل جبل الأهواز والناس يختلفون إليه ، والجبل كثود يشقّ على من رامه . فكتب إليه : بلغني أنك نزلت منزلاً كثوداً لا تؤتي فيه إلاّ على مشقة ، فأسهل ولا تشقّ على مسلم ولا معاهد ، وقم في أمرك على رجل تدرك الآخرة وتصف لك الدنيا ، ولا تدركنك فترة ولا عجلة ، فتكسر دنياك ، وتذهب آخرتك .

٢٥٤٥/١

(٢) ابن حبيش : « عشرة نفر » .

(٤) ابن حبيش : « عليكم » .

(١) ابن حبيش : « وفد » .

(٣) حص الشيء : جملة حصصاً .

ثم إن حرقوصاً تحرّر يوم صيفين وبقى على ذلك ، وشهد النهروان مع
الحرورية .

[غزو المسلمين فارس من قبل البحرين]

وفي هذه السنة — أعني سنة سبع عشرة — غزا المسلمون أرض فارس من
قبيل البحرين فيما زعم سيف ورواه .
* ذكر الخبر بذلك :

كتب إلى السري ، يقول : حدثنا شعيب ، قال : حدثنا سيف ،
عن محمد والمهلب وعمرو ، قالوا : كان المسلمون بالبصرة وأرضها — وأرضها
يومئذ سوادها ، والأهواز على ما هم عليه إلى ذلك اليوم ، ما غلبوا عليه منها
في أبيسهم ، وما صلحوا عليه منها في أيدي أهلها ، يؤدون الخراج ولا يدخل
عليهم ، ولم الذمة والمنعة — وعميد الصلح الهرمزان . وقد قال عمر : حسبنا
لأهل البصرة سوادهم والأهواز ، وددت أن بيننا وبين فارس جبلا من نار
لا يصلون إلينا منه ولا نصل إليهم ، كما قال لأهل الكوفة : وددت أن بينهم
وبين الجبل جبلا من نار لا يصلون إلينا منه ، ولا نصل إليهم .

وكان العلاء بن الحضرمي على البحرين أزمان أبي بكر ، فعزله
عمر ، وجعل قدامة بن المظعون مكانه ، ثم عزل قدامة وردّ
العلاء ، وكان العلاء يبارى سعداً لصدع صدعه القضاء بينهما ،
فطار العلاء على سعد في الردة بالفضل ؛ فلما ظفر سعد بالقادسية ، وأزاح
الأكاسرة عن الدار ، وأخذ حدود ما يلي السواد ، واستعلى ، وجاء بأعظم
ما كان العلاء جاء به ، سرّ العلاء أن يصنع شيئاً في الأعاجم ، فرجا أن يُدال
كما قد كان أدبيل ، ولم يقدرّ العلاء ولم ينظر فيما بين فضل الطاعة والمعصية
بجدّ ، وكان أبو بكر قد استعمله ، وأذن له في قتال أهل الردة ، واستعمله
عمر ، ونهاه عن البحر ، فلم يقدرّ في الطاعة والمعصية وعواقبهما ، فندب
أهل البحرين إلى فارس ، فتمسّروا إلى ذلك ، وفرّقهم أجناداً ؛ على أحدهما

الجارود بن المعتى ، وعلى الآخر السوار بن همام ، وعلى الآخر خُلَيْد بن المنذر بن ساوى ؛ وتخليد على جماعة الناس ، فحملهم فى البحر إلى فارس بغير إذن عمر ، وكان عم لا يأذن لأحد فى ركوبه غازياً ؛ يبكره التغرير بجنده استئناً بالنبي صلى الله عليه وسلم وبأبى بكر ، لم يغز فيه النبي صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر . فعبرته تلك الجنود من البحرين إلى فارس ، فخرجوا فى إصطخَر ، ولبازاتهم أهل فارس ، وعلى أهل فارس الهربند ، اجتمعوا عليه ، فحالوا بين المسلمين وبين سفنهم ، فقام خُلَيْد فى الناس ، فقال : أما بعد ؛ فإن الله إذا قضى أمراً جرت به المقادير حتى تصيبه (١) ، وإن هؤلاء القوم لم يزيدوا بما صنعوا على أن دعواكم إلى حربهم ؛ وإنما جئتم لمحاربتهم ، والسفن والأرض لمن غلب ، فاستعينوا بالصبر والصلاة ، وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين . فأجابوه إلى ذلك فصلوا الظهر ، ثم ناهدوهم فاقتتلوا قتالاً شديداً فى موضع من الأرض يدعى طاؤس ، وجعل السوار يرتجز يومئذ ويذكر قومه ، ويقول :

يَا آلَ عَبْدِ الْقَيْسِ لِلْقِرَاعِ قَدْ حَفَلَ الْأُمْدَادُ بِالْجِرَاعِ (٢)
وَكُلُّهُمْ فِي سَنَنِ الْمِصَاعِ (٣) يَحْسِنُ ضَرْبَ الْقَوْمِ بِالْقَطَاعِ

حتى قتل . وجعل الجارود يرتجز ويقول :

لو كان شيئاً مما أكلته أو كان ماء سادماً جهزته (٤)

* لكن بجرأ جاءنا أنكرته *

حتى قتل . ويومئذ ولي عبد الله بن السوار والمنذر بن الجارود حياتهما

إلى أن ماتا . وجعل خُلَيْد يومئذ يرتجز ويقول :

يَا لَ تَمِيمٍ أَجْمِعُوا النَّزُولَ (٥) وَكَادَ جَيْشُ عُمَرَ يَزُولُ
* وَكُلُّكُمْ يَعْلَمُ مَا أَقُولُ (٦) *

٢٥٤٨/١

(١) س : « يصيبه » .

(٢) يقال : حفل القوم ، إذا اجتمعوا واحتشدوا . والجراح : جمع جرعة وهى الرملة الطيبة

المنبت التى لا عوثة فيها . (٣) المصاع : المجالدة والمضاربة .

(٤) الماء السادم : المتغير . وجهته ؛ أى عرفته وكشفته .

(٥) س : « جمعوا النزول » . (٦) س : « وكلهم يعلم » .

انزلوا ، فنزلوا . فاقتتل (١) القوم فقتل أهل فارس مقتلة لم يُقتلوا مثلها قبلها . ثم خرجوا يريدون البصرة وقد غرقت (٢) سفنهم ، ثم لم يجدوا (٣) إلى الرجوع في البحر سبيلا . ثم وجدوا شهرك (٤) قد أخذ على المسلمين بالطرق ؛ فعسكروا وامتنعوا في نشوبهم . ولما بلغ عمر الذي صنع العلاء من بعثه ذلك الجيش في البحر القبي في روعه نحو من الذي كان . فاشتد غضبه على العلاء ، وكتب إليه يعزله وتوعده ، وأمره بأثقل الأشياء عليه ، وأبغض الوجوه إليه ؛ بتأثير سعد عليه ، وقال : الحق بسعد بن أبي وقاص فيمن قبلك ، فخرج بمن معه نحو سعد . وكتب عمر إلى عتبة بن غزوان : إن العلاء بن الحضرمي حمل جنداً من المسلمين ، فأقطعهم أهل فارس ، وعصاني ، وأظنه لم يرد الله بذلك ، فخشيت عليهم إلاّ يُنصروا أن يغالبوا وينشبوا (٥) ، فاندب إليهم الناس ، واضممهم إليك من قبل أن يُجتاحوا (٦) . فندب عتبة الناس ، وأخبرهم بكتاب عمر . فانتدب عاصم بن عمرو ، وعرفجة بن هرثمة ، وحذيفة بن محصن ، ومجزأة بن ثور ، ونهار بن الحارث ، والترجمان بن فلان ، والحصين بن أبي الحر ، والأحنف بن قيس ، وسعد بن أبي العرجاء ، وعبد الرحمن بن سهل ، وصعصعة بن معاوية ؛ فخرجوا في اثني عشر ألفاً على البغال يجنبون الخيل ، وعليهم أبو سبرة بن أبي رهم أحد بني مالك بن حنسل بن عامر بن لؤي ، والمسالح على حالها بالأهواز والذمة ، وهم رداء للغازی والمقيم . فسار أبو سبرة بالناس ، وساحل لا يلقاه أحد ، ولا يعرض له ؛ حتى التقى أبو سبرة وخنس يد بحيث أخذ عليهم بالطرق غبّ وقعة القوم

(١) ابن حبيش : « فقاتلوا » . (٢) ابن حبيش : « إذ غرقت » .

(٣) ابن حبيش : « ولم يجدوا » .

(٤) كذا في ط ، وفي ياقوت ٦ : ١٠ « شهرك » ، وأورد قول خليل :

بطاوس ناهبنا الملوك وخيلنا
أطاحت جموع الفرس من رأس حالي
عشية شهرك علون الرواسيا
تراه كوار السحاب مناغيا

(٥) س : « ويشبوا » . (٦) س : « أن يجتاحوا » .

بطاوس ، وإنما كان وليّ قتالهم أهلُ إصطخر وحدهم ، والشذاذ^(١) من غيرهم ؛ وقد كان أهلُ إصطخر حيث أخذوا على المسلمين بالطرق ، وأنشَبوهم ؛ استصرخوا عليهم أهلُ فارس كلّهم ؛ فضربوا إليهم من كلِّ وجه وكورة ، فالتقوا هم وأبو سبيرة بعد طاوس ، وقد توافقت إلى المسلمين أمدادهم وإلى المشركين أمدادهم ، وعلى المشركين شهرك ؛ فاقتتلوا ، ففتح الله على المسلمين ، وقتل المشركين وأصاب المسلمون منهم ما شاءوا — وهي الغزاة التي شرفت فيها نابتة^(٢) البصرة ؛ وكانوا أفضل نوابت الأمصار ؛ فكانوا أفضل المصريين نابتة — ثم انكفئوا بما أصابوا ، وقد عهد إليهم عتبة وكتب إليهم بالحثّ وقلة العرجة^(٣) ، فانضموا إليه بالبصرة ، فخرج أهلها إلى منازلهم منها ، وتفرّق الذين تنقذوا من أهل هجر إلى قبائلهم ، والذين تنقذوا من عبد القيس في موضع سوق البَحْرين . ولما أحرز عتبة الأهواز وأوطأ فارس^(٤) ؛ استأذن عمر في الحجّ ، فأذن له ، فلما قضى حجه استعفاه ، فأبى أن يُعفيه ، وعزم عليه ليرجعن إلى عمله ؛ فدعا الله ثم انصرف ؛ فمات في بطن نخلة ، فدفن ؛ وبلغ عمر ، فرّبه زائراً لقبره ، وقال : أنا قتلتك ، لولا أنه أجل معلوم وكتاب مرقوم ؛ وأثنى عليه بفضلته ، ولم يخطّ فيمن اختطّ من المهاجرين ؛ وإنما ورث ولده منزله من فاختة ابنة غزوان ، وكانت تحت عثمان بن عفان ، وكان خبّاب^(٥) مولاة قد لزم سمته^(٦) فلم يخطّ ، ومات عتبة بن غزوان على رأس ثلاث سنين ونصف من مفارقة سعد بالمدائن ، وقد استخلف على الناس أبا سبيرة بن أبي رهم ، وعمّاله على حالهم ، ومسالحه على نهر تيرى ومناذرِ وسوق الأهواز وسُرّوق والهَرْمَزانِ برامهرمز مُصالحَ عليها ، وعلى السُّوسِ والبُنيانِ وجندئِ سابور ومِهْرَجانِ قَدَقِ ؛ وذلك بعد تنقذ الذين كان حمل العلاء في البحر إلى فارس ، ونزولهم بالبصرة .

وكان يقال لهم أهل طاوس ، نُسيبوا إلى الوقعة . وأقر^(٧) عمر أبا سبيرة

(٢) النابتة : النشء الصغار .

(٤) أوطأ فارس ، أى غلبها على أمرها .

(٦) ابن الأثير : « شيمته » .

(١) ابن حبيش : « والشذاذ » .

(٣) العرجة : المقام .

(٥) ابن الأثير : « حباب » .

(٧) ابن الأثير : « وأمر » .

ابن أبي رُهْمٍ على البصرة بقيّة السنة^(١). ثم استعمل المغيرة بن شعبه في السنة ٢٥٥١/١ الثانية بعد^(٢) وفاة عتبة ، فعمل عليها بقيّة تلك السنة والسنة التي تليها ، لم ينتقض عليه أحد في عمله ؛ وكان مرزوقًا سلامة ؛ ولم يُحدث شيئًا إلا ما كان بينه وبين أبي بكرّة .

ثم استعمل عمر أبا موسى على البصرة ، ثم صُرِفَ إلى الكوفة ، ثم استعمل عمر بن سُرّاقه ، ثم صُرِفَ عمر بن سُرّاقه إلى الكوفة من البصرة ، وصُرِفَ أبو موسى إلى البصرة من الكوفة ؛ فعمل عليها ثانية .

* * *

[ذكر فتح رامهرمز وتستر]

وفي هذه السنة - أعني سنة سبع عشرة - كان فتح رامهرمز والستوس وتُستَر . وفيها أسر الهُرْمُزَان في رواية سيف .
* ذكر الخبر عن فتح ذلك من روايته :

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو ؛ قالوا : ولم يزل يَزِدْ جَرِدٌ يَثِيرُ أَهْلَ فَارِسٍ أَسْفًا على ما خرج منهم ؛ فكتب يَزِدْ جَرِدٌ إلى أهل فارس وهو يومئذ بمرو ، يذكّرهم الأحقاد ويؤتّبهم ؛ أن قد رضيتم بأهل فارس أن قد غلبتكم العرب على السواد وما وِلاه ، والأهواز . ثم لم يرضوا بذلك حتى تورّدوكم في بلادكم وعُفّر داركم ، فتحركوا^(٣) وتكاتبوا : أهل فارس وأهل الأهواز ، وتعاهدوا وتعاهدوا وتوافقوا على النصرة ، وجاءت الأخبار حرقوص بن زهير ، وجاءت جزءًا وسُلْمَى وحرملة عن خير غالب ٢٥٥٢/١ وكُلَيْب ؛ فكتب سلْمَى وحرملة إلى عمر وإلى المسلمين بالبصرة ، فسبق كتاب سلْمَى حرملة ، فكتب عمر إلى سعد : أن ابعث إلى الأهواز بعثًا كثيرًا مع النعمان بن مقرن ، وعجلّ وابعث سويد بن مقرن ، وعبد الله بن ذى السهمين ، وجريير بن عبد الله الحميريّ ، وجريير بن عبد الله البجليّ ؛ فلينزّلوا بإزاء الهُرْمُزَان حتى يتبينوا أمره . وكتب إلى أبي موسى

(١) بعدها في ابن حبيش : « التي مات فيها عتبة ، ثم عزله واستخلف عبد الرحمن بن سهل

فعمل بقيّة السنة » .

(٢) ابن حبيش : « من بعد » . (٣) ابن حبيش : « فتحزبوا » .

أن ابعث إلى الأهواز جنداً كثيفاً وأمراً عليهم سهل بن عدى — أخا سهيل ابن عدى — وابعث معه البراء بن مالك ، وعاصم بن عمرو ، ومجزأة بن ثور ، وكعب بن سور ، وعرفجة بن هرثمة ، وحذيفة بن محصن ، وعبد الرحمن ابن سهل ، وأحصين بن معبد ؛ وعلى أهل الكوفة وأهل البصرة جميعاً أبو سبيرة ابن أبي رهم ؛ وكل من أتاه فدد له .

وخرج النعمان بن مقرن في أهل الكوفة ، فأخذ وسط السواد حتى قطع دجلة بحيال ميسان ، ثم أخذ البراء إلى الأهواز على البغال يجنبون^(١) الخيل ، وانتهى إلى نهر تيرى فجازها ، ثم جاز مناذر ، ثم جاز سوق الأهواز ، وخلف حرقوصاً وسلمى وحرملة ، ثم سار نحو الهرمز — والهرمزان يومئذ برامهرمز — ولما سمع الهرمزان بمسير النعمان إليه بادره الشدة ، ورجا أن يقطعه ، وقد طمع الهرمزان في نصر أهل فارس ، وقد أقبلوا نحوه ، ونزلت أوائل أمدادهم بتستّر ، فالتقى النعمان والهرمزان بأربك ، فاقتتلوا قتالاً شديداً . ثم إن الله عز وجل هزم الهرمزان للنعمان ، وأخلى رامهرمز وتركها ولحق بتستّر ، وسار النعمان من أربك حتى يتزل برامهرمز ، ثم صعد لإيدج ، فصالحه عليها تيرويه ، فقبل منه وتركه ورجع إلى رامهرمز فأقام بها .

٢٥٥٣/١

قالوا : ولما كتب عمر إلى سعد وأبي موسى ، وسار النعمان وسهل ، سبق النعمان في أهل الكوفة سهلاً وأهل البصرة ، ونكبت الهرمزان ، وجاء سهل في أهل البصرة حتى نزلوا بسوق الأهواز ، وهم يريدون رامهرمز ، فأنتهم الواقعة وهم بسوق الأهواز ، وأتاهم الخبر أن الهرمزان قد لحق بتستّر ، فالوا من سوق الأهواز نحوه ، فكان وجههم منها إلى تستّر ، ومال النعمان من رامهرمز إليها ، وخرج سلمى وحرملة وحرقوص وجزء ، فنزلوا جميعاً على تستّر والنعمان على أهل الكوفة ، وأهل البصرة متساندون ، وبها الهرمزان وجنوده من أهل فارس وأهل الجبال والأهواز في الخنادق ، وكتبوا بذلك إلى عمر ، واستمدّه أبو سبيرة فأمدّهم بأبي موسى ، فسار نحوهم ، وعلى أهل الكوفة النعمان ، وعلى أهل البصرة أبو موسى ، وعلى الفريقين جميعاً أبو سبيرة ،

(١) يقال : جنب الدابة إذا قادها إلى جنبه .

فحاصروهم أشهراً ، وأكثروا فيهم القتل . وقتل البراء بن مالك فيما بين أول ذلك الحصار إلى أن فتح الله على المسلمين مائة مبارز ، سوى من قتل في غير ذلك ، وقتل مجزأة بن ثور مثل ذلك ، وقتل كعب بن سور مثل ذلك ، ٢٥٥٤/١ وقتل أبو تيمية مثل ذلك في عدة من أهل البصرة . وفي الكوفيين مثل ذلك ؛ منهم حبيب بن قرة ، وربيع بن عامر ، وعامر بن عبد الأسود — وكان من الرؤساء — في ذلك ما ازدادوا به إلى ما كان منهم ، وزاحضهم المشركون في أيام تئسرت ثمانين زحفاً في حصارهم ؛ يكون عليهم مرة ولهم أخرى ؛ حتى إذا كان في آخر زحف منها واشتد القتال قال المسلمون : يا براء ، أقمم على ربك ليهزمتهم لنا ! فقال : اللهم اهزمهم لنا ، واستشهدني . قال : فهزموهم حتى أدخلوهم خنادقهم ، ثم اقتحموها عليهم ، وأرزوا إلى مدينتهم ، وأحاطوا بها ، فبيناهم على ذلك وقد ضاقت بهم المدينة ، وطالت حربهم ، خرج إلى النعمان رجل فاستأمنه على أن يدلّه على مدخل يؤتون منه ، ورمى في ناحية أبي موسى بسهم [فقال] : قد وثقت بكم وأمنتكم واستأمنتكم على أن دلتكم على ما تأتون منه المدينة ، ويكون منه فتحها ، فأمنوه في نشابة فرمى إليهم بآخر ، وقال : انهذوا من قبل مخرج الماء ؛ فإنكم ستفتحونها ، ٢٥٥٥/١ فاستشار^(١) في ذلك وندب إليه ، فانتدب له عامر بن عبد قيس ، وكعب بن سور ، ومجزأة بن ثور ، وحسكة الحبطي ، وبشر كثير ؛ فنهذوا لذلك المكان ليلاً ، وقد ندب النعمان أصحابه حين جاءه الرجل ، فانتدب له سويد بن المثعب ، وورقاء بن الحارث ، وبشر بن ربيعة الخثعمي ، ونافع ابن زيد الحميري ، وعبد الله بن بشر الهلالي ، فنهذوا في بشر كثير ، فالتقوا هم وأهل البصرة على ذلك المخرج ، وقد انسرب سويد وعبد الله بن بشر ، فأتبعهم هؤلاء وهؤلاء ؛ حتى إذا اجتمعوا فيها — والناس على رجل من خارج — كبروا فيها ، وكبر المسلمون من خارج ، وفتحت الأبواب ؛ فاجتلدو فيها ، فأناموا كل مقاتل ، وأررز الهرمزان إلى القلعة ، وأطاف به الذين دخلوا من مخرج الماء ؛ فلما عاينوه وأقبلوا قبلكه قال لهم : ماشتم !

(١) كذا في ابن حبيش في ط : « فاستشار » :

قد ترون ضيقَ ما أنا فيه وأنتم ، ومعى فى جعبتى مائةُ نُشَابَةِ ؛ ووالله ما تصلون إلى ما دام معى منها نُشَابَةٌ ؛ وما يقع لى سهم ؛ وما خير إسرائى إذا أصبتُ منكم مائة بين قتيل أو جريح ! قالوا : فتريد ماذا ؟ قال : أن أضع يدى فى أيديكم على حُكْمِ عُمَرَ يصنع بى ما شاء ، قالوا : فلك ذلك ^(١) ، فرمى بقوسه ، وأمكهنهم من نفسه ، فشدّوه وثاقاً ، واقتسموا ما أفاء الله عليهم ؛ فكان سهم الفارس [فيها] ^(٢) ثلاثة آلاف ، والراجل ألفاً ؛ ودعا صاحب الرميّة بها ، فجاء هو والراجل الذى خرج بنفسه ، فقالا : من لنا بالأمان الذى طلبنا ؛ علينا وعلى من مال معنا ؟ قالوا : ومن مال معكم ؟ قالوا : من أغلق بابَه عليه مدخلكم . فأجازوا ذلك لهم ، وقتل من المسلمين ليلتئذ أناس كثير ، ومن قتل الهُرْمُزَانِ بنفسه جزأة بن ثور ، والبراء بن مالك .

قالوا : وخرج أبو سبيرة فى أثر الفلّ من تُسْتَرٍ - وقد قصدوا للسوس - إلى السوس ، وخرج بالنعمان وأبى موسى ومعهم الهُرْمُزَانِ ؛ حتى اشتملوا على السوس ، وأحاط المسلمون بها ، وكتبوا بذلك إلى عمر . فكتب عمر إلى عمر بن سُرّاقَة بأن يسير نحو المدينة ، وكتب إلى أبى موسى فردّه على البصرة ، وقد ردّ أبى موسى على البصرة ثلاث مرات بهذه ، وردّ عمر عليها مرتين ؛ وكتب إلى زرّ بن عبد الله بن كليب الفُتَيْمى أن يسير إلى جُندى سابور ، فسار حتى نزل عليها ، وانصرف أبو موسى إلى البصرة بعد ما أقام إلى رجوع كتاب عمر ، وأمّر عمر على جند البصرة المقرب ، الأسود بن ربيعة أحد بنى ربيعة بن مالك ، وكان الأسود وزرّ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين - وكان الأسود قد وفّد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : جئت لأقرب إلى الله عزّ وجلّ بصحبتك ، فسأه المقرب ؛ وكان زرّ قد وفّد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال : فنى بطنى ، وكثر إخوتنا ، فادعُ الله لنا ، فقال : اللهم أوفّ لزرّ عُمَرَه ، فتحول إليهم العدد - وأوفد أبو سبيرة وفداً ؛ فيهم أنس بن مالك والأحنف بن قيس ، وأرسل الهُرْمُزَانِ معهم ، فقد موا مع أبى موسى البصرة ، ثم خرجوا نحو المدينة ؛

(١) ابن حبّيش : « فذلك لك » . (٢) من ابن حبّيش .

حتى إذا دخلوا هبثوا الهرمزان في هيئته ، فألبسوه كُسوته من الديرياج الذى فيه الذهب ، ووضعوا على رأسه تاجاً يدعى الآذنين ، مكلتلاً بالياقوت ، وعليه حليته ، كما يراه عمر والمسلمون في هيئته ، ثم خرجوا به على الناس يريدون عمر في منزله فلم يجدوه ، فسألوا عنه ، فقيل لهم [١] : « جلس في المسجد لوفد قدموا عليه من الكوفة ، فانطلقوا يطلبونه في المسجد ، فلم يروه ، فلما انصرفوا مروا بغلمان من أهل المدينة يلعبون ، فقالوا لهم : ما تلدكم (٢) ؟! تريدون أمير المؤمنين ؟ فإنه نائم في ميمنة المسجد ، متوسط (٣) برنسه — وكان عمر قد جلس لوفد أهل الكوفة في برنس ، فلما فرغ من كلامهم وارتفعوا عنه ، وأخلصوه نزع برنسه ثم توسده فنام — فانطلقوا ومعهم النظارة ، حتى إذا رأوه جلسوا دونه ، وليس في المسجد نائم ولا يقظان غيره ، والدرة في يده معلقة (٤) ، فقال : الهرمزان : أين عمر ؟ فقالوا : هو ذا (٥) ؛ وجعل الوفد يشيرون ٢٥٥٨/١ إلى الناس أن اسكتوا عنه ؛ وأصغى الهرمزان إلى الوفد ، فقال : أين حرسه وحجابه عنه ؟ قالوا : ليس له حارس ولا حاجب ، ولا كاتب ولا ديوان ، قال : فينبغى له أن يكون نبياً ، فقالوا : بل يعمل عمل الأنبياء (٦) ؛ وكثر الناس ؛ فاستيقظ (٧) عمر بالجلسة ، فاستوى جالساً ، ثم نظر إلى الهرمزان ، فقال : الهرمزان ؟ قالوا : نعم ؛ فتأملته ، وتأمل ما عليه ، وقال : أعوذ بالله من النار ، وأستعين الله (٨) ! وقال : الحمد لله الذى أذل بالإسلام هذا وأشياعه ؛ يا معشر المسلمين ، تمسكوا بهذا الدين ، واهتدوا بهدى نبيكم ، ولا تبطرنكم الدنيا فإنها غرارة . فقال الوفد : هذا ملك الأهواز ، فكلمته ، فقال : لا ، حتى لا يبقى عليه من حليته شيء ، فرمى عنه بكل شيء عليه إلا شيئاً يستره ، وألبسوه ثوباً صفيقاً ، فقال عمر : هيه يا هرمزان ! كيف رأيت وبال الغدر وعاقبة أمر الله ! فقال : يا عمر ، إنا وإياتكم في الجاهلية كان الله قد خلنى بيننا وبينكم ، فغلبناكم إذ لم يكن معنا ولا معكم ، فلما كان معكم

(٢) التلدد : التلفت يميناً وشمالاً .

(٣) كذا في ابن حبيش : وفي ط « متوسطاً » . (٤) ابن حبيش : « معلقها » .

(٥) س : « هذا هو » . (٦) ابن الأثير : « بعمل الأنبياء » .

(٧) س : « واستيقظ » . (٨) ابن كثير : « وأستغفر الله » .

غلبتمونا. فقال عمر : إنما غلبتمونا في الجاهلية باجتماعكم وتفترقنا . ثم قال عمر :
 ما عُدرك وما حجبتك في انتفاضك مرة بعد مرة ؟ فقال : أخاف أن تقتلني
 قبل أن أخبرك ، قال : لا تخف ذلك . واستسقى ماء ، فأتى به في قدح
 غليظ ، فقال : لو مت عطشاً لم أستطع أن أشرب في مثل هذا ، فأتى به
 في إناء يرضاه ، فجعلت يده ترجف^(١) ، وقال : إني أخاف أن أقتل وأنا
 أشرب الماء ، فقال عمر : لا بأس عليك حتى تشربه ، فأكفأه ، فقال عمر :
 أعيذوا عليه ، ولا تجمعوا عليه القتل والعطش ، فقال : لا حاجة لي في الماء ،
 إنما أردت أن أستأمن به ، فقال له عمر : إني قاتلك ، قال : قد آمنتني !
 فقال : كذبت ! فقال أنس : صدق يا أمير المؤمنين ، قد آمنتته ، قال :
 ويحك يا أنس ! أنا أؤمن قاتل مجزأة والبراء ! والله لتأتين بمخرج أولأعاقبتك !
 قال : قلت له : لا بأس عليك حتى تخبرني ، وقلت : لا بأس عليك حتى
 تشربه ، وقال له من حوله مثل ذلك ، فأقبل على الهرمزان ، وقال : خدعتني ،
 والله لا أنخدع إلا لمسلم ؛ فأسلم . ففرض له على ألفين ، وأنزله المدينة .

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن أبي سفيان طلحة
 ابن عبد الرحمن ، عن ابن عيسى ، قال : كان الترجمان يوم الهرمزان
 المغيرة بن شعبة إلى أن جاء المترجم ، وكان المغيرة يفته شيئاً من الفارسية ،
 فقال عمر للمغيرة : قل له : من أي^(٢) أرض أنت ؟ فقال المغيرة : أزكدام
 أرضي^(٣) ؟ فقال : ميهرجاني ، فقال : تكلم بحجبتك ، قال : كلام حتى
 أو ميت ؟ قال : بل كلام حتى ، قال : قد آمنتني ، قال : خدعتني ،
 إن للمخدوع في الحرب حكمه ؛ لا والله لا أؤمنتك حتى تسلم ، فأيقن أنه
 القتل أو الإسلام ، فأسلم ، ففرض له على ألفين وأنزله المدينة . وقال للمغيرة :
 ما أراك بها حاذقاً ، ما أحسنها منكم أحد إلا خب ، وما خب إلا دق . إياكم
 وإياها ، فإنها تنقض الإعراب . وأقبل زيد فكلّمه ، وأخبر عمر بقوله ،
 والهرمزان بقول عمر .

(١) ابن حبيش وابن كثير : « ترعد » . (٢) ابن حبيش : « من أية » .

(٣) أزكدام أرضي ، استفهام بالفارسية ، ومعناه : من أي أرض أنت ؟

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة وعمرو ، عن الشعبيّ وسفيان ، عن الحسن ، قال : قال عمر للوفد : لعلّ المسلمين يفضون إلى أهل الذمة بأذى وبأمور لها ما ينتقصون بكم ! فقالوا : ما نعلم إلاّ وفاء وحسن مملكة ، قال : فكيف هذا ؟ فلم يجد عند أحد منهم شيئاً يشفيه ويبصر به مما يقولون ، إلاّ ما كان من الأحنف ، فقال : يا أمير المؤمنين ، أخبرك أنتك نهيتنا عن الانسياح في البلاد ، وأمرتنا بالاعتصار على ما في ٢٥٦١/١ أيدينا^(١) ، وإن ملك فارس حتى بين أظهرهم^(٢) ؛ ولأنهم لا يزالون يساجلوننا^(٣) مادام ملكهم فيهم ؛ ولم يجتمع ملك كان فاتقاً حتى يخرج أحدهما صاحبه ؛ وقد رأيت أنّنا لم نأخذ شيئاً بعد شيء إلاّ بانبعاثهم ، وأنّ ملكهم هو الذي بيعتهم ، ولا يزال هذا دأبهم حتى تأذن لنا فلننسخ^(٤) في بلادهم حتى نزيله عن فارس ، ونخرجه من مملكته وعزّ أمته ، فهناك ينقطع رجاء أهل فارس ويضربون جأشاً^(٥) . فقال : صدقتني والله ، وشرحت لي الأمر عن حقه . ونظر في حوائجهم وسرّحهم .

وقدم الكتاب على عمر باجتماع أهل نيهاوند وانتهاء أهل مِهْرَجَا نقدق وأهل كُور الأهواز إلى رأى الهرمزان ومشيئته ، فذلك كان سبب إذن عمر لهم في الإنسياح .

* * *

ذكر فتح الشوس

اختلف أهل السِّيَر في أمرها ؛ فأما المدائنيّ فإنه - فيما حدثني عنه أبو زيد - قال : لما انتهى فلّ جكلولاء إلى يزدجرد وهو بحلوان ، دعا بخاصته والموبند ، فقال : إنّ القوم لا يلقون جمعاً إلاّ فلدوه ، فما ترون ؟ فقال الموبند : نرى أن تخرج فتنزل إصطخسر ؛ فإنها بيت المملكة ، وتضم إليك خزائنك ، وتوجه الجنود . فأخذ برأيه ، وسار^(٦) إلى أصبهان دعا سياه ، ٢٥٦٢/١

(١) ابن حبيش : « ما كان في أيدينا » . (٢) س : « أظهرنا » .

(٣) ابن حبيش : « يساجلوننا » ، ابن الأثير والنويري : « يقاثلوننا » .

(٤) ابن حبيش : « فلننسخ » . (٥) يضربون جأشاً ، أى يسكنون .

(٦) ابن حبيش : « صار » .

فوجته في ثلاثمائة ، فيهم سبعون رجلا من عظمائهم ، وأمره أن ينتخب من كل بلدة يمر بها من أحب ، ففضى سياه وأتبعه يزدجرد ، حتى نزلوا إصطخر وأبو موسى محاصر السوس ، فوجته سياه إلى السوس ، والهرمزان إلى تستانر ، فنزل سياه الكلبانية ، وبلغ أهل السوس أمر جلولاء ونزول يزدجرد إصطخر منهزمًا ، فسألوا أبا موسى الأشعري الصلح ، فصالحهم ، وسار إلى رامهرمز وسياه بالكلبانية ، وقد عظم أمر المسلمين عنده ، فلم يزل مقيمًا حتى صار أبو موسى إلى تستانر ، فتحول سياه ، فنزل بين رامهرمز وتستانر ، حتى قدم عمار بن ياسر ، فدعا سياه الرؤساء الذين كانوا خرجوا معه من أصبهان ؛ فقال : قد علمتم أنا كنا نتحدث أن هؤلاء القوم أهل الشقاء والبؤس سيغلدون على هذه المملكة ، وتروث دوابهم في إيوانات إصطخر ومصانع الملوك ، ويشدون خيولهم بشجرها ، وقد غلبوا على ما رأيتم ، وليس يلقون جنداً إلا فلدوه ، ولا يزلون بحصن إلا فتحوه ، فانظروا لأنفسكم . قالوا : رأينا رأيك ، قال : فليكنفني كل رجل منكم حشمه والمنقطعين إليه ، فإني أرى أن ندخل في دينهم . ووجهوا شيرويه في عشرة من الأساورة إلى أبي موسى يأخذ شروطاً^(١) على أن يدخلوا في الإسلام . فقدم شيرويه على أبي موسى ، فقال : إنا قد رغبتنا في دينكم ، فنسلم على أن نقاتل معكم العجم ، ولا نقاتل معكم العرب ؛ وإن قاتلنا أحد من العرب منعتمونا منه ، وننزل حيث شئنا ، ونكون فيمن شئنا منكم ، وتلحقونا بأشراف العطاء^(٢) ، ويعقد لنا الأمير الذي هو فوقك بذلك . فقال أبو موسى : بل لكم ما لنا ، وعليكم ما علينا ، قالوا : لا نرضى .

وكتب أبو موسى إلى عمر بن الخطاب ، فكتب إلى أبي موسى : أعطهم ما سألوكم . فكتب أبو موسى لهم ، فأسلموا ، وشهدوا معه حصار تستانر ؛ فلم يكن أبو موسى يرى منهم جيداً ولا نيكاية ، فقال لسياه : يا أعور ، ما أنت وأصحابك كما كنا نرى ! قال : لسنا مثلكم في هذا الدين ولا بصائرنا كبصائركم ، وليس لنا فيكم حرم نخامى عنهم ، ولم تلحقنا بأشراف العطاء

(١) س : « فأخذ لهم شروطاً » . (٢) ابن حبيش : « بأشراف العطاء » .

ولنا سلاح وكُراع وأنتم حَسْر . فكتب أبو موسى إلى عمر في ذلك ، فكتب إليه عمر : أن الحَقْم على قَدْر البلاء في أفضل العطاء وأكثر شيء أخذته أحد من العرب . ففرض لمائة منهم في ألفين ألفين ، ولستة منهم في ألفين ، وخمسمائة لسياه وخُسْرَو - ولقبه مِقْلَاص - وشَهْرِيَار ، وشَهْرَوِيَه ، وأفروذين . فقال الشاعر :

٢٥٦٤/١

ولمَّا رأى الفاروقُ حُسْنَ بلائِهِمْ وكان بما يأتي من الأمر أبْصَرَ^(١)
فَسَنَّ لهم ألفينِ فَرَضًا وقد رأى ثلاثِ مِئتينِ فَرَضَ عَكَ وَحِمِيرًا

قال : فحاصروا حصنًا بفارس ، فأنسل سياه في آخر الليل في زِي العجم حتى رمى بنفسه إلى جَنْب الحصن ، ونضح ثيابه بالدم ، وأصبح أهلُ الحصن ، فرأوا رجلاً في زيهم صريعاً ، فظنوا أنه رجل منهم أصيبوا به ، ففتحوا باب الحصن ليدخلوه ، فنار وقتلهم حتى خلدوا عن باب الحصن وهربوا ، ففتح الحصن وحده ، ودخله المسلمون ، وقوم يقولون : فعلَ هذا الفعل سياه بتُسْتَر ، وحاصروا حصنًا ، فشى خُسْرَو إلى الحصن ، فأشرف عليه رجل منهم يكلمه ، فرماه خسرو بنشابة فقتله .

وأما سيف فإنه قال في روايته ما كتب به إلى السري ، عن شعيب ، عنه ، عن محمد وطلحة وعمرو وديثار أبي عمر ، عن أبي عثمان ، قالوا : لما نزل أبو سبيرة في الناس على السوس ، وأحاط المسلمون بها ، وعليهم شهر يار أخو الهرمزان ، ناوشوهم مرآت ؛ كل ذلك يصيب أهل السوس في المسلمين ، فأشرف عليهم يوماً الرهبان والقسيسون ، فقالوا : يا معشر العرب ، إن مما عهد إلينا علماؤنا وأوائلنا ؛ أنه لا يفتح السوس إلا الدجال أو قوم فيهم الدجال ، فإن كان الدجال فيكم فستفتحونها ، وإن لم يكن فيكم فلا تعتنوا بحصارنا . وجاء صرف أبي موسى إلى البصرة ، وعمل على أهل البصرة المقرب مكان أبي موسى بالسوس ، واجتمع الأعاجم بينها ونُد والنعمان على أهل الكوفة محاصراً لأهل السوس مع أبي سبيرة ، وزر محاصر أهل نيهاوند من

٢٥٦٥/١

(١) كذا في ابن حبان وفي ط : « لما » بنير واو .

وجبه ذلك ؛ وضرب على أهل الكوفة البعث مع حذيفة ، وأمرهم بموافاته
 بينها وتُد ؛ وأقبل النعمان على التهيؤ للسير إلى نهاوند ، ثم استقل في نفسه ،
 فناوشهم قبل مضيته ، فعاد الرهبان والقسيسون ، وأشرفوا على المسلمين ، وقالوا :
 يا معشر العرب ، لا تعسوا فإنه لا يفتحها إلا الدجال أو قوم معهم الدجال ،
 وصاحوا بالمسلمين وغازطوهم ، وصاف بن صياد يومئذ مع النعمان في خيله ،
 وناهدهم المسلمون جميعاً ، وقالوا : نقاتلهم قبل أن نفرق ؛ ولما يخرج أبو موسى
 بعد . وأتى صاف باب السوس غضبان ، فدقه برجله ، وقال : انفتح فطار (١)
 فتقطعت السلاسل ، وتكسرت الأغلاق ، وتفتحت الأبواب ، ودخل المسلمون ،
 فألقى المشركون بأيديهم ، وتنادوا : الصلح الصلح ! وأمسكوا بأيديهم ، فأجابوهم
 إلى ذلك بعد ما دخلوها عسوة ، واقتسموا ما أصابوا قبل الصلح ؛ ثم افترقوا .
 فخرج النعمان في أهل الكوفة من الأهواز حتى نزل على ماه ، وسرح
 أبو سبيرة المقرب حتى ينزل على جندي سابور مع زر ، فأقام النعمان بعد
 دخول ماه ، حتى وافاه أهل الكوفة ، ثم نهد بهم إلى أهل نهاوند ، فلما كان
 الفتح رجع صاف إلى المدينة ، فأقام بها ، ومات بالمدينة .

٢٥٦٦/١

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن عطية ، عن عمّن أورد
 فتح السوس ، قال : وقيل لأبي سبيرة : هذا جسد دانيال في هذه المدينة ،
 قال : ومالنا بذلك ! فأقره بأيديهم — قال عطية بإسناده : إن دانيال كان
 لزم أسياف فارس بعد بختنصر ؛ فلما حضرته الوفاة ، ولم ير أحدًا ممن
 هو بين ظهرينهم على الإسلام ؛ أكرم كتاب الله عمّن لم يجبه ولم يقبل منه ،
 فأودعه ربه ، فقال لابنه : ائت ساحل البحر ، فاخذف بهذا الكتاب فيه ،
 فأخذه الغلام ، وضمن به ، وغاب مقدار ما كان ذاهبًا وجائياً ؛ وقال :
 قد فعلت ، قال : فما صنع البحر حين هوى فيه ؟ قال : لم أره يصنع شيئًا ،
 فغضب وقال : والله ما فعلت الذي أمرت بك به . فخرج من عنده ، ففعل مثل
 فعلته الأولى ، ثم أتاه فقال : قد فعلت ، فقال : كيف رأيت البحر حين
 هوى فيه ؟ قال : ماج واصطفق ، فغضب أشد من غضبه الأول ، وقال :
 والله ما فعلت الذي أمرت بك به بعد ، فعزم ابنه على إلقائه في البحر الثالثة ،

٢٥٦٧/١

فانطلق إلى ساحل البحر ، وألقاه فيه ، فانكشف البحر عن الأرض حتى بدت ، وانفجرت^(١) له الأرض عن هواء من نور ، فهوى في ذلك النور ، ثم انطبقت عليه الأرض ، واختلط الماء ، فلما رجع إليه الثالثة سأله فأخبره الخبر ، فقال : الآن صدقت . ومات دانيال بالسُّوس ؛ فكان هنالك يُستَسقى بجسده ، فلما افتتحها المسلمون أتوا به فأقرؤه في أيديهم ، حتى إذا ولّى أبو سبيرة عنهم إلى جُنْدَى سابور أقام أبو موسى بالسُّوس . وكتب إلى عُمر فيه ؛ فكتب إليه يأمره بتوريته ، فكفّته ودفنه المسلمون . وكتب أبو موسى إلى عمر بأنه كان عليه خاتم وهو عندنا ، فكتب إليه أن تختّمه ، وفي قصته نقش رجل بين أسدين .

* * *

[ذكر مصالحة المسلمين أهل جندى سابور]

وفيها - أعني سنة سبع عشرة - كانت مصالحة المسلمين أهل جُنْدَى سابور .

* ذكر الخبر عن أمرهم وأمرها :

كتب إلى السرى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة وأبي عمرو وأبي سفيان والمهلب ، قالوا : لما فرغ أبو سبيرة من السُّوس خرج في جنده حتى نزل على جُنْدَى سابور ، وزرّ بن عبد الله بن كليب محاصره ؛ فأقاموا عليها يغادونهم ويرأحونهم القتال ؛ فما زالوا مقيمين عليها حتى رمى إليهم بالأمان من عسكر المسلمين ، وكان فتمّحها وفتح نهاوند في مقدار شهرين^(٢) ، فلم يفتحوا المسلمين إلاّ وأبوها^(٣) تفتح ، ثم خرج السرح ، وخرجت الأسواق ، وانبت أهلها ، فأرسل المسلمون : أن مالكم ؟ قالوا : رميم إيلنا بالأمان فقبلناه ، وأقررنا لكم بالجزء على أن تمنعونا . فقالوا : ما فعلنا ، فقالوا : ما كذبنا ، فسأل المسلمون فيما بينهم ؛ فإذا عبد يدعى مكنيفاً كان أصله منها ؛ هو الذى كتب لهم . فقالوا : إنما هو عبد ، فقالوا : إنا لا نعرف حرّكم من عبدكم ، قد جاء أمان فنحن عليه قد قبلناه ،

(١) ابن الأثير : « وتفجرت » . (٢) س : « شهر » .

(٣) س : « بأبوها » .

ولم تبدل ؛ فإن شتم فاغدروا . فأمسكوا عنهم ، وكتبوا بذلك إلى عمر ، فكتب إليهم : إن الله عظم الوفاء ، فلا تكونون أوفياء حتى تقفوا ، مادمت في شك أجيزوهم ، وفؤا لهم . فوفؤا لهم ، وانصرفوا عنهم .

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو ، قالوا : أذن عمر في الانسياح سنة سبع عشرة في بلاد فارس ، وانتهى في ذلك إلى رأى الأحنف بن قيس ، وعرف فضله وصدقه ، وفرق الأمراء والجنود ، وأمر على أهل البصرة أمراء ، وأمر على أهل الكوفة أمراء ، وأمر هؤلاء وهؤلاء بأمره ، وأذن لهم في الانسياح سنة سبع عشرة ، فساحوا في سنة ثمان عشرة ، وأمر أبا موسى أن يسير من البصرة إلى منقطع ذمة البصرة ؛ فيكون هنالك حتى يحدث إليه ؛ وبعث بالولية من ولى مع سهيل بن عدى حليف بني عبد الأشهل ، فقدّم سهيل بالولية ، ودفع لواء خراسان إلى الأحنف ابن قيس ، ولواء أردشيرخره وسابور إلى مجاشع بن مسعود السلمى ، ولواء لإصطخر إلى عثمان بن أبي العاص الثقفى ، ولواء فسسا ودرايجرد إلى سارية بن زئيم الكنانى ، ولواء كترمان مع سهيل بن عدى ، ولواء سجستان إلى عاصم ابن عمرو - وكان عاصم من الصحابة - ولواء مكران إلى الحكم بن عمير التغلبى . فخرجوا في سنة سبع عشرة ، فمسكروا ليخرجوا إلى هذه الكور فلم يستتب مسيرهم ، حتى دخلت سنة ثمان عشرة ، وأمدّهم عمر بأهل الكوفة ؛ فأمدّ سهيل بن عدى بعبد الله بن عبد الله بن عتبان ، وأمدّ الأحنف بعلقمة ابن النضر ، وبعبد الله بن أبى عقيل ، وبربعمى بن عامر ، وبابن أم غزال . وأمدّ عاصم بن عمرو بعبد الله بن عمير الأشجعى ، وأمدّ الحكم بن عمير بشهاب بن المخارق المازنى . قال بعضهم : كان فتح السوس ورامهرمز وتوجيه الهرمزان إلى عمر من تستر في سنة عشرين .

وحج بالناس في هذه السنة - أعنى سنة سبع عشرة - عمر بن الخطاب ؛ وكان عامله على مكة عتاب بن أسيد ، وعلى اليمن يعلى بن أمية ، وعلى اليمامة والبحرين عثمان بن أبى العاص وعلى عُمان حذيفة بن محصن ، وعلى

٢٥٦٩/١

٢٥٧٠/١

الشام منّ قد ذكرت أسماءهم قبل ، وعلى الكوفة وأرضها سعد بن أبي وقاص ،
وعلى قضائها أبو قرة ، وعلى البصرة وأرضها أبو موسى الأشعريّ - وقد ذكرت
فيما مضى الوقت الذي عزل فيه عنها ، والوقت الذي ردّ فيه إليها أميراً : وعلى
القضاء - فيما قبل - أبو مريرم الحنفيّ . وقد ذكرت منّ كان على الجزيرة والموصل
قبل .

ثم دخلت سنة ثمان عشرة

ذكر الأحداث التي كانت في سنة ثمان عشرة

قال أبو جعفر : وفي هذه السنة - أعني سنة ثمان عشرة - أصابت الناس مجاعة شديدة ولزّبة ، وجدوب وقحوط ؛ وذلك هو العام الذي يسمّى عام الرمّادة .

[ذكر القحط و عام الرمّادة]

حدّثنا ابن حميد ، قال : حدّثنا سلّمة ، عن محمد بن إسحاق ، قال : دخلت سنة ثمان عشرة ، وفيها كان عام الرمّادة وطاعون عمّواس ، فتفانّى فيها الناس .

وحدّثني أحمد بن ثابت الرازي ، قال : حدّثت عن إسحاق بن عيسى ، عن أبي معشر ، قال : كانت الرمّادة سنة ثمان عشرة . قال : وكان في ذلك العام طاعون عمّواس .

كتب إلى المرسى يقول : حدّثنا شعيب ، عن سيف ، عن الربيع وأبي المجالد وأبي عثمان وأبي حارثة ، قالوا : وكتب أبو عبيدة إلى عمر : إن نقرأ من المسلمين أصابوا الشراب ، منهم ضرار ، وأبو جندل ، فسألناهم فتأولوا ، وقالوا : خيّرنا فاخترنا ، قال : ﴿ قَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴾ ! ولم يعزم علينا . فكتب إليه عمر : فذلك بيننا وبينهم ، ﴿ قَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴾ ؛ يعنى « فانتهاوا » . وجمع الناس ، فاجتمعوا على أن يضربوا فيها ثمانين جلدة ، ويضمّنوا الفسق من تأول عليها بمثل هذا ، فإن أبي قتيل . فكتب عمر إلى أبي عبيدة أن ادعهم ؛ فإن زعموا أنها حلال فاقتلهم ، وإن زعموا أنها حرام فاجلدهم ثمانين . فبعث إليهم فسألهم على رؤوس الناس ، فقالوا : حرام ، فجلدهم ثمانين ثمانين ، وحدّ القوم ، وندموا على لحاجتهم ،

٢٥٧١/١

وقال : ليحدثنّ فيكم يا أهل الشام حادث ؛ فحدثت الرّمادة .

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن عبد الله بن شبرمة عن الشعبيّ بمثله .

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن عبيد الله بن عمر ، عن نافع ، قال : لما قدم على عمر كتاب أبي عبيدة في ضرار وأبي جندل ، كتب إلى أبي عبيدة في ذلك ، وأمره أن يدعوهم على رموس الناس فيسألهم : ٢٥٧٢/١
أحرام الخمر أم حلال ؟ فإن قالوا : حرام ، فاجلدهم ثمانين جلدة ، واستتبههم ، وإن قالوا : حلال ، فاضرب أعناقهم . فدعاهم فسألهم ، فقالوا : بل حرام ، فجلدهم ، فاستحيوا فلزموا البيوت . ووسوس أبو جندل ، فكتب أبو عبيدة إلى عمر : إنّ أبا جندل قد وسوس ، إلّا أن يأتيه الله على يدك بفرج ، فكتب إليه وذكره ، فكتب إليه عمر وذكره ، فكتب إليه : من عمر إلى أبي جندل ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ ، فتبّ وارفع رأسك ، وابرز ولا تقنط ، فإنّ الله عزّ وجلّ ، يقول : ﴿ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ . فلما قرأه عليه أبو عبيدة تطلق وأسفّر عنه . وكتب إلى الآخرين بمثل ذلك فبرزوا ، وكتب إلى الناس : عليكم أنفسكم ، ومن استوجب التّغيير فغيروا عليه ، ولا تعيروا أحداً فيفشوا فيكم البلاء .

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد بن عبد الله ، عن عطاء نحواً منه ، إلّا أنه لم يذكر أنه كتب إلى الناس ألا يعيروهم ، وقال : قالوا : جاشت الروم ، دعونا نفزوهم ، فإن قضى الله لنا الشهادة فذلك ، ٢٥٧٣/١
وإلّا عمدت للذي يريد . فاستشهد ضرار بن الأزور في قوم ، وبقى الآخرون فحدّوا . وقال أبو الزهراء القشيريّ في ذلك :

ألم تر أنّ الأدهر يعثرُ بالفتى وليس على صرْفِ المنونِ بقادرِ

صَبْرَتْ وَلَمْ أُجْزَعْ وَقَدْ مَاتَ إِخْوَتِي وَلَسْتُ عَنِ الصَّهْبَاءِ يَوْمًا بِصَابِرٍ
رَمَاهَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِحَتْفِهَا فَخُلَانَهَا يَبْكُونَ حَوْلَ الْمَعَاصِرِ

كتب إلى السريّ عن شعيب ، عن سيف ، عن الربيع بن النعمان
وأبي المجالد جراد بن عمرو وأبي عثمان يزيد بن أسيد الغسانيّ ، وأبي حارثة
مُحَرَّرِزِ الْعَبْشَمِيِّ بِإِسْنَادِهِمْ ، وَمُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ كُرَيْبٍ ، قَالُوا :
أَصَابَتِ النَّاسَ فِي إِمَارَةِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَنَةٌ بِالْمَدِينَةِ وَمَا حَوْلَهَا ، فَكَانَتْ
تَسْنَفِي إِذَا رِيحَتْ ^(١) تَرَابًا كَالرَّمَادِ ، فَسَمِيَ ذَلِكَ الْعَامُ عَامَ الرَّمَادِ ، قَالِي
عَمْرًا لَا يَذُوقُ سَمْنًا وَلَا لَبَنًا وَلَا لَحْمًا حَتَّى يَحْيِيَ النَّاسَ مِنْ أَوَّلِ الْحَيَا ، فَكَانَ
بِذَلِكَ حَتَّى أَحْيَا النَّاسُ مِنْ أَوَّلِ الْحَيَا ، فَقَدِمَتِ السُّوقَ عُمُكَةً مِنْ سَمْنٍ وَوَطْبٍ
مِنْ لَبَنٍ ، فَاشْتَرَاهَا ^(٢) غُلَامٌ لِعُمَرَ بَارِعِينَ ، ثُمَّ أَتَى عُمَرَ ، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ،
قَدْ أَبْرَأَ اللَّهُ يَمِينِكَ ، وَعَظَّمْتَ أَجْرَكَ ، قَدِمَ السُّوقَ وَطْبٍ مِنْ لَبَنٍ وَعُمُكَةً مِنْ سَمْنٍ ،
فَابْتَعْتُهُمَا بَارِعِينَ ، فَقَالَ عُمَرُ : أَغْلَيْتَ بِهِمَا ، فَتَصَدَّقْ بِهِمَا ، فَلَأْتِي أَكْرَهُ أَنْ
أَكُلَ إِسْرَافًا . وَقَالَ عُمَرُ : كَيْفَ يَعْنِي شَأْنَ الرِّعْيَةِ إِذَا لَمْ يَمَسَّ سَنِي مَا مَسَّهُمْ !

٢٥٧٤/١

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن سهل بن يوسف
السُّلَمِيِّ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : كَانَتْ فِي آخِرِ سَنَةِ
سَبْعِ عَشْرَةَ وَأَوَّلِ سَنَةِ ثَمَانِ عَشْرَةَ ، وَكَانَتِ الرَّمَادَةُ جُوعًا أَصَابَ النَّاسَ
بِالْمَدِينَةِ وَمَا حَوْلَهَا فَأَهْلَكَهُمْ حَتَّى جَعَلَتِ الْوَحْشُ تَأْوِي إِلَى الْإِنْسِ ، وَحَتَّى
جَعَلَ الرَّجُلُ يَذْبَحُ الشَّاةَ فَيَعَافُهَا مِنْ قُبْحِهَا ، وَإِنَّهُ لَمَقْفَرٌ .

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن سهل بن يوسف ،
عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : كَانَ النَّاسُ بِذَلِكَ وَعُمَرُ كَالْمَحْصُورِ عَنْ
أَهْلِ الْأَمْصَارِ ؛ حَتَّى أَقْبَلَ بِلَالُ بْنُ الْحَارِثِ الْمُرِّيّ ، فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ :
أَنَا رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ إِلَيْكَ ؛ يَقُولُ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَقَدْ
عَهَدْتُكَ كَيْسًا ، وَمَا زِلْتَ عَلَى رِجْلٍ ؛ فَمَا شَأْنُكَ ! فَقَالَ : مَتَى رَأَيْتَ هَذَا ؟
قَالَ : الْبَارِحَةَ ، فَخَرَجَ فَنَادَى فِي النَّاسِ : الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ ! فَصَلَّيْتُ بِهِمْ رَكَعَتَيْنِ ؛

(٢) س وابن الأثير : « فاشتراها » .

(١) ريحت : أصابها الريح .

ثم قام فقال : أيُّها الناس ، أنشدكم الله ، هل تعلمون مني أمراً غيره خير منه ؟ قالوا : اللهم لا ، قال : فإن بلال بن الحارث يزعم ذبّة وذبّة^(١) ؛ فقالوا : ٢٥٧٥/١
صدق بلال ، فاستغث بالله وبالمسلمين ، فبعث إليهم - وكان عمر عن ذلك محصوراً - فقال عمر : الله أكبر ! بلغ البلاء مدته فانكشف ؛ ما أذن لقوم في الطلب إلاّ وقد رُفِع عنهم البلاء ؛ فكتب إلى أمراء الأمصار : أغثوا أهل المدينة ومن حولها ، فإنه قد بلغ جهنمهم ؛ وأخرج الناس إلى الاستسقاء ، فخرج وخرج معه بالعباس ماشياً ، فخطب فأوجز ؛ ثم صلى ، ثم جثا لركبتيه ، وقال : اللهم إيتاك نعبد وإياك نستعين ؛ اللهم اغفر لنا وارحمنا وارض عنا . ثم انصرف ، فابلغوا المنزل راجعين حتى خاضوا الغدران .

كتب إلى المريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن مبشر بن الفضيل ، عن جببير بن صخر ، عن حاصم بن عمر بن الخطاب ، قال : قحط الناس زمان عمر عاماً ، فهزل المال ، فقال أهل بيت من مزينة من أهل البادية لصاحبهم : قد بلغنا ، فاذبح لنا شاة ، قال : ليس فيهن شيء ، فلم يزالوا به حتى ذبح لهم شاة ، فسليخ عن عظم أحمر ، فنادى : يا محمداه ! فأرى فيما يرى النائم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه ، فقال : أبشِرْ بالحيا^(٢) !
٢٥٧٦/١
أنت عمر فأقرته مني السلام ، وقل له : إن عهدى بك وأنت وفي العهد ، شديد العقد ، فالكَيْس الكَيْس يا عمر ! فجاء حتى أتى باب عمر ؛ فقال لغلامه : استأذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأتى عمر فأخبره ، ففرح وقال : رأيت به مساً ! قال : لا ، قال : فأدخله ، فدخل فأخبره الخبر ، فخرج فنادى في الناس ، وصعد المنبر ، وقال : أنشدكم بالذي هداكم للإسلام ؛ هل رأيتم مني شيئاً تكروهونه ! قالوا : اللهم لا ، قالوا : ولم ذلك ؟ فأخبرهم ، ففطنوا ولم يفتن ؛ فقالوا : إنما استبطأك في الاستسقاء ، فاستسق بنا ، فنادى في الناس ، فقام فخطب فأوجز ، ثم صلى ركعتين فأوجز ، ثم قال : اللهم عجزت عنا أنصارنا ، وعجزت عنا حولنا وقوتنا ، وعجزت عنا أنفسنا ،

(١) ذبّة وذبّة ، كتوم : كذا وكذا . (٢) ابن كثير : « بالحياة » . والحيا : المطر .

ولا حول ولا قوة إلا بك ، اللهم فاسقنا ، وأحسني العباد والبلاد !

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن الربيع بن النعمان وجراد أبي المجالد وأبي عثمان وأبي حارثة ، كلهم عن رجاء - وزاد أبو عثمان وأبو حارثة: عن عبادة ونخالد ، عن عبد الرحمن بن غنم - قالوا : كتب عمر إلى أمراء الأمصار يستغيثهم لأهل المدينة ومن حولها ، ويستمدّهم ، فكان أول من قدم عليه أبو عبيدة بن الجراح في أربعة آلاف راحلة من طعام ، فولّاه قسمتها فيمن حول المدينة ؛ فلما فرغ ورجع إليه أمر له بأربعة آلاف درهم ، فقال : لا حاجة لي فيها يا أمير المؤمنين ؛ إنما أردت الله وما قبله ، فلا تدخل عليّ الدنيا ، فقال : خذها فلا بأس بذلك إذ لم تطلبه ، فأبى فقال : خذها فإنّي قد وليت لرسول الله صلى الله عليه وسلم مثل هذا ، فقال لي مثل ما قلت لك ، فقلت له كما قلت لي فأعطاني . فقبل أبو عبيدة وانصرف إلى عمله ، وتتابع الناس واستغنى أهل الحجاز ، وأحسبوا مع أول الحيا .

٢٥٧٧/١

وقالوا بإسنادهم : وجاء كتاب عمرو بن العاص جواب كتاب عمر في الاستغاثة: إن البحر الشاميّ حُفِر لمبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم حفيراً ، فصبّ في بحر العرب ، فسده الروم والقبسط ، فإن أحببت أن يقوم سعر الطعام بالمدينة كسعره بمصر ، حفرت له نهراً وبنيت له قناطر . فكتب إليه عمر: أن افعل وعجل ذلك ؛ فقال له أهل مصر: خراجك زاج^(١) ، وأميرك راض ؛ وإن تمّ هذا انكسر الخراج . فكتب إلى عمر بذلك ، وذكر أن فيه انكسار خراج مصر وخوابها . فكتب إليه عمر: اعمل فيه وعجل ، أخرب الله مصر في عمران المدينة وصلاحها ، فعالجه عمرو وهو بالقلزم ، فكان سعر المدينة كسعر مصر ، ولم يزد ذلك مصر إلا رخاء ، ولم ير أهل المدينة بعد الرمادة مثلها ، حتى حبس عنهم البحر مع مقتل عثمان رضي الله عنه . فذلّوا وتقاصروا وخشعوا .

* * *

(١) يقال : زجا الخراج زجاء فهو زاج ، إذا تيسرت جبايته .

قال أبو جعفر : وزعم الواقدي أن الرقة والرثا وحسّران فتحت في هذه
 السنة على يد عياض بن غنم ، وأن عين الوردة فتحت فيها على يد عمير
 ابن سعد . وقد ذكرت قول من خالفه في ذلك فيما مضى ، وزعم أن عمر
 رضى الله عنه حول المقام في هذه السنة في ذى الحجة إلى موضعه اليوم ، وكان
 مُلصقاً بالبيت قبل ذلك . وقال : مات في طاعون عمّواس خمسة وعشرون
 ألفاً .

* * *

قال أبو جعفر : وقال بعضهم : وفي هذه السنة استقضى عمر شريح
 ابن الحارث الكندي على الكوفة ، وعلى البصرة كعب بن سور الأزدي .
 قال : وحج بالناس في هذه السنة عمر بن الخطاب رضى الله عنه .

* * *

وكانت ولاته في هذه السنة على الأمصار الولاية الذين كانوا عليها في
 سنة سبع عشرة .

ثم دخلت سنة تسع عشرة

ذكر الأحداث التي كانت في سنة تسع عشرة

قال أبو جعفر: قال أبو معشر - فيما حدثني أحمد بن ثابت الرازي ،
عمن حدثه ، عن إسحاق بن عيسى عنه : إن فتح جلكولاء كان في سنة
تسع عشرة على يدي سعد ، وكذلك قال الواقدي .

وقال ابن إسحاق : كان فتح الجزيرة والرّهاء وحرّان ورأس العين
ونصيبين في سنة تسع عشرة .

قال أبو جعفر : وقد ذكرنا قول من خالفهم في ذلك قبل .

٢٥٧٩/١

وقال أبو معشر : كان فتح قيسارية في هذه السنة - أعني سنة تسع
عشرة - وأميرها معاوية بن أبي سفيان ؛ حدثني بذلك أحمد بن ثابت الرازي ،
عمن حدثه ، عن إسحاق بن عيسى ، عنه .

وكالذي قال أبو معشر في ذلك قال الواقدي .

وأما ابن إسحاق فإنه قال : كان فتح قيسارية من فلسطين وهرب
هرقل وفتح مصر في سنة عشرين ؛ حدثنا بذلك ابن حميد ، قال : حدثنا
سلمة ، عنه .

وأما سيف بن عمر فإنه قال : كان فتحها في سنة ست عشرة .

قال : وكذلك فتح مصر .

وقد مضى الخبر عن فتح قيسارية قبل ، وأنا ذاكر خبر مصر وفتحها
بعد في قول ؛ من قال : فتحت سنة عشرين ، وفي قول من خالف ذلك .

قال أبو جعفر : وفي هذه السنة - أعني سنة تسع عشرة - سالت حرّة
ليلي ناراً - فيما زعم الواقدي - فأراد عمر الخروج إليها بالرجال ، ثم أمرهم بالصدقة
فانطفت .

وزعم أيضاً الواقديّ أنّ المدائن وجسّولاء فُتحتا في هذه السنة، وقد مضى ذكر من خالفه في ذلك .

• • •

وحجّ بالناس في هذه السنة عمر بن الخطّاب رضي الله عنه .
وكان عمّاله على الأمصار وقضاته فيها الولاة والقضاة الذين كانوا عليها
في سنة ثمان عشرة .

ثم دخلت سنة عشرين

ذكر الخبر عما كان فيها من مغازى المسلمين وغير ذلك من أمورهم

٢٥٨٠/١

قال أبو جعفر : ففي هذه السنة فتحت مصر في قول ابن إسحاق .
حدثنا ابن حُمَيْد ، قال : حدثنا سالمَة ، عن ابن إسحاق ، قال :
فتحت (١) مصر سنة عشرين .

وكذلك قال أبو معشر ؛ حدثني أحمد بن ثابت عمّن ذكره ، عن
إسحاق بن عيسى ، عن أبي معشر ، أنه قال : فتحت مصر سنة عشرين ،
وأمرها عمرو بن العاص .

وحدثني أحمد بن ثابت ، عمّن ذكره ، عن إسحاق بن عيسى ، عن
أبي معشر ، قال : فتحت الإسكندرية سنة خمس وعشرين .
وقال الواقديّ - فيما حدثت عن ابن سعد عنه : فتحت مصر والإسكندرية
في سنة عشرين .

وأما سيف فإنه زعم - فيما كتب به إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف -
أنها فتحت والإسكندرية في سنة ست عشرة .

* * *

ذكر الخبر عن فتحها وفتح الإسكندرية

قال أبو جعفر : قد ذكرنا اختلاف أهل السِّيَر في السنة التي كان فيها
فتح مصر والإسكندرية ، ونذكر الآن سبب فتحهما ، وعلى يديّ مَنْ كان ؛
على ما في ذلك من اختلاف بينهم أيضًا ؛ فأما ابنُ إسحاق فإنه قال في
ذلك ما حدثنا ابنُ حميد ، قال : حدثنا سلمة عنه ، أن عمر رضي الله
عنه حين فرغ من الشام كتبها إلى عمرو بن العاص أن يسير إلى مصر
في جنده ، فخرج حتى فتح باب اليون في سنة عشرين .

قال : وقد اختلف في فتح الإسكندرية ، فبعض الناس يزعم أنها فتحت

(١) س : « كان فتح مصر » .

في سنة خمس وعشرين ، وعلى سنتين من خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وعليها عمرو بن العاص .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، قال : وحدثني القاسم بن قزمان - رجل من أهل مصر - عن زياد بن جزيء الزبيدي ، أنه حدثه أنه كان في جند عمرو بن العاص حين افتتح مصر والإسكندرية ، قال : افتتحنا الإسكندرية في خلافة عمر بن الخطاب في سنة إحدى وعشرين - أو سنة اثنتين وعشرين - قال : لما افتتحنا باب اليون تدنينا قري الريف فيما بيننا وبين الإسكندرية قرية فقريّة ؛ حتى انتهينا إلى بلسهيب - قرية من قري الريف ، يقال لها قرية الريش - وقد بلغت سبايانا المدينة ومكة واليمن .

قال : فلما انتهينا إلى بلسهيب أرسل صاحب الإسكندرية إلى عمرو ابن العاص : إني قد كنت أخرج الجزية إلى من هو أبغض إلى منكم معشر العرب لفارس والروم ، فإن أحببت أن أعطيتك الجزية على أن ترد علي ما أصبتم من سبايا أرضي فعلت .

قال : فبعث إليه عمرو بن العاص : إن ورائي أميراً لا أستطيع أن أصنع أمراً دونه ، فإن شئت أن أمسك عنك وتمسك عنّي حتى أكتب إليه بالذي عرضت عليّ ، فإن هو قبيل ذلك منك قبلت ، وإن أمرني بغير ذلك مضيت لأمره . قال : فقال : نعم . قال : فكتب عمرو بن العاص إلى عمر ابن الخطاب - قال : وكانوا لا يخفون علينا كتاباً كتبوا به - يذكر له الذي عرض عليه صاحب الإسكندرية . قال : وفي أيدينا بقايا من سببهم . ثم وقفنا ببلسهيب ؛ وأقمنا ننتظر كتاب عمر حتى جاءنا ؛ فقرأه علينا عمرو وفيه : أما بعد ؛ فإنه جاءني كتابك تذكر أن صاحب الإسكندرية عرض أن يعطيتك الجزية على أن ترد عليه ما أصيب من سبايا أرضه ؛ ولعمري لجزية قائمة تكون لنا ولن بعدنا من المسلمين أحب إلى من فيء يقسم ، ثم كأنه لم يكن ؛ فاعرض على صاحب الإسكندرية أن يعطيتك الجزية ، على أن تخيروا من في أيديكم من سببهم بين الإسلام وبين دين قومه ؛ فن اختار

منهم الإسلام فهو من المسلمين ؛ له ما لم وعليه ما عليهم ، ومن اختار دين قومه ، وضع عليه من الجزية ما يوضع على أهل دينه ، فأما من تفرق من سبيهم بأرض العرب فبلغ مكة والمدينة واليمن فإننا لا نقدر على ردّهم ، ولا نحبّ أن نصالحه على أمر لا ننفى له به . قال : فبعث عمرو إلى صاحب الإسكندرية يعلمه الذي كتب به أمير المؤمنين . قال : فقال : قد فعلت . ٢٥٨٣/١

قال : فجمعنا ما في أيدينا^(١) من السبائيا ، واجتمعت النصارى ، فجمعنا نأتي بالرجل من في أيدينا ، ثم نخيره بين الإسلام وبين النصرانية ؛ فإذا اختار الإسلام كبرنا تكبيرة هي أشدّ من تكبيرنا حين تفتح القرية ؛ قال : ثم نحوزه إلينا ، وإذا اختار النصرانية نخرت النصارى ، ثم حازوه إليهم ، ووضعنا عليه الجزية ، وجزعنا من ذلك جزعاً شديداً ؛ حتى كأنه رجل خرج منا إليهم . قال : فكان ذلك الدأب حتى فرغنا منهم ، وقد أتى فيمن أتينا به بأبي مريم عبد الله بن عبد الرحمن - قال القاسم - وقد أدركته وهو عريّف بن زبيد - قال : فوقفناه ، فعرضنا عليه الإسلام والنصرانية - وأبوه وأمه وإخوته في النصارى - فاختر الإسلام ، فحزناه إلينا ، ووثب عليه أبوه وأمه وإخوته مجاذبوننا ، حتى شققوا عليه ثيابه ، ثم هو اليوم عريفا كما ترى . ثم فتحت لنا الإسكندرية فدخلناها ، وإنّ هذه الكناسة التي ترى يابن أبي القاسم لكناسة بناحية الإسكندرية حولها أحجار كما ترى ، ما زادت ولا نقصت ، فمن زعم غير ذلك أنّ الإسكندرية وما حولها من القرى لم يكن لها جزية ولا لأهلها عهد ؛ فقد والله كذب . قال القاسم : وإنما هاج هذا الحديث أن ملوك بني أمية كانوا يكتبون إلى أمراء مصر أنّ مصر إنما دخلت عنوة ؛ وإنما هم عبيدنا نزيد عليهم كيف شئنا ، ونضع^(٢) ما شئنا . ٢٥٨٤/١

قال أبو جعفر : وأما سيف ؛ فإنه ذكر فيما كتب به إلى السرى ، يذكر أن شعيباً حدثه عنه ، عن الربيع أبي سعيد ، وعن أبي عثمان وأبي حارثة ، قالوا : أقام عمر بإبلياء بعد ما صالح أهلها ، ودخلها أياماً ، فأمضى عمرو ابن العاص إلى مصر وأمره عليها ، إن فتح الله عليه ، وبعث في أثره الزبير

(٢) أي نخط عنهم ما شئنا .

(١) س وابن حبيش : « بأيدينا » .

ابن العوام مدداً له ، وبعث أبا عبيدة إلى الرّماة ، وأمره إن فتح الله عليه أن يرجع إلى عمله .

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، قال : حدثنا أبو عثمان عن خالد وعبادة ، قالا : خرج عمرو بن العاص إلى مصر بعد ما رجع عمر إلى المدينة ؛ حتى انتهى إلى باب الديون ، وأتبعه الزبير ، فاجتمعا ، فلقبهم هنالك أبو مريم جاثليق مصر^(١) ومعه الأُسُفُفُ في أهل النيات^(٢) بعثه المقوقس لمنع بلادهم . فلما نزل بهم عمرو قاتلوه ، فأرسل إليهم^(٣) : لا تعجلونا لنُعذر إليكم ، وتروُن رأيكم بعدُ . فكفّوا أصحابهم ، وأرسل إليهم عمرو : إني بارز فليبرز إلى أبو مريم وأبو مريام ، فأجابوه إلى ذلك ، وآمن بعضهم بعضاً ، فقال لهما عمرو : أنتما راهبا هذه البلدة^(٤) فاسمعا ، إن الله عز وجل بعث محمداً صلى الله عليه وسلم بالحق وأمره به ، وأمرنا به محمد صلى الله عليه وسلم ، وأدّى إلينا كلّ الذي أمر به ، ثم مضى صلوات الله عليه ورحمته وقد قضى الذي عليه ، وتركنا على الواضحة ؛ وكان مما أمرنا به الإعذار إلى الناس ، فنحن ندعوكم إلى الإسلام ، فن أجابنا إليه فقتلنا ، ومن لم يجبنا عرضنا عليه الجزية ، وبذلنا له المشعة ، وقد أعلمنا أنا مفتوحكم ، وأوصانا بكم حفظاً لرحمتنا فيكم ، وإن لكم إن أجبتونا بذلك ذمّة إلى ذمّة . وما عهد إلينا أميرنا : امتوصوا بالقبطيّين خيراً ؛ فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصانا بالقبطيّين خيراً ، لأنّ لهم رحمةً وذمّةً ، فقالوا : قرابة بعيدة لا يصل مثلها إلاّ الأنبياء ، معروفة شريفة ، كانت ابنة ملكنا ، وكانت من أهل منسف^(٥) والملك فيهم ، فأدبل عليهم أهل عين شمس ، فقتلوهم وسلبوا ملكهم واغتربوا ، فلذلك صارت إلى إبراهيم عليه السلام مرحباً به وأهلاً ، آمنّا حتى نرجع إليك . فقال عمرو : إن مثلي لا يخدع ، ولكني أؤجلكما ثلاثاً لتنظرا ولتناظرا قومكما ؛ وإلاّ ناجزتك ، قالا : زدنا ، فزادهم يوماً ، فقالا : زدنا ، فزادهم يوماً ، فزادهم يوماً ، فرجعا إلى المقوقس فهم ، فأبى أربطون أن يجيبهما ، وأمر بمناهدتهم ،

(١) الجاثليق : رئيس النصراني في بلاد الإسلام . (٢) ابن كثير : « الثيات » .

(٣) ابن حبيش : « إليهم عمرو » . (٤) ابن حبيش : « راهبا أهل هذه البلدة » .

فقالا لأهل مصر : أما نحن فسنجهد أن ندفع عنكم ، ولا نرجع إليهم ، وقد بقيت أربعة أيام ، فلا تصابون فيها بشيء إلا رجونا أن يكون له أمان . فلم يفجأ عمرًا والزبير إلا البيات من فرقتب ، وعمرو على عُدّة ، فلقوه فقتل ومن معه ، ثم ركبوا أكساءهم ، وقصد عمرو والزبير لعين شمس ، وبها جمعهم ، وبعث إلى الفرما أبرهة بن الصباح ، فنزل عليها ، وبعث عوف بن مالك إلى الإسكندرية ، فنزل عليها ، فقال كل واحد منهما لأهل مدينته : إن تنزلوا فلکم الأمان ، فقالوا : نعم ، فراسلوهم ، وتربتص بهم أهل عين شمس ، وسبى المسلمون من بين ذلك . وقال عوف بن مالك : ما أحسن مدينتكم يا أهل الإسكندرية ! فقالوا : إن الإسكندر قال : إني أبني مدينة إلى الله فقيرة ، وعن الناس غنيّة — أولأبنين مدينة إلى الله فقيرة ، وعن الناس غنيّة — فبقيت بهجتها .

وقال أبرهة لأهل الفرما : ما أخلق مدينتكم يا أهل الفرما ؟ قالوا : إن الفرما قال : إني أبني مدينة عن الله غنية ، وإلى الناس فقيرة ، فذهبت بهجتها . وكان الإسكندر والفرما أخوين .

قال أبو جعفر : قال الكلبي : كان الإسكندر والفرما أخوين ، ثم حدث بمثل ذلك ، فنسبتا إليهما ، فالفرما ينهدم فيها كل يوم شيء ، وخذلقت مرآتها ، وبقيت جِدّة الإسكندرية .

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن أبي حارثة وأبي عثمان ، قالوا : لما نزل عمرو على القوم بعين شمس ؛ وكان المثلث بين القيسط والنوب ، ونزل معه الزبير عليها . قال أهل مصر لملكهم : ما تريد إلى قوم فلوأ كسرى وقيصر ، وغلبهم على بلادهم ! صالح القوم واعتقد منهم ، ولا تعرض لهم ، ولا تعرضنا لهم — وذلك في اليوم الرابع — فأبى ، وناهدوهم فقاتلوهم ، وارتقى الزبير سورها ، فلما أحسّوه فتحوا الباب لعمرو ، وخرجوا إليه مصالحين ؛ فقبل منهم ، ونزل الزبير عليهم عشوة ؛ حتى خرج ^(١) على عمرو من الباب

معهم ، فاعتقدوا بعد ما أشرفوا على الهلاك ، فأجروا ما أخذ عنوة مجرى ما صالح عليه ؛ فصاروا ذمة ، وكان صلحهم :

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما أعطى عمرو بن العاص أهل مصر من الأمان على أنفسهم وملتهم وأموالهم وكنائسهم وصلبهم ، وبرهم وبحرهم ؛ لا يدخل عليهم شيء من ذلك ولا ينتقص^(١) ، ولا يساكنهم النوب . وعلى أهل مصر أن يعطوا الجزية إذا اجتمعوا على هذا الصلح ، وانتهت زيادة نهرهم خمسين ألف ألف ، وعليهم ما جنى لُصوتهم^(٢) ، فإن أبي أحد منهم أن يجيب رُفع عنهم من الجزاء بقدرهم ، وذمتنا^(٣) ومن أبي بريثة ، وإن نقص نهرهم من غايته إذا انتهى رُفع عنهم بقدر ذلك ، ومن دخل في صلحهم من الروم والنوب فله مثل ما لهم ، وعليه مثل ما عليهم ، ومن أبي واختار الذهاب فهو آمن حتى يبلغ مأمنه ، أو يخرج من سلطاننا . عليهم ما عليهم أثلاثاً في كل ثلاث جباية ثلث ما عليهم ، على مافي هذا الكتاب عهد الله وذمته وذمة رسوله وذمة الخليفة أمير المؤمنين وذم المؤمنين ، وعلى النوبة^{٢٥٨٩/١} الذين استجابوا أن يعينوا بكذا وكذا رأساً ، وكذا وكذا فرساً^(٤) ، على ألا يغزوا ولا يمنعوا من تجارة صادرة ولا واردة . شهد الزبير وعبد الله ومحمد ابناه . وكتب وردان وحضر .

فدخل في ذلك أهل مصر كلهم ، وقبلوا الصلح ، واجتمعت الخيول فصر عمرو الفسطاط ، ونزله المسلمون ، وظهر أبو مريم وأبو مريام ، فكلما عمراً في السبايا التي أصيبت بعد المعركة ، فقال : أولم عهد وعقد ؟ ألم نحالفكما ويغار علينا من يومكما ! وطردهما ، فرجعا وهما يقولان : كل شيء أصبتموه إلى أن نرجع إليكم في ذمة منكم ، فقال لهما : أتغيرون علينا وهم في ذمة ؟ قالا : نعم ، وقمم عمرو ذلك السبي على الناس ، وتوزعوه ، ووقع في بلدان العرب . وقدم البشير على عمر بعد بالأخماس ، وبعث الوفود

(١) س : « ينتقص » . (٢) الصوت : جمع لصت ؛ وهو اللص .

(٣) ابن كثير : « فيمن أبي » . (٤) بعدها في ابن حبيش : « معونة » .

٢٥٩٠/١ فسألهم عمر ، فما زالوا يُخبرونه حتى مرُّوا بجديث الجاثليق وصاحبه ، فقال :
 ألا أراهما يبصران وأنتم تُجاهلون ولا تُبصرون ! مَنْ قاتلكم فلا أمان له ،
 ومَنْ لم يقاتلكم فأصابه منكم شيء من أهل القرى فله الأمان في الأيام الخمسة
 حتى تنصرم ، وبعث في الأفاق حتى رُدَّ ذلك السَّبِي الذي سُبوا ممن لم يقاتل
 في الأيام الخمسة إلاّ مَنْ قاتل بعدُ ، فترادُّوهم إلاّ ما كان من ذلك الضرب ،
 وحضرت القسِيطُ باب عمرو ، وبلغ عمراً أنهم يقولون : ما أرتب العرب وأهون عليهم
 أنفسهم ! ما رأينا مثلنا دان لهم ! فخاف أن يستثيرهم ذلك من أمرهم ،
 فأمر بَسْجُر فذبحت ، فطبخت بالماء والملح ، وأمر أمراء الأجناد أن يحضروا ،
 وأعلموا أصحابهم ، وجلس وأذن لأهل مصر ، وجمىء باللحم والمرق فطافوا به
 على المسلمين ، فأكلوا أكلا عربياً ، انتشلوا وحسّوهم في العباء ولا سلاح ،
 فافترق أهل مصر وقد ازدادوا طمعاً وجرأة ، وبعث في أمراء الجنود في الحضور
 ٢٥٩١/١ بأصحابهم من الغد ، وأمرهم أن يجيئوا في ثياب أهل مصر وأحذيتهم ، وأمرهم
 أن يأخذوا أصحابهم بذلك ففعلوا ، وأذن لأهل مصر ، فرأوا شيئاً غير ما رأوا
 بالأمس ، وقام عليهم القوام بالوان مصر ، فأكلوا أكل أهل مصر ، ونحووا نحوهم ،
 فافترقوا وقد ارتابوا ، وقالوا : كدنا . وبعث إليهم أن تسلحوا للعرض غداً ،
 وغدا على العرض ، وأذن لهم فعرضهم عليهم . ثم قال : إني قد علمت أنكم
 رأيتم في أنفسكم أنكم في شيء حين رأيتم اقتصاد العرب وهون تزجيتهم ،
 فخشيت أن تهلكوا ، فأحببت أن أريكم حالهم ، وكيف كانت في أرضهم ،
 ثم حالهم في أرضكم ، ثم حالهم في الحرب ، فظفروا بكم ، وذلك عيشهم ، وقد
 ٢٥٩٢/١ كلبوا على بلادكم قبل أن ينالوا منها ما رأيتم في اليوم الثاني ، فأحببت أن
 تعلموا أن من رأيتم في اليوم الثالث غير تارك عيش اليوم الثاني ، وراجع
 إلى عيش اليوم الأول . فنتفروا وهم يقولون : لقد رمتكم العرب برجلهم .
 وبلغ عمر ، فقال لجلسائه : والله إن حربته لليتنة ما لها سَطْوة ولا سَوْرَة
 كسورات الحروب من غيره ؛ إن عمراً لِعَض . ثم أمره عليها وقام بها .

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن أبي سعيد الربيع
 ابن النعمان ، عن عمرو بن شعيب ، قال : لما التقى عمرو والمقوقس بعين شمس ،

واقترنت خيلاهما ، جعل المسلمون يجولون بعد البعد . فدّمهم عمرو ، فقال رجل من أهل اليمن : إنّا لم نخلق من حجارة ولا حديد ! فقال : اسكت ؛ فإنما أنت كتّاب ، قال : فأنت أمير الكلاب ، قال : فلما جعل ذلك يتواصل نادى عمرو : أين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فحضر من شهداها من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : تقدّموا ، فبكم ينصر الله المسلمين . فتقدّموا وفيهم يومئذ أبو بردة وأبو برة ، وناهدهم الناس يتبعون الصحابة ، ففتح الله على المسلمين ، وظفروا أحسن الظفر . وافتتحت مصر في ربيع الأول سنة ست عشرة ، وقام فيها ملك الإسلام على ٢٥٩٣/١ رجل ، وجعل يفيض على الأمم والملوك ؛ فكان أهل مصر يتدفعون على الأجل ، وأهل مكران على راسيل وداهر ، وأهل سجستان على الشاه وذويه ، وأهل خراسان والباب على خاقان ، وخاقان ومن دونهما من الأمم ، فكفكفهم عمر إبقاء على أهل الإسلام ، ولو خاشى سير بهم لبلغوا كلّ منتهل .

حدثني عليّ بن سهل ، قال : حدثنا الوليد بن مسلم ، قال : أخبرني ابن لسيعة ، عن يزيد بن أبي حبيب ، أن المسلمين لما فتحوا مصر غزوا نوبة مصر ، ففعل المسلمون بالجرارات ، وذهب الحدق من جودة الرمي ، فسموا رماة الحدق ، فلما ولّى عبد الله بن سعد بن أبي سرح مصر ، ولاه إياها عثمان بن عفان رضى الله عنه ، صالحهم على هديّة عدة رعوس منهم ، يؤدّونهم إلى المسلمين في كلّ سنة ، ويهدى إليهم المسلمون في كلّ سنة طعاماً مسمّى وكسوة من نحو ذلك .

قال عليّ : قال الوليد : قال ابن لسيعة : وأمضى ذلك الصلح عثمان ومن بعده من الولاة والأمراء ، وأقره عمر بن عبد العزيز نظراً منه للمسلمين ، وإبقاء عليهم .

قال سيف : ولما كان ذو القعدة من سنة ست عشرة ، وضع عمر رضى ٢٥٩٤/١

الله عنه مسالحو مصر على السواحل كلها ، وكان داعية ذلك أن هرقل أغزى

مصر والشأم في البحر ، ونهد لأهل حمص بنفسه ، وذلك لثلاث سنين وستة أشهر من إمارة عمر رضی الله عنه .

* * *

قال أبو جعفر : وفي هذه السنة - أعنى سنة عشرين - غزا أرض الروم أبو بَحْرِيَّةَ ^(١) الكِنْدِيُّ عبد الله بن قيس ؛ وهو أول من دخلها - فيما قيل . وقيل : أول من دخلها ميسرة بن معروق العبسي ، فسلم ^(٢) وغنم . قال : وقال الواقدي : وفي هذه السنة عزل قدامة بن مظعون عن البحرين ، وحدته في شرب الخمر .

وفيها استعمل عمر أبا هريرة على البحرين واليامة .
قال : وفيها تزوج عمر فاطمة بنت الوليد أم عبد الرحمن بن الحارث ابن هشام .

قال : وفيها توفي بلال بن رباح رضی الله عنه ، وُدفن في مقبرة دمشق .
وفيها عزل عمر سعداً عن ^(٣) الكوفة لشكايتهم إياه ، وقالوا : لا يحسن^١ يصلتي .

وفيها قسم عمر خيبر بين المسلمين ، وأجلى اليهود منها ؛ وبعث أبا حبيبة إلى فدك فأقام لهم نصف ^(٤) . . . ، فأعطاهم ؛ ومضى إلى وادي القرى فقسما . ٢٥٩٥/١

وفيها أجلى يهود نجران إلى الكوفة - فيما زعم الواقدي .

قال الواقدي : وفي هذه السنة - أعنى سنة عشرين - دون عمر رضی الله عنه الدواوين . قال أبو جعفر : قد ذكرنا قول من خالفه .

وفيها بعث عمر رضی الله عنه علقمة بن مجزز المدلجي إلى الحبشة في البحر ؛ وذلك أن الحبشة كانت تطرفت - فيما ذكر - طرفاً من أطراف الإسلام ؛ فأصيبوا ، فجعل عمر على نفسه ألا يحمل في البحر أحداً أبداً .

(١) ابن حبيش : « بحرة » . (٢) ابن الأثير : « فسبي » .

(٣) ابن الأثير وابن كثير : « عنها » . (٤) كذا في ط .

وأما أبو معشر فإنه قال - فيما حدثني أحمد بن ثابت ، عمّن ذكره ،
عن إسحاق بن عيسى ، عنه : كانت غزوة الأسود في البحر سنة إحدى
وثلاثين .

قال الواقدي : وفيها مات أسيد بن الحضير في شعبان .
وفيها ماتت زينب بنت جحش .

* * *

وحجّ في هذه السنة عمر رضي الله عنه .
وكانت عماله في هذه السنة على الأمصار عماله عليها في السنة التي قبلها ،
إلا من ذكرت أنه عزله واستبدل به غيره ، وكذلك قضاته فيها كانوا القضاة
الذين كانوا في السنة التي قبلها .

ثم دخلت سنة إحدى وعشرين

قال أبو جعفر : وفيها كانت وقعة نهاوند في قول ابن إسحاق ؛ حدثنا بذلك ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة . عنه .

وكذلك قال أبو معشر ؛ حدثني بذلك أحمد بن ثابت ، عمن ذكره ، عن إسحاق بن عيسى ، عنه .

وكذلك قال الواقدي .

وأما سيف بن عمر فإنه قال : كانت وقعة نهاوند في سنة ثمان عشرة في سنة ست من إمارة عمر ؛ كتب إلى بذلك السري ، عن شعيب ، عن سيف .

• • •

ذكر الخبر عن وقعة المسلمين والفرس بنهاوند

وكان ابتداء ذلك - فيما حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال - كان من حديث نهاوند أن النعمان بن مقرن كان عاملاً على كسسكر ؛ فكتب إلى عمر رضي الله عنه يخبره أن سعد ابن أبي وقاص استعمله على جباية الخراج ، وقد أحببت الجهاد ورغبت فيه .

فكتب عمر إلى سعد : إن النعمان كتب إلى يذكر أنك استعملته على جباية الخراج ، وأنه قد كره ذلك ، ورغب في الجهاد ، فابعث به إلى أمّ وجوهك ؛ إلى نهاوند .

قال : وقد اجتمعت بنهاوند الأعاجم ، عليهم ذو الحاجب - رجل من الأعاجم - فكتب عمر إلى النعمان بن مقرن :

بسم الله الرحمن الرحيم . من عبدالله عمر أمير المؤمنين إلى النعمان بن

مقرن ، سلامٌ عليك ؛ فلانى أحمد إليك الله^(١) الذى لا إله إلا هو ؛ أما بعد ؛ فإنه قد بلغنى أن جموعاً من الأعاجم كثيرة قد جمعوا لكم بمدينة نهاوند ؛ فإذا أتاك كتابى هذا فسر بأمر الله ، وبعون الله ، وبنصر الله ، بمن معك من المسلمين ، ولا توطئهم وعرأ فتؤذيتهم ، ولا تمنعهم حقهم فتكفرتهم ؛ ولا تدخلنهم غيضة ، فإن رجلاً من المسلمين أحب إلى من مائة ألف دينار . والسلام عليك .

فسار النعمان إليه ومعه وجوه أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ؛ منهم حذيفة بن اليمان ، وعبد الله بن عمر بن الخطاب ، وجرير بن عبد الله البجلي ، والمغيرة بن شعبة ، وعمرو بن معد يكرب الزبيدي ، وطلحة بن خويلد الأسدي ، وقيس بن مكشوح المرادي . فلما انتهى النعمان بن مقرن في جنده إلى نهاوند ، طرحوا له حسك الحديد ، فبعث عيوناً ، فساروا لا يعلمون بالحسك ، فزجر بعضهم فترسه ؛ وقد دخلت في يده حسكة ، فلم يبرح ، فنزل ، فنظر في يده فإذا في حافره حسكة ، فأقبل بها ، وأخبر النعمان الخبر ، فقال النعمان للناس : ما ترون ؟ فقالوا : انتقل من متلك هذا حتى يروا أنك هارب منهم ، فيخرجوا في طلبك ؛ فانتقل النعمان من منزله ذلك ، وكنست الأعاجم الحسك ، ثم خرجوا في طلبه ، وعطف عليهم النعمان ، فضرب عسكره ، ثم عبى كتابه ، وخطب الناس فقال : إن أصبت فعليكم حذيفة بن اليمان ، وإن أصيب فعليكم جرير بن عبد الله ، وإن أصيب جرير بن عبد الله فعليكم قيس بن مكشوح ؛ فوجد المغيرة بن شعبة في نفسه إذ لم يستخلفه ، فأتاه ، فقال له : ما تريد أن تصنع ؟ فقال : إذا أظهرت^(٢) قاتلتهم ، لأنى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستحب ذلك ؛ فقال المغيرة : لو كنت بمتلك باكرتهم القتال ، قال له النعمان : ربما باكرت القتال ؛ ثم لم يسود الله وجهك . وذلك يوم الجمعة . فقال النعمان : فصلتني إن شاء الله ، ثم نقلتني عدونا دبر الصلاة ، فلما تصافوا قال النعمان للناس : لئنى مكبر ثلاثاً ؛ فإذا كبرت الأولى فشد رجل شيسه ، وأصلح

(١) ابن حبيش وابن كثير : « الله إليك » . (٢) أظهرت : أى صليت الظهر .

من شأنه؛ فإذا كبرت الثانية ، فشدّ رجل إزاره ، وهيباً لوجه حملته ؛ فإذا كبرت الثالثة فاحملوا عليهم ؛ فإني حامل . وخرجت الأعاجم قد شدوا أنفسهم بالسلاسل لثلاثا يفرّوا ، وحمل عليهم المسلمون فقاتلوهم ، فرمى النعمان بنشابة فقتل رحمه الله ، فلفه أخوه سويد بن مقرن في ثوبه ، وكم قتله حتى فتح الله عليهم ، ثم دفع الراية إلى حذيفة بن اليمان ، وقتل الله ذا الحجاب ، وافتتحت نِهاوند ، فلم يكن للأعاجم بعد ذلك جماعة .

* * *

قال أبو جعفر : وقد كان - فيما ذكر لي - بعث عمر بن الخطاب رضي الله عنه السائب بن الأقرع ، مولى ثقيف - وكان رجلاً كاتباً حاسباً - فقال : الحق بهذا الجيش فكن فيهم ؛ فإن فتح الله عليهم فاقسم على المسلمين فيئتهم ، وخذ خمس الله وخمس رسوله ؛ وإن هذا الجيش أُصيب ، فاذهب في سواد الأرض ، فبطن الأرض خير من ظهرها .

قال السائب : فلما فتح الله على المسلمين نِهاوند ، أصابوا غنائم عظاماً ، فوالله إني لأقسم بين الناس ، إذ جاءني عليّ من أهلها فقال : أتؤمنني على نفسي وأهلي وأهل بيتي ؛ على أن أدلك على كنوز التّخيرجان - وهي كنوز آل كسرى - تكون لك وإصاحبك ، لا يشركك فيها أحد ؟ قال : قلت : نعم ، قال : فابعث معي من أدلّه عليها ، فبعثت معه ، فأتى بسفطين عظيمين ليس فيهما إلاّ اللؤلؤ والزّبّرجد والياقوت ؛ فلما فرغت من قسمي بين الناس احتملتها معي ؛ ثم قدمت على عمر بن الخطاب ؛ فقال : ما وراعيك ياسائب ؟ فقلت : خير يا أمير المؤمنين ؛ فتح الله عليك بأعظم الفتح ، واستشهد النعمان ابن مقرن رحمه الله . فقال عمر : إنا لله وإنا إليه راجعون ! قال : ثم بكى فنسج ، حتى إنني لأنظر إلى فروع منكبّيه من فوق كتفه^(١) . قال : فلما رأيت ما لقي قلت : والله يا أمير المؤمنين ما أُصيب بعده من رجل يُعرف وجهه . فقال المستضعفون من المسلمين : لكنّ الذي أكرمهم بالشهادة يعرف وجوههم وأنسابهم ، وما يصنعون بمعرفة عمر بن أمّ عمر ! ثم قام ليدخل ، فقلت : إن

٢٥٩٩/١

(١) الكتد : مجتمع الكتفين من الإنسان .

معى مالا عظيماً قد جثت به ، ثم أخبرته خبر السفطيين ، قال : أدخلتهما بيت المال حتى ننظر فى شأنهما ، والحق بجندك . قال : فأدخلتهما بيت المال ، وخرجت سريعاً إلى الكوفة . قال : وبات تلك الليلة التى خرجت فيها ، فلما أصبح بعث فى أثرى رسولاً ، فوالله ما أدركنى حتى دخلت الكوفة ، فأنخت بعيرى ، وأناخ بعيره على عرقوبى بعيرى ، فقال : الحق بأمر المؤمنين ، فقد بعثنى فى طلبك ، فلم أقدر عليك إلا الآن . قال : قلت : ويئسك ! ماذا ولماذا ؟ قال : لا أدرى والله ، قال : فركبتُ معه حتى قدمتُ عليه ، فلما رأتى قال : مالى ولا بن أم السائب ! بل ما لابن أم السائب ومالى ! قال : قلت : وما ذاك يا أمير المؤمنين ؟ قال : ويحك ! والله ما هو إلا أن نمت فى الليلة التى خرجت فيها ، فباتت ملائكة ربي تسحبني إلى ذينك السفطيين يشتعلان ناراً ، يقولون : لنكويَنَّك بهما ، فأقول : إني سأقسمهما بين المسلمين ؛ فخذهما عنى لا أبالك والحق بهما ، فبعهما فى أعطية المسلمين وأرزاقهم . قال : فخرجتُ بهما حتى وضعتهما فى مسجد الكوفة ، وغشيتى التجار ، فابتاعهما منى عمرو بن حريث المخزومى بألف ؛ ثم خرج بهما إلى أرض الأعاجم ، فباعهما بأربعة آلاف ألف ؛ فزال أكثر أهل الكوفة مالا بعد .

حدثنا الربيع بن سليمان ، قال : حدثنا أسد بن موسى ، قال : حدثنا المبارك بن فضالة ، عن زياد بن حدير^(١) ، قال : حدثنى أبى ؛ أن عمرَ ابن الخطاب رضى الله عنه ، قال للهمرزان حين آمنه : لا بأس ، انصح لى ، قال : نعم ، قال : إن فارس اليوم رأس وجناحان ؛ قال : وأين الرأس ؟ قال : بنهاوند مع بُندار^(٢) ؛ فإنّ معه أساوره كسرى وأهل إصبهان ، قال : وأين الجناحان ؟ فذكر مكاناً نسيته ، قال : فاقطع الجناحين يهين الرأس . ٢٦٠١/١ فقال عمر : كذبت يا عدو الله ! بل أعمد إلى الرأس فأقطعه ، فإذا قطعه الله لم يعص عليه الجناحان . قال : فأراد أن يسير إليه بنفسه ، فقالوا : نذرك الله يا أمير المؤمنين أن تسيّر بنفسك إلى حلبة العجم ؛ فإن أُصبت لم يكن للمسلمين نظام ؛ ولكن ابعث الجنود ؛ فبعث أهل المدينة فيهم عبد الله بن

(١) كذا فى البلاذرى ، وفى ط « جبير » تعريف . (٢) هو مردان شاه ذوالجناحين ؛ وانظر التصويبات .

عمر بن الخطاب ، وفيهم المهاجرون والأنصار ؛ وكتب إلى أبي موسى الأشعري أن سرّ بأهل البصرة ، وكتب إلى حذيفة بن اليمان أن سرّ بأهل الكوفة حتى تجتمعوا جميعاً بنهاوند ؛ وكتب : إذا التقيتم فأمرهم النعمان بن مقرن المزني ؛ فلما اجتمعوا بنهاوند ، أرسل بُنْدَارَ العِلْجِ إليهم : أن أرسلوا إلينا رجلاً نكلّمه ؛ فأرسلوا إليه المغيرة بن شعبة . قال أبي : كأني أنظر إليه ؛ رجلاً طويلَ الشعر أعور ؛ فأرسلوه إليه ، فلما جاء سألناه ، فقال : وجدته قد استشار أصحابه ؛ فقال : بأيّ شيء نأذن لهذا العربيّ ؟ بشارتينا وبهجتنا ومسلكتنا ، أو نتكشف له فيما قبلنا حتى يزهّد ؟ فقالوا : لا ، بل بأفضل ما يكون من الشارة والعدّة ، فتهيّئوا بها ، فلما أتيناهم كادت الحراب والنيازك يُلْتَمَعُ منها البصر^(١) ، فإذا هم على رأسه مثل الشياطين ، وإذا هو على سرير من ذهب على رأسه التاج . قال : فضيت كما أنا ونكست ، قال : فدفعت ونهنت ، فقلت : الرسل لا يفعل بهم هذا ، فقالوا : إنما أنت كلب ، فقلت : معاذ الله ! لانا أشرف في قومي من هذا في قومه ؛ فانتهروني ، وقالوا : اجلس ؛ فأجلسوني . قال - وترجم له قوله : إنكم معشر العرب أبعدُ الناس من كلّ خير ، وأطول الناس جوعاً ، وأشقى الناس شقاء ، وأقدر الناس قسراً ، وأبعده داراً ؛ وما معنى أن أمر هؤلاء الأساورة حولي أن يتنظموكم بالنشاب إلاّ تنجساً بليفتكم ؛ فإنكم أرجاس ؛ فإن تذهبوا نُخِلَ عنكم ، وإن تأتوا نرّكم مصارعكم ؛ قال : فحمدت الله ، وأثّبت عليه ، فقلت : والله ما أخطأت من صفتنا شيئاً ، ولا من نعتنا ، إن كنا لأبعد الناس داراً ، وأشدّ الناس جوعاً ، وأشقى الناس شقاء ، وأبعد الناس من كلّ خير ، حتى بعث الله عزّ وجلّ إلينا رسوله صلى الله عليه وسلم ؛ فوجدنا النصر في الدنيا ، والحنة في الآخرة ؛ فوالله ما زلنا نتعرّف من ربنا منذ جاءنا رسوله الفتح والنصر ؛ حتى أتيناكم ؛ وإنا والله لا نرجع إلى ذلك الشقاء أبداً حتى تغلبكم على ما في أيديكم ؛ أو نقتل بأرضكم . فقال : أما والله إن الأعور قد صدقكم الذي في نفسه . قال : فقمتم وقد والله أربعت العِلْجُ جهدي . قال : فأرسل

٢٦٠٢/١

٢٦٠٣/١

(١) النيازك : جمع نيزك ، وهو الرمح القصير . ويلتمع البصر : يختلس .

إلينا العليج : إمّا أن تعبروا إلينا بنهاوند ؛ وإمّا أن نعبر إليكم . فقال النعمان :
اعبروا ، قال أبي (١) : فلم أرَ والله مثل ذلك اليوم ، إنهم يجيئون كأنهم جبال حديد ؛
قد توائقوا ألا يفروا من العرب ، وقد قرن بعضهم بعضاً ؛ سبعة في قران ،
وألقوا حسك الحديد خلفهم ، وقالوا : من فرّ منا عقّره حسك الحديد .
فقال المغيرة حين رأى كثرتهم : لم أرَ كالיום فشلاً ، إن عدونا يُتركون يتأهبون
لا يُعجلون ، أما والله لو أن الأمر لي لقد أعجلتهم — وكان النعمان بن مقرن
رجلاً ليناً — فقال له : فالله عزّ وجلّ يُشهدك (٢) أمثالها فلا يُجزئك ولا يعيبك
موقفك ، إنه والله ما معنى من أن أناجزهم إلا شئء شهدته من رسول الله صلى
الله عليه وسلم ؛ إن رسولَ الله كان إذا غزا فلم يقاتل أوّل النهار لم يعجل
حتى تحضر الصلاة ، وتهبّ الأرواح ، ويطيب القتال ؛ فما معنى إلا ذلك .
اللهم إني أسألك أن تُقرّ عيني اليوم بفتح يكون فيه عزّ الإسلام ، وذلّ يُذكَرُ
به الكفار ، ثم اقبضني إليك بعد ذلك على الشهادة ، أمّنوا يرحمكم الله !
فأمّنا وبكىنا . ثم قال : إني هازُّ لوائى فتيسروا للسلاح ، ثم هازُّ الثانية ،
فكونوا متأهبين لقتال عدوكم ، فإذا هزّزت الثالثة فليحمل كلُّ قوم على ٢٦٠٤/١
منّ يليهم من عدوهم على بركة الله .

قال : وجاءوا بحسك الحديد . قال : فجعل يلبث حتى إذا حضرت
الصلاة وهبّت الأرواح كبرّ وكبّرنا ، ثم قال : أرجو أن يستجيب الله لي ؛
ويفتح عليّ ، ثم هزّ اللواء ، فتيسرنا للقتال ، ثم هزّه الثانية فكنّا بإزاء العدو ،
ثم هزّه الثالثة .

قال : فكبّر وكبّر المسلمون ، وقالوا : فتحاً يعزّ الله به الإسلام وأهله ،
ثم قال النعمان : إن أُصِبت فعلى الناس حُدَيْفة بن اليان ؛ وإن أُصِبت
حُدَيْفة فلان ؛ وإن أُصِبت فلان فلان ؛ حتى عدّ سبعة آخرهم المغيرة ،
ثم هزّ اللواء الثالثة ، فحمل كلّ إنسان على من يليه من العدو . قال : فوالله
ما علمت من المسلمين أحداً يومئذ يريد أن يرجع إلى أهله ، حتى يُقتل
أو يظفر ، فحملنا حملة واحدة ، وثبتوا لنا ، فما كنّا نسمع إلا وقع الحديد على
الحديد ، حتى أُصِبت المسلمون بمصائب عظيمة ، فلما رأوا صبرنا وأنا لا نبرح

(١) ابن حبّيش : « قال جبير » . (٢) ابن حبّيش : « كان الله أشهدك » .

العرصة انهزموا ، فجعل يقع الواحد فيقع عليه سبعة ؛ بعضهم على بعض في قياد ، فيقتلون جميعاً ، وجعل يعقيرهم حسك الحديد الذي وضعوا خلفهم . فقال النعمان رضى الله عنه : قدموا اللواء ، فجعلنا نقدّم اللواء ، وقتلهم ونهزيمهم . فلما رأى أن الله قد استجاب له ورأى الفتح ، جاءته نُسابة فأصابت خاصرته ، فقتلته . قال : فجاء أخوه معقل فسجى عليه ثوباً ، وأخذ اللواء فقاتل ، ثم قال : تقدموا نقتلهم ونهزمهم ؛ فلما اجتمع الناس قالوا : أين أميرنا ؟ قال معقل : هذا أميركم ، قد أقرّ الله عينه بالفتح ؛ وختم له بالشهادة . قال : فبايع الناس حذيفة وعمر بالمدينة يستنصر له^(١) ، ويدعو له مثل الحبلى .

٢٦٠٥/١

قال : وكُتِبَ إلى عمر بالفتح مع رجل من المسلمين ؛ فلما أتاه قال له : أبشِرْ يا أمير المؤمنين بفتح أعزّ الله به الإسلام وأهله ، وأذلّ^(٢) به الكفر وأهله . قال : فحمد الله عزّ وجلّ ، ثم قال : آلنعمان بعثك ؟ قال : احتسب النعمان يا أمير المؤمنين ، قال : فبكى عمر واسترجع . قال : ومنّ ويحك ! قال : فلان وفلان ؛ حتى عدّ له ناساً كثيراً ، ثم قال : وآخرين يا أمير المؤمنين لا تعرفهم ، فقال عمر وهو يبكى : لا يضرهم ألا يعرفهم عمر ؛ ولكن الله يعرفهم .

وأما سيف ، فإنه قال — فيما كتب إلى السرى يذكر أن شعيباً حدثه عنه ؛ وعن محمد والمهلب وطلحة وعمر وسعيد — إنّ الذى هاج أمر نِهاوند أنّ أهل البصرة لما أشجوا المُرْزَان ، وأعجلوا أهل فارس عن مصاب جند العلاء ، ووطئوا أهل فارس ، كاتبوا ملكهم ؛ وهو يومئذ بمسرو ، فحرّكوه ، فكتب الملك أهل الجبال من بين الباب والسند وخرّاسان وحلوان ، فتحرّكوا وتكاتبوا ، وركب بعضهم إلى بعض ، فأجمعوا أن يوافوا نِهاوند ، ويبرموا فيها أمورهم ، فتوافى إلى نِهاوند أوائلهم .

وبلغ سعد الخبر عن قُبَاد صاحب حلوان ، فكتب إلى عمر بذلك ، فنزا بسعد أقوام ، وألبوا عليه فيما بين تراسل القوم واجتماعهم إلى نِهاوند ، ولم يشغلهم

٢٦٠٦/١

(١) ابن حبيش : « يستنصر الله ويدعوه » . (٢) ابن حبيش : « فبه » .

ما دهم المسلمين من ذلك ؛ وكان ممن نهض الجراح بن سنان الأسدي في نفر ، فقال عمر : إن الدليل على ما عندكم من الشر نهوضكم في هذا الأمر ، وقد استعد لكم من استعدوا ، وإيم الله لا يمنعني ذلك من النظر فيما لديكم وإن نزلوا بكم . فبعث عمر محمد بن مسلمة ، والناس في الاستعداد للأعاجم ، والأعاجم في الاجتماع — وكان محمد بن مسلمة هو صاحب العمال الذي يقتص آثار من شكي زمان عمر — فقدم محمد على سعد ليطوف به في أهل الكوفة ، والبعوث تضرّب على أهل الأمصار إلى نهاوند ، فطوف به على مساجد أهل الكوفة ، لا يتعرّض للمسألة عنه في السرّ ، وليست المسألة في السرّ من شأنهم إذ ذاك ؛ وكان لا يقف على مسجد فيسألهم عن سعد إلاّ قالوا : لا نعلم إلاّ خيراً ، ولا نشتهي به بدلاً ، ولا نقول فيه ، ولا نعين عليه ؛ إلاّ من مالا الجراح بن سنان وأصحابه ؛ فإنهم كانوا يسكتون لا يقولون سوءاً^(١) ، ولا يسوغ لهم ، ويتعمّدون ترك الثناء ، حتى انتهوا إلى بني عيس ، فقال محمد : أنشد بالله رجلاً يعلم حقاً إلاّ قال ! قال أسامة بن قتادة : اللهم إن نشدتنا فإنه لا يقسم بالسوية ، ولا يعدل في الرعيّة^(٢) ، ولا يغزو في السريّة . فقال سعد : اللهم إن كان قاطها كاذباً^(٣) ورتاءً وسمعة فأعم بصره ، وأكثر عياله ، وعرضه لمضلات الفتن . فعمسى ، واجتمع عنده عشر بنات ، وكان يسمع ٢٦٠٧/١ بخبر المرأة فيأتيها حتى يجسّتها ؛ فإذا عثر^(٤) عليه قال : دعوة سعد الرجل المبارك . ثم أقبل على الدعاء على النفر ، فقال : اللهم إن كانوا خرجوا أشراً وبطراً وكذباً فاجهد بلاءهم ؛ فجهد بلاءهم ، فقصّطع الجراح بالسيوف يوم ثاور الحسن بن عليّ ليغتاله بساباط ، وشدّخ قبيصة بالحجارة ، وقتل أربد بالوجء^(٥) وبنعال السيوف^(٦) . وقال سعد : إني لأول رجل أهرق دماً من المشركين ؛ ولقد جمع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أبويه ، وما جمعهما لأحد قبلي ، ولقد رأيتني خمّس الإسلام ، وبنو أسد تزعم أنني لا أحسن

(١) ابن حبّيش « شرا » .

(٢) ابن الأثير وابن كثير : « كذبا » .

(٣) ابن الأثير وابن كثير : « غير » .

(٤) الوجه : الضرب في أي موضع كان .

(٥) فعل السيف : ما يكون من أسفل غده .

أن أصلى ، وأن الصيد يلهيني . وخرج محمد به وبهم إلى عمر حتى قدموا عليه ، فأخبره الخبر ، فقال : يا سعد ؛ ويحك ، كيف تُصَلِّي ! فقال : أطيل الأوكسين ، وأحذف الأخرين ، فقال : هكذا الظن بك ! ثم قال : لولا الاحتياط لكان سبيلهم بيئاً . ثم قال : من خليفتك يا سعد على الكوفة ؟ قال : عبد الله ابن عبد الله بن عتبان ، فأقره واستعمله ؛ فكان سبب نهبها وبدء مشورتها وبعوثها في زمان سعد ؛ وأما الواقعة في زمان عبد الله .

٢٦٠٨/١

قالوا : وكان من حديثهم أنهم نفروا لكتاب يزّـدجرد الملك ، فتوافوا إلى نهبها ، فتوافى إليها من بين خراسان إلى حلوان ؛ ومن بين الباب إلى حلوان ، ومن بين سجستان إلى حلوان ؛ واجتمعت حلبة فارس والفهلوج أهل الجبال من بين الباب إلى حلوان ثلاثون ألف مقاتل ؛ ومن بين خراسان إلى حلوان ستون ألف مقاتل ، ومن بين سجستان إلى فارس وحلوان ستون ألف مقاتل ؛ واجتمعوا على الفيرزان ، وإليه كانوا توافوا وشاركهم موسى .

عن حمزة بن المغيرة بن شعبة ، عن أبي طعمة الثقفي - وكان قد أدرك ذلك - قال : ثم إنهم قالوا : إن محمداً الذي جاء العرب بالدين لم يغرّض غرضنا ، ثم ملكهم أبو بكر من بعده فلم يغرّض غرض فارس ؛ إلا في غارة تعرّض لهم فيها ، وإلا فيما يلي بلادهم من السواد . ثم ملك عمر من بعده ، فطال ملكه وعرض ؛ حتى تناولكم وانتقصكم السواد والأهواز ، وأوطأها ، ثم لم يرض حتى أتى أهل فارس والمملكة في عقر دارهم ، وهو آتاكم إن لم تأتوه ؛ فقد أخرب بيت مملكتكم ، واقتحم بلاد ملككم ، وليس بمنته حتى تخرجوا من في بلادكم من جنوده ، وتقلعوا هذين المصرين ، ثم تشغلوه في بلاده وقراره . وتعاهدوا وتعاهدوا ، وكتبوا بينهم على ذلك كتاباً ، وتماثلوا عليه .

٢٦٠٩/١

وبلغ الخبر سعداً ، وقد استخلف عبد الله بن عبد الله بن عتبان . ولما شخص لى عمر بالخبر مشافهة ، وقد كان كتب إلى عمر بذلك ، وقال : إن أهل الكوفة يستأذنونك في الانسياح قبل^(١) أن يبادروهم الشدة - وقد كان عمر منعهم من الانسياح في الجبل .

(١) ط : « في » ، وانظر الصفحة التالية س ٢ .

وكتب إليه أيضًا عبدُ الله وغيره بأنه قد تجمعَ منهم خمسون ومائة ألف مقاتل ؛ فإن جاءونا قبل أن نبادرهم الشدَّة ازدادوا جرأة وقوة ؛ وإن نحن عاجلناهم كان لنا ذلكم ؛ وكان الرسول بذلك قريب بن ظنَّسَر العبدى .

ثم خرج سعد بعده فوافى مشورة حمُر ؛ فلما قدم الرسول بالكتاب إلى عمر بالخبر فرآه قال : ما اسمك ؟ قال : قَرِيب ، قال : ابن من ؟ قال : ابن ظنَّسَر ؛ فتفاعل إلى ذلك ، وقال : ظنَّسَر قريب إن شاء الله ، ولا قوة إلا بالله ! ونودى في الناس : الصلاة جامعة ! فاجتمع الناس ، ووافاه سعد ، فتفاعل إلى سعد بن مالك ، وقام على المنبر خطيبًا ، فأخبر الناس الخبر ، واستشارهم ، وقال : هذا يوم له ما بعده من الأيام ؛ ألا وإنى قد هممتُ بأمر ٢٦١٠/١ وإنى (١) عارضه عليكم فاسمعوه ، ثم أخبروني وأوجزوا ، ولا تتنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم ، ولا تكثروا ولا تطيلوا ، فتفسخ (٢) بكم الأمور ، ويلتوى عليكم الرأى ؛ أفين الرأى أن أسيرَ فيمن قبلى ومن قدرتُ عليه ، حتى أنزل منزلا واسطا بين هذين المصرين ، فاستنفرهم ثم أكونَ لهم رداءً حتى يفتح الله عليهم ، ويقضى ما أحب ؛ فإن فتشَّح الله عليهم أن أضربهم عليهم في بلادهم ؛ وليتنازعوا ملكتهم . فقام عثمان بن عفان ، وطلحة بن عبيد الله ، والزبير بن العوام ، وعبد الرحمن بن عوف ؛ في رجال من أهل الرأى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فتكلموا كلامًا ، فقالوا : لا نرى ذلك ؛ ولكن لا يغيبن عنهم رأيتك وأثرك ، وقالوا : يلزأهم وجوه العرب وفرسانهم وأعلامهم ، ومن قد فضَّ جموعهم ، وقتل ملوكهم ، وبأشر من حروبهم ما هو أعظم من هذه ؛ وإنما استأذنوك ولم يستصرحك ، فأذن لهم ، واندب إليهم ، وادع لهم . وكان الذى يتقد له الرأى إذا عرَّض عليه العباس رضى الله عنه .

كتب إلى السرى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن حمزة ، عن أبي طعنة ، قال : فقام على بن أبى طالب عليه السلام فقال : أصاب القوم يا أمير المؤمنين الرأى ، وفهموا ما كتبت به إليك ؛ وإن هذا ٢٦١١/١

(١) ابن حبيش : « وأنا » . (٢) الفسخ والافتشاح : اتساع الشيء وانتشاره .

الأمر لم يكن ^(١) نصره ولا خذلانه لكثرة ولا قلّة ^(٢) ؛ هو دينه الذي أظهره ؛ وجنده الذي أعزّه ، وأيده ^(٣) بالملائكة ؛ حتى بلغ ما بلغ ؛ فنحن ^(٤) على موعود من الله ، والله منجزٌ وعده ، وناصر جنده ؛ ومكانك منهم مكان النظام ^(٥) من الحرز ، يجمعه ويمسكه ؛ فإن انحلت تفرق ما فيه وذهب ، ثم لم يجتمع بحذافيره أبداً . والعرب اليوم وإن كانوا قليلاً فهي ^(٦) كثير عزيز بالإسلام ؛ فأقم واكتب إلى أهل الكوفة فهم أعلام العرب ورؤسائهم ؛ ومن لم يحفل بمن هو أجمع ^(٧) وأحدٌ وأجدُّ من هؤلاء فليأتهم الثلاثان وليُقم الثلث ؛ واكتب إلى أهل البصرة أن يمدُّوهم ببعض من عندهم .

فسرّ عمر بحسن رأيهم ، وأعجبه ذلك منهم . وقام سعد فقال :
يا أمير المؤمنين ؛ خفضْ عليك ، فإنهم إنما جمعوا لِنقمة .

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن أبي بكر الهذليّ ، قال : لما أخبرهم عمر الخبر واستشارهم ، وقال : أوجزوا في القول ، ولا تُطيلوا فتشغ بكم الأمور ، واعلموا أن هذا يومٌ له ما بعده من الأيام ، تكلّموا ، فقام طلحة بن عبيد الله - وكان من خطباء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم - فتشهد ، ثم قال : أما بعد يا أمير المؤمنين ، فقد أحكمتك الأمور ، وعجمتك البلايا ^(٨) ، واحتنكتك التجارب ، وأنت وشأنك ؛ وأنت ورأيك ، لا نَسبو في يديك ، ولا نَكِلّ عليك ، إليك هذا الأمر ، فرنا نُطِيع ، وادعنا نجيب ، واحملنا نركب ، ووقدنا ننفد ، وقدنا نَسقِد ؛ فإنك وليّ هذا الأمر ، وقد بلوت وجربت واختبرت ؛ فلم ينكشف شيء من عواقب قضاء الله لك إلاّ عن خيار . ثم جلس . فعاد عمر فقال : إن هذا يومٌ له ما بعده من الأيام ، فتكلّموا . فقام عثمان بن عفان ، فتشهد ، وقال : أرى يا أمير المؤمنين أن تكتب إلى أهل الشام فيسيروا من شأهم ، وتكتب إلى أهل اليمن فيسيروا من يمتنهم ،

٢٦١٢/١

- (١) ابن حبيش : « لم يكن » .
(٢) ابن حبيش وابن كثير : « وأمه » .
(٣) ابن حبيش : « ونحن » .
(٤) النظام : الخيط الذي ينظم به الحرز وغيره .
(٥) ابن كثير : « وهم » .
(٦) ابن الأثير : « البلايل » .
(٧) س : « اجتمع » .
(٨) ابن حبيش : « ولقلة » .

ثم تسير أنت بأهل هذين الحرمين إلى المصرين : الكوفة والبصرة ، فتلقى جمع المشركين بجمع المسلمين ؛ فإنك إذا سرت بمن معك وعندك قل في نفسك ما قد تكاثرت من عدد القوم ، وكنت أعزّ عزاً وأكثر ؛ يا أمير المؤمنين إنك لا تستبقي من نفسك بعد العرب باقية ، ولا تتمتع من الدنيا بعزيز ، ولا تلوذ منها بحريز ؛ إن هذا اليوم له ما بعده من الأيام ، فاشهده برأيك وأعوانك ٢٦١٣/١ ولا تغيب عنه . ثم جلس .

فعاد^(١) عمر ، فقال : إن هذا يوم^(٢) له ما بعده من الأيام ، فتكلموا ؛ فقام علي بن أبي طالب فقال : أمّا بعد يا أمير المؤمنين ؛ فإنك إن أشخصت أهل الشام من شأهم سارت الروم إلى ذراريهم ، وإن أشخصت أهل اليمن من يمينهم سارت الحبشة إلى ذراريهم ، وإنك إن شخصت من هذه الأرض انتقضت عليك الأرض^(٣) من أطرافها وأقطارها ، حتى يكون ما تدع وراءك أهم إليك^(٤) مما بين يديك من العورات والعيالات ؛ أقرر هؤلاء في أمصارهم ، واكتب إلى أهل البصرة فليتفرقوا^(٥) فيها ثلاث فرقة ، فلتقم فرقة لهم في حرّمهم وذراريهم ، ولتقم فرقة في أهل عهدهم ، لثلاث ينتقضوا عليهم ، ولتسير فرقة إلى إخوانهم بالكوفة مدداً لهم ؛ إن الأعاجم إن ينظروا إليك غداً قالوا : هذا أمير العرب ، وأصل العرب ؛ فكان ذلك أشدّ لكتبتهم ، وألبستهم على نفسك . وأمّا ما ذكرت من مسير القوم فإن الله هو أكره لمسيرهم منك ، وهو أقدر على تغيير ما يكره ؛ وأمّا ما ذكرت من عددهم ؛ فإننا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة ؛ ولكنّا كنا نقاتل بالنصر .

فقال عمر : أجل والله ، لئن شخصت من البلدة^(٦) لتنتقضن على الأرض من أطرافها وأكتافها ، ولئن نظرت إلى الأعاجم لا يفارقن^(٧) العرصة ، وليمدتهم من لم يمدّهم ، وليقولن : هذا أصل العرب ؛ فإذا

(١) ابن حبيش : « ثم عاد » . (٢) ابن حبيش : « اليوم » .

(٣) س وابن الأثير والنويري : « العرب » . (٤) ابن حبيش : « عليك » .

(٥) ابن حبيش : « فليتفرقوا » ؛ النوبري : « أن يتفرقوا » .

(٦) ابن حبيش : « البلد » . (٧) ابن حبيش : « لا يفارقون » .

اقتطعتموه اقتطعتم أصل العرب ، فأشيروا على رجل أوله^(١) ذلك الثغر غدأ . قالوا : أنت أفضل رأياً ، وأحسن مقدرة ، قال : أشيروا على به ، واجعلوه عراقياً . قالوا : يا أمير المؤمنين ، أنت أعلم بأهل العراق ، وجندك قد وفدوا عليك ورأيتهم وكلمتهم ، فقال : أما والله لأولين أمرهم رجلاً ليكونن لأول الأسنة إذا لقيها غدأ ، فقليل : من يا أمير المؤمنين ؟ فقال : النعمان بن مقرن المزني . فقالوا : هو لها — والنعمان يومئذ بالبصرة معه قواد من قواد أهل الكوفة أمدهم بهم عمر عند انتقاض الهرمزان ؛ فافتحوا رامهرمز وإبذج ، وأعانوهم على تستر وجندي سابور والسوس . فكتب إليه عمر مع زر بن كليب والمقترب الأسود بن ربيعة بالخبر ؛ وأنسى قد ولتيتك حربهم ، فسر من وجهك ذلك حتى تأتي ماه ، فإني قد كتبت إلى أهل الكوفة أن يوافوك بها ، فإذا اجتمع لك جنودك فسر إلى الفيسرزان ومن تجمع إليه من الأعاجم من أهل فارس وغيرهم ، واستنصروا الله ، وأكثروا من قول : لا حول ولا قوة إلا بالله .

* * *

وروى عن أبي وائل في سبب توجيه عمر النعمان بن مقرن إلى نهاوند ، ما حدثني به محمد بن عبد الله^(٢) بن صفوان الثقفي ، قال : حدثنا أمية بن خالد ، قال : حدثنا أبو عوانة ، عن حصين بن عبد الرحمن ، قال : قال أبو وائل : كان النعمان بن مقرن على كسسكر ، فكتب إلى عمر : مثلي ومثل كسسكر كمثل رجل شاب وإلى جنبه مؤمسة تلون له وتعطر ، فأنشدك الله لما عزلتني عن كسسكر ، وبعثتني إلى جيش من جيوش المسلمين ! قال : فكتب إليه عمر : أن اتت الناس بينهاوند ، فأنت عليهم . قال : فالتقوا ، فكان أول قتيل ، وأخذ الراية أخوه سويد بن مقرن ، ففتح الله على المسلمين ؛ ولم يكن لهم — يعني للفرس — جماعة بعد يومئذ ؛ فكان أهل كل مصر يغزون عدوهم في بلادهم .

* * *

(٢) ط : « عبيد الله » ، والصواب ما أثبتته .

(١) ابن حيش : « أوليه » .

رجع الحديث إلى حديث سيف . وكتب - يعنى عمر - إلى عبد الله بن عبد الله مع ربيع بن عامر، أن استنفر من أهل الكوفة مع النعمان كذا وكذا ، فإنى قد كتبت إليه بالتوجه من الأهواز إلى ماه ، فليوافوه بها ، وليسر بهم إلى نهاوند ؛ وقد أمرت عليهم حذيفة بن اليمان ، حتى ينتهى إلى النعمان بن مقرن ؛ وقد كتبت إلى النعمان : إن حدث بك حدث فعلى الناس حذيفة بن اليمان ؛ فإن حدث بحذيفة حدث فعلى الناس نعيم بن مقرن ، ورد قريب ابن ظفر ورد مع السائب بن الأقرع أميناً . وقال : إن فتح الله عليكم فاقسم ما آفأ الله عليهم بينهم ، ولا تخدعنى ولا ترفع إلى باطلا ، وإن نكبت القوم فلا ترانى ولا أراك . فقلما إلى الكوفة بكتاب عمر بالاستحثاث ؛ وكان أسرع أهل الكوفة إلى ذلك الروادف ، ليلبوا في الدين ، وليدركوا حظاً ، وخرج حذيفة بن اليمان بالناس ومعه نعيم حتى قدموا على النعمان بالطزر ، وجعلوا بمرج القلعة خيلاً عليها النسيير . وقد كتب عمر إلى سلمى بن القيس وحرمله بن مريطة وزر بن كليب والمقرب الأسود بن ربيعة ، وقواد فارس الذين كانوا بين فارس والأهواز ، أن اشغلوا فارس عن إخوانكم ، وحوطوا بذلك أمتكم وأرضكم ، وأقيموا على حدود ما بين فارس والأهواز حتى يأتيكم أمرى . وبعث مجاشع بن مسعود السامى إلى الأهواز ، وقال له : انصل^(١) منها على ماه ؛ فخرج حتى إذا كان بغضى شجر ، أمره النعمان أن يقيم مكانه ، فأقام بين غضى شجر ٢٦١٧/١ ومرج القلعة ، ونصل سلمى وحرمله وزر والمقرب ، فكانوا فى تخوم إصبهان وفارس ، فقطعوا بذلك عن أهل نهاوند أمداد فارس .

ولما قدم أهل الكوفة على النعمان بالطزر جاءه كتاب عمر مع قريب : إن معك حد العرب ورجالهم فى الجاهلية ، فأدخلهم دون من هو دونهم فى العلم بالحرب ، واستعن بهم ، واشرب برأيهم ، وسل طليحة وعمراً وعمراً ولا تؤم شيئاً . فبعث من الطزر طليحة وعمراً وعمراً طليحة ليأتوه بالخبر ، وتقدم

(١) انصل ، أى أخرج .

إليهم ألا يغلبوا . فخرج طليحة بن خويلد وعمرو بن أبي سلمى العتري ، وعمرو بن معد يكرب الزبيدي ، فلما ساروا يوماً إلى الليل رجع عمرو بن أبي سلمى ، فقالوا : ما رجعتك ؟ قال : كنت في أرض العجم ؛ وقتلت أرض جاهلها ، وقتل أرضاً عالمها . ومضى طليحة وعمرو حتى إذا كان من آخر الليل رجع عمرو ، فقالوا : ما رجعتك ؟ قال : سرنا يوماً وليلة ، ولم نر شيئاً ، ونحفت أن يؤخذ علينا الطريق . ونفذ طليحة ولم يحفل بهما . فقال الناس : ارتد الثانية ، ومضى طليحة حتى انتهى إلى نهاوند ، وبين الطرز ونهاوند بضعة وعشرون فرسخاً . فعلم علم القوم ، واطلع على الأخبار ، ثم رجع حتى إذا انتهى إلى الجمهور كبر الناس ، فقال : ما شأن الناس ؟ فأخبروه

٢٦١٨/١

بالذي خافوا عليه ، فقال : والله لو لم يكن دين إلا العربية ما كنت لأجزر (١) العجم الطماطم (٢) هذه العرب العاربة . فأقى النعمان فدخل عليه ، فأخبروه الخبر (٣) ، وأعلمه أنه ليس بينه وبين نهاوند شيء يكرهه ، ولا أحد . فنأدى عند ذلك النعمان بالرحيل ، فأمرهم بالتعبية . وبعث إلى مجاشع بن مسعود أن يسوق الناس ، وسار النعمان على تعبته ، وعلى مقدمته نعيم بن مقرن ، وعلى مجنبية حذيفة بن اليمان وسويد بن مقرن ، وعلى المجردة القعقاع ابن عمرو ، وعلى الساقة مجاشع ؛ وقد توافى إليه أمداد المدينة ، فيهم المغيرة وعبد الله ، فانتهوا إلى الإسيذهان والقوم وقوف دون وای خرد على تعبته وأمرهم الفيرزان ، وعلى مجنبية الزردق وبهمن جاذوبه الذي جعل مكان ذى الحاجب ، وقد توافى إليهم بنهاوند كل من غاب عن القادسية والأيام من أهل الثغور وأمرائها وأعلام من أعلامهم ليسوا بدون من شهد الأيام والقوادس ، وعلى خيوهم أنوشق . فلما رأهم النعمان كبر وكبر الناس معه

٢٦١٩/١

(١) يقال : أجزر فلانا شاة ؛ أى أعطاه إياها ليذبحها ؛ يريد : ما كنت أمكن العجم من العرب .
وفى ابن الأثير : « لأحرز » .
(٢) الطماطم : العجم ؛ قال الأفوه :

كالأسود الحبشى الخمس يتبعه سود طماطم في آذانها النطف

(٣) ابن حبيش : « بالخبر » .

فتزلزلت^(١) الأعاجم ، فأمر النعمان وهو واقف بحطّ الأثقال ، وبضرب
 الفسّاط ، فضرب وهو واقف ؛ فابتدره أشرفُ أهل الكوفة [وأعيانهم ، فسبق
 إليه يومئذ عدّة من أشرف أهل الكوفة]^(٢) تسابقوا فبنوا له فسطاطاً سابقوا
 أكفأهم فسبقوهم ؛ وهم أربعة عشر ، منهم حذيفة بن اليمان ، وعقبة بن
 عمرو^(٣) ، والمغيرة بن شعبة ، وبشير بن الحصاصية ، وحنظلة الكاتب بن
 الربيع^(٤) ، وابن الهوَّبر ، وربيع بن عامر ، وعامر بن مطر ، وجريز بن
 عبد الله الحميري ، والأقرع بن عبد الله الحميري ، وجريز بن عبد الله البجلي ،
 والأشعث بن قيس الكندي ، وسعيد بن قيس الهمداني ، ووائل بن حُجر ،
 فلم يُرَ بناءُ فسطاط بالعراق كهؤلاء . وأنشَب النعمان بعد ما حطّ الأثقال
 القتال ؛ فاقتتلوا يوم الأربعاء ويوم الخميس ، والحرب بينهم في ذلك سجال
 في سبع سنين من إمارة عمر ، في سنة تسع عشرة ، ولأنهم انجحروا في خنادقهم
 يوم الجمعة ، وحصرهم المسلمون ، فأقاموا عليهم ما شاء الله والأعاجم بالخيار ؛
 لا يخرجون إلاّ إذا أرادوا الخروج ، فاشتدّ ذلك على المسلمين ، وخافوا أن
 يطول أمرهم [وسرّهم أن يناجزهم عدوهم]^(٥) ؛ حتى إذا كان ذات يوم في
 جمعة من الجمع تجمّع^(٦) أهل الرأي من المسلمين ، فتكلموا ، وقالوا : نراهم
 علينا بالخيار . وأتوا النعمان في ذلك فأخبروه ، فوافقوه^(٧) وهو يُروى في
 الذي رَوَّاه فيه . فقال : على رسلكم ، لا تبرحوا ! وبعث^(٨) إلى من بقي
 من أهل النجدات والرأي في الحروب ، فتوافقوا إليه ، فتكلّم النعمان ، فقال :
 قد تروُن المشركين واعتصامهم بالحصون من الخنادق والمدائن ؛ وأنهم
 لا يخرجون إلاّ إذا شاءوا ، ولا يقدر المسلمون على إنغاضهم^(٩) وانبعاثهم
 قبل مشيئتهم ؛ وقد تروُن الذي فيه المسلمون من التضايق بالذي هم فيه وعليه
 من الخيار عليهم في الخروج ؛ فما الرأي الذي به نُحمشهم ونستخرجهم إلى

(١) ابن حبيش وابن كثير : « فزلزلت » . (٢) من ابن حبيش .

(٣) ابن الأثير : « عامر » . (٤) ابن حبيش : « حنظلة بن الربيع الكاتب » .

(٥) من ابن حبيش . (٦) من : « جمع » .

(٧) ابن الأثير : « فوافقوه » . (٨) ابن حبيش : « ثم بعث » .

(٩) ط : « انقاضهم » ، ابن الأثير والنويري : « إخراجهم » ، وإنغاضهم ، أي تحريكهم .

المنابذة ، وترك التطويل ؟

فتكلم عمرو بن نُجَيٍّ - وكان أكبرَ الناس يومئذ سنًا ، وكانوا إنما يتكلمون على الأسنان - فقال : التحصن عليهم أشدّ من المطاولة عليكم ، فدعهم ولا تخرجهم^(١) وطاولهم ، وقاتل من أتاك منهم ؛ فردُّوا عليه جميعاً^(٢) رأيه . وقالوا : إنا على^(٣) يقين من إنجاز ربنا موعده لنا .

٢٦٢١/١

وتكلم عمرو بن معديكرب ، فقال : ناهد هم وكاثرهم^(٤) ولا تتخفهم . فردُّوا عليه جميعاً رأيه ، وقالوا : إنما تناطح بنا الجُدران ، والجُدران لهم أعوان علينا .

وتكلم طليحة فقال : قد قالا ولم يصيبا ما أَرادَا ؛ وأما أنا فأرى أن تبعث خيلاً مؤدّية ، فيُحدِّقوا بهم ، ثم يرموا لينشبوا القتال ، ويحمِشوهم ؛ فإذا استحمشوا واختلطوا بهم وأرادوا الخروج أَرزوا إلينا استطراداً ؛ فإننا لم نستطدِّدْ لهم في طول ما قاتلناهم ، وإننا إذا فعلنا ذلك ورأوا ذلك منّا طمِعوا في هزيمتنا ولم يشكُّوا فيها ، فخرجوا فجادونا وجاددناهم ؛ حتى يقضى الله فيهم وفينا ما أحبّ .

فأمر النعمان القعقاع بن عمرو - وكان على المجرّدة - ففعل ؛ وأنشب القتال بعد احتجاز من العجم ، فأغضهم فلما خرجوا نكص ، ثم نكص ، ثم نكص ، واغتمنها الأعاجم ، ففعلوا كما ظنّ طليحة وقالوا : هي هي ؛ فخرجوا فلم يبقَ أحدٌ إلاّ من يقومُ لهم على الأبواب ؛ وجعلوا يركبونهم حتى أَرز القعقاع إلى الناس ، وانقطع القومُ عن حصنهم بعض الانقطاع ؛ والنعمان ابن مقرن والمسلمون على تعبيتهم في يوم جمعة في صدر النهار ، وقد عهد النعمان إلى الناس عهده ، وأمرهم أن يلزموا الأرضَ ولا يقاتلوهم حتى يأذن لهم ؛ ففعلوا واستروا بالحجف من الرمي ، وأقبل المشركون عليهم يرمونهم حتى أفسوا فيهم الجراحات ، وشكا بعضُ الناس ذلك إلى بعض ، ثم قالوا للنعمان : ألا ترى ما نحن فيه ! ألا ترى إلى ما لقيَ الناس ، فما تنتظر بهم !

٢٦٢٢/١

(٢) ابن حبيش : « جميعاً عليه » .

(١) س : « لا تخرجهم » .

(٣) ابن حبيش وابن كثير : « لعل » .

(٤) س : « ناهدهم وتكاثرهم » .

اثنان للناس في قتالهم ، فقال لهم النعمان : رُوَيْدًا رُوَيْدًا ! قالوا له ذلك مراراً ، فأجابهم بمثل ذلك مراراً : رويداً رويداً ، فقال المغيرة : لو أن هذا الأمر إلى علمت ما أصنع ! فقال : رويداً ترى أمرك ؛ وقد كنت تلى الأمر فتُحسِن ، فلا يخذلنا الله ولا إيتاك ؛ ونحن نرجو في المكث مثل الذي نرجو في الحث . وجعل النعمان ينتظر بالقتال إكمال ساعات كانت أحب^(١) إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في القتال أن يلقى فيها العدو ؛ وذلك عند الزوال وتفيؤ الأفياء ومهبط الرياح^(٢) . فلما كان قريباً من تلك الساعة تحشش^(٣) النعمان ، وسار في الناس على بردون أحوى قريب من الأرض ، فجعل يقف على كل راية ، ويحمد الله ويثنى عليه ، ويقول : قد علمتم ما أعزكم الله به من هذا الدين ، وما وعدكم من الظهور ، وقد أنجز لكم هَوَادِي ما وعدكم وصدوره ؛ وإنما بقيت أعجازه وأكارعه ؛ والله منجز وعده ، ومتبع آخر ذلك أوله ، واذكروا ما مضى إذ كنتم أذلة ، وما استقبلتم من هذا الأمر وأنتم أعزة ، فأنتم اليوم عباد الله حقاً وأولياؤه ، وقد علمتم انقطاعكم من إخوانكم من أهل الكوفة ، والذي لهم في ظنفسركم وعزكم ؛ والذي عليهم في هزيمتكم وذلكم ، وقد ترون من أنتم بليزاته من عدوكم ، وما أخطرتكم وما أخطروا^(٤) لكم ؛ فأما ما أخطروا لكم فهذه الرثة^(٥) وما ترون من هذا السواد ، وأما ما أخطرتكم لهم فدينكم وبسنتكم ، ولا سواء ما أخطرتكم وما أخطروا ؛ فلا يكونن على دنياهم أحسن منكم على دينكم ؛ واتقَى الله عبدٌ صدق الله ، وأبلى نفسه فأحسن البلاء ؛ فإنكم بين خيرين منتظرين ؛ إحدى الحسينيين ؛ من بين شهيد حتى مرزوق ، أو فتح قريب وظفر يسير . فكفى كل رجل ما يليه ، ولم يكيل قرينه إلى أخيه ؛ فيجتمع عليه قرينه وقرن نفسه ، وذلك من الملامة ، وقد يقاتل الكلب عن صاحبه ؛ فكل رجل منكم مسلط على ما يليه ؛ فإذا قضيت أمرى فاستعدوا فإني مكبر ثلاثاً ، فإذا كبرت التكبير الأولى فليتهياً من لم يكن تهبياً ؛ فإذا كبرت الثانية فليشد عليه سلاحه ،

٢٦٢٣/١

٢٦٢٤/١

(١) النويرى : « أحب الساعات » .
 (٢) ابن حبيش : « الأرواح » .
 (٣) تحشش : « تحرك » .
 (٤) أخطرتكم وأخطروا : تراهتم وتراهنوا وتسابقوا .
 (٥) الرثة : المتاع .

وليتأهب للنهوض ؛ فإذا كبرت الثالثة ؛ فإني حامل إن شاء الله فاحملوا معاً . اللهم أعز دينك ، وانصر عبادك ، واجعل النعمان أول شهيد اليوم على إعزاز دينك ونصر عبادك !

فلما فرغ النعمان من التقدم إلى أهل المواقف ، وقضى إليهم أمره ، رجع إلى موقفه ، فكبير الأولى والثانية والثالثة ؛ والناس سامعون مطيعون مستعدون للمناهضة ، يُسحى بعضهم بعضاً عن سببهم ، وحمل النعمان وحمل الناس ، وراية النعمان تنقض نحوهم انقضاض العقاب ، والنعمان معلم بياض القباء والقلنسوة^(١) ، فاقتلوا بالسيوف^(٢) قتالا شديداً لم يسمع السامعون بوقعة يوم قط كانت أشد [قتالا] منها ، فقتلوا فيها من أهل فارس فيما بين الزوال والإعتماد ما طبقت أرض المعركة دمًا يزلق الناس والدواب فيه ، وأصيب فرسان من فرسان المسلمين في الزلقة في الدماء ، فزلق فرس النعمان في الدماء فصرعه ، وأصيب النعمان حين زلقت به فرسه ؛ وصرع . وتناول الراية نعيم بن مقرن قبل أن تقع ، وسجى النعمان بثوب ، وأتى حذيفة بالراية فدفعها إليه ، وكان اللواء مع حذيفة ، فجعل حذيفة نعيم بن مقرن مكانه ، وأتى المكان الذي كان فيه النعمان فأقام اللواء ، وقال له المغيرة : اكنموا مصاب أميركم حتى ننظر ما يصنع الله فينا وفيهم ؛ لكيلا يهين الناس ؛ واقتلوا حتى إذا أظلم الليل انكشف المشركون وذهبوا ، والمسلمون ملظون بهم متلبسون ، فعسمى عليهم قصدهم ، فركوه وأخذوا نحو اللهب الذي كانوا نزلوا دونه بإسبيذهان ، فوقعوا فيه ، وجعلوا لا يهوى منهم أحد إلا قال : «وايه خرد» ، فسمى بذلك «وايه خرد» إلى اليوم ، فمات فيه منهم مائة ألف أو يزيدون ، سوى من قتل في المعركة منهم أعدادهم ، لم يفلت إلا الشريد ، ونجا الفيرزان بين الصرعى في المعركة ، فهرب نحو همدان في ذلك الشريد ، فأتبعه نعيم بن مقرن ، وقدم القعقاع قدامه فأدركه حين^(٣) انتهى إلى ثنية همدان ، والثنية مشحونة من بغال وحمير موقرة عسلا ، فحبسه^(٤) الدواب

٢٦٢٥/١

٢٦٢٦/١

(١-١) ابن حبيش : « فالتقوا بالسيف فاقتلوا » .

(٢) ابن حبيش : « حتى » .

(٣) ابن حبيش : « فحبسه » .

على أجلكه ، فقتله على الثنية بعد ما امتنع ، وقال المسلمون : إنَّ لله جنوداً من عسل ، واستاقوا العسلَ وما خالطه من سائر الأحمال ، فأقبل بها ، وسميت الثنية بذلك ثنية العسل ؛ وإنَّ الفيرزان لما غشيه القعقاع نزل فتوقل في الجبل إذ لم يجد مساعاً ، وتوقل القعقاع في أثره حتى أخذه ، ومضى الفلّال حتى انتهوا إلى مدينة همدان والخييل في آثارهم ، فدخلوها ، فنزل المسلمون عليهم ، وحووا ما حوطا ، فلما رأى ذلك خسرو وشنوم استأمنهم ، وقيل منهم على أن يضمن لهم همدان ودستبي ، وألا يؤتى المسلمون منهم ؛ فأجابهم إلى ذلك وآمنوهم ؛ وأمن الناس ، وأقبل كل من كان هرب ، ودخل المسلمون بعد هزيمة المشركين يوم نهاوند مدينة نهاوند واحتووا ما فيها وما حوطا ، ٢٦٢٧/١ وجمعوا الأسلاب والرثا إلى صاحب الأقباض السائب بن الأقرع .

فبيناهم كذلك^(١) على حالهم وفي عسكرهم يتوقعون ما يأتيهم من إخوانهم بهمدان ، أقبل المهربند صاحب بيت النار على أمان ؛ فأبلغ حذيفة ، فقال : أتؤمنى على أن أخبرك بما أعلم ؟ قال : نعم ، قال : إنَّ النخسيران وضع عندى ذخيرة لكسرى ، فأنا أخرجها لك على أمانى وأمان من شئت ، فأعطاه ذلك ، فأخرج له ذخيرة كسرى ؛ جوهرأ كان أعدّه لنواب الزمان ، فنظروا فى ذلك ، فأجمع رأى المسلمين على رفعه إلى عمر ، فجعلوه له ؛ فأخروه حتى فرغوا فبعثوا به مع ما يرفع من الأخماس ، وقسم حذيفة بن اليمان بين الناس غنائمهم ، فكان سهم الفارس يوم نهاوند ستة آلاف ، وسهم الراجل ألفين ، وقد نفل حذيفة من الأخماس من شاء من أهل البلاء يوم نهاوند ، ورفع ما بقى من الأخماس إلى السائب بن الأقرع ، فقبض السائب الأخماس ، فخرج بها إلى عمر وبذخيرة كسرى . وأقام حذيفة بعد الكتاب بفتح نهاوند بنهاوند ينتظر جواب عمر وأمره ؛ وكان رسوله بالفتح طريف بن سهم ، أخو بنى ربيعة ابن مالك .

فلما بلغ الخبر أهل الماهين بأن همدان قد أخذت ، ونزلها نعيم ابن مقرن والقعقاع بن عمرو اقتدوا بخسرو وشنوم ، فراسلوا حذيفة ، ٢٦٢٨/١

(١) ابن حبيش : « فى ذلك » .

فأجابهم إلى ما طلبوا ، فأجمعوا على القبول ، وعزموا على إتيان حذيفة ، فخذعهم دينار—وهو دون أولئك الملوك، وكان ملكاً، إلا أن غيره منهم كان أرفع منه؛ وكان أشرفهم قارن— وقال: لا تلقوهم في جَمالكم ولكن تنقتهلوا^(١) لهم ؛ ففعلوا ، وخالفهم فأتاهم في الديباج والحلي ، وأعطاهم حاجتهم واحتمل للمسلمين ما أرادوا ، فعاقدوه عليهم ؛ ولم يجد الآخرون بدءاً من متابعتهم والدخول في أمره ، فقيل «ماه دينار» لذلك . فذهب حذيفة بماه دينار ؛ وقد كان النعمان عاقد بهراذان على مثل ذلك ، فنُسبت إلى بهراذان ، ووكل النسيير بن ثور بقلعة قد كان لبا إليها قوم فجاهدهم ؛ فافتتحها فنُسبت إلى النسيير ، وقسم حذيفة لمن خلّفوا بمرج القلعة ولمن أقام بغضى شَجَرَ ولأهل المسالِح جميعاً في ءِ نهاوند مثل الذي قسم لأهل المعركة ، لأنهم كانوا رداءً للمسلمين لثلاثيؤتوا من وجهه من الوجوه . وتعلم عمر تلك الليلة التي كان قدرَ للمقاتم^(٢) ، وجعل يخرج ويلتمس الخبر ؛ فبينما^(٣) رجل من المسلمين قد خرج في بعض حوائجه ، فرجع إلى المدينة ليلاً ، فرّبه راكب في الليلة الثالثة من يوم نهاوند يريد المدينة . فقال : يا عبد الله ، من أين أقبلت ؟ قال : من نهاوند ، قال : ما الخبر ؟ قال : الخبر خير ؛ فتح الله على النعمان ؛ واستشهد ، واقتسم المسلمون في ءِ نهاوند ، فأصاب الفارس ستة آلاف . وطواه الرّاكب حتى انغمس في المدينة ، فدخل الرجل ، فبات فأصبح فتحدثت بحديثه ، ونمى الخبر حتى بلغ عمر ؛ وهو فيما هو فيه ، فأرسل إليه ، فسأله فأخبره ، فقال : صدق وصدقت ؛ هذا عثيم يريد الجن ، وقد رأى يريد الإنس ، فقدم عليه طريفاً بالفتح بعد ذلك ، فقال : الخبر ! فقال : ما عندي أكثر من الفتح ، خرجتُ والمسلمون في الطلب وهم على رجل ؛ وكتمه إلا ما سرّه .

ثم خرج وخرج معه أصحابه ، فأمعن ؛ فرُفِع له راكب ، فقال : قولوا ، فقال عثمان بن عفان : السائب ، فقال : السائب ، فلما دنا منه قال : ما وراءك ؟

(١) يقال : قهل فلان وتقهّل ؛ أى لم يتمهد جسمه بالماء ولم ينظفه .

(٢) ابن حبيش : « للمقاتم » . (٣) س وابن الأثير : « فبينما » .

قال : البُشْرَى والفتح ، قال : ما فعل النعمان ؟ قال : زلِقَ فرسه في دماء القوم ، فصَرِعَ فاستُشْهِدَ ، فانطلق راجعاً والسائب يسايره ، وسأل عن عدد من قتل من المسلمين ؛ فأخبره بعدد قليل ؛ وأنَّ النعمان أولَ مَنْ استُشْهِدَ يوم فتح الفتوح - وكذلك كان يسميه أهل الكوفة والمسلمون - فلما دخل المسجد حطَّت الأحمال فوضعت في المسجد ، وأمر نقرأ من أصحابه - منهم ٢٦٣٠/١ عبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن أرقم - بالمبيت فيه ، ودخل منزله ، وأتبعه السائب بن الأقرع بذئب السَّفَطَيْنِ ، وأخبره خبرهما وخبر الناس ؛ فقال : يا ابنَ مُلَيْكَةَ ؛ والله ما دروا هذا ، ولأنت معهم ! فالنجاء النجاء ، عودك على بدئك حتى تأتي حُدَيْفَةَ فيقسمهما على مَنْ أفاءهما الله عليه ؛ فأقبل راجعاً بقبَلٍ حتى انتهى إلى حُدَيْفَةَ بماه ؛ فأقامهما فباعهما ، فأصاب أربعة آلاف ألف .

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد بن قيس الأمدى ؛ أن رجلاً يقال له جعفر بن راشد ، قال لطليحة وهم مقيمون على نهاوند : لقد أخذتُنا خَلَّةً ؛ فهل بويّ من أعاجيبك شيء تنفعنا به ؟ فقال : كما أنتم حتى أنظر ، فأخذ كساء فتقنّع به غير كثير ، ثم قال : البيان البيان ، غنم الدّهقان ، في بستان ، مكان أروّنان . فدخلوا البستان فوجدوا الغنم مسمّنة . ٢٦٣١/١

كتب إلى السريّ عن شعيب ، عن سيف ، عن أبي معبد العبسيّ وعروة ابن الوليد ، عن حدّتهم من قومهم ، قال : بينما نحن محاصرو أهل نهاوند خرجوا علينا ذات يوم ، فقاتلونا فلم نُلْسِبْهُمْ أن هزمهم الله ، فتبع سماك بن عبّيد العبسيّ - رجلاً منهم - معه نفر ثمانية على أفراس لهم فبارزهم ؛ فلم يبرز له أحد إلاّ قتله ، حتى أتى عليهم . ثم حمل على الذي كانوا معه ، فأسره وأخذ سلاحه ، ودعا له رجلاً اسمه عبد ، فوكّله به ، فقال : اذهبوا بي إلى أميركم حتى أصلح له على هذه الأرض ؛ وأؤدّيّ إليه الجزية ، وسلّني أنت عن إسارك ما شئت ، وقد مننت علىّ إذ لم تقتلني ؛ وإنما أنا عبدك الآن ؛ وإن أدخلتني على الملك ، وأصلحت ما بيني وبينه وجدت لي شكراً ، وكنت

لى أختاً . فحلتى سبيله وأمنه ؛ وقال : من أنت ؟ قال : أنا دينار - والبيت منهم يومئذ فى آل قارن - فأتى به حذيفة ، فحدثه دينار عن نجدة سماك وما قتل ونظره للمسلمين ، فصالحه على الخراج ، فنسبت إليه ماه^(١) ، وكان يواصل سماكاً ويهدى له ، ويوفى الكوفة كلما كان عمله إلى عامل الكوفة ، فقدم الكوفة فى إمارة معاوية ، فقام فى الناس بالكوفة ، فقال : يا معشر أهل الكوفة ؛ أنتم أول ما مررتم بنا كنتم^(٢) خيار الناس ، فعمرتم بذلك زمان عمر وعثمان ، ثم تغيرتم وفشت فيكم خصال أربع : بخل ، وخب ، وغدر ، وضيق ؛ ولم يكن فيكم واحدة منهن ، فرمقتكم ، فإذا ذلك فى مولدكم^(٣) ، فعلمت من أين أنتم ، فإذا الحب من قبل النبط ، والبخل من قبل فارس ، والغدر من قبل خراسان ، والضيق من قبل الأهواز .

٢٦٣٢/١

كتب إلى السرى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن عمرو بن محمد ، عن الشعبي ، قال : لما قدم بسبى نهاوند إلى المدينة ؛ جعل أبو لؤلؤة فيروز غلام المغيرة بن شعبة لا يلقى منهم صغيراً إلا مسح رأسه وبكى وقال : أكل عمر كبدى - وكان نهاوندياً ، فأسرته الروم أيام فارس ، وأسرته المسلمون بعد ، فنسب إلى حيث سبى .

كتب إلى السرى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن عمرو بن محمد ، عن الشعبي ، قال : قتل فى اللهب ممن هوى فيه ثمانون ألفاً ، وفى المعركة ثلاثون ألفاً مقترين^(٤) ، سوى من قتل فى الطلب ؛ وكان المسلمون ثلاثين ألفاً ، وافتتحت مدينة نهاوند فى أول سنة تسع عشرة ، لسبع سنين من إمارة عمر ، لتمام سنة ثمان عشرة .

كتب إلى السرى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد والمهلب وطلحة فى كتاب النعمان بن مقرن وحذيفة لأهل الماهيين :
بسم الله الرحمن الرحيم ؛ هذا ما أعطى النعمان بن مقرن أهل ماه بهراذان ؛

٢٦٣٣/١

(٢) س وابن حبيش وابن كثير : « إنكم » .

(١) س : « ماه دينار » .

(٣) ابن الأثير : « مولدكم » .

أعطاهم الأمانَ على أنفسهم وأموالهم وأراضيهم^(١) ؛ لا يُغيِّرون على ملَّة ، ولا يحال بينهم وبين شرائعهم ، ولهم المنعَّة ما أدوا الجزية في كلِّ سنة إلى مَنْ وليَّهم ؛ على كلِّ حالم في ماله ونفسه على قدر طاقته ؛ وما أُرشدوا ابن السبيل ، وأصلحوا الطرق ، وقروا جنودَ المسلمين ممَّن مرَّ بهم فأوى إليهم يوماً وليلة ، ووفوا ونصحوا ، فإن غَشُّوا وبدلوا ؛ فذمتنا منهم بريئة . شهد عبد الله ابن ذى السهمين ، والقعقاع بن عمرو ، وجريير بن عبد الله .

وكتِّب في المحرم سنة تسع عشرة :

بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما أعطى حُدَيْفَةَ بن اليمانَ أهلَ ماه دينار ؛ أعطاهم الأمانَ على أنفسهم وأموالهم وأراضيهم ، لا يُغيِّرون عن ملَّة ، ولا يحال بينهم وبين شرائعهم ؛ ولهم المنعَّة ما أدوا الجزية في كلِّ سنة إلى من وليهم من المسلمين ؛ على كلِّ حالم في ماله ونفسه على قدرِ طاقته ، وما أُرشدوا ابن السبيل ، وأصلحوا الطرق ، وقروا جنودَ المسلمين ، ممَّن مرَّ بهم ؛ فأوى إليهم يوماً وليلة ، ونصحوا ، فإن غَشُّوا وبدلوا فذمتنا منهم بريئة . شهد القعقاع بن عمرو ، ونعيم بن مقرن ، وسويد بن مقرن . وكتب في المحرم . قالوا : وألحق عمر ممَّن شهد نِهاوند فأبلى من الروادف بلاءً فاضلاً في ألفين ألفين ، ألحقهم بأهل القادسية .

* * *

وفي هذه السنة أمر عمر جيوشَ العراق بطلب جيوش فارس حيث ٢٦٣٤/١ كانت ؛ وأمر بعض ممَّن كان بالبصرة من جنود المسلمين وحواليها بالسير إلى أرض فارس وكرمان وإصبهان ، وبعض ممَّن كان منهم بناحية الكوفة وماهاتها إلى أصبهان وأذربيجان والري ، وكان بعضهم يقول : إنما كان ذلك من فعل عمر في سنة ثمان عشرة . وهو قول سيف بن عمر .

* * *

* ذكر الخبير عمَّا كان في هذه السنة — أعنى سنة إحدى وعشرين — من أمر الجنديين اللذين ذكرتُ أن عمر أمرهما بما ذُكر أنه أمرهما به :

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة والمهلب

(١) س : « وأرضهم » .

وعمر وسعيد ، قالوا : لما رأى عمر أن يزيد جرد يبعث عليه في كل عام حرباً ، وقيل له : لا يزال هذا الدأب حتى يخرج من مملكته ؛ أذن للناس في الانسياح في أرض العجم ؛ حتى يغلبوا يزيد جرد على ما كان في يدى كسرى ، فوجه الأمراء من أهل البصرة بعد ففتح نهاوند ، ووجه الأمراء من أهل الكوفة بعد فتح نهاوند ؛ وكان بين عمل سعد بن أبي وقاص وبين عمل عمار بن ياسر أميران : أحدهما عبد الله بن عبد الله بن عثمان - وفي زمانه كانت وقعة نهاوند - وزيد بن حنظلة حليف بنى عبد بن قصي - وفي زمانه أمير بالانسياح - وعزل عبد الله بن عبد الله ، وبعث في وجه آخر من الوجوه ، وولّى زيد بن حنظلة - وكان من المهاجرين - فعمل قليلاً ، وألح في الاستعفاء ، فأعفى ، وولّى عمار بن ياسر بعد زيد ؛ فكان مكانه ، وأمد أهل البصرة بعبد الله بن عبد الله ، وأمد أهل الكوفة بأبي موسى ، وجعل عمر بن سراقه مكانه ، وقدمت الألوية من عند عمر إلى نفر بالكوفة زمان زيد بن حنظلة ، فقدم لواء منها على نعيم بن مقرن ، وقد كان أهل همدان كفروا بعد الصلح ، فأمره بالسير نحو همدان ؛ وقال : فإن فتح الله على يدك فألى ما وراء ذلك ، في وجهك ذلك إلى خراسان . وبعث عتبة ابن فرقد و بكير بن عبد الله وعقد لهما على أذربيجان ، وفرقها بينهما ، وأمر أحدهما أن يأخذ إليها من حلوان إلى ميمنتها ، وأمر الآخر أن يأخذ إليها من الموصل إلى ميسرتها ، فتيامن هذا عن صاحبه ، وتياسر هذا عن صاحبه . وبعث إلى عبد الله بن عبد الله بلواء ؛ وأمره أن يسير إلى إصبتها ، وكان شجاعاً بطلاً من أشرف الصحابة ومن وجوه الأنصار ؛ حليفاً لبني الحبل من بنى أسد ؛ وأمدّه بأبي موسى من البصرة ، وأمر عمر بن سراقه على البصرة .

٢٦٣٥/١

٢٦٣٦/١

وكان من حديث عبد الله بن عبد الله أن عمر حين أتاه فتح نهاوند بدأ له أن يأذن في الانسياح فكتب إليه : أن سير من الكوفة حتى تنزل المدائن ؛ فاندبهم ولا تتخبهم ، واكتب إلى بذلك ؛ وعمر يريد توجيهه إلى إصبتها . فاندب له فيمن انتدب عبد الله بن ورقاء الرياحي ، وعبد الله بن الحارث

ابن ورقاء الأسدي . والذين لا يعلمون يرون أن أحدهما عبد الله بن بُدَيْل
ابن ورقاء الخزاعي ، لذكر ورقاء ، وظنوا أنه نُسِبَ إلى جده ، وكان عبد الله
ابن بُدَيْل بن ورقاء يوم قُتِلَ بصفين ابن أربع وعشرين سنة ، وهو أيام
عمر صبي .

ولما أتى عمر انبعاثُ عبد الله ، بعثَ زياد بن حنظلة ، فلما أتاه انبعاثُ
الجنود وانسيابهم أمرَ عمّاراً بعدُ ، وقرأ قول الله عزّ وجلّ : ﴿ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ
عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أُمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴾ ^(١) . وقد
كان زياد صُرِفَ في وَسْطِ من إمارة سعد إلى قضاء الكوفة بعد إعفاء سلمان
وعبد الرحمن ابني ربيعة ، ليقضى إلى أن يقدم عبد الله بن مسعود من حِمْنِص ،
وقد كان عميلَ لعمر على ما سقى الفُرات ودجلة النعمانُ وسويد ابنا مقرر ،
فاستعفيا ، وقالوا : أعفينا من عمل يتغول ^(٢) ويتزيّن لنا بزينة المومسة .
فأعفاهما ، وجعل مكانهما حذيفة بن أسيد الغفاري وجابر بن عمرو المزني ،
ثم استعفيا فأعفاهما ، وجعل مكانهما حذيفة بن اليان وعمان بن حنيفة ؛
حذيفة على ما سقت دجلة وما وراءها ، وعمان على ما سقى الفرات من
السوادين جميعاً ، وكتب إلى أهل الكوفة : إني بعثتُ إليكم عمّار بن ياسر
أميراً ، وجعلت عبد الله بن مسعود معلماً ووزيراً ، ووليت حذيفة بن اليان
ما سقت دجلة وما وراءها ، ووليت عثمان بن حنيفة الفرات وما سقى .

* * *

ذكر الخبر عن إصْبَهان

قالوا : ولما قدم عمّار إلى الكوفة أميراً ، وقدم كتاب عمر إلى عبد الله : ٢٦٣٨/١
أن سرّ إلى إصْبَهان وزياد على الكوفة ، وعلى مقدّمك عبد الله بن ورقاء
الرياحي ، وعلى مجنبتيك عبد الله بن ورقاء الأسدي وعصمة بن عبد الله -
وهو عصمة بن عبد الله بن عبيدة بن سيف بن عبد الحارث - فسار عبد الله
في الناس حتى قدِم على حذيفة ، ورجع حذيفة إلى عمله ، وخرج عبد الله
فيمن كان معه ومن انصرف معه من جنود النعمان من نهاوند نحو جند

(١) سورة القصص ٥ . (٢) يتغول : « يتلون » .

قد اجتمع له من أهل إصبهان عليهم الأستندار؛ وكان على مقدمته شهر براز جاذويه، شيخ كبير في جمع عظيم؛ فالتقى المسلمون ومقدمة المشركين برُستاق من رساتيق إصبهان؛ فاقتتلوا قتالاً شديداً، ودعا الشيخ إلى البراز، فبرز له عبد الله بن ورّقاء؛ فقتله وانهمزم أهل إصبهان، وسمى المسلمون ذلك الرستاق رُستاق الشيخ، فهو اسمه إلى اليوم. ودعا عبد الله ابن عبد الله من يليه، فسأل^(١) الأستندار الصلح، فصالحهم؛ فهذا أول رُستاق أخذ من إصبهان. ثم سار عبد الله من رستاق الشيخ نحو جتي حتى انتهى إلى جتي والملك بإصبهان يومئذ الفاذوسفان، ونزل بالناس على جتي؛ فحاصرهم، فخرجوا إليه بعد ما شاء الله من زحف؛ فلما التقوا قال الفاذوسفان لعبد الله: لا تقتل أصحابي؛ ولا أقتل أصحابك؛ ولكن ابرز لي؛ فإن قتلتك رجعت أصحابك وإن قتلتني سالمك أصحابي؛ وإن كان أصحابي لا يقع لهم نُسابة. فبرز له عبد الله وقال: إما أن تحمّل عليّ، وإما أن أحمل عليك؛ فقال: أحمل عليك، فوقف له عبد الله، وحمل عليه الفاذوسفان، فطعنه، فأصاب قترَبُوس سَرَجِه فكسره، وقطع اللبب والحزام، وزال اللبّد والسَرَج، وعبد الله على الفرس؛ فوقع عبد الله قائماً، ثم استوى على الفرس عُرْيَا؛ وقال له: اثبت، فحاجزه، وقال: ما أحب أن أقاتلك؛ فإني قد رأيتك رجلاً كاملاً؛ ولكن أرجع معك إلى عسكرك فأصالحك^(٢)؛ وأدفع المدينة إليك؛ على أن من شاء أقام ودفع الجزية وأقام على ماله؛ وعلى أن تُجرى من أخذتم أرضه عنوة مجراهم، ويتراجعون، ومن أبى أن يدخل فيما دخلنا فيه ذهب حيث شاء؛ ولكم أرضه. قال لكم ذلك.

٢٦٣٩/١

٢٦٤٠/١

وقدم عليه أبو موسى الأشعري من ناحية الأهواز، وقد صالح الفاذوسفان عبد الله فخرج القوم من جتي، ودخلوا في الذمة إلا ثلاثين رجلاً من أهل إصبهان خالفوا قومهم وتجمعوا فلحقوا بكرمان في حاشيتهم؛ لجمع كان بها؛ ودخل عبد الله وأبو موسى جتي - وجتي مدينة إصبهان - وكتب بذلك

(١) ابن حبيش: «فسارع».

(٢) س: «وأصالحك».

إلى عمر ، واغتبط مَنْ أقام ، وندم من شخص . فقدم كتاب عمر على عبد الله :
 أن سرحتي تقدم على سهيل بن عدى فتجامعه على قتال مَنْ بكرَمان ،
 وخلف في جيتي من بقي عن جيتي ، واستخلف على إصبهان السائب بن الأقرع .
 كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن نفر من أصحاب
 الحسن ؛ منهم المبارك بن فضالة ، عن الحسن ، عن أسيد بن المشتمس بن
 أخي الأحنف ، قال : شهدت مع أبي موسى فتح إصبهان ، وإنما شهداها
 مدداً .

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة والمهلب ٢٦٤١/١
 وعمرو وسعيد ، قالوا : كتاب صلح إصبهان :

بسم الله الرحمن الرحيم . كتاب من عبد الله للفادوسفان وأهل إصبهان
 وحواليها ؛ إنكم آمنون ما أديتم الجزية ، وعليكم من الجزية بقدر طاقتكم في
 كل سنة تؤدونها إلى الذي يلي بلادكم عن كل حالم ؛ ودلالة المسلم وإصلاح
 طريقه وقراه يوماً وليلة ، وحملان الرأجل إلى مرحلة ، لا تسلطوا على مسلم ،
 وللمسلمين نصحتكم وأداء ما عليكم ، ولكم الأمان ما فعلتم ؛ فإذا غيرتم شيئاً
 أو غيرت غير منكم ولم تسلموه فلا أمان لكم ؛ ومن سب مسلماً بلغ منه ؛
 فإن ضربه قتلناه . وكتب وشهد عبد الله بن قيس ، وعبد الله بن ورفاء ،
 وعصمة بن عبد الله .

فلما قدم الكتاب من عمر على عبد الله ، وأمر فيه باللاحاق بسهيل بن
 عدى بكرَمان خرج في جريدة خيل ، واستخلف السائب ، ولحق بسهيل
 قبل أن يصل إلى بكرَمان .

* * *

وقد روى عن معقل بن يسار أن الذي كان أميراً على جيش المسلمين
 حين غزوا إصبهان النعمان بن مقرن .

* ذكر الرواية بذلك :

حدثنا يعقوب بن إبراهيم وعمرو بن علي ، قالوا : حدثنا عبد الرحمن بن
 مهدي ، قال : حدثنا حماد بن سلمة ، عن أبي عمران الجوني ، عن علقمة

ابن عبد الله المزني ، عن معقل بن يسار ؛ أن عمر بن الخطاب شاور الهُرْمُزَانَ ، فقال : ما ترى ؟ أبدأ بفارس ، أم بأذَرَبِيْجَانَ ، أم بإصْبَهَانَ ؟ فقال : إن فارس وأذَرَبِيْجَانَ الجناحان ، وإصْبَهَانَ الرَّأْسَ . فإن قطعت أحدَ الجناحين قام الجناح الآخر ؛ فإن قطعت الرَّأْسَ وقع الجناحان ؛ فابدأ بالرأس . فدخل عمر المسجد والنعمان بن مقرن يصلي ؛ فقعده إلى جنبه ، فلما قضى صلاته ، قال : إني أريد أن أستعملك ؛ قال : [أما] جايباً فلا ؛ ولكن غازياً ؛ قال : فأنت غاز . فوجهه إلى إصْبَهَانَ ، وكتب إلى أهل الكوفة أن يُمدِّدوه ، فأتاها وبينه وبينهم النهر ، فأرسل إليهم المغيرة بن شعبه ، فأتاهم ؛ فقيل لمالكهم — وكان يقال له ذوالحاجين : إن رسولَ العرب على الباب ، فشاور أصحابه ، فقال : ما ترون ؟ أقعد له في بهجة الملك ؟ فقالوا : نعم ، فقعده على سريرهِ ، ووضع التاج على رأسه ؛ وقعد أبناء الملوك نحو السَّماطين عليهم القِرْطَة وأسورة الذهب وثياب الديباج . ثم أذن له فدخل ومعه رحله وتُرسه ، فجعل يطعن برمحه بسُطْهم ليتطيروا ، وقد أخذ بضبعيه رجلان ، فقام بين يديه ، فكلمه ملكهم ، فقال : إنكم يا معشر العرب أصابكم جوع شديد فخرجتم ؛ فإن شتم أميرناكم ورجعتم إلى بلادكم . فتكلم المغيرة ؛ فحمد الله ، وأثنى عليه ، ثم قال : إنا معاشر العرب ؛ كنا نأكل الجيفَ والمَيْتَةَ ، ويطؤونا الناس ولا نظوهم ؛ وإنَّ الله عزَّ وجلَّ ابتعث منا نبياً ، أو سطنا حسباً ، وأصدقنا حديثاً — فذكر النبيَّ صلى الله عليه وسلم بما هو أهله — وإنه وعدنا أشياء فوجدناها كما قال ؛ وإنه وعدنا أنا سنظهر عليكم ، ونغلب على ما هنا . وإنني أرى عليكم بيزة وهيبة ما أرى من خلقي يذهبون حتى يصيبوها .

٢٦٤٣/١

قال : ثم قلت في نفسي : لو جمعت جراميزي^(١) ، فوثبت وثبة ، فقعدت مع العليج^(٢) على سريرهِ لعلهُ يتطير ! قال : فوجدت غفلة ؛ فوثبت ؛ فإذا أنا معه على سريرهِ . قال : فأخذوه يتوجسثونه ويطئونهُ بأرجلهم . قال : قلت :

(١) يقال : ضم فلان جراميزه ؛ إذا رفع ما انتشر من ثيابه .

(٢) العليج : الرجل القوي الضخم من كفار المعجم .

هكذا تفعلون بالرسول ! فإننا لا نفعل هكذا ، ولا تفعل برسلكم هذا . فقال الملك : إن شتم قطعتم إيلينا ، وإن شتم قطعنا إليكم . قال : فقلت : بل نقطع إليكم . قال : فقطعنا إليهم فتسلسلوا كل عشرة في سلسلة ، وكل خمسة ٢٦٤٤/١ وكل ثلاثة . قال : فصاففناهم ، فرشقونا حتى أسرعوا فينا ؛ فقال المغيرة للنعمان : يرحمك الله ! إنه قد أسرع في الناس فاحمل ، فقال : والله إنك لذو مناقب ؛ لقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم القتال ؛ فكان إذا لم يقاتل أول النهار أآخر القتال حتى تزول الشمس ، وتهب الرياح ، ويتزل النصر .

قال : ثم قال : إني هازّ لوائى ثلاث مرات ؛ فأما الهزّة الأولى فقضى رجل حاجته وتوضأ ، وأما الثانية فنظر رجل في سلاحه وفي شسغته فأصلحه ، وأما الثالثة فاحملوا ، ولا يلويّن أحدٌ على أحد ؛ وإن قتل النعمان فلا يئسوا عليه أحد ؛ فإني أدعو الله عز وجل بدعوة ؛ فعزمت على كل امرئ منكم لما آمن عليها ! اللهم أعط اليوم النعمان الشهادة في نصر المسلمين ، وافتح عليهم ؛ وهزّ لواءه أول مرة ، ثم هزّ الثانية ، ثم هزّ الثالثة ، ثم شلّ (١) درعه ، ثم حمل فكان أول صريع ، فقال معقل : فأثيت عليه ؛ فذكرت عزيمته ، فجعلت عليه عكماً ، ثم ذهبت — وكنا إذا قتلنا رجلاً شغلينا أصحابه — ووقع ذوالحاجبين عن بغلته فانشقّ بطنه ، فهزموه الله ؛ ثم جثت إلى النعمان ومعى لإداوة فيها ماء ، فغسلت عن وجهه التراب ، فقال : من أنت ؟ قلت : معقل بن يسار ، قال : ما فعل الناس ؟ فقلت : فتح الله عليهم ، قال : الحمد لله ؛ اكتبوا بذلك إلى عمر ؛ وفاضت نفسه .

واجتمع الناس إلى الأشعث بن قيس ، وفيهم ابن عمر وابن الزبير ، ٢٦٤٥/١ وعمرو بن معديكرب وحذيفة ، فبعثوا إلى أمّ ولده ، فقالوا : أما عهد إليك عهداً ؟ فقالت : ها هنا سقط (٢) فيه كتاب ، فأخذه ، فكان فيه : إن قتل النعمان ففلان ، وإن قتل فلان ففلان .

• • •

(٢) السقط : وعاء كالجوارق .

(١) شل درعه : انزعها وأخرجها .

وقال الواقديّ : في هذه السنة - يعني سنة إحدى وعشرين - مات خالد ابن الوليد بمُخَصَّص ، وأوصى إلى عمر بن الخطاب .

قال : وفيها غزا عبدُ الله وعبدُ الرحمن ابنا عمرو وأبو سَرَّوَعَة ، فقدِموا مصر ، فشرِبَ عبدُ الرحمن وأبو سَرَّوَعَة الخمر ، وكان من أمرهما ما كان .

قال : وفيها : سار عمرو بن العاص إلى أنطا بلُس - وهي بَرَقَة - فافتتحها ، وصالح أهل بَرَقَة على ثلاثة عشر ألف دينار ، وأن يبيعوا مِن أبنائهم ما أحبّوا في جزيّتهم .

قال : وفيها ولّى عمر بن الخطاب عمّار بن ياسر على الكوفة ، وابن مسعود على بيت المال ، وعثمان بن حُنَيْف على مساحة الأرض ؛ فشكا أهل الكوفة عمّاراً ، فاستغنى عمار عمّار بن الخطاب ، فأصاب جُبَيْر بن مطعم خالياً فولّاه الكوفة ، فقال : لا تذكره لأحد ؛ فبلغ المغيرة بن شعبة أن عمّار خلاّ بجُبَيْر بن مطعم ، فرجع إلى امرأته ، فقال : اذهبي إلى امرأة جُبَيْر بن مطعم ، فاعرضي عليها طعام السّفَر ؛ فأنتها فعرضت عليها ، فاستعجمت عليها ، ثم قالت : نعم ، فجيشيني به ؛ فلما استيقن المغيرة بذلك جاء إلى عمر ، فقال : بارك الله لك فيمن ولّيت ! قال : فن ولّيت ؟ فأخبره أنه ولّى جُبَيْر ابن مطعم ، فقال عمر : لا أدري ما أصنع ! وولى المغيرة بن شعبة الكوفة ؛ فلم يزل عليها حتى مات عمر .

٢٦٤٦/١

قال : وفيها بعث عمرو بن العاص عُقْبَة بن نافع الفهريّ ، فافتتح زويلة بصلح^(١) وما بين برقة وزويلة سلّم للمسلمين .

وحدّثنا ابن حُميد ، قال : حدّثنا سلّمة ، عن ابن إسحاق ، قال : كان بالشّام في سنة إحدى وعشرين غزوة الأمير معاوية بن أبي سفيان ، وعمير بن سعد الأنصاريّ على دمشق والبشنيّة وحوّزان وحمص وقتسرين والجزيرة ، ومعاوية على البلقاء والأردن وفلسطين والسواحل وأنطاكيّة ومعرّة

(١) س : « لصلح » ، ابن الأثير : « صلحا » .

مَصْرِينَ وَقَلْبِيَّةَ . وعند ذلك صالح أبوهاشم بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس على قَلْبِيَّةَ وَأَنْطَاكِيَّةَ وَمَعْرَةَ مَصْرِينَ .

وقيل : وفيها وليد الحسن البصرى وعامر الشعبي .

قال الواقدي : وحجّ بالناس في هذه السنة عمر بن الخطاب ، وخلف على المدينة زيد بن ثابت ؛ وكان عاملاً على مكة والطائف واليمن واليمامة والبحرين والشأم ومصر والبصرة من كان عليها في سنة عشرين ، وأما الكوفة (١) فإنّ عامله عليها كان عمّار بن ياسر ، وكان إليه الأحداث ، وإلى عبد الله ابن مسعود بيت المال ، وإلى عثمان بن حنيفة الخراج ، وإلى شريح - فيما قيل - القضاء .

(١) س : « وأما أهل الكوفة » .

ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين

[ذكر فتح همدان]

قال أبو جعفر : ففيها فتحت أذربيجان ، فيما حدثني أحمد بن ثابت الرازي ، عمن ذكره ، عن إسحاق بن عيسى ، عن أبي معشر ، قال : كانت أذربيجان سنة اثنتين وعشرين ، وأميرها المغيرة بن شعبة . وكذلك قال الواقدي .

وأما سيف بن عمر ، فإنه قال فيما كتب إلى به السري عن شعيب عنه ، قال : كان فتح أذربيجان سنة ثمان عشرة من الهجرة بعد فتح همدان والرّي وجرجان وبعد صلح إصهبد طبرستان المسلمين . قال : وكل ذلك كان في سنة ثمان عشرة .

قال : فكان سبب فتح همدان - فيما زعم - أن محمداً والمهلب وطلحة وعمراً وسعيداً أخبروه أن النعمان لما صرّف إلى الماهسين لاجتماع الأعاجم إلى نهاوند ، وصرّف إليه أهل الكوفة وافوه مع حذيفة ؛ ولما فصل أهل الكوفة من حلوان وأفضوا إلى ماه هجموا على قلعة في مَرَجٍ فيها مسالحة ، فاستزلوهم ، وكان أول الفتح ، وأنزلوا مكانهم خيلاً يسكون بالقلعة ، فسمّوا معسكرهم بالمرج^(١) ؛ مرج القلعة ؛ ثم ساروا من مَرَجِ القلعة نحو نهاوند ؛ حتى إذا انتهوا إلى قلعة فيها قوم خلّفوا عليها النّسير بن ثور في عجل وحنيفة ؛ فنسبت إليه ؛ وافتتحها بعد فتح نهاوند ولم يشهد نهاوند عجل ولا حنيفة - أقاموا مع النّسير على القلعة ، فلما جمعوا في نهاوند والقلاع أشركوا فيها جميعاً ؛ لأن بعضهم قوى بعضاً . ثم وصفوا ما استقروا فيما بين مَرَجِ القلعة وبين نهاوند مما مروا به قبل ذلك فيما استقروا من المرج

(٢) س : « بالقلعة » .

إليها بصفاتها ، وازدحمت الرّكاب في ثنينة من ثانيا مآه ، فسميت بالركاب ، فقيل : ثنينة الرّكاب . وأنوا على أخرى تدور طريقها بصخرة ، فسموها مدوينة ، فدرست أسماؤها الأولى ، وسميت بصفاتها ، ومرأوا بالجليل الطويل المشرف على الجبال ، فقال قائل منهم : كأنه سن سُميرة - وسُميرة امرأة من المهاجرات من بني معاوية ، ضببية لها سن مشرفة على أسنانها ، فسمي ذلك الجبل بسنّها - وقد كان حذيفة أتبع الفالّة - فالّة نهاوند - نُعيم بن مقرن والقعقاع بن عمرو ؛ فبلغا همدان ، فصالحهم خسرو وشنوم ، فرجعا عنهم ، ثم كفر بعد . فلما قدم عهدُه في اليهود من عند عمر ودّع حذيفة وودعه ٢٦٤٩/١ حذيفة ؛ هذا يريد همدان ، وهذا يريد الكوفة راجعا . واستخلف على الماهين عمرو بن بلال بن الحارث .

وكان كتاب عُمر إلى نُعيم بن مقرن : أن سير حتى تأتي همدان ، وابعث على مقدمتك سويد بن مقرن ، وعلى مجنبتيك ربيعي بن عامر ومهلل ابن زيد ؛ هذا طائي ، وذلك تميمي . فخرج نُعيم بن مقرن في تعبته حتى نزل ثنية العسل - وإنما سُميت ثنية العسل بالعسل الذي أصابوا فيها غبّ وقعة نهاوند حيث أتبعوا الفالّة - فأنتهى الفيرزان إليها ، وهي غاصّة بجوامل تحمل العسل وغير ذلك ؛ فحبست الفيرزان حتى نزل ؛ فتوقّل في الجبل وغار فرسه فأدرك فأصيب . ولما نزلوا كِنكور سرق دواب من دواب المسلمين ، فسمي قصر اللصوص .

ثم انحدر نُعيم من الثنينة حتى نزل على مدينة همدان ، وقد تحصنوا منهم ، فحصرهم فيها ، وأخذ ما بين ذلك وبين جرميدان ، واستولوا على بلاد همدان كلها . فلما رأى ذلك أهل المدينة سألوا الصلح ، على أن يُجربهم ومن استجاب مُجرى واحداً ، ففعل ، وقبل منهم الجزاء على المنعة ، وفرق دسستبي بين نفر (١) من أهل الكوفة ، بين عصمة بن عبد الله الضبّي ٢٦٥٠/١ ومهلل (٢) بن زيد الطائي وسماك بن عبّيد العبسي وسماك بن مخزومة الأسدي ،

(١) ابن حبيش : « نفر » .

(٢) ابن حبيش : « وبين مهلهل » .

وسمّاك بن خرّشة الأنصاريّ ؛ فكان هؤلاء أوّل من وليّ مسالح دَسْتَبِيّ
وقاتل الدّيلمّ .

* * *

وأما الواقديّ فإنه قال : كان فتح همّذان والرّميّ في سنة ثلاث وعشرين .
قال : ويقال افتتح الرّميّ قرّظة بن كعب .
وحدثني ربيعة بن عثمان أنّ فتح همّذان كان في جمادى الأولى ،
على رأس ستة أشهر من مقتل عمر بن الخطاب ؛ وكان أميرها المغيرة بن
شعبة .
قال : ويقال : كان فتح الرّميّ قبل وفاة عمر بستين ، ويقال : قتل عُمر
وجيوشه عليها .

* * *

رجع الحديث إلى حديث سيف . قال : فبينما نعيم في مدينة همّذان
في توطئتها في اثني عشر ألفاً من الجنّد تكاتب الدّيلمّ وأهل الرّميّ وأهل
أذربيجان ، ثم خرج موتا في الدّيلمّ حتى ينزل بواج رُوذ ؛ وأقبل الزينبيّ
أبو الفَرخّان في أهل الرّميّ حتى انضمّ إليه ، وأقبل إسفَسند ياذا أخو رُسّم
في أهل أذربيجان ؛ حتى انضمّ إليه ، وتحصّن أمراء مسالح دَسْتَبِيّ ،
وبعثوا إلى نعيم بالخبر ، فاستخلف يزيد بن قيس ، وخرج إليهم في الناس حتى
نزل عليهم بواج الرّوذ ، فاقتلوا بها قتالا شديداً ؛ وكانت وقعة عظيمة تعدل
نِهاوند ؛ ولم تكن دونها ، وقتل من القوم مقتلةً عظيمة لا يحصّون ولا تقصر
ملحمتهم من الملاحم الكبار ؛ وقد كانوا كتبوا إلى عمر باجماعهم ، ففزع
منها عمر ، واهتمّ بحربها ، وتوقع ما يأتيه عنهم ، فلم يفجأه إلاّ البريد بالبيشارة ، فقال :
أبشير ! فقال : بل عروة ؛ فلما ثنى عليه : أبشير ؟ فطن ، فقال : بشير ؛
فقال عمر : رسول نعيم ؟ قال : رسول نعيم ، قال : الخبر ؟ قال : البشريّ
بالفتح والنصر ؛ وأخبره الخبر ؛ فحمد الله ، وأمر بالكتاب فقريّ على الناس ؛
فحمدوا الله . ثمّ قدم سمّاك بن مخزّمة وسمّاك بن عبيد وسمّاك بن خرّشة في
وفود من وفود أهل الكوفة بالأخماس على عمر ، فنسبهم ، فانتسب له سمّاك

وسماك وسماك ، فقال : بارك الله فيكم ؛ اللهم اسئلكم بهم الإسلام^(١) وأيدهم بالإسلام . فكانت دستيبي من همدان ومسالحها إلى همدان ، حتى رجع الرسول إلى نعيم بن مقرن بجواب عمر بن الخطاب : أما بعد ، فاستخلف على همدان ، وأمد بكبير بن عبد الله بسماك بن خنزة ، وسر حتى تقدم الرّي ، فتلقى جمعهم ، ثم أقيم بها ، فإنها أوسط تلك البلاد وأجمعها لما تريد . فأقر نعيم يزيد بن قيس الهمداني على همدان ، وسار من واج الروذ بالناس إلى الرّي .

٢٦٥٢/١

وقال نعيم في واج الروذ :

لَمَّا أَتَانِي أَنْ مَوْتَا وَرَهْطَهُ بَنِي بَاسِلٍ جَرُّوا جُنُودَ الْأَعَاجِمِ^(٢)
 نَهَضْتُ إِلَيْهِمْ بِالْجُنُودِ مُسَامِيًا لِأَمْنَعٍ مِنْهُمْ ذِمَّتِي بِالتَّوَاصِمِ
 فَجِئْنَا إِلَيْهِمْ بِالْحَدِيدِ كَأَنَّا^(٣) جِبَالٌ تَرَاهِي مِنْ فُرُوعِ الْقَلَاسِمِ
 فَلَمَّا لَقِينَاهُمْ بِهَا مُسْتَفِيضَةً وَقَدْ جَعَلُوا يَسْمُونَ فِعْلَ الْمُسَاهِمِ
 صَدَمْنَاهُمْ فِي وَاجِ رُوذٍ يَجْمَعُنَا غَدَاةَ رَمَيْنَاهُمْ بِأَحْدَى الْعِظَامِ
 فَمَاصَبَرُوا فِي حَوْمَةِ الْمَوْتِ سَاعَةً لِحَدِّ الرِّمَاحِ وَالسِّيُوفِ الصَّوَارِمِ
 كَأَنَّهُمْ عِنْدَ انْبِثَاطِ جُمُوعِهِمْ جِدَارٌ تَشْطِي لَبْنُهُ لِلْهَوَادِمِ
 أَصَبْنَا بِهَا مَوْتًا وَمَنْ لَفَّ جَمْعَهُ وَفِيهَا نَهَابٌ قَسْمُهُ غَيْرُ عَاتِمِ
 تَبِعْنَاهُمْ حَتَّى أَوْوَا فِي شِعَابِهِمْ نَقَتْلُهُمْ قَتْلَ الْكِلَابِ الْجَوَاحِمِ
 كَأَنَّهُمْ فِي وَاجِ رُوذٍ وَجَوْهُ ضَمِينٌ أَصَابَتْهَا فُرُوجُ الْمَخَارِمِ

٢٦٥٢/١

وسماك بن مخزومة هو صاحب مسجد سماك .

(١) س : « أيدهم الإسلام » . ابن كثير : « أمد بهم الإسلام » .

(٢) ياقوت ٨ : ٣٧٠ ، وروايته :

فَلَمَّا أَتَانِي أَنْ مَوْتَا وَرَهْطَهُ بَنِي بَاسِلٍ جَرُّوا خِيُولَ الْأَعَاجِمِ

(٣) ابن حبيش : « كأنها » .

وأعاد فيهم نعيم كتاب صلح هَمَّان ، وخلف عليها يزيد بن قيس
الهمداني ، وسار بالجنود حتى لحق بالرّي ، وكان أول نسل الديلم من العرب ،
وقاظم فيه نعيم .

• • •

فتح الرّي

قالوا : وخرج نعيم بن مقرن من واج رُود في الناس — وقد أخرجها — إلى
دَسْتَبِي ، ففصل منها إلى الرّي ، وقد جمعوا له ، وخرج الزينبي
أبو الفَرُّخَان ، فلقبه الزينبي بمكان يقال له قَهْمًا مسلماً ومخالفًا للملك الرّي ،
وقد رأى من المسلمين ما رأى مع حسد سَيَاوِخْش وأهل بيته ، فأقبل مع نعيم
والملك يومئذ بالرّي سَيَاوِخْش بن مهران بن بهرام شوبين ، فاستمد أهل ٢٦٥٤/١
دُنْبَاوَنَد وطبرستان وقوميس وجرجان . وقال : قد علمتم أن هؤلاء قد
حلّوا بالرّي ، إنه لا مقام لكم ، فاحتشدوا له ، فناهده سَيَاوِخْش ، فالتقوا
في سَفْح جبل الرّي إلى جنب مدينتها ، فاقتتلوا به ، وقد كان الزينبي قال
لنعيم : إن القوم كثير ، وأنت في قلّة ؛ فابعث معي خيلاً أدخل بهم مدينتهم
من مدخل لا يشعرون به ، وناهدهم أنت ، فإنهم إذا خرجوا عليهم لم يثبتوا
لك . فبعث معه نعيم خيلاً من الليل ، عليهم ابن أخيه المنذر بن عمرو ،
فأدخلهم الزينبي المدينة ، ولا يشعر القوم ، وبيّتهم نعيم بيئاتاً فشغلهم عن
مدينتهم ، فاقتتلوا وصبروا له حتى سمعوا التكبير من ورائهم . ثم إنهم انهزموا
فقتلوا مقتلةً عُدّوا بالقَصَب فيها ، وأفاء الله على المسلمين بالرّي نحواً من ٢٦٥٥/١
في المدائن ، وصالحه الزينبي على أهل الرّي وسمّز به^(١) عليهم نعيم ، فلم
يزل شرف الرّي في أهل الزينبي الأكبر ، ومنهم شهرام وفرّخان ، وسقط
آل بهرام ، وأحرب نعيم مدينتهم ، وهي التي يقال لها العتيقة — يعني مدينة
الرّي — وأمر الزينبي فبنى مدينة الرّي الحُدُثَى . وكتب نعيم إلى عمر بالذي
فتح الله عليه مع المضارب العجلي ، ووفد بالأخماس مع عشيبة بن النّحاس
وأبي مفزّر في وجوه من وجوه أهل الكوفة ، وأمدّ بكير بن عبد الله بمعاك بن

(١) مرزبه عليهم ، أي ولاء مرزباناً عليهم . والمرزبان : رئيس الفرس .

خَرَشَةَ الْأَنْصَارِيِّ بَعْدَ مَا فَتَحَ الرَّيَّ ، فَسَارَ سِمَاكَ إِلَى أَدْرَبِيحَانَ مَدَدًا
لِبَكِيرٍ ، وَكَتَبَ نَعِيمٌ لِأَهْلِ الرَّيِّ كِتَابًا :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، هَذَا مَا أَعْطَى نَعِيمٌ بِنَ مَقْرَانَ الزَّرِينِيَّ بِنَ قَوْلِهِ ،
أَعْطَاهُ الْأَمَانَ عَلَى أَهْلِ الرَّيِّ وَمَنْ كَانَ مَعَهُمْ مِنْ غَيْرِهِمْ عَلَى الْجِزَاءِ ، طَاقَةَ
كُلِّ حَالِمٍ فِي كُلِّ سَنَةٍ ، وَعَلَى أَنْ يَنْصَحُوا وَيَدُلُّوا وَلَا يُغْلَبُوا وَلَا يُسَلِّتُوا ،
وَعَلَى أَنْ يَقْرَأُوا الْمُسْلِمِينَ يَوْمًا وَلَيْلَةً ، وَعَلَى أَنْ يَفْخَمُوا الْمُسْلِمَ ، فَمَنْ سَبَّ مُسْلِمًا
أَوْ اسْتَخَفَّ بِهِ نَهَكَ عَقُوبَةً ، وَمَنْ ضَرَبَهُ قَتِيلٌ ، وَمَنْ بَدَّلَ مِنْهُمْ فَلَمْ
يَسَلِّمْ بِرُمْتِهِ فَقَدْ غَيَّرَ جَمَاعَتَكُمْ . وَكَتَبَ وَشَهِدَ .

وَرَأْسُهُ الْمَصْمُوعَانِ فِي الصَّلْحِ عَلَى شَيْءٍ يَفْتَدِي بِهِ مِنْهُمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ ٢٦٥٦/١
يَسْأَلُهُ النَّصْرَ وَالْمَشْعَةَ ، فَاقْبَلْ مِنْهُ ، وَكَتَبَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ كِتَابًا عَلَى غَيْرِ نَصْرٍ وَلَا
مَعُونَةٍ عَلَى أَحَدٍ ، فَجَرَى ذَلِكَ لَهُمْ :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . هَذَا كِتَابٌ مِنْ نَعِيمٍ بِنَ مَقْرَانَ لِمَرْدِ أَنْشَاهِ
مَصْمُوعَانَ دُنْبَاوَنْدَ وَأَهْلَ دُنْبَاوَنْدَ وَالْحُورَانَ وَاللَارِزَ وَالشَّرْزَ . لِأَنَّكَ آمِنٌ وَمَنْ
دَخَلَ مَعَكَ عَلَى الْكُفِّ ، أَنْ تَكْفَ أَهْلَ أَرْضِكَ ، وَتَتَّقِي مِنْ وِلَى الْفُرْجِ بِمَائِي
أَلْفَ دَرْهَمٍ وَزَنْ سَبْعَةَ فِي كُلِّ سَنَةٍ ، لَا يَغَارُ عَلَيْكَ ، وَلَا يَدْخُلُ عَلَيْكَ إِلَّا بِإِذْنٍ ؛
مَا أَقَمْتُ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى تَغْيِرَ ، وَمَنْ غَيَّرَ فَلَا عَهْدَ لَهُ وَلَا لِمَنْ يَسْلَمُهُ . وَكَتَبَ
وَشَهِدَ .

فَتْحُ قَوْمِيسَ

قَالُوا : وَلَمَّا كَتَبَ نَعِيمٌ بِفَتْحِ الرَّيِّ مَعَ الْمُضَارِبِ الْعَجَلِيِّ ، وَوَقَدْ بِالْأَخْمَاسِ
كَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ : أَنْ قَدَّمَ سُؤْيِدَ بِنَ مَقْرَانَ إِلَى قَوْمِيسَ ، وَابْعَثْ عَلَى مَقْدَمَتِهِ
سِمَاكَ بِنَ مَحْرَمَةَ وَعَلَى مَجْنَبَتَيْهِ عَتَيْبَةَ بِنَ النَّهَّاسِ وَهَنْدَ بِنَ عَمْرٍو الْجَمَلِيَّ ،
٢٦٥٧/١ فَفَصَلَ سُؤْيِدَ بِنَ مَقْرَانَ فِي تَعْبِيَّتِهِ مِنَ الرَّيِّ نَحْوَ قَوْمِيسَ ؛ فَلَمْ يَقُمْ لَهُ أَحَدٌ ؛
فَأَخَذَهَا سَلَامًا ، وَعَسَكَرَ بِهَا ، فَلَمَّا شَرِبُوا مِنْ نَهْرِهِمْ يُقَالُ لَهُ مَلَاذُ ، فَشَا فِيهِمْ
الْقَصْرَ ^(١) ؛ فَقَالَ لَهُمْ سُؤْيِدٌ : غَيِّرُوا مَاءَ كَمِّ حَتَّى تَعُودُوا كَأَهْلِهِ ؛ فَفَعَلُوا ،

(١) كَذَا فِي ط ، وَالْقَصْرُ بِالتَّحْرِيكِ : بَيْسٌ فِي الْعَنْقِ .

واستمرهوه ، وكاتبه الذين لجئوا إلى طبرستان منهم ، والذين أخذوا المفاوز ، فدعاهم إلى الصلح والجزاء ، وكتب لهم :

بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما أعطى سويد بن مقرن أهل قوميّس ومن حشّسوا من الأمان على أنفسهم ومملهم وأموالهم ، على أن يؤدوا الجزية عن يد ؛ عن كلّ حالم بقدر طاقته ؛ وعلى أن ينصحوا ولا يغشّوا ، وعلى أن يدلّوا ، وعليهم نزل من نزل بهم من المسلمين يوماً وليلة من أوسط طعامهم ، وإن بدّلوا واستخفوا بعهدهم فالذمة منهم بريئة . وكتب وشهد .

* * *

فتح جرجان

قالوا : وعسكر سويد بن مقرن ببستام ، وكاتب ملك جرجان رزبان صول ثم سار^(١) إليها ، وكاتبه رزبان صول ، وبادره بالصلح على أن يؤدّي الجزاء ، ويكفيه حرب جرجان ، فإن غلب أعانه . فقبل ذلك منه ، وتلقاه رزبان صول قبل دخول سويد جرجان ؛ فدخل معه ، وعسكر بها حتى جيبى إليه الخراج ، وسمى فروجها ، فسدّها بترك دِهستان ، فرجع الجزاء عن أقالم يمنعا ، وأخذ الخراج من سائر أهلها ؛ وكتب بينهم وبينه كتاباً : بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتاب من سويد بن مقرن لرزبان صول ابن رزبان وأهل دِهستان وسائر أهل جرجان ؛ إن لكم الذمة ، وعلينا المنعة ؛ على أن عليكم من الجزاء في كل سنة على قدر طاقتكم ؛ على كلّ حالم ؛ ومن استعنا به منكم فله جزاؤه في معونته عوضاً من جزائه ؛ ولم الأمان على أنفسهم وأموالهم ومملهم وشرائعهم ، ولا يغيّر شيء من ذلك هو إليهم ما أدوا وأرشدوا ابن السبيل ونصحوا وقرّوا المسلمين ، ولم يبد منهم سئل ولا غلّ ، ومن أقالم فيهم فله مثل ما لهم ، ومن خرج فهو آمن حتى يبلغ مأمنته ؛ وعلى أن من سب مسلماً ببلغ جهده ، ومن ضربه حلّ دمه . شهد سواد بن قطبة ، وهند بن عمرو ، وسماك بن مخزومة ، وعتيبة بن النّهاس . وكتب في سنة ثمان عشرة .

٢٦٥٨/١

٢٦٥٩/١

(١) ابن حبيش : « صار » .

وأما المدائني ، فإنه قال — فيما حدثنا أبو زيد ، عنه (١) : فُنِتِحَتْ جُرْجَانٌ فِي زَمَنِ عُمَانَ سَنَةِ ثَلَاثِينَ .

* * *

فَتْحُ طَبْرِسْتَانَ

قالوا : وأرسل الإصْبَهَيْدِ سُوَيْدًا فِي الصَّلْحِ ، عَلَى أَنْ يَتَوَادَعَا ؛ وَيَجْعَلُ لَهُ شَيْئًا عَلَى غَيْرِ نَصْرِ وَلَا مَعُونَةٍ عَلَى أَحَدٍ ؛ فَقَبِلَ ذَلِكَ مِنْهُ ، وَجَرَى (٢) ذَلِكَ لَهُمْ ، وَكَتَبَ لَهُ كِتَابًا :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . هَذَا كِتَابٌ مِنْ سُوَيْدٍ بْنِ مَقْرَنٍ لِلْفَرُّخَانَ إِصْبَهَيْدِ خُرَّاسَانَ عَلَى طَبْرِسْتَانَ وَجَبِيلَ جَبِيلَانَ مِنْ أَهْلِ الْعَدُوِّ ؛ إِنَّكَ آمِنٌ بِأَمَانِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى أَنْ تَكْفَ لُصُوتَكَ (٣) وَأَهْلَ حَوَاشِي أَرْضِكَ ، وَلَا تُؤْوِي لَنَا بُغْيَةً ، وَتَنْتَقِيَ مِنْ وُلِيِّ فَرَجِ أَرْضِكَ بِخَمْسِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ مِنْ دِرَاهِمِ أَرْضِكَ ، فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ فَلَيْسَ لِأَحَدٍ مِنْنا أَنْ يُغَيِّرَ عَلَيْكَ ، وَلَا يَتَطَّرِقَ أَرْضَكَ ، وَلَا يَدْخُلَ عَلَيْكَ إِلَّا بِإِذْنِكَ ؛ سَبِيلُنَا عَلَيْكُمْ بِالْإِذْنِ آمِنَةٌ ؛ وَكَذَلِكَ سَبِيلُكُمْ ، وَلَا تُؤْوُونَ لَنَا بُغْيَةً ، وَلَا تَسْلُوْنَ لَنَا إِلَى عَدُوِّ ، وَلَا تَغْلُوْنَ ، فَإِنْ فَعَلْتُمْ فَلَا عَهْدَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ .

شهد سواد بن قطبة التميمي ، وهند بن عمرو المرادي ، وسماك بن مخزومة ٢٦٦٠/١ الأسدی ، وسماك بن عبید العبسی ، وعتيبة بن النهاس البكري . وكتب سنة ثمان عشرة .

* * *

فَتْحُ أَذْرَبِيْجَانَ

قال : ولما افتتح نعيم هَمَّانَ ثَانِيَةً ، وَسَارَ إِلَى الرَّيِّ مِنْ وَاجِ رُوْدِ ، كَتَبَ إِلَيْهِ عَمْرٌ : أَنْ يَبْعَثَ سِمَاكَ بْنَ خَرَّشَةَ الْأَنْصَارِيَّ مُسَدِّدًا لِبُكَيْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بِأَذْرَبِيْجَانَ ؛ فَأَخَّرَ ذَلِكَ حَتَّى افْتَتَحَ الرَّيَّ ، ثُمَّ سَرَّحَهُ مِنَ الرَّيِّ ، فَسَارَ سِمَاكٌ نَحْوَ بُكَيْرِ بِأَذْرَبِيْجَانَ ؛ وَكَانَ سِمَاكُ بْنُ خَرَّشَةَ وَعُتْبَةُ بْنُ فَرْقَدِ

(١) زاد في س : « قال » . (٢) س : « وأجرى » .

(٣) ابن حبيش : « نعتك » و« لصوصك » ، يريد : لصوصك .

من أغنياء العرب ، وقدما الكوفة بالغنى ؛ وقد كان بكير سار حين بُعِثَ إليها ؛ حتى إذا طلع بجبال جرّميدان - طلع عليهم إسفندياذ بن الفرّخزاذ مهزوماً من واج روذ ، فكان أوّل قتال لقيه بأذربيجان ، فاقتتلوا ، فهزم الله جنده ؛ وأخذ بكير إسفندياذ أسيراً ، فقال له إسفندياذ : الصلح أحبُّ إليك أم الحرب ؟ قال : بل الصلح ، قال : فأمسكني عندك ؛ فإنّ أهل أذربيجان إن لم أصالح عليهم أو أجئ لم يقيموا لك ، وجعلوا إلى الجبال التي حولها من القسج والروم ومن كان على التحصن تحصن إلى يوم ما ، فأمسكه عنده ، فأقام وهو في يده ، وصارت البلاد إليه إلا ما كان من حصن . وقدّم عليه سماك بن خرسة مُمدداً (١) وإسفندياذ في إيساره ، وقد افتتح ما يليه ، وافتتح عتبة بن فرقد ما يليه . وقال بكير لسماك مقدّمه عليه ، ومازحه : ما الذي أصنع بك وبعثت بأغنيتين ؟ لأنّ أطعت ما في نفسي لأمضين قُدماً ولاخلفنكماً ، فإن شئت أقمت معي ، وإن شئت أتيت عتبة فقد أذنت لك ، فإنّي لا أراي إلاّ تارككما وطالباً وجهاً هو أكره من هذا . فاستغنى عمر ؛ فكتب إليه بالإذن على أن يتقدّم نحو الباب ؛ وأمره أن يستخلف على عمله ، فاستخلف عتبة على الذي افتتح منها ، ومضى قُدماً ، ودفع إسفندياذ إلى عتبة ، فضمه عتبة إليه ، وأمر عتبة سماك بن خرسة - وليس بأبي دُجّانة - على عمل بكير الذي كان افتتح ، وجمع عمر أذربيجان كلّها لعتبة بن فرقد .

قالوا : وقد كان بهرام بن الفرّخزاذ أخذ بطريق عتبة بن فرقد ، وأقام له في عسكره حتى قدم عليه عتبة ، فاقتلوا ، فهزمه عتبة ، وهرب بهرام . فلما بلغ الخبر بهزيمة بهرام ومهربه إسفندياذ وهو في الإيسار عند بكير ، قال : الآن تمّ الصلح ، وطفئت الحرب ، فصالحه ، وأجاب إلى ذلك كلهم ، وعادت أذربيجان سليماً ، وكتب بذلك بكير وعتبة إلى عمر ، وبعثوا بما ختمسوا مما أفاء الله عليهم ، ووفدوا الوفود بذلك ؛ وكان بكير قد سبق عتبة بفتح ما ولي ، وتمّ الصلح بعد ما هزم عتبة بهرام . وكتب عتبة بينه

وبين أهل أذربيجان كتاباً حيث جُمع له عمل بكير إلى عمله :
 بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما أعطى عتبة بن فرقد ، عامل عمر بن الخطاب
 أمير المؤمنين أهل أذربيجان - سهلها وجبلها وحواشيها وشفارها وأهل
 ميلتها - كلتهم الأمان على أنفسهم وأموالهم وملتهم وشرائعهم ؛ على أن يؤدوا
 الجزية على قدر طاقتهم ، ليس على صبي ولا امرأة ولا زمن^(١) ليس في
 يديه شيء من الدنيا ، ولا متعبد متخل^(٢) ليس في يديه من الدنيا شيء ، لهم ذلك
 ولمن سكن معهم ؛ وعليهم قري المسلم^(٣) من جنود المسلمين يوماً وليلة ودلالته ،
 ومن حشير منهم في سنة وضع عنه جزاء تلك السنة ، ومن أقام فله مثل ما لمن
 أقام من ذلك ، ومن خرج فله الأمان حتى يلجأ إلى حيرزه . وكتب جندب ،
 وشهد بكير بن عبد الله الليثي وسماك بن خرشة الأنصاري . وكتب في سنة
 ثمان عشرة .

قالوا : وفيها ، قدم عتبة على عمر بالخبـيـص الذي كان أهداه له ، وذلك
 أن عمر كان يأخذ عماله بموافاة الموسم في كل سنة يحجز عليهم بذلك الظلم ،
 ويحجزهم به عنه^(٤) .

فتح الباب

وفي هذه السنة كان فتح الباب في قول سيف وروايته ، قال : وقالوا ٢٦٦٣/١
 - يعنى الذين ذكرت أسماءهم قبل : رد عمرُ أبا موسى إلى البصرة ، ورد
 سراقه بن عمرو - وكان يدعى ذا النور - إلى الباب ، وجعل على مقدمته
 عبد الرحمن بن ربيعة - وكان أيضاً يدعى ذا النور^(٤) - وجعل على إحدى
 الحنـبـتين حـدـيفة بن أسيد الغفاري ، وسمى للأخرى بكير بن عبد الله الليثي -
 وكان بلزاة الباب قبل قدوم سراقه بن عمرو عليه ، وكتب إليه أن يلحق به -

(١) الزمن : الضعيف . وفي س : « ولا من ليس في يديه » .

(٢) س وابن حبـيـش : « المسلمين » . (٣) س : « يحجز بذلك عليهم » .

(٤) ابن كثير : « النون » .

وجعل على المقاسم سلمان بن ربيعة . فقدّم سُرّاقه عبد الرحمن بن ربيعة ،
 وخرج في الأثر ، حتى إذا خرج من أذربيجان نحو الباب ، قدم على بَكِير
 في أداني الباب ، فاستدْفَ بَكِير ، ودخل بلاد الباب على ما عبّاه عمر .
 وأمدّه عمر بجيب بن مسلمة ، صرفه إليه من الجزيرة ، وبعث زياد بن حنظلة
 مكانه على الجزيرة . ولما أطلّ عبد الرحمن بن ربيعة على الملك بالباب -
 والملك بها يومئذ شهربراز ، رجل من أهل فارس ؛ وكان على ذلك الفرّج ،
 وكان أصله من أهل شهربراز الملك الذي أفسد بني إسرائيل ، وأعرى الشام
 منهم - فكاتبه شهربراز ، واستأمنه على أن يأتيه ، ففعل فاتاه ، فقال :
 ٢٦٦٤/١
 إني بإزاء عدوّ ككليب وأمم مختلفة ، لا يُنسبُون إلى أحساب ، وليس ينبغي
 لذي الحسب والعقل أن يُعَيّن أمثال هؤلاء ، ولا يستعين بهم على ذوى الأحساب
 والأصول ، وذو الحسب قريب ذى الحسب حيث كان ، ولست من القبج
 في شيء ؛ ولا من الأرمن ؛ وإنكم قد غلبتم على بلادى وأمتى ، فأنا اليوم
 منكم ويدي مع أيديكم ، وصغوي^(١) معكم ، وبارك الله لنا ولكم ، وجزيئنا
 إليكم النصر لكم ، والقيام بما تحبّون ، فلا تذلّونا بالجزية فتوهنونا لعدوّكم .
 فقال عبد الرحمن : فوقى رجلٌ قد أظلك فسرّ إليه ، فجوزّه ، فسار إلى
 سُرّاقه فلقية بمثل ذلك ، فقال سُرّاقه : قد قبلت ذلك فيمن كان معك على
 هذا ما دام عليه ، ولا بدّ من الجزاء ممّن يقيم ولا ينهض . فقبل ذلك ،
 وصار سنة فيمن كان يحارب العدوّ من المشركين ، وفيمن لم يكن عنده
 الجزاء ، إلاّ أن يستنفرّوا فتوضع عنهم جزاء تلك السنة . وكتب سُرّاقه إلى
 عمر بن الخطاب بذلك ، فأجازه وحسنه ، وليس لتلك البلاد التي في ساحة
 ٢٦٦٥/١
 تلك الجبال نسيك^(٢) لم يقيم الأرمن بها إلاّ على أوفاز ؛ وإنما هم سكان ممّن
 حوها ومن الطرّاء استأصلت الغارات نسيكها من أهل القرار ، وأرّز أهل
 الجبال منهم إلى جبالهم ، وجلسوا عن قرار أرضهم ، فكان لا يقيم بها إلا الجنود
 ومن أعانهم أو تجرّ إليهم ؛ واكتبوا من سُرّاقه بن عمرو كتاباً :
 بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما أعطى سُرّاقه بن عمرو عامل أمير المؤمنين

(١) الصغو : الميل . (٢) النيك : المكان المرتفع .

عمر بن الخطاب شهر بزاز وسكان أرمينية والأرمن من الأمان ، أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم وملتهم ألا يضاروا ولا ينتقموا ، وعلى أهل أرمينية والأبواب ؛ الطراء منهم والثناء^(١) ومن حولهم فدخل معهم أن ينفروا لكل غارة ، وينفذوا لكل أمر ناب أولم ينسب رآه الوالى صلاحاً ؛ على أن توضع الجزاء عمن أجاب إلى ذلك إلا الحشر ، والحشر عووض من جزائهم ومن استغنى عنه منهم وقعد فعليه مثل ما على أهل أذربيجان من الجزاء والدلالة والنزل يوماً كاملاً ، فإن حشروا وضع ذلك عنهم ، وإن تركوا أخذوا به . شهد عبد الرحمن بن ربيعة ، وسلمان بن ربيعة ، وبكير بن عبد الله . وكتب ٢٦٦٦/١ مريض بن مقرر وشهد .

ووجهه سراقه بعد ذلك بكير بن عبد الله وحبيب بن مسلمة وحذيفة بن أسيد وسلمان بن ربيعة إلى أهل تلك الجبال المحيطة بأرمينية ، فوجه بكيراً إلى موقان ، ووجه حبيباً إلى تفليس ، وحذيفة بن أسيد إلى من بجبال اللان ، وسلمان بن ربيعة إلى الوجه الآخر ، وكتب سراقه بالفتح وبالذى وجهه فيه هؤلاء نفر إلى عمر بن الخطاب ، فأتى عمر أمر لم يكن يرى أنه يستم له على ما خرج عليه في سريح بغير مؤونة . وكان فرجاً عظيماً به جند عظيم ، إنما ينتظر أهل فارس صنيعهم ، ثم يضعون الحرب أوبيعونها .

فلما استوسقوا واستحلوا عدل الإسلام مات سراقه ، واستخلف عبد الرحمن ابن ربيعة ، وقد مضى أولئك القواد الذين بعثهم سراقه ، فلم يفتح أحد منهم ما وجهه له إلا بكير فإنه فض موقان ، ثم تراجعوا على الجزية ، فكتب لهم : بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما أعطى بكير بن عبد الله أهل موقان من جبال القسبح الأمان على أموالهم وأنفسهم وملتهم وشرائعهم على الجزاء ، دينار على كل حالم أو قيمته ، والنصح ، ودلالة المسلم ونزله يومه وليلته ، فلهم الأمان ما أقرؤا ونصحوا ، وعلينا الوفاء ؛ والله المستعان . فإن تركوا ذلك واستبان منهم غش فلا أمان لهم إلا أن يسلموا الغششة بمرمتهم ؛ وإلا فهم مئاثون . شهد الشماخ بن ضيرار والرؤسارس بن جنادب ، وحملة بن جوية . وكتب سنة إحدى وعشرين .

(١) تنأ بالبلد : أقام .

قالوا: ولما بلغ عمرَ موتٍ سُرَّاقَةً واستخلافه عبد الرحمن بن ربيعة أقرَّ عبد الرحمن على فَرَجِ الباب، وأمره بغزو الترك، فخرج عبد الرحمن بالناس حتى قطع الباب، فقال له شهربراز: ما تريد أن تصنع؟ قال: أريد بلسنجر؛ قال: إننا لنرضى منهم أن يبدعونا من دون الباب. قال: لكننا لا نرضى منهم بذلك حتى تأتيهم في ديارهم؛ وتالله إن معنا لأقواماً لو يأذن لنا أميرنا في الإمعان لبلغت بهم الرِّدْم. قال: وما هم؟ قال: أقوام صحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخلوا في هذا الأمر بنية، كانوا أصحاب حياة وتكرّم في الجاهلية، فازداد حياؤهم وتكرّمهم، فلا يزال هذا الأمر دائماً لهم، ولا يزال النصر معهم حتى يغيّروهم من يغلبهم، وحتى يُلْفَسُوا عن حالهم بمن غيرهم. فغزا بلسنجر غزاة في زمن عمر لم تسم فيهما امرأة، ولم ييتم فيها صبي، وبلغ خيله في غزاتها^(١) البَيْضَاء على رأس مائتي فرسخ من بلسنجر، ثم غزا فسلم؛ ثم غزا غزوات في زمان عثمان، وأصيب عبد الرحمن حين تبدل أهل الكوفة في إمارة عثمان لاستعماله من كان ارتد استصلاحاً لهم، فلم يصلحهم ذلك، وزادهم فساداً أن سادهم من طلب الدنيا، وعَصَلُوا بعثمان حتى جعل يتمثل:

٢٦٦٨/١

وَكُنْتُ وَعَمْرًا كَالْمُسْمَنِ كَلْبَهُ فَخَدَّشَهُ أُنْيَابُهُ وَأَخَافِرُهُ

كتب إلى السري، عن شعيب، عن سيف، عن الغصن بن القاسم، عن رجل، عن سلمان بن ربيعة، قال: لما دخل عليهم عبد الرحمن بن ربيعة حال الله بين الترك والخروج عليه، وقالوا: ما اجترأ علينا هذا الرجل إلاّ ومعه الملائكة تمنعه من الموت؛ فتحصنوا منه وهربوا، فرجع بالغنم والظفر، وذلك في إمارة عمر؛ ثم إنه غزاهم غزوات في زمن عثمان، ظفر كما كان يظفر، حتى إذا تبدل أهل الكوفة لاستعمال عثمان من كان ارتد فغزاهم بعد ذلك، تدامرت الترك وقال بعضهم لبعض: لهم لا يموتون، قال: انظروا، وفعّلوا فاخفتوا لهم في الغياض؛ فرمى رجل منهم رجلاً من

(١) س: «غزاتها».

المسلمين على غيرة فقتله ، وهرب عنه أصحابه ، فخرجوا عليه عند ذلك ، فاقتلوا فاشتد قتالهم ، ونادى مناد من الجوّ : صبراً آل عبد الرحمن وموعدكم الجنة ! فقاتل عبدُ الرحمن حتى قتل ، وانكشف الناس ، وأخذ الرّاية سلمان بن ربيعة ، فقاتل بها ، ونادى المنادى من الجوّ : صبراً آل سلمان ابن ربيعة ! فقال سلمان : أو ترى جزعاً ! ثمّ خرج بالناس ، وخرج سلمان وأبو هريرة الدّوسى على جيبلان ، فقطعوها إلى جرجان ، واجترأ الترك بعدها ولم يمنعهم ذلك من اتخاذ جسد عبد الرحمن ، فهم يستسقون به حتى الآن .

وحدث عمرو بن معد يكرب عن مطر بن ثلج التميمي ، قال : دخلت على عبد الرحمن بن ربيعة بالبواب وشهر براز عنده ، فأقبل رجل عليه شحوبة ؛ حتى دخل على عبد الرحمن ، فجلس إلى شهر براز ، وعلى مطر قباء برود يمينية ، أرضه حمراء ، وشيه أسود - أو شيه أحمر - وأرضه سوداء ، فتساءلا .

ثمّ إنّ شهر براز ، قال : أيها الأمير ، أتدرى من أين جاء هذا الرجل ؟ هذا الرجل بعثته منذ سنين نحو السّدّ لينظر ما حاله ومنّ دونه ، وزوّدته مالا عظيماً ، وكتبت له إلى منّ يلينى ، وأهديت له ، وسألته أن يكتب له إلى منّ وراءه ، وزوّدته لكلّ ملك هدية ؛ ففعل ذلك بكلّ ملك بينه وبينه ، حتى انتهى إليه ، فأنهى إلى الملك الذى السّدّ فى ظهر أرضه ، فكتب له إلى عامله على ذلك البلد ، فأتاه فبعث معه بازياره ومعه عقابه ، فأعطاه حريرة ، قال : فتشكر لى البازيار ، فلما انتهينا فإذا جيبلان بينهما سّدّ مسدود ، حتى ارتفع على الجبلين بعد ما استوى بهما ، وإذا دون السّدّ خندق أشدّ سواداً من الليل لبعده ، فنظرت إلى ذلك كله ، وتفرست فيه ، ثم ذهبت لأنصرف ، فقال لى البازيار : على رسلك أكافك ! إنه لا يلى ملك بعد ملك إلاّ تقرب إلى الله بأفضل ما عنده من الدنيا ، فيرمى به فى هذا اللّهيب ، فشرح بضعه لحم معه ، فألقاها فى ذلك الهواء ، وانقضت عليها العقاب ، وقال : إن أدر كستها قبل أن تقع فلا شيء ؛ وإن لم تُدر كها حتى تقع فذلك شيء ؛ فخرجت علينا العقاب باللحم فى مخالباها ؛ وإذا فيه ياقوته ، فأعطانيها ؛

٢٦٧١/١
 وها هي هذه . فتناولها شهر براز حمراء ، فناولها عبد الرحمن ، فنظر إليها ،
 ثم ردّها إلى شهر براز ، وقال شهر براز : لتهذه خير من هذا البلد - يعنى الباب -
 وإيمُ الله لأنتم أحبّ إلى ملكة من آل كسرى ؛ ولو كنت في سلطانهم
 ثم بلغهم خبرها لانزعوها مني ؛ وإيمُ الله لا يقوم لكم شيء ما وفيتهم ووفى
 ملككم الأكبر .

فأقبل عبد الرحمن على الرسول ، وقال : ما حال هذا الرّدم وما شبهه ؟
 فقال : هذا الثوب الذى على هذا الرّجل ، قال : فنظر إلى ثوبي ، فقال
 مطرب بن ثلج لعبد الرحمن بن ربيعة : صدق والله الرّجل ؛ لقد نفذ ورأى ،
 فقال : أجل ، وصف صفة الحديد والصفير ، وقال : ﴿ آتُونِي زُبُرَ الْحَدِيدِ . . . ﴾
 إلى آخر الآية .

وقال عبد الرحمن لشهر براز : كم كانت هديتُك ؟ قال : قيمة مائة
 ألف في بلادى هذه ، وثلاثة آلاف ألف أو أكثر في تلك البلدان .
 وزعم الواقديّ أنّ معاوية غزا الصائفة في هذه السنّة ، ودخل بلاد الروم
 في عشرة آلاف من المسلمين .

وقال بعضهم : في هذه السنّة كانت وفاة خالد بن الوليد .

وفيهما وليد يزيد بن معاوية وعبد الملك بن مروان .

٢٦٧٢/١
 وحجّ بالناس في هذه السنّة عمر بن الخطاب ، وكان عامله على مكة
 عتّاب بن أسيد ، وعلى اليمن يعلى بن أمية ، وعلى سائر أمصار المسلمين
 الذين كانوا عمّاله في السنّة التي قبلها ، وقد ذكرناهم قبل .

[ذكر تعديل الفتوح بين أهل الكوفة والبصرة]

وفي هذه السنّة عدّل عمر فتوح أهل الكوفة والبصرة بينهم .

* ذكر الخبر بذلك :

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة والمهلب
 وعمرو ، وسعيد ، قالوا : أقام عمّار بن ياسر عاملاً على الكوفة سنة في إمارة

عمر وبعض أخرى . وكتب عمر بن سراقه وهو يومئذ على البصرة إلى عمر ابن الخطاب يذكر له كثرة أهل البصرة ، وعجز خراجهم عنهم ؛ ويسأله أن يزيدهم أحد الماهيين أو ما سببئدان . وبلغ ذلك أهل الكوفة ، فقالوا لعمر : اكتب لنا إلى عمر أن رامهزمز وإيدج لنا دونهم ، لم يعينونا عليهما بشيء ؛ ولم يلحقوا بنا حتى افتتحناهما ، فقال عمر : مالي ولا هاهنا ! فقال له عطارد : فعلام تدعُ فيئتنا أيها العبد الأجدع ! فقال : لقد سببت أحب أذنٍ إلى . ولم يكتب في ذلك فأبغضوه ؛ ولما أبى أهل الكوفة إلا الخصومة فيهما لأهل البصرة شهد لهم أقوام على أبي موسى ؛ أنه قد كان آمن أهل رامهزمز وإيدج ؛ وأن أهل الكوفة والنعمان راسلوهم وهم في ٢٦٧٣/١ أمان . فأجاز لهم عمر ذلك ، وأجراها لأهل البصرة بشهادة الشهود . وادعى أهل البصرة في إصبتها قرابات افتتحها أبو موسى دون جى ، أيام أمدهم بهم عمر إلى عبد الله بن عبد الله بن عتبان ، فقال أهل الكوفة : أتيتمونا مدداً وقد افتتحنا البلاد ، فأسيناكم في المغانم ، والذمة ذمتنا ، والأرض أرضنا ؛ فقال عمر : صدقوا . ثم إن أهل الأيام وأهل القادسية من أهل البصرة أخذوا في أمر آخر حتى قالوا : فليعطونا نصيبنا مما نحن شركاؤهم فيه من سوادهم وحواشيه . فقال لهم عمر : أترضون بماه ؟ وقال لأهل الكوفة : أترضون أن نعطيهم من ذلك أحد الماهيين ؟ فقالوا : ما رأيت أنه ينبغي فاعمل به ، فأعطاهم مائة دينار بنصيبهم لمن كان شهد الأيام والقادسية منهم إلى سواد البصرة ومهزجانتةئدق ، وكان ذلك لمن شهد الأيام والقادسية من أهل البصرة . ولما ولي معاوية بن أبي سفيان - وكان معاوية هو الذي جند قنسرين من رافضة العراقيين أيام علي ، وإنما كانت قنسرين رستاقاً من رساتيق حيص حتى مصرها معاوية وجندها بمن ترك الكوفة والبصرة في ذلك الزمان ، وأخذ لهم معاوية بنصيبهم من فتوح العراق أذربيجان والموصل والباب ، فضمها فيما ضم ، وكان أهل الجزيرة والموصل يومئذ ناقلة^(١) رُميتا بكل من كان ترك هجرته من أهل البلدين ؛ وكانت الباب وأذربيجان والجزيرة

٢٦٧٤/١

(١) س وابن الأثير : « ناقلة » . والناقلة من الناس : خلاف القطان .

والموصل من فتوح أهل الكوفة - نقل ذلك إلى من انتقل منهم إلى الشام
 أزمانَ عليّ ؛ وإلى مَنْ رُميت به الجزيرة والموصل ممن كان ترك هجرته أيام
 عليّ ، وكفر أهل أروينيةَ زمانَ معاوية ؛ وقد أمر حبيب بن مسلمة على
 الباب - وحبيب يومئذ بجُرْزان - وكاتبَ أهل تَقْلَيْس وتلك الجبال ؛ ثم
 ناجزهم ؛ حتى استجابوا واعتقدوا من حبيب . وكتب (١) بينه وبينهم كتاباً
 بعد ما كاتبهم : بسم الله الرحمن الرحيم . من حبيب بن مسلمة إلى
 أهل (٢) تَقْلَيْس من جُرْزان أرض الهُرْمُز . سلِّم (٣) أتم ؛ فلإني أحمد الله
 إليكم الذى لا إله إلا هو ؛ فإنه قد قدم علينا رسولكم تفلئ ، فبلغ عنكم ،
 وأدّى الذى بعثتم . وذكر تفلئ عنكم أننا لم نكن أمة فيما تحسبون ؛ وكذلك
 كنا حتى هدانا الله عز وجل بمحمد صلى الله عليه وسلم ، وأعزنا بالإسلام
 بعد قلة وذلة وجاهلية . وذكر تفلئ أنكم أحببتم (٤) سلمنا . فإكرهت والذين
 آمنوا معي ، وقد بعثت إليكم عبد الرحمن بن جزء السُّلَمِيّ ؛ وهو من
 أعلمنا (٥) من أهل العلم بالله وأهل القرآن ؛ وبعثت معه بكتابتى بأمانكم ، فإن
 رضيتم دفعه (٦) إليكم ؛ وإن كرهتم آذنتكم (٧) بحرب على سواء إن الله
 لا يحب الخائنين :

٢٦٧٥/١

بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتاب من حبيب بن مسلمة لأهل تَقْلَيْس
 من جُرْزان أرض الهُرْمُز ؛ بالأمان على أنفسكم وأموالكم وصوامعكم (٨) وبيعتكم
 وصلواتيكم ؛ على الإقرار بصغار الجزيرة ؛ على كل أهل بيت (٩) دينار وواف ،
 ولنا نصحتكم ونصركم على عدو الله وعدونا ، وقيرى المجتاز ليلة من حلال طعام
 أهل الكتاب وحلال شرابهم ، وهداية الطريق فى غير ما يُضَرَّ فيه بأحد منكم .
 فإن أسلمتم وأقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة ، فإخواننا فى الدين وموالينا ؛ ومن
 تولّى عن الله ورسله وكتبه وحزبه فقد آذنتكم بحرب على سواء ؛ إن الله لا يحب

- | | |
|----------------------------------|----------------------------|
| (١) س : « وكتبوا » . | (٢) ف : « لأهل » . |
| (٣) س : « سلام » . | (٤) س : « أحببتم » . |
| (٥) س وابن حبيش : « ما علمنا » . | (٦) ابن حبيش : « دفعته » . |
| (٧) س : « آذنتكم » . | (٨) ف : « ومواضعكم » . |
| (٩) ف : « كل بيت » . | |

الخائنين . شهد عبد الرحمن بن خالد ؛ والحجاج ، وعياض . وكتب رباح ،
وأشهد الله وملائكته والذين آمنوا ، وكفى بالله شهيداً .

* * *

[ذكر عزل عمار عن الكوفة]

وفي هذه السنة عزّل عمرُ بن الخطاب عمّاراً عن الكوفة ؛ واستعمل ٢٦٧٦/١
أبا موسى في قول بعضهم ؛ وقد ذكرت ما قال الواقدي في ذلك قبل .
* ذكر السبب في ذلك :

قد تقدّم ذكرى بعض سبب عزله ، ونذكر بقيته . ذكر السرى - فيما
كتب به إلى - عن شعيب ، عن سيف ، عن تقدم ذكرى من شيوخه ،
قال : قالوا : وكتب أهل الكوفة ؛ عطارداً ذلك وأناس معه إلى عمر في عمار ،
وقالوا : إنه ليس بأمر ، ولا يحتمل ما هو فيه ، ونزا به أهل الكوفة . فكتب
عمر إلى عمار : أن أقبل ؛ فخرج بوفد من أهل الكوفة ، ووفد رجالاً ممن
يرى أنهم معه ، فكانوا أشد عليه ممن تخلف ، فجزع فقيل له :
يا أبا اليقظان ، ما هذا الجزع ! فقال : والله ما أحمد نفسي عليه ؛
ولقد ابتليت به - وكان سعد بن مسعود الثقفي عم المختار، وجريير بن عبد الله
معه - فسعيا به ، وأخبرا عمر بأشياء يكرهها ، فعزله عمر ولم يولته .

كتب إلى السرى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن الوليد بن جميع ،
عن أبي الطفيل ، قال : قيل لعمار : أساءك العزل ؟ فقال : والله ما سرتني
حين استعملت ، ولقد ساءني حين عزلت .

٢٦٧٧/١ كتب إلى السرى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن إسماعيل بن
أبي خالد ومجالد ، عن الشعبي ، قال : قال عمر لأهل الكوفة : أي متزليكم أعجب
إليكم ؟ - يعني الكوفة أو المدائن - وقال : إني لأسألكم وإني لأعرف
فضل أحدهما على الآخر في وجوهكم ، فقال جريير : أما متزنا هذا الأذني
فإنه أدنى حجة من السواد من البر ، وأما الآخر فوعك^(١) البحر وغمه وبِعوضه .

(١) الوعك : سكون الريح وشدة الحر .

فقال عمار: كذبت؛ فقال عمر لعمار: بل أنت أكذب منه، وقال: ما تعرفون من أميركم عمار؟ فقال جرير: هو والله غير كافٍ ولا مجزٍ ولا عالم بالسياسة.

كتب إلى السري، عن شعيب، عن سيف، عن زكرياء بن سياه، عن هشام بن عبد الرحمن الثقفي، أن سعد بن مسعود، قال: والله ما يدري علام استعملته^(١)! فقال عمر: علام استعملتك يا عمار؟ قال: علي الحيرة وأرضها. فقال: قد سمعتُ بالحيرة تجاراً تختلف إليها، قال: وعلى أي شيء؟ قال: علي بابل وأرضها، قال: قد سمعتُ بذكرها في القرآن. قال: وعلى أي شيء؟ قال: علي المدائن وما حولها، قال: أمدائن كسرى؟ قال: نعم. قال: وعلى أي شيء؟ قال: علي مهرجاً نقدق وأرضها. قالوا: قد أخبرناك أنه لا يدري علام بعثته! فعزله^(٢) عنهم، ثم دعاه بعد ذلك، فقال: أساءك حين عزلتُك؟ فقال: والله ما فرحتُ به حين بعثتني، ولقد ساءني حين عزلتني. فقال: لقد علمتُ ما أنت بصاحب عمل، ولكنني تأولت: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾^(٣).

٢٦٧٨/١

كتب إلى السري، عن شعيب، عن سيف، عن خليل بن ذفيرة النعمري، عن أبيه بمثله وزيادة، فقال: أو تحميد^(٤) نفسك بمعرفة من تُعالجه منذ^(٥) قدمت! وقال: والله يا عمار لا ينتهي بك حدك^(٦) حتى يلقىك في هنة، وتالله^(٧) لئن أدركك عمر لترقن^(٨)، ولئن رقت لتبيلين^(٩)، فسل الله الموت. ثم أقبل على أهل الكوفة فقال: من تريدون يا أهل الكوفة؟ فقالوا: أبا موسى. فأمره عليهم بعد عمار، فأقام عليهم^(٩) سنة، فباع غلامه

(١) كذا في ابن الأثير، وفي ط: «استعملت».

(٢) بعدها في ف: «عمر رضي الله عنه».

(٣) سورة القصص ٥.

(٤) ف: «أفحمده».

(٥) ف: «مذ».

(٦) س: «حسدك»؛ ف: «جدك».

(٧) س: «وبالله».

(٨) ف: «لتبيلين».

(٩) س: «عليها».

العَلَفَ . وسمعه الوليد بن عبد شمس ، يقول : ما صحبتُ قوماً قطَ إلا آثرتهم ؛ والله (١) ما منعتني أن أكذبَ شهودَ البصرة إلا صحبتهم ، ولئن صحبتكم لأمنحتكم خيراً . فقال الوليد : ما ذهب بأرضنا غيرك ؛ ولا جرم لا تعمل علينا . فخرج وخرج معه نفر ، فقالوا : لا حاجة لنا في أبي موسى ، قال : ولم ؟ قالوا : غلام له يتجر في حشَرنا (٢) . فعزله عنهم وصرفه إلى البصرة ، وصرَفَ عمرَ بن سراقَة إلى الجزيرة . وقال لأصحاب أبي موسى الذين شخصوا (٣) في عزله من أهل الكوفة : أقوىُّ مشدّد أحبُّ إليكم أم ضعيف مؤمن ؟ فلم يجد عندهم شيئاً ، فتنحى ، فخلا في ناحية المسجد ، فنام فأناه المغيرة بن شعبه فكلأه حتى استيقظ ، فقال : ما فعلتَ هذا يا أمير المؤمنين إلا من عظيم ؛ فهل نابتك من نائب ؟ قال : وأى نائب أعظم من مائة ألف لا يرضون عن أمير ، ولا يرضى عنهم أمير ! وقال في ذلك ما شاء الله . واختطَّت الكوفة حين اختطَّت على مائة ألف مقاتل ؛ وأناه أصحابه ، فقالوا : يا أمير المؤمنين ، ما شأنك ؟ قال : شأنى أهل الكوفة قد عَضَلوا (٤) بي . وأعاد عليهم عمر المشورة التي استشار فيها ، فأجابه المغيرة فقال : أمّا الضعيف المسلم فضعفه عليك وعلى المسلمين وفضله له ، وأمّا القوى المشدّد فقوته لك والمسلمين ، وشدادته عليه وله . فبعثه عليهم .

كتب إلى السرى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد بن عبد الله ، عن سعيد بن عمرو ؛ أن عمر قال قبل أن استعمل المغيرة : ما تقولون في تولية رجل ضعيف مسلم أو رجل قوى مشدّد ؟ فقال المغيرة : أما الضعيف المسلم فإن إسلامه لنفسه وضعفه عليك ، وأما القوى المشدّد فإن شدادته لنفسه وقوته للمسلمين . قال : فإننا باعثوك يا مغيرة . فكان المغيرة عليها حتى مات عمر رضى الله تعالى عنه وذلك نحو من سنتين وزيادة . فلما ودّعه المغيرة للذهاب إلى الكوفة ، قال له : يا مغيرة . ليأمنك الأبرار ، وليخفك الفجار . ثم أراد عمر أن يبعث سعداً على عمل المغيرة فقتل قبل أن يبعثه ، فأوصى به ؛ وكان من سنة عمر وسيرته أن يأخذ عماله بموافاة الحج في كل سنة

(١) ف : (والله) . (٢) الحشرة بالفتح ؛ كل ما أكل من بقل الأرض وجمعه حشر .

(٣) س : « شخصوا معه » . (٤) عضلوا بي ، أى ضاق بي أمرهم .

للسياسة، وليحجزهم بذلك عن الرعيّة، وليكون لشكاة الرعيّة وقتاً وغيابة ينهونها فيه إليه .

وفي هذه السنة غزا الأحنف بن قيس - في قول بعضهم خراسان - وحارب يزيدَ جرد ؛ وأما في رواية سيف فإنّ خروجَ الأحنف إلى خراسان كان في سنة ثمان عشرة من الهجرة .

* * *

ذكر مصير يزيدَ جرد

إلى خراسان وما كان السبب في ذلك

اختلف أهل السير في سبب ذلك وكيف كان الأمر فيه ؛ فأما ما ذكره سيف عن أصحابه في ذلك ، فإنه فيما كتب به إلى المرسى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو ، قالوا : كان يزيدَ جرد بن شهر يار بن كمرى - وهو يومئذ ملك فارس^(١) - لما انهزم أهل جكولاء خرج يريد الرى ، وقد جعل له حمل واحد يُطبق ظهر بعيره ، فكان إذا سار نام فيه ولم يعرّس بالقوم . فانتهوا به إلى مخاضة وهو نائم في محمله ، فأنبهوه ليُعلم ، ولئلا يفزع إذا خاض البعير إن هو استيقظ ، فعنفهم وقال : بشما صنعتم والله لو تركتموني لعلمت ما مدّة هذه الأمة ، إنى رأيتُ أنى ومحمداً تناجيننا عند الله ، فقال له : أملكهم مائة سنة ، فقال : زدنى ، فقال : عشرًا ومائة سنة ، فقال : زدنى ، فقال : عشرين ومائة سنة ، فقال : زدنى ، فقال : لك . وأنبهتموني ، فلو تركتموني لعلمت ما مدّة هذه الأمة .

٢٦٨١/٩

فلما انتهى إلى الرى ، وعليها آبان جاذويه ، وثب عليه فأخذه ، فقال : يا آبان جاذويه ، تغدر بي ! قال : لا ، ولكن قد تركت مُلكك ، وصار في يد غيرك ، فأحببت أن أكتب على ما كان لى من شيء ، وما أردتُ غير ذلك^(٢) . وأخذ خاتم يزيدَ جرد ووصل الأدم ؛ واكتب الصكّك وسجّل السجلات بكلّ ما أعجبه ، ثم ختم عليها ورد الخاتم . ثم أتى بعد^(٣) سعداً فردّ عليه كلّ شيء في كتابه . ولما صنع آبان جاذويه بيزد جرد ما صنع

(١) ابن حبيش : « ملك أهل فارس » . (٢) كذا في ف ، وفي ط : « من غير ذلك »

(٣) س : « به » .

خرج يَزْدَجِرْد من الرَّيِّ إلى إصبهان ، وكره^(١) آبانَ جاذويه ، فأرأ منه ولم يأمنه . ثم عزم على كَرَمَان ، فأناها والنار معه ، فأراد أن يضعها في كَرَمَان ، ثم عزم على خراسان ، فأتى مَرَوَ ، فترها وقد نقل النار ، فبنى لها بيتاً واتخذ بستاناً ، وبنى أَرْجَباً^(٢) فرسخين من مَرَوَ إلى البستان ؛ فكان على رأس فرسخين من مَرَوَ ، واطمأن في نفسه وأمين أن يُؤْتَى ؛ وكاتب من مَرَوَ من بقي من الأعاجم فيما لم يفتحه المسلمون ، فدأنوا له ، حتى أثار أهل فارس والمُهرْمَزَان فنكثوا ، وثار أهل الجبال والفيرزان فنكثوا ، وصار ذلك داعية إلى إذن عمر للمسلمين في الانسياح ، فانساح أهل البصرة وأهل الكوفة حتى أثنخوا في الأرض ؛ فخرج الأحنف إلى خراسان ، فأخذ على مِهْرَبَان نَقْدَقَ ، ثم خرج إلى إصبهان - وأهل الكوفة محاصرو جى - فدخل خراسان من الطَّبَسِيْن ، فافتتح هَرَاةَ عَشْوَةَ ، واستخلف عليها صُحَار بن فلان العبدى . ثم سار نحو مَرَوَ الشاهجان ، وأرسل إلى نيسابور - وليس دونها قتال - مطرفَ بن عبد الله بن الشخَّير والحارثَ بن حسان إلى سَرْمَخْس ؛ فلما دنا الأحنف من مَرَوَ الشاهجان خرج منها يَزْدَجِرْد نحو مَرَوَ الروذ حتى نزلها ، ونزل الأحنف مَرَوَ الشاهجان ؛ وكتب يَزْدَجِرْد وهو بمرو الروذ إلى خاقان يستمده ؛ وكتب إلى ملك الصغد يستمده ؛ فخرج رسوله نحو خاقان وملك الصغد ، وكتب إلى ملك الصين^(٣) يستعينه ، وخرج الأحنف من مَرَوَ الشاهجان ؛ واستخلف عليها حاتم بن النعمان الباهلي بعد ما لحقت به أمداد أهل الكوفة ، على أربعة أمراء : علقمة بن النضر النضري ، وربيعي بن عامر التميمي ، وعبد الله بن أبي عقيل الثقفي ، وابن أم غزال الهمداني ؛ وخرج سائراً نحو مَرَوَ الروذ ؛ حتى إذا بلغ ذلك يَزْدَجِرْد خرج إلى بَلْخ ، ونزل الأحنف مَرَوَ الروذ ؛ وقدم أهل الكوفة ؛ فساروا إلى بَلْخ ، وأتبعهم الأحنف ، فالتقى أهل الكوفة ويَزْدَجِرْد ببَلْخ ؛ فهزم الله يَزْدَجِرْد ، وتوجه^(٤) في أهل فارس إلى النهر فعب ، ولحق الأحنف بأهل

(١) ف : « وكر » ، وأضاف ابن حبيش : « جوار » .

(٢) الأزج ، محرمة : بيت بيني طولاً . (٣) ابن حبيش : « صاحب الصين » .

(٤) س : « ثم توجه » .

الكوفة ؛ وقد فتح الله عليهم ؛ فبلخُ من فتوح أهل الكوفة . وتتابع أهل خراسان ممن شذَّ أو تحصَّن على الصلح فيما بين نيسابور إلى طُخَّارستان ممَّن كان في مملكة كسرى ؛ وعاد الأحنف إلى مَرَّو الرُّوذ ، فترها واستخلف على طُخَّارستان ربعي بن عامر ؛ وهو الذي يقول فيه ^(١) النجاشي - ونسبه إلى أمه ؛ وكانت من أشرف العرب :

الأربُّ من يدعى قتي ليس بالفتى ^(٢) إلا إن ربِّي ابن كاس هو الفتى
طويلُ قعودِ القومِ في قعرِ بيته إذا شبعوا من ثقلِ جفنته سقى

٢٦٨٤/١

كتب الأحنف إلى عمر بفتح خراسان ، فقال : لوددت أني لم أكن بعثتُ إليها جنداً ، ولوددت أنه كان بيننا وبينها بحر من نار ؛ فقال عليّ : ولم يا أمير المؤمنين ؟ قال : لأنَّ أهلها سيففَضُّون منها ثلاث مرَّات ، فيُستاحون في الثالثة ، فكان أن يكون ذلك بأهلها أحبَّ إلى من أن يكون بالمسلمين .

كتب إلى المرِّي ، عن شعيب ، عن سيف ، عن أبي عبد الرحمن الفزاري ، عن أبي الحسنوب اليشكري ، عن علي بن أبي طالب عليه السلام ، قال : لما قدم عمر على فتح خراسان ، قال : لوددت أن بيننا وبينها بحراً من نار ، فقال عليّ : وما يشتدَّ عليك من فتحها ! فإنَّ ذلك لموضع سرور ، قال : أجل ولكني ^(٣) . . . حتى أتى على آخر الحديث .

٢٦٨٥/١

كتب إلى السَّري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن عيسى بن المغيرة ، وعن رجل من بكر بن وائل يدعى الوازع بن زيد بن خُليدة ، قال : لما بلغ عمر غلبة الأحنف على المروِّين وبلخ ، قال : وهو الأحنف ، وهو سيّد أهل المشرق المسمي بغير اسمه . وكتب عمر إلى الأحنف : أما بعد ، فلا تجوزنَّ النَّهر واقتصرِ على ما دونه ، وقد عرفتم بأى شيء دخلتم على خراسان ، فداوموا على الذي دخلتم به خراسان يدم لكم النصر ؛ وإياكم أن تعبروا فتفضوا . ولما بلغ رسولا يترُّد جرد خاقان وغوزك ، لم يستتب لهما إنجاده حتى عبر

(١) س وابن حبيش : « له » .

(٢) س : « ألا ربما » ، وابن حبيش : « يدعى الفتى » . (٣) ف : « ولكن » .

إليهما النهر مهزوماً ، وقد استتسبب فأنجده خاقان — والملوك ترى على أنفسها
 إنجاد الملوك — فأقبل في الترك ، وحشر أهل قسرة غانة والصغد ؛ ثم خرج بهم ،
 وخرج يزيد جرد راجعاً إلى خراسان ، حتى عبر إلى بلخ ، وعبر معه خاقان ،
 فأرز أهل الكوفة إلى مسرو الروذ إلى الأحنف ، وخرج المشركون من بلخ
 حتى نزلوا على الأحنف بمسرو الروذ . وكان الأحنف حين بلغه عبور خاقان
 والصغد نهر بلخ غازياً له ، خرج في عسكره ليلاً يتسمع : هل يسمع برأى
 ٢٦٨٦/١ ينتفع به؟ فرَّب رجلين ينقيان علفاً ، إما تيناً وإما شعيراً ، وأحدهما يقول لصاحبه :
 لو أن الأمير أسندنا إلى هذا الجبل ، فكان النهر بيننا وبين عدونا خندقاً ،
 وكان الجبل في ظهورنا من أن نُثقى من خلفنا ، وكان قتالنا من وجه واحد
 رجوت أن ينصرنا الله . فرجع واجترأ بها ، وكان في ليلة مظلمة ، فلما أصبح
 جمع الناس ، ثم قال : إنكم قليل ، وإن عدوكم كثير ، فلا يهولتكم ؛ فكم
 من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين ؛ ارتحلوا من
 مكانكم هذا ، فاستدوا إلى هذا الجبل ، فاجعلوه في ظهوركم ، واجعلوا النهر
 بينكم وبين عدوكم ، وقتلوه من وجه واحد . ففعلوا ، وقد أعدوا ما يصلحهم ،
 وهو في عشرة آلاف من أهل البصرة وأهل الكوفة نحو منهم . وأقبلت الترك
 ومن أجلبت حتى نزلوا بهم ، فكانوا يغادونهم ويراحونهم ويتحون عنهم
 بالليل ما شاء الله . وطلب الأحنف عليهم مكانهم بالليل ، فخرج ليلة بعد
 ٢٦٨٧/١ ما علم علمهم ؛ طليعة لأصحابه حتى كان قريباً من عسكر خاقان فوقف ،
 فلما كان في وجه الصبح خرج فارس من الترك بطوقه ، وضرب بطبله ، ثم
 وقف من العسكر موقفاً يقفه مثله ، فحمل عليه الأحنف ، فاختلفا طعتين ،
 فطعنه الأحنف فقتله ، وهو يرتجز ويقول :

إِنَّ عَلَى كُلِّ رَيْسٍ حَقًّا أَنْ يَخْضِبَ الصَّعْدَةَ أَوْ تَنْدَقًا
 إِنَّ لَنَا شَيْخًا بِهَا مُلْقَى سَيْفِ أَبِي حَنْصِيفِ الَّذِي تَبَقَّى

ثم وقف موقف التركي وأخذ طوقه ، وخرج (٢) آخر من الترك ، ففعل

(١) س : « عاديًا » .

(٢) ابن حبيش : « ثم خرج » .

فعل صاحبه الأوّل ، ثم وقف دونه فحمل عليه الأحنف ، فاختلفا طعتين ،
فقطعنه الأحنف فقتله وهو يرتجز :

إِنَّ الرَّئِيسَ يَرْتَجِي وَيَطْلَعُ وَيَمْنَعُ الْخُلَاءَ إِمَّا أَرْبَعُوا^(١)

ثم وقف موقف التركيّ الثاني ، وأخذ طوقه ، ثم خرج ثالث^(٢) من الترك ،
ففعل فعل الرّجلين ، ووقف دون الثاني منهما ، فحمل عليه الأحنف ،
فاختلفا طعتين ، فقطعنه الأحنف ، فقتله وهو يرتجز :

جَرَى الشَّمُوسِ نَاجِزًا بِنَاجِزٍ مُّحْتَفِلًا فِي جَرِيهِ مُشَارِزِ

ثم انصرف الأحنف إلى عسكره ؛ ولم^(٣) يعلم بذلك أحد منهم حتى
دخله واستعدّ . وكان من شيمة الترك أنهم لا يخرجون حتى يخرج ثلاثة
من فرسانهم كهؤلاء^(٤) ؛ كلّهم يضرب بطله ، ثم يخرجون بعد خروج الثالث ،
فخرجت التُّرك ليلتذد بعد الثالث ، فأتوا على فرسانهم مقتلين ، فتشاءم خاقان
وتطيّر ، فقال : قد طال مقامنا ، وقد أصيب هؤلاء القوم بمكان لم يُصب
بمثله قطّ ؛ ما لنا في قتال هؤلاء القوم من خير ، فانصرفوا بنا ؛ فكان وجوههم
راجعين ، وارتفع النهار للمسلمين ولا يرون شيئاً ، وأتاهم الخبر بانصراف
خاقان إلى بسّخ . وقد كان يزّد جرد بن شهر يار بن كسرى تترك خاقان
بمرو الروذ ، وخرج إلى مرو الشاهجان ؛ فتحصن منه حاتم^(٥) بن النعمان
ومن معه ، فحصرهم واستخرج خزائنه من موضعها ؛ وخاقان ببسّخ مقيم له ،
فقال المسلمون للأحنف : ما ترى في اتّباعهم ؟ فقال : أقيموا بمكانكم
ودعوهم . ولما جمع يزّد جرد ما كان في يديه مما وضع بمرو ، فأعجل عنه ؛
وأراد أن يستقلّ به منها ، إذ هو أمر عظيم من خزائن أهل فارس ، وأراد
اللحاق بخاقان فقال له أهل فارس : أى شيء تريد أن تصنع ؟ فقال :
أريد اللحاق بخاقان ، فأكون معه أو بالصين ، فقالوا له : مهلا ؛ فإن هذا
رأى سوء ، إنك إنما تأتي قوماً في مملكتهم وتدع أرضك وقومك ؛ ولكن ارجع

٢٦٨٨/١

٢٦٨٩/١

(١) ف وابن حبيش : « الجلاء » . (٢) ف وابن حبيش وابن الأثير : « الثالث » .

(٣) س وابن كثير : « ولا » . (٤) س : « كهولا » .

(٥) ط : « حارثة » ؛ وانظر التصويبات .

بنا إلى هؤلاء القوم فنصالحهم ؛ فإنهم أوفياء وأهل دين ؛ وهم يُلُون بلادنا ، وإن عدوّاً يلينا في بلادنا أحب إلينا مملكة من عدوّ يلينا في بلاده ولا دين لهم ؛ ولا ندرى ما وفاقهم ؛ فأبى عليهم وأبوا عليه ؛ فقالوا : فدعْ خزائننا نردّها إلى بلادنا ومن يلبها ، ولا تُخرجها من بلادنا إلى غيرها ، فأبى ؛ فقالوا : فإنّا لا نندعك ؛ فاعتزلوا وتركوه في حاشيته ، فاقتتلوا ، فهزوه وأخذوا الخزائن ، واستولوا عليها ونكبوها ، وكتبوا إلى الأحنف بالخبر ، فاعترضهم المسلمون والمشركون بمسرو يثفنون^(١) ، فقاتلوه وأصابوه في أخصر القوم ، وأعجلوه عن الأثقال ؛ ومضى موائلا^(٢) حتى قطع النهر إلى فرغانة والترك ؛ فلم يزل مقيماً زمان عمر رضى الله عنه كله يكاذبهم ويكاتبونه ، أو من شاء الله منهم . فكفر أهل خراسان زمان عثمان . وأقبل أهل فارس على الأحنف فصالحوه وعاقدوه ، ودفَعوا إليه تلك الخزائن والأموال ، وتراجعوا إلى بلدانهم وأموالهم على أفضل ما كانوا في زمان الأكَاسرة ؛ فكانوا كأنما^(٣) هم في ملكهم ؛ إلا أن المسلمين أوفى لهم وأعدل عليهم ، فاغبتوا وغبَطوا ؛ وأصاب الفارس يوم يَزْدَجِرْد كسهم الفارس يوم القادسيّة .

٢٦٩٠/١

ولما خلع أهل خراسان زمان عثمان أقبل يَزْدَجِرْد حتى نزل بمسرو ، فلما اختلف هو ومن معه وأهل خراسان . أوى إلى طاحونة ، فأتوا عليه يأكل من كرد حول الرّحّا ؛ فقتلوه ثم رموا به في النهر .

ولما أصيب يَزْدَجِرْد بمسرو - وهو يومئذ محتجئ في طاحونة يريد أن يطلب اللحاق بكرمان - فاحتوى فيته المسلمون والمشركون ، وبلغ ذلك الأحنف ، فسار من فتوره ذلك في الناس إلى بلخ يريد خاقان ، ويتبع حاشية يَزْدَجِرْد وأهله في المسلمين والمشركين من أهل فارس ، وخاقان والترك ببلخ . فلما سمع بما ألقى يَزْدَجِرْد وبخروج المسلمين مع الأحنف من مسرو الرّوذ نحوه ، ترك بلخ وعبر النهر ؛ وأقبل الأحنف حتى نزل بلخ ؛ ونزل أهل الكوفة في كدورها الأربع ، ثم رجع إلى مسرو الرّوذ فترل بها ؛ وكتب

(١) يثفنونّه ، أى يدفعونه .

(٢) في اللسان : « الموائل : الملجأ ، والعرب تقول : إنه ليوائل إلى موضعه ، يريدون

(٣) ابن حبيش : « كأنهم » ، س : « كأنهم إيمانهم » . : . يذهب إلى موضعه وحرزه .

بفتح خاقان ويزدجرد إلى عمر ، وبعث إليه بالأخماس ، ووفد إليه الوفود . قالوا : ولما عبّر خاقان النهر ، وعبرت معه حاشية آل كسرى ، أو من أخذ نحو بسلخ منهم مع يزدجرد ، لقوا رسول يزدجرد الذي ^(١) كان بعث إلى ملك الصين ، وأهدى إليه معه [هدايا] ^(٢) ، ومعها جواب كتابه من ملك الصين . فسألوه عما وراءه ، فقال : لما قدمت عليه بالكتاب والهدايا كافتنا بما ترون وأراهم هديته . وأجاب يزدجرد ، فكتب إليه بهذا الكتاب بعد ما كان قال لي : قد عرفت أن حقاً على الملوك إنجاد الملوك على من غلبهم ، فصفت لي صفة هؤلاء القوم الذين أخرجوكم من بلادكم ؛ فإنني أراك تذكر قلة منهم وكثرة منكم ؛ ولا يبلغ أمثال هؤلاء القليل الذين تصف منكم فيما أسمع من كثرتكم إلا بخير ^(٣) عندهم وشر فيكم ؛ فقلت : سنسئ عما أحببت ، فقال : أيوفون بالعهد ؟ قلت : نعم ، قال : وما يقولون لكم قبل أن يقاتلوكم ؟ قلت : يتدعوننا إلى واحدة من ثلاث : إما دينهم فإن أحبناهم أجرونا مجراهم ، أو الجزية والمنفعة ^(٤) ، أو المنازعة . قال : فكيف طاعتهم أمراءهم ؟ قلت : أطوع قوم لمرشدهم ، قال : فما يحلون وما يحرمون ؟ فأخبرته ، فقال : أيحرمون ما حلت ^(٥) لهم ، أو يحلون ما حرم عليهم ؟ قلت : لا ، قال : فإن هؤلاء القوم لا يهلكون أبداً حتى يجلدوا حرامهم ويحرموا حلالهم . ثم قال : أخبرني عن لباسهم ؛ فأخبرته ، وعن مطاياهم ، فقلت : الخيل العراب ^(٦) - ووصفتها - فقال : نعمت الحصون هذه ! ووصفت له الإبل وبروكها وانبعثها بحملها ، فقال : هذه صفة دواب طوال الأعناق .

٢٦٩١/١

وكتب معه إلى يزدجرد [كتاباً] ^(٧) : إنه لم يمتنعني أن أبعث ^(٨) إليك بجيش أوله بمسرو وآخروه بالصين الجهالة بما يحق علي ^(٩) ، ولكن هؤلاء القوم الذين وصف لي رسولك صفتهم لو يحاولون الجبال لهدوا ، ولو تخلى سربهم

٢٦٩٢/١

- (١) من وابن حبيش : « بالذي » . (٢) من س .
 (٣) من وابن حبيش : « لخير » . (٤) ساقطة من س والنويري .
 (٥) من : « حلال الله » . (٦) الخيل العراب : الكرائم السالمة من الهجنة .
 (٧) من س . (٨) من : « من أن أبعث » .
 (٩) ابن حبيش : « بما يحق لك على » .

أزالوني ما داموا على ما وصف (١)؛ فسالهم وارض منهم بالمساكنة؛ ولا تهجهم ما لم يهيجوك. وأقام يزدجرد (٢) وآل كمرى بفرغانة، معهم عهد من خاقان. ولما وقع الرسول بالفتح والوفد بالخبر ومعهم الغنائم بعمر بن الخطاب من قبيل الأحنف، جمع الناس وخطبهم، وأمر بكتاب الفتح فقرأ عليهم، فقال في خطبته: إن الله تبارك وتعالى ذكر رسوله صلى الله عليه وسلم وما بعثه به من الهدى، ووعد على اتباعه من عاجل الثواب وآجله خير الدنيا والآخرة. فقال: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (٣)؛ فالحمد الذي أنجز وعده، ونصر جنده. ألا إن الله قد أهلك ملك الجوسية، وفرق شملهم، فليسوا يملكون من بلادهم شبراً يضرب بمسلم. ألا وإن الله قد أورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأبناءهم؛ لينظر كيف تعملون! ألا وإن المصريين من مسالحها اليوم كأنتم والمصريين فيما مضى من البعد، وقد غلوا في البلاد، والله بالغ أمره، ومنجز وعده، ومتبع آخر ذلك أوله، فقوموا في أمره على رجل يوف لكم بعهده، ويؤتيكم وعده؛ ولا تبدلوا ولا تغيروا، فيستبدل الله بكم غيركم؛ فإني لا أخاف على هذه الأمة أن توفى إلا من قبيلكم.

* * *

قال أبو جعفر: ثم إن أداني أهل خراسان وأقاصيه اعترضوا زمان عثمان ابن عفان لستين خلثا من إمارته؛ وسندكر بقیة خبر انتقاضهم في موضعه إن شاء الله مع مقتل يزدجرد.

* * *

وحج بالناس في هذه السنة عمر بن الخطاب، وكانت عماله على الأمصار فيها عماله الذين كانوا عليها في سنة إحدى وعشرين غير الكوفة والبصرة؛ فإن عامله على الكوفة وعلى الأحداث كان المغيرة بن شعبة، وعلى البصرة أبا موسى الأشعري.

(٢) ابن حبيش: «عياال يزدجرد».

(١) س، ف: «وصفهم».

(٣) سورة التوبة ٣٣.

ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين

فكان فيها فتح إصطخخر في قول أبي معشر؛ حدثني بذلك أحمد بن ثابت الرازي، قال: حدثنا محدث، عن إسحاق بن عيسى، عن أبي معشر، قال: كانت إصطخخر الأولى وهمّتان سنة ثلاث وعشرين. وقال الواقدي مثل ذلك. وقال سيف: كان فتح إصطخخر بعد توج الآخرة.

* * *

ذكر الخبر عن فتح توج

كتب إلى السري، عن شعيب، عن سيف، عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو، قالوا: خرج أهل البصرة الذين وجهوا إلى فارس أمراء على فارس؛ ومعهم سارية بن زنييم ومن بعث معهم إلى ما وراء ذلك، وأهل فارس مجتمعون بتوج؛ فلم يصمدوا لجمعهم بجمعهم؛ ولكن قصد كل أمير كورة منهم قصد إمارته وكورته التي أمر بها؛ وبلغ ذلك أهل فارس؛ فافترقوا إلى بلدانهم^(١)؛ كما افترق المسلمون ليمنعوها؛ وكانت تلك هزيمتهم وتشتت^(٢) أمورهم وتفرق جمعهم^(٣)؛ فتطير المشركون من ذلك؛ وكأنما كانوا ينظرون إلى ما صاروا إليه، فقصد مجاشع بن مسعود لسابور وأردشير خيرة فيمن معه من المسلمين، فالتقوا بتوج^(٤) وأهل فارس، فاقتتلوا ما شاء الله. ثم إن الله عز وجل هزم أهل توج للمسلمين، وسلط عليهم المسلمين، فقتلواهم كل قتيلا، وبلغوا منهم ما شاءوا، وغنمهم ما في عسكرهم فحووه؛ وهذه توج الآخرة؛ ولم يكن لها بعدها شوكة، والأولى التي تنقذ فيها جنود العلاء أيام طائوس، الواقعة التي اقتتلوا فيها؛ والوقعتان الأولى والآخرة كلتاها متساجلتان. ثم دعوا إلى الجزية والذمة؛ فراجعوا وأقروا، وختمت مجاشع الغنائم، وبعث

٢٦٩٥/١

(١) ابن حبيش: «فافترقوا عن تجمعهم».

(٢) ف: «وتفرق».

(٣) ابن حبيش: «وتشتت أمورهم».

(٤) ابن حبيش: «هو وأهل فارس».

بها ، ووفد وفداً ؛ وقد كانت البُشراء والوفود يجازون وتقضى لهم حوائجهم ، لسنة جرت بذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

كتب إلى السرى عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد بن سوقة ، عن عاصم بن كليب ، عن أبيه ، قال : خرجنا مع مجاشع بن مسعود غازين توج ، فحاصرناها ، وقتلناهم ما شاء الله ، فلما افتتحناها وحوينا نهبها نهباً كثيراً ، وقتلنا قتلى عظيمة ؛ وكان على قميص قد تخرق ؛ فأخذت إبرة وسلكاً وجعلت أخيط قميصي بها . ثم إنني نظرت إلى رجل في القتلى عليه قميص فنزعته ، فأتيت به الماء ، فجعلت أضربه بين حجرين حتى ذهب ما فيه ، فلبسته ؛ فلما جمعت الرثة ، قام مجاشع خطيباً ، فحمد الله ، وأثنى عليه ، فقال : أيها الناس لا تغفلوا ، فإنه من غفل جاء بما غل يوم القيامة . ردوا ولو المحيط . فلما سمعت ذلك نزع القميص فألقيته في الأحماس .

فتح إصطخر

قال : وقصد عثمان بن أبي العاص لإصطخر ؛ فالتقى هو وأهل إصطخر بجُور فاقتلوا ما شاء الله . ثم إن الله عز وجل فتح لهم جُور ؛ وفتح المسلمون إصطخر ، فقتلوا ما شاء الله ، وأصابوا ما شاءوا ، وفر من فر . ثم إن عثمان دعا الناس إلى الجزاء والذمة ، فراسلوه وراسلهم ، فأجابه المهربيد وكل من هرب أو تنحى ؛ فراجعوا وباحوا بالجزاء ، وقد كان عثمان لما هزم القوم جمع إليه ما أفاء الله عليهم ، فخمسه ، وبعث بالخمس إلى عمر ، وقسم أربعة أخماس المغنم في الناس ، وعففت الجند عن النهاب ، وأدوا الأمانة ، واستدقوا الدنيا . فجمعهم عثمان ؛ ثم قام فيهم ، وقال : إن هذا الأمر لا يزال مقبلاً ؛ ولا يزال أهله معافين مما يكرهون ، ما لم يغفلوا ، فإذا غفلوا رأوا ما ينكرون (١) ولم يسد الكثير مسد القليل اليوم .

(١) س : « يكرهون » .

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن أبي سفيان ، عن الحسن ، قال : قال عثمان بن أبي العاص يوم إصطخر : إن الله إذا أراد بقوم خيراً كشفهم ، ووفّر أمانتهم^(١) ، فاحفظوها ؛ فإن أول ما تفقدون من دينكم الأمانة ؛ فإذا فقدتموها جدد لكم في كل يوم فقدان شيء من أموركم . ثم إن شهرک خلع في آخر إمارة عمر وأول إمارة عثمان ، ونشط^(٢) أهل فارس ، ودعاهم إلى النقص ، فوجه إليه عثمان بن أبي العاص ثانية ، وبعث معه جنوداً أميد بهم ، عليهم عبيد الله بن معمر ، وشبيل بن معبد البجليّ ، فالتقوا بفارس ، فقال شهرک لابنه وهو في المعركة ؛ وبينهم وبين قرية تدعى ريشهر^(٣) ثلاثة فراسخ ، وكان بينهم وبين قرارهم اثنا عشر فرسخاً : يا بني ، أين يكون غداؤنا ؟ ها هنا أوريشهر ؟ فقال : يا أبت إن تركونا فلا يكون غداؤنا ها هنا ولا ريشهر ، ولا يكونن إلا في المنزل ، ولكن والله ما أراهم يتركونا . فما فرغا من كلامهما حتى أنشب المسلمون القتال ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، قتل فيه^(٤) شهرک وابنه ، وقتل الله جلّ وعزّ منهم مقتلة عظيمة وولى قتل شهرک الحكيم بن أبي العاص بن بشر بن دهمان ، أخو عثمان . وأما أبو معشر فإنه قال : كانت فارس الأولى وإصطخر الآخرة في سنة ثمان وعشرين . قال : وكانت فارس الآخرة وجور سنة تسع وعشرين ؛ حدثني بذلك أحمد بن ثابت الرازي ، قال : حدثني من سمع إسحاق بن عيسى ، يذكر ذلك عن أبي معشر . وحدثني عبد الله بن أحمد بن شيبويه المروزي ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثنا سليمان بن صالح ، قال : حدثني عبيد الله ، قال : أخبرنا عبيد الله بن سليمان ، قال : كان عثمان بن أبي العاص أرسل إلى البحرين ، فأرسل أخاه الحكيم بن أبي العاص في ألفين إلى توج ؛ وكان كسرى قد فرّ عن المدائن ، ولحق بجور من فارس .

قال : فحدثني زياد مولى الحكيم بن أبي العاص ، عن الحكيم بن أبي العاص ، قال : قصد إلى شهرک - قال عبيد - وكان كسرى أرسله - قال الحكيم : فصعد إلى في الجنود فهبطوا من عقبة ، عليهم الحديد ، فخشيت

(١) س : « أماناتهم » . (٢) ف : « فبسط » ، س : « فتسلط » .

(٣) ط : « شهرک » ، وانظر التصويبات . (٤) ابن حبيش : « وقتل فيه » .

أن تعشوا أبصارُ الناس ، فأمرت منادياً ، فنادى أن مَنْ كان عليه عمامة ٢٦٩٩/١
فلْيَلْفَهَا على عينيه ، ومن لم يكن عليه^(١) عمامة فليغمض بصره ؛ وناديت أن
حُطُّوا عن دوابِّكم . فلما رأى شهرک ذلك حَطَّ أيضاً . ثم ناديت : أن اركبوا ،
فصففنا لهم وركبوا ، فجعلتُ الجارودَ العبدى على اليمين وأبا صُفْرَةَ على
الميسرة - يعنى أبا المهلب - فحملوا على المسلمين فهزموهم ؛ حتى ما أسمع لهم
صوتاً ، فقال لى الجارود : أيتها الأمير ؛ ذهب الجند ، فقلت : إنك سترى
أمرک ، فما لبثنا أن رجعت خيلهم ، ليس عليها فرسانها^(٢) ، والمسلمون يتبعونهم
يقتلونهم ، فنثرت الرعوس بين يدى ، ومعى بعض ملوكهم - يقال له المُكْعَبِيرُ ،
فارقَ كسرى ولحقَ بى - فأتيتُ برأس ضخم ، فقال المُكْعَبِيرُ : هذا رأس
الازدهاق - يعنى شهرک - فحوصروا فى مدينة سابور ، فصالحهم - وملكهم
آذَرَبِيان - فاستعان الحكيمَ بآذَرَبِيان على قتال أهل إصطخر ، ومات
عُمر رضى الله عنه ؛ فبعث عثمان عبید الله بن معمر مكائنه ، فبلغ عبید الله
أن آذَرَبِيان يريد أن يغدر بهم ، فقال له : إني أحب أن تتخذ لأصحابى
طعاماً ، وتذبح لهم بقرة ، وتجعل عظامها فى الجفنة التى تلىنى ، فإني أحب^{٢٧٠٠/١}
أن أتمشش^(٣) العظام . ففعل ، فجعل يأخذ العظم الذى لا يكسر إلا بالفتوس ،
فكسره بيده ، فتمشخه^(٤) - وكان من أشد الناس - فقام الملك ، فأخذ
برجله ، وقال : هذا مقام العائد . فأعطاه عهداً ، فأصابت عبید الله منجيفة ،
فأوصاهم ، فقال : إنكم ستفتحون هذه المدينة إن شاء الله فاقتلوهم بى فيها
ساعة . ففعلوا فقتلوا منهم بشراً كثيراً .

وكان عثمان بن أبى العاص لحق الحكيم ، وقد هزم شهرک ، فكتب إلى عمر :
إن بينى وبين الكوفة فرجة أخاف أن يأتينى العدو منها . وكتب صاحب
الكوفة بمثل ذلك : إن بينى وبين كذا فرجة . فاتفق عنده الكتابان ، فبعث
أبا موسى فى سبعمائة ، فأزلهم البصرة .

• • •

(١) ابن حبيش : « له » . (٢) من وابن حبيش : « فرسانهم » .

(٣) تمشش العظم : أكل مشاشه ، والمشاش : رأس العظم الذى .

(٤) تمشخ العظم : أخرج مخه .

ذكر فتح فسا ودارا بجرّد

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو ، قالوا : وقصد سارية بن زُنَيْم ، ففَسَا^(١) ودارا بجرّد ، حتى انتهى إلى عسكرهم ، فنزل عليهم وحاصرهم ما شاء الله . ثمّ إنهم استمدّوا ، فاجتمعوا وتجمعت إليهم أكراد فارس ، فدّهم المسلمون أمرّ عظيم ، وجمع كثير^(٢) ؛ فرأى عمر في تلك الليلة فيما يرى النائم معركتهم وعددهم^(٣) في ساعة من النهار ، فنّادى من الغد : الصّلاة جامعة ! حتى إذا كان في الساعة التي رأى فيها ما رأى خرج إليهم ؛ وكان أريّتهم والمسلمون بصحراء ؛ إن أقاموا فيها أحيط بهم ، وإن أَرزُوا إلى جبل من خلفهم لم يؤتوا إلاّ من وجه واحد . ثمّ قام فقال : يا أيّها الناس ؛ إني رأيت هذين الجمعين - وأخبر بحالهما - ثمّ قال : يا سارية ، الجبل ، الجبل ! ثمّ أقبل عليهم ، وقال : إنّ لله جنوداً ، ولعلّ بعضها أن يبلغهم ؛ ولما كانت تلك الساعة من ذلك اليوم أجمع سارية والمسلمون على الإسناد إلى الجبل ، ففعلوا وقاتلوا القوم من وجه واحد ؛ فهزّمهم الله لهم ؛ وكتبوا بذلك إلى عمر واستيلائهم^(٤) على البلد ودعاء أهله وتسكينهم .

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن أبي عمر دثار بن أبي شبيب ، عن أبي عثمان وأبي عمرو بن العلاء ، عن رجل من بني مازن ، قال : كان عمر قد بعث سارية بن زُنَيْم الدؤليّ إلى فسا ودارا بجرّد ؛ فحاصرهم . ثمّ إنهم تداعوا فأصحرّوا له ، وكسّروه فأتوه من كلّ جانب ، فقال عمر وهو يخطب في يوم جمعة : يا سارية بن زُنَيْم ، الجبل ، الجبل ! ولما كان ذلك اليوم وإلى جنب^(٥) المسلمين جبل ، إن الجثوا^(٦) إليه لم يؤتوا إلاّ من وجه واحد ، فلجثوا^(٦) إلى الجبل ، ثمّ قاتلهم فهزّمهم ، فأصاب مغانمهم ، وأصاب في المغانم سَقَطاً فيه جوهر ، فاستوهبه المسلمين لعمر ، فوهبوه له ،

(٢) من وابن كثير : « كبير » .

(٤) من : « وباستيلائهم » .

(٦) ابن حبيش : « فالجثوا » .

(١) ابن حبيش : « لفسا » .

(٣) ف النويري : « وعلوهم » .

(٥) ف : « جانب » .

فبعث به مع رجل^(١) ، وبالفتح . وكان الرّسل والوفد يُجازون وتقضى لهم حوائجهم ، فقال له سارية : استقرض ما تُبلّغ به وما تُخلّفه لأهلك^(٢) على جاترتك . فقدم الرجل البصرة ، ففعل ، ثمّ خرج فقدم^(٣) على عمر ، فوجده يُطعم الناس ، ومعه عصاه التي يزجر بها بعيره ، فقصده له ، فأقبل عليه بها ، فقال : اجلس ، فجلس حتى إذا أكل [القوم]^(٤) انصرف عمر ، وقام فأتبعه ، فظنّ عمر أنه رجل لم يشبع ، فقال حين انتهى إلى باب داره : ادخل - وقد أمر الحبّاز أن يذهب بالحيوان إلى مطبخ المسلمين - فلما جلس في البيت أتته بغدائه خبز وزيت وملح جريش ، فوضع وقال : ألا تخرجين يا هذه فتأكلين ؟ قالت : إني لأسمع حمس^(٥) رجل ، فقال : أجل ، فقالت : لو أردت أن أبرز للرجال اشتريت لي غير هذه الكسوة ؛ فقال : أو ما ترضين أن يقال : أمّ كلثوم بنت عليّ وامرأة عمر ! فقالت : ما أقلّ غناء ذلك عني ! ثمّ قال للرجل : ادنُ فكل ؛ فلو كانت راضية لكان أطيب مما ترى ، فأكلا حتى إذا فرغ قال : رسولُ سارية بن زُئيم يا أمير المؤمنين . فقال : مرحباً وأهلاً ، ثمّ أدناه حتى مست ركبته ركبته ، ثمّ سأله عن المسلمين ، ثمّ سأله عن سارية بن زُئيم ، فأخبره ، ثمّ أخبره بقصة الدرّج^(٥) ، فنظر إليه ثمّ صاح به ، ثمّ قال : لا ولا كرامة حتى تقدم على ذلك الجند فتقسمه بينهم . فطرده ، فقال : يا أمير المؤمنين ؛ إني قد أنضيتُ إبلِي واستقرضت في جاترتي ، فأعطني ما أتبلّغ به ؛ فما زال عنه حتى أبدله بعيراً ببعيره من إبل الصدقة ، وأخذ بعيره فأدخله في إبل الصدقة ، ورجع الرسول مغضوباً عليه محروماً حتى قدم البصرة ، فنفذ لأمر عمر ، وقد كان سأله أهل المدينة عن سارية ، وعن الفتح وهل سمعوا شيئاً يوم الواقعة ؟ فقال : نعم ، سمعنا : «ياسارية ، الجبل» ، وقد كدنا نهلك ، فلجأنا إليه ، ففتح الله علينا . كتب إلى السريّ ، عن شعيب عن سيف ، عن المجالد ، عن الشعبي ، مثل حديث عمرو .

* * *

(٢) ابن حبيش : « إلى أهلك » .

(٤) من ف .

(١) ابن حبيش : « رجلا » .

(٣) ف : « حتى قدم » .

(٥) الدرّج : سفيط صغير .

ذكر فتح كَرْمَانَ

كتب إلى المرسى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو ؛ قالوا : وقصد سهيل بن عدى إلى كَرْمَانَ ، ولحقه عبد الله بن عبد الله بن عتبان ، وعلى مقدمة سهيل بن عدى النسيير بن عمرو العجلى ، وقد حشد له أهل كَرْمَانَ ، واستعانوا بالقفس ؛ فاقتتلوا في أدنى أرضهم ، فضفهم الله ، فأخذوا عليهم بالطريق ، وقتل النسيير مرزبانها ، فدخل سهيل من قبيل طريق القري اليوم إلى جيبرفت ، وعبد الله بن عبد الله من مفازة شير ، فأصابوا ما شاءوا من بعير أو شاء ، فقوموا الإبل والغنم فتحاصوها بالأثمان لعظم البسخت على العراب ، وكرهوا أن يزيدوا ، وكتبوا إلى عمر ؛ فكتب إليهم : إن البعير العربي إنما قوم بتعير^(١) اللحم ؛ وذلك مثله ؛ فإذا رأيتم أن في البسخت فضلا فزيدوا فإنما هي من قيمه .

وأما المدائني ، فإنه ذكر أن علي بن مجاهد أخبره عن حسبل بن أبي حريدة - وكان قاضي قهستان - عن مرزبان قهستان ، قال : فتح كَرْمَانَ عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي في خلافة عمر بن الخطاب ، ثم أتى الطبسين من كَرْمَانَ ، ثم قدم على عمر ، فقال : يا أمير المؤمنين ؛ إني افتتحت الطبسين فأقطعنيهما ، فأراد أن يفعل ، فقبل لعمر ؛ لإنهما رستاقان عظيمان ، فلم يقطعه إياهما ؛ وهما بابا خراسان .

* * *

ذكر فتح سجستان

قالوا : وقصد عاصم بن عمرو لسجستان ، ولحقه عبد الله بن عمير ، فاستقبلوهم فالتقوا هم وأهل سجستان في أدنى أرضهم ، فهزمهم ثم أتبعوهم ، حتى حصروهم بزرنج ، ونحروا أرض سجستان ما شاءوا . ثم لأنهم طلبوا الصلح على زرنج وما احتازوا من الأرضين ؛ فأعطوه ، وكانوا قد اشتروا في صلحهم أن فدا فداها حمى ؛ فكان المسلمون إذا خرجوا تناذروا خشية

(١) ط : « بتعير » ؛ وأثبت ما في ابن الأثير ؛ وأصله من تعير الوزن والكيل ؛ أي

أن يصيبوا منها شيئاً ، فيخفروا . فتم أهل سجستان على الخراج والمسلمون على الإعطاء ؛ فكانت سجستان أعظم من خراسان ، وأبعد فروعاً ، يقاتلون القندهار والترك وأممًا كثيرة ، وكانت فيما بين السند إلى نهر بلخ بحياته ، فلم تنزل أعظم البلدين ، وأصعب الفرجين ، وأكثرهما عدداً وجندا ؛ حتى زمان معاوية ، فهرب الشاه من أخيه -- واسم أخى الشاه يومئذ رُتبيل -- ٢٧٠٦/١ إلى بلد فيها يدعى آمل ، ودانوا لِسَلْمَ بن زياد ، وهو يومئذ على سجستان ، ففرح بذلك وعقد لهم ، وأنزلهم بتلك البلاد ، وكتب إلى معاوية بذلك يبري أنه قد فُتِحَ عليه . فقال معاوية : إن ابن أخى ليفرح بأمر إنه ليحزُنُنِي وينبغى له أن يحزنه ، قالوا : ولم يا أمير المؤمنين ؟ قال : لأن آمل بلدة بينها وبين زرنج صعوبة وتضايق ، وهؤلاء قوم نُكْرُغُدُر ، فيضطرب الحبل غداً ، فأهون ما يجيء منهم أن يغلبوا على بلاد آمل بأسرها . وتم لهم على عهد ابن زياد ؛ فلما وقعت الفتنة بعد معاوية كفر الشاه ، وغلب على آمل ، وخاف رُتبيل الشاه فاعتصم منه بمكانه الذى هو به اليوم ، ولم يرُضِه ذلك حين تشاغل الناس عنه حتى طمع فى زرنج ، فغزاها فحصرهم حتى أتتهم الأمداد من البصرة ، فصار رُتبيل والذين جاءوا معه ؛ فنزلوا تلك البلاد شجاً^(١) لم يُستَرَغ إلى اليوم ؛ وقد كانت تلك البلاد مذلة إلى أن مات معاوية .

* * *

فتح مُكران

قالوا^(٢) : وقصد الحكيم بن عمرو التغلبي لمُكران ؛ حتى انتهى إليها ؛ ولحق به شهاب بن المخارق بن شهاب ، فانضم إليه ، وأمدّه سهيل بن عدى ، وعبدالله بن عبدالله بن عتيان بأنفسهما ، فانتهاوا إلى دوين النهر ، وقد انقض أهل مُكران إليه حتى نزلوا على شاطئه ، فعسكروا ، وعبر إليهم واصل^(٣) ملكهم ملك السند ، فازدلف^(٤) بهم مستقبل المسلمين . فالتقوا فاقتلوا بمكان من مُكران من النهر على أيام ، بعد ما كان^(٥)

(١) الشجا : ما اعترض فى الحلق من عظم ونحوه .

(٢) س ، ف ، « قال » . (٣) س : « رسل » .

(٤) ازدلف : اقرب . (٥) ابن حبيش : « كانوا » .

قد انتهى إليه أوائلهم ، وعسكروا به^(١) ليلحق أخراهم^(٢) ، فهزم الله راسل وسلبه^(٣) ، وأباح المسلمين^(٤) عسكره ، وقتلوا في المعركة مقتلة عظيمة ، وأتبعوهم يقتلونهم أياماً ، حتى انتهوا إلى النهر . ثم رجعوا^(٥) فأقاموا بمُكْران . وكتب الحكيم إلى عمر بالفتح ، وبعث بالأخماس مع صُحار العبدى ، واستأمره في الفَيْلَة ، فقدم صُحار على عمر بالخبر^(٦) والمغانم ، فسأله عمر عن مُكْران - وكان لا يأتيه أحد إلا سأله عن الوجه الذي يجيء منه - فقال : يا أمير المؤمنين ، أرض سهلها جبّسَل ، وماؤها وشَل^(٧) ، وتمرها دَقَل^(٨) ، وعدوها بطل ، وخيرها قليل ، وشرها طويل ، والكثير بها قليل ، والقليلُ بها ضائع ، وما وراءها شرٌّ منها . فقال^(٩) : أسَجَّاعٌ أنت أم مخبر ؟ قال : لا بل مخبر ، قال : لا ، والله لا يغزوها جيش لى ما أُطِعتُ ؛ وكتب إلى الحكيم بن عمرو وإلى سهيل ألاَّ يجوزنَ مُكْرانَ أحد من جنودكما ، واقتصرنا على ما دون النهر ، وأمره ببيع الفَيْلَة بأرض الإسلام ، وقسَمَ أثمانها على منْ أفاءها الله عليه .

٢٧٠٨/١

وقال الحكيم بن عمرو^(١٠) في ذلك :

لقد شَبَحَ الأَرَامِلُ غَيْرَ فَخْرٍ بِنِيٍّ جَاءَهُمْ مِنْ مُكْرَانَ^(١٠)
أَتَانِمُ بَعْدَ مَسْفَعَةٍ وَجَهْدٍ وَقَدْ صَفَرَ الشَّتَاءُ مِنَ الدُّخَانِ
فَإِنِّي لَا يَدْمُ الْجَيْشُ فَمَلِي وَلَا سِنْفِي يُدْمُ وَلَا سِنَانِي^(١١)

(١-١) س : « ليلحق بهم أخراهم » ، ف : « ليلحق أولم أخراهم » .

(٢-٢) س : « فهزهم الله وأنهم راسل وسلب » .

(٣) ابن حبيش : « للمسلمين » . (٤) ف : « زحفوا » .

(٥) س : « بالفتح » . (٦) الوشل ، بانتعريك : الماء القليل .

(٧) الدقل : أردأ التمر ، وقط : « وتمرها » .

(٨) ف وابن كثير والنويرى : « فقال عمر » . س : « قال له عمر » .

(٩) زاد ياقوت : « التغلي » .

(١٠) ياقوت ٨ : ١٣٠ ، وفيه : « مكران بالضم ثم السكون وراء وآخره فون ، أعجمية ، وأكثر

ماتجى . في شعر العرب مشددة الكاف » .

(١١) ابن كثير : « وللساني » .

غَدَاةً أَدْفَعُ الْأَوْبَاشَ دَفْعًا^(١) إِلَى السَّنَدِ الْعَرِيضَةِ وَالْمَدَانِي
وَمِهْرَانٌ لَنَا فِيمَا أَرَدْنَا مُطِيعٌ غَيْرٌ مُسْتَرْخِي الْعِنَانِ
فَلَوْلَا مَا نَهَى عَنْهُ أَمِيرِي قَطَعْنَا إِلَى الْبُدْدِ الزَّوَانِي

* * *

خبر يبروذ من الأهواز

قالوا : ولما فَصَلت الخيول^(٢) إلى الكُور اجتمع بببسيروذ جمعٌ عظيم من الأكراد وغيرهم ، وكان عمر قد عهد إلى أبي موسى حين سارت الجنود إلى الكُور أن يسير حتى ينتهي إلى ذمّة البصرة ، كي لا^(٣) يؤتّى ٢٧٠٩/١ المسلمون من خلفهم ، وخشي أن يُسْتَلْحَمَ بعضُ جنوده أو ينقطع منهم طرف ، أو يخلتقوا في أعقابهم ؛ فكان الذي حذر من اجتماع أهل بيروذ ؛ وقد أبطأ أبو موسى حتى تجمعوا ، فخرج أبو موسى حتى يتزل بببسيروذ على الجمع الذي تجمعوا بها في رمضان ؛ فالتقوا بين نهر تيرى ومناذر ؛ وقد توافى إليها أهل النجندات من أهل فارس والأكراد ، ليكيدوا المسلمين ، وليصيبوا منهم عورة ؛ ولم يشكوا في واحدة من اثنتين . فقام المهاجرين زياد وقد تحنط واستقتل ، فقال لأبي موسى : أقمم على كل صائم لسمًا رجع فأفطر . فرجع أخوه فيمن رجع لإبرار القسم ، وإنما أراد بذلك توجيه أخيه عنه لثلا يمنعه من الاستقتال ؛ وتقدم فقاتل حتى قتل ، وهن الله المشركين حتى تحصنوا في قلة وذلة ؛ وأقبل أخوه الربيع ، فقال : هيبى يا والى^(٤) الدنيا ؛ واشتد جزعُ عليه ؛ فرق أبو موسى للربيع للذى رآه دخله من مصاب أخيه ، فخلقه عليهم في جند ؛ وخرج أبو موسى حتى بلغ إصبهان ، فلتى بها جنود أهل الكوفة محاصري جنى ، ثم انصرف إلى البصرة ؛ بعد ٢٧١٠/١

(١) ف وابن حبيش وابن كثير وياقوت : « أرفع الأوباش رفاً » . والأوباش من الناس : المضرئون ، مثل الأوشاب .

(٢) س : « الجنود » .

(٣) س : « لكجلا » ، ف وابن الأثير : « حتى لا » .

(٤) ابن حبيش : « والى » .

ظفر الجنود ، وقد فتح الله على الربيع بن زياد أهل بيروذ من نهر تيرى ؛ وأخذ ما كان معهم من السببي ، فتنقى أبو موسى رجالا منهم ممن كان لهم (١) فداء — وقد كان الفداء أرد على المسلمين من أعيانهم وقيمتهم فيما بينهم — ووفد الوفود والأخماس ؛ فقام رجل من عنزة فاستوفده ؛ فأبى ؛ فخرج فسعى به فاستجلبه عمر ، وجمع بينهما فوجد أبا موسى أعذر إلا في أمر خادمه ، فضعفه فردّه إلى عمله ، وفجر الآخر ؛ وتقدم إليه في ألا يعود لمثلها .

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة والمهلب وعمر ، قالوا ؛ لما رجع أبو موسى عن إصبهان بعد دخول الجنود الكور ، وقد هزم الربيع أهل بيروذ ، وجمع السبي والأموال ؛ فغدا على ستين غلاماً من أبناء الدهاقين تنقاهم (٢) وعزلهم ؛ وبعث بالفتح إلى عمر ، ووفد وفد (٣) فجاءه رجل من عنزة ، فقال ؛ اكتبني في الوفد ، فقال ؛ قد كتبنا من هو أحق منك ؛ فانطلق مغاضباً مراغماً ، وكتب أبو موسى إلى عمر ؛ إن رجلا من عنزة يقال له ضببة بن مخصن ، كان من أمره ... وقص قصته . فلما قدم الكتاب والوفد والفتح (٤) على عمر قدم العنزى فأتى عمر فسلم عليه ، فقال ؛ من أنت ؟ فأخبره ، فقال ؛ لا مرحباً ولا أهلاً ! فقال (٥) ؛ أما المرّحّب فن الله ، وأما الأهل فلا أهل ؛ فاختلف إليه ثلاثاً ، يقول له (٦) هذا ويردّ عليه (٦) هذا ؛ حتى إذا كان في اليوم الرابع ، دخل عليه ، فقال (٧) ؛ ماذا نصمت على أميرك ؟ قال ؛ تنقى (٨) ستين غلاماً من أبناء الدهاقين لنفسه ؛ وله جارية تدعى عقيلة ، تغدّي جفنة وتعشى جفنة ، وليس منا رجل يقدر على ذلك ؛ وله قفيزان ، وله خاتمان ، وفوّض إلى زياد ابن أبي سفيان — وكان زياد يلي أمور البصرة — وأجاز الحطيئة بألف . فكتب عمر كل ما قال .

(١) ف ؛ « له » . (٢) ابن حبيش ؛ « انتقام » .

(٣) س ؛ « وبعث بوفد » . (٤) ابن حبيش ؛ « بالفتح والوفد » .

(٥) س ؛ « فقال المنزى » .

(٦-٦) س ؛ « عمر مثل ذلك فيرد عليه مثل مقاله » .

(٧) س ؛ « فقال عمر » . (٨) ف ؛ « انقى » .

فبعث إلى أبي موسى ؛ فلما قدم حَجَبَهُ أَيامًا ، ثم دعا به ، ودعا ضبّة بن مَحْصَن ؛ ودفع إليه الكتاب ، فقال : اقرأ ما كتبت ، فقرأ : أخذ ستين غلامًا لنفسه . فقال أبو موسى : دَلِّتُ عَلَيْهِمْ وكان لهم فداء ففديتُهم ، فأخذته فقسمته بين المسلمين ؛ فقال ضبّة : والله ما كذب ولا كذبتُ ، وقال : له قفيزان ؛ فقال أبو موسى : قفيز لأهلي أقوتُهم ، وقفيز للمسلمين في أيديهم ؛ يأخذون به أرزاقهم ؛ فقال ضبّة : والله ما كذب ولا كذبتُ ؛ فلما ذكر عَقِيلَةَ سكت أبو موسى ولم يعتذر ؛ وعلم أن ضبّة قد صدقه . قال : وزباد يلي أمور الناس ولا يعرف هذا ما يلي ؛ قال : وجدت له نُبُلا ورأيًا ، فأسندت إليه عملي . قال : وأجاز الحطيئة بألف ، قال : سددتُ فَمَهَ بمالي أن يشتمني ، فقال : قد فعلت ما فعلت^(١) . فردّه عمر وقال : إذا قدمت فأرسل إلى^{٢٧١٢/١} زيادًا وَعَقِيلَةَ ، ففعل ، فقدمت عقيلة قبل زياد ؛ وقدم زياد فقام بالباب ، فخرج عمر وزياد بالباب قائم ، وعليه ثياب بياض كتّان ، فقال [له]^(٢) : ماهذه الثياب ؟ فأخبره ، فقال : كم أثمانها ؟ فأخبره بشيء يسير ، وصدّقه ، فقال له : كم عطاؤك ؟ قال ألفان ، قال : ما صنعت^(٣) في أول عطاء خرج لك ؟ قال : اشتريت^(٤) والدي فأعتقتها^(٥) ، واشتريت في الثاني رَبِيبِي عُبَيْدًا فأعتقته ، فقال : وفقت ، وسأله عن الفرائض والسنن والقرآن ، فوجده فقيهاً . فردّه ، وأمر أمراء البصرة أن يشربوا برأيه ، وحبس عَقِيلَةَ^(٥) بالمدينة . وقال عمر : ألا إن ضبّة العنترى غضب على أبي موسى في الحق أن أصابه ، وفارقه مراغمًا أن فاته أمر من أمور الدنيا ، فصدق عليه وكذب ، فأفسد كذبه صدقه ؛ فإيّاكم والكذب ؛ فإن الكذب يهدى إلى النار . وكان الحطيئة قد لقيه فأجازه في غزاة بيروذ ، وكان أبو موسى قد ابتدأ حصارهم وغزاتهم^(٦) حتى فلتهم ، ثم جازهم ووكل بهم الربيع ؛ ثم^{٢٧١٣/١}

(١) بعدها في س : « فارجع إلى عمك » . (٢) من س .

(٣) ف : « فاصدقت » . (٤-٤) ابن حبيش : « والدي فأعتقتها » .

(٥) س : « وأمر بحبس عقيلة » . (٦) ابن حبيش : « غزاتهم فحاصرهم » .

رجع إليهم بعد الفتح فولِيَ القَسَم .

كتب إلى السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن أبي عمرو^(١)، عن الحسن، عن أسيد بن المشتمس بن أخي الأحنف بن قيس، قال : شهدتُ مع أبي موسى يوم إصْبَهَانَ فتح القُرَى ، وعليها عبد الله بن ورقاء الرياحيّ وعبد الله بن ورقاء الأسديّ . ثم إنَّ أبا موسى صُرِفَ إلى الكوفة ، واستعمل على البصرة عمر بن سراقه المخزوميّ ، بدويّ .

ثم إنَّ أبا موسى رُدَّ على البصرة ، فمات عمر وأبو موسى على البصرة على^(٢) صلاحها ، وكان عملها مفترقاً غير مجموع ؛ وكان عمر ربما بعث إليه فأمدَّ به بعض الجنود ، فيكون مددّاً لبعض الجيوش .

• • •

ذكر خبر سلمة بن قيس الأشجعيّ والأكراد

حدثني عبد الله بن كثير العبديّ ، قال : حدثنا جعفر بن عون ، قال : أخبرنا أبو جستان ، قال : حدثنا أبو المحجّل الردينيّ ، عن مخلّد البكريّ وعلقمة بن مرثد ، عن سليمان بن بُريدة ، أن أمير المؤمنين^(٣) كان إذا اجتمع إليه^(٤) جيش من أهل الإيمان أمر عليهم رجلاً من أهل العلم والفقهِ ؛ فاجتمع إليه جيش ، فبعث عليهم^(٥) سلمة بن قيس الأشجعيّ فقال : سير باسم الله ، قاتل في سبيل الله من كفر بالله ؛ فإذا لقيتم عدوكم من المشركين فادعوهم إلى ثلاث خصال : ادعوهم إلى الإسلام فإن أسلموا فاختاروا دارهم فعليهم في أموالهم الزكاة ؛ وليس لهم في فيء المسلمين نصيب ، وإن اختاروا أن يكونوا معكم فلهم مثل الذي لكم ، وعليهم مثل الذي عليكم ؛ فإن أبوا فادعوهم^(٦) إلى الخراج ؛ فإن أقرؤا بالخراج^(٧) فقاتلوا عدوهم من ورأهم ؛ وفرغوهم لخراجهم ؛ ولا تكلّفوهم فوق طاقتهم ؛ فإن

٢٧١٤/١

(١) ط : « عمر » ؛ وهو أبو عمرو مولى إبراهيم بن طلحة ، وانظر التصويبات .

(٢) ف : « وصل » . (٣) ابن حبيش : « أن عمر رحمه الله » .

(٤) ابن حبيش : « له » . (٥) ف : « عليه » .

(٦) ابن حبيش : « فسلموهم » . (٧) ابن حبيش : « فإن أعطوكم » .

أبوا فقاتلوهم ؛ فإن الله ناصركم عليهم ؛ فإن تحصنتم منكم في حصن فسألوكم أن ينزلوا على حكم الله وحكم رسوله ؛ فلا تنزلوهم على حكم الله ؛ فإنكم لا تدرون ما حكم الله ورسوله فيهم ! وإن سألوكم أن ينزلوا على ذمة الله وذمة رسوله فلا تعطوهم ذمة الله وذمة رسوله ؛ وأعطوهم ذم أنفسكم ، فإن قاتلوكم فلا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ، ولا تقتلوا وليدًا . قال سلمة : فسرنا حتى لقيننا عدونا من المشركين ^(١) ، فدعوناهم إلى ما أمر به ^(٢) أمير المؤمنين ، ٢٧١٥/١ فأبوا أن يسلموا ، فدعوناهم إلى الخراج فأبوا أن يُقروا ، فقاتلناهم فنصرنا الله عليهم ، فقتلنا المقاتلة ، وسببنا الذرية ، وجمعنا الرثة ^(٣) ؛ فرأى سلمة بن قيس شيئاً من حلية ، فقال : إن هذا لا يبلغ فيكم شيئاً ، فتطيب أنفسكم أن نبعث به إلى أمير المؤمنين ، فإن له برُداً وموؤنة ؟ قالوا : نعم ، قد طابت أنفسنا . قال : فجعل تلك الحلية في سَقَط ، ثم بعث برجل من قومه ، فقال : اركب بها ؛ فإذا أتيت البصرة فاشتر على جوائز أمير المؤمنين راحلتين ؛ فأوقرهما زاداً لك ولغلامك ، ثم سير إلى أمير المؤمنين .

قال : ففعلت ، فأتيت أمير المؤمنين وهو يغدق الناس متكئاً على عصا كما يصنع الراعي وهو يدور على القِصاع ، يقول : يا يرفأ ؛ زد هؤلاء لحمًا ، ٢٧١٦/١ زد هؤلاء خبزاً ، زد هؤلاء مَرَقَةً ، فلما دُفعت إليه ، قال : اجلس ؛ فجلست في أدنى الناس ؛ فإذا طعام فيه خشونة طعمي ، الذي معي أطيب منه . فلما فرغ الناس من [قصاعهم] ^(٤) قال : يا يرفأ ، ارفع قِصاعك ثم أدبِر ؛ فاتبعته فدخل داراً ، ثم دخل حجرة ، فاستأذنت وسلمت ، فأذن لي ، فدخلت عليه فإذا هو جالس على مِسْح ^(٥) متكئ على وسادتين من أدْم محشوتين ليفًا ؛ فنبتد إلى بإحداهما ، فجلست عليها ، وإذا بهو في صُفَّة فيها بيت عليه سُسَيْر ، فقال : يا أم كلثوم ، غداءنا ! فأخرجت إليه خبزة بزيت في عُرْضها ملح لم يدق ، فقال : يا أم كلثوم ، ألا تخرجين إلينا تاكلين معنا من هذا ؟ قالت : إني أسمع عندك حِسَّ رجل ، ٢٧١٧/١

(١) بعدما في ابن حبيش : « من الأكراد » . (٢) من : « أمرنا به » .

(٣) الرثة : المتاع . (٤) من ابن حبيش .

(٥) المسح : نسيج من الشعر يتخذ بساطاً يجلس عليه .

قال : نعم ^(١) ولا أراه من أهل البلد - قال : فذلك حين عرفت أنه لم يعرفني -
 قالت : لو أردت أن أخرج إلى الرجال لكسوتيني كما كسا ابنُ جعفر امرأته ،
 وكما كسا الزبير امرأته ، وكما كسسا طلحة امرأته ! قال : أو ما يكفيك أن
 يقال : أمّ كلثوم بنت عليّ بن أبي طالب وامرأة أمير المؤمنين عمر ! فقال :
 كل ؛ فلو كانت راضية لأطعمتكَ أطيّب من هذا . قال : فأكلت قليلا -
 وطعما الذي معي أطيّب منه - وأكل ، فما رأيت أحدا أحسن أكلا منه
 ما يتلبس طعامه بيده ولا فمه ، ثم قال : استقونا ، فجاءوا بعص من سُلّت ^(٢)
 فقال : أعط الرجل ، قال : فشربت قليلا ، سويقي الذي معي أطيّب منه ،
 ثم أخذته فشربه حتى قترع القدح جبهته ، وقال : الحمد لله الذي أطعمنا
 فأشبعنا ، وسقانا فأروانا . قال : قلت : قد أكل أمير المؤمنين فشيح ، وشرب
 فروي ؛ حاجتي يا أمير المؤمنين ! قال : وما حاجتك ؟ قال : قلت : أنا رسول
 سلمة بن قيس ، قال : مرحباً بسلمة بن قيس ورسوله ^(٣) ، حدثني
 عن المهاجرين كيف هم ؟ قال : قلت : هم يا أمير المؤمنين كما تحب من
 السلامة والظفر على عدوهم ^(٤) . قال : كيف أسعاهم ؟ قال : قلت :
 أرخص أسعار . قال : كيف اللحم فيهم فإنها شجرة العرب ولا تصلح العرب
 إلا بشجرتها ؟ قال : قلت : البقرة فيهم بكذا ، والشاة فيهم بكذا يا أمير المؤمنين ،
 سرنا حتى لقينا عدونا من المشركين فدعوناهم إلى ما أمرتنا به من
 الإسلام فأبوا ، فدعوناهم إلى الحراج فأبوا ، فقاتلناهم فنصرنا الله عليهم ،
 فقتلنا المقاتلة ، وسبينا الذرية ، وجمعنا الرثة ؛ فرأى سلمة في الرثة حليّة ،
 فقال للناس : إن هذا لا يبلغ فيكم شيئا ، فتطيب أنفسكم أن أبعث به إلى
 أمير المؤمنين ؟ فقالوا : نعم . فاستخرجت سقطي ، فلما نظر إلى تلك
 الفصوص من بين أحمر وأصفر وأخضر ، وثب ثم جعل يده في خاصرته ،
 ثم قال : لا أشيع الله إذا بطن عمر ! قال : فظن النساء أني أريد أن أغتاله ،
 فجنن إلى السر ، فقال : كف ما جئت به ، يا يرفأ ، جأ عنقه . قال : فأنا

٢٧١٨/١

٢٧١٩/١

(٢) السلت : شراب من سويق الشمير .

(١) ابن حبيش : « أجل » .

(٣) ابن حبيش : « ورسوله » ، وكأنما خرجت من صلبه .

(٤) ابن حبيش : « العدو » .

أصلح سَفَطِي وهو يجأ عنقِي ! قلت : يا أمير المؤمنين أبدأع^(١) بي فأحملني ، قال : يا يرفأ أعطه راحلتين من الصدقة ، فإذا لقيت أفقر إليهما منك فادفعهما إليه . قلت : أفعلُ يا أمير المؤمنين ، فقال : أما والله لئن تفرق المسلمون في مشاتيهم قبل أن يقسم هذا فيهم لأفعلنَّ بك وبصاحبك الفاقة^(٢) .

قال : فارتحلتُ حتى أتيت سلمة ، فقلت : ما بارك الله لي فيما اختصصتني ٢٧٢٠/١ به ، اقم هذا في الناس قبل أن تصيبني وإيَّاك فاقرة ، فقسمه فيهم ، والفصَّ يباع بخمسة دراهم وستة دراهم ؛ وهو خير من عشرين ألفاً .

وأما المتروى فإنه ذكر - فيما كتب به إلى يذكر عن شعيب ، عن سيف ، عن أبي جناب ، عن سليمان بن بُريدة - قال : لقيت رسول سلمة ابن قيس الأشجعي ، قال : كان عمر بن الخطاب إذا اجتمع إليه جيش من العرب ... ثم ذكر نحو حديث عبد الله بن كثير عن جعفر بن عون ؛ غير أنه قال في حديثه عن شعيب عن سيف : وأعطوهم ذم أنفسكم . قال : فلقينا عدونا من الأكراد ، فدعوناهم .

وقال أيضاً : وجمعنا الرثّة ، فوجد فيها سلمة حقتين جوهراً ، فجعلها في سَفَط .

وقال أيضاً : أو ما كفاك أن يقال : أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب امرأة عمر بن الخطاب ! قالت : إن ذلك عنى لقليل الغناء ، قال : كل .

وقال أيضاً : فجاءوا بعُصٍّ من سُلْت ، كلما حرّكوه فارّ فوّه مما فيه ؛ وإذا تركوه سكن . ثم قال : اشرب ، فشربت قليلا ؛ شرابي الذي معي أطيب منه ، فأخذ القدح فضرب به جبهته . ثم قال : إنك لضعيفُ الأكل ، ضعيف الشرب .

وقال أيضا : قلت : رسول سلمة ، قال : مرحباً بسلمة وبرسوله ؛ وكأنا خرجت من صلبه ؛ حدثتني عن المهاجرين .

(١) في اللسان : « أبدعت به راحلته إذا ظلمت ، وأبدع به : كلت راحلته أو أعطبت به وبقي منقطعاً به » .
(٢) الفاقة : أي الداهية .

وقال أيضاً : ثم قال : لا أشبع الله إذا بطن عمر ا قال : وظنّ النساء
أنى قد اغتسلته ، فكشفن السرّ ؛ وقال : يا يرفأ ، جأ عنقه ؛ فوجأ عنق
وأنا أصيح ، وقال : التّجاء ؛ وأظنك ستبطنى . وقال : أما والله الذى لا إله
غيره لئن تفرّق الناس إلى مشائهم ... وسائر الحديث نحو حديث عبد الله
بن كثير .

وحدّثنا الربيع بن سليمان ، قال : حدّثنا أسد بن موسى ، قال : حدّثنا
شهاب بن خراش الحوشبى ، قال : حدّثنا الحجاج بن دينار ، عن منصور
ابن المعتز ، عن شقيق بن سلمة الأسدى ، قال : حدّثنا الذى جرى بين
عمر بن الخطاب وسلمة بن قيس ، قال : ندب عمر بن الخطاب الناس إلى
سلمة بن قيس الأشجعى بالحيرة ، فقال : انطلقوا باسم الله ... ثم ذكر
نحو حديث عبد الله بن كثير ، عن جعفر .

قال أبو جعفر : وحجّ عمر بأزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم في
هذه السنة ؛ وهى آخر حجّة حجّها بالناس ؛ حدّثنى بذلك الحارث ،
قال : حدّثنا ابنُ سعد ، عن الواقدى .

* * *

[ذكر الخبر عن وفاة عمر]

وفى هذه السنة كانت وفاته .

* ذكر الخبر عن مقتله :

٢٧٢٢/١

حدّثنى سلم^(١) بن جنادة ، قال : حدّثنا سليمان بن عبد العزيز بن
أبى ثابت بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف ، قال : حدّثنا
أبى ، عن عبد الله بن جعفر ، عن أبيسه ، عن المسور بن مخرمة .
— وكانت أمّه عاتكة بنت عوف — قال : خرج عمر بن الخطاب يوماً يطوف
فى السوق ، فلقيه أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبه ؛ وكان نصرانياً ، فقال :
يا أمير المؤمنين ، أعدنى^(٢) على المغيرة بن شعبه ؛ فإنّ على خراجاً كثيراً ،

(١) ط : « سلمة » ، وانظر ميزان الاعتدال .

(٢) أعدنى ، أى أعنى وانصرف .

قال : وكم خراجك ؟ قال : درهمان في كل يوم ، قال : وأيش صناعتك ؟
قال : نجار ، نقاش ، حداد ، قال : فما أرى خراجك بكثير على ما تصنع
من الأعمال ، قد بلغني أنك تقول : لو أردت أن أعمل ربحاً تطحن بالريح
فعلت ، قال : نعم ؛ قال : فاعمل لي ربحاً ، قال : لئن سلمت لأعملن
لك ربحاً يتحدث بها من بالشرق والمغرب ، ثم انصرف عنه ؛ فقال عمر
رضي الله تعالى عنه : لقد توعدتني^(١) العبد آنفاً ! قال : ثم انصرف عمر
إلى منزله ؛ فلما كان من الغد جاءه كعب الأحبار فقال له : يا أمير المؤمنين ،
اعهد ، فإنك ميت في ثلاثة أيام ؛ قال : وما يُدريك ؟ قال :
أجده في كتاب الله عز وجل التوراة ، قال عمر : آله إنك لتجد عمر
ابن الخطاب في التوراة ؟ قال : اللهم لا ؛ ولكني أجد صفتك وحليتك ،
وأنه قد فني أجلك - قال : وعمر لا يحس وجعاً ولا ألماً - فلما كان من
الغد جاءه كعب ، فقال : يا أمير المؤمنين ، ذهب يوم وبقى يومان ؛ قال :
ثم جاءه^(٢) من غد الغد ؛ فقال : ذهب يومان وبقى يوم وليلة ؛ وهي لك
إلى صبيحتها . قال : فلما كان الصبح خرج عمر إلى الصلاة ؛ وكان يوكل
بالصفوف رجالات ؛ فإذا استوت جاء هو فكبر . قال : ودخل أبو لؤلؤة
في الناس ، في يده خنجر له رأسان نصابه في وسطه ، فضرب عمر ست
ضربات ، إحداهن تحت سرتيه ؛ وهي التي قتلته ؛ وقتل معه كليب
ابن أبي البكير الليثي - وكان خلفه - فلما وجد عمر حر السلاح سقط ،
وقال : أفي الناس عبد الرحمن بن عوف ؟ قالوا : نعم يا أمير المؤمنين ، هو
ذا ؛ قال : تقدم فصل بالناس ، قال : فصلي عبد الرحمن بن عوف ،
وعمر طريح ، ثم احتمل فأدخل داره ، فدعا عبد الرحمن بن عوف ، فقال :
إني أريد أن أعهد إليك ؛ فقال : يا أمير المؤمنين نعم ؛ إن أشرت علي
قبلت منك ؛ قال : وما تريد ؟ قال : أنشدك الله ؛ أتشير علي بذلك ؟
قال : اللهم لا ، قال : والله لا أدخل^(٣) فيه أبداً ، قال : فهب^(٤) لي صمتاً

٢٧٢٤/١

(١) من وابن الأثير والنويري : « أوعدني » . (٢) ف : « ثم جاء » .

(٣) س : « ما أدخل » . (٤) س وابن الأثير والنويري : « فهبني » .

حتى أعهد إلى النّفر الذين توفّي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راضٍ .
 ادعُ لى عليّاً وعمّان والزبير وسعداً . قال : وانتظروا أحكام طلحة ثلاثاً فإن
 جاء وإلا فاقضوا^(١) أمركم ؛ أنشدك الله يا عليّ إن وكيّت من أمور الناس
 شيئاً أن تحمل بنى هاشم على رقاب الناس ؛ أنشدك الله يا عمّان إن وكيّت
 من أمور الناس شيئاً أن تحمل بنى أبي مُعيط على رقاب الناس ؛ أنشدك
 الله يا سعد إن وكيّت من أمور الناس شيئاً أن تحمل أقاربك على رقاب
 الناس ؛ قوموا فتشاوروا ثم اقضوا أمركم ؛ وليصل بالناس صهيّب .

ثم دعا أبا طلحة الأنصاريّ ، فقال : قم على بابهم ؛ فلا تدع أحداً
 يدخل إليهم ؛ وأوصي الخليفة من بعدى بالأنصار الذين تبوءوا الدار
 والإيمان ، أن يُحسِن إلى محسنهم ، وأن يعفو عن مسيئهم ؛ وأوصى الخليفة
 من بعدى بالعرب ؛ فإنها^(٢) مادة الإسلام ، أن يؤخذ من صدقاتهم حقها
 فيوضع في فقرائهم ، وأوصى الخليفة من بعدى بدمّة رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أن يوفى لهم بعهدهم ، اللهم هل بلغت ! تركتُ الخليفة من بعدى على
 أنفسي من الراحة ؛ يا عبد الله بن عمر اخرج فانظر منّ قتلني ؟ فقال :
 يا أمير المؤمنين ، قتلتك أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة ، قال : الحمد لله الذي
 لم يجعل مني بيدي رجل سجد لله سجدة واحدة ؛ يا عبد الله بن عمر ، اذهب
 إلى عائشة فسلها أن تأذن لي أن أدفن مع النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر^(٣) ،
 يا عبد الله بن عمر ، إن اختلف القوم فكن مع الأكثر ؛ وإن كانوا ثلاثة
 وثلاثة فاتبع الحزب الذي فيه عبد الرحمن ؛ يا عبد الله ائذن للناس ، قال :
 فجعل يدخل عليه المهاجرون والأنصار فيسلمون عليه ، ويقول لهم : أعن ملأ
 منكم كان هذا ؟ فيقولون : معاذ الله ! قال : ودخل في الناس كعب ،
 فلما نظر إليه عمر أنشأ يقول :

٢٧٢٥/١

فأوعَدني كعبٌ ثلاثاً أعُدّها ولاشكَّ أن القولَ مقال لي كعبُ

(١) س : « فامضوا » .

(٢) س وابن الأثير والنويري : « فإنهم » .

(٣) بعدها في ف : « الصديق رضی الله عنه » .

وما بي حذار الموتِ إنِّي كَمِيتٌ ولكن حذارُ الذَّنْبِ يَتَّبِعُهُ الذَّنْبُ

قال : فقيل له : يا أمير المؤمنين لو دعوت الطيب ! قال : فدعى طيب من بني الحارث بن كعب ، فسقاه نبيذاً فخرج النبيذ مشكلاً ، قال : فاسقوه لبناً ، قال : فخرج اللبن محضاً ، فقيل له : يا أمير المؤمنين ، اعهد ، قال : قد فرغت .

قال : ثم توفي ليلة الأربعاء لثلاث ليال بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين . قال : فخرجوا به بكرة يوم الأربعاء ، فدفن في بيت عائشة مع النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر . قال : وتقدم صهيب فصلى عليه ، وتقدم ٣٧٢٦/١ قبل ذلك رجلان من أصحاب رسول الله (١) صلى الله عليه وسلم : علي وعثمان ، قال : فتقدم واحد من عند رأسه ، والآخر من عند رجله ؛ فقال عبد الرحمن : لا إله إلا الله ؛ ما أحرصكما على الإمرة ! أما علمتما أن أمير المؤمنين قال : ليُصَلَّ بالناس صهيب ! فتقدم صهيب فصلى عليه . قال : ونزل في قبره الخمسة .

قال أبو جعفر : وقد قيل إن وفاته كانت في غرة المحرم سنة أربع وعشرين .

* * *
• ذكر من قال ذلك :

حدثني الحارث ، قال : حدثنا محمد بن سعد ، قال : أخبرنا محمد ابن عمر ، قال : حدثني أبو بكر بن إسماعيل بن محمد بن سعد ، عن أبيه قال : طعن عمر رضي الله تعالى عنه يوم الأربعاء لثلاث ليال بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين ، ودفن يوم الأحد صباح هلال المحرم سنة أربع وعشرين ؛ فكانت ولايته عشر سنين وخمسة أشهر وإحدى وعشرين ليلة ، من متوفى أبي بكر ، على رأس اثنتين وعشرين سنة وتسعة أشهر وثلاثة عشر يوماً من الهجرة . وبويع لعثمان بن عفان يوم الاثنين لثلاث مضي من المحرم .

قال : فذكرت ذلك لعثمان الأحنسي ، فقال : ما أراك إلا وهيت (٢) ؛ توفي

(١) س : « النبي » . (٢) وهيت ووهيت ، كلاهما بمعنى .

عمر رضى الله تعالى عنه لأربع ليال بقين من ذى الحجة ، وبويع لعثمان بن عفان ليلة بقيت من ذى الحجة ، فاستقبل بخلافته المحرم سنة أربع وعشرين .

وحدثني أحمد بن ثابت الرازي ، قال : حدثنا محدث ، عن إسحاق ابن عيسى ، عن أبي معشر ، قال : قتل عمر يوم الأربعاء لأربع ليال بقين من ذى الحجة تمام سنة ثلاث وعشرين ، وكانت خلافته عشر سنين وستة أشهر وأربعة أيام ؛ ثم بويع عثمان بن عفان .

قال أبو جعفر : وأما المدائني ، فإنه قال فيما حدثني عمر عنه ، عن شريك ، عن الأعمش - أو عن جابر الجعفي - عن عوف بن مالك الأشجعي وهامر بن أبي محمد ، عن أشياخ من قومه ؛ وعثمان بن عبد الرحمن ، عن ابن شهاب الزهري ، قالوا : طعن عمر يوم الأربعاء لسبع بقين من ذى الحجة . قال : وقال غيرهم : لست بقين من ذى الحجة .

وأما سيف ، فإنه قال فيما كتب إلى به السري يذكر أن شعيباً حدثه عنه ، عن خليل بن ذفرة ومجالد ، قال : استخلف عثمان لثلاث مضين من المحرم سنة أربع وعشرين ، فخرج فصلتي بالناس العصر ؛ وزاد : ووفد فاستن به .

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن عمرو ، عن الشعبي ، قال : اجتمع أهل الشورى على عثمان ؛ لثلاث مضين من المحرم ؛ وقد دخل وقت العصر ، وقد كان مؤذن صهيب ، واجتمعوا بين الأذان والإقامة ، فخرج فصلتي بالناس ، وزاد الناس مائة ؛ ووفد أهل الأمصار ، وصنع فيهم . وهو أول من صنع ذلك .

وحدثت عن هشام بن محمد ، قال : قتل عمر لثلاث ليال بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين ، وكانت خلافته عشر سنين وستة أشهر وأربعة أيام .

ذكر نسب عمر رضی الله عنه

حدثنا ابنُ حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق .
 وحدثني الحارث ، قال : حدثنا ابنُ سعد ، عن محمد بن عمر وهشام
 ابن محمد . وحدثني عُمر ، قال : حدثنا عليّ بن محمد ، قالوا جميعاً
 في نسب عمر : هو عمرُ بن الخطاب بن نُفَيل بن عبد العزّي بن رياح بن
 عبد الله بن قُرُط بن رزاح بن عدی بن كعب بن لؤي . وكنيته أبو حفص ،
 وأمّه حَسَنَةُ بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم .

* * *

[تسميته بالفاروق]

قال أبو جعفر : وكان يقال له الفاروق .
 وقد اختلف السلف فيمن سماه بذلك ، فقال بعضهم : سماه بذلك رسول
 الله صلى الله عليه وسلم .
 • ذكر من قال ذلك :

حدثني الحارث ، قال : حدثنا ابنُ سعد ، قال : أخبرنا محمد بن
 عمر ، قال : حدثنا أبو حنّرة يعقوب بن مجاهد ، عن محمد بن إبراهيم ،
 ٢٧٢٩/١ عن أبي عمرو ذكّوان ، قال : قلتُ لعائشة : من سمى عمر الفاروق ؟ قالت :
 النبيّ صلى الله عليه وسلم .

* * *

وقال بعضهم : أوّل مَنْ سماه بهذا الاسم أهل الكتاب .
 • ذكر من قال ذلك :

حدثنا الحارث ، قال : حدثنا ابن سعد ، قال : أخبرنا يعقوب بن
 إبراهيم بن سعد ، عن أبيه ، عن صالح بن كيسان ، قال : قال ابن شهاب :
 بلغنا أنّ أهل الكتاب كانوا أوّلَ مَنْ قال لعمر : الفاروق ؛ وكان المسلمون

يأثرون ذلك من قولهم ؛ ولم يبلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من ذلك شيئاً .

• • •

ذكر صفته

حدثنا هناد بن السري ، قال : حدثنا وكيع ، عن سفيان ، عن عاصم بن أبي النجود ، عن زير بن حُبَيْش ، قال : خرج عمر في يوم عيد - أو في جنازة زينب - آدم طُوالاً أصلعَ أعمَرَ يسراً ، يمشي كأنه راكب .

حدثنا هناد ؛ قال : حدثنا شريك ، عن عاصم ، عن زير ، قال : رأيت عمر يأتي العيد ماشياً حافياً أعمَرَ أيسرَ متلببباً برُداً قَطَرِيّاً ، مشرفاً على الناس كأنه على دابة ؛ وهو يقول : أيها الناس ؛ هاجروا ولا نهجروا . ٢٧٣٠/١

وحدثني الحارث ، قال : حدثنا ابن سعد ؛ قال : أخبرنا محمد بن عمر ، قال : حدثنا عمر بن عمران بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر ، عن عاصم بن عبيد الله ، عن عبد الله بن عامر بن ربيعة ، قال : رأيت عمر رجلاً أبيض أمهق ، تعلقه حمرة ، طُوالاً أصلع .

وحدثني الحارث ، قال : حدثنا ابنُ سعد ، قال : أخبرنا محمد بن عمر ، قال : حدثنا شعيب بن طلحة ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمد ، قال : سمعتُ ابنَ عمر يصفُ عمر يقول : رجل أبيض ، تعلقه حمرة ، طُوال ، أشيب ، أصلع .

وحدثني الحارث ، قال : حدثنا محمد بن سعد ، قال : أخبرنا محمد ابن عمر ، قال : أخبرنا خالد بن أبي بكر ، قال : كان عمر يصفّر لحيته ، ويرجل رأسه بالحناء .

• • •

ذكر مولده ومبلغ عمره

حدَّثني الحارث ، قال : حدَّثنا ابن سعد ، قال : أخبرنا محمد بن عمر ، قال : حدَّثني أسامة بن زيد بن أسلم ، عن أبيه ، عن جدّه ، قال : سمعتُ عمر بن الخطّاب ، يقول : وُلِدْتُ قَبْلَ الفِجَارِ الأعْظَمِ الآخرِ بأربعِ سنين .

• • •

قال أبو جعفر : واختلف السلف في مبلغ سِنِي عمر ، فقال بعضهم : كان يوم قَتيلِ ابنِ خمس وخمسين سنة .
• ذكر بعض من قال ذلك :

حدَّثني زيد بن أنحزم الطائي ، قال : حدَّثنا أبو قتيبة ، عن جرير ابن حازم ، عن أيوب ، عن نافع ، عن ابن عمر ، قال : قتل عمر بن الخطّاب ٢٧٣١/١ وهو ابن خمس وخمسين سنة .

وحدَّثني عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم ، قال : حدَّثنا نعيم ابن حمّاد ، قال : حدَّثنا الدراوردي ، عن عبيد الله بن عمر ، عن نافع ، عن ابن عمر ، قال : توفّي عمر وهو ابن خمس وخمسين سنة .

وحدَّثت عن عبد الرزاق ، عن ابن جريج ، عن ابن شهاب أن عمر توفّي على رأس خمس وخمسين سنة .

• • •

وقال آخرون : كان يوم توفّي ابن ثلاث وخمسين سنة وأشهر .
• ذكر من قال ذلك :

حدَّثت بذلك عن هشام بن محمد بن الكلبي .

• • •

وقال آخرون توفّي وهو ابن ثلاث وستين سنة .

• ذكر من قال ذلك :

حدَّثنا ابنُ المُنْثَمِيّ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبي عديّ ، عن داود ، عن عامر ، قال : مات مُعَمَّر وهو ابن ثلاث وستين سنة .

• • •

وقال آخرون : تُوْفِّي وهو ابن إحدى وستين سنة .

• ذكر من قال ذلك :

حدَّثت بذلك ، عن أبي سلمة التَّبَوذَكِيّ ، عن أبي هلال ، عن قتادة .

• • •

وقال آخرون : تُوْفِّي وهو ابن ستين سنة .

٢٧٣٢/١

• ذكر من قال ذلك :

حدَّثني الحارث ، قال : حدَّثنا ابنُ سعد ، قال : أخبرنا محمد بن عمر ، قال : حدَّثنا هشام بن سعد ، عن زيد بن أسلم ، عن أبيه ، قال : تُوْفِّي عمر وهو ابن ستين سنة .

قال محمد بن عمر : وهذا أثبت الأقاويل عندنا ؛ وذكر عن المدائني أنه قال : تُوْفِّي عمر وهو ابن سبع وخمسين سنة .

• • •

ذكر أسماء ولده ونسائه

حدَّثني أبو زيد عمر بن شبة ، عن عليّ بن محمد والحارث ، عن محمد بن سعد ؛ عن محمد بن عمر . وحدَّثت عن هشام بن محمد - اجتمعت معاني أقوالهم ، واختلفت الألفاظ بها - قالوا : تزوّج عُمر في الجاهلية زينب ابنة مظعون بن حبيب بن وهب بن حُدَافة بن جُهمح ، فولدت له عبد الله وعبد الرحمن الأكبر وحفصة .

وقال عليّ بن محمد: وتزوَّج مليكة ابنة جرّوك الخزاعيّ في الجاهلية ، فولدت له عبيد الله بن عمر ، ففارقها في الهدنة ، فخلف عليها بعد عمر أبو الجهم بن حذيفة .

وأما محمد بن عمر ، فإنه قال : زيد الأصغر وعبيد الله الذي قتل يوم صفين مع معاوية ، أمهما^(١) أم كلثوم بنت جرول بن مالك بن المسيب بن ربيعة بن أصرم بن ضبيس بن حرام بن حبشيشة بن سكلول بن كعب ابن عمرو بن خزاعة ؛ وكان الإسلام فرق بينها وبين عمر .

قال علي بن محمد : وتزوج قريبة ابنة أبي أمية المخزومي في الجاهلية ، ففارقها أيضاً في الهدنة ، فتزوجها بعده عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق . قالوا : وتزوج أم حكيم بنت الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم في الإسلام ؛ فولدت له فاطمة فطلقها . قال المدائني : وقد قيل : لم يطلقها .

وتزوج جميلة أخت عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح - واسمه قيس بن عصمة بن مالك بن ضبيعة بن زيد بن الأوس من الأنصار في الإسلام - فولدت له عاصماً ، فطلقها وتزوج أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب ؛ وأمها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأصدقها - فيما قيل - أربعين ألفاً ، فولدت له زيدا ورقية .

وتزوج لُهيّة ، امرأة من اليمن ، فولدت له عبد الرحمن . قال المدائني : ولدت له عبد الرحمن الأصغر . قال : ويقال كانت أم ولد . قال الواقدي : لُهيّة هذه أم ولد . وقال أيضاً : ولدت له لُهيّة عبد الرحمن الأوسط . وقال : عبد الرحمن الأصغر أمه أم ولد .

وكانت عنده فُكَيْهَة ، وهي أم ولد وفي أقوالهم فولدت له زينب . وقال الواقدي : هي أصغر ولد عمر .

وتزوج عاتكة ابنة زيد بن عمرو بن نفيل ؛ وكانت قبله عند عبد الله ابن أبي بكر ؛ فلما مات عمر تزوجها الزبير بن العوام .

٢٧٣٤/١

قال المدائني : وخطب أم كلثوم بنت أبي بكر وهي صغيرة ، وأرسل فيها إلى عائشة ، فقالت : الأمر إليك ، فقالت أم كلثوم : لا حاجة لي

فيه ؛ فقالت لها عائشة : ترغيبين عن أمير المؤمنين ! قالت : نعم ؛ إنه خشن العيش ، شديد على النساء ؛ فأرسلت عائشة إلى عمرو بن العاص فأخبرته ، فقال : أكفيك ؛ فأتى عمرَ فقال : يا أمير المؤمنين ؛ بلغني خبر أعيدك بالله منه ، قال : وما هو ؟ قال : خطبت أم كلثوم بنت أبي بكر ! قال : نعم ؛ أفرغيت بي عنها ، أم رغبت بها عني ؟ قال : لا واحدة ؛ ولكنها حدثتة نشأت تحت كسف أم المؤمنين في لين ورفق ؛ وفيك غلظة ، ونحن نهايك ، وما نقرر أن نردك عن خلقتك من أخلاقك ؛ فكيف بها إن خالفتك في شيء ، فسطوت بها ! كنت قد خلعت أبا بكر في ولده بغير ما يحق عليك . قال : فكيف بعائشة وقد كلمتها ؟ قال : أنا لك بها ؛ وأدلك على خير منها ، أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب ، تعلق منها بسب من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال المدائني : وخطب أم أبان بنت عتبة بن ربيعة ، فكرهته ، وقالت : يخلق بابيه ، ويمنع خيرته ، ويدخل عابسا ، ويخرج عابسا .

* * *

ذكر وقت إسلامه

٢٧٣٥/١ قال أبو جعفر : ذكر أنه أسلم بعد خمسة وأربعين رجلا وإحدى وعشرين امرأة .

* ذكر من قال ذلك :

حدثني الحارث ، قال : حدثنا ابن سعد ، قال : أخبرنا محمد بن عمر ، قال : حدثني محمد بن عبد الله ، عن أبيه ، قال : ذكرت له حديث عمر ، فقال : أخبرني عبد الله بن ثعلبة بن صعير ، قال : أسلم عمر بعد خمسة وأربعين رجلا وإحدى وعشرين امرأة .

* * *

ذكر بعض سيره

حدثني أبو السائب ، قال : حدثنا ابن فضيل ، عن ضرار ، عن

حصين المري ، قال : قال عمر : إنما مثلُ العرب مثلُ جملٍ أنيفٍ اتبع قائده ، فلينظر قائده حيث يقوده ؛ فأما أنا فورب الكعبة لأحملنهم على الطريق .

وحدثني يعقوبُ بن إبراهيم ، قال : حدثنا إسماعيلُ بن إبراهيم ، ٢٧٣٦/١ عن يونس ، عن الحسن ، قال : قال عمر : إذا كنت في منزلة تسعني وتعجزني عن الناس فوالله ما تلك لي بمنزلة حتى أكون أسوةً للناس .

حدثنا خلادُ بن أسلم ، قال : حدثنا النضرُ بن شميل ، قال : أخبرنا قسطن ، قال : حدثنا أبو يزيد المديني ، قال : حدثنا مولى لعثمان ابن عفان ، قال : كنت رديفًا لعثمان بن عفان ؛ حتى أتى على حظيرة الصدقة في يوم شديد الحرّ شديد السموم ؛ فإذا رجل عليه إزار ورداء ، قد لفّ رأسه برداء يطرد الإبل يُدخلها الحظيرة ؛ حظيرة إبل الصدقة ؛ فقال عثمان : من ترى هذا ؟ قال : فانتبهينا إليه ؛ فإذا هو عمر بن الخطاب ، فقال : هذا والله القوى الأمين .

حدثني جعفر بن محمد الكوفي وعباس بن أبي طالب ؛ قالوا : حدثنا أبو زكرياء يحيى بن مصعب الكلبي ، قال : حدثنا عمر بن نافع ، عن أبي بكر العبسي ، قال : دخلت حبير^(١) الصدقة مع عمر بن الخطاب وعلى بن أبي طالب ، قال : فجلس عثمان في الظل يكتب ، وقام على رأسه يملّ عليه ما يقول عمر ، وعمر في الشمس قائم في يوم حارّ شديد الحرّ ، عليه بُردان أسودان ؛ متزراً بواحد ، وقد لفّ على رأسه آخر ، يعدّ إبل الصدقة ، يكتب ألوانها وأسنانها ، فقال عليّ لعثمان - وسمعه يقول : نعت بنت شيبان في كتاب الله : ﴿ يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾^(٢) ، ثم أشار على بيده إلى عمر ، فقال : هذا القوى الأمين !

وحدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : حدثنا إسماعيل ، عن يونس ، عن الحسن ، قال : قال عمر : لئن عشت إن شاء الله لأسيرن في الرعيّة حولاً ، ٢٧٣٨/١ فلاني أعلم أن للناس حوائج تقطع دوني ؛ أما عمّالهم فلا يرفعونها إلى ؛ وأما هم فلا

(١) الحير : الحمى ؛ ويراد به هنا الحظيرة . (٢) سورة القصص ٢٦ .

يصلون إلى ، فأسير إلى الشام ، فأقيم بها شهرين ، ثم أسير إلى الجزيرة فأقيم بها شهرين ،
ثم أسير إلى مصر فأقيم بها شهرين ، ثم أسير إلى البحرين فأقيم بها شهرين ،
ثم أسير إلى الكوفة فأقيم بها شهرين ، ثم أسير إلى البصرة فأقيم بها شهرين ؛
والله لنعم الحول هذا !

حدثني محمد بن عوف ؛ قال : حدثنا أبو المغيرة عبد القدوس بن
الحجاج ، قال : حدثنا صفوان بن عمرو ، قال : حدثني أبو المخارق زهير
ابن سالم ، أن كعب الأحبار ، قال : نزلت على رجل يقال له مالك - وكان
جاراً لعمر بن الخطاب - فقلت له : كيف بالدخول على أمير المؤمنين ؟
فقال : ليس عليه باب ولا حجاب ، يصلّي الصلاة ثم يقعد فيكلمه من
شاء .

حدثني يونس بن عبد الأعلى ، قال : حدثنا سفيان ، عن يحيى ،
قال : أخبرني سالم ، عن أسلم ، قال : بعثني عمر بإبل من إبل الصدقة إلى
الحِمى ، فوضعت جهازي على ناقة منها ؛ فلما أردت أن أصدرها ، قال :
اعرضها علي ، فعرضتها عليه ، فرأى متاعى على ناقة منها حسناء ، فقال :
لا أم لك ! عمدت إلى ناقة تغني أهل بيت المسلمين ! فهلاً ابن لبون
بوآلا ، أو ناقة شصوصاً (١) !

حدثني عمر بن إسماعيل بن مجالد الهمداني ، قال : حدثنا أبو معاوية
عن أبي حيان ، عن أبي الزنباغ ، عن أبي الدهقانة ، قال : قيل لعمر بن
الخطاب : إن ها هنا رجلاً من أهل الأنبار له بصير بالديوان ؛ لو اتخذته
كاتباً ! فقال عمر : لقد اتخذت إذاً بطانة من دون المؤمنين !

حدثني يونس بن عبد الأعلى ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : حدثنا
عبد الرحمن بن زيد ، عن أبيه ، عن جده ، أن عمر بن الخطاب رضى الله
عنه خطب الناس ، فقال : والذي بعث محمداً بالحق ؛ لو أن جملاً هلك

(١) ابن لبون : ولد الناقة إذا كان في العام الثاني واستكمله - والشصوص : الناقة الغليظة اللبن .

ضياءً بشطّ الفُرات خشيت أن يسأل الله عنه آل الخطاب . قال أبو زيد :
آل الخطاب يعنى نفسه ، ما يعنى غيرها .

حدثنا ابنُ المثنى ، قال : حدثنا ابنُ أبي عديّ ، عن شعبة ، عن
أبي عمران الجونيّ ، قال : كتب عمر إلى أبي موسى : إنه لم يزل للناس وجوه
يرفعون حوائجهم ؛ فأكرم من قبلك من وجوه الناس ، وبحسب المسلم
الضعيف من العدل ؛ أن ينصف في الحكم وفي القسّم .

وحدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا ابنُ إدريس ، قال : سمعت مطرفاً ،
عن الشعبيّ ، قال : أتى أعرابيّ عمر ، فقال : إن ببعيرى نُقباً ودبراً فاحملنى ؛
فقال له عمر ؛ ما ببعيرك نُقب ولا دبر ، قال : فولتى وهو يقول :

أقسم بالله أبو حفص عمر ما مسها من نُقب ولا دبر
• فاغفر له اللهم إن كان فجر •

فقال : اللهم اغفر لى ! ثم دعا الأعرابيّ فحمله .

وحدثنى يعقوب بن إبراهيم ، قال : حدثنا إسماعيل ، قال : أخبرنا ٢٧٤٠/١
أيوب ، عن محمد ، قال : نُبئتُ أن رجلاً كان بينه وبين عمر قرابة ،
فسأله فزبره ، وأخرجه فكلّم فيه ؛ فقيل : يا أمير المؤمنين ؛ فلان سألك
فزبرته وأخرجته ، فقال : إنه سألى من مال الله ؛ فما معذرتى إن لقيته
ملكاً خائناً ! فاولا سألى من مالى ! قال : فأرسل إليه بعشرة آلاف .
وكان عمر رحمه الله إذا بعث عاملاً له على عمل يقول — ما حدثنا به
محمد بن المثنى ، قال : حدثنا عبد الرحمن بن مهديّ ، قال : حدثنا
شعبة ، عن يحيى بن حصين ، سمع طارق بن شهاب يقول : قال عمر فى
عمّاله : اللهم إنى لم أبعثهم ليأخذوا أموالهم ؛ ولا ليضربوا أبقارهم ؛ من
ظلمه أميره فلا إمرة عليه دونى .

وحدثنا ابنُ بشار ، قال : حدثنا ابنُ أبي عديّ ، عن شعبة ، عن

(١) النقب الحرب : والدبر ، بفتحين جمع دبيرة ؛ وهى قرحة فى الدابة .

قتادة ، عن سالم بن أبي الجعد ، عن معدان بن أبي طلحة ؛ أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه خطب الناس يوم الجمعة ، فقال : اللهم إني أشهدك على أمراء الأمصار أني إنما بعثتهم ليعلموا الناس دينهم وسنة نبيهم ؛ وأن يقسموا فيهم فيهم ، وأن يعدلوا ؛ فإن أشكل عليهم شيء رفعوه إلى .

وحدَّثنا أبو كريب ، قال : حدَّثنا أبو بكر بن عيَّاش ، قال : سمعت أبا حصين ، قال : كان عمر إذا استعمل العمال خرج معهم يشيعهم ، فيقول : إنني لم أستعملكم على أمة محمد صلى الله عليه وسلم على أشعارهم ، ولا على أبشارهم ؛ إنما استعملتكم عليهم لتقيموا بهم الصلاة ، وتقضوا بينهم بالحق ، وتقسموا بينهم بالعدل ؛ وإنني لم أسلطكم على أبشارهم ولا على أشعارهم ؛ ولا تجلدوا العرب فتدلوها ، ولا تجمروها (١) فتفتنوها ، ولا تغفلوا عنها فتحريموها ؛ جردوا القرآن ، وأقلدوا الرواية عن محمد صلى الله عليه وسلم ؛ وأنا شريككم . وكان يتقص من عماله ، وإذا شكى إليه عامل له جمع بينه وبين من شكاه ؛ فإن صحَّ عليه أمرٌ يجب أخذه به أخذته به .

وحدَّثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : حدَّثنا إسماعيل بن إبراهيم ، قال : أخبرنا سعيد الجريري ، عن أبي نضرة ، عن أبي فراس ، قال : خطب عمر ابن الخطاب ، فقال : يا أيها الناس ؛ إني والله ما أرسل إليكم عمالا ليضربوا أبشاركم ، ولا ليأخذوا أموالكم ؛ ولكني أرسلهم إليكم ليعلموكم دينكم وسنتكم ؛ فمن فعل به شيء سوى ذلك فليرفعه إلى ؛ فوالذي نفس عمر بيده لأقصنه منه . فوثب عمرو بن العاص ، فقال : يا أمير المؤمنين ؛ أرايتك إن كان رجل من أمراء المسلمين على رعيته ، فأدب بعض رعيته ، إنك لتقصه منه ؛ قال : إى والذي نفس عمر بيده إذا لأقصنه منه ، وكيف لا أقصه منه وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتقص من نفسه ؛ ألا لا تضربوا المسلمين فتدلوهم ، ولا تجمروهم فتفتنوهم ، ولا تمنعوم حقوقهم فتكفروهم ، ولا تترلوهم الغياض فتضيعوهم .

(١) جمر الجند : حبسهم في أرض العدو ولم يقلهم .

وكان عمر رضي الله عنه - فيما ذكر عنه - يعسّ بنفسه ، ويرتاد منازل المسلمين ، ويتفقّد أحوالهم بيديه .

• ذكر الخبر الوارد عنه بذلك :

حدثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : حدثنا أبو عامر ، قال : حدثنا قُرَّةُ بن خالد ، عن بكر بن عبد الله المُرْزُبِيّ ، قال : جاء عمر بن الخطاب إلى باب عبد الرحمن بن عوف فضرّبه ، فجاءت المرأة ففتحتة ؛ ثم قالت له : لا تدخل حتى أدخل البيت وأجلس مجلسي ، فلم يدخل حتى جلست ، ثم قالت : ادخل ، فدخل ، ثم قال : هل من شيء ؟ فأنته بطعام فأكل ، وعبد الرحمن قائم يصلّي ، فقال له : تَجَمَّوزُ أيتها الرجل ؛ فسلم عبد الرحمن حينئذ ، ثم أقبل عليه ، فقال : ما جاء بك في هذه الساعة يا أمير المؤمنين ؟ قال : رُفْقَةٌ نزلت في ناحية السوق خشيتُ عليهم سُراق المدينة ، فانطلق فلنحرسهم ؛ فانطلقا فأتيا السوق ، فقعدا على نَشْرٍ من الأرض يتحدّثان ، فرفع لهما مصباح ، فقال عمر : ألم أنه عن المصاييح بعد النوم ! فانطلقا ، فإذا هم قوم على شراب لهم ، فقال : انطلق فقد عرفته ؛ فلما أصبح أرسل إليه فقال : يا فلان ، كنت وأصحابك البارحة على شراب ؟ قال : وما علمك يا أمير المؤمنين ؟ قال : شيء شهدته ؛ فقال : أو لم ينهك الله عن التجسس ! قال : فتجاوز عنه .

قال بكر بن عبد الله المُرْزُبِيّ : وإنما نهى عمر عن المصاييح ، لأن الفأرة تأخذ الفتيلة فترمي بها في سقف البيت فيحترق ، وكان إذ ذاك سقف البيت من الجريد .

وحدثني أحمد بن حرب ، قال : حدثنا مصعب بن عبد الله الزبيرى ، قال : حدثني أبي ، عن ربيعة بن عثمان ، عن زيد بن أسلم ، عن أبيه ، قال : خرجتُ مع عمر بن الخطاب رحمه الله إلى حرّة واقم ، حتى إذا كنا بصيرار ؛ إذا نار توثرت ؛ فقال : يا أسلم ؛ إنى أرى هؤلاء ركبا قصر بهم الليل والبرد ؛ انطلق بنا ؛ فخرجنا نهول حتى دنونا منهم ، فإذا امرأة معها

صبيان لها ، وقيل من منصوبة على النار ، وصبيانها يتضاغون^(١)؛ فقال عمر :
السلام عليكم يا أصحاب الضوء - وكره أن يقول : يا أصحاب النار -
قالت : وعليك السلام ؛ قال : أأدنو ؟ قالت : أدنُ بخير أو دَع ؛ فدنا
فقال : ما بالكُم ؟ قالت : قصر بنا الليل والبرد ، قال : فما بال هؤلاء الصبية
يتضاغون ؟ قالت : الجوع ، قال : وأي شيء في هذه القدر ؟ قالت :
ماء أسكتهم به حتى يناموا ، اللهُ بيننا وبين عمر ! قال : أي رحمتك الله ،
ما يُدري عمرَ بكم ! قالت : يتولّى أمرنا ويغفل عنا ! فأقبل على ، فقال :
انطلق بنا ؛ فخرجنا نهروا ؛ حتى أتينا دارَ الدقيق ؛ فأخرج عدلاً فيه
كُبة شحم ؛ فقال : احمله على ، فقلت : أنا أحمله عنك ، قال : احمله
على ؛ مرتين أو ثلاثاً ، كل ذلك أقول : أنا أحمله عنك ؛ فقال لي في آخر
ذلك : أنت تحمل عني وزري يوم القيامة ، لا أم لك ! فحملته عليه ؛
فانطلق وانطلقت معه نهروا ، حتى انتهينا إليها ، فألقى ذلك عندها ، وأخرج
من الدقيق شيئاً ، فجعل يقول لها : ذري على ، وأنا أحرك لك ؛ وجعل
ينفخ تحت القدر - وكان ذا لحية عظيمة - فجعلتُ أنظر إلى الدخان من
خسلك لحيته حتى أنضج وأدم القدر ثم أنزلها ، وقال : ابغني شيئاً ، فأنته
بصحفة فأفرغها فيها ، ثم جعل يقول : أطعميهم ، وأنا أسطح لك ؛
فلم يزل حتى شبعوا ، ثم خلّيتُ عندها فضل ذلك ، وقام وقمت معه ، فجعلتُ
تقول : جزاك الله خيراً ! أنت أولى بهذا الأمر من أمير المؤمنين ! فيقول :
قولي خيراً ، إنك إذا جئت أمير المؤمنين وجدتنى هناك إن شاء الله . ثم
تنحى ناحية عنها ؛ ثم استقبلها وربض مريض السبع ، فجعلت أقول له :
إن لك شأنًا غير هذا ، وهو لا يكلمني حتى رأيت الصبية يصطرون ويضحكون
ثم ناموا وهدوا ، فقام وهو يحمد الله ، ثم أقبل على فقال : يا أسلم ؛ إن
الجوع أسهرهم وأيكاهم ، فأحببت ألا أنصرف حتى أرى ما رأيت منهم .
وكان عمر إذا أراد أن يأمر المسلمين بشيء أو ينهاهم عن شيء مما فيه
صلاحهم بدأ بأهله ، وتقدّم إليهم بالوعظ لهم ، والوحيد على خلافهم أمره

(١) تضاعف : أي تضور من الجوع .

كالذي حدثنا أبو كُريب محمد بن العلاء ، قال : حدثنا أبو بكر بن عياش ، قال : حدثنا عبيد الله بن عمر بالمدينة ، عن سالم ، قال : كان عمر إذا صعد المنبر فنهى الناس عن شيء جمع أهله ، فقال : إني نهيت الناس عن كذا وكذا ، وإن الناس ينظرون إليكم نظراً الطير - يعني إلى اللحم - وأقسم بالله لا أجدُ أحداً منكم فعله^(١) إلا أضعفت عليه العقوبة . ٢٧٤٦/١

قال أبو جعفر : وكان رضى الله عنه شديداً على أهل الرِّيب ، وفي حق الله صلياً حتى يستخرجه ، وليتأ سهلاً فيما يلزمه حتى يؤدبته ، وبالضعيف رحيماً رءوفاً . حدثني عبيد الله بن سعيد الزُّهرى ، قال : حدثنا عمي ، قال : حدثنا أبي ، عن الوليد بن كثير ، عن محمد بن عجلان ، أن زيد بن أسلم حدثه عن أبيه ، أن نقرأ من المسلمين كلّموا عبد الرحمن بن عوف ، فقالوا : كلّم عمر بن الخطاب ؛ فإنه قد أخشانا^(٢) حتى والله ما نستطيع أن نديم إليه أبصارنا . قال : فذكر ذلك عبد الرحمن بن عوف لعمر ، فقال : أو قد قالوا ذلك ! فوالله لقد لنت لم حتى تخوفت الله في ذلك ؛ ولقد اشتدّت عليهم حتى خشيت الله في ذلك ، وإيم الله لأننا أشدّ منهم فرقاً منهم منى !

وحدثنا أبو كُريب ، قال : حدثنا أبو بكر ، عن عاصم ، قال : استعمل عُمر رجلاً على مصر ، فبينما عمر يوماً ماراً في طريق من طرق المدينة ٢٧٤٧/١ إذ سمع رجلاً وهو يقول : الله يا عمر ! تستعمل من يخون وتقول : ليس على شيء ، وعاملك يفعل كذا ! قال : فأرسل إليه ، فلما جاءه أعطاه عصاً وجبّة صوف وغنماً ، فقال : ارفعها - واسمه عياض بن غنم - فإن أباك كان راعياً ، قال : ثم دعاه ، فذكر كلاماً ، فقال : إن أنا رددتك ! فدهه إلى عمله ، وقال : لى عليك ألاّ تلبس رقيقاً ، ولا تركب برذوناً !

حدثنا أبو كُريب ، قال : حدثنا أبو أسامة ، عن عبد الله بن الوليد ، عن عاصم ، عن ابن خزيمة بن ثابت الأنصارى ، قال : كان عمر إذا استعمل عاملاً كتب له عهداً ، وأشهد عليه رهطاً من المهاجرين والأنصار .

(١) س : « فعل ذلك » . (٢) أخشانا : أخافنا من هيبته .

واشترط عليه ألا يركب برذوناً ، ولا يأكل نقيماً ، ولا يلبس رقيقاً ، ولا يتخذ باباً دون حاجات الناس .

وحدثني الحارث ، قال : حدثنا ابن سعد ، قال : حدثنا مسلم بن إبراهيم ، عن سلام بن مسكين ، قال : حدثنا عمران ، أن عمر بن الخطاب كان إذا احتاج أتى صاحب بيت المال ، فاستقرضه ؛ قال : فربما أعسر فيأتيه صاحب بيت المال يتقاضاه فيلزمه ، فيحتال له عمر ، وربما خرج عطاؤه فقضاه .

وعن أبي عامر العقدي ، قال : حدثنا عيسى بن حفص ، قال : حدثني رجل من بني سلمة ، عن ابن البراء بن معمر أن عمر رضي الله عنه خرج يوماً حتى أتى المنبر ، وقد كان اشتكى شكوى له ، فغبت له العسل ، وفي بيت المال عكّة ، فقال : إن أذنتم لي فيها أخذتها ، وإلا فهي على حرام .

• • •

تسمية عمر رضي الله عنه أمير المؤمنين

قال أبو جعفر : أول من دُعي أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ؛ ثم جرت بذلك السنة ، واستعمله الخلفاء إلى اليوم .
• ذكر الخبر بذلك :

حدثني أحمد بن عبد الصمد الأنصاري ، قال : حدثتني أم عمرو بنت حسان الكوفية ، عن أبيها ، قال : لما ولي عمر قيل : يا خليفة خليفة رسول الله ، فقال عمر رضي الله عنه : هذا أمر يطول ، كلما جاء خليفة قالوا : يا خليفة خليفة خليفة رسول الله ! بل أنتم المؤمنون وأنا أميركم ؛ فسمي أمير المؤمنين . قال أحمد بن عبد الصمد : سألتها كم أتى عليك من السنين ؟ قالت : مائة وثلاث وثلاثون سنة .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا يحيى بن واضح ، قال : حدثنا

أبو حمزة ، عن جابر ، قال : قال رجل لعمر بن الخطاب : يا خليفة الله ، ٢٧٤٩/١
قال : خالف الله بك ! فقال : جعلني الله فداك ! قال : إذا يهينك الله !

* * *

وضعه التاريخ

قال أبو جعفر : وكان أول من وضع التاريخ وكتبه - فيما حدثني
الحارث ، قال : حدثنا ابن سعد ، عن محمد بن عمر - في سنة ست عشرة في
شهر ربيع الأول منها ، وقد مضى ذكرى سبب كتابه ذلك ؛ وكيف كان
الأمر فيه .

وعمر رضى الله عنه أول من أرخ الكتب ، وختم بالطين .
وهو أول من جمع الناس على إمام يصلّي بهم التراويح في شهر رمضان ،
وكتب بذلك إلى البلدان ، وأمرهم به ، وذلك - فيما حدثني به الحارث ، قال :
حدثنا ابن سعد ، عن محمد بن عمر - في سنة أربع عشرة ، وجعل للناس
قارئين : قارئاً يصلّي بالرجال وقارئاً يصلّي بالنساء .

* * *

حملة الدرّة وتدوينه الدواوين

وهو أول من حمل الدرّة ، وضرب بها ؛ وهو أول من دَوّن للناس
في الإسلام الدواوين ، وكتب الناس على قبائلهم ، وفرض لهم العطاء . ٢٧٥٠/١

حدثني الحارث ، قال : حدثنا ابن سعد ، قال : حدثنا محمد بن
عمر ، قال : حدثني عائذ بن يحيى ، عن أبي الحويرث ، عن جبشير بن
الحويرث بن نقييد ، أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه استشار المسلمين
في تدوين الدواوين ، فقال له علي بن أبي طالب : تقسم كل سنة ما اجتمع
إليك من مال ، فلا تمسك منه شيئاً . وقال عثمان بن عفان : أرى مالا كثيراً
يسعُ الناس ، وإن لم يحصوا حتى تعرف من أخذ ممن لم يأخذ ، خشيتُ أن
ينتشر الأمر . فقال له الوليد بن هشام بن المغيرة : يا أمير المؤمنين قد جثت
الشام ، فرأيت ملوكها قد دونوا ديواناً ، وجندوا جنداً ، فدوّن ديواناً ،
وجند جنداً . فأخذ بقوله ، فدعا عتقيل بن أبي طالب ومخرمة بن نوفل

وجبّير بن مطعم ، وكانوا من نسّاب قريش - فقال : اكتبوا الناس على منازلهم ؛ فكتبوا فبدعوا ببني هاشم ؛ ثم أتبعوهم أبا بكر وقومه ، ثم عمر وقومه على الخلافة ؛ فلما نظر فيه عمر قال : لوددت والله أنه هكذا ؛ ولكن ابدعوا بقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ الأقرب فالأقرب ، حتى تضعوا عمر حيث وضعه الله .

حدثني الحارث ، قال : حدثنا ابنُ سعد ، قال : أخبرنا محمد بن عمر ، قال : حدثني أسامة بن زيد بن أسلم ، عن أبيه ، عن جدّه ، قال : رأيتُ عمر بن الخطاب رضى الله عنه حين عُرِضَ عليه الكتاب ، وبنو تميم على أثر بني هاشم وبنو عدى على أثر بني تميم ، فأسمعُه يقول : ضعوا عمر موضعه ، وابدعوا بالأقرب فالأقرب من رسول الله ، فجاءت بنو عدى إلى عمر ، فقالوا : أنت خليفة رسول الله ، قال : أو خليفة أبي بكر ، وأبو بكر خليفة رسول الله ، قالوا : وذاك ، فلو جعلت نفسك حيث جعلك هؤلاء القوم ! قال : بخ بخ بني عدى ! أردتم الأكل على ظهري ؛ وأن أذهب حسناتي لكم ! لا والله حتى تأتيتكم الدعوة ، وإن أطبق عليكم الدفتر ولو أن تكتبوا في آخر الناس ؛ إن لى صاحبين سلسكا طريقاً ، فإن خالفتهما خولف بي ؛ والله ما أدركنا الفضل في الدنيا ، ولا نرجوما نرجوما الآخرة من ثواب الله على ما عملنا إلاّ بمحمد صلى الله عليه وسلم ؛ فهو شرفنا ، وقومه أشرف العرب ، ثم الأقرب فالأقرب ؛ إن العرب شرفت برسول الله ، ولعلّ بعضها يلقاه إلى آباء كثيرة ، وما بيننا وبين أن نلقاه إلى نسبه ثم لانفارقه إلى آدم إلا آباء يسيرة ؛ مع ذلك والله لئن جاءت الأعاجم بالأعمال ، وجئنا بغير عمل ، فهم أولى بمحمد منّا يوم القيامة ، فلا ينظر رجل إلى قرابة ، وليعمل لما عند الله ، فإنّ من قصر به عمله لم يسرع به نسبه .

حدثني الحارث ، قال : حدثنا ابنُ سعد ، قال : أخبرنا محمد بن عمر ، قال : حدثني حزام بن هشام الكعبي ، عن أبيه ، قال : رأيتُ عمر ابن الخطاب رضى الله تعالى عنه يحمل ديوان خزاعة حتى يتزل قديداً ،

فَنَاتِيهِ بِقُدَيْدٍ ، فَلَا يَغِيبُ عَنْهُ امْرَأَةٌ بِكُرُولًا تَيْسَبُ ، فَيُعْطِيهِنَّ فِي أَيْدِيهِنَّ ،
ثُمَّ يَرْوِحُ فَيَنْزِلُ عُسْفَانَ ، فَيَفْعَلُ مِثْلَ ذَلِكَ أَيْضًا حَتَّى تُؤَوَّقِيَ .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ
عَمْرِ ، قَالَ : حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الزَّهْرِيُّ وَعَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ سَلْيَانَ ،
عَنِ إِسْمَاعِيلِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدٍ ، عَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ عَمْرَ
ابْنَ الْخَطَّابِ ، يَقُولُ : وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ؛ ثَلَاثًا ؛ مَا مِنْ أَحَدٍ إِلَّا لَهُ فِي
هَذَا الْمَالِ حَقٌّ أُعْطِيَهُ أَوْ مَنَعَهُ ؛ وَمَا أَحَدٌ أَحَقُّ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا عَبْدُ مَمْلُوكٍ ؛
وَمَا أَنَا فِيهِ إِلَّا كَأَحَدِهِمْ ؛ وَلَكِنَّا عَلَى مَنَازِلِنَا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ ، وَقَسَمْنَا مِنْ رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَالرَّجُلُ وَبِلَاؤُهُ فِي الْإِسْلَامِ ، وَالرَّجُلُ وَقَدَمَهُ فِي الْإِسْلَامِ ،
وَالرَّجُلُ وَغَنَاؤُهُ فِي الْإِسْلَامِ ، وَالرَّجُلُ وَحَاجَتُهُ ؛ وَاللَّهُ لئنْ بَقِيَتْ لِيَأْتِيَنَّ الرَّاعِيَّ
بِجِبِلِّ صَنْعَاءَ حَظَّهُ مِنْ هَذَا الْمَالِ وَهُوَ مَكَانُهُ .

قال إسماعيل بن محمد : فذكرت ذلك لأبي ، فعرف الحديث .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ
عَمْرِ ، قَالَ : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الزَّهْرِيِّ ، عَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدٍ ،
قَالَ : رَأَيْتُ خِيَلًا عِنْدَ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ مُوسِمَةٌ فِي أَفْخَاذِهَا : «حَبِيسٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» . ٢٧٥٣/١

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِ ،
قَالَ : حَدَّثَنِي قَيْسُ بْنُ الرَّبِيعِ ، عَنِ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ ؛ عَنِ زَادَانَ ، عَنِ
سَلْمَانَ ؛ أَنَّ عَمْرًا قَالَ لَهُ : أَمَلِكُ أَنَا أَمْ خَلِيفَةُ ؟ فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ : إِنْ أَنْتَ
جَبِيْتُ مِنْ أَرْضِ الْمُسْلِمِينَ دِرْهَمًا أَوْ أَقْلَ أَوْ أَكْثَرَ ؛ ثُمَّ وَضَعْتَهُ فِي غَيْرِ
حَقِّهِ ؛ فَأَنْتَ مَلِكٌ غَيْرُ خَلِيفَةٍ ؛ فَاسْتَعْبِرْ عَمْرًا .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ
عَمْرِ ، قَالَ : حَدَّثَنِي أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي نَافِعُ مَوْلَى آلِ الزُّبَيْرِ ،
قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ : يَرْحَمُ اللَّهُ ابْنَ حَنْتَمَةَ ! لَقَدْ رَأَيْتُهُ عَامَ الرَّمَادَةِ ؛
وَإِنَّهُ لِيَحْمَلُ عَلَى ظَهْرِهِ جِرَابِينَ وَعُكَّةَ زَيْتٍ فِي يَدِهِ ؛ وَإِنَّهُ لَيُعْتَقِبُ هُوَ وَأَسْلَمُ ؛

فلما رآني قال : من أين يا أبا هريرة ؟ قلت : قريباً ، فأخذت أعقبه ؛ فحملناه حتى انتهينا إلى صرار ؛ فإذا صرماً^(١) نحو من عشرين بيتاً من محارب ، فقال عمر : ما أقدمكم ؟ قالوا : الجهد ؛ وأخرجوا لنا جلد الميتة مشويماً كانوا يأكلونه ، ورمّة العظام مسحوقة كانوا يستفونها ؛ فرأيت عمر طرح رداءه ، ثم اتزر ، فما زال يطبخ لهم حتى شبعوا ، فأرسل أسلم إلى المدينة فجاء بأبيرة فحملهم عليها حتى أنزلهم الجبانة ، ثم كساهم . وكان يختلف إليهم وإلى غيرهم حتى رفع الله ذلك .

حدثني الحارث ، قال : حدثنا ابنُ سعد ، قال : أخبرنا محمد بن عمر ، قال : أخبرني موسى بن يعقوب ، عن عمه ، عن هشام بن خالد ، قال : سمعتُ عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يقول : لا تدُرَنَّ إحدانا كنّ الدقيق حتى يسخن الماء ثم تدرّه قليلاً قليلاً ، وتسوطه^(٢) بمسوطها ، فإنه أريع له ؛ وأحرى ألا يتقرّد^(٣) .

٢٧٥٤/١

حدثني الحارث ، قال : حدثنا ابنُ سعد ، قال : أخبرنا محمد بن مصعب القرقيساني ، قال : حدثنا أبو بكر بن عبد الله بن أبي مریم ، عن راشد بن سعد ؛ أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أتىَ بمال ؛ فجعل يقسمه بين الناس ، فازدحموا عليه ، فأقبل سعد بن أبي وقاص يزاحم الناس ؛ حتى خلص إليه ، فعلاه عمر بالدرة ، وقال : إنك أقبلت لآتهاب سلطان الله في الأرض ؛ فأحبيتُ أن أعلمك أن سلطان الله لن يهابك .

حدثني الحارث ، قال : حدثنا ابنُ سعد ، قال : أخبرنا محمد بن عمر ، قال : حدثنا عمر بن سليمان بن أبي حثمة ، عن أبيه ، قال : قالت الشفا ابنة عبد الله - ورأيت فتياناً يقصِدون في المشي ، ويتكلمون رويداً ، فقالت : ما هذا ؟ قالوا : نُسّاك ، فقالت : كان والله عمر إذا تكلم أسمع ، وإذا مشى أسرع ، وإذا ضرب أوجع ، هو والله الناسك حقاً .

حدثني عمر ، قال : حدثنا علي بن محمد ، قال : حدثنا عبد الله

٢٧٥٥/١

(١) الصرم : الأبيات المجتمعة المنقطعة من الناس .

(٢) السوط : خلط الشيء بفضه ببعض ؛ والمسوط آله .

(٣) يتقرّد ، أي يركب بعضه بعضاً ؛ كذا فسره صاحب اللسان .

ابن عامر ، قال : أعان عمر رجلا على حمل شيء ، فدعا له الرجل ، وقال : نفعلك بنوك يا أمير المؤمنين ! فقال : بل أغناني الله عنهم .

حدثني عمر ، قال : حدثنا علي بن محمد ، عن عمر بن مجاشع . قال : قال عمر بن الخطاب : القوة في العمل ألا تؤخر عمل اليوم لغد ، والأمانة ألا تخالف سريرة علانية ؛ واتقوا الله عز وجل ، فإنما التقوى بالتقوى ، ومن يتق الله يقه .

حدثني عمر ، قال : حدثنا علي ، عن عروانة ، عن الشعبي - وغير عروانة زاد أحدهما على الآخر - أن عمر رضي الله تعالى عنه كان يطوف في الأسواق ، ويقرأ القرآن ، ويقضي بين الناس حيث أدركه الحضور .

حدثني عمر ، قال : حدثنا علي ، عن محمد بن صالح ، أنه سمع موسى بن عقبة يحدث أن رهطاً أتوا عمر ، فقالوا : كثر العيال ، واشتدت المؤونة ، فزدنا في أعطياتنا ، قال : فعلتموها ، جمعتم بين الضرائر ، واتخذتم الخدم في مال الله عز وجل ! أما والله لو ددت أني وإياكم في سفينة في لجة البحر ، تذهب بنا شرقاً وغرباً ، فلن يعجز الناس أن يولوا رجلاً منهم ؛ فإن استقام اتبعوه ، وإن جشفت قتلوه ، فقال طلحة : وما عليك لو قلت : إن توج عزلوه ! فقال : لا ، القتل أنسكل لمن بعده ؛ احذروا في قريش وابن كريمة الذي لا ينام إلا على الرضا ، ويضحك عند الغضب ؛ وهو يتناول من فوقه ومن تحته .

حدثني عمر ، قال : حدثنا علي ، عن عبد الله بن داود الواسطي ، عن زيد بن أسلم ، قال : قال عمر : كنا نعد المقرض بخيلاً ، إنما كانت المواسة .

حدثني عمر ، قال : حدثنا علي ، عن ابن دأب ، عن أبي معبد الأسلمي ، عن ابن عباس ، أن عمر قال لناس من قريش : بلغني أنكم تتخفون مجالس ؛ لا يجلس اثنان معاً حتى يقال : من صحابة فلان ؟ من

جلساء فلان ؟ حتى تُحوميت المجالس ؛ وإيم الله إن هذا لمريع في دينكم ، سريع في شرفكم ، سريع في ذات بينكم ؛ ولكأني بمن يأتي بعدكم يقول : هذا رأى فلان ، قد قسموا الإسلام أقساماً ؛ أفيضوا مجالسكم بينكم ، وتجالسوا معاً ؛ فإنه أدموم لألفتكم ، وأهيب لكم في الناس . اللهم ملّوني وملّتهم ، وأحسست من نفسي وأحسّوا مني ؛ ولا أدري بأيّنا يكون الكون ، وقد أعلم أن لهم قبيلاً منهم ؛ فاقبضني إليك .

حدثني عمر ، قال : حدثنا عليّ ، قال : حدثنا إبراهيم بن محمد ، عن أبيه ، قال : اتّخذ عبد الله بن أبي ربيعة أفراساً بالمدينة ، فنعته عمر بن الخطاب ، فكلموه في أن يأذن له ، قال : لا آذن له ، إلاّ أن يجيء بعلفها من غير المدينة . فارتبط أفراساً ، وكان يحمل إليها علفاً من أرض له باليمن .

حدثني عمر ، قال : حدثنا عليّ ، قال : حدثنا أبو إسماعيل الهمداني ، عن مجالد ، قال : بلغني أن قوماً ذكروا لعمر بن الخطاب رجلاً ؛ فقالوا : يا أمير المؤمنين ؛ فاضل لا يعرف من الشرّ شيئاً ، قال : ذلك أوقع له فيه !

* * *

ذكر بعض خطبه رضى الله تعالى عنه

حدثني عمر ، قال : حدثني عليّ ، عن أبي معشر ، عن ابن المنكدر وغيره ، وأبي معاذ الأنصاري عن الزّهرى ، ويزيد بن عياض عن عبد الله ابن أبي بكر ، وعليّ بن مجاهد عن ابن إسحاق ، عن يزيد بن عياض ، عن عبد الله بن أبي إسحاق ، عن يزيد بن رومان ، عن عروة بن الزبير ، أن عمر رضى الله تعالى عنه خطب فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم ذكر الناس بالله عزّ وجلّ واليوم الآخر ، ثم قال : يأيّها الناس ؛ إني قد وليت عليكم ، ولولا رجاء أن أكون خيركم لكم ، وأقواكم عليكم ، وأشدكم استطلاعاً بما بنوب من مهمّ أموركم ، ما توليت ذلك منكم ؛ ولكني عمر

مُهَمِّمًا مَحْزَنًا اِنْتِظَارَ مَوَافَقَةِ الْحِسَابِ بِأَخْذِ حَقُوقِكُمْ كَيْفَ آخَذَهَا ، وَوَضَعَهَا
أَيْنَ أَضَعَهَا ؛ وَبِالسَّيْرِ فِيكُمْ كَيْفَ أُسِيرَ ! فَرِيَّتِي الْمُسْتَعَانَ ؛ فَإِنَّ عَمْرَ أَصْبَحَ ٢٧٥٨/١
لَا يَتَّقُ بِقُوَّةٍ وَلَا حِيلَةٍ إِنْ لَمْ يَتَدَارَكْهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِرَحْمَتِهِ وَعَوْنِهِ وَتَأْيِيدِهِ .

* * *

ثمَّ خَطَبَ فَقَالَ :

إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ وَاثَقَ أَمْرَكُمْ ، وَقَدْ عَلِمْتَ أَنْفَعُ مَا بِمَحْضَرَتِكُمْ لَكُمْ ؛
وَإِنِّي أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَعِينَنِي عَلَيْهِ ، وَأَنْ يَحْرُسَنِي عِنْدَهُ ، كَمَا حَرَسَنِي عِنْدَ غَيْرِهِ ،
وَأَنْ يُلْهِمَنِي الْعَدْلَ فِي قَسَمِكُمْ كَالَّذِي أَمَرَ بِهِ ؛ وَإِنِّي أَمْرٌ مُسْلِمٌ وَعَبْدٌ
ضَعِيفٌ ، إِلَّا مَا أَعَانَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، وَلَنْ يَغْيِرَ الَّذِي وَلِيْتُ مِنْ خِلَافَتِكُمْ
مَنْ خَلَقْتُ شَيْئًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ ؛ إِنَّمَا الْعِظْمَةُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَلَيْسَ لِلْعِبَادِ مِنْهَا شَيْءٌ ،
فَلَا يَقُولَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ : إِنْ عَمِرَ تَغْيِيرَ مَنْذُورِي . أَعْقِلُ الْحَقَّ مِنْ نَفْسِي
وَأَتَقَدَّمُ ؛ وَأَيِّتَنَّ لَكُمْ أَمْرِي ؛ فَأَيُّمَا رَجُلٍ كَانَتْ لَهُ حَاجَةٌ أَوْ ظَلَمَ مَظْلَمَةٌ ، أَوْ
عَتَبَ عَلَيْنَا فِي خَلْقٍ ؛ فَلْيُؤَدِّنِي ، فَإِنَّمَا أَنَا رَجُلٌ مِنْكُمْ ؛ فَعَلَيْكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ فِي
سِرِّكُمْ وَعَلَانِيَتِكُمْ ، وَحُرْمَاتِكُمْ وَأَعْرَاضِكُمْ ؛ وَأَعْطُوا الْحَقَّ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ؛ وَلَا يَحْمِلُ
بَعْضُكُمْ بَعْضًا عَلَى أَنْ تَحَاكُمُوا إِلَيَّ ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ
هَوَادَةٌ ؛ وَأَنَا حَبِيبٌ إِلَى صِلَاحِكُمْ ، عَزِيزٌ عَلَى عَتَبِكُمْ . وَأَنْتُمْ أَنَا سَامِعَاتُكُمْ
حَضْرٌ فِي بِلَادِ اللَّهِ ؛ وَأَهْلُ بِلَدٍ لَا زَرْعَ فِيهِ وَلَا ضَرْعَ إِلَّا مَا جَاءَ اللَّهُ بِهِ إِلَيْهِ .
وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ وَعَدَكُمْ كِرَامَةً كَثِيرَةً ، وَأَنَا مَسْتَوِلٌ عَنْ أَمَانَتِي وَمَا أَنَا
فِيهِ ؛ وَمَطَّلَعٌ عَلَى مَا بِمَحْضَرَتِي بِنَفْسِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ ؛ لَا أَكِيلُهُ إِلَى أَحَدٍ ، وَلَا أَسْتَطِيعُ ٢٧٥٩/١
مَا بَعْدَ مِنْهُ إِلَّا بِالْأَمْنَاءِ وَأَهْلِ النَّصِيحِ مِنْكُمْ لِلْعَامَّةِ ، وَلَسْتُ أَجْعَلُ أَمَانَتِي إِلَى
أَحَدٍ سِوَاهُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

* * *

وَخَطَبَ أَيْضًا ، فَقَالَ بَعْدَ مَا حَمَدَ اللَّهَ وَأَثَنَى عَلَيْهِ وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنْ بَعْضُ الطَّمَعِ فَقَرٌ ، وَإِنْ بَعْضُ الْيَأْسِ غَنَى ، وَإِنْكُمْ تَجْمَعُونَ
مَا لَا تَأْكُلُونَ ، وَتَأْمَلُونَ مَا لَا تَدْرِكُونَ ، وَأَنْتُمْ مُوجِلُونَ فِي دَارِ غُرُورٍ . كُنْتُمْ عَلَى

عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تؤخذون بالوحي ، فمن أسر شيئاً أخذ
بسريرته ، ومن أعلن شيئاً أخذ بعلائقته ؛ فأظهروا لنا أحسن أخلاقكم ،
والله أعلم بالمرائر ؛ فإنه من أظهر شيئاً وزعم أن سريرته حسنة لم نصدقه ،
ومن أظهر لنا علانية حسنة ظننا به حسناً . واعلموا أن بعض الشحّ شعبة
من النفاق ، فأنفقوا خيراً لأنفسكم ، ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون .
أيها الناس ، أطيبوا مثواكم ، وأصلحوا أموركم ؛ واتقوا الله ربكم ،
ولا تلبسوا نساءكم القبطي^(١) ؛ فإنه إن لم يشف^(٢) فإنه يصف .

أيها الناس ؛ إني لوددت أن أنجو كفافاً لآلى ولا على ، وإني لأرجو إن
عمرت فيكم يسيراً أو كثيراً أن أعمل بالحق فيكم إن شاء الله ، وألا يبقى
أحد من المسلمين وإن كان في بيته إلاّ آتاه حقه ونصيبه من مال الله ، ولا
يُعمل إليه نفسه ؛ ولم ينصب إليه يوماً . وأصلحوا أموالكم التي رزقكم الله ؛
ولتقليل في رفق خير من كثير في عنف ، والقتل حثف من الحثوف ،
يصيب البرّ والفاجر ، والشهيد من احتسب نفسه . وإذا أراد أحدكم بعبيراً
فليعمد إلى الطويل العظيم فليضربه بعصاه ؛ فإن وجده حديد الفؤاد فليشتره .

• • •

قالوا : وخطب أيضاً فقال :

إن الله سبحانه وبحمده قد استوجب عليكم الشكر ، واتخذ عليكم الحجج
فيا آتاكم من كرامة الآخرة والدنيا ؛ عن غير مسألة منكم له ، ولا رغبة
منكم فيه إليه ، فخلقكم تبارك وتعالى ولم تكونوا شيئاً لنفسه وعبادته ، وكان
قادراً أن يجعلكم لأهون خلقه عليه ، فجعل لكم عامة خلقه ، ولم يجعلكم
لشيء غيره ، وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض ، وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة
وباطنة ، وحمّلكم في البرّ والبحر ، ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون .

(١) القبطي : ثياب كتان كانت تعمل في مصر ، جمع قبطية .

(٢) شف الثوب : رق وحكى ماتحه .

ثم جعل لكم سمعاً وبصراً . ومن نعم الله عليكم نعم عمّ بها بنى آدم ؛ ومنها نعم اختصّ بها أهل دينكم ؛ ثم صارت تلك النعم خواصّها وعوامّها في دولتكم وزمانكم وطبقتكم ؛ وليس من تلك النعم نعمة وصلت إلى امرئ خاصة إلاّ لو قسم ما وصل إليه منها بين الناس كلهم أتعبهم شكرها ، وفدحهم حقها ، إلاّ بعون الله مع الإيمان بالله ورسوله ؛ فأنتم مستخلفون في الأرض ، قاهرون لأهلها ، قد نصر الله دينكم ، فلم تصيحب أمة مخالفة لدينكم إلاّ أمّتان ؛ أمة مستعبدة للإسلام وأهله ، يجزون لكم ، يُستصفون^(١) معاشهم وكدائهم ورشح جباههم ؛ عليهم المؤونة ولكم المنفعة ، وأمة تنتظر وقائع الله وسطواته في كلّ يوم وليلة ، قد ملأ الله قلوبهم رعباً ؛ فليس لهم معقل يلجئون إليه ، ولا مهرب يتقون به ، قد دهمتهم جنود الله عزّ وجلّ ونزلت بساحتهم ، مع رفاغة^(٢) العيش ، واستفاضة المال ، وتتابع البعوث ، وسد الثغور بإذن الله ، مع العافية الجليلة العامة التي لم تكن هذه الأمة على أحسن منها مذ كان الإسلام ؛ والله المحمود ، مع الفتوح العظام في كلّ بلد . فما عمى أن يبلغ مع هذا شكر الشاكرين وذكر الذاكرين واجتهاد المجتهدين ؛ مع هذه النعم التي لا يحصى عددها ، ولا يقدر قدرها ، ولا يستطيع أداء حقها إلاّ بعون الله ورحمته ولطفه ! فنسأل الله الذي لا إله إلا هو الذي أبلانا هذا ، أن يرزقنا العمل بطاعته ؛ والمسارعة إلى مرضاته .

واذكروا عباد الله بلاء الله عندكم ، واستتموا نعمة الله عليكم وفي مجالسكم مثني وفرادي ، فإنّ الله عزّ وجلّ قال لموسى : ﴿ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكَرَهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ ﴾^(٣) . وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم : ﴿ وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعِفُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾^(٤) فلو كنتم إذ كنتم مستضعفين محرومين خيراً الدنيا على شعبة من الحق ، تؤمنون بها ، وتستريحون إليها ؛ مع المعرفة بالله ودينه ، وترجون بها الخير فيما بعد الموت ؛ لكان ذلك ؛ ولكنكم كنتم أشدّ الناس معيشة ، وأثبتهم بالله جهالة . فلو كان هذا الذي استشلكم

(١) استصفى الشيء : أخذ صفوه . (٢) رفع عيشه : اتسع ، الرفاغة والرفاغية : سعة العيش .

(٣) سورة إبراهيم ٥ . (٤) سورة الأنفال ٢٦ .

به لم يكن معه حظاً في دنياكم ؛ غير أنه ثقة لكم في آخرتكم التي إليها المعاد والمقلب ؛ وأنتم من جهد المعيشة على ما كنتم عليه أحرى أن تشحوا على نصيبكم منه ، وأن تظهروه على غيره ؛ فبله ما إنه قد جمع لكم فضيلة الدنيا وكرامة الآخرة ، ومن شاء أن يجمع له ذلك منكم ؛ فأذكركم الله الحائل بين قلوبكم إلا ما عرفتم حق الله فعملتم له ، وقسمتم أنفسكم على طاعته ، وجمعتم مع السرور بالنعم خوفاً لها ولانتقالها ، ووجلاً منها ومن تحويلها ، فإنه لا شيء أسلب للنعمة من كفرانها ، وإن الشكر أمن للغير ، ونماء للنعمة ؛ واستيجاب للزيادة ؛ هذا الله على من أمركم ونهيككم واجب .

* * *

مَنْ نَدَبَ عَمْرَ وَرَثَاهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

ذَكَرَ بَعْضُ مَا رُئِيَ بِهِ

حدثني عمر ، قال : حدثنا عليّ ، قال : حدثنا أبو عبد الله البرجميّ ، عن هشام بن عروة ، أن باكية بكت على عمر ، فقالت : واحترى على عمر ! حرّ انتشر ، فقلّ البشر . وقالت أخرى : واحترى على عمر ! حرّ انتشر ، حتى شاع في البشر .

٢٧٦٣/١

حدثني عمر ، قال حدثنا عليّ ، قال : حدثنا ابن دأب وسعيد بن خالد ، عن صالح بن كيسان ، عن المغيرة بن شعبة ، قال : لما مات عمر رضي الله عنه بكته ابنة أبي حنمة ، فقالت : واعمرأه ! أقام الأود ، وأبرأ العمّد ، أمات الفتن ، وأحيا السنن ؛ خرج نقي الثوب ، بريئاً من العيب .

قال : وقال المغيرة بن شعبة : لما دفن عمر أتيت عليّاً وأنا أحب أن أسمع منه في عمر شيئاً ، فخرج ينفض رأسه وحيته وقد اغتسل ، وهو ملتحف بثوب ، لا يشك أن الأمر يصير إليه ، فقال : يرحم الله ابن الخطاب ! لقد صدقت ابنة أبي حنمة ؛ لقد ذهب بخيرها ، ونجا من شرّها ، أما والله ما قالت ، ولكن قولت .

وقالت عاتكة ابنة زيد بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

فَجَمَعَنِي فَيُرُوزُ لَادِرَ دَرَهُ
رَهَوفٍ عَلَى الْأَذْنَى غَلِيظٍ عَلَى الْعِدَا
مَتَى مَا يَبْقُلُ لَا يُكْذِبُ الْقَوْلَ فَعَلَهُ
وقالت أيضا :

عَيْنِ جُودِي بَعْبَرَةَ وَنَجِيبِ
فَجَمَعَتْنِي الْمَنُونُ بِالْفَارِسِ الْمُه
عَصْمَةَ النَّاسِ وَالْمُعِينِ عَلَى الدَّه
قُلْ لِأَهْلِ السَّرَاةِ وَالْبُؤْسِ مَاتُوا
وقالت امرأة تبكيه :

سَيِّبِكَ نَسَاهُ الْحَيُّ يَبْكِينُ شَجِيَّاتِ
وَيَخْمِشْنَ وَجُوهَهَا كَالدَّ
وَيَلْبَسْنَ ثِيَابَ الْحَزَنِ بَعْدَ الْقَصَبِيَّاتِ

* * *

شيء من سيره مما لم يميض ذكره

حدثنا عمر بن شبة ، قال : حدثنا علي بن محمد ، عن ابن جعدي ،
عن إسماعيل بن أبي حكيم ، عن سعيد بن المسيب ، قال : حج عمر ، فلما كان
ببضجان قال : لا إله إلا الله العظيم العلي ، المعطى ما شاء من شاء !
كنت أرى إبل الخطاب بهذا الوادي في مِدْرَعَةٍ صُوفٍ ، وكان فظاً
يُتَعَبِنِي إِذَا عَمَلْتُ ، وَيَضْرِبُنِي إِذَا قَصَّرْتُ ، وَقَدْ أَسْمَيْتُ وَلَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَ
اللَّهِ أَحَدٌ ؛ ثُمَّ تَمَثَّلَ (٣) :

لَا شَيْءَ فِيهَا تَرَى تَبْقَى بِشَاشَتَهُ
لَمْ تُغْنِ عَنْ هُرْمَزٍ يَوْمَ مَا خَرَّ أَنَّهُ
يَبْقَى الْإِلَهُ وَيُودِي الْمَالَ وَالْوَلَدُ
وَالْخُلْدُ قَدْ حَاوَلَتْ عَادُ فَمَا خَلَدُوا

(٢) ابن كثير : « فجمعتنا » .

(١) ابن الأثير : « منيب » .

(٣) ف : « وتمثل » .

ولا سُلَيْمَانُ إِذْ تَجْرَى الرِّيَّاحُ لَهُ وَالْإِنْسُ وَالْجِنُّ فِيمَا بَيْنَهَا تَرِدُ
أَيْنَ الْمَلُوكِ الَّتِي كَانَتْ نَوَافِلُهَا مِنْ كُلِّ أَوْبٍ إِلَيْهَا رَاكِبٌ يَفِدُ
حَوْضًا هُنَالِكَ مَوْزُودًا بِلا كَذِبٍ لَا بُدَّ مِنْ وِرْدِهِ يَوْمًا كَمَا وَرَدُوا

حدثني عمر بن شبة ، قال : حدثنا علي ، قال : حدثنا أبو الوليد
المكثي ، قال : بينا عمر جالس إذ أقبل رجل أعرج يقود ناقة تظلع ؛ حتى
وقف عليه ، فقال :

إِنَّكَ مُسْتَرْعَى وَإِنَّا رَعِيَّةٌ وَإِنَّكَ مَدْعُوٌّ بِسِيَاكِ يَا عُمَرُ
إِذَا يَوْمٌ شَرٌّ شَرُّهُ لِشِرَارِهِ فَقَدْ حَمَلْتِكَ الْيَوْمَ أَحْسَابَهَا مُضَرًّا

فقال : لاحول ولا قوة إلا بالله . وشكا الرجل ظلع ناقته ، فقبض عمر
الناقة وحمله على جمل أحمر وزوده ؛ وانصرف . ثم خرج عمر في عقب
ذلك حاجبًا ، فبينما هو يسير إذ لحق راكبًا يقول :

٢٧٦٦/١

مَا سَأَسْنَا مِثْلَكَ يَا بَنَ الْخَطَّابِ أَبْرُ بِالْأَقْصَى وَلَا بِالْأَصْحَابِ

• بَعْدَ النَّبِيِّ صَاحِبَ الْكِتَابِ •

فنخسه عمر بمخصرة معه ، وقال : فأين أبو بكر!

حدثني عمر ، قال : حدثنا علي بن محمد ، عن محمد بن صالح ،
عن عبد الملك بن نوفل بن مساحق ، قال : استعمل عمر عتبة بن أبي سفيان
على كنانة ، فقدم معه بمال ، فقال : ما هذا يا عتبة ؟ قال : مال خرجت
به معي وتجرت فيه ، قال : وما لك تخرج المال معك في هذا الوجه !
فصيره في بيت المال . فلما قام عثمان قال لأبي سفيان : إن طلبت ما أخذ
عمر من عتبة رددته عليه ، فقال أبو سفيان : إنك إن خالفت صاحبك
قبلك ساء رأى الناس فيك ، إياك أن ترد علي من كان قبلك ، فردد عليك
من بعدك .

كتب إلى المري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن الربيع بن النعمان

وأبي الحجاج جراد بن عمرو وأبي عثمان وأبي حارثة وأبي عمرو مولى إبراهيم بن طلحة ، عن زيد بن أسلم ، عن أبيه ، قالوا : إن هند ابنة عتبة قامت إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فاستقرضته من بيت المال أربعة آلاف تتجر فيها وتضمنها ، فأقرضها ، فخرجت فيها إلى بلاد كلب ، فاشترت وباعت ، فبلغها أن أبا سفيان وعمرو بن أبي سفيان قد أتيا معاوية ، فعدلت ٢٧٦٧/١ إليه من بلاد كلب ، فأنت معاوية ، وكان أبو سفيان قد طلقها ، قال : ما أقدمك أي أمه ؟ قالت : النظر إليك أي بنى ؛ إنه عمر ؛ وإنما يعمل لله ، وقد أتاك أبوك فخشيت أن تُخرج إليه من كل شيء ؛ وأهل ذلك هو ؛ فلا يعلم الناس من أين أعطيته فيؤثبوك ويؤنبك عمر ، فلا يستقبلها أبداً ، فبعث إلى أبيه وإلى أخيه بمائة دينار ، وكساهما وحملهما ؛ فعتظهما عمرو ؛ فقال أبو سفيان : لا تعظهما ، فإن هذا عطاء لم تغيب عنه هند ، ومشورة قد حضرتها هند ، ورجعوا جميعاً ، فقال أبو سفيان لهند : أربحت ؟ فقالت : الله أعلم ، معى تجارة إلى المدينة . فلما أتت المدينة وباعت شكت الوضيعة ، فقال لها عمر : لو كان مالى لتركته لك ، ولكنه مال المسلمين ، وهذه مشورة لم يغيب عنها أبو سفيان ، فبعث إليه فحبسه حتى أوفته ، وقال لأبي سفيان : بكم أجازك معاوية ؟ فقال : بمائة دينار .

وحدثني عمر ، قال : حدثنا علي ، عن مسلمة بن محارب ، عن خالد الحذاء ، عن عبد الله بن أبي صعصعة عن الأحنف ، قال : أتى عبد الله بن عمير عمر ؛ وهو يفرض للناس - واستشهد أبوه يوم حنين - فقال : يا أمير المؤمنين ، افرض لي ؛ فلم يلتفت إليه ، فنخسه ، فقال عمر : حسن^(١) ! وأقبل عليه فقال : من أنت ؟ قال : عبد الله بن عمير ، قال : يا يرفأ ، أعطه ستمائة ، فأعطاه خمسمائة ، فلم يقبلها ، وقال : أمر لي أمير المؤمنين بستمائة ، ورجع إلى عمر فأخبره ، فقال عمر : يا يرفأ ، أعطه ستمائة وحلته ، فأعطاه فلبس

(١) حسن ، بالبناء على الكسر : كلمة من يفجؤه ما يفضه ويحرقه كالجمرة .

الحلة التي كساه عمر ، ورى بما كان عليه ، فقال له عمر : يا بُنَيَّ ، خذ ثيابك هذه فتكون لمهنة أهلك ، وهذه لزينتك .

حدثني عمر ، قال : حدثنا علي ، قال حدثنا أبو الوليد المكي ، عن رجل من ولد طلحة ، عن ابن عباس ، قال : خرجت مع عمر في بعض أسفاره ، فإذا لنسير ليلة ، وقد دنوت منه ، إذ ضرب مقدم رحله بسوطه ، وقال : كَذَبْتُمْ وَبَيَّتِ اللَّهُ يَقْتُلُ أَحْمَدَ وَلَمَّا نَطَّاعِنِ دُونَهُ وَنَنَاضِلِ (١) وَنُسَلِمُهُ حَتَّى نُصَرِّعَ حَوْلَهُ وَنَذْهَلَ عَن أبنَائِنَا وَالْحَلَالِ ثُمَّ قَالَ ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ، ثُمَّ سَارَ فَلَمْ يَتَكَلَّمْ قَلِيلًا ، ثُمَّ قَالَ :

وَمَا حَمَلَتْ مِنْ نَاقَةٍ فَوْقَ رَحْلِهَا أَبْرٌ وَأَوْفَى ذِمَّةً مِنْ مُحَمَّدٍ وَأَكْسَى لِبُرْدِ الْخَالِ قَبْلَ ابْتِدَائِهِ وَأَعْطَى لِرَأْسِ السَّابِقِ الْمُتَجَرِّدِ ثُمَّ قَالَ : أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ، يَا بَنِ عَبَّاسَ ، مَا مَنَعَ عَلِيًّا مِنَ الْخُرُوجِ مَعَنَا ؟ قُلْتُ : لَا أَدْرِي ، قَالَ : يَا بَنِ عَبَّاسَ ، أَبُوكَ عَمَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَنْتَ ابْنُ عَمِّهِ ، فَمَا مَنَعَ قَوْمَكُمْ مِنْكُمْ ؟ قُلْتُ : لَا أَدْرِي ، قَالَ : لَكِنِّي أَدْرِي ؛ يَكْرَهُونَ وَلَا يَتَكَلَّمُونَ لَهْمَ ! قُلْتُ : لِمَ ، وَنَحْنُ لَهُمْ كَالْخَيْرِ ؟ قَالَ : اللَّهُمَّ غَفْرًا ، يَكْرَهُونَ أَنْ تَجْتَمِعَ فِيكُمْ النُّبُوَّةُ وَالْخِلَافَةُ ، فَيَكُونُ بِيحَا بِيحَا (٢) ، لَعَلَّكُمْ تَقُولُونَ : إِنْ أَبَا بَكْرٍ فَعَلِ ذَلِكَ ، لَا وَاللَّهِ وَلَكِنْ أَبَا بَكْرٍ أَتَى أَحْزَمَ مَا حَضَرَهُ ، وَلَوْ جَعَلَهَا لَكُمْ مَا نَفَعَكُمْ مَعَ قَرَبِكُمْ ، أَنْشَدَنِي لَشَاعِرِ الشُّعْرَاءِ زَهِيرِ قَوْلَهُ :

إِذَا ابْتَدَرَتْ قَيْسُ بْنُ عَيْلَانَ غَايَةً مِنْ الْمَجْدِ مَنْ يَسْبِقُ إِلَيْهَا يُسَوِّدُ (٣) فَأَنْشَدْتَهُ وَطَلَعَ الْفَجْرَ ، فَقَالَ : اقْرَأْ «الْوَاقِعَةَ» ، فَقَرَأْتُهَا ، ثُمَّ نَزَلَ فَصَلَّى ، وَقَرَأَ بِالْوَاقِعَةِ .

حدثني ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق . عن رجل ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال بينما عمر بن الخطاب

(١) البيتان من قصيدة لأبي طالب ، ديوانه ١١٠ مع اختلاف في الرواية .

(٢) البجح : التعاطف والفخر .

(٣) ديوانه ٢٣٤ .

رضى الله عنه وبعض أصحابه يتذاكرون الشعر ، فقال بعضهم : فلان أشعر ؛
وقال بعضهم : بل فلان أشعر ، قال : فأقبلت ، فقال عمر : قد جاءكم
أعلم الناس بها ، فقال عمر : ممن شاعر الشعراء يابن عباس ؟ قال : فقلت :
زهير بن أبي سلمى ، فقال عمر : هلم من شعره ما نستدل به على ما ذكرت ؛
فقلت : امتدح قوماً من بنى عبد الله بن غطفان ، فقال :

لو كان يقعد فوق السَّمسِ من كرم قومٍ بأولهم أو مجدهم قعدوا^(١)
قومٌ أبوهم سنانٌ حين تنسبهم طابوا وطاب من الأولاد ما ولدوا ٢٧٧٠/١
إنس إذا آمنوا ، حين إذا فرغوا مُرزون بها ليل إذا حشدوا
مُحسدون على ما كان من نعم لا ينزعُ اللهُ منهم ماله حسدوا

فقال عمر : أحسن ؛ وما أعلم أحداً أولى بهذا الشعر من هذا الحى من
بنى هاشم ! لفضل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرابتهم منه ، فقلت : وفتت
يا أمير المؤمنين ، ولم تزل موفقاً ، فقال : يابن عباس ، أتدرى ما منع قومكم
منهم بعد محمد ؟ فكرهت أن أجيبه ، فقلت : إن لم أكن أدرى فأمر المؤمنين
يُدرينى ، فقال عمر : كرهوا أن يجمعوا لكم النبوة والخلافة ، فبتجسروا^(٢)
على قومكم بسجحاً بسجحاً ، فاختارت قريش لأنفسها فأصاب ووفقت .
فقلت : يا أمير المؤمنين ، إن تأذن لى فى الكلام ، وتُسط عنى الغضب تكلمت .
فقال : تكلم يابن عباس ، فقلت : أمّا قولك يا أمير المؤمنين : اختارت قريش
لأنفسها فأصاب ووفقت ، فلو أن قريشاً اختارت لأنفسها حيث اختار الله
عز وجل لها لكان الصواب بيدها غير مردود ولا محسود . وأمّا قولك : إنهم
كرهوا أن تكون لنا النبوة والخلافة ، فإن الله عز وجل وصف قوماً بالكراهية
فقال : ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾^(٣) . ٢٧٧١/١
فقال عمر : هيات والله يابن عباس ! قد كانت تبلغنى عنك أشياء كنت
أكره أن أفرك^(٤) عنها ، فتريل^(٥) منزلتك منى ؛ فقلت : وما هى يا أمير المؤمنين ؟

(٢) بيج بالشى : افتخر به .

(٤) فى ابن الأثير : « أفرك » .

(١) ديوانه ٢٨٢

(٣) سورة محمد ٩ .

(٥) ابن الأثير : « لتريل » .

فإن كانت حقاً فما ينبغي أن تزيل منزلي منك ، وإن كانت باطلا
فثلى أمارط الباطل عن نفسه ، فقال عمر : بلغني أنك تقول : إنما صرفوها
عنا حسداً وظلماً ! فقلت : أما قولك يا أمير المؤمنين : ظلماً ؛ فقد تبين للجاهل
والحليم ، وأما قولك : حسداً ، فإن إبليس حسد آدم ؛ فنحن ولده المحسودون ؛
فقال عمر : هيهات ! أبت والله قلوبكم يا بني هاشم إلا حسداً ما يحول ،
وضيغناً وغشاً ما يزول . فقلت : مهلا يا أمير المؤمنين ؛ لا تصيف قلوب قوم
أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً بالحسد والغش ، فإن قلب رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قلوب بني هاشم . فقال عمر : إليك عنى يا بن عباس ،
فقلت : أفعل ؛ فلما ذهبت لأقوم استحيا منى فقال : يا بن عباس ، مكانك ،
فوالله إنى لراع لحقك ، محب لما سرك ؛ فقلت : يا أمير المؤمنين ، إن لى عليك
حقاً وعلى كل مسلم ، فن حفظه فحفظه أصاب ، ومن أضاعه فحفظه أخطأ .
ثم قام فضى .

حدثني أحمد بن عمرو ، قال : حدثنا يعقوب بن إسحاق الحضرمي ،
قال : حدثنا عكرمة بن عمار ، عن إياس بن سلمة ، عن أبيه ، قال :
مرّ عمر بن الخطاب رضى الله عنه في السوق ومعه الدرّة ، فخفقتى بها خفقة ،
فأصاب طرف ثوبى ، فقال : أميط عن الطريق ، فلما كان في العام المقبل
لقيتني فقال : يا سلمة ، تريد الحج ؟ فقلت : نعم ، فأخذ بيدي ، فانطلق
بى إلى منزله فأعطانى سبائة درهم ، وقال : استعن بها على حجك ، واعلم أنها
بالخفقة التى خفقتك ؛ قلت : يا أمير المؤمنين ما ذكرتها ! قال : وأنا ما نسيتها .

٢٧٧٢/١

حدثني عبد الحميد بن بيان ، قال أخبرنا محمد بن يزيد ، عن إسماعيل
ابن أبى خالد ، عن سلمة بن كهيل ، قال : قال عمر بن الخطاب رضى الله
عنه : أيها الرعية : إن لنا عليكم حقاً . النصيحة بالغيب ، والمعاونة على الخير ؛
لأنه ليس من حلم أحب إلى الله ولا أعم نفعاً من حلم إمام ورقفه . أيها الرعية ؛
لأنه ليس من جهل أبغض إلى الله ولا أعم شراً من جهل إمام وخرقه . أيها الرعية ،
لأنه من يأخذ بالعافية لمن بين ظهرانيه ، يؤتى الله العافية من فوفه .

حدثني محمد بن إسحاق ، قال : حدثنا يحيى بن معين ، قال : حدثنا يعقوب بن إبراهيم ، قال : حدثنا عيسى بن يزيد بن دأب ؛ عن عبد الرحمن ابن أبي زيد ، عن عمران بن سودة ، قال : صليت الصبح مع عمر ، فقرأ : « سبحان » وسورة معها ، ثم انصرف وقمت معه ، فقال : أحاجة ؟ قلت : حاجة ، قال : فالحق ، قال : فالحقت ؛ فلما دخل أذن لي ؛ فإذا هو على سرير ليس فوقه شيء ، فقلت : نصيحة ، فقال : مرحباً بالناصح غدواً ١/٢٧٧٣ وعشياً ؛ قلت : عابت أمتك منك أربعاً ، قال : فوضع رأس درته في ذقنه ، ووضع أسفلها على فخذه ، ثم قال : هات ؛ قلت : ذكروا أنك حرمت العمرة في أشهر الحج ، ولم يفعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر رضي الله عنه ؛ وهي حلال ، قال : هي حلال ، لو أنهم اعتمروا في أشهر الحج رأوها مجزية من حجهم ؛ فكانت قائمة قُوبِ عامها ، فتمسرع حجهم (١) ، وهو بهاء من بهاء الله ، وقد أصبت . وذكروا أنك حرمت متعة النساء وقد كانت رخصة من الله نستمتع بقبضة ونفارق عن ثلاث . قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحلتها في زمان ضرورة ، ثم رجع الناس إلى السعة ، ثم لم أعلم أحداً من المسلمين عمل بها ولا عاد إليها ، فالآن من شاء نكح بقبضة وفارق عن ثلاث بطلاق ، وقد أصبت . قال : قلت : وأعتقت الأمة أن وضعت ذا بطنها بغير عتاقة سيدها ، قال : ألحقت حرمة بحرمة ، وما أردت إلا الخير ، وأستغفر الله . قلت : وتشكروا منك نهر الرعيّة وعنّف السباق . قال : فشرع الدرّة ، ثم مسحها حتى أتى على آخرها (٢) ، ثم قال : أنا زميل محمد - وكان زامله في غزوة قرقرة الكدّر - فوالله إنني لأرتع فأشبع ، وأسقى فأروي ، وأنهر اللّفوت (٣) ، وأزجر (٤) العروص ، وأذب

(١) قرع ؛ أي خلا من القوام به . قال الزمخشري : « القائب : البيضة المفرخة ، فاعلة بمعنى مفعولة ، من قبها ، إذا فلقها قوباً . والقوب : الفرج ؛ ومنه المثل : « تبرأت قائمة من قوب ، يعني أن مكة تحلو من الحجيج خلوا القائبة » .

(٢) الفائق : « فوضع عود الدرّة ، ثم ذقن عليها » .

(٣) اللّفوت من اللّفوق : الضجور التي تلتقت إلى جانبها لتعضه فينهبها ؛ أي يدفعها ، وفي الفائق :

« يرد اللّفوق » .

(٤) الفائق : « وأضرب العروص » ، قال : هو الذي يأخذ يميناً وشمالاً ؛ حتى يرده إلى الطريق .

قدري ، وأسوق خَطَطَوِي ، وأضمّ العنود^(١) ، وألحق القَطُوف^(٢) ، وأكثر الزّجر ، وأقلّ الضرب ، وأشهر العصا^(٣) ، وأدفع باليد ؛ لولا ذلك لأعذرت^(٤) . قال : فبلغ ذلك معاوية ، فقال : كان والله عالماً برعيّتهم^(٥) .

حدّثنا يعقوب بن إبراهيم ، قال : حدّثنا ابن عُلَيْسِيَّة ، عن ابن عون ، عن محمد ، قال : نُبِئْتُ أن عثمان قال : إن عمر كان يمنع أهله وأقرباءه ابتغاء وجه الله ، وإنّي أعطى أهلي وأقربائي ابتغاء وجه الله ، ولن يُلْقَى مثل عمر ثلاثة .

وحدّثني عليّ بن سهل ، قال : حدّثنا ضَمْرَةُ بن ربيعة ، عن عبد الله ابن أبي سليمان ، عن أبيه ، قال : قدمت المدينة ، فدخلت داراً من دُورِها ، فإذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه عليه إزار قِطْرِيّ ، يدهن إبل الصدقة بالقَطِيرَان .

وحدّثنا ابنُ بشار ، قال : حدّثنا عبد الرحمن ، قال : حدّثنا سُفْيَان ، عن حبيب ، عن أبي وائل ، قال : قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : لو استقبلتُ من أمرى ما استدبرت ، لأخذت فضولَ أموال الأغنياء ، فقسمتها على فقراء المهاجرين .

وحدّثنا ابن بشار ، قال : حدّثنا عبدُ الرحمن بن مهديّ ، قال : حدّثنا منصور بن أبي الأسود ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن الأسود بن يزيد ، قال : كان الوفد إذا قدّموا على عمر رضي الله عنه سألم عن أميرهم ، فيقولون خيراً ، فيقول : هل يعود مرضاكم ؟ فيقولون : نعم ؛ فيقول : هل يعود العبد ؟ فيقولون : نعم ، فيقول : كيف صنيعه بالضعيف ؟ هل يجلس على بابهِ ؟ فإن قالوا ليخصله منها : لا ، عزّله .

(١) العنود : المائل عن السنن . (٢) القَطُوف : الدابة البطيئة السير .

(٣) يشهر العصا : أى يرفعها مرهياً بها .

(٤) لأعذرت : أى لغادرت الحق والصواب وقصرت في الإيالة ؛ وفي ط : «لأعذرت» ، تصحيف .

(٥) الخبر في الفائق ١ : ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، مع اختلاف في الرواية .

وحدثنا ابنُ حُميد ، قال : حدثنا الحكم بن بشير ، قال : حدثنا عمرو ، قال : كان عمر بن الخطاب يقول : أربع من أمر الإسلام لست مضياً عنهن ولا تاركهن لشيء أبداً : القوة في مال الله وجمعه حتى إذا جمعناه وضعناه حيث أمر الله ، وقعدنا آلَ عمر ليس في أيدينا ولا عندنا منه شيء .
والمهاجرون الذين تحت ظلال السيوف ؛ ألا يحبسوا ولا يجمروا ، وأن يوفروا فيء الله عليهم وعلى عيالاتهم ، وأكون أنا للعيال حتى يقدّموا . والأنصار الذين أعطوا الله عزّ وجلّ نصيباً ، وقتلوا الناس كافة ؛ أن يقبل من محسنهم ، ويتجاوز عن مسيئتهم ؛ وأن يُشاورا في الأمر . والأعراب الذين هم أصل العرب ومادة الإسلام ؛ أن تؤخذ منهم صدقتهم على وجهها ، ولا يؤخذ منهم دينار ولا درهم ، وأن يردّ على فقراهم ومساكينهم .

٢٧٧٦/١

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن ابن جرّيج ، عن نافع ، عن عبد الله بن عمر ، قال : قال عمر : إنّي لأعلم أن الناس لا يعدلون بهذين الرجلين اللذين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون نجياً بينهما وبين جبريل يتبلغ عنه ويملّ عليهما .

* * *

قصة الشورى

حدثني عمر بن شبة ، قال : حدثنا علي بن محمد ، عن وكيع ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ومحمد بن عبد الله الأنصاري ، عن ابن أبي عروبة ، عن قتادة ، عن شهر بن حوشب وأبي مخنف ، عن يوسف بن يزيد ، عن عباس بن سهل ومبارك بن فضالة ، عن عبيد الله بن عمر ويونس بن أبي إسحاق ، عن عمرو بن ميمون الأودي ؛ أن عمر بن الخطاب لما طعن قيل له : يا أمير المؤمنين ؛ لو استخلفت ! قال : من استخلف ؟ لو كان أبو عبيدة بن الجراح حياً استخلفته ؛ فإن سألتني ربي قلت : سمعت نبيك يقول : «إنه أمين هذه الأمة» ، ولو كان سالم مولى أبي حذيفة حياً استخلفته ، فإن سألتني ربي قلت : سمعت نبيك يقول : «إن سالمًا شديد الحب لله» . فقال

٢٧٧٧/١

له رجل : أدلك عليه ؟ عبد الله بن عمر ، فقال : قاتلك الله ؛ والله ما أردت
الله بهذا ، ويحك ! كيف أستخلف رجلاً عجز عن طلاق امرأته ! لا أرب
لنا في أموركم ، ما حمدتها فأرغب فيها لأحد من أهل بيتي ؛ إن كان خيراً
فقد أصبنا منه ، وإن كان شراً فشرعنا آل عمر ؛ بحسب آل عمر أن يحاسب
منهم رجل واحد ؛ ويسأل عن امرأة محمد ؛ أما لقد جهدت نفسي ، وحرمت
أهلي ؛ وإن نجوت كفافاً لا وزر ولا أجر إني لسعيد ؛ وأنظر فإن استخلفت
فقد استخلف من هو خير مني ، وإن أتت فقد ترك من هو خير مني ، ولن
يضيع الله دينه . فخرجوا ثم راحوا ، فقالوا : يا أمير المؤمنين ؛ لو عهدت
عهداً ! فقال : قد كنت أجمعت بعد مقاتلي لكم أن أنظر فأولئى رجلاً
أمرم ؛ هو أحرأكم أن يملككم على الحق - وأشار إلى علي - ورهقتني
غشية ، فرأيت رجلاً دخل جنة قد غرسها ، فجعل يقطف كل غصّة ويأنعه
فيضمه إليه ويصيره تحته ؛ فعلمت أن الله غالب أمره ، وموتف عمر ؛
فما أريد أن أتحمّلها حياً وميتاً ؛ عليكم هؤلاء الرهط الذين قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : «إنهم من أهل الجنة» ؛ سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل
منهم ؛ ولست مدخله ؛ ولكن الستة : علي وعثمان ابنا عبد مناف ، وعبدالرحمن
وسعد خالا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والزبير بن العوام حواري رسول الله
صلى الله عليه وسلم وابن عمته ، وطلحة الخبير بن عبيد الله ؛ فليختاروا منهم
رجلاً ؛ فإذا ولّوا والياً فأحسنوا مؤازرته وأعينوه ، إن اتّمن أحداً منكم فليؤد إليه
أمانته . وخرجوا ، فقال العباس لعلّ : لا تدخل معهم ، قال (١) : أكره
الخلافة ، قال : إذا ترى ما تكره ! فلما أصبح عمر دعا علياً وعثمان وسعداً
وعبدالرحمن بن عوف والزبير بن العوام ، فقال : إنّي نظرت فوجدتكم رؤساء
الناس وقادتهم ؛ ولا يكون هذا الأمر إلا فيكم ؛ وقد قبض رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم وهو عنكم راض ؛ إنّي لا أخاف الناس عليكم إن استقمتم ؛
ولكنّي أخاف عليكم اختلافكم فيما بينكم ، فيختلف الناس ، فانهضوا إلى
حُجرة عائشة ياذن منها ، فتشاوروا واختاروا رجلاً منكم . ثم قال : لا تدخلوا

٢٧٧٨/١

(١) بعدما في ف : «فان» ، وفي ابن الأثير : «إن» .

حجرة عائشة ؛ ولكن كونوا قريباً ، ووضع رأسه وقد نثرَفه الدم .

فدخلوا فتناجوا ، ثم ارتفعت أصواتهم ، فقال عبد الله بن عمر : سبحان الله ! إن أمير المؤمنين لم يمُتْ بعد ؛ فأسمعته فانتبه فقال : ألا أعرضوا عن هذا أجمعون ؛ فإذا متُّ فتشاوروا ثلاثة أيام ، وليصلّ بالناس صهيّب ، ولا يأتين اليوم الرابع إلاّ وعليكم أمير منكم ؛ ويحضر عبد الله بن عمر مشيراً ، ولا شيء له من الأمر ؛ وطلحة شريككم في الأمر ؛ فإن قدم في الأيام الثلاثة فأحضره أمركم ؛ وإن مضت الأيام الثلاثة قبل قدومه فاقضوا أمركم ؛ ومن لي بطلحة ؟ فقال سعد بن أبي وقاص : أنا لك به ؛ ولا يخالف إن شاء الله . فقال عمر : أرجو ألاّ يخالف إن شاء الله ؛ وما أظنّ أن يليّ إلاّ أحدُ هذين الرجلين : عليّ أو عثمان ؛ فإن وليّ عثمان فرجل فيه لين ، وإن وليّ عليّ ففيه دُعابة ، وأحسّر به أن يحملهم على طريق الحق ؛ وإن تولوا سعداً فأهلها هو ؛ وإلاّ فليستعن به الولي ، فإنني لم أعزله عن خيانة ولا ضعف ؛ ونعم ذو الرأي عبد الرحمن بن عوف ! مسدّد رشيد ، له من الله حافظ ، فاسمعوا منه .

وقال لأبي طلحة الأنصاريّ : يا أبا طلحة ، إن الله عزّ وجلّ طالما أعزّ الإسلام بكم ، فاختر خمسين رجلاً من الأنصار ؛ فاستحيث هؤلاء الرهط حتى يختاروا رجلاً منهم . وقال للمقداد بن الأسود : إذا وضعتموني في حفرتي فاجمع هؤلاء الرهط في بيت حتى يختاروا رجلاً منهم ، وقال لصهيّب : صلّ بالناس ثلاثة أيام ، وأدخل عليّاً وعثمان والزبير وسعداً وعبد الرحمن بن عوف وطلحة إن قدم ؛ وأحضر عبد الله بن عمر ولا شيء له من الأمر ؛ وقم على رؤسهم ، فإن اجتمع خمسة ورضوا رجلاً وأبي واحد فاشدخ رأسه - أو اضرب رأسه بالسيف - وإن اتفق أربعة فرضوا رجلاً منهم وأبي اثنان ، فاضرب رؤسهما ، فإن رضى ثلاثة رجلاً منهم وثلاثة رجلاً منهم ، فحكّموا عبد الله ابن عمر ؛ فأبى الفريقين حكم له فليختاروا رجلاً منهم ؛ فإن لم يرضوا بحكم عبد الله بن عمر فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف ، واقتلوا الباقيين إن رغبوا عما اجتمع عليه الناس .

فخرجوا ، فقال عليّ لقوم كانوا معه من بني هاشم : إن أطيع فيكم قومكم لم تؤمروا أبداً . وتلقاه العباس ، فقال : عدلت عنتاً ! فقال : وما علمك ؟

٢٧٧٩/١

٢٧٨٠/١

قال : قرن بي عثمان ، وقال : كونوا مع الأكثر ، فإن رضى رجالان رجلا ، ورجلان رجلا فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف ؛ فسعد لا يخالف ابن عمه عبد الرحمن ؛ وعبد الرحمن صهر عثمان ؛ لا يختلفون ، فيوليها عبد الرحمن عثمان ، أو يوليها عثمان عبد الرحمن ؛ فلو كان الآخران معي لم ينفعاني ؛ بله إني لا أرجو إلا أحدهما . فقال له العباس : لم أرفعك في شيء إلا رجعت إلى مستأخراً بما أكره ؛ أشرت عليك عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تسألته فيمن هذا الأمر ؛ فأبيت ، وأشرت عليك بعد وفاته أن تعاجل الأمر فأبيت ، وأشرت عليك حين ستمك عمر في الشورى ألا تدخل معهم فأبيت ؛ احفظ عني واحدة ؛ كلما عرض عليك القوم ، فقل : لا ، إلا أن يولوك ؛ واحذر هؤلاء الرهط ، فإنهم لا يبرحون يدفوننا عن هذا الأمر حتى يقوم لنا به غيرنا ، وإيم الله لا يناله^(١) إلا بشر لا يتنفع معه خير . فقال علي : أما لئن بقي عثمان لأذكرنه ما أتى ولئن مات لستداولتها بينهم ، ولئن فعلوا ليجدني^(٢) حيث يكرهون ؛ ثم تمثل :

٢٧٨١/١

حَلَفْتُ بِرَبِّ الرَّاقِصَاتِ عَشِيَّةً غَدَوْنَ خِفَافًا فَابْتَدَرْنَ الْمُحَصَّبَا
لِيَخْتَلِينَ رَهْطُ ابْنِ يَمْرَمَرٍ مَارِتًا نَجِيعًا بَنُو الشُّدَاخِ وَرِدَا مُصَلِّبَا
والتفت فرأى أبا طلحة فكره مكانه ، فقال أبو طلحة : لم ترع
أبا الحسن . فلما مات عمر وأخرجت جنازته ، تصدق علي وعثمان : أيهما
يصلى عليه ، فقال عبد الرحمن : كلا كما يحب الإمرأة ، لستما من هذا في
شيء ، هذا إلى صهيب ، استخلفه عمر ، يصلى بالناس ثلاثاً حتى يجتمع الناس
على إمام . فصلى عليه صهيب ، فلما دفن عمر جمع المقداد أهل الشورى في
بيت المسور بن مخرمة - ويقال في بيت المال ، ويقال في حجرة عائشة
بإذنها - وهم خمسة ، معهم ابن عمر ، وطلحة غائب ، وأمروا أبا طلحة أن
يحبسهم ، وجاء عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة فجلسا بالباب ، فحبسهما
سعد وأقامهما ، وقال : تريدان أن تقولوا : حضرنا وكنا في أهل الشورى !
فتنافس القوم في الأمر ؛ وكثر بينهم الكلام ؛ فقال أبو طلحة : أنا كنت

٢٧٨٢/١

(١) ف : « لا تناله » . (٢) ابن الأثير : « لتجدني » .

لأن تدفعوها أخوف منى لأن تنافسوها ! لا والذي ذهب بنفس عمر ؛
لا أريدكم على الأيام الثلاثة التي أمرتم ، ثم أجلس في بيتي ؛ فأنظر ما تصنعون !
فقال عبد الرحمن : أيكم يخرج منها نفسه ويتقلدها على أن يوليها أفضلكم ؟
فلم يجبه أحد ، فقال : فأنا أنخلع منها ؛ فقال عثمان : أنا أول من رضى ، فإني
سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول : «أمين في الأرض أمين في السماء» ،
فقال القوم : قد رضينا - وعلى ساكت - فقال : ما تقول يا أبا الحسن ؟
قال : أعطيني موثقاً لتوثرن الحق ولا تتبوع الهوى ، ولا تخصص ذا رحم ،
ولا تألوا الأمة ! فقال : أعطوني موثيقكم على أن تكونوا معي على من بدل
وغير ، وأن ترضوا من اخترت لكم ، على ميثاق الله ألا أخصّ ذارحيم لرحمه ،
ولا آلو المسلمين . فأخذ منهم ميثاقاً وأعطاهم مثله ، فقال لعلي ، إنك تقول : إني
أحقُّ من حضر بالأمر لقربائك وسابقتك وحسن أترك في الدين ولم تبعد ؛
ولكن رأيت لو صرف هذا الأمر عنك فلم تحضر ، من كنت ترى من هؤلاء
الرهط أحقُّ بالأمر ؟ قال : عثمان . وخلا بعمان ؛ فقال : تقول : شيخ
من بني عبد مناف ؛ وصهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمه ، لي سابقة
وفضل - لم تبعد - فلن يصرف هذا الأمر عني ، ولكن لو لم تحضر فأى هؤلاء
الرهط تراه أحقُّ به ؟ قال : علي . ثم خلا بالزبير ، فكلمه بمثل ما كلم
به علياً وعمان ؛ فقال : عثمان . ثم خلا بسعد ، فكلمه ، فقال : عثمان . فلقى
علي سعداً ، فقال : ﴿ واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم
رقيباً ﴾ (١) ، أسألك برحيم ابني هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
وبرحيم عمي حمزة منك ألا تكون مع عبد الرحمن لعثمان ظهيراً علي ؛ فإني
أدلى بما لا يدلى به عثمان . ودار عبد الرحمن لياليه يلقى أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومن وافى المدينة من أمراء الأجناد وأشرف الناس ،
بشاورهم ، ولا يخلو برجل إلا أمره بعمان ؛ حتى إذا كانت الليلة التي يُستكمل
في صبيحتها الأجل ، أتى منزل المسور بن مخرمة بعد ابهرا (٢) من الليل ؛

(١) سورة النساء ١

(٢) ابهرا الليل : طلوع نجومه إذا تامت واستنارت .

فأيقظه فقال: ألا أراك نائمًا ولم أذق في هذه الليلة كثير غمض^(١) ! انطلق فادعُ الزبير وسعداً .

فدعاهما فبدأ بالزبير في مؤخر المسجد في الصَّفَّة التي تلي دار مروان ، فقال له : خلّ ابني عبد مناف وهذا الأمر ، قال : نصيب لي ، وقال لسعد : أنا وأنت كملآلة ، فاجعل نصيبك لي فأختار ، قال : إن اخترت نفسك فنعم ، وإن اخترت عثمان فعلى أحبّ إليّ ؛ أيها الرجل بايع لنفسك وأرحنا ، وارفع رءوسنا ، قال : يا أبا إسحاق ؛ إني قد خلعت نفسي منها على أن أختار ، ولو لم أفل وجعل الخيار إلىّ لم أردّها ، إني أريت كروضة خضراء كثيرة العُشب ، فدخل فحلّ فلم أر فحلا قطّ أكرم منه ، فرّ كأنه سهم لا يلتفت إلى شيء مما في الروضة حتى قطعها ، لم يعرج . ودخل بعير يتلوه فاتبع أثره حتى خرج من الروضة ، ثم دخل فحل عبقرى يجرّ خطامه ، يلتفت يمينا وشمالا ويمضي قصد الأولين حتى خرج ، ثم دخل بعير رابع فرتع في الروضة ؛ ولا والله لا أكون الرابع ؛ ولا يقوم مقام أبي بكر وعمر بعدهما أحدٌ فيرضى الناس عنه . قال سعد : فإني أخاف أن يكون الضعف قد أدركك ، فامض لرأيك ؛ فقد عرفت عهد عمر . وانصرف الزبير وسعد ؛ وأرسل المسور بن محرمة إلى عليّ ، فناجاه طويلا ؛ وهو لا يشكّ أنه صاحب الأمر ، ثم نهض ؛ وأرسل المسور إلى عثمان . فكان في نجيتهما ؛ حتى فرّق بينهما أذان الصبح . فقال عمرو بن ميمون : قال لي عبد الله بن عمر : يا عمرو ، من أخبرك أنه يعلم ما كلم به عبد الرحمن بن عوف عليّا وعثمان فقد قال بغير علم ؛ فوقع قضاء ربك على عثمان . فلما صلوا الصبح جمع الرهط ، وبعث إلى من حضره من المهاجرين وأهل السابقة والفضل من الأنصار ، وإلى أمراء الأجناد ، فاجتمعوا حتى نتج المسجد بأهله ، فقال : أيها الناس ، إن الناس قد أحبّوا أن يلحق أهل الأمصار بأمصارهم وقد علموا من أميرهم . فقال سعيد بن زيد : إننا نراك لها أهلا ، فقال : أشيروا عليّ بغير هذا ، فقال عمار : إن أردت ألاّ يختلف المسلمون فبايع عليّا . فقال المقداد بن الأسود : صدق عمار ؛ إن بايعت عليّا قلنا : سمعنا

٢٧٨٥/١

وأطعنا . قال ابنُ أبي سرح : إن أردت ألاّ تختلف قريش فبايع عثمان . فقال عبد الله بن أبي ربيعة : صدق ؛ إن بايعت عثمان قلنا : سمعنا وأطعنا . فشمّ عمار ابن أبي سرح ، وقال : متى كنت تنصح المسلمين !

فتكلم بنو هاشم وبنو أمية ، فقال عمار : أيها الناس ؛ إن الله عز وجلّ أكرمنا بنبيّه ، وأعزنا بدينه ، فأنتى تصرفون هذا الأمر عن أهل بيت نبيكم ! فقال رجل من بني مخزوم : لقد عدوت طورك يا بن سمية ؛ وما أنت وتأمر

قريش لأنفسها ! فقال سعد بن أبي وقاص : يا عبد الرحمن ، افرغ قبل أن يفتن الناس ، فقال عبد الرحمن : إني قد نظرت وشاورت ، فلا تجعلنّ

٢٧٨٦/١

أيها الرهط على أنفسكم سبيلا . ودعا علياً ، فقال : عليك عهد الله وميثاقه لتعلمنّ بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة الخليفتين من بعده ؟ قال : أرجو أن أفعل وأعمل بمبلغ علمي وطاقتي ؛ ودعا عثمان فقال له مثل ما قال لعليّ ، قال :

نعم ، فبايعه ، فقال عليّ : حبوته حبوّ دهر ؛ ليس هذا أوّل يوم تظاهرتم فيه علينا ؛ فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ؛ والله ما وليت عثمان إلا ليردّ الأمر إليك ؛ والله كلّ يوم هوفى شأن ؛ فقال عبد الرحمن : يا عليّ

لا تجعل على نفسك سبيلا ؛ فإني قد نظرت وشاورت الناس ؛ فإذا هم لا يعدلون بعثمان . فخرج عليّ وهو يقول : سيبغ الكتاب أجله . فقال المقداد : يا عبد الرحمن ، أما والله لقد تركته من الذين يقضون بالحقّ وبه يعدلون . فقال : يا مقداد ؛ والله لقد اجتهدتُ للمسلمين ؛ قال : إن كنت أردت بذلك الله فأنا بك الله

ثواب المحسنين . فقال المقداد : ما رأيتُ مثل ما أوتى إلى أهل هذا البيت بعد نبيّهم . إني لأعجب من قريش أنّهم تركوا رجلاً ما أقول إنّ أحدأ أعلم ولا أقضى منه بالعدل ؛ أما والله لو أجد عليه أعواناً ! فقال عبد الرحمن : يا مقداد ؛ اتق الله ؛ فإني خائف عليك الفتنة ، فقال رجل للمقداد : رحمتك

٢٧٨٧/١

الله ! من أهل هذا البيت ومن هذا الرجل ؟ قال : أهل البيت بنو عبد المطلب ، والرجل عليّ بن أبي طالب . فقال عليّ : إنّ الناس ينظرون إلى قريش ، وقريش تنظر إلى بيتها فتقول : إن ولىّ عليكم بنو هاشم لم تخرج منهم أبداً ، وما كانت في غيرهم من قريش تداولتموها بينكم . وقدم طلحة في اليوم الذي بويع

فيه لعثمان ، فقيل له : بايع عثمان ، فقال : أكل قريش راض به ؟ قال : نعم ، فأق عثمان فقال له عثمان : أنت على رأس أمرك ، إن أبيت رددتها ، قال : أتردها ؟ قال : نعم ؛ قال : أكل الناس بايعوك ؟ قال : نعم ، قال : قد رضيت ؛ لا أرغب عما قد أجمعوا عليه ، وبايعه .

وقال المغيرة بن شعبة لعبد الرحمن : يا أبا محمد ، قد أصبت إذ بايعت عثمان ! وقال لعثمان : لو بايع عبد الرحمن غيرك ما رضينا ، فقال عبد الرحمن : كذبت يا أعور ؛ لو بايعت غيره لبايعته ، ولقلت هذه المقالة .

وقال الفرزدق ؛

صَلَّى صُهَيْبٌ ثَلَاثًا ثُمَّ أَرْسَلَهَا عَلَى ابْنِ عَفَّانٍ مُلْكًا غَيْرَ مَقْصُورٍ
خِلَافَةَ مَنْ أَبِي بَكْرٍ لَصَاحِبِهِ كَانُوا أَخِلَاءَ مَهْدِيٍّ وَمَأْمُورٍ

وكان المسور بن مخرمة يقول : ما رأيت رجلاً بذت قومًا فيما دخلوا فيه بأشدّ مما بذّهم عبد الرحمن بن عوف .

٢٧٨٨/١

* * *

قال أبو جعفر : وأما المسور بن مخرمة ، فإن الرواية عندنا عنه ما حدثني سلم بن جسادة أبو السائب ، قال : حدثنا سليمان بن عبد العزيز ابن أبي ثابت بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف ، قال : حدثنا أبي ، عن عبد الله بن جعفر ، عن أبيه ، عن المسور بن مخرمة - وكانت أمه عاتكة ابنة عوف - في الخبر الذي قد مضى ذكرى أوله في مقتل عمر بن الخطاب ؛ قال : ونزل في قبره - يعني في قبر عمر - الخمسة ، يعني أهل الشورى . قال : ثم خرجوا يريدون بيوتهم ؛ فناداهم عبد الرحمن : إلى أين ؟ هلموا ! فتبعوه ، وخرج حتى دخل بيت فاطمة ابنة قيس الفهريّة ، أخت الضحّاك بن قيس الفهريّ - قال بعض أهل العلم : بل كانت زوجته ؛ وكانت نَجُودًا ، يريد ذات رأى - قال : فبدأ عبد الرحمن بالكلام ، فقال : يا هؤلاء ؛ إنّ عندي رأياً ؛ وإنّ لكم نظراً ؛ فاسمعوا تعلموا ، وأجيبوا

تفقهوا ؛ فإن حابياً خيراً من زاهق^(١) ؛ وإن جرعةً من شرّوب^(٢) بارد أنفع من عذب مُوب^(٣) ؛ أنتم أئمة يهتدى بكم ؛ وعلماء يصدر إليكم ؛ ٢٧٨٩/١
فلا تغفلوا المدى بالاختلاف بينكم ، ولا تُغمدوا السيوف عن أعدائكم ؛ فتوتروا ثأركم ، وتؤلتوا^(٤) أعمالكم ؛ لكلّ أجل كتاب ؛ ولكل بيت إمام بأمره يقومون ، وبنيهه يرعون . قلّدوا أمركم واحداً منكم تمشوا الهوينى وتلحقوا الطلب ؛ لولا فتنة عمياء ، وضلالة حبراء ؛ يقول أهلها ما يرون ، وتحلّهم الحبوة كسرى^(٥) . ما عدت نيأتكم معرفتكم ، ولا أعمالكم نيأتكم . احذروا نصيحة الهوى ، ولسان الفرقة ؛ فإن الحيلة في المنطق أبلغ من السيوف في الكلم ؛ علّقوا أمركم رَحْبَ الذراع فيما حلّ ، مأمون الغيب فيما نزل ، رضاً منكم وكلكم رضاً ، ومقرّعاً منكم وكلّكم منتهى ، لا تطيعوا مفسداً ينتصح ؛ ولا تخالفوا مرشداً ينتصر ؛ أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم^(٦) .
ثم تكلم عثمان بن عفان ، فقال : الحمد لله الذي اتخذ محمداً نبياً ، وبعثه رسولا ، صدقه وعده ، وهب له نصره على كل من بعد نسباً ، أو قرب رَحِمًا ؛ ٢٧٩٠/١
صلى الله عليه وسلم ؛ جعلنا الله له تابعين وبأمره مهتدين ؛ فهو لنا نور ؛ ونحن بأمره نقوم ، عند تفرّق الأهواء ؛ ومجادلة الأعداء ؛ جعلنا الله بفضلُه أئمة وبطاعته أمراء ، لا يخرج أمرنا منّا ، ولا يدخل علينا غيرنا إلا من سفية الحق ؛ ونكفل عن القصد ، وأحربها يابن عوف أن تترك ، وأحذر^(٧) بها أن تكون إن خولف أمرك وترك دعاؤك ؛ فأنا أول مجيب لك ، وداع إليك ، وكفيل بما أقول زعيم ؛ وأستغفر الله لي ولكم .

ثم تكلم الزبير بن العوام بعده ، فقال : أمّا بعد ؛ فإن داعي الله لا يجهل ، ومجيبه لا يخذل ، عند تفرّق الأهواء وليّ الأعناق ؛ ولن يقصّر عمّا قلت إلا غوى ،

(١) قال الزمخشري : « ضربة الحجاب ؛ وهو السهم الذي يزلج على الأرض ، ثم يصيب الهدف . والزاهق هو الذي يجاوزه ؛ من زهق الفرس إذا تقدم الخيل ؛ جملة مثلاً لوال ضعيف ينال الحق أو بعضه ، وآخر يجاوز الحق ويتخطاه . » (٢) الشراب : الماء المالح الذي لا يشرب إلا عند الضرورة .

(٣) العذب الموي : هو الذي يورث وباء ؛ قال الزمخشري : « ضربه مثلاً لرجلين ؛ أحدهما أدون

وأنفع ، والثاني أرفع وأضر . » (٤) وتؤلتوا أعمالكم ، أي تنقصوها ، وانظر في اللسان .

(٥) الحبوكة : الداهية . (٦) الخبر في الفائق ١ : ٢٣٢ مع اختلاف في الرواية .

(٧) كذا في التويري ، وفي ط : « أحذر . »

ولن يترك ما دعوت إليه إلا شقي ، لولا حدود الله فرضت ؛ وفرائض الله حدت ؛ تراخ على أهلها ؛ وتحيا لا تموت ؛ لكان الموت من الإمارة نجاة ، والفرار من الولاية عصمة ؛ ولكن الله علينا إجابة الدعوة ، وإظهار السنة ؛ لثلاث نموت ميته عمية ؛ ولا نعصى عمى جاهلية ؛ فأنا مجيبك إلى ما دعوت ، ومعينك على ما أمرت ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، وأستغفر الله لي ولكم .

ثم تكلم سعد بن أبي وقاص ، فقال : الحمد لله بديثا كان ، وآخرأ يعود ، ٢٧٩١/١ أحمده لما نجاني من الضلالة ، وبصرني من الغواية ، فبهدي الله فاز من نجا ، وبرحمته أفلح من زكا ، وبمحمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم أنارت الطرق ، واستقامت السبل ، وظهر كل حق ، ومات كل باطل ؛ إياكم أيها النفر وقول الزور ، وأمنية أهل الغرور ، فقد سلبت الأمان قوماً قبلكم ورثوا ما ورثتم ، ونالوا ما نلتهم ؛ فاتخذهم الله عدواً ، ولعنهم لعناً كبيراً . قال الله عز وجل : ﴿ لِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ * كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ (١) . إنني نكبت قمرتي (٢) فأخذت سهمي الفالج ، وأخذت لطلحة بن عبيد الله ما ارتضيت لنفسى ؛ فأنا به كفيل ، وبما أعطيت عنه زعيم ، والأمر إليك يا ابن عوف ؛ بجهد النفس ، وقصد النصيح ، وعلى الله قصد السبيل ، وإليه الرجوع ، وأستغفر الله لي ولكم ؛ وأعوذ بالله من مخالفتكم .

ثم تكلم علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه ؛ فقال : الحمد لله الذى بعث محمداً منّا نبياً ، وبعثه إلينا رسولا ، فنحن بيت النبوة ، ومعدن الحكمة ؛ وأمان أهل الأرض ، ونجاة لمن طلب ، لنا حق إن نعطه نأخذه ؛ وإن نمنعه نركب أعجاز الإبل ولو طال السرى ؛ لو عهد إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم عهداً لأنفذنا عهده ؛ ولو قال لنا قولاً لجادلنا عليه حتى نموت . لن يسرع أحد قبلي إلى دعوة حق وصلة رحم ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ٢٧٩٢/١

(٢) القرن هنا : الجعبة ، ونكبت قرنه ، أى

(١) سورة المائدة ٧٨ ، ٧٩

نثر ما فيه من السهام . وانظر اللسان (نكبت ، قرن) .

اسمعوا كلامي ، وعوا منطقي ؛ عمى أن تروا هذا الأمر من بعد هذا المجمع تُنتضى فيه السيوف ، وتُخان فيه العهود ؛ حتى تكونوا جماعة ، ويكون بعضكم أئمة لأهل الضلالة ، وشيعة لأهل الجهالة ، ثم أنشأ يقول :

فإن تكُ جاسمٌ هلكتُ فإنِّي بمافعلتُ بنو عبدِ بنِ ضخمٍ
مُطيعٌ في الهواجِرِ كلِّ عَمِي بِصيرٍ بالنوى من كلِّ نجمٍ

فقال عبد الرحمن : أيكم يطيب نفساً أن يخرج نفسه من هذا الأمر ويولّيه غيره؟ قال : فأمسكوا عنه ، قال : فإنني أخرج نفسي وابن عمي ، فقلده القوم الأمر ، وأحلفهم عند المنبر ؛ فحلفوا لبياعين من بايع ، وإن بايع بإحدى يديه الأخرى . فأقام ثلاثاً في داره التي عند المسجد التي يقال لها اليوم رحبة القضاء - وبذلك سميت رحبة القضاء - فأقام ثلاثاً يصلي بالناس صهيبة .

قال : وبعث عبد الرحمن إلى عليّ ، فقال له : إن لم أبايعك فأشر عليّ ؛ فقال : عثمان ، ثم بعث إلى عثمان ، فقال : إن لم أبايعك ، فمن تشير عليّ ؟ قال : عليّ ، ثم قال لهما : انصرفا . فدعا الزبير ، فقال : إن لم أبايعك ؛ فمن تشير عليّ ، قال : عثمان ، ثم دعا سعداً ، فقال : من تشير عليّ ؟ فأما أنا وأنت فلا نريدها ، فمن تشير عليّ ؟ قال : عثمان . فلما كانت الليلة الثالثة ، قال : يا مسور ، قلت : لبنيك ، قال : إنك لنا ثم ؛ والله ما اكتحلنا ٢٧٩٣/١
بغماض منذ ثلاث^(١) . اذهب فادعُ لي عليّاً وعثمان ؛ قال : يا خال ، بأيهما أبدأ ؟ قال : بأيهما شئت ، قال : فخرجت فأتيت عليّاً - وكان هواي فيه - فقلت : أجب خالي ، فقال : بعثك معي إلى غيري ؟ قلت : نعم ؛ قال : إلى من ؟ قلت : إلى عثمان ، قال : فأيتنا أمرك أن تبدأ به ؟ قلت : قد سألته فقال : بأيهما شئت ، فبدأت بك ، وكان هواي فيك . قال : فخرج معي حتى أتينا المقاعد ، فجلس عليها عليّ ، ودخلت علي عثمان فوجدته يوتر مع الفجر ، فقلت : أجب خالي ، فقال : بعثك معي إلى غيري ؟ قلت : نعم ، إلى عليّ ، قال : بأيتنا أمرك أن تبدأ ؟ قلت : سألته فقال : بأيهما شئت ؛

وهذا علىّ على المقاعد ، فخرج معي حتى دخلنا جميعاً على خالي وهو في القبلة قائم يصلّي ، فانصرف لماً رأانا ، ثم التفت إلى عليّ وعثمان ، فقال : إنّي قد سألت عنكما وعن غيركما ، فلم أجد الناس يعدلون بكما ؛ هل أنت يا عليّ مبايعي على كتاب الله وسنة نبيّه وفعل أبي بكر وعمر ؟ فقال : اللهم لا ، ولكن على جهدى من ذلك وطاقتي . فالتفت إلى عثمان ، فقال : هل أنت مبايعي على كتاب الله وسنة نبيّه وفعل أبي بكر وعمر ؟ قال : اللهم نعم ، فأشار بيده إلى كتفيه ، وقال : إذا شئنا! فنهضنا حتى دخلنا المسجد ، وصاح صائح : الصلاة جامعة - قال عثمان : فتأخرت والله حياء لما رأيت من إسرعه إلى عليّ ؛ فكنت في آخر المسجد - قال : وخرج عبد الرحمن بن عوف وعليه عمامته التي عمّمه بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، متقلداً سيفه ؛ حتى ركب المنبر ، فوقف وقوفاً طويلاً ، ثم دعا بما لم يسمعه الناس . ثم تكلم ، فقال : أيّها الناس ؛ إنّي قد سألتكم سرّاً وجهراً عن إمامكم ؛ فلم أجدكم تعدلون بأحد هذين الرجلين : إما عليّ وإما عثمان ؛ فقم إلى يا عليّ ، فقام إليه عليّ ، فوقف تحت المنبر ؛ فأخذ عبد الرحمن بيده ، فقال : هل أنت مبايعي على كتاب الله وسنة نبيّه وفعل أبي بكر وعمر ؟ قال : اللهم لا ؛ ولكن على جهدى من ذلك وطاقتي ؛ قال : فأرسل يده ثم نادى : قم إلى يا عثمان ؛ فأخذ بيده - وهو في موقف على الذي كان فيه - فقال : هل أنت مبايعي على كتاب الله وسنة نبيّه وفعل أبي بكر وعمر ؟ قال : اللهم نعم ؛ قال : فرفع رأسه إلى سقف المسجد ، ويده في يد عثمان ، ثم قال : اللهم اسمع واشهد ؛ اللهم إنّي قد جعلت ما في رقبتي من ذاك في رغبة عثمان . قال : وازدحم الناس يبايعون عثمان حتى غشوه عند المنبر ، فقعد عبد الرحمن مقعد النبي صلى الله عليه وسلم من المنبر ، وأقعد عثمان على الدرجة الثانية ، فجعل الناس يبايعونه ، وتلكأ عليّ ، فقال عبد الرحمن :

﴿ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمِوْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾^(١) ؛ فرجع عليّ يشق^(٢) الناس ؛ حتى بايع وهو يقول :

٢٧٩٤/١

٢٧٩٥/١

(١) سورة الفتح ١٠ .

(٢) التورى : « فشق » .

خَدَعَةٌ وَأَيَّمَا خَدَعَةٌ !

قال عبد العزيز : وإنما سبب قول عليّ : « خَدَعَةٌ » ؛ أن عمرو بن العاص كان قد لقي عليّاً في ليالى الشورى ، فقال : إنّ عبد الرحمن رجل مجتهد ، وإنّه متى أعطيتّه العزيمة كان أزهده له فيك ؛ ولكن الجهد والطاقة ؛ فإنه أرغبُ له فيك . قال : ثمّ لقي عثمان ، فقال : إنّ عبد الرحمن رجل مجتهد ؛ وليس والله يبايعك إلاّ بالعزيمة ، فاقبّل ؛ فلذلك قال عليّ : « خَدَعَةٌ » . قال : ثمّ انصرف بعثمان إلى بيت فاطمة ابنة قيس ، فجلس والناس معه ، فقام المغيرة بن شعبه خطيباً ، فقال : يا أبا محمد ، الحمد لله الذى وفّقك ؛ والله ما كان لها غير عثمان - وعلىّ جالس - فقال عبد الرحمن : يا بن الدّباغ ؛ ما أنت وذاك ! والله ما كنت أبايع أحداً إلاّ قلت فيه هذه المقالة !

قال : ثمّ جلس عثمان في جانب المسجد ؛ ودعا بعبيد الله بن عمر - وكان محبوساً في دار سعد بن أبي وقاص ، وهو الذى نزع السيف من يده بعد قتله جُفِينَةَ والهُرْمُزَانِ وابنة أبى لؤلؤة ، وكان يقول : والله لأقتلنّ رجلاً ممن شرك في دم أبى - يعرض بالمهاجرين والأنصار - فقام إليه سعد ، فترع السيف من يده ؛ وجذب (١) شعره حتى أضجعه إلى الأرض ، وحبسه في داره حتى أخرجه عثمان إليه ؛ فقال عثمان لجماعة من المهاجرين والأنصار : أشيروا عليّ في هذا الذى فتقّ في الإسلام ما فتقّ ، فقال عليّ : أرى أن تقتله ، فقال بعض المهاجرين : قتل عمر أمس (٢) ويقتل ابنه اليوم ! فقال عمرو بن العاص : يا أمير المؤمنين ؛ إنّ الله قد أعفأك أن يكون هذا الحدّث كان ولك عليّ المسلمين سلطان ؛ إنّما كان هذا الحدّث ولا سلطان لك ؛ قال عثمان : أنا وليّهم ، وقد جعلتها ديةً ، واحتملتها في مالى .

قال : وكان رجل من الأنصار يقال له زياد بن ليبيد البياضى إذا رأى عبيد الله بن عمر ، قال :

ألا يا عبيد الله مالك مهربٌ ولا ملجأٌ من ابنِ أروى ولا خفرٌ

(١) ف : « جبد » .

(٢) ف وابن كثير : « بالأمس » .

أصبتَ دماً والله في غيرِ حِلِّهِ حراماً وقتلُ الهُرْمُزَانِ له خطَرُ
 على غيرِ شيءٍ غيرَ أن قال قائلٌ أَتَتَّهُمُونَ الهُرْمُزَانَ على عمرٍ
 فقال سَفِيهُنَّ - والحِوَاثُ جَمَّةٌ نَعِمَ اتِّهَمَهُ قَدْ أَشَارَ وَقَدْ أَمَرَ
 وكان سلاحُ العبدِ في جوفِ بيتهِ يُقَلِّبُهَا وَالْأَمْرُ بِالْأَمْرِ يُعْتَبَرُ

قال : فشكا عبید الله بن عمر إلى عثمان زياد بن لبيد وشعره ، فدعا عثمان
 زياد بن لبيد ، فنهاه . قال : فأنشأ زياد يقول في عثمان :

أبا عمرو عبيدُ الله رهنٌ فلا تشكُّكُ بقتلِ الهُرْمُزَانَ
 فإنك إن غفرتَ الجرمَ عنه وأسبابُ الخطأِ فرسا رِهانِ
 أتَعَفُّوا إِذ عَفَوْتَ بِغَيْرِ حَقٍّ فما لك بالذي تحكى يدان !

فدعا عثمان زياد بن لبيد فنهاه وشذبه .

٢٧٩٧/١

* * *

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن يحيى بن سعيد ،
 عن سعيد بن المسيب ، أن عبد الرحمن بن أبي بكر قال غداة طعن عمر :
 مررت على أبي لؤلؤة عشي أمس ؛ ومعه جفينة والهرمزان ، وهم نجى ، فلما
 رهنقتهم^(١) ثاروا ، وسقط منهم خنجر له رأسان ، نصأبه في وسطه ؛ فانظروا
 بأى شيء قتل ؛ وقد تخلل أهل المسجد ، وخرج في طلبه رجل من بني تميم ،
 فرجع إليهم التميمي ، وقد كان الظ^(٢) بأبي لؤلؤة منصرفه عن عمر ، حتى
 أخذه فقتله ؛ وجاء بالخنجر الذي وصفه عبد الرحمن بن أبي بكر ، فسمع
 بذلك عبید الله بن عمر ؛ فأمسك حتى مات عمر ؛ ثم اشتمل على السيف ؛
 فأتى الهرمزان فقتله ؛ فلما عضه السيف قال : « لا إله إلا الله » . ثم مضى
 حتى أتى جفينة - وكان نصرانياً من أهل الحيرة ظراً لسعد بن مالك ، أقدمه
 إلى المدينة للصالح الذي بينه وبينهم ، وليعلم بالمدينة الكتابة - فلما علاه بالسيف
 صلب بين عينيه . وبلغ ذلك صهيباً ؛ فبعث إليه عمرو بن العاص ، فلم يزل

(١) رهنقتهم : ضيقت عليهم . (٢) الظ به : أسكه .

به وعنه ، ويقول : السيف بأبي وأمي ! حتى ناوله إياه ، وثاوره سعدٌ فأخذ بشعره ، وجاءوا إلى صهيب .

* * *

عمال عمر رضى الله عنه على الأمصار

٢٧٩٨/١

وكان عامل عمر بن الخطاب رضى الله عنه - في السنة التي قُتل فيها ؛ وهي سنة ثلاث وعشرين - على مكة نافع بن عبد الحارث الحزاعى ، وعلى الطائف سُفَيان بن عبد الله الثقفى ، وعلى صنعاء يعلى بن مُسَيبة ؛ حليف بنى نوفل ابن عبد مناف ، وعلى الجند عبد الله بن أبي ربيعة ، وعلى الكوفة المغيرة بن شعبة ؛ وعلى البصرة أبو موسى الأشعرى ، وعلى مصر عمرو بن العاص ؛ وعلى حِمص عُمر بن سعد ، وعلى دمشق معاوية بن أبي سفيان ؛ وعلى البحرين وما والاها عثمان بن أبي العاص الثقفى .

* * *

وفي هذه السنة - أعنى سنة ثلاث وعشرين - توفي ، فيما زعم الواقدي - قتادة ابن النعمان الظفري ، وصلى عليه عمر بن الخطاب .

وفيها غزا معاوية الصائفة حتى بلغ عمورية ؛ ومعه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عبادة بن الصامت وأبو أيوب خالد بن زيد وأبو ذرّ وشداد بن أوس .

وفيها فتح معاوية عسقلان على صلح .

وقيل : كان على قضاء الكوفة في السنة التي توفي فيها عمر بن الخطاب رضى الله عنه شريح ، وعلى البصرة كعب بن سور ؛ وأما مصعب بن عبد الله فإنه ذكر أن مالك بن أنس روى عن ابن شهاب ؛ أن أبا بكر وعمر رضى الله عنهما لم يكن لهما قاض .

ثم دخلت سنة أربع وعشرين ذكر ما كان فيها من الأحداث المشهورة

ففيها بويج لعثمان بن عفان بالخلافة، واختلف في الوقت الذي بويج له فيه ؛ فقال بعضهم ما حدثني به الحارث ، قال : حدثنا ابنُ سعد ، قال : أخبرنا محمد بن عمر ، قال : حدثني أبو بكر بن إسماعيل بن محمد بن سعد ابن أبي وقاص ، عن عثمان بن محمد الأحنسي . قال : وأخبرنا محمد بن عمر قال : حدثني أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبيرة ، عن يعقوب بن زيد عن أبيه ، قالوا : بويج عثمان بن عفان يوم الاثنين لليلة بقيت من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين ، فاستقبل بخلافته المحرم سنة أربع وعشرين .

وقال آخرون : ما حدثني به أحمد بن ثابت الرازي ، عن ذكره ، عن إسحاق بن عيسى ، عن أبي معشر ، قال : بويج لعثمان عام الرعاف سنة أربع وعشرين ، قيل : إنما قيل لهذه السنة عام الرعاف ؛ لأنه كثر الرعاف فيها في الناس .

وقال آخرون— فيما كتب به إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن خَلِيد بن ذَفْرَةَ ومجالد ؛ قالوا : استُخلف عثمان لثلاث مضيئين من المحرم سنة أربع وعشرين ، فخرج فصلى بالناس العصر ، وزاد : ووقد فاستنَّ به .

وكتب إلى المري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن عمر ، عن الشعبي ، قال : اجتمع أهل الشورى على عثمان لثلاث مضيئين من المحرم ، وقد دخل وقت العصر ، وقد أذن مؤذن صُهب ، واجتمعوا بين الأذان والإقامة ، فخرج فصلى بالناس ، وزاد الناس مائة ، ووقد أهل الأمصار ؛ وهو أول من صنع ذلك .

٢٨٠٠/١

وقال آخرون— فيما ذكر ابن سعد ، عن الواقدي ، عن ابن جُريج عن ابن مَسِيكَة ، قال : بويج لعثمان لعشر مضيئين من المحرم ، بعد مقتل عمر بثلاث ليال .

خطبة عثمان

رضى الله عنه وقتل عبيد الله بن عمر الهرمزان

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن بدر بن عثمان ، عن عمه ، قال : لما بايع أهل الشورى عثمان ، خرج وهو أشدّهم كآبة ، فأتى منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فخطب الناس ، فحمد الله وأثنى عليه ، وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال : إنكم في دار قلعة^(١) ، وفي بقية أعمار ، فبادروا آجالكم بخير ما تقدرون عليه ؛ فلقد أتيتم ، صبيحتم أو مسيتم ؛ ألا وإن الدنيا طويت على الغرور ، فلا تغرنتكم الحياة الدنيا ، ولا يغرنكم بالله الغرور . اعتبروا بمن مضى ، ثم جدوا ولا تغفلوا ، فإنه لا يُغفل عنكم . أين أبناء الدنيا وإخوانها الذين أثاروها وعمرؤها ، ومثّعوا بها طويلا ؛ ألم تلاحظنهم ! ارموا بالدنيا حيث رعى الله بها ، واطلبوا الآخرة ؛ فإن الله قد ضرب لها مثلا ؛ ولذئذ هو خير ، فقال عز وجل : ﴿ وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ ﴾ - إلى قوله - ﴿ أَمْ لَأَمْلَأُ ﴾^(٢) ، وأقبل الناس يبايعونه .

وكتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن أبي منصور ، قال : سمعت القماذبان يحدث عن قتل أبيه ، قال : كانت العجم بالمدينة يستروح بعضها إلى بعض ، فرّ فيروز بأبي ، ومعه خنجر له رأسان ، فتناوله منه ، وقال : ما تصنع بهذا في هذه البلاد ؟ فقال : آتس^(٣) به ؛ فرآه رجل ، فلما أصيب عمر ، قال : رأيت هذا مع الهرمزان ، دفعه إلى فيروز . فأقبل عبيد الله فقتله ؛ فلما ولي عثمان دعاني فأمكنني منه ، ثم قال : يا بني ، هذا قاتل أبيك ؛ وأنت أولى به منا ، فاذهب فاقتله ؛ فخرجت به وما في الأرض أحد إلاّ معي ؛ إلاّ أنهم يطلبون إلىّ فيه . فقلت لهم : ألبى قتله ؟ قالوا : نعم - وسبوا عبيد الله - فقلت : أفلكم أن تمنعوه ؟ قالوا : لا ، وسبوه

(٢) يقال : هم على قلعة ؛ أي على رحلة ؛ وفي حديث علي : «احذركم الدنيا ؛ فإنها منزل قلعة» ،

أي تحول وارتحال .

(٣) سورة الكهف ٥٤ . (٢) كذا في س ، وفي ط : « أيس »

فركته لله ولم . فاحتملوني ؛ فوالله ما بلغتُ المنزلَ إلاّ على رءوس الرّجال
وأكفّتهم .

ولاية سعد بن أبي وقاص الكوفة

وفي هذه السنة عزلَ عثمانُ المغيرةَ بنَ شعبة عن الكوفة ، وولّاها سعد بن
أبي وقاص - فيما كتب به إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن
المجالد، عن الشعبيّ ، قال : كان عمر قال : أوصي الخليفةَ من بعدى أن
يستعمل سعد بن أبي وقاص ، فإنّنى لم أعزله عن سوء ، وقد خشيتُ أن يلحقه
من ذلك . وكان أوّلَ عاملٍ بعث به عثمانُ سعد بن أبي وقاص على الكوفة ،
وعزل المغيرة بن شعبة ، والمغيرة يومئذ بالمدينة ، فعملَ عليها سعد سنة وبعض
أخرى ، وأقرّ أبا موسى سنوات .

٢٨٠٢/١

وأما الواقديّ فإنه ذكر أن أسامة بن زيد بن أسلم حدثه ، عن أبيه ؛
أن عمر أوصى أن يُقرَّ عمّاله سنة ؛ فلما ولي عثمانُ أقرَّ المغيرةَ بن شعبة على
الكوفة سنة ، ثم عزله ، واستعمل سعد بن أبي وقاص ثم عزله ، واستعمل الوليد
ابن عُقبّة . فإن كان صحيحاً ما رواه الواقديّ من ذلك ، فولاية سعد الكوفة
من قبيل عثمان كانت سنة خمس وعشرين .

* * *

كتب عثمان رضى الله عنه إلى عمّاله وولاته والعامّة

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة بإسنادهما ،
قالا : لما وليّ عثمانُ بعث عبد الله بن عامر إلى كابُل - وهى عمّالة
سجستان - فبلغ كابُل حتى استفرغها ، فكانت عمّالة سجستان أعظم
من خراسان ؛ حتى مات معاوية ، وامتنع أهل كابُل .

قالوا : وكان أوّل كتاب كتبه عثمان إلى عمّاله : أمّا بعد ؛ فإن الله أمر
الأئمة أن يكونوا رعاة ، ولم يتقدّم إليهم أن يكونوا جبابرة ؛ وإن صدّر هذه

الأمة خُلِقُوا رُعاة ، لم يُخْلَقُوا جُبَاة ، وَلَيْسَ وَشِكْنٌ أُمَّتِكُمْ أَنْ يَصِيرُوا جُبَاةً
ولا يكونوا رُعاة ؛ فإذا عادوا كذلك انقطع الحياء والأمانة والوفاء . **الأ - وإن**
أعدل السيرة أن تنظروا في أمور المسلمين فيما عليهم فتعظومهم ما لهم ، وتأخذوهم
بما عليهم ؛ ثم تَشْتُوا بالذمة ، فتعظومهم الذي لهم ، وتأخذوهم بالذي عليهم .
ثم العدو الذي تتناوبون ؛ فاستفتحوا عليهم بالوفاء .

قالوا : وكان أول كتاب كتبه إلى أمراء الأجناد في الفروج : **أما بعد** ،
فإنكم حُماة المسلمين وذادتهم ؛ وقد وضع لكم عمر ما لم يرغب عتاء ، بل كان
عن ملامتنا ، ولا يبلغنني عن أحد منكم تغيير ولا تبديل فيغير الله ما بكم
ويستبدل بكم غيركم ؛ فانظروا كيف تكونون ، فإنني أنظر فيما أُرزى الله
النظر فيه ، والقيام عليه .

قالوا : وكان أول كتاب كتبه إلى عمال الخراج : **أما بعد** ، فإن الله خلق
الخلق بالحق ؛ فلا يقبل إلا الحق ، خذوا الحق وأعطوا الحق به . والأمانة
الأمانة ؛ قوموا عليها ، ولا تكونوا أول من يسلبها ^(١) ، فتكونوا شركاء من
بعدكم إلى ما اكتسبتم . والوفاء الوفاء ؛ لا تظلموا اليتيم ولا المعاهد ؛ فإن الله
خصم لمن ظلمهم .

قالوا : وكان كتابه إلى العامة : **أما بعد** ، فإنكم إنما بلغتم ما بلغتم بالافتداء
والاتباع ؛ فلا تسلّفنكم الدنيا عن أمركم ؛ فإن أمر هذه الأمة صائر إلى
الابتداع بعد اجتماع ثلاث فيكم : تكامل النعم ، وبلوغ أولادكم من السبايا ،
وقراءة الأعراب والأعاجم القرآن ؛ فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : **٢٨٠٤/١**
« الكفر في العُجْمَة » ؛ فإذا استعجم عليهم أمر تكلّفوا وابتدعوا .

وكتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن عاصم بن سليمان ،
عن عامر الشعبي ، قال : أول خليفة زاد الناس في أعطياتهم مائة عثمان ؛ فجرت .
وكان عمر يجعل لكل نفس منفوسة ^(٢) من أهل النوى في رمضان درهماً في كل
يوم ، وفرض لأزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم درهمين درهمين ؛ فقيل له :
لو صنعت لهم طعاماً فجمعتهم عليه ! فقال : أشبّح الناس في بيوتهم . فأقر

(١) س : « سلبها » . (٢) المنفوس : المولود .

عُمان الذي كان صنع عمر ؛ وزاد فوضع طعام رمضان ، فقال : للمتعبد الذي يتخلف في المسجد وابن السبيل والمعتزين^(١) بالناس في رمضان .

• • •

[غزوة أذربيجان وأرمينية]

وفي هذه السنة - أعني سنة أربع وعشرين - غزا الوليد بن عقبة أذربيجان وأرمينية ، لمنع أهلها ما كانوا صالحوا عليه أهل الإسلام أيام عمر في رواية أبي مخنف ؛ وأما في رواية غيره فإن ذلك كان في سنة ست وعشرين .

• • •

• ذكر الخبر عن ذلك وما كان من أمر المسلمين وأمرهم في هذه الغزوة :

٢٨٠٥/١

ذكر هشام بن محمد ، أن أبا مخنف حدثه عن فروة بن لقيط الأزدي ، ثم الغامدي ؛ أن مغازي أهل الكوفة كانت الرى وأذربيجان ، وكان بالثغرين^(٢) عشرة آلاف مقاتل من أهل الكوفة ؛ ستة آلاف بأذربيجان وأربعة آلاف بالرّي ، وكان بالكوفة إذ ذاك أربعون ألف مقاتل ؛ وكان يغزو هذين الثغرين منهم عشرة آلاف في كل سنة ؛ فكان^(٣) الرجل^(٤) يصيبه في كل أربع سنين غزوة^(٥) ؛ فغزا الوليد بن عقبة في إمارته^(٦) على الكوفة في سلطان عُمان أذربيجان وأرمينية ، فدحا سلمان بن ربيعة الباهلي فبعثه أمامه مقدّمة له ، وخرج الوليد في جماعة الناس ؛ وهو يريد أن يمعن في أرض أرمينية ، ففضى في الناس حتى دخل أذربيجان ، فبعث عبد الله بن شُبَيْل بن عوف الأحمسي في أربعة آلاف ، فأغار على أهل موقان والببسر والطيلسان ؛ فأصاب من أموالهم وغنم ، وتحرّز القوم منه ، وسبى منهم سبياً يسيراً ، فأقبل^(٧) إلى الوليد بن عقبة .

(٢) ف : « بالثغر » ، ابن حبيش : « بالبحرين » .

(٤) ابن حبيش : « الذي » .

(٦) ابن حبيش : « أزمانه » .

(١) المعتزون : الفقراء .

(٣) ف : « وكان » .

(٥) ف : « غزاة » .

(٧) ابن حبيش : « وأقبل » .

ثم إن الوليد صالح أهل أذربيجان على ثمانمائة ألف درهم ؛ وذلك هو
 الصلح الذي كانوا صالحوا عليه حذيفة بن اليمان ستة ائتين وعشرين بعد
 وقعة نهاوند بسنة . ثم إنهم حبسوها عند وفاة عمر ، فلما ولي عثمان وولى الوليد
 ابن عقبة الكوفة ، سار حتى وطئهم بالخيبر ؛ فلما رأوا ذلك انقادوا له ،
 وطلبوا إليه أن يتم لهم على ذلك الصلح ، ففعل ؛ فقبض منهم المال ، وبعث
 فيمن حولهم من أعداء المسلمين الغارات ؛ فلما رجع إليه عبد الله بن شبيب
 الأحمسي من غارته تلك - وقد سلم وغنم - بعث سلمان بن ربيعة الباهلي
 إلى أرمينية في اثني عشر ألفاً ، سنة أربع وعشرين . فسار في أرض أرمينية
 فقتل وسبي وغنم . ثم إنه انصرف وقد ملأ يديه حتى أتى الوليد . فانصرف
 الوليد وقد ظفر وأصاب حاجته .

• • •

إجلاب الروم على المسلمين واستمداد المسلمين من الكوفة

وفي هذه السنة - في رواية أبي مخنف - جاشت الروم ، حتى استمدت
 من بالشام من جيوش المسلمين من عثمان مدداً .

• ذكر الخبر عن ذلك :

قال هشام : حدثني أبو مخنف ، قال : حدثني فروة بن لقيط الأزدي ،
 قال : لما أصاب الوليد حاجته من أرمينية في الغزوة التي ذكرتها في سنة أربع
 وعشرين من تاريخه ، ودخل الموصل^(١) فنزل الحديثة ، أتاه كتاب من
 عثمان رضي الله عنه :

أما بعد ؛ فإن معاوية بن أبي سفيان كتب إلى يخبرني أن الروم قد أجلبت
 على المسلمين بجموع عظيمة^(٢) ، وقد رأيت أن يمدّهم إخوانهم من أهل الكوفة ؛
 فإذا أتاك كتابي هذا فابعث رجلاً ممن ترضى نجدته وبأسه وشجاعته وإسلامه

(١) ابن الأثير والنويري : « وجعل طريقه على الموصل » .

(٢) بعدها في ابن حبيش : « كثيرة » .

في ثمانية آلاف أو تسعة آلاف أو عشرة آلاف إليهم من المكان الذي يأتيك فيه رسولي؛ والسلام .

فقام الوليد في الناس ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أما بعد أيها الناس ؛ فإن الله قد أبلى المسلمين في هذا الوجه بلاء حسناً ؛ ردّ عليهم بلادهم التي كفرت ، وفتح بلاداً لم تكن افتتحت ، وردّهم سالمين غانمين مأجورين ، فالحمد لله رب العالمين . وقد كتب إلى أمير المؤمنين يأمرني أن أندب منكم ما بين العشرة الآلاف إلى الثمانية الآلاف ، تُمدّون إخوانكم من أهل الشام ، فإنهم قد جاشت عليهم الرّوم ؛ وفي ذلك الأجر العظيم ، والفضل المبين ، فانتدبوا رحمكم الله مع سلمان بن ربيعة الباهلي . قال : فانتدب (١) الناس ، فلم يمضِ ثلاثة حتى خرج ثمانية آلاف رجل من أهل الكوفة ، ففضوا حتى دخلوا مع أهل الشام إلى أرض الرّوم ؛ وعلى جند أهل الشام حبيب بن مسلمة بن خالد الفهري ، وعلى جند أهل الكوفة سلمان بن ربيعة [الباهلي] (٢)؛ فشنّوا الغارات على أرض الروم ، فأصاب الناس ما شاءوا من سبى ، وملكوا أيديهم من المغنم ، وافتتحوا بها حصوناً كثيرة .

٢٨٠٨/١

وزعم الواقدي أنّ الذي أمدّ حبيب بن مسلمة بسلمان بن ربيعة كان سعيد بن العاص ، وقال : كان سبب ذلك أنّ عثمان كتب إلى معاوية يأمره أن يُغزى حبيب بن مسلمة في أهل الشام أرمينية ، فوجهه إليها ، فبلغ حبيباً أن الموريان الرومي قد توجه نحوه في ثمانين ألفاً من الروم والتّرك ، فكتب بذلك حبيب إلى معاوية ، فكتب معاوية به إلى عثمان ، فكتب عثمان إلى سعيد ابن العاص يأمره بإمداد حبيب بن مسلمة ، فأمدّه بسلمان بن ربيعة في ستة آلاف ، وكان حبيب صاحب كسند ، فأجمع على أن يبيّت الموريان ، فسمعتّه امرأته أم عبد الله بنت يزيد الكلبيّة يذكر ذلك ، فقالت له : فأين موعذك ؟ قال : سرادق الموريان أو الجنّة ، ثم بيّتهم (٣) ، فقتل من أشرف له ، وأتى السّرادق فوجد امرأته قد سبقت ؛ وكانت (٤) أوّل امرأة من العرب

(١) انتدب الناس ؛ أي خفوا لما دعوا إليه .

(٢) من ف .

(٣) ابن حبيش : « فبيتهم » .

(٤) ابن حبيش : « فكانت » .

ضرب عليها سرادق ، ومات^(١) عنها حبيب ، فخلفَ عليها الضحَّاك بن قيس الفهرى ، فهي أمّ ولده .

* * *

واختلفَ فيمن حجّ بالناس في هذه السنة ، فقال بعضهم : حجّ بالناس في هذه السنة عبد الرحمن بن عوف بأمر عثمان ؛ كذلك قال أبو معشر والواقدي . وقال آخرون : بل حجّ في هذه السنة عثمان بن عفان .

* * *

وأما الاختلاف في الفتوح التي نسبتها بعض الناس إلى أنها كانت في عهد عمر ، وبعضهم إلى أنها كانت في إمارة عثمان ، فقد ذكرتُ قبلُ فيما مضى من كتابنا هذا ذكر اختلاف المختلفين في تاريخ كل فتح كان من ذلك .

ثم دخلت سنة خمس وعشرين
ذكر الأحداث المشهورة التي كانت فيها

فقال أبو معشر ، فيما حدثني أحمد بن ثابت الرازي ، قال : حدثني
حدث ، عن إسحاق بن عيسى عنه : كان فتح^(١) الإسكندرية سنة خمس
وعشرين .

وقال الواقدي : وفي هذه السنة نقضت الإسكندرية عهدها ، فغزاهم
عمرو بن العاص فقتلهم ، وقد ذكرنا خبرها قبل فيما مضى ، ومن خالف
أبا معشر والواقدي في تأريخ ذلك .

• • •

وفيها كان أيضاً- في قول الواقدي- توجيه عبد الله بن سعد بن أبي سرح
الخليل إلى المغرب . ٢٨١٠/١

• • •

قال : وكان عمرو بن العاص قد بعث بعثاً قبل ذلك إلى المغرب ،
فأصابوا غنائم ، فكتب عبد الله يستأذنه في الغزو إلى إفريقية ، فأذن له .
قال : وحج بالناس في هذه السنة عثمان ، واستخلف على المدينة .
قال : وفيها فتح الحصون وأميرهم معاوية بن أبي سفيان .
قال : وفيها ولد يزيد بن معاوية .
قال : وفيها كانت سابور الأولى [فتحت]^(٢) .

(١) كذا في ف و ف ط : « كانت الإسكندرية » .
(٢) من ف

ثم دخلت سنة ست وعشرين

ذكر ما كان فيها من الأحداث المشهورة

فكان فيها - في قول أبي معشر والواقدي - فتح سابور ؛ وقد مضى ذكر الخبر عنها في قول من خالفهما في ذلك .

وقال الواقدي : فيها أمر عثمان بتجديد أنصاب الحرم .

وقال : فيها زاد عثمان في المسجد الحرام ، وسّعه وابتاع من قوم وأبي ٢٨١١/١
آخرون ؛ فهدم عليهم ؛ ووضع الأثمان في بيت المال ؛ فصيّحوا بعمان ،
فأمر بهم بالحبس ، وقال : أتدرون ما جرّأكم على آءا جرّأكم على إلا حلمي ،
قد فعل هذا بكم عمر فلم تصيحوها به . ثم كلمه فيهم عبد الله بن خالد بن أسيد ،
فأخبرجوا .

قال : وحجّ بالناس في هذه السنة عثمان بن عفان .

وفي هذه السنة عزل عثمان سعداً عن الكوفة ، وولّاه الوليد بن عقبة في
قول الواقدي ؛ وأمّا في قول سيف فإنه عزله عنها في سنة خمس وعشرين .
وفيهما ولي الوليد عليها ، وذلك أنه زعم أنه عزل المغيرة بن شعبة عن الكوفة
حين مات عمر ، ووجه سعداً إليها عاملاً ، فعمل له عليها سنة وأشهرأ .

* * *

ذكر سبب عزل عثمان

عن الكوفة سعداً واستعماله عليها الوليد

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن عمرو ، عن الشعبي ،
قال : كان أول ما نُرِغ به بين أهل الكوفة - وهو أول مصر نرغ الشيطان
بينهم (١) في الإسلام - أن سعد بن أبي وقاص استقرض من عبد الله بن مسعود
من بيت المال مالا ، فأقرضه ، فلمّا تقاضاه لم يتيّم عليه ، فارتفع بينهما
الكلام حتى استعان عبد الله بأناس من الناس على استخراج المال ، واستعان

(١) نرغ الشيطان بينهم ؛ أي أفسد .

سعد بأناس من الناس على استنظاره ، فافترقوا وبعضهم يلوم بعضاً ، يلوم هؤلاء سعداً ويلوم هؤلاء عبد الله .

٢٨١٢/١

كتب إلى المري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن قيس بن أبي حازم ، قال : كنت جالساً عند سعد ، وعنده ابن أخيه هاشم بن عتبة ، فأتى ابن مسعود سعداً ، فقال له : أد المال الذي قبلك ، فقال له سعد : ما أراك إلا ستلقى شراً ! هل أنت إلا ابن مسعود ، عبد من هذيل ! فقال : أجل ؛ والله إنى لابن مسعود ، وإنك لابن حُمَيْسَةَ ، فقال هاشم : أجل والله إنكما لصاحبا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يُنظَر إليكما . فطرح سعد عوداً كان في يده - وكان رجلاً فيه جِدَّة - ورفع يديه ، وقال : اللهم رب السموات والأرض ... فقال عبد الله : ويلك ! قل خيراً ، ولا تلعن ، فقال سعد عند ذلك : أما والله لولا اتقاء الله لدعوت عليك دعوة لا تخطئك . فولى عبد الله سريعاً حتى خرج .

وكتب إلى المري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن القاسم بن الوليد ، عن المسيب بن عبد خير^(١) ، عن عبد الله بن عكيم ، قال : لما وقع بين ابن مسعود وسعد الكلام في قرض أقرضه عبد الله إياه ؛ فلم يتيسر على سعد قضاؤه ؛ غضب عليهما عثمان ، وانترعها من سعد ، وعزله وغضب على عبد الله وأقره ، واستعمل الوليد بن عتبة - وكان عاملاً لعمر على ربيعة بالجزيرة - فقدم الكوفة فلم يتخذ لداره باباً حتى خرج من الكوفة .

وكتب إلى المري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة ، قال : لما بلغ عثمان الذي كان بين عبد الله وسعد فيما كان ، غضب عليهما وهم بهما ، ثم ترك ذلك ، وعزل سعداً ، وأخذ ما عليه ، وأقر عبد الله ، وتقدم إليه ، وأمر مكان سعد الوليد بن عتبة - وكان على عرب الجزيرة عاملاً لعمر بن الخطاب - فقدم الوليد في السنة الثانية من إمارة عثمان ، وقد كان سعد عمل عليها سنة وبعض أخرى ، فقدم الكوفة ، وكان أحب الناس في الناس وأرفقهم بهم ؛ فكان كذلك خمس سنين وليس على داره باب .

٢٨١٣/١

(١) ط : «عن المسيب عن عبد خير» ، والصواب ما أثبتته .

ثم دخلت سنة سبع وعشرين ذكر الأحداث المشهورة التي كانت فيها

فما كان فيها من ذلك فتح إفريقية على يد عبد الله بن سعد بن أبي سرح ،
كذلك حدثني أحمد بن ثابت الرازي ، قال : حدثنا محدث ، عن إسحاق
ابن عيسى ، عن أبي معشر ؛ وهو قول الواقدي أيضاً .

• ذكر الخبر عن فتحها ، وعن سبب ولاية عبد الله بن سعد ابن أبي سرح
مصر ، وعزل عثمان عمرو بن العاص عنها :

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة ،
قالا : مات عمر وعلى مصر عمرو بن العاص ، وعلى قضائها خارجة بن حذافة
السهمي ، فولى عثمان ، فأقرهما ستين من إمارته ثم عزل عمرأ ، واستعمل عبد الله
ابن سعد بن أبي سرح .

وكتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن أبي حارثة
وأبي عثمان ؛ قالوا : لما ولي عثمان أقر عمرو بن العاص على عمله ، وكان لا يعزل
أحد إلا عن شكاة أو استعفاء من غير شكاة ؛ وكان عبد الله بن سعد من
جنود مصر ، فأمر عبد الله بن سعد على جنده ، ورماه بالرجال ، وسرحه
إلى إفريقية وسرح معه عبد الله بن نافع بن عبد القيس وعبد الله بن نافع بن
الحصين الفهريين ، وقال لعبد الله بن سعد : إن فتح الله عز وجل عليك
غداً إفريقية ، فلك مما أفاء الله على المسلمين خمس الخمس من الغنيمة نقلاً .
وأمر العبدتين على الجند ، ورماهما بالرجال ، وسرحهما إلى الأندلس ؛ وأمرهما
وعبد الله بن سعد بالاجتماع على الأجل ، ثم يقيم عبد الله بن سعد في عمله
ويسيران إلى عملهما .

فخرجوا حتى قطعوا مصر ، فلما وغلوا في أرض إفريقية فأمعنوا انتهوا إلى الأجل ، ومعهم الأبناء ، فاقتلوا ، فقتل الأجل ، قتله عبد الله بن سعد وفتح إفريقية سهلها وجبلها . ثم اجتمعوا على الإسلام ، وحسنت طاعتهم ، وقسم عبد الله ما أفاء الله عليهم على الجند ؛ وأخذ خمس الخمس ، وبعث بأربعة أخماسه إلى عثمان مع ابن وثيمة النصرى ، وضرب فسطاطاً في موضع القيروان ، ووقد وفداً ، فشكوا عبد الله فيما أخذ ، فقال لهم : أنا نقلته - وكذلك كان يصنع - وقد أمرتُ له بذلك ، وذاك إليكم الآن ؛ فإن رضيتم فقد جاز ، وإن سخطتم فهو رد . قالوا : فإننا نسخطه ، قال : فهو رد ، وكتب إلى عبد الله برد ذلك واستصلاحهم ، قالوا : فاعزله عنا ، فإننا لا نريد أن يتأمر علينا ، وقد وقع ما وقع ؛ فكتب إليه أن استخلف على إفريقية رجلاً ممن ترضى ويرضون واقسم الخمس الذي كنت نقلتك في سبيل الله ؛ فإنهم قد سخطوا النقل . ففعل ، ورجع عبد الله بن سعد إلى مصر وقد فتح إفريقية ، وقتل الأجل . فما زالوا من أسمع أهل البلدان وأطوعهم إلى زمان هشام بن عبد الملك ؛ أحسن أمة سلاماً وطاعة ؛ حتى دب إليهم أهل العراق ، فلما دب إليهم دعاة أهل العراق واستثاروهم ، شقوا عصاهم ، وفرقوا بينهم إلى اليوم . وكان من سبب تفريقهم أنهم ردوا على أهل الأهواء ، فقالوا : إنا لا نخالف الأئمة بما تجنى العمال ، ولا نحمل ذلك عليهم ؛ فقالوا لهم : إنما يعمل هؤلاء بأمر أولئك ، فقالوا لهم : لا نقبل ذلك حتى نبورهم^(١) ؛ فخرج ميسرة في بضعة عشر إنساناً حتى يقدم على هشام ، فطلبوا الإذن ، فصعب عليهم ، فأتوا الأبرش ، فقالوا : أبلغ أمير المؤمنين أن أميرنا يغزو بنا ويجنده ، فإذا أصاب نقلهم دوننا وقال : هم أحق به ؛ فقلنا : هو أخلص لجهادنا ، لأننا لا نأخذ منه شيئاً ، إن كان لنا فهم منه في حل ؛ وإن لم يكن لنا لم نردّه . وقالوا : إذا حاصرنا مدينة قال : تقدّموا وأختر جنده ، فقلنا : تقدّموا ، فإنه ازدياد في الجهاد ، ومثلكم كفى لإخوانه ، فوقيناهم بأنفسنا وكفيناهم . ثم إنهم عمدوا إلى

٢٨١٥/١

٢٨١٦/١

(١) نبورهم : نخبرهم .

ماشيتنا ، فجعلوا يبقرونها على السخال يطلبون الفراء البيض لأمير المؤمنين ، فيقتلون ألف شاة في جلد ، فقلنا : ما أيسر هذا لأمير المؤمنين ! فاحتملنا ذلك ، وخذلناهم وذلك . ثم لأنهم سامونا أن يأخذوا كل جميلة من بناتنا فقلنا : لم نجد هذا في كتاب ولا سنة ، ونحن مسلمون ؛ فأحببنا أن نعلم : أعن رأى أمير المؤمنين ذلك أم لا ؟ قال : نفعل ؛ فلما طال عليهم ونفدت نفقاتهم ، كتبوا أساءهم في رقاع ، ورفعوها إلى الوزراء ، وقالوا : هذه أساؤنا وأنسابنا ؛ فإن سألكم أمير المؤمنين عنّا فأخبروه ، ثم كان وجههم إلى إفريقية ؛ فخرجوا على عامل هشام فقتلوه ، واستولوا على إفريقية ؛ وبلغ هشام الخبر ، وسأل عن النفر ، فرفعت إليه أساؤهم ، فإذا هم الذين جاء الخبر أنهم صنعوا ما صنعوا .

٢٨١٧/١ وكتب إلى السري ، عن شيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة ، قالا : وأرسل عثمان عبد الله بن نافع بن الحصين وعبد الله بن نافع بن عبد القيس من فورهما ذلك من إفريقية إلى الأندلس ، فأتياهما من قبيل البحر . وكتب عثمان إلى من انتدب من أهل الأندلس : أما بعد ، فإن القسطنطينية إنما تفتح من قبيل الأندلس ؛ وإنكم إن افتتحتوها كنتم شركاء من يفتحها في الأجر ، والسلام . وقال كعب الأحبار : يعبر البحر إلى الأندلس أقوام يفتحونها^(١) ، يعرفون بنورهم يوم القيامة .

وكتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة ، قالا : فخرجوا ومعهم البربر ؛ فأتوها من برها ؛ ففتحها الله على المسلمين وإفرنجة ؛ وازدادوا في سلطان المسلمين مثل إفريقية ؛ فلما عزل عثمان عبد الله ابن سعد بن أبي سرح صرف إلى عمله عبد الله بن نافع بن عبد القيس ؛ وكان عليها ، ورجع عبد الله بن سعد إلى مصر ؛ ولم يزل أمر الأندلس كأمر إفريقية حتى كان زمان هشام ، فنح البربر أرضهم ؛ وبقي من في الأندلس على حاله .

(١) ابن حبش : « يفتحونها » .

وأما الواقدي فإنه ذكر أن ابن أبي سبيرة حدثه عن محمد بن أبي حرملة ، عن كُريب ، قال : لما نزع عثمان عمرو بن العاص عن مصر غضب عمرو غضباً شديداً ، وحقّد على عثمان ، فوجه عبد الله بن سعد ، وأمره أن يمضى إلى إفريقية ؛ وندب عثمان الناس إلى إفريقية ؛ فخرج إليها عشرة آلاف من قريش والأنصار والمهاجرين .

٢٨١٨/١

قال الواقدي : وحدثني أسامة بن زيد الليثي ، عن ابن كعب ، قال : لما وجه عثمان عبد الله بن سعد إلى إفريقية ، كان الذي صالحهم عليه بطريق إفريقية جرّجير أني ألف دينار وخمسمائة ألف دينار وعشرين ألف دينار ، فبعث ملك الروم رسولا ، وأمره أن يأخذ منهم ثلثمائة قنطار ؛ كما أخذ منهم عبد الله بن سعد ؛ فجمع رؤساء إفريقية ، فقال : إن الملك قد أمرني أن آخذ منكم ثلثمائة قنطار ذهب مثل ما أخذ منكم عبد الله بن سعد ؛ فقالوا : ما عندنا مال نعطيه ؛ فأما ما كان بأيدينا فقد اقتدينا به أنفسنا ، وأما الملك فإنه سيّدنا فليأخذ ما كان له عندنا من جائزة كما كنا نعطيه كل سنة . فلما رأى ذلك أمر بحبسهم ، فبعثوا إلى قوم من أصحابهم ، فقدّموا عليه ، فكسروا السجن فخرجوا ، وكان الذي صالحهم عليه عبد الله بن سعد ثلثمائة قنطار ذهب ؛ فأمر بها عثمان لآل الحكمس . قلت : أولروان ؟ قال : لا أدري .

قال ابن عمر : وحدثني أسامة بن زيد ، عن يزيد بن أبي حبيب ، قال : نزع عثمان عمرو بن العاص عن خراج مصر ، واستعمل عبد الله بن سعد على الخراج ، فتباغيا ، فكتب عبد الله بن سعد إلى عثمان يقول : إن عمراً كسر الخراج . وكتب عمرو : إن عبد الله كسر على حيلة الحرب ، فكتب عثمان إلى عمرو : انصرف ؛ وولّى عبد الله بن سعد الخراج والهند ، فقدم عمرو مغضباً ، فدخل على عثمان وعليه جبّة يمانية محشوة قطناً ، فقال له عثمان : ما حشو جبّتك ؟ قال : عمرو ، قال عثمان : قد علمت أن حشوها عمرو ولم أرد هذا ، إنما سألت : أظن هو أم غيره ؟

٢٨١٩/١

قال الواقدي : وحدثني أسامة بن زيد ، عن يزيد بن أبي حبيب ،

قال : بعث عبد الله بن سعد إلى عثمان بمال من مصر ، قد حشد فيه ، فدخل عمرو على عثمان ؛ فقال عثمان : يا عمرو ، هل تعلم أن تلك اللقاح درّت بعدك ! فقال عمرو : إن فصاها هلكت .

وحجّ بالناس في هذه السنة عثمان بن عفان رضي الله عنه .

• • •

وقال الواقدي : وفي هذه السنة كان فتح إصطخّر الثاني على يد (١) عثمان ابن أبي العاص .
قال : وفيها غزا معاوية قينسرين .

(١) ابن كثير : « على يدى » .

ثم دخلت سنة ثمان وعشرين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث المشهورة

٢٨٢٠/١

فما ذُكِرَ أنه كان فيها فتح قبرس ، على يد معاوية ، غزاها بأمر عثمان
ليأياها ؛ وذلك في قول الواقدي .
فأمّا أبو معشر فإنه قال : كانت قبرس سنة ثلاث وثلاثين ، حدثني بذلك
أحمد بن ثابت ، عمّن حدثه ، عن إسحاق بن عيسى ، عن
وقال بعضهم : كانت قبرس سنة سبع وعشرين ، غزاها - فيما ذكر - جماعة
من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيهم أبو ذرّ وعبادة بن الصامت ؛
ومعه زوجته أمّ حرام والمقداد وأبو الدرداء ، وشداد بن أوس .

ذكر الخبر عن غزوة معاوية ليأياها :

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن الربيع بن الزّعمان
النّصرى وأبي المجالد جراد بن عمرو ، عن رجاء بن حيّوة وأبي حارثة وأبي عثمان ،
عن رجاء وعبادة وخالد : قالوا : ألحّ^(١) معاوية في زمانه على عمر بن الخطاب
رضى الله عنه في غزو البحر وقرب الروم من حِمص ؛ وقال : إن
قريةً من قرى حِمص ليسمع أهلها نُبأح كلابهم وصياح دجاجهم ؛ حتى
كاد ذلك يأخذ بقلب عمر ؛ فكتب عمر إلى عمرو بن العاص : صِفْ لي
البحر وراكبه ؛ فإنّ نفسي تنازعني إليه .

٢٨٢١/١

وقال عبادة وخالد : لما أخبره ما للمسلمين في ذلك وما على المشركين ،
فكتب إليه عمرو : إني رأيت خَلْتَقًا كبيراً يركبه خلق صغير ، إن رَكُن^(٢)
خرق القلوب ، وإن تحرك أزاع العقول ؛ يزداد فيه اليقين قلّة ، والشكّ كثرة ،
هم فيه كدودٍ على عود ؛ إن مال غرق ، وإن نجا برق^(٣) .

(١) ابن الأثير : « لِح » . (٢) ركن : سكن ، وفي ابن حيش : « ركد » .
(٣) البرق : الحيرة والدهش ، والخبر في اللسان (يرق) يبرق : يبرق (٢)

فلما قرأه عمر كتب إلى معاوية : لا والذي بعث محمداً بالحق لا أحمل فيه مسلماً أبداً .

وكتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد بن سعيد ، عن عبادة بن نُمَيْ ، عن جُنادة بن أبي أمية الأزدي ، قال : كان معاوية يكتب إلى عمر كتاباً في غزو البحر يرغبه فيه ، ويقول : يا أمير المؤمنين ؛ إن بالشام قرية يسمع أهلها نباح كلاب الروم وصياح ديوكهم ؛ وهم نلقاء ساحل من سواحل حِمص ؛ فاتهمه عمر لأنه المشير ؛ فكتب إلى عمرو : أن صِف لي البحر ؛ ثم اكتب لي بخبره ؛ فكتب إليه : يا أمير المؤمنين ؛ إنني رأيتُ خلقاً عظيماً ، يركبه خلق صغير ؛ ليس إلا السماء والماء ؛ وإنما هم كدودٍ على عود ، إن مال غرق ، وإن نجا برق .

وكتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن أبي عثمان وأبي حارثة ، عن عبادة ، عن جُنادة بن أبي أمية والربيع وأبي الجبال ، قالوا : كتب^(١) عمر إلى معاوية : إنا سمعنا^(٢) أن بحر الشام يشرف على أطول شيء على^(٣) الأرض ؛ يستأذن الله في كل يوم ليلة في أن يفيض على الأرض فيغرقها ؛ فكيف أحمل الجنود في هذا [البحر]^(٤) الكافر المستصعب ؛ وتالله لمسلم أحب إلى مما حوت الروم ؛ فإياك أن تعرض لي ؛ وقد تقدمت إليك ، وقد علمت ما ليّ العلاء مني ، ولم أتقدم إليه في مثل ذلك .

وقالوا : ترك ملك الروم الغزو ، وكاتب عمر وقاربه ، وسأله عن كلمة يجتمع فيها العلم كله ، فكتب إليه : أحب للناس ما تحب لنفسك ، وأكره لهم ما تكره لها ، تجتمع لك الحكمة كلها . واعتبر الناس بما يليك ، تجتمع لك المعرفة كلها .

وكتب إليه ملك الروم - وبعث إليه بقارورة : أن املا لي هذه القارورة من كل شيء ، فلاها ماء ، وكتب إليه : إن هذا كل شيء من الدنيا .

(١) ابن حبش : « وكتب » . (٢) ابن حبش : « قد سمعنا » .

(٣) ابن حبش : « في » ، وابن الأثير والنويري : « من » . (٤) من ابن حبش .

وكتب إليه ملك الروم : ما بين الحق والباطل ؟ فكتب إليه : أربع أصابع الحق ، فيما يرى عياناً ، والباطل كثيراً يستمع به فيما لم يعاين .

وكتب إليه ملك الروم يسأله عما بين السماء والأرض وبين المشرق والمغرب ، فكتب إليه : مسيرة خمسمائة عام للمسافر ؛ لو كان طريقاً مبسوطاً . ٢٨٢٣/١

قال : وبعثت أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب إلى ملكة الروم بطيب ومشارب وأحفاش من أحفاش^(١) النساء ، ودستته إلى البريد ، فأبلغه لها ، وأخذ منه . وجاءت امرأة هرقل ، وجمعت نساءها ، وقالت : هذه هدية امرأة ملك العرب ، وبنت نبيهم ، وكاتبته وكافأته ، وأهدت لها ؛ وفيما أهدت لها عِقْدٌ فاخر . فلما انتهى به البريد إليه أمره بإمساكه ، ودعا : الصلاة جامعة ، فاجتمعوا ، فصلّى بهم ركعتين ، وقال : إنه لا خير في أمر أبرم عن غير شورى من أموري ؛ قولوا في هدية أهدتها أم كلثوم لامرأة ملك الروم ؛ فأهدت لها امرأة ملك الروم ، فقال قائلون : هو لها بالذي لها ، وليست امرأة الملك بدمّة فتصانِع به ، ولا تحت يدك فتتقيك .

وقال آخرون : قد كنّا نهدى الثياب لنسثيب ، ونبعث بها لتباع ، ولنصيب ثمنًا . فقال : ولكنّ الرسول رسول المسلمين ، والبريد بريدهم ، والمسلمون عظموها في صدرها . فأمر بردّها إلى بيت المال ، وردّها عليها بقلدر نفقتها .

كتب إلى المرسى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن أبي حازمة ، عن خالد بن معدان ، قال : أوّل من غزا في البحر معاوية بن أبي سفيان زمان عثمان بن عفان ، وقد كان استأذن^(٢) عمر فيه فلم يأذن له ؛ فلما ولي عثمان لم يزل به معاوية ؛ حتى عزم عثمان على ذلك بأخيرة ، وقال : لا تنتخب الناس ، ولا تُقْرَع بينهم ؛ خيّرهم ؛ فمن اختار الغزو طائعاً فاحمله وأعنه ، ففعل واستعمل على البحر عبد الله بن قيس الجاسي حليف بني فزارة ، فغزا خمسين غزاة من بين شاتية وصائفة في البحر ، ولم يغرق فيه أحد ولم ينكب ؛

(١) الأحفاش : أوعية الطيب . (٢) ف : « يستأذن » .

وكان يدعو الله أن يرزقه العافية في جنده ، وألاَّ يبتليَه بمصاب أحد منهم ، ففعل ، حتى إذا أراد الله أن يصيبه وحده ؛ خرج في قارب طليعة ، فأنهى إلى المرقسى من أرض الروم ؛ وعليه سؤال يعترّون بذلك المكان ، فتصدّق عليهم ، فرجعت امرأة من السؤال إلى قربتها ، فقالت للرجال : هل لكم في عبد الله بن قيس ؟ قالوا : وأين هو ؟ قالت : في المرقسى ، قالوا : أى عدوة الله ! ومن أين تعرفين عبد الله بن قيس ؟ فوبّختهم ، وقالت : أنتم أعجز من أن يخنى عبد الله على أحد . فثاروا^(١) إليه ، فهجموا عليه ، فقاتلوه وقاتلهم^(٢) ، فأصيب وحده ؛ وأفلت الملاح حتى أتى أصحابه ، فجاءوا حتى أرقوا ، والخليفة منهم^(٣) سفيان بن عوف الأزدي^(٤) ، فخرج فقاتلهم ، فضجّر وجعل يعبث بأصحابه ويشتمهم ، فقالت جارية عبد الله : واعبد الله ، ما هكذا كان يقول حين يقاتل ! فقال سفيان : وكيف كان يقول ؟ قالت :

• الغمّرات ثم ينجلينا^(٥)

٢٨٢٥/١

فترك ما كان يقول ، ولزم : «الغمّرات ثم ينجلينا» . وأصيب في المسلمين يومئذ ، وذلك آخر زمان عبد الله بن قيس الجاسى ؛ وقيل لتلك المرأة بعد : بأى شيء عرفته ؟ قالت : بصدّفته ؛ أعطى كما يُعطى الملوك ؛ ولم يقبض قبض التجار .

وكتب إلى السرى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن أبي حارثة وأبي عثمان ، قالا : قيل لتلك المرأة التي استثارت الروم على عبد الله بن قيس : كيف عرفته ؟ قالت : كان كالتاجر ، فلما سألته أعطاني كالملك ؛ فعرفت أنه عبد الله بن قيس .

وكتب إلى معاوية والعمّال : أمّا بعد ، فقوموا^(٦) على ما فارقم عليه عمر ، ولا تبدّلوا ، ومهما أشكل عليكم ، فردّوه إلينا^(٧) نجتمع عليه الأمة ، ثم نردّه

٢٨٢٦/١

- (١) ابن حبيش : « فبادروا » . (٢) ف : « فقاتلهم وقاتلوه » .
 (٣) ابن الأثير : « عليهم » . (٤) ابن حبيش : « الأودى » .
 (٥) للأغلب المجلى ، أمثال الميداني ٢ : ٥٨ . (٦) ابن حبيش : « فدوموا » .
 (٧) ابن حبيش : « علينا » .

عليكم ، وإنا كم أن تغيروا ، فإنتى لست قابلا منكم إلا ما كان عمر يقبل . وقد كانت تنتفض فيما بين صلح عمر وولاية عثمان تلك الناحية فيبعث إليها الرجل فيفتحها الله على يديه ، فيحسب له ذلك ، وأما الفتوح فلا أول من وليتها .

قال أبو جعفر : ولما غزا معاوية قبرس ، صالح أهلها - فيما حدثني علي بن سهل ، قال : حدثنا الوليد بن مسلم ، قال : أخبرني سليمان بن أبي كريمة والليث بن سعد وغيرهما من مشيخة ساحل دمشق ؛ أن صلح قبرس وقع على جزيرة سبعة آلاف دينار يؤدونها إلى المسلمين في كل سنة ، ويؤدون إلى الروم مثلها ، ليس للمسلمين أن يحولوا بينهم وبين ذلك ، على ألا يغزوهم ولا يقاتلوا من وراءهم ممن أرادهم من خلفهم ، وعليهم أن يؤذنوا المسلمين بمسير عدوهم من الروم إليهم ؛ وعلى أن يبظرق إمام المسلمين عليهم منهم .

وقال الواقدي : غزا معاوية في سنة ثمان وعشرين قبرس ، وغزاها أهل مصر وعليهم عبد الله بن سعد بن أبي سرح ، حتى لقوا معاوية ، فكان على الناس .

قال : وحدثني ثور بن يزيد ، عن خالد بن معدان ، عن جبيرة بن نفير ، قال : لما سبيناهم نظرت إلى أبي الدرداء يبكي ، فقلت [له] (١) : ما يبكيك في يوم أعز الله فيه الإسلام وأهله ، وأذل فيه الكفر وأهله ؟ قال : فضرب بيده (٢) على منكبي ، وقال : ثكلتكم أممك يا جبيرة ! ما أهون الخلق (٣) على الله إذا (٤) تركوا أمره ! بينا هي أمة ظاهرة قاهرة للناس لهم المملك ؛ إذ تركوا أمر الله ، فصاروا إلى ما ترى ، فسلط عليهم السبأ ، وإذا سلط السبأ على قوم فليس لله فيهم حاجة .

قال الواقدي : وحدثني أبو سعيد ، أن معاوية بن أبي سفيان صالح

(١) من ابن حبيش .

(٢) من ابن حبيش .

(٣) ابن كثير : « العباد » . (٤) ف : « سبحانه إذ » .

أهل قبرس في ولاية عثمان ؛ وهو أول من غزا الروم ؛ وفي العهد الذي بينه وبينهم ألا يتزوجوا في عدوتنا من الروم إلا بإذنا .

* * *

قال الواقدي: وفي هذه السنة غزا حبيب بن مسلمة سورية من أرض

الروم فملكها فملكها في سنة ربيعة لما نزلها بأمر أبيه وفيها تزوج عثمان نائلة ابنة الفرافصة [الكلبية] (١) وكانت نصرانية ، فتحنتت (٢)

قبل أن يدخل بها . قال : وفيها نزلت ربيعة بنت الحارث بن عبد شمس قال : وفيها بنى داره بالمدينة ، الزوراء (٣) ، وفرغ منها .

قال : وفيها كان فتح فارس الأول ، وإصطخر الآخر وأميرها هشام ابن عمار .

قال : وأوجع بالناس ظمان في هذه السنة . (٢٨٢٨/١)

في سنة ربيعة لما نزلها بأمر أبيه وفيها تزوج عثمان نائلة ابنة الفرافصة [الكلبية] (١) وكانت نصرانية ، فتحنتت (٢) قبل أن يدخل بها . قال : وفيها نزلت ربيعة بنت الحارث بن عبد شمس قال : وفيها بنى داره بالمدينة ، الزوراء (٣) ، وفرغ منها . قال : وفيها كان فتح فارس الأول ، وإصطخر الآخر وأميرها هشام ابن عمار . قال : وأوجع بالناس ظمان في هذه السنة .

* * *

في سنة ربيعة لما نزلها بأمر أبيه

في سنة ربيعة لما نزلها بأمر أبيه وفيها تزوج عثمان نائلة ابنة الفرافصة [الكلبية] (١) وكانت نصرانية ، فتحنتت (٢) قبل أن يدخل بها . قال : وفيها نزلت ربيعة بنت الحارث بن عبد شمس قال : وفيها بنى داره بالمدينة ، الزوراء (٣) ، وفرغ منها . قال : وفيها كان فتح فارس الأول ، وإصطخر الآخر وأميرها هشام ابن عمار . قال : وأوجع بالناس ظمان في هذه السنة .

٢٨٢٨/١

(١) من ابن كثير في سنة (٢) ابن الأثير وابن كثير والنويري : « فأسلمت » . (٣) الزوراء ، من وصف الدار ؛ وأنظر ياقوت .

ثم دخلت سنة تسع وعشرين

ذكر ما كان فيها من الأحداث المشهورة

ففيها عزل عثمان أبا موسى الأشعري عن البصرة ، وكان عامله عليها ست سنين ، وولاهما عبد الله بن عامر بن كُرَيْز ، وهو يومئذ ابن خمس وعشرين سنة ، فقدِمها . وقد قيل : إن أبا موسى إنما عمِل لعثمان على البصرة ثلاث سنين .

وذكر علي بن محمد أن محاربًا أخبره ، عن عوف الأعرابي ، قال : خرج غَيْلان بن خَرَشَةَ الضبي إلى عثمان بن عفان ، فقال : أما لكم صغير فتستشبهوه فتولوه البصرة ! حتى متى يلي هذا الشيخ البصرة ! يعني أبا موسى ؛ وكان وليها بعد موت عمر ست سنين .

قال : فعزله عثمان عنها ، وبعث عبد الله بن عامر بن كُرَيْز بن ربيعة ابن حبيب بن عبد شمس ، وأمه دجاجة ابنة أسماء السُّلَمي ؛ وهو ابن خال عثمان بن عفان . قال مسلمة : فقدم البصرة ، وهو ابن خمس وعشرين سنة ، سنة تسع وعشرين .

• • •

ذكر الخبر عن سبب عزل عثمان أبا موسى عن البصرة

كتب إلى السري ، يذكر أن شعيبًا حدثه ، عن سيف ، عن محمد وطلحة ، قالوا : لما ولي عثمان أقر أبا موسى على البصرة ثلاث سنين ، وعزله في الرابعة ، وأمر على خراسان حمير بن عثمان بن سعد ، وعلى سجستان عبد الله بن عمير الليثي - وهو من كنانة - فأئخذ فيها إلى كابل ، وأئخذ عمير في خراسان حتى بلغ فرغانة ، فلم يدع دونه كورة إلا أصلحها ؛ وبعث إلى مكران عبيد الله بن معمر التيمي ، فأئخذ فيها حتى بلغ النهر .

٢٨٢٩/١

وبعث على كثرمان عبد الرحمن بن غُبَيْسٍ؛ وبعث إلى فارس والأهواز نفرًا،
 وضمَّ سواد البصرة إلى الحصين بن أبي الحرِّ ، ثم عزل عبد الله بن عُمَيْرٍ ،
 واستعمل عبد الله بن عامر فأقره عليها سنة ثم عزله ، واستعمل عاصم بن
 عمرو ، وعزل عبد الرحمن بن غُبَيْسٍ ، وأعاد عدى بن سهيل بن عدى .
 ولما كان في السنة الثالثة كفر أهل إيدج والأكراد ، فنادى أبو موسى
 في الناس ، وحضتهم وندبهم ؛ وذكر من فضل الجهاد في الرُّجْلة (١) ؛ حتى حمل
 نفر على دوابهم ، وأجمعوا على أن يخرجوا رُجَالًا . وقال آخرون : لا والله
 لا نعجل بشيء حتى ننظر ما صنيعه ؟ فان أشبه قوله فعله فعلنا كما فعل
 أصحابنا .

فلما كان يومَ خرجَ أُخرجَ ثَقَلَهُ من قصره على أربعين بغلاً ، فتعلقوا
 بعنانه ، وقالوا : احملنا على بعض هذه الفضول ، وارغب من الرُّجْلة فيما
 رغبتنا فيه ، فقتنع القوم حتى تركوا دابته ووضى ، فأتوا عُمَانَ ، فاستغفوه
 منه ، وقالوا : ما كلَّ ما نعلم نحبَّ أن نقوله ، فأبدي لنا به ، فقال : مَنْ
 تحبون ؟ فقال غَيْلان بن خَرَشَةَ : في كلِّ أحدٍ عَوْضٌ من هذا العبد الذي
 قد أكل أرضنا، وأحيا أمر الجاهلية فينا ، فلا ننفك من أشعريَّ كان يعظم
 مُلكه عن الأشعريين ؛ ويستصغر ملك البصرة ، وإذا أمرت علينا صغيراً
 كان فيه عَوْضٌ منه ، أو مهترأ كان فيه عَوْضٌ منه ؛ ومن بين ذلك من جميع
 الناس خير منه .

فدعا عبد الله بن عامر وأمره على البصرة ، وصرف عبيد الله بن معمر إلى
 فارس ، واستعمل على عمله عُمَيْرُ بن عُمان بن سعد . فاستعمل على خراسان
 في سنة أربع أُمَيِّن بن أحمر اليَشْكُرِيَّ ، واستعمل على سِجِسْتَانَ في سنة
 أربع عمران بن الفَصِيلِ البرجميَّ ، وعلى كثرمان عاصم بن عمرو ، فأت بها .
 فجاشت فارس ، وانتقضت بعبيد الله بن معمر ، فاجتمعوا له بإصطخر ،
 فالتقوا على باب إصطخر ، فقتل عبيد الله وهزم جنده ؛ وبلغ الخبر عبد الله
 ابن عامر ، فاستنفر أهل البصرة ؛ وخرج معه الناس ، وعلى مقدمته عُمان
 ابن أبي العاص ، فالتقوا هم وهم بإصطخر ، وقتل منهم مقتلة عظيمة لم يزالوا

(١) الرُّجْلة ، بالضم : أن يسير المرء راجلاً غير راكب .

منها في ذلك ، وكتب بذلك إلى عثمان ؛ فكتب إليه بإمرة هرم بن حسان
 اليشكري ، وهرم بن عتيان العبدي من عبد القيس ، والحريث بن راشد بن ساهمة ،
 والمسيب بن راشد ، والترجمان الهجيمي ، علي كدورقاس ، وفوق خراسان ،
 بين نفر ستة : الأحنف علي المرزوق ، وحبيب بن قرة اليربوعي علي بلخ
 وكانت أمه أفتوح أهل الكوفة ، وخالد بن عبد الله بن زهير علي هراة ،
 وأبيش بن أحمد اليشكري علي طوس ، وقيس بن الهيثم السلمي علي نيسابور
 - وهو أول من خرج - وعبد الله بن خازم ، وهو ابن عمه ، ثم إن عثمان جمعها
 له قبل موته بجمع فمات وقيس علي خراسان ، واستعمل أمويين بن أحمر علي
 سجستان ، ثم جعل عليها عبد الرحمن بن سمرة - وهو من آل حبيب
 ابن عبد شمس ؛ فمات عثمان وهو عليها ؛ ومات عمران علي كerman - وعمر
 ابن عثمان بن سعد علي فارس ، وابن كندير القشيري علي مكران ، قال
 وقال علي بن محمد : أخبرنا علي بن محمد ، عن أشياخه ، قال
 قال غسان بن عكرمة لعثمان بن عفان : ألمة منكم خمسين فتدفعوه أئمة منكم
 فقير فتجيزوه ؛ يا معشر قريش ، حتى متى يأكل هذا الشيخ الأشعري هذه
 البلاهة ! فاستبده هذا الشيخ بقولها ما عبد الله بن عامر ؛ ليصعد السحاب
 قال علي بن محمد : أخبرنا أبو بكر الهذلي ، قال : ولنا عثمان ابن عامر
 البصرة ؛ فقال الحسن (١) : قال أبو موسى : يا أيكم غلام خراج ولاج بكرم
 الجذات والحالات والعمات ؛ يجمع له الجندان . قال : قال الحسن : فقدم
 ابن عامر ، فجمع له جند أبي موسى وجند عثمان بن أبي العاص الثقفي ؛
 وكان عثمان بن أبي العاص فيمن عسبر من عثمان والبحرين ؛ فكتب
 كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة ، قال ابن
 وقد قيس بن هيثم عبد الله بن خازم إلى عبد الله بن عامر علي بن عثمان ؛
 وكان عبد الله بن خازم علي عبد الله بن عامر كرميما ، فقال له : أكتب علي
 علي خراسان عهدا ؛ إن خرج منها قيس بن الهيثم ، فخرج إلى خراسان ؛
 فلما قيل لعثمان وبلغ الناس الخبر ، وحاش العاد ولذالك ؛ قال قيس : ما تروى
 يا عبد الله ، قال : أرى أن تصدقني ولا تصاحبني عن المضبي حتى تنظر فيما فعل

١١٦٨٢
٢٨٣٢/١

١١٦٨٢

(١) هو الحسن البصري ، أخذ عنه أبو بكر الهذلي : لسان الميزان ٣ : ٧١٠

واستخلفه ، فأخرج عبد الله عهداً مخالفته ، وثبت على خراسان إلى أن قام
علي رضي الله تعالى عنه ، وكانت أم عبد الله عجلت ، فقال قيس : أنا كنت

٢٨٣٣/١

أحق أن أكون ابن عجلت من عبد الله ، ونحضب مما صنع به الآخر .

روى في هذه السنة افتتح عبد الله بن عامر فارس في قول الواقدي وفي قول

أبي معشر ، حدثني بقول أبي معشر أحمد بن ثابت ، عمن حدثه ، عن إسحاق

ابن عيسى ، حدثني ، وأما قول سيف فقد ذكرناه قبل : قال الواقدي

في سنة ثمان مائة : قال الواقدي : قال الواقدي

وفي هذه السنة - أعني السنة تسع وعشرين - زاد عثمان في مسجد رسول الله

صلى الله عليه وسلم وستة ، وابتدأ في بناءه في شهر ربيع الأول ، وكانته القصة

تعمد إلى عثمان من بطن نخل ، وبناه بالحجارة المنقوشة ، وجعل عمده من

حجارة فيها رصاص ، وسقفه مناجس ، وجعل طوله ستين ومائة ذراعاً ، وعرضه

مائة وخمسين ذراعاً ، وجعل أبوابه على ما كانت عليه على عهد عمر ستة

أبواب .

١١٥٧٧

وحج بالناس في هذه السنة عثمان ، فضرب بمئتي فسطاطاً ، فكان أول

فسطاط ضربه عثمان بمئتي ، وأتم الصلاة بها وبعرفة .

فذكر الواقدي ، عن عمر بن صالح بن نافع ، عن صالح مولى النعمان ،

قال : سمعت ابن عباس يقول : إن أول ما تكلم الناس في عثمان ظاهراً أنه

صلى بالناس بمئتي في ولايته ركعتين ؛ حتى إذا كانت السنة السادسة أتمها ،

فغاب ذلك غير واحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، وتكلم في ذلك

من يريد أن يكسر عليه ؛ حتى جاءه علي فيمن بجاءه ، فقال : والله

٢٨٣٤/١

ما حدث أمر ولا قدم عهد ؛ ولقد عهدت نبيك صلى الله عليه وسلم يصلني

ركعتين . ثم أبا بكر ، ثم عمر ، وأنت صدرنا من ولايتك ، فما أدرى ما ترجع

إليه ! فقال : رأي رأيت .

(١) في نسخة أخرى : ...

(١) القصة : الحجارة من الجص .

(٢) في نسخة أخرى : ...

قال الواقدي : وحدّثني داود بن خالد ، عن عبد الملك بن عمرو بن أبي سفيان الثقفي ، عن عمّه ، قال : صلّيتُ عثمان بالناس بمئتي أربعاً ، فأتي آت عبد الرحمن بن عوف ، فقال : هل لك في أخيك ؟ قد صلّيتُ بالناس أربعاً ! فصلّيتُ عبد الرحمن بأصحابه ركعتين ؛ ثم خرج حتى دخل على عثمان ، فقال له : ألم تصلّ في هذا المكان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين ؟ قال : بلى ، قال : أفلم تصلّ مع أبي بكر ركعتين ؟ قال : بلى ، قال : أفلم تصلّ مع عمر ركعتين ؟ قال : بلى ، قال : ألم تصلّ صدراً من خلفتك ركعتين ؟ قال : بلى ، قال : فاسمع منّي يا أبا محمد^(١) ؛ إني أخبرتُ أن بعض من حجّ من أهل اليمن وجفّاة الناس قد قالوا في عامنا الماضي : إن الصلاة للقيم ركعتان ، هذا إمامكم عثمان يصلّيتُ ركعتين ، وقد اتخذتُ بمكة أهلاً ، فرأيتُ أن أصلّيتُ أربعاً لخوفٍ ما أخاف على الناس ؛ وأخرى قد اتخذتُ بها زوجة ، وليّ بالطائف مال ؛ فربما اطّلعته فأقمتُ فيه بعد الصّدَر . فقال عبد الرحمن ابن عوف : ما من هذا شيء لك فيه عُدْر ؛ أما قولك : اتخذتُ أهلاً ، فزوجتُك بالمدينة تخرج بها إذا شئت وتقدم بها إذا شئت ؛ وإنما تسكن بسكنائك . وأما قولك : وليّ مال بالطائف ؛ فإن بينك وبين الطائف مسيرة ثلاث ليال وأنت لست من أهل الطائف . وأما قولك : يرجع من حجّ من أهل اليمن وغيرهم فيقولون : هذا إمامكم عثمان يصلّيتُ ركعتين وهو مقيم ؛ فقد كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ينزل عليه الوحي والناس يومئذ الإسلامُ فيهم قليل ؛ ثم أبو بكر مثل ذلك ، ثم عمر ، ففُضِرَ الإسلامُ بجيرانه ، فصلّيتُ بهم عمر حتى مات ركعتين ، فقال عثمان : هذا رأي رأيتُهُ .

٢٨٣٥/١

قال : فخرج عبدُ الرحمن فلقى ابنَ مسعود ، فقال : أبا محمد ، غيرُ ما يُعلم^(٢) ؟ قال : لا ، قال : فما أصنع ؟ قال : اعمل أنت بما تعلم ؛ فقال ابن مسعود : الخلاف شرّ ؛ قد بلغني أنه صلّيتُ أربعاً فصلّيتُ بأصحابي أربعاً ، فقال عبد الرحمن بن عوف : قد بلغني أنه صلّيتُ أربعاً ، فصلّيتُ بأصحابي ركعتين ، وأما الآن فسوف يكون الذي تقول — يعني فصلّيتُ معه أربعاً .

(١) أبو محمد ، كنية عبد الرحمن بن عوف .

(٢) ابن الأثير : غير ما تعلم ؟ .

ثم دخلت سنة ثلاثين

ذكر ما كان فيها من الأحداث المشهورة

٢٨٢٦/١

فَمَا كَانَ فِيهَا غَزْوَةُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ طَبْرِسْتَانَ فِي قَوْلِ أَبِي مَعْشَرٍ ،
حَدَّثَنِي بِذَلِكَ أَحْمَدُ بْنُ ثَابِتٍ ، عَمَّنْ حَدَّثَهُ ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عِيسَى ، عَنْهُ .
وَفِي قَوْلِ الْوَاقِدِيِّ وَقَوْلِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ الْمَدَائِنِيِّ : حَدَّثَنِي بِذَلِكَ عُمَرُ بْنُ شَبَّةَ عَنْهُ .
وَأَمَّا سَيْفُ بْنُ عَمْرٍ ، فَإِنَّهُ ذَكَرَ أَنَّ إِصْبَهَبَ سَلَّهَا صَالِحَ سُورِيدِ بْنِ مَقْرَنَ عَلَى
الْأَنْبِيَاءِ يَغْزُوهَا ؛ عَلَى مَالٍ بَدَّلَهُ لَهُ . قَدْ مَضَى ذِكْرِي الْخَبْرَ عَنْ ذَلِكَ قَبْلُ فِي أَيَّامِ
عَمْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .
وَأَمَّا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ الْمَدَائِنِيِّ ، فَإِنَّهُ قَالَ - فِيمَا حَدَّثَنِي بِهِ عَنْهُ عَمْرٌ : لَمْ يَغْزُهَا
أَحَدٌ حَتَّى قَامَ عُمَانُ بْنُ عَفَّانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَغَزَاهَا سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ
سَنَةَ ثَلَاثِينَ .

ذكر الخبر عنه عن غزو سعيد بن العاص طبرستان

٢٨٢٧/١

حَدَّثَنِي عَمْرُ بْنُ شَبَّةَ ، قَالَ : حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ
مَجَاهِدٍ ، عَنْ حَنْشَسِ بْنِ لِمَالِكٍ ، قَالَ : غَزَاهَا سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ مِنَ الْكُوفَةِ سَنَةَ
ثَلَاثِينَ يَرِيدُ خُرَّاسَانَ ، وَمَعَهُ حُنْدَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ وَنَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَمَعَهُ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ وَعَبْدُ اللَّهِ
ابْنُ عَمْرٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنُ الْعَاصِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ ؛ وَخَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ
ابْنُ عَامِرٍ مِنَ الْبَصْرَةِ يَرِيدُ خُرَّاسَانَ ، فَسَبَقَ سَعِيدًا وَنَزَلَ أَبْرَشَ شَهْرٍ ، وَبَلَغَ
نَزُولَهُ أَبْرَشَ شَهْرٍ سَعِيدًا . فَنَزَلَ سَعِيدٌ قَوْمِيْنَ ؛ وَهِيَ صَلْحٌ ، صَالِحُهُمْ حُنْدَيْفَةُ
بَعْدَ نَهْوَازِدَ ؛ فَأَتَى جُرْجَانَ ، فَصَالَحَهُ عَلَى مَائِئَةِ أَلْفٍ ، ثُمَّ أَتَى طَمَيْسَةَ ، وَهِيَ
كُلُّهَا مِنْ طَبْرِسْتَانَ (١) جُرْجَانَ ، وَهِيَ مَدِينَةٌ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ ، وَهِيَ
فِي تَخُومِ جُرْجَانَ ، فَقَاتَلَهُ أَهْلُهَا حَتَّى صَلَّى صَلَاةَ الْخُوفِ ، فَقَالَ حُنْدَيْفَةُ :
كَيْفَ صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ فَأَخْبَرَهُ ، فَصَلَّيْتُ بِهَا سَعِيدٌ صَلَاةَ

(١) ابن حبيش : « من ناحية » .

الخوف ، وهم يقتتلون ، وضرب يومئذ سعيد رجلا من المشركين على حبل عاتقه ، فخرج السيف من تحت مرفقه ، وحاصره ، فسألوا الأمان ؛ فأعطاهم على ألا يقتل منهم رجلاً واحداً ، ففتحوا الحصن ، فقتلهم جميعاً إلا رجلاً واحداً ؛ وحوى ما كان في الحصن ، فأصاب رجل من بني تَهْد سَهْطاً عليه قفل ، فظن فيه جوهرأ ؛ وبلغ سعيداً ، فبعث إلى النهدي ، فأتاه بالسَهْط ، فكسروا قفله ؛ فوجدوا فيه سَهْطاً ، ففتحوه ، فإذا فيه خرقة سوداء مُلْهجة فنشروها ، فوجدوا خرقة حمراء فنشروها ، فإذا خرقة صفراء ؛ وفيها أيران : كَمَيْتٍ وُورِدٍ ، فقال شاعر يهجو بني تَهْد :

أَبَ السَّكْرَامُ بِالسَّيَابَا غَنِيمةً وفاز بنو تَهْدِ بِأَيْرِينَ فِي سَهْطِ
كَمَيْتِ وُورِدٍ وَأَيْرِينَ كِلَاهُمَا فَظَنُّوهُمَا غَنَمًا فَنَاهِيكَ مِنْ غَلَطِ !
وفتح سعيد بن العاص نامية ، وليست بمدينة ، هي صحارى .

وحدثني عمر بن شبة ، قال : حدثنا علي بن محمد ، قال : أخبرني علي بن مجاهد ، عن حسن بن مالك التعلبي ، قال : غزا سعيد سنة ثلاثين ، فأتى حرجان وطبرستان ؛ معه عبد الله بن العباس وعبد الله بن عمر وابن الزبير وعبد الله بن عمرو بن العاص ؛ فحدثني علي بن محمد ، قال : كنت أتيهم بالسقمرة^(١) ، فإذا أكلوا أمروني فنفضتها وعلقتها ، فإذا أمسوا أعطوني باقيه . قال : وهلك مع سعيد بن العاص محمد بن الحكم ابن أبي عقيل الثقفي ، جد يوسف بن عمر ، فقال يوسف لقحذم : يا قحذم ، أتلمى أين مات محمد بن الحكم ؟ قال : نعم ، استشهد مع سعيد بن العاص بطبرستان . قال : لا ، مات بها وهو مع سعيد ، ثم قفل سعيد إلى الكوفة ، فلدحه كعب بن جعيل ، فقال :

فَنِمَّ القَتَى إِذْ جَالَ جِيلَانُ دَوَاهُ وَإِذْ هَبَطُوا مِنْ دَسْتَبَى ثُمَّ أَبْهَرَا
تَعَلَّمَ سَعِيدَ الخَيْرِ أَنْ يَطِيقِي إِذَا هَبَطْتَ أَشْفَقْتُ مِنْ أَنْ تُعْقِرَا
كَأَنَّكَ يَوْمَ الشُّعْبِ لَيْثٌ خَفِيَّةٌ تَحْرَدُ مِنْ لَيْثِ العَرَبِينَ وَأَصْحَرَا

(١) السقرة : طعام المسافر .

٢٨٣٩/١

تَسْوِسُ الَّذِي مَأْسَسَ قَبْلَكَ وَاحِدٌ ثَمَانِينَ أَلْفًا ذَارِعِينَ وَحُسْرًا
 وَحَدَّثَنِي عَمْرٌ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ ، عَنْ كَلِيبِ بْنِ خَلْفٍ وَغَيْرِهِ ، أَنَّ
 سَعِيدَ بْنَ الْعَاصِ صَالِحَ أَهْلِ جُرْجَانَ ، ثُمَّ امْتَنَعُوا وَكَفَرُوا ، فَلَمْ يَأْتِ جُرْجَانَ
 بَعْدَ سَعِيدِ أَحَدٍ ، وَامْتَنَعُوا ذَلِكَ الطَّرِيقَ ، فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ يَمْلِكُ طَرِيقَ جُرْجَانَ
 مِنْ نَاحِيَةِ قَوْمِيسَ إِلَّا عَلَى وَجْهِ وَخَوْفٍ مِنْ أَهْلِ جُرْجَانَ ، وَكَانَ (١) الطَّرِيقُ إِلَى
 خِرَاسَانَ مِنْ فَارَسَ إِلَى كَرْمَانَ ، فَأَوَّلَ مَنْ صَبَرَ الطَّرِيقَ مِنْ قَوْمِيسَ قَتِيبَةُ
 ابْنِ مُسْلِمٍ حِينَ وَطِئَ خِرَاسَانَ ، وَكَانَ يَلْمِ بِهَا سَعِيدٌ ، وَحَدَّثَنِي عَمْرٌ ،
 وَحَدَّثَنِي عَمْرٌ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ ، عَنْ كَلِيبِ بْنِ خَلْفٍ الْعَسَمِيِّ ،
 عَنْ طَفِيلِ بْنِ مِرْدَاسِ الْعَسَمِيِّ وَادْرِيسَ بْنِ حَنْظَلَةَ الْعَسَمِيِّ ، أَنَّ سَعِيدَ بْنَ
 الْعَاصِ صَالِحَ أَهْلِ جُرْجَانَ ، وَكَانُوا يَجِبُونَ أحيانًا مِائَةَ أَلْفٍ وَيَقُولُونَ :
 هَذَا صَلِحُنَا ، وَأحيانًا مِائَتَيْ أَلْفٍ ، وَأحيانًا ثَلَاثَ مِائَةِ أَلْفٍ ، وَكَانُوا رُبَّمَا أَعْطَوْا ذَلِكَ
 وَرُبَّمَا مَنَعُوهُ ، ثُمَّ امْتَنَعُوا وَكَفَرُوا ، فَلَمْ يُعْطُوا خِرَاجًا حَتَّى أَتَاهُمْ يَزِيدُ بْنُ مَهْلَبٍ ،
 فَلَمْ يَعْازِزْهُ (٢) أَحَدٌ جِئَ قَدَمُهَا ، فَلَمَّا صَالِحٌ صَوْلًا وَفَتَحَ السُّخَيْرَةَ وَدَهِسْتَانَ
 صَالِحَ أَهْلِ جُرْجَانَ عَلَى صَلِحِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ .

٢٨٤٠/١

وفي هذه السنة - أعني سنة ثلاثين - عزل عثمان الوليد بن عقبة عن الكوفة ،
 وولاه سعيد بن العاص في قول سيف بن عميرة .
 ذكر السبب في عزل عثمان الوليد عن الكوفة وتوليته سعيداً عليها
 كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطحجة ،
 قال : لما بلغ عثمان الذي كان بين عبد الله وسعد غضب عليهما وهم بهما ،
 ثم ترك ذلك وعزل سعداً ، وأخذ ما عليه ، وأقر عبد الله ، وتقدم إليه ، وأمر مكان
 سعيد الوليد بن عتبة - وكان على عرب الجزيرة عاملاً لعمر بن الخطاب -
 فقدم الوليد في السنة الثانية من إمارة عثمان ، وقد كان سعد عمل عليها سنة وبعض
 أخرى ، فقدم الكوفة ، وكان أحب الناس في الناس وأرفقهم بهم ، فكان كذلك
 خمس سنين ، وليس على داره باب . ثم إن شباباً من أهل الكوفة
 (١) كذا في ابن حبيش ، وفي ط : « كان » .
 (٢) لم يعاززه لم يعقله .

تقبوا على ابن الحيسمان الخزاعي، وكاثروه ، فنذروهم ، فخرج عليهم بالسيف ، فلما رأى كثرتهم استصرخ ، فقالوا له : اسكت ، فإنما هي ضربة حتى نريحك من روعة هذه الليلة وأبو شريح الخزاعي مشرف عليهم - فصاح بهم وضربوه فقتلوه ، وأحاط الناس بهم فأخذوهم ؛ وفيهم زهير بن جندب الأزدي ومورع بن أبي مورع الأسدي ، وشبيل بن أبي الأزدي ، في عدة . فشهد عليهم أبو شريح وابنه أنهم دخلوا عليه ، فنع بعضهم بعضاً من الناس ، فقتله بعضهم ، فكتب فيهم إلى عثمان ، فكتب إليه في قتلهم ، فقتلهم على باب القصر في الرحبة ، وقال في ذلك عمرو بن عاصم التميمي :

٢٨٤١/١

لَا تَأْكُلُوا أَبْدًا جِيرَانَكُمْ سَرَقًا أَهْلَ الزَّعَارَةِ فِي مُلْكِ ابْنِ عَفَّانٍ
[وقال أيضاً] :

إِنَّ ابْنَ عَفَّانَ الَّذِي جَرَّبْتُمْ فَطَمَ اللَّصُوصَ بِمُحْكَمِ الْفُرْقَانِ
مَا زَالَ يَمْعَلُ بِالْكِتَابِ مُهَيِّمًا فِي كُلِّ عُنُقٍ مِنْهُمْ وَبَنَانِ
وكتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن عبد الله بن سعيد ، عن أبي سعيد ، قال : كان أبو شريح الخزاعي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتحول من المدينة إلى الكوفة ليدنوا من الغزو ؛ فبينما هو ليلة على السطح ، إذ استغاث جاره ، فأشرف فإذا هو بشباب من أهل الكوفة قد بيتوا جاره ؛ وجعلوا يقولون له : لا تصح ، فإنما هي ضربة حتى نريحك ؛ فقتلوه . فارتحل إلى عثمان ، ورجع إلى المدينة ونقل أهله ، ولهذا الحديث حين كثر أحدت القسامة ؛ وأخذ بقول ولي المقتول : لِيُقَطَّمْ (١) الناس عن القتل عن ملا من الناس يومئذ .

٢٨٤٢/١

وكتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد بن كريب ، عن نافع بن جبير ، قال : قال عثمان : القسامة على المدعى عليه وعلى أوليائه ؛ يحلف منهم خمسون رجلاً إذا لم تكن بينة ؛ فإن نقصت قسامتهم ، أو إن نكلم رجل واحد ردت قسامتهم ووليها المدعون ؛ وأحلفوا ، فإن حلف منهم خمسون استحقوا .

(١) ابن الأثير : « ليقطع » .

وكتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن الغصن بن القاسم ، عن عوّن بن عبد الله ، قال : كان مما أحدث عثمان بالكوفة إلى ما كان من الخبر أنه بلغه أن أبا سمّال الأسديّ في نفر من أهل الكوفة ، ينادى منادٍ لهم إذا قدم المُسيّر^(١) : مَنْ كان ها هنا من كلب أو بني فلان ليس لقومهم بها منزل فمتزله على أبي سمّال^(٢) . فاتخذ موضع دار عتّيبيل دار الضيفان ودار ابن هبّار ، وكان منزل عبد الله بن مسعود في هذيل في موضع الرّمادة ، فنزل موضع داره ، وترك داره دار الضيافة ، وكان الأضياف ينزلون داره في هذيل إذا ضاق عليهم ما حول المسجد .

وكتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن المغيرة بن مقسم ، عن عثمان أدرك من علماء أهل الكوفة ، أن أبا سمّال كان ينادى مناديه في السوق والكناسة : مَنْ كان ها هنا من بني فلان وفلان— لمن ليست له بها خُطّة — فمتزله على أبي سمّال ؛ فاتخذ عثمان للأضياف منازل .

٢٨٤٣/١

وكتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن مولى لآل طلحة ، عن موسى بن طلحة مثله .

وكتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة ، قالا : كان عمر بن الخطاب قد استعمل الوليد بن عتبة على عرب الجزيرة ، فنزل في بني تغلب . وكان أبو زُبَيد في الجاهليّة والإسلام في بني تغلب حتى أسلم ؛ وكانت بنو تغلب أخواله ؛ فاضطهده أخواله ديناً له ؛ فأخذ له الوليد بحقه ، فشكرها له أبو زُبَيد ، وانقطع إليه ، وغشيه بالمدينة ؛ فلما ولي الوليد الكوفة أتاه مسلماً معظماً على مثل ما كان يأتيه بالجزيرة والمدينة ، فنزل دار الضيفان ، وآخر قدمه قدّمها أبو زُبَيد على الوليد ؛ وقد كان ينتجعه ويرجع ، وكان نصرانياً قبل ذلك ، فلم يزل الوليد به وعنه حتى أسلم في آخر إمارة الوليد ، وحسن إسلامه ، فاستدخله الوليد ، وكان عربياً شاعراً حين قام على الإسلام ؛ فأتى آتٍ أبا زينب وأبا مورّع وجُنْدباً ، وهم يحقدون^(٣)

(١) المياري: جمع ماثرو هو جالب الميرة ، والميرة : الطعام .

(٢) ط : « فلان » ، وانظر التصويبات .

(٣) ابن الأثير : « يحقدون » .

له مذ قَسَلْ أبناءهم ، ويضعون له العيون^(١) ، فقال لهم : هل لكم في الوليد يشارب أبا زُبَيْدٍ ؟ فناروا في ذلك ، فقال أبو زَيْنَبٍ وأبو مَرْعٍ وجندب لأناس من وجوه أهل الكوفة : هذا أميركم وأبو زُبَيْدٍ خَيْرُته ، وهما عاكفان على الخمر ، فقاموا معهم — ومزّل الوليد في الرَّحْبَةِ مع عُمارة بن عقبة ، وليس عليه باب — فافتحموا عليه من المسجد وبابه إلى المسجد ، فلم يُفْجَأَ الوليد إلا بهم ، فنحسّ شيئا ، فأدخله تحت السرير ، فأدخل بعضهم يده فأخرجه لا يؤامر ؛ فإذا طبق عليه تفاريقُ عنب — وإنما نحاه استحياء أن يروا طبقته ليس عليه إلا تفاريق عنب — فقاموا فخرجوا على الناس ، فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون ، وسمع الناس بذلك ، فأقبل الناس عليهم يسبونهم ويلعنونهم ؛ ويقولون : أقوام غضب الله لعمله ، وبعضهم أرغمه الكتاب^(٢) ؛ فدعاهم ذلك إلى التحسس والبحث ؛ فستر عليهم الوليد ذلك ، وطواه عن عثمان ، ولم يدخل بين الناس في ذلك بشيء ، وكره أن يُفسد بينهم ، فسكت عن ذلك وصبر .

٢٨٤٤/١

وكتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن الفيض بن محمد ، قال : رأيت الشعبيّ جلس إلى محمد بن عمرو بن الوليد — يعني ابن عقبة — وهو خليفة محمد بن عبد الملك ؛ فذكر محمد غزو مسلمة ، فقال : كيف لو أدركتم الوليد ؛ غزوه وإمارته ! إن كان ليغزو فينتهي إلى كذا وكذا ، ما قصر ولا انتقض عليه أحدٌ حتى عزّل عن عمله ؛ وعلى الباب يومئذ عبد الرحمن بن ربيعة الباهليّ ؛ وإن كان مما زاد عثمان بن عفان الناس على يده أن ردّ على كلّ مملوك بالكوفة من فضول الأموال ثلاثة في كلّ شهر ؛ يتسعون بها من غير أن ينقص مواليهم من أرزاقهم .

٢٨٤٥/١

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن الغصن بن القاسم ، عن عون^(٣) بن عبد الله ، قال : جاء جندب ورهط معه إلى ابن مسعود ، فقالوا : الوليد يعتكف على الخمر ؛ وأذاعوا ذلك حتى طرّح على أسن الناس ، فقال

(١) ف : « العيوب » . (٢) كذا في أصول ط ، وهو غير واضح .

(٣) ط : « عمرو » ، وانظر ص ٤٢٢ من هذا الجزء .

ابن مسعود: من استتر عنّا بشيء لم نتبع عورته، ولم نهتك ستره؛ فأرسل إلى ابن مسعود فأناه فعاتبه في ذلك، وقال: أيرضى^(١) من مثلك بأن يجيب قوماً موتورين بما أجببت عليّ! أيّ شيء أستتر به! إنما يقال هذا للمريب، فلاحياً وافتراقاً على تغاضب، لم يكن بينهما أكثر من ذلك.

وكتب إلى المرسى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد وطلحة، قالوا: وأتى الوليد بساحر؛ فأرسل إلى ابن مسعود يسأله عن حدّه، فقال: وما يدريك أنه ساحر! قال: زعم هؤلاء النفر - لنفر جاءوا به - أنه ساحر، قال: وما يدريكم أنه ساحر! قالوا: يزعم ذلك، قال: أساحر أنت؟ قال: نعم، قال: وتدري ما السحر؟ قال: نعم، وثار إلى حمار، فجعل يركبه من قبل ذنبه، ويُرهم أنه يخرج من فيه واسته. فقال ابن مسعود: فاقتله. فانطلق الوليد، فنادوا في المسجد أن رجلاً يلعب بالسحر عند الوليد، فأقبلوا، وأقبل جندب - واغتنمها - يقول: أين هو؟ أين هو؟ حتى أريه! فضربه، فاجتمع عبد الله والوليد على حبسه؛ حتى كتب إلى عثمان، فأجابهم عثمان أن استحلّفوه بالله ما علم برأيكم فيه. وإنه لصادق بقوله فيما ظن من تعطيل حدّه. وعزروه، وخلّوا سبيله. وتقدم إلى الناس في ألاّ يعملوا بالظنون، وألاّ يقيموا الحدود دون السلطان، فإننا نقيد المخطئ، ونؤدّب المصيب. ففعل ذلك به، وترك لأنه أصاب حدّاً، وغضب لجندب أصحابه، فخرجوا إلى المدينة، فيهم أبو خُشّة الغفاريّ وجشامة بن الصّعب بن جشامة ومعهم جندب، فاستغفوه من الوليد، فقال لهم عثمان: تعملون بالظنون، وتخطئون في الإسلام، وتخرجون بغير إذن؛ ارجعوا. فردّهم، فلما رجعوا إلى الكوفة، لم يبق موتور في نفسه إلاّ آتاهم، فاجتمعوا على رأى فأصدروه، ثم تغفّلوا الوليد - وكان ليس عليه حجاب - فدخل عليه أبو زينب الأزديّ وأبو مورّع الأسديّ، فسلاًّ خاتمه، ثم خرجا إلى عثمان، فشهدا عليه؛ ومعهما نفر ممن يعرف من أعوانهم. فبعث إليه عثمان، فلما قدم أمر به سعيد ابن العاص، فقال: يا أمير المؤمنين، أنشدك الله! فوالله إنهما لخصمان موتوران.

(١) ف: «أترضى».

فقال : لا يضرّك ذلك ؛ إنما نعمل بما ينتهي إلينا ، فمن ظلمَ فالله وليّ انتقامه ،
ومن ظلمَ فالله وليّ جزائه .

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن أبي غسّان سكنّ
ابن عبد الرحمن بن حبّيش ، قال : اجتمع نفرٌ من أهل الكوفة ، فعملوا
في عزل الوليد ، فانتدب أبو زينب بن عوف وأبو مورّع بن فلان الأسديّ
للشهادة عليه ، فغشوا الوليد ، وأكبوا عليه ؛ فبينما هم معه يوماً في البيت وله
امراتان في المخدع ؛ بينهما وبين القوم ستر ؛ إحداهما بنت ذى الحمار
والأخرى بنت أبي عقيل ، فنام الوليد ، وتفرّق القوم عنه ؛ وثبت أبو زينب
وأبو مورّع ، فتناول أحدهما خاتمة ، ثم خرجا ، فاستيقظ الوليد وامراتاه عند
رأسه ؛ فلم ير خاتمه ، فسألها عنه فلم يجد عندهما منه علماً ، قال : فأىّ
القوم تخلّف عنهم ؟ قالتا : رجلان لا نعرفهما ، ما غشيناك إلا منذ قريب .
قال : حلّياهما (١) ، فقالتا : على أحدهما خميصة ، وعلى الآخر مطرف ،
وصاحب المطرف أبدهما منك ، فقال : الطوال ؟ قالتا : نعم ؛ وصاحب
الخميصة أقربها إليك ، فقال : القصير ؟ قالتا : نعم ؛ وقد رأينا يده على
يدك . قال : ذاك أبو زينب ، والآخر أبو مورّع ؛ وقد أرادا داهية ، فليت
شعري ماذا يريدان ! فطلبهما فلم يقدر عليهما ؛ وكان وجههما إلى المدينة ،
فقدما على عثمان ؛ ومعهما نفرٌ من يعرف عثمان ، ممن قد عزل الوليد عن
الأعمال ، فقالوا له ، فقال : من يشهد ؟ قالوا : أبو زينب وأبو مورّع ،
وكاع الآخران (٢) ، فقال : كيف رأيتما ؟ قالوا : كنّا من غاشيته ؛ فدخلنا
عليه وهو يتقيء الخمر ، فقال : ما بقيء الخمر إلاّ شاربها . فبعث إليه ، فلما
دخل على عثمان رأهما ، فقال متمثلاً :

ما إن خشيتُ على أمرٍ خلوتُ به فلم أخفك على أمثالها حارٍ

فحلف له الوليد وأخبره خبرهم ، فقال : نقيم الحدود ويؤء شاهد الزور بالنار ؛
فاصبر يا أحمى ! فأمر سعيد بن العاص فجلده ، فأورث ذلك عداوةً بين
ولديهما حتى اليوم ؛ وكانت على الوليد خميصة يوم أمر به أن يجلد ، فترعاها

(١) حلّياهما ، أى صفاها . (٢) كاع الآخران : جينا .

عنه على بن أبي طالب عليه السلام .

كتب إلى السريّ، عن شعيب ، عن سيف ، عن عبّيد الطنّاميّ ،
عن أبي عبّيدة الإياديّ ، قال : خرج أبو زينب وأبو مورّع حتى دخلا على
الوليد بيته ، وعنده امرأتان : بنت ذى الحمار وبنت أبي عقيّل ؛ وهو نائم ،
قالت إحداهما : فأكبّ عليه أحدهما فأخذ خاتمه ، فسألها حين استيقظ ،
فقلتا : ما أخذناه ، قال : منّ بقي آخر القوم ؟ قلنا : رجلان ؛ رجل
قصير عليه خمسيصة ، ورجل طويل عليه مطّرف ، ورأينا صاحب الخميصة
أكبّ عليك ، قال : ذلك أبو زينب . فخرج يطلبهما ، فإذا هو وجههما
عن ملاّ من أصحابهما ؛ ولا يدري الوليد ما أرادا من ذلك . فقدما على
عثمان ، فأخبراه الخبر على رموس الناس ، فأرسل إلى الوليد ، فقدم ، فإذا
هو بهما . ودعا بهما عثمان ، فقال : بم تشهدان ؟ أتشهدان أنكما رأيتما يشرب
الخمر ؟ فقالا : لا ، وخافا ، قال : فكيف ؟ قالّا : اعتصرناها من لحيته وهو
يقوّ الخمر . فأمر سعيد بن العاص فجلّده ، فأورث ذلك عداوة بين
أهلئهما .

وكتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن عطية ، عن
أبي العريف ويزيد الفقعيّ ، قالّا : كان الناس في الوليد فرقتين : العامة معه
والخاصة عليه ؛ فما زال عليهم من ذلك خُشوع حتى كانت صيفين ، فولى
معاوية ، فجعلوا يقولون : عيب عثمان بالباطل ، فقال لهم على عليه السلام :
إنكم وما تعيرون به عثمان كالطاعن نفسه ليقتل ردّفه ، ما ذنب عثمان في
رجل قد ضر به بفعله^(١) ، وعزاه عن عمله ! وما ذنب عثمان فيما صنع عن أمرنا !

وكتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد بن كريب ،
عن نافع بن جبّير ، قال : قال عثمان رضي الله عنه : إذا جلّيد الرجل الحدّ
ثم ظهرت توبته جازت شهادته .

وكتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن أبي كبران ، عن
مولاة لهم — وأثنى عليها خيراً — قالت : كان الوليد أدخل على الناس خيراً ،

(١) ط : « بقوله » ، وانظر التصويبات .

حتى جعل يقسم للولائد والعبيد ، ولقد تفجع عليه الأحرار والمماليك ، كان
يسمع الولائد وعليهن الحداد يقلن :

يا وَيَلْتَا قد عَزَلَ الوَلِيدُ وجاءنا مُجوعاً سَـمِيدُ

يَنْقُصُ في الصَّاعِ ولا يَزِيدُ فِجُوعَ الإِمامِ وَالْمَعِيدُ

وكتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن الغصن بن القاسم ،
قال : كان الناس يقولون حين عزل الوليد وأمر سعيد :

لا يَبْعَدُ الْمَلِكُ إِذْ وَلَّتْ شَمَائِلُهُ ولا الرِياسَةُ لما رَأَسَ كُتَّابُ

وكتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة بإسنادهما ،
قالا : قدِمَ سعيد بن العاص في سنة سبع من إمارة عثمان ، وكان سعيد بن
العاص بقيّة العاص بن أميّة ، وكان أهله كثيراً تتابعوا ، فلما فتح الله الشام
قدِمَها ، فأقام مع معاوية ، وكان يتيمّاً نشأ في حجر عثمان ، فتذكر عمر
قريشاً ، وسأل عنه فيما يتفقد من أمور الناس ، فقيل : يا أمير المؤمنين ، هو
بدمشق ، عهد العاهد به وهو مأموم بالموت . فأرسل إلى معاوية : أن ابعث
إلى سعيد بن العاص في منقل ، فبعث به إليه وهو ذئف ، فما بلغ المدينة حتى
أفاق ، فقال : يا بن أخي ؛ قد بلغني عنك بلاء وصلاح ، فازدد يزدك الله
خيراً . وقال : هل لك من زوجة ؟ قال : لا ؛ قال : يا أبا عمرو ، ما منعك من هذا
الغلام أن تكون زوجته ؟ قال : قد عرضت عليه فأبى ، فخرج يسير في البر ،
فانتهى إلى ماء ، فلقى عليه أربع نسوة ، فقمّن له ، فقال : مالكن ؟ ومن
أنتي ؟ فقلن : بنات سفيان بن عوف - ومعهن أمهن - فقالت : أمهن :
هلك رجالنا ، وإذا هلك الرجال ضاع النساء ، فضعهن في أكفأهن ، فزوج
سعيداً إحداهن وعبد الرحمن بن عوف الأخرى ، والوليد بن عقبة الثالثة ؛
وأناه بنات مسعود بن نعيم النهشلي ، فقلن : قد هلك رجالنا ، وبقي الصبيان ،
فضعنا في أكفأنا ، فزوج سعيداً إحداهن ، وجببر بن مطعم إحداهن ،
فشارك سعيد هؤلاء وهؤلاء ، وقد كان عمومته ذوى بلاء في الإسلام ، وسابقة
حسنة ، وقُدْمة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فلم يمت عمر حتى كان
سعيد من رجال الناس .

٢٨٥٢/١

فقدم سعيد الكوفة في خلافة عثمان أميراً ، وخرج معه من مكة - أو المدينة - الأشتر وأبو خُشَّة الغفاريّ وجندب بن عبد الله وأبو مُصعب بن جثامة - وكانوا فيمن شخص مع الوليد يعينونه^(١) ، فرجعوا مع هذا - فصعد سعيد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، وقال : والله لقد بُعِثت إليكم وإنى لكاره ؛ ولكنى لم أجد يداً إذ أمرت أن أتميرَ . ألا إنَّ الفتنَةَ قد أطلعتْ خَطْمَها وعينِها ؛ والله لأضربنَّ وجهها حتى أقمعها أو تُعِينِي ؛ وإنى لرائد نفسي اليوم . ونزل . وسأل عن أهل الكوفة ، فأقيم على حال أهلها .

فكتب إلى عثمان بالذي انتهى إليه : إنَّ أهلَ الكوفة قد اضطرب أمرهم ، وغلب أهل الشرف منهم والبيسوتات والسابقة والقُدُمة ؛ والغالب على تلك البلاد روادف ردف ، وأعراب لحقت ؛ حتى ما يُنظَر إلى ذى شرف ولا بلاء من نازلتها ولا نابتها .

فكتب إليه عثمان : أما بعد ؛ ففضل أهل السابقة والقُدُمة ممن فتح الله عليه تلك البلاد ، وليكن من نزلها بسببهم تبعاً لهم ؛ إلا أن يكونوا تناقلوا عن الحق ، وتركوا القيام به وقام به هؤلاء . واحفظ لكل منزلة ، وأعطيهم جميعاً بقسطهم من الحق ، فإنَّ المعرفة بالناس بها يصاب العدل .

٢٨٥٣/١

فأرسل سعيد إلى وجوه الناس من أهل الأيام والقادسية ، فقال : أنتم وجوه من وراءكم ، والوجه ينبي عن الجسد ؛ فأبلغونا حاجة ذى الحاجة ونخلت ذى النخلتة . وأدخل معهم من المحتمل من اللواحق والروادف ؛ وخلص بالقراء والمتسمتين في سمره ، فكأنما كانت الكوفة يبساً شملته نار ؛ فانقطع إلى ذلك الضرب ضربهم ، وفشت القالة والإذاعة .

فكتب سعيد إلى عثمان بذلك ، فنادى منادى عثمان : الصلاة جامعة ! فاجتمعوا ، فأخبرهم بالذي كتب به إلى سعيد ، وبالذي كتب به إليه فيهم ؛ وبالذي جاءه من القائلة والإذاعة ، فقالوا : أصبت فلا تُسعنهم في ذلك ؛ ولا تُطعمهم فيما ليسوا له بأهل ، فإنه إذا نهض في الأمور من ليس لها بأهل لم يحتملها وأفسدها .

(١) ابن الأثير : « يعينونه » .

فقال عثمان : يا أهل المدينة استعدوا واستمسكوا ، فقد دبت إليكم الفتن .
ونزل . فأوى إلى منزله ، وتمثل مثلته ومثل هذا الضرب الذين شرعوا في
الخلاف :

أبى عبيدٍ قد أتى أشياعكم عنكم مقالَتكم وشِعْرُ الشاعرِ
فإذا أتتكم هذه فتلَبَّسُوا إن الرِّمَاحَ بَصِيرَةٌ بِالْحَاسِرِ

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن هشام بن عروة ،
قال : كان عثمان أروى الناس للبيت والبيتين والثلاثة إلى الخمسة . ٢٨٥٤/١

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن سعيد بن عبد الله
الجسحي ، عن عبيد الله بن عمر ، قال : سمعته وهو يقول لأبي : إن عثمان
جمع أهل المدينة ، فقال : يا أهل المدينة ؛ إن الناس يتمخضون بالفتنة ،
وإني والله لأنخلصن لكم الذي لكم حتى أنقله إليكم إن رأيتم ذلك ؛ فهل
تروونه حتى يأتي من شهد مع أهل العراق الفتوح فيه ، فيقيم معه في بلاده ؟
فقام أولئك ، وقالوا : كيف تنقل لنا ما أفاء الله علينا من الأرضين يا أمير المؤمنين ؟
فقال : نبيعها بمن شاء بما كان له بالحجاز . ففرحوا وفتح الله عليهم
به أمراً لم يكن في حسابهم ؛ فافترقوا وقد فرجها الله عنهم به . وكان طلحة
ابن عبيد الله قد استجمع له عامّة سُهَمان خيبر إلى ما كان له سوى ذلك ،
فاشترى طلحة منه من نصيب من شهد القادسية والمدائن من أهل المدينة ممن
أقام ولم يهاجر إلى العراق النشاستج بما كان له بخيبر وغيرها من
تلك الأموال ، واشترى منه بيتر أريس شيئاً كان لعثمان بالعراق ، واشترى
منه مروان بن الحكم بمال كان له أعطاه إياه عثمان نهر مروان - وهو يومئذ
أجسة - واشترى منه رجال من القبائل بالعراق بأموال كانت لهم في جزيرة ٢٨٥٥/١
العرب من أهل المدينة ومكة والطائف واليمن وحضرموت ؛ فكان مما اشترى
منه الأشعث بمال كان له في حضرموت ما كان له بطيز ناباذ . وكتب عثمان
إلى أهل الآفاق في ذلك وبعده جربان النيء ، واليء الذي يتداعاه أهل الأمصار ،
فهو ما كان للملوك نحو كسرى وقبصر ومن تابعهم من أهل بلادهم . فأجلى

عنه، فأتاهم شيء عرفوه . وأخذ بقدر عدّة من شهدها من أهل المدينة ، وبقدر نصيبهم ، وضمّ ذلك إليهم ، فباعوه بما يليهم من الأموال بالحجاز ومكّة واليمن وحضر موت ، يردّ على أهلها الذين شهدوا الفتوح من بين أهل المدينة .

وكتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة مثل ذلك ، إلاّ أنهما قالا : اشترى هذا الضرب رجال من كلّ قبيلة ممن كان له هنالك شيء ؛ فأراد أن يستبدل به فيما يليه ، فأخذوا ، وجازلهم عن تراضٍ منهم ومن الناس وإقرار بالحقوق ؛ إلاّ أن الذين لا سابقة لهم ولا قُدّمة لا يبلغون مبلغ أهل السابقة والقُدّمة في المجالس والرياسة والحظوة ، ثم كانوا يعيبون التفضيل ، ويجعلونه جفوةً ، وهم في ذلك يختفون به ولا يكادون يظهرونه ، لأنه لا حجة لهم والناس عليهم ، فكان إذا لحق بهم لا يحقّ من ناشئ أو أعرابي أو محرراً استحلّى كلامهم ؛ فكانوا في زيادة ، وكان الناس في نقصان حتى غلب الشرّ .

٢٨٥٦/١

وكتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة ، قالا : «صِفْ حذيفة عن غزو الرّيّ إلى غزو الباب ممدّداً لعبد الرحمن بن ربيعة ، وخرج معه سعيد بن العاص ، فبلغ معه أذربيجان - وكذلك كانوا يصنعون ، يجعلون للناس رداءً - فأقام حتى قفل حذيفة ثم رجعا .

وفي هذه السنة - أعني سنة ثلاثين - سقط خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم من يد عثمان في بئر أريس وهي على ميلين من المدينة ، وكانت من أقلّ الآبار ماء ، فما أدرك حتى الساعة قعرها .

* * *

ذكر الخبر عن سبب سقوط الخاتم من يد عثمان في بئر أريس

حدثني محمد بن موسى الحرشيّ ، قال : حدثنا أبو خلف عبد الله بن عيسى الخزاز . قال : وكان شريك يونس بن عبيد قال : حدثنا داود ابن أبي هند ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، أن رسول الله صلى الله عليه

وسلم أراد أن يكتب إلى الأعاجم كتاباً يدعوهم إلى الله عزّ وجلّ؛ فقال له رجل: يا رسول الله، إنهم لا يقبلون كتاباً إلا ممتحوماً، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يُعمل له خاتم من حديد، فجعله في إصبعه، فأثابه جبريل، فقال له: انبذه من إصبعك، فنبذه رسول الله صلى الله عليه وسلم من إصبعه، وأمر بخاتم آخر يُعمل له، فعمل له خاتم من نحاس، فجعله في إصبعه، فقال له جبريل عليه السلام: انبذه من إصبعك، فنبذه رسول الله صلى الله عليه وسلم من إصبعه، وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بخاتم من ورق، فصنع له خاتم من ورق فجعله في إصبعه، فأقره جبريل، وأمر أن ينقش عليه: «محمد رسول الله»، فجعل يتختّم به، ويكتب إلى من أراد أن يكتب إليه من الأعاجم، وكان نقش الخاتم ثلاثة أسطر. فكتب كتاباً إلى كسرى بن هرمز؛ فبعثه مع عمر بن الخطاب، فأتى به عمر كسرى فقرأ الكتاب، فلم يلتفت إلى كتابه، فقال عمر: يا رسول الله، جعلني الله فداءك! أنت على سرير مرمول^(١) بالليّف، وكسرى بن هرمز على سرير من ذهب، وعليه الديباج! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة!». فقال: جعلني الله فداءك! قد رضيت.

٢٨٥٧/١

وكتب كتاباً آخر، فبعث به مع دحية بن خليفة الكلبي إلى هرقل ملك الروم يدعوهم إلى الإسلام، فقرأه وضمّه إليه، ووضع عنده؛ فكان الخاتم في إصبع رسول الله صلى الله عليه وسلم يتختّم به حتى قبضه الله عزّ وجلّ، ثم استخلف أبو بكر فتختّم به حتى قبضه الله عزّ وجلّ، ثم ولي عمر بن الخطاب بعد فجعل يتختّم به حتى قبضه الله، ثم ولي من بعده عثمان ابن عفان، فتختّم به ستّ سنين، فحضر بئراً بالمدينة شرباً للمسلمين، فقعده على رأس البئر، فجعل يعبث بالخاتم، ويؤديه بإصبعه، فأنسل الخاتم من إصبعه فوقع في البئر، فطلبوه في البئر، ونزحوا ما فيها من الماء، فلم يقدروا عليه، فجعل فيه مالا عظيماً لمن جاء به، واغمّ لذلك غمّاً شديداً، فلما يش من الخاتم أمر فصنع له خاتم آخر مثله، خلقه من فضة، على مثاله

٢٨٥٨/١

(١) مرمول، أي منسوج.

وشبهه ، ونقش عليه : « محمد رسول الله » ؛ فجعله في إصبعه حتى هلك ؛
فلما قتل ذهب الخاتم من يده فلم يدّر من أخذه .

• • •

أخبار أبي ذرّ رحمه الله تعالى

وفي هذه السنة - أعني سنة ثلاثين - كان ما ذكر من أمر أبي ذرّ
ومعاوية ، وإشخاص معاوية إيّاه من الشام إلى المدينة ، وقد ذكر في سبب
إشخاصه إيّاه منها إليها أمور كثيرة ، كرهت ذكر أكثرها .

فأما العاذرون معاوية في ذلك ، فإنهم ذكروا في ذلك قصةً كتب إلى
بها السريّ ، يذكر أن شعيباً حدثه عن سيف ، عن عطية ، عن يزيد
الفقعسيّ ، قال : لما ورد ابنُ السوداء^(١) الشام لقي أبا ذرّ ، فقال : يا أبا ذرّ ،
ألا تعجب إلى معاوية ، يقول : المال مال الله ! ألا إن كلّ شيء لله كأنه
يريد أن يحتجّنه^(٢) دون المسلمين ، ويمحو اسم المسلمين . فأتاه أبو ذرّ ،
فقال : ما يدعوك إلى أن تسمي مالَ المسلمين مالَ الله! قال : يرحمك الله
يا أبا ذرّ ؛ ألسنا عبادَ الله ، والمال ماله ، والخلق خلقه ، والأمر أمره !
قال : فلا تقله ، قال : فإني لا أقول : إنه ليس لله ، ولكن سأقول : مال المسلمين .
قال : وأنى ابن السوداء أبا الدرداء ، فقال له : منّ أنت ؟ أظنك والله يهودياً !
فأتى عبادةَ بن الصامت فتعلّق به ، فأتى به معاوية ، فقال : هذا والله الذي
بعث عليك أبا ذرّ ، وقام أبو ذرّ بالشام وجعل يقول : يا معشر الأغنياء ،
واسوا الفقراء . بشّر الذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله
بمكاوٍ من نار تكوى بها جباهم وجنوبهم وظهورهم . فما زال حتى ولى الفقراء
بمثل ذلك ، وأوجبه على الأغنياء ، وحتى شكوا الأغنياء ما يلقون من الناس .
فكتب معاوية إلى عثمان : إن أبا ذرّ قد أعضل^(٣) بي ، وقد كان من
أمره كسيّت وكسيّت . فكتب إليه عثمان : إن الفتنة قد أخرجت خطمها وعينيها ،

(١) ابن السوداء ؛ هو عبد الله بن سبأ .

(٢) الثوري : « يحتجّه » .

(٣) يقال : أعضل به الأمر ؛ إذا ضاقت عليه فيه الحيل .

فلم يبقَ إلا أن تثب ، فلا تنكأ القرح ، وجهزَ أبا ذرٍ إلى ، وأبعث معه دليلاً وزوده ، وارفق به ، وكفكف الناس ونفسك ما استطعت ؛ فلنما تمسك ما استمسكت . فبعث بأبي ذرٍّ ومعه دليل ؛ فلما قدم المدينة ورأى المجالس في أصل سلتع ، قال : بشر أهل المدينة بغارة شعواء وحرب مبدكار^(١) .
 ودخل على عثمان فقال : يا أبا ذرٍّ ، ما لأهل الشام يشكون ذرّ بك ! فأخبره أنه لا ينبغي أن يقال : مال الله ، ولا ينبغي للأغنياء أن يقتنوا مالا . فقال : يا أبا ذرٍّ ، عليّ أن أفضى ما عليّ ، وأخذ ما على الرعيّة ، ولا أجبرهم على الزهد ، وأن أدعوهم إلى الاجتهاد والاقتصاد .

٢٨٦٠/١

قال : فتأذن لي في الخروج ، فإنّ المدينة ليست لي بدار ؟ فقال : أوّ تستبدل بها إلا شراً منها ! قال : أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أخرج منها إذا بلغ البناء سلتعاً ؛ قال : فأنفد لما أمرك به . قال : فخرج حتى نزل الرّبذة ، فخطب بها مسجداً ، وأقطع عثمان صرمة^(٢) من الإبل وأعطاه مملوكين ، وأرسل إليه : أن تعاهد المدينة حتى لا ترتدّ أعرابياً ؛ ففعل .

وكتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد بن عون ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : كان أبو ذرٍّ يختلف من الرّبذة إلى المدينة مخافة الأعرابيّة ، وكان يحبّ الوحدة والخلوة . فدخل على عثمان ، وعنده كعب الأحبار ، فقال لعثمان : لا ترضوا من الناس بكفّ الأذى حتى يبدلوا المعروف ؛ وقد ينبغي للمؤدى الزكاة ألاّ يقتصر عليها حتى يحسن إلى الجيران والإخوان ، ويصل القرابات . فقال كعب : من أدّى الفريضة فقد قضى ما عليه . فرفع أبو ذرٍّ حججته فضربه فشجته ، فاستوهبه عثمان ، فوهبه له ، وقال : يا أبا ذرٍّ ، اتق الله واكفف يدك ولسانك ، وقد كان قال له : يا بن اليهوديّة ، ما أنت وما هاهنا والله لتسمعنّ مني أو لأدخلك عليك .

٢٨٦١/١

وكتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن الأشعث بن سوار ، عن محمد بن سيرين ، قال : خرج أبو ذرٍّ إلى الرّبذة من قبيل نفسه لما رأى
 (١) حرب مذكور : ذات أهوال . (٢) الصرمة من الإبل : ما بين العشرين والثلاثين .

عثمان لا ينزع له ، وأخرج معاوية أهله من بعده ، فخرجوا إليه ومعهم جراب يثقل يد الرجل ، فقال : انظروا إلى هذا الذي يزهد في الدنيا ما عنده ! فقالت امرأته : أما والله ما فيه دينار ولا درهم ، ولكنها فلوس كان إذا خرج عطاؤه ابتاع منه فلوساً لحوائجنا .

ولما نزل أبو ذرّ الرّبذة أقيمت الصلاة ، وعليها رجل يلى الصدقة ، فقال : تقدّم يا أبا ذرّ ، فقال : لا ، تقدّم أنت ، فإنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لى : « اسمع وأطع ، وإن كان عليك عبد مجدّع » ، فأنت عبد ولست بأجدع - وكان من رقيق الصدقة ؛ وكان أسود يقال له مجاشع .

وكتب إلى السرى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن مبشر بن الفضيل ، عن جابر ، قال : أجرى عثمان على أبي ذرّ كلّ يوم عظماً ، وعلى رافع ابن خديج مثله ، وكانا قد تنحبيا عن المدينة لشيء سمعاه لم يفسر لهما ، وأبصرا وقد أخطنا .

وكتب إلى السرى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد بن سوقة ، عن عاصم بن كليب ، عن سلمة بن نباته ، قال : خرجنا معتمرين ، فأتينا الرّبذة ، فطلبنا أبا ذرّ في منزله ، فلم نجده ، وقالوا : ذهب إلى الماء . فنحنينا ، ونزلنا قريياً من منزله ، فرّ ومعه عظم جزور يحمله معه غلام ، فسلم ثم مضى حتى أتى منزله ، فلم يمكث إلا قليلاً حتى جاء ، فجلس إلينا وقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لى : « اسمع وأطع وإن كان عليك حبشى مجدّع^(١) » ، فنزلت هذا الماء وعليه رقيق من رقيق مال الله ، ونيهم حبشى - وليس بأجدع ، وهو ما علمت ، وأنتى عليه - وطم في كلّ يوم جزور ؛ ولى منها عظم آكله أنا وعبلى . قلت : مالك من المال ؟ قال : صرمة من الغنم وقطيع من الإبل ، فى أحدهما غلامى وفى الآخر أمّتى ، وغلامى حرّ إلى رأس السنة . قال : قلت : إن أصحابك قبيلنا أكثر الناس مالا ، قال : أمّا لإنهم ليس لهم فى مال الله حق إلاّ ولى مثله .

٢٨٦٢/١

(١) فى نهاية ابن الأثير ١ : ١٤٨ : « مجدع الأطراف » ، قال : « أى مقطع الأعضاء ؛ والتشديد

وأما الآخرون ، فإنهم رَوَوْا في سبب ذلك أشياء كثيرة ، وأموراً شنيعة (١) ،
كرهت ذكرها .

• • •

[ذكر هرب يزْدَجِرْد إلى خراسان]

وفي هذه السنة ، هرب يزْدَجِرْد بن شهر يار في قول بعضهم من فارس
إلى خراسان .

• ذكر من قال ذلك وما قال فيه :

ذكر عليّ بن محمد أنّ مسلمة أخبره عن داود ، قال : قدم ابنُ
عامر البصرة ، ثمّ خرج إلى فارس فافتتحها ، وهرب يزْدَجِرْد من جُوز - ٢٨٦٣/١
وهي أردشير خُرّه - في سنة ثلاثين . فوجه ابنُ عامر في أثره مجاشع بن مسعود
السُّلَمي ، فأتبعه إلى كَرْمَان ، فنزل مجاشع السَّيرِجَان بالعسكر ، وهرب
يزْدَجِرْد إلى خُرَّاسَان . قال : وعبدُ القيس تقول : وجه ابنُ عامر هرمَ
ابن حَيَّان العبدي ، وبكر بن وائل تقول : وجه ابن حسان اليشكري . قال :
وأصحّه عندنا مجاشع .

قال عليّ : وأخبرنا سلّمة بن عثمان - وكان فاضلاً - عن شيخ من
أهل كَرْمَان والفضل الكرماني ، عن أبيه ، قال : اتبع مجاشع يزْدَجِرْد
فخرج من السَّيرِجَان ، فلما كان عند القصر في بيمند (٢) - وهو الذي يقال
له قصر مجاشع - أصابهم الثلج والدَّمَق (٣) ، فوقع الثلج ، واشتدّ البرد ، وصار
الثلج قامة رُمُح ، فهلك الجنود ، وسلم مجاشع ورجل كانت معه جارية ، فشقّ

(١) ف : « شنة » .

(٢) بيمند بكسر الباء وفتح الميم ؛ ويقال « مينند » بالميم : رستاق بفارس .
وانظر ياقوت .

(٣) الدَّمَق ، بالتحريك : الثلج مع الريح ينفث الإنسان من كل أوب ، حتى يكاد يقتل
من يصيبه ، فارسي معرب .

بطن بعير ، فأدخلها فيه وهرب ؛ فلما كان من الغد ، جاء فوجدَها حيّة فحملها ، فسُمّيَ ذلك القصر قصر مجاشع ؛ لأن جيشه هلكوا فيه ؛ وهو على خمسة فراسخ أو ستة من السّيرجان .

٢٨٦٤/١ قال عليّ : أخبرنا أبو المقدام ، عن بعض مشيخته ، قال : خرج مجاشع على وفدِ أهل البصرة من تُسْتَر - وفيهم الأحنف - وأخذ في غداة واحدة على لحام واحد خمسين ألفاً ، سبق على الصّفراء ابنة الغراء ابنة الغبراء ، فأخذها منه عمر حين قاسم عمّاله الأموال .

قال عليّ : فقلت للنضر بن إسحاق : إنّ أبا المقدام ذكر هذا الحديث ! فقال : صدق ، سمعته من عدّة من الحى وغيرهم ، وفرسه الصّفراء ابنة الغراء ابنة الغبراء . وهو مجاشع بن مسعود بن ثعلبة بن عائذ بن وهب بن ربيعة بن يربوع بن ستمال بن عوف بن امرئ القيس بن بهثة بن سلّيم . ويكنى أبا سليمان .

* * *

قال : وفي هذه السنة زاد عثمان النّداء الثالث على الزّوراء ، وصلّى بيمنى أربعاً .

وحجّ بالناس في هذه السنة عثمان رضى الله عنه .

ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين

ذكر ما كان فيها من الأحداث المشهورة

فما كان فيها من ذلك غزوة المسلمين الروم التي يقال لها :

غزوة الصواري

في قول الواقدي . فأمّا أبو معشر فإنه قال فيما حدثني أحمد بن ثابت الرازي ، عمّن ذكره ، عن إسحاق بن عيسى ، عنه : كانت غزوة الصواري سنة أربع وثلاثين ؛ وقال : كانت في سنة إحدى وثلاثين الأساودة في البحر ووقائع كسرى .

وقال الواقدي : غزوة الصواري والأساودة كلتاها كانتا في سنة إحدى وثلاثين .

* ذكر الخبر عن هاتين الغزوتين :

ذكر الواقدي أن محمد بن صالح حدثه ، عن عاصم بن عمر^(١) بن قتادة ، أن أهل الشام خرجوا ؛ عليهم معاوية بن أبي سفيان ، وكانت الشام قد جُمع جمعها لمعاوية بن أبي سفيان .

* ذكر السبب في جمعها له :

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن عبد الملك والربيع وأبي مجالد وأبي عثمان وأبي حارثة ، قالوا : لما حَضِرَ^(٢) أبو عبيدة استخلف على عمله عياض بن غنم - وهو خاله وابن عمه - وقد كان وليَ بالجزيرة عملاً ، فعزله عمر بن الخطاب رضى الله عنه ؛ فلحق بأبي عبيدة بالشام ؛

(١) ط : « عمير » ، تحريف .

(٢) يقال : حضر المريض واحضر ، إذا نزل به الموت .

وكان معه؛ وكان جواداً مشهوراً بالجوود، لا يلبيق^(١) شيئاً، ولا يمنع أحداً . فكلّم عمر في ذلك، فقبل له: عزلت خالداً وعتبت عليه العطاء، وعباض أجود العرب وأعطاهم؛ لا يمنع شيئاً يسأله؛ فقال عمر: متى سيّمه عباض في ماله^(٢) حتى يخلص إلى ما لنا! وإني مع ذلك لم أكن مغيراً أمراً قضاه أبو عبيدة . ومات عباض بن غنم بعد أبي عبيدة، فأمر عمر على عمله سعيد بن حذيم الجهمسي، ومات سعيد بعد؛ فأمر عمر مكانه حمير بن سعد الأنصاري؛ ومات عمر ومعاوية على دمشق والأردن، وعمير بن سعد على حمص وقنسرين؛ وإنما مصر قنسرين معاوية بن أبي سفيان لمن لحق به من أهل العراقين ومات يزيد بن أبي سفيان، فجعل عمر مكانه معاوية ونعاه لأبي سفيان، فقال: من جعلت على عمله يا أمير المؤمنين؟ فقال: معاوية، فقال: وصلتك رحم؛ فاجتمعت لمعاوية الأردن ودمشق؛ ومات عمر ومعاوية على دمشق والأردن وعمير بن سعد على حمص وقنسرين، وعلقمة ابن مجزز على فلسطين وعمرو بن العاص على مصر.

وكتب إلى السري، عن شعيب، عن سيف، عن مبشر، عن سالم، قال: كان أول عامل استعمله عثمان بن عفان سعد بن أبي وقاص عن وصية عمر. ثم إن عمير بن سعد طعن فأضني^(٣) منها، فاستغنى عثمان واستأذنه في الرجوع إلى أهله؛ فأذن له؛ وضم حمص وقنسرين إلى معاوية .

وكتب إلى السري، عن شعيب، عن سيف، عن أبي حارثة وأبي عثمان، عن خالد بن معدان؛ قال: لما ولي عثمان أقر عمال عمر على الشام؛ فلما مات عبد الرحمن بن علقمة الكناني - وكان على فلسطين - ضم عمله إلى معاوية، ومرض حمير بن سعد في إمارة عثمان مرضاً طال به، فاستغفاه واستأذنه فأذن له، وضم عمله إلى معاوية؛ فاجتمع الشام على معاوية لستين

(١) يقال: فلان ما يلبق درهماً من جوده؛ أي ما يمسكه .

(٢) كذا ورد في التعليقات، وفي ط: « حتى سيّمه »؛ وكلاهما غير واضح .

(٣) أضني: أصابه الضنى فلزم الفراش .

من إمارة عُمان . وكان عمرو بن العاص على مصر زمانَ عمر ، مجتمعةً له ، فأقره عُمان صدراً من إمارته .

* * *

« رجع الحديث إلى حديث الواقدي عن خبر الغزوتين اللتين ذكرتهما :

إنَّ أهل الشام خرجوا ، عليهم (١) معاوية بن أبي سفيان ، وعلى أهل البسحر عبد الله بن سعد بن أبي سرح . وقال : وخرج عامثد قسطنطين بن هيرقل لما أصاب المسلمون منهم بإفريقية ، فخرجوا في جماع لم يجتمع للروم مثله قط منذ كان الإسلام ، فخرجوا في خمسمائة مركب ؛ فالتقوا هم وعبد الله بن سعد ، فأمن بعضهم بعضاً حتى قرنوا بين سفن المسلمين وأهل الشرك بين صواربها (٢) .

قال ابن عمر : حدثني عيسى بن علقمة ، عن عبد الله بن أبي سفيان ، عن أبيه ، عن مالك بن أوس بن الحدادان ، قال : كنت معهم ، فالتقينا في البحر ، فنظرنا إلى مراكب ما رأينا مثلها قط ؛ وكانت الرياح علينا ، فأرسلنا ساعة ، وأرسلوا قريباً منا ؛ وسكنت الرياح عنا ، فقلنا : الأمن بيننا وبينكم . قالوا : ذلك لكم ولنا منكم ، ثم قلنا : إن أحببتم فالساحل حتى يموت الأعجل منا ومنكم ؛ وإن شتم فالبحر . قال : فنخروا نخرة واحدة ، وقالوا : الماء ؛ فدنونا منهم ، فربطنا السفن بعضها إلى بعض حتى كنا يضرب بعضنا بعضاً على سفننا وسفنهم ؛ فقاتلنا أشد القتال ، ووثب الرجال على الرجال يضطربون بالسيوف على السفن ، ويتواجهون بالخنجر ، حتى رجعت الدماء إلى الساحل تضربها الأمواج ، وطرحت الأمواج جثث الرجال ركاماً .

٢٨٦٨/١

قال ابن عمر : فحدثني هشام بن سعد ، عن زيد بن أسلم ، عن أبيه ، عن عمن حضر ذلك اليوم ، قال : رأيت الساحل حيث تضرب الرياح الموج ، وإنَّ عليه مثل الظرب (٣) العظيم من جثث الرجال ؛ وإنَّ الدم لغالب على

(١) ابن حبيش : «وعليهم» .

(٢) الصواري : جمع صار ؛ وهو الخشبة المعترضة وسط السفينة .

(٣) الظرب : مائتاً من الحجارة وحده طرفه .

الماء، ولقد قتل يومئذ من المسلمين بشر كثير، وقتل من الكفار ما لا يحصى، وصبروا يومئذ صبراً لم يصبروا في موطن قط [مثله] (١). ثم أنزل الله نصره ٢٨٦٩/١ على (٢) أهل الإسلام (٢)، وانهمز القسطنطين مديراً، فما انكشف إلا لما أصابه من القتل والجراح؛ ولقد أصابه يومئذ جراحات مكث منها حيناً جريحاً.

قال ابن عمر: حدثني سالم مولى أم محمد، عن خالد بن أبي عمران، عن حنّس بن عبد الله الصنعاني، قال: كان أول ما سمع من محمد بن أبي حذيفة حين ركب الناس البحر سنة إحدى وثلاثين، لما صلى عبد الله بن سعد بن أبي سرح بالناس العصر، كبر محمد بن أبي حذيفة تكبيراً ورفع صوته حتى فرغ الإمام عبد الله بن سعد بن أبي سرح؛ فلما انصرف سألت: ما هذا؟ فقيل له: هذا محمد بن أبي حذيفة يكبر، فدعا عبد الله بن سعد، فقال له: ما هذه البدعة والحدث؟ فقال له: ما هذه بدعة ولا حدث؛ وما بالتكبير بأس، قال: لا تعودن.

قال: فأسكت (٣) محمد بن أبي حذيفة، فلما صلى المغرب عبد الله بن سعد كبر محمد بن أبي حذيفة تكبيراً أرفع من الأول، فأرسل إليه: إنك غلام أحمق؛ أما والله لولا أني لا أدري ما يوافق أمير المؤمنين لقاترت بين خطوك. فقال محمد بن أبي حذيفة: والله مالك إلى ذلك سبيل؛ ولو هممت به ما قدرت عليه. قال: فكف خير لك؛ والله لا تركب معنا، قال: فأركب مع المسلمين؟ قال: أركب حيث شئت. قال: فركب في مركب وحده ما معه إلا القبط؛ حتى بلغوا ذات الصواري؛ فلقوا جموع الروم في خمسمائة مركب أو ستائة فيها القسطنطين بن هرقل، فقال: أشيروا علي، قالوا: ننظر الليلة، فباتوا يضربون بالتواقيس، وبات المسلمون يصلون ويدعون الله.

ثم أصبحوا وقد أجمع القسطنطين أن يقاتل، فقتلوا سفنهم، وقرب المسلمون فربطوا بعضها إلى بعض، وصفت عبد الله بن سعد المسلمين على

(١) من ابن حبيش. (٢-٢) ابن الأثير: «المسلمين».

(١) أسكت الرجل: انقطع كلامه.

نواحي السفن ، وجعل يأمرهم بقراءة القرآن ، ويأمرهم بالصبر ، ووثبت الروم في سفن المسلمين على صفوفهم حتى نقضوها ؛ فكانوا يقاتلون على غير صفوف . قال : فاقتلوا قتالا شديداً . ثم إن الله نصر المؤمنين ، فقتلوا منهم مقتلة عظيمة لم ينج من الروم إلا الشريد .

قال : وأقام عبد الله بذات الصواري أياماً بعد هزيمة القوم ؛ ثم أقبل واجعاً ؛ وجعل محمد بن أبي حذيفة يقول للرجل : أما والله لقد تركنا خلفنا الجهاد حقاً ، فيقول الرجل : وأى جهاد ؟ فيقول : عثمان بن عفان فعل كذا وكذا ، وفعل كذا وكذا حتى أفسد الناس . فقدموا بلدهم وقد أفسدهم ، وأظهروا من القول ما لم يكونوا ينطقون به .

قال محمد بن عمر : فحدثني معمر بن راشد ، عن الزهري ، قال : خرج محمد بن أبي حذيفة ومحمد بن أبي بكر عامَ خراج عبد الله بن سعد ، فأظهرا عيب عثمان وما غيرهما خالف به أبا بكر وعمر ؛ وأن دم عثمان حلال . ويقولان : استعمل عبد الله بن سعد ؛ رجلاً كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أباح دمه ونزل القرآن بكفره ، وأخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قوماً وأدخلهم ، ونزع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واستعمل سعيد بن العاص وعبد الله بن عامر . فباغ ذلك عبد الله بن سعد ، فقال : لا تركبنا معنا ، فركبنا في مركب ما فيه أحد من المسلمين ، ولقنوا العدو ؛ وكانا أكل المسلمين قتالا ، فقيل لهما في ذلك ، فقالا : كيف نقاتل مع رجل لا ينبغي لنا أن نحكمه ! عبد الله بن سعد استعمله عثمان ، وعثمان فعل وفعل ؛ فأفسدا أهل تلك الغزاة ، وعبا عثمان أشد العيب . فأرسل عبد الله بن سعد إليهما ينهاهما أشد النهي ، وقال : والله لولا أني لا أدري ما يوافق أمير المؤمنين لعاقبتكما وحبستكما .

قال الواقدي : وفي هذه السنة توفى أبو سفيان بن حرب وهو ابن ثمان وثمانين سنة .

وفي هذه السنة - أعني سنة إحدى وثلاثين - فتحت في قول الواقدي أرمينية على يدي حبيب بن مسلمة الفهري .

[ذكر الخبر عن مقتل يزيدجرد ملك فارس]

٢٨٧٢/١

وفي هذه السنة قتل يزيدجرد ملك فارس .

• ذكر الخبر عن سبب مقتله :

اختلف في سبب مقتله ؛ وكيف كان ذلك ؛ فقال علي بن محمد : أخبرنا غياث بن إبراهيم ، عن ابن إسحاق ، قال : هرب يزيدجرد من كرممان في جماعة سيرة إلى مرو ، فسأل مرزبانها مالا فمنعه ، فخافوا على أنفسهم ، فأرسلوا إلى الترك يستنصرونهم عليه ، فأتوه فبيتوه ، فقتلوا أصحابه ، وهرب يزيدجرد حتى أتى منزلاً رجل ينقر الأرحاء على شط المرغاب ، فأوى إليه ليلاً ، فلما نام قتله .

قال علي : وأخبرنا الهذلي ، قال : أتى يزيدجرد مرو هارباً من كرممان ، فسأل مرزبانها وأهلها مالا ، فمنعوه وخافوه ، فبيتوه ولم يستجيشوا عليه الترك ، فقتلوا أصحابه ، وخرج هارباً على رجله ، معه منطقتة وسيفه وتاجه ؛ حتى انتهى إلى منزل نقار على شط المرغاب ، فلما غفل يزيدجرد قتله النقار ، وأخذ متاعه وألقى جسده في المرغاب ، وأصبح أهل مرو فاتبعوا أثره ، حتى خفي عليهم عند منزل النقار ، فأخذوه ، فأقر لهم بقتله وأخرج متاعه ؛ فقتلوا النقار وأهل بيته ، وأخذوا متاعه ومتاع يزيدجرد ، وأخرجوه من المرغاب فجعلوه في تابوت من خشب .

٢٨٧٣/١

قال : فزعم بعضهم أنهم حملوه إلى إصطخر فدفن بها في أول سنة إحدى وثلاثين ، وسميت مرو «خداه دشمن» ، وقد كان يزيدجرد وطئ امرأة بها فولدت له غلاماً ذاهب الشق - وذلك بعد ما قتل يزيدجرد - فسمى المخذج ، فولد له أولاد بخراسان ، فوجد قتيبة حين افتتح الصغد أو غيرها بجاريتين فقبل له : لآتهما من ولد المخذج ، فبعث بهما - أو بإحدهما - إلى الحجاج بن يوسف ، فبعث بها^(١) إلى الوليد بن عبد الملك ، فولدت للوليد يزيد بن الوليد الناقص .

قال علي : وأخبرنا روح بن عبد الله ، عن خرداذبه الرازي ؛ أن

(١) ابن حبيش : « بها » .

يَزْدَجَرْدَ أَنَى خُرَّاسَانَ وَمَعَهُ خُرَّازْمَهُر ، أَخُو رَسْتَمَ ، فَقَالَ لِمَاهُوِيَه مَرْزَبَانَ مَرْوَ : إِنِّي قَدْ سَلَّمْتُ (١) إِلَيْكَ الْمَلِكَ . ثُمَّ انصَرَفَ إِلَى الْعِرَاقِ وَأَقَامَ يَزْدَجَرْدَ بِمَرْوَ ، وَهَمَّ بِعِزْلِ مَاهُوِيَه ، فَكَتَبَ مَاهُوِيَه إِلَى التَّرِكِ يَخْبِرُهُمْ بِأَنْهَزَامِ يَزْدَجَرْدَ وَبِقُدُومِهِ عَلَيْهِ ، وَعَاهَدَهُمْ عَلَى مُؤَاذَمَتِهِمْ عَلَيْهِ ، وَخَلَّى لَهُمُ الطَّرِيقَ .

قال : وأقبل الترك إلى مَرْوَ ، وخرج إليهم يَزْدَجَرْدَ فيمن معه من أصحابه ، فقاتلهم ومعه ماهويه في أساورة مَرْوَ ، فأثنى يَزْدَجَرْدَ في الترك ، فغشى ماهويه أن ينهزم الترك ، فتحول إليهم في أساورة مَرْوَ ، فانهزم جندُ يَزْدَجَرْدَ وقتلوا ، وعقر فرس يَزْدَجَرْدَ عند المساء ، فغشى ماشياً هارباً حتى انتهى إلى بيت فيه رحاً على شطِّ المَرغَابِ ، فكث فيه ليلتين ، فطلبه ماهويه فلم يقدر عليه ، فلما أصبح اليوم الثاني دخل صاحب الرحا بيته ، فلما رأى هيئة يَزْدَجَرْدَ قال : ما أنت ؟ إنمى أو جنى ؟ قال : إنسى ؟ فهل عندك طعام ؟ قال : نعم ، فأتاه به ، فقال : إني مُزْمِرٌ فأثنى بما أزمم به ، فذهب الطحان إلى إسوار من الأساورة ، فطلب منه ما يزمم به ، قال : وما تصنع به ؟ قال : عندي رجل لم أر مثله قط ، وقد طلب هذا مني . فأدخله على ماهويه ، فقال : هذا يَزْدَجَرْدَ ، اذهبوا فجيئوني برأسه ، فقال له الموبد : ليس ذلك لك ، قد علمت أن الدين والملك مقترنان لا يستقيم أحدهما إلا بالآخر ، ومتى فعلت انتهكت الحرمة التي لا بعدها . وتكلم الناس وأعظموا ذلك ، فشتتهم ماهويه ، وقال للأساورة : من تكلم فاقتلوه . وأمر عبدة فذهبوا مع الطحان ، وأمرهم أن يقتلوا يَزْدَجَرْدَ ، فانطلقوا فلما رأوه كرهوا قتله ، وتدافعوا ذلك وقالوا للطحان : ادخل فاقته ، فدخل عليه وهو نائم ومعه حجر فشدخ به رأسه ، ثم احتز رأسه ، فدفعه إليهم ، وألقى جسده في المَرغَابِ . فخرج قوم من أهل مَرْوَ ، فقتلوا الطحان ، وهلموا رحاه ، وخرج أسقف مَرْوَ ، فأخرج جسد يَزْدَجَرْدَ من المَرغَابِ ، ففعله في تابوت ، وحمله إلى إصطخر ، فوضعه في ناووس .

٢٨٧٤/١

٢٧٨٥/١

(١) ابن حبيش : « أسلمت » .

وقال آخرون في ذلك ما ذكر هشام بن محمد؛ أنه ذكر له أن يزْدَجَرْدُ هرب بعد وقعة نهاوند ، وكانت آخر وقعاتهم حتى سقط إلى أرض إصبهان ، وبها رجل يقال له مطيار من دهاقينها — وهو المنتدب كان لقتال العرب حين نتكلت الأعاجم عنها — فدعاهم إلى نفسه ، فقال : إن وليتُ أموركم وسرت بكم إليهم ما تجعلون لي ؟ فقالوا : نُقرّ لك بفضلك . فسار بهم ، فأصاب من العرب شيئاً يسيراً ، فحظي به عندهم ، ونال به أفضل الدرجات فيهم . فلما رأى يزْدَجَرْدُ أمرَ إصبهان ونزلها ، أتاه مطيار ذات يوم زائراً ، فحجبه بوابه ، وقال له : قف حتى أستأذن لك عليه ، فوثب عليه فشجته أدفةً وحميةً لحجبه إتياءه ، ودخل البواب على يزْدَجَرْدُ مجرد مدمي ، فلمّا نظر إليه أفضعه ذلك ، وركب من ساعته مرتحلاً عن إصبهان ، وأشير عليه أن يأتي أقصى مملكته فيكون بها ، لاشتغال العرب عنه بما هم فيه إلى يوم . فسار متوجّهاً إلى ناحية الرّي ، فلما قدمها خرج إليه صاحب طَبَرِستان ، وعرض عليه بلاده ، وأخبره بحصانتها ، وقال له : إن أنت لم تجبني يومك هذا ثم أتيتني بعد ذلك لم أقبلك ولم آوك ؛ فأبى عليه يزْدَجَرْدُ مجرد ، وكتب له بالإصبهانية ، وكان له فيما خلا عليه درجة أوضع منها .

وقال بعضهم : إن يزْدَجَرْدُ مضى من فوره ذلك إلى سجستان ، ٢٨٧٦/١ ثم سار منها إلى مَرَوَ في ألف رجل من الأساورة .

وقال بعضهم : إن يزْدَجَرْدُ وقع إلى أرض فارس ، فأقام بها أربع سنين ، ثم أتى أرض كرمان ، فأقام بها سنتين أو ثلاث سنين ؛ فطلب إليه دِهقان كَرَمَان أن يقيم عنده ، فلم يفعل ؛ وطلب من الدّهقان أن يعطيه رهينة ، فلم يعطه دِهقان كَرَمَان شيئاً ، فلم يعطه ما طلب ، فأخذ برجله فسحبه وطرده عن بلاده ؛ فوقع منها إلى سجستان ، فأقام بها نحواً من خمس سنين . ثم أجمع أن ينزل خراسان فيجمع الجموع فيها ويسير بهم إلى من غلبه على مملكته ، فسار بمن معه إلى مَرَوَ ، ومعه الرّهْن من أولاد الدهاقين ، ومعه من رؤسائهم فرخزاد ؛ فلما قدم مَرَوَ استغاث منهم بالملوك ، وكتب إليهم يستمدّهم ، وإلى صاحب الصين وملك فرغانة وملك كابل وملك الخزر

والدهقان يومئذ بمرو ماهويه بن مافناه بن فيد أبو برّاز . ووكل ماهويه ابنة برّاز مدينة مرو - وكانت إليه - وأراد يزّد جرد دخول المدينة لينظر إليها وإلى قهّندزها - وكان ماهويه قد تقدّم إلى ابنه ألاّ يفتحها له إن رام دخولها تخوفاً لمكره وغدره - فركب يزّد جرد في اليوم الذي أراد دخولها ، فأطاف بالمدينة ، فلما انتهى إلى باب من أبوابها ، وأراد دخولها منه صاح أبو برّاز ببّرّاز: أن افتح - وهو في ذلك يشدّ منطقته ، ويومئى إليه ألاّ يفعل - ووطن لذلك رجل من أصحاب يزّد جرد ، فأعلمه ذلك ، واستأذنه في ضرب عتق ماهويه ، وقال : إن فعلت صفت لك الأمور بهذه الناحية ؛ فأبى عليه .

٢٨٧٧/١

* * *

وقال بعضهم : بل كان يزّد جرد ولّى مرو فرخزاد ، وأمر برّاز أن يدفع القهّندز والمدينة إليه ، فأبى أهل المدينة ذلك ؛ لأن ماهويه أبا برّاز تقدّم إليهم بذلك ، وقال لهم : ليس هذا لكم بملك ، فقد جاءكم مفلولاً مجروحاً ، ومرو لا تحتل ما يحتمل غيرها من الكور ، فإذا جثتكم غداً فلا تفتحوا الباب . فلما أتاهم فعلوا ذلك ، وانصرف فرخزاد ، فجثا بين يدي يزّد جرد ، وقال : استصعبت عليك مرو ؛ وهذه العرب قد أتتك . قال : فما الرأي ؟ قال : الرأي أن نلحق ببلاد الترك ونقيم بها ، حتى يتبين لنا أمر العرب ؛ فإنهم لا يدعون بلدة إلاّ دخلوها . قال : لست أفعل ؛ ولكني أرجع عودى على بدنى ؛ فعصاه ولم يقبل رأيه ، وسار يزّد جرد ، فأبى برّاز دهقان مرو ، وأجمع على صرف الدهقنة إلى سينجان ابن أخيه ، فبلغ ذلك ماهويه أبا برّاز ، فعميل في هلاك يزّد جرد وكتب إلى نسيرك طرخان يخبره أن يزّد جرد وقع إليه مفلولاً ، ودعاه إلى القدوم عليه لتكون أيليهما معاً في أخذه ، والاستيثاق منه ، فيقتلوه أو يصلحوا عليه العرب ، وجعل له إن هو أراحه منه أن يفي له كل يوم بألف درهم ، وسأله أن يكتب إلى يزّد جرد مما كراً له لينحى عنه عامة جنده ، ويحصل في طائفة من عسكره وخواصه ، فيكون أضعف لرُكنه ، وأهون لشوكته ، وقال : تعلمه في كتابك إليه الذي عزمت عليه ؛ من مناصحته ومعونته على عدوه من العرب ، حتى

٢٨٧٨/١

يقهرهم ، وتطلب إليه أن يشتق لك اسماً من أسماء أهل الدرجات بكتاب مختوم بالذهب ، وتعلمه أنك لست قادمًا عليه حتى ينحى عنه فرخزاد .

فكتب نيزك بذلك إلى يزدجرد ، فلما ورد عليه كتابه بعث إلى عظماء مرو فاستشارهم ، فقال له سنجان : لست أرى أن تنحى عنك جندك وفرخزاد لشيء ، وقال أبو براز : بل أرى أن تتألف نيزك وتجيئه إلى ما سأل . فقيل رأيه^(١) ، وفرق عنه جنده ، وأمر فرخزاد أن يأتي أجمة سرخس ، فصاح فرخزاد ، وشقّ جيبه ، وتناول عموداً بين يديه يريد ضرب أبي براز به ، وقال : يا قتلة الملوك ، قتلت ملكين ، وأظنكم قاتلي هذا ! ولم يبرح فرخزاد حتى كتب له يزدجرد بخط يده كتاباً : هذا كتاب لفرخزاد ؛ إنك قد سلمت يزدجرد وأهله وولده وحاشيته وما معه إلى ماهويه دهقان مرو . وأشهد عليه بذلك .

فأقبل نيزك إلى موضع بين الروين ، يقال له حلسدان ؛ فلما أجمع يزدجرد على لقائه والمسير إليه ، أشار عليه أبو براز ألا يلقاه في السلاح فارتاب به ، وينفر عنه ؛ ولكن يلقاه بالزمامير والملاهي ؛ ففعل فسار فيمن أشار عليه ماهويه ، وسمى له ، وتقاعس عنه أبو براز ، وكرّ دس نيزك أصحابه كراديس . فلما تدانوا استقبله نيزك ماشياً ، ويزدجرد على فرس له ، فأمر لنيزك بجنيبة^(٢) من جنائبه فركبها ؛ فلما توسط عسكره توافقا ، فقال له نيزك فيما يقول : زوجني إحدى بناتك وأناصحك ، وأقاتل معك عدوك . فقال له يزدجرد : وعلى تجترئ أيها الكلب ! فعلاه نيزك بمخففته ، وصاح يزدجرد : غدر الغادر ! وركض منهزماً ، ووضع أصحاب نيزك سيوفهم فيهم ، فأكثروا فيهم القتل .

وانتهى يزدجرد من هزيمته إلى مكان من أرض مرو ، فنزل عن فرسه ، ودخل بيت طحان فكث فيه ثلاثة أيام ؛ فقال له الطحان : أيها الشقي ، اخرج فاطعم شيئاً ، فإنك قد جعت منذ ثلاث ، قال : لست

(١) ف : « برأيه » . (٢) الجنيبة : الدابة تقاد .

أصِل إلى ذلك إلا بززمة^(١) وكان رجل من زمزمة مرّوا أخرج حنطة له ليطحنها ، فكلمه الطحّان أن يززم عنده ليأكل ، ففعل ذلك ؛ فلما انصرف سمع أبا براز يذكر يزْدَجِرْد ، فسألهم عن حليته ؛ فوصفوه له ، فأخبرهم أنه رآه في بيت طحّان ، وهو رجل جعْد مقرون حسن الثنايا ، مقرّط مسوّر . فوجه إليه عند ذلك رجلا من الأساورة ، وأمره إن هو ظفر به أن يخنقه بوتر ، ثم يطرحه في نهر مرّو ؛ فلقوا الطحّان ، فضربوه ليدلّ عليه فلم يفعل ، وجحدهم أن يكون يعرف أين توجه . فلما أرادوا الانصراف عنه قال لهم رجل منهم : لانتى أجد ريح المسك ؛ ونظر إلى طرف ثوبه من ديباج في الماء ، فاجتذبه إليه ؛ فإذا هو يزْدَجِرْد ، فسأله ألا يقتله ولا يدلّ عليه ، ويجعل له خاتمه وسواره ومنطقته ؛ قال الآخر : أعطني أربعة دراهم وأخلني عنك ؛ قال يزْدَجِرْد : ويحك خاتمي لك ، وثمنه لا يحصى ! فأبى عليه ؛ قال يزْدَجِرْد : قد كنت أخبر أني سأحتاج إلى أربعة دراهم ؛ وأضطر إلى أن يكون أكلى أكل الهرّ ، فقد عاينت ، وجاءني بحقيقته ؛ وانتزع أحد قرطيه فأعطاه الطحّان مكافأة له لكتّمه عليه ، ودنا منه كأنه يكلمه بشيء ، فوصف له موضعه ، وأنذر الرّجل أصحابه ، فأتوه ، فطلب إليهم يزْدَجِرْد ألا يقتلوه وقال : ويحكم ! إننا نجد في كتبنا أن من اجترأ على قتل الملوك عاقبه الله بالحريق في الدنيا ؛ مع ما هو قادم عليه ، فلا تقتلوني وآتوني الدهقان أو سرّحوني إلى العرب ؛ فإنهم يستحيون مثلي من الملوك ؛ فأخذوا ما كان عليه من الخلسي ، فجعلوه في جراب ، وخنتموا عليه ؛ ثم خنقوه بوتر ، وطرحوه في نهر مرّو ، فجرى به الماء حتى انتهى إلى فوهة الرّزّيق ، فتعلّق بعود ، فأتاه أسقف مرّو ، فحمّله ولفّه في طيلسان ممسك ، وجعله في تابوت ، وحمّله إلى بائي بابان أسفل ماجان ، فوضعه في عقْد كان يكون مجلس الأسقف فيه وردمه ، وسأل أبو براز عن أحد القرطين حين افتقده ، فأخذ الذي دلّ عليه فضربه حتى أتى على نفسه ، وبعث بما أصيب له إلى الخليفة يوثئذ ، فأغرّم الخليفة الدهقان قيمة القرط المفقود .

٢٨٨١/١

(١) الززمة : كلام المحوس عند الأكل يقولونه بصوت خفى .

وقال آخرون : بل سار يَزْدَجِيرِد من كَرَمَان قبل ورود العرب إليها ، فأخذ على طريق الطَّبَسِين وقَهْسْتَان ، حتى شارف مَرَوِي زهاء أربعة آلاف رجل ، ليجمع من أهل خُرَاسَان جموعاً ، ويكرّ إلى العرب ويقاتلهم ، فتلقاه قائدان متباغضان^(١) متحاسدان كانا بمرّو ؛ يقال لأحدهما براز والآخر سنّجان ؛ وسنّحاه الطاعة ، وأقام بمرّو ، وخصّ براز فحسده ذلك سنّجان ، وجعل براز يبغى سنّجان الغوائل ، ويوغل صلير يَزْدَجِيرِد عليه ، وسعى بسنّجان حتى عزم على قتله ؛ وأفشى ما كان عزم عليه من ذلك إلى امرأة من نسائه كان براز واطأها ؛ فأرسلت إلى بَرَّاز بنسوة زعمت بإجماع يَزْدَجِيرِد على قتل سنّجان ، وفشا ما كان عزم عليه يَزْدَجِيرِد من ذلك . فنذر^(٢) سنّجان ، وأخذ حذره ، وجمع جمعاً كنعو أصحاب براز ، ومن كان مع يَزْدَجِيرِد من الجند ، وتوجّه نحو القصر الذي كان يَزْدَجِيرِد نازله . وبلغ ذلك براز ، فنكص عن سنّجان لكثرة جموعه^(٣) ، ورعب^(٤) جمع سنّجان يَزْدَجِيرِد وأخافه ، فخرج من قصره متنكراً ، ومضى على وجهه راجلاً لينجو بنفسه ، فشى نحواً من فرسخين حتى وقع إلى رحاً ما ، فدخل بيت الرّحّاء ، فجلس فيه كالاً لغباً ، فرآه صاحب الرّحّاء ذاهية وطيرة وبيزة كريمة ، ففرش له ، فجلس وأتاه بطعام فطيم ، ومكث عنده يوماً وليلة ، فسأله صاحب الرّحّاء أن يأمر له بشيء ، فبذل له من منطقة مكلّلة بجوهر كانت عليه ؛ فأبى صاحب الرّحّاء أن يقبلها ، وقال : إنما كان يرضيني من هذه المنطقة أربعة دراهم كنت أطمع بها وأشرب ، فأخبره أنه لا ورق معه ، فتملّقه صاحب الرّحّاء ؛ حتى إذا غفا قام إليه بفأس له فضرب بها هامته فقتله ، واحتزّ رأسه ؛ وأخذ ما كان عليه من ثياب ومنطقة ، وألقى جيفته في النهر الذي كان تدور بمائه رحاه ، وبقّر بطنه ، وأدخل فيه أصولاً من أصول طرفاء كانت نابتة في ذلك النهر لتحبس جسّته في الموضع الذي ألقاه فيه ، فلا يسفل فيعرف ويطلب قاتله وما أخذ من سلبه ، وهرب على وجهه . وبلغ قتل يَزْدَجِيرِد رجلاً من أهل الأهواز كان مطراناً على مرّو ؛

٢٨٨٢/١

(١) ف : « متباغيان » . (٢) نذر : علم . (٣) س : « جمعه » .

(٤) رعبه : أخافه .

يقال له إيلياء، فجمع من كان قبيله من النصارى ، وقال لهم : إن ملك الفرس قد قتل ، وهو ابن شهريار بن كسرى ؛ وإنما شهريار ولدُ شيرين المؤمنة التي قد عرفتم حقها وإحسانها إلى أهل ملتها من غير وجه ؛ ولهذا الملك عنصر في النصرانية مع ما نال النصارى في ملك جده كسرى من الشرف ؛ وقبل ذلك في مملكة ملوك من أسلافه من الخير ؛ حتى بنى لهم بعض البيوع ، وسدد لهم بعض ملتهم ؛ فينبغي لنا أن نحزن لقتل هذا الملك من كرامته بقدر إحسان أسلافه وجدته شيرين، كان إلى النصارى ؛ وقد رأيت أن أبنى له ناووسًا ، وأحمل جسثته في كرامة حتى أواريتها فيه .

فقال النصارى : أمرنا لأمرك أيها المطران تبع ؛ ونحن لك على رأيك هذا مواطنون . فأمر المطران فبنى في جوف بستان المطارنة بمرو ناووسًا ؛ ومضى بنفسه ومعه نصارى مرو حتى استخرج جسثته يزدجرد من النهر وكفنها ، وجعلها في تابوت ، وحمله من كان معه من النصارى على عواتقهم حتى أتوا به الناووس الذي أمر ببنائه له وواروه فيه ، وردموا بابه ؛ فكان ملك يزدجرد عشرين سنة ، منها أربع سنين في دعة وست عشرة سنة في تعب من محاربة العرب إياه وغلظتهم عليه .

وكان آخر ملك مملك من آل أردشير بن بابك ؛ وصفا الملك بعده للعرب .

٢٨٨٤/١

* * *

[شخص عبد الله بن عامر إلى خراسان وما قام به من فتوح]

وفي هذه السنة - أعني سنة إحدى وثلاثين - شخص عبد الله بن عامر إلى خراسان ففتح أبرشهر وطوس وبيورد ونسا حتى بلغ سرخس، وصالح فيها أهل مرو .

* ذكر الخبر عن ذلك :

ذكر أن ابن عامر لما فتح فارس قام إليه أوس بن حبيب التميمي ، فقال : أصلح الله الأمير ! إن الأرض بين يديك ، ولم تفتح من ذلك إلا القليل ، فسر فإن الله ناصرك ؛ قال : أو لم تأمر بالمسير ! وكره أن يظهر أنه قتل

رأيه ؛ فذكر عليّ بن محمد أن مَسَلْمَةَ بن مُحَارِبٍ أَخْبَرَهُ عَنِ السَّكَنِ بن قَتَادَةَ العُرَيْبِيِّ ، قَالَ : فَتَحَ ابْنُ عَامِرٍ فَارِسَ وَرَجَعَ إِلَى البَصْرَةِ ، وَاسْتَعْمَلَ عَلِيَّ إِصْطَخَرَ شَرِيكَ بن الأَعْوَرِ الحَارِثِيَّ ، وَفَنِي شَرِيكَ مَسْجِدَ إِصْطَخَرَ ، فَدَخَلَ ٢٨٨٥/١
عَلِيَّ ابْنَ عَامِرٍ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ ، قَالَ : كُنَّا نَقُولُ : إِنَّهُ الأَحْنَفُ - وَيُقَالُ :
أَوْسُ بن جَابِرِ الجُشَمِيِّ جُشَمٌ تَمِيمٌ - فَقَالَ لَهُ : إِنَّ عَدُوَّكَ مِنْكَ هَارِبٌ ؛ وَهُوَ
لَكَ هَائِبٌ ، وَالبِلَادُ وَاسِعَةٌ ؛ فَسِرْ فَإِنَّ اللَّهَ نَاصِرُكَ ، وَمَعَزٌ دِينَهُ .

فَتَجَهَّزَ ابْنُ عَامِرٍ ، وَأَمَرَ النَّاسَ بِالجِهَازِ لِلْمَسِيرِ ، وَاسْتَخْلَفَ عَلِيَّ البَصْرَةَ
زِيَادًا ، وَسَارَ إِلَى كَرْمَانَ ؛ ثُمَّ أَخَذَ إِلَى خِرَاسَانَ ، فَقَوْمَ يَقُولُونَ : أَخَذَ طَرِيقَ
إِصْبَهَانَ ؛ ثُمَّ سَارَ إِلَى خِرَاسَانَ .

قَالَ عَلِيٌّ : أَخْبَرَنَا المَفْضَلُ الكَرْمَانِيُّ ، عَنِ أَبِيهِ ، قَالَ : كَانَ أَشْيَاحُ
كَرْمَانَ يَذْكُرُونَ أَنَّ ابْنَ عَامِرٍ نَزَلَ المَعْسَكَرَ بِالسَّيْرَجَانِ ، ثُمَّ سَارَ إِلَى خِرَاسَانَ ،
وَاسْتَعْمَلَ عَلِيَّ كَرْمَانَ مَجَاشِعَ بن مَسْعُودِ السُّلَمِيِّ ، وَأَخَذَ ابْنُ عَامِرٍ عَلِيَّ مَفَازَةَ
رَابِرٍ ؛ وَهِيَ ثَمَانُونَ فَوْسَخًا ، ثُمَّ سَارَ إِلَى الطَّبَسِيِّينَ يَرِيدُ أَبْرَشَهْرَ ؛ وَهِيَ مَدِينَةُ
نَيْسَابُورَ ، وَعَلَى مَقْدَمَتِهِ الأَحْنَفُ بن قَيْسٍ ، فَأَخَذَ إِلَى قَهِسْتَانَ ، وَخَرَجَ إِلَى
أَبْرَشَهْرَ فَلَقِيَهُ الهِيَاظَلَةُ ؛ وَهِيَ أَهْلُ هَرَاةَ ؛ فَقَاتَلَهُمُ الأَحْنَفُ فَهَزَمَهُمْ ؛ ثُمَّ
أَتَى ابْنَ عَامِرٍ نَيْسَابُورَ .

قَالَ عَلِيٌّ : وَأَخْبَرَنَا أَبُو مَخْنَفٍ ، عَنِ نُسَيمِ بن وَعَلَةَ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ، قَالَ : ٢٨٨٦/١
أَخَذَ ابْنُ عَامِرٍ عَلِيَّ مَفَازَةَ خَبِيصٍ ؛ ثُمَّ عَلَى خَوَاسْتِ - وَيُقَالُ : عَلَى يَزْدَ -
ثُمَّ عَلَى قَهِسْتَانَ ؛ فَقَدَّمَ الأَحْنَفُ فَلَقِيَهُ الهِيَاظَلَةُ ، فَقَاتَلَهُمْ فَهَزَمَهُمْ ؛ ثُمَّ أَتَى
أَبْرَشَهْرَ ، فَتَرَفَهَا ابْنُ عَامِرٍ ؛ وَكَانَ سَعِيدُ بن العَاصِ فِي جُنْدِ أَهْلِ الكُوفَةِ ،
فَأَتَى جُرْجَانَ وَهُوَ يَرِيدُ خِرَاسَانَ ؛ فَلَمَّا بَلَغَهُ نَزُولُ ابْنِ عَامِرٍ أَبْرَشَهْرَ ،
رَجَعَ إِلَى الكُوفَةِ .

قَالَ عَلِيٌّ : أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بن مَجَاهِدٍ ، قَالَ : نَزَلَ ابْنُ عَامِرٍ عَلَى أَبْرَشَهْرَ فغَلَبَ
عَلَى نِصْفِهَا عَنُودَ ، وَكَانَ التَّنَصُّفُ الآخَرَ فِي يَدِ كِنَارِي ، وَنِصْفُ نَسَاوُطُوسَ ؛
فَلَمْ يَقْدِرْ ابْنُ عَامِرٍ أَنْ يَجُوزَ إِلَى مَرْوَ ، فَصَالِحُ كِنَارِي ، فَأَعْطَاهُ ابْنَهُ أَبَا الصَّلْتِ
ابْنَ كِنَارِي وَابْنَ أَخِيهِ سَلِيمًا رَهْنًا ، وَوَجَّهَ عَبْدَ اللَّهِ بن خَازِمَ إِلَى هَرَاةَ

وحاتم بن النعمان إلى مَرَوَ، فأخذ ابن عامر ابني كِنَارِي، فصارا إلى النعمان ابن الأَقمِ النَّصْرِي فاعتقهما . ٢٨٨٧/١

قال عليّ: وأخبرنا أبو حفص الأزديّ، عن إدريس بن حنظلة العميّ، قال: فتح ابن عامر مدينة أبرشهر عَسَوَة؛ وفتح ما حولها طوس وبيورّد ونسا وحُمُران، وذلك سنة إحدى وثلاثين .

قال عليّ: أخبرنا أبوالمسرى المروزيّ، عن أبيه، قال: سمعتُ موسى بن عبد الله بن خازم يقول: أبي صالح أهل سَرَخَس، بعثه إليهم عبد الله بن عامر من أبرشهر وصالح ابن عامر أهل أبرشهر صلحاً، فأعطوه جاريّتين من آل كسرى بابونج وطهميج - أو طهميج - فأقبل بهما معه، وبعث أُمَيِّن ابن أحمر اليشكريّ، ففتح ما حول أبرشهر: طوس وبيورّد ونسا وحُمُران، حتى انتهى إلى سَرَخَس .

قال عليّ: وأخبرنا الصلت بن دينار، عن ابن سيرين، قال: بعث ابن عامر عبد الله بن خازم إلى سَرَخَس؛ ففتحها وأصاب ابن عامر جاريّتين من آل كسرى، فأعطى إحداهما التوشجان؛ وماتت بابونج .

قال عليّ: وأخبرنا أبو الذّيال زهير بن هُنَيْد العَدَوِيّ، عن أشياخ من أهل خراسان، أن ابن عامر سَرَح الأَسود بن كلثوم العَدَوِيّ - عدِيّ الرّباب - إلى بَيْهَق؛ وهو من أبرشهر، بينها وبين مدينة أبرشهر ستة عشر فرسخاً، ففتحها وقتل الأَسود بن كلثوم . قال: وكان فاضلاً في دينه، كان من أصحاب عامر بن عبد الله العبزيّ وكان عامر يقول بعد ما أخرج من البصرة: ما آسى من العراق على شيء إلاّ على مماء الهواجر، وتجاوب المؤذنين، وإخوان مثل الأَسود بن كلثوم . ٢٨٨٨/١

قال عليّ: وأخبرنا زهير بن هُنَيْد، عن بعض عمومته، قال: غلب ابن عامر على نيسابور، وخرج إلى سَرَخَس، فأرسل إلى أهل مَرَوَ يطلب

الصَّلح ؛ فبعث إليهم ابن عامر حاتم بن النعمان الباهلي ، فصالح بزاز مرزبان
مَرَوْ على أُنْفِ الف ومائتي ألف .

قال : فأخبرنا مصعب بن حيان عن أخيه مقاتل بن حيان ، قال :
صالحهم على ستة آلاف ألف ومائتي ألف .

• • •

وحجَّ بالناس في هذه السنة عثمان رضي الله عنه .

ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين
ذكر ما كان فيها من الأحداث المذكورة

فمن ذلك غزوة معاوية بن أبي سفيان المصبيقي، مضيق القسطنطينية؛ ومعه زوجته عاتكة ابنة قرظة بن عبد عمرو بن نوفل بن عبد مناف .
وقيل : فاختة؛ حدثني بذلك أحمد بن ثابت، عن ذكره، عن إسحاق، عن أبي معشر، وهو قول الواقدي .

٢٨٨٩/١

وفي هذه السنة استعمل سعيد بن العاص سلمان بن ربيعة على فَرَج بلسنجر، وأمد الجيش الذي كان به مقيماً مع حُدَيْفَة بأهل الشام؛ عليهم حبيب بن مسلمة النهري - في قول سيف - فوقع فيها الاختلاف بين سلمان وحبيب في الأمر، وتنازع في ذلك أهل الشام وأهل الكوفة .

• ذكر الخبر بذلك :

فَسَمَّا كَتَبَ بِهِ إِلَى السَّرِيِّ ، عَنْ شَعِيبٍ ، عَنْ سَيْفٍ ، عَنْ مُحَمَّدٍ وَطَلْحَةَ قَالَا : كَتَبَ عُمَانُ إِلَى سَعِيدٍ : أَنْ أُغْزِيَ سَلْمَانَ الْبَابَ ؛ وَكَتَبَ إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ رَبِيعَةَ وَهُوَ عَلَى الْبَابِ : إِنَّ الرِّعِيَّةَ قَدْ أَبْطَرُ كَثِيرًا مِنْهُمْ الْبِطْنَةَ ، فَقَصَّرَ ، وَلَا تَقْتَحِمُ بِالْمُسْلِمِينَ ؛ فَإِنِّي خَاشٍ أَنْ يُسَبِّلُوا ، فَلَمْ يَزَجِرْ ذَلِكَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ غَايَتِهِ ، وَكَانَ لَا يَقْصُرُ عَنْ بَلْسَنْجَرٍ ، فَغَزَا سَنَةَ تِسْعٍ مِنْ إِمَارَةِ عُمَانَ حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَلْسَنْجَرَ ؛ حَصَرُوهَا وَنَصَبُوا عَلَيْهَا الْمَجَانِيقَ وَالْعَرَادَاتَ (١) ، فَجَعَلَ لَا يَدْنُو مِنْهَا أَحَدٌ إِلَّا أَعْتَسَوْهُ أَوْ قَتَلُوهُ ؛ فَأَسْرَعُوا فِي النَّاسِ ؛ وَقَتَلَ مِعْضِدٌ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ .

٢٨٩٠/١

ثم إنَّ التُّرْكَ اتَّعَدُوا يَوْمًا ، فَخَرَجَ أَهْلُ بَلْسَنْجَرٍ ؛ وَتَوَافَتَ إِلَيْهِمُ التُّرْكَ فَاقْتَلَوْا ؛ فَأَصِيبَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ رَبِيعَةَ - وَكَانَ يُقَالُ لَهُ ذُو النُّورِ - وَأَنْهَزَمَ الْمُسْلِمُونَ فَتَفَرَّقُوا ، فَأَمَّا مَنْ أَخَذَ طَرِيقَ سَلْمَانَ بْنِ رَبِيعَةَ فَحَمَاهُ حَتَّى خَرَجَ

(١) المرادة : من آلات الحرب ، ترمى بالحجارة المرمى البعيد .

من الباب ، وأما مَنْ أخذ طريق الخَزَرِ وبلادها ، فإنه خرج على جِيْلان وجُرجان وفيهم سلّمان الفارسيّ وأبو هريرة ، وأخذ القوم جسد عبد الرحمن فجعلوه في سَقَط ، فبقيَ في أيديهم ، فهم يستسقون به إلى اليوم ويستنصرون به .
كتب إلى السريّ عن شعيب ، عن سيف ، عن داود بن يزيد ، عن الشعبيّ ، قال : والله لَسلمانُ بن ربيعة كان أبصرَ بالمضارب من الجازر بمفاصل الخَزور .

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن الغصن بن القاسم ، عن رجل من بني كنانة ، قال : لما تناهت الغزوات على الخَزَر ، وتذاَمروا وتعايروا وقالوا : كُنّا أمة لا يُقرنُ (١) لنا أحد حتى جاءت هذه الأمة القليلة ، فصرنا لا نقوم لها . فقال بعضهم لبعض : إن هؤلاء لا يموتون ؛ ولو كانوا يموتون لما اقتحموا علينا . وما أصيب في غزواتها أحد إلاّ في آخر غزوة ٢٨٩١/١
عبد الرحمن ، فقالوا : أفلا تجرّبون ! فكمنوا في الغياض ، فرأى بأولئك الكمين مرّار من الجند ، فرمهم منها ؛ فقتلوهم ، فواعدوا رءوسهم ، ثمّ تداعوا إلى حربهم ؛ ثمّ اتّعدوا يوماً ؛ فاقتتلوا ، فقتل عبد الرحمن ، وأسرع في الناس فافترقوا فِرْقَيْن ؛ فِرْق نحو الباب فحماهم سلمان حتى أخرجهم ، وفِرْق أخذوا نحو الخَزَر ؛ فطلعوا على جِيْلان وجرجان ، فيهم سلمان الفارسيّ وأبو هريرة .

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن المستنير بن يزيد ، عن أخيه قيس ، عن أبيه : قال كان يزيد بن معاوية وعَلقمة بن قيس ومِعْضَد الشيبانيّ وأبو مفضّر التميميّ في خيباء ، وعمرو بن عتبة وخالد بن ربيعة والحلحال بن ذُرّيّ والقَرّثع في خيباء ، وكانوا متجاورين في عسكر بلسنجر ؛ وكان القَرّثع يقول : ما أحسن لمع الدماء على الثياب ! وكان عمرو بن عتبة يقول لقباء عليه أبيض : ما أحسن حُمرة الدماء في بياضك !

وغزا أهل الكوفة بلسنجر سنين من إمارة عثمان لم تسمّ فيهنّ امرأة ، ولم يسمّ فيهنّ صبيّ من قَتيلٍ ، حتى كان سنة تسع ؛ فلما كان سنة تسع قبل ٢٨٩٢/١

(١) ابن حبيش : « لا يقوم » .

المزاحفة بيومين رأى يزيد بن معاوية أن غزالا جىء به إلى خيائه، لم ير غزالا أحسن منه حتى لُفَّ في ملحفته، ثم أتى به قبر عليه أربعة نفر لم ير قبرا أشد استواء منه ولا أحسن منه، حتى دفن فيه؛ فلمّا تغادى الناس على الترك رُمى يزيد بحجر، فهشم رأسه، فكأنما زُين ثوبه بالدماء زينة، وليس يتلطخ؛ فكان ذلك الغزال الذى رأى، وكان بذلك الدم على ذلك القباء الحسن، فلما كان قبل المزاحفة بيوم تغادوا، فقال معضد لعلقمة: أعيرني برُدك أعصّب به رأسى؛ ففعل، فأتى البرج الذى أصيب فيه يزيد؛ فرماهم فقتل منهم، ورُمى بحجر فى عرّادة، ففضخ هامته، واجتره أصحابه فدفنوه إلى جنب يزيد، وأصاب عمرو بن عتبة جراحة؛ فرأى قباءه كما انتهى . وقتل؛ فلما كان يوم المزاحفة قاتل القرثع حتى خرّق بالحراب، فكأنما كان قباؤه ثوبا أرضه بيضاء وشيئه أحمر، وما زال الناس ثوبتًا حتى أصيب، وكانت هزيمة الناس مع مقتله .

كتب إلى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن داود بن يزيد، قال: كان يزيد بن معاوية النخعي رضى الله عنه وعمرو بن عتبة ومعضد أصيبوا يوم بلسنجر؛ فأما معضد فإنه اعتجر ببرد لعلقمة، فأناه شظية من حجر منجنيق فأمه، فاستصغره، ووضع يده عليه فمات فمسل دمه علقمة، فلم يخرج؛ وكان يحضر فيه الجمعة، وقال يجرّضنى عليه: إن فيه دم معضد. فأما عمرو فلبس قباء أبيض، وقال: ما أحسن الدم على هذا! فأناه حجر فقتله، وملاه دمًا، وأما يزيد فدلى عليه شيء فقتله، وقد كانوا حفروا قبرا فأعدوه؛ فنظر إليه يزيد، فقال: ما أحسنه! وأرى فيما يرى النائم أن غزالا لم ير غزالا أحسن منه، جىء به حتى دفن فيه؛ فكان هو ذلك الغزال. وكان يزيد رقيقًا جميلًا رحمه الله؛ وبلغ ذلك عثمان، فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون! انتكث أهل الكوفة. اللهم تبّ عليهم وأقبل بهم .

كتب إلى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد وطلحة، قالا: استعمل سعيد على ذلك الفرّج سلمان بن ربيعة، واستعمل على الغزو

بأهل الكوفة حذيفة بن اليمان ؛ وكان على ذلك الفرج قبل ذلك عبدالرحمن ابن ربيعة ؛ وأمدّهم عثمان في سنة عشر بأهل الشام ؛ عليهم حبيب بن مسلمة القرشي ، فتأمر عليه سلمان ، وأبى عليه حبيب ؛ حتى قال أهل الشام : لقد هممنا بضرب سلمان ، فقال في ذلك الناس : إذا والله نضرب حبيباً ونحبسه ؛ وإن أبيتم كثرت القتلى فيكم وفينا .

وقال أوس بن مغراء في ذلك :

وإن تَرَحَّلُوا نَحْوَ ابْنِ عَمَّانَ نَزَحَلِ
 إن تَضْرِبُوا سَلْمَانَ نَضْرِبُ حَبِيبَكُمْ^(١)

وإن تُقْسِطُوا فَالْتَفَرُّ تُفَرُّ أَمِيرَنَا
 وَنَحْنُ وَوَلَاةُ التَّفَرِّ كُنَّا حُمَاتِهِ^(٢)

٢٨٩٤/١

فأراد حبيب أن يتأمر على صاحب الباب كما كان يتأمر أمير الجيش إذا جاء من الكوفة ؛ فلما أحس حذيفة أقر وأقرأ ؛ فغزاها حذيفة ابن اليمان ثلاث غزوات ؛ فقتل عثمان في الثالثة ؛ ولقيتهم مقتل عثمان ، فقال : اللهم العن قتلة عثمان وغزاة عثمان وشنأة عثمان . اللهم إنا كنا نعاتبه ويعاتبنا ، متى ما كان من قبله يعاتبنا ونعاتبه ! فاتخذوا ذلك سلماً إلى الفتنة ؛ اللهم لا تمتهم إلا بالسيوف .

* * *

وفي هذه السنة مات عبدالرحمن بن عوف رضى الله عنه ؛ زعم الواقدي أن عبد الله بن جعفر حدثه بذلك عن يعقوب بن عتبة ؛ وأنه يوم مات كان ابن خمس وسبعين سنة .

قال : وفيها مات العباس بن عبد المطلب ؛ وهو يومئذ ابن ثمان وثمانين سنة ؛ وكان أسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاث سنين .

قال : وفيها مات عبد الله بن زيد بن عبد ربه رحمه الله ؛ الذى أُرى الأذان .

(١) ابن كثير : « وإن تضربوا » . (٢) ابن الأثير : « ونحن ولاة الأمر » .

قال : وفيها توفّيَ عبد الله بن مسعود بالمدينة ، فدفن بالبقيع رحمه الله
فقال قائل : صلتى عليه عثمان ، وقال قائل : صلتى عليه عثمان .
وفيها مات أبو طلحة رحمه الله . ٢٨٩٥/١

* * *

[ذكر الخبر عن وفاة أبي ذر]

قال : وفيها مات أبو ذرّ رضي الله عنه في رواية سيف .
* ذكر الخبر عن وفاته :

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن عطية عن يزيد
القعقسيّ ، قال : لما حضرت أبا ذرّ الوفاة ؛ وذلك في سنة ثمان في ذى الحجة
من إمارة عثمان ، نزل بأبي ذرّ ؛ فلما أشرف قال لابنته : استشري في يابنيّة
فانظري هل تريين أحداً ! قالت : لا ، قال : فما جاءت ساعتى بعد ؛ ثم
أمرها فذبحت شاة ، ثم طبختها ، ثم قال : إذا جاءك الذين يدفنونني فقول
لهم : إنّ أبا ذرّ يقسم عليكم ألاّ تركبوا حتى تأكلوا ؛ فلما نصّجت فطرّها
قال لها : انظري هل تريين أحداً ؟ قالت : نعم ؛ هؤلاء ركّبت مقبلون ، قال :
استقبلي بن الكعبة . ففعلت ، وقال : بسم الله ، وبالله ، وعلى ملّة رسول الله
صلى الله عليه وسلم . ثم خرجت ابنته فتلقتهم وقالت : رحمكم الله ! اشهدوا
أبا ذرّ - قالوا : وأين هو ؟ فأشارت لهم إليه وقد مات - فادفنوه ، قالوا :
نعم ونعمة عين ! لقد أكرمنا الله بذلك ؛ وإذا ركب من أهل الكوفة فيهم
ابن مسعود ، فالوا إليه وابن مسعود يبكي ويقول : صدق رسول الله صلى
الله عليه وسلم : « يموت وحده ، ويبعث وحده » ؛ فغسلوه وكفّنوه وصدّوا عليه
ودفنوه ، فلما أرادوا أن يرتحلوا قالت لهم : إنّ أبا ذرّ يقرأ عليكم السلام ،
وأقسم عليكم ألاّ تركبوا حتى تأكلوا ، ففعلوا ، وحملوهم (١) حتى أقدموهم مكّة ،
ونعوه إلى عثمان ، فضمّ ابنته إلى عياله ، وقال : يرحم الله أبا ذرّ ، ويغفر لرافع
ابن خديج سكونته . ٢٨٩٦/١

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن القعقاع بن الصلت ،

(١) ابن الأثير والنويري : « وحملوا أهله معهم » .

عن رجل ، عن كليب بن الحُلحال ، عن الحلحال بن ذُرِّي ، قال :
خرجنا مع ابن مسعود سنة إحدى وثلاثين ونحن أربعة عشر راكبًا حتى أتينا
على الرَبْدَة فإذا امرأة قد تَلَقَّتْنا ، فقالت : اشهدوا أبا ذرٍّ - وما شعرنا بأمره
ولا بلغنا - فقلنا : وأين أبو ذرٍّ ؟ فأشارت إلى خيباء ، فقلنا : ماله ؟ قالت :
فارق المدينة لأمر قد بلغه فيها ، ففارقها . قال ابن مسعود : ما دعاه إلى
الإعراب ؟ فقالت : أما إن أمير المؤمنين قد كره ذلك ؛ ولكنه كان يقول :
هي بَعْدُ ، وهي مدينة . قال ابن مسعود إليه وهو يبكي ، فغسلناه وكفناه ؛
وإذا خيباء منضوخ بمسك ، فقلنا للمرأة : ما هذا ؟ فقالت : كانت مسككة ، فلما
حُضِر قال : إن الميتَ يحضُّره شهود يجدون الرِّيح ؛ ولا يأكلون ، فَنَدُوْني (١)
تلك المسكة بماء ، ثم رثني بها الخيباء فاقر بهم ريحها ، واطبخي هذا اللحم ؛
فإنه سيسهّدني قوم صالحون يلون دفني ، فاقر بهم ؛ فلما دفناه دعنا إلى الطعام
فأكلنا ، وأردنا احتمالها ، فقال ابن مسعود : أمير المؤمنين قريب ، نستأمره ؛
فقدمنا مكة فأخبرناه الخبر ، فقال : يرحم الله أبا ذرٍّ ، ويغفر له نزلته الرَبْدَة !
ولما صدرَ خرج فأخذ طريق الرَبْدَة ، فضمَّ عياله إلى عياله ، وتوجّه
نحو المدينة ، وتوجّهنا نحو العراق ؛ وعِدْتنا : ابن مسعود وأبومفزر التميمي ، وبكر بن
عبد الله التميمي ، والأسود بن يزيد النَّخعي وعلقمة بن قيس النَّخعي ، والحلحال ٢٨٩٧/١
ابن ذري الضبي والحارث بن سويد التميمي ، وعمرو بن عتبة بن فرقد السلمي ،
وابن ربيعة السلمي ، وأبورافع المُرَتي ، وسويد بن مشبة التميمي ، وزباد بن
معاوية النَّخعي ، وأخو القَرَّع الضبي ؛ وأخو مِعْضد الشيباني .

[فتح مرورذ والطاقان والفارياب والجوزجان وطخارستان]

وفي سنة اثنتين وثلاثين فتح ابن عامر مَروروذ والطاقان والفارياب
والجوزجان وطخارستان .

• ذكر الخبر عن ذلك :

قال عليّ : أخبرنا سلمة بن عثمان وغيره ، عن إسماعيل بن مسلم ، عن

ابن سيرين ، قال : بعث ابنُ عامر الأحنفَ بن قيس إلى مَرُوروذ ، فحصر أهلها ، فخرجوا إليهم فقاتلوهم ، فهزمهم المسلمون حتى اضطروهم إلى حصنهم^(١) ، فأشرفوا عليهم ، فقالوا : يا معشر العرب ، ما كنتم عندنا كما نرى ؛ ولو علمنا أنكم كما نرى لكنا لنا ولكم حال غير هذه ؛ فأمهلونا نظراً يومنا^(٢) ، وارجعوا إلى عسكركم^(٣) . فرجع الأحنف ، فلما أصبح غاداهم^(٤) وقد أعدوا له الحرب ؛ فخرج رجلٌ من العجم معه كتاب من المدينة ، فقال : إنني رسول فأمّتونني ، فأمنوه ، فإذا رسول من مرزبان مَرُوروذ ابن أخيه وترجمانه ، وإذا كتاب المرزبان إلى الأحنف ، فقرأ الكتاب ؛ قال : فإذا هو : إلى أمير الجيش ؛ إنا نحمد الله الذي بيده الدّول ، يغيّر ما شاء من الملك ، ويرفع من شاء بعد الدّلة ، ويضع من شاء بعد الرفعة . إنه دعاني إلى مصالحتك وموادعتك ما كان من إسلام جدّي ، وما كان رأي من صاحبكم من الكرامة والمنزلة ؛ فرحباً بكم وأبشروا ؛ وأنا أدعوكم إلى الصلح فيما بينكم وبيننا ؛ على أن أؤدّي إليكم خراجاً^(٥) ستين ألف درهم ؛ وأن تُقرّوا بيدي ما كان ملك الملوك كسرى أقطع جدّ أبي^(٦) حيث قتل الحيّة التي أكلت الناس ، وقطعت السبيل من الأرضين^(٧) والقُرى بما فيها من الرّجال ، ولا تأخذوا من أحد من أهل بيتي شيئاً من الخراج ، ولا تخرج المرزبة^(٨) من أهل بيتي إلى غيركم ، فإن جعلت ذلك لي خرجتُ إليك ؛ وقد بعثت إليك ابنَ أخي ماهك ليستوثق منك بما سألت^(٩) .

قال : فكتب إليه الأحنف : بعم الله الرحمن الرحيم ، من صخر بن قيس أمير الجيش إلى باذان مرزبان مَرُوروذ ومن معه من الأساورة والأعاجم^(١٠) . سلام على من اتبع الهدى ، وآمن واتقى . أما بعد ؛ فإن ابن أخيك ماهك

(١) ابن حبيش : « حصنهم » .

(٢) ف : « عسكركم » .

(٣) ابن حبيش : « خراجنا » .

(٤) ابن حبيش : « الأرض » .

(٥) ب ، ف : « المرزبة » ، والمرزبة : الرياسة في العجم ، والمرزبان : الرئيس المقدم فيهم .

(٦) ب : « سألتك » .

(٧) ب : « والعجم » .

(٨) ب : « عاد لهم » .

(٩) ف : « جدّي » .

(١٠) ب : « سألتك » .

قدم على ، فنصح لك جهده ، وأبلغ عنك ؛ وقد عرضت ذلك على من
 معى من المسلمين ، وأنا وهم فيما عليك سواء ؛ وقد أجبناك إلى ما سألت وعرضت
 على أن تؤدى عن أكرمتك وفلاحتك والأرضين ستين ألف^(١) درهم إلى وإلى
 الولي من بعدى من أمراء المسلمين ؛ إلا ما كان من الأرضين التي ذكرت
 أن كسرى الظالم لنفسه أقطع جدّ أبيك ليمّا كان من قتله الحيّة التي أفسدت
 الأرض وقطعت السبيل . والأرض لله ولرسوله يؤرثها من يشاء من عباده ، وإن
 عليك نصرة المسلمين وقاتل عدوهم بمن معك من الأساورة ؛ إن أحبّ المسلمون
 ذلك وأرادوه ؛ وإن لك على ذلك نصرة^(٢) المسلمين على من يقاتل من وراءك
 من أهل ملتك ، جار لك بذلك منى كتاب يكون لك بعدى ، ولا خراج عليك
 ولا على أحد من أهل بيتك من ذوى الأرحام ؛ وإن أنت أسلمت واتبعت
 الرسول كان لك من المسلمين العطاء والمنزلة والرزق وأنت أخوهم ؛ ولك بذلك
 ذمتي وذمة أبى وذم المسلمين وذم آبائهم . شهد على ما فى هذا الكتاب جزء
 ابن معاوية - أو معاوية بن جزء السعدى - وحمزة بن الهرمّاس وحميد بن
 الحيار المازنيان ، وعياض بن وراق الأسيدى . وكتب كتيّسان مولى بنى ثعلبة
 يوم الأحد من شهر الله المحرم . وختم أمير الجيش الأحنف بن قيس . ونقش
 خاتم الأحنف : « نعبد الله » .

قال على : أخبرنا مصعب بن حيان ، عن أخيه مقاتل بن حيان ، قال :
 صالح ابن عامر أهل مَرَو ، وبعث الأحنف فى أربعة آلاف إلى طُخارستان
 فأقبل حتى نزل موضع قصر الأحنف من مَرَو رُوذ ، وجمع له أهل طُخارستان ،
 وأهل الجوزجان والطالقان والفارياب ؛ فكانوا ثلاثة زحوف ، ثلاثين ألفاً .
 وأتى الأحنف خبرهم وما جمعوا له ، فاستشار الناس فاختلفوا ؛ فبين قاتل : نرجع
 إلى مَرَو ، وقاتل : نرجع إلى أبرشهر ، وقاتل : نقيم نستمداً ، وقاتل : نلقاهم فنناجزهم .
 قال : فلما أمسى الأحنف خرج يمشى فى العسكر . ويستمع حديث
 الناس ، فرّ بأهل خيابه رجل يوقد تحت خزيرة أو يعجن ؛ وهم يتحدّثون
 ويذكرون العدو ؛ فقال بعضهم : الرأى للأمير^(٣) أن يسير إذا أصبح^(٤) ؛ حتى

(١) ف : « ستين ألفاً » . (٢) ف وابن حبيش : « نصر » .

(٣-٣) ابن حبيش : « إذا أصبح أن يسير » .

يلتقي القوم حيث لقيهم^(١) - فإنه أربب لهم - فيناجزهم. فقال صاحب
الجزيرة^(٢) أو العجين : إن فعل ذلك فقد أخطأ وأخطأتم ؛ وأمرونه أن يلتقي
حد^(٣) العدو مصحراً في بلادهم ، فيلتقي جمعاً كثيراً بعدد قليل ، فإن جالوا
٢٩٠١/١ جولة اصطلمونا ! ولكن الرأي له أن ينزل بين المرغاب والجبل ، فيجعل
المرغاب عن يمينه والجبل عن يساره ، فلا يلقاه من عدوه وإن كثروا إلا عدد
أصحابه . فرجع الأحنف وقد اعتقد ما قال ؛ فضرب عسكره ، وأقام فأرسل
إليه أهل مرو يعرضون عليه أن يقاتلوا معه ؛ فقال : إنني أكره أن أستنصر
بالمشركين ؛ فأقيموا على ما أعطيناكم ؛ وجعلنا بيننا وبينكم ؛ فإن ظفرنا فنحن
على ما جعلنا لكم ؛ وإن ظفروا بنا وقاتلوكم فقاتلوا عن أنفسكم .

قال : فوافق المسلمين صلاة العصر ؛ فعاجلهم المشركون فناهضوهم
فقاتلوهم ؛ وصبر الفريقان حتى أمسوا والأحنف يتمثل بشعر ابن جؤية
الأعرجي :

أحق من لم يكره المنية حزورٌ ليست له ذرية

قال عليّ : أخبرنا أبو الأشهب السعديّ ، عن أبيه ، قال : لقي الأحنف
أهل مرو وروذ والطارقان والفارياب والجوزجان في المسلمين ليلاً ، فقاتلهم
٢٩٠٢/١ حتى ذهب عامة الليل ، ثم هزمهم الله ، فقتلهم المسلمون حتى انتهوا إلى
رأسكن - وهي على اثني عشر فرسخاً من قصر الأحنف - وكان مرزبان مرو وروذ ،
قد تربص بحمل ما كانوا صالحوه عليه ؛ لينظر ما يكون من أمرهم .

قال : فلما ظفر الأحنف سرح رجلين إلى المرزبان ، وأمرهما ألا يكلماه
حتى يقبضاه^(٤) . ففعلا . فعلم أنهم لم يصنعوا ذاك به إلا وقد ظفروا ، فحمل
ما كان عليه .

قال عليّ : وأخبرنا المفضل الضبيّ ، عن أبيه ، قال : سار الأقرع بن
حابس إلى الجوزجان ؛ بعثه الأحنف في جريدة خيل إلى بقية كانت بقيت

(١) ابن حبيش : « حيث لاقيناهم » . (٢) الجزيرة : شبه عسيدة بلحم وبل لحم .
(٣) ف : « جند » . (٤) ف : « يعنقاه » ، ابن حبيش : « يقتناه » .

من الرّحوف الذين هزمهم الأحنف ، فقاتلهم ، فجال المسلمون جمولة ، فقتل فرسان من فرسانهم ؛ ثم أظفر الله المسلمين بهم فهزموهم وقتلهم ، فقال كُثَيِّرُ النَّهْشَلِيِّ :

سَقَى مَزْنَ السَّحَابِ إِذَا اسْتَهَلَّتْ مَصَارِعَ فِتْيَةٍ بِالْجُوزِ جَانِ (١)
إِلَى الْقَصْرَيْنِ مِنْ رُسْتَاقِ خُوطٍ أَقَادَهُمْ هُنَاكَ الْأَقْرَعَانِ
وهي طويلة

* * *

[ذكر صلح الأحنف مع أهل بلخ]

وفي هذه السنة ، جرى صلح بين الأحنف وبين أهل بلخ .

٢٩٠٣/١

* ذكر الخبر بذلك :

قال عليّ : أخبرنا زهير بن المهنيّد ، عن إياس بن المهلب ، قال : سار الأحنف من مرو الرّوذ إلى بلخ فحاصروهم ، فصالحه أهلها على أربعمئة ألف ، فرضى منهم بذلك (٢) ، واستعمل ابن عمّه ، وهو أسيد بن المتشمس ليأخذ منهم ما صالحوه عليه (٣) ، ومضى إلى خارزم (٤) ، فأقام حتى هجم عليه الشتاء ، فقال لأصحابه : ما ترون ؟ قال له حصين : قد قال لك عمرو بن معد يكرب ، قال : وما قال ؟ قال : قال :

إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ أَمْرًا فَدَعَهُ (٥) وَجَاوِزُهُ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ

قال : فأمر الأحنف بالرحيل ، ثمّ انصرف إلى بلخ ، وقد قبض ابن عمّه ما صالحهم عليه ؛ وكان وافق وهو يجيبهم المهرجان ، فأهدوا إليه هدايا من آنية الذهب والفضة ودنانير ودراهم ومتاع وثياب ، فقال ابن عمّ الأحنف : هذا ما صالحناكم عليه ؟ قالوا : لا ؛ ولكنّ هذا شيء نصنعه في هذا اليوم بمنّ وليتنا نستعطفه به ، قال : وما هذا اليوم ؟ قالوا : المهرجان ، قال : ما أدرى ما هذا ؟ وإنتى لأكره أن أردّه ؛ ولعله من حقّى ؛ ولكن (٦) أقبضه وأعزله

(٢) ابن حبيش : « بذلك منهم » .

(١) ياقوت ٣ : ١٦٧ .

(٤) ابن حبيش وابن الأثير : « خوارزم » .

(٣) ابن حبيش : « صالحوا عليه » .

(٦) ف وابن حبيش : « ولكنى » .

(٥) ف وابن كثير : « شيئاً » .

٢٩٠٤/١ حتى أنظر [فيه] ^(١)؛ فقبضه، وقدم الأحنف فأخبره، فسألم عنه، فقالوا [له] ^(١) مثل ما قالوا لابن عمته، فقال: أتيتي به الأمير؛ فحمله إلى ابن عامر، فأخبره عنه، فقال: اقبضه يا أبا بجر؛ فهو لك؟ قال: لا حاجة لي فيه، فقال ابن عامر: ضمه إليك يامسار، قال: قال الحسن: فضمه القرشي وكان مضماً.

قال عليّ: وأخبرنا عمرو بن محمد المرّي، عن أشياخ من بني مرة، أن الأحنف استعمل عليّ بلخ بشر بن المتشمس.

قال عليّ: وأخبرنا صدقة بن حميد، عن أبيه، قال: بعث ابن عامر - حين صالح أهل مرو، وصالح الأحنف أهل بلخ - خلّيد بن عبد الله الحنفي إلى هرة وباذغيس؛ فافتتحهما، ثم كفروا بعد فكانوا مع قارن.

قال عليّ: وأخبرنا مسلمة، عن داود، قال: ولما رجع الأحنف إلى ابن عامر قال الناس لابن عامر: ما فتح عليّ أحد ما قد فتح عليك؛ فارس وكرمان وسجستان وعامة خراسان! قال: لا جرم، لأجعلن شكري لله على ذلك أن أخرج محرماً معتمراً من موقفي هذا. فأحرم بعصرة من نيسابور؛ فلما قدم عليّ عثمان لأمه على إحرامه من خراسان، وقال: لبتك تضبط ذلك من الوقت الذي يحرم منه الناس!

قال عليّ: أخبرنا مسلمة، عن السكن بن قتادة العرني، قال: استخلف ابن عامر على خراسان قيس بن الهيثم، وخرج ابن عامر منها في سنة اثنتين وثلاثين. قال: فجمع قارن جمعاً كثيراً من ناحية الطبّسين وأهل باذغيس وهرة وقهستان، فأقبل في أربعين ألفاً، فقال لعبد الله بن خازم: ما ترى؟ قال: أرى أن تخلي البلاد في أي أميرها؛ ومعى عهد من ابن عامر؛ إذا كانت حرب بخراسان فأنا أميرها - وأخرج كتاباً قد افتعله عمداً - فكره قيس مشاغبته، وخلاه والبلاد؛ وأقبل إلى ابن عامر، فلامه ابن عامر،

وقال : تركت البلاد حرباً^(١) وأقبلت ! قال : جاعني بعهد منك . فقالت له أمه : قد نهيتك أن تدعهما في بلد ، فإنه يشغب عليه^(٢) .

قال : فسار ابن خازم إلى قارن في أربعة آلاف ، وأمر الناس فحملوا الودك ؛ فلما قرب من عسكره أمر الناس ، فقال : ليدرج كل رجل منكم على زج رحه ما كان معه من خارقة أو قطن أو صوف ؛ ثم أوسعوه من الودك من سمن أو دهن أو زيت أو إهالة . ثم سار حتى إذا أمسى قدم^(٣) مقدمته سائمة ، ثم اتبعهم ، وأمر الناس فأشعلوا النيران في أطراف الرماح ؛ وجعل يقتبس بعضهم من بعض . قال : وانتهت مقدمته إلى عسكر قارن ، فأتوهم نصف الليل ؛ ولم حرس ، فناوهم ، وهاج الناس على دهش ، وكانوا آمنين في أنفسهم من البيات ، ودنا ابن خازم منهم ، فرأوا النيران يئمة ويمرة ، وتتقدم وتتأخر ، وتنخفض^(٤) وترتفع ؛ فلا يرون أحداً . فهالهم^{٢٩٠٦/١} ذلك ، ومقدمته ابن خازم يقاتلونهم ؛ ثم غشيهم ابن خازم بالمسلمين ، فقتل قارن ، وانهمز العدو فأتبعوهم يقتلونهم كيف شاءوا ، وأصابوا سبياً كثيراً ؛ فزعم شيخ من بني تميم ، قال : كانت أم الصلت بن حريث من سبى قارن ، وأم زياد بن الربيع منهم ، وأم عون أبي عبد الله بن عون الفقيه منهم .

قال عليّ : حدثنا مسلمة ، قال : أخذ ابن خازم عسكر قارن بما كان فيه ، وكتب بالفتح إلى ابن عامر ؛ فرضى وأقره على خراسان ، فلبث عليها حتى انقضى أمر الحمل ، فأقبل إلى البصرة ، فشهد وقعة ابن الحضرمي ، وكان معه في دار سبيل .

قال عليّ : وأخبرنا الحسن بن رشيد ، عن سليمان بن كثير [العمي] الخزاعي ، قال : جمع قارن للمسلمين جمعاً كثيراً^(٥) ، فضاق المسلمون بأمرهم ، فقال قيس

(١) ف وابن الأثير والنويري : « خراباً » .

(٢) ابن حبيش : « عليك » .

(٣) ب : « أمسى وقدم » ، ابن الأثير والنويري : « أمسى فقدم » .

(٤) ابن حبيش والنويري : « وتنخفض » .

(٥) ب : « كثيراً » .

ابن الهيثم لعبد الله بن خازم : ما ترى ؟ قال : أرى أنك لا تطيق كثرة مَسَنٍ
 قد أتانا ، فأخرج بنفسك إلى ابن عامر فتخبره (١) بكثرة مَسَنٍ قد جمعوا لنا ،
 ونقيم نحن في هذه الحصون ونطاولهم حتى تقدم ويأتينا مددكم .

قال : فخرج قيس بن الهيثم ، فلما أمعن أظهر ابن خازم عهداً ،
 وقال : قد ولّيتي ابنُ عامر خراسان ؛ فسار إلى قارن ، فظفر به ، وكتب
 بالفتح إلى ابن عامر ، فأقره ابنُ عامر على خراسان ؛ فلم يزل أهل البصرة
 يغزؤون مَسَنٍ لم يكن صالح من أهل خراسان ، فإذا رجعوا خلّفوا أربعة آلاف
 للعقبّة ، فكانوا على ذلك حتى كانت الفتنة .

ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين

ففيها كانت غزوة معاوية حصن المرأة من أرض الروم من ناحية مسطية
في قول الواقدي .

٢٩٠٧/١

وفيهما كانت غزوة عبد الله بن سعد بن أبي سرح إفريقية^(١) الثانية^(٢)
حين نقض أهلها العهد .

وفيهما قدم عبد الله بن عامر الأحنف بن قيس إلى خراسان وقد انتقض
أهلها ، ففتح المروين : مرو والشاهجان صلحا ، ومرو والروذ بعد قتال
شديد ، وتبعه عبد الله بن عامر ، فنزل أبرشهر ، ففتحها صلحا في قول
الواقدي .

وأما أبو معشر فإنه قال — فيما حدثني أحمد بن ثابت الرازي ، عن
حدثه ، عن إسحاق بن عيسى ، عنه ، قال : كانت قبرس سنة ثلاث
وثلاثين ، وقد ذكرنا قول من خلفه في ذلك ، والخبر عن قبرس .

وفيهما : كان تسيير عثمان بن عفان من سير من أهل العراق إلى الشام .

• • •

ذكر تسيير من سير من أهل الكوفة إليها

اختلف أهل السير في ذلك ، فأما سيف فإنه ذكر فيما كتب به إلى
السري عن شعيب عنه ، عن محمد وطلحة ، قالا : كان سعيد بن العاص
لا يغشاه إلا نازلة أهل الكوفة وجوه أهل الأيام وأهل القادسية وقرأ أهل
البصرة^(٣) والمتسمتون ، وكان هؤلاء دخلته إذا خلا ، فأما إذا جلس للناس ١ / ٢٩٠٨

(١) ف : « إلى إفريقية » . (٢) ف : « المرة الثانية » .

(٣) ابن الأثير : « الكوفة » .

فإنه يدخل عليه كل أحد ، فجلس للناس يوماً ، فدخلوا عليه ؛ فبيناهم^(١) جلوس يتحدثون قال خنيس بن فلان^(٢) : ما أجود طلحة بن عبيد الله ! فقال سعيد ابن العاص : إن من له مثل النشاستج^(٣) لحقيق أن يكون جواداً ؛ والله لو أن لي مثله لأعاشكم الله عيشاً رغداً . فقال عبد الرحمن بن خنيس - وهو حدث : والله لو ددت أن هذا المِلْطاط لك - يعني ما كان لآل كسرى على جانب الفرات الذي يلي الكوفة - قالوا : فض الله فاك ! والله لقد هممنا بك ، فقال : خنيس غلام فلا تجازوه^(٤) ، فقالوا : يتمنى له من سوادنا ! قال : ويتمنى لكم أضعافه ، قالوا : لا يتمنى لنا ولا له ، قال : ما هذا بكم ! قالوا : أنت والله أمرته بها ، فثار إليه الأشتر وابن ذى الجبنة وجندب وصعصعة وابن الكواء وكمسيل بن زياد وعمير بن ضائب ؛ فأخذوه فذهب أبوه يمنع منه فضر بهما حتى غشي عليهما ، وجعل سعيد يناشدهم ويأبون ، حتى قضوا منهما وطراً ، فسمعت بذلك بنو أسد ، فجاجوا وفيهم طليحة فأحاطوا بالقصر ، وركبت القبائل ، فعاذوا بسعيد ، وقالوا : أفلتنا وخلصنا .

فخرج سعيد إلى الناس ، فقال : أيها الناس ، قوم تنازعوا وتهاووا ، وقد رزق الله العافية . ثم قعدوا وعادوا في حديثهم ، وتراجعوا فساءهم وردتهم ، وأفاق الرّجلان ؛ فقال : أبكما حياة ؟ قالا : قتلتنا غاشيتك ، قال : لا يغشونى والله أبداً ، فاحفظا على ألسنتكما ولا تجرّثا على الناس . ففعلا . ولما انقطع رجاء أولئك النفر من ذلك قعدوا في بيوتهم ، وأقبلوا على الإذاعة حتى لأمه أهل الكوفة في أمرهم ؛ فقال : هذا أميركم وقد نهاني أن أحرّك شيئاً ، فمن أراد منكم أن يحرك شيئاً فليحرّكه .

فكتب أشرف أهل الكوفة وصلحائهم إلى عثمان في إخراجهم ، فكتب : إذا اجتمع ملؤكم على ذلك فالحقوهم بمعاوية . فأخرجوهم ، فذلّوا وانقادوا حتى أتوه - وهم بضعة عشر - فكتبوا بذلك إلى عثمان ، وكتب عثمان إلى معاوية : إن أهل الكوفة قد أخرجوا إليك نفرًا خلّقوا للفتنة ، فرعهم وقم عليهم ؛

(١) ف والنويرى : « فبيناً » . (٢) هو خنيس بن حبيش .

(٣) النشاستج : ضيعة بالكوفة كانت لطلحة بن عبيد الله التيمي ؛ وكانت عظيمة الدخل ، اشتراها من أهل الكوفة المقيمين بالحجاز بما كان له بخير ، وعمرها ، فعظم دخلها . ياقوت ٨ : ٢٨٨ .

(٤) ف : « تحاوروه » .

فإن آنست منهم رَشَدًا فاقبل منهم ؛ وإن أعيدوك فاردُدْهم عليهم . فلما قدموا على معاوية رَحَّبَ بهم وأنزلهم كنيسة تسمى مريم ، وأجرى عليهم بأمر عثمان ما كان يجري عليهم بالعراق ، وجعل لا يزال يتغدى ويتعشى معهم ، فقال لهم يوماً : إنكم قوم من العرب لكم أسنان وألسنة ، وقد أدرتكم بالإسلام شرفاً وغلبم الأمم وحويتهم مراتبهم ومواريتهم^(١) ، وقد بلغني أنكم نقمتم قريشاً ؛ ٢٩١٠/١ وإن قريشاً لو لم تكن عدتم أذلةً كما كنتم ، إن أئمتكم لكم إلى اليوم الجنة فلا تشيدوا^(٢) عن جنتكم ؛ وإن أئمتكم اليوم يصبرون لكم على الجور^(٣) ، ويحملون منكم المؤونة ؛ والله لتنتهن أو ليبتلينكم الله بمن يسومكم ؛ ثم لا يحمدكم على الصبر ، ثم تكونون شركاء لهم فيما جرتم على الرعيّة في حياتكم وبعد موتكم .

فقال رجل من القوم : أمّا ما ذكرت من قريش فإنها لم تكن أكثر العرب ولا أمنها في الجاهلية فتُخوفنا ؛ وأمّا ما ذكرت من الجنة فإن الجنة إذا احترقت^(٤) خُلص إلينا .

فقال معاوية : عرفتمكم الآن ، علمت أن الذي أغراكم على هذا قلة العقول ، وأنت خطيب القوم ، ولا أرى لك عقلاً ، أعظم عليك أمر الإسلام ، وأذكرك به ، وتذكرني الجاهلية ! وقد وعظمتك . وتزعم لما يحنك أنه يُحترق ، ولا ينسب ما يحترق إلى الجنة ؛ أخزى الله أقواماً أعظموا أمركم ، ورفعوا إلى خليفتم ! افقهوا - ولا أظنكم تفقهون - أن قريشاً لم تُعزّز في جاهلية ولا إسلام إلا بالله عز وجل ، لم تكن بأكثر العرب ولا أشدّهم ؛ ولكنهم كانوا أكرمهم أحساباً ، وأحضرهم أنساباً ، وأعظمهم أخطاراً ؛ وأكملهم مروءة ، ولم يمتنعوا في الجاهلية والناس يأكل بعضهم بعضاً إلا بالله الذي لا يُستدلّ من أعز ، ولا يوضع ٢٩١١/١ من رفع ؛ فبؤأهم حرماً آمناً يُتخطّف الناس من حوّلهم ! هل تعرفون عربياً أو عجمياً أو سوداً أو حمراً إلا قد أصابه الدهر في بلده وحرمته بدولة ؛ إلا ما كان من قريش ؛ فإنه لم يردّهم أحد من الناس بكيد إلا جعل الله

(٢) ط : « تسدوا » .

(٤) ب : « احترقت » .

(١) ف : « وحزتم مواريتهم »

(٣) ف : « الحق » .

خده (١) الأسفل ، حتى أراد الله أن يتنقذ (٢) من أكرم واتبع دينه من هوان الدنيا (٣) وسوء مسرد الآخرة، فارتضى الملاك خيراً خلقه ، ثم ارتضى له أصحاباً فكان خيارهم قريشاً ، ثم بنى هذا الملك عليهم ، وجعل هذه الخلافة فيهم ؛ ولا يصلح ذلك إلا عليهم ؛ فكان الله يحوطهم في الجاهلية وهم على كفرهم بالله ؛ أفتراه لا يحوطهم وهم على دينه وقد حاطهم في الجاهلية من الملوك الذين كانوا يتدينونكم ! أف لك ولأصحابك ! ولو أن متكلماً غيرك تكلمت ؛ ولكنك ابتدأت . فأمّا أنت يا صعصعة فإن قرّيتك شرّ قرى عربية؛ أنتدّها نبتاً ، وأعمقها وادياً ، وأعرفها بالشرّ ، والأمها جيراناً ، لم يسكنها شريف قطّ ولا وضيع إلا سبّ بها ؛ وكانت عليه هجنة ، ثم كانوا أقبح العرب القاباً ، والأمه أصهاراً ، نزاع الأمم (٤) ؛ وأنتم جيران الحطّ وفعلتة ٢٩١٢/١ فارس ، حتى أصابتكم دعوة النبي صلى الله عليه وسلم ونكبتك دعوته ؛ وأنت نزيح شطير (٥) في عُمان ، لم تسكن البَحْرَيْن فتشركهم في دعوة النبي صلى الله عليه وسلم ، فأنت شرّ قومك ، حتى إذا أبرزك الإسلام ، وخلطك بالناس ، وحملك على الأمم التي كانت عليك ؛ أقبلت تبغي دين الله عوجاً ؛ وتنزع إلى اللّامة (٦) والذّلة . ولا يضع ذلك قريشاً ، وإن يضرّهم ، ولن يمنعهم من تأدية ما عليهم ؛ إن الشيطان عنكم غير غافل ، قد عرفكم بالشرّ من بين أمّتكم ، فأغرى بكم الناس ؛ وهو صاردكم (٧) . لقد علم أنه لا يستطيع أن يردّ بكم قضاءً قضاة الله ، ولا أمراً أرادته الله ، ولا تدركون بالشرّ أمراً أبداً إلا فتح الله عليكم شرّاً منه وأخزى .

ثم قام وتركهم ؛ فتذا مروا . فتقاصرت إليهم أنفسهم ، فلما كان بعد ذلك أتاهم فقال : إني قد أذنت لكم فاذهبوا حيث شئتم ؛ لا والله لا ينفع الله بكم أحداً ولا يضرّه ؛ ولا أنتم برجال منفعة ولا مضرة ؛ ولكنكم رجال نكير . وبعد ، فإن أردتم النجاة فالزموا جماعتكم ؛ وليسعكم ماوسع الدّهماء ، ولا يبطنكم الإنعام ؛ فإن البطر لا يعترى الخيار ؛ اذهبوا حيث شئتم ، فإني كاتب إلى أمير المؤمنين فيكم .

(١) ف : « كيده » . (٢) ابن الأثير : « يستنقذ » .

(٣) ف : « الناس » . (٤) النزاع : جمع نزيح ؛ وهو الغريب .

(٥) الشطير : الغريب أيضاً . (٦) اللّامة : مصدر لؤم . (٧) ف : « صادكم » .

٢٩١٣/١

فلما خرجوا دعاهم فقال : إني معيد عليكم . إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان معصوماً فولاتي ، وأدخلني في أمره ، ثم استخلف أبو بكر رضي الله عنه فولاتي ؛ ثم استخلف عمر فولاتي ، ثم استخلف عثمان فولاتي ، فلم آل لأحد منهم ولم يولني إلا وهو راضٍ عني ؛ وإنما طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم للأعمال أهلَ الجزاء عن المسلمين والغنماء ؛ ولم يطلب لها أهل الاجتهاد والجهل بها والضعف عنها ؛ وإن الله ذو سطاتٍ ونقمتٍ يمكر بمن مكربه ، فلا تعرضوا لأمر وأنتم تعلمون من أنفسكم غير ما تظهرون ؛ فإن الله غير تارككم حتى يختبركم ويبدى للناس سرائركم ؛ وقد قال عز وجل :

﴿ اَلَمْ يَحْسِبِ النَّاسُ اَنْ يُتْرَكُوْا اَنْ يَقُوْلُوْا اٰمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُوْنَ ﴾ (١) .

وكتب معاوية إلى عثمان : إنه قدم على أقوام ليست لهم عقول ولا أديان ، أنقلهم الإسلام ، وأضجرهم العدل ؛ لا يريدون الله بشيء ، ولا يتكلمون بحجة ؛ إنما همتهم الفتنة وأموال أهل الذمة ؛ والله مبتليهم ومختبرهم ، ثم فاضحهم ومخزبهم (٢) ؛ وليسوا بالذين ينكون أحداً إلا مع غيرهم ، فانه سعيداً ومن قبله عنهم ؛ فإنهم ليسوا لأكثر من شغب أو نكير .

٢٩١٤/١

وخرج القوم من دمشق فقالوا : لا ترجعوا إلى الكوفة ، فإنهم يشمتون بكم ، وميلوا بنسا إلى الجزيرة ، ودعوا العراق والشام . فأووا (٣) إلى الجزيرة ، وسمع بهم عبد الرحمن بن خالد بن الوليد - وكان معاوية قد ولاه حِمص وولى عامل الجزيرة حَرَّانَ والرِّقَّةَ - فدعاهم ، فقال :

يا آله الشيطان ، لا مرحباً بكم ولا أهلاً ! قد رجع الشيطان محسوراً وأنتم بعدُ نشاط ؛ خسر الله عبد الرحمن إن لم يؤد بكم حتى يحمركم . يا معشر من لا أدرى أعرب أم عجم ، لكي لا تقولوا لي ما يبلغني أنكم تقولون لمعاوية ؛ أنا ابن خالد بن الوليد ، أنا ابن من قد عجمته العاجيمات ، أنا ابن فاق الردة ، والله لئن بلغني يا صعصعة ابن ذل أن أحداً ممن معي دق أنفك ثم أمصك (٤) .

(١) سورة العنكبوت ١ ، ٢ (٢) ف : « ومحرمهم » .

(٣) ف : « فأتوا » .

(٤) ابن الأثير « عمصك » ، وأمصك ، أى قال له : مص من أبيك .

لأطيرن بك طيِّرة بعيدة المهوى . فأقامهم أشهر آكلت ما ركب أمشاهم ، فإذا مر به [صعصعة] ^(١) قال : يا بن الخطيئة ^(٢) ، أعلمت أن من لم يصلحه الخير أصلحه الشر ! مآلك لا تقول كما كان يبلغني أنك تقول لسعيد ومعاوية ! فيقول ويقولون : فتوب إلى الله ، أفلنا أقالك الله ! فما زالوا به حتى قال : تاب الله عليكم .

وسرح الأشر إلى عثمان ، وقال لهم : ما شتم ، إن شتم فإخرجوا ، وإن شتم فأقيموا . وخرج الأشر ، فأتى عثمان بالتوبة والندم والنزوع عنه وعن أصحابه ، فقال : سلمكم الله . وقدم سعيد بن العاص ، فقال عثمان للأشر : احلل حيث شئت ، فقال : مع عبد الرحمن بن خالد ؟ وذكر من فضله ، فقال : ذاك إليكم ، فرجع إلى عبد الرحمن .

وأما محمد بن عمر ؛ فإنه ذكر أن أبا بكر بن إسماعيل حدثه عن أبيه ، عن عامر بن سعد ، أن عثمان بعث سعيد بن العاص إلى الكوفة أميراً عليها ، حين شهد على الوليد بن عتبة بشرب الخمر من شهد عليه ، وأمره أن يبعث إليه الوليد بن عتبة . قال : قدّم سعيد بن العاص الكوفة ، فأرسل إلى الوليد : إن أمير المؤمنين يأمرك أن تلحق به . قال : فتضجّع ^(٣) أياماً ، فقال له : انطلق إلى أخيك ؛ فإنه قد أمرني أن أبعثك إليه ، قال : وما صعد منبر الكوفة حتى أمر به أن يُخسّل ^(٤) ، فناشده رجال من قريش كانوا قد خرجوا معه من بني أمية ، وقالوا : إن هذا قبيح ؛ والله لو أراد هذا غيرك لكان حقاً أن تدب عنه ؛ يلزمه عارٌ هذا أبداً . قال : فأبى إلا أن يفعل ، فغسله وأرسل إلى الوليد أن يتحوّل من دار الإمارة ، فتحوّل منها ، ونزل دار حُمارة بن عتبة ، فقدم الوليد على عثمان ، فجمع بينه وبين خصمائه ، فرأى أن يجلدّه ، فجلده الحد .

قال محمد بن عمر : حدثني شيبان ، عن مجالد ، عن الشعبي ، قال : قدّم سعيد بن العاص الكوفة ، فجعل يختار وجوه الناس يدخلون عليه

(١) من ابن الأثير . (٢) ابن الأثير : « الخطيئة » .

(٣) يقال : تضجّع في الأمر ؛ تقعد فيه ولم يقم به .

(٤) الغسل هنا : الضرب بالسوط .

ويُسْمَرُونَ عنده ؛ وإنه سمر عنده ليلةً وجوه أهل الكوفة ، منهم مالك بن كعب الأرحبي ، والأسود بن يزيد وعلقمة بن قيس النخعيّان ، وفيهم مالك الأشتر في رجال ، فقال سعيد : إنما هذا السواد بستان لقريش ؛ فقال الأشتر : أتزعّم أن السواد الذي أفاءه الله علينا بأسيافنا بستان لك ولقومك ! والله ما يزيد أوفاكم فيه نصيباً إلا أن يكون كأحدنا ، وتكلم معه القوم .

قال : فقال عبد الرحمن الأسديّ - وكان على شُرطة سعيد : أتردّون على الأمير مقالته ! وأغلظ لهم ، فقال الأشتر : من ها هنا !

لا يفوتنكم الرجل ؛ فوثبوا عليه فوطئوه وطأ شديداً ، حتى غشى عليه ، ثم جرّ برجله فألقى ، فنضح بماء فأفاق ، فقال له سعيد : أبك حياة ؟ فقال : قتلتني من انتخبت - زعمت - للإسلام ، فقال : والله لا يسمر منهم عندي

أحد أبداً ، فجعلوا يجلسون في مجالسهم ويوتهم يشتمون عثمان وسعيداً ؛ واجتمع الناس إليهم ؛ حتى كثر من يختلف إليهم . فكتب سعيد إلى عثمان يخبره بذلك ، ويقول : إن رهطاً من أهل الكوفة - سأمهم له عشرة - يؤتبون

٢٩١٧/١

ويجتمعون على عيبك وعيبي والظعن في ديننا ، وقد خشيت إن ثبت أمرهم أن يكثروا ؛ فكتب عثمان إلى سعيد : أن سيرهم إلى معاوية - ومعاوية يومئذ على الشام - فسيرهم - وهم تسعة نفر - إلى معاوية ؛ فيهم مالك الأشتر ، وثابت بن قيس بن مسنّع ، وكُمَيْل بن زياد النخعيّ ، وصعصعة بن صُوحان .

ثم ذكر نحو حديث السريّ ، عن شعيب ؛ إلا أنه قال : فقال صعصعة : فإن اخترقت الجنة بأفليس يُخلّص إلينا ؟ فقال معاوية : إن الجنة لا تخرق ، فضع أمر قريش على أحسن ما يحضرك .

وزاد فيه أيضاً : إن معاوية لما عاد إليهم من القابلة وذكرهم ، قال فيما يقول : وإني والله ما أمركم بشيء إلا قد بدأت فيه بنفسى وأهل بيتى وخاصتى ؛ وقد عرفت قريش أن أبا سفيان كان أكرمها وابن أكرمها ، إلا ما جعل الله

لنبيّه نبيّ الرحمة صلى الله عليه وسلم ؛ فإن الله انتخبه وأكرمه ، فلم يخلق في أحد من الأخلاق الصالحة شيئاً إلا أصفاه الله بأكرمها وأحسنها ؛ ولم يخلق من الأخلاق السيئة شيئاً في أحد إلا أكرمه الله عنها ونزّهه ؛ وإني لأظن أن

٢٩١٨/١

أبا سفيان لو ولد الناس لم يلد إلا حازماً . قال صعصعة : كذبت ! قد ولد لهم خير من أبي سفيان ؛ من خلقه الله بيده ، ونفخ فيه من روحه ، وأمر الملائكة فسجدوا له ، فكان فيهم البرّ والفاجر ، والأحمق والكيس . فخرج تلك الليلة من عندهم ، ثم أتاهم القابلة ، فتحدثت عندهم طويلاً ، ثم قال : أيها القوم ، ردّوا علىّ خيراً أو اسكتوا وتفكروا وانظروا فيما ينفعكم وينفع أهليكم ، وينفع عشائركم ، وينفع جماعة المسلمين ؛ فاطلبوه ^(١) تعيشوا ونعيش بكم . فقال صعصعة : لست بأهل ذلك ، ولا كرامة لك أن تطاع في معصية الله . فقال : أو ليس ما ابتدأتكم به أن أمرتكم بتقوى الله وطاعته وطاعة نبيه صلى الله عليه وسلم ، وأن تعتصموا بحبله جميعاً ولا تفرقوا ! قالوا : بل أمرت بالفرقة وخلاف ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم . قال : فإني آمركم الآن ، إن كنت فعلت فأتوب إلى الله ، وأمركم بتقواه ^(٢) وطاعته وطاعة نبيه صلى الله عليه وسلم ولزوم الجماعة ، وكراهة الفرقة ، وأن توقروا أئمتكم وتدلّسوهم على كلّ حسن ما قدرتم ، وتعظوهم في لين ولطف في شيء إن كان منهم . فقال صعصعة : فإننا نأمرُك أن تعتزل عمالك ؛ فإنّ في المسلمين من هو أحقّ به منك ، قال : من هو ؟ قال : من كان أبوه أحسن قلماً من أبيك ، وهو بنفسه أحسن قلماً منك في الإسلام ، فقال : والله إن لي في الإسلام قلماً ، ولغيري كان أحسن قلماً مني ؛ ولكنه ليس في زمانى أحد أقوى على ما أنا فيه مني ؛ ولقد رأى ذلك ^(٣) عمر بن الخطاب ، فلو كان غيري أقوى مني لم يكن لي عند عمر هـوادة ولا لغيري ، ولم أحدث من الحدث ما ينبغي لي أن أعتزل عملي ؛ ولو رأى ذلك أمير المؤمنين وجماعة المسلمين لكتب إليّ بخطّ يده فاعتزلت عمله ؛ ولو قضى الله أن يفعل ذلك لرجوت ألا يعزم له على ذلك إلا وهو خير ؛ فهلا فإنّ في ذلك وأشباهه ما يتمنى الشيطان ويأمر ؛ ولعمري لو كانت الأمور تقضى على رأيكم وأمانيتكم

٢٩١٩/١

. (٢) ف : « بتقوى الله » .

. (١) ب : « واطلبوه » .

. (٣) ب : « رأى » .

ما استقامت الأمور لأهل الإسلام يوماً ولا ليلة، ولكن الله يقضيها ويدبرها؛ وهو بالغ أمره؛ فعاودوا الخبر وقولوه.

فقالوا: لست لذلك أهلاً، فقال: أما والله إن الله لسطوات ونقعات، وإنى لخائف عليكم أن تتابعوا^(١) في مطاوعة الشيطان حتى تُحلبكم مطاوعة الشيطان ومعصية الرحمن دار الهوان من نَقَمَ الله في عاجل الأمر، والخزى^(٢) الدائم في الآجل.

٢٩٢٠/١

فوثبوا عليه؛ فأخذوا^(٣) برأسه ولحيته، فقال: مه؛ إن هذه ليست بأرض الكوفة، والله لو رأى أهل الشام ما صنعتم بي وأنا أمامهم ما ملكت أن أنهاهم عنكم حتى يقتلوكم. فلعمري إن صنيعكم لي شبه بعضه بعضاً، ثم أقام من عندهم، فقال: والله لا أدخل عليكم مدخلا ما بقيت.

ثم كتب إلى عثمان: بسم الله الرحمن الرحيم؛ لعبد الله عثمان أمير المؤمنين من معاوية بن أبي سفيان، أما بعد يا أمير المؤمنين، فإنك بعثت إلى أقواماً يتكلمون بالسنة الشياطين وما يُمَلون عليهم، ويأتون الناس—زعموا—من قبيل القرآن، فيشبهون على الناس، وليس كل الناس يعلم ما يريدون؛ وإنما يريدون فُرقة، ويقربون فتنة؛ قد أثقلهم الإسلام وأضجرهم، وتمكنت رُقى الشيطان من قلوبهم، فقد أفسدوا كثيراً من الناس ممن كانوا بين ظهرانيهم من أهل الكوفة؛ ولست آمن إن أقاموا وسط أهل الشام أن يفروهم بسحرهم وفجورهم؛ فاردُّهم إلى مصرهم؛ فلتكن دارهم في مصرهم الذي نجم فيه نفاقهم؛ والسلام.

فكتب إليه عثمان يأمره أن يردَّهم إلى سعيد بن العاص بالكوفة، فردَّهم إليه، فلم يكونوا إلا أطلق السنة منهم حين رجعوا.

٢٩٢١/١

وكتب سعيد إلى عثمان يضحج منهم؛ فكتب عثمان إلى سعيد أن سيرهم إلى عبد الرحمن بن خالد بن الوليد؛ وكان أميراً على حمص.

(٢) ف: والحزن.

(١) النيرى: «تتابعوا».

(٣) ف وابن الأثير والنيرى: «وأخذوا».

وكتب إلى الأشتر وأصحابه : أمّا بعد؛ فإني قد سيرتكم إلى حمص ، فإذا
 أتاكم كتابي هذا فاخرجوا إليها ؛ فإنكم لستم تألون الإسلام وأهله شرّاً . والسلام .
 فلما قرأ الأشتر الكتاب ، قال : اللهم أسوأنا نظراً للرعيّة وأعملنا فيهم
 بالمعصية ؛ فعجل له النعمة .

فكتب بذلك سعيد إلى عثمان ، وسار الأشتر وأصحابه إلى حمص ؛
 فأنزلهم عبد الرحمن بن خالد الساحل ، وأجرى عليهم رزقاً .

قال محمد بن عمر : حدثني عيسى بن عبد الرحمن ، عن أبي إسحاق
 الهمداني ، قال : اجتمع نفر بالكوفة - يطعنون على عثمان - من أشرف أهل
 العراق : مالك بن الحارث الأشتر ، وثابت بن قيس النخعي ، وكميل بن
 زياد النخعي ، وزيد بن صوحان العبدي ، وجندب بن زهير الغامدي ،
 وجندب بن كعب الأزدي ، وعروة بن الجعد ، وعمرو بن الحقيق الخثاعي .
 فكتب سعيد بن العاص إلى عثمان يخبره بأمرهم ، فكتب إليه أن سيرهم
 إلى الشام وألزمهم الدروب .

• • •

ذكر الخبر

٢٩٢٢/١

عن تسيير عثمان من سير من أهل البصرة إلى الشام

مما كتب به إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن عطية ، عن
 يزيد الفسقي ؛ قال : لما مضى من إمارة ابن عامر ثلاث سنين ، بلغه
 أن في عبد القيس رجلاً نازلاً على حُكَيْم بن جبلة ، وكان حُكَيْم بن جبلة
 رجلاً لصاً ، إذا قفل الجيوش خنس عنهم ، فسعى في أرض فارس ، فيسغير
 على أهل الدمة ، ويتنكر لهم ، ويفسد في الأرض ، ويصيب ما شاء ثم
 يرجع . فشكاه أهل الدمة وأهل القبيلة إلى عثمان . فكتب إلى عبد الله بن
 عامر : أن احبسه ، ومن كان مثله فلا يخرج من البصرة حتى تأنسوا منه
 رُشداً ؛ فحبسه فكان لا يستطيع أن يخرج منها . فلما قدم ابنُ السوداء
 نزل عليه واجتمع إليه نفر فطرح لهم ابنُ السوداء ولم يصرح ، فقبلوا منه ،
 واستعظموه ، وأرسل إليه ابنُ عامر ، فسأله : ما أنت ؟ فأخبره أنه رجل من

أهل الكتاب ، رَغِبَ في الإسلام ، ورَغِبَ في جوارك ؛ فقال : ما يبلغني ذلك ، اخرج عني . فخرج حتى أتى الكوفة فأخرج منها فاستقر بمصر ، وجعل يكتبهم ويكاتبونه ، ويختلف^(١) الرجال بينهم .

٢٩٢٣/١

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة ، قالوا : إن حُمران بن أبان تزوج امرأة في عِدَّتِها ، فنكَل به عثمان ، وفرق بينهما ، وسيّره إلى البصرة ، فلزم ابنُ عامر ؛ فتذاكروا يوماً الركوب والمرور بعامر ابن عبد قيس - وكان منقبضاً عن الناس - فقال حُمران : ألا أسبقكم فأخبره ! فخرج فدخل عليه وهو يقرأ في المصحف ، فقال : الأمير أراد أن يمر بك فأحببت أن أخبرك ، فلم يقطع قراءته ولم يُقبل عليه ، فقام من عنده خارجاً . فلما انتهى إلى الباب لقيته ابنُ عامر ، فقال : جئتك من عند امرئ لا يرى لآل إبراهيم عليه فضلاً ؛ واستأذن ابن عامر ، فدخل عليه ، وجلس إليه ، فأطبق عامر المصحف ، وحدّثه ساعة ، فقال له ابنُ عامر : ألا تغشانا ؟ فقال : سعد بن أبي العرجاء يحب الشرف ، فقال : ألا نستعملك ؟ فقال : حصين ابن أبي الحرّ يحب العمل ، فقال : ألا تزوجك ! فقال : ربيعة بن عيسل يعجبه النساء ، قال : إن هذا يزعم أنك لا ترى لآل إبراهيم عليك فضلاً ، فتصفح المصحف ؛ فكان أول ما وقع عليه وافتتح منه : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾^(٢) ، فلما رُدَّ حُمران تتبع ذلك منه ، فسعى به ، وشهد له أقوام فسيّره إلى الشام ، فلما علموا علمه أذنوا له فأبى ولزم الشام .

٢٩٢٤/١

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة ، أن عثمان سيّر حُمران بن أبان ؛ أن تزوج امرأة في عِدَّتِها ، وفرق بينهما ، وضر به وسيّره إلى البصرة ؛ فلما أتى عليه ما شاء الله ، وأتاه عنه الذي يحب ، أذن له . فقدم عليه المدينة ، وقدم معه قوم سمّوا بعامر بن عبد قيس ؛ أنه لا يرى التزويج ، ولا يأكل اللحم ؛ ولا يشهد الجمعة - وكان مع عامر انقباض ؛

(١) ابن الأثير : « وتختلف » . (٢) سورة آل عمران ٣٣

وكان عمله كله خفية - فكتب إلى عبد الله بن عامر بذلك ، فألحقه بمعاوية ؛ فلما قدم عليه وافقه وعنده ثريدة (١) فأكل أكلاً غريباً ؛ فعرف أن الرجل مكذوب عليه ، فقال : يا هذا ، هل تدرى فيم أخرجت ؟ قال : لا ، قال : أبلغ الخليفة أنك لا تأكل اللحم ، ورأيتك وعرفت أن قد كُذِبَ عليك ، وأنت لا ترى التزويج ، ولا تشهد الجمعة ، قال : أمّا الجمعة فإني أشهدهما في مؤخر المسجد ثم أرجع في أوائل الناس ؛ وأمّا التزويج فإني خرجت وأنا يُخْطَبُ عليّ ؛ وأمّا اللحم فقد رأيت ، ولكني كنت امرأ لا أكل ذبائح القصابين منذ رأيت قصاباً يجر شاةً إلى مذبحها ، ثم وضع السكين على مذبحها ، فما زال يقول : النِّفاق النِّفاق ، حتى وجبت (٢) . قال : فارجع ، قال : لا أرجع إلى بلد استحلّ أهله مني ما استحلوا ولكني أقيم بهذا البلد الذي اختاره الله لي . وكان يكون في السواحل ؛ وكان يلقي معاوية ، فيكثر معاوية أن يقول : حاجتك ؟ فيقول : لا حاجة لي ؛ فلما أكثر عليه ، قال : تردّ عليّ من حرّ البصرة لعلّ الصوم أن يشتدّ عليّ شيئاً ، فإنه يخفّ عليّ في بلادكم .

٢٩٢٥/١

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن أبي حارثة وأبي عثمان ، قالوا : لما قدم مسيرة أهل الكوفة على معاوية ، أنزلهم داراً ، ثم خلا بهم ، فقال لهم وقالوا له ، فلما فرغوا قال : لم تؤثّموا إلا من الحمق ، والله ما أرى منطلقاً سديداً ، ولا عنبراً مبيّناً ، ولا حلمًا ولا قوة ؛ وإنك يا صعصعة لأحمقهم ؛ اصنعوا وقولوا ما شئتم ما لم تدعوا شيئاً من أمر الله ؛ فإن كل شيء يحتمل لكم إلا معصيته ، فأما فيما بيننا وبينكم فأنتم أمراء أنفسكم . فرآهم بعد وهم يشهدون الصلاة ، ويقفون مع قاص الجماعة ، فدخل عليهم يوماً وبعضهم يقرئ بعضاً ، فقال : إن في هذا لخلفاً مما قدّمتم به عليّ من النزاع إلى أمر الجاهلية ؛ اذهبوا حيث شئتم ، واعلموا أنكم إن لزمتم جماعتكم سعدتم بذلك دونهم ؛ وإن لم تلموهموا شقيتم بذلك دونهم ؛ ولم تضروا أحداً ، فجزوه خيراً ،

٢٩٢٦/١

(١) الثريدة : كسر الخبز المبلول بالماء . (٢) وجبت ، أي تم بيها ونفذ .

وأثنوا عليه ، فقال : يابن الكواء ، أئى رجل أنا ؟ قال : بعيد الثرى ، كثير المرعى ، طيب البديهة ، بعيد الغور ، الغالب عليك الحلم ، ركن من أركان الإسلام ، سُدَّتْ بك فُرْجة مخوفة . قال : فأخبرني عن أهل الإحداث من أهل الأمصار فلأنك أعقل أصحابك ؛ قال : كاتبهم وكاتبوني ، وأنكروني وعرفتهم ؛ فأما أهلُ الإحداث من أهل المدينة فهم أحرصُ الأمة على الشرِّ ، وأعجزه عنه . وأما أهلُ الإحداث من أهل الكوفة فلأنهم أنظر الناس في صغير ، وأركبه لكبير . وأما أهلُ الإحداث من أهل البصرة ، فلأنهم يتردُّون جميعاً ، ويصلرون شتى ، وأما أهل الإحداث من أهل مصر فهم أوفى الناس بشرِّ ، وأسرع ندامة ؛ وأما أهل الإحداث من أهل الشام فأطوع الناس لمرشدهم ، وأعصاه لمغويهم .

* * *

وحجَّ بالناس في هذه السنة عثمان .

وزعم أبو معشر أن فتح قبرس كان في هذه السنة ، وقد ذكرت من خالفه في ذلك .

ثم دخلت سنة أربع وثلاثين

ذكر ما كان فيها من الأحداث المذكورة

فزع أبو معشر أن غزوة الصواري كانت فيها ؛ حدثني بذلك أحمد ،
عمر بن حدثه ، عن إسحاق ، عنه . وقد مضى الخبر عن هذه الغزوة وذكر
من خالف أبا معشر في وقتها .

وفيهما كان ردّ أهل الكوفة سعيد بن العاص عن الكوفة .

• • •

[ذكر خبر اجتماع المنحرفين على عثمان]

وفي هذه السنة تكاتب المنحرفون عن عثمان بن عفان للاجتماع لمناظرته
فيما كانوا يذكرون أنهم نعموا عليه .

• ذكر الخبر عن صفة اجتماعهم لذلك وخبر الجسرعة :

مما كتب إلى به السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن المستنير بن
يزيد ، عن قيس بن يزيد النخعي ، قال : لما رجع معاوية المسيّرين ،
قالوا : إن العراق والشام ليسا لنا بدار ؛ فعليكم بالجزيرة . فأتوها اختياراً .
فقدوا عليهم عبد الرحمن بن خالد ، فسامهم الشدة ، فضربوا له وتابعوه .
وسرح الأشتر إلى عثمان ، فدعا به ، وقال : اذهب حيث شئت ، فقال :
أرجع إلى عبد الرحمن ، فرجع . ووفد سعيد بن العاص إلى عثمان في سنة إحدى
عشرة من إمارة عثمان . وقبّل مخرج سعيد بن العاص من الكوفة بسنة وبعض
أخرى بعث الأشعث بن قيس على أذربيجان ، وسعيد بن قيس على الرمي ؛
وكان سعيد بن قيس على همدان ، فعزل وجعل عليها النسيير العجلي ، وعلى
إصبهان السائب بن الأقرع ، وعلى ماه مالك بن حبيب اليربوعي ، وعلى
الموصل حكيم بن سلامة الحزامي ، وجريير بن عبد الله على قس قيسية ، وسلمان

ابن ربيعة على الباب ؛ وعلى الحرب القعقاع بن عمرو ، وعلى حلوان عتبية
ابن النّهباس ؛ وخسخت الكوفة من الرؤساء إلاّ منزوعاً أو مفتوناً .
فخرج يزيد بن قيس وهو يريد ختلع عثمان ، فدخل المسجد ، فجلس
فيه ، وثاب إليه الذين كان فيه ابن السوداء يكاتبهم ؛ فانقضّ عليه القعقاع ،
فأخذ يزيد بن قيس ، فقال : إنما نستغنى من سعيد ، قال : هذا ما لا يعرض
لكم فيه ، لا تجلس لهذا ولا يجتمعنّ إليك ، واطلب حاجتك ، فلمعمرى
لتعطيتنّها . فرجع إلى بيته واستأجر رجلاً ، وأعطاه دراهم وبغلاً على أن يأتي
المسيّرين . وكتب إليهم : لا تضعوا كتابي من أيديكم حتى تجيئوا ، فإنّ
أهل المصر قد جامعونا . فانطلق الرجل ، فأتى عليهم وقد رجع الأشتر ؛ فدفع
إليهم الكتاب ، فقالوا : ما اسمك ؟ قال : بَغَشْرُ ؛ قالوا : ممن ؟ قال : من
كتّيب ، قالوا : سبّع ذليل يبغثر النفوس ؛ لا حاجة لنا بك . وخالفهم
الأشتر ، ورجع عاصياً ، فلما خرج قال أصحابه : أخرجنا أخرجنا الله ؛
لأنجد بدأ مما صنع ؛ إن علم بنا عبد الرحمن لم يصدّقنا ولم يستقلّها ، فاتبعوه
فلم يلحقوه ؛ وبلغ عبد الرحمن أنّهم قد رحلوا فطلبهم في السوداء ، فسار الأشتر
سبعاً والقوم عشراً ؛ فلم يفجأ الناس في يوم جمعة إلاّ والأشتر على باب
المسجد يقول : أيّها الناس ؛ إني قد جئتكم من عند أمير المؤمنين عثمان ،
وتركت سعيداً يريد على نقصان نساءكم إلى^(١) مائة درهم . وردّ أهل
البلاء منكم إلى ألفين ، ويقول : ما بال أشراف النساء ؛ وهذه العلاءة بين هذين
العدلين ! ويزعم أنّ فيثكم بستان قريش ؛ وقد سايرته مرحلة ، فما زال يرجز
بذلك حتى فارقه ؛ يقول :

وَيْلٌ لِأَشْرَافِ النِّسَاءِ مِنِّي صَمَحَمَحٌ كَأَنِّي مِن جِنِّ

فاستخفّ الناس ، وجعل أهل الحجي ينهونه فلا يُسمع منهم ،
وكانت نفضة^(٢) ، فخرج يزيد ، وأمر منادياً ينادى : من شاء أن يلحق بيزيد

(١) ابن الأثير والنویری : « على » . (٢) الصمحمح من الرجال : الشديد المجمع .

(٣) يريد بالنفضة هنا النفضة ، انظر الفائق ٣ : ١٢٠ .

ابن قيس لرد سعيد وطلب أمير غيره فليفعل . وبقى حُلَماء الناس وأشرافهم
 ووجههم في المسجد ، وذهب من سواهم ، وعمرو بن حُرَيْث يومئذ الخليفة ،
 فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، وقال : اذكروا نعمة الله عليكم إذ
 كنتم أعداءً فألّف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً ، بعد أن كنتم على
 شقاً حفرة من النار فأنقذكم منها ، فلا تعودوا في شرٍّ قد استنقذكم الله
 عزّ وجلّ منه . أبعد الإسلام وهديته وسنته لا تعرفون حقاً ، ولا تصيبون
 بابته ! فقال القعقاع بن عمرو : أتردّ السيل عن عبابه ! فاردّد الفرات
 عن أدرجه ، هيئات ! لا والله لا تسكن الغوغاء إلا المشرفية^(١) ويوشك
 أن تنتضي ، ثم يعجبون عجيج العتدان^(٢) ويتمنون ما هم فيه فلا يرده
 الله عليهم أبداً . فاصبر ؛ فقال : أصبر ، وتحول إلى منزله ، وخرج يزيد
 ابن قيس حتى نزل الجمرعة ، ومعه الأشر ، وقد كان سعيد تلبّث في الطريق ،
 فطلع عليهم سعيد وهم مقيمون له معسكرون ، فقالوا : لا حاجة لنا بك .
 فقال : فما اختلفتم الآن ؛ إنما كان يكفيكم أن تبعثوا إلى أمير المؤمنين رجلا
 وتضعوا إلى رجلا . وهل يخرج الألف لهم عقول إلى رجل ! ثم انصرف
 عنهم وتحسّوا بمولّى له على بعير قد حسّر ، فقال : والله ما كان ينبغي لسعيد
 أن يرجع . فضرب الأشر عنقه ، ومضى سعيد حتى قدّم على عثمان ،
 فأخبره الخبر ، فقال : ما يريدون ؟ أخلصوا يداً من طاعة ؟ قال : أظهروا
 أنهم يريدون البدل . قال : فمن يريدون ؟ قال : أبا موسى ؛ قال : قد أثبتنا
 أبا موسى عليهم ، والله لا نجعل لأحد عدواً ، ولا نترك لهم حجة ، ولنصبرن
 كما أمرنا حتى نبلغ ما يريدون . ورجع من قرب عمله من الكوفة ، ورجع
 جرير من قرقيسية وعثبية من حلوان . وقام أبو موسى فتكلّم بالكوفة
 فقال : أيها الناس ، لا تنفروا في مثل هذا ، ولا تعودوا لمثله ، الزموا جماعتكم
 والطاعة ؛ وليأكم والعجلة ، اصبروا ، فكأنكم بأمير . قالوا : فصل بنا ، قال لا ، إلا
 على السمع والطاعة لعثمان بن عفان ؛ قالوا : على السمع والطاعة لعثمان .

٢٩٣٠/١

٢٩٣١/١

(١) المشرفية : ضرب من السيوف منسوب إلى مشارف ، قرى قرب حوران من بلاد

الشام .

(٢) العتود : الجدى الذى استكرش ، وقيل : الحول من أولاد المعز ، وجمعه عتدان .

حدثني جعفر بن عبد الله الحمدي ، قال : حدثنا عمرو بن حماد بن طلحة وعلى بن حسين بن عيسى ، قالا : حدثنا حسين بن عيسى ، عن أبيه ، عن هارون بن سعد ، عن العلاء بن عبد الله بن زيد العنبري ، أنه قال : اجتمع ناسٌ من المسلمين ، فتذاكروا أعمالَ عثمان وما صنع ، فاجتمع رأيهم على أن يبعثوا إليه رجلاً يكلّمه ، ويخبره بإحداثه ، فأرسلوا إليه عامرَ ابن عبد الله التميمي ثم العنبري — وهو الذي يدعى عامرَ بن عبد قيس — فأتاه ، فدخل عليه ، فقال له : إن ناساً من المسلمين اجتمعوا فنظروا في أعمالك ، فوجدوك قد ركبتَ أموراً عظيماً ، فاتق الله عزّ وجلّ وتُب إليه ، وانزع عنها . قال له عثمان : انظر إلى هذا ، فإن الناس يزعمون أنه قارئ ، ثم هو يجيء فيكلمني في المحفّرات ، فوالله ما يلدرى أين الله ! قال عامر : أنا لا أدري أين الله ! قال : نعم ، والله ما تدري أين الله ؛ قال عامر : بلى والله لا أدري لأدري أن الله بالمرصاد لك .

٢٩٣٢/١

فأرسل عثمان إلى معاوية بن أبي سفيان ، وإلى عبد الله بن سعد بن أبي سرح ، وإلى سعيد بن العاص ، وإلى عمرو بن العاص بن وائل السهمي ، وإلى عبد الله بن عامر ، فجمعهم ليشاورهم في أمره وما طُلب إليه ، وما بلغه عنهم ، فلما اجتمعوا عنده قال لهم : إن لكل امرئ وزراءً ونُصحاء ، وإنكم وزراءي ونُصحاؤي وأهل ثقتي ، وقد صنع الناس ما قد رأيتم ، وطلبوا إلى أن أعزل عمالي ، وأن أرجع عن جميع ما يسكروهن إلى ما يحبون ، فاجتهدوا رأيكم ، وأشيروا عليّ .

فقال له عبد الله بن عامر : رأيي لك يا أمير المؤمنين أن تأمرهم بجهاد يشغلهم عنك ، وأن تُجمّرتهم^(١) في المغازي حتى يذلّوا لك فلا يكون همّة أحدهم إلاّ نفسه ، وما هو فيه من دبرة دابته ، وقمّل فرّوه . ثم أقبل عثمان على سعيد بن العاص فقال له : ما رأيك ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، إن كنت ترى رأيناً فاحسم عنك الداء ، واقطع عنك الذي تخاف ، واعمل برأيي تُصيب ؛ قال : وما هو ؟ قال : إن لكل قوم قادة متى تسهّلك يتفرّقوا ،

(١) يقال : جمر الجيش ، إذا حبه في أرض العدو ولم يقفله من الفر.

ولا يجتمع لهم أمر ، فقال عثمان : إن هذا الرأي لولا ما فيه . ثم أقبل معاوية فقال : ما رأيك ؟ قال : أرى لك يا أمير المؤمنين أن ترد عمالك على الكفاية لما قبلهم ، وأنا ضامن لك قبلي .

ثم أقبل على عبد الله بن سعد ، فقال : ما رأيك ؟ قال : أرى يا أمير المؤمنين أن الناس أهل طمع ، فأعطهم من هذا المال تعطف عليك قلوبهم . ثم أقبل على عمرو بن العاص فقال له : ما رأيك ؟ قال : أرى أنك قد ركبت الناس بما يكرهون ؛ فاعتزم أن تعتدل ، فإن أبيت فاعتزم أن تعتزل ، فإن أبيت فاعتزم عزمًا ، وامض قديمًا ؛ فقال عثمان : مالك قميل فتروك ؟ أهذا الجدة منك ! فأسكت عنه دهرًا ، حتى إذا تفرق القوم قال عمرو : لا والله يا أمير المؤمنين ، لأنت أعز علي من ذلك ، ولكن قد علمت أن سيبلغ الناس قول كل رجل منا ، فأردت أن يبلغهم قولي فيشقوا بي ، فأقود إليك خيرًا ، أو أدفع عنك شرًا .

٢٩٣٣/١

حدثني جعفر ، قال : حدثنا عمرو بن حماد وعلي بن حسين ، قالا : حدثنا حسين ، عن أبيه ، عن عمرو بن أبي المقدام ، عن عبد الملك ابن عمير الزهرى ، أنه قال : جمع عثمان أمراء الأجناد : معاوية بن أبى سفيان ، وسعيد بن العاص ، وعبد الله بن عامر ، وعبد الله بن سعد بن أبى سرح ، وعمرو بن العاص ، فقال : أشيروا علي ، فإن الناس قد تنمروا لي ، فقال له معاوية : أشير عليك أن تأمر أمراء أجنادك فيكفيك كل رجل منهم ما قبله ، وأكفيك أنا أهل الشام ؛ فقال له عبد الله بن عامر : أرى لك أن تجمرهم في هذه البعوث حتى يهم كل رجل منهم دبسر دابسته ، وتشغلهم عن الإرجاف بك ، فقال عبد الله بن سعد : أشير عليك أن تنظر ما أسخطهم فترضيهم ، ثم تخرج لهم هذا المال فيقسم بينهم .

ثم قام عمرو بن العاص فقال : يا عثمان ؛ إنك قد ركبت الناس بمثل بنى أمية ، فقلت وقالوا ، وزغت وزاغوا ، فاعتدل أو اعتزل ، فإن أبيت فاعتزم عزمًا ، وامض قديمًا ؛ فقال له عثمان : مالك قميل فتروك ! أهذا الجدة منك ! فأسكت عمرو حتى إذا تفرقوا قال : لا والله يا أمير المؤمنين ،

٢٩٣٤/١

لأنت أكرمُ عليٍّ من ذلك ، ولكني قد علمتُ أنَّ بالبابِ قومًا قد علموا
أنك جمعنتنا لنُشيرَ عليك ، فأحببتُ أن يبلغهم قولِي ، فأقودُ لك خيرًا ، أو أدفعَ
عنك شرًّا . فردَّ عثمانُ عمَّالَه على أعمالهم ، وأمرَهم بالتضييقِ على مَنْ قبيلتهم ،
وأمرهم بتجميرِ الناسِ في البُعوثِ ، وعزمَ على تحريمِ أعطياتهم ليطيعوه ،
ويحتاجوا إليه ، وردَّ سعيدَ بنَ العاصِ أميراً على الكوفةِ ، فخرجَ أهلُ الكوفةِ
عليه بالسلاحِ ، فتلَقَّوه فَرَدَّوه ، وقالوا : لا والله لا يلي علينا حُكْمًا ما حملنا
سيوفنا .

حدَّثني جعفر ، قال : حدَّثنا عمرو وعليُّ بنُ حسين ، عن أبيه ، عن
هارونَ بنِ سعد ، عن أبي يحيى عمير بنِ سعد النخعيِّ ، أنه قال : كَأَنِّي
أنظرُ إلى الأشترِ مالكِ بنِ الحارثِ النخعيِّ على وجهه الغبار ، وهو مثقلد
السيف ، وهو يقول : والله لا يدخلها علينا ما حملنا سيوفنا - يعني سعيداً ،
وذلك يومَ الجِعرَةَ ، والجِعرَةَ مكانٌ مُشرفٌ قُربَ القادسيَّة - وهناك تلقاه
أهلُ الكوفةِ .

حدَّثني جعفر ، قال : حدَّثنا عمرو وعليُّ ، قالوا : حدَّثنا حسين ،
عن أبيه ، عن هارونِ بنِ سعد ، عن عمرو بنِ مرَّةِ الجهميِّ ، عن أبي
البِسخريِّ الطائيِّ ، عن أبي ثَورِ الحدائيِّ (١) - وحدَّاءُ حتى من مُراد - أنه قال :
دفعْتُ إلى حذيفةَ بنِ اليَمانِ وأبي مسعودِ عَقْبَةَ بنِ عمرو الأنصاريِّ وهما
في مسجدِ الكوفةِ يومَ الجِعرَةَ ، حيثُ صنَّعَ الناسُ بسعيدِ بنِ العاصِ
ما صنعوا ، وأبو مسعودِ يُعظِّمُ ذلك ، ويقول : ما أرى أن تُردَّ عليَّ عَقْبِيها
حتَّى يكونَ فيها دماءٌ ، فقال حذيفةُ : والله لتُردَّ عليَّ عَقْبِيها ، ولا
يكونَ فيها محجَّمةٌ من دم ، وما أعلمُ منها اليومَ شيئاً إلاَّ وقد علمتُه ومحمد
صلى الله عليه وسلم حتى ؛ وإنَّ الرجلَ ليُصبحُ على الإسلامِ ثم يُمنسى وما معه
منه شيءٌ ، ثم يقاتلُ أهلَ القبلةِ ويقتله الله غداً ، فينكصُ قلبُه ، فتعلوه
استُّه . فقلت لأبي ثَورٍ : فلعلَّه قد كان ، قال : لا والله ما كان . فلما رجع

٢٩٣٥/١

(١) ابن الأثير : « الحداني » .

سعيد بن العاص إلى عثمان مطروداً ، أرسل أبا موسى أميراً على الكوفة ، فأقره عليها .

كتب إلى المري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن يحيى بن مسلم ، عن واقد بن عبد الله ، عن عبد الله بن عمير الأشجعي ، قال : قام في المسجد في الفتنة فقال : أيها الناس ، اسكتوا ، فإنني سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من خرج وعلى الناس إمام - والله ما قال : عادل - ليسق عصابهم ، ويفرق جماعتهم ، فاقتلوه كائناً من كان » .

كتب إلى المري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة ، قال : لما استعوى^(١) يزيد بن قيس الناس على سعيد بن العاص ، خرج منه ذكر لعثمان ، فأقبل إليه القعقاع بن عمرو حتى أخذه ، فقال : ما تريد ؟ ألك علينا في أن نستغنى سبيل ؟ قال : لا ، فهل إلا ذلك ؟ قال : لا ، قال : فاستعف . واستجلس يزيد أصحابه من حيث كانوا ، فردوا سعيداً ، وطلبوا أبا موسى ، فكتب إليهم عثمان :

٢٩٣٦/١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . أما بعد ، فقد أمرتُ عليكم من اخترتم ، وأعفيتكم من سعيد ، والله لأفرشتكم^(٢) عرضي ، ولأبذلن لكم صبري ، ولأستصلحنكم بجهدى ، فلا تدعوا شيئاً أحببتموه لا يعصى الله فيه إلا سألتموه ، ولا شيئاً كرهتموه لا يعصى الله فيه إلا استعفيتم منه ؛ أنزل فيه عند ما أحببتم ، حتى لا يكون لكم على حجة .

وكتب بمثل ذلك في الأمصار ، فقدمت إمارة أبي موسى وغزو حذيفة وتأمير أبو موسى ، ورجع العمال إلى أعمالهم ، ومضى حذيفة إلى الباب .

وأما الواقدي فإنه زعم أن عبد الله بن محمد حدثه ، عن أبيه ، قال : لما كانت سنة أربع وثلاثين كتب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعضهم إلى بعض : أن اقدموا ، فإن كنتم تريدون الجهاد فعندنا الجهاد . وكثر^(٣) الناس على عثمان ، ونالوا منه أقبح ما نبيل من أحد ، وأصحاب رسول

٢٩٣٧/١

(١) استعوى : دعاهم إلى الفتنة .

(٢) ابن الأثير والنويري : « لأفرشتكم » .

(٣) ابن الأثير والنويري : « وظم » .

الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرُونَ وَيَسْمَعُونَ ؛ ليس فيهم أحد ينهى ولا يذنب إلا نَفِيرٌ ؛ [منهم] ^(١) زيد بن ثابت ، وأبو أسيد الساعدي ، وكعب بن مالك ، وحسان بن ثابت . فاجتمع الناس ، وكنتموا على بن أبي طالب . فدخل على عثمان ، فقال : الناس ورأى ، وقد كلموني فيك ، والله ما أدرى ما أقولُ لك ، وما أعرف شيئاً تجهله ، ولا أدلك على أمر لا تعرفه ؛ إنك لتعلم ما نعلم ، ما سبقناك إلى شيء فنخبرك عنه ، ولا خلونا بشيء فنبلغك ، وما خصصنا بأمر دونك ^(٢) ، وقد رأيت وسمعت ، وصحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم ونلت صهره ، وما ابن أبي قحافة بأولى بعمل الحق منك ، ولا ابن الخطاب بأولى بشيء من الخير منك ، وإنك أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رَحِيماً ، ولقد نلت من صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم يتالآ ، ولا سبقناك إلى شيء . فالله الله في نفسك ، فإنك والله ما تبصر من عمي ، ولا تعلم من جهل ، وإن الطريق لواضح بين ، وإن أعلام الدين لقائمة . تعلم يا عثمان أن أفضل عباد الله عند الله إمام عادل ، هدى وهدى ، فأقام سنة معلومة ، وأمات بدعة متروكة ^(٣) ، فوالله إن كلاً لسببين ، وإن السنن لقائمة لها أعلام ، وإن البدع لقائمة لها أعلام ، وإن شر الناس عند الله إمام جائر ، ضل وضل به ، فأمات سنة معلومة ، وأحيا بدعة متروكة ، وإنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « يؤتى يوم القيامة بالإمام الجائر وليس معه نصير ولا عاذر ^(٤) ، فيلقى في جهنم فيدور في جهنم كما تدور الرحما ، ثم يرتطم في غمرة جهنم . وإنني أحذرك الله ، وأحذرك سطوته ونقماته ^(٥) ؛ فإن عذابه شديد أليم . وأحذرك أن تكون إمام هذه الأمة المقتول ، فإنه يقال : يقتل في هذه الأمة إمام ، فيفتح عليها القتل والقتال إلى يوم القيامة ، وتلبس أمورها عليها ، ويركهم شيعاً ، فلا يبصرون الحق لعلوا الباطل ؛ يمجون فيها موجاً ، ويمرجون فيها مرجاً .

٢٩٣٨/١

(٢) ابن كثير : « بأمر عنك » .

(٤) ابن كثير : « حميم »

(١) من ابن الأثير والنويري .

(٣) ابن كثير : « معلومة » .

(٥) ابن كثير : « ونقمته » .

فقال عثمان : قد والله علمت ، لیسقولنّ الذی قلت ، أما والله لو كنت
مکانی ما عنفتک ، ولا أسلمتک ، ولا عبتُ علیک ، ولا جئتُ منکرراً أن
وصلتَ رحماً ، وسددتَ خلعةً ، وآویتَ ضائعاً ، ولّیتَ شبيهاً بمن كان
عمر یولی . أنشدک الله یا علی ، هل تعلم أن المغيرة بن شعبه ليس هناك !
قال : نعم ؛ قال : فتعلم أن عمر ولّاه ؟ قال : نعم ، قال : فلم تلومنی
أن ولّیتُ ابنَ عامر فی رحیمه وقرابته ؟ قال علی : سأخبرک ، إن عمر
ابن الخطاب كان کلُّ من ولّی فإنما یطأ علی صياحه^(١) ، إن بلسغه عنه حرفٌ
جلبه ثم بلغ به أقصى الغایة ؛ وأنت لا تفعل ، ضعفتَ ورفقتَ^(٢) علی أقربائک .
قال عثمان : هم أقرباؤک أيضاً . فقال علی : لعمری إن رحیمهم
منی لقریبة ، ولكنّ الفضل فی غیرهم ؛ قال عثمان : هل تعلم أن عمر ولّی
معاویة خلافته کلّها ؟ فقد ولّیته . فقال علی : أنشدک الله هل تعلم
أن معاویة كان أخوفَ من عمر من یرفأ غلام عمر منه ؟ قال : نعم .
قال علی : فإن معاویة یقطع الأمور دونک وأنت تعلمها ، فيقول للناس :
هذا أمر عثمان ، فیبلغک ولا یتغیر علی معاویة . ثم خرج علی من عنده ،
وخرج عثمانُ علی أثره ، فجلس علی المنبر ، فقال : أمّا بعد ، فإن لكلّ
شیء آفة ، ولكلّ أمر عاهة ، وإن آفة هذه الأمة ، وعاهة هذه النعمة ،
عیتابون طعانون ، یرونکم ما تحبّون ویُسرون ما تکرهون ؛ يقولون
لکم وتقولون ، أمثالُ النعام یتبعون أول ناعق ؛ أحبُّ مواردھا إليها البعید ،
لا یشربون إلاّ نخصاً ولا یردون إلاّ عکراً ، لا یقوم لهم رائد ، وقد أعبیتهم
الأمور ، وتعذرت علیهم المکاسب . ألا فقد والله عبتم علیّ بما أقررتم لابن
الخطاب بمثله ، ولكنّه وطئکم برجله ، وضربکم بیده ، وقمعکم^(٣) بلسانه ،
فدنتم له علی ما أحببتم أو کرهتکم ، ولنت لکم ، وأوطأت لکم کتفی ، وكففت
یدی ولسانی عنکم ، فاجترأتم علیّ . أمّا والله لأنا أعزّ نفرأ ، وأقربُ ناصرأ

٢٩٣٩/١

٢٩٤٠/١

(١) ابن کثیر : « صياحه » . (٢) النويری : « ورفقت » .

(٣) ابن الأثير : « وقمعکم » .

وأكثرُ عدداً ، وأقمن إن قلتُ هلمَّ أتتني إلى ؛ ولقد أعددتُ لكم أقرانكم ،
وأفضلتُ عليكم فضولاً ، وكشّرتُ لكم عن ناني ، وأخرجتُ مني خلُقاً لم أكن
أحسنه ، ومنطقاً لم أنطق به ، فكفّفوا عليكم ألسنتكم ، وطعّعنكم وعيكم على
وولاتكم ، فإنّي قد كفت عنكم من لو كان هو الذي يكلمكم لرضيتم منه
بدون منطقي هذا . ألا فما تفقدون من حقكم ؟ والله ما قصّرت في بلوغ
ما كان يبلغ من كان قبلي ، ومن لم تكونوا تختلفون عليه . ففضل فضل من
مال ؛ فما لي لا أصنع في الفضل ما أريد ! فلم كنت إماماً !
فقام مروان ابن الحَكَم ، فقال : إن شتمت حَكَمنا والله بيننا وبينكم السيف ،
نحن والله وأنتم كما قال الشاعر :

فَرَشْنَا لَكُمْ أَعْرَاضَنَا فَنَبَتَ بِكُمْ مَعَارِسُكُمْ تَبْنُونَ فِي دِمَنِ الثَّرَى

فقال عثمان : اسكت لاسكت ، دعني وأصحابي ، ما منطقك في هذا !
ألم أتقدم إليك ألا تنطق ! فسكت مروان ، ونزل عثمان .

* * *

وفي هذه السنة مات أبو عبّس بن جبّبر بالمدينة ، وهو بدرى . ومات
أيضاً مسطح بن أثاثة ، وعامل بن أبي البكّير من بني سعد بن ليث ، حليف
لبنى عدى ، وهما بدريان .

وحجّ بالناس في هذه السنة عثمان بن عفان رضي الله عنه .

ثم دخلت سنة خمس وثلاثين

ذكر ما كان فيها من الأحداث

فما كان فيها من ذلك نزول أهل مصرَ ذا خُشْب ، حدثني بذلك أحمد بن ثابت ، عن حدثه ، عن إسحاق بن عيسى ، عن أبي معشر ، قال : كان ذو خُشْب سنة خمس وثلاثين ، وكذلك قال الواقدي .

* * *

ذكر مسير من سار إلى ذي خُشْب من أهل

مصرَ وسبب مسير من سار إلى ذي المروة من أهل العراق

فيما كتب به إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن عطية ، عن يزيد الفسّعميّ ، قال : كان عبد الله بن سبباً يهودياً من أهل صنعاء ، أمه سوداء ، فأسلم زمان عثمان ، ثم تنقل في بلدان المسلمين ، يحاول ضلالتهم ، فبدأ بالحجاز ، ثم البصرة ، ثم الكوفة ، ثم الشام ، فلم يقدر على ما يريد عند أحد من أهل الشام ، فأخرجوه حتى أتى مصرَ ، فاعتَمَر فيهم ، فقال لهم فيما يقول : لعَجَبٌ^(١) ممن يزعم أن عيسى يرجع ، ويكذب بأن محمداً يرجع ، وقد قال الله عز وجل : ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾^(٢) . فحمد أحمق بالرجوع من عيسى . قال : فقبيل ذلك عنه ، ووضع لهم الرجعة ، فتكلموا فيها . ثم قال لهم بعد ذلك : إنه كان ألف نبيّ ، ولكل نبيّ وصيّ ، وكان على وصيّ محمد ؛ ثم قال : محمد خاتم الأنبياء ، وعلى خاتم الأوصياء ، ثم قال بعد ذلك : من أظلمُ ممن لم يُجيز وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ووثب على وصي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتناول أمر الأمة ! ثم قال لهم بعد ذلك : إن عثمان أخذها بغير حق ، وهذا وصي رسول الله صلى الله

٢٩٤٢/١

(١) ب : « تعجبت » ، ابن الأثير والنويري : « العجب » . (٢) سورة القصص ٨٥ .

عليه وسلم ، فانهضوا في هذا الأمر فحرّكوه ، وابدعوا بالظن على أمرائكم ، وأظهروا الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ؛ تستميلوا الناس ، وادعوهم إلى هذا الأمر .

فبثّ دعائه ، وكاتب من كان استفسد في الأمصار وكاتبوه ، ودعوا في السرّ إلى ما عليه رأيهم ، وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وجعلوا يكتبون إلى الأمصار بكتب^(١) يضعونها في عيوب ولائهم ، ويكاتبتهم إخوانهم بمثل ذلك ، ويكتب أهل كلّ مصرٍ منهم إلى مصرٍ آخرٍ بما يصنعون ؛ فيقرؤه أولئك في أمصارهم وهؤلاء في أمصارهم ، حتى تناولوا بذلك المدينة ، وأوسعوا الأرض إذاعة ، وهم يريدون غير ما يُظهرون ، ويُسرّون غير ما يُبدون ، فيقول أهل كلّ مصرٍ : إننا لفي عافية مما ابتلى به هؤلاء ، إلاّ أهل المدينة فإنهم جاءهم ذلك عن جميع الأمصار ، فقالوا : إننا لفي عافية مما فيه الناس ، وجامعه محمد وطلحة من هذا المكان ، قالوا : فأتوا عثمان ، فقالوا : يا أمير المؤمنين ، أيا تيك عن الناس الذي يأتينا ؟ قال : لا والله ، ما جاءني إلاّ السلامة ، قالوا : فإننا قد أتانا . وأخبروه بالذي أسقطوا إليهم ؛ قال : فأنتم شركائي وشهود المؤمنين ، فأشيروا عليّ ؛ قالوا : نُشير عليك أن تبعث رجالاً ممن تثق بهم إلى الأمصار حتى يرجعوا إليك بأخبارهم . فدعا محمد بن مسلمة فأرسله إلى الكوفة ، وأرسل أسامة بن زيد إلى البصرة ، وأرسل عمار بن ياسر إلى مصر ، وأرسل عبد الله بن عمر إلى الشام ، وفرّق رجالاً سواهم ، فرجعوا جميعاً قبل عمار ، فقالوا : أيها الناس ، ما أنكرنا شيئاً ، ولا أنكره أعلام المسلمين ولا عوامهم ؛ وقالوا جميعاً : الأمر أمر المسلمين ، إلاّ أن أمراءهم يُقسِطون بينهم ، ويقومون^(٢) عليهم . واستبطأ الناس عماراً حتى ظنوا أنه قد اغتيل ، فلم يفجأهم إلاّ كتاب من عبد الله ابن سعد بن أبي سرح يخبرهم أن عماراً قد استماله قوم^(٣) بمصر ، وقد انقطعوا إليه ؛ منهم عبد الله بن السوداء ، وخالد بن ملجم ، وسودان بن حمران ، وكنانة بن بشر .

(١) ف : « كتب » . (٢) ف : « ويقومون » . (٣) ف : « استمال قوماً »

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة وعطيّة ، قالوا : كتب عثمانُ إلى أهل الأمصار : أمّا بعد ، فإنّي آخذُ العمال بموافاتي في كلّ موسم ، وقد سلّطت الأمة منذ وليتُ على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فلا يُرفع على شيء ولا على أحد من عمالي إلاّ أعطيتُهُ ، وليس لي ولعالي حتى قبيل الرعيّة إلاّ متروك لهم ، وقد رفع إلى أهل المدينة أن أقواماً يُشتّمون ، وآخرون يُضربون ، فيامن ضُرب سراً ، وشتم سراً ، من ادعى شيئاً من ذلك فليواف الموسم فليأخذُ بحقه حيث كان ؛ منّي أو من عمالي ، أو تصدّقوا فإن الله يجزي المتصدقين . فلما قرئ في الأمصار أبكى الناس ، ودعوا لعثمان وقالوا : إنّ الأمة لتسمخضُ بشراً . وبعث إلى عمال الأمصار فقتلوا عليه ^(١) : عبد الله بن عامر ، ومعاوية ، وعبد الله بن سعد ؛ وأدخل معهم في المشورة سعيداً وعمراً ، فقال : ويحكم ! ما هذه الشكاية ؟ وما هذه الإذاعة ؟ إني والله لخائف أن تكونوا مصدوقاً عليكم ، وما يُعصب ^(٢) هذا إلاّ بي ؛ فقالوا له : ألم تبعث ! ألم نرجع إليك الخبر عن القوم ^(٣) ! ألم يرجعوا ولم يشافهم أحدٌ بشيء ! لا والله ما صدّقوا ولا برّوا ، ولا نعلم لهذا الأمر أصلاً ، وما كنت لتأخذ به أحداً فيقيمك على شيء ؛ وما هي إلاّ إذاعة لا يحلّ الأخذُ بها ، ولا الانتهاء إليها .

٢٩٤٥/١

قال : فأشيروا عليّ ؛ فقال سعيد بن العاص : هذا أمر مصنوع يُصنع في السرّ ، فيُلقى به غير ذي المعرفة ، فيُخبّر به ، فيُتحدّث به في مجالسهم ، قال : فما دواء ذلك ؟ قال : طلب هؤلاء القوم ، ثم قتل هؤلاء الذين يخرج هذا من عندهم .

وقال عبد الله بن سعد : خذ من الناس الذي عليهم إذا أعطيتهم الذي لهم ؛ فإنه خير من أن تدعهم . قال معاوية : قد وليتني فوليتُ قوماً لا يأتيتك عنهم إلاّ الخبير ، والرّجلان أعلمُ بناحيتيهما ؛ قال : فما الرأي ؟ قال : حسنُ الأدب ، قال : فما ترى يا عمرو ؟ قال : أرى أنك قد لنت لهم ، وتراخيت

(١) بعدها في ابن الأثير : « في الموسم » . وفي النويري : « ليأخذ بحقه » .

(٢) يعصب بي ، أي يناط . (٣) ابن الأثير والنويري : « العوام » .

عنهم ، وزدتهم على ما كان يصنع عمر ، فأرى أن تلزم طريقة صاحبيلك ،
فشتد في موضع الشدة ، وتلين في موضع اللين . إن الشدة تنبغي لمن لا يألو
الناس شراً ، واللين لمن يخلف الناس بالنصح ، وقد فرشتها جميعاً اللين .
وقام عثمان فحمد الله وأثنى عليه وقال : كل ما أشرتم به علي قد سمعت ،
ولكل أمر باب يؤتسى منه ؛ إن هذا الأمر الذي يخاف على هذه الأمة
كائن ، وإن بابه الذي يغلق عليه فيكفكف به اللين والمؤاتاة والمتابعة ،
إلا في حدود الله تعالى ذكره ، التي لا يستطيع أحد أن يبادى بعيب أحدها ،
فإن سده شيء فرقت ، فذاك والله ليُفتحن ، وليست لأحد على حجة
حتى ، وقد علم الله أنني لم آل الناس خيراً ، ولا نفسي . والله إن رحا
الفتنة لدائرة ، فطوبى لعثمان إن مات ولم يجر كنها . كفكفوا الناس ، وهبوا
لهم حقوقهم ، واغترفوا لهم ، وإذا تعوطيت حقوق الله فلا تدنهوا فيها .
فلما نفر عثمان أشخص معاوية وعبد الله بن سعد إلى المدينة ، ورجع ابن
عامر وسعيد معه . ولما استقل عثمان رجز الحادي :

قد علمت ضوامر المطي وضامرات عوج القسي
أن الأمير بعده علي وفي الزبير خلف رضي
* وطلحة الحامي لها وئي *

فقال كعب وهو يسير خلف عثمان : الأمير والله بعده صاحب البغلة -
وأشار إلى معاوية .

كتب إلى المصري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن بدر بن الخليل بن
عثمان بن قطبة الأسدي ، عن رجل من بني أسد ، قال : ما زال معاوية
يطمع فيها بعد مقدمه على عثمان حين جمعهم ، فاجتمعوا إليه بالموسم ،
ثم ارتحل ، فحدأ به الرأجز :

إن الأمير بعده علي وفي الزبير خلف رضي

قال كعب : كذبت ! صاحب الشهباء بعده - يعني معاوية - فأخبر
معاوية ، فسأله عن الذي بلغه ، قال : نعم ، أنت الأمير بعده ، ولكنها والله
لا تصل إليك حتى تكذب بجدثي هذا . فوقعت في نفس معاوية .
وشاركهم في هذا المكان أبو حارثة وأبو عثمان ، عن رجاء بن حيوة

وغيره . قالوا : فلما وردَ عثمانُ المدينةَ ردَّ الأُمراءَ إلى أَعْمالِهِمْ ، ففَضُّوا جَمِيعاً ، وأقامَ سعيدٌ بَعْدَهُمْ ، فلما ودَّعَ معاويةَ عُثمانَ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ وَعَلَيْهِ ثِيَابُ السَّفَرِ مِثْلَ دَأْبِ سَيْفِهِ ، مِثْنَكَبِيًّا قَوْسَهُ ، فَإِذَا هُوَ بِنَفَرٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ ، فِيهِمْ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ وَعَلِيٌّ ، فَقامَ عَلَيْهِمْ ، فَتَوَكَّأَ عَلَى قَوْسِهِ بَعْدَ مَا سَلَّمَ عَلَيْهِمْ ، ثُمَّ قَالَ : إِنَّكُمْ قَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ كَانَ إِذِ النَّاسُ يَتَغَالَبُونَ إِلَى رِجَالٍ ، فَلَمْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا وَفِي فَصِيلَتِهِ مِنْ يَرْؤُسُهُ ، وَيَسْتَبِدُّ عَلَيْهِ ، وَيَقَطِّعُ الْأَمْرَ دُونَهُ ، وَلَا يَشْهَدُهُ ، وَلَا يُؤَامِرُهُ ، حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَكْرَمَ بِهِ مَنْ اتَّبَعَهُ ، فَكَانُوا يَرْؤُسُونَ مِنْ جِئَاءِ مَنْ بَعْدَهُ ، وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ ، يَتَفاضِلُونَ بِالسَّابِقَةِ وَالْقُدْمَةِ وَالاجْتِهَادِ ؛ فَإِنْ أَخَذُوا بِذَلِكَ وَقَامُوا عَلَيْهِ كَانَ الْأَمْرُ أَمْرَهُمْ ، وَالنَّاسُ تَتَّبِعُ لَهُمْ ، وَإِنْ أَصْغَوْا إِلَى الدُّنْيَا وَطَلَبُوهَا بِالتَّغَالُوبِ سَلَّيُوا ذَلِكَ ، وَرَدَّهَ اللَّهُ إِلَى مَنْ كَانَ يَرْؤُسُهُمْ . وَإِلَّا فَلْيَحْذَرُوا الْغِيَرَةَ ، فَإِنَّ اللَّهَ عَلَى الْبَدَلِ قَادِرٌ ، وَلَهُ الْمَشِيئَةُ فِي مَلِكِهِ وَأَمْرِهِ . إِنَّنِي قَدْ خَلَقْتُ فِيكُمْ شَيْخًا فَاسْتَوْصُوا بِهِ خَيْرًا ، وَكَانَفُوهُ تَكُونُوا أَسْعَدَ مِنْهُ بِذَلِكَ . ثُمَّ وَدَّعَهُمْ وَمَضَى ؛ فَقَالَ عَلِيٌّ : مَا كُنْتُ أَرَى أَنَّ فِي هَذَا خَيْرًا ؛ فَقَالَ الزُّبَيْرُ : لَا وَاللَّهِ ، مَا كَانَ قَطُّ أَعْظَمَ فِي صَدْرِكَ وَصَدُورِنَا مِنْهُ الْغَدَاةُ .

٢٩٤٨/١

* * *

حدَّثني عبد الله بن أحمد بن شبيبويه ، قال : حدثني أبي ، قال : حدَّثني عبد الله ، عن إسحاق بن يحيى ، عن موسى بن طلحة ، قال : أرسل عُثمانُ إلى طلحة يدعوه ؛ فخرجتُ معه حتى دخل عليّ عثمان ، وإذ عليٌّ وسعد والزبير وعثمان ومعاوية ، فحميد الله معاويةً وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال : أنتم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخيرته في الأرض ، وولاية أمر هذه الأمة ، لا يطمع في ذلك أحد غيركم ، اخترتم صاحبكم عن غير غلبة ولا طمع ، وقد كبرت سنه ، وولت عمره ، ولو انتظرتكم به الهرم كان قريباً ؛ مع أنني أرجو أن يكون أكرم علي الله أن يبلغ به ذلك ، وقد فشتُ قاله خفتها عليكم ، فما عتبتم فيه من شيء فهذه يدي لكم به ، ولا تطمعوا الناس في أمركم ، فوالله لئن طمعوا في ذلك لا رأيتم فيها أبداً إلا إداراً . قال عليٌّ : ومالكٌ وذلك ! وما أدراك لا أم لك ! قال : دع أمتي مكانها ، ليست بشر أمهاتكم ، قد أسلمت وبابعت النبي صلى الله عليه

وسلم ، وأجبتني فيما أقول لك . فقال عثمان : صدق ابن أخي ، إنني أخبركم عنى وعمّا وليتُ ، إن صاحبيّ اللذين كانا قبلي ظلما أنفسهما ومن كان منهما بسبيل احتساباً ، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعطى قرابته ، وأنا في رهط أهل عَيْلَة ، وقلّة معاش ، فبسطت يدي في شيء من ذلك المال ، لمكان ما أقوم به فيه ، ورأيت أن ذلك لى ، فإن رأيتم ذلك خطأ فردّوه ، فأمرى لأمركم تسبّع . قالوا : أصبت وأحسنّت ؛ قالوا : أعطيت عبد الله بن خالد بن أسيد ومروان — وكانوا يزعمون أنه أعطى مروان خمسة عشر ألفاً ، وابن أسيد خمسين ألفاً — فردّوا منهما ذلك ، فرضوا وقبّلوا ، وخرجوا راضين .

* * *

• رجع الحديث إلى حديث سيف ، عن شيوخته :

وكان معاوية قد قال لعثمان غداة ودّعه وخرج : يا أمير المؤمنين ، انطلق معى إلى الشام قبل أن يهجم عليك من لا قبيل لك به ، فإن أهل الشام على الأمر لم يزالوا . فقال : أنا لأبيع جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء ؛ وإن كان فيه قسطن حبيط عنتى . قال : فأبعث إليك جنداً منهم يقيم بين ظهرائى أهل المدينة لنايبة إن نابت المدينة أو إياك . قال : أنا أقتتر على جيران رسول الله صلى الله عليه وسلم الأرزاق بجند تساكهم ، وأضيق على أهل دار الهجرة والنصرة ! قال : والله يا أمير المؤمنين ، لتغتالن أو لتغزبن ؛ قال : حسبي الله ونعم الوكيل . وقال معاوية : يا أيسار الجزور ، وأين أيسار الجزور ! ثم خرج حتى وقف على النفر ، ثم مضى . وقد كان أهل مصر كاتبوا أشياعهم من أهل الكوفة وأهل البصرة وجميع من أجابهم أن يثوروا خلاف أمرهم . واتعدوا يوماً حيث شخص أمراؤهم ، فلم يستقم ذلك لأحد منهم ، ولم ينهض إلا أهل الكوفة ، فإن يزيد بن قيس الأرحبيّ ثار فيها ، واجتمع إليه أصحابه ، وعلى الحرب يومئذ القسقاء بن عمرو . فأتاه فأحاط الناس بهم وناشدوهم ؛ فقال يزيد للقسقاء : ما سيملك على وعلى هؤلاء ! فوالله إنى لسامع مطيع ، وإنى للآزم لجماعى إلا أنتى أستعفى ومن ترى من إمارة سعيد ، فقال : استعفى الخاصة من أمر قد رضيتّه العامة ؟ قال :

فذاك إلى أمير المؤمنين . فركبهم والاستعفاء ، ولم يستطيعوا أن يُظهروا غير ذلك ، فاستقبلوا سعيداً ، فردّوه من الحرّعة ، واجتمع الناسُ على أبي موسى ، وأقره عثمان رضي الله تعالى عنه . ولما رجع الأمراء لم يكن للسبئية سبيل إلى الخروج إلى الأمصار ، وكتبوا أشياء عنهم من أهل الأمصار أن يتوافوا بالمدينة لينظروا فيما يريدون ، وأظهروا أنهم يأمرن بالمعروف ، ويسألون عثمان عن أشياء لتطير في الناس ، ولتُحَقَّقَ عليه ؛ فتوافوا بالمدينة ، وأرسل عثمان رجلين : مخزومياً وزُهرياً ، فقال : انظروا ما يريدون ، واعلموا علمهم — وكانا ممن قد ناله من عثمان أدب ، فاصطبراً للحق ، ولم يضطغنا — فلما رأوهما باثروهما وأخبروهما بما يريدون ، فقالا : من معكم على هذا من أهل المدينة ؟ قالوا : ثلاثة نفر ، فقالا : هل إلا ؟ قالوا لا ! قالوا : فكيف تريدون أن تصنعوا ؟ قالوا : نريد أن نذكر له أشياء قد زرعتها في قلوب الناس ، ثم نرجع إليهم فترجم لهم أنا قرّناها بها ، فلم يخرج منها ولم يتب ، ثم نخرج كأننا حجّاج حتى نقدم فنجيط به فنخلعه ، فإنّ أبي قتلناه . وكانت إياها ، فرجعا إلى عثمان بالخبر ، فضحك وقال : اللهم سلّم هؤلاء ، فإنك إن لم تُسلّمهم شقوا .

٢٩٥١/١

أمّا عمار فحتمل على عباس بن عتبة بن أبي هب وعركه . وأمّا محمد ابن أبي بكر فانه أعجيب حتى رأى أنّ الحقوق لا تلزمه ، وأمّا ابن سهلة فإنه يتعرّض للبلاء . فأرسل إلى الكوفيين والبصريين ، ونادى : الصلاة جامعة ! وهم عنده في أصل المنبر ، فأقبل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحاطوا بهم ، فحمد الله وأثنى عليه ، وأخبرهم خبر القوم ، وقام الرجلان ، فقالوا جميعاً : اقتلهم ، فإنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من دعا إلى نفسه أو إلى أحد وعلى الناس إمام فعليه لعنة الله فاقتلوه » . وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : لا أحلّ لكم إلا ما قتلتموه وأنا شريككم . فقال عثمان : بل نغفو ونقبل ونبصرهم بجهدنا ، ولا نحاد أحداً حتى يركب حداً ، أو يبدى كُفراً . إنّ هؤلاء ذكروا أموراً قد علموا منها مثل الذي علمتم ، إلاّ أنهم زعموا أنهم يذاكرونها ليُوجبوها على عند من لا يعلم . وقالوا : أتمّ الصلاة في السفر ، وكانت لا تُتمّ ، ألا وإنّني قدمت بلدًا

٢٩٥٢/١

فيه أهلى ، فأتممت لهُذين الأمرين ؛ أو كذلك ؟ قالوا : اللهم نعم .
 وقالوا : وحميت حمى ؛ وإنى والله ما حميتُ ، حمى قبلى ، والله
 ما حموا شيئاً لأحد ما حموا إلاّ غلب عليه أهل المدينة ، ثم لم يمنعوا من
 رعية أحدآ ، واقتصروا لصدقات المسلمين يحمونها لكلا يكون بين من يليها
 وبين أحد تنازع ، ثم ما منعوا ولا نحووا منها أحدآ إلاّ من ساق درهماً ؛
 ومالى من بعير غير راحلتن ، ومالى ثاغية ولا راغية ، وإنى قد ولّيتُ ،
 وإنى أكثر العرب بعيراً وشاء ، فالى اليوم شاة ولا بعير غير بعيرين
 لِحجى ، أكذاك ؟ قالوا : اللهم نعم .

وقالوا : كان القرآن كُتِباً ، فتركتها إلاّ واحداً . ألا وإن القرآن
 واحد ، جاء من عند واحد ؛ وإنما أنا فى ذلك تابع لهؤلاء ؛ أكذاك ؟ قالوا :
 نعم ، وسألوه أن يقبلهم (١) .

وقالوا : إنى رددتُ الحکم وقد سيره رسولُ الله صلى الله عليه وسلم .
 والحکم مكى ، سيره رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة إلى الطائف ،
 ثم رده رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فرسول الله صلى الله عليه وسلم سيره ،
 ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم رده ؛ أكذاك ؟ قالوا : اللهم نعم .

وقالوا : استعملت الأحداث . ولم أستعمل إلاّ مجتمعاً محتماً مرضياً ،
 وهؤلاء أهل عملهم ، فسلكهم عنه ، وهؤلاء أهل بلده ، ولقد ولّيت من قبلى
 أحدث منهم ، وقيل فى ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم أشدّ مما قيل لى فى
 استعماله أسامة ؛ أكذاك ؟ قالوا : اللهم نعم ، يعيبون للناس ما لا يفسترون .

وقالوا : إنى أعطيتُ ابن أبى سرح ما أفاء الله عليه . وإنى إنما نفلتُهُ خمس
 ما أفاء الله عليه من الخمس ، فكان مائة ألف ، وقد أنفذ مثل ذلك أبو بكر
 وعمر رضى الله عنهما ، فزعم الجند أنهم يسكرون ذلك ، فرددته عليهم
 وليس ذاك لهم ، أكذاك ؟ قالوا : نعم .

وقالوا : إنى أحبّ أهل بيتى وأعطيتهم ؛ فأما حبتى فإنه لم يميل معهم على
 جور ، بل أحمل الحقوق عليهم ، وأما إعطاؤهم فإنى ما أعطيتهم من مالى ،
 ولا أستحلّ أموال المسلمين لنفسى ؛ ولا لأحد من الناس ؛ ولقد كنت

أعطى العطيّة الكبيرة الرغبية من صُلْب مالى أزمانَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعمر رضى الله عنهما ؛ وأنا يومئذ شحيح حريص ، أفحينَ أتيت على أسنان أهل بيتى ، وفنىَ عمرى ، وودعت الذى لى فى أهلى ، قال الملحدون ما قالوا ! وإنى والله ما حملت على مصر من الأمصار فضلاً فيجوزَ ذلك لمن قاله ؛ ولقد رددته عليهم ، وما قدم على إلا الأحماس ، ولا يحل لى منها شىء ؛ فولىَ المسلمون وضعها فى أهلها دونى ؛ ولا يتسلفن من مال الله بفلس فما فوقه ؛ وما أتبلغ منه ما آكل إلا مالى .

وقالوا : أعطيت الأرض رجالاتاً ؛ وإن هذه الأرضين شاركتهم فيها المهاجرون والأنصار أيام افتتحت ؛ فمن أقام بمكان من هذه الفتوح فهو أسوة أهله ، ومن رجع إلى أهله لم يذهب ذلك ما حوى الله له ؛ فنظرت فى الذى يُصيبهم مما أفاء الله عليهم فبعتهم لهم بأمرهم من رجال أهل عقارِ بلاد العرب فنقلتُ إليهم نصيبهم ، فهو فى أيديهم دونى .

وكان عثمان قد قسم ماله وأرضه فى بنى أمية ، وجعل ولده كعوض من يعطى ، فبدأ بنى أبى العاص ، فأعطى آل الحكم رجالهم عشرة آلاف ، عشرة آلاف ، فأخذوا مائة ألف ، وأعطى بنى عثمان مثل ذلك ، وقسم فى بنى العاص وفى بنى العيص وفى بنى حرب ، ولانت حاشية عثمان لأولئك الطوائف ، وأبى المسلمون إلا قتلهم ، وأبى إلا تركهم ؛ فذهبوا ورجعوا إلى بلادهم على أن يغزوه مع الحججاج كالحجاج ؛ فتكاتبوا وقالوا : موعدكم ضواحي المدينة فى شوال ؛ حتى إذا دخل شوال من سنة اثنتى عشرة ، ضربوا كالحجاج فنزلوا قرب المدينة .

٢٩٥٤/١

* * *

كتب إلى السرى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة وأبى حارثة وأبى عثمان ، قالوا : لما كان فى شوال سنة خمس وثلاثين خرج أهل مصر فى أربع رفاق على أربعة أمراء ؛ المقتل يقول : سائمة ، والمكثّر يقول : ألف . على الرفاق عبد الرحمن بن عديس البلسوى ، وكنانة بن بشر التّجيبى ، وعروة بن شبيب الليثى ، وأبو عمرو بن بديل بن ورقاء الخزاعى وسواد بن رومان الأصبحى ، وزرع بن يشكر الياغمى ، وسودان ابن حمران السكوفى ، وقتيرة بن فلان السكوفى ، وعلى القوم جميعاً

الغافقي بن حرب العسكيتي، ولم يجترثوا أن يعلموا الناس بخروجهم إلى الحرب؛ وإنما أخرجوا كالحجاج، ومعهم ابن السوداء. وخرج أهل الكوفة في أربع رفاق، وعلى الرفاق زيد بن صوحان العبدى، والأشتر النخعي، وزباد بن النضر الحارثي، وعبد الله بن الأصم، أحد بنى عامر بن صعصعة؛ وعددهم كعدد أهل مصر؛ وعليهم جميعاً عمرو^(١) بن الأصم. وخرج أهل البصرة في أربع رفاق، وعلى الرفاق حُكَيْم بن جبلة العبدى، وذريح ابن عباد العبدى، وبشر بن شريح الحطيم بن ضبيعة القيسي وابن المحرّش ابن عبد بن عمرو الحنفي وعددهم كعدد أهل مصر، وأميرهم جميعاً حر قوص ابن زهير السعدي، سوى من تلاحق بهم من الناس. فأما أهل مصر فلأنهم كانوا يشتهون علياً، وأما أهل البصرة فلأنهم كانوا يشتهون طلحة، وأما أهل الكوفة فلأنهم كانوا يشتهون الزبير.

فخرجوا وهم على الخروج جميع. وفي الناس شتى؛ لا تشك^(٢) كل فرقة إلا أن الفلج^(٣) معها، وأن أمرها سيم دون الآخرين^(٤)؛ فخرجوا حتى إذا كانوا من المدينة على ثلاث تقدم ناس من أهل البصرة فنزلوا ذا خُشْب، وناس من أهل الكوفة فنزلوا الأعوص، وجاءهم ناس من أهل مصر، وتركوا^(٥) عامتهم بذي المروة. ومشي فيما بين أهل مصر وأهل البصرة زياد بن النضر وعبد الله بن الأصم، وقالوا: لا تعجلوا ولا تعجلونا حتى ندخل لكم المدينة ونرتاد؛ فإنه بلغنا أنهم قد عسكروا لنا؛ فوالله إن كان أهل المدينة قد خافونا واستحلوا قتالنا ولم يعلموا علمنا فهم إذا علموا علمنا أشد؛ وإن أمرنا هذا لباطل؛ وإن لم يستحلوا قتالنا ووجدنا الذي بلغنا باطلاً لسترجعن إليكم بالخبر. قالوا: اذهبوا، فندخل الرجلان فلقيا أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وعلياً وطلحة والزبير، وقالوا: إنما نأتم هذا البيت، ونستعفي هذا الوالي من بعض

(١) ف: «عمر» . (٢) كذا في ابن كثير، وفي ط: «لا يشك» .

(٣) الفلج: الظفر والفوز . (٤) ب: «الآخرين» .

(٥) التويري: «ترك» .

عمالتنا ، ما جئنا إلاً لذلك ، واستأذناهم للناس بالدخول ، فكلتهم أبي ، ونهى
 وقال : بَيْضُ ما يُفْرَخَنَّ ، فرجعا إليهم فاجتمع من أهل مصر نفرٌ فأتوا علياً
 ومن أهل البصرة نفرٌ فأتوا طلحة ، ومن أهل الكوفة نفرٌ فأتوا الزبير ؛ وقال
 كلٌ فريق منهم : إن بايعوا صاحبنا وإلا كدناهم وفرقتنا جماعتهم ؛ ثم
 كررنا حتى نبغتهم ؛ فأتى المصريون علياً وهو في عسكر عند أحجار الزيت ؛
 عليه حلة أفواف^(١) معتمٌ بشقيقة حمراء يمانية ، متقلدٌ السيف ، ليس^(٢)
 عليه قميص ، وقد سرح الحسن^(٣) إلى عثمان فيمن اجتمع إليه . فالحسنُ
 جالس عند عثمان ، وعلى عند أحجار الزيت ، فسلم عليه المصريون وعرضوا
 له ؛ فصاح بهم واطردهم ، وقال : لقد علم الصالحون أن جيش ذى المروة
 وذى خشب^(٤) ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم ، فارجعوا لا صحبكم^(٥)
 الله ! قالوا : نعم ، فانصرفوا^(٦) من عنده على ذلك .

٢٩٥٧/١

وأتى البصريون طلحة وهو في جماعة أخرى إلى جنب علي ؛ وقد أرسل
 ابنه إلى عثمان ، فسلمت البصريون عليه وعرضوا له ، فصاح بهم واطردهم ،
 وقال : لقد علم المؤمنون أن جيش ذى المروة وذى خشب^(٧) والأعوص ملعونون
 على لسان محمد صلى الله عليه وسلم .

وأتى الكوفيون الزبير وهو في جماعة أخرى ؛ وقد سرح ابنه عبد الله إلى
 عثمان ، فسلموا عليه وعرضوا له ، فصاح بهم واطردهم ، وقال : لقد علم
 المسلمون أن جيش ذى المروة وذى خشب والأعوص ملعونون على لسان محمد
 صلى الله عليه وسلم ، فخرج القوم وأروهم أنهم يرجعون ؛ فانفضوا عن ذى
 خشب والأعوص ، حتى انتهوا إلى عساكرهم ؛ وهى ثلاث مراحل ؛ كى
 يفترق أهل المدينة ، ثم يكرؤا راجعين . فافترق أهل المدينة لخروجهم .
 فلما بلغ القوم عساكرهم كروا بهم ، فبغتهم ، فلم يفجأ أهل المدينة

(١) فى اللسان : « الفوف : ضرب من برود اليمن . وفى حديث عثمان : خرج وعليه حلة أفواف ،
 الأفواف : جمع فوف ، وهو القطن ؛ وواحدة الفوف فوفة ، يقال : برد أفواف وحلة أفواف بالإضافة » .

(٢) ابن كثير : « وليس » . (٣) ابن كثير : « ابنه الحسن » .

(٤) ف : ذى خشب « ذى المروة » ؛ وأضاف ابن الأثير : « والأعوص » .

(٥) ب : « صحبكم » . (٦) ابن كثير « وانصرفوا » .

(٧) ب : « وجيش ذى المروة » .

إلا والتكبير في نواحي المدينة ، فتنزلوا في مواضع عساكرهم ، وأحاطوا بعمان ، وقالوا : مَنْ كَفَّ يده فهو آمن .

٢٩٥٨/١ وصلّى عثمان بالناس أياماً ؛ ولزم الناس بيوتهم ، ولم يمنعوا أحداً من كلام ، فاتاهم الناس فكلّموهم ، وفيهم عليّ ، فقال : ما ردّكم بعد ذهابكم ورجوعكم عن رأيكم ؟ قالوا : أخذنا مع بريد كتاباً بقتلنا ؛ وأتاهم طلحة فقال البصريون مثل ذلك ، وأتاهم الزبير فقال الكوفيون مثل ذلك ، وقال الكوفيون والبصريون : فنحن ننصر إخواننا ونمنعهم جميعاً ؛ كأنما كانوا على ميعاد . فقال لهم عليّ : كيف علمتم يا أهل الكوفة ويا أهل البصرة بما لقي أهل مصر ؛ وقد سرّتم مراحل ؛ ثم طويتم نحونا ؟ هذا والله أمرٌ أبرم بالمدينة ! قالوا : فضعوه على ما شئتم ، لاحاجة لنا في هذا الرّجل ، ليعتزلنا . وهو في ذلك يصلي بهم ، وهم يصلّون خلفه ، ويغشى من شاء عثمان وهم في عينه أدقّ من التراب ؛ وكانوا لا يمنعون أحداً من الكلام ، وكانوا زُمراً بالمدينة ، يمنعون الناس من الاجتماع .

وكتب عثمان إلى أهل الأمصار يستمدّهم : بسم الله الرحمن الرحيم ؛ أمّا بعد ؛ فإنّ الله عزّ وجلّ بعث محمداً بالحقّ بشيراً ونذيراً ، فبلغ عن الله ما أمره به ، ثم مضى وقد قضى الذي عليه ؛ وخلفّ فينا كتابه ، فيه حلاله وحرامه ، وبيان الأمور التي قدر ، فأمضاها على ما أحبّ العباد وكرهوا ، فكان الخليفة أبو بكر رضى الله عنه وعمر رضى الله عنه ، ثم أدخلت في الشورى عن غير علم ولا مسألة عن ملا من الأمة ، ثم أجمع^(١) أهل الشورى عن ملا منهم ومن الناس على ، على غير طلب منى ولا محبة ؛ فعملت فيهم ما يعرفون ولا ينكرون ، تابعاً غير مستبج ، متبجاً غير مبتدع^(٢) ، مقتدياً غير متكلف . فلما انتهت الأمور ، وانتكث الشرُّ بأهله ؛ بدت ضغائن وأهواء على غير لإجرام ولا ترةٍ فيما مضى إلاّ إمضاء الكتاب ؛ فطلبوا أمراً وأعلنوا غيره بغير حجة ولا عذر ، فعاوبوا على أشياء مما كانوا يرضون ، وأشياء عن ملا من أهل المدينة لا يصلح غيرها ؛ فصبرت لهم نفسى وكففتها عنهم منذ سنين^(٣)

(١) ف : « اجتمع » . (٢) ف : « متبدع » . (٣) ف : « ستين » .

وأنا أرى وأسمع ؛ فزادوا على الله عزّ وجلّ جرأة ، حتى أغاروا علينا في جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم وحرّمه وأرض الهجرة ، وثابت إليهم الأعراب (١) ؛ فهم كالأحزاب أيام الأحزاب أو من غزانا بأحد إلا ما يظهرون ؛ فن قدر على اللحاق بنا فلنلحق .

فأتى الكتاب أهل الأمصار ، فخرجوا على الصعبة (٢) والدّلّول ؛ فبعث معاوية جبيب بن مسلمة الفهرى ، وبعث عبد الله بن سعد معاوية بن حديج السكوني ، وخرج من أهل الكوفة القعقاع بن عمرو .

وكان المحضّضين بالكوفة على إعانة أهل المدينة عقبة بن عمرو وعبد الله ابن أبي أوفى وحنظلة بن الربيع التميمي ، في أمثالهم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم . وكان المحضّضين بالكوفة من التابعين أصحاب عبد الله مبروق بن الأجدع ، والأسود بن يزيد ، وشريح بن الحارث ، وعبد الله بن عكّيم (٣) ؛ في أمثالهم ؛ يسيرون فيها ، ويطوفون على مجالسها ؛ يقولون : يا أيها الناس ؛ إن الكلام اليوم وليس به غداً ؛ وإن النظر يحسن اليوم ويقبح غداً ، وإن القتال يحلّ اليوم ويحرّم غداً ، انهضوا إلى خليفتمكم ، وعصمة أمركم .

وقام بالبصرة عمران بن حصين وأنس بن مالك ، وهشام بن عامر في أمثالهم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقولون مثل ذلك ، ومن التابعين كعب بن سور وهريم بن حسيان العبدي ، وأشباه لهما يقولون ذلك ؛ وقام بالشام عبادة بن الصامت وأبو الدرداء وأبو أمامة في أمثالهم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقولون مثل ذلك ؛ ومن التابعين شريك بن خباشة التميمي ، وأبو مسلم الخولاني ، وعبد الرحمن بن غنم بمثل ذلك ، وقام بمصر خارجة في أشباه له ؛ وقد كان بعض المحضّضين قد شهد قدومهم ، فلماً رأوا حالهم انصرفوا إلى أمصارهم بذلك وقاموا فيهم .

ولما جاءت الجمعة التي على أثر نزول المصريين مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عثمان فصلّى بالناس ثم قام على المنبر فقال : يا هؤلاء

(٢) ف : ابن الأثير : « الصب » .

(١) ف : « العرب » .

(٣) ابن الأثير : « حكيم » .

العدى، الله الله ! فوالله ؛ إن أهل المدينة ليعلمون أنكم ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم ؛ فاحموا الخطايا بالصواب ؛ فإن الله عز وجل لا يححو السيئ إلا بالحسن .

فقام محمد بن مسلمة ، فقال : أنا أشهدُ بذلك ، فأخذه حُكيم بن جبلة فأقعدته ، فقام زيد بن ثابت فقال : ابغني^(١) الكتاب ، فثار إليه من ناحية أخرى محمد بن أبي قتيبة فأقعدته ؛ وقال فأفطع ؛ وثار القوم بأجمعهم ، فحصبوا الناس حتى أخرجوهم من المسجد ، وحبسوا عثمان حتى صُرع عن المنبر مغشياً عليه ، فاحتُمل فأدخل داره ، وكان المصريون لا يطمعون في أحد من أهل المدينة أن يساعدهم إلا في ثلاثة نفر ؛ فإنهم كانوا يرأسونهم : محمد بن أبي بكر ، ومحمد بن أبي حذيفة ، وعمار بن ياسر ؛ وشمر أناس من الناس فاستقتلوا ؛ منهم سعد بن مالك ، وأبو هريرة ، وزيد بن ثابت ، والحسن بن علي ؛ فبعث إليهم عثمان بعزمه لمتاً انصرفوا . فانصرفوا ، وأقبل على عليه السلام حتى دخل على عثمان ، وأقبل طلحة حتى دخل عليه ، وأقبل الزبير حتى دخل عليه ؛ يعودونه من صرعته ؛ ويشكون بثهم ، ثم رجعوا إلى منازلهم .

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن أبي عمرو ، عن الحسن ، قال : قلت له :^(٢) «هل شهدت حصر عثمان ؟» قال : نعم ؛ وأنا يومئذ غلام في أتراب لي في المسجد ، فإذا كثر اللغط جثوت على ركبتي أوقمت ؛ فأقبل القوم حين أقبلوا حتى نزلوا المسجد وما حوله ؛ فاجتمع إليهم أناس من أهل المدينة ، يُعظمون ما صنعوا . وأقبلوا على أهل المدينة يتوعدونهم ؛ فبينما هم كذلك في لغطهم حول الباب ، فطلع عثمان ؛ فكأنما كانت نارٌ طفت ، فعمد إلى المنبر فصعدته فحمد الله وأثنى عليه ، فثار رجل ، فأقعدته رجل ، وقام آخر فأقعدته آخر ، ثم ثار القوم فحصبوا عثمان حتى صُرع ، فاحتُمل فأدخل ، فصلى بهم عشرين يوماً ، ثم منعه من الصلاة .

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة

(١) ابغني ، أى أحضر لي .

(٢-٢) ف : « وهل شهدت عثمان محصوراً » .

وأبى حارثة وأبى عثمان، قالوا : صلّى عثمان بالناس بعد ما نزلوا به في المسجد ثلاثين يوماً ، ثم إنهم منعه الصلاة ، فصلّى بالناس أميرهم الغافقي ، دان له المصريون والكوفيون والبصريون ، وتفرق أهل المدينة في حيطانهم ، ولزموا بيوتهم ، لا يخرج أحدٌ ولا يجلس إلاّ وعليه سيفه يمتنع به من رهق القوم^(١) وكان الحصار أربعين يوماً ، وفيهنّ كان القتل ، ومن تعرّض لهم وضعوا فيه السلاح ، وكانوا قبل ذلك ثلاثين يوماً يكفّون .

وأما غيرُ سيف فإنّ منهم من قال : كانت مناظرة القوم عثمان وسبب حصارهم^(٢) إيّاه ما حدثني به يعقوب بن إبراهيم ، قال : حدثنا معتمر بن سليمان التيمي ، قال : حدثنا أبي ، قال : حدثنا أبو نصرّة ، عن أبي سعيد مولى أبي أسيد الأنصاري . قال : سمع عثمان أنّ وفد أهل مصر قد أقبلوا ، قال : فاستقبلهم ، وكان في قرية له خارجة من المدينة — أو كما قال — فلمّا سمعوا به ، أقبلوا نحوه إلى المكان الذي هو فيه — قال : وكره أن يقدموا عليه المدينة أو ناحوا من ذلك — قال : فأتوه ، فقالوا له : ادعُ بالمصحف ، قال : فدعا بالمصحف ، قال : فقالوا له : افتح التاسعة — قال : وكانوا يسمون سورة يونس التاسعة — قال : فقرأها حتى أتى على هذه الآية : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ اللَّهُ أُذُنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴾^(٣) . قال : قالوا له : قف ، فقالوا له : أرايت ما حميت من الحمى ؟ الله أذن لك أم على الله تفتري ! قال : فقال : امضيه ؛ نزلت في كذا وكذا . قال : وأما الحمى فإنّ عمر حمى الحمى قبلي لإبل الصدقة ، فلما وليت زادت لإبل الصدقة فزدت في الحمى لما زاد في إبل الصدقة ، امضيه . قال : فجعلوا يأخذونه بالآية ، فيقول : امضيه ، نزلت في كذا وكذا — قال : والذي يتولى كلام عثمان يومئذ في سنك ، قال : يقول أبو نصرّة ، يقول ذلك^(٤) لي أبو سعيد ، قال أبو نصرّة : وأنا في سنك

٢٩٦٣/١

٢٩٦٤/١

(٢) ف : « حصار القوم » .

(٤) ف : « ذلك » .

(١) ف : « الفتنة » .

(٣) سورة يونس ٥٩

يومئذ ، قال : ولم يخرج وجهي يومئذ ، لا أدري ، ولعله قد قال مرة أخرى : وأنا يومئذ ابن ثلاثين سنة - ثم أخذوه بأشياء لم يكن عنده منها مخرج . قال : فعرفها ، فقال : أستغفر الله وأتوب إليه . قال : فقال لهم : ما تريدون ؟ قال : فأخذوا ميثاقه - قال : وأحسبه قال : وكتبوا عليه شرطاً - قال : وأخذ عليهم ألاّ يشقوا عَصاً ، ولا يفارقوا جماعة ما قام لهم بشرطهم - أو كما أخذوا عليه - قال : فقال لهم : ما تريدون ؟ قالوا : نريد ألاّ يأخذ أهل المدينة (١) عطاء ، وإنما هذا المال لمن قاتل عليه وهؤلاء الشيوخ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : فرضوا بذلك ، وأقبلوا معه إلى المدينة راضين .

قال : فقام فخطب ، فقال : إنني ما رأيت (٢) والله وفداً في الأرض هم خير لحوبائيسى من هذا الوفد الذين قدموا عليّ . وقد قال مرة أخرى : خشيت من هذا الوفد من أهل مصر ، ألاّ من كان له زرع فليلحق بزعره ، ومن كان له ضرع فليحتلب ؛ ألاّ إنه لا مال لكم عندنا ، إنما هذا المال لمن قاتل عليه وهؤلاء الشيوخ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : فغضب الناس ، وقالوا : هذا مكر بني أمية .

قال : ثم رجع الوفد المصريون راضين ؛ فبينما هم في الطريق إذا هم براكب يتعرض لهم ثم يفارقهم ثم يرجع إليهم ، ثم يفارقهم ويتببئهم . قال : قالوا له : مالك ؟ إن لك لأمرأ ! ما شأنك ؟ قال : فقال : أنا رسول أمير المؤمنين ٢٩٦٥/١ إلى عامله بمصر ؛ ففتشوه ؛ فإذا هم بالكتاب على لسان عثمان ، عليه خاتمه إلى عامله بمصر أن يصلبهم أو يقتلهم أو يقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف . قال : فأقبلوا حتى قدموا المدينة ، قال : فأتوا عليّاً ، فقالوا : ألم تر إلى عدو الله ! إنه كتب فينا بكذا وكذا ؛ وإن الله قد أحلّ دمه ، قم معنا إليه ، قال : والله لا أقوم معكم ؛ إلى أن قالوا : فلم كتبت إلينا ؟ فقال : والله ما كتبت إليكم كتاباً قط ؛ قال : فنظر بعضهم إلى بعض ، ثم قال بعضهم لبعض : ألهذا تقاتلون ، أو لهذا تغضبون !

قال : فانطلق عليّ ، فخرج من المدينة إلى قرية . قال : فانطلقوا حتى

(٢) ف : « والله ما رأيت » .

(١) ف : « الذمة » .

دخلوا على عثمان ، فقالوا : كتبت فينا بكذا وكذا ! قال : فقال : إنما هما اثنتان : أن تقيموا على رجلين من المسلمين ، أو يميني بالله الذي لا إله إلا هو ما كتبت ولا أملكنت ولا علمت . قال : وقد تعلمون أن الكتاب يكتب على لسان الرجل ، وقد ينقش الخاتم على الخاتم . قال : فقالوا : فقد والله أحل الله دمك ، ونقضت العهد والميثاق . قال : فحاصروه .

* * *

وأما الواقدي فإنه ذكر في سبب مسير المصريين إلى عثمان ونزولهم ذا خُشْبُ أموراً كثيرة ، منها ما قد تقدم ذكره ؛ ومنها ما أعرضت عن ذكره كراهة مني لبشاعته^(١) . ومنها ما ذكر أن عبد الله بن جعفر حدثه عن أبي عون مولى المسور ، قال : كان عمرو بن العاص على مصر عاملاً لعثمان ؛ فعزله عن الخراج ، واستعمله على الصلاة ، واستعمل عبد الله بن سعد على الخراج ؛ ثم جمعهما لعبد الله بن سعد ، فلما قدم عمرو بن العاص المدينة جعل يطعن على عثمان ، فأرسل إليه يوماً عثمان خالياً به ، فقال : يا بن النابغة ، ما أسرع ما قميل جربان جُبتك ! إنما عهدك بالعمل عاماً أول . أتظن على وتأتيني بوجه وتذهب عني بأخر ! والله لولا أوكسلة ما فعلت ذلك . قال : فقال عمرو : إن كثيراً مما يقول الناس وينقلون إلى ولائهم باطل ؛ فاتق الله يا أمير المؤمنين في رعيتك ! فقال عثمان : والله لقد استعملتكم على ظليعيك ، وكثرة القالة فيك . فقال عمرو : قد كنت عاملاً لعمرو بن الخطاب ، ففارقني وهو عتي راض . قال : فقال عثمان : وأنا والله لو أخذتكم بما أخذتكم به عمر لاستقمت ؛ ولكني لنت عليك فاجترأت على ، أما والله لأنا أعزُّ منك نفراً في الجاهلية ؛ وقبل أن ألى هذا السلطان . فقال عمرو : دع عنك هذا ، فالحمد لله الذي أكرمنا بمحمد صلى الله عليه وسلم وهدانا به ؛ قد رأيت العاصي بن وائل ورأيت أبابك عفان ، فوالله للعاص كان أشرف من أهلك . قال : فانكسر عثمان ، وقال : ما لنا والذكر الجاهلية !

قال : وخرج عمرو ودخل مروان ، فقال : يا أمير المؤمنين ؛ وقد بلغت مبلغاً يذكر عمرو بن العاص أبابك ! فقال عثمان : دع هذا عنك ، من ذكر آباء الرجال ذكروا آباءه .

قال : فخرج عمرو من عند عثمان وهو محتقد عليه ، يأتي علياً مرة فيؤلبه على عثمان ، ويأتي الزبير مرة فيؤلبه على عثمان ، ويأتي طلحة مرة فيؤلبه على عثمان ، ويعترض الحاج فيخبرهم بما أحدث عثمان ، فلماً كان حصر عثمان الأول ؛ خرج من المدينة ، حتى انتهى إلى أرض له بفلسطين يقال لها السبع ؛ فترل في قصر له يقال له العجلان ؛ وهو يقول : العجب ما يأتينا عن ابن عفان !

قال : فبينما هو جالس في قصره ذلك ، ومعه ابناه محمد وعبد الله ؛ وسلامة ابن رَوْح الجُدَامِي ، إذ مرَّ بهم راكب ، فناداه عمرو : من أين قدم الرجل ؟ فقال : من المدينة ، قال : ما فعل الرجل ؟ يعني عثمان ، قال : تركته محصوراً شديد الحصار . قال عمرو : أنا أبو عبد الله ؛ قد يضطر العيسر والمكواة في النار^(١) . فلم يبرح مجلسه ذلك حتى مرَّ به راكب آخر ، فناداه عمرو : ما فعل الرجل ؟ يعني عثمان ، قال : قتل ، قال : أنا أبو عبد الله ؛ إذا حككتُ قسرةً نكأتها ، إن كنت لأحرض عليه ؛ حتى إنى لأحرض عليه الراعي في غنمه في رأس الجبل . فقال له سلامة بن روح : يا معشر قريش ؛ إنه كان بينكم وبين العرب باب وثيق فكسرتموه ، فاحملكم على ذلك ؟ فقال : أردنا أن نخرج الحق من حافة الباطل ، وأن يكون الناس في الحق شرعاً سواء . وكانت عند عمرو أخت عثمان لأمته أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط ، ففارقها حين عزله .

قال محمد بن عمر : وحدثني عبد الله بن محمد ، عن أبيه ، قال : كان محمد بن أبي بكر ومحمد بن أبي حذيفة بمصر يحرّضان على عثمان ، فقدم محمد بن أبي بكر وأقام محمد بن أبي حذيفة بمصر ؛ فلما خرج المصريون خرج عبد الرحمن بن عديس البلّاسي في خمسمائة ، وأظهروا أنهم يريدون العسرة ، وخرجوا في رجب ، وبعث عبد الله بن سعد رسولاً سار إحدى عشرة ليلة يخبر عثمان أن ابن عديس وأصحابه قد وجّهوا نحوه ، وأن محمد بن أبي حذيفة شيعتهم إلى عجرود ، ثم رجع وأظهر محمد أن قال : خرج القوم عمّاراً ، وقال في السر : خرج القوم إلى إمامهم فإن نزع وإلا قتلوه ؛ وسار

(١) مثل يضرب للرجل يخاف الأمر فيجزع قبل وقوعه فيه . مجمع الأمثال ٢ : ٩٥

القوم المنازل لم يعدوها حتى نزلوا ذا خُشْب . وقال عثمان قبل قدومهم حين جاءه رسول عبد الله بن سعد: هؤلاء قوم من أهل مصر يريدون - بزعمهم - العُسرة ، والله ما أراهم يريدونها ؛ ولكن الناس قد دُخِلَ بهم ؛ وأسرعوا إلى الفتنة ، وطال عليهم عمرى ؛ أما والله لئن فارقتُهم ليطمنون أن عمرى كان طال عليهم مكان كل يوم بسنة مما يرون^(١) من الدماء المسفوكة ، والإحتن والأثررة الظاهرة ، والأحكام المغيرة .

٢٩٦٩/١

قال: فلما نزل القوم ذا خُشْب جاء الخبر أن القوم يريدون قتل عثمان إن لم يتزع ، وأتى رسولهم إلى عليّ ليلاً ، وإلى طلحة ، وإلى عثمان بن ياسر . وكتب محمد بن أبي حذيفة معهم إلى عليّ كتاباً ، فجاءوا بالكتاب إلى عليّ ، فلم يَظْهَرْ عليّ ما فيه ، فلما رأى عثمان ما رأى جاء عليّاً فدخِلَ عليه بيته ، فقال : يا بن عمّ ، إنه ليس لي متّرك ؛ وإن قرابتي قريبة ؛ ولي حقّ عظيم عليك ، وقد جاء ما ترى من هؤلاء القوم ، وهم مصبّحى ؛ وأنا أعلم أن لك عند الناس قدراً ، وأنهم يسمعون منك ، فأنا أحبّ أن تترك إليهم فتردهم عني ، فإنّي لا أحبّ أن يدخلوا عليّ ؛ فإن ذلك جرأة منهم عليّ ، وليسمع بذلك غيرهم . فقال عليّ : علام أردتهم ؟ قال: عليّ أن أصير إلى ما أشرت به عليّ ورأيتَه لي ؛ ولست أخرج من يدك ؛ فقال عليّ : إنى قد كنت كلمتك مرّة بعد مرّة ، فكلّ ذلك نخرج فتكلّم ، ونقول وتقول ؛ وذلك كله فعل مروان بن الحكم وسعيد بن العاص وابن عامر ومعاوية ؛ أطعتهم وعصيتنى . قال عثمان : فإنّي أعصيتهم وأطيعك

قال : فأمر^(٢) الناس ، فركبوا معه : المهاجرون والأنصار . قال : وأرسل عثمان إلى عثمان بن ياسر ، يُكلّمه أن يركب مع عليّ فأبى ، فأرسل عثمان إلى سعد بن أبي وقاص ، فكلّمه^(٣) أن يأتيّ عثماناً فيكلّمه أن يركب مع عليّ ؛ قال : فخرج سعد حتى دخل على عثمان ، فقال : يا أبا اليقظان ، ألا تخرج فيمن يخرج ! وهذا^(٤) عليّ يخرج فانخرج معه ، واردد هؤلاء القوم عن إمامك ، فإنّي

٢٩٧٠/١

(٢) ب : « وأمر » .

(١) ف : « فايريدون » .

(٤) ف : « فهذا » .

(٣) ف : « يكلّمه » .

لأحسب أنك لم تركب مركباً هو خير لك منه .

قال : وأرسل عثمان إلى كثير بن الصلت الكندي - وكان من أعوان عثمان - فقال : انطلق في إثر سعد فاسمع ما يقول سعد لعمار ، وما يرد عمار على سعد ، ثم اثنى سريعاً .

قال : فخرج كثير حتى يجد سعداً عند عمار مخلياً به ، فألقم عينه جحر الباب ، فقام إليه عمار ولا يعرفه ، وفي يده قضيب ، فأدخل القضيب الجحر الذي ألقمه كثير عينه ، فأخرج كثير عينه من الجحر ، وولتى مدبراً متنعماً . فخرج عمار فعرف أثره ، ونادى : يا قليل ابن أم قليل ! أعلى تطلع وتستمع حديثي ! والله لو دريت أنك هولقات عينك بالقضيب ؛ فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أحل ذلك . ثم رجع عمار إلى سعد ، فكلمه سعد وجعل يفتله بكل وجه ؛ فكان آخر ذلك أن قال عمار : والله لا أردهم عنه أبداً . فرجع سعد إلى عثمان ، فأخبره بقول عمار ، فاتهم عثمان سعداً أن يكون لم يناصحه ، فأقسم له سعد بالله ؛ لقد حرص . فقبل منه عثمان . قال : وركب علي عليه السلام إلى أهل مصر ، فزدهم عنه ، فانصرفوا راجعين .

قال محمد بن عمر : حدثني محمد بن صالح ، عن عاصم بن عمر ، عن محمود بن لبيد ، قال : لما نزلوا ذا خُشب ، كلم عثمان علياً وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يردّوهم عنه ، فركب علي وركب معه نفر من المهاجرين ، فيهم سعيد بن زيد ، وأبو جهثم العدوي ، وجبير بن مطعم ، وحكيم بن حزام ، ومروان بن الحكم ، وسعيد بن العاص ، وعبد الرحمن بن عتّاب بن أسيد ؛ وخرج من الأنصار أبو أسيد الساعدي وأبو حميد الساعدي ، وزيد بن ثابت ، وحسان بن ثابت ، وكعب بن مالك ، ومعهم من العرب نيار بن ميكرم وغيرهم ثلاثون رجلاً ؛ وكلّهم علي ومحمد بن مسلمة - وهما اللذان قدما - فسمعوا مقالتهما ، ورجعوا . قال محمود : فأخبرني محمد بن مسلمة ، قال : ما برحنا من ذي خُشب حتى رحلوا راجعين إلى مصر ، وجعلوا يسلمون علي ، فما أنسى قول عبد الرحمن بن عديس : أتوصينا يا أبا عبد الرحمن بحاجة ؟ قال : قلت : تتقى الله وحده لا شريك له ،

وتردّ من قبلك عن إمامه ، فإنه قد وعدنا أن يرجع وينزع . قال ابن عديس : أفعُلُ إن شاء الله . قال : فرجع القوم إلى المدينة .

قال محمد بن عمر : فحدثني عبد الله بن محمد ، عن أبيه ، قال : لما رجع عليّ عليه السلام إلى عثمان رضي الله عنه ، أخبره أنهم قد رجعوا ، وكلمه عليّ كلاماً في نفسه ، قال له : اعلم أني قاتل فيك أكثر مما قلت . قال : ثمّ خرج إلى بيته ، قال : فكث عثمان ذلك اليوم ؛ حتى إذا كان الغد جاءه مروان ، فقال له : تكلم وأعلم الناس أن أهل مصر قد رجعوا ، وأن ما بلغهم عن إمامهم كان باطلاً ، فإنّ خطبتك تسير في البلاد قبل أن يتحلّب الناس عليك^(١) من أمصارهم ؛ فيأتيك من لا تستطيع دفعه . قال : فأبى عثمان أن يخرج . قال : فلم يزل به مروان حتى خرج فجلس على المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال : أمّا بعدُ ، فإن هؤلاء القوم من أهل مصر كان بلغهم عن إمامهم أمر ؛ فلما تيقنوا أنه باطل ما بلغهم عنه رجعوا إلى بلادهم . قال : فناداه عمرو بن العاص من ناحية المسجد : اتق الله يا عثمان ؛ فإنك قد ركبت نهابير^(٢) وركبناها معك ؛ فتب إلى الله نتب . قال : فناداه عثمان ؛ وإنك هناك يا بن النابغة ! قمات والله جبتك منذ تركتك من العمل . قال : فنودي من ناحية أخرى : تب إلى الله وأظهر التوبة يكف الناس عنك . قال : فرفع عثمان يديه مدّاً واستقبل القبلة ، فقال : اللهم إني أول تائب تاب إليك . ورجع إلى منزله ، وخرج عمرو بن العاص حتى نزل منزله بفلسطين ، فكان يقول : والله إن كنت لألقى الراعي فأحرّضه عليه .

٢٩٧٢/١

قال محمد بن عمر : فحدثني عليّ بن عمر ، عن أبيه ، قال : ثمّ إن عليّاً جاء عثمان بعد انصراف المصريين ، فقال له : تكلم كلاماً يسمعه الناس منك ويشهدون عليه^(٣) ، ويشهد الله على ما في قلبك من التزوع والإنابة ؛

٢٩٧٣/١

(١) ف : « عنك » . (٢) النهابير : المهالك .

(٣) ابن كثير وابن الأثير والنويري : « عليك » .

فإن البلاد قد تمخّضت عليك؛ فلا آمنُ ركباً آخرين يقدمون من الكوفة ،
فتقول : يا على ، اركب إليهم ؛ ولا أقدر أن أركب إليهم ؛ ولا أسمع عندي .
ويقدم ركب آخرون من البصرة ، فتقول : يا على اركب إليهم ؛ فإن
لم أفعل رأيتني قد قطعت رحيمك ، واستخففتُ بحمك .

قال : فخرج عثمان فخطب الخطبة التي نزع فيها ، وأعطى الناس من
نفسه التوبة ، فقام فحمد الله ، وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال : أما بعد أيها
الناس ؛ فوالله ما عابَ مَنْ عابَ منكم شيئاً أجهلُهُ ، وما جئت شيئاً إلاّ وأنا
أعرفه ؛ ولكنني مسنتني نفسي وكذبتني ، وضلّ عني رشدي ؛ ولقد سمعتُ
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « مَنْ زلّ فليتب ، ومن أخطأ فليتب ؛
ولا يتماد في الهلكة ؛ إنّ مَنْ تَمَادَى فِي الْجُورِ كَانَ أَبْعَدَ مِنَ الطَّرِيقِ » ، فأنا
أول من اتعظ ؛ أستغفر الله مما فعلت وأتوب إليه ، فثلى نزع وتاب ؛
فإذا نزلت فليأتني أشرافكم فليروني رأيهم ؛ فوالله لئن ردّني الحق عبداً لأستنّ
بسنة العبد ، ولأذلّن ذلّ العبد ، ولأكوننّ كالمرقوق ؛ إن مليك صبر ،
وإن عتيق شكر ؛ وما عن الله مذهب إلاّ إليه ، فلا يعجزنّ عنكم خياركم
أن يدنوا إلىّ ، لئن أبت يميني لتتابعتني^(١) شمالي .

٢٩٧٤/١

قال : فرق الناس له يومئذ ، وبكى مَنْ بكى منهم ، وقام إليه سعيد
ابن زيد ، فقال : يا أمير المؤمنين ، ليس بواصل لك مَنْ ليس معك ؛ الله الله
في نفسك ! فأتم على ما قلت . فلما نزل عثمان وجد في منزله مروان وسعيداً ونفراً
من بني أمية ؛ ولم يكونوا شهدوا الخطبة ؛ فلما جلس قال مروان : يا أمير المؤمنين ،
أتكلم أم أصمت ؟ فقالت نائلة ابنة الفرافصة ، امرأة عثمان الكلبية :
لا بل أصمت ، فإنهم والله قاتلوه وموثّموه ؛ إنه قد قال مقالة لا ينبغي له أن
ينزع عنها . فأقبل عليها مروان ، فقال : ما أنت وذلك ! فوالله لقد مات أبوك
وما يُحسّن يتوضأ ، فقالت له : مهلاً يا مروان عن ذكر الآباء ، تُخبر عن
أبي وهو غائب تكذب عليه ! وإن أباك لا يستطيع أن يدفع عنه ؛ أما والله
لولا أنه عمّه ، وأنه يناله غمّه ، أخبرتُك عنه ما لن أكذب عليه .

(١) ب : « لتبايعني » .

قال : فأعرض عنها مروان ، ثم قال : يا أمير المؤمنين ، أتكلّم أم أصمت ؟ قال : بل تكلّم ، فقال مروان : بأبي أنت وأمي ! والله لوددت أن مقاتلك هذه كانت وأنت ممتنع منيع فكنت أول من رضى بها ، وأعان عليها ؛ ولكنك قلت ما قلت حين بلغ الحزام الطَّبِّيَّين ، وخلف السَّيْلُ الزُّبِّي ، وحين أعطى الخطة الدليلة الدليل ؛ والله لإقامة على خطيئة تستغفر الله منها أجمل من توبة تُخَوِّفُ عليها ؛ وإنك إن شئت تقرّبت بالتوبة ولم تقرّر بالخطيئة ؛ وقد اجتمع إليك على الباب مثل الجبال من الناس . فقال عثمان : فأخرج إليهم فكلّمهم ، فإني أستحي أن أكلّمهم . قال : فخرج مروان إلى الباب والناس يُركب بعضهم بعضاً ، فقال : ما شأنكم قد اجتمعتم كأنكم قد جنتم لنهب ! شامت الوجوه ! كل إنسان آخذ بأذن صاحبه . ألا من أريد أن جنتم تريدون أن تنزعوا ملكنا من أيدينا ! اخرجوا عنا ، أما والله لن رمتونا ليمرن عليكم منّا أمر^(١) لا يسركم ؛ ولا تحمدوا غب رأيكم . ارجعوا إلى منازلكم ؛ فإننا والله ما نحن مغلوبين على ما في أيدينا .

٢٩٧٥/١

قال : فرجع الناس وخرج بعضهم حتى أتى علياً فأخبره الخبر ، فجاء على عليه السلام مغضباً ، حتى دخل على عثمان ، فقال : أما رضيت من مروان ولا رضى منك إلا بتحرّكك عن دينك وعن عقلك ، مثل جمل الظعينة يقاد حيث يسار به ؛ والله ما مروان بذى رأى في دينه ولا نفسه ؛ وإيم الله إنى لأراه سيوردك ثم لا يصدرك ؛ وما أنا بعائد بعد مقامى هذا لمعاتبتك ، أذهبت شرفك ، وغلبت على أمرك . فلما خرج على دخلت عليه نائلة ابنة الفرافصة امرأته ، فقالت : أتكلّم أو أسكت ؟ فقال : تكلمى ؛ فقالت : قد سمعت قول على لك ؛ وإنه ليس يعاودك ، وقد أطعت مروان يقودك حيث شاء . قال : فما أصنع ؟ قالت : تتبى الله وحده لا شريك له ، وتتبع سنة صاحبك من قبلك ، فإنك متى أطعت مروان قتلك ؛ ومروان ليس له عند الناس قدر ولا هيبة ولا حجة ؛ وإنما تركتك الناس لمكان مروان ؛ فأرسل إلى على فاستصلحه ،

٢٩٧٢/١

(١) ابن كثير : « أمير » .

فإن له قرابة منك ، وهو لا يُعصَى . قال : فأرسل عثمان إلى عليّ ، فأبى أن يأتيه ، وقال : قد أعلمته أنني لست بعائد .

٢٩٧٧/١

قال : فبلغ مروان مقالة نائلة فيه ، قال : فجاء إلى عثمان فجلس بين يديه ، فقال : أتكلم أو أسكت (١) ؟ فقال : تكلم ، فقال : إن بنت الفرافصة ... فقال عثمان : لا تذكرتها بحرف فأسوتى لك وجهك ، فهي والله أنصح لي منك . قال : فكف مروان .

قال محمد بن عمر : وحدثنى شرحبيل بن أبي عون ، عن أبيه ، قال : سمعتُ عبدَ الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث يذكر مروان بن الحكم ، قال : قبَّح الله مروان ! خرج عثمان إلى الناس فأعطاهم الرضا ، وبكى على المنبر وبكى الناس حتى نظرت إلى لحية عثمان مُخضلة من الدموع ، وهو يقول : اللهم إنني أتوب إليك ، اللهم إني أتوب إليك ، اللهم إني أتوب إليك ! والله لئن ردّني الحق إلى أن أكون عبداً قيناً لأرضين به ؛ إذا دخلتُ منزلي فادخلوا عليّ ؛ فوالله لا أحتجب منكم ، ولأعطينكم الرضا ، ولأزيدنكم على الرضا ، ولأنحيت مروان وذويه . قال : فلما دخل أمر بالباب ففتح ، ودخل بيته ، ودخل عليه مروان ، فلم يزل يفتله في الذروة والغارب حتى فتله عن رأيه ؛ وأزاله عما كان يريد ؛ فلقد مكث عثمان ثلاثة أيام ما خرج استحياءً من الناس ؛ وخرج مروان إلى الناس ، فقال : شامت الوجوه ! ألا من أريد ! ارجعوا إلى منازلكم ؛ فإن يكن لأمير المؤمنين حاجة بأحد منكم يرسل إليه ، وإلا قرّ في بيته . قال عبد الرحمن : فجئت إلى عليّ فأجده بين القبر والمنبر ، وأجد عنده عمار (٢) بن ياسر ومحمد بن أبي بكر وهما يقولان : صنع مروان بالناس وصنع . قال : فأقبل عليّ عليّ ، فقال : أحضرت خطبة عثمان ؟ قلت : نعم ، قال : أفحضرت مقالة مروان للناس ؟ قلت : نعم ، قال عليّ : عياذ الله ، بالمسلمين (٣) ! إنني إن قعدت في بيتي قال لي : تركتني

٢٩٧٨/١

(١) ب : « أم أسكت ؟ » .

(٢) ف : « عماراً » .

(٣) ب : « بالمسلمين » .

وقرأني وحتى ؛ وإني إن تكلمت فجاء ما يريد يلعب به مروان ، فصار
 سيقاً^(١) له يسوقه حيث شاء بعد كبير السن وصحبة رسول الله صلى الله عليه
 وسلم . قال عبد الرحمن بن الأسود : فلم يزل حتى جاء رسول عثمان : اثني ، فقال
 علي بصوت مرتفع عال مغضب : قل له : ما أنا بداخل عليك ولا عائد .
 قال : فانصرف الرسول . قال : فلقيت عثمان بعد ذلك بلبتين خائباً ، فسألت
 ناتلاً غلامه : من أين جاء أمير المؤمنين ؟ فقال : كان عند علي ، فقال
 عبد الرحمن بن الأسود : فغدوت فجلست مع علي عليه السلام ، فقال لي :
 جاءني عثمان البارحة ، فجعل يقول : إني غير عائد ؛ وإني فاعل ؛ قال : فقلت
 له : بعد ما تكلمت به على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأعطيت من
 نفسك ، ثم دخلت بيتك ، وخرج مروان إلى الناس فشتهم على بابك ويؤذيهم !
 قال : فرجع وهو يقول : قطعت رحيمي وخذلتني ، وجرأت الناس علي .
 فقلت : والله إني لأذب الناس عنك ؛ ولكني كلنا جنتك بهنة أظننها لك
 رضا جاء بأخرى ؛ فسمعت قول مروان علي ، واستدخلت مروان .
 قال : ثم انصرف إلى بيته . قال عبد الرحمن بن الأسود : فلم أزل أرى
 علياً منكئباً عنه لا يفعل ما كان يفعل ؛ إلا أني أعلم أنه قد كلم طلحة حين
 حصر في أن يدخل عليه الروايا ، وغضب في ذلك غضباً شديداً ، حتى دخلت
 الروايا على عثمان .

٢٩٧٩/١

قال محمد بن عمر : وحدثني عبد الله بن جعفر ، عن إسماعيل بن
 محمد ، أن عثمان صعد يوم الجمعة المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، فقام
 رجل ، فقال : أقسم كتاب الله ، فقال عثمان : اجلس ، فجلس حتى قام
 ثلاثاً ، فأمر به عثمان فجلس ، فتحاثوا بالحصباء حتى ما ترى السماء ؛
 وسقط عن المنبر ، وحُمِل فأدخل داره مغشياً عليه ، فخرج رجل من حجّاب
 عثمان ، ومعه مصحف في يده وهو ينادي : ﴿ إِنَّ الدِّينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ
 وَكَانُوا شِيْعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ﴾^(٢) ودخل علي بن

أبى طالب على عثمان رضى الله عنهما وهو مغشى عليه ، وبنو أمية حوله ،
فقال : مالك يا أمير المؤمنين ؟ فأقبلتُ بنو أمية بمنطق واحد ، فقالوا : يا على
أهلكتنا وصنعت هذا الصنيع بأمر المؤمنين ! أما والله لئن بلغت الذى تريد
لتمررنَّ عليك الدنيا . فقام على مغضباً .

* * *

[ذكر الخبر عن قتل عثمان رضى الله عنه]

وفى هذه السنة قتل عثمان بن عفان رضى الله عنه .

* ذكر الخبر عن قتله وكيف قتل :

قال أبو جعفر رحمه الله : قد ذكرنا كثيراً من الأسباب التى ذكر قاتلوه
أنهم جعلوها ذريعة إلى قتله ، فأعرضنا عن ذكر كثير منها لعل دعوت إلى
الإعراض عنها ؛ ونذكر الآن كيف قُتِل ، وما كان بدء ذلك وافتتاحه ،
ومن كان المبتدئ به والمفتتح للجرأة عليه قبل قتله .

ذكر محمد بن عمر أن عبد الله بن جعفر حدثه عن أم بكر بنت
المسور بن مخزومة ، عن أبيها ، قال : قدمت إبل من إبل الصدقة على عثمان ،
فوهبها لبعض بنى الحكم ، فبلغ ذلك عبد الرحمن بن عوف ، فأرسل إلى المسور
ابن مخزومة وإلى عبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث فأخذها ، فقسّمها
عبد الرحمن فى الناس وعثمان فى الدار .

قال محمد بن عمر : وحدثني محمد بن صالح ، عن عبيد الله بن رافع
ابن نقاحة ، عن عثمان بن الشريد ، قال : مرّ عثمان على جبيلة بن عمرو
الساعدي وهو ببناء داره ، ومعه جماعة^(١) ، فقال : يا نعل^(٢) ؛ والله لأقتلنك ؛
ولأحملنك على قتلوص جرباء ، ولأخرجنك إلى حرة النار . ثم جاءه مرة
أخرى وعثمان على المنبر فأنزله عنه .

حدثني محمد ، قال : حدثني أبو بكر بن إسماعيل ، عن أبيه ، عن
عامر بن سعد ، قال : كان أول من اجترأ على عثمان بالمنطق السيئ جبيلة

(١) الجامعة : الغل يوضع فى النطق . (٢) فى اللسان : « نعل رجل من أهل مصر ؛
كان طويل الحية ، قيل إنه كان يشبه عثمان رضى الله عنه » .

ابن عمرو الساعديّ ، مرّ به عثمان وهو جالس في ندىّ قومه ، وفي يد جبلة بن عمرو جامعة ، فلما مرّ عثمان سلّم ، فردّ القوم ، فقال جبلة : لم تردون على رجل فعل كذا وكذا ! قال : ثمّ أقبل على عثمان ، فقال : والله لأطرحنّ هذه الجامعة في عنقك أو لتتركنّ بطانتك هذه . قال عثمان : أىّ بطانة ! فوالله إني لأتخيرّ الناس ؛ فقال : مروان تخيرته ! ومعاوية تخيرته ! وعبد الله بن عامر بن كُرَيْز تخيرته ! وعبد الله بن سعد تخيرته ! منهم من نزل القرآن بدميه ، وأباح رسول الله صلى الله عليه وسلم دمه .

قال : فانصرف عثمان ، فما زال الناس محترئين عليه إلى هذا اليوم .
قال محمد بن عمر : وحدّثني ابن أبي الزناد ، عن موسى بن عقبة ، عن أبي حبيبة ، قال : خطب عثمان الناس في بعض أيامه ، فقال عمرو بن العاص : يا أمير المؤمنين ، إنك قد ركبت نهبايز وركبناها معك ، فنتب . فاستقبل عثمان القبلة وشهرّ يديه — قال أبو حبيبة : فلم أرَ يوماً أكثر باكية ولا باكية من يومئذ — ثمّ لما كان بعد ذلك خطب الناس ، فقام إليه جهنجاه الغفاريّ ؛ فصاح : يا عثمان ، ألا إن هذه شارف^(١) قد جئنا بها ، عليها عبادة وجامعة ؛ فأنزل فلندرعك العباءة ، ولنطرحك في الجامعة ؛ ولنحملك على الشارف ؛ ثمّ نطرحك في جبل الدخان . فقال عثمان : قبحك الله وقبح ما جئت به ! قال أبو حبيبة : ولم يكن ذلك منه إلاّ عن ملأ من الناس ؛ وقام إلى عثمان خيره وشيعته من بني أميّة فحملوه فأدخلوه الدار .
قال أبو حبيبة : فكان آخر ما رأيته فيه .

٢٩٨٢/١

قال محمد : وحدّثني أسامة بن زيد اللبيّ ، عن يحيى بن عبد الرحمن ابن حاطب ، عن أبيه ، قال : أنا أنظر إلى عثمان يخطب على عصا النبيّ صلى الله عليه وسلم التي كان يخطب عليها وأبو بكر وعمر رضى الله عنهما ، فقال له جهنجاه : قم يا نعثل ؛ فأنزل عن هذا المنبر ، وأخذ العصا فكسرها على ركبته اليمنى ، فدخلت شظيّة منها فيها ؛ فبقي الجرح حتى أصابته الأكلة ،

٢٩٨٣/١

(١) الشارف من النوق : المسنة الهرمة .

فرايتها تدود، فنزل عثمان وحملوه وأمر بالعصا فشدوها ، فكانت مضطربة ، فما خرج بعد ذلك اليوم إلا خرجة أو خرجتين حتى حُصِر فقتل .

حدثني أحمد بن إبراهيم ؛ قال : حدثنا عبد الله بن إدريس ، عن عبيد الله بن عمر ، عن نافع ، أن جهنجاهما الغفاري ، أخذ عصا كانت في يد عثمان ، فكسرها على ركبته ، فرمى في ذلك المكان بأكله .

حدثني جعفر بن عبد الله المحمدي ، قال : حدثنا عمرو ، عن محمد ابن إسحاق بن يسار المدني ، عن عمته عبد الرحمن بن يسار ، أنه قال : لما رأى الناس ما صنع عثمان كتب من المدينة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى من بالآفاق منهم - وكانوا قد تفرقوا في الثغور : إنكم إنما خرجتم أن تجاهدوا في سبيل الله عز وجل ، تطلبون دين محمد صلى الله عليه وسلم ؛ فإن دين محمد قد أفسد من خلفكم وتترك ، فهلموا فأقيموا دين محمد صلى الله عليه وسلم . فأقبلوا من كل أفق حتى قتلوه . وكتب عثمان إلى عبد الله بن سعد بن أبي سرح عامله على مصر - حين تراجع الناس عنه ، وزعم أنه نائب - بكتاب في الذين شخصوا من مصر ، وكانوا أشد أهل الأمصار عليه : أما بعد ؛ فانظر فلاناً وفلاناً فاضرب أعناقهم إذا قدموا عليك ؛ فانظر فلاناً وفلاناً فعاقبهم بكذا وكذا - منهم نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومنهم قوم من التابعين - فكان رسوله في ذلك أبو الأعور بن سفيان السلمى ، حملة عثمان على جمل له ، ثم أمره أن يقبل حتى يدخل مصر قبل أن يدخلها القوم ، فلحقهم أبو الأعور ببعض الطريق ، فسأله : أين يريد ؟ قال : أريد مصر ؛ ومعه رجل من أهل الشام من خولان ؛ فلما رآه على جمل عثمان ، قالوا له : هل معك كتاب ؟ قال : لا ، قالوا : فمِم أرسلت ؟ قال : لا علم لي ، قالوا : ليس معك كتاب ولا علم لك بما أرسلت ! إن أمرك لمريب ! ففتشوه ، فوجدوا معه كتاباً في إداوة يابسة ، فنظروا في الكتاب ، فإذا فيه قتل بعضهم وعقوبة بعضهم في أنفسهم وأمواهم . فلما رأوا ذلك رجعوا إلى المدينة ، فبلغ الناس رجوعهم ، والذي كان من أمرهم فراجعوا من الآفاق كلها ، وثار أهل المدينة .

حدثني جعفر ، قال : حدثنا عمرو وعلي ، قالوا : حدثنا حسين ، عن أبيه ، عن محمد بن السائب الكلبي ، قال : إنما ردّ أهل مصر إلى عثمان بعد انصرافهم عنه أنه أدركهم غلام لعثمان على جمل له بصحيفة إلى أمير مصر أن يقتل بعضهم ، وأن يصلب بعضهم . فلما أتوا عثمان ، قالوا : هذا غلامك ، قال : غلامي انطلق بغير علمي ، قالوا : جملك ، قال : أخذه من الدار بغير أمرى ، قالوا : خاتمك ، قال : نقش عليه ، فقال عبد الرحمن ابن عديس التميمي حين أقبل أهل مصر :

أقبلن من بلبيس والصعيد
مستحقيات حلق الحديد
وعند عثمان وفي سعيد
يأرب فارجنا بما نريد

٢٩٨٥/١

فلما رأى عثمان ما قد نزل به ، وما قد انبعث عليه من الناس ، كتب إلى معاوية بن أبي سفيان وهو بالشام : بسم الله الرحمن الرحيم ، أما بعد ؛ فإن أهل المدينة قد كفروا وأخلفوا الطاعة ، ونكثوا البيعة ، فابعث إلى من قبيلك من مقاتلة أهل الشام على كل صعب وذلول .

فلما جاء معاوية الكتاب تربص به ، وكره إظهار مخالفة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ وقد علم اجتماعهم ؛ فلما أبطأ أمره على عثمان كتب إلى يزيد بن أسد بن كرز ، وإلى أهل الشام يستنفرهم ويُعظم حقّه عليهم ، ويذكر الخلفاء وما أمر الله عزّ وجلّ به من طاعتهم ومناصحتهم ، ووعدهم أن ينجدهم جنداً أو بطانةً دون الناس ، وذكّرهم بلاءه عندهم ، وصنيعه إليهم ، فإن كان عندكم غياث فالعجّل العجّل ؛ فإن القوم مُعاجليّ . فلما قرئ كتابه عليهم قام يزيد بن أسد بن كرز البجليّ ثم القسريّ ؛ فحمد الله وأثنى عليه ، ثم ذكر عثمان ، فعظم حقّه ، وحضّم على نصره ، وأمرهم بالمسير إليه . فتابعه ناس كثير ، وساروا معه حتى إذا كانوا بوادي القرى ، بلغهم قتل عثمان رضي الله عنه ، فرجعوا .

وكتب عثمان إلى عبد الله بن عامر ؛ أن اندب إلى أهل البصرة ؛ نسخة

كتابه إلى أهل الشام .

فجمع عبد الله بن عامر الناس ؛ فقرأ كتابه عليهم ؛ فقامت خطباء من أهل البصرة يحضونه على نصر عثمان والمسير إليه ؛ فيهم مجاشع بن مسعود السلمي ؛ وكان أول من تكلم ؛ وهو يومئذ سيّد قيس بالبصرة . وقام أيضاً قيس ابن الهيثم السلمي ، فخطب وحض الناس على نصر عثمان ؛ فسارع الناس إلى ذلك ؛ فاستعمل عليهم عبد الله بن عامر مجاشع بن مسعود فسار بهم ؛ حتى إذا نزل الناس الربذة ، ونزلت مقدمته عند صرار - ناحية من المدينة - أتاهم قتل عثمان .

حدثني جعفر ، قال : حدثنا عمرو وعلي ، قال : حدثنا حسين ، عن أبيه ، عن محمد بن إسحاق بن يسار المدني ، عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه ، قال : كتب أهل مصر بالسفيا - أوبدى حشوب - إلى عثمان بكتاب ؛ فجاء به رجل منهم حتى دخل به عليه ، فلم يرد عليه شيئاً ، فأمر به فأخرج من الدار ؛ وكان أهل مصر الذين ساروا إلى عثمان سمائة رجل على أربعة ألوية لها رهوس أربعة ، مع كل رجل منهم لواء ؛ وكان جماع أمرهم جميعاً إلى عمرو بن بدّيل بن ورقاء الخزاعي - وكان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم - وإلى عبد الرحمن بن عبد يس التّجيبى ؛ فكان فيما كتبوا إليه : بسم الله الرحمن الرحيم ؛ أمّا بعد ، فاعلم أن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ؛ فالله الله ! ثم الله الله ! فإنك على دُنيا فاستتم إليها معها آخرة ، ولا تلبس نصيبك من الآخرة ؛ فلا تسوغ لك الدنيا . واعلم أنّا والله لله نغضب ، وفي الله نرضى ؛ وإنّا لن نضع سيوفنا عن عواقبنا حتى تأتينا منك توبة مصرحة ، أو ضلالة مجلحة مُبلّجة ؛ فهذه مقاتلتنا لك ، وقصيتنا إليك ، والله عذيرنا منك . والسلام .

٢٩٨٧/١

وكتب أهل المدينة إلى عثمان يدعونه إلى التوبة ، ويحتجون ويقسمون له بالله لا يمسون عنه أبداً حتى يقتلوه ، أو يعطيهم ما يلزمه من حق الله . فلما خاف القتل شاور نصحائه وأهل بيته ، فقال لهم : قد صنع القوم ما قد رأيتم ، فما المخرج ؟ فأشاروا عليه أن يرسل إلى علي بن أبي طالب فيطلب إليه أن يردّهم عنه ، ويعطيهم ما يرضيهم ليطاولهم حتى يأتيه

أمداد ؛ فقال : إن القوم لن يقبلوا التعليل ، وهم محمليّ عهداً ؛ وقد كان مني في قَدَمَتهم الأولى ما كان ؛ فتى أعطهم ذلك يسألوني الوفاء به ! فقال مروان بن الحكم : يا أمير المؤمنين ، مقاربتهم حتى تقوى أمثل من مكائرتهم على القُرب ، فأعطهم ما سألوك ، وطاولهم ما طاولوك ؛ فإنما هم بغوا عليك ، فلا عهد لهم .

فأرسل إلى عليّ فدعاه ، فلما جاءه قال : يا أبا حسن ؛ إنه قد كان من الناس ما قد رأيت ، وكان مني ما قد علمت ؛ ولست آمنهم على قتلي ، فارددهم عني ؛ فإن لهم الله عزّ وجلّ أن أعتبهم^(١) من كل ما يكرهون ؛ وأن أعطيتهم الحقّ من نفسي ومن غيري ؛ وإن كان في ذلك سفكٌ دمي . فقال له عليّ : الناس إلى عدلك أحوجّ منهم إلى قتلك ؛ وإني لأرى قوماً لا يرضون إلا بالرضا ، وقد كنت أعطيتهم في قَدَمَتهم الأولى عهداً من الله لترجعنّ عن جميع ما نقموا ؛ فرددتهم عنك ، ثم لم تف لهم بشيء من ذلك ، فلا تغرّقي هذه المرة من شيء فإني معطيهم عليك الحقّ . قال : نعم ، فأعطهم ، فوالله لأفينّ لهم . فخرج عليّ إلى الناس ، فقال : أيّها الناس ؛ إنكم إنما طلبتم الحقّ فقد أعطيتموه ؛ إنّ عثمان قد زعم أنه منصفكم من نفسه ومن غيره ؛ وراجع عن جميع ما تكرهون ، فاقبلوا منه ووكّدوا عليه . قال الناس : قد قبلنا فاستوثق منه لنا ، فإننا والله لا نرضى بقول دون فعل . فقال لهم عليّ : ذلك لكم . ثم دخل عليه فأخبره الخبر ، فقال عثمان : اضرب بيني وبينهم أجلاً يكون لي فيه مهلة ، فإني لا أقدر على ردّ ما كرهوا في يوم واحد ، قال له عليّ : ما حضر بالمدينة فلا أجلّ فيه ، وما غاب فأجلّه وصول أمرك ، قال : نعم ؛ ولكن أجلّتي فيما بالمدينة ثلاثة أيام . قال عليّ : نعم ، فخرج إلى الناس فأخبرهم بذلك ، وكتب بينهم وبين عثمان كتاباً أجلّه فيه ثلاثاً ، على أن يرُدّ كلّ مظلمة ، ويعزل كلّ عامل كرهوه ؛ ثم أخذ عليه في الكتاب أعظم ما أخذ الله على أحد من خلقه من عهد وميثاق ، وأشهد عليه ناساً من وجوه المهاجرين والأنصار ، فكفّ المسلمون عنه ورجعوا إلى أن ينبيّ لهم بما أعطاهم من نفسه ؛ فجعل يتأهبّ للقتال ، ويستعدّ بالسلاح — وقد كان اتّخذ جنداً عظيماً من

٢٩٨٨/١

(١) أعتبهم : أعطاهم العتبي وأرضاهم ، وترك ما كانوا يفضبون من أجله .

رقيق الخمس — فلما مضت الأيام الثلاثة — وهو على حاله لم يغيّر شيئاً مما كرهه ،
 ولم يعزل عاملاً — ثار به الناس . وخرج عمرو بن حزم الأنصاريّ حتى أتى
 المصريين وهم بذي خُشب ، فأخبرهم الخبر ، وسار معهم حتى قدّموا المدينة ،
 فأرسلوا إلى عثمان : ألم نفارِقك على أنك زعمت أنك تائب من إحدائك ، وراجع
 عما كرهنا منك ؛ وأعطينا على ذلك عهد الله وميثاقه ! قال : بلى ؛ أنا على
 ذلك ، قالوا : فما هذا الكتاب الذي وجدنا مع رسولك ؛ وكتبت به إلى عاملك ؟
 قال : ما فعلتُ ولا لي علم بما تقولون . قالوا : برّيدك على جملك ، وكتاب
 كاتبك عليه خاتمك ؛ قال : أمّا الجمل فسروق ، وقد يشبه الخطّ الخطّ ؛
 وأمّا الخاتم فانتقش عليه ، قالوا : فإننا لا نعتلّ عليك ؛ وإن كنا قد اتهمناك ،
 اعزل عنّا عمالك الفسّاق ، واستعمل علينا من لا يتّهم على دماننا وأموالنا ،
 واردد علينا مظلماً . قال عثمان : ما أراي إذآ في شيء إن كنت أستعمل من
 هويتهم ، وأعزل من كرهتهم ، الأمر إذآ أمركم ! قالوا : والله لتفعلنّ أولتُعزّلنّ
 أو لتقتلنّ ، فانظر لنفسك أودع . فأبى عليهم وقال : لم أكن لأخلع
 سربالاً سرّبلنيه الله ، فحصره أربعين ليلة ، وطلّحه يصلّي بالناس .

حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : حدثنا إسماعيل بن إبراهيم ، عن
 ابن عون ، قال : حدثنا الحسن ، قال : أنبأني وثّاب — قال : وكان فيمن
 أدركه عتق أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه ، قال : ورأيت بخلقه أثر
 طعنتين ، كأنهما كنبان^(١) طعنهما يومئذ يوم الدار — قال : بعثني عثمان ،
 فدعوت له الأشتر ، فجاء — قال ابن عون : فأظنه قال : فطرحت لأمر المؤمنين
 وسادة وله وسادة — فقال : يا أشتر ؛ ما يريد الناس مني ؟ قال : ثلاثاً ليس
 من إحداهن بد ؛ قال : ما هن ؟ قال : يخبرونك بين أن تخلع لهم أمرهم
 فتقول : هذا أمركم فاختاروا له من شتم ، وبين أن تُقصّ من نفسك ؛ فإن
 أبيت هاتين فإنّ القوم قاتلوك . فقال : أما من إحداهن بد ؛ قال : ما من
 إحداهن بد ، فقال : أمّا أن أخلع لهم أمرهم فما كنت لأخلع سربالاً سرّبلنيه الله
 عزّ وجلّ — قال : وقال غيره : والله لأن أقدم فتضرب عني أحبّ إلى من

(١) الكتبة ، بالضم : الثقبه وخطها في الجلد .

أن أخلَعَ قميصاً قمصنيه الله وأترك أمة محمد صلى الله عليه وسلم بعد وبعضها على بعض. قال ابن عون: وهذا أشبه بكلامه — وأما أن أقص من نفسي؛ فوالله لقد علمت أن صاحبي بين يدي قد كانا يعاقبان وما يقوم بدني بالقصاص، وأما أن تقتلوني، فوالله لئن قتلتموني لا تتحابون بعدى أبداً، ولا تصلون جميعاً بعدى أبداً، ولا تقاتلون بعدى عدواً جميعاً أبداً. قال: فقام الأشتر فانطلق؛ فكثنا أياماً. قال: ثم جاء رُوَيْجِلُ كأنه ذئب، فاطلع من باب، ثم رجع وجاء محمد بن أبي بكر وثلاثة عشر حتى انتهى إلى عثمان، فأخذ بلحيته، فقال بها حتى سمعت وقع أضراسه، وقال: ما أغنى عنك معاوية، ما أغنى عنك ابن عامر، ما أغنت عنك كتبك! قال: أرسل لحيتي يا ابن أخي، أرسل لحيتي. قال: وأنا رأيتُه استعدى رجلاً من القوم بعينه، فقام إليه بمشقص حتى وجأ به في رأسه. قلت: ثم مه؛ قال: تغاؤروا عليه حتى قتلوه.

٢٩٩١/١

وذكر الواقدي أن يحيى بن عبد العزيز حدثه عن جعفر بن محمود، عن محمد بن مسلمة، قال: خرجتُ في نفر من قومي إلى المصريين وكان رؤسائهم أربعة: عبد الرحمن بن عديس البلدوي، وسودان بن حمران المرادي، وعمرو بن الحميح الخزاعي — وقد كان هذا الاسم غلب حتى كان يقال: حبيس بن الحميح — وابن السباع. قال: فدخلت عليهم وهم في خباء لهم أربعتهم، ورأيت الناس لهم تبعاً، قال: فعظمت حق عثمان وما في رقابهم من البيعة، وحققتهم بالفتنة، وأعلمتهم أن في قتله اختلافاً وأمرأً عظيماً؛ فلا تكونوا أول من فتحه، وأنه ينزع عن هذه الخصال التي تقمتم منها عليه، وأنا ضامن لذلك. قال القوم: فإن لم ينزع؟ قال: قلت: فأمركم إليكم. قال: فانصرف القوم وهم راضون، فرجعت إلى عثمان، فقلت: أخلني فأخذلني، فقلت: الله الله يا عثمان في نفسك! إن هؤلاء القوم إنما قدموا يريدون دمك، وأنت ترى خذلان أصحابك لك؛ لا بل هم يقوون عدوك عليك. قال: فأعطاني الرضا، وجزاني خيراً. قال: ثم خرجت من عنده، فأقمت ما شاء الله أن أقم.

قال : وقد تكلمَ عثمانُ برِجوعِ المِصرِيِّينَ ، وذكِرَ أَنهم جاءوا لأمرٍ ، فبلغهم غيرُهُ فانصرفوا ، فأردت أن آتيتَهُ فأعنفتهُ بهما ، ثم سكتَ فإذا قائلٌ يقول :
 ٢٩٩٢/١
 قد قدم المِصرِيُّونَ وهم بالسُّويداءِ ، قال : قلت : أحقُّ ما تقول ؟ قال : نعم ، قال : فأرسل إلى عثمان .

قال : وإذا الخبرُ قد جاءه ، وقد نزل القومُ من ساعتهم ذا خُشبٍ ، فقال : يا أبا عبد الرحمن ، هؤلاء القومُ قد رجعوا ، فما الرأيُ فيهم ؟ قال : قلت : والله ما أدري ؛ إلا أني أظن أَنهم لم يرجعوا لخير . قال : فارجع إليهم فارددهم ، قال : قلت : لا والله ما أنا بفاعلٍ ، قال : ولم ؟ قال : لأنني ضمنتُ لهم أموراً تنزع عنها فلم تنزع عن حرف واحد منها . قال : فقال :
 الله المستعان .

قال : وخرجتُ وقدم القومُ وحلُّوا بالأسوافِ ، وحصروا عثمان .

قال : وجاءني عبدُ الرحمن بنُ عُدَيْسٍ ومعه سُودانُ بنُ حُمرانٍ وصاحباهُ ، فقالوا : يا أبا عبد الرحمن ، ألم تعلمَ أنكَ كَلِمَتَنَا ورددتنا وزعمت أن صاحبنا نازعٌ عمَّا نكره ؟ فقلت : بلى ، قال : فإذا هم يُخرجونني إلى صحيفة صغيرة . قال : وإذا قصبة من رصاص ؛ فإذا هم يقولون : وجدنا جملاً من إبل الصدقة عليه غلام عثمان ، فأخذنا متاعه ففتشناه ، فوجدنا فيه هذا الكتاب ؛ فإذا فيه : بسم الله الرحمن الرحيم ؛ أما بعد ؛ فإذا قدم عليك عبدُ الرحمن ابنُ عُدَيْسٍ فاجلده مائة جلدة ، واحلق رأسه وحيتته ، وأطيل حبسه حتى يأتيك أمرى ؛ وعمرو بن الحمق فافعل به مثل ذلك ، وسُودان بن حمران مثل ذلك ؛ وعروة بن النُّبَّاع اللبِّيُّ مثل ذلك . قال : فقلت : وما يدريكم أن عثمان كتب بهذا ؟ قالوا : فيفتات مروان على عثمان بهذا ! فهذا شرٌّ ؛ فيخرج نفسه من هذا الأمر . ثم قالوا : انطلق معنا إليه ، فقد كلمنا علياً ، ووعدنا أن يكلمه إذا صلى الظهر . وجئنا سعد بن أبي وقاص ، فقال : لا أدخل في أمركم . وجئنا سعيد بن زيد بن عمرو بن نُفَيْلٍ فقال مثل هذا ؛ فقال محمد : فأين وعدكم عليٌّ ؟ قالوا : ووعدنا إذا صلى الظهر أن يدخل عليه . قال محمد : فصليت مع عليٍّ ، قال : ثم دخلت أنا وعلى عليه ، فقلنا :

إن هؤلاء المصريين بالبواب ، فأذن لهم — قال : ومروان عنده جالس — قال : فقال مروان : دعني جعلت فداك أكلّمهم ! قال : فقال عثمان : فضّ الله فك ! اخرج عني ؛ وما كلامك في هذا الأمر ! قال : فخرج مروان ، قال : وأقبل علىّ عليه — قال : وقد أنهى المصريون إليه مثل الذي أنهوا إلى — قال : فجعل علىّ يخبره ما وجدوا في كتابهم . قال : فجعل يقسم بالله ما كتب ولا علم ولا شورور فيه . قال : فقال محمد بن مسلمة : والله إنه لصادق ؛ ولكن هذا عمل مروان ، فقال علىّ : فأدخلهم عليك ؛ فليسمعوا عذرک ، قال : ثم أقبل عثمان علىّ علىّ ، فقال : إن لي قرابة ورحمًا ؛ والله لو كنت في هذه الحلقة لخلتها عنك ؛ فاخرج إليهم ، فكلّمهم ؛ فإنهم يسمعون منك . قال علىّ : والله ما أنا بفاعل ؛ ولكن أدخلهم حتى تعتذر إليهم ؛ قال : فادخلوا .

قال محمد بن مسلمة : فدخلوا يومئذ ، فما سلّموا عليه بالخلافة ، فعرفت أنه الشرّ بعينه ؛ قالوا : سلام عليكم ، فقلنا : وعليكم السلام ، قال : فتكلّم القوم وقد قدّموا في كلامهم ابن عبد يس ، فذكر ما صنع ابن سعد بمصر ، وذكر تحاملاً منه على المسلمين وأهل الذمة ، وذكر استثناءً منه في غنائم المسلمين ؛ فإذا قيل له في ذلك ، قال : هذا كتاب أمير المؤمنين إلىّ ، ثم ذكروا أشياء مما أحدث بالمدينة ، وما خالف به صاحبيه . قال : فرحلنا من مصر ونحن لا نريد إلا دمك أو تنزع ؛ فردّنا علىّ ومحمد بن مسلمة ، وضمين لنا محمد النزوع عن كلّ ما تكلمنا فيه — ثم أقبلوا علىّ محمد بن مسلمة ، فقالوا : هل قلت ذاك لنا ؟ قال محمد : فقلت : نعم — ثم رجعنا إلى بلادنا نستظهر بالله عزّ وجلّ عليك ويكون حجة لنا بعد حجة حتى إذا كنا بالبويّيب أخذنا غلامك فأخذنا كتابك وخاتمك إلى عبد الله بن سعد ، تأمره فيه بجلد ظهورنا ، والمثّل بنا في أشعارنا ، وطول الحبس لنا ؛ وهذا كتابك .

٢٩٩٤/١

قال : فحمد الله عثمان وأثنى عليه ، ثم قال : والله ما كتبت ولا أمرت ، ولا شوورت ولا علمت . قال : فقلت وعلىّ جميعاً : قد صدق . قال : فاستراح

إليها عثمان، فقال المصريون : فمن كتبه ؟ قال : لا أدري ، قال : أفيجترأ عليك فيبعث غلامك وجمل من صدقات المسلمين ، وينقش على خاتمك ، ويكتب إلى عاملك بهذه الأمور العظام وأنت لا تعلم ! قال : نعم ، قالوا : فليس مثلك يلى ، اخلع نفسك من هذا الأمر كما خلعتك الله منه . قال : لا أنزع قميصاً ألبسنيه الله عز وجل . قال : وكثرت الأصوات واللغط ، فما كنت أظن أنهم يخرجون حتى يواثبوه . قال : وقام على فخرج ، قال : فلما قام على قمت ، قال : وقال للمصريين : اخرجوا ، فخرجوا . ٢٩٩٥/١
قال : ورجعت إلى منزلي ورجع على إلى منزله ، فما برحوا محاصريه حتى قتلوه .

قال محمد بن عمر : وحدثنى عبد الله بن الحارث بن الفضيل ، عن أبيه ، عن سفيان بن أبي العوجاء ، قال : قدم المصريون القدمة الأولى ، فكلّم عثمان محمد بن مسلمة ، فخرج في خمسين راكباً من الأنصار ، فأتوهم بنى خُشْب فردّهم ، ورجع القوم حتى إذا كانوا بالبُويب ، وجدوا غلاماً لعثمان معه كتاب إلى عبد الله بن سعد ، فكروا ، فانتهوا إلى المدينة ، وقد تخلف بها من الناس الأشتر وحكيم بن جبيلة ، فأتوا بالكتاب ، فأذكر عثمان أن يكون كتبه ، وقال : هذا مفتعل ، قالوا : فالكتاب كتاب كاتبتك ! قال : أجل ؛ ولكنّه كتبه بغير أمرى ، قالوا : فإن الرسول الذى وجدنا معه الكتاب غلامك ؛ قال : أجل ؛ ولكنه خرج بغير إذنى ، قالوا : فالجمل جملك ، قال : أجل ؛ ولكنه أخذ بغير علمى ، قالوا : ما أنت إلا صادق أو كاذب ؛ فإن كنت كاذباً فقد استحققت الخلع لما أمرت به من سفك دماننا بغير حقها ، وإن كنت صادقاً فقد استحققت أن تخلع لضعفك (١) وغفلتك وخبث بطانتك ؛ لأنه لا ينبغي لنا أن نترك على رقابنا من يقتطع (٢) مثل هذا الأمر دونه (٢) لضعفه وغفلته . وقالوا له : إنك ضربت رجالاً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهم حين يعظونك ويأمرونك بمراجعة الحق عندما

(١) ابن الأثير : « أن تخلع نفسك » .

(٢-٢) ابن الأثير : « تقطع الأمور دونه » .

يستكرون من أعمالك ؛ فأقيد من نفسك من ضربته وأنت له ظالم ، فقال : الإمام يخطئ ويصيب ؛ فلا أقيد من نفسي ؛ لأنني لو أقدت كل من أصبته بخطي آتى على نفسي ؛ قالوا : إنك قد أحدثت أحداثاً عظيماً فاستحققت بها الخلع ؛ فإذا كُلمتَ فيها أعطيت التوبة ثم عدت إليها وإلى مثلها ، ثم قدمنا عليك فأعطينا التوبة والرجوع إلى الحق ؛ ولما فبك محمد ابن مسلمة ، وضمن لنا ما حدث من أمر ، فأخفرتة فتبرأ منك ، وقال : لا أدخل في أمره ؛ فرجعنا أول مرة لنقطع حجبتك ونبلغ أقصى الإعذار إليك ؛ نستظهر بالله عز وجل عليك ؛ فلحقنا كتاب منك إلى عاملك علينا تأمره فينا بالقتل والقطع والصلب . وزعمت أنه كُتب بغير علمك وهو مع غلامك وعلى جميلك وبخط كاتبك وعليه خاتمتك ، فقد وقعت عليك بذلك التهمة القبيحة ، مع ما بلونا منك قبل ذلك من الجور في الحكم والأثرة في القسم والعقوبة للأمر بالتبسط من الناس ، والإظهار للتوبة ، ثم الرجوع إلى الخطيئة ، ولقد رجعنا عنك وما كان لنا أن نرجع حتى نخلعك ونستبدل بك من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يحدث مثل ما جربنا منك ، ولم يقع عليه من التهمة ما وقع عليك ؛ فاردد خلافتنا ؛ واعتزل أمرنا ، فإن ذلك أسلم لنا منك ، وأسلم لك منا .

٢٩٩٦/١

فقال عثمان : فرغتم من جميع ما تريدون ؟ قالوا : نعم ، قال : الحمد لله ، أحمدته وأستعينه ، وأومن به ، وأتوكل عليه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ؛ أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون . أما بعد ، فإنكم لم تعدوا في المنطق ، ولم تنصفوا في القضاء ؛ أما قولكم : تخلع نفسك ، فلا أنزع قميصاً قمصنيه الله عز وجل وأكرمني به ، وخصني به على غيري ؛ ولكني أتوب وأنزع ولا أعود لشيء عابه المسلمون ؛ فإني والله الفقير إلى الله الخائف منه . قالوا : إن هذا لو كان أول حدث أحدثته ثم تبت منه ولم تقم عليه ؛ لكان علينا أن نقبل منك ، وأن ننصرف عنك ؛ ولكنه قد كان منك من الأحداث قبل هذا ما قد علمت ، ولقد انصرفنا عنك في المرة الأولى ، وما نخشى أن تكتب فينا ،

٢٩٩٧/١

ولا من اعتلت به بما وجدنا في كتابك مع غلامك . وكيف تقبل توبتك وقد بلونا منك أنك لا تعطى من نفسك التوبة من ذنب إلا عدت إليه ؛ فلسنا منصرفين حتى نغزلك ونستبدل بك ، فإن حال من معك من قومك وذوي رحيمك وأهل الانقطاع إليك دونك بقتال قاتلناهم ؛ حتى نخلص إليك فنقتلك أو تلحق أرواحنا بالله . فقال عثمان : أمّا أن أتبرأ من الإمارة ؛ فإن تصلبنى أحب إلى من أن أتبرأ من أمر الله عز وجل وخلافته . وأما قولكم : تقاتلون من قاتل دوني ؛ فإنني لا آمر أحداً بقتالكم ؛ فمن قاتل دوني فإنما قاتل بغير أمري ؛ ولعمري لو كنت أريد قتالكم ، لقد كنت كتبت إلى الأجناد فقادوا الجنود ، وبعثوا الرجال ، أو لحقت ببعض أطرافى بمصر أو عراق ؛ فالله الله في أنفسكم فأبقوا عليها إن لم تُبقوا على ؛ فإنكم يجتلبون بهذا الأمر - إن قتلتموني - دمًا . قال : ثم انصرفوا عنه وأذنوه بالحرب ، وأرسل إلى محمد بن مسلمة فكلّمه أن يردّهم ، فقال : والله لا أكذب الله في سنة مرتين .

٢٩٩٨/١

قال محمد بن عمر : حدثني محمد بن مسلم ، عن موسى بن عقيب ، عن أبي حبيبة ، قال : نظرت إلى سعد بن أبي وقاص يوم قُتل عثمان ؛ دخل عليه ثم خرج من عنده وهو يسترجع مما يرى على الباب ؛ فقال له مروان : الآن تندم ! أنت أشعرت^(١) . فأسمع سعداً يقول : أستغفر الله ، لم أكن أظن الناس يجترئون هذه الجرأة ، ولا يطلبون دمه ، وقد دخلت عليه الآن فتكلم بكلام لم تحضره أنت ولا أصحابك ، فنزع عن كل ما كره منه ، وأعطى التوبة ، وقال : لا أتمادى في الهلكة ؛ إن من تدامى في الجور كان أبعد من الطريق ؛ فأنا أتوب وأنزع . فقال مروان : إن كنت تريد أن تذب عنه ؛ فعليك بابن أبي طالب ، فإنه متستر ، وهو لا يُجيبه ؛ فخرج سعد حتى أتى علياً وهو بين القبر والمنبر ، فقال : يا أبا حسن ؛ قم فإدراك أبي وأمي ! جئتك والله بخير ما جاء به أحد قط إلى أحد ، تصل رحيم ابن عمك ، وتأخذ بالفضل عليه ، وتحقن دمه ، ويرجع الأمر على ما نحب ، قد أعطى خليفتك

(١) أشعره ، أى شهرة بالقول ، فصار له كالطعنة في البدن .

من نفسه الرضا . فقال عليّ : تقبل الله منه يا أبا إسحاق ! والله ما زلت أذب عنه حتى إني لأستحي ؛ ولكن مروان ومعاوية وعبد الله بن عامر وسعيد ابن العاص هم صنعوا به ما ترى ؛ فإذا نصحتُه وأمرته أن ينحنيهم استغشيتني حتى جاء ماتري . قال : فيينا هم كذلك جاء محمد بن أبي بكر ، فسارَ عليّاً ؛ فأخذ عليّ بيدي ، ونهض عليّ وهو يقول : وأى خير توبته هذه ! فوالله ما بلغت داري حتى سمعت الهائعة^(١) ؛ أن عثمان قد قتل ؛ فلم نزل والله في شرٍّ إلى يومنا هذا .

٢٩٩٩/١

قال محمد بن عمر : وحدّثني شُرْحِبِيل بن أبي عون ، عن يزيد بن أبي حبيب ، عن أبي الخير^(٢) ، قال : لما خرج المصريون إلى عثمان رضي الله عنه ، بعث عبد الله بن سعد رسولاً أسرع السير يعلم عثمان بمخرجهم ، ويخبره أنهم يظهرون أنهم يريدون العمرة . فقدم الرسول على عثمان بن عفان ، يخبرهم فتكلم عثمان ، وبعث إلى أهل مكة يحذّر من هناك هؤلاء المصريين ، ويخبرهم أنهم قد طعنوا على إمامهم . ثم إن عبد الله بن سعد خرج إلى عثمان في آثار المصريين - وقد كان كتب إليه يستأذنه في القدوم عليه ، فأذن له - فقدم ابن سعد ؛ حتى إذا كان بأيلة بلغه أن المصريين قد رجعوا إلى عثمان ، وأنهم قد حصروه ، ومحمد بن أبي حذيفة بمصر ؛ فلما بلغ محمداً حصراً عثمان وخروج عبد الله بن سعد عنه غلب على مصر ، فاستجابوا له ، فأقبل عبد الله بن سعد يريد مصر ، فمنعه ابن أبي حذيفة ، فوجه إلى فلسطين ، فأقام بها حتى قُتِل عثمان رضي الله عنه ، وأقبل المصريون حتى نزلوا بالأسواف ، فحصروا عثمان ، وقدم حُكَيْم بن جبلة من البصرة في ركب ، وقدم الأشتر في أهل الكوفة ، فتوافروا بالمدينة ، فاعتزل الأشتر ؛ فاعتزل حُكَيْم بن جبلة ، وكان ابن عُدَيْس وأصحابه هم الذين يحصرون عثمان ، فكانوا خمسمائة ، فأقاموا على حصاره تسعة وأربعين يوماً ، حتى قُتِل يوم الجمعة لثمان عشرة ليلة مضت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين .

٣٠٠٠/١

قال محمد : وحدّثني إبراهيم بن سالم ، عن أبيه ، عن بسير بن سعيد ، قال : وحدّثني عبد الله بن عيَّاش بن أبي ربيعة ، قال : دخلتُ على عثمان

(١) الهائعة : الصوت المنفزع . (٢) هو مرثد بن عبد الله اليزني .

رضى الله عنه ، فتحدثت عنده ساعة ، فقال : يابن عياش^(١) ، تعال . فأخذ بيدي ، فأسمعى كلام من على باب عثمان ، فسمعنا كلاماً ؛ منهم من يقول : ما تنتظرون به ؟ ومنهم من يقول : انظروا عسى أن يراجع ، فبينما أنا وهو واقفان إذ مرّ طلحة بن عبيد الله ؛ فوقف فقال : أين ابن عديس ؟ فقيل : ها هو ذا . قال : فجاءه ابن عديس ، فناجاه بشيء ، ثم رجع ابن عديس فقال لأصحابه : لا تركوا أحداً يدخل على هذا الرجل ؛ ولا يخرج من عنده . قال : فقال لى عثمان : هذا ما أمر به طلحة بن عبيد الله . ثم قال عثمان : اللهم اكفينى طلحة بن عبيد الله ، فإنه حمل على هؤلاء وألبهم ؛ والله إنى لأرجو أن يكون منها صفرًا ، وأن يسفك دمه ، إنه انتهك منى ما لا يحل له ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لا يحل دم امرئ مسلم إلا فى إحدى ثلاث : رجل كفر بعد إسلامه فيقتل ، أو رجل زنى بعد إحصانه فيرجم ، أو رجل قتل نفساً بغير نفس » ، ففيم أقتل ! قال : ثم رجع عثمان . قال ابن عياش : فأردت أن أخرج فمنعونى حتى مرت بى محمد بن أبى بكر فقال : خلّوه ، فخلّونى .

قال محمد : حدثنى يعقوب بن عبد الله الأشعرى ، عن جعفر بن أبى المغيرة ، عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى ، عن أبيه ، قال : رأيت اليوم الذى دخل فيه على عثمان ، فدخلوا من دار عمرو بن حزم خوخة هناك حتى دخلوا الدار ، فناوشوهم شيئاً من مناوشة ودخلوا ، فوالله ما نسينا أن أخرج سؤدان بن حمران ، فأسمعه يقول : أين طلحة بن عبيد الله ؟ قد قتلنا ابن عفان !

قال محمد بن عمر : وحدثنى شريحيل بن أبى عون ، عن أبيه ، عن أبى حفصة اليانعى ، قال : كنت لرجل من أهل البادية من العرب ، فأعجبته - يعنى مروان - فاشترانى واشترى امرأتى وولدى فأعتقنا جميعاً ؛ وكنت أكون معه ، فلما حصر عثمان رضى الله عنه ، شمّرت معه بنو أمية ، ودخل معه مروان الدار . قال : فكنتُ معه فى الدار ، قال : فأنا والله أنشبت القتال بين

(١) ط : « عباس » ، تصحيف .

الناس ؛ رميت من فوق الدار رجلا من أسلم فقتلته ؛ وهو نيار الأسلمي ، فنشِب القتال ، ثم نزلت ، فاقتتل الناس على الباب ، وقاتل مروان حتى سقط فاحتملته ، فأدخلته بيت عجوز ، وأغلقت عليه ، وألقى الناس النيران في أبواب دار عثمان ، فاحترق بعضها ، فقال عثمان : ما احترق الباب إلا لما هو أعظم منه ، لا يحرّكن رجل منكم يده ؛ فوالله لو كنت أقصاكم لتخطوكم حتى يقتلوني ، ولو كنت أدناكم ما جاوزوني إلى غيري ، وإني لصابر كما عهد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لأُصرعن مصرعي الذي كتب الله عز وجل . فقال مروان : والله لا تقتل وأنا أسمع الصوت ، ثم خرج بالسيف على الباب يتمثل بهذا الشعر :

قد عَلِمَتْ ذاتُ التَّروْنِ المِيلِ والكَفِّ والأنايِلِ الطُّفُولِ
أني أروُعُ أوَّلِ الرَّعِيلِ^(١) بفارِهِ مِثْلِ قَطَا الشَّلِيلِ

٣٠٠٢/١

قال محمد : وحدثنى عبد الله بن الحارث بن الفضيل ، عن أبيه ، عن أبي حفصة ، قال : لما كان يوم الخميس دلت حجراً من فوق الدار ، فقتلت رجلا من أسلم يقال له نيار ، فأرسلوا إلى عثمان : أن أمكننا من قاتله . قال : والله ما أعرف له قاتلا ، فباتوا ينحرفون علينا ليلة الجمعة بمثل النيران ، فلما أصبحوا غدوا ، فأول من طلع علينا كنانة بن عتّاب ، في يده شعلة من نار على ظهر سطوحنا ، قد فتح له من دار آل حزم ، ثم دخلت الشعلة على أثره تُنضح بالنفط ؛ فقاتلناهم ساعة على الحشب ، وقد اضطرم الحشب ، فأسمع عثمان يقول لأصحابه : ما بعد الحريق شيء ! قد احترق الحشب ، واحترقت الأبواب ، ومن كانت لي عليه طاعة فليمسك داره ؛ وإنما يريدني القوم ، وسيندمون على قتلي ؛ والله لو تركوني لظننت أني لا أحب الحياة ؛ ولقد تغيرت حالي ، وسقط أسناني ، ورق عظمي .

قال : ثم قال لمروان : اجلس فلا تخرج ، فعصاه مروان ، فقال : والله لا تقتل ، ولا يُخلص إليك ، وأنا أسمع الصوت ، ثم خرج إلى الناس . فقلت : ما لمولاي مُتْرَك ! فخرجت معه أذب عنه ، ونحن قليل ، فأسمع مروان يتمثل :

(١) في تملقات ط : « أزوع » ؛ أي أحث الرعيل ليزيد في السير ، وهو وجه .

قد علمت ذاتُ القرونِ المِيلِ والكفِّ والأنايلِ الطُفُولِ

ثمَّ صاح : مَنَ يبارز ؟ وقد رفع أسفل درعه ؛ فجعله في منطقته . قال :
٣٠٠٣/١ فيشب إليه ابن النَّبَّاحِ فضربه ضربة على رقبته من خلفه فأثبته ؛ حتى سقط ،
فما ينبض منه عرق ، فأدخلته بيتَ فاطمة ابنة أوس جدَّة إبراهيم بن العديِّ .
قال : فكان عبد الملك وبنو أمية يعرفون ذلك لآل العديِّ .

حدَّثني أحمد بن عثمان بن حَكِيم ، قال : حدَّثنا عبد الرحمن بن شريك ،
قال : حدَّثني أبي ، عن محمد بن إسحاق ، عن يعقوب بن عتبة بن الأحنس ،
عن ابن الحارث بن أبي بكر ، عن أبيه أبي بكر بن الحارث بن هشام ، قال :
كأني أنظر إلى عبد الرحمن بن عُدَيْسِ البَلَوِيِّ وهو مسند ظهره إلى مسجد
نبيِّ الله صلى الله عليه وسلم وعثمان بن عفان رضي الله عنه محصور ، فخرج
مروان بن الحكم ، فقال : مَنَ يبارز ؟ فقال عبد الرحمن بن عُدَيْسِ لفلان
ابن عروة : قم إلى هذا الرَّجُلِ ، فقام إليه غلام شاب طُوَّالٌ ؛ فأخذ رَفْرَفَ (١)
الدرع فغرزَه في منطقتَه ، فأعور له عن ساقه ، فأهوى له مروان وضربه
ابن عروة على عُنُقِه ، فكأني أنظر إليه حين استدار . وقام إليه عبيد بن رفاعه
الزُّرَّقِيُّ ليدفِّفَ (٢) عليه ، قال : فوثبت عليه فاطمة ابنة أوس جدَّة إبراهيم
ابن عديِّ — قال : وكانت أرضعت مروان وأرضعت له — فقالت : إن كنت
إنما تريد قتل الرجل فقد قتل ؛ وإن كنت تريد أن تلعب بلحمه فهذا قبيح .
٣٠٠٤/١ قال : فكفَّ عنه ، فما زالوا يشكرونها لها ، فاستعملوا ابنها إبراهيم بعد .

وقال ابن إسحاق : قال عبد الرحمن بن عُدَيْسِ البَلَوِيِّ حين سار
إلى المدينة من مصر :

أقبلنَ مِنِ بَلَيْسِ والصَّعِيدِ مُسْتَحَقَّاتِ حَلَقِ الحَدِيدِ
يَطْلُبُنَ حَقَّ اللهِ فِي سَعِيدِ حَتَّى رَجَعْنَ بِالذِي نَرِيدُ

حدَّثني جعفر بن عبد الله المحمدي ، قال : حدَّثنا عمرو بن حماد وعليُّ

(١) رَفْرَفِ الدرع : زرديشد بالبيضة ويطرحه الرجل على ظهره ؛ وفي ط : « رفيف »
تحريف . (٢) دَفَفَ على الجريح ، مثل دَفَفَ : أجهز عليه .

ابن حسين ، قالوا : حدثنا حسين بن عيسى ، عن أبيه ، قال : لما مضت أيام التشريق أطافوا بدار عثمان رضى الله عنه ، وأبى إلا الإقامة على أمره ، وأرسل إلى حشمه وخاصته فجمعهم ، فقام رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقال له نيار بن عياض - وكان شيخاً كبيراً - فنادى : يا عثمان ؛ فأشرف عليه من أعلى داره ؛ فناشده الله ، وذكره الله لَمَّا اعترضهم ! فبينما هو يراجع الكلام إذ رماه رجل من أصحاب عثمان فقتله بسهم ، وزعموا أن الذى رماه كَثِير بن الصَّلْت الكِنْدِي ؛ فقالوا لعثمان عند ذلك : ادفع إلينا قاتل نيار بن عياض فلنقتله به ، فقال : لم أكن لأقتل رجلاً نصرني وأنتم تريدون قتلى ؛ فلَمَّا رأوا ذلك ثاروا إلى بابه فأحرقوه ؛ وخرج عليهم مروان بن الحكم من دار عثمان فى عصابة ، وخرج سعيد بن العاص فى عصابة ، وخرج المغيرة بن الأحنس بن شَرِيْق الثقفى حليف بنى زُهرة فى عصابة ؛ فاقتتلوا قتالاً شديداً ؛ وكان الذى حداهم على القتال أنه بلغهم أن مَدَدًا من أهل البصرة قد نزلوا صِراراً - وهى من المدينة على ليلة - وأن أهل الشام قد توجهوا مقبلين ، فقاتلوهم قتالاً شديداً على باب الدَّار ، فحمل المغيرة بن الأحنس الثقفى على القوم وهو يقول مرتجزاً :

٣٠٠٥/١

قَدْ عَلِمْتَ جَارِيَةَ عُطْبُولٍ لَهَا وَشَاحٌ وَلَهَا حُجُولٌ
* أَنَّى بِنَصْلِ السَّيْفِ خَنْشَلِيلٌ ^(١) *

فحمل عليه عبد الله بن بُدَيْل بن ورقاء الخَزَاعِي ، وهو يقول :

إِنْ تَكُ بِالسَّيْفِ كَمَا تَقُولُ فَائِبْتُ لِقَرْنٍ مَاجِدٍ يَصُولُ
* بِمَشْرِفِي حَدَّهُ مَضْقُولٌ *

فضربه عبد الله فقتله ، وحمل رفاعة بن رافع الأنصارى ثم الزُرَيْقَى على مروان بن الحكم ، فضربه فصرعه ، فنزل عنه وهو يرى أنه قتله ؛ وجرح عبد الله بن الزبير جراحات ، وانهمزم القوم حتى بلحوا إلى القصر ، فاعتصموا

(١) الرجز فى اللسان ١٣ : ٢٣٦ . قال : خنشليل ، أى عمول به .

ببابه ، فاقْتتلوا عليه قتالاً شديداً ، فقتلَ في المعركة على الباب زياد بن نُعَيْمِ
الفِهْرِيّ في ناس من أصحاب عُثْمَانَ ، فلم يزل الناس يقتتلون حتى فتح عمرو
ابن حزم الأنصاريّ باب داره وهو إلى جنب دار عُثْمَانَ بن عفان ، ثمّ نادى
الناس فأقبلوا عليه من داره ، فقاتلوه في جَوْفِ الدار حتى انهزموا ، وخلصَ لهم
عن باب الدار ؛ فخرجوا هُرَّاباً في طرق المدينة ؛ وبقى عُثْمَانُ في أناس من
أهل بيته وأصحابه فقتلوا معه ؛ وُقْتِلَ عُثْمَانُ رضي الله عنه .

٣٠٠٦/١

حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : حدثنا معتمر بن سليمان التيميّ ،
قال : حدثنا أبي ، قال : حدثنا أبو نَضْرَةَ ، عن أبي سعيد مولى أبي أسيد
الأنصاريّ ، قال : أشرف عليهم عُثْمَانُ رضي الله عنه ذات يوم ، فقال :
السلام عليكم ، قال . فما سمع أحداً من الناس ردّ عليه إلاّ أن يردّ رجل في
نفسه ، فقال : أنشدكم بالله هل علمتم أني اشتريت رومة من ماليّ يستعذب
بها ، فجعلت ريشائي منها كرشاء رجل من المسلمين ! قال : قيل : نعم .
قال : فما ينعني أن أشرب منها حتى أفطر على ماء البحر ! قال : أنشدكم
الله هل علمتم أني اشتريت كذا وكذا من الأرض فزدته في المسجد ؟ قيل :
نعم ، قال : فهل علمتم أحداً من الناس مُنْعَ أن يصلّي فيه قبلي ! قال :
أنشدكم الله ، هل سمعتم نبيّ الله صلى الله عليه وسلم يذكر كذا وكذا ؛ أشياء
في شأنه ، وذكرَ الله إياه أيضاً في كتابه المفصل . قال : ففشا النهي .

قال : فجعل الناس يقولون : مهلا عن أمير المؤمنين ، قال : وفشا النهي .
قال : وقام الأشر - قال : ولا أدري يومئذ أو في يوم آخر - فقال : لعله
قد مكر به وبكم ! قال : فوطئه الناس ، حتى لقي كذا وكذا ، قال : فرأيته
أشرف عليهم مرّة أخرى ، فوعظهم وذكرهم ، فلم تأخذ فيهم الموعظة .
وكان الناس تأخذ فيهم الموعظة أوّلَ ما يسمعونها ؛ فإذا أعيدت عليهم لم تأخذ
فيهم . قال : ثمّ إنه فتح الباب ووضع المصحف بين يديه . قال : وذلك أنه
رأى من الليل أن نبيّ الله صلى الله عليه وسلم يقول : « أفطر عندنا
الليلة » .

قال أبو المعتمر : فحدثنا الحسن : أن محمد بن أبي بكر دخل عليه ٣٠٠٧/١

فأخذ بلحيته . قال : فقال له : قد أخذت منّا مأخذاً ، وقعدت مني مقعداً ما كان أبو بكر ليقعده أو ليأخذه . قال : فخرج وتركه . قال : ودخل عليه رجل يقال له الموت الأسود . قال : فخنقه ثم خنقه . قال : ثم خرج فقال : والله ما رأيت شيئاً قطّ ألبن من حلقه ؛ والله لقد خنفته حتى رأيت نفسَه يتردّد في جسده كنفس الجان . قال : فخرج .

قال في حديث أبي سعيد : دخل على عثمان رجل ، فقال : بيني وبينك كتاب الله - قال : والمصحف بين يديه - قال : فيُهورى له بالسيف ، فاتّقاء بيده ، فقطعها ، فقال : لا أدري أباها أم قطعها ولم يُبئها . قال : فقال : أما والله إنها لأوّل كفّ خطّت المفصل . وقال في غير حديث أبي سعيد : فدخل عليه التّجبيّ ، فأشعره مشقّصاً^(١) فانضح الدّم على هذه الآية : ﴿ فَسَيَكْفِيكُمْ اللهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾^(٢) . قال : فإنها في المصحف ما حُكّت .

قال وأخذت ابنة الفرافصة في حديث أبي سعيد حليتها فوضعتها في حجرها ، وذلك قبل أن يقتل ، قال : فلما أشعير - أو قال : قتل - ناحت عليه . قال : فقال بعضهم : قاتلها الله ! ما أعظم عجيزتها ! قال : فعلمت أن عدو الله لم يرد إلا الدنيا .

وأما سيف ، فإنه قال - فيما كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عنه : ذُكِر عن بدر بن عثمان ، عن عمّه ، قال : آخر خطبة خطبها عثمان رضى الله عنه في جماعة : إنّ الله عزّ وجلّ إنّما أعطاكم الدنيا لتطلبوا بها الآخرة ، ولم يعطكموها لتركونوا إليها ، إنّ الدنيا تفتنى ، والآخرة تبقى ؛ فلا تبظرونها الفانية ، ولا تشغلنكم عن الباقية ؛ فأثروا ما يبقى على ما يبقى ؛ فإن الدنيا منقطعة ؛ وإنّ المصير إلى الله . اتقوا الله جلّ وعزّ ، فإنّ تقواه جنة من بأسه ، ووسيلة عنده ؛ واحذروا من الله الغير ، والزموا جماعتكم ، لا تصيروا أحزاباً ، ﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً ﴾^(٣) .

(١) أشعره مشقّصاً : رماه به ، كذا فسره صاحب اللسان في (شعر) ، وذكر الخبر .

(٢) سورة البقرة ١٣٧ . (٣) سورة آل عمران ١٠٣ .

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة وأبي حارثة وأبي عثمان ، قالوا : لما قضى عثمان في ذلك المجلس حاجته وعزم وعزم له المسلمون على الصبر والامتناع عليهم بسلطان الله ، قال : اخرجوا رحمكم الله فكونوا بالباب ، وليجامعكم هؤلاء الذين حبسوا عنى . وأرسل إلى طلحة والزبير وعلى وعدة : أن ادنوا . فاجتمعوا فأشرف عليهم ، فقال : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ؛ اجلسوا ، فجلسوا جميعاً ؛ المحارب الطارئ ، والمسلم المقيم ، فقال : يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ ؛ إِنِّي أَسْتُوذِعُكُمْ اللَّهَ ، وَأَسْأَلُهُ أَنْ يَحْسَنَ عَلَيْكُمْ الْخِلَافَةَ مِنْ بَعْدِي ؛ وَإِنِّي وَاللَّهِ لَا أَدْخُلُ عَلَى أَحَدٍ بَعْدَ يَوْمِي هَذَا حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهَ فِي قَضَائِهِ ؛ وَلَا أَدْعَنُ هَؤُلَاءِ وَمَا وَرَاءَ بَابِي غَيْرَ مُعْطِيهِمْ شَيْئاً يَتَّخِذُونَهُ عَلَيْكُمْ دَخَلاً فِي دِينِ اللَّهِ أَوْ دُنْيَا حَتَّى يَكُونَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الصَّانِعَ فِي ذَلِكَ مَا أَحَبَّ . وَأَمْرُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ بِالرَّجُوعِ وَأَقْسَمَ عَلَيْهِمْ ، فَرَجَعُوا إِلَّا الْحَسَنَ وَمُحَمَّدَ بْنَ الزُّبَيْرِ وَأَشْبَاهَهُمْ ؛ فَجَلَسُوا بِالْبَابِ عَنْ أَمْرِ آبَائِهِمْ ؛ وَثَابَ إِلَيْهِمْ نَاسٌ كَثِيرٌ ، وَلَزِمَ عُثْمَانَ الدَّارَ .

٣٠٠٩/١

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن أبي حارثة وأبي عثمان ومحمد وطلحة ، قالوا : كان الحصر أربعين ليلةً والنزول سبعين ، فلما مضت من الأربعين ثمان عشرة ، قدم ركبان من الوجوه فأخبروا وخبر من قد تهيأ إليهم من الآفاق : حبيب من الشام ، ومعاوية من مصر ، والتقعاق من الكوفة ، ومجاشع من البصرة ؛ فعندها حالوا بين الناس وبين عثمان ؛ ومنعوه كل شيء حتى الماء ؛ وقد كان يدخل على بالشئ مما يريد . وطلبوا العلل فلم تطلع عليهم علة ، فعثروا في داره بالحجارة ليُرْمَتُوا ؛ فيقولوا : قوتلنا - وذلك ليلاً - فناداهم : أَلَا تَتَّقُونَ اللَّهَ ! أَلَا تَعْلَمُونَ أَنَّ فِي الدَّارِ غَيْرِي ! قالوا : لا والله ما رميناك . قال : فمن رمانا ؟ قالوا : الله ، قال : كذبتم ؛ إن الله عز وجل لو رمانا لم يخطئنا وأنتم تخطئوننا . وأشرف عثمان على آل حزم وهم جيرانه ؛ فسرح ابناً لعمرو إلى على بأنهم قد منعونا الماء ، فإن قدرتم أن ترسلوا إلينا شيئاً من الماء فافعلوا . وإلى طلحة وإلى الزبير ، وإلى عائشة رضي الله عنها وأزواج النبي صلى الله عليه وسلم ؛ فكان أولهم إنجاداً له على وأم حبيبة ؛ جاء على

٣٠١٠/١

في الغلّس، فقال : يا أيّها الناس ؛ إنّ الذي تصنعون لا يشبه أمر المؤمنين ولا أمر الكافرين ؛ لا تقطعوا عن هذا الرجل المادّة ؛ فإن الروم وفارس لتأسر فتطعم وتسقى ؛ وما تعرّض لكم هذا الرجل ؛ فم تستحلّون حصره وقتله ؛ قالوا : لا والله ولا نعمة عين ؛ لا نتركه يأكل ولا يشرب ؛ فرمى بعمامته في الدار بأنّي قد نهضت فيما أنهضتني^(١) ؛ فرجع . وجاءت أم حبيبة على بغلة لها برحالة^(٢) مشتملة على إداوة ، فقيل : أم المؤمنين أم حبيبة ، فضربوا وجه بغلتها ، فقالت : إنّ وصايا بني أميّة إلى هذا الرجل ، فأحببت أن ألقاه فأسأله عن ذلك كيلا تهلك أموال أيتام وأرامل^(٣) . قالوا : كاذبة ، وأهروا لها وقطعوا جبل البغلة بالسيف ، فندت بأم حبيبة ، فتلقّاها الناس ، وقد مالت رحالنها ، فتعلقوا بها وأخذوها وقد كادت تقتل ، فذهبوا بها إلى بيتها . وتجهّزت عائشة خارجة إلى الحجّ هاربة ، واستتبت أخواها ، فأبى ؛ فقالت : أما والله لن استطعت أن يحرمهم الله ما يحاولون لأفعلن .

وجاء حنظلة الكاتب حتى قام على محمد بن أبي بكر ، فقال : يا محمد ، تستتبعك أم المؤمنين فلا تتبعها ، وتدعوك ذؤبان العرب إلى ما لا يحلّ فتتبعهم ! فقال : ما أنت وذاك يا بن التميمية ! فقال : يا بن الخثعمية ؛ إن هذا الأمر إن صار إلى التغالب غلبتكم عليه بنو عبد مناف ، وانصرف وهو يقول :

٢٠١١/١

عَجِبْتُ لِمَا يَخْوُضُ النَّاسُ فِيهِ يَرُومُونَ الْخِلَافَةَ أَنْ تَزُولَا
وَلَوْ زَالَتْ لَزَالَ الْخَيْرُ عَنْهُمْ وَلَا قُوا بَعْدَهَا ذُلًّا ذَلِيلًا
وَكَانُوا كَالْيَهُودِ أَوْ النَّصَارَى سِوَا كُلُّهُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَا

ولحق بالكوفة . وخرجت عائشة وهي ممثلة غيظًا على أهل مصر ، وجاءها مروان بن الحكم فقال : يا أمّ المؤمنين ؛ لو أقمت كان أجدر أن يراقبوا هذا الرجل ، فقالت : أتريد أن يصنع بي كما صنع بأم حبيبة ، ثم لا أجد من يمنعني ! لا والله ولا أعير ولا أدري إلام يسلم أمر هؤلاء ! وبلغ طلحة

(١) كذا في أصول ط وفي العبارة غموض .

(٢) الرحالة : السرج من جلود ؛ يتخذ للركض الشديد .

(٣) ابن الأثير والنويري : « الأيتام والأرامل » .

والزبير ما لى على وأم حبيبة ، فلزموا بيوتهم ، وبقى عثمان يسقيه آل حزم في الغفلات ، عليهم الرقباء ، فأشرف عثمان على الناس ، فقال : يا عبدالله ابن عباس - فدعى له - فقال : اذهب فأنت على الموسم - وكان ممن لزم الباب - فقال : والله يا أمير المؤمنين لجهاد هؤلاء أحب إلى من الحج ؛ فأقسم عليه لينطلقن . فانطلق ابن عباس على الموسم تلك السنة ؛ ورى عثمان إلى الزبير بوصيته ، فانصرف بها - وفي الزبير اختلاف : أدرك مقتله أو خرج قبله - وقال عثمان : ﴿ يَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصَيِّبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ... ﴾^(١) الآية ، اللهم حل بين الأحزاب وبين ما يأملون كما فعل بأشياهم من قبل .

٣٠١٢/١

وكتب إلى السرى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن عمرو بن محمد ، قال : بعثت ليلي ابنة عميس إلى محمد بن أبي بكر ومحمد بن جعفر ، فقالت : إن المصباح يأكل نفسه ، ويضئ للناس ؛ فلا تأثما في أمر تسوقانه إلى من لا يأنتم فيكما ؛ فإن هذا الأمر الذى تحاولون اليوم لغيركم غداً ، فاتقوا أن يكون عملكم اليوم حسرة عليكم ؛ فلجأ وخرجنا مغضبين يقولان : لا ننسى ما صنع بنا عثمان ؛ وتقول : ما صنع بكما ! ألا أزمكما الله ! فلقيهما سعيد ابن العاص ، وقد كان بين محمد بن أبي بكر وبينه شيء ، فأنكره حين لقيه خارجاً من عند ليلي ، فتمثل له في تلك الحال بيتاً :

اسْتَبَقَ وَدَكَ لِلصَّدِيقِ وَلَا تَكُنْ فَيئاً يَعْصُ بِخَاذِلٍ مِلْجَاجَا

فأجابه سعيد متمثلاً :

تَرُونَ إِذَا ضَرَبَا صَمِيمًا مِنَ الذِي لَهُ جَانِبٌ نَاءَ عَنِ الْجُرْمِ مُعَوِرُ

كتب إلى السرى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة وأبي حارثة وأبي عثمان ، قالوا : فلما بويع الناس جاء السابق فقصد بالسلامة ، فأخبرهم من الموسم^(٢) أنهم يريدون جميعاً المصريين وأشياهم ، وأنهم يريدون أن يجمعوا ذلك إلى حجهم ؛ فلما أتاهم ذلك مع ما بلغهم من نفور أهل الأمصار ؛

٣٠١٣/١

(١) سورة هود ٨٩ . (٢) أى من أمر أهل الموسم .

أعلقهم الشيطان ، وقالوا: لا يخرجننا مما وقعنا فيه إلا قتل هذا الرجل؛ فيشتغل بذلك الناس عتاً، ولم يبق خصلة يرجون بها النجاة إلا قتله. فراموا الباب؛ فنعهم من ذلك الحسن وابن الزبير ومحمد بن طلحة ومروان بن الحكم وسعيد ابن العاص ومن كان من أبناء الصحابة أقام معهم، واجتلدوا، فناداهم عثمان: الله الله! أنتم في حيل من نصرتي فأبوا، ففتح الباب، وخرج ومعه الترس والسيف لينهتهم؛ فلما رأوه أدبر المصريون، وركبهم هؤلاء، ونهتهم فتراجعوا وعظم على الفريقين، وأقسم على الصحابة ليدخلن، فأبوا أن ينصرفوا، فدخلوا فأغلق الباب دون المصريين - وقد كان المغيرة بن الأحنس بن شريق فيمن حج، ثم تعجل في نفر حجوا معه، فأدرك عثمان قبل أن يقتل وشهد المناوشة، ودخل الدار فيمن دخل وجلس على الباب من داخل؛ وقال: ما عذرنا عند الله إن تركناك ونحن نستطيع ألا ندعهم حتى نموت! فاتخذ عثمان تلك الأيام القرآن تحبباً^(١)، يصلى وعنده المصحف؛ فإذا أعيأ جلس فقرأ فيه - وكانوا يرون القراءة في المصحف من العبادة - وكان القوم الذين كفكفهم بينه وبين الباب؛ فلما بقي المصريون لا يمنعهم أحد من الباب ولا يقدر على الدخول جاءوا بنار، فأحرقوا الباب والسقيفة، فتأجج الباب والسقيفة؛ حتى إذا احترق الحشب خرت السقيفة على الباب، فثار أهل الدار وعثمان يصلى؛ حتى منعهم الدخول؛ وكان أول من برز لهم المغيرة بن الأحنس، وهو يرتجز:

٣٠١٤/١

قد علمت جارية عطبول ذات وشاح ولها جديل
أني بنصل السيف خنليل لأمنن منكم خليلي

* بصارم ليس بنى فلول *

وخرج الحسن بن علي وهو يقول:

لا دينهم ديني ولا أنا منهم حتى أسير إلى طمار شام

وخرج محمد بن طلحة وهو يقول:

أنا ابن من حامى عليه بأحد ورد أحراباً على رغي معد

(١) تحبباً: أى هباً وعادة.

وخرج سعيد بن العاص وهو يقول :

صَبَرْنَا غَدَاةَ الدَّارِ وَالْمَوْتَ وَأَقْبُ بِأَسْيَافِنَا دُونَ ابْنِ أَرْوَى نُضَارِبُ
وَكُنَّا غَدَاةَ الرَّوْعِ فِي الدَّارِ نُضْرَةُ نُشَافِهِمُ بِالضَّرْبِ وَالْمَوْتَ ثَاقِبُ
فَكَانَ آخِرَ مَنْ خَرَجَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ؛ وَأَمْرُهُ عُمَانَ أَنْ يَصِيرَ إِلَى أَبِيهِ
فِي وَصِيَّةٍ بِمَا أَرَادَ ، وَأَمْرُهُ أَنْ يَأْتِيَ أَهْلَ الدَّارِ فَيَأْمُرَهُمُ بِالانْتِصَافِ إِلَى مَنَازِلِهِمْ ؛
فَخَرَجَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ آخِرَهُمْ ؛ فَمَا زَالَ يَدْعِي بَهَا ، وَيُحَدِّثُ النَّاسَ عَنْ
عُمَانَ بِأَخْرَجَ مَا مَاتَ عَلَيْهِ .

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة
وأبي حارثة وأبي عثمان ، قالوا : وأحرقوا الباب وعثمان في الصلاة ، وقد افتتح
﴿ طه ٥٠ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴾ (١) - وكان سريع القراءة ، فما كرته
ما سمع ، وما يخطئ وما يتتبع حتى أتى عليها قبل أن يصلوا إليه - ثم عاد فجلس
إلى عند المصحف وقرأ : ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا
لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾ (٢) .

وارتجز المغيرة بن الأحنس وهو دون الدار في أصحابه :

قَدْ عَلِمْتُ ذَاتُ القُرُونِ المِيلِ وَالْحُلَى وَالْأَنَامِلِ الطُّفُولِ
لِتَصْدُقَنَّ بَيْنَعَى خَلِيلِي بِصَارِمِ ذِي رَوْتِقِ مَصْقُولِ
• لَا أَسْتَقِيلُ إِنْ أَقَلْتُ قَبِيلِ •

وأقبل أبو هريرة ، والناس محجمون عن الدار إلا أولئك العصابة ، فدرسوا (٣)
فاستقتلوا ، فقام معهم ، وقال : أنا إسوتكم ؛ وقال هذا يوم طاب امضرب
- يعني أنه حل القتال ، وطاب وهذه لغة حمير (٤) - ونادى : يا قوم ، مالي
أدعوكم إلى التَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ ! وبادر مروان يومئذ ونادى :
رجل رجل ، فبرز له رجل من بني لَيْثٍ يدعى النَّبَّاعَ ؛ فاختلفا ، فضربه

(١) سورة طه ٤١ ، ٤٢ . (٢) سورة آل عمران ١٧٣ .
(٣) درسوا : دفموا . (٤) انظر اللسان (طيب) .

مروان أسفل رجله ، وضربه الآخر على أصل العنق فقلبه ، فانكب مروان ، واستلقى ، فاجتر هذا أصحابه ، واجتر الآخر أصحابه ؛ فقال المصريون : أما والله لولا أن تكونوا^(١) حجة علينا في الأمة لقد قتلناكم بعد تحذير^(٢) ، فقال المغيرة : من يبارز ؟ فبرز له رجل فاجتلد ، وهو يقول :

أضربهم باليسيس ضرب غلام بأيس
* من الحياة آيس *

فأجابه صاحبه...^(٣) . وقال الناس : قتل المغيرة بن الأخنس ، فقال الذي قتله : إنا لله ! فقال له عبد الرحمن بن عديس : مالك ؟ قال : إني أتيت فيما يرى النائم ، فقيل لي : بشر قاتل المغيرة بن الأخنس بالنار ؛ فابتليت به ، وقتلت قبات الكِنَانِي نيار بن عبد الله الأسلمي ، واقتحم الناس الدار من الدور التي حولها حتى ملئوها ولا يشعر الذين بالباب ، وأقبلت القبائل على أبناءهم ؛ فذهبوا بهم إذ غلبوا على أميرهم ، وندبوا رجلا لقتله ، فانتدب له رجل ، فدخل عليه البيت ، فقال : اخلعها وندعك ، فقال : ويحك ! والله ما كشفت امرأة في جاهلية ولا إسلام ، ولا تغنيت ولا تمنيت ، ولا وضعت يميني على عورتي منذ بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ ولست خالعا قميصا كسانيه الله عز وجل ، وأنا على مكاني حتى يكرم الله أهل السعادة ، ويهين أهل الشقاء^(٤) .

فخرج وقالوا : ما صنعت ؟ فقال : عليقنا والله ؛ والله ما ينجينا من الناس إلا قتله ، وما يحل لنا قتله ؛ فأدخلوا عليه رجلا من بني ليث ، فقال : ممن الرجل ؟ فقال : ليثي ؛ فقال : لست بصاحبي ، قال : وكيف ؟ فقال : ألت الذي دعا لك النبي صلى الله عليه وسلم في نفر أن تحفظوا يوم كذا وكذا ؟ قال : بلى ، قال : فلن تضيع ؛ فرجع وفارق القوم ، فأدخلوا عليه رجلا من قريش ، فقال : يا عثمان ؛ إني قاتلك ، قال : كلا يا فلان ، لا تقتلني ، قال : وكيف ؟ قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم استغفر لك يوم كذا وكذا ؛ فلن تقارف دمًا حرامًا . فاستغفر ورجع ، وفارق أصحابه

(١) ط : « لا أن تكونوا » (٢) في الأصول من غير نقط ، والمثبت أقرب الكلمات في هذا المقام .
(٣) هنا نقص في أصول ط .
(٤) ابن الأثير والنويري : « الشقاوة » .

فأقبل عبد الله بن سلام حتى قام على باب الدار ينهاهم عن قتله ،
وقال : يا قوم لا تسلّوا سيفَ الله عليكم ؛ فوالله إن سلّتموه لا تغمدوه ،
ويلكم ! إن سلطانكم اليوم يقوم بالدرة ؛ فإن قتلتموه لا يقوم (١) إلا بالسيف .
ويلكم ! إن مدينتكم محفوفة بملائكة الله ؛ والله لئن قتلتموه لتركتّها ؛ فقالوا :
يا بن اليهودية ؛ وما أنت وهذا ! فرجع عنهم .

قالوا : وكان آخر من دخل عليه ممن رجع إلى القوم محمد بن أبي بكر ،
فقال له عثمان : ويلك ! أعلى الله تغضب ! هل لي إليك جرم إلا حقّه (٢) أخذته
منك ! فنكل ورجع .

قالوا : فلما خرج محمد بن أبي بكر وعرفوا انكساره ، ثار قتيبة وسودان
ابن حمران السكونيّان والغافقيّ ؛ فضربه الغافقيّ بجديدة معه ، وضرب
المصحف برجله فاستدار المصحف ، فاستقرّ بين يديه ؛ وسالت عليه الدماء ؛
وجاء سودان بن حمران ليضربه ، فانكبّت عليه نائلة ابنة الفرافصة ، واتّقت
السيف بيدها ، فتمتدّها ، ونفح أصابعها ، فأطنّ أصابع يديها وولّت ؛
فغمز أوراكها ، وقال : إنّها لكبيرة العجيزة ، وضرب عثمان فقتله ، ودخل
غلمة لعثمان مع القوم لينصروه - وقد كان عثمان أعتق من كسفّ منهم -
فلمّا رأوا سودان قد ضربه ، أهوى له بعضهم فضرب عنقه فقتله ، وثب
قتيرة على الغلام فقتله ، وانتهبوا ما في البيت ؛ وأخرجوا من فيه ، ثم أغلقوه
على ثلاثة قتلى . فلما خرجوا إلى الدار ، وثبّ غلام لعثمان آخر على قتيبة
فقتله ، ودار القوم فأخذوا ما وجدوا ؛ حتى تناولوا ما على النساء ، وأخذ رجل
ملاءة نائلة - والرجل يدعى كلثوم بن نجيب - فتنحّت نائلة ، فقال : ويح
أمك من عجبيزة ما أتمك ! وبصّر به غلام لعثمان فقتله وقتل ، وتنادى القوم :
أبصر رجل من صاحبه ، وتنادوا في الدار : أدركوا بيت المال لا تسبقوا (٣)
إليه ؛ وسمع أصحاب بيت المال أصواتهم ؛ وليس فيه إلا غيرانان ، فقالوا :
النّجاء ؛ فإن القوم إنّما يحاولون الدنيا ، فهربوا وأتوا بيت المال فانتهبوه ، وماج

(١) النويري : « لا يقم » . (٢) كذا في ط ؛ ولعله : « لا أحقه » ، أي لا أذكره .

(٣) ابن الأثير : « ولا تسبقوا » . ابن كثير : « ولا يستبقوا إليه » .

الناس فيه ، فالتأني^(١) يسترجع ويبكى ، والطارئ يفرح . وندم القوم ، وكان الزبير قد خرج من المدينة ، فأقام على طريق مكة لثلاثاً يشهد مقتله ، فلما أتاه الخبر بمقتل عثمان وهو بحيث هو ، قال : إنا لله وإنا إليه راجعون ! رحم الله عثمان . وانتصر له ؛ وقيل : إن القوم نادمون ؛ فقال : دبّروا دبّروا ، ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ . . . ﴾^(٢) الآية . وأتى الخبر طلحة ، فقال : رحم الله عثمان ! وانتصر له وللإسلام ؛ وقيل له : إن القوم نادمون ، فقال تبتاً لهم ! وقرأ : ﴿ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴾^(٣) . وأتى عليّ فقيل : قُتِلَ عثمان ، فقال رحم الله عثمان ، وخلف علينا بخير ! وقيل : ندم القوم ، فقرأ : ﴿ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ ... ﴾^(٤) ، الآية . وطلب سعد ، فإذا هو في حائطه ، وقد قال : لا أشهد قتله ، فلما جاءه قتله قال : فررنا إلى المدنية تدنينا ، وقرأ : ﴿ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾^(٥) . اللهم أند منهم ثم خذهم .

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن المجالد ، عن الشعبي ، عن المغيرة بن شعبة ، قال : قلت لعليّ : إن هذا الرجل مقتول ؛ وإنه إن قتل وأنت بالمدينة اتخذوا فيك ، فأخرج فكن بمكان كذا وكذا ؛ فإنك إن فعلت وكنت في غار باليمن طلبك الناس ؛ فأبى وحصر عثمان اثنين وعشرين يوماً ؛ ثم أحرقوا الباب ؛ وفي الدار أناس كثير ؛ فيهم عبد الله بن الزبير ومروان ، فقالوا : ائذن لنا ؛ فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد إلى عهداً ، فأنا صابر عليه ؛ وإن القوم لم يجرقوا باب الدار إلا وهم يطلبون ما هو أعظم منه ؛ فأخرج على رجل^(٦) يستقتل ويقاتل^(٦) ؛ وخرج الناس كلهم ؛ ودعا بالمصحف يقرأ فيه والحسن عنده ، فقال : إن أباك الآن لفي أمر عظيم ، فأقسمت عليك لما خرجت ! وأمر عثمان أبا كريب — رجلا من همدان —

٣٠٢٠/١

- (١) الثاني : القيم .
 (٢) سورة يس ٥٠ .
 (٣) سورة الكهف ١٠٤ .
 (٤) سورة الحشر ١٦ .
 (٥) سورة سبأ ٥٤ .
 (٦) ابن الأثير : « أن يستقتل أو يقاتل » .

وآخر من الأنصار أن يقوموا على باب بيت المال ؛ وليس فيه إلا غرارتان من ورق ؛ فلما أطفئت النار بعد ما ناوشهم ابن الزبير ومروان ، وتوعد محمد بن أبي بكر ابن الزبير ومروان ؛ فلما دخل على عثمان هربا . ودخل محمد بن أبي بكر على عثمان ؛ فأخذ بلحيته ، فقال : أرسل لحيتي ؛ فلم يكن أبوك ليتناولها . فأرسلها ؛ ودخلوا عليه ؛ فنهم من يجرؤه بنعل سيفه ، وآخر يلكؤه ؛ وجاءه رجل بمشاقص معه ، فوجأه في ترقوته ، فسال الدم على المصحف وهم في ذلك يهابون في قتله ؛ وكان كبيراً ؛ وغشى عليه . ودخل آخرون فلما رأوه مغشياً عليه جرؤوا برجله ؛ فصاحت نائلة وبناته ؛ وجاء التُّجِيبِيّ مخترباً سيفه ليضعه في بطنه ، فوقته نائلة ، فقطع يدها ، واتكأ بالسيف عليه في صدره . وقتل عثمان رضي الله عنه قبل غروب الشمس ، ونادى مناد : ما يحلّ دمه ويحرج ماله ؛ فانتهبوا كل شيء ، ثم تبادلوا بيت المال ، فألقى الرجّالان المفاتيح ونجوا ، وقالوا : الهرب الهرب ! هذا ما طلب القوم .

٣٠٢١/١ وذكر محمد بن عمر ، أن عبد الرحمن بن عبد العزيز حدثه عن عبد الرحمن ابن محمد ، أن محمد بن أبي بكر تسور على عثمان من دار عمرو بن حزم ، ومعه كنانة بن بشر بن عتاب ، وسودان بن حمران ، وعمرو بن الحمق ؛ فوجدوا عثمان عند امرأته نائلة وهو يقرأ في المصحف في سورة البقرة ، فتقدّمهم محمد بن أبي بكر ؛ فأخذ بلحية عثمان ، فقال : قد أخزأك الله يا نعثل ! فقال عثمان : لست بنعثل ؛ ولكني عبدُ الله وأمير المؤمنين . قال محمد : ما أغنى عنك معاوية وفلان وفلان ! فقال عثمان : يابن أخي ، دَعْ عنك لحيتي ؛ فما كان أبوك ليقبض على ما قبضت عليه . فقال محمد : لو رآك أبي تعمل هذه الأعمال أنكرها عليك ؛ وما أريد بك أشد من قبضي على لحيتك ؛ قال عثمان : أستنصر الله عليك وأستعين به . ثم طعن جبينه بمشقة في يده . ورفع كنانة بن بشر مشاقص كانت في يده ، فوجأ بها في أصل أذن عثمان ، فضت حتى دخلت في حلقه ، ثم علاه بالسيف حتى قتله ؛ فقال عبد الرحمن : سمعت أبا عون يقول : ضرب كنانة بن بشر جبينه

ومقدّم رأسه بعمود حديد ، فخرّ بلحبيته ، فضربه سودان بن حمران المرادى بعد ما خرّ بلحبيته فقتله .

قال محمد بن عمر : حدثني عبد الرحمن بن أبي الزناد ، عن عبد الرحمن ابن الحارث ، قال : الذي قتله كنانة بن بشر بن عتاب التّجيبى . وكانت امرأة منظور بن سيار الفزارى تقول : خرجنا إلى الحجّ ؛ وما علمنا لعثمان بقتل ؛ حتى إذا كنّا بالعرّج سمعنا رجلاً يتغنّى تحت الليل :

٣٠٢٢/١

ألا إنّ خيرّ الناس بعد ثلاثةٍ قَتيلُ التّجيبى الذي جاء من مِصرِ

قال : وأما عمرو بن الحمق فوثب على عثمان ، فجلس على صدره وبه رمق ، فطعنه تسعَ طعنات . قال عمرو : فأما ثلاث منهنّ فإني طعنتهنّ إياه لله ؛ وأما ستّ فإني طعنتهنّ إياه لما كان في صدرى عليه .

قال محمد : وحدثني إسحاق بن يحيى ، عن موسى بن طلحة ، قال : رأيت عُروة بن شَيْسَمَ ضرب مروان يوم الدّار بالسيف على رقبته ، فقطع إحدى علباويه^(١) ، فعاش مروان أوْقص^(٢) ؛ ومروان الذي يقول :

مَا قُلْتُ يَوْمَ الدَّارِ لِلْقَوْمِ حَاجِزُوا رُوَيْدًا وَلَا اسْتَبَقُوا الْحَيَاةَ عَلَى الْقَتْلِ
وَلَكِنِّي قَدْ قُلْتُ لِلْقَوْمِ مَا صَعُوا بِأَسْيَافِكُمْ كَيْمًا يَصِلْنَ إِلَى الْكَهْلِ^(٣)

قال محمد الواقدي : وحدثني يوسف بن يعقوب ، عن عثمان بن محمد الأخنسى ، قال : كان حصر عثمان قبل قدوم أهل مصر ، فقدم أهل مصر يوم الجمعة ، وقتلوه في الجمعة الأخرى .

٣٠٢٣/١

وحدثني عبد الله بن أحمد المروزى ، قال : حدثني أبى ، قال : حدثني سليمان ، قال : حدثني عبد الله ، عن حرّملة بن عمران ، قال : حدثني يزيد بن أبى حبيب ، قال : وليّ قتل عثمان نهران الأصبهى ، وكان قاتِلَ عبد الله بن بسرة ؛ وهو رجل من بنى عبد الدّار .

قال محمد بن عمر : وحدثني الحكم بن القاسم ، عن أبى عَوْنِ مولى

(١) العلباء : عصابة صفراء في صفحة العنق .

(٢) الأوقص : قصير العنق .

(٣) ما صموا : قاتلوا وبادلوا .

المِسْوَر بن مخرمة ، قال : ما زال المصريون كافين عن دمه وعن القتال ؛ حتى قدمت أمدادُ العِراق من البصرة ومن الكوفة ومن الشام ؛ فلما جاءوا شجعوا القوم ؛ وبلغهم أن البعث قد فصلت من العراق ومن مصر من عند ابن سعد ؛ ولم يكن ابن سعد بمصر قبل ذلك ؛ كان هارباً قد خرج إلى الشام ، فقالوا : نعاجله قبل أن تقدم الأمداد .

قال محمد : وحدثنى الزبير بن عبد الله ، عن يوسف بن عبد الله بن سلام ، قال : أشرف عثمان عليهم وهو محصور ؛ وقد أحاطوا بالدار من كل ناحية ، فقال : أنشدكم بالله جلّ وعزّ ؛ هل تعلمون أنكم دعوتم الله عند مصاب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن يخير لكم ، وأن يجمعكم على خيركم ! فما ظنكم بالله ! أتقولونه : لم يستجب لكم ، وهنتم على الله سبحانه ، وأنتم يومئذ أهل حقه من خلقه ، وجميع أموركم لم تتفرق ! أم تقولون : هان على الله دينه فلم يبالِ مَنْ ولاه ، والدّين يومئذ يُعبد به الله ولم يتفرق أهله ؛ فتوكلوا أو تخذلوا ، وتعاقبوا ! أم تقولون : لم يكن أخذٌ عن مشورة ؛ وإنما كابرتم مكابرة ، فوكل الله الأمة إذا عصته لم تشاوروا في الإمام ، ولم تجتهدوا في موضع كراهته ! أم تقولون : لم يتدرّ الله ما عاقبة أمرى ؛ فكنت في بعض أمرى محسناً ، ولأهل الدين رضاً ، فما أحدثت بعدُ في أمرى ما يستخط الله ، وتسنخطن مما لم يعلم الله سبحانه يوم اختارنى وسربلى سربال كرامته ! وأنشدكم بالله ، هل تعلمون لى من سابقة خير وسلف خير قدّمه الله لى ، وأشهديه من حقه ! وجهادُ عدوه حقٌّ على كل مَنْ جاء بعدى أن يعرفوا لى فضلها . فمهلاً ، لا تقتلوني ؛ فإنه لا يحلّ إلا قتل ثلاثة : رجل زنى بعد إحصانه ، أو كفر بعد إسلامه ، أو قتل نفساً بغير نفس فيقتل بها ؛ فإنكم إن قتلتموني وضعتم السيف على رقابكم ؛ ثم لم يرفعه الله عزّ وجلّ عنكم إلى يوم القيامة . ولا تقتلوني فإنكم إن قتلتموني لم تصلوا من بعدى جميعاً أبداً ، ولم تقتسموا بعدى شيئاً جميعاً أبداً ، ولن يرفع الله عنكم الاختلاف أبداً .

قالوا له : أمّا ما ذكرت من استخارة الله عزّ وجلّ الناس بعد عمر رضى

الله عنه فيمن يولون عليهم، ثم ولّوك بعد استخارة الله؛ فإن كل ما صنع الله الحيرة؛ ولكن الله سبحانه جعل أمرك بليّة ابتلى بها عباده. وأما ما ذكرت من قديمك وسبقك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإنك قد كنت ذا قديمٍ وسلف، وكنت أهلاً للولاية؛ ولكن بدّلت بعد ذلك، وأحدثت ما قد علمت. وأما ما ذكرت مما يصيبنا إن نحن قتلناك من البلاء؛ فإنه لا ينبغي ترك إقامة الحقّ عليك مخافة الفتنة عامّاً قابلاً. وأما قولك: إنه لا يحلّ إلاّ قتل ثلاثة؛ فإننا نجد في كتاب الله قتل غير الثلاثة الذين سميت؛ قتل من سعى في الأرض فساداً، وقتل من بغى ثم قاتل على بغيه، وقتل من حال دون شيء من الحق ومنعه ثم قاتل دونه وكابر عليه؛ وقد بغيت، ومنعت الحق، وحلت دونه؛ وكابرت عليه؛ تأبى أن تُقيد من نفسك من ظلمت عمداً، وتمسكت بالإمارة علينا وقد جرّت في حكمك وقسمك! فإن زعمت أنك لم تكابرنّا عليه، وأنّ الذين قاموا دونك ومنعوك منا إنما يقاتلون بغير أمرك؛ فإنما يقاتلون لتمسكك بالإمارة؛ فلو أنك خلعت نفسك لانصرفوا عن القتال دونك.

٣٠٢٥/١

* * *

ذكر بعض سير عثمان بن عفان رضي الله عنه

حدثني زياد بن أيوب، قال: حدثنا هشيم، قال: زعم أبو المقدم، عن الحسن بن أبي الحسن، قال: دخلت المسجد؛ فإذا أنا بعثمان بن عفان متكئاً على رداءه، فأتاه سقاءان يختصمان^(١)، ففضي بينهما.

وفيا كتب إلى السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن عمارة بن القعقاع، عن الحسن البصريّ، قال: كان عمر بن الخطاب قد حجّر على أعلام قریش من المهاجرين الخروج في البلدان إلاّ بإذن وأجل، فشكوه فبلغه، فقام فقال: ألا إنّي قد سننت الإسلام سنّ البعير؛ يبدأ فيكون جَدّاً، ثم ثنبيّاً، ثم رباعيّاً، ثم سدّيساً، ثم بازلاً^(٢)، ألا فهل يُستظر بالبازل

(١) ابن الأثير: «يختصمان إليه». (٢) الثني: الذي يلقى ثنيته، ويكون ذلك في ذي الظلف والحافر في السنة الثالثة، والجدع قبله، والرباعي: الذي أتى رباعيته؛ وهو ما كان بعد الثني، والسدّيس: ما أتت عليه السادسة، والبازل: الذي انشق نابه بدخوله في السنة التاسعة.

إلا النقصان ! ألا فإنّ الإسلام قد بَنَزَلَ . ألا وإنّ قريشاً يريدون أن يتخذوا مال الله معونات دون عباده ، ألا فأما وابنُ الخطاب حتى فلا ؛ إني قائمٌ دون شعب الحرة ، آخذٌ بحلّاقيم قريش وحُجْرَها أن يتهافتوا في النار .

وكتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة ، قالا : فلما وليَ عثمان لم يأخذهم بالذي كان يأخذهم به عمر ، فانساحوا في البلاد ، فلما رأوها ورأوا الدنيا ، ورآهم الناس ، انقطع إليهم من لم يكن له طول ولا مزيّة في الإسلام ؛ فكان مغموماً^(١) في الناس ، وصاروا أوزاعاً إليهم وأملوهم ، وتقدّموا في ذلك فقالوا : يملكون فنكون قد عرفناهم ، وتقدّمنا في التقرب والانقطاع إليهم ، فكان ذلك أوّل وهنٍ دخل على الإسلام ؛ وأوّل فتنة كانت في العامّة ، ليس إلاّ ذلك .

وكتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن عمرو ، عن الشعبيّ ، قال : لم يمت عمر رضي الله عنه حتى ملته قريش ، وقد كان حصرهم بالمدينة ، فامتنع عليهم ، وقال : إنّ أخوف ما أخاف على هذه الأمة انتشاركم في البلاد ؛ فإن كان الرجل ليستأذنه في الغزو — وهو ممن حبس بالمدينة من المهاجرين ؛ ولم يكن فعل ذلك بغيرهم من أهل مكة — فيقول : قد كان في غزوك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبلّغك ؛ وخير لك من الغزو اليوم ألا ترى الدنيا ولا تراك ، فلما ولي عثمان خلّس عنهم ، فاضطربوا في البلاد ، وانقطع إليهم الناس ، فكان أحب إليهم من عمر .

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن مبشر بن الفضيل ، عن سالم بن عبد الله ، قال : لما ولي عثمان حجّ سنواته كلها إلا آخر حجّة ، وحجّ بأزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان يصنع عمر ؛ فكان عبدالرحمن ابن عوف في موضعه ؛ وجعل في موضع نفسه سعيد بن زيد ؛ هذا في مؤخّر القطار ، وهذا في مقدّمه ، وأمن الناس ؛ وكتب في الأمصار أن يوافيه العمال في كلّ موبيم ومن يشكّونهم . وكتب إلى الناس إلى الأمصار ؛ أن ائتمروا بالمعروف ، وتناهوا عن المنكر ، ولا يُبدل المؤمن نفسه ، فإنّي مع الضعيف على القوى ما دام مظلوماً إن شاء الله . فكان الناس بذلك ، فجرى ذلك إلى

(١) مغموماً ، أى منطى ، وهو استعمال قديم لأهل المدينة . وانظر شفاء الغليل ١٩٣ .

أن اتخذها أقوامٌ وسيلةً إلى تفریق الأمة .

وكتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة ، قالوا :
لم تمض سنة من إمارة عثمان حتى اتخذ رجال من قريش أموالاً في الأمصار ،
وانقطع إليهم الناس ، وثبتوا سبع سنين ، كل قوم يحبون أن يتلى أصحابهم .
ثم إن ابن السوداء أسلم ، وتكلم وقد فاضت الدنيا ، وطلعت الأحداث على
يديه ، فاستطالوا عُمرَ عثمان رضي الله عنه .

وكتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن عثمان بن حكيم
ابن عباد بن حنيفة ، عن أبيه ، قال : أول منكر ظهر بالمدينة حين فاضت
الدنيا ، وانتهى وسع الناس طيران الحمام والرّمي على الجلاهاقات^(١) ، فاستعمل
عليها عثمان رجلاً من بني ليث سنة ثمان ، فقصّها وكسر الجلاهاقات .

وكتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد بن عبد الله ،
عن عمرو بن شعيب ، قال : أول من منع الحمام الطيّارة والجلاهاقات
عثمان ؛ ظهرت بالمدينة فأمرَ عليها رجلاً ، فمنعهم منها .

٣٠٢٨/١

وكتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن سهل بن يوسف ،
عن القاسم بن محمد ، عن أبيه نحوه منه ؛ وزاد : وحدث بين الناس النشؤ .
قال : فأرسل عثمان طائفةً يطوف عليهم بالعصا ، فمنعهم من ذلك ، ثم اشتدّ
ذلك فأفشى الحدود ، ونبأ ذلك عثمان ، وشكاه إلى الناس ، فاجتمعوا على أن
يجلّدوا في النبيذ ، فأخذ نفرٌ منهم فجلّدوا .

وكتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن مبشر بن الفضيل ،
عن سالم بن عبد الله ، قال : لما حدثت الأحداث بالمدينة خرج منها رجال
إلى الأمصار مجاهدين ، وليدنوا من العرب ؛ فمنهم من أتى البصرة ، ومنهم
من أتى الكوفة ، ومنهم من أتى الشام ، فهجموا جميعاً من أبناء المهاجرين
بالأمصار على مثل ما حدث في أبناء المدينة إلا ما كان من أبناء الشام ،
فرجعوا جميعاً إلى المدينة إلا من كان بالشام ، فأخبروا عثمان بخبرهم ؛ فقام

(١) الجلاهاق كملابط : قوس البندق الذي يرى به .

(٢) ابن الأثير : « قصص الطيور وكسر الجلاهاقات » .

عثمان في الناس خطيباً، فقال : يا أهل المدينة؛ أنتم أصل الإسلام؛ وإنما يفسد الناس بفسادكم، ويصلحون بصلاحكم؛ والله والله لا يبلغني عن أحد منكم حدث أحدثه إلا سيّره؛ ألا فلا أعرفن أحداً عرض دون أولئك بكلام ولا طلب، فإن من كان قبلكم كانت تقطع أعضاؤهم دون أن يتكلم أحد منهم بما عليه ولا له. وجعل عثمان لا يأخذ أحداً منهم على شرّ أو شهرة سلاح: عصاً فما فوقها إلا سيّره؛ فضجّ آباؤهم من ذلك حتى بلغه أنهم يقولون: ما أحدث التسيير إلا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سيّر الحكم بن أبي العاص، فقال: إن الحكم كان مكيباً، فسيّره رسول الله صلى الله عليه وسلم منها إلى الطائف، ثم رده إلى بلده؛ فرسول الله صلى الله عليه وسلم سيّره بذنبه، ورسول الله صلى الله عليه وسلم رده بعفوه. وقد سيّر الخليفة من بعده؛ وعمر رضي الله عنه من بعد الخليفة، وإيم الله لأخذن العفو من أخلاقكم، ولأبدلته لكم من خلقي؛ وقد دنت أمور، ولا أحب أن تحل بنا وبكم؛ وأنا على وجلٍ وحذر، فاحذروا واعتبروا.

٣٠٢٩/١

كتب إلى السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن عبد الله بن سعيد ابن ثابت ويحيى بن سعيد، قالوا: سألت سائل سعيد بن المسيّب عن محمد بن أبي حذيفة: ما دعاه إلى الخروج على عثمان؟ فقال: كان يتيمّاً في حجر عثمان، فكان عثمان والى أيتام أهل بيته؛ ومحمّل كسلهم؛ فسأل عثمان العمل حين وُلّي، فقال: يا بني، لو كنت رضاً ثم سألتني العمل لاستعملتك، ولكن لست هناك! قال: فأذن لي فلا أخرج فلا أطلب ما يقوتني، قال: اذهب حيث شئت؛ وجهّزه من عنده، وحمله وأعطاه، فلما وقع إلى مصر كان فيمن تغير عليه أن منعه الولاية. قيل: فعمّار بن ياسر؟ قال: كان بينه وبين عباس بن عتبة بن أبي لهب كلام، فضرهما عثمان، فأورث ذلك بين آل عمّار وآل عتبة شراً حتى اليوم، وكسني عمّاً ضرباً عليه وفيه.

٣٠٣٠/١

كتب إلى السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن عبد الله بن سعيد ابن ثابت، قال: فسألت ابن سليمان بن أبي حشمة، فأخبرني أنه تقاذف. كتب إلى السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن مبشر، قال: سألت

سالم بن عبد الله عن محمد بن أبي بكر: ما دعاه إلى ركوب عثمان؟ فقال: الغضب والطمع، قلت: ما الغضب والطمع؟ قال: كان من الإسلام بالمكان الذي هو به، وغرّه أقوام فطمع. وكانت له دالة فلزمه حق، فأخذته عثمان من ظهره، ولم يدهن؛ فاجتمع هذا إلى هذا، فصار مذمماً بعد أن كان محمداً.

كتب إلى السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن مبشر، عن سالم ابن عبد الله، قال: لما وُلّيَ عثمان لان لهم، فانتزع الحقوق انتزاعاً، ولم يعطّل حقاً، فأحبّوه على لينة، فأسلمهم ذلك إلى أمر الله عزّ وجلّ.

كتب إلى السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن سهل، عن القاسم، قال: كان مما أحدث عثمان فرُضيَ به منه أنه ضرب رجلاً في منازعة استخفّ فيها بالعباس بن عبد المطلب، فقيل له، فقال: نعم، أيفخّم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عمّه، وأرخّص في الاستخفاف به! لقد خالف رسولَ الله صلى الله عليه وسلم من فعل ذلك، ومن رضِيَ به منه.

كتب إلى السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن رزيق بن عبد الله الرازيّ، عن علقمة بن مرثد، عن حمران بن أبان، قال: أرسلني عثمان إلى العباس بعد ما بويع، فدعوته إليه، فقال: مالك تعبدتني! قال: لم أكن قطّ أحوجَ إليك مني اليوم، قال: الزم خمساً؛ لا تنازعك الأمة خزائنها ما لزمتمها، قال: وما هن؟ قال: الصبر عن القتل، والتجيب، والصفح، والمداراة، وكتمان السرّ.

٣٠٣١/١

وذكر محمد بن عمر، قال: حدثني ابنُ أبي سبرة، عن عمرو بن أمية الضمريّ، قال: إن قريشاً كان من أسنّ منهم مولعاً بأكل الخزيرة؛ وإني كنت أتعشى مع عثمان خزيراً من طبخ من أجود ما رأيت قطّ، فيها بطون الغنم، وأدُمها اللبن والسمن، فقال عثمان: كيف ترى هذا الطعام؟ فقلت: هذا أطيب ما أكلتُ قطّ، فقال: يرحم الله ابنَ الخطّاب! أكلت

معه هذه الخزيرة قطّ؟ قلت: نعم؛ فكادت اللقمة تنفرت^(١) في يدي حين أهوى بها إلى فمي؛ وليس فيها لحم؛ وكان أدمها السمن ولا لبن فيها. فقال عثمان: صدقت، إن عمر رضي الله عنه أتعب والله من تبع أثره؛ وإنه كان يطلب بثنيه عن هذه الأمور ظلتفًا^(٢). أما والله ما آكله من مال المسلمين؛ ولكني آكله من مالي؛ أنت تعلم أني كنت أكثر قريش مالا، وأجدتهم في التجارة؛ ولم أزل آكل من الطعام ما لان منه؛ وقد بلغت سنًا فأحب الطعام إلى ألبنته؛ ولا أعلم لأحد على في ذلك تبعية.

قال محمد: وحدثنني ابن أبي سبرة، عن عاصم بن عبيد الله، عن عبد الله ابن عامر، قال: كنت أفطر مع عثمان في شهر رمضان؛ فكان يأتينا بطعام هو ألبس من طعام عمر، قد رأيت على مائدة عثمان الدرّمك الجليد وصغار الضأن كل ليلة؛ وما رأيت عمر قطّ أكل من الدقيق منخولا، ولا أكل من الغنم إلا مسانها، فقلت لعثمان في ذلك، فقال: يرحم الله عمر! ومن يطيق ما كان عمر يطيق!

٣٠٣٢/١

قال محمد: وحدثنني عبد الملك بن يزيد بن السائب، عن عبد الله بن السائب، قال: أخبرني أبي، قال: أول فسطاط رأيت بمنتى فسطاط لعثمان، وآخر لعبد الله بن عامر بن كُرَيْز، وأول من زاد النداء الثالث يوم الجمعة على الزوراء عثمان، وأول من نُخل له الدقيق من الولاية عثمان رضي الله عنه.

كتب إلى السري، عن شعيب، عن سيف، عن محمد وطلحة، قالوا: بلغ عثمان أن ابن ذي الحبسكة النهدي يعالج نيرنجًا — قال محمد بن سلمة: إنما هو نيرج^(٣) — فأرسل إلى الوليد بن عتبة ليسأله عن ذلك؛ فإن أقر به فأوجعه، فدعا به فسأله، فقال: إنما هو رفق وأمر يعجب منه؛ فأمر به ففرز، وأخبر الناس خبره، وقرأ عليهم كتاب عثمان: إنه قد جدّ بكم، فعليكم بالجد؛ وإياكم والهزل؛ فكان الناس عليه؛ وتعجبوا من وقوف عثمان

(١) تفرث؛ أي تشق وتتناثر.

(٢) ظلف نفسه عن الشيء يظلفها ظلفاً؛ أي منعها من أن تفعله.

(٣) النيرج: أخذ كالسحر وليس به.

على مثل خبره ، فغضب ، فنفر في الذين نفروا ، فضرب معهم ، فكتب إلى
عُثمان فيه ، فلما سِيرَ إلى الشام مَنْ سِيرَ ، سِيرَ كعب بن ذى الحبيكة ومالك
ابن عبد الله - وكان دينه كدينه - إلى دُنْباوند؛ لأنها أرضٌ سَحْرَة ، فقال
في ذلك كعب بن ذى الحبيكة للوليد :

٣٠٣٣/١

لَعَمْرِي لئن طردتني ما إلى التي طمعت بها من سَقَطَتِي لَسَبِيلُ
رَجَوْتُ رُجوعِي يابنَ أروى وَرَجَعَتِي إلى الحقِّ دَهْرًا غال ذلك غُولُ
وإن اغترابى في البلاد وجفوتى وشتمى في ذات الإله قليلُ
وإن دعائى كلَّ يومٍ وليلةٍ عليك يدُنْباوندكُم لَطَوِيلُ

فلما ولي سعيده أفضله ، وأحسن إليه واستصلحه ، فكفروه ، فلم يزد إلا
فساداً . واستعار ضابئ بن الحارث البرجمي في زمان الوليد بن عقبة من قوم من
الأنصار كلباً يدعى قَرْحان ، يصيد الطباء ، فحبسه عنهم ، فنافره الأنصاريون ،
واستغاثوا عليه بقومه فكاثروه ، فانتزعه منه وردّوه على الأنصار ، فهجاهم
وقال في ذلك :

تَحَسَّمْ دُونِي وَفَدُّ قَرْحَانَ خَطَّةً تَضَلُّ لَهَا الْوَجْهَاءُ وَهِيَ حَسِيرٌ^(١)
فَبَاتُوا شِبَاعًا نَاعِمِينَ كَأَنَّمَا حَبَاهُمْ بَيْتِ الْمَرْزُبَانَ أَمِيرِ
فَكَلْبِكُمْ لَا تَبْرُكُوا فَهَوَ أُمَّكُمْ فَإِنَّ عَفْوَقَ الْأُمَّهَاتِ كَبِيرُ

فاستعدوا عليه عثمان ، فأرسل إليه ، فعزّره وحبسه كما كان يصنع بالمسلمين ،
فاستثقل ذلك ، فما زال في الحبس حتى مات فيه . وقال في الفتك يعتذر إلى
أصحابه :

٣٠٣٤/١

هَمَمْتُ وَلَمْ أَفْعَلْ وَكَدْتُ وَلَيْتَنِي فَعَلْتُ وَوَلَّيْتُ الْبُكَاءَ حَلَالُهُ^(٢)
وَقَائِلُهُ قَدْ مَاتَ فِي السِّجْنِ ضَابِيُ أَلَا مَنْ نَخِصِمِ لَمْ يَجِدْ مَنْ يُجَادِلُهُ !

(١) خزاعة الأدب ٤ : ٨٠ ، وفيها : « تظل به » .

(٢) خزاعة الأدب ٤ : ٧٩ .

وقائلة لا يُعِيدُ اللهُ ضابئاً فَنَعَمَ الفَتَى تَحَلُّوْا بِهِ وَتُحَاوِلُوْهُ

فلذلك صار عمير بن ضابئ سبئياً .

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن المستنير ، عن أخيه ، قال : والله ما علمت ولا سمعتُ بأحد غزا عثمانَ رضى الله عنه ، ولا ركب إليه إلاّ قتيلٌ ؛ لقد اجتمع بالكوفة نفرٌ ، فيهم الأشترُ وزيد بن صُوحان وكعب ابن ذى الحبيكة وأبو زينب وأبو مورّع وكُمَيْل بن زياد وعمير بن ضابئ ؛ فقالوا : لا والله لا يُرْفَعُ رأسٌ ما دام عثمان على الناس ؛ فقال عمير بن ضابئ وكُمَيْل بن زياد : نحن نقتله . فركبا إلى المدينة ؛ فأما عمير فإنه نكل عنه ، وأما كُمَيْل بن زياد فإنه جسر وثاوره ؛ وكان جالساً يرصده حتى أتى عليه عثمان ، فوجأ عثمان وجهه ، فوقع على استه ، وقال : أوجعتنى يا أمير المؤمنين ! قال : أو لست بفاتك ! قال : لا والله الذى لا إله إلاّ هو ؛ فحلف وقد اجتمع عليه الناس ، فقالوا : نفتشه يا أمير المؤمنين ، فقال : لا ، قد رزق الله العافية ، ولا أشتهى أن أطلع منه على غير ما قال . وقال : إن كان كما قلت يا كميل فاقند منى - وجئنا - فوالله ما حسبتك إلاّ تريدنى ، وقال : إن كنت صادقاً فأجزل الله ، وإن كنت كاذباً فأذلّ الله . وقعد له على قدميه وقال : دونك ! قال : قد تركتُ . فبقيا حتى أكثر الناس فى نجاههما ، فلما قدم الحجاج قال : من كان من بعث المهلب فليواف مكتبه ؛ ولا يجعل على نفسه سيلا . فقام إليه عمير ، وقال : إني شيخ ضعيف ، ولى ابنان قويان ؛ فأخرج أحدهما مكانى أو كليهما ، فقال : من أنت ؟ قال : أنا عمير بن ضابئ ، فقال : والله لقد عصيت الله عزّ وجلّ منذ أربعين سنة ؛ ووالله لأنكُلن بك المسلمين ، غضبت لسارق الكلب ظالماً ، إن أباك إذ غُلّ لهمم ؛ وإنك هممت ونكلت ، وإني أهمم ثم لا أنكل . فضربت عنقه .

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، قال : حدثنا رجل من بنى أسد ، قال : كان من حديثه أنه كان قد غزا عثمان رضى الله عنه فيمن غزاه ؛ فلما قدم الحجاج ونادى بما نادى به ، عرض رجل عليه ما عوّض

نفسه ، فقبل منه ، فلما ولّى قال أسماء بن خارجة : لقد كان شأن عمير مما يهمنى ، قال : ومن عمير ؟ قال : هذا الشيخ ، قال :

٣٠٣٦/١

* ذكّرني الطعن وكنت ناسياً^(١) *

أليس فيمن خرج إلى عثمان ؟ قال : بلى ، قال : فهل بالكوفة أحد غيره ؟ قال : نعم ، كُمَيْلٌ ، قال : على بعُمير ، فضرب عنقه ، ودعا بكُمَيْلٍ فهرب ؛ فأخذ التَّخَعُّعَ به ، فقال له الأسود بن المهيم : ما تريد من شيخ قد كفاكه الكِبَرُ ! فقال : أما والله لتحبسنّ عني لسانك أو لأحسّنّ رأسك بالسيف . قال : أفعل . فلما رأى كُمَيْلٌ ما لقيَ قومه من الخوف وهم ألفا مقاتل ، قال : الموت خير من الخوف إذا أُخيفَ ألفان من سببِي وحرِموا . فخرج حتى أتى الحجّاج ، فقال له الحجّاج : أنت الذي أردت ثم لم يكشفك أمير المؤمنين ، ولم ترضَ حتى أفضتَه للقصاص إذ دفعتك عن نفسه ؟ فقال : على أيّ ذلك تقتلني ! تقتلني على عفوهِ أو على عافيتي ؟ قال : يا أدهم بن الحرز ، اقتله ؛ قال : والأجر بيني وبينك ؟ قال : نعم ، قال أدهم : بل الأجر لك ؛ وما كان من إنثم فعلى . وقال مالك بن عبد الله - وكان من المسيّرين :

مَضَتْ لَابِنِ أُرْوَى فِي كُمَيْلٍ ظُلَامَةٌ عَفَاها لَهُ وَالْمُسْتَقِيدُ يُلَامُ

وَقَالَ لَهُ لَا أَقْبِحُ الْيَوْمَ مُثَلَّةً عَلَيْكَ أَبَا عَمْرٍو وَأَنْتَ إِمَامُ

رُؤْيُوكَ رَأْسِي وَالَّذِي نَسَكْتَ لَهُ قُرَيْشٌ بِنَا عَلَى الْكَبِيرِ حَرَامُ

وَاللَّعْفُ أَمِنْ يُعْرِفُ النَّاسُ فَضْلَهُ وَلَيْسَ عَيْنَا فِي الْقَصَاصِ أَثَامُ

وَلَوْ عَلِمَ الْفَارُوقُ مَا أَنْتَ صَارِنُ نَهَى عَنْكَ نَهْيًا لَيْسَ فِيهِ كَلَامُ

حدّثني عمر بن شبة ، قال : حدّثنا عليّ بن محمد ، عن سُحَيْمِ بْنِ

حَقِّصٍ ، قال : كان ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب شريكَ عثمان في

الجاهليّة ، فقال العباس بن ربيعة لعثمان : اكتب لي إلى ابن عامر يُسَلِّفني

مائة ألف ؛ فكتب ، فأعطاه مائة ألف وصلّاه بها ، وأقطعته داره ؛ دار العباس

ابن ربيعة اليوم .

وحدّثني عمر ، قال : حدّثنا عليّ ، عن إسحاق بن يحيى ، عن موسى

٣٠٣٧/١

(١) مثل ، أول من قاله رهم بن حزن الهلال . الميداني ١ : ١٨٨ .

ابن طلحة ، قال : كان لعثمان عليّ طلحة خمسون ألفاً ، فخرج عثمان يوماً إلى المسجد ، فقال له طلحة : قد تهيأ مالك فاقبضه ، قال : هو لك يا أبا محمد معونة لك على مروءتك .

وحدثني عمر ، قال : حدثنا عليّ ، عن عبد ربه ، عن نافع ، عن إسماعيل ابن أبي خالد ، عن حكيم بن جابر ، قال : قال عليّ لطلحة : أنشدك الله إلاّ رددت الناس عن عثمان ! قال : لا والله حتى تُعطيّ بنو أمية الحق من أنفسها .

وحدثني عمر ، قال : حدثنا عليّ ، قال : حدثنا أبو بكر البكري ، عن هشام بن حسان ، عن الحسن ؛ أن طلحة بن عبيد الله باع أرضاً له من عثمان بسبعمائة ألف ، فحملها إليه ، فقال طلحة : إن رجلاً تتسق (١) هذه عنده وفي بيته لا يدري ما يطرقه من أمر الله عزّ وجلّ لغريرٍ بالله سبحانه ! فبات ورسوله يختلف (٢) بها في سيكك المدينة يقسمها حتى أصبح ، فأصبح وما عنده منها درهم . قال الحسن : وجاء هاهنا يطلب الدينار والدرهم - أو قال : الصفراء والبيضاء .

* * *

وحجّ بالناس في هذه السنة - أعني سنة خمس وثلاثين - عبد الله بن عباس بأمر عثمان إياه بذلك ؛ حدثني بذلك أحمد بن ثابت الرازيّ ، عن حدثه ، عن إسحاق بن عيسى ، عن أبي معشر .

* * *

ذكر الخبر عن السبب الذي من أجله أمر عثمان رضي الله عنه عبد الله ابن عباس رضي الله عنه أن يحجّ بالناس في هذه السنة
ذكر محمد بن عمر الواقدي أن أسامة بن زيد حدثه عن داود بن الحصين ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : لما حُصِرَ عثمان الحُصْرَ الأخير قال

(١) ابن أبي الحديد : ١٠ : ٥ ، فيما نقل عن الطبري : « بيّيت وهذه عنده » .

(٢) ابن أبي الحديد : « رسله تختلف » .

عكرمة : فقلت لابن عباس : أو كأننا حصّرين ؟ فقال ابن عباس : نعم ،
الحصْر الأوّل ، حصّر اثنتي عشرة - وقدم المصريون فلقيتهم على بدي
خشب ؛ فردّهم عنه ؛ وقد كان والله على له صاحب صدق ، حتى أوغتر
نفس عليّ عليه ؛ جعل مروان وسعيد وذو وهما يحملونه على عليّ فيتحمّل ؛
ويقولون : لو شاء ما كلمك أحد ؛ وذلك أن عليّاً كان يكلمه وينصحه
ويغلّظ عليه في المنطق في مروان وذويّه ، فيقولون لعثمان : هكذا يستقبلك وأنت
إمامه وسلفه وابن عمّه وابن عمته ؛ فما ظنّك بما غاب عنك منه ! فلم يزالوا بعليّ
حتى أجمع ألاّ يقوم دونه ؛ فدخلت عليه اليوم الذي خرجت فيه إلى مكة ،
فذكرت له أن عثمان دعاني إلى الخروج فقال لي : ما يريد عثمان أن ينصحه
أحد ؛ اتخذ بطانة أهل غيش ليس منهم أحد إلاّ قد تسبّب بطائفة من
الأرض يأكل خراجها ويستذلّ أهلها ؛ فقلت له : إن له رحماً حقّاً ؛ فإن
رأيت أن تقوم دونه فعلت ؛ فإنك لا تُعذر إلاّ بذلك .

قال ابن عباس : فالله يعلم أنّي رأيت فيه الانكسار والرقة لعثمان ؛ ثم إنني
لأراه يؤتسى إليه عظيم . ثم قال عكرمة : وسمعت ابن عباس يقول : قال لي
عثمان : يا ابن عباس ، اذهب إلى خالد بن العاص وهو بمكة ، فقل له :
يقراً عليك أمير المؤمنين السلام ، ويقول لك : إني محصور منذ كذا وكذا
يوماً ، لا أشرب إلاّ من الأجاج من داري ، وقد مُتعتُ بئراً اشتريتها من صُلب
مالي ، رومة ؛ فلنما يشربها الناس ولا أشرب منها شيئاً ، ولا آكل إلاّ مما في بيتي ،
منعت أن آكل مما في السوق شيئاً وأنا محصور كما ترى ؛ فأمره وقل له :
فليحج بالناس ؛ وليس بفاعل ؛ فإنّ أبي فاحجج أنت بالناس .

فقدت الحجّ في العشر ، فجئت خالد بن العاص ، فقلت له ما قال
لي عثمان ، فقال لي : هل طاقة بعداوة من ترى ؟ فأبى أن يحجّ وقال : فحجّ
أنت بالناس ؛ فأنت ابن عمّ الرجل ؛ وهذا الأمر لا يُفضي إلاّ إليه - يعني
عليّاً - وأنت أحقّ أن تحمل له ذلك ، فحججت بالناس ، ثم قلت
في آخر الشهر ، فقدت المدينة وإذا عثمان قد قتل ؛ وإذا الناس يتواثبون

على رَقَبَة علي بن أبي طالب . فلما رآني على ترك الناس ، وأقبل عليّ فانتجاني ، فقال : ما ترى فيما وقع ؟ فإنه قد وقع أمر عظيم كما ترى لا طاقة لأحد به ؛ فقلت : أرى أنه لا بدّ للناس منك اليوم ؛ فأرى أنه لا يبايع اليوم أحدٌ إلاّ اتهم بدم هذا الرجل ، فأبى إلاّ أن يبايع فاتّهم بدمه .

٣٠٤٠/١

قال محمد : فحدثني ابنُ أبي سبيرة ، عن عبد المجيد بن سهيل ، عن عكرمة ، قال : قال ابنُ عباس : قال لي عثمان رضى الله عنه : إني قد استعملتُ خالد بن العاص بن هشام على مكة ؛ وقد بلغ أهل مكة ما صنع الناس ؛ فأنا خائف أن يمنعه الموقف فيأبى ، فيقاتلهم في حرّم الله جلّ وعزّ وأمنه . وإن قومًا جاءوا من كلّ فج عميق ، ليشهدوا منافع لهم ؛ فرأيت أن أوليّك أمر الموسم . وكتب معه إلى أهل الموسم بكتاب يسألهم أن يأخذوا له بالحقّ ممن حصره . فخرج ابنُ عباس ، فمرّ بعائشة في الصلّصل ؛ فقالت : يا ابنَ عباس ؛ أنشدك الله - فإنك قد أعطيت لسانًا إزعيلًا (١) - أن تخذل عن هذا الرجل ، وأن تشكك فيه الناس ؛ فقد بانّت لهم بصائرهم وأنجحت (٢) ، ورفعت لهم المنار ، وتحلبوا من البلدان لأمر قد حمّ (٣) ؛ وقد رأيت طلحة بن عبيد الله قد اتخذ على بيوت الأموال والخزائن مفاتيح ، فإن يسلّ يسيرُ بسيرة ابن عمه أبي بكر ، قال : قلتُ يا أمّه لو حدث بالرجل حدث ما فرغ الناس إلاّ إلى صاحبنا . فقالت : إيهاً عنك ! إنى لست أريدُ مكابرتك ولا مجادلتك .

قال ابن أبي سبيرة : فأخبرني عبد المجيد بن سهيل ؛ أنه انتسخ رسالة عثمان التي كتب بها من عكرمة ، فإذا فيها :

بسم الله الرحمن الرحيم . من عبد الله عثمان أمير المؤمنين إلى المؤمنين والمسلمين ؛ سلام عليكم ، فإننى أحمد الله إليكم الذى لا إله إلا هو ؛ أمّا بعد ؛ فإننى أذكركم بالله جلّ وعزّ الذى أنعم عليكم وعلمكم الإسلام ، وهداكم من الضلالة ، وأنتذركم من الكفر ، وأراكم البيّنات ، وأوسع عليكم من

٣٠٤١/١

(١) الإزعيل : الذئب .

(٢) أنهج الطريق : وضع .

(٣) ط : « جم » ، وانظر ابن أبي الحديد ١٠ : ٦ .

الرزق ، ونصركم على العدو ، وأسبغ عليكم نعمته ؛ فإن الله عز وجل يقول
 وقوله الحق : ﴿ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾^(١) .
 وقال عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا
 وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ • وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا ﴾ إلى قوله : ﴿ لَهُمْ عَذَابٌ
 عَظِيمٌ ﴾^(٢) . وقال وقوله الحق : ﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ
 وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ﴾^(٣) . وقال
 وقوله الحق : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ ﴾ إلى قوله :
 ﴿ فَضَلًّا مِنْ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾^(٤) . وقوله عز وجل :
 ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ إلى ﴿ وَ لَهُمْ عَذَابٌ
 أَلِيمٌ ﴾^(٥) . وقال وقوله الحق : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ إلى ﴿ فَأُولَئِكَ
 هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾^(٦) . وقال وقوله الحق : ﴿ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ
 تَوْكِيدِهَا ﴾ إلى قوله : ﴿ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا
 يَعْمَلُونَ ﴾^(٧) . وقال وقوله الحق : ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي
 الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ إلى ﴿ وَأَحْسِنُ تَأْوِيلًا ﴾^(٨) . وقال وقوله الحق :
 ﴿ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَمَنْ
 كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾^(٩) . وقال وقوله الحق : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ
 يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ ﴾ إلى ﴿ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾^(١٠) .

٣٠٤٢/١

(٢) سورة آل عمران ١٠٢ - ١٠٥ .

(٤) سورة الحجرات ٦ - ٨ .

(٦) سورة التغابن ١٦ .

(٨) سورة النساء ٥٩ .

(١٠) سورة الفتح ١ .

(١) سورة إبراهيم ٣٤ .

(٣) سورة المائدة ٧ .

(٥) سورة آل عمران ٧٧ .

(٧) سورة النحل ٩١ - ٩٦ .

(٩) سورة النور ٥٥ .

أما بعد ، فإن الله عز وجل رضى لكم السمع والطاعة والجماعة ، وحذركم المعصية والفرقة والاختلاف ، ونبأكم ما قد فعله الذين من قبلكم ، وتقدم إليكم فيه ليكون له الحجة عليكم إن عصيتموه ، فاقبلوا نصيحة الله عز وجل واحذروا عذابه ؛ فإنكم لن تجلوا أمةً هلكت إلا من بعد أن تختلف ؛ إلا أن يكون لها رأس يجمعها ، ومنى ما تفعلوا ذلك لا تقيموا الصلاة جميعاً ، وسلط عليكم عدوكم ، ويستحل بعضكم حرم بعض ؛ ومنى يفعل ذلك لا يقم لله سبحانه دين ، وتكونوا شيعياً ، وقد قال الله جل وعز لرسوله صلى الله عليه وسلم : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ (١) . وإنى أوصيكم بما أوصاكم الله ، وأحذركم عذابه ؛ فإن شيعياً صلى الله عليه وسلم قال لقومه : ﴿ يَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ ﴾ إلى قوله : ﴿ رَجِيمٌ وَدُونَ ﴾ (٢) .

أما بعد ؛ فإن أقواماً ممن كان يقول في هذا الحديث ، أظهروا للناس أنهم يدعون إلى كتاب الله عز وجل والحق ، ولا يريدون الدنيا ولا منازعة فيها ؛ فلما عرض عليهم الحق إذا الناس في ذلك شتى ؛ منهم آخذ للحق ، ونازع (٣) عنه حين يعطاه ؛ ومنهم تارك للحق ونازل عنه في الأمر ، يريد أن يبتزه بغير الحق ؛ طال عليهم عمرى ، وراث عليهم (٤) . أمثلهم الإمرة ؛ فاستعجلوا القدر ؛ وقد كتبوا إليكم أنهم قد رجعوا بالذى أعطيتهم ؛ ولا أعلم أنى تركت من الذى عاهدتهم عليه شيئاً ؛ كانوا زعموا أنهم يطلبون الحدود ، فقلت : أقيموا على من علمت تعداها في أحد ، أقيموا على من ظلمكم من قريب أو بعيد . قالوا : كتاب الله يتلى ، فلتئله من تلاه غير غال فيه بغير ما أنزل الله في الكتاب . وقالوا : المحروم يرزق ، والمال يوفى ليستسن فيه السنة الحسنة ، ولا يعتدى في الخمس ولا في الصدقة ، ويؤمر ذو القوة والأمانة ،

٣٠٤٣/١

(١) سورة الأنعام ١٥٩ .

(٢) سورة هود ٨٩ ، ٩٠ .

(٣) راث : أبأ .

(٤) نزع عن الأمر : كف وأب .

وتردُّ مظالم الناس إلى أهلها ؛ فرضيت بذلك واصطبرت له ؛ وجئت نسوة النبيّ صلى الله تعالى عليه وسلم حتى كلّمتهنّ ، فقلت : ما تأمرني ؟ فقلن : تُؤمّر عمرو بن العاص وعبد الله بن قيس وتَدع معاوية ؛ فإنما أمره أمير قبلك ؛ فإنه مصلح لأرضه ، راض به جنده ؛ واردد عمراً ؛ فإن جنده راضون به ، وأمره فيصالح أرضه ؛ فكلّ ذلك فعلت . وإنه اعتدى علىّ بعد ذلك ، وعُدّي (١) على الحقّ .

كتبت إليكم وأصحابي الذين زعموا في الأمر ؛ استعجلوا القدر ، ومنعوا مني الصلاة ، وحالوا بيني وبين المسجد ، وابتزوا ما قدروا عليه بالمدينة .

كتبت إليكم كتابي هذا ؛ وهم يخبروني لإحدى ثلاث : إما يُقيدونني بكلّ رجل أصبته خطأ أو صواباً ، غير متروك منه شيء ؛ وإما أعتزل الأمر فيؤمّرون آخر غيري ، وإما يُرسلون إلى من أطاعهم من الأجناد وأهل المدينة فيتبرّون من الذي جعل الله سبحانه لي عليهم من السمع والطاعة . فقلت لهم : أمّا إقادتني من نفسي فقد كان من قبل خلفاء تخطئ وتصيب ؛ فلم يُستفد (٢) من أحد منهم ؛ وقد علمت أنما يريدون نفسي ؛ وأمّا أن أتبرأ من الإمارة فأنّ يكلموني (٣) أحبّ إلى من أن أتبرأ من عمل الله عز وجل وخلافته . وأمّا قولكم : يرسلون إلى الأجناد وأهل المدينة فيتبرّعون من طاعتي ؛ فلست عليكم بوكيل ؛ ولم أكن استكرهتهم من قبل على السمع والطاعة ؛ ولكن أتوها طائعين ، يبتغون مرضاة الله عز وجل وإصلاح ذات البين ؛ ومن يكن منكم إنما يبتغي الدنيا . فليس بنائل منها إلاّ ما كتب الله عز وجل له ، ومن يكن إنما يريد وجه الله والدار الآخرة وصلاح الأمة وابتغاء مرضاة الله عز وجل والسنة الحسنة التي استنّ بها رسول الله صلى الله عليه وسلم والخليفتان من بعده رضى الله عنهما ؛ فإنما يجزى بذلكم الله ؛ وليس بيدى جزاؤكم ؛ ولو أعطيتكم الدنيا كلها

٣٠٤٤/١

(١) ط : « عدا » ، والصواب ما في الأصول .

(٢) استفاد الحاكم : سأله أن يقيد القاتل بالقتيل .

(٣) كلبه : ضربه بالكلاب ، والكلاب : الحديدية التي على خف الراكض .

لم يكن في ذلك ثمن لدينكم ؛ ولم يُغْنِ عنكم شيئاً ، فاتقوا الله واحتسبوا ما عنده ؛ فمن يرضَ بالنكث منكم فإني لا أرضاه له ، ولا يرضى الله سبحانه أن تنكثوا عهده . وأما الذي يخبرونني فإنما كله النزع والتأثير . فلنكثت نفسي ومن معي ؛ ونظرت حكم الله وتغيير النعمة من الله سبحانه ، وكرهت سنة السوء وشقاق الأمة وسفك الدماء ؛ فإني أنشدكم بالله والإسلام ألا تأخذوا إلا الحق وتعطوه مني وترك البغي على أهله ، وخذوا بيننا بالعدل كما أمركم الله عز وجل ، فإني أنشدكم الله سبحانه الذي جعل عليكم العهد والموازة في أمر الله ؛ فإن الله سبحانه قال وقوله الحق : ﴿ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴾^(١) ، فإن هذه معذرة إلى الله ولعلكم تذكرون .

٣٠٤٥/١

أما بعد ، فإني لا أبرئ نفسي ، ﴿ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي ﴾ إنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ^(٢) ، وإن عاقبت أقواماً فإني أبتغي بذلك إلا الخير ، وإني أتوب إلى الله عز وجل من كل عمل عملته ، وأستغفره إنه لا يغفر الذنوب إلا هو ، إن رحمة ربي وسعت كل شيء ، إنه لا يقنط من رحمة الله إلا الضالون ، وإنه يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما يفعلون . وأنا أسأل الله عز وجل أن يغفر لي ولكم ، وأن يؤلف قلوب هذه الأمة على الخير ، ويكره إليها الفسق . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، أيها المؤمنون والمسلمون .

قال ابن عباس : فقرأت هذا الكتاب عليهم قبل التروية^(٣) بمكة بيوم . قال : وحدثني ابن أبي سبيرة ، عن عبد الحميد بن سهيل ، عن عبيد الله ابن عبد الله بن عتبة ، عن ابن عباس ، قال : دعاني عثمان ، فاستعملني على الحج . قال : فخرجت إلى مكة ، فأقمت للناس الحج ، وقرأت عليهم كتاب عثمان إليهم ؛ ثم قدمت المدينة وقد بويع لعي .

(١) سورة الإسراء ٣٤ .

(٢) سورة يوسف ٥٣ .

(٣) يوم التروية : ثامن ذي الحجة .

ذكر الخبر عن الموضع الذى دُفن فيه عثمان رضى الله عنه ومن صلى عليه
وولى أمره بعد ما قتل إلى أن فرغ من أمره ودفنه

٣٠٤٦/١

حدثني جعفر بن عبد الله الحمديّ ، قال : حدثنا عمرو بن حماد وعلى
ابن حسين ، قالا : حدثنا حسين بن عيسى ، عن أبيه ، عن أبي ميمونة ،
عن أبي بشير العابدیّ ، قال : نبذ عثمان رضى الله عنه ثلاثة أيام لا يُدفن ؛
ثم إن حكيم بن حزام القرشيّ ثم أحد بنى أسد بن عبد العزى ، وجبیر بن
مطعم بن عدیّ بن نوفل بن عبد مناف ، كلّموا عليّاً فى دفنه ، وطلبوا إليه أن
يأذن لأهله فى ذلك ، ففعل ، وأذن لهم علىّ ، فلما سمع بذلك قعدوا له فى الطريق
بالحجارة ، وخرج به ناس يسير من أهله ؛ وهم يريدون به حائطاً بالمدينة ،
يقال له : حشّ كوكب^(١) ، كانت اليهود تدفن فيه موتاهم ؛ فلما خرج به على
الناس رجموا سريره ، وهمّوا بطرحه ، فبلغ ذلك عليّاً ، فأرسل إليهم يعزم عليهم
ليكفّنّ عنه ، ففعلوا ، فانطلق حتى دفن رضى الله عنه فى حشّ كوكب ؛
فلما ظهر معاوية بن أبي سفيان على الناس أمر بهدم ذلك الحائط حتى أفضى
به إلى البقيع ؛ فأمر الناس أن يدفنوا موتاهم حوّل قبره حتى اتصل ذلك
بمقابر المسلمين .

وحدثني جعفر ، قال : حدثنا عمرو وعلىّ قالا : حدثنا حسين^(٢) ، عن
أبيه ، عن المجالد بن سعيد الهمدانيّ ، عن يسار بن أبي كرب ، عن أبيه .
— وكان أبو كرب عاملاً على بيت مال عثمان — قال : دفن عثمان رضى الله
عنه بين المغرب والعستمة ؛ ولم يشهد جنازته إلا مروان بن الحكم وثلاثة من
مواليه وابنته الخامسة ، فناحت ابنته ورفعت صوتها تندبه ، وأخذ الناس الحجارة
وقالوا : نعثل نعثل ! وكادت ترجم ؛ فقالوا : الحائط الحائط ؛ فدفن فى حائط
خارجاً .

٣٠٤٧/١

(١) حشّ كوكب : موضع عند بقيع الفرقد ، قال ياقوت : « اشتراه عثمان بن عفان وزاده
فى البقيع ، ولما قتل ألقى فيه ثم دفن إلى جنبه » .
(٢) ط : « حسن » ؛ وهو حسين بن عيسى ، وانظر السند السابق .

وأما الواقدي فإنه ذكر أن سعد بن راشد حدثه عن صالح بن كيسان ، أنه قال : لما قتل عثمان رضي الله عنه قال رجل : يدفن بدير سلع مقبرة اليهود ، فقال حكيم بن حزام : والله لا يكون هذا أبداً وأحد من ولد قصي حتى ؛ حتى كاد الشر يلتحم ، فقال ابن عديس البسكوي : أيها الشيخ ، وما يضرك أين يدفن ! فقال حكيم بن حزام : لا يدفن إلا ببقيع الغرقد حيث دفن سلقته وفترطه ؛ فخرج به حكيم بن حزام في اثني عشر رجلاً ، وفيهم الزبير ، فصلتي عليه حكيم بن حزام . قال الواقدي : الثبت عندنا أنه صلى عليه جبير بن مطعم .

قال محمد بن عمر : وحدثني الضحاك بن عثمان ، عن مخزومة بن سليمان الوالبي ، قال : قتل عثمان رضي الله عنه يوم الجمعة ضحوة ، فلم يقدروا على دفنه ، وأرسلت نائلة ابنة الفرافصة إلى حويطب بن عبد العزى وجبير بن مطعم وأبي جهم بن حذيفة وحكيم بن حزام ونيار الأسلمي ، فقالوا : إنا لا نقدر أن نخرج به نهاراً ، وهؤلاء المصريون على الباب ، فأمهلوا حتى كان بين المغرب والعشاء ، فدخل القوم ، فحبل بينهم وبينه ، فقال أبو جهم : والله لا يحول بيني وبينه أحد لإميت دونه ؛ احموه ، فحمل إلى البقيع ؛ قال : وتبعتهم نائلة بسراج استسرجته بالبقيع وغلام لعثمان ، حتى انتهوا إلى النخلات عليها حائط ؛ فدخلوا الجدار ، ثم قبروه في تلك النخلات ، وصلى عليه جبير ابن مطعم ، فذهبت نائلة تريد أن تتكلم ، فزبرها القوم ، وقالوا : إنا نخاف عليه من هؤلاء الفوغاء أن ينشيشوه ، فرجعت نائلة إلى منزلها .

٣٠٤٨/١

قال محمد : وحدثني عبد الله بن يزيد الهذلي ، عن عبد الله بن ساعدة ، قال : لبث عثمان بعد ما قتل ليلتين لا يستطيعون دفنه ، ثم حمله أربعة : حكيم بن حزام ، وجبير بن مطعم ، ونيار بن مكرم ، وأبو جهم بن حذيفة ؛ فلما وُضع ليصلي عليه ، جاء نفر من الأنصار يمنعونهم الصلاة عليه ، فيهم أسلم بن أوس بن بكرة الساعدي ، وأبو حية المازني ، في عداة ؛ ومنعهم أن يدفن بالبقيع ؛ فقال أبو جهم : ادفنوه ، فقد صلى الله عليه وملائكته ، فقالوا : لا والله ، لا يدفن في مقابر المسلمين أبداً ، فدفنوه في حش كوكب . فلما ملكت بنو أمية أدخلوا ذلك الحش في البقيع ؛ فهو اليوم مقبرة بني أمية .

قال محمد : وحدَّثني عبد الله بن موسى الخزومي ، قال : لما قتل عثمان رضي الله عنه أرادوا حزَّ رأسه ، فوقعت عليه نائلة وأمّ البنين ، فنعننهم ، وصحَّحَنَ وضربن الوجوه ، وخرقن ثيابهنَّ ، فقال ابن عديس : اتركوه ؛ فأخرج عثمان ولم يُغسل إلى البقيع ، وأرادوا أن يصلوا عليه في موضع الجنائز ؛ فأبت الأنصار ، وأقبل عمير بن ضابئ وعثمانُ موضوعٌ على باب ، فتنزَّرا عليه ، فكسر ضيلعاً من أضلاعه ، وقال : سجت ضابئاً حتى مات في السجن .

وحدَّثني الحارث ، قال : حدَّثنا ابنُ سعد ، قال : حدَّثنا أبو بكر ابن عبد الله بن أبي أويس ، قال : حدَّثني عمُّ جدِّي الربيع بن مالك بن أبي عامر ، عن أبيه ، قال : كنت أحدَ حملة عثمان رضي الله عنه حين قتل : حملناه على باب ، وإن رأسه لتقرع الباب لإسراعنا به ؛ وإن بنا من الخوف لأمرأً عظيماً حتى واريناه في قبره في حشش كوكب .

٣٠٤٩/١

* * *

وأما سيف ، فإنه روى فيما كتب به إلى السري ، عن شعيب ، عنه ، عن أبي حارثة وأبي عثمان ومحمد وطلحة ؛ أن عثمان لما قتل أرسلت نائلة إلى عبدالرحمن ابن عديس ، فقالت له : إنك أمس القوم رحيمًا ، وأولاهم بأن تقوم بأمرى ؛ أغرب عنِّي هؤلاء الأموات . قال : فشتما وزجرها ؛ حتى إذا كان في جوف الليل خرج مروان حتى أتى دار عثمان ، فأتاه زيد بن ثابت وطلحة بن عبيد الله وعلى والحسن وكعب بن مالك وعامة من ثمَّ من صحابه ، فتوا في إلى موضع الجنائز صبيان ونساء ؛ فأخرجوا عثمان فصلتي عليه مروان ، ثمَّ خرجوا به حتى انتهوا إلى البقيع ، فدفنوه فيه مما يلي حشش كوكب ؛ حتى إذا أصبحوا أتوا أعبد عثمان الذين قتلوا معه فأخرجوهم فرأوهم فنعموم من أن يدفنوا ، فأدخلوهم حشش كوكب ؛ فلما أمسوا خرجوا بعبدين منهم فدفنوهما إلى جنب عثمان ، ومع كل واحد منهما خمسة نفر وامرأة ؛ فاطمة أم إبراهيم بن عدي ، ثم رجعوا فأتوا كنانة بن بشر ، فقالوا : إنك أمس القوم بنا رحيمًا ، فأمرُ بهاتين الجيفتين اللتين في الدار أن تُخرجا ، فكلتمهم في ذلك ، فأبوا ، فقال : أنا جار لآل عثمان من أهل مصر ومن لف لفهم ، فأخرجوهما فارموا بهما ؛ فجراً بأرجلهما

٣٠٥٠/١ فرى بهما على البلاط ، فأكلتهما الكلاب ؛ وكان العبدان اللذان قتلوا يوم الدار يقال لهما نُجَيجٌ وصُبيحٌ ؛ فكان اسماهما الغالب على الرقيق لفضلهما وبلاهما ؛ ولم يحفظ الناس اسم الثالث ، ولم يغسل عثمان ، وكُفِّنَ في ثيابه ودمايته ولا غُسلَ غلاماه .

وكتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن مجالد ، عن الشعبيّ قال : دفن عثمان رضي الله عنه من الليل ، وصلّى عليه مروان بن الحكم ، وخرجت ابنته تبكي في أثره ، ونائلة ابنة الفرافصة ، رحمهم الله .

* * *

ذكر الخبر عن الوقت الذي قتل فيه عثمان رضي الله عنه

اختلف في ذلك بعد إجماع جميعهم على أنه قتل في ذى الحجة ، فقال بعضهم : قتل لثاني عشرة ليلة خلت من ذى الحجة سنة ست وثلاثين من الهجرة ، فقال الجمهور منهم : قتل لثاني عشرة ليلة مضت من ذى الحجة سنة خمس وثلاثين .

* ذكر الرواية بذلك عن بعض من قال إنه قتل في سنة ست وثلاثين : حدثني الحارث بن محمد ، قال : حدثنا ابن سعد ، قال : أخبرنا محمد ابن عمر ، قال : حدثني أبو بكر بن إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص ، عن عثمان بن محمد الأحنسيّ ، قال الحارث : وحدثنا ابنُ سعد ، قال : أخبرنا محمد بن عمر ، قال : حدثني أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبيرة ، عن يعقوب بن زيد ، عن أبيه ، قال : قتل عثمان رضي الله عنه يوم الجمعة لثاني عشرة ليلة خلت من ذى الحجة سنة ست وثلاثين بعد العصر ، وكانت خلافته اثنتي عشرة سنة غير اثني عشر يوماً ؛ وهو ابن اثنتين وثمانين سنة . وقال أبو بكر : أخبرنا مصعب بن عبد الله ، قال : قتل عثمان رضي الله عنه يوم الجمعة لثاني عشرة ليلة خلت من ذى الحجة سنة ست وثلاثين بعد العصر .

٣٠٥١/١

* * *

وقال آخرون : قتل في ذى الحجة سنة خمس وثلاثين لثماني عشرة ليلة
خلت منه .

* ذكر من قال ذلك :

حدثني جعفر بن عبد الله ، قال : حدثنا عمرو بن حماد وعلي ، قالا :
حدثنا حسين^(١) ، عن أبيه ، عن المجالد بن سعيد الهمداني ، عن عامر الشعبي ،
أنه قال : حُصِرَ عثمان بن عفان رضي الله عنه في الدار اثنتين وعشرين ليلة ،
وقتل صُبْحَةَ ثَمَانِي عَشْرَةَ لَيْلَةَ مَضَتْ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ خَمْسٍ وَعَشْرِينَ مِنْ
وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وحدثني أحمد بن ثابت الرازي ، عمن حدثه ، عن إسحاق بن عيسى ،
عن أبي معشر ، قال : قتل عثمان رضي الله عنه يوم الجمعة لثماني عشرة ليلة
مضت من ذى الحجة سنة خمس وثلاثين ، وكانت خلافته اثني عشرة سنة
إلا اثني عشر يوماً .

وكتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة
وأبي حارثة وأبي عثمان ، قالوا : قتل عثمان رضي الله عنه يوم الجمعة لثماني عشرة ليلة
مضت من ذى الحجة سنة خمس وثلاثين على رأس إحدى عشرة سنة وأحد
عشر شهراً واثنين وعشرين يوماً من مقتل عمر رضي الله عنه .

وحدثت عن زكرياء بن عدي ، قال : حدثنا عبيد الله بن عمرو ، عن
ابن عتيق ، قال : قتل عثمان رضي الله عنه سنة خمس وثلاثين .

وكتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن أبي حارثة وأبي عثمان
ومحمد وطلحة ، قالوا : قتل عثمان رضي الله عنه لثماني عشرة ليلة خلست من
ذى الحجة يوم الجمعة في آخر ساعة .

٣٠٥٢/١

* * *

وقال آخرون : قتل يوم الجمعة ضحوة .

(١) ط : « حسن » ؛ وهو حسين بن عيسى ؛ وانظر ص ٣٨٢ ص ١ من هذا الجزء .

* ذكِر من قال ذلك :

ذُكِر عن هشام بن الكلبي ، أنه قال : قتل عثمان رضى الله عنه صبيحة الجمعة لثماني عشرة ليلة خلت من ذى الحجة سنة خمس وثلاثين ، فكانت خلافته اثنتي عشرة سنة إلا ثمانية أيام .

حدثنا الحارث ، عن ابن سعد ، عن محمد بن عمر ، قال : حدثني الضحّاك بن عثمان ، عن محرمة بن سليمان الوالبي ، قال : قتل عثمان رضى الله عنه يوم الجمعة ضحوة لثماني عشرة ليلة مضت من ذى الحجة سنة خمس وثلاثين .

* * *

وقال آخرون : قتل في أيام التشريق
* ذكر من قال ذلك :

حدثني أحمد بن زهير ، قال : حدثنا أبي أبو خيثمة ، قال : حدثنا وهب بن جرير ، قال : سمعت أبي قال : سمعت يونس بن يزيد الأيلي ، عن الزهري ، قال : قتل عثمان رضى الله عنه ، فرغم بعض الناس أنه قتل في أيام التشريق .

وقال بعضهم : قتل يوم الجمعة لثماني عشرة ليلة خلت من ذى الحجة .

* * *

ذكر الخبر عن قدر مدّة حياته

اختلف السلف قبلنا في ذلك ، فقال بعضهم : كانت مدّة ذلك اثنتين وثمانين سنة .

* ذكر من قال ذلك :

حدثني الحارث ، قال : حدثنا ابن سعد ، قال : أخبرنا محمد بن عمر ؛ أن عثمان رضى الله عنه قتل وهو ابن اثنتين وثمانين سنة .

قال محمد بن عمر : وحدثني الضحّاك بن عثمان ، عن محرمة بن سليمان الوالبي ، قال : قتل عثمان رضى الله عنه وهو ابن اثنتين وثمانين سنة .

قال محمد : وحدثني سعد بن راشد عن صالح بن كيسان ، قال : قتل عثمان رضي الله عنه وهو ابن اثنتين وثمانين سنة وأشهر .

* * *

وقال آخرون : قتل وهو ابن تسعين أو ثمان وثمانين .

* ذكر من قال ذلك :

حدثت عن الحسن بن موسى الأشيب ، قال : حدثنا أبو هلال ؛ عن قتادة : أن عثمان رضي الله عنه قتل وهو ابن تسعين أو ثمان وثمانين سنة .
وقال آخرون : قتل وهو ابن خمس وسبعين سنة ؛ وذلك قول ذكر عن هشام بن محمد .

وقال بعضهم : قتل وهو ابن ثلاث وستين ، وهذا قول نسبه سيف بن عمر إلى جماعة . كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ؛ أن أبا حارثة وأبا عثمان ومحمداً وطلحة ، قالوا : قتل عثمان رضي الله عنه وهو ابن ثلاث وستين سنة .

* * *

وقال آخرون : قتل وهو ابن ست وثمانين .

* ذكر من قال ذلك :

حدثني محمد بن موسى الحرشي ، قال : حدثنا معاذ بن هشام ، قال : حدثني أبي ، عن قتادة ، قال : قتل عثمان رضي الله عنه وهو ابن ست وثمانين . ٣٠٥٤/١

* * *

ذكر الخبر عن صفة عثمان

حدثني زياد بن أيوب ، قال : حدثنا هشيم ، قال : زعم أبو المقدم ، عن الحسن بن أبي الحسن ، قال : دخلت المسجد ؛ فإذا أنا بعثمان رضي الله عنه متكئاً على رءائه ، فنظرت إليه ؛ فإذا رجلٌ حسن الوجه ؛ وإذا بوجهه نُكُتَاتٌ من جدري ؛ وإذا شعره قد كسا ذراعيه .

حدَّثني الحارث ، قال : حدَّثنا ابن سعد ، قال : حدَّثنا محمد بن عمر ، قال : سألت عمرو بن عبد الله بن عَنَسْبَةَ وعروة بن خالد بن عبد الله ابن عمرو بن عثمان وعبد الرحمن بن أبي الزناد عن صفة عثمان ، فلم أرَ بينهم اختلافًا ، قالوا : كان رجلاً ليس بالقصير ولا بالطويل ، حسن الوجه ، رقيق البشرة ، كثَّ اللحية عظيمها ؛ أسمر اللون ، عظيم الكراديس^(١) ؛ عظيم ما بين المنكبين ، كثير شعر الرأس ، يصفّر لحيته .

وحدَّثني أحمد بن زهير ، قال : حدَّثنا أبي ، قال : حدَّثنا وهب بن جرير بن حازم ، قال : سمعت أبي يقول : سمعت يونس بن يزيد الأيليّ ، عن الزُّهرى ، قال : كان عثمان رجلاً مربعاً ، حسن الشعر ، حسن الوجه ، أصلع ، أرواح^(٢) الرجلين .

* * *

ذكر الخبر عن وقت إسلامه وهجرته

حدَّثني الحارث ، قال : حدَّثنا ابن سعد ، قال : أخبرنا محمد بن عمر ، قال : كان إسلام عثمان قديماً قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم . قال : وكان ممن هاجر من مكة إلى أرض الحبشة الهجرة الأولى والهجرة الثانية ، ومعه فيهما جميعاً امرأته رُقِيَّة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

* * *

ذكر الخبر عما كان يكنى به عثمان بن عفان رضي الله عنه

حدَّثني الحارث بن محمد ، قال : حدَّثنا ابن سعد ، قال : أخبرنا محمد ابن عمر أن عثمان بن عفان رضي الله عنه كان يُكنى في الجاهلية أبا عمرو ، فلما كان في الإسلام ولد له من رُقِيَّة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم غلامٌ فسماه عبد الله ، واكتنى به ، فكناه المسلمون أبا عبد الله ؛ فبلغ عبد الله ست سنين ، فنقره ديكٌ على عينه ، فرض فوات في جمادى الأولى سنة أربع من

(١) الكراديس : جمع كردوس ، وهو كل عظيمين التقيا في مفصل .

(٢) أرواح الرجلين ؛ أي متفرج ما بينهما .

الهجرة ، فصلت عليه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، ونزل في حفرتِه عثمان رضى الله عنه .

وقال هشام بن محمد : كان يكنى أبا عمرو .

* * *

ذكر نسبه

هو عثمان بن عفان بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي . وأمه أروى ابنة كُرَيْز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي ، وأمها أم حكيم بنت عبد المطلب .

* * *

ذكر أولاده وأزواجه

رقية وأم كلثوم ابنتا رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ ولدت له رقية عبد الله . وفاخته ابنة غزوان بن جابر بن نسيب بن وهيب بن زيد بن مالك ابن عبد بن عوف بن الحارث بن مازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر . ولدت له ابناً فسماه عبد الله ؛ وهو عبد الله الأصغر ، هلك .

٣٠٥٦/١

وأم عمرو بنت جندب بن عمرو بن حممة بن الحارث بن رفاعة بن سعد بن ثعلبة بن لؤي بن عامر بن غنم بن دهمان بن منهب بن أدوس ، من الأزد ؛ ولدت له عمراً وخالداً وأباناً وعمراً ومريم .

وفاطمة ابنة الوليد بن عبد شمس بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، ولدت له الوليد وسعيداً وأم سعيد ، بنى عثمان .

وأم البنين بنت عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري ؛ ولدت له عبد الملك بن عثمان ، هلك .

ورملة ابنة شيبه بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي ؛ ولدت له عائشة وأم أبان وأم عمرو ، بنات عثمان .

وفاتمة ابنة الفرافصة بن الأخوص بن عمرو بن ثعلبة بن الحارث بن

حِصْنُ بنِ ضَمْضَمِ بنِ عَدَى بنِ جنابِ بنِ كَلْبِ ؛ ولدت له مريم ابنة عثمان .
وقال هشام بن الكلبي : ولدت أمّ البنين بنت عيينة بن حصن لعثمان
عبد الملك وعتبة . وقال أيضاً : ولدت نائلة عنبسة .

وزعم الواقدي أن لعثمان ابنة تدعى أمّ البنين بنت عثمان من نائلة ، قال : ٣٠٥٧/١
وهي التي كانت عند عبد الله بن يزيد بن أبي سفيان .
وقتل عثمان رضي الله عنه وعنده رملة ابنة شيبه ونائلة وأمّ البنين بنت عيينة
وفاختة ابنة غزّوان ؛ غير أنه - فيما زعم عليّ بن محمد - طلق أمّ البنين وهو
محصور .

فهؤلاء أزواجه اللواتي كنّ له في الجاهلية والإسلام ، وأولاده : رجالهم ونسأؤهم .

* * *

ذكر أسماء عمّال عثمان رضي الله عنه في هذه السنة على البلدان

قال محمد بن عمر : قتل عثمان رضي الله عنه وعمّاله على الأمصار - فيما
حدثني عبد الرحمن بن أبي الزناد - على مكة عبد الله بن الحضرمي ، وعلى
الطائف القاسم بن ربيعة الثقفي ، وعلى صنعاء يعلى بن منبّه ، وعلى الجند
عبد الله بن أبي ربيعة ، وعلى البصرة عبد الله بن عامر بن كُريز - خرج منها
فلم يولّ عليها عثمان أحدًا - وعلى الكوفة سعيد بن العاص - أخرج منها فلم يترك
يدخلها - وعلى مصر عبد الله بن سعد بن أبي سرح - قدم على عثمان ، وغلب
محمد بن أبي حذيفة عليها . وكان عبد الله بن سعد استخلف على مصر السائب
ابن هشام بن عمرو العامري ، فأخرجه محمد بن أبي حذيفة - وعلى الشام معاوية
ابن أبي سفيان .

وفيما كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن أبي حارثة
وأبي عثمان ، قالوا : مات عثمان رضي الله عنه وعلى الشام معاوية ، وعامل معاوية
على حمص عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ، وعلى قنسرين حبيب بن مسلمة ،
وعلى الأردنّ أبو الأعور بن سفيان ، وعلى فلسطين علقمة بن حكيم الكنانيّ ،
وعلى البحر عبد الله بن قيس الفزاري . وعلى القضاء أبو الدرداء . ٣٠٥٨/١

وكتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن عطية ، قال : مات
 عثمان رضى الله عنه وعلى الكوفة ، على صلاحها أبو موسى ، وعلى خراج السواد
 جابر بن عمرو^(١) المزنيّ - وهو صاحب المسناة إلى جانب الكوفة - وسماك الأنصاريّ .
 وعلى حربها القعقاع بن عمرو ، وعلى قرقيسياء جرير بن عبد الله ، وعلى
 أذربيجان الأشعث بن قيس ، وعلى حلوان عتيبة بن النّهاس ، وعلى ماه
 مالك بن حبيب ، وعلى همدان النّسّير ، وعلى الرّيّ سعيد بن قيس ، وعلى
 إصبهان السائب بن الأقرع ، وعلى ماسبذان حبّيش ، وعلى بيت المال عتبة
 ابن عمرو . وكان على قضاء عثمان يومئذ زيد بن ثابت .

• • •

ذكر بعض خطب عثمان رضى الله عنه

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن القاسم بن محمد ،
 عن عون بن عبد الله بن عتبة ، قال : خطب عثمان الناس بعد ما بويع ،
 فقال :

أمّا بعد ؛ فإنّي قد حمّلت وقد قبلت ؛ ألاّ وإلى متّبع ولست بمبتدع ؛
 ألاّ وإنّ لكم علىّ بعد كتاب الله عزّ وجلّ وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ثلاثاً :
 اتباع من كان قبلي فيما اجتمعتم عليه وسنتم ، وسنة أهل الخير فيما لم تسنّوا
 عن ملاّ ، والكفّ عنكم إلاّ فيما استوجبتم . ألاّ وإن الدنيا خضرة قد شهيت
 إلى الناس ، ومال إليها كثير منهم ، فلا تركنوا إلى الدنيا ولا تثقوا بها ، فإنها
 ليست بثقة ، واعلموا أنها غير تاركة إلاّ من تركها .

٣٠٥٩/١

وكتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن بدر بن عثمان ،
 عن عمه ، قال : آخر خطبة خطبها عثمان رضى الله عنه في جماعة :

إن الله عزّ وجلّ إنّما أعطاكم الدنيا لتطلبوا بها الآخرة ، ولم يعطكموها لتركنوا
 إليها ؛ إن الدنيا تفنى والآخرة تبقى ، فلا تبطرنكم الفانية ، ولا تشغلنكم عن
 الباقية ، فأثروا ما يبقى على ما يفنى ؛ فإنّ الدنيا منقطة ؛ وإنّ المصير إلى
 الله . اتقوا الله جلّ وعزّ ؛ فإن تقواه جنة من بأسه ، ووسيلة عنده ؛ واحذروا

(١) ط : « فلان » ، وانظر ص ١٣٩ من هذا الجزء .

من الله الغيبر، والرموا جماعتكم لانصيروا أحزابنا، ﴿وَإِذْ كُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ (١).

إلى آخر القصة .

* * *

ذكر الخبر عمن كان يصلّي بالناس في مسجد رسول الله

صلى الله عليه وسلم حين حصر عثمان

قال محمد بن عمر : حدثني ربيعة بن عثمان : جاء المؤذن، سعد القسريّ إلى عليّ بن أبي طالب في ذلك اليوم ، فقال : من يصلّي بالناس ؟ فقال عليّ : ناد خالد بن زيد ، فنادى خالد بن زيد ، فصلّي بالناس — فإنه لأوّل يوم عرف أن أبا أيوب خالد بن زيد — فكان يصلّي بهم أياماً ، ثم صلى عليّ بعد ذلك بالناس .

قال محمد : وحدثني عبد الرحمن بن عبد العزيز ، عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم ، قال : جاء المؤذن إلى عثمان فأذنه بالصلاة ، فقال : لا أنزل أصليّ ؛ اذهب إلى من يصلّي . فجاء المؤذن إلى عليّ ، فأمر سهل بن حنيف ، فصلّي اليوم الذي حصر فيه عثمان الحضر الآخر ؛ وهو ليلة رُئي هلال ذى الحجة ، فصلّي بهم ؛ حتى إذا كان يوم العيد صلى عليّ العيد ، ثم صلى بهم حتى قتل رضى الله عنه .

قال : وحدثني عبد الله بن نافع ، عن أبيه ، عن ابن عمر ، قال : لما حصر عثمان صلى بالناس أبو أيوب أياماً ، ثم صلى بهم عليّ الجمعة والعيد ، حتى قتل رضى الله عنه .

* * *

ذكر ما رُئي به من الأشعار

وتقاويل الشعراء بعد مقتله فيه ؛ فمن مادح وهاج ، ومن نائح باكٍ ، ومن سارٍ فرّح ؛ فكان ممن يمدحه حسّان بن ثابت وكعب بن مالك الأنصاريّان

وتميم بن أبي بن مقبل في آخرين غيرهم . مما مدحه به وبكاه حسان
وهجا به قاتله :

أتركتم غزوَ الدُّروبِ وراءكم
فلبسَ هدىَ المسلمين هديتُم
إن تُقدِّموا نجعلُ قرىَ سرِّواتِكُم
أو تُدبروا فلبسَ ما سافرتُم
وكانَ أصحابَ النَّبيِّ عَشِيَّةً
أبكى أبا عمروَ لحسنِ بلائِهِ
وقال أيضاً :

٣٠٦١/١

إن تَمسَّ دارُ ابنِ أروى مِنْه خاويةٌ
قد يُصادِفُ باغىَ الخَيْرِ حاجتُهُ
يا أيُّها النَّاسُ أبدوأ ذاتَ أنفُسِكُم
قوموا بِحَقِّ مَلِكِ النَّاسِ تَعَرَّفُوا
فِيهِمْ حَبِيبُ شُهَابِ الْمَوْتِ يَقْدُمُهُمْ (٥)

٣٠٦٢/١

وله فيه أشعار كثيرة . وقال كعب بن مالك الأنصاري :

يا للرجالِ لِلبَّكَ المَخْطُوفِ
وَيَحُ لَأَمْرٍ قد أَنانى رائعِ
قَتْلُ الخَلِيفَةِ كانَ أمراً مُفْظِماً
قَتْلُ الإمامِ له النجومُ خَواضِعُ
يا لَهْفَ نَفْسِي إذ تَوَلَّوْا عُدُوَّةً
وَلِدْمَعُكَ المَتَرَقِرُقِ المَنْزُوفِ
هَدَّ الجِبالَ فَأَنْقَضَتْ بِرُجُوفِ
قَامَتْ لِذاكِ بَلِيَّةُ التَّخْوِيفِ
والشمسُ بازغةٌ له بِكُسُوفِ
بالنَّعْسِ فَوْقَ عَواتِقِ وَكُتُوفِ !

(١) ديوانه ١٠١ (٢) الديوان : « كلِّ لَدَن » (٣) الديوان : « تنحر » .

(٤) ديوانه ٢٢ . (٥) كذا في الديوان ؛ وهو حبيب بن مسلمة الفهري ؛ كان

وجهه معارفة لنصرة عثمان . وفي ط : « حبيث » .

وَلَوْأُ وِدَلَوْأُ فِي الصَّرِيحِ أَخَاهُمْ
 مِنْ نَائِلٍ أَوْ سُودِدٍ وَحَمَالَةٍ
 كَمْ مِنْ يَتِيمٍ كَانَ يَجْبُرُ عَظْمَهُ
 مَازَالَ يَقْبَلُهُمْ وَيَرَأُبُ ظَلَمَهُمْ
 أَمْسَى مُقِيمًا بِالْبَقِيْعِ وَأَصْبَحُوا
 النَّارُ مَوْعِدُهُمْ بِقَتْلِ إِمَامِهِمْ
 جَمَعَ الْحَمَالَةَ بَعْدَ حِلْمٍ رَاجِحٍ
 يَا كَعْبُ لَا تَنْفَكْ تَبْكِي مَالِكًا
 فَأَبْكِي أَبَا عَمْرٍو عَتِيْقًا وَاصِلًا
 وَلِيَبْكِهِ عِنْدَ الْحَفَاطِ لِمُعْظَمِ
 قَتْلُوكِ يَا عِثْمَانَ غَيْرَ مُدْنَسِ

وقال حسّان :

مِنْ سَرَّةِ الْمَوْتِ صِرْفًا لَا مِزَاجَ لَهُ
 مُسْتَشْعِرِي حَلَقِ الْمَآذِي قَدْ شَفِيعَتْ
 صَبْرًا فِدَى لَكُمْ أُمِّي وَمَا وَدَدْتُ
 قَدْرَ ضَيْعِنَا بِأَهْلِ الشَّامِ نَافِرَةً
 إِنِّي لَمِنْهُمْ وَإِنْ غَابُوا وَإِنْ شَهِدُوا
 لَتَسْمَعَنَّ وَشَيْكَا فِي دِيَارِهِمْ
 يَا لَيْتَ شِعْرِي وَلَيْتَ الطَّيْرُ تُخْبِرُنِي
 وَقَالَ الْوَلِيدُ بْنُ عَقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ يُحَرِّضُ حُمَارَةَ بْنَ عَقْبَةَ :

(١) قتل ظهراً ؛ أى غيلة (٢) ديوانه ٤٠٩ ، ٤١٠ . (٣) استحقب السلاح :

حملة ، والمآذى ؛ خالص الحديد . المخاطم : الأنوف .

مَاذَا أَجْنَّ ضَرْيْحُهُ الْمَسْقُوفُ !
 سَبَقَتْ لَهُ فِي النَّاسِ أَوْ مَعْرُوفِ
 أَمْسَى بِمَنْزِلِهِ الصَّبِيْعِ يَطُوفِ
 حَتَّى سَمِعْتُ بِرَنَّتِهِ التَّلْهِيفِ
 مُتَفَرِّقِينَ قَدْ أَجْمَعُوا بِخُفُوفِ
 عِثْمَانَ ظَهْرًا فِي الْبِلَادِ ، عَفِيفِ (١)
 وَالْخَيْرُ فِيهِ مُبَيَّنٌ مَعْرُوفِ
 مَا دُمْتُ حَيًّا فِي الْبِلَادِ تَطُوفِ
 وَلِوَاءِهِمْ إِذَا كَانَ غَيْرَ سَخِيفِ
 وَالْخَيْلُ بَيْنَ مَقَابِ وَصُفُوفِ
 قَتْلًا لَعَمْرُكَ وَاقِفًا بِسَقِيفِ

٣٠٦٣/١

٣٠٦٤/١

قتيلُ التَّجِيبِيِّ الَّذِي جَاءَ مِنْ مِصْرٍ
عُمَارَةٌ لَا يَطْلُبُ بِدَخْلٍ وَلَا وَثْرٍ
مَخِيْمُهُ بَيْنَ الْخَوْرَزْمِيِّ وَالْقَضْرِيِّ

أَلَا إِنَّ خَيْرَ النَّاسِ بَعْدَ ثَلَاثَةٍ
فَإِنَّ يَكُ ظَنِّي بِابْنِ أُمِّ صَادِقًا
يَبِيْتُ وَأَوْتَارُ ابْنِ عَفَانَ عِنْدَهُ

فأجابه الفضل بن عباس:

٣٠٦٥/١١

وَأَيْنَ ابْنُ ذُكْوَانَ الصَّفُورِيِّ مِنْ عَمْرٍو
وَتَنَسَى أَبَاهَا إِذْ تُسَامَى أُولَى الْفَخْرِ
وَصَى النَّبِيُّ الْمُصْطَفَى عِنْدَ ذِي الذِّكْرِ
وَأَوَّلُ مَنْ أُرْدَى الْعُقَاةَ لَدَى بَدْرِ
لَكَانُوا لَهُ مِنْ ظَلَمِهِ حَاضِرِي النَّضْرِ
وَأَنْ يُسَلِّمُوهُ لِلْأَحَابِيْشِ مِنْ مِصْرٍ

أَطْلُبُ نَارًا لَسْتَ مِنْهُ وَلَا لَهُ
كَمَا اتَّصَلْتُ بِنْتُ الْحِمَارِ بِأُمَّهَا
أَلَا إِنَّ خَيْرَ النَّاسِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ
وَأَوَّلُ مَنْ صَلَّى وَصِنُوهُ نَبِيَّةٍ
فَلَوْ رَأَتْ الْأَنْصَارُ ظُلْمَ ابْنِ عَمَّكُمْ
كَفَى ذَلِكَ عَيْبًا أَنْ يَشِيرُوا بِقَتْلِهِ

وقال الحُباب بن يزيد المجاشعي، عم الفرزدق:

لَقَدْ ذَهَبَ الْخَيْرُ إِلَّا قَلِيلًا
وَخَلَى ابْنُ عَفَانَ شَرًّا طَوِيلًا
فَسِيرِي إِلَى اللَّهِ سِيرًا جَمِيلًا

لَعَمْرُ أَيْبِكَ فَلَا تَجْزَعَنَّ
لَقَدْ سَفَهَ النَّاسُ فِي دِينِهِمْ
أَعَادِلَ كَلُّ أَمْرِي هَالِكٌ

خلافة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب

وفي هذه السنة بويع لعلّي بن أبي طالب بالمدينة بالخلافة .

ذكرُ الخبر عن بيعة من بايعه ، والوقت الذي بويع فيه

اختلف السلف من أهل السِّيَر في ذلك ، فقال بعضهم : سأل عليّاً أصحابُ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتقلّد لهم والمسلمين ، فأبى عليهم ، فلما أبوا عليه ، وطلبوا إليه ، تقلّد ذلك لهم .

* ذكر الرواية بذلك عن رواه :

حدّثني جعفر بن عبد الله الحمديّ ، قال : حدّثنا عمرو بن حمّاد وعليّ ابن حسين ، قالا : حدّثنا حسين عن أبيه ، عن عبد الملك بن أبي سليمان الفزاريّ ، عن سالم بن أبي الجعد الأشجعيّ ، عن محمد بن الحنفية ، قال : كنتُ مع أبي حين قُتل عثمان رضي الله عنه ، فقام فدخل منزله ، فأتاه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : إن هذا الرجل قد قُتل ، ولا بدّ للناس من إمام ، ولا نجد اليوم أحداً أحقّ بهذا الأمر منك ؛ لا أقدم سابقةً ، ولا أقرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال : لا تفعلوا ، فإني أكون وزيراً خيراً من أن أكون أميراً ؛ فقالوا : لا ، والله ما نحن بفاعلين حتى نبأيعك ؛ قال : ففي المسجد ، فإنّ بيعتي لا تكون خفياً^(١) ، ولا تكون إلاّ عن رضا المسلمين . قال سالم بن أبي الجعد : فقال عبد الله بن عباس : فلقد كرهت أن يأتي المسجد مخافة أن يشغّب عليه ؛ وأبى هو إلا المسجد ، فلما دخل دخل المهاجرون والأنصار فبايعوه ، ثم بايعه الناس .

٣٠٦٧/١

وحدّثني جعفر ، قال : حدّثنا عمرو وعليّ ، قالا : حدّثنا حسين ، عن أبيه ، عن أبي ميمونة ، عن أبي بشير العابدّيّ ، قال : كنت بالمدينة حين قُتل عثمان رضي الله عنه ، واجتمع المهاجرون والأنصار ، فيهم طلحة والزبير ، فأتوا عليّاً فقالوا : يا أبا حسن ؛ هلمّ نبأيعك ، فقال : لا حاجة لي في أمركم ، أنا معكم فمن اخترتم فقد رضيتُ به ، فاختروا والله فقالوا : ما نختر

(١) ابن الأثير : « خفية » .

غيرك ؛ قال : فاختلفوا إليه بعد ما قتل عثمان رضى الله عنه مِراراً ، ثم أتوه في آخر ذلك ، فقالوا له : إنه لا يصلح الناس إلاّ بإمرة ، وقد طال الأمر ، فقال لهم : إنكم قد اختلفتم إلىّ وأيتيم ، وإني قائل لكم قولاً إن قبليتموه قبلت أمركم ، وإلاّ فلا حاجة لي فيه . قالوا : ما قلت من شيء قبلناه إن شاء الله . فجاء فصعد المنبر ، فاجتمع الناس إليه ، فقال : إني قد كنت كارهاً لأمركم ، فأيتيم إلاّ أن أكون عليكم ؛ ألا وإنه ليس لي أمرٌ دونكم ، إلاّ أن مفاتيح مالكم معي ، ألا وإنه ليس لي أن آخذَ منه درهماً دونكم ، رضيتم ؟ قالوا : نعم ؛ قال : اللهم اشهد عليهم ، ثم بايعهم على ذلك .

قال أبو بشير : وأنا يومئذ عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم أسمع ما يقول .

وحدثني عمر بن شبة ، قال : حدثنا عليّ بن محمد ، قال : أخبرنا أبو بكر الهذليّ ، عن أبي المصيح ، قال : لما قتل عثمان رضى الله عنه ، خرج عليّ إلى السوق ، وذلك يوم السبت لثماني عشرة ليلة خلت من ذى الحجة ، فاتبعه الناس وبهشوا^(١) في وجهه ، فدخل حائط بني عمرو بن مبدول ، وقال لأبي عمرة بن عمرو بن محصن : أغلق الباب ، فجاء الناس فقرعوا الباب ، فدخلوا ، فيهم طلحة والزبير ، فقالا : يا عليّ ابسط يدك . فبايعه طلحة والزبير ، فنظر حبيب بن ذؤيب إلى طلحة حين بايع ، فقال : أول من بدأ بالبَيْعة يدٌ شلاء ؛ لا يتم هذا الأمر ! وخرج عليّ إلى المسجد فصعد المنبر وعليه إزارٌ وطاق^(٢) وعمامة خزّ ، ونعلاه في يده ، متوكئاً على قوس ؛ فبايعه الناس . وجاءوا بسعد ، فقال عليّ : بايع ، قال : لا أبايع حتى يبايع الناس ، والله ما عليك مني بأس ؛ قال : خلّوا سبيله . وجاءوا بابن عمر ، فقال : بايع ، قال : لا أبايع حتى يبايع الناس ، قال : اتنى بحميل^(٣) ، قال : لا أرى حميلاً ، قال الأشتر : خلّ عني أضرب عنقه ، قال عليّ : دعوه ، أنا حميلُهُ ، إنك - ما علمت - لسيّئ الخلق صغيراً وكبيراً .

(١) بهشوا في وجهه ، أى ارتاحوا إليه . (٢) الطاق : الطيلسان .

(٣) الحمل هنا : الكفيل .

وحدثني محمد بن سنان القزّاز ، قال : حدثنا إسحاق بن إدريس ، قال : حدثنا هشيم ، قال : أخبرنا حميد ، عن الحسن ، قال : رأيت الزبير ابن العوّام بايع علياً في حشّ من حشّان^(١) المدينة .

وحدثني أحمد بن زهير ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثنا وهب ابن جرير ، قال : سمعتُ أبي ، قال : سمعت يونس بن يزيد الأيليّ ، عن ٣٠٦٩/١ الزهريّ ، قال : بايع الناس عليّ بن أبي طالب ، فأرسل إلى الزبير وطلحة فدعاهما إلى البيعة ، فتلكأ طلحة ، فقام مالك الأشتر وسل سيفه وقال : والله لتبايعن أو لأضربن به ما بين عينيك ، فقال طلحة : وأين المهرب عنه ! فبايعه ، وبايعه الزبير والناس . وسأل طلحة والزبير أن يؤمّرها على الكوفة والبصرة ، فقال : تكونان عندي فأتحمل بكما ، فإنّي وحشّ^(٢) لفرأقكما . قال الزهريّ : وقد بلغنا أنه قال لهما : إنّ أحببنا أن تُبايعا لي وإن أحببنا بايعتكما ، فقالا : بل نبايعك ؛ وقال بعد ذلك : إنّما صنعنا ذلك خشيةً على أنفسنا ، وقد عرفنا أنه لم يكن ليُبايعتنا . فظهرا إلى مكة بعد قتل عثمان بأربعة أشهر .

وحدثني عمر بن شبة ، قال : حدثنا أبو الحسن ، قال : حدثنا أبو ميخنف ، عن عبد الملك بن أبي سليمان ، عن سالم بن أبي الجعد ، عن محمد بن الحنفية ، قال : كنت أُمسيّ مع أبي حين قتل عثمان رضي الله عنه حتى دخل بيته ، فأتاه ناسٌ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : إنّ هذا الرجل قد قتل ، ولا بدّ من إمام للناس ، قال : أو تكون شورى ؟ قالوا : أنت لنا رضاً ، قال : فالمسجد إذاً يكون عن رضاً من الناس . فخرج إلى المسجد فبايعه من بايعه ؛ وبايعت الأنصار عليّاً إلاّ نُفصيراً يسيراً ، فقال طلحة : ما لنا من هذا الأمر إلاّ كحيسة أنف الكلب .

وحدثني عمر ، قال : حدثنا أبو الحسن ، قال : أخبرنا شيخٌ من بني هاشم ، عن عبد الله بن الحسن ، قال : لما قتل عثمان رضي الله عنه بايعت الأنصار عليّاً إلاّ نُفصيراً يسيراً ، منهم حسان بن ثابت ، وكعب بن مالك ،

(١) الحش : البستان أو مجمع النخل . (٢) وحش لفرأقكما ، أي متأمّ لها بكماعني .

ومسلمة بن مخلد، وأبوسعيد الخدرى، ومحمد بن مسلمة، والنعمان بن بشير، وزيد بن ثابت، ورافع بن خديج، وفضالة بن عبيد، وكعب بن عجرة، كانوا عثمانية. فقال رجل لعبد الله بن حسن: كيف أبى هؤلاء بيعة على! وكانوا عثمانية. قال: أما حسن فكان شاعراً لا يبالي ما يصنع؛ وأما زيد ابن ثابت فولاه عثمان الديوان وبيت المال، فلما حصر عثمان، قال: يا معشر الأنصار، كونوا أنصاراً لله... مرتين، فقال أبو أيوب: ما تنصره إلا أنه أكثر لك من العضدان^(١). فأما كعب بن مالك فاستعمله على صدقة مزينة وترك ما أخذ منهم له.

قال: وحدثني من سمع الزهري يقول: هرب قوم من المدينة إلى الشام ولم يبايعوا علياً، ولم يبايعه قدامة بن مظعون، وعبد الله بن سلام، والمغيرة ابن شعبة. وقال آخرون: إنما بايع طلحة والزبير علياً كرهاً. وقال بعضهم: لم يبايعه الزبير.

* * *

* ذِكرٌ من قال ذلك :

حدثني عبد الله بن أحمد المروزي، قال: حدثني أبي، قال: حدثني سليمان، قال: حدثني عبد الله، عن جرير بن حازم، قال: حدثني هشام ابن أبي هشام مولى عثمان بن عفان، عن شيخ من أهل الكوفة، يحدثه عن شيخ آخر، قال: حصر عثمان وعلى بخيبر، فلما قدم أرسل إليه عثمان يدعوه، فانطلق، فقلت: لأنطلقن معه ولأسمعن مقالتهما، فلما دخل عليه كلمه عثمان، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد، فإن لي عليك حقوقاً؛ حق الإسلام، وحق الإخاء - وقد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين آخى بين الصحابة آخى بيني وبينك - وحق القرابة والصهر، وما جعلت لي في عنقك من العهد والميثاق، فوالله لو لم يكن من هذا شيء ثم كنتا إنما نحن في جاهلية، لكان مبسطاً على بني عبد مناف أن يبتزهم أخو بني تميم ملكهم.

(١) العضدان: جمع عضيدي؛ وهي النخلة لها جذع يتناول منه المتناول.

فتكلم علي[ؑ] ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أما بعد ، فكل ما ذكرت من حقك علي[ؑ] علي ما ذكرت ، أما قولك : لو كنا في جاهلية لكان مبطاً علي بني عبد مناف أن يبتزهم أخو بني تميم ملكهم فصدقت ، وسيأتيك الخبر . ثم خرج فدخل المسجد فرأى أسامة جالساً ، فدعاه ، فاعتمد علي يده ، فخرج يمشي إلى طلحة وتبعته ، فدخلنا دار طلحة بن عبيد الله وهي دِحَّاس^(١) من الناس ، فقام إليه ، فقال : يا طلحة ، ما هذا الأمر الذي وقعت فيه ؟ فقال : يا أبا حسن ، بعد ما مس الحزام الطيبين ! فانصرف علي ولم يُحِرْ إليه شيئاً حتى أتى بيت المال ، فقال : افتحوا هذا الباب ، فلم يقدر علي المفاتيح ، فقال : اكسروه ؛ فكسروا بيت المال ، فقال : أخرجوا المال ، فجعل يُعطي الناس فبلغ الذين في دار طلحة الذي صنع علي[ؑ] ، فجعلوا يتسللون إليه حتى تُرك طلحة وحده . وبلغ الخبرُ عثمانَ ، فسُرَّ بذلك ، ثم أقبل طلحة يمشي عائداً إلى دار عثمان ، فقلت : والله لأنظرن ما يقول هذا ؛ فتبعته ، فاستأذن علي عثمان ، فلما دخل عليه قال : يا أمير المؤمنين ، أستغفر الله وأتوب إليه ، أردتُ أمراً فحال الله بيني وبينه ، فقال عثمان : إنك والله ما جئت تائباً ، ولكنك جئت مغلوباً ، الله حسيك يا طلحة !

وحدثني الحارث ، قال : حدثنا ابن سعد ، قال : أخبرنا محمد بن عمر ، قال : حدثني أبو بكر بن إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص ، عن أبيه ، عن سعد ، قال : قال طلحة : بايعتُ والسيف فوق رأسي — فقال سعد : لا أدري والسيف على رأسه أم لا ، إلا أني أعلم أنه بايع كارهاً — قال : وبايع الناس علياً بالمدينة ، وتربص سبعة نفر فلم يبايعوه ؛ منهم : سعد بن أبي وقاص ، ومنهم ابن عمر ، وصهيب ، وزيد بن ثابت ، ومحمد ابن مسلمة ، وسلمة بن وقش ، وأسامة بن زيد ، ولم يتخلف أحد من الأنصار إلا بايع فيما نعلم .

وحدثنا الزبير بن بكار ، قال : حدثني عمي مصعب بن عبد الله ،

(١) ط : « دِحَّاس » . ودحَّاس من الناس ؛ أى متلثة ؛ وانظر ابن أبي الحديد ١٠ : ٨ .

قال : حدَّثني أبي عبد الله بن مصعب ، عن موسى بن عقبة ، عن أبي حبيبة مولى الزبير ، قال : لما قتل الناس عثمانَ رضي الله عنه وبايعوا علياً ، جاء عليٌّ إلى الزبير فاستأذن عليه ، فأعلمته به ، فسلَّ السيفَ ووضعه تحت فراشه ، ثم قال : ائذن له ، فأذنت له ، فدخل فسلمَ على الزبير وهو واقفٌ بنحرة ، ثم خرج . فقال الزبير : لقد دخلَ المرءَ ما أقصاه ، قمَّ في مقامه فانظر هل ترى من السيف شيئاً ؟ فقمْتُ في مقامه فرأيتُ ذبابَ السيف ، فأخبرته فقال : ذاك أعجلَ الرَّجلِ . فلما خرج عليٌّ سأله الناس ، فقال : وجدتُ أبرَّ ابنِ أُختٍ وأوصله . فظنَّ الناسَ خيراً ، فقال عليٌّ : إنه بايعه .

ومما كتب به إلى السريِّ عن شعيب ، عن سيِّف بن عمر ، قال : حدَّثنا محمد بن عبد الله بن سواد بن نُؤيرة ، وطلحة بن الأعلم ، وأبو حارثة ، وأبو عثمان ، قالوا : بقيت المدينة بعد قتل عثمان رضي الله عنه خمسة أيام ، وأميرها الغافقي بن حرب يلتمسون من يُجيبهم إلى القيام بالأمر فلا يجدونه ، يأتي المصريُّون علياً فيختبئ منهم ويلوذُ بحيان المدينة ، فإذا لَقوه باعدهم وتبرأ منهم ومن مقاتلتهم مرةً بعد مرةً ؛ ويطلب الكوفيون الزبير فلا يجدونه ، فأرسلوا إليه حيث هو رسلاً ، فباعدهم وتبرأ من مقاتلتهم ؛ ويطلب البصريُّون طلحةً فإذا لقيهم باعدهم وتبرأ من مقاتلتهم مرةً بعد مرةً ؛ وكانوا مجتمعين على قتل عثمان مختلفين فيمن يهوون ، فلما لم يجدوا ممالئاً ولا مُجيباً جمعهم الشرُّ على أول من أجابهم ، وقالوا : لا نؤيُّ أحداً من هؤلاء الثلاثة ، فبعثوا إلى سعد بن أبي وقاص وقالوا : إنك من أهل الشورى فترأينا فيك مجتمع ، فاقدِّم نبايعك ، فبعث إليهم : إني وابن عمر خرجنا منها فلا حاجة لي فيها على حال ؛ وتمثل :

لا تَخْلَطَنَّ خَيْشَاتِ بَطِيَّةٍ واخْلَعْ ثِيَابَكَ مِنْهَا وَانْجُ عُرْيَانَا

ثمَّ إنهم أتوا ابنَ عمرَ عبد الله ، فقالوا : أنت ابن عمر فقم بهذا الأمر ، فقال : إنَّ لهذا الأمر انتقاماً والله لا أتعرِّض له ، فالتمسوا غيري . فبقوا حيارى لا يدرون ما يصنعون والأمر أمرهم .

وكتب إلى السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن سهل بن يوسف، عن القاسم بن محمد، قال: كانوا إذا لقوا طلحةً أبى وقال:

ومن عَجَبِ الأيامِ والدَّهرِ أني بقيتُ وحيداً لا أميرٌ ولا أُحلي
فيقولون: إنك لتوعدنا. فيقومون فيتركونه، فإذا لقوا الزبير وأرادوه
أبي وقال:

متى أنت عن دارٍ بفيحانٍ راحلٌ وباحتها تَخْنُو عليك الكتابُ
فيقولون: إنك لتوعدنا! فإذا لقوا علياً وأرادوه أبي، وقال:
لو أن قومي طاوَعَنِي سَرَاتُهُمْ أَمَرْتُهُمْ أَمراً يُدِيحُ الأعاديَا
فيقولون: إنك لتوعدنا! فيقومون ويتركونه.

وحدثني عمر بن شبّة، قال: حدثنا أبو الحسن المدائني، قال: أخبرنا مسلمة بن محارب، عن داود بن أبي هند، عن الشعبي، قال: لما قتل عثمان رضي الله عنه أتى الناسُ علياً وهو في سوق المدينة، وقالوا له: ابسط يدك نبايعك، قال: لا تعجلوا فإن عمر كان رجلاً مباركاً، وقد أوصى بها شوري، فأمهلوا
يجمع الناس ويتشاورون. فارتد الناس عن علي؛ ثم قال بعضهم: إن رجع الناس إلى أمصارهم يقتل عثمان ولم يبق بعده قائمٌ بهذا الأمر لم نأمن اختلاف الناس وفساد الأمة، فعادوا إلى علي، فأخذ الأشرار بيده فقبضها علي، فقال: أبعث ثلاثة! أما والله لئن تركتها لتقصرن عني^(١) عليها حيناً، فبايعته العامة. وأهل الكوفة يقولون: إن أول من بايعه الأشرار.

وكتب إلى السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن أبي حارثة وأبي عثمان، قالوا: لما كان يوم الخميس على رأس خمسة أيام من مقتل عثمان رضي الله عنه، جمعوا أهل المدينة فوجدوا سعداً والزبير خارجين، ووجدوا طلحة في حائط له، ووجدوا بني أمية قد هربوا إلا من لم يطق الهرب، وهرب الوليد وسعيد إلى مكة في أول من خرج، وتبعهم مروان، وتتابع على ذلك من تتابع،

(١) عينتك، أي عنائك، وفي ط: «عينتك».

فلما اجتمع لهم أهل المدينة قال لهم أهل مصر: أنتم أهل الشورى، وأنتم تعقدون الإمامة، وأمركم عابر^(١) على الأمة، فانظروا رجلاً تنصبونه، ونحن لكم تبع. فقال الجمهور: على بن أبي طالب نحن به راضون.

وأخبرنا على بن مسلم، قال: حدثنا حبان بن هلال، قال: حدثنا جعفر بن سليمان، عن عوف، قال: أما أنا فأشهد أني سمعتُ محمد بن سيرين يقول: إن علياً جاء فقال لطلحة: ابسط يدك يا طلحة لأبايعك، فقال لطلحة: أنت أحق، وأنت أمير المؤمنين، فابسط يدك، قال: فبسط على يده فبايعه.

وكتب إلى السري عن شعيب، عن سيف، عن محمد وطلحة، قالوا: فقالوا لهم: دونكم يا أهل المدينة فقد أجلناكم يومين^(٢)، فوالله لئن لم نفرغوا لنقتلن غداً علياً وطلحة والزبير وأناساً كثيراً. فغشى الناس علياً فقالوا: نبايعك فقد ترى ما نزل بالإسلام؛ وما ابتلينا به من ذوى القربى^(٣)، فقال على: دعوني والتمسوا غيري فإننا مستقبلون أمراً له وجوه وله ألوان، لا تقوم له القلوب، ولا تثبت عليه العقول. فقالوا: نشدك الله ألا ترى ما نرى! ألا ترى الإسلام! ألا ترى الفتنة! ألا تخاف الله! فقال: قد أجبتكم لما أرى، واعلموا إن أجبتكم ركبتُ بكم ما أعلم، وإن تركتموني فإنما أنا كأحدكم، إلا أني أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه أمركم. ثم افرقوا على ذلك واتعدوا الغد. وتشاور الناس فيما بينهم وقالوا: إن دخل طلحة والزبير فقد استقامت. فبعث البصريون إلى الزبير بصرياً، وقالوا: احذر لاتحاده - وكان رسولهم حُكيم بن جبلة العبدى في نفر - فجاءوا به يحدونه بالسيف. وإلى طلحة كوفياً وقالوا له: احذر لا تحاده، فبعثوا الأشر في نفر فجاءوا به يحدونه بالسيف. وأهل الكوفة وأهل البصرة شامتون بصاحبهم، وأهل مصر فرحون بما^(٤) اجتمع عليه أهل المدينة، وقد خشع أهل الكوفة وأهل البصرة أن صاروا أتباعاً لأهل مصر وحشوة فيهم، وازدادوا بذلك على طلحة والزبير غيظاً، فلما أصبحوا من

(١) ابن الأثير والنويرى «جائز» . (٢) ابن الأثير والنويرى: «يومكم» .

(٣) ابن الأثير والنويرى: «بين القرى» . (٤) النويرى: «لما» .

يوم الجمعة حضر الناس المسجد ، وجاء علىّ حتى صعد المنبر ، فقال : يا أيها الناس - عن ملاّ وإذن - إنّ هذا أمرٌكم ليس لأحد فيه حقّ إلاّ من أمرتم ، وقد افترقنا بالأمس على أمر ، فإن شتمّ قعدت لكم ، وإلاّ فلا أجِد على أحد . فقالوا : نحن على ما فارقناك عليه بالأمس . وجاء القوم بطلحة فقالوا : بايع ، فقال : إني إنتما أبايع كرهماً ، فبايع - وكان به شلل - أوّل الناس ، وفي الناس رجل يعتاف ، فنظر من بعيد ، فلما رأى طلحة أوّل من بايع قال : إنا لله وإنا إليه راجعون ! أوّل يد بايعت أمير المؤمنين يدٌ شلاء ، لا يتمّ هذا الأمر ! ثمّ جيء بالزبير فقال مثل ذلك وبايع - وفي الزبير اختلاف - ثمّ جيء بقوم كانوا قد تخلفوا فقالوا : نبايع على إقامة كتاب الله في القريب والبعيد ، والعزير والدليل ، فبايعهم ؛ ثمّ قام العامّة فبايعوا .

كتب إلىّ السريّ عن شعيب ، عن سيف ، عن أبي زهير الأزديّ ، عن عبد الرحمن بن جندب ، عن أبيه ، قال : لما قتل عثمان رضي الله عنه واجتمع الناس على عليّ ، ذهب الأشتر فجاء بطلحة ، فقال له : دعني أنظر ما يصنع الناس ، فلم يدعه وجاء به يتلّه تلاًّ عنيفاً^(١) ، وصعد المنبر فبايع .

وكتب إلىّ السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد بن قيس ، عن الحارث الوالبيّ ، قال : جاء حُكيم بن جبلة بالزبير حتى بايع ؛ فكان الزبير يقول : جاءني لصٌ من لُصوص عبد القيس فبايعت واللجج^(٢) علىّ عني .

وكتب إلىّ السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة ، قالوا : وبايع الناس كلهم .

قال أبو جعفر : وسمح بعد هؤلاء الذين اشترطوا الذين جيء بهم ، وصار لأمر أمر أهل المدينة ، وكانوا كما كانوا فيه ، وتفرّقوا إلى منازلهم لولا مكان النزاع والغوغاء فيهم .

* * *

(١) يتلّه تلاًّ عنيفاً ، أي يدفعه دفعاً شديداً .

(٢) اللجج : تشبيهاً بلج الماء .

اتساق الأمر في البيعة لعلّى بن أبي طالب عليه السلام

وبويح عليّ يوم الجمعة لخمس بقين من ذى الحجة - والناس يحسبون من يوم قتل عثمان رضي الله عنه - فأول خطبة خطبها عليّ حين استخلف - فيما كتب به إلى السريّ، عن شعيب ، عن سيف ، عن سليمان بن أبي المغيرة ، عن عليّ بن الحسين - حمّد الله وأثنى عليه ، فقال :

إنّ الله عزّ وجلّ أنزل كتاباً هادياً بينّ فيه الخير والشرّ ، فخذوا بالخير ودعوا الشرّ . الفرائض أدّوها إلى الله سبحانه يؤدّكم إلى الجنة . إنّ الله حرّم حرماً غير مجهولة ، وفضل حرمة المسلم على الحرّم كلّها ، وشدّ بالإخلاص والتوحيد المسلمين . والمسلم من سلم الناس من لسانه ويده إلا بالحقّ ، لا يجلّ أذى المسلم إلا بما يجب . بادروا أمر العامة ، وخاصة أحدكم الموت ، فإنّ الناس أمامكم ، وإنّ ما من خلفكم الساعة تحدوكم . تخفّفوا تلحقوا ، فإنما ينتظر الناس أخراهم . اتقوا الله عباده في عباده وبلاده ، إنكم مسئولون حتى عن البقاع والبهايم ، أطيعوا الله عزّ وجلّ ولا تعصوه ، وإذا رأيتم الخير فخذوا به وإذا رأيتم الشرّ فدعوه ، ﴿ واذكروا إذ أنتم قليلٌ مستضعفون في الأرض ﴾ (١) .

٣٠٧٩/١

ولما فرغ عليّ من خطبته وهو على المنبر قال المصريون :

خذها ... واحذراً أبا حسن (٢) إنّنا نمرّ الأمر إمّراً الرّسن

وإنما الشعر :

* خذها إليك واحذراً أبا حسن *

فقال عليّ مجيباً :

إني عبّزتُ عبّزةً ما اعتذرُ سوف أكيسُ بعدها وأستمرّ

وكتب إلى السريّ عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة ، قال :

ولما أراد عليّ الذهاب إلى بيته قالت السبئية :

(٢) هكذا غير موزون .

(١) سورة الأنفال ٤١

خذها إليك واحذراً أبا حسن
صَوَلَةَ أَقْوَامٍ كَأَسْدَادِ السُّفُنِ
وَنَظْمِنَ الْمُلْكَ بِلَيْنٍ كَالشَّطْنِ
فَقَالَ عَلَى وَذَكَرَ تَرْكَهُمُ الْعِسْكَرَ وَالْكَيْنُونَةَ عَلَى عِدَّةٍ مَامَنُوا حِينَ غَمَزُوهُمْ
وَرَجَعُوا إِلَيْهِمْ ، فَلَمْ يَسْتَطِيعُوا أَنْ يَمْتَنِعُوا حَتَّى ... (١)

٣٠٨٠/١

إِنِّي عَجَزْتُ عَجْزَةً لَا أَعْتَدِرُ
أَرْفَعُ مِنْ ذَيْلِي مَا كُنْتُ أُجْرُ
إِنْ لَمْ يُشَاغِبْنِي الْعَجُولُ الْمُنتَصِرُ
سَوْفَ أَكَيْسُ بَعْدَهَا وَأَسْتَمِرُّ
وَأَجْمَعُ الْأَمْرَ الشَّتِيَّتَ الْمُنتَشِرُ
أَوْ يَتْرُكُونِي وَالسَّلَاحُ يُبْتَدَرُ

واجتمع إلى علي بعد ما دخل طلحة والزبير في عِدَّةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ ، فَقَالُوا :
يَا عَلِيُّ ، إِنَّا قَدْ اشْتَرَطْنَا إِقَامَةَ الْحُدُودِ ، وَإِنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ قَدْ اشْتَرَكُوا فِي دَمِ
هَذَا الرَّجُلِ وَأَحْلَوْا بِأَنْفُسِهِمْ . فَقَالَ لَهُمْ : يَا إِخْوَتَاهُ ، إِنِّي لَسْتُ أَجْهَلُ مَا تَعْلَمُونَ ،
وَلَكِنِّي كَيْفَ أَصْنَعُ بِقَوْمٍ يَمْلِكُونَنَا (٢) وَلَا يَمْلِكُهُمْ ! هَا هُمْ هَؤُلَاءِ قَدْ ثَارَتْ
مَعَهُمْ عُبْدَانُكُمْ ، وَثَابَتَ إِلَيْهِمْ أَعْرَابُكُمْ ، وَهَمَّ خِيَالُكُمْ بِسُومُونَكُمْ مَا شَاءُوا ، فَهَلِ
تَرَوْنَ مَوْضِعًا لِقُدْرَةٍ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا تَرِيدُونَ ؟ قَالُوا : لَا ، قَالَ : فَلَا وَاللَّهِ لَا أَرَى
إِلَّا رَأْيَا تَرَوْنَهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ؛ إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ أَمْرٌ جَاهِلِيَّةٌ ، وَإِنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ
مَادَّةٌ ؛ وَذَلِكَ أَنَّ الشَّيْطَانَ لَمْ يَشْرَعْ شَرِيْعَةً قَطَّ فَيَبْرَحُ الْأَرْضَ مِنْ أَخْذِهَا أَبَدًا .
إِنَّ النَّاسَ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ إِنْ حُرِّكَ عَلَى أُمُورٍ : فَرَفَقَةٌ تَرَى مَا تَرَوْنَ ، وَفَرَقَةٌ
تَرَى مَا لَا تَرَوْنَ ، وَفَرَقَةٌ لَا تَرَى هَذَا وَلَا هَذَا حَتَّى يَهْدِيَ النَّاسَ وَتَقَعُ الْقُلُوبُ
مَوَاقِعَهَا وَتُؤَخِّدَ الْحَقُوقَ ، فَاهْدِئُوا عَنِّي وَانظُرُوا مَاذَا يَأْتِيكُمْ ، ثُمَّ عُودُوا .

٣٠٨١/١

واشْتَدَّ عَلَى قَرِيْشٍ ، وَحَالَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْخُرُوجِ عَلَى حَالٍ ، وَإِنَّمَا هَيَّجَهُ
عَلَى ذَلِكَ هَرَبُ بَنِي أُمِيَّةٍ . وَتَفَرَّقَ الْقَوْمُ ؛ وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ : وَاللَّهِ لَنْ يَزْدَادَ الْأَمْرُ
لَا قُدْرَانًا عَلَى انْتِصَارٍ مِنْ هَؤُلَاءِ الْأَشْرَارِ ؛ لِتَرْكِهِ هَذَا إِلَى مَا قَالَ عَلَى أَمْثَلِ .
وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ : نَقَضَى الَّذِي عَلَيْنَا وَلَا نُؤَخِّرُهُ ، وَوَاللَّهِ إِنْ عَلَيْنَا لَمُسْتَغْنٍ بِرَأْيِهِ
وَأَمْرِهِ عَنَا ، وَلَا نَزَاهَ إِلَّا سَيَكُونُ عَلَى قَرِيْشٍ أَشَدَّ مِنْ غَيْرِهِ . فَذَكَرَ ذَلِكَ لِعَلِيٍّ

(١) هنا نقص في أصول ط .

(٢) كذا في ابن الأثير ، وفي الطبري : « يملكونها » .

فقام فحمد الله وأثنى عليه وذكر فضلهم وحاجته إليهم ونظره لهم وقيامه دونهم ، وأنه ليس له من سلطانهم إلا ذلك ، والأجر من الله عز وجل عليه ، ونادى : برئت الذمة من عبد لم يرجع إلى مواليه . فتدامرت السبئية والأعراب ، وقالوا : لنا غداً مثلها ، ولا نستطيع نحتج فيهم بشيء .

وكتب إلى السري عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة ، قالوا : خرج علي في اليوم الثالث على الناس ، فقال : بأيها الناس ، أخرجوا عنكم الأعراب . وقال : يا معشر الأعراب ، الحقوا بميأهكم . فأبت السبئية وأطاعهم الأعراب . ودخل علي بيته ودخل عليه طلحة والزبير وعدة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : دونكم ثأركم فاقتلوه ؛ فقالوا : عَشُوا (١) عن ذلك ، قال : هم والله بعد اليوم أعشى وأبى . وقال :

لَوْ أَنَّ قَوْمِي طَاوَعَنِي مَرَاتُهُمْ أَمْرَهُمْ أَمْرًا يُدْبِخُ الْأَعَادِيَا (٢)

وقال طلحة : دعني فلات البصرة فلا يفجؤك إلا وأنا في خيل ، فقال : حتى أنظر في ذلك . وقال الزبير : دعني آت الكوفة فلا يفجؤك إلا وأنا في خيل ، فقال : حتى أنظر في ذلك ؛ وسمع المغيرة بذلك المجلس فجاء حتى دخل عليه ، فقال : إن لك حق الطاعة والنصيحة ، وإن الرأي اليوم تحرز به ما في غد ، وإن الضبياع اليوم تضيع به ما في غد ؛ أقرر معاوية على عمله ، وأقرر ابن عامر على عمله ، وأقرر العمال على أعمالهم ، حتى إذا أتتك طاعتهم وبيعة الجنود استبدلت أو تركت . قال : حتى أنظر .

فخرج من عنده وعاد إليه من الغد ، فقال : إني أشرت عليك بالأمس برأى ، وإن الرأي أن تعاجلهم بالنزوع ، فيعرف السامع من غيره ويستقبل أمرك ؛ ثم خرج وتلقاه ابن عباس خارجاً وهو داخل ، فلما انتهى إلى علي قال : رأيت المغيرة خرج من عندك ففيم جاءك ؟ قال : جاءني أمس بذية وذية ، وجاءني اليوم بذية وذية ، فقال : أمّا أمس فقد نصحك ، وأما اليوم فقد غشك . قال : فما الرأي ؟ قال : كان الرأي أن تخرج حين قتل الرجل أو قبل ذلك ، فتأتي مكة فتدخل دارك وتغلق عليك بابك ، فإن كانت العرب جائلة مضطربة

(١) يقال : عشوت عن الشيء ، أعرضت عنه

(٢) ابن الأثير : « ولوان » .

في أترك لا تجد غيرك؛ فأما اليوم فإن في بني أمية من يستحسنون الطلب بأن يلزموك شعبة من هذا الأمر، ويشتهون على الناس، ويطلبون مثل ما طلب أهل المدينة، ولا تقدر على ما يريدون ولا يقدرون عليه، ولو صارت الأمور إليهم حتى يصيروا في ذلك أموت لحقوقهم؛ وأترك لها إلا ما يعجلون من الشبهة. وقال المغيرة: نصحتة والله، فلما لم يقبل غششتة. وخرج المغيرة حتى لحق بمكة.

حدثني الحارث، عن ابن سعد، عن الواقدي، قال: حدثني ابن أبي سبرة، عن عبد المجيد بن سهيل، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن ابن عباس، قال: دعاني عثمان فاستعملني على الحج، فخرجت إلى مكة فأقمت للناس الحج، وقرأت عليهم كتاب عثمان إليهم، ثم قدمت المدينة وقد بويج لعل؛ فأتيته في داره فوجدت المغيرة بن شعبة مستخليا به، فحبسني حتى خرج من عنده، فقلت: ماذا قال لك هذا؟ فقال: قال لي قبل مرته هذه: أرسل إلى عبد الله بن عامر وإلى معاوية وإلى عمال عثمان بعهودهم تُقرهم على أعمالهم ويباعون لك الناس، فإنهم يهدئون البلاد ويسكنون الناس؛ فأبيت ذلك عليه يومئذ وقلت: والله لو كان ساعة من نهار لاجتهدت فيها رأيي، ولا ولّيت هؤلاء ولا مثلهم يؤلّي.

قال: ثم انصرف من عندي وأنا أعرف فيه أنه يرى (١) أني مخطئ؛ ثم عاد إلى الآن فقال: إنني أشرت عليك أول مرة بالذي أشرت عليك وخالفتني فيه، ثم رأيت بعد ذلك رأيا، وأنا أرى أن تصنع الذي رأيت فتترعهم وتستعين بمن تشق به، فقد كنى الله، وهم أهون شوكة مما كان. قال ابن عباس: فقلت لعل: أما المرة الأولى فقد نصحك، وأما المرة الآخرة فقد غشك؛ قال له علي: ولم نصحنى؟ قال ابن عباس: لأنك تعلم أن معاوية وأصحابه أهل دنيا، فتي تشبتهم لا يبالوا (٢). بمن ولي هذا الأمر، ومتى تعزلهم يقولوا: أخذ هذا الأمر بغير شوري، وهو قتل صاحبنا؛ ويؤلبون عليك فينتفض عليك أهل الشام وأهل العراق، مع أني لا آمن طلحة والزبير أن يكرأ عليك.

(١) ابن الأثير: «يود».

(٢) ابن الأثير والنويري: «فتي تشبتهم لا يبالون».

فقال عليّ: أمّا ما ذكرت من إقرارهم فوالله ما أشكّ أن ذلك خيرٌ في عاجل الدنيا لإصلاحها ، وأما الذي يلزمني من الحقّ والمعرفة بعمّال عثمان فوالله لا أولي منهم أحداً أبداً ؛ فإن أقبلوا فذلك خيرٌ لهم : وإن أدبروا بذلت لهم السيف . قال ابن عباس : فأطعني وادخل دارك ، والحق بمالك يسنّب ، وأغلق بابك عليك ، فإنّ العرب تجول جولةً وتضطرب ولا تجد غيرك ، فإنك والله لئن نهضت مع هؤلاء اليوم ليُحَمَلَنَّكَ الناس دمَ عثمان غداً . فأبى عليّ ، فقال لابن عباس : سر إلى الشام فقد وليتكمها ؛ فقال ابن عباس : ما هذا برأى ؛ معاوية رجلٌ من بني أميّة وهو ابن عمّ عثمان وعامله على الشام ، ولست آمن أن يضرب عُنُقِي لعثمان ، أو أدنّي ما هو صانعٌ أن يجسني فيتحكّم عليّ . فقال له عليّ : ولم ؟ قال : لقرابة ما بيني وبينك ، وإنّ كلّ ما حميل عليك حميل عليّ ، ولكن اكتب إلى معاوية فنّه وعده . فأبى عليّ وقال : والله لا كان هذا أبداً .

٣٠٨٥/١

قال محمد : وحدثني هشام بن سعد ، عن أبي هلال ، قال : قال ابن عباس : قدمت المدينة من مكة بعد قتل عثمان رضي الله عنه بخمسة أيام ، فجلستُ عليّاً أدخل عليه ، فقيل لي : عنده المغيرة بن شعبة ؛ فجلستُ بالباب ساعةً ، فخرج المغيرة فسلم عليّ فقال : متى قدمت ؟ فقلت : الساعة . فدخلتُ عليّ عليّ فسلمتُ عليه ، فقال لي : لقيت الزبير وطلحة ؟ قال : قلت : لقيتهما بالنواصف . قال : من معهما ؟ قلت : أبو سعيد بن الحارث بن هشام في فئة من قريش . فقال عليّ : أما إنهم لن يدعوا أن يخرجوا يقولون : نطلب بدم عثمان ؛ والله نعم أنهم قتلة عثمان . قال ابن عباس : يا أمير المؤمنين ، أخبرني عن شأن المغيرة ، ولمّ خلا بك ؟ قال : جاءني بعد مقتل عثمان بيومين ، فقال لي : أخلى لي ، ففعلت ؛ فقال : إنّ النصح رخيص وأنت بقيّة الناس ، وإنّي لك ناصح ، وإنّي أشير عليك بردّ عمال عثمان عاملك هذا ؛ فاكتب إليهم بإثباتهم على أعمالهم ، فإذا بايعوا لك واطمأنّ الأمر لك عزلت من أحببت وأقررت من أحببت . فقلت : والله لا أدهن^(١) في ديني ولا أعطى

٣٠٨٦/١

الدَّتِي فِي أَمْرِي . قَالَ : فَإِنْ كُنْتَ قَدْ أَبَيْتَ عَلَيَّ فَانزِعْ مِنْ شَيْئِ وَاتْرِكْ
مَعَاوِيَةَ ، فَإِنَّ لِمَعَاوِيَةَ جُرْأَةً ، وَهُوَ فِي أَهْلِ الشَّامِ يُسْمَعُ مِنْهُ ، وَلَكِ حُجَّةٌ فِي
إثباته ؛ كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَدْ وُلَّاهُ الشَّامَ كُلَّهَا ، فَقُلْتُ : لَا وَاللَّهِ ،
لَا أَسْتَعْمَلُ مَعَاوِيَةَ يَوْمِينَ أَبَدًا . فَخَرَجَ مِنْ عِنْدِي عَلَى مَا أَشَارَ بِهِ ، ثُمَّ عَادَ
فَقَالَ لِي : إِنِّي أَشَرْتُ عَلَيْكَ بِمَا أَشَرْتُ بِهِ فَأَبَيْتَ عَلَيَّ ، ثُمَّ نَظَرْتُ فِي الْأَمْرِ
فَإِذَا أَنْتَ مَصِيبٌ ، لَا يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَأْخُذَ أَمْرَكَ بِخُدْعَةٍ ، وَلَا يَكُونُ فِي أَمْرِكَ دُلْسَةٌ .
قَالَ : فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : فَقُلْتُ لِعَلِيٍّ : أَمَّا أَوَّلُ مَا أَشَارَ بِهِ عَلَيْكَ فَقَدْ نَصَحَكَ ،
وَأَمَّا الْآخِرُ فَغَشَّكَ ؛ وَأَنَا أَشِيرُ عَلَيْكَ بِأَنْ تُشِيبَ مَعَاوِيَةَ ، فَإِنَّ بَايِعَ لَكَ فَعَلَى
أَنْ أَقْلِعَهُ مِنْ مَنَزَلِهِ . قَالَ عَلِيٌّ : لَا وَاللَّهِ ، لَا أُعْطِيهِ إِلَّا السَّيْفَ . قَالَ :
ثُمَّ تَمَثَّلَ بِهَذَا الْبَيْتِ :

مَا مِيتَةٌ إِنْ مُتُّهَا غَيْرَ عَاجِزٍ بِعَارٍ إِذَا مَا غَالَتِ النَّفْسَ غَوْلُهَا
فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَنْتَ رَجُلٌ شَجَاعٌ لَسْتُ بِأَرِبٍ بِالْحَرْبِ ، أَمَّا
سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : «الْحَرْبُ خُدْعَةٌ» ! فَقَالَ عَلِيٌّ : بَلَى ،
فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : أَمَا وَاللَّهِ لَنْ أَطْعَمْتَنِي لِأَصْدُرَنَّ بِهِمْ بَعْدَ وِرْدِهِ ، وَلَا تَرَكْتَهُمْ
يَنْظُرُونَ فِي دُبُرِ الْأُمُورِ لَا يَعْرِفُونَ مَا كَانَ وَجْهَهَا ، فِي غَيْرِ نَقْصَانِ عَلَيْكَ وَلَا
إِثْمٍ لَكَ . فَقَالَ : يَا بَنَ عَبَّاسٍ ، لَسْتُ مِنْ هُنَيْئًا تَكُ وَهْنِيَّاتِ مَعَاوِيَةَ فِي شَيْءٍ ،
تُشِيرُ عَلَيَّ وَأَرَى ، فَإِذَا عَصَيْتُكَ فَاطْعَنِي . قَالَ : فَقُلْتُ : أَفْعَلْ ، إِنْ
أَبَسَرَ مَا لَكَ عِنْدِي الطَّاعَةَ .

* * *

مَسِيرُ قُسْطَنْطِينِ مَلِكِ الرُّومِ يُرِيدُ الْمُسْلِمِينَ

وفي هذه السنة - أعني سنة خمس وثلاثين - سار قسطنطين بن هرقل -
فيما ذكر محمد بن عمر الواقدي عن هشام بن الغاز ، عن عبادة بن نسي - في
٣٠٨٧/١ ألف مَرَكَبٍ يُرِيدُ أَرْضَ الْمُسْلِمِينَ ، فَسَلَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ
فَفَرَقَهُمْ ، وَنَجَّاهُ قُسْطَنْطِينِ بْنَ هِرَقْلٍ ، فَأَتَى صِقْلِيَّةَ ، فَصَنَعُوا لَهُ حِمَامًا فَدَخَلَهُ
فَقَتَلُوهُ فِيهِ ؛ وَقَالُوا : قَتَلْنَا رَجَالَئَنَا .

ثم دخلت سنة ست وثلاثين

تفريق عليّ عماله على الأمصار

ولما دخلت سنة ست وثلاثين فرّق عليّ عماله؛ فمّا كتب إلى السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن محمد وطلحة، قالوا: بعث عليّ عماله على الأمصار، فبعث عثمان بن حنيف على البصرة، وعمارة بن شهاب على الكوفة، وكانت له هجرة؛ وعبيد الله بن عباس على اليمّن، وقيس بن سعد على مصر، وسهل بن حنيف على الشام؛ فأما سهل فإنه خرج حتى إذا كان بتبوك لقيته خيلٌ، فقالوا: من أنت؟ قال: أمير، قالوا: على أيّ شيء؟ قال: على الشام، قالوا: إن كان عثمان بعثك فحيّلاً بك، وإن كان بعثك غيره فارجع! قال: أو ما سمعتم بالذي كان؟ قالوا: بلّى؛ فرجع إلى عليّ. وأما قيس بن سعد فإنه لما انتهى إلى أيلة لقيته خيلٌ، فقالوا: من أنت؟ قال: من فالة عثمان، فأنا أطلب من آوى إليه وأنتصر به، قالوا: من أنت؟ قال: قيس ابن سعد، قالوا: امض؛ ففضى حتى دخل مصر، فافترق أهل مصر فريقاً؛ فرقة دخلت في الجماعة وكانوا معه، وفرقة وقفت واعتزلت إلى خربتاً وقالوا: إن قتل قتلة عثمان فنحن معكم، وإلا فنحن على جد يلتنا حتى نحرك أو نصيب حاجتنا؛ وفرقة قالوا: نحن مع عليّ ما لم يقيد إخواننا، وهم في ذلك مع الجماعة؛ وكتب قيس إلى أمير المؤمنين بذلك. وأما عثمان بن حنيف فسار فلم يرده أحدٌ عن دخول البصرة ولم يوجد في ذلك لابن عامر رأى ولا حزم ولا استقلال بحرب. وافترق الناس بها، فاتبعت فرقة القوم، ودخلت فرقة في الجماعة، وفرقة قالت: ننظر ما يصنع أهل المدينة فنصنع كما صنعوا. وأما عمارة فأقبل حتى إذا كان بزباله لقيه طليحة بن خويلد؛ وقد كان حين بلغهم خبر عثمان خرج يدعو إلى الطلب بدمه ويقول: لهفي على أمرٍ لم يسبقني ولم أدركه!

٢٠٨٨/١

يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَدَعٌ أَكْرُهُ فِيهَا وَأَضَعُ

فخرج حين رجع القعقاعُ من إغاثة عُثمانَ فيمن أجابه حتى دخل الكوفةَ ، فطلع عليه عُمارَةُ قَادِمًا عَلَى الكوفةِ ، فقال له : ارجع فإنَّ القومَ لا يريدون بأميرهم بدلًا ، وإنَّ أبيتُ ضربتُ عنقك . فرجعَ عُمارَةُ وهو يقول : احذر الخطرَ ما يماسُّك ، الشرُّ خيرٌ من شرِّ منه .

٣٠٨٩/١

فرجع إلى عليٍّ بالخبر . وغلب على عُمارَةُ بن شهاب هذا المثلُ من لدُنْ اعتاصت عليه الأمور إلى أن مات . وانطلق عبيدُ الله بن عباس إلى اليَمَنِ ، فجمع يعلَى بن أمية كلَّ شيءٍ من الحباية وتركه وخرج بذلك وهو سائرٌ على حاميته إلى مكة ففقدَ معها بالمال . ولما رجع سهلُ بن حنيفٍ من طريق الشام وأتته الأخبار ورجع من رجوع ، دعا عليٌّ طلحةَ والزبيرَ ، فقال : إنَّ الذي كنتَ أحذركم قد وقعَ يا قوم ، وإنَّ الأمرَ الذي وقعَ لا يُدرك إلا بإمانتِهِ ، وإنها فتنة كالنار ؛ كلما سُعرتْ ازدادت واستتارت . فقالوا له : فتأذنْ لنا أن نخرجَ من المدينة ، فإمَّا أن نُكابرَ وإمَّا أن تَدَعنا ، فقال : سأمسك الأمرَ ما استمسك ؛ فإذا لم أجِدْ بُدًّا فأخِرِ الدواء الكيَّ .

وكتب إلى معاوية وإلى أبي موسى . وكتب إليه أبو موسى بطاعة أهل الكوفة وبيعتهم ، وبيّنَ الكارهَ منهم للذي كان ، والرأى بالذي قد كان ، ومن بيّنَ ذلكَ حتى كأنَّ عليًّا عليًّا المُواجهَةَ من أمرِ أهل الكوفة . وكان رسولُ عليٍّ إلى أبي موسى معبّدَ الأسلميِّ ؛ وكان رسولُ أمير المؤمنين إلى معاوية سبيرةَ الجُهنيِّ ، فقدم عليه فلم يكتب معاوية بشيء ولم يُجيبه وردَّ رسولَه ، وجعل كلما تنجز^(١) جوابته لم يزد على قوله :

٣٠٩٠/١

أدِمَّ إِدَامَةَ حِصْنٍ أَوْ خُدًّا يَبِيدِي حَرَبًا ضَرُوسًا تَشُبُّ الْجَزَلَ وَالضَّرَمَا
فِي جَارِكُمْ وَابْنِكُمْ إِذْ كَانَ مَقْتَلُهُ شِعَاءَ شَيْبَتِ الْأَصْدَاغِ وَاللَّمَا
أَعْيَا الْمَسُودُ بِهِمَا وَالسَّيِّدُونَ فَلَمْ يَوْجَدْ لَهَا غَيْرُنَا مَوْلَى وَلَا حَكْمًا
وَجَعَلَ الْجُهْنِيُّ كُلَّمَا تَنجَزَ الْكِتَابَ لَمْ يَزِدْهُ عَلَى هَذِهِ الْآيَاتِ ؛ حَتَّى إِذَا

(١) ابن الأثير : « يتجز » .

كان الشهر الثالث من مقتل عثمان في صفر ، دعا معاويةُ برجلٍ من بني عبّس ، ثم أحد بني رواحة يدعى قبيصة ، فدفع إليه طُوماراً مسخّطوماً ، عنوانه : من معاوية إلى عليّ . فقال : إذا دخلت المدينة فاقبض على أسفل الطومار ، ثم أوصاه بما يقولُ وسرّح رسولَ عليّ . وخرجا فقدما المدينة في ربيع الأول لغرته ، فلما دخلا المدينة رفع العبيس الطومار كما أمره ، وخرج الناس ينظرون إليه ؛ ففترقوا إلى منازلهم وقد علموا أن معاوية معترض ، ومضى حتى يدخل على عليّ ، فدفع إليه الطومار ، ففضّ خاتمه فلم يجد في جوفه كتابةً ، فقال للرسول : ما وراءك ؟ قال : آمنٌ أنا ؟ قال : نعم ، إن الرّسل آمنة لا تقتل ؛ قال : ورائي أني تركتُ قوماً لا يرضون إلا بالقود ، قال : ممن ؟ قال : من خبيط نفسك ^(١) ، وتركتُ ستين ألف شيخ يبكي تحت قميص عثمان وهو منصوب لهم ، قد ألبسوه منبّر دمشق . فقال : مني ^(٢) يطلبون دم عثمان ! ألسنٌ موتوراً كثيرة عثمان ! اللهم إني أبرأ إليك من دم عثمان ؛ نجا والله قتلة عثمان إلا أن يشاء الله ، فإنه إذا أراد أمراً أصابه ؛ اخرج ؛ قال : وأنا آمنٌ ؟ قال : وأنت آمن . فخرج العبيس وصاحت السبيبة قالوا : هذا الكلبُ ، هذا وافد الكلاب ، اقلوه ! فنادى : يا آل مضر ، يا آل قيس ، الخيل والنّبل ، إني أحلف بالله جلّ اسمه ليرُدّنها عليكم أربعة آلاف خصي ، فانظروا كم الفحولة والركاب ! وتعاووا عليه ومنعته مضر ، وجعلوا يقولون له : اسكت ، فيقول : لا والله ، لا يفلح هؤلاء أبداً ، فلقد أتاهم ما يوعدون . فيقولون له : اسكت ، فيقول : لقد حلّ بهم ما يحذرون ، انتهت والله أعمالهم ، وذهبت ريحهم ، فوالله ما أمسوا حتى عرف الذلّ فيهم .

٣٠٩١/١

* * *

استئذان طلحة والزبير علياً

كتب إلى السري عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة ، قالوا : استأذن طلحة والزبير علياً في العمرة ، فأذن لهما ، فلحقا بمكة ؛ وأحب أهل

(١) ابن الأثير والنويري : « رقتك » . (٢) ابن الأثير والنويري : « أمي » .

المدينة أن يعلموا ما رأى عليّ في معاوية وانتقاضه، ليعرفوا بذلك رأيه في قتال أهل القبلة؛ أيجسر عليه أو ينكسل عنه! وقد بلغهم أن الحسن بن عليّ دخل عليه ودعاه إلى القعود وترك الناس، فدسّوا إليه زياد بن حنظلة التميمي—وكان منقطعاً إلى عليّ— فدخل عليه فجلس إليه ساعة ثم قال له عليّ: يا زياد، تيسر؟ فقال: لأيّ شيء؟ فقال: تغزو الشام، فقال زياد: الأناة والرفق أمثل، فقال:

وَمَنْ لَا يُصَانِعَ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ يُضْرَمَ بِأَنْيَابٍ وَيُوطَأُ بِمَنْسِمٍ (١)
فتمثل عليّ وكأنه لا يريد:

مَتَى تَجْمَعُ الْقَلْبَ الذَّكِيَّ وَصَارِمًا وَأَنْفًا حَمِيًّا تَجْتَنِبُكَ الْمَظَالِمُ (٢)

فخرج زياد على الناس والناس ينتظرونه، فقالوا: ما وراءك؟ فقال: السيف يا قوم، فعرفوا ما هو فاعيل. ودعا عليّ محمد بن الحنفية فدفع إليه اللواء، وولّى عبد الله بن عباس ميمنته، وعمر بن أبي سلمة—أو عمرو بن سفيان بن عبد الأسد— وولاه ميسرته، ودعا أبا ليلى بن عمر بن الجراح، ابن أخي أبي عبيدة بن الجراح، فجعله على مقدمته، واستخلف على المدينة قثم بن عباس، ولم يولّ ممن خرج على عثمان أحداً، وكتب إلى قيس بن سعد أن يندب الناس إلى الشام، وإلى عثمان بن حنيف وإلى أبي موسى مثل ذلك، وأقبل على التهيؤ والتجهيز، وخطب أهل المدينة فدعاهم إلى النهوض في قتال أهل الضرقة، وقال: إن الله عزّ وجلّ بعث رسولاً هادياً مهدياً بكتاب ناطق وأمر قائم واضح؛ لا يهلك عنه إلا هالك، وإن المتبدعات والشبهات هنّ المهلكات إلاّ من حفظ الله، وإنّ في سلطان الله عصمة أمركم، فأعطوه طاعتكم غير مملوئية ولا مستكره بها، والله لتفعلنّ أو لينقلنّ الله عنكم سلطان الإسلام ثم لا ينقله إليكم أبداً حتى يارز الأمر إليها (٣)، انهضوا إلى

(١) لزهير، ديوانه ٢٩.

(٢) لابن بركة الهذاني، الكامل ١: ٢٧، وقيله:

وَكَنتُ إِذَا قَوْمٌ رَمَوْنِي رَمِيَّتِهِمْ فَهَلْ أَنَا فِي ذَا يَالَ هَمْدَانَ ظَالِمٌ
(٣) أي إلى المدينة.

هؤلاء القوم الذين يريدون يفرقون جماعتكم ، لعل الله يصلح بكم ما أفسد أهل الآفاق ، وتقضون الذى عليكم . فبينما هم كذلك إذ جاء الخبر عن أهل مكة بنحو آخر وتمام على خلاف ، فقام فيهم بذلك ؛ فقال : إن الله عز وجل جعل لظالم هذه الأمة العفو والمغفرة ، وجعل لمن لزم الأمر واستقام الفوز والنجاة ، فمن لم يسعه الحق أخذ بالباطل . ألا وإن طلحة والزبير وأم المؤمنين قد تاملوا على سخط إمارتى ، ودعوا الناس إلى الإصلاح ، وسأصبر ما لم أخف على جماعتكم ، وأكف إن كذبوا ، وأقتصر على ما بلغنى عنهم .

ثم أتاه أنهم يريدون البصرة لمشاهدة الناس والإصلاح ، فتعبى للخروج إليهم ، وقال : إن فعلوا هذا فقد انقطع نظام المسلمين وما كان عليهم فى المقام فىنا مؤونة ولا إكراه . فاشتد على أهل المدينة الأمر ، فثاقبوا ، فبعث إلى عبد الله بن عمر كميل النخعي ، فجاء به فقال : انض معى ، فقال : أنا مع أهل المدينة ، إنما أنا رجل منهم وقد دخلوا فى هذا الأمر فدخلت معهم لا أفارقهم ، فإن يخرجوا أخرج وإن يقعدوا أقعد . قال : فأعطني زعيماً بالأمان ، قال : ولا أعطيك زعيماً ، قال : لولا ما أعرف من سوء خلقك صغيراً وكبيراً لأنكرتني ، دعوه فأنا به زعيم . فرجع عبد الله بن عمر إلى المدينة وهم يقولون : لا والله ما ندرى كيف نصنع ، فإن هذا الأمر لمشتبه علينا ، ونحن مقيمون حتى يضىء لنا ويسفر .

٣٠٩٤/١

فخرج من تحت ليلته وأخبر أم كلثوم بنت علي بالذى سمع من أهل المدينة ، وأنه يخرج معتمراً مقيماً على طاعة علي ما خلا النهوض ؛ وكان صدوقاً فاستقر عندها ؛ وأصبح علي فقيل له : حدث البارحة حدث هو أشد عليك من طلحة والزبير وأم المؤمنين ومعاوية . قال : وما ذلك ؟ قال : خرج ابن عمر إلى الشام ؛ فأتى علي السوق ودعا بالظهور فحمل الرجال وأعد لكل طريق طلاباً . وماج أهل المدينة ، وسمعت أم كلثوم بالذى هو فيه ، فدعت بيغلتها فركبتنها فى رحل ثم أتت علياً وهو واقف فى السوق يفرق الرجال فى طلبه ، فقالت : مالك لا تترتد^(١) من هذا الرجل ؟ إن الأمر

(١) يقال : تزد فلان إذا ضاق صدره ؛ ورجل مزق أى سريع الغضب .

على خلاف ما بُلِّغْتَهُ وَحُدِّثْتَهُ . قالت : أنا ضامِنَةٌ له ، فطابت نفسه
وقال : انصرفوا ، لا والله ما كذبتُ ولا كذَّب ، وإِنَّه عندى ثِقَةٌ
فانصرفوا .

كتب إلى السرى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة ، قال :
ولما رأى على من أهل المدينة ما رأى لم يَرْضَ طاعتهم حتى يكون معها نُصْرته ،
قام فيهم وجمع إليه وجوه أهل المدينة ، وقال : إنَّ آخر هذا الأمر لا يصلح
٣٠٩٥/١ إلا بما صلح أوله ، فقد رأيتم عواقب قضاء الله عز وجل على من مضى
منكم ، فانصروا الله ينصركم ويصلح لكم أمركم . فأجابه رجлан من أعلام
الأنصار ؛ أبو الهيثم بن التَّمِيَّهَان - وهو بدرى - وخزيمة بن ثابت ؛ وليس
بذى الشهادتين ؛ مات ذو الشهادتين في زمن عثمان رضى الله عنه .

كتب إلى السرى عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد ، عن عبيد الله ،
عن الحكم ، قال : قيل له : أشهد خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين الجَمَل ؟
فقال : ليس به ، ولكنّه غيره من الأنصار ؛ مات ذو الشهادتين في زمان عثمان
ابن عفان رضى الله عنه .

كتب إلى السرى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن مجالد ، عن الشعبي ،
قال : بالله الذى لا إله إلا هو ؛ ما نهض في تلك الفتنة إلا ستة بدريين ما لهم
سابع ، أو سبعة ما لهم ثامن .

كتب إلى السرى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن عمرو بن محمد ،
عن الشعبي ، قال : بالله الذى لا إله إلا هو ما نهض في ذلك الأمر إلا ستة
بدريين ما لهم سابع . فقلت : اختلفا . قال : لم يختلف ، إنَّ الشعبي شك في
أبي أيوب : أخرج حيث أرسلته أمّ سلمة إلى على بعد صيفين ، أم لم يخرج !
إلا أنه قدِم عليه فضى إليه ، وعلى يومئذ بالنهروان .

كتب إلى السرى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن عبد الله بن سعيد
ابن ثابت ، عن رجل ، عن سعيد بن زيد ، قال : ما اجتمع أربعة من
٣٠٩٦/١ أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ففكّازوا على الناس بخيبر يجوزونه إلا

وعلى بن أبي طالب أحدهم .

ثم إن زياد بن حنظلة لما رأى تناقل الناس عن عليّ ابتدر إليه وقال : من تناقل عنك فإننا نخفّ معك ونقاتل دونك . وبينما عليّ يمشى في المدينة إذ سمع زينب ابنة أبي سفيان وهي تقول : ظلّمتنا عند مُدَمَّمٍ وعند مكحلة (١) ، فقال : إنها لتعلم ما همّا لها بثأراً .

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة ؛ أن عثمان قُتِلَ في ذى الحجة لثمان عشرة خلّت منه ، وكان على مكة عبد الله بن عامر الحضرمي ، وعلى الموسم يومئذ عبد الله بن عباس ، بعثه عثمان وهو محصور ، ففجعّل أناس في يومين فأدركوا مع ابن عباس ، فقدموا المدينة بعد ما قُتِلَ وقبل أن يُبايَع عليّ ، وهرب بنو أميّة فلحقوا بمكة ، وبويج عليّ لخمسة بقين من ذى الحجة يوم الجمعة ؛ وتساقت الهراّب إلى مكة ، وعائشة مقيمة بمكة تريد عمرة المحرم ، فلما تساقت إليها الهراّب استخبرتهم فأخبروها أن قد قُتِلَ عثمان رضي الله عنه ولم يُجبهم إلى التأمير أحدٌ ؛ فقالت عائشة رضي الله عنها : ولكن أكياس ، هذا غيبٌ ما كان يدور بينكم من عتاب الاستصلاح ؛ حتى إذا قضت عمرتها وخرجت فانتهدت إلى سرّيف لقيها رجلٌ من أخوالها من بني لبيث - وكانت واصلة لهم ، رفيقة عليهم - يُقال له عبيد بن أبي سلمة يعرف بأمّه أمّ كلاب ، فقالت : مهّم ! فأصمّ ودمدم ، فقالت : ويحك ! علينا أو لنا ؟ فقال : لا تدري ، قُتل عثمان وبقوا ثمانياً ، قالت : ثمّ صنعوا ماذا ؟ فقال : أخذوا أهل المدينة بالاجتماع على عليّ ، والقومُ الغالبون على المدينة . فرجعت إلى مكة وهي لا تقول شيئاً ولا يخرج منها شيء ، حتى نزلت على باب المسجد وقصدت للحجر فسترت فيه ، واجتمع الناس إليها فقالت : يا أيّها الناس ، إن الغوغاء من أهل الأمصار وأهل المياه وعبيد أهل المدينة اجتمعوا أن عاب الغوغاء على هذا المقتول بالأمس الإرب واستعمال من حدثت سنّه ، وقد استعمل أسنانهم قبله ، وموضع من مواضع الحمى حماها لهم ، وهي أمورٌ قد سبق بها لا يصلح غيرها ، فتابعهم ونزع لهم عنها استصلاحاً

٣٠٩٧/١

(١) هما محمد بن أبي بكر ومحمد بن جعفر ؛ وهذا نيز لها .

لهم ، فلما لم يجدوا حجةً ولا عذراً خلدوا وبادوا بالعدوان ونسباً فعلهم عن قلوبهم ؛ فسفكوا الدماء الحرام واستحلوا البلد الحرام وأخذوا المال الحرام ، واستحلوا الشهر الحرام . والله لإصبع عثمان خير من طباق الأرض أمثالهم . فنجاة من اجتمعكم عليهم حتى ينسكل بهم غيرهم ويشرد من بعدهم ، والله لو أن الذي اعتدوا به عليه كان ذنباً لخلص منه كما يخلص الذهب من خبثه أو الثوب من درنيه إذ ماصوه^(١) كما يماص الثوب بالماء . فقال عبد الله ابن عامر الحضرمي : هأنذا لها أول طالب - وكان أول مجيب ومنتدب .

٣٠٩٨/١

حدثني عمر بن شبة ، قال : حدثنا أبو الحسن المدائني ، قال : حدثنا سحيم مولى وبرة التميمي ، عن عبيد بن عمرو القرشي ، قال : خرجت عائشة رضي الله عنها وعثمان محصوراً ، فقدم عليها مكة رجل يقال له أخضر ، فقالت : ما صنع الناس ؟ فقال : قتل عثمان المصريين ، قالت : إنا لله وإنا إليه راجعون ! أيقتل قوماً جاءوا يطلبون الحق وينكرون الظلم ! والله لا نرضى بهذا . ثم قدم آخر فقالت : ما صنع الناس ؟ قال : قتل المصريين عثمان ، قالت : العجب لأخضر ، زعم أن المقتول هو القاتل ! . فكان يضرب به المثل : « أكذب من أخضر » .

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن عمرو بن محمد ، عن الشعبي ، قال : خرجت عائشة رضي الله عنها نحو المدينة من مكة بعد مقتل عثمان ، فلقبها رجل من أحوالها ، فقالت : ما وراءك ؟ قال : قتل عثمان واجتمع الناس على علي ، والأمر أمر الغوغاء . فقالت : ما أظن ذلك تاماً ، ردوني . فانصرفت راجعة إلى مكة ، حتى إذ دخلتها أتتها عبد الله ابن عامر الحضرمي - وكان أمير عثمان عليها - فقال : ما ردك يا أم المؤمنين ؟ قالت : ردتي أن عثمان قتل مظلوماً ، وأن الأمر لا يستقيم ولهذا الغوغاء أمر ، فاطلبوا بدم عثمان تعزوا الإسلام . فكان أول من أجابها عبد الله بن عامر

(١) في نهاية ابن الأثير : « في حديث عائشة قالت عن عثمان : مصموه كما يماص الثوب ثم علومه عليه فقتلوه . الموص : الفسل بالأصابع ؛ يقال : مصته أموصه موصاً ؛ أرادت أنهم استتابوه عما فقموا منه ؛ فلما أعطاهم ما طلبوه قتلوه » .

الحضرمي ، وذلك أول ما تكلمت بنو أمية بالحجاز ورفعوا رءوسهم ، وقام معهم سعيد بن العاص ، والوليد بن عقبة ، وسائر بني أمية . وقد قدم عليهم عبد الله بن عامر من البصرة^(١) ؛ ويعلى بن أمية من اليمن ، وطلحة والزبير من المدينة ، واجتمع ملوهم بعد نظر طويل في أمرهم على البصرة ، وقالت : أيها الناس ، إن هذا حدث عظيم وأمر منكر ، فانهضوا فيه إلى إخوانكم من أهل البصرة فأنكروه ، فقد كفاكم أهل الشام ما عندهم ، لعل الله عز وجل يدرك لعثمان والمسلمين بثأرهم .

كتب إلى السري عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة ، قالا : كان أول من أجاب إلى ذلك عبد الله بن عامر وبنو أمية ؛ وقد كانوا سقطوا إليها بعد مقتل عثمان ، ثم قدم عبد الله بن عامر ، ثم قدم يعلى ابن أمية ، فاتفقاً بمكة ، ومع يعلى ستمائة بغير وستائة ألف ، فأناخ بالأبطح معسكراً ؛ وقدِمَ معهما طلحة والزبير ، فلقيا عائشة رضي الله عنها ، فقالت : ما وراءكما ؟ فقالا : وراءنا أنا تحملنا بقلبيتنا^(٢) هرباً من المدينة من غوغاء وأعراب ، وفارقنا قوماً حيارى لا يعرفون حقاً ولا ينكرون باطلاً ولا يمنعون أنفسهم . قالت : فائتمروا أمراً ؛ ثم انهضوا إلى هذه الغوغاء . وتمثلت :

ولو أن قومي طاورتني سراهم
لأنفذتهم من الجبال أو الخبل

وقال القومُ فيما اتتمروا به : الشام . فقال عبد الله بن عامر : قد كفاكم الشام من يستمر في حوزته ، فقال له طلحة والزبير : فأين ؟ قال : البصرة ، فإن لي بها صنائع ولهم في طلحة هوى ، قالوا : قبحك الله ! فوالله ما كنت بالمسلم ولا بالحارب ، فهلا أقمت كما أقام معاوية فسكنتني بك ، ونأتى الكوفة فنسد على هؤلاء القوم المذاهب ! فلم يجدوا عنده جواباً مقبولاً ، حتى إذا استقام لهم الرأي على البصرة قالوا : يا أم المؤمنين ، دعي المدينة فإن من معنا لا يقنون لتلك الغوغاء التي بها ، واشخصي معنا إلى البصرة ، فإننا نأتى بلداً

(١) بعدها في ابن الأثير والنويري : « بمال كثير » .

(٢) ارتحل القوم بقلبيتهم ، أي لم يدعوا وراءهم شيئاً .

مضيقاً، وسيحتججون علينا فيه ببيعة علي بن أبي طالب فتنهضينهم كما أنهضت أهل مكة ثم تقعدين، فإن أصلح الله الأمر كان الذي تريدان، وإلا احتسبنا ودفعنا عن هذا الأمر بجهدنا حتى يقضى الله ما أراد .

فلما قالوا ذلك لها - ولم يكن ذلك مستقيماً إلاً بها - قالت : نعم ؛ وقد كان أزواج النبي صلى الله عليه وسلم معها على قصد المدينة، فلما تحول رأبها إلى البصرة تركن ذلك ؛ وانطلق القوم بعدها إلى حنيفة ، فقالت : رأيي تسبع لرأي عائشة ؛ حتى إذا لم يبق إلا الخروج قالوا : كيف نستقل وليس معنا مال نجهز به الناس ! فقال يعلى بن أمية : معي ستمائة ألف وستمائة بغير فاركبوها ؛ وقال ابن عامر : معي كذا وكذا فتجهزوا به . فنادى المنادى : إن أم المؤمنين وطلحة والزبير شاخصون إلى البصرة ، فمن كان يريد إعزاز الإسلام وقتال المحلين والطلب بثأر عثمان ومن لم يكن عنده مراكب ٢١٠١/١ ولم يكن له جهاز فهذا جهاز وهذه نفقة ، فحملوا ستمائة رجل على ستمائة ناقه سوى من كان له مراكب - وكانوا جميعاً ألفاً - وتجهزوا بالمال، ونادوا بالرحيل واستقلوا ذاهبين . وأرادت حنيفة الخروج فأناها عبد الله بن عمر فطلب إليها أن تقعد، فقعدت وبعثت إلى عائشة : أن عبد الله حال بيني وبين الخروج ، فقالت : يغفر الله لعبد الله ! وبعثت أم الفضل بنت الحارث رجلاً من جهينة يدعى ظفراً ، فاستأجرت له على أن يطوى ويأتي علياً بكتابها ، فقدم على علي بكتاب أم الفضل بالخبير .

حدثني عمر بن شبة ، قال : حدثنا علي ، عن أبي مخنف ، قال : حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي عمرة ، عن أبيه ، قال : قال أبو قتادة لعلي : يا أمير المؤمنين ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قلدني هذا السيف وقد شيمته (١) فطال شيمه، وقد أنى تجريدُه على هؤلاء القوم الظالمين الذين لم يألوا الأمة غشاً، فإن أحببت أن تقدمني ، فقد منى . وقامت أم سلمة فقالت : يا أمير المؤمنين ، لولا أن أعصى الله عز وجل وأنك لا تقبله مني لخرجت معك ؛ وهذا ابني عمر - والله هو أعز علي من نفسي - يخرج معك فيشهد

(١) شيمته ، أي أغمدته .

مشاهدك . فخرج فلم ينزل معه ، واستعمله على البَحْرين ثم عثره ،
٣١٠٢/١ واستعمل الثُّعْمَان بن عَجْلان الزُّرْق .

حدثني عُمر ، قال : حدثنا أبو الحسن ، قال : حدثنا مسلمة ، عن
عوف ، قال : أَعَانَ يَعْلَى بن أُمَيَّة الزُّبَيْر بأربعمائة ألف ، وحمل سبعين رجلاً
من قُرَيْش ، وحَمَلَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا على جَمَلٍ يقال له عَسْكَر ،
أَخَذَهُ بِمَانِينَ دِينَاراً ، وخرجوا . فنظر عبد الله بن الزُّبَيْر إلى البَيْتِ ؛ فقال :
مَا رَأَيْتُ مِثْلَكَ بِرِكَتِ طَالِبِ خَيْرٍ ، وَلَا هَارِبٍ مِنْ شَرٍّ .

كتب إلى السري عن شعيب ، عن سَيْفٍ ، عن مُحَمَّدٍ وَطَلْحَةَ ، قالوا :
خَرَجَ الْمُغِيرَةَ وَسَعِيدَ بن العاص معهم مرحلةً من مَكَّةَ ، فقال سعيد للمغيرة :
مَا الرَّأْيُ ؟ قال : الرَّأْيُ وَاللَّهِ الْإِعْتِرَالُ ، فَإِنَّهُمْ مَا يَفْلِحُ أَمْرَهُمْ ، فَإِنْ أَظْفَرَهُ اللهُ
أَتَيْسَنَاهُ ، فَقُلْنَا : كَانَ هَوَانَا وَصَغُونَا (١) مَعَكَ ؛ فَاعْتَرَلَا فَجَلَسَا ، فَجَاءَ سَعِيدٌ
مَكَّةَ فَأَقَامَ بِهَا ، وَرَجَعَ مَعَهُمَا عَبْدُ اللهِ بن خَالِدِ بن أُسَيْدٍ .

حدثني أحمد بن زُهَيْرٍ ، قال : حدثنا أَبِي ، قال : حدثنا وَهْبُ بن
جَرِيرِ بن حَازِمٍ ، قال : سَمِعْتُ أَبِي ، قال : سَمِعْتُ يُونُسَ بن يَزِيدَ الْأَيْلِيَّ ،
عَنِ الزُّهْرِيِّ ، قال : ثُمَّ ظَهَرَ - يَعْنِي طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ - إِلَى مَكَّةَ بَعْدَ قَتْلِ
عُمَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُم بِأَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ وَابْنِ عَامِرٍ بِهَا يَجْرُ الدُّنْيَا ، وَقَدِمَ يَعْلَى بن
أُمَيَّةَ مَعَهُ بِمَالٍ كَثِيرٍ ، وَزِيَادَةَ عَلَى أَرْبَعِمِائَةِ بَعِيرٍ ، فَاجْتَمَعُوا فِي بَيْتِ عَائِشَةَ
وَرَضِيَ اللهُ عَنْهَا فَأَرَادُوا الرَّأْيَ ، فَقَالُوا : نَسِيرُ إِلَى عَلِيٍّ فَتُفْقَاتِلُهُ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ :
لَيْسَ لَكُمْ طَاقَةٌ بِأَهْلِ الْمَدِينَةِ ، وَلَكِنَّا نَسِيرُ حَتَّى نَدْخُلَ الْبَصْرَةَ وَالْكُوفَةَ ،
وَلِطَلْحَةَ بِالْكُوفَةِ شَيْعَةً وَهَوَى ، وَالزُّبَيْرَ بِالْبَصْرَةِ هَوَى وَمَعُونَةَ . فَاجْتَمَعَ
رَأْيُهُمْ عَلَى أَنْ يَسِيرُوا إِلَى الْبَصْرَةِ وَإِلَى الْكُوفَةِ ، فَأَعْطَاهُم عَبْدُ اللهِ بن عَامِرٍ مَالاً
كَثِيراً وَإِبِلًا ، فَخَرَجُوا فِي سَبْعِمِائَةِ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ ، وَخَصَّهُمُ النَّاسُ
حَتَّى كَانُوا ثَلَاثَةَ آلَافٍ رَجُلٍ ، فَبَلَغَ عَلَيْهِمْ مَسِيرَهُمْ ، فَأَمَرَ عَلَى الْمَدِينَةِ سَهْلَ

٣١٠٣/١

ابن حُنَيْفِ الْأَنْصَارِيِّ ، وَخَرَجَ فَسَارَ حَتَّى نَزَلَ ذَا قَعَارٍ ، وَكَانَ مَسِيرَهُ إِلَيْهَا ثَمَانِ لَيَالٍ ، وَمَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ .

حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ مَسْنُورٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ يَوْسُفَ قَاضِي صَنْعَاءَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَصْعَبِ بْنِ ثَابِتِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّبِيرِ ، عَنْ مُوسَى بْنِ عَقْبَةَ ، عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ وَقَّاصِ اللَّيْثِيِّ ، قَالَ : لَمَّا خَرَجَ طَلْحَةُ وَالزَّبِيرُ وَعَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عَرَضُوا النَّاسَ بِذَاتِ عِرْقٍ ، وَاسْتَصَفَّرُوا عُرْوَةَ بْنَ الزَّبِيرِ وَأَبَا بَكْرَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ ابْنَ هِشَامٍ فَرَدَّوهُمَا .

حَدَّثَنِي عُمرُ بْنُ شَبَّةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرٍو ، عَنْ عَثْبَةَ بْنِ الْمَغِيرَةَ بْنِ الْأَخْنَسِ ، قَالَ : لَقِيَ سَعِيدَ بْنَ الْعَاصِ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ وَأَصْحَابِهِ بِذَاتِ عِرْقٍ ، فَقَالَ : أَيُّنَ تَدْعُونِ وَتَأْرِكُمُ عَلَى أَعْجَازِ الْإِبِلِ ! ااقْتُلُوهُمْ ثُمَّ ارْجِعُوا إِلَى مَنَازِلِكُمْ لَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ؛ قَالُوا : بَلْ نَسِيرُ فَلَعَلَّنَا نَقْتُلُ قَتْلَةَ عُثْمَانَ جَمِيعًا . فَخَلَا سَعِيدٌ بِطَلْحَةَ وَالزَّبِيرِ ، فَقَالَ : إِنَّ ظَفِيرُتُمْ لَمَنْ تَجْعَلَانِ الْأَمْرَ؟ أَصْدَقَانِي ؛ قَالَا : لِأَحَدِنَا أَيْنَمَا اخْتَارَهُ النَّاسُ . قَالَ : بَلْ اجْعَلُوهُ لَوْ كَدَّ عُثْمَانَ فَإِنَّكُمْ خَرَجْتُمْ تَطْلُبُونَ بَدْمَهُ ، قَالَا : نَدْعُ شِيُوخَ الْمُهَاجِرِينَ وَنَجْعَلُهَا لِأَبْنَائِهِمْ ! قَالَ : أَفَلَا أَرَأَيْتَ أُسْمَى لِأَخْرِجَهَا مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنَاةٍ . فَارْجِعْ وَارْجِعْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَالِدِ بْنِ أَسِيدٍ ، فَقَالَ الْمَغِيرَةُ ابْنُ شَعْبَةَ : الرَّأْيُ مَا رَأَى سَعِيدٌ ، مَنْ كَانَ هَاهُنَا مِنْ ثَقِيفٍ فَلْيَرْجِعْ ؛ فَارْجِعْ وَمَضَى الْقَوْمُ ، مَعَهُمْ ^(١) أَبَانُ بْنُ عُثْمَانَ وَالْوَلِيدُ بْنُ عُثْمَانَ ، فَاخْتَلَفُوا فِي الطَّرِيقِ فَقَالُوا : مَنْ نَدْعُو لِهَذَا الْأَمْرِ ؟ فَخَلَا الزَّبِيرُ بِابْنِهِ عَبْدِ اللَّهِ ، وَخَلَا طَلْحَةُ بِعَلْقَمَةَ بْنِ وَقَّاصِ اللَّيْثِيِّ - وَكَانَ يُؤَثِّرُهُ عَلَى وِلْدِهِ - فَقَالَ أَحَدُهُمَا : اائْتِ الشَّامَ ، وَقَالَ الْآخَرُ : اائْتِ الْعِرَاقَ ، وَحَتَّاورَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ ثُمَّ اتَّفَقَا عَلَى الْبَصْرَةِ .

٣١٠٤/١

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد بن قيس ،

(١) ابن الأثير والنويري : « ومعهم » .

عن الأغرّ ، قال : لما اجتمع إلى مكة بنو أمية وَيَعْلَى بن مُنْبِيَة وطلحةُ
والزبير ، اتّمسروا أمرهم ، وأجمع ملوهم على الطلب بدم عثمان وقتال السبيّة
حتى يثاروا وَيَسْتَقْمُوا ؛ فأمرتهم عائشةُ رضي الله عنها بالخروج إلى المدينة ،
واجتمع القومُ على البصرة وردّها عن رأيها ، وقال لها طلحة والزبير : إنا نأتي
أرضاً قد أضيعت وصارت إلى عليّ ، وقد أجبرنا عليّ على بيّعته ، وهم محتجون
علينا بذلك وتاركوا أمرنا إلاّ أن تخرجني فتأمري بمثل ما أمرت بمكة ، ثمّ
ترجعي . فنادى المنادي : إن عائشة تريد البصرة وليس في ستمائة بعير ما تُغنون (١)
به غوغاء وجلبة (٢) الأعراب وعبيداً قد انتشروا وافتروا أذرعهم مسعد بن لأول
واعية . وبعثت إلى حفصة ، فأرادت الخروج ، فعزم عليها ابن عمر فأقامت ؛
فخرجت عائشةُ ومعها طلحةُ والزبير ، وأمّرت على الصلاة عبد الرحمن
ابن عتاب بن أسيد ، فكان يُصلّي بهم في الطريق وبالبصرة حتى قُتِل ،
وخرج معها مروانُ وسائر بني أمية إلاّ من خشع ، وتيامنت عن أوطاس ؛ وهم
ستمائة راكب سوى من كانت له مطية ، فركت الطريق ليلةً وتيامنت عنها
كانهم سيّارة ونجعة ، مساحلين لم يدنُ من المنكدر ولا واسط ولا فلج
منهم أحدٌ ، حتّى أتوا البصرة في عام خصيب . وتمثلت :

٣١٠٥/١

دعى بلادَ جُموع الظلمِ إذ صلحت فيها المياهُ وسيرى سيرَ مذعور
تخيّرني الثبّتَ فارعى ثمّ ظاهرةً وبطنَ وادٍ من الضمائرِ ممّطورِ

حدثني عمر ، قال : حدثنا أبو الحسن ، عن عمر بن راشد الهامّي ، عن
أبي كثير السُّحيميّ ، عن ابن عباس ، قال : خرج أصحابُ الجمل في ستمائة ،
معهم عبد الرحمن بن أبي بكره وعبد الله بن صفوان الجمحيّ ، فلما جاؤا
بيشراً ميمون إذا هم بجزور قد نُحِرت ونَحِرُها يشعب ، فتطيروا .
وأذن مروانُ حين فصل من مكة ثمّ جاء حتى وقف عليهما ، فقال :
أيكما أسلّم بالإمرة وأؤذن بالصلاة ؟ فقال عبد الله بن الزبير : عليّ
أبي عبد الله ، وقال محمد بن طلحة : عليّ أبي محمد . فأرسلت عائشةُ رضي الله

٣١٠٦/١

عنها إلى مروان فقالت : مالك ؟ أتريد أن تفرق أمرنا ! ليُصلَّ ابنُ أُختي ، فكان يصلّي بهم عبد الله بن الزبير حتى قدم البصرة ، فكان معاذ بن عبيد الله يقول : والله لو ظفرنا لافتتننا ما خلتى الزبير بين طلحة والأمر ، ولا خلتى طلحة بين الزبير والأمر .

* * *

خروج عليّ إلى الرّبذة يُريد البصرة

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيّف ، عن سهل بن يوسف ، عن القاسم بن محمد ، قال : جاء عليّاً الخبيرُ عن طلحة والزبير وأمّ المؤمنين ، فأمر عليّ المدينة تمام بن العباس ، وبعث إلى مكّة قثم بن العباس ، وخرج وهو يترجو أن يأخذهم بالطريق ، وأراد أن يعترضهم ، فاستبان له بالرّبذة أن قد فاتوه ، وجاءه بالخبير عطاء بن رثاب مولى الحارث بن حزن .

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة ، قالوا : بلغ عليّاً الخبيرُ— وهو بالمدينة— باجتماعهم على الخروج إلى البصرة وبالذي اجتمع عليه ملوهم ؛ طلحة والزبير وعائشة ومن تبعهم ، وبلغه قول عائشة ، وخرج عليّ يبادرهم في تعبيته التي كان تعبى بها إلى الشام ، وخرج معه من نشط من الكوفيّين والبصريّين متخفّفين في سبعمائة رجل ، وهو يرجو أن يُدركهم فيتحول بينهم وبين الخروج ، فلقى عبد الله بن سلام فأخذ ٢١٠٧/١ بعنانه ، وقال : يا أمير المؤمنين ، لا تخرج منها ، فوالله لئن خرجت منها لا ترجع إليها ولا يعود إليها سلطان المسلمين أبداً . فسؤوه ، فقال : دعوا الرجل ؛ فنعم الرجل من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ! وسار حتى انتهى إلى الرّبذة فبلغه مسمّرتهم ، فأقام حين فاتوه يأتمر بالرّبذة .

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيّف ، عن خالد بن مهران البجليّ ، عن مروان بن عبد الرحمن الحميسيّ ، عن طارق بن شهاب ، قال : خرّجنا من الكوفة معتمريّن حين أتانا قتلُ عثمان رضى الله عنه ، فلما انتهينا إلى الرّبذة— وذلك في وجه الصبح— إذا الرّفاق وإذا بعضهم يحدو (١)

بعضاً ، فقلت : ما هذا ؟ فقالوا : أمير المؤمنين ، فقلت : ما له ؟ قالوا : غلبته طلحة والزبير ، فخرج يعترض لهما ليردهما ، فبلغتهُ أنهما قد فاتاه ، فهو يُريد أن يخرج في آثارهما ، فقلت : إنا لله وإنا إليه راجعون ! آتى علياً فأقاتل معه هذين الرجلين وأمّ المؤمنين أو أخالفه ! إن هذا لشديد . فخرجت فأتيتهُ ، فأقيمت الصلاة بعلّس ، فتقدّم فصلتي ، فلما انصرفَ أتاه ابنه الحسن فجلس فقال : قد أمرتك فعصيتي ، فتقتل غداً بمضبعة^(١) لا ناصر لك ، فقال علي : إنك لا تزال تخين^٢ نخين الحاربية ! وما الذي أمرتني فعصيتك ؟ قال : أمرتك يوم أحيطَ بعثمان رضي الله عنه أن تخرج من المدينة فيقتل ولست بهما ، ثم أمرتك يوم قُتِلَ ألاّ تباع حتى يأتيتك وفود أهل الأمصار والعرب وبيعة كلّ مصر ، ثم أمرتك حين فعلَ هذان الرجلان ما فعلا أن تجلس في بيتك حتى يتصطلحوا ، فإن كان الفساد كان على يدي غيرك ؛ فعصيتني في ذلك كله . قال : أي بُني ، أما قولك : لو خرجت من المدينة حين أحيطَ بعثمان ؛ فوالله لقد أحيط بنا كما أحيط به . وأما قولك : لا تباع حتى تأتي بيعة الأمصار ، فإن الأمر أمر أهل المدينة ، وكترهنا أن يضع هذا الأمر . وأما قولك حين خرج طلحة والزبير ، فإن ذلك كان وهناً على أهل الإسلام ، والله ما زلتُ مقهوراً مذوليتُ ، منقوصاً لا أصل لي شيء مما ينبغي . وأما قولك : اجلس في بيتك ، فكيف لي بما قد لزمني ! أو من تُريدني ؟ أتريد أن أكون مثل الضبُع التي يحاط بها ويقال : دباب دباب^(٢) ! ليست ها هنا حتى يحلّ عرقوباها ثم تخرج ؛ وإذا لم أنظر فيما لزمني من هذا الأمر ويعينني فمن ينظر فيه ! فكف عنك أي بُني .

* * *

شراء الجمل لعائشة رضي الله عنها ، وخبر كلاب الحوَّاب

حدثني إسماعيل بن موسى الفزاري ، قال : أخبرنا علي بن عابس الأزرق ، قال : حدثنا أبو الخطاب الهجري ، عن صفوان بن قبيصة الأحمسي ، قال : حدثني العرني صاحب الجمل ، قال : بينما أنا أسيرُ

(١) ط : « بمضبعة » ، وفي ابن الأثير : « بمضبة » . (٢) دباب كقطام : دعاء الضبع للضبع ، أي دبي .

٣١٠٩/١

على جسمك إذ عَرَضَ لى راكبٌ فقال : يا صاحبَ الحمل ، تبيعُ جملتك ؟
قلت : نعم ، قال : بكم ؟ قلتُ : بألف درهم ، قال : مَجنون أنت ! جَمَلٌ
يُباعُ بألف درهم ! قال : قلت : نعم ، جملى هذا ، قال : ومِ ذلك ؟
قلت : ما طلبتُ عليه أحداً قَطُّ إلا أدركته ، ولا طَلَبنى وأنا عليه أحدٌ إلا
فُتته . قال : لو تَعَلَّم لمن نُريدُه لأحسنتَ بيَنا ، قال : قلت : ولمن
تريدُه ؟ قال : لأُمَّك ، قلتُ : لقد تركتُ أمى فى بيتها قاعِدةً ما تريدُ برَاحا ،
قال : إنما أريدُه لأمِّ المؤمنين عائشة ، قلت : فهو لك ، فخذُه بغيرِ ثمن ،
قال : لا ، ولكن ارجع معنا إلى الرَّحَلِ فَلسنُعطِكَ ناقةً مَهريَّةً ونزيدُك
دراهم ، قال : فرجعتُ فأعطونى ناقةً لها مَهريَّةٌ ، وزادونى أربعمئة أو ستمئة
درهم ، فقال لى : يا أخا عَريَّنة ، هل لك دَلالةٌ بالطريق ؟ قال : قلت :
نعم ، أنا من أدركِ الناس ، قال : فسِرْ معنا ، فسِرْتُ معهم فلا أمرٌ على
وادٍ ولا ماء إلا سألونى عنه ؛ حتى طرقتنا ماء الحوِّب فنبحثنا كلابُها ،
قالوا : أى ماء هذا ؟ قلتُ : ماء الحوِّب ، قال : فصرخت عائشةُ بأعلى
صوتها ، ثم ضربت عَضُدَ بغيرها فأناخته ، ثم قالت : أنا والله صاحبةُ كلاب
الحوِّب طرُوقاً ، رُدُّونى ! تقول ذلك ثلاثاً . فأناختُ وأناخوا حوِّلَها وهم
على ذلك ، وهى تأبى حتى كانت الساعة التى أناخوا فيها من الغد . قال : فجاءها
ابن الزبير فقال : النجاء النجاء ، فقد أدرككم والله على بن أبى طالب ! قال :
فارتحلوا وشتمونى ، فانصرفتُ ، فاسررتُ إلا قليلاً وإذا أنا بعلى وركب
معه نحو من ثلثمائة ، فقال لى على : يا أيُّها الراكب ! فاتيسته فقال : أين أتيت
الظَّعينة ؟ قلت : فى مكان كذا وكذا ، وهذه ناقتهَا ، وبعثهم جَمَلى ،
قال : وقد ركبتُه ؟ قلت : نعم ؛ وسِرْتُ معهم حتى أتينا ماء الحوِّب
فنبحتُ عليها كلابها ، فقالت كذا وكذا ، فلما رأيتُ اختلاط أمرهم انفتحتُ
وارتحلوا ؛ فقال على : هل لك دَلالةٌ بذى قار ؟ قلت : لعلى أدلَّ الناس ،
قال : فسِرْ معنا ؛ فسِرنا حتى نزلنا ذا قار ، فأمر على بن أبى طالب
بجوالقين فضمَّ أحدهُما إلى صاحبه ، ثم جىء برحَلٍ فوضع عليهما ، ثم جاء
يمشى حتى صعد عليه ، وسدَّ لرجليه من جانبٍ واحدٍ ، ثم حمِد الله وأثنى

٣١١٠/١

عليه، وصلى على محمد صلى الله عليه وسلم، ثم قال: قد رأيتم ما صنع هؤلاء القوم وهذه المرأة. فقام إليه الحسن فبكى، فقال له علي: قد جئت تخن خنين الجارية! فقال: أجل، أمرتك فعصيتني، فأنت اليوم تقتل بمضيعة^(١) لا ناصر لك، قال: حدثت القوم بما أمرتني به، قال: أمرتك حين سار الناس إلى عمان ألا تبسط يدك ببينة حتى تجول جائلة العرب، فإنهم لن يقطعوا أمراً دونك، فأبيت علي، وأمرتك حين سارت هذه المرأة وصنع هؤلاء القوم ما صنعوا أن تلزم المدينة وترسل إلى من استجاب لك من شيعتك، قال علي: صدق والله، ولكن والله يا بني ما كنت لأكون كالضبيح تستمع للدم، إن النبي صلى الله عليه وسلم قبض وما أرى أحداً أحق بهذا الأمر مني، فبايع الناس أبا بكر، فبايعت كما بايعوا، ثم إن أبا بكر رضى الله عنه هلك وما أرى أحداً أحق بهذا الأمر مني، فبايع الناس عمر بن الخطاب، فبايعت كما بايعوا، ثم إن عمر رضى الله عنه هلك وما أرى أحداً أحق بهذا الأمر مني، فجعلني سهماً من ستة أسهم، فبايع الناس عثمان فبايعت كما بايعوا، ثم سار الناس إلى عثمان رضى الله عنه فقتلوه، ثم أتوني فبايعوني طائعين غير مكرهين، فأنا مقاتل من خالفني بمن اتبعني حتى يحكم الله بيني وبينهم وهو خير الحاكمين.

٣١١١/١

* * *

قَوْلُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: وَاللَّهِ لِأُطْلُبَنَّ

بِدَمِ عُثْمَانَ وَخُرُوجِهَا وَطَلْحَةَ وَالزَّيْبِرَ فِيمَنْ تَبِعَهُمْ إِلَى الْبَصْرَةِ

كتب إلى علي بن أحمد بن الحسن العجلي أن الحسين بن نصر العطار، قال: حدثنا أبي نصر بن مزاحم العطار، قال: حدثنا سيف بن عمر، عن محمد بن نؤيرة وطلحة بن الأعلم الحنفي. قال: وحدثنا عمر بن سعد، عن أسد بن عبد الله، عمن أدرك من أهل العلم، أن عائشة رضى الله عنها لما انتهت إلى سرف راجعة في طريقها إلى مكة، لقيها عبد بن أمّ كلاب— وهو

(١) مضيعة، أى بدار ضياع.

عبد بن أبي سلمة ، ينسب إلى أمه - فقالت له : مهيم ؟ قال : قتلوا عثمان رضي الله عنه ، فكنوا ثمانياً ؛ قالت : ثم صنعوا ماذا ؟ قال : أخذها أهل المدينة بالاجتماع ، فجازت بهم الأمور إلى خيبر مجاز ؛ اجتمعوا على علي بن أبي طالب . فقالت : والله ليت أن هذه انطبقت على هذه إن تم الأمر لصاحبك ! ردوني ردوني ، فانصرفت إلى مكة وهي تقول : قتل والله عثمان مظلوماً ، والله لأطلبن بدمه ، فقال لها ابن أم كلاب : ولِمَ ؟ فوالله إن أول من أمار حرفة لأنت ! ولقد كنت تقولين : اقتلوا نعتلاً فقد كفر ، قالت : إنهم استسأبوه ثم قتلوه ، وقد قلت وقالوا ، وقولي الأخير خير من قولي الأول ؛ فقال لها ابن أم كلاب :

فَمِنْكَ الْبَدَاءُ وَمِنْكَ الْفَيْرُ وَمِنْكَ الرِّيَاحُ وَمِنْكَ الْمَطَرُ
وَأَنْتِ أَمَرْتِ بِقَتْلِ الْإِمَامِ وَقُلْتِ لَنَا إِنَّهُ قَدْ كَفَرَ
فَهَبْنَا أطمَنَّاكَ فِي قَتْلِهِ وَقَاتِلُهُ عِنْدَنَا مَنْ أَمَرَ
وَلَمْ يَسْقُطِ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِنَا وَلَمْ تَنْكُفِ شَمْسُنَا وَالْقَمَرَ
وَقَدْ بَايَعَ النَّاسُ ذَا تُدْرَا^(١) يُزِيلُ الشُّبَابَ وَيُقِيمُ الصَّعْرَ
وَيَلْبَسُ لِلْحَرْبِ أَثْوَابَهَا وَمَا مِنْ وَفَى مِثْلُ مَنْ قَدَّ عَدَرَ

فانصرفت إلى مكة فترلت على باب المسجد فقصدت للحجر ، فسترت واجتمع إليها الناس ، فقالت : يأيها الناس ، إن عثمان قتل مظلوماً ، والله لأطلبن بدمه .

كتب إلى السري عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة ، قالوا : كان علي في هم من توجه القوم لا يدري إلى أين يأخذون ! وكان أن أتوا البصرة أحب إليه . فلما تيقن أن القوم يعارضون طريق البصرة سر بذلك ، وقال : الكوفة فيها رجال العرب وبسوتاتهم ، فقال له ابن عباس : إن الذي يسرك^(٢) من ذلك ليسووني ، إن الكوفة فسسطا ط فيه أعلام من أعلام العرب ، ولا يحملهم

(١) ذو تدرا ؛ أي ذوعة وقوة . (٢) ابن الأثير والنويري : « سرك » .

عِدَّة القوم، ولا يزال فيهم من يسمو إلى أمرٍ لا ينالُه؛ فإذا كان كذلك شغب على الذي قد نال حتى يفتشأه فيفسد بعضهم على بعض . فقال عليّ : إن الأمر ليشبّه ما تقول، ولكنّ الأثره لأهل الطاعة والحقّ بأحسنهم سابقه وقدمه، فإن استوا أعفيتناهم واجتبرناهم، فإن أقنعهم ذلك كان خيراً لهم، وإن لم يقنعهم كآفوننا إقامتهم وكان شراً على من هو شرّ له . فقال ابن عباس : إن ذلك لأمرٌ لا يدرك إلاّ بالقنوع .

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة ، قال : لما اجتمع الرأى من طلحة والزبير وأمّ المؤمنين ومن بمكة من المسلمين على السير إلى البصرة والانتصار من قتلته عثمان رضی الله عنه، خرج الزبير وطلحة حتى لقيا ابن عمر ودعواه إلى الخفوف^(١) ، فقال : إني امرؤ من أهل المدينة، فإن يجتمعوا على النهوض أهنّ ، وإن يجتمعوا على القعود أقعد، فركاه ورجعا .

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن سعيد بن عبد الله ، عن ابن أبي مليكة ، قال : جمع الزبير بسنيه حين أراد الرحيل، فودع بعضهم وأخرج بعضهم، وأخرج ابنتي أسماء جميعاً ، فقال : يا فلان أقم ، يا عمرو أقم . فلما رأى ذلك عبد الله بن الزبير ، قال : يا عروة أقم ، ويا مسند أقم ، فقال الزبير : ويحك ! أستصحب ابني وأستمع منهما، فقال : إن خرجت بهم جميعاً فاخرج ، وإن خلقت منهم أحداً فخلقهما ولا تعرّض أسماء للشكل من بين نسائك . فبكى وتركهما ، فخرجوا حتى إذا انتهوا إلى جبال أوطاس تيامنوا وسلكوا طريقاً نحو البصرة ، وتركوا طريقها يساراً ، حتى إذا دنوا منها فدخلوها ركبوا المنكدر .

٣١١٤/١

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن ابن الشهيد ، عن ابن أبي مليكة ، قال : خرج الزبير وطلحة ففصلا ، ثم خرجت عائشة فتبعتها أمهات المؤمنين إلى ذات عرق، فلم ير يوم كان أكثر باكيًا على الإسلام أو باكيًا له من ذلك اليوم ، كان يُسمّى يوم النّحيب . وأمّرت

(١) الخفوف : الخفة معهم وإعانتهم على ما يريدون .

عبد الرحمن بن عتّاب ، فكان يصلّي بالناس ، وكان عدّلاً بينهم .

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد بن عبد الله ، عن يزيد بن معن السلميّ ، قال : لما تيامنَ عسكرها عن أوطاس أتوا على مكبيح بن عوف السلميّ ، وهو مطلع ما له ، فسلم على الزبير ، وقال : يا أبا عبد الله ، ما هذا ؟ قال : عدّي على أمير المؤمنين رضي الله عنه فقتل بلا ترة ولا عذر ، قال : ومن ؟ قال : الغوغاء من الأمصار ونزاع القبائل ، وظاهرهم الأعراب والعبيد ، قال : فتريدون ماذا ؟ قال : ننهض الناس فيدرك بهذا الدم لثلاثاً يبسطل ، فإن في إبطاله توهين سلطان الله بيسننا أبداً ؛ إذا لم يفتطم الناس عن أمثالها لم يبق إمامٌ إلا قتله هذا الضرب ، قال : والله ٣١١٥/١ إن تترك هذا لشديد ، ولا تدرون إلى أين ذلك يسير ! فودّع كل واحد منهما صاحبه ، وافترقا ومضى الناس .

* * *

دخولهم البصرة والحربُ بينهم وبين عثمان بن حنيف

كتب إلى السريّ عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة ، قالوا : ومضى الناس حتى إذا عاجوا عن الطريق وكانوا بفناء البصرة ، لقيهم حمير ابن عبد الله التميمي ، فقال : يا أمّ المؤمنين ، أنشدك بالله أن تقدّمي اليوم على قوم تُراسلي منهم أحداً فيكفيهم ! فقالت : جئتني بالرأي ، امرؤ صالح ، قال : فعجلني ابن عامر فليدخل ، فإن له صنائع فليذهب إلى صنائعه فليلقوا الناس حتى تقدّموا ويسمعوا ما جئتم فيه . فأرسلته فاندس إلى البصرة ، فأتت القوم . وكتبت عائشة رضي الله عنها إلى رجال من أهل البصرة ، وكتبت إلى الأحنف بن قيس وصبرة بن شيسان وأمثالهم من الوجوه ، ومضت حتى إذا كانت بالحفير انتظرت الجواب بالخبر ؛ ولما بلغ ذلك أهل البصرة دعا عثمان بن حنيف عمران بن حصين وكان رجلاً عامّةً — وألزّه^(١) بأبي الأسود الدؤليّ — وكان رجلاً خاصّةً — فقال : انطلقا إلى هذه المرأة فاعلما علمها وعلم من معها ، فخرجا فانتهيا إليها وإلى الناس وهم بالحفير ، فاستأذنا

(١) ألزّه : ألصقه .

فأذنت لهما، فسلما وقالوا : إن أميرنا بعثنا إليك نسألك عن مسيرك، فهل أنت غيبتنا ؟ فقالت : والله ما مثلي يسير بالأمر المكتوم ولا يغطى لبنيه الخبير . إن الغوغاء من أهل الأمصار ونزاع القبائل غزوا حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحدتوا فيه الأحداث، وآووا فيه المحدثين، واستوجبوا فيه لعنة الله ولعنة رسوله، مع ما نالوا من قتل إمام المسلمين بلا تيرة ولا عذر، فاستحلوا الدم الحرام فسفكوه، وانتهبوا المال الحرام، وأحلوا البلد الحرام، والشهر الحرام، ومزقوا الأعراض والجلود ، وأقاموا في دار قوم كانوا كارهين لمقامهم ضارين مضرين ، غير نافعين ولا متقين ؛ لا يقدرن على امتناع ولا يأمنون، فخرجت في المسلمين أعلمهم ما أتى هؤلاء القوم وما فيه الناس وراءنا، وما ينبغي لهم أن يأتوا في إصلاح هذا . وقرأت : ﴿ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصِدْقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ﴾ .
 نهض في الإصلاح ممن أمر الله عز وجل وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ الصغير والكبير والذكر والأنثى ، فهذا شأننا إلى معروفٍ نأمركم به، ونحضكم عليه، ومنكر ننهاكم عنه، ونحثكم على تغييره .

كتب إلى السري عن شعيب، عن سيف ، عن محمد وطلحة ، قالوا : فخرج أبو الأسود وعمران من عندها فأتيا طلحة فقالا : ما أقدمك ؟ قال : الطلب بدم عثمان ، قالوا : ألم تُبايع علياً ؟ قال : بلى ، واللجج على عني ، وما أستقبل علياً إن هو لم يحل بيننا وبين قتلة عثمان ، ثم أتيا الزبير فقالا : ما أقدمك ؟ قال : الطلب بدم عثمان ، قالوا : ألم تُبايع علياً ؟ قال : بلى ، واللجج على عني ، وما أستقبل علياً إن هو لم يحل بيننا وبين قتلة عثمان . فرجعا إلى أم المؤمنين فودعاها فودعت عمران، وقالت : يا أبا الأسود إني أن يقودك الهوى إلى النار ، ﴿ كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ ... ﴾ الآية . فسرحتهما ؛ ونادى مُناديها بالرحيل ، ومضى الرجلان حتى دخلا على عثمان بن حنيف ، فبدر أبو الأسود عمران فقال :

يَا بَنَ حُنَيْفٍ قَدْ آتَيْتَ فَاغْفِرِ وَطَاعِنِ الْقَوْمَ وَجَالِدِ وَاصْبِرِ
* وَابْرُزْ لَهُمْ مُسْتَلْتِمًا وَشَعْرًا *

فقال عثمان : إنا لله وإنا إليه راجعون ! دارت رَحَا الإسلام وربَّ الكعبة ؛
فانظروا بأى زَيْفَان تزيّف ! فقال عمران : إى والله لتعمرُكنكم عركًا طويلاً
ثم لا يساوى ما بقى منكم كثير شيء ؛ قال : فأشرُ علىَّ يا عمران ، قال :
إنى قاعد فاقعد ، فقال عثمان : بل أمنعُهم حتى يأتى أمير المؤمنين علىَّ ، قال
عمران : بل يحكم الله ما يريد ، فانصرف إلى بيته ، وقام عثمان فى أمره ، فأتاه
هشام بن عامر فقال : يا عثمان ، إن هذا الأمر الذى تروم يُسلم إلى شرٍّ مما
تكره ، إن هذا فتق لا يترتق ، وصدع لا يُجبر ، فساخمهم حتى يأتى
أمرُ علىَّ ولا تحادّهم ، فأبى ونادى عثمان فى الناس وأمرهم بالتهيؤ ، ولبسوا
السلاح ، واجتمعوا إلى المسجد الجامع ، وأقبل عثمان على الكيِّد فكاد الناس
لينظر ما عندهم ، وأمرهم بالتهيؤ ، وأمر رجلاً ودسه إلى الناس خدعاً كوفياً
قيسيّاً ، فقام فقال : يا أيها الناس ، أنا قيس بن العَقْدِيَّة الحُمَيْسِيّ ، إن
هؤلاء القوم الذين جاءوكم إن كانوا جاءوكم خائفين فقد جاءوا من المكان الذى
يأمن فيه الطير ، وإن كانوا جاءوا يطلبون بدّم عثمان رضى الله عنه فما نحن
بقتلته عثمان . أطيعون فى هؤلاء القوم فردّوهم من حيث جاءوا . فقام الأسود
ابن سريع السعدى ، فقال : أو زعموا أننا قتلنا عثمان رضى الله عنه ! فلإنما فزعوا
إلينا يستعينون بنا على قتلته عثمان منا ومن غيرنا ، فإن كان القوم أخرجوا من
ديارهم كما زعمت ، فن يمنعهم من إخراجهم الرجال أو البُلْدان ! فحصبه الناس ،
فغرف عثمان أن لهم بالبصرة ناصراً ممن يقوم معهم ، فكسره ذلك . وأقبلت عائشة
رضى الله عنها فيمن معها ، حتى إذا انتهوا إلى المرْبِد ودخلوا من أعلاه
أمسكوا ووقفوا حتى خرج عثمان فيمن معه ، وخرج إليها من أهل البصرة من
أراد أن يخرج إليها ويكونُ معها ، فاجتمعوا بالمرْبِد وجعلوا يثويون حتى
غصَّ بالناس .

فتكلّم طلحةٌ وهو فى ميمنة المرْبِد ومعه الزبير وعثمان فى ميسرته ، فأنصتوا

له ، فحمد الله وأثنى عليه ، وذكر عثمان رضي الله عنه وفضله والبلد وما استحل منه ، وعظم ما أتى إليه ، ودعا إلى الطلب بدمه ، وقال : إن في ذلك إعزاز دين الله عز وجل وسلطانه ، وأما الطلب بدم الخليفة المظلوم فإنه حد من حدود الله ، وإنتمكم إن فعلتم أصبتم وعاد أمركم إليكم ، وإن تركتكم لم يقم لكم سلطان ، ولم يكن لكم نظام .

٣١١٩/١

فتكلم الزبير بمثل ذلك . فقال من في ميمنة المرئيد : صدقا وبرآ ، وقال الحق ، وأمرآ بالحق . وقال من في ميسرته : فجعرا وغدرا ، وقالوا الباطل ، وأمرآ به ، قد بايعا ثم جاءا يقولان ما يقولان ! وتحائى (١) الناس وتحاصبوا وأرهبوا . فتكلمت عائشة - وكانت جهورية يعلو صوتها كثرة كأنه صوت امرأة جليلة - فحمدت الله جل وعز وأنت عليه ، وقالت : كان الناس يتجنون على عثمان رضي الله عنه ويؤرون على عماله ويأتوننا بالمدينة فيستشيروننا فيما يخبروننا عنهم ، ويرون حسنا من كلامنا في صلاح بينهم ، فننظر في ذلك فنجده بريأ تقياً وفيماً ونجدهم فجرة كذبة يحاولون غير ما يظهرون . فلما قووا على المكاثرة كاثروه فاقحموا عليه داره ، واستحلوا الدم الحرام ، والمال الحرام ، والبلد الحرام ، بلا ترة ولا عذر ، ألا إن مما ينبغي لا ينبغي لكم غيره ، أخذ قتلة عثمان رضي الله عنه وإقامة كتاب الله عز وجل :

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيحًا مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ﴾ (٢) .

٣١٢٠/١

فافترق أصحاب عثمان ابن حنيف فرفقتين ، فقالت فرقة : صدقت والله وبرت ، وجاءت والله بالمعروف ، وقال الآخرون : كذبتم والله ما نعرف ما تقولون ، فتحاثوا وتحاصبوا وأرهبوا ، فلما رأت ذلك عائشة انحدرت وانحدر أهل الميمنة مفارقين لعثمان حتى وقفوا في المرئيد في موضع الدباغين ، وبقى أصحاب عثمان على حالهم يتدافعون حتى تحاجزوا ، ومال بعضهم إلى عائشة ، وبقى بعضهم مع عثمان على فم السكة . وأتى عثمان

(١) النويري : « وتحائى » . والحى كالرى : ما رفعت به يدك . (٢) سورة آل عمران ٢٣ .

ابن حنيفة فيمن معه، حتى إذا كانوا على فم السكة، سكة المسجد عن يمين الدباغين استقبلوا الناس فأخذوا عليهم بفمها .

* * *

وفيما ذكر نصر بن مزاحم، عن سيف، عن سهل بن يوسف، عن القاسم ابن محمد، قال: وأقبل جارية بن قدامة السعدى، فقال: يا أم المؤمنين؛ والله لقتل عثمان بن عفان أهون من خروجه من بيتك على هذا الحمل الملعون عرصةً للسلح! إنه قد كان لك من الله سترٌ وحرمة، فهتكت سترك وأبحت حرمتك، إنه من رأى قتالك فإنه يرى قتلك، وإن كنت أتييتنا طائعةً فارجمي إلى منزلك، وإن كنت أتييتنا مستكرهةً فاستعيني بالناس. قال: فخرج غلامٌ شابٌ من بنى سعد إلى طلحة والزبير، فقال: أما أنت يا زبير فحوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأما أنت يا طلحة فوقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدك، وأرى أمكما معكما فهل جئنا بنسائكما؟ قال: لا، قال: فما أنا منكما في شيء، واعتزل. وقال السعدى في ذلك:

٣١٢١/١

صنتم حلائلكم وقدم أمكم هذا لعمرك قلة الإنصاف
أمرت بجر ذيوها في بيتها فهوت تشق اليد بالإيلاف
غرضاً يقاتل دونها أبناؤها بالنبل والخطى والأسياف
هتكت بطلحة والزبير ستورها هذا المخبر عنهم والكافي

وأقبل غلامٌ من جُهينة على محمد بن طلحة - وكان محمد رجلاً عابداً - فقال: أحببني عن قتل عثمان! فقال: نعم، دم عثمان ثلاثة أثلاث، ثلث على صاحبة الهودج - يعني عائشة - وثلث على صاحب الحمل الأحمر - يعني طلحة - وثلث على علي بن أبي طالب؛ وضحك الغلام وقال: ألا أراى على ضلال! ولحق بعلى، وقال في ذلك شعراً:

سألت ابن طلحة عن هالكٍ بجوف المدينة لم يقبر
فقال ثلاثة رهط هم أماتوا ابن عفان واستعبر
فلت على تلك في خدرها وثلث على راكب الأحمر

وَتَلَّتْ عَلَى ابْنِ أَبِي طَالِبٍ وَنَحْنُ بِدَوِيَّةٍ قَرَوْرَ
 قَلَّتْ صَدَقَتْ عَلَى الْأَوَّلِينَ وَأَخْطَأَتْ فِي الثَّلَاثِ الْأَزْهَرِ

• • •

رجع الحديث إلى حديث سيف عن محمد وطلحة . قال : فخرج أبو الأسود
 وعمران وأقبل حُكَيْمُ بْنُ جَبَلَةَ ؛ وقد خرج وهو على الخيل ، فأشب القتال ،
 وأشرع أصحابُ عائشة رضی الله عنها رماحهم وأمسكوا ليمسكوا فلم يستنه
 ولم يئن ، فقاتلهم وأصحاب عائشة كافون إلا ما دافعوا عن أنفسهم ،
 وحُكَيْمُ يدمرُ خيله ويركبهم بها ، ويقول : إنها قريش ليرُدِينَهَا جُبْنُهَا
 والطَّيْشُ ، واقتلوا على فم السكة ، وأشرف أهل الدور ممن كان له في واحد من
 الفريقين هوى ، فرموا باقي الآخرين بالحجارة ، وأمرت عائشة أصحابها
 فتيامنوا حتى انتهوا إلى مقبرة بني مازن ، فوقفوا بها ملياً ، وثار إليهم الناس ،
 فحجز الليل بينهم . فرجع عثمان إلى القصر ، ورجع الناس إلى قبائلهم ،
 وجاء أبو الجرباء ؛ أحدُ بني عثمان بن مالك بن عمرو بن تميم إلى عائشة
 وطلحة والزبير ، فأشار عليهم بأمثل من مكانهم فاستنصحوه وتابعوا رأيه ،
 فساروا من مقبرة بني مازن فأخذوا على مُسْتَاةِ البصرة من قبَل الجبَّانة حتى
 انتهوا إلى الزابوقة ، ثم أتوا مقبرة بني حِصْنٍ وهي متنجية إلى دار الرزق ،
 فباتوا يتأهبون ، وبات الناس يسرون إليهم ، وأصبحوا وهم على رجل في
 ساحة دار الرق ، وأصبح عثمان بن حُنيْفٍ فغاداهم ، وغدا حُكَيْمُ بْنُ
 جَبَلَةَ وهو يُسرِّبُ وفي يده الرمح ، فقال له رجل من عبد القيس : من هذا
 الذي تسبّ وتقول له ما أسمع ؟ قال : عائشة ، قال : يابن الخبيثة ، ألامّ
 المؤمنين تقول هذا ! فوضع حُكَيْمُ السِّنَّانَ بين ثديه فقتله . ثم مرّ بامرأة
 وهو يسبّها - يعني عائشة - فقالت : من هذا الذي ألك إلى هذا ؟
 قال : عائشة ، قالت : يابن الخبيثة ، ألامّ المؤمنين تقول هذا ! فطعنها
 بين ثدييها فقتلها . ثم سار ، فلما اجتمعوا واقفوه ، فاقتلوا بدار الرزق قتالاً
 شديداً من حين بزغت الشمس إلى أن زال النهار وقد كثر القتل في أصحاب
 ابن حُنيْفٍ وفشت الجراحة في الفريقين ، ومنادى عائشة يُناشدهم ويدعوهم

٣١٢٢/١

٣١٢٣/١

إلى الكفّ فيأبون ، حتى إذا مسّهم الشرّ وعضّهم^(١) نادوا أصحاب عائشة إلى الصلح والمّتات^(٢) . فأجابوهم وتواعدوا^(٣) ، وكتبوا بينهم كتاباً على أن يبعثوا رسولا إلى المدينة ؛ وحتى يرجع الرسول من المدينة ، فإن كانا أكرها خرج عثمان عنهما وأخلى لهما البصرة ، وإن لم يكونا أكرها خرج طلحة والزبير :

بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما اصطلح عليه طلحة والزبير ومن معهما من المؤمنين والمسلمين ، وعثمان بن حُنيّف ومن معه من المؤمنين والمسلمين . إنّ عثمان يقيم حيث أدركه الصلح على ما في يده ، وإنّ طلحة والزبير يُقيمان حيث أدركهما الصلح على ما في أيديهما ، حتى يرجع أمينُ الفريقين ورسولُهم كعب بن سُور من المدينة . ولا يضارّ واحدٌ من الفريقين الآخرَ في مسجد ولا سوق ولا طريق ولا فرُضة ، بينهم عيبة مفتوحة حتى يرجع كعب بالخبر ؛ فإن رجع بأنّ القوم أكرها طلحة والزبير فالأمر أمرهما ، وإن شاء عثمان خرج حتى يلحق بطيئته ، وإن شاء دخل معهما ؛ وإن رجع بأنّهما لم يكرها فالأمر أمر عثمان ، فإن شاء طلحة والزبير أقاما على طاعة عليّ وإن شاء خرجا حتى يلحقا بطيئتهما ؛ والمؤمنون أعوانُ الفالح منهما .

فخرج كعبٌ حتى يقدّم المدينة ، فاجتمع الناس لقدمه ، وكان قدومه يوم جمعة ، فقام كعب فقال : يا أهل المدينة ، إني رسول أهل البصرة إليكم ؛ أأكره هؤلاء القوم هذين الرّجلين على بيعة عليّ ، أم أتياها طائعين ؟ فلم يجبه أحدٌ من القوم إلاّ ما كان من أسامة بن زيد ، فإنه قام فقال : اللهم إنهما^(٤) لم يُبايعا إلاّ وهما كارهان . فأمر به تمام ، فوائبه سهل بن حُنيّف والناس ، وثار صُهيب بن سنان وأبو أيّوب بن زيد ، في عدّة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيهم محمد بن مسلمة ، حين خافوا أن يقتل أسامة ، فقال : اللهم نعم ؛ فانفرجوا عن الرّجل ؛ فانفرجوا عنه ، وأخذ صُهيب بيده حتى أخرجه فأدخله منزله ، وقال : قد علمت أن أمّ عامر حاميّة ، أما وسعك

٣١٢٥/١

(١) ابن الأثير : « وعضّهم الحرب » .

(٢) ابن الأثير : « وتواعدوا » ، النويري : « وتداعوا » .

(٤) ط : « إنهم » .

ما وسعنا من السكوت ! قال : لاَ والله ، ما كنت أرى أن الأمر يترامى إلى ما رأيت ، وقد أبسلنا^(١) لعظيم . فرجع كعبٌ وقد اعتدّ طلحة والزبير فيما بين ذلك بأشياء كلها كانت مما يعتدّ به ، منها أن محمد بن طلحة - وكان صاحب صلاة - قام مقاماً قريباً من عثمان بن حُنيّف ، فخشى بعضُ الزُّطِّ والسيابجة أن يكون جاء لغير ما جاء له ، فنحّياه ، فبعثنا إلى عثمان ، هذه واحدة . وبلغ عليّاً الخبيرُ الذي كان بالمدينة من ذلك ، فبادر بالكتاب إلى عثمان يعجزه ويقول : والله ما أكرّها إلا كرهها على فرقة ، ولقد أكرّها على جماعة وفضل ، فإن كانا يُريدان الخلع فلا عذرَ لهما ، وإن كانا يُريدان غير ذلك نَظَرْنَا ونظرا . فقدم الكتابُ على عثمان بن حُنيّف ، وقدم كعبٌ فأرسلوا إلى عثمان أن اخرج عنا ، فاحتجَّ عثمان بالكتاب وقال : هذا أمرٌ آخر غير ما كنا فيه ؛ فجمع طلحة والزبير الرّجالَ في ليلة مظلمة باردة ذات رياح وندى ، ثم قصدا المسجدَ فوافقا صلاةَ العشاء - وكانوا يؤخّرونها - فأبطأ عثمانُ بن حُنيّف فقدما عبد الرحمن بن عتاب ، فشهّر الزُّطُّ والسيابجة السلاح ثم وضعوه فيهم ، فأقبلوا عليهم فاقتتلوا في المسجد وصبروا لهم ، فأناموهم وهم أربعون ، وأدخلوا الرّجال على عثمان ليُخرجوه إليهما ، فلما وصل إليهما توطّؤوه وما بقيت في وجهه شعرة ، فاستعظما ذلك ، وأرسلوا إلى عائشة بالذي كان ، واستطلعا رأيها ، فأرسلت إليهما أن خلتوا سبيلَه فليذهب حيث شاء ولا تحبسوه ، فأخرجوا الحرس الذين كانوا مع عثمان في القصر ودخلوه ، وقد كانوا يعتقدون حرسَ عثمان في كلّ يوم وفي كلّ ليلة أربعون ، فصلى عبد الرحمن بن عتاب بالناس العشاء والفجر ، وكان الرسولُ فيما بين عائشة وطلحة والزبير هو ، أتاها بالخبير ، وهو رجع إليهما بالجواب ، فكان رسول القوم .

٣١٢٦/١

حدثنا عمر بن شبّة ، قال : حدثنا أبو الحسن عن أبي مخنف ، عن يوسف بن يزيد ، عن سهل بن سعد ، قال : لما أخذوا عثمان بن حُنيّف أرسلوا أبان بن عثمان إلى عائشة يستشيرونها في أمره ، قالت : اقتلوه ، فقالت لها امرأة : نشدتك بالله يا أمّ المؤمنين في عثمان وصحبته لرسول الله صلى الله

(١) يقال : أبسلت فلاناً ؛ إذا أسلمته للهلكة .

عليه وسلم ! قالت : ردوا أبنائنا ، فردوه ، فقالت : احبسوه ولا تقتلوه ، قال : لو علمت أنك تدعينني لهذا لم أرجع ، فقال لهم مجاشع بن مسعود : اضربوه وانتفوا شعرَ لحيته ، فضربوه أربعين سوطاً ، وبتفوا شعرَ لحيته ورأسه وحاجبيه وأشفار عينيه وجبسه .

* * *

حدثني أحمد بن زهير ، قال : حدثنا أبي ، قال : حدثني وهب بن جرير بن حازم ، قال : سمعت يونس بن يزيد الأيلي ، عن الزهري ، قال : بلغني أنه لما بلغ طلحة والزبير منزل على بذي قار انصرفوا إلى البصرة ، فأخذوا على المنكدر ، فسمعت عائشة رضي الله عنها نباح الكلاب ، فقالت : أي ماء هذا ؟ فقالوا : الحوَّاب ، فقالت : إنا لله وإنا إليه راجعون ! إني لهيه ، قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولُ وعنده نساؤه : «ليت شعري أيتكن تنبها كلاب الحوَّاب !» . فأرادت الرجوع ، فأتاها عبد الله بن الزبير فزعم أنه قال : كذَّب من قال إن هذا الحوَّاب . ولم يزل حتى مضت ، فقد موا البصرة وعليها عثمان بن حنيف ، فقال لهم عثمان : ما تقسم على صاحبكم ؟ فقالوا : لم نره أولى بها منّا ، وقد صنع ما صنع ، قال : فإن الرجل أمرني فأكتب إليه فأعلمه ما جئتم له ، على أن أصلني بالناس حتى يأتينا كتابه ، فوقفوا عليه وكتب ، فلم يلبث إلاّ يومين حتى وثبوا عليه فقاتلوه بالزابوقة عند مدينة الرزق ، فظهروا ، وأخذوا عثمان فأرادوا قتله ، ثم خشوا غضب الأنصار ، فنالوه في شعره وجسده . فقام طلحة والزبير خطيبين فقالا : يا أهل البصرة ، توبة بحوبة ، إنما أردنا أن يستعتب أمير المؤمنين عثمان ولم نرد قتله ، فغلب سفهاء الناس العلماء حتى قتلوه . فقال الناس لطلحة : يا أبا محمد ، قد كانت كتبتك تأتينا بغير هذا ، فقال الزبير : فهل جاءكم مني كتاب في شأنه ؟ ثم ذكر قتل عثمان رضي الله عنه وما أتى إليه ، وأظهر عيب علي . فقام إليه رجل من عبد القيس فقال : أيها الرجل ، أنصت حتى نتكلم ، فقال عبد الله بن الزبير : ومالك للكلام ! فقال العبدى : يا معشر المهاجرين ، أنتم أول من أجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان لكم بذلك فضل ، ثم دخل الناس في الإسلام كما دخلتم ، فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم بايعتم رجلاً منكم ،

٣١٢٧/١

٣١٢٨/١

والله ما استأمرتمونا في شيء من ذلك فرضينا واتبعناكم ، فجعل الله عز وجل للمسلمين في إمارته بركة ، ثم مات رضى الله عنه واستخلف عليكم رجلاً منكم ، فلم تشاورونا في ذلك ، فرضينا وسلّمنا ، فلما توفى الأمير جعل الأمر إلى ستة نفر ، فاخترتم عثمان وبايعتموه عن غير مشورة منا ، ثم أنكروا من ذلك الرجل شيئاً ، فقتلتموه عن غير مشورة منا ، ثم بايعتم علياً عن غير مشورة منا ، فما الذى تقسم عليه فنقاتله ؟ هل استأثر بغيري ، أو عمل بغير الحق ؟ أو عمل شيئاً تنكرونه فنكون معكم عليه ! وإلا فإف هذا ! فهموا بقتل ذلك الرجل ، فقام من دونه عشيرته ؛ فلما كان الغد وثبوا عليه وعلى من كان معه ، فقتلوا سبعين رجلاً .

* * *

رجع الحديث إلى حديث سيف ، عن محمد وطلحة . قالوا : فأصبح طلحة والزبير وبيت المال والحرس في أيديهما ، والناس معهما ، ومن لم يكن معهما مغمور مستسراً ، وبعثنا حين أصبحنا بأن حكيمياً في الجمع ، فبعثت : لا تحبسا عثمان ودعاه . ففعلاً ، فخرج عثمان فمضى لطلبته ، وأصبح حكيم بن جبلة في خيله على رجل فيمن تبعه من عبد القيس ومن نزع إليهم من أفناء ربيعة ، ثم وجهوا نحو دار الرزق وهو يقول : لست بأخيه إن لم أنصره ، وجعل يشتم عائشة رضى الله عنها ، فسمعت امرأة من قومه فقالت : يابن الخبيثة ، أنت أولى بذلك ! فطعنها فقتلها ، فغضبت عبد القيس إلا من كان اغتمير منهم ، فقالوا : فعلت بالأمس وعدت لمثل ذلك اليوم ! والله لندعنك حتى يقيدك الله . فرجعوا وتركوه ، ومضى حكيم بن جبلة فيمن غزا معه عثمان بن عفان وحصره من نزاع القبائل كلها ، وعرفوا أن لا مقام لهم بالبصرة ، فاجتمعوا إليه ، فأنهى بهم إلى الزابوقة عند دار الرزق ، وقالت عائشة : لا تقتلوا إلا من قاتلكم ، ونادوا من لم يكن من قتل عثمان رضى الله عنه فليكف عنا ، فإننا لا نريد إلا قتله عثمان ولا نبداً أحداً ، فأنشبت حكيم القتال ولم يرع للمنادى ، فقال طلحة والزبير : الحمد لله الذى جمع لنا ثأرنا من أهل البصرة ، اللهم لا تبق منهم أحداً ، وأقيد منهم اليوم فاقتلهم . فجاد وهم القتال فاقتلوا أشد

قتال ومعه أربعة قواد ، فكان حُكَيْمٌ بجيـال طلحة ، وذَرِيحٌ بجيـال الزبير ،
وابن المحرّش بجيـال عبد الرحمن بن عتاب ، وحُرْقُوصٌ بن زهير بجيـال عبد
الرحمن بن الحارث بن هشام ، فزحف طلحة لحكم وهو في ثلثمائة رجل ،
وجعل حُكَيْمٌ يضرب بالسيف ويقول :

أضربُهُمُ باليابسِ ضَرَبَ غَلامِ عابِسِ
من الحياةِ آيسِ في الفرطِ نَافِسِ

فضرب رجل رجله فقطعها ، فحبا حتى أخذها فرمى بها صاحبه ، فأصاب
جسده فصرعه ، فأتاه حتى قتله ، ثم اتكأ عليه وقال :

يا فخذِ لن تراعى إنَّ معي ذراعى
* أحمى بها كراعى *

وقال وهو يرتجز :

ليس علىَّ أنْ أموتَ عارُ والعارُ في الناسِ هو الفِرارُ
* والمجدُ لا يفضحُه الدمارُ *

فأتى عليه رجلٌ وهو رثيث^(١) ، رأسه على الآخر ، فقال : مالك يا حُكَيْمٌ ؟
قال : قُتِلْتُ ، قال : مَنْ قَتَلَكَ ؟ قال : وسادق ؛ فاحتمله فضمه في سبعين
من أصحابه ، فتكلم يومئذ حُكَيْمٌ وإنه لقائم على رجل ، وإن السيوف لتأخذهم
فما يستعتع ، ويقول : إنا خلفنا هذين وقد بايعا علينا وأعطاها الطاعة ، ثم أقبلا
مخالفين محاربين يطلبان بدم عثمان بن عفان ، ففرقا بيننا ، ونحن أهلُ دار
وجوار . اللهمَّ إنهما لم يريدا عثمان . فنادى مناد : يا خبيث ، جزعت حين
عضك نكال الله عز وجل إلى كلامٍ من نصيبك وأصحابك بما ركبتم من
الإمام المظلوم ، وفرقتهم من الجماعة ، وأصبتم من الدماء ، ونلتم من الدنيا !
فدُقْ وبالَ الله عز وجل وانتقامه ، وأقيموا فيمن أنتم .
وقتل ذريح ومن معه ، وأقلت حُرْقُوصٌ بن زهير في نفر من أصحابه فلجثوا

(١) الرثيث : الجريح وبه رفق .

إلى قومهم ، ونادى مُنادى الزبير وطلحة بالبصرة : ألا من كان فيهم من قبائلكم أحدٌ ممن غزا المدينة فليأتنا بهم . فجىء بهم كما يُجاءُ بالكلاب ، فقتلوا فما أفلت منهم من أهل البصرة جميعاً إلا حرقوص بن زهير ؛ فإن بنى سعد منعه ، وكان من بنى سعد ، فسوّهم في ذلك أمرٌ شديد ، وضربوا لهم فيه أجلاً وخشّشوا صدور بنى سعد وإنّهم لعُثمانية حتى قالوا : نعتزل ؛ وغضبت عبدُ القيس حين غضبت سعد لمن قتل منهم بعد الواقعة ومن كان هرب إليهم إلى ما هم عليه من لزوم طاعة عليّ ، فأمر للنّاس بأعطياتهم وأرزاقهم وحقوقهم ، وفضلاً بالفضل أهل السمع والطاعة . فخرجت عبدُ القيس وكثيرٌ من بكر بن وائل حين زوّوا عنهم الفضول ، فبادروا إلى بيت المال ، وأكبّ عليهم الناس فأصابوا منهم ، وخرج القوم حتى نزلوا على طريق عليّ ، وأقام طلحة والزبير ليس معهما بالبصرة ثار إلا حرقوص ، وكتبوا إلى أهل الشام بما صنعوا وصاروا إليه : إنا خرجنا لوضع الحرب ، وإقامة كتاب الله عزّ وجلّ بإقامة حدوده في الشريف والوضيع والكثير والقليل ، حتى يكون الله عزّ وجلّ هو الذي يردّنا عن ذلك ، فبايعنا خيار أهل البصرة ونجباؤهم ؛ وخالفنا شرارهم ونزاعهم ، فردّونا بالسلاح وقالوا فيما قالوا : نأخذُ أمّ المؤمنين رهينة ؛ أن أمرتّهم بالحقّ وحشّتهم عليه . فأعطاهم الله عزّ وجلّ سنة المسلمين مرّة بعد مرّة ، حتى إذا لم يبق حجّة ولا عذر استبسل قتلة أمير المؤمنين فخرجوا إلى مضاجعهم فلم يفلت منهم مخبر إلا حرقوص بن زهير ، والله سبحانه مُقيده إن شاء الله . وكانوا كما وصف الله عزّ وجلّ ؛ وإنا نناشدكم الله في أنفسكم إلا نهضتم بمثل ما نهضنا به ؛ فنلقى الله عزّ وجلّ وتلقونه وقد أعدرنا وقضيّنا الذي علينا .

وبعثوا به مع سيّار العجلى ، وكتبوا إلى أهل الكوفة بمثله مع رجل من بنى عمرو بن أسد يدعى مظفر بن معرض . وكتبوا إلى أهل اليمامة وعليها سبرة ابن عمرو العنبري مع الحارث السدوسي . وكتبوا إلى أهل المدينة مع ابن قدامة القشيري ، فدمسته إلى أهل المدينة .

وكتبت عائشة رضي الله عنها إلى أهل الكوفة مع رسولهم : أمّا بعد فإني أذكركم الله عزّ وجلّ والإسلام ، أقيموا كتاب الله بإقامة ما فيه ، اتقوا الله

واعتصموا بحبله ، وكونوا مع كتابه ؛ فإننا قدمنا البصرة فدعوناهم إلى إقامة كتاب الله بإقامة حدوده ، فأجابنا الصالحون إلى ذلك ؛ واستقبلنا من لا خير فيه بالسلاح ، وقالوا : لتتبعنكم عثمان ، ليزيدوا الحدود تعطيلاً ، فعاندوا فشهدوا علينا بالكفر وقالوا لنا المنكر ، فقرأنا عليهم : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيحًا مِنَ الْكِتَابِ يَدْعُونَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ^(١) ﴾ . فأذعن لي بعضهم ، واختلفوا بينهم ، فتركناهم وذلك ، فلم يمنع ذلك من كان منهم على رأيه الأول من وضع السلاح في أصحابي ، وعزم عليهم عثمان بن حنيف إلا قاتلوني حتى منعي الله عز وجل بالصالحين ، فرد كيدهم في نحورهم ، فكثنا ستاً وعشرين ليلة ندعومهم إلى كتاب الله وإقامة حدوده — وهو حَقَّنَ الدِّمَاءَ أَنْ تُهْرَاقَ دُونَ مَنْ قَدْ حُلِّ دَمُهُ — فأبوا واحتجوا بأشياء ، فاصطَلَحْنَا عَلَيْهَا ، فخافوا وغدروا وخسأنوا ، فجمع الله عز وجل لعثمان رضى الله عنه ثأرهم ، فأقادهم فلم يُفْلِتْ مِنْهُمْ إِلَّا رَجُلٌ ، وأرد أنا الله ، ومنعنا منهم بعُمير ابن مرثد ومرثد بن قيس ، ونفر من قيس ، ونفر من الرباب والأزد . فالزموا الرضا إلا عن قتلة عثمان بن عفان حتى يأخذ الله حقه ، ولا تخاصموا الخائنين ولا تمنعومهم ، ولا ترضوا بيدوى حدود الله فتكونوا من الظالمين . فكتبت إلى رجال بأسمائهم . فثبَّطوا الناس عن منع هؤلاء القوم ونصرتهم واجلسوا في بيوتكم ؛ فإن هؤلاء القوم لم يرضوا بما صنعوا بعثمان بن عفان رضى الله عنه ، وفرقوا بين جماعة الأمة ، وخالفوا الكتاب والسنة ، حتى شهدوا علينا فيما أمرناهم به ، وحثناهم عليه من إقامة كتاب الله وإقامة حدوده بالكفر ، وقالوا لنا المنكر ، فأنكر ذلك الصالحون وعظّموا ما قالوا ، وقالوا : مارضيتم أن تقتلتم الإمام حتى خرجتم على زوجة نبيكم صلى الله عليه وسلم ؛ أن أمرتكم بالحق لتقتلوه وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأئمة المسلمين ! فعزموا وعثمان بن حنيف معهم على من أطاعهم من جهال الناس وغوغائهم على زطهم وسيابجهم ، فلذنا منهم بطائفة من الفسطاط ؛ فكان ذلك الدأب ستة وعشرين يوماً

٣١٣٤/١

ندعوهم إلى الحقّ وألاّ يحولوا بيننا وبين الحقّ ففقدروا وخانوا فلم نقايسهم^(١)، واحتجوا ببيعة طلحة والزبير؛ فأبردوا وبريداً فجاءهم بالحجة فلم يعرفوا الحقّ، ولم يصبروا عليه؛ فغادوتى في العكس ليقتلونى؛ والذى يحاربهم غيرى، فلم يبرحوا حتى بلغوا سدة بيتى ومعهم هاد يهديهم إلىّ، فوجدوا نقرأ على باب بيتى؛ منهم عمير بن مرثد، ومرثد بن قيس، ويزيد بن عبد الله بن مرثد؛ ونفر من قيس، ونفر من الرباب والأزد، فدارت عليهم الرّحا، فأطاف بهم المسلمون فقتلوه، وجمع الله عزّ وجلّ كلمة أهل البصرة على ما أجمع عليه الزبير وطلحة؛ فإذا قتلنا بثأرنا وسعنا العذر. وكانت الواقعة لحمس ليل بقين من ربيع الآخر سنة ست وثلاثين. وكتب عبيد بن كعب فى جمادى.

حدثنا عمر بن شبة، قال: حدثنا أبو الحسن، عن عامر بن حفص، عن أشياخه، قال: ضرب عنق حُكَيْم بن جبلة رجل من الحُدّان يقال له ضُخَيْم، فمال رأسه، فتعلق بجلده، فصار وجهه فى قفاه. قال ابن المنى الحُدّانى: الذى قتل حُكَيْمًا يزيد بن الأسحم الحُدّانى، وجد حُكَيْم قتيلاً بين يزيد بن الأسحم وكعب بن الأسحم، وهما مقتولان.

حدثنى عمر، قال: حدثنى أبو الحسن، قال: حدثنا أبو بكر الهذلى، عن أبي الميبح، قال: لما قتل حُكَيْم بن جبلة أرادوا أن يقتلوا عثمان بن حنيف، فقال: ما شئتم، أمّا إن سهل بن حنيف وال على المدينة، وإن قتلتمونى انتصر. فخلّوا سبيله. واختلفوا فى الصلّاة، فأمرت عائشة رضى الله عنها عبد الله ابن الزبير فصلّى بالناس، وأراد الزبير أن يعطى الناس أرزاقهم ويقسم ما فى بيت المال، فقال عبد الله ابنه: إن ارتزق الناس تفرّقوا. واصطلحوا على عبد الرحمن بن أبى بكر، فصيّروه على بيت المال.

٣١٣٥/١

حدثنى عمر، قال: حدثنا أبو الحسن على، عن أبى بكر الهذلى، عن الجارود بن أبى سبيرة، قال: لما كانت الليلة التى أخذ فيها عثمان بن حنيف، وفى رحبسة مدينة الرزق طعام يرتزقه الناس، فأراد عبد الله أن يرزقه أصحابه وبلغ حُكَيْم بن جبلة ما صنع بعثمان، فقال: لست أخاف الله إن لم أنصره،

(١) لم نقايسهم: لم نجارم وبقابل المثل بالمثل.

فجاء في جماعة من عبد القيس وبكر بن وائل وأكثرهم عبد القيس ، فأنى ابن الزبير مدينة الرزق ، فقال : مالك يا حُكَيْم ؟ قال : نريد أن نرتزق من هذا الطعام ، وأن نخلوا عثمان فيقيم في دار الإمارة على ما كتبتم بينكم حتى يقدم على ، والله لو أجد أعواناً عليكم أخبطكم بهم ما رضيت بهذه منكم حتى أقتلكم بمن قتلتم ، ولقد أصبحتم وإنّ دماءكم لنا لخالل بمن قتلتم من إخواننا ، أما تخافون الله عزّ وجلّ ! بم تستحلون سفك الدماء ! قال : بدم عثمان ابن عفان ، قال : فالذين قتلتموهم قتلوا عثمان ! أما تخافون مقت الله ؟

فقال له عبد الله بن الزبير : لا نرزقكم من هذا الطعام ، ولا نخلى سبيل عثمان ٣١٣٦/١ ابن حنيف حتى يخلع علينا ، قال حُكَيْم : اللهم إنك حكيم عدل فاشهد . وقال لأصحابه : إني لست في شك من قتال هؤلاء ، فن كان في شك فليصرف . وقتلهم فاقتلوا قتالاً شديداً ، وضرب رجل ساق حُكَيْم فأخذ حُكَيْم ساقه فرماه بها ، فأصاب عنقه فصرعه ووقدّه ثم حبا إليه فقتله واتكأ عليه ، فرّ به رجل فقال : من قتلك ؟ قال : وسادتي ، وقتل سبعون رجلاً من عبد القيس . قال الهذلي : قال حكيم حين قطعت رجله :

أقولُ لما جدّ بي زماعى للرجل يارجلي لن تراعى
* إنّ معى من نجدة ذراعى *

قال عامر ومسلمة : قتل مع حُكَيْم ابنه الأشرف وأخوه الرعيل بن جبلة .

حدثني عمر ، قال : حدثنا أبو الحسن ، قال : حدثنا المثنى بن عبد الله ، عن عوف الأعرابي ، قال : جاء رجل إلى طلحة والزبير وهما في المسجد بالبصرة ، فقال : نشدتكما بالله في مسيركما ! أعهد إليكما فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً ! فقام طلحة ولم يجبه ، فناشد الزبير فقال : لا ، ولكن بلغنا أن عندكم دراهم فجتنا نشارككم فيها .

حدثني عمر ، قال : حدثنا أبو الحسن ، قال : حدثنا سليمان بن أرقم ، عن قتادة ، عن أبي عمرة مولى الزبير ، قال : لما بايع أهل البصرة الزبير وطلحة ، قال الزبير : ألا ألف فارس أسير بهم إلى عليّ ، فإما بيته وإما صبحته ، لعلى

أقتله قبل أن يصل إلينا ! فلم يُجبه أحدٌ ، فقال : إنّ هذه لهى الفتنة التى كنا نحدّث عنها ؛ فقال له مولاہ : أتسمّيها فتنة وتُقاتل فيها ! قال : ويحك ! إنا نُبصّر ولا نَبصُر ، ما كان أمر قطّ إلاّ علمتُ موضع قدمى فيه ، غير هذا الأمر فإنى لا أدرى أمقبّل أنا فيه أم مُدبر !

حدّثنى أحمد بن منصور ، قال : حدّثنى يحيى بن معين ، قال : حدّثنا هشام بن يوسف ، قاضى صنّعاء ، عن عبد الله بن مصعب بن ثابت ابن عبد الله بن الزبير ، عن موسى بن عقبة ، عن علقمة بن وقاص الليثى ، قال : لما خرج طلحة والزبير وعائشة رضى الله عنهم رأيتُ طلحة وأحبّ المجالس إليه أخلاها ، وهو ضاربٌ بلحيته على زوره ، فقلت : يا أبا محمد ، أرى أحبّ المجالس إليك أخلاها ، وأنت ضاربٌ بلحيتك على زورك ؛ إن كرهت شيئاً فاجلس . قال : فقال لى : يا علقمة بن وقاص ، بينا نحن يدٌ واحدة على من سوانا ، إذ صرنا جبلين من حديد يَطْلُبُ بعضنا بعضاً ، إنه كان منى فى عثمان شىءٌ ليس توبى إلاّ أن يُسفك دى فى طلب دمه . قال : قلت : فردّ محمد ابن طلحة فإنّ لك ضيعة وعيالاً ؛ فإن يك شىء يخلفك ؛ فقال : ما أحبّ أن أرى أحداً يخفّ فى هذا الأمر فأمنعه . قال : فأتيت محمد بن طلحة فقلت له : لو أقمت ، فإن حدث به حدّث كنت تخلفه فى عياله وضيعته ، قال : ما أحبّ أن أسأل الرجال (١) عن أمره .

حدّثنى عمر بن شبة ، قال : حدّثنا أبو الحسن ، قال : حدّثنا أبو مخنف ، عن مجالد بن سعيد ، قال : لما قدمت عائشة رضى الله عنها البصرة كتبتُ إلى زيد بن صوحان : من عائشة ابنة أبى بكر أمّ المؤمنين حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ابنها الخالص زيد بن صوحان ، أمّا بعد : فإذا أتاك كتابى هذا فاقدم ؛ فانصرنا على أمرنا هذا ، فإن لم تفعل فخذل الناس عن على .

فكتب إليها : من زيد بن صوحان إلى عائشة ابنة أبى بكر الصديق

(١) ابن الأثير : « الركيان » .

حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أمّا بعد : فأنا ابنك الخالص إن اعتزلت هذا الأمر ورجعت إلى بيتك ، وإلاّ فأنا أول من نابذك . قال زيد ابن صوحان : رحم الله أمّ المؤمنين ! أمرت أن تلزم بيتها وأمرنا أن نُقاتل ، فتركت ما أمرت به وأمرتُنّا به ، وصنعت ما أمرنا به ونهتُنّا عنه !

* * *

ذكر الخبر عن مسير عليّ بن أبي طالب نحو البصرة

مما كتب به إلى السريّ ، أن شعيباً حدثه ، قال : حدثنا سيفٌ ، عن عبيدة بن معتب ، عن يزيد الضخّم ، قال : لما أتى عليّاً الخبر وهو بالمدينة بأمر عائشة وطلحة والزبير أنهم قد توجهوا نحو العراق ، خرج يُبادر وهو يرجو أن يدركهم ويردّهم ، فلما انتهى إلى الرّبذة أتاه عنهم أنهم قد أمعنوا ، فأقام بالرّبذة أياماً ، وأتاه عن القوم أنهم يُريدون البصرة ، فسرى بذلك عنه ، وقال : إنّ أهل الكوفة أشدّ إلىّ حبّاً ، وفيهم رعوس العرب وأعلامهم . فكتب إليهم : إنّي قد اخترتكم على الأمصار وإنّي بالأثرة .

حدثني عمر ، قال : حدثنا أبو الحسن ، عن بشير بن عاصم ، عن محمد ابن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن أبيه ، قال : كتب عليّ إلى أهل الكوفة : بسم الله الرحمن الرحيم . أمّا بعد ، فإنّي اخترتكم والتزول بين أظهركم لما أعرف من مودّتكم وحبكم لله عزّ وجلّ ولرسوله صلى الله عليه وسلم ، فمن جاءني ونصرني فقد أجاب الحقّ وقضى الذي عليه .

حدثني عمر ، قال : حدثنا أبو الحسن . قال : حدثنا حبان بن موسى ، عن طلحة بن الأعمى وبشر بن عاصم ، عن ابن أبي ليلى ، عن أبيه ، قال : بُعث محمد بن أبي بكر إلى الكوفة ومحمّد بن عون ، فجاء الناس إلى أبي موسى يستشرونه في الخروج ، فقال أبو موسى : أمّا سبيلُ الآخرة فإنّ تقيموا ، وأمّا سبيلُ الدنيا فإنّ تخرجوا ، وأنتم أعلم . وبلغ المحمّدين قولُ أبي موسى ، فبايناه وأغلظنا له ، فقال : أمّا والله إن بيعة عثمان في عنق وعنق صاحبكما الذي أرسلكما ، إن أردنا أن نُقاتل لا نُقاتل حتى لا يبقى أحد من قتلته

عثمان إلا قُتِلَ حيث كان . وخرج عليّ من المدينة في آخر شهر ربيع الآخر سنة ست وثلاثين ، فقالت أخت عليّ بن عدى من بني عبد العزى ابن عبد شمس :

لأهمّ فاعقِرْ بِعَلِيٍّ جَمَلَهُ وَلَا تُبَارِكْ فِي بَعِيرِ حَمَلَهُ
• أَلَا عَلِيٌّ بِنُ عَدَى لَيْسَ لَهُ •

حدثني عمر ، قال : حدثنا أبو الحسن ، عن أبي مخنف ، عن نُسَيمِ بْنِ وَعَلَةَ ، عن الشعبي ؛ قال : لما نزل عليٌّ بالربذة أته جماعة من طيبيّ ، فقبل لعلّي : هذه جماعة من طيبيّ قد أتتك ، منهم من يريد الخروج معك ومنهم من يريد التسليم عليك ؛ قال : جزى الله كلاً خيراً وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً . ثم دخلوا عليه فقال عليّ : ما شهدتمونا به ؟ قالوا : شهدناك بكلّ ما تحبّ ، قال : جزاكم الله خيراً ! فقد أسلمتم طائعين وقتلتم المرتدّين ووافيتم بصدقاتكم المسلمين . فنهض سعيد بن عبيد الطائي فقال : يا أمير المؤمنين ، إنّ من الناس من يعبر لسانه عما في قلبه ، وإني والله ما كلّ ما أجد في قلبي يعبر عنه لساني وسأجهد وبالله التوفيق ، أمّا أنا فسأنصح لك في السرّ والعلانية وأقاتل عدوك في كلّ موطن وأرى لك من الحقّ ما لا أراه لأحد من أهل زمانك لفضلك وقرابتك . قال : رحمك الله ! قد أدّى لسانك عما يجنّ ضميرك . فقُتِلَ معه بصفين رحمه الله .

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة ، قالوا : لما قدم عليّ الربذة أقام بها وسرح منها إلى الكوفة محمد بن أبي بكر ومحمد بن جعفر ؛ وكتب إليهم : إني اخترتكم على الأمصار وفزعت إليكم لما حدث ، فكونوا لدين الله أعواناً وأنصاراً ، وأيدونا وانهمضوا إلينا فالإصلاح ما نريد ، لتعود الأمة لإخواننا ، ومن أحبّ ذلك وآثره فقد أحبّ الحقّ وآثره ، ومن أبغض ذلك فقد أبغض الحقّ وغمصه (١) .

فرضى الرّجلان وبقى عليّ بالربذة يتهياً ، وأرسل إلى المدينة فلحقه ما أراد

(١) غمصه : تهون به .

من دابة وسلاح ، وأمر أمره^(١) وقام في الناس فخطبهم ؛ وقال : إن الله عز وجل أعزنا بالإسلام ورفعنا به وجعلنا به إخواناً بعد ذلّة وقلّة وتباغض وتباعد ؛ فجرى الناس على ذلك ما شاء الله ؛ الإسلام دينهم والحق فيهم والكتاب إمامهم ، حتى أصيب هذا الرجل بأيدى هؤلاء القوم الذين نزعهم الشيطان ليتزغ بين هذه الأمة ، ألا إن هذه الأمة لا بدّ مفترقة كما افترقت الأمم قبلهم ، فتعوذ بالله من شرّ ما هو كائن . ثمّ عاد ثانية ، فقال : إنه لا بدّ مما هو كائن أن يكون ، ألا وإنّ هذه الأمة ستفتسرق على ثلاث وسبعين فرقة ؛ شرّها فرقة تتحلنى ولا تعمل بعَمَلِي ، فقد أدركتم ورأيتم^(٢) فالزموا دينكم واهدوا بهدي^(٣) نبيّكم صلى الله عليه وسلم ، واتبعوا سنته ، واعرضوا ما أشكل عليكم على القرآن ، فما عرفه القرآن فالزموه وما أنكروه فردوه ، وارضوا بالله جلّ وعزّ ربّاً وبالإسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ، وبالقرآن حكماً وإماماً .

كتب إلى السرى عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة ، قالوا : لما أراد على الخروج من الرّبدة إلى البصرة قام إليه ابن لرفاعة بن رافع ، فقال : يا أمير المؤمنين ، أىّ شىء تريد؟ وإلى أين تذهب بنا ؟ فقال : أمّا الذى نريد وننوى فالإصلاح ؛ إن قبلوا منا وأجابونا إليه ، قال : فإن لم يجيبوا إليه ؟ قال : ندعهم بعذرهم ونعطيهم الحقّ ونصبر ؛ قال : فإن لم يرضوا ؟ قال : ندعهم ما تركونا ، قال : فإن لم يتركونا ؟ قال : امتنعنا منهم ، قال : فنعم إذاً . وقام الحجاج بن غزّية الأنصارى فقال : لأرضيتك بالفعل كما أرضيتنى بالقول . وقال :

دَرَاكِهَا دَرَاكِهَا قَبْلَ الْفَوْتِ وَانْفِرْ بِنَا وَاسْمُ بِنَا نَحْوَ الصَّوْتِ
* لَا وَأَلَتْ نَفْسِي إِنْ هَيْتَ الْمَوْتُ *

والله لأنصرنّ الله عزّ وجلّ كما سمّانا أنصاراً . فخرج أمير المؤمنين «على

(١) أمر أمره : اشتد .

(٢) ابن الأثير والنويرى : « بهديّ فإنه » .

(٣) ابن الأثير : « أدركتم ورأيتم » .

مقدمته أبو ليلى بن عمر بن الجراح ، والرأية مع محمد بن الحنفية ، وعلى الميمنة عبد الله بن عباس ، وعلى الميسرة عمر بن أبي سلحة أو عمرو بن سفيان بن عبد الأسد ، وخرَجَ عليّ وهو في سبعمائة وستين ؛ وراجزُ عليّ يرجز به :

سَيروا أَبابيلَ وَحُثُوا السَّيْرَا إِذْ عَزَمَ السَّيْرَ وَقولوا خَيْرَا
حَتَّى يُلاقوا وَتُلاقوا خَيْرَا نَفَزوا بِهَا طَلْحَةَ وَالرُّبَيْرَا

وهو أمام أمير المؤمنين ، وأمير المؤمنين عليّ على ناقة له حمراء يقود فرساً كُميّناً . فتلقاهم بفسيد غلام من بني سعد بن ثعلبة بن عامر يدعى مُرّة ، فقال : من هؤلاء ؟ فقيل : أمير المؤمنين ، فقال : سفرة فانية فيها دماء من نفوس فانية ؛ فسمعها عليّ فدعاه ، فقال : ما اسمك ؟ قال : مُرّة ، قال : أمر الله عيشك ، كاهن سائر اليوم ؟ قال : بل عائف ؛ فلما نزل بفسيد أته أسد وطيبى فعرضوا عليه أنفسهم ، فقال : الزموا قراركم ، في المهاجرين كفاية . وقديم رجل من أهل الكوفة فيد قبل خروج عليّ فقال : من الرجل ؟ قال : عامر بن مطر ، قال : الليثي ؟ قال الشيبانيّ : قال : أخبرني عما وراءك ، قال : فأخبره حتى سأله عن أبي موسى ، فقال : إن أردت الصّالح فأبو موسى صاحب ذلك ، وإن أردت القتال فأبو موسى ليس بصاحب ذلك ، قال : والله ما أريد إلا الإصلاح حتى يُردّ علينا ، قال : قد أخبرتك الخبر ، وسكت وسكت عليّ .

حدثني عمر ، قال : حدثنا أبو الحسن ، عن أبي محمد ، عن عبد الله بن عمير ، عن محمد بن الحنفية ، قال : قدم عثمان بن حنيف على عليّ بالربذة وقد نتفوا شعر رأسه ولحيته وحاجبيه ، فقال : يا أمير المؤمنين ، بعثتني ذا الحية وجئتك أمرد ، قال : أصبت أجراً وخيراً ، إن الناس وليهم قبلي رجلان ، فعميلاً بالكتاب ، ثمّ وليهم ثالث ، فقالوا وفعلوا ، ثمّ بايعوني ، وبايعني طلحة والزبير ، ثمّ نكثنا بيعتي ، وألبتأ الناس عليّ ، ومن العجب انقيادهما لأبي بكر وعمر وخلافهما عليّ ، والله إنهما ليعلمان أني لستُ بدون رجل ممن قد مضى ، اللهم فاحلل ما عقدا ، ولا تبرم ما قد أحكما في أنفسهما وأرهما المساءة

٣١٤٣/١

٣١٤٤/١

فيا قد عملا .

كتب إلى السري عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة ، قالا :
ولما نزل على التعلبية أتاه الذي لقي عثمان بن حنيف وحرسه ، فقام وأخبر القوم
الخبر ، وقال : اللهم عافني مما ابتليت به طلحة والزبير من قتل المسلمين ،
وسلّمنا منهم أجمعين . ولما انتهى إلى الإسناد أتاه ما لقي حكيم بن جبلة
وقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه ، فقال : الله أكبر ، ما^(١) ينجيني من
طلحة والزبير إذ أصابا نأرهما أو ينجيهما! قرأ : ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي
الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا ﴾^(٢) . وقال :
دَعَا حُكَيْمٌ دَعْوَةَ الزَّمَاعِ حَلَّ بِهَا مَنْزِلَةَ النَّزَاعِ

ولما انتهوا إلى ذي قار انتهى إليه فيها عثمان بن حنيف ، وليس في
وجهه شعر ، فلما رآه على نظر إلى أصحابه فقال : انطلق هذا من عندنا وهو
شيخ ، فرجع إلينا وهو شاب . فلم يزل بذي قار يتلوّم محمداً ومحمداً ، وأتاه الخبر
بما لقيت ربيعة وخروج عبد القيس ونزولهم بالطريق ، فقال : عبد القيس
خير ربيعة ، في كل ربيعة خير . وقال :

يَالْهَفَ نَفْسِي عَلَى رَيْبَةٍ رَيْبَةَ السَّامِعَةِ الْمُطِيعَةِ
قَدْ سَبَقْتَنِي فِيهِمُ الْوَقِيعَةُ دَعَا عَلَى دَعْوَةِ سَمِيعَةِ
* حَلُّوا بِهَا الْمَنْزِلَةَ الرَّفِيعَةَ *

٣١٤٥/١

قال : وعرضت عليه بكر بن وائل ، فقال لهم مثل ما قال لطبي وأسد .
ولما قدم محمد ومحمد على الكوفة أتيا أبا موسى بكتاب أمير المؤمنين ، وقاما
في الناس بأمره ، لم يجابا إلى شيء ، فلما أمسوا دخل ناس من أهل الحجى
على أبي موسى ، فقالوا : ما ترى في الخروج ؟ فقال : كان الرأى بالأمس
ليس باليوم ، إن الذي تهافتتم به فيما مضى هو الذي جرّ عليكم ما ترون ؛
وما بقى إنما هما أمران : القعود سبيل الآخرة والخروج سبيل الدنيا ،
فاختاروا . فلم ينفّر إليه أحد ، فغضب الرجلان وأغلظا لأبي موسى ، فقال

(٢) سورة الحديد ٢٢ .

(١) ابن الأثير : « وأما » .

أبو موسى : والله إن بيعة عثمان رضى الله عنه لنى عنقى وعنق صاحبكما ، فإن لم يكن بُدٌّ من قتال لا نقاتل أحداً حتى يُفرغ^(١) من قسلة عثمان حيث كانوا . فانطلقا إلى على فوافياه بذى قار وأخبراه الخبر ، وقد خرج مع الأشتر وقد كان يعجل إلى الكوفة ، فقال على : يا أشتر ، أنت صاحبنا فى أبى موسى والمعرض فى كل شىء ، اذهب أنت وعبد الله بن عباس فأصلح ما أفسدت .

فخرج عبد الله بن عباس ومعه الأشتر ، فقدموا الكوفة وكلموا أبا موسى واستعانا عليه بأناس من الكوفة ، فقال للكوفيين : أنا صاحبكم يوم الجمرعة وأنا صاحبكم اليوم ؛ فجمع الناس فخطبهم وقال : يا أيها الناس ، إن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الذين صحبوه فى المواطن أعلم بالله جلّ وعزّ وبرسوله صلى الله عليه وسلم ممن لم يصحبه ، وإن لكم علينا حقاً فأنا مؤدبه إليكم . كان الرأى ألا تستخفوا بسطان الله عزّ وجلّ ، ولا تجترؤا على الله عزّ وجلّ ، وكان الرأى الثانى أن تأخذوا من قدّم عليكم من المدينة فتردّوهم إليها حتى يجتمعوا ، وهم أعلم بمن تصلح له الإمامة منكم ، ولا تكلّفوا الدخول فى هذا ، فأما إذ كان ما كان فإنها فتنة صماء ، النائم فيها خيرٌ من اليقظان ، واليقظان فيها خيرٌ من القاعد ، والقاعد خيرٌ من القائم ، والقائم خيرٌ من الرآكب ، فكونوا جرثومة من جراثيم العرب ، فاغمدوا السيوف ، وأنصلوا الأسنّة ، واقطعوا الأوتار ، وآووا المظلوم والمضطهد حتى يلتئم هذا الأمر ، وتنجلي هذه الفتنّة .

٣١٤٦/١

كتب إلى السرى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة ، قالوا : ولما رجع ابن عباس إلى على بالخبر دعا الحسن بن على فأرسله ، فأرسل معه عمّار بن ياسر ، فقال له : انطلق فأصلح ما أفسدت ؛ فأقبلا حتى دخلا المسجد ، فكان أول من أتاهما مسروق بن الأجدع ، فسلم عليهما ، وأقبل على عمّار فقال : يا أبا اليقظان ، علام قتلتم عثمان رضى الله عنه ؟ قال : عسى شتم أعراضنا وضرب أبقارنا ! فقال : والله ما عاقبتكم بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لكان خيراً للصّابرين . فخرج أبو موسى ، فلقى الحسن فضمه إليه ، وأقبل على عمّار فقال : يا أبا اليقظان ، أعدوت فيمن عدا على أمير المؤمنين ، فأحللت

٣١٤٧/١

(١) ابن الأثير والنويرى : « فرغ » .

نفسك مع الفجار ! فقال : لم أفعل ، ولم تسوؤني ؟ وقطع عليهما الحسن ، فأقبل عليّ أبي موسى ، فقال : يا أبا موسى ، لِمَ تَبْطِطُ النَّاسَ عَنَا ! فوالله ما أردنا إلا الإصلاح ، ولا مثل أمير المؤمنين يُخَافُ عَلَى شَيْءٍ . فقال : صدقتَ بأبي أنت وأمي ! ولكنّ المستشار مؤتمن ، سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إنها ستكون فتنة » ، القاعدُ فيها خيرٌ من القائم ، والقائمُ خيرٌ من الماشي ، والماشي خيرٌ من الراكب » ؛ قد جعلنا الله عزّ وجلّ إخواننا ، وحرم علينا أموالنا ودماءنا ، وقال : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ ﴾ ^(١) ، ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾ ^(٢) . وقال جلّ وعزّ : ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ ﴾ ^(٣) . فغضب عمارٌ وساءه وقام وقال : يا أيها الناس ، إنما قال له خاصة : أنت فيها قاعدٌ خيرٌ منك قائمًا . وقام رجلٌ من بني تميم ، فقال لعمار : اسكت أيها العبد ، أنت أمس مع الغوغاء واليوم تُسَافِه أميرنا ؛ وثار زيدٌ بن صُوحان وطبقته وثار الناس ، وجعل أبو موسى يُكفِّفُ النَّاسَ ، ثم انطلق حتى أتى المنبر ، وسكن الناس ، وأقبل زيد على حمار حتى وقف بباب المسجد ومعه الكتابان من عائشة رضي الله عنها إليه وإلى أهل الكوفة ، وقد كان طلب كتاب العامة فضمه إلى كتابه ، فأقبل بهما ومعه كتاب الخاصة وكتاب العامة : أما بعد ، فنبطوا أيها الناس واجلسوا في بيوتكم إلا عن قتلة عثمان بن عفان رضي الله عنه . فلما فرغ من الكتاب قال : أمِرتُ بأمرٍ وأمِرتُنا بأمرٍ ؛ أمِرتُ أن تقرّ في بيتها ، وأمِرتنا أن نقاتل حتى لا تكون فتنة ، فأمرتنا بما أمِرت به ورَكبتُ ما أمِرتنا به . فقام إليه شبث بن ربعي فقال : يا عمّاتي - وزيد من عبد القيس عُمان وليس من أهل البَحْرَيْنِ - سرقتَ بيجكولاء فقطعك الله ، وعصيتَ أم المؤمنين فقتلك الله ! ما أمِرتُ إلا بما أمر الله عزّ وجلّ به بالإصلاح بين الناس ؛ فقلت : وربّ الكعبة ؛ وتهاوى الناس ^(٤) ! وقام أبو موسى فقال : أيها الناس ، أطيعوني تكونوا جرتومة من جرائم العرب يأوي إليكم المظلوم ويأمن فيكم الخائف ، إننا أصحابُ محمد صلى الله عليه وسلم أعلم بما سمعنا ، إن الفتنة

(٢) سورة النساء ٩٣ .

(١) سورة النساء ٢٩ .

(٣) كذا في أصول ط ، وفي العبارة غموض .

إذا أقبلت شبهت وإذا أدبرت بيّنت ، وإنّ هذه الفتنة باقِرة كدّاء البطن
تجرى بها الشّمال والجنوب والصّبا والدّبور ، فتسكن أحياناً فلا يدْرَى من
أين تؤتّى ، تنذر الحليم كابن أمّس ، شيموا سيوفكم وقصدوا^(١) رماحكم ،
وأرسلوا سهامكم ، واقطعوا أوتاركم ، والزمو بيوتكم . خلّوا قريشاً - إذ أبوا إلا
الخروج من دار الهجرة وفراق أهل العلم بالإمّرة - ترتق فتقها ، وتشعب
صدعها ، فإن فعلت فلا لنفسها سعت ، وإنّ أبت فعلى أنفسها منت^(٢) .
سمّنها هريق في أديهما ؛ استنصحنى ولا تستغشونى ، وأطيعونى يسلم
لكم دينكم ودنياكم ، ويشقى بحرّ هذه الفتنة منّ جناها .

فقام زيد فшал يدّه المقطوعة فقال : يا عبد الله بن قيس ؛ ردّ الفرات
عن دراجه^(٣) ، اردده من حيث يجىء حتى يعود كما بدأ ، فإن قدرت على
ذلك فستقدر على ما تُريد ، فدعّ عنك ما لست مدركه . ثمّ قرأ :
﴿ اَلَمْ اَحْسِبِ النَّاسَ اَنْ يُّتْرَكُوْا ﴾^(٤) إلى آخر الآيتين ؛ سيروا إلى أمير
المؤمنين وسيّد المسلمين ، وانصروا إليه أجمعين تصيبوا الحقّ .

فقام القعقاع بن عمرو فقال : إني لكم ناصح ، وعليكم شفيق ، أحبّ
أن ترشدوا ، ولأقولنّ لكم قولاً هو الحقّ ، أمّا ما قال الأمير فهو الأمر لو أن
إليه سيلاً ، وأمّا ما قال زيد فزيد في الأمر فلا تستصحبوه فإنّه لا ينتزع
أحد من الفتنة طعن فيها وجرى إليها ؛ والقول الذى هو القول^(٥) إنه لا بدّ من
إمارة تنظّم الناس وتزعّ الظالم وتزعّ المظلوم ، وهذا علىّ يلبى بما ولى ، وقد أنصف
في الدّعاء وإنما يدعو إلى الإصلاح ، فانصروا وكونوا من هذا الأمر بمراى ومسمع .
وقال سيّحان : أيّها الناس ، إنه لا بدّ لهذا الأمر وهؤلاء الناس من
وال يدفع الظالم ويعزّ المظلوم ويجمع الناس ، وهذا واليكم يدعوكم لينظر
فيما بينه وبين صاحبيه ، وهو المأمون على الأمة ، الفقيه في الدين ، فن نهض إليه
فإنّا سائرون معه . ولأنّ عمّار بعد نزوّته الأولى . فلما فرغ سيّحان من
خطبته ، تكلم عمّار فقال : هذا ابن عمّ رسول الله صلى الله عليه وسلم يستنفركم

(١) قصدوا : اجعلوها قصداً ، أى قطعاً . (٢) منت ، أى جلبت لنفسها المنية .

(٣) درج السيل ومدرجه : منحدره وطريقه . (٤) سورة العنكبوت ٢٠١ .

(٥) النويرى وابن الأثير : « الحق » .

إلى زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى طلحة والزبير ، وإني أشهد أنها زوجته في الدنيا والآخرة ، فانظروا ثم انظروا في الحق فقاتلوا معه ؛ فقال رجل : يا أبا اليقظان ، لهُو مع مَنْ شهدت له بالجنة على من لم تشهد له . فقال الحسن : اكفف عنا يا عمار ، فإن للإصلاح أهلاً .

وقام الحسن بن علي ، فقال : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ؛ أَجِيبُوا دَعْوَةَ أَمِيرِكُمْ ؛ وَسِيرُوا إِلَى إِخْوَانِكُمْ ، فَإِنَّهُ سَيُوجَدُ لِهَذَا الْأَمْرِ مَنْ يَنْفِرُ إِلَيْهِ ، وَاللَّهِ لَأَنْ يَلِيَهُ أَوْلُو النَّهْيِ أَمْثَلُ فِي الْعَاجِلَةِ وَخَيْرٌ فِي الْعَاقِبَةِ ، فَأَجِيبُوا دَعْوَتَنَا وَأَعِينُونَا عَلَى مَا ابْتَلَيْنَا بِهِ وَابْتَلَيْتُمْ . ٣١٥١/١ . فسامح الناس وأجابوا ورضوا به . وأتى قومٌ من طيِّبٍ عدياً فقالوا : ماذا ترى وماذا تأمر ؟ فقال : ننتظر ما يصنع الناس ، فأخبر بقيام الحسن وكلام من تكلم ، فقال : قد بايعنا هذا الرجل ، وقد دعانا إلى جميل ، وإلى هذا الحدث العظيم لننظر فيه ، ونحن سائرون وناظرون .

وقام هند بن عمرو ، فقال : إن أمير المؤمنين قد دعانا وأرسل إلينا رسالته حتى جاءنا ابنه ، فاسمعوا إلى قوله ، وانتهوا إلى أمره ، وانفروا إلى أميركم فانظروا معه في هذا الأمر وأعينوه برأيكم .

وقام حُجْرُ بْنُ عَدِيٍّ ، فقال : أَيُّهَا النَّاسُ أَجِيبُوا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَانْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا مَرُوءًا ، أَنَا أَوْلَكُم . وقام الأشتر فذكر الجاهلية وشدتها ، والإسلام ورخاءه ، وذكر عثمان رضي الله عنه . فقام إليه المقطع بن الهيثم بن المهيم بن فجع العامري ثم البكائي ، فقال : اسكت قبحك الله ! كلبٌ خلتى والنُّبَاحُ ؛ فثار الناس فأجلسوه .

وقام المقطع ، فقال : إنا والله لانحتمل بعدها أن يوه أحدٌ بذكر أحد من أمتنا ، وإن علينا عندنا لمقنع ، والله لئن يكن هذا الضرب لا يرضى بعلي ، فعض امرؤ على لسانه في مشاهدنا ؛ فأقبلوا على ما أحثاكم .

٣١٥٢/١ فقال الحسن : صدق الشيخ ، وقال الحسن : أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنِّي غَادِ فَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَخْرُجَ مَعِيَ عَلَى الظُّهْرِ ، وَمَنْ شَاءَ فَلْيَخْرُجْ فِي الْمَاءِ فَذَفَّرَ مَعَهُ تِسْعَةَ آلَافٍ ، فَأَخَذَ بَعْضُهُمُ الْبِرَّ ، وَأَخَذَ بَعْضُهُمُ الْمَاءَ وَعَلَى كُلِّ سَبْعِ رَجُلٍ ؛ أَخَذَ الْبِرَّ سِتَّةَ آلَافٍ وَمِائَتَانِ ، وَأَخَذَ الْمَاءَ أَلْفَانِ وَمِائَتَانِ .

وفيما ذكر نصر بن مزاحم العطار ، عن عمر بن سعيد ، عن أسد بن

عبد الله ، عمّن أدرك من أهل العلم : أن عبد خير الحسيّوانيّ قام إلى أبي موسى فقال : يا أبا موسى ، هل كان هذان الرجلان - يعني طلحة والزبير - ممن بايع عليّاً ؟ قال : نعم ، قال : هل أحدث حدثاً يحلّ به نقضُ بيعته ؟ قال : لا أدري ، قال : لا دريت ، فإنّا تاركوك حتى تدرى ! يا أبا موسى هل تعلم أحداً خارجاً من هذه الفتنة التي تزعم أنها هي فتنة ؟ إنما بقي أربع فِرَق (١) : عليٌّ بظهر الكوفة ، وطلحة والزبير بالبصرة ، ومعاوية بالشام ، وفرقة أخرى بالحجاز ؛ لا يجيئني بها فيء ، ولا يقاتل بها عدوّ ؛ فقال له أبو موسى : أولئك خيرُ الناس ، وهي فتنة ؛ فقال له عبد خير : يا أبا موسى ، غلب عليك غِشْك .

قال : وقد كان الأشتر قام إلى عليّ فقال : يا أمير المؤمنين ، إني قد بعثت إلى أهل الكوفة رجلاً قبل هذين فلم أره أحكم شيئاً ولا قدر عليه ، وهذان أنحلّق من بعثت أن ينشّب بهم الأمر على ما تحبّ ، ولست أدري ما يكون ، فإن رأيت - أكرمك الله - يا أمير المؤمنين أن تبعثني في أثرهم ، فإن أهل مصر أحسن شيء لي طاعة ، وإن قدمت عليهم رجوت ألاّ يخالفني منهم أحد . فقال له عليّ : الحقّ بهم ؛ فأقبل الأشتر حتى دخل الكوفة وقد اجتمع الناس في المسجد الأعظم ، فجعل لا يمرُّ بقبيلة يرى فيها جماعة في مجلس أو مسجد إلاّ دعاهم ويقول : اتبعوني إلى القصر ، فانتهي إلى القصر في جماعة من الناس ، فاقتحم القصر فدخله وأبو موسى قائمٌ في المسجد يخطب الناس ويشبّطهم ، يقول : أيّها الناس ، إنّ هذه فتنة عمياء صماء تطأ خطامها ، النائم فيها خير من القاعد ، والقاعد فيها خير من القائم ، والقائم فيها خير من الماشي ، والماشي فيها خير من الساعي ، والساعي فيها خير من الرّاكب ؛ إنّها فتنة باقرة كداء البطن ، أتكم من قبيل ما منكم ، تدع الحليم فيها حيران كابن أمس . إنا معاشر أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أعلم بالفتنة ، إنّها إذا أقبلت شبّهت وإذا أدبرت أسفرت . وعمارٌ يخاطبه والحسن يقول له : اعتزل عمركنا لا أمّ لك ! وتنع عن منبرنا . وقال له عمار : أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله

(١) ط : « قرون » ؛ والصواب ما أثبتته .

عليه وسلم ؟ فقال أبو موسى : هذه يدي بما قلت ، فقال له عمار : إنما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا خاصة ، فقال : « أنت فيها قاعداً خيراً منك قائماً » ، ثم قال عمار : غلب الله من غالبه وجاحده .

٣١٥٤/١

قال نصر بن مزاحم : حدثنا عمر بن سعيد ، قال : حدثني رجل ، عن نعيم ، عن أبي مريم الثقفي ، قال : والله إني لفي المسجد يومئذ وعمار يخاطبُ أبا موسى ويقول له ذلك القول ، إذ خرج علينا غلمان لأبي موسى يشتدون ينادون : يا أبا موسى ، هذا الأشتر قد دخل القصر فصرَبَتنا وأخرجنا ؛ فتزل أبو موسى ، فدخل القصر ، فصاح به الأشتر : اخرج من قصرنا لا أم لك ! أخرج الله نفسك ، فوالله إنك لمن المنافقين قديماً ، قال : أجتلي هذه العشيّة ، فقال : هي لك ، ولا تبيّن في القصر الليلة . ودخل الناس يتهبون متاع أبي موسى ؛ ففتحهم الأشتر وأخرجهم من القصر ، وقال : إني قد أخرجته ، فكفّ الناس عنه .

* * *

نزول أمير المؤمنين ذا قار

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن عمرو ، عن الشعبي ، قال : لما التقوا بندي قار تلقاهم عليّ في أناس ، فيهم ابن عباس فرحب بهم ، وقال : يا أهل الكوفة ، أنتم وليتم شوكة العجم وملوكهم ، وفضضتم جموعهم ؛ حتى صارت إليكم موارثهم ، فأغنيتهم حوزتكم ، وأغنم الناس على عدوهم ، وقد دعوتكم لتشهدوا معنا إخواننا من أهل البصرة ؛ فإن يرجعوا فذاك ما نريد وإن يلجؤوا داويناهم بالرفق ، وبابنناهم حتى يبدعونا بظلم ، ولن ندع أمراً فيه صلاح إلا آثرناه على ما فيه الفساد إن شاء الله ، ولا قوة إلا بالله .

٣١٥٥/١

فاجتمع بندي قار سبعة آلاف ومائتان ، وعبد القيس بأسرها في الطريق بين عليّ وأهل البصرة ينتظرون مرور عليّ بهم ، وهم آلاف - وفي الماء ألفان وأربعمائة .

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة بإسنادهما ، قالا : لما نزل عليّ ذا قار أرسل ابن عباس والأشتر بعد محمد بن أبي بكر ومحمد

ابن جعفر ، وأرسل الحسن بن عليّ وعماراً بعد ابن عباس والأشتر ، فخفت في ذلك الأمر جميع من كان نقتصر فيه ، ولم يقدم فيه الوجوه أتباعهم فكانوا خمسة آلاف أخذ نصفهم في البرّ ونصفهم في البحر ، وخفت من لم ينفر فيها ولم يعمل لها . وكان على طاعته (١) ملازماً للجماعة فكانوا أربعة آلاف ، فكان رؤساء الجماعة : القعقاع بن عمرو وسعمر (٢) بن مالك وهند بن عمرو والهيثم ابن شهاب ؛ وكان رؤساء النفتار : زيد بن صوحان ، والأشتر مالك بن الحارث ، وعدى بن حاتم ، والمسيب بن نجبة ، ويزيد بن قيس ومعهم أتباعهم وأمثال لهم ليسوا دونهم إلا أنهم لم يؤتمروا ؛ منهم حُجْر بن عدى وابن مَحْدُوج البكري ؛ وأشباههما لم يكن في أهل الكوفة أحد على ذلك الرأي غيرهم . فبادروا في الوقعة إلا قليلاً ، فلما نزلوا على ذي قار دعا القعقاع بن عمرو فأرسله إلى أهل البصرة وقال له : التي هذين الرجلين يا بن الحنظلية - وكان القعقاع من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم - فادعُهما إلى الألفة والجماعة ، وعظّم عليهما الفرقة ، وقال له : كيف أنت صانع فيما جاءك منهما مما ليس عندك فيه وصاة مني ؟ فقال : نلقاهم بالتذي أمرت به ، فإذا جاء منهما أمر ليس عندنا منك فيه رأيٌ اجتهدنا الرأي وكلّمناهم على قدر ما نسمع ونرى أنه ينبغي . قال : أنت لها . فخرج القعقاع حتى قدم البصرة ، فبدأ بعائشة رضی الله عنها فسلم عليها ، وقال : أي أمّه ؛ ما أشخصك وما أقدمك هذه البلدة ؟ قالت : أي بنى ، إصلاح بين الناس ، قال : فابعثي إلى طلحة والزبير حتى تسمعي كلامي وكلامهما ، فبعثت إليهما فجاءا ، فقال : إني سألت أم المؤمنين : ما أشخصها وأقدمها هذه البلاد ؟ فقالت : إصلاح بين الناس ، فأتقولان أنما ؟ أمابعان أم مخالفان ؟ قال : متابعان ، قال : فأخبراني ما وجه هذا الإصلاح ؟ فوالله لئن عرفنا لنصلحن ، ولئن أنكرناه لا نصلح . قال : قتلة عثمان رضی الله عنه ، فإن هذا إن ترك كان تتركاً للقرآن ؛ وإن عمل به كان إحياء للقرآن . فقال : قد قتلتُمَا قتلة عثمان من أهل البصرة ، وأنتم قبل قتلهم أقرب إلى الاستقامة منكم اليوم ، قتلتم سبائة إلا رجلاً ، فغضب لهم ستة آلاف ، واعتزلوكم

٣١٥٦/١

(١) ط : « وكان على طاعتنا » . وانظر التصويبات . (٢) ط : « سعد » ؛ وانظر الفهرس .

وخرجوا من بين أظهركم ، وطلبتم ذلك الذي أفلتت - يعنى حرقوص بن زهير - ٣١٥٧/١
فمنعه ستة آلاف وهم على رجل ، فإن تركتموه (١) كنتم تاركين لما تقولون ؛
وإن قاتلتهم والذين اعتزلوكم فأدبلوا عليكم فالذى حذرتم وقرّيتم (٢) به هذا الأمر
أعظم مما أراكم تكرهون ؛ وأنتم أحميم مضرّ وربعة من هذه البلاد ، فاجتمعوا
على حربكم وخذلانكم نصرةً لهؤلاء كما اجتمع هؤلاء لأهل هذا الحدث العظيم
والذنب الكبير . فقالت أمّ المؤمنين : فتقول أنت ماذا ؟ قال : أقول هذا
الأمر دواؤه التسكين ، وإذا سكن اختلجوا ، فإن أنتم بايعتمونا فعلامةٌ خير
وتباشير رحمةٍ ودركٌ بثأر هذا الرجل ، وعافية وسلامة لهذه الأمة ، وإن أنتم
أيتم إلا مكابرة هذا الأمر واعتسافه ، كانت علامة شرّ ، وذهب هذا الثأر ،
وبعثه الله في هذه الأمة هزاهزها ، فأثروا العافية ترزقوها ، وكونوا مفاتيح
الخير كما كنتم تكونون ، ولا تعرضونا للبلاء ولا تعرضوا له فيصرعنا وإياكم .
وأيّم الله إنى لأقول هذا وأدعوكم إليه وإنى لخائفٌ ألاّ يتم حتى يأخذ الله عزّ
وجلّ حاجته من هذه الأمة التي قلّ متاعها ونزل بها ما نزل ، فإن هذا الأمر
الذى حدث أمرٌ ليس يقدر ، وليس كالأمور ، ولا كقتل الرجل الرجل ، ولا
التفرّج الرجل ، ولا القبيلة الرجل .

٣١٥٨/١

فقالوا : نعم ، إذا قد أحسنت وأصبت المقالة ؛ فارجع فإن قدّم على
وهو على مثل رأيك صلح هذا الأمر . فرجع إلى عليّ فأخبره فأعجبه ذلك ،
وأشرف القوم على الصلح ؛ كثره ذلك من كرهه ، ورضيته من رضيه .

وأقبلت وفود البصرة نحو عليّ حين نزل بذي قار ، فجاءت وفود تميم
وبكثر قبل رجوع التعقاع لينظروا ما رأى إخوانهم من أهل الكوفة ، وعلى أيّ
حال نهضوا إليهم ، وليعلموهم أن الذى عليه رأيهم الإصلاح ، ولا يخطر لهم
قتالٌ علىّ بال . فلما لقوا عشائرهم من أهل الكوفة بالذى بعثهم فيه
عشائرهم من أهل البصرة وقال لهم الكوفيون مثل مقالتهم ، وأدخلوهم علىّ عليّ
فأخبروه خبرهم ؛ سأل عليّ جرير بن شريس عن طلحة والزبير ، فأخبره عن

(١) ابن الأثير والنويرى : « وإن تركتموه » . (٢) ابن الأثير والنويرى : « وقويتهم » .

دقيق أمرهما وجليله حتى تمثل له :

ألا أبلغ بني بكر رسولا
سير جمع ظلمكم منكم عليكم
فليس إلى بني كعب سبيل
طويل الساعدين له فضول
وتمثل على عندها :

ألم تعلم أبا سيمان أنا
ويذهل عقله بالحرب حتى
نرد الشيخ مثلك ذا الصداق
يقوم فيسجيب لقبير داع
فدافع عن خزاعة جمع بكر
وما بك يا سراقه من دفاع

• • •

قال أبو جعفر : أخرج إلى زياد بن أيوب كتاباً فيه أحاديث عن
شيوخ ذكر أنه سمعها منهم ؛ قرأ على بعضها ولم يقرأ على بعضها ، فمما لم
يقرأ عليّ من ذلك فكتبته منه ؛ قال : حدثنا مصعب بن سلام التميمي ،
قال : حدثنا محمد بن سوقة ، عن عاصم بن كليب الجرمي ، عن أبيه ،
قال : رأيت فيما يرى النائم في زمان عثمان بن عفان أن رجلا يلي أمور الناس
مريضاً على فراشه وعند رأسه امرأة ؛ والناس يريدونه ويسهشون^(١) إليه ، فلونتهم
المرأة لانتهاؤهم ؛ ولكنها لم تفعل ، فأخذوه فقتلوه . فكنت أقصّ رؤياي على الناس
في الحضر والسفر ، فيعجبون ولا يدرون ما تأويلها ! فلما قتل عثمان رضي الله
عنه أنانا الخبر ونحن راجعون من غزواتنا ؛ فقال أصحابنا : رؤياك يا كليب .
فانتبهنا إلى البصرة فلم نلبث إلا قليلاً حتى قيل : هذا طلحة والزبير معهما
أمّ المؤمنين ؛ فراع ذلك الناس وتعجبوا ، فإذا هم يزعمون للناس أنهم إنما خرجوا
غضباً لعثمان وتوبة مما صنعوا من خذلانه ، وإن أمّ المؤمنين تقول : غضبنا
لكم على عثمان في ثلاث : إمارة الفتى ، وموقع الغمامة ، وضربة السوط والمعصا ،
فما أنصفنا إن لم نقضب له عليكم في ثلاث جررتوها إليه : حرمة الشهر ، والبلد ،
والدم . فقال الناس : أفلم تبايعوا عليّاً وتدخلوا في أمره ! فقالوا : دخلنا

٣١٥٩/١

(١) يهشون إليه : يخفون .

واللَّحْجِ (١) على أعناقنا . وقيل هذا على قد أظناكم ، فقال قومنا لى ولرجلين
معى : انطلقوا حتى تأتوا علينا وأصحابه فسلوهم عن هذا الأمر الذى قد
اختلط علينا ؛ فخرجنا حتى إذا دنونا من العسكر طلع علينا رجل جميل على
٣١٦٠/١ بغلة ، فقلت لصاحبي : أرايم المرأة التى كنت أحدتكم عنها أنها كانت
عند رأس الوالى ؟ فإنها أشبه الناس بهذا ، ففطن أنا نخوض فيه ، فلما انتهى
إلينا قال : قفوا ، ما الذى قلم حين رأيتمنى ؟ فأبينا عليه ، فصاح بنا وقال :
والله لا تبرحون حتى تخبرونى ، فدخلتنا منه هيبة ، فأخبرناه فجاوزنا وهو يقول :
والله لقد رأيت عجيبا ، فقلنا لأذى أهل العسكر إلينا : من هذا ؟ فقال :
محمد بن أبى بكر ، فرغنا أن تلك المرأة عائشة رضى الله عنها ، فازددنا لأمرها
كراهية ، وانتهينا إلى على فسلمنا عليه ، ثم سألناه عن هذا الأمر ، فقال :
عدا الناس على هذا الرجل وأنا معتزل فقتلوه ، ثم ولونى وأنا كاره ولولا خشية
على الدين لم أجهم ، ثم طفق هذان فى التكتف فأخذت عليهما وأخذت عهدهما
عند ذلك ، وأذنت لهما فى الصمرة ، فقدمتا على أمهما حليلة رسول الله صلى
الله عليه وسلم فرضيا لها ما رغبا لنسائهما عنه ، وعرضاها لما لا يحل لهما
ولا يصلح ؛ فاتبعتهما لكيلا يفترقا فى الإسلام فتقا ، ولا يخرقوا جماعة .

ثم قال أصحابه : والله ما نريد قتالهم إلا أن يقاتلوا وما خرجنا إلا لإصلاح .
فصاح بنا أصحاب على : بايعوا بايعوا ، فبايع صاحبي ، وأما أنا فأمسكت
وقلت : بعثنى قوى لأمر ، فلا أحدث شيئا حتى أرجع إليهم . فقال على :
فإن لم يفعلوا ؟ فقلت : لم أفعل ، فقال : أرايت لو أنهم بعثوك رائدا فرجعت
إليهم ، فأخبرتهم عن الكلا والماء فحالوا إلى المعاطش والجدوبة ما كنت صانعا ؟
قال : قلت : كنت تاركهم ومخالفهم إلى الكلا والماء ، قال : فد يدك ،
٣١٦١/١ فوالله ما استطعت أن أمتنع ، فبسطت يدي فبايعته . وكان يقول : على من
أدتهى العرب . وقال : ما سمعت من طلحة والزبير ؟ فقلت : أما الزبير فإنه
يقول : بايعنا كرها ، وأما طلحة فقبل على أن يتمثل الأشعار ، ويقول :

الآ أَبْلِغْ بِنِي بَكْرٍ رَسُولًا فَلَيْسَ إِلَى بَنِي كَعْبٍ سَبِيلُ
 سِيرَجٍ تُظْلِمُكُمْ مِنْكُمْ عَلَيْكُمْ طَوِيلُ السَّاعِدِينَ لَهُ فَضُولُ

فقال : ليس كذلك ، ولكن :

أَلَمْ تَسَلَمْ أبا سَمْعَانَ أَنَا نَصِمُ الشَّيْخِ مِثْلَكَ ذَا الصُّدَاعِ
 وَيَذْهَلُ عَقْلُهُ بِالْحَرْبِ حَتَّى يَقُومَ فَيَسْتَجِيبُ لِغَيْرِ دَاعِ

ثم سار حتى نزل إلى جانب البصرة ؛ وقد خَسَدُ قَطِيعَةٌ وَالزَّبِيرُ ، فقال
 لنا أصحابنا من أهل البصرة : ما سمعتم إخواننا من أهل الكوفة يريدون ويقولون ؟
 قتلنا : يقولون خرجنا للصِّلْحِ وما نريد قتالاً ؛ فبينما هم على ذلك لا يجدون
 أنفسهم بغيره ، إذ ذُخِرَ صَبِيانُ الْعَسْكَرِينَ فَتَسَابَرُوا ثُمَّ تَرَامَوْا ، ثم تابع عبيدُ
 الْعَسْكَرِينَ ، ثم ثَلَّثَ السَّفَهَاءُ ، ونشبت الحرب ، وأجأتهم إلى الخندق ، فاقتتلوا
 عليه حتى أجلَّوْا إلى موضع القتال ؛ فدخل منه أصحاب عليٍّ وخرج الآخرون .
 ونادى عليٌّ : أَلَا لَاتُتَّبِعُوا مُدْبِرًا ، وَلَا تُجْهِزُوا عَلَيَّ جَرِيحًا ، وَلَا تَدْخُلُوا الدَّوْرَ ،
 وَنَهَى النَّاسَ ، ثم بعث إليهم أن اخرجوا للبيعة ، فبايعهم على الرايات وقال :
 من عرف شيئاً فليأخذه ، حتى ما بقي في الْعَسْكَرِينَ شَيْءٌ إِلَّا قَبِضَ ، فانتهى
 إليه قوم من قيسِ شَبَابٍ ، فخطب خطيبهم ، فقال : أين أمراؤكم ؟ فقال
 الخطيب : أصيبوا تحت نَظَرِ الْجَمَلِ ؛ ثم أخذ في خطبته ، فقال عليٌّ :
 أما إن هذا هو الخطيب السَّحْسَحُ . وفرغ من البيعة ؛ واستعمل عبد الله
 ابن عباس وهو يريد أن يقيم حتى يحكم أمرها ، فأمرني الأشتر أن أشتري له
 أثمنَ بَعِيرٍ بِالْبَصْرَةِ ففعلتُ ، فقال : ائت به عائشة ، وأقرئها مني السلام ،
 ففعلتُ ، فدعتُ عليه وقالت : ارددْهُ عَلَيْهِ ؛ فأبلغته ، فقال : تلومني
 عائشة أن أفلتُ ابنَ أختها !

وأناه الخبر باستعمال عليٍّ ابنَ عباسٍ فغضب وقال : علامَ قتلنا
 الشيخ ! إذ اليمَنُ لِعَبِيدِ اللَّهِ ، وَالْحِجَازُ لِقُسْتَمِ ، وَالْبَصْرَةُ لِعَبْدِ اللَّهِ ، وَالْكُوفَةُ
 لِعَلِيِّ . ثم دعا بدابته فركب راجعاً . وبلغ ذلك عليّاً فنادى : الرَّحِيلُ ،

ثمَّ أَجَدَّ السَّيْرَ فَلَحِقَ بِهِ فَلَمْ يُرَهُ أَنَّهُ قَدْ بَلَغَهُ عَنْهُ وَقَالَ : مَا هَذَا السَّيْرُ ؟ سَبَقْتَنَا !
وَحَشَى إِنْ تَرَكْنَا وَالْخُرُوجَ أَنْ يُوقِعَ فِي أَنْفُسِ النَّاسِ شَرًّا .

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة ،
قالا : لما جاءت وفودُ أهل البصرة إلى أهل الكوفة ورجع القعقاع من عند أمّ المؤمنين
وطلحة والزبير بمثل رأيهم ، جمع على الناس ، ثمّ قام على الغرائر ، فحمد الله
عزّ وجلّ وأثنى عليه وصلى على النبيّ صلى الله عليه وسلم . وذكر الجاهليّة وشقاءها
والإسلام والسعادة وإنعام الله على الأمّة بالجماعة بالخليفة بعد رسول الله صلى
الله عليه وسلّم ، ثمّ الذي يليه ، ثمّ حدّث هذا الحدث الذي جرّه على هذه
الأمّة أقوامٌ طلبوا هذه الدنيا ، حسدوا من أفاءها الله عليه على الفضيلة ، وأرادوا
ردّ الأشياء على أدبارها ، والله بالغ أمره ، ومصيبٌ ما أراد . ألا وإنتى راحلٌ غدأ
فارتحلوا ، ألا ولا يرتحلن غدأ أحدٌ أعان على عثمان بشيء في شيء من
أمر الناس ، وليُغْنِ السفهاء عنى أنفسهم .

فاجتمع نفرٌ ، منهم علباء بن الهيثم ، وعدى بن حاتم ، وسالم بن ثعلبة
العبيسيّ ، وشريح بن أوفى بن ضبيعة ، والأشتر ؛ في عدّة من سار إلى عثمان ،
ورضى بسير من سار ، وجاء معهم (١) المصريون : ابن السوداء وخالد بن ملجم
وتشاورا ، فقالوا : ما الرأى ؟ وهذا والله علىّ ، وهو أبصر الناس بكتاب الله وأقرب
ممن يطلب قتلة عثمان وأقربهم إلى العمل بذلك ، وهو يقول ما يقول ، ولم ينفر إليه
إلاّ هم والقليل من غيرهم ، فكيف به إذا شامّ القوم وشاموه ، وإذا رأوا
قلبتنا في كثيرهم ! أنتم (٢) والله ترادون ، وما أنتم بأننجي من شيء . فقال
الأشتر : أمّا طلحة والزبير فقد عرفنا أمرهما ، وأمّا علىّ فلم نعرف أمره حتى
كان اليوم ، ورأى الناس فينا والله واحد ، وإن يصطلحوا وعلىّ (٣) فعلىّ
دماثنا ؛ فهلمّوا فلنتواثب علىّ علىّ فنلحقه بعمان ؛ فتعود فتنة يرضى منا فيها
بالسكون .

٣١٦٤/١

(٢) ابن الأثير والنويرى : « وأنتم » .

(١) ابن الأثير : « وجامعهم » .

(٣) ابن الأثير والنويرى : « مع على » .

فقال عبد الله بن السوداء: بشس الرأى رأيت! أنتم يا قتلة عثمان من أهل الكوفة بنى قار ألفان وخمسمائة أونحو من ستمائة، وهذا ابن الحنظلية وأصحابه فى خمسة آلاف بالأشواق إلى أن يجلوا إلى قتالكم سيلاً، فأرقأ على ظلمك (١).

وقال علباء بن الهيثم: انصرفوا بنا عنهم ودعوهم، فإن قتلوا كان أقوى لعدوهم عليهم، وإن كثروا كان أحرى أن يصطلحوا عليكم؛ دعوهم وارجعوا فتعلقوا ببلد من الأبلدان حتى يأتيكم فيه من تتقون به، وامتنعوا من الناس. فقال ابن السوداء: بشس ما رأيت! ود والله الناس أنكم على جديلة (٢)، ولم تكونوا مع أقوام برآء، ولو كان ذلك الذى تقول لتخطفكم كل شيء. فقال عدى بن حاتم: والله ما رضيت ولا كرهت، ولقد عجبت من تردد من تردد عن قتله فى خوض الحديث، فأما إذ وقع ما وقع ونزل من الناس بهذه المنزلة، فإن لنا عتاداً من خيول وسلاح محموداً، فإن أقدمتم أقدمنا وإن أمسكم أحجمنا. فقال ابن السوداء: أحسنت!

وقال سالم بن ثعلبة: من كان أراد بما أتى الدنيا فإننى لم أرد ذلك، والله لئن أنيتهم غداً لأرجع إلى بيتى، ولئن طال بقاى إذا ألقىتهم لا يزد على جزر جزور. وأحلف بالله إنكم لتفرقون السيوف فرق قوم لانصير أمورهم إلا إلى السيف. فقال ابن السوداء: قد قال قولاً.

وقال شريح بن أوفى: أبرموا أموركم قبل أن تخرجوا، ولا تؤخروا أمراً ينبغى أنكم تعجلوه؛ ولا تعجلوا أمراً ينبغى لكم تأخيره؛ فإننا عند الناس بشر المنازل، فلا أدرى ما الناس صانعون غداً إذا ما هم التقوا!

وتكلم ابن السوداء فقال: يا قوم، إن عزكم فى خيلطة الناس، فصانعوهم، وإذا التقى الناس غداً فأنشبو القتال، ولا تفرغوهم للنظر، فإذا من أنتم معه لا يجد بدءاً من أن يمتنع؛ ويشغل الله علياً وطلحة والزبير ومن رأى رأيهم عمماً تكروهون. فأبصروا الرأى، وتفرقوا عليه والناس لا يشعرون.

وأصبح على ظهر، ففضى ومضى الناس حتى إذا انتهى إلى عبء القيس نزل بهم وبمن خرج من أهل الكوفة وهم أمام ذلك، ثم ارتحل

(١) يقال: ارقأ على ظلمك، أى أصلح أمرك أولاً. (٢) على جديلة، أى على رأى واحد.

حتى نزل على أهل الكوفة وهم أمام ذلك ، والناس متلاحقون به وقد قطعهم ، ولما بلغ أهل البصرة رأيهم ونزل على^١ بحيث نزل ، قام أبو الجرباء إلى الزبير ابن العوام فقال : إن الرأي أن تبعث الآن ألف فارس فيمستوا هذا الرجل ويصبتحوه قبل أن يوافي أصحابه ؛ فقال الزبير : يا أبا الجرباء ، إنا لنعرف ٣١٦٦/١ أمور الحرب ؛ ولكنهم أهل دعوتنا ؛ وهذا أمر حدث في أشياء لم تكن قبل اليوم ، هذا أمرٌ منَّ لم يلق الله عزَّ وجلَّ فيه بعذر انقطع عنده يوم القيامة ؛ ومع ذلك إنه قد فارقتنا وافدُّهم على أمرٍ ، وأنا أرجو أن يتمَّ لنا الصلح ؛ فأبشروا واصبروا . وأقبل صبرة بن شيسان فقال : يا طلحة ، يا زبير ، انتهزنا هذا الرجل فإنَّ الرأي في الحرب خيرٌ من الشدة . فقالا : يا صبرة إنا وهم مسلمون ، وهذا أمرٌ لم يكن قبل اليوم فيتل فيه قرآن ، أو يكون فيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة ، إنما هو حدث . وقد زعم قوم أنه لا ينبغي تحريكه اليوم . وهم على ومن معه ، فقلنا : نحن لا ينبغي لنا أن نتركه اليوم ولا نؤخره . فقال على : هذا الذي ندعوكم إليه من إقرار هؤلاء القوم شرٌّ وهو خير من شر منه ، وهو كأمر لا يدرك ، وقد كاد أن يبين لنا ، وقد جاءت الأحكام بين المسلمين بليثار أعمها منفعة وأحوطها . وأقبل كعب بن سؤرف فقال : ما تنتظرون يا قوم بعد توردكم أوائلهم ! اقطعوا هذا العنق من هؤلاء . فقالوا : يا كعب ، إن هذا أمر بيننا وبين إخواننا ، وهو أمرٌ ملتبس ، لا والله ما أخذ أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم مذبح الله عزَّ وجلَّ نبيته طريقاً إلا علموا أين مواقع أقدامهم ؛ حتى حدث هذا فإنهم لا يدرون أمقبولون هم أم مدبرون ! إن الشيء يحسن عندنا اليوم ويقبح عند إخواننا ؛ فإذا كان من الغد قَبِحَ عندنا وحسن عندهم ؛ وإنا لنحتج عليهم بالحجة فلا يزونها حجة ، ثم يحتجون بها على أمثالها ، ونحن نرجو الصلح إن أجابوا إليه وتموا ، وإلا فإن آخر الدواء الكي .

٣١٦٧/١ وقام إلى على بن أبي طالب أقوامٌ من أهل الكوفة يسألونه عن إقدامهم على القوم ، فقام إليه فيمن قام الأعور بن بُنان المنقرى ؛ فقال له على : على الإصلاح وإطفاء النائرة ، لعل الله يجمع شمل هذه الأمة بنا ويضع حرَّ بهم ؛ وقد أجابوني ، قال : فإن لم يجيبونا ؟ قال : تركناهم ما تركونا ، قال : فإن

لم يتركونا ؟ قال : دفعناهم عن أنفسنا ، قال : فهل لهم مثل ما عليهم من هذا ؟ قال : نعم .

وقام إليه أبو سلامة الدالائي فقال : أتري هؤلاء القوم حجة فيما طلبوا من هذا الدم ، إن كانوا أرادوا الله عز وجل بذلك ؟ قال : نعم ، قال : فترى لك حجة بتأخيرك^(١) ذلك ؟ قال : نعم ، إن الشيء إذا كان لا يُدرك فالحكم فيه أحوطه وأعمه نفعاً ، قال : فما حالنا وحالكم إن ابتلينا غداً ؟ قال : إني لأرجو ألا يُقتل أحدٌ نَقَى قلبه لله منّا ومنهم إلا أدخله الله الجنة .

وقام إليه مالك بن حبيب ، فقال : ما أنت صانع إذا لقيت هؤلاء القوم ؟ قال : قد بان لنا ولهم أن الإصلاح الكفّ عن هذا الأمر ، فإن بايعونا فذلك ، فإن أبوا وأبينا إلا القتال فصدّع لا يلتئم ؛ قال : فإن ابتلينا فما بال قتلانا ؟ قال : من أراد الله عز وجل نفعه ذلك وكان نجاهه .

٣١٦٨/١

وقام عليّ ، فخطب الناس فحمد الله وأثنى عليه وقال : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، املِكُوا أَنْفُسَكُمْ ، كَفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَلْسِنَتَكُمْ عَنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ ، فَإِنَّهُمْ إِخْوَانُكُمْ ، وَاصْبِرُوا عَلَى مَا يَأْتِيكُمْ ، وَإِيَّاكُمْ أَنْ تَسْبِقُونَا فَإِنَّ الْمَخْصُومَ غَدًا مِنْ خِصْمِ الْيَوْمِ . ثم ارتحل وأقدم ودفع تعبيته التي قدم فيها حتى إذا أطلّ على القوم بعث إليهم حكيم بن سلامة ومالك بن حبيب : إن كنتم على ما فارقم عليه القعقاع ابن عمرو فكفّوا وأقرونا نزل ونظر في هذا الأمر .

فخرج إليه الأحنف بن قيس وبنو سعد مشتمرين ؛ قد منعوا حرقوص ابن زهير ، ولا يرون القتال مع عليّ بن أبي طالب . فقال : يا عليّ ، إن قومنا بالبصرة يزعمون أنك إن ظهرت عليهم غداً أنك تقتل رجالهم وتسي نساءهم . فقال : ما مثلي يُخاف هذا منه ، وهل يحلّ هذا إلا ممّن^(٢) تولّى وكفّر ، ألم تسمع إلى قول الله عز وجل : ﴿ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ * إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ ﴾^(٣) ، وهم قوم مسلمون ! هل أنت مُخَنٍ عني قومك ؟ قال : نعم ،

(١) ابن الأثير : « بتأخير ذلك » . النويري : « بتأخير ذلك اليوم » .

(٢) ابن الأثير والنويري : « لمن » .

(٣) سورة الغاشية ٢٢ ، ٢٣ .

واختَر منى واحدةً من ثنتين ، إمّا أن أكون آتِيكَ فأكون معكَ بِنَفْسِي ،
وإمّا أن أكفّ عنكَ عشرة آلاف سيف . فرجع إلى الناس فدعاهم إلى القعود
وقد بدأ فقال : يالَ خُنْدَف ، فأجابه ناسٌ ، ثمّ نادى يالَ تَمِيم ! فأجابه
ناسٌ ، ثمّ نادى : يالَ سَعْد ؛ فلم يبق سعدى إلاّ أجابه ، فاعتزل بهم ، ثمّ نظراً
ما يصنع الناس ، فلما وقع القتال وظفر علىّ جاءوا وافرین ، فدخلوا فيما
دخل فيه الناس .

٣١٦٩/١

وأما الذى يرويه المحدثون من أمر الأحنف ، فغير ما رواه سيفُ عن
ذكر من شيوخه . والذى يرويه المحدثون من ذلك ما حدثني يعقوب بن إبراهيم ،
قال : حدثنا ابن إدريس ، قال : سمعت حُصَيْنًا يذكر عن عمرو بن
جأوان ، عن الأحنف بن قيس ، قال : قدمنا المدينة ونحن نريد الحج ،
فإنا لبمنازلنا نضع رحالنا إذ أتانا آت فقال : قد فرعوا وقد اجتمعوا في
المسجد ، فانطلقنا فإذا الناس مجتمعون على نَقَر في وسط المسجد ، وإذا
علىّ والزبير وطلحة وسعد بن أبي وقاص ، وإنا لكذلك إذ جاء عثمان بن عفان ؛
فقبل : هذا عثمان قد جاء وعليه مُلْسِيَةٌ له صفراء قد قنّع بها رأسه ، فقال :
أها هنا علىّ ؟ قالوا : نعم ، قال : أها هنا الزبير ؟ قالوا : نعم ، قال : أها هنا
طلحة ؟ قالوا : نعم ، قال أنشدكم بالله الذى لا إله إلاّ هو ؛ أتعلمون أنّ
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من يَسْتَعِ مِرْبِد بنى فلان غفر الله له ؛
فابتعته بعشرين أو بخمسة وعشرين ألفاً ، فأتيتُ النبيّ صلى الله عليه وسلم
فقلت : يا رسول الله ، قد ابتعته ، قال : « اجعله في مسجدنا وأجره لك ! »
قالوا : اللهم نعم ، وذكر أشياء من هذا النوع . قال الأحنف :
فلقيتُ طلحةَ والزبير فقلتُ : من تأمرانى به وترضيانه لى ؟ فإنى
لا أرى هذا الرجل إلاّ مقتولا ، قالوا : علىّ ؟ قلتُ : أتأمرانى به
وترضيانه لى ؟ قالوا : نعم ، فانطلقتُ حتى قدِمْتُ مكة ، فبينا نحن بها إذ أتانا
قتلُ عثمان رضى الله عنه وبها عائشة أمّ المؤمنين رضى الله عنها ، فلقيتها
فقلت : من تأمرينى أن أبايع ؟ قالت : علىّ ، قلتُ : تأمرينى به وترضينه

٣١٧٠/١

لى ؟ قالت : نعم ؛ فررتُ على على بالمدينة فبايعته ، ثم رجعت إلى أهلى بالبصرة ولا أرى الأمر إلا قد استقام ، قال : فيينا أنا كذلك ؛ إذ أتانى آت فقال : هذه عائشة وطلحة والزبير قد نزلوا جانب الحرّيبه ، فقلت : ما جاء بهم ؟ قالوا : أرسلوا إليك يدعونك يستنصرون بك على دم عثمان رضى الله عنه ، فأتانى أفضعُ أمر أتانى قطّ ! فقلت : إن خذلانى هؤلاء ومعهم أم المؤمنين وحوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم لشديد ، وإن قتلى رجلاً ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمرنى ببيعته لشديد . فلما أتيتهم قالوا : جئنا لنستنصر على دم عثمان رضى الله عنه ، قتل مظلوماً ؛ فقلت : يا أم المؤمنين ، أنشدك بالله أقلتُ لك : من تأمرينى به ؟ فقلت : على ؟ فقلت : تأمرينى به وترضىينه لى ؟ قلت نعم ! قالت : نعم ، ولكنه بدل . فقلت : يا زبير يا حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ياطلحة ، أنشدكما الله ، أقلتُ لكما : ما تأمرانى فقلتما : على ؟ فقلت : تأمرانى به وترضىيانه لى ؟ فقلتما نعم ! قالوا : نعم ، ولكنه بدل ، فقلت : والله لا أقاتلكم ومعكم أم المؤمنين وحوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أقاتل رجلاً ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أمرتمونى ببيعته ؛ اختاروا منى واحدة من ثلاث خيصال : إما أن تفتحوا لى الجسر فألحق بأرض الأعاجم حتى يقضى الله عز وجل من أمره ما قضى ، أو ألحق بمكة فأكون فيها حتى يقضى الله عز وجل من أمره ما قضى ، أو أعتزل فأكون قريباً . قالوا : إنا نأتمر ، ثم نرسل إليك . فائتمروا فقالوا : نفتح له الجسر ويخبرهم بأخباركم ! ليس ذاكم برأى ، اجعلوه ها هنا قريباً حيث تطئون على صياحه وتنظرون إليه . فاعتزل بالجلحاء من البصرة على فرسخين ، فاعتزل معه زهاء على ستة آلاف .

٣١٧١/١

ثم التى القوم فكان أول قتيل طلحة رضى الله عنه ، وكعب بن سور معه المصحف يذكر هؤلاء وهؤلاء ؛ حتى قتل من قتل منهم ، ولحق الزبير بسقوان ، من البصرة كما كان القادسية منكم ، فلقبه النعير ؛ رجل من مجاشع ، فقال : أين تذهب يا حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ إلى فأنت فى ذمتى لا يوصل إليك ؛ فأقبل معه ؛ فأنى الأحنف خبره فقيل : ذاك الزبير قد لتى

بِسَفْوَانٍ فَمَا تَأْمُرُ؟ قَالَ: جَمَعَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى ضَرَبَ بَعْضُهُمْ حَوَاجِبَ بَعْضٍ بِالسُّيُوفِ ثُمَّ يَلْحَقُ بَيْتَهُ ، فَسَمِعَهُ عَمِيرُ بْنُ جُرْمُوزٍ وَفَضَّالَةَ بْنَ حَابِسٍ ، وَنُفَيْحٌ ؛ فَرَكِبُوا فِي طَلْبِهِ ، فَلَقَوْهُ مَعَ النَّعْرِ ، فَأَتَاهُ عَمِيرُ بْنُ جُرْمُوزٍ مِنْ خَلْفِهِ وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ لَهُ ضَعِيفَةٌ ، فَطَعَنَهُ طَعْنَةً خَفِيفَةً ، وَحَمَلَ عَلَيْهِ الزُّبَيْرُ وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ لَهُ يُقَالُ لَهُ ذُو الْحِمَارِ ، حَتَّى إِذَا ظَنَّ أَنَّهُ قَاتِلُهُ نَادَى عَمِيرُ بْنُ جُرْمُوزٍ : يَا نَافِعُ ، يَا فَضَّالَةَ ، فَحَمَلُوا عَلَيْهِ فَقَتَلُوهُ .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : مَعْتَمِرُ بْنُ سَلْيَانَ ، قَالَ : نَبَأَنِي أَبِي ، عَنْ حَصْبِينَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ جَاوَانَ ؛ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ ، وَذَلِكَ أَنِّي قُلْتُ لَهُ : أَرَأَيْتَ اعْتَرَلَ الْأَحْنَفَ مَا كَانَ ؟ فَقَالَ : سَمِعْتُ الْأَحْنَفَ يَقُولُ : أَتَيْتُ الْمَدِينَةَ وَأَنَا حَاجٌّ ؛ فَذَكَرْتُ نَحْوَهُ . الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا قَضَى وَحَكَّمَ .

* * *

بعثة عليّ بن أبي طالب من ذي قار ابنه الحسن

وعمار بن ياسر ليستنفرأه أهل الكوفة

حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ شَيْبَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا بَشِيرُ بْنُ عَاصِمٍ ، عَنْ ابْنِ أَبِي لَيْلَى ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : خَرَجَ هَاشِمُ بْنُ عَتَبَةَ إِلَى عَلِيٍّ بِالرَّبَذَةِ ؛ فَأَخْبِرَهُ بِقُدُومِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ وَقَوْلِ أَبِي مُوسَى ، فَقَالَ : لَقَدْ أَرَدْتُ عَزْلَهُ ، وَسَأَلَنِي الْأَشْتَرُ أَنْ أَقِرَّهُ فَرَدَّ عَلِيٌّ هَاشِمًا إِلَى الْكُوفَةِ وَكَتَبَ إِلَى أَبِي مُوسَى : إِنِّي وَجَّهْتُ هَاشِمَ بْنَ عَتَبَةَ لِيُنْهَضَ مَنْ قَبْلَكَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَيَّ ، فَأَشْخِصْ النَّاسَ فَإِنِّي لَمْ أُولِكِ الَّذِي أَنْتَ بِهِ إِلَّا لِتَكُونَ مِنْ أَعْوَانِي عَلَى الْحَقِّ . فَدَعَا أَبُو مُوسَى السَّائِبَ بْنَ مَالِكِ الْأَشْعَرِيَّ ، فَقَالَ لَهُ : مَا تَرَى ؟ قَالَ : أَرَى أَنْ تَتَّبِعَ مَا كَتَبَ بِهِ إِلَيْكَ ، قَالَ : لَكِنِّي لَا أَرَى ذَلِكَ . فَكَتَبَ هَاشِمُ إِلَى عَلِيٍّ : ٣١٧٣/١
إِنِّي قَدْ قَدِمْتُ عَلَى رَجُلٍ غَالٍ مَشَاقُّ ظَاهِرِ الْغُلِّ وَالشَّنَّانِ . وَبَعَثَ بِالْكِتَابِ مَعَ الْمُحَلِّ بْنِ خَلِيفَةَ الطَّائِيَّ . فَبَعَثَ عَلِيٌّ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ وَعَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ يَسْتَنْفِرَانِ لَهُ النَّاسَ ، وَبَعَثَ قُرَظَةَ بْنَ كَعْبِ الْأَنْصَارِيِّ أَمِيرًا عَلَى الْكُوفَةِ ،

وكتب معه : إلى أبي موسى : أما بعد ، فقد كنت أرى أن بعدك ^(١) من هذا الأمر الذي لم يجعل الله عز وجل لك منه نصيباً سيمنعك من ردّ أمرى ، وقد بعثت الحسن بن عليّ وعمّار بن ياسر يستنفران الناس ، وبعثت قرظة بن كعب والياً على مصر ، فاعتزل عمّالنا مذموماً مدحوراً ، فإن لم تفعل فإنّنى قد أمرته أن يناديك ، فإن نأبذته فظفر بك أن يقطعك آراباً .

فلما قدم الكتاب على أبي موسى اعتزل ، ودخل الحسن وعمّار المسجد فقالا : أيها الناس ، إن أمير المؤمنين يقول : إني خرجت مخرجي هذا ظالماً أو مظلوماً ، وإني أذكر الله عز وجل رجلاً رعى الله حقاً إلا نفر ، فإن كنت مظلوماً أعانني ، وإن كنت ظالماً أخذ مني ، والله إن طلحة والزبير لأول من يابغني ، وأول من غدر ، فهل استأثرت بما ، أو بدلت حكماً ! فانفروا ، فمروا بمعروف وانفروا عن منكر .

حدثني عمر ، قال : حدثنا أبو الحسن ، قال : حدثنا أبو مخنف ، عن جابر ، عن الشعبي ، عن أبي الطفيل ، قال : قال عليّ : يأتيكم من الكوفة اثنا عشر ألف رجل ورجل ، فعدت على نجفة ذي قار ، فأحصيتهم ٣١٧٤/١ فما زادوا رجلاً ، ولا نقصوا رجلاً .

حدثني عمر ، قال : حدثنا أبو الحسن ، عن بشير بن عاصم ، عن ابن أبي ليلى ، عن أبيه ، قال : خرج إلى عليّ اثنا عشر ألف رجل ، وهم أسباع : على قريش وكنانة وأسد وتميم والرباب ومزينة معقل بن يسار الرياحي ، وسُبُع قيس عليهم سعد بن مسعود الثقفي ، وسُبُع بكر بن وائل وتغلب عليهم وعلة بن مخلدج الدهلي ، وسُبُع مدحج والأشعرين عليهم حُجْر ابن عدى ، وسُبُع بجيله وأنمار وختنم والأزد عليهم مخنف بن سليم الأزدي .

* * *

نزول عليّ الزاوية من البصرة

حدثني عمر بن شبّة ، قال : حدثنا أبو الحسن ، عن مسلمة بن محارب ، عن قتادة ، قال : نزل عليّ الزاوية وأقام أياماً ، فأرسل إليه الأحنف : إن

(١) ط : « أرى أن تمذب » ، وأثبت ما في التصويبات .

شئتَ أتيتُكَ ، وإن شئتَ كفتُ عنك أربعة آلاف سيف ، فأرسل إليه
 عليٌّ : كيف بما أعطيت أصحابك من الاعتزال ! قال : إن من الوفاء لله
 عز وجل قتالهم ، فأرسل إليه : كُفَّ مَنْ قدرتَ على كفه . ثم سار عليٌّ من
 الزاوية ، وسار طلحة والزبير وعائشة من الفُرْضة ، فالتقوا عند موضع قصر
 عبيد الله - أو عبد الله - بن زياد ، فلما نزل الناسُ أرسل شقيق بن ثور
 إلى عمرو بن مرحوم العبدى : أن اخرج ، فإذا خرجت فمِمْل بنا إلى عسكر
 عليٍّ . فخرجوا في عبد القيس وبكر بن وائل ، فعدوا إلى عسكر
 أمير المؤمنين ، فقال الناس : مَنْ كان هؤلاء معه غلب ، ودفع شقيق بن ثور
 رايتهم إلى مولى له يقال له : رَشْرَاشة ، فأرسل إليه وعلة بن محدوج الذُّهلى :
 ضاعت الأحساب ، دفعت مكرمة قومك إلى رَشْرَاشة ، فأرسل شقيق : أن
 أغنِ شأنك ؛ فإننا نغنى شأننا . فأقاموا ثلاثة أيام لم يكن بينهم قتال ، يرسل
 إليهم عليٌّ ، ويكلمهم ويردعهم .

٣١٧٥/١

حدثنا عمر ، قال : حدثنا أبو بكر الهذلي ، عن قتادة ، قال : سار
 عليٌّ من الزاوية يريد طلحة والزبير وعائشة ، وساروا من الفُرْضة يريدون علياً ،
 فالتقوا عند موضع قصر عبيد الله بن زياد في النصف من جمادى الآخرة
 سنة ست وثلاثين يوم الخميس ، فلما تراءى الجمعان خرج الزبير على فرس
 عليه سلاح ، فقيل لعليٍّ : هذا الزبير ؛ قال : أما إنه أحرى الرجلين إن
 ذكر بالله أن يذكره ، وخرج طلحة ، فخرج إليهما عليٌّ ، فدنا منهما حتى
 اختلفت أعناق دوابهم ، فقال عليٌّ : لعمرى لقد أعددتُما سلاحاً وخيلاً
 ورجالاً ، إن كنتم أعددتُما عند الله عذراً فاتقيا الله سبحانه ، ولا تكونا
 كالتى نقضتْ غزلهما من بعد قوة أنكأ . ألم أكن أخاكما في دينكما ،
 تحرمان دمي وأحرمتُ دماءكما ! فهل من حدت أحل لكما دمي ؟ قال :
 طلحة : ألبت الناس على عثمان رضى الله عنه ، قال عليٌّ : ﴿ يَوْمَئِذٍ يُوفِّيهِمُ
 اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴾^(١) ؛ يا طلحة ، تطلب

بدم عثمان رضى الله عنه ! فلعن الله قتلة عثمان . يا زبير ، أتذكر يوم
 ٣١٧٦/١ مررت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني غنم ، فنظر إلى فضحك
 وضحكت إليه ، فقلت (١) : لا يدع ابن أبي طالب زهوه ، فقال لك رسول
 الله صلى الله عليه وسلم : «صه ، إنه ليس به زهو ، ولتقاتلته وأنت له ظالم ؟
 فقال : اللهم نعم ، ولو ذكرت ما سرت مسيرى هذا ، والله لا أقاتلك أبداً .
 فانصرف على إلى أصحابه ، فقال : أما الزبير فقد أعطى الله عهداً
 ألا يقاتلكم ، ورجع الزبير إلى عائشة فقال لها : ما كنت في موطن منذ عقلت
 إلا وأنا أعرف فيه أمرى غير موطنى هذا ، قالت : فما تريد أن تصنع ؟
 قال : أريد أن أذهبهم وأذهب ؛ فقال له ابنه عبد الله : جمعت بين هذين
 الغارين (٢) ، حتى إذا حدث بعضهم لبعض أردت أن تركهم وتذهب ! أحسست
 رايات ابن أبي طالب ، وعلمت أنها تحملها فتية أنجاد ؛ قال : إني قد
 حلفت ألا أقاتله ، وأحفظه ما قال له ، فقال : كفر عن يمينك ، وقاتله ،
 فدعا بغلام له يقال له مكحول ، فأعتقه ، فقال عبد الرحمن بن سليمان
 التيمي :

لم أرَ كالْيَوْمِ أُنْحَا إِخْوَانِ أَعْجَبُ مِنْ مُكْفَرِ الْإِيمَانِ
 بِالْعَتَقِ فِي مَعْصِيَةِ الرَّحْمَنِ*

وقال رجل من شعرائهم :

يُعْتِقُ مَكْحُولًا لَصَوْنِ دِينِهِ كَفَّارَةً لِلَّهِ عَنْ يَمِينِهِ
 وَالنَّكَتُ قَدْ لَاحَ عَلَى جَبِينِهِ

٣١٧٧/١ رجع الحديث إلى حديث سيف عن محمد وطلحة : فأرسل عمران
 ابن حصين في الناس يخذل من الفريقين جميعاً ، كما صنع

(١) ابن الأثير : « فقلت له » .

(٢) الغاران هنا : الجيشان .

الأحنف ، وأرسل إلى بنى عدى فيمن أرسل ، فأقبل رسوله حتى نادى على باب مسجدهم : ألا إن أبا نُجَيْدَ عمران بن الحُصَيْنِ يقرئكم السلام ، ويقول لكم : والله لأن أكون في جبل حَضَنَ (١) مع أعنُز خضِر وضَان ، أجزءُ أصوافها ، وأشربُ ألبانها ، أحبُّ إلى من أن أرى في شيء من هذين الصفيين بسهم ، فقالت بنو عدى جميعاً بصوت واحد : إنا والله لا نَدَعُ ثقلَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم لشيء - يَعْنُونَ أمَّ المؤمنين .

* * *

حدثنا عمرو بن علي ، قال : حدثنا يزيد بن زريع ، قال : حدثنا أبو نعامه العدوي ، عن حُجَيْرِ بن الربيع ، قال : قال لي عمران بن حصين : سرُّ إلى قومك أجمع ما يكونون ، فقم فيهم قائماً ، فقل : أرسلتني إليكم عمران ابن حصين صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقرأ عليكم السلام ورحمة الله ، ويحلف بالله الذي لا إله إلا هو ، لأن يكون عبداً حبشياً مجدّعاً يرعى أعتراً حَضِنَاتٍ (٢) في رأس جبل حتى يدركه الموت ، أحبُّ إلى من أن يرى بسهم واحد بين الفريقين ؛ قال : فرفع شيوخُ الحَيِّ رؤوسهم إليه ، فقالوا : إنا لا نَدَعُ ثقلَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم لشيء أبداً .

* * *

رجع الحديث إلى حديث سيف عن محمد وطلحة : وأهل البصرة ٣١٧٨/١ فِرَق : فرقة مع طلحة والزبير ، وفرقة مع علي ، وفرقة لا ترى القتال مع أحد من الفريقين ، وجاءت عائشة رضي الله عنها من منزلها الذي كانت فيه حتى نزلت في مسجد الحُدَّان في الأزُد ، وكان القتال في ساحتهم ، ورأس الأزُد يومئذ صَبْرَةَ بن شَيْمَانَ ، فقال له كعب بن سور : إنَّ الجموع إذا تراءوا لم تستطع ، وإنما هي بحور تدفق ، فأطعني ولا تشهدهم ، واعتزل بقومك ، فإني أخاف ألا يكون صلح ، وكن وراء هذه النطفة ، ودع هذين الغاريين من مُضَرَّ وربيعة ، فهما أخوان ، فإن

(١) ط : « حصين » ، وانظر اللسان (حصن) .

(٢) ط : « حصينات » .

اصطلحا فالصلح ما أردنا ، وإن اقتتلا كنا حكماً ما عليهم غداً — وكان كعباً في الجاهلية نصرانياً — فقال صبرة : أخشى أن يكون فيك شيء من النصرانية ؛ أتأمرني أن أغيب عن إصلاح بين الناس ، وأن أخذل أم المؤمنين وطلحة والزبير إن ردوا عليهم الصلح ، وأدع الطلب بدم عثمان ! لا والله لا أفعل ذلك أبداً ، فأطبق أهل اليمن على الحضور .

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن الضريس البجلي ، عن ابن يعمر ، قال : لما رجع الأحنف بن قيس من عند علي لقيه هلال بن وكيع بن مالك بن عمرو ، فقال : ما رأيك ؟ قال : الاعتزال ، فما رأيك ؟ قال : مكافئة أم المؤمنين ، أفتدعنا وأنت سيدنا ! قال : إنما أكون سيدكم غداً إذا قتلت وبقيت ؛ فقال هلال : هذا وأنت شيخنا ! فقال : أنا الشيخ المعصبي ، وأنت الشاب المطاع . فاتبعت بنو سعد الأحنف ، فاعتزل بهم إلى وادي السباع ، واتبعت بنو حنظلة هلالا ، وتابعت بنو عمرو أبا الجرباء فقاتلوا .

٣١٧٩/١

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد ، عن أبي عثمان ، قال : لما أقبل الأحنف نادى : يا لأد^(١) ، اعتزلوا هذا الأمر ، وولوا هذين الفريقين كيسسه وعجزه ، فقام المنجاب بن راشد فقال : يال الرباب ! لا تعتزلوا ، واشهدوا هذا الأمر ، وتولوا كيسسه ، ففارقوا . فلما قال : يال تميم ؛ اعتزلوا هذا الأمر وولوا هذين الفريقين كيسسه وعجزه ، قام أبو الجرباء — وهو من بني عثمان بن مالك بن عمرو بن تميم — فقال : يال عمرو ، لا تعتزلوا هذا الأمر وتولوا كيسسه . فكان أبو الجرباء على بني عمرو بن تميم ، والمنجاب بن راشد على بني ضبة ، فلما قال : يال زيد مساة ، اعتزلوا هذا الأمر ، وولوا هذين الفريقين كيسسه وعجزه قال هلال بن وكيع : لا تعتزلوا هذا الأمر ؛ ونادى : يال حنظلة تولوا كيسسه ؛ فكان هلال على حنظلة ، وطاوعت سعد الأحنف ، واعتزلوا إلى وادي السباع .

(١) ط : « بالزيد » ، وهو أد بن طابحة ، أصل تميم . وانظر التصويبات .

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة ، قال :
 كان على هوازن وعلي بن سُلَيْمٍ والأعجاز مجاشع بن مسعود السُلَيْمِيّ ، وعلي
 عامر زُفَر بن الحارث ، وعلي غَطَفَانُ أعصُر بن النعمان الباهليّ ، وعلي بكر
 ابن وائل مالك بن مِسْمَع ، واعتزلت عبد القيس إلى عليّ إلا رجلاً فإنه
 أقام ، ومن بكر بن وائل قُيَّام ، واعتزل منهم مثل من بقي منهم ، عليهم
 سينان ، وكانت الأزديّ على ثلاثة رؤساء : صَبْرَة بن شَيْمَان ، ومسعود ، وزياذ ٣١٨٠/١
 ابن عمرو ، والشواذب عليهم رجلان : عليّ مضر الحَرِيّ بن راشد ،
 وعليّ قضاة والتوابع الرّعيّ الحَرَمِيّ - وهو لقب - وعليّ سائر اليمن ذو الآجرة
 الحَمِيْرِيّ .

فخرج طلحة والزبير فنزلا بالناس من الزّابوقة ، في موضع قرية الأرزاق ،
 فنزلت مضر جميعاً وهم لا يشكّون في الصّلح ، ونزلت ربيعة فوقهم جميعاً
 وهم لا يشكّون في الصّلح ، ونزلت اليمن جميعاً أسفل منهم ، وهم لا يشكّون
 في الصّلح ، وعائشة في الحدّان ، والناس في الزّابوقة ، على رؤسائهم هؤلاء
 وهم ثلاثون ألفاً ، وردّوا حكيماً ومالكاً إلى عليّ ، بأننا على ما فارقنا عليه القعقاع
 فاقدّم . فخرجنا حتى قدما عليه بذلك ، فارتحل حتى نزل عليهم بجياهم ،
 فنزلت القبائل إلى قبائلهم ؛ مضر إلى مضر ، وربيعه إلى ربيعة ، واليمن إلى
 اليمن ، وهم لا يشكّون في الصّلح ، فكان بعضهم بجيال بعض ، وبعضهم
 يخرج إلى بعض ، ولا يذكرون ولا ينون إلا الصّلح ، وخرج أمير المؤمنين
 فيمن معه ، وهم عشرون ألفاً ، وأهل الكوفة على رؤسائهم الذين قدموا معهم
 ذا قار ، وعبد القيس على ثلاثة رؤساء : جدّيمة وبكر على ابن الجارود ، والعمور
 على عبد الله بن السّوداء ، وأهل هَجَرَ على ابن الأشجّ ، وبكر بن وائل من
 أهل البصرة على ابن الحارث بن نهار ، وعليّ دنور بن عليّ الرّط والسيابجة ، ٣١٨١/١
 وقدّم عليّ ذا قار في عشرة آلاف ، وانضمّ إليه عشرة آلاف .

* * *

حدثني عمر بن شبة ، قال : حدثنا أبو الحسن ، عن بشير بن عاصم ،

عن فطر بن خليفة، عن منذر الثوري، عن محمد بن الحنفية، قال: أقبلنا من المدينة بسبعمائة رجل، وخرج إلينا من الكوفة سبعة آلاف، وانضم إلينا من حولنا ألفان، أكثرهم بكر بن وائل، ويقال: ستة آلاف.

* * *

رجع الحديث إلى حديث محمد وطلحة: قالوا: فلما نزل الناس واطمأنوا، خرج عليّ وخرج طلحة والزبير، فتواقفوا، وتكلموا فيما اختلفوا فيه، فلم يجدوا أمراً هو أمثل من الصلح ووضع الحرب حين رأوا الأمر قد أخذ في الانقشاع، وأنه لا يُدرك، فافترقوا عن موقفهم على ذلك، ورجع عليّ إلى عسكره، وطلحة والزبير إلى عسكرهما.

* * *

أمر القتال

وكتب إلى السري، عن شعيب، عن سيف، عن محمد وطلحة، قالوا: وبعث عليّ من العشيّ عبد الله بن عباس إلى طلحة والزبير، وبعثا هما من العشيّ محمد بن طلحة إلى عليّ، وأن يكلم كل واحد منهما أصحابه، فقالوا: نعم، فلما أمسوا - وذلك في جمادى الآخرة - أرسل طلحة والزبير إلى رؤساء أصحابهما، وأرسل عليّ إلى رؤساء أصحابه، ما خلا أولئك الذين هضوا عثمان، فباتوا على الصلح، وباتوا بليلة لم يبيتوا بمثلهما للعافية من الذي أشرفوا عليه، والنزوع عما اشتبهوا الذين اشتبهوا، وركبوا ما ركبوا، وبات الذين أثاروا أمر عثمان بشر ليلة باتوها قط، قد أشرفوا على الهلكة، وجعلوا يتشاورون ليلتهم كلها، حتى اجتمعوا على إنشأ الحرب في السر، واستسروا بذلك خشية أن يفطن بما حاولوا من الشر، فغدوا مع الغلّس، وما يشعروهم جيرانهم، انسلوا إلى ذلك الأمر انسلالاً، وعليهم ظلمة، فخرج مضربهم إلى مضربهم، وربيعهم إلى ربيعهم، ويمنيهم إلى يمنيهم، فوضعوا فيهم السلاح، فثار أهل البصرة، وثار كل قوم في وجوه أصحابهم الذين يهتوم^(١)،

٣١٨٢/١

(١) ابن الأثير والنويري: «أتهوم». ويهتوم: كذبهوم.

وخرج الزبير وطلحة في وجوه الناس من مضر فبعثا إلى الميمنة ، وهم ربيعة يعبؤها^(١) عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، وإلى الميسرة عبد الرحمن بن عتاب ابن أسيد ، وثبتا في القلب ، فقال : ما هذا ؟ قالوا : طرقتنا أهل الكوفة ليلا ، فقالا : قد علمنا أن علياً غير منته حتى يسفك الدماء ، ويستحل الحرمة ، وأنه لن يطاوعنا ، ثم رجعا بأهل البصرة ، وقصّف أهل البصرة ، أولئك^(٢) حتى ردّوهم إلى عسكرهم ، فسمع عليّ وأهل الكوفة الصوت ، وقد وضعوا رجلا قريبا من عليّ ليخبره بما يريدون ، فلما قال : ما هذا ؟ قال : ذاك الرجل ٣١٨٣/١ ما فجعنا إلاّ وقوم منهم يبتونا ، فرددناهم من حيث جاءوا ، فوجدنا القوم على رجل فركبونا ، وثار الناس ، وقال عليّ لصاحب ميمنته : ائت الميمنة ، وقال لصاحب ميسرته : ائت الميسرة ، ولقد علمت أن طلحة والزبير غير منتهيين حتى يسفكا الدماء ، ويستحلا الحرمة ، وأنهما لن يطاوعانا ، والسببية لا تفرّ إنشأبا. ونادى عليّ في الناس : أيها الناس ، كفوا فلا شيء ، فكان من رأيهم جميعا في تلك الفتنة ألاّ يقتلوا حتى يبدعوا ، يطلبون بذلك الحجة ، ويستحقون^(٣) على الآخرين ، ولا يقتلوا مدبرا ، ولا يجهزوا على جريح ، ولا يتبعوا . فكان مما اجتمع عليه الفريقان ونادوا فيما بينهما .

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة وأبي عمرو ، قالوا : وأقبل كعب بن سور حتى أتى عائشة رضي الله عنها ، فقال : أدركي فقد أبي القوم إلاّ القتال ، لعلّ الله يصلح بك . فركبت ، وألبسوا هودجها الأذراع ، ثم بعثوا جملتها ، وكان جملتها يدعى عسكرا ، حملتها عليه يعلّى بن أمية ، اشتراه بمائتي دينار ، فلما برزت من البيوت — وكانت بحيث تسمع الغوغاء — وقتت ، فلم تلبث أن سمعت غوغاء شديدة ، فقالت : ما هذا ؟ قالوا : ضجة العسكر ؛ قالت : بخير أو بشر ؟ قالوا : بشر . قالت : فأى الفريقين كانت منهم هذه الضجة فهم المهزومون . وهي واقفة ، فوالله ما فجعنا إلاّ الهزيمة ، فضى الزبير من سنه في وجهه ، فسلك وادي ٣١٨٤/١

(١) يعبؤها : يرهبها . (٢) ابن الأثير : « أولئك الكوفيين » .

(٣) يستحقون : يطلبون الحق .

السباع ، وجاء طلحة سَهْمَ غَرْبٍ (١) يَخُلُّ رَكْبَتَهُ بصفحة الفرس ، فلما امتلأ مَوْزَجُه دَمًا وَتَقَلُّ قال لغلّامه : ارد فني وأمْسِكْنِي ، وابغْنِي (٢) مكاناً أنزل فيه ، فدخل البصرة وهو يتمثل مثله ومثل الزبير :

فَإِنْ تَكُنِ الْحَوَادِثُ أَفْصَدَتْنِي وَأَخْطَأَهُنَّ سَهْمِي حِينَ أَرْمِي
فَقَدْ ضَيَّعْتُ حِينَ تَبِعْتُ سَهْمًا سَفَاهًا مَا سَفِهْتُ وَضَلَّ حِلْمِي
نَدِمْتُ نَدَامَةَ الْكَسْبِيِّ لَمَّا شَرَيْتُ رِضًا بِنِي سَهْمٍ بَرَعْمِي
أَطَقْتُهُمْ بِفُرْقَةِ آلِ لَأْيٍ فَأَلَقُوا لِسَبَاعِ دَمِي وَلَحْمِي

* * *

خبر وقعة الجمل من رواية أخرى

قال أبو جعفر : وأما غير سيف فإنه ذكر من خبر هذه الوقعة وأمر الزبير وانصرافه عن الموقف الذي كان فيه ذلك اليوم غير الذي ذكر سيف عن صاحبيه ، والذي ذكر من ذلك بعضهم ما حدثني أحمد بن زهير ، قال : حدثنا أبي أبو خَيْثَمَةَ ، قال : حدثنا وهب بن جرير بن حازم ، قال : سمعتُ أبي قال : سمعتُ يونس بن يزيد الأيليّ ، عن الزهريّ ، في قصة ذكرها من خبر عليّ وطلحة والزبير وعائشة في مسيرهم الذي نحن في ذكره في هذا الموضع . قال : وبلغ الخبرُ عليّاً - يعني خبر السَّبْعِينَ الَّذِينَ قُتِلُوا مَعَ الْعَبْدِيِّ بِالْبَصْرَةِ - فَأَقْبَلَ - يعني عليّاً - في اثني عشر ألفاً ، فقدم البصرة ، وجعل يقول :

يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَى رَبِيعَةَ رَبِيعَةَ السَّامِعَةَ الْمُطِيعَةَ

* سُنَّتْهَا كَانَتْ بِهَا الْوَقِيعَةُ *

فلما تواقفوا خرج عليّ على فرسه ، فدعا الزبير ، فتواقفا ، فقال عليّ للزبير : ما جاء بك ؟ قال : أنت ، ولا أراك لهذا الأمر أهلاً ، ولا أولى به

(١) سهم غرب : لايدري راميه .

(٢) ابغني مكاناً ؛ أي التمس لي مكاناً .

منّا ؛ فقال عليّ : لست له أهلاً بعد عثمان ! قد كنا نعدُّك من بني عبدالمطلب حتى بلغ ابْنُك ابنُ السوء ففرّق بيننا وبينك ؛ وعظّم عليه أشياء ، فذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم مرّ عليهما فقال لعليّ : « ما يقول ابن عمّتك ؟ ليُقاتِلنّك وهولك ظالم ». فانصرفت عنه الزبير ، وقال : فإني لا أقاتلك . فرجع إلى ابنه عبد الله فقال : مالي في هذه الحرب بصيرة ، فقال له ابنه : إنك قد خرجت على بصيرة ، ولكنك رأيت رايات ابن أبي طالب ، وعرفت أن تحتها الموت^(١) ، فجبنت . فأحفظته حتى أُرعد وغيض ، وقال : ويحك ! إنني قد حلفت له ألا أقاتله ، فقال له ابنه : كفر عن يمينك بعثق غلامك سرّجس ، فأعتقه ، وقام في الصّفّ معهم ، وكان عليّ قال للزبير : أتطلب مني دم عثمان وأنت قتلتته ! سلط الله على أشدنا عليه اليوم ما يكره . وقال عليّ : يا طلحة ، جئت بعيرس رسول الله صلى الله عليه وسلم تقاتل بها وخيبت عيرسك في البيت ! أما بايعتني ! قال : بايعتكم وعلى عنق اللج ، فقال ٣١٨٦/١ عليّ لأصحابه : أيتكم يعرض عليهم هذا المصحف وما فيه ، فإن قطعت يده أخذته بيده الأخرى ، وإن قطعت أخذته بأسنانه ؟ قال فتى شاب : أنا ، فطاف عليّ على أصحابه يعرض ذلك عليهم ، فلم يقبله إلاّ ذلك الفتى ، فقال له عليّ : اعرض عليهم هذا ، وقل : هو بيننا وبينكم من أوله إلى آخره ، والله في دماننا ودمائكم . فحُمل على الفتى وفي يده المصحف ، فقُطعت يده ، فأخذه بأسنانه حتى قُتل ، فقال عليّ : قد طاب لكم الضراب فقاتلوهم ، فقتل يومئذ سبعون رجلاً ، كلهم يأخذ بخطام الجمل ، فلما عقر الجمل وهزّم الناس ، أصابت طلحة رمية فقتلته ، فيزعمون أن مروان بن الحكم رماه ، وقد كان ابن الزبير أخذ بخطام جمل عائشة ، فقالت : من هذا ؟ فأخبرها ، فقالت : واثكلُ أسماء ! فجرح ، فألقى نفسه في الجرحى ، فاستخرج فبراً من جراحته ، واحتمل محمد بن أبي بكر عائشة ، فضرب عليها فسطاط ، فوقف عليّ عليها فقال : استفزرت الناس وقد فرّوا ، فألبت بينهم ، حتى قتل بعضهم بعضاً ... في كلام كثير . فقالت عائشة : يا ابن أبي طالب ،

(١) ابن الأثير : « الموت الأحمر » .

ملكته فأسجح ، نعم ما أبلت^(١) قومك اليوم ! فسرحها على ، وأرسل معها جماعة من رجال ونساء ، وجهزها ، وأمر لها باثني عشر ألفاً من المال ؛ فاستقل ذلك عبد الله بن جعفر ، فأخرج لها مالا عظيماً ، وقال : إن لم يُجزه أمير المؤمنين فهو على . وقتل الزبير ، فزعموا أن ابن جرُموز هو الذي قتله ، وأنه وقف بباب أمير المؤمنين ؛ فقال لحاجبه : استأذن لقاتل الزبير ؛ فقال على : ائذن له ، وبشره بالنار .

حدثني محمد بن شمارة ، قال : حدثنا عبيد الله بن موسى ، قال : أخبرنا فضيل ، عن سفیان بن عقبة ، عن قرّة بن الحارث ، عن جَوْن بن قتادة . قال قرّة بن الحارث : كنتُ مع الأحنف بن قيس ، وكان جَوْن ابن قتادة ابن عمي مع الزبير بن العوام ، فحدثني جَوْن بن قتادة ، قال : كنتُ مع الزبير رضي الله عنه ، فجاء فارسٌ يسير - وكانوا يسلمون على الزبير بالإمرة - فقال : السلام عليك أيها الأمير ؛ قال : وعليك السلام ؛ قال : هؤلاء القوم قد أتوا مكان كذا وكذا ، فلم أرَ قوماً أرثَ سلاحاً ، ولا أقلّ عددًا ، ولا أربع قلوباً من قوم أتوك ، ثم انصرف عنه . قال : ثم جاء فارسٌ فقال : السّلام عليك أيها الأمير ؛ فقال : وعليك السلام ، قال : جاء القوم حتى أتوا مكان كذا وكذا ، فسمعوا بما جمع الله عزّ وجلّ لكم من العُدّة والعُدّة والحدّ ، فقذف الله في قلوبهم الرعب ، فولّوا مدبرين ؛ قال الزبير : إيهما عنك الآن ؛ فوالله لو لم يجد ابن أبي طالب إلا العرفج لدبّ إلينا فيه ؛ ثم انصرف . ثم جاء فارس وقد كادت الخيول أن تخرج من الرَّهَج^(٢) فقال : السلام عليك أيها الأمير ، قال : وعليك السلام ، قال : هؤلاء القوم قد أتوك ، فلقيت عمّاراً فقلتُ له وقال لي ؛ فقال الزبير : إنه ليس فيهم ، فقال : بلى والله إنه لسيّهم ؛ قال : والله ما جعله الله فيهم ، فقال : والله لقد جعله الله فيهم . قال : والله ما جعله الله فيهم ؛ فلما رأى الرجل يخالفه

(١) ابن الأثير : « ابلت » .

(٢) الرَّهَج : النّبار .

قال لبعض أهله : اركب فانظر : أحق^١ ما يقول ! فركب معه ، فانطلقا وأنا أنظر إليهما حتى وقفا في جانب الخيل قليلا ، ثم رجعا إلينا ، فقال الزبير لصاحبه : ما عندك ؟ قال : صدق الرجل ؛ قال الزبير : يا جدع أنفاه - أو يا قطع ظهراه ؟ - قال محمد بن عُمارة : قال عبيد الله : قال فضيل : لا أدري أيتهما قال - ثم أخذه أفكك^(١) ، فجعل السلاح ينتفض ، فقال جون : ثكلتني أمي ، هذا الذي كنت أريد أن أموت معه ، أو أعيش معه ، والذي نفسى بيده ما أخذ هذا ما أرى إلا لشيء قد سمعته أو رآه من رسول الله صلى الله عليه وسلم . فلما تشاغل الناس انصرف فجلس على دابته ، ثم ذهب ، فانصرف جون فجلس على دابته ، فلحق بالأحنف ، ثم جاء فارسان حتى أتيتا الأحنف وأصحابه ، فنزلا ، فأتيا فأكبأ عليه ، ففاجسيه ساعة ، ثم انصرفا . ثم جاء عمرو بن جرُموز^(٢) إلى الأحنف ، فقال : أدركتُه في وادي السباع فقتلته ، فكان يقول : والذي نفسى بيده إن صاحب الزبير الأحنف .

حدثني عمر بن شبة ، قال : حدثنا أبو الحسن ، قال : حدثنا بشير ابن عاصم ، عن الحججاج بن أرطاة ، عن عمار بن معاوية الدهني - حتى من أحمس بجيلة - قال : أخذ علي^٣ مصحفاً يوم الجمل ، فطاف به في أصحابه ، وقال : من يأخذ هذا المصحف ، يدعوهم إلى ما فيه وهو مقتول ؟ فقام إليه فتى من أهل الكوفة عليه قباء أبيض محشو ، فقال : أنا ، فأعرض عنه ، ثم قال : من يأخذ هذا المصحف يدعوهم إلى ما فيه وهو مقتول ؟ فقال الفتى : أنا ، فأعرض عنه ، ثم قال : من يأخذ هذا المصحف يدعوهم إلى ما فيه وهو مقتول ؟ فقال الفتى : أنا ؛ فدفعه إليه ، فدعاهم فقطعوا يده اليمنى ، فأخذه بيده اليسرى ، فدعاهم فقطعوا يده اليسرى ، فأخذه بصدره والدماء تسيل على قبايته ، فقتل رضي الله عنه ، فقال علي^٣ : الآن حل قتالهم ، فقالت أم الفتى بعد ذلك فيما ترى :

لَاهُمْ إِنْ مُسَلِّمًا دَعَاهُمْ يَتَلَوْ كِتَابَ اللَّهِ لَا يَحْشَاهُمْ

(٢) هو عمير وانظر ص ٤٩٩ .

(١) الأذكل : الرعدة .

وَأَمُّهُمْ قَائِمَةٌ تَرَاهُمْ يَأْتَمِرُونَ النَّبِيَّ لَا تَنْهَاهُمْ
 * قَدْ خُضِبَتْ مِنْ عِلْقٍ لِحَاهُمْ *

حدثني عمر ، قال : حدثنا أبو الحسن ، قال : حدثنا أبو مخنف ،
 عن جابر ، عن الشعبي ، قال : حملت ميمنة أمير المؤمنين على ميسرة أهل
 البصرة ، فاقتلوا ، ولذا الناس بعائشة رضي الله عنها ، أكثرهم (١) ضبة
 والأزد ، وكان قتالهم من ارتفاع النهار إلى قريب من العصر ؛ ويقال : إلى
 أن زالت الشمس ، ثم انهزموا ، فنادى رجل من الأزد : كروا ، فضربه محمد
 ابن علي فقطع يده ، فنادى : يا معشر الأزد فروا ، واستحرق القتل بالأزد (١) ،
 فنادوا : نحن على دين علي بن أبي طالب ؛ فقال رجل من بني ليث بعد ذلك :

سائلُ بنا يومَ لقينا الأزدَا وَالخَيْلُ تَعْدُو أَشْقَرًا وَوَرْدًا
 لَمَّا قَطَعْنَا كَيْدَهُمْ وَالزَّيْبُ نَدَا سُحْقًا لَهُمْ فِي رَأْيِهِمْ وَبُعْدًا ٢١٩٠/١

حدثني عمر بن شبة ، قال : حدثنا أبو الحسن ، قال : حدثنا جعفر
 ابن سليمان ، عن مالك بن دينار ، قال : حمل عمار على الزبير يوم الجمل ،
 فجعل يحوزه بالرمح ، فقال : أتريد أن تقتلني ؟ قال : لا ، انصرف ؛ وقال
 عامر بن حفص : أقبل عمار حتى حاز الزبير يوم الجمل بالرمح ، فقال :
 أقتلني يا أبا اليقظة ! قال : لا يا أبا عبد الله .

* * *

رجع الحديث إلى حديث سيف ، عن محمد وطلحة : قالوا : ولما
 انهزم الناس في صدر النهار ، نادى الزبير : أنا الزبير ، هلموا إلي
 أيها الناس ، ومعه مولتي له ينادي : أعن حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 تنهزمون ! وانصرف الزبير نحو وادي السباع ، واتبعه فرسان ، وتشاغل
 الناس عنه بالناس ، فلما رأى الفرسان تبتبعه عطف عليهم ، ففرق بينهم ،

(١) ابن الأثير : « وكان من أكثرهم » .

(٢) ابن الأثير : « في الأزد » .

فكروا عليه، فلما عرفوه قالوا: الزبير! فدعوه^(١)، فلما نفر فيهم علباء بن الهيثم؛ ومرّ القعقاع في نفر بطلحة وهو يقول: إلى عباد الله، الصبر الصبر! قال له: يا أبا محمد؛ إنك لجريح، وإنك عما تريد لعليل؛ فادخل الأبيات، فقال: يا غلام، أدخلني وابغني مكاناً. فأدخل البصرة ومعه غلام ورجلان، فاقبل الناس بعده، فأقبل الناس في هزيمتهم تلك وهم يريدون البصرة. فلما رأوا الحمل أطافت به مضر عادوا قلوباً كما كانوا حيث التقوا، وعادوا ٣١٩١/١ إلى أمر^(٢) جديد، ووقفت ربيعة البصرة، منهم ميمنة ومنهم ميسرة، وقالت عائشة: نخل يا كعب عن البعير؛ وتقدم بكتاب الله عز وجل فادعهم إليه، ودفعت إليه مصحفاً. وأقبل القوم وأمامهم السبئية يخافون أن يجرى الصلح، فاستقبلهم كعب بالمصحف، وعلى من خلفهم يزعهم ويأبون إلا إقداماً، فلما دعاهم كعب رشقه رشقاً^(٣) واحداً، فقتلوه، ورموا عائشة في هودجها، فجعلت تنادي: يا بئس، البقية البقية—ويعلو صوتها كثرة—الله الله، اذكروا الله عز وجل والحساب، فيأبون إلا إقداماً، فكان أول شيء أحدثته حين أبوا أن قالت: أيها الناس، العنوا قتلة عثمان وأشياعهم، وأقبلت تدعو.

وضح أهل البصرة بالدعاء، وسمع علي بن أبي طالب الدعاء فقال: ما هذه الضجة؟ فقالوا: عائشة تدعو ويدعون معها على قتلة عثمان وأشياعهم، فأقبل يدعو ويقول: اللهم العن قتلة عثمان وأشياعهم. وأرسلت إلى عبد الرحمن ابن عتاب وعبد الرحمن بن الحارث: اثبتا مكانكما، ودمرت الناس حين رأت أن القوم لا يريدون غيرها، ولا يكفون عن الناس، فازدلفت مضر البصرة، فقصفت مضر الكوفة حتى زوحم علي، فنخس علي قفا محمد، وقال: احمل، فنكسل، فأهوى علي إلى الراية ليأخذها منه، فحمل، فترك الراية في يده، وحملت مضر الكوفة، فاجتلكوا قدام الحمل حتى

(١) هنا نقص في أصول ط.

(٢) ابن الأثير والنويري: «في أمر».

(٣) الرشق، بالكسر: الوجه من الرى.

ضرسوا ، والمجنبات على حالها (١) ، لا تصنع شيئاً ، ومع على أقوام (٢) غير مضر ،
فنهزم زيد بن صوحان ، فقال له رجل من قومه : تنح إلى قومك ، مالك
ولهذا الموقف ! ألسنت تعلم أن مضر بحبالك ، وأن الحمل بين يديك ، وأن
الموت دونه ! فقال : الموت خير من الحياة ، الموت ما أريد ، فأصيب وأخوه
سيحان ، وارتثت صعصعة ، واشتدت الحرب . فلما رأى ذلك على بعث
إلى اليمن وإلى ربيعة : أن اجتمعوا على من يليكم ، فقام رجل من عبد القيس
فقال : ندعوكم إلى كتاب الله عز وجل ؛ قالوا : وكيف يدعونا إلى كتاب
الله من لا يقيم حدود الله سبحانه ، ومن قتل داعي الله كعب بن سور !
فرمته ربيعة رشقاً واحداً فقتلوه ، وقام مسلم بن عبد الله العجلي مقامه ،
فرشقوه رشقاً واحداً ، فقتلوه ، ودعت يسن الكوفة يسن البصرة فرشقوهم .
كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة ،
قالا : كان القتال الأول يستحر إلى انتصاف النهار ، وأصيب فيه طلحة
رضي الله عنه ، وذهب فيه الزبير ، فلما أورا إلى عائشة وأبى أهل الكوفة إلا
القتال ، ولم يريدوا إلا عائشة ، ذمرتهم عائشة ، فاقتتلوا حتى نادوا
فتحاجزوا ، فرجعوا بعد الظهر فاقتتلوا ، وذلك يوم الخميس في جمادى
الآخرة ، فاقتتلوا صدر النهار مع طلحة والزبير ، وفي وسطه مع عائشة ،
وتزاحف الناس ، فهزمت يسن البصرة يسن الكوفة ، وربيعه البصرة ربيعة
الكوفة ، ونهد على بمضر الكوفة إلى مضر البصرة ، وقال : إن الموت ليس
منه فوت ، بلدرك الهارب ، ولا يترك المقيم .

حدثني عمر ، قال : حدثنا أبو الحسن ، قال : حدثنا أبو عبد الله
القرشي ، عن يونس بن أرقم ، عن علي بن عمرو الكندي ، عن زيد بن
حساس ، قال : سمعت محمد بن الحنفية يقول : دفع إلى أبي الراجة يوم
الحمل ، وقال : تقدم ؛ فتقدمت حتى لم أجد متقدماً إلا على رمح ؛ قال :
تقدم لا أم لك ! فتكأأت وقلت : لا أجد متقدماً إلا على سنان رُمح ،

(١) ابن الأثير والنويري : « والمجنبتان على حالهما » .

(٢) ابن الأثير : « قوم من غير مضر » .

فتناول الراية من يدي متناول لا أدري من هو ! فنظرت فإذا أبي بين يدي وهو يقول :

أَنْتِ الَّتِي غَرَّكَ مِنْي الْحَسَنَى يَا عَيْشَ إِنَّ الْقَوْمَ قَوْمٌ أَعْدَا
* الْخَفْضُ خَيْرٌ مِنْ قِتَالِ الْأَبْنَا *

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة ، قالوا :
اقتلت المجنبتان حين تراحفتا قتالاً شديداً ، يشبه ما فيه القمبان ، واقتل أهل
اليمن ، فقتل على راية أمير المؤمنين من أهل الكوفة عشرة ، كلما أخذها رجل
قتل خمسة من همدان وخمسة من سائر اليمن ، فلما رأى ذلك يزيد بن
قيس أخذها ، فثبت في يده وهو يقول :

٣١٩٤/١ قَدْ عَشْتِ يَا نَفْسٍ وَقَدْ غَعَيْتِ دَهْرًا فَقَطَّكَ الْيَوْمَ مَا بَقِيَتْ
* أَطْلُبُ طَوْلَ الْعُمَرِ مَا حَيَّتِ *

وإنما تمثلها وهو قول الشاعر قبله . وقال نمران بن أبي نمران الهمداني :

جَرَدْتُ سَيْفِي فِي رِجَالِ الْأَزْدِ أَضْرِبُ فِي كَهْلِهِمْ وَالْمَرْدِ
* كُلِّ طَوِيلِ السَّاعِدِينَ نَهْدِ *

وأقبلت ربيعة ، فقتل على راية الميسرة من أهل الكوفة زيد ، وصرع
صعصعة ، ثم سيحان ، ثم عبد الله بن رقة بن المغيرة ، ثم أبو عبيدة بن راشد
ابن سلمى وهو يقول : اللهم أنت هديتنا من الضلالة ، واستنقذتنا من
الجهالة ، وابتليتنا بالفتنة ، فكنا في شبهة وعلى ربيعة ؛ حتى قتل ، ثم الحصين
ابن معبد بن النعمان ، فأعطاها ابنه معبد ، وجعل يقول : يا معبد ، قرب لها
بونها تحذب ، فثبت في يده .

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة ، قالوا :
لما رأت الكمامة من مضر الكوفة ومضر البصرة الصبر تنادوا في عسكر عائشة
وعسكر علي : يا أيها الناس ، طرفوا إذا فرغ الصبر ، ونزع النصر . فجعلوا

يتوجثنون^(١) الأطراف : الأيدي والأرجل ، فما رُئيت وقعة قطّ قبلتها ولا بعدها ، ولا يسمع بها أكثر يداً مقطوعة ورجلاً مقطوعة منها ، لا يُدرى من صاحبها . وأصابت يدُ عبد الرحمن بن عتاب يومئذ قبل قتله ، وكان الرجل من هؤلاء وهؤلاء إذا أصيب شيء من أطرافه استعقتل إلى أن يُقتل .

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن الصعب بن عطية ابن بلال ، عن أبيه ، قال : اشتدّ الأمر حتى أُرزت ميمنة الكوفة إلى القلب ، حتى لَزِقَتْ به ، ولزقت ميسرة البصرة بقلبهم ، ومنعوا ميمنة أهل الكوفة أن يختلطوا بقلبهم ، وإن كانوا إلى جنبهم ، وفعلَ مثل ذلك ميسرة الكوفة وميمنة البصرة ، فقالت عائشة - رضی الله عنها - لمن عن يسارها : من القوم ؟ قال صبرة بن شيمان : بسوك الأزدي ، قالت : يال غسان ! حافظوا اليوم جلاذكم الذي كنا نسمع به ، وتمثلت :

وجالد من غسان أهل حافظها وهنب وأوس جالدت وشيب

وقالت لمن عن يمينها : من القوم ؟ قالوا : بكر بن وائل ؛ قالت : لكم يقول القائل :

وجاءوا إلينا في الحديد كأنهم من العزة القمساء بكر بن وائل

إنما ييأزئكم عبدُ القيس . فاقتتلوا أشدّ القتال من قتالهم قبل ذلك ، وأقبلت على كتيبة بين يديها ، فقالت : من القوم ؟ قالوا : بنو ناجية ، قالت : بخ بخ ! سيوف أبطحية ، وسيوف قرشية ، فجالدوا جلاذاً يتفادى منه . ثم أطافت بها بنو ضبة ، فقالت : وبها جمرة الجمرات ! حتى إذا رقتوا خالطهم بنو عدى ، وكثروا حولها ، فقالت : من أنتم ؟ قالوا : بنو عدى^(٢) ، خالطنا إخواننا ، فقالت : ما زال رأس الحمل معتدلاً حتى قتلت بنو ضبة حولي ، فأقاموا رأس الحمل ، ثم ضربوا ضرباً ليس بالتعذير ،

(١) يتوجثنون الأطراف : يضر بوزنهم في أيديهم وأرجلهم .

(٢) النويري : « من بني » .

ولا يعدلون بالتطريف ؛ حتى إذا كثُر ذلك وظهر في العسكرين جميعاً .
 راموا الحمل وقالوا : لا يُزال القومُ أوبصرع ، وأرزتُ مجنبتنا على فصارنا
 في القلب ، وفعل ذلك أهلُ البصرة ، وكره القومُ بعضهم بعضاً ، وتلاقوا
 جميعاً بقلبيهم ، وأخذ ابن يثربى برأس الحمل وهو يرتجز ، وادعى قتل علباء
 ابن الهيثم وزيد بن صُوحان وهند بن عمرو ، فقال :

أنا لِمَنْ يُنْكِرُنِي ابْنُ يَثْرِبِي قَاتِلُ عِلْبَاءِ وَهِنْدِ الْجَمَلِي
 * وَابْنِ لِيُوحَانَ عَلِيَّ دِينَ عَلِيَّ *

فناداه عمار : لقد لعمرى لذت^(١) بحريز ، وما إليك سبيل^(٢) ،
 فإن كنتَ صادقاً فاخرج من هذه الكتبية إلى ؛ فترك الزمام في يد رجل من
 بني عدى حتى كان بين أصحاب عائشة وأصحاب علي ، فزحم الناس عماراً
 حتى أقبل إليه ، فاتقاه عمار بَدْرَقَتِهِ ، فضربه فانتشب سيفه فيها ، فعالجه
 فلم يخرج ، فخرج عمار إليه لا يملك من نفسه شيئاً ، فأسفَّ عمار لرجليه
 فقطعهما ، فوقع على استه ، وحمله أصحابه ، فارتثت بعدُ ، فأتى به علي ،
 فأمر بضرب عنقه . ولما أصيب ابن يثربى ترك ذلك العدوَّ الزمام ، ثم خرج
 فنادى : مَنْ يبارز ؟ فحنَسَ عمار ، وبرز إليه ربيعة العُقَيْلِيّ - والعدوى
 يدعى عمرة بن بَجْرَة ، أشدَّ الناس صوتاً ، وهو يقول :

يَا أَمْنًا أَعَقَّ أُمَّ نَعْلَمُ وَالْأُمَّ تَفْذُو وَلَدًا وَتَرْحَمُ
 أَلَا تَرَيْنَ كَمْ شَجَاعٍ يُكَلِّمُ وَتُخْتَلِي مِنْهُ يَدٌ وَمِعْصَمٌ^(٣) !

ثم اضطربا ، فأثخن كل واحد منهما صاحبه ، فاتا .
 وقال عطية بن بلال : ولحق بنا من آخر النهار رجل يدعى الحارث ، من
 بني ضبة ، فقام مقام العدوى ، فما رأينا رجلاً قط أشد منه ، وجعل يقول :

(١) ابن الأثير : « لذت » .

(٢) ابن الأثير : « من سبيل » .

(٣) تختل : تقطع .

نحن بنى ضَبَّةَ أصحابُ الجملِ (١) نَنَعَى ابنَ عَفَّانَ بِأَطْرَافِ الْأَسَلِ
الموتُ أَحْلَى عِنْدَنَا مِنَ العَسَلِ رُدُّوا عَلَيْنَا شَيْخَنَا نَمَّ بِجَلِّ (٢)

٣١٩٨/١

حدثني عمرُ بنُ شَبَّةَ، قال: حدثنا أبو الحسن، عن المفضل بن محمد،
عن عدى بن أبي عدى، عن أبي رجاء العطاردي، قال: إني لأنظر إلى رجل
يومَ الجمل وهو يقلبُ سيفاً بيده كأنه مِخْرَاقٌ، وهو يقول:

نحن بنى ضَبَّةَ أصحابُ الجملِ نَنَازِلُ الموتَ إِذَا الموتُ نَزَلَ
والموتُ أَشْهَى عِنْدَنَا مِنَ العَسَلِ نَنَعَى ابنَ عَفَّانَ بِأَطْرَافِ الْأَسَلِ
* رُدُّوا عَلَيْنَا شَيْخَنَا نَمَّ بِجَلِّ *

حدثني عمر، قال: حدثنا أبو الحسن، عن المفضل الضبي، قال:
كان الرجلُ وسيمَ بنِ عمرو بنِ ضِرَارِ الضبي.

حدثني عمر، قال: حدثنا أبو الحسن، عن الهذلي، قال: كان
عمرو بن يثرب يَحْضُضُ قَوْمَهُ يومَ الجمل، وقد تعاوروا الحِطَامَ يَرْتَجِزُونَ:

نحن بنى ضَبَّةَ لَا تَفِرُّ حَتَّى نَرَى جَمَاعاً تَخِرُّ
يَخِرُّ مِنْهَا المَلَقُ المَحْمَرُّ

* * *

يَا أَمْنًا يَا عَيْشُ لَنْ تُرَاعَى كَلَّ بِنْيِكَ بَطْلٌ شُجَاعُ
يَا أَمْنًا يَا زَوْجَةَ النَّبِيِّ يَا زَوْجَةَ المَبَارِكِ المَهْدِيِّ

حتى قُتِلَ عَلَى الحِطَامِ أربعمائة رجلًا، وقالت عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا:
ما زال جَسَمِي معتدلاً حتى فقدت أصواتَ بنى ضَبَّةَ. وقتل يومئذ عمرو بن
يُثْرِبِي علباء بن الهيثم السُّلُوسِيَّ، وهند بن عمرو الجَسَمَلِيَّ، وزيد بن صوحان
وهو يرتجز ويقول:

٣١٩٩/١

(١) كذا في الكامل ١: ١١٢، قال: ونصب «بنى» على الاختصاص، وفي ط: «نحن بنو».

(٢) بجل، أي حسب، والبيت في اللسان ١٤: ٧٠.

أضربهم ولا أرى أبا حسن كفى بهذا حزناً من الحزن
 . إنا نمرُّ الأمرَ إمرارَ الرِّسَنِ .

فزعم الهُدَلِيّ "أنّ هذا الشعرُ تُمثِّلُ به يومَ صَفِين . وعرضَ عمارَ لعمرو
 ابنِ يثربِي - وعمارَ يومئذَ ابنَ تسعينَ سنةً ، عليه فَرَوٌ قد شدَّ وسطَه بِجَبَلٍ
 من ليف - فسَدَرَهَ عمرو بنُ يثربِي فنحى له دَرَقَتَه فنشبَ سيفه فيها ، ورماه
 الناسَ حتَّى صُرِعَ وهو يقول :

إن تقتلونِي فأنا ابنُ يثربِي قاتلُ عِلباءَ وهندَ الجملي
 . ثمَّ ابنُ صُوحانَ عليَ دينِ علي .

وأخذَ أسيراً حتَّى انتهَى به إلى عليّ ، فقال : استبقني . فقال : أبعده
 ثلاثةَ تُقبلَ عليهم بسيفك تضربُ به وجوههم ! فأمرَ به فقتل .

وحدثني عمر ، قال : حدثنا أبو الحسن ، قال : حدثنا أبو مخنف ،
 عن إسحاق بن راشد ، عن عبّاد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه ، قال :
 مشيت يومَ الجملِ وبني سبعٍ وثلاثونَ جراحةً من ضربةٍ وطعنةٍ ، وما رأيتُ
 مثلَ يومِ الجملِ قطّ ، ما ينهزمُ منا أحدٌ ، وما نحنُ إلّا كالجلجلِ الأسودِ ، وما
 يأخذُ بخطامِ الجملِ أحدٌ إلّا قتل ، فأخذه عبد الرحمن بن عتاب فقتل ،
 فأخذه الأسود بن أبي البَخْتريّ فصرع ، وجئتُ فأخذتُ بالخطامِ ، فقالت
 عائشة : من أنت ؟ قلت : عبد الله بن الزبير . قالت : واكُكُلِ أسماءُ ! ومرَّ
 بي الأشترُ ، فعرفتهُ فعانقتهُ ، فسقطنا جميعاً ، وناديتُ : « اقتلوني ومالكاً » ؛
 فجاء ناسٌ منا ومنهم ، فقاتلوا عنا حتَّى تحاجزنا ، وضاع الخطامُ ، ونادى
 عليّ : اعقروا الجملَ ، فإنه إن عُقِرَ تفرّقوا ؛ فضرِبَه رجلٌ فسقط ، فما
 سمعتُ صوتاً قطّ أشدّ من عَجيجِ الجملِ .

وأمرَ عليّ محمد بن أبي بكرٍ فضربَ عليها قبةً ، وقال : انظر ، هل وصل
 إليها شيءٌ ؟ فأدخلَ رأسه ، فقالت : من أنت ؟ وبيّلك ! فقال : أبغضُ
 أهلكَ إليك ، قالت : ابنُ الحِشميّةِ ؟ قال : نعم ؛ قالت : بأبي أنت
 وأُمِّي ! الحمدُ لله الذي عافاك .

حدثني إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد ، قال : سمعتُ أبا بكر ابن عيَّاش يقول : قال علقمة : قلت للأشتر : قد كنتَ كارهاً لقتل عثمان رضي الله عنه ، فما أخرجك بالبصرة ؟

قال : إنَّ هؤلاء بايعوه ، ثم نكثوا - وكان ابن الزبير هو الذي أكره عائشةَ على الخروج - فكننتُ أدعو الله عزَّ وجلَّ أن يلقينيه ، فلقيني كفةً لكفةً ، فارضيت بشدة ساعدي أن قمت في الركاب فضربتته على رأسه فصرعتُهُ .

قلنا فهو القائل : « اقتلوني ومالكاً » ؟ قال : لا ، ما تركته وفي نفسي منه شيء ، ذاك عبدُ الرحمن بن عتاب بن أسيد ، لقيني فاختلفنا ضربتين ، فصرعتني وصرعتُهُ ، فجعل يقول . « اقتلوني ومالكاً » ، ولا يعلمون من مالك ، فلو يعلمون لقتلوني .
ثم قال أبو بكر بن عيَّاش : هذا كتابك شاهده .

حدثني به المغيرة ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، قال : قلت للأشتر : حدثني عبد الله بن أحمد ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثني سليمان ، قال : حدثني عبد الله ، عن طلحة بن النضر ، عن عثمان بن سليمان ، عن عبد الله بن الزبير ، قال : وقف علينا شاب ، فقال : احذروا هذين الرجلين ؛ فذكره - وعلامة الأشتر أن إحدى قدميه بادية من شيء يجدُّ بها - قال : لما التقينا قال الأشتر : لما قصد لي سوى رمحه لرجلي ، قلت : هذا أحمتق ، وما عسى أن يدرك مني لو قطعها ! ألسْتُ قاتله !

فلما دنا مني جمع يديه في الرمح ، ثم التمس به وجهي ، قلت : أحدُ الأقران .

حدثني عمر بن شبَّة ، قال : حدثنا أبو الحسن ، عن أبي مخنف ، عن ابن عبد الرحمن بن جندب ، عن أبيه ، عن جدِّه ، قال : كان عمرو ابن الأشرف أخذ بخطام الحمل ، لا يدنو منه أحدٌ إلا خبَّطه بسيفه ، إذ أقبل الحارث بن زهير الأزدي وهو يقول :

يا أُمَّنا يا خَيْرَ أُمَّ نَعْلَمُ أَمَا تَرَيْنَ كَمْ شُجَاعٍ يُكَلِّمُ!
* وَتَخْتَلِي هَامَتُهُ وَالْمَعْصَمُ! *

فاختلفا ضربتين ، فرأيتهما يفحصان الأرض بأرجلهما حتى ماتا .
فدخلتُ على عائشة رضی الله عنها بالمدينة ، فقالت : مَنْ أنت ؟ قلت :
رجل من الأزد ، أسكن الكوفة ؛ قالت : أشهدتنا يومَ الحمل ؟ قلت :
نعم ؛ قالت : أَلنا أمَ علينا ؟ قلتُ : عليكم ؛ قالت : أفتعرف الذي يقول :
* يا أُمَّنا يا خَيْرَ أُمَّ نَعْلَمُ *

قلت : نعم ، ذاك ابنُ عمي ، فبكتُ حتى ظننتُ أنها لا تسكت .
حدثني عمر ، قال : حدثنا أبو الحسن ، عن أبي ليلى ، عن دينار بن
العيزار ، قال : سمعتُ الأشتر يقول : لقيتُ عبد الرحمن بن عتاب بن
أسيد ، فلقيتُ أشدَّ الناس وأروعَه ، فعانقتُه ، فسقطنا إلى الأرض جميعاً ،
٣٢٠٢/١ فنادى : « اقتُلوني ومالكاً » .

حدثني عمر قال : حدثنا أبو الحسن ، عن ابن أبي ليلى ، عن دينار
ابن العيزار ، قال : سمعتُ الأشتر يقول : رأيتُ عبد الله بن حكيم بن حزام
معه رايةُ قريش ؛ وعدى بن حاتم الطائي^(١) وهما يتصاولان كالفحلين ،
فتعاورناه فقتلناه - يعني عبد الله - فظعن عبد الله عدياً ففقأ عينه .

حدثني عمر ، قال : حدثنا أبو الحسن ، عن أبي مخنف ، عن عمه
محمد بن مخنف ، قال : حدثني عدةٌ من أشياخ الحمي كلَّهم شهد الحتمل ،
قالوا : كانت رايةُ الأزد من أهل الكوفة معِ مخنف بن سُلَيْم ، فقتل يومئذ ،
فتناول الرايةَ من أهل بيته الصَّعْب وأخوه عبد الله بن سُلَيْم ، فأخذها
العلاء بن عروة ، فكان الفتح ، وهى فى يده ، وكانت راية عبد القيس من
أهل الكوفة مع القاسم بن مسلم ، فقتل وقتل معه زيد بن صُوحان وسَيْحان
ابن صُوحان ؛ وأخذ الرايةَ عدةٌ منهم فقتلوا ؛ منهم عبد الله بن رقية^(٢) ،

(١) ابن الأثير : « وهو يقاتل عدياً » .

(٢) ط : « رقية » تحريف ، وانظر ص ٥١٥ من هذا الجزء .

وراشد. ثم أخذها مُنْقَذُ بنِ النُّعْمَانِ ، فدفعها إلى ابنه مُرَّةَ بنِ مُنْقَذِ ، فانقضى الأمر وهي في يده ، وكانت راية بَكْرٍ بنِ وائلٍ من أهل الكوفة في بني ذُهَلٍ ، كانت مع الحارث بن حسان بن خُوطِ الذُّهَلِيِّ ، فقال أبو العرفاء الرقاشي : أبقِ على نفسك وقومك ، فأقدم وقال : يا معشرَ بكر بنِ وائلٍ ، إنّه لم يكن أحدٌ له من رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل منزلة صاحبكم ، فانصروه ، فأقدم ، فقتل وقتل ابنه وقتل خمسة إخوة له ، فقال له يومئذ بشر بن خُوطِ وهو يقاتل :

٣٢٠٣/١

أنا ابنُ حَسَّانَ بنِ خُوطِ وأبي رسولُ بَكْرٍ كلُّها إلى النبي
وقال ابنه :

أنعمي الرئيس الحارث بن حسان لآلِ ذُهَلٍ ولآلِ شَيبانٍ
وقال رجل من ذُهَلٍ :

تَنَعَى لنا خيرَ امرئٍ مِنْ عَدْنانٍ عند الطَّعَانِ ونِزالِ الأقرانِ

وقتل رجال من بني محذوج ، وكانت الرياسة لهم من أهل الكوفة ، وقتل من بني ذُهَلٍ خمسةٌ وثلاثون رجلا ، فقال رجل لأخيه وهو يقاتل : يا أخي ، ما أحسنَ قتالنا إن كُنَّا على حقٍّ ! قال : فإننا على الحقِّ ، إن الناسَ أخذوا يمينًا وشمالا ، وإنما تمسكنا بأهل بيت نبيِّنا ؛ فقاتلنا حتى قتلنا . وكانت رياسة عبد القيس من أهل البصرة - وكانوا مع عليّ - لعمر بن مرحوم ، ورياسة بكر بن وائل لشقيق بن ثور ، والرياسة مع رشارة موله ، ورياسة الأزدي من أهل البصرة - وكانوا مع عائشة - لعبد الرحمن بن جشم بن أبي حنيس الحماني - فيما حدثني عامر بن حفص ، ويقال لصبرة بن شيمان الحداني - والرياسة مع عمرو بن الأشرف العتكي ، فقتل وقتل معه ثلاثة عشر رجلا من أهل بيته .

٣٢٠٤/١

حدثني عمر ، قال : حدثنا أبو الحسن ، قال : حدثنا أبو ليلى ، عن أبي عكاشة الهمداني ، عن رفاعة البجلي ، عن أبي البختري الطائي ، قال :

أطافت ضبّة والأزد بعائشة يومَ الحمل ، وإذا رجالٌ من الأزد يأخذون بعمرَ
الحمل فيفتونه ويشمونه ، ويقولون : بعرو جملِ أمنا ريحُه ريحُ المسك ؛ ورجل
من أصحاب عليّ يقاتل ويقول :

جَرَدْتُ سَيْفِي فِي رِجَالِ الْأَزْدِ أَضْرِبُ فِي كَهُولِهِمْ وَالْمُرْدِ
* كُلَّ طَوِيلِ السَّاعِدَيْنِ نَهْدِ *

وماج الناس بعضهم في بعض ، فصرخ صارخ : اعقروا الحمل ؛
فضربه بججير بن دلجة الضبي من أهل الكوفة ، فقيل له : لِمَ عَقَرْتَهُ ؟ فقال :
رَأَيْتُ قَوْمِي يَقْتُلُونَ ، فَخَفْتُ أَنْ يَفْنَوْا ، وَرَجَوْتُ إِنْ عَقَرْتَهُ أَنْ يَبْقَى لَهُمْ بَقِيَّةٌ .
حدثني عمر ، قال : حدثنا أبو الحسن ، قال : حدثنا الصلت بن
دينار ، قال : انتهى رجلٌ من بني عُقَيْلٍ إلى كعب بن سُور - رحمه
الله - وهو مقتول ، فوضع زُجَّ رحمة في عينيه ، ثم خَضَخَضَهُ ، وقال : ما رأيت
مالاً قطُّ أحكم نَقْداً منك .

حدثني عمر ، قال : حدثنا أبو الحسن ، قال : حدثنا عَوَانة ، قال :
اقتتلوا يومَ الحمل يوماً إلى الليل ، فقال بعضهم :

شَفَى السَّيْفُ مِنْ زَيْدٍ وَهِنْدٍ نَفْسَنَا شِفَاءٌ وَمِنْ عَيْنِي عَدِيٌّ بْنُ حَاتِمٍ
صَبْرَنَا لَمْ يَوْمًا إِلَى اللَّيْلِ كُلِّهِ بَصْمُ الْقَنَا وَالْمَرْهَفَاتِ الصَّوَارِمِ

وقال ابن صامت :

يَا ضَبَّ سِيرِي فَإِنَّ الْأَرْضَ وَاسِعَةٌ عَلَى شِمَالِكِ إِنْ الْمَوْتَ بِالْقَاعِ
كَتَيْبَةٌ كَشَمَاعِ الشَّمْسِ إِذْ طَلَعَتْ لَهَا أُنَى إِذَا مَا سَالَ دَفَاعُ
إِذَا نُقِمَ لَكُمْ فِي كُلِّ مُعْتَرَكٍ بِالْمَشْرِفِيَةِ ضَرْبًا غَيْرَ إِبْدَاعِ

حدثنا العباس بن محمد ، قال : حدثنا رُوْحُ بْنُ عُبَادَةَ ، قال : حدثنا
رُوْحُ ، عن أبي رَجَاءٍ ، قال : رأيت رجلاً قد اصْطَلِمَتْ أُذُنُهُ ، قلت :

أَخْلِقَةَ ، أَمْ شَيْءٌ أَصَابَكَ ؟ قَالَ : أَحَدْتُكَ ؛ بَيْنَا أَنَا أَمْشِي بَيْنَ الْقَتْلَى
يَوْمَ الْجَمَلِ ، فَلَمَّا رَجَلَ يَفْحَصُ بِرِجْلِهِ (١) ، وَهُوَ يَقُولُ :

لَقَدْ أَوْرَدْتَنَا حَوْمَةَ الْمَوْتِ أُمَّنَا فَلَمْ نَنْصَرِفْ إِلَّا وَنَحْنُ رِوَاهُ
أَطَعْنَا قَرِيشًا ضَلَّةً مِنْ حُلُومِنَا وَنُصَرْنَا أَهْلَ الْحِجَازِ عَنَّا
قُلْتُ : يَا عَبْدَ اللَّهِ ، قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، قَالَ : ادْنُ مِنِّي ، وَلَقِّنْنِي فَإِنِّي
فِي أُذُنِي وَقَرَأَ ، فَدَنَوْتُ مِنْهُ ، فَقَالَ لِي : مِمَّنْ أَنْتِ ؟ قُلْتُ : رَجُلٌ مِنَ الْكُوفَةِ ؛
فَوَثَبَ عَلَيَّ ، فَاصْطَلَمَ أُذُنِي كَمَا تَرَى ، ثُمَّ قَالَ : إِذَا لَقِيتَ أَمْسَكَ فَأَخْبِرْهَا
أَنْ تُخْبِرَ بِنِ الْأَهْلِ الضَّيْبِيِّ فَعَمَلْ بِكَ هَذَا .

حَدَّثَنِي عُمَرُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْمُفَضَّلُ الرَّائِيَّةُ
وَعَامِرُ بْنُ حَفْصٍ وَعَبْدُ الْمُجِيدِ الْأَسَدِيُّ ، قَالُوا : جُرِحَ يَوْمَ الْجَمَلِ عُمَيْرُ بْنُ
الْأَهْلِ الضَّيْبِيِّ ، فَرَبَّ بِهِ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ عَلِيٍّ وَهُوَ فِي الْجَرْحِيِّ ، فَقَالَ لَهُ
عُمَيْرُ : ادْنُ مِنِّي ، فَدَنَا مِنْهُ ، فَقَطَعَ أُذُنَهُ ، وَقَالَ عُمَيْرُ بْنُ الْأَهْلِ :

لَقَدْ أَوْرَدْتَنَا حَوْمَةَ الْمَوْتِ أُمَّنَا فَلَمْ نَنْصَرِفْ إِلَّا وَنَحْنُ رِوَاهُ
لَقَدْ كَانَ عَنْ نَصْرِ ابْنِ ضَبَّةِ أُمِّهِ وَشَيْعَتِهَا مَدْنُوحةً وَغَنَاءُ
أَطَعْنَا بَنِي تَيْمٍ بِنِ مُرَّةَ شَقْوَةَ وَهَلْ تَيْمٌ إِلَّا أَعْبُدُ وَإِمَاءُ !

٣٢٠٦/١

كُتِبَ إِلَى السَّرِيِّ ، عَنْ شُعَيْبٍ ، عَنْ سَيْفٍ ، عَنْ الْمُقَدَّامِ الْحَارِثِيِّ ،
قَالَ : كَانَ مِنَّا رَجُلٌ يَدْعِي هَانِيَّ بْنَ خَطَّابٍ ، وَكَانَ مِنْ غَزَا عُمَانَ ، وَلَمْ
يَشْهَدْ الْجَمَلَ ، فَلَمَّا سَمِعَ بِهَذَا الرَّجُلِ - يَعْنِي رَجَزَ الْقَائِلِ :

* نَحْنُ بَنِي ضَبَّةِ أَصْحَابُ الْجَمَلِ * .

فِي حَدِيثِ النَّاسِ ، نَقِضَ عَلَيْهِ وَهُوَ بِالْكَوْفَةِ :

أَبَتْ شَيْوْخُ مَذْجِجٍ وَهَمْدَانِ أَلَّا يَرُدُّوْا نَفْسَنَا كَمَا كَانَ

* خَلَقًا جَدِيدًا بَعْدَ خَلْقِ الرَّحْمَنِ * .

(١) ابْنُ الْأَثِيرِ : « بِرِجْلِيهِ » .

(٢) ط : « نَحْنُ بَنُو » ، وَانظُرْ ص ٥١٨ مِنْ هَذَا الْجُزْءِ .

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن الصَّعب بن عطية ،
عن أبيه ، قال : جعل أبو الحرباء يومئذ يرتجز ويقول :

أَسْمَعُ أَنْتَ مَطِيحٌ لِعَلِيٍّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَذُوقَ حَدَّ الْمَشْرِفِي
وَخَاذِلٌ فِي الْحَقِّ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ أَعْرِفُ قَوْمًا لَسْتُ فِيهِ بَعْنِي

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة ،
قالا : كانت أم المؤمنين في حلقة من أهل النَّجْدَاتِ والبصائر من أفناء
مُضَرَ ، فكان لا يأخذ أحد بالزمام إلا كان يحمل الراية واللواء لا يحسن
تركها ، وكان لا يأخذه إلا معروف عند المُطِيفِينَ بالجمل فينتسب لها :
أنا فلان بن فلان ، فوالله إن كانوا لَيَقَاتِلُونَ عليه ؛ وإنه للموت لا يوصل إليه
إلا بِطَلَبَةٍ وَعَنْتَ ، وما رامه أحد من أصحاب علي إلا قُتِلَ أو أفلت ، ثم لم
يَعُدْ . ولما اختلط الناس بالقلب جاء عدى بن حاتم فحمل عليه ، ففُتِنَتْ عينه
ونكل ، فجاء الأشتر فحامله عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد وإنه لأَقْطَعُ
مَسْنُوفٌ ، فاعتنقه ، ثم جلد به الأرض عن دابته ، فاضطرب تحته ، فأفلت
وهو جريص .

٣٢٠٧/١

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن هشام بن عروة ،
عن أبيه ، قال : كان لا يجيء رجل فيأخذ بالزمام حتى يقول : أنا فلان بن
فلان يا أم المؤمنين ، فجاء عبد الله بن الزبير ، فقالت حين لم يتكلم :
مَنْ أَنْتَ ؟ فقال : أنا عبد الله ، أنا ابن أختك ، قالت : وائسكل أسماء !
— تعني أختها — وانتهى إلى الجمل الأشتر وعدى بن حاتم ، فخرج عبد الله
ابن حكيم بن حزام إلى الأشتر ، فمشى إليه الأشتر ، فاختلفا ضربتين ، فقتله
الأشتر ، ومشى إليه عبد الله بن الزبير ، فضربه الأشتر على رأسه ، فجرحه
جرحاً شديداً ، وضرب عبد الله الأشتر ضربة خفيفة ، واعتنق كل واحد
منهما صاحبه ، وخرأ إلى الأرض يعتركان ، فقال عبد الله بن الزبير :
« اقْتُلُونِي وَمَالِكًا » .

وكان مالك يقول: ما أحب أن يكون قال : « والأشتر » وأن لي حُمر

النَّعَم . وشدَّ أناس من أصحاب عليٍّ وأصحاب عائشة فافترقا ، وتنفذ كل واحد من الفريقين صاحبه .

كتب إلى السريِّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن الصَّعب بن عطية ، عن أبيه ، قال : وجاء محمد بن طلحة فأخذ بزمام الحمل ، فقال : يا أمّته ، مُرّيني بأمرِك . قالت : أمرُك أن تكون كخير^(١) بنى آدم إن تُركت . قال : فحمل فجعل لا يحمّل عليه أحد إلا حمل عليه ويقول^(٢) : « حَم لا يُنصرون » ، واجتمع عليه نفر ، فكلّهم ادّعى قتله : المكعبر الأسديّ ، والمكعبر الضبيّ ، ومعاوية بن شدّاد العبّسيّ ، وعفان بن الأشقر النصريّ ، فأنفسه بعضهم بالرمح ، في ذلك يقول قائله منهم :

٣٢٠٨/١

وأشعت قوامِ بآياتِ ربِّه قليل الأذى فيما ترى العينُ مُسلمِ
هتكتُ له بالرمح جيبَ قميصه فخرٌ صريعاً لليدِين وللفمِ
يذكّرني حَم والرمحُ شاجرٌ فهلا تلا حَم قبل التقدّمِ !
على غيرِ شيءٍ غيرَ أن ليس تابِعاً عليّاً ومن لا يتبع الحقَّ يندم

كتب إلى السريِّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن الصَّعب بن عطية ، عن أبيه ، قال : قال القعقاع بن عمرو للأشتر يؤلّبه يومئذ : هل لك في العود؟ فلم يجبه . فقال : يا أشتر ، بعضنا أعلم بقتال بعض منك . فحمل القعقاع ، وإن الزمام مع زفر بن الحارث ، وكان آخر من أعقب في الزمام ، فلا والله ما بقي من بنى عامر يومئذ شيخٌ إلا أصيب قدّام الحمل ، فقُتِلَ فيمن قُتِلَ يومئذ ربيعة جدّ إسحاق بن مسلم ، وزفر يرتجز ويقول :

يا أمّنا يا عيش لن تُراعى كلُّ بنيك بطلٌ شجاعٌ

٣٢٠٩/١

* ليس بوهاّم^(٣) ولا براعى *

(١) ابن الأثير : « خير » .

(٢) ابن الأثير : « وقال » .

(٣) ابن الأثير : « بوهاوه » .

وقام القعقاع يرتجز ويقول :

إِذَا وَرَدْنَا آجِنَا جَهْرًا نَاهُ وَلَا يُطَاقُ وَرِدُ مَا مَنَعَنَا

تمثلها تمثلاً .

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة ،
قالا : كان من آخر مَنْ قاتل ذلك اليوم زُفَر بن الحارث ، فزحف إليه
القعقاع ، فلم يبق حول الحمل عامريّ مكتهيل إلاّ أصيب ، يتسرّعون إلى
الموت ، وقال القعقاع : يا بُحير بن دُلجة ، صبحْ بقومك فليحرقوا الحمل
قبل أن يصابوا^(١) وتصاب أمّ المؤمنين ؛ فقال : يالَ ضَبّة ، يا عمرو بن دُلجة ،
ادعُ بي إليك ؛ فدعا به ، فقال : أنا آمن حتى أرجع ؟ قال : نعم . قال :
فاجتث ساق البعير ، فرمى بنفسه على شِقته وجرجر البعير . وقال القعقاع لمن
يليه : أنتم آمنون . واجتمع هو وزُفَر على قِطْع بِيطَان البعير ، وحملاً
المهودج فوضعاها ، ثم أطافا به ، وتفارا مَنْ وراء ذلك من الناس .

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن الصعب بن عطية ،
عن أبيه ، قال : لما أمسى الناس وتقدّم علىّ وأحيط بالحمل ومَنْ حولته ،
وعقره بـجُبَيْر بن دُلجة ، وقال : إنكم آمنون ؛ كفّ بعضُ الناس عن
بعض . وقال علىّ في ذلك حين أمسى وانخسّ عنهم القتال :

إِلَيْكَ أَشْكُو عَجْرِي وَبُجْرِي وَمَعْشَرًا غَشَّوْا عَلَيَّ بَصْرِي
قَتَلْتُ مِنْهُمْ مُضْرًا بِمُضْرِي شَفَيْتُ نَفْسِي وَقَتَلْتُ مَعْشَرِي

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن إسماعيل بن أبي خالد ،
عن حكيم بن جابر ، قال : قال طلحة يومئذ : اللهم أعطِ عثمانَ مني حتى
يرضَى ؛ فجاء سهم غرّيب وهو واقف ، فحُخِلَ ركبته بالسرّج ، وثبت
حتى امتلأ مَوْزُجُهُ^(٢) دمًا ، فلما ثَقُلَ قال لمولاه : اردقني وابغني مكانًا

(١) ابن الأثير : « تصابوا » .

(٢) الموزج : الخلف ، فارسي مررب .

لا أعرف فيه ، فلم أر كاليوم شيخاً أضحى دمًا [منى] ^(١) . فركب مولاه وأمسكه وجعل يقول : قد لحقنا القوم ، حتى انتهى به إلى دار من دور البصرة خربة ، وأنزله في فيثها ، فمات في تلك الخربة ، ودفن رضى الله عنه في بنى سعد .

كتب إلى السرى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن البسخري العبدى ، عن أبيه ، قال : كانت ربيعة مع علي يوم الحمل ثلث أهل الكوفة ، ونصف الناس يوم الوقعة ، وكانت تعيبتهم مضر ومضر ، وربيعه وربيعه ، واليمن واليمن ؛ فقال بنو صوحان : يا أمير المؤمنين ، ائذن لنا نقف عن مضر ؛ ففعل ، فأتى زيد فقيل له : ما يوقفك حيال الحمل وبجبال مضر ! الموت معك وبإزائك ، فاعتزل إلينا ؛ فقال : الموت نريد . فأصيبوا يومئذ ، وأفلت صعصعة من بينهم .

كتب إلى السرى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن الصعب بن عطية ، قال : كان رجل منا يدعى الحارث ، فقال يومئذ : يآل مضر ؛ علام يقتل بعضكم بعضاً ! تبادرون لاندري إلا أننا إلى قضاء ، وما تكفون في ذلك .

حدثني عبد الله بن أحمد ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثني سليمان ، قال : حدثني عبد الله بن المبارك ، عن جرير ، قال : حدثني الزبير بن الخريت ، قال : حدثني شيخ من الحراميين يقال له أبو جبير ، قال : مرت بكعب بن سور وهو أخذ بخظام جمل عائشة رضى الله عنها يوم الحمل ، فقال : يا أبا جبير ، أنا والله كما قالت القائلة :

• بِيَّ لَا تَبِينُ وَلَا تُقَاتِلُنِي •

فحدثني الزبير بن الخريت ، قال : مر به على وهو قتيل ، فقام عليه فقال : والله إنك - ما علمت - كنت لصليياً في الحق ، قاضياً بالعدل ، وكيته وكيته ؛ فأثني عليه .

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن ابن صعصعة المزنيّ -
 أو عن صعصعة - عن عمرو بن جأوان ، عن جرير بن أشرس ، قال : كان
 القتال يومئذ في صدر النهار مع طلحة والزبير ، فانهزم الناس وعائشة تَوَقَّع
 الصلح ، فلم يَفْجَأْهَا إِلَّا النَّاسُ ، فأحاطت بها مُضَرّ ، ووقف الناس للقتال ،
 فكان القتال نصف النهار مع عائشة . وعلى . . . (١) كعب بن سُور
 أخذ مصحفَ عائشة وعلى فبدر بين الصّفين يناشدهم الله عزّ وجلّ في
 دمائهم ، وأعطى دِرْعَه فرمى بها تحته ، وأتى بترسه فتنكبه ، فرشقوه ٣٢١٢/١
 رِشْقاً (٢) واحداً ، فقتلوه رضي الله عنه ، ولم يُسهلوهمْ أن شدوا عليهم ،
 والتسّم القتال ، فكان أول مقتول بين يدي عائشة من أهل الكوفة .

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن مخلد بن كثير ، عن
 أبيه ، قال : أرسلنا مسلم بن عبد الله يدعو بني أينا ، فرشقوه - كما صنع
 القلب بكعب - رِشْقاً واحداً ، فقتلوه ، فكان أول من قتل بين يدي
 أمير المؤمنين وعائشة رضي الله عنها ، فقالت أمّ مسلم ترثيه :

لَا هُمْ إِنْ مُسِّمًا أَتَاهُمْ مُسْتَسْلِمًا لِمَوْتِ إِذْ دَعَاهُمْ
 إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لَا يَخْشَاهُمْ فَرَمَلُوهُ مِنْ دَمٍ إِذْ جَاهُمْ (٣)
 وَأُمَّهُمْ قَائِمَةٌ تَرَاهُمْ يَأْتَمِرُونَ النَّيَّ لَا تَنَاهَاهُمْ

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن الصّعب بن حكيم
 ابن شريك ، عن أبيه ، عن جدّه ، قال : لما انهزمت مجنبتا الكوفة عشية الحمل ،
 صاروا إلى القلب - وكان ابن يثربيّ قاضي البصرة قبل كعب بن سُور ،
 فشهدهم هو وأخوه يوم الحمل ، وهما عبد الله وعمرو ، فكان واقفاً أمام الحمل
 على فرس - فقال عليّ : مَنْ رَجُلٌ يَحْمِلُ عَلَى الْجَمَلِ ؟ فانتدب له هند بن
 عمرو المراديّ ، فاعترضه ابن يثربيّ ، فاختلفا ضربتين ، فقتله ابن يثربيّ ،

(١) نقص في أصول ط .

(٢) رشفوا واحداً ، أي وجهاً واحداً .

(٣) رملوه : لطموه .

ثم حمل سَيْحَانُ بنُ صُوحَانَ ، فاعترضه ابن يَثْرِبِيّ ، فاخْتَسَلْنَا ضَرْبَتَيْنِ فقتله ابن يَثْرِبِيّ ، ثم حمل علباء بن الهيثم ، فاعترضه ابن يَثْرِبِيّ ، فقتله ، ثم حمل صعصعة فضربه ، فقتل ثلاثةً أَجْهَزَ عَلَيْهِمُ فِي المَعْرَكَةِ : علباء ، وهند ، وسَيْحَانُ ، وارتث^(١) صعصعة وزيد ، فمات أحدهما ، وبقي الآخر .

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن عمرو بن محمد ، عن الشعبيّ ، قال : أخذ الخِطَامَ يومَ الجمل سبعون رجلاً من قريش ، كلُّهم يُقتل وهو أخذ بالخِطَامِ ، وحمل الأشر فاعترضه عبد الله بن الزبير ، فاختلفا ضربتين ، ضربه الأشر فأتمه ، وواثبته عبد الله ، فاعتنقه فخرّ به ، وجعل يقول : « اقتلوني ومالكاً » - وكان الناس لا يعرفونه بمالك ، ولو قال : « والأشر » ، وكانت له ألف نفس ما نجا منها شيء - وما زال يضطرب في يديّ عبد الله حتى أفلت ، وكان الرجل إذا حمل على الجمل ثم نجا لم يعد . وجرح يومئذ مروان وعبد الله بن الزبير .

حدثني عبد الله بن أحمد ، قال : حدثني عمي ، قال : حدثني سليمان ، قال : حدثني عبد الله ، عن جرير بن حازم ، قال : حدثني محمد بن أبي يعقوب وابن عون ، عن أبي رجاء ، قال : قال يومئذ عمرو بن يَثْرِبِيّ الضَّبِّيّ ؛ وهو أخو عميرة القاضي :

نحن بني ضَبَّةِ أصحابُ الجمل^(٢) نَزَلُ بِالْمَوْتِ إِذَا الْمَوْتُ نَزَلَ

وزاد ابن عون - وليس في حديث ابن أبي يعقوب :

الْقَتْلُ أَحْلَى عِنْدَنَا مِنَ الْعَسَلِ نَنْعَى أبنَ عَقَانَ بِأَطْرَافِ الْأَسَلِ

* رُدُّوْا عَلَيْنَا شَيْخَنَا ثُمَّ بَجَلْ *

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن داود بن أبي هند ، عن شيخ من بني ضَبَّةِ ، قال : ارتجز يومئذ ابن يَثْرِبِيّ :

أنا لمن أنكرني ابن يَثْرِبِيّ قَاتِلُ عِلْبَاءِ وَهِنْدِ الْجَمَلِيّ

(١) ارتث ، أي حمل جريحاً .

(٢) ط : « بنو » ، وانظر ص ٥١٨ .

* وَأَبْنِ لِصُوحَانَ عَلِيٍّ دِينَ عَلِيٍّ *

وقال : مَنْ يُبَارِزُ ؟ فَبَرَزَ لَهُ رَجُلٌ ، فَقَتَلَهُ ، ثُمَّ بَرَزَ لَهُ آخَرُ فَقَتَلْتَهُ ،

وَارْتَجَزَ وَقَالَ :

أَقْتُلُهُمْ وَقَدْ أَرَى عَلِيًّا وَلَوْ أَشَاءَ أَوْجَرْتُهُ عَمْرِيًّا

فبرز له عمار بن ياسر؛ وإنه لأضعف من بارزه ، وإن الناس ليسترجعون حين قام عمار ، وأنا أقول لعمار من ضعفه : هذا والله لاحق بأصحابه ، وكان قضيفاً^(١) ، حمش الساقين^(٢) ، وعليه سيف حمائله تشف عنه^(٣) قريب من إبطه ، فيضربه ابن يثرب بسيفه ، فنشب في حنجرته^(٤) ، وضربه عمار وأوهطه ، ورعى أصحاب علي ابن يثرب بالحجارة حتى أثنوه وارتشوه . كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن حماد البرجمي ، عن خارجة بن الصلت ، قال : لما قال الضببي يوم الجمل :

نحن بني ضبة أصحاب الجمل^(٥) ننمى ابن عفان بأطراف الأسل

* رُدُّوا عَلَيْنَا شَيْخَنَا ثُمَّ بَجَلْ *

قال عمير بن أبي الحارث :

كيف نرُدُّ شَيْخَكُمْ وَقَدْ قَحَلْ^(٦) نحن ضربنا صدره حتى انجفل^(٧)!

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن الصعب بن حكيم ، عن أبيه ، عن جدّه ، قال : عقّر الجمل رجل من بني ضبة يقال له : ابن دلجة - عمرو أو بجير - وقال في ذلك الحارث بن قيس - وكان من أصحاب عائشة :

(١) التضيف : الدقيق العظيم ، القليل اللحم .

(٢) جمش الساقين : دقيهما .

(٣) ط : « بشقة قائمة » ، وانظر التصويبات .

(٤) الحجفة : الررس ؛ قيل : هو ما كان من الجلود خاصة .

(٥) ط « نحن بنو » ، وانظر ص ٥١٨ .

(٦) قحل ؛ فسه صاحب اللسان وقال : « أي مات وجف جلده » .

(٧) انجفل ، أي سقط .

نحن ضربنا ساقه فأنجدلا من ضربة بالنفر كانت فيصلاً^(١)
 لو لم نكوّن للرّسول ثقلاً وحرمةً لاقتسمونا عَجلاً
 وقد نُحِل ذلك المثنى بن مخزوم من أصحاب عليّ .

• • •

شدة القتال يوم الجمل وخبر أعين بن ضبيعة واطلاعه في الهودج

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد بن نُويرة ،
 عن أبي عثمان ، قال : قال القعقاع : ما رأيت شيئاً أشبه بشيء من قتال القلب
 يوم الجمل بقتال صيفين ، لقد رأيتنا ندافعهم بأسننتنا ونسكى على أزجّتنا ،
 وهم مثل ذلك حتى لو أن الرجال مشت عليها لاستقلت بهم .

حدثني عيسى بن عبد الرحمن المروزيّ ، قال : حدثنا الحسن بن
 الحسين العُرقيّ ، قال : حدثنا يحيى بن يعلى الأسلميّ ، عن سليمان بن قَرم ،
 عن الأعمش ، عن عبد الله بن سنان الكاهليّ ، قال : لما كان يوم الجمل ،
 ترامينا بالنبل حتى فنيت ، وتطاعنا بالرماح حتى تشبكت في صدورنا وصدورهم ،
 حتى لوسيرت عليها الخيل لسارت ، ثم قال عليّ : السيوف يا أبناء المهاجرين .
 قال الشيخ : فما دخلت دار الوليد إلا ذكرت ذلك اليوم .

حدثني عبد الأعلى بن واصل ، قال : حدثنا أبو فقيم ، قال : حدثنا
 فطر ، قال : سمعت أبا بشير قال : كنت مع مولاى زمن الجمل ، فما
 مرت بدار الوليد قطّ ، فسمعت أصوات القصارين يضرّبون إلا ذكرت
 قتالهم .

٣٢١٦/١

حدثني عيسى بن عبد الرحمن المروزيّ ، قال : حدثنا الحسن بن
 الحسين ، قال : حدثنا يحيى بن يعلى ، عن عبد الملك بن مسلم ، عن عيسى
 ابن حطّان قال : حاص الناس حبيضة^(٢) ، ثم رجعنا وعائشة على جمل

(١) انجدل : خر إلى الأرض صريماً .

(٢) في اللسان : « في حديث يرويه ابن عمر أنه ذكر قتالا وأمرأ فحاص المسلمون حبيضة -

ويروى : فجاوض حبيضة - معناهما واحد - أي جالوا جولة يطلبون الفرار . »

أحمر ، في هودج أحمر ، ما شبّهته إلا بالقنفذ من النّبل .

حدّثني عبد الله بن أحمد ، قال : حدّثني أبي ؛ قال : حدّثني سليمان ، قال : حدّثني عبد الله ، قال : حدّثني ابن عون ، عن أبي رجاء ، قال : ذكروا يومَ الحمل فقلتُ : كأنّني أنظر إلى خدر عائشة كأنه قنفذ مما رميَ فيه من النّبل ، فقلت لأبي رجاء : أقاتلت يومئذ ؟ قال : والله لقد رميتُ بأسهم فما أدري ما صنعن .

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد بن راشد السكّميّ ، عن ميسرة أبي جميلة ، أن محمد بن أبي بكر وعمار بن ياسر أتيا عائشة وقد عُقرَ الحمل ، فقطعا غُرْضة^(١) الرّجل ، واحتسّلا الهودج ، فنحّياه حتى أمرها على^٢ فيه أمره بعد ؛ قال : أدخِلها البصرة ، فأدخِلها دارَ عبد الله بن خلف الخزاعيّ .

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة ، قال : أمر على^٣ نفراً بحمّل الهودج من بين القتلى ، وقد كان القعقاع وزُقر بن الحارث أنزلاه عن ظهر البعير ، فوضّعا إلى جنب البعير ، فأقبل محمد ابن أبي بكر إليه ومعه نفر ، فأدخل يده فيه ، فقالت : من هذا ؟ قال : أخوك البيرّ ، قالت : عقوق . قال : عمار بن ياسر : كيف رأيت ضرب بنيك اليوم يا أمّه ؟ قالت : من أنت ؟ قال : أنا ابنك البارّ عمار ، قالت : لستُ لك بأمّ ؛ قال : بلي ، وإن كرهت . قالت : فخرتم أن ظفرتم ، وأتيم مثل ما نقستم ، هيهات ؛ والله لن يظفر من كان هذا دأبه . وأبرزوها بهودجها من القتلى ، ووضّعوها ليس قربها أحد ، وكان هودجها فرخ مقصب^(٢) مما فيه من النّبل ، وجاء أعين بن ضبيعة المجاشعيّ حتى اطلع في الهودج ، فقالت : إليك لعنك الله ! فقال : والله ما أرى إلاّ حمييراً ؛ قالت : هتك الله سترك ، وقطع يدك ، وأبدى عورتك ! فقتل بالبصرة

(١) الغرّضة : التصدير ، وهو الرّجل كالحزام للسرج .

(٢) ط : « معصب » ، والفرخ : الزرع إذا تهيأ للانشفاق بعد ما يطلع ، ومقصب ؛ أي ذو

وسُلب ، وقطعت يده ، ورُمى به عرباناً في خربة من خربات الأزد ، فانتهى إليها عليّ ، فقال : أى أمه ، يغفر الله لنا ولكم ؛ قالت : غفر الله لنا ولكم .

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن الصعب بن حكيم ابن شريك ، عن أبيه ، عن جده ، قال : انتهى محمد بن أبي بكر ومعه عمار ، فقطع الأنساع عن الهودج ، واحتملاه ، فلما وضعاه أدخل محمد يده وقال : أخوك محمد ، فقالت : مذّم ، قال : يا أُخِيَّة ، هل أصابك شيء ؟ قالت : ما أنت من ذلك^(١) ؟ قال : فمن إذأ ! الضُّلَّال ؟ قالت : بل الهداة ، وانتهى إليها عليّ ، فقال : كيف أنت يا أمه ؟ قالت : بخير ، قال : يغفر الله لك . قالت : ولك .

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة ، قالوا : ولما كان من آخر الليل خرج محمد بعائشة حتى أدخلها البصرة ، فأنزها في دار عبد الله بن خلف الخزاعيّ على صفيّة ابنة الحارث بن طلحة بن أبي طلحة ابن عبد العزّيّ بن عثمان بن عبد الدار ، وهي أمّ طلحة الطلّحات بن عبد الله ابن خنّس .

٣٢١٨/٩

وكانت الواقعة يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين ، في قول الواقديّ .

* * *

مقتل الزبير بن العوام رضي الله عنه

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن الوليد بن عبد الله ، عن أبيه ، قال : لما انهزم الناس يوم الجمل عن طلحة والزبير ، ومضى الزبير رضي الله عنه حتى مرّ بعسكر الأحنف ، فلما رآه وأخبر به قال : والله ما هذا بخيار^(٢) ، وقال للناس : من يأتينا بخبره ؟ فقال عمرو بن جرموز لأصحابه :

(١) ابن الأثير : « وذلك » .

(٢) أى باختيار له إنما اضطر إلى ذلك . والكلمة في أصول ط غير واضحة .

أنا ، فأتبعه ، فلما لحقه نظر إليه الزبير - وكان شديد الغضب - قال : ما وراءك ؟ قال : إنما أردتُ أن أسألك ؛ فقال غلام للزبير يُدعى عطية كان معه : إنه مُعِدٌّ ؛ فقال : ما يَهولك من رجل ! وحضرت الصلاة ، فقال ابن جرموز : الصلاة ؛ فقال : الزبير : الصلاة ، فتزلا ، واستدبره ابن جرموز فقطعته من خلفه في جُرْبَان (١) دِرْعِه ، فقتله ، وأخذ فرسه وخاتمه وسلاحه ، وختلّى عن الغلام ، فدفعه بوادي السباع ؛ ورجع إلى الناس بالخبر . فأما الأحنف فقال : والله ما أدري أحسنت أم أسأت ! ثم انحدر إلى عليّ وابن جرموز معه ، فدخل عليه ، فأخبره ، فدعا بالسيف ، فقال : سيف طالما جلتى الكُرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ! وبعث بذلك إلى عائشة ، ثم أقبل على الأحنف فقال : تربّصت ؛ فقال : ما كنتُ أراى إلاّ قد أحسنتُ ، وبأمرك كان ما كان يا أمير المؤمنين ، فارتقُ فإنّ طريقك الذى سلكتَ بعيد ، وأنت إلىّ غداً أحوج منك أمس ، فاعرف إحسانى ، واستصيف مودتى لغدٍ ، ولا تقولنّ مثلَ هذا ، فإنى لم أزل لك ناصحاً .

* *

من انهزم يوم الجمل فاختنى ومضى في البلاد

كتب إلى السرى ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة ، قالا : ومضى الزبير في صدر يوم الهزيمة راجلاً نحو المدينة ، فقتله ابن جرموز ، قالا : وخرج عتبة بن أبي سفيان وعبد الرحمن ويحيى ابنا الحكم يوم الهزيمة ، قد شججوا (٢) في البلاد ، فلقوا عصمة بن أبيير التيمي ، فقال : هل لكم في الحوار ؟ قالوا : من أنت ؟ قال : عصمة بن أبيير . قالوا : نعم ، قال : فأنتم في جوارى إلى الحول ؛ فضى بهم ، ثم حسمهم وأقام عليهم حتى برءوا ، ثم قال : اختاروا أحبّ بلد إليكم أبلغكموه ، قالوا : الشام ، فخرج بهم في أربعمئة راكب من تيسم الرباب ، حتى إذا وغلوا (٣) في بلاد كلب بدومة

(١) الجربان : الجيب .

(٢) يقال : شج الفوزة يشجها أى قطعها .

(٣) وغل في البلاد : ذهب وأبعد ؛ ومثلها أوغل .

قالوا : قد وقيتَ ذمتكَ وذِمَمَهُم ، وقضيتَ الذى عليكَ فارجع ، فرجع .
وفى ذلك يقول الشاعر :

٣٢٢٠/١ وَفَى ابْنُ أَبِي رِيَّانٍ وَالرَّمَّاحُ شَوَارِعُ بَالِ أَبِي الْعَاصِي وَفَاءُ مُذَكَّرًا

وأما ابن عامر فإنه خرج أيضًا مشجعًا ، فتلقاه رجل من بني حُرُقوص يُدعى مُرِيًّا ، فدعاه للجوار ، فقال : نعم ، فأجاره وأقام عليه ، وقال :
أى البلدان أحب إليك ؟ قال : دمشق ، فخرج به فى ركب من بني حُرُقوص حتى بلغوا به دمشق . وقال حارثةُ بن بدر - وكان مع عائشة ، وأصيب فى الرقعة ابنه أو أخوه زراع (١) :

أتانى من الأنبياء أن ابنَ عامرٍ أناخَ وألقى فى دِمَشقَ المَراسيا

وأوى مروان بن الحكم إلى أهل بيت من عنزة يوم الهزيمة ، فقال لهم :
أعلموا مالك بن مسمع بمكانى ، فأتوا مالكًا فأخبروه بمكانه ، فقال لأخيه مقاتل :
كيف نضنع بهذا الرجل الذى قد بعث إلينا يُعلمنا بمكانه ؟ قال :
ابعث ابن أخى فأجبره ، والتمسوا له الأمان من على ، فإن آمنه فذاك الذى نحب وإن لم يؤمنه خرجنا به وبأسيافنا ؛ فإن عرض له جالسنا دونه بأسيافنا ،
فإما أن نسلم ، وإما أن نهلك كرامًا . وقد استشار غيره من أهله من قبل فى الذى استشار فيه مقاتلاً ، فنهاه ، فأخذ برأى أخيه ، وترك رأيهم ، فأرسل إليه فأنزله داره ، وعزم على منعه إن اضطر إلى ذلك ، وقال : الموت دون الحوار وفاء ، وحفظ لهم بنو مروان ذلك بعد ، وانتفعوا به عندهم ، وشرّفوهم بذلك ، وأوى عبد الله بن الزبير إلى دار رجل من الأزد يُدعى وزيراً ؛ وقال :
ائت أم المؤمنين فأعلمها بمكانى ، وإيّاك أن يطّلع على هذا محمد بن أبى بكر ، فأتى عائشة رضى الله عنها فأخبرها ، فقالت : على بمحمد ، فقال : يا أم المؤمنين ، إنه قد نهانى أن يعلم به محمد ، فأرسلت إليه فقالت : اذهب مع هذا الرجل حتى تجيئتنى بآبن أختك ؛ فانطدقت معه فدخل بالأزدى

(١) ط : « وفى نسخة أخرى ذراع » . وفى الحواشى : ربما كانت « ذراع » . وانظر المشتبه للذهبي .

على ابن الزبير ، قال : جئتك والله بما كرهت ، وأبت أم المؤمنين إلا ذلك ، فخرج عبد الله ومحمد وهما يتشامان ، فذكر محمد عثمان فشتمه وشم عبد الله محمداً حتى انتهى إلى عائشة في دار عبد الله بن خلف - وكان عبد الله ابن خلف قبل يوم الجمل مع عائشة ، وقتل عثمان أخوه مع علي - وأرسلت عائشة في طلب من كان جريحاً فضمت منهم ناساً ، وضمت مروان فيمن ضمت ، فكانوا في بيوت الدار .

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة ، قالوا : وغشي الوجوه عائشة وعلي في عسكره ، ودخل القعقاع بن عمرو على عائشة في أول من دخل ، فسلم عليها ، فقالت : إني رأيت رجلين بالأمس اجتمعا بين يدي وارتجزا بكذا ، فهل تعرف كوفيئك منهما؟ قال : نعم ، ذلك الذي قال : «أعق أم نعلم» ، وكذب والله ، إنك لأبر أم نعلم ، ولكن لم تطاعى . فقالت : والله لوددت أني مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة . وخرج فأني علياً فأخبره أن عائشة سألته ، فقال : ويحك! من الرجلان؟ قال : ذلك أبو هالة الذي يقول :

* كما أرى صاحبه علياً *

فقال : والله لوددت أني مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة ، فكان قولهما واحداً .

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة ، قالوا : وتسلب الجرحى في جوف الليل ، ودخل البصرة من كان يطبق الانبعاث منهم ، وسألت عائشة يومئذ عن عدة من الناس ، منهم من كان معها ، ومنهم من كان عليها ، وقد غشيها الناس ، وهي في دار عبد الله بن خاسف ، فكلما نعى لها منهم واحد قالت : يرحمه الله ، فقال لها رجل من أصحابها : كيف ذلك؟ قالت : كذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فلان في الجنة ، وفلان في الجنة . وقال علي بن أبي طالب يومئذ : إني لأرجو ألا يكون أحد من هؤلاء نقي قلبه إلا أدخله الله الجنة .

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن عطية ، عن أبي أيوب ، عن علي ، قال : ما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم آية أفرح له من

قول الله عز وجل: ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ ﴾ (١) ، فقال صلى الله عليه وسلم : « ما أصاب المسلم في الدنيا من مصيبة في نفسه فبذنب ، وما يعفو الله عز وجل عنه أكثر ، وما أصابه في الدنيا فهو كفارة له وعفو منه لا يعتد عليه فيه عقوبة يوم القيامة ، وما عفا الله عز وجل عنه في الدنيا فقد عفا عنه ، والله أعظم من أن يعود في عفوهِ » .

• • •

توجع علىّ على قتلى الجمل ودفنهم وجمعه ما كان في العسكر والبعثُ به إلى البصرة

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة ، قالوا : وأقام علىّ بن أبي طالب في عسكره ثلاثة أيام لا يدخل البصرة ، وتُلبّ الناس إلى موتاهم ، فخرجوا إليهم فدفنوهم ، فطاف علىّ معهم في القتلى ، فلما أتى بكتعب بن سُور قال : زعمتُ (٢) أنما خرج معهم السفهاء ، وهذا الخبر قد تروى . وأتى عاتى عبد الرحمن بن عتاب فقال : هذا يعسوب القوم — يقول الذى كانوا يُطيفون به — يعنى أنهم قد كانوا اجتمعوا عليه ، ورضوا به لصلاتهم . وجعل علىّ كلما مرّ برجل فيه خير قال : زعمتُ من زعم أنه لم يخرج إلينا إلاّ الفوغاء ، هذا العابد المجتهد . وصلتى على قتلاهم من أهل البصرة ، وعلى قتلاهم من أهل الكوفة ؛ وصلى على قريش من هؤلاء وهؤلاء ، فكانوا مدّيين ومكّيين ، ودقن علىّ الأطراف في قبر عظيم ، وجمع ما كان في العسكر من شيء ، ثم بعث به إلى مسجد البصرة ؛ أن من عرف شيئاً فليأخذه ، إلاّ سلاحاً كان في الخزائن عليه سِمَة السلطان ، فإنه لما بقى لم يعرف ، خذوا ما أجلبوا به عليكم من مال الله عز وجل ، لا يحلّ لمسلم

(١) سورة الشورى ٣٠ .

(٢) ابن الأثير والنويرى : « أزعمت » .

من مال المسلم المتوفى شيء، وإنما كان ذلك السلاح في أيديهم من غير تنفيل^(١) من السلطان .

* * *

عدد قتلى الجمل

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة ، قالوا : كان قتلى الجمل حول الجمل عشرة آلاف ؛ نصفهم من أصحاب عليّ ، ونصفهم من أصحاب عائشة ؛ من الأزديّ ألفان ، ومن سائر اليمن خمسمائة ، ومن مضر ألفان ، وخمسمائة من قيس ، وخمسمائة من تميم ، وألف من بني ضبة ، وخمسمائة من بكر بن وائل . وقيل : قتل من أهل البصرة في المعركة الأولى خمسة آلاف ، وقتل من أهل البصرة في المعركة الثانية خمسة آلاف ، فذلك عشرة آلاف قتيل من أهل البصرة ، ومن أهل الكوفة خمسة آلاف . قالوا : وقتل من بني عدى يومئذ سبعون شيخاً ، كلهم قد قرأ القرآن ، سوى الشباب ومن لم يقرأ القرآن .

وقالت عائشة رضي الله عنها : ما زلت أرجو النصر حتى خفيت أصوات بني عدى .

* * *

دخول عليّ على عائشة وما أمر به من العقوبة فيمن تناولها

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة ، قالوا : ودخل عليّ البصرة يوم الاثنين ، فأتته إلى المسجد ، فصلى فيه ، ثم دخل البصرة ، فأتاه الناس ، ثم راح إلى عائشة على بغلته ، فلما انتهى إلى دار عبد الله بن خلف وهي أعظم دار بالبصرة ، وجد النساء يبكين على عبد الله وعثمان ابني خلف مع عائشة ، وصفية ابنة الحارث مختمة^(٢) تبكي ، فلما

(١) ط : « تنفل » . (٢) مختمة ، أي وضعت الخمار على وجهها .

رأته قالت: يا عليّ، يا قاتلَ الأُحبة، يا مفرقَ الجمع، أيمَ الله بتيك منك كما أيممت ولد عبد الله منه! فلم يردّ عليها شيئاً، ولم يزل على حاله حتى دخل على عائشة، فسلمَ عليها، وقعد عندها، وقال لها: جبّهتُنَا صفيّة، أما إني لم أرها منذ كانت جاريةً حتى اليوم، فلما خرج عليّ أقبلت عليه فأعادت عليه الكلام، فكفّ بغلته وقال: أمّا لهممتُ - وأشار إلى الأبواب من الدار - أن أفتح هذا الباب واقتلَ من فيه، ثم هذا فأقتلَ من فيه، ثم هذا فأقتلَ من فيه - فأخبر عليّ بمكانهم عندها، فتغافل عنهم - فسكتت. فخرج عليّ، فقال رجل من الأزد: والله لا تُفَلتُنَا هذه المرأة. فغضب وقال: صه^(١)! لا تهتِكُنْ سراً، ولا تدخلنَ داراً، ولا تهيجنَ امرأةً بأذى، وإن شتَمَنَ أعراضكم، وسفهنَ أمراءكم وصلحاءكم، فإنهنّ ضعاف؛ ولقد كنا نؤمر بالكفّ عنهنّ، وإنهنّ لمشركات، وإن الرجل ليكافئ المرأة ويتناولها بالضرب فيُعيّر بها عقبه من بعده، فلا يبلغنني عن أحد عرض لامرأة فأنكّل به شرار الناس. ومضى عليّ، فلاحق به رجل، فقال: يا أمير المؤمنين، قام رجلان ممن لقيتُ عليّ الباب، فتناولا منّ هو أمضُ لك شتيمة من صفيّة. قال: ويحك! لعلها عائشة. قال: نعم، قام رجلان منهم علي باب الدار فقال أحدهما:

* جُرَيْتِ عِنَّا أَمْنًا عُقُوقًا *

وقال الآخر:

* يَا أَمْنًا تُوْبِي فَقَدْ خَطَيْتِ *

فبعث القعقاع بن عمرو إلى الباب، فأقبل بمن كان عليه، فأحالوا على رجلين، فقال: أضربُ أعناقهما، ثم قال: لأنهنكتهما عقوبة. فضربهما مائة مائة، وأخرجهما من ثيابهما.

كتب إلى السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن الحارث بن حصيرة، عن أبي الكنود، قال: هما رجلان من أزد الكوفة يقال لهما عَجْبَلُ وسعد ابنا عبد الله.

(١) ابن الأثير والنويري: «مه».

بيعة أهل البصرة علياً وقسمه ما في بيت المال عليهم

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة ، قالوا :
 بايع الأحنف من العشيّ لأنه كان خارجاً هو وبنو سعد ، ثم دخلوا جميعاً
 البصرة ، فبايع أهل البصرة على راياتهم ، وبايع عليّ أهل البصرة حتى الجرحي
 والمستأمنة ، فلما رجع مروان لحن بمعاوية . وقال قائلون : لم يبرح المدينة حتى فرغ
 من صفيين .

قالا : ولما فرغ عليّ من بيعة أهل البصرة نظر في بيت المال فإذا فيه
 سبائة ألف وزيادة ، فقسمها على من شهد معه [الوقعة] ، فأصاب كل رجل
 منهم خمسمائة خمسمائة ، وقال : لكم إن أظفركم الله عز وجل بالشأم مثلها إلى
 أعطياتكم . وخاض في ذلك السبئية ، وطعنوا على عليّ من وراء وراء .

* * *

سيرة عليّ فيمن قاتل يوم الجمل

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد بن راشد ،
 عن أبيه ، قال : كان من سيرة عليّ ألاّ يقتل مدبراً ولا يذقّف (١) على
 جريح ، ولا يكشف سترأ ، ولا يأخذ مالا ؛ فقال قوم يومئذ : ما يجمل لنا
 دماءهم ، ويُجرّم علينا أموالهم ؟ فقال عليّ : القوم أمثالكم ، من صفح عنا
 فهو منا ، ونحن منه ، ومن لجّ حتى يصاب فقتاله مني على الصدر والتحر ،
 وإن لكم في خمسه لغنى ، فيومئذ تكلمت الخوارج .

* * *

بعثة الأشر إلى عائشة

بجمل اشتراه لها وخروجها من البصرة إلى مكة

حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء ، قال : حدثنا يحيى بن آدم ، عن
 أبي بكر بن عيَّاش ، عن عاصم بن كليب ، عن أبيه ، قال : لما فرغوا يوم

(١) لا يذقّف : لا يجهز .

الجمل أمرني الأشر فانطلقت فاشترتُ له جملاً بسبعمائة درهم من رجل من مهرة ، فقال : انطلق به إلى عائشة فقل لها : بعث به إليك الأشر مالكُ ابن الحارث ، وقال : هذا عَوْصٌ من بعيرك ، فانطلقتُ به إليها ، فقلت : مالكُ يقرئك السلام ويقول : إن هذا البعير مكان بعيرك ؛ قالت : لا سلم الله عليه ؛ إذ قتل يعسوب العرب - تعنى ابن طلحة - وصنع بابن أختي ما صنع ! قال : فرددته إلى الأشر ، وأعلمته ، قال : فأخرج ذراعين شعراوين ؛ وقال : أرادوا قتلى فما أصنع !

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة ، قالوا : قصدت عائشة مكة فكان وجهها من البصرة ، وانصرف مروان والأسود بن أبي البختري إلى المدينة من الطريق ، وأقامت عائشة بمكة إلى الحج ، ثم رجعت إلى المدينة .

* * *

ما كتب به علي بن أبي طالب من الفتح إلى عامله بالكوفة

كتب إلى السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة ، قالوا : وكتب علي بالفتح إلى عامله بالكوفة حين كتب في أمرها وهو يومئذ بمكة :

من عبد الله علي أمير المؤمنين . أما بعد ، فإننا التقينا في النصف من جمادى الآخرة بالحريية - فناءً من أفنية البصرة - فأعطاهم الله عز وجل سنة المسلمين ، وقتل منا ومنهم قتلى كثيرة ، وأصيب ممن أصيب منا ثمامة بن المنثي ، وهند بن عمرو ، وعلياء بن الهيثم ، وسينحان وزيد ابنا صوحان ، ومحدوج .

وكتب عبيد^(١) الله بن رافع . وكان الرسول زفر بن قيس إلى الكوفة بالبشارة في جمادى الآخرة .

(١) ط : « عبد الله » ؛ والصواب ما أثبتته .

٣٢٢٩/١

أخذ على البيعة على الناس

وخبر زياد بن أبي سفيان وعبد الرحمن بن أبي بكر

وكان في البيعة: عليك عهدُ الله وميثاقه بالوفاء لتكوننَّ لسليمانَ سلماً ،
 ولحربنا حرباً ، ولتكفنَّ عنا لسانك ويدك . وكان زياد بن أبي سفيان ممن
 اعتزل ولم يشهد المعركة ، قعد . وكان في بيت نافع بن الحارث ، وجاء عبد الرحمن
 ابن أبي بكر في المستأمنين مسلماً بعد ما فرغ على من البيعة ، فقال له على :
 وعمك المتربص المقاعد بي ! فقال : والله يا أمير المؤمنين ، إنه لك لوآد ، وإنه
 على مسرتك لحريص ، ولكنه بلغني أنه يشتكي ، فأعلم لك علمه ثم آتيك .
 وكم علياً مكانه حتى استأمره ، فأمره أن يُعلمه فأعلمه ، فقال على : امش
 أُمى فاهدني إليه ، ففعل ؛ فلما دخل عليه قال : تقاعدت عني ، وتربصت -
 ووضع يده على صدره ، وقال : هذا وجع بين - فاعتذر إليه زياد ، فقبل
 عنقه واستشاره . وأراده على على البصرة ، فقال : رجل من أهل بيتك يسكن
 إليه الناس ؛ فإنه أجدر أن يطمئنوا أو ينقادوا ، وسأكفيكه وأشيرُ عليه .
 فافترقا على ابن عباس ، ورجع على إلى منزله .

* * *

تأمر ابن عباس على البصرة وتولية زياد الخراج

وأمر ابن عباس على البصرة ، وولى زياداً الخراج وبيت المال ، وأمر ابن
 عباس أن يسمع منه ، فكان ابن عباس يقول : استشرته عند هنة كانت من
 الناس ، فقال : إن كنت تعلم أنك على الحق ، وأن من خالفك على الباطل ،
 أشرتُ عليك بما ينبغي ، وإن كنت لا تدري ، أشرتُ عليك بما ينبغي كذلك .
 فقلت : إنني على الحق ، وإنهم على الباطل ، فقال : اضرب بمن أطاعك
 من عصاك ومن ترك أمرك ، فإن كان أعز للإسلام وأصلح له أن يضرب
 عنقه فاضرب عنقه . فاستكتبته ، فلما ولت رأيت ما صنع ، وعلمت أنه قد
 اجتهد لي رأيه ، وأعجلت السببية علياً عن المقام ، وارتحلوا بغير إذنه ،

٣٢٣٠/١

فارتحل في آثارهم ليقطع عليهم أمراً إن كانوا أرادوه ، وقد كان له فيها مقام .

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة ، قالوا : علم أهل المدينة بيوم الحمل يوم الخميس قبل أن تغرب الشمس من نَسْرٍ مرّ بما حول المدينة ، معه شيء متعلّقه ، فتأمّله الناس فوق ، فإذا كفّ فيها خاتم ، نقشه « عبد الرحمن بن عتاب » ، وجفل من بين مكة والمدينة من أهل البصرة ، من قُرْب من البصرة أو بعد ، وقد علموا بالوقعة مما ينقل إليهم النُسُور من الأيدي والأقدام .

* * *

تجهيز عليّ عليه السلام عائشة رضي الله عنها من البصرة

٢٢٣١/١

كتب إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة ، قالوا : وجهز عليّ عائشة بكلّ شيء ينبغي لها من مركب أو زاد أو متاع ، وأخرج معها كلّ من نجا ممن خرج معها إلاّ من أحبّ المقام ، واختار لها أربعين امرأة من نساء أهل البصرة المعروفات ، وقال : تجهّز يا محمد ، فبلغها ، فلما كان اليوم الذي ترتحل فيه ، جاءها حتى وقف لها ، وحضر الناس ، فخرجت على الناس وودّعوها وودّعهم ، وقالت : يا بنيّ ، تَعَتَّب بعضنا على بعض استبطاءً واستزادة ، فلا يعتدّن أحدٌ منكم على أحد بشيء بلغه من ذلك ؛ وإنه والله ما كان بيني وبين عليّ في القديم إلاّ ما يكون بين المرأة وأحمائها ؛ وإنه عندي على معتبتي من الأخيار . وقال عليّ : يا أيها الناس ، صدقتُ والله وبرّرت ، ما كان بيني وبينها إلاّ ذلك ، وإنها لزوجة نبيّكم صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة .

وخرجت يوم السبت لغرة رجب سنة ست وثلاثين ، وشيّعها عليّ أميالا ، وسرّح بنه معها يوماً .

* * *

ما روى من كثرة القتلى يوم الجمل

حدثني عمر بن شببة ، قال : حدثنا أبو الحسن ، قال : حدثنا محمد ابن الفضل بن عطية الخراساني ، عن سعيد القسطعي ، قال : كنا نتحدث أن قتلى الجمل يزيدون على ستة آلاف .

حدثني عبد الله بن أحمد بن شيبويه ، قال : حدثني أبي ، قال : ٣٢٣٢/١
حدثنا سليمان بن صالح ، قال : حدثني عبد الله ، عن جرير بن حازم ، قال : حدثني الزبير بن الحرث ، عن أبي لبيد لامة بن زياد ، قال : قلت له : لم تسب علياً ؟ قال : ألا أسب رجلاً قتل منا ألفين وخمسمائة ، والشمس ها هنا ! قال جرير بن حازم : وسمعت ابن أبي يعقوب يقول : قتل علي بن أبي طالب يوم الجمل ألفين وخمسمائة ، ألف وثلثمائة وخمسون من الأزدي وثمانمائة من بني ضبة ، وثلثمائة وخمسون من سائر الناس .

وحدثني أبي ، عن سليمان ، عن عبد الله ، عن جرير ، قال : قتل المعرض بن عيلاط يوم الجمل ، فقال أخوه الحجاج :

لم أر يوماً كان أكثر ساعياً بكف شمال فارقها يمينها

قال معاذ : وحدثني عبد الله ، قال : قال جرير : قتل المعرض بن عيلاط يوم الجمل ، فقال أخوه الحجاج :

لم أر يوماً كان أكثر ساعياً بكف شمال فارقتها يمينها

* * *

ما قال عمار بن ياسر لعائشة حين فرغ من الجمل

حدثني عبد الله بن أحمد ، قال : حدثني أبي ، عن سليمان ، قال : حدثني عبد الله ، عن جرير بن حازم ، قال : سمعت أبا يزيد المدني يقول :

قال عمار بن ياسر لعائشة - رضي الله عنها - حين فرغ القوم : يا أم المؤمنين ، ٣٢٣٣/١
ما أبعد هذا المسير من العهد الذي عهد إليك ! قالت : أبو اليقظان ! قال :

نعم ، قالت : والله إنك - ما علمت - قوَال بالحق ؛ قال : الحمد لله الذى قضى لى على لسانك .

* * *

آخر حديث الجمل

بعثة على بن أبى طالب قيس بن سعد بن عبادة أميراً على مصر

وفى هذه السنة - أعنى سنة ست وثلاثين - قُتِلَ محمد بن أبى حذيفة ، وكان سبب قتله أنه لما خرج المصريون إلى عثمان مع محمد بن أبى بكر ، أقام بمصر ، وأخرج عنها عبد الله بن سعد بن أبى سرح ، وضبطها ، فلم يزل بها مقيماً حتى قتل عثمان رضى الله عنه ، وبويع لعلى ، وأظهر معاوية الخلاف ، وبايعه على ذلك عمرو بن العاص ، فسار معاوية وعمرو إلى محمد بن أبى حذيفة قبل قدوم قيس بن سعد مصر ، فعاثوا دخول مصر ، فلم يقدر على ذلك ، فلم يزالا يخذعان محمد بن أبى حذيفة حتى خرج إلى عريش مصر فى ألف رجل ، فتحصن بها ، وجاءه عمرو فنصب المنجنيق عليه حتى نزل فى ثلاثين من أصحابه وأخذوا وقتلوا رحمهم الله .

وأما هشام بن محمد فإنه ذكر أن أبا مخنف لوط بن يحيى بن سعيد ابن مخنف بن سليم ، حدثه عن محمد بن يوسف الأنصارى من بنى الحارث بن الخزرج ، عن عباس بن سهل الساعدى أن محمد بن أبى حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف هو الذى كان سرب المصريين إلى عثمان بن عفان ، ولهم لما ساروا إلى عثمان فحصره وثب هو بمصر على عبد الله بن سعد بن أبى سرح أحد بنى عامر بن لؤى القرشى ، وهو عامل عثمان يومئذ على مصر ، فطرده منها ، وصلّى بالناس ، فخرج عبد الله ابن سعد من مصر فترز على تخوم أرض مصر مما يلي فلسطين ، فانتظر ما يكون من أمر عثمان ، فطلع راكباً فقال : يا عبد الله ، ما وراءك ؟ خبرنا بخبر الناس خلفك ؛ قال : أفعل ، قتل المسلمون عثمان رضى الله عنه ، فقال عبد الله بن سعد : ﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ ! ، يا عبد الله ، ثم صنعوا

ماذا ؟ قال : ثم بايعوا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب ، قال عبد الله بن سعد : ﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ ^(١) ، قال له الرجل : كأن ولاية علي بن أبي طالب عدلت عندك قتل عثمان ! قال : أجل . قال : فنظر إليه الرجل ، فتمأله فعرفه وقال : كأنتك عبد الله بن أبي سرح أمير مصر ! قال : أجل ؛ قال له الرجل : فإن كان لك في نفسك حاجة فالنجاء النجاء ، فإن رأى أمير المؤمنين فيك وفي أصحابك سيئ ، إن ظفر بكم قتلكم أو نفاكم عن بلاد المسلمين ، وهذا بعدى أمير يقدم عليك . قال له عبد الله : ومن هذا الأمير ؟ قال : قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري ؛ قال عبد الله بن سعد : أبعد الله محمد بن أبي حذيفة فإنه بغى على ابن عمه ، وسعى عليه ، وقد كان كفله ورباه وأحسن إليه ، فأساء جواره ، ووثب على عماله ، وجهز الرجال إليه حتى قتل ، ثم ولى عليه من هو أبعد منه ومن عثمان ، لم يمتعه بسطان بلاده حولا ولا شهراً ، ولم يره لذلك أهلا ، فقال له الرجل : انج بنفسك ، لا تقتل . فخرج عبد الله بن سعد هارباً حتى قدم على معاوية ابن أبي سفيان دمشق .

٣٢٣٥/١

قال أبو جعفر : فخبير هشام هذا يدل على أن قيس بن سعد ولى مصر ومحمد بن أبي حذيفة حتى .

* * *

وفي هذه السنة بعث علي بن أبي طالب على مصر قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري ، فكان من أمره ما ذكر هشام بن محمد الكلبي ، قال : حدثني أبو مخنف ، عن محمد بن يوسف بن ثابت ، عن سهل بن سعد ، قال : لما قتل عثمان رضي الله عنه وولى علي بن أبي طالب الأمر ، دعا قيس ابن سعد الأنصاري فقال له : سر إلى مصر فقد وليتكمها ، واخرج إلى

رحلك ، واجمع إليك^(١) ثقاتك ومن أحببت أن يصحبك حتى تأتيها ومعك جند ، فإن ذلك أروع لعدوك وأعزّ لوليك ، فإذا أتت قد مهتأ إن شاء الله فأحسّن إلى المحسن ، واشتد^(٢) على المريب ، وارفق بالعامّة والخاصّة ، فإن الرفق يُمن .

فقال له قيس بن سعد : رحمك الله يا أمير المؤمنين ! فقد فهمت ما قلت ، أمّا قولك : اخرج إليها بجند ، فوالله لئن لم أدخلها إلاّ بجند آتيتها به من المدينة لا أدخلها أبداً ، فأنا أدعُ ذلك الجند لك ، فإن أنت احتجت إليهم كانوا منك قريباً ، وإن أردت أن تبعثهم إلى وجه من وجوهك كانوا عدّة لك ، وأنا أصير إليها بنفسى وأهل بيتى . وأمّا ما أوصيتنى به من الرفق والإحسان ، فإنّ الله عزّ وجلّ هو المستعان على ذلك .

قال : فخرج قيس بن سعد في سبعة نفر من أصحابه حتى دخل مصر ، فصعد المنبر ، فجلس عليه ، وأمر بكتابٍ معه من أمير المؤمنين فقرأ على أهل مصر :

بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله على أمير المؤمنين إلى من بلغه كتابي هذا من المؤمنين والمسلمين . سلامٌ عليكم ، فإتني أحمد الله الذي لا إله إلا هو . أمّا بعد ، فإنّ الله عزّ وجلّ بحسن صنعِهِ وتقديرهِ وتديرهِ ، اختار الإسلام ديناً لنفسه وملائكته ورسله ، وبعث به الرسل عليهم السلام إلى عباده ، وخصّ به من انتخب من خلقه ، فكان مما أكرم الله عزّ وجلّ به هذه الأمة ، وخصّهم به من الفضيلة أن بعث إليهم محمداً صلى الله عليه وسلم ، فعلمهم الكتاب والحكمة والفرائض والسنة ، لكيما يهتدوا ، وجمعهم لكيما لا يتفرّقوا ، وزكّاهم لكيما يتطهّروا ، ورفّههم لكيما لا يمجوروا ، فلما قضى من ذلك ما عليه قبضه الله عزّ وجلّ صلوات الله عليه ورحمته وبركاته . ثم إنّ المسلمين استخلفوا به أميرين صالحين ، عميلاً بالكتاب والسنة ، وأحسناتاً السيرة ، ولم يعدوا السنة ، ثم توفاهما الله عزّ وجلّ ، رضى الله عنهما . ثم ولى

(١) كذا في ابن الأثير والنويرى ، وفي ط : « إليه » .

(٢) النويرى : « واشتد » .

بعدهما وال فأحدث أحداثاً ، فوجدت الأمة عليه مقالا فقالوا ، ثم نقسموا عليه فغَيَّرُوا ، ثم جاءوني فبايعوني ، فأستهدى الله عز وجل بالهدى ، وأستعينه على التقوى . ألا وإن لكم علينا العمل بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، والقيام عليكم بحقه والتنفيذ لسنة ، والنصح لكم بالغيب ، ٣٢٣٧/١ والله المستعان ، وحسبنا الله ونعم الوكيل . وقد بعثت إليكم قيس بن سعد بن عبادة أميراً ، فوازيروه وكانفوه ، وأعينوه على الحق ، وقد أمرته بالإحسان إلى محسنكم ، والشدة على مُريبكم ، والرَّفَق بعوامكم وخواصكم ، وهو ممن أرضى هديته ، وأرجو صلاحه ونصيحته . أسأل الله عز وجل لنا ولكم عملاً زاكياً ، وثواباً جزيلاً ، ورحمةً واسعة ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وكتب عبيد الله بن أبي رافع في صفر سنة ست وثلاثين .

قال : ثم إن قيس بن سعد قام خطيباً ، فحمد الله وأثنى عليه ، وصلى على محمد صلى الله عليه وسلم ، وقال : الحمد لله الذي جاء بالحق ، وأمات الباطل ، وكبت الظالمين . أيها الناس ، إنا قد بايعنا خير من نعلم بعد محمد نبينا صلى الله عليه وسلم ، فقوموا أيها الناس فبايعوا (١) على كتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، فإن نحن لم نعمل لكم بذلك فلا بيعة لنا عليكم .

فقام الناس فبايعوا ، واستقامت له مصر ، وبعث عليها عماله ، إلا أن قرية منها يقال لها : «خِربَتَا» فيها أناس قد أعظموا قتلَ عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وبها (٢) رجل من كنانة ثم من بني مُدَلِج يقال له يزيد بن الحارث من بني الحارث بن مُدَلِج . فبعث هؤلاء إلى قيس بن سعد : إنا لا نقاتلك فابعث عمالك ، فالأرض أرضك ، ولكن أقرنا على حالنا حتى ننظر إلى ما يصير أمر الناس .

قال : ووثب مسلمة بن مخلد الأنصاري ، ثم من ساعده من رهط قيس ابن سعد ، فنعى عثمان بن عفان رضي الله عنه ، ودعا إلى الطلب بدمه ، فأرسل

(١) ابن الأثير والنويري : « فبايعوه » .

(٢) ابن الأثير والنويري : « عليهم » .

إليه قيس بن سعد : ويحك ، علي^(١) تَشِبُّ ! فوالله ما أحب أن لي ملك الشام إلى مصرَ وأنى قتلتك . فبعث إليه مسلمة : إني كافٌ عنك ما دمت أنت والى مصر .

قال : وكان قيس بن سعد له حزم ورأى ، فبعث إلى الذين يَخْرِبَتَا : إني لا أكرهكم على البيعة ، وأنا أدعُكم وأكف عنكم . فهادتَهُم وهادَنَ مسلمة بن مخلد ، وجبى الحراج ، ليس أحد من الناس يتنازعه .

قال : وخرج أمير المؤمنين إلى أهل الجمل وهو على مصر ، ورجع إلى الكوفة من البصرة وهو بمكانه ، فكان أثقلَ خلق الله على معاوية بن أبي سفيان لقربه من الشام ، مخافة أن يُقبِلَ إليه علي^(٢) في أهل العراق ، ويُقبِلَ إليه قيس بن سعد في أهل مصر ، فيقع معاوية بينهما .

وكتب معاوية بن أبي سفيان إلى قيس بن سعد - وعليّ بن أبي طالب يومئذ بالكوفة قبل أن يسير إلى صفين :

من معاوية بن أبي سفيان إلى قيس بن سعد . سلام عليك ، أما بعد ، فإنكم إن كنتم تقسمتم على عثمان بن عفان رضى الله عنه في أثرة رأيتموها ، أو ضربة سوط ضربها ، أو شتيمة رجل ، أو في تسييره آخر ، أو في استعماله ٣٢٣٩/١ الفسقى ، فإنكم قد علمتم - إن كنتم تعلمون - أن دمهُ لم يكن يحلّ لكم ، فقد ركبتم عظيمًا من الأمر ، وجئتم شيئاً إداً^(٢) ، فتبُّ إلى الله عز وجل يا قيس ابن سعد . فإنك كنت في الجليليين على عثمان بن عفان - إن كانت التوبة من قتل المؤمن تُغنى شيئاً - فأما صاحبك فإننا استيقنا أنه الذي أغرَى به الناس ، وحمَلَهُم على قتله حتى قتلوه ، وأنه لم يسلم من دمهِ عظيم قومك ، فإن استطعت يا قيس أن تكون ممن يطلب بدم عثمان فافعل . تابعنا على أمرنا ، ولك سلطانُ العِراقين إذا ظهرت ما بقيت ، ولئن أحببت من أهل بيتك سلطان الحجاز ما دام لي سلطان ، وسلنى غير هذا مما تحب ، فإنك لا تسألني

(١) ابن الأثير والنويرى : « أعل ! » .

(٢) ابن الأثير والنويرى : « إمرا » .

شيئاً إلا أوتيته ، واكتب إلى برأيك فيما كتبت به إليك . والسلام .
فلما جاءه كتاب معاوية أحب أن يدافعه ولا يبدى له أمره ، ولا يتعجل
له حربته ، فكتب إليه :

أما بعد ، فقد بلغني كتابك ، وفهمت ما ذكرت فيه من قتل عثمان ،
وذلك أمر لم أقارفه ، ولم أظف به . وذكرت أن صاحبي هو أغرى الناس
بعثمان ، ودسهم إليه حتى قتلوه ، وهذا ما لم أطلع عليه ، وذكرت أن عظيم
عشيرتي لم تسلم من دم عثمان ، فأول الناس كان فيه قياماً عشيرتي . وأما
ما سألتني من متابعتك ، وعرضت علي من الجزاء به ، فقد فهمته ، وهذا أمر
لي فيه نظر وفكرة ، وليس هذا مما يسرع إليه ، وأنا كاف عنك ، ولن يأتيك
من قبلي شيء تكرهه حتى تترى ونرى إن شاء الله ، والمستجار الله عز وجل ،
والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

قال : فلما قرأ معاوية كتابه ، لم يره إلا مقارياً مباعداً ، ولم يأمن أن
يكون له في ذلك مباعداً مكابداً ، فكتب إليه معاوية أيضاً :

أما بعد ، فقد قرأت كتابك ، فلم أرك تدنو فأعدك سلماً ، ولم أرك
تباعد فأعدك حرباً ، أنت فيما هاهنا كحنتك الخزور ، وليس مثلي يصانع
المخادع ، ولا يستترع للمكايد ، ومعه عدد الرجال ، ويده أعتة الخيل ؛
والسلام عليك .

فلما قرأ قيس بن سعد كتاب معاوية ، ورأى أنه لا يقبل معه المدافعة
والمماثلة ، أظهر له ذات نفسه ، فكتب إليه :

بسم الله الرحمن الرحيم . من قيس بن سعد ، إلى معاوية بن أبي سفيان .
أما بعد ، فإن العجب من اغترارك بي ، وطمعك في ، واستسقاطك رأبي .
أتسمنى الخروج من طاعة أولى الناس بالإمرة ، وأقولهم للحق ، وأهداهم
سيلاً ، وأقربهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيلة ، وتأمرنى بالدخول
في طاعتك ، طاعة أبعد الناس من هذا الأمر ، وأقولهم للزور ، وأضلهم سيلاً ،
وأبعدهم من الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم وسيلة ، ولد ضالين مضلين ،
طاغوت من طواغيت إبليس ! وأما قولك إني مالي عليك مصرخيلاً ورجلاً (١)

(١) ابن الأثير : « ورجالا » .

فوالله إن لم أشغلك بنفسك حتى تكون نفسك أهمّ إليك ؛ إنك لذو جَدِّ ،
والسلام . فلما بلغ معاوية كتاب قيس أيس منه ، وثقل عليه مكانه .

* * *

حدثني عبد الله بن أحمد المروزي ، (قال : حدثني أبي) قال : حدثني سليمان ،
قال : حدثني عبد الله ، عن يونس ، عن الزهري ، قال : كانت مصر من حين
عليّ ، عليها قيس بن سعد بن عبادة ، وكان صاحب راية الأنصار مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، وكان من ذوى الرأى والبأس ، وكان معاوية بن أبي سفيان
وعمر بن العاص جاهدين عليّ أن يخرجاه من مصر ليغلبا عليها ، فكان قد امتنع
فيها بالدهاء والمكايدة ، فلم يقدر عليه ، ولا عليّ أن يفتتحا مصر ؛ حتى
كاد معاوية قيس بن سعد من قبيل عليّ ، وكان معاوية يحدث رجالا من
ذوى الرأى من قريش يقول : ما ابتدعت مكايدة قطّ كانت أعجب عندي
من مكايدة كدت بها قيساً من قبيل عليّ وهو بالعراق حين امتنع مني قيس .
قلت لأهل الشام : لا تسبوا قيس بن سعد ، ولا تدعوا إلى غزوه ، فإنه لنا شيعه ،
يأتينا ^(٢) كيس نصيحته ^(٢) سرّاً . ألا ترون ما يفعل بإخوانكم الذين عنده من
أهل خير بيتنا ، يُجرى عليهم أعطياتهم وأرزاقهم ، ويؤمن سربهم ؛ ويُحسن إلى
كلّ راكب قدم عليه منكم ، لا يستكرونه فى شيء !

٣٢٤٢/١ قال معاوية : وهمت أن أكتب بذلك إلى شيعتي من أهل العراق ،
فيسمع بذلك جواسيس عليّ عندي وبالعراق . فبلغ ذلك عليّاً ، ونماه إليه
محمد بن أبي بكر ومحمد بن جعفر بن أبي طالب . فلما بلغ ذلك عليّاً اتهم
قيساً ، وكتب إليه يأمره بقتال أهل خير بيتنا - وأهل خير بيتنا يومئذ عشرة
آلاف - فأبى قيس بن سعد أن يقاتلهم ، وكتب إلى عليّ : إنهم وجوه أهل
مصر وأشرفهم ، وأهل الحفظ منهم ، وقد رضوا مني أن أؤمن سربهم ،
وأجرى عليهم أعطياتهم وأرزاقهم ، وقد علمت أن هواهم مع معاوية ،
فلمست مكايدهم بأمر أهون عليّ وعليك من الذى أفعل بهم ، ولو أنى غزوتهم

(١-١) ساقط من ط ، وانظر ص ٥٥٥ .

(٢-٢) ابن الأثير : « قد تأتينا كتبه ونصيحته » .

كانوا لى قِرْنَا ، وهم أَسود العرب ، ومنهم بُسْر بن أبى (١) أرطاة ، ومسلمة بن مخلد ، ومعاوية بن حديح ، فذَرْتى فأنا أعلم بما أدارى منهم . فأبى على إلا قتالهم ، وأبى قيس أن يقاتلهم .

فكتب قيس إلى على : إن كنت تتهمنى فاعزلى عن عمك ، وابعث إليه غيرى . فبعث على الأشتر أميراً إلى مصر ، حتى إذا صار بالقازم شرب شربة عسل كان فيها حنفة . فبلغ حديثهم معاوية وعمرا ، فقال عمرو : إن لله جنوداً من عَسَل .

فلما بلغ علياً وفاة الأشتر بالقلزم بعث محمد بن أبى بكر أميراً على مصر . فالزهرى يذكر أن علياً بعث محمد بن أبى بكر أميراً على مصر بعد مهلك الأشتر بقلزم ، وأما هشام بن محمد ، فإنه ذكر فى خبره أن علياً بعث بالأشتر أميراً على مصر بعد مهلك محمد بن أبى بكر .

* * *

رجع الحديث إلى حديث هشام عن أبى مخنف : ولما أيس معاوية من قيس ٣٢٤٣/١ أن يتابعه على أمره ، شقّ عليه ذلك ، لما يعرف من حزمه وبأسه ، وأظهر للناس قبيلته ؛ أن قيس بن سعد قد تابعكم ، فادعوا الله له ، وقرأ عليهم كتابه الذى لأن له فيه وقاربه . قال : واختلقت معاوية كتاباً من قيس بن سعد ، فقراه على أهل الشام :

بسم الله الرحمن الرحيم ، للأمير معاوية بن أبى سفيان من قيس بن سعد ، سلامٌ عليك ، فإننى أحمد إليكم الله الذى لا إله إلا هو ، أمّا بعد ، فإننى لما نظرت رأيت أنه لا يسعنى مظاهرة قوم قتلوا إمامهم مسلماً محرمّاً برّاً تقيّاً ، فنستغفر الله عزّ وجلّ لذنوبنا ، ونسأله العصمة لديننا . ألا وإننى قد ألقيت إليكم بالسلام ، وإنى أجببتك إلى قتال قتلة عثمان ، إمام الهدى المظلوم ، فعول على فيما أحببت من الأموال والرجال أعجل عليك ، والسلام . فشاع فى أهل الشام أن قيس بن سعد قد بايع معاوية بن أبى سفيان ، فسرحت عيون على بن أبى طالب إليه بذلك ؛ فلما أتاه ذلك أعظمه وأكبره ،

وتعجب له ، ودعا بنيه ، ودعا عبد الله بن جعفر فأعلمهم ذلك ، فقال : ما رأيكم ؟ فقال عبد الله بن جعفر : يا أمير المؤمنين ، دَعُ ما يَرِيْبُكَ إلى ما لا يَرِيْبُكَ ، اعزِلْ قيساً عن مصر . قال لهم عليّ : إني والله ما أصدق بهذا عليّ قيس (١) ؛ فقال عبد الله : يا أمير المؤمنين ، اعزِلْه ، فوالله لئن كان هذا حقاً لا يعتزل لك إن عزلته .

٣٢٤٤/١

فانهم كذلك إذ جاء (٢) كتابٌ من قيس بن سعد فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم ، أما بعد ، فإني أخبر أمير المؤمنين أكرمه الله أن قبلي رجالاً معتزلين قد سألوني أن أكف عنهم ، وأن أدعهم على حالهم حتى يستقيم أمر الناس ، فنرى ويروا رأيهم ، فقد رأيت أن أكف عنهم ، وألا أتعجل حربهم ، وأن أأتلفهم فيما بين ذلك لعل الله عز وجل أن يقبل بقلوبهم ، ويفرقهم عن ضلالتهم ، إن شاء الله .

فقال عبد الله بن جعفر : يا أمير المؤمنين ، ما أخوفني أن يكون هذا عمالة لهم منه ، فسرّه يا أمير المؤمنين بقتالهم ، فكتب إليه عليّ :

بسم الله الرحمن الرحيم ، أما بعد ، فسرّ إلى القوم الذين ذكرت ، فإن دخلوا فيما دخل فيه المسلمون وإلا فناجزهم إن شاء الله .

فلما أتى قيس بن سعد الكتاب فقرأه ، لم يتالك أن كتب إلى أمير

المؤمنين :

أما بعد يا أمير المؤمنين ، فقد عجبت لأمرك ، أتأمرني بقتال قوم كافين عنك ، مُفَرِّغِيكَ لقتال عدوك ! وإنك متى حاربتهم ساعدوا عليك عدوك ، فأطعني يا أمير المؤمنين ، واكف عنهم ، فإن الرأي تركهم ، والسلام .

فلما أتاه هذا الكتاب قال له عبد الله بن جعفر : يا أمير المؤمنين ، ابعث محمد بن أبي بكر على مصر يكفك أمرها ، واعزِلْ قيساً ، والله لقد بلغني أن قيساً يقول : والله إن سلطاناً لا يتم إلا بقتل مسلمة بن مخلد لسلطان سوء ؟ والله ما أحب أن لي ملك الشام إلى مصر وأني قتلت ابن المخلد . قال :

٣٢٤٥/١

(١) ابن الأثير والنويري : « عنه » .

(٢) ابن الأثير : « جامع » .

وكان عبد الله بن جعفر أخا محمد بن أبي بكر لأمه ، فبعث على محمد بن أبي بكر على مصر ، وعزل عنها قيساً .

* * *

ولاية محمد بن أبي بكر مصر

قال هشام ، عن ابن مخنف : فحدثني الحارث بن كعب الوالبي - من والبة الأزد - عن أبيه ، أن علياً كتب معه إلى أهل مصر كتاباً ، فلما قدم به على قيس قال له قيس : ما بال أمير المؤمنين ! ما غيره ؟ أَدْخَلَ أَحَدٌ بَيْنِي وَبَيْنَهُ ؟ قال له : لا ، وهذا السلطان سلطانك ؟ قال : لا ، والله لا أقيم معك ساعة واحدة . وغضب حين عزله ، فخرج منها مقبلاً إلى المدينة ، فقد مها ، فجاءه حسان بن ثابت شامتاً به - وكان حسان عثمانياً - فقال له : نَزَعَكَ عَلِيٌّ بَنَ أَبِي طَالِبٍ ، وقد قتلت عثمان فبقى عليك الإثم ، ولم يحسن لك الشكر ! فقال له قيس بن سعد : يا أعمى القلب والبصر ، والله لولا أن ألقى بين رهطى ورهطك حرباً لضربت عنقك ؛ اخرج عنى .

ثم إن قيساً خرج هو وسهل بن حنيف حتى قدما على علي ، فخبّره قيس ؛ فصدقه علي . ثم إن قيساً وسهلاً شهدا مع علي صفتين .

وأما الزهرى ، فإنه قال فيما حدثني به عبد الله بن أحمد ، قال : حدثني أبي ، قال ، حدثني سليمان ، قال : حدثني عبد الله ، عن يونس ، عن

٣٢٤٦/١

الزهرى ، أن محمد بن أبي بكر قدم مصر وخرج قيس فلاحق بالمدينة ، فأخافه مروان والأسود بن أبي البختري ، حتى إذا خاف أن يؤخذ أو يُقتل ، ركب راحلته ، فظهر إلى علي . فبعث معاوية إلى مروان والأسود يتغيظ عليهما ، ويقول : أمددتما علياً بقيس بن سعد ورأيه ومكانه ، فوالله لو أتكما أمددتكما بمائة ألف مقاتل ما كان ذلك بأغيظ لي من إخراجكما قيس بن سعد إلى علي . فقدم قيس بن سعد على علي ، فلما باثنه الحديث وجاءهم قتل محمد ابن أبي بكر ، عرف أن قيس بن سعد كان يقاسى أموراً عظماً من المكابدة ، وأن من كان يهزه (١) على عزل قيس بن سعد لم ينصح له ، فأطاع علي قيس ابن سعد في الأمر كله .

(١) يهزه ، أى يحته ويدفنه .

قال هشام : عن أبي مخنف ، قال : حدثني الحارث بن كعب الوالبي ، عن أبيه ، قال : كنت مع محمد بن أبي بكر حين قدم مصر ، فلما قدم قرأ عليهم عهداً :

بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما عهد عبد الله على أمير المؤمنين ، إلى محمد بن أبي بكر حين ولاه مصر ، وأمره بتقوى الله والطاعة في السر والعلانية ، وخوف الله عز وجل في الغيب والمشهد ، وباللين على المسلمين ، وبالغلظة على الفاجر ، وبالعدل على أهل الذمة ، وبإنصاف المظلوم ، وبالشدّة على الظالم ، وبالغفو عن الناس ، وبالإحسان ما استطاع ، والله يجزي الحسين ، ويعذب المجرمين . وأمره أن يدعو من قبله إلى الطاعة والجماعة ، فإن لهم في ذلك من العاقبة وعظيم المثوبة ما لا يتقدرون قدره ، ولا يعرفون كنهه ، وأمره أن يجبي خراج الأرض على ما كانت تجبي عليه من قبل ، لا يستقص منه ولا يبتدع فيه ، ثم يقسمه بين أهله على ما كانوا يقسمون عليه من قبل ، وأن يلين لهم جناحه ، وأن يواسي بينهم في مجلسه ووجهه ، وليكن القريب والبعيد في الحق سواء . وأمره أن يحكم بين الناس بالحق ، وأن يقوم بالقسط ، ولا يتبع الهوى ، ولا يسخف في الله عز وجل لومة لأثم ، فإن الله جل ثناؤه مع من اتقى وآثر طاعته وأمره على ما سواه .

وكتب عبيد الله بن أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم لغرة شهر رمضان .

قال : ثم إن محمد بن أبي بكر قام خطيباً ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : الحمد لله الذي هدانا وإياكم لما اختلف فيه من الحق ، وبصرنا وإياكم كثيراً مما عسى (١) عنه الجاهلون . ألا إن أمير المؤمنين ولا تقي أموركم ، وعهد إلى ما قد سمعتم ، وأوصاني بكثير منه مشافهةً ، ولن آلوكم خيراً ما استطعت ، ﴿ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ ؛ فإن يكن ماترون من إمارتي (٢) وأعمالى طاعة لله وتقوى ، فاحمدوا الله عز وجل على ما كان

(١) ابن الأثير والنويري : « ما كان عسى » .

(٢) ابن الأثير والنويري : « من إمارتي له » .

من ذلك ، فإنه هو الهادي ، وإن رأيتم عاملا عمل غير (١) الحق زائغاً ، فارفعوه ٣٢٤٨/١ إلى ، وعاتبوني فيه ، فإني بذلك أسعد ، وأنتم بذلك جديرون . وفقنا الله وإيّاكم لصالح الأعمال برحمته ، ثم نزل .

وذكر هشام ، عن أبي مخنف ، قال : وحدّثني يزيد بن ظبيان الهمداني ، أن محمد بن أبي بكر كتب إلى معاوية بن أبي سفيان لما وُلّي ؛ فذكر مكاتبات جرت بينهما كرهتُ ذكرها لما فيه مما لا يحتمل سماعها العامة . قال : ولم يلبث محمد بن أبي بكر شهراً كاملاً حتى بعث إلى أولئك القوم المعتزلين الذين كان قيس وادعاهم . فقال : يا هؤلاء ، إماماً أن تدخلوا في طاعتنا ، وإماماً أن تخرجوا من بلادنا ، فبعثوا إليه : إنا لا نفعل ، دعنا حتى ننظر إلى ما تصير إليه أمورنا ، ولا تعجل بحربنا . فأبى عليهم ، فامتنعوا منه ، وأخذوا حذرهم ، فكانت وقعة صفين ، وهم لمحمد هائبون ، فلما أتاهم صبرُ معاوية وأهل الشام لعليّ ، وأنّ عليّاً وأهل العراق قد رجعوا عن معاوية وأهل الشام ، وصار أمرهم إلى الحكومة ، اجترءوا على محمد بن أبي بكر ، وأظهروا له المبارزة ، فلما رأى ذلك محمد بعث الحارث بن جُهمان الجعفيّ إلى أهل خيبريّنا ، وفيها يزيد بن الحارث من بني كنانة ، فقاتلهم ، فقتلوه . ثم بعث إليهم رجلاً من كلب يدعى ابن مضاهم ، فقتلوه .

قال أبو جعفر : وفي هذه السنة فيما قيل : * * * قدم ماهويّه مرزبان مروّ مقراً ٣٢٤٩/١ بالصلح الذي كان جرى بينه وبين ابن عامر على عليّ .

* ذكر من قال ذلك :

قال عليّ بن محمد المدائنيّ ، عن أبي زكرياء العجلانيّ ، عن ابن إسحاق ، عن أشياخه ، قال : قدم ماهويّه أبراز مرزبان مروّ على عليّ بن أبي طالب بعد الجمل مقراً بالصلح ، فكتب له عليّ كتاباً إلى دهاقين مروّ والأساورة والجنند سلارين ومن كان في مروّ :

بسم الله الرحمن الرحيم ، سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد ، فإن ماهويّه أبراز مرزبان مروّ جاءني ، وإنتي رضيتُ .

(١) ابن الأثير والنويري : « بغير » .

عنه . وكتب سنة ست وثلاثين . ثم إنهم كفروا وأغلقوا أبرش شهر .

* * *

توجيه عليّ خُليد بن طريف إلى خراسان

قال عليّ بن محمد المدائنيّ : أخبرنا أبو مخنف ، عن حنظلة بن الأعلم ، عن ماهان الحنفيّ ، عن الأصبغ بن نُباتة المُجاشعيّ ، قال : بعث عليّ خُليد بن قرّة اليربوعيّ - ويقال خُليد بن طريف - إلى خُراسان .

* * *

ذكر خبر عمرو بن العاص ومبايعته معاوية

وفي هذه السنة - أعني سنة ست وثلاثين - بايع عمرو بن العاص معاوية ، وواقفه على محاربة عليّ ، وكان السبب في ذلك ما كتب به إلى السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن محمد وطلحة وأبي حارثة وأبي عثمان ، قالوا : لما أحيط بعمان - رضى الله عنه - خرج عمرو بن العاص من المدينة متوجهاً نحو الشام ، وقال : والله يا أهل المدينة ، ما يقيم بها أحد فيدركه قتل هذا الرجل إلاّ ضربه الله عزّ وجلّ بذلّ ؛ من لم يستطع نصره فليهرب . فسار وسار معه ابناه عبد الله ومحمد ، وخرج بعده حسان بن ثابت ، وتتابع على ذلك ما شاء الله .

قال سيف ، عن أبي حارثة وأبي عثمان ، قالوا : بينا عمرو بن العاص جالس بعجلان ومعه ابناه ، إذ مرّ بهم راكب فقالوا : من أين ؟ قال : من المدينة ، فقال عمرو : ما اسمك ؟ قال : حصيرة . قال عمرو : حصير الرجل ، قال : فما الخبر ؟ قال : تركت الرجل محصوراً ، قال عمرو : يقتل . ثم مكثوا أياماً ، فرّ بهم راكب ، فقالوا : من أين ؟ قال : من المدينة ؛ قال عمرو : ما اسمك ؟ قال : قتال ؛ قال عمرو : قتل الرجل ، فما الخبر ؟ قال : قتل الرجل . قال : ثم لم يكن إلاّ ذلك إلى أن خرجت ، ثم مكثوا أياماً ، فرّ بهم راكب ، فقالوا : من أين ؟ قال : من المدينة ؛ قال عمرو : ما اسمك ؟ قال : حرب ، قال عمرو : يكون حرب ؛ فما الخبر ؟ قال : قتل

عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَبُؤَيْعُ لَعْلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، قَالَ عَمْرُو :
 أَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ؛ تَكُونُ حَرْبٌ مِنْ حَكٍّ فِيهَا قَرْحَةٌ نَكَأَهَا ، رَحِمَ اللَّهُ عُثْمَانَ
 وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَغَفَسَ لَهُ ! فَقَالَ سَلَامَةُ بْنُ زَيْنَبٍ الْجُنْدِيُّ : يَا مَعْشَرَ
 قُرَيْشٍ ، إِنَّهُ وَاللَّهِ قَدْ كَانَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الْعَرَبِ بَابٌ ، فَاتَّخَذُوا بَابًا إِذْ كُسِرَ الْبَابُ . ٣٢٥١/١
 فَقَالَ عَمْرُو : وَذَلِكَ الَّذِي نُرِيدُ . وَلَا يُصْلِحُ الْبَابَ إِلَّا أَشَافُ^(١) تُخْرِجُ الْحَقَّ
 مِنْ حَافِرَةِ الْبَاسِ ، وَيَكُونُ النَّاسُ فِي الْعَدْلِ سَوَاءً ، ثُمَّ تَمَثَّلَ عَمْرُو فِي بَعْضِ ذَلِكَ :

يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَى مَالِكٍ وَهَلْ يَصْرِفُ اللَّهْفُ حِفْظَ الْقَدَرِ !
 أَنْزَعُ مِنَ الْحَرِّ أَوْدَى بِهِمْ فَأَعْذِرُهُمْ أَمْ بِقَوْمِي سَكْرًا !

ثُمَّ ارْتَحَلَ رَاجِلًا يَبْكِي كَمَا تَبْكِي الْمَرْأَةُ ، وَيَقُولُ : وَاعِثْمَانَاهُ ! أَنْعَمَى
 الْحَيَاءَ وَاللِّدِينَ ! حَتَّى قَدِمَ دِمَشْقَ ، وَقَدْ كَانَ سَقَطَ إِلَيْهِ مِنَ الَّذِي يَكُونُ عَلِيمًا ،
 فَعَمِلَ عَلَيْهِ .

كُتِبَ إِلَى السَّرِيِّ ، عَنْ شُعَيْبٍ ، عَنْ سَيْفٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ،
 عَنْ أَبِي عُثْمَانَ ، قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ بَعَثَ عَمْرًا إِلَى عُثْمَانَ ،
 فَسَمِعَ هُنَالِكَ مِنْ حَبِيبٍ شَيْئًا ، فَلَمَّا رَأَى مِصْدَاقَهُ وَهُوَ هُنَاكَ أُرْسِلَ إِلَى ذَلِكَ
 الْحَبِيبِ ، فَقَالَ : حَدَّثَنِي بِوَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَخْبِرْنِي مَنْ يَكُونُ
 بَعْدَهُ ؟ قَالَ : الَّذِي كُتِبَ إِلَيْكَ يَكُونُ بَعْدَهُ ، وَمُدَّتَهُ قَصِيرَةٌ ، قَالَ : ثُمَّ
 مَنْ ؟ قَالَ : رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ مِثْلُهُ فِي الْمَنْزِلَةِ ؛ قَالَ : فَمَا مَدَّتُهُ ؟ قَالَ : طَوِيلَةٌ ؛
 ثُمَّ يَقْتُلُ . قَالَ : غَيْلَةٌ أَمْ عَنْ مِلٍّ ؟ قَالَ : غَيْلَةٌ ؛ قَالَ : فَمَنْ يَلِي بَعْدَهُ ؟
 قَالَ : رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ مِثْلُهُ فِي الْمَنْزِلَةِ ، قَالَ : فَمَا مَدَّتُهُ ؟ قَالَ : طَوِيلَةٌ ، ثُمَّ
 يُقْتَلُ ، قَالَ : أَغْيَلَةٌ أَمْ عَنْ مِلٍّ ؟ قَالَ : عَنْ مِلٍّ . قَالَ : ذَلِكَ أَشَدُّ ؛
 فَمَنْ يَلِي بَعْدَهُ ؟ قَالَ : رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ يَنْتَشِرُ عَلَيْهِ النَّاسُ ، وَتَكُونُ عَلَى رَأْسِهِ ٣٢٥٢/١
 حَرْبٌ شَدِيدَةٌ بَيْنَ النَّاسِ ، ثُمَّ يُقْتَلُ قَبْلَ أَنْ يَجْتَمِعُوا عَلَيْهِ ، قَالَ : أَغْيَلَةٌ أَمْ
 عَنْ مِلٍّ ؟ قَالَ : غَيْلَةٌ ، ثُمَّ لَا يَرُونَ مِثْلَهُ . قَالَ : فَمَنْ يَلِي بَعْدَهُ ؟ قَالَ :

(١) الْأَشَافِيُّ : جَمْعُ إِشْنٍ ؛ وَهُوَ الْمُتَقَبِّبُ .

أمير الأرض المقدسة ، فيطول ملكه ، فيجتمع أهل تلك الفرقة وذلك الانتشار عليه ، ثم يموت .

وأما الواقدي ، فإنه فيما حدثني موسى بن يعقوب ، عن عمه ، قال : لما بلغ عمرأ قتلُ عثمانَ رضي الله عنه ، قال : أنا عبد الله ، قتلته وأنا بوادي السباع ، من يلي هذا الأمر من بعده ! إن يئله طلحة فهو فتى العرب سيبأ ، وإن يئله ابن أبي طالب فلا أراه إلا سيستظف الحق ، وهو أكره من يئله إلى . قال : فبلغه أن علياً قد بويغ له ، فاشتد عليه ، وتربص أياماً ينظر ما يصنع الناس ، فبلغه مسير طلحة والزبير وعائشة وقال : أستأني وأنظر ما يصنعون ، فأتاه الخبر أن طلحة والزبير قد قُتلا ، فأرتج عليه أمره ، فقال له قائل : إن معاوية بالشأم لا يريد أن يبيع لعل ، فلو قاربت معاوية ! فكان معاوية أحب إليه من علي بن أبي طالب . وقيل له : إن معاوية يعظم شأن قتل عثمان بن عفان ، ويحرض على الطلب بدمه ؛ فقال عمرو : ادعوا لي محمداً وعبد الله ، فدُعيا له ، فقال : قد كان ما قد بلغكما من قتل عثمان رضي الله عنه ، وبيعة الناس لعل ، وما يُرصد معاوية من مخالفة علي ، وقال : ما تريان ؟ أما علي فلا خير عنده ، وهو رجل يدل بسابقته ، وهو غير مُشركي في شيء من أمره . فقال عبد الله بن عمرو : توفى النبي صلى الله عليه وسلم وهو عنك راض ، وتوفى أبو بكر رضي الله عنه وهو عنك راض ، وتوفى عمر رضي الله عنه وهو عنك راض ، أرى أن تكف يدك ، وتجلس في بيتك ، حتى يجتمع الناس على إمام فتبايعه . وقال محمد بن عمرو : أنت ناب من أنياب العرب ، فلا أرى أن يجتمع هذا الأمر وليس لك فيه صوت ولا ذكر . قال عمرو : أما أنت يا عبد الله فأمرتني بالذي هو خير لي في آخرتي ، وأسلم في ديني ، وأما أنت يا محمد فأمرتني بالذي أنه لي في دنياي ، وشر^(١) لي في آخرتي . ثم خرج عمرو بن العاص ومعه ابناه حتى قدم على معاوية ، فوجد أهل الشأم يحضون معاوية على الطلب بدم عثمان ، فقال عمرو بن العاص : أنتم على الحق ، اطلبوا بدم الخليفة المظلوم — ومعاوية

٢٢٥٢/١

(١) كذا في ابن الأثير والنويري ، وفي ط : « أشر » .

لا يلتفت إلى قول عمرو - فقال ابنا عمرو لعمرو : ألا ترى إلى معاوية لا يلتفت إلى قولك ! انصرف إلى غيره . فدخل عمرو على معاوية فقال : والله لعجب لك ! إني أرفدك بما أرفدك وأنت معرض عنى ! أما والله إن قاتلنا معك نطلب بدم الخليفة إن في النفس من ذلك ما فيها ، حيث نقاتل (١) ٣٢٥٤/١ من تعلم سابقته وفضله وقربته ؛ ولكننا إنما أردنا هذه الدنيا . فصالحه معاوية وعطف عليه .

* * *

توجيه علي بن أبي طالب جرير بن عبد الله البجلي إلى معاوية
يدعوه إلى الدخول في طاعته

وفي هذه السنة وجه علي عند منصرفه من البصرة إلى الكوفة وفراغه من الحمل جرير بن عبد الله البجلي إلى معاوية يدعوه إلى بيعته ، وكان جرير حين خرج علي إلى البصرة لقتال من قاتله بها بهمدان عاملاً عليها ، كان عثمان استعمله عليها ، وكان الأشعث بن قيس على أذر ببيجان عاملاً عليها ، كان عثمان استعمله عليها ، فلما قدم علي الكوفة منصرفاً إليها من البصرة ، كتب إليهما يأمرهما بأخذ البيعة له علي من قبيلتهما من الناس ، والانصراف إليه . ففعل ذلك ، وانصرفا إليه .

فلما أراد علي توجيه الرسول إلى معاوية ، قال جرير بن عبد الله - فيما حدثني عمر بن شبة ، قال : حدثنا أبو الحسن ، عن عوانة - : ابعثنى إليه ، فإنه لي ود (٢) حتى آتية فأدعوه إلى الدخول في طاعتك ، فقال الأشعث لعلي : لا تبعته ، فوالله إنني لأظن هواه معه ؛ فقال علي : دعه حتى ننظر ما الذي يرجع به إلينا ؛ فبعثه إليه ، وكتب معه كتاباً يعلمه فيه باجتماع المهاجرين والأنصار على بيعته ، ونكث طلحة والزبير ، وما كان من حربه إياهما ، ويدعوه إلى الدخول فيما دخل فيه المهاجرون والأنصار من طاعته ، فشخص إليه جرير ، فلما قدم عليه ماطله واستنظره ، ودعا عمر فاستشاره فيما كتب ٣٢٥٥/١ به إليه ، فأشار عليه أن يرسل إلى وجوه الشام ، ويلزم علياً دم عثمان ، ويقاتله

(٢) يقال : هو ودك ، أي حبيبك .

(١) ابن الأثير : « تقاتل » .

بهم ، ففعل ذلك معاوية ، وكان أهل الشام — فيما كتب إلى السرى يذكر أن شعيباً حدثه عن سيف ، عن محمد وطلحة — لما قدم عليهم النعمان بن بشير بقميص عثمان رضي الله عنه — الذي قتل فيه مخصباً بدمه وبأصابع نائلة زوجته مقطوعة بالبراجم ؛ لإصبعان منها وشيء من الكف ، وإصبعان مقطوعتان من أصولهما ونصف الإبهام — وضع معاوية القميص على المنبر ، وكتب بالخبر إلى الأجناد ، وثاب إليه الناس ، وبكواً سنة^(١) وهو على المنبر والأصابع معلقة فيه ، وآلى الرجال من أهل الشام ألا يأتوا النساء ، ولا يمستهم الماء للغسل إلا من احتلام ، ولا يناموا على الفرش حتى يقتلوا قتلة عثمان ، ومن عرض دونهم بشيء أو تفى أرواحهم . فكثروا حول القميص سنة ، والقميص يوضع كل يوم على المنبر ويجلله أحياناً فيلبسه . وعلقت في أوردانه أصابع نائلة رضي الله عنها .

فلما قدم جرير بن عبد الله على علي — فيما حدثني عمر بن شبة ، قال : حدثنا أبو الحسن ، عن عوانة — فأخبره خبر معاوية واجتماع أهل الشام معه على قتاله ، وأنهم سيكونون على عثمان ، ويقولون : إن علياً قتله ، وآوى قتلاته ، وإنهم لا ينتهون عنه حتى يقتلهم أو يقتلوه . فقال الأشتر لعل : قد كنت نهيئتك أن تبعث جريراً ، وأخبرتُك بعداوته وغشاه ، ولو كنت بعثتني كان خيراً من هذا الذي أقام عنده حتى لم يدع باباً يرجو فتحه إلا فتحه ، ولا باباً يخاف منه إلا أغلقه . فقال جرير : لو كنت ثم لقتلوك ؛ لقد ذكروا أنك من قتلة عثمان رضي الله عنه ، فقال الأشتر : لو أتيتهم والله يا جرير لم يعينني جوابهم ، ولحملت معاوية على خبطة أعجله فيها عن الفكر ، ولو أطاعني فيك أمير المؤمنين لحبسك وأشباهك في محبس لا تخرجون منه حتى تستقيم هذه الأمور .

فخرج جرير بن عبد الله إلى قرقيسيا ، وكتب إلى معاوية ، فكتب إليه يأمره بالقدوم عليه . وخرج أمير المؤمنين فحسب بالتحيلة ، وقدم عليه عبد الله بن عباس بمن نهض معه من أهل البصرة .

(١) ابن الأثير : « على القميص مدة » .

خروج علي بن أبي طالب إلى صفين

حدثني عبد الله بن أحمد المروزي ، قال : حدثني أبي ، عن سليمان ، عن عبد الله ، عن معاوية بن عبد الرحمن ، عن أبي بكر الهذلي ، أن علياً لما استخلف عبد الله بن عباس على البصرة سار منها إلى الكوفة ، فتهيأ فيها إلى صفين ، فاستشار الناس في ذلك ، فأشار عليه قوم أن يبعث الجنود ويقم ، وأشار آخرون بالمسير . فأبى إلا المباشرة ، فجهز الناس . فبلغ ذلك معاوية ، فدعا عمرو بن العاص فاستشاره . فقال : أما إذ بلغك أنه يسير فسر بنفسك ، ولا تغب عنه برأيك ومكيدتك . قال : أما إذا يا أبا عبد الله فجهز الناس . فجاء عمرو فحضض الناس ، وضعف علياً وأصحابه ، وقال : إن أهل العراق قد فرّقوا جمعهم ، وأوهنوا شوكتهم ، وفلتوا حدّهم . ثم إن أهل البصرة مخالفون لعلي ، قد وترهم وقتلهم ، وقد تفانت صنائيدهم وصناديد أهل الكوفة يوم الجمل ، وإنما سار في شردمة قليلة ، ومنهم من قد قتل خليفتمكم ؛ فالله الله في حقكم أن تضيعوه ، وفي دمكم أن تبطلوه ! وكتب في أجناد أهل الشام ، وعقد لواء لعمر ، فعقد لوردان غلامه فيمن عقد ، ولابنيه عبد الله ومحمد ، وعقد على لغلّامه قنبر ، ثم قال عمرو :

هل يُغنينَ ورْدانُ عني قنبراً وتُغني السكونُ عني حميراً
 • إذا الكُماةُ لیسوا السنوراً •

فبلغ ذلك علياً فقال :

لأصبحن العاصيَ ابنَ العاصي سبعين ألفاً عاقدي النواصي
 مُجْتَبِينَ الخيلَ بالقلاصِ مُسْتَحَقِّينَ حَلَقِ الدلاصِ (١)

فلما سمع ذلك معاوية قال : ما أرى ابن أبي طالب إلا قد وفي لك ؛ فجاء معاوية يتأني في مسيره . وكتب إلى كل من كان يرى أنه يخاف علياً

(١) الدلاص : الدروع .

أو طعن عليه ومن أعظم دم عثمان واستعواهم إليه. فلما رأى ذلك الوليد بعث إليه يقول :

ألا أبلغ معاوية بن حرب
 قطعت الدهر كاسديم المعنى
 وإنك والكتاب إلى علي
 يمينك الإمارة كل ركب
 وليس أخو الترات بن تواني
 ولو كنت القتل وكان حياً
 ولا نكل عن الأوتار حتى
 وقومك بالمدينة قد أبروا^(١)
 فإنك من أخى ثقة مليم^(٢)
 تهدر في دمشق فما تريم^(٣)
 كدايفة وقد حلح الأديم^(٤)
 لأقاص العراق بها رسم
 ولكن طالب الترة الفشوم^(٥)
 لجرّد؛ لألف ولا سثوم^(٦)
 يبي بها، ولا برم جثوم^(٧)
 فهم صرعى كأنهم المشيم

وقال غير أبي بكر : فدعا معاوية شدّاد بن قيس كاتبه وقال : ابغني طوماراً ، فاتاه بطومار ، فأخذ القلم فكتب ، فقال : لا تمعجل ، اكتب :

ومستعجب مما يرى من أناتنا ولو زبنته الحرب لم يترمرم^(٧)

ثم قال : اطو الطومار ، فأرسل به إلى الوليد ، فلما فتحه لم يجد فيه غير هذا البيت .

قال أبو بكر الهذلي : وكتب رجل من أهل العراق حيث سار علي بن

(١) المليم : من أتى من الأمر ما يلام عليه .

(٢) قال في اللسان : «السدوم : الذي يرغب عن فعلته فيحال بينه وبين الآفة ؛ ويقيد إذا هاج فيرعى حوالى الدار ، وإن صال جعل له حجام يمنعه عن فتحه » ، واستشهد بالبيت .

(٣) في اللسان : « قال الوليد بن عقبة بن أبي عقبة من أبيات يخض فيها معاوية على قتال علي عليه السلام ، ويقول له : أنت تسعى في إصلاح أمر قد تم فسادك كهذه المرأة التي تدبغ الأديم الحلم الذي وقعت فيه الخلمة فتقبت وأفسدته فلا ينتفع به » ، وأورد الأبيات برواية مخالفة . والخلمة : دودة تقع في الجلد فتأكله فإذا دبغ وهي موضع الأكل فيبقى رقيقاً . (٤) اللسان : « ولو كان القتل .

(٥) لم يرد في رواية اللسان . (٦) اللسان : « قد تردوا » . (٧) لم يترمرم : لم يتحرك .

أبي طالب إلى معاوية بيتين :

أَبْلِغْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ نَ أَخَا الْعِرَاقِ إِذَا أَمَّتْنَا
أَنَّ الْعِرَاقَ وَأَهْلَهُ عُنُقُ إِلَيْكَ فَهَيْتَ هَيْتَا

• • •

عاد الحديث إلى حديث عوانة . فبعث عليٌّ زيادَ بنَ النَّضْرِ الحَارِثِيَّ طليعةً في ثمانية آلاف ، وبعث معه شريح بن هانئ في أربعة آلاف ، وخرج عليٌّ من النَّخِيلَةِ بمن معه ، فلما دخل المدائنَ شَخَّصَ معه مَنَ فيها من المقاتلة ، وولَّى علي المدائن سعدَ بن مسعود الثقفي عمَّ المختار بن أبي عبيد ، ووجه عليٌّ من المدائن معقلَ بن قيس في ثلاثة آلاف ، وأمره أن يأخذ علي الموصل حتى يوافيه .

• • •

ما أمر به عليٌّ بن أبي طالب من عمل الجسر على الفرات

فلما انتهى عليٌّ إلى الرِّقَّةِ قال فيما حَدَّثَتْ عن هشام بن محمد ، عن أبي مخنف ، قال : حَدَّثَنِي الحِجَّاجُ بن عليٍّ ، عن عبد الله بن عمار بن عبد يغوث البارقِي - لأهل الرِّقَّةِ : اجسروا لي جسراً حتى أعبر من هذا المكان إلى الشام ، فأبوا . وقد كانوا ضموا إليهم السفن ، فنهض من عندهم ليعبر من جسر مَسْبِجٍ ، وخلف عليهم الأشتر ، وذهب ليمضى بالناس كما يعبر بهم على جسر مَسْبِجٍ ، فناداهم الأشتر ، فقال : يا أهل هذا الحصن ، ألا إنني أقسم لكم بالله عز وجل ؛ لئن مضى أمير المؤمنين ولم تُجسروا له عند مدينتكم جسراً حتى يعبر لأجردن فيكم السيف ، ثم لأقتلن الرجالَ والأخرينَ الأرض ، ولأخذن الأموال . قال : فلقني بعضهم بعضاً ، فقالوا : أليس الأشتر يني بما حلف عليه ، أو يأتي بشرٌ منه ؟ قالوا : نعم ، فبعثوا إليه : إننا ناصبون لكم جسراً ، فأقبلوا ، وجاء عليٌّ فنصبوا له الجسر ، فعبر عليه بالأثقال والرجال . ثم أمر عليٌّ الأشترَ فوقف في ثلاثة آلاف فارس ، حتى

لم يبق من الناس أحد إلا عبر ، ثم إنه عبر آخر الناس رجلا .

قال أبو مخنف : وحدّثني الحجّاج بن عليّ ، عن عبد الله بن عمّار بن عبد يغوث ، أن الخليل حين عبرت زحَمَ بعضها بعضاً ، فسقطت قلنسوة عبد الله بن أبي الحصين الأزديّ ، فترل فأخذها ثم ركب ، وسقطت قلنسوة عبد الله بن الحجّاج الأزديّ ، فترل فأخذها ، ثم ركب ، وقال لصاحبه :

فإن يك ظنُّ الزاجريّ الطيّزِ صادقاً كما زعموا أقتل وشيكاً وتقتلُ

فقال له عبد الله بن أبي الحصين : ما شيء أو تاه أحبّ إليّ مما ذكرت ؛ فقتل جميعاً يوم صيفين .

قال أبو مخنف : فحدّثني خالد بن قطن الحارثيّ ، أن عليّاً لما قطع الفرات دعا زياد بن النضر ، وشريح بن هانيّ ، فسرّحهما أمامه نحو معاوية على حالهما التي كانا خرجا عليها من الكوفة . قال : وقد كانا حيث سرّحهما من الكوفة أخذنا على شاطئ الفرات من قبيل البرّ مما يلي الكوفة حتى بلغنا عانات ، فبلغهما أخذُ عليّ على طريق الجزيرة ، وبلغهما أن معاوية قد أقبل من دمشق في جنود أهل الشام لاستقبال عليّ ، فقالا : لا والله ما هذا لنا برأى ؛ أن نسير وبيننا وبين المسلمين وأمير المؤمنين هذا البحر ! وما لنا خير في أن نلقى جنود أهل الشام بقلّة من معنا منقطعين من العدد والمدد . فذهبوا ليحسبوا من عانات ، فمدّهم أهل عانات ، وحسبوا عنهم السفن ، فأقبلوا راجعين حتى عبروا من هيت ، ثم لحقوا عليّاً بقرية دون قرقيسياء ؛ وقد أرادوا أهل عانات ، فتحصنوا وفرّوا ، ولما لحقت المقدمة عليّاً قال : مقدّمتي تأتيني من ورائي . فتقدّم إليه زياد بن النضر الحارثيّ وشريح بن هانيّ ؛ فأخبراه بالذي رأيا حين بلغهما من الأمر ما بلغهما ، فقال : سدّتما . ثم مضى عليّ ، فلما عبر الفرات قدّهما أمامه نحو معاوية ، فلما انتهيا إلى سور الروم لقيهما أبو الأعور السلميّ عمرو بن سفيان في جند من أهل الشام ؛ فأرسلا إلى عليّ : إنّنا قد لقينا أبا الأعور السلميّ في جند من

أهل الشام ، وقد دعوناهم فلم يُجيبنا منهم أحد ، فرأنا بأمرك . فأرسل على إلى الأشر؛ فقال : يا مالك ، إن زياداً وشريحاً أرسلنا إلى عِلِماني أنهما لقيبا أبا الأعور السلمى فى جمع من أهل الشام ، وأنبأى الرسول أنه تركهم متواقفين ، فالنجاء إلى أصحابك النجاء ، فإذا قدمت عليهم فأنت عليهم . وإيتاك أن تبدأ القوم بقتال إلا أن يبدءوك حتى تلقاهم فتدعوهم وتسمع ، ولا يتجبر منك شيئاً نهم على قتالهم قبل دعائهم ، والإعذار إليهم مرة بعد مرة ، واجعل على ميمتك زياداً ، وعلى ميسرتك شريحاً ، وقف من أصحابك وسطاً ، ولا تدن منهم دنوً من يريد أن ينشب الحرب ، ولا يتباعد منهم بعد من يهاب البأس حتى أقدم عليك ، فإننى حيث السير فى أترك إن شاء الله . قال : وكان الرسول الحارث بن جُمهان الخُعمى ، فكتب على إلى زياد وشريح :

٣٢٦٢/١

أما بعد ، فإنى قد أمرتُ عليكما مالكتاً ، فاسمعا له وأطيعا ، فإنه ممن لا يخاف رهقه ولا سقطاه ولا بطؤه عمّا الإسراع إليه أحزم ، ولا الإسراع إلى ما الإبطاء عنه أمثل ، وقد أمرته بمثل الذى كنتُ أمرتكما به ألا يبدأ القوم حتى يلقاهم فيدعوهم ويُعذر إليهم .

وخرج الأشر حتى قدم على القوم ، فاتبع ما أمره على وكف عن القتال فلم يزالوا متواقفين حتى إذا كان عند المساء حمل عليهم أبو الأعور السلمى ، فثبتوا له ، واضطربوا ساعة . ثم إن أهل الشام انصرفوا ، ثم خرج إليهم من الغد هاشم بن عتبة الزهرى فى خيل ورجال حسن عددها وعدتها ، وخرج إليه أبو الأعور فاقتلوا يومهم ذلك ، تَحْمِيل الخيل على الخيل والرجال على الرجال ، وصبر القوم بعضهم لبعض ، ثم انصرفوا ، وحمل عليهم الأشر ، فقتل عبد الله بن المنذر التنوخى ، قتله يومئذ ظبيان بن عمارة التميمى ، وما هو إلا فتى حدث ، وإن كان التنوخى لفارس أهل الشام ، وأخذ الأشر يقول : ويحككم ! أرونى أبا الأعور .

٣٢٦٣/١

ثم إن أبا الأعور دعا الناس ، فرجعوا نحوه ، فوقف من وراء المكان الذى كان فيه أول مرة ، وجاء الأشر حتى صف أصحابه فى المكان الذى كان فيه أبو الأعور ، فقال الأشر لسان بن مالك النخعى : انطلق إلى أبى الأعور

فادعه إلى المبارزة ، فقال : إلى مبارزتي أو مبارزتك ؟ فقال له الأشتر : لو أمرتكَ بمبارزته فعلت ؟ قال : نعم ، والله لو أمرتني أن أعترض صفهم بسيفي ما رجعتُ أبداً حتى أضرب بسيفي في صفهم ، قال له الأشتر : يا بن أخي ، أظال الله بقاءك ! قد والله ازدادتُ رغبةً فيك ، لا أمرتك بمبارزته ، إنما أمرتكَ أن تدعوهُ إلى مبارزتي ؛ إنه لا يبرُزُ إن كان ذلك من شأنه إلاّ لندوى الأسنان والكفاءة والشرف ، وأنت - لربك الحمد - من أهل الكفاءة والشرف ، غير أنك فتتحدث السن ، فليس بمبارز الأحداث ، ولكن ادعه إلى مبارزتي . فأتاه فنأدى : آمنوني فإنني رسول . فأومن ، فجاء حتى انتهى إلى أبي الأعور . قال أبو مخنف : فحدثني النضر بن صالح أبو زهير العبيسي ، قال : حدثني سنان ، قال : فدنوت منه فقلت : إن الأشتر يدعوك إلى مبارزته . قال : فسكت عني طويلاً ثم قال : إن خفة الأشتر وسوء رأيه هو حمله على إجلاء عمال ابن عفان رضي الله عنه من العراق ، وانتراؤه عليه يقبح محاسنه ، ومن خفة الأشتر وسوء رأيه أن سار إلى ابن عفان رضي الله عنه في داره وقراره حتى قتله فيمن قتله ، فأصبح متبعاً بدمه ؛ ألا لا حاجة لي في مبارزته . قال : قلت : إنك قد تكلمت ، فاسمع حتى أجيئك ، فقال : لا ، لا حاجة لي في الاستماع منك ولا في جوابك ، اذهب عني . فصاح بي أصحابه فانصرفوا عنه ، ولو سمع إليّ لأخبرته بعذر صاحبي وحجتيه . فرجعت إلى الأشتر ، فأخبرته أنه قد أتى المبارزة ، فقال : لنفسه نظر ، فواقفناهم حتى حجز الليلُ بيننا وبينهم ، وبتنا متحارسين ، فلما أصبحنا نظرنا فإذا القوم قد انصرفوا من تحت ليلتهم ، ويصبتنا على بن أبي طالب غدوة . فقدم الأشتر فيمن كان معه في تلك المقدمة حتى انتهى إلى معاوية ، فواقفه ، وجاء عليّ في أثره فلحق بالأشتر سريعاً ، فوقف وتواقفوا طويلاً .

٣٢٦٤/١

ثم إن عليّاً طلب موضعاً لعسكره ، فلما وجده أمر الناس فوضعوا الأثقال ، فلما فعلوا ذهب شبابُ الناس وغلبتهم يستقون ، فنعمهم أهلُ الشام . فاقتتل الناس على الماء ، وقد كان الأشتر قال له قبل ذلك : إن القوم قد سبقوا إلى الشريعة وإلى سهولة الأرض وسعة المنزل ، فإن رأيت سرنا نجوزهم

إلى القرية التي خرجوا منها ، فإنهم يشخصون في أثرنا ، فإذا هم لحقونا نزلنا فكننا نحن وهم على السواء ، فكسره ذلك على ، وقال : ليس كل الناس يقوى على المسير ، فنزل بهم .

* * *

القتال على الماء

قال أبو مخنف : وحدثنى تميم بن الحارث الأزدي ، عن جندب بن عبد الله ، قال : إننا لما انتهينا إلى معاوية وجدناه قد عسكر في موضع سهل أفسح (١) قد اختاره قبل قدومنا إلى جانب شريعة في الفرات ، ليس في ذلك الصقع شريعة غيرها ، وجعلها في حيزه ، وبعث عليها أبا الأعور يمنعها ويحميها ، فارتفعنا على الفرات رجاء أن نجد شريعة غيرها نستغني بها عن شريعتهم فلم نجدها ، فأتينا علياً فأخبرناه بعطش الناس ، وأنا لانجد غير شريعة القوم . قال : فقاتلوهم عليها . فجاءه الأشعث بن قيس الكندي فقال : أنا أسير إليهم ، فقال له علي : فسر إليهم . فساروسرنا معه ، حتى إذا دنونا من الماء ثاروا في وجوهنا ينضحوننا بالنبل ، ورشقناهم والله بالنبل ساعة ، ثم اطعننا والله بالرماح طويلاً ، ثم صرنا آخر ذلك نحن والقوم إلى السيوف ، فاجتلدنا بها ساعة . ثم إن القوم أتاهم يزيد بن أسد البجلي ممدداً في الخيل والرجال ، فأقبلوا نحونا ، فقلت في نفسي : فأمر المؤمنين لا يبعث إلينا بمن يغني عنا هؤلاء ، فذهبت فالتفت فإذا عدة القوم أو أكثر ، قد سرحهم إلينا ليغنوا عنا يزيد بن أسد وأصحابه ، عليهم شبب بن رباعي الرياحي ، فوالله ما ازداد القتال إلا شدة . وخرج إلينا عمرو بن العاص من عسكر معاوية في جند كثير ، فأخذ يمد أبا الأعور يزيد بن أسد ، وخرج الأشتر من قبل علي في جمع عظيم . فلما رأى الأشتر عمرو بن العاص

(١) أفسح : فسح .

يُمدّ أبا الأعور ويزيد بن أسد، أمد الأشعث بن قيس وشبث بن ربعي،
فاشدت قتالنا وقتالهم، فما أنسى قول عبد الله بن عوف بن الأحمر الأزدي :

خَلُّوا لَنَا مَاءَ الْفُرَاتِ الْجَارِي أَوْ أُثْبِتُوا لِحْفَلِ جَرَّارِ
لِكُلِّ قَرَمٍ مُشْتَمِتٍ شَارِي مُطَاعِنٍ بَرُّمِحِهِ كَرَّارِ
ضَرَابِ هَامَاتِ الْمِدَا مِفْوَارِ*

٣٢٦٦/١

قال أبو مخنف: وحدتني رجل من آل خازجة بن التميمي أن ظبيان
ابن عمارة جعل يومئذ يقاتل وهو يقول :

هَلْ لَكَ يَا ظَبْيَانُ مِنْ بَقَاءٍ فِي سَاكِنِ الْأَرْضِ بِنَعِيرِ مَاءٍ
لَا وَإِلَهُ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ فَاضْرِبْ وَجوهَ الْعُدْرِ الْأَعْدَاءِ
بِالسَّيْفِ عِنْدَ حَمْسِ الْوِغَاءِ حَتَّى يُجِيبُوكَ إِلَى السَّوَاءِ

قال ظبيان: فضربتناهم والله حتى خلونا وإيتاه.

قال أبو مخنف: وحدتني أبي يحيى بن سعيد، عن عمه محمد بن مخنف،
قال: كنت مع أبي مخنف بن سليم يومئذ، وأنا ابن سبع عشرة سنة، ولست
في عطاء، فلما منع الناس الماء قال لي أبي: لا تبرحن الرحل، فلما رأيت
المسلمين يذهبون نحو الماء لم أصبر، فأخذت سيفي، وخرجت مع الناس
فقاتلت، قال: وإذا أنا بغلام مملوك لبعض أهل العراق ومعه قربة، فلما
رأى أهل الشام قد أفرجوا عن الشريعة اشتد حتى ملأ قيربته، ثم أقبل، ويشد
عليه رجل من أهل الشام فيضربه فيصرعه، وسقطت القربة منه. قال:
وأشد على الشامي فأضربه فأصرعه، واشتد أصحابه فاستنقذوه، فسمعتهم وهم
يقولون: لا نأمن عليك. ورجعت إلى المملوك فاحتلمته، فإذا هو يكلمني
وبه جرح رغييب^(١)، فما كان أسرع من أن جاءه مولا، فذهب به، وأخذت قيربته
وهي مملوءة، وآتى بها أبي مخنفًا، فقال: من أين جئت بها؟ فقلت: اشتريتها—

٣٢٦٧/١

(١) رغييب، أي واسع.

وكرهت أن أخبره الخبر ، فيجِدَ عليّ — فقال : اسقِ القومَ ، فسقيتهم ، ثم شرب آخرهم ، ونازعتني نفسي والله إلى القتال ، فأنطلق فأتقدم فيمن يقاتل ، فقاتلناهم ساعة ، ثم أشهدُ أنهم خلّوا لنا عن الماء ، فما أمسينا حتى رأينا سقّاتنا وسقّاتهم يزدحمون على الشريعة ، وما يؤذِي إنسانٌ إنسانًا ، فأقبلت راجعًا ، فإذا أنا بمولّي صاحب القربة ، فقلت : هذه قيربتك عندنا ، فأرسل من يأخذها ، أو أعلمني مكانك حتى أبعث بها إليك ، فقال : رحمك الله ! عندنا ما نكتفي به ؛ فانصرفت وذهب ، فلما كان من الغد مرّ على أبي ، فوقف فسلم عليه ، ورآني إلى جنبتيه ، فقال : ما هذا الفتى منك ؟ قال : ابني ؛ قال : أراك الله فيه السرور ، أنقذ الله عزّ وجلّ أمسٍ غلامي به من القتل ، حدّثني شباب الحى أنه كان أمس أشجع الناس ، فنظر إلى أبي نظرةً عرفتُ منها في وجهه الغضب ، فسكت حتى إذا مضى الرجل قال : هذا ما تقدّمت إليك فيه ! فحلفني ألاّ أخرج إلى قتال إلاّ بإذنه ، فما شهدت من قتالهم إلاّ ذلك اليوم حتى كان يوم من أيامهم .

قال أبو مخنف : وحدّثني يونس بن أبي إسحاق السبيعيّ ، عن مهران مولى يزيد بن هانئ ، قال : والله إن مولاى يزيد بن هانئ ليقاتل على الماء ، وإن القربة لفي يده ، فلما انكشف أهل الشام انكشافًا عن الماء ، استدرت حتى أسقى ، وإنّى فيما بين ذلك لأقاتل وأرامى .

قال أبو مخنف : وحدّثني يوسف بن يزيد ، عن عبد الله بن عوف بن الأحمر ، قال : لما قدمنا على معاوية وأهل الشام بصفين ، وجدناهم قد نزلوا منزلا اختاروه مستويًا بسيطًا واسعًا ، أخذوا الشريعة ، فهي في أيديهم ، وقد صفّ أبو الأعور السلمى عليها الخيل والرجال ، وقد قدّم المرامية أمام من معه ، وصفّ صفًّا معهم من الرماح والدّرّق ، وعلى رؤوسهم البيض ، وقد أجمعوا على أن يمنعوا الماء ، ففزعنا إلى أمير المؤمنين ، فخبّرناه بذلك ، فدعا صعصعة ابن صوحان فقال له : ائت معاوية وقل له : إنّنا سيرنا هذا إليكم ، ونحن نكره قتالكم قبل الإعدار إليكم ، وإنك قدّمت إلينا خيلك ورجالك فقاتلتنا قبل أن نقاتلك ، وبدأتنا بالقتال ، ونحن من رأينا الكفّ عنك حتى ندعوك

ونحتج عليك ، وهذه أخرى قد فعلتموها ، قد حُلم بين الناس وبين الماء ، والناس غير متتهين أو يشربوا ، فابعث إلى أصحابك فليخلتوا بين الناس وبين الماء ، ويكفوا حتى ننظر فيما بيننا وبينكم ، وفيما قد منا له وقدمتم له ، وإن كان أعجب إليك أن نترك ما جئنا له ، وترك الناس يقتتلون على الماء حتى يكون الغالب هو الشارب . فعلنا . فقال معاوية لأصحابه : ما ترون ؟ فقال الوليد ابن عقبة : امنعهم الماء كما منعه عثمان بن عفان رضي الله عنه ، حصروه أربعين صباحاً يمنعونه برّد الماء ، ولين الطعام ، اقتلهم عطشاً ، قتلهم الله عطشاً ! فقال له عمرو بن العاص : خل بينهم وبين الماء ، فإن القوم لن يعطشوا وأنت ريان ؛ ولكن بغير الماء ، فانظر ما^(١) بينك وبينهم^(٢) . فأعاد الوليد بن عقبة مقالته ؛ وقال عبد الله بن أبي سرح : امنعهم الماء إلى الليل ، فإنهم إن لم يقدروا عليه رجعوا ، ولو قد رجعوا كان رجوعهم فلاحاً ، امنعهم الماء منهم الله يوم القيامة ! فقال صعصعة : إنما يمنعه الله عز وجل يوم القيامة الكفرة الفسقة وشربة الخمر ؛ ضربك وضرب هذا الفاسق - يعني الوليد بن عقبة - قال : فتواثبوا إليه يشتمونه ويتهدّدونه ، فقال معاوية : كُفوا عن الرجل فإنه رسول .

قال أبو مخنف : وحدثني يوسف بن يزيد ، عن عبد الله بن عوف بن الأحمر ، أن صعصعة رجع إلينا فحدثنا عما قال لمعاوية ، وما كان منه وما ردّ ، فقلنا : فما ردّ عليك ؟ فقال : لما أردت الانصراف من عنده قلت : ما ترد عليّ ؟ قال معاوية : سيأتيكم رأيي ؛ فوالله ما راعنا إلا تسريته الخيل إلى أبي الأعور ليكفّهم عن الماء . قال : فأبرزنا على إلهم ، فارتمينا ثم اطعنا ، ثم اضطررنا بالسيوف ، فنصيرنا عليهم ، فصار الماء في أيدينا ، فقلنا لا والله لا نستقيهم ، فأرسل إلينا على : أن خذوا من الماء حاجتكم ، وارجعوا إلى عسكريكم ، واخلتوا عنهم ؛ فإن الله عز وجل قد نصركم عليهم بظلمهم وبغيهم .

(١) ابن الأثير « فيما » .

(٢) ابن الأثير : « وبين الله » .

* * *

دعاء على معاوية إلى الطاعة والجماعة

٣٢٧/١

قال أبو مخنف : حدثني عبد الملك بن أبي حرثة الحنفي ، أن علياً قال : هذا يومٌ نُصِرْتُمْ فيه بالحمية ، وجاء الناس حتى أتوا عسكرهم ، فكث على يومين لا يُرسل إلى معاوية أحداً ، ولا يرسل إليه معاوية . ثم إن علياً دعا بشير بن عمرو بن محصن الأنصاري ، وسعيد بن قيس الهمداني ، وشبث بن ربعي التميمي ، فقال : اتنوا هذا الرجل فادعوه إلى الله وإلى الطاعة والجماعة ، فقال له شبث بن ربعي : يا أمير المؤمنين ، ألا تطمعه في سلطان توليه إياه ، ومنزلة يكون له بها أثره عندك إن هو بايعك ؟ فقال علي : اتنوه فاقوه واحتجوا عليه ، وانظروا ما رأيه - وهذا في أول ذي الحجة - فأتوه ، ودخلوا عليه ، فحمد الله وأثنى عليه أبو حمرة بشير بن عمرو ، وقال : يا معاوية ، إن الدنيا عنك زائلة ، وإنك راجع إلى الآخرة ، وإن الله عز وجل محاسبك بعملك ، وجازيك بما قدمت يداك ، وإني أنشدك الله عز وجل أن تفرق جماعة هذه الأمة ، وأن تسفك دماءها بينها ! فقطع عليه الكلام ، وقال : هلا أوصيت بذلك صاحبك ؟ فقال أبو حمرة : إن صاحبي ليس مثلك ، صاحبي أحق البرية كلها بهذا الأمر في الفضل والدين والسابقة في الإسلام ، والقربة من الرسول صلى الله عليه وسلم . قال : فيقول ماذا ؟ قال : يأمرك بتقوى الله عز وجل ، وإجابة ابن عمك إلى ما يدعوك إليه من الحق ، فإنه أسلم لك في دنياك ، وخير لك في عاقبة أمرك . قال معاوية : ونظمت (١) دم عثمان رضي الله عنه ! لا والله لا أفعل ذلك أبداً . فذهب سعيد بن قيس يتكلم ، فبادره شبث بن ربعي ، فتكلم فحمد الله وأثنى عليه ، وقال : يا معاوية ، إنني قد فهمت ما رددت علي ابن محصن ، إنه والله لا يخفي علينا ما تغزو وما تطلب ؛ إنك لم تجد شيئاً تستغوي به الناس وتستميل به أهواءهم ، وتستخلص به طاعتهم ، إلا قولك : « قتل إمامكم مظلوماً ، فنحن نطلب بدمه » ، فاستجاب

٣٢٧/١

(١) ابن الأثير والنويري : « وترك » .

له سفهاء طغام ، وقد علمنا أن قد أبطأت عنه بالنصر، وأجبت له القتل،
لهذه المنزلة التي أصبحت تطلب، وربّ متمنى أمر وطاليه، الله عزّ وجلّ
يحول دونّه بقدرته ، وربما أوتى المتمنى أمنيته وفوق أمنيته ، والله مالك في
واحدة منهما خير ، لئن أخطأت ما ترجو إنك لشرّ العرب حالا في ذلك ،
ولئن أصبت ما تمنى لاتصبيه حتى تستحقّ من ربك صليّ النار، فاتق الله
يا معاوية ، ودع ما أنت عليه ، ولا تنازع الأمر أهله .

فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد ، فإن أوّل ما عرفت فيه^(١)
سفهك وخفة حلمك، قطعك على هذا الحسيب الشريف سيّد قومه منقطه،
ثم عنيت بعد فيما لا علم لك به، فقد كذبت ، ولتؤمت أيها الأعرابي الجلف
الجاني في كلّ ما ذكرت ووصفت . انصرفوا من عندي ، فإنه ليس بيني
وبينكم إلاّ السيف . وغضب ، وخرج القوم وشبّ يقول : أفعلينا تهول
بالسيف! أقسم بالله ليعجزكن^(٢) بها إليك . فاتوا عليّاً وأخبروه بالذي كان
من قوله ، وذلك في ذى الحجة ، فأخذ عليٌّ يأمر الرجل ذا الشرف ، فيخرج
معه جماعة، ويخرج إليه من أصحاب معاوية آخر معه جماعة ، فيقتلان
في خيلهما ورجالهما ثم ينصرفان ، وأخذوا يكرهون أن يلقوا بجمع أهل
العراق أهل الشام لما يتخوفون أن يكون في ذلك من الاستتصال والهلاك ،
فكان عليٌّ يخرج مرّة الأشتر ، ومرّة حُجر بن عدى الكنديّ ، ومرّة
شبيب بن ربيعيّ ، ومرّة خالد بن المعمر، ومرّة زياد بن النصر الحارثي، ومرّة
زياد بن خصيفة التيميّ ، ومرّة سعيد بن قيس، ومرّة معقل بن قيس الرياحي،
ومرّة قيس بن سعد . وكان أكثر القوم خروجاً إليهم الأشتر ، وكان معاوية
يُخرج إليهم عبد الرحمن بن خالد الخزومي، وأبا الأعور السلميّ ، ومرّة حبيب
ابن مسلمة الفهريّ ، ومرّة ابن ذى الكلاع الحميريّ ، ومرّة عبيد الله بن عمر
ابن الخطاب ، ومرّة شُرْحبيل بن السمّط الكنديّ ، ومرّة حمزة بن مالك
الهمدانيّ ، فاقْتَلَوْا من ذى الحجة كلها ، وربما اقتتلوا في اليوم الواحد مرتين
أوله وآخره .

(١) ابن الأثير والنويري : « به » .

(٢) ابن الأثير والنويري : « لنجعلها » .

٣٢٧٣/١

قال أبو مخنف : حدثني عبد الله بن عاصم^(١) الفاشسي ، قال : حدثني رجل من قومي أن الأشتر خرج يوماً يقاتل بصفين في رجال من القراء ، ورجال من فرسان العرب ، فاشتد قتالهم ، فخرج علينا رجل والله لثقلنا رأيت رجلاً قطّ هو أطول ولا أعظم منه . فدعا إلى المبارزة ، فلم يخرج إليه أحد إلا الأشتر ، فاختلفا ضربتين ، فضربه الأشتر ، فقتله ، وإيم الله لقد كنا أشفقنا عليه ، وسألناه ألا يخرج إليه ، فلما قتله الأشتر نادى مناد من أصحابه :

يا سَهْمُ سَهْمِ ابن أبي العيزارِ يا خَيْرَ مَنْ نَعَلَهُ من زارِ

وزارة : حي من الأزد ، وقال : أقسم بالله لأقتلن قاتلك أو ليقتلني ، فخرج فحمل على الأشتر ، وعطف عليه الأشتر فضربه ، فإذا هو بين يدي فرسه ، وحمل عليه أصحابه فاستنقذوه جريحاً ، فقال أبو ربيعة الفهمي : هذا كان ناراً ، فصادف إعصاراً ، واقتتل الناس ذا الحجة كلّه ، فلما انقضى ذو الحجة تداعى الناس إلى أن يكف بعضهم عن بعض المحرم ، لعل الله أن يجرى صلحاً أو اجتماعاً ، فكف بعضهم عن بعض .

* * *

* * *

وحجّ بالناس في هذه السنة عبدُ الله بن العباس بن عبد المطلب بأمر عليّ
إيَّاه بذلك ، كذلك حدّثني أحمد بن ثابت الرازيّ ، عمّن ذكره ، عن إسحاق
ابن عيسى ، عن أبي معشر .

* * *

وفي هذه السنة مات قُدّامة بن مظعون ، فيما زعم الواقديّ . ٣٢٧٤/١

تم الجزء الرابع من تاريخ الطبري
ويليه الجزء الخامس وأوله : ذكر حوادث سنة سبع وثلاثين

فهرس الموضوعات

السنة السادسة عشرة

٨ - ٥	ذكر بقية خبر دخول المسلمين مدينة بهرسير
١٦ - ٨	حديث المدائن القصوى التي كان فيها منزل كسرى
٢٠ - ١٦	ذكر ما جمع من فيء أهل المدائن
٢٤ - ٢٠	ذكر صفة قسم الفيء الذي أصيب بالمدائن بين أهله
٣٥ - ٢٤	ذكر الخبر عن وقعة جاولاء الوقعة
٣٧ - ٣٥	ذكر فتح تكريت
	٣٧	ذكر فتح ما سبذان
٣٨ - ٣٧	ذكر وقعة قرقيسياء
٣٩ - ٣٨	أخبار متفرقة

* * *

السنة السابعة عشرة

		ذكر سبب تحوّل من تحوّل من المسلمين من المدائن إلى الكوفة
٤٨ - ٤٠	وسبب اختطاطهم الكوفة
	٤٩	إعادة تعريف الناس
٥٠ - ٤٩	فتوح المدائن قبل الكوفة
٥٢ - ٥٠	ذكر خبر حمص حين قصد من فيها من المسلمين صاحب الروم
٥٦ - ٥٣	ذكر فتح الجزيرة
٦٠ - ٥٦	خروج عمر بن الخطاب إلى الشام
٦٦ - ٦٠	خبر طاعون عمواس
٦٨ - ٦٦	ذكر خبر عزل خالد بن الوليد
٦٩ - ٦٨	ذكر تجديد المسجد الحرام والتوسعة فيه
٧٢ - ٦٩	ذكر خبر عزل المغيرة عن البصرة وولاية أبي موسى
٧٧ - ٧٢	فتح سوق الأهواز ومناذر ونهر تيرى
٧٩ - ٧٧	فتح تندر
٨٣ - ٧٩	غزو المسلمين فارس من قبّل البحرين

٨٩ - ٨٣	فتح رامهرمز وتستر
٩٣ - ٨٩	فتح السوس
٩٤ - ٩٣	ذكر مصالحة أهل جندی سابور
٩٥ - ٩٤	أخبار متفرقة

* * *

السنة الثامنة عشرة

١٠١ - ٩٦	ذكر الأحداث التي كانت في سنة ثمان عشرة
١٠١ - ٩٦	ذكر القحط وعام الرمادة

* * *

السنة التاسعة عشرة

١٠٣ ، ١٠٢	ذكر الأحداث التي كانت في هذه السنة
-----------	---	---	---	---	---	------------------------------------

* * *

السنة العشرون

١١٢ - ١٠٤	ذكر الخبر عن فتح مصر والإسكندرية
١١٣ ، ١١٢	أخبار متفرقة

* * *

السنة الحادية والعشرون

١٣٩ - ١١٤	ذكر الخبر عن وقعة المسلمين والفرس بنهاوند
١٤٣ - ١٣٩	ذكر الخبر عن أصبهان
١٤٥ - ١٤٤	أخبار متفرقة

* * *

السنة الثانية والعشرون

١٥٠ - ١٤٦	ذكر فتح همذان
١٥١ ، ١٥٠	فتح الري
١٥٢ ، ١٥١	فتح قومنس
١٥٣ - ١٥٢	فتح جرجان
١٥٣	فتح طبرستان
١٥٥ - ١٥٣	فتح أذربيجان

١٦٠ - ١٥٥	فتح الباب
١٦٠	أخبار متفرقة
١٦٣ - ١٦٠	ذكر تعديل الفتوح بين أهل الكوفة والبصرة
١٦٦ - ١٦٣	ذكر عزل عمار عن الكوفة
١٧٣ - ١٦٦	ذكر مصير يزيد جرد إلى خراسان وما كان السبب في ذلك

* * *

السنة الثالثة والعشرون

١٧٥ - ١٧٣	ذكر الخبر عن فتح توج
١٧٧ - ١٧٥	فتح إصطخر
١٧٩ - ١٧٨	ذكر فتح فسا ودارابجرد
١٨٠	ذكر فتح كرمان
١٨١ - ١٨٠	ذكر فتح سجستان
١٨٣ - ١٨١	فتح مكران
١٨٦ - ١٨٣	خبر بير وذ من الأهواز
١٩٠ - ١٨٦	ذكر خبر سلمة بن قيس الأشجعي والأكراد
١٩٤ - ١٩٠	ذكر الخبر عن وفاة عمر رضي الله عنه
١٩٥	ذكر نسب عمر رضي الله عنه
١٩٦ - ١٩٥	تسميته بالفاروق
١٩٦	ذكر صفته
١٩٨ - ١٩٧	ذكر مولده ومبلغ عمره
٢٠٠ - ١٩٨	ذكر أسماء ولده ونسائه
٢٠٠	ذكر وقت إسلامه
٢٠٨ - ٢٠٠	ذكر بعض سيره
٢٠٩ - ٢٠٨	تسمية عمر رضي الله عنه أمير المؤمنين
٢٠٩	وضعه التاريخ
٢١٤ - ٢٠٩	حملة الدرّة وتدوينه للدواوين
٢١٨ - ٢١٤	ذكر بعض خطبه رضي الله عنه
٢١٩ - ٢١٨	من نذب عمر ورثاه - ذكر بعض ما رثى به
٢٢٧ - ٢١٠	شيء من سيره مما لم يمض ذكره
٢٤١ - ٢٢٧	قصة الشورى
٢٤١	عمال عمر رضي الله عنه على الأمصار

السنة الرابعة والعشرون

- ٢٤٣ - ٢٤٢ ذكر ما كان فيها من الأحداث المشهورة
 ٢٤٤ - ٢٤٣ خطبة عثمان وقتل عبيد الله بن عمر الهرمزان
 ٢٤٤ ولاية سعد بن أبي وقاص الكوفة
 ٢٤٦ - ٢٤٤ كتب عثمان رضى الله عنه إلى عماله وولاته والعامه
 ٢٤٧ - ٢٤٦ غزو أذربيجان وأرمينية
 ٢٤٩ - ٢٤٧ إجلاب الروم على المسلمين واستمداد المسلمين من بالكوفة

* * *

السنة الخامسة والعشرون

- ٢٥٠ ذكر الأحداث المشهورة التي كانت فيها
 ٢٥٠ أخبار متفرقة

* * *

السنة السادسة والعشرون

- ٢٥١ ذكر ما كان فيها من الأحداث المشهورة
 ٢٥١ أخبار متفرقة
 ٢٥٢ - ٢٥١ ذكر سبب عزل عثمان عن الكوفة سعداً واستعماله عليها الوليد

* * *

السنة السابعة والعشرون

- ٢٥٧ - ٢٥٣ ذكر الأحداث المشهورة التي كانت فيها

* * *

السنة الثامنة والعشرون

- ٢٦٣ - ٢٥٨ ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث المشهورة

* * *

السنة التاسعة والعشرون

- ٢٦٤ ذكر ما كان فيها من الأحداث المشهورة
 ٢٦٧ - ٢٦٤ ذكر الخبر عن سبب عزل عثمان أبا موسى عن البصرة
 ٢٦٨ - ٢٦٧ أخبار متفرقة

* * *

السنة الثلاثون

- ٢٦٩ ذكر ما كان فيها من الأحداث المشهورة
 ٢٧١ - ٢٦٩ ذكر الخبر عن غزو سعيد بن العاص طبرستان
 ٢٨١ - ٢٧١ ذكر السبب في عزل عثمان الوليد عن الكوفة وتوليته سعيداً عليها
 ٢٨٣ - ٢٨١ ذكر الخبر عن سبب سقوط الخاتم من يد عثمان في بئر أريس
 ٢٨٦ - ٢٨٣ أخبار أبي ذرّ رحمه الله تعالى
 ٢٨٧ - ٢٨٦ ذكر هرب يزيدجرد إلى خراسان

* * *

السنة الحادية والثلاثون

- ٢٨٨ ذكر ما كان فيها من الأحداث المشهورة
 ٢٩٢ - ٢٨٨ غزوة الصواري
 ٢٩٣ - ٣٠٠ ذكر الخبر عن مقتل يزيدجرد ملك فارس
 ٣٠٣ - ٣٠٠ شخوص عبد الله بن عامر إلى خراسان وما قام به من فتوح

* * *

السنة الثانية والثلاثون

- ٣٠٨ - ٣٠٤ ذكر ما كان فيها من الأحداث المذكورة
 ٣٠٩ - ٣٠٨ ذكر الخبر عن وفاة أبي ذرّ
 ٣١٣ - ٣٠٩ فتح مرو الروذ والطاقان والجزجان وطخارستان
 ٣١٦ - ٣١٣ ذكر صلح الأحنف مع أهل بلخ

* * *

السنة الثالثة والثلاثون

- ٣٢٦ - ٣١٧ ذكر تسيير من سير من أهل الكوفة إليها
 ٣٢٩ - ٣٢٦ ذكر الخبر عن تسيير عثمان من سير من أهل البصرة إلى الشام

* * *

السنة الرابعة والثلاثون

- ٣٣٠ ذكر ما كان فيها من الأحداث المذكورة
 ٣٣٩ - ٣٣٠ ذكر خبر اجتماع المنحرفين على عثمان

* * *

السنة الخامسة والثلاثون

- ٣٤٠ ذكر ما كان فيها من الأحداث .
 ذكر مسير من سار إلى ذى خشب من أهل مصر وسبب مسير
 من سار إلى ذى المروة من أهل العراق ٣٦٥ - ٣٤٠
 ذكر الخبر عن قتل عثمان رضى الله عنه ٣٩٦ - ٣٦٥
 ذكر بعض سير عثمان بن عفان رضى الله عنه ٤٠٥ - ٣٩٦
 ذكر الخبر عن السبب الذى من أجله أمر عثمان عبد الله بن
 العباس أن يحج بالناس في هذه السنة ٤١١ - ٤٠٥
 ذكر الخبر عن الموضع الذى دفن فيه عثمان رضى الله عنه ومن
 صلى عليه وولى أمره بعد ما قتل إلى أن فرغ من أمره
 ودفنه ٤١٥ - ٤١٢
 ذكر الخبر عن الوقت الذى قتل فيه عثمان رضى الله عنه ٤١٧ - ٤١٥
 ذكر الخبر عن قدر مدة حياته ٤١٨ - ٤١٧
 ذكر الخبر عن صفة عثمان ٤١٩ - ٤١٨
 ذكر الخبر عن وقت إسلامه وهجرته ٤١٩
 ذكر الخبر عما كان يكنى به عثمان بن عفان رضى الله عنه ٤٢٠ - ٤١٩
 ذكر نسبه ٤٢٠
 ذكر أولاده وأزواجه ٤٢١ - ٤٢٠
 ذكر أسماء عمال عثمان رضى الله عنه في هذه السنة على البلدان ٤٢٢ - ٤٢١
 ذكر بعض خطب عثمان رضى الله عنه ٤٢٣ - ٤٢٢
 ذكر الخبر عن كان يصلى بالناس في مسجد رسول الله صلى الله
 عليه وسلم حين حصر عثمان ٤٢٣
 ذكر ما رثى به من الأشعار ٤٢٦ - ٤٢٣
 خلافة أمير المؤمنين على بن أبى طالب ٤٢٧
 ذكر الخبر عن بيعة من بايعه والوقت الذى بويع فيه ٤٣٥ - ٤٢٧
 اتساق الأمر في البيعة لعلى بن أبى طالب عليه السلام ٤٤١ - ٤٣٥
 مسير قسطنطين ملك الروم يريد المسلمين ٤٤١

* * *

السنة السادسة والثلاثون

- تفريق على عماله على الأمصار ٤٤٤ - ٤٤٢

- ٤٥٥ - ٤٤٤ استئذان طلحة والزبير علياً
- ٤٥٦ - ٤٥٥ خروج علي إلى الربذة يريد البصرة
- ٤٥٨ - ٤٥٦ شراء الحمل لعائشة رضي الله عنها ، وخبر كلاب الحووب ،
قول عائشة رضي الله عنها : والله لأظلمن بدم عثمان ، وخرجها
- ٤٦١ - ٤٥٨ وطلحة والزبير فيمن تبعهم إلى البصرة
- ٤٧٧ - ٤٦١ دخولهم البصرة والحرب بينهم وبين عثمان بن حنيف
- ٤٨٧ - ٤٧٧ ذكر الخبر عن مسير علي بن أبي طالب نحو البصرة
- ٤٩٩ - ٤٨٧ نزول أمير المؤمنين ذا قار
بعثة علي بن أبي طالب من ذي قار ابنه الحسن وعمار بن ياسر
- ٥٠٠ - ٤٩٩ ليستنفروا له أهل الكوفة
- ٥٠٦ - ٥٠٠ نزول علي الزاوية من البصرة
- ٥٠٨ - ٥٠٦ أمر القتال
- ٥٣٢ - ٥٠٨ خبر وقعة الحمل من رواية أخرى
شدة القتال يوم الحمل وخبر أعين بن ضبيعة ، وإطلاعه في
الهودج
- ٥٣٤ - ٥٣٢ مقتل الزبير بن العوام رضي الله عنه
- ٥٣٥ - ٥٣٤ من انهزم يوم الحمل فاختنى ومضى في البلاد
- ٥٣٨ - ٥٣٥ توجع علي على قتلى الحمل ودفنهم وجمعه ما كان في العسكر
والبعث به إلى البصرة
- ٥٣٩ - ٥٣٨ عدد قتلى الحمل
- ٥٣٩ دخول علي على عائشة وما أمر به من العقوبة فيمن تناولها
- ٥٤١ - ٥٣٩ بيعة أهل البصرة علياً وقسمه ما في بيت المال عليهم
- ٥٤١ سيرة علي فيمن قاتل يوم الحمل
بعثه الأشتر إلى عائشة بجمل اشترها لها وخرجها من البصرة إلى
مكة
- ٥٤٢ - ٥٤١ ما كتب به علي بن أبي طالب من الفتح إلى عامله بالكوفة
- ٥٤٢ أخذ علي البيعة على الناس وخبر زياد بن أبي سفيان وعبد الرحمن
ابن أبي بكر
- ٥٤٣ تأمير ابن عباس على البصرة وتولية زياد الخراج
- ٥٤٤ - ٥٤٣ تجهيز علي عليه السلام عائشة رضي الله عنها من البصرة
- ٥٤٤ ما روى من كثرة القتلى يوم الحمل
- ٥٤٥

- ٥٤٦ - ٥٤٥ . . . ما قال عمار بن ياسر لعائشة حين فرغ من الحمل
آخر حديث الحمل - بعثة علي بن أبي طالب قيس بن سعد
- ٥٥٥ - ٥٤٦ . . . ابن عبادة أميراً على مصر
- ٥٥٨ - ٥٥٥ . . . ولاية محمد بن أبي بكر مصر
- ٥٥٨ . . . توجيه علي بن خليل بن طريف إلى خراسان
- ٥٦١ - ٥٥٨ . . . ذكر خبر عمرو بن العاص ومبايعته معاوية
- توجيه علي بن أبي طالب جرير بن عبد الله البجلي إلى معاوية
- ٥٦٢ - ٥٦١ . . . يدعوه إلى الدخول في طاعته
- ٥٦٥ - ٥٦٣ . . . خروج علي بن أبي طالب إلى صفين
- ٥٦٩ - ٥٦٥ . . . ما أمر به علي بن أبي طالب من عمل الجسر على الفرات
- ٥٧٢ - ٥٦٩ . . . القتال على الماء
- ٥٧٥ - ٥٧٣ . . . دعاء علي معاوية إلى الطاعة والجماعة
- ٥٧٦ . . . أخبار متفرقة

ذخائر العرب

٣٠

تاريخ الطبوك

تاريخ الرسل والملوك

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري

٢٢٤ - ٣١٠ هـ

الجزء الخامس

تحقيق

محمد أبو الفضل إبراهيم

الطبعة الثانية (معدلة ومنقحة)

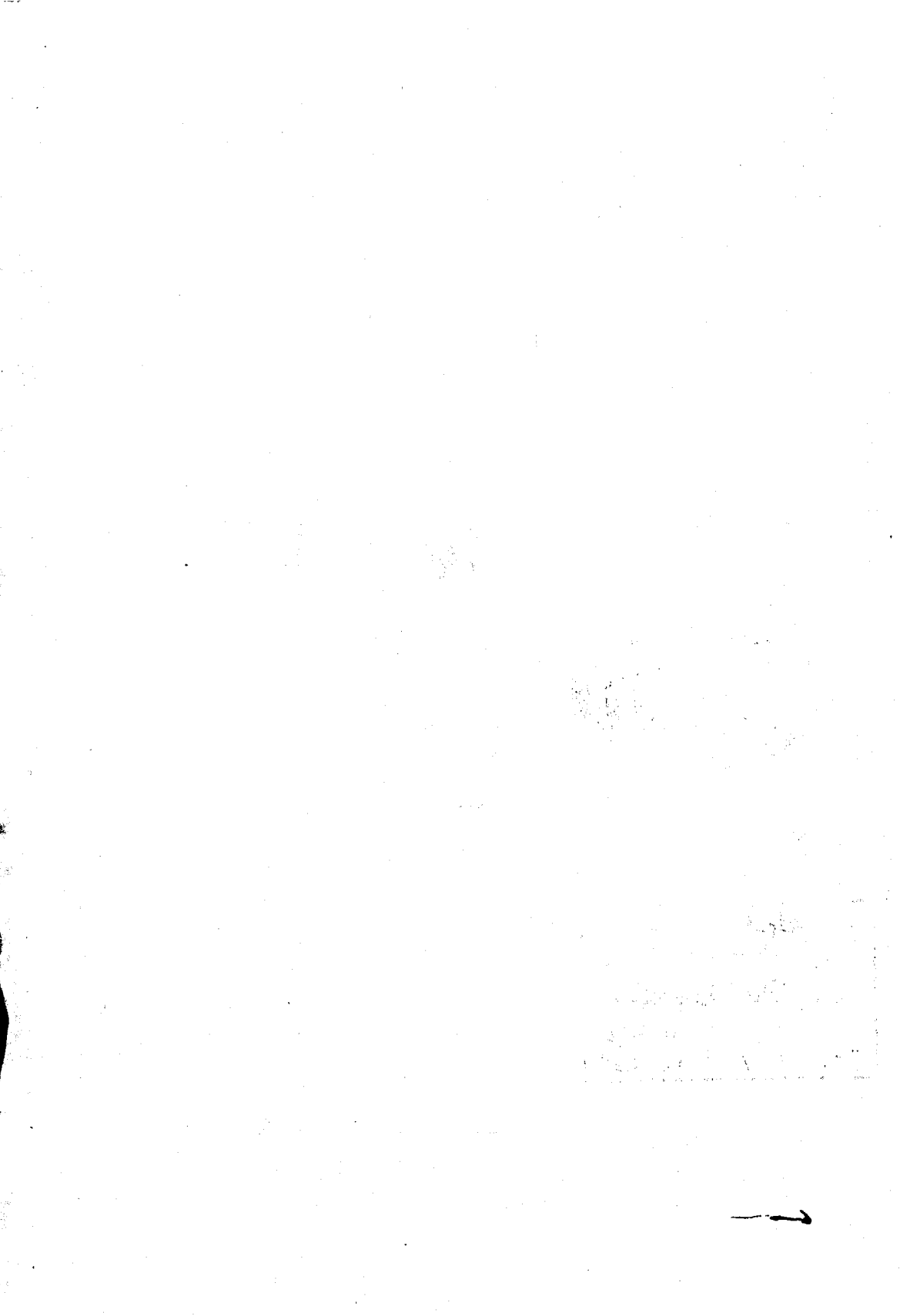


دار المغارف بمطرد



الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج.ع.م.

تاريخ الطب



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٣٢٧٤/١

ثم دخلت سنة سبع وثلاثين

ذكر ما كان فيها من الأحداث وموادعة الحرب بين علي ومعاوية

فكان في أول شهر منها - وهو المحرم - موادعة الحرب بين علي ومعاوية ،
 قد توادعا على ترك الحرب فيه إلى انقضائه طمعاً في الصلح ؛ فذكر هشام
 ابن محمد ، عن أبي مسخّنَف الأزدي ، قال : حدثني سعد أبو المجاهد الطائي ،
 عن المُحِلِّ بن خليفة الطائي ، قال : لما توادَعَ علي ومعاوية يوم صِفِّين ،
 اختلف فيما بينهما الرُّسُل رجاء الصُّلح ، فبعث علي عدىَّ بن حاتم ويزيدَ
 ابن قيس الأرحبي وشبَّيث بن ربعي وزياد بن خصَّفة إلى معاوية ، فلمَّا
 دخلوا حميد الله عدىَّ بن حاتم ، ثم قال : أمَّا بعد ، فإنَّا أتيناك ندعوك إلى
 أمر يجمع الله عزَّ وجلَّ به كلمتنا وأممتنا ، ويحقن به الدماء ، ويؤمن به السُّبُل ،
 ويصلح به ذات البين . إن ابن عمك سيِّد المسلمين أفضلها سابقاً ، وأحسنها
 في الإسلام أثراً ، وقد استجمع له الناس ، وقد أرشدهم الله عزَّ وجلَّ بالذي
 وأوَّأ ، فلم يبق أحد غيرك وغير من معك ، فانتبه يا معاوية لا يصبك الله
 وأصحابك بيوم مثل يوم الجمل . فقال معاوية : كأنك إنما جئت متهدداً ،
 لم تأت مصلحاً ! هيهات يا عدى ، كلاً والله إني لابن حرب ، ما يُقعقع لي
 بالشَّنان ، أما والله إنك لمن المجلبين على ابن عفَّان رضي الله عنه ، وإنك لمن
 قستلته ، وإنني لأرجو أن تكون ممن يقتل الله عزَّ وجلَّ به . هيهات يا عدى
 ابن حاتم ! قد حلبت بالساعد الأشد . فقال له شبَّيث بن ربعي وزياد بن
 خصَّفة - وتنازعا جواباً واحداً : أتيناك فيما يصلحنا وإيَّاك ، فأقبلت تضرب
 لنا الأمثال ! دَعَّ ما لا يستنفع به من القول والفعل ، وأجبنا فيما يعمنا وإيَّاك
 نفعه . وتكلم يزيد بن قيس ، فقال : إنا لم نأتك إلا لنبلِّغك ما بُعِثنا به إليك ،
 ولنؤدِّيَ عنك ما سمعنا منك ، ونحن على ذلك لم نَدَع أن ننصح لك ، وأن
 نذكر ما ظننَّا أن لنا عليك به حجة ، وأنك راجع به إلى الألفة والجماعة .

٣٢٧٥/١

إنّ صاحبنا من قد عرفَ وعرفَ المسلمون فضلَه ، ولا أظنُّه يخفى عليك ؛ إنَّ أهلَ الدين والفضل لن يعدلوا بعليّ ، ولن يميلوا بينك وبينه ، فاتق الله يا معاوية ، ولا تخالف عليّاً ، فإنّا والله ما رأينا رجلاً قطّ أعملَ بالتقوى ، ولا أزهّدَ في الدنيا ، ولا أجمعَ لحِصَالِ الخير كلّها منه .

فحمد الله معاويةً وأثنى عليه ، ثم قال : أما بعد ، فإنكم دعوتكم إلى الطاعة والجماعة ، فأما الجماعة التي دعوتكم إليها فعنا هي ، وأما الطاعة لصاحبكم فإننا لا نراها ؛ إنَّ (١) صاحبكم قتل خليفتنا ، وفرّق جماعتنا ، وآوى ثأرنا وقتلنا ، وصاحبكم يزعم أنه لم يقتله ، فنحن لا نردّ ذلك عليه ، أرايتم قتلة صاحبنا ؟ أستم تعلمون أنهم أصحاب صاحبكم ؟ فليدفعهم إلينا فلنقتلهم (٢) به ، ثم نحن نجيبكم إلى الطاعة والجماعة .

٣٢٧٦/١

فقال له شبّث : أيسرك يا معاوية أنك أمكنت من عمّار تقتله ! فقال معاوية : وما ينعني من ذلك ! والله لو أمكنت من ابن سُميَّة ما قتلتُه بعثمان ، ولكن كنتُ قاتله بناتل مولى عثمان . فقال له شبّث : وإله الأرض وإله السماء ، ما (٣) عدلت معتدلاً ، لا والذي لا إله إلاّ هو لا تصل إلى عمّار حتى تندر الهام عن كواهل الأقوم ، وتضيق الأرض الفضاء (٤) عليك برحبها . فقال له معاوية : إنه لو قد كان ذلك كانت الأرض عليك أضيقت .

وتفرّق القوم عن معاوية ، فلما انصرفوا بعث معاوية إلى زياد بن خصيفة التيمي ، فخلا به ، فحمد الله وأثنى عليه ، وقال : أمّا بعد يا أخا ريبة ، فإن عليّاً قطع أرحامنا ، وآوى قتلة صاحبنا ، وإني أسألك النصر عليه بأسرتك وعشيرتك ، ثم لك عهدُ الله جلّ وعزّ وميثاقه أن أولئك إذا ظهرت أيّ المصيرين أحببت .

قال أبو مخنف : فحدثني سعد أبو المجاهد ، عن المحلّ بن خليفة ، قال : سمعت زياد بن خصيفة يحدث بهذا الحديث ، قال : فلما قضى

(١) ابن الأثير والنويري : « لأن » .

(٢) ابن الأثير والنويري : « ولنقتلهم » .

(٣) ط : « أما » ؛ والوجه ما أثبت .

(٤) ابن الأثير : « والفضاء » .

معاوية كلامه حمدتُ الله عزَّ وجل وأثبتُ عليه، ثم قلت: أما بعد، فإنني
 ٢٢٧٧/١ على بيِّنة من ربِّي وبما أنعم عليّ، فلن أكون ظهيراً للمجرمين، ثم قمت .
 فقال معاوية لعمر بن العاص - وكان إلى جنبه جالساً : ليس يكلم رجل منا
 رجلاً منهم فيُجيب إلى خير . ما لهم عَضِبَهُمُ اللهُ بشرًا ! ما قلوبهم إلا كقلب
 رجل واحد .

قال أبو ميخنف: فحدثني سليمان بن أبي (٢) راشد الأزديّ، عن عبد الرحمن
 ابن عبيد أبي الكنود، أن معاوية بعث إلى عليّ حبيب بن مسلمة الفهريّ
 وشُرْحَبِيل بن السمّط ومعن بن يزيد بن الأحنس، فدخلوا عليه وأنا عنده،
 فحمد الله حبيب وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد، فإنّ عثمان بن عفان رضي
 الله عنه كان خليفةً مهدياً، يعمل بكتاب الله عزَّ وجلّ، ويُنيب إلى أمر
 الله تعالى، فاستتلمت حياته، واستبطأت وفاته، فعدوتم عليه فقتلتموه؛ فادفع
 إلينا قتلة عثمان - إن زعمت أنك لم تقتله - نقتلهم به، ثم اعتزل أمر الناس
 فيكون أمرهم شوري بينهم، يولّي الناس أمرهم من أجمع عليه رأيهم .
 فقال له عليّ بن أبي طالب: وما أنت لا أمّ لك والعزل وهذا الأمر! اسكُت
 فإنك لست هناك ولا بأهل له! فقام وقال له: والله لترينني بحيث تكره . فقال
 عليّ: وما أنت ولو أجلبت بخيالك ورَجَلِك! أبقى الله عليك إن أبقيت
 عليّ؛ أحقرّةً وسوءاً! اذهب فصوب وصعد ما بدا لك .

وقال شُرْحَبِيل بن السمّط: إني إن كلمتك فلعمري ما كلامي إلا مثل
 كلام صاحبي قبل، فهل عندك جواب غير الذي أجبت به؟ فقال عليّ:
 ٢٢٧٨/١ نعم لك ولصاحبك جواب غير الذي أجبت به . فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:
 أما بعد، فإنّ الله جلّ ثناؤه بعث محمداً صلى الله عليه وسلم بالحق، فأنتمذ به
 من الضلالة، وانتاش به من الهلكة (٣)، وجمع به من الفُرقة، ثم قبضه
 الله إليه وقد أدّى ما عليه صلى الله عليه وسلم، ثم استخلف الناس أبا بكر

(١) في اللسان: «الغضب: القطع، وتدعو العرب على الرجل فتقول: ما له غضبه الله! يدعون
 عليه بقطع يده ورجله» .

(٢) انتاش به من الهلكة، أي أنقذ .

(٣) ساقطة من ط .

رضى الله عنه ، واستخلف أبو بكر عمرَ رضى الله عنه ، فأحسننا السيرة ، وعدلاً في الأمة ، وقد وجدنا عليهما أن توليا علينا — ونحن آل رسول الله صلى الله عليه وسلم — فغفرنا ذلك لهما ، وولى عثمان رضى الله عنه فعمل بأشياء عابها الناس عليه ، فساروا إليه فقتلوه ، ثم أتاني الناس وأنا معتزل أمورهم ، فقالوا لى : بايع ، فأبیتُ عليهم ، فقالوا لى : بايع ، فإن الأمة لا ترضى إلا بك! ، وإننا نخاف إن لم تفعل أن يفترق^(١) الناس ؛ فبايعتهم ، فلم يرعني إلا شقاق رجلين قد بايعاني ، وخلاف معاوية الذى لم يجعل الله عز وجل له سابقة في الدين ، ولا سلف صدق في الإسلام ، طليق ابن طليق ، حيزب من هذه الأحزاب ، لم يزل لله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم وللمسلمين عدواً هو وأبوه حتى دخلا في الإسلام كارهين ، فلا غرو^(٢) إلا خلافكم معه ، وانقيادكم له ، وتدعون آل نبيكم صلى الله عليه وسلم الذين لا ينبغي لكم شقاقهم ولا خلافهم ، ولا أن تعدلوا بهم من الناس أحداً . ألا إني أدعوكم إلى كتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وإمارة الباطل ، وإحياء معالم الدين^(٣) ؛ أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم ، ولكل مؤمن ومؤمنة ، ومسلم ومسلمة .

٣٢٧٩/١

فقالا : اشهد أن عثمان رضى الله عنه قتل مظلوماً ، فقال لهما : لا أقول إنه قتل مظلوماً ، ولا إنه قتل ظالماً ، قالوا : فمن لم يزعم أن عثمان قتل مظلوماً فنحن منه برآء ، ثم قاما فانصرفا . فقال على : ﴿ إِنَّكَ لَا تَسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمِعُ الصَّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ * وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمَى عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تَسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴾^(٤) ثم أقبل على أصحابه فقال : لا يكن هؤلاء أولى بالجد في ضلالهم منكم بالجد في حقكم وطاعة ربكم .

قال أبو مخنف : حدثني جعفر بن حذيفة ، من آل عامر بن جوين ،

(١) ابن الأثير والنويرى : « يفترق » . (٢) لا غرو : لا عجب .

(٣) ابن الأثير والنويرى : « وإحياء الحق ومعالم الدين » .

(٤) سورة النمل : ٨٠ ، ٨١ .

أن عائذ بن قيس الحزمري^(١) واثب عدى بن حاتم في الرأية بصيفين - وكانت حزمراً أكثر من بنى عدى رهط حاتم - فوثب عليهم عبد الله بن خليفة الطائي السبواني عند على ، فقال : يا بنى حزمراً ، على^(٢) عدى تتوثبون ! وهل فيكم مثل عدى أو في آبائكم مثل أبي عدى ! أليس بحامى القرية^(٣) ومانع الماء يوم روية ؟ أليس بابن ذى المربع^(٤) وابن جواد العرب ؟ ! أليس بابن المنهه ماله ، ومانع جاره ؟ ! أليس ممن لم يغدر ولم يفجر ، ولم يجهل ولم يبخل ، ولم يمنن ولم يجبن ؟ ! هاتوا في آبائكم مثل أبيه ، أو هاتوا فيكم مثله . أليس أفضلكم في الإسلام ! أليس وافدكم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ! أليس برأسكم يوم النخيلة ويوم القادسية ويوم المدائن ويوم جتلؤاء الوقعة ويوم نهاوند ويوم تستر ؟ ! فما لكم وله ! والله ما من قومكم أحد يطلب مثل الذى تطلبون . فقال له على بن أبى طالب : حسبك يا بن خليفة ، هلتم أيها القوم إلى ، وعلى جماعة طيئى ، فأتوه جميعاً ، فقال على : من كان رأسكم في هذه المواطن ؟ قالت له طيئى : عدى . فقال له ابن خليفة : فسلمهم^(٥) يا أمير المؤمنين ، أليسوا راضين مسلمين لعدى الرياسة ؟ ففعل ، فقالوا : نعم ، فقال لهم : عدى أحقكم بالراية . فسلموها له ، فقال على - وضجت بنوا الحزمير - إلى أراه رأسكم قبل اليوم ، ولا أرى قومه كلهم إلا مسلمين له غيركم ؛ فأتبع في ذلك الكثرة . فأخذها عدى ، فلما كان أزمان حجر بن عدى طلب عبد الله بن خليفة ليبيعت به مع حجر^(٦) - وكان من أصحابه - فسير إلى الجبلين ؛ وكان عدى قد مشاه أن يردّه ، وأن يطلب فيه ، فطال عليه ذلك ، فقال :

وتَسَوْنِي يَوْمَ الشَّرِيعَةِ وَالقَنَا
بصيفين في أكتافهم قد تكسرا

(١) ابن الأثير : « الحزمري » .

(٢) ابن الأثير : « أعل » .

(٣) ابن الأثير : « القرية » .

(٤) المربع : ربع الغنمة وهو الذى كان يأخذه الرئيس في الجاهلية .

(٥) ابن الأثير : « سلمهم » .

(٦) ابن الأثير : « طلب زياد عبد الله بن خليفة ليبيعت به حجر » .

جَزَى رَبُّهُ عَنِّي عَدِيَّ بْنَ حَاتِمٍ ٣٢٨١/١
 أَتَنَسَى بِلَائِي سَادِرًا يَا بْنَ حَاتِمٍ
 فَدَأَفَتْنَا عَنْكَ الْقَوْمَ حَتَّى تَخَذَلُوا
 فَوَلَّوْا وَمَا قَامُوا مَقَامِي كَأَمَّا
 نَصْرَتُكَ إِذْ خَامَ الْقَرِيبُ وَأَبْعَطَ ١١
 فَكَانَ جَزَائِي أَنْ أُجْرَدَ بَيْنَكُمْ (٤)
 وَكَمْ عِدَّةٍ لِي مِنْكَ أَنْتَ رَاجِعِي
 بَرَفَضِي وَخِذْلَانِي جَزَاءً مُؤَفَّرًا
 عَشِيَّةً مَا أَعْنَتَ عَدِيَّكَ حِزْمًا
 وَكُنْتُ أَنَا الْخِصْمَ الْأَلَدَّ الْعَدَوْرًا (١)
 رَأَوْنِي لَيْثًا بِالْأَبَاءَةِ مُخْدِرًا (٢)
 بَعِيدٌ وَقَدْ أَفْرَدْتُ نَصْرًا مُؤَزَّرًا (٣)
 سَجِينًا ، وَأَنْ أَوْلَى الْهَوَانَ وَأَوْسَرًا
 فَلَمْ تُغْنِ بِالْمِعَادِ عَنِّي حَبْرًا

* * *

تكتيب الكتاب وتعبئة الناس للقتال

قال : ومكث الناس حتى إذا دنا انسلاخ المحرم أمر عليّ مرثد بن
 الحارث الجشمي فنأدى أهل الشام عند غروب الشمس : ألا إن أمير المؤمنين
 يقول لكم : إني قد استدمتكم لتراجعوا الحق وتنبئوا إليه ، واحتججت عليكم
 بكتاب الله عز وجل ، فدعوتكم إليه ، فلم تنأهوا عن طغيان (٥) ، ولم تجيبوا
 لي حق (٦) ، وإني قد نبذت إليكم على سواء ، إن الله لا يحب الخائنين .
 ففزع أهل الشام إلى أمرائهم ورؤسائهم ، وخرج معاوية وعمرو بن العاص
 في الناس يكتبان الكتاب ويعيبان الناس ، وأوقدوا النيران ، وبات عليّ ليلته
 كلها يعبى الناس ، ويكتب الكتاب ، ويدور في الناس يحرضهم .
 قال أبو مخنف : حدثني عبد الرحمن بن جندب الأزدي ، عن أبيه ،
 أن عليًّا كان يأمرنا في كل موطن لقينا فيه معه عدوًّا فيقول : لا تقاتلوا القوم

٣٢٨٢/١

(١) العنور : الصعب الخلق الشديد النفس .

(٢) الأباءة : الأجمة . والأسد المخدر والخادر أيضاً : المقيم في الأجمة أو العرين .

(٣) خام : نكص وجبن . وأبعط ، أى أبعد .

(٤) ابن الأثير : « أجرد بينكم » .

(٥) ابن الأثير : « طغيانكم » . النويري : « الطغيان » .

(٦) ابن الأثير والنويري : « الحق » .

حتى يبدءوكم ، فأنتم بحمد الله عز وجل على حجة ، وترككم إيتاهم حتى يبدءوكم
حجة أخرى لكم ، فإذا قاتلتموهم فهزمتموهم فلا تقتلوا مدبراً ، ولا تجهزوا
على جريح ، ولا تكشفوا عورة ، ولا تمثلوا بقتيل ، فإذا وصلتكم إلى رجال القوم
فلا تهتكوا سراً ، ولا تدخلوا داراً إلا بإذن ، ولا تأخذوا شيئاً من أموالهم إلا
ما وجدتم في عسكرهم ، ولا تهيجوا امرأةً بأذى ، وإن شتمن أعراضكم ،
وسببن أمراءكم وصلحاءكم ، فإنهن ضعاف القوي والأنفس .

قال أبو مخنف : وحدتني إسماعيل بن يزيد ، عن أبي صادق ، عن
الحضرمي ، قال : سمعت علياً يجرّض الناس في ثلاثة مواطن : يجرّض الناس
يوم صفين ، ويوم الجمل ، ويوم النهر ، يقول : عباد الله ، اتقوا الله ،
وغضّوا الأبصار ، واخفضوا الأصوات ، وأقلّوا الكلام ، ووطنوا أنفسكم على
المنازلة والمجاورة والمبارزة^(١) والمناضلة والمُجالدة^(٢) والمعانقة والمكادمة والملازمة ،
فأثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون . ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم
واصبروا إن الله مع الصابرين . اللهم ألهمهم الصبر ، وأنزل عليهم النصر ،
وأعظيم لهم الأجر .

فأصبح عليّ من الغد ، فبعث على الميمنة . والميسرة والرجالة والخيل . قال
أبو مخنف : فحدتني فضيل بن خديج الكندي أن علياً بعث على خيل
أهل الكوفة الأشتر ، وعلى خيل أهل البصرة سهل بن حنيف ، وعلى
رجالة أهل الكوفة عمار بن ياسر ، وعلى رجالة أهل البصرة قيس بن سعد وهاشم
ابن عتبة ومعه رايته ، وميسر بن فدك التميمي على قرأء أهل البصرة ،
وصار أهل الكوفة إلى عبد الله بن بُدَيْل وعمار بن ياسر .

قال أبو مخنف : وحدتني عبد الله بن يزيد بن جابر الأزدي ، عن القاسم
مولى يزيد بن معاوية ، أن معاوية بعث على ميمنته ابن ذى الكلاع الحميري ،
وعلى ميسرته حبيب بن مسلمة النهري ، وعلى مقدمته يوم أقبل من دمشق

(٢) ط : « والمبالدة » .

(١) ابن الأثير : « المنازلة » .

أبا الأعور السُّمِّيَّ - وكان على خيل أهل دمشق - وعمرو بن العاص على خيول أهل الشام كلها ، ومسلم بن عقبة المرِّي على رجالة أهل دمشق ، والضحَّاك بن قيس على رجالة الناس كلها . وبايع رجال من أهل الشام على الموت ، فمقلّوا أنفسهم بالعمائم ، فكان المعقلون خمسة صفوف ، وكانوا يخرجون ويُصَفِّون عشرة صفوف ، ويخرج أهل العراق أحد عشر صفًّا ، فخرجوا أول يوم من صِفِّين فاقتتلوا . وعلى مَنْ خرج يومئذ من أهل الكوفة الأشتر ، وعلى أهل الشام حبيب بن مسلمة ، وذلك يوم الأربعاء ، فاقتتلوا قتالا شديدًا جُلَّ النهار ، ثم تراجعوا وقد انتصف بعضهم من بعض ، ثم خرج هاشم بن عتبة في خيل ورجال حسنٍ عددُها وعدَّتْها ، وخرج إليه أبو الأعور ، فاقتلوا يومهم ذلك ، يحمل الخيل على الخيل ، والرجال على الرجال ، ثم انصرفوا وقد كان القوم صَبْرَ بعضهم لبعض . وخرج اليوم الثالث عمارُ بن ياسر ، وخرج إليه عمرو بن العاص ، فاقتل الناس كأشدّ القتال ، وأخذ عمار يقول : يا أهل العراق ، أتريدون أن تنظروا إلى من عادى الله ورسوله وجاهدتها ، وبغى على المسلمين ، وظاهرَ المشركين ، فلما رأى الله عزَّ وجلَّ يعزُّ دينه ويُظهِرُ رسوله أتى النبيَّ صلى الله عليه وسلّم فأسلم ، وهو فيما نرى راهب غير راغب ؛ ثم قبض الله عزَّ وجلَّ رسوله صلى الله عليه وسلّم ! فوالله إن زال بعده معروفًا بعداوة المسلم ، وهوادة المجرم . فاثبتوا له وقَاتِلُوهُ فإنه يطوع نورَ الله ، ويظاهر أعداء الله عزَّ وجلَّ .

٢٢٨٤/١

فكان مع عمار زياد بن النضْر على الخيل ، فأمره أن يحمل في الخيل ، فحمل ، وقاتله الناس وصبروا له ، وشدَّ عمار في الرجال ، فأزال عمرو بن العاص عن موقفه . وبارز يومئذ زياد بن النضْر أخًا له لأمه يقال له عمرو بن معاوية بن المنتفق بن عامر بن عَقِيل - وكانت أمهما امرأة من بني يزيد^(١) - فلما التقيا تعارفا فتواقفا ، ثم انصرف كل واحد منهما عن صاحبه ، وتراجع الناس .

٢٢٨٥/١

فلما كان من الغد خرج محمد بن عليّ وعبيد الله بن عمر في جمعيتين عظيمين ، فاقتتلوا كأشدّ القتال . ثم إن عبيد الله بن عمر أرسل إلى ابن الحنفية :

(١) هي أمانة - أو أمية - بنت يزيد بن عبد المدان - (الإصابة رقم ٦٥١٤) .

أن اخرج إلىّ؟ فقال : نعم، ثم خرج يمشى، فبصره أمير المؤمنين فقال : من هذان المتبارزان؟ فقيل : ابن الحنفية وعبيد الله بن عمر؛ فحرك دابته ثم نادى محمداً، فوقف له، فقال : أمسك دابتي، فأمسكها، ثم مشى إليه علىّ فقال : أبرز لك، هلم إلىّ؟ فقال : ليست لي في مبارزتك حاجة، فقال : بلى، فقال : لا، فرجع ابن عمر. فأخذ ابن الحنفية يقول لأبيه : يا أبت، لم منعني من مبارزته؟ فوالله لو تركتني لرجوت أن أقتله، فقال : لو بارزته لرجوت أن تقتله، وما كنت آمن أن يقتلك، فقال : يا أبت أوتبرز لهذا الفاسق! والله لو أبوه سألك المبارزة لرغبت بك عنه؛ فقال علىّ : يا بُنَيّ، لا تقل في أبيه إلا خيراً. ثم إن الناس تحاجروا وتراجعوا.

قال : فلما كان اليوم الخامس خرج عبد الله بن عباس والوليد بن عتبة فاقتتلوا قتالاً شديداً، ودنا ابن عباس من الوليد بن عتبة، فأخذ الوليد يسبّ بني عبد المطلب، وأخذ يقول : يا بن عباس، قطعتم أرحامكم، وقتلتم إمامكم، فكيف رأيتم الله صنع بكم؟! لم تعطوا ما طلبتم، ولم تدركوا ما أمّتم، والله إن شاء مهلككم وناصرٌ عليكم. فأرسل إليه ابن عباس : أن ابرز لي؛ فأبى. وقاتل ابن عباس يومئذ قتالاً شديداً، وغشى الناس بنفسه.

٣٢٨٦/١

ثم خرج قيس بن سعد الأنصاري وابن ذي الكلاع الحميري فاقتتلوا قتالاً شديداً، ثم انصرفا، وذلك في اليوم السادس.

ثم خرج الأشتر، وعاد إليه حبيب بن مسلمة اليوم السابع، فاقتلوا قتالاً شديداً، ثم انصرفا عند الظهر، وكلٌّ غير غالب، وذلك يوم الثلاثاء. قال أبو مخنف : حدثني مالك بن أعين الجهني، عن زيد بن وهب، أن علياً قال : حتى متى لا نناهض هؤلاء القوم بأجمعنا! فقام في الناس عشية الثلاثاء، ليلة الأربعاء بعد العصر، فقال : الحمد لله الذي لا يبرم ما نقتض، وما أبرم لا ينقضه الناقضون، لو شاء ما اختلف اثنان من خلقه، ولا تنازعت الأمة في شيء من أمره، ولا جحد المفضل ذاك الفضل فضله، وقد ساقتنا وهؤلاء القوم الأقدار، فلفت بيننا في هذا المكان، فنحن من ربنا بمرأى ومسمع، فلو شاء عجل النقمة، وكان منه التغيير، حتى

يكذب الله الظالم، ويعلم الحق أين مصيره؛ ولكنه جعل الدنيا دار الأعمال ، وجعل الآخرة عنده هي دار القرار ، ليجزى الذين أساءوا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى . ألا إنكم لا قو القوم غداً ، فأطيلوا الليلة القيام ، وأكثروا تلاوة القرآن ، وسلوا الله عز وجل النصر والصبر ، والقسوم بالجد والحزم ، وكونوا صادقين . ثم انصرف ، وثب الناس إلى سيوفهم ورمحهم ونبالهم يصلحونها ، ومر بهم كعب بن جعيل التغلبي وهو يقول :

٣٢٨٧/١

أضحت الأمة في أمر عجب والملك مجموع غداً لمن غلب
فقلت قولاً صادقاً غير كذب إن غداً تهلك أعلام العرب

قال : فلما كان من الليل خرج على فعبتي الناس ليلته كلها ، حتى إذا أصبح زحف بالناس ، وخرج إليه معاوية في أهل الشام ، فأخذ على يقول : من هذه القبيلة ؟ ومن هذه القبيلة ؟ فنسبت له قبائل أهل الشام ، حتى إذا عرفهم ورأى مراكزهم قال للأزد : اكفوني الأزد ، وقال لخشم : اكفوني خشم . وأمر كل قبيلة من أهل العراق أن تكفيه أختها من أهل الشام إلا أن تكون قبيلة ليس منها بالشام أحد فيصرفها إلى قبيلة أخرى تكون بالشام ، ليس منهم بالعراق واحد ، مثل بجيلة لم يكن منهم بالشام إلا عدد قليل ، فصرفهم إلى لخشم . ثم تناهض الناس يوم الأربعاء فاقتلوا قتلاً شديداً نهارهم كانه ، ثم انصرفوا عند المساء وكل غير غالب ، حتى إذا كان غداة الخميس صلى على بغلس .

٣٢٨٨/١

قال أبو مخنف : حدثني عبد الرحمن بن جندب الأزدي ، عن أبيه ، قال : ما رأيت علياً غلس بالصلاة أشد من تغليسه يومئذ ، ثم خرج بالناس إلى أهل الشام فزحف إليهم ، فكان يبدؤهم فيسير إليهم ، فإذا رآه قد زحف إليهم استقبلوه بوجوههم .

قال أبو مخنف : حدثني مالك بن أعين ، عن زيد بن وهب الجهني ، أن علياً خرج إليهم غداة الأربعاء فاستقبلهم فقال : اللهم رب السقف المرفوع ، المحفوظ المكفوف ، الذي جعلته مغيضاً لليل والنهار ، وجعلت

فيه مجرى الشمس والقمر ومنازل النجوم، وجعلت سكانه سبيطاً^(١) من الملائكة، لا يسأمون العبادة. وربّ هذه الأرض التي جعلتها قراراً للأنام، والهوامّ والأنعام، وما لا يحصى مما لا يرى ومما يرى من خلقك العظيم. وربّ الفلك التي تجرى في البحر بما ينفع الناس، وربّ السحاب المسخر بين السماء والأرض، وربّ البحر المسجور المحيط بالعالم، وربّ الجبال الرأسي التي جعلتها للأرض أوتاداً، وللخلق متاعاً؛ إن أظهرتنا على عدونا فجنّبنا البغي، وسدّنا للحق، وإن أظهرتهم علينا فارزقنا الشهادة، واعصم بقية أصحابنا من الفتنة.

قال: وازدلف الناس يوم الأربعاء فاقتتلوا كأشدّ القتال يومهم حتى الليل، لا ينصرف بعضهم عن بعض إلا للصلاة، وكثرت القتلى بينهم، وتحاجزوا عند الليل وكلٌّ غيرُ غالب، فأصبحوا من الغد، فصلّى بهم على غداة الخميس، فغلبت بالصلاة أشدّ التغلب، ثم بدأ أهل الشام بالخروج، فلما رأوه قد أقبل إليهم خرجوا إليه بوجوههم، وعلى ميمته عبد الله بن بُدَيْل، وعلى ميسرته عبد الله بن عباس، وقرأ أهل العراق مع ثلاثة نفر: مع عمّار ابن ياسر، ومع قيس بن سعد، ومع عبد الله بن بُدَيْل؛ والناس على راياتهم ومراكزهم، وعلى في القلب في أهل المدينة بين أهل الكوفة وأهل البصرة، وعُظْم من معه من أهل المدينة الأنصار، ومعه من خزاعة عدد حسن، ومن كنانة وغيرهم من أهل المدينة.

ثم زحف إليهم بالناس، ورفع معاوية قبةً عظيمة قد ألقى عليها الكرابيس^(٢) وباعه عُظْم الناس من أهل الشام على الموت، وبعث خيل أهل دمشق فاحتاطت بقبته، وزحف عبد الله بن بُدَيْل في الميمنة نحو حبيب بن مسلمة، فلم يزل يحوز^(٣)، ويكشف خيلَه من الميسرة حتى اضطهرهم إلى قبة معاوية عند الظهر^(٤).

(١) السبيط هنا: الأمة.

(٢) الكرابيس: ضرب من الثياب؛ فارسيّ معرّب.

(٣) يحوزه، أي يبعده وينحيه.

(٤) الخبر في كتاب وقعة صفين لنصر بن مزاحم: ٢٦١ - ٢٦٣.

قال أبو مخنف : حدثني مالك بن أعين ، عن زيد بن وهب الجهنتي ، أن ابن بُدَيْل قام في أصحابه فقال : ألا إن معاوية ادعى ما ليس أهله ، ونازع هذا الأمر من ليس مثله ، وجادل بالباطل ليدحض به الحق ، وصال عليكم بالأعراب والأحزاب ، قد زين لهم الضلالة ، وزرع في قلوبهم حب الفتنة ، ولبس عليهم الأمر ، وزادهم رجساً إلى رجسهم ، وأنتم على نور من ربكم ، وبرهان مبين . فقاتلوا الطغاة الجفاة ، ولا تخشوهم ، فكيف تخشونهم وفي أيديكم كتاب الله عز وجل طاهراً مبروراً (١) ! ﴿ أَخْشَوْهُمْ فَأَلَّ اللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِيهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ﴾ (٢) ، وقد قاتلناهم مع النبي صلى الله عليه وسلم (٣) مرة ، وهذه ثانية ، والله ما هم في هذه بأنتى ولا أزكى ولا أرشد ، قوموا إلى عدوكم بارك الله عليكم ! فقاتل قتالاً شديداً هو وأصحابه (٤) .

٣٢٩٠/١

قال أبو مخنف : حدثني عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري ، عن أبيه ومولتي له ، أن علياً حرض الناس يوم صفين ، فقال : إن الله عز وجل قد دلّكم على تجارة تُنجيكم من عذاب أليم (٥) ، تُشقى (٦) بكم على الخير : الإيمان بالله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم ، والجهاد في سبيل الله تعالى ذكره ، وجعل ثوابه مغفرة الذنب ، ومساكن طيبة في جنات عدن . ثم أخبركم أنه يحب الذين يقاتلون في سبيله صفّاً كأنهم بنيان مرصوص ، فسوّوا صفوفكم كالبنيان المرصوص ، وقدّموا الدارع ، وأخروا الحاسر ، وعضّوا على الأضراس ، فإنه أنبى للسيوف عن الهام (٧) ، والتوّوا

(١) صفين : « ظاهر مبرور » .

(٢) سورة التوبة: ١٣ ، ١٤ .

(٣) صفين : « وقد قاتلهم مع النبي صلى الله عليه » .

(٤) الخبر في صفين: ٢٦٣ ، ٢٦٤ .

(٥) صفين : « من العذاب » .

(٦) تشقى ، أى تشرف .

(٧) أنبى : أبعد . والهام : الرموس .

في أطراف الرماح، فإنه أصون^(١) للأسنّة. وغَضُّوا الأبصار فإنه أربط للجأش، وأسكّن للقلوب، وأميتوا الأصوات فإنه أطرّد للفشل، وأولى بالوقار. راياتكم^(٢) فلا تُميلوها ولا تزيلوها، ولا تجعلوها إلاّ بأيدي شجعانكم، فإن المانع للذمار، والصابر عند نزول الحقائق، هم أهل الحفاظ الذين يحفّون برياتهم ويكتفونها^(٣)؛ يضرّبون حفافيتها خلفها وأمامها، ولا يضعونها. أجزأ امرؤٌ وقد قرّنه^(٤) — رحمكم الله^(٥) — وآسى أخاه بنفسه، ولم يكلّ قرّنه إلى أخيه، فيكسب بذلك لائمةً، ويأتي به دناة. وأنتى لا يكون هذا هكذا! وهذا يقاتل اثنين، وهذا ممسك بيده يَدْخُلُ قرنه على أخيه هارباً منه، أو قائماً ينظر إليه! من يفعل هذا يمقتّه الله عزّ وجلّ، فلا تعرّضوا لمقت الله سبحانه فإنما مردّكم إلى الله، قال الله عزّ من قائل لقوم: ﴿أَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُمْتَعُونَ إِلَّا قَلِيلاً﴾^(٦). وإيم الله لئن سلمتم من سيف العاجلة لا تسلمون من سيف الآخرة. واستعينوا بالصدق والصبر، فإنّ بعد الصبر يُنزل الله النصر^(٧).

* * *

الجدّ في الحرب والقتال

قال أبو مخنف: حدّثني أبو رَوْقُ الهمداني، أن يزيد بن قيس الأرحبي حرّض الناس فقال: إنّ المسلم السليم من سلّم دينه ورأيه، وإنّ هؤلاء القوم والله إن يقاتلوننا^(٨)

(١) صفين: « فإنه أمور للأسنّة »، وأمور، تفضيل من المور وهو الاضطراب والمجىء والذهاب. (٢) صفين: « وراياتكم ».

(٣) صفين: « ويكتفونها ».

(٤) وقد قرّنه: ضربه ضرباً شديداً.

(٥) صفين: « رحمه الله ».

(٦) سورة الأحزاب: ١٦.

(٧) الخبر في صفين: ٢٦٤، ٢٦٥ بروايته عن عمر بن سعد، عن عبد الرحيم بن عبد الرحمن، عن أبيه.

(٨) إن هنا بمعنى النفي، وفي صفين: « ما إن يقاتلوننا ».

٣٢٩٢/١ على إقامة دين رأونا ضيَعناه، وإحياءِ حقِّ رأونا أمتَّناه، وإن يقاتلوننا إلا على هذه الدنيا ليكونوا جابرةً فيها ملوكًا ، فلو ظهروا عليكم — لأراهم الله ظهوراً ولا سروراً — لزموكم^(١) بمثل سعيد والوليد^(٢) وعبد الله^(٣) بن عامر السفيهِ الضالِّ ، يخبر^(٤) أحدهم في مجلسه بمثل ديسته وديّة أبيه وجدّه^(٤) ، يقول : هذا لي ولا لئِمَّ عليّ ، كأنما أعطى ترائه عن أبيه وأمه ، وإنما هو مال الله عزّ وجلّ ، أفاءه علينا بأسيافتنا وأرماحنا ، فقاتلوا عباد الله القومَ الظالمين ، الحاكِمين بغير ما أنزل الله ، ولا يأخذكم في جهادهم لومٌ لا ئِمَّ^(٥) ، فإنهم إن يظهروا عليكم يُفسدوا عليكم دينكم ودنياكم ؛ وهم منّ قد عرفتم وخبرتم ؛ وإيمُّ الله ما ازدادوا إلى يومهم هذا إلا شرّاً .

وقاتلهم عبد الله بن بُدَيْل في الميمنة قتالا شديداً حتى انتهى إلى قبة معاوية . ثم إنّ الذين تبايعوا على الموت أقبلوا إلى معاوية ، فأمرهم أن يصمّدوا لابن بديل في الميمنة ، وبعث إلى حبيب بن مسلمة في الميسرة ، فحمل بهم وبمن كان معه على ميمنة الناس فهزمهم ، وانكشف أهلُ العراق من قبيل الميمنة حتى لم يبقَ منهم إلاّ ابن بُدَيْل في مائتين أو ثلثمائة من القراء ، قد أسند بعضهم ظهره إلى بعض ، وانجفل^(٦) الناس ، فأمر علىُّ سهلَ بن حنيف فاستقدم فيمن كان معه من أهل المدينة ، فاستقبلتهم جموعٌ لأهل الشام عظيمة ، فاحتملتهم حتى ألحقّتهم بالميمنة ، وكان في الميمنة إلى موقف علىّ في القلب أهل اليمن ، فلما كشفوا^(٧) انتهت الهزيمة إلى علىّ ، فانصرف يتمشّي نحو الميسرة ، فانكشفت عنه مَضَر من الميسرة ، وثبتت ربيعة^(٨) .

قال أبو ميخنف : حدثني مالك بن أعين الجُهَنتي ، عن زيد بن وهب

(١) صفين : « ألزموكم » . (٢) يعني سعيد بن العاص والوليد بن عقبة .

(٣) صفين : « عبيد الله » .

(٤ - ٤) صفين : « يحدث أحدهم في مجلسه بذيت وذيت » .

(٥) صفين : « لومة لا ئِمَّ » .

(٦) انجفلوا : ذهبوا مسرعين نحوهم .

(٧) يقال : كشف القوم ؛ أي انهزموا . ، وفي صفين : « انكشفوا » .

(٨) صفين : ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، بروايته عن عمرو ، عن أبي روق الهمداني .

الجُهْمَتِي ، قال : مرَّ علىَّ معه بنوه نحو الميسرة ، [ومعه ربيعة وحدها] ^(١) ، وإنِّي لأرى النَّبْلَ يمرُّ بين عاتقه ومنكبه ^(٢) ، وما من بنيه أحدٌ إلَّا يقيه بنفسه ، [فيكره علىَّ ذلك] ^(١) ، فيتقدَّم [عليه] ^(١) ، فيحول بين أهل الشام وبينه ، فيأخذه بيده إذا فعل ذلك فيلقيه بين يديه أو من ورائه ، فبصرُ به أحمرٌ - مولى أبي سفيان ، أو عثمان ، أو بعض بني أمية - فقال [علىَّ] ^(١) : وربَّ الكعبة ؛ قتلني الله إن لم أقتلك أو تقتلني ! فأقبل نحوه ، فخرج إليه كيَّسانُ مولى عليَّ ، فاختلفا ضربتين ، فقتله مولى بني أمية ^(٣) ، ويتتهزه عليُّ ، فيقع بيده في جيب درعه ، فيجبيده ، ثمَّ حمَّله على عاتقه ^(٣) ؛ فكأنِّي أنظر إلى رُجَيْسَلَتَيْهِ ، تختلفان على عنق علي ^(٣) ، ثمَّ ضرب به الأرض فكسر منكبه ^(٤) وعَضُدَيْهِ ، وشدَّ ابنا عليَّ عليه : حسين ومحمد ، فضرباه بأسياهما ، [حتى برَدَ] ^(١) ، فكأنِّي أنظر إلى عليَّ قائمًا وإلى شبليته يضربان الرجلَ ، حتى إذا قتلاه وأقبلا إلى أبيهما ، والحسن قائمًا قال له : يا بني ، ما منعك أن تفعل كما فعل أخواك ؟ قال : كَفَيَّانِي يا أميرَ المؤمنين . ثمَّ إن أهل الشام دنَّوا منه والله ما يزيده قربهم منه سرعةً في مشيه ، فقال له الحسن : ما ضرك لو سمعت حتى تنتهي إلى هؤلاء الذين قد صبروا لعدوك من أصحابك ؟ فقال : يا بني ، إن لأبيك يومًا لن يعدَّوه ولا يبطنُّ به عند السعي ، ولا يعجلُّ به إليه المشي ، إنَّ أباك والله ما يبالي أوقَعَ على الموت ، أو وقَعَ الموتُ عليه ^(٥) .

٣٢٩٤/١

قال أبو مخنف : حدثني فضيل بن خديج الكِنْدِيُّ ، عن مولى للأشتر ، قال : لما انهزمت ميمنة العراق وأقبل عليُّ نحو الميسرة ، مرَّ به الأشتر يركض نحو الفزح قبل الميمنة ، فقال له عليُّ : يا مالك ، قال : لبيك ؛

(١) من صفين .

(٢) صفين : « منكيه » .

(٣ - ٣) صفين : « وخالط عليا ليضربه بالسيف ، فانهزه عليَّ ، فتقع يده في جيب درعه ، فجذبه ثمَّ حمَّله على عاتقه ، فكأنِّي أنظر إلى رجله تختلفان على عنق عليَّ » .

(٤) ابن الأثير والنويري : « منكيه » .

(٥) صفين : ٢٨٠ - ٢٨٣ .

قال : ائت هؤلاء القوم فقل لهم : أين فراركم من الموت الذى لن تُعجزوه ، إلى الحياة التى لن تبقى لكم ! ففضى فاستقبل الناس منهنزمين ، فقال لهم هذه الكلمات التى قالها له على^(١) . وقال : إلى أيها الناس ، أنا مالك بن الحارث ، أنا مالك بن الحارث ، ثم ظن أنه بالأشتر أعرف فى الناس ، فقال : أنا الأشتر ، إلى أيها الناس . فأقبلت إليه طائفة ، وذهبت عنه طائفة ، فنادى : أيها الناس ، غضبتم بهن آبائكم ! ما أقبح ما قاتلتم منذ اليوم ! أيها الناس ، اخلصوا إلى مدحجاً ، فأقبلت إليه مدحج ، فقال : غضبتم بضم الجندل ! ما أرضيتم ربكم ، ولا نصحتكم له فى عدوتكم ، وكيف بذلك وأنتم أبناء الحروب ، وأصحاب الغارات ، وفتيان الصباح ، وفرسان الطراد ، وحتوف الأقران ، ومدحج الطعان ؛ الذين لم يكونوا يُسبِقون بثأرهم ، ولا تُطَلِّدُ دماؤهم ، ولا يُعرفون فى موطن بخسف ، وأنتم حد^(٢) أهل مصركم ، وأعد^(٣) حتى فى قومكم ، وما تفعلوا فى هذا اليوم ، فإنه مأثور بعد اليوم ؛ فاتقوا مأثور الأحاديث فى غد^(٤) ، واصدقوا عدوكم اللقاء فإن الله مع الصادقين . والذى نفسُ مالك بيده ما من هؤلاء - وأشار بيده إلى أهل الشام - رجلٌ على مثال جناح بعوضة من محمد صلى الله عليه وسلم . أنتم ما أحسنتم القِرَاع^(٥) ، اجلسوا سواد وجهى يرجع فى وجهى دى . عليكم بهذا السواد الأعظم ، فإن الله عز وجل لو قد فضة تبعه من بجانيه كما يتبع مؤخر السيل مقدمه .

٣٢٩٥/١

قالوا : خذ بنا حيث أحببت . وصمد نحو عظمهم فيما يلي الميمنة ، فأخذ يزحف إليهم ، ويردّهم ، ويستقبله شبابٌ من همدان - وكانوا ثمانمائة مقاتل يومئذ - وقد انهزموا آخر الناس ، وكانوا قد صبروا فى الميمنة حتى أصيب منهم ثمانون ومائة رجل ، وقتل منهم أحد عشر رئيساً ، كلما قُتل منهم رجل أخذ الراية آخر ، فكان الأول كُريب بن شريح ، ثم شُرْحَبِيل ابن شريح ، ثم مرثد بن شريح ، ثم هيبيرة بن شريح ، ثم يريم بن شريح ،

٣٢٩٦/١

(١) صفين : « التى أمره على بهن » .

(٢) صفين : « أحد » . (٣) أعد ، أى أكثر عدداً .

(٤) مأثور الحديث : ما يؤثر ويروى ويخبر الناس به بعضهم بعضاً .

(٥) صفين : « ما أحسنتم اليوم » .

ثم سُمير بن شريح^(١)، فقتل هؤلاء الإخوة الستة جميعاً. ثم أخذ الراية سُفيان ابن زيد، ثم عبد بن زيد، ثم كُريب بن زيد، فقتل هؤلاء الإخوة الثلاثة جميعاً، ثم أخذ الراية عميرة بن بشير^(٢)، ثم الحارث بن بشير^(٢)، فقتلها، ثم أخذ الراية وهب بن كُريب أخو القلوص^(٣)، فأراد أن يستقبل، فقال له رجل من قومه: انصرف بهذه الراية—رحمك الله— فقد قُتل أشرافُ قومك حولها، فلا تقتل نفسك ولا من بقي من قومك؛ فانصرفوا وهم يقولون: ليت لنا عِدَّةً تَسَانَا من العرب يحالفوننا على الموت، ثم نستقدم نحن وهم فلا ننصرف حتى نقتل أو نظفر^(٤). فرأوا بالأشتر وهم يقولون هذا القول، فقال لهم الأشتر: إلى أنا أحالفكم وأعاقدكم على ألا نرجع أبداً حتى نَنظفِرَ أو نَهْلِكَ. فأتوه فوقفوا معه، ففي هذا القول قال كعب بن جُعَيْلِ التغلبيّ:

* وَهَمْدَانُ زُرُقٌ تَبَتَّغَى مَن تَحَالَفُ^(٥) *

وزحف الأشتر نحو الميمنة، وثاب إليه ناس تراجعوا من أهل الصبر والحياة والوفاء، فأخذ لا يصمدُ لكتيبة إلا كَشَفَهَا، ولا لجمع إلا حازه وردّه؛ فإنه كذلك إذ مرَّ بزياد بن النَّضْرِ يَحْمَلُ إلى العسكر، فقال: مَنْ هذا؟ فقيل: زياد بن النَّضْرِ، استلحمت^(٦) عبد الله بن بديل وأصحابه في الميمنة، ففتدّم زياد فرفع لأهل الميمنة رايته، فصبروا، وقاتل حتى صُرِعَ، ثم لم يمكنوا إلا كِتْلَاشِيءَ حتى مرَّ بيزيد بن قيس الأرحبيّ محمولاً نحو العسكر، فقال الأشتر: مَنْ هذا؟ فقالوا: يزيد بن قيس، لما صُرِعَ زياد ابن النَّضْرِ رفع لأهل الميمنة رايته، فقاتل حتى صُرِعَ، فقال الأشتر: هذا والله الصبرُ الجميل، والفعل الكريم، ألا يستحي الرجلُ أن ينصرف لا يقتل

(١) صفين: «شمر بن شريح».

(٢) صفين: «بشر».

(٣) صفين: «أبو القلوص».

(٤) صفين: «نظهر»؛ من الظهور؛ وهو الظفر.

(٥) أي زرق العيون؛ وهو عندهم كناية عن اللوم.

(٦) استلحمت، أي احتوشه العدو في القتال.

ولا يُقتل ، أو يُشْفَى به على القتل (١) !

قال أبو مخنف : حدثني أبو جَسَناب الكَلْبِيُّ ، عن الحرِّ بن الصَّيَّاح النَّخَعِيِّ ؛ أن الأَشْرَ يومئذ كان يقاتل على فرس له في يده صفيحة يمانية ، إذا طأطأها خِلَّت فيها ماء منصَّباً ، وإذا رفعها كاد يُعْشِي (٢) البصرَ شعاعُها ، وجعل يضرب بسيفه ويقول :

* العَمْرَاتِ ثُمَّ يَنْجَلِينَا (٣) *

قال : فبَصُرُ به الحارث بن جُهمان الجُفَيْيَّ والأَشْرَ متنتع في الحديد ، فلم يعرفه ، فدنا منه فقال له : جزاك الله خيراً منذ اليوم عن أمير المؤمنين ، وجماعة المسلمين ! فعرفه الأَشْرَ ، فقال [يا] (٤) بن جهمان ، مثلُك (٥) يتخلف عن مثل موطنى هذا الذى أنا فيه ! فنظر إليه ابن جُهمان فعرفه ، فكان من أعظم الرجال وأطولَه (٦) - وكان في لحيته خفَّةٌ قليلة (٧) - فقال : جُعِلت فداك ! لا والله ما علمت بمكانك إلا الساعة ، ولا أفارقك حتى أموت . قال : ورآه منقذٌ وحمير ابنا قيس الناعِطِيَّان ، فقال منقذ لحمير : ما في العرب مثل هذا ، إن كان ما أرى من قتاله [على نيته] (٨) ، فقال له حمير : وهل النيَّة إلا ما تراه يصنع ! قال : إني أخاف أن يكون يحاول مُسَلِّكاً (٩)

٣٢٩٨/٩

* * *

قال أبو مخنف : حدثني فضيل بن خديج ، عن مولى للأشتر ، أنه

(١) الخبر في صفين: ٢٨٢ - ٢٨٦ .

(٢) كذا في أصول الطبري ، والعشا: ضعف الإبصار ؛ وفي صفين : يفتشى البصر « بالغين ،

أى يذهب به .

(٣) من رجز للأغلب العجل ؛ وروايته في الميداني ٢ : ٥٨ « العمرات ثم ينجلين » ؛

قال في شرح المثل : « يضرب في احتمال الأمور العظام » .

(٤) من صفين .

(٥) صفين : « أمثلك » .

(٦) وأطولَه ؛ أى من أطول من وجد من الرجال ، وحده الضمير ذهاباً إلى المعنى . قال ابن

الأثير في النهاية ١ : ٢٦٧ : « وهو كثير في العربية من أفصح الكلام » .

(٧) صفين : « إلا أن في لحمه خفَّة قليلة » .

(٨) من صفين . (٩) صفين: ٢٨٧ ، ٢٨٨ .

لما اجتمع إليه عظيم من كان انهزم عن الميمنة حرّضهم ، ثم قال : عَصُوا
على التّواجد من الأضراس ، واستقبلوا القوم بهامكم ، وشُدُوا شِدَّةَ قَوْمِ
موتورين ثاراً بابائهم وإخوانهم ، حِنَاقاً على عدوهم ، قد وطنوا على الموت
أنفسهم كيلا يُسبَقُوا بوتر ، ولا يلحقوا في الدنيا عاراً ، وإيمُ الله ما وُتِرَ
قوم قطّ بشيء أشدّ عليهم من أن يوتروا دينهم ، وإنّ هؤلاء القوم لا يقاتلونكم
إلا عن دينكم ليُسميتوا السنّة ، ويُحسبوا البدعة ، ويعيدوكم في ضلالة قد أخرجكم
الله عزّ وجلّ منها بحسن البصيرة . فطيبوا عبادَ الله أنفساً بدمائكم دون دينكم ،
فإن ثوابكم على الله ، والله عنده جنّات النعيم . وإنّ الفرار من الزحف فيه
السلب للعزّ ، والغلبة على النّيء ، وذلّ الحيّ والممات ، وعارُ الدنيا والآخرة .
وحَمَلَ عليهم حتى كشفهم ، فألحقهم بصفوف معاوية بين صلاة
العصر والمغرب ، وانتهى إلى عبد الله بن بُدَيْل وهو في عَصْبَةٍ من القراء بين المائتين
والثلثمائة ، وقد لصقوا بالأرض كأنهم جثّاً^(١) فكشف عنهم أهل الشّام ،
فأبصروا إخوانهم قد دنّوا منهم ، فقالوا : ما فعل أمير المؤمنين ؟ قالوا : حيٌّ
صالح في الميسرة ، يقاتل الناس أمامه ، فقالوا : الحمد لله ، قد كنا ظننّا أن قد
هلك^(٢) وهلكم . وقال عبد الله بن بُدَيْل لأصحابه : استقدّموا بنا ؛ فأرسل
الأشتر إليه : ألاّ تفعل ، اثبت مع الناس . فقاتل ، فإنّه خيرٌ لهم وأبقى
لك ولأصحابك . فأبى ، فضى كما هو نحو معاوية ، وحوله كأمثال الجبال ،
وفي يده سيّفان ، وقد خرج فهو أمام أصحابه ، فأخذ كلّما دنا منه رجلاً
ضربه فقتله ، حتى قتل سبعة ، ودنا من معاوية فنهض إليه الناس من كل جانب ،
وأحيط به وبطائفة من أصحابه ، فقاتل حتى قُتِل ، وقتل ناس من أصحابه ،
ورجعت طائفة قد جرحوا منهزمين^(٣) ، فبعث الأشتر ابن جُهمان الجعفيّ فحمل
على أهل الشّام الذين يتبعون من نجا من أصحاب ابن بُدَيْل حتى نفّسوا
عنهم ، وانتهوا إلى الأشتر ، فقال لهم : ألم يكن رأيي لكم خيراً من رأيكم
لأنفسكم ! ألم أمرّكم أن تثبتوا مع الناس ! وكان معاوية قال لابن بُدَيْل وهو

٣٢٩٩/١

(١) الجثا : جمع جثوة ، وهي الكومة من التراب . (٢) التويرى وابن الأثير :

« ظننا أنه قد هلك » . (٣) ابن الأثير : « ورجعت طائفة منهم مجرحين » .

يضرب قُدُماً : أتروونه كبش القوم ! فلما قُتِلَ أرسل إليه ، فقال : انظروا مَنْ هو ؟ فنظر إليه ناس من أهل الشام فقالوا : لا نعرفه ، فأقبل إليه حتى وقف عليه ، فقال : بلى ، هذا عبد الله بن بُدَيْل ، والله لو استطاعت نساءُ خَزَاعة أن تقاتلنا فضلا على رجالها^(١) لفعلتْ ، مُدَّوه ، فسدَّوه ، فقال : هذا والله كما قال الشاعر :

أخو الحرب إن عصتْ به الحرب عَصَّها وإن شمَّرتْ يوماً به الحربُ شمَّراً^(٢)

والبيت لحاتم طيبي . وإن الأشتر زحف إليهم فاستقبله معاوية بعكّ والأشعرين ، فقال الأشتر لمذحج : اكفونا عكّا ، ووقف في همدان وقال لِكِنْدَةَ : اكفونا الأشعرين ، فاقتتلوا قتالا شديداً ، وأخذ يخرج إلى قومه فيقول : إنما هم عكّ ، فاحملوا عليهم ، فيجشون على الركب ويرتجزون :

يا ويلَ أمِّ مذحجٍ من عكِّ هاتيك أمِّ مذحجٍ تُبكي^(٣)

فقاتلوه حتى المساء . ثم إنه قاتلهم في همدان وناس من طوائف الناس ، فحمل عليهم فأزالهم عن مواقفهم حتى ألحقهم بالصفوف الخمسة المعقّلة بالعمائم حول معاوية ، ثم شدّ عليهم شدّة أخرى فصرع الصفوف الأربعة ، — وكانوا معقّلين بالعمائم — حتى انتهوا إلى الخامس الذي حول معاوية ، ودعا معاوية بفرس فركب — وكان يقول : أردت أن أنهزم فذكرتُ قول ابن الإطنابة من الأنصار — كان جاهلياً ، والإطنابة امرأة من بَلَقِيسين :

أبت لي عفتي وحياه نفسي وإقدامي على البطل المشيح^(٤)

وإعطائي على المكروه مالي وأخذني الحمد بالثمن الرّيح

وقولي كلّما جشأت وجاشت مكانك تُحمدي أو تسريحي

فنعني هذا القول من الفرار .

(١) ابن الأثير : « عن رجالها » . (٢) ديوانه : ١٢١ . (٣) صفين : ٢٥٦ ، وبعده :

نصّكهم بالسيفِ أيّ صكّ فلا رجالَ كرجالِ عكّ

(٤) صفين ٤٤٩ ، والكامل ٤ : ٦٨ مع اختلاف في الرواية . والمشيح : المجدّ .

قال أبو مخنف: حدثني مالك بن أعين الجُهنيّ، عن زيد بن وهب، أن عليّاً لما رأى ميمنته قد عادت إلى مواقعها ومصافها وكشفت من بإزائها من عدوها حتى ضاربوهم في مواقعهم ومراكزهم، أقبل حتى انتهى إليهم فقال: إني قد رأيت جوائزكم وانحيازكم عن صفوفكم، يجوزكم^(١) الطغاة الخفأة وأعراب أهل الشام، وأنتم لتهايمم العرب، والسّنام الأعظم، وعمّار الليل بتلاوة القرآن، وأهل دعوة الحق إذ ضلّ الخاطئون؛ فلولا إقبالكم بعد إدباركم، وكرّكم بعد انحيازكم، وجب عليكم ما وجب على المولّي يوم الزحف دبره، وكنتم من الهاكين؛ ولكن هون وجدى، وشفى بعض أحوال نفسي^(٢)، أنى رأيتم بأخرة حزتموهم كما حازوكم، وأزلموهم عن مصافهم كما أزالوكم، تحسّونهم بالسيوف، تركب أولاهم أخراهم كالإبل المطردة [اليهم]^(٣)؛ فالآن فاصبروا، نزلت عليكم السكينة، وثبتكم الله عز وجل باليقين، ليعلم المهزوم أنه مسخّط ربه، ومويق نفسه؛ إن في الفرار موجدة الله عز وجل عليه، والذلّ اللازم، والعارّ الباقي، واعتصار الشيء من يده، وفساد العيش عليه. وإن الفار منه لا يزيد في عمره، ولا يرضى ربه، فموت المرء محقّقاً قبل إتيان هذه الخصال، خير من الرضا بالتأنيس لها^(٤)، والإقرار عليها^(٥).

قال أبو مخنف: حدثنا عبد السلام بن عبد الله بن جابر الأحمسيّ، أن راية بجيلة بصيفين كانت في أحمرس بن الغوث بن أنمار مع أبي شدّاد — وهو قيس بن مكشوح بن هلال بن الحارث بن عمرو بن جابر بن عليّ ابن أسلم بن أحمرس بن الغوث — وقالت له بجيلة: خذ رايتنا؛ فقال: غيرى خير لكم منى، قالوا: ما نريد غيرك، قال: والله لأن أعطيتُمونيها لا أنتهى بكم دون صاحب الترس المذهب^(٦) قالوا: اصنع ما شئت،

(١) يجوزكم: ينجيكم.

(٢) الأحاح: اشتداد الحزن والغيظ. (٣) من صفين، والهميم: العطاش.

(٤) صفين: « بالتلبس بها ». (٥) صفين: ٢٨٩، ٢٩٠.

(٦) بعدها في صفين: « وعلى رأس معاوية رجل قائم معه ترس مذهب يستره من الشمس ».

فأخذها ثم زحف ، حتى انتهى بهم إلى صاحب الترس المذهب - وكان في جماعة عظيمة من أصحاب معاوية ، وذكروا أنه عبد الرحمن بن خالد بن الوليد المخزومي - فاقتل الناس هناك قتالا شديداً ، فشدّ سيفه نحو صاحب الترس ، فتعرض له رومي ، مولى^(١) لمعاوية فيضرب قدام أبي شدّاد فيقطعها ، ويضربه أبو شدّاد فيقتله ، وأشرعت إليه الأسنة فقتل ، وأخذ الراية عبد الله ابن قليع الأحمسي وهو يقول :

لا يُبَدِّدِ اللهُ أبا شدّادٍ حيثُ أجاب دَعْوَةَ المَنادي
وَشَدَّ بالسيفِ على الأعداى نَعِمَ الفَتى كان لَدَى الطَّرادِ
• وفي طِعَانِ الرَّجُلِ والجِلَادِ •

فقاتل حتى قُتِلَ ؛ فأخذ الراية أخوه عبد الرحمن بن قليع ، فقاتل حتى قُتِلَ ، ثم أخذها عفيف بن إياس ، فلم تزل في يده حتى تحاجز الناس ، وقتل حازم بن أبي حازم الأحمسي - أخو قيس بن أبي حازم - يومئذ ، وقتل نعيم بن صهيب بن العليّة البسجلى يومئذ ، فأتى ابن عمّه وسميّه نعيم بن الحارث ابن العليّة معاوية - وكان معه - فقال : إن هذا القتيل ابن عمّي ، فهبه لي أذنه ، فقال : لا تدفنه فليس لذلك أهلا ، والله ما قدرنا على دفن ابن عفّان رضى الله عنه إلا سراً . قال : والله لتأذننّ في دفنه أو لألحقنّ بهم ولأدعنك . قال معاوية : أتري أشياخ العرب^(٢) قد أحالتهم أمورهم^(٢) ، فأنت تسألني في دفن ابن عمك ! ادفنه إن شئت أو دَع . فدفنّه^(٣) .

قال أبو مخنف : حدثني الحارث بن حصيرة الأزدي ، عن أشياخ من النّسب من الأزدي ، أن ميخئف بن سليم لما نُدبت الأزدي للأزد ، حمّد الله وأثنى عليه ثم قال : إن من الخطأ الجليل ، والبلاء العظيم ، أننا صرفنا إلى قومنا وصرّفوا إلينا ، والله ما هي إلا أيدينا نقطعها بأيدينا ، وما هي إلا أجنحتنا نجدّها بأسيافنا ، فإن نحن لم نؤاس جماعتنا ، ولم نناصح أصحابنا كفرنا ، وإن

(١) صفين : « من دونه » . (٢-٢) صفين : « لا نواريهم » .

(٣) صفين ٢٩١ ، ٢٩٢ .

نحن فعلنا فعزنا أبجنا ، وبارنا أحمدنا ؛ فقال له جندب بن زهير : والله لو كنا آباءهم وولدناهم - أو كنا أبناءهم وولدناهم - ثم خرجوا من جماعتنا ، وطعنوا على إمامنا ، وإذا هم الحاكمون بالجور على أهل ملتنا ودمتتنا ، ما افترقنا بعد أن اجتمعنا حتى يرجعوا عما هم عليه ، ويدخلوا فيما ندعوهم إليه ، أو تكثر القتل بيننا وبينهم .

فقال له مخنف - وكان ابن خالته : أعز الله بك النية^(١) ؛ والله ما علمت صغيراً وكبيراً إلا مشؤماً ، والله ما ميلنا^(٢) الرأي قط أيهما نأق أو أيهما ندع - في الجاهلية ولا بعد أن أسلمنا - إلا اخترت أعسرهما وأنكدهما ، اللهم إن تعافى أحب إلينا من أن تبطلني ، فأعط كل امرئ منا ما يسألك .

٣٣٠٤/١

وقال أبو بريدة بن عوف : اللهم احكم بيننا بما هو أرضى لك . يا قوم إنكم تبصرون ما يصنع الناس ، وإن لنا الأسوة بما عليه الجماعة إن كنا على حق ، وإن يكونوا صادقين فإن أسوة في الشر - والله ما علمنا - ضرر في الحيا والممات .

وتقدم جندب بن زهير ، فبارز رأس أزد الشام ، فقتله الشامي ، وقتل من رهطه عجل وسعد ابنا عبد الله من بني ثعلبة ، وقتل مع مخنف من رهطه عبد الله وخالد ابنا ناجد ، وعمرو وعامر ابنا عوف ، وعبد الله بن الحجاج وجندب بن زهير ، وأبو زينب بن عوف بن الحارث ، وخرج عبد الله بن أبي الحصين الأزدي في القراء الذين مع عمار بن ياسر فأصيب معه^(٣) .

قال أبو مخنف : وحدثني الحارث بن حصيرة ، عن أشياخ النمر ، أن عقبة بن حديد النمرى قال يوم صفين : ألا إن مرعى الدنيا [قد] أصبح هشيماً ، وأصبح شجرها خضيداً ، وجديدها سملاً ، وحلوه مر المذاق . ألا وإني أنبئكم نبأ امرئ صادق : إني قد ستمت الدنيا وعزفت نفسي عنها ،

(١) صفين : « أعزبك الله في التيه » .

(٢) التميل : الترجيح .

(٣) صفين : ٢٩٧ ، ٢٩٨ . (٤) من صفين .

وقد كنت أتمنى الشهادة ، وأتعرض لها في كلِّ جيش^(١) وغارة ؛ فأبى الله عزَّ وجلَّ إلا أن يبلِّغني هذا اليوم . ألا وإنى متعرض لها من ساعتى هذه ، قد طمعت ألا أحرَمها ، فما تنتظرون عبادَ الله بجهاد مَنْ عَادى الله ؟ خوفاً^(٢) من الموت القادم عليكم ، الذاهب بأنفسكم لا محالة ، أو من ضربة كَفَّ بالسيف ! تستبدلون الدنيا بالنظر في وجه الله عزَّ وجلَّ وموافقة النبيين والصدِّيقين والشهداء والصالحين في دار القرار ! ما هذا بالرأى السديد . ثم مضى فقال : يا إخوتي ، قد بعثُ هذه الدار بالتي أمامها ، وهذا وجهي إليها لا يبرح وجوهكم ، ولا يقطع الله عزَّ وجلَّ رجاءكم . فتبعه إخوته : عبيد الله وعوف ومالك ، وقالوا : لا نطلب رزقَ الدنيا بعدك ، فقبَّحَ اللهُ العيشَ بعدك ! اللهم إنا نحتسب أنفسنا عندك ! فاستقدموا فقاتلوا حتى قُتِلوا^(٣) .

٣٣٠٥/١

قال أبو مخنف : حدثني صلة^(٤) بن زهير النهدي ، عن مسلم^(٥) بن عبد الله الضبائي ، قال : شهدت صفين مع الحنَّي ومعنا شَمْر بن ذى الجوشن الضبائي ، فبارزه أدهم بن محرز الباهلي ، فضرب أدهم وجه شَمْر بالسيف ، وضربه شَمْر ضربة لم تضُرره ، فرجع شَمْر إلى رَحله فشرب شربةً — وكان قد ظمئ — ثم أخذ الرمح ، فأقبل وهو يقول :

إني زعيمٌ لأخي باهلهُ بطعنةٍ إن لم أصبْ عاجلهُ
وأضربةٍ تحتَ القنا والوعى^(٦) شبيهةٍ بالقتلِ أو قاتلهُ
ثم حمل على أدهم فصرعه ، ثم قال : هذه بتلك^(٧) .

قال أبو مخنف : حدثني عمرو بن عمرو بن عوف بن مالك الجُشَمي أن بشر بن عِصمة المُرَني كان لحق بمعاوية ، فلما اقتتل الناس بصيفين بصُر

(١) صفين : « حين » . (٢) صفين : « أخوف الموت القادم عليكم ! »

(٣) صفين : ٢٩٨ ، ٢٩٩ .

(٤) ط : « ملة » ، وفي صفين : « الصلت » ، وانظر الطبري ٢ : ٦٣٥ (طبع ليدن) .

(٥) ط : « عن أبي مسلم » ، وانظر الفهرست .

(٦) صفين : « وضربة تحت الوعى فاصله » .

(٧) صفين : ٣٠٣ ، ٣٠٤ .

بشر بن عِصْمَةَ بِمَالِكِ بْنِ الْعَقْدِيَّةِ—وهو مالك بن الجُلَّاحِ الجُشَمِيّ، ولكنَّ العَقْدِيَّةَ غلبتْ عليه—فَرَأَهُ بِشْرٌ وَهُوَ يَتَفَرَّى فِي أَهْلِ الشَّامِ فَرَبِّيًا عَجِيبًا، وَكَانَ رَجُلًا مُسَلِّمًا شَجَاعًا، فَغَازَ بِشْرًا مَا رَأَى مِنْهُ، فَحَمَلَ عَلَيْهِ فَطَعَنَهُ فَصْرَعَهُ، ثُمَّ انصَرَفَ، فَندِمَ لَطَعْتَهُ لِإِيَّاهُ جَبَّارًا، فَقَالَ :

وَإِنِّي لَأَرْجُو مِنْ مَلِيكِي تَجَاوُزًا وَمِنْ صَاحِبِ الْمَوْسُومِ فِي الصَّدْرِ هَاجِسٌ^(١)
دَلَقْتُ لَهُ تَحْتَ الْغُبَارِ بِطَعْنَةٍ عَلَى سَاعَةٍ فِيهَا الطَّعَانُ تَخَالِسُ
فبلغتْ مَقَالَتُهُ ابْنَ الْعَقْدِيَّةِ، فَقَالَ :

أَلَا أَبْلَغَا بِشْرَ بْنَ عِصْمَةَ أَنِّي شُغِلْتُ وَأَهْلَانِي الَّذِينَ أَمَارِسُ
فَصَادَقَتْ مِنِّي غِرَّةً وَأَصَبَتْهَا كَذَلِكَ وَالْأَبْطَالُ مَاضٍ وَخَالِسُ

ثمَّ حَمَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الطُّفَيْلِ الْبِسْكَاتِيَّ عَلَى جَمْعِ لِأَهْلِ الشَّامِ، فَلَمَّا انصَرَفَ حَمَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَسِيمٍ—يُقَالُ لَهُ قَيْسُ بْنُ قُرَّةَ، مِمَّنْ لَحِقَ بِمَعَاوِيَةَ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ—فِيضِعُ الرَّمْحَ بَيْنَ كَتِفَيْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الطُّفَيْلِ، وَيَعْتَرِضُهُ يَزِيدُ ابْنَ مَعَاوِيَةَ، ابْنِ عَمِّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الطُّفَيْلِ، فَيَضِعُ الرَّمْحَ بَيْنَ كَتِفَيْ التَّمِيمِيِّ، فَقَالَ : وَاللَّهِ لَأُنْطَعِنْتَهُ لِأَطْعِنْتَنِيكَ، فَقَالَ : عَلَيْكَ عَهْدُ اللَّهِ وَمِيثَاقُهُ لَأَنْ رَفَعْتُ السِّنَانَ عَلَى ظَهْرِ صَاحِبِكَ لِتَرْفَعَنِّي سِنَانَكَ عَنِّي ! فَقَالَ لَهُ : نَعَمْ، لَكَ بِذَلِكَ عَهْدُ اللَّهِ ؛ فَرَفَعَ السِّنَانَ عَنْ ابْنِ الطُّفَيْلِ، وَرَفَعَ يَزِيدُ السِّنَانَ عَنِ التَّمِيمِيِّ،

فَقَالَ : مِمَّنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : مِنْ بَنِي عَامِرٍ، فَقَالَ لَهُ : جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكُمْ ! أَيْنَمَا^(٢)
أَلْفِكُمْ أَلْفِكُمْ كِرَامًا، وَإِنِّي لِحَادِي عَشْرَةَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِي وَرَهْطِي قَتَلْتُمُوهُمْ الْيَوْمَ، وَأَنَا كُنْتُ آخِرَهُمْ . فَلَمَّا رَجَعَ النَّاسُ إِلَى الْكُوفَةِ عَتَبَ عَلَى يَزِيدَ بْنِ الطُّفَيْلِ فِي بَعْضِ مَا يَعْتَبُ فِيهِ الرَّجُلَ عَلَى ابْنِ عَمِّهِ، فَقَالَ لَهُ :

أَلَمْ تَرَنِي حَامِيَتُ عَنْكَ مُنَاصِحًا بِصَفَيْنِ إِذْ خَلَكَ كُلُّ حَمِيمٍ
وَنَهْنَهَتْ عَنْكَ الْحَنْظَلِيُّ وَقَدْ أَنَّى عَلَى سَابِحِ ذِي مَيْمَةٍ وَهَزِيمِ^(٣)

(١) الموسوم : اسم فرس . (٢) ط : « أبتا » ؛ وفي الأصول : « أبتا » ، وكلاهما تصحيف .

(٣) صفين : ٣٠٥ ، ٣٠٦ مع تصرف وزيادة واختصار .

قال أبو مخنف : حدثني فضيل بن خديج ، قال : خرج رجل من أهل الشام يدعو إلى المبارزة ، فخرج إليه عبد الرحمن بن محرز الكندي ، ثم الطمحي^(١) ، فتجاوزا ساعة . ثم إن عبد الرحمن حمل على الشامي فطعنه في ثغرة^(٢) نحره فصرعه ، ثم نزل إليه فسلبه درعه وسلاحه ، فإذا هو حبشي^(٣) ، فقال : إنا لله ! لِمَنْ أخطرت نفسي ! لعبد أسود^(٤) ! وخرج رجل من عك يسأل المبارزة ، فخرج إليه قيس بن فهديان الكِنَانِي ، ثم البندني ، فحمل عليه العكبي فصربه واحتمله أصحابه فقال قيس بن فهديان :

لَقَدْ عَلِمْتُ عَكَ بِصَفِينِ أَنَا إِذَا التَّقْتِ الْخِلَانَ نَطَعْنَاهَا شَرَارًا
وَنَحْمِلُ رِيَابِ الطَّعَانِ بِحَقِّهَا فَنُورِدُهَا بِيضًا وَنُصَدِرُهَا حُمْرًا^(٥)

قال أبو مخنف : وحدثني فضيل بن خديج أن قيس بن فهديان كان يحرّض أصحابه فيقول : شدوا إذا شدتم جميعاً ، وإذا انصرفتم فأقبلوا معاً ، وغضضوا الأبصار ، وأقلّوا اللفظ ، واعتوروا الأقران ، ولا يؤتبن من قبلكم العرب . قال : وقتل نُهَيْك بن عَزَيْر - من بني الحارث بن عدي وعمرو بن يزيد من بني ذهل ، وسعيد بن عمرو - وخرج قيس بن يزيد وهو ممن فرّ إلى معاوية من عليّ ، فدعا إلى المبارزة ، فخرج إليه أخوه أبو العَمَرَة بن يزيد ، فتعارفا ، فتواقفا وانصرفا إلى الناس ، فأخبر كل واحد منهما أنه لقي أخاه .

٢٣٠٨/١

قال أبو مخنف : حدثني جعفر بن حذيفة من آل عامر بن جوين الطائي ، أن طيئاً يوم صفين قاتلت قتالا شديداً ، فعبست لهم جموع كثيرة ، فجاءهم حمزة بن مالك الهمداني ، فقال : ممن أنتم ، لله أنتم ! فقال عبد الله ابن خليفة البولاني^(٦) - وكان شاعراً خطيباً : نحن طيئ السهل ، وطيئ

(١) ط : « الطمحي » تحريف ، وطمح : بطن من كندة ، وانظر القاموس والاشتقاق .

(٢) ثغرة النحر : فقرته .

(٣) صفين : « أسود » .

(٤) صفين : « فقال : يا لله ! لقد أخطرت نفسي لعبد أسود » .

(٥) صفين : ٣١٣ ، ٣١٤ .

(٦) صفين : « الطائي » ، وبولان : إحدى قبائل طيئ .

الرميل ، وطبيخ الجبل ، الممنوع ذى النخل ؛ نحن حُماة الجبلين ، إلى ما بين
العُدَيب والعَيْن ، نحن طيخ الرواح ، وطبيخ النطاح ^(١) ، وفُرسان الصباح .
فقال حمزة بن مالك : بخ بخ ! إنك لحسن الثناء على قومك ؛ فقال :

إِنْ كُنْتَ لَمْ تَشْعُرْ بِنَجْدَةِ مَعْشَرٍ فَأَقْدِمْ عَلَيْنَا وَيَبْ غَيْرِكَ تَشْعُرُ ^(٢)
ثم اقتتل الناس أشد القتال ، فأخذ يناديهم ويقول : يا معشر طيخ ،
فِدَى لَكُمْ طَارِفِي وَتَالِدِي ! قَاتِلُوا عَلَى الْأَحْسَابِ ، وَأَخَذَ يَقُولُ :

٢٣٠٩/١

أَنَا الَّذِي كُنْتُ إِذَا الدَّاعِي دَعَا مَضْمَمًا بِالسَّيْفِ نَدْبًا أَرْوَعًا ^(٣)
فَأُنزِلُ الْمُسْتَلْتِمَ الْمُقْتَمَا وَأَقْتُلُ الْمُبَالِطَ السَّمِيدَا
وقال بشر بن العسوس الطائي ثم الملقطى :

يَا طِيخَ السُّهُولِ وَالْأَجْبَالِ أَلَا انْهَدُوا بِالْبَيْضِ وَالْعَوَالِي
وَبِالْكُمَاةِ مِنْكُمْ الْأَبْطَالِ فِقَارِعُوا أُمَمَةَ الْجَهَالِ
* السَّالِكِينَ سُبُلَ الضَّلَالِ ^(٤) *

فَفُتِّتَ يَوْمَئِذٍ عَيْنُ ابْنِ الْعَسُوسِ ، فَقَالَ فِي ذَلِكَ :

أَلَا لَيْتَ عَيْنِي هَذِهِ مِثْلُ هَذِهِ فَلَمْ أَمْشِ فِي الْأَنْبَاسِ إِلَّا بِقَائِدِ ^(٥)
وَيَالَيْتَنِي لَمْ أَبْقِ بَعْدَ مُطَرِّفٍ وَسَعَدٍ وَبَعْدَ الْمُسْتَنْبِرِ بْنِ خَالِدِ
فَوَارِسَ لَمْ تَغْذُ الْحَوَاضِينَ مِثْلَهُمْ إِذَا الْحَرْبُ أَبَدَتْ عَنْ خَدَامِ الْخِرَائِدِ ^(٦)

(١) صفين وابن الأثير : « البطاح » .

(٢) صفين : « ويل غيرك » .

(٣) رواية الرجز في صفين :

يَا طِيخُ الْجِبَالِ وَالسُّهْلِ مَعَا إِنَّا إِذَا دَاعٍ دَعَا مَضْطَجِعَا
نَدْبُ السَّيْفِ دَيْبًا أَرْوَعَا فَنُنزِلُ الْمُسْتَلْتِمَ الْمُقْتَمَا
* وَنَقْتُلُ الْمُنَازِلَ السَّمِيدَا *

(٤) صفين : « الجهال » .

(٥) صفين : « ولم أَمْشِ بَيْنَ النَّاسِ » .

(٦) الحواضن : الأمهات . والخدَام : السيقان ، واحدها خدمة .

وباليت رجلٍ ثمَّ طُنَّتْ بِنِصْفِهَا (١) وباليت كفى ثمَّ طاحت بِساعدي (٢)

قال أبو مخنف : حدثني أبو الصلت التيمي ، قال : حدثني أشياخ محارب ، أنه كان منهم رجل يقال له خنثر بن عبيدة بن خالد (٣) ، وكان من أشجع الناس ، فلما اقتتل الناس يومَ صَفِين ، جعل يرى أصحابه منهزمين ، فأخذ ينادى : يا معشر قيس ، أطاعةُ الشيطانِ آثرُ عندكم من طاعةِ الرحمن ! الفِرار فيه معصية الله سبحانه وسخطه ، والصبر فيه طاعة الله عز وجل ورضوانه ، فتختارون سخطَ الله تعالى على رضوانه ، ومعصيته على طاعته ! فإنما الراحة بعد الموت لمن مات محاسباً لنفسه . وقال :

٣٣١٠/١

لَا وَالَّتِ نَفْسُ امْرِيٍّ وَوَلَّى الدُّبُرُ (٤) أَنَا الَّذِي لَا يَثْنِي وَلَا يَفِرُّ
* وَلَا يُرَى مَعَ المَازِلِ الغُدْرُ (٥) *

فقاتل حتى ارتث . ثم إنه خرج مع الخمسمائة الذين كانوا اعتزلوا مع فروة بن نوفل الأشجعي ، فتلوا بالأسكرة والبسندنجيين ، فقاتلت النخع يومئذ قتالاً شديداً ، فأصيب منهم يومئذ بكر بن هوذة وحيان بن هوذة وشعيب بن نعيم من بني بكر النخع ، وربيعه بن مالك بن وهبيل ، وأبي بن قيس أخو علقمة بن قيس الفقيه ، وقطعت رجل علقمة يومئذ ، فكان يقول : ما أحب أن رجلي أصح ما كانت ، وإنها لما أرجو به حسن الثواب من ربي عز وجل . وقال : لقد كنت أحب أن أرى في نومي أخي أو بعض إخواني ، فرأيتُ أخي في النوم فقلت : يا أخي ، ماذا قدمت عليه ؟ فقال لي : إنا التقينا نحن والقوم ، فاحتججنا عند الله عز وجل ، فحججناهم ، فما سررت منذ عقلتُ سروري بتلك الرؤيا (٦) .

(١) طنت : قطعت وسقطت .

(٢) صفين: ٣١٦ ، ٣١٧ .

(٣) صفين : « عنتر بن عبيد بن خالد » .

(٤) وألت : نجت ، وفي صفين : « ولت دبر » .

(٥) المازيل : جمع معزال ؛ وهو الذي لا سلاح معه .

(٦) صفين: ٣٢٢ ، ٣٢٣ .

قال أبو مخنف : حدثني سويد بن حيمه الأسدي ، عن الحُصَيْنِ
ابن المنذر ، أن أناساً كانوا أتوا علياً قبل الوقعة فقالوا له : إنا لا نرى
خالد بن المعمر إلا قد كاتب معاوية ، وقد خشينا أن يتابعه . فبعث إليه
على وإلى رجال من أشرافنا ، فحمد الله وأثنى عليه . ثم قال : أما بعد
يا معشر ربيعة ، فأنتم أنصارى ومجيبو دعوتى ومن أوثق حى في العرب في
نفسى ، وقد بلغنى أن معاوية قد كاتب صاحبكم خالد بن المعمر ، وقد
أتيت به ، وجمعتكم لأشهدكم عليه ولتسمعوا أيضاً ما أقوله . ثم أقبل عليه ،
فقال : يا خالد بن المعمر ، إن كان ما بلغنى حقاً فإني أشهد الله ومن
حضرني من المسلمين أنك أمين حتى تلحق بأرض العراق أو الحجاز أو
أرض لا سلطان لمعاوية فيها ، وإن كنت مكذوباً عليك ، فإن صدورنا
تطمئن إليك . فحلف بالله ما فعل ، وقال رجال منا كثير : لو كنا نعلم أنه
فعل أمثلناه^(١) ، فقال شقيق بن ثور السدوسي : ما وفق خالد بن المعمر
أن نصر^(٢) معاوية وأهل الشام على علي وربيعة ؟ فقال زياد بن خصفة
التيمي : يا أمير المؤمنين ، استوثق من ابن المعمر بالآيمان لا يغدرتك .
فاستوثق منه ، ثم انصرفنا . فلما كان يوم الخميس انهزم الناس من قبل
الميمنة ، فجاءنا على حتى انتهى إلينا ومعه بنوه ، فنادى بصوت عال جهير ،
كغير المكثرت لما فيه الناس : لمن هذه الرايات ؟ قلنا : رايات ربيعة ، فقال :
بل هي رايات الله عز وجل ، عصم الله أهلها ، فصبرهم ، وثبت أقدامهم .
ثم قال لي : يا فتى ، ألا تدنى رايته هذه ذراعاً ؟ قلت : نعم والله وعشرة
أذرع ؛ فقامت بها فأدنتها ، حتى قال : إن حسبك مكانك ، فثبت حيث
أمرني ، واجتمع أصحابي^(٣) .

* * *

قال أبو مخنف : حدثنا أبو الصلت التيمي ، قال : سمعتُ أشياخَ الحى

(١) صفين وابن الأثير : « لقتلناه » .

(٢) صفين : « حين نصر » .

(٣) صفين : ٣٢٣ ، ٣٢٤ .

من تيم الله بن ثعلبة يقولون : ^(١) « إن راية ربيعة ؛ أهل كوفتها وبصرتها ، كانت مع خالد بن المعمر ^(١) من أهل البصرة . قال : وسمعتهم يقولون : إن خالد ابن المعمر وسفيان بن ثور [السدوسي] ^(٢) اصطلحا على أن وليا راية بكر بن وائل من أهل البصرة الحضيض بن المنذر الذُّهلي ، وتنافسَا في الرّاية ، وقالوا : هذا فتى منّا له حسَب ، نجعلها له حتى نرى من رأينا .

ثم إن علياً ولّى خالد بن المعمر بعد راية ربيعة كلّتها . قال : وضرب معاوية لحمير بسهمهم على ثلاث قبائل ، لم تكن لأهل العراق قبائل أكثر عدداً منها يومئذ : على ربيعة وهَمَّندان ومذحج ، فوقع سهم حمير على ربيعة ، فقال ذو الكلاع : قبحك الله من سهم ! كرهت الضراب ! فأقبل ذو الكلاع في حمير ومن تعلقها ، ومعهم عبيد الله بن عمر بن الخطاب في أربعة آلاف من قرأ أهل الشام ، وعلى ميمتهم ذو الكلاع ، فحملوا على ربيعة ، وهم ميسرة أهل العراق ، وفيهم ابن عباس ، وهو على الميسرة ، فحمل عليهم ذو الكلاع وعبيد الله بن عمر حَمَلَةً شديدة بخيلهم ورجلهم ، فتضعفت رايات ربيعة إلا قليلاً من الأخيار والأبدال ^(٣) . قال : ثم إن أهل الشام انصرفوا ، فلم يكتنوا إلا قليلاً حتى كروا ، وعبيد الله بن عمر يقول : يا أهل الشام ، إن هذا الحى من أهل العراق قتلة عثمان بن عفان رضى الله عنه ، وأنصار علي بن أبي طالب ، وإن هزمت هذه القبيلة أدركتم ثأركم في عثمان وهلك علي بن أبي طالب وأهل العراق ، فشدوا على الناس شدة ^(٤) ، فثبتت لهم ربيعة ، وصبروا صبراً حسناً إلا قليلاً من الضعفاء والفشلة ، وثبت أهل الرايات وأهل الصبر منهم والحفاظ ، فلم يزولوا ، وقتلوا قتلاً شديداً . فلما رأى خالد بن المعمر ناساً من قومه انصرفوا انصرف ، ولمّا رأى أصحاب الرايات قد ثبتوا ورأى قومه قد صبروا رجوع وصاح بمن انهزم ، وأمرهم بالرجوع ،

٣٣١٣/١

(١ - ١) صفين : « كانت راية ربيعة كوفيتها وبصرتها مع خالد بن المعمر » .

(٢) من صفين .

(٣) صفين : من الأحشام والأبدال « . والأحشام : الأتباع .

(٤) بعدها في ابن الأثير والنويري : « عظيمة » .

فقال: مَنْ أراد من قومه أن يتهمه ؛ أراد الانصراف. فلما رأنا قد ثبتنا رجع إلينا وقال هو: لما رأيت رجالاً منا انهزموا رأيتُ أن أستقبلهم وأردّهم إليكم ، وأقبلت إليكم فيمن أطاعني منهم ، فجاء بأمر مشبهه^(١).

قال أبو مخنف: حدثني رجل من بكر بن وائل، عن محرز بن عبد الرحمن العجليّ، أن خالداً^(٢) قال يومئذ: يا معشر ربيعة، إن الله عزّ وجلّ قد أتى بكلّ رجل منكم من منبته ومسقط رأسه، فجمعكم في هذا المكان جمعاً لم يجمعكم مثله منذ نشركم في الأرض، فإن تمسكوا بأيديكم^(٣)، وتناولوا عن عدوكم، وتزولوا عن مصافكم^(٤) لا يرض الله فعلكم، ولا تقدّموا من الناس صغيراً أو كبيراً إلا يقول: فضحت ربيعة الذّمّار، وحاصت عن القتال^(٥)، وأتيت من قبلها العرب، فإيتاكم أن يتشاءم بكم العرب والمسلمون اليوم. وإنكم إن تمضوا مقبلين مقدّمين، وتصيروا محتسبين فإن الإقدام لكم عادة، والصبر منكم سجيّة، واصبروا ونيتكم [صادقة]^(٦) أن تؤجّروا، فإن ثواب من نوى ما عند الله شرف الدنيا وكرامة الآخرة، ولن يضيع الله أجر من أحسن عملاً.

٣٣٤/١

فقام رجل [من ربيعة]^(٦) فقال: ضاع والله أمر ربيعة حين جعلت إليك أمورها! تأمرنا ألاّ نزل ولا نحول حتى تقتل أنفسنا، وتسفك دماءنا! ألا ترى الناس قد انصرف جُلّهم! فقام إليه رجال من قومه فنهروه وتناولوه بالسّتهم^(٧). فقال لهم خالد: أخرجوا هذا من بينكم، فإن هذا إن بقي فيكم

(١) صفين: ٣٢٦، ٣٢٨، وفيها: «فجاء بأمر مشبهه».

(٢) صفين: «خالد بن المعمر». (٣) صفين: «أيديكم».

(٤) صفين: «وتحولوا عن مصافكم».

(٥ - ٥) صفين: «لا يرض الرب فعلكم، ولا تعدموا معيراً، يقول: فضحت ربيعة الذمار

وخامت عن القتال».

(٦) من صفين.

(٧) صفين: «فتناولوه بقسيم ولكزوه بأيديهم».

ضركم^(١) ، وإن خرج منكم لم ينقُصكم ، هذا الذي لا ينقص العدد ، ولا يملأ البلد ، برحك^(٢) الله من خطيب قوم كرام ! كيف جُنبت السداد ! واشتد قتال ربيعة وحمير وعبيد الله بن عمر حتى كثرت بينهم القتلى^(٣) ، فقتل سُمير بن الريان بن الحارث العجلي^(٤) ، وكان من أشد الناس بأساً^(٥) .

قال أبو مخنف : حدثني جيفر بن أبي القاسم العبدى ، عن يزيد بن علقمة ، عن زيد بن بدر العبدى ، أن زياد بن خصفة أتى عبد القيس يوم صيفين وقد عبّيت قبائل حمير مع ذى الكلاع - وفيهم عبيد الله بن عمر بن الخطاب - لبكر بن وائل ، فقتلوا^(٦) قتالاً شديداً ، خافوا فيه الهلاك . فقال زياد بن خصفة : يا عبد القيس ، لا بكر بعد اليوم^(٧) . فركبنا الخيول ، ثم مضينا فواقفناهم ، فما لبثنا إلا قليلاً حتى أصيب ذو الكلاع ، وقتل عبيد الله بن عمر رضى الله عنه ، فقالت همدان : قتله هانىء بن خطاب الأرحبي ؛ وقالت حضرموت : قتله مالك بن عمرو التميمي^(٨) ، وقالت بكر ابن وائل : قتله محرز بن الصحصح من بنى عائش بن مالك بن تيم الله بن ثعلبة ، وأخذ سيفه ذا الوشاح ، فأخذ به معاوية بالكوفة بكر بن وائل ، فقالوا : إنما قتله رجل منا من أهل البصرة ، يقال له : محرز بن الصحصح ، فبعث إليه بالبصرة فأخذ منه السيف ، وكان رأس النمر بن قاسط عبد الله بن عمرو من بنى تيم الله بن النمر^(٩) .

٢٣١٥/١

- (١) صفين : « أضرّكم » . (٢) برحك الله ؛ أى عذبك . (٣) بعدها فى صفين : « وحمل عبيد الله بن عمر ، فقال : أنا الطيب ابن الطيب ، قالوا : أنت الخبيث ابن الخبيث » . (٤) صفين : « شمر بن الريان بن الحارث » . (٥) صفين : ٣٢٨ - ٣٣٠ ؛ وزاد فيه : « ثم خرج نحو من خمسمائة فارس أو أكثر من أصحاب علي ، على رؤوسهم البيض وهم غائصون فى الحديد لا يرى منهم إلا الحدق ، وخرج إليهم من أهل الشام نحوهم فى العدد ، فاقتتلوا بين الصفين والناس تحت راياتهم ، فلم يرجع من هؤلاء وهؤلاء خبر ، لا عراقى ولا شامى ، قتلوا جميعاً بين الصفين » . (٦) صفين : « فقاتلوا » . (٧) بعدها فى صفين : « إن ذا الكلاع وعبيد الله أبادا ربيعة ، فانهضوا معهم وإلا هلكوا » . (٨) صفين : « السيمى » . (٩) صفين : ٣٣٤ - ٣٣٦ ؛ بتفصيل أكثر .

قال هشام بن محمد : الذي قتل عبسيد الله بن عمر رضي الله عنه محرز بن الصّحّصح ، وأخذ سيفه ذا الوشاح ، سيف عمر ، وفي ذلك قول كعب بن جُعيل التغلبيّ :

ألا إنّما تبسّكي العيونُ لفاريسٍ بصفينَ أجلتَ حَيْهَهُ وَهُوَ واقِفٌ
يُبدّلُ من أسماءِ أسيافٍ وائلٍ وكان قتيّ لو أخطأته المتألفُ
تركنَ عبيدَ الله بالقاعِ مُسنَدًا (١)

وهي أكثر من هذا (٢) . وقتل منهم يومئذ بيشر بن مرة بن شرّحليل ، والحارث بن شرّحليل ، وكانت أسماء ابنة عطارذ بن حاجب التميمي تحت عبيد الله بن عمر ، ثمّ خلف عليها الحسن بن عليّ .

٣٣١٦/١

قال أبو مخنف : حدثني ابن أخي غياث بن لقيط البكري أن علياً حيث انتهى إلى ربيعة ، تبارت ربيعة بينها ، فقالوا : إن أصيب عليّ فيكم وقد لجأ إلى رايتكم افتضحتم . وقال لهم شقيق بن ثور : يا معشر ربيعة ، لا عذر لكم في العرب إن وصل إلى عليّ فيكم وفيكم رجلٌ حيّ ، وإن منعتموه فجددوا الحياة اكتسبتموه . فقاتلوا قتالاً شديداً حين جاءهم عليّ لم يكونوا قاتلوا مثله ، ففي ذلك قال عليّ :

لَمَنْ رَايَةٌ سَوْدَاءُ يَحْفِقُ ظِلُّهَا إِذَا قِيلَ قَدِّمَهَا حُضَيْنُ تَقَدَّمَا (٣)
يُقَدِّمُهَا فِي الْمَوْتِ حَتَّى يَزِيرَهَا حِيَاضَ الْمَنَايَا تَقَطُرُ الْمَوْتَ وَالِدَمَا (٤)
أَذَقْنَا ابْنَ حَرْبٍ طَعَنَنَا وَضْرَابَنَا بِأَسْيَافِنَا حَتَّى تَوَلَّى وَأَحْجَمَا
جَزَى اللهُ قَوْمًا صَابِرُوا فِي لِقَائِهِمْ لَدَى الْمَوْتِ قَوْمًا مَا أَعَفَّ وَأَكْرَمًا! (٥)

(١) صفين : « مسلماً » ، أي متروكاً .

(٢) تسعة أبيات ؛ أوردناها نصر في صفين ٣٣٦ .

(٣) الأبيات لحضين بن المنذر ؛ وفي رواية صفين : « أقبل الحضين بن المنذر - وهو يومئذ غلام - يزحف برأيته ؛ وكانت حمراء ، فأعجب علياً زحفه وثباته فقال . . . » . وأورد الأبيات .

(٤) صفين : « حتى يديرها . . . حمام المنايا » .

(٥) صفين : « لدى البأس حراً » .

وَأَطِيبَ أَخْبَاراً وَأَكْرَمَ شِيمَةً إِذَا كَانَ أَصْوَاتُ الرَّجَالِ تَغْمَغُمًا (١)
رَبِيعَةً أَعْنَى أَنَّهُمْ أَهْلُ نَجْدَةَ وَبَأْسٍ إِذَا لاقُوا جَسِيماً عَرَمَرَمًا (٢)

* * *

مقتل عمّار بن ياسر

قال أبو مخنف : حدثني عبد الملك بن أبي حرة الحنفي ، أن عمّار بن ياسر خرج إلى الناس ، فقال : اللهم إنك تعلم أنني لو أعلم أن رضاك في أن أذف بنفسي في هذا البحر لفعلته ، اللهم إنك تعلم أنني لو أعلم أن رضاك في أن أضع ظبئة سني في صدري ثم أنحنى عليها حتى تسخرج من ظهري لفعلت ، وإني لا أعلم اليوم عملاً هو أرضي لك من جهاد هؤلاء الفاسقين ، ولو أعلم أن عملاً من الأعمال هو أرضي لك منه لفعلته .

٣٣١٧/١

قال أبو مخنف : حدثني الصّنعبي بن زهير الأزدي ، قال : سمعت عمّاراً يقول : والله إنني لأرى قومًا ليضربنكم ضرباً يرتاب منه المبطلون ، وإيم الله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات (٣) هجر لعلمنا أننا على الحق ، وأنهم على الباطل (٤) .

حدثنا محمد بن عباد بن موسى ، قال : حدثنا محمد بن فضيل ، قال : حدثنا مسلم الأعور ، عن حبة بن جوين العرقي ، قال : انطلقت أنا وأبومسعود إلى حديفة بالمدائن ، فدخلنا عليه ، فقال : مرحباً بكما ، ما خلقتما من قبائل العرب أحداً أحب إلي منكما . فأسندته إلى أبي مسعود ، فقلنا : يا أبا عبد الله ، حدثنا فإننا نخاف الفتن ؛ فقال : عليكما بالفئة التي فيها

(١) رواية صفين :

وأحزم صبراً حين تدعى إلى الوغى إذا كان أصوات الكماة تغمغما

(٢) الخبر والشعر في صفين: ٣٢٥ ، ٣٢٦ ؛ بزيادة في رواية الأبيات .

(٣) السعف : ورق جريد النخل ؛ قال في اللسان ١١ : ٥٢ : « وإنما خص هجر للمباعدة

في المسافة ؛ ولأنها موصوفة بكثرة النخيل » . (٤) صفين: ٣٦٣ - ٣٦٥ .

ابن سميّة ، إني سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول : «تقتله الفئة الباغية الناكبة عن الطريق ، وإنّ آخر رزقه ضياع^(١) من لبن» . قال حبة : فشهدته يوم صيفين وهو يقول : ائتوني بآخر رزق لي من الدنيا ، فأتي بضياع من لبن في قدح أروح^(٢) له حلقة حمراء ، فأخطأ حذيفة مقياسَ شعرة ، فقال :

اليوم ألقى الأجابة محمدًا وحزبه

والله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سَعَفَاتِ هَجَرَ لعلِمنا أنا على الحق وأنهم على الباطل ، وجعل يقول : الموت تحت الأسفل ، والجنة تحت البارقة^(٣) .

حدثني محمد ، عن خلف ، قال : حدثنا منصور بن أبي نويرة ، عن أبي مخنف . وحُدثت عن هشام بن الكلبي ، عن أبي مخنف ، قال : حدثني مالك بن أعين الجهشي ، عن زيد بن وهب الجهشي ، أن عمّار بن ياسر رحمه الله قال يومئذ : أين من يتغى رضوانَ الله عليه ، ولا يثوب إلى مال ولا ولد ! فأنته عصابة من الناس ، فقال : أيها الناس ، اقصدوا بنا نحو هؤلاء الذين يبغون دم ابن عفان ، ويزعمون أنه قتل مظلومًا ، والله ما طلبتهم بدمه ، ولكن القوم ذاقوا الدنيا فاستحبوها واستمرعوها وعلّموا أن الحق إذا لزمهم حال بينهم وبين ما يتمرغون فيه من دنياهم ، ولم يكن للقوم سابقة في الإسلام يستحقون بها طاعة الناس والولاية عليهم ، فخذعوا أتباعهم أن قالوا : إمامنا قتل مظلومًا ، ليكونوا بذلك جابرةً ملوكًا ، وتلك مكيدة بلغوا بها ما ترون ، ولولا هي ما تبعهم من الناس رجالان . اللهم إن تنصرنا فطالما نصرت ، وإن تجعل لهم الأمر فادّخر لهم بما أحدثوا في عبادك العذاب الأليم . ثم مضى ، ومضت تلك العصابة التي أجابته حتى دنا من عمرو فقال : يا عمرو ، بعث دينك بمصر ، تبا لك تبا ! طالما بغيت في الإسلام عوجًا . وقال لعبيد الله ابن عمر بن الخطاب : صرّك الله ! بعث دينك من عدو الإسلام وابن عدوه ،

(١) الضياع بالفتح : اللبن الرقيق الكثير الماء .

(٢) أروح ، أي فيه سعة .

(٣) صيفين : ٣٨٦ - ٣٨٨ مع اختلاف في الرواية .

قال : لا ، ولكن أطلب بدم عثمانَ بن عفانَ رضى الله عنه ؛ قال له : أشهد على علمى فيك أنك لا تطلب بشيء من فعلك وجهه الله عز وجل ؛ وإنك إن لم تقتل اليوم تمت غداً ، فانظر إذا أعطى الناسُ على قدر نياتهم ما نيتك .

حدثنى موسى بن عبد الرحمن المسروقي ، قال : أخبرنا عبيد بن الصباح ، عن عطاء بن مسلم ، عن الأعمش ، عن أبي عبد الرحمن السلمي ، قال : سمعتَ عمار بن ياسر بصيفين وهو يقول لعسرو بن العاص : لقد قاتلتُ صاحبَ هذه الراية ثلاثاً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهذه الرابعة ما هي بأبر ولا أنقى .

حدثنا أحمد بن محمد ، قال : حدثنا الوليد بن صالح ، قال : حدثنا عطاء بن مسلم ، عن الأعمش ، قال : قال أبو عبد الرحمن السلمي : كنا مع عليّ بصيفين ، فكنا قد وكنا بفرسه رجلين يحفظانه ويمنعانه من أن يحمل ، فكان إذا حانت منهما غفلةٌ يحمل فلا يرجع حتى يخضب سيفه ، وإنه حمل ذات يوم فلم يرجع حتى انثنى سيفه ، فألقاه إليهم ، وقال : لولا أنه انثنى ما رجعتُ — فقال الأعمش : هذا والله ضربٌ غير مرتاب ، فقال أبو عبد الرحمن : سمع القوم شيئاً فأدوه وما كانوا بكذا بين^(١) — قال : ورأيت عماراً لا يأخذ وادياً من أودية صيفين إلا تبعه من كان هناك من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ؛ ورأيتَه جاء إلى المرقال هاشم بن عتبة وهو صاحب راية عليّ ، فقال : يا هاشم ، أعوراً وجيناً ! لا خير في أعور لا يغشى البأس ، فإذا رجلٌ بين الصيفين قال : هذا والله ليخلفن إمامه ، وليخذلن جنده ، وليصبرن جهده ، اركب يا هاشم ؛ فركب ، ومضى هاشم يقول :

أعورٌ يبنى أهله محلاً قد عالج الحياة حتى ملأ
• لا بد أن يفلاً أو يفلاً • (٢)

(١) ابن الأثير : « بكاذبين » .

(٢) يفلاً ، أى يغلب .

وعمار يقول : تقدّم يا هاشم ، الجنة تحت ظلال السيوف ، والموت في أطراف الأسسل ، وقد فُتحت أبواب السماء ، وتزينت الحور العين .
اليوم ألقى الأحبّه محمدًا وحزبه

فلم يرجعا وقتلا قال : يفيد لك علمهما من كان هناك من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنهما كانا علما - فلما كان الليل قلت : لأدخلن إليهم حتى أعلم : هل بلغ منهم قتل عمار ما بلغ منا ! وكنا إذا توادعنا من القتال تحدثوا إلينا وتحدثنا إليهم ، فركبت فرسي وقد هدأت الرجل ، ثم دخلت فإذا أنا بأربعة يتسايرون : معاوية ، وأبو الأعور السلمي ، وعمرو بن العاص ، وعبد الله بن عمرو - وهو خير الأربعة - فأدخلت فرسي بينهم مخافة أن يفوتني ما يقول أحد الشقيين ، فقال عبد الله لأبيه : يا أبت ، قتلت هذا الرجل في يومكم هذا ، وقد قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال ! قال : وما قال ؟ قال : ألم تكن معنا ونحن نبنى المسجد ، والناس ينقلون حجرا حجرا ولبينة لبينة ، وعمار ينقل حجريين حجريين ولبنتين لبنتين ، فغشي عليه ، فأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجعل يمسح التراب عن وجهه ويقول : « ويحك يا ابن سمية ! الناس ينقلون حجرا حجرا ، ولبينة لبينة ، وأنت تنقل حجريين حجريين ولبنتين لبنتين رغبة منك في الأجر ! وأنت ويحك مع ذلك تقتلك الفئة الباغية ! » . فدفع عمرو صدر فرسه ، ثم جذب معاوية إليه ، فقال : يا معاوية ، أما تسمع ما يقول عبد الله ! قال : وما يقول ؟ فأخبره الخبر ، فقال معاوية : إنك شيخ أحرق ، ولا تزال تحدث بالحديث وأنت تدحض في بؤلا^(١) ! أو نحن قتلنا عمارا ! إنما قتل عمارا من جاء به . فخرج الناس من فساطيطهم وأخيبتهم يقولون : إنما قتل عمارا من جاء به ، فلا أدري من كان أعجب ؟ هو أو هم !

قال أبو جعفر : وقد ذكر أن عمارا لما قتل قال علي لربيعة وهمدان : أنتم درعي ورُحى ، فانتدب له نحو من اثني عشر ألفا ، وتقدّمهم علي على بغلته فحمل وحملوا معه حملة رجل واحد ، فلم يبق لأهل الشام صف

(١) في اللسان : « وفي حديث معاوية ، قال لابن عمرو ؛ لا تزال تأتينا بهنة تدحض بها في

بولك ، أي تزلق . »

إلا انتفض ، وقتلوا كل من انتهوا إليه ، حتى بلغوا معاوية ، وعلى يقول :

أضربهم ولا أرى معاوية الجاحظ العين العظيم الحاوية^(١)

ثم نادى معاوية ، فقال على : علام يقتل^(٢) الناس بيننا ! هلم أحاكمك إلى الله ، فأبينا قتل صاحبه استقامت له الأمور ، فقال له عمرو : أنصفك الرجل ، فقال معاوية : ما أنصف ، وإنك لتعلم أنه لم يبارزه رجل قط إلا قتله ، قال له عمرو : وما يحمل بك إلا مبارزته ، فقال معاوية : طمعت فيها بعدى .

٣٣٢٢/١

قال هشام ، عن أبي مخنف : قال : حدثني عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي عمرة ، عن سليمان الحضرمي ، قال : قلت لأبي عمرة : ألا تراهم ، ما أحسن هيتهم ! يعني أهل الشام ، ولا ترانا ما أقبح رعيتنا ! فقال : عليك نفسك فأصلحها ، ودع الناس فإن فيهم ما فيهم .

* * *

خبر هاشم بن عتبة المرقال وذكر ليلة الهريز

قال أبو مخنف : وحدثني أبو سلمة ؛ أن هاشم بن عتبة الزهرى دعا الناس عند المساء : ألا من كان يريد الله والدار الآخرة فإلى ، فأقبل إليه ناس كثير ، فشدت في عصابة من أصحابه على أهل الشام مراراً ، فليس^(٣) من وجه يحمل عليه إلا صبر له وقاتل فيه قتالا شديداً^(٤) ، فقال لأصحابه :

(١) نسبه في صفين : ٤٥٤ إلى الأثر في هذه الرواية :

أضربهم ولا أرى معاوية الأخرز العين العظيم الحاوية
هوت به في النار أم هاوية جاوره فيها كلاب عاوية
* أغوى طفاناً لاهدته هادية *

(٢) النويري : « فقتل » .

(٣-٢) صفين : « فليس من وجه يحمل عليه إلا صبروا له وقتل فيه قتالا شديداً » .

لا يهولنكم ما ترون من صبرهم ، فوالله ما ترون فيهم إلا حمية العرب وصبراً تحت راياتها ، وعند مراكزها ، وإنهم لعل الضلال ، وإنكم لعل الحق . يا قوم اصبروا وصابروا واجتمعوا ، وامشوا بنا إلى عدونا على تودة رويداً ، ثم اثبتوا وتناصروا ، واذكروا الله ، ولا يسأل^(١) رجل أخاه ، ولا تكثروا الالتفات ، واصمدوا صمدهم ، وجاهدوهم محتسين ، حتى يحكم الله بيننا وبينهم وهو خير الحاكمين .

ثم إنه مضى في عصابة معه من القراء ، فقاتل قتالا شديداً هو وأصحابه عند المساء حتى رأوا بعض ما يسرون به ، قال : فإنهم لكذلك إذ خرج عليهم فتى شاب وهو يقول :

أنا ابنُ أربابِ الملوكِ غسانُ والدائنُ اليومَ بدينِ عثمانِ
إني أتاني خبرٌ فأشجانُ^(٢) أنَّ علياً قتلَ ابنَ عفانِ

ثم يشد فلا ينثنى حتى يضرب بسيفه ، ثم يشتم ويلعن ويكثر الكلام ، فقال له هاشم بن عتبة : يا عبد الله ، إن هذا الكلام ، بعده الحصاص ، وإن هذا القتال ، بعده الحساب ، فاتق الله فإنك راجع إلى الله فسائلك عن هذا الموقف وما أردت به . قال : فإني أقاتلكم لأن صاحبكم لا يصلني كما ذكر لي ، وأنتم لا تصلون أيضاً ، وأقاتلكم لأن صاحبكم قتل خليفتنا ، وأنتم أردتموه على قتله . فقال له هاشم : وما أنت وابن عفان ! إنما قتله أصحاب محمد وأبناء أصحابه وقرأه الناس ، حين أحدث الأحداث ، وخالف حكم الكتاب ؛ وهم أهل الدين ، وأولى بالنظر في أمور الناس منك ومن أصحابك ، وما أظن أمر هذه الأمة وأمر هذا الدين^(٣) أهمل طرفة عين^(٤) . فقال له : أجل ، والله لا أكذب ، فإن الكذب يضر ولا ينفع . قال^(٥) : فإن أهل هذا الأمر أعلم به ؛ فخله وأهل العلم به . قال : ما أظنك والله إلا نصحت لي ؛ قال^(٥) : وأماً

(١) صفين : « ولا يسلم رجل أخاه » .

(٢) صفين : « أنبأنا أقوامنا بما كان » .

(٣-٣) صفين : « عنك طرفة عين قط » .

(٤) صفين : « فقال له هاشم » .

(٥) صفين : « وقال له هاشم » .

قولك : إن صاحبنا لا يصلّي ، فهو أول من صلّى ، [مع رسول الله]^(١) وأفقته خلق الله في دين الله ، وأولى بالرسول . وأما كل من ترى معي فكلهم قارئ لكتاب الله لا ينام الليل تهجداً ، فلا يغوينك عن دينك هؤلاء الأشقياء المغرورون . فقال الفتى : يا عبد الله ، إني أظنك امرأ صالحاً ؛ فتخبرني : هل تجد لي من توبة ؟ فقال : نعم يا عبد الله ؛ تُب إلى الله يتب عليك ، فإنه يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويحب المتطهرين . قال : فحشر^(٢) والله الفتى الناس راجعاً ، فقال له رجل من أهل الشام : خدعك العراقي ، خدعك العراقي ، قال : لا ، ولكن نصح لي . وقاتل هاشم قتالا شديداً هو وأصحابه ، وكان هاشم يدعى الميرقال ، لأنه كان يرقل في الحرب ، فقاتل هو وأصحابه حتى أبروا على من يليهم ، وحتى رأوا الظفر ، وأقبلت إليهم^(٣) عند المغرب كتيبة لتسوخ فشدوا على الناس ، فقاتلهم وهو يقول :

أعور يعني أهله محلاً^(٤) قد عالج الحياة حتى ملاً
• يتلهم بذي الكعوب تلاً *

فزعوا أنه قتل يومئذ تسعة أو عشرة . وحمل عليه الحارث بن المنذر التّوخي فطعنه فسقط ، وأرسل إليه علي : أن قدّم لواءك ، فقال لرسوله : انظر إلى بطني ، فإذا هو قد شقّ ، فقال الأنصاري الحجّاج بن غزيرة :

فإن تفخروا بابن البديل وهاشم
فنحن قتلنا ذا الكلاع وحوشبا^(٥)
ونحن تركنا بعدد معترك اللقا أخاكم عبيد الله أحماً ملجأ

(١) من صفين .

(٢) جسر الناس ، أي تركهم وتباعد عنهم ، وفي ابن الأثير : « فرجع الفتى » .

(٣) ابن الأثير : « عليهم » .

(٤) بعده في ابن الأثير : « لا بد أن يفيل أو يفلا » .

(٥) من قصيدة طويلة أوردتها صاحب صفين مع الخبر في ٤٠٢ - ٤٠٧ .

ونحن أحظنا بالبعيرِ وأهله ونحن سقينكم سِماماً مُقشَّباً

هشام، عن أبي مخنف، قال : حدثني مالك بن أعين الجهني، عن زيد ابن وهب الجهني، أن علياً مرّ على جماعة من أهل الشام فيها الوليد بن عقبة، وهم يشتمونه، فخبّر بذلك، فوقف فيمن يليهم من أصحابه فقال : انهدوا إليهم، عليكم السكينة والوقار، وقار الإسلام، وسيا الصالحين، فوالله لأقرب قوم من الجهل قاندهم ومؤذنيهم^(١) معاوية وابن النابغة^(٢)، وأبو الأعور السلمى وابن أبي معيط شارب الخمر المجلود حدّاً في الإسلام، وهم أولى من يقومون فينقصوني ويجذبوني^(٣)، وقبل اليوم ما قاتلوني، وأنا إذ ذاك أدعوهم إلى الإسلام، وهم يدعونني إلى عبادة الأصنام، الحمد لله، قديماً عاداني الفاسقون قعيدهم الله ألم يقبّحوا^(٤) ! إن هذا هو الخطب الجليل، إن فساقاً كانوا غير مرضيين، وعلى الإسلام وأهله متخوفين، خدعوا شطر هذه الأمة، وأشربوا قلوبهم حبّ الفتنة، واستألوا أهواءهم بالإفك والبهتان، قد نصبوا لنا الحرب في إطفاء نور الله عزّ وجلّ، اللهم فافضض خدّمتهم^(٥)، وشئت كلمتهم، وأبسلهم بخطاياهم^(٦) فإنه لا يذلّ من واليت، ولا يعزّ من عاديت^(٧).

قال أبو مخنف : حدثني نعيم بن وعلة، عن الشعبي، أن علياً مرّ بأهل راية فرآهم لا يزولون عن موقفهم، فحرض عليهم الناس، وذكر أنهم غسان، فقال : إن هؤلاء لن يزولوا عن موقفهم دون طعن درّاك يخرج منهم ٣٣٢٦/١ النّسم، وضرب يفلق منه الهام، ويطيح بالعظام، وتسقط منه المعاصم والأكف، وحتى تصدع جباههم بعُمد الحديد، وتنتشر خواجبههم على الصدور والأذقان. أين أهل الصبر، وطلاب الأجر ! فتاب إليه عصابة من

(١) صفين : « ومؤذنيهم » .

(٢) ابن النابغة عمرو بن العاص، وأمه النابغة، امرأة من عنزة .

(٣) يجذبوني، أي يعيبوني، وفي ط « يجذبوني » تحريف .

(٤) ألم يقبّحوا؛ أي ألم يبعثوا ! وفي القرآن الكريم : « وكانوا من المقبحين » .

(٥) فضض الله خدمتهم، أي فرقها بعد اجتماعها، وأصل الخدمة سير غليظ مثل الحلقة .

(٦) أبسلهم : أهلكهم .

(٧) صفين : ٤٤٤ ، ٤٤٥ .

المسلمين ، فدعا ابنه محمداً ؛ فقال : امش نحو أهل هذه الراية مشياً رؤيداً على هيئتك ، حتى إذا أشريت في صدورهم الرياح ، فأمسك حتى يأتيك رأيي . ففعل ، وأعدت على مثلهم ، فلما دنا منهم فأشرع بالرياح في صدورهم أمر على الذين أعدت فشدوا عليهم ، وأنهض محمداً بمن معه في وجوههم ، فزالوا عن مواقعهم ، وأصابوا منهم رجالاً ، ثم اقتتل الناس بعد المغرب قتالاً شديداً ، فما صلتى أكثر الناس إلا إيماء^(١) .

قال أبو مخنف : حدثني أبو بكر الكندي ، أن عبد الله بن كعب المرادي قتل يوم صفين ، فمر به الأسود بن قيس المرادي ، فقال : يا أسود ، قال : لبئسك ! وعرفه وهو بأخر رمته ، فقال : عز والله على مصرعك^(٢) ، أما والله لو شهدتك لآسيتك ، ولدافعتُ عنك ، ولو عرفت الذي أشعرك^(٣) لأحببتُ ألا يتزائل^(٤) حتى أقتله أو ألحق بك . ثم نزل إليه فقال : أما والله إن كان جارك ليأمن بوائقك ، وإن كنت لست من الذاكرين الله كثيراً ، أوصني رحمك الله ! فقال : أوصيك بتقوى الله عز وجل ، وأن تُنصح أمير المؤمنين ، وتقاتل معه المحلّين حتى يظهر أو تلحق بالله . قال : وأبلغه عنى السلام ، وقل له : قاتل عن المعركة حتى تجعلها خلف ظهرك ، فإنه من أصبح غداً والمعركة خلف ظهره كان العالی ، ثم لم يلبث أن مات ، فأقبل الأسود إلى علي فأخبره ، فقال رحمه الله ! جاهد فينا عدونا في الحياة ، ونصح لنا في الوفاة^(٥) .

٣٣٢٧/١

قال أبو مخنف : حدثني محمد بن إسحاق مولى بنى المطلب ، أن عبد الرحمن ابن حنبل الجُمحي ، هو الذي أشار على علي بهذا الرأي يوم صفين .

* * *

قال هشام : حدثني عوانة ، قال : جعل ابن حنبل يقول يومئذ :
 إن تقتلوني فأنا ابنُ حنبلٍ أنا الذي قد قلتُ فيكم نعتلُ

* * *

(١) صفين: ٤٤٥ ، ٤٤٦ .

(٢) أشعرك ؛ أى خالطك بشافته .

(٥) صفين: ٥٢٠ .

(٤) صفين : « ألا يزالني » .

(٢) كذا في صفين ، وفي ط : « لمصرعك » .

رجع الحديث إلى حديث أبي مخنف : قال أبو مخنف . فاقتتل الناس تلك الليلة كلَّها حتى الصباح ؛ وهي ليلة الهَرير ، حتى تفصفت الرماح ونفدت السبل ، وصارَ الناس إلى السيوف ، وأخذ على يسير فيما بين الميمنة والميسرة ، ويأمر كل كتيبة من القراء أن تقدم على التي تليها ، فلم يزل يفعل ذلك بالناس ويقوم بهم حتى أصبح والمعركة كلَّها خلف ظهره ، والأشتر في ميمنة الناس ، وابن عباس في الميسرة ، وعلى في القلب ، والناس يقتتلون من كل جانب ، وذلك يوم الجمعة ، وأخذ الأشتر يزحف بالميمنة ويقاقل فيها ، وكان قد تولَّاه عشيَّة الخميس وليلة الجمعة إلى ارتفاع الضحى ، وأخذ يقول لأصحابه : ازحفوا قيد هذا الرمح ، وهو يزحف بهم نحو أهل الشام ، فإذا فعلوا قال : ازحفوا قاد (١) هذا القوس ، فإذا فعلوا سالم مثل ذلك ، حتى ملَّ أكثر الناس الإقدام ، فلمَّا رأى ذلك الأشتر قال : أعيدكم بالله أن ترضعوا الغنم سائر اليوم ، ثم دعا بفرسه ، وترك رايته مع حيَّان بن هوذة النخعي ، وخرج يسير في الكتاب ويقول : من يشتري نفسه من الله عزَّ وجلَّ ، ويقاقل مع الأشتر ، حتى يظهر أو يلحق بالله ! فلا يزال رجل من الناس قد خرج إليه ، وحيَّان بن هوذة .

قال أبو مخنف : عن أبي جناب الكلبي ، عن عمارة بن ربيعة الحرَّمي ، قال : مرَّ بي والله الأشتر فأقبلتُ معه ، واجتمع إليه ناسٌ كثير ، فأقبل حتى رجع إلى المكان الذي كان به الميمنة ، فقام بأصحابه ، فقال : شدوا شدَّة ، فشدَّي لكم عمي وخالي - ترضون بها الرب ، وتُعزِّون بها الدين ، إذا شدَّدتُ فشدُّوا ، ثم نزل فضرب وجه دابته ، ثم قال لصاحب رايته : قدَّم بها ، ثم شدَّ على القوم ، وشدَّ معه أصحابه ، فضرب أهل الشام حتى انتهى بهم إلى عسكرهم ؛ ثم إنهم قاتلوه عند العسكر قتالا شديداً ، فقتل صاحب رايته ، وأخذ على - لمَّا رأى من الظفر من قبلكه - يمدُّه بالرجال (٢) .

* * *

حدَّثني عبد الله بن أحمد ، قال : حدَّثني أبي ، قال : حدَّثني سليمان

(١) النويري : « قيد قوس » ، وقاد وقيد ، معناهما قدر .

(٢) صفين : ٥٤٤ هـ .

قال حدثني عبد الله ، عن جويرية ، قال : قال عمرو بن العاص يوم صفين لوردان : « تدرى ما مثلي ومثلك ! مثل الأشقر »^(١) إن تقدم عقير ، وان تأخر نُحِر ، لئن تأخرت لأضربن عنقك ، اثنتون بقيد ، فوضعه في رجليه فقال : أما والله يا أبا عبد الله لأوردنك حياض الموت ، ضع يدك على عاتقي ، ثم جعل يتقدم وينظر إليه أحياناً ، ويقول : لأوردنك : حياض الموت .

* * *

رجع الحديث إلى حديث أبي مخنف . فلما رأى عمرو بن العاص أن أمر أهل العراق قد اشتد ، وخاف في ذلك الهلاك ، قال لمعاوية : هل لك في أمر أعرضه عليك لا يزيدنا اجتماعاً ، ولا يزيدهم إلا فرقة ؟ قال : نعم ، قال : نرفع المصاحف ثم نقول : ما فيها حكمٌ بيننا وبينكم ، فإن أبي بعضهم أن يقبلها وجدت فيهم من يقول : بلى ، ينبغي أن نقبل ، فتكون فرقة تقع بينهم ، وإن قالوا : بلى ، نقبل ما فيها ، رفعنا هذا القتال عننا وهذه الحرب إلى أجل أو إلى حين . فرفعوا المصاحف بالرماح وقالوا : هذا كتاب الله عز وجل بيننا وبينكم ، من لثغور أهل الشام بعد أهل الشام ! ومن لثغور أهل العراق بعد أهل العراق ! فلما رأى الناس المصاحف قد رفعت ، قالوا : نجيب إلى كتاب الله عز وجل ونيب إليه .

* * *

ماروى من رفعهم المصاحف ودعاهم إلى الحكومة

قال أبو مخنف : حدثني عبد الرحمن بن جندب الأزدي ، عن أبيه أن علياً قال : عباد الله ، امضوا على حكمكم وصدقكم قتال^(٢) عدوكم ، فإن معاوية وعمرو بن العاص وابن أبي معيط وحبيب بن مسلمة وابن أبي سرح

(١ - ١) ابن الأثير والنويرى : « تدرى ما مثله ومثلك ومثل الأشقر ؟ قال : لا ،

قال : كالأشقر » .

(٢) ابن الأثير والنويرى : « وقتال » .

والضحك بن قيس ، ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن ، أنا أعرف بهم منكم ،
 قد صحبتهم أطفالا ، وصحبتهم رجالا ، فكانوا شرّ أطفال وشرّ رجال ،
 ويحكمهم ! (١) إنهم ما رفعوها ، ثم لا يرفعونها ولا يعلمون بما فيها (١) ، وما رفعوها لكم
 إلا خديعةً ودَهْنًا (٢) ومكيدة ، فقالوا له : ما يسعنا أن نُدْعَى إلى كتاب
 الله عزّ وجلّ فنأبى أن نقبله ؛ فقال لهم : فإنّي إنما قاتلتهم ليدينوا بحكم هذا
 الكتاب ، فإنّهم قد عصوا الله عزّ وجلّ فيما أمرهم ونسوا عهده ، ونبدوا
 كتابه . فقال له مسعر بن فدكّى التميميّ وزيد بن حصين الطائيّ ثم
 السنّيسيّ ، في عصابة معهما من القراء الذين صاروا خوارج بعد ذلك : يا على ،
 أجيب إلى كتاب الله عزّ وجلّ إذ دعيت إليه ، وإلا ندفعك برؤمك إلى
 القوم ، أو نفعل كما فعلنا بابن عفان (٣) ؛ إنه علينا أن نعمل بما في كتاب الله عزّ
 وجلّ فقبلناه ؛ والله لتفعلنها أولنفعلنها بك . قال : فاحفظوا عنّي نهي إياكم ،
 واحفظوا مقاتلتكم لي ، أمّا أنا فإن تطيعوني فقاتلوا ، وإن تعصوني فاصنعوا
 ما بدا لكم ! قالوا له : إمّا لا فابعث إلى الأشتر فليأتك (٤) .

قال أبو مخنف : حدثني فضيل بن خديج الكنديّ ، عن رجل من
 النخع ، أنه رأى إبراهيم بن الأشتر دخل على مصعب بن الزبير ، قال :
 كنت عند عليّ حين أكرهه الناس على الحكومة ، وقالوا : ابعث إلى الأشتر
 فليأتك ، قال : فأرسل عليّ إلى الأشتر يزيد بن هانيّ السبيعيّ : أن ائتني ؛
 فأناه فبلّغه ، فقال : قل له ليس هذه الساعة التي ينبغي لك أن تُزِيلني فيها
 عن موقفي ، إني قد رجوت أن يفتّح لي ، فلا تعجلني . فرجع يزيد بن هانيّ
 إلى عليّ فأخبره ، فاهو إلا أن انتهى إلينا ، فارتفع الرَّهَج ، وعلست الأصوات
 من قبيل الأشتر ، فقال له القوم : والله ما نراك إلا أمرته أن يقاتل ؛ قال :
 من أين ينبغي أن تروا ذلك ! رأيتموني ساررته ؟ أليس إنما كلمته على رعوكم

(١-١) كذا وردت العبارة في ط ، وفي صفين : « إنهم والله ما رفعوها ، إنهم يعرفونها ويعلمون بها » .

(٢) يقال : دهن الرجل ؛ إذا نافق . في ابن الأثير : « ووهنا » .

(٣) صفين : « وإلا قتلناك كما قتلنا ابن عفان » .

(٤) صفين : ٥٦٠ ، ٥٦١ مع تصرف واختصار .

علانية ، وأنتم تسمعونني إقالوا : فابعث إليه فليأتك ، وإلا والله (١) اعتزلناك . قال له : ويحك يا يزيد اقل له : أقبل إلى فإن الفتنة قد وقعت ، فأبلغه ذلك ، فقال له : أليرفع المصاحف ؟ قال : نعم ؛ قال : أما والله لقد ظننت حين رُفعت أنهاستوقع اختلافاً وفرقة ، إنها مشورة ابن العاهرة (٢) ، ألا ترى ما صنع الله لنا ! أئبغني أن أدع هؤلاء وأنصرف عنهم ! وقال يزيد بن هانئ : فقلت له : أتحب أنك ظفرت ما هنا ، وأن أمير المؤمنين بمكانه الذي هو به يُفرج عنه أو يُسَلِّم ؟ قال : لا والله ، سبحان الله ! قال : فإنهم قد قالوا : لتُرسَلنَ إلى الأشتر فليأتينك أو لتقتلنك كما قتلنا ابن عفان . فأقبل حتى انتهى إليهم فقال : يا أهل العراق ، يا أهل الذلِّ والوهن ، أحين علومهم القوم ظهراً ، وظننوا أنكم لهم قاهرون ، رفعوا المصاحف يدعونكم إلى ما فيها ! وقد والله تركوا ما أمر الله عز وجل به فيها ، وسنة من أنزلت عليه صلى الله عليه وسلم ، فلا تجيبوهم ، أمهلوني (٣) عدو الفرس ، فإنني قد طمعت في النصر (٤) ؛ قالوا : إذا ندخل معك في خطيتك ؛ قال : فحدثوني عنكم ، وقد قُتل أمائلكم ، وبقى أراذلكم ، متى كنتم محققين ! أحين كنتم تقاتلون وخياركم يُقتلون ! فأنتم الآن إذ أمسكنم عن القتال مبطلون ، أم الآن أنتم محققون ، فقتلناكم الذين لا تنكرون فضلهم فكانوا خيراً منكم في النار إذا ! قالوا : دعنا منك يا أشتر ، قاتلناهم في الله عز وجل ، ونُدع قتالهم لله سبحانه ، إنا لسنا مُطيعيك ولا صاحبك ، فاجتنبنا ، فقال : خذ عَمِ والله فانهخذ عَمِ ، ودُعِيتم إلى وضع الحرب فأجبتم . يا أصحاب الجباه السود ، كنا نظن صلواتكم زهادة في الدنيا وشوقاً إلى لقاء الله عز وجل ، فلا أرى فراركم إلا إلى الدنيا من الموت ، ألا قبحاً يا أشباه النيب الجلالة ! وما أنتم برائين بعدها عزاً أبداً ، فابعدوا كما بَعِدَ القوم الظالمون ! فسبوه ، فسبهم ، فضرَبوا وجه دابته بسياطهم ، وأقبل يضرب بسوطه وجوه دوابهم ، وصاح بهم على

(١) صفين : « فوالله » .

(٢) صفين : « إنها من مشورة ابن النابغة - يعني عمرو بن العاص » .

(٣-٤) صفين : « أمهلوني فواقاً فإنني قد أحسست بالفتح » . « والفواق : ما بين

فكفّوا ؛ وقال للناس : قد قبلنا أن نجعل القرآن بيننا وبينهم حكماً ،
فجاء الأشعث بن قيس إلى عليّ فقال له : ما أرى الناس إلا قد رضوا ،
وسرهم أن يجيبوا القوم إلى ما دعوهم إليه من حكم القرآن ، فإن شئت أتيت
معاوية فسألته ما يريد ، فنظرت ما يسأل ؛ قال : ائنه إن شئت فسئله ، فأناه
فقال : يا معاوية ، لأى شىء رفعت هذه المصاحف ؟ قال : لرجع نحن وأنتم
إلى ما أمر الله عزّ وجلّ به فى كتابه ، تبعثون منكم رجلاً ترضون به ، ونبعث
منّا رجلاً ، ثم نأخذ عليهما أن يعملا بما فى كتاب الله لا يعدّ وانه ، ثم نتبع
ما اتفقا عليه ، فقال له الأشعث بن قيس : هذا الحقّ ، فانصرف إلى عليّ
فأخبره بالذى قال معاوية ؛ فقال الناس : فإننا قد رضينا وقبلنا ، فقال أهل
الشأم : فإننا قد اخترنا عمرو بن العاص ؛ فقال الأشعث وأولئك الذين صاروا
خوارج بعد : فإننا قد رضينا بأبى موسى الأشعرى ، قال عليّ : فإنكم قد
عصيتموني فى أول الأمر ، فلا تعصوني الآن ، إني لا أرى أن أولىّ أبى موسى .
فقال الأشعث وزيد بن حُصين الطائىّ ومسر بن فدكىّ : لا رضى إلاّ به ،
فإنه ما كان يحدّثنا منه وقعنا فيه ؛ قال عليّ : فإنه ليس لى بثقة ، قد فارقتى ،
ونخذلّ الناس عنيّ ثم هرب منى حتى آمنتّه بعد أشهر ، ولكن هذا ابن عباس
نولّيه ذلك ، قالوا : ما نبألى أنت كنت أم ابن عباس الا نريد إلاّ رجلاً هو
منك ومن معاوية سواء ، ليس إلى واحد منكما بأدنى منه إلى الآخر ، فقال
عليّ : فإنّى أجعل الأشتر (١) .

قال أبو مخنف : حدّثنى أبو جناب الكلبيّ ، أن الأشعث قال : وهل
سعر الأرض غير الأشتر ؟!

* * *

قال أبو مخنف ؛ عن عبد الرحمن بن جندب ، عن أبيه : إن الأشعث
قال : وهل نحن إلا فى حكم الأشتر ! قال عليّ : وما حكمه ؟ قال :
حكمه أن يضرب بعضنا بعضاً بالسيوف حتى يكون ما أردت وما أراد ؛ قال :
فقد أبيتّم إلاّ أبى موسى ! قالوا : نعم ؛ قال : فاصنعوا ما أردتم ؛ فبعثوا إليه

(١) صفين: ٥٦١-٥٦٣ .

وقد اعتزل القتال ، وهو بعرضٍ ، فأتاه مولى له ؛ فقال : إن الناس قد اصطلحوا ؛ فقال : الحمد لله رب العالمين ! قال : قد جعلوك حكماً ؟ قال : إنا لله وإنا إليه راجعون ! وجاء أبو موسى حتى دخل العسكر ، وجاء الأشتر حتى أتى علياً فقال : أليزي بعمر بن العاص ، فوالله الذي لا إله إلا هو ، لئن ملأت عيني منه لأقتلته ؛ وجاء الأحنف فقال : يا أمير المؤمنين ، إنك قد رُميت بحجر الأرض ، وبمن حارب الله ورسوله أنف الإسلام ، وإني قد عجمت هذا الرجل وحلبت أشطره فوجدته كليل الشفرة ، قريب القعر ، وإنه لا يصلح لهؤلاء القوم إلا رجل يدنو منهم حتى يصير في أكفهم ، ويبعد حتى يصير بمنزلة النجم منهم ، فإن آبيت أن تجعلني حكماً ، فاجعلني ثانياً أو ثالثاً ، فإنه لن يعقد عقدة إلا حلتها ، ولن يحل عقدة أعقدها إلا عقدت لك أخرى أحكم منها . فأبى الناس إلا أبا موسى والرضا بالكتاب ؛ فقال الأحنف : فإن آبيت إلا أبا موسى فأدفتوا ظهره بالرجال . فكتبوا : بسم الله الرحمن الرحيم ؛ هذا ما تقاضى عليه على أمير المؤمنين فقال عمرو : اكتب اسمه واسم أبيه ، هو أميركم فأما أميرنا فلا ، وقال له الأحنف : لا تمح اسم «إمارة المؤمنين» ، فإني أتخوف إن محوتها ألا ترجع إليك أبداً ، لا تمحها وإن قتل الناس بعضهم بعضاً ؛ فأبى ذلك على ملياً من النهار ، ثم إن الأشعث بن قيس قال : امح هذا الاسم برحمة الله ! فحجى وقال : على : الله أكبر ، سنة بسنة ، ومثل بمثل ، والله إني لكاتب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية إذ قالوا : لست رسول الله ، ولا نشهد لك به ، ولكن اكتب اسمك واسم أبيك ، فكتبه ، فقال عمرو بن العاص : سبحان الله ! ومثل هذا أن نشبه بالكفار ونحن مؤمنون ! فقال على : يا ابن النابغة ، ومتى لم تكن للفاسقين ولياً ، وللمسلمين عدواً ! وهل تشبه إلا أملك التي وضعت بك ! فقام فقال : لا يجمع بيني وبينك مجلس أبداً بعد هذا اليوم ؛ فقال له على : وإني لأرجو أن يطهر الله عز وجل مجلسي منك ومن أشباهك . وكتب الكتاب (١) .

٣٣٥/١

(١) صفين من ٥٨١ - ٥٨٣ مع تصرف واختصار .

حدثني علي بن مسلم الطوسي ، قال : حدثنا حَبَّان ، قال : حدثنا مبارك ، عن الحسن ، قال : أخبرني الأحنف ، أن معاوية كتب إلى علي أن امح هذا الاسم إن أردت أن يكون صلح ؛ فاستشار - وكانت له قبة يأذن لبي هاشم فيها ، ويأذن لى معهم - قال : ما تروون فيما كتب به معاوية أن امح هذا الاسم ؟ - قال مبارك : يعنى أمير المؤمنين - قال : برّحه الله ! فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وادع أهل مكة كتب : «محمد رسول الله» ، فأبوا ذلك حتى كتب : هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله ؛ فقلت له : أيها الرجل مالك وما لرسول الله صلى الله عليه وسلم ! إنا والله ما حابسينك ببيعتنا ، وإنا لو علمنا أحداً من الناس أحقّ بهذا الأمر منك لبايعناه ، ثم قاتلناك ، وإني أقسم بالله لئن محوت هذا الاسم الذى بايعت عليه وقاتلتهم لا يعود إليك ألدأ . قال : وكان والله كما قال . قال : قلما وزن رأيه برأى رجل إلا رجّح عليه .

٣٣٦/١

* * *

* رجع الحديث إلى حديث أبي مخنف . وكتب الكتاب : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما تقاضى عليه علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان ، قاضى علي على أهل الكوفة^(١) ومن معهم من شيعتهم من المؤمنين والمسلمين ، وقاضى معاوية على أهل الشام ومن كان معهم من المؤمنين والمسلمين ، إنا نترز عند حكم الله عز وجل وكتابه ، ولا يجمع^(٢) بيننا غيره ، وإن كتاب الله عز وجل بيننا من فاتحته إلى خاتمته ، نحبي ما أحيا ، ونميت ما أمات ، فما وجد الحكمان في كتاب الله عز وجل - وهما أبو موسى الأشعري عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص القرشي - عملاً به ، وما لم يسجد آ في كتاب الله عز وجل فالسنة العادلة الجامعة غير المفرقة . وأخذ الحكمان من علي ومعاوية ومن الجندين من العهود والميثاق^(٣) والثقة من الناس ، أنهما آمنان على أنفسهما وأهلئهما ، والأمة لهما أنصار على الذى يتقاضيان عليه ، وعلى المؤمنين والمسلمين من الطائفتين كليهما عهد الله وميثاقه أننا على

(١) صفين : « العراق » .

(٢) ابن الأثير والنويرى : « وألا يجمع » .

(٣) ابن الأثير والنويرى : « والمواثيق » .

ما في هذه الصحيفة ، وأن قد وُجبتَ قضيتُهما على المؤمنين ، فإنَّ الأمن والاستقامة ووضع السلاح بينهم أيما ساروا على أنفسهم وأهليهم وأموالهم ، وشاهدتهم وغائبهم ، وعلى عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص عهدُ الله وميثاقه أن يحكُمَا بين هذه الأمة ، ولا يَردَّأها في حرب ولا فُرقة حتى يُعصيا ، وأجلُّ القضاء إلى رَمضان. وإن أحبَّ أن يؤخَّرا ذلك أختراه على تراضٍ منهما، وإن توفَّى أحدَ الحكَمين فإنَّ أمير الشيعة يختار مكانه ، ولا يألو من أهل المعدلة والقسط ، وإنَّ مكانَ قضيتُهما الذي يقضيان فيه مكان عدلٍ بين أهل الكوفة وأهل الشام ؛ وإن رضيتا وأحبَّتا فلا يَحضرهما فيه إلا من أرادا ، ويأخذ الحكَمان من أرادا من الشهود ، ثم يكتبان شهادتهما على ما في هذه الصحيفة ، وهم أنصارٌ على من ترك ما في هذه الصحيفة ، وأراد فيه إلحاداً وظلماً . اللهم إنا نستنصرُك على من تَرَكَ ما في هذه الصحيفة (١) .

شَهِدَ من أصحابِ علي الأشعثُ بن قيس الكندي ، وعبدُ الله بن عباس ، وسعيد بن قيس الهمداني ، وورقاء بن سُمَيِّ البجلي ، وعبد الله بن مُجَلِّ العجلي ، وحُجْر بن عدى الكندي ، وعبد الله بن الطفيل العامري ، وعقبة ابن زياد الحضرمي ، ويزيد بن حجيَّة التيمي ، ومالك بن كعب الهمداني . ومن أصحاب معاوية أبو الأعور السلمي عمرو بن سفيان ، وحبيب مسلمة الفهري ، والمخارق بن الحارث الزبيدي ، وزمِّل بن عمرو العذري ، وحمزة بن مالك الهمداني ، وعبد الرحمن بن خالد الخزومي ، وسُبيح بن يزيد الأنصاري ، وعلقمة بن يزيد الأنصاري ، وعُتْبة بن أبي سفيان ، ويزيد بن الحر العبسي (٢) .

قال أبو مخنف : حدَّثني أبو جناب الكلبي ، عن ثُمارة بن ربيعة الحرَمي ، قال : لما كُتبت الصحيفة دُعِيَ لها الأشتر فقال : لا صحبتي يميني ، ولا نفعتي بعدها شمالي (٣) ، إن خُطَّ لي في هذه الصحيفة اسم على صلح

(١) بعدها في صفين : « وأراد فيها إلحاداً وظلماً » .

(٢) صفين : ٥٨٤ - ٥٨٦ .

(٣) صفين : « الشمال » .

ولا موادعة. أولستُ على بيّنة من ربّي ، ومن ضلال عدوّي^(١) ! أو لستم قد رأيتم الظفّر لو لم تُجمِعوا على الجور^(٢) ! فقال له الأشعث بن قيس : إنك والله ما رأيت ظفّراً ولا جوراً^(٣) ، هلمّ إلينا فإنه لا رغبة بك عنّا ؛ فقال : بلى والله لرغبة بي عنك في الدّنيا والآخرة والآخرة ، ولقد سفك الله عزّ وجلّ بسيفي هذا دماءَ رجال ما أنت عندي خيرٌ منهم ، ولا أحرّم دماً ؛ قال عُمارة : فنظرتُ إلى ذلك الرجل وكأنا قُصع على أنفه الحُمم^(٤) - يعنى الأشعث^(٥) .

قال أبو مخنف ، عن أبي جَناب ، قال : خرج الأشعث بذلك الكتاب يقرؤه على الناس ، ويعرّضه عليهم ، فيقرءونه ، حتى مرّ به على طائفة من بني تميم فيهم عروة بن أدبّة ، وهو أخو أبي بلال ، فقرأه عليهم ، فقال عروة ابن أدبّة : تحكّمون في أمر الله عزّ وجلّ الرجال ! لا حكم إلا لله ؛ ثم شدّ بسيفه فضرب به عجز دابته ضربةً خفيفة ، واندفعت الدابة ، وصاح به أصحابه ، أن املك يديك ، فرجع ، فغضب للأشعث قومه وناس كثير من أهل اليمن ، فشى الأحنف بن قيس السعدى ومعقل بن قيس الرياحى ، وميسر بن قنكبي ، وناس كثير من بني تميم ، فتنصلوا إليه واعتذروا ؛ فقبّل وصفّح .

قال أبو مخنف : حدثني أبو زيد عبد الله الأودي ، أن رجلاً من أوْد كان يقال له عمرو بن أوس ، قاتل مع عليّ يوم صفين ، فأسره معاوية في أسارى كثيرين ، فقال له عمرو بن العاص : اقتلهم ، فقال له عمرو بن أوس : إنك خالى ، فلا تقتلنى ، وقامت إليه بنو أوْد فقالوا : هب لنا أخانا ؛ فقال : دعوه ، لعمرى لئن كان صادقاً فلنستغين عن شفاعتكم ، ولئن كان كاذباً لتأتين

(١) صفين : « ويقين من ضلال عدوّي » .

(٢) صفين : « الجور » .

(٣) صفين : « جوراً » .

(٤) القصع : الضرب الدلك ، والحمم : الرماد والفحم وكل ما احترق ؛ واحدته حممة .

(٥) صفين : ٥٨٧ .

شفاعتكم من ورائه ، فقال له : من أين أنا خالك ! فوالله ما كان بيننا وبين أودٍ مصاهرة ؛ قال : فإن أخبرتُك فعرفتَه فهو أمانى عندك ؟ قال : نعم ؛ قال : ألسنت تعلم أن أم حبيبة ابنة أبي سفيان زوج النبي صلى الله عليه وسلم ؟ قال : بلى ، قال : فإني ابنتُها ، وأنت أخوها ، فأنت خالي ؛ فقال معاوية : لله أبوك ! ما كان في هؤلاء واحد يفتُن لها غيره . ثم قال للأوديين : أيسغني عن شفاعتكم ! خاضوا سبيله (١) .

قال أبو مخنف : حدثني نُمَيْر بن وَعَلَمَةَ الهمداني ، عن الشعبي ، أن أسارى كان أسره على يوم صفين كثير ، فخلّى سبيلهم ، فأتوا معاوية ، وإن عمراً ليقول - وقد أسر أيضاً أسارى كثيرة : اقتلهم ، فاشعروا إلا بأسرائهم قد خلّى سبيلهم ، فقال معاوية : يا عمرو ، لو أظعنك في هؤلاء الأسرى وقعننا في قبيح من الأمر ؛ ألا ترى قد خلّى سبيل أسارانا ! وأمر بتخلية سبيل من في يديه من الأسارى (٢) .

٣٣٤٠/١

قال أبو مخنف : حدثني إسماعيل بن يزيد ، عن حميد بن مسلم ، عن جندب بن عبد الله ، أن علياً قال للناس يوم صفين : لقد فعلتم ففعلت ضعضعت قوة ، وأسقطت منة ، وأوهنت وأورثت وهناً وذلة ، ولما كنتم الأعلىين ، وخاف عدوكم الاجتياح ، واستحرت بهم القتل ووجدوا ألم الجراح ، رفعوا المصاحف ، ودعواكم إلى ما فيها ليفشواكم عنهم ، ويقطعوا الحرب فيما بينكم وبينهم ، ويربصوا [بكم] (٣) ريب المنون خديعة ومكيدة ، فأعطيتموهم ما سألوا ، وأبيتم إلا أن تدّهنوا وتجوزوا (٤) أو ايم الله ما أظنكم بعدها توافقون رَشداً ، ولا تصيبون باب حزم .

* * *

قال أبو جعفر : فكتب كتاب القضية بين علي ومعاوية - فيما قيل - يوم

(١) صفين: ٥٩٤ - ٥٩٥ .

(٢) صفين: ٥٩٥ .

(٣) من ابن الأثير .

(٤) ابن الأثير : « تدهنوا وتجبروا » .

الأربعاء لثلاث عشرة خلت من صفر سنة سبع وثلاثين من الهجرة ، على أن يوافق على معاوية موضع الحكمين بدومة الجندل في شهر رمضان ، مع كل واحد منهما أربعمائة من أصحابه وأتباعه .

فحدثني عبد الله بن أحمد ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثني سليمان بن يونس بن يزيد ، عن الزهري ، قال : قال صعصعة بن صوحان يوم صفيين حين رأى الناس يتبارون : ألا اسمعوا واعقلوا ، تعلمن والله لئن ظهر على ليكونن مثل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، وإن ظهر معاوية لا يقبر لقائل بقول حق .

قال الزهري : فأصبح أهل الشام قد نشروا مصاحفهم ، ودعوا إلى ما فيها ، فهاب أهل العراق ، فعند ذلك حكّموا الحكمين ، فاختار أهل العراق أبا موسى الأشعري ، واختار أهل الشام عمرو بن العاص ، فنفرق أهل صفيين حين حكّم الحكمان ، فاشترط أن يرفعا ما رفع القرآن ، ويخفضا ما خفض القرآن ، وأن يختارا لأمة محمد صلى الله عليه وسلم ، (وأنتهما يجتمعان بدومة الجندل ، فإن لم يجتمعا لذلك اجتمعا من العام المقبل بأذرح^١) .

فلما انصرف على تحالفت الحرورية وخرجت - وكان ذلك أول ما ظهرت - فآذنوه بالحرب ، وردوا عليه : إن حكّم بنى آدم في حكم الله عز وجل ، وقالوا : لا حكم إلا لله سبحانه ! وقاتلوا ، فلما اجتمع الحكمان بأذرح ، وافاهم المغيرة بن شعبة فيمن حضر من الناس ، فأرسل الحكمان إلى عبد الله بن عمرو ابن الخطاب وعبد الله بن الزبير في إقبالهم في رجال كثير ، ووافق معاوية بأهل الشام ، وأبى على وأهل العراق أن يوافقوا ؛ فقال المغيرة بن شعبة لرجال من ذوى الرأي من قريش : أترون أحداً من الناس برأى يبتدعه يستطيع أن يعلم أيجتمع الحكمان أم يتفرقان ؟ قالوا : لا نرى أحداً يعلم ذلك ، قال : فوالله إنى لأظن أننى سأعلمه منهما حين أحلّو بهما وأراجعهما . فدخل على عمرو بن العاص وبدأ به فقال : يا أبا عبد الله ، أخبرنى عمّا أسألك عنه ، كيف ترانا معشر المعتزلة ، فإننا قد شككنا في الأمر الذى تبيّن لكم من هذا القتال ، ورأينا

٣٣٤٢/١

(١-١) ابن الأثير : « وافقوا على أن يوافق أمير المؤمنين على موضع الحكمين بدومة جندل أو

بأذرح في شهر رمضان » .

أن نستأني وننتبئ حتى تجتمع الأمة ! قال : أراكم معشر المعتزلة خكف الأبرار ، وأمام الفجار ! فانصرف المغيرة ولم يسأله عن غير ذلك ، حتى دخل على أبي موسى فقال له مثل ما قال لعمر ، فقال أبو موسى : أراكم أثبت الناس رأياً ، فيكم ببيعة المسلمين ، فانصرف المغيرة ولم يسأله عن غير ذلك ، فلقى الذين قال لهم ما قال من ذوى الرأى من قريش ، فقال : لا يجتمع هذان على أمر واحد ، فلما اجتمع الحكماء وتكلموا قال عمرو بن العاص : يا أبا موسى ، رأيت أول ما تقضى به من الحق أن تقضى لأهل الوفاء بوفائهم ، وعلى أهل الغدر بغدرهم ؛ قال أبو موسى : وما ذلك ؟ قال : ألتست تعلم أن معاوية وأهل الشام قد وقفوا ، وقد موأ للموعد الذى واعدناهم إياه ؟ قال : بلى ، قال عمرو : اكتسبها ؛ فكتسبها أبو موسى ؛ قال عمرو : يا أبا موسى ، أنت على أن نسمي رجلاً يلي أمر هذه الأمة ؟ فسمه لى ، فإن أقدر على أن أتابعك فلك على أن أتابعك ، وإلا فلي عليك أن تتابعنى ! قال أبو موسى : أسمى لك عبد الله بن عمر ، وكان ابن عمر فيمن اعتزل ؛ قال عمرو : إني اسمي لك معاوية بن أبي سفيان ، فلم يبرحاً مجلسهما حتى استبأ ، ثم خرجا إلى الناس ، فقال أبو موسى : إني وجدت مثل عمرو مثل الذين قال الله عز وجل : ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَخَ مِنْهَا ﴾ (١) ، فلما سكت أبو موسى تكلم عمرو فقال : أيها الناس وجدت مثل أبي موسى كمثل الذى قال عز وجل : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حَمَلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾ (٢) ، وكتب كل واحد منهما مثله الذى ضرب لصاحبه إلى الأمصار .

٣٣٤٣/١

قال ابن شهاب : فقام معاوية عشية في الناس ، فأثنى على الله جل ثناؤه بما هو أهله ، ثم قال : أما بعد ، فمن كان متكلماً في الأمر فليطرح لنا قرنته ، قال ابن عمر : فأطلقت حبوتى ، فأردت أن أقول قولاً يتكلم فيه رجال قاتلوا أباك على الإسلام ، ثم خشيت أن أقول كلمة تفرق الجماعة ، أو يسفك فيها دم ، أو أحمل فيها على غير رأى ، فكان ما وعد الله عز وجل

(٢) سورة الجمعة: هـ .

(١) سورة الأعراف: ١٧٥ .

في الجنان أحبّ إلىّ من ذلك . فلما انصرف^(١) إلى المنزل جاءني حبيب بن مسّلمة فقال : ما منعك أن تتكلم حين سمعت الرجل يتكلم ؟ قلت : أردت ذلك ، ثم خشيت أن أقول كلمة تُفرّق بين جميع ، أو يُسفك فيها دم ، أو أحمل فيها على غير رأي ، فكان ما وعد الله عزّ وجلّ من الجنان أحبّ إلىّ من ذلك . قال : قال حبيب : فقد عُصمت .

* * *

* رجع الحديث إلى حديث أبي مخنف : قال أبو مخنف : حدثني فضيل بن خديج الكندي ، قال : قيل لعلّي بعد ما كتبت الصحيفة : إن الأشر لا يُقرّ بما في الصحيفة ، ولا يرى إلا قتال القوم ؛ قال عليّ : وأنا والله ما رضيت ولا أحببت أن ترضوا ، فإذا أبيتم إلا أن ترضوا فقد رضيت ، فإذا رضيت فلا يصلح الرجوع بعد الرضا ، ولا التبديل بعد الإقرار ، إلا أن يعصى الله عزّ وجلّ ويتعدى كتابه ، فقاتلوا من تترك أمر الله عزّ وجلّ . وأما الذي ذكرتم من تركه أمرى وما أنا عليه فليس من أولئك ، ولست أخافه على ذلك ، ياليت فيكم مثله اثنين ! ياليت فيكم مثله واحدا يرى في عدوى ما أرى ، إذا خلقت علىّ مئونتك ، ورجوت أن يستقيم لي بعض أودك ؛ وقد نهيتكم عما أتيتم فعصيتموني ، وكنت أنا وأنتم كما قال أخو هـوازن^(٢) :

وهل أنا إلاّ من غزيرة إن غوت غويت وإن ترشّد غزيرة أرشّد
فقلت طائفة ممن معه : ونحن ما فعلنا يا أمير المؤمنين إلا ما فعلت ؛
قال : نعم ، فليم كانت إجابتكم إياهم إلى وضع الحرب عنا ! وأما القضية
فقد استوثقنا لكم فيها ، وقد طمعت ألاّ تضلّوا إن شاء الله ربّ العالمين .
فكان الكتاب في صفر والأجل رمضان إلى ثمانية أشهر ، إلى أن يلتقى
الحكّمان . ثم إن الناس دفنوا قتلاهم ، وأمر علىّ الأعور فنادى في الناس
بالرحيل .

(١) ابن الأثير : « انصرفت » . (٢) هو دريد بن الصمة ؛ من أبيات أوردها

صاحب الحماة - ٢ - ٣٠٤ - ٣٠٩ بشرح التبريزي .

قال أبو محنّف: حدّثني عبد الرحمن بن جندب ، عن أبيه ، قال : لما انصرفنا من صفّين أخذنا غير طريقنا الذي أقبلنا فيه ؛ أخذنا على طريق البرّ على شاطئ الفرات ، حتى انتهينا إلى هبّيت ، ثم أخذنا على صنوداء ، فخرج الأنصاريّون بنو سعد بن حرام ، فاستقبلوا علينا ، فعرضوا عليه النزول ، فبات فيهم ثم غدا ، وأقبلنا معه ، حتى إذا جزّنا النخيلة ، ورأينا بيوت الكوفة ، إذا نحن بشيخ جالس في ظلّ بيت على وجهه أثر المرض ، فأقبل إليه على ونحن معه حتى سلم عليه وسلمنا معه ، فردّ ردّا حسنا ظننا أن قد عرفه ، قال له على : أرى وجهك منكفئا فمنّ مهّ ؟ أمّين مرض ؟ قال : نعم ؛ قال : فلعلّك كرهته ، قال : ما أحبّ أنه بغيري ، قال : أليس احتسابا للخير فيما أصابك منه ؟ قال : بلى ، قال : فأبشر برحمة ربك وغفران ذنبك . من أنت يا عبد الله ؟ قال : أنا صالح بن سلّيم ، قال : ممّن ؟ قال : أمّا الأصل فمن سلّامان طيّب ، وأمّا الجوار والدعوة ففي بني سلّيم بن منصور ؛ فقال : سبحان الله ! ما أحسن اسمك واسم أبيك واسم أديّائك واسم من اعتريت إليه ! هل شهدت معنا غزواتنا هذه ؟ قال : لا ، والله ما شهدتها ، ولقد أردتها ولكن ما ترى من أثر لحسب^(١) الحمى خزّلتني عنها ؛ فقال :

﴿ لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾^(٢) .

خبرني ما تقول الناس فيما كان بيننا وبين أهل الشام ؟ قال : فيهم المسرور فيما كان بينك وبينهم - وأولئك أغشَاء الناس - وفيهم المكبوت الآسف بما كان من ذلك - وأولئك نُصحاء الناس لك - فذهب لينصرف فقال : قد صدقت ، جعل الله ما كان من شكواك خطأ لسيئاتك ، فإنّ المرض لا أجر فيه ، ولكنه لا يدع على العبد ذنبا إلا حطّه ، وإنما أجر في القول باللسان والعمل باليد والرّجل ، وإنّ الله جلّ ثناؤه ليُدخل بصدق النيّة والسريرة الصالحة عالما جمّا من عباده الجنة . قال : ثم

(١) لحب الحمى : هزأها .

(٢) سورة التوبة : ٩١ .

مضى على غير بعيد ، فلقبه عبد الله بن ودِعة الأنصارى ، فدنا منه ،
وسلم عليه وسأيره ، فقال له : ما سمعت الناس يقولون فى أمرنا ؟ قال :
منهم المعجب به ، ومنهم الكاره له ، كما قال عز وجل : ﴿ وَلَا يَزَالُونَ
مُخْتَلِفِينَ ﴾ « إِلَّا مَنْ رَجِمَ رَبُّكَ » (١) . فقال له : فاقول ذوى الرأى فيه ؟
قال : أما قولهم فيه فيقولون إن علينا كان له جمع عظيم ففرقه ، وكان له
حصن حصين فهدمه ، وحتى متى يبني ما هدم ، وحتى متى يجمع ما فرق ! فلو
أنه كان مضى بمن أطاعه — إذ عصاه من عصاه — فقاتل حتى يظفر أو يهلك
إذاً كان ذلك الحزم . فقال على : أنا هدمت أم هم هدموا ! أنا فرقت أم
هم فرقوا ! أما قولهم : إنه لو كان مضى بمن أطاعه إذ عصاه من عصاه فقاتل
حتى يظفر أو يهلك ، إذاً كان ذلك الحزم ، فوالله ما غيبى عن رأى (٢)
ذلك ، وإن كنت لسخياً بنفسى عن الدنيا ، طيب النفس بالموت ، ولقد هممتُ
بالإقدام على القوم ، فنظرت إلى هذين قد ابتدأنى — يعنى الحسن والحسين —
ونظرتُ إلى هذين قد استقدماى — يعنى عبد الله بن جعفر ومحمد بن على —
فعلمت أن هذين إن هلكا انقطع نسلُ محمد صلى الله عليه وسلم من هذه
الأمّة ، فكرهت ذلك ، وأشفتُ على هذين أن يهلكا ، وقد علمتُ أن
لولا مكانى لم يستقدا — يعنى محمد بن على وعبد الله بن جعفر — وإيمُ الله لئن
لثبتهم بعد يومى هذا لألقينهم وليسوا معى فى عسكر ولا دار . ثم مضى حتى
إذا جزنا بنى عوف إذا نحن عن إيماننا بقبور سبعة أو ثمانية ، فقال على :
ما هذه القبور ؟ فقال قدامة بن العجلان الأزدي : يا أمير المؤمنين ، إن خيَّاب
ابن الأرت توفى بعد مخرجك ، فأوصى بأن يُدفن فى الظَّهر ، وكان الناس
إنما يُدفنون فى دُورهم وأقنيتهم ، فدفن بالظَّهر رحمه الله ، ودفن الناس
إلى جنبه ، فقال على : رحم الله خيَّاباً ، فقد (٣) أسلم راغباً ، وهاجر طائعاً ،
وعاش مجاهداً ، وابتلى فى جسمه أحوالا ! وإن الله لا يُضيع أجر من أحسن

(١) سورة هود: ١١٨ ، ١١٩ .

(٢) ابن الأثير : « ما حنى عنى هذا » .

(٣) ابن الأثير « فلقد » .

عملاً . ثم جاء حتى وقف عليهم فقال : السلام عليكم يا أهل الديار الموحشة ، والمحال المقصرة ، من المؤمنين والمؤمنات ، والمسلمين والمسلمات . أنتم لنا سآف . فارط ، ونحن لكم تسبع ، بكم عمّا قليل لاحقون . اللهم اغفر لنا ولهم ، وتجاوز بعفوك عنا وعنهم ! وقال : الحمد لله الذي جعل منها خلقكم ، وفيها معادكم ، منها يبعثكم ، وعليها يحشركم ، طوبى لمن ذكر المعاد ، وعمل للحساب ، وقع بالكفاف ، ورضى عن الله عز وجل ! ثم أقبل حتى حاذى سكة الثوريين ، ثم قال : خشّوا ، ادخلوا بين هذه الأبيات (١) .

٣٣٤٨/١

قال أبو مخنف : حدثني عبد الله بن عاصم الفائشي ، قال : مرّ عليّ بالثوريين (٢) ، فسمع البكاء ، فقال : ما هذه الأصوات ؟ فقيل له : هذا البكاء على قتلى صفين ، فقال : أما إنني أشهد لمن قُتل منهم صابراً محتسباً بالشهادة . ثم مرّ بالفائشين ، فسمع الأصوات ، فقال مثل ذلك ، ثم مضى حتى مرّ بالشاميين ، فسمع رجّة شديدة (٣) ، فوقف ، فخرج إليه حرب بن شريحيل الشبامي ، فقال عليّ : أيغلبكم نساؤكم ! ألا تنهونهن عن هذا الرّين ! فقال : يا أمير المؤمنين ، لو كانت داراً أو دارين أو ثلاثاً قدرنا على ذلك ، ولكن قُتِل من هذا الحى ثمانون ومائة قتيل ، فليس دار إلا وفيها بكاء ، فأما نحن معشر الرجال فإننا لا نبكي ، ولكن نفرح لهم ، ألا نفرح لهم بالشهادة ! قال عليّ : رحم الله قَتَلاكم وموتاكم ! وأقبل يمشى معه وعليّ راكب ، فقال له عليّ : ارجع ، ووقف ثم قال له : ارجع ، فإن مَشَى مثلك مع مثلى فتنة للوالى ، ومدّلة للمؤمن . ثم مضى حتى مرّ بالناعطين - وكان جلّهم عثمانية - فسمع رجلاً منهم يقال له عبد الرحمن بن يزيد ، من بنى عبّيد من الناعطين يقول : والله ما صنع عليّ شيئاً ، ذهب ثم انصرف في غير شيء ! فلما نظروا إلى عليّ أبلّسوا (٤) ، فقال : وجوه قوم ما رأوا الشأم

٣٣٤٩/١

(١) صفين: ٦١٠ ، ٦١١ .

(٢) بملها في صفين : « يعنى ثور همدان » .

(٣) صفين : « ثم مر بالشاميين فسمع رجّة شديدة » .

(٤) أبلّسوا : انقطعت حجّتهم وسكتوا . وفي صفين : « فلما نظر أمير المؤمنين أبلّس » .

العام . ثم قال لأصحابه : قوم فارقناهم آنفاً خير من هؤلاء ، ثم أنشأ يقول :

أحورك الذى إن أجرضتكَ مُلِمةٌ من الدهر لم يبرح لبثك واجماً^(١)
وليس أحورك بالذى إن تشعبت^(٢) عليك الأمور ظلّ يلحاك لائماً
ثم مضى ، فلم يزل يذكر الله عزّ وجلّ حتى دخل القصر^(٣) .

قال أبو مخنف : حدثنا أبو جناب الكلبيّ ، عن عمارة بن ربيعة ، قال : خرجوا مع عليّ إلى صفّين وهم متوادلّون أحبّاء ، فرجعوا متباغضين أعداء ، ما برحوا من عسكرهم بصفّين حتى فشتا فيهم التحكيم ، ولقد أقبلوا يتدافعون الطريق كلّه ويتشائمون ويضطرّيون بالسياط ، يقول الخوارج : يا أعداء الله ، أدهنتم في أمر الله عزّ وجلّ وحكمتم ! وقال الآخرون : فارقم إمامنا . وفرقم جماعتنا . فلما دخل عليّ الكوفة لم يدخلوا معه حتى أتوا حرّوراء ، فنزل بها منهم اثنا عشر ألفاً ، ونادى منادِيهم : إن أمير القتال شبّث بن ربعيّ التميميّ . وأمير الصلاة عبد الله بن الكوّاء اليشكُريّ ، والأمر شورى بعد الفتح ، والبيعة لله عزّ وجلّ ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

بعثة عليّ جعدة بن هبيرة إلى خراسان

وفي هذه السنة بعث عليّ جعدة بن هبيرة فيا قبيل إلى خراسان .

٢٣٥٠/١

• ذكر الخبر عن ذلك :

ذكر عليّ بن محمد ، قال : أخبرنا عبد الله بن ميمون ، عن عمرو بن شُجيرة ، عن جابر ، عن الشعبيّ ، قال : بعث عليّ بعد ما رجع من صفّين

(١) أحرضتكَ : أغصتكَ ، وفي صفّين : « أحرضتكَ » ؛ أى أشفت بك على الهلاك .

(٢) صفّين : « إن تمنّعت » .

(٣) صفّين: ٦١١ ، ٦١٢ .

جععدة بن هبيرة الخزومي إلى خراسان، فانتهى إلى أبرشهر، وقد كفروا وامتنعوا، فقدم على علي. فبعث خلود بن قرة اليربوعي، فحاصر أهل نيسابور حتى صالحوه، وصالحه أهل مرو، وأصاب جاريتين من أبناء الملك نزلتا بأمان، فبعث بهما إلى علي، فعرض عليهما الإسلام وأن يزوجهما، قالتا: زوجنا ابنك، فأبى، فقال له بعض الدهاقين: ادفعهما إلى، فإنه كرامة تُكرمُ منى بها، فدفعهما إليه، فكانتا عنده، يفرش لهما الديباج، ويطعمهما في آنية الذهب، ثم رجعتا إلى خراسان.

* * *

اعتزال الخوارج علياً وأصحابه ورجوعهم بعد ذلك

وفي هذه السنة اعتزل الخوارج علياً وأصحابه، وحكمتوا، ثم كلّمهم علي فرجعوا ودخلوا الكوفة.

* ذكر الخبر عن اعتزالهم علياً :

قال أبو مخنف في حديثه عن أبي جناب، عن حمارة بن ربيعة، قال: ولما قدم علي الكوفة وفارقتُه الخوارج، وثبت إليه الشيعة فقالوا: في أعناقنا بيعة ثانية، نحن أولياء من واليت، وأعداء من عاديت؛ فقالت الخوارج: استبقتم أتم وأهل الشام إلى الكفر كفرسى رهان، بايع أهل الشام معاوية على ما أحبوا وكرهوا، وبايعتم أتم علياً على أنكم أولياء من وإلى وأعداء من عادى؛ فقال لهم زياد بن النضر: والله ما بسط علي يده فبايعناه قط إلا على كتاب الله عز وجل سنة نبيه صلى الله عليه وسلم، ولكنكم لما خالفتموه جاءتة شيعته، فقالوا^(١): نحن أولياء من واليت، وأعداء من عاديت؛ ونحن كذلك، وهو على الحق والهدى، ومن خالفه ضال مُضِل. وبعث علي ابن عباس إليهم، فقال: لا تعجل إلى جوابهم وخصومتهم حتى آتيك. فخرج إليهم حتى أتاهم، فأقبلوا يكلمونه، فلم يصبر حتى راجعهم، فقال: ما نقستم من الحكمين، وقد قال الله عز وجل: ﴿إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ

٢٣٥١/١

(١) ابن الأثير: «فقالوا له».

اللهُ بَيِّنَهُمَا^(١) ! فكيف بأمة محمد صلى الله عليه وسلم ! فقالت الخوارج : قلنا : أمّا ما جعل حكمته إلى الناس ، وأمر بالتنظرفيه والإصلاح له فهو إليهم كما أمر به ، وما حكم فأمضاه فليس للعباد أن ينظروا فيه ؛ حكم في الزاني مائة جلدة ، وفي السارق بقطع يده ، فليس للعباد أن ينظروا في هذا . قال ابن عباس : فإن الله عزّ وجلّ يقول : ﴿ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ ﴾^(٢) ، فقالوا : أو تجعل الحكم في الصيّد، والحدّث يكون بين المرأة وزوجها كالحكم في دماء المسلمين ! وقالت الخوارج : قلنا له : فهذه الآية بيننا وبينك ، أعدّل عندك ابن العاص وهو بالأمس يقاتلنا ويسفك دماءنا ! فإن كان عدلاً فلسنا بعدول ونحن أهل حربه . وقد حكمتم في أمر الله الرجال ، وقد أمضى الله عزّ وجلّ حكمه في معاوية وحزبه أن يقتلوا أو يرجعوا ، وقبل ذلك ما دعوناهم إلى كتاب الله عزّ وجلّ فأبوه ، ثم كتبتم بينكم وبينه^(٣) كتاباً ، وجعلتم بينكم وبينه الموادعة والاستفاضة ، وقد قطع عزّ وجلّ الاستفاضة والموادعة بين المسلمين وأهل الحرب منذ نزلت براءة ، إلا من أقر بالجزية . وبعث على زياد بن النضر إليهم فقال : انظر بأيّ رؤسهم هم أشدّ إطفاء ، فنظر فأخبره أنه لم يرههم عند رجل أكثر منهم عند يزيد بن قيس . فخرج على في الناس حتى دخل إليهم ، فأتى فسطاط يزيد بن قيس ، فدخله فتوضأ فيه وصلى ركعتين ، وأمره على إصبهان والرّي ، ثم خرج حتى انتهى إليهم وهم يخاصمون ابن عباس ، فقال : انته عن كلامهم ، ألم أنهك رحمتك الله ! ثم تكلم فحمد الله عزّ وجلّ وأثنى عليه ثم قال : اللهم إن هذا مقام من أفلح فيه كان أولى بالفلاح يوم القيامة ، ومن نطق فيه وأوعث فهو في الآخرة أعمى وأضلّ سبيلاً . ثم قال لهم : من زعيمكم ؟ قالوا : ابن الكواء . قال علي : فما أخرجكم علينا ؟ قالوا : حكومتكم يوم صيفين . قال : أنشدكم بالله ، أنعلمون أنهم حيث رفعوا المصاحف فقلتم : نجيبهم إلى كتاب الله قلت لكم : إني أعلم بالقوم منكم ؛ إنهم ليسوا بأصحاب دين

(١) سورة النساء : ٣٥٠ . (٢) سورة المائدة : ٩٥٠ .

(٣) ابن الأثير والنويري : « وبينهم » .

ولا قرآن، إني صحبتهم وعرفتهم أطفالاً ورجالاً، فكانوا شرّاً أطفالاً وشرّاً رجالاً. امضوا على حُكْمِكُمْ وصدّقكم، فإنما رفع القوم هذه المصاحف خديعةً ودهشاً ومكيدة. فرددتهم على رأبي، وقلتم: لا، بل تقبل منهم. فقلت لكم: اذكروا قولي لكم، ومعصيتكم إيتاي، فلما أبيتم إلا الكتاب اشترطتُ على الحكمين أن يُحيييا ما أحيا القرآن، وأن يُميتا ما أمات القرآن، فإن حكمتما بحكم القرآن فليس لنا أن نخالف حكمتما بحكم بما في القرآن، وإن أبيتاً فنحن من حكمتما برآء. قالوا له: فخبّرنا أتراه عدلاً تحكيم الرجال في الدماء؟ فقال: إنا لسنا حكمتنا الرجال، إنما حكمتنا القرآن، وهذا القرآن إنما هو خطٌ مسطور بين دفتين، لا ينطق، إنما يتكلّم به الرجال، قالوا: فخبّرنا عن الأجل، لم جعلته فيما بينك وبينهم؟ قال: ليعلم الجاهل، ويتثبت العالم، ولعل الله عزّ وجلّ يصلح في هذه الهدنة هذه الأمة. ادخلوا مصركم رحمكم الله! فدخلوا من عند آخريهم.

٢٣٥٣/١

قال أبو مخنف: حدثني عبد الرحمن بن جندب الأزدي، عن أبيه بمثل هذا.

وأما الخوارج فيقولون: قلنا: صدقت، قد كنا كما ذكرت، وفعلنا ما وصفت، ولكنّ ذلك كان منّا كفرةً، فقد تُبِنّا إلى الله عزّ وجلّ منه، فتبّ كما تُبِنّا نبايعك، وإلا فنحن مخالفون. فبايعتنا على وقال: ادخلوا فلنمكث ستة أشهر حتى يجبي المال، ويسمّن الكراع، ثم نخرج إلى عدونا. ولسنا نأخذ بقولهم؛ وقد كذبوا^(١).

وقدم معن بن يزيد بن الأحنس السلمي في استبطاء إمضاء الحكومة وقال لعلّي: إن معاوية قد وقى، فف أنت لا يكتفيتك عن رأيك أعايب بكر وتميم. فأمر عليّ بإمضاء الحكومة، وقد كانوا افرقوا من صيفين على أن يقدم الحكمان في أربعمئة أربعمئة إلى دومة الجندل.

وزعم الواقدي أن سعداً قد شهد مع من شهد الحكمين، وأن ابنه عمر لم يدعه حتى أحضره أدرج، فندم، فأحرم من بيت المقدس بعمرة.

٢٣٥٤/١

(١) ابن الأثير: «وقد كذب الخوارج فيما زعموا».

اجتماع الحكمين بدومة الجندل

وفي هذه السنة كان اجتماع الحكمين .

* ذكر الخبر عن اجتماعهما :

قال أبو مخنف : حدثني المجالد بن سعيد ، عن الشعبي ، عن زياد بن النضر الحارثي ، أن علياً بعث أربعمئة رجل ، عليهم ^(١) شريح بن هاني الحارثي ، وبعث معهم عبد الله بن عباس ، وهو يصلّي بهم ، ويولي أمورهم ، وأبو موسى الأشعري معهم . وبعث معاوية عمرو بن العاص في أربعمئة من أهل الشام ، حتى توافوا بدومة الجندل بأذرح ، قال : فكان معاوية إذا كتب إلى عمرو جاء الرسول وذهب لا يدري بما جاء به ، ولا بما رجع به ، ولا يسأله أهل الشام عن شيء ؛ وإذا جاء رسول علي جاءوا إلى ابن عباس فسألوه : ما كتب به إليك أمير المؤمنين ؟ فإن كتّمهم ظنوا به الظنون فقالوا : ما نراه كتب إلا بكذا وكذا . فقال ابن عباس : أما تعقلون ! أما ترون رسول معاوية يجيء لا يعلم بما جاء به ، ويرجع لا يعلم ما رجع به ، ولا يُسمع لهم صياح ولا لفظ ، وأنتم عندي كل يوم تظنون الظنون !

قال : وشهد جماعتهم تلك عبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير ، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام الخزومي وعبد الرحمن بن عبد يثوث الزهرري وأبو جهم بن حذيفة العدوي والمغيرة بن شعبة الثقفي ؛ وخرج عمر بن سعد حتى أتى أباه على ماء لبني سليم بالبادية ، فقال : يا أبت ، قد بلغك ما كان بين الناس بصفتين ، وقد حكّم الناسُ أبا موسى الأشعري وعمرو بن العاص ، وقد شهدهم نفر من قريش ؛ فاشهدهم فإنك صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحد الشورى ، ولم تدخل في شيء كرهته هذه الأمة ، فاحضر فإنك أحق الناس بالخلافة . فقال : لا أفعل ، إني سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إنه تكون فتنة ؛ خيرُ الناس فيها الخفيّ التقي » ، ^(٢) والله لا أشهد شيئاً من هذا الأمر أبداً .

(١) صفين : « وبعث عليهم » .

(٢) (٢ - ٢) صفين : « وهذا أمر لم أشهد أوّله فلا أشهد آخره » .

والتقى الحكيمان ، فقال عمرو بن العاص : يا أبا موسى ، ألسنت تعلم أن
 عثمان رضى الله عنه قتل مظلوماً ؟ قال : أشهد ، قال : ألسنت تعلم أن معاوية
 وآل معاوية أولياؤه ؟ قال : بلى ؛ قال : فإن الله عز وجل قال :
 ﴿ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِيُوكَلِيهِ سُلْطٰناً فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ
 كَانَ مَنْصُوراً ﴾ ^(١) ، فما يمنعك من معاوية ولي عثمان يا أبا موسى ،
 وبيته في قريش كما قد علمت ؟ فإن تخوفت أن يقول الناس : ولي معاوية
 وليست له سابقة ؛ فإن لك بذلك حجة ؛ تقول : إني وجدته ولي عثمان الخليفة المظلوم
 والطالب بدمه ، الحسن السياسة ، الحسن التدبير ، وهو أخو أم حبيبة زوجة
 النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد صحبه ، فهو أحد الصحابة . ثم عرض له
 بالسلطان ، فقال : إن وكلي أكرمك كرامة لم يسكرمها خليفة . فقال أبو موسى :
 يا عمرو ، اتق الله عز وجل ! فأما ما ذكرت من شرف معاوية فإن هذا
 ليس على الشرف يولاه أهله ، ولو كان على الشرف لكان هذا الأمر لآل
 أبرهة بن الصبّاح ، إنما هو لأهل الدين والفضل ، مع أني لو كنت معطيته
 أفضل قريش شرفاً أعطيته على بن أبي طالب . وأما قولك : إن معاوية ولي
 دم عثمان فولته هذا الأمر ، فلإني لم أكن لأوليته معاوية وأدع المهاجرين
 الأولين . وأما تعريضك لي بالسلطان ، فوالله لو خرج لي من سلطانه
 كله ما وليته ، وما كنت لأرتشي في حكم الله عز وجل ، ولكنك إن شئت
 أحيينا اسم عمر بن الخطاب ^(٢) .

٣٣٥٦/١

قال أبو مخنف : حدثني أبو جناب الكلبي ، أنه كان يقول : قال
 أبو موسى : أما والله لئن استطعت لأحيين اسم عمر بن الخطاب رضى الله عنه .
 فقال له عمرو : إن كنت تحب بيعة ابن عمر فما يمنعك من ابني وأنت تعرف
 فضله وصلاحه ! فقال : إن ابنك رجل صدق ، ولكنك قد غمسته في
 هذه الفتنة ^(٣) .

(١) سورة الإسراء: ٣٣.

(٢) صفين: ٦١٣ - ٦٢٣ مع تصرف واختصار .

(٣) صفين: ٦٢٣ .

قال أبو مخنف : حدثني محمد بن إسحاق ، عن نافع مولى ابن عمر ، قال : قال عمرو بن العاص : إن هذا الأمر لا يصلحه إلا رجل له ضيرس^(١) يأكل ويطعم ، وكانت في ابن عمر غفلة ، فقال له عبد الله بن الزبير : افطن ، فانتبه ، فقال عبد الله بن عمر : لا والله لا أرشو عليها شيئاً أبداً ، وقال : يا ابن العاص ، إن العرب أسندت إليك أمرها بعد ما تقارعت بالسيوف ، وتناجرت بالرماح ، فلا تُردّتهم في فتنه^(٢) .

٣٣٥٧/١

قال أبو مخنف : حدثني النضر بن صالح العبسي ، قال : كنت مع شريح بن هاني في غزوة سجستان ، فحدثني أن علياً أوصاه بكلمات إلى عمرو بن العاص ، قال : قل له إذا أنت لقيته : إن علياً يقول لك : (٣) إن أفضل الناس عند الله عز وجل من كان العمل بالحق أحب إليه وإن نقصه وكرهه ، من الباطل وإن حن إليه وزاده^(٤) ، يا عمرو ، والله إنك لتعلم أين موضع الحق ، فلم تتجاهل^(٤) ؟ إن أوتيت طمعاً يسيراً كنت به لله وأوليائه عدواً ، فكأن والله ما أوتيت قد زال عنك ؛ ويضحك ! فلا تكن للخائنين خصيماً ، ولا للظالمين ظهيراً . أما إنى أعلم بيومك الذي أنت فيه نادم ، وهو يوم وفاتك ، تمنى أنك لم تُظهِرْ لمسلم عداوة ، ولم تأخذ على حكم رشوة . قال : فبلغته ذلك ، فتمعر وجهه^(٥) ، ثم قال : متى كنت أقبل مشورة على أو أنتهى إلى أمره ، أو أعتد برأيه ! فقلت له : وما يمنحك يا ابن النابغة أن

(١) الضريس : الرجل المحرب ؛ مثل المضرس .

(٢) كذا ورد الخبر هنا مبتوراً ؛ وفي صفين : ٦٢٣ بروايته عن نافع عن ابن عمر ، قال : « قال أبو موسى لعمر : إن شئنا ولينا هذا الأمر الطيب ابن الطيب عبد الله بن عمر ، فقال عمرو : إن هذا الأمر لا يصلح له إلا رجل له ضرس ، يأكل ويطعم ؛ وإن عبد الله ليس هناك - وكانت في أبي موسى غفلة . فقال ابن الزبير لعبد الله بن عمر : اذهب إلى عمرو بن العاص فارشه ، فقال عبد الله بن عمر : لا والله ما أرشو عليها أبداً ما عشت ؛ ولكنه قال له : ويحك يا ابن العاص ! إن العرب قد أسندت إليك أمرها بعد ما تضاربت بالسيوف ، وتشارجت بالرماح ؛ فلا تردهم في فتنه وائق الله . » (٣ - ٣) صفين : « إن أفضل الخلق عند الله من كان العمل بالحق أحب إليه وإن نقصه ، وإن أبعد الخلق من الله من كان العمل بالباطل أحب إليه وإن زاده . »

(٤) صفين : « تتجاهل » .

(٥) صفين : « قال شريح : فأبلغته ذلك فتمعر وجه عمرو ؛ وتمعر وجهه ، أى تغير . »

تقبل من مولاك وسيّد المسلمين بعد نبيّهم مشورته ! فقد كان من هو خير منك أبو بكر وعمّر يستشيرانه ، ويعمّلان برأيه ، فقال : إن مثلي لا يكلمك مثلك ، فقلت له : وبأى أوبوك ترغب عني ! بأبيك الوشيط أم بأملك النابغة (١) ! قال : فقام عن مكانه وقمت معه (٢) .

٣٣٥٨/١

قال أبو ميخنف: حدثني أبو جتناب الكلبي أن عمراً وأبا موسى حيث التقيا بدومة الجندل ، أخذ عمرو يقدم أبا موسى في الكلام ، يقول : إنك صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت أسنّ مني ، فتكلّم وأتكلّم . فكان عمرو قد عودّ أبا موسى أن يقدمه في كل شيء ، اغتزى (٣) بذلك كله أن يقدمه فيبدأ بخلع عليّ . قال : فنظر في أمرهما وما اجتمعا عليه ، فأراده عمرو على معاوية فأبى ، وأراده على ابنه فأبى ، وأراد أبو موسى عمراً على عبد الله ابن عمر فأبى عليه ، فقال له عمرو : خبرتني ما رأيك ؟ قال : رأي أن نخلع هذين الرجلين ، ونجعل الأمر شورى بين المسلمين ، فيختار المسلمون لأنفسهم من أحبوا . فقال له عمرو : فإنّ الرأي ما رأيت ، فأقبلا إلى الناس وهم مجتمعون ، فقال : يا أبا موسى ، أعلمهم بأنّ رأينا قد اجتمع واتفق ، فتكلّم أبو موسى فقال : إن رأي ورأي عمرو قد اتفق على أمر نرجو أن يصلاح الله عزّ وجلّ به أمر هذه الأمة . فقال عمرو : صدق وبرّ ، يا أبا موسى ، تقدّم فتكلّم . فتقدّم أبو موسى ليتكلّم ، فقال له ابن عباس : ويحك ! والله إنّي لأظنّه قد خدعك . إن كنتما قد اتفقتما على أمر ، فقدّمه فليتكلّم بذلك الأمر قبلك ، ثم تكلم أنت بعده ، فإنّ عمراً رجل غادر ، ولا آمن أن يكون قد أعطاك الرضا فيما بينك وبينه ، فإذا قمت في الناس خالفك — وكان أبو موسى مغفلاً — فقال له : إننا قد اتفقنا . فتقدّم أبو موسى فحمد الله عزّ وجلّ وأنشئ عليه ثم قال : أيّها الناس ، إننا قد نظرنا في أمر هذه الأمة فلم نرّ أصلح

٣٣٥٩/١

(١) الوشيط : الخسيس والتابع . والنابغة لقب أم عمرو بن العاص ؛ واسمها سلمى بنت حرملة

سبية من بني جلان بن عنزة .

(٢) صفين : ٦٢٣ ، ٦٢٤ .

(٣) اغتزى : قصد ؛ وفي صفين : « وإنما اغتزه بذلك ليقدمه » ، وفي ابن الأثير : « أراد » .

لأمرها ، ولا ألمٌ لشعَثَها من أمرٍ قد أجمع رأيي ورأى عمرو عليه ؛ وهو أن نخلع علياً ومعاوية ، وتستقبل هذه الأمة هذا الأمر فيولتوا منهم من أحبوا عليهم ، وإني قد خلعت علياً ومعاوية ، فاستقبلوا أمركم ، وولتوا عليكم من رأيتموه لهذا الأمر أهلاً ؛ ثم تنحى . وأقبل عمرو بن العاص فقام مقامه ، فحمد الله وأثنى عليه وقال : إن هذا قد قال ما سمعتم ونخلع صاحبه ، وأنا أخلع صاحبه كما خلعه ، وأثبت صاحبي معاوية ، فإنه ولي عثمان بن عفان والطالب بدمه ، وأحق الناس بمقامه . فقال أبو موسى : مالك لا وفقك الله ، غدرت وفجرت ! إنما مشلك كمثل الكلب إن تحمّل عليه يلسهت أو تركه يلسهت . قال عمرو : إنما مشلك كمثل الحمام يحمل أسفاراً . وحمل شريح بن هاني على عمرو فقتله بالسوط ، وحمل على شريح ابن لعمرو فضربه بالسوط ، وقام الناس فحجزوا بينهم . وكان شريح بعد ذلك يقول : ما ندمتُ على شيء ندامتي على ضرب عمرو بالسوط ألا أكون ضربته بالسيف آتياً به الدهرُ ما أتى . والتمس أهل الشام أبا موسى ، فركب راحلته ولحق بمكة . قال ابن عباس : قبّح الله رأي أبي موسى ! حذرتُه وأمرته بالرأي فما عمّقل . فكان أبو موسى يقول : حذرتني ابنُ عباس غدرَ الفاسق ، ولكني اطمأنت إليه ، وظننت أنه لن يؤثّر شيئاً على نصيحة الأمة . ثم انصرف عمرو وأهل الشام إلى معاوية ، وسلموا عليه بالخلافة ، ورجع ابن عباس وشريح بن هاني إلى عليّ ، وكان إذا صلى الغداة يتقنّت فيقول : اللهم العن معاوية وعمراً وأبا الأعور السلميّ وحبيباً وعبد الرحمن بن خالد والضحّاك بن قيس والوليد . فبلغ ذلك معاوية ، فكان إذا قسّنت لعن علياً وابن عباس والأشتر وحسناً وحسيناً^(١) .

وزعم الواقدي أن اجتماع الحكمين كان في شعبان سنة ثمان وثلاثين من الهجرة .

* * *

ذكر ما كان من خبر الخوارج عند
توجيه على الحكم للحكومة وخبر يوم النهر

قال أبو مخنف: عن أبي المغفل، عن عون بن أبي جحيفة، أن علياً لما أراد أن يبعث أبا موسى للحكومة، أتاه رجلان من الخوارج: زُرعة بن البرج الطائي وحرقوق بن زهير السعدي، فدخلا عليه، فقالا له: لا حكم إلا لله، فقال علي: لا حكم إلا لله، فقال له حرقوق: تب من خطيئتك، وارجع عن قضيتك، واخرج بنا إلى عدونا فقاتلهم حتى نلقى ربنا. فقال لهم علي: قد أردتكم على ذلك فعصيتوني، وقد كتبنا بيننا وبينهم كتاباً، وشرطنا شروطاً، وأعطينا عليها عهدنا وموائيقنا، وقد قال الله عز وجل: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾^(١). فقال له حرقوق: ذلك ذنب ينبغي أن تتوب منه؛ فقال علي: ما هو ذنب، ولكنه عجز من الرأي، وضعف من الفعل، وقد تقدمت إليكم فيما كان منه، ونهيتكم عنه. فقال له زُرعة بن البرج: أما والله يا علي، لئن لم تدع تحكيم الرجال في كتاب الله عز وجل قاتلتك؛ أطلب بذلك وجه الله ورضوانه، فقال له علي: بؤساً لك، ما أشقك! كأني بك قتيلاً تسفي عليك الريح؛ قال: وددت أن قد كان ذلك؛ فقال له علي: لو كنت محققاً كان في الموت على الحق تعزية عن الدنيا، إن الشيطان قد استهواكم، فاتقوا الله عز وجل؛ إنه لا خير لكم في دنيا تقاتلون عليها؛ فخرجوا من عنده بحكمته.

٣٣٦١/١

قال أبو مخنف: فحدثني عبد الملك بن أبي حررة الحنفي، أن علياً خرج ذات يوم يخطب، فإنه لفي خطبته إذ حكمت المحكمة في جوانب المسجد، فقال علي: الله أكبر! كلمة حق يراد بها باطل! إن سكتوا عمناهم، وإن تكلموا حجاجناهم، وإن خرجوا علينا قاتلناهم. فوثب يزيد بن عاصم

المحاربي، فقال: الحمد لله غير مودع ربنا ولا مستغنى عنه. اللهم إنا نعوذ بك من إعطاء الدنية في ديننا، فإن إعطاء الدنية في الدين إدهان في أمر الله عز وجل، وذل راجع بأهله إلى سخط الله. يا علي، أبالقتل تخوفنا! أما والله إني لأرجو أن تضربكم بها عما قليل غير مصفحات، ثم لتعلمن آيتنا أولى بها صلياً. ثم خرج بهم هو وإخوة له ثلاثة هو رابعهم، فأصيبوا مع الخوارج بالنهر، وأصيب أحدهم بعد ذلك بالنخيلة.

قال أبو مخنف: حدثني الأجلح بن عبد الله، عن سلمة بن كهيل، عن كثير بن بهز الحضرمي، قال: قام علي في الناس يخطبهم ذات يوم، فقال رجل من جانب المسجد: لا حكم إلا لله، فقام آخر فقال مثل ذلك، ثم توالى عدة رجال يحكمون، فقال علي: الله أكبر؛ كلمة حق يلتمس بها باطل! أما إن لكم عندنا ثلاثاً ما صحبتونا: لا نمنعكم مساجد الله أن تذكروا فيها اسمه، ولا نمنعكم النية ما دامت أيديكم مع أيدينا، ولا نقاتلكم حتى تبدءونا؛ ثم رجع إلى مكانه الذي كان فيه من خطبته.

قال أبو مخنف: وحدثنا عن القاسم بن الوليد، أن حكيم بن عبد الرحمن بن سعيد البكائي كان يرى رأى الخوارج، فأتى علياً ذات يوم وهو يخطب، فقال: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِن أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾^(١)، فقال علي: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾^(٢).

حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا ابن إدريس، قال: سمعت إسماعيل ابن سميع الحنفي، عن أبي رزين، قال: لما وقع التحكيم ورجع علي من صفين رجعوا مبينين له، فلما انتهوا إلى النهر أقاموا به، فدخل علي في الناس الكوفة، ونزلوا بحروراء، فبعث إليهم عبد الله بن عباس، فرجع ولم يصنع شيئاً، فخرج إليهم علي فكلتهم حتى وقع الرضا بينه وبينهم، فدخلوا

(١) سورة الزمر: ٦٥.

(٢) سورة الروم: ٦٠.

الكوفة ، فأتاه رجل فقال : إن الناس قد تحدّثوا أنك رجعت لهم عن كفرك .
فخطب النَّاسَ في صلاة الظهر ، فذكر أمرهم فعابه ؛ فوثبوا من
نواحي المسجد يقولون : لا حكمَ إلا لله . واستقبله رجل منهم واضع إصبعيه
في أذنيه ، فقال : ﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ
أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ ، فقال عليّ :
﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴾ .

حدّثنا أبو كُريب ، قال : حدّثنا ابن إدريس ، قال : سمعت ليث بن
أبي سلّيم يذكر عن أصحابه ، قال : جعل عليّ يقلّب يديه يقول يديه هكذا
وهو على المنبر ، فقال : حُكِّمُ اللهُ عزّ وجلّ يَسْتَنْظِرُ فيكم مرتين ، إن لكم
عندنا ثلاثاً : لا نمنعكم صلاةً في هذا المسجد ، ولا نمنعكم نصيبكم من هذا
الفسىء ما كانت أيديكم مع أيدينا ، ولا نقاتلكم حتى تقاتلونا .

قال أبو مخنف عن عبد الملك بن أبي حرّة : إن عليّاً لما بعث أبا موسى
لإنفاذ الحكومة لقيت الخوارج بعضها بعضاً ، فاجتمعوا في منزل عبد الله بن
وهب الرّاسبيّ ، فحمد الله عبدُ الله بن وهب وأثنى عليه ثم قال : أمّا بعد ،
فوالله ما ينبغي لقوم يؤمنون بالرحمن ، وينيبون إلى حكم القرآن ، أن تكون هذه
الدينا ، التي الرضا بها والركون بها والإيثار إياها عناء وتبّار ، آثرَ عندهم من
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والقول بالحقّ ، وإنّ منّ وضُرٌّ فإنه
مَنْ يُمْنَ وَيُضِرَّ في هذه الدنيا فإنّ ثوابه يوم القيامة رضوان الله عزّ وجلّ
والخلود في جنّاته . فاخرجوا بنا إخواننا من هذه القرية الظالم أهلها إلى بعض
كُور الجبال أو إلى بعض هذه المدائن ، منكرين لهذه البدع المضلّة .
فقال له حرّقوص بن زهير : إنّ المتاع بهذه الدنيا قليل ، وإنّ الفراق لها
وشيك ، فلا تدعوتكم زينتها وبهجتها إلى المقام بها ، ولا تلفتنكم عن طلب
الحقّ ، وإنكار الظلم ، فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون . فقال حمزة

ابن سنان الأَسَدِيّ : يا قوم، إنّ الرأى ما رأيتم ، فولتوا أمركم رجلاً منكم ، فإنه لا بدّ لكم من عماد وسناد وراية تحفون بها ، وترجعون إليها . فعرضوها على زيد بن حصين الطائى فآبى ، وعرضوها على حرقوص بن زهير فأبى ، وعلى حمزة بن سنان وشُريح بن أوفى العبسى فآبى ، وعرضوها على عبد الله ابن وهب ، فقال : هاتوها ، أما والله لا آخذها رغبةً في الدنيا ، ولا أدعها فرقاً من الموت . فبايعوه لعشر خلون من شوال — وكان يقال له ذو الشَّفَنَات (١) — ثم اجتمعوا في منزل شُريح بن أوفى العبسى ، فقال ابن وهب : اشخصوا بنا إلى بلدة نجتمع فيها لإنفاذ حكم الله ، فإنكم أهل الحق . قال شريح : نخرج إلى المدائن فننزلها ، ونأخذ بأبوابها ، ونخرج منها سكّانها، ونبعث إلى إخواننا من أهل البصرة فيقدمون علينا . فقال زيد بن حصين : إنكم إن خرجتم مجتمعين اتبعتكم ، ولكن اخرجوا وحُداناً مستخفين ، فأما المدائن فإن بها من يمنعكم ، ولكن سيروا حتى تنزلوا جسر النهر وان ، وتكاتبوا إخوانكم من أهل البصرة . قالوا : هذا الرأى .

وكتب عبد الله بن وهب إلى من بالبصرة منهم يعلمهم ما اجتمعوا عليه ، ويحثهم على اللحاق بهم ، وسيّر الكتاب إليهم ، فأجابوه أنهم على اللحاق به . فلما عزموا على المسير تعبّدوا ليلتهم — وكانت ليلة الجمعة ويوم الجمعة — وساروا يوم السبت ، فخرج شُريح بن أوفى العبسى وهو يتلو قول الله تعالى : ﴿ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ * وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلَقَّاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾ (٢) . وخرج معهم طرفة بن عدى بن حاتم الطائى ، فاتبعه أبوه فلم يقدر عليه ، فانتهى إلى المدائن ثم رجع ، فلما بلغ ساباط لقيه عبد الله بن وهب الراسبي في نحو عشرين فارساً ، فأراد عبد الله قتله ، فمنعه عمرو بن مالك النبهانى وبشر بن زيد البسولانى . وأرسل عدى إلى سعد بن مسعود عامل على المدائن يحذره

(١) في اللسان : « الثفنة ركة البعير ؛ وقيل لعبد الله بن وهب الراسبي رئيس الخوارج : ذو

الثفنتان ؛ لأن طول السجود كان أثر في ثفنته - ١١ .

(٢) سورة القصص : ٢١ ، ٢٢ .

أمرهم ، فحذر ، وأخذ أبواب المدائن ، وخرج في الخيل واستخلف بها ابن أخيه المختار بن أبي عبيد ، وسار في طلبهم ، فأخبر عبد الله بن وهب خبره فرأياً طريقه^(١) ، وسار على بغداد ، ولحقهم سعد بن مسعود بالكربلاء في خمسمائة فارس عند المساء ، فانصرف إليهم عبد الله في ثلاثين فارساً ، فاقتتلوا ساعة ، وامتنع القوم منهم ؛ وقال أصحاب سعد لسعد : ما تريد من قتال هؤلاء ولم يأتك فيهم أمر ! خلتهم فليذهبوا ، واكتب إلى أمير المؤمنين ، فإن أمرَكَ باتباعهم اتبعتهم ، وإن كفأكتهم غيرك كان في ذلك عافية لك . فأبى عليهم ، فلما جنّ عليهم الليلُ خرج عبد الله بن وهب فعبر دجلة إلى أرض جُوخَى ، وسار إلى الشَّروان ، فوصل إلى أصحابه وقد أيسوا منه ، وقالوا : إن كان هلك وليسنا الأمر زيد بن حصين أو حرقوص بن زهير ، وسار جماعة من أهل الكوفة يريدون الخوارج ليكونوا معهم ، فردّهم أهلهم كرهًا ؛ منهم القعقاع بن قيس الطائي عم الطرِّمّاح بن حكيم ، وعبد الله بن حكيم بن عبد الرحمن البكائي ، وبلغ علياً أن سالم بن ربيعة العبسي يريد الخروج ، فأحضره عنده ، ونهاه فانتهى .

٣٣٦٧/١

ولما خرجت الخوارج من الكوفة أتى علياً أصحابه وشيعته فبايعوه وقالوا : نحن أولياء من واليت ، وأعداء من عاديت ، فشرط لهم فيه سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجاءه ربيعة بن أبي شداد الخثعمي - وكان شهد معه الجمل وصبين ، ومعه راية خثعم - فقال له : بايع على كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فقال ربيعة : على سنة أبي بكر وعمر ؛ قال له علي : ويلك ! لو أن أبا بكر وعمر عملاً بغير كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكونا على شيء من الحق ، فبايعه ، فنظر إليه علي وقال : أما والله لكأني بك وقد نفرت مع هذه الخوارج فقتلت ، وكأني بك وقد وطئت الخيل بجوافرها ، فقتل يوم الشهر مع خوارج البصرة .

وأما خوارج البصرة فإنهم اجتمعوا في خمسمائة رجل ، وجعلوا عليهم مسعر ابن فدك التميمي ، فعلم بهم ابن عباس ، فأتبعهم أبا الأسود الدؤلي ،

(١) يقال : رابت فلاناً ؛ حذرته واتقيته .

٢٣٦٨/١

فلحقهم بالجسر الأكبر ، فتواقفوا حتى حجز بينهم الليل ، وأدلاج مسعر بأصحابه ، وأقبل يعترض الناس وعلى مقدمته الأشرس بن عوف الشيباني ، وسار حتى لحق بعبد الله بن وهب بالنهر . فلما خرجت الخوارج وهرب أبو موسى إلى مكة ، وردَّ عليُّ ابن عباس إلى البصرة ، قام في الكوفة فخطبهم فقال : الحمد لله وإن أتى الدهر بالخطب الفادح ، والحدثنان الجليل ، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ؛ أما بعد ، فإن المعصية تورث الحسرة ، وتُعقب الندم ، وقد كنت أمرتكم في هذين الرجلين وفي هذه الحكومة أمرى ، ونَحَلتكم رأى ، لو كان لقصيرٍ أمر ! ولكن أبيتُم إلا ما أردتم ، فكنتُ أنا وأنتم كما قال أخو هوازن :

أمرتهمُ أمرى بمنعرجِ اللوى فلم يستبينوا الرشدَ إلا ضحَى الغدِ (١)
 ألا إن هذين الرجلين اللذين اخترتموهما حكَمين قد نَسبَا حُكْمَ القرآن
 وراء ظهورهما ، وأحييَا ما أماتَ القرآن ، واتبع كل واحد منهما هَوَاهُ بغير
 هدى من الله ، فحكَمَا بغير حجة بيّنة ، ولا سنّة ماضية ، واختلَفَا في
 حكمهما ، وكلاهما لم يرشد ، فبرئ اللهُ منهما ورسولُهُ وصالحُ (٢) المؤمنين .
 استعِدوا وتأهبوا للمسير إلى الشام ، وأصبحوا في معسكركم إن شاء الله يوم
 الاثنين . ثم نزل .

وكتب إلى الخوارج بالنهر : بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله على أمير المؤمنين ، إلى زيد بن حصين وعبد الله بن وهب ومن معهما من الناس .
 أمّا بعد ، فإن هذين الرجلين اللذين ارتضينا حكمهما قد خالفا كتابَ الله ،
 واتبعَا أهواءهما بغير هدى من الله ، فلم يعملا بالسنة ، ولم ينفذا للقرآن
 حكماً ، فبرئ الله ورسولُهُ منهما والمؤمنون ! فإذا بلغكم كتابي هذا فأقبلوا
 فإننا سائرون إلى عدوتنا وعدوكم ، ونحن على الأمر الأول الذي كنا عليه والسلام .

(١) لدريد بن الصمة ؛ وبعده :

فَلَمَّا عَصَوْنِي كُنْتُ مِنْهُمْ وَقَدْ أَرَى غَوَايَتَهُمْ وَأَنْتَى غَيْرُ مُهْتَدٍ
 وَمَا أَنَا إِلَّا مِنْ غَزِيَّةٍ إِنْ غَوَتْ غَوَيْتُ وَإِنْ تَرَشَّدُ غَزِيَّةٌ أَرَشُدُ

(٢) التويرى : « وصالحو المؤمنين » .

٢٣٦٩/١

وكتبوا إليه : أمّا بعد ، فإنّك لم تغضب لرّبك ، إنّما غضبتَ لنفسك ، فإن شهدتَ على نفسك بالكفر ، واستقبلتَ التوبة ، نظرنا فيما بيننا وبينك ، وإلا فقد نابذناك على سواء إنّ الله لا يحبّ الخائنين . فلما قرأ كتابهم أيس منهم ، فرأى أن يدعهم ويمضى بالناس إلى أهل الشام حتى يلقاهم فيناجزهم .

قال أبو مخنف ، عن المعلّي بن كليب الهمدانيّ ، عن جبر بن نَوْف أبي الودّك الهمدانيّ : إنّ عليّاً لما نزل بالنّسخة وأيس من الخوارج ، قام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أمّا بعد ، فإنه من ترك الجهاد في الله وأدّهن في أمره كان على شفا هلكه^(١) إلا أن يتداركه الله بنعمة ؛ فاتقوا الله ، وقاتلوا من حادّ الله ، وحاول أن يطوع نور الله ، قاتلوا الخاطئين الضالين ، القاسطين المجرمين ، الذين ليسوا بقرّاء للقرآن^(٢) ، ولا فقهاء في الدين ، ولا علماء في التأويل ، ولا لهذا الأمر بأهل سابقه في الإسلام ، والله لو ولّوا عليكم لعملوا فيكم بأعمال كيسرى وهيرقل ، تيسروا وتهيؤوا للمسير إلى عدوكم من أهل المغرب ، وقد بعثنا إلى إخوانكم من أهل البصرة ليقدموا عليكم ، فإذا قدّموا فاجتمعتم شخصنا إن شاء الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

٣٣٧/١

وكتب عليّ إلى عبد الله بن عباس مع عتبة بن الأحنس بن قيس ، من بني سعد بن بكر : أمّا بعد ، فإنّا قد خرجنا إلى معسكرنا بالنّسخة ، وقد أجمعنا على المسير إلى عدونا من أهل المغرب ، فاشخص بالناس حتى يأتيك رسولى ، وأقم حتى يأتيك أمرى . والسلام .

فلما قدم عليه الكتاب قرأه على الناس ، وأمرهم بالشخص مع الأحنف ابن قيس ، فشخص معه منهم ألف وخمسمائة رجل ، فاستقلّهم عبد الله بن عباس ، فقام في الناس ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أمّا بعد يا أهل البصرة ، فإنه جاءني أمر أمير المؤمنين يأمرني بإشخاصكم ، فأمرتكم بالنّفير إليه مع الأحنف بن قيس ، ولم يشخص معكم إلا ألف وخمسمائة ،

(١) ابن الأثير : « هلكة » .

(٢) التويرى وابن الأثير : « القرآن » .

وأنتم ستون ألفاً سوى أبنائكم وعبدانكم ومواليكم ! ألا انفروا مع جارية بنِ
قدامة السعدى ، ولا يجعلنَّ رجلٌ على نفسه سيلاً ، فإنى موقِع بكلِّ من
وجدته متخلفاً عن مكثبه ، عاصياً لإمامه ، وقد أمرت أبا الأسود الدؤلى
بمُحْرَمِكُمْ ، فلا يَلْمُ رجلٌ جعل السبيل على نفسه إلا نفسه .

٣٣٧١/١

فخرج جارية فعسكر ، وخرج أبو الأسود فحشر الناس ، فاجتمع إلى
جارية ألف وسبعمائة ، ثم أقبل حتى وافاه على النُّخَيْلة ، فلم يزل بالنُّخَيْلة
حتى وافاه هذان الجيشان من البصرة ثلاثة آلاف ومائتا رجل ، فجمع إليه
رءوس أهل الكوفة ، ورءوس الأسباع ، ورءوس القبائل ، ووجوه الناس .
فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : يا أهل الكوفة ، أنتم إخوانى وأنصارى ،
وأعوانى على الحق ، وصحاحاً ببنى على جهاد عدوى المحلِّين بكم ، أضرب المدبير ،
وأرجو تمام طاعة المستقبل ، وقد بعثتُ إلى أهل البصرة فاستنفرتهم إليكم ، فلم
يأتنى منهم إلا ثلاثة آلاف ومائتا رجل ، فأعينونى بمناصحة جليَّة خليَّة من
الغش ، إنكم^(١) مخرَجنا إلى صفتين ، بل استجمعوا بأجمعكم ،
وإنى أسألكم أن يكتب لى رئيس كلِّ قوم ما فى عشيرته من المقاتلة وأبناء المقاتلة
الذين أدركوا القتال وعبدان عشيرته ومواليهم ، ثم يرفع ذلك إلينا .

فقام سعيد بن قيس الهمدانى ، فقال : يا أمير المؤمنين ، سمعاً وطاعة ،
ووداً ونصيحة ، أنا أوّل الناس جاء بما سألت ، وبما طلبت . وقام معقل بن
قيس الرياحى فقال له نحواً من ذلك ، وقام عدى بن حاتم وزياد بن خصفة
وحُجْر بن عدى وأشرف الناس والقبائل فقالوا مثل ذلك .

٣٣٧٢/١

ثم إن الرءوس كتبوا من فيهم ، ثم رفعوهم إليه ، وأمروا أبناءهم وعبيدهم
ومواليهم أن يخرجوا معهم ، وألا يتخلف منهم عنهم أحد ، فرفعوا إليه
أربعين ألف مقاتل ، وسبعة عشر ألفاً من الأبناء ممن أدرك ، وثمانية آلاف من
مواليهم وعبيدهم ، وقالوا : يا أمير المؤمنين ، أمّا من عندنا من المقاتلة وأبناء المقاتلة
ممن قد بلغ الحُلُم ، وأطاق القتال ، فقد رفعنا إليك منهم ذوى القوَّة والجسَّاد ،
وأمرناهم بالشَّخوص معنا ، ومنهم ضعفاء ، وهم فى ضياعنا وأشياء مما يُصلحنا .

(١) هنا سقطت كلمات من أصول ط ، وأغفلها ابن الأثير والنويرى .

وكانت العرب سبعةً وخمسين ألفاً من أهل الكوفة ، ومن مواليتهم ومواليكهم ثمانية آلاف ، وكان جميع أهل الكوفة خمسةً وستين ألفاً ، وثلاثة آلاف ومائتي رجل من أهل البصرة ، وكان جميع من معه ثمانيةً وستين ألفاً ومائتي رجل .

قال أبو مخنف ، عن أبي الصلت التيمي : إن علياً كتب إلى سعد ابن مسعود الثقفي وهو عامله على المدائن : أما بعد ، فإني قد بعثت إليك زياد ابن خصيفة فأشخص معه من قبلك من مقاتلة أهل الكوفة ، وعجل ذلك إن شاء الله ولا قوة إلا بالله .

قال : وبلغ علياً أن الناس يقولون : لو سار بنا إلى هذه الحرورية^(١) فبدأنا بهم ، فإذا فرغنا منهم وجهنا من وجهنا ذلك إلى المحلّين^(٢) إقام في الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد ، فإنه قد بلغني قولكم : لو أن أمير المؤمنين سار بنا إلى هذه الخارجة التي خرجت عليه فبدأنا بهم ، فإذا فرغنا منهم وجهنا إلى المحلّين ؛ وإن غير هذه الخارجة أهم إلينا منهم ، فدعوا ذكرهم ، وسيروا إلى قوم يقاتلونكم كما يكونوا جبارين ملوكاً ، ويتخذوا عباد الله خوفاً .

فتنادى الناس من كل جانب : سر بنا يا أمير المؤمنين حيث أحببت .

قال : ٣٣٧٣/١ فقام إليه صبي بن فسيل^(٣) الشيباني فقال : يا أمير المؤمنين ، نحن حزبك وأنصارك ، نعادى من عاديت^(٤) ، ونشايح من أناب إلى طاعتك ، فسير بنا إلى عدوك ؛ من كانوا وأبنا كانوا ؛ فإنك إن شاء الله لن تؤتني من قلّة عدّد ، ولا ضعف نيّة أتباع . وقام إليه مُحَرِّز بن شهاب التميمي من بنى سعد فقال : يا أمير المؤمنين ، شيعتك كقلب رجل واحد في الإجماع^(٥)

(١) الحرورية من الخوارج ، منسوبون إلى حروراء : موضع بظاهر الكوفة ؛ نسبوا إليه لأنه كان أول اجتماعهم به .

(٢) الحبل : الذي نقض عهده . وفي ابن الأثير والنويري : « إلى قتال المحلّين »

(٣) ابن الأثير : « قسيل » ، النويري : « نشيل » .

(٤) ابن الأثير والنويري : « عاداك » .

(٥) النويري : « الاجتماع » .

على نُصْرَتِكَ ، والجِدِّ في جهادِ عدوك ، فأبشِرِ بالنصر، وسِرِّ بنا إلى أيِّ
الفرِيقين أحببت ، فإنَّا شيعتك الذين نرجو في طاعتك وجهاد من خالفك
صالح الثواب ، ونَخاف في خذلانك والتخلف عنك شدَّة الوبال .

حدَّثني يعقوب ، قال : حدَّثني إسماعيل ، قال : أخبرنا أيُّوب ، عن
حُميد بن هلال ، عن رجل من عبد القيس كان من الخوارج ثم فارقه ،
قال : دخلوا قريةً ، فخرج عبد الله بن خبَّاب صاحب رسول الله ذَعِرًا يجرُّ
رداءه ، فقالوا : لمَ تَرَعُ ؟ فقال : والله لقد ذَعَرْتُموني ! قالوا : أنت
عبد الله بن خبَّاب صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : نعم ؛ قالوا :
فهل سمعت من أبيك حديثًا يحدث به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه
ذكر فتنةً ، القاعدُ فيها خيرٌ من القائم ، والقائمُ فيها خيرٌ من الماشي ، والماشي فيها
خير من الساعي ؟ قال : فإن أدركتم ذلك فكن يا عبد الله المقتول — قال
أيُّوب : ولا أعلمه إلا قال : « ولا تكن يا عبد الله القاتل » — قال : نعم ؛ قال :
فقد موه على ضِفَّة النهر ، فضربوا عنقه ، فسأل دمه كأنه شِرْكَ نُعْل ، وبَقَرُوا
بطنَ أمِّ ولده عمّا في بطنها .

٣٣٧٤ / ١

قال أبو مخنف عن عطاء بن عجلان ، عن حُميد بن هلال : إنَّ
الخارجة التي أقبلت من البصرة جاءت حتى دنت من إخوانها بالنهر ، فخرجت
عصابة منهم ، فإذا هم برجل يسوق بامرأة على حمار ، فعبروا إليه ، فدعوه
فتهددوه وأفزعوه ، وقالوا له : مَنْ أنت ؟ قال : أنا عبد الله بن خبَّاب صاحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم أهوى إلى ثوبه يتناوله من الأرض — وكان
سقط عنه لما أفزعوه — فقالوا له : أفزعناك ؟ قال : نعم ؛ قالوا له : لا رَوْع
عليك ! فحدَّثنا عن أبيك بحديث سمعته من النبي صلى الله عليه وسلم ، لعلَّ
الله ينفعنا به ! قال : حدَّثني أبي ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، « أن فتنةً
تكون ، يموت فيها قلب الرجل كما يموت فيها بدنه ، يمسي فيها مؤمنًا ويصبحُ
فيها كافرًا ، ويصبح فيها كافرًا ويمسي فيها مؤمنًا » ، فقالوا : لهذا الحديث
سألناك ، [فما تقول في أبي بكر وعمر ؟ فأثنى عليهما خيرًا ، قالوا : ما تقول

في عثمان في أول خلافته وفي آخرها ؟ قال : إنه كان محققاً في أولها وفي آخرها ؛ قالوا : فما تقول في عليّ قبل التحكيم وبعده ؟ قال : إنه أعلم بالله منكم ، وأشدّ توقّياً على دينه ، وأنفذُ بصيرةً . فقالوا : إنك تتبّع الهوى ، وتوالي الرجال على أسمائها لا على أفعالها [١] ، والله لتقتلنك قتلة ما قتلناها أحداً ، فأخذه فكسّفوه ثم أقبلوا به وبامراته وهي حبلى مُتيمٌ [٢] حتى نزلوا تحت نخيل مَواقِر [٣] ، فسقطت منه رطبةٌ ، فأخذها أحدهم فقفذ بها في فمه ، فقال أحدهم : بغير حلّها ، وبغير ثمن ! فلكتفّظها وألقاها من فمه ، ثم أخذ سيفه فأخذ يمينه ، فمرّ به خنزير لأهل الذمّة فضربه بسيفه ، فقالوا : هذا فسادٌ في الأرض ، فأتى صاحب الخنزير فأرضاه من خنزيره ، فلما رأى ذلك منهم ابن خبّاب قال : لئن كنتم صادقين فيما أرى فما عليّ منكم بأس ، إني لمُسْلِمٌ ؛ ما أحدثتُ في الإسلام حدّثاً ، ولقد أمتتموني ، قلم : لا رَوْع عليك ! فجاءوا به فأضجعوه فذبّحوه ، وسالّ دمه في الماء ، وأبسلوا إلى المرأة ، فقالت : إني إنما أنا امرأة ، ألا تتقون الله ! فبقرّوا بطنها ، وقتلوا ثلاث نسوةٍ من طيّبى ، وقتلوا أمّ سِنان الصيداوية ، فبلغ ذلك عليّاً ومن معه من المسلمين من قتلهم عبد الله بن خبّاب ، واعتراضهم الناس ، فبعث إليهم الحارث بن مرّة العبدى ليأتيهم فينظر فيما بلغه عنهم ، ويكتب به إليه على وجهه ، ولا يكتبه . فخرج حتى انتهى إلى النهر ليُسائلهم ، فخرج القوم إليه فقتلوه ، وأتى الخبرُ أميرَ المؤمنين والناس ، فقام إليه الناس ، فقالوا : يا أمير المؤمنين ، علّام تدع هؤلاء وراءنا يخلّفوننا في أموالنا وعيالنا ! سير بنا إلى القوم فإذا فرغنا مما بيننا وبينهم سيرنا إلى عدوّنا من أهل الشام . وقام إليه الأشعث بن قيس الكِنديّ فكلّمه بمثل ذلك . وكان الناس يترَوّن أن الأشعث يترى رأيهم لأنه كان يقول يومَ صِفّين : أنصفنا قوم يدعون إلى كتاب الله ، فلما أمر عليّاً بالمسير إليهم علم الناس أنه لم يكن يترى رأيهم . فأجمع على ذلك ، فنادى بالرحيل ،

٣٣٧٥/١

٣٣٧٦/١

(١) ما بين العلامتين زيادة من ابن الأثير والنويرى .

(٢) يقال : امرأة تمّ ، للحامل إذا شارفت الوضع .

(٣) أقرت النخلة ؛ إذا كثرت حللها ، ونخلة مؤنر والجمع مَواقِر .

وخرج فعَبَّرَ الجسر فصلتِي ركعتين بالقنطرة ، ثم نزل دبرَ عبدِ الرحمن ، ثم دبرَ أبي موسى ، ثم أخذ على قرية شاهي ، ثم على دَباها ، ثم على شاطئِ الفرات ، فلقية في مسيره ذلك منجم ، أشار عليه بسير^(١) وقت من النهار ، وقال له : إن سرتَ في غير ذلك الوقت لقيت أنت وأصحابك ضرراً شديداً . فخالفه ، وسار في الوقت الذي نهاه عن السير فيه ، فلما فرغ من النهر حمد الله وأثنى عليه ثم قال : لو سرنا في الساعة التي أمرنا بها المنجم لقال الجهال الذين لا يعلمون : سار في الساعة التي أمره بها المنجم فظفر .

قال أبو مخنف : حدثني يوسف بن يزيد ، عن عبد الله بن عوف ، قال : لما أراد عليّ المسيرَ إلى أهل النهر من الأنبار ، قدم قيس بن سعد بن عبادة وأمره أن يأتي المدائنَ فينزّلها حتى يأمره بأمره ، ثم جاء مقبلاً إليهم ، ووافاه قيس وسعد بن مسعود الثقفي بالنهر ، وبعث إلى أهل النهر : ادفعوا إلينا قَتلة إخواننا منكم تقتلهم بهم ، ثم أنا تارككم وكافٍ عنكم حتى ألقى أهل الشام ؛ ففعل الله بقلوبكم ، ويردكم إلى خير مما أنتم عليه من أمركم . فبعثوا إليه ، فقالوا : كلنا قَتَلْتَهُمْ ، وكلنا نستحلّ دماءهم ودماءكم .

قال أبو مخنف : فحدثني الحارث بن حصيرة ، عن عبد الرحمن بن عبيد^(٢) ٣٣٧٧/١ أبي الكنود ، أن قيس بن سعد بن عبادة قال لهم : عباد الله ، أخرجوا إلينا طلبتينا منكم ، وادخلوا في هذا الأمر الذي منه خرجتم ، وعودوا بنا إلى قتال عدوتنا وعدوكم ، فإنكم ركبتم عظيمًا من الأمر ، تشهدون علينا بالشرك ، والشرك ظلمٌ عظيم ، وتسفكون دماء المسلمين ، وتعدونهم مشركين ! فقال عبد الله بن شجرة السلمي : إن الحق قد أضاء لنا ، فلستنا نتابعكم^(٣) أو تأتونا بمثل عمر ، فقال : ما نعلمه فينا غير صاحبنا ، فهل تعلمونه فيكم ؟ وقال : نشدتكم بالله في أنفسكم أن تهلكوها ، فإنني لأرى الفتنة قد غلبت عليكم !

(١) ابن الأثير : « أن يسير » . .

(٢) ساقطة من ط . (٣) ابن الأثير : « متابِعكم » .

وخطبهم أبو أيوب خالد بن زيد الأنصاري، فقال: عباد الله، إنا وإياكم على الحال الأولى التي كنا عليها، ليست بيننا وبينكم فرقة، فعلام تقالوننا؟ فقالوا: إنا لو بايعناكم اليوم حكمتكم غداً. قال: فإنني أنشدكم الله أن تعجلوا فتنة العام مخافة ما يأتي في قابل.

قال أبو مخنف: حدثني مالك بن أعين، عن زيد بن وهب، أن علياً أتى أهل النهر فوق عليهم فقال: أيتها العصابة التي أخرجتكم عداوة المراء واللجاجة، وصدتها عن الحق المسمى، وطمح بها النزق، وأصبحت في اللبس والخطب العظيم، إني نذير لكم أن تصبحوا تليفكم الأمة غداً صرعى بأثناء هذا النهر، وبأهضام هذا الغائط، بغير بيعة من ربكم، ولا برهان بين. ألم تعلموا أني نهيتكم عن الحكومة، وأخبرتكم أن طلب القوم إيتاها منكم دهن ومكيدة لكم! ونبأتكم أن القوم ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن، وأني أعرف بهم منكم، عرفتهم أطفالاً ورجالا، فهم أهل المكر والغدر، وأنكم إن فارقت رأي جانبتهم الحزم! فعصيتوني، حتى أقررت بأن حكمت، فلما فعلت شرطت واستوتقت، فأخذت على الحكمتين أن يحميا ما أحيا القرآن، وأن يميتما ما أمات القرآن، فاختلنا وخالفنا حكم الكتاب والسنة، فنبذنا أمرهما، ونحن على أمرنا الأول، فما الذي بكم؟ ومن أين أتيتم! قالوا: إنا حكمتنا، فلمّا حكمتنا أثمتنا، وكنا بذلك كافرين، وقد تبسنا فإن تبنا كما تبنا فنحن منك ومعك، وإن أبيت فاعتزلنا فإننا منابذوك على سواء إن الله لا يحب الخائنين. فقال علي: أصابكم حاصب، ولا بقي منكم وابر^(١)! أبعث إيماني برسول الله صلى الله عليه وسلم وهجرني معه، وجهادى في سبيل الله، أشهد على نفسي بالكفر! لقد ضللت إذا وما أنا من المهتدين. ثم انصرف عنهم.

قال أبو مخنف: حدثني أبو سلمة الزهري— وكانت أمه بنت أنس ابن مالك— أن علياً قال لأهل النهر: يا هؤلاء، إن أنفسكم قد سولت

(١) يقال: ما بالدار وابر؛ أى ما بها أحد.

لكم فراق هذه الحكومة التي أنتم ابتدأتموها وسألتموها وأنا لها كاره* ، وأنباتكم
 أن القوم سألوكمسوها مكيدة* ودهنًا^(١) ، فأبيتم على إباء المخالفين ، وعدلتم
 عنى عدول النكداء العاصين ، حتى صرفت رأى إلى رأيكُم ؛ وأنتم والله معاشر
 أخفَاء الهام ، سفهاء الأحلام ، فلم آت - لا أبا لكم - حراماً . والله ما خبلتكم
 عن أموركم ، ولا أخفيت شيئاً من هذا الأمر عنكم ، ولا أوطأتكم عشوة ،
 ولا دتيت لكم الضراء ، وإن كان أمرنا لأمر المسلمين ظاهراً ؛ فأجمع
 رأى ملتكم على أن اختاروا رجلين ، فأخذنا عليهما أن يحكما بما في
 القرآن ولا يبعدوا ، فتمآها وتركنا الحق وهما يبصيرانه ، وكان الجور
 هوأهما ، وقد سبق استيثاقنا عليهما في الحكم بالعدل ، والصدق للحق سوء^(٢)
 رأيهما ، وجور حكهما . والثقة في أيدينا لأنفسنا حين خالفا سبيل الحق ،
 وأتيا بما لا يعرف ؛ فبيئنا لنا بماذا تستحلون قتالنا ، والخروج من^(٣) جماعتنا ؛
 إن اختار الناس رجلين أن تضعوا أسيافكم على عواتقكم ، ثم تستعرضوا الناس ،
 تضربون رقابهم ، وتسفكون دماءهم ! إن هذا هو الحسران المبين . والله
 لو قتلتم على هذا دجاجة لعظم عند الله قتلها ، فكيف بالنفس التي قتلها
 عند الله حرام !

فتنادوا : لا تخاطبوهم ، ولا تكلّموهم ، وتهيئوا للقاء الرب ، الرواح الرواح
 إلى الجنة ! فخرج على فقباً الناس ، فجعل على ميمنته حُجْر بن عدى ،
 وعلى اليسرة شبيب بن ربعي - أو معقل بن قيس الرياحي - وعلى الخيل
 أبا أيوب الأنصاري ، وعلى الرجالة أبا قتادة الأنصاري ، وعلى أهل المدينة
 - وهم سبعمائة أو ثمانمائة رجل - قيس بن سعد بن عبادة .

قال : وعبأت الخوارج ، فجعلوا على ميمنتهم زيد بن حصين الطائي ،
 وعلى اليسرة شريح بن أوفى العبسي ، وعلى خيلهم حمزة بن سنان الأسدي ،
 وعلى الرجالة حرقوص بن زهير السعدي .

(١) دهنًا : خداعًا ، وفي ابن الأثير : « ووهنًا » .

(٢) ط : « بسوء » ، والصواب ما أثبتته من نهج البلاغة ١ : ٤٢٢ .

(٣) ابن الأثير : « عن جماعتنا » .

قال : وبعث على الأسود بن يزيد المرادى فى ألقى فارس ، حتى أتى حمزة بن سنان وهو فى ثلثمائة فارس من خيلهم ، ورفع على راية أمان مع أبى أيوب ، فناداهم أبو أيوب : من جاء هذه الراية منكم ممن لم يقتل ولم يستعرض فهو أمين ؛ ومن انصرف منكم إلى الكوفة أو إلى المدائن وخرج من هذه الجماعة فهو أمين ؛ إنته لا حاجة لنا بعد أن نصيب قتلة إخواننا منكم فى سفك دمائكم . فقال فروة بن نوفل الأشجعي : والله ما أدرى على أى شىء نقاتل علياً ! لا أرى إلا أن أنصرف حتى تنفذ لى بصيرتى فى قتاله أو اتباعه . وانصرف فى خمسمائة فارس ، حتى نزل السند نيجيين والدسكرة ، وخرجت طائفة أخرى متفرقين فنزلت الكوفة ، وخرج إلى على منهم نحو من مائة ، وكانوا أربعة آلاف ، فكان الذين بقوا مع عبد الله بن وهب منهم ألفين وثمانمائة ، وزحفوا إلى على ، وقدّم على الخليل دون الرجال ، وصف الناس وراء الخليل صفين ، وصف المرامية أمام الصف الأول ، وقال لأصحابه : كفتوا عنهم حتى يبدءوكم ، فإنهم لو قد شدوا عليكم - وجئتهم رجال - لم ينتهوا إليكم إلا لاغيبين وأنتم رادون حامون . وأقبلت الخوارج ، فلما أن دنوا من الناس نادوا يزيد بن قيس ، فكان يزيد بن قيس على إصبهان . فقالوا : يا يزيد بن قيس ، لا حركم إلا الله ، وإن كرهت إصبهان ! فناداهم عباس ابن شريك وقبيصة بن ضبيعة العبيسان : يا أعداء الله ، أليس فيكم شريح ابن أوفى المسرف على نفسه ؟ هل أنتم إلا أشباهه ! قالوا : وما حججتكم على رجل كانت فيه فتنة ، وفيها توبة ! ثم تنادوا : الرواح الرواح إلى الجنة ! فشدوا على الناس والخليل أمام الرجال ، فلم تثبت خيل المسلمين لشدتهم ، وافترت الخليل فرقتين : فرقة نحو الميمنة ، وأخرى نحو الميسرة ، وأقبلوا نحو الرجال ، فاستقبلت المرامية وجوههم بالنبل ، وعطفت عليهم الخيل من الميمنة والميسرة ، ونهض إليهم الرجال بالرماح والسيوف ، فوالله ما لبسّوهم أن أناموهم . ثم إن حمزة بن سنان صاحب خيلهم لما رأى الهلاك نادى أصحابه أن انزلوا ، فذهبوا لينزلوا فلم يتقاروا حتى حمل عليهم الأسود بن قيس المرادى ، وجاءتهم الخيل من نحو على ، فأهمدوا فى الساعة .

قال أبو مخنف : فحدثني عبد الملك بن مسلم بن سلام بن ثمامة الخنفي ،
عن حكيم بن سعد ، قال : ما هو إلا أن لقينا أهل البصرة ، فابتناهم ،
فكأنما قيل لهم : موتوا ؛ فاتوا قبل أن تشتد شوكتهم ، وتعظم نكايتهم .

قال أبو مخنف : فحدثني أبو جناب ؛ أن أبا أيوب أتى علياً ، فقال :
يا أمير المؤمنين ، قتلت زيد بن حُصين ، قال : فما قلت له وما قال لك ؟
قال : طعنته بالرمح في صدره حتى نجم من ظهره ؛ قال : وقلت له : أبشر
يا عدو الله بالنار ! قال : ستعلم أيننا أولى بيها صلياً ؛ فسكت على عليها .

قال أبو مخنف ، عن أبي جناب : إن علياً قال له : هو أولى لها صلياً .
قال : وجاء عائد بن حملة التميمي ، فقال : يا أمير المؤمنين ، قتلت كلاباً ،
قال : أحسنت ! أنت بحق قتلت مُبطلًا . وجاء هاني بن خطاب الأرحبي
وزياد بن خصفة محتجان في قتل عبد الله بن وهب الراسبي ، فقال لهما :
كيف صنعما ؟ فقالا : يا أمير المؤمنين ، لما رأينا عرفناه ، وابتدرناه فطعنناه
برمحيننا ، فقال علي : لا تختلفا ، كلاكما قاتل . وشد جيش بن ربيعة
أبو المعتمر الكناني على حرقوص بن زهير فقتلته ، وشد عبد الله بن زحر
الحوّلاني على عبد الله بن شجرة السلمية فقتله ، ووقع شريح بن أوفى
إلى جانب جدار ، فقاتل على ثلثة فيه طويلاً من نهار ، وكان قتيل ثلاثة
من همدان ، فأخذ يرتجز ويقول :

قد عَلِمَتْ جَارِيَةٌ عَبْسِيَّةٌ نَاعِمَةٌ فِي أَهْلِهَا مَكْنِيَّةٌ

* أَنِّي سَأَحْمِي ثُلْمَتِي الْعَسِيَّةَ *

٣٣٨٣/١

فشد عليه قيس بن معاوية الدُهيني فقطع رجله ، فجعل يقاتلهم ،
ويقول :

* الْقَرْمُ يَحْمِي شَوْلَهُ مَعْقُولًا *

ثم شد عليه قيس بن معاوية فقتله ، فقال الناس :

اقتتلت همدان يوماً ورجل اقتتلوا من غدوة حتى الأصل

• فَفَتَحَ اللَّهُ لَهُمَ دَانَ الرَّجُلِ

وقال شريح :

أَضْرِبُهُمْ وَلَوْ أَرَى أَبَا حَسَنٍ ضَرْبَتُهُ بِالسَّيْفِ حَتَّى يَطْمَأَنَّ

وقال :

أَضْرِبُهُمْ وَلَوْ أَرَى عَلِيًّا أَلْبَسْتُهُ أَبْيَضَ مَشْرِفِيًّا

قال أبو مخنف : حدثني عبد الملك بن أبي حرة ، أن علياً خرج في طلب ذى الثُدَيَّةِ ومعه سليمان^(١) بن ثُمَامَةَ الحَنْفِيّ أبو جَبِيْرَةَ ، والرَّيَّانُ بن صَبْرَةَ ابن هَوْدَةَ ، فوجده الرِّيَّانُ بن صَبْرَةَ بن هَوْدَةَ في حَفْرَةٍ على شاطئِ النَّهْرِ في أربعين أو خمسين قتيلاً . قال : فلما استُخْرِجَ نظر إلى عَضُدِهِ ، فإذا لحمٌ مجتمع على منكبيه كشدَى المرأة ، له حَلَسَمَةٌ عليها شَعْرَاتٌ سَوْدٌ ، فإذا مُدَّتْ امتدَّتْ حتى تحاذى طول يده الأخرى ، ثم تُرِكَ فتعود إلى منكبيه كشدَى المرأة ، فلما استُخْرِجَ قال عليّ : الله أكبر ! والله ما كذَّبتُ ولا كُذِّبتُ ، أما والله لولا أن تنكلوا عن العمل ، لأخبرتكم بما قضى الله على لسان نبيّه صلى الله عليه وسلم لمن قاتلهم مستبصراً في قتالهم ، عارفاً للحقّ الذي نحن عليه . قال : ثم مرّ وهم صرعى فقال : بؤساً لكم ! لقد ضركم من غركم ؛ فقالوا : يا أمير المؤمنين ، من غركم ؟ قال : الشيطان ، وأنفسُ بالسوء أمارة ، غرتهم بالآمانى ، وزينت لهم المعاصى ، ونبأتهم أنهم ظاهرون . قال : وطلب من به رمق منهم فوجدناهم أربعمئة رجل ، فأمر بهم على فدّ فحوا إلى عشائهم ، وقال : احملوهم معكم فداووهم ، فإذا برّثوا فوافوا بهم الكسوفة ، وخذوا ما في عسكرهم من شيء .

٢٣٨٤/١

قال : وأما السلاح والدوابّ وما شهدوا به عليه الحرب فقسّمه بين المسلمين ، وأما المتاع والعبيد والإماء فإنه حين قدم رده على أهله . وطلب عدى بن حاتم ابنه طرفة فوجده ، فدّفته ، ثم قال : الحمد لله الذى ابتلانى بيومك على حاجتى إليك . ودّفن رجالاً من الناس قتلناهم ،

(١) ابن الأثير : « سليم » .

فقال أمير المؤمنين حين بلغه ذلك : ارتحلوا إذا ، أتقتلونهم ثم تدفنونهم !
فارتحل الناس .

قال أبو مخنف عن مجاهد ، عن المحلّ بن خليفة : أن رجلاً منهم
من بني سدوس يقال له العيزار بن الأخنس كان يرى رأى الحوارج ، خرج
إليهم ، فاستقبل وراء المدائن عدى بن حاتم ومعه الأسود بن قيس والأسود بن
يزيد المراديان ، فقال له العيزار حين استقبله : أسلم غانم ، أم ظالم أم ؟
فقال عدى : لا ، بل سالم غانم ، فقال له المراديان : ما قلت هذا إلا لشرّ
في نفسك ، وإنك لتعرفك يا عيزار برأى القوم ، فلا تفارقنا حتى نذهب بك
إلى أمير المؤمنين فنخبره خبرك . فلم يكن بأوشك أن جاء على فأخبراه خبره ،
وقالا : يا أمير المؤمنين ، إنه يرى رأى القوم ، قد عرفناه بذلك ، فقال : ما
يحلّ لنا دمه ، ولكننا نجسه ، فقال عدى بن حاتم : يا أمير المؤمنين ، ادفعه
إلى وأنا أضمن ألا يأتيك من قبله مكروه . فدفعه إليه .

قال أبو مخنف : حدثني عمران بن حدير ، عن أبي مجلز ، عن
عبد الرحمن بن جندب بن عبد الله ، أنه لم يقتل من أصحاب علي إلا سبعة .
قال أبو مخنف ، عن ثُمَيْرِ بْنِ وَعَلَةَ الْيَنَاعِيِّ^(١) ، عن أبي درداء ، قال :
كان عليّ لما فرغ من أهل النهروان حميد الله وأثنى عليه ثم قال : إن الله
قد أحسن بكم ، وأعزّ نصركم ، فتوجهوا من فوركم هذا إلى عدوكم . قالوا :
يا أمير المؤمنين ، نفذت نبأنا ، وكسّلت سيوفنا ، ونصّلت أسنة رماحنا ،
وعاد أكثرها قيصدًا^(٢) ، فارجع إلى ميصرنا ، فلنستعدّ بأحسن عدتنا ،
ولعلّ أمير المؤمنين يزيد في عدتنا عدّة من هلك منا ، فإنه أوفى^(٣) لنا على
عدونا . وكان الذي تولى ذلك الكلام الأشعث بن قيس ، فأقبل حتى نزل
التخيلة ، فأمر الناس أن يلزموا عسكريهم ، ويوطنوا على الجهاد أنفسهم ، وأن
يقلّوا زيارة نسايتهم وأبنائهم حتى يسيروا إلى عدوهم ، فأقاموا فيه أياماً ، ثم

(١) ط : « الساعى » ، وانظر المشته : ١٠٥

(٢) قصداً ؛ أى قطعاً منكسرة ؛ الواحدة قصدة . (٣) ابن الأثير والنويرى : « أوفى » .

تسللوا من معسكرهم ، فدخلوا إلا رجالا من وجوه الناس قليلاً ، وترك العسكر خالياً ، فلما رأى ذلك دخل الكوفة ، وانكسر عليه رأيه في المسير .

٢٣٨٦/١

قال أبو مخنف عمن ذكره ، عن زيد بن وهب : إن علياً قال للناس - وهو أول كلام قاله لهم بعد النهار :

أيها الناس ، استعدوا للمسير إلى عدو^(١) في جهاده القربة إلى الله ودرك الوسيلة عنده . حيارى في الحق ، جفأة عن الكتاب ، نكب عن الدين ، يعمهون في الطغيان ، ويعكسون في غمرة الضلال ، فأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ، وتوكلوا على الله ، وكفى بالله وكيفا ، وكفى بالله نصيراً !

قال : فلا هم نفروا ولا تيسروا ، فتركهم أياماً حتى إذا أيس من أن يفعلوا ، دعا رؤساءهم ووجوههم ، فسألهم عن رأيهم ، وما الذي ينظرونهم^(٢) ، فنهم المعتل ، ومنهم المكر ، وأقلتهم من نشيط . فقام فيهم خطيباً ، فقال :

عباد الله ، ما لكم إذا أمرتكم أن تنفروا اثاقلتم إلى الأرض ! أراضيم بالحياة الدنيا من الآخرة ، وبالذل والهوان من العز ! أو كلما نذبتكم إلى الجهاد دارت أعينكم كأنكم من الموت في سكرة ، وكأن قلوبكم مألوسة^(٣) فأنتم لا تعقلون ! وكان أبصاركم كمنه فأنتم لا تبصرون . لله أنتم ! ما أنتم إلا أسود الشرى في الدعة ، وبعالب روعة حين تدعون إلى البأس . ما أنتم لى بنقة سحيس الليالى^(٤) ، ما أنتم بركب يصال بكم ، ولا ذى عز يعتصم إليه . لعمر الله ، لبس حشاش الحرب أنتم^(٥) ! إنكم تكادون ولا تكيدون ، ويتنقص أطرافكم ولا تتحاشون ، ولا ينم عنكم وأنتم في غفلة ساهون ؛ إن أخوا الحرب اليمقظان ذو عقل ، وبات لذل من وادع ، وغلب المتجادلون ، والمغلوب مههور ومسلوب . ثم قال : أما بعد ، فإن لى عليكم

٢٣٨٧/١

(١) ابن الأثير : « عدوكم » . (٢) ابن الأثير : « يبطل بهم » .

(٣) مألوسة ؛ من الألس وهو ذهاب العقل . (٤) سحيس الليالى ؛ أى الدهر كله .

(٥) حشاش حرب ، من حش النار ، إذا أشعلها .

حقاً ، وإن لكم على حقاً ، فأما حكمكم على فالنصيحة لكم ما صحبتكم ،
وتوفير فيسئلكم عليكم ، وتعليمكم كما لا تجهلوا ، وتأديبكم كي تتعلموا ؛
وأما حتى عليكم فالوفاء بالبيعة ، والنصح لي في الغيب والمشهد ، والإجابة حين
أدعوكم ، والطاعة حين أمركم ، فإن يرد الله بكم خيراً انتزعتم عما أكثره ،
وتراجعوا إلى ما أحب ، تناولوا ما تطلبون ، وتدر كوا ما تأملون .

وكان غير أبي مخنف يقول : كانت الوقعة بين علي وأهل النهر سنة ثمان
وثلاثين ، وهذا القول عليه أكثر أهل السير .

ومما يصححه أيضاً ما حدثني به عمارة الأسدي ، قال : حدثنا عبيد الله بن
موسى ، قال : أخبرنا نعيم ، قال : حدثني أبو مرير أن شبث بن ربعي وابن
الكواء خرجا من الكوفة إلى حروراء ، فأمر علي الناس أن يخرجوا بسلاحهم ،
فخرجوا إلى المسجد حتى امتلأ بهم ، فأرسل إليهم : بش ما صنعتم حين
تدخلون المسجد بسلاحكم ! اذهبوا إلى جبانة مُراد حتى يأتيكم أمرى .

٣٣٨٨/١

قال أبو مرير : فانطلقنا إلى جبانة مُراد فكنّا بها ساعة من نهار ، ثم بلغنا
أن القوم قد رجعوا وهم زاحفون . قال : فقلت : أنطلق أنا حتى أنظر إليهم ، فانطلقت
حتى أتخلل صفوفهم ، حتى انتهيت إلى شبث بن ربعي وابن الكواء وهما
واقفان متوركان على دابتيهما ، وعندهما رسل علي وهم يناشدونهما الله لهما
رجعا بالناس ! ويقولون لهم : نعيذكم بالله أن تعجلوا بفتنة العام خشية عام قابل .
فقام رجل إلى بعض رسل علي فعقر دابته ، فنزل الرجل وهو يسترجع ، فحمل
سرجه ، فانطلق به وهم يقولون : ما طلبنا إلا منابذتهم ، وهم يناشدونهم الله ،
فكشنا ساعة ، ثم انصرفوا إلى الكوفة كأنه يوم فطر أو أضحى .

قال : وكان علي يحدثنا قبل ذلك أن قوماً يسخرجون من الإسلام يسرقون من
الدين كما يسرق السهم من الرمية ، علامتهم رجل مخدج اليد . قال : وسمعت
ذلك منه مراراً كثيرة ، قال : وسمعه نافع « الخدج » أيضاً - حتى رأيت يتكره
طعامه من كثرة ما سمعه ، يقول : وكان نافع معنا يصلي في المسجد بالنهار ويبيت
فيه بالليل ، وقد كنت كسوته برئساً ، فلقيته من الغد ، فسألته : هل كان

خرج مع الناس الذين خرجوا إلى حَرُوراء ؟ فقال : خرجت أريدُهم حتى إذا بلغت إلى بني سعد ، لقيتُ صبيانَ فنزَعوا سلاحِي ، وتلَعَبوا بي ، فرجعت حتى إذا كان الحوَلُ أو نحوه خرج أهلُ النَّهر ، وسار على إليهم ، فلم أخرج معه وخرج أخي أبو عبد الله . قال : فأخبرني أبو عبد الله أن علياً سار إليهم حتى إذا كان حذاءهم على شطِّ النَّهروان أرسل إليهم يناشدُهم الله ويأمرهم أن يرجعوا ، فلم تزل رسَلُهُ تختلف إليهم ، حتى قَتَلوا رسولَهُ ، فلما رأى ذلك نهض إليهم فقاتلَهُم حتى فرغ منهم ، ثم أمر أصحابه أن يلتمسوا المِخْدَج ، فالتمسوه ، فقال بعضهم : ما نجدُهُ ، حتى قال بعضهم : لا ، ما هو فيهم . ثم إنه جاء رجل فبشَّره وقال : يا أمير المؤمنين ، قد وجدناه تحت قَتيلين في ساقِيَةٍ . فقال : اقطَعوا يدَهُ المِخْدَجَةَ ، وأتوني بها ، فلما أُتِيَ بها أخذها ثم رَفَعها ، وقال : والله ما كَذَبْتُ ولا كُذِّبْتُ .

٣٣٨٩/١

قال أبو جعفر : فقد أنبأ أبو مريم بقوله : « فرجعت حتى إذا كان الحوَلُ أو نحوه ، خرج أهلُ النَّهر » ، أن الحرب التي كانت بين عليٍّ وأهل حَرُوراء كانت في السنة التي بعد السنة التي كان فيها إنكار أهل حَرُوراء على عليٍّ التحكيم ، وكان ابتداء ذلك في سنة سبع وثلاثين على ما قد ثبت قبلُ ، وإذا كان كذلك ، وكان الأمر على ما روينا من الخبر عن أبي مريم ، كان معلوماً أن الوقعة كانت بينه وبينهم في سنة ثمان وثلاثين .

وذكر عليٌّ بن محمد ، عن عبد الله بن ميمون ، عن عمرو بن شُجيرة ، عن جابر ، عن الشعبي ، قال : بعث عليٌّ بعد ما رجع من صِفِّين جَعْدَةَ ابن هبيرة الخزومي ، وأمَّ جَعْدَةَ أمَّ هانئ بنت أبي طالب — إلى خُرَّاسان ، فانتهى إلى أبرشهر وقد كَتَفَرُوا وامتنعوا ، فقدم على عليٍّ ، فبعث خُلَيْد بن قرّة اليربوعي فحاصر أهل نَيْسَابور حتى صالحوه ، وصالحه أهلُ مَرُو .

٣٣٩٠/١

* * *

وحجَّ بالناس في هذه السنة — أعني سنة سبع وثلاثين — عبيد الله بن عباس ، وكان عامل عليٍّ على اليَمَمَن ومخاليفها . وكان على مكة والطائف قُشَم بن

العباس ، وعلى المدينة سهل بن حنيفة الأنصاري ، وقيل : كان عليها تمام ابن العباس . وكان على البصرة عبد الله بن العباس ، وعلى قضائها أبو الأسود الدؤلي ، وعلى مصر محمد بن أبي بكر ، وعلى خراسان خلود بن قرّة اليربوعي .
وقيل : إن علياً لما شخص إلى صيفين استخلف على الكوفة أبا مسعود الأنصاري ؛ حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي ، قال : حدثنا عبد الله بن إدريس ، قال : سمعتُ ليثاً ذكر عن عبد العزيز بن رُفيع ، أنه لما خرج عليّ إلى صيفين استخلف على الكوفة أبا مسعود الأنصاريّ عقبه بن عمرو . وأما الشام فكان بها معاوية بن أبي سفيان .

ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين

ذكر ما كان فيها من الأحداث

فما كان فيها مقتل محمد بن أبي بكر بمصر ، وهو عامل عليها ، وقد ذكرنا سبب تولية علي إياه مصر ، وعزل قيس بن سعد عنها ، ونذكر الآن سبب قتله ، وأين قتل ؟ وكيف كان أمره ؟ ونبدأ بذكر من تمت حديث الزهري الذي قد ذكرنا أوله قبل ، وذلك ما حدثنا عبد الله ، عن يونس ، عن الزهري ، قال : لما حدثت قيس بن سعد بمجيء محمد بن أبي بكر ، وأنه قادم عليه أميراً ، تلقاه وخلا به وناجاه ، فقال : إنك جئت من عند امرئ لا رأى له ، وليس عزركم إيتاي بمانعي أن أنصح لكم ، وأنا من أمركم هذا على بصيرة ، وإني في ذلك على الذي كنت أكيد به معاوية وعمراً وأهل خيربتنا ، فكأيدهم به ، فإنك إن تكأيدهم بغيره تهلك . ووصف قيس ابن سعد المكايدة التي كان يكأيدهم بها ، واغتشه محمد بن أبي بكر ، وخالف كل شيء أمره به . فلما قدم محمد بن أبي بكر وخرج قيس قبيل المدينة بعث محمد أهل مصر إلى خيربتنا ، فاقتتلوا ، فهزيم محمد بن أبي بكر ، فبلغ ذلك معاوية وعمراً ، فساروا بأهل الشام حتى افتتحوا مصر ، وقتلوا محمد بن أبي بكر ، ولم تزل في حيز معاوية ، حتى ظهر . وقدم قيس بن سعد المدينة ، فأخافه مروان والأسود بن أبي البختري ، حتى إذا خاف أن يؤخذ أو يقتل ركب راحلته ، وظهر إلى علي . فكتب معاوية إلى مروان والأسود يتغيظ عليهما ويقول : أمددتما علياً بقيس بن سعد ورأيه ومكأيدته ، فوالله لو أنكما أمددتماه بمائة ألف مقاتل ما كان بأغيظ إلى من إخراجكما قيس بن سعد إلى علي . فقدم قيس بن سعد على علي ، فلما باثه الحديث ، وجاءهم قتل محمد بن أبي بكر ، عرف أن قيس بن سعد كان يوازي أموراً عظماً من المكايدة ، وأن من كان يشير عليه بعزل قيس بن سعد لم ينصح له .

٣٣٩١/١

٣٣٩٢/١

إياها أبو مخنف ، فقد تقدم ذكرنا له ، ونذكر الآن بقية خبره في روايته ما روى من ذلك عن يزيد بن ظبيان الهمداني ، قال : ولما قتل أهل خيبر بتنا ابن مضمهم الكلبي الذي وجهه إليهم محمد بن أبي بكر ، خرج معاوية بن حديج الكندي ثم السكوفي ، فدعا إلى الطلب بدم عثمان ، فأجابه ناس آخرون ، وفست مصر على محمد بن أبي بكر ، فبلغ علياً وثوب أهل مصر على محمد بن أبي بكر ، واعتمادهم إياه ، فقال : ما لمصر إلا أحد الرجلين ! صاحبنا الذي عزلناه عنها - يعني قيساً - أو مالك بن الحارث - يعني الأشتر . قال : وكان علي حين انصرف من صفين رد الأشتر على عمله بالجزيرة ، وقد كان قال لقيس بن سعد : أقم معي على شريطي حتى نفرغ من أمر هذه الحكومة ، ثم اخرج إلى أذربيجان ؛ فإن قيساً مقيم مع علي على شريطه . فلما انقضى أمر الحكومة كتب علي إلى مالك بن الحارث الأشتر ، وهو يومئذ بنصيبين : أما بعد ، فإنك ممن استظهرته على إقامة الدين ، وأقمع به نخوة الأئيم ، وأشدت به الثغر المخوف . وكنت ولت محمد بن أبي بكر مصر ، فخرجت عليه بها خوارج ، وهو غلام حدث ليس بندي تجربة للحرب ، ولا بمجرب للأشياء ، فاقدم علي لتنظر في ذلك فيما ينبغي ، واستخلف علي عمك أهل الثقة والنصيحة من أصحابك . والسلام .

٢٢٩٣/١

فأقبل مالك إلى علي حتى دخل عليه ، فحدثه حديث أهل مصر ، وخبره خبر أهلها ، وقال : ليس لها غيرك ، اخرج رحمك الله ! فإني إن لم أوصيك اكتفيت برأيك . واستعين بالله على ما أمرك ، فاخبط الشدة باللين ، وارفق ما كان الرفق أبلغ ، واعتزم بالشدة حين لا يعني عنك إلا الشدة . قال : فخرج الأشتر من عند علي فأتى رحله ، فتهيأ للخروج إلى مصر ، وأتت معاوية عيونه ، فأخبروه بولاية علي الأشتر ، فعظم ذلك عليه ، وقد كان طمع في مصر ، فعلم أن الأشتر إن قدمها كان أشد عليه من محمد ابن أبي بكر ، فبعث معاوية إلى الجايستار - رجل من أهل الخراج - فقال له : إن الأشتر قد ولت مصر ، فإن أنت كتفتيته لم آخذ منك خراجاً ما بقيت ، فاحتل له بما قدرت عليه . فخرج الجايستار حتى أتى القلزم

وأقام به ، وخرج الأشر من العراق إلى مصر ، فلما انتهى إلى القلزم استقبله الجايستار ، فقال : هذا منزل ، وهذا طعامٌ وعكف ، وأنا رجلٌ من أهل الخراج ، فنزل به الأشر ، فأناه الدهقان بعكف وطعام ، حتى إذا طعم آتاه بشربة من عسسل قد جعل فيها سُمًّا فسقاه إياه ، فلما شربها مات . وأقبل معاوية يقول لأهل الشام : إن عليًّا وجه الأشر إلى مصر ، فادعوا الله أن يكفركم . قال : فكانوا كل يوم يدعون الله على الأشر ، وأقبل الذي سقاه إلى معاوية فأخبره بمهلك الأشر ، فقام معاوية في الناس خطيبًا ، فحمد الله وأنتى عليه وقال : أمّا بعد ، فإنه كانت لعلي بن أبي طالب يدان يمينان ، قُطعت إحداهما يوم صيفين - يعني عمار بن ياسر - وقُطعت الأخرى اليوم - يعني الأشر .

٣٣٩٤/١

قال أبو مخنف : حدثني فضيل بن خديج ، عن مولى للأشر ، قال : لما هلك الأشر وجدنا في ثقله رسالة علي إلى أهل مصر :

بسم الله الرحمن الرحيم . من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى أمة المسلمين الذين غضبوا لله حين عصي في الأرض ، وضرب الجور بأرواقه على البر والفاجر ، فلا حق يستراح إليه ، ولا منكر يتناهى عنه . سلام عليكم ، فإنني أحمد الله إليكم الذي لا إله إلا هو . أما بعد فقد بعث إليكم عبدًا من عبيد الله لا ينام أيام الخوف ، ولا يستكمل عن الأعدى حذار الدوائر ، أشد على الكفار من حريق النار ، وهو مالك بن الحارث أخو مدحج ، فاسمعوا له وأطيعوا ، فإنه سيف من سيوف الله ، لا نابي الضريبة ، ولا كليل الحد ، فإن أمركم أن تقدموا فأقدموا ، وإن أمركم أن تنفروا فانفروا ، فإنه لا يقدم ولا يحجم إلا بأمرى ، وقد آثرتكم به على نفسي لنصحه لكم ، وشدّة شكيمته على عدوكم ، عصمكم الله بالهدى ، وثبتكم على اليقين . والسلام .

قال : ولما بلغ محمد بن أبي بكر أن عليًّا قد بعث الأشرشق عليه ، فكتب علي إلى محمد بن أبي بكر عند مهلك الأشر ، وذلك حين بلغه موجدة محمد بن أبي بكر لقلوم الأشر عليه : بسم الله الرحمن الرحيم ،

٣٣٩٥/١

من عبد الله على أمير المؤمنين إلى محمد بن أبي بكر ، سلام عليك ، أما بعد ؛ فقد بلغني موجِدُ تَكُّ من تسريحي الأشرَ إلى عمِّك ، وإني لم أفعل ذلك استبطاءً لك في الجهاد ، ولا ازدياداً مني لك في الجِدِّ ، ولو نزعْتُ ما تحت يدك من سلطانك لوليتُك ما هو أيسرُ عليك في المثونة ، وأعجب إليك ولايةً منه . إن الرجل الذي كنتُ وليته مصرَ كان لنا نصيحاً ، وعلى عدونا شديداً ، وقد استكمل أيامه ، ولاقى حِمَامَه ، ونحن عنه راضون ، فرضى الله عنه ، وضاعفَ له الثواب ، وأحسنَ له المآب . اصبر لعدوك ، وشمِّرْ للحرب ، وادعُ إلى سبيلِ رَبِّك بالحكمة والموعظة الحسنة ، وأكثرِ ذكْرَ الله ، والاستعانة به ، والخوفَ منه ، ينكفِك ما أهمتك ، ويعينك على ما ولاك ، أعاننا الله وإيّاك على ما لا يُنال إلا برحمته . والسلام عليك .

فكتب إليه محمد بن أبي بكر جواب كتابه :

بسم الله الرحمن الرحيم . لعبد الله على أمير المؤمنين من محمد بن أبي بكر ، سلام عليك ، فإنتى أحمد الله إليك الذي لا إلهَ غيره ، أما بعد ، فإنتى قد انتهى إلى كتاب أمير المؤمنين ، ففهمته وعرفتُ ما فيه ، وليس أحد من الناس بأرضى مني برأى أمير المؤمنين ، ولا أجهد على عدوه ، ولا أرفأ بولايته مني ، وقد خرجتُ فمسكرتُ ، وأمّنتُ الناس إلا من نصّب لنا حرباً ، وأظهر لنا خلافاً ، وأنا متبع أمر أمير المؤمنين وحافظه ، وملتجئ إليه ، وقائمُ به ، والله المستعان على كلِّ حال ؛ والسلام عليك .

قال أبو مخنف : حدثني أبو جهضم الأزديّ - رجل من أهل الشام - عن عبد الله بن حوالة الأزديّ ، أن أهل الشام لما انصرفوا من صفين كانوا ينتظرون ما يأتي به الحكممان ، فلما انصرفا وتفرقا بايع أهل الشام معاوية بالخلافة ، ولم يزد إلا قوّة ، واختلف الناس بالعراق على عليّ ، فما كان لمعاوية همٌ إلا مصر ، وكان لأهلها هائباً خائفاً ، لقربهم منه ، وشدتهم على من كان على رأي عثمان ، وقد كان علمي ذلك علم أن بها قومًا قد ساءهم قتل عثمان ، وخالفوا عليّاً ، وكان معاوية يرجو أن يكون إذا ظهر عليها ظهر على حرب عليّ ، لعظم خراجها . قال : فدعا معاوية من كان معه من قريش :

عمرو بن العاص وجبيب بن مسلمة وبُسْرَ بن أبي أرتاة والضحاك بن قيس وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد ؛ ومن غيرهم أبا الأعور عمرو بن سفيان السلمي وحمزة بن مالك الهمداني ، وشُرْحَبِيل بن السمط الكندي فقال لهم : أتدرون لِمَ دعوتكم ؟ إنني قد دعوتكم لأمر مهم أحب أن يكون الله قد أعانَ عليه ، فقال القوم كلهم - أو من قال منهم : إن الله لم يُطلع على الغيب أحداً ، وما يُدرينا ما تُريد ! فقال عمرو بن العاص : أرى والله أمر هذه البلاد الكثير خراجها ، والكثير عدد أهلها ، أهمك أمرها ، فدعوتنا إذا لتسألنا عن رأينا في ذلك ، فإن كنت لذلك دعوتنا ، وله جمعتنا ، فاعزم وأقدم ، ونعم الرأي رأيت ! ففى افتتاحها عزك وعز أصحابك ، وكسبت عدوك ، وذل أهل الخلاف عليك . قال له معاوية جيباً : أهمك يا بن العاص ما أهمك - وذلك لأن عمرو بن العاص كان صالح معاوية حين بايعه على قتال علي بن أبي طالب ، على أن له مصر طعمة ما بقي - فأقبل معاوية على أصحابه فقال : إن هذا - يعنى عمراً - قد ظن ثم حقت ظنه ، قالوا له : لكننا لا ندري ؛ قال معاوية : فإن أبا عبد الله قد أصاب ، قال عمرو : وأنا أبو عبد الله ؛ قال : إن أفضل الظنون ما أشبه اليقين .

٣٣٩٧/١

ثم إن معاوية حمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أما بعد ، فقد رأيتم كيف صنع الله بكم في حربكم عدوكم ، جاءوكم وهم لا يرون إلا أنهم سيقضون ببيضتكم ، ويخربون بلادكم ، ما كانوا يرون إلا أنكم في أيديهم ، فردهم الله بغيظهم لم ينالوا خيراً مما أحبوا ، وحاكمتناهم إلى الله ، فحكّم لنا عليهم . ثم جمع لنا كلمتنا ، وأصلح ذات بيننا ، وجعلهم أعداء متفرقين يشهد بعضهم على بعض بالكفر ، ويسفك بعضهم دم بعض . والله إنني لأرجو أن يتم لنا هذا الأمر ، وقد رأيت أن نحاول أهل مصر ، فكيف ترون ارتئنا لها ! فقال عمرو : قد أخبرتك عما سألتني عنه ، وقد أشرت عليك بما سمعت ؛ فقال معاوية : إن عمراً قد عزم وصرم ، ولم يفسر ، فكيف لي أن أصنع ! قال له عمرو : فإني أشير عليك كيف تصنع ، أرى أن تبعث

٣٣٩٨/١

جيشاً كثيفاً ، عليهم رجلٌ حازم صارم تأمّنه وتثيق به ، فيأتى مصرَ حتى يدخلها ، فإنه سيأتيه من كان من أهلها على رأينا فيظاھرُهُ على من بها من عدوتنا ، فإذا اجتمع بها جندك ومن بها من شيعتك على من بها من أهل حربك ، رجوتُ أن يعين الله بنصرِكَ ، ويُظهِرَ فُلُجَتِكَ . قال له معاوية : هل عندك شيء دون هذا يُعْمَلُ به فيما بيننا وبينهم ؟ قال : ما أعلمه ، قال : بلى ، فإنَّ غير هذا عندى ، أرى أن نكاتبَ من بها من شيعتنا ، ومن بها من أهل عدوتنا ، فأما شيعتنا فأمرهم بالثبات على أمرهم ، ثم أمنيهم قُدومنا عليهم ، وأما من بها من عدوتنا فندعوهم إلى صلحنا ، ونمنّيهم شكرنا ، ونخوفهم حربنا ، فإن صلح لنا ما قبلهم بغير قتال فذاك ما أحببنا ، وإلا كان حربهم من وراء ذلك كلّه . إنك يا بن العاصِ امرؤٌ بؤرِكُ لك فى العَجَلَةِ ، وأنا امرؤٌ بؤرِكُ لى فى التَّوَدَةِ ؛ قال : فاعمل بما أراك الله ، فوالله ما أرى أمرَكَ وأمرهم يصيرُ إلَّا إلى الحربِ العَوَانِ . قال : فكتب معاوية عند ذلك إلى مسلمة بن مخلد الأنصارى وإلى معاوية بن حُدَيج الكِنْدِىِّ - وكانا قد خالفا عليّاً : بسم الله الرحمن الرحيم ، أمّا بعد ، فإنَّ الله قد ابتعثكما لأمر عظيم أعظمَ به أجرَ كما ، ورفعَ به ذِكْرَ كما ، وزينَكُما به فى المسلمين ؛ طلبكما بدمِ الخليفةِ المظلوم ، وغضبكما لله إذ تُرِكَ حكم الكتاب ، وجاهدتما أهلَ البغى والعدوان ، فأبشروا برضوان الله ، وعاجِلِ نصرِ أولياءِ الله ، والمواساةِ لكما فى الدنيا وسلطاننا حتى يُسْتَهَيَّ فى ذلك ما يرضيكمما ، ونؤدّى به حقكما إلى ما يصيرُ أمرُكما إليه . فاصبروا وصابروا عدوَّكما ، وادعوا اللدبيرَ إلى هُداكما وحفظكما ، فإنَّ الجيشَ قد أضلَّ عليكمما ، فانقشع كلُّ ما تكْرهان ، وكان كلُّ ما تهويان ؛ والسلام عليكمما .

وكتب هذا الكتابَ وبعثَ به مع مولى له يقال له سُبَيْعِ .

٣٣٩٩/١

فخرج الرسول بكتابه حتى قدم عليهما مصر ومحمد بن أبى بكر أميرها ، وقد ناصب هؤلاء الحربَ بها ، وهو غير متخون بها يوم الإقدام عليه . فدفع كتابه إلى مسلمة بن مخلد وكتاب معاوية بن حُدَيج ، فقال مسلمة : امض بكتاب معاوية إليه حتى يقرأه ، ثم القنى به حتى أجيبه غنى وعنه ، فانطلق

الرسول بكتاب معاوية بن حُديج إليه ، فأقرأه إياه ، فلما قرأه قال : إن مسلمة ابن مخلد قد أمرني أن أردّ إليه الكتاب إذا قرأته لكي يجيب معاوية عنك وعنه . قال : قل له فليفعل ؛ ودفع إليه الكتاب ، فأثابه . ثم كتب مسلمة عن نفسه وعن معاوية بن حُديج : أما بعد ، فإنّ هذا الأمر الذي بذلنا له نفسنا ، واتبعنا أمر الله فيه ، أمرٌ نرجوه ثواب ربّنا ، والنصر من خالفنا ، وتعجيل النّعمة لمن سعى على إمامنا ، وطأطأ الرّكض في جهادنا ، ونحن بهذا الحيز من الأرض قد نقيّنا من كان به من أهل البغي ، وأنّهضنا من كان به من أهل القسطنط والعدل ، وقد ذكرت المواساة في سلطانك وديناك ، وبالله إنّ ذلك لأمرٌ ما لله نهضنا ، ولا إياه أردنا ، فإنّ يجمع الله لنا ما نطلب ، ويؤتينا ما تمنّينا ، فإنّ الدنيا والآخرة لله ربّ العالمين ، وقد يؤتيهما الله معاً علماً من خلقه ، كما قال في كتابه ، ولا خلف لموعوده ، قال : ﴿ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحَسَنَ ثَوَابِ الآخِرَةِ وَ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾^(١) ، عجّل علينا خيالك ورجلك ، فإنّ عدوتنا قد كان علينا حرباً ، وكنا فيهم قليلاً ، فقد أصبحوا لنا هائبين ، وأصبحنا لهم مقرّنين ، فإنّ يأتنا الله بممدّد من قبلك يفتح الله عليكم ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ؛ والسلام عليك .

٣٤٠٠/١

قال : فجاءه هذا الكتاب وهو يومئذ بفلسطين ، فدعا النّصر الذين سمّاهم في الكتاب فقال : ماذا ترون ؟ قالوا : الرّأى أن تبعث جنوداً من قبلك ، فإنك تفتتحها بإذن الله . قال معاوية : فتجهّز يا أبا عبد الله إليها — يعني عمرو بن العاص — قال : فبعثه في ستة آلاف رجل ، وخرج معاوية وودّعه وقال له عند وداعه إياه : أوصيك يا عمرو بتقوى الله والرفق فإنه يُمّن ، وبالمهمل والثؤدة ، فإنّ العاة من الشيطان ، وبأن تقبل ممن أقبل ، وأن تعفو عمّن أدبر ، فإن قبيل فسيها ونعمت ، وإن أبى فإنّ السطوة بعد المعذرة أبلغ في الحجّة ، وأحسن في العاقبة ، وادعُ الناس إلى الصلح والجماعة ،

(١) سورة آل عمران: ١٤٨ .

فإذا أنت ظهرتَ فليكن أنصارُك آثرَ الناس عندك، وكلَّ الناس فأولُ حُسناً. قال: فخرج عمرو يسير حتى نزل أداني أرض مصرَ، فاجتمعت العُمانيَّة إليه، فأقام بهم، وكتب إلى محمد بن أبي بكر:

. أما بعد، ففتح عني بدمك يا بن أبي بكر، فإني لا أحب أن يصيبك مني ظفَر، إن الناس بهذه البلاد قد اجتمعوا على خلافك، ورفض أميرك، وندبوا على اتباعك، فهم مُسلموك لو قد التقت حلقنا البيطان، فأخرج منها، فإني لك من الناصحين؛ والسلام.

وبعث إليه عمرو أيضاً بكتاب معاوية إليه:

أما بعد، فإنَّ غبَّ البغي والظلم عظيم الوبال، وإنَّ سفك الدم الحرام لا يسلم صاحبه من النقمة في الدنيا، ومن التَّبعة المويقة في الآخرة، وإنا لا نعلم أحداً كان أعظم على عثمان بغيًّا، ولا أسوأ له عيباً، ولا أشدَّ عليه خلافاً منك؛ سعيت عليه في الساعين، وسفكت دمه في السافكين، ثم أنت تظنَّ أني عنك نائمٌ أو ناسٍ لك، حتى تأتي فتأمّر على بلاد أنت فيها جاري، وجلَّ أهلها أنصاري، يرون رأني، ويرفون قولي، ويستصرخوني عليك. وقد بعثت إليك قومًا حناقًا عليك، يستسقون دمك، ويتقربون إلى الله بجهادك، وقد أعطوا الله عهداً ليمثلن بك، ولو لم يكن منهم إليك ما عدا قتلك ما حذرتك ولا أذرتك، ولأحببت أن يقتلوك بظلمك وقطيعتك وعدوك على عثمان يوم يقطعن بمشاقصك بين خششائه وأوداجه^(١)، ولكن أكره أن أمثل بقرشي، ولن يسلمك الله من القصاص أبداً أيما كنت. والسلام.

قال: فطوى محمد كتابيهما، وبعث بهما إلى عليّ، وكتب معهما:

أما بعد، فإنَّ ابن العاص قد نزل أداني أرض مصرَ، واجتمع إليه أهل البلد جلُّهم ممن كان يسيروا بهم، وقد جاء في جيش بلحِب خراب، وقد رأيت ممن قبلي بعض الفشل، فإن كان لك في أرض مصر حاجة فأمدني بالرجال والأموال؛ والسلام عليك.

فكتب إليه عليّ:

(١) المشقص: فصل عريض. والخششاء: العظم الناق خلف الأذن. والأوداج: عروق العنق.

أما بعد ، فقد جاءني كتابك تذكر أن ابن العاص قد نزل بأداني أرض مصر في حلب من جيشه خرباب ، وإن من كان بها على مثل رأيه قد خرج إليه ، وخروج من يرى رأيه إليه خير لك من إقامتهم عندك . وذكرت أنك قد رأيت في بعض من قبلك فشلا ، فلا تفشل ، وإن فشلوا فحسب قريبتك ، واضمم إليك شيعتك ، واندب إلى القوم كنانة بن بشر المعروف بالنصيحة والتجدة والبأس ، فإني نادب إليك الناس على الصعب والدلول ، فاصبر لعدوك ، وامض على بصيرتك ، وقاتلهم على نيتك ، وجاهدهم صابراً محتسباً ، وإن كانت فتنتك أقل الفتنين ؛ فإن الله قد يعز القليل ، ويخذل الكثير . وقد قرأت كتاب الفاجر ابن الفاجر معاوية ، والفاجر ابن الكافر عمرو ، المتحابين في عمل المعصية ، والمتوافقين المرتشيين في الحكومة ، المنكرين في الدنيا ، قد استمتعوا بخلافتهم كما استمتع الذين من قبلهم بخلافتهم ، فلا يمهلك إرعادهما وإبراقهما ، وأجبهما إن كنت لم تجبهما بما هما أهله ، فإنك تجد مقالا ما شئت ؛ والسلام .

قال أبو مخنف : فحدثني محمد بن يوسف بن ثابت الأنصاري ، عن شيخ من أهل المدينة ، قال : كتب محمد بن أبي بكر إلى معاوية بن أبي سفيان جواب كتابه :

٣٤٠٣/١

أما بعد ، فقد أتاني كتابك تذكرني من أمر عثمان أمراً لا أعتذر إليك منه ، وتأمرنى بالتنحى عنك كأنك لي ناصح ، وتخوفني المشلة كأنك شفيق ، وأنا أرجو أن تكون لي الدائرة عليكم ، فأجتاحتكم في الوقعة ، وإن توتروا النصر ويكن لكم الأمر في الدنيا ، فكتم لعمري من ظالم قد نصرتم ، وكم من مؤمن قتلتم ومثلتم به ! وإلى الله مصيركم ومصيرهم ، وإلى الله مرد الأمور ، وهو أرحم الراحمين ، والله المستعان على ما تصفون . والسلام .

وكتب محمد إلى عمرو بن العاص :

أما بعد ، فقد فهمت ما ذكرت في كتابك يا ابن العاص ، زعمت أنك تكره أن يصيبي منك ظفر ، وأشهد أنك من المبطلين . وتزعم أنك لي

نصيح ، وأقسم أنك عندى ظننين ، وتزعم أن أهل البلد قد رفضوا رأى وأمرى ،
ونددوا على اتباعى ، فأولئك لك وللشيطان الرجيم أولياء ، فحسبنا الله رب
العالمين ، وتوكلنا على الله رب العرش العظيم ؛ والسلام .

قال : أقبل عمرو بن العاص حتى قصد مصر ، فقام محمد بن أبى بكر
فى الناس ، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسوله ، ثم قال : أما بعد معاشر
المسلمين والمؤمنين ، فإن القوم الذين كانوا ينتهكون الحرمه ، ويتعششون
الضلال ، ويشببون نار الفتنة ، ويتسلطون بالجبرية ، قد نصبوا لكم العداوة ،
وساروا إليكم بالجنود . عباد الله ! فن أراد الجنة والمغفرة فليخرج إلى هؤلاء
القوم فليجاهدهم فى الله ؛ انتدبوا إلى هؤلاء القوم رحمكم الله مع كنانة
ابن بشر .

٣٤٠٤/١

قال : فانتدب معه نحو من ألفى رجل ، وخرج محمد فى ألفى رجل ،
واستقبل عمرو بن العاص كنانة وهو على مقدمة محمد ، فأقبل عمرو نحو
كنانة ، فلما دنا من كنانة سرح الكتاب كتيبة بعد كتيبة ، فجعل كنانة لأتائه
كتيبة من كتائب أهل الشام إلا شد عليها بمن معه ، فيضربها حتى يقربها
لعمر بن العاص . ففعل ذلك مراراً ؛ فلما رأى ذلك عمرو بعث إلى معاوية بن
حدبج السكونى ، فأتاه فى مثل الداهم ، فأحاط بكنانة وأصحابه ، واجتمع
أهل الشام عليهم من كل جانب ، فلما رأى ذلك كنانة بن بشر نزل عن
قرسه ، ونزل أصحابه وكنانة يقول : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ
اللَّهِ كِتَاباً مُّوجِلاً وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ
نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ ﴾ ^(١) . فصار بهم سيفه حتى استشهد رحمه الله .

وأقبل عمرو بن العاص نحو محمد بن أبى بكر ، وقد تفرق عنه أصحابه
لما بلغهم قتل كنانة ، حتى بقى وما معه أحد من أصحابه . فلما رأى ذلك محمد
خرج يمشى فى الطريق حتى انتهى إلى خربة فى ناحية الطريق ، فأوى إليها ،
وجاء عمرو بن العاص حتى دخل الفسطاط ، وخرج معاوية بن حدبج فى

طلب محمد حتى انتهى إلى علوج في قارعة الطريق ، فسألم : هل مرَّ بكم أحد تنكرونه ؟ فقال أحدهم : لا والله ، إلا أنى دخلت تلك الحربة ، فإذا أنا برجل فيها جالس ، فقال ابن حُدَيْج : هو هو ورب الكعبة ؛ فانطلقوا يركضون حتى دخلوا عليه ، فاستخرجوه وقد كاد يموت عطشاً ؛ فأقبأوا به نحو فسطاط مصر . قال : ووثب أخوه عبد الرحمن بن أبي بكر إلى عمرو بن العاص - وكان في جنده فقال : أتقتل أخى صبراً ! ابعث إلى معاوية بن حُدَيْج فانهه ، فبعث إليه عمرو بن العاص يأمره أن يأتيه بمحمد بن أبي بكر ، فقال معاوية : أكذالك ! قتلت كنانة بن بشر وأخلى أنا عن محمد بن أبي بكر ! هيهات ، ﴿ أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أَوْلِيكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ ﴾ (١) . فقال لمحمد : اسقوني من الماء ، قال له معاوية بن حُدَيْج : لاسقاه الله إن سقاك قطرة أبداً ! إنكم منعم عثمان أن يشرب الماء حتى قتلتموه صائماً مُحْرِمًا ، فتلقاه الله بالرحيق المختوم ، والله لأقتلنك يا بن أبي بكر فيسقيك الله الحميم والغساق ! قال له محمد : يا بن اليهودية النساجة ، ليس ذلك إليك ولى من ذكرت ، إنما ذلك إلى الله عز وجل يستق أولياءه ، ويظمى أعداءه ؛ أنت وضرباًؤك ومن تولاه ، أما والله لو كان سبى في يدي ما بلغت منى هذا ؛ قال له معاوية : أتدرى ما أصنع بك ؟ أدخلك في جوف حمار ، ثم أحرقه عليك بالنار ؛ فقال له محمد : إن فعلتم بى ذلك ، فظالما فعيل ذلك بأولياء الله ! وإنى لأرجو هذه النار التى تحرقنى بها أن يجعلها الله على برداً وسلاماً كما جعلها على خليله إبراهيم ، وأن يجعلها عليك وعلى أوليائك كما جعلها على نمرود وأوليايه ، إن الله يحرقك ومن ذكرته قبل وإمامك - يعنى معاوية ، وهذا - وأشار إلى عمرو بن العاص - بنار تظنى عليكم ؛ كلما خببت زادها الله سعيراً . قال له معاوية : إنى إنما أقتلك بعثمان ؛ قال له محمد : وما أنت وعثمان ! إن عثمان عميل بالجور ، وينبذ حكم القرآن ، وقد قال الله تعالى : ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (٢) ، فنقمنا ذلك عليه فقتلناه ، وحسنت

٣٤٠٥/١

٣٤٠٦/١

(١) سورة القم: ٤٣ .

(٢) سورة المائدة: ٤٧ .

أنت له ذلك ونظرائك ، فقد برأنا الله إن شاء الله من ذنبه ، وأنت شريكه في إثمه وعظم ذنبه ، وجاعلك على مثاله . قال : فغضب معاوية فقدّمه فقتله ، ثم ألقاه في جيفة حمار ، ثم أحرقه بالنار ؛ فلما بلغ ذلك عائشة جزعَت عليه جزعاً شديداً ، وقنّنت عليه في دُبُر الصلاة تدعو على معاوية وعمرو ، ثم قبضت عيالَ محمدَ إليها ، فكان القاسم بن محمد بن أبي بكر في عيالها .

وأما الواقدي فإنه ذكر لي أن سُوَيد بن عبد العزيز حدثه عن ثابت ابن عجلان ، عن القاسم بن عبد الرحمن ، أن عمرو بن العاص خرج في أربعة آلاف ، فيهم معاوية بن حُدَيج ، وأبو الأعور السلمي ، فالتقوا بالمسناة ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، حتى قتل كنانة بن بشر بن عتاب التَّجِيبِي ، ولم يجد محمد بن أبي بكر مقاتلاً ، فانهزم ، فاخْتَبأ عند جبلة بن مسروق ، فدل عليه معاوية بن حُدَيج ، فأحاط به ، فخرج محمد فقاتل حتى قُتِل .

٣٤٠٧/١

قال الواقدي : وكانت المسناة في صفر سنة ثمان وثلاثين ، وأذرح في شعبان منها في عام واحد .

رجع الحديث إلى حديث أبي مخنف . وكتب عمرو بنُ العاص إلى معاوية عند قتله محمد بن أبي بكر وكنانة بن بشر :
أما بعد ، فإننا لقينا محمد بن أبي بكر وكنانة بن بشر في جموع جَمّة من أهل مصر ، فدعوناهم إلى الهدى والسنة وحكم الكتاب ، فرفضوا الحق ، وتورّكوا في الضلال ، فجاهدناهم ، واستنصرنا الله عليهم ، فضرب الله وجوههم وأدبارهم ، ومنحونا أكتافهم ، فقتل الله محمد بن أبي بكر وكنانة ابن بشر وأمائل القوم ، والحمد لله رب العالمين ، والسَّلَام عليك .

* * *

وفيها قُتِل محمد بن أبي حُدَيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس .

* ذكر الخبر عن مقتله :

اختلف أهلُ السِّير في وقت مَقْتلِه ؛ فقال الواقدي : قُتِل في سنة

ست وثلاثين . قال : وكان سبب قتله أن معاوية وعمراً سارا إليه وهو بمصر قد ضبطها ، فترلا بعين شمس ، فعالجا الدخول ، فلم يقدر عليه ، فخدعا محمد بن أبي حذيفة على أن يخرج في ألف رجل إلى العريش ، فخرج وخلف الحكيم بن الصلت على مصر ، فلما خرج محمد بن أبي حذيفة إلى العريش تحصن ، وجاء عمرو فنصب المجانيق حتى نزل في ثلاثين من أصحابه ، فأخذوا فقتلوا . قال : وذلك قبل أن يبعث على إلى مصر قيس بن سعد .

٣٤٠٨/١

وأما هشام بن محمد الكلبي فإنه ذكر أن محمد بن أبي حذيفة إنما أخذ بعد أن قتل محمد بن أبي بكر ودخل عمرو بن العاص مصر وغلب عليها ، وزعم أن عمراً لما دخل هو وأصحابه مصر أصابوا محمد بن أبي حذيفة ، فبعثوا به إلى معاوية وهو بفلسطين ، فحبسه في سجن له ، فكث فيه غير كثير ، ثم إنه هرب من السجن - وكان ابن أخال معاوية - فأرأى معاوية الناس أنه قد كره انقلابه ، فقال لأهل الشام : من يطلبه ؟ قال : وقد كان معاوية يحب فيما يرون أن ينجو ، فقال رجل من خشم - يقال له عبد الله ابن عمرو بن ظلام ، وكان رجلاً شجاعاً ، وكان عثمانياً : أنا أطلبه ، فخرج في حاله حتى لحقه بأرض البلقاء بمحوران وقد دخل في غار هناك ، فجاءت حمرة تدخله ، وقد أصابها المطر ، فلما رأت الحمرة الرجل في الغار فزعت ، فنفرت ، فقال حصادون كانوا قريباً من الغار : والله إن لنفسر هذه الحمرة من الغار لشأناً . فذهبوا لينظروا ، فإذا هم به ، فخرجوا ، ويوافقهم عبد الله بن عمرو بن ظلام الخشعمي ، فسألهم عنه ، ووصفهم لهم ، فقالوا له : ها هو ذا في الغار ، قال : فجاء حتى استخرجه ، وكره أن يرجعه إلى معاوية فيخلني سبيله . فضرب عنقه .

قال هشام ، عن أبي مخنف : قال : وحدثني الحارث بن كعب بن قيس ، عن جندب ، عن عبد الله بن قيس ، عم الحارث بن كعب . . . (١) يستصرخ من قبل محمد بن أبي بكر إلى علي - ومحمد يومئذ أميرهم - فقام علي في

٣٤٠٩/١

الناس وقد أمر فنودي : الصلاة جامعة ! فاجتمع الناس ، فحمد الله وأثنى عليه ، وصلى على محمد صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : أما بعد ، فإن هذا صريح محمد بن أبي بكر وإخوانكم من أهل مصر ، قد سار إليهم ابن النابغة عدو الله ، وولى من عادى الله ، فلا يكونن أهل الضلال إلى باطلهم والركون إلى سبيل الطاغوت أشد اجتماعاً منكم على حقكم هذا ، فإنهم قد بدءوكم وإخوانكم بالغزو ، فاعجلوا إليهم بالمؤاساة والنصر . عباد الله ، إن مصر أعظم من الشام ، أكثر خيراً ، وخير أهلاً ، فلا تغلبوا على مصر ، فإن بقاء مصر في أيديكم عز لكم ، وكتبتم لعدوكم ، اخرجوا إلى الجمرعة بين الحيرة والكوفة ، فوافوني بها هناك غداً إن شاء الله . قال : فلما كان من الغد خرج يمشى ، فنزلها بكرة ، فأقام بها حتى انتصف النهار يومه ذلك ، فلم يوافه منهم رجل واحد ؛ فرجع . فلما كان من العشي بعث إلى أشرف الناس ، فدخلوا عليه القصر وهو حزين كئيب ، فقال : الحمد لله على ما قضى من أمرى ، وقد رمين فعلى ، وابتلاني بكم أيتها الفرقة ممن لا يطيع إذا أمرت ، ولا يجيب إذا دعوت ، لا أبا لغيركم ! ما تنتظرون بصبركم ، والجهاد على حقكم ! الموت والذل لكم في هذه الدنيا على غير الحق ، فوالله لئن جاء الموت وليأتين^(١) - ليفرقن بيني وبينكم ، وأنا لصحبتكم قال ؛ وبكم غير ضنين ، لله أنتم ! لا دين يجمعكم ، ولا حمية تحميكم ، إذا أنتم سمعتم بعدوكم يترد بلادكم ، ويشن الغارة عليكم . أو ليس عجبا أن معاوية يدعو الحفاة الطغام فيتبعونه على غير عطاء ولا معونة ! ويجيبونه في السنة المرتين والثلاث إلى أى وجه شاء ، وأنا أدعوكم - وأنتم أولو التهمى وبقية الناس - على المعونة وطائفة منكم على العطاء ، فتقومون عنى وتعصوننى ، وتختلفون على ! فقام إليه مالك بن كعب الهمداني ثم الأرحبي ، فقال : يا أمير المؤمنين ، اندب الناس فإنه لا عطر بعد عروس ؛ لمثل هذا اليوم كنت أدخر نفسى ، والأجر لا يأتى إلا بالكرة . اتقوا الله وأجيبوا إمامكم ، وانصروا دعوتيه ،

(١) ابن الأثير : « وليأتين » .

وقاتلوا عدوه ، أنا أسير إليها يا أمير المؤمنين ؛ قال : فأمر على مناديه سعداً ، فنادى في الناس : ألا انتدبوا إلى مصر مع مالك بن كعب .

ثم إنه خرج وخرج معه على ، فنظر فإذا جميع من خرج نحو ألى رجل ، فقال : سير فوالله ما إخالك تُدرك القوم حتى ينفضى أمرهم ؛ قال : فخرج بهم ، فسار خمساً . ثم إن الحجاج بن غزيرة الأنصاري ، ثم التجاري قدّم على على من مصر ، وقدّم عبد الرحمن بن شبيب الفزاري ، فأما الفزاري فكان عينه بالشام ، وأما الأنصاري فكان مع محمد بن أبي بكر ، فحدثه الأنصاري بما رأى وعايّن وبهلاك محمد ، وحدثه الفزاري أنه لم يخرج من الشام حتى قدمت البشراء من قبيل عمرو بن العاص تنصري ، يتبع بعضها بعضاً بفتح مصر وقتل محمد بن أبي بكر ، وحتى أذن بقتله على المنبر ، وقال : يا أمير المؤمنين ، قلما رأيت قوماً قطّ أسر ، ولا سروراً قطّ أظهر من سرور رأيت بالشام حين أتاهم هلاك محمد بن أبي بكر . فقال على : أما إن حزننا عليه على قدر سرورهم به ، لا بل يزيد أضعافاً . قال : وسرح على عبد الرحمن بن شريح الشبامي^(١) إلى مالك بن كعب ، فردّه من الطريق . قال : وحزن على محمد بن أبي بكر حتى رئى ذلك في وجهه ، وتبين فيه ، وقام في الناس خطيباً ، فحمد الله وأثنى عليه ، وصلى على رسوله صلى الله عليه وسلم ، وقال : ألا إن مصر قد افتتحتها الفسجيرة أولو الجور والظلم الذين صدوا عن سبيل الله ، وبغوا الإسلام عوجاً . ألا وإن محمد بن أبي بكر قد استشهد رحمه الله ، فعند الله نحتسبه . أما والله إن كان ما علمت لمن ينتظر القضاء ، ويعمل للجزاء ، ويُبغض شكل الفاجر ، ويحب هدى المؤمن ، إني والله ما ألوم نفسي على التقصير ، وإني لمُفاساة الحرب لجد خير ، وإني لأقدم على الأمر وأعرف وجه الحزم ، وأقوم فيكم بالرأي المصيب ، فأستصرخكم معلناً ، وأناديكم نداء المستغيث مُعربياً ، فلا تسمعون لي قولاً ، ولا تطيعون لي أمراً ، حتى تصير بي الأمور إلى عواقب المساءة ، فأنتم القوم لا يلدركم بكم الثأر ، ولا تُنقّص بكم الأوتار ؛ دعوتكم إلى غياث إخوانكم

٣٤١١/١

٣٤١٢/١

(١) ط : « الياي » ، وانظر الفهرس .

منذ بضع وخمسين ليلةً فتجرجرتم جرجرةَ الجَمَلِ الأشدق^(١) ، وتناقلتم إلى الأرض تناقلَ من ليس له نيةٌ في جهادِ العدوِّ ، ولا اكتسابِ الأجر ، ثم خرج إلى منكم جنيدٌ متذانبٌ كأنما^(٢) يُساقون إلى الموت وهم يَنظرون . فأف لكم ! ثم نزل . وكتب إلى عبد الله بن عباس وهو بالبصرة :

بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله على أمير المؤمنين إلى عبد الله بن عباس ، سلامٌ عليك ، فإنني أحمد الله الذي لا إله إلا هو ، أما بعد ، فإن مصر قد افتتحت ، ومحمد بن أبي بكر قد استشهد ، فعند الله نَحْتسبه وندتخره ، وقد كنت قمتُ في الناس في بدئته ، وأمرتهم بغياثه قبل الوقعة ، ودعوتهم سرًّا وجهراً ، وعوداً وبدءاً ، فمنهم من أتى كارهاً ، ومنهم من اعتلَّ كاذباً ، ومنهم القاعد حالا ، أسأل الله أن يجعل لي منهم فرجاً ومخرجاً ، وأن يُريحني منهم عاجلاً . والله لولا طمعي عند لقاء عدوي في الشهادة لأحببتُ ألا أبقى مع هؤلاء يوماً واحداً . عزَمَ الله لنا ولك على الرشد ، وعلى تقواه وهداه ، إنه على كلِّ شيء قدير . والسلام .

فكتب إليه ابنُ عباس :

بسم الله الرحمن الرحيم ؛ لعبد الله على بن أبي طالب أمير المؤمنين ، من عبد الله بن عباس . سلامٌ عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، أما بعد ، فقد بلغني كتابك تذكر فيه افتتاح مصر ، وهلاك محمد بن أبي بكر ، فالله المستعان على كلِّ حال ، ورحم الله محمد بن أبي بكر وأجرَكَ يا أمير المؤمنين ! وقد سألت الله أن يجعل لك من رعيَّتكَ التي ابتليت بها فرجاً ومخرجاً ، وأن يُعزِّك بالملائكة عاجلاً بالنصرة ، فإن الله صانعٌ لك ذلك ، ومعزُّك ومحِبُّ دعوتك ، وكابتُ عدوك . أخبرك يا أمير المؤمنين أن الناس ربما تناقلوا ثم ينشطون ، فارفق بهم يا أمير المؤمنين ، وداجنهم ومنهم ، واستعين بالله عليهم ، كفاك الله أَلَمَهُمْ . والسلام .

قال أبو مخنف : حدثني فضيل بن خديج ، عن مالك بن الحور ،

(١) الأشدق : الواسع الشدق . (٢) كذا في ابن الأثير والنويري وفي ط : « كثيرة »

أنّ عليّاً قال : رحيم الله محمداً ! كان غلاماً حَدَّثَنَا ، أما والله لقد كنتُ على أن أوليَّ المِرِّقالِ هاشم بن عتبة مصرّ ، أما والله لو أنه وليّها ما خلتى لعمر بن العاص وأعوانه الفَجْرَةَ العَرُصَةَ ، ولَمَّا قُتِلَ إلّا وسيفه في يده ، لا بلا دمٍ كمحمد . فرحم الله محمداً ، فقد اجتهد نفسه ، وقصّى ما عليه .

* * *

وفي هذه السنة وجّه معاوية بعد مقتل محمد بن أبي بكر عبد الله بن عمرو ابن الحضرميّ إلى البصرة للدعاء إلى الإقرار بحُكْمِ عمرو بن العاص فيه . ٣٤١٤/١
وفيها قُتِلَ أعين بن ضبيعة المُجاشعيّ ، وكان عليٌّ وجهه لإخراج ابن الحضرميّ من البصرة .

* * *

ذكر الخبر عن أمر ابن الحضرميّ

وزياد وأعين وسبب قتل من قتل منهم

حدّثني عمر بن شبة ، قال : حدّثني عليّ بن محمد ، قال : حدّثنا أبو الذّيال ، عن أبي نعامه ، قال : لما قُتِلَ محمد بن أبي بكر بمصرّ ، خرج ابنُ عباس من البصرة إلى عليّ بالكوفة ، واستخلف زياداً ، وقدم ابنُ الحضرميّ من قبيل معاوية ، فنزل في بني تميم ، فأرسل زياد إلى حُضَيْن بن المنذر ومالك بن ميسم ، فقال : أنتم يا معشر بسكّر بن وائل من أنصار أمير المؤمنين وثقاته ، وقد نزل ابن الحضرميّ حيث ترون ، وأناه من أناه ، فامنعوني حتى يأتيّني رأيُ أمير المؤمنين . فقال حُضَيْن : نعم ، وقال مالك — وكان رأيه مائلاً إلى بني أمية ، وكان مروانُ بلأ إليه يومَ الجمل : هذا أمرٌ لي فيه شركاء ، أستشير وأنظر . فلما رأى زياد تتأقّل مالك خاف أن تختلف ربيعة ، فأرسل إلى نافع أن أشير عليّ ، فأشار عليه نافع بصيرة بن شيمان الحدّانيّ ، فأرسل إليه زياد ، فقال : ألاّ تجيرني ! وبيت مال المسلمين فإنه فيئسكم ، وأنا أمينُ أمير المؤمنين . قال : بلى إن حملته إلى ونزلت داري . قال : فإني حامله ، فحمّله ، وخرج زياد حتى أتى الحدّان ، ونزل في دار

٣٤١٥/١

صَبْرَةَ بن شَيْمَانَ ، وحوّل بيت المال والمنبر ، فوضعه في مسجد الحدّان ، وتحوّل مع زياد خمسون رجلاً ، منهم أبوأبي حاضر - وكان زياد يصلي الجمعة في مسجد الحدّان ، ويطعم الطعام - فقال زياد لجابر بن وهب الرّاسبي : يا أبا محمد ، إنني لا أرى ابنَ الحضرميّ يكفّ ، لا أراه إلا سيقاتلكم ، ولا أدري ما عند أصحابك فأميرهم ، وانظر ما عندهم . فلما صلى زياد جلس في المسجد ، واجتمع الناس إليه ، فقال جابر : يا معشر الأزد ، تميم تزعم أنهم هم الناس ، وأنهم أصبرُ منكم عند البأس ، وقد بلغني أنهم يريدون أن يسيروا إليكم حتى يأخذوا جاركم ، ويخرجوه من المِصر قسراً ، فكيف أنتم إذا فعلوا ذلك وقد أجرتموه وبيت مال المسلمين ! فقال صَبْرَةُ بن شَيْمَانَ - وكان مفخماً : إن جاء الأحنف جئت ، وإن جاء الحنّات جئت ، وإن جاء شبّان ففينا شبّان . فكان زياد يقول : إنني استضحكت ونهضت ، وما كدتُ

مكيدةً قطّ كنتُ إلى الفضيحة بها أقرب مني للفضيحة يومئذ ؛ لما غلبني من الضحك . قال : ثمّ كتب زياد إلى عليّ : إنّ ابنَ الحضرميّ أقبل من الشام فنزل في دار بني تميم ، ونعَى عثمان ، ودعا إلى الحرب ، وبابعتّه تميم وجلّ أهل البصرة ، ولم يبقَ معي من أمتنع به ، فاستجرت لنفسي ولييت المال

٣٤١٦/١

صَبْرَةَ بن شَيْمَانَ ، وتحولت فنزلت معهم ، فشيعةُ عثمان يختلفون إلى ابن الحضرميّ ، فوجهه عليّ أعين بن ضُبَيْعَةَ المجاشعي ليفرق قومه عن ابن الحضرميّ ، فانظر ما يكون منه ، فإن فرّق جمعُ ابن الحضرميّ فذلك ما تُريد ، وإن ترقّت بهم الأمور إلى التهادي في العصيان فانهض إليهم فجاهدْهم ، فإن رأيت ممن قبيلك تناقلاً ، وخيفت ألا تبلغ ما تريد ، فدارهم وطاولهم ، ثمّ تسمع وأبصر ، فكان جنود الله قد أظلتك ، تقتل الظالمين . فقدّم أعين فأتى زياداً ، فنزل عنده ، ثمّ أتى قومه ، وجمع رجالاً ونهض إلى ابن الحضرميّ ، فدعاهم ، فشموه وناوشوه ، فانصرف عنهم ، ودخل عليه قوم فقتلوه ، فلما قتل أعين ابن ضُبَيْعَةَ ، أراد زياد قتالهم ، فأرسلت بنو تميم إلى الأزد : إننا لم نعرض لجاركم ، ولا لأحد من أصحابه ، فإذا تريدون إلى جارنا وحرّبتنا ! فكرهت الأزد القتال ، وقالوا : إن عرّضوا لجارنا منعناهم ، وإن يكفّوا عن جارنا كفّفنا عن جارهم . فأمسكوا . وكتب زيادٌ إلى عليّ : أن أعين بن ضُبَيْعَةَ

قَدِمَ فجمعَ مَنْ أطاعه من عشيرته ، ثم نهض بهم بجدٍ وصدق نيةً إلى ابن الحضرمي ، فحثهم على الطاعة ، ودعاهم إلى الكفِّ والرجوع عن شقاقهم ، ووافقتهم عامة^(١) قوم ، فهالهم ذلك ، وتصدَّع عنهم كثير ممن كان معهم ، يمنيهم نُصرتَه ، وكانت بينهم مناوشة . ثم انصرف إلى أهله ، فدخلوا عليه فاغتاوه فأصيب ، رحم الله أعيُن ! فأردت قتالهم عند ذلك ، فلم يخفَ معي مَنْ أقوى به عليهم ، وتراسل الحيَّان ، فأمسك بعضهم عن بعض .

٣٤١٧/١

فلما قرأ على كتابه دعا جارية بن قدامة السعدي ، فوجهه في خمسين رجلاً من بني تميم ، وبعث معه شريك بن الأعور - ويقال بعث جارية خمسمائة رجل - وكسَّب إلى زياد كتاباً يصبُّ رأيه فيما صنع ، وأمره بمعونة جارية ابن قدامة والإشارة عليه ، فقدم جارية البصرة ، فأتى زياداً فقال له : احتفِز^(٢) واحذر أن يصيبك ما أصاب صاحبك ، ولا تثقن بأحد من القوم . فسار جارية إلى قومه فقرأ عليهم كتابَ عليّ ، ووعدهم ، فأجابه أكثرهم ، فسار إلى ابن الحضرمي فحصره في دار سُنبيل ، ثم أحرق عليه الدار وعلى من معه ، وكان معه سبعون رجلاً - ويقال أربعون - وتفرق الناس ، ورجع زياد إلى دار الإمارة ، وكتب إلى عليّ مع ظبيان بن عُمارة ، وكان ممن قدِم مع جارية^(٣) وأن جارية قدِم علينا فسار إلى ابن الحضرمي فقتله حتى اضطره إلى دار من دُور بني تميم ، في عدَّة رجال من أصحابه بعد الإعدار والإنذار ، والدعاء إلى الطاعة ، فلم يُنيبوا ولم يرجعوا ، فأضرم عليهم الدار فأحرقهم فيها ، وهُدِّمت عليهم ، فبعُدَّ لمن طغى وعصى ! فقال عمرو بن العرندس العَودي :

رَدَدْنَا زِيَادًا إِلَى دَارِهِ وَجَارُ تَمِيمٍ دَخَانًا ذَهَبَ
لَحَى اللَّهُ قَوْمًا شَوَّوْا جَارَهُمْ وَلِلشَّاءِ بِالذَّرْهِمَيْنِ الشَّصْبُ

(١) ابن الأثير : « وواقفهم نهاره » .

(٢) احتفِز ، أي تهيأ .

(٣) سقط في أصول ط .

يُنَادِي الْخِنَاقُ وَخُمَانُهَا وَقَدْ سَمَطُوا رَأْسَهُ بِاللَّهَبِ
وَنَحْنُ أَنْاسُ لَنَا عَادَةٌ نَحَامِي عَنِ الْجَارِ أَنْ يُغْتَصَبَ
حَمِينَاهُ إِذْ حَلَّ أَبْيَاتَنَا وَلَا يَمْنَعُ الْجَارَ إِلَّا الْحَسَبُ
وَلَمْ يَعْرِفُوا حُرْمَةَ لِلْجِوَا رِإْذَ أَعْظَمَ الْجَارَ قَوْمٌ نُجِبُ
كَفَعْلِهِمْ قَبْلَنَا بِالزُّبَيْرِ عَشِيَّةَ إِذْ بَزَهُ يُسْتَلَبُ

وقال جرير بن عطية بن الخططيقي :

عَدَرْتُمْ بِالزُّبَيْرِ فَمَا وَفَيْتُمْ وَفَاءَ الْأَزْدِ إِذْ مَنَعُوا زِيَادًا^(١)
فَأَصْبَحَ جَارُهُمْ بِنَجَاةٍ عِزُّ وَجَارٌ مُجَاشِعٍ أَمْسَى رَمَادًا
فَلَوْ عَاقَدْتَ حَبْلَ أَبِي سَعِيدٍ لَدَادَ الْقَوْمَ مَا حَمَلَ النَّجَادَا^(٢)
وَأَذْنِي الْخَيْلِ مِنْ رَهَجِ الْمَنَايَا وَأَغْشَاهَا الْأَسِنَّةَ وَالصُّعَادَا

* * *

[الخريّ بن راشد وإظهاره الخلاف على علي^(٣)]

وبما كان في هذه السنة - أعنى سنة ثمان وثلاثين - لإظهار الخريّ بن راشد في بني ناجية الخلاف على علي^١ وفراقه إياه ؛ كالذي ذكره هشام بن محمد ، عن أبي مخنف ، عن الحارث الأزدي ، عن عمته عبد الله بن فضال ، قال : جاء الخريّ بن راشد إلى علي^٢ - وكان مع الخريّ ثلثمائة رجل من بني ناجية . مقيمين مع علي^٣ بالكوفة ، قدّموا معه من البصرة ، وكانوا قد خرجوا إليه يوم الجمل ، وشهدوا معه صفين والنهروان - فجاء إلى علي^٤ في ثلاثين راكباً من أصحابه يسير بينهم حتى قام بين يدي علي^٥ ، فقال له : والله يا علي^٦ لا أطيع أمرك ، ولا أصلى خلفك ، ولإني غداً لمفارقك . وذلك بعد

(١) ديوانه: ١٤٢ .

(٢) الديوان : « ولو عاقدت » ؛ وهو أبو سعيد المهلب بن أبي صفرة .

(٣) انظر قصة الخريّ بن راشد في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد في ٣ : ١٢٨-١٤٨ .

تحكيم الحكّمين . فقال له عليّ : شكّلتك أمّك ! إذّا تعصى ربّك ، وتسنّكت عهدك ، ولا تضرّ إلا نفسك . خبرني لمّ تفعل ذلك ؟ قال : لأنك حكمت في الكتاب^(١) ، وضعت عن الحقّ إذ جدّ الجدّ ، وركنت إلى القوم الذين ظلموا أنفسهم ، فأنا عليك زار ، وعليهم ناقيم ، ولكم جميعاً مُبائين . فقال له عليّ : هلمّ أدارسك الكتاب ، وأناظرك في السنن ، وأفاتحك أموراً من الحقّ أنا أعلم بها منك ، فلعلك تعرف ما أنت له الآن مُنكر ، وتستبصر ما أنت عنه الآن جاهل . قال : فإني عائد إليك ؛ قال : لا يستهوينك الشيطان ، ولا يستخفّنك الجهل ، والله لئن استرشدتني واستنصحتني وقبلت منّي لأهدينك سبيل الرّشاد .

فخرج من عنده منصرفاً إلى أهله ، فعجلت في أثره مسرعاً . وكان لي من بنى عمّه صديق ، فأردت أن أتي ابن عمّه ذلك فأعلمه بشأنه ، ويأمره بطاعة أمير المؤمنين ومناصحته ، ويخبره أنّ ذلك خير له في عاجل الدنيا وأجل الآخرة . فخرجت حتى انتهيت إلى منزله وقد سبقني ، فقامت عند باب داره ، وفي داره رجال من أصحابه لم يكونوا شهدوا معه دخوله على عليّ . قال : فوالله ما جزم شيئاً مما قال ، وبمادّ عليه ، ثم قال لهم : يا هؤلاء ، إني قد رأيت أن أفارق هذا الرجل ، وقد فارقتُه على أن أرجع إليه من غد ، ولا أراي إلاّ مفارقه من غد . فقال له أكثر أصحابه : لا تفعل حتى تأتية ، فإنّ أذاك بأمرٍ تعرفه قبلت منه ، وإن كانت الأخرى فما أقدرك على فراقه . فقال لهم : فنعم ما رأيتم . قال : ثم إني استأذنت عليه ، فأذنوا لي ، فدخلت فقلت : أنشدك الله أن تفارق أمير المؤمنين ، وجماعة المسلمين ، وأن تجعل على نفسك سبيلاً ، وأن تقتل من أرى من عشيرتك ! إنّ عليّاً لعلّى الحقّ . قال : فأنا أغدو إليه فأسمع منه حجته ، وأنظر ما يعرض عليّ به ويذكر ، فإن رأيت حقّاً ورشداً قبلتُ ، وإن رأيتُ غيياً وجوراً تركتُ . قال : فخلوت بابن عمّه ذلك — قال : وكان أحد نفره الأذنين ، وهو مدرك بن الريان ، وكان من رجال العرب — فقلت له : إنّ لك عليّ حقّاً لإحائك وودك ذلك عليّ

٣٤٢٠/١

(١) النويري : « حكمت الرجال » .

بعد حقّ المسلم على المسلم . إن ابن عمك كان منه ما قد ذكر لك ، فأجده به ، فاردد عليه رأيه ، وعظم عليه ما أتى ، فإني خائف إن فارق أمير المؤمنين أن يقتله نفسه وعشيرته . فقال : جزاك الله خيراً من أخ ! فقد نصحت وأشفقت ، إن أراد صاحبي فراق أمير المؤمنين فارقته وخالفته ، وكنت أشدّ الناس عليه . وأنا بعد فإني خال به ، ومشير عليه بطاعة أمير المؤمنين ومناصحته والإقامة معه ، وفي ذلك حظّه ورشدّه .

فقمّت من عنده ، وأردت الرجوع إلى أمير المؤمنين لأعلمه بالذي كان ، ثم اطمأنت إلى قول صاحبي ، فرجعت إلى منزلي فبت به ثم أصبحت ، فلما ارتفع الضحى أتيت أمير المؤمنين ، فجلستُ عنده ساعة وأنا أريد أن أحدثه بالذي كان من قوله لي على خلوّة ، فأطلت الجلوس ، فلم يزد الناس إلا كثرةً ، فدنوت منه ، فجلستُ وراءه ، فأصغى إلى بأذنيه ، فخبّرتّه بما سمعتُ من الحرّيت بن راشد ، وبما قلتُ له ، وبما ردّ علي ، وبما كان من مقالتي لابن عمّه ، وبما ردّ عليّ ، فقال : دعه ، فإن عرّف الحقّ وأقبل إليه عرفنا ذلك وقبّلنا منه ، وإن أبي طلبناه . فقلت : يا أمير المؤمنين ، ولم لا تأخذنه الآن وتستوثق منه وتحبسه ؟ فقال : إنا لو فعلنا هذا بكلّ من نتهمه من الناس ملأنا سجناً منهم ، ولا أراه - يعني الوثوب على الناس والحبس والعقوبة - حتى يُظهروا لنا الخلاف . قال : فسكت عنه ، وتنحيت ، فجلست مع القوم .

ثم مكث ما شاء الله . ثم إنه قال : ادن منّي ؛ فدنوتُ منه ، فقال لي مسراً : اذهب إلى منزل الرجل فاعلم لي ما فعل ، فإنه كلّ يوم لم يكن يأتي في هذه الساعة . فأتيت منزله ، فإذا ليس في منزله منهم دينار ، فدعوت على أبواب دور أخرى كان فيها طائفة من أصحابه ، فإذا ليس فيها داعٍ ولا مجيب ، فرجعت . فقال لي حين رأني : وطنوا^(١) فأمنوا ، أم جنبوا فظعنوا ! فقلت : بل ظعنوا فأعلنوا ، فقال : قد فعلوها ! بعداً لهم كما بعديتْ ثمود! أما لو قد أشرعتْ لهم الأسنة وصببتْ على هامهم السيوف ،

(١) وطن بالمكان : أقام .

لقد ندموا . إن الشيطان اليوم قد استهواهم وأصلهم ، وهو غداً متبرئاً منهم ، ومحلّ عنهم .

فقام إليه زياد بن خصّفة ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إنه لو لم يكن من مضرة هؤلاء إلا فراقهم إيانا لم يعظم فقدّمهم فنأسى عليهم ، فإنهم قلما يزيدون في عددنا لو أقاموا معنا ، وقلما ينقصون من عددنا بخروجهم عنا ، ولكننا نخاف أن يفسدوا علينا جماعة كثيرة ممن يقدمون عليه ^(١) من أهل طاعتك ، فأذن لي في اتّباعهم حتى أردّم عليك إن شاء الله . فقال له على : وهل تدري أين توجه القوم ؟ فقال : لا ، ولكني أخرج فأسال وأتبع الأثر . فقال له : اخرجُ رحمك الله حتى تنزل ديرَ أبي موسى ، ثم لا تتوجه حتى يأتيسك أمرى ، فإنهم إن كانوا خرجوا ظاهرين للناس في جماعة ، فإن عمالي سنكتب إلى بذلك ، وإن كانوا متفرّقين مستخفين فذلك أحسن لهم ، وسأكتب إلى عمالي فيهم . فكتب نسخة واحدة فأخرجها إلى العمّال :

٣٤٢٢/١

أما بعد ، فإن رجلاً خرجوا هرباً ونظنهم وجهوا نحو بلاد البصرة ، فسل عنهم أهل بلادك ، واجعل عليهم العيون في كل ناحية من أرضك ، واكتب إلى بما ينتهي إليك عنهم ؛ والسلام .

فخرج زياد بن خصّفة حتى أتى داره ، وجمع أصحابه ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أمّا بعد يا معشر بكر بن وائل ، فإن أمير المؤمنين ندبني لأمر من أمره مهم له ، وأمرني بالانكماش ^(٢) فيه ، وأنتم شيعته وأنصاره ، وأوثق حتى من الأحياء في نفسه ، فانتدبوا معي الساعة ، واعجلوا . قال : فوالله ما كان إلا ساعة حتى اجتمع له منهم مائة وعشرون رجلاً أو ثلاثون ؛ فقال : اكتفينا ، لا نريد أكثر من هذا ، فخرجوا حتى قطعوا الجسر ، ثم دير أبي موسى ، فنزله ، فأقام فيه بقيّة يومه ذلك ينتظر أمر أمير المؤمنين .

(١) ابن الأثير : « عليك » .

(٢) الانكماش في الأمر : الجدل فيه .

٣٤٢٣/١

قال أبو مخنف : فحدثني أبو الصلت الأعور التيمي ، عن أبي سعيد العُقَيْلِيّ ، عن عبد الله بن وأل التيمي ، قال : والله إني لَسَعَدَ أمير المؤمنين إذ جاءه فينج^(١) ، كتابٌ بيديته ، من قبيل قرظة بن كعب الأنصاري :
بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد فأني أخبر أمير المؤمنين أن خيلاً مرت بنا من قبيل الكوفة متوجهة نحو نيفر ، وإن رجلاً من دهاقين أسفل الفرات قد صلتى يقال له : زاذان فروخ ، أقبل من قبيل أخواله بناحية نيفر ، فعرضوا له ، فقالوا : أمسلم أنت أم كافر ؟ فقال : بل أنا مسلم ، قالوا : فما قولك في علي ؟ قال : أقول فيه خيراً ، أقول : إنه أمير المؤمنين ، وسيد البشر ، فقالوا له : كفرت يا عدو الله ! ثم حملت عليه عصابة منهم فقطعوه ، ووجدوا معه رجلاً من أهل الذمة ، فقالوا : ما أنت ؟ قال : رجل من أهل الذمة ، قالوا : أما هذا فلا سبيل عليه ، فأقبل إلينا ذلك الذمي فأخبرنا هذا الخبر ، وقد سألت عنهم فلم يخبرني أحدٌ عنهم بشيء ، فليكتب إلى أمير المؤمنين برأيه فيهم أنته إليه . والسلام .
فكتب إليه :

أما بعد ، فقد فهمت ما ذكرت من العصابة التي مرت بك فقتلت البرّ المسلم ، وأمين عندهم المخالف الكافر ، وإن أولئك قوم استهواهم الشيطان فضلتوا وكانوا كالذين حسبوا ألا تكون فتنة فعموا وصموا ، فأسمع بهم وأبصر يوم تُخبر أعمالهم . والزم عملك ، وأقبل على خراجك فإنك كما ذكرت في طاعتك ونصيحتك ؛ والسلام .

٣٤٢٤/١

قال أبو مخنف : وحدثني أبو الصلت الأعور التيمي عن أبي سعيد العُقَيْلِيّ ، عن عبد الله بن وأل ، قال : كتب علي عليه السلام معي كتاباً إلى زياد بن خصفة ، وأنا يومئذ شابٌ حدث :

أما بعد ، فأني كنت أمرتك أن تنزل دير أبي موسى حتى يأتيك أمرى وذلك لأنني لم أكن علمت إلى أي وجه توجه القوم ، وقد بلغني أنهم أخذوا نحو قرية يقال لها نيفر ، فاتبع آثارهم ، وسل عنهم ، فإنهم قد قتلوا رجلاً من أهل

(١) الفيح : رسول السلطان على رجله ، فارسى معرب .

السواد مصلياً ، فإذا أنت لحقتهم فارددهم إلى ، فإن أبوا فناجزهم ، واستعين بالله عليهم ، فإنهم قد فارقوا الحق ، وسفكوا الدم الحرام ، وأخافوا السبيل . والسلام .

قال : فأخذتُ الكتابَ منه ، فضيئتُ به غيرَ بعيد ، ثم رجعتُ به ، فقلت : يا أميرَ المؤمنين ، ألا أمضى مع زياد بن خصصة إذا دفعتُ إليه كتابك إلى عدوك ؟ فقال : يا ابنَ أخي ، افعل ، فوالله إنى أرجو أن تكون من أعوانى على الحق ، وأنصارى على القوم الظالمين ؛ فقلت له : أنا والله يا أميرَ المؤمنين كذلك ومن أولئك ، وأنا حيثُ تحب .

قال ابنُ وأل : فوالله ما أحبَّ أنْ لى بمقالة على تلك حُمرِ النعم . قال : ثم مضيتُ إلى زياد بن خصصة بكتاب على وأنا على فرس لى رائع كريم ، وعلى السلاح ، فقال لى زياد : يا ابنَ أخي ، والله ما لى عنك من غناء ، ولئى لأحبَّ أن تكون معى فى وجهى هذا ؛ فقلت له : قد استأذنتُ فى ذلك أميرَ المؤمنين فأذن لى ، فسرَّ بذلك .

قال : ثمَّ خرجنا حتى أتينا نجر ، فسألنا عنهم ، ففعل لنا : قد ارتفعوا نحو جرَّجرايا ، فاتبعناهم ، ففعل لنا : قد أخذوا نحو المذار ، فلحقناهم وهم نزول بالمذار ، وقد أقاموا به يوماً وليلة ، وقد استراحوا وأعلفوا وهم جامون ، فأتيناهم وقد تقطعنا ولغينا وشقينا ونصينا ، فلما رأونا وثبوا على خيولهم فاستووا عليها ، وجئنا حتى انتهينا إليهم ، فواقفناهم ، ونادانا صاحبهم الحريث بن راشد : يا عميان القلوب والأبصار ، أمع الله أنتم وكتابه وسنة نبيه ، أم مع الظالمين ؟ فقال له زياد بن خصصة : بل نحن مع الله ومن الله وكتابه ورسوله آثر عندَه ثواباً من الدنيا منذ خلقت إلى يوم تفتى ، أيها العمى الأبصار ، الصم القلوب والأسماع . فقال لنا : أخبرونى ما تريدون ؟ فقال له زياد - وكان مجرباً رقيقاً : قد ترى ما بنا من اللُّغوب والسُّغوب (١) ، والذى جئنا له لا يصلحه الكلامُ علانيةً على رؤوس أصحابى وأصحابك ، ولكن أنزل وتنزل ، ثم نخلو جميعاً فتذاكر أمرنا هذا جميعاً وننظر ، فإن

٣٤٢٥/١

(١) السُّغوب : الجوع ، مثل السغب .

رأيت ما جئناك فيه حظاً لنفسك قبيلته، وإن رأيت فيما أسمعك منك أمراً أرجو فيه العافية لنا ولك لم أرد دوه عليك . قال : فانزل بنا ؛ قال : فأقبل إلينا زياد فقال : انزلوا بنا على هذا الماء ؛ قال : فأقبلنا حتى إذا انتهينا إلى الماء ، نزلناه فما هو إلا أن نزلنا ففترقنا ، ثم تحلقنا من عشرة وتسعة وثمانية وسبعة ، يضعون طعامهم بين أيديهم فيأكلون ، ثم يقومون إلى ذلك الماء فيشربون . وقال لنا زياد : علقوا على خيولكم ، فعلقنا عليها مخاليبها ، ووقف زياد بيننا وبين القوم ، وانطلق القوم فتنحوا ناحية ، ثم نزلوا ، وأقبل إلينا زياد ، فلما رأى تفرقنا وتحلقنا قال : سبحان الله ، أنتم أهل حرب؟ والله لو أن هؤلاء جاءوكم الساعة على هذه الحال ما أرادوا من غيركم أفضل من حالكم التي أنتم عليها . اعجلوا ، قوموا إلى خيلكم ، فأسرعنا ، فتحشحشنا^(١) فنتاً من يتنفض ، ثم يتوضأ ، ومنا من يشرب ، ومنا من يسقي فرسه ، حتى إذا فرغنا من ذلك كله ، أتانا زياد وفي يده عرق ينهشه ، فنهش منه نهشتين أو ثلاثاً ، وأتى بأداة فيها ماء ، فشرب منه ، ثم أتى العرق^(٢) من يده . ثم قال : يا هؤلاء ، إنا قد لقينا القوم ، والله إن عدتكم كعدتكم ، ولقد حزررتكم وإياهم فما أظن أحد الفريقين يزيد على الآخر بخمسة نفر ، وإني والله ما أرى أمرهم وأمركم إلا يرجع إلى القتال ، فإن كان إلى ذلك ما يصير بكم وبهم الأمور فلا تكونوا أعجز الفريقين . ثم قال لنا : ليأخذ كل امرئ منكم بعنان فرسه حتى أدنو منهم ، وادعوا إلى صاحبهم فأكلمه ، فإن بايعتني على ما أريد وإلا فإذا دعوتكم فاستسوا على متون الخيل ، ثم أقبلوا إلى معاً غير متفرقين .

قال : فاستقدم أمامنا وأنا معه ، فأسمع رجلاً من القوم يقول : جاءكم القوم وهم كالثون معيون ، وأنتم جامئون مستريحون ، فتركتموهم حتى نزلوا وأكلوا وشربوا واستراحوا ؛ هذا والله سوء الرأي ! والله لا يرجع الأمر بكم وبهم إلا إلى القتال . فسكتوا ، وانتهينا إليهم ، فدعا زياد بن خصفة صاحبهم ، فقال : اعتزل بنا فلننظر في أمرنا هذا ، فوالله لقد أقبل إلى زياد في خمسة ، فقلت لزياد : ادع ثلاثة من أصحابنا حتى نلقاهم في عدتكم ؛ فقال لي : ادع من

(١) التحشش : التحرك .

(٢) العرق : بفتح فسكون : العظم بلحمه .

أحببت منهم، فدعوت من أصحابنا ثلاثاً ، فكنا خمسة وخمسة . فقال له زياد : ما الذى نقصت على أمير المؤمنين وعلينا إذ فارقنا ؟ فقال : لم أرض صاحبكم إماماً ، ولم أرض سيرتكم سيرة ، فرأيت أن أعتزل وأكون مع من يدعو إلى الشورى من الناس ، فإذا اجتمع الناس على رجل لجميع الأمة رضاً كنت مع الناس . فقال له زياد : ويحك ! وهل يجتمع الناس على رجل منهم يدانى صاحبك الذى فارقتة علماً بالله وبسُنن الله وكتابه ، مع قرابته من الرسول صلى الله عليه وسلم وسابقته فى الإسلام ! فقال له : ذلك ما أقول لك ؛ فقال له زياد : فقيم قتل ذلك الرجل المسلم ؟ قال : ما أنا قتلته ، إنما قتلته طائفة من أصحابي ، قال : فادفعهم إلينا ؛ قال : ما إلى ذلك سبيل ؛ قال : كذلك أنت فاعل ؟ قال : هو ما تسمع ؛ قال : فدعونا أصحابنا ودعا أصحابه ، ثم أقبلنا ؛ فوالله ما رأينا قتالاً مثله منذ خلقنى ربى ، قال : اطعنا والله بالرماح حتى لم يبق فى أيدينا رُمح ، ثم اضطربنا بالسيوف حتى انحنت وعقر عامة خيلنا وخيلهم ، وكثرت الجراح فيما بيننا وبينهم ، وقتل منا رجلان : مولى زياد كانت معه رايته يدعى سويداً ، ورجل من الأبناء يدعى وافد بن بكر ، وصرعنا منهم خمسة ، وجاء الليل يحجز بيننا وبينهم ، وقد والله كرهونا وكرهناهم ، وقد جرح زياد وجرح . قال : ثم إن القوم تنحوا وبتنا فى جانب ، فكنثوا ساعة من الليل ، ثم إنهم ذهبوا واتبعناهم حتى أتينا البصرة ، وبلغنا أنهم أتوا الأهواز ، فنزلوا بجانب منها ، وتلاحق بهم أناس من أصحابهم نحو من مائتين كانوا معهم بالكوفة ، ولم يكن لهم من القوة ما ينهضهم معهم حتى نهضوا فاتبعوهم فلحقوهم بأرض الأهواز ، فأقاموا معهم . وكتب زياد بن خصيفة إلى على :

٣٤٢٧/١

٣٤٢٨/١

أما بعد ، فإننا لقينا عدو الله الناجى بالمدار ، فدعوناهم إلى الهدى والحق وإلى كلمة السواء ، فلم ينزلوا على الحق ، وأخذتهم العزة بالإثم ، وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل ، فقصدوا لنا ، وصمدنا صمدهم ، فاقتلنا قتالاً شديداً ما بين قائم الظهيرة إلى دُلوك الشمس ، فاستشهد منا رجلان صالحان ، وأصيب منهم خمسة نفر ، وخلوا لنا المعركة ،

وقد فشت فينا وفيهم الجراح . ثم إن القوم لما لبسهم الليل خرجوا من تحته متكئين إلى أرض الأهواز ، فبلغنا أنهم نزلوا منها جانباً ونحن بالبصرة نُدأوي جراحنا ، وننتظر أمرك رحمك الله ؛ والسلام عليك .

فلما أتيتُه بكتابه قرأه على الناس ، فقام إليه معقل بن قيس ، فقال : أصلحك الله يا أمير المؤمنين ! إنما كان ينبغي أن يكون مع من يطلب هؤلاء مكان كل رجل منهم عشرة من المسلمين ، فإذا لحقوهم استأصلوهم وقطعوا دابرهم ، فأما أن يلقاهم أعدادهم فلعمري ليصبرن لهم ، هم قوم عرب ، والعدة تصبر للعدة ، وتنتصف منها . فقال : تجهز يا معقل بن قيس إليهم . وندب معه ألفين من أهل الكوفة منهم يزيد بن المغفل (١) الأزدى . وكتب إلى ابن عباس :

أما بعد ، فابعث رجلاً من قبلك صليباً شجاعاً معروفاً بالصلاح في ألقى رجل ، فليتب معقلاً ، فإذا مرّ ببلاد البصرة فهو أمير أصحابه حتى يلقى معقلاً ، فإذا لقي معقلاً فعقل أمير الفريقين ، وليسمع من معقل وليطّعه ، ولا يخالفه ، ومُرّ زياد بن خصّفة فليقبل ، فنع المراء زياد ، ونعم القليل قبيله ! قال أبو مخنف : وحدثنى أبو الصلت الأعور ، عن أبي سعيد العُقيلي ، قال : كتب عليّ إلى زياد بن خصّفة :

أما بعد ، فقد بلغني كتابك ، وفهمت ما ذكرت من أمر الناجي وإخوانه الذين طبع الله على قلوبهم ، وزين لهم الشيطان أعمالهم فهم يعمهون ، ويحسبون أنهم يحسنون صنعا ، ووصفت ما بلغ بك وبهم الأمر ، فأما أنت وأصحابك فإله سعيكم ، وعلى الله تعالى جزاؤكم ! فأبشروا بثواب الله خير من الدنيا التي يقتل الجهال أنفسهم عليها ، فإن ما عندكم يفسد وما عند الله باقٍ ولنجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون . وأما عدوكم الذين لقيتموهم فحسبهم بخروجهم من الهدى إلى الضلال ، وارتكابهم فيه ، وردّهم الحق ، ولجأهم في الفتنة ، فذرهم وما يفترون ، ودعهم في طغيانهم يعمهون ، فتمسّع وتبصّر ، كأنك

(١) ابن الأثير : « المعقل » .

بهم عن قليل بين أسير وقتيل . أقبل إلينا أنت وأصحابك مأجورين ، فقد
أطعتم وسمعتم ، وأحسنتم البلاء ؛ والسلام .

ونزل الناجي جانباً من الأهواز ، واجتمع إليه علوجٌ من أهلها كثير
أرادوا كسر الخراج ، ولصوصٌ كثيرة ، وطائفة أخرى من العرب ترى رأيه .

* * *

حدثني عمر بن شبة ، قال : حدثنا أبو الحسن ، عن علي بن مجاهد ،
قال : قال الشعبي : لما قتل علي عليه السلام أهل النهروان ، خالفه قوم
كثير ، وانتقضت عليه أطرافه ، وخالفه بنو ناجية ، وقدم ابن الحضرمي
البصرة ، وانتقض أهل الأهواز ، وطمع أهل الخراج في كسره ، ثم
أخرجوا سهل بن حنيف من فارس ، وكان عامل علي عليها ، فقال ابن
عباس لعلّي : أكفيك فارس بزياد ، فأمره علي أن يوجهه إليها ، فقدم ابن
عباس البصرة ، ووجهه إلى فارس في جمع كثير ، فوطئ بهم أهل فارس ،
فأدوا الخراج .

٢٤٣٠/١

* * *

رجع الحديث إلى حديث أبي مخنف . قال أبو مخنف : وحدثني
الحارث بن كعب ، عن عبد الله بن فضال الأزدي ، قال : كنت أنا وأخي
كعب في ذلك الجيش مع معقل بن قيس ، فلما أراد الخروج أقبل إلى
علي فودّعه فقال : يا معقل ، اتق الله ما استطعت ، فإنها وصية الله
للمؤمنين ، لا تبغ على أهل القبلة ، ولا تظلم أهل الذمة ، ولا تتكبر فإن الله
لا يحب المتكبرين . فقال : الله المستعان ؛ فقال له علي : خير مستعان ؛
قال : فخرج وخرجنا معه حتى نزلنا الأهواز ، فأقمنا ننتظر أهل البصرة ،
وقد أبطأوا علينا ، فقام فينا معقل بن قيس فقال : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إنا قد
انتظرنا أهل البصرة ، وقد أبطأوا علينا ، وليس بحمد الله بنا قلة ولا وحشة
إلى الناس ، فسيروا بنا إلى هذا العدو القليل الذليل ، فإني أرجو أن ينصركم الله
وأن يهلكهم .

قال: فقام إليه أخى كعب بن فُقَيْمٍ، فقال: أصبتَ—أرشدَكَ اللهُ—رَأَيْتَكَ! فوالله إنى لأرجو أن ينصرنا الله عليهم، وإن كانت الأخرى فإنّ فى الموت على الحقّ تعزيةٌ عن الدنيا. فقال: سيروا على بركة الله؛ قال: فسيرنا والله ما زال معقيلٌ، مُكْرَمًا وَاَدًّا، ما يَعْدِلُ بى من الجند أحدًا؛ قال ولا يزال يقول: وكيف قلت: إنّ فى الموت على الحقّ تعزيةٌ عن الدنيا؟ صدقت والله وأحسنت ووفقت! فوالله ما سيرنا يوماً حتى أدركنا فينج يشدّ بصحيفة فى يده من عند عبد الله بن عباس: أما بعد، فإن أدركك رسولى بالمكان الذى كنت فيه مقياً، أو أدركك وقد شخصت منه، فلا تبرح المكان الذى ينتهى فيه إليك رسولى، واثبت فيه حتى يقدم عليك بعثنا الذى وجهناه إليك، فإنى قد بعثتُ إليك خالد بن معدان الطائى، وهو من أهل الإصلاح والدين والبأس والنجدة، فاسمع منه، واعرف ذلك له؛ والسلام.

فقرأ معقل الكتاب على الناس، وحمد الله، وقد كان ذلك الوجه هالهم. قال: فأقمنا حتى قدم الطائى علينا، وجاء حتى دخل على صاحبنا، فسلم عليه بالإمرة، واجتمعوا جميعاً فى عسكر واحد. قال: ثم إنا خرجنا فسرنا إليهم، فأخذوا يرتفعون نحو جبال رامهرمز يريدون قلعةً بها حصينة وجاءنا أهلُ البلد فأخبرونا بذلك، فخرجنا فى آثارهم نتبعهم، فلحقناهم وقد دنوا من الجبل، فصففنا لهم، ثم أقبلنا إليهم، فجعل معقيل على ميمينته يزيد بن المغفيل، وعلى ميسرته منجابه بن راشد الضببى من أهل البصرة، وصفّ الحرّيت بن راشد الناجى منّ معه من العرب، فكانوا ميمينّةً، وجعل أهل البلد والعُلوّج ومنّ أراد كسر الخراج وأتباعهم من الأكراد ميسرة. قال: وسار فينا معقيل بن قيس يجرّضنا ويقول لنا: عباد الله! لاتعدّ لوا القوم بأبصاركم، غصّوا الأبصار، وأقلّوا الكلام، ووطنوا أنفسكم على الطعن والضرب، وأبشروا فى قتالهم بالأجر العظيم، إنما تقاتلون مارقةً مرقت من الدين، وعلوّجاً منعوا الخراج وأكراداً، انظرونى فإذا حملتُ فشدوا شدة رجل واحد. فرّ فى الصفّ كله يقول لهم هذه المقالة، حتى إذا مرّ بالناس قبلهم أقبل حتى وقف وسط الصفّ فى القلب، ونظرنا إليه ما يصنع!

٣٤٣١/١

٣٤٣٢/١

فحرك رايته تحريكين ، فوالله ما صبروا لنا ساعةً حتى ولّوا ، وشدّ خُننا منهم سبعين عربياً من بني ناجية ، ومن بعض من اتبعهم من العرب ، وقتلنا نحواً من ثلثمائة من العلوج والأكراد . قال كعب بن قُصيم : ونظرتُ فيمن قُتِل من العرب ، فإذا أنا بصديقي مدرك بن الريان قتيلاً ، وخرج الحريّت ابن راشد وهو منهزم حتى لحق بأسياف البحر ، وبها جماعة من قومه كثير ، فما زال بهم يسير فيهم ويدعوهم إلى خلاف عليّ ، ويبين لهم فراقه ، ويخبرهم أنّ الهدى في حربته ، حتى اتبعه منهم ناس كثير ، وأقام معقل بن قيس بأرض الأهواز ، وكتب إلى عليّ معي بالفتح ، وكنت أنا الذي قدمتُ عليه ، فكتب إليه :

بسم الله الرحمن الرحيم ، لعبد الله عليّ أمير المؤمنين ، من معقل بن قيس . سلامٌ عليك ، فإنني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو ، أما بعد ، فإننا لقينا المارقين ، وقد استظهروا علينا بالمشركين ، فقتلناهم قتل عاد وإرم ، مع أنا لم نعد فيهم سيرتك ، ولم نقتل من المارقين مدبراً ولا أسيراً ، ولم نذف مناهم على جريح ، وقد نصرك الله والمسلمين ، والحمد لله رب العالمين . قال : فقدمتُ عليه بهذا الكتاب ، فقرأه على أصحابه ، واستشارهم في الرأي ، فاجتمع رأيُ عامتهم على قول واحد ، فقالوا له : نرى أن تكتب إلى معقل ابن قيس فيتبع أثر الفاسق ، فلا يزال في طلبه حتى يقتله أو ينفيه ، فإننا لا نأمن أن يُفسد عليك الناس . قال : فردتُ إليه ، وكتب معي :

٣٤٣٣/١

أمّا بعد ، فالحمد لله على تأييد أوليائه ، ونخيلان أعدائه ، جزاك الله والمسلمين خيراً ، فقد أحسنتم البلاء ، وقضيتُم ما عليكم ، وسأل عن أخي بني ناجية ، فإن بلغك أنه قد استقرّ ببلد من البلدان فسر إليه حتى تقتله أو تنفيه ، فإنه لن يزال للمسلمين عدواً ، وللقاسطين ولياً ، ما بقي ، والسلام عليك .

فسأل معقل عن مستقره ، والمكان الذي انتهى إليه ، فنبيّ بمكانه بالأسياف ، وأنّه قد ردّ قومه عن طاعة عليّ ، وأفسد من قبيلته من عبد القيس ومن والاهم من سائر العرب ، وكان قومه قد منعوا الضدّة عام صيفين ومنعوها

في ذلك العام أيضاً ، فكان عليهم عقالان ، فسار إليهم معقل بن قيس في ذلك الجيش من أهل الكوفة وأهل البصرة ، فأخذ على فارس حتى انتهى إلى أسياف البحر ، فلما سمع الخريّيت بن راشد بمسيره إليه أقبل على مَنْ كان معه من أصحابه ممن يَرَى رأى الخوارج ، فأسرَّ لهم : إني أرى رأيكم ، فإنّ عليّاً لن ينبغي له أن يُحكّم الرجال في أمر الله ، وقال للآخرين مندداً لهم : إنّ عليّاً حكّم حكماً ورضي به ، فخلّعه حكّمه الذي ارتضاه لنفسه ، فقد رضيتُ أنا من قضائه وحكمه ما ارتضاه لنفسه ، وهذا كان الرأي الذي خرج عليه من الكوفة . وقال سرّاً لمن يرى رأي عثمان : أنا والله على رأيكم ، قد والله قُتِلَ عثمان مظلوماً ، فأرضى كلَّ صنف منهم ، وأراهم أنه معهم ، وقال لمن منع الصدقة : شدوا أيديكم على صدقاتكم ، وصلُّوا بها أرحامكم ، وعودوا بها إن شتم على فقرائكم ، وقد كان فيهم نصارى كثير قد أسلموا ، فلمّا اختلف الناسُ بينهم قالوا : والله لسديننا الذي خرجنا منه خيرٌ وأهدى من دين هؤلاء الذي هم عليه ؛ ما ينهائم دينهم عن سفك الدماء ، وإخافة السبيل ، وأخذ الأموال . فرجعوا إلى دينهم ، فلقب الخريّيت أولئك ، فقال لهم : ويحكّمكم ! أتدرون حكّم على فيمن أسلم من النصارى ، ثم رجع إلى نصرايته؟ لا والله ما يسمع لهم قولاً ، ولا يرى لهم عذراً ، ولا يقبل منهم توبة ولا يدعوهم إليها ، وإنّ حكمه فيهم لضربُ العنق ساعة يستمكن منهم .

فما زال حتى جمعهم وخذعهم ، وجاء من كان من بنى ناجية ومن كان في تلك الناحية من غيرهم ، واجتمع إليهم ناسٌ كثير .

* * *

فحدثني عليّ بن الحسن الأزديّ ، قال : حدثنا عبد الرحمن بن سليمان ، عن عبد الملك بن سعيد بن حاب ، عن الحرّ ، عن عمار الدهنيّ ، قال : حدثني أبو الطمّيل ، قال : كنت في الجيش الذين بعثهم عليّ بن أبي طالب إلى بنى ناجية ، فقال : فانتبهنا إليهم ، فوجدناهم على ثلاثِ فِرَق ، فقال أميرنا لفرقة منهم : ما أنتم ؟ قالوا : نحن قومٌ نصارى ، لم نر ديننا أفضل

من ديننا ، فثبتنا عليه ، فقال لهم : اعتزلوا ، وقال للفرقة الأخرى : ما أنتم ؟ قالوا : نحن كَنَّا نصارى فأسلمنا ، فثبتنا على إسلامنا ، فقال لهم : اعتزلوا ؛ ثم قال للفرقة الأخرى الثالثة : ما أنتم ؟ قالوا : نحن قوم كَنَّا نصارى ، فأسلمنا ، فلم نَرَ ديناً هو أفضلُ من ديننا الأول ؛ فقال لهم : أسلموا ، فأبوا ؛ فقال لأصحابه : إذا مسحتُ رأسي ثلاثَ مرَّات فشدوا عليهم ، فاقتلوا المُقاتِلَةَ ، واسبوا الذرية . فجاء بالذرية إلى عليّ ، فجاء مصقّلة بن هبيرة ، فاشترَاهم بمائتي ألف ، فجاء بمائة ألف فلم يقبلها عليّ ، فانطلق بالdraهم ، وعمد إليهم مصقّلة فأعتقهم ولحق بمعاوية ، فقيل لعليّ : ألا تأخذ الذرية ؟ فقال : لا ، فلم يعرض لهم .

رجع الحديث إلى حديث أبي مخنف . قال أبو مخنف : وحدثنى الحارث ابن كعب ، قال : لما رجع إلينا معقل بن قيس قرأ علينا كتاباً من عليّ :

بسم الله الرحمن الرحيم . من عبد الله على أمير المؤمنين إلى من يُقرأ عليه كتابي هذا من المؤمنين والمسلمين ، والنصارى والمرتدين . سلامٌ عليكم وعلى من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وكتابه والبعث بعد الموت وأوفى بعهد الله ولم يكن من الخائنين . أمّا بعد ، فإني أدعوكم إلى كتاب الله ، وسنة نبيه ، والعمل بالحق ، وبما أمر الله في الكتاب ، فنرجع إلى أهله منكم وكف يده واعتزل هذا الهالك الحارب الذي جاء يحارب الله ورسوله والمسلمين ، وسعى في الأرض فساداً ، فله الأمان على ماله ودمه ، ومن تابعه على حربنا والخروج من طاعتنا ، استعنا بالله عليه ، وجعلنا الله بيننا وبينه ، وكفى بالله نصيراً !

٢٤٣٦/١

وأخرج معقل راية أمان فنصبها ، وقال : من أتاها من الناس فهو آمن ، إلا الحريّة وأصحابه الذين حاربونا وبدءونا أول مرّة . فتفرّق عن الحريّة جُلّ من كان معه من غير قومه ، وعبأ معقل بن قيس أصحابه ، فجعل

على ميمنته يزيد بن المغفيل الأزدي، وعلى ميسرته المنجاب بن راشد الضبي، ثم زحف بهم نحو الحيريت، وحضر معه قومه مسلموهم ونصاراهم وماعة الصدقة منهم.

قال أبو مخنف: وحدثنى الحارث بن كعب، عن أبي الصديق الناجي، أن الحيريت يومئذ كان يقول لقومه: امنعوا حريمكم، وقاتلوا عن نساءكم وأولادكم، فوالله لئن ظهروا عليكم ليقتلنكم وليسبنكم.

فقال له رجل من قومه: هذا والله ما جنته علينا يدك ولسانك. فقال: قاتلوا لله أنتم! سبق السيف العدل، إيهما والله لقد أصابت قومي داهية!

قال أبو مخنف: وحدثنى الحارث بن كعب، عن عبد الله بن فضيم، قال: سار فينا معقل فحرض الناس فيما بين الميمنة والميسرة يقول: أيها الناس المسلمون، ما تزيدون أفضل مما سبق لكم في هذا الموقف من الأجر العظيم؛ إن الله ساقكم إلى قوم منعوا الصدقة، وارتدوا عن الإسلام، ونكثوا البيعة ظلمًا وعدوانًا، فأشهد لمن قتل منكم بالجنة، ومن عاش فإن الله مفر عيشته بالفتح والغنيمة. ففعل ذلك حتى مرّ بالناس كلهم. ثم إنه جاء حتى وقف في القلب برايته، ثم إنه بعث إلى يزيد بن المغفيل وهو في الميمنة: أن احمل عليهم، فحمل عليهم، فنبتوا وقاتلوا قتالًا شديدًا. ثم إنه انصرف حتى وقف موقفه الذي كان به في الميمنة، ثم إنه بعث إلى منجاب ابن راشد الضبي وهو في الميسرة. ثم إن منجابًا حمل عليهم فنبتوا وقاتلوا قتالًا شديدًا طويلاً، ثم إنه رجع حتى وقف في الميسرة، ثم إن معقلا بعث إلى الميمنة والميسرة: إذا حملت فاحملوا بأجمعكم. فحرك رايته وهزها، ثم إنه حمل وحمل أصحابه جميعًا، فصبروا ساعة لهم. ثم إن النعمان بن صهبان الراسبي من جرّم بصر بالحيريت بن راشد فحمل عليه، فطعته فصرعه عن دابته، ثم نزل وقد جرحه فأثخنه، فاختلفا ضربتين، فقتله النعمان بن صهبان، وقتل معه في المعركة سبعون ومائة، وذهبوا يمينًا وشمالًا، وبعث معقل بن قيس الخليل إلى رحالهم، فسبي من أدرك منهم، فسبي رجالا

كثيراً ونساءً وصبياناً . ثم نظر فيهم ؛ فأما من كان مسلماً فخلّاه وأخذ بيعته وترك له عياله ، وأما من كان ارتدّ فعرض عليهم الإسلام . فرجعوا وختلّ سبيلهم وسبيل عيالهم إلاّ شيخاً منهم نصرانياً يقال له : الرّمّاحس^(١) بن منصور ؛ قال : والله ما زللتُ منذ عقلتُ إلاّ في خروجي من ديني ، دين الصدق إلى دينكم دينِ سوء ، لا والله لا أدع ديني ، ولا أقرب دينكم ما حبيت . فقدّمه فضرب عنقه ، وجمع معقل الناس فقال : أدّوا ما عليكم في هذه السنين من الصدقة . فأخذ من المسلمين عقاليين ، وعمد إلى النصارى وعيالهم فاحتملهم مقبلاً بهم ، وأقبل المسلمون معهم يشيعونهم ، فأمر معقل بردهم ، فلما انصرفوا تصافحوا فبكوا ، وبكى الرجال والنساء بعضهم إلى بعض . قال : فأشهد أنّي رحمتهم رحمة ما رحمتها أحداً قبائهم ولا بعدهم .

٢٤٣٨/١

قال : وكتب معقل بن قيس إلى عليّ : أما بعد ، فإنّي أخبر أمير المؤمنين عن جسده وعدوه ؛ إنا دفعنا إلى عدونا بالأسياف فوجدنا بها قبائل ذات عِدّة وحِدّة وجِدّة ، وقد جُمعت لنا ، وتحزبت علينا ، فدعوناهم إلى الطاعة والجماعة ، وإلى حكم الكتاب والسنة ، وقرأنا عليهم كتاب أمير المؤمنين ، ورفعنا لهم راية أمان ، فالتّ إلينا منهم طائفة ، وبقيت طائفة أخرى مُنايذة ، فقبلنا من التي أقبلت ، وصمدنا صمداً التي أدبرت ، فضرب الله وجوههم ونصّرنا عليهم ؛ فأما من كان مسلماً فإننا مننتا عليه وأخذنا بيعته لأمر المؤمنين ، وأخذنا منهم الصدقة التي كانت عليهم ، وأما من ارتدّ فإننا عرضنا عليه الرجوع إلى الإسلام وإلاّ قتلناه . فرجعوا غير رجل واحد ، فقتلناه ؛ وأما النصارى فإننا سببناهم ، وقد أقبلنا بهم ليكونوا نكالا لمن بعدهم من أهل الذمة ، لكيلا يمنوا الجزية ، ولكيلا يجترثوا على قتال أهل القبلة ، وهم أهل الصغار والذلل ، رحمك الله يا أمير المؤمنين ، وأوجب لك جنّات النعيم ؛ والسلام عليك !

٢٤٣٩/١

ثم أقبل بهم حتى مرّ بهم على مصقلة بن هبيرة الشيبانيّ ، وهو عامل عليّ على أردشير خنّره ، وهم خمسمائة إنسان ، فبكى النساء والصبيان ، وصاح

الرجال : يا أبا الفضل ، يا حامي الرجال (١) ، وفكّك العُنة ، امنن علينا فاشترنا وأعتقنا ؛ فقال مصقلة : أقسم بالله لأنصدّقنّ عليهم ، إن الله ينجزي المتصدّقين . فبلّغها عنه معقل ، فقال : والله لو أعلم أنه قاله توجّعاً لهم ، وزراءً عليكم ، لضربت عنقه ، ولو كان في ذلك تفاني تميم وبكر بن وائل . ثم إن مصقلة بعث ذهل بن الحارث الذهليّ إلى معقل بن قيس فقال له : يعنى بنى ناجية ؛ فقال : نعم ، أبيعكم بألف ألف ، ودفعتهم إليه ، وقال له : عجل بالمال إلى أمير المؤمنين ؛ فقال : أنا باعث الآن بصدر ، ثم أبعث بصدر آخر كذلك ؛ حتى لا يبقى منه شيء إن شاء الله تعالى . وأقبل معقل بن قيس إلى أمير المؤمنين ، وأخبره بما كان منه في ذلك ، فقال له : أحسنت وأصبت ، وانتظر على مصقلة أن يبعث إليه بالمال ، وبلغ علياً أن مصقلة خلّى سبيل الأسارى ولم يسألهم أن يُعينوه في فكّك أنفسهم بشيء ، فقال : ما أظنّ مصقلة إلا قد تحمّل حسّالة ؛ ألا أراكم سترّونه عن قريب ملبداً . ثم إنه كتب إليه : أمّا بعد ، فإن من أعظم الحياينة خيانة الأمة ، وأعظم الغيش على أهل المصر غشّ الإمام ، وعندك من حق المسلمين خمسمائة ألف ، فابعث بها إلى ساعة يأتيك رسولى ، وإلا فأقبل حين تنظر في كتابى ، فإني قد تقدّمت إلى رسولى إليك ألا يدّعك أن تقيم ساعة واحدة بعد قدومه عليك إلا أن تبعث بالمال ؛ والسلام عليك .

٣٤٤٠/١

وكان الرسول أبو جرّة الحنفيّ ، فقال له أبو جرّة : إن يبعث بالمال الساعة وإلا فاشخص إلى أمير المؤمنين . فلما قرأ كتابه أقبل حتى نزل البصرة ، فكث بها أياماً . ثم إن ابن عباس سأله المال ، وكان عمّال البصرة يُحمّلون من كور البصرة إلى ابن عباس ، ويكون ابن عباس هو الذى يبعث به إلى على ؛ فقال له : نعم ، أنظرنى أياماً ، ثم أقبل حتى أتى علياً فأقره أياماً ، ثم سأله المال ، فأدى إليه مائتى ألف ، ثم إنه عجز فلم يقدّر عليه .

قال أبو مخنف : وحدثنى أبو الصلت الأعور ، عن ذهل بن الحارث ،

(١) بعدها في ابن الأثير : « وماوى المعضب » .

قال : دعاني مَصْفَلَةٌ إلى رَحْلِهِ فَقُدِّمَ عشاؤُهُ ، فَطَعِمْنَا مِنْهُ ، ثُمَّ قَالَ : وَاللَّهِ
 إِنْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَسْأَلُنِي هَذَا الْمَالَ ، وَلَا أَقْدِرُ عَلَيْهِ ، فَقُلْتُ : وَاللَّهِ لَوْ شِئْتَ
 مَا مَضَتْ عَلَيْكَ جَمْعَةٌ حَتَّى تَجْمَعَ جَمِيعَ الْمَالِ ؛ فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا كُنْتُ لِأَحْمَلِهَا
 قَوْمِي ، وَلَا أَطْلُبُ فِيهَا إِلَى أَحَدٍ . ثُمَّ قَالَ : أَمَا وَاللَّهِ لَوْ أَنَّ ابْنَ هَنْدٍ هُوَ طَالِبُنِي
 بِهَا أَوْ ابْنُ عِفَّانٍ لَتَرَكْتُهَا لِي ؛ أَلَمْ تَرَ إِلَى ابْنِ عِفَّانٍ حَيْثُ أَطْعَمَ الْأَشْعَثَ مِنْ
 خِرَاجِ أَذْرَبَيْجَانَ مِائَةَ أَلْفٍ فِي كُلِّ سَنَةٍ ! فَقُلْتُ لَهُ : إِنْ هَذَا لَا يَرَى هَذَا
 الرَّأْيَ ، لَا وَاللَّهِ مَا هُوَ بِبِأَذَلِّ شَيْئًا كُنْتُ أَخَذْتَهُ ، فَسَكَتَ سَاعَةً ، وَسَكَتَ
 عَنْهُ ، فَلَا وَاللَّهِ مَا مَكَثَ إِلَّا لَيْلَةً وَاحِدَةً بَعْدَ هَذَا الْكَلَامِ حَتَّى لَحِقَ بِمَعَاوِيَةَ .
 وَبَلَغَ ذَلِكَ عَلِيًّا فَقَالَ : مَا لَهُ بَرَّحَهُ اللَّهُ ؛ فَعَمِلَ فِعْلَ السَّيِّدِ ، وَفَرَّ فِرَارَ الْعَبْدِ ،
 وَخَانَ خِيَانَةَ الْفَاجِرِ ! أَمَا وَاللَّهِ لَوْ أَنَّهُ أَقَامَ فَعَجَزَ مَا زَدْنَا عَلَى حَبْسِهِ ، فَإِنْ وَجَدْنَا
 لَهُ شَيْئًا أَخَذْنَاهُ ، وَإِنْ لَمْ نَقْدِرْ عَلَى مَالِ تَرْكِنَاهُ . ثُمَّ سَارَ إِلَى دَارِهِ فَتَقَضَّهَا
 وَهَدَمَهَا ، وَكَانَ أَخُوهُ نَعِيمُ بْنُ هَبِيرَةَ شَيْعِيًّا ، وَلَعَلِّيٌّ مُنَاصِحًا ، فَكُتِبَ إِلَيْهِ
 مَصْفَلَةٌ مِنَ الشَّامِ مَعَ رَجُلٍ مِنَ النَّصَارَى مِنْ بَنِي تَغْلِبٍ يُقَالُ لَهُ حُلْوَانُ :

أَمَا بَعْدَ ، فَإِنِّي كَلَّمْتُ مَعَاوِيَةَ فِيكَ ، فَوَعَدَكَ الْإِمَارَةَ ، وَمِنَّاكَ الْكِرَامَةَ ،
 فَأَقْبِلِ إِلَى سَاعَةِ يَلْقَاكَ رَسُولِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ ؛ وَالسَّلَامُ .

٣٤٤١/١

فَأَخَذَهُ مَالِكُ بْنُ كَعْبِ الْأَرْحَبِيِّ ، فَسَرَّحَ بِهِ إِلَى عَلِيٍّ ، فَأَخَذَ كِتَابَهُ
 فَقَرَأَهُ ، فَقَطَعَ يَدَ النَّصْرَانِيِّ ، فَاتَّ ، وَكُتِبَ نُعَيْمٌ إِلَى أَخِيهِ مَصْفَلَةٌ :

لَا تَرْمِينِ هَذَاكَ اللَّهُ مُعْتَرِضًا بِالظَّنِّ مِنْكَ فَمَا بَالِي وَحُلْوَانَا!
 ذَاكَ الْحَرِيصُ عَلَى مَا نَالَ مِنْ طَمَعٍ وَهُوَ الْبَعِيدُ فَلَا يُحْزِنُكَ إِذْ خَانَا
 مَاذَا أَرَدْتَ إِلَى إِرْسَالِهِ سَفْهًا تَرَجَّوَسِقَاطَ امْرِئٍ لَمْ يُلْفَ وَسَنَانَا
 عَرَضَتْهُ لِعَلِّيٍّ إِنَّهُ أَسَدٌ يَمْشِي الْعَرَضَةَ مِنْ آسَادِ خَفَّانَا (١)
 قَدْ كُنْتُ فِي مَنْظَرٍ عَنِ ذَا وَمُسْتَمَعٍ تَحْمِي الْعِرَاقَ وَتُدْعَى خَيْرَ شَيْبَانَا

٣٤٤٢/١

(١) يمشي العرضة: يعدو ليسبق غيره.

حَتَّى تَفَحَّمْتَ أَمْرًا كُنْتَ تَكْرَهُهُ
لَوْ كُنْتَ أَدَيْتَ مَا لِلْقَوْمِ مُضْطَبِرًا
لَكِنْ لَحِقْتَ بِأَهْلِ الشَّامِ مُلْتَمِسًا
فَالْيَوْمَ تَقْرَعُ سِنَّ الْغُرَمِ مِنْ نَدَمٍ^(٢)
أَصْبَحْتَ تُبْغِضُكَ الْأَحْيَاءَ قَاطِبَةً
لَمَّا وَقَعَ الْكِتَابُ إِلَيْهِ عَلِمَ أَنْ رَسُولَهُ قَدْ هَلَكَ ، وَلَمْ يَلْبَثِ التَّغْلِبِيُّونَ إِلَّا
قَلِيلًا حَتَّى بَلَغَهُمْ هَلَاكُ صَاحِبِهِمْ حُلُوانَ ، فَأَتَوْا مُصَقَلَةً فَقَالُوا : إِنَّكَ بَعَثْتَ
صَاحِبَنَا فَأَهْلَكَتَهُ ، فِيمَا أَنْ تُحْيِيَهُ وَإِمَّا أَنْ تَدِيَهُ ، فَقَالَ : أَمَا أَنْ أَحْيِيَهُ
فَلَا أَسْتَطِيعُ ، وَلَكِنِّي سَأَدِيهِ ؛ فَوَادَاهُ .

قال أبو مخنف : وحدثنى عبد الرحمن بن جندب ، قال : حدثني
أبي ، قال : لما بلغ عليًّا مصابُ بنى ناجة وقتلُ صاحبهم قال : هوتُ أمته!
ما كان أنقصَ عقله ، وأجرأه على ربه ! فإن جائيًا جاعني مرة فقال لي :
في أصحابك رجالٌ قد خشيتُ أن يفارقوك ، فما ترى فيهم ؟ فقلت له :
إني لا آخذ على التهمة ، ولا أعاقب على الظن ، ولا أقاتل إلا من خالفتني
وناصبتني وأظهر لي العداوة ، ولست مقاتلته حتى أدعوه وأعذر إليه ، فإن
تاب ورجع إلينا قبلنا منه ، وهو أخونا ، وإن أبي إلا الاعتزام على حربنا
استعنًا عليه الله ، وناجزناه . فكف عني ما شاء الله . ثم جاعني مرة أخرى
فقال لي : قد خشيتُ أن يفسد عليك عبدُ الله بنُ وهب الراسبيّ وزيدُ بنُ
حصين ، إني سمعتُهما يتدكرانك بأشياء لو سمعتها لم تفارقهما عليها حتى
تقتلها أو توبقهما ، فلا تفارقهما من حبسك أبدًا ، فقلت : إني مستشيرك
فيهما ، فإذا تأمرني به ؟ قال : فإنني أمرك أن تدعو بهما ، فتضرب رقابهما ،
فعلمت أنه لا ورعٌ ولا عاقل ، فقلت : والله ما أظنك ورعًا ولا عاقلًا

(١) ابن الأثير : « مال القوم » ، بإضافة « مال » إلى ما بعده . وخفف « أحيانا » للشمر ،
والأصل فيه « أحيانا » بالهمز .
(٢) ابن الأثير : « سن العجز » .

نافعاً ، والله لقد كان ينبغي لك لو أردت قتلهم أن تقول : اتق الله ، لم تستحل قتلهم ولم يقتلوا أحداً ، ولم ينادوك ، ولم يخرجوا من طاعتك !

* * *

وحج بالناس في هذه السنة قُتِمَ بن العباس من قبيل علي عليه السلام .
حدثني بذلك أحمد بن ثابت ، عن إسحاق بن عيسى ، عن أبي معشر .
وكان قُتِمَ يومئذ عامل علي في مكة ، وكان علي اليمن عبيد الله بن العباس ،
وعلى البصرة عبد الله بن العباس .

واختُلف في عامله علي خراسان فقيل : كان خليلد بن قرّة اليربوعي ،
وقيل : كان ابن أبزي ؛ وأما الشام ومصر فإنه كان بهما معاوية وعماله .

ثم دخلت سنة تسع وثلاثين

[ذكر ما كان فيها من الأحداث]

فما كان فيها من الأحداث المذكورة :

تفريق معاوية جيوشه في أطراف عليّ

فوجه النعمان بن بشير - فيما ذكر على بن محمد بن عوانة - في أليّ^(١) رجل إلى عين التمر ، وبها مالك بن كعب مسلحة لعلّي في ألف رجل ، فأذن لهم ، فأتوا الكوفة ، وأتاه النعمان ، ولم يبق معه إلاّ مائة رجل ، فكتب مالك لعلّي يخبره بأمر النعمان ومن معه ، فخطب علىّ الناس ، وأمرهم بالخروج ، فتناقلوا ، وواقع مالك النعمان ، والنعمان في ألفي رجل ومالك في مائة رجل ، وأمر مالك أصحابه أن يجعلوا جند^(٢) القرية في ظهورهم ، واقتتلوا . وكتب إلى مخنف بن سليمان يسأله أن يمدّه وهو قريب منه ، فقاتلهم مالك ابن كعب في العصابة التي معه كأشدّ القتال ، ووجه إليه مخنف ابنه عبد الرحمن في خمسين رجلاً ، فانتهوا إلى مالك وأصحابه ، وقد كسروا جفون سيوفهم ، واستقتلوا ، فلما رأهم أهل الشام وذلك عند المساء ، ظنّوا أنّ لهم مدداً وانهمزموا ، وتبعهم مالك ، فقتل منهم ثلاثة نفر ، ومضوا على وجوههم .

* * *

حدثني عبد الله بن أحمد بن شيبويه المروزي ، قال : حدثنا أبي ، قال :

حدثني سليمان ، عن عبد الله ، قال : حدثني عبد الله بن أبي معاوية ، عن عمرو بن حسان ، عن شيخ من بني فزارة ، قال : بعث معاوية النعمان بن بشير في ألفين ، فأتوا عين التمر ، فأغاروا عليها ، وبها عامل لعلّي يقال له ابن فلان الأرجبي في ثلثائة ، فكتب إلى عليّ يستمده ، فأمر الناس أن ينهضوا إليه ، فتناقلوا ، فصعد المنبر ، فأنتهيت إليه وقد سبقني بالتشهد وهو يقول :

(١) ابن الأثير والنويري : « ألف » . (٢) الجدر : الحائط .

يا أهل الكوفة ، كلما سمعتم بمنسّر من مناسر (١) أهل الشام أظلكم وأغلق بابنه انجححر كل امرئ منكم في بيته انجححار الضب في جحره والضيع في وجرها ، المغرور من غررموه ، ولمن فاز بكم فاز بالسهم الأخيّب . لا أحرار عند النداء ، ولا إخوان ثقة عند النجاء ، إنا لله وإنا إليه راجعون ! ماذا منيتُ به منكم ! عمي لا تبصرون ، وبكم لا تنطقون ، وصم لا تستمعون (٢) إنا لله وإنا إليه راجعون .

* * *

رجع الحديث إلى حديث عوانة . قال : وجه معاوية في هذه السنة سفيان بن عوف في ستة آلاف رجل ، وأمره أن يأتي هيت فيقطعها ، وأن يُغيرَ عليها ، ثم يمضي حتى يأتي الأنبار والمدائن فيوقع بأهلها ، فسار حتى أتى هيت فلم يجد بها أحداً ، ثم أتى الأنبار وبها مسلحة لعل تكون خمسمائة رجل ، وقد تفرقوا فلم يبق منهم إلا مائة رجل ، فقاتلهم ، فصبر لهم أصحابُ عليّ مع قلتهم ، ثم حملت عليهم الخيلُ والرّجالُ ، فقتلوا صاحبَ المسلحة ، وهو أشرس بن حسان البكريّ في ثلاثين رجلاً ، واحتملوا ما كان في الأنبار من الأموال وأموال أهلها ، ورجعوا إلى معاوية . وبلغ الخبر عليّاً ، فخرج حتى أتى النخيلة ، فقال له الناس : نحن نكفيك ؛ قال : ما تكفوني ولا أنفسكم ؛ وسرح سعيد ابن قيس في أثر القوم ، فخرج في طلبهم حتى جاز هيت ، فلم يلحقهم فرجع .

٣٤٤٦/١

* * *

قال : وفيها وجه معاوية أيضاً عبد الله بن مسعدة الفزاريّ في ألف وسبعمائة رجل إلى تيماء ، وأمره أن يُصدّق (٣) من مرّ به من أهل البوادي ، وأن يقتل من امتنع من عطاءه صدقة ماله ، ثم يأتي مكة والمدينة والحجاز ،

(١) المنسر : قطعة من الجيش تكون قدام الجيش الكبير .

(٢) ابن الأثير : « يبصرون . ينطقون . يسمعون »

(٣) المصدق : هو الذي يجمع الصدقات .

يفعل ذلك ، واجتمع إليه بشرٌ كثيرٌ من قومه ، فلما بلغ ذلك علياً وجه المسيبِ ابن نَجْبَةَ الفَزَارِيَّ (١) ، فسار حتى لحق ابن مسعدة بتيسماء ، فاقتلوا ذلك اليوم حتى زالت الشمس قتلاً شديداً ، وحمل المسيب على ابن مسعدة فضربه ثلاث ضربات ، كل ذلك لا يلتبس قتله ويقول له : النَّجَاءُ النَّجَاءُ ! فدخل ابن مسعدة وعامة من معه الحصن ، وهرب الباكون نحو الشام ، وانتهب الأعراب لابل الصدقة التي كانت مع ابن مسعدة ، وحصره ومن كان معه المسيب ثلاثة أيام ، ثم ألقى الحطاب على الباب ، وألقى النيران فيه ، حتى احترق ، فلما أحسوا بالهلاك أشرفوا على المسيب فقالوا : يا مسيب ، قومك ! فرق لهم ، وكره هلاكهم ، فأمر بالنار فأطفئت ، وقال لأصحابه : قد جاءتني عيون فأخبروني أن جنداً قد أقبل إليكم من الشام ، فانضموا في مكان واحد . فخرج ابن مسعدة في أصحابه ليلاً حتى لحقوا بالشام ، فقال له عبد الرحمن بن شبيب : سر بنا في طلبهم ، فأبى ذلك عليه ، فقال له : غششت أمير المؤمنين وداهنت في أمرهم .

* * *

وفيها أيضاً وجه معاوية الضحّاك بن قيس ، وأمره أن يمرّ بأسفل واقصة ، وأن يُغيّر على كل من مرّ به ممن هو في طاعة علي من الأعراب ، ووجه معه ثلاثة آلاف رجل ، فسار فأخذ أموال الناس ، وقتل من لقي من الأعراب ، ومرّ بالثعلبية فأغار على مسالح علي ، وأخذ أمتعتهم ، ومضى حتى انتهى إلى القُطْقُطَانَةِ ، فأتى عمرو بن عيسى بن مسعود ، وكان في خيل لعلّي وأمامه أهله ، وهو يريد الحجّ ، فأغار على من كان معه ، وحبسه عن المسير ، فلما بلغ ذلك علياً سرّح حُجْر بن عدى الكندي في أربعة آلاف ، وأعطاهم خمسين خمسين ، فلحق الضحّاك بتدّمُر فقتل منهم تسعة عشر رجلاً ، وقتل من أصحابه رجلان ، وحال بينهم الليل ، فهرب الضحّاك وأصحابه ، ورجع حُجْر ومن معه .

* * *

(١) بعدها في ابن الأثير والنويري : « في ألف رجل » .

وفيهما سار معاوية بنفسه إلى دجلة حتى شارفها ، ثم نكص راجعاً ، ذكر ذلك ابن سعد ، عن محمد بن عمر ، قال : حدثني ابن جريج ، عن ابن أبي مليكة قال : لما كانت سنة تسع وثلاثين أشراف عليها معاوية . وحدثني أحمد بن ثابت ، عن ذكره ، عن إسحاق بن عيسى ، عن أبي معشر مثله .

* * *

واختلف فيمن حج بالناس في هذه السنة ، فقال بعضهم : حج بالناس فيها عبید الله بن عباس من قبل علي . وقال بعضهم : حج بهم عبد الله ابن عباس ؛ فحدثني أبو زيد عمر بن شبة ، قال : يقال إن علياً وجه ابن عباس ليشهد الموسم ويصلي بالناس في سنة تسع وثلاثين ، وبعث معاوية يزيد ابن شجرة الرهاوي .

٢٤٤٨/١

قال : وزعم أبو الحسن أن ذلك باطل ، وأن ابن عباس لم يشهد الموسم في عمل حتى قُتِل علي عليه السلام ؛ قال : والذي نازعه يزيد بن شجرة قُتِم ابن العباس ، حتى إنهما اصطلحا على شيبة بن عثمان ، فصلى بالناس سنة تسع وثلاثين . وكالذي حكيت عن أبي زيد عن أبي الحسن ، قال أبو معشر في ذلك : حدثني بذلك أحمد بن ثابت الرازي ، عن حدثه ، عن إسحاق بن عيسى عنه . وقال الواقدي : بعث علي على الموسم في سنة تسع وثلاثين عبید الله بن عباس ، وبعث معاوية يزيد بن شجرة الرهاوي ليقم للناس الحج ، فلما اجتمعا بمكة تنازعا ، وأبى كل واحد منهما أن يسلم لصاحبه ، فاصطلحا على شيبة بن عثمان بن أبي طلحة .

* * *

وكانت عمال علي في هذه السنة على الأمصار الذين ذكرنا أنهم كانوا عماله في سنة ثمان وثلاثين غير ابن عباس ، كان شخصاً في هذه السنة عن عمله بالبصرة ، واستخلف زياداً - الذي كان يقال له : زياد بن أبيه - على الخراج ، وأبا الأسود الدؤلي على القضاء .

[ذكر توجيه ابن عباس زياداً إلى فارس وكرمان]

وفي هذه السنة وجه ابنُ عباس زياداً عن أمر عليّ إلى فارس وكرمان عند منصرفه من عند عليّ من الكوفة إلى البصرة .

• ذكر سبب توجيهه إياه إلى فارس :

٢٤٤٩/١

حدثني عمر ، قال : حدثنا عليّ ؛ قال : لما قتل ابن الحضرميّ واختلف الناسُ عليّ عليّ ، طمّيع أهلُ فارس وأهلُ كَرمانَ في كسر الخراج ، فغلب أهلُ كلِّ ناحية عليّ ما يليهم ، وأخرجوا عمّالهم .

حدثني عمر ، قال : حدثنا أبو القاسم ، عن سَلَمَةَ بن عثمان ، عن عليّ بن كثير ، أن عليّاً استشار الناسَ في رجلٍ يولّيه فارسَ حين امتنعوا من أداء الخراج ، فقال له جارية بن قدامة : ألا أدلك يا أمير المؤمنين علي رجل صليب الرأي ، عالم بالسياسة ، كاف لِمَا وليّ ؟ قال : من هو ؟ قال : زياد ؛ قال : هو لها ؛ فولّاه فارسَ وكرمانَ ، ووجهه في أربعة آلاف ، فلوخ تلك البلاد حتى استقاموا .

حدثني عمر ، قال : حدثنا أبو الحسن ، عن عليّ بن مجاهد ، قال : قال الشعبيّ : لما انتقض أهلُ الجبال وطمع أهلُ الخراج في كسره ، وأخرجوا سهلَ بن حنيف من فارسَ - وكان عاملاً عليها لعلّيّ - قال ابن عباس لعلّيّ : أكفيك فارسَ ؛ فقدم ابنُ عباس البصرة ، ووجه زياداً إلى فارسَ في جمع كثير ، فوطئ بهم أهلَ فارس ، فأدوا الخراج .

حدثني عمر ، قال : حدثني أبو الحسن ، عن أيّوب بن موسى ، قال : حدثني شيخٌ من أهلِ إصطخر قال : سمعتُ أبي يقول : أدركتُ زياداً وهو أميرٌ عليّ فارسَ وهي تضرّم ناراً ، فلم يزل بالمُدّارة حتى عادوا إلى ما كانوا عليه من الطاعة والاستقامة ، لم يقف موقفاً للحرب ، وكان أهلُ فارسَ يقولون : ما رأينا سيرةً أشبه بسيرة كِسرى أنو شِروان من سيرة هذا العربيّ في اللين والمُدّارة والعلم بما يأتي .

قال : ولما قدم زياد فارسَ بعث إلى رؤسائها ، فوعد من نصره ومناه ،
 وخوفَ قوماً وتوعدهم ، وضرب بعضهم ببعض ، ودلَّ بعضهم على عورةِ
 بعض ، وهربت طائفة ، وأقامت طائفة ، فقتل بعضهم بعضاً ، وصفت له
 فارس ، فلم يلتقَ فيها جمعاً ولا حرباً ، وفعل مثلَ ذلك بكثراً ، ثم
 رجع إلى فارسَ ، فسار في كورها ومناهم ، فسكنَ الناسُ إلى ذلك ،
 فاستقامت له البلاد ، وأتى إصطخِرَ فنزلها وحصنَ قلعةً بها ما بين بيضاء
 لإصطخِرَ وإصطخِرَ ، فكات تسمى قلعةَ زياد ، فحمل إليها الأموال ،
 ثم تحصنَ فيها بعد ذلك منصور اليشكري ، فهي اليوم تسمى قلعةَ منصور.

ثم دخلت سنة أربعين

ذكر ما كان فيها من الأحداث

فما كان فيها من ذلك توجيه معاوية بسُر بن أبي أرتاة في ثلاثة آلاف من المقاتلة إلى الحجاز .

فذكر عن زياد بن عبد الله البكائي ، عن عوانة ، قال : أرسل معاوية ابن أبي سفيان بعد تحكيم الحكّمين بسُر بن أبي أرتاة — وهو رجل من بني عامر بن لؤي في جيش — فساروا من الشام حتى قدموا المدينة ، وعامل عليّ المدينة يومئذ أبو أيوب الأنصاري ، ففرّ منهم أبو أيوب ، فأتي عليّاً بالكوفة ، ودخل بسُر المدينة ؛ قال : فصعد منبرها ولم يقاتله بها أحد ، فنادى على المنبر : يا دينار ، ويا نجار ، ويا زريق ، شَيْخِي شَيْخِي ! عهدى به بالأمس ، فأين هو ! يعني عثمان ، ثم قال : يا أهل المدينة ، والله لولا ما عهد إلى معاوية ما تركتُ بها محتليماً إلاّ قتلته . ثم بايع أهل المدينة ، وأرسل إلى بني سليمة ، فقال : والله ما لكم عندي من أمان ولا مبايعة حتى تأتوني بجابر بن عبد الله ، فانطلق جابر إلى أمّ سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها : ماذا تريين ؟ إنّي قد خشيتُ أن أقتل ، وهذه بيعة ضلالة ، قالت : أرى أن تباع ، فإني قد أمرت ابني عمر بن أبي سلمة أن يبايع ، وأمرتُ ختني عبد الله بن زَمعة — وكانت ابنتها زينب ابنة أبي سلمة عند عبد الله بن زَمعة فأتاه جابر فبايعه ، وهدم بسُر دُوراً بالمدينة ، ثم مضى حتى أتى مكة ، فخافه أبو موسى أن يقتله ، فقال له بسُر : ما كنتُ لأفعلَ بصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك ؛ فخلّي عنه ، وكتب أبو موسى قبل ذلك إلى اليَمَن : إنّ خيلاً مبعوثاً من عند معاوية تقتل الناس ، تقتل من أبي أن يقرّ بالحكومة . ثم مضى بسُر إلى اليَمَن ، وكان عليها عبيد الله بن عباس عاملاً لعلّي ، فلما بلغه مسيره فرّ إلى الكوفة حتى أتى عليّاً ، واستخلف عبد الله بن عبد المَدان الحارثي على اليَمَن ، فأتاه بسُر

فقتله وقتل ابنته ، ولقي بُسرُ ثَقَلَّ عبید الله بن عباس . وفيه ابنان له صغيران ، فذبَّحهما . وقد قال بعض الناس : إنه وجد ابني عبید الله بن عباس عند رجل من بني كنانة من أهل البادية ، فلما أراد قتلتهما قال الكناني : علامَ تَقْتُل هذين ولا ذنب لهما ! فإن كنتَ قاتِلتهما فاقتلني ، قال : أفعل ؛ فبدأ بالكناني فقتله ، ثم قتلتهما ثم رجع بُسرُ إلى الشام . وقد قيل : إن الكناني قاتل عن الطفيلين حتى قُتِل ، وكان اسمُ أحدِ الطفيلين اللذين قتلتهما بُسرُ : عبد الرحمن ، والآخر قُثَم . وقتل بُسرُ في مسيره ذلك جماعةً كثيرةً من شيعة عليٍّ باليمن . وبلغ علياً خبرُ بُسر ، فوجه جارية بن قدامة في ألفين ، وهب بن مسعود في ألفين ، فسار جارية حتى أتى نَجْرانَ فحرق بها ، وأخذ ناساً من شيعة عثمان فقتلهم ، وهرب بُسرُ وأصحابه منه ، وأتبعهم حتى بلغ مكة ، فقال لهم جارية : بايعونا ؛ فقالوا : قد هلك أميرُ المؤمنين ، فليمن نبايع ؟ قال : لمن بايعَ له أصحابُ عليٍّ ، فثاقلوا ، ثم بايعوا . ثم سار حتى أتى المدينة وأبو هريرة يصلّي بهم ، فهرب منه ، فقال جارية : والله لو أخذتُ أبا سنور لضربتُ عنقه ، ثم قال لأهل المدينة : بايعوا الحسن بن عليٍّ ؛ فبايعوه وأقام يومه ، ثم خرج منصرفاً إلى الكوفة ، وعاد أبو هريرة فصلّى بهم .

* * *

وفي هذه السنة — فيما ذكر — جرت بين عليٍّ وبين معاوية المهادنة — بعد مكاتبات جرت بينهما يطول بذكرها الكتاب — على وضع الحرب بينهما ، ويكون لعليٍّ العراق ولعواوية الشام ، فلا يدخل أحدهما على صاحبه في عمله بجيش ولا غارة ولا غزو .

قال زياد بن عبد الله ؛ عن أبي إسحاق : لما لم يعطِ أحدُ الفريقين صاحبه الطاعة كتب معاوية إلى عليٍّ : أما إذا شئت فلك العراق ولي الشام ، وتكفّ السيف عن هذه الأمة ، ولا تُهَرِّيق دماء المسلمين ؛ ففعل ذلك ، وتراضياً على ذلك ، فأقام معاوية بالشام بجنوده يسجيبها وما حولها ، وعليٌّ بالعراق يسجيبها ويقسمها بين جنوده .

* * *

[خروج ابن عباس من البصرة إلى مكة]

وفيهما خرج عبدُ الله بن العباس من البصرة ولحق مكة في قول علماة أهل السَّيْر ، وقد أنكر ذلك بعضهم ، وزعم أنه لم يزل بالبصرة عاملاً عليها من قبيل أمير المؤمنين علي عليه السلام حتى قُتِل ، وبعد مقتل علي حتى صالح الحسن معاوية ، ثم خرج حينئذ إلى مكة .

• ذكر الخبر عن سبب شخوصه إلى مكة وتركه العراق :

حدثني عمرُ بنُ شُبّة ، قال : حدثني جماعة عن أبي مخنف ، عن سليمان ابن أبي راشد^(١) ، عن عبد الرحمن بن عبيد أبي الكُنود ، قال : مرَّ عبدُ الله بنُ عباس علي أبي الأسود الدؤلي ، فقال : لو كنت من البهائم كنت جملاً ، ولو كنت راعياً ما بلغت من المرعى ، ولا أحسنت مهنته في المشى . قال : فكتب أبو الأسود إلى علي :

أما بعد ، فإنَّ الله جلَّ وعلا جعلك والياً مؤتمناً ، وراعياً مستولياً ، وقد بلوناك فوجدناك عظيم الأمانة ، ناصحاً للرعية ، توفّر لهم فيئتهم ، وتظنّف^(٢) نفسك عن دنياهم ، فلا تأكل أموالهم ، ولا ترتشي في أحكامهم . وإنَّ ابن عمك قد أكل ما تحت يديه بغير علمك ، فلم يسعني كما أتلك ذلك ، فانظر رحمك الله فيما هناك ، واكتب إلى برأيك فيما أحببت أنته إليك . والسلام .

فكتب إليه علي : أما بعد ، فإتلك نصح الإمام والأمة ، وأدبى الأمانة ، ودلّ علي الحق ، وقد كتبتُ إلى صاحبك فيما كتبتُ إلى فيه من أمره ، ولم أعلمه أنك كتبت ، فلا تدع إعلامي بما يكون بحضرتك مما النظر فيه للأمة صلاح ، فإنك بذلك جدير ، وهو حق واجب عليك ؛ والسلام^(٣) .

وكتب إلى ابن عباس في ذلك ، فكتب إليه ابنُ عباس : أما بعد ، فإن الذي بلغك باطل ، وإني لِمَا تحت يدي ضابط قائم له وله حافظ ، فلا تصدق الظنون ؛ والسلام .

قال : فكتب إليه علي : أما بعد ، فأعلمني ما أخذت من الجزية ،

(١) ساقطة من ط . (٢) ابن الأثير : « وتكف » ، وتظلف : تمنع .

(٣) الخبر في طبقات النعمانيين والفرغين للزبيدي : ١٦ .

ومِن أين أخذت ؟ وفيم وضعت ؟

قال : فكتب إليه ابنُ عباس : أما بعد ، فقد فهمتُ تعظيمك مَرزأةً ما بلغك أنتي رزأتُه^(١) من مال أهلِ هذا البلد ، فابعث إلى عملك مَنْ أحببت ، فأني ظاعنٌ عنه . والسلام .

ثم دعا ابن عباس أخواله بني هلال بن عامر ، فجاءه الضحّاك بن عبد الله وعبد الله بن رزين بن أبي عمرو الهلاليّان ، ثم اجتمعت معه قيس كلُّها فحمل مالا .

قال أبو زيد : قال أبو عبيدة : كانت أرواقاً قد اجتمعت ، فحمل معه مقدار ما اجتمع له ، فبعثت الأخماس كلها ، فلحقوه بالطّف ، فتواقفوا يريدون أخذَ المال ، فقالت قيس : والله لا يُوصَل إلى ذلك وفينا عينٌ تطريف . وقال صبرة بن شيان الحُدّاني : يا معشر الأزد ، والله إن قيساً لإخواننا في الإسلام ، وجيراننا في الدار ، وأعواننا على العدو ، وإن الذي يصيبكم من هذا المال لو رُدّ عليكم لقليل ، وهم غداً خيرٌ لكم من المال . قالوا : فما ترى ؟ قال : انصرفوا عنهم ودعوهم ، فأطاعوه فانصرفوا ؛ فقالت بكر وعبد القيس : نعم الرأي رأيتُ صيرةً لقومه ، فاعتزلوا أيضاً ، فقالت بنو تميم : والله لا نفارقهم ؛ نقاتلهم عليه . فقال الأحنف : قد ترك قتالهم من هو أبعدُ منكم رحماً ؛ فقالوا : والله لنقاتلنهم ؛ فقال : إذاً لا أساعدكم عليهم ، فاعتزلتهم ؛ قال : فرأسوا عليهم ابن المُجاعة من بني تميم ، فقاتلوهم ، وحمل الضحّاك على ابن المُجاعة فطعنه ، واعتنقه عبد الله بن رزين ، فسقطا إلى الأرض يعتريّ كان ، وكثرت الجراح فيهم ، ولم يكن بينهم قتيل ؛ فقالت الأخماس : ما صنعنا شيئاً ، اعتزلناهم وتركناهم يتحاربون ، فضرّبوا وجوه بعضهم عن بعض ، وقالوا لبني تميم : لنحن أسخى منكم أنفساً حين تركنا هذا المال لبني عمّكم ، وأنتم تقاتلونهم عليه ، إن القوم قد حملوا وحملوا ، فخلّوهم ، وإن أحببتهم فانصرفوا . ومضى ابنُ عباس ومعه نحو من عشرين رجلاً حتى قدِم مكة .

٢٤٥٥/١

وحدثني أبو زيد، قال : زعم أبو عبيدة - ولم أسمعه منه - أن ابن عباس لم يبرح من البصرة حتى قُتل على . عليه السلام ، فشنخص إلى الحسن ، فشهد الصلحَ بينه وبين معاوية ، ثم رجع إلى البصرة وثَقَلَهُ بها ، فَحَمَلَهُ ومالاً من بيت المال قليلاً ؛ وقال : هي أرزاقى .

قال أبو زيد : ذكرتُ ذلك لأبي الحسن فأنكره، وزعمَ أن علياً قُتل وابن عباس بمكة ، وأن الذي شهد الصلح بين الحسن ومعاوية عبيدُ الله بن عباس .

* * *

[ذكر الخبر عن مقتل علي بن أبي طالب]

وفي هذه السنة قُتِلَ علي بن أبي طالب عليه السلام ، واختلف في وقت قتله ، فقال أبو معشر ما حدثني به أحمد بن ثابت ، قال : حدثت عن إسحاق بن عيسى ، عن أبي معشر ، قال : قُتل علي في شهر رمضان يوم الجمعة لسبع عشرة خلت منه سنة أربعين ، وكذلك قال الواقدي ، حدثني بذلك الحارث ، عن ابن سعد عنه ، وأما أبو زيد فحدثني عن علي بن محمد أنه قال : قُتِلَ علي بن أبي طالب بالكوفة يوم الجمعة لإحدى عشرة . قال : ويقال : لثلاث عشرة بقيت من شهر رمضان سنة أربعين . قال : وقد قيل في شهر ربيع الآخر سنة أربعين .

* ذكر الخبر عن سبب قتله ومقتله :

حدثني موسى بن عثمان^(١) بن عبد الرحمن المسروقي ، قال : حدثنا عبد الرحمن الحرّاني أبو عبد الرحمن ، قال : أخبرنا إسماعيل بن راشد ، قال : كان من حديث ابن ملجم وأصحابه أن ابن ملجم والبُرّك بن عبد الله وعمرو بن بكر التميمي اجتمعوا ، فتذاكروا أمرَ الناس ، وعابوا على ولاتهم^(٢) ، ثم ذكروا أهلَ النهر ، فترحموا عليهم ، وقالوا : ما نصنع بالبقاء بعدهم شيئاً ! إخواننا الذين كانوا دُعاةَ الناس لعبادة ربهم ، والذين كانوا لا يخافون في الله لومةَ لائم ، فلو شَرَّينا أنفسنا فأتينا أئمةَ الضلالة فالتمسنا قتلهم ، فأرحنا منهم

(١) ساقط من ط .

(٢) ابن الأثير : « عمل ولاتهم » .

البلاد ، وثأرنا بهم إخواننا ! فقال ابن ملجَم : أنا أكفيكم على بن أبي طالب - وكان من أهل مصر - وقال النبْرَك بن عبد الله : أنا أكفيكم معاوية بن أبي سفيان ؛ وقال عمرو بن بكر : أنا أكفيكم عمرو بن العاص . فتعاهدوا وتواثقوا بالله لا ينكص رجل منا عن صاحبه الذي توجه إليه حتى يقتله أو يموت دونه . فأخذوا أسيافهم ، فسموها ، واتعدوا لسبع عشرة تخلو من رمضان أن يثب كل واحد منهم على صاحبه الذي توجه إليه ، وأقبل كل رجل منهم إلى المِصرِ الذي فيه صاحبه الذي يطلب .

فأما ابن ملجَم المرادى فكان عِداده في كِنْدَةَ ، فخرج فلقى أصحابه بالكوفة ، وكاتمهم أمره كراهة أن يُظهروا شيئاً من أمره ، فإنه رأى ذات يوم أصحاباً من تيم الرِّباب - وكان على قتل منهم يوم النهر عشرة - فذكروا قتلهم ، ولقى من يومه ذلك امرأة من تيم الرِّباب يقال لها : قطّام ابنة الشَّجْنَة - وقد قتلت أباه وأخاها يوم النهر ، وكانت فائقة الجمال - فلما رآها التبتت بعقله ، ونسى حاجته التي جاء لها ؛ ثم خطبها ، فقالت : لا أتروّجك حتى تشفى لي قال : وما يشفيك ؟ قالت : ثلاثة آلاف وعبد وقينة وقتل على بن أبي طالب ، قال : هو مهرٌ لك ، فأما قتل على فلا أراك ذكركه لي وأنت تريدني^(١) ! قالت : بلدي ، التمس غرته ، فإن أصبت شفيت نفسك ونفسي ، ويهنئك العيشُ معي ، وإن قتلت فما عند الله خيرٌ من الدنيا وزيتها وزينة أهلها ؛ قال : فوالله ما جاء بي إلى هذا المِصرِ إلا قتل على ، فلك ما سألت . قالت : إني أطلب لك من يسند ظهرَكَ ، ويساعدك على أمرِكَ ، فبعثت إلى رجل من قومها من تيم الرِّباب يقال له : وردان فكلّمته فأجابها ، وأتى ابن ملجَم رجلاً من أشجع يقال له شبيب بن بَجْرَة فقال له : هل لك في شرف الدنيا والآخرة ؟ قال : وما ذاك ؟ قال : قتل على بن أبي طالب ؛ قال : ثكلتك أمك ! لقد جئت شيئاً إداً ، كيف تقدر على عليّ ! قال : أكنن له في المسجد ، فإذا خرج لصلاة الغداة شدّدنا عليه فقتلناه ، فإن نجونا شفينا أنفسنا ، وأدرَكنا ثأرنا ، وإن قتلنا فما

٣٤٥٨/١

(١) ابن الأثير : « تريدني » .

عند الله خيرٌ من الدنيا وما فيها . قال : وَيَحْك ! لو كان غير عليٍّ لكان أهون عليٍّ ، قد عرفت بلاءه في الإسلام ، وسابقتَه مع النبي صلى الله عليه وسلم وما أجدني أنشرح لقتله . قال : أما تعلم أنه قتل أهل النهر العباد الصالحين ! قال : بلى ، قال : فنقتله بمن قُتِل من إخواننا ، فأجابه — فجاءوا قنطام — وهى في المسجد الأعظم معتكفة — فقالوا لها : قد أجمع رأينا على قتل عليٍّ ؛ قالت : فإذا أردتم ذلك فأتوني ، ثم عاد إليها ابن ملجم في ليلة الجمعة التي قُتِل في صبيحتها على سنة أربعين — فقال : هذه الليلة التي واعدتُ فيها صاحبي أن يقتل كل منا صاحبه ، فدعت لهم بالحرير فعصبتهم به ، وأخذوا أسيافهم وجلسوا مقابل السدة التي يخرج منها عليٌّ ، فلما خرج ضربه شبيبٌ بالسيف . فوقع سيفه بعضادة^(١) الباب أو الطاق ، وضربه ابن ملجم في قرنه بالسيف ، وهرب وردان حتى دخل منزله ، فلخل عليه رجل من بني أبيه وهو يتزع الحرير عن صدره ، فقال : ما هذا الحرير والسيف ؟ فأخبره بما كان وانصرف فجاء بسيفه فعلا به وردان حتى قتلته ، وخرج شبيب نحو أبواب كِنْدَةَ في الغلَس ، وصاح الناس ، فلحقه رجل من حضرموت يقال له عويمر ، وفي يده شبيب السيف ، فأخذه ، وجثم عليه الحضرمي ، فلما رأى الناس قد أقبلوا في طلبه ، وسيف شبيب في يده ، خشى على نفسه ، فتركه ، ونجا شبيب في غمار الناس ، فشدوا على ابن ملجم فأخذوه ، إلا أن رجلاً من همدان يكنى أبا أدماء أخذ سيفه فضرب رجله ، فصرعه ، وتأخر عليٌّ ، ورفع في ظهره جعدة بن هبيرة بن أبي وهب ، فصلتى بالناس الغدادة ، ثم قال عليٌّ : عليٌّ بالرجل ، فأدخِل عليه ، ثم قال : أى عدو الله ، ألم أحسن إليك ! قال : بلى ، قال : فما حملك على هذا ؟ قال : شحذته أربعين صباحاً ، وسألتُ الله أن يقتل به شر خلقه ؛ فقال عليه السلام : لا أراك إلا مقتولاً به ، ولا أراك إلا من شر خلقه .

وذكروا أن ابن ملجم قال قبل أن يضرب علياً — وكان جالساً في بني بكر ابن وائل إذ مرَّ عليه بجنّازة أيجر بن جابر العجليّ أبي حجّار ، وكان نصرانياً ،

٣٤٦٠/١

(١) عضادة الباب : الخشبة المنصوبة عن يمين الداخل أو شماله .

(٢) ابن الأثير والنويري : « من أهله » .

والنصارى حولته ، وأناس مع حجّار لمتزلته فيهم يمشون في جانب وفيهم شقيق ابن ثور — فقال ابن ملجم : ما هؤلاء ؟ فأخبر الخبر ، فأنشأ يقول :

لئن كان حجّارُ بنُ أبجرَ مُسليماً لقد بُوعِدَتْ منه جنازةُ أبجرِ
 وإن كان حجّارُ بنُ أبجرَ كافرأ فما مثْلُ هذا من كُفُورٍ بمُنكرِ
 أترضونَ هذا أن قينسا ومُسلِماً جميعاً لدى نَعشٍ ، فَيَأقْبَحَ مَنْظَرُ!
 فلولا الذي أنوى لفرقتُ جمعهم بأبيضِ مَصقُولِ الدِّياسِ مُشهرِ
 ولكنني أنوى بِذاك وسيلةً إلى الله أو هذا فخذْ ذاك أو ذرِ

وذكر أن محمد بن الحنفية ، قال : كنتُ والله إني لأصلّي تلك الليلة التي ضرب فيها عليّ في المسجد الأعظم ، في رجال كثير من أهل المِصر ، يصلون قريباً من السدة ، ما هم إلا قيام وركوعٌ وسجود ، وما يسأمون من أوّل الليل إلى آخره ، إذ خرج عليّ لصلاة الغداة ، فجعل ينادي : أيها الناس ، الصلاة الصلاة ! فما أدري أخرج من السدة فتكلّم بهذه الكلمات أم لا ! فنظرتُ إلى بريق ، وسمعتُ : الحكمُ لله يا عليّ لا لك ولا لأصحابك ، فرأيتُ سيفاً ، ثم رأيتُ ثانياً ، ثم سمعتُ عليّاً يقول : لا يفوتنكم الرجل ، وشدّ الناس عليه من كلّ جانب . قال : فلم أبرح حتى أخذ ابنُ ملجم وأدخل عليّ ، فدخلت فيمن دخل من الناس ، فسمعتُ عليّاً يقول : النَّفس بالنفس ، إن أنا ميتٌ فاقتلوه كما قتلتني ، وإن بقيتُ رأيت فيه رأيي .

٢٤٦١/١

وذكر أن الناس دخلوا على الحسن فزِعِين لِمَا حدث من أمر عليّ ، فبينما هم عنده وابن ملجم مكتوفٌ بين يديه ، إذ نادته أمٌ كلثوم بنت عليّ وهي تبكي : أي عدو الله ، لا بأسَ على أبي ، والله مخزبك ! قال : فعلى من تبكين ؟ والله لقد اشتريته بألف ، وسممته بألف ، ولو كانت هذه الضربة على جميع أهل المِصر ما بقي منهم أحد .

وذكر أن جندب بن عبد الله دخل على عليّ فسأله ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إن فقدناك — ولا نَفَقِدُكَ — فنبايع الحسن ؟ فقال : ما أمركم

ولا أنهاكم ، أنتم أبصر . فردّ عليه مثلها ، فدعا حسناً وحسيناً ، فقال :
 أوصيكما بتقوى الله ، وألاً تبغيا الدنيا وإن بغتكما ، ولا تبكيا على
 شيء زوى عنكما ، وقولاً الحق ، ورحمًا لليتيم ، وأغيثا الملهوف ، واصنعوا
 للآخرة ، وكونا للظالم خصماً ، وللمظلوم ناصراً ، وأعملاً بما في الكتاب (١) ،
 ولا تأخذوا كما في الله لومة لائم . ثم نظر إلى محمد بن الحنفية ، فقال : هل حفظت
 ما أوصيتُ به أخويك ؟ قال : نعم ، قال : فإني أوصيك بمثله ، وأوصيك
 بتوقير أخويك ، لعظيم حقهما عليك ، فاتبع أمرهما ، ولا تقطع أمراً دونهما .
 ثم قال : أوصيكما به ، فإنه شقيقكما ، وابنُ أبيكما ، وقد علمنا أن أبا كما
 كان يحبه . وقال للحسن : أوصيك أي بُنتي بتقوى الله ، وإقام الصلاة لوقتها ،
 وإيتاء الزكاة عند محلّها ، وحسن الوضوء ، فإنه لا صلاة إلا بطهور ، ولا تقبل
 صلاة من مانع زكاة ، وأوصيك بغفر الذنب ، وكظم الغيظ ، وصلة
 الرّحيم ، والحلم عند الجهل ، والتفقه في الدين ، والتثبت في الأمر ، والتعاهد
 للقرآن ، وحسن الجوار ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، واجتناب
 الفواحش .

٣٤٦٢/١

فلما حضرته الوفاة أوصى ، فكانت وصيته :

بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما أوصى به عليّ بن أبي طالب ، أوصى
 أنه يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأنّ محمداً عبده ورسوله ،
 أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون . ثم إن
 صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين ، لا شريك له وبذلك أمرت
 وأنا من المسلمين ؛ ثم أوصيك يا حسن وجميع ولدي وأهلي بتقوى الله ربكم ،
 ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ، واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ، فإني
 سمعت أبا القاسم صلى الله عليه وسلم يقول : « إن صلاح ذات البين أفضل من
 عامة الصلاة والصيام » ! انظروا إلى ذوى أرحامكم فصلوهم يهون الله عليكم
 الحساب ، الله الله في الأيتام ، فلا تعنوا أفواههم ، ولا يضيعن بحضرتكم .
 والله الله في جيرانكم ، فإنهم وصية نبيكم صلى الله عليه وسلم ، ما زال يوصي

(١) ابن الأثير : « كتاب الله » .

به حتى ظننا أنه سيورثه . والله الله في القرآن ؛ فلا يسبقنكم إلى العمل به غيركم ، والله الله في الصلاة ، فإنها عمود دينكم . والله الله في بيت ربكم فلا تخلّوه ما بقيتم ، فإنه إن ترك لم يناظر ، والله الله في الجهاد في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ، والله الله في الزكاة ، فإنها تطوع غضب الرب ، والله الله في ذمة نبيكم ، فلا يظلمن بين أظهركم ، والله الله في أصحاب نبيكم ، فإن رسول الله أوصى بهم ، والله الله في الفقراء والمساكين فأشركوهم في معاشكم ، والله الله فيما ملكت أيمانكم . الصلاة الصلاة لا تخافن في الله لومة لائم ، يكفيكم من أرادكم وبتغى عليكم . وقولوا للناس حسناً كما أمركم الله ، ولا تتشركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيولّي الأمر شريككم ، ثم تدعون فلا يستجاب لكم . وعليكم بالتواصل والتبادل ، وإياكم والتدابير والتقاطع والتفرق ، وتعاونوا على البر والتقوى ، ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ، واتقوا الله إن الله شديد العقاب . حفظكم الله من أهل بيت ، وحفظ فيكم نبيكم . أستودعكم الله ، وأقرأ عليكم السلام ورحمة الله .

ثم لم ينطق إلا « بلا إله إلا الله » حتى قبض رضى الله عنه ، وذلك في شهر رمضان سنة أربعين ، وغسله ابنه الحسن والحسين وعبدالله بن جعفر ، وكفن في ثلاثة أثواب ليس فيها قميص ، وكبّر عليه الحسن تسع تكبيرات ، ثم ولي الحسن ستة أشهر .

وقد كان على نهى الحسن عن المشلة ، وقال : يا بنى عبدالمطلب ، لا ألفينكم تخوضون دماء المسلمين ، تقولون : قتل أمير المؤمنين ، قتل أمير المؤمنين ! ألا يقتلن إلا قاتلي . انظر يا حسن ، إن أنامت من ضربته هذه فاضربه ضربة بضربة ، ولا تمثل بالرجل ، فإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إياكم والمشلة ، ولو أنها بالكلب العقور » . فلما قبض عليه السلام بعث الحسن إلى ابن ملجم ، فقال للحسن : هل لك في خصلة ؟ إني والله ما أعطيت الله عهداً إلا وفيت به ، إني كنت قد أعطيت الله عهداً عند الحطيم أن أقتل علياً ومعوية أو أموت دونهما ، فإن شئت خلّيت بيني وبينه ، ولك الله على إن لم أقتله - أو قتلته ثم بقيت - أن آتيك

حتى أضع يدي في يدك . فقال له الحسن : أما والله حتى تعاین النار فلا . ثم قدّمه فقتلته ، ثم أخذته الناس فأدرجوه في بوارى ، ثم أحرّقوه بالنار .

وأما البرك بن عبد الله فإنه في تلك الليلة التي ضرب فيها على قعد معاوية ، فلما خرج ليصلى الغداة شدّ عليه بسيفه ، فوقع السيف في أليته ، فأخذ ، فقال : إنّ عندي خيراً أسيرك به ، فإن أخبرتك فنافعي ذلك عندك ؟ قال :

٣٤٦٥/١

نعم ؛ قال : إنّ أنّأ لي قتل علياً في مثل هذه الليلة ، قال : فلعله لم يقل علي ذلك ! قال : بلى ، إنّ علياً يخرج ليس^(١) معه من يجرّسه ؛ فأمر به معاوية فقتل . وبعث معاوية إلى الساعدي - وكان طبيباً - فلما نظر إليه قال : اختر إحدى خصلتين : إما أن أحمي حديدةً فأضعها موضع السيف ، وإما أن أسقيك شربةً تنقطع منك الولد ، وتبرأ منها ، فإنّ ضربتك مسمومة ، فقال معاوية : أمّا النار فلا صبر لي عليها ، وأمّا انقطاع الولد فإنّ في يزيد وعبد الله ما تقرّ به عيني . فسقاه تلك الشربة فبرأ ، ولم يولد له بعدها ، وأمر معاوية عند ذلك بالمقصورات وحرّس الليل وقيام الشرطه على رأسه إذا سجّد .

وأما عمرو بن بكر فجلس لعمرو بن العاص تلك الليلة ، فلم يخرج ، وكان اشتكى بطنه ، فأمر خارجه بن حذافة ، وكان صاحب شرطته ، وكان من بني عامر بن لؤي ، فخرج ليصلي ، فشدّ عليه وهو يرى أنه عمرو ، فضربه فقتله ، فأخذه الناس ، فانطلقوا به إلى عمرو يستلمون عليه بالإمره ، فقال : من هذا ؟ قالوا : عمرو ؛ قال : فمن قتلت ؟ قالوا : خارجه بن حذافة ، قال : أمّا والله يا فاسق ما ظننته غيرك ، فقال عمرو : أردتني وأراد الله خارجه ، فقدّمه عمرو فقتلته ، فبلغ ذلك معاوية ، فكتب إليه :

٣٤٦٦/١

وقتل وأسباب المنايا كثيرة
فيا عمرو مهلاً إنّما أنت عمه
من ابن أبي شيخ الأباطح طالب
وصاحبه دون الرجال الأقارب

ويضربني بالسيفِ آخِرُ مثلهُ فكانت علينا تلك ضربةٌ لازِبٌ
وأنت تُناغى كلَّ يومٍ وليلَةٍ بمِصْرِكَ بيضاً كالظُّباءِ السَّوارِبِ
ولما انتهى إلى عائشةَ قتلُ عليٍّ - رضی الله عنه - قالت :

فألقت عصاهَا واستقرتْ بها النَّوى كما قرَّ عيناُ بالإيابِ المُسافرِ^(١)
فمن قتله ؟ فقيل : رجل من مُراد ؛ فقالت :

فإن يكُ نائِباً فلقد نَعاهُ غُلامٌ ليس في فيه التُّرابُ
فقالت زينب ابنة أبي سَلَمَةَ: أَلِعليٍّ قولين هذا؟ فقالت : إني أنسى ،
فإذا نسيتُ فذكروني . وكان الذي ذهب بنيه سُفيان بنُ عبدِ شمس بن
أبي وقاص الزُّهرى . وقال ابن أبي ميثاس المرادى في قتل عليٍّ :

ونحن ضربنا يا لك الخيرُ حَيْدَرًا أبا حَسَنِ مأمومةً فتفطراً^(٢)
ونحن خلعنا مُلكَهُ من نظامِهِ بضربةِ سيفٍ إذ عَلَا وتَجَبَّرَا
ونحن كرامٌ في الصُّباحِ أَعِزَّةٌ إذا الموتُ بالموتِ ارتدى وتآزرا
وقال أيضاً :

٣٤٦٧/١

ولم أرَ مَهراً ساقَهُ ذو سَمَاحَةٍ كَمَهْرٍ قَطَامٍ من فصيحٍ وأعجمٍ
ثلاثةُ آلافٍ وعبدٌ وقيننةٌ وضربُ عليٍّ بالحُسامِ المُصمَّمِ
فلا مَهْرَ أَعْلَى من عليٍّ وإن غَلَا ولا قَتَلَ إلا دونَ قَتْلِ ابْنِ مُلْجَمِ
وقال أبو الأسود الدؤليٌّ :

ألا أبلِغُ معاويةَ بنَ حَرْبٍ فلا قرَّتْ عيونُ الشاميينا^(٣)
أفي شهرِ الصَّيَامِ فجَعَتُمونا بخيرِ الناسِ طُراً أجمَعينا!

(١) اللسان (عصا) ، ونسب لعبد ربه السلمي ؛ ويقال لسليم بن ثمامة الخنزي ، أو معقر بن حمار البارقى . (٢) المأمومة : الشجة التي تبلغ أم الرأس . (٣) ديوانه: ٣٢٢ .

قَتَلْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا وَرَحَّلَهَا وَمَنْ رَكِبَ السَّفِينَا^(١)
 وَمَنْ لَيْسَ النَّعَالَ وَمَنْ حَذَاهَا وَمَنْ قَرَأَ الْمَثَانِي وَالْمُبِينَا^(٢)
 إِذَا اسْتَقْبَلَتْ وَجْهَ أَبِي حُسَيْنٍ رَأَيْتَ الْبَدْرَ رَاعٍ النَّاطِرِينَ
 لَقَدْ عَلِمَتْ قَرِيْشٌ حَيْثُ كَانَتْ بِأَنَّكَ خَيْرُهَا حَسْبًا وَدِينًا^(٣)

واختُلف في سنّته يومَ قُتِلَ ، فقال بعضهم : قُتِلَ وهو ابن تسع وخمسين سنة .

٣٤٦٨/١

وحدّث عن مصعب بن عبد الله ، قال : كان الحسن بن عليّ يقول : قُتِلَ أبي وهو ابن ثمان وخمسين سنة .

وحدّثنا عن بعضهم ، قال : قُتِلَ وهو ابن خمس وستين سنة .

وحدّثني أبو زيد ، قال : حدّثني أبو الحسن ، قال : حدّثني أيوب بن عمر بن أبي عمرو^(٤) ، عن جعفر بن محمد ، قال : قُتِلَ عليّ وهو ابن ثلاث وستين سنة . قال : وذلك أصحّ ما قيل فيه .

حدّثني عمر ، قال : حدّثنا يحيى بن عبد الحميد الحمّاني ، قال : حدّثنا شريك ، عن أبي إسحاق ، قال : قُتِلَ عليّ عليه السلام وهو ابن ثلاث وستين سنة . وقال هشام : وليّ عليّ وهو ابن ثمان وخمسين سنة وأشهر ؛ وكانت خلافتُهُ خمس سنين إلا ثلاثة أشهر ، ثم قَتَلَهُ ابنُ ملجم — واسمُهُ عبد الرحمن ابن عمرو — في رمضان لسبع عشرة مضت منه ، وكانت ولايته أربع سنين وتسعة أشهر ، وقُتِلَ سنة أربعين وهو ابن ثلاث وستين سنة .

وحدّثني الحارث ، قال : حدّثني ابن سعد ، عن محمد بن عمر ، قال : قُتِلَ عليّ عليه السلام وهو ابن ثلاث وستين سنة صبيحة ليلة الجمعة لسبع

(١) الديوان : « وخيمها » ؛ أي ذلها وراخها . (٢) الديوان : « والمثينا » .

(٣) الديوان : « خيرهم » .

(٤) ط : « عمر » ، وانظر التصويبات .

عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة أربعين ، وُدْفِن عند مسجد الجماعة في قصر الإمارة^(١) .

حدثني الحارث ، قال : حدثنا ابن سعد ، قال : أخبرنا محمد بن عمر ، قال : ضُربَ عليّ عليه السلام ليلة^(٢) الجمعة ، فمكث يوم الجمعة وليلة السبت ، وتوفّي ليلة الأحد لإحدى عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان سنة أربعين وهو ابن ثلاث وستين سنة .

وحدثني الحارث ، قال : حدثنا ابن سعد ، قال : أخبرنا محمد بن عمر ، قال : حدثنا عليّ بن عمر وأبو بكر السبّريّ ، عن عبد الله بن محمد بن عقيل ، قال : سمعتُ محمد بن الحنفية يقول سنة الجحاف [حين]^(٣) دخلت سنة إحدى وثمانين هذه ولي خمس وستون سنة ، قد جاوزت سنّ أبي ؛ قيل : وكم كانت سنّه يوم قُتِل ؟ قال : قُتِل وهو ابن ثلاث وستين سنة^(٤) .
وقال الحارث : قال ابن سعد : قال محمد بن عمر كذلك ، وهو الثبّت عندنا^(٤) .

* * *

ذكر الخبر عن قدر مدة خلافته

حدثني أحمد بن ثابت ، قال : حدثت عن إسحاق بن عيسى ، عن أبي معشر ، قال : كانت خلافةُ عليّ خمسَ سنين إلا ثلاثة أشهر .

وحدثني الحارث ، قال : حدثني ابن سعد قال : قال محمد بن عمر : كانت خلافة عليّ خمسَ سنين إلا ثلاثة أشهر^(٥) .

(١) طبقات ابن سعد ٦ : ١٢ .

(٢) ف : « يوم » .

(٣) من طبقات ابن سعد .

(٤) طبقات ابن سعد ٣ : ٣٨ .

(٥) ف : « خلافته أربع سنين وتسعة أشهر » .

حدثني أبو زيد، قال : قال أبو الحسن : كانت ولايةُ عليٍّ أربع سنين وتسعة أشهر ، ويوماً أو غيرَ يوم .

* * *

ذكر الخبر عن صفته

حدثني الحارث، قال : حدثنا ابن سعد، قال : أخبرنا محمد بن عمر ، قال : حدثنا أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبيرة ، عن إسحاق بن عبد الله ابن أبي فرّوة ، قال : سألت أبا جعفر محمد بن عليٍّ ، قلت : ما كانت صفة عليٍّ عليه السلام ؟ قال : رجلٌ آدمٌ شديد الأدمة ثقيلُ العينين عظيمهما ، ذو بطن ، أصلح ، هو إلى القِصرِ أقربُ (١) .

* * *

ذكر نسبه عليه السلام

هو عليُّ بنُ أبي طالب ، واسم أبي طالب عبدُ مناف بن عبدِ المطلب ابن هاشم بن عبد مناف ، وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبدِ مناف .

• •

ذكر الخبر عن أزواجه وأولاده

فأولُ زوجة تزوّجها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يتزوّج عليها حتى توفيت عنده ، وكان لها منه من الولد : الحسنُ والحسين ، ويُدكر أنه كان لها منه ابنٌ آخر يسمى مُحسِنًا توفي صغيراً ، وزينب الكبرى ، وأم كلثوم الكبرى .

٢٤٧١ / ١

ثم تزوّج بعدُ أمّ البنين بنت حزام - وهو أبو المجمل بن خالد بن ربيعة ابن الوحيد بن كعب بن عامر بن كلاب - فولد لها منه العباس ، وجعفر ، وعبد الله ، وعمّان ، قُتِلوا مع الحسين عليه السلام بكرّ بلاء ، ولا بقيّة لهم غير العباس .

وتزوّج ليلي ابنة مسعود بن خالد بن مالك بن ربيع بن سلّمى بن جندل

(١) طبقات ابن سعد ٣ : ٢٧ .

ابن نَهْشَل بن دارِم بن مالك بن خنظلة بن مالك بن زيد مائة بن تميم ، فولدت له عُبَيْد الله وأبا بكر . فزعم هشام بن محمد أنهما قُتِلَا مع الحسين بالطَّفِّ . وأما محمد بن عمر فإنه زعم أن عبید الله بن عليّ قتله المختار بن أبي عبيد بالمدار ، وزعم أنه لا بقية لعبيد الله ولا لأبي بكر ابني عليّ عليه السلام .

وتزوج أسماء ابنة مُحميس الخثعمية ، فولدت له - فيما حدثت عن هشام بن محمد - يحيى ومحمداً الأصغر ، وقال : لا عقب لهما .

وأما الواقدي فإنه قال فيما حدثني الحارث ، قال : حدثنا ابن سعد ، قال : أخبرنا الواقدي أن أسماء ولدت لعليّ يحيى وعوناً ابني عليّ . ويقول بعضهم : محمد الأصغر لأمّ ولد ، وكذلك قال الواقدي في ذلك ؛ وقال : قتل محمد الأصغر مع الحسين .

وله من الصّهباء - وهي أمّ حبيب بنت ربيعة بن بُجَيْر بن العبد بن علقمة ابن الحارث بن عبّثة بن سعد بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو ابن غنم بن تغلب بن وائل ؛ وهي أمّ ولد من السبي الذين أصابهم خالد ابن الوليد حين أغار على عين التّمّر على بني تغلب بها - عمر بن عليّ ، ورقية ابنة عليّ ، فعُمرّ عمر بن عليّ حتى بلغ خمساً وثمانين سنة ، فحاز نصف ميراث عليّ عليه السلام ، ومات يسنّج .

٣٤٧٢/١

وتزوج أمّامة بنت أبي العاصي بن الربيع بن عبد العزّي بن عبد شمس ابن عبد مناف ، وأمها زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فولدت له محمداً الأوسط .

وله محمد بن عليّ الأكبر ، الذي يقال له : محمد بن الحنفية ، أمه خولة ابنة جعفر بن قيس بن مسلمة بن عبید بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدؤل ابن حنيفة بن لُجيم بن صعّب بن عليّ بن بكر بن وائل ، توفّي بالطائف فصلّي عليه ابن عباس .

وتزوج أمّ سعيد بنت عروة بن مسعود بن معتب بن مالك الشّقيّ ، فولدت له أمّ الحسن ورملة الكبرى .

٣٤٧٣/١ وكان له بنات من أمهات شتى لم يسم لنا أسماء أمهاتهن ؛ منهن أم هانئ ، وميمونة ، وزينب الصغرى ، ورملة الصغرى ، وأم كلثوم الصغرى وفاطمة ، وأمامة ، وخديجة ، وأم الكرام ، وأم سلمة ، وأم جعفر ، وجمانة ، ونفيسة بنات علي عليه السلام ؛ أمهاتهن أمهات أولاد شتى .

وتزوج محيصة ابنة امرئ القيس بن عدى بن أوس بن جابر بن كعب ابن عليم من كلب ، فولدت له جارية ، هلكت وهي صغيرة . قال الواقدي : كانت تخرج إلى المسجد وهي جارية فيقال لها : من أخوالك ؟ فتقول وه ، وه - تعنى كلبياً .

فجميع ولد علي لصلبه أربعة عشر ذكراً ، وسبع عشرة امرأة .

حدثني الحارث ، قال : حدثنا ابن سعد عن الواقدي ، قال : كان النسل من ولد علي خمسة : الحسن ، والحسين ، ومحمد بن الحنفية ، والعباس بن الكلابية ، وعمر بن تغلبية .

* * *

ذكر ولاته

وكان واليه على البصرة في هذه السنة عبد الله بن العباس ، وقد ذكرنا اختلاف المختلفين في ذلك^(١) ، وإليه كانت الصدقات والجند والمعاون أيام ولايته كلها ، وكان يستخلف بها إذا شخص عنها على ما قد بينت قبل .

٣٤٧٤/١ وكان على قضائها من قبل علي أبو الأسود الدؤلي ، وقد ذكرت ما كان من توليته زياداً عليها ، ثم إشخاصه إياه إلى فارس لحربها وخرابها ، فقتل وهو بفارس ، وعلى ما كان وجهه عليه .

وكان عامله على البحرين وما يليها واليمن ومخالفها عبيد الله بن العباس ، حتى كان من أمره وأمر بسر بن أبي أرطاة ما قد مضى ذكره . وكان عامله على الطائف ومكة وما اتصل بذلك قثم بن العباس .

(١) ف « في أمره » .

وكان عامله على المدينة أبو أيوب الأنصاري ، وقيل : سهل بن حنيف ، حتى كان من أمره عند قدوم بئر ما قد ذكر قبل .

* * *

ذكر بعض سيره عليه السلام

حدثني يونس بن عبد الأعلى ، قال : أخبرنا وهب ، قال : أخبرني ابن أبي ذئب ، عن عباس بن الفضل مولى بنى هاشم ، عن أبيه ، عن جده ابن أبي رافع ، أنه كان خازناً لعلّ عليه السلام على بيت المال ، قال : فدخل يوماً وقد زينت ابنته ، فرأى عليها لؤلؤة من بيت المال قد كان عرفها ، فقال : من أين لها هذه ؟ لله على أن أقطع يدّها ؛ قال : فلما رأيتُ جدّه في ذلك قلتُ : أنا والله يا أمير المؤمنين زينتُ بها ابنة أخي ، ومن أين كانت تقدر عليها لو لم أعطيها ! فسكت . ٣٤٧٥/١

حدثني إسماعيل بن موسى الفزاري ، قال : حدثنا عبد السلام بن حرب ، عن ناجية القرشي ، عن عمه يزيد بن عدى بن عثمان ، قال : رأيت علياً عليه السلام خارجاً من همدان ، فرأى فتين^(١) يقتلان ، ففرق بينهما ، ثم مضى فسمع صوتاً . ياغوثة بالله^(٢) ! فخرج يحضّر^(٣) نحوه حتى سمعتُ خفق نعله وهو يقول : أتاك الغوث ؛ فإذا رجل يلزم رجلاً ، فقال : يا أمير المؤمنين ، بعث^(٤) هذا ثوباً بتسعة^(٥) دراهم ، وشرطتُ عليه ألا يعطيني مغموزاً ولا مقطوعاً - وكان شرطهم يومئذ - فأتيتُ بهذه الدراهم ليبدلها^(٦) لي فأبى ، فلزمته فلطمني ، فقال : أبدله ؛ فقال : بيستك على اللطمة ؛ فأناه بالبينة ، فأقعدته ثم قال : دونك فاقصص ؛ فقال : إني

(١) ف : « قيتين » ؛ ابن الأثير : « رجلين » .

(٢) ف : « ياغوثة ياغوثة » .

(٣) يحضّر : يسرع .

(٤) ف : « بعث من هذا » .

(٥) ف وابن الأثير : « بسبعة » .

(٦) ف : « ليبدل لي » .

قد عفوتُ يا أمير المؤمنين، قال : إنما أردتُ أن أحتاط في حقك، ثم ضرب الرجلَ تسعَ درّاتٍ ، وقال : هذا حقّ السلطان .

حدثني محمد بن عمارة الأسديّ، قال : حدثنا عثمان بن عبد الرحمن الأصبهانيّ، قال : حدثنا المسعوديّ ، عن ناجية ، عن أبيه، قال : كنا قياماً على باب القصر ، إذ خرج عليٌّ علينا ، فلما رأيناه تنحّينا عن وجهه هيبةً له ، فلما جاز صرنا خلفه ، فبينما هو كذلك إذ نادى رجل يا غوثا بالله ! فإذا رجلان يقتتلان^(١) ، فلكّز صدرَ هذا وصدرَ هذا ، ثم قال لهما : تنحّيا ، فقال أحدهما : يا أمير المؤمنين ، إن هذا اشترى مني شاةً ، وقد شرطتُ عليه ألا يعطيني مغموزاً ولا محدّفاً ، فأعطاني درهماً مغموزاً ، فرددته عليه فلطمني ، فقال للآخر : ما تقول ؟ قال : صدق يا أمير المؤمنين ، قال : فأعطه شرطه ، ثم قال لِلأطيم : اجلس ، وقال لِلملكطوم : اقتص . قال : أو أعفو يا أمير المؤمنين ؟ قال : ذاك إليك ، قال : فلما جاز الرجل قال عليٌّ : يا معشر المسلمين ، خذوه ، قال : فأخذوه ، فحُمِل على ظهر رجل كما يُحمَل صبيان الكتاب ، ثم ضربه خمسَ عشرة درّةً ، ثم قال : هذا نكالٌ لما انتهكت من حرمة .

حدثني ابن سنان القرّاز ، قال : حدثنا أبو عاصم ، قال : حدثنا سُكَيْن ابن عبد العزيز ، قال : أخبرنا حفص بن خالد ، قال : حدثني أبي خالد بن جابر قال : سمعتُ الحسن يقول : لما قُتِل عليٌّ عليه السلام وقد قام خطيباً ، فقال : لقد قتلتم الليلة رجلاً في ليلة فيها نزل القرآن ، وفيها رُفِع عيسى بن مريم عليه السلام ، وفيها قُتِل يوشع بن نون فتى موسى عليهما السلام . والله ما سبقه أحد كان قبله ، ولا يدركه أحد يكون بعده ، والله إن كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ليعثه في السرية وجبريل عن يمينه ، وميكائيل عن يساره ، والله ما ترك صفراء ولا بيضاء إلا ثمانمائة - أو سبعمائة - أُرصدَها لخادمه .

(١) ف : « مثل المرتين يلكرذا صدر ذا وذا صدر ذا » .

ذكر بيعة الحسن بن علي

وفي هذه السنة - أعنى سنة أربعين - بويع للحسن بن علي عليه السلام بالخلافة ؛ وقيل : إن أول من بايعه قيس بن سعد ، قال له : ابسط يدك أبايعك على كتاب الله عز وجل ، وسنة نبية ، وقال ^(١) المحلّين ؛ فقال له الحسن رضي الله عنه : على كتاب الله وسنة نبية ؛ فإن ^(٢) ذلك يأتي من وراء كل شرط ^(٣) ؛ فبايعه وسكت ، وبايعه الناس .

وحدثني عبد الله بن أحمد بن شتويه المروزي ، قال : حدثنا أبي قال : حدثنا سلمان ، قال : حدثنا عبد الله ، عن يونس ، عن الزهري ، قال : جعل علي عليه السلام قيس بن سعد على مقدمته من أهل العراق إلى قبل أذربيجان ، وعلى أرضها وشرطة الحميس ^(٤) الذي ابتدعه من ^(٥) العرب ، وكانوا أربعين ألفاً ، بايعوا علياً عليه السلام على الموت ، ولم يزل قيس يداري ^(٥) ذلك البعث حتى قُتل علي عليه السلام ؛ واستخلف أهل العراق الحسن بن علي عليه السلام على الخلافة ، وكان الحسن لا يرى ^(٦) القتال ، ولكنه يريد أن يأخذ لنفسه ما استطاع من معاوية ، ثم يدخل في الجماعة ، وعرف الحسن أن قيس بن سعد لا يوافق على رأيه ، فترعه وأمر عبيد الله ^(٧) بن عباس ، فلما علم عبد الله بن عباس بالذي يريد الحسن عليه السلام أن يأخذه ^(٨) لنفسه كتب إلى معاوية يسأله الأمان ، ويشترط لنفسه على الأموال التي أصابها ، فشرط ذلك له معاوية .

٢/٢

(١) س : « وقتل » .

(٢-٢) ابن الأثير : « فإنهما يأتيان على كل شرط » .

(٣) س : « الجيش » .

(٤) ط : « التي ابتدعتها العرب » .

(٥) يدارئ : يدافع ، وفي ف : « يوارئ » .

(٦) س : « يريد » .

(٧) ط : « عبد الله » .

(٨) س : « يأخذ » .

وحدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي ، قال : حدثنا عثمان بن عبد الحميد أو ابن عبد الرحمن الحراني الخراعي أبو عبد الرحمن ، قال : حدثنا إسماعيل بن راشد ، قال : بايع الناسُ الحسنُ بن عليّ عليه السلام بالخلافة ، ثم خرج بالناس حتى نزل المدائن ^(١) ، وبعث قيس بن سعد على مقدمته في اثني عشر ألفاً ، وأقبل معاويةُ في أهل الشام حتى نزل مسكين ، فبينما ^(٢) الحسن في المدائن ^(٣) إذ نادى مناد في العسكر : ألا إن قيس بن سعد قد قُتِل ، فأنفروا ، فنفروا ونهبوا سرادق الحسن عليه السلام حتى نازعوه بساطاً كان تحته ، وخرج الحسن حتى نزل المقصورة ^(٤) البيضاء بالمدائن ، وكان عم المختار بن أبي عبيد عاملاً على المدائن ، وكان اسمه سعد بن مسعود ، فقال له المختار وهو غلام شاب : هل لك في الغني والشرف ؟ قال : وما ذلك ؟ قال : تؤثيق الحسن ، وتستأمن ^(٥) به إلى معاوية ، فقال له سعد : عليك لعنةُ الله ، أثيبُ على ابن بنتِ رسول الله صلى الله عليه وسلم فأوثيقه ! بش الرجل أنت ! فلما رأى الحسنُ عليه السلام تفرق الأمر عنه ^(٦) بعث إلى معاوية يطلب الصلح ، وبعث معاويةُ إليه عبد الله بن عامر وعبد الرحمن ابن سمرة بن حبيب ^(٧) بن عبد شمس ، فقد ما على الحسن بالمدائن ، فأعطياه ما أراد ، وصالحاه على أن يأخذ من بيت مال الكوفة ^(٨) خمسة آلاف ألف في أشياء اشترطها . ثم قام الحسن في أهل العراق فقال : يا أهل العراق ، إنه سخى ^(٩) بنفسي عنكم ثلاث : قتلكم أبي ، وطعنكم إياي ، وانتهابكم متاعي .

٣/٢

-
- (١) س : « بالمدائن » .
(٢) س : « فبينما » .
(٣) س : « بالمدائن » .
(٤) س : « بالمقصورة » .
(٥) ف : « وتصير » .
(٦) ف : « عليه » .
(٧) ف : « جندب » .
(٨) ف : « المال بالكوفة » .
(٩) ف : « يسخى » .

ودخل الناس في طاعة معاوية ، ودخل معاوية الكوفة ، فبايعه الناس
قال زياد بن عبد الله ، عن عوانة ؛ وذكر نحو حديث المسروق ، عن
عثمان بن عبد الرحمن هذا ، وزاد فيه : وكتب الحسن إلى معاوية في الصلح ،
وطلب الأمان ، وقال الحسن للحسين ولعبد الله بن جعفر : إني قد كتبتُ إلى
معاوية في الصلح وطلب الأمان ؛ فقال له الحسين : نشدتك الله أن تصدق
أحدوثَ معاوية ، وتكذبَ أحدثَ عليّ ! فقال له الحسن : اسكُت ، فأنا
أعلم بالأمر منك . فلما انتهى كتابُ الحسن بن عليّ عليه السلام إلى معاوية ،
أرسل معاويةُ عبد الله بن عامر وعبد الرحمن بن سمرة ، فقد ما المدائن ،
وأعطيا^(١) الحسن ما أراد ، فكتب الحسن إلى قيس بن سعد وهو على مقدمته
في اثني عشر ألفاً يأمره بالدخول في طاعة معاوية ، فقام قيس بن سعد في
الناس فقال : يأيها الناس ، اختاروا الدخول في طاعة إمام ضلالة ، أو
القتال مع غير إمام ؛ قالوا : لا ، بل نختار أن ندخل في طاعة إمام ضلالة .
فبايعوا معاوية ، وانصرف عنهم قيس بن سعد^(٢) ، وقد كان صالح الحسن
معاوية^(٢) على أن جعل له ما في بيت ماله وخراج دارا بمجرد عليّ ألا يشتم
عليّ^(٣) وهو يسمع . فأخذ ما في بيت ماله بالكوفة ، وكان فيه خمسة
آلاف ألف .

* * *

وحج بالناس في هذه السنة المغيرةُ بن شُعْبة . حدثني موسى بن عبد الرحمن ،
قال : حدثنا عثمان بن عبد الرحمن الخزاعي أبو عبد الرحمن ، قال : أخبرنا إسماعيل بن
راشد قال : لما حضر الموسم - يعني في العام الذي قُتِل فيه عليّ عليه السلام - كتب
المغيرةُ بنُ شُعْبة كتاباً افتعله على لسان معاوية ، فأقام للناس الحج سنة أربعين ،
ويقال : إنه عرف يوم التروية ، ونحر يوم عرفة ، خوفاً أن يفطن بمكانه . وقد قيل :
إنه إنما فعل ذلك المغيرةُ لأنه بلغه أن عتبة بن أبي سفيان مصبحة والياً على

(١) ف : « فأعطيا » .

(٢-٢) ف : « وكان الحسن صالح معاوية » .

(٣) س : « على ألا يشتم عليا » .

الموسم ، فعجل الحج من أجل ذلك .

* * *

وفي هذه السنة بويع معاوية بالخلافة بإبلياء ؛ حدثني بذلك موسى بن عبد الرحمن ، قال : حدثنا عثمان بن عبد الرحمن ، قال : أخبرنا إسماعيل ابن راشد - وكان قبل يدعي بالشأم أميراً - وحدثت عن أبي مسهر ، عن سعيد بن عبد العزيز ، قال : كان علي عليه السلام يُدعى بالعراق أمير المؤمنين ، وكان معاوية يدعى بالشأم : الأمير ، فلما قُتل علي عليه السلام دُعي معاوية : أمير المؤمنين .

ثم دخلت سنة إحدى وأربعين ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فما كان فيها من ذلك تسلّم الحسن بن عليّ عليه السلام الأمر إلى معاوية ودخول معاوية الكوفة ، وبيعة أهل الكوفة معاوية بالخلافة .
* ذكر الخبر بذلك :

حدثني عبد الله بن أحمد المرزى ، قال : أخبرني أبي ، قال : حدثنا سليمان ، قال : حدثني عبد الله ، عن يونس ، عن الزهري ، قال : بايع أهل العراق الحسن بن عليّ بالخلافة^(١) ، فظفّق يشترط عليهم الحسن : إنكم سامعون مطيعون ، تُسألون من سألمت ، وتحاربون من حاربت ، فارتاب أهل العراق في أمرهم حين اشترط عليهم هذا الشرط ، وقالوا : ما هذا لكم بصاحب ، وما يريد هذا القتال ؛ فلم يلبث الحسن عليه السلام بعد ما بايعوه إلا قليلا حتى طعن طعنة أشوته^(٢) ، فازداد لهم بغضا ، وازداد منهم ذعرا ، فكاتب معاوية ، وأرسل إليه بشروط ، قال : إن أعطيتني هذا فأنا سامع مطيع ، وعليك أن تنيّ لي به . ووقعت صحيفة الحسن في يد معاوية ، وقد أرسل معاوية قبل هذا إلى الحسن بصحيفة بيضاء ، مخنوم على أسفلها ، وكتب إليه أن اشترط في هذه الصحيفة التي ختمت أسفلها ما شئت فهو لك .

فلما أتت الحسن اشترط أضعاف الشروط التي سأل معاوية قبل ذلك ، وأمسكها عنده ، وأمسك معاوية صحيفة الحسن عليه السلام التي كتب إليه يسأله ما فيها ، فلما التقى معاوية والحسن عليه السلام ، سأله الحسن أن يعطيه الشروط التي شرّط في السجل الذي ختم معاوية في أسفلها ، فأبى معاوية أن يعطيه ذلك ، فقال : لك ما كنت كتبت إلى أو لا تسألني أن أعطيك^(٣) ، فإني قد أعطيتك حين جاءني كتابك . قال الحسن عليه السلام : وأنا قد

(١) س : « على الخلافة » .

(٢) أشوته : نالت منه ولم تصب مقتله .

(٣) س : « أعطيك » .

اشترطت حين جاءني كتابك ، وأعطيتني العهد على الوفاء بما فيه . فاختلنا في ذلك ، فلم يُنفذ للحسن عليه السلام من الشروط شيئاً ، وكان عمرو بن العاص حين اجتمعوا بالكوفة قد كلّم معاوية ، وأمره أن يأمر الحسن أن يقوم ويخطب الناس ، فكره ذلك معاوية ، وقال : ما تريد إلى أن يخطب^(١) الناس ! فقال عمرو : لكني أريد أن يبدؤ عيبي للناس ؛ فلم يزل عمرو بمعاوية حتى أطاعه ، فخرج معاوية فخطب الناس ، ثم أمر رجلاً فنادى الحسن بن علي عليه السلام ؛ فقال : قم يا حسن فكلم الناس ، فتشهد في بديهة أمر لم يرو فيه ، ثم قال : أما بعد ، يا أيها الناس ، فإن الله قد هداكم بأولنا ، وحقن دماءكم بأخرينا ، وإن لهذا الأمر مدة ، والدنيا دُول ، وإن الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم : ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهِ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ ؛^(٢) فلما قالها قال معاوية : اجلس ، فلم يزل ضرمماً على عمرو ، وقال : هذا من رأيك . ولحق الحسن عليه السلام بالمدينة .

٧/٢

حدثني عمر ، قال : حدثنا علي بن محمد ، قال : سلم الحسن بن علي عليه السلام إلى معاوية الكوفة ، ودخلها معاوية فجلس بقين من ربيع الأول ، ويقال من جمادى الأولى سنة إحدى وأربعين .

* * *

[ذكر خبر الصلح بين معاوية وقيس بن سعد]

وفي هذه السنة جرى الصلح بين معاوية وقيس بن سعد بعد امتناع قيس من بيعته .

* ذكر الخبر بذلك :

حدثني عبد الله بن أحمد ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثني سليمان ابن الفضل ، قال : حدثني عبد الله ، عن يونس ، عن الزهري ، قال : لما كتب عبيد الله بن عباس حين علم ما يريد الحسن من معاوية من طلب الأمان لنفسه^(٣) إلى معاوية يسأله الأمان ، ويشترط لنفسه على الأموال التي قد أصاب ،

(١) كذا في س ، وفي ط : « أخطب » . (٢) سورة الأنبياء : ١١١ .

(٣) ف : « من طلب الأمان من معاوية » .

فشرط ذلك له معاوية ، بعث إليه معاوية ابن عامر في خيلٍ عظيمة ، فخرج إليهم عبيد الله ليلا حتى لحق بهم ، ونزل وترك جندَه الذي هو عليه (١) لا أمير لهم ، فيهم قيسُ بن سعد ، واشترط الحسنُ عليه السلام لنفسه ، ثم بايع معاوية ، وأمرت سُرْطَةُ الخُمَيْسِ قَيْسَ بنَ سعد على أنفسهم ، وتعاهدوا هو وهم على قتالِ معاوية حتى يشترط لشبيعة على عليه السلام ولمن كان اتبعه على أموالهم ودمائهم . وما أصابوا في الفتنة ؛ فَخَلَّصَ معاويةُ حين فرغ من عبيد الله ابن عباس والحسن عليه السلام إلى مكايده رجل هو أهمُّ الناس عنده مكايده ، ومعه أربعون ألفاً ، وقد نزل معاوية بهم وعمرو وأهل الشام ، وأرسل معاوية إلى قيس بن سعد يذكره الله ويقول : على طاعة من تقاتل ، وقد بايعني الذي أعطيتَه طاعتك ؟ فأبى قيس أن يَلِكِينَ له ، حتى أرسل إليه معاوية بِسِجِلٍّ قد ختم عليه في أسفلهِ ، فقال : اكتب في هذا السجل ما شئت ، فهو لك . قال عمرو لمعاوية : لا تُعْطِه هذا ، وَقَاتِلْهُ ، فقال معاوية : على رِسْلِكَ ! فإننا لا نَخْلُصُ إلى قتل هؤلاء حتى يقتلوا أعدادهم من أهل الشام ، فإخبر العيش بعد ذلك ! وإني والله لا أقاتله أبداً حتى لا أجد من قتاله بدءاً . فلما بعث إليه معاوية بذلك السجل اشترط قيس فيه له ولشبيعة على الأمان على ما أصابوا من الدماء والأموال ، ولم يسأل معاوية في سجلته ذلك مالا (٢) ، وأعطاه معاوية ما سأل ، فدخل قيس ومن معه في طاعته ، وكانوا يَتَعَدُّونَ دهاةَ الناس حين ثارت الفتنة خمسة رهط ، فقالوا : ذُو رَأْيِ الْعَرَبِ وَمَكِيدَتِهِمْ : معاوية بن أبي سُفْيَانَ ، وعمرو بن العاص ، والمغيرة بن شعبة ، وقيس بن سعد ؛ ومن المهاجرين عبد الله بن بُدَيْلِ الْخَزَاعِيِّ ؛ وكان قيس وابن بُدَيْل مع علي عليه السلام ، وكان المغيرة بن شعبة وعمرو مع معاوية ، إلا أن المغيرة كان معتزلاً بالطائف حتى حُكِّمَ الْحُكَمَانُ ، فاجتمعوا بأذْرُح .

٨/٢

وقيل : إن الصلح تم بين الحسن عليه السلام ومعاوية في هذه السنة في شهر ربيع الآخر ، ودخل معاوية الكوفة في غرة جمادى الأولى من هذه

٩/٢

(١) ف : « عليهم » .

(٢-٢) س : « شيئاً إلا أعطاه من مال » .

السنة ، وقيل : دَخَلَهَا فِي شَهْرِ رَبِيعِ الْآخِرِ ، وَهَذَا قَوْلُ الْوَاقِدِيِّ .

* * *

[دخول الحسن والحسين المدينة منصرفين من الكوفة]

وفي هذه السنة دخل الحسنُ والحسينُ ابنا عليّ عليه السلام منصرفين من الكوفة إلى المدينة .

* ذكر الخبر بذلك :

ولما وقع الصلح بين الحسن عليه السلام وبين معاوية بمسكين ، قام — فيما حَدَّثَتْ عَنْ زِيَادِ الْبَكَّائِيِّ ، عَنْ عَوَانَةَ — خَطِيبًا فِي النَّاسِ فَقَالَ : يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ ، إِنَّهُ سَخَىٰ بِنَفْسِي عَنْكُمْ ثَلَاثَ : قَتْلُكُمْ أَبِي ، وَطَعْنُكُمْ إِيَّايَ ، وَإِنْتِهَابُكُمْ مَتَاعِي . قَالَ : ثُمَّ إِنَّ الْحَسْنَ وَالْحُسَيْنَ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَعْفَرَ خَرَجُوا بِحِشْمِهِمْ ^(١) وَأَتَقَالِمَ حَتَّىٰ أَتَوْا الْكُوفَةَ ، فَلَمَّا قَدِمَ مَهَا الْحَسَنُ وَبَرًّا مِنْ جِرَاحَتِهِ ، خَرَجَ إِلَىٰ مَسْجِدِ الْكُوفَةِ فَقَالَ : يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ ، اتَّقُوا اللَّهَ فِي جِيرَانِكُمْ وَضَيْفَانِكُمْ ، وَفِي أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِينَ أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْهُمْ الرَّجْسَ وَطَهَّرَهُمْ تَطْهِيرًا . فَجَعَلَ النَّاسُ يَسْبُكُونَ ، ثُمَّ تَحَمَّلُوا إِلَى الْمَدِينَةِ . قَالَ : وَحَالَ أَهْلُ الْبَصْرَةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَرَّاجِ دَارِا بِجَرْدٍ ، وَقَالُوا : فَيْئْنَا ، فَلَمَّا خَرَجَ إِلَى الْمَدِينَةِ تَلَقَّاهُ نَاسٌ بِالْقَادِسِيَّةِ فَقَالُوا : يَا مُدَلِّ الْعَرَبِ !

* * *

[ذكر خروج الخوارج على معاوية]

وفيهما خرجت الخوارج ^(٢) التي اعتزلت أيام عليّ عليه السلام بشَهْرَ رَزْوٍ عَلَىٰ مَعَاوِيَةَ .

* ذكر خبرهم :

١٠/٢ حَدَّثَتْ عَنْ زِيَادِ ، عَنْ عَوَانَةَ ، قَالَ : قَدِمَ مَعَاوِيَةَ قَبْلَ أَنْ يَبْرَحَ الْحَسَنُ مِنَ الْكُوفَةِ حَتَّىٰ نَزَلَ النُّخَيْلَةَ ، فَقَالَتِ الْحُرُورِيَّةُ الْخَمْسَمِائَةِ الَّتِي كَانَتْ اعْتَزَلَتْ

(١) س : « بجيشهم » .

(٢) س : « الخارجة » .

بشهر زور مع فرّوة بن نوفل الأشجعيّ : قد جاء الآن ما لا شك^(١) فيه ، فسيروا إلى معاوية فجاهدوه . فأقبلوا وعليهم فرّوة بن نوفل حتى دخلوا الكوفة ، فأرسل إليهم معاوية خيلاً من خيل أهل الشام ، فكشّفوا أهل الشام ، فقال معاوية لأهل الكوفة : لا أمان لكم والله عندي حتى تكفّوا بوائقكم ؛ فخرج أهل الكوفة إلى الخوارج فقاتلوهم ، فقالت لهم الخوارج : ويلكم ! ما تبغون منا ! أليس معاوية عدونا وعدوتكم ! دعونا حتى نقاتله ، وإن أصبنا كنا قد كفّيناكم عدوتكم ، وإن أصابنا كنتم قد كفّيتونا ، قالوا : لا والله حتى نقاتلكم ؛ فقالوا^(٢) : رحم^(٣) الله إخواننا من أهل النهر ، هم كانوا أعلم بكم يا أهل الكوفة . وأخذت أشجع صاحبهم فرّوة بن نوفل — وكان سيّد القوم — واستعملوا عليهم عبد الله بن أبي الحرّ — رجلاً من طيبيّ — فقاتلوهم ، فقتلوا ، واستعمل معاوية عبد الله بن عمرو بن العاص على الكوفة ، فأتاه المغيرة بن شعبة وقال لمعاوية : استعملت عبد الله بن عمرو على الكوفة وعمراً على مصر ، فتكون أنت بين لحيي الأسد! فعزل عبد الله^(٤) ، واستعمل المغيرة بن شعبة على الكوفة ، وبلغ عمراً ما قال المغيرة لمعاوية ، فدخل عمرو على معاوية فقال : استعملت المغيرة على الكوفة ؟ فقال : نعم ؛ فقال : أجعلته على الخراج ؟ فقال : نعم ؛ قال : تستعمل المغيرة على الخراج فيغتنال المال ، فيذهب فلا تستطيع أن تأخذ منه شيئاً ؛ استعمل على الخراج من يخافك ويهابك^(٥) ويتقيك . فعزل المغيرة عن الخراج ، واستعمله على الصلاة ، فلقى المغيرة عمراً فقال : أنت المشير على أمير المؤمنين بما أشرت به في عبد الله ؟ قال : نعم ؛ قال : هذه بتلك ؛ ولم يكن عبد الله بن عمرو بن العاص مضى فيما بلغني إلى الكوفة ولا أتاها .

* * *

- (١) س : « يشك » .
 (٢) ف : « قالوا » .
 (٣) س : « يرحم » .
 (٤) كذا في س ، وفي ط : « فعزله عنها » .
 (٥) س : « رجلا يهابك ويخافك » .

[ذكر ولاية بسر بن أبي أرطاة على البصرة]

وفي هذه السنة^(١) غلب حُمران بن أبان على البصرة ، فوجه إليه معاوية بَسْرًا ، أمره بقتل بني زياد .
* ذكر الخبر عما كان من أمره في ذلك^(٢) :

حدثني عمر بن شبة ، قال : حدثني علي بن محمد ، قال : لما صالح الحسن بن علي عليه السلام معاوية أول سنة إحدى وأربعين ، وثب حُمران ابن أبان على البصرة فأخذها ، وغلب عليها ، فأراد معاوية أن يبعث رجلا من بني القَيْن إليها ، فكلّمه عبيد الله بن عباس ألا يفعل ويبعث غيره ، فبعث بَسْر بن أبي أرطاة ، وزعم أنه أمره بقتل بني زياد .

فحدثني مسلمة بن محارب ، قال : أخذ بعض بني زياد فحبسه - وزياد يومئذ بفارس ، كان علي عليه السلام بعثه إليها إلى أكراد خرجوا بها ، فظفر بهم زياد ، وأقام بإصطخر - قال : فركب أبو بكر إلى معاوية وهو بالكوفة ، فاستأجل بَسْرًا ، فأجله أسبوعًا ذاهبًا وراجعًا ، فسار سبعة أيام ، فقتل تحته دابتين ، فكلّمه ، فكتب معاوية بالكف عنهم .

قال : وحدثني بعض علمائنا ؛ أن أبا بكر أقبّل في اليوم السابع وقد طلعت الشمس ، وأخرج بَسْر بن زياد ينتظر بهم غروب الشمس ليقتلهم إذا وجبت ، فاجتمع الناس لذلك وأعينهم طامحة ينتظرون أبا بكر ، إذ رُفِع علم علي نجيب أو بردون يكده ويجهده ، فقام عليه ، فنزل عنه ، والأحاثوبه ، وكبّر وكبّر الناس ، فأقبل يسعى على رجله^(٣) حتى أدرك بَسْرًا قبل أن يقتلهم ، فدفع إليه كتاب معاوية ، فأطلقهم .

حدثني عمر ، قال : حدثنا علي بن محمد ، قال : خطب بَسْر على منبر

(١) س : « وفيها » .

(٢) س : « ذكر الخبر عن الكائن من أمرهم » .

(٣) ف : « يسير على راحلته » .

البصرة ، فَشْتَمَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَام ، ثُمَّ قَالَ : نَشَدْتُ (١) اللَّهَ رَجُلًا عَلِمَ أَنِي صَادِقٌ إِلَّا صَدَّقَنِي ، أَوْ كَاذِبٌ إِلَّا كَذَّبَنِي ! قَالَ : فَقَالَ أَبُو بَكْرَةَ : اللَّهُمَّ إِنَّا لَا نَعْلَمُكَ إِلَّا كَاذِبًا ؛ قَالَ : فَأَمَرَ بِهِ فَخُنِقَ ، قَالَ : فَقَامَ أَبُو لَوْثُؤَةَ الضَّبِّيَ فَرَمَى بِنَفْسِهِ عَلَيْهِ ، فَمَنَعَهُ ، فَأَقْطَعَهُ أَبُو بَكْرَةَ بَعْدَ ذَلِكَ مِائَةَ جَرِيرٍ . قَالَ : وَقِيلَ لِأَبِي بَكْرَةَ : مَا أَرَدْتَ إِلَى مَا صَنَعْتَ ! قَالَ : أَيُنَاشِدُنَا بِاللَّهِ ثُمَّ لَا نَصَدِّقُهُ ! قَالَ : فَأَقَامَ بُسْرًا بِالْبَصْرَةِ سِتَّةَ أَشْهُرٍ ، ثُمَّ شَخَّصَ لَا نَعْلَمَهُ وَلَّى شَرْطَتَهُ أَحَدًا .

حدَّثني أحمد بن زهير ، قال : حدثنا علي بن محمد ، قال : أخبرني سليمان بن بلال ، عن الجارود بن أبي سبيرة ، قال : صالح الحسن عليه السلام معاوية ، وشخص إلى المدينة ، فبعث معاوية بسُسر بن أبي أُرطاة إلى البصرة في رجب سنة إحدى وأربعين وزياد متحصن بفارس ، فكتب معاوية إلى زياد : إن في يديك مالاً من مال الله ، وقد وليت ولاية فأد ما عندك من المال . فكتب إليه زياد : إنه لم يبقَ عندي شيء من المال ، وقد صرفت ما كان عندي في وجهه ، واستودعت بعضه قوماً لنازلة إن نزلت ، وحملت ما فضل إلى أمير المؤمنين رحمة الله عليه . فكتب إليه معاوية : أن أقبل إلى نَظَرٍ فيما وليت ، وجرى على يديك ، فإن استقام بيننا أمرٌ فهو ذاك ، وإلا رجعت إلى مأمِنِكَ ؛ فلم يأتَه زياد ، فأخذ بسُسر بن زياد الأكبر منهم ، فحبسهم : عبد الرحمن ، وعبيد الله ، وعباداً ، وكتب إلى زياد : لتقدم علي أمير المؤمنين أو لأقتلن بنيك . فكتب إليه زياد : لستُ بارحاً من مكاني الذي أنا به حتى يحكم الله بيني وبين صاحبك ، فإن قتلت من في يديك من ولدي فالمصير إلى الله سبحانه ، ومن ورائنا وورائكم الحساب ، ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْصَلِبُونَ ﴾ . فهم بقتلهم ، فأناه أبو بكرَةَ فقال : أخذت ولدي وولد أخي غلماناً بلا ذنب ، وقد صالح الحسن معاوية على أمان أصحاب علي حيث كانوا ، فليس لك على هؤلاء ولا على أبيهم سبيل ؛ قال : إن علي أخيك أموالاً قد أخذها فامتنع من أدائها ؛ قال : ما عليه شيء ، فاكفف

١٣/٢

عن نبي أخى حتى آتيتك بكتاب من معاوية بتخليتهم . فأجله أياماً ، قال له : إن آتيتنى بكتاب معاوية بتخليتهم وإلا قتلتهم أو يقبل زياداً إلى أمير المؤمنين ؛ قال : فأتى أبو بكر معاوية فكلّمه فى زياد وبنيه ، وكتب معاوية إلى بسر بالكف عنه وتخليه سبيلهم ، فخلّاهم .

حدثنى أحمد بن زهير^(١) ، قال : حدثنا على ، قال : أخبرنى شيخ من ثقف ، عن بسر بن عبيد الله ، قال : خرج أبو بكر إلى معاوية بالكوفة فقال له معاوية : يا أبا بكر ، أذا رأيت أم دعيتك إلينا حاجة ؟ قال : لا أقول باطلا ، ما أتيت إلا فى حاجة ! قال : تشفع يا أبا بكر ونرى لك بذلك فضلاً ، وأنت لذلك أهل ، فما هو ؟ قال : تؤمن أخى زياداً ، وتكتب إلى بسر بتخليه ولده وبتترك التعرض لهم ؛ فقال : أما بنو زياد فنكتب لك فيهم ما سألت ؛ وأما زياد ففى يده مال للمسلمين ، فإذا أدّاه فلا سبيل لنا عليه ؛ قال : يا أمير المؤمنين ، إن يكن عنده شىء فليس يحبسك عنك إن شاء الله . فكتب معاوية لأبى بكر إلى بسر ألاّ يتعرض لأحد من ولد زياد ، فقال معاوية لأبى بكر : أتعهد إلينا عهداً يا أبا بكر ؟ قال : نعم ، أعهد إليك يا أمير المؤمنين أن تنظر لنفسك وروعيتك ، وتعمل صالحاً فإنك قد تقلدت عظيماً ، خلافة الله فى خلقه ، فاتق الله فإن لك غاية لا تعدوها ، ومن ورائك طالب حثيث ، فأوشك أن تبلغ المدى ، فيلحق الطالب ، فتصير إلنى من يسألك عما كنت فيه ، وهو أعلم به منك ، وإما هى محاسبة وتوقيف ، فلا تؤثرن على رضا الله عز وجل شيئاً .

حدثنى أحمد ، قال : حدثنا على ، عن سلمة بن عثمان ، قال : كتب بسر إلى زياد : لئن لم تقدم لأصلين بتيك . فكتب إليه : إن تفعل فأهل ذلك أنت ، وإنما بعث بك ابن آكلة الأكباد . فركب أبو بكر إلى معاوية ، فقال : يا معاوية ، إن الناس لم يعطوك بسبتهم على قتل الأطفال ، قال : وما ذاك يا أبا بكر ؟ قال : بسر يريد قتل أولاد زياد ، فكتب معاوية إلى

(١) ط : « عل » ؛ وانظر الصفحة السابقة س ٨

بسر: أن خلّ من بيدك من ولد زياد .

وكان معاوية قد كتب إلى زياد بعد قتل عليّ عليه السلام يتوعّده .
فحدثني عمر بن شبة ، قال : حدثني عليّ ، عن حبان بن موسى ،
عن المجالد ، عن الشعبي ، قال : كتّبت معاوية حين قتل عليّ عليه السلام
إلى زياد يتهدده ، فقام خطيباً فقال : العجبُ من ابن آكلة الأكباد ،
وكهف النفاق ، ورئيس الأحزاب ؛ كتب إلى يتهدّني وبينى وبينه ابنا عمّ
رسول الله صلى الله عليه وسلم - يعنى ابن عباس والحسن بن عليّ - في تسعين
ألفاً ، واضعى سيوفهم على عواتقهم ، لا يشنون ، لأنّ خلتص إلى الأمر
ليجدني أحمر^(١) ضرباً بالسيف . فلم يزل زياد بفارس والياً حتى صالح
الحسن عليه السلام معاوية ، وقدم معاوية الكوفة ، فتحصن زياد في القلعة
التي يقال لها قلعة زياد .

١٥/٢

* * *

[ولاية عبد الله بن عامر البصرة وحرب سجستان وخراسان]

وفي هذه السنة ولّى معاوية عبد الله بن عامر البصرة وحرب سجستان
وخراسان .

* ذكر الخبر عن سبب ولاية ذلك وبعض الكائن
في أيام عمله لمعاوية بها :

حدثني أبو زيد ، قال : حدثنا عليّ قال : أراد معاوية توجيه عتبة
ابن أبي سفيان على البصرة ، فكلّمه ابن عامر وقال : إن لي بها أموالاً
وودائع ، فإن لم توجهني عليها ذهبت . فولاه البصرة ، فقدّمها في آخر
سنة إحدى وأربعين وإليه خراسان وسجستان ، فأراد زيد بن جبلة على
ولاية شرطته فأبى ، فولّى حبيب بن شهاب الشامي شرطته - وقد قيل : قيس
ابن الهيثم السلمى - واستقضى عميرة بن يثرب الضبي ، أخا عمرو بن يثرب
الضبي .

حدثني أبو زيد ، قال : حدثنا عليّ بن محمد ، قال : خرج في ولاية

(١) الأحمر : الشديد .

١٦/٢ ابن عامر لمعاوية يزيدُ مالك الباهليّ ، وهو الحَظِيم - وإنما سُمِّي الحَظِيم لضربة أصابته على وجهه - فخرج هو وسهمُ بن غالب الهجيميّ فأصبحوا عند الجسر ، فوجدوا عبادة بن قرص الليثيّ أحد بني بُجير - وكانت له صحبة - يصلي عند الجسر ، فأنكروه فقتلوه ، ثم سألوه الأمان بعد ذلك ، فأمنهم ابنُ عامر ، وكتب إلى معاوية : قد جعلت لهم ذمتك . فكتب إليه معاوية : تلك ذمةٌ لو أخفرتها لا سئلت عنها ، فلم يزالوا آمنين حتى عُزل ابن عامر .

* * *

وفي هذه السنة ولد عليّ بن عبد الله بن عباس - وقيل : وُلد في سنة أربعين قبل أن يُقتل عليّ عليه السلام ، وهذا قول الواقديّ .

وحجّ بالناس في هذه السنة عتبة بن أبي سُفيان في قول أبي معشر ، حدثني بذلك أحمد بن ثابت عمّن حدثه ، عن إسحاق بن عيسى ، عنه .
وأما الواقديّ فإنه ذكر عنه أنه كان يقول : حجّ بالناس في هذه السنة - أعني سنة إحدى وأربعين - عن عنبسة بن أبي سُفيان .

ثم دخلت سنة اثنتين وأربعين

ذكر ما كان فيها من الأحداث

ففيها غزا المسلمون اللان ، وغزوا أيضاً الروم ، فهزموهم هزيمة منكّرة -
فيما ذكروا - وقتلوا جماعةً من بطّارقتهم .

وقيل : في هذه السنة ولّد الحجاج بن يوسف .

وولّى معاوية في هذه السنة مروان بن الحكم المدينة ، فاستقضى مروان

عبد الله بن الحارث بن نوفل . وعلى مكّة خالد بن العاص بن هشام ، وكان
على الكوفة من قبله المغيرة بن شعبة ، وعلى القضاء شريح ، وعلى البصرة
عبد الله بن عامر ، وعلى قضائها (١) عمرو بن يربى ، وعلى خراسان قيس بن
الهيثم من قبيل عبد الله بن عامر .

وذكر علي بن محمد ، عن محمد بن الفضل العسبي ، عن أبيه ،

قال : بعث عبد الله بن عامر قيس بن الهيثم على خراسان حين ولّاه
معاوية البصرة وخراسان ، فأقام قيس بخراسان سنتين .

وقد قيل في أمر ولاية قيس ما ذكره حمزة بن أبي (٢) صالح السلمي ،

عن زياد بن صالح ، قال : بعث معاوية حين استقامت له الأمور قيس
ابن الهيثم إلى خراسان ، ثم ضمّها إلى ابن عامر ، فترك (٣) قيساً عليها .

* * *

[ذكر الخبر عن تحرك الخوارج]

وفي هذه السنة تحرّكت الخوارج الذين انحازوا عمّن قُتل منهم بالنّهروان
ومن كان ارتسّ من جرّحاهم بالنّهروان ، فبرّعوا ، وعفا عنهم علي بن
أبي طالب رضى الله عنه .

(١) س : « القضاء بها » .

(٢) ساقطة من ط .

(٣) س : « فأنبت » .

* ذكر الخبر عما كان منهم في هذه السنة :

ذكر هشام بن محمد ، عن أبي مخنف ، قال : حدثني النَّضْرُ بن صالح ابن حبيب ، عن جرير بن مالك بن زهير بن جنديمة العبسي ، عن أبي بن عمارة العبسي ، أن حيان بن ظبيان السلمي كان يرى رأى الخوارج ، وكان ممن ارتث يوم النهروان ، فعفا عنه علي عليه السلام في الأربعمائة الذين كان عفا عنهم من المرتثين يوم النهروان ، فكان في أهله وعشيرته ، فلبث (١) شهراً أو نحوّه . ثم إنه خرج إلى الرّي في رجال كانوا يرون ذلك الرأى ، فلم يزالوا مقيمين بالرّي حتى بلغهم قتل علي كرم الله وجهه ، فدعا أصحابه أولئك - وكانوا بضعة عشر رجلاً ، أحدهم سالم بن ربيعة العبسي - فأتوه ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الإخوان من المسلمين ، إنه قد بلغني أن أخاكم ابن ملجم أخا مُراد قعد لقتل علي بن أبي طالب عند أغباش (٢) الصبح مقابل السدة التي في المسجد مسجد الجماعة ، فلم يبرح راكداً ينتظر خروجه حتى خرج عليه حين أقام المقيم الصلاة صلاة الصبح ، فشد عليه فضرب رأسه بالسيف ، فلم يسبق إلا ليلتين حتى مات ، فقال سالم بن ربيعة العبسي : لا يقطع الله يميناً علت قذاله بالسيف ؛ قال : فأخذ (٣) القوم يحمّدون الله على قتله عليه السلام ورضى الله عنه ولا رضى عنهم ولا رحمهم !

قال النَّضْر بن صالح : فسألت بعد ذلك سالم بن ربيعة في إمارة مُصعب ابن الزبير عن قوله ذلك في علي عليه السلام ، فأقر لي به ، وقال : كنت أرى رأيهم حيناً ، ولكن قد تركته ؛ قال : فكان في أنفسنا أنه قد تركه ؛ قال : فكان إذا ذكروا له ذلك يرمضه . قال : ثم إن حيان بن ظبيان قال لأصحابه : إنه والله ما يسبقني على الدهر باق ، وما تلبث الليالي والأيام والسنون والشهور على ابن آدم حتى تُذيقه الموت ، فيفارق الإخوان الصالحين ، ويدع الدنيا التي لا يسبكي عليها إلا العجزة ، ولم تزل ضارة لمن كانت

(١) س : « فكث » .

(٢) الأغباش : جمع غبش ؛ وهو بقية الظلمة يخالطها بياض الفجر .

(٣) سل : « وأخذ » .

له همًّا وشَجَنًا؛ فانصروا بنا رحمكم الله إلى مصرنا، فلنأت إخواننا فلندعهم إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإلى جهاد الأحزاب، فإنه لا عنبر لنا في القعود، وولائنا ظلمة، وسنة الهدى متروكة، وثأرنا الذين قتلوا إخواننا في المجالس آمنون، فإن يُظفرنا الله بهم نعمد بعد إلى التي هي أهدى وأرضى وأقوم، ويشفى الله بذلك صدور قوم مؤمنين، وإن نُقتل فإن في مفارقة الظالمين راحة لنا، ولنا بأسلافنا أسوة. فقالوا له: كلنا قاتل ما ذكرت، وحامد رأيتك الذي رأيت، فرد بنا المِصرَ فإننا معك راضون بهُداك وأمرك؛ فخرج وخرجوا معه مقبلين إلى الكوفة، فذلك حين يقول:

١٩/٢

خليلي ما بي من عزاءٍ ولا صبرٍ ولا إربةٍ بعد المصابين بالنهرِ
سوى نهضاتٍ في كتابٍ جمّةٍ إلى الله ما تدعو وفي الله ما تفرى
إذا جاوزت قُسطانة الرىِّ بغلتي فلستُ بسارٍ نحوها آخر الدهرِ
ولكنني سارٍ وإن قلّ ناصري قريباً فلا أخزيكما مع من يسرى

قال: وأقبل حتى نزل الكوفة، فلم يزل بها حتى قدّم معاوية، وبعث المغيرة بن شعبة والياً على الكوفة، فأحب العافية، وأحسن في الناس السيرة، ولم يفتش أهل الأهواء عن أهوائهم، وكان يؤتى فيقال له: إن فلاناً يرى رأى الشيعة، وإن فلاناً يرى رأى الخوارج. وكان يقول: قضى الله ألا تزالون مختلفين، وسيحكم الله بين عباده فيما كانوا فيه يختلفون. فأمنه الناس، وكانت الخوارج يلقى بعضهم بعضاً، ويتذاكرون مكان إخوانهم بالنهر وان ويرون أن في الإقامة الغيبن والوكف، وأن في جهاد أهل القبلة الفضل والأجر.

٢٠/٢

قال أبو مخنف: فحدثني النضر بن صالح، عن أبي بن حمارة، أن الخوارج في أيام المغيرة بن شعبة فزِعوا إلى ثلاثة نفر؛ منهم المستورد بن علفمة، فخرج في ثلاثة رجل مقبلاً نحو جرجرايا على شاطئ دجلة.

قال أبو مخنف: وحدثني جعفر بن حديفة الطائي من آل عامر بن

جُوَيْنَ ، عن المحلِّ بن خليفة ، أن الخوارج في أيام المغيرة بن شعبه فزعوا إلى ثلاثة نفر ؛ منهم المستورد بن علفقة التيمي من تميم الرباب ، وإلى حيان بن ظبيان السلمى ، وإلى معاذ بن جُوَيْنَ بن حصين الطائي السنبسى - وهو ابن عم زيد بن حصين ، وكان زيد من قتلته على عليه السلام يوم النهروان ، وكان معاذ بن جُوَيْنَ هذا في الأربعمائة الذين ارتشوا من قتلى الخوارج ، فعفا عنهم على عليه السلام - فاجتمعوا في منزل حيان بن ظبيان السلمى ، فتشاوروا فيمن يولئون عليهم . قال : فقال لهم المستورد : يا أيها المسلمون والمؤمنون ، أراكم الله ما تحبون ، وعزل عنكم ما تكرهون ، ولئو عليكم من أحببتم ، فواللذى يتعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ما أبالي من كان الوالى على منكم ! وما شرف الدنيا نريد ، وما إلى البقاء فيها من سبيل ، وما نريد إلا الخلود في دار الخلود . فقال حيان بن ظبيان : أمأ أنا فلاحجة لى فيها وأنا بك وبكل امرئ من إخوانى راض ، فانظروا من شئتم منكم فسموه ، فأنا أول من يبايعه . فقال لهم معاذ بن جُوَيْنَ بن حصين : إذا قلنا أننا هذا وأننا سيّدنا المسلمين وذو أنسابهم فى صلاحكما ودينكما وقدركما ، فمن يرثس المسلمين ، وليس كلكم يصلح لهذا الأمر ! وإنما ينبغى أن يلى على المسلمين إذا كانوا سواء فى الفضل أبصرهم بالحرب ، وأفقهم فى الدين ، وأشدُّهم اضطلاعا بما حُمِّلَ ، وأنما بحمد الله من يرضى بهذا الأمر ، فليتولّه أحد كما . قال : فتولّه أنت ، فقد رضيناك ، فأنت والحمد لله الكامل فى دينك ورأيك ، فقال لهما : أنما أسن منى ، فليتولّه أحد كما ، فقال حينئذ جماعة من حضرهما من الخوارج : قد رضينا بكم أيها الثلاثة ، فولوا أيكم أحببتم ؛ فليس فى الثلاثة رجل إلا قال لصاحبه : تولتها أنت ، فإنى بك راض ، وإنى فيها غير ذى رغبة . فلما كثر ذلك بينهم قال حيان بن ظبيان ، فإن معاذ بن جُوَيْنَ قال : إنى لا ألى عليكمم وأنما أسن منى ، وأنا أقول لك مثل ما قال لى ولك ، لا ألى عليك وأنت أسن منى ، ابسط يدك أبايعك . فبسط يده فبايعه ، ثم بايعه معاذ بن جُوَيْنَ ، ثم بايعه القوم جميعا ، وذلك فى جمادى الآخرة . فاتعد القوم أن يتجهزوا ويتيسروا ويستعدوا ، ثم يخرجوا فى غرة الهلال هلال

شعبان سنة ثلاث وأربعين ، فكانوا في جهازهم وعدتهم .

* * *

وقيل : في هذه السنة سار بسر بن أبي أرتاة العامري إلى المدينة ومكة واليمن ، وقتل من قتله في مسيره ذلك من المسلمين .

٢٢/٢

وذلك قول الواقدي ، وقد ذكرت من خالفه في وقت مسيره هذا السير . وزعم الواقدي أن داود بن حيان حدثه ، عن عطاء بن أبي مروان ، قال : أقام بسر بن أبي أرتاة بالمدينة شهراً يستعرض الناس ، ليس أحد ممن يقال هذا أعان على عثمان إلا قتله .

وقال عطاء بن أبي مرزوان : أخبرني حنظلة بن علي الأسلمي ، قال : وجد قوماً من بني كعب وغلمانهم على بئر لهم فألقاهم في البئر .

* * *

[ذكر قدوم زياد على معاوية]

وفي هذه السنة قدّم زياد - فيما حدثني عمر - قال : حدثنا أبو الحسن ، عن سليمان بن أرقم ، قدم على معاوية من فارس ، فصالحه على مال يحمّله إليه .

وكان سبب قدومه بعد امتناعه بقلعة من قلاع فارس ، ما حدثني عمر قال : حدثنا أبو الحسن ، عن مسلمة بن محارب ، قال : كان عبد الرحمن بن أبي بكر يلبى ما كان لزياد بالبصرة ، فبلغ معاوية أن لزياد أموالاً عند عبد الرحمن ، وخاف زياد على أشياء كانت في يد عبد الرحمن لزياد ، فكتب إليه يأمره بإحرازها ، وبعث معاوية إلى المغيرة بن شعبة لينظر في أموال زياد ، فقدم المغيرة ، فأخذ عبد الرحمن ، فقال : لئن كان أساء إلى أبوك لقد أحسن زياد . وكتب إلى معاوية : إنني لم أصب في يد عبد الرحمن شيئاً يحلّ لي أخذه . فكتب معاوية إلى المغيرة أن عدّ به . قال : وقال بعض المشيخة : إنه عدّ عبد الرحمن بن أبي بكر إذ كتب إليه معاوية ، وأراد أن يُعذّر ويبلغ معاوية ذلك ، فقال : احتفظ بما أمرك به عمك ، فألقى على وجهه حريرةً ونضحها بالماء ، فكانت تلتزق بوجهه ، فغشى عليه ، ففعل ذلك

٢٣/٢

ثلاث مرّات ، ثم خلاّه ، وكتب إلى معاوية : إني عدّته ، فلم أصب عنده شيئاً ، فحفظ لزياد يده عنده .

حدّثني عمر ، قال : حدّثنا أبو الحسن ، عن عبد الملك بن عبد الله الثَّقَفِيّ ، عن أشياخ من ثَقِيف ، قالوا : دخل المغيرة بن شُعبَة على معاوية ، فقال معاوية حين نظر إليه :

إِنَّمَا مَوْضِعُ سِرِّ الْمَرْءِ إِنْ بَاخَ بِالسَّرِّ أَخُوهُ لِمُنْتَصِحٍ
فَإِذَا بُحِتَ بِسِرِّ فِإِلَى نَاصِحٍ يَسْتُرُهُ أَوْ لَا تَبُخُ
فقال : يا أمير المؤمنين ، إن تستودعني تستودع ناصحاً شفيقاً^(١)

وَرِعاً وَثِقاً ، فما ذاك يا أمير المؤمنين ؟ قال : ذكرتُ زياداً واعتصامه بأرض فارس ، وامتناعه بها ، فلم أتم ليلتي ؛ فأراد المغيرة أن يطأطي من زياد ، فقال : ما زياد هناك يا أمير المؤمنين ! فقال معاوية : بشئ الوطاء العجز ، داهية العرب معه الأموال ، متحصن بقلاع فارس ، يدبر ويربص الحيل ، ما يؤمّني أن يبايع لرجل من أهل هذا البيت ، فإذا هو قد أعاد على الحرب خدعة . فقال المغيرة : أتأذن لي يا أمير المؤمنين في إتيانه ! قال : نعم ، فأته وتلطف

له ، فأتي المغيرة زياداً ، فقال زياد حين بلغه قدوم المغيرة : ما قدّم إلا لأمر ، ثم أذن له ، فدخل عليه وهو في بهو له مستقبل الشمس ، فقال زياد : أفلح رائد ! فقال : إليك ينتهي الخبر أبا المغيرة ، إن معاوية استخفّه الوجمل حتى بعثني إليك ، ولم يكن يعلم أحداً يمدّ يده إلى هذا الأمر غير الحسن ، وقد بايع معاوية ، فخذ لنفسك قبل التّوطيين ، فيستغني عنك معاوية ، قال : أشير عليّ ، وارم الغرض الأقصى ، ودع عنك الفضول ، فإنّ المستشار مؤتمن ؛ فقال المغيرة : في محض الرأي بشاعة ، ولا خير في المديق^(٣) ، أرى أن تصلّ جيلتك بجبله ، وتشخص إليه ؛ قال : أرى ويقضى الله .

حدّثني عمر ، قال : حدّثنا عليّ ، عن مسّلمة بن محارب ، قال :

(١) ف : « مشفقاً » . (٢) أبوالمغيرة ، كنية زياد ، وانظر الاستيعاب . (٣) المديق : اللبن الممزوج بالماء . والحض : الخالص ؛ والكلام على الاستمارة .

أقام زياد في القلعة أكثر من سنة ، فكتب إليه معاوية : علام تهلك نفسك؟ إلى فأعلمني علم ما صار إليك مما اجتبيت من الأموال ، وما خرج من يديك ، وما بقي عندك ، وأنت أمين ، فإن أحببت المقام عندنا أقمت ، وإن أحببت أن ترجع إلى ما منك^(١) رجعت . فخرج زياد من فارس ، وبلغ المغيرة بن شعبة أن زياداً قد أجمع على إتيان معاوية ، فشخص المغيرة إلى معاوية قبل شخوص زياد من فارس ، وأخذ زياد من إصطخرا إلى أرجان ، فأقى ماه بهزاذان ، ثم أخذ طريق حلوان حتى قدم المدائن ، فخرج عبدالرحمن إلى معاوية يخبره بقدم زياد ، ثم قدم زياد الشام ، وقدم المغيرة بعد شهر ، فقال له معاوية : يا مغيرة ، زياد أبعد منك بمسيرة شهر^(٢) ، وخرجت قبله وسبقك . فقال : يا أمير المؤمنين ، إن الأريب إذا كلم الأريب أفحمه ؛ قال : خذ حذرک ، واطو عنى سرك ، فقال : إن زياداً قدم يرجو الزيادة ، وقدمت أتخوف النقصان ، فكان سيرنا على حسب ذلك ؛ قال : فسأل معاوية زياداً عما صار إليه من أموال فارس ، فأخبره بما حمل منها إلى علي رضي الله عنه ، وما أنفق منها في الوجوه التي يحتاج فيها إلى النفقة ، فصدقه معاوية على ما أنفق ، وما بقى عنده ، وقبضه منه ، وقال : قد كنت أمين خلفائنا .

حدثني عمر ، قال : حدثنا علي ، قال : حدثنا أبو مخنف وأبو عبد الرحمن الأصبهاني وساسمة بن عثمان وشيخ من بني تميم وغيرهم ممن يوثق بهم ، قال : كتب معاوية إلى زياد وهو بفارس يسأله القدم عليه ، فخرج زياد من فارس مع المنجاب بن راشد الضبي وحارثة بن بدر الغدافي ، وسرح عبد الله بن خازم في جماعة إلى فارس ، فقال : لعلك تلتقي زياداً في طريقك فتأخذه . فسار ابن خازم إلى فارس ، فقال بعضهم : لقيته بسوق الأهواز ، وقال بعضهم : لقيته بأرجان ، فأخذ ابن خازم بعين زياد ، فقال : انزل يا زياد ، فصاح به المنجاب بن راشد : تنح يا بن سوداء ، وإلا علقت يديك بالعنان . قال : ويقال : انتهى إليهم ابن خازم وزياد

(١) س : «مقامك» .

(٢) ف : «أبعدنا بشهر» .

جالس ، فأغلظ له ابن خازم ، فشتّم المنجاب بن خازم ، فقال له زياد : ٢٦/٢
ما تريد يا ابن خازم ؟ قال : أريد أن تجيء إلى البصرة ؛ قال : فإني آتيها ؛
فانصرف ابن خازم استحياءً من زياد .

وقال بعضهم : التقي زياد وابن خازم بأرجان ، فكانت بينهم منازعة ،
فقال زياد لابن خازم قد أتاني أمان معاوية ، فأنا أريده ، وهذا كتابه إلى .
قال : فإن كنت تريد أمير المؤمنين فلا سبيل عليك ، فضى ابن خازم إلى
سابور ، ومضى زياد إلى ماه بهنزاذان ، وقدم على معاوية ، فسأله عن
أموال فارس ، فقال : دفعتها يا أمير المؤمنين في أرزاق وأعطيّات وحمّالات ،
وبقيت بقية أودعتها قومًا ، فكث بذلك يردّه ، وكتب زياد كتبًا إلى قوم
منهم شعبة بن القليعم : قد علمتم ما لي عندكم من الأمانة ، فتدبروا كتاب
الله عز وجل ؛ ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ ... ﴾ (١)
الآية ، فاحتفظوا بما قبلكم . وسمى في الكتب بالبلغ الذي أقر به معاوية ،
ودس الكتب مع رسوله ، وأمره أن يعرض لبعض من يبلغ ذلك معاوية ،
فتعرض رسوله حتى انتشر ذلك ، وأخذ فأتى به معاوية ، فقال معاوية لزياد :
لئن لم تكن مكرت بي إن هذه الكتب من حاجتي . فقرأها ، فإذا هي بمثل
ما أقر به ؛ فقال معاوية : أخاف أن تكون قد مكرت بي ، فصالحني على
ما شئت ، فصالحته على شيء مما ذكره أنه عنده ، فحمله ، وقال زياد :
يا أمير المؤمنين ، قد كان لي مال قبل الولاية ، فوددت أن ذلك المال بقى ،
وذهب ما أخذت من الولاية . ثم سأل زياد معاوية أن يأذن له في نزول الكوفة
فأذن له ، فشخص إلى الكوفة ، فكان المغيرة يكرمه ويعظمه ، فكتب معاوية
إلى المغيرة : خذ زياداً وسليمان بن صرد وحجر بن عدى وشبث بن ربعي
وابن الكواء وعمرو بن الحمق بالصلاة في الجماعة ؛ فكانوا يحضرون معه
في الصلاة .

٢٧/٢

حدثني عمر بن شبة ، قال : حدثنا علي ، عن سليمان بن أرقم ، قال :
بلغني أن زياداً قدم الكوفة ، فحضرت الصلاة ، فقال له المغيرة : تقدم

فصلّ ، فقال : لا أفعل ، أنت أحقّ منّي بالصلاة في سلطانك . قال :
 ودخل عليه زياد وعند المغيرة أمّ أيوب بنت عمارة بن عقبة بن أبي معيط ،
 فأجلّسها بين يديه ، وقال : لا تستترى من أبي المغيرة ، فلما مات المغيرة
 تزوّجها زياد وهي حدّثة ، فكان زياد يأمر بفيل كان عنده ، فيؤقّف ،
 فتنظر إليه أمّ أيوب ، فسمّى باب الفيل .

* * *

وحجّ بالناس في هذه السنة عنّيسة بن أبي سفيان ، كذلك حدثني
 أحمد بن ثابت ، عمّن ذكره ، عن إسحاق بن عيسى ، عن أبي معشر .

ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك غزوة بُسر بن أبي أرطاة الروم ومشتاه بأرضهم حتى بلغ
القُسْطَنْطِينِيَّةَ - فيما زعم الواقدي - وقد أنكر ذلك قومٌ من أهل الأخبار ،
فقالوا : لم يكن لبُسر بأرض الروم مَشْتَى قط .

٢٨/٢

وفيهما مات عمرو بن العاص بمصر يوم الفطر ، وقبلُ كان عمل عليها لعمر
ابن الخطاب رضي الله عنه أربع سنين ، ولعثمان أربع سنين إلا شهرين ،
ولعاوية سنتين إلا شهراً .

وفيهما ولتي معاويةُ عبد الله بن عمرو بن العاص مصر بعد موت أبيه ،
فوكيها له - فيما زعم الواقدي - نحواً من سنتين .

وفيهما مات محمد بن مسلمة في صفر بالمدينة ، وصلى عليه مروان بن

الحكم .

* * *

[خبر قتل المستورد بن علفه الخارجي]

وفيهما قُتِلَ المستورد بن علفه الخارجي ، فيما زعم هشام بن محمد . وقد زعم
بعضهم أنه قتل في سنة اثنتين وأربعين .

* ذكر الخبر عن مقتله :

قد ذكرنا ما كان من اجتماع بقايا الخوارج الذين كانوا ارتثوا يوم النهر ،
ومن كان منهم انحاز إلى الرمي وغيرهم إلى النفر الثلاثة الذين سميت قبل ، الذين
أحدُهم المستورد بن علفه ، وذكرنا بيعتهم المستورد ، واجتماعهم على الخروج
في غرة هلال شعبان من سنة ثلاث وأربعين .

فذكر هشام ، عن أبي مخنف ؛ أن جعفر بن حذيفة الطائي حدثه
عن المحل بن خليفة ، أن قبيصة بن الدمون أتي المغيرة بن شعبة - وكان
على شرطته - فقال : إن شمربن جعونة الكلابي جاءني فخبّرني أن الخوارج
قد اجتمعوا في منزل حيان بن ظبيان السلمى ، وقد اتعدوا أن يخرجوا إليك

في غرة شعبان ، فقال المغيرة بن شعبه لقيصة بن الدمون - وهو حليف
لثقيف ، وزعموا أن أصله كان من حضر موت من الصدف : سِرُّ
بالشُرطة حتى تحيط بدار حِيَّان بن ظبيان فأتني به ، وهم لا يروون إلا
أنه أمير تلك الخوارج . فسار قبيصة في الشُرطة وفي كثير من الناس ، فلم
يشعر حِيَّان بن ظبيان إلا والرجال معه في داره نصف النهار ، وإذا معه
معاذ بن جُوَيْن ونحو من عشرين رجلاً من أصحابهما ، وثارت امرأته ؛
أمٌ ولد^(١) له ، فأخذت سيفاً كانت لهم ، فألقته تحت الفراش ، وفزع
بعض القوم إلى سيوفهم فلم يجدوها ، فاستسلموا ، فانطلق بهم إلى المغيرة
ابن شعبه ، فقال لهم المغيرة : ما حملكم على ما أردتم من شق عصا المسلمين ؟
فقالوا : ما أردنا من ذلك شيئاً ؛ قال : بلى ، قد بلغني ذلك عنكم ، ثم قد
صدق ذلك عندي جماعتكم ؛ قالوا له : أمّا اجماعتنا^(٢) في هذا المنزل فإن حِيَّان
ابن ظبيان أقرأنا القرآن ، فنحن نجتمع عنده في منزله فنقرأ القرآن عليه .
فقال : اذهبوا بهم إلى السجن ، فلم يزالوا فيه نحواً من ستة ، وسمع إخوانهم بأخذهم
فحذروا ، وخرج صاحبهم المستورد بن علفة فنزل داراً بالخيرة إلى جنب
قصر العدسيين من كتّاب ، فبعث إلى إخوانه ، وكانوا يختلفون إليه ويتجهزون ،
فلما كثرت اختلاف أصحابه إليه قال لهم صاحبهم المستورد بن علفة التيمي :
تحولوا بنا عن هذا المكان ، فإني لا آمن أن يطّلع عليكم . فإنهم في ذلك
يقول بعضهم لبعض : نأتي مكان كذا وكذا ، ويقول بعضهم : نأتي مكان
كذا وكذا ؛ إذ أشرف عليهم حجّار بن أبجر من دار كان هوفها وطائفة
من أهله ، فإذا هم بفارسيين قد أقبلوا حتى دخلا تلك الدار التي فيها القوم ،
ثم لم يكن بأسرع من أن جاء آخران فدخلا ، ثم لم يكن إلا قليل حتى جاء
آخر فدخل ، ثم آخر فدخل ، وكان^(٣) ذلك بعينه ، وكان خروجهم قد
اقرب ، فقال حجّار لصاحبة الدار التي كان فيها نازلاً وهي ترضع صبيّاً
لها : ويحك ! ما هذه الخيل التي أراها تدخل هذه الدار ؟ قالت : والله

٢٩/٢

٣٠/٢

(٢) ف : « أما جماعتنا » .

(١) س : « وأم ولد » .

(٣) س : « وكل » .

ما أدري ما هم ! إلا أن الرجال يختلفون إلى هذه الدار رجلاً وفساناً لا يقطعون ، ولقد أنكرنا ذلك منذ أيام ، ولا ندري من هم ! فركب حجار فرسه ، وخرج معه غلام له ، فأقبل حتى انتهى إلى باب دارهم ، فإذا عليه رجلٌ منهم ، فكلمنا أتي إنسان منهم إلى الباب دخل إلى صاحبه فأعلمه ، فأذن له ، فإن جاءه رجل من معروفهم دَخَلَ ولم يستأذن ، فلما انتهى إليه حجار لم يعرفه الرجل ، فقال : من أنت رحمك الله ؟ وما تريد ؟ قال : أردت لقاء صاحبي ، قال له : وما اسمك ؟ قال له : حجار بن أبحر ؛ قال : فكما أنت حتى أودنهم بك . ثم أخرج إليك . فقال له حجار : ادخل راشداً ! فدخل الرجل ، واتبعه حجار مسرعاً ، فأنتهى إلى باب صفة عظيمة هم فيها ، وقد دخل إليهم الرجل فقال : هذا رجل يستأذن عليك أنكرته فقلت له : من أنت ؟ فقال : أنا حجار بن أبحر ، فسمعهم يتفزعون ويقولون : حجار بن أبحر ! والله ما جاء حجار بن أبحر بخير . فلما سمع القول منهم أراد أن ينصرف ويكنفي بذلك من الاسترابة بأمرهم ، ثم أبت نفسه أن ينصرف حتى يعاينهم ، فتقدم حتى قام بين سجنى باب الصفة وقال : السلام عليكم ، فنظر فإذا هو بجماعة كثيرة ، وإذا سلاحٌ ظاهر ودروع ، فقال حجار : اللهم اجمعهم على خير ، من أنتم عافاكم الله ؟ فعرفه علي بن أبي شمر ابن الحصين ، من تيم الرباب - وكان أحد الثمانية الذين انهزموا من الخوارج يوم النهر ، وكان من فُرسان العرب ونُسّاكهم وخيارهم - فقال له : يا حجار ابن أبحر ، إن كنت إنما جاء بك التماس الخبر فقد وجدته ، وإن كنت إنما جاء بك أمرٌ غير ذلك فادخل ، وأخبرنا ما أتى بك ؛ فقال : لا حاجة لي في الدخول ، فانصرف ، فقال بعضهم لبعض : أدركوا هذا فاحبسوه ، فإنه مؤذنٌ بكم ، فخرجت منهم جماعة في أثره - وذلك عند تطفيل الشمس للإياب - فأنتهوا إليه وقد ركب فرسه ، فقالوا له : أخبرنا خبرك ، وما جاء بك ؟ قال : لم آت لشيء يروءكم ولا يهولكم ، فقالوا له : انتظر حتى ندنوك منك ونكلمك ، أو تدنونا منا ؛ أخبرنا فنعلمك أمرنا ، ونذكر حاجتنا ، فقال لهم : ما أنا بدانٍ منكم ، ولا أريد أن يدنوني منكم أحد ؛ فقال له

على بن أبي شمر بن الحصين : أفؤمنا^(١) أنت من الإذن بنا هذه الليلة وأنت مُحسن ؛ فإن لنا قرابةً وحقاً ؟ قال : نعم ، أنتم آمنون من قبلي هذه الليلة وليالي الدهر كلها ؛ ثم انطلق حتى دخل الكوفة وأدخل أهله معه . وقال الآخرون بعضهم لبعض : إنا لا نأمن أن يؤذَن بنا هذا ، فخرجوا بنا من هذا الموضع ساعتنا هذه ؛ قال : فصلوا المغرب ، ثم خرجوا من الحيرة متفرقين ، فقال لهم صاحبهم : الحقوا بي في دار سُلَيْمِ بن محدوج العبدى من بنى سلمة ، فخرج من الحيرة ، فضى حتى أتى عبد القيس ، فأتى بنى سلمة ، فبعث إلى سُلَيْمِ بن محدوج - وكان له صهرًا - فأتاه ، فأدخله وأصحابًا له خمسة أوستة ، ورجع حَجَّار بن أبيجر إلى رحله ، فأخذوا ينتظرون منه أن يبلغهم منه ذكرٌ لهم عند السلطان أو الناس ، فما ذكروهم عند أحد منهم ، ولا بلغهم عنه في ذلك شيء يكرهونه .

٢٢/٢

فبلغ الخبر المغيرة بن شعبة أن الخوارج خارجةٌ عليه في أيامه تلك ، وأنهم قد اجتمعوا على رجل منهم ، فقام المغيرة بن شعبة في الناس ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد ، فقد علمتم أيها الناس أني لم أزل أحب لجماعتكم العافية ، وأكف عنكم الأذى ، وأنى والله لقد خشيت أن يكون ذلك أدب سوء لسفهائكم ، فأما العلماء الأتقياء فلا ، وإيم الله لقد خشيت ألا أجد بدءًا من أن يعصّب الحليم التقي بذنب السفية الجاهل ، فكفوا أيها الناس سفهاءكم قبل أن يشمل البلاء عوامكم . وقد ذكر لي أن رجالاً منكم يريدون أن يظهروا في المصر بالشقاق والخلاف ، وإيم الله لا يخرجون في حى من أحياء العرب في هذا المصر إلا أبدتْهم وجعلتْهم نكالا لمن بعدهم ، فنظر قوم لأنفسهم قبل الندم ، فقد قمت هذا المقام إرادة الحجّة والإعذار .

٢٢/٢

فقام إليه معقل بن قيس الرياحي فقال : أيها الأمير ، هل سُمّي لك أحدٌ من هؤلاء القوم^(٢) ؟ فإن كانوا سُموا لك فأعلمنا من هم ؟ فإن كانوا منا كنفينا كهم ، وإن كانوا من غيرنا أمرت أهل الطاعة من أهل

(١) س : « أفؤمنا » . (٢) س : « منهم » .

مصرنا ، فأنتك كل قبيلة بسفهاثها ، فقال : ما سُمِّيَ لي أحد منهم ، ولكن قد قيل لي : إن جماعة يريدون أن يخرجوا بالمصر ؛ فقال له معقل : أصلحك الله ! فإني أسير في قومي ، وأكفيك ما هم فيه ، فليكفيك كل امرئ من الرؤساء قومه . فنزل المغيرة بن شعبة ، وبعث إلى رؤساء الناس فدعاهم ، ثم قال لهم : إنه قد كان من الأمر ما قد علمتم ، وقد قلت ما قد سمعتم ، فليكفي كل امرئ من الرؤساء قومه ، وإلا فوالذي لا إله غيره لأتحولن عما كنتم تسعرون إلى ما تنكرون ، وعمّا تحبسون إلى ما تكرهون ، فلا يلكم لأثم إلا نفسة ، وقد أعدر من أنذر . فخرجت الرؤساء إلى عشائرهم ، فناشدوهم الله والإسلام إلا دلّوهم على من يرون أنه يريد أن يهيج فتنة^(١) ، أو يفارق جماعة ؛ وجاء صعصعة بن صوحان فقام في عبد القيس .

قال هشام : قال أبو مخنف : فحدثني الأسود بن قيس العبدى ، عن مرة بن النعمان ، قال : قام فينا صعصعة بن صوحان وقد والله جاءه من الخبر بمنزل التيمى وأصحابه في دار سليم بن محدوج ، ولكنه كرهه على فراقه إياهم وبغضه لرأيهم ، أن يؤخذوا^(٢) في عشيرته ، وكره مساءة أهل بيت من قومه ، فقال : قولاً حسناً ، ونحن يومئذ كثير أشرافنا ، حسن عددنا ، قال : فقام فينا بعد ما صلّى العصر ، فقال : يا معشر عباد الله ، إن الله - وله الحمد كثيراً - لما قسم الفضل بين المسلمين خصكم منه بأحسن القسم ، فأجبتكم إلى دين الله الذى اختاره الله لنفسه ، وارتضاه للملائكة ورُسّله ، ثم أقمتم عليه حتى قبض الله رسوله صلى الله عليه وسلم ، ثم اختلف الناس بعده فثبت طائفة ، وارتدت طائفة ، وأدهنت طائفة ، وتربصت طائفة ، فلزمت دين الله إيماناً به وبرسوله ، وقاتلت المرتدين حتى قام الدين ، وأهلك الله الظالمين ، فلم يزل الله يزيدكم بذلك خيراً في كل شيء ، وعلى كل حال ، حتى اختلفت الأمة بينها ، فقالت طائفة : نريد طلحة والزبير وعائشة ، وقالت طائفة :

(١) ف : « الفتنة » .

(٢) ف : « أن يوجدوا » .

نريد أهل المغرب ، وقالت طائفة : نريد عبد الله بن وهب الراسبي ، راسب الأزد ، وقلتم أنتم : لا نريد إلا أهل البيت الذين ابتدأنا الله من قبيلهم بالكرامة ، تسديداً من الله لكم وتوفيقاً ، فلم تزالوا على الحق لازمين له ، آخذين به ، حتى أهلك الله بكم وبمن كان على مثل هداكم ورأيكم الناكثين يوم الجمل ، والمارقين يوم النهـر - وسكت عن ذكر أهل الشام ، لأن السلطان كان حينئذ سلطانهم - ولا قوم أعدى لله ولكم ولأهل بيت نبيكم وجماعة المسلمين من هذه المارقة الخاطئة ، الذين فارقوا إمامنا ، واستحلوا دماءنا ، وشهدوا علينا بالكفر ؛ فإياكم أن تؤوؤهم في دؤركم ، أو تكتموا عليهم ، فإنه ليس ينبغى لحي من أحياء العرب أن يكون أعدى لهذه المارقة منكم ، وقد والله ذكير لي أن بعضهم في جانب من الحي ، وأنا باحث عن ذلك وسائل ، فإن كان حكي لي ذلك حقاً تقررت إلى الله تعالى بدمائهم ، فإن دماءهم حلال . ثم قال : يا معشر عبد القيس ، إن ولاتنا هؤلاء هم أعرف شيء بكم وبرأيكم ، فلا تجعلوا لهم عليكم سيلاً ، فإنهم أسرع شيء إليكم وإلى أمثالكم^(١) . ثم تنحى فجلس ، فكل قومه قال : لعنهم الله ! وقال : برئ الله منهم ، فلا والله^(٢) فلا تؤوؤيهم ، ولئن علمنا بمكانهم لنطلعنك عليهم ؛ غير سليم بن محدود ، فإنه لم يقل شيئاً ، فرجع^(٣) إلى قومه كثيراً واجماً ، يكره^(٤) أن يخرج أصحابه من منزله فيلوموه ، وقد كانت بينهم مصاهرة ، وكان لهم ثقة ، ويكره أن يطلبوا في داره فيهلكوا ويهلك . وجاء فدخل رحله ، وأقبل أصحاب المستورد يأتونه ، فليس منهم رجل إلا يخبره بما قام به المغيرة بن شعبة في الناس وبما جاءهم رؤسائهم ، وقاموا فيهم ، وقالوا له : اخرج بنا ، فوالله ما نأمن أن نؤخذ في عشائنا . قال : فقال لهم : أما ترون رأس عبد القيس قام فيهم كما قامت رؤساء العشائر في عشائهم ؟ قالوا :

٢٥/٢

(١) س : « قتلكم » .

(٢) س : « فوالله » .

(٣) ف : « ورجع » .

(٤) ف : « فكره » .

بلى والله نرى . قال : فإنَّ صاحب منزلي لم يذكر لي شيئاً ؛ قالوا : نرى والله أنه استَحيا منك ، فدعاه فأتاه ، فقال : يا بن محدوج ؛ إنه قد بلغني أن رؤساء العشائر قاموا إليهم ، وتقدّموا إليهم فيّ وفي أصحابي ، فهل قام فيكم أحدٌ يذكركم شيئاً من ذلك ؟ قال : فقال : نعم ؛ قد قام فينا صعصعة ابن صُوحان ، فتقدّم إلينا في الآ نؤويَ أحداً من طليبتهم ، وقالوا أقاويل كثيرةً كرهتُ أن أذكرها لكم فنحسبوا أنه ثقل على شيء من أمركم ؛ فقال له المستورد : قد أكرمت المثنوي ، وأحسنت الفعل ، ونحن إن شاء الله مُرتحلون عنك^(١) ؛ ثم قال : أما والله لو أرادوك في رحلي ما وصلوا إليك ولا إلى أحد من أصحابك حتى أموتَ دونكم ، قال : أعاذك الله من ذلك ! وبلغ الذين في محبس المغيرة ما أجمع عليه أهل المِصر من الرأى في نفسى من كان بينهم من الخوارج وأخذهم ، فقال معاذ بن جُوَيْن بن حصين في ذلك :

٣٦/٢

ألا أيها الشارون قد حان لامرئٍ
أقمتم بدار الخاطئين جهالةً
فشدوا على القوم العداة فإنما
ألا فاقصدوا يا قوم للغاية التي
فيا ليتنى فيكم على ظهر سابحٍ
وباليتنى فيكم أعادى عدوكم
يعزّ على أن تُخافوا وتطرّدوا
ولا يفرّق جمعهم كل ماجدٍ
مُشيحاً بنصل السيف في حمس الوغى
وعزّ على أن تضاموا وتنقصوا

شَرى نفسه لله أن يترحلاً
وكل امرئ منكم يُصاد ليقتلاً
أقامتكم للذبح رايًا مُضلاً
إذا ذكرت كانت أبرّ وأعدلاً
شديد القُصيرى دارعاً غير أعزلاً
فيسقيني كأس المنية أولاً
ولا أجرد في المُجلين مُضلاً
إذا قلت قد ولّى وأدبرَ أقبلاً
يرى الصبر في بعض المواطن أمثلاً
وأصبح ذا بثٍ أسيراً مُكبلاً

ولو أنى فيكم وقد قصدوا لكم أثرتُ إذا بين الفريقين قَسَطَلا
 فياربٍ جَمَعٍ قد فَلَلتُ وغارةٌ شَهِدْتُ وقرنٌ قد تركتُ مُجَدَّلا
 فبعث المستورد إلى أصحابه فقال لهم : اخرجوا من هذه القبيلة لا يُصِيب
 امرأ^(١) مسلماً في سبينا بغير علمٍ معرّةٌ . وكان فيهم بعضٌ من يرى رأيهم ،
 فاتعدوا سوراً ، فخرجوا إليها متقطعين من أربعة وخمسة وعشرة ، فتأموا بها
 ثلثمائة رجل ، ثم ساروا إلى الصرّة ، فباتوا بها ليلةً .

٣٧/٢

ثم إن المغيرة بن شعبة أخير خبرهم ، فدعا رؤساء الناس ، فقال :
 إن هؤلاء الأشقياء قد أخرجهم الحين وسوء الرأي ، فن ترون أبعث إليهم ؟
 قال : فقام إليه عدى بن حاتم ، فقال : كلنا لهم عدو ، ولرأيهم مسفة^(٢) ،
 وبطاعتك مستمسك ، فأبنا شئت سار إليهم .

فقام معقل بن قيس ، فقال : إنك لا تبعث إليهم أحداً ممن ترى حولك
 من أشرف المصر إلا وجدته سامعاً مطيعاً ، ولم مفارقاً ، ولهلاكهم محبباً ،
 ولا أرى أصلحك الله أن تبعث إليهم أحداً من الناس أعدى لهم ولا أشد
 عليهم منى ، فابعثنى إليهم . فإني أكفيكمهم بإذن الله ؛ فقال : اخرج
 على اسم الله ؛ فجهز معه ثلاثة آلاف رجل .

وقال المغيرة لقببيصة بن الدمون : الصق لي بشيعة عليّ ، فأخرجهم مع
 معقل بن قيس ، فإنه كان من رعوس أصحابه ، فإذا بعث بشيعة الذين
 كانوا يعرفون فاجتمعوا جميعاً ، استأنس بعضهم ببعض وتناصحوا ، وهم
 أشد استحلالاً للدماء هذه المارقة ، وأجرأ عليهم من غيرهم ، وقد قاتلوا قبل
 هذه المرة .

قال أبو مخنف : فحدثني الأسود بن قيس ، عن مرة بن منقذ بن
 النعمان ، قال : كنت أنا فيمن نذب معه يومئذ ؛ قال : لقد كان صعصعة
 ابن صوحان قام بعد معقل بن قيس وقال : ابعثنى إليهم أيها الأمير ،

٣٨/٢

(١) س : « لا يهلك امرؤ » . (٢) س : « مبغض » .

فأنا والله لدمائهم مستحلّ ، وبحملها مستقيلّ ؛ فقال : اجلس ؛ فإنما أنت خطيب ، فكان أحفظه ذلك ، وإنما قال ذلك لأنه بلغه أنه يعيب عثمان بن عفان رضى الله عنه ، ويكثر ذكره على ويفضله ، وقد كان دعاه ، فقال : إياك أن يبلغتنى عنك أنك تعيب عثمان عند أحد من الناس ، وإياك أن يبلغننى عنك أنك تُظهر شيئاً من فضل على علانية ، فإنك لست بذاك من فضل على شيئاً أجهله ، بل أنا أعلم بذلك ، ولكن هذا السلطان قد ظهر ، وقد أخذنا بإظهار عيبه للناس ، فنحن نَدع كثيراً مما أمرنا به ، ونذكر الشيء الذى لا نجد منه بدءاً ، ندفع به هؤلاء القوم عن أنفسنا تقيّة ، فإن كنت ذا كراً فضله فاذكروه^(١) بينك وبين أصحابك وفى منازلكم سرّاً ، وأما علانية فى المسجد فإنّ هذا لا يحتمله الخليفة لنا ، ولا يعذرننا به ، فكان يقول له : نعم أفعّل ، ثم يبلغه أنه قد عاد إلى ما نهاه عنه ، فلما قام إليه وقال له : ابعثنى إليهم ، وجد المغيرة قد حَقَد عليه خلافة إياه ، فقال : اجلس فإنما أنت خطيب ، فأحفظه ، فقال له : أو ما أنا إلا خطيب فقط ! أجل والله ، إني للخطيب الصليب الرئيس ، أما والله لو شهدتنى تحت راية عبد القيس يوم الجمل حيث اختلفت القنا ، فشئون تُفَرى ، وهامة تُختلنى ، لعلمت أنى أنا الليث الهزبر ؛ فقال : حسبك الآن ، لعمرى لقد أوتيت لساناً فصيحاً ، ولم يلبث قبضة بن الدمون أن أخرج الجيش مع معقل ، وهم ثلاثة آلاف نُقاوة الشيعة وفُرسانهم .

٣٩/٢

قال أبو مخنف : فحدثنى النضر بن صالح ، عن سالم بن ربيعة ، قال : إني جالس عند المغيرة بن شعبة حين أتاه معقل بن قيس يسلم عليه ويودّعه ، فقال له المغيرة : يا معقل بن قيس ، إني قد بعثت معك فُرسان أهل المصر ، أمرت بهم فانتخبوا انتخاباً ، فسر إلى هذه العصابة المارقة الذين فارقوا جماعتنا ، وشهدوا عليها بالكُفر ، فادعهم إلى التوبة ، وإلى الدخول فى الجماعة ، فإن فعلوا فاقبل منهم ، واكفُف عنهم ، وإن هم لم يفعلوا فناجزهم ، واستعين بالله عليهم .

(١) س : « فاذا ذكر ذلك » .

فقال معقل بن قيس : سندعوهم ونعذر ، وإيمُ الله ما أرى أن يقبلوا ،
ولئن لم يقبلوا الحق لا نقبل منهم الباطل ، هل بلغتك أصلحك الله أين منزل
القوم ؟ قال : نعم ، كتب إلى سماك بن عبيد العبسي - وكان عاملاً له على
المدائن - يُخبرني أنهم ارتحلوا من الصّراة ، فأقبلوا حتى نزلوا بهرّسير ،
وأنتهم أرادوا أن يعبروا^(١) إلى المدينة العتيقة التي بها منازل^(٢) كسرى وأبيّض
المدائن ، فمنعهم سماك أن يجوزوا ، فنزلوا بمدينة بهرّسير مقيمين ، فاخرج
إليهم ، وانكمش^(٣) في آثارهم حتى تلاحقهم ، ولا تدعهم والإقامة
في بلد ينتهي إليهم فيه أكثر من الساعة التي تدعوهم فيها ، فإن قبلوا وإلا
فناهضهم ، فإنهم لن يقيموا ببلد يومين إلا أفسدوا كل من خالطهم .
فخرج من يومه فبات بسورا ، فأمر^(٤) المغيرة مولاة وراداً ، فخرج إلى الناس
في مسجد الجماعة ، فقال : أيها الناس ، إن معقل بن قيس قد سار إلى
هذه المارقة ، وقد بات الليلة بسورا ، فلا يتخلفن^(٥) عنه أحد من أصحابه .
ألا وإن الأمير يخرج على كل رجل من المسلمين منهم ، ويعزم عليهم أن
يبتوا بالكوفة ، ألا وأيما رجل من هذا البعث وجدناه بعد يومنا بالكوفة فقد
أحلّ بنفسه .

٤٠/٢

قال أبو مخنف : وحدّثني عبد الرحمن بن جندب^(٦) ، عن عبد الله بن
عقبة الغنوي ، قال : كنت فيمن خرج مع المستورد بن علفقة ، وكنت
أحدث رجل فيهم . قال : فخرجنا حتى أتينا الصّراة ، فأقمنا بها حتى تامت جماعتنا ،
ثم خرجنا حتى انتهينا إلى بهرّسير ، فدخلناها ونذرنا سماك بن عبيد العبسي ،
وكان في المدينة العتيقة ، فلما ذهبنا لنعبر الجسر إليهم قاتلنا عليه ، ثم قطعه
علينا ، فأقمنا بهرّسير . قال : فدعاني المستورد بن علفقة ، فقال : أتكتب
يا بن أخي ؟ قلت : نعم ، فدعاني بريق ودواة ، وقال : اكتب : من عبد الله

(١) ف : « يصيروا » .

(٢) ف : « منار » .

(٣) س : « وانكن » .

(٤) ف : « وأمر » .

(٥) ف : « فلا يتخلف » . (٦) ط : « حبيب » . وانظر التصويبات .

المستورد أمير المؤمنين إلى سماك بن عبيد ، أمّا بعد ، فقد نقيمتنا على قومنا الجور في الأحكام ، وتعطيل الحدود ، والاستثثار بالنوى ، وإنا ندعوك إلى كتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، وولاية أبي بكر وعمر رضوان الله عليهما ، والبراءة من عثمان وعلى ، لإحداثهما في الدين ، وتركهما حكم الكتاب ، فإن تقبل فقد أدركت رشدك ، وإلا تقبل فقد بالغنا^(١) في ٤١/٢ الإغدار^(٢) إليك ، وقد آذناك بحرب ، فتبذنا إليك على سواء ، إن الله لا يحب الخائنين . قال : فقال المستورد : انطلق إلى سماك بهذا الكتاب فادفعه إليه ، واحفظ ما يقول لك ، والقتني .

قال : وكنت فتيّ حدثنا حين أدركت ، لم أجرب الأمور ، ولا علم لي بكثير منها ، فقلت : أصلحك الله ! لو أمرتني أن أستعرض دجلة فألقيني نفسي فيها ما عصيتك ، ولكن تأمن على سماك أن يتعلق بي ، فيحسبني عنك ، فإذا أنا قد فاتني ما أترجاه من الجهاد ! فتبسم وقال : يا بن أخي ، إنما أنت رسول ، والرسول لا يعرض له ، ولو خشيت ذلك عليك لم أبعثك ، وما أنت على نفسك^(٣) بأشفق مني عليك . قال : فخرجت حتى عبرت إليهم في معبر ، فأتيت سماك بن عبيد ، وإذا الناس حوله كثير . قال : فلما أقبلت نحوهم أبدوني أبصارهم ، فلما دنوت منهم ابتدرني نحو من عشرة ، وظننت والله أن القوم يريدون أخذني ، وأن الأمر عندهم ليس كما ذكر لي صاحبي ، فانقضيت سيفي ، وقلت : كلاً ، والذي نفسي بيده ، لا تصلون إلى حتى أعذر إلى الله فيكم ، قالوا لي : يا عبد الله ، من أنت ؟ قلت : أنا رسول أمير المؤمنين المستورد بن علفة ، قالوا : فليم انتضيت سيفك ؟ قلت : لا يتداركم إلى ، فخفت أن تؤيقوني وتغدروا بي . قالوا : فأنت أمين ، وإنما أتيناك لتقوم إلى جنبك ، ونمسك بقائم سيفك ، وننظر ماجئت له ، وما تسأل ؛ قال : فقلت لهم : أأنت أميناً حتى تردوني إلى أصحابي ؟ قالوا : بلى ، فشيمت سيفي ، ثم أتيت حتى قمت على رأس سماك بن عبيد وأصحابه

(١) ط : « أبلغنا » .

(٢) س : « الإغدار » .

(٣) س : « بأشفق على نفسك » .

قد اثتسبوا بي^(١)، فنههم مُمْسِكٍ بِقَائِمِ سِنِي، ومنهم مُمْسِكٌ بَعْضُدِي، فدفعْتُ إليه كتابَ صاحبي، فلما قرأه رفع رأسه إلىّ، فقال: ما كان المستوردِ عندي خليقًا لما كنت أرى من إخبائه وتواضعه أن يخرج على المسلمين بسيفه، يعرِّض على المستوردِ البراءة من عليّ وعثمان، ويدعوني إلى ولايته! فبئس والله الشيخ أنا إذا! قال: ثم نظر إلىّ فقال: يا بُنَيّ، اذهب إلى صاحبك فقل له: اتق الله وارجع عن رأيك، وادخل في جماعة المسلمين، فإن أردت أن أكتب لك في طلب الأمان إلى المغيرة فعلت، فإنك ستجده سريعًا إلى الإصلاح، محبًّا للعافية: قال: قلت له، وإن لي فيهم يومئذ بصيرة، هيهات! إنما طلبنا بهذا الأمر الذي أخافنا فيكم في عاجل الدنيا الأيمن عند الله يوم القيامة؛ فقال لي: بؤسًا لك! كيف أرحمك! ثم قال لأصحابه: إنهم خلّوا بهذا. ثم جعلوا يقرءون عليه القرآن ويتخضعون ويتباكون، فظنّ بهذا أنهم على شيء من الحقّ، إن هم إلاّ كالأنعام، بل هم أضلّ سبيلاً، والله ما رأيتُ قومًا كانوا أظهرَ ضلالةً، ولا أبينَ شؤمًا، من هؤلاء الذين ترون!

قلت: يا هذا إنني لم آتِك لأشاتمك ولا أسمع حديثك وحديث أصحابك، حدثني، أنت تجيبني إلى ما في هذا الكتاب أم لا تفعل فأرجع إلى صاحبي؟ فنظر إلىّ ثم قال لأصحابه: ألا تعجبون إلى هذا الصبي! والله إنّي لأراني أكبر من أبيه، وهو يقول لي: أتجيبني إلى ما في هذا الكتاب! انطلق يا بُنَيّ إلى صاحبك، إنما تسدّم لو قد اكتفتكم الخيل، وأشرعت في صدوركم الرماح، هناك تسمّي لو كنت في بيت أمك! قال: فانصرفت من عنده فعبرت إلى أصحابي، فلما دنوت من صاحبي قال: ما ردّ عليك؟ قلت: ما ردّ خيرًا؛ قلت له: كذا وقال لي: كذا، فقصصت عليه القصة؛ قال: فقال المستورد: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ * ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوةً ولهم عذابٌ عظيمٌ. (٢)

(١) ف: «أنشوا بي»، س: «اكتفوني»

(٢) سورة البقرة ٦،

قال : فلبثنا بمكاننا ذاك يومين أو ثلاثة أيّام ، ثم استبان لنا مسير معقل ابن قيس إلينا . قال : فجمعنا المستورد ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أمّا بعدُ ، فإن هذا الحرق معقل بن قيس قد وجه إليكم وهو من السبئية المفترين الكاذبين ، وهو لله ولكم عدو ، فأشيروا على برأيكم . قال : فقال له بعضنا : والله ما خرجنا نريد إلا الله ، وجهاد من عادى الله ، وقد جاءونا فأين نذهب عنهم ! بل نقيم حتى يحكم الله بيننا وبينهم وهو خير الحاكمين . وقالت طائفة أخرى : بل نعتزل ونستنجح ، ندعو الناس ونحتج عليهم بالدعاء .

٤٤/٢

فقال : يا معشر المسلمين ، إني والله ما خرجت ألتمس الدنيا ولا ذكرها ولا فخرها^(١) ولا البقاء ، وما أحبّ أنها لي بخذا فيرها ، وأضعاف ما يستافس فيه منها بقبال^(٢) نعلي ! وما خرجت إلا التماس الشهادة ، وأن يهديني الله إلى الكرامة بهوان بعض أهل الضلالة ، وإني قد نظرت فيما استشرتكم فيه فرأيت ألا أقيم لهم حتى يُقدّموا عليّ وهم جامون^(٣) متوافرون ، ولكن رأيت أن أسير حتى أمعن ، فإنهم إذا بلغهم ذلك خرجوا في طلبنا ، فتقطعوا وتبدّوا ، فعلى تلك الحال ينبغي لنا قتالهم ، فاخرجوا بنا على اسم الله عز وجل .

قال : فخرجنا فضينا على شاطئ دجلة حتى انتهينا إلى جرجرايا ، فعبّرنا دجلة ، فضينا كما نحن في أرض جوحى حتى بلغنا المذار ، فأقمنا فيها ، وبلغ عبد الله بن عامر مكاننا الذي كنا فيه ، فسأل عن المغيرة بن شعبة ، كيف صنع في الجيش الذي بعث إلى الخوارج ؟ وكم عدتهم ؟ فأخبر بعدتهم ، وقيل له : إن المغيرة نظر إلى رجل شريف رئيس قد كان قاتل الخوارج مع عليّ عليه السلام ، وكان من أصحابه ، فبعثه وبعث معه شيعة على لعداوتهم لهم ، فقال : أصاب الرأي ، فبعث إلى شريك بن الأعرور الحارثي - وكان يرسى رأي عليّ عليه السلام - فقال له : اخرج إلى هذه المارقة فانتخب ثلاثة آلاف رجل^(٤) من الناس ، ثم أتبعهم حتى تُخرجهم

(١) س : « فخرًا فيها » .

(٢) قبال النعل : زمامها .

(٣) ط : « حامون » تحريف .

(٤) س : « فارس » .

من أرض البصرة أو تقتلهم . وقال له بينه وبينه : اخرج إلى أعداء الله بمن يستحل قتالهم من أهل البصرة ، فظن شريك به إنما يعني شيعة علي عليه السلام ، ولكنه يكره أن يسميهم ، فانتخب الناس ، وألح على فرسان ربيعة الذين كان رأيهم في الشيعة ، وكان تجييه العظام منهم . ثم إنه خرج فيهم مقبلاً إلى المستورد بن علفة بالمدار .

قال أبو مخنف : وحدثنى حُصيرة بن عبد الله بن الحارث ، عن أبيه عبد الله بن الحارث ، قال : كنت في الذين خرجوا مع معقل بن قيس ، فأقبلتُ معه ، فوالله ما فارقتُه ساعةً من نهار منذ خرجتُ ، فكان أول منزل نزلناه سُورا .

قال : فكثنا يوماً حتى اجتمع إليه جُلُّ أصحابه ، ثم خرجنا مسرعين مبادرين لعدونا أن يفوتنا ، فبعثنا طليعةً ، فارتحلنا فزلنا كوثى ، فأقمنا بها يوماً حتى لحق بنا من تخلف ، ثم أدلج بنا من كوثى ، وقد مضى من الليل هزيع ، فأقبلنا حتى دنونا من المدائن ، فاستقبلنا الناس فأخبرونا أنهم قد ارتحلوا ، فشق علينا والله ذلك ، وأيقننا بالعناء وطول الطلب .

قال : وجاء معقل بن قيس حتى نزل باب مدينة بهرسير ، ولم يدخلها ، فخرج إليه سماك بن عبيد ، فسلم عليه ، وأمر غلمانَه ومواليه فأتوه بالجزر والشعير والقست ، فجاءوه من ذلك بكل ما كفاه وكفى الجند الذين كانوا معه .

ثم إن معقل بن قيس بعد أن أقام بالمدائن ثلاثاً جمع أصحابه فقال : إن هؤلاء المارقة الضلال إنما خرجوا فذهبوا على وجوههم إرادة أن تتعجلوا في آثارهم ، فتنقطعوا وتبدوا^(١) ، ولا تلحقوا بهم إلا وقد تسعيتهم ونصبتهم ، وأنه ليس شيء يدخل عليكم من ذلك إلا وقد يدخل عليهم مثله ، فخرج بنا من المدائن ، فقدم بين يديه أبو الرواغ الشاكري في ثلثمائة فارس ، فأتبع آثارهم ، فخرج معقل في أثره ، فأخذ أبو الرواغ يسأل عنهم ، ويركب الوجه الذي أخذوا فيه ، حتى عبّروا جرجرايا في آثارهم ، ثم سلك الوجه

(١) ف : « فيقطعوا ويتبدوا » .

الذى أخذوا فيه ، فاتّبعهم ، فلم يزل ذلك دأبه (١) حتى لحقهم بالمدار مقيمين ، فلما دنا منهم استشار (٢) أصحابه فى لقاءهم وقتلهم قبل قدوم معقل عليه ، فقال له بعضهم : أقدم بنا عليهم فلنقاتلهم ، وقال بعضهم : والله ما نرى أن تعجّل إلى قتالهم حتى يأتينا أميرنا ، ونلقاهم بجماعتنا .

قال أبو مخنف : فحدثني تليد بن زيد بن راشد الفاشى أن أباه كان معه يومئذ . قال : فقال لنا أبو الرواغ : إن معقل بن قيس حين سرّخنى أمامه أمرنى أن أتبع آثارهم ، فإذا لحقتهم لم أعجل إلى قتالهم حتى يأتيتى . قال : فقال له جميع أصحابه : فالرأى الآن بين ، تنح بنا فلنكن قريباً منهم حتى يقدم علينا صاحبنا ، فتنحينا - وذلك عند المساء - قال : فبتنا ليلتنا كلها متحارسين حتى أصبحنا ، فارتفع الضحى ، وخرجوا علينا ، قال : فخرجنا إليهم وعدهم ثلثمائة ونحن ثلثمائة ، فلما اقتربوا (٣) شدوا علينا ، فلا والله ما ثبت لهم منا إنسان ؛ قال : فانهزنا ساعة ، ثم إن أبا الرواغ صاح بنا وقال : يا فرسان السوء ، قبّحكم الله سائر اليوم ! الكرة الكرة ! قال : فحتمل وحملنا معه ، حتى إذا دنونا من القوم كرّ بنا ، فانصرفنا وكرّوا علينا ، وكشّفونا (٤) طويلاً ، ونحن على خيل معلّمة جياد ، ولم يصب منا أحد ، وقد كانت جراحات (٥) يسيرة ، فقال لنا أبو الرواغ : ثكلتكم أمهاتكم ! انصرفوا بنا فلنكرّ قريباً منهم ، لا نزايلهم حتى يقدم علينا أميرنا ، فما أقيح بنا أن نرجع إلى الجيش ، وقد انهزنا من عدونا ولم نصبر لهم حتى يشتد القتال وتكرّ القتلى . قال : فقال رجل منا يجيبه : إن الله لا يستحي من الحق ، قد والله هزمونا ، قال أبو الرواغ : لا أكثر الله فينا ضربك ! إننا ما لم ندع المعركة فلم نهزم (٦) ، وأنا متى عطفنا عليهم وكنا قريباً منهم فنحن على حال حسنة حتى يقدم علينا الجيش ، ولم نرجع عن وجّهنا ، إنه والله لو كان يقال : انهزم أبو حرمان حمير بن بجير الهمداني ، ما باليت ، إنما

٤٧/٢

(٢) س : « أشار » .

(٤) س : « فكشّفونا » .

(٦) س : « نهزم » .

(١) س : « شأنهم » .

(٣) س : « قربوا » .

(٥) س : « جراحة » .

يقال : انهزم أبو الرواغ ؛ فقفوا قريباً ، فإن أتوكم فعجزتم عن قتالهم فانحازوا^(١) ، فإن حملوا عليكم فعجزتم عن قتالهم فتأخروا وانحازوا إلى حامية ، فإذا رجعوا عنكم فاعطفوا عليهم ، وكونوا قريباً منهم ، فإن الجيش أتاكم إلى ساعة . قال : فأخذت الخوارجُ كلما حملت عليهم انحازوا وهم كانوا^(٢) حامية ، وإذا أخذوا في الكرّة عليهم ففترق جماعتهم قرب أبو الرواغ وأصحابه على خيلهم في آثارهم ، فلما رأوا أنهم لا يفارقونهم ، وقد طاردوهم هكذا من ارتفاع الضحى إلى الأولى . فلما حضرت صلاة الظهر نزل المستورد للصلاة ، واعتزل أبو الرواغ وأصحابه على رأس ميل منهم أو ميلين ، ونزل أصحابه فصلوا الظهر ، وأقاموا رجلين ريثةً ، وأقاموا مكانتهم حتى صلوا العصر . ثم إن فتى جاءهم بكتاب معقل بن قيس إلى أبي الرواغ ، وكان أهل القرى وعابرو السبيل يمرّون عليهم ويرونهم يقتتلون ، فن مضى منهم على الطريق نحو الوجه الذي يأتي من قبله معقل استقبال معقلا فأخبره بالتقاء أصحابه والخوارج ، فيقول : كيف رأيتموهم يصنعون ؟ فيقولون : رأينا الحرورية تطرد أصحابك ، فيقول : أما رأيتم أصحابي يعطفون عليهم ويقاتلونهم ؟ فيقولون : بلى ، يعطفون عليهم وينهزمون : فقال : إن كان ظني بأبي الرواغ صادقا لا يقدم عليكم منهزماً أبداً . ثم وقف عليهم ، فدعا مُحَرِّز بن شهاب بن بجير بن سُفْيَان بن خالد بن منقَر التميمي فقال له : تخلّف في ضَعْفَةِ الناس ، ثم سِرْ بهم على مهل ، حتى تقدم بهم على ، ثم نادِ في أهل القوة : ليتعجل كل ذى قوة معي ، اعجلوا إلى إخوانكم ، فإنهم قد لاقوا عدوهم ، وإني لأرجو^(٣) أن يهلكهم الله قبل أن تصلوا إليهم .

٤٨/٢

قال : فاستجمع من أهل القوة والشجاعة وأهل^(٤) الخيل الجياد نحو من سبعمائة ، وسار فأسرع ، فلما دنا من أبي الرواغ قال أبو الرواغ : هذه

٤٩/٢

(١) س : « فتأخروا » .

(٢) س : « كأنهم » .

(٣) ف : « أرجو » .

(٤) ف : « والخيل » .

غَبْرَةَ الحَيْلِ ، تَقَدَّمُوا بنا إلى عَدَوْنَا حتى يَقدِم علينا الجند ، ونحن منهم قَريب ، فلا يَروُنَ أَننا نَتحِينا عنهم ولا هَبِيناهم . قال : فاستقدم أبو الرواغ حتى وقف مقابل المستورد وأصحابه ، وغشيتهم معقل في أصحابه ، فلما دنا منهم غربت الشمس ، فنزل فصلتي بأصحابه ، ونزل أبو الرواغ فصلتي بأصحابه في جانب آخر ، وصلى الخوارج أيضاً . ثم إن معقل بن قيس أقبل بأصحابه حتى إذا دنا من أبي الرواغ دعاه فأتاه ، فقال له : أحسنت أبا الرواغ ! هكذا الظن بك ، الصبر والمحافظة . فقال : أصلحك الله ! إن لهم شدات منكرات ، فلا تكن أنت تليها بنفسك ، ولكن قدّم بين يديك من يقاتلهم ، وكن أنت من وراء الناس رداء لهم ؛ فقال : نعم ما رأيت ! فوالله ما كان إلا ريثما قالها حتى شدوا عليه وعلى أصحابه ، فلما غشوه انجفل عنه عامة أصحابه ، وثبت ونزل ، وقال : الأرض الأرض يا أهل الإسلام ! ونزل معه أبو الرواغ الشاكري وناس كثير من الفرسان وأهل الحفاظ نحو مائتي رجل ، فلما غشيتهم المستورد وأصحابه استقبلوهم بالرماح والسيوف ، وانجفلت خيل معقل عنه ساعة ، ثم ناداهم مسكين بن عامر بن أنسيف بن شريح بن عمرو بن عدس - وكان يومئذ من أشجع الناس وأشدّهم بأساً - فقال : يا أهل الإسلام ، أين الفرار ، وقد نزل أميركم ! ألا تستحيون ! إن الفرار مخزاة وعار ولؤم ، ثم كرّ راجعاً ، ورجعت معه خيل عظيمة ، فشدوا عليهم ومعقل بن قيس يضاربهم تحت رايته^(١) مع ناس نزلوا معه من أهل الصبر ، فضربوهم حتى اضطروهم إلى البيوت ، ثم لم يلبثوا إلا قليلاً حتى جاءهم محرز بن شهاب فيمن تخلف من الناس ، فلما أتوهم أنزلتهم ثم صفت لهم ، وجعل ميمنة وميسرة ، فجعل أبا الرواغ على ميمنته ومحرز بن بجير بن سفيان على ميسرته ومسكين بن عامر على الحيل ، ثم قال لهم : لا تبرحوا مصافكم حتى تصبحوا ، فإذا أصبحتم ثرنا إليهم فناجزناهم ، فوقف الناس موافقهم على مصافهم .

قال أبو مخنف : وحدثنى عبد الرحمن بن جندب ، عن عبد الله بن

(١) ف : « رايته » .

عُقْبَةُ الْغَنَوِيِّ ، قال : لما انتهى إلينا معقل بن قيس قال لنا المستورد : لا تَدَعُوا مَعْقِلًا حَتَّى يَعْبَى لَكُمْ الْحَيْلُ وَالرَّجُلُ ، شُدُّوا عَلَيْهِمْ شِدَّةً صَادِقَةً ، لَعَلَّ اللَّهَ يَبْصِرْهُ فِيهَا . قال : فشددنا عليهم شدة صادقة ، فانكشفوا فانفضوا ثم انجفلوا ووثب معقل عن فرسه حين رأى إدبار أصحابه عنه ، فرفع رأيته ، ونزل معه ناس من أصحابه ، فقاتلوا طويلاً ، فصبروا لنا ، ثم إنهم تداعوا علينا ، فعطفوا علينا من كل جانب ، فانحزنا حتى جعلنا البيوت في ظهورنا ، وقد قاتلناهم طويلاً ، وكانت بيننا جراحة وقتل يسير .

قال أبو مخنف : حدثني حصيرة بن عبد الله ، عن أبيه أن عمير بن أبي أشاعة الأزدي قُتِلَ يومئذ ، وكان فيمن نزل مع معقل بن قيس ، وكان رئيساً . قال : وكنت أنا فيمن نزل معه ، فوالله ما أنسى قولَ عُمَيْرِ بْنِ أَبِي أَشَاعَةَ وَنَحْنُ نَقْتَتِلُ وَهُوَ يَضَارِبُهُمْ بِسَيْفِهِ قُدَمَا :

٥١/٢

قَدْ عَلِمْتُ أَنِّي إِذَا مَا أَقْشَعُوا عَنِّي وَالتَّائِثَ اللَّثَامُ الْوَضْعُ^(١)
* أَحْوَسُ عِنْدَ الرَّوْعِ نَذْبٌ أَرْوَعُ^(٢) *

وقاتل قتلاً شديداً ما رأيت أحداً قاتل مثله ، ففجرح رجالاً كثيراً ، وقتل وما أدري أنه قتل ، ما عدا واحداً وقد علمت أنه اعتقه ، فخر على صدره فذبحه ، فما حز رأسه حتى حمل عليه رجل منهم فطعنه بالرمح في ثغرة نحره ، فخر عن صدره ، وانجدل ميتاً ، وشددنا عليهم ، وحزناهم إلى القرية ، ثم انصرفنا إلى معركتنا ، فأتيتُه وأنا أرجو أن يكون به رَمَقٌ ، فإذا هو قد فاظ^(٣) ، فرجعت إلى أصحابي فوقفْتُ فيهم .

قال أبو مخنف : وحدثني عبد الرحمن بن جندب ، عن عبد الله بن عقبة

(١) س : « الرضع » : جمع راضع ؛ وهو اللثيم .

(٢) الأحوس : الرجل الجريء . والنذب : الخفيف إلى الأمر . والأروع : الرجل الكريم

ذو الجسم والجهارة .

(٣) فاظت نفسه ؛ هلك ، مثل « فاضت » .

الغنوى ، قال : إنا لتواقفون^(١) أولَ الليل إذ أتانا رجل كنا بعثناه أولَ الليل ، وكان بعض من يمرَّ الطريق قد أخبرنا أن جيشًا قد أقبل إلينا من البصرة ، فلم نكثرث ، وقلنا لرجل من أهل الأرض وجعلنا له جُعلاً : اذهب فاعلم هل أتانا من قِبَل البصرة جيش ؟ فجاء ونحن موافقو أهل الكوفة ، وقال لنا : نعم ، قد جاءكم شريكُ بن الأعور ، وقد استقبلت طائفة على رأس فرسخ عند الأولى ، ولا أرى القومَ إلا نازلين بكم الليلة ، أو مُصَبِّحِكُمْ غُدْوَةً . فأسقط في أيدينا .

٥٢/٢

وقال المستورد لأصحابه : ماذا ترون ؟

قلنا : نرى ما رأيت ، قال : فإني لا أرى أن أقيمَ هؤلاء جميعاً ، ولكن^(٢) نرجع إلى الوجه الذي جئنا منه ، فإنَّ أهلَ البصرة لا يتبعونا إلى أرض الكوفة ، ولا يتبعنا حينئذ إلا أهلُ مِصْرنا ، فقلنا له : ولمَ ذاك ؟ فقال : قتال أهلِ مصرٍ واحد أهونَ علينا من قتال أهلِ المِصْرين ؛ قالوا : سرِّبنا حيث أحببت ، قال : فانزلوا عن ظهور دوابكم فأريحوا ساعة ، وأقضموها ، ثم انظروا ما أمركم به ؛ قال : فترلنا عنها ، فأقضمناها ؛ قال : وبيننا وبينهم حينئذ ساعة قد ارتفعوا عن القرية مخافة أن نبيتهم ؛ قال : فلما أرحناها وأقضمناها أمرنا فاستويينا على متونها ، ثم قال : ادخلوا القرية ، ثم اخرجوا من ورائها ، وانطلقوا معكم بعِلجٍ يأخذ بكم من ورائها ، ثم يعود بكم حتى يردكم إلى الطريق الذي منه أقبلتم ، ودعوا هؤلاء مكانهم ، فإنهم لم يشعروا بكم عامة الليل ، أو حتى تصبحوا . قال : فدخلنا القرية وأخذنا عِلجاً ، ثم خرجنا به أمامنا ، فقلنا : خذ بنا من وراء هذا الصّف حتى نعود إلى الطريق الذي منه أقبلنا . ففعل ذلك ، فجاء بنا حتى أقامنا على الطريق الذي منه أقبلنا ، فلزمناه راجعين ، ثم أقبلنا حتى نزلنا جرّجربايا .

قال أبو مخنف : حدثني حُصيرة^(٣) بن عبد الله ، عن أبيه عبد الله بن الحارث ، قال : إنني أول من فطِن لدهابهم^(٤) ؛ قال : فقلت : أصلحك

(١) ف : « لتواقفون » ، س : « لتواقفون » . (٢) س : « ولكننا » .

(٣) ف : « حصين » . (٤) ف : « لدهابهم » .

الله ! لقد راينى أمر هذا العدو منذ ساعة طويلة ، إنهم كانوا موافقين نرى سوادهم ، ثم لقد خفنى على ذلك السواد منذ ساعة ، وإنى لخائف أن يكونوا زالوا من مكانهم ليكيديوا الناس ؛ فقال : وما تخاف أن يكون من كيدهم ؟ قلت : أخاف أن يبيتوا الناس ، قال ، والله ما آمن ذلك ؛ قال : فقلت له : فاستعد لذلك ، قال : كما أنت حتى أنظر . يا عتاب ، انطلق فيمن أحبيت حتى تدنو من القرية فتنظر هل ترى منهم أحداً أو تسمع لهم ركزا ! وسل أهل القرية عنهم .

فخرج في خمُس الغزاة يركض حتى نظر القرية فأخذ لا يرى أحداً يكلّمه ، وصاح بأهل القرية ، فخرج إليه منهم ناس ، فسألهم عنهم ، فقالوا : خرجوا فلا ندرى كيف ذهبوا ! فرجع إليه عتاب فأخبره الخبر ، فقال معقل : لا آمن البيات ، فأين مضر ؟ فجاءت مضر فقال : فقواها هنا ، وقال : أين ربيعة ؟ فجعل ربيعة في وجهه وتيمماً في وجهه وهمدان في وجهه ، وبقية أهل اليمس في وجهه آخر ، وكان كل ربع من هؤلاء في وجهه وظهره مما يلي ظهر الربع الآخر ، وجال فيهم معقل حتى لم يدع ربعاً إلا وقف عليه ، وقال : أيها الناس ، لو أتوكم فبدوا بغيركم فقاتلوهم فلا تبترحوا^(١) أنتم مكانكم أبداً حتى يأتيكم أمرى ، وليغن كل رجل منكم الوجه الذى هو فيه ، حتى نصبح فرى رأيتنا . فكنوا متحارسين يخافون بياتهم حتى أصبحوا ، فلما أصبحوا نزلوا فصلوا ، وأتوا فأخبروا أن القوم قد رجعوا في الطريق الذى أقبلوا منه عودهم على بدتهم ، وجاء شريك بن الأعور في جيش من أهل البصرة حتى نزلوا بمعقل بن قيس فلقيه ، فساء لا ساعة ، ثم إن معقلا قال لشريك : أنا متبع آثارهم حتى ألحقهم لعل الله أن يهلكهم ، فإنى لا آمن إن قصرت في طلبهم أن يكثرُوا . فقام شريك فجمع رجالاً من وجوه أصحابه ، فيهم خالد بن معدان الطائى وبينهس بن صهيب الجرمى ، فقال لهم : يا هؤلاء ، هل لكم في خير ؟ هل لكم في أن تسيروا مع إخواننا من أهل الكوفة في طلب هذا العدو الذى هو عدو لنا ولم حتى يستأصلهم

(١) س : « تتركوا » .

الله ثم نرجع ؟ فقال خالد بن معدان وبيهس الجحرمي : لا والله ، لا نفعل ، إنما أقبلنا نحوهم لننفيهم عن أرضنا ، ونمنعهم من دخولها ، فإن كفانا الله مئونتهم فإننا منصرفون إلى مِصرنا ، وفي أهل الكوفة من يمتنعون بلادهم من هؤلاء الأكلب ؛ فقال لهم : ويحكم ! أطيعوني فيهم ، فإنهم قوم سوء ، لكم في قتالهم أجرٌ وحُظوة عند السلطان ، فقال له بيهس الجحرمي : نحن والله إذاً كما قال أخو بني كنانة^(١) :

كَمْ رُضِعَةَ أَوْلَادٍ أُخْرَى وَضِيَعَتْ بَنِيهَا فَلَمْ تَرْقَعْ بِذَلِكَ مَرْقَعًا

أما بكناك أن الأكراد قد كفروا بجمال فارس ! قال : قد بلغني ، قال : فتأمرنا أن ننتلق معك نحمي^(٢) بلاد أهل الكوفة ، ونقاتل عدوهم ، ونترك بلادنا ، فقال له : وما الأكراد ! إنما يكفهم طائفة منكم ؛ فقال له : وهذا العدو الذي تندبنا إليه إنما يكفيه طائفة من أهل الكوفة ، إنهم لعمري لو اضطروا إلى نصرتنا لكان علينا نصرتهم ، ولكنهم لم يحتاجوا إلينا بعد ، وفي بلادنا فتقٌ مثل الفتق الذي في بلادهم ، فليغنوا ما قبلهم ، وعلينا أن نغني ما قبلنا ، ولعمري لو أنا أطعناك في اتباعهم فاتبعتهم كنت قد اجترأت على أميرك ، وفعلت ما كان ينبغي لك أن تطلع فيه رأيه ، ما كان ليحتملها^(٣) لك . فلما رأى ذلك قال لأصحابه : سيروا فارتحلوا ، وجاء حتى لقي معقلا - وكانا متحابين على رأي الشيعة متوادين عليه - فقال : أما والله لقد جهدت بمن معي أن يتبعوني حتى أسير معكم إلى عدوكم فغلبوني ، فقال له معقل : جزاك الله من أخ خيرا^(٤) ! إنا لم نحتج إلى ذلك ، أما والله إنني أرجو أن لو قد جهدوا لا يفتل^(٥) منهم مخبر .

قال أبو مخنف : حدثني الصَّقْعَب بن زهير ، عن أبي أمامة عبيد الله

(١) هو ابن جذل الطمان الكناني ، الحيوان : ١٩٧١ ، حاسة البحرى : ١٧٠ ، شرح

ديوان الحامسة للمرزوق : ٧٣٦ .

(٢) س : « ونحمي » .

(٣) ف : « يحتملها » .

(٤) س : « جزاك الله خيرا من أخ » .

(٥) س : « لو قد اجتهدوا لا يفتل » .

ابن جُنادة ، عن شريك بن الأعمور ، قال : حدثنا بهذا الحديث شريك ابن الأعمور . قال : فلما قال : والله إني لأرجو أن لو جهدوا لا يُفلت منهم مَخِيرٌ^(١) ، كرهتها والله له ، وأشفقتُ عليه ، وحسبت أن يكون شبه كلام البغتي ؛ قال : وايمُ الله ما كان من أهل البغتي .

قال أبو مخنف : حدثني حُصيرة بن عبد الله ، عن أبيه عبد الله بن الحارث الأزدي ، قال : لما أتانا أن المستورد بن علفة وأصحابه قد رجعوا عن^(٢) طريقهم سرُّرنا بذلك ، وقلنا : نتبعهم ونستقبلهم بالمدائن ، وإن دنوا من الكوفة كان أهلِكَ لهم ؛ ودعَا معقلُ بن قيس أبا الرواغ فقال له : اتبعه في أصحابك الذين كانوا معك حتى تحبسه على حتى ألحقك ؛ فقال له : زدني منهم فإنه أقوى لي عليهم إن هم أرادوا مناجرتي^(٣) قبل قدومك ، فإننا كنا قد لقينا منهم برِّحاً^(٤) ، فزاده ثلثمائة ، فاتبعهم في ستمائة ، وأقبلوا سراعاً حتى نزلوا جبرجرايا ، وأقبل أبو الرواغ في إثرهم مسرعاً حتى لحقهم بجبرجرايا ، وقد نزلوا ، فنزل بهم عند طلوع الشمس ، فلما نظروا إذا هم بأبي الرواغ في المقدمة ، فقال بعضهم لبعض : إن قتالكم هؤلاء أهونُ من قتال من يأتي بعدهم .

٥٦/٢

قال : فخرجوا إلينا ، فأخذوا يُخرجون لنا العشرة فرسان منهم والعشرين فارساً ، فنخرج لهم مثلهم ، فتطارد الحَيْلان ساعةً ينتصف بعضهم من بعض ، فلما رأوا ذلك اجتمعوا فشدوا علينا شدةً واحدةً صدقوا فيها الحملة .

قال : فصرفونا حتى تركنا لهم العرصة . ثم إن أبا الرواغ نادى فيهم ، فقال : يا فرسان السوء ، يا حُماة السوء ، بشس ما قاتلم التوم ! إلى إلى !

(١) س : « لو اجتهدوا ألا يفلت » .

(٢) س : « في » .

(٣) ف : « أرادوا منا حرباً » .

(٤) ف : « ترحاً » .

فعالج نحواً من مائة فارس ، فعطف عليهم ، وهو يقول :

إِنَّ الْفَتَى كُلَّ الْفَتَى مِنْ لَمْ يُهَلِّ إِذَا الْجَبَانُ حَادَ عَنْ وَقَعِ الْأَسَلِ

قد عَلِمْتَ أَنِّي إِذَا الْبَأْسُ نَزَلَ أَرَوْعُ يَوْمَ الْهَيْجِ مِقْدَامٌ بَطَلٌ

ثم عطف عليهم فقَاتَلْتَهُمْ طويلاً ، ثم عطف أصحابه من كل جانب ،

فصد قوهم القتال حتى ردّوهم إلى مكانهم الذي كانوا فيه ، فلما رأى ذلك

المستورد وأصحابه ظنوا أن معقلاً إن جاءهم على تفتنة^(١) ذلك لم يكن دون قتله

لهم شيء ؛ فمضى هو وأصحابه حتى قَطَعُوا دجلة ، ووقَعُوا في أرض بهر سير ،

وقطع أبو الرواغ في آثارهم فاتبّعهم ، وجاء معقل بن قيس فاتبّع إثر أبي

الرواغ ، فقطع في إثره دجلة ، ومضى المستورد نحو المدينة العتيقة ، وبلغ

ذلك سماك بن عبيد ، فخرج حتى عبر إليها ، ثم خرج بأصحابه وبأهل

المدائن ، فصَفَّ على بابها ، وأجلس رجالاً رُماً على السور ، فبلغهم ذلك ،

فانصرفوا حتى نزلوا ساباط ، وأقبل أبو الرواغ في طلب القوم حتى مرّ بسماك

ابن عبيد بالمدائن ، فخبّره بوجههم^(٢) الذي أخذوا فيه ، فاتبّعهم حتى نزل

بهم ساباط .

قال أبو مخنف : حدثني عبد الرحمن بن جندب ، عن عبد الله بن عُقْبَةَ

الغَسَوِيِّ ، قال : لما نزل بنا أبو الرواغ دعا المستورد أصحابه ، فقال :

إِنَّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ نَزَلُوا بِكُمْ مَعَ أَبِي الرَّوَّاحِ هُمْ حُرٌّ أَصْحَابِ مَعْقِلٍ ، وَلَا وَاللَّهِ

مَا قَدِمَ إِلَيْكُمْ إِلَّا حُمَاتُهُ وَفُرْسَانُهُ ، وَاللَّهِ لَوْ أَعْلَمَ أَنِّي إِذَا بَادَرْتُ أَصْحَابَهُ

هَؤُلَاءِ إِلَيْهِ أَدْرَكْتَهُ قَبْلَ أَنْ يَفَارِقُوهُ بِسَاعَةِ لِبَادَرْتَهُمْ إِلَيْهِ ، فليخرج منكم خارج

فيسأل عن معقل أين هو ؟ وأين بلغ ؟ قال : فخرجتُ أنا فاستقبلتُ علوجاً

أقبلوا من المدائن ، فقلت لهم : ما بلغكم عن معقل بن قيس ؟ قالوا : جاء

فَيْسِجَ^(٣) لسماك بن عبيد من قبله كان سرّحه ليستقبل معقلاً فينظر أين انتهى ؟

وأين يريد أن ينزل ؟ فجاءه فقال : تركته نزل ديلمايا - وهي قرية من قرى

(١) على تفتنة ذلك ، أى على حينه .

(٢) س : « توجههم » .

(٣) الفيح : الرسول .

إسْتان بِهَرَسِيرِ إِلَى جَانِبِ دِجْلَةَ ، كَانَتْ لِقُدَامَةِ بِنِ الْعِجْلَانِ الْأَزْدِيِّ —
 قَالَ : لَهُ : : كَمْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ مِنْ هَذَا الْمَكَانِ ؟ قَالُوا : ثَلَاثَةَ فَرَاسِخَ ، ^(١) أَوْ نَحْوِ
 ذَلِكَ .

٥٨/٢

قَالَ : فَرَجَعْتُ إِلَى صَاحِبِي فَأَخْبَرْتُهُ ^(٢) الْخَبْرَ ، فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ : ارْكَبُوا ،
 فَارْكَبُوا ، فَأَقْبَلَ حَتَّى انْتَهَى بِهِمْ إِلَى جِسْرِ سَابَاطَ — وَهُوَ جِسْرُ نَهْرِ الْمَلِكِ ،
 وَهُوَ مِنْ جَانِبِهِ الَّذِي يَلِي الْكُوفَةَ — وَأَبُو الرَّوَّاعِ وَأَصْحَابُهُ مِمَّا يَلِي الْمَدَائِنَ ، قَالَ :
 فَجِئْنَا حَتَّى وَقَفْنَا عَلَى الْجِسْرِ ، قَالَ : ثُمَّ قَالَ لَنَا : لِنَنْزِلِ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ ^(٣) : قَالَ :
 فَنَزَلْنَا مِنْ نَحْوِ مَنْ خَمْسِينَ رَجُلًا ، فَقَالَ : اقْطَعُوا هَذَا الْجِسْرَ ، فَتَرَكْنَا فَقَطَعْنَاهُ ، قَالَ :
 فَلَمَّا رَأَوْنَا وَقُوفًا عَلَى الْخَيْلِ ظَنُّوْنَا أَنَا نَرِيدُ أَنْ نَعْبُرَ إِلَيْهِمْ ؛ قَالَ : فَصَفُّوْنَا ،
 وَتَعَبُّوْنَا ، وَاشْتَغَلُوا بِذَلِكَ عَنَّا فِي قَطْعِنَا الْجِسْرَ . ثُمَّ إِنَّا أَخَذْنَا مِنْ أَهْلِ سَابَاطَ
 دَلِيلًا فَقَلْنَا لَهُ : احْضُرْ بَيْنَ أَيْدِينَا حَتَّى نَنْتَهِيَ إِلَى دَيْلَمَايَا ، فَخَرَجَ بَيْنَ أَيْدِينَا
 يَسْعَى ، وَخَرَجْنَا تَلْمَعُ بَنِي خَيْلِنَا ^(٤) ، فَكَانَ الْحَبِيبُ وَالْوَجِيفُ ، فَمَا كَانَ إِلَّا
 سَاعَةً حَتَّى أَطْلَلْنَا عَلَى مَعْقَلِ وَأَصْحَابِهِ وَهُمْ يَتَحَمَّلُونَ ، فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ بَصُرْنَا
 وَقَدْ تَفَرَّقَ أَصْحَابُهُ عَنْهُ ، وَمَقْدَمَتُهُ لَيْسَتْ عِنْدَهُ ، وَأَصْحَابُهُ قَدْ اسْتَقَدَمَ
 طَائِفَةٌ مِنْهُمْ ، وَطَائِفَةٌ تَزْحَلُ ، وَهُمْ غَارُونَ لَا يَشْعُرُونَ . فَلَمَّا رَأَى أَنَا نَصَبَ
 رَايَتِهِ ، وَنَزَلَ وَنَادَى : يَا عِبَادَ اللَّهِ ، الْأَرْضَ الْأَرْضَ ! فَنَزَلَ مَعَهُ نَحْوَ مِنْ
 مَائَتِي رَجُلًا ؛ قَالَ : فَأَخَذْنَا نَحْمَلُ عَلَيْهِمْ فَيَسْتَقْبِلُونَا بِأَطْرَافِ الرَّمَاحِ جُنُودًا
 عَلَى الرَّكَبِ فَلَا نَقْدِرُ عَلَيْهِمْ . فَقَالَ لَنَا الْمُسْتَوْرِدُ : دَعُوا هَؤُلَاءِ إِذَا نَزَلُوا
 وَشُدُّوا عَلَى خَيْلِهِمْ حَتَّى تَحُولُوا بَيْنَهَا وَبَيْنَهُمْ ^(٥) ، فَإِنَّكُمْ إِنْ أَصَبْتُمْ خَيْلَهُمْ
 فَإِنَّهُمْ لَكُمْ عَنْ سَاعَةِ جُزُرٍ ؛ قَالَ : فَشَدَدْنَا عَلَى خَيْلِهِمْ ، فَحَلَلْنَا بَيْنَهُمْ
 وَبَيْنَهَا ، وَقَطَعْنَا أَعْنَئَهَا ، وَقَدْ كَانُوا قَرَّتَوْهَا ، فَذَهَبَتْ فِي كُلِّ جَانِبٍ ؛ قَالَ :
 ثُمَّ مَلْنَا عَلَى النَّاسِ الْمُتَرْحَلِينَ ^(٦) وَالْمُقَدِّمِينَ ، فَحَمَلْنَا عَلَيْهِمْ حَتَّى فَرَقْنَا

٥٩/٢

(١) س : « فراسخ ثلاثة » .

(٢) ف : « فخرته » .

(٣) س : « لينزل طائفة منكم » .

(٤) س : « حتى بلغ بنا خيلنا » .

(٥) ف : « تحولوا بينهم » .

(٦) ف : « المترجلين » .

بينهم ، ثم أقبلنا إلى معقل بن قيس وأصحابه جثاة على الركب على حالهم التي كانوا عليها ، فحملنا عليهم ، فلم يتحركوا ، ثم حملنا عليهم أخرى ، ففعلوا مثلها ، فقال لنا المستورد : نازلوهم ، لينزل إليهم نصفكم ، فنزل نصفنا ، وبقى نصفنا معه على الخيل ، وكنت في أصحاب الخيل . قال : فلما نزل إليهم رجالتنا قاتلتهم ، وأخذنا نحمل عليهم بالخيال ، وطبعنا والله فيهم . قال : فوالله إنا لتقاتلهم ونحن نرى أن قد علموناهم إذ طلعت علينا مقدمة أصحاب أبي الرواغ ، وهم حرر أصحابه وفرسانهم ، فلما دنوا منا حملوا علينا ، فعند ذلك نزلنا بأجمعنا فقاتلناهم حتى أصيب صاحبنا وصاحبهم . قال : فما علمته نجا منهم يومئذ أحدٌ غيري . قال : وإني أحدٌ لهم رجلاً فيما أرى .

قال أبو مخنف : حدثني عبد الرحمن بن جندب ، عن عبد الله بن عتبة الغسوي ، قال : وحدثنا بهذا الحديث مرتين من الزمن ، مرة في إمارة مصعب ابن الزبير بياجميرا ، ومرة ونحن مع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بدير الجماجم . قال : فقتل والله يومئذ بدير الجماجم ^(١) يوم الهزيمة ، وإنه لمقبيل عليهم يضاربهم بسيفه وأنا أراه ؛ قال : فقلت له بدير الجماجم : إنك قد حدثتني بهذا الحديث بياجميرا مع مصعب بن الزبير ، فلم أسألك كيف نجوت من بين أصحابك ؟ قال : أحدثك ، والله إن صاحبنا لما أصيب قتل أصحابه إلا خمسة نفر أو ستة ؛ قال : فشددنا على جماعة من أصحابه نحو من عشرين رجلاً ، فانكشقوا .

قال : وانتهيت إلى فرس واقف عليه سرجه ولجامه ، وما أدري ما قصة صاحبه أقتل أم نزل عنه صاحبه يقاتل وتركه ! قال : فأقبلت حتى أخذت بلجامه ، وأضع رجلي في الركاب وأستوي عليه . قال : وشد والله أصحابه علي ، فانتهوا إلي ، وغمزت في جنب ^(٢) الفرس ، فإذا هو والله أجود ما سخر ، وركض منهم ناس في أثرى فلم يعلقوا ^(٣) بي ، فأقبلت

(١) ف : « يوم الجماجم » .

(٢) ف : « جانب » .

(٣) س : « يعلقوا » .

أركضُ الفرسَ ، وذلك عند المساء ، فلما علمتُ أني قد فتنهم وأمنت ، أخذت أسيرُ عليه خَبَبًا وتقريبًا^(١) . ثم إنى سرتُ عليه بذلك من سيره ، ولقيتُ عليَّ جأً فقلت له : اسعَ بين يدي حتى تُخرجني الطريقَ الأعظمَ ، طريقَ الكوفةِ ؛ ففعل ، فوالله ما كانت إلا ساعةً حتى انتهيت إلى كوثي ، فجئتُ حتى انتهيت إلى مكان من النَّهرِ واسعٍ عريضٍ ، فأقحمتُ الفرسَ فيه ، فعبرتُهُ ، ثم أقبلتُ عليه حتى أتى دبرَ كعب ، فنزلتُ فعقلتُ فرسي وأرحته وهو مت تهويمة ، ثم إنى هببت سريعاً ، فحُللتُ في ظهرِ الفرسِ ، ثم سرتُ في قِطْعٍ من الليل فاتخذتُ بقيَّةَ الليلِ جَمَلًا ، فصلَّيتُ الغداةَ بالمزاحميةَ على رأسِ فرسخين من قُبَّين ، ثم أقبلتُ حتى أدخلتُ الكوفةَ حينَ متَّع الضحى^(٢) ، فأتى من ساعتى شريك بن نملة الحاربي ، فأخبرته خبري وخبر أصحابه ، وسألته أن يلقَى المغيرةَ بن شُعْبة فيأخذَ لي منه أمانًا ، فقال لي : قد أصبت الأمان إن شاء الله ، وقد جئتُ ببشارة ، والله لقد بت الليلة وإن أمر الناس ليهمتي .

٦١/٢

قال : فخرج شريك بن نملة الحاربي حتى أتى المغيرة مسرعاً فاستأذن عليه ، فأذن له ، فقال : إن عندى بُشرى ، ولى حاجة ، فاقض حاجتي حتى أبشرك ببشارتي ، فقال له : قُضيت حاجتك ، فهاتِ بُشراك ؛ قال : تؤمن عبد الله بن عتبة الغنوي ، فإنه كان مع القوم ، قال : قد آمنت ، والله لوددتُ أنك أتيتني بهم كلهم فأمنتهم . قال : فأبشِر ، فإن القوم كلهم قد قتلوا ، كان صاحبي مع القوم ، ولم ينجُ منهم فيما حدثني غيره . قال : فما فعل معقل بن قيس ؟ قال : أصلحك الله ! ليس له بأصحابنا عليم . قال : فما فرغ من منطقة حتى قدم عليه أبو الرواغ ومسكين بن عامر بن أنيف مبشرين بالفتح ، فأخبروا أن معقل بن قيس والمستورد بن علفمة مشي كل واحد منهما إلى صاحبه ، بيدِ المستوردِ الرمحُ وبيدِ معقلِ السيف ، فالتقيَا ، فأشرعَ المستوردُ الرمحَ في صدرِ معقل حتى خرج السنان من

(١) الحبيب والتقريب : ضربان من العدو .

(٢) متع الضحى ، أى كان في أوله .

ظهره، فضر به معقل بالسيف على رأسه حتى خالط السيف أم الدماغ، فخرأ ميّتين .

قال أبو مخنف : حدثني حُصيرة بن عبد الله ، عن أبيه ، قال : لما رأينا المستورد بن علفة وقد نزلنا به سابات أقبل إلى الجسر فقطعه ، كنا نظن أنه يريد أن يعبر إلينا . قال : فارتفعنا عن مظلم سابات إلى الصحراء التي بين المدائن وسابات فعتبنا وتهيأنا ، فطال علينا أن نراهم يخرجون إلينا . ٩٢/٢
قال : فقال أبو الرواغ : إن هؤلاء لشأناً ، ألا رجل يعلم لنا عليم هؤلاء ؟ فقلت : أنا وهيب بن أبي أشاة الأزدي : نحن نعلم لك عليم ذلك ، ونأتيك بخيرهم ، فقربنا على فرسينا إلى الجسر فوجدناه مقطوعاً ، فظننا القوم لم يقطعه إلا هبة لنا ورعباً منا ، فرجعنا نركض سراعاً حتى انتهينا إلى صاحبنا ، فأخبرناه بما رأينا ، فقال : ما ظننكم ؟ قال : فقلنا : لم يقطعوا الجسر إلا لهيتنا ولما أدخل الله في قلوبهم من الرعب منا . قال : لعمرى ما خرج القوم وهم يريدون الفرار ، ولكن القوم قد كادوكم ، أسمعون ! والله ما أراهم إلا قالوا : إن معقلا لم يبعث إليكم أبا الرواغ إلا في حر أصحابه ، فإن استطعتم فاتركوا هؤلاء بمكانهم هذا ، وجدوا في^(١) السير نحو معقل وأصحابه ، فإنكم تجدونهم غارين آمنين إن تأتوهم ؛ فقطعوا الجسر لكيما يشغلوكم به عن لحاقكم إياهم حتى يأتوا أميركم على غرة ، التجاء التجاء في الطلب ! قال : فوقع في أنفسنا أن الذي قال لنا كما قال . قال : فصحبنا بأهل القرية ؛ قال : فجاءوا سراعاً : فقلنا لهم : عجّلوا عقد الجسر ، واستحششناهم فما لبثوا أن فرغوا منه ، ثم عبّرنا عليه ، فاتبعناهم سراعاً ما نلوي على شيء ، فلزمتنا آثارهم ، فوالله ما زلنا نسأل عنهم ، فيقال : هم الآن أمامكم ، لحقتموهم ، ما أقربكم منهم ، فوالله ما زلنا في طلبهم حريصاً على لحاقهم حتى كان أول من استقبلنا من الناس فلثمهم وهم منهزمون لا يلوي أحد على أحد . فاستقبلهم أبو الرواغ ، ثم صاح بالناس : إلى إلى ؛ فأقبل الناس إليه ، فلاذوا به ، فقال : ويلنكم ! ما وراءكم ؟ فقالوا : لا ندرى ، لم يرعنا إلا والقوم معنا في عسكرنا ونحن متفرقون ، فشدوا علينا ،

(١) س : « ونخذوا السير » .

ففرقوا^(١) بيننا ، قال : فما فعل الأمير ؟ فقائل يقول : نزل وهو يقاتل ؛ وقائل يقول : ما نراه إلا قُتل ؛ فقال لهم : أيها الناس ، ارجعوا معي ، فإن نُدرك أميرنا حيًّا نقاتل معه ، وإن نجده قد هلك قاتلناهم ، فنحن فرسانُ أهلِ المصّر المنتخبون لهذا العدو ، فلا يفسدن فيكم رأى أميركم بالمصّر ، ولا رأى أهلِ المصّر ، وإيمُ الله لا ينبغي لكم إن عايتموه وقد قتلوا معقلا أن تفارقوهم حتى تُبَيروهم أو تباروا ، سيروا على بركة الله . فساروا وسرنا ، فأخذ لا يستقبل أحداً من الناس إلا صاح به وردّه ، ونادى وجوه أصحابه وقال : اضربوا وجوهَ الناس وردّوهم . قال : فأقبلنا نردّ الناس حتى انتهينا إلى العسكر ، فإذا نحن براية معقل بن قيس منصوبة ، فإذا معه مائتا رجل أو أكثر فرسانِ الناس وجوههم ليس فيهم إلا راجل ، وإذا هم يقتتلون أشدّ قتال سمع الناس به ، فلما طلعا عليهم إذا نحن بالخوارج قد كادوا يعلنون أصحابنا ، وإذا أصحابنا على ذلك صابرون يجالدونهم^(٢) ، فلما رأونا كثروا ثم شدوا على الخوارج ، فارتفعت الخوارج عنهم غير بعيد ، وانتهينا إليهم ، فنظر أبو الرواغ إلى معقل فإذا هو مستقدم يذمر أصحابه ويحرضهم ، فقال له : أحي أنت فداك عمي وخالي ! قال : نعم ؛ فشدّ القوم ، فنادى أبو الرواغ أصحابه : ألا ترون أميركم حيًّا ، ! شدوا على القوم ، قال : فحتمل وحملنا^(٣) على القوم بأجمعنا ؛ قال : فصدّنا خيلهم صدمةً منكراً ، وشدّ عليهم معقل وأصحابه ، فنزل المستورد ، وصاح بأصحابه : يا معشر الشراة ، الأرضَ الأرضَ ، فإنها والله الجنة ! والذي لا إله غيره لمن قتل صادق النية في جهاد هؤلاء الظلمة وجلاّحهم^(٤) ، فتنازّلوا من عند آخرهم ، فنزلنا من عند آخرنا ، ثم مضينا إليه منصلتين بالسيوف ، فاضطربنا بها طويلا من النهار كأشدّ قتال اقتتلته الناس قطّ ، غير أن المستورد نادى معقلا

٦٤/٢

(١) ف : « ففرقوا » .

(٢) ف : « يجالدون » .

(٣) م : « وحملنا معه » .

(٤) جلاّحهم : مكاشفتهم بالعداوة .

فقال : يا معقل ، ابرز لي ، فخرج إليه معقل ، فقلنا له : نَنشُدُكَ^(١) أن تَخْرُجَ إلى هذا الكلب الذي قد آيسه الله من نفسه^(٢) ! قال : لا والله لا يدعوني رجل إلى مبارزة أبداً فأكون أنا الناكل ؛ فشى إليه بالسيف ، وخرج الآخر إليه بالرمح ، فناديناه أن القه برمح مثل رمحه ، فأبى ، وأقبل عليه المستورد فطعنه حتى خرج سنان الرمح من ظهره ، وضربه معقل بالسيف حتى خالط سيفه أمّ الدماغ ، فوقع ميتاً ، وقتل معقل ، وقال لنا حين برز إليه : إن هلكت فأميركم عمرو بن محرز بن شهاب السعدى ثم المنقرى : قال : فلما هلك معقل أخذ الراية عمرو بن محرز ، وقال عمرو : إن قتلت فعليكم أبو الرواغ ، فإن قتل أبو الرواغ فأميركم مسكين بن عامر بن أنيف ، وإنه يومئذ لفتى حدّث ، ثم شدّ برايته ، وأمر الناس أن يشدّوا عليهم ، فما لبسّوهم أن قتلوهم .

٦٥/٢

* * *

[ذكر ولاية عبد الله بن خازم خراسان]

ومما كان في هذه السنة^(٣) تولية عبد الله بن عامر عبد الله بن خازم^(٤) بن ظبيان خراسان وانصراف قيس بن الهيثم عنه ، وكان السبب في ذلك - فيما ذكر أبو مخنف عن مقاتل بن حيان - أن ابن عامر استبطأ قيس بن الهيثم بالحراج ، فأراد أن يعزله ، فقال له ابن خازم : ولّني خراسان فأكفيكها وأكفيك قيس بن الهيثم . فكتب له عهدته أو همّ بذلك ، فبلغ قيساً أن ابن عامر وجدّ عليه لاستخفافه به ، وإمساكه عن الهدية ، وأنه قد ولّني ابن خازم ، فخاف ابن خازم أن يشاغبه ويحاسبه ، فترك خراسان ، وأقبل فازداد عليه ابن عامر غضباً ، وقال : ضيّعت الثغر ! فضربته وحبسه ، وبعث رجلاً من بني يشكر على خراسان .

قال أبو مخنف : بعث ابن عامر أسلم بن زُرعة الكلابي حين عزّل قيس

(١) ف : « قتلته له : نشدتك » .

(٢) س : « رحمته » .

(٣ - ٤) س : « تمام الخبر عن الكائن من الأحداث الجلييلة في سنة ثلاث وأربعين » .

ابن الهيثم ؛ قال علي بن محمد : أخبرنا أبو عبد الرحمن الثقفى ، عن أشياخه ، أن ابن عامر استعمل قيس بن الهيثم على خراسان أيام معاوية ، فقال له ابن خازم : إنك وجهت إلى خراسان رجلاً ضعيفاً ، وإنى أخاف إن لقي حرباً أن ينهزم بالناس ، فتتهلك خراسان ، وتفتضح أخوالك . قال ابن عامر : فما رأى ؟ قال : تكتب لى عهداً : إن هو انصرف عن عدوك قمت مقامه . فكتب له ، فجاشت جماعة من طخارستان ، فشاور قيس ابن الهيثم فأشار عليه ابن خازم أن ينصرف حتى يجتمع إليه أطرافه ؛ فانصرف ، فلما سار من مكانه مرحلة أو مرحلتين أخرج ابن خازم عهداً ، وقام بأمر الناس ، ولقى العدو فهزمهم ، وبلغ الخبر المصرين والشام فغضب القيسية^(١) وقالوا : خدع قيساً وابن عامر ؛ فأكثروا فى ذلك حتى شكوا إلى معاوية ، فبعث إليه فقدم ، فاعتذر مما قيل فيه ؛ فقال له معاوية : قم فاعتذر إلى الناس غداً ؛ فرجع ابن خازم إلى أصحابه فقال : إنى قد أمرت بالخطبة ، ولست بصاحب كلام ، فاجلسوا حول المنبر ، فإذا تكلمت فصدقونى ، فقام من الغد ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : إنما يتكلف الخطبة إمام لا يجد منها بدءاً ، أو أحقق يهمر^(٢) من رأسه لا يبالي ما خرج منه ، ولست بواحد منهما ؛ وقد علم من عرفنى أنى بصير بالفرص ، وثاب عليها ، وقاف عند المهالك ، أنفد بالسرية ، وأقسم بالسوية ؛ أنشدكم بالله من كان يعرف ذلك منى لما صدقنى ! قال أصحابه حول المنبر : صدقت ؛ فقال : يا أمير المؤمنين ، إنك ممن نشدت فقل بما تعلم ؛ قال : صدقت .

٦٦/٢

قال علي : أخبرنا شيخ من بنى تميم يقال له معمر ، عن بعض أهل العلم أن قيس بن الهيثم قدم على ابن عامر من خراسان مراغماً لابن خازم ، قال : فضربه ابن عامر مائة وحولقه وجبسه ، قال : فطلبت إليه أمه ، فأخرجه .

(١) س : « القيسيون » .

(٢) يقال : همر الكلام يهمره ؛ إذا أكثر فيه .

وَحجَّ بالناس في هذه السنة—فما قيل— مروانُ بن الحَكَم، وكان على المدينة،
 وكان على مكة خالدُ بن العاص بن هشام، وعلى الكوفة المغيرةُ بن شُعبة،
 وعلى قضائها شُريح، وعلى البصرة وفارسَ وسِجِسْتانَ وخراسانَ عبد الله بن
 عامر، وعلى قضائها^(١) عُمَيْر بن يثربى .

ثم دخلت سنة أربع وأربعين ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فَمَا كَانَ فِيهَا مِنْ ذَلِكَ دُخُولُ الْمُسْلِمِينَ مَعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ خَالِدِ بْنِ (١)
الْوَلِيدِ بِلَادِ الرُّومِ وَمَشْتَاهِمِ (٢) بِهَا ، وَغَزَوْا بُسْرَ بْنَ أَبِي أَرْطَاةَ الْبَحْرِ .

* * *

[عزل عبد الله بن عامر عن البصرة]

وفي هذه السنة عزّل معاويةُ عبدَ الله بن عامر عن البصرة .

* ذكر الخبر عن سبب عزله :

كان سبب ذلك أن ابن عامر كان رجلاً ليناً كريماً ، لا يأخذ على أيدي السفهاء ، ففسدت البصرة بسبب ذلك أيام عمله بها لمعاوية فحدثني عمر بن شبة ، قال : أخبرنا يزيد الباهلي ، قال : شكّا ابن عامر إلى زياد فساد الناس وظهور الخُبث ، فقال : جرّد فيهم السيف ، فقال : إني أكره أن أصلحهم بفسادِ نفسي .

حدثني عمر ، قال : قال أبو الحسن : كان ابن عامر ليناً سهلاً ، سهل الولاية ، لا يعاقب في سلطانه ، ولا يقطع لصاً ، فقبل له في ذلك ؛ فقال : أنا أتألف الناس ، فكيف أنظر إلى رجل قد قطعت أباه وأخاه !

حدثني عمر ، قال : حدثنا علي ، قال : حدثنا مسلمة بن محارب ، قال : وفد ابن الكوّاء ، واسم ابن الكوّاء عبد الله بن أبي (١) أوفى إلى معاوية ، فسأله عن الناس ، فقال ابن الكوّاء : أما أهل البصرة فقد غلب عليها سفهاؤها ، وعاملها ضعيف ، فبلغ (٢) ابن عامر قول ابن الكوّاء ، فاستعمل طُفيل

٦٨/٢

(١) ساقط من ط .

(٢) ف : « مشاتهم » .

(٣) س : « وبلغ » .

ابن عوف اليشكريّ على خُرّاسان ، وكان الذي بينه وبين ابن الكوّاء متباعداً ، فقال ابن الكوّاء : إن ابن دَجاجة^(١) لقليلُ العلم فيّ ، أَظنّ أنّ ولايةَ طُفَيْلِ خُرّاسانَ تسوءني ! لَسَوِدَّتْ أَنه لم يبق في الأرض يشكريّ إلا عاداني ، وأنه ولاءهم . ففزل معاوية ابن عامر ، وبعث الحارث بن عبد الله الأزديّ . قال : وقال القحذميّ : قال ابن عامر : أيّ الناس أشدّ عداوةً لابن الكوّاء ؟ قالوا : عبد الله بن أبي شيخ ، فولاه خُرّاسان ؛ فقال ابن الكوّاء ما قال .

وذكر عن عمر ، عن أبي الحسن ، عن شيخ من ثقيف وأبي عبد الرحمن الإصبهانيّ ، أنّ ابن عامر أوفد إلى معاوية وقدأ ، فوافقوا عنده وقد أهل الكوفة ، وفيهم ابن الكوّاء اليشكريّ ، فسألهم معاوية عن العراق وعن أهل البصرة خاصة ؛ فقال له ابن الكوّاء : يا أمير المؤمنين ، إنّ أهل البصرة أكسّهم سفهاؤهم ، وضعّف عنهم سلطانهم ، وعجز ابن عامر وضعّفه . فقال له معاوية : تكلمّ عن أهل البصرة وهم حضور ! فلما انصرف الوفد إلى البصرة بلّغوا ابن عامر ذلك ، فغضب ، فقال : أيّ أهل العراق أشدّ عداوةً لابن الكوّاء ! فقليل له : عبد الله بن أبي شيخ اليشكريّ ، فولاه خُرّاسان ، وبلغ ابن الكوّاء ذلك فقال ما قال .

حدثني عمر ، قال : حدثنا عليّ ، قال : لما ضعف ابن عامر عن عمله ، وانتشر الأمر بالبصرة عليه ، كتب إليه معاوية يستزيره ، قال عمر : فحدثني أبو الحسن أنّ ذلك كان في سنة أربع وأربعين ، وأنه استخلف على البصرة قيس ابن الهيثم ، فقدم على معاوية ، فردّه على عمله ، فلما ودّعه قال له معاوية : إني سائلك ثلاثاً ، فقل : هنّ لك . قال : هنّ لك وأنا ابن أمّ حكيم ، قال : تردّ على عملي . ولا تغضب ، قال : قد فعلت ؛ قال : وتهب لي مالك بعرفة ؛ قال : قد فعلت . قال : وتهب لي دُورك بمكة ؛ قال : قد فعلت ، قال : وصلتك رحيم ! قال : فقال ابن عامر : يا أمير المؤمنين ، إني سائلك ثلاثاً فقل : هنّ لك ؛ قال : هنّ لك وأنا ابن هند ؛ قال : تردّ على مالي

(١) ف : « الزجاجة » ، وانظر أسد الغابة .

بِعَرَفَةٍ ، قال : قد فعلت ، قال : ولا تُحَاسِبِ لِي عَامِلًا ، ولا تُتَّبِعْ لِي أَثْرًا .
قال : قد فعلت ، قال : وتُنَكِّحْنِي ابْنَتَكَ هُنْدًا ؛ قال : قد فعلت .

قال : ويقال : إنَّ معاوية قال له : اخْتَرْ بَيْنَ أَنْ أَتَّبِعَ أَثْرَكَ وَأَحَاسِبَكَ
بِمَا صَارَ إِلَيْكَ ، وَأَرَدَكَ إِلَى عَمَلِكَ ، وبين أن أسوِّغَكَ ما أصبت ، وتعتزل ،
فاختار أن يسوِّغه ذلك ويعتزل

* * *

[استلحاق معاوية نسب زياد ابن سمية بأبيه]

وفي هذه السنة استلحق معاويةُ نسبَ زياد بن سمية بأبيه أبي سُفْيَانَ
فَمَا قِيلَ .

حدثني عمرُ بن شُبَّة ، قال : زعموا أن رجلاً من عبد القيس كان مع
زياد لما (١) وفد على (٢) معاوية ، فقال لزياد : إن لابن عامر عندي يداً ،
فإن أذنت لي أتيته ، قال : على أن تحدثني ما يجري بينك وبينه ؛ قال :
نعم ، فأذن له فأتاه ، فقال له ابن عامر : هيه هيه ! وابن سمية يقبِّحُ آثاري ،
ويعرض بعُمالي ! لقد هممتُ أن آتيَ بقَسامة (٣) من قريش يحلفون أن
أبا سُفْيَانَ لم يرَ سُمِيَةَ ؛ قال : فلما رجع سأله زياد ، فأبى أن يُخبره ، فلم
يَدَعْهُ حتى أخبره ، فأخبر ذلك زيادُ معاويةَ ، فقال معاوية للحاجبه :
إذا جاء ابن عامر فاضرب وجهَ دابته عن أقصى الأبواب ، ففعل ذلك به ،
فأتى ابن عامر يزيد ، فشكا إليه ذلك (٤) ، فقال له : هل ذكرت زياداً ؟ قال :
نعم ، فركب معه يزيدُ حتى أدخله ، فلما نظر إليه معاوية قام فدخل ، فقال
يزيد لابن عامر : اجلس فكم عسى أن تقعُد في البيت عن مجلسه ! فلما
أطالا خرج معاويةُ وفي (٥) يده قَضِيبٌ يضرب به الأبواب ، ويتمثل :

٧٠/٢

(١) س : « حين » .

(٢) س : « إلى » .

(٣) القسامة : الجماعة يقسمون على الشيء أو يشهدون به .

(٤) س : « ذلك إليه » .

(٥) ف : « في يده » بدون واو .

لنا سِياقٌ ولكم سِياقٌ قد عَلِمْتَ ذِلكمُ الرِّفاقُ
 ثمَّ قعد فقَالَ: يا بن عامر، أنت القائل في زياد ما قلت! أما والله لقد
 علِمْتَ العربُ أني كنت أعزّها في الجاهليّة، وإنّ الإسلام لم يزدني إلا عزّاً،
 وأنّي لم أتكثر بزياد من قلّة، ولم أتعزّز به من ذلّة، ولكن عرفتُ حقّاً له
 فوضعتُه موضعه، فقَالَ: يا أمير المؤمنين، نرجع إلى ما يحبّ زياد، قال:
 إذا نرجع إلى ما تحبّ؟ فخرج ابن عامر إلى زياد فترضّاه.

حدّثني أحمد بن زهير، قال: حدّثنا عبد الرحمن بن صالح، قال:
 حدّثنا عمرو بن هاشم، عن عُمر بن بشير الهمداني، عن أبي إسحاق، أن
 زياداً لما قدم الكوفة، قال: قد جئتكم في أمرٍ ما طلبتُه إلا إليكم، قالوا: ادعنا
 إلى ما شئت، قال: تُلحِقون نسبي بمعاوية؟ قالوا: أمّا بشهادة الزور فلا؛
 فأقى البصرة، فشهد له رجل.

* * *

وحجّ بالناس في هذه السنة معاوية.

وفيها عمِل مروانُ المقصورة، وعمَلها - أيضاً فيما ذكر - معاوية بالشّام.
 وكانت العمّالُ في الأمصار فيها العمّال الذين ذكرنا قبلُ أنهم كانوا العمّال
 في سنة ثلاث وأربعين.

ثم دخلت سنة خمس وأربعين

ذكر الأحداث المذكورة التي كانت فيها

فمن ذلك استعمال معاوية الحارث بن عبد الله الأزدي فيها على البصرة .
فحدثني عمر ، قال : حدثني علي بن محمد ، قال : عزل معاوية ابن عامر وولّى الحارث بن عبد الله الأزدي البصرة في أول سنة خمس وأربعين ، فأقام بالبصرة أربعة أشهر ، ثم عزّله . قال : وقد قيل : هو الحارث بن عمرو وابن عبّس وعمرو ، وكان من أهل الشام ، وكان معاوية عزل ابن عامر ليولّى زياداً ، فولّى الحارث كالفرس المخلّل ، فولّى الحارث شُرطته عبد الله بن عمرو بن غيلان الثَّقَفِيّ ، ثم عزّله معاوية وولّاها زياداً .

* * *

ذكر الخبر عن ولاية زياد البصرة

حدثني عمر ، قال : حدثنا علي ، قال : حدثنا بعض أهل العلم أن زياداً لما قدم الكوفة ظنّ المغيرة أنه قدم والياً على الكوفة ، فأقام زياد في دار سَلْمَانَ بن ربيعة الباهليّ ، فأرسل إليه المغيرة وائل بن حُجر الحضرميّ أبا هُنَيْدَةَ ، وقال له : اعلم لي علمه . فأتاه فلم يتقدّمه على شيء ، فخرج من عنده يريد المغيرة ، وكان زاجراً ، فرأى غراباً يتعق ، فرجع إلى زياد فقال : يا أبا المغيرة ، هذا الغراب يرحلك ^(١) عن الكوفة . ثم رجع إلى المغيرة ، وقدم ^(٢) رسولاً معاوية على زياد من يومه : أن سير إلى البصرة .

٧٢/٢

وأما عبد الله بن أحمد المروزيّ فحدثني ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثني سليمان ، قال : حدثني عبد الله ، عن إسحاق — يعني ابن يحيى —

(١) ف : « يرحلك » . (٢) ف : « وقد قدم » .

عن معبد بن خالد الجدلّيّ ، قال : قدّم علينا زيادٌ -الذي يقال له ابنُ أبي سفيان- من عند معاوية ، فنزل دار سلمان بن ربيعة الباهليّ ينتظر أمر معاوية . قال : فبلغ المغيرة بن شعبة - وهو أميرٌ على الكوفة - أن زياداً ينتظر أن تجيء إمارته على الكوفة ، فدعا قطن بن عبد الله الحارثيّ فقال : هل فيك من خير؟ تكفيني الكوفة حتى آتيتك من عند أمير المؤمنين ؛ قال : ما أنا بصاحب ذا ، فدعا عتيبة^(١) بن النهاس العجليّ ، فعرض عليه فقيل ، فخرج المغيرة إلى معاوية ، فلما قدم عليه سأله أن يعزله ، وأن يقطع له منازل بقصر قيسية بين ظهريّ قيس ، فلما سمع بذلك معاوية خاف بائقته ، وقال : والله لترجعن إلى عمك يا أبا عبد الله . فأبى عليه ، فلم يزد ذلك إلا تهمة ، فردّه إلى عمله ، فطرقنا ليلاً ، وإني لفتوق القصر أحرّسه ، فلما قرع الباب أنكرناه ، فلما خاف أن ندليّ عليه حجراً تسمّى لنا ، فنزلتُ إليه فرحبتُ له وسلّمت ، فتمثّل :

بمثلي فافزعي يا أمّ عمرو إذا ما هاجني السّفهُ النّعور^(٢)

أذهب إلى ابن سميّة فرحله حتى لا يصبح إلا من وراء الجسر . فخرجنا^(٣)

فأتينا زياداً ، فأخرجناه حتى طرحناه من وراء الجسر قبل أن يصبح .

٧٣/٢

* * *

فحدثني عمر ، قال : حدثنا عليّ ، قال : حدثنا مسلمة والهذليّ وغيرهما أن معاوية استعمل زياداً على البصرة وخراسان وسجستان ، ثم جمع له الهند والبحرين وعمان ، وقدّم البصرة في آخر شهر ربيع الآخر - أو غرة جمادى الأولى - سنة خمس ، والفيسق بالبصرة ظاهر ، فاش ، فخطب خطبةً بشراء^(٤) كم يحمد الله فيها ، وقيل : بل حمد الله فقال :

(١) ط : «عينية» ، وانظر الفهرس .

(٢) البيت لطرفة ، ديوانه : ٦٥ ؛ وروايته فيه :

ومثلي فاعلمي يا أمّ عمرو إذا ما اعتاده السّفهُ النّعور

(٣) ت : « فخرجت » .

(٤) قال الجاحظ في البيان والتبيين ٢ : ٦ : « وعلى أن خطباء السلف الطيب وأهل البيان

والتابعين لهم بإحسان ؛ ما زالوا يسمون الخطبة التي لم تبدأ بالتحميد ، وتستفتح بالتمجيد : البراء »

الحمد لله على إفضاله وإحسانه ، ونسأله المزيد من نِعَمه ، اللهم كما رزقتنا نعمًا ، فألهِمنا شكرًا على نعمتك علينا .

أما بعد ، فإن الجهالة الجهلاء ، والضلالة العمياء ، والفجر الموقد لأهله^(١) النار ، الباقي عليهم سعيها ، ما يأتي سفهاؤكم^(٢) ، ويشتمل عليه حلماؤكم ، من الأمور العظام ، يثبت فيها الصغير ، ولا يتحاشى منها^(٣) الكبير ، كأن لم تسمعوا بأى^(٤) الله ، ولم تقرأوا كتاب الله ، ولم تسمعوا ما أعد^(٥) الله من الثواب الكريم لأهل طاعته ، والعذاب الأليم لأهل معصيته ، فى الزمن السرمد^(٦) الذى لا يزول . أتكونون كمن طرفت عينه الدنيا ، وسدت مسامعه الشهوات ، واختار الفانية على الباقية ، ولا تذكرون أنكم أحدتم فى الإسلام الحدّ الذى لم تُسبّقوا به^(٧) ؛^(٨) من ترككم هذه المواخير المنصوبة^(٨) ، والضعيفة المسلوبة ، فى النهار المبصر ، والعدد غير قليل ! ألم تكن منكم نهاية تمنع الغواية عن دلج^(٩) الليل وغارة النهار ! قربتم القرابة ، وباعدتم الدين ، تعتذرون بغير العذر ، وتغشون على المختلس^(١٠) ، كل امرئ منكم يذب عن سفيهه^(١١) ، صنيع من لا يخاف عقابا^(١٢) ،

٧٤/٢

= ويسمون التى لم توشع بالقرآن ، وتزين بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم : الشواه . وقد أورد الجاحظ هذه الخطبة فى البيان والتبيين ٢ : ٦١ - ٦٦ ، بروايته عن مسلمة بن محارب وأبي بكر الهذلى أيضاً ، وكذلك أورها صاحب العقد فى ٤ : ١١٠ - ١١٣ بهذه الرواية أيضاً .

- (١) البيان : « النى المدنى بأهله على النار » .
- (٢) البيان والعقد : « ما فيه سفهاؤكم » .
- (٣) كذا فى الطبرى والعقد ، وفى البيان : « ولا ينحاش عنها الكبير » ؛ وينحاش : ينفر .
- (٤) س : « آيات الله » .
- (٥) ط : « عد » .
- (٦) العقد : « السرمى » .
- (٧) البيان والعقد : « إليه » .
- (٨-٨) البيان : « من ترككم الضعيف يقهر ويؤخذ ماله ، وهذه المواخير المنصوبة » .
- (٩) الدلج : السير من أول الليل .
- (١٠) البيان والعقد : « وتغشون على المختلس » .
- (١١) ف : « سفيه » .
- (١٢) س والبيان والعقد وابن الأثير : « عاقبة » .

ولا يرجو معاداً . ما أنتم بالحلّماء^(١) ، ولقد اتبعتم السفهاء ، ولم يزل^(٢) بهم ما تزون من قيامكم دونهم ، حتى انتهكوا حُرْمَ^(٣) الإسلام ، ثم أظرقوا وراءكم كُنُوساً^(٤) في مكائس الرّيْب . حُرْمٌ^(٥) علىّ الطعامُ والشرابُ حتى أسويتهما بالأرض هدماً وإحراقاً . إنني رأيت آخرَ هذا الأمرِ لا يصلح إلاّ بما صلح [به] أوّله ، لين في غير ضعف ، وشدة في غير جبريّة وعُنف^(٧) . وإني أقسم بالله لآخذنّ الوليّ بالوليّ^(٨) ، والمقيمَ بالظاعن ، والمقبيلَ بالمدير ، والصحيحَ منكم بالسقيم ، حتى يلقى الرجلُ منكم أخاه فيقول : انجُ سَعْدُ فقد هلك سَعِيدُ^(٩) ، أو تستقيم لي قناتكم . إن كذبة المنبر تبقي مشهورة^(١٠) ، فإذا تعلقتم علىّ بكذبة فقد حلت لكم معصيتي ، [وإذا سمعتموها مني فاغتمزوها في واعلموا أن عندي أمثالها] من^(١١) بيئت منكم^(١٢) فأنا ضامنٌ لما ذهب له إيتاي ودلّج الليل ، فإنني لا أوتى بمدلج إلا سفكتُ دمه ، وقد أجلتكم في ذلك بقدر^(١٣) ما يأتي الخبر الكوفة ويرجعُ إلىّ . وإيتاي ودعوى^(١٤)

(١) ف : « حلّماء » .

(٢) البيان : « فلم يزل » .

(٣) حرم الإسلام : ما لا يحل انتهاكه ؛ وروى الشعبي قال : « لما خطب زياد خطبته البتراء بالبصرة ونزل سمع تلك الليلة أصوات الناس يتحارسون ، فقال : ما هذا ؟ ، قالوا : إن البلد مفتون ، وإن المرأة من أهل المصر لتأخذها الفتيان الفساق ، فيقال لها : نادى ثلاثة أصوات ، فإن أجابك أحد ، وإلا فلا لوم علينا فيما نصنع » .

(٤) الكنوس : جمع كانس ؛ أي مستتر ، وأصله من الظبي إذا دخل في كئناسه .

(٥) البيان : « حرام » .

(٦) البيان : « صلح به أوّله » .

(٧) البيان : « وشدة في غير عنف » .

(٨) العقد : « الولي بالولي » .

(٩) سعد وسعيد : ابنا ضبة بن أد ؛ خرجا في طلب إبل لأبيهما ، فوجدها سعد فردها ؛

فكان ضبة إذا رأى سواداً لحق الليل قال : سعد أم سعيد !

(١٠) البيان والعقد : « ببقاء مشهورة » .

(١١) من البيان والتبيين .

(١٢) البيان : « من نقب منكم عليه » .

(١٣) البيان : « المقدار » .

(١٤) في اللسان : « وفي الحديث : ما بال دعوى الجاهلية ! هي قويم ، يا فلان ، كانوا يدعون =

الجاهلية ، فإنّي لأجد أحد أَدْعَاءِهَا إلا قَطَعْتَ لِسَانَهُ (١) . وقد أحدثتم أحداثاً لم تكن ، وقد أحدثنا لكلّ ذنب عقوبة ، فمن غرّق قوماً غرقتُهُ ، ومن حرّق (٢) على قوم حرقتاه ، ومن نَقَبَ بيتاً نَقَبْتُ عَنْ قَلْبِهِ ، ومن نَبَشَ قبراً دَفَنْتُهُ [فيه] (٣) حياً ؛ فَكفّفوا عَنِّي أَيْدِيكُمْ وَالسُّنَّتْكُمْ أَكْصَفُ يَدِي وَأَذَى ، لا يَظْهَرُ (٤) من أحد منكم خلافٌ ما عليه عامتكم إلاّ ضربتُ عنقه .

٧٥/٢

وقد كانت بيني وبين أقوامٍ إحسن ، فجعلتُ ذلك دَبراً أذُنِي وَتَحْتَ قَدَمِي ، فمن كان منكم محسناً فليزدّدْ إحساناً ، ومن كان مسيئاً فلينزع عن إساءته . إني لو علمت أنّ أحدكم قد قتلته السُّلْمَ من بغضي لم أكشف له قيناعاً ، ولم أهتك له سِيراً ، حتى يُبْدِي لِي صَفْحَتَهُ ، فإذا فعل لم أنظره ؛ فاستأنفوا أموركم ، وأعينوا على أنفسكم ، فرّب مبشسٍ بقدمنا سيُسْرَ ، ومسرورٍ بقدمينا سيَبْشَسُ (٥) .

أيّها الناس ، إنا أصبحنا لكم ساسةً ، وعنكم زيادة ، نسوسُكم بسلطان الله الذي أعطانا ، ونذود (٦) عنكم بقرّة الله الذي خولنا ، فلنا عليكم السمعُ والطاعة فيما أحببنا ، ولكم علينا العدلُ فيما وُليْنَا ، فاستوجبوا عدالتنا وفيئنا بمناصحتكم . واعلموا أنّي مهمما قصرت عنه فإنّي لا أقصر عن ثلاث : لستُ محتجياً عن طالبِ حاجةٍ منكم ولو أتاني طارقاً بليل ؛ ولا حابساً رزقاً ولا عطاءً عن إبانته ، ولا مجمراً (٧) لكم بعثاً . فادعوا الله بالصّلاح لا تمّتكم ، فإنهم ساستكم المؤدّبون لكم ، وكهفّفكم الذي إليه تأوون ، ومتى تصلحوا يصلحوا . ولا تُشربوا قلوبكم بغضهم ، فيشتدّ لذلك غيظكم ، ويطول

== بعضهم بعضاً ؛ عند الأمر الحادث الشديد ؛ ومنه حديث زيد بن أرقم : فقال قوم : يا لأنصار !

وقال قوم : يا للمهاجرين ! فقال عليه السلام : دعوها فإنها منتنة .

(١) البيان : « فإنّي لا آخذ دأعيّاً بها إلا قَطَعْتَ لِسَانَهُ » .

(٢) البيان : « ومن أحرّق قوماً » .

(٣) من البيان والتبيين .

(٤) ف : « لا يظهرن » .

(٥) البيان : « سنسوهه » .

(٦) س : « ونذودكم بتقوى الله » .

(٧) تجمير الجند : أن يجسهم في أرض العدو ، وأن يمنهم عن العودة إلى أهلهم .

له حزنكم ، ولا تُدِرْ كوا حاجتكم ، مع أنه لو استجيبَ لكم كان شراً لكم :
 أسأل الله أن يعين كلاً على كلِّ ، وإذا رأيتموني أنفذ فيكم الأمرَ
 فأنفذوه على أذلاله^(١) ، وإيمُ الله إن لي فيكم لصرعى كثيرة ، فليحذر كلُّ
 امرئٍ منكم أن يكون من صرعى .

٧٦/٢

قال : فقام عبد الله بن الأهم^(٢) فقال : أشهد أيها الأمير أنك قد
 أويت الحكمةَ وفصلَ الخطاب ، فقال : كذبت ، ذاك نبي الله داود
 عليه السلام .

قال الأحنف : قد قلت فأحسنت أيها الأمير ، والثناء بعد البلاء ،
 والحمدُ بعد العطاء ، وإنا لن نُثني حتى نُبتلى ؛ فقال زياد : صدقت .
 فقام أبو بلال ميرداس بن أدية يهيمس وهو يقول : أنبأ الله بغير ماقلت ،
 قال الله عز وجل : ﴿ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى * أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى *
 وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴾^(٣) ؛ فأوعدنا الله خيراً مما واعدت^(٤)
 يا زياد ، فقال زياد : إنا لا نجد إلى ما تريد أنت وأصحابك سبيلاً حتى
 نخوض إليها الدماء^(٥) .

حدثني عمر ، قال : حدثنا خلاد بن يزيد ، قال : سمعتُ من يخبر
 عن الشعبي ، قال : ما سمعتُ متكلماً قطّ تكلم فأحسن إلا أحببتُ أن يسكُت^(٦)
 خوفاً أن يسيء إلا زياداً ، فإنه كان كلما أكثر كان أجود كلاماً .

حدثني عمر ، قال : حدثنا علي ، عن مسلمة ، قال : استعمل زياد

(١) على أذلاله ، أي على طرق وجوهه ، واحده ذل ؛ بكسر الذاك ؛ وهو ما مهد وذل من

الطريق .

(٢) نوارد القائل ١٨٥ : « صفوان بن الأهم » .

(٣) سورة النجم : ٣٧ - ٣٩ .

(٤) س : « واعدتنا » .

(٥) في البيان بعد الآيات : « وأنت تزعم أنك تأخذ البريء بالسقيم ، والمطيع بالمعاصي ،

والمقبل بالمدير ؛ فسمعه زياد ، فقال : إنا لا نبلغ ما نريد فيك وفي أصحابك حتى نخوض إليكم

الباطل خوفاً » .

(٦) س : « تخوفاً من أن يسيء » .

على شُرطته عبد الله بن حصن ، فأمهّل الناس حتى بلغ الخبر الكوفة ، وعاد إليه وصولُ الخبر إلى الكوفة ، وكان يؤخّر العِشاء حتى يكون آخر مَنْ يصلّي ثم يصلّي ؛ يأمر رجلاً فيقرأ سورة البقرة ومثلها ، يرتل القرآن ، فإذا فرغ أمهل بقدر ما يرى أن إنساناً يبلغ الحرّيبية ، ثم يأمر صاحب شُرطته بالخروج ، فيخرج ولا يرى إنساناً إلا قتله . قال : فأخذ ليلةً أعرابياً ، فأتى به زياداً فقال : هل سمعتَ النداء ؟ قال : لا والله ، قدمتُ بحلوبة لي ، وغشيتني الليلُ ، فاضطررتُها إلى موضع ، فأقمتُ لأصبح ، ولا علم لي بما كان من الأمير . قال : أظنك والله صادقاً ، ولكن في قتلك صلاحُ هذه الأمة ؛ ثم أمر به فصرُبتُ عنقه .

٧٧/٢

وكان زياد أولَ من شدّ أمرَ السلطان ، وأكّد الملك لمعاوية ، وألزم الناسَ الطاعة ، وتقدّم في العقوبة ، وجرّد السيف ، وأخذ بالظنّة ، وعاقب على الشبهة ، وخافه الناسُ في سلطانه خوفاً شديداً ، حتى أمِن الناسُ بعضهم بعضاً ، حتى كان الشيء يسقطُ من الرجل أو المرأة^(١) فلا يعرض له أحد حتى يأتيه صاحبه فيأخذه ، وتبييت المرأة فلا تُغلق عليها بابها ، وساس الناسَ سياسةً لم يرَ مثلها ، وهابه الناسَ هيبةً لم يهايوها أحداً قبله ، وأدرّ العطاء ، وبنى مدينةَ الرّزق^(٢) .

قال : وسمع زياد جرساً من دارِ حمير ، فقال : ما هذا ؟ فقيل : محترس^(٣) . قال : فليكفّ عن هذا ، أنا ضامنٌ لما ذهب له ، ما أصاب من إصطخّر .

قال : وجعل زياد الشُرطَ أربعة آلاف ، عليهم عبد الله بن حصن ، أحد بني عبيد بن ثعلبة صاحب مقبرة ابن حصن ، والجنعد بن قيس النميري^(٥) .

(١) س : « والمرأة » .

(٢) س : « الرق » ، وفي ياقوت : « الرزق » ، بكسر الراء وسكون الزاي - كذا ذكره ابن الفرات في تاريخ البصرة - مدينة الرزق ، إحدى مسالح العمم بالبصرة قبل أن يخطها المسلمون .

(٣) ف : « محترس » .

(٤) س : « وأنا » .

(٥) ط : « التيمي » ، وانظر الفهرس .

صاحب طاقِ الجَعْد ، وكانا جميعاً على شُرطه ، فيينا زياد يوماً يسير
وهما بين يديه يسيران بجربتين ، تنازعا بين يديه ، فقال زياد : يا جعد ،
ألقى الحربه ، فألقاها ، وثبت ابن حصن على شُرطه حتى مات زياد .

وقيل : إنه ولّى الجعد أمرَ الفُسّاق ، وكان يتبعهم ^(١) ؛ وقيل ^(٢) زياد :
إن السُّبُلَ مَخُوفَةٌ ؛ فقال : لا أعاني شيئاً سوى المِصر ^(٣) حتى أغلب
على المِصر وأصلحه ، فإن غلبني المِصر فغيره أشدّ غلبة ؛ فلما ضبط
المِصر تكلف ما سوى ذلك ^(٤) فأحكّمه . وكان يقول : لوضاع حبّيل
بينى وبين خراسان علمت من أخذّه .

وكتب خمسمائة من مشيخة أهل البصرة في صحابته ، فرزقهم ما بين
الثلاثمائة إلى الخمسمائة ، فقال فيه حارثة بن بدر الغداني ^(٥) :

ألا من مُبْلَغُ عَنَى زِياداً	فنعم أخو الخليفة والأمير!
فَأَنْتَ إِمَامٌ مَعْدَلَةٌ وَقَصْدٌ	وحزم حين تحضرك الأمور
أَخُوكَ خَلِيفَةُ اللَّهِ ابْنُ حَرْبٍ	وأنت وزيره ، نعم الوزير!
تُصِيبُ عَلَى الْهَوَى مِنْهُ وَتَأْتِي	مُجِيبُكَ مَا يُجِيبُ لَنَا الضَّمِيرُ
بِأَمْرِ اللَّهِ مَنْصُورٌ مُعَانٌ	إذا جار الرعيّة لا تجور
يَدِيرُ عَلَى يَدَيْكَ لِمَا أَرَادُوا	من الدنيا لهم حلب غزير
وَتَقْسِمُ بِالسَّوَاءِ فَلَا غَنَى	لضيم يشتكيك ولا فقير
وَكُنْتَ حَيًّا وَجِثْتَ عَلَى زَمَانٍ	خبيث ، ظاهر فيه شرور
تَقَاسَمَتِ الرِّجَالُ بِهِ هَوَاهَا	فما تخفي ضغائنها الصدور

(١) س : « يتبعهم » .

(٢) س : « فقيل » .

(٣) س : « وراء هذا المِصر » .

(٤) س : « وراء ذلك » .

(٥) س : « العبدى » .

ونخاف الحاضرون وكلّ بآدٍ يُقيم على المخافة أو يسير
فلما قام سيفُ الله فيهم زيادُ قام أبلجُ مُستنيرُ
قوى لا من الحدّثانِ غيرُ ولا جزعُ ولا فانِ كبيرُ

٧٩/٢ حدثني عمرُ بنُ شبة، قال: حدّثنا عليّ بنُ محمد، قال: استعان زيادُ بعدةً من أصحاب النبيّ صلى الله عليه وسلم، منهم عمران بن الحصين الخزاعيّ ولأه قضاء البصرة، والحكم بن عمرو الغفاريّ ولأه خراسان، وسمرّة ابن جندب، وأنس بن مالك، وعبد الرحمن بن سمرة؛ فاستعفاه عمران فأعفاه. واستقضى عبد الله بن فضالة الليثي، ثم أخاه عاصم بن فضالة، ثم زُرارة بن أوفى الحرثي، وكانت أخته لبابة عند زياد.

وقيل: إن زياداً أوّل من سير بين يديه بالحرب، ومشي بين يديه بالعمد، واتخذ الحرس رابطة خمسمائة، واستعمل عليهم شييبان صاحب مقبرة شيبان، من بني سعد، فكانوا لا يبرحون المسجد.

حدثني عمر، قال: حدّثنا عليّ، قال: جعل زيادُ خراسانَ أربعاً، واستعمل على مَرَوَ أميرَ بنَ أحمر اليشكريّ، وعلى أبرشهر خليد بن عبد الله الحنفيّ، وعلى مَرَوَ الرُّوذ والفارياب والطاقان قيس بن الهيثم، وعلى هراة وباذ غيس وقادس وبوشنج نافع بن خالد الطاحي.

٨٠/٢ حدثني عمر، قال: حدّثنا عليّ، قال: حدّثنا مسلمة بن محارب وابن أبي عمرو؛ شيخ من الأزد، أن زياداً عتّب على نافع بن خالد الطاحي، فحبسه، وكتب عليه كتاباً بمائة ألف، وقال بعضهم: ثمانمائة ألف، وكان سبب موجدته عليه أنه بعث بيخوان بازهر^(١) قوامه منه، فأخذ نافع قائمة، وجعل مكانها^(٢) قائمة من ذهب، وبعث بالبخوان إلى زياد مع غلام له يقال له زيد، كان قيّمه على أمره كلّه، فسعى زيدُ بنافع، وقال لزياد:

(٢) ط: «مكانه».

(١) ابن الأثير: «بإذهر»

إنه قد خانك ، وأخذت قائمةً من قوائم الحيوان ، وجعل مكانها^(١) قائمة من ذهب ، قال : فثنى رجال من وجوه الأزدي إلى زياد ، فيهم سيف بن وهب المعولى ، وكان شريفاً ، وله يقول الشاعر :

اعمِدْ بِسَيْفٍ لِلْسِمَاةِ وَالنَّدَى واعمِدْ بِبَصِيرَةٍ لِلْفَعَالِ الْأَعْظَمِ

قال : فدخلوا على زياد وهو يستنك ، فتمثل زياد حين رآهم :

اذكر بنا موقف أفراسنا بالحنو إذ أنت إلينا فقير

قال : وأما الأزدي فيقولون : بل تمثل سيف بن وهب أبو طلحة المعولى بهذا البيت حين دخل على زياد ، فقال : نعم . قال : وإنما ذكره أيام أجاره صبرة ، فدعا زياد بالكتاب فحاه بسواكه وأخرج نافعاً .

حدثني عمر بن شبة ، قال : حدثنا علي ، عن مسلمة ، أن زياداً عزل نافع بن خالد الطاحي وخلّيد بن عبد الله الحنفي وأمير بن أحمر اليشكري ، فاستعمل الحكم بن عمرو بن مجدع^(٢) بن حذيم بن الحارث بن نعيمة بن مليك - ونعيمة أخو غفار بن مليك - ولكنهم قليل ، فصاروا إلى غفار .

قال مسلمة^(٣) : أمر زياد حاجبه فقال : ادع لي الحكم وهو يريد الحكم ابن أبي العاص الثقفي - فخرج الحاجب فرأى الحكم بن عمرو الغفاري فأدخله ، فقال : زياد : رجل له شرف وله صحبة^(٤) من رسول الله^(٥) صلى الله عليه وسلم ، فعمد له على خراسان ، ثم قال له : ما أردتُك ، ولكن الله عز وجل أرادك .

حدثني عمر قال : حدثنا علي قال : أخبرنا أبو عبد الرحمن الثقفي ومحمد بن الفضل^(٦) ، عن أبيه ، أن زياداً لما ولي العراق استعمل الحكم بن

(١) ط : « مكانه » .

(٢) س : « مجدج » ، ف : « مجدوج » .

(٣) ف : « سلمة » .

(٤) ف : « وصحبة » .

(٥) س : « برسول الله » .

(٦) ط : « الفضيل » ، وانظر الفهرس .

عمر والغفاريّ على خراسان ، وجعل معه رجالا على كُورٍ ، وأمرهم بطاعته ، فكانوا على جباية الخراج ، وهم أسلم بن زُرعة ، وخُلَيْد بن عبد الله الحنفيّ ، ونافع بن خالد الطاحيّ ، وربيعه بن عَسَل اليربوعيّ ، وأميرُ بن أحمر الشكريّ ، وحاتمُ بن النعمان الباهليّ ؛ فمات الحَكَم بن عمرو ، وكان قد غزا طُخارِسْتان ، فغتم غنائم كثيرة ، واستخلف أنس بن أبي أناس بن زُنيم ، وكان كتب إلى زياد : إني قد رضيتُ الله وللمسلمين لك ، فقال زياد : اللهم إني لا أرضاه لدينك ولا للمسلمين ولا لي . وكتب زياد إلى خُلَيْد بن عبد الله الحنفيّ بولاية خراسان ، ثم بعث الربيع بن زياد الحارثيّ إلى خراسان في خمسين ألفاً ؛ من البصرة خمسة وعشرين ألفاً ، ومن الكوفة خمسة وعشرين ألفاً ، على أهل البصرة الربيع ، وعلى أهل الكوفة عبد الله ابن أبي عقيل ، وعلى الجماعة الربيع بن زياد .

* * *

وقيل : حجج بالناس في هذه السنة مروان بن الحَكَم وهو على المدينة ، وكانت الولاية والعُمّال على الأمصار في هذه السنة من تقدم ذكره قبل ؛ المغيرة ابن شُعْبة على الكوفة ، وشُرَيْح على القضاء^(١) بها ، وزياد على البصرة ، والعُمّال من قد سميت قبل .

* * *

وفي هذه السنة كان مَشْتَى عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بأرض الروم .

ثم دخلت سنة ست وأربعين ذكر ما كان فيها من الأحداث

فما كان فيها من ذلك مشتهى مالك بن عبدالله^(١) بأرض الروم، وقيل بل كان ذلك عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، وقيل بل كان مالك بن هبيرة السكوني.

* * *

[خبر انصراف عبد الرحمن بن خالد إلى حمص وهلاكه]

وفيهما انصرف عبد الرحمن بن خالد بن الوليد من بلاد الروم إلى حمص، فدس ابن أثال النصراني إليه شربة مسمومة - فيما قيل - فشربها فقتلته.

ذكر الخبر عن سبب هلاكه :

وكان السبب في ذلك ما حدثني عمر، قال: حدثني علي، عن مسلمة ابن محارب؛ أن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد كان قد عظم شأنه بالشام، ومال إليه أهلها، لما كان عندهم من آثار أبيه خالد بن الوليد، ولغناؤه عن المسلمين في أرض الروم وبأسه، حتى خافه معاوية، ونحش على نفسه منه، لميل الناس إليه، فأمر ابن أثال أن يحتال في قتله، وضمن له إن هو فعل ذلك أن يضع عنه خراج ما عاش، وأن يوليّه جباية خراج حمص، فلما قدم عبد الرحمن بن خالد حمص منصرفاً من بلاد الروم دس إليه ابن أثال شربة مسمومة مع بعض مماليكه، فشربها فمات بجمص، فوفى له معاوية بما ضمن له، وولاه خراج حمص، ووضع عنه خراجه.

قال: وقدّم خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد المدينة، فجلس يوماً إلى عروة بن الزبير، فسلم عليه، فقال له عروة: من أنت؟ قال: أنا خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد؛ فقال له عروة: ما فعل ابن أثال؟ فقام خالد من عنده، وشخص متوجّهاً إلى حمص، ثم رصد بها

(١) ط: «عبيد الله»، وانظر الفهرس.

ابن أثال ، فرآه يوماً راكباً ، فاعترض له خالد بن عبد الرحمن ، فضربه بالسيف ، فقتله ، فرفع إلى معاوية ، فحبسه أياماً ، وأغرّمته ديتته ، ولم يقده منه . ورجع خالد إلى المدينة ، فلما رجع إليها أتى عروة فسلم عليه ، فقال له عروة : ما فعل ابن أثال ؟ فقال : قد كفيْتُك ابن أثال ، ولكن ما فعل ابن جرّموز ؟ فسكت عروة . وقال خالد بن عبد الرحمن حين ضرب ابن أثال :

أنا ابنُ سيفِ اللهِ فاعرّفوني لم يبقَ إلا حَسْبِي وديني
* وصارِمٌ صلّ به يميني *
* * *

[ذكر خروج سهم والخطيم]

وفيها خرج الخطيم وسهم بن غالب الهُجيميّ ، فحكمتما ، وكان من أمرهما ما حدّثني به عمر ، قال : حدّثنا عليّ ، قال : لما ولّيت زياد خافه سهم ابنُ غالب الهُجيميّ والخطيم - وهو يزيد بن مالك الباهليّ - فأما سهم فخرج إلى الأهواز فأحدث وحكم ، ثم رجّع فاخنتي وطلب الأمان ، فلم يؤمنه زياد ، وطلبه حتى أخذه وقتله وصلّبه على بابه . وأما الخطيم فإن زياداً سيره إلى البحرين ، ثم أذن له فقدم ، فقال له : الزم مصرّك ، وقال لمسلم ابن عمرو : اضمّنه ؛ فأبى وقال : إن بات عن بيته أعلمتُك . ثم أتاه مسلم فقال : لم يبت الخطيم الليلة في بيته ، فأمر به فقتل ، وألقي في باهلة .
وجحّ بالناس في هذه السنة عتبة بن أبي سفيان . وكان العمّال والوُلاة فيها العمّال والوُلاة في السنة التي قبلها .

ثم دخلت سنة سبع وأربعين ذكر الأحداث التي كانت فيها

ففيها كان مَشْتَى مالك بن هُبيرة بأرض الروم ، ومَشْتَى أبي عبد الرحمن
القيني بأنطاكية .

* * *

[ذكر عزل عبد الله بن عمرو عن مصر وولاية ابن حُدَيْج]

وفيها عَزَلَ عبدُ الله بنُ عمرو بنِ العاصِ عن مصر ، وولَّيها معاويةُ
ابن حُدَيْج^(١) ، وسار - فيما ذكر الواقدي - في المغرب ، وكان عُمَانِيًّا .
قال : ومرَّ به عبد الرحمن بن أبي بكر وقد جاء من الإسكندرية ، فقال له :
يا معاوية ، قد لَعَمْرِي أخذتَ من معاوية جزاءك ، قتلت محمد بن أبي بكر
لأنَّ تليَّ مصرَ ، فقد وليتها . قال : ما قتلتُ محمد بنَ أبي بكر إلا بما صنع
بعُثان ؛ فقال عبد الرحمن : فلو كنتَ إنما تَطْلُب بدم عُثمان لم تشرك معاوية
فيما صنع حيث صنع عمرو بن العاص بالأشعري ما صنع ، فوثبت أولَّ
الناس فبايعته .

* * *

[ذكر غزو الغور]

وقال بعضُ أهلِ السيرِ : وفي هذه السنة وجه زياد الحكيم بن عمرو
الغفاري إلى خراسان أميراً ، فغزا جبالَ الغور وفراوندَه ، فقهرهم بالسيف
عَنَوَةً ففتحها ، وأصاب فيها مغنم^(٢) كثيرة وسبايا ؛ وسأذكر من خاتَم
هذا القول بعدُ إن شاء الله تعالى .

وذكر قائل هذا القول أن الحكيم بن عمرو قَتَلَ مِن غزواته هذه ، ٨٥/٢

(١) ضبطه ابن الأثير « بضم الحاء المهملة وفتح الدال المهملة وبالجم » .

(٢) ف : « غنائم » .

فمات بمرو .

واختلفوا فيمن حجّ بالناس في هذه السنة ، فقال الواقدي : أقام الحجّ في هذه السنة عتبةُ بن أبي سفيان . وقال غيره : بل الذي حجّ في هذه السنة عنبسة بن أبي سفيان .

وكانت الولاة والعُمَّال على الأمصار الذين ذكرت أنهم كانوا العمّال والولاة في السنة التي قبلها .

ثم دخلت سنة ثمان وأربعين

ذكر الأحداث التي كانت فيها

وكان فيها مَشْتَى أبي عبد الرحمن القَيْنِي أنطاكية ، وصائفة عبد الله ابن قيس الفزاريّ وغزوة^(١) مالك بن هُبيرة السَكُونِيّ البحر^(٢) ، وغزوة^(١) عُقبة بن عامر الجهنيّ بأهلِ مصرَ البحر^(٢) ، وبأهل المدينة ، وعلى أهل المدينة المنذرُ بنُ الزَّهير ، وعلى جميعهم خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد.

وقال بعضهم : فيها وجهُ زيادُ غالبُ بن فضالة الليثيّ على خُرَاسان ، وكانت له صحبةٌ مِن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وحجَّ بالناس في هذه السنة مروانُ بن الحَكَم في قول عامة أهل السَّير ، وهو يتوقع العزلَ لمَوْجِدَة كانت من معاويةَ عليه ، وارتجاعه منه فدَّك ، وقد كان وهبها له .

وكانت ولاة الأمصار وعمالؤها في هذه السنة الذين كانوا في السنة التي قبلها .

(١) س : « غزوة » .

(٢) س : « اليمن » .

ثم دخلت سنة تسع وأربعين

[ذكر ما كان فيها من الأحداث]

فكان فيها مَشْتَى مالك بن هُبيرة السَّكُونِي بأرض الروم .
وفيهَا كانت غَزْوَةٌ فُضَالَةَ بن عبيد جَرَبَةَ ، وشتَا بَجَرَبَةَ ، وفتِحَتْ
على يديه ، وَأَصَابَ فِيهَا سَبِيًّا كَثِيرًا .
وفيهَا كانت صَائِفَةٌ عَبْدِ اللَّهِ بن كُرْزُ البَجَلِي .
وفيهَا كانت غَزْوَةٌ يزيد بن شَجَرَةَ الرَّهَوِي فِي الْبَحْر ، فَشْتَا بِأَهْلِ
الشَّامِ .

وفيهَا كانت غَزْوَةٌ عَقْبَةَ بن نافع البحر ، فشْتَا بِأَهْلِ مِصْرَ .
وفيهَا كانت غَزْوَةٌ يزيد بن معاوية الرُّومِ حَتَّى بَلَغَ قَسْطَنْطِينِيَّةَ ، وَمَعَهُ
ابن عباس وابن عمرو ابن الزبير وأبو أيوب الأنصاري .
وفيهَا عَزَلَ معاويةُ مروانَ بن الحَكَمِ عن المَدِينَةِ فِي شَهْرِ رَجَبِ الْأَوَّلِ .
وَأَمَرَ فِيهَا سَعِيدَ بن العاصِ على المَدِينَةِ فِي شَهْرِ رَجَبِ الْآخِرِ ؛ وَقِيلَ فِي
شَهْرِ رَجَبِ الْأَوَّلِ .

وكانت ولايةُ مروانَ كُلِّهَا بالمَدِينَةِ لمعاويةَ ثَمَانِ سِنِينَ وشَهْرَيْنِ .
وكان على قضاء المَدِينَةِ لمروانَ - فيما زعم الواقدي - حين عَزَلَ عبد الله بن
الحارث بن نوفل ، فلما ولي سعيد بن العاصِ عَزَلَهُ عن القضاء ، واستَقْضَى
أبا سَلَمَةَ بن عبد الرحمن بن عوف .

وقيل : فِي هَذِهِ السَّنَةِ وَقَعَ الطاعونُ بالكُوفَةِ ، فَهَرَبَ المَغِيرَةُ بن شُعْبَةَ من
الطاعونِ ، فلما ارتفع الطاعونُ قيل له : لو رجعتَ إلى الكُوفَةِ ! فَقَدِمَهَا
فَطُعِنَ فَمَاتَ ؛ وَقَدْ قِيلَ : مات المَغِيرَةُ سنةَ خَمْسِينَ ، وَضَمَّ معاويةُ الكُوفَةَ
إلى زياد ، فكان أوَّلَ من جمعَ له الكُوفَةَ والبَصْرَةَ .

٨٧/٢

وحجّ بالناس في هذه السنة سعيدُ بن العاص .
 وكانت الولاية والعُمّال في هذه السنة الذين كانوا في السنة التي قبلها ،
 إلاّ عامل الكوفة فإنّ في تاريخ هلاك المغيرة اختلافًا ، فقال : بعض أهل
 السّير : كان هلاكه في سنة تسع وأربعين ؛ وقال بعضهم : في سنة خمسين .

ثم دخلت سنة خمسين
ذكر ما كان فيها من الأحداث

ففيها كانت غزوة بؤسر بن أبي أرطاة وسفیان بن عوف الأزدي أرضس الروم .

وقيل : كانت فيها غزوة فصالة بن عبيد الأنصاري البحر .

* * *

[ذكر وفاة المغيرة بن شعبة وولاية زياد الكوفة]

وفيها — في قول الواقدي والمدائني — كانت وفاة المغيرة بن شعبة . قال محمد بن عمر : حدثني محمد بن أبي موسى الثقفي ، عن أبيه ، قال : كان المغيرة بن شعبة رجلاً طويلاً ، مصاب العين ، أصيب باليرموك ، توفي في شعبان سنة خمسين وهو ابن سبعين سنة .

وأما عوانة فإنه قال — فيما حدثت عن هشام بن محمد ، عنه : هلك المغيرة سنة إحدى وخمسين .

وقال بعضهم : بل هلك سنة تسع وأربعين .

حدثني عمر بن شبة ، قال : حدثني علي بن محمد ، قال : كان زياداً على البصرة وأعمالها إلى سنة خمسين ، فمات المغيرة بن شعبة بالكوفة وهو أميرها ، فكتب معاوية إلى زياد بعهدده على الكوفة والبصرة ، فكان أول من جمع له الكوفة والبصرة ، فاستخلف على البصرة سمرة بن جندب ، وشخص إلى الكوفة ، فكان زياد يقيم ستة أشهر بالكوفة ، وستة أشهر بالبصرة .

حدثني عمر ، قال : حدثني علي ، عن مسلمة بن محارب ، قال : لما مات المغيرة جمعت العراق لزياد ، فأتى الكوفة فصعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : إن هذا الأمر أتاني وأنا بالبصرة ، فأردت أن أشخص

إليكم^(١) في ألفين من شُرطة البصرة ، ثم ذكرتُ أنكم أهلُ حقٍّ ، وأنَّ حقكم طالما دَفَع الباطل ، فأتيتكم في أهل بيتي ، فالحمد لله الذي رَفَع مني ما وَضَعَ الناس ، وحَفَظ مني ما ضَيَّعوا ... حتى فَرَّغ من الخطبة ، فحُصِب على المنبر ، فجلس حتى أمسكوا ، ثم دعا قوماً من خاصته ، وأمرهم^(٢) ، فأخذوا أبوابَ المسجد ، ثم قال : ليأخذ كل رجل منكم جليسته ، ولا يقولن : لا أدرى من جليسي ؟ ثم أمر بكرسي فوضع له على باب المسجد ، فدعاهم أربعة أربعة يحلفون بالله ما منّا من حَصَبِكَ ، فمن حَلَف خلاه ، ومن لم يحلف حبسه وعزّله ، حتى صار إلى ثلاثين ، ويقال : بل كانوا ثمانين ، فقطع أيديهم على المكان .

قال الشعبي : فوالله ما تعلقنا عليه بكذبة ، وما وعدنا خيراً ولا شراً إلا أنفدّه .

حدثني عمر قال : حدثنا عليّ ، عن سلمة بن عثمان ، قال : بلغني عن الشعبي أنه قال : أول رجل قتلته زيادٌ بالكوفة أوفى بن حصن ، بلغه عنه شيء فطلبه فهرب ، فعرض الناس زياد ، فمرّ به ، فقال : من هذا ؟ قالوا : أوفى بن حصن الطائي ؛ فقال زياد : أتتك بجائن رجلاه^(٣) ، فقال أوفى :

إنَّ زياداً أبا المغيرة لا يعجلُ والناس فيهم عجلة

٨٩/٢

خفتك والله فاعلمن حلبي خوف الحفايث صولة الأصلة^(٤)

فجئت إذ ضاقت البلاد فلم يكن عليها لخائف وآلة^(٥)

قال : ما رأيك في عثمان ؟ قال ختن رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنتيه ، ولم أنكريه ، ولي محصول رأي ، قال : فما تقول في معاوية ؟ قال :

(١) س : « أن آتيكم » .

(٢) س : « فأمرهم » .

(٣) مثل ؛ وأول من قاله الحارث بن جبلة العسافي قاله للحارث بن عيف العبدي ؛ وقيل أول

من قاله عبيد بن الأبرص . وانظر الميداني ١ : ١٤ .

(٤) الحفايث : جمع حفاث ؛ وهو حية ضخمة عظيم الرأس أرقش أحمر ، والأصلة جنس من

الحيات هو أخبثها .

(٥) الوالة يسكون الهمز ويخففها للشعر : الملجأ .

جواد حليم ؛ قال : فما تقول في ؟ قال : بلغني أنك قلت بالبصرة : والله
لأخذن البريء بالسقيم ، والمقبل بالمدير ؛ قال : قد قلت ذلك ، قال :
خبطتها عشواء^(١) ؛ قال زياد : ليس النفاخ بشر الزمرة ، فقتله ؛
فقال عبد الله بن همام السلولي :

خَيْبَ اللهُ سَعْيَ أَوْفَى بْنِ حِصْنٍ حِينَ أَضْحَى فَرُوجَةَ الرَّقَاءِ
قَادَهُ الْحَيْنُ وَالشَّقَاءُ إِلَى لَيْ مِثِّ عَرَبِينَ وَحَيَّةِ صَمَاءِ

قال : ولما قدم زياد الكوفة أتاه مُمارة بن عتبة بن أبي معيط ، فقال :
إن عمرو بن الحمق يجتمع إليه من شيعة أبي تراب ، فقال له عمرو بن
حريث : ما يدعوك إلى رفع ما لا تيقنه ولا تدرى ما عاقبته ! فقال زياد :
كلا كما لم يُصَب ، أنت حيث تكلمني في هذا علانية وعمرو حين يردك عن
كلامك ، قوماً إلى عمرو بن الحمق فقولا له : ما هذه الزرافات التي تجتمع
عندك ! من أرادك أو أردت كلامه^(٢) في المسجد .

قال : ويقال : إن الذي رفع على عمرو بن الحمق وقال له : قد أنغل^(٣)
المصريين ، يزيد بن رويم ، فقال عمرو بن الحريث : ما كان قط أقبل
على ما يتفحه منه اليوم ؛ فقال زياد ليزيد بن رويم : أما أنت فقد
أشطت^(٤) بدمه ، وأما عمرو فقد حَقَن دمه ، ولو علمت أن مخ ساقه قد سال
من بغضى ما هجته حتى يخرج علي .

واتخذ زياد المقصورة حين حصبه^(٥) أهل الكوفة .

٩٠/٢

وولّى زياد حين شخّص من البصرة إلى الكوفة سمرة بن جندب .
فحدثني عمر ، قال : حدثني إسحاق بن إدريس ، قال : حدثني محمد
ابن سليم قال : سألت أنس بن سيرين : هل كان سمرة قتل أحداً ؟ قال :

(١) في ابن الأثير : « خبطتها خبط عشواء » .

(٢) س : « وأراد كلامك » .

(٣) أنغل المصريين ، أى أفسدم .

(٤) أشطت بدمه ، أى أهلكته .

(٥) س : « خصم » .

وهل يُحصَى من قَتَلَ سَمْرَةَ بن جندب ! استخلفه زيادٌ على البصرة ،
وأتى (١) الكوفة ، فجاء وقد قتل ثمانية آلاف من الناس ، فقال له : هل
تخاف أن تكون قد قتلت أحداً بريئاً ؟ قال : لو قتلت إليهم مثلهم ما خشيتُ—
أو كما قال .

حدثني عمر ، قال : حدثني موسى بن إسماعيل ، قال : حدثنا نوح بن
قيس ، عن أشعث الحُدّاني ، عن أبي سوار العدوي ، قال : قتل سَمْرَةَ من
قومي في غداةٍ سبعة وأربعين رجلاً قد جمَعَ القرآن .

* * *

حدثني عمر ، قال : حدثني علي بن محمد ، عن جعفر الصدقي ، عن
عوف ، قال : أقبل سَمْرَةَ من المدينة ، فلما كان عند دور بني أسد خرج
رجل من بعض أزقتهم ، ففجأ أوائل الخيل ، فحمل عليه رجلٌ من القوم
فأوجره الحربة . قال : ثم مضت الخيل ، فأتى عليه (٢) سَمْرَةَ بن جندب ،
وهو متشحط في دمه ، فقال : ما هذا ؟ قيل : أصابته أوائل خيل الأمير ؛
قال : إذا سمعتم بنا قد ركبنا فاتقوا أسنتنا .

* * *

[خروج قريب وزحاف]

حدثني عمر قال : حدثني زهير بن حرب ، قال : حدثنا وهب بن جرير ،
قال : حدثنا غسان بن مضر ، عن سعيد بن زيد ، قال : خرج قريب
وزحاف ، وزياد بالكوفة ، وسَمْرَةَ بالبصرة ، فخرجوا (٣) ليلاً ، فنزلوا (٤) بني
يشكر ، وهم سبعون رجلاً ، وذلك في رمضان ، فأتوا بني ضبيعة وهم سبعون
رجلاً ، فمروا بشيخ منهم يقال له حكّاك ، فقال حين رآهم : مرحباً
بأبي الشعثاء ! فرآه ابن حصين (٥) فقتلوه ، وتفرقوا في مساجد الأزْد ، وأتت فرقة

(١) ف : « فأتى » . (٢) س : « فأتى علي » . (٣) ط : « فخرجنا » .
(٤) ط : « فنزلنا » . (٥) ط : « حصن » ؛ وانظر الفهرس .

منهم رَحْبَةُ بنى عليّ ، وفرقة مسجدَ المعادل ، فخرج عليهم سيفُ بن وهب في أصحاب له ، فقتلَ مَنْ أتاه ، وخرج على قريب وزحّاف شبّابٌ من بنى عليّ وشبابٌ من بنى راسب ، فرمَوْهم بالنَّيل . قال قريب : هل في القوم عبدُ الله بنُ أوس الطاحيُّ ؟ وكان يناضله ؛ قيل : نعم ؛ قال : فهلمّ إلى البراز ؛ فقتله عبدُ الله وجاء برأسه ، وأقبل زيادٌ من الكوفة فجعل يؤثبه ، ثم قال : يا معشر طاحيةَ ، لولا أنكم أصبتم في القوم لنفيتكم إلى السجن . قال : وكان قريب من إياد ، وزحّاف من طيِّئ ، وكانا ابني خالة ، وكانا أوّلَ من خرج بعد أهل النهر .

قال غسان : سمعت سعيداً يقول : إن أبا بلال قال : قريب لاقرّبه الله ، وإيمُ الله لأن أقع من السماء أحبّ إلىّ من أن أصنع ما صنع - يعنى الاستعراض . حدثني عمر ، قال : حدثنا زهير ، قال : حدثني وهب ، قال : حدثني أبي أن زياداً اشتدّ في أمر الحرورية بعد قريب وزحّاف ، فقتلهم وأمر سُمرة بذلك ، وكان يستخلفه على البصرة إذا خرج إلى الكوفة ، فقتل سُمرة منهم بشراً كثيراً .

حدثني عمر ، قال : حدثنا أبو عبيدة ، قال : قال زياد يومئذ على المنبر : يا أهل البصرة ، والله لتكفُننّى هؤلاء أو لأبْدأنّ بكم ، والله لئن أفلت منهم رجلٌ لا تأخذون العامَ من عطاءكم درهمًا ، قال : فثار الناسُ بهم فقتلوه .

* * *

[ذكر إرادة معاوية نقل المنبر من المدينة]

قال محمد بن عمر : وفي هذه السنة^(١) أمر معاوية بمنبر رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٢) ، أن يُحمَلَ إلى الشام ، فحرّك ، فكُسفت الشمس حتى رُئيت النجوم باديةً يومئذ ، فأعظم الناس ذلك ، فقال : لم أرِدْ حملته ، إنما خفت أن يكون قد أُرِضَ^(٣) ، فنظرت إليه . ثم كساه يومئذ .

٩٢/٢

(١-١) س : « أراد معاوية قلع منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

(٢) يقال : أُرِضت الخشبة ، فهي مأروضة ، إذا وقعت فيها الأرضة وأكلتها . والأرضة :

دودة بيضاء شبه النملة تظهر في أيام الربيع .

وذكر محمد بن عمر، أنه حدثه بذلك خالد بن القاسم، عن شعيب بن عمرو الأموي.

قال محمد بن عمر: حدثني يحيى بن سعيد^(١) بن دينار، عن أبيه، قال: قال معاوية: إني رأيت أن منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعصاه لا يتركان بالمدينة، وهم قتل أمير المؤمنين عثمان وأعداؤه، فلما قدم طلب العصا وهي عند سعد القرظ، فجاءه أبو هريرة وجابر بن عبد الله، فقالا: يا أمير المؤمنين؛ نذكرك الله عز وجل أن تفعل هذا، فإن هذا لا يصلح، تخرج منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم من موضع وضعه، وتخرج عصاه إلى الشام؛ فانقل المسجد؛ فأقصر وزاد فيه ست درجات، فهو اليوم ثمانى درجات، واعتذر إلى الناس مما صنع.

قال محمد بن عمر: وحدثني سويد بن عبد العزيز، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة، عن أبان بن صالح، عن قبيصة بن ذؤيب، قال: كان عبد الملك قد هم بالمنبر، فقال له قبيصة بن ذؤيب: أذكرك الله عز وجل أن تفعل هذا، وأن تحوله! إن أمير المؤمنين معاوية حرّكه فكسفت الشمس، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من حلف على منبري آثماً فليتبوأ مقعده من النار»، فتخرجه من المدينة وهو مقطّع الحقوق بينهم بالمدينة! فأقصر عبد الملك عن ذلك، وكف عن أن يذكره. فلما كان الوليد وحج ٩٣/٢ هم بذلك وقال: خبراني عنه، وما أراي إلا سأفعل: فأرسل سعيد بن المسيب إلى عمر بن عبد العزيز، فقال: كلّم صاحبك يتق الله عز وجل ولا يتعرض لله سبحانه ولست بخطه، فكلمه عمر بن عبد العزيز، فأقصر وكف عن ذكره، فلما حج سليمان بن عبد الملك أخبره عمر بن عبد العزيز بما كان الوليد هم به وإرسال سعيد بن المسيب إليه، فقال سليمان: ما كنت أحب أن يذكر هذا عن أمير المؤمنين عبد الملك ولا عن الوليد، هذا مكابرة، وما لنا ولهذا! أخذنا الدنيا فهي في أيدينا، ونريد أن ننعمد إلى علم من أعلام الإسلام يوفد

(١) ابن كثير: «محمد بن سعيد».

إليه ، فنحمله إلى ما قبلنا ! هذا ما لا يصلح .

وفيها عَزَلَ معاوية بن حُدَيْج عن مَصْرَ وولَّى مسلمة بن مخلد مصر وإفريقية ، وكان معاوية بن أبي سفيان قد بعث قبل أن يولَّى مسلمة مصر وإفريقية عَقْبَةَ بن نافع الفهري إلى إفريقية ، فافتتحها ، واخطت قَيْرَوانها ، وكان موضعه غَيْضَةً — فيما زعم محمد بن عمر — لا تُرام من السباع والحيات وغير ذلك من الدواب . فدعا الله عزَّ وجلَّ عليها فلم يَبْقَ منها شيء إلا خرج هارباً ، حتى إن السباع كانت تَحْمِلُ أولادها .
قال محمد بن عمر : حدثني موسى بن علي ، عن أبيه ، قال : نادى عَقْبَةَ بن نافع :

• إِنَّا نازلونَا فاطمَنُوا عَزِينَا *

فخرجن من جِحْرَتِهِنَّ هوارب .

قال : وحدثني المفضل بن فضالة ، عن زيد بن أبي حبيب ، عن رجل من جند مصر ، قال : قَدِمْنَا مع عَقْبَةَ بن نافع ، وهو أول الناس اخطتها وأقطعها للناس مساكن ودوراً ، وبني مسجدها . فأقمنا معه حتى عَزَلَ ، وهو خير والٍ وخير أمير .

٩٤/٢

ثم عَزَلَ معاوية في هذه السنة — أعنى سنة خمسين — معاوية بن حُدَيْج عن مصر ، وعَقْبَةَ بن نافع عن إفريقية ، وولَّى مسلمة بن مخلد مصر والمغرب كله ، فهو أول من جُمِعَ له المغرب كله ومصر وبرقة وإفريقية وطرابلس ، فولَّى مسلمة بن مخلد مولَّى له يقال له : أبو المهاجر أفريقية ، وعزل عَقْبَةَ ابن نافع ، وكشفته عن أشياء ، فلم يزل والياً على مصر والمغرب ، وأبو المهاجر على إفريقية من قبله حتى هلك معاوية بن أبي سفيان .

وفي هذه السنة مات أبو موسى الأشعري ، وقد قيل : كانت وفاة أبي موسى سنة اثنتين وخمسين .

واختلِفَ فيمن حجَّ بالناس في هذه السنة ، فقال بعضهم : حجَّ بهم معاوية ، وقال بعضهم : بل حجَّ بهم ابنه يزيد ، وكان الوالي في هذه السنة

على المدينة سعيد بن العاص ، وعلى البصرة والكوفة والمشرق وسجستان وفارس
والسند والهند زياد .

* * *

[ذكر هرب الفرزدق من زياد]

وفي هذه السنة طلب زياد^١ الفرزدق ، واستعدت عليه بنو نهشل
وفُقَيْم ، فهرب منه إلى سعيد بن العاص - وهو يومئذ والى المدينة من قبيل
معاوية - مستجيراً به ، فأجاره .

* ذكر الخبر عن ذلك :

حدثني عمر بن شبة ، قال : حدثنا أبو عبيدة وأبو الحسن المدائني وغيرهما ،
أن الفرزدق لما هجا بني نهشل وبني فُقَيْم . لم يزد أبو زيد في إسناد خبره
على ما ذكرت ؛ وأما محمد بن علي فإنه حدثني عن محمد بن سعد^(١) ، عن
أبي عبيدة ، قال : حدثني أعيان بن لبطة بن الفرزدق ، قال : حدثني أبي
عن أبيه ، قال : لما هاجبت الأشهب بن رُمَيْلة والبغيث فسقطا ، استعدت
على بنو نهشل وبنو فُقَيْم زياد بن أبي سفيان . وزعم غيره أن يزيد بن
مسعود بن خالد بن مالك بن رباعي بن سلمى بن جندل بن نهشل استعدى
أيضاً عليه . فقال أعيان : فلم يعرفه زياد حتى قيل له : الغلام الأعرابي الذي
أنهب ورقه وألثى ثيابه ؛ فعرفه .

قال أبو عبيدة : أخبرني أعيان بن لبطة ، قال : أخبرني أبي ، عن
أبيه ، قال : بعثني أبي غالب في غير له وجلب أبعه وأمتار له وأشتري لأهله
كُسا ، فقدمت البصرة ، فبعث الجلب ، فأخذت ثمنه فجعلته في ثوبي
أزاوله ، إذ عرض لي رجل أراه كأنه شيطان ، فقال : لشد ما تستوثق منها !
فقلت : وما بمعنى ! قال : أما لو كان مكانك رجل أعرفه ما صبر عليها ؛
فقلت : ومن هو ؟ قال : غالب بن صعصعة ؛ قال : فدعوت أهل الميربد

(١) ف : وسدان .

فقلت: دُونَكُمْوَمَا - وَنَثَرْتُهَا عَلَيْهِمْ - فقال لي قائل: ألقِ رداءك يا ابن غالب، فألقَيْتَهُ. وقال آخر: ألقِ قَمِيصَكَ؛ فَأَلْقَيْتَهُ، وقال آخر: ألقِ عِمَامَتَكَ فَأَلْقَيْتُهَا حَتَّى بَقِيَتْ فِي إِزَارٍ، فقالوا: أَلْقِ إِزَارَكَ، فقلت: لَنْ أَلْقِيَهُ وَأَمْشِي مَجْرَدًا، إني لست بمجنون. فبلغ الخبرُ زيادًا، فأرسل خيلاً إلى المِرْبَدِ لِيَأْتُوهُ بِي، فجاء رجل من بني الهُجَيمِ على فَرَسٍ؛ قال: أَتَيْتُ فَالْتَجَاءَ! وَأَرَدَ فَنِي خَلْفَهُ، وَرَكَضَ حَتَّى تَغَيَّبَ، وَجَاءَتْ الخَيْلُ وَقَدْ سَبَقَتْ، فَأَخَذَ زِيادُ عَمَّيْنِ لِي: ذَهِيلاً^(١) وَالزَّحَافَ ابْنَ صَعْصَعَةَ - وَكَانَا فِي الدِّيَّانِ عَلَى أَلْفَيْنِ أَلْفَيْنِ، وَكَانَا مَعَهُ - فَجَبَسَهُمَا فَأَرْسَلْتُ إِلَيْهِمَا: إِنْ شِئْتَا أَتَيْتُكُمَا، فَبِعَشْتَا إِلَيَّ: لَا تَقْرَبُنَا، إِنَّهُ زِيَادٌ وَمَا عَسَى أَنْ يَصْنَعَ بِنَا، وَلَمْ نُنْذِرْ ذَنْبًا! فَكُنَّا^(٢) أَيَّامًا. ثُمَّ كَلَّمْتُ زِيَادَ فِيهِمَا، فَقَالُوا: شَيْخَانُ سَامِعَانُ مَطِيْعَانُ، لَيْسَ لِهَؤُلَاءِ ذَنْبٌ مِمَّا صَنَعَ غُلَامُ أَعْرَابِيٍّ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ؛ فَخَلَّتِي عَنْهُمَا؛ فَقَالَا لِي: أَخْبِرْنَا بِجَمِيعِ مَا أَمَرَكَ أَبُوكَ مِنْ مِيرَةٍ أَوْ كَسْوَةٍ؛ فَخَبَّرْتُهُمَا بِهِ أَجْمَعُ، فَاشْتَرِيَاهُ وَانْطَلَقْتُ حَتَّى لَحِقْتُ بِغَالِبٍ، وَحَمَلْتُ ذَلِكَ^(٣) مَعِيَ أَجْمَعُ، فَأَتَيْتُهُ وَقَدْ بَلَغَهُ خَبْرِي، فَسَأَلَنِي: كَيْفَ صَنَعْتَ؟ فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا كَانَ؛ قَالَ: وَإِنَّكَ لَتُحْسِنُ مِثْلَ هَذَا! وَمَسَّحَ رَأْسِي. وَلَمْ يَكُنْ يَوْمَئِذٍ يَقُولُ الشَّعْرَ، وَإِنَّمَا قَالَ الشَّعْرَ بَعْدَ ذَلِكَ، فَكَانَتْ^(٤) فِي نَفْسِ زِيَادٍ عَلَيْهِ.

ثُمَّ وَقَدْ الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ وَجَارِيَةُ بْنُ قُدَامَةَ، مِنْ بَنِي رَبِيعَةَ بْنِ كَعْبِ ابْنِ سَعْدٍ وَالجَوْثُونَ بَنِي قَتَادَةَ السَّعْبِشَمِيِّ وَالْحُنَاتُ بْنُ يَزِيدَ أَبُو مَنَازِلَ، أَحَدُ بَنِي حَوْيٍ^(٥) بَنِي سَفْيَانَ بْنِ مَجَاشِعٍ إِلَى مَعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ، فَأَعْطَى كُلَّ رَجُلٍ مِنْهُمْ مِائَةَ أَلْفٍ، وَأَعْطَى الْحُنَاتُ سَبْعِينَ أَلْفًا، فَلَمَّا كَانُوا فِي الطَّرِيقِ سَأَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، فَأَخْبَرُوهُ بِجَوَائِزِهِمْ، فَكَانَ الْحُنَاتُ أَخَذَ سَبْعِينَ أَلْفًا، فَرَجَعَ إِلَى مَعَاوِيَةَ، فَقَالَ: مَا رَدَّكَ يَا أَبَا مَنَازِلَ؟ قَالَ: فَضَحَّحْتَنِي فِي بَنِي تَمِيمٍ،

(١) ف: « زبيلا ».

(٢) س: « فكننا ».

(٣) س: « وحملته ».

(٤) ف: « وكانت ».

(٥) س: « حوون ».

أما حسبي بصحيح ! أولستُ ذا سين - أولستُ مطاعاً في عشيرتي !
 فقال معاوية : بلى ؛ قال : فما بالك خستست بي دون القوم ! فقال : إني
 اشتريت من القوم دينهم ووكلتك إلى دينك ورأيك في عثمان بن عفان
 ٩٧/٢ - وكان عثمانياً - فقال : وأنا فاشتير مني ديني ، فأمر له بهام جائزة القوم .
 وطعن في جائزته ، فحبسها معاوية ، فقال الفرزدق في ذلك :

أبوك وعمي يا معاويَ أورثنا تراثاً فيختارُ التراثَ أقاربه^(١)
 فما بالُ ميراثِ الحُتاتِ أخذته وميراثُ حربٍ جامدٌ لك ذائبه !
 فلو كانَ هذا الأمرُ في جاهليَّةٍ علِّمتَ من المرءِ القليلُ حلائبه
 ولو كانَ في دينِ سويٍ ذا شينتُمُ لنا حقنًا أو غصَّ بالماءِ شاربه
 ولو كانَ إذ كُنَّا وفي الكفِّ بسطةً لَصَمَّ عَضْبُ فِيكِ ما ضِ مَضارِبُه
 - وأنشد محمد بن علي « وفي الكفِّ مبسط » -

وقد رُمّتَ شيئاً يا معاويَ دونهُ خياطِفُ علودٌ صعبٌ مراتبه
 وما كنتُ أُعطي النصفَ من غيرِ قدرةٍ سواك ، ولو مالتُ على كُتابه
 أَلستُ أعزُّ الناسِ قوماً وأسرَّةً وأمنعهُمُ جاراً إذا ضِيمَ جانبُه
 وما ولدتُ بعدَ النبيِّ وآلِه كمِثلي حِصانٌ في الرجالِ يقارِبُه
 أبي غالبُ والمرءُ ناجيةُ الذي^(٢) إلى صعصعِ يُنمى ، فمن ذا يناسبه!^(٣)
 ويبتى إلى جنبِ الثريا فِناؤه ومن دونه البدرُ المضيءُ كواكبُه
 أنا ابنُ الجبالِ الصمِّ في عدَدِ الحِصَى^(٤) وعرقُ الثرى عِرقي ، فمن ذا يحاسبه !

(١) ديوانه: ٤٩: ٤ مع اختلاف في الرواية وعدد الأبيات ، وانظر النقائض: ٦٠٨ ، ٦٠٩ .

(٢) النقائض : « صمصمة الذي » .

(٣) النقائض : « دارم يني » .

(٤) النقائض : « الجبال الصم » .

أنا ابنُ الذي أحيا الوئيدَ وضامنُ
 وكم من أبٍ لي يا معاويَ لم يزل
 نمتهُ فروغُ المالكينِ ولم يكن
 تراهُ كَنَضْلِ السِّيفِ يهتَزُّ للندی
 طويلِ نِجادِ السيفِ مذ كان لم يكن
 على الدهرِ إذ عَزَّتْ لِدَهْرٍ مكاسبُهُ
 أغرَّ يباريَ الرِّيحَ ما أزوَرَّ جانبُهُ
 أبوك الذي من عبدِ شمسٍ يقاربُهُ
 كَرِيمًا يُلاقِي المجدَ ما طَرَّ شاربه
 قصيُّ وعبدُ الشمسِ ممنَ يخاطبُهُ

فردت ثلاثين ألفاً على أهله ، وكانت أيضاً قد أغضبت زياداً عليه .
 قال : فلما استعدت عليه نهشل وُقِّمَ ازدادَ عليه غضباً ، فطلبه فهرب ،
 فأتى عيسى بنَ خُصَيْلَةَ بنِ معتب بنِ نصر بنِ خالد البَهْزِيِّ ، ثم أحد بني
 سُلَيْم ، والحجاج بنِ عِلاط بنِ خالد السَّلَمِيِّ .

٩٩/٢

قال ابن سعد : قال أبو عبيدة : فحدثني أبو موسى الفضل بن موسى
 ابن خُصَيْلَةَ ، قال : لما طرد زياد الفرزدقَ جاء إلى عمي عيسى بن خُصَيْلَةَ ليلاً
 فقال : يا أبا خُصَيْلَةَ ، إن هذا الرجل قد أخافني ، وإن صديقي وجميع من
 كنت أرجو قد لفظوني ، وإني قد أتيتك لتغيبتني عندك ؛ قال : مرحباً بك !
 فكان عنده ثلاث ليالٍ ، ثم قال : إنه قد بدا لي أن ألحق بالشام ، فقال :
 ما أحببت ؛ إن أقمت معي في الرَّحْبِ والسَّعة ؛ وإن شَخَّصْتَ فهذه ناقة
 أرحببها أمتعتك بها . قال : فركب بعدَ ليلٍ ، وبعث عيسى معه حتى جاوز
 البيوت ، فأصبح وقد جاوز مسيرة ثلاث ليالٍ ، فقال الفرزدق في ذلك :

حَبَانِي بِهَا البَهْزِيُّ حُمْلَانٌ مَنَ أَبِي
 وَمَن كَانَ يَا عَيْسَى يُونَبُ ضَيْفَهُ
 وَقَالَ تَعَلَّمْ أَنَّهَا أَرْحَبِيَّةٌ
 فَأَصْبَحْتُ وَالْمَلْقَى وَرَائِي وَحَنْبَلُ
 مِنَ النَّاسِ وَالْجَانِي تَخَافُ جَرَاثِمَهُ (١)
 فَضَيْفُكَ مَخْبُورٌ هُنِي مَطَاعِمُهُ
 وَأَنَّ لَهَا اللَّيْلَ الَّذِي أَنْتَ جَاشِمُهُ
 وَمَا صَدَرَتْ حَتَّى عَلَا النَّجْمُ عَاتِمُهُ (٢)

١٠٠/٢

(١) ديوانه: ٧٦٣ والنقائض: ٦١٠ .

(٢) النقائض : « علا الليل » .

تَزَاوَرُ عَنْ أَهْلِ الْحَضِيرِ كَأَنَّهَا
رَأَتْ بَيْنَ عَيْنَيْهَا دُوبَةَ وَانْجَلَى
كَأَنَّ شِرَاعًا فِيهِ مَجْرَى زَمَامِهَا
إِذَا أَنْتِ جَاوَزْتِ الْغَرِيْبَيْنِ فَاسْلَمِي

ظَلِمْتُ تَبَارَى جَنَحَ لَيْلٍ نَعَامَةٌ
لَهَا الصَّبْحُ عَنْ صَعَلِ أَسِيلِ مَخَاطِمُهُ
بِدِجْلَةٍ إِلَّا خَطْمُهُ وَمَلَغْمُهُ
وَأَعْرَضَ مِنْ قَلْبِجٍ وَرَائِي مَخَارِمُهُ

وقال أيضاً :

تَدَارَكْنِي أَسْبَابُ عَيْسَى مِنَ الرَّدَى
وَمَنْ يَكُ مَوْلَاهُ فَلَيْسَ بِوَاحِدٍ^(١)
وهي قصيدة طويلة .

قال : وبلغ زياداً أنه قد شَخَّصَ ، فأرسل عليّ بن زَهْدَمَ ، أحد بني
نُوَلَّةِ بْنِ فُقَيْمٍ فِي طَلْبِهِ .

قال أَعْيَنُ : فطلبه في بيت نصرانية يقال لها ابنة مرّار ، من بني قيس
ابن ثعلبة تنزل قَصِيْمَةَ كَاطِمَةَ ؛ قال : فسلّته^(٢) مِنْ كِسْرٍ بَيْتِهَا ، فلم يقدر
عليه ؛ فقال في ذلك الفرزدق :

أَتَيْتِ ابْنَةَ الْمَرَّارِ أَهْلِيَّتَ تَبْتَعِي
وَمَا يُبْتَعَى تَحْتَ السُّوَيْةِ أَمْثَالِي^(٣)
وَلَكِنْ بُغَائِي لَوْ أَرَدْتَ لِقَاءَنَا
فِضَاءُ الصَّحَارَى لَا ابْتِغَاءَ بِأَدْغَالِ
وقيل : إنها ربيعة بنت المرّار بن سلامة العجليّ أمّ أبي النجم الرّاجز .
قال أبو عبيدة : قال مِسْمَعُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ : فَأَتَى الرَّوْحَاءَ ، فَتَزَلَّ فِي
بَكْرِ بْنِ وائِلٍ ، فَأَمِينٌ ، فَقَالَ يَمْدَحُهُمْ :

وَقَدْ مَثَلْتُ أَيْنَ الْمَسِيرِ فَلَمْ تَجِدْ
لِفَوْرَتِهَا كَالْحَيِّ بَكْرَ بْنَ وائِلٍ^(٤)
أَعْفُ وَأَوْفَى ذِمَّةً يَعْقِدُونَهَا
إِذَا وَازَنْتِ شَمَّ الدُّرَا بِالْكَوَاهِلِ

(١) ديوانه: ١٩٧ ، ١٩٨ ، النقااض: ٦١٠ .

(٢) س : « فسالته » .

(٣) ديوانه: ٦٢٤ ، ٦٢٥ ، النقااض: ٦١١ .

(٤) ديوانه: ٦٥٠ ، ٦٥١ ، النقااض: ٦١٢ ، وفيها : « وقد ميلت » .

وهي قصيدة طويلة . ومدحهم بقصائدٍ آخرٍ غيرها .

قال : فكان الفرزدق إذا نزل زياد البصرة نزل الكوفة ، وإذا نزل زياد الكوفة نزل الفرزدق البصرة ، وكان زياد ينزل البصرة ستة أشهر والكوفة ستة أشهر ، فبلغ زياداً ما صنع الفرزدق ، فكتب إلى عامله على الكوفة عبد الرحمن ابن عبيد : إننا الفرزدق فحلُّ الوحوش يرعى القفار ، فإذا ورد عليه الناس ذُعر ففارقهم إلى أرضٍ أخرى فرتع ؛ فاطلبه حتى تظفر به . قال الفرزدق : فطلبت أشدَّ طلب^(١) ، حتى جعل من كان يؤويني يُخرجني من عنده ، فضاقت على الأرض ، فبينما أنا ملففٌ رأسي في كسائي على ظهر الطريق^(٢) ، إذ مرَّ بي الذي جاء في طلبي ، فلما كان الليل أتيتُ بعضَ أخوالي من بني ضبّةٍ وعندهم عرسٌ ولم أكن طعمتُ قبلَ ذلك طعاماً ، فقلت : آتيهم فأصيبَ من الطعام — قال : فبينما أنا قاعد إذ نظرت إلى هادي^(٣) فرسٍ وصلدٍ رُمحٍ قد جاوزَ بابَ الدار داخلاً إلينا ، فقاموا إلى حائطٍ قصبٍ فرفعوه ، فخرجت منه ، وألقوا الحائط فعاد مكانه ، ثم قالوا : ما رأينا ، وبحسبِ ساعةٍ ثم خرجوا ، فلما أصبحنا جاءوني فقالوا : اخرج إلى الحجاز عن جوار زياد لا يظفرك ، فلو ظفرك البارحة أهلكتنا ؛ وجمعوا ثمن راحلتين ، وكلموا لي مقاعساً أحد بني تميم الله ابن ثعلبة — وكان دليلاً يسافر للتجار — قال : فخرجنا إلى بانقيح حتى انتهينا إلى بعض القصور التي تسترل ، فلم يفتح لنا الباب ، فألقينا رحالتنا إلى جنب الحائط واليلة مقيمرة ، فقلت : يا مقاعس ، أ رأيت إن بعث زياد بعد ما نصبح إلى العتيق رجلاً ، أيقدرون علينا ؟ قال : نعم ، يرصدوننا — ولم يكونوا جاوزوا العتيق وهو خندق كان للعجم — قال : فقلت : ما تقول العرب ؟ قال : يقولون : أمهله يوماً ويلة ثم خذه . فارتحل ؛ فقال إني أخاف السباع ، فقلت : السباع أهون من زياد ، فارتحلنا لانرى شيئاً إلا خلقناه ، ولزمنا شخصاً لا يفارقنا ، فقلت : يا مقاعس ، أ ترى هذا الشخص ! لم نمر

١٠٢/٢

١٠٣/٢

(١) س : « الطلب » .

(٢) س : « طريق » .

(٣) الهادي : الملق ؛ سمي بذلك لتقدمه .

بشيء إلا جاوزناه غيره ، فإنه يسايرنا منذ الليلة . قال : هذا السَّبْعُ ، قال : فكأنه فهمَ كلامنا ، فتقدم حتى رُبِضَ على مَتْنِ الطريق ، فلما رأينا ذلك نزلنا فشددنا أيدي ناقتينَا بشنايينَ وأخذتُ قوسى . وقال مقاعس : يا ثعلب ، أتدرى ممن فرزنا إليك ؟ من زياد ، فأحصَبَ بذَنبِهِ حتى غشيتنا غبارُه وغشى ناقتينَا ، قال : فقلت : أرميه ، فقال : لا تهجُه ، فإنه إذا أصبح ذهب ؛ قال : فجعل يُرعدُ ويُبْرِقُ ويُرثِرُ ، ومُقعاس يتوعده حتى انشق الصبح ، فلما رآه ولتى ، وأنشأ الفرزدق يقول :

ما كنتُ أَحْسِبُنِي جَبَاناً بعد ما لا قَيْتُ لَيْلَةَ جَانِبِ الْأَنْهَارِ (١)
لَيْثاً كَانَ عَلَى يَدَيْهِ رِحَالَةً شَنَّ الْبَرَاثِينَ مُوجِدَ الْأَطْفَارِ
لَمَّا سَمِعْتُ لَهُ زَمَامَ أَجْهَشْتُ نَفْسِي إِلَى وَقَلتُ أَيْنَ فِرَارِي ! (٢)
وَرَبَطْتُ جِرْوَتَهَا وَقَلتُ لَهَا اضْبِرِّي وَشَدَدْتُ فِي ضَيْقِ الْمَقَامِ لِزَارِي
فَلَأَنْتَ أَهْوَنُ مِنْ زِيَادٍ جَانِباً (٣) اذْهَبْ إِلَيْكَ مُخْرَمَ الْأَسْفَارِ

قال ابن سعد: قال أبو عبيدة : فحدثني أعين بن لبطّة ، قال : حدثني ١٠٤/٢
أبي ، عن شبيب بن ربعي الرياحي ، قال : فأنشدتُ زياداً هذه الأبيات فكأنه
رق له ، وقال : لو أتاني لآمنته وأعطيته ، فبلغ ذلك الفرزدق ؛ فقال :

تَذَكَّرَ هَذَا الْقَلْبُ مِنْ شَوْقِهِ ذِكْرًا تَذَكَّرَ شَوْقًا لَيْسَ نَاسِيَهُ عَصْرًا (٤)
تَذَكَّرَ ظَمِيَاءَ الَّتِي لَيْسَ نَاسِيَا وَإِنْ كَانَ أَدْنَى عَهْدِهَا حِجَجًا عَشْرًا
وَمَا مُغْزِلٌ بِالْغَوْرِ غَوْرٍ تِيهَامَةٍ تَرَعَّى أَرَاكَ فِي مَنَابِتِهِ نَضْرًا (٥)
مِنَ الْأُدْمِ حَوَاءَ الْمَدَامِعِ تَرَعَوِي إِلَى رَشْلِهِ طِفْلٍ تَخَالُ بِهِ فِتْرًا

(١) النقاظ: ٦١٧ .

(٢) النقاظ: « فقلت » .

(٣) النقاظ: « من زياد عندنا » .

(٤) ديوانه: ٢٢٥ ، النقاظ: ٦١٨ .

(٥) ف والنقاظ: « ترعى » .

فما استمسكت حتى حَسِبَ بها نفرا
 ولا مُزَنَةٌ راحَت غمامتها قفرا
 وأعداء قومٍ يَنْذُرُونَ دى نذرا!
 وعيدى وقالت لا تقولوا له هُجرا
 لآتِيَهُ ما ساقَ ذو حَسَبٍ وفرا
 رجالٌ كثيرٌ قد يرى بهم فقرا
 غَوَانٍ من الحاجاتِ أو حاجةٍ بِكرا
 أداهم سوداً أو مُحَدَّرَجَةً سُمرا
 سُرَى الليل واستعرأضها البلدُ القفرا
 إذا مَدَّ حيزوما شراسيفها الضفرا
 تسامى فنيقاً أو تُخالسُهُ خطرا
 من الليل مُلتجأً غياطلهُ خُصرا
 فلاة تَرى منها مخارمها غُبرا
 طحنٌ به من كلِّ رَضراضةٍ جَمرا
 مخافتهُ حتى تكون لها جِسرا
 إلى ابنِ أبي سُفيانِ جاهاً ولا عُنرا
 سَبَقَتْ بورِد الماءِ غاديةً كُدرا
 بأغيدٍ قد كان النعاس له سُكرا
 أميمٌ جلاميذٍ تركزن به وقرا
 سقاء الكرى في كلِّ منزلة خَمرا
 يرى بهوادي الصُّبح قنبلةً سُقرا

أصابَتْ بِوادي الوُلُولانِ جِبالَةً
 بأحْسَنَ من ظَمِياءِ يومٍ تَعَرَّضَتْ
 وكم دونها من عاطفٍ في صريمة
 إذا أوعِدوني عند ظمياء ساءها
 دعائي زيادٌ للعطاء ولم أكن
 وعند زيادٍ لو يُريدُ عطاءهم
 قُعُودٌ لدى الأبوابِ طُلابُ حاجةٍ
 فلما خشيت أن يكون عطاؤه
 نَمَيْتُ إلى حَرْفٍ أَضْرَ بِنِيها
 تَنَفَّسَ في بهوٍ من الجوفِ واسعٍ
 تراها إذا صامَ النهارُ كأنما
 تخوضُ إذا صاح الصدى بعد هجعة
 فإن أعرَضت زوراءٍ أو سَمَرَتْ بها
 تعادينَ عن صُهبِ الحصى وكأنما
 وكم من عَدُوٍّ كاشحٍ قد تجاوزت
 يَوْمٌ بها المَوماةُ من لا يرى له
 ولا تُعجلاني صاحبي فربما^(١)
 وحِضنين من ظلماء ليلٍ سَرَيْتُهُ
 رَماه الكرى في الرأسِ حتى كأنه
 من السَّيرِ والإدلاجِ تَحْسِبُ أنما
 جَرَرنا وفَدِيناه حتى كأنما

١٠٥/٢

١٠٦/٢

(١) النقائص : « فلا تعجلاني » .

١٠٧/٢

قال : فضينا وقد منا المدينة وسعيد بن العاص بن أمية عليها ، فكان في جنازة ، فتبعته فوجدته قاعداً والميت يُدفن حتى قمت بين يديه ، فقلت : هذا مقامُ العائذ من رجل لم يُصب دماً ولا مالا ! فقال : قد أجرتُ إن لم تكن أصبت دماً ولا مالا ؛ وقال : مَنْ أنت ؟ قلت : أنا همام بن غالب بن صعصعة ، وقد أثبتتُ على الأمير ، فإن رأى أن يأذن لي فأسمعه فليفعل ؛ قال : هات ، فأشدته :

وَكُومٍ تُنْعِمُ الْأَصْيَافَ عَيْنًا وَتُصْبِحُ فِي مَبَارِكِهَا ثِقَالًا^(١)

حتى أثبتتُ إلى آخرها ؛ قال : فقال مروان :

• قُودًا يَنْظُرُونَ إِلَى سَعِيدٍ •

قلتُ : والله إنك لقايم يا أبا عبد الملك .

قال : وقال كعب بن جُعيل : هذه والله الرؤيا التي رأيت البارحة ؛ قال سعيد : وما رأيت ؟ قال : رأيتُ كأنى أمشى في سكة من سكك المدينة ، فإذا أنا بابين قشرة في جحر ، فكانه أراد أن يتناولني ، فاتقته ، قال : فقام الحطيئة فشق ما بين رجلين حتى تجاوز إلى ، فقال : قل ما شئت فقد أدركت من مضى ، ولا يدركك من بقي . وقال لسعيد : هذا والله الشعر ، لا يعقل به منذ اليوم . قال : فلم نزل بالمدينة مرة وبمكة مرة . وقال الفرزدق في ذلك :

أَلَا مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي زِيَادًا مُغْلَغَلَةٌ يَخْبُ بِهَا الْبَرِيدُ^(٢)
بَأَنِّي قَدْ فَرَرْتُ إِلَى سَعِيدٍ وَلَا يُسْطَاعُ مَا يَخْبِي سَعِيدُ
فَرَرْتُ إِلَيْهِ مِنْ لَيْثِ هَزْبَرٍ تَفَادَى عَنْ فَرِيْسَتِهِ الْأَسْوَدُ
فَإِنْ شِئْتَ أَنْتَسِبْتَ إِلَى النَّصَارَى وَإِنْ شِئْتَ أَنْتَسِبْتَ إِلَى الْيَهُودِ

١٠٨/٢

(١) ديوانه: ٦١٥ ، النقائض: ٦١٩ ؛ والبيت من شواهد اللسان (نم) ، عل جواز رفع كلمة «الأصياف» ، ونصها .

(٢) ديوانه: ١٧١ والنقائض: ٦١٩ ، مع اختلاف في الرواية .

وإن شئت أنتسبتُ إلى فُقيمٍ وناسبني وناسبتُ القُرودُ
ويُرَوَى:

* وناسبني وناسبت اليهود *

وأبغضهم إلى بنو فُقيمٍ ولكن سوف آتني ما تريدُ
وقال أيضاً:

أتاني وعيدٌ من زيادٍ فلم أنمُ وسيلُ الدوى دوني فهضبُ التهاشمِ (١)
فبتُ كَأني مُشعرٌ خَيْرِيَّةٌ سرت في عظامي أو سِمامَ الأرقامِ
زيادُ بن حربٍ لن أظنك تاركي وذا الضغنِ قد خشمته غيرَ ظالمِ
قال : وأنشدني عمرو:

* وبالضغنِ قد خشمتمني غيرَ ظالمِ *

وقد كَافحت مني العِراقَ قَصيدةً (٢) رَجومٌ مع الماضي رموسَ المخارمِ
خَفيفةٌ أَفواهِ الرواةِ ثَقيلةٌ على قِرْنِها نَزالةٌ بالمواسمِ
وهي طويلة . فلم نزل بين مكة والمدينة حتى هلك زياد .

* * *

وفي هذه السنة كانت وفاةُ الحَكمِ بنِ عمرو الغِفاريِّ بمِروَ منصرفه من
غزوةِ أهلِ جَبَلِ الأشلِ .

١٠٩/٢

* * *

ذَكَرَ الخَبِرَ

عن غزوةِ الحَكمِ بنِ عمرو جَبَلِ الأشلِ وسببِ هلاكِهِ

حدَّثني عمروُ بنُ شَبَّةَ ، قال : حدَّثني حاتمُ بنُ قَبِيصةَ ، قال : حدَّثنا
غالبُ بنُ سَليمانَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ صَبِيحَ ، قال : كنتُ مع الحَكمِ بنِ
عمرو بِخِراسانَ ، فكتبَ زيادٌ إلى عمرو : إنَّ أهلَ جَبَلِ الأشلِ سَلاحُهُم

(١) ديوانه: ٧٧٢ ، والنفاقر: ٦٢٠ . (٢) النفاقر: « جاحفت » .

السُّبُود، وَأَنْبَيْتَهُم الذَّهَبَ . فغزاهم حتى تَوَسَّطُوا ، فَأَخَذُوا بِالشَّعَابِ وَالطَّرِيقِ ، فَأَحْدَقُوا بِهِ ، فَعَمِيَ بِالْأَمْرِ ، فَوَلَّى الْمَهْلَبَ الْحَرْبَ ، فَلَمْ يَزَلِ الْمَهْلَبُ يَحْتَالُ حَتَّى أَخَذَ عَظِيمًا مِنْ عِظْمَاتِهِمْ ، فَقَالَ لَهُ : اخْتَرْ بَيْنَ أَنْ أَقْتَلَكَ ، وَبَيْنَ أَنْ تُخْرِجَنَا مِنْ هَذَا الْمَضِيقِ ؛ فَقَالَ لَهُ : أَوْقِدِ النَّارَ حِيَالَ الطَّرِيقِ مِنْ هَذِهِ الطَّرِيقِ ، وَامْرُورًا بِالأَثْقَالِ فَلتُوجِّهْ نَحْوَهُ ، حَتَّى إِذَا ظَنَّ الْقَوْمُ أَنَّكُمْ قَدْ دَخَلْتُمْ الطَّرِيقَ لَتَسْلُكُوهُ فَلَانْتَهَمَ يَسْتَجْمِعُونَ لَكُمْ ، وَيُعَرِّثُونَ مَا سِوَاهُ مِنَ الطَّرِيقِ ، فَبَادِرْهُمْ إِلَى غَيْرِهِ فَإِنَّهُمْ لَا يَدْرِكُونَكَ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْهُ . ففعلوا ذلك ، ففجأ وغنموا غنيمة عظيمة .

حدثني عمر ، قال : حدثنا علي بن محمد ؛ قال : لما قفل الحكم بن عمرو من غزوة جبل الأشلّ ولّى المهلب ساقته ، فسلكوا في شعاب ضيقة ، فعارضه الترك فأخذوا عليهم بالطرق ، فوجدوا في بعض تلك الشعاب رجلا يتغنى من وراء حائط بيتين :

تَعَزَّزَ بِصَبْرِ لَا وَجَدَكَ لَا تَرَى سَنَامَ الْحِمَى أُخْرَى اللَّيَالِي الْغَوَابِرِ ١١٠/٢
كَأَنَّ فَوَادِي مِنْ تَذَكُّرِي الْحِمَى وَأَهْلَ الْحِمَى يَهْفُو بِهِ رِيْشُ طَائِرٍ (١)
فَأَتَى بِهِ الْحَكَمَ ، فَسَأَلَهُ عَنْ أَمْرِهِ ، فَقَالَ : غَايَرْتُ ابْنَ عَمِّ لِي ، فَخَرَجْتُ تَرَفَعْنِي أَرْضَ وَتَخْفِضُنِي (٢) أُخْرَى ، حَتَّى هَبَّطْتُ هَذِهِ الْبِلَادَ . فَحَمَلَهُ الْحَكَمُ إِلَى زِيَادٍ بِالْعِرَاقِ .

قال : وتخلص الحكم من وجهه حتى أتى هراة ، ثم رجع إلى مرو .
حدثني عمر ، قال : حدثني حاتم بن قبيصة ، قال : حدثنا غالب ابن سليمان ، عن عبد الرحمن بن صُبْحِ ، قال : كتب إليه زياد : والله لئن بقيت لك لأقطعن منك طابقاً سحتاً (٣) ، وذلك أن زياداً كتب إليه لما ورد بالخبر عليه بما غم : إن أمير المؤمنين كتب إلى أن أصطفى له صفراءً وبيضاءً والروائع (٤) فلا تحركن شيئاً حتى تخرج ذلك .

(٢) س : « وتضغني » .

(٤) س : « والروابع » .

(١) ط : « الطائر » .

(٣) س : « طابقاً سحتاً » .

فكتب إليه الحكم : أما بعد ، فإن كتابك ورد ، تتذكر أن أمير المؤمنين كتب إلى أن أصطفى له كل صفراء وبيضاء والروائع ، ولا تحركن شيئاً ؛ فإن^(١) كتاب الله عز وجل قبل كتاب أمير المؤمنين ، وإنه والله لو كانت السموات والأرض رتقاً على عبد اتقى الله عز وجل جعل الله سبحانه وتعالى له مخرجاً .

وقال للناس : اغدوا على غنائمكم ؛ فغداً الناس ، وقد عزل الحُمس ، فقسم بينهم تلك الغنائم ؛ قال : فقال الحكم : اللهم إن كان لي عندك خير فاقبضني ؛ فمات بخراسان بمرو^(٢) .

قال عمر : قال علي بن محمد : لما حضرت الحكم الوفاة بمرو ، استخلف أنس بن أبي أناس ، وذلك في سنة خمسين .

(١) س : « وإن » .

(٢) ف : « بمرو من خراسان » .

ثم دخلت سنة إحدى وخمسين

ذكر ما كان فيها من الأحداث

فمما كان فيها مشيتي فضالة بن عبيد بأرض الروم ، وغزوة بئر بن
أبي أرتاة الصائفة ، ومقتل حجر بن عدى وأصحابه .

[ذكر مقتل حجر بن عدى وأصحابه]

* ذكر سبب مقتله :

قال هشام بن محمد ؛ عن أبي مخنف ، عن المجالد بن سعيد ، والصفعب
ابن زهير ، وفضيل بن خديج ، والحسين بن عتبة المرادي ، قال : كل قد
حدثني بعض هذا الحديث ، فاجتمع حديثهم فيما سقت من حديث حجر
ابن عدى الكندي وأصحابه : إن معاوية بن أبي سفيان لما ولت المغيرة بن شعبة
الكوفة في جمادى سنة إحدى وأربعين دعاه ، فحمد الله وأثنى عليه ثم
قال : أما بعد فإن لذي الحلم قبل اليوم ما تُقرع العصا ، وقد قال الملمس :

لِذِي الْحِلْمِ قَبْلَ الْيَوْمِ مَا تُقْرَعُ الْعَصَا وَمَا عَلَّمَ الْإِنْسَانَ إِلَّا لِيَعْلَمَ^(١)

وقد يجزي عنك الحكيم بغير التعليم^(٢) ، وقد أردت إيصاءك^(٣) بأشياء

كثيرة ، فأنا تاركها اعتماداً على بصرك بما يرضيني ويُسعد^(٤) سلطاني ،

ويُصلحُ به رعييتي ، ولست تاركاً إيصاءك بخصلة : لا تتحم^(٥) عن شتم عليّ

وذمه ، والترحم على عثمان والاستغفار له ، والعيب على أصحاب عليّ ، والإقضاء

لهم ، وترك الاستماع منهم ؛ وبإطراء شيعة عثمان رضوان الله عليه ، والإدناء لهم ،

(١) من المفضلية ٩٨ .

(٢) ف : « تعلم » .

(٣) ف : « أن أوصيك » .

(٤) س : « ويسدد » .

(٥) لا تتحم : لا تنورع .

والاستماع منهم . فقال المغيرة : قد جَرَّبْتُ وجرَّبْتُ ، وعملتُ قبْلَكَ لغيرِكَ ، فلم يُدِّمْ بي دَفْع ولا رَفْع ولا وَضْع ، فستبلو فتُحْمِد أو تُدِّم . قال (١) :

قال أبو مخنف : قال الصقعب بن زهير : سمعتُ الشعبي يقول : ما ولينا وال بعده مثله ، وإن كان لاحقاً بصالح من كان قبله من العمال .
وأقام المغيرة على الكوفة عاملاً معاوية سبع سنين وأشهرًا ، وهو من أحسن شيء سيرة ، وأشدّه حباً للعافية ، غير أنه لا يدع ذمّ على الوقوع فيه والعيب لقتلة عثمان ، واللعن لهم ، والدعاء لعثمان بالرحمة والاستغفار له ، والتركية لأصحابه ، فكان حُجْر بن عدى إذا سمع ذلك قال : بل إيتاكم فذمّم الله ولعن ! ثم قام فقال : إن الله عز وجل يقول : ﴿ كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ ﴾ (٢) ، وأنا أشهد أن من تذمّون وتعيرون لأحقّ بالفضل ، وأن من تزكّون وتطشرون أولى بالذمّ فيقول المغيرة : يا حُجْر ، لقد رُميَ بسهمك ، إذ كنتُ أنا الولي عليك ، يا حُجْر ويحك ! اتق السلطان ، اتق غضبه وسطوته ، فإن غضبه السلطان أحياناً مما يهلك أمثالك كثيراً . ثم يكف عنه ويصفح . فلم يزل حتى كان في آخر إمارته قام المغيرة فقال في عليّ وعثمان كما كان يقول ، وكانت مقالته : اللهم ارحم عثمان بن عفان وتجاوز عنه ، وأجزه بأحسن عمله ، فإنه عميل بكتابك ، واتبع سنة نبيك صلى الله عليه وسلم ، وجمع كلمتنا ، وحقن دماءنا ، وقتل مظلوماً ؛ اللهم فارحم أنصاره وأوليائه ومحبيه والطالبين بدمه ! ويدعو على قتلته . فقام حُجْر بن عدى فنعر نكرة (٣) بالمغيرة سمعها كل من كان في المسجد وخارجاً منه ، وقال : إنك لا تدري بمن تولع من هرامك ! أيها الإنسان ، مررنا بأرزاقنا وأعطياتنا ، فإنك قد حبستها عنا ، وليس ذلك لك ، ولم يكن يطمع في ذلك من كان قبلك ، وقد أصبحت مولعاً بدم أمير المؤمنين ، وتقريظ الحريمين . قال : فقام معه أكثر من ثلثي الناس يقولون : صدق والله حُجْر وبرّ ، مررنا

١١٣/٢

(١) كذا في س ، وفي ط : « ثم قال » .

(٢) سورة النساء : ١٣٥ .

(٣) نعر : صاح صيحة شديدة .

بأرزاقنا وأعطياتنا ، فإننا لا ننتفع بقولك هذا ، ولا يجدى علينا شيئاً ؛ وأكثروا في مثل هذا القول ونحوه . فتزل المغيرة ، فدخل واستأذن عليه قومه ، فأذن لهم ، فقالوا : علام تترك هذا الرجل يقول هذه المقالة ، ويجترئ عليك في سلطانك هذه الجراءة ! إنك تجمع على نفسك بهذا خصلتين : أما أولهما فتَهوين سلطانك ، وأما الأخرى فإن ذلك إن بلغ معاوية كان أسخَطَ^(١) له عليه - ١١٤/٢
 وكان أشدَّهم له قولاً في أمر حُجْرٍ والتعظيم عليه عبد الله أبي عقيل الثَّقَفِيّ - فقال لهم المغيرة : إننى قد قتلته ؛ إنه سيأتى أميرٌ بعدى فيحسبه مثلى فيصنع به شبيهاً بما ترونه يصنع بى ، فيأخذه عند أول وهلة فيقتله شرَّ قتلة ؛ إنه قد اقترب أجلى ، وضعف عملى ، ولا أحب أن أبتدى أهلَ هذا المِصرَ بقتل خيارهم ، وستفك دمائهم ، فيسعدوا بذلك وأشتى ، ويعزّ في الدنيا معاوية ، ويذل يوم القيامة المغيرة ؛ ولكنى قابلٌ من محسنهم ، وعافٍ عن مسيئهم ، وحامدٌ حلیمهم ، وواعظٌ سفیههم ، حتى يفرق بينى وبينهم الموت ، وسيذكرونى لو قد جربوا العمالَ بعدى^(٢) .

قال أبو مخنف : سمعتُ عثمان بن عتبة الكندى ، يقول : سمعت شيخاً للحى يذكر هذا الحديث يقول : قد والله جربناهم فوجدناه خيرهم ، أحمدهم للبرىء ، وأغفرهم للمسىء ، وأقبلناهم للعذر .

قال هشام : قال عوانة : فولى المغيرة الكوفة سنة إحدى وأربعين في جمادى ، وهلك سنة إحدى وخمسين ، فجمعت الكوفة والبصرة لزياد بن أبى سفيان ، فأقبل زياد حتى دخل القصر بالكوفة ، ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أمّا بعد ، فإننا قد جربنا وجربنا ، وسئنا وسائنا السائسون ، فوجدنا هذا الأمر لا يصلح آخره إلا بما صلح أوله ، بالطاعة اللينة المشبه سرها بعلانيتها ، وغيب أهلها بشاهدهم ، وقلوبهم بألستهم ، ووجدنا الناس لا يصلحهم إلا لين في غير ضعف ، وشدة في غير عنف ، وإنى والله لا أقوم فيكم بأمر إلا أمضيته على أذلاله^(٣) ، وليس من كذبة ١١٥/٢

(٢) الخبر في الأغاني ١٦ : ٤ (سأى) .

(١) س : « إسقاط » .

(٣) أذلاله : طرقة .

الشاهد عليها من الله والناس أكبر^(١) من كذبته إمام على المنبر. ثم ذكر عثمان وأصحابه فقرّظهم ، وذكر^(٢) قتله ولعنهم^(٣) . فقام^(٤) حُجْر ففعل مثل الذي كان يفعل بالمغيرة ، وقد كان زياد قد رجع إلى البصرة وولي الكوفة^(٥) عمرو بن الحريث ، ورجع إلى البصرة فبلغه أن حُجْرًا يجتمع إليه شيعة على ، ويظهرون لعن معاوية والبراءة منه^(٦) ، وأنهم حصّبوا عمرو بن الحريث ، فشخص إلى الكوفة حتى دخلها ، فأتى القصر فدخله ، ثم خرج فصعد المنبر وعليه قبّاء سُندس ومُطَرَف خَزّ أخضر ، قد فرق شعره ، وحُجْر جالس في المسجد حوله أصحابه أكثر ما كانوا ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أمّا بعد ، فإنّ غِبَّ البَغْيِ والغِيّ وخيم ، إنّ هؤلاء جمّوا^(٧) فأشيروا ، وأمنوني فاجتروا على ، وإيم الله لن لم تستقيموا لأداوينكم بدوائكم ، وقال : ما أنا بشيء إن لم أمنع باحة الكوفة من حُجْرٍ وأدعنه نكالا لمن بعده ! ويل أمك يا حُجْر ! سَقَطَ العِشاء بك على سِرْحان ، ثم قال :

أبلغ نَصِيحَةَ أَنْ رَاعِي إِبْلِهَا سَقَطَ العِشاء بِهِ على سِرْحان^(٧)

وأما غيرُ عوانة ، فإنه قال في سبب أمر حُجْرٍ ما حدثني علي بن حسن قال : حدثنا مسلم الجرمي ، قال : حدثنا مخلد بن الحسن ، عن هشام ، عن محمد بن سيرين ، قال : خطب زياد يوماً في الجمعة فأطال الخطبة وأختر الصلاة ، فقال له حُجْر بن عدى : الصلاة ! فضى في خطبته ، ثم قال : الصلاة ! فضى في خطبته ، فلما خشى حُجْر فَوَّت الصلاة ضرب يده إلى كف من الحصا ، وثار إلى الصلاة وثار الناس معه ، فلما رأى ذلك زياد نزل فصلّى بالناس ، فلما فرغ من صلاته كتب إلى معاوية في أمره ، وكثّر عليه .

فكتب إليه معاوية أن شدّه في الحديد ، ثم أحمله إلى . فلما أن جاء كتاب معاوية أراد قوم حُجْر أن يمنّوه ، فقال : لا ، ولكن سمع وطاعة ، فشدّ

(١) س : « أكثر » . (٢) س : « فذكر » . (٣) ف : « فلنهم » .

(٤ - ٤) س : « وأقام بالكوفة ستة أشهر ثم ولاها » . (٥) س : « منهم » .

(٦) جموا : اجتمعوا . (٧) مثل ، وأصله أن رجلا خرج يلتمس العشاء ، فوقع على

ذئب فأكله ، يضرب في طلب الحاجة يؤدى بصاحبها إلى التلف .

في الحديد ، ثم حُمل إلى معاوية ، فلما دخل عليه قال : السَّلَام عليك يا أميرَ المؤمنين ورحمةُ الله وبركاته ، فقال له معاوية : أمير المؤمنين ! أما والله لا أقيلك ولا أستقيك ، أخرجوه فاضربوا عنقه ، فأخرج من عنده ، فقال حُجر للذين يَلتُون أمره : دعوني حتى أصلي ركعتين ؛ فقالوا: صل ؛ فصلتي ركعتين خفتَ فيهما ، ثم قال : لولا أن تظننوا بي غيرَ الذي أنا عليه لأحببتُ أن تكونا أطولَ مما كانتا ، ولئن لم يكن فيما مضى من الصلاة خيرٌ مما في هاتين خير ؛ ثم قال لمن حضره من أهله : لا تُطلقوا عنى حديداً ، ولا تغسلوا عنى دماً ، فإني ألقى معاوية غداً على الجادة . ثم قدّم فضربتُ عنقه .

قال مخلد : قال هشام : كان محمد إذا سئل عن الشهيد يُغسل ، حدّثهم حديثَ حُجر .

قال محمد : فلقيتُ عائشةَ أمّ المؤمنين معاوية — قال مخلد : أظنّه بمكة — فقالت : يا معاوية ، أين كان حِلْمُك عن حُجر ! فقال لها : يا أمّ المؤمنين ، لم يحضرنى رشيد !

قال ابن سيرين : فبلغنا أنه لما حضرته الوفاة جعل يُغرغر بالصوت ويقول : ١١٧/٢
يوى منك يا حُجر يومٌ طويل !

قال هشام ، عن أبي مخنف ، قال : جدّني إسماعيل بن نُعيم التّمري ، عن حسين بن عبد الله الهمداني ، قال : كنت في شرط زياد ، فقال زياد : لينطلق بعضكم إلى حُجر فليدعه ؛ قال : فقال لي أمير الشرطة — وهو شدّاد ابن الهيثم الهلالي : اذهب إليه فادعه ؛ قال : فأتيته ، فقلت : أجب الأمير ؛ فقال أصحابه : لا يأتيه ولا كرامة ! قال : فرجعت إليه فأخبرته ، فأمر صاحب الشرطة أن يبعث معي رجالا ، قال : فبعث نقرأ ؛ قال : فأتيانا فقلنا : أجب الأمير ، قال : فسبونا وشتمونا ، فرجعنا إليه فأخبرناه الخبر ، قال : فوثب زياد بأشرف أهل الكوفة ، فقال : يا أهل الكوفة ، أتشجعون بيد وتأسون بأخرى ! أبدانكم معي وأهواؤكم مع حُجر ! هذا المهجاجة الأحق المذبوب^(١)

(١) المهجاجة : الأحق الذي لا يؤامر أحداً ويركب رأيه ، والمذبوب : المجنون .

أتم معي وإخوانكم وأبناؤكم وعشائركم مع حُجر! هذا والله من دَحْسِكُمْ^(١) وغَسِكُمْ! والله لتظهرن لي براءتكم أو لآتينكم بقوم أقيم بهم أو دكم وصعركم! فوثبوا إلى زياد، فقالوا: معاذ الله سبحانه أن يكون لنا فيما ها هنا رأى إلا طاعتك وطاعة أمير المؤمنين، وكل ما ظننا أن فيه رضاك، وما يستبين به طاعتنا وخلافنا لحُجر ففُرْنَا به، قال: فليقم كل امرئ منكم إلى هذه الجماعة حول حُجر فليدع كل رجل منكم أخاه وابنه وذا قرابته ومن يطيعه من عشيرته، حتى تقيموا عنه كل من استطعم أن تقيموه. ففعلوا ذلك، فأقاموا جُل من كان مع حُجر بن عدى، فلما رأى زياد أن جُل من كان مع حُجر أقيم عنه، قال لشداد بن الهيثم الهلالي— ويقال: هيثم بن شداد أمير شرطته—: انطلق إلى حُجر، فإن تبعك فأتني به، وإلا فر من معك فلينتزعوا عُمُد السوق، ثم يشدوا بها عليهم حتى يأتوني به ويضربوا من حال دونه. فأتاه الهلالي فقال: أجب الأمير، قال: فقال أصحاب حُجر: لا ولا نُعمة عين! لا نجيبه. فقال لأصحابه: شدوا على عُمُد السوق، فاشدوا إليها، فأقبلوا بها قد انتزعوها، فقال عمير بن يزيد الكندي من بني هند—وهو أبو العمرّطة: إنه ليس معك رجل معه سيفٌ غيري، وما يغني عنك! قال: فأتري؟ قال: قم من هذا المكان فالحق بأهلك يَمْنَعُكَ قومك. فقام زياد ينظر إليهم وهو على المنبر، فغشوا بالعُمُد، فضرب رجل من الحمراء— يقال له بكر ابن عبيد— رأس عمرو بن الحَمِيق بعمود فوق، وأتاه أبو سُفْيَان بن عُويمر والعَجْلان بن ربيعة— وهما رجلا من الأزد— فحَمَلَاهُ؛ فأتيا به دار رجل من الأزد— يقال له عبيد الله بن مالك— فخبأه بها، فلم يزل بها متوارياً حتى خرج منها^(٢).

قال أبو مخنف: فحدثني يوسف بن يزيد، عن عبد الله بن عوف بن الأحمر، قال: لما انصرفنا من غزوة باجْمِيرا قبل مقتل مُصعب بعام، فإذا أنا بأحمرى يسايرني— والله ما رأيته من ذلك اليوم الذي ضرب فيه عمرو بن الحَمِيق، وما كنت أرى لو رأيته أن أعرفه— فلما رأيته ظننتُ

(١) الدحس: التدسيس للأمور. (٢) الأغاني ١٦: ٣، ٤ (ساحي).

أنه هو هو ؛ وذلك حين نظرنا إلى أبيات الكوفة ، فكرهتُ أن أسأله : أنت الضارب عمرو بن الحمق ؟ فيُكابرنى ، فقلت له : ما رأيتُك من اليوم الذى ضربتَ فيه رأسَ عمرو بن الحمق بالعمود فى المسجد إلى يومى هذا ، ولقد عرفتُك الآن حين رأيتُك ؛ فقال لى : لا تَعُدْ بصرَكَ ، ما أثبتَ نظركَ ! كان ذلك أمرُ الشيطان ، أما إنا قد بلغنى أنه كان امرأً صالحاً ، ولقد ندمتُ على تلك الضربة ، فأستغفر الله . فقلت له : ألا ترى والله لا أفترق أنا وأنت حتى أضربك على رأسك مثلَ الضربة التى ضربتها عمرو بن الحمق أو أموت أو تموت ! فناشدنى الله وسألنى الله ، فأبستُ عليه ، ودعوتُ غلاماً لى يدعى رشيداً من سبى أصحابنا معه قنّاة له صلّبة ، فأخذتها منه ، ثم أحمل عليه بها ، فنزل عن دابته ، وألحقه حين استوت قدّمه بالأرض ، فأصفع بها هامته ، فخرّ لوجهه ، ومضيتُ وتركته ، فبرأ بعدُ ؛ فلقيناه مرتين من الدهر ، كلّ ذلك يقول : الله بينى وبينك ! وأقول : الله عزّ وجلّ بينك وبين عمرو بن الحمق (١) !

* * *

ثم رجع إلى أوّل الحديث . قال : فلما ضرب عمراً تلك الضربة وحملته ذاك الرجلان ، انحاز أصحابُ حُجر إلى أبواب كِنْدَةَ ، ويضرب رجلٌ من جذام كان فى الشُرطة رجلاً يقال له عبدُالله بن خليفة الطائى بعمود ، فضربه ضربةً فصّعه ، فقال وهو يرتجز :

قد عَلِمْتَ يَوْمَ الهِياجِ خُلْتِ أَنى إِذا ما فِئْتى تَوَلَّيتِ
وَكثُرَتْ عُداتُها أَوْ قَلَّتِ أَنى قَتالُ غِداةِ بَلَّتِ
وضربتُ يدَ عائذِ بنِ حملةِ التميميِّ وكسرتُ نابَه ، فقال :

إِنْ تَكسِرُوا نَبايَ وَعَظَمَ ساعِدِي فَإِنَّ فى سِوَرَةِ المُنَاجِدِ
* وَبِعَضِّ شَغَبِ البَطَلِ المُبَالِدِ *

ويتنزح عموداً من بعض الشُرطة ، فقاتل به وحَمسى حُجراً وأصحابه ؛ حتى خرجوا من تلقاء أبواب كِنْدَةَ ، وبغلة حُجر موقوفة ، فأتى بها أبوالعمرة إليه ، ثم قال : اركب لا أبَ لغيرك ! فوالله ما أراك إلا قد قتلتَ نفسك ،

وقتلنا معك ؛ فوضع حُجْرَ رِجْلِهِ فِي الرَّكَّابِ ؛ فلم يستطع أن ينهض ،
فحمله أبو العمرطة على بخلته ، ووثب أبو العمرطة على فرسه ؛ فإِذَا هُوَ إِلَّا أَنْ
استوى عليه حتى انتهى إليه يزيد بن طريف المُسَلِّي - وكان يَغْمِزُ^(١) -
فضرب أبا العمرطة بالعمود على فخذِهِ ، ويخترط أبو العمرطة سيفه ، فضرب
به رأس يزيد بن طريف ، فخرّ لوجهه . ثم إنه برأ بعدُ ، فله يقول عبد الله بن
هَمَّامُ السَّلُولِيُّ :

أَلُوْمَ ابْنِ لُوْمٍ مَا عَدَا بَكَ حَاسِرًا إِلَى بَطْلِي ذِي جُرْأَةٍ وَشَكِيمٍ !
مَعَاوِدِ ضَرْبِ الدَّارِعِينَ بِسَيْفِهِ عَلَى الْهَامِ عِنْدَ الرَّوْعِ غَيْرَ لَثِيمِ
إِلَى فَارِسِ الْغَارَيْنِ يَوْمَ تَلَاقِيَا بِصِفِّينَ قَرَمٍ خَيْرِ نَجْلِ قُرُومٍ^(٢)
حَسِبْتَ ابْنَ بَرِصَاءِ الْحِتَارِ قِتَالَهُ قِتَالَكَ زَيْدًا يَوْمَ دَارِ حَكِيمٍ^(٣)
وكان ذلك السيف أوّل سيف ضُرب به في الكوفة في الاختلاف بين
الناس . ومضى حُجْرٌ وأبو العمرطة حتى انتهيا إلى دار حُجْرٍ ، واجتمع
إلى حُجْرٍ ناس كثير من أصحابه ، وخرج قيس بن فهدان الكِنْدِيُّ على
حمار له يسير في مجالس كِنْدَةَ ، يقول :

يَا قَوْمَ حُجْرٍ دَافِعُوا وَصَاوِلُوا وَعَنْ أَحْيِكُمْ سَاعَةً فَقَاتِلُوا
لَا يُلْفِيَا مِنْكُمْ لِحُجْرٍ خَاذِلُ أَلَيْسَ فِيكُمْ رَامِحٌ وَنَابِلُ
وْفَارِسٌ مُسْتَلْتِمٌ وَرَاجِلُ وَضَارِبٌ بِالسَّيْفِ لَا يُزَايِلُ !
فلم يأتِه من كِنْدَةَ كثير أحد . وقال زياد وهو على المنبر : ليقم همدان
وتميم وهوازن وأبناء أعصر^(٤) ومدحج وأسد وغطفان فليأتوا جِسَانَةَ كِنْدَةَ ،
فليَمْضُوا مِنْ ثُمَّ إِلَى حُجْرٍ فليأتوني به . ثم إنه كره أن يسير طائفة من مضر مع
طائفة من أهل اليَمَنِ فيقع بينهم شَعَبٌ واختلاف ، وتفسد ما بينهم
الحميّة ، فقال : لتقم تميم وهوازن وأبناء أعصر وأسد وغطفان ، ولتمض

(١) الغمز : الظلم الخفيف ؛ وأصله في الدابة .

(٢) الغاران هنا : الجيشان ؛ واحده غار .

(٣) برصاء الحتار ، يعني حلقة الدبر .

(٤) ف : « وبنو يعصر » .

مذحج وهمدان إلى جبانة كيندة، ثم لينهضوا إلى حُجر فليأتوني به، وليسير سائر أهل اليمن حتى ينزلوا جبانة الصائديين^(١) فليمضوا إلى صاحبهم، فليأتوني به. فخرجت الأزدُ وبجيلةٍ وخثعم والأنصار وخزاعة وقضاعة، فتنزلوا جبانة الصائديين، ولم تخرج حضرموت مع أهل اليمن لمكانهم من كيندة، وذلك أن دعوة حضرموت مع كيندة، فكرها الخروج في طلب حجر^(٢).

قال أبو مخنف: حدثني يحيى بن سعيد بن مخنف، عن محمد بن مخنف، قال: إني لمع أهل اليمن في جبانة الصائديين إذ اجتمع رموس أهل اليمن يتشاورون في أمر حُجر، فقال لهم عبد الرحمن بن مخنف: أنا مشير عليكم برأى إن قبلتموه رجوت أن تسلموا من اللأمة والإثم، أرى لكم أن^(٣) تلبثوا قليلا فإن سرعان شباب همدان ومذحج يكفونكم ما تكرهون أن تلتوا من مساء قومكم في صاحبكم^(٤) قال: فأجمع رأيهم على ذلك، قال: فوالله ما كان إلا كلا ولا^(٥) حتى أتينا، فقيل لنا: إن مذحج^(٥) وهمدان قد دخلوا فأخذوا كل من وجدوا من بني جبيلة^(٦). قال: فرأى أهل اليمن في نواحي دور كيندة معذرة^(٧)، فبلغ ذلك زيادا، فأنتسى على مذحج وهمدان وذم سائر أهل اليمن. وإن حُجرا لما انتهى إلى داره فنظر إلى قلعة من معه من قومه، وبلغه^(٨) أن مذحج وهمدان نزلوا^(٨) جبانة كندة وسائر أهل اليمن جبانة الصائديين قال لأصحابه: انصرفوا فوالله مالكم طاقة بمن قد اجتمع عليكم من قومكم، وما أحب أن أعرضكم للهلاك؛ فذهبوا لينصرفوا، فلحققتهم

١٢٣/٢

(١) ابن الأثير: «الصائدين»، الأغاني: «الصيداويين».

(٢) الأغاني ١٦: ٤ (سامي).

(٣-٣) الأغاني: «أن تلبثوا قليلا حتى تكفيكم عجلة في شباب مذحج وهمدان ما تكرهون

أن يكون من مساء قومكم في صاحبكم».

(٤) أي قصر الوقت الذي يتسع للفظ «لا»، و«لا».

(٥) الأغاني: «شباب مذحج».

(٦) الأغاني: «في بني بجيلة».

(٧) الأغاني: «معذرين».

(٨-٨) س: «نزل مذحج وهمدان».

أوائل خيـل مذحـج وهـمـدان . فعطف عليهم عمير بن يزيد وقيس بن
 يزيد وعبيدة بن عمرو البديّ وعبد الرحمن بن مُحجِرز الطمحيّ وقيس
 ابن شيمر ، فتقاتلوا معهم ، فقاتلوا عنه ساعة فجرحوا ، وأسِر قيس بن يزيد ،
 وأقلت سائر القوم ، فقال لهم حجر : لا أبأ لكم ! تفرّقوا لا تقاتلوا^(١) فإنّي
 آخذُ في بعض السكك^(٢) . ثم أخذ طريقاً نحو بني حرب ، فسار حتى
 انتهى إلى دار رجل منهم يقال له سليم بن يزيد ، فدخل داره ، وجاء القوم
 في طلبه حتى انتهوا إلى تلك الدار ، فأخذ سليم بن يزيد سيفه ، ثم ذهب
 ليخرج إليهم ، فبكت بناته ؛ فقال له حُجر : ما تريد ؟ قال : أريد والله
 أسألم أن ينصرفوا عنك ، فإن فعلوا وإلا ضاربتهم بسيفي هذا ما ثبت قائمه
 في يدي دونك ؛ فقال حُجر : لا أبأ لغيرك ! بشس ما دخلت به إذاً على
 بناتك ! قال : إني والله ما أمونهنّ ، ولا رزقهنّ إلا على الحيّ الذي لا يموت ؛
 ولا أشتري العار بشيء أبداً ، ولا تخرج من داري أسيراً أبداً وأنا حيّ أملك
 قائم سيني ، فإن قتلت دونك فاصنع ما بدا لك . قال حُجر : أما في دارك
 هذه حائط أقتحمه ، أو خوخة^(٣) أخرج منها ، عسى أن يسلمني الله عزّ
 وجلّ منهم ويسلمك ، فإذا القوم لم يتقدروا علىّ عندك لم يضروك ! قال :
 بلى هذه خوخة تخرجك إلى دور بني العنبر وإلى غيرهم من قومك ، فخرج
 حتى مرّ ببني ذهل ، فقالوا له : مرّ القوم أنفأ في طلبك يقصون أثرك .
 فقال : منهم أهرّب ؛ قال : فخرج ومعه فتية منهم يتقصون^(٤) به الطريق ،
 ويسلكون به الأزقة حتى أفضى إلى النخع ، فقال لهم عند ذلك : انصرفوا
 رحمكم الله ! فانصرفوا عنه ، وأقبل إلى دار عبد الله بن الحارث أخي الأشتر
 فدخلها ، فإنه لكذلك قد أتى له الفرش عبد الله ، وبسط له البسط ، وتلقاه
 ببسط الوجه ، وحسن البشعر ، إذ أتى فقيل له : إن الشرط تسأل عنك في
 النخع — وذلك أن أمة سوداء يقال لها : أدماء ، لقيتهم ، فقالت : منّ تطلبون ؟

١٢٤/٢

(١) الأغاني : « لا تقاتلوا » .

(٢) الأغاني : « الطرق » .

(٣) الخوخة : باب صغير في باب كبير .

(٤) الأغاني : « يقصون » .

قالوا : نطلب حُجْرًا ؛ قالت : ها هو ذا قد رأيتُه في النَّخَع ، فانصرفوا نحو النَّخَع - فخرج من عند عبد الله متنكراً ، وركب معه عبد الله بن الحارث ليلا حتى أتى دارَ ربيعة بن ناجد الأزدي في الأزْد ، فنزلها يوماً وليلة ، فلما أعجزهم أن يقدروا عليه دعا زياد بمحمد بن الأشعث فقال له : يا أبا ميثاء ، أما والله لتأتيني بحُجْرٍ أو لا أدع لك نخلةً إلا قطعْتُها ، ولا داراً إلا هدمتها ثم لا تسلّم مني حتى أقطعك إرباً إرباً ؛ قال : أمهلني حتى أطلبه ؛ قال : قد أمهلتك ثلاثاً ، فإن جئت به وإلا عدت نفسك مع المهلكي . وأخرج ١٢٥/٢ محمد نحو السجن منتقع اللون يتلّ تلاً عنيفاً^(١) ، فقال حُجْر بن يزيد الكندي لزياد : ضمّني وخلّ سبيّله يطلب صاحبه ؛ فإنه مخلّي سرّبه - أخرى أن يقدر عليه منه إذا كان محبوساً . فقال أنضمّنه ؟ قال : نعم ؛ قال : أما والله لئن حاصّ عنك لأزيرتك شعوب^(٢) ، وإن كنت الآن على كريمة . قال : إنه لا يفعل ، فخلّي سبيّله .

ثم إن حُجْر بن يزيد كلمه في قيس بن يزيد ، وقد أتى به أسيراً ، فقال لهم : ما على قيس بأس ، قد عرفنا رأيته في عثمان ، وبلاءه يوم صفين مع أمير المؤمنين ، ثم أرسل إليه فأتى به ، فقال له : إني قد علمت أنك لم تقاتل مع حُجْر ؛ أنك ترى رأيته ، ولكن قاتلت معه حميّة قد غفرتُها لك لما أعلم من حُسن رأيك ، وحُسن بلائك ؛ ولكن لن أدعك حتى تأتيني بأخيك عمير ؛ قال : أجيئك به إن شاء الله ؛ قال : فهات من يضمّنه لي معك ، قال : هذا حُجْر بن يزيد يضمّنه لك معي ؛ قال حُجْر بن يزيد : نعم أضمّنه لك ، على أن تؤمّنه على ماله ودمه ، قال : ذلك لك ، فانطلقا فأتيا به وهو جريح ، فأمر به فأوقر حديداً ، ثم أخذته الرجال ترفعه ، حتى إذا بلغ سرّرها ألقوه ، فوقع على الأرض ، ثم رفعوه وألقوه ، ففعلوا به ذلك مراراً ، فقام إليه حُجْر بن يزيد فقال : ألم تؤمّنه على ماله ودمه أصلحك الله ! قال : بلى ، قد آمنتته على ماله ودمه ، ولست أهريق له دمًا ، ولا آخذ

(١) يتل : يشد .

(٢) حاص : عدل وعاد ، وشعوب اسم المنية .

له مالا . قال : أصلحك الله ! يُشَفِّى به على الموت ؛ ودنا منه وقامَ من كان عنده من أهل اليمن ، فدنوا منه وكلموه ، فقال : أتضمنونه لى بنفسه ، فتى ما أحدث^(١) حدثنا أتيتموني به ؟ قالوا : نعم ؛ قال : وتضمنون لى أرض^(٢) ضربة المسلمي ، قالوا : ونضمنها ؛ فخلت سبيلته .

١٢٦/٢

ومكث حُجْر بن عدى فى منزل ربيعة بن ناجد الأزدي يوماً وليلة ، ثم بعث حُجْر إلى محمد بن الأشعث غلاماً له يدعى رشيداً من أهل إصبهان : إنه قد بلغنى ما استقبلك به هذا الجبار العنيد ، فلا يهولنك شيء من أمره ، فإننى خارج إليك ، أجمع نفرأ من قومك ثم أدخل عليه فأسأله أن يؤمنننى حتى يبعث بى إلى معاوية فيرى فى رأيه .

فخرج ابن الأشعث إلى حُجْر بن يزيد وإلى جرير بن عبد الله وإلى عبد الله بن الحارث أخى الأشتر ، فاتاهم فدخلوا إلى زياد فكلموه وطلبوا إليه أن يؤمنه حتى يبعث به إلى معاوية فيرى فيه رأيه ، ففعل ، فبعثوا إليه رسوله ذلك يعلمونه أن قد أخذنا الذى تسأل ، وأمره أن يأتى ؛ فأقبل حتى دخل على زياد فقال زياد : مرحباً بك أبا عبد الرحمن ! حرب فى أيام الحرب ، وحربٌ وقد سالم الناس ! على أهلها تجننى براقش^(٣) . قال : ما خالعت^(٤) طاعة ، ولا فارقت جماعة ، وإنى لعلى بيعتى ؛ فقال : هيهات هيهات يا حُجْر ! تشج بيد وتأسو بأخرى ، وتريد إذ أمكن الله منك أن نرضى ! كلاً والله . قال : ألم تؤمنننى حتى أتى معاوية فيرى فى رأيه ! قال : بلى قد فعلنا ، انطلقوا به إلى السجن ، فلما قُفِّى به من عنده قال زياد : أما والله لولا أمانه^(٥) ما برح أو يلفظ مهجة نفسه^(٦) .

١٢٧/٢

قال هشام بن عروة : حدثنى عوانة ، قال : قال زياد : والله لأحرصن على قطع خيط رقبتة .

قال هشام بن محمد ؛ عن أبى مخنف ، وحدثنى المجالد بن سعيد ، عن

(١) الأغاني : « متى أحدث » . (٢) الأرض : دية الجراحات .

(٣) براقش : اسم كلبة دلت بنباحها قوماً على أربابها فهلكوا .

(٤) الأغاني : « خالمت » . (٥) فى الأغاني : « الأمانة » .

(٦) الأغاني : « ما برح حتى يلقى عصبه » ؛ والخبر فى ١٦ : ٤ ، ه (سأسى) .

الشعبيّ وزكرياء بن أبي زائدة، عن أبي إسحاق؛ أن حُجْرًا لما قُفِيَ به من عند زياد نادى بأعلى صوتته: اللهم إني على بيعتي، لا أقيّلها ولا أستقيّلها، سماع الله والناس. وكان عليه بُرْنُس في غداة باردة، فحبس عشر ليال، وزياد ليس له عمل^(١) إلا طلب رؤساء أصحاب حُجْر، فخرج عمرو بن الحَمِيق ورفاعة بن شدّاد حتى نزلا المدائن، ثم ارتحلا حتى أتيا أرض الموصل، فأتيا جبلا فكَمِنَا فيه، وبلغ عامل ذلك الرستاق^(٢) أن رجلين قد كَمِنَا في جانب الجبل، فاستنكر شأنهما - وهو رجل من هَمْدان يقال له عبد الله بن أبي بَلْتَعَة - فسار إليهما في الخيل نحو الجبل ومعه أهل البلد، فلما انتهى إليهما خرجا، فأما عمرو بن الحَمِيق فكان مريضاً، وكان بطنه قد سَقِيَ^(٣)، فلم يكن عنده امتناع؛ وأما رفاعة بن شدّاد - وكان شاباً قويّاً - فوثب على فرس له جواد، فقال له: أقاتل عنك؟ قال: وما يتفنى أن تقاتل! انجُ بنفسك إن استطعت، فحمل عليهم، فأفروا له، فخرج تنفّر^(٤) به فرسه، وخرجت الخيلُ في طلبه - وكان رامياً - فأخذ لا يلحقه فارسٌ إلا رماه فجرحه أو عقّره، فانصرفوا عنه، وأخذ عمرو بن الحَمِيق، فسأله: من أنت؟ فقال: من إن تركتموه كان أسلّم لكم، وإن قتلتموه كان أضرّ لكم؛ فسأله: فأبى أن يخبرهم، فبعث به ابن أبي بَلْتَعَة إلى عامل الموصل - وهو عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان الثقفي - فلما رأى عمرو بن الحَمِيق عرفه، وكتب إلى معاوية بخبره، فكتب إليه معاوية: إنه زعم أنه طعن عثمان ابن عفان تسع طعّعات بمشاقص كانت معه، وإنا لا نريد أن نعتدى عليه، فاطعنه تسع طعّعات كما طعن عثمان، فأخرج فطعن تسع طعّعات، فمات في الأولى منهن أو الثانية^(٥).

١٢٨/٢

(١) الأغاني: « ما له عمل »

(٢) الرستاق؛ يعنون به كل موضع فيه مزارع وقرى، ولا يقال ذلك للمدن.

(٣) الأغاني: « استقى »، والسق والاستسقاء: ماء أصفر يقع في البطن عن مرض.

(٤) س: « تنفر ».

(٥) الأغاني ١٦: ٥؛ وزاد في آخره: « وبعث برأسه إلى معاوية؛ فكان رأسه أول رأس

قال أبو مخنف : وحدّثني المجالد ، عن الشعبيّ وزكرياء بن أبي زائدة ، عن أبي إسحاق^(١) . قال : وجه زياد في طلب أصحاب حُجر ، فأخذوا يهْرُبون منه ، ويأخذ من قَدَر عليه منهم ، فبعث إلى قبيصة بن ضبيعة بن حرملة العبسيّ صاحب الشُرطة - وهو شدّاد بن الهيثم - فدعا قبيصة في قومه ، وأخذ سيفه ، فأتاه ربعي بن خراش بن جحش العبسيّ ورجال من قومه ليسوا بالكثير ، فأراد أن يقاتل ، فقال له صاحب الشُرطة : أنت آمن على دمك ومالك ، فلم تقتل نفسك ؟ فقال له أصحابه : قد أومنت ، فعلام تقتل نفسك وتقتلنا معك ! قال : ويحكم ! إن هذا الدعيّ ابن العاهرة ، والله لئن وقعت في يده لا أفلت منه أبداً أو يقتلني ؛ قالوا : كلا ، فوضع يده في أيديهم ، فأقبلوا به إلى زياد ، فلما دخلوا عليه قال زياد : وحى عبس تبعزوني على الدين ، أما والله لأجعلنّ لك شاغلاً عن^(٢) تلقيح الفتن ، والتوثب على الأمراء ؛ قال : إني لم آتكم إلا على الأمان ؛ قال : انطلقوا به إلى السجن ، وجاء قيس بن عباد الشيبانيّ إلى زياد فقال له : إن امرأ منا من نبى همام يقال له : صيفي بن فسيل^(٣) من رعوس أصحاب حُجر ، وهو أشدّ الناس عليك ، فبعث إليه زياد ، فأتى به ، فقال له زياد : يا عدو الله ، ما تقول في أبي تراب ؟ قال : ما أعرف أبا تراب ؛ قال : ما أعرفك به ! قال : ما أعرفه ، قال : أما تعرف عليّ بن أبي طالب ؟ قال : بلى ، قال : فذاك أبو تراب ، قال : كلا ، ذاك أبو الحسن والحسين ، فقال له صاحب الشُرطة : يقول لك الأمير : هو أبو تراب ، وتقول أنت : لا ! قال : وإن كذب الأمير أتريد أن أكذب وأشهد له على باطل كما شهد ! قال له زياد : وهذا أيضاً مع ذنبك ! عليّ بالعصا ، فأتى بها ، فقال : ما قولك [في عليّ ؟]^(٤) ، قال : أحسن قول أنا قائله في عبد من عباد^(٥) الله [أقوله في المؤمنين ، قال : اضربوا عاتقه بالعصا

١٢٩/٢

(١) ط : « ابن إسحاق »

(٢) س ، ف : « من » .

(٣) س ، ف : « فسيل » .

(٤) من الأغاني .

(٥) الأغاني : « عبيد » .

حتى يلصق بالأرض ، فضرب حتى لزم الأرض . ثم قال : ألقعوا عنه ،
إيه ، ما قولك في علي^(١) ؟ قال : والله لو شرحتني بالمواصي^(٢) والمُدَى
ما قلتُ إلا ما سمعت^(٣) متى ؛ قال لتلعننه أو لأضربن عنقك ؛ قال :
إذاً تضربها والله قبل ذلك ،^(٤) فإن أبيت إلا أن تضربها رضيتُ بالله ،
وشقيت أنت^(٥) ؛ قال : ادفعوا في رقبتة ، ثم قال : أوقروه حديداً ، وألقوه في
السجن .

ثم بعث إلى عبد الله بن خليفة الطائيّ - وكان شهد مع حُجْرٍ وقتلهم
قتالاً شديداً - فبعث إليه زيادٌ بكبير بن حُمران الأحمريّ - وكان تبع
العمّال - فبعثه في أناس من أصحابه ، فأقبلوا في طلبه فوجدوه في مسجد عدي بن
١٣٠/٢ حاتم ، فأخرجوه ، فلما أرادوا أن يذهبوا به - وكان عزيز النفس - امتنع منهم
فحاربهم وقتلهم ، فشجوه ورموه بالحجارة حتى سقط ، فنادت ميثاء أخته :
يامعشر طيبيّ ، أتسلمون ابن خليفة لسانكم وسنانكم^(٥) !

فلما سمع الأحمريّ نداءها خشي أن تجتمع طيبيّ فيهلك ، فهرب وخرج
نسوةً من طيبيّ فأدخلنه داراً ، وينطلق الأحمريّ حتى أتى زياداً ، فقال : إن
طيبيّاً اجتمعت إلى فلم أطيقهم ، فأتيك ، فبعث زيادٌ إلى عدي - وكان في
المسجد - فحبسه وقال : جثني به - وقد أخبر عدي بخبر عبد الله - فقال عدي :
كيف آتيتك برجل قد قتله القوم ؟ قال : جثني حتى أرى أن قد قتلوه ، فاعتل
له وقال : لا أدري أين هو ، ولا ما فعل ! فحبسه ، فلم يبق رجلٌ من أهل المِصر
من أهل اليَمَن وربيعة ومضر إلا فزع لعدى ، فأتوا زياداً فكأموه فيه ، وأخرج
عبد الله فتغيّب في بَحْر ، فأرسل إلى عدى : إن شئت أن أخرج حتى أضع
يدي في يدك فعلت ؛ فبعث إليه عدى : والله لو كنت تحت قدمي ما
رفعتهما عنك . فدعا زياد عدياً ، فقال له : إني أخلتى سبيدك على أن تجعل

(١) الأغاني : « فيه » .

(٢) الأغاني : « بالمدى والمراس » .

(٣) الأغاني : « ما زلت عما سمعت » .

(٤ - ٤) الأغاني : « فأسد وتشق إن شاء الله » .

(٥) الخبر إلى هنا في الأغاني ١٦ : ٦ مع اختلاف في الرواية .

لى لِتَنْفِيَسَهْ مِنَ الكُوفَةِ ، وَلتَسِيرَ بِهِ إِلَى الجَلْبَلِينَ ؛ قَالَ : نَعَمْ ، فَرَجَعَ وَأَرْسَلَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَلِيفَةَ : أَخْرِجْ ، فَلَوْ قَدْ سَكَنَ غَضَبَهُ لَكَلَّمْتَهُ فَبِكَ حَتَّى تَرْجِعَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ؛ فَخَرَجَ إِلَى الجَلْبَلِينَ .

وَأَتَى زِيَادَ بَكْرِيْمَ بْنِ عَقِيْفِ الخُثَعَمِيِّ فَقَالَ : مَا اسْمُكَ ؟ قَالَ : أَنَا كَرِيْمُ ابْنِ عَقِيْفِ ؛ قَالَ : وَيَحْكُ ، أَوْ يَلِكُ ! مَا أَحْسَنَ اسْمَكَ وَاسْمَ أَبِيكَ ، وَأَسْوَأَ عَمَلِكَ وَرَأْيِكَ ! قَالَ : أَمَا وَاللَّهِ إِنْ عَهْدَكَ بِرَأْيِي لَمَنْذٍ قَرِيْبٍ ^(١) ، ثُمَّ بَعَثَ زِيَادٌ إِلَى أَصْحَابِ حُجْرٍ حَتَّى جَمَعَ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا فِي السَّجَنِ . ثُمَّ لِإِنَّهُ دَعَا رِعْوَسَ الأَرْبَاعِ ، فَقَالَ : اشْهَدُوا عَلَيَّ حُجْرًا بِمَا رَأَيْتُمْ مِنْهُ - وَكَانَ رِعْوَسُ الأَرْبَاعِ يَوْمَئِذٍ عَمْرُو بْنُ حُرَيْثٍ عَلَى رُبْعِ أَهْلِ المَدِيْنَةِ ، وَخَالِدُ بْنُ عُرْفُطَةَ عَلَى رُبْعِ تَمِيْمٍ وَهَمْدَانَ ، وَقَيْسُ بْنُ الوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ المَغِيْرَةِ عَلَى رُبْعِ رَيْبَعَةَ وَكَيْنَدَةَ ، وَأَبُو بُرْدَةَ بْنِ أَبِي مُوسَى عَلَى مَدْحِجٍ وَأَسَدٌ - فَشَهِدَ هَؤُلَاءِ الأَرْبَعَةَ أَنْ حُجْرًا جَمَعَ إِلَيْهِ الجُمُوعَ ، وَأَظْهَرَ شَتْمَ الخَلِيفَةِ ، وَدَعَا إِلَى حَرْبِ أَمِيْرِ المُؤْمِنِينَ ؛ وَزَعَمَ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ لَا يَصْلُحُ إِلَّا فِي آلِ أَبِي طَالِبٍ ، وَوَثِبَ بِالمَضْرُوعِ وَأَخْرَجَ عَامِلَ أَمِيْرِ المُؤْمِنِينَ ، وَأَظْهَرَ عُنْرَ أَبِي تَرَابٍ وَالتَّرْحُمَ عَلَيْهِ ، وَالبَرَاءَةَ مِنَ عَدُوِّهِ وَأَهْلِ حَرْبِهِ ، وَأَنَّ هَؤُلَاءِ النِّفَرِ الَّذِينَ مَعَهُ هُمُ رِعْوَسُ أَصْحَابِهِ ، وَعَلَى مِثْلِ رَأْيِهِ وَأَمْرِهِ . ثُمَّ أَمَرَ بِهِمْ لِيُخْرَجُوا ، فَأَتَاهُ قَيْسُ بْنُ الوَلِيدِ فَقَالَ : لِإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّ هَؤُلَاءِ إِذَا خُرِجَ بِهِمْ عَرَضَ لِهِمْ . فَبَعَثَ زِيَادٌ إِلَى الكُنَاسَةِ فَابْتِاعَ لِإِبِلًا صِعَابًا ، فَشَدَّ عَلَيْهَا الحَمَامِلَ ، ثُمَّ حَمَلَهُمْ عَلَيْهَا فِي الرَّحْبَةِ أَوَّلَ النَّهَارِ ، حَتَّى إِذَا كَانَ العِشَاءُ قَالَ زِيَادٌ : مَنْ شَاءَ فَلْيَعْرِضْ ، فَلَمْ يَتَحَرَّكَ مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ ، وَنَظَرَ زِيَادٌ فِي شَهَادَةِ الشُّهُودِ فَقَالَ : مَا أَظُنُّ هَذِهِ الشَّهَادَةَ قَاطِعَةً ، وَإِنِّي لِأَحِبُّ أَنْ يَكُونَ الشُّهُودُ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعَةٍ ^(٢) .

قَالَ أَبُو مُخَنَّفٍ : فَحَدَّثَنِي الحَارِثُ بْنُ حُصَيْرَةَ ، عَنْ أَبِي الكَنْدُودِ - وَهُوَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عُبَيْدٍ - وَأَبُو مُخَنَّفٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جَنْدَبٍ وَسَلِيْمَانَ بْنِ أَبِي رَاشِدٍ ، عَنْ أَبِي الكَنْدُودِ بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ الشُّهُودِ :

(١) س : « لَقَرِيْبٍ » .

(٢) الأَغَانِي ١٦ : ٧ (سَاسِي) .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . هذا ما شَهِدَ عَلَيْهِ أَبُو بَرْدَةَ بْنُ أَبِي مُوسَى لِقَائِهِ
رَبِّ الْعَالَمِينَ ؛ شَهِدَ أَنَّ حُجْرَ بْنَ عَدَى خَلَعَ الطَّاعَةَ ، وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ ،
وَلَعَنَ الْخَلِيفَةَ ، وَدَعَا إِلَى الْحَرْبِ وَالْفِتْنَةِ ، وَجَمَعَ إِلَيْهِ الْجَمُوعَ يَدْعُوهُمْ إِلَى نِكَاحِ
الْبَيْعَةِ وَخَلَعَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَعَاوِيَةَ ، وَكَفَرَ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ كَكْفَرَةِ صَلْغَاءِ .

فَقَالَ زِيَادُ : عَلَى مِثْلِ هَذِهِ الشَّهَادَةِ فَاشْهَدُوا ، أَمَا وَاللَّهِ لِأَجْهَدَنَّ
عَلَى قَطْعِ خَيْطِ عُنُقِ الْخَائِنِ الْأَحْمَقِ ، فَشَهِدَ رِعُوسُ الْأَرْبَاعِ [الثَّلَاثَةَ
الْآخَرُونَ] ^(١) عَلَى مِثْلِ شَهَادَتِهِ - وَكَانُوا أَرْبَعَةً - ثُمَّ إِنَّ زِيَادًا دَعَا
النَّاسَ فَقَالَ : اشْهَدُوا عَلَيَّ مِثْلَ شَهَادَةِ رِعُوسِ الْأَرْبَاعِ . فَقَرَأَ عَلَيْهِمُ
الْكِتَابَ ، فَقَامَ أَوَّلَ النَّاسِ عِنَاقُ بْنُ شُرْحَبِيلَ بْنِ أَبِي دَهْمٍ التَّمِيمِيُّ نَيْمَ اللَّهِ بْنِ
ثَعْلَبَةَ ، فَقَالَ : بَيَّنَّا اسْمِي ، فَقَالَ زِيَادُ : ائِدْعُوا بِأَسْمَى قَرِيشٍ ، ثُمَّ اكْتُبُوا
اسْمَ عِنَاقٍ فِي الشُّهُودِ ، وَمَنْ نَعَرَفَهُ وَيَعْرِفُهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِالتَّصْبِيحَةِ وَالتَّاسْتِمَاءِ .
فَشَهِدَ إِسْحَاقُ بْنُ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ ، وَمُوسَى بْنُ طَلْحَةَ ، وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ طَلْحَةَ
ابْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ ، وَالْمُنْذِرُ بْنُ الزُّبَيْرِ ، وَمُحْمَرَةُ بْنُ عَقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ
ابْنَ هِنَّادٍ ، وَعُمَيْرُ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ، وَعَامِرُ بْنُ مَسْعُودِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ خَلْفٍ ،
وَمُحَرِّزُ بْنُ جَارِيَةَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ الْعَزْمِيِّ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ ، وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُسْلِمِ
ابْنَ شُعْبَةَ الْحَضْرَمِيِّ ، وَعِنَاقُ بْنُ شُرْحَبِيلَ بْنِ أَبِي دَهْمٍ ، وَوَائِلُ بْنُ حُجْرٍ
الْحَضْرَمِيِّ ، وَكَشِيرُ بْنُ شَهَابِ بْنِ حَصْبَنِ الْحَارِثِيِّ ، وَقَطَّانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
حُصَيْنٍ ، وَالسَّرِيُّ بْنُ وَقَّاصِ الْحَارِثِيِّ - وَكُتِبَ شَهَادَتُهُ وَهُوَ غَائِبٌ فِي عَمَلِهِ -
وَالسَّائِبُ بْنُ الْأَقْرَعِ الثَّقَفِيُّ ، وَشَبِثُ ^(٢) بْنُ رَبِيعَةَ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي عَقِيلِ
الثَّقَفِيُّ ، وَمَصْقَلَةُ بْنُ هَبِيرَةَ الشَّيْبَانِيُّ ، وَالْقَعْقَاعُ بْنُ شُورٍ الذَّهَلِيُّ ، وَشَدَّادُ بْنُ
الْمُنْذِرِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ وَعَلَةَ الذَّهَلِيِّ - وَكَانَ يَدْعِي ابْنَ بَرْزُوعَةَ ، فَقَالَ :
مَا لِهَذَا أَبُ يُنْسَبُ إِلَيْهِ ! أَلْقُوا هَذَا مِنَ الشُّهُودِ ، فَقِيلَ لَهُ : إِنَّهُ أَخُو الْحَضْرَمِيِّ ،
وَهُوَ ابْنُ الْمُنْذِرِ ؛ قَالَ : فَانْسَبُوهُ إِلَى أَبِيهِ ، فَانْسَبَ إِلَى أَبِيهِ ، فَلَبِغَتْ شَدَّادًا ،
فَقَالَ : وَيَلِيَّ عَلَى ابْنِ الزَّانِيَةِ ! أَوْلَيْسَتْ أُمُّهُ أَعْرَفَ مِنْ أَبِيهِ ! وَاللَّهِ

١٣٣/٢

(٢) كَذَا فِي الْأَغَانِي ، وَفِي ط : « شَيْبِ » .

(١) مِنَ الْأَغَانِي .

ما ينسب إلا إلى أمه سمية . وحجّار بن أبجر العجليّ فغضبت ربيعة على هؤلاء
الشهود الذين شهدوا من ربيعة وقالوا لهم : شهدتم على أوليائنا وحلفائنا ! فقالوا :
ما نحن إلا من الناس ، وقد شهد عليهم ناس من قومهم كثير - وعمرو بن
الحجاج الزبيديّ وليد بن عطارد التميميّ ، ومحمد بن عمير بن عطارد التميميّ ،
وسويد بن عبد الرحمن التميميّ من بني سعد ، وأسما بن خارجة الفزاريّ -
كان يعتذر من أمره - وشمر بن ذى الجوشن العامريّ ، وشداد ومروان
ابنا الهيثم الهلاليّان ، ومحفز بن ثعلبة من عائلة قريش ، والهيثم بن الأسود
النخعيّ - وكان يعتذر إليهم - وعبد الرحمن بن قيس الأسديّ ، والحارث وشداد
ابنا الأرمع الحمدانيّان ، ثم الوادعيّان ، وكريب بن سلمة بن يزيد الجعفيّ ،
وعبد الرحمن بن أبي سبرة الجعفيّ ، وزحر بن قيس الجعفيّ ، وقدامة بن
العجلان الأزديّ وعزرة بن عزرة الأحمسيّ - ودعا المختار بن أبي عبيد
وعروة بن المغيرة بن شعبة ليشهدوا عليه ، فراغاً - وعمر بن قيس ذي اللحية
وهاني بن أبي حية الوادعيّان .

١٣٤/٢

فشهد عليه سبعون رجلاً ، فقال زياد : ألقوهم إلا من قد عرف
بحسب وصلاح في دينه ، فألقوا حتى صيروا إلى هذه العدة ، وألقيت
شهادة عبد الله بن الحجاج الثعلبيّ ، وكتبت شهادة هؤلاء الشهود في
صحيفة ، ثم دفعها إلى وائل بن حجر الحضرميّ وكثير بن شهاب الحارثيّ ،
وبعثهما عليهم ، وأمرهما أن يخرجاهم . وكتب في الشهود شريح
ابن الحارث القاضي وشريح بن هاني الحارثيّ ؛ فأما شريح فقال : سألتني
عنه ، فأخبرته أنه كان صواماً قواماً ، وأما شريح بن هاني الحارثيّ فكان
يقول : ما شهدت ، ولقد بلغني أن قد كتبت شهادتي ، فأكذبتني ولمستني ،
وجاء وائل بن حجر وكثير بن شهاب فأخرج القوم عشية ، وسار معهم
صاحب الشرطة حتى أخرجهم من الكوفة .

فلما انتهوا إلى جبانة عرزم نظر قبيصة بن ضبيعة العبسيّ إلى داره وهي
في جبانة عرزم ، فإذا بناته مشرفات ، فقال لوائل وكثير : ائذنا لي
فأوصي أهلي ، فأذنا له ، فلما دنا منهن وهن يبكين ، سكت عنهن ساعة ثم

١٣٥/٢

قال : اسكتنن ؛ فسكتتن ، فقال : اتقين الله عز وجل ، واصبرن ، فإنى أرجو من ربى فى وجهى هذا إحدى الحسنيتين : إما الشهادة ، وهى السعادة ؛ وإما الانصراف إليكن فى عافية ، وإن الذى كان يرزقكن ويكفينى مؤنتكن هو الله تعالى - وهو حى لا يموت - أرجو ألا يضيعكن وأن يحفظنى فيكن ثم انصرف فرتبومه ، فجعل القوم يدعون الله له بالعافية ، فقال : إنه لميما يعدل عندى خطر ما أنا فيه هلاك قومى . يقول : حيث لا ينصرونى ، وكان رجا أن يتخلصوه .

قال أبو مخنف : فحدثنى النضر بن صالح العيسى ، عن عبيد الله بن الحر الجعفى ، قال : والله إنى لواقف عند باب السرى بن أبى وقاص حين مروا بحجر وأصحابه ، قال : فقلت : ألعشرة رهط أستنقد بهم هؤلاء ! ألا خمسة ! قال : فجعل يتلهف ، قال : فلم يجبنى أحد من الناس ؛ قال : فضوا بهم حتى انتهوا بهم إلى الغريتين ، فلاحقهم شريح بن هانى معه كتاب ، فقال لكثير : بلغ كتابى هذا إلى أمير المؤمنين ، قال : ما فيه ؟ قال : لا تسألنى فيه حاجتى ؛ فأبى كثير وقال : ما أحب أن آتى أمير المؤمنين بكتاب لا أدرى ما فيه ، وعسى ألا يوافقه ! فأتى به وائل بن حجر فقبيله منه . ثم مضوا بهم حتى انتهوا بهم إلى مرج عذراء ، وبينها وبين دمشق اثنا عشر ميلاً .

* * *

تسمية الذين بعث بهم إلى معاوية

١٣٦/٢

حجر بن عدى بن جبلة الكندى ، والأرقم بن عبد الله الكندى من بنى الأرقم ، وشريك بن شداد الحضرمى ، وصيفى بن فسيل ، وقبيصة بن ضبيعة بن حرمة العيسى ، وكريم بن عفيف الخثعمى ، من بنى عامر بن شهران ثم من قحافة ، وعاصم بن عوف البجلي ، وورقاء بن سمسى البجلي ، وكدام بن حيان ، وعبد الرحمن بن حسبان العنزريان من بنى همام ، ومحرز بن شهاب التميمى من بنى منقر ، وعبد الله بن حوية السعدى من

بنى تميم ؛ فضوّوا بهم حتى نزلوا مرّجَ عذراء ، فحبّسوا بها . ثم إن زياداً أتبعهم برجلين آخرين مع عامر بن الأسود العجلى ؛ بعثه بن الأحنس من بنى سعد بن بكر بن هوازن ، وسعيد بن نمران الهمدانيّ ثم الناعطيّ ، فتمّوا أربعة عشر رجلاً ، فبعث معاوية إلى وائل بن حُجر وكثير بن شهاب فأدخلهما ، وفضّ كتابهما ، فقرأه على أهل الشام ، فإذا فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم . لعبد الله معاوية أمير المؤمنين من زياد بن أبي سفيان . أمّا بعد ، فإنّ الله قد أحسن عند أمير المؤمنين البلاء ، فكاد له عدوّه ، وكفاه مؤنة من بغى عليه . إن طواغيت من هذه الترابيّة (١) السبئية ، رأسهم حُجر بن عدى خالفوا أمير المؤمنين ، وفارقوا جماعة المسلمين ، ونصبوا لنا الحرب ، فأظهرنا الله عليهم ، وأمكنا منهم ، وقد دعوت خيار أهل المِصر وأشرفهم وذوى السنّ والدين منهم ، فشهدوا عليهم بما رأوا وعملوا ، وقد بعثتُ بهم إلى أمير المؤمنين ، وكتبت شهادة صلحاء أهل المِصر وخيارهم في أسفل كتابي هذا .

١٣٧/٢

فلما قرأ الكتاب وشهادة الشهود عليهم ، قال : ماذا تروون في هؤلاء النفر الذين شهد عليهم قومهم بما تستمعون ؟ فقال له يزيد بن أسد البجليّ : أرى أن تفرّقهم في قرى الشام فيكفيهم طواغيتهم .

ودفع وائل بن حُجر كتاب شريح بن هانيّ إلى معاوية ، فقرأه فإذا فيه :
بسم الله الرحمن الرحيم ، لعبد الله معاوية أمير المؤمنين من شريح بن هانيّ أمّا بعد ؛ فإنه بلغني أن زياداً كتب إليك بشهادتي على حُجر بن عدى ، وأن شهادتي على حُجر أنه ممن يقيم الصلاة ، ويؤتي الزكاة ، ويديم الحجّ والعمرة ، ويأمر بالمعروف ، وينهى عن المنكر ، حرام الدّم والمال ، فإن شئت فاقتله ، وإن شئت فدعه . فقرأ كتابه على وائل بن حُجر وكثير ، فقال : ما أرى هذا إلا قد أخرج نفسه من شهادتكم .

فحبس القوم بمَرّج عذراء ، وكتب معاوية إلى زياد : أمّا بعد ، فقد فهمتُ ما اقتضت به من أمر حُجر وأصحابه ، وشهادة من قبلك عليهم ، فنظرتُ في ذلك ، فأحياناً أرى قتلهم أفضل من تركهم ،

(١) الترابية ، أى المنتسبون إلى أبي تراب ، كنية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب .

وأحياناً أرى العفو عنهم أفضل من قتلهم . والسلام .

فكتب إليه زيادٌ مع يزيد بن حُجَيَّة بن ربيعة التيمي: أما بعد ، فقد قرأت كتابك ، وفهمت رأيك في حُجْر وأصحابه ، فعجبت لاشتباه الأمر عليك فيهم ، وقد شهد عليهم بما قد سمعت من هو أعلم بهم ، فإن كانت لك حاجةٌ في هذا المصّر فلا تتردّن حجراً وأصحابه إلى .

فأقبل يزيد بن حُجَيَّة حتى مرّ بهم بعدراء . فقال: يا هؤلاء ، أما والله ١٣٨/٢ ما أرى براءتكم ، ولقد جئتُ بكتاب فيه الذبح ، فرؤني بما أحببتُم مما ترون أنه لكم نافع أعمل به لكم وأنطق به . فقال حُجْر: أبلغ معاوية أننا على بيعتنا ، لانستقبلها ولا نقتلها . وأنه إنما شهد علينا الأعداء والأظنءاء . فقدم يزيدُ بالكتاب إلى معاوية فقرأه ، وبلغه يزيدُ مقالة حُجْر ؛ فقال معاوية : زيادُ أصدق عندنا من حُجْر ؛ فقال عبد الرحمن بن أمّ الحكم الثقفى - ويقال: عثمان بن عمير الثقفى: جُذَاذها جُذَاذها^(١) ؛ فقال له معاوية : لا تَعَنَّ أبراً^(٢) . فخرج أهلُ الشام ولا يدرون ما قال معاوية وعبد الرحمن ، فأتوا النعمان بن بشير فقالوا له مقالة ابن أمّ الحكم ، فقال النعمان: قتل القوم ، وأقبل عامر بن الأسود العجلى وهو بعدراء يريد معاوية ليُعَلِّمه علمَ الرجلين اللذنين بَعَثَ بهما زياد ، فلما ولّى ليمضى قام إليه حُجْر بن عدى يرسُف في القيود ، فقال : يا عامر ، اسمع منى ، أبلغ معاوية أن دماءنا عليه حرام ، وأخبره أنا قد أومئنا وصالحناه ، فليتنق الله ، ولينظر في أمرنا . فقال له نحواً من هذا الكلام ، فأعاد عليه حُجْر مراراً ، فكان الآخر عرض ، فقال قد فهمت لك - أكثرت ، فقال له حُجْر: إننى ما سمعتُ بعبب ، وعلى آية تلوم ! إنك والله تُحسبى وتُعطى ، وإن حُجراً يُقَدِّمُ ويقتل ، فلا ألومك أن تستنقل كلامى ، اذهب عنك ، فكانه استحيا ، فقال : لا والله ما ذلك بى ، ولأبلغن ولأجهدن ، وكأنه يزعم أنه ١٣٩/٢ قد فعل ، وأن الآخر أبى .

(١) الجذاذ بالفتح : فصل الشيء عن الشيء . والجذاذ بالضم : المقطع والمكسر . قال

تعالى : (فجعلهم جُذَاذاً إلا كبيراً لهم) .

(٢) يريد : لا تتجشم إصلاحاً . والأبر : إصلاح النخل . (٣) ط : « على أنه يلوم » .

فدخل عامر على معاوية فأخبره بأمر الرجلين . قال : وقام يزيد بن أسد البجليّ فقال : يا أمير المؤمنين ، هب لي ابنتي عمّي - وقد كان جرير بن عبد الله كتب فيهما : إن امرأتين من قومي من أهل الجماعة والرأى الحسن ، سعى بهما ساعٍ ظنين إلى زياد ، فبعث بهما في النفر الكوفيّين الذين وجه بهم زياد إلى أمير المؤمنين وهما ممن لا يحدث حدثاً في الإسلام ولا بغياً على الخليفة ، فلينعهما ذلك عند أمير المؤمنين - فلما سألهما يزيدُ ذكرَ معاوية كتاب جرير ، فقال : قد كتب إلى ابن عمك فيهما جرير ، محسناً عليهما الثناء ، وهو أهلٌ أن يصدق قوله ، وتقبل نصيحته ، وقد سألتني ابنتي عمك ، فهما لك . وطلب وائل بن حجر في الأرقم فتركه له ، وطلب أبو الأعور السلميّ في عتبة بن الأحنس فوجه له ، وطلب حمرة^(١) بن مالك الهمدانيّ في سعيد ابن نمران الهمدانيّ فوجه له ، وكتّمه حبيب بن مسلمة في ابن حويّة ، فخلّى سبيله .

وقام مالك بن هبيرة السكونيّ ، فقال لمعاوية : يا أمير المؤمنين ، دَع لي ابن عمّي حُجراً ، فقال : إن ابن ابن عمك حُجراً رأس القوم ، وأخاف إن خلّيت سبيله أن يفسد على مِصرِيّ ، فيضطرنا غداً إلى أن نُشخصك وأصحابك إليه بالعراق . فقال له : والله ما أنصفتني يا معاوية ، قاتلتُ معك ابن عمك فتلقاني منهم يوم كيومِ صِفّين ، حتى ظفرتُ كفك ، وعلا كعبك ولم تُخفِ الدوائر ، ثم سألتك ابن عمي فسطوت وبسطت^(٢) من القول بما^(٣) لا أنتفع به ؛ وتخوّفت فيما زعمت عاقبة الدوائر ! ثم انصرف فجلس في بيته ، فبعث معاوية هُدبة بن فياض القُضاعيّ من بني سلامان بن سعد والحُصين ابن عبد الله الكلابيّ وأبا شريف البدّيّ ، فأتَوْهم عند المساء ، فقال الخثعميّ حين رأى الأعور مقبلاً : يُقتل نصفنا وينجو نصفنا ؛ فقال سعيد بن نمران : اللهم اجعلني ممن ينجو وأنت عنى راضٍ ؛ فقال عبد الرحمن بن حسان العنزيّ : اللهم اجعلني ممن يُكرّمُ بهوانهم وأنت عنى راضٍ ؛ فطلما

١٤٠/٢

(١) الأغاني : « حمزة » .

(٢) س : « ونشطت » .

(٣) س : « فيما » .

عَرَضْتُ نَفْسِي لِلْقَتْلِ ، فَأَبَى اللَّهُ إِلَّا مَا أَرَاهُ !

فجاء رسول معاوية إليهم بتخيلية ستة وبقتل ثمانية ، فقال لهم رسول معاوية : إننا قد أمرنا أن نعرض عليكم البراءة من عليّ واللعن له ، فإن فعلتم تركناكم ، وإن أبيتم قتلناكم ، وإن أمير المؤمنين يزعم أن دماءكم قد حلت له بشهادة أهل مصركم عليكم ، غير أنه قد عفا عن ذلك ، فابرعوا من هذا الرجل نُخَلِّ سَبِيلَكُمْ . قالوا : اللهم إننا لسنا فاعلي^(١) ذلك . فأمر بقبورهم فحفرت ، وأذنت أكفانهم ، وقاموا الليل كله يصلون ، فلما أصبحوا قال أصحاب معاوية : يا هؤلاء ، لقد رأيناكم البارحة قد أطلتم الصلاة ، وأحسنتم الدعاء ، فأخبرونا ما قولكم في عثمان ؟ قالوا : هو أول من جار في الحكم ، وعمل بغير الحق ؛ فقال أصحاب معاوية : أمير المؤمنين كان أعلم بكم ؛ ثم قاموا إليهم فقالوا : تبرءون من هذا الرجل ! قالوا : بل نتولاه ونتبرأ ممن تبرأ منه ؛ فأخذ كل رجل منهم رجلاً ليقبله ، ووقع قسيصة بن ضبيعة في يدي أبي شريف البدوي ، فقال له قسيصة : إن الشر بين قومي وقومك^(٢) أمين ، فليقتلني سواك ؛ فقال له : برتك رحيم ! فأخذ الحضرمي فقتله ، وقتل القضاء قسيصة بن ضبيعة .

قال : ثم إن حُجراً قال لهم : دعوني أتوضأ ، قالوا له : توضأ ، فلما أن توضأ قال لهم : دعوني أصل ركعتين فأيمن الله ما توضأت قط إلا صليت ركعتين ؛ قالوا : لتصل ؛ فصلت ، ثم انصرف فقال : والله ما صليت صلاة قط أقصر منها ، ولولا أن تروا أن ما بي جزع من الموت لأحبت أن أستكثر منها . ثم قال : اللهم إنا نستعديك على أمتنا ، فإن أهل الكوفة شهدوا علينا ، وإن أهل الشام يقتلوننا ، أما والله لئن قتلتموني بها إني لأول فارس من المسلمين هلك في واديهما ، وأول رجل من المسلمين نبحته كلابها . فشى إليه الأعور^(٣) هُدبة بن فياض بالسيف ، فأرعدت خصائله^(٤) ، فقال : كلا ، زعمت

(١) س : « فاعلين » .

(٢) انظر الأغانى ١٧ : ١٥١ .

(٣) الخصال : جمع خصيلة ؛ وهي كل عصبه فيها لحم غليظ . قال جرير :

• يَرَهْزُ رَهْزًا يُرْعِدُ الْخَصَائِلَا •

أنك لا تجزع من الموت ؛ فأنا أدعك فأبرأ من صاحبك ، فقال : ما لي لا أجزعُ وأنا أرى قبراً محفوراً ، وكفنّاً منشوراً ، وسيفاً مشهوراً ؛ وإني والله إن جزعتُ من القتل لا أقول ما يُسخط الرب . فقَتَلته ؛ وأقبلوا يقتلونهم واحداً واحداً حتى قتلوا ستة . فقال عبد الرحمن بن حسان العنزى وكريم بن عتيف الخثعمي : ابعثوا بنا إلى أمير المؤمنين ، فنحن نقول في هذا الرجل مثل مقالته ؛ فبعثوا إلى معاوية يخبرونه بمقاتلتهما ، فبعث إليهما أن آتوني بهما (١) .

١٤٢/٢

فلما دخلا عليه قال الخثعمي : الله الله يا معاوية ، فإنك منقول من هذه الدار الزائلة إلى الدار الآخرة الدائمة ، ثم مسئول عما أردت بقتلنا ، وفيم سفكت دماءنا ؛ فقال معاوية : ما تقول في علي ؟ قال : أقول فيه قولك ، قال : أتبرأ من دين علي الذي كان يدّينُ الله به ؟ فسكت ، وكثره معاوية أن يجيبه .

وقام شَمير بن عبد الله من بني قحافة ، فقال : يا أمير المؤمنين ، هب لي ابن عمي ؛ قال : هو لك ؛ غير أني حابسه شهراً ، فكان يرسل إليه بين كل يومين فيكلمه ، وقال له : إني لأنفس بك على العراق أن يكون فيهم مثلك . ثم إن شَميراً عاوده فيه الكلام ؛ فقال : نُسِرُّك على هبة ابن عمك ، فدعاه فخلّى سبيله على ألا يدخل إلى الكوفة ما كان له سلطان ، فقال : تخير أرى بلاد العرب أحب إليك أن أسيرك إليها ؛ فاختر الموصول ، فكان يقول : لو قد مات معاوية قدمت المِصْر ، فمات قبل معاوية بشهر .

ثم أقبل على عبد الرحمن العنزى فقال : إيه يا أخا ربيعة ! ما قولك في علي ؟ قال ؛ دعني ولا تسألني فإنه خير لك ؛ قال : والله لا أدعك حتى تخبرني عنه ؛ قال : أشهد أنه كان من الذّاكرين الله كثيراً ، ومن الأمرين بالحق ، والقائمين بالقسط ، والعافين عن الناس ؛ قال : فما قولك

(١) بعدها في الأغاني : « فالتفت إلى حجر ؛ فقال له العنزى : لا تبعد يا حجر ، ولا يبعد مشوك ؛ فتم أخو الإسلام كنت ! وقال الخثعمي نحو ذلك ، ثم مضى بهما ، فالتفت العنزى فقال متمثلاً :

كفى بشفاة القبر بعداً لهالك وبالموت قطعاً لحبل القرائن

في عثمان ؟ قال : هو أول من فتح باب الظلم ، وأرّنج أبواب الحق ؛ قال :
 قتلت نفسك ؛ قال : بل إياك قتلت ؛ ولا ريعة بالوادي - يقول حين كلم
 شمير الخثعمي في كريم بن عفيف الخثعمي ، ولم يكن له أحد من قومه
 يكلمه فيه - فبعث به معاوية إلى زياد ، وكتب إليه : أما بعد ، فإن هذا
 العنزى شر من بعثت ، فعاقبه عقوبته التي هو أهلها ، واقتله شر قتلة .
 فلما قدم به على زياد بعث به زياد إلى قس الناطف ، فدُفن به حياً .
 قال : ولما حمل العنزى والخثعمي إلى معاوية قال العنزى لحجر :
 يا حجر ، لا يبعدنك الله ، فنعيم أخو الإسلام كنت ! وقال الخثعمي :
 لا تبعد ولا تُفقد ، فقد كنت تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر . ثم ذهب
 بهما وأتبعهما بصره ، وقال : كفى بالموت قطعاً لحبل القرائن ! فذهب
 بعثة بن الأخنس وسعيد بن تمران بعد حجر بأيام ، فخلّى سبيلهما (١) .

* * *

تسمية من قتل من أصحاب حجر رحمه الله

حجر بن عدى ، وشريك بن شداد الحضرمي ، وصبيق بن فسيل
 الشيباني ، وقبيصة بن ضبيعة العبسي ، ومحرز بن شهاب السعدي ثم
 المنقرى ، وكدام بن حيسان العنزى ، وعبد الرحمن بن حسان العنزى ؛
 فبعث به إلى زياد فدُفن حياً بقس الناطف ، فهم سبعة قتلوا وكُفِنوا وصلى
 عليهم .

قال : فزعموا أن الحسن لما بلغه قتل حجر وأصحابه ، قال : صلوا عليهم ،
 وكفّنوهم ، واستقبلوا بهم القبلة ، قالوا : نعم ؛ قال : حجّوهم وربّ الكعبة !

* * *

تسمية من نجا منهم

كريم بن عفيف الخثعمي ، وعبد الله بن حويّة التميمي ، وعاصم بن

(١) الأغاني ١٦ : ٩ (سأى) .

عوف البَجَلِيّ ، وورقاء بن سُمَيّ البَجَلِيّ ، والأرقم بن عبد الله الكِنْدِيّ ،
وعتبة بن الأخنس ، من بني سعيد بن بكر ، وسعيد بن نمران الهمدانيّ
فهم سبعة .

* * *

وقال مالك بن هُبيرة السَّكُونِيّ حين أبى معاوية أن يهبَ له حُجْرًا وقد
اجتمع إليه قومه من كِنْدَةَ والسَّكُونِ وناس من اليَمَنِ كثير ، فقال :
والله لنحن أغنى عن معاوية من معاوية عنا ، وإنّا لنجد في قومه منه بدلاً ،
ولا يجد منّا في الناس خلفاً ، سيروا إلى هذا الرجل فلنُخلِّه من أيديهم ؛
فأقبلوا يسرون ولم يشكّوا أنهم بعدّراء لم يُقتلوا ، فاستقبلتهم قتلتهم
قد خرجوا منها ، فلما رأوه في الناس ظنّوا أنما جاء بهم ليخلص حُجْرًا من
أيديهم ، فقال لهم : ما وراءكم ؟ قال : تاب القوم ، وجئنا لنخبر معاوية .
فسكت عنهم ، ومضى نحو عذراء ، فاستقبله بعضُ من جاء منها فأخبره أنّ
القوم قد قتلوا ، فقال : علىّ بالقوم ! وتبعتمهم الخيلُ وسبقوهم حتى دخلوا
على معاوية فأخبروه خبر ما أتى له مالكُ بنُ هُبيرة ومن معه من الناس ،
فقال لهم معاوية : اسكنوا ، فإنما هي حرارةٌ يجدها في نفسه ، وكأنها قد طفئتُ ،
ورجع مالك حتى نزل في منزله ، ولم يأت معاوية ، فأرسل إليه معاوية فأبى
أن يأتيه ، فلما كان الليل بعث إليه بمائة ألف درهم ، وقال له : إن
أمير المؤمنين لم يمنع أن يشفعك في ابن عمك إلا شفقة عليك وعلى أصحابك أن
يُعيدوا لكم حرّياً أخرى ، وإن حُجْرَ بنِ عديّ لو قد بقي خشيت أن
يكلّفك وأصحابك الشخوص إليه ، وأن يكون ذلك من البلاء على المسلمين
ما هو أعظم من قتل حُجْرٍ ؛ فقبّلها ، وطابت نفسه ، وأقبل إليه من غده
في جموع قومه حتى دخل عليه ورضى عنه .

١٤٥/٢

قال أبو مخنف : وحدّثني عبد الملك بن نوفل بن مساحق ، أنّ عائشةَ
رضى الله عنها بعثتْ عبد الرحمن بن الحارث بن هشام إلى معاوية في حُجْر

وأصحابه ، فقدم عليه وقد قتلهم ، فقال له عبد الرحمن : أين غاب عنك حلمُ أبي سُفيان ؟ قال : غاب عني حين غاب عني مثلك من حُسماء قومي ، وحملي ابنُ سُميَّة فاحتملت .

قال أبو مخنف : قال عبد الملك بن نوفل : كانت عائشة تقول : لولا أنا لم تغير شيئاً إلا آلت بنا الأمور إلى أشدّ مما كنا فيه لغيرنا قتل حُجر ، أما والله إن كان ما علمتُ لمسلماً حجّاجاً معتمراً .

قال أبو مخنف : وحدّثني عبد الملك بن نوفل ، عن سعيد المقبري^(١) ، أن معاوية حين حجّ مرّ على عائشة - رضوانُ الله عليها - فاستأذن عليها ، فأذنت له ، فلما قعد قالت له : يا معاوية ، أأمنت أن أخبأ لك من يقتلك ؟ قال : بيت الأمان دخلت ، قالت : يا معاوية ، أما خشيت الله في قتل حُجر وأصحابه ؟ قال : لست أنا قتلتهم ، إنما قتلهم من شهد عليهم .

قال أبو مخنف : حدّثني زكرياء بن أبي زائدة ، عن أبي إسحاق ، قال : أدركتُ الناسَ وهم يقولون : إن أولُ ذلّ دخل الكوفة موتُ الحسن بن عليّ وقتل حُجر بن عدى ، ودعوةُ زياد .

قال أبو مخنف : وزعموا أن معاوية قال عند موته : يومٌ لي من ابن الأديبِ طويلٍ ! ثلاثُ مرّات - يعني حُجراً .

قال أبو مخنف : عن الصقعب بن زهير ، عن الحسن ، قال : أربع خصال كنّ في معاوية ؛ لو لم يكن فيه منهنّ إلا واحدة لكانت موبقة : انتزأؤه على هذه الأمة بالسفهاء حتى ابتترها أمرها بغير مشورة منهم وفيهم بقايا الصحابة وذو الفضيلة ؛ واستخلافه ابنه بعده سيكيراً حمييراً ، يلبس الحرير ويضرب بالطنابير ؛ وادّعاؤه زياداً ؛ وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الولد للفراش ، وللعاهر الحجر » ، وقتله حُجراً ، ويلاً له من حُجرٍ ! مرتين .

(١) هو سعيد بن أبي سعيد ؛ وفي ط : « أبو سعيد » ، وانظر الفهرس .

وقالت هند ابنة زيد بن مخزومة الأنصارية، وكانت تشييع ترثي حُجراً:

تَرْفَعُ أَيَّهَا الْقَمْرُ الْمُنِيرُ	تَبْصُرُ هَلْ تَرَى حُجْرًا يَسِيرُ ^(١)
يَسِيرُ إِلَى مَعَاوِيَةَ بْنِ حَرْبٍ	لِيَقْتُلَهُ كَمَا زَعَمَ الْأَمِيرُ
تَجَبَّرَتِ الْجَبَابِرُ بَعْدَ حُجْرٍ	وَطَابَ لَهَا الْخَوَزَنْقُ وَالسَّلْدِيرُ ^(٢)
وَأَصْبَحَتِ الْبِلَادُ بِهَا مُحُولًا	كَأَنَّ لَمْ يُحْيِهَا مُزْنٌ مَطِيرُ
أَلَا يَا حُجْرَ حَجْرَ بَنِي عَدِيٍّ	تَلَقَّتْكَ السَّلَامَةُ وَالسُّرُورُ
أَخَافُ عَلَيْكَ مَا أَرَدَى عَدِيًّا ^(٣)	وَشَيْخًا فِي دِمَشْقَ لَهُ زَيْرُ
يَرَى قَتَلَ الْخِيَارِ عَلَيْهِ حَقًّا	لَهُ مِنْ شَرِّ أُمَّتِهِ وَزَيْرُ
أَلَا يَا لَيْتَ حُجْرًا مَاتَ مَوْتًا	وَلَمْ يُنْحَرْ كَمَا نُحِرَ الْبَعِيرُ!
فَإِنْ تَهْلِكُ فَكُلُّ زَعِيمٍ قَوْمٍ	مِنَ الدُّنْيَا إِلَى هَلِكِ يَصِيرُ

وقالت الكندية ترثي حُجراً - ويقال: بل قائلها هذه الأنصارية:

دُمُوعُ عَيْنِي دِيمَةٌ تَقْطُرُ	تَبْكِي عَلَى حُجْرٍ وَمَا تَفْتُرُ
لَوْ كَانَتِ الْقَوْسُ عَلَى أَسْرِهِ	مَا حُمِلَ السِّيفَ لَهُ الْأَعُورُ

١٤٧/٢

وقال الشاعر يحرّض بني هند من بني شيبان على قيس بن عباد حين

سعى بصيقي بن فسيل:

دَعَا أَبْنُ فَسِيلٍ يَا لَ مَرَّةَ دَعْوَةٍ	وَلَا قَى ذَبَابَ السِّيفِ كَفًّا وَمَعْصَمًا
فَحَرَّضَ بَنِي هِنْدٍ إِذَا مَا لَقِيْتَهُمْ	وَقُلْ لِغِيَاثِ وَابْنِهِ يَتَكَلَّمَا
لِتَبْكِ بَنِي هِنْدٍ قَتِيلَةً مِثْلَ مَا	بَكَتْ عِرْسُ صَيْفِيٍّ وَتَبَعْتُ مَأْتَمًا

غياث بن عمران بن مرة بن الحارث بن دُبّ بن مرة بن ذهل بن شيبان، وكان شريفًا، وقَتِيلَةٌ أخت قيس بن عباد، فعاش قيس بن عباد حتى

(١) الأغاني ١٦ : ١٠؛ مع اختلاف في الرواية وعدد الأبيات.

(٢) الأغاني: «ترفمت الجبابر». (٣) الأغاني: «أخاف عليك سطوة آل حرب».

قاتل مع ابن الأشعث في موطنه ، فقال حَوْشِب للحجاج بن يوسف : إن منّا امرأ صاحب فتن ووثوب على السلطان ، لم تكن فتنّة في العراق قطّ إلا وثب فيها ، وهو ترابيّ ، يلعن عثمان ، وقد خرج مع ابن الأشعث فشهد معه في موطنه كلها ، يحرّض الناس حتى إذا أهلكهم الله ، جاء فجلس في بيته ، فبعث إليه الحجاج فضرب عنقه ، فقال بنو أبيه لآل حوشب : إنما سعيتم بنا سعيًا ، فقالوا لهم : وأنتم إنما سعيتم بصاحبنا سعيًا .

١٤٨/٢ فقال أبو مخنف : وقد كان عبد الله بن خليفة الطائي شهد مع حُجر بن عدى ، فطلبه زياد فتوارى ، فبعث إليه الشرط ، وهم أهل الحمراء يومئذ ، فأخذوه ، فخرجت أخته النوار فقالت : يا معشر طيبي ، أتسلمون سنانكم ولسانكم عبد الله بن خليفة! فشدّ الطائيون على الشرط فضرّبوهم وانزعوا منهم عبد الله بن خليفة ، فرجعوا إلى زياد ، فأخبروه ، فوثب على عدى ابن حاتم وهو في المسجد ، فقال : اثنتي بعبد الله بن خليفة ؛ قال : وما له ! فأخبره ، قال : فهذا شيء كان في الحى لا علم لي به ؛ قال : والله لتأتينني به ؛ قال : لا ، والله لا آتيك به أبدًا ، أجيئك بابن عمى تقتله ! والله لو كان تحت قدمي ما رفعتُهما عنه . قال : فأمر به إلى السجن ؛ قال : فلم يبق بالكوفة يسماني ولا ربّعى إلا أتاه وكلمه ، وقالوا : تفعل هذا بعدى بن حاتم صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ! قال : فإني أخرج على شرط ، قالوا : ما هو ؟ قال : يخرج ابن عمه عنى فلا يدخل الكوفة ما دام لي بها سلطان . فأتى عدى فأخبر بذلك ، فقال : نعم ، فبعث عدى إلى عبد الله بن خليفة فقال : يا بن أخى ، إن هذا قد لجّ في أمرِك ، وقد أبى إلا إخراجك عن مِصرِك ما دام له سلطان ، فالحقّ بالجليلين ، فخرج ؛ فجعل عبد الله بن خليفة يكتب إلى عدى ، وجعل عدى يُمنّيه ، فكتب إليه :

تذكّرتُ ليلي والشببية أعصرا وذكر الصبا برح على من تذكرا
وولى الشبابُ فافتقدتُ غُضُونَهُ^(١) فيالك من وجد به حين أدبرا !

وَأَثَارُهُ إِذْ بَانَ مِنْكَ فَأَقْصِرَا^(١)
 ولم يجدوا عن منهل الموت مصدرا
 من الناس فاعلم أنه لن يؤخرا
 إذا اليوم ألقى ذا احتدام مذكرا
 بشيء من الدنيا ولا أن أعمرأ
 سجيس الليالي أو أموت فأقبرا^(٢)
 من الله وليسق الغمام الكنهورا^(٣)
 فقد كان أَرْضَى اللهُ حَجْرًا وَعَدْرًا
 على قبر حَجْرٍ أَوْ ينادى فَيُحْشِرَا^(٤)
 وللملك المغزى إذا ما تَغْشَمِرَا^(٥)
 بِتَقْوَى وَمَنْ إِنْ قِيلَ بِالْجَوْرِ غَيْرَا
 لِأَطْمَعُ أَنْ تُوتَى الْخُلُودَ وَتُحْبِرَا
 وَتَعْرِفُ مَعْرُوفًا وَتُنْكِرُ مُنْكَرَا
 وَيُسْرَتُمَا لِلصَّالِحَاتِ فَأَبْشِرَا^(٦)
 فقد كنتما حَيَّتُمَا أَنْ تُبْشِرَا
 وَشِيَانَ لُقَيْتُمُ حَسَابًا مُبْسِرَا^(٧)

١٤٩/٢ قد غُ عَنْكَ تَذْكَارِ الشَّبَابِ وَفَقَدُهُ
 وَبِكَ عَلَى الْخُلَانِ لَمَّا تُخْرَمُوا
 دَعَتْهُمْ مَنَائِهِمْ وَمَنْ حَانَ يَوْمُهُ
 أَوْلَيْتُكَ كَانُوا شَيْعَةً لِي وَمَوْثَلًا
 وَمَا كُنْتُ أَهْوَى بَعْدَهُمْ مُتَعَلَّلًا
 أَقُولُ وَلَا وَاللَّهِ أَنْسَى أَدْكَارَهُمْ
 عَلَى أَهْلِ عِذْرَاءِ السَّلَامِ مُضَاعَفًا
 وَوَلَّاقِي بِهَا حُجْرًا مِنْ اللَّهِ رَحْمَةً
 وَلَا زَالَ تَهْطَالُ مِلْثٌ وَدِيمَةٌ
 فَيَا حُجْرًا مَنْ لِلْخَيْلِ تُدْمَى نُحُورُهَا
 وَمَنْ صَادِعٌ بِالْحَقِّ بَعْدَكَ نَاطِقٌ
 ١٥٠/٢ فَنِعْمَ أَخُو الْإِسْلَامِ كُنْتَ وَإِنِّي
 وَقَدْ كُنْتَ تَعْطَى السَّيْفِ فِي الْحَرْبِ حَقَّهُ
 فَيَا أَخَوَيْنَا مِنْ هُمِيمٍ عَصِمْتُمَا
 وَيَا أَخَوَيَّ الْخُنْدِ فِيَيْنَ أَبْشِرَا
 وَيَا إِخْوَتَا مِنْ حَضَرَ مَوْتٍ وَغَالِبٍ

(١) ابن الأثير : « وأسبابه ذبان منك فأجمرأ » .

(٢) سجيس الليالي ، أى الدهر كله

(٣) مرج عذراء ؛ هو الموضع الذى قتل فيه حجر ؛ والكهور ، كسفرجل : قطع من السحاب تشبه بالجبال .

(٤) الملك : المطر الدائم .

(٥) ابن الأثير : « المغزى » . والتغشمير : إتيان الأمر من غير تثبيت ، أو الظلم .

(٦) ابن الأثير : « وبشرتما بالصالحات » .

(٧) ابن الأثير : « جناباً مبشراً » .

سَعِدْتُمْ فَلَمْ أَسْمَعْ بِأَصُوبَ مِنْكُمْ
 سَابِكِيكُمْ مَا لَاحَ نَجْمٌ وَعَرَدَ الـ
 فَقُلْتُ وَلَمْ أَظْلَمَ أَغُوْثَ بَنَ طَيْئِئِ
 هَبِلْتُمْ أَلَا قَاتَلْتُمْ عَنْ أَخِيكُمْ
 ففَرَجْتُمْ عَنِي ففُودِرْتُ مُسْلِمًا^(٣)
 فَمَنْ لَكُمْ مِثْلِي لَدَى كُلِّ غَارَةٍ
 وَمَنْ لَكُمْ مِثْلِي إِذَا الْحَرْبُ قَلَصَتْ^(٥)
 فَهِيَ أَنَا ذَا دَارِي بِأَجْبَالِ طَيْئِئِ
 نَفَانِي عَدُوِّي ظَالِمًا عَن مُهَاجِرِي
 وَأَسْلَمْتَنِي قَوْمِي لَغَيْرِ جِنَايَةٍ
 فَإِنِ أُلْفَ فِي دَارِ بِأَجْبَالِ طَيْئِئِ^(٦)
 فَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ أَرَى مُتَغَرِّبًا
 لِحَا اللَّهِ قَتَلَ الْحَضْرَمِيِّينَ وَائِلًا^(٨)
 وَوَلَّاقِي الرَّدَى الْقَوْمُ الَّذِينَ تَحَزَّبُوا
 فَلَا يَدْعُونِي قَوْمٌ لَعُوْثِ بَنِ طَيْئِئِ

حِجَابًا لَدَى الْمَوْتِ الْجَلِيلِ وَأَصْبَرًا
 حَمَامٌ يَبْطُنُ الْوَادِيَيْنِ وَفَرَقَرَا
 مَتَى كُنْتُ أَخْشَى بَيْنَكُمْ أَنْ أُسَيِّرًا!^(١)
 وَقَدْ ذَبَّ حَتَّى مَالِ ثُمَّ تَجَوَّرَا^(٢)
 كَأَنِّي غَرِيبٌ فِي إِيَادٍ وَأَعْصُرَا^(٤)
 وَمَنْ لَكُمْ مِثْلِي إِذَا الْبَأْسُ أَصْحَرَا
 وَأَوْضَعَ فِيهَا الْمُسْتَمِيمِيتُ وَسَمَّرَا
 طَرِيدًا وَلَوْ شَاءَ الْإِلَهُ لَعَيَّرَا
 رَضِيْتُ بِمَا شَاءَ الْإِلَهُ وَقَلَدَرَا
 كَأَن لَمْ يَكُونُوا لِي قَبِيلًا وَمَعَشَرَا
 وَكَانَ مَعَانًا مِنْ عَصِيرٍ وَمَحْضَرَا^(٧)
 لِحَا اللَّهِ مِنْ لَاحِي عَلَيْهِ وَكثُرَا
 وَوَلَّاقِي الْفَنَاءِ مِنَ السَّنَانِ الْمَوْفَرَا
 عَلَيْنَا وَقَالُوا قَوْلَ زُورٍ وَمُنْكَرَا
 لِأَنَّ دَهْرَهُمْ أَشَقَى بِهِمْ وَتَغْيِرَا

١٥١/٢

١٥٢/٢

- (١) س : « منكم » .
 (٢) ابن الأثير : « دث » بالبناء للمجهول ؛ يقال : دث الرجل دثا ، وهو التواء في جنبه
 أو بعض جسده من غير داء .
 (٣) ابن الأثير : « ففرجتم » .
 (٤) ابن الأثير : « من إباد » .
 (٥) قلصت ؛ أي قامت واشتعلت ؛ وأصله في الإبل ؛ يقال : قلصت الإبل في سيرها ؛
 أي شمرت وجدت .
 (٦) س : « فإن ألق » .
 (٧) الممان : المنزل والمباة . وعصير ، تصغير عصر .
 (٨) ابن الأثير : « قيل الحضرميين » .

عليهم عَجَاجًا بِالْكُوفِيَّةِ أَكَدَرَا
 جَدِيلَةَ وَالْحَيِّينَ مَعْنًا وَبُحْتُرَا
 أَلَمْ أَكُ فِيكُمْ ذَا الْغِنَاءِ الْعَشَنْزَرَا ^(١) !
 أَمَامَكُمْ أَلَّا أَرَى الدَّهْرَ مُدْبِرَا !
 وَقَتْلِي الْهُمَامِ الْمُسْتَعْمِتِ الْمُسَوَّرَا
 وَيَوْمَ نِهَاوَنِدِ الْفُتُوحِ وَتُسْتَرَا
 بِصِفِّينَ فِي أَكْثَافِهِمْ قَدْ تَكَسَّرَا
 بِرَفْضِي وَخِذْلَانِي جِزَاءً مُوَفَّرَا
 عَشِيَّةً مَا أَغَذَتْ عَدِيكَ حِزْمَرَا ^(٢) !
 وَكُنْتُ أَنَا الْخِصَمَ الْأَلَدَّ الْعَدَوَّرَا ^(٣)
 رَأَوْنِي لَيْثًا بِالْأَبَاءَةِ مُعْخَدَرَا ^(٤)
 بَعِيدُ وَقَدْ أُفِرِدْتُ نَصْرًا مُؤَزَّرَا ^(٥)
 سَجِينًا وَأَنْ أَوْلَى الْهُوَانَ وَأَوْسَرَا
 فَلَمْ تُغْنِ بِالْمِيعَادِ عَنِّي حَبْتَرَا ^(٦)
 أَهْرَهُرُ إِنْ رَاعَى الشُّوَهَاتِ مَهْرَرَا ^(٧)
 وَلَمْ أَتْرِكِ الْقِرْنَ الْكَمَى مُقَطَّرَا ^(٨)

فَلَمْ أَغْزُهُمْ فِي الْمُعْلَمِينَ وَلَمْ أَثْرُ
 فَبَلَّغْ خَلِيلِي إِنْ رَحَلْتَ مُشْرِقًا
 وَنَبْهَانَ وَالْأَفْنََاءَ مِنْ جِذْمِ طَبِيءِ
 أَلَمْ تَذَكُرُوا يَوْمَ الْعُدَيْبِ أَلَيْتِي
 وَكُرِّي عَلَى مِهْرَانَ وَالْجَمْعُ حَاسِر ^(١)
 وَيَوْمَ جَلُولَاءِ الْوَقِيعةِ لَمْ أَلَمْ ^(٢)
 وَتَنْسُونِي يَوْمَ الشَّرِيعَةِ وَالْقَنَا
 جَزَى رَبُّهُ عَنِّي عَدَى بِنِ حَاتِمِ
 أَتَنْسَى بَلَائِي سَادِرًا يَا بِنِ حَاتِمِ
 فَدَافَعْتُ عَنْكَ الْقَوْمَ حَتَّى تَخَازِلُوا
 فَوَلَّوْا وَمَا قَامُوا مَقَامِي كَأَنَّمَا
 نَصَرْتُمْكُمْ إِذْخَامَ الْقَرِيبِ وَأَبْعَطَ الْ
 فَكَانَ جَزَائِي أَنْ أُجْرَدَ بَيْنَكُمْ
 وَكَمْ عِدَّةٌ لِي مِنْكَ أَنْتَ رَاجِعِي
 فَأَصْبَحْتُ أَرعى النَّيْبَ طَوْرًا وَتَارَةً
 كَأَنِّي لَمْ أَرَكَبْ جَوَادًا لَغَارَةً

١٥٣/٢

١٥٤/٢

(١) المشنزر : العظيم الخلق .

(٢) ابن الأثير : « والجمع جالس » .

(٣) س : « لم أم » .

(٤) كذا في ابن الأثير : وفي ط : « حذمرا » .

(٥) العذور : القوي الشديد .

(٦) الأبائة : القصة ؛ وتكون مأوى للأسود .

(٧) خام : نكص ، والإبعاط : الهرب ، وفي ابن الأثير : خام ، أى نكص .

(٨) الحبتبر : الثعلب .

(٩) هرهري بالغم : دعاها إلى الشرب .

(١٠) هذا البيت والتاليان له في ياقوت ٦ : ٣٦ ، قال : « سبحاس ، بكسر أوله وفتح ثانية

وأخره سين مهمله : بلد بين همدان وأهر » .

ولم أعترض بالسيف خيلاً مغيرةً
 ولم أستحث الرخص في إثر عصابة
 ولم أذعر الأبلام مني بغارة
 ولم أر في خيل تطاعن بالقنا^(١)
 فذلك دهر زال عنى حميدُهُ
 فلا يبعدن قومي وإن كنت غائباً^(٢)
 ولا خير في الدنيا ولا العيش بعدهم
 فمات بالحبلى قبل موت زياد .

١٥٥/٢

وقال عبدة الكندي ثم البدوي ، وهو يعمر محمد بن الأشعث بخذلانه
 حُجراً :

أسلمت عمك لم تقاتل دونه
 وقتلت وافد آل بيت محمد
 لو كنت من أسد عرفت كرامتي
 فرقاً ولولا أنت كان منيعاً
 وسلبت أسياً له ودروعا
 ورأيت لي بيت الحجاب شفيحاً

* * *

[ذكر استعمال الربيع بن زياد على خراسان]

وفي هذه السنة وجه زياد الربيع بن زياد الحارثي أميراً على خراسان بعد
 موت الحكم بن عمرو الغفاري ، وكان الحكم قد استخلف على عمله بعد
 موته أنس بن أبي أناس ، وأنس هو الذي صلى على الحكم حين مات فدُفن
 في دار خالد بن عبد الله أخي خلد بن عبد الله الحنفي ، وكتب بذلك الحكم
 إلى زياد ، فعزل زياد أنسا ، وولّى مكانه خلد بن عبد الله الحنفي .

(١) ابن الأثير : « تطاعن مثلها » . (٢) ابن الأثير : « وإن كنت غائباً » .

فحدثني عمر، قال : حدثني عليّ بن محمد، قال : لما عزل زياداً أنساً وولي مكانه خُلَيْد بن عبد الله الحنفيّ قال أنس :

أَلَا مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي زِيَادًا مُغْلَغَلَةً يَحُبُّ بِهَا الْبَرِيدُ
أَتَعَزِّلِي وَتَطْعِمُهَا خُلَيْدًا . لَقَدْ لَاقَتْ حَنِيفَةً مَا تَرِيدُ
عَلَيْكُمْ بِالْيَامَةِ فَاحْرُثُوهَا فَأَوْلُكُمْ وَأَخْرُكُمْ عَبِيدُ

١٥٦/٢

فولي خُلَيْداً شهراً ثم عزله، وولي خُرَاسَانَ ربيع بن زياد الحارثي في أول سنة إحدى وخمسين، فنقل الناسُ عيالاتهم إلى خُرَاسَانَ، ووطنوا بها، ثم عزل الربيع .

فحدثني عمر، قال : حدثني عليّ ، عن مسلمة بن محارب وعبد الرحمن ابن أبان القرشيّ ، قالا : قدم الربيع خُرَاسَانَ ففتح بلخ صلحاً ، وكانوا قد أغلقوها بعد ما صالحهم الأحنف بن قيس ، وفتح قَهِسْتَانَ عَنوةً ، وكانت بناحيها أتراك ، فقتلهم وهزمهم ، وكان ممن بقى منهم نيزك طَرَخَانَ ، فقتله قُتَيْبَةُ بن مسلم في ولايته .

حدثني عمر، قال : حدثنا عليّ ، قال : غزا الربيع فقطع النهر ومعه غلامه فَرُوخ وجاريتته شريفةٌ ، فغنم وسكّم ، فأعشقَ فَرُوخًا ، وكان قد قطع النهر قبله الحَكَم بن عمرو في ولايته ولم يفتح .

فحدثني عمر، عن عليّ بن محمد، قال : كان أول المسلمين شرب من النهر مولى للحكم ، اغترف بترسه فشرب ، ثم ناولَ الحكم فشرب ، وتوضأ وصلى من وراء النهر ركعتين ، وكان أول الناس فعلَ ذلك ، ثم قَتَلَ .

* * *

وحج بالناس في هذه السنة يزيدُ بن معاوية ؛ حدثني بذلك أحمدُ بن ثابت عمن ذكره ، عن إسحاق بن عيسى ، عن أبي معشر ، وكذلك قال الواقدي .

وكان العامل في هذه السنة على المدينة سعيدُ بن العاص ، وعلى الكوفة والبصرة والمشرق كله زياد ، وعلى قضاء الكوفة شريح ، وعلى قضاء البصرة عميرة بن يثرب .

ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين

فزعم الواقديّ أنّ فيها كانت غزوة سُفْيَانِ بْنِ عَوْفِ الْأَزْدِيِّ ، ومشتاه بأرض الروم ، وأنه توفّي بها ، واستخلف عبد الله بن مسعدة الفزاريّ .
وقال غيره : بل الذي شتا بأرض الروم في هذه السنة بالناس بُسْرُ بْنُ أَبِي أَرْطَاةَ ، ومعه سُفْيَانُ بْنُ عَوْفِ الْأَزْدِيِّ ، وغزا الصائفة في هذه السنة محمد بن عبد الله الثَّقَفِيُّ .

* * *

وحجّ بالناس في هذه السنة سعيدُ بْنُ الْعَاصِ فِي قَوْلِ أَبِي مَعْشَرٍ وَالْوَاقِدِيِّ وَغَيْرِهِمَا .
وكانت عمّال الأمصار في هذه السنة هم العمّال عليها كانوا في سنة إحدى وخمسين .

ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين ذكر ما كان فيها من الأحداث

فما كان فيها من ذلك مشتى عبد الرحمن بن أمّ الحكيم الثقفي بأرض الروم .

وفيهما فتحت رُدُس ، جزيرة في البحر ، ففتحها جنادة بن أبي أمية الأزدي ، فزها المسلمون - فيما ذكر محمد بن عمر - وزرعوا واتخذوا بها أموالاً ومواشى يرعونها حولها ، فإذا أمسوا أدخلوها الحصن ، ولم ناطور^(١) يحدّهم ما في البحر ممن يريدهم بكتيد ، فكانوا على حذرٍ منهم ، وكانوا أشدّ شيء على الروم ، فيعرضونهم في البحر فيقطعون سفنهم ، وكان معاوية يدّر لهم الأرزاق والعطاء ، وكان العدو قد خافهم ، فلما مات معاوية أقفلهم يزيد بن معاوية .

* * *

وفيهما كانت وفاة زياد بن سمية ؛ حدثني عمر ، قال : حدثنا زهير ، قال : حدثنا وهيب ، قال : حدثني أبي ، عن محمد بن إسحاق ، عن محمد بن الزبير ، عن فيل مولى زياد ، قال : ملك زياد العراق خمس سنين ، ثم مات سنة ثلاث وخمسين .

١٥٨/٢

حدثني عمر ، قال ، حدثنا علي بن محمد ، قال : لما نزل زياد على العراق بقى إلى سنة ثلاث وخمسين ، ثم مات بالكوفة في شهر رمضان وخليفته على البصرة سمرة بن جندب .

* * *

ذكر سبب مهلك زياد بن سمية

حدثني عبد الله بن أحمد المروزي ، قال : حدثنا أبي ، قال حدثني سليمان ، قال : حدثني عبد الله بن المبارك ، قال : أخبرني عبد الله بن شوذب ، عن كثير بن زياد ، أن زياداً كتب إلى معاوية : إني ضببت العراق بشمالي ،

(١) الناطور : حافظ الزرع والتمر والكرم .

ويميني فارغة . فضم إليه معاوية العروص - وهي اليامة وما يليها - فدعا عليه ابن عمر ، فطعن ومات . فقال ابن عمر حين بلغه الخبر : اذهب إليك ابن سُميَّة ، فلا الدنيا بقيت لك ، ولا الآخرة أدركت .

حدثني عمر ، قال : حدثني عليّ ، قال : كتب زيادٌ إلى معاوية : قد ضببتُ لك العراق بشيالي ويميني فارغة ، فاشغلها بالحجاز ، وبعث في ذلك المهيم بن الأسود النخعيّ ، وكتب له عهدَه مع الهيثم ، فلما بلغ ذلك أهل الحجاز أتى نفر منهم عبد الله بن عمر بن الخطاب ، فذكروا ذلك له ، فقال : ادعوا الله عليه يكفيكموه ، فاستقبل القبلة واستقبلوها فدعوا ودعا ، فخرجت طاعونةٌ على أصبعه ، فأرسل إلى شريح - وكان قاضيَه - فقال : ١٥٩/٢
حدّث بي ما تترى ، وقد أمرت بقطعها ، فأشير عليّ ؛ فقال له شريح : إني أخشى أن يكون الجراح على يدك ، والألم على قلبك ، وأن يكون الأجل قد دنا ، فتلقي الله عز وجل أجذم ، وقد قطعَت يدك كراهيةً للقائه ^(١) ، أو أن يكون في الأجل تأخير وقد قطعَت يدك فتعيش أجذم وتعيّر ولدك . فتركها ؛ وخرج شريح فسألوه ، فأخبرهم بما أشار به ، فلاموه وقالوا : هلاّ أشرت عليه بقطعها ! فقال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « المستشار مؤتمن » .

حدثني عبد الله بن أحمد المروزيّ ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثني سليمان ، قال : قال عبد الله : سمعتُ بعضَ من يحدث أنه أرسل إلى شريح يستشيره في قطع يده ، فقال : لا تفعل ؛ إنك إن عشت صرت أجذم ، وإن هلكت إيساك جانياً على نفسك ، قال : أنام والطاعون في لحاف ! فعزم أن يفعل ، فلما نظر إلى النار والمكاوي جزع وترك ذلك .

حدثني عمر ، قال : حدثنا عبد الملك بن قُرَيْب الأصمعيّ ، قال : حدثني ابن أبي زياد ، قال : لما حضرت زياداً الوفاة قال له ابنه : يا أبت ، قد هيأت لك ستين ثوباً أكفّنك فيها ؛ قال : يا بنيّ ، قد دنا من أهلك

(١) ابن الأثير : « كراهية لقائه » .

لباسٌ "خيرٌ من لباسه هذا، أو سلبٌ سريع ؛ فمات فدُفِنَ بالتَّوْبَةِ إلى جانب الكوفة ، وقد توجه يزيد إلى الحجاز والياً عليها ، فقال مسكين بن عامر بن شُرَيْح بن عمرو بن عُدُس بن زيد بن عبد الله بن دارم :

رَأَيْتُ زِيَادَةَ الْإِسْلَامِ وَكَلْتُ جِهَارًا حِينَ وَدَعْنَا زِيَادُ ١٦٠/٢

وقال الفرزدق لمِسْكِين - ولم يكن هجا زيادا حتى مات :

أَمْسِكِينُ أَبْكَى اللَّهُ عَيْنَكَ إِذَا جَرَى فِي ضَلَالٍ دَمْعُهَا فَتَحَدَّرَا
بَكَيْتَ امْرَأً مِنْ آلِ مَيْسَانَ كَافِرًا كَكِسْرَى عَلَى عَدَانِهِ أَوْ كَقَيْصِرَا
أَقُولُ لَهُ لَمَّا أَتَانِي نَعِيَّهُ بِهِ لَا بَطْنِي بِالصَّرِيمَةِ أَغْفَرَا

فأجابه مسكين ، فقال :

أَلَا أَيُّهَا الْمَرْءُ الَّذِي لَسْتُ نَاطِقًا وَلَا قَاعِدًا فِي الْقَوْمِ إِلَّا أَنْتَبَرَى لِيَا
فَجِئْتَنِي بِعَمِّ مِثْلِ عَمِّي أَوْ أَبٍ كَمِثْلِ أَبِي أَوْ خَالَ صَدَقٍ كَخَالِيَا
كَعَمْرٍو بِنِ عَمْرٍو أَوْ زُرَّارَةَ وَالِدَا أَوْ الْبِشْرِ مِنْ كُلِّ فَرَعَتِ الرَّوَابِيَا
وَمَا زَالَ بِي مِثْلُ الْقَنَاءِ وَسَابِحٍ وَخَطَّارَةٍ غِيبِ السُّرَى مِنْ عِيَالِيَا
فَهَذَا لِأَيَّامِ الْحِفَاظِ وَهَذِهِ لِرِخْلِي وَهَذَا عُدَّةٌ لَارْتِحَالِيَا !

وقال الفرزدق :

١٦١/٢

أَبْلَغُ زِيَادًا إِذَا لَاقَيْتَ مَضْرَعَهُ أَنْ الْحَمَامَةَ قَدِ طَارَتْ مِنَ الْحَرَمِ
طَارَتْ فَمَا زَالَ يَنْهِيهَا قَوَادِمُهَا حَتَّى اسْتَغَاثَتْ إِلَى الْأَنْهَارِ وَالْأَجْمِ

حدثني عبد الله بن أحمد، قال : حدثني أبي ، عن سليمان، قال :

حدثني عبد الله ، عن جرير بن حازم ، عن جرير بن يزيد ، قال : رأيت زيادا فيه حمرة ، في عينه اليمنى انكسار ، أبيض اللحية مخروطها ، عليه قميص مرقوع ، وهو على بغلة عليها لحامها قد أرسنها .

[ذكر الخبر عن وفاة الربيع بن زياد الحارثي]

وفي هذه السنة كانت وفاة الربيع بن زياد الحارثي ، وهو عامل زياد على خراسان .

ذكر الخبر عن سبب وفاته :

حدثني عمر ، قال : حدثني علي بن محمد ، قال : ولي الربيع بن زياد خراسان سنتين وأشهرًا ، ومات في العام الذي مات فيه زياد ، واستخلف ابنه عبد الله بن الربيع ، فولِيَ شهرين ، ثم مات عبد الله . قال : فقدم عهده من قبل زياد على خراسان وهو يُدفن ، واستخلف عبد الله بن الربيع على خراسان خُلَيْدَ بن عبد الله الحنفي .

قال علي : وأخبرني محمد بن الفضل ، عن أبيه ، قال : بلغني أن الربيع ابن زياد ذكر يوماً بخراسان حُجْرَ بن عدى ، فقال : لا تزال العرب تُقتل صبراً بعده ، ولو نفرت عند قتله لم يُقتل رجل منهم صبراً ، ولكنها أقرت فذلت ، فمكث بعد هذا الكلام جمعة ، ثم خرج في ثياب بياض في يوم جمعة ، فقال : أيتها الناس ، إني قد ملكت الحياة ، وإني داعٍ بدعوة فأمسوا . ثم رفع يده بعد الصلاة ، وقال : اللهم إن كان لي عندك خيرٌ فأقبضني إليك عاجلاً . وأمن الناس فخرج ، فما توارت ثيابه حتى سقط فحمل إلى بيته ، واستخلف ابنه عبد الله ، ومات من يومه ، ثم مات ابنه ، فاستخلف خُلَيْدُ بن عبد الله الحنفي ، فأقره زياد ، فمات زياد وخُلَيْدُ على خراسان ، وهلك زياد وقد استخلف على عمله على الكوفة عبد الله بن خالد بن أسيد ، وعلى البصرة سَمْرَةَ بن جُنْدُب الفزاري .

فحدثني عمر بن شبة ، قال : حدثني علي ، قال : مات زياد وعلى البصرة سَمْرَةَ بن جُنْدُب خليفة له ، وعلى الكوفة عبد الله بن خالد بن أسيد ، فأقر سَمْرَةَ على البصرة ثمانية عشر شهراً .

قال عمر : وبلغني عن جعفر بن سليمان الضبيعي ، قال : أقر معاوية سَمْرَةَ بعد زياد ستة أشهر ، ثم عثر له ، فقال سَمْرَةَ : لعن الله معاوية ! والله لو أطعت الله كما أطعت معاوية ما عدتُ بني أبدأ .

حدثني عمر، قال : حدثني موسى بن إسماعيل، قال : حدثني سليمان ابن مسلم العجليّ، قال : سمعتُ أبي يقول : مررت بالمسجد، فجاء رجلٌ إلى سمرة فأدى زكاة ماله، ثم دخل فجعل يصلي في المسجد، فجاء رجل فضرب عنقه، فاذا رأسه في المسجد، وبدنه ناحية، فرأى أبو بكر، فقال : يقول الله سبحانه : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى * وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ﴾ (١)، قال أبي : فشهدتُ ذلك، فامات سمرة حتى أخذه الزمهرير، فمات شرمية، قال : وشهدته وأتى بناس كثير وأتاس بين يديه فيقول للرجل : ما دينك؟ فيقول : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله وأني بريء من الحرورية، فيقدّم فيضرب عنقه حتى مرّ بضعة وعشرون .

١٦٣/٢

* * *

وحجّ بالناس في هذه السنة سعيد بن العاص في قول أبي معشر الواقدي وغيرهما .

وكان العامل فيها على المدينة سعيد بن العاص، وعلى الكوفة بعد موت زياد عبد الله بن خالد بن أسيد، وعلى البصرة بعد موت زياد سمرة بن جندب، وعلى خراسان خلّيد بن عبد الله الحنفي .

ثم دخلت سنة أربع وخمسين ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

ففيها كان مشتهى محمد بن مالك أرض الروم ، وصانفة معن بن يزيد
السلمي .

وفيها - فيما زعم الواقدي - فتّح جنادة بن أبي أمية جزيرة في البحر قرية
من قسطنطينية يقال لها أرواد (١) .

وذكر محمد بن عمر أن المسلمين أقاموا بها دهرًا ، فيما يقال سبع سنين ،
وكان فيها مجاهد بن جبّار . قال : وقال تبيّع ابن امرأة كعب : ترون
هذه الدرجة ؟ إذا انقلعت جاءت قفلتنا . قال : فهاجّت ريح شديدة
فقلعت الدرجة ، وجاء نعي معاوية وكتاب يزيد بالقفل فقفلنا ، فلم تعمّر
بعد ذلك وخرّبت ، وأمين الروم .

* * *

[ذكر عزل سعيد بن العاص عن المدينة واستعمال مروان]

وفيها عزل معاوية سعيد بن العاص عن المدينة ، واستعمل عليها
مروان بن الحكم .

* ذكر سبب عزل معاوية سعيداً واستعمال مروان :

حدثني عمر ، قال : حدثنا علي بن محمد ، عن جوبة بن أسماء ،
عن أشياخه ، أن معاوية كان يُغري بين مروان وسعيد بن العاص ، فكتب
إلى سعيد بن العاص وهو على المدينة : اهدم دار مروان ؛ فلم يهد منها ،
فأعاد عليه الكتاب بهدمها ، فلم يفعل ، فعزله وولّى مروان .

* * *

وأما محمد بن عمر ؛ فإنه ذكر أن معاوية كتب إلى سعيد بن العاص يأمره
بقبض أموال مروان كلّها فيجعلها صافية ، ويقبض فدك منه - وكان

(١) س : « أرواده » .

وهبها له ، فراجعه سعيد بن العاص في ذلك ، وقال : قرابته قريبة . فكتب إليه ثانية يأمره باصطفاء أموال مروان ، فأبى ، وأخذ سعيد بن العاص الكتابين فوضعهما عند جارية ، فلما عزل سعيد عن المدينة فوليهما مروان ، كتب معاوية إلى مروان بن الحكم يأمره بقبض أموال سعيد بن العاص بالحجاز ، وأرسل إليه بالكتاب مع ابنه عبد الملك ، فخبّره أنه لو كان شيئاً غير كتاب أمير المؤمنين لتجافيت ، فدعا سعيد بن العاص بالكتابين اللذين كتب بهما معاوية إليه في أموال مروان يأمره فيهما بقبض أمواله ، فذهب بهما إلى مروان ، فقال : هو كان أوصل لنا منّا له ! وكفّ عن قبض أموال سعيد . وكتب سعيد بن العاص إلى معاوية : العجب مما صنع أمير المؤمنين بنا في قرابتنا ، أن يُضغِن بعضنا على بعض ! فأمر المؤمنين في حِلْمه وصبره على ما يكره من الأجنبيين^(١) ، وعفوه وإدخاله القطيعة بيننا والشحناء وتوارث الأولاد ذلك ، فوالله لو لم تكن نبي أب واحد إلا بما جمعنا الله عليه من نصرة الخليفة المظلوم ، واجتماع كلمتنا ، لكان حقاً علينا أن نرعى ذلك ، والذي أدركنا به خير . فكتب إليه يتنصل من ذلك ، وأنه عائد إلى أحسن ما يعهده .

١٦٥/٢

* * *

عاد الحديث إلى حديث عمر ، عن علي بن محمد ، قال : فلما ولّى مروان كتب إليه : اهدم دار سعيد ، فأرسل الفعلة ، وركب ليهدمها ، فقال له سعيد : يا أبا عبد الملك ، أتهدم دارى ! قال : نعم ، كتب إلى أمير المؤمنين ، ولو كتب في هدم دارى لفعلت ؛ قال : ما كنت لأفعل ؛ قال : بلى ، والله لو كتب إليك لهدمتها ، قال : كلا أبا عبد الملك . وقال لغلامه : انطلق فجننى بكتاب معاوية ؛ فجاء بكتاب معاوية إلى سعيد بن العاص في هدم دار مروان بن الحكم ، قال : مروان كتب إليك يا أبا عثمان في هدم دارى ، فلم تهدم ولم تعلمنى . قال : ما كنت لأهدم دارك ، ولا آمن^(٢) ، عليك ؛ وإنما أراد معاوية أن يحرص بيننا ، فقال

(١) كذا في س ، وفي ط : « الأخبين » .

(٢) س : « ولا آمن » .

مروان : فداك أبي وأمي ! أنت والله أكثر من ريشاً^(١) وعقباً . ورجع مروان ولم يهدم دار سعيد .

حدثني عمر ، قال : حدثنا عليّ ، قال : حدثنا أبو محمد بن ذكوان القرشيّ ، قال : قدم سعيد بن العاص على معاوية ، فقال له : يا أبا عثمان ، كيف تركت أبا عبد الملك ؟ قال : تركته ضابطاً لعمليّك ، منفذاً لأمرك . ١٦٦/٢ . قال : إنه كصاحب الحُبزة كُفِيَ نَضِجَتِهَا فَأَكَلَهَا ، قال : كلا ، والله يا أمير المؤمنين ، إنه لمع قوم لا يُحمَلُ بهم السوط ، ولا يحلّ لهم السيف ، يتهادون كوقوع النبل ، سهم لك وسهم عليك ؛ قال : ما باعد بينك وبينه ؟ قال : خافني على شرفه ، وخففته على شرفي ، قال : فإذا له عندك ؟ قال : أسره غائباً ، وأسرّه شاهداً ؛ قال : تركتنا يا أبا عثمان في هذه الهنات ؛ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، فتحملت الثقل ، وكفيت الخزم ، وكنت قريباً لو دعوت أجبت ، ولو ذهبت رفعت .

* * *

وفي هذه السنة كان عزل معاوية سُمرّة بن جُنْدَب عن البصرة ، واستعمل عليها عبد الله بن عمرو بن غيلان . فحدثني عمر ، قال : حدثني عليّ بن محمد قال : عزل معاوية سُمرّة وولي عبد الله بن عمرو بن غيلان ، فأقره ستة أشهر ، فولي عبد الله بن عمرو شرطته عبد الله بن حصن .

* * *

[ذكر تولية معاوية عبيد الله بن زياد على خراسان]

وفي هذه السنة ولي معاوية عبيد الله بن زياد خراسان .

* ذكر سبب ولاية ذلك :

حدثني عمر ؛ قال : حدثني عليّ بن محمد ، قال : حدثنا مسلمة^(٢) بن محارب ومحمد بن أبان القرشيّ ، قالوا : لما مات زيادٌ وفد عبيد الله إلى معاوية فقال له : من استخالف أخى على عمله بالكوفة ؟ قال : عبد الله بن خالد

(١) س : « نسيا » .

(٢) ط : « سلمة » ، وانظر الفهرس .

ابن أسيد؛ قال : فَمَنْ اسْتَعْمَلَ عَلَى الْبَصْرَةِ؟ قَالَ : سَمْرَةَ بن جُنْدَب
الْفَزَارِيُّ ، فَقَالَ لَهُ معاوية : لو اسْتَعْمَلَ أَبُوكَ اسْتَعْمَلْتِكَ ، فَقَالَ لَهُ عبيد الله :
أَنْشُدْكَ اللهُ أَنْ يَقُولَهَا إِلَى أَحَدٍ بَعْدَكَ : لو وُلَاكَ أَبُوكَ وَعَمَّكَ لَوْلَيْتِكَ !

١٦٧/٢

قالا : وكان معاوية إذا أراد أن يولّي رجلاً من بني حَرْبٍ وِلاَه الطائِف ،
فإن رأى منه خيراً وما يعجبه وِلاَه مكة معها ، فإن أحسن الولاية وقام بما وُلّيَ
قياماً حسناً جمع له معهما المدينة ، فكان إذا ولي الطائف رجلاً قيل :
هو في أبي جاد^(١) ، فإذا وِلاَه مكة قيل : هو في القرآن ، فإذا وِلاَه المدينة
قيل : هو قد حدّق .

قالا : فلما قال عبيد الله ما قال وِلاَه خُرَاسَانَ ، ثم قال له حين وِلاَه :
إني قد عهدتُ إليك مثل عهدي إلى عمّالي ، ثم أوصيك وصية القراية لخاصتك
عندي : لا تبعن كثيراً بقليل ، وخذ لنفسك من نفسك ، واكتف فيما
بينك وبين عدوك بالوفاء تخفّ عليك المؤونة وعلينا منك ، وافتح بابك
للناس تكن في العلم منهم أنت وهم سواء ، وإذا عزمت على أمر فأخرجه إلى
الناس ، ولا يكن لأحد فيه مطمع ، ولا يرجعن عليك وأنت تستطيع ، وإذا
لقيت عدوك فغلبوك على ظهر الأرض فلا يغلبوك على بطنها ، وإن احتاج
أصحابك إلى أن تؤاسيهم بنفسك فآسيهم .

حدثني عمر ، قال : حدثني عليّ ، قال : أخبرنا عليّ بن مجاهد ، عن ابن
إسحاق ، قال : استعمل معاوية عبيد الله بن زياد وقال :

* استمسك الفسّاس إن لم يقطع *

وقال له : اتق الله ولا تؤثرن على تقوى الله شيئاً ، فإن في تقواه عَوْضاً ،
وق عِرْضُكَ^(٢) من أن تُدَنِّسَه ، وإذا أعطيت عهداً ففّ به ، ولا تبعن كثيراً
بقليل ، ولا تُخرجن منك أمراً حتى تُبرمه ، فإذا خرج فلا يُردن عليك ،
وإذا لقيت عدوك فكن أكثر من معك ، وقاسمهم على كتاب الله ،

١٦٨/٢

(١) في أبي جاد ، أي في أول الأمر .

(٢) ابن الأثير : « ووفر عرضك » .

ولا تطمن أحدآ في غير حقه ، ولا تؤيسن أحدآ من حق له . ثم ودَّعه .

حدثني عمر ، قال : حدثنا علي ، قال : حدثنا مسلمة ، قال : سار عبید الله إلى خراسان في آخر سنة ثلاث وخمسين وهو ابن خمس وعشرين سنة من الشام وقدم إلى خراسان أسلم بن زُرعة الكلابي ، فخرج ، فخرج معه من الشام الجعد بن قيس التَّمَرِي يَرَجُزُ بين يديه بمِثْيَة زياد يقول فيها :
وحدثني عمر مرة أخرى في كتابه الذي سماه كتاب «أخبار أهل البصرة» ،
فقال : حدثني أبو الحسن المدائني قال : لما عقد معاوية لعبيد الله بن زياد على خراسان خرج وعليه عمامة - وكان وضيئا - والجعد بن قيس يُنْشِده مرثية زياد :

أَبَقِيَ عَلَيَّ عَاطِلِي مِنَ اللَّوْمِ فِيهَا أُزِيلَتْ نِعْمَتِي قَبْلَ الْيَوْمِ
قَدْ ذَهَبَ الْكَرِيمُ وَالظَّلُّ الدَّوْمِ وَالنَّعْمُ الْمُؤْتَلُّ الدَّثْرُ الْحَوْمِ
وَالْمَاشِيَاتُ مَشِيَةً بَعْدَ النَّوْمِ لَيْتَ الْجِيَادَ كُلَّهَا مَعَ الْقَوْمِ
سُقِينُ نَمِّ سَاعَةٍ قَبْلَ الْيَوْمِ لِأَرْبَعِ مَضِينٍ مِنْ شَهْرِ الصَّوْمِ

ومنها :

يَوْمُ الثَّلَاثَاءِ الَّذِي كَانَ مَضَى يَوْمٌ قَضَى فِيهِ الْمَلِكُ مَا قَضَى
وَفَاةَ بَرٍّ مَاجِدٍ جَلْدِ الْقَوَى حَرٌّ بِهِ نَوَالُ جَعْدٍ وَالتَّطَى
كَانَ زِيَادٌ جَبَلًا صَعْبَ الدَّرَى شَهْمًا إِذَا شَتَّمَتْ نَقِیصَاتِ أَبِي

* لَا يُبْعَدُ اللَّهُ زِيَادًا إِذْ ثَوَى *

وبكى عبید الله يومئذ حتى سقطت عمامته عن رأسه ؛ قال : وقدم عبید الله خراسان ثم قطع النهر إلى جبال بخارى على الإبل ، فكان هو أول من قطع إليهم جبال بخارى في جند ، ففتح راميين ونصف بيكنند - وهما من بخارى - فبن ثم أصاب البخارية .

قال علي : أخبرنا الحسن بن رشيد ، عن عمه ، قال : لقي عبید الله بن

زياد التُّركَ ببُخارى ومع مَلِكِهِم امرأته قبيح خاتون ، فلما هزمهم الله أعجلوها عن لبس خُفِيَّهَا ، فلبست أحدهما وبقى الآخر ، فأصابه المسلمون ، فقوِّم (١) الجورِبُ بمائتي ألف درهم .

قال : وحدَّثني محمد بن حفص ، عن عُبَيْدِ اللَّهِ بن زياد بن معمر ، عن عُبَادَةَ بنِ حِصْنٍ ، قال : ما رأيتُ أحداً أشدَّ بأساً من عُبَيْدِ اللَّهِ بن زياد ، لقيتُنا زحفاً من التُّركِ ببُخْرَاسَانَ ، فرأيتُهُ يقاتل فيَحْمِلُ عليهم فيَطْعَنُ فيهِم ويغيبُ عَنَّا ، ثمَّ يرفعُ رأيتَهُ تَقَطَّرُ دَمًا .

١٧٠/٢

قال عليّ : وأخبرنا مسلمة أن البخاريَّةَ الذين قدم بهم عُبَيْدُ اللَّهِ بن زياد البَصْرَةَ ألقان ، كلَّهم جيِّدُ الرَّمِيِّ بالنُّشَابِ .

قال مسلمة : كان زحفُ التُّركِ ببُخارى أيامَ عُبَيْدِ اللَّهِ بن زياد من زُحُوفِ خُرَّاسَانَ التي تُعَدُّ ؛ قال : وأخبرنا الهذليُّ ، قال : كانت زُحُوفُ خُرَّاسَانَ خمسةً : أربعةٌ لقيتها الأحنف بن قيس ، الذي لقيه بين قُهَيْسْتَانَ وأبْرِشَهْرٍ ، والزُّحُوفُ الثلاثة التي لقيتها بالمرَّغَابِ ، والزَّحْفُ الخَامِسُ زَحْفُ قَارِنٍ ، فَضَّهَ عبدُ اللَّهِ بنُ خَازِمٍ .

قال عليّ : قال مسلمة : أقام عُبَيْدُ اللَّهِ بنُ زياد ببُخْرَاسَانَ ستين .

* * *

وحجَّ بالناس في هذه السنة مَرَّوانُ بنُ الحَكَمِ ، كذلك حدَّثني أحمد ابن ثابت ، عن حدِّثه ، عن إسحاق بن عيسى ، عن أبي معشر ، وكذلك قال الواقدي وغيره .

وكان على المدينة في هذه السنة مَرَّوانُ بنُ الحَكَمِ ، وعلى الكوفة عبد الله خالد بن أسيد ؛ وقال بعضهم : كان عليها الضَّحَّاكُ بن قيس ، وعلى البصرة عبدُ اللَّهِ بنُ تَمْرٍ بن غَيْلَانَ .

ثم دخلت سنة خمس وخمسين

ذكر الخبر عن الكائن فيها من الأحداث

فما كان فيها من ذلك مشتى سفيان بن عوف الأزدي بأرض الروم ١٧١/٢
في قول الواقدي .

وقال بعضهم : بل الذي كان شتاً بأرض الروم في هذه السنة عمرو
ابن محرز .

وقال بعضهم : بل الذي شتاً بها عبد الله بن قيس الفزاري .

وقال بعضهم : بل ذلك مالك بن عبد الله .

وفيهما عزل معاوية عبد الله بن عمرو بن غيلان عن البصرة وولاها
عبيد الله بن زياد .

* * *

ذكر الخبر عن سبب عزل معاوية عبد الله بن عمرو بن غيلان

وتوليته عبيد الله البصرة

حدثني عمر ، قال : حدثنا الوليد بن هشام وعلي بن محمد - قال : واختلفا

في بعض الحديث - قالوا : خطب عبد الله بن عمرو بن غيلان على منبر

البصرة ، فحصبه رجل من بني ضبة - قال عمر : قال أبو الحسن : يدعى

جبير بن الضحاك أحد بني ضرار - فأمر به فقطعت يده ، فقال :

السمع والطاعة والتسليم خيراً وأغنى لبني تميم

فأنته بنو ضبة ، فقالوا : إن صاحبنا جنى ما جنى على نفسه ، وقد بالغ

الأمير في عقوبته ، ونحن لا نأمن أن يبلغ خبره أمير المؤمنين ، فيأتي من

قبله عقوبة تخص أو تعم ، فإن رأى الأمير أن يكتب لنا كتاباً يخرج

به أهدنا إلى أمير المؤمنين يُخبره أنه قطعه على شُبُهة وأمر لم يَبْصَحْ (١) ، فكتب لهم بعد ذلك إلى معاوية ، فأمسكوا الكتاب حتى بلغ رأس السنة - وقال أبو الحسن : لم يَزِدْ على ستة أشهر - فوجّه إلى معاوية ، ووافاه الضَّبَّيُون ، فقالوا : يا أمير المؤمنين ، إنه قطع صاحبنا ظلماً ، وهذا كتابه إليك ، وقرأ الكتاب ، فقال : أما القَتَوْد من عمالي فلا يَبْصَحْ ، ولا سبيل إليه ، ولكن إن شتمت ودينتُ صاحبكم ؛ قالوا : فدّه ؛ فودّاه من بيت المال ، وعزّل عبد الله ، وقال لهم : اختاروا مَنْ تحبون أن أوليَ بلدكم ؛ قالوا : يتخيّر لنا أمير المؤمنين ، وقد علم رأي أهل البصرة في ابن عامر ؛ فقال : هل لكم في ابن عامر ؟ فهو مَنْ قد عرفتم في شرفه وعفافه وطهارته ، قالوا : أمير المؤمنين أعلمُ ، فجعل يُردّد ذلك عليهم لِيَسْتَبْرَهُمْ (٢) ، ثم قال : قد وليت عليكم ابن أخى عبيد الله بن زياد .

قال عمر : حدثني عليّ بن محمد ، قال : عزّل معاويةُ عبد الله بن عمرو وولى عبيد الله بن زياد البصرة في سنة خمس وخمسين وولى عبيد الله أسلم ابن زُرعة خراسان فلم يَغْزُ ولم يفتح بها شيئاً ، وولّى شرطه عبد الله بن حصن ، والقضاءَ زُرارةَ بن أوفى ثم عزّله ، وولى القضاءَ ابن أذينة العبدى .

* * *

وفي هذه السنة عزل معاويةُ عبد الله بن خالد بن أسيد عن الكوفة وولّاها الضحّاك بن قيس الفهريّ .

وحجّ بالناس في هذه السنة مروانُ بن الحَكَم ، حدثني بذلك أحمدُ ابن ثابت ، عمن حدّثه ، عن إسحاق بن عيسى ، عن أبي معشر .

(١) ابن الأثير : « يتضح » .

(٢) س : « ليسبرهم » . ويسبرهم : يختبرهم ويمتحنهم .

ثم دخلت سنة ست وخمسين

ذكر ما كان فيها من الأحداث

ففيها كان مَشْتَى جُنَادَةَ بن أبي أمية بأرض الروم؛ وقيل : عبدالرحمن

ابن مسعود .

وقيل غزا فيها في البحر يزيد بن شَجَرَةَ الرَّهَاقِي ، وفي البرِّ عِيَاض

ابن الحارث .

* * *

وحجَّ بالناس - فيما حدثني أحمد بن ثابت عن حدثه ، عن إسحاق

ابن عيسى ، عن أبي معشر - الوليد بن عُتْبَةَ بن أبي سُفْيَانَ .

وفيهما اعتَمَرَ معاوية في رجب .

* * *

[ذكر خبر البيعة ليزيد بولاية العهد]

وفيهما دعا معاويةُ الناسَ إلى بيعة ابنه يزيدَ من بعده ، وجعله وليَّ العهد^(١) .

* ذكر السبب في ذلك :

حدثني الحارث ، قال : حدثنا علي بن محمد ، قال : حدثنا أبو إسحاق

الهمداني وعلي بن مجاهد ، قالا : قال الشعبي : قدِمَ المغيرةُ على معاويةَ

واستعفاه وشكا إليه الضَّعْفَ ، فأعفاه ، وأراد أن يولِّيَ سعيدَ بن العاص ، وبلغ

كاتب المغيرة ذلك ، فأتى سعيدَ بن العاص فأخبره وعنده رجل من أهل الكوفة

يقال له ربيعة - أو الربيع - من خُرَاعة ، فأتى المغيرة فقال : يا مغيرة ،

ما أرى أميرَ المؤمنين إلا قد قُتِلَ ، رأيتُ ابنَ خُنَيْسٍ كاتبك عند سعيد

ابن العاص يخبره أن أميرَ المؤمنين يولِّيهِ الكوفةَ ، قال المغيرة : أفلا يقول كما

قال الأعشى :

(١) س : «عهد» .

١٧٤/٢

أَمْ غَابَ رَبُّكَ فَاعْتَرَتِكَ خِصَابَةٌ وَلَعَلَّ رَبَّكَ أَنْ يَعُودَ مُوَيْدًا
رُويْدًا ! ادخُلْ على يزيد ؛ فدخل عليه فعرض له بالبيعة ، فأدبى
ذلك يزيد إلى أبيه ، فردَّ معاوية المغيرة إلى الكوفة ، فأمره أن يعمل في بيعة
يزيد ، فشخص المغيرة إلى الكوفة ، فأتاه كاتبه ابن خُنَيْس ، فقال : والله
ما غششتك ولا خنتك ، ولا كرهت ولايتك ، ولكن سعيداً كانت له
عندي يدٌ وبلاء ، فشكرت ذلك له ، فرضى عنه وأعادته إلى كتابته ، وعمل
المغيرة في بيعة يزيد ، وأوفد في ذلك وأفدأ إلى معاوية .

حدثني الحارث ، قال : حدثنا علي ، عن مسلمة ، قال : لما أراد معاوية
أن يبايع ليزيد كتب إلى زياد يستشيريه ، فبعث زياد إلى عبيد بن كعب
الشميري ، فقال : إن لكل مستشير ثقة ، ولكل سر مستودع ، وإن الناس
قد أبدعت^(١) بهم خصلتان : إذاعة السر ، وإخراج النصيحة إلى غير أهلها ،
وليس موضع السر إلا أحد رجلين : رجل آخره يرجو ثواباً ، ورجل دنيا
له شرف في نفسه وعقل يصون حسبه ، وقد عجمتهما منك ، فأحمدت
الذي قبلك ، وقد دعوتك لأمر اتهمت عليه بطون الصحف ؛ إن أمير المؤمنين
كتب إلى يزعم أنه قد عزم على بيعة يزيد ، وهو يتخوف نقرة الناس ،
ويرجو مطابقتهم ، ويستشيرني ، وعلاقة أمر الإسلام وضمانه عظيم ، ويزيد
صاحب رسالة وتهاون ، مع ما قد أولع به من الصيد ، فالتق أمير المؤمنين
مؤدياً عنى ؛ فأخبره عن فَعَلَات يزيد ؛ فقال له : رويدك بالأمر ،
فأقم^(٢) أن يتم لك ما تريد ، ولا تعجل فإن دركاً في تأخير خير
من تعجيل عاقبته الفوت^(٣) . فقال عبيد له : أفلا غير هذا ! قال : ما هو ؟
قال : لا تُفسد على معاوية رأيه ، ولا تمقت إليه ابنته ، وألقى أنا يزيد
سراً من معاوية فأخبره عنك أن أمير المؤمنين كتب إليك يستشيرك في بيعته ،

١٧٥/٢

(١) أبدعت بهم خصلتان ، أى أضر بهم .

(٢) س : « فلعل » .

(٣) س : « الموت » .

وأنتك تخوفُ خلاف الناس لهنات ينقسمونها عليه، وأنتك ترى له ترك ما يُتقَمُ عليه، فيستحکم لأمر المؤمنين الحجّة على الناس، ويسهل لك ما تريد، فتكون قد نصحت يزيد وأرضيت أمير المؤمنين؛ فسلمت مما تخاف من علاقة أمر الأمة. فقال زياد: لقد رميت الأمر بحجره، اشخص على بركة الله، فإن أصبت فما لا ينكر، وإن يكن خطأ فغير مستغش^(١) وأبعُد بك إن شاء الله من الخطأ، قال: تقول بما ترى، ويقضى الله بغيب ما يعلم. فقدم على يزيد فذاكره ذلك. وكتب زياد إلى معاوية يأمره بالتؤدة، وألا يعجل، فقبل ذلك معاوية، وكفّ يزيد عن كثير مما كان يصنع، ثم قدم عبيد على زياد فأقطعه قطيعة.

حدثني الحارث، قال: حدثنا علي، قال: لما مات زياد دعا معاوية بكتاب فقرأه على الناس باستخلاف يزيد، إن حدث به حدث الموت فيزيد ولي عهد، فاستوسق^(٢) له الناس على البيعة ليزيد غير خمسة نفر^(٣).

فحدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، قال: حدثنا ابن عون، قال: حدثني رجل بنخلة، قال: بايع الناس ليزيد بن معاوية غير الحسين بن علي وابن عمر وابن الزبير وعبد الرحمن بن أبي بكر وابن عباس؛ فلما قدم معاوية أرسل إلى الحسين بن علي، فقال: يا ابن أخي، قد استوسق الناس لهذا الأمر غير خمسة نفر من قريش أنت تقودهم؛ يا ابن أخي، فما إربك إلى الخلاف؟ قال: أنا أقودهم! قال: نعم، أنت تقودهم؛ قال: فأرسل إليهم، فإن بايعوا^(٤) كنت رجلاً منهم، وإلا لم تكن عجلت عليّ بأمر؛ قال: وتفعل؟ قال: نعم؛ قال: فأخذ عليه ألا يخبر بحدثهم^(٥) أحداً قال: فالتوى عليه، ثم أعطاه ذلك، فخرج وقد أقرع له ابن الزبير

(١) من: «غير مستشعر وأعينك».

(٢) استوسق له الناس: اجتمعوا على رأيه.

(٣) من: «نفر خمسة».

(٤) من: «بايعوك».

(٥) من: «يخبرهم».

رجلاً بالطريق قال : يقول لك أخوك ابن الزبير : ما كان ؟ فلم يزل به حتى استخرج منه شيئاً .

ثم أرسل بعده إلى ابن الزبير ، فقال له : قد استوسق الناس لهذا الأمر غير خمسة نفر من قريش أنت تقودهم ؛ يا ابن أخي ! فما إربك إلى الخلاف ؟ قال : أنا أقودهم ! قال : نعم ، أنت تقودهم ؛ قال : فأرسل إليهم فإن بايعوا كنت رجلاً منهم ، وإلا لم تكن عجلاً على بأمر ؛ قال : وتفعل ؟ قال : نعم ؛ قال : فأخذ عليه ألا يخبر بحدثهم أحداً ؛ قال : يا أمير المؤمنين ، نحن في حرَمِ الله عز وجل ، وعهدُ الله سبحانه ثقيل ، فأبى عليه ، وخرج . ثم أرسل بعده إلى ابن عمر فكلّمه بكلام هو أليّن من كلام صاحبه ، فقال : إنني أرهب^(١) أن أدع أمة محمد بعدى كالضأن لا راعى لها ، وقد استوسق الناس لهذا الأمر غير خمسة نفر من قريش أنت تقودهم ، فما إربك إلى الخلاف ! قال : هل لك في أمر يذهب الدم ، ويحقن الدم^(٢) ، وتُدرك به حاجتك ؟ قال : وددت ! قال : تبرز سيربك ، ثم أجيء فأبايعك ، على أني أدخل بعدك فيما تجتمع عليه الأمة ، فوالله لو أن الأمة اجتمعت بعدك على عبد حبشيّ لدخلتُ فيما تدخل فيه الأمة ؛ قال : وتفعل ؟ قال : نعم ، ثم خرج فأتى منزله فأطبق بابَه ، وجعل الناس يُجيئون فلا يأذن لهم . فأرسل إلى عبد الرحمن بن أبي بكر ، فقال : يا ابن أبي بكر ، بأية يد أو رجل تُقدّم على معصيتي ! قال : أرجو أن يكون ذلك خيراً لي ؛ فقال : والله لقد هممتُ أن أقتلك ؛ قال : لو فعلت لأتبعك الله به لعنة في الدنيا ، وأدخلك به في الآخرة النار . قال : ولم يذكر ابن عباس .

* * *

[ذكر عزل ابن زياد عن خراسان واستعمال سعيد بن عثمان]

وكان العامل على المدينة في هذه السنة مروان بن الحكم ، وعلى الكوفة الضحّاك بن قيس ، وعلى البصرة عبّيد الله بن زياد ، وعلى خراسان سعيد ابن عثمان .

(٢) س « الدماء » .

(١) س : « كرهت » .

وكان سبب ولايته خُرَاسانَ ما حدثني عمر ، قال : حدثني عليّ ، قال : أخبرني محمد بن حفص ، قال : سألت سعيد بن عثمانَ معاويةَ أن يستعمله على خُرَاسان ، فقال : إنَّ بها عبيد الله بن زياد ، فقال : أما لقد اصطنعك أبي ورفاك حتى بلغتَ باصطناعه المدى الذي لا يُجارى إليه ولا يُسامى ، فما شكرتَ بلاءه ، ولا جازيته بآلائه ، وقد مت عليّ هذا - يعني يزيد بن معاوية - وبايعت له ؛ والله لأننا خير منه أباً وأماً ونفساً ؛ فقال معاوية : أمّا بلاء أهلك فقد يحقّ عليّ الجزاء به ، وقد كان من شكركى لذلك أنى طلبتُ بدمه حتى تكشفت الأمور ، ولست بلائكم لنفسي في التشمير^(١) ؛ وأما فضل أهلك على أبيه فأبوك والله خيرٌ مني وأقربُ برسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ وأما فضل أمك على أمه فما يُنكر ، امرأةٌ من قريش خير من امرأة من كلب ، وأما فضلُك عليه فوالله ما أحبُّ أن الغُوطَة دُحست^(٢) ليزيدَ رجلاً مثلك . فقال له يزيد : يا أمير المؤمنين ، ابنُ عمك ، وأنت أحقّ من نَظر في أمره ، وقد عتَبَ عليك فأعتبه^(٣) ، قال : فولاه حربَ خُرَاسان ، وولى إسحاق ابنَ طلحة خراجها ، وكان إسحاق ابن خالة معاوية ، أمّ أبان ابنة عتبة ابن ربيعة ، فلما صار بالرتى مات إسحاق بن طلحة فولى سعيد خراج خُرَاسان وحرَبها .

حدثني عمر ، قال : حدثني عليّ ، قال : أخبرنا مسلمة ، قال : خرج سعيد إلى خُرَاسان وخرج معه أوس بن ثعلبة التيمي صاحب قصر أوس ؛ وطلحة ابن عبد الله بن خلف الحزاعي والمهلب بن أبي صُفرة وربيعة بن عيسل أحدُ بني عمرو بن يربوع ؛ قال : وكان قومٌ من الأعراب يقطعون الطريقَ على الحاجِّ ببطن فلنج ، فقيل لسعيد : إنَّها هنا قومًا يقطعون

(١) س : « نفسي بالتشمير » .

(٢) دحست ، أى ملئت ، وفي اللسان : « وفي حديث جرير أنه جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو في بيت مدحوس من الناس » ، أى علوه ؛ وكل شيء ملأته فقد دحسته . وفي ابن الأثير : « فوالله ما أحبُّ أن الغُوطَة ملئت رجلاً مثلك » ، والغُوطَة : اسم مكان واسع في فضاء دمشق وهي إحدى منتزهات الدنيا الأربع .

(٣) أعتبه ، أى أرضاه .

الطريق على الحاج ويُخيفون السبيل ، فلو أخرجتهم معك ! قال : فأخرج قوماً من بني تميم ، منهم مالك بن الربيب المازني في فتیان كانوا معه ، وفيهم يقول الراجز (١) :

الله أنجأك من القصيم ومن أبي حردبة الأثيم (٢)
ومن غويث فاتح العكوم ومالك وسيفه المسموم

١٧٩/٢

قال عليّ : قال مسلّمه : قدم سعيد بن عثمان ، فقطع النهر (٣) إلى سمرقند ، فخرج إليه أهل الصغد ، فتواقفوا يوماً إلى الليل ثم انصرفوا من غير قتال ، فقال مالك بن الربيب يذم سعيداً :

ما زلت يوم الصغد تُرعدُ واقفاً من الجبن حتى خفت أن تنصراً
وما كان في عثمان شيء علمته سوى نسليه في رهطه حين أدبرا
ولولا بنو حرب لظلت دماؤكم بظون العظايا من كسير وأعورا

قال : فلما كان الغد خرج إليهم سعيد بن عثمان ، وناهضه الصغد ، فقاتلهم فهزّمهم وحصرهم في مدينتهم ، فصالحوه وأعطوه رهناً منهم خمسين غلاماً يكونون في يده من أبناء عظمائهم ، وعبّر فأقام بالترمذ ، ولم يف لهم ، وجاء بالغلّمان الرهن معه إلى المدينة .

قال : وقدم سعيد بن عثمان خراسان وأسلم بن زُرعة الكلابي بها من قبيل عبيد الله بن زياد ، فلم يزل أسلم بن زُرعة بها مقيماً حتى كتب إليه عبيد الله بن زياد بعهدده على خراسان الثانية ، فلما قدّم كتاب عبيد الله على أسلم طرق سعيد بن عثمان ليلاً ، فأسقطت جارية له غلاماً ، فكان سعيد

١٨٠/٢

(١) الأغاني ١٩ : ١٦٣ (ساسي) .

(٢) قال صاحب الأغاني : « وكان السبب الذي من أجله وقع مالك بن الربيب إلى ناحية فارس أنه كان يقطع الطريق هو وأصحاب له ، منهم شظاظ ، وهو مولى لبني تميم - وكان أخبهم - وأبو حردبة أحد بني أئالة بن مازن ، وغويث أحد بني كعب بن مالك بن حنظلة » .

(٣) س : « الترمذ » .

يقول : لأقتلنّ به رجلاً من بني حرب ؛ وقدم على معاوية فشكا أسلم إليه ،
 وغضبت القيسية ؛ قال : فدخل همام بن قبيصة الثمري فنظر إليه معاوية
 حمراً العينين ، فقال : يا همام ، إن عينيك لحمرتان ؛ قال همام : كاننا يوم
 صفين أشدّ حمرة ؛ فغمّ معاوية ذلك ، فلما رأى ذلك سعيد كفّ عن أسلم ،
 فأقام أسلم بن زُرعة على خراسان والياً لعبيد الله بن زياد سنتين .

ثم دخلت سنة سبع وخمسين

وكان فيها مَشْتَى عبد الله بن قيس بأرض الروم .
وفيهما صُرف مروانُ عن المدينة في ذى القعدة في قول الواقدي؛ وقال
غيره : كان مروانُ إليه المدينة في هذه السنة .
وقال الواقدي : استعمل معاويةُ على المدينة حين صرّف عنها مروانَ
الوليدَ بن عتبة بن أبي سفيان .
وكالذي قال الواقدي قال أبو معشر ، حدثني بذلك أحمدُ بن ثابت
الرازي ، عمن حدثه ، عن إسحاق بن عيسى ، عنه .
وكان العامل على الكوفة في هذه السنة الضحّاك بن قيس ، وعلى البصرة
عبيد الله بن زياد ، وعلى خراسان سعيد بن عثمان بن عفان .

ثم دخلت سنة ثمان وخمسين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

١٨١/٢ فيها نزع معاوية مروان عن المدينة في ذى القعدة في قول أبي معشر ،
وأمر الوليد بن عتبة بن أبي سفيان عليها ؛ حدثني بذلك أحمد بن ثابت
عمن ذكره ، عن إسحاق بن عيسى ، عنه .
وفيهما غزا مالك بن عبد الله الخثعمي أرض الروم .
وفيهما قتل يزيد بن شجرة في البحر في السفن في قول الواقدي . قال :
ويقال عمرو بن يزيد الجهني ، وكان الذي شتا بأرض الروم ، وقد قيل :
إن الذي غزا في البحر في هذه السنة جنادة بن أبي أمية .

* * *

وحج بالناس في هذه السنة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان ، كذلك حدثني
أحمد بن ثابت عن ممن ذكره ، عن إسحاق بن عيسى ، عن أبي معشر ، وكذلك
قال الواقدي وغيره .

* * *

[عزل الضحّاك عن الكوفة واستعمال عبد الرحمن بن أمّ الحكم]

وفي هذه السنة ولي معاوية الكوفة عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الله بن
عثمان بن ربيعة الثقفي ، وهو ابن أمّ الحكم أخت معاوية بن أبي سفيان ،
وعزل عنها الضحّاك بن قيس ، ففي عمله في هذه السنة خرجت الطائفة الذين
كان المغيرة بن شعبة حبسهم في السجن من الخوارج الذين كانوا بايعوا
المستورد بن علقمة ، فظفر بهم فاستودعهم السجن ، فلما مات المغيرة
خرجوا من السجن .

فذكر هشام بن محمد أن أبانخنف ، حدثه عن عبد الرحمن بن جندب ،
عن عبد الله بن عتبة الغنوي أن حيّان بن ظبيان السلمي جمع إليه
أصحابه ، ثم إنه حمّد الله وأثنى عليه ثم قال لهم : أمّا بعد ، فإنّ الله عزّ

وجلّ كتب علينا الجهاد ، فننا من قضى نَحْبَه ، ومنا من يَنتظر ، وأولئك الأبرار الفائزون بفضلهم ، ومنّ يكن منا من ينتظر فهو من سألنا القاضين نَحْبَهُم ، السابقين بإحسان ؛ فمن كان منكم يريد الله وثوابه فليَسلك سبيل أصحابه وإخوانه يؤتاه الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله مع المحسنين .

قال معاذ بن جُوَيْن الطائيّ : يا أهل الإسلام ، إنا والله لو علمنا أنا إذا تركنا جهاد الظلمة وإنكار الجور ، كان لنا به عند الله عذر ، لكان تركه أيسر علينا ، وأخف من ركوبه ، ولكننا قد علمنا واستيقنا أنه لا عذر لنا ، وقد جعل لنا القلوب والأسماع حتى ننكر الظلم ، ونغيّر الجور ، ونجاهد الظالمين ؛ ثم قال : ابسط يدك نبايعك ، فبايعه وبايعه القوم ، فضرىوا على يد حِيّان بن ظَبْيَان ، فبايعوه ، وذلك في إمارة عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان الثقفيّ ، وهو ابن أمّ الحَكَم ، وكان على شرطته زائدة بن قدامة الثقفيّ .

ثم إن القوم اجتمعوا بعد ذلك بأيام إلى منزل معاذ بن جوين بن حصين الطائيّ . فقال لهم حِيّان بن ظَبْيَان : عباد الله ، أشيروا برأيكم ، أين تأمروني أن أخرج ؟ فقال له معاذ : إني أرى أن تسير بنا إلى حلوان حتى ننزلها ، فإنها كورة بين السهل والجبل ، وبين المِصر والشَّعر - يعني بالشَّعر الرى - فمن كان يرى رأينا من أهل المِصر والشَّعر والجبال والسواد لحق بنا . فقال له حِيّان : عدوك مُعاجلك قبل اجتماع الناس إليك ، لَعَمْرِي لا يتركونكم حتى يجتمعوا إليكم ، ولكن قد رأيت أن أخرج معكم في جانب الكوفة والسَّبْحَة أو زُرارة والحيرة ، ثم نقاتلهم حتى نلحق برَبنا ، فإني والله لقد علمت أنكم لا تقدرُونَ وأنتم دون المائة رجل أن تهزموا عدوكم ، ولا أن تشتدّ نكابتكم فيهم ؛ ولكن متى علم الله أنكم قد أجهدتم أنفسكم في جهادِ عدوّه وعدوكم كان لكم به العذر ، وخرجتم من الإثم . قالوا : رأينا رأيك ، فقال لهم عِتريس ابن عُرْقوب أبو سايان الشيبانيّ : ولكن لا أرى رأى جماعتكم ، فانظروا في رأى لكم ، إننى لا إخالكم تَجْهَلون معرفتى بالحرب ، وتجربتى بالأمر ، فقالوا له : أجبل ، أنت كما ذكرت ، فما رأيك ؟ قال : ما أرى أن تخرجوا على الناس بالمِصر ، إنكم قليل في كثير ، والله ما تزيدون على أن تجزروهم أنفسهم ، وتقرّوا أعينهم بقتلكم ، وليس هكذا تكون المكايدة إذْ آثرتم أن

١٨٢/٢

١٨٣/٢

تَخْرُجُوا عَلَى قَوْمِكُمْ ، فَكَيْدُوا عَدُوَّكُمْ مَا يَضُرُّهُمْ ؛ قَالُوا : فَمَا الرَّأْيُ ؟ قَالَ :
تَسِيرُونَ إِلَى الْكُوْرَةِ الَّتِي أَشَارَ بِتَرْوِطِهَا مُعَاذُ بْنُ جُوَيْنَ بْنِ حَصِيْنٍ - يَعْنِي
حُلُوَانَ - أَوْ تَسِيرُونَ بِنَا إِلَى عَيْنِ التَّمْرِ فَتَقِيْمُ بِهَا ، فَإِذَا سَمِعَ بِنَا إِخْوَانَنَا أَتَوْنَا
مِنْ كُلِّ جَانِبٍ وَأَوْبٌ ؛ فَقَالَ لَهُ حَيَّانُ بْنُ ظَبْيَانَ : إِنَّكَ وَاللَّهِ لَوْ سَرْتَنَا بِنَا
أَنْتَ وَجَمِيْعُ أَصْحَابِكَ نَحْوَ أَحَدِ هَذَيْنِ الْوَجْهَيْنِ مَا أَطْمَأْنَنْتُمْ بِهِ حَتَّى يَلْحَقَ
بِكُمْ خَيْوَلُ أَهْلِ الْمِصْرِ ، فَأَنْتِ تَشْفُونَ أَنْفُسَكُمْ ! فَوَاللَّهِ مَا عِدَّتْكُمْ بِالْكَثِيْرَةِ
الَّتِي يَنْبَغِي أَنْ تَطْمَعُوا مَعَهَا بِالنَّصْرِ فِي الدُّنْيَا عَلَى الظَّالِمِينَ الْمُعْتَدِينَ ، فَاخْرُجُوا
بِجَانِبِ مَنْ مِصْرَكُمْ هَذَا فَفَاتِلُوا عَنْ أَمْرِ اللَّهِ مِنْ خَالَفَ طَاعَةَ اللَّهِ ، وَلَا تَرْبِصُوا
وَلَا تَنْتَظِرُوا فَإِنَّكُمْ إِنَّمَا تَبَادِرُونَ بِذَلِكَ إِلَى الْبُخْتِ ، وَتُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ بِذَلِكَ مِنْ
الْفِتْنَةِ . قَالُوا : أَمَا إِذَا كَانَ لَا بَدَّ لَنَا ^(١) فَإِنَّا لَنْ نَخَالَفَكَ ، فَاخْرُجْ حَيْثُ أَحْبَبْتَ .

١٨٤/٢

فَكَثَّ حَتَّى إِذَا كَانَ آخِرَ سَنَةِ مِنْ سِنِي ابْنِ أُمِّ الْحَكَمِ فِي أَوَّلِ السَّنَةِ -
وَهُوَ أَوَّلُ يَوْمٍ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْآخِرِ - اجْتَمَعَ أَصْحَابُ حَيَّانُ بْنُ ظَبْيَانَ
إِلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُمْ : يَا قَوْمَ ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ جَمَعَكُمْ لِحِرِّ وَعَلَى خَيْرٍ ، وَاللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ
غَيْرُهُ ^(٢) مَا سَرَرْتُ بِشَيْءٍ قَطُّ فِي الدُّنْيَا بَعْدَ مَا أَسْلَمْتُ سُرُورِي لِمُخْرَجِي هَذَا
عَلَى الظُّلْمَةِ الْأَثَمَةِ ، فَوَاللَّهِ مَا أَحَبَّ أَنْ الدُّنْيَا بِحِذَائِهَا لِي وَأَنْ اللَّهُ حَرَمَنِي
فِي مُخْرَجِي هَذَا الشَّهَادَةَ . وَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ أَنْ نَخْرُجَ حَتَّى نَنْزِلَ جَانِبَ دَارِ
جَرِيرٍ ، فَإِذَا خَرَجَ إِلَيْكُمْ الْأَحْزَابُ نَاجِزْتُمُوهُمْ . فَقَالَ عِثْرِيْسُ بْنُ عُرْقُوبِ
الْبَكْرِيِّ : أَمَّا أَنْ نَقَاتِلَهُمْ فِي جُوفِ الْمِصْرِ فَإِنَّهُ يَقَاتِلُنَا الرِّجَالُ ، وَتَصْعَدُ
النِّسَاءُ وَالصِّبْيَانُ وَالْإِمَاءُ فَيُرْمُونَنَا بِالْحِجَارَةِ ؛ فَقَالَ لَهُمْ رَجُلٌ مِنْهُمْ : انْزِلُوا بِنَا
إِذَا مِنْ وَرَاءِ الْمِصْرِ الْجَسْرَ - وَهُوَ مَوْضِعُ زُرَّارَةَ ، وَإِنَّمَا بَنِيْتُ زُرَّارَةَ بَعْدَ ذَلِكَ
إِلَّا أَيْبَاتًا سِيرَةً كَانَتْ مِنْهَا قَبْلَ ذَلِكَ - فَقَالَ لَهُمْ مُعَاذُ بْنُ جُوَيْنَ بْنِ حَصِيْنٍ
الطَّائِي : لَا ، بَلْ سِيرُوا بِنَا فَلْنَنْزِلْ بِنَاقِيًّا فَمَا أَسْرَعَ مَا يَأْتِيكُمْ عَدُوَّكُمْ ، فَإِذَا
كَانَ ذَلِكَ اسْتَقْبَلْنَا الْقَوْمَ بِوَجْهِنَا ، وَجَعَلْنَا الْبُيُوتَ فِي ظَهْرِنَا ، فَقَاتَلْنَاهُمْ
مِنْ وَجْهِ وَاحِدٍ . فَخْرُجُوا ، فَبُعِثَ إِلَيْهِمْ جَيْشٌ ، فَقَتَلُوا جَمِيعًا .

(١) س : « ذلك رأيك » .

(٢) س : « لا إله إلا هو » .

ثم إن عبد الرحمن بن أمّ الحَكَم طرده أهل الكوفة ، فحدثت عن هشام ابن محمد ، قال : استعمل معاويةُ ابن أمّ الحَكَم على الكوفة فأساء السيرة فيهم ، فطردوه ، فلحق بمعاوية وهو خاله ، فقال له : أولئك خيراً منها ؛ مِصرَ ؛ قال : فولاه ، فتوجه إليها ، وبلغ معاويةَ بن حُدَيج السَّكُونِي الخبرَ فخرج فاستقبله على مَرَحلتين من مصر ، فقال : ارجع إلى خالك فلعمري لا تسير فينا سيرتك في إخواننا من أهل الكوفة .

قال : فرجع إلى معاوية ، وأقبل معاوية بن حُدَيج وافداً ؛ قال : وكان إذا جاء قَلَّسَتْ له الطريق - يعني ضُربت له قِباب الرِّيحان - قال : فدخل على معاوية وعنده أمّ الحَكَم ، فقالت : مَنْ هذا يا أمير المؤمنين ؟ قال : يخ ! هذا معاوية بن حُدَيج ؛ قالت : لا مرحباً به ! تَسْمَع بالمُعَيْدِي خيراً من أن تراه ؛ فقال : على رِسْلِكَ يا أمّ الحَكَم ! أما والله لقد تزوجتِ فما أكرمت ، وولدتِ فما أنجبتِ ، أردت أن يلي ابنك الفاسق علينا فيسير فينا كما سار في إخواننا من أهل الكوفة ؛ ما كان الله ليُريه ذلك ، ولو فعل ذلك لضربناه ضرباً يطأطي منه ، وإن كره ذلك الجالس . فالتفت إليها معاوية ، فقال : كُفَى .

* * *

[ذكر قتل عروة بن أدية وغيره من الخوارج]

وفي هذه السنة اشتدَّ عبيد الله بن زياد على الخوارج ، فقتل منهم صبياً جماعةً كثيرة ، وفي الحرب جماعة أخرى ، ومن قتل منهم صبياً عروة بن أدية ، أخو أبي بلال مرداس بن أدية .

* ذكر سبب قتله إيّاهم :

حدثني عمر ، قال : حدثني زهير بن حرب ، قال : حدثنا وهب بن جرير ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثني عيسى بن عاصم الأسدي ، أن ابن زياد خرج في رهان له ، فلما جلس ينتظر الخيل اجتمع الناس^(١) وفيهم عروة بن أدية أخو أبي بلال ، فأقبل على ابن زياد فقال : خمس كن

في الأمم قبلنا ، فقد صِرْنَا ، ﴿أَتَبْنُونَنَا بِكُلِّ رِيحٍ آيَةٌ تَعْبُونَنَا وَتَسْخُدُونَ
 وَصَانِعٍ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ * وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾ ^(١) . وَخَصَلْتَيْنِ
 أَخْرِيَيْنِ لَمْ يَحْفَظْهُمَا جَرِيرٌ . فَلَمَّا قَالَ ذَلِكَ ظَنَّ ابْنُ زِيَادٍ أَنَّهُ لَمْ يَجْتَرِئْ عَلَى
 ذَلِكَ إِلَّا وَمَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَقَامَ وَرَكِبَ وَتَرَكَ رِهَانَهُ ، فَقِيلَ لِعُرْوَةَ :
 مَا صَنَعْتَ ! تَعَلَّمْنَا وَاللَّهِ لِيَقْتُلَنَّكَ . قَالَ : فَتَوَارَى ، فَطَلَبَهُ ابْنُ زِيَادٍ ،
 فَأَتَى الْكُوفَةَ ، فَأَخَذَ بِهَا ، فَقَدِمَ ^(٢) بِهِ عَلَى ابْنِ زِيَادٍ ، فَأَمَرَ بِهِ فَقَطَّعَتْ يَدَاهُ
 وَرَجَّلَاهُ ، ثُمَّ دَعَا بِهِ فَقَالَ : كَيْفَ تَرَى ؟ قَالَ : أَرَى أَنَّكَ أَفْسَدْتَ دُنْيَايَ
 وَأَفْسَدْتَ آخِرَتَكَ ، فَقَتَلَهُ ، وَأَرْسَلَ إِلَى ابْنَتِهِ فَقَتَلَهَا .

وَأَمَّا مِرْدَاسُ بْنُ أَدِيَةَ فَإِنَّهُ خَرَجَ بِالْأَهْوَازِ وَقَدْ كَانَ ابْنُ زِيَادٍ قَبْلَ ذَلِكَ
 حَبَسَهُ — فِيهَا حَدَّثَنِي عُمَرُ ، قَالَ : حَدَّثَنِي خَلَادُ بْنُ يَزِيدَ الْبَاهِلِيُّ ، قَالَ :
 حَبَسَ ابْنَ زِيَادٍ — فِيمَنْ حَبَسَ — مِرْدَاسُ بْنُ أَدِيَةَ ، فَكَانَ السَّجَّانُ يَرَى عِبَادَتَهُ
 وَاجْتِهَادَهُ ، وَكَانَ يَأْذَنُ لَهُ فِي اللَّيْلِ ، فَيَنْصَرِفُ ، فَلِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ أَتَاهُ حَتَّى
 يَدْخُلَ السَّجْنَ ، وَكَانَ صَدِيقُ مِرْدَاسٍ يَسَامِرُ ابْنَ زِيَادٍ ، فَذَكَرَ ابْنُ زِيَادٍ
 الْخَوَارِجَ لَيْلَةَ فَعَزَمَ عَلَى قَتْلِهِمْ إِذَا أَصْبَحَ ، فَاذْهَبَ صَدِيقُ مِرْدَاسٍ إِلَى مَنْزِلِ
 مِرْدَاسٍ فَأَخْبَرَهُمْ ، وَقَالَ : أَرْسَلُوا إِلَى أَبِي بِلَالٍ فِي السَّجَنِ فَلْيُعْهَدْ فَإِنَّهُ مَقْتُولٌ ،
 فَسَمِعَ ذَلِكَ مِرْدَاسُ ، وَبَلَغَ الْخَبْرُ صَاحِبَ السَّجَنِ ، فَبَاتَ بَلِيلَةَ سَوْءِ إِشْفَاقًا
 مِنْ أَنْ يَعْلَمَ الْخَبْرَ مِرْدَاسُ فَلَا يَرْجِعُ ، فَلَمَّا كَانَ الْوَقْتُ الَّذِي كَانَ يَرْجِعُ فِيهِ
 إِذَا بِهِ قَدْ طَلَعَ ، فَقَالَ لَهُ السَّجَّانُ : هَلْ بَلَغَكَ مَا عَزَمَ عَلَيْهِ الْأَمِيرُ ؟ قَالَ :
 نَعَمْ ؛ قَالَ : ثُمَّ غَدَوْتُ ! قَالَ : نَعَمْ ، وَلَمْ يَكُنْ جَزَائِكَ مَعَ إِحْسَانِكَ أَنْ تَعَاقَبَ
 بِسَبَبِي ؛ وَأَصْبَحَ عُبَيْدُ اللَّهِ فَجَعَلَ يَقْتُلُ الْخَوَارِجَ ، ثُمَّ دَعَا بِمِرْدَاسٍ ، فَلَمَّا
 حَضَرَ وَتَبَّ السَّجَّانُ — وَكَانَ ظَهْرًا لِعُبَيْدِ اللَّهِ — فَأَخَذَ بِقَدَمِهِ ، ثُمَّ قَالَ : هَبْ
 هَذَا ؛ وَقَصَّ عَلَيْهِ قِصَّتَهُ ، فَوَهَبَهُ لَهُ وَأَطْلَقَهُ .

حَدَّثَنِي عُمَرُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ
 جَرِيرٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبِي ، قَالَ : حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ عُبَيْدٍ ، قَالَ : خَرَجَ

(١) سورة الشعراء: ١٢٨ - ١٣٠ .

(٢) س : « فَأَتَى » .

مرداس أبو بلال - وهو من بني ربيعة بن حنظلة - في أربعين رجلاً إلى الأهواز ، فبعث إليهم ابنُ زياد جيشاً عليهم ابن حِصن التميمي ، فقتلوا في أصحابه وهزموه ، فقال رجلٌ من بني تميم الله بن ثعلبة :

أَلْفَا مُؤْمِنٍ مِنْكُمْ زَعَمْتُ وَيَقْتُلُهُمْ بِأَسْكَ أَرْبَعُونَ^(١)
كذبتُم ليس ذاك كما زَعَمْتُ وَلَكِنَّ الْخَوَارِجَ مُؤْمِنُونَ
هِيَ الْفِئَةُ الْقَلِيلَةُ قَدْ عَلِمْتُمْ^(٢) عَلَى الْفِئَةِ الْكَثِيرَةِ يُنْصَرُونَ

قال عمر : البيت الأخير^(٣) ليس في الحديث ، أنشدني خلاَّد بن يزيد الباهلي .

١٨٨/٢

* * *

وقيل : مات^(٤) في هذه السنة عميرة بن يثرب قاضي البصرة ، واستُفضي مكانه عليها هشامُ بن هُبيرة .

وكان على الكوفة في هذه السنة عبد الرحمن بن أمّ الحكم . وقال بعضهم : كان عليها الضحّاك بن قيس الفهري ، وعلى البصرة عبّيد الله بن زياد ، وعلى قضاء الكوفة شريح .

وحجّ بالناس الوليدُ بنُ عُتبة في هذه السنة ، كذلك قال أبو معشر والواقدي .

(١) من أبيات ذكرها ياقوت في ٥٨: ١ ، ونسبها إلى عيسى بن فاتك الحطفي ، أحد بني تميم الله ابن ثعلبة .

(٢) ياقوت : « غير شك » .

(٣) س : « الآخر » .

(٤) س : « هلك » .

ثم دخلت سنة تسع وخمسين

ذكر ما كان فيها من الأحداث

ففيها كان مَشْتَى عمرو بن مرة الجُهَنِيّ أرض الروم في البرّ؛ قال الواقديّ :
لم يكن عامئذٍ غزوٌ في البحر . وقال غيره : بل غزا في البحر جنادة بن
أبي أمية .

وفيها عَزَلَ عبدُ الرحمن بن أمّ الحكم عن الكوفة ، واستُعْمِلَ عليها
النعمان بنُ بَشِيرِ الأنصاريّ؛ وقد ذكرنا قبلُ سببَ عزل ابن أمّ الحكم
عن الكوفة .

* * *

[ذكر ولاية عبد الرحمن بن زياد خراسان]

وفي هذه السنة ولّى معاوية عبدَ الرحمن بن زياد بن سُمَيَّةَ خُراسان .

* ذكر سبب استعمال معاوية إِيَّاهُ على خراسان :

حدَّثني الحارث بن محمد ، قال : حدَّثنا عليّ بن محمد ، قال : حدَّثنا
أبو عمرو ، قال : سمعتُ أشياخنا يقولون : قدم عبدُ الرحمن بنُ زياد وافداً ١٨٩/٢
على معاوية ، فقال : يا أميرَ المؤمنين ، أما لنا حقٌّ؟ قال : بلى ؛ قال :
فاذا تولّيتني ؟ قال : بالكوفة النعمان رشيدٌ ، وهو رجل من أصحاب النبيّ
صلى الله عليه وسلم ، وعبيد الله بن زياد على البصرة وخراسان ، وعباد بن
زياد على سجستان ، ولست أرى عملاً يُشبهك إلا أن أشركك في عمل
أخيك عبيد الله ؛ قال أشركني ، فإنَّ عمله واسع يحتمل الشركة ، فولاه
خراسان .

قال عليّ : وذكر أبو حفص الأزديّ ، قال : حدَّثني عمر ، قال : قدم علينا
قيسُ بنُ الهيثمِ السَّلَمِيّ ، وقد وجهه عبد الرحمن بن زياد ، فأخذ أسلم بن

زُرْعَة فحبسه ، ثم قدّم عبد الرحمن ، فأغرّم أسلم بن زرعة ثلاثمائة ألف درهم .

قال : وذكر مصعب بن حيّان ، عن أخيه مقاتل بن حيّان ، قال : قدم عبد الرحمن بن زياد خُرّاسان ، فقدم رجلٌ سخىٌ حريصٌ ضعيفٌ لم يغرُ غزوةً واحدةً ، وقد أقام بخُرّاسان سنتين .

قال عليّ : قال عوانة : قدم عبد الرحمن بن زياد على يزيد بن معاوية من خُرّاسان بعد قتل الحسين عليه السلام ، واستخلف على خُرّاسان قيس ابن الهيثم .

قال : وحدثني مسلمة^(١) بن محارب وأبو حفص ، قالا : قال يزيد لعبد الرحمن ابن زياد : كم قدمت به معك من المال من خُرّاسان ؟ قال : عشرين ألف ألف درهم ؛ قال : إن شئت حاسبناك وقبضناها منك ، ورددناك على عمك ، وإن شئت سوغناك وعزّكناك ، وتعطى عبد الله بن جعفر خمسمائة ألف درهم ؛ قال : بل تسوغني ما قلت ، ويُسْتعمل عليها غيري . وبعث عبد الرحمن بن زياد إلى عبد الله بن جعفر بألف ألف درهم ، وقال : خمسمائة ألف من قبيل أمير المؤمنين ، وخمسمائة ألف^(٢) من قبلي .

١٩٠/٢

* * *

[ذكر وفود عبيد الله بن زياد على معاوية]

وفي هذه السنة وقد عبّيد الله بن زياد على معاوية في أشراف أهل البصرة ، فعزله عن البصرة ، ثم رده عليها وجدّد له الولاية .
* ذكر من قال ذلك^(٣) :

حدثني عمر ، قال : حدثني عليّ ، قال : وفد عبّيد الله بن زياد في أهل العراق إلى معاوية فقال له : ائذن لو فديك على^(٤) منازلهم وشرفهم ، فأذن لهم ،

(١) ط : « مسلم » ، وانظر الفهرس .

(٢) س : « ألف درهم » .

(٣) كذا في س ، وفي ط : « ذكر ذلك » .

(٤) س : « في منازلهم » .

ودخل الأحنفُ في آخرهم ، وكان سَيِّئُ المنزلة من عبيد الله ، فلما نظر إليه معاويةُ رحَّبَ به ، وأجلسه معه على سريره ، ثم تكلم القومُ فأحسنوا الثناءَ على عبيد الله ، والأحنفُ ساكت ، فقال : مالكَ يا أبا بَحرٍ لا تتكلم ! قال : إن تكلمتُ خالفتُ القومَ . فقال : انهضوا فقد عزلته عنكم ، واطلبوا والياً ترضونه ، فلم يبقَ في القوم أحدٌ إلا أتى رجلاً من بني أمية أو من أشرف أهل الشام ، كلَّهم يطلب ، وقعد الأحنفُ في منزله ، فلم يأت أحدًا ، فلبثوا أيامًا ، ثم بعث إليهم معاوية فجمعهم ، فلما دخلوا عليه قال : مَنْ اخترتم ؟ فاختلفتُ كلمتهم ، وسمي كلَّ فريق منهم رجلاً والأحنفُ ساكتٌ ، فقال له معاوية : مالكَ يا أبا بحرٍ لا تتكلم ! قال : إن وليت علينا أحدًا من أهل بيتك لم نعدل بعبيد الله أحدًا ، وإن وليت من غيرهم فانظر في ذلك ، قال معاوية : فلإني قد أعدته عليكم ، ثم أوصاه بالأحنف ، وقبَّح رأيه في مباحثته ، فلما هاجت الفتنة لم يف لعبيد الله غيرُ الأحنف .

١٩١/٢

* * *

[ذكر هجاء يزيد بن مفرغ الحميري بن زياد]

وفي هذه السنة كان ما كان من أمر يزيد بن مفرغ الحميري وعباد بن زياد وهجاء يزيد بن زياد .

* ذكر سبب ذلك :

حدثت عن أبي عبيدة معمر بن المثنى أن يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري كان مع عباد بن زياد بسجستان ، فاشتغل عنه بحرب الترك ، فاستبطأه ، فأصاب الجند مع عباد ضيقٌ في أعلاف دوابهم ، فقال ابن مفرغ :

ألا لَيْتَ اللَّحَى عادتُ حَشِيشًا فنعلفها خيولَ المُسلمينَا^(١) !
وكان عباد بن زياد عظيم اللحية ، فأنهَى شِعْرَهُ إلى عباد ؛ وقيل : ما أراد غيرك ، فطلبه عباد ، فهرب منه ، وهجاه بقصائد كثيرة ، فكان مما هجاه به قوله :

(١) الأغاني ١٧ : ٥٣ (سامي) .

إِذَا أُوذِيَ مُعَاوِيَةَ بِنُ حَرْبٍ فَبَشَّرَ شَعْبَ قَعْبِكَ بَانْصِدَاعٍ ^(١)
 فَأَشْهَدُ أَنَّ أَمْرَكَ لَمْ تُبَاشِرْ أبا سُفْيَانَ وَاضِعَةَ الْقِنَاعِ
 وَلَكِنْ كَانَ أَمْرًا فِيهِ لَبْسٌ عَلَى وَجَلٍ شَدِيدٍ وَارْتِبَاعِ

وقوله :

أَلَا أَبْلَغُ مُعَاوِيَةَ بِنُ حَرْبٍ مَغْلَغَلَةً مِنَ الرَّجُلِ الْيَمَانِيِّ ^(٢)
 أَتَغْضَبُ أَنْ يُقَالَ أَبُوكَ عَفٌّ وَتَرْضَى أَنْ يُقَالَ أَبُوكَ زَانٍ !
 فَأَشْهَدُ أَنَّ رِحْمَكَ مِنْ زِيَادٍ كَرِحْمِ الْفَيْلِ مِنْ وَلَدِ الْأَتَانِ

فحدثني أبو زيد، قال: لما هجا ابن المفرغ عباداً فارقه مقبلاً إلى البصرة، وعييد الله يومئذ وافدٌ على معاوية، فكتب عباد إلى عبيد الله ببعض ما هجاه به، فلما قرأ عبيد الله الشعر دخل على معاوية فأنشده إياه، واستأذنه في قتل ابن مفرغ، فأبى عليه أن يقتله، وقال: أدبته ولا تبلغ به القتل، وقدم ابن مفرغ البصرة، فاستجار بالأحنف بن قيس، فقال: إنا لا نجير على ابن سمية، فإن شئت كفيتك شعراء بني تميم؛ قال: ذلك ما لا أبالي أن أكفاه، فأتى خالد بن عبد الله فوعده، وأتى أمية فوعده، ثم أتى عمر بن عبيد الله بن معمر فوعده، ثم أتى المنذر بن الجارود فأجاره، وأدخله داره، وكانت بحريرة بنت المنذر عند عبيد الله، فلما قدم عبيد الله البصرة أخبره بمكان ابن مفرغ عند المنذر، وأتى المنذر عبيد الله مسلماً، فأرسل عبيد الله الشرط إلى دار المنذر، فأخذوا ابن مفرغ، فلم يشعر المنذر وهو عند عبيد الله إلا بابن مفرغ قد أقيم على رأسه، فقام إلى عبيد الله وقال: أيتها الأمير، إني قد أجزته، قال: والله يا منذر ليمدحك وأباك ويهجوني أنا وأبى، ثم تجيره على! فأمر به فسقى دواءً، ثم حمل على حمار عليه إكافٌ فجعل يطاف به وهو يسألح

١٩٢/٢

(١) الأغاني ١٧ : ٥٧ (سامي) .

(٢) الأغاني ١٧ : ٦٠ (سامي) .

في ثيابه ، فِيمرُّ به في الأسواق ، فرَّبه فارسيّ فرآه ، فسأل عنه ، فقال : إين ١٩٣/٢
جیست (١) ؟ ففهمها ابن مفرغ ، فقال (٢) :

أَبْ اسْتُ نَبِيذِ اسْتِ عَصَارَاتِ زَبِيبِ اسْتِ
* سَمِيَّةٌ رُوسِيْدِ اسْتِ (٣) *

ثم هجا المنذر ابن الجارود :

تَرَكْتُ قَرِيْشًا أَنْ أَجَاوَرَ فِيهِمْ جَاوَرَتْ عَبْدِ الْقَيْسِ أَهْلَ الْمُشَقَّرِ (٤)
أَنْسُ أَجَارُونَا فَكَانَ جَوَارُهُمْ أَعَاصِيرَ مَنْ فَسَوِ الْعِرَاقِ الْمُبَدَّرِ (٥)
فَأَصْبَحَ جَارِي مِنْ جُدَيْمَةَ نَانِمًا وَلَا يَمْنَعُ الْجِيرَانَ غَيْرُ الْمُشْمَرِ

وقال لعبيد الله :

يَغْسِلُ الْمَاءُ مَا صَنَعْتَ وَقَوْلِي رَاسِخُ مَنْكَ فِي الْعِظَامِ الْبَوَالِي (٦)

ثم حمله عبید الله إلى عبّاد بسجستان ، فكلّمت الهانية فيه بالشأم معاوية ،
فأرسل رسولاً إلى عبّاد ، فحمل ابن مفرغ من عنده حتى قدّم على معاوية ،
فقال في طريقه :

عَدَسٌ مَالِ عِبَادٍ عَلَيْكَ إِمَارَةٌ نَجَوْتُ وَهَذَا تَحْمِلِينَ طَلِيقُ (٧)
لَعَمْرِي لَقَدْ نَجَاكَ مِنْ هُوَّةِ الرَّدَى إِمَامٌ وَحَبْلٌ لِلْأَنَامِ وَثِيقُ

(١) إين جيست ؛ بالفارسية معناها : « هذا ماذا ؟ » .

(٢) وردت هذه الأبيات الفارسية في الشعر والشعراء ٣٢٠ والبيان والتبيين ١ : ١٤٣ ،

والأغاني ١٧ : ٥١ ، والخزافة ٢١٠ .

(٣) آب : ماء . است فعل من أفعال الكينونة بالفارسية ، أراد أن النبيذ ماهو إلا ماء ، هو

عصارات الزبيب . سمية هي أم زياد بن أبيه . وروسييد ، أي مشهورة .

(٤) الأغاني ١٧ : ٥٧ .

(٥) الأغاني : « المشذر » .

(٦) من قصيدة طويلة في الأغاني ١٧ : ٥٧ ، ٥٨ :

(٧) الأغاني ١٧ : ٦٠ ، والشعر والشعراء ٣٢٤ مع اختلاف في الرواية . عدس : كلمة

سَأَشْكُرُ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ حُسْنِ نِعْمَةٍ وَمِثْلِي بِشُكْرِ الْمُنْعِمِينَ حَقِيقٌ

فلما دخل على معاوية بكى، وقال: رُكِبَ مِنِّي مَا لَمْ يُرَكَّبْ مِنْ مُسْلِمٍ عَلَى غَيْرِ حَدَثٍ وَلَا جَرِيرَةٍ ! قَالَ : أَوْ لَسْتَ الْقَاتِلَ :

أَلَا أَبْلِغُ مَعَاوِيَةَ بْنَ حَرْبٍ مُغْلَغَلَةً مِنَ الرَّجْلِ الْيَمَانِيِّ !
القصيدة - قال : لا والذي عظمَّ حقَّ أميرِ المؤمنين ما قلتُ هذا ؛ قال :
أفلمْ تَقُلْ :

فَأَشْهَدُ أَنْ أَمَّكَ لَمْ تُبَاشِرْ أَبَا سُفْيَانَ وَاضْعَةَ الْقِنَاعِ (١)

في أشعار كثيرة هجوت بها ابن زياد! اذهب فقد عفونا لك عن جرْمك، أما لو إيانا تعامل لم يكن مما كان شيء، فانطلق؛ وفي أي أرض شئت فانزل. فنزل الموصل، ثم إنه ارتاح إلى البصرة، فقدمها، ودخل على عبيد الله فأمنه.

وأما أبو عبيدة فإنه قال في نزول ابن مفرغ الموصل عن الذي أخبرني به أبو زيد، قال: ذكر أن معاوية لما قال له: ألسنت القاتل:

أَلَا أَبْلِغُ مَعَاوِيَةَ بْنَ حَرْبٍ مُغْلَغَلَةً مِنَ الرَّجْلِ الْيَمَانِيِّ

الآيات، حلف ابن مفرغ أنه لم يقله، وأنه إنما قاله عبد الرحمن بن أمّ الحكم أخو مروان، واتخذني ذريعة إلى هجاء زياد، وكان عتب عليه قبل ذلك، فغضب معاوية على عبد الرحمن بن أمّ الحكم وحرّمه عطاءه، حتى أضربته، فكلّم فيه، فقال: لا أرضى عنه حتى يرضى عبيد الله؛ فقدم العراق على عبيد الله، فقال عبد الرحمن له:

لَأَنْتَ زِيَادَةٌ فِي آلِ حَرْبٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ إِحْدَى بَنَاتِي
أَرَاكَ أَخًا وَعَمًّا وَأَبْنَ عَمٍّ وَلَا أَدْرِي بِغَيْبٍ مَا تَرَانِي

(١) الأغاني ١٧ : ٦٨ ، الشعر والشعراء ٣٢٢ .

(٢) الأغاني ١٧ : ٦٠ (سأسى) .

فقال : أراك والله شاعرَ سوءٍ ! فرضى عنه ، فقال معاوية لابن مفرغ :
ألست القائل :

فَأَشْهَدُ أَنَّ أُمَّكَ لَمْ تُبَاشِرْ أَبَا سُفْيَانَ وَاضْعَةَ الْقِنَاعِ
الأييات ! لا تعودن إلى مثلها ، عَفَوْنَا عَنْكَ . فأقبل حتى نزل الموصل ،
فتزوج امرأة ، فلما كان في ليلة بنائها خرج حين أصبح إلى الصيد ، فلقى
ذَهَانًا أو عَطَّارًا على حماره ، فقال له ابن مفرغ : من أين أقبلت ؟ قال :
من الأهواز ؛ قال : وما فعل ماءُ مسرفان ؟ قال : على حاله ؛ قال : فخرج
ابن مفرغ فتوجه قبيل البصرة ، ولم يعلم أهله بمسيره ، ومضى حتى قدم على
عبيد الله بن زياد بالبصرة ، فدخل عليه فأمنه ، ومكث عنده حتى استأذنه
في الخروج إلى كترمان ، فأذن له في ذلك ، وكتب إلى عامله هناك بالوصاة
والإكرام له ، فخرج إليها . وكان عامل عبيد الله يومئذ على كترمان شريك
ابن الأعور الحارثي .

* * *

وحجّ بالناس في هذه السنة عثمان بن محمد بن أبي سُفْيَانَ ، حدثني
بذلك أحمد بن ثابت ، عمن حدثه ، عن إسحاق بن عيسى ، عن أبي معشر ،
وكذلك قال الواقدي وغيره .

وكان الوالي على المدينة الوليد بن عتبة بن أبي سُفْيَانَ ، وعلى الكوفة
النعمان بن بشير ، وعلى قضائها شريح ، وعلى البصرة عبيد الله بن زياد ،
وعلى قضائها هشام بن هُبيرة ، وعلى خراسان عبد الرحمن بن زياد ، وعلى
سجستان عباد بن زياد ، وعلى كترمان شريك بن الأعور من قبيل
عبيد الله بن زياد .

ثم دخلت سنة ستين ذكر ما كان فيها من الأحداث

ففي هذه السنة كانت غزوة مالك بن عبد الله سُورِيَّة ودخولُ جُنَادَةَ ابن أبي أمية رودس ، وهدمه مدينتها ، في قول الواقدي .

* * *

[ذكر عهد معاوية لابنه يزيد]

وفيهما كان أخذ معاوية على الوفد الذين وفدوا إليه^(١) مع عبید الله بن زياد البيعة لابنه يزيد ، وعهد إلى ابنه يزيد حين مرض فيها ما عهد إليه في النفر الذين امتنعوا من البيعة ليزيد حين دعاهم إلى البيعة .

وكان عهدُه الذي عهد، ما ذكر هشام بن محمد، عن أبي مخنف ، قال : حدثني عبد الملك بن نوفل بن مساحق بن عبد الله بن مخزومة ؛ أن معاوية لما مَرَّضَ مرضتَه التي^(٢) هلك فيها دعا يزيد ابنه ، فقال : يا بني ، إنني قد كَفَيْتِكَ الرَّحْلَةَ^(٣) ، والتَّرحال ، ووطأت لك الأشياء ، وذلت لك الأعداء ، وأخضعت لك أعناق العرب ، وجمعت لك من جمع واحد^(٤) ، وإني لا أتخوف أن ينازلك هذا الأمر الذي استتب لك إلا أربعة نفر من قريش : الحسين بن علي ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن الزبير ، وعبد الرحمن بن أبي بكر ؛ فأما عبد الله بن عمر فرجلٌ قد وقَّدتَه العبادة ، وإذا لم يبق أحدٌ غيره بايعك ، وأما الحسين بن علي فإن أهل العراق لن يدعوه حتى يُخْرِجوه ، فإن خرج عليك فظفرت به فاصفح عنه فإن له رَحِمًا ماسمةً وحقًا عظيمًا ؛ وأما ابن أبي بكر فرجل إن رأى أصحابه صنعوا شيئًا صنع مثلهم ، ليس له همة إلا في النساء واللَّهْو ، وأما الذي يَجِئُكَ لك جثوم الأسد ، ويراوغك مراوغة^(٥)

١٩٧/٢

(١) س : « عليه » . (٢) س : « مرضه الذي » .

(٣) س : « الرجال » . كتاب المعمرين : « الترحال »

(٤) س : « جميع » ؛ ابن الأثير : « جمعت لك ما لم يجمعه أحد » . (٥) س : « روغان » .

الثعلب ، فإذا أمكنته فرصةً وثب ، فذاك ابن الزبير ، فإن هو فعلكها بك فقد رت عليه فقطعه إرباً إرباً (١) .

قال هشام : قال عوانة : قد سمعنا في حديث آخر أن معاوية لما حضره الموت - وذلك في سنة ستين - وكان يزيد غائباً ، فدعا بالضحاك (٢) بن قيس الفهري - وكان صاحب شرطته - ومسلم بن عقبة المري ، فأوصى إليهما فقال : بلغا يزيد وصيتي ، انظر أهل الحجاز فإنهم أصلك ، فأكرم من قدم عليك منهم ، وتعاهد من غاب ، وانظر أهل العراق ، فإن سألك أن تعزل عنهم كل يوم عاملاً فافعل ، فإن عزل عامل أحب إلى من أن تشهر عليك مائة ألف سيف ، وانظر أهل الشام فليكونوا بطانتك وعيبتك ، فإن نابك شيء من عدوك فانتصر بهم ، فإذا أصبتهم فاردد أهل الشام إلى بلادهم ، فإنهم إن أقاموا بغير بلادهم أخذوا بغير أخلاقهم ؛ وإنى لست أخاف من قريش إلا ثلاثة : حسين بن علي ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله ابن الزبير ؛ فأما ابن عمر فرجل قد وعدّه الدين ، فليس ملتمساً شيئاً قبلك ، وأما الحسين بن علي فإنه رجل خفيف ، وأرجو أن يكفيك الله بمن قتل أباه ، وخذل أخاه ، وإن له رحماً ماسية ، وحقاً عظيماً ، وقرابة من محمد صلى الله عليه وسلم ، ولا أظن أهل العراق تاركيه حتى يخرجوه ، فإن قدرت عليه فاصفح عنه ، فإنني لو أني صاحبه عفوت عنه ، وأما ابن الزبير فإنه خبّ ضبّ ، فإذا شخّص لك فالبدله ، إلا أن يلتمس منك صلحاً ، فإن فعل فاقبل ، واحقن دماء قومك ما استطعت (٣) .

* * *

[ذكر وفاة معاوية بن أبي سفيان]

وفي هذه السنة هلك معاوية بن أبي سفيان بدمشق ، فاختلف في وقت وفاته بعد إجماع جميعهم على أن هلاكه كان في سنة ستين من الهجرة ،

(١) الخبر في كتاب المعمرين لأبي حاتم ١٥٥ .

(٢) س : « الضحاك » .

(٣) كتاب المعمرين ١٥٥ ، ١٥٦ .

وفى رجب منها ، فقال هشام بن محمد : مات معاويةٌ لهُلالِ رجب من سنة ستين .

وقال الواقديّ : مات معاويةٌ للنّصف من رجب .

وقال عليّ بن محمّد : مات معاويةٌ بدمشق سنة ستين يوم الخميس لثمانٍ بقين من رجب ؛ حدّثني بذلك الحارث عنه .

* * *

ذكر الخبر عن مدة ملكه

حدّثني أحمد بن ثابت الرازيّ ، قال : حدّثني من سمع إسحاق بن عيسى يذكر عن أبي معشر ، قال : بويع لمعاوية بأذُرُحَ ، بايعه الحسنُ بنُ عليّ في جمادى الأولى سنة إحدى وأربعين ، وتوفّي معاوية في رجب سنة ستين ، وكانت خلافته تسع عشرة سنةً وثلاثة أشهر .

وحدّثني الحارث ، قال : حدّثنا محمد بن سعد ، قال : أخبرنا محمد بن عمر ، قال : حدّثني يحيى بن سعيد بن دينار السعديّ ، عن أبيه ، قالوا : توفّي معاوية ليلة الخميس للنّصف من رجب سنة ستين ، وكانت خلافته تسع عشرة سنةً وثلاثة أشهر وسبعة وعشرين يوماً .

١٩٩/٢

وحدّثني عمر ، قال : حدّثنا عليّ ، قال : بايع أهل الشام معاويةً بالخلافة في سنة سبعٍ وثلاثين في ذى القعدة حين تفرّق الحكّمان ، وكانوا قبلُ بايعوه على الطلب بدم عثمان ، ثمّ صالحه الحسنُ بنُ عليّ ، وسلّم له الأمر سنة إحدى وأربعين ، لحمس بقين من شهر ربيع الأوّل ، فبايع الناسُ جميعاً معاويةً ، فقبل : عام الجماعة ؛ ومات بدمشق سنة ستين ، يوم الخميس لثمانٍ بقين من رجب . وكانت ولايته تسع عشرة سنةً وثلاثة أشهر وسبعةً وعشرين يوماً .

قال : ويقال : كان بين موت عليّ عليه السلام وموت معاوية تسع عشرة سنةً وعشرة أشهر وثلاث ليالٍ .

وقال هشام بن محمد : بويع لمعاوية بالخلافة في جمادى الأولى سنة إحدى وأربعين ، فولى تسع عشرة سنة وثلاثة أشهر إلا أياماً ، ثم مات لملال رجب من سنة ستين .

* * *

[ذكر مدة عمره]

واختلّفوا في مدة عمره ، وكم عاش ؟ فقال بعضهم : مات يوم مات وهو ابن خمسٍ وسبعين سنة .
* ذكر من قال ذلك :

حدثني عمر ، قال : حدثنا محمد بن يحيى ، قال : أخبرني هشام بن الوليد ، قال : قال ابن شهاب الزهري : سألت الوليد عن أعمار الخلفاء ، فأخبرته أن معاوية مات وهو ابن خمسٍ وسبعين سنة ؛ فقال : بَخٍ بَخٍ ! إن هذا لعمر .

وقال آخرون : مات وهو ابن ثلاثٍ وسبعين سنة .
* ذكر من قال ذلك :

حدثني عمر ، قال : حدثني أحمد بن زهير قال : قال علي بن محمد : مات معاوية وهو ابن ثلاثٍ وسبعين ؛ قال : ويقال ابن ثمانين سنة .

٢٠٠/٢

وقال آخرون : توفي وهو ابن ثمانٍ وسبعين سنة .
* ذكر من قال ذلك :

حدثني الحارث ، قال : حدثنا محمد بن سعد ، قال : أخبرنا محمد بن عمر ، قال : حدثني يحيى بن سعيد بن دينار ، عن أبيه ، قال : توفي معاوية وهو ابن ثمانٍ وسبعين سنة .

وقال آخرون : توفي وهو ابن خمسٍ وثمانين سنة ، حدثتُ بذلك عن هشام بن محمد أنه كان يقوله عن أبيه .

* * *

[ذكر العلة التي كانت فيها وفاته]

حدثني الحارث ، قال : حدثنا محمد بن سعد ، قال : حدثنا أبو عبيدة ، عن أبي يعقوب الثقفي ، عن عبد الملك بن عمير ، قال : لما ثقل معاوية وحدت الناس أنه الموت ، قال لأهله : احشوا عيني إجمداً ، وأوسعوا رأسي دهنًا ، ففعلوا ، وبرقوا وجهه بالدهن ، ثم مهّد له ، فجلس وقال : أسندوني ، ثم قال : ائذنوا للناس فليسلموا قياماً ، ولا يجلس أحدٌ ، فجعل الرجل يدخل فيسلم قائماً فيراه مكثلاً مُدَّهنًا فيقول : يقول الناس : هو لمآبه ، وهو أصح الناس ، فلما خرجوا من عنده قال معاوية :

وتجلدي للشامتين أريهم أني لريب الدهر لا أتضعع^(١)
وإذا المنية أنشبت أظفارها ألفت كل تميم لا تنفع

٢٠١/٢

قال : وكان به التفات^(٢) ، فمات من يومه ذلك .

حدثني أحمد بن زهير ، عن علي بن محمد ، عن إسحاق بن أيوب ، عن عبد الملك بن ميناك الكلبي ، قال : قال معاوية ، لابنته في مرضه الذي مات فيه وهما تغلبانه : تغلبان حولاً قلباً ، جمع المال من شُب إلى دُب^(٣) إن لم يدخل النار ، ثم تمثل :

لقد سعت لكم من سعي ذي نصب وقد كفتكم التطواف والرحال^(٤)

ويقال : « من جمع ذي حسب » .

حدثني أحمد بن زهير ، عن علي بن سليمان بن أيوب ، عن الأوزاعي وعلي بن مجاهد ، عن عبد الأعلى بن ميمون ، عن أبيه ؛ أن معاوية قال في

(١) لأبي ذؤيب الهذلي ، ديوان الهذليين ١ : ٣٨ .

(٢) ابن الأثير : « التفات » .

(٣) من شب إلى دب ؛ أي من جمعت لدن شببت إلى أن دببت على العصا ؛ وأصل المثل « أعيتني

من شب إلى دب » . وانظر اللسان (شب) .

(٤) كتاب المعمرين ١٥٩ ، وروايته : « وقد كفتكم الرحال والنصبا » .

مرضه الذي مات فيه : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كساني قميصاً فرفعتُه .
 وقلتم أظفاره يوماً ، فأخذتُ قُلامته فجعلتها في قارورة ، فإذا مت فألبسوني
 ذلك القميص ، وقطعوا تلك القُلامَةَ ، واسحقوها وذُرُّوها في عيني ، وفي في ،
 فعسى الله أن يرحمَنِي بيسرِكنها ! ثم قال متمثلاً بشعر الأشهب بنِ رُمَيْلة
 النهشليّ يمدح به القُباع (١) :

إذا مُتَّ ماتَ الجُودُ وانقطعَ النَّدى من الناسِ إلّا من قليلٍ مَصْرَدٍ
 ورُدَّتْ أكْفُ السائلينَ وأمَسَكوا من الدينِ والدنيا بخِلفٍ مُجدِّدٍ

فقال إحدى بناته— أو غيرها : كلاً يا أمير المؤمنين ، بل يدفع الله عنك ؛
 فقال متمثلاً :

وإذا المنيّة أنشبتْ أظفارها أَلْفَيْتَ كلَّ تَمِيمَةٍ لا تَنفَعُ

ثم أغميَ عليه ، ثم أفاق ، فقال : لمن حضره من أهله : اتقوا الله عزّ
 وجلّ ، فإن الله سبحانه يقي من اتقاه ، ولا واقٍ لمن لا يتقى الله ؛ ثم قضى .
 حدثنا أحمد ، عن عليّ ، عن محمد بن الحكم ، عمن حدثه أن معاوية
 لما حضر أوصى بنصف ماله أن يُردّ إلى بيت المال ، كان (٢) أراد أن يطيب
 له الباقي ، لأنّ عمر قاسم عمّاله .

* * *

ذكر الخبر عمن صلّى على معاوية حين مات

حدثني أحمد بن زهير ، عن عليّ بن محمد ، قال : صلّى على معاوية
 الضحّاك بن قيس الفهريّ ، وكان يزيد غائباً حين مات معاوية .

وحدّثت عن هشام بن محمد ، عن أبي مخنف ، قال : حدّثني عبد الملك
 ابن نوفل بن مُساحق بن عبد الله بن مخرمة ، قال : لما مات معاوية خرج

(١) هو الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة المعروف بالقُباع ، وانظر الكامل ٣ : ٣٠٧ .

(٢) ابن الأثير : « كأنه » .

الضحاك بن قيس حتى صعد المنبر وأكفان معاوية على يديه^(١) تلوح ،
 فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : إن معاوية كان عود العرب ، وحد العرب ،
 قطع الله عز وجل به الفتنة ، ومسكه على العباد ، وفتح به البلاد . ألا إنه
 قد مات ، فهذه أكفانه ، فنحن مדרجوه فيها ، ومُدخلوه قبره ، ومُخلون
 بينه وبين عمله ، ثم هو البرزخ إلى يوم القيامة ، فمن كان منكم يريد أن
 يشهده فليحضر عند الأولى . وبعث البريد^(٢) إلى يزيد بوجع معاوية ،
 فقال يزيد في ذلك :

٢٠٣/٢

جاء البريدُ بقرطاسٍ يحُبُّ بهِ
 فأوجس القلبُ من قرطاسه فرعاً^(٣)
 قلنا : لك الويلُ ماذا في كتابِكُم ؟
 قالوا : الخليفةُ أمسى مُثبِتاً وجعا
 فمادتِ الأرضُ أو كادتِ تميدُ بنا
 كأنَّ أغبرَ من أركانها انقطعا
 من لا تزلْ نفسه تُوفي على شرفِ
 تُوشكُ مقاليدُ تلك النفسِ أن تقعا
 لنا انتهينا وبابُ الدارِ مُنصفِقُ
 وصوتُ رَملةٍ ربيعَ القلبِ فانصدعا

حدثني عمر ، قال : حدثنا علي ، عن إسحاق بن خلسيد ، عن خليلد
 ابن عجلان مولى عباد ، قال : مات معاويةُ ويزيد بجوارين ، وكانوا كتبوا
 إليه حين مرض ، فأقبل وقد دفين ، فأتى قبره فصلى عليه ، ودعا له ، ثم أتى
 منزله ، فقال : « جاء البريد بقرطاس ... » الآيات .

* * *

ذكر الخبر عن نسبه وكنيته

أما نسبه فإنه ابن أبي سفيان ، واسم أبي سفيان صخر بن حرب بن
 أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب ، وأمه هند بنت عتبة
 ابن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي ، وكنيته أبو عبد الرحمن .

٢٠٤/٢

(١) س : « على يده » .

(٢) في المعمرين : « بعد الظهر » .

(٣) الأغاني ١٦ : ٣٣ (سأسي) ، والمعمرين ١٥٧ .

ذكر نسائه وولده

من نسائه ميسون بنت بحدل بن أنيف بن ولجة بن قنافة بن عدى ابن زهير بن حارثة بن جناب الكلبي ، ولدت له يزيد بن معاوية . قال علي : ولدت ميسون لمعاوية مع يزيد أمة - رب المشارق - فماتت صغيرة ، ولم يذكرها هشام في أولاد معاوية .

ومنهن فاخنة ابنة قرظة بن عبد عمرو بن نوفل بن عبد مناف . ولدت له عبد الرحمن وعبد الله بن معاوية ، وكان عبد الله محمقاً ضعيفاً ، وكان يُكْتَبِي أبا الخير . حدثني أحمد ، عن علي بن محمد ، قال : مر عبد الله بن معاوية يوماً بطحان قد شد بغله في الرّحا للطحن ، وجعل في عنقه جلاجل ، فقال له : لم جعلت في عنق بعلك هذه الجلاجل ؟ فقال الطحان : جعلتها في عنقه لأعلم إن قد قام فلم تدّر الرّحا ، فقال له : رأيت إن هو قام وحرّك رأسه كيف تعلم أنه لا يدير الرّحا ؟ فقال له الطحان : إن بغلي هذا - أصلح الله الأمير - ليس له عقْلٌ مثل عقل الأمير ! وأما عبد الرحمن فإنه مات صغيراً .

ومنهن نائلة بنت عمارة الكلبية ، تزوجها ؛ فحدثني أحمد ، عن علي قال : لما تزوج معاوية نائلة قال لميسون : انطلقى فانظري إلى ابنة عمك ، فنظرت إليها ، فقال : كيف رأيتها ؟ فقالت : جميلة كاملة ، ولكن رأيت تحت سرتها خالاً ليوضعن رأس زوجها في حجرها ، فطلقها معاوية ، فتزوجها حبيب بن مسلمة الفهري ، ثم خلف عليها بعد حبيب النعمان بن بشير الأنصاري ، فقتل ، ووضع رأسه في حجرها .
ومنهن كسوة بنت قرظة أخت فاخنة ، فغزا قبرس وهي معه ، فماتت هنالك .

* * *

ذكر بعض ما حضرنا من ذكر أخباره وسيره

حدثني أحمد بن زهير ، عن علي ، قال : لما بويع لمعاوية بالخلافة صير

X على شرطته قيس بن حمزة الهمداني ، ثم عزله ، واستعمل زُمَيْل (١) بن عمرو العُذْرِيّ - ويقال السُّكْسُكِيّ . وكان كاتبه وصاحب أمره سرجون بن منصور الرومي ، وعلى حرسه رجلٌ من الموالي يقال له المختار ؛ وقيل : رجل يقال له مالك ، ويكنى أبا المخارق ، مولى لحمير . وكان أول من اتخذ الحرس . وكان على حجّابه سعد مولاة ، وعلى القضاء فضالة بن عبيد الأنصاري ، فمات فاستقضى أبا إدريس عائذ الله بن عبد الله الحولاني . إلى هاهنا حديث أحمد ، عن علي .

وقال غير علي : وكان علي ديوان الخاتم عبد الله بن محصن الحميري ، وكان أول من اتخذ ديوان الخاتم . قال : وكان سبب ذلك أن معاوية أمر لعمر بن الزبير في معونته وقضاء دينه بمائة ألف درهم ، وكتب بذلك إلى زياد بن سُمَيْة وهو على العراق ، ففرض عمرو الكتاب وصير المائة مائتين ، فلما رفع (٢) زياد حسابَه أنكرها معاوية ، فأخذ عمرًا بردّها وحبسها ، فأدّاها عنه أخوه عبد الله بن الزبير ، فأحدث معاوية عند ذلك ديوان الخاتم وخزّم الكتب ، ولم تكن تُخزّم .

٢٠٦/٢

حدثني عبد الله بن أحمد بن شَبَّويه ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثني سليمان ، قال : حدثني عبد الله بن المبارك ، عن ابن أبي ذئب ، عن سعيد المقبري ، قال : قال عمر بن الخطاب : تذكرون كسرى وقيصراً ودهاءهما وعندكم معاوية !

حدثني عبد الله بن أحمد ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثني سليمان ، قال : قرأت على عبد الله ، عن فليح ، قال : أخبرت أن عمرو ابن العاص وفد إلى معاوية ومعه أهل مصر ، فقال لهم عمرو : انظروا ، إذا دخلتم على ابن هند فلا تُسلموا عليه بالخلافة ، فإنه أعظم لكم في عينه ، وصغروه ما استطعتم . فلما قدموا عليه قال معاوية لحجّابه : إني كأني أعرف ابن النابغة وقد صغّر أمرى عند القوم ، فانظروا إذا دخل الوفد فتعتموهم (٣) أشدّ تعتمة

(٢) س : « بلغ » .

(١) ابن الأثير : « نزل » .

(٣) تعتموهم ؛ أي أزعجوهم .

٢٠٧/٢ تقدرون عليها ، فلا يبلغني رجل منهم إلا وقد همته نفسه بالتلف . فكان أول من دخل عليه رجل من أهل مصر يقال له ابن الحيات ، فدخل وقد تفتح ، فقال : السلام عليك يا رسول الله ، فتتابع القوم على ذلك ، فلما خرجوا قال لهم عمرو : لعنكم الله ! نهيتكم أن تسلموا عليه بالإمارة ، فسلمتم عليه بالنبوة !

قال : ولبس معاوية يوماً عمامته الحرقانية واكتحل ، وكان من أجمل الناس إذا فعل ذلك . شك عبد الله فيه سمعه أو لم يسمعه .

حدثني أحمد بن زهير ، عن علي بن محمد ، قال : حدثنا أبو محمد الأموي ، قال : خرج عمر بن الخطاب إلى الشام ، فرأى معاوية في موكب يتلقاه ، وراح إليه في موكب ، فقال له عمر : يا معاوية ، تروح في موكب وتغدو في مثله ؛ وبلغني أنك تصبح في منزلك وذوو الحاجات ببابك ! قال : يا أمير المؤمنين ، إن العدو بها قريب منا ، ولم عيون وجواسيس ، فأردت يا أمير المؤمنين أن يروا للإسلام عزاً ؛ فقال له عمر : إن هذا لكيد رجل لبيب ، أو خدعة رجل أريب ؛ فقال معاوية : يا أمير المؤمنين ، مررتي بما شئت أصبر إليه ؛ قال : ويحك ! ما ناظرتك في أمر أعيب عليك فيه إلا تركتني ما أدري أمرك أم أنهاك !

حدثني عبد الله بن أحمد ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثني سليمان ، قال : حدثني عبد الله ، عن معمر ، عن جعفر بن برقان ، أن المغيرة كتب إلى معاوية : أما بعد ، فإنني قد كبرت سني ، ودق عظمي ، وشنفت لي (١) قريش ، فإن رأيت أن تعزلتني فاعزلي .

٢٠٨/٢ فكتب إليه معاوية : جاءني كتابك تذكر فيه أنه كبرت سنك ، فلعمري ما أكل عمرك غيرك ، وتذكر أن قريشاً شنفت لك ، ولعمري ما أصبت خيراً إلا منهم . وتسالني أن أعزلك ، فقد فعلت ؛ فإن تك صادقاً فقد شفعتك ، وإن تك محادعاً فقد خدعتك .

(١) شنفت لي ؛ أي أبغضتني .

حدثني أحمد ، عن علي بن محمد ، عن علي بن مجاهد ، قال : قال معاوية : إذا لم يكن الأموي مصلحاً لئله ، حليماً ، لم يشبه من هو منه ، وإذا لم يكن الهاشمي سخياً جواداً لم يشبه من هو منه ، ولا يقدمك من الهاشمي اللسان والسخاء والشجاعة .

حدثني أحمد ، عن علي ، عن عوانة وخلق بن عيدة ، قال : تغدي معاوية يوماً وعنده عبيد الله بن أبي بكر ، ومعه ابنه بشير — ويقال : غير بشير — فأكثر من الأكل ، فلحظه معاوية ، وفطن عبيد الله بن أبي بكر ، فأراد أن يغمز ابنه ، فلم يمكنه ، ولم يرفع رأسه حتى فرغ ، فلما خرج لأمته على ما صنع ، ثم عاد إليه وليس معه ابنه ، فقال معاوية : ما فعل ابنك التلقامة ؟ قال : اشتكيتي ؛ فقال : قد علمت أن أكلته سيورته داء .

حدثني أحمد ، عن علي ، عن جويرية بن أسماء ، قال : قدم أبو موسى على معاوية ، فدخل عليه في برنس أسود ، فقال : السلام عليك يا أمين الله ، قال : وعليك السلام ؛ فلما خرج قال معاوية : قدم الشيخ لأوليته ، ولا والله لا أُوليته .

حدثني عبد الله بن أحمد ، قال : حدثني أبو صالح سليمان بن صالح قال : حدثني عبد الله بن المبارك ، عن سليمان بن المغيرة ، عن حميد بن هلال ، عن أبي بردة ، قال : دخلت على معاوية حيث أصابته قرحته ، فقال : هلم يا بن أخي ، نحوى فانظر ، فنظرت فإذا هي قد سبرت ، فقلت : ليس عليك بأس يا أمير المؤمنين ، فدخل يزيد فقال معاوية : إن وليت من أمر الناس شيئاً فاستوص بهذا ، فإن أباه كان لي خليلاً أو نحو ذلك من القول غير أني رأيت في القتال ما لم يره .

٢٠٩/٢

حدثني أحمد ، عن علي ، عن شهاب بن عبيد الله ، عن يزيد بن سويد ، قال : أذن معاوية للأحنف وكان يبدأ بإذنه ، ثم دخل محمد بن الأشعث فجلس بين معاوية والأحنف ، فقال معاوية : إنا لم نأذن له قبلك فتكون دونه ، وقد فعلت فعال من أحسن من نفسه ذلاً ، إنا كما نملك أموركم

نملك إذنكم ، فأريدوا منا ما نريد منكم ، فإنه أبقى لكم .

حدثني أحمد ، عن عليّ ، عن سحيم بن حفص ، قال : خطب ربيعة بن عسل اليربوعي إلى معاوية ، فقال معاوية : اسقوه سويقاً ؛ وقال له معاوية : يا ربيعة ، كيف الناسُ عندكم ؟ قال : مختلفون على كذا وكذا فرقةً ؛ قال : فمن أيّهم أنت ؟ قال : ما أنا على شيء من أمرهم ؛ فقال معاوية : أراهم أكثر مما قلت ؛ قال : يا أمير المؤمنين ، أعنى في بناء داري باثني عشر ألف جِذع ؛ قال معاوية : أين دارك ؟ قال بالبصرة ، وهي أكثر من فرسخين في فرسخين ؛ قال : فدارك في البصرة ، أو البصرة في دارك ! فدخل رجلٌ من ولده على ابن هبيرة فقال : أصلح الله الأمير ! أنا ابنُ سيّد قومه ، خطب أبي إلى معاوية ، فقال ابن هبيرة لسلم بن قتيبة : ما يقول هذا ؟ قال : هذا ابن أحمق قومه ؛ قال ابن هبيرة : هل زوج أباك معاوية ؟ قال : لا ، قال : فلا أرى أباك صنع شيئاً .

٢١٠/٢

حدثني أحمد ، عن عليّ ، عن أبي محمد بن ذكوان القرشيّ ، قال : تنازع عتبة وعنيسة ابنا أبي سفيان - وأمّ عتبة هند وأمّ عنيسة ابنة أبي أزيهريّ الدوسيّ - فأغلظ معاوية لعنيسة ، وقال عنيسة : وأنت أيضاً يا أمير المؤمنين ! فقال : يا عنيسة ، إنّ عتبة ابن هند ، فقال عنيسة :

كنا بخير صالحاً ذات بيننا	قديماً فأمست فرقت بيننا هند ^(١)
فإن تك هند لم تلدني فإنني	لبيضاء ينميتها عطارفة نجد ^(٢)
أبوها أبوالأضياف في كل شتوق	وماوى ضعاف لا تنوء من الجهد
جصيناته ما إن تزال مقيمة	لمن خاف من غورى تهامة أونجد

فقال معاوية : لا أعيدها عليك أبداً .

حدثني عبد الله بن أحمد ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثني سليمان ، قال : حدثني عبد الله ، عن حرملة بن عمران ، قال : أتى معاوية في ليلة أن

(١) كتبت الأبيات في ط محرقة على هيئة النثر . (٢) ط : « مجد » .

قيصرَ قصد له في الناس ، وأن ناتيل بن قيس الجُدَامِيّ غلب فلسطين وأخذ بيتَ مالها ، وأنّ المصريين الذين كان سَجَنَهُمْ هَرَبُوا ، وأنّ عليّ بن أبي طالب قصد له في الناس ، فقال لمؤذنه : أذن هذه الساعة — وذلك نصف الليل — فجاءه عمرو بن العاص ، فقال : لم أرسلت إلىّ ؟ قال : أنا ما أرسلت إليك ؛ قال : ما أذن المؤذن هذه الساعة إلاّ من أجلي ؛ قال : رُميتُ بالقيسيّ الأربع ؛ قال عمرو : أما هؤلاء الذين خرجوا من سجنك ، فإنهم إن خرجوا من سجنك فهم في سجن الله عزّ وجلّ ، وهم قوم شرّاء لا رحمة بهم ، فاجعل لمن أتاك برجل منهم أو برأسه دِيْبَتَهُ ، فإنك ستوتى بهم ، وانظر قيصرَ فوادعهُ ، وأعطه مالاّ وحللاً من حلل مصر ، فإنه سيرضى منك بذلك ، وانظر ناتل ابن قيس ، فلعمري ما أغضبه الدّين ، ولا أراد إلاّ ما أصاب ، فاكتب إليه ، وهب له ذلك ، وهنته إياه ، فإن كانت لك قدرة عليه ، وإن لم تكن لك فلا تأسّ عليه ، واجعل حدك وحديدك لهذا الذي عنده دمُ ابن عمك .

قال : وكان القوم كلُّهم خرجوا من سجنه غير أبرهة بن الصّباح ، قال معاوية : ما منعك من أن تخرج مع أصحابك ؟ قال : ما منعتني منه بغضُ لعلّيّ ، ولا حبُّ لك ، ولكني لم أقدر عليه ؛ فخلّيتُ سبيلته .

حدثني عبد الله ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثني سليمان ، قال : حدثني عبد الله بن المبارك^(١) ، عن جرير بن حازم ، قال : سمعت محمد بن الزبير يحدث ، قال : حدثني عبد الله بن مسعدة بن حكّمة الفزاريّ من بني آلِ بدر ، قال : انتقل معاوية من بعض كورِ الشّام إلى بعض عمله ، فنزل منزلاً بالشّام ، فسبّسط له على ظهر إجمار^(٢) مشرف على الطريق ، فأذن لي ، فقعدت معه ، ففرت القُطُرات والرّحائل والجوارى والحبول ، فقال : يا بن مسعدة ، رحم الله أبا بكر ! لم يرد الدنيا ولم تُرده الدنيا ، وأما عمر — أوقال : ابن حنّمة — فأرادته الدنيا ولم يردّها ، وأماعثمان فأصاب من الدنيا وأصابته منه ؛ وأما نحن فتمرّغنا فيها ؛ ثم كأنه ندم فقال : والله إنّه لمُلك آتانا الله إياه .

٢١١/٢

٢١٢/٢

(١) ط : « مسعدة » ، وانظر الفهرس .

(٢) الإجمار : السطح بصفة الشام .

حدثني أحمد ، عن علي بن محمد ، عن علي بن عبيد الله ، قال :
 كتب عمرو بن العاص إلى معاوية يسأله لابنه عبد الله بن عمرو ما كان أعطاه
 أباه من مصر ، فقال معاوية : أراد أبو عبد الله أن يكتب فهدر ، أشهدكم
 أني إن بقيت بعده فقد خلعتُ عهدَه . قال : وقال عمرو بن العاص :
 ما رأيت معاوية مثكثاً قطّ واضعاً إحدى رجليه على الأخرى كاسراً عينه
 يقول لرجل : تكلم ، إلا رحمته

قال أحمد : قال علي بن محمد : قال عمرو بن العاص لمعاوية :
 يا أمير المؤمنين ، أليستُ أنصح الناس لك ؟ قال : بذلك نلت ما نلت .

قال أحمد : قال علي : عن جويرية بن أسماء ، أن بسر بن
 أبي أرتاة نال من علي عند معاوية وزيد بن عمر بن الخطاب جالس ، فعلاه
 بعضاً فشجه ، فقال معاوية لزيد : عمدت إلى شيخ من قريش سيّد أهل الشام
 فضربتَه ! وأقبل عليُّ بسر فقال : تشتمُّ عليّاً وهو جدّه وابن الفاروق علي
 رعوس الناس ، أو كنت ترى أنه يصبر على ذلك ! ثم أرضاهما جميعاً .
 قال : وقال معاوية : إنى لأرفع نفسي من أن يكون ذنبٌ أعظم من عفوى ،
 وجهلٌ أكثر من حلمي ، أو عورةٌ لا أوارئها بستري ، أو إساءةٌ أكثر من
 إحساني . قال : وقال معاوية : زين الشريف العفّاف ؛ قال : وقال معاوية :
 ما من شيء أحبّ إلى من عين خمرارة ، في أرض خحوارة ، فقال عمرو بن
 العاص : ما من شيء أحبّ إلى من أن أبيت عروساً بعقيلة من عقائل
 العرب ؛ فقال وردان مولّي عمرو بن العاص : ما من شيء أحبّ إلى من
 الإفضال على الإخوان ، فقال معاوية : أنا أحقّ بهذا منك ؛ قال : ما تحبّ فافعل .

٢١٣/٢

حدثني أحمد ، عن علي ، عن محمد بن إبراهيم ، عن أبيه ، قال :
 كان عامل معاوية على المدينة إذا أراد أن يُبرد بريداً إلى معاوية أمر مُناديَه
 فنادى : مَنْ له حاجةٌ يكتب إلى أمير المؤمنين ؛ فكتب زبّ بن حُبَيْش — أو
 أيمن بن خُرَيْم — كتاباً لطيفاً ورَمَى به في الكُتُب ، وفيه :

إذا الرجالُ وكدتُ أولادها وأضطربتُ من كبرِ أعضادها
 وجعلتُ أسقامها نعتادها فهي زُرُوعٌ قد دنا حصادها

فلما وردت الكتب عليه فقرأ هذا الكتاب ؛ قال : نعى إلى نفسي .

قال : وقال معاوية : ما من شيء ألدّ عندى من غيظ أتجرعه .

قال : وقال معاوية لعبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص : يا بن أخي ، إنك قد لهجت بالشعر ، فإيّاك والتشبيب بالنساء فتعثر الشريفة ، والهجاء فتعثر كريمةً ، وتستثير لثيها ، والمدح ، فإنه طعمة الوقاح ، ولكن افخر بمفاخر قومك ، وقل من الأمثال ما تزين به نفسك ، وتؤدّب به غيرك .

٢١٤/٢

حدثني أحمد ، عن عليّ ، قال : قال الحسن بن حماد : نظر معاوية إلى الثّما في عبادة ، فازدراه ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إن العبادة لا تكلمك ، وإنما يكلمك من فيها .

حدثني أحمد ، عن عليّ ، عن سليمان ، قال : قال معاوية : رجلان إن ماتا لم يموتا ، ورجلٌ إن مات مات ، أنا إن مت خلفني ابني ، وسعيد إن مات خلفه عمرو ، وعبد الله بن عامر إن مات مات ؛ فبلغ مروان ، فقال : أما ذكر ابني عبد الملك ؟ قالوا : لا ؛ قال : ما أحب أن لي بابني ابنيهما .

حدثني أحمد ، عن عليّ ، قال : حدثنا عبد الله بن صالح ، قال : قال رجل لمعاوية : أيّ الناس أحب إليك ؟ قال : أشدّهم لي تحبيبا إلى الناس . قال : وقال معاوية : العقل والحلم أفضل ما أعطى العبد ، فإذا ذكر ذكر ، وإذا أعطى شكر ، وإذا ابتلى صبر ، وإذا غضب كظم ، وإذا قدر غفر ، وإذا أساء استغفر ، وإذا وعد أنجز .

حدثني أحمد ، عن عليّ ، عن عبد الله ، وهشام بن سعد ، عن عبد الملك ابن عمير ، قال : أغلظ رجل لمعاوية فأكثر ، ف قيل له : أتحلّم عن هذا ؟ فقال : إني لا أحول بين الناس وألستهم ما لم يحولوا بيننا وبين ملكنا .

حدثني أحمد ، عن عليّ ، عن محمد بن عامر ، قال : لام معاوية عبد الله بن جعفر على الغناء ، فدخل يوماً على معاوية ومعه بُديحٌ ، ومعاوية واضح رجلاً على رجل ، فقال عبد الله لبُديح : إيهّا يا بُديح ! فتغنى ،

فحرك معاوية رجلته ، فقال عبد الله : مه يا أمير المؤمنين ! فقال معاوية : إن الكريم طروب .

قال : وقدّم عبد الله بن جعفر على معاوية ومعه سائب خاثر - وكان مولى لبنى لسيث ، وكان فاجراً - فقال له : ارفع حوائجك ؛ ففعل ، ورفع فيها حاجة سائب خاثر ؛ فقال معاوية : من هذا ؟ فخبّره ؛ فقال : أدخله ، فلما قام على باب المجلس غنّى :

لِمَنْ الدِيَارُ رُسُومُهَا قَفَرُ لَعِبَتْ بِهَا الْأَرْوَاحُ وَالْقَطْرُ !
وَحَلًّا لَهَا مِنْ بَعْدِ سَاكِنِهَا حَجَجَ خَلُونَ ثَمَانَ أَوْ عَشْرُ
وَالزَّعْفَرَانِ عَلَى تَرَائِبِهَا شَرَفًا بِهِ اللَّبَاتُ وَالنَّحْرُ

فقال أحسنت ، وقضى حوائجه .

حدثني عبد الله بن أحمد ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثني سليمان ، قال : حدثني عبد الله ، عن معمر ، عن همام بن منبه ، قال : سمعت ابن عباس يقول : ما رأيت أحداً أخلق للملك من معاوية ، إن كان ليرد الناس منه على أرجاء وادي رحب ، ولم يكن كالضيق الخضم ، الحصر - يعنى ابن الزبير .

حدثني عبد الله ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثني سليمان ، قال : حدثني عبد الله ، عن سفيان بن عيينة ، عن مجالد ، عن الشعبي ، عن قبيصة بن جابر الأسدي قال : ألا أخبركم من صحبت ؟ صحبت عمر بن الخطاب فما رأيت رجلاً أفقه فقهاً ، ولا أحسن مدارسة منه ؛ ثم صحبت طلحة بن عبيد الله ، فما رأيت رجلاً أعطى للجزيل من غير مسألة منه ؛ ثم صحبت معاوية فما رأيت رجلاً أحب رقيقاً ، ولا أشبه سريرة بعلاية منه ، ولو أن المغيرة جعل في مدينة لا يخرج من أبوابها كلها إلا بالغدر لخرج منها .

خلافة يزيد بن معاوية

وفي هذه السنة بويح ليزيد بن معاوية بالخلافة بعد وفاة أبيه، للنصف من رجب في قول بعضهم، وفي قول بعض: لثمان بقين منه - على ما ذكرنا قبل من وفاة والده معاوية - فأقرَّ عبید الله بن زياد على البصرة، والنعمان بن بشير على الكوفة .

وقال هشام بن محمد، عن أبي مخنف؛ ولي يزيد في هلال رجب سنة ستين، وأمير المدينة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان، وأمير الكوفة النعمان ابن بشير الأنصاري، وأمير البصرة عبید الله بن زياد، وأمير مكة عمرو بن سعيد بن العاص، ولم يكن ليزيد همة حين ولي إلا بيعة النفر الذين أبوا على معاوية الإجابة إلى بيعة يزيد حين دعا الناس إلى بيعته، وأنه ولي عهده بعده، والفرار من أمرهم، فكتب إلى الوليد:

بسم الله الرحمن الرحيم. من يزيد أمير المؤمنين إلى الوليد بن عتبة، أما بعد، فإن معاوية كان عبداً من عباد الله، أكرمه الله واستخلفه، وحوّله، ومكّن له، فعاش بقدر، ومات بأجل، فرحمه الله، فقد عاش محموداً، ومات براً تقياً، والسلام.

وكتب إليه في صحيفة كأنها أذن فأرة:

أما بعد، فخذ حُسَيْنًا وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير بالبيعة أخذاً شديداً ليست فيه رخصة حتى يبايعوا؛ والسلام.

٢١٧/٢

فلما أتاه نعي معاوية فظن به، وكبر عليه، فبعث إلى مروان بن الحكم فدعاه إليه - وكان الوليد يوم قدم المدينة قدّمها مروان متكارهاً - فلما رأى ذلك الوليد منه شتمه عند جلسائه، فبلغ ذلك مروان، فجلس عنه وصرمه، فلم يزل كذلك حتى جاء نعي معاوية إلى الوليد، فلما عظم على الوليد هلاك معاوية وما أمر به من أخذ هؤلاء الرهط بالبيعة، فزع عند ذلك إلى مروان، ودعاه، فلما قرأ عليه كتاب يزيد، استرجع وترحم عليه، واستشاره

الوليدُ في الأمر وقال : كيف ترى أن نصنع ؟ قال : فلإني أرى أن تبعث الساعةَ إلى هؤلاء النفر فتدعوهم إلى البيعة والدخول في الطاعة ، فإن فعلوا قبيلتَ منهم ، وكففتَ عنهم ، وإن أبوا قد متهم فضربت أعناقهم قبل أن يعلموا بموت معاوية ، فإنهم إن علموا بموت معاوية وثب كل امرئ منهم في جانب ، وأظهر الخلاف والمنازدة ، ودعا إلى نفسه لا أدرى ؛ أما ابنُ عمرَ فلإني لا أراه يرى القتال ، ولا يحب أنه يؤلَّى على الناس ، إلا أن يُدفع إليه هذا الأمر عقوياً . فأرسل عبد الله بن عمرو بن عثمان - وهو إذ ذاك غلامٌ حدّث^(١) - إليهما يدعوهما^(٢) ، فوجدهما في المسجد وهما جالسان ، فأتاها في ساعة لم يكن الوليد^(٣) يجلس فيها للناس ، ولا يأتيانه في مثلها ، فقال : أجيئاً، الأميرُ يدعوكما ، فقال له : انصرف الآن نأتيه . ثم أقبل أحدهما على الآخر ، فقال عبد الله بن الزبير للحسين : ظننّ فيما تراه بعث إلينا في هذه الساعة التي لم يكن يجلس فيها ! فقال حسين : قد ظننتُ ، أرى طاغيتهم قد هلك ، فبعث إلينا ليأخذنا بالبيعة قبل أن ينفشوا في الناس الخبر ؛ فقال : وأنا ما أظنّ غيره . قال : فما تريد أن تصنع ؟ قال : أجمع فتيتاني الساعة ، ثم أمشي إليه ، فإذا بلغتُ البابَ احتبستهم عليه ، ثم دخلت عليه . قال : فلإني أخافه عليك إذا دخلت ؛ قال : لا آتية إلا وأنا على الامتناع قادر . فقام فجمع إليه مواليه وأهل بيته ، ثم أقبل يمشى حتى انتهى إلى باب الوليد وقال لأصحابه : إني داخلٌ ، فإن دعوتكم أو سمعتم صوتَه قد علا فافتحموا عليّ بأجمعكم ، وإلا فلا تبرحوا حتى أخرج إليكم ، فدخل فسلم عليه بالإمرة ومرّوا جالساً عنده ، فقال حسين ؛ كأنه لا يظنّ ما يظنّ من موت معاوية : الصلّة خيرٌ من القطيعة ، أصلح الله ذاتَ بينكما ! فلم يجيباه في هذا بشيء ، وجاء حتى جلس ، فأقرأه الوليد الكتاب ، ونعَى له معاوية ، ودعاه إلى البيعة ، فقال حسين : إنا لله وإنا إليه راجعون ! ورحم الله معاوية ، وعظّم لك الأجر ! أمّا ما سألتني من البيعة فإنّ مثلي لا يُعطى بيعة سرّاً ،

٢١٨/٢

(١-١) كذا في ط ، وفي ابن الأثير : «إلى الحسين وإلى ابن الزبير يدعوهما» ؛ وهو أوضح .

(٢) هو الوليد بن عتبة بن أبي سفيان أمير المدينة .

ولا أراك تجتري بها منى سرّاً دون أن نُظهِرَها على رموس الناس علانية؛ قال : أجلّ ، قال : فإذا خرجت إلى الناس فدعوتهم إلى البيعة دعوتنا مع الناس فكان أمراً واحداً ؛ فقال له الوليد - وكان يحبّ العافية : فانصرف على اسم الله حتى تأتينا مع جماعة الناس ؛ فقال له مروان : والله لئن فارقك الساعة ولم يبايع لا قدرت منه على مثلها أبداً حتى تكثر القتلى بينكم وبينه ، احبس الرجل ، ولا يخرج من عندك حتى يبايع أو تضرب عنقه ؛ فوثب عند ذلك الحسين ، فقال : يا بن الزرقاء ، أنت تقتلني أم هو ! كذبت والله وأثمت ، ثم خرج فرّاً بأصحابه ، فخرجوا معه حتى أتى منزله . فقال مروان للوليد : عصيتني ، لا والله لا يُمكنك من مثلها من نفسه أبداً ؛ قال الوليد : وبيخ غيرك يا مروان ، إنك اخترت لي التي فيها هلاك ديني ، والله ما أحب أن لي ما طلعت عليه الشمس وغربت عنه من مال الدنيا ومُلْكِها ، وأنى قتلتُ حُسَيْنَهُ سبحان الله ! أقتل حُسَيْنًا أن قال : لا أبايع ! والله إنى لأظنّ أمراً يُجاسِبُ بدمِ حسينٍ لُخيفُ الميزان عند الله يوم القيامة . فقال له مروان : فإذا كان هذا رأيك فقد أصبتَ فيما صنعت ، يقول هذا له وهو غير الحامد له على رأيه .

٢١٩/٢

وأما ابنُ الزبير ، فقال : الآن آتيكم ، ثم أتى داره فكمن فيها ، فبعث الوليد إليه فوجده مجتمعاً في أصحابه متحرّزاً ، فألح عليه بكثرة الرسل والرجال في إثر الرجال ؛ فأما حُسَيْنٌ فقال : كُفّ حتى تنظر وننظر ، وتري وترى ؛ وأما ابنُ الزبير فقال : لا تعجلوني فإني آتيكم ، أمهلوني ، فألحوا عليهما عشيتهما تلك كلها وأول ليلهما ، وكانوا على حسين أشدّ إبقاءً ، وبعث الوليد إلى ابن الزبير موالى له فشموه وصاحوا به : يا بن الكاهلية ، والله لتأتين الأمير أو ليقتلنك ، فلبث بذلك نهاره كلّه وأول ليلة يقول : الآن أجيء ، فإذا استحثّوه قال : والله لقد استربت بكثرة الإرسال ، وتتابع هذه الرجال ، فلا تعجلوني حتى أبعث إلى الأمير من يأتيني برأيه وأمره ، فبعث إليه أخاه جعفر بن الزبير فقال : رحمك الله ! كفّ عن عبد الله فإنك قد أفرغته وذعرتَه بكثرة رُسُلِكَ ، وهو آتيك غداً إن شاء الله ، فرر رُسُلِكَ فليَنصرفوا عنّا . فبعث إليهم فانصرفوا ، وخرج ابن الزبير من تحت الليل فأخذ طريق

٢٢٠/٢ الفُرْع هو وأخوه جعفر ، ليس معهما ثالث ، وتجنب الطريق الأعظم مخافة الطلب ، وتوجه نحو مكة ، فلما أصبح بعث إليه الوليد فوجده قد خرج ، فقال مروان : والله إن أخطأ مكة فسرَّح في أثره الرجال ، فبعث ركباً من مولى بني أمية في ثمانين ركباً ، فطلبوه فلم يتقدروا عليه ، فرجعوا ، فتشاغلوا عن حسين بطلب عبد الله يومهم ذلك حتى أمسوا ، ثم بعث الرجال إلى حسين عند المساء فقال : أصبحوا ثم ترون ونسرى ، فكفوا عنه تلك الليلة ، ولم يلحقوا عليه ، فخرج حسين من تحت ليلته ، وهي ليلة الأحد ليومين بقياً من رجب سنة ستين .

وكان مخرج ابن الزبير قبله بليلة ، خرج ليلة السبت فأخذ طريق الفُرْع ، فبينما عبد الله بن الزبير يساير أخاه جعفرًا إذ تمثل جعفر بقول صبرة الحنظلي :

وكل بني أم سيمسون ليلة
ولم يبق من أعقابهم غير واحد

٢٢١/٢ فقال عبد الله ! سبحان الله ، ما أردت إلى ما أسمع يا أخي ! قال : والله يا أخي ما أردتُ به شيئاً مما تكره ، فقال : فذاك والله أكرهُ إلى أن يكون جاء على لسانك من غير تعمد - قال : وكأنه تطير منه - وأما الحسين فإنه خرج بينه وإخوته وبني أخيه وجل أهل بيته ، إلا محمد بن الحنفية فإنه قال له : يا أخي ، أنت أحب الناس إلى ، وأعزهم علي ، ولست أدخر النصيحة لأحد من الخلق أحق بها منك ، تنسح ببيعك^(١) عن يزيد بن معاوية وعن الأمصار ما استطعت ، ثم ابعت رُسلك إلى الناس فادعهم إلى نفسك فإن بايعوا لك حمدتُ الله على ذلك ، وإن أجمع الناس على غيرك لم ينقص الله بذلك دينك ولا عقلك ، ولا يذهب به مروءتك ولا فضلك ، إني أخاف أن تدخل مصرًا من هذه الأمصار وتأتي جماعة من الناس ، فيختلفون بينهم ، فمنهم طائفة معك ، وأخرى عليك ، فيقتلون فتكون لأول الأسنة ، فإذا خير هذه الأمة كلها نفساً وأباً ، وأماً أضيعها دمًا وأذلها أهلاً ؛ قال

(١) ابن الأثير : « بيعتك » .

له الحسين : فإني ذاهب يا أخي ؛ قال : فانزل مكة فإن اطمأنت بك الدارُ فسبيل^(١) ذلك ، وإن نبتت بك لحقت بالرمال ، وشعف الجبال ، وخرجت من بلد إلى بلد حتى تنظر إلى ما يصير أمر الناس ، وتعرف عند ذلك الرأي ، فإنك أصوب ما تكون رأياً وأحزمه عملاً حين تستقبل الأمور استقبالاً ، ولا تكون الأمور عليك أبداً أشكل منها حين تستدبرها استدباراً ؛ قال : يا أخي ، قد نصحت فأشفت ، فأرجو أن يكون رأيك سديداً موفقاً .

قال أبو مخنف : وحدثنى عبد الملك بن نوفل بن مساحق ، عن أبي سعد المتقبري ، قال : نظرت إلى الحسين داخلاً مسجداً المدينة وإنه ليمشي وهو معتمد على رجلين ، يعتمد على هذا مرةً وعلى هذا مرةً ، وهو يتمثل بقول ابن مفرغ :

لا ذعرتُ السَّوامَ في فلقِ الصَّبِّ حِمْيَرًا ولا دُعيتُ يَزِيدًا^(٢)
يَوْمَ أُعْطِيَ مِنَ المَهَابَةِ ضَيْمًا وَالْمَنِيَا يَرُصِدُنِنِي أَنْ أَحِيدَا

قال : فقلت في نفسي : والله ما تمثل بهذين البيتين إلا لشيء يريد ، قال : فامكث إلا يومين حتى بلغني أنه سار إلى مكة . ٢٢٢/٢

ثم إن الوليد بعث إلى عبد الله بن عمر فقال : بايع لي زيد ، فقال : إذا بايع الناسُ بايعت ؛ فقال رجل : ما يمنعك أن تبايع ؟ إنما تريد أن يختلف الناسُ فيقتلوا ويتفانوا ، فإذا جهدهم ذلك قالوا : عليكم بعبد الله بن عمر ، لم يبقَ غيره ، بايعوه ! قال عبد الله : ما أحب أن يقتلوا ولا يختلفوا ولا يتفانوا ، ولكن إذا بايع الناس ولم يبقَ غيري بايعت ؛ قال : فركوه وكانوا لا يتخوفونه .

(١) ابن الأثير : « فبسيل » . (٢) من أصوات الأغاني ١٧ : ٥١ (ساسي) ، وقبلهما :

حَيَّ ذَا الزُّورِ وَأَنَّهُ أَنْ يَعُودَا إِنَّ بِالْبَابِ حَارِسَيْنِ قَعُودَا

قال : ومضى ابن الزبير حتى أتى مكة وعليها عمرو بن سعيد ، فلما دخل مكة قال : إنما أنا عائد ، ولم يكن يصلتي بصلاتهم ، ولا يُفِيضُ بإفاضتهم ، كان يقف هو وأصحابه ناحية ، ثم يُفِيضُ بهم وحده ، ويصلى بهم وحده ، قال : فلما سار الحسين نحو مكة ، قال : ﴿ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ ^(١) . فلما دخل مكة قال : ﴿ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾ ^(٢) .

* * *

[ذكر عزل الوليد عن المدينة وولاية عمر بن سعيد]

وفي هذه السنة عزّل يزيدُ الوليدُ بن عُتْبَةَ عن المدينة ، عزله في شهر رمضان ، فأقرّ عليها عمرو بن سعيد الأشدق .

وفيها قدّم عمرو بن سعيد بن العاص المدينة في رمضان ، فزعم الواقدي أن ابن عمر لم يكن بالمدينة حين ورد نعي معاوية وبيعة يزيد على الوليد ، وأن ابن الزبير والحسين لما دُعِيَا إلى البيعة ليزيد أبيهما وخرجتا من ليلتهما إلى مكة ، فلقيهما ابنُ عباس وابنُ عمر جاثييين من مكة ، فسألاهـما ، ما وراءكما ؟ قالـا : موتُ معاوية والبيعة ليزيد ؛ فقال لهما ابنُ عمر : اتقيا الله ولا تفرقا جماعة المسلمين ؛ وأما ابنُ عمر فقدّم فأقام أياماً ، فانتظر حتى جاءت البيعة من البلدان ، فتقدّم إلى الوليد بن عتبة فبايعه ، وبايعه ابنُ عباس .

* * *

وفي هذه السنة وجّه عمرو بن سعيد عمرو بن الزبير إلى أخيه عبد الله بن الزبير لحربه .

* ذكر الخبر عن ذلك :

ذكر محمد بن عمر أن عمرو بن سعيد بن العاص الأشدق قدّم المدينة في رمضان سنة ستين فدخل عليه أهلُ المدينة ، فدخلوا على رجل عظيم الكبر مفوه .

قال محمد بن عمر: حدثنا هشام بن سعيد، عن شيبه بن نصاح، قال: كانت الرسل تجرى بين يزيد بن معاوية وابن الزبير في البيعة، فحلف يزيد ألا يقبل منه حتى يؤتى به في جامعة، وكان الحارث بن خالد المخزومي على الصلاة، فمعه ابن الزبير، فلما منعه كتب يزيد إلى عمرو بن سعيد؛ أن لا يبعث جيشاً إلى ابن الزبير، وكان عمرو بن سعيد لما قدم المدينة ولتى شرطته عمرو بن الزبير، لما كان يعلم ما بينه وبين عبد الله بن الزبير من البغضاء، فأرسل إلى نفر من أهل المدينة فضربهم ضرباً شديداً.

قال محمد بن عمر: حدثني شريحيل بن أبي عون، عن أبيه، قال: نظر إلى كل من كان يهوى هوى ابن الزبير فضربه، وكان ممن ضرب المنذر ابن الزبير، وابنه محمد بن المنذر، وعبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث، وعثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام، وحبيب بن عبد الله بن الزبير، ومحمد ابن عمار بن ياسر، فضربهم الأربعين إلى الخمسين إلى الستين، وفر منه عبد الرحمن بن عثمان وعبد الرحمن بن عمرو بن سهل في أناس إلى مكة، فقال عمرو بن سعيد لعمرو بن الزبير: من رجل توجه إلى أخيك؟ قال: لا توجه إليه رجلاً أبداً أنكأ له منى، فأخرج لأهل الديوان عشرات، وخرج من موالى أهل المدينة ناسٌ كثير، وتوجه معه أنيس بن عمرو الأسلمي في سبعمائة، فوجهه في مقدمته، فعسكر بالحرف، فجاء مروان بن الحكم إلى عمرو بن سعيد فقال: لا تغز مكة، واتق الله، ولا تحل حرمة البيت، وخلصوا ابن الزبير فقد كبير، هذا له بضع وستون سنة، وهو رجل لسجوج، والله لئن لم تقتلوه ليموتن، فقال عمرو بن الزبير: والله لقتالته ولنغزونه في جوف الكعبة على رغم أنف من رغم؛ فقال مروان: والله إن ذلك ليسوعني؛ فسار أنيس بن عمرو الأسلمي حتى نزل بذي طوى، وسار عمرو بن الزبير حتى نزل بالأبطح، فأرسل عمرو بن الزبير إلى أخيه: برّ يمين الخليفة، واجعل في عنقك جامعة من فضة لا ترى، لا يضرب الناس بعضهم بعضاً، واتق الله فإنك في بلد حرام.

قال ابن الزبير: موعذك المسجد؛ فأرسل ابن الزبير عبد الله بن صفوان

الجمحي إلى أنيس بن عمرو من قبل ذي طُوَّى ، وكان قد ضوى إلى عبد الله ابن صفوان قوم^١ ممن نزل حول مكة ، فقاتلوا أنيس بن عمرو ، فهزم أنيس ابن عمرو أقبح هزيمة ، وتفرق^(١) عن عمرو جماعة أصحابه ، فدخل دار علقمة ، فأتاه عبيدة بن الزبير فأجاره ، ثم جاء إلى عبد الله بن الزبير فقال : ٢٢٥/٢
إني قد أجرتَه ؛ فقال : أتجير من حقوق الناس ! هذا ما لا يصلح .

قال محمد بن عمر : فحدثت هذا الحديث محمد بن عبيد بن عمير فقال : أخبرني عمرو بن دينار ، قال : كتب يزيد بن معاوية إلى عمرو ابن سعيد : أن استعمل عمرو بن الزبير على جيش ، وابعثه إلى ابن الزبير ، وابعث معه أنيس بن عمرو ؛ قال : فسار عمرو بن الزبير حتى نزل في داره عند الصفا ، ونزل أنيس بن عمرو بذي طُوَّى ، فكان عمرو بن الزبير يصلي بالناس ، ويصلي خلفه عبد الله بن الزبير ، فإذا انصرف شبك أصابعه في أصابعه ، ولم يبق أحد من قريش إلا أتى عمرو بن الزبير ، وقعد عبد الله بن صفوان فقال : مالي لا أرى عبد الله بن صفوان ! أما والله لئن سرت إليه ليعلمن أن بني جُمَح ومن ضوى إليه من غيرهم قليل ، فبلغ عبد الله بن صفوان كلمته هذه ، فحركته ، فقال لعبد الله بن الزبير : إني أراك كأنك تريد البُقي على أخيك ؛ فقال عبد الله : أنا أبقي عليه يا أبا صفوان ! والله لو قدرتُ على عَوْن الذرِّ عليه لاستعنتُ بها عليه ؛ فقال ابن صفوان : فأنا أكفيك أنيس بن عمرو ، فاكفني أخاك ؛ قال ابن الزبير : نعم ؛ فسار عبد الله ابن صفوان إلى أنيس بن عمرو وهو بذي طُوَّى ، فلاقاه في جمع كثير من أهل مكة وغيرهم من الأعوان ، فهزم أنيس بن عمرو ومن معه ، وقتلوا مديبرهم ، وأجهزوا^(٢) على جريحهم ، وسار معصب بن عبد الرحمن إلى عمرو ، وتفرق عنه أصحابه حتى تخلص إلى عمرو بن الزبير ، فقال عبيدة بن الزبير لعمرو : تعال أنا أجيرك . فجاء عبد الله بن الزبير ، فقال : قد أجرت عمراً ، فأجره لي ، فأبى أن يجيره ، وضربته بكل من كان ضرب بالمدينة ، وحبسه بسجن عارم .

٢٢٦/٢

(١) ط : « وتفرق » .

(٢) ط : « وأجهزوا » .

قال الواقدي: قد اختلفوا علينا في حديث عمرو بن الزبير، وكتبت كل ذلك. حدثني خالد بن إلياس، عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي الجهم، قال: لما قدم عمرو بن سعيد المدينة والياً، قدم في ذي القعدة سنة ستين، فولّى عمرو ابن الزبير شرطته، وقال: قد أفسم أمير المؤمنين ألا يقبل بيعة ابن الزبير إلا أن يؤتى به في جامعة، فكئبر يمين أمير المؤمنين، فإني أجعل جامعة خيفة من ورق أو ذهب، ويلبس عليها برئساً، ولا تُرمى إلا أن يُسمع صوتها، وقال:

حُذِّمَ فليست للعزير بخطئة وفيها مقال لامرئٍ مُتَذَلِّلٍ
أعامرُ إن القومَ ساموكَ خطئةً ومالكٌ في الجيران عدلٌ مُعَدِّلٌ

قال محمد: وحدثني رياح بن مسلم، عن أبيه، قال: بعث إلى عبد الله بن الزبير عمرو بن سعيد، فقال له أبو شريح: لا تغزُ مكة فإنّي سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إنما أذن الله لي في القتال بمكة ساعة من نهار، ثم عادت كحرمتها»؛ فأبى عمرو أن يسمع قوله، وقال: نحن أعلم بحرمتها منك أيها الشيخ؛ فبعث عمرو جيشاً مع عمرو^(١) ومعه أنيس ابن عمرو الأسلمي، وزيد غلام محمد بن عبد الله بن الحارث بن هشام، وكانوا نحو ألفين - فقاتلهم أهل مكة، فقتل أنيس بن عمرو والمهاجر مولى القلمس في ناس كثير، وهُزم جيشُ عمرو، فجاء عبدة بن الزبير، فقال لأخيه عمرو: أنت في ذمتي، وأنا لك جار، فانطقت به إلى عبد الله، فدخل على ابن الزبير فقال: ما هذا الدم الذي في وجهك يا خبيث! فقال عمرو:

٢٢٧/٢

لَسْنَا عَلَى الْأَعْقَابِ تَدْمِي كُلُّوْنَا وَلَكِنْ عَلَى أَقْدَامِنَا تَقَطُرُ الدَّمَا^(٢)
فحبسه وأخفر عبدة، وقال: أمرتُك أن تجير هذا الفاسق المستحلّ حرّات الله؛ ثم أقاد عمراً من كل من ضربه إلا المنذر وابنه، فإنهما أبياً

(١) هو عمرو بن الزبير.

(٢) للحسين بن الحُمام المرّي من أبيات له في ديوان الحامسة ١: ١٩١، ١٩٢؛ والرواية هناك:

«فلسنا على الأعقاب»، وقوله: «تقطر الدما»، أي تقطر الكلوم للدم.

أن يستقيدا ، ومات تحت السَّيَّاط . قال : وإنما سُمِّي سَجَنَ عَارِمٍ لِعَبْدِ كَانَ يُقَالُ لَهُ : زَيْدٌ عَارِمٌ ، فَسُمِّيَ السَّجَنُ بِهِ ، وَحَبَسَ ابْنُ الزُّبَيْرِ أَخَاهُ عَمْرًا فِيهِ . قَالَ الْوَالِدِيُّ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي يَحْيَى ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : كَانَ مَعَ أَنَيْسِ بْنِ عَمْرٍو أَلْفَانٌ .

* * *

وفي هذه السنة وجَّهَ أهلُ الكوفةِ الرِّسْلَ إلى الحسينِ عليه السلام وهو بِمَكَّةَ يَدْعُوهُ إِلَى الْقُدُومِ عَلَيْهِمْ ، فَوَجَّهَ إِلَيْهِمْ ابْنُ عَمِّهِ مُسْلِمُ بْنُ عَقِيلِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

* * *

ذَكَرَ الْخَبْرَ عَنْ مِرَاسَلَةِ الْكُوفِيِّينَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلْمَصِيرِ إِلَى مَا قَبْلَهُمْ وَأَمْرَ مُسْلِمِ بْنِ عَقِيلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

حَدَّثَنِي زَكَرِيَاءُ بْنُ يَحْيَى الضَّرِيرُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ جَنَابِ الْمَصْبُوعِيَّ - وَيَكْنَى أَبُو الْوَلِيدِ - قَالَ : حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيِّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَمَارُ الدُّهْمِيُّ ، قَالَ : قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ : حَدَّثَنِي بِمَقْتَلِ الْحُسَيْنِ حَتَّى كَانَتْ حَضْرَتُهُ ، قَالَ : مَاتَ مَعَاوِيَةُ الْوَلِيدُ بْنُ عَبْتَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ عَلَى الْمَدِينَةِ ، فَأُرْسِلَ إِلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ لِيَأْخُذَ بِيَعْتِهِ ، فَقَالَ لَهُ : أَخْرَجْنِي وَارْفُتْ ، فَأَخْرَجَهُ ، فَخَرَجَ إِلَى مَكَّةَ ، فَأَتَاهُ أَهْلُ الْكُوفَةِ وَرُسُلُهُمْ : إِنَّا قَدْ حَبَسْنَا أَنْفُسَنَا عَلَيْكَ ، وَلَسْنَا نَحْضُرُ الْجُمُعَةَ مَعَ الْوَالِي ، فَاقْدَمَ عَلَيْنَا - وَكَانَ النُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرِ الْأَنْصَارِيِّ عَلَى الْكُوفَةِ ؛ قَالَ : فَبِعَثَ الْحُسَيْنُ إِلَى مُسْلِمِ بْنِ عَقِيلِ بْنِ أَبِي طَالِبِ بْنِ عَمِّهِ فَقَالَ لَهُ : سِرُّ إِلَى الْكُوفَةِ فَانظُرْ مَا كَتَبُوا بِهِ إِلَيْكَ ، فَإِنْ كَانَ حَقًّا خَرَجْنَا إِلَيْهِمْ . فَخَرَجَ مُسْلِمٌ حَتَّى أَتَى الْمَدِينَةَ ، فَأَخَذَ مِنْهَا دَلِيلَيْنِ ، فَرَأَى بِهِ فِي الْبَرِّيَّةِ ، فَأَصَابَهُمْ عَطَشٌ ، فَاتَّأَمَّ الدَّلِيلَيْنِ ، وَكَتَبَ مُسْلِمٌ إِلَى الْحُسَيْنِ يَسْتَعْفِيهِ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ الْحُسَيْنُ : أَنْ امْضُ إِلَى الْكُوفَةِ . فَخَرَجَ حَتَّى قَدِمَهَا ، وَنَزَلَ عَلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِهَا يُقَالُ لَهُ ابْنُ عَوْسَجَةَ ؛ قَالَ : فَلَمَّا تَحَدَّثَ أَهْلُ الْكُوفَةِ بِمَقْدَمِهِ دَبُّوا إِلَيْهِ فَبَايَعُوهُ ، فَبَايَعَهُ مِنْهُمْ

اثنا عشر ألفاً . قال : فقام رجل ممن يهوى يزيد بن معاوية إلى النعمان بن بشير ، فقال له : إنك ضعيف أو متضعف ؛ قد فسد البلاد ! فقال له النعمان : أن أكون ضعيفاً وأنا في طاعة الله أحبّ إليّ من أن أكون قوياً في معصية الله ، وما كنت لأهتك سراً ستره الله .

فكتب بقول النعمان إلى يزيد ، فدعا مولى له يقال له : سرجون ؛ وكان يستشيريه — فأخبره الخبر ، فقال له : أكنت قابلاً من معاوية لو كان حياً ؟ قال : نعم ؛ قال : فاقبل منى ؛ فإنه ليس للكوفة إلاّ عبيد الله ابن زياد ، فولّها إيّاه — وكان يزيد عليه ساخطاً ، وكان همّ بعزله عن البصرة — فكتب إليه برضائه ، وأنه قد وّلاه الكوفة مع البصرة ، وكتب إليه أن يطلب مسلم بن عقيل فيقتله إن وجدته .

قال : فأقبل عبيد الله في وجوه أهل البصرة حتى قدم الكوفة مثلثاً ، ولا يمرّ على مجلس من مجالسهم فيسلم إلاّ قالوا : عليك السلام يا بن بنت رسول الله — وهم يظنون أنه الحسين بن عليّ عليه السلام — حتى نزل القصر ، فدعا مولى له فأعطاه ثلاثة آلاف ، وقال له : اذهب حتى تسأل عن الرجل الذي يبيع له أهل الكوفة فأعلمه أنك رجل من أهل حمص جئت لهذا الأمر ، وهذا مالٌ تدفعه إليه ليتقوى . فلم يزل يتلطّف ويرفّق به حتى دُلّ على شيخ من أهل الكوفة يلي البيعة ، فلقية فأخبره ، فقال له الشيخ : لقد سرّني لقاءك إيّاي ، وقد ساعني ؛ فأما ما سرّني من ذلك فما هداك الله له ، وأما ما ساعني فإنّ أمرنا لم يستحكم بعد . فأدخلته إليه ، فأخذ منه المال وبايعه ، ورجع إلى عبيد الله فأخبره .

٢٢٩/٢

فتحوّل مسلم حين قدم عبيد الله بن زياد من الدّار التي كان فيها إلى منزل هانيّ بن عروة المراديّ ، وكتب مسلم بن عقيل إلى الحسين بن عليّ عليه السلام يخبره ببيعة اثني عشر ألفاً من أهل الكوفة ، ويأمره بالقدوم . وقال عبيد الله لوجوه أهل الكوفة : مالي أرى هانيّ بن عروة لم يأتني فيمن أتاني ! قال : فخرج إليه محمد بن الأشعث في ناس من قومه وهو على باب

داره ، فقالوا : إن الأمير قد ذكرك واستبطأك ، فانطلق إليه ، فلم يزلوا به حتى ركب معهم وسار حتى دخل على عبید الله وعنده شريح القاضي ، فلما نظر إليه قال لشريح : « أنتك بمائن رجلاه » (١) ؛ فلما سلم عليه قال : يا هاني ، أين مسلم ؟ قال : ما أدري ؛ فأمر عبید الله مولاة صاحب الدراهم فخرج إليه ، فلما رآه قطع به ، فقال : أصلح الله الأمير ! والله ما دعوته إلى منزلي ولكنه جاء فطرح نفسه عليّ ؛ قال : اثنى به ؛ قال : والله لو كان تحت قدمي ما رفعتها عنه ؛ قال : أدنوه إليّ ، فأدنى فضربه على حاجبه فشجبه ، قال : وأهوى هاني إلى سيف شرطي ليسله ، فدفع عن ذلك ، وقال : قد أحل الله دمك ، فأمر به فحبس في جانب القصر .

* * *

وقال غير أبي جعفر : الذي جاء بهاني بن عروة إلى عبید الله بن زياد عمرو بن الحجاج الزبيدي :

* ذكر من قال ذلك :

حدثنا عمرو بن عليّ ، قال : حدثنا أبو قتيبة ، قال : حدثنا يونس ابن أبي إسحاق ، عن العيزار بن حرث ، قال : حدثنا عمارة بن عتبة ابن أبي معيط ، فجلس في مجلس ابن زياد فحدث ، قال : طردت اليوم حمراً فأصبت منها حماراً فعقرته ، فقال له عمرو بن الحجاج الزبيدي : إن حماراً تعقره أنت لحمار حائن ؛ فقال : ألا أخبرك بأحين من هذا كله ! رجل جاء بأبيه كافراً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأمر به أن يضرب عنقه ، فقال : يا محمد فن للصبيبة ؟ قال : النار ، فأنت من الصبيبة ، وأنت في النار ؛ قال : فضحك ابن زياد .

* * *

رجع الحديث إلى حديث عمارة الدهني ؛ عن أبي جعفر . قال : فبينما هو

(١) أنتك بمائن رجلاه ؛ مثل ، وأول من قاله عبید بن الأبرص ، وانظر الفاخر ٢٥١ .

كذلك إذ خرج الخبر إلى مذحج ، فإذا على باب القصر جليسة سمها عبید الله ، فقال : ما هذا ؟ فقالوا : مذحج ، فقال لشريح : اخرج إليهم فأعلمهم أني إنما حبسته لأسبائله ، وبعث عينا عليه من مواليه يسمع ما يقول ، فرّ بهاني بن عروة ، فقال له هاني : اتق الله يا شريح ، فإنه قاتلي ، فخرج شريح حتى قام على باب القصر ، فقال : لا بأس عليه ، إنما حبسه الأمير لاسبائله ، فقالوا : صدق ، ليس على صاحبكم بأس ، فنفروا ، فأتى مسلماً الخبر ، فنادى بشعاره ، فاجتمع إليه أربعة آلاف من أهل الكوفة ، فقدم مقدمته ، وعبتي ميمنته وميسرته ، وسار في القلب إلى عبید الله ، وبعث عبید الله إلى وجوه أهل الكوفة فجمعهم عنده في القصر ، فلما سار إليه مسلم فأنهى إلى باب القصر أشرفوا على عشائرهم فجعلوا يكلمونهم ويردونهم ، فجعل أصحاب مسلم يتسللون حتى أمسى في خمسمائة ، فلما اختلط الظلام ذهب أولئك أيضاً .

٢٣١/٢

فلما رأى مسلم أنه قد بقي وحده يتردد في الطرُق أتى باباً فنزل عليه ، فخرجت إليه امرأة ، فقال لها : اسقيني ، فسقته ، ثم دخلت فكثت ما شاء الله ، ثم خرجت فإذا هو على الباب ؛ قالت : يا عبد الله ، إن مجلسك مجلس ريبة ، فقم ؛ قال : إني أنا مسلم بن عقيل ، فهل عندك مأوى ؟ قالت : نعم ، ادخل ، وكان ابنها مولى لمحمد بن الأشعث ، فلما علم به الغلام انطلق إلى محمد فأخبره ، فانطلق محمد إلى عبید الله فأخبره ، فبعث عبید الله عمرو بن حريث الخزومي - وكان صاحب شُرطه - إليه ، ومعه عبد الرحمن ابن محمد بن الأشعث ، فلم يعلم مسلم حتى أحيط بالدار ، فلما رأى ذلك مسلم خرج إليهم بسيفه فقاتلهم ، فأعطاه عبد الرحمن الأمان ، فأمكن من يده ، فجاء به إلى عبید الله ، فأمر به فأصعد إلى أعلى القصر فضربت عنقه ، وألقى جسده إلى الناس ، وأمر بهاني فسحب إلى الكناسة ، فصلب هنالك ، وقال شاعرهم في ذلك :

فإن كنت لا تدرين ما الموت فانظري إلى هاني في السوق وأبن عقيل ٢٣٢/٢

أصابَهُمَا أَمْرُ الإِمَامِ فَأَصْبَحَا أَحَادِيثَ مَنْ يَسْعَى بِكُلِّ سَبِيلٍ
أَيْرُكَبُ أَسْمَاءِ الِهْمَالِيَجِ آمِنًا وَقَدْ طَلَبْتُهُ مَدْحِجٌ بِدُحُولِ !

وأما أبو مِخْنَفٍ فإنه ذكر من قصة مسلم بن عَقِيلٍ وشخصه إلى الكوفة ومقتله قصة هي أشجع وأتم من خبر عمّار الدُهْنِيّ عن أبي جعفر الذي ذكرناه ؛ ما حَدَّثت عن هشام بن محمد ، عنه ، قال : حَدَّثني عبد الرحمن بن جُنْدَبٍ ، قال : حَدَّثني عَقْبَةُ بنِ سَمْعَانَ مولى الرِّبَابِ ابنة امرئ القيس الكلبيّة امرأة حسين—وكانت مع سُكَيْنَةَ ابنة حسين ، وهو مولى لأبيها ، وهي إذ ذاك صغيرة — قال : خرجنا فلزمنا الطريقَ الأعظم ، فقال للحسين أهلُ بيته : لو تنكّبتَ الطريقَ الأعظمَ كما فعل ابن الزبير لا يلحقك الطلب ؛ قال : لا ، والله لا أفارقه حتى يقضى الله ما هو أحبُّ إليه ، قال : فاستقبلنا عبدُ الله بن مُطِيعٍ فقال للحسين: جعلت فداك ! أين تريد؟ قال: أما الآن فإني أريد مكة ، وأما بعدها فإني أستخير الله ، قال : خار الله لك ، وجعلنا فداك ؛ فإذا أنت أبيت مكة فإياك أن تقرب الكوفة ، فإنها بلدة مشثومة ، بها قُتِلَ أبوك ، وخُذِلَ أخوك ، واغتيل بطعنة كادت تلتق على نفسه ؛ الزم الحرمَ ؛ فإنك سيّد العرب ، لا يعدل بك والله أهلُ الحجاز أحداً ، ويتداعى إليك الناسُ من كلِّ جانب ؛ لا تفارق الحرمَ فداك عمّي وخالي ، فوالله لئن هلكت لنُسْرَقَنَّ بعدك .

٢٣٣/٢

فأقبل حتى نزل مكة ، فأقبل أهلها يختلفون إليه ويأتونه ومن كان بها من المعتمرين وأهل الآفاق ، وابن الزبير بها قد لزم الكعبة ، فهو قائم يصلّي عندها عامّة النهار ويطوف ، ويأتى حُسَيْنًا فيمن يأتيه ، فيأتيه اليومين المتواليين ، ويأتيه بين كلّ يومين مرّة ، ولا يزال يشير عليه بالرأى وهو أثقل خلق الله على ابن الزبير ، قد عرف أن أهل الحجاز لا يبايعونه ولا يتابعونه أبداً ما دام حسين بالبلد ، وأنّ حسيناً أعظم في أعينهم وأنفسهم منه ، وأطوع في الناس منه .

فلما بلغ أهل الكوفة هلاك معاوية أرجف أهل العراق بيزيد ، وقالوا : قد امتنع حسين وابن الزبير ، ولحقاً بمكة ، فكتب أهل

الكوفة إلى حسين ، وعليهم النعمان بن بشير .

قال أبو مخنف : فحدثني الحجّاج بن عليّ ، عن محمد بن بشر الهمدانيّ ، قال : اجتمعت الشيعة في منزل سليمان بن صردّ ، فذكرنا هلاك معاوية ، فحمدنا الله عليه ، فقال لنا سليمان بن صردّ : إن معاوية قد هلك ، وإنّ حسيناً قد تقيّضَ على القوم ببيعته ، وقد خرج إلى مكة ، وأنتم شيعته وشيعة أبيه ، فإنّ كنتم تعلمون أنّكم ناصره ومجاهدو عدوّه فاكتبوا إليه ، وإن خفتم الوهْلَ والفشلَ فلا تغرّوا الرّجلَ من نفسه ، قالوا : لا ، بل نقاتل عدوّه ونقتل أنفسنا دونه ؛ قال : فاكتبوا إليه ، فكتبوا إليه :

بسم الله الرحمن الرحيم . لحسين بن عليّ من سليمان بن صردّ والمسيّب ابن نجيبه ورفاعة بن شدّاد وجيب بن مظاهر وشيعته من المؤمنين والمسلمين من أهل الكوفة . سلامٌ عليك ، فإننا نحمد إيلك الله الذي لا إله إلا هو ، أما بعد ، فالحمد لله الذي قصّم عدوك الجبار العنيد الذي انتزى على هذه الأمة فابتزّها أمرها ، وغصّبها فيئتها ، وتأمّر عكسيها بغير رضا منها ، ثم قتل خيارها ، واستبقى شرارها ، وجعل مال الله دولةً بين جبارتها وأغنياتها ، فبُعِدْ له كما بعِدَتْ ثمود ! إنه ليس علينا إمام ، فأقبلْ لعلّ الله أن يجمعنا بك على الحقّ . والنعمان ابن بشير في قصر الإمارة لسنا نجتمع معه في جمعة ، ولا نخرج معه إلى عيد ، ولو قد بلغنا أنك قد أقبلت إلينا أخرجناه حتى نأحقه بالشأم إن شاء الله ؛ والسلام ورحمةُ الله عليك .

٢٣٤/٢

قال : ثمّ سرّحنا بالكتاب مع عبد الله بن سبيع الهمدانيّ وعبد الله بن وال ، وأمرناهما بالنّجاء ؛ فخرج الرجلان مسرّعين حتى قدما على حسين لعشر مضيّن من شهر رمضان بمكة ، ثم لبثنا يومين ، ثم سرّحنا إليه قيس ابن مسهر الصّيداويّ وعبد الرحمن بن عبد الله بن الكدن الأرحبيّ وعمارة بن عبيد السّلوليّ ، فحملوا معهم نحواً من ثلاثة وخمسين صحيفةً ؛ [الصحيفة] من الرجل والاثنين والأربعة .

قال : ثم لبثنا يومين آخرين ، ثم سرّحنا إليه هانئ بن هانئ السبّعيّ وسعيد بن عبد الله الحنفى ، وكتبنا معهما :

بسم الله الرحمن الرحيم . لحسين بن علىّ من شيعته من المؤمنين والمسلمين ، أمّا بعد ، فحيّهما ، فإنّ الناس ينتظرونك ، ولا رأى لهم في غيرك ، فالعجل العجل ، والسلام عليك .

٢٣٥/٢

وكتب شبث بن ربعىّ وحجّار بن أبجرّ ويزيد بن الحارث بن يزيد بن رُويم وعزرة بن قيس وعمرو بن الحجاج الزبيدىّ ومحمد بن عمير التميمىّ : أمّا بعد ، فقد اخضرّ الجَناب ، وأينعت الثّمار ، وطسّمت الجِمام ، فإذا شئت فاقدّم على جند لك مجنّد ؛ والسلام عليك .

وتلاقت الرّسل كلّها عنده ، فقرأ الكتب ، وسأل الرّسل عن أمر الناس ، ثمّ كتب مع هانئ بن هانئ السبّعيّ وسعيد بن عبد الله الحنفى ، وكانا آخر الرّسل :

بسم الله الرحمن الرحيم . من حسين بن علىّ إلى الملاّ من المؤمنين والمسلمين ؛ أمّا بعد ، فإنّ هانئاً وسعيداً قدّما علىّ بكتبكم ، وكانا آخر من قدم علىّ من رسلكم ، وقد فهمت كلّ الذى اقتصصتم وذكرتم ، ومقالة جلّسكم : إنه ليس علينا إمام ، فأقبل لعلّ الله أن يجمعنا بك على الهدى والحقّ . وقد بعثتُ إليكم أخى وابن عمّى وثقى من أهل بيتى ، وأمرته أن يكتب إلىّ بحالكم وأمرِكُم ورأيكم ، فإنّ كتب إلىّ أنه قد أجمع رأى ملىّكم وذوى الفضل والحجىّ منكم على مثل ما قدمتُ علىّ به رُساكُم ، وقرأتُ فى كتّيبكم ، أقدم عليكم وشيكا إن شاء الله ؛ فلعمرى ما الإمام إلا العامل بالكتاب ، والآخذ بالقسط ، والدائن بالحقّ ، والهابس نفسه على ذات الله . والسلام .

قال أبو مخنف : وذكر أبو المخارق الراسبيّ ، قال : اجتمع ناس من الشيعة بالبصرة فى منزل امرأة من عبد القيس يقال لها مارية ابنة سعد - أو منقذ - أياما ، وكانت تشيع ، وكان منزلها لهم مألّفا يتحدّثون فيه ، وقد بلغ ابن زياد إقبالُ الحسين ، فكتب إلى عامله بالبصرة أن يضع المناظر ويأخذ بالطريق .

٢٣٦/٢

قال : فأجمع يزيد بن نُبَيْط الخروج - وهو من عبد القيس - إلى الحسين ، وكان له بنونَ عشرة ، فقال : أيُّكم يخرج معي ؟ فانتدب معه ابنان له : عبد الله وعبيد الله ، فقال لأصحابه في بيت تلك المرأة : إني قد أزعمتُ على الخروج ، وأنا خارج ، فقالوا له : إنا نخاف عليك أصحابَ ابن زياد ؛ فقال : إنني والله لو قد استوت أخفافهما بالجدد لَهَانَّ على طلب من طلبني .

قال : ثم خرج فتقدَّى^(١) في الطريق حتى انتهى إلى حسين عليه السلام ، فدخل في رحله بالأبطح ، وبلغ الحسينَ مجيئه ، فجعل يطلبه ، وجاء الرجل إلى رحل الحسين ، فقيل له : قد خرج إلى منزلك ، فأقبل في أثره ، ولما لم يجده الحسين جلس في رحله ينتظره ، وجاء البصرى فوجدته في رحله جالسا ، فقال : ﴿ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا ﴾ قال : فسلم عليه ، وجلس إليه ، فخبَّره بالذي جاء له ، فدعا له بخير ، ثم أقبل معه حتى أتى فقاتل معه ، فقتل معه هو وابناه . ثم دعا مسلم بن عَقِيل فسرحه مع قيس بن مُسهر الصيداوى وعمارة بن عبيد السَّولى وعبد الرحمن بن عبد الله بن الكدَن الأرجبي ، فأمره بتقوى الله وكمَانِ أمره ، واللطفِ ، فإن رأى الناسَ مجتمعين مستوسقين عجل إليه بذلك .

فأقبل مسلم حتى أتى المدينة فصلَّى في مسجدِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، وودَّع من أحبَّ من أهله ، ثم استأجر دليلين من قيس ، فأقبلا به ، فضلا الطريق وجارا ، وأصابهم عطش شديد ، وقال الدليلان : هذا الطريق حتى تنتهي إلى الماء ، وقد كادوا أن يموتوا عطشا . فكتب مسلم بن عَقِيل مع قيس بن مسهر الصيداوى إلى حسين ، وذلك بالمَضيق من بطن الحُبَيْت :

أما بعد ، فإنني أقبلتُ من المدينة معي دليلان لي ، فجارا عن الطريق وضلا ، واشتدَّ علينا العطش ، فلم يلبثا أن ماتا ، وأقبلنا حتى انتهينا إلى الماء ، فلم ننجُ إلا بُمُشاشة أنفسنا ، وذلك الماء بمكان يُدعى المَضيق من بطن الحُبَيْت ؛ وقد تطيرت من وجهي هذا ، فإن رأيت أعفيتني منه ، وبعثت غيري ، والسلام .

(١) تقدى ، أى أسرع .

فكتب إليه حسين :

أماً بعد ، فقد خشيت ألا يكون حَمَلَك على الكتاب إلى في الاستعفاء من الوجه الذي وجهتك له إلا الجُبْن ، فامض لوجهك الذي وجهتك له ؛ والسلام عليك .

فقال مسلم لمن قرأ الكتاب : هذا ما لست أتخوفه على نفسي ؛ فأقبل كما هو حتى مرّ بماء لطيبٍ ، فنزل بهم ، ثم ارتحل منه ، فإذا رجل يرى الصيّد ، فنظر إليه قد رمى ظبيّاً حين أشرف له ، فصرعه ، فقال مُسلم : يُقتل عدوئنا إن شاء الله ؛ ثم أقبل مسلم حتى دخل الكوفة ، فنزل دارَ المختار ابن أبي عبيد - وهي التي تدعى اليوم دار مسلم بن المسيّب - وأقبلت الشيعة تختلف إليه ، فلما اجتمعت إليه جماعةٌ منهم قرأ عليهم كتابَ حسين ، فأخذوا يبكون .

فقام عابس بن أبي شبيب الشاكريّ، فحمّد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد ، فإنّي لا أخبرك عن الناس ، ولا أعلم ما في أنفسهم ، وما أغرّك منهم ، والله لأحدّثتك عما أنا موطنٌ نفسي عليه ، والله لأجيبنكم إذا دعوتكم ، ولأقاتلنّ معكم عدوكم ، ولأضربنّ بسيفي دونكم حتى ألقى الله ، لا أريد بذلك إلا ما عند الله .

فقام حبيب بن مظاهر الفقعسيّ ؛ فقال : رحمتك الله ! قد قضيت ما في نفسك ، بواجز من قولك ؛ ثم قال : وأنا والله الذي لا إله إلا هو على مثل ما هذا عليه .

ثم قال الحنفىّ مثل ذلك . فقال الحجاج بن عليّ : فقلت لمحمد بن بشير : فهل كان منك أنت قول ؟ فقال : إن كنت لأجّب أن يعزّ الله أصحابي بالظفّر ، وما كنت لأجّب أن أقتل ، وكرهت أن أكذب .

واختلفت الشيعة إليه حتى علّم مكانه ، فبلغ ذلك النعمان بن بشير .

قال أبو مخنف : حدثني نُمير^(١) بن وعلّة، عن أبي الودّاء، قال : خرج إلينا النعمان بن بشير فضعد المنبر ، فحمّد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد ، فاتقوا الله عباد الله ولا تُسارعوا إلى الفتنة والفرقة ، فإنّ فيهما يهلك

(١) ط : « نمر » ؛ وانظر الفهرس .

الرجال ، وتُسْفِكُ الدماء ، وتُغْصَبُ الأموال — وكان حليماً ناسكاً يحبّ العافية — قال : إني لم أقاتل من لم يقاتلني ، ولا أثب على من لا يشب عليّ ، ولا أشاتمكم ، ولا أتحرّش بكم ، ولا آخذ بالقرف ولا الظنّة ولا التّهمّة ، ولكنكم إن أبديتمّ صفحتكم لي ، ونكثتم بيّعتكم ، وخالفتم إمامكم ، فوالله الذي لا إله غيره لأضربنكم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي ، ولو لم يكن لي منكم ناصر . أمّا إني أرجو أن يكون من يعرف الحقّ منكم أكثر ممن يُردّيه الباطل .

٢٣٩/٢

قال : فقام إليه عبد الله بن مسلم بن سعيد الحضرميّ حليف بني أميّة فقال : إنه لا يصلح ما ترى إلاّ الغشم^(١) ، إن هذا الذي أنت عليه فيما بينك وبين عدوك رأى المستضعفين ؛ فقال : أن أكون من المستضعفين في طاعة الله أحبّ إليّ من أن أكون من الأعزّين في معصية الله ؛ ثم نزل .

وخرج عبد الله بن مسلم ، وكتب إلى يزيد بن معاوية : أما بعد ، فإن مسلم بن عقيل قد قدم الكوفة فبايعته الشيعة للحسين بن عليّ ، فإن كان لك بالكوفة حاجة فابعث إليها رجلاً قوياً ينفذ أمرك ، ويعمّل مثل عمالك في عدوك ، فإنّ النعمان بن بشير رجل ضعيف ؛ أو هو يتضعّف . فكان أوّل من كتب إليه .

ثم كتب إليه عمارة بن عقبة بنحو من كتابه ، ثم كتب إليه عمر بن سعد ابن أبي وقاص بمثل ذلك .

قال هشام : قال عوانة : فلما اجتمعت الكتب عند يزيد ليس بين كتبهم إلاّ يومان ، دعا يزيد بن معاوية سرجون مولى معاوية فقال : ما رأيك ؟ فإنّ حسيناً قد توجه نحو الكوفة ، ومسلم بن عقيل بالكوفة يبايع للحسين ، وقد بلغني عن النعمان ضعفٌ وقولٌ سيّئٌ — وأقرأه كتبهم — فما ترى منّ أستعمل على الكوفة ؟ وكان يزيد عاتباً على عبيد الله بن زياد ؛ فقال سرجون : أرايت معاوية لو نُشِر لك ، أكنت آخذاً برأيه ؟ قال : نعم ؛ فأخرج عهد عبيد الله على الكوفة فقال : هذا رأي معاوية ، ومات وقد أمر بهذا الكتاب . فأخذ برأيه وضمّ المصرين إلى عبيد الله ، وبعث إليه بعهدته على الكوفة .

(١) الغشم : الظلم .

ثم دعا مسلم بن عمرو الباهلي - وكان عنده - فبعثه إلى عبید الله بعهدہ إلى البصرة ، وكتب إليه معه : أما بعد ، فإنه كتب إلى شيعتي من أهل الكوفة يخبروني أن ابن عقیل بالكوفة يجمع الجموع لثقت عصا المسلمين ؛ فسر حين تمراً كتابي هذا حتى تأتي أهل الكوفة فتطلب ابن عقیل كطلب الحرزة حتى تشقه (١) فتوثقه أو تقتله أو تنفيه ؛ والسلام .

فأقبل مسلم بن عمرو حتى قدم على عبید الله بالبصرة ، فأمر عبید الله بالجهاز والتهيؤ والمسیر إلى الكوفة من الغد .

وقد كان حسين كتب إلى أهل البصرة كتاباً ؛ قال هشام : قال أبو مخنف : حدثني الصقعب بن زهير ، عن أبي عثمان النهدي ، قال : كتب حسين مع مولتي لهم يقال له : سليمان ، وكتب بنسخة إلى رؤوس الأخماس بالبصرة وإلى الأشراف ؛ فكتب إلى مالك بن مسمع البكري ، وإلى الأحنف بن قيس ، وإلى المنذر بن الجارود ، وإلى مسعود بن عمرو ، وإلى قيس ابن الهيثم ، وإلى عمرو بن عبید الله بن معمر ، فجاءت منه نسخة واحدة إلى جميع أشرافها : أما بعد ، فإن الله اصطفى محمداً صلى الله عليه وسلم على خلقه ، وأكرمته بنبوته ، واختاره لرسالته ، ثم قبضه الله إليه وقد نصح لعباده ، وبلغ ما أرسل به صلى الله عليه وسلم ، وكنا أهلته وأولياءه وأوصيائه وورثته وأحق الناس بمقامه في الناس ، فاستأثر علينا قومنا بذلك ، فرضينا وكرهنا الفرقة ، وأحببنا العافية ، ونحن نعلم أنا أحق بذلك الحق المستحق علينا ممن تولاه ، وقد أحسنوا وأصلحوا ، وتحرروا الحق ، فرحمهم الله ، وغفر لنا ولهم . وقد بعثت رسولاً إليكم بهذا الكتاب ، وأنا أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، فإن السنة قد أميتت ، وإن البدعة قد أحييت ، وإن تسمعوا قولي وتطيعوا أمرى أهدكم سبيل الرشاد ، والسلام عليكم ورحمة الله .

٢٤١/٢ فكل من قرأ ذلك الكتاب من أشراف الناس كتمه ، غير المنذر بن الجارود ، فإنه خشى بزعمه أن يكون دسيساً من قبل عبید الله ، فجاءه بالرسول من العشيّة

(١) تشقه : تظفر به .

التي يريد صبيحتها أن يسبق إلى الكوفة ، وأقرأه كتابته ، فقدم الرسول فضرب عنقه . وصعد عبيد الله منبر البصرة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد ، فوالله ما تُقرن بي الصعبة ، ولا يُقمع لي بالشيطان ، وإني لنكحل^(١) لمن عاداني ، وسم^٢ لمن حاربني ، أنصف القارة من راماها . يا أهل البصرة ، إن أمير المؤمنين ولاني الكوفة وأنا غاد إليها الغداة ، وقد استخلفت عليكم عثمان بن زياد بن أبي سفيان ، وإياكم والخلاف والإرجاف ، فوالذي لا إله غيره لئن بلغني عن رجل منكم خلاف لأقتلنه وعريفه وولديه ، ولأخذن الأذن بالأقصى حتى تستمعوا لي ، ولا يكون فيكم مخالف ولا مشاق ، أنا ابن زياد ، أشبهته من بين من وطع الحصى ولم يتزعنى شبهه خال ولا ابن عم .

ثم خرج من البصرة واستخلف أخاه عثمان بن زياد ، وأقبل إلى الكوفة ومعه مسلم بن عمرو الباهلي ، وشريك بن الأعور الحارثي وحشمه وأهل بيته ، حتى دخل الكوفة وعليه عمامة سوداء ، وهو مثلثم والناس قد بلغهم إقبال حسين إليهم ، فهم ينتظرون قدمه ، فظنوا حين قدم عبيد الله أنه الحسين ، فأخذ لا يمر على جماعة من الناس إلا سلموا عليه ، وقالوا : مرحباً بك يا ابن رسول الله ! قدمت خير مقدم ، فرأى من تبشيرهم بالحسين عليه السلام مساهة ، فقال مسلم بن عمرو لما أكثروا : تأخروا ، هذا الأمير عبيد الله بن زياد ، فأخذ حين أقبل على الظهر ، وإنما معه بضعة عشر رجلاً ، فلما دخل القصر وعلم الناس أنه عبيد الله بن زياد دخلهم من ذلك كآبة وحزن شديد ، وغازب عبيد الله ما سمع منهم ، وقال : ألا أرى هؤلاء كما أرى .

٢٤٢/٢

قال هشام : قال أبو مخنف : فحدثني المعالي بن كليب ، عن أبي ودّك ، قال : لما نزل القصر نودي : الصلاة جامعة ؛ قال : فاجتمع الناس ، فخرج إلينا فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أما بعد ، فإن أمير المؤمنين أصلحه الله ولاني مصركم وثغركم^(٢) ، وأمرني بإنصاف مظلومكم ، وإعطاء محرومكم ، وبالإحسان إلى سامعكم ومطيعكم ، وبالشدّة على مريبكم وعاصيكم ، وأنا

(١) يقال : إنه لنكحل شر ، بكسر النون وسكون الكاف ، أي ينكل بأعدائه .

(٢) الثغر : موضع الحفاة من فروج البلدان .

متبع فيكم أمره ، ومنفد فيكم عهدَه ، فأنا لمحسنكم ومطيعكم كالوالد البرّ ،
وسوطى وسينى على من ترك أمرى ، وخالف عهدي ، فليبق امرؤ على نفسه .
الصدق ينبي عنك لا الوعيد ؛ ثم نزل .

فأخذ العرفاء والناس أخذاً شديداً ، فقال : اكتبوا إلى الغرياء ، ومن
فيكم من طلبة أمير المؤمنين ، ومن فيكم من الحرورية وأهل الريب الذين
رأبهم الخلاف والشقاق ، فمن كتبهم لنا فبرئ ، ومن لم يكتب لنا أحداً ،
فيضمن لنا ما في عرافته ألا يخالفنا منهم مخالف ، ولا يبغي علينا منهم باغ ،
فمن لم يفعل برئت منه الذمة ، وحلال لنا ماله وسفك دمه ، وأيما عريف وجد
في عرافته من بغية أمير المؤمنين أحد لم يرفعه إلينا صلب على باب داره ، وألقيت (١)
تلك العرافة من العطاء ، وسير إلى موضع بعمان الزارة .

وأما عيسى بن يزيد الكنانى فإنه قال — فيما ذكر عمر بن شبة ، عن
٢٤٣/٢ هارون بن مسلم ، عن علي بن صالح ، عنه — قال : لما جاء كتاب يزيد إلى
عبيد الله بن زياد ، انتخب من أهل البصرة خمسمائة ، فيهم عبد الله بن
الحارث بن نوفل ، وشريك بن الأعور — وكان شيعة لعلي ، فكان أول من
سقط بالناس شريك ، فيقال : إنه تساقط غمرةً ومعه ناس — ثم سقط عبدالله
ابن الحارث وسقط معه ناس ، ورجواً أن يلوى عليهم عبيد الله ويسبقه
الحسين إلى الكوفة ، فجعل لا يلتفت إلى من سقط ، ويمضى حتى ورد
القادسية ، وسقط مهران مولاه ، فقال : أيا مهران ، على هذه الحال ، إن
أمسكت عنك حتى تنظر إلى القصر فلك مائة ألف ، قال : لا ، والله
ما أستطيع . فنزل عبيد الله فأخرج ثياباً مقطعة من مقطعات اليمى ، ثم
اعتجر بمعجرة يمانية ، فركب بغلته ، ثم انحدر راجلاً وحده ، فجعل يمر
بالخارس فكلموا نظروا إليه لم يشكوا أنه الحسين ، فيقولون : مرجباً بك يابن
رسول الله ! وجعل لا يكلمهم ، وخرج إليه الناس من دورهم ويؤتهم ،
وسمع بهم النعمان بن بشير فعلق عليه وعلى خاصته ، وانتهى إليه عبيد الله وهو
لا يشك أنه الحسين ، ومعه الخلق يضحون ، فكلمه النعمان ، فقال : أنشدك

(١) ابن الأثير : « ألقيت » .

اللهَ إِلا تَنْحَيْتَ عَنِّي ! ما أَنَا بِمُسْلِمٍ إِلَيْكَ أَمَانَتِي ، وما لِي فِي قَتْلِكَ مِنْ أَرْبٍ ؛ فَجَعَلَ لَا يَكْلِمُهُ . ثُمَّ إِنَّهُ دَنَا وَتَدَلَّى الْآخِرُ بَيْنَ شُرْفَتَيْنِ ، فَجَعَلَ يَكْلِمُهُ فَقَالَ : افْتَحْ لَا فَتَحْتَ ، فَقَدْ طَالَ لَيْلُكَ ، فَسَمِعَهَا إِنْسَانٌ خَلْفَهُ ، فَتَكْفَى إِلَى الْقَوْمِ ، فَقَالَ : أَيُّ قَوْمٍ ، ابْنُ مَرْجَانَةَ ، وَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ ! فَقَالُوا : وَيَحْكُ ! إِنَّمَا هُوَ الْحُسَيْنُ ، فَفَتَحَ لَهُ النِّعْمَانَ ، فَدَخَلَ ، وَضَرَبُوا الْبَابَ فِي وَجْهِ النَّاسِ ، فَانْفَضُّوا ، وَأَصْبَحَ فَجَلَسَ عَلَى الْمَنْبَرِ فَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنِّي لِأَعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ سَارَ مَعِيَ ، وَأَظْهَرَ الطَّاعَةَ لِي مِنْ هُوَ عَدُوٌّ لِلْحُسَيْنِ حِينَ ظَنَّ أَنَّ الْحُسَيْنَ قَدْ دَخَلَ الْبَلَدَ وَغَلِبَ عَلَيْهِ ، وَاللَّهِ مَا عَرَفْتُ مِنْكُمْ أَحَدًا ؛ ثُمَّ نَزَلَ .

٢٤٤/٢

وَأُخْبِرُ أَنَّ مُسْلِمَ بْنَ عَقِيلٍ قَدِمَ قَبْلَهُ بِلَيْلَةٍ ، وَأَنَّهُ بِنَاحِيَةِ الْكُوفَةِ ، فَدَعَا مَوْلَى لَبْنَى تَمِيمٍ فَأَعْطَاهُ مَالًا ، وَقَالَ : انْتَحِلْ هَذَا الْأَمْرَ ، وَأَعْنِهِمْ بِالْمَالِ ، وَاقْصِدْ لِهَانِي وَمُسْلِمًا وَانزِلْ عَلَيْهِ ؛ فَجَاءَ هَانِيًّا فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ شَيْعَةٌ ، وَأَنَّ مَعَهُ مَالًا . وَقَدِمَ شَرِيكَ بْنُ الْأَعْوَرِ شَاكِيًّا ، فَقَالَ لِهَانِي : مَرُّ مُسْلِمًا يَكُنْ عِنْدِي ، فَإِنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ يَعُودُنِي ؛ وَقَالَ شَرِيكَ لِمُسْلِمٍ : أَرَأَيْتَكَ إِنْ أَمَكْتُكَ مِنْ عُبَيْدِ اللَّهِ أَضَارِبُهُ أَنْتَ بِالسَّيْفِ ؟ قَالَ : نَعَمْ وَاللَّهِ . وَجَاءَ عُبَيْدُ اللَّهِ شَرِيكًَّا يَعُودُهُ فِي مَتَرٍ هَانِيٌّ — وَقَدْ قَالَ شَرِيكَ لِمُسْلِمٍ : إِذَا سَمِعْتَنِي أَقُولُ : اسْقُونِي مَاءً فَأَخْرَجَ عَلَيْهِ فَاضْرِبْهُ — وَجَلَسَ عُبَيْدُ اللَّهِ عَلَى فِرَاشِ شَرِيكَ ، وَقَامَ عَلَى رَأْسِهِ مِهْرَانٌ ، فَقَالَ : اسْقُونِي مَاءً ، فَخَرَجَتْ جَارِيَةٌ بِقَدْحٍ ، فَرَأَتْ مُسْلِمًا ، فَزَالَتْ ، فَقَالَ شَرِيكَ : اسْقُونِي مَاءً ؛ ثُمَّ قَالَ الثَّلَاثَةَ : وَيَلِكُمْ تَحْمُونِي الْمَاءُ ! اسْقُونِيهِ وَلَوْ كَانَتْ فِيهِ نَفْسِي ؛ فَفَطَنَ مِهْرَانٌ فَعَمَزَ عُبَيْدَ اللَّهِ ، فَوَثَبَ ، فَقَالَ شَرِيكَ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ ، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُوصِيَ إِلَيْكَ ؛ قَالَ : أَعُودُ إِلَيْكَ ، فَجَعَلَ مِهْرَانٌ يَطْرُدُ بِهِ ؛ وَقَالَ : أَرَادَ وَاللَّهُ قَتْلَكَ ؛ قَالَ : وَكَيْفَ مَعَ إِكْرَامِي شَرِيكًَّا وَفِي بَيْتِ هَانِيٍّ وَيدُ أَبِي عِنْدَهُ يَدُ ! فَرَجَعَ فَأَرْسَلَ إِلَى أَسْمَاءَ بِنِ خَارِجَةَ وَمُحَمَّدَ بْنَ الْأَشْعَثِ فَقَالَ : اثْبِتَانِي بِهِانِي ، فَقَالَا لَهُ : إِنَّهُ لَا يَأْتِي إِلَّا بِالْأَمَانِ ؛ قَالَ : وَمَا لَهُ وَالْأَمَانُ ! وَهَلْ أَحْدَثَ حَدَثًا ! انْظُرَا فَإِنْ لَمْ يَأْتِ إِلَّا بِالْأَمَانِ فَآمَنَاهُ ، فَأَتِيَاهُ فَدَعَاوَاهُ ، فَقَالَ : إِنَّهُ إِنْ أَخَذَنِي قَتَلْتَنِي ، فَلَمْ يَزَالَا بِهِ حَتَّى جَاءَ بِهِ وَعُبَيْدُ اللَّهِ يَخْطُبُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، فَجَلَسَ فِي الْمَسْجِدِ ، وَقَدْ رَجَلَ هَانِيٌّ

٢٤٥/٢

غَدِيرَتَيْهِ ، فَلَمَّا صَلَّى عُبَيْدُ اللَّهِ ، قَالَ : يَا هَانِئُ ، فَتَبِعَهُ ، وَدَخَلَ فَسَلَّمَ ، فَقَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ : يَا هَانِئُ ، أَمَا تَعْلَمُ أَنَّ أَبِي قَدِمَ هَذَا الْبَلَدَ فَلَمْ يَتْرِكْ أَحَدًا مِنْ هَذِهِ الشَّيْئَةِ إِلَّا قَتَلَهُ غَيْرَ أَبِيكَ وَغَيْرَ حُجْرٍ ، وَكَانَ مِنْ حُجْرٍ مَا قَدْ عَلِمْتَ ، ثُمَّ لَمْ يَزَلْ يُحَسِّنُ صُحْبَتَكَ ، ثُمَّ كَتَبَ إِلَى أَمِيرِ الْكُوفَةِ : إِنْ حَاجَتِي قَبْلَكَ هَانِئُ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : فَكَانَ جَزَائِي أَنْ خَبَأَتْ فِي بَيْتِكَ رَجُلًا لِيَقْتُلَنِي ! قَالَ : مَا فَعَلْتَ ، فَأَخْرَجَ التَّمِيمِيَّ الَّذِي كَانَ عَيْنًا عَلَيْهِمْ ، فَلَمَّا رَأَى هَانِئُ عِلْمَ أَنْ قَدْ أَخْبَرَهُ الْخَبْرَ ، فَقَالَ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ ، قَدْ كَانَ الَّذِي بَلَغَكَ ، وَلَنْ أَضَيِّعَ يَدَكَ عَنِّي ، فَأَنْتَ آمِنٌ وَأَهْلَكَ ، فَسِرَّ حَيْثُ شِئْتَ .

فَكَبَبَا عُبَيْدُ اللَّهِ عِنْدَهَا ، وَسَهَرَانِ قَامَ عَلَى رَأْسِهِ فِي يَدِهِ مَعَكِرَةٌ ، فَقَالَ : وَاذَلَّاهُ ! هَذَا الْعَبْدُ الْخَائِكُ يُؤْمِنُكَ فِي سُلْطَانِكَ ! فَقَالَ : خَذَهُ ، فَطَرَحَ الْمَعَكِرَةَ ، وَأَخَذَ بِضَفِيرَتِي هَانِئُ ، ثُمَّ أَقْنَعَ بِوَجْهِهِ ، ثُمَّ أَخَذَ عُبَيْدُ اللَّهِ الْمَعَكِرَةَ فَضَرَبَ بِهَا وَجْهَ هَانِئُ ، وَنَدَرَ الزُّجَّ ، فَارْتَزَ (١) فِي الْجِدَارِ ، ثُمَّ ضَرَبَ وَجْهَهُ حَتَّى كَسَرَ أَنْفَهُ وَجَبِينَهُ ، وَسَمِعَ النَّاسُ الْهَيْعَةَ ، وَبَلَغَ الْخَبْرَ مَدَّحِجَ ، فَأَقْبَلُوا ، فَأَطَافُوا بِالْدَارِ ، وَأَمَرَ عُبَيْدُ اللَّهِ بِهَانِئٍ فَأَلْقَى فِي بَيْتٍ ، وَصَيَّحَ الْمَذْحِجِيُّونَ ، وَأَمَرَ عُبَيْدُ اللَّهِ مِهْرَانَ أَنْ يُدْخِلَ عَلَيْهِ شُرَيْحًا ، فَخَرَجَ ، فَأَدْخَلَهُ عَلَيْهِ ، وَدَخَلَتْ الشُّرَطُ مَعَهُ ، فَقَالَ : يَا شَرِيحَ ، قَدْ تَرَى مَا يَصْنَعُ بِي ! قَالَ : أَرَأَيْكَ حَيًّا ؛ قَالَ : وَحَىُّ أَنَا مَعَ مَا تَرَى ! أَخْبِرْ قَوْمِي أَنَّهُمْ إِنْ انْصَرَفُوا قَتَلَنِي ؛ فَخَرَجَ إِلَى عُبَيْدِ اللَّهِ فَقَالَ : قَدْ رَأَيْتُهُ حَيًّا ، وَرَأَيْتُ أَثْرًا سَيِّئًا ؛ قَالَ : وَتُسَكَّرُ أَنْ يِعَاقِبَ الْوَالِي رَعِيَّتَهُ ! أَخْرَجَ إِلَى هَؤُلَاءِ فَأَخْبَرَهُمْ ، فَخَرَجَ ، وَأَمَرَ عُبَيْدُ اللَّهِ الرَّجُلَ فَخَرَجَ مَعَهُ ، فَقَالَ لَهُمْ شَرِيحَ : مَا هَذِهِ الرَّعَاةُ السَّيِّئَةُ (٢) ! الرَّجُلُ حَيٌّ ، وَقَدْ عَاتَبَهُ سُلْطَانُهُ بِضَرْبٍ لَمْ يَبْلُغْ نَفْسَهُ ، فَانْصَرَفُوا وَلَا تُحْلِلُوا بِأَنْفُسِكُمْ وَلَا بِصَاحِبِكُمْ . فَانْصَرَفُوا .

وَذَكَرَ هِشَامُ ، عَنْ أَبِي مَخْنَفٍ ، عَنْ الْمُعَلَّى بْنِ كَلِيبٍ ، عَنْ أَبِي الْوَدَّاعِ ، قَالَ : نَزَلَ شَرِيحُ بْنُ الْأَعْوَرِ عَلَى هَانِئِ بْنِ عَرُوقَةَ الْمَرَادِيِّ ، وَكَانَ شَرِيحُ شَيْعِيًّا ، وَقَدْ شَهِدَ صِفِّينَ مَعَ عَمَّارٍ .

(٢) الرعة : الحمق .

(١) ارتز : ثبت .

وسمع مسلم بن عقيل بمجيء عبيد الله ومقاتله التي قالها ، وما أخذ به العرفاء والناس ، فخرج من دار المختار - وقد علم به - حتى انتهى إلى دار هاني بن عروة المرادي ، فدخل بابه ، وأرسل إليه أن اخرج ، فخرج إليه هاني ، فكره هاني مكانه حين رآه ، فقال له مسلم : أتيتك لتجبرني وتُضيفني ؛ فقال : رحمك الله ! لقد كلفتنني شططا ، ولولا دخولك داري وثقتك لأحييتُ وسألتُك أن تخرج عني ، غير أنه يأخذني من ذلك ذمام ، وليس مردود مثلي على مثلك عن جهل ؛ ادخل .

فأواه ، وأخذت الشيعةُ تختلف إليه في دار هاني بن عروة ، ودعا ابن زياد مولى له يقال له معقل ، فقال له : خذ ثلاثة آلاف درهم ، ثم اطلب مسلم ابن عقيل ، واطلب لنا أصحابه ، ثم أعطهم هذه الثلاثة آلاف ؛ فقل لهم : استعينوا بها على حرب عدوكم ، وأعلمهم أنك منهم ، فإنك لو قد أعطيتها إياهم اطمأنوا إليك ، ووثقوا بك ، ولم يكتموك شيئا من أخبارهم ؛ ثم اغد عليهم ورع . ففعل ذلك ، فجاء حتى أتى إلى مسلم بن عوسجة الأسدي من بني سعد بن ثعلبة في المسجد الأعظم وهو يصلي ، وسمع الناس يقولون : إن هذا يبايع للحسين ، فجاء فجلس حتى فرغ من صلاته ثم قال : يا عبد الله ، إني امرؤ من أهل الشام ، مولى لدى الكلاع ، أنعم الله عليّ بحب أهل هذا البيت وحب من أحبهم ، فهذه ثلاثة آلاف درهم أردتُ بها لقاء رجلٍ منهم بلغني أنه قدم الكوفة يبايع لابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكنت أريد لقاءه فلم أجد أحداً يدلني عليه ولا يعرف مكانه ، فإنني جالسٌ آنفاً في المسجد إذ سمعتُ نقرأ من المسلمين يقولون : هذا رجلٌ له علم بأهل هذا البيت ؛ وإني أتيتك لتقبض هذا المال وتدخلى على صاحبك فأبايعه ، وإن شئت أخذت بيعتي له قبل لقائه ، فقال : أحمد الله على لقاءك إيتاي ، فقد سرتي ذلك لتنال ما تحب ، ولينصر الله بك أهل بيت نبيه ، ولقد ساءت معرفتك إيتاي بهذا الأمر من قبل أن يستسئى مخافة هذا الطاغية وسطوته .

فأخذ بيعته قبل أن يبرح ، وأخذ عليه الموائيق المغالطة ليناصحن

وليكنسن" ، فأعطاه من ذلك ما رَضِيَ به ، ثم قال له : اختلف إلى أيّاماً في منزلي ، فأنا طالبٌ لك الإذن على صاحبك . فأخذ يختلف مع الناس ، فطلب له الإذن . فرض هاني بن عروة ، فجاء عبید الله عائداً له ، فقال له عُمارة بن عبید السّلولي : إنّما جماعتنا وكيدنا قتل هذا الطاغية ، فقد أمكنك الله منه فاقتله ؛ قال هاني : ما أحبّ أن يُقتلَ في داري ، فخرج فما مكث إلا جمعةً حتى مرض شريك بن الأعور — وكان كريماً على ابن زياد وعلى غيره من الأمراء ، وكان شديدَ التشيع — فأرسل إليه عبید الله : إني رائحٌ إليك العشيّة ؛ فقال لمسلم : إن هذا الفاجر عائدي العشيّة ، فإذا جلس فأخرج إليه فاقتله ، ثم اقعُد في القصر ، ليس أحدٌ يحول بينك وبينه ، فإن برئتُ من وجعِي هذا أباي هذه سرّتُ إلى البصرة وكفيتك أمرها .

فلما كان من العشيّ أقبل عبید الله لعيادة شريك ، فقام مسلم بن عقيب ليُدخل ، وقال له شريك : لا يفوتنك إذا جلس ؛ فقام هاني بن عروة إليه فقال : إني لا أحبّ أن يُقتلَ في داري — كأنه استتبع ذلك — فجاء عبید الله ابن زياد فدخل فجلس ، فسأل شريكاً عن وجعه ، وقال : ما الذي تجدُ ؟ ومي أشكيت^(١) ؟ فلما طال سؤاله إياه ، ورأى أن الآخر لا يخرج ، خشي أن يفوته ، فأخذ يقول :

* ما تنتظرون بسلمى أن تحيوها *

اسقنيها وإن كانت فيها نفسى ، فقال ذلك مرتين أو ثلاثاً ؛ فقال عبید الله ، ولا يقطن ما شأنه : أترونه يهجر^(٢) ؟ فقال له هاني : نعم أصلحك الله ! ما زال هذا ديدنه قبيل عمية الصبح حتى ساعته هذه . ثم إنه قام ٢٤٩/٢ فانصرف ، فخرج مسلم ، فقال له شريك : ما منعك من قتله ؟ فقال : خصّلتان : أما إحداهما فكرهه هاني أن يُقتلَ في داره ، وأما الأخرى فحديثٌ حدّته الناسُ عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم : «إنّ الإيمان قيّد الفتك ، ولا يفتك مؤمن» ؛ فقال هاني : أما والله لو قتلتَ لقتلتَ فاسقاً فاجراً كافراً غادراً ، ولكن كرهتُ أن يُقتلَ في داري . ولبث شريك بن الأعور بعد

(١) أشكيت واشتكيت : كلاهما بمعنى واحد . (٢) يهجر ، أى يهني .

ذلك ثلاثاً ثم مات ، فخرج ابن زياد فصلّى عليه ، وبلغ عبّيد الله بعد ما قتل مسلماً وهائناً أن ذلك الذي كنت سمعت من شريك في مرضه إنما كان يُحرّضُ مسلماً ، ويأمره بالخروج إليك ليقتلك ؛ فقال عبّيد الله : والله لا أصلى على جنازة رجل من أهل العراق أبداً ، والله لولا أن قبر زياد فيهم لنسبشتُ شريكاً .

ثم إن معقلاً مولى ابن زياد الذي دسّه بلمال إلى ابن عقيل وأصحابه ، اختلف إلى مسلم بن عوسجة أياماً ليدخله على ابن عقيل ، فأقبل به حتى أدخله عليه بعد موت شريك بن الأعور ، فأخبره خبره كله ، فأخذ ابن عقيل بيعته ، وأمر أبا ثمامة الصائدي ، فقبض ماله الذي جاء به - وهو الذي كان يقبض أموالهم ، وما يعين به بعضهم بعضاً ، يشتري لهم السلاح ، وكان به بصيراً ، وكان من فرسان العرب ووجه الشيعة - وأقبل ذلك الرجل يختلف إليهم ، فهو أول داخل وآخر خارج ، يسمع أخبارهم ، ويعلم أسرارهم ، ثم ينطلق بها حتى يُقرّها في أذن ابن زياد^(١) . قال : وكان هاني يغدو ويسروح إلى عبّيد الله ، فلما نزل به مسلم انقطع من الاختلاف وتمازى ، فجعل لا يخرج ، فقال ابن زياد لجلسائه : مالي لا أرى هائناً ! فقالوا : هو شاك ، فقال : لو علمتُ بمرضه لعدتُه !

٢٥٠/٢

قال أبو مخنف : فحدثني المجالد بن سعيد ، قال : دعا عبّيد الله محمد بن الأشعث وأسماء بن خارجة .

قال أبو مخنف : حدثني الحسن بن عتبة المرادي أنه بعث معهما عمرو بن الحجّاج الزبيدي .

قال أبو مخنف : وحدثني نُمير^(٢) بن وعلة ، عن أبي الودّاع ، قال : كانت روعة أخت عمرو بن الحجّاج تحت هاني بن عروة ، وهي أم يحيى بن هاني . فقال لهم : ما يمنع هاني بن عروة من إتياننا ؟ قالوا : ما ندرى أصلحك الله !

(١) ابن الأثير : « ينقلها إلى عبّيد الله » .

(٢) ط : « نمر » ، وانظر الفهرس .

وإنه ليشككى ، قال : قد بلغنى أنه قد برأ ، وهو يجلس على باب داره ، فالتقوه ، فمروه ألا يدع ما عليه في ذلك من الحق ، فإنى لأحب أن يتفسد عندى مثله من أشرف العرب . فأتوه حتى وقفوا عليه عشيّة وهو جالس على بابه ، فقالوا : ما يمنعك من لقاء الأمير ؛ فإنه قد ذكرك ، وقد قال : لو أعلم أنه شك لعُدته ؟ فقال لهم : الشكوى تمنعنى ، فقالوا له : يبلغه أنك تجلس كل عشيّة على باب دارك ، وقد استبطأك ، والإبطاء والخفاء لا يحتمله السلطان ، أقمنا عليك لما ركبت معنا ! فدعا بثيابه فلبسها ، ثم دعا ببيغاة فركبها حتى إذا دنا من القصر ؛ كأن نفسه أحسّت ببعض الذى كان ، فقال لحسان ابن أسماء بن خارجة : يا بن أختى ، إننى والله لهذا الرجل لخائف ، فما ترى ؟ قال : أى عم ، والله ما أتخوف عليك شيئاً ، ولم تجعل على نفسك سيلاً وأنت برىء ؟ وزعموا أن أسماء لم يعلم فى أى شيء بعث إليه عبيد الله ؛ فأما محمد فقد علم به ؛ فدخل القوم على ابن زياد ، ودخل معهم ، فلما طلع قال عبيد الله : أنتك بجائن رجلاه ! وقد عرس عبيد الله إذ ذاك بأمة نافع ابنة عمار بن عتبة ؛ فلما دنا من ابن زياد وعنده شريح القاضى التفت نحوه ، فقال :

٢٥١/٢

أريدُ حِباءهُ ويريدُ قتلى عذيرك من خليلك من مُراد^(١)

وقد كان له أول ما قدم مكرماً مُدْطِفاً ، فقال له هانى : وما ذلك أيها الأمير ؟ قال : إيه يا هانى بن عروة ! ما هذه الأمور التى ترَبِّصُ فى دورك لأمر المؤمنين وعامة المسلمين ! جئت بمسلم بن عقيل فأدخلته دارك ، وجمعت له السلاح والرجال فى الدور حولك ، وظننت أن ذلك يسخفى على لك ! قال : ما فعلت ، وما مسلم عندى ، قال : بلى قد فعلت ؛ قال : ما فعلت ؛ قال : بلى ، فلما كثر ذلك بينهما ، وأبى هانى إلا مجاحدته ومناكرته ، دعا ابن زياد معقلاً ذلك العين ، فجاء حتى وقف بين يديه فقال : أتعرف هذا ؟ قال : نعم ، وعلم هانى عند ذلك أنه كان عيناً عليهم ، وأنه قد أتاه بأخبارهم ،

(١) لعمرو بن معدى يكرب ، اللالكى ١٣٨ ، وفى ابن الأثير : « أريد حياته » .

فَسُقَطَ فِي خَسَلَكِهِ (١) سَاعَةً . ثُمَّ إِنَّ نَفْسَهُ رَاجَعَتْهُ ، فَقَالَ لَهُ : اسْمِعْ مِنِّي ، وَصَدِّقْ مَقَالِي ، فَوَاللَّهِ لَا أَكْذِبُكَ ، وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ مَا دَعَوْتُهُ إِلَى مَنْزِلٍ ، وَلَا عَلِمْتُ بِشَيْءٍ مِنْ أَمْرِهِ ، حَتَّى رَأَيْتَهُ جَالِسًا عَلَى بَابِي ، فَسَأَلَنِي النَّزُولَ عَلَيَّ ، فَاسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَدِّهِ ، وَدَخَلْتَنِي مِنْ ذَلِكَ ذِمَامٍ ، فَأَدْخَلْتُهُ دَارِي وَضَفْنَتُهُ وَأَوْبَتُهُ ، وَقَدْ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ الَّذِي بَلَغَكَ ، فَإِنْ شِئْتَ أُعْطِيتُ الْآنَ مَوْثِقًا مَغْلَظًا وَمَا تَطْمِئِنُّ (٢) إِلَيْهِ إِلَّا أَبْغَيْكَ سُوءًا ، وَإِنْ شِئْتَ أُعْطِيتُكَ رَهِينَةً تَكُونُ فِي يَدِكَ حَتَّى آتَيْتُكَ ، وَأَنْطَلِقُ إِلَيْهِ قَامِرَهُ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ دَارِي إِلَى حَيْثُ شَاءَ مِنَ الْأَرْضِ ، فَأَخْرَجَ مِنْ ذِمَامِهِ وَجَوَارِهِ ؛ فَقَالَ : لَا وَاللَّهِ لَا تَفَارِقُنِي أَبَدًا حَتَّى تَأْتِيَنِي بِهِ ؛ فَقَالَ : لَا ، وَاللَّهِ لَا أُجِيبُكَ أَبَدًا ، أَنَا أُجِيبُكَ بِضَيْفِي تَقْتُلُهُ ! قَالَ : وَاللَّهِ لَتَأْتِيَنِي بِهِ ، قَالَ : وَاللَّهِ لَا آتِيكَ بِهِ .

٢٥٢/٢

فلما كثر الكلام بينهما قام مسلم بن عمرو الباهلي - وليس بالكوفة شامئ ولا بصري غيره - فقال : أصلح الله الأمير ! خلّني وإياه حتى أكلمه ، لما رأى لجأجه وتأبّسه على ابن زياد أن يدفع إليه مسلماً ، فقال لهاني : قم إلى ها هنا حتى أكلمك ؛ فقام فخلا به ناحية من ابن زياد ، وهما منه على ذلك قريب حيث يراهما ؛ إذا رَفَعَا أصواتهما سمع ما يقولان ، وإذا خَفَضَا خَفِي عليه ما يقولان ؛ فقال له مسلم : يا هاني ، إني أنشدك الله أن تقتل نفسك ، وتدخل البلاء على قومك وعشيرتك ! فوالله إني لأنفَسَ بك عن القتل ، وهو يرى أن عشيرته ستحرك في شأنه أن هذا الرجل ابن عم القوم ، وليسوا قاتليه ولا ضائريه ، فادفعه إليه فإنه ليس عليك بذلك مسخّرة ولا منقصة ، إنما تدفعه إلى السلطان ، قال : بلى ، والله إن عليّ في ذلك لكخزي والعار ، أنا أدفع جاري وضيفي وأنا حتى صحيح أسمع وأرى ، شديد الساعد ، كثير الأعوان ! والله لو لم أكن إلا واحداً ليس لي ناصر لم أدفعه حتى أموت دونه . فأخذ يناشده وهو يقول : والله لا أدفعه إليه أبداً ؛ فسمع ابن زياد ذلك ، فقال : أدنوه مني ، فأدنوه منه ، فقال : والله لتأتيني به أو لأضربن عنقك ؛

(١) ابن الأثير : « في يده » .

(٢) ابن الأثير : « تطمئن به » .

قال : إذآ تكثر البارقة^(١) حول دارك ، فقال : ولها عليك ! أبا البارقة تخوفنى ! وهو يظن أن عشيرته سيمنعونه ؛ فقال ابن زياد : أدنوه منى ، فأدنى ، فاستعرض وجهه بالقضيب ، فلم يزل يضرب أنفه وجبينه وخذة حتى كسر أنفه ، وسيل الدماء على ثيابه ، ونثر لحم خديه وجبينه على لحيته حتى كسر القضيب ، وضرب هائى بيده إلى قائم سيف شريطى من تلك الرجال ، وجابذته^(٢) الرجل ومنع ، فقال عبيد الله : أحرورى سائر اليوم ! أحللت بنفسك ، قد حل لنا قتلك ، نخذه فألقوه فى بيت من بيوت الدار ، وأغلقوا عليه بابه ، واجعلوا عليه حرسا ، ففعل ذلك به ، فقام إليه أسماء ابن خارجة فقال : أرسل غدر سائر اليوم ! أمرتنا أن نجيثك بالرجل حتى إذا جئناك به وأدخلناك عليك هسمت وجهه ، وسيلت دمه على لحيته ، وزعمت أنك تقتله ! فقال له عبيد الله : وإنك لها هنا ! فأمر به فلهز وتعتت^(٣) به ، ثم ترك فحيس .

وأما محمد بن الأشعث فقال : قد رضينا بما رأى الأمير ؛ لنا كان أم علينا ، إنما الأمير مؤدب . وبلغ عمرو بن الحجاج أن هائنا قد قتل ، فأقبل فى مذبح حتى أحاط بالقصر ومعه جمع عظيم ، ثم نادى : أنا عمرو بن الحجاج ، هذه فرسان مذبح ووجوهها ، لم تخلع طاعة ، ولم تفارق جماعة ، وقد بلغهم أن أصحابهم يقتل ، فأعظموا ذلك ؛ فقبل لعبيد الله : هذه مذبح بالباب ، فقال لشريح القاضى : ادخل على أصحابهم فانظر إليه ، ثم اخرج فأعلمهم أنه حتى لم يقتل ، وأنت قد رأيت ، فدخل إليه شريح فنظر إليه .

فقال أبو مخنف : فحدثنى الصقعب بن زهير ، عن عبد الرحمن بن شريح ، قال : سمعته يحدث إسماعيل بن طلحة ، قال : دخلت على هائى ، فلما رأتى قال : يا لله يا للمسلمين ! أهلكت عشيرتى ؟ فأين أهل الدين ! وأين أهل المصر ! تفاقدا ! يخلصونى ، وعدوهم وابن عدوهم ! والدماء

(١) البارقة : السيوف على التشبيه . (٢) ابن الأثير « وجذبه » .

(٣) لزه يلهزه لهما : ضربه بجمعه فى لهما . والتعنت : الحركة العنيفة .

تسيل على لحيته ، إذ سمع الرّجة على باب القصر ، وخرجت واتّبعتني ، فقال : يا شريح ، إني لأظنّها أصواتٌ مذحجٍ وشيعتي من المسلمين ، إن دخل على عشرة نفر أنقذوني ؛ قال : فخرجتُ إليهم ومعى حميد بن بكير^(١) الأحمريّ - أرسله معى ابن زياد ، وكان من شرطه ممن يقوم على رأسه - وإيمُ الله لولا مكانه معى لكنتُ أبلغتُ أصحابه ما أمرتني به ؛ فلما خرجتُ إليهم قلت : إن الأمير لما بلغه مكانكم ومقاتلتكم في صاحبكم أمرتني بالدخول إليه ، فأتيته فنظرتُ إليه ، فأمرتني أن ألقاكم ، وأن أعلمكم أنه حيّ ، وأن الذى بلغكم من قتله كان باطلاً . فقال عمرو وأصحابه : فأما إذ لم يُقتل فالحمدُ لله ؛ ثم انصرفوا .

قال أبو مخنف : حدثني الحجاج بن عليّ ، عن محمد بن بشر^(٢) الهمدانيّ ، قال : لما ضرب عبيد الله هانثًا وحبيسه خشى أن يثب الناسُ به ، فخرج فصعد المنبرَ ومعه أشراف الناس وشرطه وحشمه ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد ، أيها الناس ، فاعتصموا بطاعة الله وطاعة أمّتكم ، ولا تختلفوا ولا تفرقوا فتهلكوا وتذلّوا وتقتلوا وتُجفّوا وتحرموا ، إن أخاك من صدقك ، وقد أعذر من أنذر .

قال : ثم ذهب لينزل ، فما نزل عن المنبر حتى دخلت النظارة المسجد من قبل التّمارين يشتدون ويقولون : قد جاء ابن عقيل ! قد جاء ابن عقيل ! فدخل عبيد الله القصرَ مسرعًا ، وأغلق أبوابه .

٢٥٥/٢

قال أبو مخنف : حدثني يوسف بن يزيد ، عن عبد الله بن خازم ، قال : أنا والله رسول ابن عقيل إلى القصر لأنظر إلى ما صار أمرُ هانثي ؛ قال : فلما ضرب وحبس ركبتي فرسي وكنت أول أهل الدار دخل على مسلم بن عقيل بالخبر ، وإذا نسوةٌ لمراد مجتمعات ينادين : يا عسّرتاه ! يا ثكلاه ! فدخلت على مسلم بن عقيل بالخبر ، فأمرني أن أنادي في أصحابه وقد ملأ منهم الدُّور حوله ، وقد بايعه ثمانية عشر ألفًا ، وفي الدور أربعة آلاف رجل ، فقال لي : نادِ : يا منصور أمّت ؛ فناديتُ : يا منصور أمّت ؛ وتنادى أهل الكوفة

(٢) ط : « بشير » وانظر الفهرس .

(١) ط « بكر » ، وانظر الفهرس .

فاجتمعوا إليه ، فعقد مسلم لعبيد الله بن عمرو بن عزيز الكنديّ على رُبْع كندة وربيعة ، وقال : سرّ أُمّامى فى الخيل ، ثم عقد لمسلم بن عَوْسجة الأسدّى على رُبْع مَدْحِج وأسد ، وقال : انزل فى الرّجال فأنت عليهم ؛ وعقد لأبى ثُمّامة^(١) الصائديّ على رُبْع تميم وهمدان ، وعقد لعباس بن جَعْدَةَ الجدلّى على رُبْع المدينة ، ثم أقبل نحو القصر ، فلما بلغ ابن زياد إقباله تحرّز فى القصر ، وغلّق الأبواب .

قال أبو مخنف : وحدّثنى يونس بن أبى إسحاق ، عن عبّاس الجدلّى قال : خرجنا مع ابن عَقِيل أربعة آلاف ، فما بلغنا القصرَ إلا ونحن ثلثمائة . قال : وأقبل مسلم يسيرُ فى الناس من مراد حتى أحاط بالقصر ، ثم إنّ الناس تداعَوْا إلينا واجتمعوا ، فوالله ما لبثنا إلا قليلاً حتى امتلأ المسجد من الناس والسوق ، وما زالوا يشوّبون حتى المساء ، فضاق بعبيد الله ذرّعه ، وكان كُبر أمره أن يتمسك بباب القصر ، وليس معه إلا ثلاثون رجلاً من الشُرط ٢٥٦/٢ وعشرون رجلاً من أشرف الناس وأهل بيته ومواليه ، وأقبل أشرف الناس يأتون ابن زياد من قبّل الباب الذى يلى دار الروميّين ، وجعل من بالقصر مع ابن زياد يشرفون عليهم ، فينظرون إليهم فيتقون أن يرموهم بالحجارة ، وأن يشتموهم وهم لا يفترون على عبيد الله وعلى أبيه . ودعا عبيد الله كثيرَ بن شهاب ابن الحصين الحارثى فأمره أن يخرج فيمن أطاعه من مذحج ، فيسير بالكوفة ، ويخذلّ الناس عن ابن عَقِيل ويخوفهم الحرب ، ويحدّهم عقوبة السلطان ، وأمر محمّد بن الأشعث أن يخرج فيمن أطاعه من كندة وحضرموت ، فيرفع راية أمان لمن جاءه من الناس ، وقال مثل ذلك للقعقاع بن شُورّ الدهليّ وشبّث بن ربّعى التميميّ وحجّار بن أبجر العجلىّ وشمر بن ذى الجوشن العامريّ ، وحبس سائر وجوه الناس عنده استيحاشاً إليهم لقلّة عدد من معه من الناس ، وخرج كثير بن شهاب يُخذلّ الناس عن ابن عَقِيل .

قال أبو مخنف : فحدّثنى ابو جَنّاب الكلبيّ أن كثيراً ألقى رجلا من

(١) ط : « ابن ثُمّامة » ، وانظر ص ٣٦٤ س ١٠ من هذا الجزء .

كلب يقال له عبد الأعلى بن يزيد، قد لبس سلاحه يريد ابن عقيل في بني فتيان ، فأخذته حتى أدخله على ابن زياد ، فأخبره خبره ، فقال لابن زياد : إنما أردتك ؛ قال : وكنت وعدتني ذلك من نفسك ؛ فأمر به فحبس ، وخرج محمد بن الأشعث حتى وقف عند دُور بني عماره ، وجاءه عماره بن صلحَب الأزدِي وهو يريد ابن عقيل ، عليه سلاحه ، فأخذته فبعث به إلى ابن زياد فحبسه ، فبعث ابن عقيل إلى محمد بن الأشعث من المسجد عبد الرحمن ابن شريح الشَّبَّامِي ، فلما رأى محمد بن الأشعث كثرة من أتاه ، أخذ يتنحى ويتأخر ، وأرسل القعقاع بن شور الذَّهَلِيَّ إلى محمد بن الأشعث : قد جئتُ على ابن عقيل من العرارِ ، فتأخَّرَ عن موقفه ، فأقبل حتى دخل على ابن زياد من قبَل دار الروميين ، فلما اجتمع عند عبيد الله كثير بن شهاب ومحمد والقعقاع فيمن أطاعهم من قومهم ، قال له كثير - وكانوا مناصحين لابن زياد : أصلحَ اللهُ الأمير ! معك في القصر ناسٌ كثيرٌ من أشرف الناس ومن شرطك وأهل بيتك ومواليك ، فاخرج بنا إليهم ، فأبى عبيد الله ، وعقد لشبَّث بن ربِيعي لواءً ، فأخرجه ، وأقام الناسُ مع ابن عقيل يكبِّرون ويثوبون حتى المساء ، وأمرهم شديد ، فبعث عبيد الله إلى الأشراف فجمعهم إليه ، ثم قال : أشرفوا على الناس فمَنوا أهلَ الطاعة الزيادةَ والكرامةَ ، وخوفوا أهلَ المعصية الحرمانَ والعقوبةَ ، وأعلموهم فصولَ (١) الجنود من الشَّام إليهم .

٢٥٧/٢

قال أبو مخنف : حدثني سليمان بن أبي راشد ، عن عبد الله بن خازم الكثيري (٢) من الأزد ، من بني كثير ، قال : أشرف علينا الأشراف ، فتكلم كثير بن شهاب أول الناس حتى كادت الشمس أن تجيب ، فقال : أيها الناس ، اَلحقوا بأهاليكم ، ولا تعجلوا الشرَّ ، ولا تعرضوا أنفسكم للقتل ، فإنَّ هذه جنود أمير المؤمنين يزيدُ قد أقبلتُ ، وقد أعطى اللهُ الأميرَ عهداً : لأنَّ أتممت على حربه ولم تنصرفوا من عشيَّتكم أن يُحرِم ذريَّتكم العطاء ، ويفرق مقتلتِكُم في مغازي أهل الشَّام على غير طمع ، وأن يأخذ البريء بالسقيم ، والشاهد بالغائب ، حتى لا يبقى له فيكم بقيةٌ من أهل المعصية إلا أذاقها وبال

٢٥٨/٢

(١) فصول الجنود : خروجهم . (٢) ط : « الكبرى » ، تعريف .

ما جرت أيديها ؛ وتكلم الأشراف بنحو من كلام هذا ؛ فلما سمع مقالتهم الناس أخذوا يتفرقون ، وأخذوا ينصرفون .

قال أبو مخنف : فحدثني المجالد بن سعيد ؛ أن المرأة كانت تأتي ابنها أو أخاها فتقول : انصرف ؛ الناس يكفونك ؛ ويحيى الرجل إلى ابنه أو أخيه فيقول : غداً يأتيك أهل الشام ، فما تصنع بالحرب والشر ! انصرف . فيذهب به ؛ فما زالوا يتفرقون ويتصدعون حتى أمسى ابن عقيل وما معه ثلاثون نفساً في المسجد ، حتى صلّيت المغرب ، فما صلّيت مع ابن عقيل إلا ثلاثون نفساً . فلما رأى أنه قد أمسى وليس معه إلا أولئك التفر خرج متوجهاً نحو أبواب كندة ، وبلغ الأبواب ومعه منهم عشرة ، ثم خرج من الباب وإذا ليس معه إنسان ، والتفت فإذا هو لا يحسّ أحداً يدلّه على الطريق ، ولا يدلّه على منزل ولا يواسيه بنفسه إن عرض له عدوٌّ ، فضى على وجهه يتلدّد في أزقة الكوفة لا يدرى أين يذهب ! حتى خرج إلى دور بني جسيكة من كندة ، فشى حتى انتهى إلى باب امرأة يقال لها طوعة - أم ولد كانت للأشعث بن قيس ، فأعتقها ، فتروجها أسيد الحضرمي فولدت له بلالا ، وكان بلال قد خرج مع الناس وأمه قائمة تنتظره - فسلم عليها ابن عقيل ، فردت عليه ، فقال لها : يا أمة الله ، اسقيني ماءً ، فدخلت فسقته ، فجلس وأدخلت الإناء ، ثم خرجت فقالت : يا عبد الله ألم تشرب ! قال : بلى ، قالت : فاذهب إلى أهلك ؛ فسكت ؛ ثم عادت فقالت مثل ذلك ، فسكت ؛ ثم قالت له : في الله ^(١) ، سبحان الله يا عبد الله ! فرّ إلى أهلك عافاك الله ؛ فإنه لا يصلح لك الجلوس على بابي ، ولا أحله لك ؛ فقام فقال : يا أمة الله ، مالي في هذا المصر منزل ولا عشيرة ؛ فهل لك إلى أجر ومعرفة ، ولعلّي مكافئك به بعد اليوم ! فقالت : يا عبد الله ، وما ذاك ؟ قال : أنا مسلم بن عقيل ، كدّني هؤلاء القوم وغروني ؛ قالت : أنت مسلم ! قال : نعم . قالت : ادخل ، فأدخلته بيتاً في دارها غير البيت الذي تكون فيه ، وفرشت له ، وعرضت عليه العشاء فلم يتعش ، ولم يكن بأسرع من أن جاء ابنها فرآها تكثر الدخول في البيت والخروج منه ، فقال : والله إنه

٢٥٩/٢

(١) في الله ، أي اتق الله في .

ليَربيني كثرةُ دخولكِ هذا البيتَ منذ الليلة وخروجك منه ! إن لك لشأنًا ؛
 قالت : يا بني ، الهُ عن هذا ؛ قال لها : والله لتخبرني : قالت : أقبِلْ عَلَيَّ
 شأنك ولا تسألني عن شيء ، فألحَ عليها ، فقالت : يا بني ، لا تحدثن أحدًا
 من الناس بما أخبرك به ؛ وأخذتُ عليه الأيمان ، فحلف لها ، فأخبرته ، فاضطجع
 وسكت - وزعموا أنه قد كان شريداً من الناس . وقال بعضهم : كان يشرب
 مع أصحاب له - ولما طال على ابن زياد ، وأخذ لا يسمع لأصحاب ابن عَقِيل
 صوتاً كما كان يسمعه قبل ذلك قال لأصحابه : أشرفوا فانظروا هل ترون
 منهم أحداً ! فأشرفوا فلم يروا أحداً ؛ قال : فانظروا لعلهم تحت الظلال
 قد كتمنوا لكم ؛ ففزعوا بجايح^(١) المسجد ، وجعلوا يخفون شعَل النار
 في أيديهم ، ثم ينظرون : هل في الظلال أحدٌ ؟ وكانت أحياناً تُضيء لهم ،
 وأحياناً لا تُضيء لهم كما يريدون ، فدلّوا القناديل وأنصاف الطنان تشدّ
 بالحبال ، ثم تجعل فيها النيران ، ثم تدلّسى ، حتى تنتهي إلى الأرض ، ففعلوا
 ذلك في أقصى الظلال وأدناها وأوسطها حتى فعلوا ذلك بالظلمة التي فيها المنبر ،
 فلما لم يروا شيئاً أعلموا ابن زياد ، ففتح باب السُدّة التي في المسجد . ثم
 خرج فصعد المنبر ، وخرج أصحابه معه ، فأمرهم فجلسوا حوله قبيل
 العتمة ، وأمر عمرو بن نافع فنادى : ألا برئت الذمة من رجل من الشرطه
 والعرفاء أو المناكب أو المقاتلة صلّى العتمة إلا في المسجد ؛ فلم يكن له
 إلا ساعة حتى امتلأ المسجد من الناس ؛ ثم أمر مناديه فأقام الصلاة ، فقال
 الحُصَيْن بن تميم : إن شئتَ صليتَ بالناس ، أو يصلّى بهم غيرك ، ودخلت أنت
 فصليت في القصر ، فإني لا آمن أن يغتالك بعض أعدائك ! فقال : مُرُّ
 حرسى فليقوموا ورأى كما كانوا يقفون ، ودُرُّ فيهم فإني لست بداخل إذا .
 فصلّى بالناس ، ثم قام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد ، فإن ابن
 عَقِيل السفية الجاهل ، قد أتى ما قد رأيتم من الخلاف والشقاق ، فبرئت
 ذمة الله من رجل وجدناه في داره ، ومن جاء به فله ديتته . اتقوا الله
 عباد الله ، والزَمُوا طاعتكم وبيعَتكم ، ولا تجعلوا على أنفسكم سبيلاً . يا حُصَيْن

٢٦٠/٢

(١) بجايح : جمع بجوحة ، وهي الساحة أو الفناء .

ابن تميم ، ثكلتك أمك إن صاح باب سكة من سكة الكوفة ، أو خرج هذا الرجل ولم تأتني به ، وقد سلطتكم على دور أهل الكوفة ، فابعث مرصداً على أفواه السكك ، وأصبح غداً واستبهر الدور وجس خلالها حتى تأتيني بهذا الرجل - وكان الحصين على شرطه ، وهو من بني تميم - ثم نزل ابن زياد فدخل وقد عقد لعمر بن حريث رايةً وأمره على الناس ، فلما أصبح جلس مجلسه وأذن للناس فدخلوا عليه ، وأقبل محمد بن الأشعث فقال : مرحباً بمن لا يستغش ولا يتهم ! ثم أقعده إلى جنبه ، وأصبح ابن تلك العجوز وهو بلال بن أسيد الذي آوت أمه ابن عقيل ، فغدا إلى عبد الرحمن بن محمد ابن الأشعث فأخبره بمكان ابن عقيل عند أمه ؛ قال : فأقبل عبد الرحمن حتى أتى أباه وهو عند ابن زياد ، فساره ، فقال له ابن زياد : ما قال لك ؟ قال : : أخبرني أن ابن عقيل في دار من دورنا ، فنحس بالقضيب في جنبه ثم قال : قم فأتني به الساعة .

قال أبو مخنف : فحدثني قدامة بن سعيد بن زائدة بن قدامة الثقفي ، أن ابن الأشعث حين قام ليأتيه بآبن عقيل بعث إلى عمرو بن حريث وهو في المسجد خليفته على الناس ؛ أن ابعث مع ابن الأشعث ستين أو سبعين رجلاً كلهم من قيس - وإنما كره أن يبعث معه قومه لأنه قد علم أن كل قوم يكرهون أن يصادف فيهم مثل ابن عقيل - فبعث معه عمرو بن عبيد الله بن عباس السلمى في ستين أو سبعين من قيس ، حتى أتوا الدار التي فيها ابن عقيل ، فلما سمع وقع حوافر الخيل وأصوات الرجال عرف أنه قد أتى ، فخرج إليهم بسيفه ، واقتحموا عليه الدار ، فشد عليهم يضربهم بسيفه حتى أخرجهم من الدار ، ثم عادوا إليه ، فشد عليهم كذلك ، فاختلف هو وبكير بن حمران الأحمرى ضربتين ، فضرب بكبير فم مسلم فقطع شفته العليا ، وأشرع السيف في السفلى ، ونصلت لها ثنيتاه ، فضربه مسلم ضربة في رأسه منكرة ، وثنى بأخرى على جبل العاتق كادت تطلع على جوفه . فلما رأوا ذلك أشرفوا عليه من فوق ظهر البيت ، فأخذوا يرمونه بالحجارة ، ويلهبون النار في أطنان القصب ، ثم يقبلونها عليه من فوق

البيت ، فلما رأى ذلك خرج عليهم مصلتاً بسيفه في السكة فقاتلهم ، فأقبل عليه محمد بن الأشعث فقال : يا فتى ، لك الأمان ، لا تقتل نفسك ؛ فأقبل يقاتلهم ، وهو يقول :

أَفْسَمْتُ لَا أَقْتُلُ إِلَّا حُرًّا وَإِنْ رَأَيْتُ الْمَوْتَ شَيْئًا نَكَّرًا

كُلُّ امْرِئٍ يَوْمًا مُلَاقٍ شَرًّا وَيُخَلِّطُ الْبَارِدَ سُخْنًا مَرًّا (١)

رُدُّ شُعَاعِ الشَّمْسِ فَاسْتَقْرَأَ أَخَافُ أَنْ أُكْذِبَ أَوْ أُغْرَأَ

فقال له محمد بن الأشعث : إنك لا تكذب ولا تُخدع ولا تُغر ، إن القوم بنو عمك ، وليسوا بقاتليك ولا ضاربك ، وقد أثنى بالحجارة ، وعجز عن القتال وانسهر ، فأسند ظهره إلى جنب تلك الدار ؛ فدنا محمد ابن الأشعث فقال : لك الأمان ، فقال : آمن أنا ؟ قال : نعم ؛ وقال القوم : أنت آمن ؛ غير عمرو بن عبيد الله بن العباس السلمي فإنه قال : لا ناقة لي في هذا ولا جممل ، وتنحى .

٢٦٣/٢

وقال ابن عقييل : أما لو لم تؤمنوني ما وضعت يدي في أيديكم . وأتى بيغلة فحُمل عليها ، واجتمعوا حولها ، وانتزعوا سيفه من عنقه ، فكأنه عند ذلك آيس من نفسه ، فدمعت عيناه ، ثم قال : هذا أول الغدر ؛ قال محمد ابن الأشعث : أرجو ألا يكون عليك بأس ؛ قال : ما هو إلا الرجاء ؛ أين أمانكم ! إنا لله وإنا إليه راجعون ! وبكى ؛ فقال له عمرو بن عبيد الله بن عباس : إن من يطلب مثل الذي تطلب إذا نزل به مثل الذي نزل بك لم ييبك ، قال : إني والله ما لنفسي أبكى ، ولا لها من القتل أرثي ، وإن كنت لم أحب لها طرفة عين تلفاً ، ولكن أبكى لأهل المقبلين إلى ، أبكى لحسين وآل حسين ! ثم أقبل على محمد بن الأشعث فقال : يا عبد الله ، إني أراك والله ستعجز عن أمانى ، فهل عندك خير ! تستطيع أن تبعث من عندك رجلاً على لساني يبلغ حسينا ، فإني لا أراه إلا قد خرج إليكم اليوم مقبلاً ، أو هو خرج غداً هو وأهل بيته ، وإن ما ترى من جزعى لذلك ،

(١) في ابن الأثير :

أَوْ يَخَلِّطُ الْبَارِدَ سُخْنًا مَرًّا رُدُّ شُعَاعِ الشَّمْسِ فَاسْتَقْرَأَ

فيقول : إن ابن عَقِيل بعثني إليك ، وهو في أيدي القوم أسير لا يرَى أن تمشي حتى تُقتل ، وهو يقول : ارجع بأهل بيتك ، ولا يغرك أهل الكوفة فإنهم أصحاب أبيك الذي كان يتمنى فراقهم بالموت أو القتل ؛ إن أهل الكوفة قد كذبوك وكذبوني ، وليس لمكذب رأى ؛ فقال ابن الأشعث : والله لأفعلن ، ولأعلمن ابن زياد أني قد أمنتك .

قال أبو مخنف : فحدثني جعفر بن حذيفة الطائي - وقد عرف سعيد ابن شيبان الحديث - قال : دعا محمد بن الأشعث إياس بن العثل الطائي من بني مالك ابن عمرو بن ثمامة ، وكان شاعراً ، وكان لمحمد زوراً ، فقال له : التق حسياً فأبلغه هذا الكتاب ، وكتب فيه أمره ابن عَقِيل ، وقال له : هذا زادك وجهازك ، ومُتعة لعيالك ؛ فقال : من أين لي براحة ، فإن راحلتي قد أنضيتُها ؟ قال : هذه راحلة فاركبها برحلتها . ثم خرج فاستقبله بزُبالة لأربع ليال ، فأخبره الخبر ، وبلغه الرسالة ، فقال له حسين : كل ما حمم نازل ، وعند الله نحتسب أنفسنا وفساد أممتنا .

وقد كان مسلم بن عَقِيل حيث تحول إلى دار هاني بن عروة وبايعه ثمانية عشر ألفاً ، قدّم كتاباً إلى حسين مع عابس بن أبي شبيب الشاكري : أما بعد ، فإن الرائد لا يكذب أهله ، وقد بايعني من أهل الكوفة ثمانية عشر ألفاً ، فعجل الإقبال حين يأتيك كتابي ، فإن الناس كلهم معك ، ليس لهم في آل معاوية رأى ولا هوى ؛ والسلام .

وأقبل محمد بن الأشعث بابن عَقِيل إلى باب القصر ، فاستأذن فأذن له ، فأخبر عبيد الله خبر ابن عَقِيل وضرب بكبير إياه ، فقال : بُعداً له ! فأخبره محمد بن الأشعث بما كان منه وما كان من أمانه إياه ، فقال عبيد الله : ما أنت والأمان ! كأننا أرسلناك تؤمنه ! إنما أرسلناك لتأيتنا به ؛ فسكت . وانتهى ابن عَقِيل إلى باب القصر وهو عطشان ، وعلى باب القصر ناس جلوس ينتظرون الإذن ، منهم عمارة بن عَقبه بن أبي مُعَيْط ، وعمرو بن حُرَيْث ، ومسلم بن عمرو ، وكثير بن شهاب .

قال أبو مخنف : فحدثني قدامة بن سعد أن مسلم بن عَقِيل حين

انتهى إلى باب القصر فإذا قُلَّةٌ باردة موضوعة على الباب ، فقال ابن عَقِيل : اسقُونِي من هذا الماء ، فقال له مسلم بن عمرو : أتراها ما أبردها ! لا والله لا تذوق منها قطرةً أبداً حتى تذوقَ الحميمَ في نار جهنم ! قال له ابن عَقِيل : وَيَحْك ! مَنْ أَنْتَ ؟ قال : أنا ابن مَنْ عرفَ الحقَّ إذ أنكرته ، ونصحَ لإمامه إذْ غششته ، وسمع وأطاع إذْ عصيته وخالفت ، أنا مسلم بن عمرو الباهلي ! فقال ابن عَقِيل : لأمك الثكل ! ما أجفاك ، وما أفضلك ؛ وأقسى قلبك وأغاظلك ! أنت يابن باهلة أولى بالحميم والخلود في نار جهنم مني ؛ ثم جلس متسانداً إلى حائط .

قال أبو مخنف : فحدثني قدامة بن سعد أن عمرو بن حريث بعث غلاماً يُدعى سليمان ، فجاءه بماء في قُلَّة فسقاه .

قال أبو مخنف : وحدثني سعيد بن مدرك بن عُمارة ، أن عُمارة بن عُبَبة بعث غلاماً له يُدعى قَيْسًا ، فجاءه بقُلَّة عليها منديل ومعه قدح فصب فيه ماءً ، ثم سقاه ، فأخذ كلماً شرب امتلاً القدح دماً ، فلما ملاً القدح المرّة الثالثة ذهب ليشرب فسقطتُ ثنيتاه فيه ، فقال : الحمد لله ! لو كان لي من الرزق المقسوم شربته . وأدخل مسلمٌ على ابن زياد فلم يسلم عليه بالإمرّة ، فقال له الحرسي : ألا تسلم على الأمير ! فقال له : إن كان يريد قتلي فإسلامي عليه ! وإن كان لا يريد قتلي فلعمري ليكثرن سلامي عليه ؛ فقال له ابن زياد : لعمري لتقتكن ؛ قال : كذلك ؟ قال : نعم ؛ قال : فدعني أوص إلى بعض قومي ، فنظر إلى جلساء عبيد الله وفيهم عمر بن سعد ، فقال : يا عمر ، إن بيني وبينك قرابة ، ولى إليك حاجة ، وقد يجب لي عليك نَجْحٌ حاجتي ، وهو سر ، فأبى أن يمكثه من ذكرها ، فقال له عبيد الله : لا تمتنع أن تنظر في حاجة ابن عمك ، فقام معه فجلس حيث ينظر إليه ابن زياد ، فقال له : إن علي بالكوفة ديناً استدنته منذ قدمت الكوفة ، سبعمائة درهم ، فاقضها عني ، وانظر جثتي فاستوهبها من ابن زياد ، فوارها ، وابعث إلى حسين مَنْ يرده ، فإني قد كتبت إليه أعلمه أن الناس معه ، ولا

أراه إلا مقبلاً ؛ فقال عمر لابن زياد : أتدرى ما قال لي ؟ إنه ذكر كذا وكذا ؛ قال له ابن زياد : إنه لا يخونك الأمين ، ولكن قد يؤتمن الخائن ، أمّا مالك فهو لك ، ولسنا نمنعك أن تصنع فيه ما أحببت ؛ وأما حسين فإنه إن لم يُردنا لم نردّه ، وإن أردنا لم نكف عنه ، وأما جُشته فإننا لن نشفعك فيها ، إنه ليس بأهل منّا لذلك ، قد جاهدنا وخالفنا ، وجهد على هلاكنا . وزعموا أنه قال : أما جُشته فإننا لا نبالي إذ قتلناه ما صنع بها . ثم إن ابن زياد قال : إيه يابن عَقِيل ! أتيت الناس وأمرهم جميع ، وكلمتهم واحدة ، لتُشتتتهم ، وتُفرّق كلمتهم ، وتحمّل بعضهم على بعض ! قال : كلاً ، لست أتيت ، ولكن أهل المصر زعموا أن أباك قتل خيارهم ، وسفك دماءهم ، وعمل فيهم أعمال كسرى وقيصر ، فأتيناهم لتأمر بالعدل وندعو إلى حكم الكتاب ، قال : وما أنت وذاك يا فاسق ! أولم تكن تعمل بذلك فيهم إذ أنت بالمدينة تشرب الخمر ! قال : أنا أشرب الخمر ! والله إن الله ليعلم أنك غير صادق ، وأنت قلتَ بغير علم ، وأنى لست كما ذكرت . وإن أحقّ بشرب الخمر منى وأولى بها من يبالغ في دماء المسلمين ولغاً ، فيقتل النفس التي حرّم الله قتلها ، ويقتل النفس بغير النفس ، ويسفك الدّم الحرام ، ويقتل على الغضب والعداوة وسوء الظن ، وهو يلهو ويلعب كأن لم يصنع شيئاً . فقال له ابن زياد : يا فاسق ، إن نفسك تمنّيك ما حال الله دونه ، ولم يترك أهله ؛ قال : فمن أهله يابن زياد ؟ قال : أمير المؤمنين يزيد فقال : الحمد لله على كل حال ، رضيينا بالله حكماً بيننا وبينكم ؛ قال : كأنك تظن أن لكم في الأمر شيئاً ! قال : والله ما هو بالظن ، ولكنه اليقين ؛ قال : قتلى الله إن لم أقتلك قتيلاً لم يُقتلها أحدٌ في الإسلام ! قال : أما إنك أحقّ من أحدث في الإسلام ما لم يكن فيه ، أما إنك لا تدعُ سوء القتل ، وقبح المثلة ، وخبث السيرة ، ولؤم الغلبة ، ولا أحد من الناس أحقّ بها منك . وأقبل ابن سُمَيّة يشتمه ويشتم حسيناً وعلياً وعقيلاً ، وأخذ مسلم لا يكلمه . وزعم أهل العلم أن عبيد الله أمر له بماء فسقى بخزفة ، ثم قال له : إنه لم يمنعنا أن نسقيك فيها إلا كراهة أن تحرّم بالشرب فيها ،

ثم نقتلك ، ولذلك سقيناك في هذا ، ثم قال : اصعدوا به فوق القصر فاضربوا عنقه ، ثم أتبعوا جسده رأسه ، فقال : يابن الأشعث ، أما والله لولا أنك آمنتني ما استسلمت ؛ قم بسيفك دوني فقد أخفرت ذمتك ، ثم قال : يابن زياد ، أما والله لو كانت بيني وبينك قرابة ما قتلتني ؛ ثم قال ابن زياد : أين هذا الذي ضرب ابن عقييل رأسه بالسيف وعانقه ؟ فدُعِيَ ، فقال : اصعد فكن أنت الذي تضرب عنقه ، فصعد به وهو يكبر ويستغفر ويصلي على ملائكة الله ورسله وهو يقول : اللهم احكم بيننا وبين قوم غرّونا وكذبونا وأذّلبونا . وأشرف به على موضع الجزارين اليوم ، فضربت عنقه ، وأتبع جسده رأسه .

قال أبو مخنف : حدثني الصقعب بن زهير ، عن عون بن أبي جحيفة قال : نزل الأحمرى بكبير بن حمران الذي قتل مسلماً ، فقال له ابن زياد : قتلته ؟ قال : نعم ، قال : فما كان يقول وأنتم تصعدون به ؟ قال : كان يكبر ويسبح ويستغفر ، فلما أدنيتُه لأقتله قال : اللهم احكم بيننا وبين قوم كذبونا وغرّونا وخذلونا وقتلونا ؛ فقلت له : ادن مني ، الحمد لله الذي أقادني منك ، فضربته ضربة لم تغن شيئاً ؛ فقال أما ترى في خدش تحذ شنيه وفاءً من دمك أيها العبد ! فقال ابن زياد : أوفخراً عند الموت ! قال : ثم ضربته الثانية فقتلته .

٢٦٨/٢

قال : وقام محمد بن الأشعث إلى عبيد الله بن زياد فكلّمه في هاني بن عروة ، وقال : إنك قد عرفت منزلة هاني بن عروة في المصر ، وبيته في العشيرة ، وقد علم قومه أني وصاحبي سقناه إليك ، فأنشدك الله لماً وهبتة لي ، فإنني أكره عداوة قومه ، هم أعز أهل المصر ، وعدد أهل اليمّان ! قال : فوعده أن يفعل ، فلما كان من أمر مسلم بن عقييل ما كان ، بدا له فيه ، وأبى أن يفي له بما قال .

قال : فأمر بهاني بن عروة حين قتل مسلم بن عقييل فقال : أخرجوه إلى السوق فاضربوا عنقه ، قال : فأخرج بهاني حتى انتهى إلى مكان من

السوق كان يُباع فيه الغنم وهو مكتوف ، فجعل يقول : وامدّ حجاه ! ولا مدّحج لي اليوم ! وامدّ حجاه ؛ وأين مني مدّحج ! فلما رأى أن أحدًا لا ينصره جذب يده فترعها من الكتاف ، ثم قال : أما من عصا أو سكين أو حجر أو عظم يُجاحش^(١) به رجل عن نفسه !

قال : ووثبوا إليه فشدوه وثاقًا ، ثم قيل له : امدد عنقك ، فقال : ما أنا بها مُجدٍ سخى ، وما أنا بمعينكم على نفسى .

قال : فضربه مولى لعبيد الله بن زياد - تركي يقال له رشيد - بالسيف ، فلم يصنع سيفه شيئًا ، فقال هاني : إلى الله المتعاد ! اللهم إلى رحمتك ورضوانك ! ثم ضربه أخرى فقتله .

قال : فبصره عبد الرحمن بن الحصين المرادي بخازر ، وهو مع عبيد الله بن زياد ؛ فقال الناس : هذا قاتل هاني بن عروة ؛ فقال ابن الحصين : قتلتني الله إن لم أقتله أو أقتل دونه ! فحمل عليه بالرمح فطعنه فقتله . ثم إن عبيد الله بن زياد لما قتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة دعا بعبد الأعلى الكلبى الذى كان أخذه كثير بن شهاب فى بنى فتيان ، فأتى به ، فقال له : أخبرنى بأمرى ؛ فقال : أصلحك الله ! خرجتُ لأنظر ما يصنع الناس ، فأخذنى كثير بن شهاب ؛ فقال له : فعليك وعليك ، من الإيمان المغالطة ، إن كان أخرجك إلا ما زعمت ! فأبى أن يحلف ، فقال عبيد الله : انطلقوا بهذا إلى جبانة السبيح فاضربوا عنقه بها ؛ قال : فانطلق به فضربت عنقه ؛ قال : وأخرج عمارة بن صلخب الأزدي - وكان ممن يريد أن يأتى مسلم بن عقيل بالنصرة لينصره - فأتى به أيضًا عبيد الله فقال له : بمن أنت ؟ قال : من الأزدي . قال : انطلقوا به إلى قومه ، فضربت عنقه فيهم ، فقال عبد الله بن الزبير الأسدي فى قتله مسلم بن عقيل وهاني بن عروة المرادي - ويقال : قاله الفرزدق :

إن كنت لاتدرين مال الموت فانظري إلى هاني فى السوق وأبن عقيل

(١) يجاحش : يدافع .

إلى بطل قد هشم السيف وجهه
 أصابهما أمر الأمير فأصبحا
 ترى جسداً قد غير الموت لونه
 فتى هو أحيا من فتاة حية
 أيركب أسماء الهماليج أمناً
 تطيف حواليه مراد وكلهم
 فإن أنتم لم تشاروا بأخيكم
 وآخر يهوى من طمار قتييل
 أحاديث من يسرى بكل سبيل
 ونضح دم قد سال كل مسيل
 وأقطع من ذى شفرتين صقيل
 وقد طلبته مدحج بذحول!
 على رقية من سائل ومسؤل
 فكونوا بغايا أرضيت بقليل

٢٧٠/٢

قال أبو مخنف : عن أبي جتناب يحيى بن أبي حية الكلبي ، قال : ثم إن عبيد الله بن زياد لما قتل مسلماً وهانثاً بعث برؤوسهما مع هاني بن أبي حية^(١) الوادعي والزيبر بن الأروح التميمي إلى يزيد بن معاوية ، وأمر كاتبه عمرو بن نافع أن يكتب إلى يزيد بن معاوية بما كان من مسلم وهاني ، فكتب إليه كتاباً أطال فيه - وكان أول من أطال في الكتب - فلما نظر فيه عبيد الله بن زياد كرهه وقال : ما هذا التطويل وهذه الفضول؟ اكتب :

أما بعد ، فالحمد لله الذي أخذ لأمر المؤمنين بحقه ، وكفاه مؤنة عدوه . أخبر أمير المؤمنين أكرمه الله أن مسلم بن عقييل لجأ إلى دار هاني بن عروة المرادي ، وأتى جعلت عليهما العيون ، ودست إليهما الرجال ، وكدتُهما حتى استخرجتُهما ، وأمكن الله منهما ، فقدمتُهما فضربتُ أعناقهما ، وقد بعثتُ إليك برؤوسهما مع هاني بن أبي حية الهمداني والزيبر بن الأروح التميمي - وهما من أهل السمع والطاعة والنصيحة - فليسألهما أمير المؤمنين عما أحب من أمر ، فإن عندهما علماً وصدقاً ، وفههماً وورعاً ، والسلام .

٢٧١/٢

فكتب إليه يزيد : أما بعد ، فإنك لم تعد أن كنت كما أحب ، عملت عمل الحازم ، وصلت صولة الشجاع الرابط الجأش ، فقد أغنيت وكفيت ، وصدقت ظني بك ، ورأي فيك ، وقد دعوت رسوليك فسألتُهما ، وناجيتُهما

(١) ابن الأثير : « هاني بن حبة » .

فوجدتهما في رأيهما وفضلهما كما ذكرت ؛ فاستوص بهما خيراً ، وإنه قد بلغني أن الحسين بن علي^١ قد توجه نحو العراق ؛ فضع المناظر والمسالح^(١) ، واحترس على الظن ، وخذ على التهمة ، غير ألا تقتل إلا من قاتلك ، واكتب إلى في كل ما يحدث من الخبر ؛ والسلام عليك ورحمة الله .

قال أبو مخنف : حدثني الصقعب بن زهير ، عن عون بن أبي جحيفة ، قال : كان مخرج مسلم بن عقيل بالكوفة يوم الثلاثاء لثمان ليال مضين من ذي الحجة سنة ستين - ويقال يوم الأربعاء لسبع مضين سنة ستين من يوم عرفة بعد مخرج الحسين من مكة مقبلاً إلى الكوفة بيوم - قال : وكان مخرج الحسين من المدينة إلى مكة يوم الأحد لليلتين بقيتاً من رجب سنة ستين ، ودخل مكة ليلة الجمعة لثلاث مضين من شعبان ، فأقام بمكة شعبان وشهر رمضان وشوالاً^٢ وذا القعدة ، ثم خرج منها لثمان مضين من ذي الحجة يوم الثلاثاء يوم التروية في اليوم الذي خرج فيه مسلم بن عقيل .

٢٧٢/٢

وذكر هارون بن مسلم ، عن علي بن صالح ، عن عيسى بن يزيد ، أن المختار بن أبي عبيد وعبد الله بن الحارث بن نوفل كانا خرجا مع مسلم ، خرج المختار براية خضراء ، وخرج عبد الله براية حمراء ، وعليه ثياب حمراء ، وجاء المختار برايته فركرها على باب عمرو بن حريث ، وقال : إنما خرجت لأمنع عمراً ، وإن ابن الأشعث والقعقاع بن شور وشبث بن ربعي قاتلوا مسلماً وأصحابه عشية سار مسلم إلى قصر ابن زياد قتالاً شديداً ، وأن شبثاً جعل يقول : انتظروا بهم الليل يفرقوا ؛ فقال له القعقاع : إنك قد سددت على الناس وجه مصيرهم ، فافرج لهم ينسربوا ؛ وإن عبيد الله أمر أن يطلب المختار وعبد الله بن الحارث ، وجعل فيهما جعلاً ، فأتى بهما فحبسهما .

* * *

(١) المناظر : جمع منظر ؛ وهو الموضع يرقب فيه العدو . والمسالح : جمع مسلحة ؛ وهي موضع يكون فيه أقوام يحملون السلاح ، ويرقبون العدو ؛ لكلا يترقبهم على غفلة .

[ذكر مسير الحسين إلى الكوفة]

وفي هذه السنة كان خروج الحسين عليه السلام من مكة متوجّهاً إلى الكوفة .

* ذكر الخبر عن مسيره إليها وما كان من أمره في مسيره ذلك :

قال هشام عن أبي مخنف : حدثني الصقعب بن زهير ، عن عمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام الخزوي ، قال : لما قدمت كتب أهل العراق إلى الحسين وتبياً للمسير إلى العراق ، أتته فدخلت عليه وهو بمكة ، فحمدت الله وأثنت عليه ، ثم قلت : أما بعد ، فإنني أتيتك يا بن عم لحاجة أريد ذكرها لك نصيحة ، فإن كنت ترى أنك تستنصحنى وإلا كففت عما أريد أن أقول ؛ فقال : قل ، « فوالله ما أظنك بسبيعي الرأي ، ولا هو للقبیح من الأمر والفعل » ؛ قال : قلت له : إنه قد بلغني أنك تريد المسير إلى العراق ، وإني مشفق عليك من مسيرك ؛ إنك تأتي بلداً فيه عماله وأمرأوه ، ومعهم بيوت الأموال ، وإنما الناس عبيد لهذا الدرهم والدينار ، ولا آمن عليك أن يقاتلك من وعدك نصره ، ومن أنت أحب إليه ممن يقاتلك معه ؛ فقال الحسين : جزاك الله خيراً يا بن عم ؛ فقد والله علمت أنك مشيت بنصح ، وتكلمت بعقل ، ومهما يفض من أمري يكن ، أخذت برأيك أو تركته ، فأنت عندي أحمد مشير ، وأنصح ناصح .

٢٧٣/٢

قال : فانصرفت من عنده فدخلت على الحارث بن خالد بن العاص بن هشام ، فسألني : هل لقيت حسيناً ؟ فقلت له : نعم ؛ قال : فما قال لك ، وما قلت له ؟ قال : فقلت له : قلت كذا وكذا ، وقال كذا وكذا ؛ فقال : نصحتَه ورب المروّة الشهباء ، أما ورب البنية إن الرأي لَمَّا رأيتَه ، قبِلَهُ أو تركه ، ثم قال :

رُبَّ مستنصِحٍ يَعُشُّ وَيُرْدِي
وطنيّنٍ بالغيبِ يُلْفِي نصيحًا

قال أبو مخنف: وحدثني الحارث بن كعب الوالبي، عن عقبه^(١) بن سمعان، أن حسيناً لما أجمع المسير إلى الكوفة أتاه عبد الله بن عباس فقال: يا ابن عم، إنك قد أرجف الناس أنك سائر إلى العراق، فبيِّن لي ما أنت صانع؟ قال: إني قد أجمعتُ المسير في أحد يومَيَّ هذين إن شاء الله تعالى؛ فقال له ابن عباس: فإني أعينك بالله من ذلك، أخبرني رحمتك الله! أتسير إلى قوم قد قتلوا أميرهم، وضبطوا بلادهم، ونفذوا عدوهم؟ فإن كانوا قد فعلوا ذلك فسر إليهم، وإن كانوا إنما دعوك إليهم وأميرهم عليهم قاهر لهم، وعماله تجبى بلادهم، فإنهم إنما دعوك إلى الحرب والقتال، ولا آمن عليك أن يغروك ويكذبوك، ويخالفوك ويخذلوك، وأن يستنفروا إليك فيكونوا أشد الناس عليك؛ فقال له حسين: وإني أستخير الله وأنظر ما يكون.

٢٧٤/٢

قال: فخرج ابن عباس من عنده، وأتاه ابن الزبير فحدثه ساعة، ثم قال: ما أدري ما ترمكنا هؤلاء القوم وكفنا عنهم، ونحن أبناء المهاجرين، وولادة هذا الأمر دونهم! أخبرني ما تريد أن تصنع؟ فقال الحسين: والله لقد حدثت نفسي بإتيان الكوفة، ولقد كتب إلى شيعتي بها وأشراف أهلها، وأستخير الله؛ فقال له ابن الزبير: أما لو كان لي بها مثل شيعتك ما عدلتُ بها؛ قال: ثم إنه خشى أن يتهمه فقال: أما إنك لو أقمت بالحجاز ثم أردت هذا الأمر هاهنا ما حولف عليك إن شاء الله؛ ثم قام فخرج من عنده، فقال الحسين: ها إن هذا ليس شيء يؤتاه من الدنيا أحب إليه من أن أخرج من الحجاز إلى العراق، وقد علم أنه ليس له من الأمر معي شيء، وأن الناس لم يعدلوه بي، فودت أني خرجت منها لتخلو له.

قال: فلما كان من العشي أو من الغد، أتى الحسين عبد الله بن العباس فقال: يا ابن عم إني أتصبر ولا أصبر، إني أتخوف عليك في هذا الوجه الهلاك والاستئصال؛ إن أهل العراق قوم غدُر، فلا تقربتهم، أقم بهذا البلد فإنك سيد أهل الحجاز؛ فإن كان أهل العراق يريدونك كما زعموا فاكتب إليهم فلينفوا عدوهم، ثم أقدم عليهم، فإن أبيت إلا أنه تخرج فسر إلى اليمن.

٢٧٥/٢

(١) ط: «عقبه»، والصواب ما أثبتته، وانظر الفهرس.

فإن بها حصوناً وشعباً ، وهي أرضٌ عريضة طويلاً ، ولأبيك بها شيعة ، وأنت عن الناس في عزلة ، فكتب إلى الناس وترسل ، وتبت دعواتك ، فإني أرجو أن يأتيك عند ذلك الذي تحب في عافية ؛ فقال له الحسين : يابن عم ، إني والله لأعلم أنك ناصح مشفق ، ولكنني قد أزمعت وأجمعت على المسير ؛ فقال له ابن عباس : فإن كنت سائراً فلا تسر بنسائك وصبيبتك ، فوالله إني لخائف أن تقتل كما قتل عثمان ونسأوه وولده ينظرون إليه . ثم قال ابن عباس : لقد أقررت عين ابن الزبير بتخليدك إياه والحجاز والخروج منها ، وهو اليوم لا ينظر إليه أحدٌ معك ، والله الذي لا إله إلا هو لو أعلم أنك إذا أخذت بشعرك وناصيتك حتى يجتمع عليّ عليك الناس أطعتني لفعلت ذلك . قال : ثم خرج ابن عباس من عنده ، فرأى بعبد الله بن الزبير ، فقال : قررت عينك يابن الزبير ! ثم قال :

يالك من قبرة بمعمر خلا لك الجوف بيضي وأصفرى^(١)

* ونقرى ما شئت أن تنقرى *

هذا حسين يخرج إلى العراق ، وعليك بالحجاز .

قال أبو مخنف : قال أبو جناب يحيى بن أبي حية ، عن عدي بن حرملة الأسدي ، عن عبد الله بن سليم والمدرى بن المشعل الأسديين قالا : خرجنا حاجيين من الكوفة حتى قدمنا مكة ، فدخلنا يوم التروية ، فإذا نحن بالحسين وعبد الله بن الزبير قائمين عند ارتفاع الضحى فيما بين الحجر والباب ، قالا : فتقربنا منهما ، فسمعنا ابن الزبير وهو يقول للحسين : إن شئت أن تقيم أمت فوليت هذا الأمر ، فأزرك وساعدناك ، ونصحنا لك وبإيعانك ؛ فقال له الحسين : إن أبي حدثني أن بها كبشاً يستحل حرمتها ، فما أحب أن أكون أنا ذلك الكبش ؛ فقال له ابن الزبير : فأقم إن شئت وتوليتني أنا الأمر فتطاع ولا تعصى ؛ فقال : وما أريد هذا أيضاً ؛ قالا : ثم إنهما أخفياً

٢٧٦/٢

(١) ينسب الرجز إلى طرفة ؛ ملحق ديوانه ١٩٣

كلامهما دوننا ، فما زالا يتناجيان حتى سمعنا دعاء الناس راثنين متوجهين إلى منى عند الظهر ؛ قالوا : فطاف الحسين بالبيت وبين الصفا والمروة ، وقص من شعره ، وحل من عمرته ، ثم توجه نحو الكوفة ، وتوجهنا نحو الناس إلى منى .

قال أبو مخنف : عن أبي سعيد عقيصي ، عن بعض أصحابه ، قال : سمعتُ الحسينَ بنَ عليٍّ وهو بمكة وهو واقف مع عبد الله بن الزبير ، فقال له ابن الزبير إلى يابن فاطمة ، فأصغى إليه ، فساره ، قال : ثم التفت إلينا الحسين فقال : أتدرون ما يقول ابنُ الزبير ؟ قللنا : لا ندرى ، جعلنا الله فداك ! فقال : قال : أقم في هذا المسجد أجمع لك الناس ؛ ثم قال الحسين : والله لأن أقتلَ خارجًا منها بشيبر أحبَّ إليَّ من أن أقتلَ داخلًا منها بشيبر ، وإيمُ الله لو كنت في جحر هامة من هذه الهوامِّ لاستخرجوني حتى يقضوا في حاجتهم ، والله ليعدتُن عليًّا كما اعتلت اليهود في السبت .

قال أبو مخنف : حدثني الحارث بن كعب الوالبي ، عن عتبة بن سميان قال : لما خرج الحسين من مكة اعترضه رسلُ عمرو بن سعيد بن العاص ، عليهم يحيى بن سعيد ، فقالوا له : انصرف ؛ أين تذهب ! فأبى عليهم وبضى ، وتَدافع الفريقان ، فاضطربوا بالسياط . ثم إن الحسين وأصحابه امتنعوا امتناعًا قويًّا ، وبضى الحسين عليه السلام على وجهه ، فنادوه : يا حسين ، ألا تتقى الله ! تخرج من الجماعة ، وتفرق بين هذه الأمة ! فتأول حسين قولَ الله عز وجل : ﴿ لِيِ عَمَلِيَّ وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيءُونَ مِمَّا أَعْمَلُوا وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ (١) .

قال : ثم إن الحسين أقبل حتى مرَّ بالتَّسعين ، فلقى بها عيبرًا قد أقبل بها من اليمس ، بعث بها بحير بن ريسان الحميري إلى يزيد بن معاوية ، — وكان عامله على اليمن — وعلى العير الورس والحسل ينطلق بها إلى يزيد

(١) سورة يونس: ٤١ .

فأخذها الحسين ، فانطلق بها ؛ ثم قال لأصحاب الإبل : لا أكرهكم ، من أحب أن يمضي معنا إلى العراق أو فِينَا كِرَاءَهُ وَأَحْسَنَا صَحْبَتَهُ ، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَفَارِقَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا أَعْطَيْنَاهُ مِنَ الْكِرَاءِ عَلَى قَدْرِ مَا قَطَعَ مِنَ الْأَرْضِ ؛ قَالَ : فَمَنْ فَارَقَهُ مِنْهُمْ حَسِبَ فَأَوْفَى حَقَّهُ ، وَمَنْ مَضَى مِنْهُمْ مَعَهُ أَعْطَاهُ كِرَاءَةً وَكَسَاهُ .

قال أبو مخنف ؛ عن أبي جناب ، عن عدي بن حرملة ، عن عبد الله ابن سليم والمذري قالا : أقبلنا حتى انتهينا إلى الصفاح ، فلقينا الفرزدق بن غالب الشاعر ، فواقف حسينا فقال له : أعطاك الله سؤلَكَ وأملك فها تحب ؛ فقال له الحسين : بين لنا نبأ الناس خلفك ، فقال له الفرزدق : من الخير سألت ، قلوبُ الناس معك ، وسيوفُهُم مع بني أمية ، والقضاء ينزل من السماء ، والله يفعل ما يشاء ؛ فقال له الحسين : صدقت ، لله الأمر ، والله يفعل ما يشاء ، وكل يوم ربنا في شأن ، إن نزل القضاء بما نحب فنحمد الله على نعمائه ، وهو المستعان على أداء الشكر ، وإن حال القضاء دون الرجاء ، فلم يعتد من كان الحق نيتَه ، والتقوى سريره ؛ ثم حرك الحسين راحلته فقال : السلام عليك ؛ ثم افترقا .

٢٧٨/٢

قال هشام ، عن عوانة بن الحكم ، عن لبطة بن الفرزدق بن غالب ، عن أبيه ، قال : حججتُ بأمي ، فأنا أسوق بغيرها حين دخلت الحرم في أيام الحج ، وذلك في سنة ستين ، إذ لقيت الحسين بن علي خارجاً من مكة معه أسيافه وتراسه ، فقلت : لمن هذا القطار ؟ فقيل : للحسين بن علي ، فأتيته فقلت : بأبي وأمي يا بن رسول الله ! ما أعجلك عن الحج ؟ فقال : لو لم أعجل لأخذت ؛ قال : ثم سألتني : ممن أنت ؟ فقلت له : امرؤ من العراق ؛ قال : فوالله ما فتشني عن أكثر من ذلك ، واكتفى بها مني ، فقال : أخبرني عن الناس خلفك ؟ قال : فقلت له : القلوب معك ، والسيوف مع بني أمية ، والقضاء بيد الله ؛ قال : فقال لي : صدقت ؛ قال : فسألته عن أشياء ، فأخبرني بها من نذور ومناسك ؛ قال : وإذا هو ثقيل اللسان من

بِرِسَام^(١) أصابته بالعراق ؛ قال : ثم مضيتُ فإذا بفُسْطَاطٍ مَضْرُوبٍ فِي الْحَرَمِ ،
وهيئته حسنة ، فأتيته فإذا هو لعبد الله بن عمرو بن العاص ، فسألني ،
فأخبرته بلقاء الحسين بن عليّ ، فقال لي : ويلك ! فهلاً اتبعتَه ، فوالله
ليملكنّ ، ولا يجوز السلاح فيه ولا في أصحابه ، قال : فهمت والله أن
ألحق به ، ووقع في قلبي مقالته ، ثم ذكرت الأنبياء وقتلتهم ، فصدتني ذلك
عن اللّحاق بهم ، فقدمتُ على أهلي بعُسفانَ ، قال : فوالله إني لعندهم إذ
أقبلتُ غيري قد امتارت من الكوفة ، فلما سمعتُ بهم خرجتُ في آثارهم حتى
إذا أسمعتهم الصوت وعجِلتُ عن إتيانهم صرختُ بهم : ألا ما فعل الحسينُ
ابنُ عليّ ؟ قال : فردوا عليّ : ألا قد قُتل ؛ قال : فانصرفتُ وأنا العنُ
عبد الله بن عمرو بن العاص ؛ قال : وكان أهلُ ذلك الزمان يقولون ذلك
الأمر ، وينتظرونه في كلِّ يوم وليلة . قال : وكان عبدُ الله بنُ عمرو يقول :
لا تبلغ الشجرة ولا النخلة ولا الصغير حتى يظهر هذا الأمر ؛ قال : فقلت
له : فما يمنعك أن تبع الوهّط ؟ قال : فقال لي : لعنةُ الله على فلان - يعني
معاوية - وعليك ؛ قال : فقلت : لا ، بل عليك لعنة الله ؛ قال : فزادني
من اللعن ولم يكن عنده من حشمه أحدٌ فألقى منهم شراً ؛ قال : فخرجتُ
وهو لا يعرفني - والوهّط حائطٌ لعبد الله بن عمرو بالطائف ؛ قال : وكان
معاوية قد ساومَ به عبد الله بن عمرو ، وأعطاه به مالا كثيراً ، فأبى أن يبيعه
بشيء - قال : وأقبل الحسينُ مُغذّاً لا يَلْوِي على شيء حتى نزل ذات عِرْق .

قال أبو مخنف : حدثني الحارث بن كعب الوالبيّ ، عن عليّ بن الحسين
ابن عليّ بن أبي طالب قال : لما خرجنا من مكة كتب عبدُ الله بن جعفر بن
أبي طالب إلى الحسين بن عليّ مع ابنه: عَوْنٌ ومحمد : أما بعد ، فإني أسألك
بالله لَمَّا انصرفت حين تنظر في كتابي ، فإني مُشْفِقٌ عليك من الوجه الذي
توجه له أن يكون فيه هلاكك واستئصالُ أهل بيتك ، إن هلكت اليوم
طوى نور الأرض ، فإنك علمُ المهتدين ؛ ورجاء المؤمنين ؛ فلا تعجل بالسير

(١) البرسام : علة يهلى فيها .

فإني في أثر الكتاب ؛ والسلام .

٢٨٠/٢

قال : وقام عبد الله بن جعفر إلى عمرو بن سعيد بن العاص فكلّمه .
وقال : اكتب إلى الحسين كتاباً تجعل له فيه الأمان ، وتمنّيه فيه البرّ والصّلة ،
وتوثق له في كتابك ، وتسأله الرجوع لعله يطمئن إلى ذلك فيرجع ؛ فقال عمرو
ابن سعيد : اكتب ما شئت وأتني به حتى أختمه ، فكتب عبد الله بن جعفر
الكتاب ، ثم أتى به عمرو بن سعيد فقال له : اختمه ، وابعث به مع أخيك
يحيى بن سعيد ، فإنه أحرمي أن تطمئن نفسه إليه ، ويعلم أنه الجيد منك ،
ففعل ؛ وكان عمرو بن سعيد عامل يزيد بن معاوية على مكة ؛ قال : فلحقه
يحيى وعبد الله بن جعفر ، ثم انصرفا بعد أن أقرأه يحيى الكتاب ، فقالا : أقرأناه
الكتاب ، وجهدنا به ، وكان مما اعتذر به إلينا أن قال : إني رأيت رؤيا
فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأمّرت فيها بأمر أنا ماضٍ له ، على كان
أولسي ؛ فقال له : فما تلك الرؤيا ؟ قال : ما حدثت أحداً بها ، وما أنا محدث
بها حتى ألقى ربّي .

قال : وكان كتاب عمرو بن سعيد إلى الحسين بن عليّ : بسم الله الرحمن
الرحيم ، من عمرو بن سعيد إلى الحسين بن عليّ ، أما بعد ، فإني أسأل الله
أن يصرفك عمّا يوبقك ، وأن يهديك لما يرشدك ؛ بلغني أنك قد توجهت
إلى العراق ، وإني أعيذك بالله من الشقاق ، فإني أخاف عليك فيه الهلاك ،
وقد بعثت إليك عبد الله بن جعفر ويحيى بن سعيد ، فأقبل إلىّ معهما ،
فإنّ لك عندى الأمان والصّلة والبرّ وحسن الجوار لك ، الله علىّ بذلك شهيدٌ
وكفيلٌ ، ومرّاعٍ ووكيلٌ ؛ والسلام عليك .

٢٨١/٢

قال : وكتب إليه الحسين : أما بعد ؛ فإنه لم يشاقق الله ورسوله منّ دعا
إلى الله عزّ وجلّ وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين ؛ وقد دعوت إلى
الأمان والبرّ والصّلة ، فخير الأمان أمان الله ، ولن يؤمن الله يوم القيامة
منّ لم يخضه في الدنيا ، فنسأل الله مخافةً في الدنيا تُوجب لنا أمانه يوم

القيامة ، فإن كنت نويت بالكتاب صلي وبري ، فجزيت خيراً في الدنيا والآخرة ؛ والسلام .

* * *

رجع الحديث إلى حديث عمار الدهني عن أبي جعفر (١) . فحدثني زكرياء بن يحيى الضرير، قال : حدثنا أحمد بن جناب المصيصي قال : حدثنا خالد بن يزيد بن عبد الله القسري قال : حدثنا عمار الدهني قال : قلت لأبي جعفر : حدثني عن مقتل الحسين حتى كأني حضرته؛ قال : فأقبل حسين بن علي بكتاب مسلم بن عقيل كان إليه، حتى إذا كان بينه وبين القادسية ثلاثة أميال ، لقيه الحر بن يزيد التميمي ، فقال له : أين تريد ؟ قال : أريد هذا المصر ؛ قال له : ارجع فإنني لم أدع لك خلي خيراً أرجوه ، فهم أن يرجع ، وكان معه إخوة مسلم بن عقيل ، فقالوا : والله لا نرجع حتى نصيب بثأرنا أو نقتل ؛ فقال : لا خير في الحياة بعدكم ! فسار فلقبته إوائل خيل عبید الله ، فلما رأى ذلك عدل إلى كربلاء فأسند ظهره إلى قصباء وحنلاً كيلاً يقاتل إلا من وجه واحد ، فنزل وضرب أبنيتيه ، وكان أصحابه خمسة وأربعين فارساً ومائة راجل ، وكان عمر بن سعد بن أبي وقاص قد ولّاه عبید الله بن زياد الرمي وعهد إليه عهدته فقال : اكفني هذا الرجل ؛ قال : أعفني ، فأبى أن يعفنيه ؛ قال : فأنظرتني الليلة ؛ فأخبره ، فنظرت في أمره فلما أصبح غداً عليه راضياً بما أمر به ، فتوجه إليه عمر بن سعد ، فلما أتاه قال له الحسين : اختر واحدة من ثلاث : إما أن تدعوني فأنصرف من حيث جئت ، وإما أن تدعوني فأذهب إلى يزيد ، وإما أن تدعوني فألحق بالثغور ؛ فقبل ذلك عمر ، فكتب إليه عبید الله : لا ولا كرامة حتى يضع يده في يدي ! فقال له الحسين : لا والله لا يكون ذلك أبداً ، فقاتله فقتل أصحاب الحسين كأهم ، وفيهم بضعة عشر شاباً من أهل بيته ، وجاء سهم فأصاب ابناً له معه في حجره ، فجعل يمسح الدم عنه ويقول : اللهم احكم بيننا وبين قوم دعونا لیتصرونا فقتلونا ؛ ثم أمر بحبيرة فشقها ، ثم

٢٨٢/٢

(١) انظر أول الحديث ص ٣٤٧ ، ثم انظر ص ٣٤٩ من هذا الجزء .

لبسها وخرج بسيفه ، فقاتل حتى قُتِلَ صلوات الله عليه ؛ قتله رجلٌ من مدحِجٍ وحزْرَ رأسه ، وانطلق به إلى عبيد الله وقال :

أَوْقِرْ رِكَابِي فِضَّةً وَذَهَبًا فَقَدْ قَتَلْتُ الْمَلِكَ الْمُحْجَبًا
قَتَلْتُ خَيْرَ النَّاسِ أُمًّا وَأَبَا وَخَيْرَهُمْ إِذْ يُنْسَبُونَ نَسَبًا
وأوفده إلى يزيد بن معاوية ومعه الرأس ، فوضع رأسه بين يديه وعنده أبو برزة الأسلمي ، فجعل يَنْكُتُ بالقَضِيبِ على فيه ويقول :

يُفْلَقْنَ هَامًا مِنْ رِجَالِ أَعِزَّةٍ عَلَيْنَا وَهُمْ كَانُوا أَعْقًا وَأَظْلَمًا (١)

فقال له أبو برزة : ارفع قضيبك ، فوالله لربما رأيتُ فارسَ رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلم على فيه يَلْتَمِهُ ! وسرَّحَ عمر بن سعد بحرمه وعياله إلى عبيد الله ، ولم يكن بقيَ من أهل بيت الحسين بن علي عليه السلام إلا غلام كان مريضًا مع النساء ، فأمر به عبيد الله ليقتل ، فطرحت زَيْنَبُ نَفْسَهَا عليه وقالت : والله لا يُقْتَلُ حتى تقتلوني ! فرقَ لها ، فترَكَه وكَفَّ عنه .

٢٨٣/٢

قال : فجهزهم وحملهم إلى يزيد ، فلما قدموا عليه جمعَ مَنْ كان بحضرته من أهل الشام ، ثم أدخلوهم ، فهنَّسُوهُ بالفتح ، قال رجلٌ منهم أزرق أحمر ونظر إلى وصيفةٍ من بناتهم فقال : يا أمير المؤمنين ، هبْ لي هذه ، فقالت زَيْنَبُ : لا والله ولا كرامةَ لك ولا له إلا أن يَخْرُجَ من دينِ الله ، قال : فأعادها الأزرق ، فقال له يزيد : كُفَّ عن هذا ؛ ثم أدخلهم على عياله ، فجهزهم وحملهم إلى المدينة ، فلما دخلوها خرجتُ امرأةٌ من بني عبد المطلب ناشرةً شعرها ، واضعةً كَمَها على رأسها تتلقاهم وهي تبكي وتقول :

ماذا تقولون إن قال النبيُّ لكم ماذا فعلتم وأنتم آخرُ الأممِ !
بعترتي وبأهلي بعدَ مُفتقدي منهم أسارى وقتلى ضُرَّحوا بِدَمِ
ما كان هذا جزائي إذ نصحتُ لكم أن تخلُّفوني بسووفى ذوى رحمى !

(١) للحسين بن الحمام المرى ، ديوان الحماسة ١ : ١٩٣ - بشرح التبريزي .

حدثني الحسين بن نصر قال : حدثنا أبو ربيعة ، قال : حدثنا أبو عوانة ،
 عن حصين بن عبد الرحمن قال : بلغنا أن الحسين عليه السلام . . . ٢٨٤/٢
 وحدثنا محمد بن عمار الرازي ، قال : حدثنا سعيد بن سليمان ، قال : حدثنا
 عباد بن العوام قال : حدثنا حصين ، أن الحسين بن علي عليه السلام كتب
 إليه أهل الكوفة : إنه معك مائة ألف ، فبعث إليهم مسلم بن عقيل ، فقدم
 الكوفة ، فنزل دار هاني بن عروة ، فاجتمع إليه الناس ، فأخبر ابن زياد
 بذلك . زاد الحسين بن نصر في حديثه : فأرسل إلى هاني فأتاه ، فقال : ألم
 أوقرك ! ألم أكرمك ! ألم أفعل بك ! قال : بلى ، قال : فما جزاء ذلك ؟
 قال : جزاؤه أن أمنعك ؛ قال : تمنعني ! قال : فأخذ قضيباً مكانه فضربه
 به ، وأمر فكثف ثم ضرب عنقه ، فبلغ ذلك مسلم بن عقيل ، فخرج
 ومعه ناس كثير ، فبلغ ابن زياد ذلك ، فأمر بباب القصر فأغلق ، وأمر
 منادياً فنادى : يا خيل الله اركبي ، فلا أحد يجيبه ، فظن أنه في ملا من الناس .
 قال حصين : فحدثني هلال بن يساف قال : لقيتهم تلك الليلة في
 الطريق عند مسجد الأنصار ، فلم يكونوا يمشون في طريق يميناً ولا شمالاً إلا
 وذهبت منهم طائفة ؛ الثلاثون والأربعون ، ونحو ذلك . قال : فلما بلغ
 السوق ، وهي ليلة مظلمة ، ودخلوا المسجد ، قيل لابن زياد : والله ما نرى
 كثير أحد ، ولا نسمع أصوات كثير أحد ، فأمر بسقف المسجد فقلع ،
 ثم أمر بجرادى^(١) فيها النيران ، فجعلوا ينظرون ، فإذا قريب خمسين رجلاً .
 قال : فنزل فصعد المنبر وقال للناس : تميزوا أرباعاً أرباعاً ؛ فانطلق كل
 قوم إلى رأس ربعمهم ، فنهض إليهم قوم يقاتلونهم ، فجرح مسلم جراحة
 ثقيلة ، وقتل ناس من أصحابه ، وانهمزوا ؛ فخرج مسلم فدخل داراً من دور
 كندة ، فجاء رجل إلى محمد بن الأشعث وهو جالس إلى ابن زياد ، فسأره ،
 فقال له : إن مسلماً في دار فلان ، فقال ابن زياد : ما قال لك ؟ قال :
 إن مسلماً في دار فلان ، قال ابن زياد لرجلين : انطلقا فأتياي به ،
 فدخلوا عليه وهو عند امرأة قد أوقدت له النار ، فهو يغسل عنه الدماء ، فقالا

٢٨٥/٢

(١) في اللسان عن ابن الأعرابي : « يقال لخشب السقف الروافد ، ولما يلقى عليها من

له : انطلق ، الأميرُ يدعوك ، فقال : اعقدالى عقداً ؛ فقالا : ما نملك ذاك ؛ فانطلق معهما حتى أتاه فأمر به فكُتِفَ ثم قال : هيه هيه يا بن خليّة - قال الحسين في حديثه : يا بن كذا - جئت لتتزع سلطاني ! ثم أمر به فضربت عنقه . قال حصين : فحدثني هلال بن يساف أن ابن زياد أمر بأخذ ما بين واقصة إلى طريق الشام إلى طريق البصرة ، فلا يدعون أحداً يديج ولا أحداً يخرج ، فأقبل الحسين ولا يشعر بشيء حتى لقي الأعراب ، فسألهم ، فقالوا : لا والله ما ندرى ، غير أنا لا نستطيع أن نديج ولا نخرج ؛ قال : فانطلق يسير نحو طريق الشام نحو يزيد ، فلقيته الخيول بكرّ بلاء ، فنزل يناشدهم الله والإسلام ، قال : وكان بعث إليه عمر بن سعد وشمر بن ذى الجوشن وحصين ابن نمير ، فناشدهم الحسين الله والإسلام أن يسيروه إلى أمير المؤمنين ، فيضع يده في يده ، فقالوا : لا ، إلا على حكم ابن زياد ؛ وكان فيمن بعث إليه الحرّ بن يزيد الخنظلي ثم النهشلي على خيل ، فلما سمع ما يقول الحسين قال لهم : ألا تقبلون من هؤلاء ما يعرضون عليكم ! والله لو سألكم هذا الترك والديلم ما حلّ لكم أن تردّوه ! فأبوا إلا على حكم ابن زياد ، فصرف الحرّ وجه فرسه ، وانطلق إلى الحسين وأصحابه ، فظنوا أنه إنما جاء ليقاتلهم ، فلما دنا منهم قلب ثرسته وسلّم عليهم ، ثم كرّ على أصحاب ابن زياد فقاتلهم ، فقتل منهم رجلين ، ثم قتل رحمة الله عليه .

٢٨٦/٢

وذكر أن زهير بن القين البجليّ لقي الحسين وكان حاجباً ، فأقبل معه ، وخرج إليه ابن أبي بجرية المراديّ ورجلان آخران وعمرو بن الحجاج ومعن السلميّ ؛ قال الحصين : وقد رأيتهما .

قال الحصين : وحدثني سعد بن عبيدة ، قال : إن أشياخاً من أهل الكوفة لتوقوف على التلّ يكون ويقولون : اللهم أنزل نصرك ، قال : قلت : يا أعداء الله ، ألا تنزلون فتنصرونه ! قال : فأقبل الحسين يكلم من بعث إليه ابن زياد ، قال : وإني لأنظر إليه وعليه جبة من برود ، فلما كلمهم انصرف ، فرماه رجل من بني تميم يقال له : عمر الطهويّ بسهم ، فإني لأنظر إلى السهم بين كتفيه متعلقاً في جبته ، فلما أبوا عليه رجع إلى مصافه ، وإني لأنظر إليهم ،

ولأنهم لقريب من مائة رجل، فيهم^(١) لصلب علي بن أبي طالب عليه السلام خمسة، ومن بني هاشم ستة عشر، ورجل من بني سليم حليف لهم، ورجل من بني كنانة حليف لهم، وابن عمر بن زياد.

قال: وحدثني سعد بن عبيدة، قال: إنا لمستنقون في الماء مع عمر بن سعد، إذ أتاه رجل فسارّه وقال له: قد بعث إليك ابن زياد جويرية بن بدر التميمي، وأمّره إن لم تقا تل القوم أن يضرب عنقك؛ قال: فوثب إلى فرسه فركبه، ثم دعا سلاحه فلبسه، وإنه على فرسه، فنهض بالناس إليهم فقاتلهم، فجىء برأس الحسين إلى ابن زياد، فوضع بين يديه، فجعل ينكت^(٢) بقضيبه، ويقول: إن أبا عبد الله قد كان شمط؛ قال: وحيء بنسائه وبناته وأهله، وكان أحسن شيء صنعته أن أمرهنّ بمنزله في مكان معتزل، وأجرى عليهنّ رزقاً، وأمرهنّ بنفقة وكسوة. قال: فانطلق غلامان منهم لعبد الله بن جعفر - أو ابن ابن جعفر - فأتيا رجلاً من طيبيّ فلجأ إليه، فضرب أعناقهما، وجاء برعوسهما حتى وضعهما بين يدي ابن زياد؛ قال: فهم بضرب عنقه، وأمر بداره فهدمت.

٢٨٧/٢

قال: وحدثني مولّي معاوية بن أبي سفيان قال: لما أتى يزيد برأس الحسين فوضع بين يديه، قال: رأيته يبكي، وقال: لو كان بينه وبينه رحيم ما فعل هذا.

قال حصين: فلما قتل الحسين لبشوا شهرين أو ثلاثة، كأنما تلتطخ الحوائط بالدماء ساعة تطلع الشمس حتى ترتفع.

قال: وحدثني العلاء بن أبي عاتة قال: حدثني رأس الجالوت، عن أبيه قال: ما مررت بكر بلاء إلا وأنا أركض دابتي حتى أخلّف المكان، قال: قلت: لم؟ قال: كنا نتحدث أن "ولّد نبيّ مقتول في ذلك المكان؛ قال: وكنت أخاف أن أكون أنا، فلما قتل الحسين قلنا: هذا الذي كنا نتحدث. قال: وكنت بعد ذلك إذا مررت بذلك المكان أسير ولا أركض. حدثني الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: حدثني علي بن محمد،

(٢) كذا في البلاذري، وفي ط: «يقول».

(١) ط: «فهم».

عن جعفر بن سليمان الضَّبَعِيِّ قال : قال الحسين : والله لا يدَعُونِي حتى يستخرجوا هذه العَلَاقَةَ من جَوْفِي ، فإذا فعلوا سلَّطَ اللهُ عليهم مَنْ يذلُّهم حتى يكونوا أذلَّ من فرَمَ الأُمَّةَ (١) ؛ فمَدِمَ للعراق فقتلَ بنيِنُوِي يومَ عاشوراء سنة إحدى وستين .

قال الحارث : قال ابن سعد : أخبرنا محمد بن عمر ، قال : قُتِلَ الحسينُ بنُ عليٍّ عليه السلام في صفر سنة إحدى وستين وهو يومئذ ابن خمس وخمسين .

حدثني بذلك أفلح بن سعيد ، عن ابن كعب القُرَظِيِّ ، قال الحارث : حدثنا ابن سعد ، قال : أخبرنا محمد بن عمر ، عن أبي معشر ، قال : قُتِلَ الحسين لعشر خلون من المحرم . قال الواقدي : هذا أثبت .

قال الحارث : قال ابن سعد : أخبرنا محمد بن عمر ، قال : أخبرنا عطاء ابن مسلم ، عمّن أخبره ، عن عاصم بن أبي النجود ، عن زِرِّ بن حُبَيْش ، قال : أول رأس رُفِعَ على خشبة ، رأس الحسين رضي الله عنه وصلى الله على رُوحه .

قال أبو مخنف : عن هشام بن الوليد ، عمّن شهد ذلك ، قال : أقبل الحسين ابن عليٍّ بأهله من مكة ومحمد بن الحنفية بالمدينة ؛ قال : فبلغه خبره وهو يتوضأ في طسّست ؛ قال : فبكى حتى سمعتُ وكُفَّ دموعه في الطسّست .

قال أبو مخنف : حدثني يونس بن أبي إسحاق السَّبَّيْعِيُّ ، قال : ولما بلغ عيدَ الله إقبال الحسين من مكة إلى الكوفة ، بعث الحصين بن تميم صاحب شُرَطه حتى نزل القادسية ونظم الخيلَ ما بين القادسية إلى خفّان ، وما بين القادسية إلى القُطُقُطانة وإلى لعلج ، وقال الناس : هذا الحسين يريدُ العراق .

قال أبو مخنف : وحدثني محمد بن قيس أن الحسين أقبل حتى إذا بلغ الحاجر من بطن الرُمّة بعث قيسَ بن مُسهِرِ الصَّيدَاوِي إلى أهل الكوفة ، وكتب معه إليهم :

(١) الفرغ : خرقة الحيض .

بسم الله الرحمن الرحيم ، من الحسين بن عليّ إلى إخوانه من المؤمنين
والمسلمين ، سلامٌ عليكم ، فإنّي أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو ، أما
بعد ، فإنّ كتابَ مسلم بن عَقِيلِ جاءني يخبرني فيه بحسن رأيكم ، واجتماع
٢٨٩/٢ ملككم على نصرنا ، والطلبِ بحقنا ، فسألتُ الله أن يُحسن لنا الصنْعَ ، وأن
يشيئكم على ذلك أعظم الأجر ، وقد شخصتُ إليكم من مكّة يومَ الثلاثاء
لثمان مضين من ذى الحجة يومَ التروية ، فإذا قدم عليكم رسولِي فاكشوا أمركم
وجدوا ، فإنّي قادم عليكم في أيّامى هذه إن شاء الله ؛ والسلام عليكم ورحمة
الله وبركاته .

وكان مسلم ابن عَقِيلِ قد كان كتب إلى الحسين قبل أن يُقتل لسبع
وعشرين ليلة : أما بعد ، فإنّ الرائد لا يكذب أهله ، إنّ جمع أهل
الكوفة معك ، فأقبل حين تقرأ كتابي ؛ والسلام عليك .

قال : فأقبل الحسين بالصبيان والنساء معه لا يكلوي على شيء ، وأقبل
قيس بن مُسهر الصيداويّ إلى الكوفة بكتاب الحسين ، حتى إذا انتهى إلى
القادسية أخذَه الحصين بن تميم فبعث به إلى عبيد الله بن زياد ، فقال له
عبيد الله : اصعد إلى القصر فسبّ الكذاب ابن الكذاب ؛ فصعد ثم
قال : أيها الناس ، إنّ هذا الحسين بن عليّ خير خلق الله ؛ ابن فاطمة
بنت رسول الله ، وأنا رسوله إليكم ، وقد فارقتُه بالحاجر ؛ فأجيبوه ؛ ثمّ لعن
عبيد الله بن زياد وأباه ، واستغفر لعليّ بن أبي طالب . قال : فأمر به عبيد الله
ابن زياد أن يُرمى به من فوق القصر ، فرُمي به ، ففتقطع فمات . ثمّ أقبل الحسين
سيراً إلى الكوفة ، فأنتهى إلى ماء من مياه العرب ، فإذا عليه عبدُ الله بن مطيع
٢٩٠/٢ العديّ ، وهو نازل ها هنا ، فلما رأى الحسين قام إليه ، فقال : بأبي أنت وأمي
يا بن رسول الله ! ما أقدمك ! واحتمله فأنزله ، فقال له الحسين : كان من
موت معاوية ما قد بلغك ؛ فكتب إلى أهل العراق يدعونني إلى أنفسهم ،
فقال له عبد الله بن مطيع : أذكرك الله يا بن رسول الله وحرمة الإسلام أن
تنتهك ! أنشدك الله في حرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ! أنشدك الله
في حرمة العرب ! فوالله لئن طلبت ما في أيدي بني أمية ليقتلنك ، ولئن قتلوك
لا يهابون بعدك أحداً أبداً . والله إنها لحرمة الإسلام تنتهك ، وحرمة قريش

وحرمة العرب ، فلا تفعل ، ولا تأت الكوفة ، ولا تعرض لبنى أمية ؛ قال : فأبى إلا أن يمضى ؛ قال : فأقبل الحسين حتى كان بالماء فوق زرود .

قال أبو مخنف : فحدثني السدي ، عن رجل من بني فزارة قال : لما كان زمن الحجاج بن يوسف كنا في دار الحارث بن أبي ربيعة التي في التمهارين ، التي أقطعت بعد زهير بن القيس ، من بني عمرو بن يشكر من بسجيلة ، وكان أهل الشام لا يدخلونها ، فكنا مخشبتين فيها ، قال : فقلت للفرزاري : حدثني عنكم حين أقبلتم مع الحسين بن علي ؛ قال : كنا مع زهير بن القيس البسجلي حين أقبلنا من مكة نساير الحسين ، فلم يكن شيء أبغض إلينا من أن نسايره في منزل ، فإذا سار الحسين تخلف زهير بن القيس ، وإذا نزل الحسين تقدم زهير ، حتى نزلنا يومئذ في منزل لم نجد بداً من أن ننازله فيه ، فنزل الحسين في جانب ، ونزلنا في جانب ، فبينما نحن جلوس نتغدّى من طعام لنا ، إذ أقبل رسول الحسين حتى سلم ، ثم دخل فقال : يا زهير بن القيس ، إن أبا عبد الله الحسين بن علي بعثني إليك لتأتيه ؛ قال : فطرح كل إنسان ما في يده حتى كأننا على رؤوسنا الطير .

٢٩١/٢

قال أبو مخنف : فحدثتني كاهن بنت عمرو امرأة زهير بن القيس ، قالت : فقلت له : أبعث إليك ابن رسول الله ثم لا تأتيه ! سبحان الله ! لو أتيت فسمعت من كلامه ! ثم انصرفت ؛ قالت : فأثاه زهير بن القيس ، فإلبث أن جاء مستبشراً قد أسفر وجهه ؛ قالت : فأمر بفسطاطه وثقله ومتاعه فقدم ، وحمل إلى الحسين ، ثم قال لامرأته : أنت طالق ، الحق بأهلك ، فإنني لا أحب أن يصيبك من سبى إلا خير ، ثم قال لأصحابه : من أحب منكم أن يتبعني وإلا فإنه آخر العهد ، إني سأحدثكم حديثاً ، غزونا بلسنجر ، ففتح الله علينا ، وأصبنا غنائم ، فقال لنا سلمان الباهلي : أفرحتم بما فتح الله عليكم ، وأصبتم من الغنائم ! فقلنا : نعم ، فقال لنا : إذا أدرركم شباب آل محمد فكونوا أشد فرحاً بقتالكم معهم منكم بما أصبتم من الغنائم ، فأما

أنا فإنتى أستودعكم الله؛ قال : ثمّ والله ما زال فى أوّل القوم حتى قُتل .

قال أبو مخنف : حدّثنى أبو جتّاب الكلبيّ ، عن عدىّ بن حرملة الأسدىّ ، عن عبد الله بن سلّيم والمذرى بن المشمعلّ الأسديّين قالوا : لما قضينا حجّنا لم يكن لنا همّة إلاّ اللّحاق بالحسين فى الطريق لننظر ما يكون من أمره وشأنه ، فأقبلنا تُرقل بنا ناقتانا مسرعين حتى لحقناه بزّود ، فلما دنونا منه إذا نحن برجل من أهل الكوفة قد عدل عن الطريق حين رأى الحسين ؛ قالوا : فوقف الحسين كأنه يريد ، ثمّ تركه ، ومضى ومضينا نحوه ، فقال أحدنا لصاحبه : اذهب بنا إلى هذا فلنسلّئه ، فإن كان عنده خبر الكوفة ٢٩٢/٢ علمناه ، فمضينا حتى انتهينا إليه ، فقلنا : السلام عليك ، قال : وعليكم السلام ورحمة الله ، ثمّ قلنا : فمنّ الرجل ؟ قال : أسدىّ : فقلنا : فنحن أسديان فمنّ أنت ؟ قال : أنا بكير بن المثعب ، فانتسبنا له ، ثمّ قلنا : أخبرنا عن الناس وراءك ؛ قال : نعم ، لم أخرج من الكوفة حتى قُتل مسلم بن عقيّل وهانى بن عروة ، فرأيتهما يُجبران بأرجلهما فى السوق ؛ قالوا : فأقبلنا حتى لحقنا بالحسين ، فسايرناه حتى نزل الثعلبيّة مسياً ، فجتناه حين نزل ، فسلمنا عليه فردّ علينا ، فقلنا له : يرحمك الله ؛ إنّ عندنا خبراً ، فإن شئت حدّثنا علانيةً ، وإن شئت سراً ؛ قال : فنظر إلى أصحابه وقال : ما دون هؤلاء سرّ ؛ فقلنا له : رأيت الراكب الذى استقبلك عشاء أمس ؟ قال : نعم ، وقد أردتُ مسألته ؛ فقلنا : قد استبرأنا لك خبره ، وكفيناك مسألته ، وهو امرؤ من أسد منا ، ذو رأى وصدق ، وفضل وعقل ، وإنه حدّثنا أنه لم يخرج من الكوفة حتى قُتل مسلم بن عقيّل وهانى بن عروة ، وحتى رأهما يُجبران فى السوق بأرجلهما ، فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون ! رحمة الله عليهما ، فردّد ذلك مراراً ، فقلنا : ننتشدك الله فى نفسك وأهل بيتك إلاّ انصرفت من مكانك هذا ، فإنه ليس لك بالكوفة ناصرٌ ولا شيعة ، بل نتخوف أن تكون عليك ! قال : فوثب عند ذلك بنو عقيّل بن أبى طالب .

قال أبو مخنف : حدّثنى عمر بن خالد ، عن زيد بن علىّ بن حسين ، وعن داود بن علىّ بن عبد الله بن عباس ، أنّ بنى عقيّل قالوا : لا والله لا نبرح حتى ندرك ثأرنا ، أو ندوق ما ذاق أخونا .

قال أبو مخنف : عن أبي جَنَابِ الكَلْبِيِّ ، عن عدى بن حرملة ، عن عبد الله بن سُلَيْمٍ والمذرى بن المشمعل الأسديين ، قالا : فنظر إلينا الحسين فقال : لا خير في العيش بعد هؤلاء ، قالا : فعلمنا أنه قد عزم له رأيه على المسير ؛ قالا : فقلنا : خَارَ اللهُ لك ! قالا : فقال : رحمكما الله ! قالا : فقال له بعض أصحابه : إنك والله ما أنت مثل مسلم بن عَقِيلٍ ، ولو قدمت الكوفة لكان الناسُ إليك أسرع ؛ قال الأسديان : ثم انتظر حتى إذا كان السَّحَرُ قال لفتيانهِ وغلماهُ : أكثرُوا من الماء فاستَقُوا وأكثرُوا ، ثم ارتحلوا وساروا حتى انتهوا إلى زُبالة .

قال أبو مخنف : حدثني أبو عليّ الأنصاريّ ، عن بكر بن مصعب المزنيّ ، قال : كان الحسين لا يمرّ بأهل ماء إلا اتبعوه حتى إذا انتهى إلى زُبالة سقط إليه مَقْتُلُ أخيه من الرضاعة ، مقتلُ عبد الله بن بُقْطُرٍ ، وكان سرّحه إلى مسلم بن عَقِيلٍ من الطريق وهو لا يدري أنه قد أصيب ، فتلقاه خيلُ الحصين بن تميم بالقادسية ، فسرّح به إلى عُبَيْدِ اللهِ بن زياد ، فقال : اصعد فوق القصر فالعنِ الكذاب ابنَ الكذاب ، ثم انزل حتى أرى فيك رأيي ! قال : فصعد ، فلما أشرف على الناس قال : أيّها الناس ، إني رسول الحسين ابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم لتنصروه وتوازيروه على ابن مَرْجَانَةَ ابن سَمِيَةَ الدعيّ . فأمر به عُبَيْدُ اللهِ فألقى من فوق القصر إلى الأرض ، فكُسرت عظامُهُ ، وبقي به رَمَقٌ ، فأثاه رجل يقال له عبد الملك بن عُمَيْرِ اللَّخْمِيّ فذبجه ، فلمّا عيب ذلك عليه قال : إنما أردت أن أريحه .

قال هشام : حدثنا أبو بكر بن عياش عمّن أخبره ، قال : والله ما هو عبد الملك بن عمير الذي قام إليه فذبجه ، ولكنه قام إليه رجل جعد طوأل يشبه عبد الملك بن عمير . قال : فأتى ذلك الخبرُ حسِينًا وهو بزُبالة ، فأخرج للناس كتابًا ، فقرأ عليهم :

٢٩٤/٢

بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد ، فانه قد أتانا خبر فظيع ، قتل مُسَلِّمِ ابن عَقِيلٍ وهانئ بن عروة وعبد الله بن بُقْطُرٍ ، وقد خذلتنا شيعتنا ، فمن

أحبّ منكم الأنصراف فلينصرف ، ليس عليه منا ذمام .

قال : ففترق الناس عنه تفرّقاً ، فأخذوا يميناً وشمالاً حتى بقي في أصحابه الذين جاءوا معه من المدينة ، وإنما فعل ذلك لأنه ظنّ أنّما اتبعه الأعراب ، لأنهم ظنّوا أنه يأتي بلداً قد استقامت له طاعة أهله ، فكروا أن يسيروا معه إلا وهم يعلمون علام يقدمون ، وقد علم أنّهم إذا بيّن لهم لم يصحبه إلا من يريد مواساته والموت معه . قال : فلما كان من السحر أمر فتیانته فاستقوا الماء وأكثروا ، ثم سار حتى مرّ ببطن العقبة ، فنزل بها .

قال أبو مخنف : فحدثني لؤذان أحد بني عكرمة أن أحد عمومه سأل الحسين عليه السلام أين تريد ؟ فحدثه ، فقال له : إنني أنشدك الله لمتا انصرفت ، فوالله لا تقدم إلا على الأسنّة وحدّ السيوف ، فإن هؤلاء الذين بعثوا إليك لو كانوا كفوك مؤنة القتال ، ووطئوا لك الأشياء فقدمت عليهم كان ذلك رأياً ، فأما على هذه الحال التي تذكرها فإنني لا أرى لك أن تفعل . قال : فقال له : يا عبد الله ، إنه ليس يخفي عليّ ، الرأى ما رأيت ، ولكن الله لا يغلب على أمره ، ثم ارتحل منها .

* * *

ونزَعَ يزيدُ بن معاوية في هذه السنة الوليدَ بن عتبة عن مكة ، وولّاهَا ٢٩٠/٢ عمرو بن سعيد بن العاص ، وذلك في شهر رمضان منها ، فحجّ بالناس عمرو ابن سعيد في هذه السنة ؛ حدثني بذلك أحمد بن ثابت ، عمّن ذكره ، عن إسحاق بن عيسى ، عن أبي معشر .

وكان عامله على مكة والمدينة في هذه السنة بعد ما عزل الوليد بن عتبة عمرو بن سعيد ، وعلى الكوفة والبصرة وأعمالهما عبيد الله بن زياد ، وعلى قضاء الكوفة شريح بن الحارث ، وعلى قضاء البصرة هشام بن هبيرة .

ثم دخلت سنة إحدى وستين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك مقتل الحسين رضوان الله عليه ، قُتل فيها في المحرم لعشر خلون منه ، كذلك حدثني أحمد بن ثابت ، قال : حدثني مُحدّث ، عن إسحاق بن عيسى ، عن أبي معشر . وكذلك قال الواقدي وهشام بن الكلبي ؛ وقد ذكرنا ابتداء أمر الحسين في مسيره نحو العراق وما كان منه في سنة ستين ، ونذكر الآن ما كان من أمره في سنة إحدى وستين وكيف كان مقتله .

حدثت عن هشام ، عن أبي مخنف ، قال : حدثني أبو جناب ، عن عدي بن حرمة ، عن عبد الله بن سليم والمذري بن المشعل الأسديين قالا : أقبل الحسين عليه السلام حتى نزل شراف ، فلما كان في السحر أمر فتياته فاستقوا من الماء فأكثرُوا ، ثم ساروا منها ، فرسموا صدر يومهم حتى انتصف النهار . ثم إن رجلاً قال : الله أكبر ! فقال الحسين : الله أكبر ما كبرت (١) ؟ قال : رأيت النخل ، فقال له الأسديان : إن هذا المكان ما رأينا به نخلة قط ؛ قالا : فقال لنا الحسين : فما ترى به رأى ؟ قلنا : نراه رأى هوادي الخيل ؛ فقال : وأنا والله أرى ذلك ؛ فقال الحسين : أما لنا ملجأ نلجأ إليه ، نجعله في ظهورنا ، ونستقبل القوم من وجه واحد ؟ قللنا له : بلى ، هذا ذو حُسم إلى جنبك ، تميل إليه عن يسارك ، فإن سبقت القوم إليه فهو كما تريد ؛ قالا : فأخذ إليه ذات اليسار ؛ قالا : وملنا معه فما كان بأسرع من أن طلعت علينا هوادي الخيل ، فتبينتها ، وعدنا ، فلما رأونا وقد عدلنا عن الطريق عدلوا إلينا كأن أسنهم اليعاسيب ، وكان رأيتهم أجنحة الطير ، قال : فاستبقنا إلى ذي حُسم ، فسبقناهم إليه ، فنزل الحسين ، فأمر بأبنيته فضربت ، وجاء القوم وهم ألف فارس مع الحر بن يزيد التميمي اليربوعي حتى وقف هو وخيله مقابل الحسين في حرّ الظهيرة ، والحسين وأصحابه معتمون متقلدو أسيافهم ، فقال

٢٩٦/٢

(١) ابن الأثير : « م كبرت ؟ » .

الحسين لفتيانه : اسقوا القوم وأروهم من الماء ورشّفوا الخيل ترشيفاً ،
فقام فتياه فرشّفوا الخيل ترشيفاً ، فقام فتية وسقّوا القوم من الماء حتى أروهم ،
وأقبلوا يملؤون القصاع والأنتوار^(١) والطّساس من الماء ثم يندفونّها من الفرس ،
فإذا عبّ فيه ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً عزّلت عنه ، وسقّوا آخر حتى سقّوا
الخيال كلّها .

٢٩٧/٢

قال هشام : حدّثني لقيط ، عن عليّ بن الطّعان المخاربيّ : كنت مع
الحُرّ بن يزيد ، فجنّت في آخر من جاء من أصحابه ، فلما رأى الحسين ما بي
وبفرسى من العطش قال : أنخ الراوية - والراوية عندي السقاء - ثم قال :
يابن أخ ، أنخ الحمل ، فأنخته ، فقال : اشرب ، فجعلت كلما شربت
سال الماء من السقاء ، فقال الحسين : اخنث السقاء - أي اعطفه - قال :
فجعلت لا أدرى كيف أفعل ! قال : فقام الحسين فخنّته ، فشربت
وسقّيت فرسى . قال : وكان محبّي الحُرّ بن يزيد ومسيره إلى الحسين من
القادسيّة ، وذلك أنّ عبّيد الله بن زياد لما بلغه إقبال الحسين بعث الحصين
ابن تميم التميمي - وكان على شرطه - فأمره أن ينزل القادسيّة ، وأن يضع
المسالخ فينظم ما بين القطّقطانة إلى خفّان ، وقدّم الحُرّ بن يزيد بين يديه في
هذه الألف من القادسيّة ، فيستقبل حسينا . قال : فلم يزل موافقاً حسينا حتى
حضرت الصّلاة صلاة الظهر ، فأمر الحسين الحجّاج بن مسروق الجعفيّ أن
يؤدّن ، فأدّن ، فلما حضرت الإقامة خرج الحسين في إزار ورداء وزعلين ،
فحمّد الله وأثنى عليه ثمّ قال : أيّها الناس ، إنّها معذرة إلى الله عزّ وجلّ
وإليكم ؛ إنّي لم آتكم حتى أتتني كتّيبكم ، وقدمت عليّ رُسلكم : أن أقدم
علينا ، فإنه ليس لنا إمام ، لعلّ الله يجمعنا بك على الهدى ؛ فإن كنتم على
ذلك فقد جئتكم ، فإن تعطوني ما أطمئنّ إليه من عهدكم ومواثيقكم أقدم
مصركم ، وإن لم تفعلوا وكنتم لمقدمي كارهين انصرفتم عنكم إلى المكان
الذي أقبلت منه إليكم . قال : فسكّتوا عنه وقالوا للمؤدّن : أقم ، فأقام الصلاة ،
فقال الحسين عليه السلام للحُرّ : أتريد أن تصلّي بأصحابك ؟ قال : لا ، بل

٢٩٨/٢

(١) الأتوار : جمع تور ؛ وهو إناء من صفر أو حجارة .

تصلت أنت ونصلي بصلاتك؛ قال: فصلت بهم الحسين، ثم إنه دخل واجتمع إليه أصحابه، وانصرف الحر إلى مكانه الذي كان به، فدخل خيمة قد ضربت له، فاجتمع إليه جماعة من أصحابه، وعاد أصحابه إلى صفهم الذي كانوا فيه، فأعادوه، ثم أخذ كل رجل منهم بعنان دابته وجلس في ظلها، فلما كان وقت العصر أمر الحسين أن يتهيأوا للرحيل. ثم إنه خرج فأمر مناديه فنادى بالعصر، وأقام فاستقدم الحسين فصلى بالقوم ثم سلم، وانصرف إلى القوم بوجهه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد، أيها الناس، فإنكم إن تتقوا وتعرفوا الحق لأهله يكن أرضى الله، ونحن أهل البيت أولى بولاية هذا الأمر عليكم من هؤلاء المدعين ما ليس لهم، والساثرين فيكم بالجور والعدوان، وإن أنتم كرهتمونا، وجهلتم حقنا، وكان رأيكم غير ما أتتني كتبكم، وقدمت به على رسلكم، انصرفت عنكم، فقال له الحر بن يزيد: إنا والله ما ندرى ما هذه الكتب التي تذكر! فقال الحسين: يا عقبة بن سميان، أخرج الخرجين اللذين فيهما كتبهم إلى، فأخرج خرّجين مملوعين صحفًا، فنشرها بين أيديهم؛ فقال الحر: فإننا لسنا من هؤلاء الذين كتبوا إليك، وقد أمرنا إذا نحن لقيناك ألا نفارقك حتى نقدمك على عبيد الله بن زياد؛ فقال له الحسين: الموت أذننى إليك من ذلك، ثم قال لأصحابه: قوموا فاركبوا، فركبوا وانتظروا حتى ركبت نساؤهم، فقال لأصحابه: انصرفوا بنا، فلما ذهبوا لينصرفوا حال القوم بينهم وبين الانصراف، فقال الحسين للحر: ثكلت أمك! ما تريد؟ قال: أما والله لو غيرك من العرب يقولها لي وهو على مثل الحال التي أنت عليها ما تركت ذكر أمه بالشكل أن أقولته كائنًا من كان، ولكن والله ما لي إلى ذكر أمك من سبيل إلا بأحسن ما يقدر عليه؛ فقال له الحسين: فما تريد؟ قال الحر: أريد والله أن أنطلق بك إلى عبيد الله بن زياد، قال له الحسين: إذن والله لا أتبعك؛ فقال له الحر: إذن والله لا أدعك؛ فترادى القول ثلاث مرات، ولما كثر الكلام بينهما قال له الحر: إني لم أومر بقتالك، وإنما أمرت ألا أفارقك حتى أقدمك الكوفة، فإذا أبيت فخذ طريقًا لا تدخلك الكوفة، ولا تردك إلى المدينة،

تكون بيني وبينك نصفاً حتى أكتب إلى ابن زياد ، وتكتب أنت إلى يزيد
ابن معاوية إن أردت أن تكتب إليه ، أو إلى عبيد الله بن زياد إن شئت ،
فلعل الله إلى ذلك أن يأتي بأمر يرزقني فيه العافية من أن ابتلى بشيء من ٣٠٠/٢
أمرك ؛ قال : فخذ هاهنا فتيا سر عن طريق العُدَيْب والقادسيّة ، وبينه وبين
العُدَيْب ثمانية وثلاثون ميلاً . ثم إن الحسين سار في أصحابه والحرّ يسايره .

قال أبو مخنف : عن عقبة بن أبي العيزار ، إن الحسين خطب أصحابه
وأصحاب الحرّ بالبيضة ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس ، إن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم
الله ، ناكثاً لعهد الله ، مخالفاً لسنة رسول الله ، يعمل في عباد الله
بالإثم والعدوان ، فلم يغيّر عليه بفعل ولا قول ، كان حقاً على الله أن
يُدخله مدخله . » ألا وإن هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان ، وتركوا طاعة
الرحمن ، وأظهروا الفساد ، وعطلوا الحدود ، واستأثروا بالنساء ، وأحلّوا حرام
الله ، وحرّموا حلاله ، وأنا أحقّ من غيّر ، قد أتتني كتبكم ، وقدمت على
رُسُلِكُم ببيعتكم ؛ أنكم لا تسلموني ولا تتخذوني ، فإن تمتم على بيعتكم
تصيبوا رشدكم ، فأنا الحسين بن عليّ ، وابن فاطمة بنت رسول الله صلى
الله عليه وسلم ، نفسى مع أنفسكم ، وأهلى مع أهليكم ، فلکم في أسوة ، وإن
لم تفعلوا ونقضتم عهدكم ، وخلعتم بيعتي من أعناقكم ، فلعمري ما هي لكم
بنكير^(١) ، لقد فعلتموها بأبي وأخي وابن عمي مسلم ، والمغرور من اغترّ بكم ،
فحظكم أخطأتم ، ونصيبكم ضيعتم ، ومن نكث فإنما ينكث على نفسه ،
وسيفي الله عنكم ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وقال عقبة بن أبي العيزار : قام حسين عليه السلام بذى حُسم ، فحمد
الله وأثنى عليه ثم قال : إنه قد نزل من الأمر ما قد ترون ، وإن الدنيا قد
تغيّرت وتنكرت ، وأدبر معروفها واستمرت جداً ، فلم يبقَ منها إلا صبابة
٣٠١/٢

(١) ابن الأثير : « بنكير » .

كصُبابة الإناء ، وخسيس عيش كالمَرعى الوَبيل . ألا ترون أن الحق لا يُعمَل به ، وأنّ الباطل لا يُتَنَاهَى عنه ! ليرغب المؤمن في لقاء الله مُحَقَّقًا ، فإنّي لا أرى الموت إلا شهادة ، ولا الحياة مع الظالمين إلا برَمًا .

قال : فقام زهير بن القيس البجليّ فقال لأصحابه : تسكلمون أم أتكلّم ؟ قالوا : لا ، بل تكلم ؛ فحمّد الله فأثنى عليه ثم قال : قد سمعنا هداك الله يا بن رسول الله مقاتلك ، والله لو كانت الدنيا لنا باقية ، وكنا فيها مخلّدين ، إلا أن فراقها في نصرك ومواساتك ، لآثرنا الخروج معك على الإقامة فيها .

قال : فدعا له الحسين ثم قال له خيرًا ؛ وأقبل الحرّ يسايره وهو يقول له : يا حسين ، إني أذكرك الله في نفسك ، فإنّي أشهد لئن قاتلت لتسقتن ، ولئن قوتلت لتلهكن فيما أرى ؛ فقال له الحسين : أفبا موت تخوّفتني ! وهل يعدو بكم الخطب أن تقتلوني ! ما أدري ما أقول لك ! ولكن أقول كما قال أخو الأوس لابن عمه ، ولقيته وهو يريد نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له : أين تذهب ؟ فإنك مقتول ؛ فقال :

سَأْمَضِي وَمَا بِالْمَوْتِ عَارٌ عَلَى الْفَتَى إِذَا مَا نَوَى حَقًّا وَجَاهِدًا مُسْلِمًا
وَأَسَى الرِّجَالِ الصَّالِحِينَ بِنَفْسِهِ وَفَارَقَ مَثْبُورًا يَغُشُّ وَيُرْغَمَا (١)

٣٠٢/٢

قال : فلما سمع ذلك منه الحرّ تنحى عنه ، وكان يسير بأصحابه في ناحية وحسين في ناحية أخرى ، حتى انتهوا إلى عذيب الهجانات ، وكان بها هجائن النعمان ترعى هنالك ، فإذا هم بأربعة نفر قد أقبلوا من الكوفة على راحلهم ، يجنبون فرسًا لنافع بن هلال يقال له الكامل ، ومعهم دليلهم الطرمّاح بن عدى على فرسه ، وهو يقول :

(١) كذا في ط ، وقيل البيت في ابن الأثير :

وَوَاسِيَ رِجَالًا صَالِحِينَ بِنَفْسِهِ وَخَالَفَ مَثْبُورًا وَفَارَقَ مَجْرِمًا
وَذَكَرَ بَعْدَهُ :

فَإِنْ عِشْتَ لَمْ أَنْدَمْ وَإِنْ مِتَّ لَمْ أَنْمَ كَفَى بِكَ ذُلًّا أَنْ يَعِيشَ وَتُرْغَمَا

يافاقتي لا تُذعري من زجرى / وشمري قبل طلوع الفجر
 بخير رُكبانٍ وخير سفرٍ / حتى تحلى بكريم النجر
 الماجد الحرّ رحيب الصدر / أتى به الله لخير أمرٍ

* ثُمّتَ أبقاه بقاء الدهر * .

قال : فلما انتهوا إلى الحسين أنشدوه هذه الأبيات ، فقال : أما والله
 ٣٠٣/٢ إني لأرجو أن يكون خيراً ما أراد الله بنا، قُتلنا أم ظفّرنا؛ قال : وأقبل إليهم
 الحرّ بن يزيد فقال : إن هؤلاء النفر الذين من أهل الكوفة ليسوا ممن أقبل
 معك ، وأنا حابسهم أو رادّهم ، فقال له الحسين : لأمنعتهم مما أُمِنَ منه
 نفسي ، إنما هؤلاء أنصاري وأعواني ، وقد كنت أعطيتني ألاّ تعرّض لي
 بشيء حتى يأتيك كتاب من ابن زياد ، فقال : أجل ، لكن لم يأتوا معك ؛
 قال : هم أصحابي ، وهم بمنزلة من جاء معي ، فإن تمّت على ما كان بيني
 وبينك وإلا ناجرتك ؛ قال : فكفّ عنهم الحرّ ؛ قال : ثمّ قال لهم الحسين :
 أخبروني خبر الناس وراءكم ، فقال له مجمّع بن عبد الله العائدي ، وهو أحد
 الثمّرة الأربعة الذين جاءوه : أما أشرف الناس فقد أعظمت رشوتهم ،
 ومثلت غرائرهم ، يُستمال ودّهم ، ويستخلص به نصيحتهم ، فهم ألب
 واحد عليك ، وأما سائر الناس بعد ، فإن أفئدتهم تهوى إليك ، وسيوفهم
 غداً مشهورة عليك ؛ قال : أخبروني ، فهل لكم برسول إليكم ؟ قالوا : من
 هو ؟ قال : قيس بن مسهر الصيداوي ؛ فقالوا : نعم ، أخذه الحصين
 ابن تميم فبعث به إلى ابن زياد ، فأمره ابن زياد أن يلعنك ويلعن أباك ،
 فصلى عليك وعلى أبيك ، ولعن ابن زياد وأباه ، ودعا إلى نصرتك ، وأخبرهم
 بقدمك ، فأمر به ابن زياد فألّقى من طمار القصر ؛ ففرقت عينا حسين
 عليه السلام ولم يملك دمه ، ثمّ قال : ﴿ مِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ
 يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾ . اللهم اجعل لنا ولهم الجنة نزلاً ، واجمع بيننا وبينهم
 ٣٠٤/٢ في مستقر من رحمتك ، وورغائب مذخور ثوابك !

قال أبو مخنف : حدثني جميل بن مرثد بن بني مسعن ، عن الطرماح ابن عدى ، أنه دنا من الحسين فقال له : والله إني لأنظر فما أرى معك أحداً ، ولو لم يقاتلك إلا هؤلاء الذين أراهم ملازميك لكان كفى بهم ؛ وقد رأيتُ قبل خروجي من الكوفة إليك بيوم ظهر الكوفة وفيه من الناس ما لم تر عيناي في صعيد واحد جسمعا أكثر منه ، فسألت عنهم ، فقيل : اجتمعوا ليُعرضوا ، ثم يسرحون إلى الحسين ، فأنشدك الله إن قدرت على ألا تقدم عليهم شبراً إلا فعلت ! فإن أردت أن تنزل بلداً يمنعك الله به حتى ترى من رأيتك ، ويستبين لك ما أنت صانع ، فسر حتى أنزلك متاع جبلنا الذي يدعى أجبا ، امتنعنا والله به من ملوك غسان وحمير ومن النعمان بن المنذر ، ومن الأسود والأحمر (١) ، والله إن دخل علينا ذل قط ؛ فأسير معك حتى أنزلك القريظة ، ثم نبعث إلى الرجال ممن بأجبا وسلمى من طيبي ، فوالله لا يأتي عليك عشرة أيام حتى تأتيتك طيبي رجالاً وركباناً ، ثم أقم فينا ما بدا لك ، فإن هاجك هياج فأنا زعيم لك بعشرين ألف طائي يضربون بين يديك بأسيافهم ، والله لا يوصل إليك أبداً ومنهم عين تطرف ؛ فقال له : جزاك الله وقومك خيراً ! إنه قد كان بيننا وبين هؤلاء القوم قول لسنا نقدر معه على الانصراف ، ولا ندرى علام تنصرف بنا وبهم الأمور في عاقبه !

قال أبو مخنف : فحدثني جميل بن مرثد ، قال : حدثني الطرماح ابن عدى ، قال : فودعته وقلت له : دفع الله عنك شر الجن والإنس ، إنني قد امرت لأهلي من الكوفة ميرة ، ومعى نفقة لهم ، فأتيهم فأضع ذلك فيهم ، ثم أقبل إليك إن شاء الله ، فإن ألحقك فوالله لأكونن من أنصارك ؛ قال : فإن كنت فاعلاً فعجل رحمتك الله ؛ قال : فعلمت أنه مستوحش إلى الرجال حتى يسألني التعجيل ؛ قال : فلما بلغت أهلي وضعت عندهم ما يصلحهم ، وأوصيت ، فأخذ أهلي يقولون : إنك لتصنع مررتك هذه شيئاً ما كنت

٣٠٥/٢

(١) ابن الأثير : « الأحمر والأبيض » .

تصنعه قبل اليوم ، فأخبرتهم بما أريد ، وأقبلتُ في طريق بني ثعلب حتى إذا
 ذنوتُ من عُديب المهجانات ، استقبلتني سَمَاعَةُ بن بدر ، فنعاه إلى ،
 فرجعت ؛ قال : ومضى الحسين عليه السلام حتى انتهى إلى قصر بني مقاتل ،
 فنزل به ، فإذا هو بفُسطاط مضرٍوب .

قال أبو مخنف : حدثني المجالد بن سعيد ، عن عامر الشعبي ، أن
 الحسين بن علي رضي الله عنه قال : لِمَ سَمَنَ هَذَا الفُسطاط ؟ فقيل : لعبيد الله
 ابن الحرّ الجعفي ؛ قال : ادعوه لي ، وبعثت إليه ، فلما أتاه الرسول ، قال :
 هذا الحسين بن علي يدعوك ؛ فقال عبيد الله بن الحرّ : إِنَّا لله وإنا إليه راجعون!
 والله ما خرجتُ من الكوفة إلا كراهة أن يدخلها الحسين وأنا بها ، والله ما أريد
 أن أراه ولا يراني ، فاتاه الرسول فأخبره ، فأخذ الحسين نعليه فانتعل ، ثم
 قام فجاءه حتى دخل عليه ، فسأتم وجلس ، ثم دعا إلى الخروج معه ،
 فأعاد إليه ابن الحرّ تلك المقالة ، فقال : فإلا تنصرتنا فاتق الله أن تكون ممتن
 يقاتلنا ، فوالله لا يسمع واعيتنا أحد ثم لا ينصرنا إلا هلك ؛ قال : أمّا هذا
 فلا يكون أبداً إن شاء الله . ثم قام الحسين عليه السلام من عنده حتى دخل
 رحلته .

٢٠٦/٢

قال أبو مخنف : حدثني عبد الرحمن بن جندب ، عن عقبة بن سَمْعَانَ
 قال : لما كان في آخر الليل أمر الحسين بالاستقاء من الماء ، ثم أمرنا بالرحيل ؛
 ففعلنا ؛ قال : فلما ارتحلنا من قصر بني مقاتل وسرنا ساعة خفق الحسين
 برأسه خفقة ، ثم انتبه وهو يقول : إنا لله وإنا إليه راجعون ، والحمد لله ربّ
 العالمين ؛ قال : ففعل ذلك مرتين أو ثلاثاً ، قال : فأقبل إليه ابنه علي بن
 الحسين على فرس له فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، والحمد لله ربّ العالمين ،
 يا أبت ، جعلت فداك ! مِمَّ حَمِدْتَ اللهَ واسترجعت ؟ قال : يا بني ، إني
 خفقتُ برأسي خفقةً فعنّ لي فارس على فرس فقال : القوم يسرون والمنايا
 تسرى (١) إليهم ، فعلمتُ أنها أنفسنا نُعيّتُ إلينا ، قال له : يا أبت ،

(١) ابن الأثير : « تسير » .

لا أراك الله سوياً ، ألسنا على الحق ! قال : بلى والذي إليه مرجع العباد ؛ قال : يا أبت ، إذاً لانبأى ؛ نموت محقين ؛ فقال له : جزاك الله من ولد خير ما جزى ولدك عن والده ؛ قال : فلما أصبح نزل فصلى الغداة ، ثم عجل الركوب ، فأخذ يتياسر بأصحابه يريد أن يفرقهم ، فيأتيه الحر بن يزيد فيردهم فيرده ، ففعل إذا ردهم إلى الكوفة رداً شديداً امتنعوا عليه فارتفعوا ، فلم يزالوا يتسايرون حتى انتهوا إلى نينوى ؛ المكان الذي نزل به الحسين ؛ قال : فإذا راكبٌ على نجيب له وعليه السلاح متنكب قوساً مقبلٌ من الكوفة ، فوقفوا جميعاً ينتظرونه ، فلما انتهى إليهم سأم على الحر بن يزيد وأصحابه ، ولم يسأم على الحسين عليه السلام وأصحابه ، فدفع إلى الحر كتاباً من عبيد الله ابن زياد فإذا فيه : أما بعد ، فجعجج^(١) بالحسين حين يبلغك كتابي ، ويقدم عليك رسولى ، فلا تنزله إلا بالعرءاء في غير حصن وعلى غير ماء ، وقد أمرت رسولى أن يلزمك ولا يفارقك حتى يأتيك بأفئذك أمرى ؛ والسلام .

٣٠٧/٢

قال : فلما قرأ الكتاب قال لهم الحر : هذا كتاب الأمير عبيد الله بن زياد يأمرني فيه أن أجمع بكم في المكان الذي أتيني فيه كتابه ، وهذا رسوله ، وقد أمره ألا يفارقي حتى أنفذ رأيه وأمره ، فنظر إلى رسول عبيد الله يزيد ابن زياد بن المهاصر أبو الشعثاء الكندي ثم البهلي فنن له ، فقال : أملك بن النسير البدي ؟ قال : نعم - وكان أحد كندة - فقال له يزيد ابن زياد : ثكلتك أمك ! ماذا جئت فيه ؟ قال : وما جئت فيه ! أطعت إمامي ، ووفيت ببينعتي ، فقال له أبو الشعثاء : عصيت ربك ، وأطعت إمامك في هلاك نفسك ، كسبت العار والنار ، قال الله عز وجل : ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴾^(٢) ، فهو إمامك . قال : وأخذ الحر بن يزيد القوم بالنزول في ذلك المكان على غير ماء ولا في قرية ، فقالوا : دعنا ننزل في هذه القرية ، يعنون نينوى -

(١) أورد الخبر في اللسان وقال في شرحه : « أى أزعجه وأخرجه ، وقال الأصمعي : يعنى أحبسه » .

(٢) سورة القصص : ٣٢ .

أو هذه القرية - يعنون الغاصرية - أو هذه الأخرى - يعنون شُفَيبَةَ .
 فقال : لا والله ما أستطيع ذلك ، هذا رجل قد بُعث إلى عِينًا ، فقال له
 زهير بن القين : يا ابن رسول الله ، إن قتال هؤلاء أهونَ من قتال من يأتينا
 من بعدهم ، فلَعَمْرِي ليأتينا من بعدُ مَنْ ترى ما لا قبَل لنا به ؛ فقال
 له الحسين : ما كنتُ لأبدأهم بالقتال ؛ فقال له زهير بن القين : سرُّ بنا إلى
 هذه القرية حتى تنزلها فإنها حصينة ، وهي على شاطئ الفرات ، فإن منعونا
 قاتلناهم ، فقاتلهم أهونُ علينا من قتال من يجيء من بعدهم ؛ فقال له
 الحسين : وأية قرية هي ؟ قال : هي العَقْر ، فقال الحسين : اللهم إني
 أعوذ بك من العَقْر ، ثم نزل ، وذلك يوم الخميس ، وهو اليوم الثاني من
 المحرم سنة إحدى وستين . فلما كان من الغد قدم عليهم عمرُ بن سعد بن
 أبي وقاص من الكوفة في أربعة آلاف . قال : وكان سبب خروج ابن سعد
 إلى الحسين عليه السلام أن عبيد الله بن زياد بعثه على أربعة آلاف من أهل
 الكوفة يسير بهم إلى دَسْتَبَيْ ، وكانت الديلم قد خرجوا إليها وغلبوا عليها ،
 فكتب إليه ابنُ زياد عهدَه على الرَّيِّ ، وأمرَه بالخروج .

فخرج معسكرًا بالناس بحمّام أعين ، فلما كان من أمر الحسين ما كان
 وأقبل إلى الكوفة دعا ابنُ زياد عمرَ بن سعد ، فقال : سرُّ إلى الحسين ، فإذا فرغنا
 مما بيننا وبينه سرتَ إلى عملك ؛ فقال له عمر بن سعد : إن رأيتَ رحمك الله
 أن تُعْفِيَنِي فافعل ؛ فقال له عبيد الله : نعم ، على أن تردّ لنا عهدنا ؛ قال :
 فلما قال له ذلك قال عمر بن سعد : أمهلني اليوم حتى أنظر ؛ قال : فانصرف
 عمر يستشير نُصَحَاءه ، فلم يكن يستشير أحداً إلا نهاه ؛ قال : وجاء حمزة
 ابن المغيرة بن شعبة - وهو ابن أخته - فقال : أنشدك الله يا خال أن تسيرَ إلى
 الحسين فتأثم بربك ، وتقطعَ رحِمَكَ ! فوالله لأن تخرج من دنياك ومالك
 وسلطان الأرض كلها لو كان لك ، خيرٌ لك من أن تلتقى الله بدم الحسين !
 فقال له عمر بن سعد : فإني أفعل إن شاء الله .

قال هشام : حدثني عَوانة بن الحَكَم ، عن عَمَّار بن عبد الله بن يسار

الجُهَنِّي ، عن أبيه ، قال : دخلتُ على عمر بن سعد ، وقد أمر بالمسير إلى الحسين ، فقال لي : إن الأمير أمرني بالمسير إلى الحسين ، فأبيتُ ذلك عليه ، فقلتُ له : أصاب الله بك ، أرشدك الله ، أحلِّ فلا تفعل ولا تسير إليه . قال : فخرجتُ من عنده ، فأتاني آت وقال : هذا عمر بن سعد يندب الناس إلى الحسين ؛ قال : فأتيته فإذا هو جالس ، فلما رآني أعرض بوجهه فعرفتُ أنه قد عزم على المسير إليه ، فخرجتُ من عنده ؛ قال : فأقبل عمر ابن سعد إلى ابن زياد فقال : أصلحك الله ! إنك وليتني هذا العمل ، وكتب لي العهد ، وسمع به الناس ، فإن رأيت أن تنفذي ذلك فافعل وابعث إلى الحسين في هذا الجيش من أشرف الكوفة من لست بأغني ولا أجزأ عنك في الحرب منه ؛ فسمي له أناساً ، فقال له ابن زياد : لا تعلمني بأشرف أهل الكوفة ، ولست أستأمرك فيمن أريد أن أبعث . إن سرت بجدنا ، وإلا فابعث إلينا بعهدنا ، فلما رآه قد ليجَّ قال : فإني سائر ؛ قال : فأقبل في أربعة آلاف حتى نزل بالحسين من الغد من يوم نزل الحسين نينوى .

قال : فبعث عمر بن سعد إلى الحسين عليه السلام عزرة بن قيس الأحمسي ، فقال : ائته فسكته ما الذي جاء به ؟ وماذا يريد ؟ وكان عزرة ممن كتب إلى الحسين فاستحيا منه أن يأتيه . قال : فعرض ذلك على الرؤساء الذين كاتبوه ، فكلمهم أبي وكرهه . قال : وقام إليه كثير بن عبد الله الشعبي — وكان فارساً شجاعاً ليس يرد وجهه شيء — فقال : أنا أذهب إليه ، والله لئن شئت لأفتكن به ، فقال له عمر بن سعد : ما أريد أن يفتك به ، ولكن ائته فسكته ما الذي جاء به ؟ قال : فأقبل إليه ، فلما رآه أبو ثمامة الصائدي قال للحسين : أصلحك الله أبا عبد الله ! قد جاءك شرُّ أهل الأرض وأجرؤه على دم وأفتكته ، فقام إليه ، فقال : ضع سيفك ؛ قال : لا والله ولا كرامة ، إنما أنا رسول ، فإن سمعت مني أبلغتكم ما أرسيتُ به إليكم ، وإن أبيتم انصرفت عنكم ؛ فقال له : فإني آخذُ بقائم سيفك ، ثم تكلمُ بحاجتك ، قال : لا والله ، لا تمسه فقال له : أخبرني ما جئت به وأنا أبلغه عنك ، ولا أدعك تدنو منه ، فإنك فاجر ؛ قال : فاستبأ ، ثم انصرف إلى عمر بن سعد فأخبره الخبر ؛ قال :

فدعا عمر قرّة بن قيس الحنظليّ فقال له : وَيَحْكُ يا قرّة ! القَ حَسِيناً فَسَأَلَهُ
 ما جاء به ؟ وماذا يريد ؟ قال : فَأَتَاهُ قرّة بن قيس ، فلما رآه الحسين مقبلاً
 قال : أتعرفون هذا ؟ فقال حبيب بن مظاهر : نعم ، هذا رجل من حنظلة
 تميميّ ، وهو ابن أختنا ، ولقد كنتُ أعرفه بحسُن الرأى ، وما كنتُ أراه يشهد
 هذا المشهد ؛ قال : فجاءَ حتى سلّمَ على الحسين ، وأبلغه رسالةَ عمر بن سعد
 إليه له ، فقال الحسين : كتب إلى أهل مصركم هذا أن أقدم ، فأما إذ
 كرهوني فأنا أنصرف عنهم ؛ قال : ثم قال له حبيب بن مظاهر : وَيَحْكُ يا قرّة
 ابن قيس ! أتتى ترجع إلى القوم الظالمين ! انصر هذا الرجل الذى بآبائه أيديك
 الله بالكرامة وإيأانا معك ؛ فقال له قرّة : أرجع إلى صاحبي بجواب رسالته ،
 ٣١١/٢ وأرى رأيي ؛ قال : فانصرف إلى عمر بن سعد فأخبره الخبر ، فقال له عمر بن
 سعد : إني لأرجو أن يعافيتنى الله من حربته وقتاله .

قال هشام ، عن أبي مخنف ، قال : حدثني النضر بن صالح بن حبيب
 ابن زهير العبسيّ ، عن حسان بن فائد بن بكير العبسيّ^(١) ، قال : أشهد أن
 كتاب عمر بن سعد جاء إلى عبيد الله بن زياد وأنا عنده فإذا فيه :
 بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد ، فإني حيث نزلتُ بالحسين بعثتُ إليه
 رسولي ، فسألته عما أقدمه ، وماذا يطلب ويسأل ، فقال : كتب إلى أهل
 هذه البلاد وأتتني رسالهم ، فسألوني القدومَ ففعلت ؛ فأما إذ كرهوني فبدآ لهم
 غير ما أتتني به رسالهم فأنا منصرفٌ عنهم ، فلما قرئ الكتاب على
 ابن زياد قال :

الآن إذ عَلِقْتَ مَخَالِئُنَا بِهِ يَرْجُوا النجاةَ ولاتَ حِينَ مَنَاصِ!

قال : وكتب إلى عمر بن سعد :

بسم الله الرحمن الرحيم ؛ أما بعد ، فقد بلغني كتابك ، وفهمتُ ما
 ذكرت ، فاعرض على الحسين أن يبيع لزيد بن معاوية هو وجميع أصحابه ،
 فإذا فعل ذلك رأينا رأينا ، والسلام .

(١) ط : « الحنظلي » ، وانظر الفهرس .

قال : فلما أتى عمر بن سعد الكتابُ ، قال : قد حسبتُ ألا يقبل ابن زياد العافية .

قال أبو مخنف : حدثني سليمان بن أبي راشد ، عن حميد بن مسلم الأزدي ، قال : جاء من عبيد الله بن زياد كتاب إلى عمر بن سعد : أما بعد ، فحل بين الحسين وأصحابه وبين الماء ، ولا يذوقوا منه قطرة ، كما صنع بالتقى الزكي المظلوم أمير المؤمنين عثمان بن عفان . قال : فبعث عمر بن سعد عمرو بن الحجّاج على خمسمائة فارس ، فنزلوا على الشريعة ، وحالوا بين حسين وأصحابه وبين الماء أن يُسَقِّوا منه قطرة ، وذلك قبل قتل الحسين بثلاث . قال : ونازكته عبد الله بن أبي حصين الأزدي - وعداده في بحيلة - فقال : يا حسين ، ألا تنظر إلى الماء كأنه كسب السماء ! والله لا تذوق منه قطرة حتى تموت عطشاً ؛ فقال حسين : اللهم اقتله عطشاً ، ولا تغفر له أبداً . قال حميد بن مسلم : والله لعدتُه بعد ذلك في مرضه ، فوالله الذي لا إله إلا هو لقد رأيتُه يشرب حتى يَغْر (١) ، ثم يقي ، ثم يعود فيشرب حتى ييغر فما يروى ، فما زال ذلك دأبه حتى لفظَ عصبه (٢) . يعني نفسه - قال : ولما اشتدّ على الحسين وأصحابه العطش دعا العباس بن علي بن أبي طالب أخاه ، فبعثه في ثلاثين فارساً وعشرين رجلاً ، وبعث معهم بعشرين قربةً ، فجاءوا حتى دنوا من الماء ليلاً واستقدم أمامهم باللواء نافع بن هلال الجملي ، فقال عمرو بن الحجّاج الزبيدي : من الرجل ؟ فجيء فقال : ما جاء بك ؟ قال : جئنا نشرب من هذا الماء الذي حلّتمونا (٣) عنه ؛ قال : فاشربْ هنيئاً ، قال : لا والله ، لا أشرب منه قطرةً وحسينٌ عطشان ومن ترى من أصحابه ، فطلّعوا عليه ، فقال : لا سبيلَ إلى سقى هؤلاء ، إنما وُضِعنا بهذا المكان لنمنعهم الماء ، فلما دنا منه أصحابه قال لرجاله : املئوا قيربكم ، فشدّ الرجالُ فملئوا قيربهم ، وثار إليهم عمرو بن الحجّاج وأصحابه ، فحمل عليهم العباس بن علي ونافع بن هلال فكفّه وهم ، ثم انصرفوا إلى رحلهم ، فقالوا : امضوا ، ووقّفوا دونهم ، فعطف

٣١٢/٢

٣١٣/٢

(١) البغر : الشرب بلا رى .

(٢) في اللسان : « لفظ عصبه ، أى ريقه » .

(٣) يقال : حلّاه ، عن الماء : طرده ومنعه منه .

عليهم عمرو بن الحجاج وأصحابه واطردوا قليلاً . ثم إن رجلاً من صدء طعن من أصحاب عمرو بن الحجاج ، طعنه نافع بن هلال ، فظن أنها ليست بشيء ، ثم إنها انتقضت بعد ذلك ، فمات منها ، وجاء أصحاب حسين بالقرب فأدخلوها عليه .

قال أبو مخنف : حدثني أبو جنتاب ، عن هاني بن ثبيبت الحضرمي - وكان قد شهد قتل الحسين ، قال : بعث الحسين عليه السلام إلى عمر بن سعد وعمرو بن قرظة بن كعب الأنصاري : أن القسي الليل بين عسكري وعسكري . قال : فخرج عمر بن سعد في نحو من عشرين فارساً ، وأقبل حسين في مثل ذلك ، فلما التقوا أمر حسين أصحابه أن يتنحوا عنه ، وأمر عمر بن سعد أصحابه بمثل ذلك ؛ قال : فانكشفنا عنهما بحيث لا نسمع أصواتهما ولا كلامهما ؛ فتكلمنا فأطال حتى ذهب من الليل هزيغ ، ثم انصرف كل واحد منهما إلى عسكريه بأصحابه ، وتحدث الناس فيما بينهما ؛ ظناً يظنون أن حسيناً قال لعمر بن سعد : اخرج معي إلى يزيد بن معاوية وندع العسكريين ؛ قال عمر : إذن تُهدم داري ؛ قال : أنا أبنها لك ، قال : إذن تؤخذ ضياعي ؛ قال : إذن أعطيك خيراً منها من مالي بالحجاز . قال : فتكره ذلك عمر ؛ قال : فتحدث الناس بذلك ، وشاع فيهم من غير أن يكونوا سمعوا من ذلك شيئاً ولا علموه .

٣١٤/٢

قال أبو مخنف : وأما ما حدثنا به المجالد بن سعيد والصقعب بن زهير الأزدي وغيرهما من المحدثين ، فهو ما عليه جماعة المحدثين ، قالوا : إنه قال : اختاروا مني خصالاً ثلاثاً : إما أن أرجع إلى المكان الذي أقبلت منه ، وإما أن أضع يدي في يد يزيد بن معاوية فيرى فيما بيني وبينه رأيه ، وإما أن تسيروني إلى أي نغر من نغور المسلمين شتم ، فأكون رجلاً من أهله ، لي ما لهم وعلى ما عليهم .

قال أبو مخنف : فأما عبد الرحمن بن جندب فحدثني عن عقبة بن سميعة قال : صحبتُ حسيناً فخرجتُ معه من المدينة إلى مكة ، ومن مكة إلى

العراق ، ولم أفارقه حتى قتل ، وليس من مخاطبته الناس كلمة بالمدينة ولا بمكة ولا في الطريق ولا بالعراق ولا في عسكر إلى يوم مقتله إلا وقد سمعتها . ألا والله ما أعظام ما يتذاكر الناس وما يزعمون ؛ من أن يضع يده في يد يزيد بن معاوية ، ولأن يسيروه إلى ثغر من ثغور المسلمين ، ولكنه قال : دعوني فلا ذهاب في هذه الأرض العريضة حتى ننظر ما يصير أمر الناس .

قال أبو مخنف : حدثني المجالد بن سعيد الهمداني والصقعب بن زهير ، أنهما كانا التقيسا مرارا ثلاثا أو أربعاً ؛ حسين وعمر بن سعد ؛ قال : فكتب عمر ابن سعد إلى عبيد الله بن زياد : أما بعد ، فإن الله قد أطفأ النائرة ، وجمَعَ الكلمة ، وأصلح أمر الأمة ، هذا حسين قد أعطاني أن يرجع إلى المكان الذي منه أتيت ، أو أن نسيه إلى أي ثغر من ثغور المسلمين شئت ، فيكون رجلاً من المسلمين له ما لهم ، وعليه ما عليهم ، أو أن يأتي يزيد أمير المؤمنين فيضع يده في يده ، فيرى فيما بينه وبينه رأيه ، وفي هذا لكم رضاً ، وللأمة صلاح . قال : فلما قرأ عبيد الله الكتاب قال : هذا كتاب رجل ناصح لأمره ، مشفق على قومه ، نعم قد قبلت . قال : فقام إليه شمر بن ذى الجوشن ، فقال : أتقبل هذا منه وقد نزل بأرضك إلى جنبك ! والله لئن رحل من بلدك ، ولم يضع يده في يدك ، ليكونن أولى بالقوة والعزة ولتكونن أولى بالضعف والعجز ، فلا تعطيه هذه المنزلة فإنها من الوهن ، ولكن لينزل على حكمك هو وأصحابه ، فإن عاقبت فأنت ولي العقوبة ، وإن غفرت كان ذلك لك ، والله لقد بلغني أن حسيناً وعمر بن سعد يجلسان بين العسكرين فيتحدثان عامة الليل ، فقال له ابن زياد : نعم ما رأيت ! الرأي رأيك .

٣١٥/٢

قال أبو مخنف : فحدثني سليمان بن أبي راشد ، عن حميد بن مسلم ، قال : ثم إن عبيد الله بن زياد دعا شمر بن ذى الجوشن فقال له : اخرج بهذا الكتاب إلى عمر بن سعد فليعرض على الحسين وأصحابه النزول على حكمي ، فإن فعلوا فليبعث بهم إلى سلمة ، وإن هم أبوا فليقاتلهم ، فإن فعل فاسمع له وأطع ، وإن هو أبو فقاتلهم ، فأنت أمير الناس ، وثب عليه فاضرب عنقه ، وابعث إلى برأسه .

٣١٦/٢

قال أبو مخنف: حدثني أبو جَنَابِ الكَلْبِيِّ، قال: ثم كتب عبيد الله ابن زياد إلى عمر بن سعد: أما بعد، فأني لم أبعثك إلى حسين لتكف عنه ولا لثطاولته، ولا لتمنيته السلامة والبقاء، ولا لتقعد له عندى شافعاً. . انظر، فإن نزل حسين وأصحابه على الحكم واستسلموا، فابعث بهم إلى سلماً، وإن أبواً فازحف لإيهم حتى تقتلهم وتمثل بهم، فإنهم لذلك مستحقون، فإن قتل حسين فأوطئ الخيل صدره وظهره، فإنه عاق مشاق، قاطع ظلوم، وليس دهرى في هذا أن يُضَرَّ بعد الموت شيئاً، ولكن على قول لو قد قتلته فعلت هذا به. إن أنت مضيت لأمرنا فيه جزيناك جزء السامع المطيع، وإن أبيت فاعتزل عمركنا وجندنا، وخل بين شمر بن ذى الجوشن وبين العسكر، فإننا قد أمرنا بأمرنا؛ والسلام.

قال أبو مخنف: عن الحارث بن حصيرة، عن عبد الله بن شريك العامري، قال: لما قبض شمر بن ذى الجوشن الكتاب قام هو وعبد الله بن أبي المحل - وكانت عمته أم البنين ابنة حزام عند علي بن أبي طالب عليه السلام، فولدت له العباس وعبد الله وجعفرًا وعمان - فقال عبد الله بن أبي المحل بن حزام بن خالد بن ربيعة بن الوحيد بن كعب بن عامر بن كلاب: أصلح الله الأمير! إن بني أختنا مع الحسين، فإن رأيت أن تكتب لهم أماناً فعلت؛ قال: نعم ونعمة عين. فأمر كاتبه، فكتب لهم أماناً، فبعث به عبد الله بن أبي المحل مع مولى له يقال له: كزمان، فلما قدم عليهم دعاهم، فقال: هذا أمانٌ بعث به خالكم؛ فقال له الفتية: أقرئ خالتنا السلام، وقل له: أن لا حاجة لنا في أمانكم، أمان الله خير من أمان ابن سمية. قال: فأقبل شمر بن ذى الجوشن بكتاب عبيد الله بن زياد إلى عمر ابن سعد، فلما قدم به عليه فقرأه قال له عمر: مالك ويلك! لا قرب الله دارك، وقبح الله ما قدمت به علي! والله إني لأظنك أنت ثنيتته أن يقبل ما كتبت به إليه، أفسدت علينا أمراً كنا رجونا أن يصلح، لا يستسلم والله حسين، إن نفساً أبيت لبين جنبته، فقال له شمر: أخبرني ما أنت صانع؟ أمضى لأمر أميرك وتقتل عدوه، وإلا فخل بيني وبين الجند

والعسكر؛ قال: لا ولا كرامة لك، وأنا أتولى ذلك؛ قال: فدونك، وكن أنت على الرجال؛ قال: فنهض إليه عشية الخميس لتسع مضين من المحرم؛ قال: وجاء شمير حتى وقف على أصحاب الحسين، فقال: أين بنو أختنا؟ فخرج إليه العباس وجعفر وعثمان بنو علي، فقالوا له: مالك وما تريد؟ قال: أنتم يا بني أختي آمنون؛ قال له الفتية: لعنك الله ولعن أمانك! لئن كنت خالنا أتؤمننا وابن رسول الله لا أمان له! قال: ثم إن عمر بن سعد نادى: يا خيل الله اركبي وأبشري. فركب في الناس، ثم زحف نحوهم بعد صلاة العصر، وحسين جالس أمام بيته محتبياً بسيفه، إذ خفق برأسه على ركبتيه، وسمعت أخته زينب الصبيحة فندت من أخيها، فقالت: يا أخي، أما تسمع الأصوات قد اقتربت! قال: فرفع الحسين رأسه فقال: إني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي: إنك تروح إلينا؛ قال: فلطمت أخته وجهها وقالت: يا ويلتنا! فقال: ليس لك الويل يا أختي، اسكني رحمك الرحمن! وقال العباس بن علي: يا أخي، أتاك القوم؛ قال: فنهض؛ ثم قال: يا عباس، اركب بنفسي أنت يا أخي حتى تلقاهم فتقول لهم: ما لكم؟ وما بدأ لكم؟ وتسلمهم عما جاء بهم؟ فأناهم العباس؛ فاستقبلهم في نحو من عشرين فارساً فيهم زهير بن القين وحبيب ابن مظاهر، فقال لهم العباس: ما بدأ لكم؟ وما تريدون؟ قالوا: جاء أمر الأمير بأن نعرض عليكم أن تنزلوا على حكمه أو ننازلكم؛ قال: فلا تعجلوا حتى أرجع إلى أبي عبد الله فأعرض عليه ما ذكرتم؛ قال: فوقفوا ثم قالوا: القه فأعلمه ذلك، ثم القنا بما يقول؛ قال: فانصرف العباس راجعاً يركض إلى الحسين يخبره بالخبر، ووقف أصحابه يخاطبون القوم، فقال حبيب ابن مظاهر لزهير بن القين: كلم القوم إن شئت، وإن شئت كلمتهم، فقال له زهير: أنت بدأت بهذا، فكن أنت تكلمهم، فقال له حبيب بن مظاهر: أما والله لبئس القوم عند الله غداً قوم يتقدمون عليه قد قتلوا ذرية نبيه عليه السلام وعترته وأهل بيته صلى الله عليه وسلم وعباد أهل هذا المصر المجتهدين بالأسحار، والذاكرين الله كثيراً؛ فقال له عزة بن قيس: إنك لتزكّي

٣١٨/٢

٣١٩/٢

نفسك ما استطعت؛ فقال له زهير: يا عَزْرَةَ، إنَّ الله قد زكَّأها وهداها ، فاتق الله يا عَزْرَةَ فإنِّي لك من الناصحين ، أنشدك الله يا عَزْرَةَ أن تكون ممن يعين الضلال على قتل النفوس الزكيَّة! قال : يا زهير ، ما كنت عندنا من شيعة أهل هذا البيت ، إنما كنتَ عَمَانِيًّا ؛ قال : أفكستَ تستدلِّ بموقفي هذا أتى منهم! أما والله ما كتبتُ إليه كتابًا قطَّ ، ولا أرسلتُ إليه رسولا قطَّ ، ولا وعدتُه نُصرتي قطَّ ، ولكن الطريق جمع بيني وبينه ، فلما رأيتُه ذكرتُ به رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ومكانته منه ، وعرفت ما يقدم عليه من عدوِّه وحزبكم ، فرأيت أن أنصره ، وأن أكون في حزبه ، وأن أجعل نفسي دونَ نفسه ، حِفْظًا لما ضيَّعتم من حقِّ الله وحقِّ رسوله عليه السلام . قال : وأقبل العباس بن عليّ يركض حتى انتهى إليهم ، فقال : ياهؤلاء ، إنَّ أبا عبد الله يسألكم أن تنصرفوا^(١) هذه العشيَّة حتى ينظر في هذا الأمر ، فإنَّ هذا أمرٌ لم يجر بينكم وبينه فيه منطلقٌ ، فإذا أصبحنا التقينا إن شاء الله ، فإمَّا رضيناها فأتينا بالأمر الذي تسألونه وتسومونه ، أو كرهنا فرددناه ، وإنما أراد بذلك أن يردَّهم عنه تلك العشيَّة حتى يأمر بأمره ، ويوصي أهله ، فلما أتاهم العباس بن عليّ بذلك قال عمر بن سعد : ما ترى يا شمير ؟ قال : ما ترى أنت ، أنت الأمير والرأى رأيك ؛ قال : قد أردت ألا أكون ؛ ثم أقبل على الناس فقال : ٣٢٠/٢ ماذا ترون؟ فقال عمرو بن الحجَّاج بن سلمة الزبيديّ : سبحان الله ! والله لو كانوا من الديلم ثم سألوك هذه المنزلة لكان ينبغي لك أن تجيبهم إليها ؛ وقال قيس بن الأشعث : أجيبهم إلى ما سألوك ، فلعمري ليصبحتك بالقتال غدوة؛ فقال : والله لو أعلم أن يفعلوا ما أخرجتهم العشيَّة ؛ قال : وكان العباس بن عليّ حين أتى حسينًا بما عرض عليه عمر بن سعد قال : ارجع إليهم ، فإن استطعت أن تؤخِّرهم إلى غدوة وتدفعهم عند العشيَّة لعلنا فصلت لربنا الليلة وتدعوه ونستغفره ، فهو يعلم أني قد كنتُ أحبَّ الصلاةَ له وتلاوة كتابه وكثرة الدعاء والاستغفار!

قال أبو مخنف : حدثني الحارث بن حصيرة ، عن عبد الله بن شريك

(١) ابن الأثير : « أن تنصرفوا عنا » .

العامريّ ، عن عليّ بن الحسين قال : أتانا رسولٌ من قبيل عمر بن سعد
 ققام مثل حيث يُسمع الصوت فقال : إنا قد أجّلناكم إلى غد ، فإن استسلمتم
 سرّحنا بكم إلى أميرنا عبيد الله بن زياد ، وإن أبيتم فلنسنا تاركيكم .

قال أبو مخنف : وحدّثني عبد الله بن عاصم الفاششيّ ، عن الضحّاك بن عبد الله
 المشرق . — بطن من همدان — أن الحسين بن عليّ عليه السلام جمع أصحابه .

قال أبو مخنف : وحدّثني أيضاً الحارث بن حصيرة ، عن عبد الله بن

شريك العامريّ ، عن عليّ بن الحسين ، قال : جمع الحسين أصحابه بعد

ما رجع عمر بن سعد ، وذلك عند قرب المساء ، قال عليّ بن الحسين : فدنوتُ

منه لأسمع وأنا مريض ، فسمعتُ أبي وهو يقول لأصحابه : أثنى على الله تبارك

وتعالى أحسن الثناء ، وأحمده على السراء والضراء ، اللهم إني أحمدك على

أن أكرمتنا بالنبوة ، وعلمتنا القرآن ، وفقهتنا في الدين ، وجعلت لنا أسماءً

وأبصاراً وأفئدة ، ولم تجعلنا من المشركين ؛ أما بعد ، فإني لا أعلم أصحاباً

أولاني ولا خيراً من أصحابي ، ولا أهل بيت أبرّ ولا أوصل من أهل بيتي ، فجزاكم

الله عني جميعاً خيراً ؛ ألا وإني أظنّ يومنا من هؤلاء الأعداء غداً ، ألا وإني

قد رأيت^(١) لكم فانطلقوا جميعاً في حلّ ، ليس عليكم مني ذمام ، هذا ليلٌ

قد غشيكم ، فاتخذوه جملاً .

قال أبو مخنف : حدّثنا عبد الله بن عاصم الفاششيّ — بطن من همدان —

عن الضحّاك بن عبد الله المشرق ، قال : قدمت ومالك بن النضر الأرجبيّ عليّ

الحسين ، فسلمنا عليه ، ثم جلسنا إليه ، فردّ علينا ، ورحّب بنا ، وسألنا عما

جئنا له ، فقلنا : جئنا لنسلم عليك ، وندعو الله لك بالعافية ، ونحدّث بك

عهداً ، ونخبرك خبر الناس ، وإنا نحدّثك أنهم قد جمعوا على حربك فرّ

رأيك . فقال الحسين عليه السلام : حسبي الله ونعم الوكيل ! قال : فتذمنا

وسلمنا عليه ، ودعونا الله له ، قال : فما يمنعكما من نصرتي ؟ فقال مالك

ابن النضر : عليّ دين ، وولي عيال ، فقلت له : إن عليّ ديناً ، وإن لي

لعيالاً ، ولكنك إن جعلتني في حلّ من الانصراف إذا لم أجد مقاتلاً قاتلت

(١) ابن الأثير : « أذنت » .

عنك ما كان لك نافعاً ، وعنك دافعاً ! قال : قال : فأنت في حلّ ؛ فأقمت معه ، فلما كان الليل قال : هذا الليل قد غشيتكم ، فاتخذوه جَمَلاً ، ثم ليأخذ كل رجل منكم بيد رجل من أهل بيتي ، تفرقوا في سوادكم ومدائنكم حتى يفرج الله ، فإن القوم إنما يطلبوني ، ولو قد أصابوني لهواً عن طلب غيري ؛ فقال له إخوته وأبناؤه وبنو أخيه وأبنا عبد الله بن جعفر : لِمَ نَفعل لنبيّ بعدك ، لا أَرانا الله ذلك أبداً ؛ بدأهم بهذا القول العباس بن عليّ . ثم إنهم تكلموا بهذا ونحوه ، فقال الحسين عليه السلام : يا بني عقيل ، حسبكم من القتل بمسلم ، اذهبوا قد أذنت لكم ؛ قالوا : فما يقول الناس ^(١) ! يقولون إنا تركنا شيخنا وسيدنا وبني عمومتنا خير الأعمام ، ولم نرّم معهم بسهم ، ولم نطعن معهم برمح ، ولم نضرب معهم بسيف ، ولا ندرى ما صنعوا ! لا والله لا نفعل ، ولكن تفديك ^(٢) أنفسنا وأموالنا وأهلنا ، ونقاتل معك حتى نردّ سورِدك ، فقبح الله العيشَ بعدك !

قال أبو مخنف : حدثني عبد الله بن عاصم ، عن الضحّاك بن عبد الله المَشْرُوقِ ، قال : فقام إليه مسلم بن عَوْسَجَةَ الأَسَدِيّ فقال : أنحنُ نخليّ عنك ولما نُعذِر إلى الله في أداء حَقك ! أما والله حتى أكسرَ في صدورهم رُمحِي ، وأضربهم بسيفي ما ثبت قائمهُ في يدي ، ولا أفارقك ؛ ولو لم يكن معي سلاح أقاتلهم به لقدفتهم بالحجارة دونك حتى أموت معك . قال : وقال سعيد ^(٣) بن عبد الله الحنفيّ : والله لانخليّك حتى يعلم الله أنا حفظنا غيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيك ، والله لو علمتُ أني أقتل ثم أحيأ ثم أُحرق حياً ثم أذّر ؛ يُفعل ذلك بي سبعين مرّة ما فارتقتك حتى ألقى حماي دونك ، فكيف لا أفعل ذلك ! وإنما هي قَتلة واحدة ، ثم هي الكرامة التي لا انقضاء لها أبداً .

قال : وقال زهير بن القَيْن : والله لوددتُ أني قُتلتُ ثم نشِرتُ ثم قُتلتُ حتى أقتلَ كذا ألف قتلة ، وأن الله يدفع بذلك القتل عن نفسك وعن أنفس

(١) ابن الأثير : « فا تقول للناس » .

(٣) ط : « سعد » تحريف .

(٢) ابن الأثير : « نفديك » .

هؤلاء الفتية من أهل بيتك . قال : وتكلم جماعة أصحابه بكلام يشبه بعضه بعضاً في وجه واحد ، فقالوا : والله لا نفارِقُكَ ، ولكن أنفسنا لك الفداء ، نَقِيكَ بنحورنا وجِباها وأيدينا ، فإذا نحن قُتِلنا كُنَّا وقينا ، وقَضِينا ما علينا .

قال أبو مخنف : حدثني الحارث بن كعب وأبو الضحاك ، عن عليّ ابن الحسين بن عليّ قال : إني جالس في تلك العشيّة التي قُتِلَ أبي صبيحتّها ، وعمّي زينب عندي تمرّضني ، إذ اعتزل أبي بأصحابه في خيأ له ، وعنده حوِيّ ، مولى أبي ذرّ الغفاريّ ، وهو يعالج سيفه ويصلّحُه وأبي يقول :

يا دهرُ أفُّ لك من خليلٍ كم لك بالإشراقِ والأصيلِ
من صاحبٍ أو طالبٍ قَتيلٍ والدَّهرُ لا يقنعُ بالبديلِ
وإنما الأمرُ إلى الجليلِ وكلُّ حيٍّ سالكُ السَّبيلِ

قال : فأعادها مرتين أو ثلاثا حتى فهمتها ، ففهمتُ ما أراد ، فخنقتني عبرتي ، فرددتُ دمعِي ولزمتُ السكون ، فعلمتُ أنّ البلاء قد نزل ؛ فأما عمّي فإنها سمعتُ ما سمعتُ ، وهي امرأة ، وفي النساء الرقّة والجَزَع ، فلم تملكُ نفسها أن وثبتتُ تجرّ ثوبها ، وإنها لخاسرة حتى انتهت إليه ؛ فقالت : واثكلأه ! ليت الموتَ أعدمتي الحياةَ ! اليوم ماتت فاطمة أمي وعليّ أبي وحسن أخي ، يا خليفة الماضي ، وثمان الباقي ؛ قال : فنظر^(١) إليها الحسين عليه السلام فقال : يا أختي ، لا يذهبَنَّ حِلْمك الشيطان ؛ قالت : بأبي أنت وأمّي يا أبا عبد الله ! استقتلت نفسي فِداك ؛ فردّ غُصته ، وترقرقت عيناه ، وقال : لو ترك القَطَا لَيْلًا لنام ؛ قالت : يا ويلتي ، أفتغصب نفسك اغتصاباً ، فذلك أقرح لقلبي ، وأشدُّ على نفسي ! ولطمت وجهها ، وأهوت إلى جيبها وشقته ، وخرت مغشياً عليها ، فقام إليها الحسين فصب على وجهها الماء ، وقال لها : يا أختي ، اتقى الله وتعزّي بعزاء الله ، واعلمي أنّ أهل الأرض يموتون ، وأنّ أهل السماء لا يبقون ، وأنّ كلَّ شيء هالكٌ

٣٢٤/٢

(١) ابن الأثير : « فذهب فنظر إليها » .

إلا وجه الله الذي خلق الأرض بقدرته ، ويبعث الخلق فيعودون ، وهو فرد وحده ، أبى خير منى ، وأمى خير منى ، وأخى خير منى ، ولى ولهم ولكل مسلم برسول الله أسوة ؛ قال : فغزأها بهذا ونحوه ، وقال لها : يا أختي ، إني أقسم عليك فأبرئى قسسى ، لا تشقى على جيباً ، ولا تخمشى على وجهاً ، ولا تندعى على بالويل والثبور إذا أنا هلكت ؛ قال : ثم جاء بها حتى أجلسها عندى ، وخرج إلى أصحابه فأمرهم أن يقرّبوا بعض بيوتهم من بعض ، وأن يدخلوا الأطناب بعضها في بعض ، وأن يكونوا هم بين البيوت إلا الوجه الذي يأتيهم منه عدوهم .

قال أبو مخنف : عن عبد الله بن عاصم ، عن الضحّاك بن عبد الله المِشْرَقِيّ ، قال : فلما أمسى حسين وأصحابه قاموا الليل كله يصلّون ويستغفرون ، ويدعون ويتضرعون ؛ قال : فتمرّ بنا خيل لهم تحرسنا ، وإنّ حسيناً ليقرأ : ﴿ وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُضِلُّ لَهُمْ خَيْرٌ لَّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُضِلُّ لَهُمْ لِيَزِدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ۖ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ۗ ﴾^(١) . فسمعها رجل من تلك الخيل التي كانت تحرسنا ، فقال : نحن وربّ الكعبة الطيّبون ، ميّزنا منكم . قال : فعرفته فقلت لبُرَيْر بن حُضَيْر : تدري من هذا ؟ قال : لا ؛ قلت هذا أبو حرب السبّيعي عبد الله بن شهر - وكان مضحكاً بطّالاً ، وكان شريفاً شجاعاً فاتكاً ، وكان سعيد بن قيس ربما حبسه في جناية - فقال له بُرَيْر بن حُضَيْر : يا فاسق ، أنت يجعلك الله في الطيّبين ! فقال له : من أنت ؟ قال : أنا بُرَيْر بن حُضَيْر ؛ قال : إنا لله ! عزّ على ! هلكت والله ، هلكت والله يا بُرَيْر ! قال : يا أبا حرب ، هل لك أن تتوب إلى الله من ذنوبك العظام ! فوالله إنا لنحن الطيّبون ، ولكنكم لأنتم الخبيثون ؛ قال : وأنا على ذلك من الشاهدين ، قلت : ويحك ! أفلا ينفعلك معرفتك ! قال : جعلت فداك ! فن ينادم يزيد بن عذرة العنزري من عنز بن وائل ! قال : ها هو ذا معي ؛ قال : قبح الله رأيك على كل حال ! أنت سفيه . قال : ثم انصرف

٣٢٥/٢

عنا ، وكان الذي يجرُسنا بالليل في الخيل عَزْرَةَ بن قيس الأحمسي ، وكان على الخيل ، قال : فلما صلتى عمر بن سعد الغداة يوم السبت - وقد بلغتنا أيضاً أنه كان يوم الجمعة ، وكان ذلك اليوم يوم عاشوراء - خرج فيمن معه من الناس .

قال : وعبأ الحسين أصحابه ، وصلى بهم صلاة الغداة ، وكان معه اثنان وثلاثون فارساً وأربعون رجلاً ، فجعل زهير بن القين في ميمنة أصحابه ، وحبيب بن مظاهر في ميسرة أصحابه ، وأعطى رايته العباس بن علي أخاه ، وجعلوا البيوت في ظهورهم ، وأمر بحطب وقصب كان من وراء البيوت يُحرق بالنار مخافة أن يأتوهم من ورائهم . قال : وكان الحسين عليه السلام أتى بقصب وحطب إلى مكان من ورائهم منخفض كأنه ساقية ، فحفروه في ساعة من الليل ، فجعلوه كالخندق ، ثم ألقوا فيه ذلك الحطب والقصب ، وقالوا : إذا عدوا علينا فقاتلونا ألقينا فيه النار كيلاً نُؤتَى من ورائنا ، وقاتلنا القوم من وجه واحد . ففعلوا ، وكان لهم نافعاً .

٣٢٦/٢

قال أبو مخنف : حدثني فضيل بن خديج الكندي ، عن محمد بن بشر ، عن عمرو الحضرمي ، قال : لما خرج عمر بن سعد بالناس كان على رُبْع أهل المدينة يومئذ عبد الله بن زهير بن سليم الأزدي ، وعلى رُبْع مَدْحَج وأسد عبد الرحمن بن أبي سبرة الجعفي^(١) ، وعلى رُبْع ربيعة وكنيدة قيس بن الأشعث بن قيس ، وعلى ربع تميم وهمدان الحر بن يزيد الرياحي ؛ فشهد هؤلاء كلهم مقتل الحسين إلا الحر بن يزيد فإنه عدل إلى الحسين ، وقتل معه . وجعل عمر على ميمنته عمرو بن الحجاج الزبيدي ، وعلى ميسرته شمر بن ذي الجوشن بن شرحبيل بن الأعور بن عمر بن معاوية - وهو الضباب بن كلاب - وعلى الخيل عَزْرَةَ بن قيس الأحمسي ، وعلى الرجال شبيب بن ربعي الرياحي ، وأعطى الراية ذويد^(٢) مولاه .

قال أبو مخنف : حدثني عمرو بن مرة الجملي ، عن أبي صالح الحنفي ،

(٢) ابن الأثير : « دريداً » .

(١) ط : « الحنفي » ، وانظر الفهرس .

٣٢٧/٢ عن غلام لعبد الرحمن بن عبد ربّه الأنصاريّ ، قال : كنت مع مولاي ، فلما حضر الناس وأقبلوا إلى الحسين ، أمر الحسينُ بفُسْطاط فضُرب ، ثم أمر بِمَسْكٍ فبيثَ في جَنَفْتِنَةٍ عَظِيمَةٍ أَوْ صَحْفَةٍ ؛ قال : ثم دخل الحسين ذلك الفُسْطاطَ فَتَطَلَّى بالنُورَةِ . قال : ومولاي عبدُ الرحمن بنُ عبدِ ربّه وبُرَيْرِ ابنِ حُضَيْرِ الهَمْدَانِيّ على بابِ الفُسْطاطِ تحتكُ منا كِهُمَا ، فازدحما أيهما يَطَلِّي على أثره ، فجعل بُرَيْرٌ يهازلُ عبدَ الرحمن ، فقال له عبدُ الرحمن : دعنا ، فوالله ما هذه بساعة باطل ، فقال له بُرَيْرٌ : والله لقد علم قومي أنّي ما أحببتُ الباطلَ شابّاً ولا كهَئِلاً ، ولكنّ والله إنّني لمستبشراً بما نحن لاقون ، والله إنّ بيننا وبين الحُورِ العينِ إلا أن يميل هؤلاء علينا بأسيافهم ، ولتوددتُ أنهم قد مالوا علينا بأسيافهم . قال : فلما فرغ الحسين دخلنا فاطمينا ؛ قال : ثمّ إنّ الحسين ركب دابته ودعا بمصحف فوضعه أمامه ؛ قال : فاقتتل أصحابه بين يديه قتالاً شديداً ، فلما رأيتُ القوم قد صرِعوا أفلتت وتركتهم .

قال أبو مخنف ، عن بعض أصحابه ، عن أبي خالد الكاهليّ ، قال : لما صبّحت الخيل الحسينَ رفع الحسين يديه ، فقال : اللهم أنت ثقتي في كلِّ كرب ، ورجائي في كلِّ شدة ، وأنت لي في كلِّ أمر نزل بي ثقة وعدة ، كم من همّ يَضْعُفُ فيه الفؤاد ، وتقلّ فيه الحيلة ، ويخذل فيه الصديق ، ويشمت في العدو ، أنزلتُه بك ، وشكوتُه إليك ، رغبةً مني إليك عمّن سواك ، وفرّجتَه وكشفتَه ، فأنت وليّ كلِّ نعمة ، وصاحب كلِّ حسنة ، ومُنْتَهَى كلِّ رغبة .

٣٢٨/٢ قال أبو مخنف : فحدثني عبد الله بن عاصم ، قال : حدثني الضحّاك المِشْرَقِيّ ، قال : لما أقبلوا نحونا فنظروا إلى النار تضطرم في الحطب والقصب الذي كنا ألهبنا فيه النار من ورائنا لثلاً يأتونا من خلفنا ، إذ أقبل إلينا منهم رجل يركُضُ على فرس كامل الأداة ، فلم يكلمنا حتى مرّ على أبياتنا ، فنظر إلى أبياتنا فإذا هو لا يرى إلاّ حطباً تلتهب النار فيه ، فرجع راجعاً ، فنادى بأعلى صوته : يا حسين ، استعجلت النار في الدنيا قبل يوم القيامة ! فقال

الحسين : من هذا ؟ كأنه شَمِر بن ذى الجَوشن ! فقالوا : نعم ، أصلحك الله ! هو هو ، فقال : يا بن راعية المعزى ، أنت أولى بها صلياً ؛ فقال له مسلم بن عمرو سَجَّة : يا بن رسول الله ، جُعِلتُ فِداك ! ألا أرميه بسهم ! فإنه قد أمكنتى ، وليس يَسْقُط [منى] سهم ، فالفاسق من أعظم الجَبَّارين ؛ فقال له الحسين : لا ترميه ، فإني أكره أن أبدأهم ، وكان مع الحسين فرس له يدعى لاحقاً حمل عليه ابنه على بن الحسين ؛ قال : فلما دنا منه القوم عاد براحلته فركبها ، ثم نادى بأعلى صوته دُعاءً يُسْمِعُ جُلَّ الناس : أيها الناس ؛ اسمعوا قولى ، ولا تُعْجِلُونى حتى أعْظِمَكم بما لُحِقَ لكم على ، وحتى أعتذر إليكم من مقدسى عليكم ، فإن قبلتم عذرى ، وصدقتم قولى ، وأعطيتموني النصف ، كنتم بذلك أسعد ، ولم يكن لكم على سبيل ، وإن لم تقبلوا منى العذر ، ولم تعطوا النصف من أنفسكم ﴿ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُون ﴾ (١) ؛ ﴿ إِنَّ وَلِيَّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ ﴾ (٢) . قال : فلما سمع أخواته كلامه هذا صَحْنٌ وبكيتن ، وبكى بناته فارتفعت أصواتهن ، فأرسل إليهن أخاه العباس ابن عليّ وعليّاً ابنه ، وقال لهما : أسكتاهن ، فلتعمرى ليكثرن بكاهن ؛ قال : فلما ذهبا ليُسكّتاهن قال : لا يَسْبَعِدُ ابن عباس ؛ قال : فظننا أنه إنما قالها حين سُمِعَ بكاهن ، لأنه قد كان نهاه أن يخرج بهن ، فلما سكتن حَمِدَ الله وأثنى عليه ، ودَكَرَ الله بما هو أهلُه ، وصلى على محمد صلى الله عليه وعلى ملائكته وأنبياؤه ، فدكر من ذلك ما الله أعلم وما لا يُحصى ذكره . قال : فوالله ما سمعتُ متكلماً قطّ قبله ولا بعده أبلغ في منطق منه ؛ ثم قال : أمّا بعد ، فانسبوا فانظروا من أنا ، ثم ارجعوا إلى أنفسكم وعاتبوها ، فانظروا ؛ هل يحلّ لكم قتلى وانتهاك حرمتى ؟ ألسن ابن بنت نبيكم صلى الله عليه وسلم وابن وصيه وابن عمه ، وأول المؤمنين بالله والمصدق لرسوله بما جاء به من عند ربه ! أو ليس حمزة سيد الشهداء عمّ أبى ! أو ليس جعفر الشهيد الطيّار

٣٢٩/٢

(١) سورة يونس: ٨١ .

(٢) سورة الأعراف: ١٩٦ .

ذو الجناحين عمي! أو لم يبلغنكم قول مستفيض فيكم: إن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال لي ولأخي: «هذان سيّدَا شبابِ أهل الجنة»! فإن صدّقتموني بما أقول - وهو الحق - فوالله ما تعمّدت كذباً مذ علمت أن الله يمقت عليه أهله، ويضرب به من اختلقه، وإن كذبتموني فإن فيكم من إن سألتموه عن ذلك أخبركم؛ سألوا جابر بن عبد الله الأنصاري، أو أبا سعيد الخدري، أو سهل بن سعد الساعدي، أو زيد بن أرقم، أو أنس بن مالك؛ يخبروكم أنهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لي ولأخي. أفسما في هذا حاجز لكم عن سقك دمي! فقال له شمير بن ذى الجوشن: ٢٣٠/٢ هو يعبد الله على حرف إن كان يدري ما يقول! فقال له حبيب بن مظاهر: والله إنى لأراك تعبد الله على سبعين حرفاً، وأنا أشهد أنك صادق ما تدري ما يقول؛ قد طبع الله على قلبك؛ ثم قال لهم الحسين: فإن كنتم في شك من هذا القول أفتشكون أئسراً ما أنتى ابن بنت نبيكم! فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبي غيري منكم ولا من غيركم، أنا ابن بنت نبيكم خاصة. أخبروني، أطلبوني بقتيل منكم قتلته، أو مال لكم استهلكته، أو بقصاص من جراحة؟ قال: فأخذوا لا يكلمونه؛ قال: فنادى: يا شبث بن ربعي، ويأحجار بن أبيجر، ويأقيس بن الأشعث، ويأيزيد بن الحارث، ألم تكتبوا لى أن قد أينعت الثمار، واخضر الحناب، وطمت الحمام^(١)، وإنما تقدّم على جند لك مجند، فأقبل! قالوا له: لم نفعل؛ فقال: سبحان الله! بلى والله، لقد فعلتم؛ ثم قال: أيها الناس، إذ كرهتموني فدعوني أنصرف عنكم إلى مأمّتي من الأرض؛ قال: فقال له قيس بن الأشعث: أو لا تنزل على حكم بنى عمك، فإنهم لن يرؤك إلا ما تحب، ولن يصل إليك منهم مكروه؟ فقال الحسين: أنت أخو أخيك، أتريد أن يطلبك بنو هاشم بأكثر من دم مسلم بن عقيل؛ لا والله لا أعطيهم بيدي إعطاءً الدليل، ولا أقر إقرار العبيد. عباد الله، إنى عدت بربى وربكم أن ترجموني

(١) طم الماء: علا وغمر. والحمام: جمع جمة؛ وهو المكان يجتمع فيه الماء.

أعوذ بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب؛ قال : ثم إنه أتاه راحلته ، وأمر عقبة بن سميعة فمقلها ، وأقبلوا يزحفون نحوه .

قال أبو مخنف : فحدثني علي بن حنظلة بن أسعد الشامي ، عن رجل من قومه شهد مقتل الحسين حين قُتِلَ يقال له كثير بن عبد الله الشعبي ؛ قال : لما زحفنا قبيل الحسين خرج إلينا زهير بن قيس على فرس له ذنوب^(١) ، شك في السلاح ، فقال : يا أهل الكوفة ، نذار لكم من عذاب الله نذاراً ! إن حقاً على المسلم نصيحة أخيه المسلم ، ونحن حتى الآن إخوة ، وعلى دين واحد وملة واحدة ، ما لم يقع بيننا وبينكم السيف ، وأنتم للنصيحة منا أهل ، فإذا وقع السيف انقطعت العصمة ، وكنا أمة وأنتم أمة ، إن الله قد ابتلانا وإياكم بذرية نبيه محمد صلى الله عليه وسلم لينظر ما نحن وأنتم عاملون ، إنا ندعوكم إلى نصرهم ونجدلان الطاغية عبيد الله بن زياد ، فإنكم لا تدركون منهما إلا بسوء عمر سلطانهما كله ، ليسملاً أعينكم ، ويقطعان أيديكم وأرجلكم ، ويمثلان بكم ، ويرفعانكم على جذوع النخل ، ويقتلان أمانلكم وقراءكم ، أمثال حُجر بن عدى وأصحابه ، وهاني بن عروة وأشباهه ؛ قال : فسبوه ، وأثنتوا على عبيد الله بن زياد ، ودعوا له ، وقالوا : والله لا نبرح حتى نقتل صاحبك ومن معه ، أو نبعث به بأصحابه إلى الأمير عبيد الله سلمياً ؛ فقال لهم : عباد الله ، إن ولد فاطمة رضوان الله عليها أحق بالود والنصر من ابن سميعة ، فإن لم تنصروهم فأعيدكم بالله أن تقتلوهم ؛ فخلوا بين الرجل وبين ابن عمه يزيد بن معاوية ، فلتعمرى إن يزيد ليرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين ؛ قال : فرماه شمير بن ذى الجوشن بسهم وقال : أسكت أسكت الله نامتك ، أبرمتنا بكثرة كلامك ! فقال له زهير : يا ابن البوال على عقبيته ، ما إيتاك أخاطب ، إنما أنت بهيمة ، والله ما أظنك تحكيم من كتاب الله آيتين ، فأبشِرْ بالخزى يوم القيامة والعذاب الأليم ؛ فقال له شمير : إن الله قاتلك وصاحبك عن ساعة ؛ قال : أقبالوت تخوفني !

(١) فرس ذنوب : وافر شعر الذنب .

فوالله للموت معه أحبّ إلىّ من الخلد معكم ؛ قال : ثمّ أقبل على الناس رافعاً صوته ، فقال : عبادَ الله ، لا يغرّتكم من دينكم هذا الجليّف الجاني وأشباهه ، فوالله لا تنال شفاعتُ محمد صلي الله عليه وسلم قومًا هراقوا دماء ذُرّيته وأهل بيته ، وقتلوا من نصرهم وذبّ عن حريمهم ؛ قال : فناداه رجل فقال له : إنّ أبا عبد الله يقول لك : أقبل ، فلنعمرى لئن كان مؤمنٌ آل فرعون نصح لقومه وأبلغ في الدعاء ، لقد نصحت لهؤلاء وأبلغت لو نفع النصح والإبلاغ ! قال أبو مخنف : عن أبي جنّاب الكسّبيّ ، عن عدى بن حرملة ، قال : ثمّ إنّ الحرّ بن يزيد لما زحف عمر بن سعد قال له : أصلحك الله! مُقاتِلٌ أنت هذا الرجل ؟ قال : إى والله قتالاً أسرّه أن تسقط الرعوس وتطيح الأيدي ؛ قال : أفما لكم في واحدة من الخصال التي عرض عليكم رضاً ؟ قال عمر بن سعد : أما والله لو كان الأمر إلىّ لفعلت ، ولكنّ أميرك قد أبى ذلك ؛ قال : فأقبل حتى وقف من الناس موقفًا ، ومعه رجل من قومه يقال له قرّة بن قيس ، فقال : يا قرّة ، هل سقيت فرسك اليوم ؟ قال : لا ؛ قال : إنّما تريد أن تسقيته ؟ قال : فظننت والله أنه يريد أن يتنحى فلا يشهد القتال ، وكره أن أراه حين يصنع ذلك ، فيخاف أن أرفعه عليه ؛ فقلت له : لم أسقه ، وأنا منطلق فساقبه ؛ قال : فاعتزلت ذلك المكان الذي كان فيه ؛ قال : فوالله لو أنه أطلعني على الذي يريد لخرجت معه إلى الحسين ؛ قال : فأخذ يدنو من حسّين قليلاً قليلاً ، فقال له رجل من قومه يقال له المهاجر ابن أوس : ما تريد يا ابن يزيد ؟ أتريد أن تحمل ؟ فسكت وأخذه مثل العرواء^(١) ، فقال له يا ابن يزيد ، والله إنّ أمرك لمريب ، والله ما رأيت منك في موقف قطّ مثل شيء أراه الآن ، ولو قيل لي : من أشجع أهل الكوفة رجلا ما عدوتك ، فما هذا الذي أرى منك ! قال : إني والله أخير نفسي بين الجنة والنار ، والله لا أختار على الجنة شيئاً ولو قطّعت وحرّقت ؛ ثمّ ضرب فرسه فلحق بحسين عليه السلام ، فقال له : جعلني الله فداك يا بن رسول الله ! أنا صاحبك الذي حبستك عن الرجوع ، وسابرتك في الطريق ،

(١) العرواء كفلوا : الرعدة تكون من الحمى .

وجعجت بك في هذا المكان ، والله الذي لا إله إلا هو ما ظننت أن القوم يردون عليك ما عرضت عليهم أبداً ، ولا يبلغون منك هذه المنزلة . فقلت في نفسي : لا أبالي أن أطيع القوم في بعض أمرهم ، ولا يرون أني خرجت من طاعتهم ، وأما هم فسيقبلون من حسين هذه الخصال التي يعرض عليهم ، والله لو ظننت أنهم لا يقبلونها منك ماركبتهأ منك ؛ وإني قد جئتك تائباً بما كان مني إلى ربي ، ومواسياً لك بنفسى حتى أموت بين يديك ، أفترى ذلك لى توبة ؟ قال : نعم ، يتوب الله عليك ، ويغفر لك ، ما اسمك ؟ قال : أنا الحر بن يزيد ؛ قال : أنت الحر كما سمتك أمك ، أنت الحر إن شاء الله في الدنيا والآخرة ؛ انزل ؛ قال : أنا لك فارساً خيراً منى راجلاً ، أقاتلهم على فرسى ساعة ، وإلى النزول ما يصير آخر أمرى . قال الحسين : فاصنع يترحمك الله ما بدا لك . فاستقدم أمام أصحابه ثم قال : أيها القوم ، ألا تقبلون من حسين خصلة من هذه الخصال التي عرض عليكم فيعافىكم الله من حربه وقتاله ؟ قالوا : هذا الأمير عمر بن سعد فكلّمه ، فكلّمه بمثل ما كلمه به قبل ، وبمثل ما كلم به أصحابه ؛ قال عمر : قد حرصت ، لو وجدت إلى ذلك سبيلاً فعلت ، فقال : يا أهل الكوفة ، لأمكم الهبيل والعبيسر (١) إذ دعوتهم حتى إذا أتاكم أسلمتموه ، وزعمتم أنكم قاتلو أنفسكم دونه ، ثم عدوتم عليه لتقتلوه ، أمسكتم بنفسه ، وأخذتم بكتفمه ، وأحطمتم به من كل جانب ، فنعمتموه التوجه في بلاد الله العريضة حتى يأمن ويأمن أهل بيته ، وأصبح في أيديكم كالأسير لا يملك لنفسه نفعاً ، ولا يدفع ضرراً ، وحالتموه (٢) ونساءه وأصبيبيته وأصحابه عن ماء الفرات الجارى الذى يشربه اليهودى والحوسى والنصرانى ، وتمرغ (٣) فيه خنازير السواد وكلابه، وهام أولاء قد صرعهم العطش ، بثما خسلتم محمدآ في ذريته ! لا سقاكم الله يوم الظلما إن لم تتوبوا وتسنزعوا عما أنتم عليه من يومكم هذا فى ساعتكم هذه . فحملت عليه رجالة

٢٢٤/٢

٢٢٥/٢

(١) العبر : سحنة العين .

(٢) حالتموه عن الماء : صددتموه عنه ومنعتموه إياه . وفى ابن الأثير : « ومنعتموه » .

(٣) ابن الأثير : « ويمرغ » .

لهم ترميه بالنَّيْل ؛ فأقبل حتى وقف أمام الحسين .

قال أبو مخنف ، عن الصَّقْعَب بن زهير وسليمان بن أبي راشد ، عن حميد بن مسلم ، قال : وزحف عمر بن سعد نحوهم ، ثم نادى : يا ذؤيب ، أدن رايبتك ؛ قال : فأدناها ثم وضع سهمه في كسب قوسه ، ثم رمى فقال : اشهدوا أني أول من رمى .

قال أبو مخنف : حدثني أبو جناب ، قال : كان منا رجل يدعى عبد الله بن عُمَيْر ، من بني عُلَيْم ، كان قد نزل الكوفة ، واتخذ عند بئر الجمعد من هَمْدَان داراً ، وكانت معه امرأة له من النَّسْر بن قاسط يقال لها أم وهب بنت عبد ، فرأى القوم بالنُّخَيْلَة يُعْرَضُونَ لِيُسْرَحُوا إلى الحسين ، قال : فسأل عنهم ، فقبل له : يسرِّحون إلى حسين بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فقال : والله لقد كنتُ على جهاد أهل الشرك حريصاً ، وإنني لأرجو ألا يكون جهاد هؤلاء الذين يغزون ابن بنت نبيهم أيسر ثواباً عند الله من ثوابه إيتاى في جهاد المشركين ؛ فدخل إلى امرأته فأخبرها بما سمع ، وأعلمها بما يريد ، فقالت : أصبت أصاب الله بك أرشد أمورك ، افعل وأخرجني معك ؛ قال : فخرج بها ليلاً حتى أتى حسينا ، فأقام معه ، فلما دنا منه عمر بن سعد ورى بهم ارتمى الناس ، فلما ارتجوا خرج يسار مولى زياد بن أبي سفيان وسالم مولى عبيد الله بن زياد ، فقالا : من يبارز؟ ليخرج إلينا بعضكم ، قال : فوثب حبيب بن مظاهر وبرير بن حضير ، فقال لهما حسين : اجلسا ؛ فقام عبد الله بن عمير الكلبي فقال : أبا عبد الله ، رحمك الله ! ائذن لي فلاخرج إليهما ؛ فرأى حسين رجلاً آدم طويلاً شديداً الساعدين بعيداً ما بين المنكبين ، فقال حسين : إني لأحسبه للأقران قتلاً ، اخرج إن شئت ؛ قال : فخرج إليهما ، فقالا له : من أنت ؟ فانتسب لهما ، فقالا : لا نعرفك ، ليخرج إلينا زهير بن القيسن أو حبيب بن مظاهر أو برير بن حضير ، ويسار مستنسل^(١) أمام سالم ، فقال له الكلبي : يا ابن الزانية ، وبك رغبة عن مبارزة أحد من الناس ، وما يخرج إليك أحد من الناس إلا وهو

٣٣٦/٢

(١) استنزل للأمر : استمد له .

خير منك ؛ ثم شدّ عليه فضربه بسيفه حتى برد ، فإنه لمشتغل به بضربه بسيفه إذ شدّ عليه سالم ، فصاح به : قد رهقك العبد ؛ قال : فلم يأبه له حتى غشيته فبدره الضربة ، فاتقاه الكلبي بيده اليسرى ، فأطار أصابع كفه اليسرى ، ثم مال عليه الكلبي فضربه حتى قتله ، وأقبل الكلبي مرتجيزاً وهو يقول ، وقد قتلها جميعاً :

إِنْ تُنْكِرُونِي فَأَنَا ابْنُ كَلْبٍ حَسْبِي بَيْتِي فِي عُلْمِ حَسْبِي
إِنِّي امْرُؤٌ ذُو مِرَّةٍ وَعَضْبٍ وَلَسْتُ بِالْخَوَّارِ عِنْدَ النَّكْبِ
إِنِّي زَعِيمٌ لِكِّ أُمَّ وَهَبٍ بِالطَّعْنِ فِيهِمْ مُقَدِّمًا وَالضَّرْبِ
* ضَرَبَ غُلَامٌ مُؤْمِنٌ بِالرَّبِّ * .

فأخذت أم وهب امرأته عموداً ، ثم أقبلت نحو زوجها تقول له : فداك أبي وأمي ! قاتل دون الطيبين ذريته محمد ، فأقبل إليها يردّها نحو النساء فأخذت تجاذب ثوبه ، ثم قالت : إني لن أدعك دون أن أموت معك ، فناداها^(١) حسين ، فقال : جزيتم من أهل بيت خيراً ، أرجع رحمة الله إلى النساء فاجلسي معهن ، فإنه ليس على النساء قتال ؛ فانصرفت إليهن . قال : وحمل عمرو بن الحجاج وهو على ميمنة الناس في الميمنة ، فلما أن دنا من حسين جشوا له على الركب ، وأشرعوا الرماح نحوهم ، فلم تقدم خيلهم على الرماح ، فذهبت الخيل لترجع ، فرشقوهم بالنبل ، فصرعوا منهم رجالاً ، وجرحوا منهم آخرين .

قال أبو مخنف : فحدثني حسين أبو جعفر ، قال : ثم إن رجلاً من بني تميم — يقال له عبد الله بن حوزة — جاء حتى وقف أمام الحسين ، فقال : يا حسين ، يا حسين ! فقال حسين : ما تشاء ؟ قال : أبشر بالنار ؛ قال : كلا ، إني أقدم على رب رحيم ، وشفيع مطاع ، من هذا ؟ قال له أصحابه : هذا ابن حوزة ؛ قال : رب حوزة إلى النار ؛ قال : فاضطرب به فرسه في

جدوكل فوقع فيه ، وتعلقت رجله بالركاب ، ووقع رأسه في الأرض ،
ونفسر الفرس ، فأخذ يمرُّ به فيضرب برأسه كلَّ حجرٍ وكلَّ شجرة حتى
مات .

قال أبو مخنف : وأمّا سُويد بن حَيَّة ؛ فزعم لي أن عبد الله بن حَوْزَةَ
حين وقع فرسه بقيت رجله اليسرى في الركاب ، وارتفعت اليمنى فطارت ،
وعند آ به فرسه يضرب رأسه كلَّ حَجَرٍ وأصل شجرة حتى مات .

قال أبو مخنف عن عطاء بن السائب ، عن عبد الجبار بن وائل الحضرمي ،
عن أخيه مسروق بن وائل ، قال : كنتُ في أوائل الخليل من سار إلى الحسين ،
فقلت : أكون في أوائلها لعلني أصيب رأس الحسين ، فأصيب به منزلةً عند
عبيد الله بن زياد ؛ قال : فلما انتهينا إلى حسين تقدم رجلٌ من القوم يقال
له ابن حَوْزَةَ ، فقال : أفبكم حسين ؟ قال : فسكت حسين ؛ فقالها ثانية ،
فأسكت حتى إذا كانت الثالثة قال : قولوا له : نَعَمْ ، هذا حسين ، فما حاجتُك ؟
قال : يا حسين ، أبشرُ بالنار ؛ قال : كذبت ، بل أقدم على ربِّ غفور
وشفيح مطاع ، فمن أنت ؟ قال : ابن حَوْزَةَ ؛ قال ؛ فرفع الحسين يده حتى
رأينا بياض إبطيه من فوق الثياب ثم قال : اللهم حُرِّه إلى النار ؛ قال :
فغضب ابن حَوْزَةَ ، فذهب ليُتَّحَمَ إليه الفرس وبينه وبينه نهر ؛ قال : فعسلقتُ
قدمه بالركاب ، وجالت به الفرس فسقط عنها ؛ قال : فانقطعت قدمه
وساقه وفخذُه ، وبقى جانبه الآخر متعلقًا بالركاب . قال : فرجع مسروق
وترك الخليل من ورائه ؛ قال : فسألته ، فقال : لقد رأيتُ من أهل هذا البيت
شيئاً لا أقاتلهم أبداً ؛ قال : ونشب القتال .

قال أبو مخنف : وحدثني يوسف بن يزيد ، عن عتيق بن زهير بن
أبي الأحنس - وكان قد شهد مقتل الحسين - قال : وخرج يزيد بن معقل
من بني عميرة بن ربيعة وهو حليف لبني سلمية من عبد القيس ، فقال : يا بُرَيْرَ
ابن حُضَيْرِ ، كيف ترى الله صنعَ بك ! قال : صنع الله والله بي خيراً ،

وصنع الله بك شراً ؛ قال : كذبت ، وقبل اليوم ما كنت كذآباً ، هل تذكر وأنا أماشيك في بني لوزان وأنت تقول : إن عثمان بن عفان كان على نفسه مسرفاً ، وإن معاوية بن أبي سفيان ضالّ مُضِلّ ، وإن إمام الهدى والحقّ عليّ بن أبي طالب ؟ فقال له برير : أشهد أن هذا رأيي وقولي ؛ فقال له يزيد بن معقل : فإني أشهد أنك من الضالين ؛ فقال له برير بن حُضَيْر : هل لك فلأُباهلك^(١) ، ولندعُ الله أن يلعن الكاذب وأن يقتل المبطل ، ثم اخرج فلأُبارزك ؛ قال : فخرجوا فرعاً أيديهما إلى الله يدعوانه أن يلعن الكاذب ، وأن يقتل المُحقّ المبطل ؛ ثم برز كل واحد منهما لصاحبه ، فاختلفا ضربتين ، فضرب يزيد بن معقل برير بن حُضَيْر ضربة خفيفة لم تضره شيئاً ، وضربه برير بن حُضَيْر ضربة قدت المغفر ، وبلغت الدماغ ، فخر كأنما هوى من حالق ، وإن سيف ابن حُضَيْر لثابت في رأسه ، فكأن أنظر إليه ينضنضه^(٢) من رأسه ، وحمل عليه رضى بن مُنقذ العبدى فاعتنق بريراً ، فاعتركا ساعة . ثم إن بريراً قعد على صدره فقال رضى : أين أهل المصاع^(٣) والدفاع ؟ قال : فذهب كعب بن جابر بن عمرو الأزدي ليحمل عليه ، فقلت : إن هذا برير بن حُضَيْر القارئ الذي كان يقرئنا القرآن في المسجد ؛ فحمل عليه بالرمح حتى وضعه في ظهره ، فلماً وجد مسّ الرمح برك عليه فعرض بروجه ، وقطع طرف أنفه ، فطعنه كعب ابن جابر حتى ألقاه عنه ، وقد غيب السنان في ظهره ، ثم أقبل عليه يضربه بسيفه حتى قتله ؛ قال عفيف : كأنى أنظر إلى العبدى الصريع قام ينفض التراب عن قبائه ، ويقول : أنعمت عليّ يا أخا الأزدي نعمتاً لن أنساها أبداً ؛ قال : فقلت : أنت رأيت هذا ؟ قال : نعم ، رأى عيني وسمع أذنى .

٣٣٩/٢

فلماً رجع كعب بن جابر قالت له امرأته ، أو أخته النّوّار بنت جابر :

٣٤٠/٢

(١) باهل القوم بعضهم بعضاً وتباهلوا وابتهلوا : تلاعنوا ، والمباهلة : الملاعة ؛ ومعنى المباهلة أن يجتمع القوم إذا اختلفوا في شيء فيقولوا : لعنة الله على الظالم منا .

(٢) ينضنضه ؛ أى يحركه .

(٣) المصاع : المجالدة .

أعنتَ علي ابن فاطمة ، وقتلتَ سيّدَ الفُرّاءِ ؛ لقد أتيتَ عظيمًا من الأمر ،
والله لا أكلّمك من رأسي بكلمةً أبدًا .

وقال كعب بن جابر :

سَلِي تُخْبِرِي عَنِّي وَأَنْتِ ذَمِيمَةٌ	غَدَاةُ حُسَيْنٍ وَالرَّمَاخُ شَوَارِعُ
أَلَمْ آتِ أَقْصَى مَا كَرِهْتَ وَلَمْ يُخْلَعْ	عَلَى غَدَاةِ الرَّوْعِ مَا أَنَا صَانِعُ
مَعِيَ يَزْنِي لَمْ تَخْنَهْ كَعُوبُهُ	وَأَبْيَضُ مَخْشُوبُ الْفِرَارِينَ قَاطِعٌ ^(١)
فَجَرَدْتُهُ فِي عُصْبَةٍ لَيْسَ دِينُهُمْ	بِدِينِي وَإِنِّي بَابِنِ حَرْبٍ لِقَانِعُ
وَلَمْ تَرِ عَيْنِي مِثْلَهُمْ فِي زَمَانِهِمْ	وَلَا قَبْلَهُمْ فِي النَّاسِ إِذْ أَنَا يَافِعُ
أَشَدُّ قِرَاعًا بِالسِّيُوفِ لَدَى الْوَعْيِ	أَلَا كُلُّ مَنْ يَحْمِي الذَّمَّارَ مُقَارِعُ
وَقَدْ صَبَرُوا لِلطَّعْنِ وَالضَّرْبِ حُسْرًا	وَقَدْ نَازَلُوا لَوْ أَنَّ ذَلِكَ نَافِعُ
فَأَبْلَغُ عَبِيدِ اللَّهِ إِمَامًا لِقَيْتِهِ	بِأَنِّي مُطِيعٌ لِلْخَلِيفَةِ سَامِعُ
قَتَلْتُ بُرَيْرًا ثُمَّ حَمَلْتُ نِعْمَةً	أَبَا مُنْقَدٍ لَمَّا دَعَا: مَنْ يُمَاصِعُ؟

قال أبو مخنف : حدثني عبد الرحمن بن جندب ، قال : سمعته في إمارة
مُصْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ ؛ وهو يقول : ياربّ إنا قد وفينا ، فلا تجعلنا ياربّ كمن
قد غدر ؛ فقال له أبي : صدق ، ولقد وفيتي وكترمت ، وكسبت لنفسك
شرًا ؛ قال : كلا ، إنني لم أكسب لنفسي شرًا ، ولكني كسبت لها خيرًا .
قال : وزعموا أن رضي بن منقذ العبدى ردّ بعدد علي كعب بن جابر
جواب قوله ، فقال :

لَوْ شَاءَ رَبِّي مَا شَهِدْتُ قِتَالَهُمْ	وَلَا جَعَلُ النِّعْمَاءَ عِنْدِي ابْنُ جَابِرِ
لَقَدْ كَانَ ذَاكَ الْيَوْمَ عَارًا وَسُبَّةً	يُعِيرُهُ الْأَبْنَاءُ بَعْدَ الْمَعَاشِرِ
فِياليتَ أَنِّي كُنْتُ مِنْ قَبْلِ قَتْلِهِ	وَيَوْمَ حُسَيْنٍ كُنْتُ فِي رَمْسِ قَابِرِ

(١) البرقي : الريح ؛ وسميت الرماح يزنية ؛ لأن أول من عملت له ذو يزن . وسيف مخشوب ،
أى شحيد . وغرارا السيف : حداة .

قال : وخرج عمرو بن قمرظة الأنصاريُّ يقاتل دون حسين وهو يقول (١) :

قد علمتُ كتيبةُ الأنصار أني سأخمي حوزةَ الدمارِ
ضربَ غلامٍ غيرِ نكسٍ شاري دون حسينٍ مُهجتي وداري (٢)

قال أبو مخنف : عن ثابت بن هبيرة ، فقتل عمرو بن قمرظة بن كعب ، وكان مع الحسين ، وكان عليّ أخوه مع عمر بن سعد ، فنادى عليّ بن قريظة : يا حسين ، يا كذاب ابن الكذاب ، أضللت أخى وغررت به حتى قتلتته . قال : إن الله لم يضلّ أخاك ، ولكنه هدى أخاك وأضلك ؛ قال : قتلتني الله إن لم أقتلك أو أموت دونك ؛ فحمل عليه ، فاعترضه نافع بن هلال المرادي ، فطعنه فصرعه ، فحملة أصحابه فاستنقذوه ، فدوى بعد فبراً .

قال أبو مخنف : حدثني النضر بن صالح أبو زهير العبسيّ أن الحرّ بن يزيد لما لحق بحسين قال رجل من بني تميم من بني شقرة وهم بنو الحارث بن تميم ، يقال له يزيد بن سفيان : أما والله لو أني رأيت الحرّ بن يزيد حين خرج لأتبعته السنان ؛ قال : فبينما الناس يتجاولون ويقتتلون والحرّ بن يزيد يحمل على القوم مقدماً ويتمثل قول عنترة :

مازلتُ أزميهم بثغرةِ نحرِهِ ولبانهٍ حتى تسربلَ بالدمِ (٣)

قال : وإن فرسه لمضروب على أذنيه وحاجبه ، وإن دمائه لتسيل ، فقال الحصين بن تميم - وكان على شرطة عبيد الله ، فبعثه إلى الحسين ، وكان مع عمر بن سعد ، فولاه عمر مع الشرطة المحففة (٤) - ليزيد بن سفيان : هذا الحرّ بن يزيد الذي كنت تمنى ؛ قال : نعم فخرج إليه فقال له : هل لك يا حرّ بن يزيد في المبارزة ؟ قال : نعم قد شئت ، فبرز له ؛ قال : فأنا سمعتُ الحصين بن تميم يقول : والله لأبرز له ؛ فكأنما كانت نفسه في يده ،

(١) ف : « يرتجز » . (٢) ف : « جتي وداري » .

(٣) من المعلقة ٢٠٤ - بشرح التبريزي . والبيان : الصدر .

(٤) المحففة : اللابسة التجفاف ، بكسر التاء ؛ اسم آلة للحرب يلبسه الفرس والإنسان ليقيه .

فما لبثته الحرّ حين خرج إليه أن قتله .

قال هشام بن محمد ، عن أبي مخنف ، قال : حدثني يحيى بن هانئ بن عروة ، أن نافع بن هلال كان يقاتل يومئذ وهو يقول : « أنا الجملكي ، أنا على دين علي » .

قال : فخرج إليه رجل يقال له مزامح بن حريث ، فقال : أنا على دين عثمان ، فقال له : أنت على دين شيطان ، ثم حمل عليه فقتله ، فصاح عمرو ابن الحجّاج بالناس : يا حمقى ، أتدرون من تقاتلون ! فرسان المصّر قوماً مستميتين ، لا يبرزنّ لهم منكم أحد ، فإنهم قليل ، وقلما يقون ، والله لو لم ترموهم إلا بالحجارة لقتلتموهم ؛ فقال عمر بن سعد : صدقت ، الرأى ما رأيت ، وأرسل إلى الناس يعزم عليهم ألا يبارز رجل منكم رجلاً منهم .

قال أبو مخنف : حدثني الحسين بن عقبة المرادى ، قال : الزبيدي : إنه سمع عمرو بن الحجّاج حين دنا من أصحاب الحسين يقول : يا أهل الكوفة ، الزموا طاعتكم وجماعتكم ، ولا ترتابوا في قتل من مرق من الدين ، وخالف الإمام ، فقال له الحسين : يا عمرو بن الحجّاج ، أعلى تحرض الناس ؟ أنحن مرقنا وأنتم ثبتتم عليه ؟ أما والله لتعلمنّ لو قد قبضت أرواحكم ، وميتتم على أعمالكم ، أيتنا مرق من الدين ، ومن هو أولى بصلي النار ! قال : ثم إن عمرو بن الحجّاج حمل على الحسين في ميمنة عمر بن سعد من نحو الفرات ، فاضطربوا ساعة ؛ فصرع مسلم بن عوسجة الأسدي أول أصحاب الحسين ، ثم انصرف عمرو بن الحجّاج وأصحابه ، وارتفعت الغبرة ، فإذا هم به صريع ، فبشى إليه الحسين فإذا به مرق ، فقال : رحمتك ربك يا مسلم بن عوسجة ، ﴿ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾ (١) . ودنامنه حبيب بن مظاهر فقال : عزّ على مصرعك يا مسلم ، أبشر بالجنة ، فقال له مسلم قولاً ضعيفاً : بشرك الله بخير ! فقال له حبيب : لولا أني

٢٤٣/٢

أعلم أتى في أثرك لاحقاً بك من ساعى هذه لأحبيت أن توصيني بكل ما أممك حتى أحفظك في كل ذلك بما أنت أهل له في القرابة والدين؛ قال: بل أنا أوصيك بهذا رحمك الله - وأهوى بيده إلى الحسين - أن تموت دونه، قال: أفعل ورب الكعبة؛ قال: فما كان بأسرع من أن مات في أيديهم، وصاحت جارية له فقالت: يا بن عوسجته! يا سيده! فتنادى أصحاب عمرو بن الحجاج: قتلنا مسلم بن عوسجة الأسدي؛ فقال شبث لبعض من حوله من أصحابه: ثكلتكم أمهاتكم! إنما تقتلون أنفسكم بأيديكم، وتذلون أنفسكم لغيركم، تفرحون أن يُقتل مثل مسلم بن عوسجة! أما والذي أسلمت له لرُبِّ موقف له قد رأيت في المسلمين كريم! لقد رأيت يوم سلك آذريجان قتلت ستة من المشركين قبل تمام خيول المسلمين، أفيقتل منكم مثله وتفرحون!

قال: وكان الذي قتل مسلم بن عوسجة مسلم بن عبد الله الضببائي وعبد الرحمن بن أبي خشكاراة البجلي. قال: وحمل شمير بن ذى الجوشن في الميسرة على أهل الميسرة فثبتوا له، فطاعنوه وأصحابه، وحمل على حسين وأصحابه من كل جانب، فقتل الكلبي وقد قتل رجلين بعد الرجلين الأولين، وقاتل قتالا شديداً، فحمل عليه هانئ بن ثببت الحضرمي وبكير ابن حنيفة التيمي، من تيم الله بن ثعلبة، فقتلاه، وكان القتل الثاني من أصحاب الحسين، وقاتلهم أصحاب الحسين قتالا شديداً، وأخذت خيلهم تحمل وإنما هم اثنان وثلاثون فارساً، وأخذت لا تحمل على جانب من خيل أهل الكوفة إلا كسفته، فلما رأى ذلك عزرة بن قيس - وهو على خيل أهل الكوفة - أن خيله تنكشف من كل جانب، بعث إلى عمر بن سعد عبد الرحمن ابن حصن، فقال: أما ترى ما تلقى خيلي منذ اليوم من هذه العدة اليسيرة! ابعث إليهم الرجال والرماة؛ فقال لشبث بن ربعي: ألا تقدم إليهم! فقال: سبحان الله! أتعمد إلى شيخ مضر وأهل مصر عامة تبعته في الرماة! لم تجد من تنذب لهذا ويجزئ عنك غيري! قال: وما زالوا يرون من شبث الكراهة لقتاله. قال: وقال أبو زهير العبسي: فأنا سمعته في إمارة مصعب

يقول : لا يعطى الله أهلَ هذا المِصرِ خيراً أبداً ، ولا يسدّ دهم لِرُشد ، ألا
تَعْجَبُونَ أَنَا قَاتِلْنَا مع عليّ بن أبي طالب ومع ابنه من بعده آلِ أَبِي سُفْيَانَ
لخمس سنين ، ثم عدّونا على ابنه وهو خيرُ أهلِ الأرضِ نقاتلُهُ مع آلِ معاوية
وابنِ سميّة الزانية ! ضلال يا لك من ضلال !

قال : ودعا عمر بن سعد الحِصينَ بن تميم فبعث معه المحففة وخمسمائة من
المرامية ، فأقبلوا حتى إذا دنّوا من الحسين وأصحابه رشقوهم بالنبل ، فلم
يلبثوا أن عقروا خيولهم ، وصاروا رجالة كلهم .

قال أبو مخنف : حدثني نُمير بن وَعَلَة أن أيوب بن مِشْرَح الحيوانيّ
كان يقول : أنا والله عقرتُ بالحرّ بن يزيد فرسه ، حشأته (١) سهماً ، فما
لبث أن أُرعد الفرس واضطرب وكبا ، فوثب عنه الحرّ كأنه ليث والسيف في
يده وهو يقول :

إِنْ تَعْمِرُوا بِي فَأَنَا ابْنُ الْحُرِّ أَشْجَعُ مِنْ ذِي لَيْدٍ هَزْبِرُ

قال : فما رأيت أحداً قطّ يفرى فرسه ؛ قال : فقال له أشياخُ من الحمي :
أنت قتلته ؟ قال : لا والله ما أنا قتلته ، ولكن قتلته غيري ، وما أحبّ أني
قتلته ، فقال له أبو الودّاء : ولِمَ ؟ قال : إنه كان زعموا من الصّالحين ، فوالله
لئن كان ذلك إثماً لأنّ ألقى الله بياض الجراحة والموقف أحبّ إلىّ من أن
ألقاه بياض قتل أحد منهم ؛ فقال له أبو الودّاء : ما أراك إلا ستلقى الله بياض
قتلهم أجمعين ؛ أرايت لو أنك رميت ذا فعقرت ذا ، ورميت آخر ، ووقفت موقفاً ،
وكررت عليهم ، وحرّضت أصحابك ، وكثرت أصحابك ، وحمل عليك
فكرهت أن تفرّ ، وفعل آخر من أصحابك كفعلك ، وآخر وآخر ، كان
هذا وأصحابه يقتلون ! أنتم شركاءُ كلكم في دمائهم ؛ فقال له : يا أبا الودّاء ،
إنك لتتقنطننا من رحمة الله ، إن كنت وليّ حسابنا يوم القيامة فلا غفر الله
لك إن غفرت لنا ! قال : هو ما أقول لك ؛ قال : وقاتلوهم حتى انتصف

(١) حشأه بالسهم ، أي رماه فأصاب به جوفه .

النهار أشدَّ قتال خَلَقَهُ اللهُ ، وأخذوا لا يقدرّون على أن يأتوهم إلاّ من وجهٍ واحدٍ لاجتماعِ أبنيتهم وتقاربِ بعضِها من بعضٍ .

قال : فلما رأى ذلك عمر بن سعد أرسل رجالاتهم يقوّضونها عن أيّمانهم وعن شمائلهم ليحيطوا بهم ؛ قال : فأخذ الثلاثة والأربعة من أصحاب الحسين يتخلّلون البيوت فيشدّون على الرجل وهو يقوّض ويتنهب فيقتلونه ويرمونه من قريب ويعقرّونه ، فأمر بها عمر بن سعد عند ذلك فقال : أحرّقوها بالنار ، ولا تَدْخُلُوا بيتاً ولا تقوّضوه ، فجاءوا بالنار ، فأخذوا يحرقون ، فقال حسين : دَعُوهم فليحرقوها ، فإنهم لو قد حرّقوها لم يستطيعوا أن يجوزوا إليكم منها ، وكان ذلك كذلك ، وأخذوا لا يقاتلونهم إلاّ من وجه واحد . قال : وخرجت امرأة الكلبى تمشى إلى زوجها حتى جلست عند رأسه تمسح عنه التراب وتقول : هنيئاً لك الجنة ! فقال شمير بن ذى الجوشن لِعِلمِ بِنْتِ رُسْتَمِ : اضرب رأسها بالعمود ؛ فضرب رأسها فشدّخه ، فماتت مكانها ؛ قال : وحمل شمير بن ذى الجوشن حتى طعن^(١) فسطاط الحسين برمحّه ، ونادى : على بالنار حتى أحرّق هذا البيت على أهله ؛ قال : فصاح النساء وخرجن من الفسطاط ؛ قال : وصاح به الحسين : يا بن ذى الجوشن ، أنت تدعو بالنار لتحرق بيتي على أهلي ، حرّقك الله بالنار !

قال أبو مخنف : حدّثني سليمان بن أبي راشد ، عن حميد بن مسلم ، قال : قلت لشمير بن ذى الجوشن : سبحان الله ! إن هذا لا يصلح لك ، أتريد أن تجمع على نفسك خصلتين . تعذب بعذاب الله ، وتقتل الولدان والنساء ! والله إن في قتلك الرجال لما ترضى به أميرك ؛ قال : فقال : من أنت ؟ قال : قلت : لا أخبرك من أنا ، قال : وخشيتُ والله أن لو عرفني أن يضرتني عند السلطان ؛ قال : فجاءه رجل كان أطوع له مني ؛ سبّته بن ربّعي ، فقال : ما رأيتُ مقالا أسوأ من قولك ، ولا موقفاً أقبح من موقفك ، أمرعياً للنساء صرت ! قال : فأشهد أنه استحيا ، فذهب لينصرف . وحمل عليه زهيرُ ابن القيسين في رجال من أصحابه عشرة ، فشدّ على شمير بن ذى الجوشن

٣٤٧/٢

(١) ابن الأثير « بلغ » .

وأصحابه ، فكشفتهم عن البيوت حتى ارتفعوا عنها ، فصرّعوا أبا عزّة
الضّبّابيّ فقتلوه ، فكان من أصحاب شمير ، وتعطف الناس عليهم فكثروهم ،
فلا يزال الرجل من أصحاب الحسين قد قتل ، فإذا قتل منهم الرجل والرجلان
تبيّن فيهم ، وأولئك كثير لا يتبيّن فيهم ما يقتل منهم ؛ قال : فلما رأى ذلك
أبو ثمامة عمرو بن عبد الله الصائديّ قال للحسين : يا أبا عبد الله ؛ نفسي لك
الضدّاء ! إني أرى هؤلاء قد اقتربوا منك ، ولا والله لا تُقتل حتى أُقتلَ دونك
إن شاء الله ، وأحبّ أن ألتى ربي وقد صليتُ هذه الصلاة التي دنا وقتها ؛
قال : فرفع الحسين رأسه ثم قال : ذكرت الصلاة ، جعلك الله من المصلّين
الذاكرين ! نعم ، هذا أوّل وقتها ؛ ثم قال : سلوهم أن يكفّوا عنا حتى نصلّي ؛
فقال لهم الحصين بن تميم : إنها لا تُقبّل ؛ فقال له حبيب بن مظاهر : لا تُقبّل
زعمت ! الصلاة من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تُقبّل وتُقبّل
منك يا حمار ! قال : فحمل عليهم حصين بن تميم ، وخرج إليه حبيب بن
مظاهر ، فضرب وجه فرسه بالسيف ، فشبّ ووقع عنه ، وحمله أصحابه
فاستنقذوه ، وأخذ حبيب يقول :

أَقِيمُ لَوْ كُنَّا لَكُمْ أَعْدَادًا أَوْ شَطْرَكُمْ وَلَيْتُمْ أَكْتَادًا^(١)
* يَا شَرُّ قَوْمٍ حَسْبًا وَآدًا^(٢) *

قال : وجعل يقول يومئذ :

أنا حبيب وأبي مظاهرُ فارسُ هيجاءٍ وحرب تُسعرُ
أنتم أعدّ أعدّة وأكثرُ ونحن أوفى منكم وأضبرُ
ونحن أعلى حجةً وأظهرُ حقاً وأتقى منكم وأعذرُ

وقاتل قتالاً شديداً ، فحمّل عليه رجلٌ من بني تميم فضربه بالسيف
على رأسه فقتله - وكان يقال له : بديل بن صريم من بني عُفّان - وحمّل

(٢) الآد : الأصل .

(١) أكتادا : جاعات .

عليه آخرُ من بني تميم قطعنه فوقع ، فذهب ليقوم ، فضر به الحصين بن تميم على رأسه بالسيف ، فوقع ، ونزل إليه التميمي فاحتز رأسه ، فقال له الحصين : إني لشريكك في قتله ، فقال الآخر : والله ما قتلته غيري ؛ فقال الحصين : أعطنيه أعلقه في عنق فرسي كيما يرى الناسُ ويعلموا أني شركتُ في قتله ؛ ثم خذه أنت بعدُ فامض به إلى عبيد الله بن زياد ، فلا حاجة لي فيما تعطاه على قتلك إياه . قال : فأبى عليه ، فأصلح قومه فيما بينهما على هذا ، فدفع إليه رأس حبيب بن مظاهر ، فجال به في العسكر قد علقه في عنق فرسه ، ثم دفعه بعد ذلك إليه ، فلما رجعوا إلى الكوفة أخذ الآخرُ رأس حبيب فعلقه في لبان^(١) فرسه ، ثم أقبل به إلى ابن زياد في القصر فبصره ابنه القاسم بن حبيب ، وهو يومئذ قد راهق ، فأقبل مع الفارس لا يفارقه ، كلما دخل القصر دخل معه ، وإذا خرج خرج معه ، فارتاب به ، فقال : مالك يا بني تتبعني ! قال : لا شيء ، قال : بلى ، يا بني أخبرني ، قال له : إن هذا الرأس الذي معك رأس أبي ، أتعطينيه حتى أدفنه ؟ قال : يا بني ، لا يرضى الأميرُ أن يُدفن ، وأنا أريد أن يثيبني الأميرُ على قتله ثواباً حسناً ؛ قال له الغلام : لكن الله لا يثيبك على ذلك إلا أسوأ الثواب ؛ أما والله لقد قتلت خيراً منك ، وبكى . فكث الغلام حتى إذا أدرك لم يكن له همة إلا اتباع أثر قاتل أبيه ليجد منه غيرةً فيقتله بأبيه ، فلما كان زمان مُصعب بن الزبير وغزا مصعب باجميرا دخل عسكر مصعب فإذا قاتل أبيه في فسطاطه ، فأقبل يختلف في طلبه والتماس غيرته ، فدخل عليه وهو قاتل نصف النهار فضره بسيفه حتى برد .

قال أبو مخنف : حدثني محمد بن قيس ، قال : لما قتل حبيب بن مظاهر هد ذلك حسيناً وقال عند ذلك : احتسب نفسي وحماة أصحابي ، قال : فأخذ الحرير تجز ويقول :

آليتُ لا أقتلُ حتى أقتلاً ولنُ أصابَ اليومَ إلا مُقبلاً

(١) لبان الفرس : صدره .

أَضْرِبُهُمْ بِالسَّيْفِ ضَرْبًا مِقْصَلًا لَا نَاكِيلًا عَنْهُمْ وَلَا مَهْتَلًا (١) ٣٥٠/٢
وأخذ يقول أيضاً :

أَضْرِبُ فِي أَعْرَاضِهِمْ بِالسَّيْفِ عَنْ خَيْرٍ مَنْ حَلَّ مِنِّي وَالْخَيْفُ

فقاتل هو وزهير بن القيس قتالا شديداً ، فكان إذا شدَّ أحدُهما ؛ فإن استلجم (٢) شدَّ الآخر حتى يخلصه ، ففعلاً ذلك ساعة . ثم إن رجالة شدت على الحر بن يزيد فقتل ، وقتل أبو ثمامة الصائدي ابن عم له كان عدواً له ، ثم صلوا الظهر ، صلى بهم الحسين صلاة الخوف ، ثم اقتتلوا بعد الظهر فاشتد قتالهم ، ووصل إلى الحسين ، فاستقدم الحنفى أمامه ، فاستهدف لهم يرمونه بالنبل يميناً وشمالاً قائماً بين يديه ، فما زال يُرمى حتى سقط . وقاتل زهير بن القيس قتالاً شديداً ، وأخذ يقول :

أَنَا زُهَيْرٌ وَأَنَا ابْنُ الْقَيْسِ أَذُوهُمْ بِالسَّيْفِ عَنْ حُسَيْنِ

قال : وأخذ يضرب على منكبي حسين ويقول :

أَقْدِمْ هُدَيْتَ هَادِيًا مَهْدِيًا فَالْيَوْمَ تَلْقَى جَدَّكَ النَّبِيَّ
وَحَسَنًا وَالْمُرْتَضَى عَلِيًّا وَذَا الْجَنَاحَيْنِ الْفَتَى الْكَمِيًّا

* وَأَسَدَ اللَّهِ الشَّهِيدَ الْحَيًّا *

قال : فشدَّ عليه كثيرٌ بن عبد الله الشعبي ومهاجر بن أوُس فقتلناه ، قال : وكان نافع بن هلال الجملي قد كتب اسمه على أفواق نبله ، فجعل يرمى بها مسومةً وهو يقول : «أنا الجملي ، أنا على دين علي» .

٣٥١/٢ : فقتل اثني عشر من أصحاب عمر بن سعد سوى من جرح ؛ قال : فضرب حتى كسرت عضداه وأخذ أسيراً ؛ قال : فأخذه شمير بن ذى الجوشن

(١) س : « مغللاً » .

(٢) استلجم : روهق في القتال .

ومعه أصحاب له يسوقون نافعاً حتى أتى به عمر بن سعد ، فقال له عمر بن سعد : وَيَحْكُ يا نافع ! ما حَمَلَك على ما صنعتَ بنفسك ! قال : إن ربي يعلم ما أردتُ ؛ قال : والدماء تسيل على لحيته وهو يقول : والله لقد قتلتُ منكم اثني عشر سَوِي مَنْ جرحتُ ، وما ألوم نفسي على الجهد ، ولو بقيتُ لي عضدٌ وساعدٌ ما أسرتوني ؛ فقال له شمير : أقتله أصلحك الله ! قال : أنت جئتَ به ، فإن شئتَ فاقتله ، قال : فانتضى شمير سيفه ، فقال له نافع : أما والله أن لو كنت من المسلمين لَعَظُمَ عليك أن تلقى اللهَ بدمائنا ، فالحمد لله الذي جعل مزايانا على يدي شِرارٍ خلقه ؛ فقتله .

قال : ثم أقبل شمير يحمل عليهم وهو يقول :

خَلُّوا عُدَاةَ اللَّهِ خَلُّوا عَنِ شَمِيرٍ يَضْرِبُهُمْ بِسَيْفِهِ وَلَا يَفِرُّ
* وهو لكم صابٌ وسمٌّ ومقرٌّ ^(١) *

قال : فلما رأى أصحابُ الحسين أنهم قد كُثِرُوا ، وأنهم لا يقدرُونَ على أن يَمْنَعُوا حَسِينًا وَلَا أَنْفُسَهُمْ ، تنافَسُوا في أن يُقْتَلُوا بين يديه ، فجاء عبد الله وعبد الرحمن ابنا عَزْرَةَ الْغَفَارِيَّانِ ، فقالا : يا أبا عبد الله ، عليك السلام ، حازنَا العدوَّ إليك ، فأحْبَبْنَا أن نُقْتَلَ بين يديك ، نمنعك ونُدْفِعَ عنك ، قال : مرحبًا بكما ! ادنُوا مِنِّي ، فدنُوا مِنهُ ، فجعلتا يقاتلان قريبًا منه ، وأحدهما يقول :

قَدِ عَلِمْتُ حَتْمًا بَنُو غِفَارٍ وَخِنْدِفٌ بَعْدَ بَنِي نِزَارٍ
لِنَضْرِبَنَّ مَعْشَرَ الْفُجَّارِ بِكُلِّ عَضْبٍ صَارِمٍ بَتَّارٍ
يَأْقُومُ ذُودُوا عَنِ بَنِي الْأَحْرَارِ بِالْمُشْرِفِيِّ وَالْقَنَّاسِ الْخَطَّارِ

٣٥٢/٢

قال : وجاء الفَتَيَّانِ الْجَابِرِيَّانِ : سيف بن الحارث بن سُرَيْع ، ومالك ابن عبد بن سريع ، وهما ابنا عمِّ ، وأخوان لأمِّ ، فأتيا حَسِينًا فدنُوا مِنهُ وهما

(١) المقر : المر ، قال أبو حنيفة : هو نبات ينبت ورقًا . في غير أفتان .

بيكيان ، فقال : أَيْ ابْنَىْ أَخِي ، مَا يُبْكِيكُمَا ؟ فوالله إني لأرجو أن تكونا عن ساعة قريبري عين ، قالا : جعلنا الله فِداك ! لا والله ما على أنفسنا نبكي ، ولكننا نبكي عليك ، نراك قد أحيط بك ، ولا نقدر على أن نمنعك ؛ فقال : جزا كما الله يا بنىْ أخى بوحد كما من ذلك ومواساتكما إيتاى بأنفسكما أحسنَ جزاءِ المتقين ؛ قال : وجاء حنظلة بن أسعد الشبامى فقام بين يدي حسين ، فأخذ ينادى : ﴿ يَا قَوْمِ إني أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ * مِثْلَ دَابِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ * وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ * يَوْمَ تُؤَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾ (١) يَا قوم تقتلوا حسيناً فيُسْحِتْكُمْ اللهُ بعذاب ﴿ وَقَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَى ﴾ (٢) فقال له حسين : يا ابن أسعد ، رحمك الله ، إنهم قد استوجبوا العذاب حين ردوا عليك ما دعوتهم إليه من الحق ، ونهضوا إليك ليستبيحوك وأصحابك ، فكيف بهم الآن وقد قتلوا إخوانك الصالحين ! قال : صدقت ، جعلت فداك ! أنت أفقه مني وأحقّ بذلك ، أفلا نروح (٣) إلى الآخرة ونلحق بإخواننا ؟ فقال : رُحْ إلى خيرٍ من الدنيا وما فيها ، وإلى ملكٍ لا يبسلى ، فقال : السلام عليك أبا عبد الله ، صلى الله عليك وعلى أهل بيتك ، وعرف بيننا وبينك في جنته ، فقال : آمين آمين ؛ فاستقدم فقاتل حتى قُتل .

٣٥٣/٢

قال : ثمّ استقدم الفتيان الجاهليين يلتفتان إلى حسين ويقولان : السلام عليك يا ابن رسول الله ، فقال : وعليكما السلام ورحمة الله ؛ فقاتلا حتى قُتلا ؛ قال : وجاء عابس بن أبي شبيب الشاكري ومعه شوذب مولى شاكر ، فقال : يا شوذب ، ما في نفسك أن تصنع ؟ قال : ما أصنع ! أقاتل معك دون ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أقتل ؛ قال : ذلك الظن بك ، أمّا لا فتقدم بين يدي أبي عبد الله حتى يحتسبك كما احتسب غيرك من أصحابه ، وحتى احتسبك أنا ، فإنه لو كان معي الساعة أحدٌ أنا أولى

(١) سورة غافر: ٣٠ - ٣٣ . (٢) سورة طه: ٦١ . (٣) ف : « نروح » .

به منى بك لسرتى أن يتقدم بين يدي حتى أحسنه، فإن هذا يوم ينبغي لنا أن نطلب الأجر فيه بكل ما قدرنا عليه، فإنه لا عمل بعد اليوم، وإنما هو الحساب؛ قال: فتقدم فسلم على الحسين، ثم مضى فقاتل حتى قُتل. ثم قال عابس بن أبي شبيب: يا أبا عبد الله، أما والله ما أمسى على ظهر الأرض قريب ولا بعيد أعز على ولا أحب إلى منك؛ ولو قدرت على أن أدفع عنك الضيم والقتل بشيء أعز على من نفسى ودى لفعلت؛ السلام عليك يا أبا عبد الله، أشهد الله أنى على هدىك وهدى أبيك؛ ثم مشى بالسيف مصالماً نحوهم وبه ضربة على جبينه.

٣٥٤/٢

قال أبو مخنف: حدثني نعيم بن وعلة، عن رجل من بني عبد من همدان يقال له ربيع بن تميم شهد ذلك اليوم، قال: لما رأيته مقبلاً عرفته وقد شاهدته في المغازي، وكان أشجع الناس، فقلت: أيها الناس، هذا الأسد الأسود، هذا ابن أبي شبيب؛ لا يخرجن إليه أحد منكم، فأخذ ينادى: ألا رجل لرجل! فقال عمر بن سعد: ارضخوه بالحجارة؛ قال: فرمى بالحجارة من كل جانب، فلما رأى ذلك ألقى درعه ومغفره، ثم شد على الناس، فوالله لرأيت يكرُد^(١) أكثر من مائتين من الناس؛ ثم إنهم تعطفوا عليه من كل جانب، فقتل؛ قال: فرأيت رأسه في أيدي رجال ذوى عُدّة؛ هذا يقول: أنا قتله، وهذا يقول: أنا قتله، فأتوا عمر بن سعد فقال: لا تختصموا، هذا لم يقتله سنان واحد، ففرق بينهم بهذا القول.

قال أبو مخنف: حدثني عبد الله بن عاصم، عن الضحّاك بن عبد الله المِشْرِقى، قال: لما رأيت أصحاب الحسين قد أصيبوا، وقد خلص إليه وإلى أهل بيته، ولم يبق معه غير سُويد بن عمرو بن أبي المطاع الخثعمي وبُشَيْر ابن عمرو الحضرمي، قلت له: يا ابن رسول الله، قد علمت ما كان بيني وبينك؛ قلت لك: أقاتل عنك ما رأيت مقاتلاً، فإذا لم أر مقاتلاً فأنا في حِلٍّ من الانصراف؛ فقلت لى: نعم؛ قال: فقال: صدقت، وكيف لك

(١) الكرد: الطرد.

بالتَّجَاءِ ! إنَّ قَدَرْتَ عَلَى ذَلِكَ فَأَنْتَ فِي حَلٍّ ؛ قَالَ : فَأَقْبَلْتُ إِلَى فَرْسِي وَقَدْ كُنْتُ حَيْثُ رَأَيْتُ خَيْلَ أَصْحَابِنَا تُعْقَسِرُ ، أَقْبَلْتُ بِهَا حَتَّى أَدْخَلْتُهَا فِطْطًا ٣٥٥/٢
لأَصْحَابِنَا بَيْنَ الْبَيْوتِ ، وَأَقْبَلْتُ أَقَاتِلُ مَعَهُمْ رَاجِلًا ، فَقَتَلْتُ يَوْمَئِذٍ بَيْنَ يَدَيِ الْحُسَيْنِ رَجُلَيْنِ ، وَقَطَعْتُ يَدَ آخَرَ ، وَقَالَ لِي الْحُسَيْنُ يَوْمَئِذٍ مَرَارًا : لَا تُشَلِّ ، لَا يَقْطَعُ اللَّهُ يَدَكَ ، جِزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا عَنْ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ! فَلَمَّا أذُنَ لِي اسْتَخْرَجْتُ الْفَرَسَ مِنَ الْفِطْطِ ، ثُمَّ اسْتَوَيْتُ عَلَى مَتْنِهَا ، ثُمَّ ضَرَبْتُهَا حَتَّى إِذَا قَامَتْ عَلَى السَّنَابِكِ رَمَيْتُ بِهَا عُرْضَ الْقَوْمِ ، فَأَفْرَجُوا لِي ، وَاتَّبَعَنِي مِنْهُمْ خَمْسَةَ عَشَرَ رَجُلًا حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى شُفْيَةِ قَرْيَةٍ قَرِيبَةٍ مِنْ شَاطِئِ الْفُرَاتِ ، فَلَمَّا لَحِقُونِي عَطَفْتُ عَلَيْهِمْ ، فَعَرَفْتِي كَثِيرَ بَنِ عَبْدِ اللَّهِ الشَّعْبِيِّ وَأَيُّوبَ بْنَ مِشْرَحِ الْحَيَوَانِيِّ وَقَيْسَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الصَّائِدِيِّ ، فَقَالُوا : هَذَا الضُّحَّاكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمِشْرَقِيُّ ، هَذَا ابْنُ عَمَّتِنَا ، نَسْتَشُدُّكُمْ اللَّهُ لَمَّا كَفْتُمْ عَنْهُ ! فَقَالَ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ كَانُوا مَعَهُمْ : بَلَى وَاللَّهِ لَنَجِيبَنَّ إِخْوَانَنَا وَأَهْلَ دَعْوَتِنَا إِلَى مَا أَحْبَبُوا مِنَ الْكُفِّ عَنْ صَاحِبِهِمْ ؛ قَالَ : فَلَمَّا تَابَعَ التَّمِيمِيُّونَ أَصْحَابِي كَفَّ الْآخَرُونَ ؛ قَالَ : فَجَنَانِي اللَّهُ .

قال أبو مخنف : حدثني فضيل بن خديج الكندي أن يزيد بن زياد وهو أبو الشعثاء الكندي من بني بهدلة جهشاً على ركبتيه بين يدي الحسين ، فرمى بمائة سهم ماسقط منها خمسة أسهم ، وكان رامياً ، فكان كلما رمى قال : أنا ابن بهدلة ، فرسان العرّجله ؛ ويقول حسين : اللهم سدّ ذرّيته ، واجعل ثوابه الجنة ؛ فلما رمى بها قام فقال : ما سقط منها إلا خمسة أسهم ، ولقد تبين لي أني قد قتلت خمسة نفر ، وكان في أول من قُتل ، وكان رجزه يومئذ :

أنا يزيدُ وأبي مُهاصِرُ أشجعُ من ليثِ بغيْلِ خادِرِ^(١)
ياربِّ إنِّي للحسينِ ناصِرُ ولا بنِ سعدٍ تاركُ وهاجرُ

وكان يزيد بن زياد بن المهاصر ممن خرج مع عمر بن سعد إلى الحسين ،

(١) الغيل بالكسر : الشجر الكثير الملتف .

فلما ردوا الشرط على الحسين مال إليه فقاتل معه حتى قُتل ، فأما الصيداوى
 عمر بن خالد ، وجابر بن الحارث السلماني ، وسعد مولى عمر بن خالد ،
 ومجمّع بن عبد الله العائدي ، فإنهم قاتلوا في أول القتال ، فشدوا مُقَدِّمِينَ
 بأسيافهم على الناس ، فلما وغلوا عطف عليهم الناس فأخذوا يحوزونهم ،
 وقطعوه من أصحابهم غير بعيد ، فحمل عليهم العباس بن علي فاستنقذهم ،
 فجاءوا قد جرحوا ، فلما دنا منهم عدوهم شدوا بأسيافهم فقاتلوا في أول
 الأمر حتى قُتِلوا في مكان واحد .

قال أبو مخنف : حدثني زهير بن عبد الرحمن بن زهير الخثعمي ، قال :
 كان آخر من بقي مع الحسين من أصحابه سُويد بن عمرو بن أبي المطاع
 الخثعمي ، قال : وكان أول قتيل من بني أبي طالب يومئذ عليُّ الأكبر بن
 الحسين بن علي ، وأمه ليلي ابنة أبي مُرّة بن عروة بن مسعود الثقفي ، وذلك
 أنه أخذ يشدّ على الناس وهو يقول :

أنا عليُّ بنُ حسينِ بنِ عليٍّ نحن وربُّ البيتِ أولىُّ بالنبيِّ
 * تالله لا يحكُمُ فينا ابنُ الدّعيِّ *

قال : ففعل ذلك مراراً ، فبصّره مُرّة بن منقذ بن النعمان العبدي ثمّ
 الليثي ، فقال : عليُّ أثامُ العرب إن مرّ بي يفعل مثل ما كان يفعل إن
 لم أُنكَله أباه ؛ فريشدّ على الناس بسيفه ، فاعترضه مُرّة بن منقذ ، فطعنه
 فصرع ، واحتسّوه الناس فقطعوه بأسيافهم .

٢٥٧/٢

قال أبو مخنف : حدثني سليمان بن أبي راشد ، عن حميد بن مسلم
 الأزدي ، قال : سماعُ أذني يومئذ من الحسين يقول : قتل الله قوماً قتلوك يا نبيّ !
 ما أجراهم على الرحمن ، وعلى انتهاك حرمة الرسول ! على الدنيا بعدك العفّاء .
 قال : وكأني أنظر إلى امرأة خرجت مسرعة كأنها الشمس الطالعة تنادي :
 يا أخياها ! ويا بن أخياها ! قال : فسألتُ عليها ، فقيل : هذه زينب ابنة
 فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجاءت حتى أكبّت عليه ، فجاءها

الحسين فأخذ بيدها فردّها إلى الفسطاط ، وأقبل الحسين إلى ابنه ، وأقبل فتياهه إليه ، فقال : احمِلوا أحمالكم ، فحملوه من مَصْرَعِهِ حتى وضعوه بين يدي الفسطاط الذي كانوا يقاتلون أمامه . قال : ثمّ إن عمرو بن صُبَيْح الصّدائِقَ رَمَى عبد الله بن مسلم بن عَقِيلٍ بسهم فوضع كَفَّهُ على جبهته ، فأخذ لا يستطيع أن يحرّك كَفَّهُ ، ثمّ انتحى له بسهم آخر ففلق قلبه ، فاعتورهم الناس من كلّ جانب ، فحمل عبد الله بن قطببة الطائيُّ ثمّ النّبّهانيّ على عون بن عبد الله ابن جعفر بن أبي طالب فقَتَلته ، وحمل عامر بن نَهْشَلُ التيميُّ على محمد بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب فقَتَلته ؛ قال : وشدّ عثمان بن خالد ابن أسيسر الجُهنيّ ، وبشر بن سوط الهمدانيّ ثمّ القابضيّ على عبد الرحمن ابن عَقِيلِ بن أبي طالب فقَتَلاه ، ورمى عبد الله بن عزرة الخثعميّ جعفرَ ابن عَقِيلِ بن أبي طالب فقَتَلته .

٣٥٨/٢

قال أبو مخنف : حدّثني سليمان بن أبي راشد ، عن حميد بن مسلم ، قال : خرج إلينا غلام كأنّ وجهه شقّة قمر ، في يده السيف ، عليه قميص وإزار ونعلان قد انقطع شِسْعُ أحدهما ، ما أنسى أنها اليسرى ، فقال لي عمرو ابن سعد بن نَفْسِيبِ الأزدِيّ : والله لأشدنّ عليه ؛ فقلت له : سبحان الله ! وما تريد إلى ذلك ! يكفيك قتل هؤلاء الذين تراهم قد احتلّوهم ؛ قال : فقال : والله لأشدنّ عليه ؛ فشدّ عليه فما ولى حتى ضرب رأسه بالسيف ، فوقع الغلامُ لوجهه ، فقال : يا عمّاه ! قال : فجلّى الحسين كما يجلّي الصقر ، ثمّ شدّ شدّةً ليث غَضْبٌ ، فضرب عمرًا بالسيف ، فاتقاه بالساعد ، فأطنّها من لدنّ المِرْفَقِ ، فصاح ، ثمّ تنحى عنه ، وحملت خيلٌ لأهل الكوفة ليستنقذوا عمرًا من حسين ، فاستقبلت عمرًا بصدورها ، فحرّكت حوافرّها وجالت الخيل بفُرسانها عليه ، فوطئته حتى مات ، وانجلت الغبرة ، فإذا أنا بالحسين قائمٌ على رأس الغلام ، والغلام يتفحصُ برجليه ؛ وحسين يقولُ : بعداً لِقَوْمِ قتلوك ؛ ومن خصّمهم يوم القيامة فيك جدك ! ثمّ قال : عزّ والله على عمّك أن تدعوّه فلا يُجيبُك ، أو يجيبُك ثمّ لا ينفعل ! صوتٌ والله كثيرٌ واترّه ، وقلّ ناصِرُهُ . ثمّ احتمله فكأنّي أنظر إلى رِجْلَيِ الغلامِ يخطّان في الأرض ،

٣٥٩/٢

وقد وضع حسين صدره على صدره ؛ قال : فقلتُ في نفسي : ما يصنع به ! فجاء به حتى ألقاه مع ابنه عليّ بن الحسين وقتلتني قد قتلتُ حولته من أهل بيته ، فسألتُ عن الغلام ، فقيل : هو القاسم بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب . قال : ومكث الحسين طويلاً من النهار كلما انتهى إليه رجل من الناس انصرف عنه ، وكره أن يتولّى قتله وعظيم إثمه عليه ؛ قال : وإن رجلاً من كِنْدَةَ يقال له مالك بن النّسِير من بني بدّاء ، أتاه فضرّبه على رأسه بالسيف ، وعليه بُرْنُس له ، فقطع البرنس ، وأصاب السيف رأسه ، فأدمى رأسه ، فامتلاً البرنس دمًا ، فقال له الحسين : لا أكلت بها ولا شربت ، وحشرك الله مع الظالمين ! قال : فألقى ذلك البرنس ، ثمّ دعا بقلنسوة فلبسها ، واعتم ، وقد أعيا وبسّدت ، وجاء الكندي حتى أخذ البرنس—وكان من خزّ— فلما قدم به بعد ذلك على امرأته أمّ عبد الله ابنة الحرّ أخت حسين بن الحرّ البديّ ، أقبل يتغسل البرنس من الدم ، فقالت له امرأته : أسلب ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تدخلُ بيتي ! أخرجهُ عنّي ؛ فذكر أصحابه أنه لم يزل فقيراً بشرّ حتى مات . قال : ولما قعد الحسين أتى بصبيّ له فأجلّسه في حجّره زعموا أنه عبد الله بن الحسين .

٣٦٠/٢

قال أبو مخنف : قال عقيب بن بشير الأسديّ : قال لي أبو جعفر محمد ابن عليّ بن الحسين : إنّ لنا فيكم يا بني أسد دمًا ؛ قال : قلت : فما ذنبي أنا في ذلك رحمك الله يا أبا جعفر ! وما ذلك ؟ قال : أتيتُ الحسين بصبيّ له ، فهو في حجّره ، إذ رماه أحدكم يا بني أسد بسهم فذبّحه ، فتلقى الحسينُ دمه ، فلما ملأ كفيه صبه في الأرض ثمّ قال : ربّ إنّك حبستَ عنا النصر من السماء فاجعل ذلك لما هو خير ، وانتقم لنا من هؤلاء الظالمين ؛ قال : ورمى عبدُ الله بن عتبة الغنويّ أبا بكر بن الحسين بن عليّ بسهم فقتله ، فلذلك يقول الشاعر ؛ وهو ابن أبي عقيب :

وعند غنيّ قطرةٌ من دماننا وفي أسدٍ أخرى تعدُّ وتذكرُ

قال : وزعموا أنّ العباس بن عليّ قال لإخوته من أمّه عبد الله ، وجعفر

وعثمان : يا بني أمي ، تقدّموا حتى أرتكم ، فإنه لا ولد لكم ، ففعلوا ، فقتلوا .
 وشدّ هانئ بن ثبيّيت الحضرمي على عبد الله بن علي بن أبي طالب فقتله ، ثمّ
 شدّ على جعفر بن علي فقتله وجاء برأسه ، ورمى خذولي بن يزيد الأصبحي
 عثمان بن علي بن أبي طالب بسهم ، ثم شدّ عليه رجل من بني أبان بن دارم
 فقتله ، وجاء برأسه ، ورمى رجل من بني أبان بن دارم محمد بن علي بن
 أبي طالب فقتله وجاء برأسه .

قال هشام : حدثني أبو الهذيل - رجل من السكّون - عن هانئ بن
 ثبيّيت الحضرمي ، قال : رأيته جالساً في مجلس الحضرميين في زمان خالد بن
 عبد الله وهو شيخ كبير ؛ قال : فسمعتُه وهو يقول : كنت ممن شهد قتل - ٢ / ٣٦١
 الحسين ، قال : فوالله إني لواقف عاشر عشرة ليس منّا رجل إلا على فرس ،
 وقد جالت الخيل وتصعصعت ، إذ خرج غلام من آل الحسين وهو ممسك
 بعُود من تلك الأبنية ، عليه إزار وميضم ، وهو مذعور ، يتلفت يميناً وشمالاً ،
 فكأنني أنظر إلى درّتين في أذنيه تذبذبان كلما التفتت ، إذ أقبل رجل
 يركض ، حتى إذا دنا منه مال عن فرسه ، ثم اقتصد الغلام فقطعه بالسيف .

قال هشام : قال السكّوني : هانئ بن ثبيّيت هو صاحب الغلام ، فلما
 عُتب عليه كتني عن نفسه .

قال هشام : حدثني عمرو بن شمر ، عن جابر الجعفي ، قال : عطش
 الحسين حتى اشتدّ عليه العطش ، فدنا ليشرب من الماء ، فرماه حصين بن
 تميم بسهم ، فوقع في فمه ، فجعل يتلقى الدم من فمه ، ويرمي به إلى السماء ،
 ثم حمّد الله وأثنى عليه ، ثم جمع يديه فقال : اللهم أحصهم عدداً ،
 واقتلهم بدداً ، ولا تمدّر على الأرض منهم أحداً .

قال هشام ، عن أبيه محمد بن السائب ، عن القاسم بن الأصمغ بن نباتة ،
 قال : حدثني من شهد الحسين في عسكره أن حسيناً حين غلب على
 عسكره ركب المسناة يريد الفرات ، قال : فقال رجل من بني أبان بن
 دارم : ويئلكم! حولوا بينه وبين الماء لا تنام إليه شيعته ؛ قال : وضرب

فرسه ، وأتبعه الناس حتى حالوا بينه وبين الفرات ، فقال الحسين : اللهم أظميه ، قال : ويتنزح الأباقي بسهم ، فأثبته في حنك الحسين ، قال : فانزح الحسين السهم ، ثم بسط كفيه فامتلت دماً ، ثم قال الحسين : اللهم إني أشكو إليك ما يفعل بابن بنت نبيك ؛ قال : فوالله إن مكث الرجل إلا يسيراً حتى صب الله عليه الظماً ، فجعل لا يروى .

قال القاسم بن الأصمغ : لقد رأيتني فيمن يروح عنه والماء يبرد له فيه السكر وعساس فيها اللبن ، وقلال فيها الماء ، وإنه ليقول : ويسلكم ! اسقوني قتلى الظماً ، فيعطى الفلّة أو العس كان مروياً أهل البيت فيشر به ، فإذا نزع من فيه اضطجع المنيهة ثم يقول : ويسلكم ! اسقوني قتلى الظماً ؛ قال : فوالله ما لبث إلا يسيراً حتى انقد بطنه انقداد بطن البعير .

قال أبو مخنف في حديثه : ثم إن شمير بن ذى الجوشن أقبل في نفر نحو من عشرة من رجالة أهل الكوفة قبيل منزل الحسين الذي فيه ثقتله وعياله ، فمشى نحوه ، فحالوا بينه وبين رحله ، فقال الحسين : ويلكم ! إن لم يكن لكم دين ، وكنتم لا تخافون يوم المعاد ، فكونوا في أمر دنياكم أحراراً ذوى أحساب ، امنعوا رحلي وأهلي من طغامكم وجهاكم ؛ فقال ابن ذى الجوشن : ذلك لك يا ابن فاطمة ؛ قال : وأقدم عليه بالرجالة ، منهم أبو الجنوب - واسمه عبد الرحمن الجعفي - والقشعم^(١) بن عمرو بن يزيد الجعفي ، وصالح بن وهب اليزني ، وسان بن أنس النخعي ، وحولى بن يزيد الأصمعي ، فجعل شمير ابن ذى الجوشن يحرضهم ، فرأى بأبي الجنوب وهو شاك في السلاح فقال له : أقدم عليه ؛ قال : وما يمنعك أن تقدم عليه أنت ! فقال له شمير : ألي تقول ذا ! قال : وأنت لي تقول ذا ! فاستبأ ، فقال له أبو الجنوب - وكان شجاعاً : والله لهممت أن أخضخض السنان في عينك ؛ قال : فانصرف عنه شمير وقال : والله لئن قدرت على أن أضرك لأضرتك قال : ثم إن شمير بن ذى الجوشن أقبل في الرجالة نحو الحسين ؛ فأخذ الحسين يشد عليهم فينكشفون عنه . ثم إنهم أحاطوا به إحاطة ، وأقبل إلى الحسين غلام من أهله ، فأخذته أخته

زينب ابنة عليّ لتحبسه ، فقال لها الحسين : احبسيه ، فأبى الغلام ، وجاء يشتدّ إلى الحسين ، فقام إلى جنبه ؛ قال : وقد أهوى بحر بن كعب بن عمير بالله - من بنى تيمّم الله بن ثعلبة بن عكابة - إلى الحسين بالسيف ، فقال الغلام : يا بن الخبيثة ، أتقتل عمّي ! فضربه بالسيف ، فاتقاه الغلام بيده فأطنّها إلا الجلدة ، فإذا يده معلّقة ، فنادى الغلام : يا أمّتاه ! فأخذته الحسين فضمّه إلى صدره ، وقال : يا بن أخي ؛ اصبر على ما نزل بك ، واحتسب في ذلك الخير ، فإنّ الله يُلحِقك بأبائك الصالحين ؛ برسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى بن أبي طالب وحزمة وجعفر والحسن بن عليّ ؛ صلى الله عليهم أجمعين .

قال أبو مخنف : حدثني سليمان بن أبي راشد ، عن حميد بن مسلم ، قال : سمعت الحسين يومئذ وهو يقول : اللهمّ أمسك عنهم قطرَ السماء ، وامنعهم بركات الأرض ، اللهمّ فإنّ متعتهم إلى حين ففرقهم فِرَقاً ، واجعلهم طرائق قِدْداً ، ولا تُرْض عنهم الوُلاة أبداً ، فإنهم دَعَوْنا لينصرونا ، فعدّوا علينا فقتلونا . قال : وضارب الرّجاله حتى انكشفوا عنه ؛ قال : ولما بقي الحسين في ثلاثة رهط أو أربعة ، دعا بسرّاويل محقّقة (١) يلعب فيها البصّر ، يسمّاني محقّق ، ففزره ونكته (٢) لكيلا يسلبه ، فقال له بعض أصحابه : لو لبيت تحته تبيّناً (٣) ! قال : ذلك ثوب مذلة ، ولا ينبغي لي أن ألبسه ؛ قال : فلما قتل أقبل بحر بن كعب فسلبه إياه فتركه مجرّداً .

قال أبو مخنف : فحدثني عمرو بن شعيب ، عن محمد بن عبد الرحمن أنّ يدَي بحر بن كعب كانتا في الشتاء تنضّحان الماء ، وفي الصيف تبيّسان كأنهما عود .

قال أبو مخنف : عن الحجّاج (٤) ، عن عبد الله بن عمّار بن عبد يغوث البارقى ،

(١) ثوب محقّق : محكم النسج .

(٢) نكته ، أي نقض نسجه .

(٣) الثبان كرمّان : سراويل صغيرة مقدار شبر يستر العورة .

(٤) ط : « الحجّاج بن عبد الله » ، وهو خطأ ؛ وانظر الفهرس .

وعُتِبَ على عبد الله بن عمار بعد ذلك مشهده قتل الحسين، فقال عبد الله بن عمار : إن لي عند بني هاشم لسيّداً ، قلنا له : وما يدُك عندهم ؟ قال : حملتُ على حسين بالرُمح فانتَهيتُ إليه ، فوالله لو شئتُ لَطَعْتُهُ ، ثم انصرفتُ عنه غيرَ بعيد ، وقلت : ما أصنع بأن أتولّي قتلَه ! يقتله غيري . قال : فشدّ عليه رَجَالَةٌ مَمَّنْ عن يمينه وشماله ، فحمل على مَنْ عن يمينه حتى ابدعروا ، وعلى مَنْ عن شماله حتى ابدعروا ، وعليه قميص له من خَزٍّ وهو معتمٌ ؛ قال : فوالله ما رأيتُ مكسوراً^(١) قطّ قد قتل ولده وأهل بيته وأصحابه أربط جأشاً ، ولا أمضى جَنَاناً ولا أجراً مقدماً منه ، والله ما رأيتُ قبله ولا بعده مثله ؛ أن كانت الرَجَالَةُ لتنكشف من عن يمينه وشماله انكشافَ المعزّي إذا شدّ فيها الذئب ؛ قال : فوالله إنه كذلك إذ خرجتُ زينبُ ابنة فاطمة أخته ، وكأني أنظر إلى قُرطها يحول بين أذنيها وعاتقها وهي تقول : ليت السماء تطابقت على الأرض ! وقد دنا عمر بن سعد من حسين ؛ فقالت : يا عمر بن سعد ، أيقتل أبو عبد الله وأنت تنظر إليه ! قال : فكأني أنظر إلى دموع عمر وهي تسيل على خديّه ولحيته ؛ قال : وصرف بوجهه عنها .

٣٦٥/٢

قال أبو مخنف : حدثني الصّفْعَب بن زهير ، عن حُميد بن مسلم ، قال : كانت عليه جُبَّةٌ من خَزٍّ ، وكان معتماً ، وكان مخضوباً بالوسيمة ، قال : وسمعتُه يقول قبل أن يُقتل ، وهو يقاتل على رجليه قتالَ الفارس الشجاع يتتقى الرمية ، ويفترص^(٢) العورة ، ويشدّ على الخيل ، وهو يقول : أعلى قتلي تحاشئون ! أمّا والله لا تقتلون بعدى عبداً من عباد الله الله أسخط عليكم لقتله منّي ؛ وإيم الله إني لأرجو أن يكرمني الله بهوانكم ، ثم ينتقم لي منكم من حيث لا تشعرون ، أمّا والله أن لو قد قتلتهموني لقد ألقى الله بأسكم بينكم ، وسفك دماءكم ، ثم لا يرضى لكم حتى يضاعف لكم العذاب الأليم . قال : ولقد مكث طويلاً من النهار ولو شاء الناس أن يقتلوه لفعلوا ، ولكنهم كان يتقى بعضهم ببعض ، ويجب هؤلاء أن يكفيتهم هؤلاء ؛ قال :

(١) المكسور : الكسير المنهزم . (٢) افترص العورة : انتهزها .

فنادى شمر في الناس : وَيَحْكُم ، ماذا تنظرون بالرجل ! اقتلوه شكيتكم أمهاتكم ! قال : فحُمل عليه من كل جانب ، فضربت كفه اليسرى ضربة ، ضربها زُرْعَة بن شريك التميمي ، وضرب على عاتقه ، ثم انصرفوا وهو ينسوء ويسكبو ؛ قال : وحمل عليه في تلك الحال سنان بن أنس بن عمرو النخعي فطعمته بالرمح فوقع ، ثم قال لخولى بن يزيد الأصبحي : احتز رأسه ، فأراد أن يفعل ، فضعف فأرعِد ، فقال له سنان بن أنس : فت الله عضدك (١) ، وأبان يدَيْك ! فنزل إليه فذبحه واحتز رأسه ، ثم دُفع إلى خولى بن يزيد ، وقد ضرب قبل ذلك بالسيوف .

قال أبو مخنف ، عن جعفر بن محمد بن علي ، قال : وُجد بالحسين عليه السلام حين قُتل ثلاثٌ وثلاثون طعنة وأربعٌ وثلاثون ضربة ؛ قال : وجعل سنان بن أنس لا يدنو أحدٌ من الحسين إلا شدَّ عليه مخافة أن يُغلب على رأسه ، حتى أخذ رأس الحسين فدفعه إلى خولى ؛ قال : وسلب الحسين ما كان عليه ، فأخذ سراويله بجر بن كعب ، وأخذ قيس بن الأشعث قطيفته - وكانت من خز ، وكان يسمى بعد قيس قطيفة - وأخذ نعليه رجل من بني أود يقال له الأسود ، وأخذ سيفه رجل من بني نهشل بن دارم ، فوقع بعد ذلك إلى أهل حبيب بن بديل ؛ قال : ومال الناس على الورس والحلّل والإبل وانتهبوها ؛ قال : ومال الناس على نساء الحسين وثقلته ومتاعه ، فأن كانت المرأة لتتنازع ثوبها عن ظهرها حتى تغلب عليه فيذهب به منها .

قال أبو مخنف : حدثني زهير بن عبد الرحمن الخثعمي ، أن سويد بن عمرو بن أبي المطاع كان صرِع فأتخين ، فوقع بين القتلى مُشخِنًا ، فسمعهم يقولون : قُتل الحسين ، فوجد إفاقةً ، فإذا معه سكين وقد أخذ سيفه ، فقاتلهم بسكينه ساعةً ، ثم إنه قُتل ، قتله عروة بن بطار التغلبي ، وزيد بن رقاد الجنبني ، وكان آخر قتيل .

قال أبو مخنف : حدثني سليمان بن أبي راشد ، عن حميد بن مسلم ،

قال ، انتهيت إلى عليّ بن الحسين بن عليّ الأصغر وهو منبسط على فراش له ، وهو مريض ، وإذا شمّر بن ذى الجوشن في رجالة معه يقولون : ألا نقتل هذا ؟ قال : فقلتُ : سبحان الله ! أنقتل الصبيان ! إنما هذا صبيّ ؛ قال : فما زال ذلك دأبى أدفع عنه كلّ مَنْ جاء حتى جاء عمر بن سعد ، فقال : ألا لا يدخلنّ بيتَ هؤلاء النسوة أحد ، ولا يتعرّضنّ لهذا الغلام المريض ، ومَنْ أخذ من متاعهم شيئاً فليردّه عليهم . قال : فوالله ما ردّ أحد شيئاً ؛ قال : فقال عليّ بن الحسين : جزيت من رجل خيراً ! فوالله لقد دفع الله عني بمقاتلك شرّاً ؛ قال : فقال الناس لسنان بن أنس : قتلتَ حسين بن عليّ وابن فاطمة ابنة رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، قتلتَ أعظمَ العرب خطراً ؛ جاء إلى هؤلاء يريد أن يزيلهم عن ملكهم ، فأت أمراءك فاطلب ثوابك منهم ، لو أعطوك بيوت أموالهم في قتل الحسين كان قليلاً ؛ فأقبل على فرسه ، وكان شجاعاً شاعراً ، وكانت به لُؤثة ، فأقبل حتى وقف على باب فسطاط عمر بن سعد ، ثم نادى بأعلى صوته :

أوقِرْ ركباني فضةً وذهباً أنا قتلتُ المَلِكَ المحجَّباً
قتلتُ خيرَ الناسِ أمّاً وأباً وخيرهم إذ يُنسبون نسباً

٣٦٨/٢

فقال عمر بن سعد : أشهد إنك لمجنون ما صححتَ قطّ ، أدخلوه عليّ ، فلما أدخل حنّده بالقضيب ثم قال : يا مجنون ، أتتكلم بهذا الكلام ! أما والله لو سمعتك ابن زياد لضرب عنقك ؛ قال : وأخذ عمر بن سعد عُقبَةَ بن سَمْعَانَ - وكان مولى للرباب بنت امرئ القيس الكلبيّة ، وهى أمّ سَكِينَةَ بنت الحسين - فقال له : ما أنت ؟ قال : أنا عبدٌ مملوك ، فخلّني سبيّله ، فلم ينبجُ منهم أحد غيره ، إلا أن المرقع بن ثمامة الأسديّ كان قد نثر نبله وجثا على ركبتيه ، فقاتل ، فجاءه نفر من قومه ، فقالوا له : أنت آمين ، أخرج إلينا ، فخرج إليهم ، فلما قدم بهم عمر بن سعد على ابن زياد وأخبره خبره سيّره إلى الزارة . قال : ثمّ إن عمر بن سعد نادى في أصحابه : مَنْ يستلذب للحسين ويوطئه فرسه ؟ فانتلذب عشرة : منهم إسحاق بن حسيوة الحضرمي ،

وهو الذى سلب قميصَ الحسين - فبرِص بعد - وأحبش بن مرثد بن علقمة ابن سلامة الحضرمي، فأتوا فدايسوا الحسين بخيولهم حتى رَضُوا ظَهْرَهُ وَصَدْرَهُ، فبلغني أن أحبش بن مرثد بعد ذلك بزمان أتاه سهمٌ غَرَبٌ (١)؛ وهو واقف في قتال ففلسق قلبه، فمات؛ قال: فقُتِلَ من أصحاب الحسين عليه السلام اثنتان وسبعون رجلاً، ودفنَ الحسين وأصحابه أهلُ الغاضرية من بني أسد بعد ما قُتِلوا بيوم، وقتل من أصحاب عمر بن سعد ثمانية وثمانون رجلاً سوى الجرحى، فصلّى عليهم عمر بن سعد ودفنهم؛ قال: وما هو إلا أن قُتِلَ الحسين، فسرح برأسه من يومه ذلك مع خوّلى بن يزيد وحميد بن مسلم الأزدي إلى عبيد الله بن زياد، فأقبل به خوّلى فأراد القصر، فوجد باب القصر مغلّقاً، فأتى منزله فوضعه تحت إجانة في منزله، وله امرأتان: امرأة من بني أسد، والأخرى من الحضرميين يقال لها النّوّار ابنة مالك بن عقرب، وكانت تلك الليلة ليلة الحضرمية .

قال هشام: فحدثني أبي، عن النّوّار بنت مالك، قالت: أقبل خوّلى برأس الحسين فوضعه تحت إجانة في الدار، ثم دخل البيت، فأوى إلى فراشه، فقلت له: ما الخبر؟ ما عندك؟ قال: جئتكم بغنّي الدهر، هذا رأس الحسين معك في الدار؛ قالت: فقلت: ويحك - جاء الناس بالذهب والفضة وجئت برأس ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم! لا والله لا يجمع رأسي ورأسك بيت أبداً؛ قالت: فقممت من فراشي، فخرجت إلى الدار، فدعا الأسدية فأدخلها إليه، وجلست أنظر، قالت: فوالله ما زلت أنظر إلى نور يسسطع مثل العمود من السماء إلى الإجانة، ورأيت طيراً بيضاً تُرفرف حولها. قال: فلما أصبح غدا بالرأس إلى عبيد الله بن زياد، وأقام عمر بن سعد يومه ذلك والغد، ثم أمر حميد بن بكير الأحمرى فأذن في الناس بالرحيل إلى الكوفة، وحمل معه بنات الحسين وأخواته ومن كان معه من الصبيان، وعلى ابن الحسين مريض .

قال أبو مخنف: فحدثني أبو زهير العبسي، عن قرّة بن قيس التميمي،

(١) سهم غرب: لا يدري راميه.

قال: نظرت إلى تلك النسوة لما مررن بحسين وأهله وولده صحن ولطمسن وجوههن. قال: فاعترضتهن على فرس، فما رأيت مستظراً من نسوة قط كان أحسن من منظر رأيتُه منهن ذلك [اليوم]، والله لمن أحسن من مهأ يسيرين. قال: فما نسيتُ من الأشياء لأنس قول زينب ابنة فاطمة حين مرت بأخيها الحسين صريعاً وهي تقول: يا محمداه، يا محمداه! صلى عليك ملائكة السماء، هذا الحسين بالعرءاء، مرمّل بالدماء، مقطوع الأعضاء، يا محمداه! وبناتك سبايا، وذريتك مقتلة، تسفني عليها الصبا. قال: فأبكت والله كل عدو وصديق؛ قال: وقطف رءوس الباقين، فسرح بائنين وسبعين رأساً مع شمر بن ذي الجوشن وقيس بن الأشعث وعمرو بن الحجاج وعزرة بن قيس، فأقبلوا حتى قدموا بها على عبيد الله بن زياد.

قال أبو مخنف: حدثني سايمان بن أبي راشد، عن حميد بن مسلم، قال: دعاني عمر بن سعد فسرّخني إلى أهله لأبشرهم بفتح الله عليه وبعاقيته، فأقبلتُ حتى أتيتُ أهله، فأعلمتهم ذلك، ثم أقبلتُ حتى أدخلتُ فأجد ابن زياد قد جلس للناس، وأجد الوفد قد قدموا عليه؛ فأدخلهم، وأذن للناس، فدخلتُ فيمن دخل، فإذا رأس الحسين موضوع بين يديه، وإذا هو ينكتُ بقضيب بين ثنيتيه ساعة، فلما رآه زيد بن أرقم لا يسجيم عن نكته بالقضيب، قال له: أعلُّ بهذا القضيب عن هاتين الثنيتين، فوالذي لا إله غيره لقد رأيتُ شفقتي رسول الله صلى الله عليه وسلم على هاتين الشفتين يقبلهما، ثم انفضخ الشيخ يبكي؛ فقال له ابن زياد: أبكتي الله عينيك! فوالله لولا أنك شيخ قد خرفتُ وذهب عقلك لضربتُ عنقك؛ قال: فنهض فخرج، فلما خرج سمعتُ الناس يقولون: والله لقد قال زيد بن أرقم قولاً لو سمعه ابن زياد لقتله؛ قال: فقلت: ما قال؟ قالوا: مرت بنا وهو يقول: ملكتُ عبداً عبداً، فاتخذهم تُلداً؛ أنتم يا معشر العرب العبيد بعد اليوم، قتلتم ابن فاطمة، وأمّرتُم ابن مُرجانة، فهو يقتل خياركم، ويستعبد شراركم، فرضيتُم بالذل، فبعداً لمن رضى بالذل!

قال : فلما دُخِلَ برأس حسين وصبيانَه وأخواته ونسائه على عبيد الله بن زياد لبست زينب ابنة فاطمة أرذل^(١) ثيابها ، وتنكرت ، وحفّت بها إمامها ، فلما دخلت جلست ، فقال عبيد الله بن زياد : من هذه الجالسة ؟ فلم تكلمه ؛ فقال ذلك ثلاثا ، كل ذلك لا تكلمه ، فقال بعض إمامها : هذه زينب ابنة فاطمة ؛ قال : فقال لها عبيد الله : الحمد لله الذى فضحككم وقتلكم وأكذب أحد وثمنكم ! فقالت : الحمد لله الذى أكرمنا بمحمد صلى الله عليه وسلم وطهرنا تطهيرا ، لا كما تقول أنت ، إنما يفتضح الفاسق ، ويكذب الفاجر ؛ قال : فكيف رأيت صنع الله بأهل بيتك ! قالت : كتب عليهم القتل ، فبرزوا إلى مضاجعهم ، وسيجمع الله بينك وبينهم ، فتحاجون إليه ، وتخاصمون عنده ؛ قال : فغضب ابن زياد واستشاط ؛ قال : فقال له عمرو ابن حريث : أصلح الله الأمير ! إنما هي امرأة ، وهل تؤاخذ المرأة بشيء من منطقها ! إنها لا تؤاخذ بقول ، ولا تلام على خطئ ، فقال لها ابن زياد : قد أشنى الله نفسى من طاغيتك ، والعصاة المردة من أهل بيتك ؛ قال : فبكت ثم قالت : لعمري لقد قتلت كهلى ، وأبرت^(٢) أهلى ، وقطعت فرعى ، واجتثت أصلى ، فإن يشقك هذا فقد اشتفيت ، فقال لها عبيد الله : هذه شجاعة ، قد لعمري كان أبوك شاعرا شجاعا ؛ قالت : ما للمرأة والشجاعة ! إن لي عن الشجاعة لشغلا ، ولكن^(٣) نفسي ما أقول .

قال أبو مخنف ، عن المجالد بن سعيد : إن عبيد الله بن زياد لما نظر إلى على بن الحسين قال لشرطي : انظر هل أدرك ما يدرك الرجال ؟ فكشط لإزاره عنه ، فقال : نعم ، قال انطلقوا به فاضربوا عنقه ، فقال له على : إن كان بينك وبين هؤلاء النسوة قرابة فابعث معهن رجلا يحافظ عليهن ، فقال له ابن زياد : تعال أنت ، فبعثه معهن .

قال أبو مخنف : وأما سليمان بن أبي راشد ، فحدثني عن حميد بن مسلم

(١) أرذل الثياب : الردى منها .

(٢) ابن الأثير : « وأبرت » .

(٣) ط : « ولكنى » .

قال : إني لقاتم عند ابن زياد حين عُرِضَ عليه عليّ بن الحسين فقال له : ما اسمك ؟ قال : أنا عليّ بن الحسين ، قال : أو لم يقتل الله عليّ بن الحسين ! فسكت ، فقال له ابن زياد : ما لك لا تتكلم ! قال : قد كان لي أخ يقال له أيضاً عليّ ، فقتله الناس ، قال : إن الله قد قتله ، قال : فسكت عليّ ، فقال له : ما لك لا تتكلم ! قال : ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾^(١) ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾^(٢) ، قال : أنت والله منهم ، ويحك ! انظروا هل أدرك؟ والله إني لأحسبه رجلاً ؛ قال : فكشف عنه مريّ بن معاذ الأحمرى ، فقال : نعم قد أدرك ؛ فقال : اقتله ؛ فقال عليّ بن الحسين : من توكّل بهؤلاء النسوة ؟ وتعلقتُ به زينب عمته فقالت : يا ابن زياد ، حسبك منّا ، أما رويتَ من دماننا ! وهل أبقيت منا أحداً ! قال : فاعتنقته فقالت : أسألك بالله إن كنت مؤمناً إن قتلتَه لِمَا قتلتهِني معه ! قال : وناداه عليّ فقال : يا ابن زياد ، إن كانت بينك وبينهن قرابة فابعث معهن رجلاً تقيّاً يصحبهنّ بصحبة الإسلام ؛ قال : فنظر إليها ساعة ، ثم نظر إلى القوم فقال : عجباً للرحيم ! والله إني لأظنها ودّت لو أني قتلته أني قتلتهُا معه ؛ دعوا الغلام ، انطلق مع نسائك .

٢٧٣/٢

قال حميد بن مسلم : لما دخل عبيد الله القصرَ ودخل الناسُ ، نودى : الصلاة جامعة ! فاجتمع الناس في المسجد الأعظم ، فصعد المنبر ابن زياد فقال : الحمد لله الذي أظهر الحق وأهله ، ونصر أمير المؤمنين يزيد بن معاوية وحزبه ، وقتل الكذاب ابن الكذاب ، الحسين بن عليّ وشيعته ؛ فلم يفرغ ابن زياد من مقالته حتى وثب إليه عبد الله بن عفيف الأزديّ ثم الغامديّ ، ثم أحد بني والبة - وكان من شيعة عليّ كرم الله وجهه ، وكانت عينه اليسرى ذهبت يوم الحمل مع عليّ ، فلما كان يوم صيفين ضرب على رأسه ضربةً ، وأخرى على حاجبه ، فذهبت عينه الأخرى ، فكان لا يكاد يفارق المسجد الأعظم يصلّي فيه إلى الليل ثم ينصرف - قال : فلما سمع مقالة ابن زياد ، قال :

٢٧٤/٢

(١) سورة الزمر: ٤٢ .

(٢) سورة آل عمران: ٤٥ .

يابن مَرَّجَانَةَ ، إنَّ الكَذَّابَ ابنَ الكَذَّابِ أنتَ وأبوكَ والذِي وُلِّاكَ وأبوهُ ،
يابن مرجانة ، أتقتلون أبناء النبيين ، وتكلمون بكلام الصديقين ! فقال ابن
زياد : علىَّ به ؛ قال : فوثبَ عليه الجملأوزة فأخذه^(١) ؛ قال : فنادى
بشعار الأزد : يا مبرور - قال : وعبد الرحمن بن مخنف الأزدي جالس - فقال :
ويحَ غيْرِكَ ! أهلكت نفسك ، وأهلكت قومك ، قال : وحاضر الكوفة يومئذ
من الأزد سبعمائة مقاتل ؛ قال : فوثب إليه فتيةٌ من الأزد فانزعوه فأتوا به
أهله ، فأرسل إليه من أتاه به ، فقتلته وأمرَ بصلبه في السَّبِيْحَةِ^(٢) ، فصلب
هنالك .

قال أبو مخنف : ثمَّ إنَّ عبيد الله بن زياد نصب رأس الحسين بالكوفة ،
فجعل يُدَارُ به في الكوفة ، ثم دعا زحر بن قيس فسرح معه برأس الحسين
ورعوس أصحابه إلى يزيد بن معاوية ، وكان مع زحر أبو بُرْدَةَ بن عوف
الأزدي وطارق بن أبي ظبيان الأزدي ، فخرجوا حتى قدموا بها الشام على
يزيد بن معاوية .

قال هشام : فحدثني عبد الله بن يزيد بن رَوْح بن زِنْبَاع الجُدَامِي ،
عن أبيه ، عن الغاز بن ربيعة الجُرَشِي ؛ من حمير ، قال : والله إنا لعند يزيد
ابن معاوية بدمشق إذ أقبل زحر بن قيس حتى دخل على يزيد بن معاوية ،
فقال له يزيد : ويلك ! ما وراءك ؟ وما عندك ؟ فقال : أبشر يا أمير المؤمنين
بفتح الله ونصره ، وَرَدَ علينا الحسين بن عليٍّ في ثمانية عشر من أهل بيته
وستين من شيعته ، فرنا إليهم ، فسألناهم أن يستسلموا وينزلوا على حكم الأمير
عبيد الله بن زياد أو القتال ؛ فاختاروا القتال على الاستسلام ، فعدونا عليهم
مع شروق الشمس ، فأحطنا بهم من كل ناحية ، حتى إذا أخذت السيوفُ
مأخذها من هام القوم ، يهربون إلى غير وَرَرٍ ، ويلوذون منا بالآكام والحفر ،
لواذاً كما لا ذحمائم من صقر ، فوالله يا أمير المؤمنين ما كان إلا جزرَ

٣٧٥/٢

(١) الجملواز : الشرطي ؛ وجمعه جملأوزة .

(٢) ابن الأثير : « المسجد » .

جزور أو نومة قائل حتى أتينا على آخرهم ، فهاتيك أجسادهم مجردة ،
وثيابهم مرملة^(١) ، وخذودهم معفرة ، تنصهرهم الشمس ، وتسنن عليهم
الريح ، زوارهم العقبان والرخم بقى سبب^(٢) . قال : فدمعت عين
يزيد ، وقال : قد كنت أرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين ، لعن الله ابن
سُميَّة ! أما والله لو أتى صاحبه لعفوت عنه ، فرحم الله الحسين ! ولم يصله
بشيء .

قال : ثم إن عبید الله أمر بنساء الحسين وصبياناه فجهزن ، وأمر بعلی
ابن الحسين فتغل بغل إلى عنقه ، ثم سرح بهم مع مُحفّز بن ثعلبة العائدي ،
عائذة قريش ومع شمر بن ذی الجوشن ، فانطلقا بهم حتى قدموا على يزيد ،
فلم يكن علی بن الحسين يكلم أحداً منهما في الطريق كلمة حتى بلغوا ، فلما
انتهوا إلى باب يزيد رفع مُحفّز بن ثعلبة صوته ، فقال : هذا مُحفّز بن ثعلبة أتى
أمير المؤمنين باللثام الفجرة ، قال : فأجابه يزيد بن معاوية : ما ولدت أم
مُحفّز شرًّا وألأم .

٣٧٦/٢

قال أبو مخنف : حدثني الصقعب بن زهير ، عن القاسم بن عبد الرحمن
مولي يزيد بن معاوية ، قال : لما وضعت الرؤوس بين يدي يزيد - رأس الحسين
وأهل بيته وأصحابه - قال يزيد :

يُفْلَقْنَ هَاماً من رجال أعزة علينا وهم كانوا أعق وأظلماً^(٣)
أما والله يا حسين ، لو أنا صاحبك ما قتلتك .

قال أبو مخنف : حدثني أبو جعفر العبيسي ، عن أبي عمارة العبيسي ، قال :
فقال يحيى بن الحكم أخو مروان بن الحكم :

لهمم بجنب الطّف أذنى قرابةً من ابن زياد العبد ذي الحسب الوغل
سُميَّة أمسى نسلها عدد الحصى وبتت رسول الله ليس لها نسل

(١) مرملة : أى ملطخة بالدم .

(٢) القى ، من القواء ، وهى الأرض القفر الخالية . والسبب : المغازة .

(٣) للحسين بن همام ، من المفضلية ١٢ .

قال : فضرب يزيدُ بن معاوية في صدر يحيى بن الحكم وقال : اسكت .
قال : ولمَّا جلس يزيد بن معاوية دعا أشراف أهل الشام فأجلسهم حوله ،
ثم دعا بعلي بن الحسين وصبيان الحسين ونسائه ، فأدخلوا عليه والناس ينظرون ،
فقال يزيد لعلي : يا علي ، أبوك الذي قطع رحمى ، وجهل حتى ،
ونازعنى سلطاني ، فصنع الله به ما قد رأيتَ ! قال : فقال علي :
﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ
أَنْ نَبْرَأَهَا ﴾ (١) ، فقال يزيد لابنه خالد : اردد عليه ؛ قال : فما درى خالد
ما يرد عليه ؛ فقال له يزيد : قل : ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا
كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ ﴾ (٢) ، ثم سككت عنه ؛ قال : ثم
دعا بالنساء والصبيان فأجلسوا بين يديه ، فرأى هيئةً قبيحة ، فقال : قبح الله
ابنَ مَرَجَانَةَ ! لو كانت بينه وبينكم رحم أو قرابة ما فعل هذا بكم ، ولا
بعث بكم هكذا .

قال أبو مخنف ، عن الحارث بن كعب ، عن فاطمة بنت علي ، قالت :
لما أجلسنا بين يدي يزيد بن معاوية رقت لنا ، وأمرنا بشيء ، وألطفنا ؛
قالت : ثم إن رجلاً من أهل الشام أحمر قام إلى يزيد فقال : يا أمير المؤمنين ،
هب لي هذه - يعني ، وكنت جاريةً وضيئةً - فأرعدتُ وفترقتُ ،
وظننتُ أن ذلك جائز لهم ، وأخذتُ بثياب أختي زينب ؛ قالت : وكانت
أختي زينب أكبر مني وأعقل ، وكانت تعلم أن ذلك لا يكون ، فقالت :
كذبت والله ولوؤمت ! ما ذلك لك وله (٣) ، فغضب يزيد ، فقال : كذبت
والله ، إن ذلك لي ، ولو شئت أن أفعله لفعلت ؛ قالت : كلا والله ، ما
جعل الله ذلك لك إلا أن تخرج من ملتنا ، وتدين بغير ديننا ؛ قالت : فغضب
يزيد واستطار ، ثم قال : إياي تستقبلين بهذا ! إنما خرج من الدين أبوك

(١) سورة الحديد: ٢٢ .

(٢) سورة الشورى: ٣٠ .

(٣) ابن الأثير : « ولا له » .

وأخوك ؛ فقالت زينب : بدين الله ودين أبي ودين أخي وجدّي اهتديت أنت وأبوك وجدك ، قال : كذبت يا عدوة الله ؛ قالت : أنت أمير مسلّط ، تشتم ظالمًا ، وتقهر بسطانك ؛ قالت : فوالله لكأنه استحيا ؛ فسكت ، ثم عاد الشامي فقال : يا أمير المؤمنين ، هب لي هذه الجارية ؛ قال : اعزّب ؛ وهب الله لك حتفًا قاضيًا ! قالت : ثمّ قال يزيد بن معاوية : يا نعمان بن بشير ، جهزهم بما يصلحهم ، وابعث معهم رجلاً من أهل الشام أميناً صالحاً ، وابعث معه خيلاً وأعوأناً فيسير بهم إلى المدينة ، ثمّ أمر بالنسوة أن ينزلن في دار علي حدة ، معهن ما يصلحهن ، وأخوهنّ معهنّ علي بن الحسين ، في الدار التي هنّ فيها . قال : فخرجن حتى دخلن دار يزيد فلم تبق من آل معاوية امرأة إلا استقبلتهنّ تبكي وتنوح على الحسين ، فأقاموا عليه المناحة ثلاثاً ، وكان يزيد لا يتعدّى ولا يتعشى إلا دعا علي بن الحسين إليه ؛ قال : فدعاه ذات يوم ، ودعا عمر بن الحسن بن علي^(١) وهو غلام صغير ، فقال لعمر بن الحسن : أتقاتل هذا الفتى ؟ يعني خالداً ابنه ، قال : لا ، ولكن أعطني سكيناً وأعطه سكيناً ، ثمّ أقاتله ، فقال له يزيد ؛ وأخذه فضمه إليه ثمّ قال : «شيشنة أعرّفها من أخزم» ؛ هل تكلد الحية إلا حية ! قال : ولما أرادوا أن يخرجوا دعا يزيد علي بن الحسين ثمّ قال : لعن الله ابن مرجانة ، أما والله لو أني صاحبه ما سألتني خصلةً أبداً إلا أعطيتها إياه ، ولدفت الحتف عنه بكلّ ما استطعت ولو بهلاك بعض ولدي ، ولكن الله قضى ما رأيت ، كاتبتني وأنه كلّ حاجة تكون لك ؛ قال : وكساهم وأوصى بهم ذلك الرسول ؛ قال : فخرج بهم وكان يسايرهم بالليل فيكونون أمامه حيث لا يفوتون طرفه ، فإذا نزلوا تنحى عنهم وتفرّق هو وأصحابه حولهم كهيئة الحرس لهم ، وينزل منهم بحيث إذا أراد إنسان منهم وضوءاً أو قضاءً حاجة لم يحتشم ، فلم يزل ينازلهم في الطريق هكذا ، ويسألهم عن حوائجهم ، ويلطّفهم حتى دخلوا المدينة . وقال الحارث بن كعب : فقالت لي فاطمة بنت علي : قلت لأختي زينب : يا أختي ، لقد أحسن هذا الرجل الشامي إلينا في صحبتنا ، فهل لك أن نصله ؟ فقالت : والله ما معنا شيء نصله به إلا حليتنا ؛ قالت

(١) ط : « عمرو بن الحسن » ، وانظر الفهرس .

لها : فنعطيه حُلِينَا ؛ قالت : فأخذتُ سِوَارِي وَدَمَلَجِي (١) وأخذتُ أُنْحَى سِوَارَهَا وَدَمَلَجَهَا ، فبعثنا بذلك إليه ، واعتذرنا إليه ، وقلنا له : هذا جزاءك بصحبتك إيتانا بالحسن من الفعل ؛ قال : فقال : لو كان الذي صنعتُ إنما هو للدنيا كان في حُلِينَا ما يرضيني ودونَه ، ولكنَّ اللهُ ما فعلته إلا اللهُ ، ولقرابتكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال هشام : وأما عَوَانَةُ بن الحَكَمِ الكَلْبِيّ فإنه قال : لما قُتِلَ الحسينُ وجرىء بالأنقال والأسارى حتى وردوا بهم الكوفة إلى عُبَيْدِ اللهِ ، فبينما القومُ محتبسون (٢) إذ وقع حجرٌ في السجن ، معه كتابٌ مربوطٌ ، وفي الكتابُ خرج البريدُ بأمرهم في يوم كذا وكذا إلى يزيدَ بن معاوية ، وهو سائر كذا وكذا يوماً ، وراجع في كذا وكذا ، فإن سمعتم التكبيرَ فأيقنوا بالقتل ، وإن لم تسمعوا تكبيراً فهو الأمان إن شاء اللهُ ؛ قال : فلما كان قبل قدوم البريد بيومين أو ثلاثة إذا حجر قد أُلْقِيَ في السجن ، ومعه كتابٌ مربوطٌ ومُوسَى ، وفي الكتابُ : أوصوا وعهدوا وإنما يُنتظر البريد يوم كذا وكذا . فجاء البريد ولم يُسمع التكبير ، وجاء كتابٌ بأن سرح الأسارى إلى . قال : فدعا عبيدالله ابن زياد محفز بن ثعلبة وشمر بن ذى الجوشن ، فقال : انطلقوا بالثقل والرأس إلى أمير المؤمنين يزيد بن معاوية ؛ قال : فخرجوا حتى قدموا على يزيد ، فقام مُحَفِّزُ بن ثعلبة فنادى بأعلى صوته : جئنا برأس أحمقٍ الناسِ والأُمَمِهم ؛ فقال يزيد : ما ولدتُ أمَّ مُحَفِّزِ أُمِّمٌ وأحمقٌ ، ولكنه قاطعٌ ظالمٌ ؛ قال : فلما نظر يزيد إلى رأس الحسين ، قال :

يفلّقن هاما من رجالٍ أعرّةٍ علينا وهم كانوا أَعَقٌّ وَأَظْلَمًا

ثم قال : أتدرون من أين أتى هذا ؟ قال : أبى على خيرٍ من أبيه ، وأمى فاطمة خيرٌ من أمه ، وجدى رسولُ اللهُ خيرٌ من جدّه ، وأنا خيرٌ منه وأحقُّ

(١) الدمليج : ما يوضع على العضد من الخلق .

(٢) ابن الأثير : « في الحبس » .

بهذا الأمر منه ؛ فأما قوله : «أبوه خيرٌ من أبي» ، فقد حاجَ أبي أباه ، وعلم الناسُ أيُّهما حكيمٌ له ؛ وأما قوله : «أمي خيرٌ من أمه» ، فلعمري فاطمةُ ابنة رسولِ الله صلى الله عليه وسلم خيرٌ من أمي ؛ وأما قوله : «جدتي خيرٌ من جدّة» ، فلعمري ما أحدٌ يؤمن بالله واليوم الآخر يرسى لرسول الله فينا عيداً ولا نداءً ، ولكنه إنما أتى من قبل فقهاء ، ولم يقرأ : ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ تُوتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعْزِزُ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (١) . ثم أدخل نساء الحسين على يزيد ، فصاح نساء آل يزيد وبنات معاوية وأهله وولولاء . ثم إنهن أدخلن على يزيد ، فقالت فاطمة بنت الحسين — وكانت أكبر من سكينَةَ : «أبنات رسول الله سبايا يا يزيد ! فقال يزيد : يا ابنة أخي ، أنا لهذا كنت أكره ؛ قالت : والله ما ترك لنا خُرُص (٢) ، قال : يا ابنة أخي ما آت إليك أعظم مما أخذ منك ، ثم أخرجنا فدخلنا دار يزيد بن معاوية ، فلم تبق امرأةٌ من آل يزيد إلا أتتهن ، وأقمن المأتم ، وأرسل يزيد إلى كل امرأة : ماذا أخذ لك ؟ وليس منهن امرأة تدعى شيئاً بالغاً ما بلغ إلا قد أضعفه لها ، فكانت سكينَةَ تقول : ما رأيت رجلاً كافراً بالله خيراً من يزيد ابن معاوية . ثم أدخل الأسارى إليه وفيهم عليُّ بن الحسين ، فقال له يزيد : إيه يا علي ! فقال علي : ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ * لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ (٣) فقال يزيد : ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ ﴾ (٤) ثم جهزه وأعطاه مالا ، وصرّحه إلى المدينة .

٢٨١/٢

٢٨٢/٢

(١) سورة آل عمران: ٢٦٠ .

(٢) الخرص : حلقة القرط .

(٣) سورة الحديد: ٢٢، ٢٣ .

(٤) سورة الشورى: ٣٠ .

قال هشام، عن أبي مخنف، قال: حدثني أبو حمزة الثُماليُّ، عن عبد الله الثُماليِّ، عن القاسم بن بُخَيْتٍ، قال: لما أقبل وفدُ أهلِ الكوفةِ برأسِ الحسينِ دخلوا مسجدَ دمشق، فقال لهم مروان بن الحكم: كيف صنعتم؟ قالوا: ورد علينا منهم ثمانية عشر رجلاً، فأتينا والله على آخرهم، وهذه الرعوس والسبايا، فوثب مروان فانصرف، وأتاهم أخوه يحيى بن الحكم، فقال: ما صنعتم؟ فأعادوا عليه الكلام، فقال: حُجِّبتم عن محمد يوم القيامة؛ لن أجامعكم على^(١) أمر أبداً ثم قام فانصرف، ودخلوا على يزيد فوضعوا الرأسَ بين يديه، وحدثوه الحديث. قال: فسمعتُ دَوْرَ الحديثِ هند بنت عبد الله ابن عامر بن كُرَيْزٍ - وكانت تحت يزيد بن معاوية - فتفتنعت بثوبها، وخرجت فقالت: يا أمير المؤمنين، رأس الحسين بن فاطمة بنت رسول الله! قال: نعم فأعولِي عليه، وحدثني على ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وصرِيحة قريش؛ عجلَ عليه ابن زياد فقتله قَتَلَهُ اللهُ! ثم أذن للناس فدخلوا والرأس بين يديه، ومع يزيد قضيبٌ فهو يَتَكَّتُ به في ثغره، ثم قال: إن هذا وإيَّانا كما قال الحُصَيْن بنُ الحُمامِ المرِّي:

بفلقن هاماً من رجالِ أحميةِ
إلينا وهم كانوا أعتقوا وأظلموا

قال: فقال رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال له أبو برزة الأسلمي: أنتكت بقضيبك في ثغر الحسين! أما لقد أخذت قضيبك من ثغره مأخذاً، لربما رأيت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يرشِفُه، أما إنك يا يزيد تجيء يوم القيامة وابن زياد شفيحك، ويحيى هذا يوم القيامة ومحمد صلى الله عليه وسلم شفيعه؛ ثم قام فولَّى.

قال هشام: حدثني عَوَانة بن الحكم، قال: لما قَتَلَ عبيدُ الله بن زياد الحسينَ بن عليٍّ وجميئة برأسه إليه، دعا عبد الملك بن أبي الحارث السُّلَميَّ فقال: انطلق حتى تقدم المدينة على عمرو بن سعيد بن العاص فبشره بقتل الحسين - وكان عمرو بن سعيد أمير المدينة يومئذ - قال: فذهب

ليعتلّ له ، فزجره - وكان عبید الله لا یُصطَلَى بنا ریه - فقال : انطلق حتى تأتي المدينة ، ولا يسبقك الخبر ؛ وأعطاه دنانير ، وقال : لا تعتلّ ، وإن قامت بك راحتك فاشتر راحلة ؛ قال عبد الملك : فقدمت المدينة ، فلقيني رجل من قريش ، فقال : ما الخبر ؟ فقلت : الخبر عند الأمير ، فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون ! قُتِلَ الحسين بن عليّ ؛ فدخلتُ على عمرو بن سعيد فقال : ما وراءك ؟ فقلت : ما سرّ الأمير ، قُتِلَ الحسين بن عليّ ؛ فقال : نادِ بقتله ، فناديّت بقتله ، فلم أسمع والله واعيةً قطّ^(١) مثل واعية نساء بني هاشم في دُورهنّ على الحسين ، فقال عمرو بن سعيد وضحك :

عجّت نساء بني زياد عجةً كعجيج نسوتنا غداة الأرنب^(٢)

٣٨٤/٢

والأرنب : وقعةٌ كانت لبني زبيد على بني زياد من بني الحارث بن كعب ، من رهط عبد المدان ، وهذا البيت لعمر بن معديكرب ، ثم قال عمرو : هذه واعية بواعية عثمان بن عفان ، ثم صعد المنبر فأعلم الناس قتله .

قال هشام ، عن أبي مخنف ، عن سليمان بن أبي راشد ، عن عبد الرحمن ابن عبید أبي الكنود ، قال : لما بلغ عبد الله بن جعفر بن أبي طالب مقتل ابنه مع الحسين ، دخل عليه بعض مواله والناس يعزونه - قال : ولا أظنّ مولاه ذلك إلا أبا السّلاس - فقال : هذا ما لقينا ودخل علينا من الحسين ! قال : فسحذّفه عبد الله بن جعفر بنعله ، ثم قال : يا بن اللّخناء ، أللحسين تقول هذا ! والله لو شهدتُه لأحببتُ ألا أفارقَه حتى أقتلَ معه ، والله إنه لما يسخّي بنفسى عنهما ، ويهون عليّ المصابَ بهما ، أنهما أصيبا مع أخي وابن عمّي مواسيين له ، صابرين معه . ثم أقبل على جلسائه فقال : الحمد لله عزّ وجلّ على مصرع الحسين ، إلا تكن آستُ حسيناً يدي ، فقد آساه وآلدي . قال : ولمّا أتى أهل المدينة مقتل الحسين خرجت ابنة عقیل بن أبي طالب ومعها نساؤها وهي حاسرة تلوى بثوبها وهي تقول :

(١) الواعية : التي تصرخ على الميت .

(٢) اللسان ١ : ٤١٩ ، ونسبه إلى عمرو بن معديكرب ، وروايته : « بني زبيد » .

مَاذَا تَقُولُونَ إِنْ قَالَ النَّبِيُّ لَكُمْ مَاذَا فَعَلْتُمْ وَأَنْتُمْ آخِرُ الْأُمَّةِ
بِعِزَّتِي وَبِأَهْلِي بَعْدَ مُفْتَقِدِي مِنْهُمْ أَسَارِي وَمِنْهُمْ ضُرَّجُوا بِدَمٍ! ٣٨٥/٢

قال هشام : عن عوانة ، قال : قال عبيد الله بن زياد لعمر بن سعد بعد قتله الحسين : يا عمر ، أين الكتاب الذي كتبتُ به إليك في قتل الحسين ؟ قال : مضيتُ لأمرِك وضاع الكتاب ؛ قال : لتجيئن به ؛ قال : ضاع ؛ قال : والله لتجيئتنى به ؛ قال : تُرك والله يُقرأ على عجائزِ قريش اعتذاراً إليهنّ بالمدينة ، أمّا والله لقد نصحتك في حسين نصيحةً لو نصحتُها أبي سعد ابن أبي وقاص كنت قد أدّيت حقه ، قال عثمان بن زياد أخو عبيد الله : صدق والله ، لو ددتُ أنه ليس من بني زياد رجلٌ إلا وفي أنفه خِزامةٌ إلى يوم القيامة وأنّ حسيناً لم يُقتل ؛ قال : فوالله ما أنكر ذلك عليه عبيد الله .

قال هشام : حدثني بعض أصحابنا ، عن عمرو بن أبي المقدم ، قال : حدثني عمرو بن عكرمة ، قال : أصبحنا صبيحةً قتل الحسين بالمدينة ، فإذا مولى لنا يحدثنا ، قال : سمعتُ البارحة منادياً ينادى وهو يقول :

أَيُّهَا الْقَاتِلُونَ جَهْلًا حُسِينًا أَبْشِرُوا بِالْعَذَابِ وَالتَّنْكِيلِ
كُلُّ أَهْلِ السَّمَاءِ يَدْعُو عَلَيْكُمْ مِنْ نَبِيٍّ وَمَلَأِكٍ وَقَبِيلٍ^(١)
قَدْ لُعِنْتُمْ عَلَى لِسَانِ ابْنِ دَاوُدَ دَ وَمُوسَى وَحَامِلِ الْإِنْجِيلِ^(٢)

قال هشام : حدثني عمر بن حيزوم الكلبي ، عن أبيه ، قال : سمعتُ هذا الصوت .

* * *

ذَكَرَ أَسْمَاءُ مَنْ قُتِلَ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ مَعَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ
وَعَدَدَ مَنْ قُتِلَ مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ مِنَ الْقَبَائِلِ الَّتِي قَاتَلَتْهُ

قال هشام : قال أبو مخنف : ولما قتل الحسين بن علي عليه السلام جيء

٣٨٦/٢

(١) ط : « وملك وقبيل » .

(٢) ابن الأثير : « وصاحب الإنجيل » .

برعوس مَن قتل معه من أهل بيته وشيعته وأنصاره إلى عبيد الله بن زياد ، فجاءت كِنْدَةَ بثلاثة عشر رأساً ، وصاحبهم قيس بن الأشعث ، وجاءت هَوَازِنُ بعشرين رأساً وصاحبهم شَمْر بن ذى الجوشن ، وجاءت تَمِّمُ بسبعة عشر رأساً ، وجاءت بنو أسد بستة رؤس ، وجاءت مَدْحَجُحُجُ بسبعة رؤس ، وجاء سائرُ الجيشِ بسبعة رؤس ، فذلك سبعون رأساً .

قال : وقُتِلَ الحسين — وأمه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم — قَتَلَهُ سنان بن أنس النَّخَعِيُّ ثم الأصبَحِيُّ وجاء برأسه خَوَلِيُّ بن يزيد ، وقُتِلَ العباس بن علي بن أبي طالب — وأمه أم البنين ابنة حزام بن خالد بن ربيعة بن الوحيد ، قتله زيد بن رُقَاد الجَنْبِيُّ^(١) — وحكيم بن الطفيل السَّنْبِسِيُّ ، وقُتِلَ جعفر بن علي بن أبي طالب — وأمه أم البنين أيضاً — وقُتِلَ عبد الله بن علي ابن أبي طالب — وأمه أم البنين أيضاً — وقُتِلَ عُمَان بن علي بن أبي طالب — وأمه أم البنين أيضاً — رماه خولى بن يزيدَ بسهم فقتله ، وقُتِلَ محمد بن علي بن أبي طالب — وأمه أم ولد — قتله رجل من بني أبان بن دارم ، وقُتِلَ أبو بكر بن علي بن أبي طالب — وأمه ليلى ابنة مسعود بن خالد بن مالك بن ربِيعي بن سُلَمَى بن جندل بن نَهْشَل بن دارم ، وقد شُكِّ في قتله — وقُتِلَ علي ابن الحسين بن علي — وأمه ليلى ابنة أبي مرّة بن عروة بن مسعود بن معتب الثقفي ، وأمها ميمونة ابنة أبي سفيان بن حرب — قتله مرّة بن مُنْقِذ بن النعمان العبدى ، وقُتِلَ عبد الله بن الحسين بن علي — وأمه الرّباب ابنة امرئ القيس ابن عدى بن أوس بن جابر بن كعب بن عليم من كلب — قتله هانئ ابن ثُبَيْت الحضرمي ، واستصغِرَ علي بن الحسين بن علي فلم يُقْتَل ، وقُتِلَ أبو بكر بن الحسن بن علي بن أبي طالب — وأمه أم ولد — قتله عبدُ الله بن عقبة الغَسَوِيُّ^(٢) ، وقُتِلَ عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب — وأمه أم ولد — قتله حرملة بن الكاهن ، رماه بسهم ؛ وقُتِلَ القاسم بن الحسن بن علي — وأمه أم ولد — قتله سعد بن عمرو بن نُفَيْل الأزدي ، وقُتِلَ عون بن عبد الله

٢٨٧/٢

(١) ابن الأثير : « زيد بن داود » .

(٢) في ابن الأثير : « قتله حرملة الكاهن » .

ابن جعفر^(١) بن أبي طالب - وأمه جمانة ابنة المسيب بن نَجِيبَةَ بن ربيعة بن رباح من بني فَرَازَةَ - قتلَه عبد الله بن قُطَيْبَةَ الطائِيّ ثمَّ النَّبْهَانِيّ ، وقتل محمد ابن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب - وأمه الخوصاء ابنة خَصْفَةَ بن ثقيف بن ربيعة بن عائذ بن الحارث بن تيم الله بن ثعلبة من بكر بن وائل - قتلَه عامر ابن نَهْشَل التيميّ ، وقتل جعفر بن عقيل بن أبي طالب - وأمه أمّ البنين ابنة الشقر بن الهضاب - قتلَه بشر بن حَوْط^(٢) ، وقتل عبد الرحمن ابن عَقِيل - وأمه أمّ ولد - قتلَه عثمان بن خالد بن أسير الجُهْنِيّ ، وقتل عبد الله بن عقيل بن أبي طالب - وأمه أمّ ولد - رماه عمرو بن صُبَيْح الصّدائِيّ^(٣) فقتله ؛ وقتل مسلم بن عَقِيل بن أبي طالب - وأمه أمّ ولد ، وُلد بالكوفة - وقتل عبد الله بن مسلم بن عَقِيل بن أبي طالب - وأمه رُقِيَّة ابنة عليّ بن أبي طالب وأمها أمّ ولد - قتلَه عمرو بن صُبَيْح الصّدائِيّ ؛ وقيل : قتلَه أسيد بن مالك الحضرميّ ، وقتل محمد بن أبي سعيد بن عقيل - وأمه أمّ ولد - قتلَه لقيط بن ياسر الجُهْنِيّ ، واستصغر الحسن بن الحسن بن عليّ ، وأمه خولة ابنة منظور بن زبّان بن سيار الفَرَازِيّ ، واستصغر عمر بن الحسن بن عليّ فتركَ فلم يُقتل - وأمه أمّ ولد - وقتل من الموالى سليمان مولى الحسين بن عليّ ، قتلَه سليمان بن عوف الحضرميّ ، وقتل مُنَجِّح مولى الحسين بن عليّ ، وقتل عبد الله بن بَقَطْر رضيع الحسين بن عليّ .

قال أبو مخنف : حدثني عبد الرحمن بن جندب الأزديّ ، أن عبید الله ابن زياد بعد قتل الحسين تفقّد أشراف أهل الكوفة ، فلم ير عبید الله بن الحرّ ، ثمّ جاءه بعد أيام حتى دخل عليه ، فقال : أين كنت يا ابن الحرّ ؟ قال : كنت مريضاً ؛ قال : مريض القلب ، أو مريض البدن ! قال : أما قلبي فلم يمرض ، وأما بدني فقد منّ الله عليّ بالعافية ، فقال له ابن زياد : كذبت ؛ ولكنك كنت مع عدوّنا ؛ قال : لو كنت مع عدوّك لرُئِيّ مكاني ، وما كان مثل مكاني يخفّي ؛ قال : وغفل عنه ابن زياد غفلةً ، فخرج ابن الحرّ فقعد

(١) ابن الأثير : « وقتل عون بن أبي جعفر » .

(٢) ويقال « بشر بن سوط » ، وانظر ص ٤٤٧ س ٩

(٣) ابن الأثير : « الصيداوى » .

على فرسه ، فقال ابن زياد : أين ابن الحرّ ؟ قالوا : خرج الساعة ؛ قال :
على به ؛ فأحضرت الشرط فقالوا له : أجب الأمير ؛ فدفع فرسه ثم قال :
أبلغوه أنّي لا آتية والله طائعا أبداً ؛ ثم خرج حتى أتى منزل أحمر بن زياد
الطائي فاجتمع إليه في منزله أصحابه ، ثم خرج حتى أتى كربلاء فنظر
إلى مصارع القوم ، فاستغفر لهم هو وأصحابه ، ثم مضى حتى نزل المدائن ،
وقال في ذلك :

٣٨٩/٢

يقولُ أميرُ غادرٍ حقّ غادرٍ :
ألا كنتَ قاتلتَ الشهيدَ ابنَ فاطمة !
فيا ندى ألا أكونَ نصرتهُ
ألا كلُّ نفسٍ لا تُسدّدُ نادمةُ
وإنّي لأنّي لم أكن من حماتِهِ
لذو حسرةٍ ما إن تفارقُ لازمه
سقى الله أرواحَ الذين تآزروا
على نصره سُقيًا من الغيثِ دائمه
وقفتُ على أجدائِهِمْ ومجالِهِمْ
فكاد الحشما ينفضُ والعينُ ساجمه
لعمري لقد كانوا مصاليتٍ في الوغى
سراعاً إلى الهيجا حُماةَ خصارمةُ
تآسوا على نصر ابن بنتِ نبيهِمْ
بأسافِهِمْ آسادَ غيلٍ ضراغمةُ
فإن يُقتلوا فكلُّ نفسٍ تقيّةُ
على الأرضِ قد أضحّت لذلك واجمةُ
وما إن رأى الرّاعونَ أفضلَ منهمُ
لدى الموتِ ساداتٍ وزهُراً قماجمةُ
أتقتلَهُمْ ظلماً وترجو وادانا
فدعُ خطّةً ليست لنا بملائمة !
لعمري لقد راغمتونا بقتلِهِمْ
فكم ناقيمٍ مِنّا عليكم وناقمةُ
أهمُّ مراراً أن أسيرَ بجَحْفَلِ
إلى فئةٍ زاغت عن الحقِّ ظالمةُ
فكفوا وإلاّ ذذتكم في كتائبِ
أشدّ عليكم من زُحوفِ الديالمةُ

٣٩٠/٢

[ذكر خبر مقتل مرداس بن عمرو بن حدّير]

وفي هذه السنة قتل أبو بلال مرداس بن عمرو بن حدّير ، من ربيعة بن

حنظلة .

* ذكر سبب مقتله :

قال أبو جعفر الطبري : قد تقدّم ذكر سبب خروجه ، وما كان من توجيه عبيد الله بن زياد إليه أسلم بن زُرعة الكلابي في ألقى رجل ، والتقاتهم بأسسك وهزيمة أسلم وجيشه منه ومن أصحابه فيما مضى من كتابنا هذا .
ولما هزم مرداس أبو بلال أسلم بن زُرعة ، وبلغ عبيد الله بن زياد ، سرّح إليه - فيما حدثت عن هشام بن محمد ، عن أبي مخنف ، قال : حدثني أبو المخارق الراسبي - ثلاثة آلاف ، عليهم عباد بن الأخضر التميمي ، فأتبعه عباد يطلبه حتى لحقه بتّوج ، فصّف له ، فحمل عليهم أبو بلال وأصحابه ، فقتلوا . وتعطف الناس عليهم فلم يكونوا شيئاً . وقال أبو بلال لأصحابه : مَنْ كان منكم إنما خرج للعنزة فليذهب ، ومن كان منكم إنما أراد الآخرة ولقاء ربّه فقد سبق ذلك إليه ، وقرأ : ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الآخِرَةِ نَزَدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ ﴾ ^(١) ، فنزل ونزل أصحابه معه لم يفارقه منهم إنسان ، فقتلوا من عند آخرهم ، ورجع عباد بن الأخضر ، وذلك الجيش الذي كان معه إلى البصرة ، وأقبل عبيدة بن هلال معه ثلاثة نفر هو رابعهم ، فرصد عباد بن الأخضر ، فأقبل يريد قصر الإمارة وهو مردف ابناً له غلاماً ، صغيراً ، فقالوا : يا عبد الله ، قف حتى نستفتيك ؛ فوقف ، فقالوا : نحن إخوة أربعة ، قتل أخونا ، فما ترى ؟ قال : استعدوا الأمير ، قالوا : قد استعدنا فلم يُعدنا . قال : فاقتلوه ، قتل الله ! فوثبوا عليه فحكّموا ، وألقى ابنه فقتلوه .

* * *

[ذكر خبر ولاية سلم بن زياد على خراسان وسجستان]

وفي هذه السنة ولّى يزيد بن معاوية سلم بن زياد سجستان وخراسان .
* ذكر سبب توليته إياه :

٣٩٢/٢

حدثني عمر ، قال : حدثني علي بن محمد ، قال : حدثنا مسلمة بن

(١) سورة الشورى: ٢٠ .

مُحَارِبُ بنِ سَلْمِ بنِ زِيَادٍ ، قَالَ : وَفَدَّ سَلْمٌ بنَ زِيَادٍ عَلَيَّ زِيَادَ بنَ مَعَاوِيَةَ وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً ، فَقَالَ لَهُ زِيَادٌ : يَا أَبَا حَرْبٍ ، أَوْلَيْتَ عَمَلَ أَخَوَيْكَ : عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَعَبَادَ ؟ فَقَالَ : مَا أَحَبُّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؛ فَوَلَّاهُ خُرَّاسَانَ وَسَجِسْتَانَ ، فَوَجَّهَهُ سَلْمٌ الْحَارِثَ بنَ مَعَاوِيَةَ الْحَارِثِيُّ جَدَّ عَيْسَى بنِ شَيْبِ بْنِ الشَّامِ إِلَى خُرَّاسَانَ ، وَقَدَّمَ سَلْمٌ الْبَصْرَةَ ، فَتَجَهَّزَ وَسَارَ إِلَى خُرَّاسَانَ ، فَأَخَذَ الْحَارِثَ بنَ قَيْسِ بنِ الْهَيْثَمِ السُّلَمِيِّ فَجَبَسَهُ ، وَضَرَبَ ابْنَهُ شَيْبِيًّا ، وَأَقَامَهُ فِي سِرَاوِيلَ ، وَوَجَّهَ أَخَاهُ زِيَادَ بنَ زِيَادٍ إِلَى سَجِسْتَانَ . فَكَتَبَ عَيْدُ اللَّهِ بنَ زِيَادٍ إِلَى عَبَادِ أَخِيهِ - وَكَانَ لَهُ صَدِيقًا - يَخْبِرُهُ بِوَلَايَةِ سَلْمٍ ، فَقَسَمَ عَبَادٌ مَا فِي بَيْتِ الْمَالِ فِي عَيْدِهِ ، وَفَضَّلَ فَضْلًا فَنَادَى مُنَادِيَهُ : مَنْ أَرَادَ سَلْفًا فَلْيَأْخُذْ ، فَاسْلَفَ كُلَّ مَنْ أَتَاهُ ، وَخَرَجَ عَبَادٌ عَنِ سَجِسْتَانَ . فَلَمَّا كَانَ بِبَجِيرَةَ بَلَغَهُ مَكَانُ سَلْمٍ - وَكَانَ بَيْنَهُمَا جَبَلٌ - فَعَدَلَ عَنْهُ ، فَذَهَبَ لِعَبَادِ تِلْكَ اللَّيْلَةَ أَلْفَ مَمْلُوكٍ ، أَقْلٌ مَا مَعَ أَحَدِهِمْ عَشْرَةُ آلَافٍ . قَالَ : فَأَخَذَ عَبَادٌ عَلَى فَارَسٍ ، ثُمَّ قَدَّمَ عَلَى زِيَادٍ ، فَقَالَ لَهُ زِيَادٌ : أَيْنَ الْمَالُ ؟ قَالَ كُنْتُ صَاحِبَ ثَغْرِ ، فَقَسَمْتُ مَا أَصَبْتُ بَيْنَ النَّاسِ . قَالَ : وَلِمَا شَخَّصَ سَلْمٌ إِلَى خُرَّاسَانَ شَخْصًا مَعَهُ عَمْرَانُ بنَ الْفَضِيلِ الْبُرْجُمِيِّ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بنَ خَازِمِ السُّلَمِيِّ ، وَطَلْحَةُ بنُ عَبْدِ اللَّهِ بنِ خَلَسَفِ الْخَزَاعِيِّ ، وَالْمَهْلَبُ بنُ أَبِي صُفْرَةَ ، وَحَنْظَلَةُ بنُ عَرَّادَةَ ، وَأَبُو حُرَّابَةَ الْوَلِيدِ بنِ نَهَيْكٍ أَحَدِ بَنِي رَبِيعَةَ بنِ حَنْظَلَةَ ، وَيُحْيَى بنُ يَعْزَمَرَ الْعَدَوَانِيِّ حَلِيفَ هُدَيْلٍ ، وَخَلَقَ كَثِيرًا مِنْ فُرْسَانَ الْبَصْرَةَ وَأَشْرَافِهِمْ ، فَقَدَّمَ سَلْمٌ بنَ زِيَادٍ بِكِتَابِ زِيَادِ بنِ مَعَاوِيَةَ إِلَى عَيْدِ اللَّهِ بنِ زِيَادٍ بِنُخْبَةِ الْفَيْ رَجُلٍ يَنْتَحِبُهُمْ - وَقَالَ غَيْرُهُ : بَلِ نُخْبَةُ سِتَّةِ آلَافٍ - قَالَ : فَكَانَ سَلْمٌ يَنْتَحِبُ الْوُجُوهَ وَالْفُرْسَانَ . وَرَغِبَ قَوْمٌ فِي الْجِهَادِ فَطَلَبُوا إِلَيْهِ أَنْ يُخْرِجَهُمْ ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ أَخْرَجَهُ سَلْمٌ حَنْظَلَةُ بنُ عَرَّادَةَ ، فَقَالَ لَهُ عَيْدُ اللَّهِ بنُ زِيَادٍ : دَعَهُ لِي ؛ قَالَ : هُوَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ ، فَإِنْ اخْتَارَكَ فَهُوَ لَكَ ، وَإِنْ اخْتَارَنِي فَهُوَ لِي ، قَالَ : فَاخْتَارَ سَلْمًا ؛ وَكَانَ النَّاسُ يَكْتُمُونَ سَلْمًا وَيَطْلُبُونَ إِلَيْهِ أَنْ يَكْتُبَهُمْ مَعَهُ ، وَكَانَ صَلَاةَ بنِ أَشْتَمِ الْعَدَوِيِّ يَأْتِي الدِّيْوَانَ فَيَقُولُ لَهُ الْكَاتِبُ : يَا أَبَا الصَّهْبَاءِ ، أَلَا أُثْبِتُ اسْمَكَ ، فَإِنَّهُ وَجْهٌ فِيهِ جِهَادٌ وَفَضْلٌ ؟ فَيَقُولُ لَهُ : أَسْتَخِيرُ اللَّهَ وَأَنْظُرُ ؛ فَلَمْ يَزَلْ يَدَافِعُ حَتَّى

فرغ من أمر الناس ، فقالت له امرأته مُعَاذَةُ ابنة عبد الله العَدَوِيَّة : أَلَا تَكْتَبُ نَفْسَكَ ؟ قال : حَتَّى أَنْظُرَ ، ثُمَّ صَلَى وَاسْتَخَارَ اللَّهَ ؛ قال : فَرَأَى فِي مَنَامِهِ آتِيًّا أَنَا ، فَقَالَ لَهُ : أَخْرَجَ فَإِنَّكَ تَرَبِّحُ وَتُفْلِحُ وَتُنْجِحُ ؛ فَأَتَى الْكَاتِبَ فَقَالَ لَهُ : أَثْبَتْنِي ؛ قال : قَدْ فَرَعْنَا وَلَنْ أَدْعَكَ ، فَأَثْبَتَهُ وَابْنَهُ ، فَخَرَجَ سَلْمٌ فَصَيَّرَهُ سَلْمٌ مَعَ يَزِيدَ بْنِ زِيَادٍ فَسَارَ إِلَى سِجِسْتَانَ .

قال : وَخَرَجَ سَلْمٌ وَأَخْرَجَ مَعَهُ أُمَّ مُحَمَّدِ ابْنَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ الثَّقَفِيِّ ، وَهِيَ أَوَّلُ امْرَأَةٍ مِنَ الْعَرَبِ قَطَّعَ بِهَا النَّهْرَ .

٣٩٤/٢

قال : وَذَكَرَ مَسْلَمَةَ بْنَ مَحَارِبٍ وَأَبُو حَفْصِ الْأُرْدِيِّ عَنْ عُمَانَ بْنِ حَفْصِ الْكُرْمَانِيِّ أَنَّ عُمَالَ خُرَّاسَانَ كَانُوا يَغْزُونَ ، فَإِذَا دَخَلَ الشِّتَاءُ قَفَلُوا مِنْ مَغَازِيهِمْ إِلَى مَرَوْ الشَّاهِجَانَ ، فَإِذَا انْصَرَفَ الْمُسْلِمُونَ اجْتَمَعَ مَلُوكُ خُرَّاسَانَ فِي مَدِينَةِ مَن مَدَائِنِ خُرَّاسَانَ مِمَّا بِلَى خَارَزْمَ ، فَيَتَعَاقِدُونَ إِلَّا يَغْزُوا بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، وَلَا يَهِيجُ أَحَدٌ أَحَدًا ، وَيَتَشَاوِرُونَ فِي أُمُورِهِمْ ، فَكَانَ الْمُسْلِمُونَ يَطْلُبُونَ إِلَى أَمْرَائِهِمْ فِي غَزْوِ تِلْكَ الْمَدِينَةِ فَيَأْبُونَ عَلَيْهِمْ ، فَلَمَّا قَدِمَ خُرَّاسَانَ غَزَا فِشْتَا فِي بَعْضِ مَغَازِيهِ ؛ قَالَ : فَالْحَ عَلَيْهِ الْمَهْلَبُ ، وَسَأَلَهُ أَنْ يُوَجِّهَهُ إِلَى تِلْكَ الْمَدِينَةِ ، فَوَجَّهَهُ فِي سِتَّةِ آلَافٍ - وَيُقَالُ أَرْبَعَةَ آلَافٍ - فَحَاصَرَهُمْ ، فَسَأَلَهُمْ أَنْ يُدْعِنُوا لَهُ بِالطَّاعَةِ ، فَطَلَبُوا إِلَيْهِ أَنْ يَصَالِحَهُمْ عَلَى أَنْ يَفْدُوا أَنْفُسَهُمْ ، فَأَجَابَهُمْ إِلَى ذَلِكَ ، فَصَالِحَهُ عَلَى نَيْفٍ وَعِشْرِينَ أَلْفَ أَلْفٍ ؛ قَالَ : وَكَانَ فِي صِلِحِهِمْ أَنْ يَأْخُذَ مِنْهُمْ عَرُوضًا ، فَكَانَ يَأْخُذُ الرَّأْسَ بِنِصْفِ ثَمَنِهِ ، وَالذَّابَةَ بِنِصْفِ ثَمَنِهَا ، وَالْكَيْمُخْتَ بِنِصْفِ ثَمَنِهِ ، فَبَلَغَتْ قِيَمَةُ مَا أَخَذَ مِنْهُمْ خَمْسِينَ أَلْفَ أَلْفٍ ، فَحَظَى بِهَا الْمَهْلَبُ عِنْدَ سَلْمٍ ، وَاصْطَفَى سَلْمٌ مِنْ ذَلِكَ مَا أَعْجَبَهُ ، وَبَعَثَ بِهِ إِلَى يَزِيدَ مَعَ مَرَّزُبَانَ مَرَّو ، وَأَوْفَدَ فِي ذَلِكَ وَفْدًا .

قال مسلمة وإسحاق بن أيوب : غزا سلم سمرقند بامرأته أم محمد ابنة عبد الله ، فولدت لسلم ابناً ، فسماه صعدي .

٣٩٥/٢

قال علي بن محمد : ذكر الحسن بن رشيد الجوزجاني ، عن شيخ من خزاعة ، عن أبيه ، عن جده ، قال : غزوت مع سلم بن زياد خوارزم ،

فصالحوه على مال كثير ، ثم عبر إلى سمرقند فصالحه أهلها ، وكانت معه امرأته أمّ محمد ، فولدت له في غزاته تلك ابناً ، وأرسلت إلى امرأة صاحب الصُّغْد تستعير منها حلياً ، فبعثت إليها بتاجها ؛ وقفلوا ، فذهبت بالتاج .

* * *

وفي هذه السنة عزلَ يزيدُ عمرو بن سعيد عن المدينة وولّاها الوليد بن عتبة ، حدثني بذلك أحمد بن ثابت ، عمّن حدثته ، عن إسحاق بن عيسى ، عن أبي معشر ، قال : نزع يزيد بن معاوية عمرو بن سعيد ، لهلال ذى الحجة ، وأمّر الوليد بن عتبة على المدينة ، فحجّ بالناس حجّتين سنة إحدى وستين وسنة اثنتين وستين .

وكان عامل يزيد بن معاوية في هذه السنة على البصرة والكوفة عبيد الله بن زياد ، وعلى المدينة في آخرها الوليد بن عتبة ، وعلى خراسان وسجستان سلّم بن زياد ، وعلى قضاء البصرة هشام بن هُبيرة ، وعلى قضاء الكوفة شريح . وفيها أظهر ابن الزبير الخلافَ على يزيدٍ وخلعته . وفيها بويع له .

* * *

ذكر سبب عزل يزيد عمرو بن سعيد عن المدينة

وتوليته عليها الوليد بن عتبة

وكان السبب في ذلك وسبب إظهار عبد الله بن الزبير الدعاء إلى نفسه — فيما ذكر هشام ، عن أبي مخنف ، عن عبد الملك بن نوفل — قال : حدثني أبي ، قال : لما قُتل الحسين عليه السلام قام ابن الزبير في أهل مكة وعظّم مقتله ، وعاب على أهل الكوفة خاصة ، ولام أهل العراق عامة ، فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه وصلى على محمد صلى الله عليه وسلم : إن أهل العراق غدُرٌ فُجِرٌ إلا قليلاً ، وإن أهل الكوفة شرارُ أهل العراق ؛ وإنهم دعوا حسيناً لينصروه ويولّوه عليهم ، فلما قدّم عليهم ثاروا إليه ^(١) ، فقالوا له : إما أن تضع يدك في أيدينا فنبعث بك إلى ابن زياد بن سمية سلماً فيمضي فيك حكمه ، وإما أن تحارب ؛ فرأى والله أنه هو وأصحابه قليل في كثير ، وإن

٣٩٦/٢

(١) ابن الأثير : « عليه » .

كان الله عز وجل لم يُطلع على الغيب أحداً أنه مقتول ، ولكنه اختار الميتة الكريمة على الحياة الذميمة ، فرحم الله حسيناً ، وأخزى قاتل حسين ! لعمري لقد كان من خلفهم^(١) إياه وعصيانهم ما كان في مثله واعظ وناه عنهم ، ولكنه ما حُمّ نازل ، وإذا أراد الله أمراً لن يُدْفَع . أفبعد الحسين نطمئن إلى هؤلاء القوم ونصدق قولهم ونقبل لهم عهداً ! لا ، ولا^(٢) نراهم لذلك أهلاً ؛ أما والله لقد قتلوه طويلاً بالليل قيامه ، كثيراً في النهار صيامه ، أحق بما هم فيه منهم وأولى به في الدين والفضل ، أما والله ما كان يبدل بالقرآن الغناء ، ولا بالبكاء من خشية الله الحُداء ، ولا بالصيام شرب الحرام ، ولا بالمجالس في حاكى الذكر الرُكض في تَطْلَاب الصيد — يعرض بيزيد — سوف يلقون غيباً^(٣) .

فثار إليه أصحابه فقالوا له : أيها الرجل أظهر بيعتك ، فإنه لم يبق أحد إذ هلك حسين ينازحك هذا الأمر . وقد كان يبايع الناس سراً ، ويظهر أنه عائد بالبيت ، فقال لهم : لا تعجلوا — وعمرو بن سعيد بن العاص يومئذ عامل مكة ، وقد كان أشد شيء عليه وعلى أصحابه ، وكان مع شدته عليهم يدارى ويرفق — فلما استقر عند يزيد بن معاوية ما قد جمع ابن الزبير من الجموع بمكة ، أعطى الله عهداً ليسوثقته في سلسلة ، فبعث بسلسلة من فضة ، فرتبها البريد على مروان بن الحكم بالمدينة ، فأخبر خبر ما قدم له وبالسلسلة التي معه ، فقال مروان :

خُذْهَا فَلَيْسَتْ لِلْعَزِيزِ بِخُطَّةٍ وَفِيهَا مَقَالٌ لِأَمْرِي مُتَضَعِفٍ
 ثم مضى من عنده حتى قدم على ابن الزبير ، فأقن ابن الزبير فأخبره بممر البريد على مروان ، وتمثل مروان بهذا البيت ، فقال ابن الزبير : لا والله لا أكون أنا ذلك المتضعف ؛ ورد ذلك البريد رداً رقيقاً .
 وعلا أمر ابن الزبير بمكة ، وكاتبته أهل المدينة ، وقال الناس : أما إذ هلك الحسين عليه السلام فليس أحد ينازع ابن الزبير .

(١) ف : « في خلفهم » . (٢) ابن الأثير : « والله لا نراهم » .

(٣) يلقون غيباً ، أى شراً وخسراناً ؛ وكل شر عند العرب غي .

حدثنا نوح بن حبيب القومسي ، قال : حدثنا هشام بن يوسف .
 وحدثنا عبيد الله بن عبد الكريم ، قال : حدثنا عبد الله بن جعفر المديني
 قال : حدثنا هشام بن يوسف - واللفظ لحديث عبيد الله - قال : أخبرني
 عبد الله بن مصعب ، قال : أخبرني موسى بن عتبة ، عن ابن شهاب ،
 قال : أخبرني عبد العزيز بن مروان ، قال : لما بعث يزيد بن معاوية بن عِصاه
 الأشعري ومُسعدة وأصحابهما إلى عبد الله بن الزبير بمكة ليؤتَى به في
 جامعة لتبرّمين يزيد ، بعث معهم بجامعة من ورق وبرُئس خَزْر ، فأرسلني
 أبي وأخى معهم وقال : إذا بلغته رُسلُ يزيد الرسالة فعرّضاً له ، ثم ليتمثل
 أحدُكما :

٣٩٨/٢

فخذها فليست للعزيز بخُطّة
 أَرَاكَ إِذَا مَا كُنْتَ لِلْقَوْمِ نَاصِحًا
 وفيها مقالٌ لامرئٍ متذللٌ (١)
 وذلك في الجيران غَزَلٌ بمِغزَل
 قال : فلما بلغته الرسلُ الرسالة تعرّضنا ، فقال لي أخى : اِكْفِنِيهَا ،
 فسَمِعَتِي ، فقال : أي ابني مروان ، قد سمعتُ ما قلتما ، وعلمتُ ما ستقولانه ،
 فأخبراً أبا كما :

إِنِّي لَجِنٌ نَبَعَةٍ صُمٌّ مَكَاسِرُهَا
 إِذَا تَنَاوَحَتِ الْقَصَبَاءُ وَالْعُشْرُ
 فلا أَلِينُ لغيرِ الحقِّ أسأله
 حتى يَلِينُ لِضرسِ الماَضِغِ الحَجَرُ
 قال : فما أدري أيهما كان أعجب !

زاد عبد الله في حديثه ، عن أبي عليّ ، قال : فذاكرت بهذا الحديث
 مُصعبَ بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير ، فقال :
 قد سمعته من أبي عليّ نحو الذي ذكرت له ، ولم أحفظ إسناده .

قال هشام ، عن خالد بن سعيد ، عن أبيه سعيد بن عمرو بن سعيد : إن
 عمرو بن سعيد لما رأى الناس قد اشرأبوا إلى ابن الزبير ومدّوا إليه أعناقهم ،
 ظنّ أن تلك الأمور تامّةٌ له ، فبعث إلى عبد الله بن عمرو بن العاص -

٣٩٩/٢

(١) للعباس بن مرداس ، وانظر الأغاني ١٦ : ٣١١ .

وكانت له صُحبة ، وكان مع أبيه بِمِصْرَ ، وكان قد قرأ كتب دنياك هنالك ، وكانت قريش إذ ذاك تَعُدُّه عالماً - فقال له عمرو بن سعيد : أخبرني عن هذا الرجل ، أتترى ما يطلب تاماً له ؟ وأخبرني عن صاحبي إلى ما ترى أمره صائراً إليه ؟ فقال : لا أرى صاحبك إلا أحد الملوك الذين تمُّ لهم أمورهم حتى يموتوا وهم ملوك . فلم يزد عند ذلك إلا شدةً على ابن الزبير وأصحابه ، مع الرفق بهم ، والمداراة لهم .

ثم إن الوليد بن عتبة^(١) وناساً معه من بني أمية قالوا ليزيد بن معاوية : لو شاء عمرو بن سعيد لأخذ ابن الزبير وبعث به إليك ، فسرَّح الوليد بن عتبة على الحجاز أميراً ، وعزل عمراً .

وكان عزلُ يزيد عمراً عن الحجاز وتأميره عليها الوليد بن عتبة في هذه السنة - أعنى سنة إحدى وستين ؛ قال أبو جعفر : حدثت عن محمد بن عمر قال : نزع يزيدُ عمرو بن سعيد بن العاص للال ذى الحجة سنة إحدى وستين وولّى الوليد بن عتبة ، فأقام الحجة سنة إحدى وستين بالناس ، وأعاد ابن ربيعة العامريّ على قضائه .

وحدثني أحمد بن ثابت ، قال : حدثت عن إسحاق بن عيسى ، عن أبي معشر ، قال : حجَّ بالناس في سنة إحدى وستين الوليدُ بنُ عتبة ، وهذا مما لا اختلاف فيه بين أهل السير .

وكان الولى في هذه السنة على الكوفة والبصرة عبّيد الله بن زياد ، وعلى قضاء الكوفة شُريح ، وعلى قضاء البصرة هشام بن هُبيرة ، وعلى خراسان سلّم بن زياد .

(١) ط : « عقبه » ، وانظر الفهرس .

ثم دخلت سنة اثنتين وستين

ذكر الخبر عما كان في هذه السنة من الأحداث

فمن ذلك مقدم^(١) وفد أهل المدينة على يزيد بن معاوية .

* ذكر الخبر عن سب مقدمهم عليه :

وكان السبب في ذلك - فيما ذكر لوط بن يحيى ، عن عبد الملك بن نوفل ابن مساحق ، عن عبد الله بن عروة - أن يزيد بن معاوية لما سرح الوليد ابن عتبة على الحجاز أميراً ، وعزل عمرو بن سعيد ، قدم الوليد المدينة فأخذ غلماناً كثيراً لعمرو وموالي له ، فحبسهم ، فكلّمهم فيهم عمرو ، فأبى أن يخليهم ، وقال له : لا تجزع يا عمرو ؛ فقال أخوه أبان بن سعيد بن العاص : أعمرو يجزع ! والله لو قبضتم على الجحمر وقبض عليه ما تركه حتى تركوه ؛ وخرج عمرو سائراً حتى نزل من المدينة على ليلتين ، وكتب إلى غلمانه ومواليه وهم نحو من ثلثمائة رجل : إني باعث إلى كل رجل منكم جملًا وحقيبةً وأداته ، وتناخ لكم الإبل في السوق^(٢) ، فإذا أتاكم رسولى فاكسروا باب السجن ، ثم ليقيم كل رجل منكم إلى جملة فليركبه ، ثم أقبلوا على حتى تأتونى ؛ فجاء رسولهم حتى اشترى الإبل ، ثم جهزها بما ينبغى لها ، ثم أناخها في السوق ، ثم أتاهم حتى أعلمهم ذلك ، فكسروا باب السجن ، ثم خرجوا إلى الإبل فاستووا عليها ، ثم أقبلوا حتى انتهوا إلى عمرو بن سعيد فوجدوه حين قدم على يزيد بن معاوية . فلما دخل عليه رحّب به وأذن مجلسه .

ثم إنه عاتبه في تقصيره في أشياء^(٣) كان يأمره بها في ابن الزبير ، فلا ينفذ منها^(٤) إلا ما أراد ؛ فقال : يا أمير المؤمنين ، الشاهد يترى ما لا يترى الغائب ، وإن جُلّ أهل مكة وأهل المدينة قد كانوا مالوا إليه وهو وه وأعطوه الرضا ، ودعا بعضهم بعضاً سرّاً وعلانية ، ولم يكن معى جند أقوى بهم عليه لو ناهضته ، وقد كان يحذرنى ويتحرز منى ، وكنت أرفق به وأداريه

(١) ف : « فما كان فيها » . (٢) س : « بالسوق » .

(٣) ف : « وأشياء » . (٤) س : « ولا ينفذ منها » .

لأستمكر منه فأثب عليه ، مع أنى قد ضيقت عليه ، ومنعته من أشياء كثيرة لو تركته وإياها ما كانت له إلا معونة ، وجعلت على مكة وطرقها وشعابها رجالاً لا يدعون أحداً يدخلها حتى يكتبوا إلى باسمه واسم أبيه ، ومن أى بلاد الله هو ، وما جاء به وما يريد ؛ فإن كان من أصحابه أو ممن أرى أنه يريد رددته صاغراً ، وإن كان ممن لا أتتهم ، خلطت سبيله . وقد بعث الوليد ، وسيأتك من عمله وأثره ما لعلك تعرف به فضل مبالغى فى أمرك ، ومناصحتى لك إن شاء الله ؛ والله يصنع لك ، ويكتب عدوك يا أمير المؤمنين .

فقال له يزيد : أنت أصدق ممن رقتى هذه الأشياء عنك ، وحملىنى بها عليك ، وأنت ممن أثق به ، وأرجو معونته ، وأدخره لرأب الصدع ، وكفاية المههم ، وكشف نوازل الأمور العظام ؛ فقال له عمرو : وما أرى يا أمير المؤمنين أن أحداً أولى بالقيام بتشديد سلطانك ، وتوهين عدوك ، والشدة على من نابذك منى . وأقام الوليد بن عتبة يريد ابن الزبير فلا يجده إلا متحذراً متمنعاً ، وثار نـجدة بن عامر الحنفى باليامة حين قتل الحسين ، وثار ابن الزبير ، فكان الوليد يفيض من المعترف ، وتفيض معه عامة الناس ، وابن الزبير واقف وأصحابه ، ونجدة واقف فى أصحابه ، ثم يفيض ابن الزبير بأصحابه ونجدة بأصحابه ، لا يفيض واحد منهم بإفاضة صاحبه . وكان نجدة يلقى ابن الزبير فيكثر حتى ظن الناس أنه سيبيعه . ثم إن ابن الزبير عمل بالمكر فى أمر الوليد بن عتبة ، فكتب إلى يزيد بن معاوية : إنك بعثت إلينا رجلاً أخرج ، لا يستجبه لأمر رشده ، ولا يرعوى لعظة الحكم ، ولو بعثت إلينا رجلاً سهل الخلق ، ليس الكتف ، رجوت أن يسهل من الأمور ما استوعر منها ، وأن يجتمع ما تفرق ، فانظر فى ذلك ، فإن فيه صلاح خواصنا وعوامنا إن شاء الله ؛ والسلام .

فبعث يزيد بن معاوية إلى الوليد فعزله وبعث عثمان بن محمد بن أبى سفيان — فيما ذكر أبو مخنف ، عن عبد الملك ابن نوفل بن مساحق ، عن حميد ابن حمزة ؛ مولى لبني أمية — قال : فقدّم فتى غرّ حدث غمر لم يجرب

الأمور ، ولم يحنكه السن ، ولم تُصْرَسه التجارب ؛ وكان لا يكاد ينظر في شيء من سلطانه ولا عمله ، وبعث إلى يزيدَ وفدًا من أهل المدينة فيهم عبدُ الله بنُ حنظلة الغَسِيل الأنصاريّ وعبد الله بن أبي عمرو بن حفص بن المغيرة الخزوميّ ، والمنذر بن الزبير ، ورجالًا كثيرًا من أشرف أهل المدينة ، فقدموا على يزيدَ بن معاوية ، فأكرمهم ، وأحسنَ إليهم ، وأعظمَ جوائزهم . ثمّ انصرفوا من عنده ، وقدّموا المدينة كلهم إلاّ المنذر ابن الزبير فإنه قدم على عبيد الله بن زياد بالبصرة — وكان يزيد قد أجازه بمائة ألف درهم — فلما قدم أولئك النفر الوفد المدينة قاموا فيهم فأظهروا شتمَ يزيدَ وعتبه ، وقالوا : إنا قدمنا من عند رجل ليس له دين ، يشرب الخمر ، ويعزف بالطناير ، ويضرب عنده القيان ، ويلعب بالكلاب ، ويسامر الخمرّاب والفتيان ، وإنا نُشهدكم أنا قد خلعناه ؛ فتابعهم الناس . قال لوط بن يحيى : فحدثني عبد الملك بن نوفل بن مساحق ، أنّ الناس أتوا عبد الله بن حنظلة الغسيل فبايعوه وولوه عليهم .

٤٠٣/٧

قال لوط : وحدثني أيضًا محمد بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عوف : ورجع المنذر من عند يزيدَ بن معاوية ، فقدم على عبيد الله بن زياد البصرة ، فأكرمه وأحسن ضيافته ، وكان لزياد صديقًا ، إذ سقط إليه كتابٌ من يزيدَ بن معاوية حيث بلغه أمرُ أصحابه بالمدينة . أن أوثق المنذرَ بن الزبير واحبسه عندك حتى يأتيك فيه أمرى ؛ فكره ذلك عبيد الله ابن زياد لأنه ضيفه ، فدعاه فأخبره بالكتاب وأقرأه إياه ، وقال له : إنك كنت لزياد وُدًّا وقد أصبحت لى ضيفًا ، وقد آتيتُ إليك معروفًا ، فأنا أحبُّ أن أسديّ ذلك كله بإحسان ، فإذا اجتمع الناس عندي فقم فقل : ائذن لى فلأنصرف إلى بلادى ، فإذا قلتُ : لا بلّ أقم عندي فإن لك الكرامة والمواساة والأثرة ، فقل : لى ضيعةٌ وشغلٌ ، لا أجد من الانصراف بدًّا فأذن لى ، فإنى آذنُ لك عند ذلك ؛ فالحق بأهلك .

فلما اجتمع الناس عند عبيد الله قام إليه فاستأذنه فقال : لا بلّ أقم عندي فإنى مكرمك ومواسيك ومؤثرك ؛ فقال له : إن لى ضيعةٌ وشغلٌ ،

٤٠٤/٧

ولا أجدُ من الانصراف بدًّا فأذن لي ؛ فأذن له . فانطلق حتى لحق بالحجاز ؛ فأتى أهلَ المدينة ، فكان فيمن يحرِّضُ الناسَ على يزيد ، وكان من قوله يومئذ : إنَّ يزيدَ والله لقد أجازني بمائة ألف درهم ، وإنه لا يمنعني ما صنع إلى أن أخبركم خبره ، وأصدُقكم عنه ، والله إنه ليسُ شرب الخمر ، وإنه ليسُ كسر حتى يدع الصلاة ؛ وعابه بمثل ما عابه به أصحابه الذين كانوا معه وأشدَّ ، فكان سعيد بن عمرو يُحدث بالكوفة أن يزيدَ بن معاوية بلغه قوله فيه فقال : اللهم إني آثرته وأكرمتُه ، ففعل ما قد رأيت ، فاذكره بالكذب والقطيعة .

قال أبو مخنف : فحدثني سعيد بن زيد أبو المثلث أن يزيدَ بن معاوية بعث النعمان بن بشير الأنصاري فقال له : ائت الناس وقومك فاثأهم عما يريدون ، فإنهم إن لم ينهضوا في هذا الأمر لم يجزئ الناسُ على خلافي ، وبها من عشيرتي من لا أحب أن ينهض في هذه الفتنة فيهلك .

فأقبل النعمان بن بشير فأتى قومه ، ودعا الناس إليه عامَّة ، وأمَّرتهم بالطاعة ولزوم الجماعة ، وخوَّفهم الفتنة ، وقال لهم : إنه لا طاقة لكم بأهل الشام ؛ فقال عبد الله بن مطيع العدوي : ما يحملك يا نُّعمانُ على تفريق جماعتنا ، وفساد ما أصلح الله من أمرنا ! فقال النعمان : أمَّا والله لكأني بك لو قد نزلت تلك التي تدعو إليها ، وقامت الرجال على الرُكَّاب تَضْرِبُ مفارقَ القوم وجباههم بالسيوف ، ودارت رحا الموت بين الفريقين قد هربت^(١) على بغلتك تضرب جنبيها إلى مكَّة ، وقد خلفت هؤلاء المساكين - يعني الأنصار - يُقتلون في سِكَكِهم ومساجدهم ، وعلى أبواب دورهم ! فعصاه الناس ، فانصرف . وكان والله كما قال .

* * *

وحجَّ بالناس في هذه السنة الوليدُ بن عتبة . وكانت العمال في هذه السنة على العراق وخراسان العُمَّال الذين ذكرتُ في سنة إحدى وستين . وفي هذه السنة وُلِدَ - فيما ذكِرَ - محمد بن عبد الله بن العباس .

ثم دخلت سنة ثلاث وستين
ذكر الخبر عن الأحداث التي كانت فيها

فمن ذلك ما كان من إخراج أهل المدينة عامل يزيد بن معاوية عثمان بن محمد بن أبي سفيان من المدينة ، وإظهارهم خلع يزيد بن معاوية ، وحصارهم من كان بها من بني أمية ؛ ذكر هشام بن محمد ، عن أبي مخنف ، عن عبد الملك بن نوفل بن مساحق ، عن حبيب بن كرتة ، أن أهل المدينة لما بايعوا عبد الله بن حنظلة الغسيل على خلع يزيد بن معاوية ، وثبوا على عثمان ابن محمد بن أبي سفيان ومن بالمدينة من بني أمية ومواليهم ومن رأى رأيهم من قريش ، فكانوا نحواً من ألف رجل ، فخرجوا بجماعتهم حتى نزلوا دار مروان بن الحكم ، فحاصروهم الناس فيها حصاراً ضعيفاً . قال : فدعت بنو أمية حبيب بن كرتة ، وكان الذي بعث إليه منهم مروان بن الحكم وعمرو ابن عثمان بن عفان ، وكان مروان هو يدبر أمرهم . فأما عثمان بن محمد بن أبي سفيان فإنما كان غلاماً حدثاً لم يكن له رأى . قال عبد الملك بن نوفل : فحدثني حبيب بن كرتة ، قال : كنت مع مروان ، فكتب معي هو وجماعة من بني أمية كتاباً إلى يزيد بن معاوية ، فأخذ الكتاب عبد الملك بن مروان حتى خرج معي إلى ثنية الوداع ، فدفع إلى الكتاب وقال : قد أجلتك اثنتي عشرة ليلة ذاهباً واثنتي عشرة ليلة مقبلاً ، فوافني لأربع وعشرين ليلة في هذا المكان تجلدي إن شاء الله في هذه الساعة جالساً أنتظر . وكان الكتاب :
بسم الله الرحمن الرحيم : أما بعد ، فإنه قد حُصِرنا في دار مروان بن الحكم ، ومنعنا العذب ، ورُمينا بالجُبوب^(١) ، فياغوثاه يا غوثاه !
قال : فأخذت الكتاب ومضيت به حتى قدمت على يزيد وهو جالس على كرسي ، واضع قدميه في ماء طست من وجع كان يجده فيهما — ويقال : كان به النقرس — فقرأه ثم قال فيما بلغنا متمثلاً :

(١) الجبوب : الأرض الغليظة ، وفي ط : « الجبوب » تصحيف .

لقد بدلوا الحِلْمَ الَّذِي مِنْ سَجِيَّتِي^(١) قَبَدَلْتُ قَوِي غِلَظَةً بَلِيْسَانِ
ثم قال : أَمَا يَكُونُ بَنُو أُمِيَّةَ وَمَوَالِيَهُمْ أَلْفَ رَجُلٍ بِالْمَدِينَةِ ؟ قَالَ^(٢) :

٤٠٧/٢

قلت : بلى ، والله وأكثُر ؛ قال : فما استطاعوا أن يقاتلوا ساعةً من نهار !
قال : فقلتُ : يا أمير المؤمنين ، أجمع الناس كلهم عليهم ، فلم يكن لهم بجمع
الناس طاقةً ؛ قال : فبعث إلى عمرو بن سعيد فأقرأه الكتاب ، وأخبره
الخبر ، وأمره أن يسير إليهم في الناس ، فقال له : قد كنتُ ضبطتُ لك
البلاد ، وأحكمتُ لك الأمور ، فأما الآن إذ صارت إنما هي دماء قريش
تُهراق بالصَّعِيدِ ، فلا أحبُّ أن أكون أنا أتولى ذلك ، يتولاها منهم مَنْ
هو أبعد منهم مني . قال : فبعثني بذلك الكتاب إلى مسلم بن عقبة المرتي -
وهو شيخ كبير ضعيف مريض - فدفعتهُ إليه الكتاب ، فقرأه ، وسألني عن
الخبر فأخبرتهُ ، فقال لي مثلَ مقالة يزيد : أَمَا يَكُونُ بَنُو أُمِيَّةَ وَمَوَالِيَهُمْ
وَأَنْصَارُهُمْ بِالْمَدِينَةِ أَلْفَ رَجُلٍ ! قال : قلتُ : بلى يكونون ؛ قال : فما استطاعوا
أن يقاتلوا ساعةً من نهار ! ليس هؤلاء بأهل أن يُنصروا حتى يجهتدوا
أنفسهم في جهاد عدوهم ، وعزَّ سلطانهم ؛ ثم جاء حتى دخل على يزيد
فقال : يا أمير المؤمنين ، لا تنصر هؤلاء فإنهم الأذلاء ؛ أما استطاعوا أن
يقاتلوا يوماً واحداً أو شطَّره أو ساعةً منه ! دعهم يا أمير المؤمنين حتى
يجهتدوا أنفسهم في جهاد عدوهم ، وعزَّ سلطانهم ، ويستبين لك من يقاتل
منهم على طاعتك ، ويصبر عليها أو يستسلم ؛ قال : ويحك ! إنه لا خير
في العيش بعدهم ، فاخرج فأنبئني نبيأك ، وسرِّ بالناس ؛ فخرج مناديه
فنادى : أن سيروا إلى الحجاز على أخذِ أعطياتكم كتملاً ومعوثة مائة
دينار توضعُ في يد الرجل من ساعته ، فانتدب لذلك اثنا عشر ألف رجل .

٤٠٨/٢

* * *

حدثنا ابن حميد قال : حدثنا جرير ، عن مغيرة ، قال : كتب يزيد
إلى ابن مَرْجَانَةَ : أن اغزُ ابنَ الزبير ؛ فقال : لا أجمعهما للفاسق أبداً ،

(١) ابن الأثير : « في سجيَّتِي » .

(٢) ابن الأثير : « فقال الرسول » .

أقتل ابنَ بنتِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، وأغزو البيتَ !
قال : وكانت مَرَّجَانةَ امرأةَ صدق ، فقالت لعبيد الله حين قتل الحسين
عليه السلام : وَيَلَكَّ ! ماذا صنعت ! وماذا ركبت !

* * *

رجع الحديث إلى حديث حبيب بن كُرَّة . قال : فأقبلت حتى أوافيت
عبد الملك بن مروان في ذلك المكان في تلك الساعة أو بُعِيدَهَا شَيْئًا .
قال : فوجدته جالسًا متقنِّعًا تحت شجرة ، فأخبرته بالذي كان ، فُسِّرَ
به (١) ، فانطلقنا (٢) حتى دخلنا دارَ مروانَ على جماعة بني أمية ، فنبأتهم (٣)
بالذي قَدِمْتُ به ، فحمِدوا اللهَ عزَّ وجلَّ .

قال عبد الملك بن نوفل : حدَّثني حبيب ، أنه بلغه في عشرة . قال : فلم
أبرح حتى رأيت يزيد بن معاوية خرج إلى الخليل يتصفحها وينظر إليها ؛
قال : فسمعته وهو يقول وهو متقلِّد سيفًا ، متنكبٌ قوسًا عربيَّةً :

أَبْلَغُ أَبَا بَكْرٍ إِذَا اللَّيْلُ سَرَى وَهَبَطَ الْقَوْمُ عَلَى وَادِي الْقَرَى

عَشْرُونَ أَلْفًا بَيْنَ كَهْلٍ وَفَى أَجْمَعَ سَكَرَانَ مِنَ الْقَوْمِ تَرَى !

أَمْ جَمَعَ يَقْظَانَ نَفَى عَنْهُ الْكَرَى ! يَا عَجَبًا مِنْ مُلْجِدٍ يَا عَجَبًا !

* مُخَادِعٌ فِي الدِّينِ يَقْفُو بِالْعَرَى * (٤)

قال عبد الملك بن نوفل : وفَصَلَ ذلك الجيش من عند يزيدٍ وعليهم
مُسْلِمٌ بن عُنْبَةَ ، وقال له : إن حَدَّثَ بك حَدَّثْتُ فاستخلفَ على الجيش
حُصَيْنَ بن نَسْمِيرَ السَّكُونِيَّ ؛ وقال له : ادعُ القومَ ثلاثًا ، فإن هم أجابوك
وإلا فقاتلهم ، فإذا أَظْهَرْتَ عليهم فَأَبِحْهَا ثلاثًا ، فما فيها من مالٍ أو
رِقَّةٍ (٥) أو سلاحٍ أو طعامٍ فهو للجند ، فإذا مضت الثلاثُ فاكفُفْ عن
الناس ؛ وانظر علىَ بنَ الحسينِ ، فاكفُفْ عنه ، ، واستَوْصِ به خيرًا ،

٤٠٩/٢

(١) س : « فره » . (٢) س ، ف : « وانطلقنا » . (٣) ف : « فنبأته » .

(٤) ابن الأثير : « يعفو بالعري » .

(٥) الرقة : الدراهم ، وفي ابن الأثير : « أو دابة » .

وأذن مجلسه ، فإنه لم يدخل في شيء مما دخلوا فيه ، وقد أتاني كتابه . وعلى لا يعلم بشيء مما أوصى به يزيد بن معاوية مسلم بن عقبة ، وقد كان علي بن الحسين لما خرج بنو أمية نحو الشام أوى إليه ثقّل مروان بن الحكم ، وامراته عائشة بنت عثمان بن عفان ، وهي أم أبان بن مروان .

* * *

وقد حدثت عن محمد بن سعد ، عن محمد بن عمر ، قال : لما أخرج أهل المدينة عثمان بن محمد من المدينة ، كلم مروان بن الحكم ابن عمر أن يغيب أهله عنده ، فأبى ابن عمر أن يفعل ، وكلم علي بن الحسين ، وقال : يا أبا الحسن ، إن لي رحيماً ، وحرّمي تكون مع حرّمك ، فقال (١) : أفعال ؛ فبعث بحرّمه إلى علي بن الحسين ، فخرج بحرّمه وحرّم مروان حتى وضعهم بينبضع ، وكان مروان شاكراً لعلي بن الحسين ، مع صداقة كانت بينهما قديمة .

٤١٠/٢

* * *

رجع الحديث إلى حديث أبي مخنف عن عبد الملك بن نوفل ، قال : وأقبل مسلم بن عقبة بالجيش حتى إذا بلغ أهل المدينة إقباله وثبوا على من معهم من بني أمية ، فحصرهم في دار مروان ، وقالوا : والله لانكف عنكم حتى نستنزلكم ونضرب أعناقكم ، أو تعطونا عهد الله وميثاقه لانتبغونا غائلة ، ولا تدلوا لنا على عورة ، ولا تظاهروا علينا عدواً ، فنكف عنكم ونخرجكم عنا ، فأعطوهم عهد الله وميثاقه لا نبغيكم غائلة ، ولا ندل لكم على عورة ؛ فأخرجوهم من المدينة ، فخرجت بنو أمية بأثقالهم حتى لقوا مسلم بن عقبة بوادي القرى ، وخرجت عائشة بنت عثمان بن عفان إلى الطائف ، فتمرت بعلي بن حسين وهو بمال له إلى جنب المدينة قد اعتزلها كراهية أن يشهد شيئاً من أمرهم ، فقال لها : احملي ابني عبد الله معك إلى الطائف ، فحملته إلى الطائف حتى نقضت أمور أهل المدينة .

ولما قدمت بنو أمية على مسلم بن عقبة بوادي القرى دعا بعمر بن

عُثْمَانُ بْنُ عَفَانَ أَوَّلَ النَّاسِ فَقَالَ لَهُ : أَخْبِرْنِي خَيْرَ مَا وَرَاءَكَ ، وَأَشْرَ عَلَيَّ ؟ قَالَ : لَا أُسْتَطِيعُ أَنْ أَخْبِرَكَ ، أَخَذَ عَلَيْنَا الْعَهْدَ وَالْمَوَاقِيقَ إِلَّا نَدَلَّ عَلَى عَوْرَةٍ ، وَلَا نَظَاهَرَ عَدُوًّا ، فَانْتَهَرَهُ ثُمَّ قَالَ : وَاللَّهِ لَوْلَا أَنَّكَ ابْنُ عُثْمَانَ لَضَرَبْتُ عُنُقَكَ ، وَآيَمُ اللَّهِ لَا أَقِيلُهَا قُرْشِيًّا بَعْدَكَ . فَخَرَجَ بِمَا لَقِيَ مِنْ عِنْدِهِ إِلَى أَصْحَابِهِ ، فَقَالَ مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ لِابْنِهِ عَبْدِ الْمَلِكِ : ادْخُلْ قَبْلِي لَعَلَّهُ يَجْتَرِي بِكَ عَنِّي ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ عَبْدُ الْمَلِكِ ، فَقَالَ : هَاتِ مَا عِنْدَكَ ، أَخْبِرْنِي خَيْرَ النَّاسِ ، وَكَيْفَ تَرَى ؟ فَقَالَ لَهُ : نَعَمْ أَرَى أَنْ تَسِيرَ بَيْنَ مَعِكَ ؛ فَتَنْكَبَ هَذَا الطَّرِيقَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، حَتَّى إِذَا انْتَهَيْتَ إِلَى أَدْنَى نَخْلٍ بِهَا نَزَلْتَ ، فَاسْتَظِلَّ النَّاسُ فِي ظِلِّهِ ، وَأَكَلُوا مِنْ صَقْرِهِ (١) ؛ حَتَّى إِذَا كَانَ اللَّيْلُ أُذَكِّيتَ الْحَرَسَ اللَّيْلَ كُلَّهُ عَقَبًا بَيْنَ أَهْلِ الْعَسْكَرِ ، حَتَّى إِذَا أَصْبَحْتَ صَلَّىتَ بِالنَّاسِ الْغَدَاةَ ، ثُمَّ مَضَيْتَ بِهِمْ وَتَرَكْتَ الْمَدِينَةَ ذَاتَ الْيَسَارِ ، ثُمَّ أَدْرَتَ بِالْمَدِينَةِ حَتَّى تَأْتِيَهُمْ مِنْ قَبْلِ الْحَرَّةِ مُشْرِقًا ، ثُمَّ تَسْتَقْبِلُ الْقَوْمَ ، فَإِذَا اسْتَقْبَلْتَهُمْ وَقَدْ أَشْرَقَتْ عَلَيْهِمْ وَطَلَعَتِ الشَّمْسُ طَلَعَتْ بَيْنَ أَكْتافِ أَصْحَابِكَ ، فَلَا تُؤْذِيهِمْ ، وَتَقَعُ فِي وُجُوهِهِمْ فَيُؤْذِيهِمْ حَرًّا ، وَيَصِيبُهُمْ أَذَاهَا ، وَيُرُونَ مَا دَمْتُمْ مُشْرِقِينَ مِنْ ائْتِلَاقِ بِيضِكُمْ وَحِرَابِكُمْ ، وَأَسْنَةَ رِمَاحِكُمْ وَسَيُوفِكُمْ وَدُرُوعِكُمْ وَسَوَاعِدِكُمْ مَا لَا تَرَوْنَهُ أَنْتُمْ لَشَيْءٍ مِنْ سِلَاحِهِمْ مَا دَامُوا مَغْرِبِينَ ، ثُمَّ قَاتِلْتَهُمْ وَاسْتَعَيْنَ بِاللَّهِ عَلَيْهِمْ ، فَإِنَّ اللَّهَ نَاصِرُكَ ؛ إِذْ خَالَفُوا الْإِمَامَ ، وَخَرَجُوا مِنَ الْجَمَاعَةِ . فَقَالَ لَهُ مُسْلِمٌ : اللَّهُ أَبُوكَ ! أَيْ أَمْرِي وَلَدٌ إِذْ وَلَدَكَ ! لَقَدْ رَأَى بِكَ خَلْقًا . ثُمَّ إِنَّ مَرْوَانَ دَخَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ : يَا بِي ! قَالَ : أَلَيْسَ قَدْ دَخَلَ عَلَيْكَ عَبْدُ الْمَلِكِ ! قَالَ : بَلَى ، وَأَيْ رَجُلَ عَبْدِ الْمَلِكِ ! قَلَّمَا كَلِمَتٌ مِنْ رِجَالِ قُرَيْشٍ رَجُلًا بِهِ شَبِيهًا ؛ فَقَالَ لَهُ مَرْوَانُ : إِذَا لَقِيتَ عَبْدَ الْمَلِكِ فَقَدْ لَقِيتَنِي ؛ قَالَ : أَجَلٌ ، ثُمَّ ارْتَحَلَ مِنْ مَكَانِهِ ذَلِكَ ، وَارْتَحَلَ النَّاسُ مَعَهُ حَتَّى نَزَلَ الْمَنْزِلَ الَّذِي أَمَرَهُ بِهِ عَبْدُ الْمَلِكِ ، فَصَنَعَ فِيهِ مَا أَمَرَهُ بِهِ ، ثُمَّ مَضَى فِي الْحَرَّةِ حَتَّى نَزَلَهَا ، فَأَتَاهُمْ (٢) مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ . ثُمَّ دَعَاهُمْ مُسْلِمُ بْنُ عَقِبَةَ ، فَقَالَ : يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ ، إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ

٤١١/٢

٤١٢/٢

(١) الصقر : الدبس ، وهو غسل التمر وعصارته .

(٢) س : « حتى أتاهم » .

يزيد بن معاوية يزعم أنكم الأصل، وإنى أكره هِرَاقَةَ دماثكم، وإنى أوجَلَكُم ثلاثاً، فمن ارعوى وراجع الحق قبلنا منه، وانصرفت عنكم، وسرت إلى هذا المُلحد الذى بمكة، وإن أبيتيم كنا قد أعدرنا إليكم - وذلك فى ذى الحجة من سنة أربع وستين؛ هكذا وجدته فى كتابي، وهو خطأ، لأن يزيد هلك فى شهر ربيع الأول سنة أربع وستين، وكانت وقعة الحرّة فى ذى الحجة من سنة ثلاث وستين يوم الأربعاء لليلتين بقيتا منه.

ولما مضت الأيام الثلاثة قال: يا أهل المدينة، قد مضت الأيام الثلاثة، فما تصنعون^(١)؟ اتسلمون أم تحاربون؟ فقالوا: بل نحارب؛ فقال لهم: لا تفعلوا، بل ادخلوا فى الطاعة، ونجعل حدّنا وشوكتنا على هذا المُلحد الذى قد جمع إليه المُرّاقَ والفُسّاقَ من كلّ أوب. فقالوا لهم: يا أعداء الله، والله لو أردتم أن تجوزوا إليهم ما تركناكم حتى نقاتلكم، نحن نندعكم أن تأتوا بيت الله الحرام، وتخيفوا أهله، وتلحدوا فيه، وتستحلّوا حرمة! لا والله لا نفعل.

٤١٣/٢

وقد كان أهل المدينة اتّخذوا خندقاً فى جانب المدينة، ونزله جمع منهم عظيم، وكان عليهم عبد الرحمن بن زهير بن عبد عوف ابن عمّ عبد الرحمن ابن عوف الزهرى، وكان عبد الله بن مطيع على ربيع آخر فى جانب المدينة، وكان معقل بن سنان الأشجعى على ربيع آخر فى جانب المدينة، وكان أمير جماعتهم عبد الله بن حنظلة الغسيل الأنصارى، فى أعظم تلك الأرباع وأكثرها عدداً.

قال هشام: وأما عوانة بن الحكم الكلبي، فذكر أن عبد الله بن مطيع كان على قریش من أهل المدينة، وعبد الله بن حنظلة الغسيل على الأنصار، ومعقل بن سنان على المهاجرين.

قال هشام، عن أبي مخنف: قال عبد الملك بن نوفل: وصمد مسلم ابن عتبة بجميع من معه، فأقبل من قبل الحرّة حتى ضرب^(٢) فسطاطه على

(١) ابن الأثير: «ما تصنعون».

(٢) س: «فصرب».

طريق الكوفة ، ثم وجه الخليل نحو ابن الغسيل ، فحمل ابن الغسيل على الخليل في الرجال الذين معه حتى كشف الخليل ، حتى انتهوا إلى مسلم بن عقبة ، فنهض في وجوههم بالرجال ، وصاح بهم ، فانصرفوا فقاتلوا قتالاً شديداً . ثم إن الفضل بن عباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب جاء إلى عبد الله ابن حنظلة الغسيل فقاتل في نحو من عشرين فارساً قتالاً شديداً حسناً ، ثم قال لعبد الله : مَرُّ من معك فارساً فليأتني فليقف معي ، فإذا حملت فليحملوا ، فوالله لا أنتهي حتى أبلغ مسلماً ، فإما أن أقتله ، وإما أن أقتل دونه . فقال عبد الله بن حنظلة لعبد الله بن الضحاك من بني عبد الأشهل من الأنصار : ناد في الخليل فلتتقف مع الفضل بن العباس ، فنادى فيهم (١) فجمعهم إلى الفضل ، فلما اجتمعت الخليل إليه حمل على أهل الشام فانكشفوا ، فقال لأصحابه : ألا ترونهم كُشفاً لثاماً ! احملوا أخرى جعلت فداكم ! فوالله لئن عاينت أميرهم ، لأقتلنه أو لأقتلن دونه ، إن صبر ساعة مُعقِبٌ سرور أبدي ، إنه ليس بعدُ لصبرنا إلا النصر . ثم حمل وحمل أصحابه معه ، فانفجرت خيل أهل الشام عن مسلم بن عقبة في نحو من خمسمائة راجل جثاة على الرُكَّاب ، مشرعى الأسته نحو القوم ، ومضى كما هو نحو رايته حتى يضرب رأس صاحب الراية ، وإن عليه لمغفراً ، فقط المغفر ، وقلق هامته فخر ميتاً ، فقال : خذها مني وأنا ابن عبد المطلب ! فظن أنه قتل مسلماً ، فقال : قتلت طاغية القوم ورب الكعبة ، فقال مسلم : أخطأت استك الحفرة ! وإنما كان ذلك غلاماً له ، يقال له : رومي ، وكان شجاعاً . فأخذ مسلم رايته ونادى : يا أهل الشام ، أهذا القتال قتال قوم يريدون أن يدفعوا به عن دينهم ، وأن يعزوا به نصر إمامهم ! قبَّح الله قتالكم منذ اليوم ! ما أوجعه لقلبي ، وأغيبه لنفسي ! أمّا والله ما جزاؤكم عليه إلا أن تُجرموا العطاء ، وأن تجمروا في أقاصي الثغور . شدوا مع هذه الراية ، ترح الله وجوهكم إن لم تُعْتَبُوا ! فمشى برايته ، وشدت تلك الرجال أمام الراية ، فصرع الفضل بن عباس ، فقتل وما بينه وبين أطناب مسلم بن عقبة إلا نحو

٤١٤/٢

(١) ط : « فنادى فيهم الضحاك » ، والصواب حذف كلمة « الضحاك » ، وانظر الفهرس .

من عشر أذرع ، وقتل معه زيد بن عبد الرحمن بن عوف ، وقتل معه إبراهيم ابن نُعَيْم العدويّ ، في رجال من أهل المدينة كثير .

٤١٥/٢ قال هشام ، عن عوانة : وقد بلغنا في حديث آخر أن مسلم بن عقبة كان مريضاً يوم القتال ، وأنه أمر بسريره وكرسی فوَضِع بين الصَّفَيْنِ ، ثم قال : يا أهل الشام ، قاتِلُوا عن أميركم أو دَعُوا . ثم زحفوا نحوهم فأخذوا لا يصمدون لرُبْعٍ من تلك الأرباع إلا هزموه ، ولا يقاتلون إلا قليلاً حتى تولّوا . ثم إنه أقبل إلى عبد الله بن حنظلة فقاتله أشدَّ القتال ، واجتمع من أراد القتال من تلك الأرباع إلى عبد الله بن حنظلة ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فحمل الفضل ابن العباس بن ربيعة في جماعة من وجوه الناس وفرسانهم يريد مسلم بن عقبة ، ومسلم على سريره مريض ، فقال : احمِلُونِي فضعوني في الصّف ، فوضعه بعد ما حملوه أمام فسطاطه في الصّف ، وحمل الفضل بن العباس هو وأصحابه أولئك حتى انتهى إلى السرير ، وكان الفضل أحمر ، فلما رفع السيف ليضربه صاح بأصحابه : إن العبد الأحمر قاتلي ، فأين أنتم يا بني الحرائر ! اشجروه^(١) بالرماح ، فوثبوا إليه فطعنوه حتى سقط .

٤١٦/٢ قال هشام : قال أبو مخنف : ثم إن خيل مسلم ورجاله أقبلت نحو عبد الله ابن حنظلة الغسيل ورجاله بعده — كما حدثني عبد الله بن منقذ — حتى دنوا منه ، وركب مسلم بن عقبة فرساً له ، فأخذ يسير في أهل الشام ويحرضهم ويقول : يا أهل الشام ، إنكم لستم بأفضل العرب في أحسابها ولا أنسابها ، ولا أكثرها عدداً ، ولا أوسعها بلداً ، ولم يخصكم الله بالذي خصكم به من النصر على عدوكم ، وحسن المنزلة عند أمتكم ، إلا بطاعتكم واستقامتكم ؛ وإن هؤلاء القوم وأشباههم من العرب غيروا فغير الله بهم ، فتموا على أحسن ما كنتم عليه من الطاعة يتمم الله لكم أحسن ما ينيلكم من النصر والفلاح . ثم جاء حتى انتهى إلى مكانه الذي كان فيه ، وأمر الخيل أن تقدم على ابن الغسيل وأصحابه ، فأخذت الخيل إذا أقدمت على الرجال فثاروا في وجوهها بالرماح

(١) اشجروه بالرماح ، أي اطعنوه بها ، وفي ط : « اشجروه » ، بالسين ، تحريف .

والسيوف نفرتْ وابدغرتْ وأحجمتْ ، فنأدى فيهم مسلم بن عقبة : يا أهلَ الشام ، ما جعلهم الله أولى بالأرض منكم ، يا حُصَيْنَ بنِ نُصَيْرِ ، انزل في جندك ؛ فنزل في أهلِ حِمْنَصَ ، فمشى إليهم ، فلما رأهم قد أقبلوا يمشون تحت راياتهم نحو ابن الغسيل قام في أصحابه فقال : يا هؤلاء ؛ إن عدوكم قد أصابوا وجه القتال الذي كان ينبغي أن تقاتلوهم به ، وإنى قد ظننت ألا تلبثوا إلا ساعةً حتى يفصل الله بينكم وبينهم إماماً لكم وإماماً عليكم . أما إنكم أهل البصرة ودار الهجرة ، والله ما أظن ربكم أصبح عن أهل بلد من بلدان المسلمين بأرضي منه عنكم ، ولا على أهل بلد من بلدان العرب بأسخط منه على هؤلاء القوم الذين يقاتلونكم . إن لكل امرئ منكم ميته هوميته بها ، والله ما من ميته بأفضل من ميته الشهادة ، وقد ساقها الله إليكم فاغتنموها ، فوالله ما كل ما أردتموها وجدتموها . ثم مشى برايته غير بعيد ، ثم وقف ، وجاء ابن نمير برايته حتى أدناها ، وأمر مسلم بن عقيبته عبد الله بن عضاه الأشعري فشى في خمسمائة مرامٍ حتى دنتوا من ابن الغسيل وأصحابه ، فأخذوا ينضحونهم بالنبل ، فقال ابن الغسيل : علام تستهدفون لهم ! من أراد التعجل^(١) إلى اللجنة فليلزم هذه الراية ؛ فقام إليه كل مستमित ، فقال^(٢) : الغدو إلى ربكم^(٣) ، فوالله إنى لأرجو أن تكونوا عن ساعة قريبري عيين ؛ فنهض القوم بعضهم إلى بعض فاقتتلوا أشد قتال رئي في ذلك الزمان ساعة من نهار ، وأخذ يقدم بنيه أمامه واحداً واحداً حتى قتلوا بين يديه ، وابن الغسيل يضرب بسيفه ، ويقول :

٤١٧/٢

بُعْدًا لِمَنْ رَامَ الْفَسَادَ وَطَغَى وَحَانَبَ الْحَقَّ وَأَيَاتِ الْهُدَى

* لَا يُبْعِدُ الرَّحْمَنُ إِلَّا مَنْ عَصَى *

فقتل ، وقتل معه أخوه لأمه محمد بن ثابت بن قيس بن شماس ، استقدم فقاتل حتى قتل ، وقال : ما أحب أن الديلم قتلوني مكان هؤلاء القوم ؛ ثم قاتل حتى قتل وقتل معه محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري ، فر عليه مروان

(١) س وابن الأثير : « التمجيل » .

(٢) س ، ف : « فقالوا » .

(٣) كذا في س ، وهو الصواب ، وفي ط : « اتمدوا إلى ربكم » .

ابن الحكمم وكأنه برطيل^(١) من فضة ، فقال : رحمك الله ! فرب سارية قد رأيتك تطيل القيام في الصلاة إلى جنبها .

قال هشام : فحدثني عوانة ، قال : بلغنا أن مسلم بن عقبة كان يجلس على كرسي ويحمله الرجال وهو يقاتل ابن الغسيل يوم الحرة وهو يقول :

٤١٨/٢

أحيا أباه هاشمُ بن حرملة يوم الهباتين ويوم اليعملة
كلُّ الملوك عنده مُغربلة ورُمحه للوالدات مشكلة
لا يلبث القتل حتى يجذله يقتل ذا الذنب ومن لا ذنب له

قال هشام ، عن أبي مخنف : وخرج محمد بن سعد بن أبي وقاص يومئذ يقاتل ، فلما انهزم الناس مال عليهم بضربهم بسيفه حتى غلبته الهزيمة ، فذهب فيمن ذهب من الناس ، وأباح مسلم المدينة ثلاثاً يقتلون الناس ويأخذون الأموال ؛ فأفزع ذلك من كان بها من الصحابة ، فخرج أبو سعيد الخدري حتى دخل في كهف في الجبل ، فبصر به رجل من أهل الشام ، ف جاء حتى اقتحم عليه الغار .

قال أبو مخنف : فحدثني الحسن بن عطية العوفي ، عن أبي سعيد الخدري ، قال : دخل إلى الشامي يمشي بسيفه ، قال : فانتضيت سيفي فمشيت إليه لأرعبه لعله ينصرف عني ، فأبى إلا الإقدام علي ، فلما رأيت أن قد جدت شمت سيفي ، ثم قلت له : **لَسِنٌ بَسَطْتَ إِلَى يَدِكَ لَتَقْتُلَنِي** مَا أَنَا بِبِاسِطٍ يَدِي إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ^(٢) ، فقال لي : من أنت لله أبوك ! فقلت : أنا أبو سعيد الخدري ؛ قال : صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قلت : نعم ؛ فانصرف عني .

قال هشام : حدثني عوانة ، قال : دعا الناس مسلم بن عقبة بقبساء إلى البيعة ، وطلب الأمان لرجلين من قریش : ليزيد بن عبد الله بن زمعة بن الأسود بن

(١) البرطيل : معدن صلب خلقة تنقر به الرجا . (٢) سورة المائدة : ٢٨ .

المطلب بن أسد بن عبد العزى ومحمد بن أبى الجهم بن حذيفة العدوى ولمعقل ابن سنان الأشجعى ، فأتى بهما بعد الوقعة بيوم فقال : بايعا ، فقال القرشيان : نبايعك على كتاب الله وسنة نبيه ؛ فقال : لا والله لأقبلكم هذا أبداً ، فقد مهما فضرب أعناقهما ، فقال له مروان : سبحان الله ! أتقتل رجلين من قريش أتيتاً ليؤمنا فضربت أعناقهما ! فنخس بالقضيب فى خاصرته ثم قال : وأنت والله لو قلت بمقاتلتهما ما رأيت السماء إلا برقة .

قال هشام : قال أبو مخنف : وجاء معقل بن سنان ، فجلس مع القوم ، فدعا بشراب ليُسقى ، فقال له مسلم : أى الشراب أحب إليك ؟ قال : العسل ، قال : اسقوه ، فشرب حتى ارتوى ، فقال له : أقضيت ريبك من شرايك ؟ قال : نعم ، قال : لا والله لا تشرب بعده شراباً أبداً إلا الحميم فى نار جهنم ، أتذكر مقاتلك لأمير المؤمنين : سرت شهراً ، ورجعت شهراً ، وأصبحت صيفراً ، اللهم غير - تعنى يزيد - فقدمه فصرَبَ عنقه .

قال هشام : وأما عوانة بن الحكم فذكر أن مسلم بن عقبة بعث عمرو بن مُحَرِّز الأشجعى فاتاه بمعقل بن سنان فقال له مسلم : مرحباً بأبى محمد ! أراك عطشان ! قال : أجل ، قال : شوبوا له عسلاً بالثلج الذى حملتموه معنا - وكان له صديقاً قبل ذلك - فشابوه له ، فلما شرب معقل قال له : سقاك الله من شراب الجنة ؛ فقال له مسلم : أما والله لا تشرب بعدها شراباً أبداً حتى تشرب من شراب الحميم ؛ قال : أنشدك الله والرحيم ! فقال له مسلم : أنت الذى لقيتنى بطبرية ليلة خرجت من عند يزيد ، فقلت : سرنا شهراً ورجعنا من عند يزيد صيفراً ، نرجع إلى المدينة فنخلع هذا الفاسق ، ونبايع لرجل من أبناء المهاجرين ! فيم غطفان وأشجع من الخلع^(١) والخلافة ! إتى آليت بيمين لا ألقاك فى حرب أقدر فيه على ضرب^(٢) عنقك إلا فعلت ،

(١) ابن الأثير : « من الخلق » .

(٢) ابن الأثير : « على قتلك » .

ثم أمر به فقتل .

قال هشام : قال عوانة : وأتى بزيد بن وهب بن زَمْعَة ؛ فقال : بايع ، قال : أبايعك على سنة عمر ؛ قال : اُقتلوه ؛ قال : أنا أبايع ، قال : لا والله لأقيلك عثرتك ، فكلمه مروان بن الحكم — لصهر كان بينهما — فأمر بمروان فوجئت عتقه ، ثم قال : بايعوا على أنكم خول ليزيد بن معاوية ، ثم أمر به فقتل .

قال هشام : قال عوانة ، عن أبي مخنف . قال : قال عبد الملك بن نوفل ابن مساحق : ثم إن مروان أتى بعلي بن الحسين ، وقد كان علي بن الحسين حين أخرجت بنو أمية منع ثَمَقَل مروان وامرأته وآواها ، ثم خرجت إلى الطائف ، فهي أم أبان ابنة عثمان بن عفان ، فبعث ابنه عبد الله معها ، فشكر ذلك له مروان — وأقبل علي بن الحسين يمشى بين مروان وعبد الملك يلتمس بهما عند مسلم الأمان ، فجاء حتى جلس عنده بينهما ، فدعا مروان بشراب ليتحرم بذلك من مسلم ، فأقى له بشراب ، فشرب منه مروان شيئاً يسيراً ، ثم ناوله علياً ، فلما وقع في يده قال له مسلم : لا تشرب من شرابنا ، فأرعدت كفه ، ولم يأمنه على نفسه ، وأمسك القَدَح بكفه لا يشربه ولا يضعه ، فقال : إنك إنما جئت تمشى بين هؤلاء لتأمن عندي ؛ والله لو كان هذا الأمر إليهما (١) لقتلتك ، ولكن أمير المؤمنين أوصاني بك ، وأخبرني أنك كاتبته ، فذلك نافِعُكَ (٢) عندي ، فإن شئت فاشرب شرابك الذي في يدك ، وإن شئت دعونا بغيره ، فقال : هذه التي في كفي أريد ؛ قال : اشربها ، ثم قال : إلى ها هنا ، فأجلسه معه .

قال هشام : وقال عوانة بن الحكم : لما أتى بعلي بن الحسين إلى مسلم ، قال : من هذا ؟ قالوا : هذا علي بن الحسين ؛ قال : مرحباً وأهلاً ؛ ثم أجلسه معه على السرير والطنفسة ، ثم قال : إن أمير المؤمنين أوصاني بك قبلاً ، وهو يقول : إن هؤلاء الخبيثاء شغلوني عنك وعن وُصْلَتِكَ (٣) ؛ ثم قال

(٢) س : « نافع » .

(١) س : « بينهما » .

(٣) س : « صلتك » .

لعلىّ: لعلّ أهلك فزِعوا! قال: إى والله، فأمر بدابته^(١) فأسْرِجتْ، ثمّ حمّله فردّه عليها.

قال هشام: وذكر عوانة أنّ عمرو بن عثمان لم يكن فيمن خرج من بني أميّة، وأنه أتى به يومئذ إلى مسلم بن عَقْبَة فقال: يا أهل الشام، تعرفون هذا؟ قالوا: لا؛ قال: هذا الحبيث ابن الطيّب، هذا عمرو بن عثمان بن عفّان أمير المؤمنين، هيه يا عمرو! إذا ظهر أهل المدينة قلت: أنا رجل منكم، وإن ظهر أهل الشام قلت: أنا ابن أمير المؤمنين عثمان بن عفّان، فأمر به فنُتِفِتْ لحيتّه، ثمّ قال: يا أهل الشام، إنّ أمّ هذا كانت تدخّل الجُعلجُعل في فيها ثمّ تقول: يا أمير المؤمنين حاجيتك، ما في فمي؟ وفي فمها^(٢) ما ساءها وناءها^(٣)، فخلّى سبيله، وكانت أمّه من دؤس.

* * *

قال أبو جعفر الطبريّ: فحدثني أحمد بن ثابت، عمّن حدثه، عن إسحاق بن عيسى، عن أبي معشر. وحدثني الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، عن محمد بن عمر، قال: كانت وقعة الجرة يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من ذى الحجة سنة ثلاث وستين. وقال بعضهم: لثلاث ليالٍ بقيت منه. وحجّ بالناس في هذه السنة عبد الله بن الزبير. حدثني الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثني عبد الله بن جعفر، عن ابن عوف، قال: حجّ ابن الزبير بالناس سنة ثلاث وستين، وكان يسمّى يومئذ العائد، ويرون الأمر شورى. قال: فلما كانت ليلة هلال المحرم ونحن في منزلنا إذ قدم علينا سعيد مولى المسورين محرّمة، فخبّرنا بما أوقع مسلم بأهل المدينة وما نبيل منهم، فجاءهم أمرٌ عظيم، فرأيت القوم شهرّوا وجدّوا وأعدّوا وعرفوا أنه نازل بهم.

٤٢٢/٢

* * *

(١) ابن الأثير: «فأمر بدابة» . (٢) س: «فيها» .

(٣) ابن الأثير: «شامها وباءها» .

وقد ذكر من أمر وقعة الحرّة ومقتل ابن الغسيل أمرٌ غيرُ الذي روى عن أبي مخنف ، عن الذين روى ذلك عنهم ، وذلك ما حدثني أحمد بن زهير قال : حدثنا أبي ، قال : حدثنا وهب بن جرير ، قال : حدثنا جويرية بن أسماء ، قال : سمعتُ أشياخَ أهل المدينة يحدثون أن معاوية لما حضرته الوفاة دعا يزيدَ فقال له : إنَّ لك من أهل المدينة يوماً ، فإن فعلوا فارمهم بمسلم بن عقبة ، فإنه رجل قد عرفتُ نصيحته . فلما هلك معاوية وفد إليه وفدٌ من أهل المدينة ، وكان ممن وفد عليه عبدُ الله بنُ حنظلة بن أبي عامر ، وكان شريفاً فاضلاً سيّداً عابداً ، معه ثمانية بنين له ، فأعطاه مائة ألف درهم ، وأعطى بنيه لكل واحد منهم عشرة آلاف^(١) سوى كسوتهم وحملاتهم ، فلما قدم المدينة عبد الله بن حنظلة أتاه الناس فقالوا : ما وراءك ؟ قال : جئتكم من عند رجل والله لو لم أجد إلا بنى هؤلاء لجاهدتُهُ بهم ؛ قالوا : قد بلغنا أنه أجداك^(٢) وأعطاك وأكرمك ؛ قال : قد فعل ، وما قبلتُ منه إلا لأتقوى به ؛ وحضضُ الناسَ فبايعوه ، فبلغ ذلك يزيد ، فبعثَ مُسلم بنَ عقبة إليهم ، وقد بعث أهل المدينة إلى كلِّ ماء بينهم وبين الشام ، فصبوا فيه زقاً من قَطِران ، وعوّر ، فأرسل الله السماء عليهم ، فلم يستقوا بدلو حتى وردوا المدينة ، فخرج إليهم أهلُ المدينة بجموع كثيرة ، وهيئة لم يُرَ مثلها . فلما رآهم أهل الشام هابوهم وكرهوا قتالهم ، ومسلم شديدُ الوجع ، فبينما الناس في قتالهم إذ سمعوا التكبيرَ من خلفهم في جوف المدينة ، وأقحم عليهم بنو حارثة أهلَ الشام ، وهم على الجحد^(٣) ، فانهزم الناسُ ، فكان من أصيب في الخندق أكثرُ ممن قُتل من الناس ، فدخلوا المدينة ، وهزَم الناس وعبد الله بن حنظلة مستندٌ إلى أحد بنيه يغطّ نوماً ، فنبهه ابنه ، فلما فتح عينيه فرأى ما صنع الناسُ أمرَ أكبرَ بنيه ، فتقدّم حتى قتل ، فدخل مسلم بن عقبة المدينة ، فدعا الناسَ للبيعة على أنهم حوّلَ ليزيدَ بن معاوية ، يحكم في دمائهم وأموالهم وأهليهم ما شاء .

(١) س : « عشرين ألفاً » .

(٢) ف : « أجداك » ، وهما بمعنى .

(٣) الجحد هنا : وجه الأرض .

ثم دخلت سنة أربع وستين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

قال أبو جعفر : فمن ذلك مسيرُ أهل الشام إلى مكة لحرب عبد الله بن الزبير ومن كان على مثل رأيه في الامتناع على يزيد بن معاوية .

٤٢٤/٢

ولما فرغ مسلم بن عقبة من قتال أهل المدينة وإنهاب جنده أموالهم ثلاثاً ، شَخَّصَ بمن معه من الجند متوجهاً إلى مكة ، كالذي ذَكَرَ هشام ابن محمد ، عن أبي مخنف ، قال : حدثني عبد الملك بن نوفل ، أن مسلماً خرج بالناس إلى مكة يريد ابن الزبير ، وخلف على المدينة رَوْحَ بن زُبَاع الجُدَامِيَّ .

وأما الواقدي فإنه قال : خلف عليها عمرو بن ميمر الأشجعي ؛ قال : ويقال : خلف عليها رَوْحَ بن زُبَاع الجُدَامِيَّ .

* * *

ذكر موت مسلم بن عقبة ورمى الكعبة وإحراقها

رجع الحديث إلى أبي مخنف^(١) . قال : حتى إذا انتهى إلى المشلل - ويقال : إلى قفا المشلل - نزل به الموت ، وذلك في آخر الحرم من سنة أربع وستين ، فدعا حصين بن نمير السكوني فقال له : يا بن بردعة الحمار ، أما والله لو كان هذا الأمر إلى ما ولستك هذا الجند ، ولكن أمير المؤمنين ولاك بعدى ، وليس لأمر أمير المؤمنين مردد ؛ خذ عنى أربعاً : أسرع السير ، وعجل الوقاع ، وعم الأخبار ، ولا تمكن قُرشياً من أذنك . ثم إنه مات ، فدُفِنَ بقفا المشلل .

قال هشام بن محمد الكلبي : وذكر عوانة أن مسلماً بن عقبة شخص يريد ابن الزبير ، حتى إذا بلغ ثنية هَرَشَا نزل به الموت ، فبعث إلى رعوس الأجناد ، فقال : إن أمير المؤمنين عهد إلى إن حدثت بي حدث الموت أن أستخلف عليكم حصين بن نمير السكوني ، والله لو كان الأمر إلى ما فعلت ،

٤٢٥/٢

(١) انظر ص ٤٩٤ .

ولكن أكره معصية أمر أمير المؤمنين عند الموت ؛ ثم دعا به فقال : انظر يا يرذعة الحمار فاحفظ ما أوصيك به ؛ عمّ الأخبار ، ولا تُرْعِ سمعك قريشاً أبداً ، ولا تردنّ أهل الشام عن عدوّهم ، ولا تقيمنّ إلا ثلاثاً حتى تناجز ابن الزبير الفاسق ؛ ثم قال : اللهم إني لم أعمل عملاً قطّ بعد شهادة أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً عبده ورسوله أحبّ إلىّ من قتلي أهل المدينة ، ولا أرجى عندي في الآخرة . ثمّ قال لبيّ مرة : زرّعتي^(١) التي بحوران صدقة على مرة ، وما أغلقت عليه فلانة بابها فهو لها - يعني أمّ ولدِه - ثمّ مات . ولما مات خرج حصين بن نمير بالناس ، فقَدِم على ابن الزبير مكة وقد بايعه أهلها وأهل الحجاز .

قال هشام : قال عوانة : قال مسلم قبل الوصية : إنّ ابني يزعم أنّ أمّ ولدي هذه سقتني السمّ ؛ وهو كاذب ، هذا داءٌ يُصيبنّا في بطوننا أهل البيت . قال : وقدم عليه - يعني ابن الزبير - كلُّ أهل المدينة ، وقد قدم عليه نَجْدَةُ بن عامر الحنفيّ في أناس من الخوارج يمنعون البيت ، فقال لأخيه المنذر : ما لهذا الأمر ولدفع هؤلاء القوم غيري وغيرك - وأخوه المنذر ممن شهد الحرّة ، ثمّ لحق به - فجرد إليهم أخاه في الناس ، فقاتلهم ساعة قتالاً شديداً . ثمّ إنّ رجلاً من أهل الشام دعا المنذر إلى المبارزة - قال : والشأميُّ على بغلة له - فخرج إليه المنذر ، فضرب كلُّ واحد منهما صاحبه ضربةً خرّ صاحبه لها ميتاً ، فجثا عبدُ الله بنُ الزبير على ركبتيه وهو يقول : ياربّ أبرّها من أصلها ولا تشدّها^(٢) ، وهو يدعو على الذي بارز أخاه . ثمّ إنّ أهل الشام شدوا عليهم شدّةً منكرةً ، وانكشف^(٣) أصحابه انكشافاً ، وعثرت بغلته فقال : تعسّاً^(٤) ! ثمّ نزل وصاح بأصحابه : إلىّ ؛ فأقبلَ إليه المِسْوَر بن مسخرمة بن نوفل بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة ، ومصعب بن عبد الرحمن ابن عوف الزهريّ ، فقاتلوا حتى قتلوا جميعاً . وصابرهم ابنُ الزبير مجالدهم

(١) الزراعة : موضع الزرع ، مثل المزرعة .

(٢) س : « ولا تشنها » .

(٣) س : « فانكشف » .

(٤) س : « فقال لها : لمّا لك » .

حتى الليل ، ثم انصرفوا عنه ؛ وهذا في الحصار الأول . ثم لانهم أقاموا عليه يقاتلونه بقيّة المحرم وصفر كله ، حتى إذا مضت ثلاثة أيام من شهر ربيع الأول يوم السبت سنة أربع وستين قنذقوا البيت بالمجانيق ، وحرقوه بالنار ، وأخذوا يرتجزون ويقولون :

خطارةٌ مثلُ الفينيقِ المزيدي نرَمي بها أعوادَ هذا المسجدِ
قال هشام : قال أبو عوانة : جعل عمرو بنُ حَوَظِ السدوسي يقول :
كيف ترى صنيع أم فروة تأخذهم بين الصفا والمروة
يعنى بأم فروة المنجنيق .

وقال الواقدي : سار الحصين بن نمير حين دُفن مسلم بن عُبَبة بالمشلل لسبعِ بقين من المحرم ، وقدم مكة لأربعِ بقين من المحرم ، فحاصر ابنَ الزبير أربعاً وستين يوماً حتى جاءهم نعيُ يزيد بن معاوية للال ربيع الآخر .

٤٢٧/٢

* * *

[ذكر الخبر عن حرق الكعبة]

وفي هذه السنة حُرقت الكعبة .

* ذكر السبب في إحراقها :

قال محمد بن عمر : احترقت الكعبة يوم السبت لثلاثِ ليالِ خلونَ من شهر ربيع الأول سنة أربع وستين قبل أن يأتي نعيُ يزيد بن معاوية بتسعة وعشرين يوماً ، وجاء نعيه للال ربيع الآخر ليلة الثلاثاء .

قال محمد بن عمر : حدثنا رياح بن مسلم ، عن أبيه ، قال : كانوا يوقدون حولَ الكعبة ، فأقبلتُ شررة^(١) هبت بها الريح ، فاحترقت^(٢) ثياب الكعبة ، واحترق^(٣) خشبُ البيت يوم السبت لثلاثِ ليالِ خلونَ من ربيع الأول .

قال محمد بن عمر : وحدثني عبد الله بن زيد ، قال : حدثني عروة بن

(١) س : « شرارة » . (٢) س : « فأحترقت » . (٣) س : « فأحترق » .

أذينة ، قال : قدمت مكة مع أمي يوم احترقت الكعبة قد حلتصت إليها النار ، ورأيتها مجردة من الحرير ، ورأيت الركن قد اسود وانصدع في ثلاثة أمكنة ، فقلت : ما أصاب الكعبة ؟ فأشاروا إلى رجل من أصحاب عبد الله بن الزبير ، قالوا : هذا احترقت بسببه ، أخذ قبساً في رأس رمح له فطيرت الريح به ، فضربت أستار الكعبة ما بين الركن اليماني والأسود^(١) .

* * *

[ذكر خبر وفاة يزيد بن معاوية]

وفيهما هلك يزيد بن معاوية ، وكانت وفاته بقرية من قرى حمص يقال لها حوارين من أرض الشام ، لأربع عشرة ليلة خلت من ربيع الأول سنة أربع وستين وهو ابن ثمان وثلاثين سنة في قول بعضهم .

٤٢٨/٢

حدثني عمر بن شبة ، قال : حدثنا محمد بن يحيى ، عن هشام بن الوليد المخزومي ، أن الزهري كتب لجدّه أسنان الخلفاء ، فكان فيما كتّبت من ذلك : ومات يزيد بن معاوية وهو ابن تسع وثلاثين ؛ وكانت ولايته ثلاث سنين وستة أشهر في قول بعضهم ، ويقال : ثمانية أشهر .

وحدثني أحمد بن ثابت عمّن حدثه ، عن إسحاق بن عيسى ، عن أبي معشر ، أنه قال : توفّي يزيد بن معاوية يوم الثلاثاء لأربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول ، وكانت خلافته ثلاث سنين وثمانية أشهر إلا ثمان ليالٍ ، وصلّى على يزيد ابنه معاوية بن يزيد .

وأما هشام بن محمد الكلبي فإنه قال في سنن يزيد خلاف الذي ذكره الزهري ؛ والذي قال هشام في ذلك - فيما حدثنا عنه - : استخلف أبو خالد يزيد ابن معاوية بن أبي سفيان وهو ابن اثنتين وثلاثين سنة وأشهر في هلال رجب سنة ستين ، وولى ستين وثمانية أشهر ، وتوفّي لأربع عشرة ليلة خلت من ربيع الأول سنة ثلاث وستين وهو ابن خمس وثلاثين ، وأمه ميسون بنت بحدل بن أنيف بن ولجة بن قنافة بن عدى بن زهير بن حارثة الكلبي .

(١) الخبر في الأغاني ٢١ : ١٠٦ (سأى) .

ذکر عدد ولده

فنهـم معاوية بن يزيد بن معاوية ، يُكنى أبا ليلى ، وهو الذى يقول
فيه الشاعر :

إِنى أرى فتنةً قد حانَ أولُها والمُلكُ بعدَ أبى ليلى لِمَن غلبَا
وخالد بن يزيد - وكان يُكنى أبا هاشم ، وكان يقال : إنه أصاب
عمَل الكيمياء - وأبوسُفَيان ، وأمُّهما أمّ هاشم بنت أبى هاشم بن عتبة بن
ربيعة بن عبد شمس ، تزوجها بعدَ يزيد مروان ، وهى التى يقول لها الشاعر :

٤٢٩/٢

إِنعِى أُمَّ خالِدٍ رُبَّ ساعٍ لقاعِدِ
وعبد الله بن يزيد ، قيل : إنه مِن أرمى العرب فى زمانه ، وأمُّه أمّ كلثوم
بنت عبد الله بن عامر ، وهو الأسوار ، وله يقول الشاعر :

زعمَ الناسُ أنَ خيرَ قريشٍ كلُّهم حِينَ يُذَكَّرُ الأسوارُ
وعبد الله الأصغر ، وعُمر ، وأبو بكر ، وعُتْبَة ؛ وحرب ، وعبد الرحمن ،
والربيع ، ومحمد ؛ لأمتهاتِ أولادِ شتى .

خلافة معاوية بن يزيد

وفي هذه السنة بويع لمعاوية بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بالشام بالخلافة ، ولعبد الله بن الزبير بالحجاز .

ولما هلك يزيد بن معاوية مكث الحصين بن نمير وأهل الشام يقاتلون ابن الزبير وأصحابه بمكة - فيما ذكر هشام عن عوانة - أربعين يوماً ، قد حصروهم حصاراً شديداً ، وضيقوا عليهم . ثم بلغ موته ابن الزبير وأصحابه ، ولم يبلغ الحصين بن نمير وأصحابه ؛ فحدثنا إسحاق بن أبي إسرائيل ، قال : حدثنا عبد العزيز بن خالد بن رستم الصنعاني أبو محمد قال : حدثنا زياد بن جيل (١) ، قال : بينا حصين بن نمير يقاتل ابن الزبير ، إذ جاء موت يزيد ؛ فصاح بهم ابن الزبير ، فقال : إن طاغيتكم قد هلك ، فمن شاء منكم أن يدخل فيما دخل فيه الناس فليفعل ، فمن كرهه فليلحق بشأمة ، فغددوا عليه يقاتلونه . قال : فقال ابن الزبير للحصين بن نمير : أدن مني أحدثك ، فدنا منه فحدثته ، فجعل فرس أحدهما يجفل - والجفل : الروث - فجاء حمام الحرم يلتقط من الجفل ، فكف الحصين فرسه عنهن ، فقال له ابن الزبير : ما لك ؟ قال : أخاف أن يقتل فرسي حمام الحرم ؛ فقال له ابن الزبير : أتمحرج من هذا وتريد أن تقتل المسلمين ! فقال له : لا أقاتلك ؛ فأذن لنا نطف بالبيت ، ونصرف عنك ، ففعل فانصرفوا .

وأما عوانة بن الحكم فإنه قال - فيما ذكر هشام ، عنه - قال : لما بلغ ابن الزبير موت يزيد - وأهل الشام لا يعلمون بذلك ، قد حصروه حصاراً شديداً وضيقوا عليه - أخذ يناديهم هو وأهل مكة : علام تقاتلون ؟ قد هلك طاغيتكم ؛ وأخذوا لا يصدقونه حتى قدم ثابت بن قيس بن المسنقع النخعي من أهل الكوفة في رءوس أهل العراق ، فر بالحصين بن نمير - وكان له صديقاً ، وكان بينهما صهر ، وكان يراه عند معاوية ، فكان يعرف فضله

(١) ف : « جيل » .

وإسلامه وشرفه - فسأل عن الخبر ، فأخبره بهلاك يزيد ، فبعث الحسين ابن نُمَيْر إلى عبد الله بن الزبير ، فقال : موعدٌ ما بيننا وبينك الليلة الأبطح ، فالتقيا ، فقال له الحسين : إن يَكُ هذا الرجل قد هلك فأنت أحق الناس بهذا الأمر ؛ هلم فلنبايعك ، ثم أخرج معي إلى الشام ، فإن هذا الجند الذين معي هم وجوهُ أهل الشام وقرسانهم ، فوالله لا يختلف عليك اثنان ، وتؤمن الناس وتهدر هذه الدماء التي كانت بيننا وبينك ، والتي كانت بيننا وبين أهل الحرّة ؛ فكان سعيد بن عمرو يقول : ما منّعه أن يبايعهم ويخرج إلى الشام إلاّ تطيّر ، لأن مكة التي منعه الله بها ؛ وكان ذلك من جند مروان ، وإن عبد الله والله لو سار معهم حتى يدخل الشام ما اختلف عليه منهم اثنان . فزعم بعض قريش أنه قال : أنا أهدر ^(١) تلك الدماء ! أما والله لا أرضى ^(٢) أن أقتل بكلّ رجل منهم عشيرة ^(٣) ، وأخذ الحسين يكلمه سرّاً ، وهو يجهر جهراً ، وأخذ يقول : لا والله لا أفعل ؛ فقال له الحسين بن نيمر : قبح الله من يعدك بعد هذه ^(٤) داهياً قطّ أو أديباً ^(٥) ! قد كنتُ أظنّ أن لك رأياً . ألا أراي أنكلمك سرّاً وتكلمني جهراً ، وأدعوك إلى الخلافة ، وتعدني القتل والهلاكة !

ثم قام فخرج وصاح في الناس ، فأقبل فيهم نحو المدينة ، وندم ابن الزبير على الذي صنع ، فأرسل إليه : أما أن أسير إلى الشام فليستُ فاعلاً ، وأكره الخروج من مكة ، ولكن بايعوا لي هنالك فإنني مؤمنكم وعادل فيكم . فقال له الحسين : أرايت إن لم تقدم بنفسك ، ووجدتُ هنالك أناساً كثيراً من أهل هذا البيت يطلبونها يجيبهم الناس ، فما أنا صانع ؟ فأقبل بأصحابه ومنّ معه نحو المدينة ، فاستقبله عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب ومعه قسّ ^(٦) وشعير ، وهو على راحلة له ، فسلم على الحسين ، فلم يكذب يلتفت

(١) ابن الأثير : « لا أهدر » . (٢) ابن الأثير : « لأرضى » .

(٣) بعدها في ابن الأثير : « منكم » .

(٤) ف : « بعدها » .

(٥) الداهي : العاقل ، وفي ابن الأثير : « قبح الله من يعدك بعد داهياً وآبياً » .

(٦) القت : الرطبة من علف الدواب .

إليه ، ومع الحصين بن نمير فرسٌ له عتيق ، وقد فنّى قَتتهُ وشعيرُهُ ، فهو غَرَضٌ ، وهو يسبّ غلامه ويقول : من أين نجد هنا لدابتنا علفًا ! فقال له عليّ بن الحسين : هذا علفٌ عندنا ، فاعلف منه دابتك ، فأقبل على عليّ عند ذلك بوجهه ، فأمر له بما كان عنده من علف ، واجترأ أهل المدينة وأهلُ الحجاز على أهل الشام فذَلّوا حتى كان لا ينفرد منهم رجلٌ إلاّ أخذَ بلجام دابته ثم نُكِسَ عنها ، فكانوا يجتمعون في معسكرهم فلا يفترون . وقالت لهم بنو أمية : لا تبرحوا حتى تحملونا معكم إلى الشام ، ففعلوا ، ومضى ذلك الجيش حتى دخل الشام ، وقد أوصى يزيد بن معاوية بالبيعة لابنه معاوية ابن يزيد ، فلم يلبث إلاّ ثلاثة أشهر حتى مات .

وقال عوانة : استخلف يزيد بن معاوية ابنه معاوية بن يزيد ، فلم يمكث إلا أربعين يوماً حتى مات .

وحدثني عمر ، عن عليّ بن محمد ، قال : لما استخلف معاوية بن يزيدَ وجمع عُمالَ أبيه ، وبويج له بدمشق ، هلك بها بعد أربعين يوماً من ولايته . ويكنى أبا عبد الرحمن ، وهو أبو ليلى ، وأمه أم هاشم بنت أبي هاشم ابن عتبة بن ربيعة ، وتوفّي وهو ابن ثلاث عشرة سنةً وثمانية عشر يوماً .

* * *

وفي هذه السنة بايع أهلُ البصرة عبيدالله بن زياد ، على أن يقوم لهم بأمرهم حتى يصطّلع الناسُ على إمام يرتضونه لأنفسهم ، ثم أرسل عبيدالله رسولا إلى الكوفة يدعوهم إلى مثل الذي فعل من ذلك أهل البصرة ، فأبوا عليه ، وحبسوا الوالى الذى كان عليهم ، ثم خالفه أهلُ البصرة أيضاً ، فهاجت بالبصرة فتنة ، ولحق عبيدالله بن زياد بالشام .

ذكر الخبر عما كان من أمر عبيد الله بن زياد
وأمر أهل البصرة معه بها بعد موت يزيد

وحدثني عمر بن شبة، قال: حدثني موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن الحسن، قال: كتب الضحاك ابن قيس إلى قيس بن الهيثم حين مات يزيد بن معاوية: سلامٌ عليك، أما بعد، فإن يزيد بن معاوية قد مات، وأنتم إخواننا، فلا تسبقونا بشيء حتى نختار لأنفسنا.

حدثني عمر، قال: حدثنا زهير بن حرب، قال: حدثنا وهب بن حماد، قال: حدثنا محمد بن أبي عيسى؛ قال: حدثني شهرك، قال: شهدت عبيد الله بن زياد حين مات يزيد بن معاوية قام خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

يا أهل البصرة، انسابي^(١)، فوالله لتجدن مهاجر والدي^(٢) ومولدي فيكم، وداري، ولقد وليتكم وما أحصى ديوان مقاتلتكم إلا سبعين ألف مقاتل ولقد أحصى اليوم ديوان مقاتلتكم ثمانين ألفاً، وما أحصى ديوان عمّالكم إلا تسعين ألفاً، ولقد أحصى اليوم مائة وأربعين ألفاً، وما تركت لكم ذا ظنة^(٣) أخافه عليكم إلا وهو في سجنكم هذا. وإن أمير المؤمنين يزيد بن معاوية قد توفي، وقد اختلف أهل الشام، وأنتم اليوم^(٤) أكثر الناس عدداً، وأعرضه فناءً، وأغناه عن الناس، وأوسعهُ بلاداً^(٥)، فاختاروا لأنفسكم رجلاً ترتضونه لدينكم وجماعتكم، فأنا أول راض من رضيتموه وتابع، فإن اجتمع أهل الشام على رجل ترتضونه، دخلتم فيما دخل فيه المسلمون، وإن كرهتم ذلك كنتم على جسد يلتكم حتى تعطوا حاجتكم، فما بكم إلى أحد من أهل البلدان حاجة، وما يستغني الناس عنكم.

٤٣٤/٢

(١) ف: «أنسابي» . (٢) ابن الأثير: «إن مهاجرنا اليكم» .

(٣) ابن الأثير: «قاطبة» .

(٤-٥) ابن الأثير: «أكثر الناس عدداً، وأعرضهم فناءً، وأغنى عن الناس وأوسعهم بلاداً» .

فقامت خُطباءُ أهل البصرة فقالوا : قد سمعنا مقاتلتك أيها الأمير ، وإنا والله ما نعلم أحداً أقوى عليها منك ، فهلم فلنبايعك ؛ فقال : لا حاجة لي في ذلك ، فاختاروا لأنفسكم ؛ فأبوا عليه ، وأبى عليهم ، حتى كرروا ذلك عليه ثلاث مرّات ، فلما أبوا بسط يده فبايعوه ، ثم انصرفوا بعد البيعة وهم يقولون : لا يظن^(١) ابن مرجانة أننا نستقاد^(٢) له في الجماعة والفرقة ، ككذب والله ! ثم وثبوا عليه^(٣) .

حدثني عمر ، قال زهير : قال : حدثنا وهب ، قال . وحدتنا الأسود ابن شيان ، عن خالد بن سمير ، أن شقيق بن ثور ومالك بن مسمع وحضين^(٤) ابن المنذر أتوا عبيد الله ليلاً وهو في دار الإمارة ، فبلغ ذلك رجلاً من الحمي من بني سدوس ؛ قال : فانطلقت فلزمت دار الإمارة ، فلبثوا معي حتى مضى عليه الليل ، ثم خرجوا ومعهم بغل موقر^(٥) مالا ؛ قال : فأتيت حضيناً فقلت : مر لي من هذا المال بشيء ، فقال : عليك ببني عمك ، فأتيت شقيقاً فقلت : مر لي من هذا المال بشيء — قال : وعلى المال مولّي له يقال له : أيوب — فقال : يا أيوب ، أعطه مائة درهم ؛ قلت^(٥) : أما مائة درهم والله لا أقبلها ، فسكت عني ساعةً ، وسار هنيهةً ، فأقبلت عليه فقلت : مر لي من هذا المال بشيء ، فقال : يا أيوب ، أعطه مائتي درهم ، قلت : لا أقبل والله مائتين ، ثم أمر بثلاثمائة ثم أربعمائة ، فلما انتهينا إلى الطفاوة قلت : مر لي بشيء ؛ قال : رأيت إن لم أفعل ما أنت صانع ؟ قلت : أنطلق والله حتى إذا توسّطت دور الحمي وضعت إصبعي في أذني ، ثم صرخت بأعلى صوتي : يا معشر بكر بن وائل ، هذا شقيق بن ثور وحضين بن المنذر ومالك بن المسمع ، قد انطلقوا إلى ابن زياد ، فاختلفوا في دمائكم ؛ قال : ما له فعّل الله به وفعل ! ويحك أعطه خمسمائة درهم ؛ قال : فأخذتها ثم صبّحت غادياً على مالك — قال وهب : فلم أحفظ ما أمر له به مالك — قال :

(١) ف : « لا يظن » ، ابن الأثير : « أظن » . (٢) ابن الأثير : « فقناد » .

(٣) ف : « به » . (٤) ط « حصين » ، تحريف .

(٥) ف : « فقلت » .

ثم رأيت حَضِينًا فدخلت عليه ، فقال : ما صنع ابن عمك ؟ فأخبرته وقلت : أعطني من هذا المال ؛ فقال : إننا قد أخذنا هذا المال ونجونا به ، فلن نخشى من الناس شيئًا ، فلم يعطيني شيئًا .

قال أبو جعفر : وحدثني أبو عبيدة مَعَمَر بن المثنى أن يونس بن حبيب الجسري حدثه ، قال : لما قتل عبيد الله بن زياد الحسين بن علي عليه السلام وبني أبيه ، بعث برعوسهم إلى يزيد بن معاوية ، فسُربَ بقتلهم أولًا ، وحسنتُ بذلك منزلة عبيد الله عنده ، ثم لم يلبث إلا قليلًا حتى ندم على قتل الحسين ، فكان يقول : وما كان علي لو احتملت الأذى وأنزلته معي في داري ، وحكمته فيما يريد ؛ وإن كان علي في ذلك وكف ووهن في سلطاني ، حفظًا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ورعاية لحقة وقرابته ! لعن الله ابن مَرْجَانَةَ ، فإنه أخرجها واضطره ، وقد كان سأله أن يُخَلِّي سبيلَه ويرجع^(١) فلم يفعل ، أو يضع يده في يدي ، أو يلحق بشعر من ثغور المسلمين حتى يتوفاه الله عز وجل فلم يفعل ، فأبى ذلك وردّه عليه وقتله ، فبغضني بقتله إلى المسلمين ، وزرع لي في قلوبهم العداوة ، فبغضني البر والفاجر ، بما استعظم الناس من قتلي حُسينًا ؛ مالى ولا بن مرجانة لعنه الله وغضب عليه ! ثم إن عبيد الله بعث مولى يقال له أيوب بن حُمران إلى الشام ليأتيه بخبر يزيد ، فركب عبيد الله ذات يوم حتى إذا كان في رحبة القصابين ، إذا هو بأيوب بن حُمران قد قدِم ، فلحقه فأسر إليه موت يزيد بن معاوية ، فرجع عبيد الله من مسيره ذلك فأتى منزله ، وأمر عبد الله بن حصن أحد بنى ثعلبة بن يربوع فنادى : الصلاة جامعة .

قال أبو عبيدة : وأما عمير بن معن الكاتب ، فحدثني قال : الذي بعثه عبيد الله حُمران مولاه ، فعاد عبيد الله عبد الله بن نافع أخى زياد لأمه ، ثم خرج عبيد الله ماشيًا من خوخة كانت في دار نافع إلى المسجد ، فلما كان في صحنه إذا هو بمولاه حُمران أدنى ظلمة عند المساء - وكان حُمران رسول عبيد الله بن زياد إلى معاوية حياته وإلى يزيد - فلما رآه ولم يكن [آن]^(٢)

٤٣٦/٢

٤٣٧/٢

(٢) من حاشية س .

(١) ف : « أو يرجع »

له أن يقدم — قال : مهيم ! قال : خير ، قال : وما وراءك ؟ قال : أدنو منك ؟ قال : نعم — وأسر إليه موت يزيد واختلاف أمر الناس بالشام ، وكان يزيد مات يوم الخميس للنصف من شهر ربيع الأول سنة أربع وستين — فأقبل عبيد الله من فورِهِ ، فأمر منادياً فنادى : الصلاة جامعة ، فلما اجتمع الناس صعد المنبر فنعى يزيد ، وعرض بثلبه لقصيد يزيد إياه قبل موته حتى يخافه عبيد الله ، فقال الأحنف لعبيد الله : إنه قد كانت ليزيد في أعناقنا بيعة ، وكان يقال : أعرض عن ذي فسنن ، فأعرض عنه ، ثم قام عبيد الله يذكر اختلاف أهل الشام ، وقال : إني قد وليتكم ... ثم ذكر نحو حديث عمر بن شبة ، عن زهير بن حرب إلى : فبايعوه عن رضا منهم ومشورة . ثم قال : فلما خرجوا من عنده جعلوا يمسحون بياض الدار وحيطانه ، ويقولون : ظن ابن مرجانة أنا نوليه أمرنا في الفرقة ! قال : فأقام عبيد الله أميراً غير كثير حتى جعل سلطانه يضعف ، ويأمرنا بالأمر فلا يقضى ، ويرى الرأي فيرد عليه ، ويأمر بحبس المخطئ فيحال بين أعوانه وبينه .

قال أبو عبيدة : فسمعت غيلان بن محمد يحدث عن عثمان البتي ، قال : حدثني عبد الرحمن بن جوشن^(١) ، قال : تبعت جنازة فلما كان في سوق الإبل إذا رجل على فرس شهباء متفتح سلاح^(٢) وفي يده لواء ، وهو يقول : أيها الناس ، هلموا إلى أدعكم إلى ما لم يدعكم إليه أحد ، أدعوكم إلى العائذ بالحرَم — يعني عبد الله بن الزبير . قال : فتجمع إليه نؤيس^(٣) ، فجعلوا يصفقون على يديه ، ومضينا حتى صلينا على الجنازة ، فلما رجعنا إذا هو قد انضم إليه أكثر من الأولين ، ثم أخذ بين دار قيس بن الهيثم بن أسماء بن الصلت السلمي ودار الحارثيين قبيل بني تميم في الطريق الذي يأخذ عليهم ، فقال : ألا من أرادني فأنا سلمة بن ذؤيب — وهو سلمة بن ذؤيب بن عبد الله بن محكم بن يزيد بن رياح بن يربوع بن حنظلة — قال : فلقيتني عبد الرحمن بن بكر عند الرجة ،

(١) ط : « حوشب » ، وصوابه من ميزان الاعتدال .

(٢) في النقاظس : « متلفع بساج » ، أي طيلسان .

(٣) ابن الأثير : « فاجتمع إليه ناس » .

فأخبرته بخبر سلمة بعد رجوعي ، فأتى عبد الرحمن عبيد الله فحدثه بالحديث عني ، فبعث إليّ ، فأتيته ، فقال : ما هذا الذي خبر به عنك أبو بخر ؟ قال : فاقتمصت عليه القصة حتى أتيتُ على آخرها ، فأمر فنودي على المكان : الصلاة جامعة ، فجمع الناس ، فأنشأ عبيد الله يقصّ أمره وأمرهم ، وما قد كان دعاهم إلى مَنْ يرتضونه ، فيبايعه معهم ، وإنكم أبيتم غيري ، وإنه بلغني أنكم مسحتم أكفكم بالحيطان وباب الدار ، وقلتم ما قلتم ، وإني أمرُ بالأمر فلا يُنفذ ، ويردّ عليّ رأيي ، وتحول القبائل بين أعواني وطلبي^(١) ، ثم هذا سلمة بن ذؤيب يدعو إلى الخلاف عليكم ، إرادة أن يفرق جماعتكم ، ويضرب بعضكم جباه^(٢) بعض بالسيف . فقال الأحنف صخر بن قيس ابن معاوية بن حصين بن عبادة بن النزال بن مرة بن عبيد بن الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، والناس جميعاً : نحن نأتيك بسلمة ؛ فأتوا سلمة ، فإذا جمعه قد كشف ، وإذا الفتق قد اتسع على الراتق ، وامتنع عليهم ، فلما رأوا ذلك قعدوا عن عبيد الله بن زياد فلم يأتوه .

٤٣٩/٢

قال أبو عبيدة : فحدثني غير واحد ، عن سبرة بن الجارود الهذلي ، عن أبيه الجارود ، قال : وقال عبيد الله في خطبته : يا أهل البصرة ، والله لقد لبسنا الخبز واليمنة^(٣) واللين من الثياب حتى لقد أجمنا^(٤) ذلك وأجمته جلودنا ، فما بيننا إلى أن نعقبها الحديد ! يا أهل البصرة ، والله لو اجتمعتم على ذنب عير لتكسروه ما كسرتموه . قال الجارود : فوالله ما رمي بجمّاح^(٥) حتى هرب ، فتوارى عند مسعود فلما قُتل مسعود لحق بالشأم .

قال يونس : وكان في بيت مال عبيد الله يوم خطب الناس قبل خروج سلمة ثمانية آلاف ألف أو أقلّ — وقال عليّ بن محمد : تسعة عشر ألف

(١) ابن الأثير : « وبين طلبي » .

(٢) ابن الأثير : « رقاب بعض » . (٣) اليمنة : ضرب من برود اليمن .

(٤) أجمه : أراحه ؛ وأصله من أجم الفرس ؛ إذا تركه فلم يركبه . والجمام بالفتح :

الراحة .

(٥) الجمّاح : سهم صغير بلا نصل مدور يتعلم به الصبيان الرمي .

ألف - فقال للناس : إن هذا فينكم ، فخذوا أعطيائكم وأرزاق ذراريكم منه ، وأمر الكتّبة بتحصيل الناس وتخريج الأسماء ، واستعجل الكتاب في ذلك حتى وكلّ بهم من يحبسهم بالليل في الديوان ، وأسرجوا بالشمع . قال : فلما صنعوا ما صنعوا وقعدوا عنه ، وكان من خلاف سلمة عليه ما كان ، كفّ عن ذلك ، ونقلها حين هرب ، فهى إلى اليوم تردّد في آل زياد ، فيكون فيهم العرس أو المأتم فلا يرى في قريش مثلهم ، ولا في قريش أحسن منهم في الغضارة^(١) والكسوة . فدعا عبید الله رؤساء خاصة^(٢) السلطان ، فأرادهم أن يقاتلوا معه ، فقالوا : إن أمرنا قوادنا قاتلنا معك ، فقال إخوة عبید الله لعبید الله : والله ما من خليفة فتقاتل^(٣) عنه فإن هزمت فتت^(٤) إليه وإن استمددتّه أمدك ، وقد علمت أن الحرب دُول ، فلا ندرى لعلها تدول عليك ، وقد اتّخذنا بين أظهر هؤلاء القوم أموالا ، فإن ظفروا أهلكونا وأهلكوها ، فلم تسبق لك باقية . وقال له أخوه عبد الله لأبيه وأمه مرجانة : والله لئن قاتلت القوم لأعتمدنّ على ظبّة السيف حتى يخرج من صلبي . فلما رأى ذلك عبید الله أرسل إلى حارث بن قيس بن صُهبان بن عون بن علاج بن مازن بن أسود بن جهضم بن جديمة بن مالك بن فهيم ، فقال له : يا حار ، إن أبى كان أوصانى إن احتججت إلى الحرب يوماً أن أختاركم ، وإن نفسى تأبى غيركم ، فقال الحارث : قد أبلوتك في أبيك^(٥) ما قد علمت ، وأبلوتوه فلم يجدوا عنده ولا عندك مكافأة ، وما لك مرد إذا اخترتنا ، وما أدرى كيف أتأتى^(٦) لك إن أخرجتک نهاراً ! إني أخاف ألا أصل بك إلى قومي حتى تُقتل وأقتل ، ولكنى أقيم معك حتى إذا وارى دمّس دمّساً^(٧) وهدأت القدم ، ردت خلنى لثلاث تعرف ، ثم أخذتک على أخوالى بنى ناجية ،

(١) الغضارة: الرواء ومظاهر النعمة .

(٢) ابن الأثير : « محاربة السلطان » .

(٣) ابن الأثير : « فتقاتل » . (٤) ابن الأثير : « رجعت » .

(٥) أبلوتك في أبيك ، أى أنعموا عليك . (٦) كذا في أصول ط ، وفي ابن الأثير : « أماني » .

(٧) في اللسان عن أبي زيد : يقال : « أتاني حيث وارى دمّس دمّساً وارى رؤى رؤيا ، والمعنى واحد ؛ وذلك حين يظلم أول الليل شيئاً ، ومثله أتاني حين تقول : أخوك أم الذئب ! » .

قال عبيد الله : نعمَ ما رأيت ، فأقام حتى إذا قيل : أخوك أم الذئب ؛ حمله خلفه ، وقد نَقَلَ تلك الأموال فأحرزها ، ثم انطلق به يمرّ به على الناس ، وكانوا يتحارسون مخافة الحروريّة فيسأل عبيد الله أين نحن ؟ فيخبره ؛ فلما كانوا في بني سليم قال عبيد الله : أين نحن ؟ قال : في بني سليم ؛ قال : سلمنا إن شاء الله ، فلما أتى بني ناجية قال : أين نحن ؟ قال : في بني ناجية ؛ قال : نجونا إن شاء الله ؛ فقال بنو ناجية : من أنت ؟ قال : الحارث بن قيس ؛ قالوا : ابن أختك ؛ وعرف رجل منهم عبيد الله فقال : ابن مرجانة ! فأرسل سهماً فوقع في عمامته ، ومضى به الحارث حتى ينزله دار نفسه في الجهاضم ، ثم مضى إلى مسعود بن عمرو بن عدى بن محارب بن صُتَيْم بن مُلَيْح بن شَرَطان بن مَعْن بن مالك بن فهم ، فقالت الأزد^(١) ومحمد بن أبي عيينة ، فلما رآه مسعود قال : يا حارٍ ، قد كان يُتَعَوَّذُ من سوء طوارق الليل ، فنعوذ بالله من شرّ ما طرفتنا به ؛ قال الحارث : لم أظرك إلا بخير ، وقد علمت أنّ قومك قد أنجواً زياداً فوفوا له ، فصارت لهم مكرمة في العرب يفتخرون بها عليهم ، وقد بايعتم عبيد الله ببيعة الرضا ؛ رضاً عن^(٢) مشورة ، وبيعة أخرى قد كانت في أعناقكم قبل البيعة - يعني بيعة الجماعة - فقال له مسعود : يا حارٍ ، أترى لنا أن نعادي أهل مِصْرَنا في عبيد الله ، وقد أبلينا في أبيه ما أبلينا ، ثم لم نكافأ عليه ، ولم نُشكّر ! ما كنتُ أحسب أن هذا من رأيك ؛ قال الحارث : إنه لا يُعاديك أحد على الوفاء ببيعتك حتى تبلغه مأمته .

٤٤١/٢

قال أبو جعفر : وأمّا عمر فحدثني قال : حدثني زهير بن حرب ، قال : حدثنا وهب بن جرير ، قال : حدثنا أبي ، عن الزبير بن الحرّيت ، عن أبي لبيد الجهميّ ، عن الحارث بن قيس ، قال : عرض نفسه - يعني عبيد الله بن زياد - عليّ ، فقال : أمّا والله إنّي لأعرف سوء رأي كان في قومك ؛ قال : فوقفتُ له ، فأردفته على بغلي - وذلك ليلاً - فأخذتُ على بني سليم ، فقال : من هؤلاء ؟ قلت : بنو سليم ؛ قال : سلمنا إن شاء الله ؛ ثم مررنا ببني ناجية وهم جلوسٌ ومعهم السلاح - وكان الناس

٤٤٢/٢

(١) في التصويبات : أي رواية الأزد (أبو مخنف) . (٢) ط : « من » .

يتحارسون إذ ذاك في مجالسهم - فقالوا : من هذا ؟ قلت : الحارث بن قيس ، قالوا : امض راشداً ، فلما مضينا قال رجل منهم : هذا والله ابن مرجانة خلفه ، فرماه بسهم ، فوضعه في كور عمامته ، فقال : يا أبا محمد ، من هؤلاء ؟ قال : الذين كنت تزعم أنهم من قريش ، هؤلاء بنو ناجية ؟ قال : نَجُونَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، ثم قال : يا حارث ، إنك قد أحسنت وأجملت ، فهل أنت صانع ما أشير عليك ؟ قد علمت منزلة مسعود بن عمرو في قومه وشرفه وسنّه وطاعة قومه له ، فهل لك أن تذهب بي إليه فأكون في داره ، فهي وسط الأزدي ، فإنك إن لم تفعل صدع^(١) عليك أمر قومك ؛ قلت : نعم ؛ فانطلقتُ به ، فما شعر مسعود بشيء حتى دخلنا عليه وهو جالس ليلتئذ يوقد بقضيب على لبنة ، وهو يعالج خفيه قد خلع أحدهما وبقى الآخر ، فلما نظر في وجهنا عرفنا وقال : إنه كان يتعوذ من طوارق السوء ، فقلت له : أفتخرجه بعد ما دخل عليك بيتك ! قال : فأمره فدخل بيت عبد الغافر بن مسعود وامرأة عبد الغافر يومئذ خيرة بنت خفاف بن عمرو - قال : ثم ركب مسعود من ليلته ومعه الحارث وجماعة من قومه ، فطافوا في الأزدي ومجالسهم ، فقالوا : إن ابن زياد قد فقِدَ ، وإنا لا نأمن أن تلتخوا^(٢) به ، فأصبحوا في السلاح ، وفقد الناس ابن زياد فقالوا : أين توجه ؟ فقالوا : ما هو إلا في الأزدي .

٤٤٢/٢

قال وهب : فحدثنا أبو بكر بن الفضل ، عن قبيصة بن مروان أنهم جعلوا يقولون : أين ترونه توجه ؟ فقالت عجوز من بني عقيل : أين ترونه توجه ! اندحس والله في أجمة أبيه .

وكانت وفاة يزيد حين جاءت ابن زياد وفي بيوت مال البصرة ستة عشر ألف ألف ، ففرق ابن زياد طائفة منها في بني أبيه ، وحمل الباقي معه ، وقد كان دعا البخارية إلى القتال معه ، ودعا بني زياد إلى ذلك فأبوا عليه .

حدثني عمر ، قال : حدثني زهير بن حرب ، قال : حدثنا الأسود بن شيبان ، عن عبد الله بن جرير المازني ، قال : بعث إلى شقيق بن ثور فقال لي : إنه قد بلغني أن ابن منجوف هذا وابن مسمع يبدلان بالليل إلى دار

(١) ابن الأثير : « فرق » . (٢) ابن الأثير : « تلحقوا » .

مسعود ليردّ ابن زياد إلى الدار ليصلوا بين هذَيْن الغارين، فيهريقوا دماءكم، ويُعزِّوا أنفسهم، ولقد هممتُ أن أبعثُ إلى ابن منجوف فأشدّه وثاقاً، وأُخرجته عني؛ فاذهب إلى مسعود فاقرأ عليه السلام مني، وقل له: إن ابن منجوف وابن مسمع يفعلان كذا وكذا، فأخرج هذين الرجلين عنك. قال: وكان معه عبيد الله وعبد الله ابنا زياد. قال: فدخلتُ على مسعود وابنا زياد عنده: أحدهما عن يمينه، والآخر عن شماله، فقلت: السلام عليك أبا قيس، قال: وعليك السلام؛ قلتُ: بعثني إليك شقيق بن ثور يقرأ عليك السلام ويقول لك: إنه بلغني، فردّ الكلام بعينه إلى «فأخرجهما عنك»؛ قال مسعود: والله فعلت^(١) ذلك؛ فقال عبيد الله: كيف أبا ثور — ونسي كنيسته، إنما كان يُكنى أبا الفضل — فقال أخوه عبد الله: إنا والله لا نخرج عنكم، قد أجزتمونا، وعقدتم لنا ذمتكم، فلا نخرج حتى نُقتل بين أظهركم، فيكون عاراً عليكم إلى يوم القيامة.

٤٤/٢

قال وهب: حدثنا الزبير بن الحرّيت، عن أبي لييد، أن أهل البصرة اجتمعوا فقلدوا أمرهم النعمان بن صُهَبان الراسبيّ ورجلاً من مضر ليختارا لهم رجلاً فيسولوه عليهم، وقالوا: من رضيتنا فقد رضينا. وقال غير أبي لييد: الرجل المضرّي قيس بن الهيثم الساسميّ. قال أبو لييد: ورأى المضرّي في بني أمية، ورأى النعمان في بني هاشم، فقال النعمان: ما أرى أحداً أحقّ بهذا الأمر من فلان — لرجل من بني أمية — قال: وذلك رأيك؟ قال: نعم؛ قال: قد قلدتك أمرى، ورضيت من رضيت. ثم خرجا إلى الناس، فقال المضرّي: قد رضيت من رضيت النعمان، فن سمي لكم فأنا به راض؛ فقالوا للنعمان: ما تقول! فقال: ما أرى أحداً غير عبد الله ابن الحارث — وهو بيّة — فقال المضرّي: ما هذا الذي سميت لي؟ قال: بلي، لعمري إنه هو، فرضى الناس بعبد الله وبايعوه.

قال أصحابنا: دعت مضر إلى العباس بن الأسود بن عوف الزهرّي، ابن أخي عبد الرحمن بن عوف، ودعت اليمّن إلى عبد الله بن الحارث بن نوفل، فراضى الناس أن يحكموا قيس بن الهيثم والنعمان بن صُهَبان الراسبيّ لينظرا في أمر الرجلين، فاتفق

(١) كذا في ب، وفي ط: «قلت».

رأيهما على أن يوليا المضرى الهاشمى إلى أن يجتمع أمر الناس على إمام ؛
فقيل فى ذلك :

نَزَعْنَا وَوَلَّيْنَا وَبَكَرُ بْنُ وَائِلٍ تَجَرُّ خُصَاهَا تَبْتَغِي مِنْ تَحَالِفُ

فلما أمروا بيته على البصرة ولتى شرطته هميان بن عدى السدوسى .

قال أبو جعفر : وأما أبو عبيدة فإنه -- فيما حدثنى محمد بن على ، عن

أبى سعدان ، عنه -- قص من خبر مسعود وعبيد الله بن زياد وأخيه غير القصة

التي قصتها وهب بن جرير ، عمن روى عنهم خبرهم ، قال : حدثنى مسلمة

ابن محارب بن سلم بن زياد وغيره من آل زياد ، عمن أدرك ذلك منهم ومن

مواليهم والقوم أعلم بحديثهم ، أن الحارث بن قيس لم يكلم مسعوداً ، ولكنه

آمن عبيد الله ، فحمل معه مائة ألف درهم ، ثم أتى بها إلى أم بسطام امرأة

مسعود ، وهى بنت عمه ، ومعه عبيد الله وعبد الله ابنا زياد ، فاستأذن عليها ،

فأذنت له ، فقال لها الحارث : قد أتيتك بأمر تسودين به نساءك (١)

وتتمين به شرف قومك ، وتتعجلين (٢) غنى ودينا لك خاصة ، هذه مائة

ألف درهم فاقبضها ، فهى لك ، وضمتى عبيد الله . قالت ، إني أخاف ألا

يرضى مسعود بذلك ولا يقبله ؛ فقال الحارث : ألبسبه ثوباً من أثوابي ، وأدخله

بيتك ، وخلصى بيننا وبين مسعود ؛ فقبضت المال ، وفعلت ، فلما جاء مسعود

أخبرته ، فأخذ برأسها ، فخرج عبيد الله والحارث من حججتها عليه ، فقال

عبيد الله : قد أجازتني ابنة عمك عليك ، وهذا ثوبك على ، وطعامك فى

بطنى ، وقد التفت على بيتك ؛ وشهدله على ذلك الحارث ، وتلطفأله حتى رضى .

٤٤٦/٢

قال أبو عبيدة : وأعطى عبيد الله الحارث نحواً من خمسين ألفاً ، فلم

يزل عبيد الله فى بيت مسعود حتى قتل مسعود ؛ قال أبو عبيدة : فحدثنى

يزيد بن سمير الجرمى ، عن سوار بن عبد الله بن سعيد الجرمى ؛ قال : فلما

هرب عبيد الله غبر أهل البصرة بغير أمير ، فاختلفوا فيمن يؤمرون عليهم ،

ثم تراضوا برجلين يختاران لهم خيرة ، فيرضون بها إذا اجتمعا عليها ، فراضوا

بقيس بن الهيثم السلمى ، وبنعمان بن سفيان الراسبي -- راسب بن جررم

(١) ابن الأثير : « نساء العرب » . (٢) ابن الأثير : « وتتعجلين » .

ابن رَبَّان بن حُلْوَان بن عمران بن الحاف بن قُضَاعَةَ - أن يختاراً مَنْ يرضيان لهم ، فذكرنا عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب - وأمه هند بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية - وكان يلقب بَبَّةَ ، وهو جد سليمان ابن عبد الله بن الحارث ، وذكرنا عبد الله بن الأسود الزهري . فلما أطبقا عليهما اتعدا الميربد ، وواعدا الناس أن تجتمع آراؤهم على أحد هذين . قال : فحضر الناس ، وحضرت معهم قارعة الميربد ؛ أي أعلاه ، فجاء قيس ابن الهيثم ، ثم جاء النعمان بعد ، فتجاول قيس والنعمان ، فأرى النعمان قيساً أن هواه في ابن الأسود ، ثم قال : إننا لا نستطيع أن نتكلم معاً ، وأراده أن يجعل الكلام إليه ، ففعل قيس وقد اعتقد أحدهما على الآخر ، فأخذ النعمان على الناس عهداً ليرضون بما يختار . قال : ثم أتى النعمان عبد الله ابن الأسود فأخذ بيده ، وجعل يشترط عليه شرائط حتى ظن الناس أنه مبايعه ، ثم تركه ، وأخذ بيد عبد الله بن الحارث ، فاشترط عليه مثل ذلك ، ثم حميد الله تعالى وأثنى عليه ، وذكر النبي صلى الله عليه وسلم وحق أهل بيته وقربته ، ثم قال : يأيها الناس ، ما تنقِمون من رجل من بني عم نبيكم صلى الله عليه وسلم ، وأمه هند بنت أبي سفيان ! فإن كان فيهم ^(١) فهو ابن أختكم ؛ ثم صفتق على يده وقال : ألا إني قد رضيت لكم به ، فنادوا : قد رضينا ؛ فأقبلوا بعبد الله بن الحارث إلى دار الإمارة حتى نزلها ، وذلك في أول جمادى الآخرة سنة أربع وستين ، واستعمل على شرطته هميان بن عدى السدوسي ، ونادى في الناس : أن احضروا البيعة ، فحضروا فبايعوه ، فقال الفرزدق حين بايعه :

٤٤٧/٢

وبايعت أقواماً وفيت بعهدهم
وبيئة قد بايعته غير نادِم

قال أبو عبيدة : فحدثني زهير بن هنيذ ^(٢) ، عن عمرو بن عيسى ، قال : كان منزل مالك بن مسمع الجحدري في الباطنة عند باب عبد الله الإصبهاني في خط بني جحدر ، الذي عند مسجد الجامع ، فكان مالك يحضر المسجد ، فبينما هو قاعد فيه - وذلك بعد يسير من أمر ببة - وفي الحلقة

(١) ابن الأثير : « قد كان الأمر فيهم »

(٢) ط : « هنيذ » ، وانظر الفهرس .

رجلٌ من ولد عبد الله عامر بن كُرَيْبِزِ القرشيّ يريد ببةً ، ومعه رسالة من عبد الله ابن خازم ، وبيعته بهرارةً ، فتنازعوا ، فأغلظ القرشيّ لملك ، فلطم رجلٌ من بكر بن ولعل القرشيّ ، فتهايج من ثمّ من مضر وربيعة ، وكثرتهم ربيعة الذين في الحلقة ، فنأدى رجل : يالَ تميم ! فسمعت الدعوة عصبيةً من ضبة ابن أدّ - كانوا عند القاضي - فأخذوا رماح حرس من المسجد وترسستهم ، ثمّ شدّوا على الربيعيين فهزموهم ، وبلغ ذلك شقيق بن ثور السدوسيّ - وهو يومئذ رئيس بكر بن وائل - فأقبل إلى المسجد فقال : لا تجدنّ مضريراً إلا قتلتموه ، فبلغ ذلك مالك بن مسمع ، فأقبل متفضلاً يسكن الناس ، فكفّ بعضهم عن بعض ، فكث الناس شهراً أو أقلّ ، وكان رجل من بني يشكر يجالس رجلاً من بني ضبة في المسجد ، فتذاكرّا لطمة البكرى القرشيّ ، ففخر اليشكريّ . قال : ثمّ قال : ذهبت ظلفاً^(١) . فأحفظ الضبيّ بذلك ، فوجأ عنقه ، فوقده الناس في الجمعة ، فحمّل إلى أهله ميتاً - أعنى اليشكريّ - فنارت بكر إلى رأسهم أشيم بن شقيق ، فقالوا : سرّ بنا ؛ فقال : بل أبعث إليهم رسولا ، فإن سيّبوا^(٢) لنا حقنا وإلا سرنا إليهم ، فأبّت ذلك بكر ، فأتوا مالك بن مسمع - وقد كان قبل ذلك مملّكا عليهم قبل أشيم ، فغلب أشيم على الرياسة حين شخص أشيم إلى يزيد بن معاوية ؛ فكتب له إلى عبيد الله بن زياد أن ردّوا الرياسة إلى أشيم ، فأبّت اللهازم ، وهم بنو قيس بن ثعلبة وحلفاؤهم عسرة وشيخ اللات وحلفاؤها عجل حتى توافقواهم وآل ذهل بن شيبان وحلفاؤها يشكّر ، وذهل بن ثعلبة وحلفاؤها ضبيعة بن ربيعة بن نزار ؛ أربع قبائل وأربع قبائل ، وكان هذا الحلف في أهل التوبر في الجاهلية ، فكانت حنيفة بقيت من قبائل بكر لم تكن دخلت في الجاهلية في هذا الحلف ، لأنهم أهل مدّر ، فدخلوا في الإسلام مع أخيهم عجل ، فصاروا لهزيمة ، ثمّ تراضوا بحكم عمران بن عصام العسريّ أحد بني هميم ، وردّها إلى أشيم ، فلما كانت هذه الفتنة استخفت بكر مالك بن مسمع ، فخفّ وجمع وأعدّ ،

٤٤٨/٢

٤٤٩/٢

(١) ذهبت ظلفاً ، أى من غير فائدة ، وفي ط : « طلقاً » ، تحريف .

(٢) سيّبوا ، أى تركوا .

فطلب إلى الأزدي أن يجددوا الحلف الذي كان بينهم قبل ذلك في الجماعة على يزيد بن معاوية ، فقال حارثة بن بدر في ذلك :

نزعنا وأمرنا وبكر بن وائل تجر خصاها تبتغي من تحالف
وما بات بكرى من الدهر ليلة فيُضح إلا وهو لئلا عارف

قال : فبلغ عبيد الله الخبر - وهو في رحل مسعود - من تباعد ما بين بكر وتميم ، فقال لمسعود : الق مالكا فتجدد الحلف الأول ؛ فلقية ، فترادا ذلك ، وتآبى عليهما نفر من هؤلاء وأولئك ، فبعث عبيد الله أخاه عبد الله مع مسعود ، فأعطاه جزيلا من المال ، حتى أنفق في ذلك أكثر من مائتي ألف درهم على أن يباعدوا ، وقال عبيد الله لأخيه : استوثق من القوم لأهل اليمن ، فجددوا الحلف ، وكتبوا بينهم كتابا سوى الكتابين اللذين كانا كتبنا بينهما في الجماعة ، فوضعوا كتابا عند مسعود بن عمرو .

قال أبو عبيدة : فحدثني بعض ولد مسعود ، أن أول تسمية من فيه ، الصلت بن حريث بن جابر الحنفي ، ووضعوا كتابا عند الصلت بن حريث أول تسميته ابن رجاء العوذى ، من عوذ بن سود ، وقد كان بينهم قبل هذا حلف .

قال أبو عبيدة : وزعم محمد بن حفص ويونس بن حبيب وهبيرة بن حدير وزهير بن هنيذ ، أن مضر كانت تتكسر ربيعة بالبصرة ، وكانت جماعة الأزدي آخر من نزل بالبصرة ، كانوا حيث مضرت البصرة ، فحول عمر بن الخطاب رحمه الله من تنوخ^(١) من المسلمين إلى البصرة ، وأقامت جماعة الأزدي لم يتحولوا ، ثم لحقوا بالبصرة بعد ذلك في آخر خلافة معاوية ، وأول خلافة يزيد بن معاوية ، فلما قدموا قالت بنو تميم للأحنف : بادر إلى هؤلاء قبل أن تسبقنا إليهم ربيعة ، وقال الأحنف : إن أتوكم فاقبلوهم ، وإلا لا تأتوهم فإنكم إن أتيتموهم صرتم لهم أتباعا . فأتاهم مالك بن مسمع ورئيس الأزدي يومئذ مسعود بن عمرو المعنى ، فقال مالك : جددوا حلفنا وحلف كندة في الجاهلية ، وحلف بني ذهل بن ثعلبة في طيبة بن أدد من ثعلب ؛

٤٥٠/٢

(١) كذا في ط ، ولعلها : « من تنخ » ، أى أقام .

فقال الأحنف : أما إذ أتوهم فلن يزالوا لهم أتباعاً أذنباً .

قال أبو عبيدة : فحدثني هبيرة بن خديرة ، عن إسحاق بن سويد ، قال : فلما أن جرت بكر إلى نصر الأزدي على مضر ، وجدوا الحلف الأول ، وأرادوا أن يسيروا ، قالت الأزدي : لا نسير معكم إلا أن يكون الرئيس منّا ، فرأسوا مسعوداً عليهم .

قال أبو عبيدة : فحدثني مسلمة بن محارب ، قال : قال مسعود لعبيد الله : سرّ معنا حتى نعيدك في الدار ؛ فقال : ما أقدر على ذلك ، امض أنت ، وأمر برواحله فشدوا عليها أدواتها وسوادها ، وتزمت في أهبة السفر ، وألقوا له كرسيّاً على باب مسعود ، فقعده عليه ؛ وسار مسعود ، وبعث عبيد الله غلماناً له على الخيل مع مسعود ، وقال لهم : إني لا أدري ما يحدث فأقول : إذا كان كذا ؛ فليأتني بعضكم بالخبر ، ولكن لا يحدثنّ خيراً ولا شراً إلا أتاني بعضكم به ، فجعل مسعود لا يأتي على سكة ، ولا يتجاوز قبيلة إلا أتى بعض أولئك الغلمان بخبر ذلك ، وقدم مسعود ربيعة ، وعليهم مالك بن مسمع ، فأخذوا جميعاً سكة المربد ، فجاء مسعود حتى دخل المسجد ، فصعد المنبر ، وعبد الله بن الحارث في دار الإمارة ، فقيل له : إن مسعوداً وأهل اليمن وربيعه قد ساروا ، وسيهيج بين الناس شرّاً ، فلو أصلحت بينهم أو ركبت في بني تميم عليهم ! فقال : أبعدهم الله ! لا والله لا أفسدت نفسي في إصلاحهم ، وجعل رجل من أصحاب مسعود يقول :

لأنكحنّ بيّةً جارِيّةً في قبّة

* تَمْشُطُ رَأْسَ لَعْبَةٍ *

فهذا قول الأزدي وربيعه ، فأما مضر فيقولون : إن أمه هند بنت أبي سفيان كانت ترقصه وتقول هذا ؛ فلما لم يحلّ أحد بين مسعود وبين صعود المنبر ، خرج مالك بن مسمع في كتيبته حتى علا الجبّان من سكة المربد ، ثم جعل يمرّ بعبداد دور بني تميم حتى دخل سكة بني العدوية من قبل الجبّان ، فجعل يحرق دورهم للشحناء التي في صدورهم ، لقتل الضبيّ اليشكري ، ولاستعراض ابن خازم ربيعة بهرة ؛ قال : فبينما هو في ذلك إذ أتوه فقالوا : قتلوا

مسعوداً ، وقالوا : سارت بنو تميم إلى مسعود ، فأقبل حتى إذا كان عند مسجد بنى قيس فى سكة المربرد ، وبلغه قتل مسعود ، وقف .

قال أبو عبيدة : فحدثنى زهير بن هنيذ ، قال : حدثنا الضحاك— أو الوضاح بن خيثمة أحد بنى عبد الله بن دارم— قال : حدثنى مالك بن دينار ، قال : ذهبت فى الشباب الذين ذهبوا إلى الأحنف ينظرون ؛ قال : فأتيته وأتته بنو تميم ، فقالوا : إن مسعوداً قد دخل الدار وأنت سيدنا ، فقال : لست بسيدكم ، إنما سيدكم الشيطان .

وأما هبيرة بن حدير ، فحدثنى عن إسحاق بن سويد العدوى ، قال : أتيت منزل الأحنف فى النظارة ، فأتوا الأحنف فقالوا : يا أبا بحر ، إن ربيعة والأزد قد دخلوا الرحبة ، فقال : لستم بأحق بالمسجد منهم ؛ ثم أتوه فقالوا : قد دخلوا الدار ؛ فقال : لستم بأحق بالدار منهم ؛ ففسر سلمة بن ذؤيب الرياحى ، فقال : إلى يا معشر الفتيان ، فإنما هذا جيبس لا خير لكم عنده ، فبدرت ذؤبان بنى تميم فانتدب معه خمسمائة ، وهم مع ما أفريدون^(١) ، فقال لهم سلمة : أين تريدون ؟ قالوا : إياكم أردنا ؛ قال : فتقدموا .

قال أبو عبيدة : فحدثنى زهير بن هنيذ ، عن أبى نعامة ، عن ناشب ابن الحسحاس وحמיד بن هلال ، قالوا : أتينا منزل الأحنف بحضرة المسجد ، قالوا : فكنا فيمن ينظر ، فأتته امرأة بمجمر فقالت : مالك وللرياسة ! تجمر فإنما أنت امرأة ؛ فقال : است المرأة أحق بالمجمر ؛ فأتوه فقالوا : إن علسية بنت ناجية الرياحى— وهى أخت مطر ، وقال آخرون : عزة بنت الحر الرياحية— قد سلبت خلاتها من ساقيتها ، وكان منزلها شارعاً فى رحبة بنى تميم على الميضأة ، وقالوا : قتلوا الصباغ الذى على طريقك ، وقتلوا المقعد الذى كان على باب المسجد ، وقالوا : إن مالك بن مسمع قد دخل سكة بنى العدوية من قبل الجبان ، فحرق دوراً ، فقال الأحنف : أقيموا البيعة على هذا ، فى دون هذا ما يحل قتالهم ؛ فشهدوا عنده على ذلك ،

٤٥٣/٢

(١) النقااض : « فرودين » .

فقال الأحنف : أجا عباد؟ وهو عباد بن حصين بن يزيد بن عمرو بن
 أوس بن سيف بن عزم بن حلزة بن بيان بن سعد بن الحارث الحبيطة بن عمرو
 ابن تميم ؛ قالوا : لا ، ثم مكث غير طويل ، فقال : أجا عباد ؟ قالوا : لا ؛
 قال : فهل ها هنا عيس بن طلق بن ربيعة بن عامر بن بسطام بن الحكيم
 ابن ظالم بن صريم بن الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد ؟ فقالوا : نعم ؛
 فدعاه ، فانتزع معجراً في رأسه ، ثم جثا على ركبتيه ، ففعله في رُمح ثم
 دفعه إليه ، فقال : سر . قالوا : فلما ولّى قال : اللهم لا تخزها اليوم ،
 فإنك لم تخزها فيما مضى . وصاح الناس : هاجت زبراء - وزبراء أمة للأحنف ، وإنما
 كانوا بها عنه - قالوا : فلما سار عيس جاء عباد في ستين فارساً فسأل ،
 ما صنع الناس ؟ فقالوا : ساروا ؛ قال : ومن عليهم ؟ قالوا : عيس بن طلق
 الصريمي ؛ فقال عباد : أنا (٢) أسير تحت لواء عيس ! فرجع والفرسان إلى أهله .

٤٥٤/٢

فحدثني زهير ، قال : حدثنا أبو ريحانة العريتي ، قال : كنت يوم قتل
 مسعود تحت بطن فرس الزرد بن عبد الله السعدي أعدو حتى بلغنا شريعة
 القديم .

قال إسحاق بن سويد : فأقبلوا ، فلما بلغوا أفواه السكك وقفوا ، فقال لهم
 ماه أفريدون (٣) بالفارسية : ما لكم يا معشر الفتيان ؟ قالوا : تلقونا بأسنّة
 الرماح ؛ فقال لهم بالفارسية : صكّوهم بالفنجقان - أي بخمس نشابات في
 رمية ، بالفارسية - والأساور أربعمائة ، فصكّوهم بالنّيشابة في دفعة ،
 فأجلوا عن أبواب السكك ، وقاموا على باب المسجد ، ودلقت التميمية إليهم ،
 فلما بلغوا الأبواب وقفوا ، فسألهم ماه أفريدون : ما لكم ؟ قالوا : أسندوا إلينا
 أطراف رماحهم ؛ قال : ارموهم أيضاً ؛ فرموهم بالنّيشابة ، فأجلوهم عن
 الأبواب ، فدخلوا المسجد ، فأقبلوا ومسعود يخطب على المنبر ويخصّص ،
 فجعل غطّقان بن أنيف بن يزيد بن فهدة ، أحد بني كعب بن عمرو بن

(١) ط : « زبراء » تصحيف ، صوابه من التماموس .

(٢) ابن الأثير : « لا » . (٣) في النقاظ : « فرودين » .

تميم ، وكان يزيد بن فهدة فارساً في الجاهلية يقاتل ويحضر قومه ويرتحز :

يال تميم إنها مذكورة إن فات مسعودُ بها مشهورَةٌ

٤٥٠/٢

* فاستمسيكوا بجانبِ المقصورة * .

أى لا يهرب فيفوت .

قال إسحاق بن يزيد : فأتوا مسعوداً وهو على المنبر يحض ، فاستنزلوه فقتلوه ، وذلك في أول شوال سنة أربع وستين ، فلم يكن القوم شيئاً ، فانهزموا . وبادر أشيم بن شقيق القوم بباب المقصورة هارباً ، فطعنه أحدُهم ، فنجا بها ، ففي ذلك يقول الفرزدق :

لو أنَّ أشيمَ لم يسبقَ أسنتنا وأخطأَ البابَ إذْ نيراننا تقيد^(١)

إذاً لصاحبَ مسعوداً وصاحبه وقد تهافتتِ الأعفاجُ والكبِدُ^(٢)

قال أبو عبيدة : فحدثني سلام بن أبي خيرة ، وسمعتُه أيضاً من أبي الحسناء كُسيبَ العنبري يحدث في حلقة يونس ، قال : سمعنا الحسن ابن أبي الحسن يقول في مجلسه في مسجد الأمير : فأقبل مسعود من ها هنا - وأشار بيده إلى منازل الأزْد في أمثال الطير - معلماً بقاء ديباج أصفر مغير^(٣) بسواد ، يأمر الناس بالسنة ، وينهى عن الفتنة : ألا إن من السنة أن تأخذ فوق يدك ، وهم يقولون : القمّر القمّر ، فوالله ما لبثوا إلا ساعة حتى صار قمرهم قميراً ، فأتوه فاستنزلوه عن المنبر وهو عليه - قد علم الله - فقتلوه .

قال سلام في حديثه : قال الحسن : وجاء الناس من ها هنا - وأشار بيده إلى دور بني تميم .

(١) ديوانه ١٩٣ ، والباب هنا هو باب الفتنة .

(٢) رواية الديوان :

* كِلَاهُمَا خَارِجُ الْأَعْفَاجِ وَالْكَبِدِ *

على الإبطاء ، والأعفاج : الأعماء .

(٣) في النقااض : « معين » :

قال أبو عبيدة : فحدثني مسَلَمَة بن محارب ، قال : فأتوا عبيد الله فقالوا : قد صدع مسعود المنبر ، ولم يُرمَ دون الدار بكُشَاب^(١) ، فبيناه في ذلك يتهيأ ليجيء إلى الدار ، إذ جاءوا فقالوا : قد قتل مسعود ، فاغترز في ركابه فلحق بالشأم ، وذلك في شوال سنة أربع وستين .

قال أبو عبيدة : فحدثني رَوَاد الكعبي ، قال : فأتى مالك بن مسمع أناسٌ من مضر ، فحصره في داره ، وحرّقوا ، ففي ذلك يقول غَطَفَان بن أئيف الكعبي في أرجوزة :

وَأَصْبَحَ ابْنُ مِسْمَعٍ مَحْضُورًا يَبْنِي قُصُورًا دُونَهُ وَدُورًا
* حَتَّى شَبَبْنَا حَوْلَهُ السَّعِيرَا *

ولما هرب عبيد الله بن زياد اتبعوه ، فأعجز الطلبة ، فانتهبوا ما وجدوا له ، ففي ذلك يقول وafd بن خليفة بن أسماء ، أحد بني صخر بن منقر بن عبيد بن الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد :

يَا رَبَّ جَبَّارٍ شَدِيدِ كَلْبَةٍ قَدْ صَارَ فِينَا تَاجُهُ وَسَلْبَةٌ
مِنْهُمْ عُبَيْدُ اللَّهِ حِينَ نَسَلْبُهُ جِيَادُهُ وَبِزُهُ وَنَنْهَبُهُ
يَوْمَ التَّقَى مِقْنَبِنَا وَمِقْنَبُهُ لَوْ لَمْ يُنَجِّ ابْنَ زِيَادٍ هَرَبُهُ
وقال جرهم^(٢) بن عبد الله بن قيس ، أحد بني العذوية في قتل مسعود في كلمة طويلة :

ومسعود بن عمرو إذ أتانا صَبَحْنَا حَدَّ مَطْرُورٍ سَنِينَا^(٣)
رجا التأمير مسعوداً فأضحى صَرِيحاً قَدْ أَرْزَنَاهُ الْمَنُونَا
قال أبو جعفر محمد بن جرير : وأما عمر ؛ فإنه حدثني في أمر خروج عبيد الله إلى الشأم ، قال : حدثني زهير ، قال : حدثنا وهب بن جرير بن حازم ، قال : حدثنا الزبير بن الخريت ، قال : بعث مسعود مع ابن زياد

(١) قال في اللسان : الكتاب : السهم عامة ، وما رماه بكتاب ، أي بسهم ، وفي ط :

« بكتاب » تحريف . (٢) في اللسان ٩ : ١٧٩ « عوم » .

(٣) سنيناً ، بفتح السين أي مستوناً ، فعيل بمعنى مفعول .

مائة من الأزد ، عليهم قرّة بن عمرو بن قيس ، حتى قدموا به الشام .

وحدثني عمر ، قال : حدثنا أبو عاصم النبيل ، عن عمرو بن الزبير
 ٤٥٧/٢ وخلاّد بن يزيد الباهليّ والوليد بن هشام ، عن عمّه ، عن أبيه ، عن عمرو بن
 هبيرة^(١) ، عن يسّاف^(٢) بن شريح اليشكريّ ، قال ؛ وحدثني عليّ بن
 محمد ، قال — قد اختلفوا فزاد بعضهم على بعض — إنّ ابن زياد خرج من
 البصرة ، فقال ذات ليلة : إنه قد ثقل على ركوب الإبل ، فوطئوا لي على
 ذى حافر ؛ قال : فألقيت له قطيفة على حمار ، فركبه وإنّ رجليه لتكادان
 تخدان في الأرض . قال اليشكريّ : فإنه ليسير أمامى إذ سكت سكنته
 فأطالها ، فقلت في نفسي : هذا عبيد الله أمير العراق أمس نائم الساعة على
 حمار ، لو قد سقط منه أعنته ؛ ثمّ قلت : والله لئن كان نائماً لأنغصن
 عليه نومه ؛ فدنوت منه ، فقلت : أناأم أنت ؟ قال : لا ؛ قلت : فما أسكتك ؟
 قال : كنت أحدث نفسي ؛ قلت : أفلا أحدثك ما^(٣) كنت تحدث به
 نفسك ؟ قال : هات ، فوالله ما أراك تكيس ولا تصيب ، قال : قلت : كنت
 تقول : ليتني لم أقتل الحسين ، قال : وماذا ؟ قلت : تقول : ليتني لم أكن قتلت
 من قتلت ؛ قال : وماذا ؟ قلت : كنت تقول : ليتني لم أكن بنيت البيضاء ؛
 قال : وماذا ؟ قلت : تقول : ليتني لم أكن استعملت الدّهاقين ، قال : وماذا ؟
 قلت : تقول : ليتني كنت أسخى مما كنت ؛ قال : فقال : والله ما نطقت بصواب ،
 ولا سكت عن خطي ، أما الحسين فإنه سار إلى يريد قتلى ، فاخترت قتله على
 أن يقتلني ؛ وأما البيضاء فإنّي اشتريتها من عبد الله بن عثمان الثقفيّ ، وأرسل^(٤)
 ٤٥٨/٢ يزيد بألف ألف فأنفقتها عليها ، فإن بقيت فلاهليّ ، وإن هلكت لم آس
 عليها مما لم أعنّف فيه ؛ وأما استعمال الدّهاقين فإنّ عبد الرحمن بن أبي بكر
 وزاذان فروخ وقعا في عند معاوية حتى ذكرا قشور الأرز ، فبلغنا بخراج
 العراق مائة ألف ألف ، فخيرني معاوية بين الضمان والعزل ؛ فكرهت العزل ،

(١) في التصويبات : « لعله » : عمر بن هبيرة . (٢) ابن الأثير : « مسافر » .

(٣) ابن الأثير : « وأرسل إلى » .

(٤) ابن الأثير : « بما » .

فكنت إذا استعملت الرجل من العرب فكسر الحراج ، فتقدّمت إليه أو أغرمت صدور قومه ، أو أغرمت عشيرته أضرت بهم ، وإن تركته تركتُ مالَ الله وأنا أعرف مكانه ، فوجدتُ الدّاهقين أبصر بالجباية ، وأوفى بالأمانة ، وأهون في المطالبة ^(١) منكم ، مع أني قد جعلتكم أمناء عليهم ^(٢) لئلا يظلموا أحداً . وأما قولك في السخاء ، فوالله ما كان لي مال فأجودَ به عليكم ، ولو شئتُ لأخذتُ بعضَ مالِكُم فخصّصتُ به بعضكم دون بعض ، فيقولون : ما أسخاه ! ولكني عمّمتكم ، وكان عندي أنفع لكم . وأما قولك : ليتني لم أكن قتلْتُ من قتلْتُ ؛ فإعملت بعد كلمة الإخلاص عملاً هو أقربُ إلى الله عندي من قتلي ^(٣) من قتلْتُ من الخوارج ، ولكني سأخبرك بما حدثت به نفسي ؛ قلت : ليتني كنتُ قاتلتُ أهلَ البصرة ، فإنهم بايعوني طائعين غيرَ مكرهين ، وأيمُ الله لقد حرصتُ على ذلك ؛ ولكن بني زياد أتوني فقالوا : إنك إذا قاتلتهم فظهِروا عليك لم يبقوا منا أحداً ، وإن تركتهم تغيب ^(٤) الرجل منا عند أخواله وأصهاره ؛ فرفقت لهم فلم أقاتل . وكنتُ أقول : ليتني كنتُ أخرجتُ أهلَ السجن فضربتُ أعناقهم ، فأما إذ فاتت هاتان فليتني كنتُ أقدم الشام ولم يُبرِموا أمراً .

قال بعضهم : فقدم الشام ولم يُبرِموا أمراً ، فكأنما كانوا معه صبياناً ؛

وقال بعضهم : قدم الشام وقد أبرموا ، فنقض ما أبرموا إلى رأيه .

٤٥٩/٢

* * *

وفي هذه السنة طرد أهلُ الكوفة عمرو بن حرِيث وعزّله عنهم ، واجتمعوا على عامر بن مسعود .

ذكر الخبر عن عزلهم عمرو بن حرِيث وتأميرهم عامراً

قال أبو جعفر : ذكر الهيثم بن عدى ، قال : حدثنا ابن عيَّاش ، قال :

(١) ابن الأثير : « بالمطالبة » .

(٢) ابن الأثير : « عليه » .

(٣) ابن الأثير : « من قتل من قتل » .

(٤) ط : « يغيب » .

كان أول من جُمع له المِصران : الكوفة والبصرة زياداً وابنه ، فقتلا من الحوارج ثلاثة عشر ألفاً ، وحبس عبيد الله منهم أربعة آلاف ، فلما هلك يزيد قام خطيباً ، فقال : إن الذي كنا نقاتل عن طاعته قد مات ، فإن أمرتموني جيئت فيسيثكم ، وقاتلتُ عدوكم . وبعث بذلك إلى أهل الكوفة مقاتل ابن مِسمع وسعيد بن قرحا ، أحد بنى مازن ، وخليفته على الكوفة عمرو بن حريث ، فقاما بذلك ، فقام يزيد بن الحارث بن رُويم الشيباني فقال : الحمد لله الذي أراحنا من ابن سُميَّة ، لا ولا كرامة ! فأمر به عمرو فلبس ومضى به إلى السجن ، فحالت بكر بينهم وبينه ، فانطلق يزيد إلى أهله خائفاً ، فأرسل إليه محمد بن الأشعث : إنك على رأيك ، وتتابع على الرُّسل بذلك ، وصعد عمرو المنبر فحَصَّبُوهُ ، فدخل داره ، واجتمع الناسُ في المسجد فقالوا : نؤمِّر رجلاً إلى أن يجتمعَ الناسُ على خليفة ، فأجمعوا على عمر^(١) بن سعد ، فجاءت نساء هَمْدان يبكين حُسيناً ، ورجالهم متقلدو السيف ، فأطافوا بالمنبر ، فقال محمد بن الأشعث : جاء أمرٌ غير ما كنا فيه ، وكانت كِنْدَةَ تقوم بأمرِ عمر بن سَعْدٍ لأنهم أخواله ، فاجتمعوا على عامر ابن مسعود ، وكتبوا بذلك إلى ابن الزبير ، فأقره .

٤٦٠/٢

وأما عَوَانة بن الحَكَم ، فإنه قال فيما ذكر هشام بن محمد عنه : لما باع أهلُ البصرة عبيد الله بن زياد بعث وافدين من قبيله إلى الكوفة : عمرو بن مِسمع ، وسعد بن القرحا التميمي ، ليعلم أهل الكوفة ما صنع^(٢) أهل البصرة ، ويسألانهم البيعة لعبيد الله بن زياد ، حتى يصطالح الناس ، فجمع الناس عمرو بن حريث ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إن هذين الرجلين قد أتياكم من قبيل أميركم يدعوانكم إلى أمر يجمع الله به كلمتكم ، ويُصلح به ذات بينكم ، فاسمعوا منهما ، واقبلوا عنهما ، فإنهما يرشدا ما أتياكم .

فقام عمرو بن مسمع ، فحمد الله وأثنى عليه ، ودكّر أهل البصرة واجتماع رأيهم على تأمير عبيد الله بن زياد حتى يرى الناس رأيهم فيمن يولّون عليهم ؟

(١) ط : « عمرو » ، تحريف . (٢) ف : « بما صنع » .

وقد جئناكم لنجمع أمرنا وأمركم فيكون أميرنا وأميركم واحداً ، فإنما الكوفة من البصرة والبصرة من الكوفة ، وقام ابن القرحا فتكلم نحواً من كلام صاحبه . قال : فقام يزيد بن الحارث بن يزيد الشيباني - وهو ابن رُويم - فحصبهما أول الناس ، ثم حصبهما الناس بعد ، ثم قال : أنحن نبايع لابن مَرْجَانَةَ ! لا ولا كرامة ؛ فشرفت تلك الفسلة يزيد في المِصر ورفعته ، ورجع الوفد إلى البصرة فأعلم الناس الخبر فقالوا : أهل الكوفة يخلعونه ، وأنتم تولونه وتبايعونه ! فوثب به الناس ، وقال : ما كان في ابن زياد وصمة إلا استجارته بالأزد .

قال : فلمّا نابذه الناس استجار بمسعود بن عمرو الأزدي ، فأجاره ومنعه ، ٤٦١/٢
فكث تسعين يوماً بعد موت يزيد ، ثم خرج إلى الشام ، وبعث الأزد وبكر ابن وائل رجالاتهم معه حتى أوردوه الشام ، فاستخلف حين توجه إلى الشام مسعود بن عمرو على البصرة ، فقالت بنو تميم وقيس : لا نرضى ولا نجيز ولا نولّي إلا رجلاً ترضاه جماعتنا ، فقال مسعود : فقد استخلفني فلا أدع ذلك أبداً ؛ فخرج في قومه حتى انتهى إلى القصر فدخله ، واجتمعت تميم إلى الأحنف بن قيس فقالوا له : إن الأزد قد دخلوا المسجد ؛ قال : ودخل المسجد فمه ! إنما هو لكم ولهم ، وأنتم تدخلونه ؛ قالوا : فإنه قد دخل القصر ، فصعد المنبر . وكانت خوارج قد خرجوا ، فنزلوا بنهر الأساورة حين خرج عبّيد الله بن زياد إلى الشام ، فزعم الناس أن الأحنف بعث إليهم أن هذا الرجل الذي قد دخل القصر لنا ولكم عدو ، فما يمتنعكم من أن تبدعوا به ! فجاءت عصابة منهم حتى دخلوا المسجد ، ومسعود بن عمرو على المنبر يبايع من أتاه ، فيرميه على عِلج يقال له : مُسلم من أهل فارس ، دخل البصرة فأسلم ثم دخل في الخوارج ، فأصاب قلبه فقتله وخرج ، وجال الناس بعضهم في بعض فقالوا : قتل مسعود بن عمرو ، قتلته الخوارج ، فخرجت الأزد إلى تلك الخوارج فقتلوا منهم وجرحوا ، وطردهم عن البصرة ، ودفنوا مسعوداً ، فجاءهم الناس فقالوا لهم : تعلمون أن بني تميم يزعمون أنهم قتلوا مسعود بن عمرو ، فبعثت الأزد تسأل عن ذلك ؛ فإذا أناس منهم يقولونه ، فاجتمعت الأزد عند ذلك فرأسوا عليهم زياد بن عمرو العتكّي ، ثم ازدكفوا إلى بني تميم

٤٦٢/٢ وخرجت مع بني تميم قيس ، وخرج مع الأزدي مالك بن مسمع وبكر بن وائل فأقبلوا نحو بني تميم . وأقبلت تميم إلى الأحنف يقولون : قد جاء القوم ، اخرج . وهو متمكث ، إذ جاءته امرأة من قومه بمسحرجة فقالت : يا أحنف اجلس على هذا ، أي إنما أنت امرأة ؛ فقال : استك أحقّ بها ، فما سُمع منه بعد كلمة كانت أرفث منها ، وكان يُعرف بالحلم . ثم إنه دعا بربيته فقال : اللهم انصرها ولا تدللها ، وإن نصرتها ألا يُظهر بها ولا يُظهر عليها ؛ اللهم احقن دماءنا ، وأصلح ذات بيننا . ثم سار وسار ابن أخيه إياس بن معاوية بين يديه ، فالتقى القوم فاقتتلوا أشدّ القتال ، فقتل من الفريقين قتلى كثيرة ، فقالت لهم بنو تميم : الله الله يا معشر الأزدي دمائنا ودمائكم ! بيننا وبينكم القرآن ومن شتم من أهل الإسلام ، فإن كانت لكم علينا بيّنة أننا قتلنا صاحبكم ، فاخترنا أفضل رجل فينا فاقتلوه بصاحبكم ، وإن لم تكن لكم بيّنة فإننا نحلف بالله ما قتلنا ولا أمرنا ، ولا نعلم لصاحبكم قاتلاً ، وإن لم تريدوا ذلك فنحن ندي صاحبكم بمائة ألف درهم . فاصطلحوا ، فأتاهم الأحنف بن قيس في وجوه مضر إلى زياد بن عمرو العسكي ، فقال : يا معشر الأزدي ، أنتم جبرتنا في الدار ، وإخوتنا عند القتال ، وقد أتيناكم في رجالكم لإطفاء حشيشتكم ، وسلّ سخيمتكم ، ولكم الحكمُ مرسلاً ، فقولوا على أعلامنا وأموالنا ، فإنه لا يتعاضدنا ذهب شيء من أموالنا كان فيه صلاح بيننا ، فقالوا : أتدرون صاحبنا عشر ديات ؟ قال : هي لكم ؛ فانصرف الناس واصطلحوا ؛ فقال الهيثم بن الأسود :

٤٦٣/٢
أَعْلَى بِمَسْعُودِ النَّاعِي فَقُلْتُ لَهُ
نَعِمَ الْيَمَانِي تَجْرُوعًا عَلَى النَّاعِي
أَوْفَى ثَمَانِينَ مَا يَسْطِيعُهُ أَحَدٌ
فَتَنِي دَعَاهُ لِرَأْسِ الْعَدَّةِ الدَّاعِي
أَوْ ابْنَ حَرْبٍ وَقَدْ سُدَّتْ مَذَاهِبُهُ
فَأَوْسَعَ السَّرْبَ مِنْهُ أَيُّ إِيسَاعٍ
حَتَّى تَوَارَتْ بِهِ أَرْضٌ وَعَامِرُهَا
وَكَانَ ذَا نَاصِرٍ فِيهَا وَأَشْيَاعٍ

وقال عبيد الله بن الحرّ :

ما زلتُ أرجو الأزدَ حتى رأيتها
أَيُقْتَلُ مسعودٌ ولم يشاروا به
تقصّرُ عن بنيانها المتناولِ
وصارتُ سيوفُ الأزدِ مثلَ المناجلِ
وما خيرُ عقلٍ أوزتَ الأزدَ ذلّةً
تسبُّ به أحياءُهم في المحافلِ
على أنّهم شُمتُ كأنّ لحاهمُ
ثعالبُ في أعناقها كالجلجلِ

واجتمع أهلُ البصرة على أن يجعلوا عليهم منهم أميراً يصلى بهم حتى
يجتمع الناس على إمام ، فجعلوا عبد الملك بن عبد الله بن عامر شهراً ، ثم جعلوا
بيّة - وهو عبد الله بن الحارث بن عبد المطلب - فصلى بهم شهرين ، ثم
قدم عليهم عمر بن عبيد الله بن معمر من قبل ابن الزبير ، فكث شهره ٤٦٤/٢
ثم قدم الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي بعزله ، فوليها الحارث
وهو القبايع .

قال أبو جعفر : وأما عمر بن شبّة ، فإنه حدثني في أمر عبد الملك بن
عبد الله بن عامر بن كُرَيْزٍ وأمرببّة ومسعود وقتله ، وأمر عمر بن عبيد الله
غير ما قال هشام عن عوانة . والذي حدثني عمر بن شبّة في ذلك أنه قال :
حدثني عليّ بن محمد ، عن أبي مِقْرَنٍ عبيد الله الدهنيّ ، قال : لما بايع الناسُ
بيّة ولّى بيّة شُرطته هميان بن عدى ، وقدم على بيّة بعض أهل المدينة ،
وأمر هميان بن عدى بإنزاله قريباً منه ، فأتى هميان داراً للليل مولى زياد التي
في بني سليم وهم بتفريغها لئلا ينزلها إياها ، وقد كان هرب وأقفل أبوابه ، فنعت
بنو سليم هميان حتى قاتلوه ، واستصرخوا عبد الملك بن عبد الله بن عامر بن
كُرَيْزٍ ، فأرسل بخاريته ومواليه في السلاح حتى طردوا هميان ومنعوه الدار ،
وغدا عبد الملك من الغد إلى دار الإمارة ليسلم على بيّة ، فلقيه على الباب رجلٌ
من بني قيس بن ثعلبة ، فقال : أنت المعين علينا بالأمس ! فرفع يده فلطمه ،
فضرب قوم من البخاريّة يد القيسيّ فأطارها ؛ ويقال : بل سليم القيسيّ ،
وغضب ابن عامر فرجع ، وغضبت له مضر فاجتمعت وأنت بكر بن

وائل أشيم بن شقيق بن ثور فاستصرخوه ، فأقبل ومعه مالك بن مسمع حتى
 صعد المنبر فقال : أئى مضرى وجدتموه فاسلبوه . وزعم بنو مسمع أن مالكاً
 جاء يومئذ متفضلاً فى غير سلاح ليرد أشيم عن رأيه . ثم انصرفت بكر وقد
 ٤٦٥/٢ تحاجزوا هم والمضريّة ، واغتنمت الأزد ذلك ، فحالفوا بكرًا ، وأقبلوا مع مسعود
 إلى المسجد الجامع ، وفزعته تميم إلى الأحنف ، فعقد عمامته على قناة ،
 ودفعتها إلى سلمة بن ذؤيب الرياحى ، فأقبل بين يديه الأساورة حتى دخل
 المسجد ومسعود يخطب ، فاستنزلوه فقتلوه ، وزعمت الأزد أن الأزارقة
 قتلوه ، فكانت الفتنة ، وسفر بينهم عمر بن عبيد الله بن معمر وعبد الرحمن
 ابن الحارث بن هشام حتى رضى الأزد من مسعود بعشر دينات ، ولزم
 عبد الله بن الحارث بيته ، وكان يتدين ، وقال : ما كنت لأصلح الناس
 بفساد نفسى .

قال عمر : قال أبو الحسن : فكتب أهل البصرة إلى ابن الزبير ، فكتب
 إلى أنس بن مالك يأمره بالصلاة بالناس ، فصلّى بهم أربعين يوماً .

حدثنى عمر ، قال : حدثنا على بن محمد ، قال : كتب ابن الزبير إلى عمر
 ابن عبيد الله بن معمر التيمى بعهدته على البصرة ، ووجه به إليه ، فوافقه
 وهو متوجه يريد العمرة ، فكتب إلى عبيد الله يأمره أن يصلّى بالناس ، فصلّى
 بهم حتى قدم عمر .

حدثنى عمر ، قال : حدثنى زهير بن حرب ، قال : حدثنا وهب بن جرير ،
 قال : حدثنى أبى ، قال : سمعت محمد بن الزبير ، قال : كان الناس اصطلحوا
 على عبد الله بن الحارث الهاشمى ، فولى أمرهم أربعة أشهر ، وخرج نافع بن
 الأزرق إلى الأهواز ، فقال الناس لعبد الله : إن الناس قد أكل بعضهم بعضاً ؛
 تؤخذ المرأة من الطريق فلا يمنعه أحد حتى تفضح ؛ قال : فتريدون ماذا ؟
 قالوا : : تضع سيفك ، وتشد على الناس ؛ قال : ما كنت لأصلحهم
 ٤٦٦/٢ بفساد نفسى ، يا غلام ، ناولنى نعلى ، فانتعل ثم لحق بأهله ، وأمر الناس
 عليهم عمر بن عبيد الله بن معمر التيمى ؛ قال أبى ، عن الصعب بن زيد :

إن الجحارف وقع وعبد الله على البصرة ، فماتت أمه في الجحارف ، فما وجدوا لها من يحملها حتى استأجروا لها أربعة أعلاج فحملوها إلى حفرتها ، وهو الأمير يومئذ .

حدثني عمر ، قال : حدثني علي بن محمد ، قال : كان بيته قد تناول في عمله على البصرة أربعين ألفاً من بيت المال ، فاستودعها رجلاً ، فلما قدم عمر بن عبيد الله أميراً أخذ عبد الله بن الحارث فحبسه ، وعذب مولى له في ذلك المال حتى أغرمه إياه .

حدثني عمر قال : حدثني علي بن محمد ، عن القافلاني ، عن يزيد ابن عبد الله بن الشَّخِير ، قال : قلت لعبد الله بن الحارث بن نوفل : رأيتك زمان استعملت علينا أصببت من المال ، واتَّقيت الدم ، فقال : إن تَبِعَة المال أهون من تَبِعَة الدم .

* * *

[ذكر الخبر عن ولاية عامر بن مسعود على الكوفة]

وفي هذه السنة ولَّى أهل الكوفة عامر بن مسعود أمرهم ، فذكر هشام ابن محمد الكلبي ، عن عوانة بن الحكم ، أنهم لما ردوا وافدئ أهل البصرة اجتمع أشراف أهل الكوفة ، فاصطلحوا على أن يصلّي بهم عامر بن مسعود - وهو عامر بن مسعود بن خلف القرشي ، وهو دُحْرُوجَة الجُعَل الذي يقول فيه عبد الله بن هَمَّام السَّلُولي :

أشدُّ يدِيكَ بزيْدٍ إن ظفِرْتَ بِهِ واشفِ الأرامِلَ من دُحْرُوجَةِ الجُعَلِ

وكان قصيراً - حتى يرى الناس رأيهم ، فكث ثلاثة أشهر من مهلك ٤٦٧/٢
يزيد بن معاوية ، ثم قدم عليهم عبد الله بن يزيد الأنصاري ثم الحطمي
على الصلاة ، وإبراهيم بن محمد بن طلحة^(١) بن عبيد الله على الخراج ، فاجتمع

(١) ابن الأثير : « طليحة » .

لابن الزبير أهل الكوفة وأهل البصرة ومن بالقبلة من العرب وأهل الشام ،
وأهل الجزيرة إلا أهل الأردن .

* * *

[خلافة مروان بن الحكم]

وفي هذه السنة بُويع لمروان بن الحكم بالخلافة بالشام .
* ذكر السبب في البيعة له :

حدثني الحارث ، قال : حدثنا ابن سعد ، قال : حدثنا محمد بن عمر ، قال :
لما بُويع عبدُ الله بنُ الزبير وليَّ المدينةَ عبيدةَ بن الزبير ، وعبد الرحمن بن
جَحْدَمَ الفِهْرِيَّ مصرًا ، وأخرجَ بنِي أميَّةَ ومروان بن الحكم إلى الشام —
وعبد الملك يومئذ ابن ثمان وعشرين — فلما قدم حصين بن نمير ومن معه إلى
الشام أخبر مروانَ بما خلَّفَ عليه ابن الزبير ، وأنه دعاه إلى البيعة ، فأبى
فقال له ولبنى أمية : نراكم في اختلاط شديد ، فأقيموا أمركم ^(١) قبل أن
يدخل عليكم شأمكم ، فتكون فتنة عمياء صماء ؛ فكان من رأى مروانَ أن
يرحل فينطلق إلى ابن الزبير فيبايعه ، فقدم عبيد الله بن زياد واجتمعت عنده
بنو أميَّة ، وكان قد بلغ عبيد الله ما يريد مروان ، فقال له : استحيتُ لك
مما تريد ! أنت كبيرُ قريش وسيدّها ، تصنع ما تصنعه ! فقال : ما فات
شيءٌ بعدُ ؛ فقام معه بنو أميَّة ومواليهم ، وتجمعَ إليه أهلُ اليمن ، فسار وهو
يقول : ما فات شيءٌ بعدُ ؛ فقدم دمشقَ ومن معه ، والضحاك بن قيس الفهريَّ ^{٤٦٨/٢}
قد بايعه أهلُ دمشق على أن يصلّيَ بهم ؛ ويقم لهم أمرهم حتى يجتمع أمرُ
أمة محمد .

وأما عوانة فإنه قال — فيما ذكر هشام عنه — إن يزيد بن معاوية لما مات وابنه
معاوية من بعده ، وكان معاوية بن يزيد بن معاوية — فيما بلغني — أمرَ بعد ولايته
فنودى بالشام : الصلاة جامعة ! فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد ،
فإني قد نظرت في أمركم فضعفتُ عنه ، فابتغيتم لكم رجلاً مثلَ عمر بن

(١) ابن الأثير : « أميركم » .

الخطاب رحمة الله عليه حين فزع إليه أبو بكر فلم أجده ، فابتغيت لكم ستة في الشورى مثل ستة عمر ، فلم أجدها ، فأنتم أولي بأمركم ، فاختروا له من أحببتم . ثم دخل منزله ولم يخرج إلى الناس ، وتغيّب حتى مات . فقال بعض الناس : دُسّ إليه فسُقِي سماً ، وقال بعضهم : طعن .

* * *

رجع الحديث إلى حديث عوانة . ثم قدم عبيد الله بن زياد دمشق وعليها الضحاك ابن قيس الفهري ، فثار زُفَر بن الحارث الكلابي بقنسرين يبايع لعبد الله بن الزبير ، وبايع النعمان بن بشير الأنصاري بحمص لابن الزبير ، وكان حسان ابن مالك بن محمد الكلبى بفلستين عاملاً لمعاوية بن أبي سفيان ، ثم ليزيد ابن معاوية بعده ، وكان يهوى هوى بنى أمية ، وكان سيّد أهل فلسطين ، فدعا حسان بن مالك بن محمد الكلبى رَوْح بن زنباع الجُدّامي ، فقال : إني مستخلفك على فلسطين ، وأدخل هذا الحي من لَحْم وجُدّام ، ولست بدون رجل إذ كنت عينهم قاتلت بمن معك من قومك . وخرج حسان بن مالك إلى الأردنّ ٤٦٩/٢ واستخلف رَوْح بن زنباع على فلسطين ، فثار ناتل بن قيس بروح بن زنباع فأخرجه ، فاستولى على فلسطين ، وبايع لابن الزبير ، وقد كان عبد الله بن الزبير كتب إلى عامله بالمدينة أن ينبي بنى أمية من المدينة ، فنصّوا بعيالاتهم ونسائهم إلى الشام ، فقد مت بنو أمية دمشق وفيها مروان بن الحكم ، فكان الناس فريقين : حسان بن مالك بالأردنّ يهوى هوى بنى أمية ، ويدعو إليهم ؛ والضحاك ابن قيس الفهري بدمشق يهوى هوى عبد الله بن الزبير ، ويدعو إليه . قال : فقام حسان بن مالك بالأردنّ ، فقال : يا أهل الأردنّ ، ما شهادتكم على ابن الزبير وعلى قتلتى أهل الحرة ؟ قالوا : نشهد أن ابن الزبير منافق وأنّ قتلتى أهل الحرة في النار ؛ قال : فما شهادتكم على يزيد بن معاوية وقتلاكهم بالحرة ؟ قالوا : نشهد أن يزيد على الحقّ ، وأنّ قتلانا في الجنة ؛ قال : وأنا أشهد لئن كان دين يزيد بن معاوية وهو حيّ حقاً يومئذ إنه اليوم وشيعته على حقّ ؛ وإن كان ابن الزبير يومئذ وشيعته على باطل إنه اليوم على باطل وشيعته ؛ قالوا له : قد صدقت ، نحن نبايعك على أن نقاتل من

خالفك من الناس ، وأطاع ابن الزبير ، على أن تجنّبنا هذين الغلامين ، فإنما نكره ذلك - يعنون ابنى يزيد بن معاوية عبد الله وخالدًا - فإنهما حديثه أسنانهما ، ونحن نكره أن يأتينا الناس بشيخ ونأتيهم بصبي . وقد كان الضحاك ابن قيس بدمشق يهوى هوى ابن الزبير ؛ وكان يمنعه من إظهار ذلك أن بنى أمية كانوا بحضرته ، وكان يعمل في ذلك سرًا ، فبلغ ذلك حسان بن مالك ابن بحدل ، فكتب إلى الضحاك كتابًا يعظم فيه حق بنى أمية ، ويذكر الطاعة والجماعة وحسن بلاء بنى أمية عنده وصنيعهم إليه ، ويدعوه إلى طاعتهم ، ويذكر ابن الزبير ويقع فيه ويشتمه ، ويذكر أنه منافق ، قد خلع خليفتين ، وأمره أن يقرأ كتابه على الناس . ودعا رجلا من كتّاب يدعى ناغضة فسرح بالكتاب معه إلى الضحاك بن قيس ، وكتب حسان بن مالك نسخة ذلك الكتاب ، ودفعه إلى ناغضة ، وقال : إن قرأ الضحاك كتابي على الناس وإلا فقم فاقرأ هذا الكتاب على الناس ؛ وكتب حسان إلى بنى أمية يأمرهم أن يحضروا ذلك ، فقدم ناغضة بالكتاب على الضحاك فدفعه إليه ودفع كتاب بنى أمية إليهم ، فلما كان يوم الجمعة صعد الضحاك المنبر فقام إليه ناغضة ، فقال : أصلح الله الأمير ! ادع بكتاب حسان فاقرأه على الناس ، فقال له الضحاك : اجلس ، فجلس ؛ ثم قام إليه الثانية فقال له : اجلس ؛ ثم قام إليه الثالثة فقال له : اجلس ؛ فلما رآه ناغضة لا يفعل أخرج الكتاب الذى معه فقرأه على الناس ، فقام الوليد بن عتبة بن أبى سفيان فصدّق حسانًا وكذب ابن الزبير وشتمه ، وقام يزيد بن أبى النّمس (١) الغساني ، فصدّق مقالة حسان وكتابه ، وشتم ابن الزبير ، وقام سفيان بن الأبرد الكلبى فصدّق مقالة حسان وكتابه ، وشتم ابن الزبير .

٤٧١/٢ وقام عمرو بن يزيد الحكمى فشم حسان وأثنى على ابن الزبير ، واضطرب الناس تبعًا لهم ، ثم أمر الضحاك بالوليد بن عتبة ويزيد بن أبى النّمس وسفيان

(١) ابن الأثير : «أبو الغمس» ، قال : «بالسين المهملّة، وقيل بالشين المعجمة ، وكان قد ارتد عن الإسلام ودخل الروم مع جبلة بن الأيهم ؛ ثم عاود الإسلام ، وشهد صفين مع معاوية وعاش إلى أيام عبد الملك بن مروان .»

ابن الأبرد الذين كانوا صدقوا مقالة حسان وشتَموا ابن الزبير فحُبسوا ، وجال الناسُ بعضهم في بعض ، ووثبت ككُلب على عمرو بن يزيد الحكَمي فضرَبوه وحرَقوه بالنار ، وخرَقوا ثيابه .

وقام خالد بن يزيد بن معاوية فصعد مرقاتين من المنبر ^(١) وهو يومئذ غلام ، والضحَّاك بن قيس على المنبر ، فتكلَّم خالد بن يزيد بكلام أو جَز فيه لم يُسمع مثله ، وسكَّن الناس ونزل الضحَّاك فصلَّى بالناس الجمعة ، ثم دخل فجاءت كلب فأخرجوا سفيان بن الأبرد ، وجاءت غسان فأخرجوا يزيد بن أبي النَّمس ، فقال الوليد بن عتبة : لو كنتُ من كلب أو غسان أخرجت . قال : فجاء ابنا يزيد بن معاوية : خالد وعبد الله ؛ معهما أخوالهما من كلب فأخرجوه من السَّجن ، فكان ذلك اليوم يسميه أهلُ الشَّام يومَ جَيِّرون الأوَّل . وأقام الناس بدمشق ، وخرج الضحَّاك إلى مسجد دمشق ، فجلس فيه فذكر يزيد بن معاوية ، فوقع فيه ، فقام إليه شابُّ من كلب بعضًا معه فضرَبه بها ، والناس جلوس في الحلق متقلِّدى السيوف ، فقام بعضهم إلى بعض في المسجد ، فاقتلوا ؛ قيس تدعو إلى ابن الزبير ونُصرة الضحَّاك ، وكُلب تدعو إلى بني أمية ثم إلى خالد بن يزيد ، ويتعصبون ليزيد ، ودخل الضحَّاك دارَ الإمارة ، وأصبح الناس فلم يخرج إلى صلاة الفجر ، وكان من الأجناد ناس يهوون هوى بني أمية ، وناس يهوون هوى ابن الزبير ، فبعث الضحَّاك ٤٧٢/٢ إلى بني أمية فدخلوا عليه من الغد ، فاعتذر إليهم ، وذكر حُسن بلائهم ^(٢) عند مواليه وعنده ، وأنه ليس يريد شيئًا يكرهونه .

قال : فتكتبون إلى حسان ونكتب ، فيسير من الأردن حتى ينزل الجابية ، ونسير نحن وأنتم حتى نوافيه بها ، فنباع لرجل منكم ، فرضيت بذلك بنو أمية ، وكتبوا إلى حسان ، وكتب إليه الضحَّاك ، وخرج الناس وخرجت بنو أمية واستقبلت الرايات ، وتوجهوا يريدون الجابية ، فجاء ثور بن معن بن يزيد ابن الأحنس السلمي إلى الضحَّاك ، فقال : دعوتنا إلى طاعة ابن الزبير فبايعناك

(١) في ابن الأثير : « فصعد مرقاتين من المنبر وسكَّن الناس » .

(٢) ف : « بلائه » .

على ذلك ، وأنت تسير إلى هذا الأعرابي من كَلْب تستخلف ابن أخيه خالد ابن يزيد ! فقال له الضحّاك : فما الرأى ؟ قال : الرأى أن نُظْهر ما كنا نسرّ وندعو إلى طاعة ابن الزبير ، ونقاتل عليها ، فالضحّاك بمن معه من الناس فعطفهم ، ثمّ أقبل يسير حتى نزل بمَرْجِ رَاهط .

واختلّف في الواقعة التي كانت بمَرْجِ رَاهط بين الضحّاك بن قيس ومروان ابن الحَكَم ، فقال محمد بن عمر الواقدي : بُويع مروان بن الحَكَم في المحرم سنة خمس وستين ، وكان مروان بالشّام لا يُحدّث نفسه بهذا الأمر حتى أطمعته فيه عبّيد الله بن زياد حين قدّم عليه من العراق ، فقال له : أنت كبير قريش ورئيسها ، يلي عليك الضحّاك بن قيس ! فذلك حين كان ما كان ، فخرج إلى الضحّاك في جيش ، فقتلهم مروان والضحّاك يومئذ في طاعة ابن الزبير ، وقتلت قيس بمَرْجِ رَاهط مقتلةً لَمْ يُقتل مثلها في موطن قط . ٤٧٣/٢

قال محمد بن عمر : حدّثني ابن أبي الزناد ، عن هشام بن عروة ، قال : قُتِل الضحّاك يومَ مَرْجِ رَاهط على أنه يدعو إلى عبد الله بن الزبير ، وكُتِبَ به إلى عبد الله لما ذُكِر عنه من طاعته وحسن رأيه (١) . وقال غير واحد : كانت الواقعة بمَرْجِ رَاهط بين الضحّاك ومروان في سنة أربع وستين .

وقد حدّثت عن ابن سعد ، عن محمد بن عمر ، قال : حدّثني موسى ابن يعقوب ، عن أبي (٢) الحُوَيْرث ، قال : قال أهل الأردن وغيرهم لمروان : أنت شيخ كبير ، وابن يزيد غلام وابن الزبير كهمل ، وإنما يُقرع الحديدُ بعضه ببعض ، فلا تبارِه بهذا الغلام ، وارمِ بنحرك في نحره ، ونحن نبايعك ، ابسط يدك ، فبسطها ، فبايعوه بالجايبة يومَ الأربعاء لثلاث خلون من ذي القعدة سنة أربع وستين .

قال محمد بن عمر : وحدّثني مصعب بن ثابت ، عن عامر بن عبد الله أن الضحّاك لما بلغه أن مروان قد بايعه من بايعه على الخلافة ، بايع من معه

(١) ط : « لنا وذكر من طاعته لنا » . (٢) ط : « بني » ، وانظر الفهرس .

لابن الزبير ، ثم سار كل واحد منهما إلى صاحبه ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فقتل الضحاك وأصحابه .

قال محمد بن عمر : وحدثنى ابن أبي الزناد ، عن أبيه ؛ قال : لما ولي المدينة عبد الرحمن بن الضحاك كان فتى شاباً ، فقال : إن الضحاك ابن قيس قد كان دعا قيساً وغيرها إلى البيعة لنفسه ، فبايعهم يومئذ على الخلافة ، فقال له زُفر بن عقيل الفهري : هذا الذي كنا نعرف ونسمع ، وإن بنى الزبير يقولون : إنما كان بايع لعبد الله بن الزبير ، وخرج في طاعته حتى قتل ، الباطل والله يقولون ؛ كان أول ذلك أن قريشاً دعتهم إليها ، فأبى عليها حتى دخل فيها كارهاً .

* * *

ذكر الخبر عن الواقعة بمرج راهط بين الضحاك بن قيس ومروان بن الحكم وتمام الخبر عن الكائن من جليل الأخبار والأحداث في سنة أربع وستين قال أبو جعفر : حدثنا نوح بن حبيب ، قال : حدثنا هشام بن محمد ، عن عوانة بن الحكم الكلبى ، قال : مال الضحاك بن قيس بمن معه من الناس حين سار يريد الجابية للقاء حسّان بن مالك ، فعطّقتهم ، ثم أقبل يسير حتى نزل بمرج راهط ، وأظهر البيعة لابن الزبير وخلع بنى أمية ، وبايعه على ذلك جلّ أهل دمشق من أهل اليمن وغيرهم .

قال : وسارت بنو أمية ومن تبعهم حتى وافوا حسّان بالجابية ، فصلّى بهم حسّان أربعين يوماً ، والناس يتشاورون ، وكتب الضحاك إلى النعمان بن بشير وهو على حمص ، وإلى زُفر بن الحارث وهو على قنسرين ، وإلى نائل ابن قيس وهو على فلسطين يستمدّهم ، وكانوا على طاعة ابن الزبير ، فأمدّه النعمان بشرْحبيل بن ذى الكلاع ، وأمدّه زُفر بأهل قنسرين ، وأمدّه نائل بأهل فلسطين ، فاجتمعت الأجناد إلى الضحاك بالمرج .

وكان الناس بالجابية لهم أهواء مختلفة ، فأما مالك بن هبيرة السكوني فكان يهوى هوى بنى يزيد بن معاوية ، ويحبّ أن تكون الخلافة فيهم ، وأما الحصين بن نمير السكوني فكان يهوى أن تكون الخلافة لمروان بن الحكم ،

فقال مالك بن هبيرة لحصين بن نمير : هلم فلنبايع^(١) لهذا الغلام الذي نحن ولدنا أباه ، وهو ابن أختنا ، فقد عرفت منزلتنا كانت من أبيه ، فإنه يحملنا على رقاب العرب غداً - يعني خالد بن يزيد - فقال الحصين : لا ، لعمر الله ، لا تأتينا العرب بشيخ وأتيتهم بصبي ؛ فقال مالك : هذا ولم تردى^(٢) توامة ولما يسبلغ الحزام الطَّبِّيِّين ؛ فقالوا : مهلاً يا أبا سليمان ! فقال له مالك : والله لئن استخلفت مروان وآل مروان ليحسدنك على سوطك وشراك نعلك وظل شجرة تستظل بها ؛ إن مروان أبو عشيرة ، وأخو عشيرة ، وعم عشيرة ، فإن بايعتموه كنتم عبيداً لهم ، ولكن عليكم بآبن أختكم خالد ، فقال حصين : إننى رأيت فى المنام قنديلاً معلقاً من السماء ، وإن من يمدّ عنقه إلى الخلافة تناوكته فلم ينله ، وتناوله مروان فناله ، والله لنستخلفنه ؛ فقال له مالك : ويحك يا حصين ! أتبايع لمروان وآل مروان وأنت تعلم أنهم أهل بيت من قيس ! فلما اجتمع رأيهم للبيعة لمروان بن الحكم قام رَوْح بن زباع الجذامى ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس ، إنكم تذكرون عبد الله بن عمر ابن الخطاب وصُحبتَه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقدمه فى الإسلام ، وهو كما تذكرون ؛ ولكن ابن عمر رجلٌ ضعيفٌ ، وليس بصاحب أمة محمد الضعيفُ ، وأمّا ما يذكر الناس من عبد الله بن الزبير ويدعون إليه من أمره فهو والله كما يذكرون بأنه لابن الزبير حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن أسماء ابنة أبي بكر الصديق ذات النطاقين ، وهو بعدُ كما تذكرون فى قدّمه وفضله ؛ ولكن ابن الزبير منافق ، قد خلع خليفتين : يزيد وابنه معاوية ابن يزيد ، وسفك الدماء ، وشقّ عصا المسلمين ، وليس صاحب أمر أمة محمد صلى الله عليه وسلم المنافقُ ؛ وأمّا مروان بن الحكم ؛ فوالله ما كان فى الإسلام صدعٌ قطُّ إلا كان مروان ممّن يشعب ذلك الصدع ، وهو الذى قاتل عن أمير المؤمنين عثمان بن عفّان يوم الدار ، والذى قاتل على بن أبي طالب يوم الجمل ، وإنا نرى للناس أن يبايعوا الكبير ويستشبهوا^(٣) الصغير -

(١) ف وابن الأثير : « نبايع هذا الغلام » .

(٢) ف : « تردى » .

(٣) ابن الأثير : « ويستشبهوا » .

يعنى بالكبير مروان بن الحكم ، وبالصغير خالد بن يزيد بن معاوية . قال : فأجمع رأى الناس على البيعة لمروان ، ثم لخالد بن يزيد من بعده ، ثم لعمرو ابن سعيد بن العاص من بعد خالد ، على أن إمارة دمشق لعمرو بن سعيد ابن العاص ، وإمارة حمص لخالد بن يزيد بن معاوية . قال : فدعا حسان ابن مالك بن بجدل خالد بن يزيد فقال : أبني أختي ، إن الناس قد أبوك لحدائث سنك ، وإني والله ما أريد هذا الأمر إلا لك ولأهل بيتك ، وما أبايع مروان إلا نظراً لكم ؛ فقال له خالد بن يزيد : بل عجزت عنا ، قال : لا والله ما عجزت عنك ، ولكن الرأي لك ما رأيت . ثم دعا حسان بمروان فقال : يا مروان ، إن الناس والله ما كلهم يرضى بك ، فقال له مروان : إن يرد الله أن يعطينها لا يمنعي إياها أحد من خلقه ، وإن يرد أن يمنعيها لا يعطينها أحد من خلقه . قال : فقال له حسان : صدقت ، وصعد حسان المنبر يوم الاثنين ، فقال : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّا نَسْتَخْلِفُ يَوْمَ الْخَمِيسِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْخَمِيسِ بَايَعَ لِمُرْوَانَ ، وَبَايَعَ النَّاسُ لَهُ ، وَسَارَ مُرْوَانُ إِلَى الْجَلْيَابِ فِي النَّاسِ حَتَّى نَزَلَ مَرْجَ رَاهِطٍ عَلَى الضَّحَاكِ فِي أَهْلِ الْأُرْدُنِّ مِنْ كَلْبٍ ، وَأَتَتْهُ السَّكَاكِينُ وَالسَّكُونُ وَغَسَّانُ ، وَرَبَعَ حَسَانُ بْنُ مَالِكِ بْنِ بَجْدَلٍ إِلَى الْأُرْدُنِّ .

قال : وعلى ميمنته - أعنى مروان - عمرو بن سعيد بن العاص ، وعلى ميسرته عبيد الله بن زياد ، وعلى ميمنة الضحاك زياد بن عمرو بن معاوية العُقَيْلِيُّ ، وعلى ميسرته رجل آخر لم أحفظ اسمه ، وكان يزيد بن أبي النَّمَسِ الغَسَّانِيُّ لم يشهد الجَلْيَابِ ؛ وكان مخبئاً بدمشق ، فلما نزل مروانُ مرجَ راهطِ ثار يزيد ابن أبي نَمَسٍ بأهل دمشق في عبيدها ، فغلب عليها ، وأخرج عامل الضحاك منها ، وغلب على الخزائن وبيت المال ، وبايع مروان وأمدّه بالأموال والرجال والسلاح ، فكان أول فتح فتح على بني أمية . قال : وقاتل مروان الضحاك عشرين ليلةً كان ، ثم هزيم أهلُ المَرَجِ ، وقُتِلُوا وقُتِلَ الضَّحَاكُ ، وقُتِلَ يَوْمَئِذٍ مِنْ أَشْرَافِ النَّاسِ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ مَنْ كَانَ مَعَ الضَّحَاكِ ثَمَانُونَ رَجُلًا كُلُّهُمْ كَانَ يَأْخُذُ الْقَطِيفَةَ ، وَالَّذِي كَانَ يَأْخُذُ الْقَطِيفَةَ يَأْخُذُ الْفَيْنِ فِي الْعَطَاءِ ، وَقُتِلَ أَهْلُ الشَّامِ يَوْمَئِذٍ مَقْتَلَةً عَظِيمَةً لَمْ يَقْتُلُوا مِثْلَهَا قَطُّ مِنَ الْقَبَائِلِ كُلِّهَا ، وَقُتِلَ مَعَ الضَّحَاكِ

٤٧٧/٢

٤٧٨/٢

يومئذ رجل من كلب من بني عُلَيْمٍ يقال له مالك بن يزيد بن مالك بن كعب ، وقتل يومئذ صاحب لواء قُضَاعَةَ حيث دخلت قضاة الشام ، وهو جد مُدَلِّج ابن المقدم بن زَمَل بن عمرو بن ربيعة بن عمرو الجُرَشِيِّ ، وقتل ثور بن معن بن يزيد السُّلَمِيُّ ، وهو الذي كان رد الضحاك عن رأيه . قال : وجاء برأس الضحاك رجلٌ من كلب ؛ وذكروا أن مروان حين أتى برأسه ساءه ذلك وقال : الآن حين كبرت سنِّي ودقَّ عَظْمِي وصرتُ في مثل ظِمِّ الحمار^(١) ، أقبلت بالكتائب أضرب بعضها ببعض !

قال : وذكروا أنه مرَّ يومئذ برجل قتيل فقال :

وَمَا ضَرَّهُمْ غَيْرَ حَيْنِ الذُّفُو سِ أَيُّ أَمِيرِي قَرِيشٍ غَلَبَ

وقال مروان حين بُويع له ودعا إلى نفسه :

لَا رَأَيْتُ الْأَمْرَ أَمْرًا نَهَبًا سِيرَتُ^(٢) غَسَّانَ لَهُمْ وَكَلَبَا

وَالسُّكْسُكِيِّينَ رَجَالًا غَلَبَا وَطَيْئًا تَأْبَاهُ إِلَّا ضَرْبَا

وَالْقَيْنِ تَمَشَّى فِي الْحَدِيدِ نَكْبَا وَمَنْ تَنَوَّخَ مَشْمَخِرًا صَعْبَا

لَا سَاخِدُونَ الْمُلْكَ إِلَّا غَضَبَا وَإِنْ دَنَّتْ قَيْسٌ فَقُلْ لَا قَرَبَا

قال هشام بن محمد : حدثني أبو مخنف لوط بن يحيى ؛ قال : حدثني رجل من بني عبد ودّ من أهل الشام ، قال : حدثني من شهد مقتل الضحاك ابن قيس ، قال : مرّ بنا رجلٌ من كلب يقال له زُحْنَةُ بن عبد الله ، كأنما يرمى بالرجال الجُدَاءَ ، ما يطعن رجلاً إلا صرَّعه ، ولا يضرب رجلاً إلا قتله ، فجعلتُ أنظر إليه أتعجب من فعله ومن قتله الرجال ، إذ حمل عليه رجل فصرَّعه زُحْنَةُ وتركه ، فأتيتُه فنظرت إلى المقتول فإذا هو الضحاك بن قيس ، فأخذت رأسه فأتيتُ به إلى مروان ، فقال : أنت قتلته ؟ فقلت : لا ، ولكن قتله زُحْنَةُ بن عبد الله الكلبي ، فأعجبه صدقُ إِيَّاهُ ، وتركى ادعاءه ، فأمرَ لي بمعروف ، وأحسنَ إلى زُحْنَةَ .

(١) الظم : ما بين الشربتين ، وفي اللسان : « وقولهم : ما بقى منه إلا قدر ظم الحمار ، أى لم يبق من عمره إلا اليسير ، يقال : إنه ليس شيء من الدواب أقصر ظمًا من الحمار » .

(٢) ط : « سيرت » ، والأجود ما أثبتته من ابن أبي الحديد .

قال أبو مخنف : وحدثنى عبد الملك بن نوفل بن مساحق ، عن حبيب بن كرة ، قال : والله إن راية مروان يومئذ لمعسى ، وإنه ليدفع بنعل سيفه في ظهري ، وقال : ادنُ برابتك لا أبالك ! إن هؤلاء لو قد وجدوا لهم حد السيوف انفرجوا انفراج الرأس ، وانفراج الغنم عن راعيها . قال : وكان مروان في ستة آلاف ، وكان على خيله عبيد الله بن زياد ، وكان على الرجال مالك ابن هبيبة ؛ قال عبد الملك بن نوفل : وذكروا أن بشر بن مروان كانت معه يومئذ راية يقاتل بها وهو يقول :

إِنَّ عَلَى الرَّئِيسِ حَقًّا حَقًّا أَنْ يَخْضِبَ الصَّعْدَةَ أَوْ تَنْدَقًا

قال : وصرع يومئذ عبد العزيز بن مروان ؛ قال : ومروان يومئذ برجل ٨٠/٢ من محارب وهو في نفر يسير تحت راية يقاتل عن مروان ، فقال مروان : يرحمك الله ! لو أنك انضمت بأصحابك ، فإني أراك في قلة ! فقال : إن معنا يا أمير المؤمنين من الملائكة مدداً أضعاف من تأمرنا ننضم إليه ، قال : فسر بذلك مروان وضحك ، وضم أناساً إليه ممن كان حوله ؛ قال : وخرج الناس منهزمين من المرج إلى أجنادهم ، فانتهى أهل حمص إلى حمص والنعمان بن بشير عليها ، فلماً بلغ النعمان الخبر خرج هارباً ليلاً ومعه امرأته نائلة بنت حمارة الكلبيّة ، ومعه ثقله وولده ، فتحير ليلته كلّها ، وأصبح أهل حمص فطلبوه ؛ وكان الذى طلبه رجل من الكلاعيين يقال له عمرو بن الحليّ فقته ، وأقبل برأس النعمان بن بشير وبنائلة امرأته وولدها ، فألقى الرأس في حجر أم أبان ابنة النعمان التى كانت تحت الحجاج بن يوسف بعد . قال : فقالت نائلة : ألقوا الرأس إلى فأنا أحق به منها ، فألقى الرأس في حجرها ، ثم أقبلوا بهم وبالرأس حتى انتهوا بهم إلى حمص ، فجاءت كلب من أهل حمص فأخذوا نائلة وولدها ؛ قال : وخرج زفر بن الحارث من قنسرين هارباً فلحق بقرقيسيّا ، فلما انتهى إليها وعليها عياض الجرشى^(١) وهو ابن أسلم بن كعب بن مالك بن لغز بن أسود بن كعب بن

(١) ابن الأثير : « الحرشى » .

حدس بن أسلم - وكان يزيد بن معاوية ولاءه قرقيسيا ، فحال عياض بين زُفر وبين دخول قرقيسيا ، فقال له زفر: أوثق لك بالطلاق والعِتاق إذا أنا دخلت حمّامها أن أخرج منها ؛ فلما انتهى إليها ودخلها لم يدخل حمّامها وأقام بها ، وأخرج عياضاً منها ، وتحصن زُفر بها وثابت إليه قيس . قال : وخرج نائل بن قيس الجُدّامي صاحب فلَسْطِين هارباً ، فلحق بابن الزبير بمكة ، وأطبق أهل الشام على مروان ، واستوثقوا له ، واستعمل عليها عمّاله .

٤٨١/٢

قال أبو مخنف : حدثني رجل من بني عبد ودّ من أهل الشام - يعني الشرقي - قال : وخرج مروان حتى أتى مصرَ بعد ما اجتمع له أمرُ الشام ، فقدم مصرَ وعليها عبد الرحمن بن جحْدَم القرشيّ يدعو إلى ابن الزبير ، فخرج إليه فيمن معه من بني فيهر ، وبعث مروانُ عمرو بن سعيد الأشدق من ورائه حتى دخل مصرَ ، وقام على منبرها يخطب الناس ، وقيل لهم : قد دخل عمرو مصرَ ، فرجعوا ، وأمّر الناسُ مروانَ وبايعوه ، ثمّ أقبل راجعاً نحو دمشق ، حتى إذا دنا منها بلغه أن ابن الزبير قد بعث أخاه مصعب بن الزبير نحو فلسطين ، فسرح إليه مروانُ عمرو بن سعيد بن العاص في جيش ، واستقبله قبل أن يدخل الشام ، فقاتله فهزم أصحاب مصعب ، وكان معه رجلٌ من بني عُدْرَةَ يقال له محمد بن حرِيث بن سليم ، وهو خال بني الأشدق ، فقال : والله ما رأيت مثل مصعب بن الزبير رجلاً قطّ أشدّ قتالاً فارساً وراجلاً ، ولقد رأيت في الطريق يترجّل فيطرّد بأصحابه ، ويشدّ على رجله ، حتى رأيتهما قد دميتا . قال : وانصرف مروانُ حتى استقرتْ به دمشق ، ورجع إليه عمرو بن سعيد .

قال : ويقال : إنه لما قدم عبيد الله بن زياد من العراق ، فنزل الشام أصاب بني أميّة بتدمر ، قد نفاهم ابن الزبير من المدينة ومكة ، ومن الحجاز كله ، فنزلوا بتدمر ، وأصابوا الضحّاك بن قيس أميراً على الشام لعبد الله بن الزبير ، فقدم ابن زياد حين قدم ومروان يريد أن يركب إلى ابن الزبير فيبايعه بالخلافة ، فيأخذ منه الأمان لبني أميّة ؛ فقال له ابن زياد : أنشدك الله ألا

٤٨٢/٢

تفعل، ليس هذا برأى أن تَسْطَلِقَ وأنت شيخُ قريش إلى أبي خُبَيْب بالخِلافة ، ولكن ادع أهلَ تدمر فبايعهم ، ثم سر بهم وبمن معك من بني أمية إلى الضحّاك بن قيس حتى تخرجه من الشّام ؛ فقال عمرو بن سعيد بن العاص : صدق والله عبيد الله بن زياد ، ثم أنت سيّد قريش وفرعها ، وأنت أحقّ الناس بالقيام بهذا الأمر ، إنما ينظر الناس إلى هذا الغلام - يعني خالد بن يزيد بن معاوية - فتزوج أمّه فيكون في حجرك ؛ قال : ففعل مروان ذلك ، فتزوج أمّ خالد بن يزيد، وهي فاختة ابنة أبي هاشم بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس . ثم جمع بني أمية فبايعوه بالإمارة عليهم ، وبايعه أهلُ تدمر ثم سار في جمع عظيم إلى الضحّاك بن قيس ، وهو يومئذ بدمشق ، فلما بلغ الضحّاك ما صنع بنو أمية ومسيرتهم إليه ، خرج بمَن تبعه من أهل دمشق وغيرهم ، فيهم زفر بن الحارث ، فالتقوا بمرج راهيط ، فاقتتلوا قتالاً شديداً فقتل الضحّاك بن قيس القهريّ وعمامة أصحابه ، وانهزم بقيتهم ، فتفرقوا ، وأخذ زفر بن الحارث وجهاً من تلك الوجوه ، هو وشابان من بني سلّم فجاءت خيل مروان تطلبهم ، فلما خاف السّلميّان أن تلحقهم خيل مروان قالوا لزفر : يا هذا ، انج بنفسك ، فأما نحن فقتولان^(١) ، فمضى زفر وتركهما ٤٨٣/٢ حتى أتى قرقيسيا ، فاجتمعت إليه قيس ، فرأسوه عليهم ، فذلك^(٢) حيث يقول زُفر بن الحارث :

أرِينِي سَلاحي لا أبا لكِ إنني أرى الحربَ لا تزادُ إلاّ تَمادياً^(٣)
أتاني عن مروانٍ بالغيبِ أنه مقيدٌ دمي أو قاطعٌ من لسانيَا
ففي العيسِ منجاةٌ وفي الأرضِ مهربٌ^(٤) إذا نحنُ رفَعنا لَهُنَّ المَثنيا
فلا تحسبوني إن تغيبتُ غافلاً ولا تفرحوا إن جئتكم بِلِقائيا

(١) ف : « فإنا نحن مقتولان » .

(٢) ف : « فذلك » .

(٣) انظر شرح ديوان الحماسة للتبريزي ١ : ١٥٣ ، والأغانى ١٧ : ١١٢ (سامي) .

(٤) ابن الأثير : « في العيس منجاة » .

وَتَبَقَى حَزَازَاتُ النُّفُوسِ كَمَا هِيََا ^(١)
 وَتُتْرَكُ قَتْلَى رَاهِطٍ هِيَ مَا هِيََا!
 لِحَسَّانٍ صَدْعًا بَيْنًا مَتْنَائِيَا
 وَمَقْتَلِي هَمَامٍ أُمْنَى الْأَمَانِيَا ^(٢)!
 فِرَارِي وَتَرْكِي صَاحِبِي وَرَائِيَا ^(٣)
 مِّنَ النَّاسِ إِلَّا مَنْ عَلَى وَلَا لِيَا ^(٤)
 بِصَالِحِ أَيَّامِي وَحُسْنِ بَلَاتِيَا!
 وَتَشَارَ مِنْ نِسْوَانٍ كَلْبِ نِسَائِيَا
 تَنُوخًا وَحِيِي طَيِّبِي مِّنْ شِفَائِيَا

عَلَى زُفْرِ دَاءٍ مِّنَ الدَّاءِ بَاقِيَا ^(٧)
 وَبَيْنَ الْحَشَا أَعْيَا الطَّيِّبِ الْمُدَاوِيَا
 وَذُبْيَانَ مَعْدُورًا وَتُبْكِي الْبَوَاكِيَا
 سُيُوفَ جَنَابٍ وَالطَّوَالَ الْمَذَاكِيَا ^(٨)

لَهُ وَرَقٌ مِّنْ تَحْتِهِ الثَّغْرُ بَادِيَا
 وَتَبَقَى حَزَازَاتُ النُّفُوسِ كَمَا هِيََا

فَقَدْ يَنْبْتُ الْمَرْعَى عَلَى دِمَنِ الشَّرَى
 أَتَذْهَبُ كَلْبٌ لَمْ تَنْدِهَا رِمَاحُنَا
 لَعَمْرِي لَقَدْ أَبَقْتُ وَقِيَعَةُ رَاهِطٍ
 ٤٨٤/٢ أَبَعْدَ ابْنِ عَمْرٍو وَابْنَ مَعْنٍ تَتَابَعَا
 فَلَمْ تُرْ مَنِي نَبُوءَةَ قَبْلَ هَذِهِ
 عَشِيَةَ أَعْدُو بِالْقِرَانِ فَلَا أَرَى
 أَيَذْهَبُ يَوْمٌ وَاحِدٌ إِنْ أَسَاتُهُ
 فَلَا ضَلْحَ حَتَّى تَنْحِطَ الْخَيْلُ بِالْقَنَا ^(٥)
 أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تُصَيِّبَنَّ غَارِقِي
 فَأَجَابَهُ جَبَّاسُ بْنُ قَعَطَلٍ ^(٦) :

٤٨٥/٢ لَعَمْرِي لَقَدْ أَبَقْتُ وَقِيَعَةُ رَاهِطٍ
 مَقِيمًا ثَوَى بَيْنَ الضُّلُوعِ مَحَلُّهُ
 تُبْكِي عَلَى قَتْلِي سُلَيْمٍ وَعَامِرٍ
 دَعَا بِسِلَاحٍ ثُمَّ أَحْجَمَ إِذْ رَأَى

(١) رواية ابن الأثير :

فَقَدْ يَنْبْتُ الْمَرْعَى عَلَى دِمَنِ الشَّرَى
 وَنَمَضَى وَلَا يَبْقَى عَلَى الْأَرْضِ دِمْنَةٌ

(٢) الأغاني : « أبعد ابن صقر وابن عمرو » .

(٣) في شرح التبريزي : « يعنى ابنه كعباً ومولاه مسكان » .

(٤) التبريزي : « عشية أجزى بالصعيد ولا أرى » ، ابن الأثير : « عشية أدمعوفى » .

القران » .

(٥) في اللسان : « النحط والنحيط : صوت الخيل من الثقل والإعياء » ، وفي ابن الأثير

« حتى تشحط الخيل » .

(٦) في الأغاني : « فقال ابن المخلاة الكلبي يجيبه » ؛ وذكر البيهقي : الأول والثالث .

(٧) ابن الأثير : « مرا من الداء » .

(٨) ابن الأثير : « دعا بالسلاح » .

عليها كأسد الغابِ فتيانُ نجدَةٍ إِذَا شَرَعُوا نَحْوَ الطَّعَانِ الْعَوَالِيَا
فأجابه عمر بن المِخْلَةَ الكَلْبِيّ من تيم اللّات بن رُفَيْدَةَ، فقال :

بكى زُفْرُ القَيْسِيّ من هُلكِ قَوْمِهِ
يُبْكِي عَلَى قَتْلِي أُصِيبَتْ بِرَاهِطِ
أَبْحَنَا حِمَى لِلْحَى قَيْسِ بِرَاهِطِ
يُبْكِيهِمْ حَرَانُ تَجْرِي دُمُوعُهُ
فُمْتُ كَمَدًا أَوْ عَشْ ذَلِيلًا مُهْضَمًا
إِذَا خَطَرْتُ حَوْلِي قُضَاعَةٌ بِالْقَنَا
خَبَطْتُ بِهِمْ من كَادَنِي مِنْ قَبِيلَةِ
وقال زُفْرُ بن الحارثِ أيضًا :

أَفَى اللَّهِ أَمَّا بَحْدَلُ وَأَبْنُ بَحْدَلِ
كَذَبْتُمْ وَبَيَّتِ اللَّهُ لَا تَقْتُلُونَهُ
وَلَمَّا يَكُنْ لِلْمَشْرِفِيَّةِ فَوْقَكُمْ
فيحيا وأما ابن الزبير فيقتل^(١) !
ولمّا يكن يومٌ أغرٌ مُحَجَّلُ
شعاعٌ كقرنِ الشمسِ حين ترجل^(٢)

(١) ديوان الحماسة - بشرح التبريزي ٢ : ١٩٩ ؛ قال في شرحه : « كان معاوية بن أبي سفيان لما جعل يزيد ابنه ولي عهده بايعة الناس إلا الحى من قيس فأنهم قالوا : والله لا نبيع ابن الكلبية ؛ وذلك أن أم يزيد ميسون بنت مالك بن بحدل الكلبى ؛ فصار في نفس يزيد ضغن ؛ وابتدأ الشر بينهم وبين بنى أمية ؛ فلما هلك يزيد استخلف ابنه معاوية بن يزيد ، وأمه أيضاً كلبية ؛ وصار حسان بن مالك بن بحدل أخو ميسون كالمالك للأمر ؛ وكانت خلافة معاوية بن يزيد أياماً قليلة ، وتحركت فتنة ابن الزبير ، فاضطرب حسان بن مالك في الأمر اضطراباً شديداً ، وصار يدعو الناس إلى نفسه تارة ، وإلى من يختارونه من بنى أمية أخرى ؛ حتى قال الشاعر :

وما الناس إلا بحدلى على الهدى وإلا زبيرى عصى فتزبرا

إلى أن وقع الاختيار على مروان بن الحكم ، فلما قام بالدعوة صارت البجدلية معه ، فسموا مروانية فيقول زفر : « أفى الله » يريد : أفى ذات الله ومرضى حكمه أن تطلب حياة ابن بحدل والمتعصبة لبنى أمية ويطلب قتل عبد الله بن الزبير مع فضله وشرفه . . . وهذا الكلام تقرير للناس .
(٢) قرن الشمس : أول ما يظهر منها . والترجل : هو أن تنبسط الشمس ولما يشتد حرها بعد .

فأجابهُ عبد الرحمن بن الحكم ، أخو مروان بن الحكم ، فقال :
 أتذهب كلب قد حمتها رماحها وتتركُ قتلى راهطٍ ما أُجِنَّتْ^(١) !
 لِحَا الله قَيْسًا قَيْسًا عَيْلَانَ لِنَهَا أَضَاعَتْ تُغَوَّرَ الْمُسْلِمِينَ وَوَلَّتْ
 فبَاهِ بِقَيْسٍ فِي الرَّخَاءِ وَلَا تَكُنْ أَخَاهَا إِذَا مَا الْمَشْرِفِيَّةُ سُلَّتْ^(٢)

٤٨٧/٢ قال أبو جعفر : ولما بايع حصين بن نمير مروان بن الحكم وعصا مالك بن هيرة فيما أشار به عليه من بيعة خالد بن يزيد بن معاوية ، واستقرت لمروان بن الحكم الملك ، وقد كان الحصين بن نمير اشترط على مروان أن يُتْرَلَ البسْكَفَاءَ من كان بالشأم من كندة ، وأن يجعلها لهم مأكلًا ، فأعطاه ذلك ؛ وإن بنى الحكم لما استوثق الأمر لمروان ، وقد كانوا اشترطوا لخالد بن يزيد بن معاوية شروطًا ؛ قال مروان ذات يوم وهو جالس في مجلسه ومالك بن هيرة جالس عنده : إن قومًا يدعون شروطًا منهم عطارة مكحلة - يعنى مالك بن هيرة وكان رجلاً يتطيب ويكتحل - فقال مالك بن هيرة : هذا ولما تردى تهامة ، ولما يبلغ الحزام الطَّبْسِيِّينَ ؛ فقال مروان : مهلاً يا أبا سليمان ، إنما داعبناك ؛ فقال مالك : هو ذاك . وقال عويج الطائي يمتدح كلبًا وحُميد بن بحدل :
 لقد عَلِمَ الْأَقْوَامُ وَقَعَ ابْنِ بَحْدَلٍ وَأُخْرَى عَلَيْهِمْ إِنْ بَقِيَ سَيُعِيدُهَا
 يَقُودُونَ أَوْلَادَ الْوَجِيهِ وَلَا حَقَّ مِنَ الرَّيْفِ شَهْرًا مَا يَنْبَى مِنْ يَقُودِهَا
 فهِذَا لِهَذَا ثُمَّ إِنِّي لِنَافِضٌ عَلَى النَّاسِ أَقْوَامًا كَثِيرًا حُدُودُهَا
 فَلَوْلَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لِأَصْبَحَتْ قُضَاعَةً أَرْبَابًا وَقَيْسَ عَيْدُهَا

* * *

٤٨٨/٢ وفي هذه السنة بايع جُنْدُ خُرَّاسَانَ لِسَلْمِ بْنِ زِيَادٍ بَعْدَ مَوْتِ يَزِيدَ بْنِ
 مَعَاوِيَةَ ، عَلَى أَنْ يَقُومَ بِأَمْرِهِمْ حَتَّى يَجْتَمِعَ النَّاسُ عَلَى خَلِيفَةٍ .

* * *

(١) الثاني والثالث في ديوان الحماسة - بشرح المرزوقي ١٤٩٩ ، ١٥٠٠

(٢) الحماسة : « فتشاول لقيس » ؛ أى خاطر .

[ذكر الخبر عن فتنة عبد الله بن خازم وبيعة سلم بن زياد]

وفيها كانت فتنة عبد الله بن خازم بخراسان .

* ذكر الخبر عن ذلك :

حدثني عمر بن شبة، قال : حدثنا علي بن محمد، قال : أخبرنا مسلمة ابن محارب، قال : بعث سلم بن زياد بما أصاب من هدايا سمرقند وخوازرزم إلى يزيد بن معاوية مع عبد الله بن خازم ، وأقام سلم والياً على خراسان حتى مات يزيد بن معاوية ومعاوية بن يزيد ، فبلغ سلماً موته ، وأناه مقتل يزيد بن زياد في سجستان وأسر أبي عبيدة بن زياد ، وكم الخبر سلم ، فقال ابن عرادة :

يأيها الملك المغلقُ بابهُ	حدثتُ أمورُ شأنهنَّ عظيمُ
قتلُ بجُنزةٍ والذين بكابُلٍ ^(١)	ويزيدُ أعلنَ شأنهُ المكتومُ
أبني أميةَ إنَّ آخرَ ملكِكُم	جسدُ بحوارينَ ثمَّ مُقيمُ
طرقتُ منيتهُ وعندَ وسادِهِ	كوبُ وِزقٍ راعِفُ مرثومُ ^(٢)
ومرنةٌ تبكي على نشوانِهِ	بالصنحِ تقعدُ تارةً وتقومُ ^(٣)

قال مسلمة : فلما ظهر شعر ابن عرادة أظهر سلم موت يزيد بن معاوية ومعاوية بن يزيد ، ودعا الناس إلى البيعة على الرضا حتى يستقيم أمر الناس ٤٨٩/٢ على خليفة ، فبايعوه ، ثم مكثوا بذلك شهرين ، ثم نكثوا به .

قال علي بن محمد : وحدثنا شيخ من أهل خراسان ، قال : لم يجب أهل خراسان أميراً قط حبسهم سلم بن زياد ، فسمي في تلك السنين التي كان بها سلم أكثر من عشرين ألف مولود بسلم ، من حبسهم سلماً .

(١) ابن الأثير : « قتل بحرة » .

(٢) يقال : رثم أنفه ، أي كسر حتى تقطر منه الدم .

(٣) ابن الأثير : « بالصبح تقعد مرة وتقوم » .

قال: وأخبرنا أبو حفص الأزدي، عن عمه قال: لما اختلف الناس بخراسان ونكثوا ببيعة سلم، خرج سلم عن خراسان وخلّف عليها المهلب بن أبي صفرة، فلما كان بسرّخس لقيه سليمان بن مرثد أحد بني قيس بن ثعلبة، فقال له: من خلّفت على خراسان؟ قال: المهلب؛ فقال: ضاقت عليك نزار حتى وليت رجلا من أهل اليممن! فولاه مرو الروذ والفارياب والطالقان والجوزجان، وولى أوس بن ثعلبة بن زفر — وهو صاحب قصر أوس بالبصرة — هراة، ومضى فلما صار بنيسابور لقيه عبد الله بن خازم فقال: من وليت خراسان؟ فأخبره، فقال: أما وجدت في مضر رجلا تستعمله حتى فرقت خراسان بين بكر بن وائل ومزون عمان^(١)! وقال له: اكتب لي عهداً على خراسان؛ قال: أولي خراسان أنا^(٢)! قال: اكتب لي عهداً وخلاك ذم. قال: فكتب له عهداً على خراسان؛ قال: فأعنتي الآن بمائة ألف درهم فأمر له بها، وأقبل إلى مرو، وبلغ الخبر المهلب بن أبي صفرة، فأقبل واستخلف رجلا^(٣) من بني جشم بن سعد بن زيد مناة بن تميم.

قال: وأخبرنا الفضل بن محمد الضبي، عن أبيه، قال: لما صار عبد الله بن خازم إلى مرو بعهد سلم بن زياد، منعه الجشمي، فكانت بينهما مناوشة، فأصاب الجشمي رميةً بحجر في جبهته، وتحجزوا وخلى الجشمي بين مرو الروذ وبينه، فدخلها ابن خازم، ومات الجشمي بعد ذلك بيومين.

قال علي بن محمد المدائني: حدثنا الحسن بن رشيد الجوزجاني، عن أبيه، قال: لما مات يزيد بن معاوية ومعاوية بن يزيد وثب أهل خراسان بعصمهم فأخرجهم، وغلب كل قوم على ناحية، ووقعت الفتنة، وغلب ابن خازم على خراسان، ووقعت الحرب.

قال أبو جعفر: وأخبرنا أبو الذيال زهير بن هنيدي، عن أبي نعامة، قال: أقبل عبد الله بن خازم فغلب على مرو، ثم سار إلى سليمان بن مرثد فلقية

(١) ابن الأثير: «وايمن» . (٢) ساقطة من ف .

(٣) هو عرفجة بن الورد .

بمرو الروذ ، فقاتلته أياماً ، فقتل سليمان بن مرثد ، ثم سار عبد الله بن خازم إلى عمرو بن مرثد وهو بالطالقان في سبعمائة ، وبلغ عمرًا إقبالُ عبد الله إليه وقتله أخاه سليمان ، فأقبل إليه ، فالتقوا على نهر قبل أن يتوافى إلى ابن خازم أصحابه ، فأمر عبد الله من كان معه فنزلوا ، فنزل وسأل عن زهير بن ذؤيب العدوي ، فقالوا : لم يبق حتى أقبل وهو على حاله ، فلما أقبل قيل له : هذا زهير قد جاء ؛ فقال له عبد الله : تقدم ، فالتقوا فاقتلوا طويلا ، فقتل عمرو بن مرثد ، وانهمز أصحابه ، فلاحقوا بهرة بأوس بن ثعلبة ، ورجع عبد الله ابن خازم إلى مرو .

قال : وكان الذي ولي قتل عمرو بن مرثد زهير بن حيان العدوي فيما يروون

فقال الشاعر :

أتذهبُ أيامُ الحروبِ ولم تبيُّ زهير بن حيانَ بعمرو بن مرثد! ٤٩١/٢

قال : وحدثننا أبو السري الحراساني - وكان من أهل هرة - قال : قتل

عبد الله بن خازم سليمان وعمراً ابني مرثد المرثديين من بني قيس بن ثعلبة ثم رجع إلى مرو ، وهرب من كان بمرو الروذ من بكر بن وائل إلى هرة ، وانضم إليها من كان بكور خراسان من بكر بن وائل ، فكان لهم بها جمع كثير عليهم أوس بن ثعلبة ؛ قال : فقالوا له : نبايعك على أن تسير إلى ابن خازم ، وتخرج مضراً من خراسان كلها ؛ فقال لهم : هذا بخي ، وأهل البغي مخدولون ، أقيموا مكانكم هذا ، فإن ترككم ابن خازم - وما أراه يفعل - فارضوا بهذه الناحية ، وخلوه وما هو فيه ؛ فقال بنو صهيب - وهم موالى بنى جحدر : لا والله لا نرضى أن نكون نحن ومضراً في بلد ، وقد قتلوا ابني مرثد ، فإن أجبنا إلى هذا وإلا أمرنا علينا غيرك ؛ قال : إنما أنا رجل منكم ، فاصنعوا ما بدا لكم ؛ فبايعوه ، وسار إليهم ابن خازم ، واستخلف ابنه موسى ، وأقبل حتى نزل على واد بين عسكره وبين هرة ؛ قال : فقال البكريون لأوس : اخرج فخذق خندقاً دون المدينة فقاتلهم فيه ، وتكون المدينة من ورائنا ، فقال لهم أوس : الزموا المدينة فإنها حصينة ، وخلوا ابن خازم ومنزله الذي هو فيه ؛ فإنه إن طال مقامه ضجر فأعطاكم ما ترضون

به ، فإن اضطرتهم إلى القتال قاتلتهم ، فأبَوْا وخرجوا من المدينة فخذقوا خندقاً دونها ، فقاتلهم ابن خازم نحواً من سنة .

٤٩٢/٢

قال وزعم الأحنف بن الأشهب الضبِّي ، وأخبرنا أبو الذيال زهير بن المهسِّد ؛ سار ابن خازم إلى هراة وفيها جمعٌ كثيرٌ لبكر بن وائل قد خندقوا عليهم ، وتعاقدوا على إخراج مضرَ إن ظفروا بخُرَّاسان ، فنزل بهم ابن خازم ، فقال له هلال الضبِّي أحد بني ذُهل ، ثم أحد بني أوس : إنما تقاتل إخوتك من بني أبيك ، والله إن نلتَ منهم فما تريد ما في العيش بعدَهم من خير ، وقد قتلت بمرور الروذ منهم من قتلت ، فلو أعطيتهم شيئاً يرضونَ به ، أو أصلحتَ هذا الأمر ! قال : والله لو خرجتُ^(١) لهم عن خُرَّاسانَ ما رضوا به ، ولو استطاعوا أن يُخرجوكم من الدنيا لأخرجوكم ؛ قال : لا ، والله لا أرى معك بسهم ، ولا رجلٌ يطيعني من خندقٍ حتى تُعذِرَ^(٢) إليهم ؛ قال : فأنت رسولٌ إليهم فأرضهم ، فأتى هلال إلى أوس بن ثعلبة فناشده الله والقراية ، وقال : أذكرك الله في نزار أن تسفك دماءها ، وتضربَ بعضها ببعض^(٣) ! قال : لقيتَ بني صهيب ؟ قال : لا والله ؛ قال : فالفهم ؛ فخرج فلقي أرقم بن مطرف الحنفي ، وضَمَّضَمَ بن يزيد - أو عبد الله بن ضمضم بن يزيد - وعاصم بن الصلت بن الحرث الحنفيين ، وجماعة من بكر بن وائل وكلمهم بمثل ما كلمَ به أوساً ، فقالوا : هل لقيتَ بني صهيب ؟ فقال : لقد عظمَ الله أمرَ بني صهيب عندكم ، لا لم ألقهم ، قالوا : القهم ، فأتى بني صهيب فكلتمهم ، فقالوا : لولا أنك رسولٌ لقتلناك ؛ قال : أفما يرضيكم شيء ؟ قالوا : واحدةٌ من اثنتين ، إما أن تخرجوا عن خُرَّاسان ولا يَدْعُو فيها لمُضرَ داعٍ ، وإما أن تقيموا وتنزلوا لنا عن كل كُرَاعٍ وسلاحٍ وذهبٍ وفضةٍ ؛ قال : أفما شيء غير هاتين ؟ قالوا : لا ، قال : حسبنا الله ونعم الوكيل ! فرجع إلى ابن خازم ، فقال : ما عندك ؟ قال : وجدتُ إخوتنا قُطِعاً للرحيم ، قال : قد أخبرتُك أن ربيعة لم تزل غَضاباً على ربِّها منذ بعثَ اللهُ النبيَّ صلى اللهُ عليه وسلم من مضر .

(١) ابن الأثير : «خرجنا» . (٢) ابن الأثير : «تعذر» . (٣) ف : «تضرب أعناقها» .

قال أبو جعفر : وأخبرنا سليمان بن مجالد الضبيّ ، قال : أغارت الترك على قصر إسفاد^(١) وابن خازم ببهراة ، فحصروا أهله ، وفيه ناس من الأزد هم أكثر من فيه ، فهزمتهم ، فبعثوا إلى من حولهم من الأزد فجاءوا لينصروهم^(٢) فهزمتهم الترك^(٣) ، فأرسلوا إلى ابن خازم ، فوجه إليهم زهير بن حيان في بني تميم وقال له : إياك ومشاولة الترك^(٣) ، إذا رأيتموهم فاحملوا عليهم ، فأقبل فوافاهم في يوم بارد ، قال : فلما التقوا شدوا عليهم فلم يشببتوا لهم ، وانهزمت الترك واتبعوهم حتى مضى عامّة الليل حتى انتهوا إلى قصر في المفازة ، فأقامت الجماعة ومضى زهير في فوارس يتبعهم ، وكان عالماً بالطريق ، ثم رجع في نصف من الليل ، وقد يبست يده على رُججه من البسرد ، فدعا غلامه كعباً ، فخرج إليه ، فأدخله ، وجعل يسخن له الشحم فيضعه على يده ، ودهنوه وأوقدوا له ناراً حتى لان ودفي ؛ ثم رجع إلى هراة ، فقال في ذلك كعب بن معدان الأشقريّ :

أَتَاكَ أَتَاكَ الْغَوْتُ فِي بَرَقِ عَارِضٍ دُرُوعٌ وَبَيْضٌ حَشَوْنٌ تَمِيمٌ
أَبَوْا أَنْ يَضُمُّوا حَشَو مَا تَجَمَّعُ الْقُرَى فَضَمَّهُمْ يَوْمَ اللَّقَاءِ صَمِيمٌ ٤٩٤/٢
وَرَزَقَهُمْ مِنْ رَائِحَاتٍ تَزِينُهَا ضُرُوعٌ عَرِيضَاتِ الْخَوَاصِرِ كَوْمٌ
وقال ثابت قُطْنَةَ :

فَدَتْ نَفْسِي فَوَارِسٍ مِنْ تَمِيمٍ عَلَى مَا كَانَ مِنْ ضَنْكِ الْمَقَامِ
بِقَصْرِ الْبَاهِلِيِّ وَقَدْ أَرَانِي أَحَامِي حِينَ قَلَّ بِهِ الْمُحَامِي
بَسِنِي بَعْدَ كَسْرِ الرَّمَحِ فِيهِمْ أَذُودُهُمْ بِذِي شَطْبِ حُسَامِ
أَكْرَهُ عَلَيْهِمُ الْيَحْمُومَ كَرًّا كَكَرَّ الشَّرْبِ آتِيَةَ الْمُدَامِ
فَلَوْلَا اللَّهُ لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ وَضُرْبِي قَوْنَسَ الْمَلِكِ الْهُمَامِ

(١) ابن الأثير : « إسفاد » .

(٢-٢) ف : « فلم تغن شيئاً » .

(٣) في اللسان عن أبي زيد : « تشاول القوم تشاولا ؛ إذا تناول بعضهم بعضاً عند القتال

بالرماح ، ومثله المشاولة » ، وفي ابن الأثير : « ومناواة » .

إِذَا فَاطَتْ نِسَاءَ بَنِي دِثَارٍ أَمَامَ التُّرْكِ بَادِيَةِ الْخِدَامِ

* * *

قال أبو جعفر : وحدّني أبو الحسن الخُرّاساني ، عن أبي حمّاد السُّلَمي قال : أقام ابن خازم بهرّةً يُقاتل أوسَ بنَ ثعلبة أكثرَ من سنة ، فقال يوماً لأصحابه : قد طال مُقامنا على هؤلاء ، فنادوهم : يا معشرَ ربيعة ، إنكم قد اعتصمتم بخندقكم ، أفرضيتم من خُرّاسان بهذا الخندق ! فأحفظّهم ذلك ، فتنادى الناس^(١) للقتال ، فقال لهم أوس بن ثعلبة : الزموا خندقكم وقاتلوهم كما كنتم تقاتلونهم ، ولا تخرجوا إليهم بجماعتكم ؛ قال : فعصّوه وخرجوا إليهم ، فالتقى الناس ، فقال ابن خازم لأصحابه : اجعلوه يومكم فيكون الملك لمن غلب ، فإن قُتلتُ فأمركم شماس بن دِثَار العطاردي ، فإن قُتلتُ فأمركم بكير بن وشاح الثقفي .

قال عليّ : وحدّنا أبو الذيبال زهير بن هُنَيد ، عن أبي نَعّامة العدويّ عن عبيد بن نقيد ، عن إياس بن زهير بن حيّان : لما كان اليوم الذي هرب فيه أوس بن ثعلبة وظفر ابن خازم بيكر بن وائل ، قال ابن خازم لأصحابه حين التقوا : إني قُلتُ^(٢) ، فشدّوني على السرج ، واعلموا أن عليّ من السلاح ما لا أقتل قدرَ جَزَرٍ جَزورين ، فإن قيل لكم : إني قد قُتلتُ فلا تصدّ قوا . قال : وكانت راية بني عديّ مع أبي وأنا على فرسٍ مُحزّم^(٣) ، وقد قال لنا ابن خازم : إذا لقيتم الخيلَ فاطعنوها في مناخيرها ، فإنه لن يطعن فرسٌ في نخرته إلا أدبر أو رمى بصاحبه ، فلما سمع فرسي قعقة السلاح وثب بي وادياً كان بيني وبينهم ؛ قال : فتلقاني رجل من بكر بن وائل قطعنت فرسه في نخرته^(٤) ، فصرعه ، وحمل أبي ببني عديّ ، واتبعته بنو تميم من كلّ وجه ، فاقتتلوا ساعةً ، فانهزمت بكر بن وائل حتى انتهوا إلى خندقهم

(١) ابن الأثير : « فتنادوا » .

(٢) القلع : الذي لا يثبت على الخيل .

(٣) محزّم : مهياً للركوب .

(٤) النخرة : رأس الأنف .

وأخذوا يميناً وشمالاً ، وسقط ناسٌ في الخندق فقتلوا قتلاً ذريعاً ، وهرب أوسُ
ابن ثعلبة وبه جراحات ، وحلف ابن خازم لا يؤتى بأسيرٍ إلا قَتَلَهُ حتى تغيب
الشمس ، فكان آخرَ مَنْ أتى به رجلٌ من بني حنيفة يقال له حَمِيَّة
فقالوا لابن خازم : قد غابت الشمس ، قال : وفؤابه القتلَى ؛ فقتل .
قال : فأخبرني شيخٌ من بني سعد بن زيد مناة أن أوس بن ثعلبة هرب
وبه جراحاتٌ إلى سجستان ، فلما صار بها أو قريباً منها مات .
وفي مقتل ابن مرثد وأمر أوس بن ثعلبة يقول المغيرةُ بن حبيشة ، أحد
بني ربيعة بن حنظلة :

وفي الحرب كنتم في خراسان كلها قتيلاً ومسجوناً بها ومسيراً
ويوم احتواكم في الحفير ابن خازم فلم تجدوا إلا الخنادق مقبراً
ويوم تركتم في الغبار ابن مرثد وأوساً تركتم حيث سار وعسكراً
قال : وأخبرني أبو الذبالي زهير بن هنيد ، عن جدّه أبي أمّه ، قال :
قتل من بكر بن وائل يومئذ ثمانية آلاف .

قال : وحدثنا التميمي ، رجل من أهل خراسان ، عن مولّي لابن خازم ،
قال : قاتل ابن خازم أوس بن ثعلبة وبكر بن وائل ، فظفر بهراً ، وهرب
أوس وغلبه ابن خازم على هرة ، واستعمل عليها ابنته محمداً ، وضم إليه
شماس بن دثار العطاردي ، وجعل بكبير بن وشاح على شرطته ، وقال لهما :
ربّياه فإنه ابن أختكما ، فكانت أمه من بني سعد يقال لها صفية ، وقال له :
لا تخالفهما ، ورجع ابن خازم إلى مرو .

* * *

[ذكر الخبر عن تحريك الشيعة للطلب بدم الحسين]

قال أبو جعفر : وفي هذه السنة تحركت الشيعة بالكوفة ، واتعدوا الاجتماع
بالتخيلة في سنة خمس وستين للمسير إلى أهل الشام للطلب بدم الحسين بن
علي ، وتكاتبوا في ذلك .

* ذكر الخبر عن مبدئ أمرهم في ذلك :

قال هشام بن محمد: حدثنا أبو مخنف، قال: حدثني يوسف بن يزيد عن عبد الله بن عوف بن الأحمر الأزدي، قال: لما قتل الحسين بن عليّ ورجع ابن زياد من معسكره بالثخينة، فدخل الكوفة، تلاقت الشيعة بالتلاوم والتندم^(١)، ورأت أنها قد أخطأت خطأ كبيراً بدعائهم الحسين إلى النصره وتركهم لإجابته، ومقتله إلى جانبهم لم ينصروه، ورأوا أنه لا يغسل عارهم والإثم عنهم^(٢) في مقتله إلا بقتل من قتلته، أو القتل فيه، ففزعوا بالكوفة إلى خمسة نفر من رعيوس الشيعة إلى سليمان بن صرد الخزاعي، وكانت له صُحبة مع النبي صلى الله عليه وسلم، وإلى المسيب بن نجبة الفزاري، وكان من أصحاب عليّ وخيارهم، وإلى عبد الله بن سعد بن نفيّل الأزدي، وإلى عبد الله بن وال التيمي، وإلى رفاعة بن شدّاد السجكي.

ثم إن هؤلاء نفر الخمسة اجتمعوا في منزل سليمان بن صرد، وكانوا من خيار أصحاب عليّ، ومعهم أناس من الشيعة وخيارهم ووجوههم.

قال: فلما اجتمعوا إلى منزل سليمان بن صرد بدأ المسيب بن نجبة القوم بالكلام، فتكلّم فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم قال:

٤٩٨/٢

أما بعد، فإننا قد ابتلينا بطول العمر، والتعرض لأنواع الفتن فرغب إلى ربنا ألا يجعلنا ممن يقول له غدأ: ﴿أَوْ لَمْ نَعْمَرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ﴾^(٣)؛ فإن أمير المؤمنين قال: العمر الذي أعذر الله فيه إلى ابن آدم ستون سنة، وليس فينا رجل إلا وقد بلغه، وقد كنا مغرّمين بتزكية أنفسنا، وتقريض شيعتنا، حتى بلا الله أحيارنا فوجدنا كاذبين في مواطن^(٤) من مواطن ابن ابنة نبيّنا^(٥) صلى الله عليه وسلم، وقد بلغتنا قبل ذلك كتبته، وقدمت علينا رسّله، وأعذر إلينا يسألنا^(٦) نصره عوداً

(١) ابن الأثير: «المنادمة» .

(٢) سورة فاطر: ٣٧ .

(٣) ابن الأثير: «نبيّه» .

(٤) ابن الأثير: «عليهم» .

(٥) ابن الأثير: «في كل موطن» .

(٦) ابن الأثير: «فألنا» .

وبدءاً ، وعلايةً وسراً ، فبخلنا عنه بأنفسنا حتى قتل إلى جانبنا ، لا نحن نصرناه بأيدينا ؛ ولا جادلنا عنه بالسنتينا ، ولا قويناه بأموالنا ، ولا طلبنا له النُصرة إلى عشائرتنا ، فما عُدنا إلى ربنا وعند لقاء نبينا صلى الله عليه وسلم وقد قتل فينا ولده وحببيه ، وذريته ونسله ! لا والله ، لا عُدنا دون أن تقتلوا قاتله والمؤالين عليه ، أو تقتلوا في طلب ذلك ، فعسى ربنا أن يرضى عنا عند ذلك ، وما أنا بعد لقائه لعقوبته بآمن . أيها القوم ، ولوا عليكم رجلا منكم فإنه لا بد لكم من أمير تفزعون إليه ، وراية تحفون بها ، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم .

٤٩٩/٢

قال : فبدر القوم رفاعة بن شداد بعد المسيب الكلام ، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال : أما بعد ، فإن الله قد هدك لأصوب القول ، ودعوت إلى أرشد الأمور ^(١) ، بدأت بحمد الله والثناء عليه ، والصلاة على نبيه صلى الله عليه وسلم ، ودعوت إلى جهاد الفاسقين وإلى التوبة من الذنب العظيم ، فسموع منك ، مستجاب لك ، مقبول قولك ؛ قلت : ولوا أمركم رجلا منكم تفزعون إليه ، وتحفون برأيه ، وذلك رأي قد رأينا مثل الذي رأيت ، فإن تكن أنت ذلك الرجل تكن عندنا مرضياً ، وفينا متنصحين ، وفي جماعتنا محبباً ^(٢) ، وإن رأيت رأي أصحابنا ذلك ولينا هذا الأمر شيخ الشيعة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذا السابقة والقدم سليمان ابن صرد المحمود في بأسه ودينه ، والموثوق بحزمه . أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم .

قال : ثم تكلم عبد الله بن وال وعبد الله بن سعد ، فحمد آربهما وأثنيا عليه ، وتكلما بنحو من كلام رفاعة بن شداد ، فذكرا المسيب بن نجبة بفضلته ، وذكرا سليمان بن صرد بسابقته ، ورضاهما بتوليته ، فقال المسيب ابن نجبة : أصبم ووقفم ، وأنا أرى مثل الذي رأيتم ، فولوا أمركم سليمان ابن صرد .

(١) ف وابن الأثير : « وبدأت بأرشد الأمور » .

(٢) ابن الأثير : « محبوباً » .

قال أبو مخنف : فحدثت سليمان بن أبي راشد بهذا الحديث ، فقال :
 حدثني حميد بن مسلم ، قال : والله إنني لشاهدٌ بهذا اليوم ، يوم ولّوا سليمان
 ابن صرد ، وإننا يومئذ لأكثر من مائة رجل من فرسان الشيعة ووجوههم في
 داره .

٥٠٠/٢ قال : فتكلم سليمان بن صرد فشدّ ، وما زال يردّد ذلك القول في كل
 جمعة حتى حفظته ، بدأ فقال : أثنى على الله خيراً ، وأحمد آلاءه وبلائه ،
 وأشهد أن لا إله إلا الله ، وأنّ محمداً رسوله ، أمّا بعد ، فإني والله لخائف
 ألا يكون آخرنا إلى هذا الدهر الذي نكدت فيه المعيشة ، وعظمت فيه الرزية
 وشمل في الجور أولى الفضل من هذه الشيعة لما هو خير ؛ إنا كنا نمد أعناقنا
 إلى قوم آل نبيّنا ، ونمنّيهم النصر ، ونحثهم على القدوم ، فلما قدّموا ونبيّنا
 وعجزنا ، وادّهنّا ^(١) ، وتربّصنا ، وانتظرنا ما يكون حتى قُتل فينا
 وكند نبيّنا وسلّاتنه وعصارتنه وبضعة من لحمه ودمه ، إذ جعل يستصرخ
 فلا يصرخ ، ويسأل النصف فلا يعطاه ، اتّخذة الفاسقون غرضاً للنبل ، ودرية
 للرماح حتى أقصدوه ، وعدوا عليه فسلبوه . ألا انهضوا فقد سخط ربكم ،
 ولا ترجعوا إلى الحلائل والأبناء حتى يرضى الله ، والله ما أظنه راضياً دون
 أن تناجزوا من قتله ، أو تبيروا . ألا لا تهابوا الموت فوالله ما هابه امرؤ قطّ
 إلا ذلّ ، كونوا كالأولى من بني إسرائيل إذ قال لهم نبيّهم : ﴿ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ
 أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ
 لَّكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ ﴾ ، ^(٢) فما فعل القوم ؟ جَسَّوْا إلى الركب والله ، ومدوا الأعناق
 ورضوا بالقضاء حتى حين علموا أنه لا ينجيهم من عظيم الذنب إلا الصبر
 على القتل ، فكيف بكم لو قد دُعيتم إلى مثل ما دُعِيَ القوم إليه !
 اشحذوا ^(٣) السيوف ، وركبوا الأسنة ، ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمَا اسْتَنْعَمُوا مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ
 رِبَاطِ الْخَيْلِ ﴾ ^(٤) ، حتى تدعوا حين تدعون وتستنفرون .

(١) ابن الأثير : « وأذهلنا » .

(٢) سورة البقرة: ٥٤

(٣) ابن الأثير : « أحذوا » .

(٤) سورة الأنفال: ٦٠ .

قال : فقام خالد بن سعد بن نُفيل ، فقال : أما أنا فوالله لو أعلم أن قتلِي (١) نفسى يُخرِجنى من ذنبى ويُرضى ربى لقتلتُها ؛ ولكن هذا أمر به قوم كانوا قبلنا ونُهينا عنه ، فأشهد اللهَ ومنَ حضر من المسلمين أن كلَّ ما أصبحت أملكه سوى سلاحى الذى أقاتل به عدوى صدقةً على المسلمين ، أقويهم به على قتال القاسطين .

وقام أبو المعتمر حَنَّس بن ربيعة الكِنانى فقال : وأنا أشهدكم على مثل ذلك .

فقال سليمان بن صُرد : حَسَبُكُمْ ؛ مَنْ أراد من هذا شيئاً فليأت بماله عبدَ الله بن وال التيمى تيم بكر بن وائل ، فإذا اجتمع عنده كل ما تريدون إخراجته من أموالكم جهزنا به ذوى الحِلَّةِ والمسكنة من أشياءكم .

قال أبو مخنف لوط بن يحيى ، عن سليمان بن أبى راشد ، قال : فحدثنا حميد بن مسلم الأزدي أن سليمان بن صُرد قال لخالد بن سعد بن نُفيل حين قال له : والله لو علمت أن قتلَى نفسى يُخرِجنى من ذنبى ويرضى عنى ربى لقتلتُها ، ولكن هذا أمر به قوم غيرنا كانوا من قبلنا ونُهينا عنه ، قال : أخوكم هذا غداً فريس أول الأسنّة ؛ قال : فلما تصدق بماله على المسلمين قال له : أبشر بجزيل ثواب الله للذين لأنفُسِهِمْ يمهّدون .

قال أبو مخنف : حدثنى الحصين بن يزيد بن عبد الله بن سعد بن نُفيل ٥٠٢/٢ قال : أخذت كتاباً كان سليمان بن صُرد كتب به إلى سعد بن حذيفة بن اليمان بالمدائن ، فقرأته زمان ولى سليمان ، قال : فلما قرأته أعجبنى ، فتعلمته فأنسيتها ، كتب إليه :

بسم الله الرحمن الرحيم . من سليمان بن صُرد إلى سعد بن حذيفة ومن قبيله من المؤمنين . سلام عليكم ، أما بعد ؛ فإن الدنيا دارٌ قد أدبر منها ما كان معروفاً ، وأقبل منها ما كان مُسكراً ، وأصبحت قد تشنأت إلى ذوى الألباب ، وأزمت بالترحال منها عبادُ الله الأخيار ، وباعوا قليلاً من الدنيا

(١) ف : « قتل نفسى » .

لا يَبْقَى بِجَزِيلٍ مَثُوبَةٌ عِنْدَ اللَّهِ لَا تَنْفَى . إِنَّ أَوْلِيَاءَ مِنْ إِخْوَانِكُمْ ، وَشِيعَةَ آلِ نَبِيِّكُمْ نَظَرُوا لِأَنْفُسِهِمْ فِيمَا ابْتَلَوْا بِهِ مِنْ أَمْرِ ابْنِ بِنْتِ نَبِيِّهِمُ الَّذِي دُعِيَ فَأَجَابَ ، وَدَعَا فَلَمْ يَجِبْ ، وَأَرَادَ الرَّجْعَةَ فَحُبِّسَ ، وَسَأَلَ الْأَمَانَ فَفُتِحَ ، وَتَرَكَ النَّاسَ فَلَمْ يَتْرِكُوهُ ، وَعَدُوا عَلَيْهِ فَقَتَلُوهُ ، ثُمَّ سَلَبُوهُ وَجَرَدُوهُ ظَلَمًا وَعُدْوَانًا وَغَيْرَةً بِاللَّهِ وَجَهْلًا ، وَبَعَيْنَ اللَّهِ مَا يَعْمَلُونَ ، وَإِلَى اللَّهِ مَا يَرْجِعُونَ ، ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْصَلِبُونَ﴾ ، (١) فَلَمَّا نَظَرُوا إِلَى إِخْوَانِكُمْ وَتَدَبَّرُوا عَوَاقِبَ مَا اسْتَقْبَلُوا وَأَرَأَوْا أَنْ قَدْ خَطِئُوا بِخِذْلَانِ الرَّكِيِّ الطَّيِّبِ وَإِسْلَامِهِ وَتَرْكِ مَوَاسَاتِهِ ، وَالنَّصْرَ لَهُ خَطَأً كَبِيرًا لَيْسَ لَهُمْ مِنْهُ مَخْرَجٌ وَلَا تَوْبَةٌ ، دُونَ قَتْلِ قَاتِلِيهِ أَوْ قَتْلِهِمْ حَتَّى تَنْفَى عَلَى ذَلِكَ أُرْوَاحَهُمْ ؛ فَقَدْ جَدَّ إِخْوَانَكُمْ فَجَدُّوا ، وَأَعَدُّوا وَاسْتَعَدُّوا ، وَقَدْ ضَرَبْنَا لِإِخْوَانِنَا أَجْلًا يُوَافِقُونَنَا إِلَيْهِ ، وَمَوْطِنًا يَلْقَوْنَنَا فِيهِ ؛ فَأَمَّا الْأَجَلُ فَغُرَّةُ شَهْرِ رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةِ خَمْسٍ وَسِتِّينَ ، وَأَمَّا الْمَوْطِنُ الَّذِي يَلْقَوْنَنَا فِيهِ فَالنَّخِيلَةُ . ٥٠٣/٢

أَنْتُمْ الَّذِينَ لَمْ تَزَالُوا لَنَا شِيعَةً وَإِخْوَانًا ، وَإِلَّا وَقَدْ رَأَيْنَا أَنْ نَدْعُوَكُمْ إِلَى هَذَا الْأَمْرِ الَّذِي أَرَادَ اللَّهُ بِهِ إِخْوَانَكُمْ فِيمَا يَزْعُمُونَ ، وَيُظْهِرُونَ لَنَا أَنَّهُمْ يَتُوبُونَ ، وَإِنَّكُمْ جُدْرَاءُ بَتَطَلَابِ الْفَضْلِ ، وَالتَّامَسِ الْأَجْرِ ، وَالتَّوْبَةِ إِلَى رَبِّكُمْ مِنَ الذَّنْبِ ، وَلَوْ كَانَ فِي ذَلِكَ حَزُّ الرِّقَابِ ، وَقَتْلُ الْأَوْلَادِ ، وَاسْتِيفَاءُ الْأَمْوَالِ ، وَهَلَاكُ الْعَشَائِرِ ؛ مَا ضَرَّ أَهْلَ عِزْرَاءِ الَّذِينَ قُتِلُوا إِلَّا أَنْ يَكُونُوا الْيَوْمَ أَحْيَاءَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ، شُهَدَاءَ قَدْ لَقُوا اللَّهَ صَابِرِينَ مُحْتَسِبِينَ ، فَأَثَابَهُمْ ثَوَابَ الصَّابِرِينَ - يَعْنِي حُجْرًا وَأَصْحَابَهُ - وَمَا ضَرَّ إِخْوَانَكُمْ الْمُقْتَلِينَ صَبْرًا ، الْمُصَلِّينَ ، الْمُصَلِّينَ ظَلَمًا ، وَالْمُمَثَّلَ بِهِمْ ، الْمُعْتَدَى عَلَيْهِمْ ، إِلَّا أَنْ يَكُونُوا أَحْيَاءَ مُبْتَلِينَ بِخَطَايَاكُمْ ، قَدْ خَيْرَ لَهُمْ فَلَقُوا رَبَّهُمْ ، وَوَفَّاهُمُ اللَّهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَجْرَهُمْ ، فَاصْبِرُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ عَلَى الْبَأْسِ وَالضَّرِّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ ، وَتَوَبُوا إِلَى اللَّهِ عَنِ الْقُرْبِ ؛ فَوَاللَّهِ إِنَّكُمْ لِأَحْرِيَاءُ إِلَّا يَكُونُ أَحَدٌ مِنْ إِخْوَانِكُمْ صَبَرَ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الْبَلَاءِ إِزَادَةَ ثَوَابِهِ إِلَّا صَبَرْتُمُ التَّامَسَ الْأَجْرَ فِيهِ عَلَى مِثْلِهِ ، وَلَا يَطْلُبُ رِضَاءَ اللَّهِ طَالِبٌ بِشَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ وَلَوْ أَنَّهُ الْقَتْلُ إِلَّا طَلَبْتُمْ رِضَاءَ اللَّهِ بِهِ . إِنَّ التَّقْوَى أَفْضَلُ الزَّادِ فِي الدُّنْيَا ، وَمَا سِوَى ذَلِكَ يَبُورُ وَيَفْنَى ، فَلْتَعْرِضْ عَنْهَا أَنْفُسَكُمْ ، وَلْتَكُنْ رَغْبَتُكُمْ فِي دَارِ عَافِيَتِكُمْ ، وَجِهَادِ عَدُوِّ اللَّهِ وَعَدُوِّكُمْ ، وَعَدُوِّ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ

حتى تقدموا على الله تائبين راغبين ، أحيانا الله وإياكم حياة طيبة ، وأجارنا ٥٠٤/٢
 وإيّاكم من النار، وجعل مناينا قتلًا في سبيله على يدي أبغض خلقه إليه وأشدّهم
 عداوة له ؛ إنه القدير على ما يشاء، والصانع لأولياته في الأشياء ؛ والسلام عليكم .

قال : وكتب ابن صرّد الكتاب وبعث به إلى سعد بن حذيفة بن اليمان
 مع عبد الله بن مالك الطائي ، فبعث به سعد حين قرأ كتابه إلى من كان
 بالمدائن من الشيعة ، وكان بها أقوام من أهل الكوفة قد أعجبهم فأوطنوها
 وهم يقدمون الكوفة في كل حين عطاء ورزق ، فيأخذون حقوقهم ، وينصرفون
 إلى أوطانهم ، فقرأ عليهم سعد كتاب سليمان بن صرد . ثم إنه حمد الله وأثنى
 عليه ثم قال : أما بعد ، فإنكم قد كنتم مجتمعين مزمعين على نصر الحسين
 وقتال عدوه ، فلم يفتجأكم أول من قتله ، والله مثيركم على حسن النية وما
 أجمعتم عليه من النصر أحسن المثوبة ، وقد بعث إليكم إخوانكم يستنجدونكم
 ويستمدونكم ، ويدعونكم إلى الحق وإلى ما ترجون لكم به عند الله أفضل الأجر
 والحظ ، فإذا ترون ؟ وماذا تقولون ؟ فقال القوم بأجمعهم : نجيبهم ونقاتل
 معهم ، ورأينا في ذلك مثل رأيهم .

فقام عبد الله بن الحنظل الطائي ثم الحزيمري ، فحمد الله وأثنى عليه ثم
 قال : أما بعد ، فإننا قد أجبنا إخواننا إلى ما دعونا إليه ، وقد رأينا مثل
 الذي قد رأوا ، فسرحتني إليهم في الخيل ، فقال له : رويدا ، لا تعجل ،
 استعدوا للعدو ، وأعدوا له الحرب ، ثم نسير وتسيرون .

وكتب سعد بن حذيفة بن اليمان إلى سليمان بن صرّد مع عبد الله بن
 مالك الطائي :

بسم الله الرحمن الرحيم . إلى سليمان بن صرد ، من سعد بن حذيفة ٥٠٥/٢
 ومن قبله من المؤمنين ، سلام عليكم ، أما بعد ، فقد قرأنا كتابك ، وفهمنا
 الذي دعوتنا إليه من الأمر الذي عليه رأى الملا من إخوانك ، فقد
 هديت لحظك ، ويُسرت لرشدك ، ونحن جادون مجدون ، معدون مسرجون
 مسلحون ننتظر الأمر ، ونستمع الداعي ؛ فإذا جاء الصريح أقبلنا ولم نُعرج
 إن شاء الله ؛ والسلام .

فلما قرأ كتابه سليمان بن صرد قرأه على أصحابه ، فسروا بذلك .
قالوا : وكتب إلى المثني بن مخربة العبدى نسخة الكتاب الذى كان كتب
به إلى سعد بن حذيفة بن اليمان وبعث به مع ظبيان بن عمارة التميمي من بنى
سعد ، فكتب إليه المثني : أما بعد ، فقد قرأت كتابك ، وأقرأته إخوانك ،
فحمدوا رأيك ، واستجابوا لك ، فنحن موافقوك إن شاء الله للأجل الذى ضربت
وفى الموطن الذى ذكرت ؛ والسلام عليك . وكتب فى أسفل كتابه :

تَبَصَّرْ كَأَنِّي قَدْ أَتَيْتُكَ مُعَلِّمًا عَلَى أَتْلَعِ الْهَادِيَ أَجَشَّ هَزِيمِ-
طَوِيلِ الْقَرَأَةِ نَهْدِ الشَّوَابَةِ مَقْلَصِ مُلِحٌّ عَلَى فَأْسِ اللَّجَامِ أَزُومِ-
بِكُلِّ فِتْنَى لَا يَمْلَأُ الرُّوعَ نَحْرَهُ مُحِجْسٌ لِعَعْصِ الْحَرْبِ غَيْرِ سُومِ-
أَخَى ثِقَةٍ يَنْوِي الْإِلَهَ بِسَعْيِهِ ضَرُوبٌ بِنَصْلِ السَّيْفِ غَيْرِ أَثِمِ

قال أبو مخنف لوط بن يحيى ، عن الحارث بن حصيرة ، عن عبد الله بن

٥٥٦/٢

سعد بن نفيل ، قال : كان أول ما ابتدعوا به من أمرهم سنة إحدى وستين ، وهى
السنة التى قتل فيها الحسين رضى الله عنه ، فلم يزل القوم فى جمع آله
الحرب والاستعداد للقتال ، ودعاء الناس فى السر من الشيعة وغيرها إلى الطلب
بدم الحسين ، فكان يجيبهم القوم بعد القوم ، والنصر بعد النصر .

فلم يزالوا كذلك فى ذلك حتى مات يزيد بن معاوية يوم الخميس لأربع
عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول سنة أربع وستين ، وكان بين قتل
الحسين وهلاك يزيد بن معاوية ثلاث سنين وشهران وأربعة أيام ، وهلك يزيد
وأمر العراق عبيد الله بن زياد ، وهو بالبصرة ، وخليفته بالكوفة عمرو بن
حريث المخزومي ، فجاء إلى سليمان أصحابه من الشيعة ، فقالوا : قد مات
هذا الطاغية ، والأمر الآن ضعيف ، فإن شئت وثبنا على عمرو بن حريث
فأخرجناه من القصر ، ثم أظهرنا الطلب بدم الحسين ، وتببنا قتلتته ، ودعونا
الناس إلى أهل هذا البيت المستأثر عليهم ، المدفوعين عن حقهم ، فقالوا فى
ذلك فأكثروا ؛ فقال لهم سليمان بن صرد : رويداً ، لا تعجلوا ، إني قد نظرت
فيما تذكرون ، فرأيت أن قتلتة الحسين هم أشرف أهل الكوفة ، وفرسان العرب
وهم المطالبون بدمه ، ومتى علموا ما تريدون ، وعلموا أنهم المطلوبون ، كانوا

أشدّ عليكم . ونظرت فيمن تبعني منكم فعلتم أنهم لو خرجوا لم يدركوا ثأرهم ، ولم يشفوا أنفسهم ، ولم ينكوا في عدوهم ، وكانوا لهم جزراً ، ولكن بشوا ٥٠٧/٢ دعاتكم في مصر ، فادعوا إلى أمركم هذا ، شيعتكم وغير شيعتكم ، فإني أرجو أن يكون الناس اليوم حيث هلك هذا الطاغية أسرع إلى أمركم استجابةً منهم قبل هلاكه . ففعلوا ؛ وخرجت طائفة منهم دُعاةٌ يدعون الناس ، فاستجاب لهم ناسٌ كثيرٌ بعد هلاك يزيد بن معاوية أضعافُ من كان استجاب لهم قبل ذلك .

قال هشام : قال أبو مخنف : وحدّثنا الحصين بن يزيد ، عن رجل من مزيّنة قال : ما رأيتُ من هذه الأمة أحداً كان أبلغ من عبيد الله بن عبد الله المرّي في منطِق ولا عظة ، وكان من دُعاةِ أهلِ مصر زمانَ سليمان بن صُرد ، وكان إذا اجتمعت إليه جماعةٌ من الناس فوعظهم بدأ بحمْدِ الله والثناءِ عليه والصلاةِ على رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، ثم يقول : أما بعد ، فإنّ الله اصطفى محمداً صلى الله عليه وسلم على خلقه بنبوته ، وخصّه بالفضلِ كلّهُ ، وأعزكم باتباعه وأكرمكم بالإيمان به ، فحقّقن به دماءكم المسفوكة ، وأمنن به سبيلكم المسخوفة ، ﴿ وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا ، كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ (١) . فهل خلق ربكم في الأوّلين والآخريّن أعظم حقّاً على هذه الأمة من نبيها ؟ وهل ذرية أحد من النبيين والمرسلين أو غيرهم أعظم حقّاً على هذه الأمة من ذرية رسوله ؟ لا والله ، ما كان ولا يكون . لله أنتم ! ألم تروا ويبلغكم ما اجترّم إلى ابن بنت نبيكم ! أما رأيتم إلى انتهاك القوم حرّمته ، واستضعافهم وحدّته ، وترميلهم إياه بالدم ، وتجرارهموه على الأرض ! ٥٠٨/٢ لم يرقبوا فيه ربّهم ولا قرابته من الرسول صلى الله عليه وسلم ؛ اتخذوه للنبل غرضاً ، وغادروه للضبّاع جزراً ، فليله عيننا من رأى مثله ! والله حسين بن عليّ ، ماذا غادروا به ذا صدق وصبر ، وذا أمانة ونجدة وحزم ! ابنُ أوّل المسلمين إسلاماً ، وابن بنت رسول ربّ العالمين ، قلّت حمّاته ، وكثرت عدائته حولته ، فقتلته عدوه ، وخذلته وليّه . فويل للقاتل ، وملامة

للخاذل ! إن الله لم يجعل لقاتله حُجَّةً ، ولا لخاذله مَعْدِرَةٌ ، إلا أن يَنصَحَ
 لله في التوبة ، فيجاهد القاتلين ، وينابذ القاسطين ؛ فعسى الله عند ذلك أن
 يقبل التوبة ، ويُقْبِلَ العثرة ؛ إنا ندعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيِّه ، والطلب
 بدماء أهل بيته ، وإلى جهاد المُحَلِّين والمارقين ، فإن قُتِلْنَا فما عند الله خيرٌ
 للأبرار ، وإن ظَهَرْنَا رَدُّنَا هذا الأمر إلى أهل بيت نبيِّنا .

قال : وكان يعيد هذا الكلامَ علينا في كلِّ يوم حتى حَفِظَه عامتنا .
 قال : ووثب الناس على عمرو بن حُرَيْثٍ عند هلاك يزيد بن معاوية ، فأخرجوه
 من القصر ، واصطلحوا على عامر بن مسعود بن أمية بن خلف الجُمُحَى .
 وهو دُحْرُوجَةُ الجُعَلِ الذي قال له ابنُ هَمَّامِ السَّلُولِيُّ :

اشدُّ يديك يزيدٍ إن ظفِرتَ به واشفِ الأرايلَ من دُحْرُوجَةِ الجُعَلِ (١)
 وكان كأنه إبهامٌ قِصراً ، وزيد مولاة وخازنُهُ ، فكان يصلّي بالناس .
 وبابغ لابن الزبير ، ولم يزل أصحاب سليمان بن صُرَدٍ يدعون شعيتهم وغيرهم
 من أهل مصرهم حتى كثر تبعهم ، وكان الناس إلى اتباعهم بعد هلاك يزيد ٥٠٩/٢
 ابن معاوية أسرعَ منهم قبل ذلك ، فلما مضت ستة أشهر من هلاك يزيد
 ابن معاوية ، قدم المختارُ بن أبي عُبَيْدِ الكوفة ، فقدم في النصف من شهر
 رمضان يوم الجمعة . قال : وقَدِمَ عبد الله بن يزيد الأنصاري ثم الخطمي
 مِين قِبَلِ عبد الله بن الزبير أميراً على الكوفة على حربها ووثغرها ، وقدم
 معه من قِبَلِ ابن الزبير إبراهيمُ بن محمد بن طلحة بن عبيد الله الأعرج
 أميراً على خِراج الكوفة ، وكان قدوم عبد الله بن يزيد الأنصاري ثم الخطمي
 يوم الجمعة لثمانٍ بقين من شهر رمضان سنة أربع وستين .

قال : وقدم المختار قبل عبد الله بن يزيد وإبراهيم بن محمد بثمانية أيام ،
 ودخل المختار الكوفة ، وقد اجتمعت رهوس الشيعة ووجهها مع سليمان بن صُرَدٍ
 فليس يعدُّ لونه به ، فكان المختار إذا دعاهم إلى نفسه (٢) وإلى الطلب بدم الحسين
 قالت له الشيعة : هذا سليمان بن صُرَدٍ شيخ الشيعة ، قد انقادوا له واجتمعوا

(١) في اللسان : « الدحروجة : ما يدرجه الجمل من البنادق » .

(٢) ف : « لنفسه » .

عليه ، فأخذ يقول للشيعة : إني قد جئتكم^١ من قبل المهدي محمد بن عليّ ابن الحنفية^١ مؤمناً مأموناً ، منتجبياً ووزيراً ، فوالله ما زال بالشيعة حتى انشعبت إليه طائفة^٢ تعظّمه وتجييه ، وتنتظر أمره ، وعظّم الشيعة مع سليمان ابن صرد ، فسليمان أنقل خلق الله على المختار .

وكان المختار يقول لأصحابه : أتدرون ما يريد هذا؟ يعني سليمان بن صرد -

إنما يريد أن يخرج فيقتل نفسه ويقتلكم ، ليس له بصراً بالحروب ، ولا له ١٠/٢ علم بها .

قال : وأتى يزيد بن الحارث بن يزيد بن رويم الشيباني عبد الله بن يزيد الأنصاري فقال : إن الناس يتحدّثون أن هذه الشيعة خارجة عليك مع ابن صرد ، ومنهم طائفة أخرى مع المختار ، وهي أقل الطائفتين عدداً ، والمختار فيما يذكر الناس لا يريد أن يخرج حتى ينظر إلى ما يصير إليه أمر سليمان بن صرد ، وقد اجتمع له أمره ، وهو خارج من أيامه هذه ، فإن رأيت أن تسمع الشرط والمقاتلة ووجوه الناس ، ثم تنهض إليهم ، ونهض معك ، فإذا دفعت إلى منزله دعوتّه ، فإن أجابك فحسبته ، وإن قاتلك قاتلتّه ، وقد جمعت له وعبأت وهو مغترّ ، فإني أخاف عليك إن هو بدأك وأقررتّه حتى يخرج عليك أن تشدّ شوكته ، وأن يتفاهم أمره .

فقال عبد الله بن يزيد : الله بيننا وبينهم ، إن هم قاتلونا قتلناهم ، وإن تركونا لم نطلبهم ، حدّثني ما يريد الناس ؟ قال : يذكر الناس أنهم يطلبون بدم الحسين بن عليّ ؛ قال : فأنا قتلت الحسين ! لعن الله قاتل الحسين ! قال : وكان سليمان بن صرد وأصحابه يريدون أن يشبوا بالكوفة ، فخرج عبد الله بن يزيد حتى صعد المنبر ، ثم قام في الناس فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أمّا بعد ، فقد بلغني أن طائفة من أهل هذا المصر أرادوا أن يخرجوا علينا ، فسألت عن الذي دعاهم إلى ذلك ما هو ؟ فقيل لي : زعموا أنهم يطلبون بدم الحسين بن عليّ ، فرحم الله هؤلاء القوم ، قد ١١/٢ والله دلّيت على أماكنهم ، وأمّرت بأخذهم ، وقيل : ابدأهم قبل

(١-١) ف وابن الأثير : « من عند محمد بن الحنفية المهدي » .

أن يبدعوك ، فأبيت ذلك ، فقلت : إن قاتلوني قاتلتهم ، وإن تركوني لم أطلبهم ؛ وعلام يقاتلونني ! فوالله ما أنا قتلُ حسيناً ، ولا أنا من قاتلته ، ولقد أصيبت بمقتله رحمة الله عليه ! فإن هؤلاء القوم آمنون ، فليخرجوا ولينتشروا ظاهرين ليسيروا إلى من قاتل الحسين ، فقد أقبل إليهم ، وأنا لهم على قاتله ظهير ؛ هذا ابن زياد قاتل الحسين ، وقاتل خياركم وأمائلكم ، قد توجه إليكم ؛ عهد العاهد به على مسيرة ليلة من جسر منبج ، فقتاله والاستعداد له أولى وأرشد من أن تجعلوا بأسكم بينكم ، فيقتل بعضكم بعضاً ، ويسفك بعضكم دماء بعض ، فيلقاكم ذلك العدو غداً وقد رقتم ، وتلك والله أمنية عدوكم ، وإنه قد أقبل إليكم أعدى خلق الله لكم ، من ولّى عليكم هو وأبوه سبع سنين ، لا يقلعان عن قتل أهل العفاف والدين ، هو الذي قتلكم ، ومن قبله أيتيم ، والذي قتل من تثارون بدمه ، قد جاءكم فاستقبلوه بجدكم وشوكتكم ، واجعلوها به ، ولا تجعلوها بأنفسكم ؛ إني لم آلكم نصحاً ، جمع الله لنا كلمتنا ، وأصلح لنا أئمتنا !

قال : فقال إبراهيم بن محمد بن طلحة : أيها الناس ، لا يغررتكم من السيف والغشم مقالة هذا المدهن الموادع ؛ والله لئن خرج علينا خارج لقتلته ، ولئن استقيننا أن قوماً يريدون الخروج علينا لتأخذن الوالد بولده ، والمولود بوالده ، ولتأخذن الحميم بالحميم ، والعريف بما في عرفته حتى يدِينوا^(١) للحق ، ويدلّوا^(٢) للطاعة . فوثب إليه المسيّب بن نجبة فقطع عليه منطقه ثم قال : يا بن الناكثين^(٣) ، أنت تهددنا بسيفك وغشمك ! أنت والله أذلّ من ذلك ؛ إنا لا نلومك على بغضنا ، وقد قتلنا أباك وجدك ، والله إني لأرجو ألا يخرجك الله من بين ظهرائي أهل هذا المصر حتى يشلّوا بك جدك وأباك ، وأمّا أنت أيها الأمير فقد قلت قولاً سديداً ، وإني والله لأظنّ من يريد هذا الأمر مستنصيحاً لك ، وقابلاً قولك .

فقال إبراهيم بن محمد بن طلحة : إى والله ، ليقتلنّ وقد أدهن ثم أعلن .

(١) ف : « حتى تدينوا » . (٢) ابن الأثير : « يدلّوا » .

(٣) ف : « أيابن الناكثيه » .

فقام إليه عبد الله بن وال التيمي، فقال: ما اعتراضك يا أخا بني تيم بن مرة فيما بيننا وبين أميرنا! فوالله ما أنت علينا بأمر، ولا لك علينا سلطان، إنما أنت أمير الحزبية، فأقبل على خراجك، فلعمرك الله لئن كنت مفسداً ما أفسد أمر هذه الأمة إلا والدك وجدك الناكثان، فكانت بهما اليدان، وكانت عليهما دائرة السوء.

قال: ثم أقبل مسيب بن نجبة وعبد الله بن وال على عبد الله بن يزيد فقالا: أما رأيك أيها الأمير فوالله إنا لندرجو أن تكون به عند العامة محموداً وأن تكون عند الذي عنتت واعتريت مقبولاً. فغضب أناس من عمال إبراهيم بن محمد بن طلحة وجماعة ممن كان معه، فشقاقوا دونه، فشتمهم الناس وخصمهم.

فلما سمع ذلك عبد الله بن يزيد نزل ودخل، وانطلق إبراهيم بن محمد وهو يقول: قد داهن عبد الله بن يزيد أهل الكوفة، والله لأكتبن بذلك إلى عبد الله بن الزبير، فأتى شبث بن ربعي التيمي عبد الله بن يزيد فأخبره بذلك، فركب به وبيزيد بن الحارث بن رويم حتى دخل على إبراهيم بن محمد بن طلحة، فحلف له بالله ما أردت بالقول الذي سمعت إلا العافية وصلاح ذات البين، إنما أتاني يزيد بن الحارث بكذا وكذا، فرأيت أن أقوم فيهم بما سمعت إرادة ألا تختلف الكلمة، ولا تتفرق الألفة، وألا يقع بأس هؤلاء القوم بينهم. فعند رده وقبيل منه.

قال: ثم إن أصحاب سليمان بن صرد خرجوا ينشرون السلاح ظاهرين، ويتجهزون يجاهرون بجهازهم وما يصلحهم.

* * *

[ذكر الخبر عن فراق الخوارج عبد الله بن الزبير]

وفي هذه السنة فارق عبد الله بن الزبير الخوارج الذين كانوا قد موا عليه مكة، فقاتلوا معه حصين بن نمير السكوني، فصاروا إلى البصرة، ثم افترقت كلمتهم فصاروا أحزاباً.

ذكر الخبر عن فراقهم ابن الزبير والسبب الذي من أجله فارقه والذي من أجله افترقت كلمتهم :

٥١٤/٢ حَدَّثت عن هشام بن محمد الكلبي ، عن أبي مخنف لوط بن يحيى قال : حدثني أبو المخارق الراسبي ، قال : لما ركب ابن زياد من الخوارج بعد قتل أبي بلال ما ركب ، وقد كان قبل ذلك لا يكف عنهم ولا يستبقيهم غير أنه بعد قتل أبي بلال تجرد لاستنصاحهم وهلاكهم ، واجتمعت الخوارج حين ثار ابن الزبير بمكة ، وسار إليه أهل الشام ، فتذاكروا ما أتى إليهم ، فقال لهم نافع بن الأزرق : إن الله قد أنزل عليكم الكتاب ، وفرّض عليكم فيه الجهاد ، واحتج عليكم بالبيان ، وقد جرّد فيكم السيوف أهل الظلم وأولو العدا والغشم ، وهذا من قد ثار بمكة ، فاخرجوا بنا نأت البيت ونلق هذا الرجل ، فإن يكن على رأينا جاهدنا معه العدو ، وإن يكن على غير رأينا دافعنا عن البيت ما استطعنا ، ونظرنا بعد ذلك في أمورنا. فخرجوا حتى قدموا على عبد الله ابن الزبير ، فسرّ بمقدّمهم ، ونبأهم أنه على رأيهم ، وأعطاهم الرضا من غير توقّف ولا تفتيش ؛ فقاتلوا معه حتى مات يزيد بن معاوية ، وانصرف أهل الشام عن مكة . ثم إن القوم لقي بعضهم بعضاً ، فقالوا : إن هذا الذي صنعتم أمس بغير^(١) رأى ولا صواب من الأمر ، تقاتلون مع رجل لا تدرون لعله ليس على رأيكم ، إنما كان أمس يقاتلكم هو وأبوه ينادى : يا لثارات عثمان ! فأتوه وسلسوه عن عثمان ، فإن برئ منه كان وليكم ، وإن أبي كان عدوكم . فمشوا نحوه فقالوا له : أيها الإنسان ، إنا قد قاتلنا معك ، ولم نُفتشك عن رأيك حتى نعلم أمينا أنت أم من عدونا ! خبرنا ما مقاتلتك في عثمان ؟ فنظر فإذا من حوله من أصحابه قليل ، فقال لهم : إنكم أيتيموني فصادفتموني حين أردت القيام ، ولكن رُوحوا إلى العشيّة حتى أعلمكم من ذلك الذي تريدون . فانصرفوا ، وبعث إلى أصحابه فقال : البسوا السلاح ، واحضروني بأجمعكم العشيّة ، ففعلوا ، وجاءت الخوارج ، وقد أقام أصحابه حوله سمّاطين عليهم

(١) ابن الأثير : « لغير رأى » .

السلحُحُ، وقامت جماعةٌ منهم عظيمةٌ على رأسه بأيديهم الأعمدة^(١)، فقال ابن الأزرُق لأصحابه: خشى الرجل غائلتكم، وقد أزمع بخلافكم^(٢) واستعد لكم؛ ما ترَوْن؟

فدنا منه ابن الأزرُق، فقال له: يا ابن الزبير، اتق الله ربك، وأبغض الخائن المستأثر، وعاد أول من سن الضلالة، وأحدث الأحداث، وخالف حكم الكتاب، فإنك إن فعل ذلك تُرض ربك، وتنج من العذاب الأليم نفسك، وإن تركت ذلك فأنت من الذين استمتعوا بخلافهم، وأذهبوا في الحياة الدنيا طيباتهم.

يا عبيدة بن هلال، صيف لهذا الإنسان ومن معه أمرنا الذي نحن عليه، والذي ندعو الناس إليه، فتقدم عبيدة بن هلال.

قال هشام: قال أبو مخنف: وحدثنى أبو علقمة الخثعمي، عن قبيصة^(٣) بن عبد الرحمن القحافي، من خثعم، قال: أنا والله شاهدٌ عبيدة بن هلال، إذ تقدم فتكلم، فاسمعت ناطقاً قط ينطق كأن أبلغ ولا أصوب قولاً منه، وكان يرى رأى الخوارج.

قال: وإن كان لسيجمع القول الكثير، في المعنى الخطير، في اللفظ

اليسير.

قال: فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد، فإن الله بعث محمداً

صلى الله عليه وسلم يدعو إلى عبادة الله، وإخلاص الدين، فدعا إلى ذلك، ٥١٦/٢ فأجابه المسلمون، فعمل فيهم بكتاب الله وأمره، حتى قبضه الله إليه صلى الله عليه، واستخلف الناس أبا بكر، واستخلف أبو بكر عمر، فكلاهما عمل بالكتاب وسنة رسول الله، فالحمد لله رب العالمين. ثم إن الناس استخلفوا عثمان بن عفان، فحمى الأحماء، وأثر القربى، واستعمل الفتى^(٤) ورفع الدرّة، ووضع السوط، ومزق الكتاب، وحقر المسلم

(١) ابن الأثير: «العمد».

(٢) ابن الأثير: «خلافكم».

(٣) ط: «عن أبي قبيصة»، والصواب ما أثبت.

(٤) ابن الأثير: «الغنى».

وضرب مُنْكَرِي^(١) الجور، وآوى طريدَ الرسول صلى الله عليه، وضرب السابقين بالفضل، وسيرهم وحرمهم، ثم أخذ فيءَ الله الذي أفاءه عليهم فقسّمه بين فُسّاقِ قريش، ومجان العرب، فسارت إليه طائفةٌ من المسلمين أخذوا الله ميثاقهم على طاعته، لا يبألون في الله لومةَ لائمٍ، فقتلوه، فنحن لهم أولياءٌ، ومن ابن عفان وأوليائه بُراءً، فما تقول أنت يا ابن الزبير؟ قال: فحَمِدَ الله ابنَ الزبير وأثنى عليه ثم قال: أما بعد، فقد فهمتُ الذي ذكرتُم، وذكرتُ به النبي صلى الله عليه وسلم، فهو كما قلت صلى الله عليه وفوق ما وصفته، وفهمتُ ما ذكرتُ به أبا بكر وعمر، وقد وفّقتُ وأصبتُ، وقد فهمتُ الذي ذكرتُ به عثمان بن عفان رحمة الله عليه، وإنّي لا أعلم مكانَ أحدٍ من خلق الله اليومَ أعلمَ بابن عفان وأمره منّي، كنتُ معه حيث نقم القوم عليه، واستعبتوه فلم يدعُ شيئاً استعصبه القوم فيه إلا أعتبهم منه. ثم إنهم رجعوا إليه بكتاب له يزعمون أنه كتبه فيهم، يأمر فيه بقتلهم فقال لهم: ما كتبتُه، فإن شئتم فهااتوا بيئتكم؛ فإن لم تكن حلفتُ لكم؛ فوالله ما جاءه بيئته، ولا استحلّفوه. ووثبوا عليه فقتلوه، وقد سمعتُ ما عبته به، فليس كذلك، بل هو لكل خير أهل، وأنا أشهدكم ومن حضر^(٢) أني وليُّ لابن عفان في الدنيا والآخرة، ووليُّ أوليائه، وعدوُّ أعدائه، قالوا: فبرئ الله منك يا عدو الله؛ قال: فبرئ الله منكم يا أعداء الله.

٥١٧/٢

وتفرّق القوم، فأقبل نافع بن الأزرق الحنظليّ، وعبد الله بن صفّار السعدى من بني صرّيم بن مقاعس، وعبد الله بن إياض أيضاً من بني صرّيم، وحنظلة بن بسّيس، وبنو الماحوز: عبد الله، وعبيد الله، والزيبر، من بني سَلِيط ابن يربوع، حتى أتوا البصرة، وانطلق أبو طالوت من بني زَمَان بن مالك بن صعيب بن عليّ بن مالك بن بكر بن وائل وعبد الله بن ثور أبو فُدَيْك من بني قيس بن ثعلبة وعطيّة بن الأسود اليشكريّ إلى اليمامة، فوثبوا باليمامة مع أبي طالوت، ثمّ أجمعوا بعد ذلك على نجدة ابن عامر الحنفيّ، فأما البصريّون

(١) ابن الأثير: « منكر الجود ».

(٢) ابن الأثير: « حضري ».

منهم فإنهم قدّموا البصرة وهم مُجمِعون على رأى أبي بلال .

قال هشام : قال أبو مخنف لوط بن يحيى : فحدثني أبو المثنى ، عن رجل من إخوانه من أهل البصرة ، أنهم اجتمعوا فقالت العامة منهم : لو خرج منّا خارجون في سبيل الله ، فقد كانت منّا فترة منذ خرج أصحابنا ، فيقوم علماءنا في الأرض فيكونون مصايح الناس يدعونهم إلى الدين ، ويخرج أهل الورع والاجتهاد فيلحقون بالرب ، فيكونون شهداء مرزوقين عند الله أحياء . فانتدب لها نافع بن الأزرق ، فاعتقد على ثلثمائة رجل ، فخرج ، وذلك

عند وثوب الناس بعبيد الله بن زياد ، وكسّر الخوارج أبواب السجون وخرجهم ٥١٨/٢ منها ، واشتغل الناس بقتال الأزد وربيعة وبنو تميم وقيس في دم مسعود بن عمرو ، فاغتنمت الخوارج اشتغال الناس بعضهم ببعض ، فتسهّثوا واجتمعوا ، فلما خرج نافع بن الأزرق تبعوه ، واصطلح أهل البصرة على عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب يصلّى بهم ، وخرج ابن زياد إلى الشام ، واصطلحت الأزد وبنو تميم ، فتجرد الناس للخوارج ، فاتبعوهم وأخافوهم حتى خرج من بقي منهم بالبصرة ، فأسحق بابن الأزرق ، إلا قليلا منهم ممن لم يكن أراد الخروج يومه ذلك ، منهم عبد الله بن صفّار ، وعبد الله ابن إياض ، ورجالٌ معهما على رأيهما . ونظر نافع بن الأزرق ورأى أنّ ولاية من تخلف عنه لا تنبغى ، وأنّ من تخلف عنه لا نجاة له ، فقال لأصحابه : إنّ الله قد أكرمكم بمُخرَجكم ، وبصّركم ما عمي عنه غيركم ؛ ألستم تعلمون أنّكم إنما خرجتم تطلبون شريعته وأمره ! فأمره لكم قائد ، والكتاب لكم إمام ، وإنما تتبعون سننّه وأثره ، فقالوا : بلى ؛ فقال : أليس حكمكم في وليّكم حكم النبي صلى الله عليه وسلم في وليّه ، وحكمكم في عدوّكم حكم النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في عدوّه ، وعدوّكم اليوم عدوّ الله وعدوّ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، كما أنّ عدوّ النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ هو عدوّ الله وعدوّكم اليوم ! فقالوا : نعم ؛ قال : فقد أنزل الله تبارك وتعالى :

﴿ بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (١)

وقال : ﴿ وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَنَّ ﴾ (١) ، فقد حرّم الله ولايتهم ، والمقام بين أظهرهم ، وإجازة شهادتهم ، وأكل ذبائحهم وقبول علم الدّين عنهم ، ومناكحتهم ، ومواريتهم ، وقد احتجّ الله علينا بمعرفة هذا ، وحق علينا أن نعلّم هذا الدّين - الذين خرجنا من عندهم ، ولا نكّم ما أنزل الله ، والله عزّ وجلّ يقول : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴾ (٢) ، فاستجاب له إلى هذا الرّأي جميع أصحابه .

فكتب : من عبّيد الله نافع بن الأزرق إلى عبد الله بن صفّار وعبد الله ابن إياض ومن قبلهما من الناس . سلامٌ على أهل طاعة الله من عباد الله ، فإنّ من الأمر كيت وكيت ؛ فقصّ هذه القصة ، ووصف هذه الصفة ، ثمّ بعث بالكتاب إليهما . فأتياه ، فقرأه عبد الله بن صفّار ، فأخذه فوضعه خلفه ، فلم يقرأه على الناس خشية أن يتفرّقوا ويختلفوا ، فقال له عبد الله بن إياض : ما لكَ الله أبوك ! أىّ شيء أصبت ! أن قد أصيب إخواننا ، أو أسير بعضهم ! فدفع الكتاب إليه ، فقرأه ، فقال : قاتله الله ! ، أىّ رأى رأى ! صدق نافع ابن الأزرق ، لو كان القوم مشركين كان أصوب الناس رأياً وحكماً فيما يشير به ، وكانت سيرته كسيرة النبيّ صلى الله عليه وسلم في المشركين ، ولكنه قد كذب وكذّبنا فيما يقول ، إن القوم كفار بالنعمة والأحكام ، وهم برّاء من الشّرك ، ولا تحلّ لنا إلا دماؤهم ، وما سوى ذلك من أموالهم فهو علينا حرام ؛ فقال ابن صفّار : برئ الله منك ، فقد قصرت ، وبرئ الله من ابن الأزرق فقد غلا ، برئ الله منكما جميعاً ؛ وقال الآخر :

٥٢٠/٢ فبرئ الله منك ومنه .

وتفرّق القوم ، واشتدّت شوكة ابن الأزرق ، وكثرت جموعه (٣) ، وأقبل

(١) سورة البقرة: ٢٢١ .

(٢) سورة البقرة: ١٥٩ .

(٣) بعدها في ابن الأثير : « وأقام بالأهواز يحيى الخراج ويتقوى به » .

نحو البصرة حتى دنا من الجسر ، فبعث إليه عبد الله بن الحارث مسلم بن عبيس^(١) بن كُرَيْز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف في أهل البصرة .

* * *

[ذكر الخبر عن مقدم المختار بن أبي عبيد الكوفة]

قال أبو جعفر : وفي النصف من شهر رمضان من هذه السنة كان مقدّم المختار بن أبي عبيد الكوفة .

* ذكر الخبر عن سبب مقدمه إليها :

قال هشام بن محمد الكلبي^(٢) : قال أبو مخنف : قال النضر بن صالح : كانت الشيعة تشتم المختار وتعتبه^(٣) لما كان منه في أمر الحسن بن علي يوم طعن في مظلم سباط ، فحمل إلى أبيّض المدائن ، حتى إذا كان زمن الحسين ، وبعث الحسين مسلم بن عقيل إلى الكوفة ، نزل دار المختار ، وهي اليوم دار سلم بن المسيّب ، فبايعه المختار بن أبي عبيد فيمن بايعه من أهل الكوفة ، وناصحته ودعا إليه من أطاعه ، حتى خرج ابن عقيل يوم خرج والمختار في قرية له بخطرنية تدعى لقفا ، فجاءه خبر ابن عقيل عند الظهر أنه قد ظهر بالكوفة ، فلم يكن خروجه يوم خرج على ميعاد من أصحابه ، إنما خرج حين قيل له : إن هاني بن عروة المرادي قد ضرب وحبس ، فأقبل المختار في موال له^(٤) حتى انتهى إلى باب الفيل بعد الغروب ، وقد عمّد ٥٢١ / ٢

عبيد الله بن زياد لعمر بن حريث راية على جميع الناس ، وأمره أن يقعد لهم في المسجد ، فلما كان المختار وقف على باب الفيل مرتبه هاني بن أبي حية^(٤) الوادعي ، فقال للمختار : ما وقوفك ها هنا إلا أنت مع الناس ، ولا

(١) ضبطه ابن الأثير بالعين المهملة المضمومة والباء الموحدة والياء المثناة من تحت وبالسين

المهملة .

(٢) ابن الأثير : « وتعيبه » .

(٣) ابن الأثير : « حواله » .

(٤) ابن الأثير : « هافع بن حبة » .

أنت في رحلك ؛ قال : أصبح رأبي مرتجاً لعظم خطيئتكم ؛ فقال له : أظنك والله قاتلاً نفسك ، ثم دخل على عمرو بن حريث فأخبره بما قال للمختار وما رد عليه المختار .

قال أبو مخنف : فأخبرني النضر بن صالح ، عن عبد الرحمن بن أبي عمير الثقفي ؛ قال : كنت جالساً عند عمرو بن حريث حين بلغه هاني بن أبي حية عن المختار هذه المقالة ، فقال لي : قم إلى ابن عمك فأخبره أن صاحبه لا يدري أين هو ! فلا يعلن على نفسه سبيلاً ، فقمت لآتيه ، ووثب إليه زائدة بن قدامة بن مسعود ، فقال له : يأتيك على أنه آمن ؟ فقال له عمرو بن حريث : أمّا مني فهو آمن ، وإن رُفّي إلى الأمير عبيد الله بن زياد شيء من أمره أقمته له بمحضرة الشهادة ، وشفعت له أحسن الشفاعة ، فقال له زائدة بن قدامة : لا يكونن مع هذا إن شاء الله إلا خيراً .

قال عبد الرحمن : فخرجت ، وخرج معي زائدة إلى المختار ، فأخبرناه^(١) بمقالة ابن أبي حية وبمقالة عمرو بن حريث ، وناشدناه بالله ألا يجعل على نفسه سبيلاً ، فنزل إلى ابن حريث ، فسلم عليه ، وجلس تحت رايته حتى أصبح ، وتذاكر الناس أمر المختار وفعله ، فمشى عمارة بن عقبة بن أبي معيط بذلك إلى عبيد الله بن زياد ، فذكر له ، فلما ارتفع النهار فُتِح باب عبيد الله ابن زياد وأذن للناس ، فدخل المختار فيمن دخل ، فدعاه عبيد الله ، فقال له : أنت المقبل في الجموع لتنصر ابن عقييل ! فقال له : لم أفعل ، ولكني أقبلت ونزلت تحت راية عمرو بن حريث ، وبيت معه وأصبحت ، فقال له عمرو : صدق أصلحك الله ! قال : فرفع القضيب ، فاعترض به وجه المختار فحبط به عينه فشتتها^(٢) وقال : أولى لك ! أمّا والله لولا شهادة عمرو لك لضربت عنقك ؛ انطلقوا به إلى السجن فانطلقوا به إلى فحبس فيه فلم يزل في السجن حتى قُتل الحسين . ثم إن المختار بعث إلى زائدة بن قدامة ، فسأله أن يسير إلى عبد الله بن عمر بالمدينة فيسأله أن يكتب له إلى يزيد بن معاوية ، فيكتب

(١) ف : « وأخبرناه » .

(٢) الشتر : انقلاب جفن العين من أعلى إلى أسفل وتشنجه .

إلى عبيد الله بن زياد بتخلية سيبه ، فركب زائدةً إلى عبد الله بن عمر فقَدِمَ عليه ، فبلَّغَهُ رسالةَ المختار ، وعلمتْ صَفِيَّةُ أختُ المختار بِمَحَبِّسِ أَخِيهَا وهي تحت عبد الله بن عمر ، فبكت وجزعت ، فلما رأى ذلك عبد الله بن عمر كتب مع زائدة إلى يزيد بن معاوية : أمّا بعد ، فإنَّ عبيد الله بن زياد حبس المختار ، وهو صهرى ، وأنا أحبُّ أن يعافى ويُصلَحَ من حاله ، فإن رأيتَ رحمتنا الله وإيّاك أن تكتب إلى ابن زياد^(١) فتأمره بتخليته ففعلت . والسلام عليك .

فمضى زائدة على راحله بالكتاب حتى قدم به على يزيد بالشام ، ٥٢٣/٢ فلما قرأه ضحك ثم قال : يشفع أبو عبد الرحمن ، وأهلُ ذلك هو . فكتب له إلى ابن زياد : أما بعد ، فخلّ سبيلَ المختار بن أبي عبيد حين تنظرُ في كتابي ، والسلام عليك .

فأقبل به زائدة حتى دفعه ، فدعا ابن زياد بالمختار ، فأخرجه ، ثم قال له قد أجلتك ثلاثاً ، فإن أدركتُك بالكوفة بعدها قد برئت منك الذمّةُ . فخرج إلى رحله . وقال ابن زياد : والله لقد اجترأ على زائدة حين يرحل إلى أمير المؤمنين حتى يأتيني بالكتاب في تخلية رجل قد كان من شأنى أن أطيل حبسه ، على به . فرّ به عمرو بن نافع أبو عثمان - كاتب لابن زياد - وهو يُطلب ، وقال له : النجاء بنفسك ، واذكرها يدألى عندك .

قال : فخرج زائدة ، فتوارى يومه ذلك . ثم إنه خرج في أناس من قومه حتى أتى القعقاع بن شور الذهلي ، ومسلم بن عمرو الباهلي ، فأخذا له من ابن زياد الأمان .

قال هشام : قال أبو مخنف : ولما كان اليوم الثالث خرج المختار إلى الحجاز ، قال : فحدثني الصقعب بن زهير ، عن ابن العريق ، مولى لثقيف . قال : أقبلتُ من الحجاز حتى إذا كنت بالبسيطة من وراء واقصة استقبلتُ المختار بن أبي عبيد خارجاً يريد الحجاز حين خلتى سبيله ابن زياد ، فلما استقبلته رحبت به ، وعظفتُ إليه ، فلما رأيت شتر عينه استرجعتُ له ، وقلت له بعد ما توجهت له : ما بال عينك ، صرف الله عنك السوء !

(١) ف : « رحمك الله أن تكتب إلى ابن زياد » .

٥٢٤/٢

فقال : خَسِطَ عيني ابن الزانية بالقَصِيبِ خبطةً صارت إلى ما ترى . فقلتُ له : ما لَه شَلَّتْ أناملُه ! فقال المختار : قتلني الله إن لم أقطع أنامله وأباجله وأعضاءه إرباً إرباً ؛ قال : فعجبتُ لمقالته ، فقلت له : ما علمك بذلك رحمتك الله ؟ فقال لي : ما أقول لك فاحفظه عنِّي حتى ترى مصداقه . قال : ثمَّ طَفِقَ يسألني عن عبد الله بن الزبير ، فقلت له : لجأ إلى البيت ، فقال : إنما أنا عائدٌ بربِّ هذه البنية ، والناس يتحدّثون أنه يبيع سرّاً ، ولا أراه إلا لو قد^(١) اشتدّت شوكته واستكثف من الرجال إلا سيظهر الخلاف ؛ قال : أجل ، لا شك في ذلك^(٢) ، أمّا إنه رجلُ العرب اليوم ، أمّا إنه إن يخطُطُ في أثري ، ويسمعُ قولي أكفّه أمرَ الناس ، وإلا يفعلُ فوالله ما أنا بدون أحد من العرب ، يا بنَ العِرقِ ، إن الفتنه قد أرعدت وأبرقت ، وكأنَّ قد انبعثت^(٣) فوطئت في خطامها ، فإذا رأيت ذلك وسمعت به بمكان قد ظهرتُ فيه فقل : إن المختار في عصائبه من المسلمين ، يطلب بدم المظلوم الشهيد المقتول بالطّف ، سيّد المسلمين ، وابن سيّدها ، الحسين ابن عليّ ، فوربك لأقتلن بقتله عدّة القتلى التي قتلت على دم يحيى بن زكرياء عليه السلام ؛ قال : فقلت له : سبحان الله ! وهذه أعجوبة مع الأحذوثة الأولى ؛ فقال : هو ما أقول لك فاحفظه عنِّي حتى ترى مصداقه . ثمَّ حرّك راحلته ، فضي ومضيت معه ساعة أدعو الله له بالسلامة ، وحسن الصحابة . قال : ثمَّ إنّه وقف فأقسم عليّ لما انصرفت ، فأخذت بيده ! فودّعتّه ، وسلمت عليه ، وانصرفت عنه ، فقلت في نفسي : هذا الذي يذكر لي هذا الإنسان — يعني المختار — مما يزعم أنه كائن ، أشيءٌ حدّث به نفسه ! فوالله ما أطلع الله على الغيب أحداً ، وإنما هو شيءٌ يتمناه فيرى أنه كائن ، فهو يوجب^(٤) رأيه ، فهذا والرأي الشعاع ، فوالله ما كل ما يرى الإنسان أنه كائن يكون ؛ قال : فوالله ما مُت حتى رأيتُ كل ما قاله . قال : فوالله

٥٢٥/٢

(١) ف : « وقد » .

(٢) ف : « فيه » .

(٣) ابن الأثير : « أينمت » .

(٤) ف : « : » فيوجب » .

لئن كان ذلك من علمِ أَلِيٍّ إِلَيْهِ لَقَدْ أُثْبِتَ لَهُ ، وَلَئِنْ كَانَ ذَلِكَ رَأْيًا رَأَاهُ ، وَشَيْئًا تَمَنَّاهُ ، لَقَدْ كَانَ .

قال أبو مخنف: فحدثني الصقعب بن زهير ، عن ابن العريق ، قال : فحدثت بهذا الحديث الحججاج بن يوسف ، فضحك ثم قال لي : إنه كان يقول أيضاً :

وَرَافِعَةٌ ذَيْلُهَا * وَدَاعِيَةٌ وَيْلُهَا

* بَدِجْلَةٌ أَوْ حَوْلُهَا *

فقلت له : أترى هذا شيئاً كان يخترعه ، وتخرصاً يتخرصه ، أم هو من علمِ كان أوتيته ؟ فقال : والله ما أدري ما هذا الذي تسألني عنه ، ولكن لله دره ! أى رجل ديناً ، وميسرَ حرب ، ومقارعَ أعداء كان !

قال أبو مخنف : فحدثني أبو سيف الأنصارى من بنى الخزرج ، عن عباس بن سهل بن سعد ، قال : قدم المختار علينا مكة ، فجاء إلى عبد الله ابن الزبير وأنا جالسٌ عنده ، فسلم عليه ، فردّ عليه ابن الزبير ، ورحّب به ، وأوسع له ، ثم قال : حدثني عن حال الناس بالكوفة يا أبا إسحاق ؛ قال : هم لسلطانهم في العلانية أولياء ، وفي السرّ أعداء ؛ فقال له ابن الزبير : هذه صفة عبّيد السوء ، إذا رأوا أربابهم خدموهم وأطاعوهم ، فإذا غابوا عنهم شتموهم ولعنوهم ؛ قال : فجلس معنا ساعةً ، ثم إنه مال إلى ابن الزبير كأنه يُساره ، فقال له : ما تنتظر ! ابسط يدك أبايعك ، وأعطنا ما يُرضينا ، ٥٢٦/٢ وثب على الحجاز فإن أهل الحجاز كلهم معك . وقام المختار فخرج ، فلم يُسرَ حولاً ؛ ثم إنني بينا أنا جالسٌ مع ابن الزبير إذ قال لي ابن الزبير : متى عهدك بالمختار بن أبي عبّيد ؟ فقلت له : ما لي به عهد منذ رأيتُه عندك عاماً أوّل ؛ فقال : أين تراه ذهب ! لو كان بمكة ، لقد رثى بها بعدُ ، فقلت له : إني انصرفت إلى المدينة بعد إذ رأيتُه عندك بشهر أو شهرين ، فلبثت بالمدينة أشهراً ، ثم إنني قدمتُ عليك ، فسمعتُ نفرًا من أهل الطائف جاءوا معتمرين

يزعمون أنه قدم عليهم الطائف ، وهو يزعم أنه صاحب الغضب ، ومبِير^(١) الجبَّارين ، قال : قاتله الله^(٢) ! لقد انبعث كذاباً متكهنّاً ، إن الله إن يَهْلِكِ الجبَّارين يكن المختار أحدهم^(٣) . فوالله ما كان إلا ريث فراغنا من منطلقنا حتى عنّ لنا في جانب المسجد ، فقال ابن الزبير : اذكرْ غائباً تره ؛ أين تظنّه يهوى ؟ فقلت : أظنه يريد البيت ، فأنى البيت فاستقبل الحجر ، ثم طاف بالبيت أسبوعاً ، ثم صلى ركعتين عند الحجر ، ثم جلس ، فما لبث أن مرّ به رجال من معارفه من أهل الطائف وغيرهم من أهل الحجاز ، فجلسوا إليه ، واستبطأ ابن الزبير قيامته إليه ، فقال : ما ترى شأنه لا يأتينا ! قلت : لا أدرى ، وسأعلم لك علمه ، فقال : ما شئت ، وكأن ذلك أعجبه .

قال : فقمّت فمررتُ به كأني أريد الخروجَ من المسجد ، ثم التفتُ إليه ،

٥٢٧/٢ فأقبلت نحوه ثم سلّمت عليه ، ثم جلستُ إليه ، وأخذت بيده ، فقلتُ له : أين كنت ؟ وأين بلغت بعدى ؟ أيا لطائف كنت ؟ فقال لى : كنتُ بالطائف وغير الطائف ، وعمّس^(٤) على أمره ، فلتُ إليه ، فناجسيته ، فقلتُ له : مثلكُ يغيب عن مثلي ما قد اجتمع عليه أهلُ الشرفِ وبيوتاتِ العرب من قریش والأنصار وثقيف ! لم يبق أهلُ بيت ولا قبيلة إلا وقد جاء زعيمُهُم وعميدُهُم فبايع هذا الرجل ، فعجباً لك ولرأيك ألا تكون أتيته فبايعته ، وأخذت بحظك من هذا الأمر ! فقال لى : وما رأيته ؟ أتيته العامَ الماضى ، فأشرت عليه بالرأى ، فطوى أمره دونى^(٥) ، وإنى لما رأيته استغنى عنى أحببت أن أريه أنى مستغن عنه ، إنه والله هو أحوجُ إلى منى إليه ؛ فقلتُ له : إنك كلمته بالذى كلمته وهو ظاهر فى المسجد ، وهذا الكلام لا ينبغى أن يكون إلا والمستور دونه مُرخاة والأبواب دونه مُخلّقة ، القمه الليلة إن شئت وأنا معك ؛ فقال لى : فإنى فاعل

(١) ابن الأثير : « مسير » .

(٢) ابن الأثير : « قال ابن الزبير : ماله قاتله الله ! » .

(٣) ابن الأثير : « أولم » .

(٤) عمس عليه الأمر : خلطه ولبسه ولم يبينه .

(٥) ابن الأثير : « فكتم عنى خبره » .

إذا صلينا^(١) العتمة أتيناها ، واتعدنا الحجر .

قال : فنهضتُ من عنده ، فخرجتُ ثم رجعتُ إلى ابن الزبير ، فأخبرته بما كان من قولي وقوله ، فسرّ بذلك ، فلما صلينا العتمة ، التقينا بالحجر ، ثم خرجنا حتى أتينا منزل ابن الزبير ، فاستأذنتنا عليه ، فأذن لنا ، فقلت : أخليكما ؟ فقالا^(٢) جميعاً : لا سِرّ دونك ، فجلستُ ، فإذا ابن الزبير قد أخذ بيده ، فصافحه ورحّب به ، فسأله عن حاله وأهل بيته ، وسكتنا جميعاً غير طويل .

فقال له المختار وأنا أسمع بعد أن تبدّأ في أوّل منطقه ، فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال : إنه لا خير في الإكثار من المنطق ، ولا في التقصير عن الحاجة ، ٥٢٨/٢
إني قد جئتكَ لأبايعك على ألاّ تقضىّ الأمورَ دوني ، وعلى أن أكونَ في أوّل مَنْ تَأْذَنُ له ، وإذا ظهرت استعنتَ بي على أفضل عملك . فقال له ابن الزبير : أبايعك على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ؛ فقال : وشرّ غلمانِي أنت مبيعه على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، ما لي في هذا الأمر من الحظّ ما ليس لأقصى الخلق منك ؛ لا والله لا أبايعك أبداً إلا على هذه الحصال .

قال عبّاس بن سهل : فالتقمتُ أذن ابن الزبير ، فقلت له : اشتر منه دينه حتى ترى من رأيك ؛ فقال له ابن الزبير : فإنّ لك ما سألته ، فبسط يده فبايعه ، ومكث معه حتى شاهد الحصار الأوّل حين قدم الحصين بن نمير السكوني مكة ؛ فقاتل في ذلك اليوم ، فكان من أحسن الناس يومئذ بلاءً ، وأعظمهم غنائاً . فلما قُتل المنذر بن الزبير والمسور بن مخرمة ومصعب بن عبد الرحمن ابن عوف الزهري ، نادى المختار : يا أهل الإسلام ، إلىّ إلىّ ! أنا ابن أبي عبيد ابن مسعود ، وأنا ابن الكُرَارِ لا الفُرَارِ ، أنا ابن المُقَدِّمِين غير المُحْجَمِينَ^(٣) ؛ إلىّ يا أهل الحفاظ وحُماة الأوتار . فحمي الناسُ يومئذ ، وأبلى وقاتل قتالاً حسناً .

(١) ف : « صليت » .

(٢) ف : « قالا » .

(٣) ف : « لا المحجمين » .

ثم أقام مع ابن الزبير في ذلك الحصار حتى كان يوم أحرق البيت، فإنه أحرق يوم السبت لثلاث مضيّن من شهر ربيع الأول سنة أربع وستين ، فقاتل المختار يومئذ في عصابة معه نحو من ثلاثمائة أحسن قتال قاتله أحد من الناس ، إن كان لسيقاتل حتى يتبلّد ، ثم يجلس ويحيط به أصحابه ، فإذا استراح نهض فقاتل ، فما كان يتوجّه نحو طائفة من أهل الشام إلا ضاربهم حتى يكشفهم . ٥٢٩/٢

قال أبو مخنف : فحدثني أبو يوسف محمد بن ثابت ، عن عباس بن سهل بن سعد ، قال : تولّى قتال أهل الشام يوم تحريق الكعبة عبد الله بن مطيع وأنا والمختار ، قال : فما كان فينا يومئذ رجل أحسن بلاء من المختار .

قال : وقاتل قبل أن يطالع أهل الشام على موت يزيد بن معاوية بيوم قتالاً شديداً ، وذلك يوم الأحد لحمس عشرة ليلة مضت من ربيع الآخر سنة أربع وستين ، وكان أهل الشام قد رجوا أن يظفروا بنا ، وأخذوا علينا سيكك مكة .

قال : وخرج ابن الزبير ، فبايعة رجال كثير على الموت ؛ قال : فخرجت في عصابة معي أقاتل في جانب ، والمختار في عصابة أخرى يقاتل في جُميعة من أهل اليمامة في جانب ، وهم خوارج ، وإنما قاتلوا ليدفعوا عن البيت ، فهم في جانب ، وعبد الله بن المطيع في جانب .

قال : فشدّ أهل الشام على ، فحازوني في أصحابي حتى اجتمعت أنا والمختار وأصحابه في مكان واحد ، فلم أكن أصنع شيئاً إلا صنع مثله ، ولا يصنع شيئاً إلا تكلفت أن أصنع مثله ، فما رأيت أشد منه قط ؛ قال : فإننا لنقاتل إذ شدت علينا رجال وخيل من خيل أهل الشام ، فاضطروني وإياه في نحو من سبعين رجلاً من أهل الصبر إلى جانب دار من دور أهل مكة ، فقاتلهم المختار يومئذ ، وأخذ يقول رجل لرجل :

* لا وألت نفس امرئ يفر *

قال : فخرج المختار ، وخرجت معه ، فقلت : ليخرج منكم إلى رجل

فخرج إلى رجلٍ وإليه رجل آخر ، فشيت إلى صاحبي فأقتله ، ومشي المختار ٥٣٠/٢ إلى صاحبه فقتله ، ثم صححنا بأصحابنا ، وشددنا عليهم ، فوالله لضربناهم حتى أخرجناهم من السكك كلها ، ثم رجعنا إلى صاحبينا اللذين قتلنا . قال : فإذا الذي قتل رجلٌ أحمرٌ شديدُ الحمرة كأنه رومي ، وإذا الذي قتل المختار رجل أسودٌ شديدُ السواد ، فقال لي المختار : تعلم والله إنني لأظن قتيالينا هذين عبدَين ؛ ولو أن هذين قتلانا لفُجِع بنا عشاقرنا ومن يرجونا ، وما هذان وكلبان من الكلاب عندى إلا سواء ، ولا أخرج بعد يومى هذا لرجل أبداً إلا لرجل أعرفه ؛ فقلت له : وأنا والله لا أخرج إلا لرجل أعرفه .

وأقام المختار مع ابن الزبير حتى هلك يزيدُ بنُ معاوية ، وانقضى الحصار ، ورجع أهل الشام إلى الشام ، واصطَلَح أهل الكوفة على عامر بن مسعود ، بعد ما هلك يزيد يصلى بهم حتى يجتمع الناس على إمام يرضونه ، فلم يلبث عامر إلا شهراً حتى بعث ببيعتته وبيعة أهل الكوفة إلى ابن الزبير ، وأقام المختار مع ابن الزبير خمسة أشهر بعد مهلك يزيد وأياما .

قال أبو مخنف : فحدثني عبد الملك بن نوفل بن مساحق ، عن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص ، قال : والله إنى لمع عبد الله بن الزبير ومعه عبد الله ابن صفوان بن أمية بن خلف ، ونحن نطوف بالبيت ، إذ نظر ابن الزبير فإذا هو بالمختار ، فقال لابن صفوان : انظر إليه ؛ فوالله لهُوَ أَحَدُ مَنْ ذُتِبَ قَدِ أَطَافَ بِهِ السَّبَاعُ ؛ قال : فضي ومضينا معه ، فلما قضينا طوافنا وصلينا الركعتين بعد الطواف لحقنا المختار ، فقال لابن صفوان : ما الذى ذكرنى به ابن الزبير ؟ قال : فكتمته ، وقال : لم يدكرُك إلا بخير ؛ قال : بلى ورب هذه البنية إن كنت لمن شأنكما ، أما والله ليخطنن فى أثرى أو لأقدتها عليه سَعْرًا . فأقام معه خمسة أشهر ، فلما رآه لا يستعمله جعل لا يقدم عليه أحدٌ من الكوفة إلا سأله عن حال الناس وهيتهم .

٥٣١/٢

قال أبو مخنف : فحدثني عطية بن الحارث أبو روق الهمداني ؛ أن هاني ابن أبي حية الوادعى قدم مكة يريد عمرة رمضان ، فسأله المختار عن حاله

وحال الناس بالكوفة وهيتهم ؛ فأخبره عنهم بصلاح واتساق على طاعة ابن الزبير ، إلا أن طائفة من الناس إليهم عدد أهل المصر لو كان لهم رجل يجمعهم على رأيهم أكل بهم الأرض إلى يومٍ ما ؛ فقال له المختار : أنا أبو إسحاق أنا والله لهم ! أنا أجمعهم على مَرِّ الحقِّ ، وأنتي^(١) بهم ركبان الباطل ، وأقتل بهم كلَّ جبَّارٍ عنيد ؛ فقال له هاني بن أبي حية : ويحك يا بن أبي عبيد ! إن استطعتَ ألاَّ تُوضِعَ في الضلال ليكن صاحبهم غيرك ، فإنَّ صاحب الفتنة أقربُ شيءٍ أجلا ، وأسوأ الناس عملا ؛ فقال له المختار : إني لا أدعو إلى الفتنة إنما أدعو إلى الهدى والجماعة ، ثم وثب فخرج وركب رَاحلته ، فأقبل نحو الكوفة حتى إذا كان بالقرعاء لقيه سلمة بن مرثد أخو بنت مرثد القابضي من هَمْدان - وكان من أشجع العرب ، وكان ناسكاً - فلما التقيا تصافحا وتساءلا ، فخبَّره المختار ؛ ثم قال لسلمة بن مرثد : حدثني عن الناس بالكوفة ؛ قال : هم كغَمِّ ضلِّ راعيها ؛ فقال المختار بن أبي عبيد : أنا الذي أحسن رعايتها ، وأبلغ نهايتها ؛ فقال له سلمة : اتق الله واعلم أنك ميت ومبعوث ، ومحاسب ومجزى بعملك إن خيراً فخيرٌ وإن شراً فشرٌ ، ثم افترقا . وأقبل المختار حتى انتهى إلى بحر الحيرة يوم الجمعة ، فنزل فاغتسل فيه ، وادَّهَن دُهناً يسيراً ، ولبس ثيابه واعتم ، وتقاد سيفه ، ثم ركب راحلته فمرَّ بمسجد السكون وجبانة كِنْدَةَ ؛ لا يمرَّ بمجلس إلا سلَّم على أهله ، وقال : أبشروا بالنصر والفلج ، أتاكم ما تحبُّون ، وأقبل حتى مرَّ بمسجد بني ذهل وبني حُجْر ، فلم يجدَ ثمَّ أحداً ، ووجد الناس قد راحوا إلى الجمعة ، فأقبل حتى مرَّ ببني بداء ، فوجد عبيدة بن عمرو البَدَدِيَّ من كِنْدَةَ ، فسلم عليه ، ثم قال : أبشروا بالنصر واليسر والفلج ، إنك أبا عمرو على رأي حَسَن ، لن يدعَ اللهُ لك معه مأثماً إلا غفره ، ولا ذنباً إلا سَتَّره - قال : وكان عبيدة من أشجع الناس وأشعرهم ، وأشدَّهم حباً لِعليِّ رضي اللهُ عنه ، وكان لا يصبر عن الشراب - فلما قال له المختار هذا القول قال له عبيدة : بشرك الله بخير

٥٣٢/٢

(١) ابن الأثير : « وأتق » .

إنك قد بشرتنا ، فهل أنت مفسرٌ لنا ؟ قال : نعم ، فالقنِي في الرَّحْلِ اللَّيْلَةَ
ثم مضى .

قال أبو مخنف : فحدثني فضيل بن خديج ، عن عبيدة بن عمرو
قال : قال لي المختار هذه المقالة ، ثم قال لي : القنِي في الرَّحْلِ ، وبلغ أهل
مسجدكم هذا عنِّي أنهم قومٌ أخذ الله ميثاقهم على طاعته ، يقتلون المُحَلِّين ،
ويطلبون بدماء أولاد النبيين ، ويهديهم للنور المبين ، ثم مضى فقال لي :
كيف الطريق إلى بني هند ؟ فقلت له : أنظرنِي أدنك ، فدعوتُ بفرسي وقد
أسرج لي فركبتُه ؛ قال : ومضيت معه إلى بني هند ، فقال : دلتني على
منزل إسماعيل بن كثير . قال : فضيتُ به إلى منزله ، فاستخرجته ، فحيّاه
ورحّب به ، وصافحه وبشّره ، وقال له : القنِي أنت وأخوك الليلة وأبو عمرو
فإني قد أتيتكم بكل ما تحبون ؛ قال : ثم مضى ومضينا معه حتى مرّ بمسجد
جهينة الباطنة ، ثم مضى إلى باب الفيل ، فأناخ راحلته ، ثم دخل المسجد
واستشرف له الناس ، وقالوا : هذا المختار قد قدّم ، فقام المختار إلى جنب سارية
من سوارى المسجد ، فصلّى عندها حتى أقيمت الصلاة ، فصلّى مع الناس
ثم ركذ إلى سارية أخرى فصلّى ما بين الجمعة والعصر ، فلما صلى العصر مع
الناس انصرف .

قال أبو مخنف : فحدثني المجالد بن سعيد ، عن عامر الشعبي ، أن المختار
مرّ على حلقة همدان وعليه ثياب السّفَر ، فقال : أبشروا ، فإني قد قدمت
عليكم بما يسركم ، ومضى حتى نزل داره ، وهى الدار التى تدعى دار سلم
ابن المسيّب ، وكانت الشيعة تختلف إليها وإليه فيها .

قال أبو مخنف : فحدثني فضيل بن خديج ، عن عبيد بن عمرو ،
وإسماعيل بن كثير من بني هند ، قالوا : أتينا من الليل كما وعدنا ، فلما دخلنا
عليه وجلسنا ساء لآنا عن أمر الناس وعن حال الشيعة ، فقلنا له : إن الشيعة
قد اجتمعت لسليمان بن صرد الحزاعى ، وإنه لن يلبث إلا يسيراً حتى يخرج ؛
قال : فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال :

أما بعد ، فإن المهديّ ابن الوصيّ ، محمد بن عليّ ، بعثني إليكم أميناً ووزيراً
ومنتخباً وأميراً ، وأمرني بقتال الملحدين ، والطلب بدماء أهل بيته والدفع
عن الضعفاء .

قال أبو مخنف : قال فضيل بن خديج : فحدثني عبدة بن عمرو
وإسماعيل بن كثير ، أنهما كانا أول خلق الله إجابةً وضرباً على يده ، وبايعاه .
قال : وأقبل المختار يبعث إلى الشيعة وقد اجتمعت عند سليمان بن صرد ، فيقول
لهم : إني قد جئتكم من قبل وليّ الأمر ، ومعدن الفضل ، ووصيّ الوصيّ
والإمام المهديّ ، بأمر فيه الشفاء ، وكشفُ الغطاء ، وقتل الأعداء ، وتمام
النعماء ؛ إن سليمان بن صردَ يرحمنا الله وإيَّاه وإنما هو عَشَمَةٌ من العَشَمِ (١)
وحفشٌ بال ، ليس بندي تجربة للأمر ، ولا له علمٌ بالحروب ؛ إنما يريد
أن يُخرجكم فيقتل نفسه ويقتلكم . إني إنما أعمل على مثال قد مُثِّل لي ، وأمر
قد بيِّن لي ، فيه عزٌّ وليتكم ، وقتل عدوكم ، وشفاء صدوركم ، فاسمعوا مني
قولي ، وأطيعوا أمري ، ثم أبشروا وتباشروا ؛ فإنني لكم بكل ما تأملون خيرٌ زعيم .
قال : فوالله ما زال بهذا القول ونحوه حتى استمال طائفةً من الشيعة ، وكانوا
يختلفون إليه ويعظمونه ، وينظرون أمره ، وعظم (٢) الشيعة يومئذ ورؤساؤهم
مع سليمان بن صرد ، وهو شيخ الشيعة وأسنتهم ، فليس يعدلون به أحداً ؛
إلا أن المختار قد استمال منهم طائفةً ليسوا بالكثير ، فسليمان بن صرد أثقل
خلق الله على المختار ، وقد اجتمع لابن صرد يومئذ أمره ، وهو يريد الخروج
والمختار لا يريد أن يتحرك ، ولا أن يهتج أمراً حتى (٣) ينظر إلى ما يصير إليه
أمر سليمان ، رجاء أن يستجمع له أمر الشيعة ، فيكون أقوى له على درك
ما يطلب (٤) ، فلما خرج سليمان بن صرد ومضى نحو الجزيرة قال عمر بن
سعد بن أبي وقاص وشبث بن ربعي ويزيد (٥) بن الحارث بن رويم لعبد الله
ابن يزيد الخطمي وإبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبدة بن عبيد الله : إن المختار أشدّ

(١) رجل عشمه : يابس من الهزال . (٢) ابن الأثير : « وعظاء » .

(٣) كذا في س ، وفي ط : « رجاء أن » . (٤) ف : « ما يريد » .

(٥) ابن الأثير : « وزيد » .

عليكم من سليمان بن صرد، إن سليمان إنما خرج يقاتل عدوكم ، وينزلهم لكم ، وقد خرج عن بلادكم ؛ وإن المختار إنما يريد أن يثب عليكم في مصركم ، فسيروا إليه فأوثقوه في الحديد ، وخلصوه (١) في السجن حتى يستقيم أمر الناس ، فخرجوا إليه في الناس ، فما شعر بشيء حتى أحاطوا به وبداره فاستخرجوه ، فلما رأى جماعتهم قال : ما بالكم ! فوالله بعد ما ظفرت أكتفكم ! قال : فقال إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله لعبد الله بن يزيد : شدته كتافاً ، ومشته حافياً ؛ فقال له عبد الله بن يزيد : سبحان الله ! ما كنت لأمشيه ولا لأحفيه (٢) ٥٣٦/٢

ولا كنت لأفعل هذا برجل لم يظهر لنا عداوة ولا حرباً ، وإنما أخذناه على الظن . فقال له إبراهيم بن محمد : ليس بعشك فأدرجى (٣) ، ما أنت وما يبلغنا عنك يابن أبي عبيد ! فقال له : ما الذى بلغك عنى إلا باطل ، وأعوذ بالله من غش كغش أبيك وجدك !

قال : قال فضيل : فوالله إنى لأنظرُ إليه حين أخرج وأسمع هذا القول حين قال له ، غير أنى لا أدرى أسمع منه إبراهيم أم لم يسمعه ؛ فسكت حين تكلم به ؛ قال : وأتى المختار ببغلة دهماً يركبها ، فقال إبراهيم لعبد الله بن يزيد : ألا تشد عليه القيود ؟ فقال : كفى له بالسجن قيداً .

قال أبو مخنف : وأما يحيى بن أبي عيسى فحدثنى أنه قال : دخلت إليه مع حميد بن مسلم الأزدي نزوره وبتعاذه ، فرأيت مقيداً ؛ قال : فسمعتُه يقول : أما ورب البحار ، والنخيل والأشجار ، والمهامة والقفار ، والملائكة الأبرار ، والمصطفين الأخيار ، لأقتلن كل جبار ، بكل لادن خطار ، ومهند بتار ، في جموع (٤) من الأنصار ، ليسوا بميل (٥) أغمار (٦) ، ولا بعزل أشرار ، حتى إذا أقتت عمود الدين ، ورأبت شعب صدع المسلمين ، وشفيت

(١) ف : « وخلصوه » ، ابن الأثير : « واسجنوه » .

(٢) ف : « أمشيه حافياً » .

(٣) ابن الأثير : « هذا يغشك فأدرجى » .

(٤) ف : « وجموع » ، ابن الأثير : « بجموع » .

(٥) ميل : جمع أميل ؛ وهو الذى لارمح معه .

(٦) الأغمار : جمع غمر ، بضم فسكون ؛ وهو الذى لا تجربة له بالأمور .

غليلَ صدور المؤمنين ، وأدركتُ بثأر النبيين ، ولم يكبرُ عليّ زوال الدنيا
ولم أحفل بالموت إذا أتى .

قال : فكان إذا أتينا هو في السجن ردّد علينا هذا القول حتى خرج
منه ؛ قال : وكان يتشجّع لأصحابه بعد ما خرج ابن صُرَد .

* * *

[ذكر الخبر عن هدم ابن الزبير الكعبة]

قال أبو جعفر : وفي هذه السنة هدم ابن الزبير الكعبة ، وكانت قد مال
حيطانها مما رُميت به من حجارة الجبانيق ، فذكر محمد بن عمر الواقدي أنّ
إبراهيم بن موسى حدثه عن عكرمة بن خالد ، قال : هدم ابن الزبير البيت حتى
سواه بالأرض ، وحفر أساسه ، وأدخل الحجر فيه ، وكان الناس يطوفون من
وراء الأساس ، ويصلُّون إلى موضعه ، وجعل الركن الأسود عنده في تابوت
في سرقة^(١) من حرير ، وجعل ما كان من حُلِّي البيت وما وجد فيه من ثياب
أو طيب عند الحجبة في خزانة البيت ، حتى أعادها لمّا أعاد بناءه .

قال محمد بن عمر : وحدثني معقل بن عبد الله ، عن عطاء ، قال : رأيت
ابن الزبير هدم البيت كله حتى وضعه بالأرض .

* * *

وحجّ بالناس في هذه السنة عبد الله بن الزبير .
وكان عامله على المدينة^(٢) فيها أخوه عبيدة بن الزبير ، وعلى الكوفة عبد الله
ابن يزيد الخطمي ، وعلى قضائها سعيد^(٣) بن نمران .
وأبى شريح أن يقضى فيها ، وقال فيما ذكر عنه : أنا لا أقضى في الفتنة .
وعلى البصرة عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي ، وعلى قضائها هشام بن هبيرة ،
وعلى خراسان عبد الله ابن خازم .

(١) السرق : شقائق الحرير ، واحده سرقة . (٢) ط : « مدينة » .

(٣) ط : « سعد » وانظر الفهرس .

ثم دخلت سنة خمس وستين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث الجليلة

فمن ذلك ما كان من أمر التوآيين وشخوصهم للطلب بدم الحسين بن علي إلى عبيد الله بن زياد .

قال هشام : قال أبو مخنف : حدثني أبو يوسف ، عن عبد الله بن عوف الأحمرى ، قال : بعث سليمان بن صرد إلى وجوه أصحابه حين أراد الشخوص وذلك في سنة خمس وستين ، فأتوه ، فلما استهلّ الهلال هلال شهر ربيع الآخر ، خرج في وجوه أصحابه ، وقد كان واعد أصحابه عامّة للخروج في تلك الليلة للمعسكر بالثخيلة فخرج حتى أتى عسكره ، فدار في الناس ووجوه أصحابه ، فلم يعجبه عدة الناس ، فبعث حكيم بن منقذ الكندي في خيل ، وبعث الوليد بن غصين الكنانى في خيل ، وقال : اذهبوا حتى تدخلوا الكوفة فناديا : يا لثارات الحسين ! وابلغا المسجد الأعظم فناديا بذلك ، فخرجا ، وكانا أول خلق الله دعوا : يا لثارات الحسين ! قال : فأقبل (١) حكيم بن منقذ الكندي في خيل (٢) والوليد بن غصين في خيل ، حتى مرّا ببني كثير ، وإن رجلا من بني كثير من الأزدي يقال له عبد الله بن خازم مع امرأته سهلة بنت سبرة بن عمرو من بني كثير ، وكانت من أجمل الناس وأحبهم إليه ، سمع الصوت : يا لثارات الحسين ! وما هو ممن كان يأتيهم ، ولا استجاب لهم . فوثب إلى ثيابه فلبسها ، ودعا بسلاحه ، وأمر بإسراج فرسه ، فقالت له امرأته : ويحك ! أجننت ! قال : لا والله ، ولكنى سمعت داعى الله ، فأنا مجيبه ، أنا طالب بدم هذا الرجل حتى (٣) أموت ، أو يقضى الله من أمرى ما هو أحبّ إليه ، فقالت له : إلى من تدعُ بنسيتك هذا ؟ قال : إلى الله وحده لا شريك له ؛ اللهم إني أستودعك أهلى ووآلدى ،

(٢) ف : « الخيل » .

(١) ف : « أقبل » .

(٣) ف : « أو » .

اللهم احفظني فيهم ؛ وكان ابنه ذلك يُدعى عزرة ، فبقي حتى قتل بعد
مع مصعب بن الزبير ؛ وخرج حتى لحق بهم ، فقعدت (١) امرأته تبكيه
واجتمع إليها نساؤها ، ومضى مع القوم ، وطافت تلك انليلة الخيل بالكوفة ،
حتى جاءوا المسجد بعد العتمة ، وفيه ناس كثير يصلون ، فنادوا : يا ثارات
الحسين ! وفيهم أبو عزرة القابضي (٢) وكرب بن نمران يصلني ، فقال :
يا ثارات الحسين ! أين جماعة القوم ؟ قيل : بالنخيلة ، فخرج حتى أتى
أهله ، فأخذ سلاحه ، ودعا بفرسه ليركبه ، فجاءته ابنته الرواع - وكانت
تحت ثبيبت بن مرثد القابضي . فقالت : يا أبت ، مالي أراك قد تقلدت
سيفك ، ولبست سلاحك ! فقال لها : يا بنية ، إن أباك يفر من ذنبه إلى
ربه ، فأخذت تنتحب وتبكي ، وجاءه أصهاره وبنو عمه ، فودعهم ؛
ثم خرج (٣) فلحق بالقوم ؛ قال : فلم يصبح سليمان بن صرد حتى أتاه نحو
ممن (٤) كان في عسكره حين دخله ؛ قال : ثم دعا بديوانه لينظر فيه إلى عدة
من يابعه (٥) حين أصبح ، فوجدهم ستة عشر ألفاً ، فقال : سبحان الله !
ما وافانا إلا أربعة آلاف من ستة عشر ألفاً .

٥٤٠/٢

قال أبو مخنف : عن عطية بن الحارث ، عن حميد بن مسلم ، قال : قلت
لسليمان بن صرد : إن المختار والله يثبط الناس عنك ، إني كنت عنده أول
ثلاث ، فسمعتُ نقرأ من أصحابه يقولون : قد كملنا ألقى (٦) رجل ؛ فقال :
وهب أن ذلك كان ؛ فأقام عنا عشرة آلاف ، أما هؤلاء بمؤمنين ! أما
يخافون الله ! أما يذكرون الله ، وما أعطونا من أنفسهم من العهود والمواثيق
ليُجاهدُنَّ وليُنصرُنَّ ! فأقام بالنخيلة ثلاثاً يبعث ثقاته من أصحابه إلى
مَن تخلف عنه يذكرهم الله وما أعطوه من أنفسهم ، فخرج إليه نحو من
ألف رجل ، فقام المسيب بن نجبة إلى سليمان بن صرد ، فقال : رحمك

(٢) ف : « القاضى » .

(٤) ابن الأثير : « بما » .

(٦) ف : « ألفين » .

(١) ف : « وقعدت » .

(٣) ف : « وخرج » .

(٥) ابن الأثير : « تابعه » .

الله ، إنه لا ينفعلك الكارهُ ، ولا يقاتل معك إلا مَنْ أخرجتهُ النيةُ ، فلا تنتظرنَّ (١) أحداً ، واكشش (٢) في أمرك . قال : فإنك والله لنعمًا رأيت ! فقام سليمان بن صُرد في الناس متوكِّئًا على قوس له عربيَّة . فقال : أيها الناس ، مَنْ كان إنما أخرجتهُ إرادةُ وجهِ الله وثوابِ الآخرةِ فذلك منا ونحن منه ، فرحمة الله عليه حيًّا وميتًا ، ومَنْ كان إنما يريد الدنيا وحرَّثها فوالله ما نأى فيئًا نستفيئه ، ولا غنيمةً نغنمها ، ما خلا رضوان الله ربِّ العالمين ، وما معنا من ذهب ولا فضة ، ولا خنز ولا حرير (٣) ، وما هي إلا سيوفنا في عواتقنا ، ورماحنا في أكفنا ، وزادُ قدر البُلغةِ إلى لقاء عدونا ، فمن كان غير هذا ينوى فلا يصحبنا .

فقام صُخَيْر بن حذيفة بن هلال بن مالك المُزَنِّي ، فقال : آتاك الله رشدك ، ولقائك حُجَّتكَ ؛ والله الذي لا إله غيره ما لنا خيرٌ في صحبةِ مَنْ الدنيا ٥٤١/٢ همتُه (٤) ونيتُه . أيها الناس ، إنما أخرجتنا التوبةُ من ذنوبنا ، والطلبُ بدم من نبيِّنا ، صلى الله عليه وسلم ليس معنا دينارٌ ولا درهم ، إنما نقدَمُ على حدِّ السيفِ وأطرافِ الرِّماح ؛ فتنادى الناسُ من كلِّ جانب : إننا لا نطلب الدنيا ، وليس لها خرجنا .

قال أبو مخنف : عن إسماعيل بن يزيد الأزدي ، عن السريِّ بن كعب الأزدي ، قال : أتينا صاحبينا عبد الله بن سعد بن نفييل نودعه ، قال : فقام فقمنا معه ، فدخل على سليمان ودخلنا معه ، وقد أجمع سليمان بالسير ، فأشار عليه عبد الله بن سعد بن نفييل أن يسيرَ إلى عبيد الله بن زياد ، فقال هو ورعوس أصحابه : الرأى ما أشار به عبد الله بن سعد بن نفييل أن نسير إلى عبيد الله بن زياد قاتلِ صاحبينا ، ومن قبلكه أتينا ، فقال له عبد الله بن سعد وعنده رعوس أصحابه جلوس حوله : إتنى قد رأيت رأياً إن يكن صواباً فالله

(١) ابن الأثير : « فلا تنتظر » .

(٢) كش الرجل في أمره : مضى وأسرع وفي ابن الأثير : « جد » .

(٣) ابن الأثير : « ولا متاع » . (٤) ابن الأثير : « همه » .

وفتق ، وإن يكن ليس بصواب^(١) فبين قبيلتي ، فإني ما آلوكم ونفسي نصحاً ؛ خطأ كان أم صواباً ، إنما خرجنا نطلب بدم الحسين ، وقتلته الحسين كلهم بالكوفة ، منهم عمر بن سعد بن أبي وقاص ، ورؤوس الأرباع وأشرف القبائل ، فأتى نذهب هاهنا وندع الأقتال والأوتار! فقال سليمان بن صرد : فإذا ترون ؟ فقالوا : والله لقد جاء برأى ، وإن ما ذكر لكما ذكر ، والله ما نلقى من قتلة الحسين إن نحن مضينا نحو الشام غير ابن زياد^(٢) ، وما طلبتُننا إلا هاهنا بالمصر ؛ فقال سليمان بن صرد : لكن أنا ما أرى ذلك لكم ، إن الذي قتل صاحبكم ، وعبياً الجنود إليه ، وقال : لا أمان له عندي دون أن يستسلم فأمضي فيه حكمي هذا الفاسق ابن الفاسق ابن مرجانة ، عبيد الله بن زياد ؛ فسيروا إلى عدوكم على اسم الله^(٣) ؛ فإن يظهركم الله عليه رجونا أن يكون من بعده أهون شوكة منه ، ورجونا أن يدين لكم من وراءكم من أهل مصركم في عافية ، فتنظرون^(٤) إلى كل من شرك في دم الحسين فتقاتلونه ولا تغشموا^(٥) ، وإن^(٦) تستشهدوا فلنما قاتلم المحلّين ، وما عند الله خيرٌ للأبرار والصدّيقين ؛ إني لأحب أن تجعلوا حدّكم^(٧) وشوكتكم بأول المحلّين الفاسطين . والله لو قاتلم غداً أهل مصركم ما عدم رجلٌ أن يرى رجلاً قد قتل أخاه وأباه وحميمه ، أو رجلاً لم يكن يريد قتله ؛ فاستخبروا الله وسيروا . فتهيأ الناس للشخص . قال : وبلغ عبد الله بن يزيد وإبراهيم بن محمد بن طلحة خروج ابن صرد وأصحابه ، فنظرا في أمرهما ، فرأيا أن يأتيهما فيعرضا عليهم الإقامة ، وأن تكون أيديهم واحدة ، فإن أبوا إلا الشخص سألوهم النظيرة حتى يعبوا معهم جيشاً فيقاتلوا عدوهم بكشفٍ وحد ؛ فبعث عبد الله بن يزيد وإبراهيم بن محمد بن طلحة سويد بن عبد الرحمن إلى سليمان بن صرد ، فقال له : إن عبد الله وإبراهيم يقولان : إننا نريد أن نجيثك

٥٤٢/٢

٥٤٣/٢

(٢) ف : « إلا ابن زياد » .

(٤) ابن الأثير : « فينظرون » .

(٦) ابن الأثير : « فإن » .

(١) ابن الأثير : « صواباً » .

(٣) ابن الأثير : « بركة الله » .

(٥) ابن الأثير : « ولا يفشوا » .

(٧) ابن الأثير : « جدكم » .

الآن لأمر عسى الله أن يجعل لنا ولك فيه صلاحاً ؛ فقال : قل لهما فليأتيانا ، وقال سليمان لرفاعة بن شداد البجليّ : قم أنت فأحسِن تبعثة الناس ؛ فإن هذين الرجلين قد بعثا بكيت وكيت ، فدعاهم وأصحابه فجلسوا حولته فلم يمشوا إلا ساعة حتى جاء عبد الله بن يزيد في أشرف أهل الكوفة والشُّرَط وكثير من المقاتلة ، وإبراهيم بن محمد بن طلحة في جماعة من أصحابه ، فقال عبد الله بن يزيد لكل رجل معروف قد علم أنه قد شَرَك في دم الحسين : لا تصحبني إليهم مخافة أن ينظروا إليهِ فيعدوا عليه ؛ وكان عمر بن سعد تلك الأيام التي كان سليمان معسكراً فيها بالنخيلة لا يبيت إلا في قصر الإمارة مع عبد الله بن يزيد مخافة أن يأتيه القوم في داره ، ويدمروا عليه في بيته وهو فاعل لا يعلم فيقتل . وقال عبد الله بن يزيد : ياعمرو بن حريث ، إن أنا أبطأتُ عنك فصلٌ بالناس الظهر .

فلما انتهى عبد الله بن يزيد وإبراهيم بن محمد إلى سليمان بن صُرد دخلا عليه ، فحمد الله عبد الله بن يزيد وأثنى عليه ثم قال : إن المسلم أخو المسلم لا يخونه ، ولا يغشهُ ، وأنتم إخواننا ، وأهل بلدنا ، وأحب أهل مصر خلتقه الله إلينا ، فلا تفرجونا بأنفسكم ، ولا تستبِدوا علينا برأيكم ، ولا تنقصوا عدونا بخروجكم من جماعتنا ؛ أقيموا معنا حتى ننتسِر وننتهيا ، فإذا علمنا أن عدونا قد شارف بلدنا خرجنا إليهم بجماعتنا فقاتلناهم . وتكلم إبراهيم بن محمد بنحو من هذا الكلام . قال : فحمد الله سليمان بن صُرد وأثنى عليه ثم قال لهما : إنني قد علمت أنكما قد تحضمتما في النصيحة ، واجتهدتما في المشورة ، فنحن بالله وله ، وقد خرجنا لأمر ، ونحن نسأل الله العزيمة على الرشد والتسديد لأصوبه ، ولا نرانا إلا شاخصين ^(١) إن شاء الله ذلك . فقال عبد الله بن يزيد : فأقيموا حتى نُعَبِّيَ معكم جيشاً كثيفاً ، فتلقوا عدوكم بكثف وجمع واحد . فقال سليمان : تنصرفون ، ونرى فيما بيننا ، وسيأتيكم إن شاء الله رأي .

(١) ابن الأثير : « سائرین » .

قال أبو مخنف: عن عبد الجبار - يعني ابن عباس الهمداني - عن عَوْن ابن أبي جُحَيْفَةَ السَّوَّائِي، قال: ثمَّ إنَّ عبد الله بن يزيد وإبراهيم بن محمد ابن طلحة عَرَضَا على سليمان أن يقيم معهما حتَّى يلقوا جموعَ أهل الشام على أن يخصّاه وأصحابه بخراج جُوحَى خاصة لهم دون الناس، فقال لهما سليمان: إننا ليس للدنيا خرجنا؛ وإنما فعلا ذلك لما قد كان بلغهما من إقبال عبيد الله بن زياد نحو العراق. وانصرف إبراهيم بن محمد وعبد الله بن يزيد إلى الكوفة، وأجمع القوم على الشخوص واستقبال ابن زياد، ونظروا فإذا شيعتهم من أهل البصرة لم يوافقهم لميعادهم ولا أهل المدائن، فأقبل ناس من أصحابه يلزمونهم، فقال سليمان: لا تلزموهم فإنّي لا أراهم إلا سيُسرعون إليكم، لو قد انتهى إليهم خبركم وحين مسيركم، ولا أراهم خلقهم ولا أقعدهم إلا قلةُ النفقة وسوء العُدّة، فأقيموا ليتيسروا ويتجهزوا ويلحقوا بكم وبهم قوّة، وما أسرع القوم في آثاركم. قال: ثمَّ إنَّ سليمان بن صرد قام في الناس خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

أما بعد أيّها الناس، فإنَّ الله قد علم ما تنوون، وما خرجتم تطلبون، وإن للدنيا تجاراً، وللآخرة تجاراً، فأما تاجر الآخرة فساع إليها، متنصب بتطلبها، لا يشتري بها ثمناً، لا يرى إلا قائماً وقاعداً، وراكعاً وساجداً، لا يطلب ذهباً ولا فضةً، ولا دنيا ولا لذةً، وأما تاجر الدنيا فكب عليها، رافع فيها، لا يتغنى بها بدلاً؛ فعليكم برحمكم الله في وجهكم هذا بطول الصلاة في جوف الليل، وبذكر الله كثيراً على كلِّ حال، وتقربوا إلى الله جلّ ذكره بكل خير قدرتم عليه، حتى تلتقوا هذا العدوَّ والمُسلحَ القاسط فتجاهدوه، فإنَّ تتوسلوا إلى ربّكم. بشيء هو أعظم عنده ثواباً من الجهاد والصلاة؛ فإنَّ الجهاد ستأمُّ العمل. جعلنا الله وإيّاكم من العباد الصالحين، المجاهدين الصابرين على السأواء! وإنا مُدلجون الليلة من منزلنا هذا إن شاء الله فادبجوا.

فادبج عشية الجمعة لخمس مضمين من شهر ربيع الآخر سنة خمس وستين للهجرة.

قال: فلما خرج سليمان وأصحابه من النخيلة دعا سليمان بن صرد حكيم ابن منقذ فنادى في الناس: «ألا لا يبيتن رجل منكم دون دير الأعور» (١). فبات الناس بدير الأعور، وتخلف عنه ناس كثير، ثم سار حتى نزل الأقسام؛ أقسام مالك على شاطئ الفرات، فعرض الناس، فسقط منهم نحو من ألف رجل، فقال ابن صرد: «ما أحب أن من تخلف عنكم معكم، ولو خرجوا معكم» (٢) ما زادوكم إلا خبالا؛ إن الله عز وجل كره انبعاثهم فثبطهم، وخصمكم بفضل ذلك، فاحمدوا ربكم. ثم خرج من منزله ذلك دجلة، فصباحوا قبر الحسين، فأقاموا به ليلة ويوما يصلون عليه، ويستغفرون له؛ قال: فلما انتهى الناس إلى قبر الحسين صاحوا صيحة واحدة، وبكوا؛ فما رُئي يوم كان أكثر باكياً منه.

قال أبو مخنف: وقد حدثت عبد الرحمن بن جندب، عن عبد الرحمن ابن غزوة، قال: لما انتهينا إلى قبر الحسين عليه السلام بكى الناس بأجمعهم، وسمعت جمل الناس يتمنون أنهم كانوا أصيبوا معه؛ فقال سليمان: اللهم ارحم حسيناً الشهيد، ابن الشهيد، المهدي ابن المهدي، الصديق ابن الصديق، اللهم إنا نشهدك أنا على دينهم وسبيلهم، وأعداء قاتليهم (٣)، وأولياء محبيهم. ثم انصرف ونزل، ونزل أصحابه.

قال أبو مخنف: حدثنا الأعمش، قال: حدثنا سلمة بن كهيل، عن أبي صادق، قال: لما انتهى سليمان بن صرد وأصحابه إلى قبر الحسين نادوا صيحة واحدة: «يا رب إنا قد خدنا ابن بنت نبيتنا، فاغفر لنا ما مضى منا، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم، وارحم حسيناً وأصحابه الشهداء الصديقين، وإنا نشهدك يا رب أنا على مثل ما قتلوا عليه، فإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين؛ قال: فأقاموا عنده يوماً وليلة يصلون عليه ويبكون ويتضرعون؛ فما انفك الناس من يومهم ذلك يترحمون عليه وعلى

(١) ابن الأثير: «دار الأهواز».

(٢) ابن الأثير: «فيكم».

(٣) ابن الأثير: «قاتلهم».

أصحابه ، حتى صلّوا الغداة من الغد عند قبره ، وزادهم ذلك حسنة . ثم ركبوا ، فأمر سليمانُ الناسَ بالمسير ، فجعل الرجل لا يمضي حتى يأتي قبر الحسين فيقوم عليه ، فيترحم عليه ، ويستغفر له ، قال : فوالله لرأيتهم ازدحموا على قبره أكثر من ازدحام الناس على الحجر الأسود .

قال : ووقف سليمان عند قبره ، فكلّمنا دعا له قوم وترحموا عليه قال لهم المسيّب بن نجبة وسليمان بن صرد : الحقوا ياخوانكم رحمكم الله ! فما زال كذلك حتى بقي نحو من ثلاثين من أصحابه ، فأحاط سليمان بالقبر هو وأصحابه ، فقال سليمان : الحمد لله الذي لو شاء أكرمنا بالشهادة مع الحسين ، اللهم إذ حرمتناها معه فلا تحرمناها فيه بعده .

وقال عبد الله بن وال : أما والله إني لأظنّ حسيناً وأباه وأخاه أفضل أمة محمد صلى الله عليه وسلم وسيلةً عند الله يوم القيامة ، أفما عجبتم لما ابتليت به هذه الأمة منهم ! إنهم قتلوا اثنين ، وأشفوا بالثالث على القتل ؛ قال : يقول المسيّب بن نجبة : فأنا من قتلتهم ومن كان على رأيهم بريء ، إياهم أعادى وأقاتل . قال : فأحسن الرعوس كلهم المنطق ، وكان المنشى بن مخربة صاحب أحد الرعوس والأشراف ، فسأني حيث لم أسمعهم تكلم مع القوم بنحو ما تكلموا به ؛ قال : فوالله ما لبث أن تكلمت بكلمات ما كنّ بدون كلام أحد من القوم ، فقال : إن الله جعل هؤلاء الذين ذكرتهم بمكانهم من نبيهم صلى الله عليه وسلم أفضل ممن هو دون نبيهم ، وقد قتلهم قوم نحن لهم أعداء ، ومنهم براء ، وقد خرجنا من الديار والأهلين والأموال إرادة استئصال من قتلهم ؛ فوالله لو أن القتال فيهم بمغرب الشمس أو بمنقطع التراب يحقّ علينا طلبه حتى نناله ، فإن ذلك هو الغنم ، وهي الشهادة^(١) التي ثوابها الجنة ، فقلنا له : صدقت وأصبت ووفقت .

قال : ثم إن سليمان بن صرد سار من موضع قبر الحسين وسرنا معه ، فأخذنا على الحصاصة ، ثم على الأنبار ، ثم على الصدود ، ثم على القيارة . قال أبو مخنف : عن الحارث بن حصيرة وغيره : إن سليمان بعث على

(١) ف : « والشهادة » .

مقدمته كُرببَ بن يزيد الحميري .

قال أبو مخنف : حدثني الحسين بن يزيد ، عن السري بن كعب ، قال : خرجنا مع رجال الحى نسيئهم ، فلما انتهينا إلى قبر الحسين وانصرف سليمان بن صرد وأصحابه عن القبر ، ولزموا الطريق ، استقدمهم عبد الله ابن عوف بن الأحمر على فرس له مهلوب كُميتَ مربوع ، يتأكل تأكلاً^(١) ، وهو يرتجز ويقول :

خَرَجْنَا يَلْمَعْنَ بِنَا أَرْسَالَا عَوَابِسًا يَحْمَلُنَا أَبْطَالَا
نُرِيدُ أَنْ نَلْقَى بِهِ الْأَقْتَالَا الْقَاسِطِينَ الْغُدْرَ الضُّلَالَا
وَقَدْ رَفَضْنَا الْأَهْلَ وَالْأَمْوَالَا وَالْخَفِرَاتِ الْبَيْضَ وَالْحِجَالَا
* نُرْضَى بِهِ ذَا النِّعَمِ الْمِفْضَالَا *

قال أبو مخنف : عن سعد بن مجاهد الطائي ، عن المُحَلِّ بن خليفة الطائي ، أن عبد الله بن يزيد كتب إلى سليمان بن صرد ، أحسبه قال : بعثني^{٥٤٩/٢} به ، فلحقته بالقيارة ، واستقدم أصحابه حتى ظن أن قد سبقهم ؛ قال : فوقف وأشار إلى الناس ، فوقفوا عليه ، ثم أقرأهم^(٢) كتابه ، فإذا فيه :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . من عبد الله بن يزيد إلى سليمان بن صرد ومن معه من المسلمين . سلامٌ عليكم ، أما بعد فإن كتابي هذا إليكم كتابٌ ناصح ذى إرعاء ، وكم من ناصح مستغش ، وكم من غاش مستنصح مُحَبَّبٌ ، إنه بلغني أنكم تريدون المسير بالعدَدَ اليسير إلى الجمع الكثير ، وإنه من يرد أن ينقل الجبال عن مراتبها تكل معاوله ، وينزع وهو مذمومُ العقل والفعل . يا قومنا لا تطمعوا^(٣) عدوكم في أهل بلادكم ، فإنكم خيارٌ كلكم ، ومتى ما يُصيبكم عدوكم يعلموا أنكم أعلامُ مصركم ، فيُطمعهم ذلك فيمن وراءكم

(١) فرس مهلوب : مستأصل شعر الذنب . والكفة في الخيل : لون بين السواد والحمرة . والمرايع من الخيل : المجتمعة الخلق . والمتأكل : الهائج .

(٢) ف : « وأقرأهم » .

(٣) ف وابن الأثير : « لا تطمعوا » .

يا قومنا، ﴿ إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا ﴾^(١) ، يا قوم ، إن أيدينا وأيديكم اليوم واحدة ، وإن عدونا وعدوكم واحد ، ومتى تجتمع كلمتنا نظهركم على عدونا ، ومتى تختلف تهن شوكتنا على من خالفنا ؛ يا قومنا لا تستغشوا نصحي ، ولا تخالفوا أمرى ، وأقبلوا حين يُقرأ عليكم كتابى ، أقبل الله بكم إلى طاعته ، وأدبر بكم عن معصيته ، والسلام .

قال : فلما قرئ الكتاب على ابن صرد وأصحابه قايل للناس : ماترون ؟ قالوا : ماذا ترى ؟ قد أبيننا هذا عليكم وعليهم ، ونحن في مصرنا وأهلنا ، ٥٥٠/٢ فالآن خرجنا ووطننا^(٢) أنفسنا على الجهاد ، ودنونا من أرض عدونا ! ما هذا برأى . ثم نادوه أن أخبرنا برأيك ، قال : رأيت والله أنكم لم تكونوا قط أقرب من إحدى الحسينيين منكم يومكم هذا ؛ الشهادة والفتح ، ولا أرى أن تنصرفوا عما جمعتكم الله عليه من الحق ، وأردتم به من الفضل ؛ إنا وهؤلاء مختلفون ؛ إن هؤلاء لو ظهرنا دعونا إلى الجهاد مع ابن الزبير ، ولا أرى الجهاد مع ابن الزبير إلا ضلالا ، وإنا إن نحن ظهرنا ردنا هذا الأمر إلى أهله ، وإن أصبنا فعلى نيأتنا ، تائبين من ذنوبنا ، إن لنا شكلا ، وإن لابن الزبير شكلا ؛ إنا وإياهم كما قال أخو بنى كنانة :

أرى لك شكلا غير شكلي فأقصرى عن اللوم إذ بدلت واختاف الشكل

قال : فانصرف الناس معه حتى نزل هيت ، فكتب سليمان :
بسم الله الرحمن الرحيم . للأمير عبد الله بن يزيد ، من سليمان بن صرد
ومن معه من المؤمنين ، سلام عليك ، أما بعد ، فقد قرأنا كتابك ، وفهمنا ما نويت ، فنعم والله الوالى ، ونعم الأمير ، ونعم أخو العشرة ، أنت والله من تأمنه بالغيب ، ونستنصحه فى المشورة ، ونحمده على كل حال ؛ إنا سمعنا الله عز وجل يقول فى كتابه : ﴿ إِنْ اللَّهُ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ ﴾ - إلى قوله : ﴿ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾^(٣) . إن القوم قد استبشروا ببيعتهم

(١) سورة الكهف : ٢٠ .

(٢) ابن الأثير : « ووطننا » .

(٣) سورة التوبة : ١١١ ، ١١٢ .

التي بايعوا، إنهم قد تابوا من عظيم جرمهم ، وقد توجهوا إلى الله ، وتوكلوا عليه ٥٥١/٢
ورضوا بما قضى الله، ﴿رَبَّنَا عَلَيْنِكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنبَأْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ (١) ،
والسلام عليك .

فلما أتاه هذا الكتاب قال : اسمت القوم ، أول خبر يأتيكم عنهم
قتلهم ، وإيم الله لئيقتلن كراماً مسلمين ، ولا والذي هو ربهم لا يقتلهم عدوهم
حتى تشتد شوكتهم ، وتكثر القتل فيما بينهم .

قال أبو مخنف : فحدثني يوسف بن يزيد ، عن عبد الله بن عوف بن
الأحمر ، وعبد الرحمن بن جندب ، عن عبد الرحمن بن غزوية ، قال : خرجنا
من هيت حتى انتهينا إلى قرقيسيا ، فلما دنونا منها وقف سليمان بن صرد فعبأنا
تعبية حسنة حتى مرنا بجانب قرقيسيا ، فنزلنا قريباً منها ، وبها زفر بن
الحارث الكلابي قد تحصن بها من القوم ، ولم يخرج إليهم ، فبعث سليمان
المسيب بن نجبة ، فقال : أت ابن عمك هذا فقل له : فليخرج إلينا سوقاً ،
فإننا لسنا إياه نريد ، إنما صمدنا هؤلاء المحلين . فخرج المسيب بن نجبة حتى
انتهى إلى باب قرقيسيا ، فقال : افتحوا ، ممن تحصنون ؟ فقالوا : من أنت ؟
قال : أنا المسيب بن نجبة ، فأتى الهذيل بن زفر أباه فقال : هذا رجل حسن
الهيئة ، يستأذن عليك ، وسألناه من هو ؟ فقال : المسيب بن نجبة - قال :

وأنا إذ ذاك لا أعلم لي بالناس ، ولا أعلم أي الناس هو - فقال لي أبي : أما
تدري أي بئى من هذا ؟ هذا فارس مضر الحمراء كلها ، وإذا عدت من
أشرفها عشرة كان أحدهم ، وهو بعد رجل ناسك له دين ، ائذن له . ٥٥٢/٢
فأذنت له ، فأجلسه أبى إلى جانبه ، وساءلته وألطفه في المسألة ، فقال المسيب
ابن نجبة : ممن تحصن ؟ إنا والله ما إياكم نريد ، وما اعترينا إلى شيء إلا أن
تعيننا على هؤلاء القوم الظلمة المحلين ، فخرج لنا سوقاً ، فإننا لا نقيم
بساحتكم إلا يوماً أو بعض يوم : فقال له زفر بن الحارث : إنا لم نخلق
أبواب هذه المدينة إلا لنعلم إيانا اعتريتم أم غيرنا ! إنا والله ما بنا عجز عن
الناس ما لم تدهمنا حيلة ، وما نحب أنا بلينا بقتالكم ؛ وقد بلغنا عنكم

صلاح ، وسيرة حسنة جميلة .

ثم دعا ابنه فأمره أن يضع لهم سوقاً ، وأمر للمسيب بألف درهم وفرس ، فقال له المسيب : أما المال فلا حاجة لي فيه ، والله ما له خرجنا ، ولا إياه طلبنا ، وأما الفرس فإني أقبله لعلني أحتاج إليه إن طالع فرسي ، أو غمّرت حتى . فخرج به حتى أتى أصحابه وأخزجت لهم السوق ، فتسوقوا ، وبعث زفر بن الحارث إلى المسيب بن نجبة بعد إخراج الأسواق والأعلاف والطعام الكثير بعشرين جزوراً ، وبعث إلى سليمان بن صرد مثل ذلك ، وقد كان زفر أمر ابنه أن يسأل عن وجوه أهل العسكر ، فسُمي له عبد الله بن سعد بن نفييل وعبد الله بن وال ورفاعة بن شداد ، وُسّمى له أمراء الأرباع . فبعث إلى هؤلاء الرؤوس الثلاثة بعشر جزائر عشر جزائر ، وعلف كثير وطعام ، وأخرج للعسكر عيراً عظيمةً وشعيراً كثيراً ، فقال غلمان زفر : هذه عير فاجتزروا منها ما أحببتم ، وهذا شعير فاحتملوا منه ما أردتم ، وهذا دقيق فتزودوا منه ما أطقتم ، فظل القوم يومهم ذلك مخصبين لم يحتاجوا إلى شراء شيء من هذه الأسواق التي وضعت ، وقد كُفوا اللحم والدقيق والشعير إلا أن يشتري الرجل ثوباً أو سوطاً . ثم ارتحلوا من الغد ، وبعث إليهم زفر : إني أخرج إليكم فشيّعكم ، فأتاهم وقد خرجوا على تعبئة حسنة ، فسأيرهم ، فقال زفر لسليمان : إنه قد بعث خمسة أمراء قد فصلوا من الرقة فيهم الحصين بن نمير السكوني ، وشرحبيل بن ذى كلاع ، وأدهم بن محرز الباهلي وأبو مالك بن أدهم ، وربيع بن المخارق الغنوي ، وجبلة بن عبد الله الخثعمي ؛ وقد جاءوكم في مثل الشوك والشجر ، أناكم عدد كثير ، وحدٌ حديد ، وإيم الله لقل ما رأيت رجالاً هم أحسن هيئة ولا عدة ، ولا أخلق لكل خير من رجال أراهم معك ؛ ولكنه قد بلغني أنه قد أقبلت إليكم عدة لا تحصى ؛ فقال ابن صرد : على الله توكلنا ، وعليه فليتوكل المتوكلون ، ثم قال زفر : فهل لكم في أمر أعرضه عليكم ؛ لعل الله أن يجعل لنا ولكم فيه خيراً ؟ إن شئتم فتحنا لكم مدينتنا فدخلتموها فكان أمرنا واحداً وأيدينا واحدة ، وإن شئتم نزلتم على باب مدينتنا ، وخرجنا فمسكرنا إلى جانبكم ؛ فإذا جاءنا هذا العدو

قاتلناهم جميعاً . فقال سليمان لزفر : قد أردنا أهل مصرنا على مثل ما ٥٥٤/٢
أردتنا عليه ، وذكروا مثل الذي ذكرت ، وكتبوا إلينا به بعد ما فصلنا ، فلم يوافقنا
ذلك ، فلسنا فاعلين ؛ فقال زفر : فانظروا ما أشير به عليكم فاقبلوه ، وخذوا
به ، فإنني للقوم عدو ، وأحب أن يجعل الله عليهم الدائرة ، وأنا لكم وادئ ،
أحب أن يحوطكم الله بالعافية ؛ إن القوم قد فصلوا من الرقة ، فبادروهم إلى
عين الوردة ، فاجعلوا^(١) المدينة في ظهوركم ، ويكون الرستاق والماء والماد
في أيديكم ، وما بين مدينتنا ومدينتكم فأنتم له آمنون ، والله لو أن خيول
كرجالي لأمددتكم ، اطووا المنازل الساعة إلى عين الوردة ؛ فإن القوم يسرون
سير العساكر ، وأنتم على خيول ، والله لقل ما رأيت جماعة خيل قط أكرم
منها ؛ تأهبوا لها من يومكم هذا فإنني أرجو أن تسبقوهم إليها ، وإن بدرتموهم إلى
عين الوردة فلا تقاتلوهم في فضاء ترامونهم وتطاعنونهم ، فإنهم أكثر منكم
فلا آمن أن يحيطوا بكم ، فلا تقفوا لهم ترامونهم وتطاعنونهم ، فإنه ليس لكم
مثل عددهم ، فإن استهدفتم لهم لم يلبثوكم أن يصرعوكم ، ولا تصفوا لهم حين
تلقونهم ، فإنني لا أرى معكم رجالة ، ولا أراكم كلكم إلا فرسانا ، والقوم
لا قوكم بالرجال والفرسان ؛ فالفرسان تحمي رجالها ، والرجال تحمي فرسانها ،
وأنتم ليس لكم رجال تحمي فرسانكم ، فالقوم في الكتائب والمقائب ، ثم
بشوها ما بين^(٢) ميمتهم وميسرتهم ، واجعلوا مع كل كتية كتية إلى جانبها
فإن حمل على إحدى الكتيبتين ترجلت الأخرى فنفتت عنها الخيل ٥٥٥/٢
والرجال ، ومتى ما شاءت كتية ارتفعت ، ومتى ما شاءت كتية انحطت ،
ولو كنتم في صف واحد^(٣) فرحفت إليكم الرجال فدفعم عن الصف انتفض
وكانت الهزيمة ؛ ثم وقف فودعهم ، وسأل الله أن يصحبهم وينصرهم . فأنسى
الناس عليه ، ودعوا له ، فقال له سليمان بن صرد : نعم المستزول به أنت !
أكرمت النزول ، وأحسن الضيافة ، ونصحت في المشورة . ثم إن القوم
جدوا في المسير ، فجعلوا يجعلون كل مرحلتين مرحلة ؛ قال : فررنا بالمدن حتى

(٢) ابن الأثير : « فيما بين » .

(١) ف : « واجعلوا » .

(٣) ف وابن الأثير : « صفوا واحداً » .

بلغنا ساعا . ثم إن سليمان بن صرد عبى الكتاب كما أمره زفر ، ثم أقبل حتى انتهى إلى عين الوردة فنزل في غريبها ، وسبق القوم إليها ، فعسكروا ، وأقام بها خمسا لا يبرح ، واستراحوا واطمأنتوا ، وأراحوا خيلهم .

قال هشام : قال أبو مخنف ، عن عطية بن الحارث ، عن عبد الله بن غزيرة ، قال : أقبل أهل الشام في عساكرهم حتى كانوا من عين الوردة على مسيرة يوم وليلة ، قال عبد الله بن غزيرة : فقام فينا سليمان فحمد الله فأطال ، وأثنى عليه فأطنب ، ثم ذكر السماء والأرض ، والجبال والبحار وما فيهن من الآيات ، وذكر آلاء الله ونعمته ، وذكر الدنيا فزهد فيها ، وذكر الآخرة فرغب فيها ، فذكر من هذا ما لم أحصه ، ولم أقدر على حفظه ، ثم قال : أما بعد ، فقد أتاكم الله بعدوكم الذى دأبتم فى المسير إليه (١) آناء الليل والنهار ، تريدون فيما تظهرون التوبة النصوح ، ولقاء الله معذرين ، فقد جاءكم بل جئتموهم أنتم فى دارهم وحيزهم ، فإذا لقيتموهم فاصدقوهم ، واصبروا إن الله مع الصابرين ، ولا يوليئتهم امرؤ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة . لا تقتلوا مدبرا ، ولا تسجروا على جريح ، ولا تقتلوا أسيرا من أهل دعوتكم ، إلا أن يقاتلكم بعد أن تأسروه (٢) ، أو يكون من قتل إخواننا بالطف رحمة الله عليهم ؛ فإن هذه كانت سيرة أمير المؤمنين على بن أبى طالب فى أهل هذه الدعوة . ثم قال سليمان : إن أنا قتلت فأمير الناس المسيب بن نجبة فإن أصيب المسيب فأمير الناس عبد الله بن سعد بن نفييل ، فإن قتل عبد الله ابن سعد فأمير الناس عبد الله بن وال ، فإن قتل عبد الله بن وال فأمير الناس رفاعة بن شداد ، رحم الله امرأ صدق ما عاهد الله عليه ! ثم بعث المسيب ابن نجبة فى أربعمائة فارس ، ثم قال : سر حتى تلقى أول عسكر من عساكرهم فشن فيهم الغارة ، فإذا رأيت ما تحبه وإلا انصرفت إلى فى أصحابك ؛ وإياك أن تنزل أو تدع أحدا من أصحابك أن ينزل ، أو يستقبل آخر ذلك ، حتى لا تجد منه بدّا .

(١) ف وابن الأثير : « إليه فى السير » .

(٢) ف : « تأسروهم » .

قال أبو مخنف : فحدثني أبي عن حُمَيْدِ بْنِ مَسْلَمٍ أَنَّهُ قَالَ : أَشْهَدُ أَنِّي فِي خَيْلِ الْمَسِيَّبِ بْنِ نَجْبَةَ تِلْكَ ، إِذْ أَقْبَلْنَا نَسِيرَ آخِرِ يَوْمِنَا كَاتِهٍ وَلِيلَتْنَا ، حَتَّى إِذَا كَانَ فِي آخِرِ السَّحَرِ نَزَلْنَا فَعَلَقْنَا عَلَى دَوَابِنَا مَخَالِيهَا ، ثُمَّ هَوَّمْنَا تَهْوِيمَةً بِمِقْدَارِ تَكُونَ مِقْدَارِ قَضْمِهَا ثُمَّ رَكَبْنَاهَا ، حَتَّى إِذَا انْبَلَجَ لَنَا الصُّبْحُ نَزَلْنَا فَصَلَّيْنَا ، ثُمَّ رَكِبَ فَرَكِبْنَا . فَبَعَثَ أَبُو الْجُوَيْرِيَّةِ الْعَبْدِيُّ بْنُ الْأَحْمَرِ فِي مِائَةِ ٥٥٧/٢
 مِنْ أَصْحَابِهِ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَوْفِ بْنِ الْأَحْمَرِ فِي مِائَةِ وَعِشْرِينَ ، وَحَنَشُ بْنُ رَيْبَعَةَ أَبُو الْمُعْتَمِرِ الْكِنَانِيُّ فِي مِثْلِهَا ، وَبَقِيَ هُوَ فِي مِائَةٍ ؛ ثُمَّ قَالَ : انظُرُوا أَوَّلَ مَنْ تَلْقَوْنَ فَاتُّوْنِي بِهِ ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ لَقِينَا أَعْرَابِيٌّ يَطْرُدُ أَحْمِرَةً وَهُوَ يَقُولُ :
 يَا مَالٍ لَا تَعْجَلْ إِلَى صَحْبِي وَأَسْرَحْ فَإِنَّكَ آمِنُ السَّرْبِ

قال : يقول عبد الله بن عوف بن الأحمر : يا حُمَيْدُ بْنُ مَسْلَمٍ ، أَبْشِرْ بِبُشْرَى رَبِّ الْكَعْبَةِ ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَوْفِ بْنِ الْأَحْمَرِ : مِمَّنْ (١) أَنْتَ يَا أَعْرَابِيٌّ ؟ قَالَ : أَنَا مِنْ بَنِي تَغْلِبِ ؛ قَالَ : غَلِبْتُمْ رَبَّ الْكَعْبَةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . فَانْتَهَى إِلَيْنَا الْمَسِيَّبُ بْنُ نَجْبَةَ ، فَأَخْبَرَنَا بِالَّذِي سَمِعْنَا مِنَ الْأَعْرَابِيِّ وَأَتَيْنَاهُ بِهِ ، فَقَالَ الْمَسِيَّبُ ابْنَ نَجْبَةَ . أَمَا لَقَدْ سُرِرْتُ بِقَوْلِكَ : أَبْشِرْ ، وَبِقَوْلِكَ : يَا حُمَيْدُ بْنُ مَسْلَمٍ ، وَإِنِّي لِأَرْجُو (٢) أَنْ تَبْشُرُوا بِمَا يَسُرُّكُمْ ، وَإِنَّمَا سَرَّكُمْ أَنْ تَحْمَدُوا أَمْرَكُمْ ، وَأَنْ تَسَلِّمُوا مِنْ عَدُوِّكُمْ ، وَإِنَّ هَذَا الْفَأَلُ هُوَ الْفَأَلُ الْحَسَنُ ، وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْجِبُهُ الْفَأَلُ . ثُمَّ قَالَ الْمَسِيَّبُ بْنُ نَجْبَةَ لِلْأَعْرَابِيِّ : كَمْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ أَدْنَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ مِنَّا ؟ قَالَ : أَدْنَى عَسْكَرٍ مِنْ عَسَاكِرِهِمْ مِنْكَ عَسْكَرُ ابْنِ ذِي الْكَلَّاعِ ، وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْحَصِينِ اخْتِلَافٌ ، ادَّعَى الْحَصِينُ أَنَّهُ عَلَى جَمَاعَةِ النَّاسِ ، وَقَالَ ابْنُ ذِي الْكَلَّاعِ : مَا كُنْتُ لِتَوْلَى عَلِيٍّ ، وَقَدْ تَكَاتَبَا إِلَى عِبِيدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ ، فَهَمَا يَنْتَظِرَانِ أَمْرَهُ ، فَهَذَا عَسْكَرُ ابْنِ ذِي الْكَلَّاعِ مِنْكُمْ عَلَى رَأْسِ مِيلٍ ؛ قَالَ : فَتَرَكْنَا الرَّجُلَ ، فَخَرَجْنَا نَحْوَهُمْ مُسْرِعِينَ ، فَوَاللَّهِ ٥٥٨/٢ مَا شَعَرُوا حَتَّى أَشْرَفْنَا عَلَيْهِمْ وَهُمْ غَارُونَ ، فَحَمَلْنَا فِي جَانِبِ عَسْكَرِهِمْ (٣) فَوَاللَّهِ مَا قَاتَلُوا كَثِيرًا قِتَالًا حَتَّى انْهَزَمُوا ، فَأَصْبْنَا مِنْهُمْ رَجَالًا ، وَجَرَحْنَا فِيهِمْ

(٢) ف : « أرجو » .

(١) ف : « فنن » .

(٣) ف : « عسكره » .

فأكثرنا الجراح ، وأصبنا لهم دواب ، وخرجوا عن عسكرهم وخلّوه لنا ، فأخذنا منه ماخفت علينا ، فصاح المسيّب فينا : الرجعة ، إنكم قد نصرتهم ، وغنمتم وسكمتهم ، فانصرفوا ، فانصرفنا حتى أتينا سليمان .

قال : فأتى الخبرُ عبيد الله بن زياد ، فسرح إلينا الحصين بن نمير مسرعاً حتى نزل في اثني عشر ألفاً ، فخرجنا إليهم يوم الأربعاء لثمان بقين من جمادى الأولى ، فجعل سليمان بن صرد عبد الله بن سعد بن نقيب على ميمنته ، وعلى يسرته المسيّب بن نجبة ، ووقف هو في القلب ، وجاء حصين بن نمير وقد عبأ لنا جندة ، فجعل على ميمنته جبلة بن عبد الله ، وعلى يسرته ربيعة بن المخارق الغسوي ، ثم زحفوا إلينا ، فلما دتوا دعونا إلى الجماعة على عبد الملك بن مروان وإلى الدخول في طاعته ، ودعوناهم إلى أن يدفعوا إلينا عبيد الله بن زياد فنقتله ببعض من قتل من إخواننا ، وأن يخلعوا عبد الملك بن مروان ، وإلى أن يخرج من بلادنا من آل ابن الزبير ، ثم نرد هذا الأمر إلى أهل بيت نبينا الذين آتانا الله من قبيلهم بالنعمة والكرامة ؛ فأبى القومُ وأبينا .

قال حميد بن مسلم : فحملت ميمنتنا على يسرتهم وهزمتهم ، وحملت يسرتنا على ميمنتهم ، وحمل سليمان في القلب على جماعتهم ، فهزمتناهم حتى اضطروناهم إلى عسكرهم ، فما زال الظفر لنا عليهم حتى حجز الليل بيننا وبينهم ، ثم انصرفنا عنهم وقد حجزناهم في عسكرهم ، فلما كان الغد صبّحهم ابن ذى الكلاع في ثمانية آلاف ، أمدهم بهم عبيد الله ابن زياد ، وبعث إليه يشتمه ، ويقع فيه ، ويقول : إنما عملت عملي الأغمار ، تضيع عسكرك ومسالحك ! سر إلى الحصين بن نمير حتى توافيه وهو على الناس ، فجاءه ، فغدوا علينا وغاديناهم ، فقاتلناهم قتالاً لم يبر الشيب والمرد مثله قط يومنا كده ، لا يحجز بيننا وبين القتال إلا الصلاة حتى أمسينا فتحاجزنا ، وقد والله أكثروا فينا الجراح ، وأفشينها فيهم ؛ قال : وكان فينا قصاص ثلاثة : رفاعه بن شداد البسجلى ، وصحير بن حذيفة بن هلال بن مالك المرّي ، وأبو الجويرية العبدى ، فكان رفاعه يقص ويحفض الناس في الميمنة ، لا يبرحها ، وجرح أبو الجويرية اليوم الثاني في أول النهار ، فلزم الرحال ، وكان صحير ليلته كلها يدور

فينا ويقول : أبشروا عبادَ الله بكرامة الله ورضوانه ، فحقّ والله لمنّ ليس بينه وبين لقاء الأحبّة ودخول الجنة والراحة من إبرام الدنيا وأذاها إلا فراق هذه النفس الأمّارة بالسوء أن يكون بفرّاقها سَخِيًّا ، وبلقاء ربه مسروراً . فكشّنا كذلك حتى أصبحنا ، وأصبح ابن نَمير وأدهم بن محرز الباهليّ في نحو من عشرة آلاف ، فخرجوا إلينا ، فاقتتلنا اليومَ الثالثَ يومَ الجمعة قتالاً شديداً إلى ارتفاع الضحى . ثمّ إنّ أهل الشام كثّرونا وتعطّفوا علينا ٥٦٠/٢ من كلّ جانب ، ورأى سليمانُ بنُ صُرْد ما لى أصحابه ، فنزل فنادى : عبادَ الله ، من أراد البُكُورَ إلى ربّه ، والتوبة من ذنبه ، والوفاء بعهدّه ، فإلى ؛ ثمّ كسر جفنَ سيفه ، ونزل معه ناسٌ كثيرٌ ، فكسروا جفونَ سيوفهم ، ومشّوا معه ، وانزوت خيلهم حتى اختلطت مع الرجال ، فقاتلوهم حتى نزلت الرجال تشدّت مُصلّته بالسيف ، وقد كسروا الجفون ، فحمل الفرسانُ على الخيل ولا يثبتون ، فقاتلوهم وقتلوا من أهل الشام مقتلةً عظيمةً ، وجرحوا فيهم فأكثروا الجراح . فلما رأى الحصين بن نَمير صَبَرَ القوم وبأسهم ، بعث الرجالَ ترميهم بالنبل ، واكتفتهم الخيل والرجال ، فقتل سليمان بن صُرْد رحمه الله ، رماه يزيد بن الحصين بسهم فوقع ، ثمّ وثب ثمّ وقع ؛ قال : فلما قتل سليمان بن صُرْد أخذ الراية المسيّب بن نَجْبَة ، وقال لسليمان بن صُرْد : رحمتك الله يا أخي ! فقد صدقت ووفيت بما عليك ، وبقى ما علينا ، ثمّ أخذ الراية فشدّها بها ، فقاتل ساعةً ثمّ رجع ، ثمّ شدّها بها فقاتل ثمّ رجع ، ففعل ذلك مراراً يشدّها ثمّ يرجع ، ثمّ قُتل رحمه الله .

قال أبو مخنف : وحدّثنا فروة بن لقيط ، عن مولّى للمسيّب بن نجبة الفزاريّ ، قال : لقيته بالمدائن وهو مع شبيب بن يزيد الخارجيّ ، فجرى الحديث حتى ذكرنا أهلَ عين الوردة .

قال هشام عن أبي مخنف ؛ قال : حدّثنا هذا الشيخ ، عن المسيّب بن نجبة ، قال : والله ما رأيت أشجعَ منه إنساناً قطّ ، ولا من العصابة التي كان فيهم ، ولقد رأيتُه يومَ عين الوردة يقاتل قتالاً شديداً ، ما ظننتُ أن ٥٦١/٢

رجلاً واحداً يقدر أن يُبَلِّغَ مِثْلَ ما أبَلَّغَ ، ولا يَنْكأُ في عَدُوِّهِ (١) مِثْلَ ما نَكَأَ ، لَقَدْ قَتَلَ رِجَالاً ؛ قال : وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ قَبْلَ أَنْ يُقْتَلَ وَهُوَ يَقَاتِلُهُمْ (٢) :

قَدْ عَلِمْتُ مِثَالَهُ الذَّوَابِ وَأَصْحَةَ اللَّبَابِ وَالتَّرَائِبِ
أَنْى غَدَاةَ الرُّوعِ وَالتَّغَالِبِ أَشْجَعُ مِنْ ذِي لَيْدِ مُوَائِبِ
* قَطَّاعُ أَقْرَانِ مَخُوفِ الْجَانِبِ *

قال أبو مخنف : حدثني أبي ونحالي ، عن حميد بن مسلم وعبد الله بن غزوية . قال أبو مخنف : وحدثني يوسف بن يزيد ، عن عبد الله بن عوف ، قال : لما قتل المسيب بن نجبة أخذ الراية عبد الله بن سعد بن نُسَيْلٍ ، ثم قال رحمه الله : أَخَوَيَّْ مِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَجْبَهُ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَنْظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا . وَأَقْبَلَ بِنِمْ كَانِ مَعَهُ مِنَ الْأَزْدِ ، فَحَدِّقُوا بِرَأْيَتِهِ ، فَوَاللَّهِ إِنَّا لَكَذَلِكَ إِذْ جَاءَنَا فِرْسَانُ ثَلَاثَةِ : عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَضِيلِ الطَّائِيَّ ، وَكَثِيرِ بْنِ عَمْرِو الْمُزَنِيِّ ، وَسَعْرِ بْنِ أَبِي سَعْرِ الْحَنْظَلِيِّ ، كَانُوا خَرَجُوا مَعَ سَعْدِ بْنِ حَذِيفَةَ بْنِ الْيَمَانِ فِي سَبْعِينَ وَمِائَةٍ مِنْ أَهْلِ الْمَدَائِنِ ، فَسَرَّحَهُمْ يَوْمَ خَرَجَ فِي آثَارِنَا عَلَى خَيْولٍ مِثْلِمَةِ مَقْدَحَةٍ ، فَقَالَ لَهُمْ : اطْوُوا الْمَنَازِلَ حَتَّى تَلْحَقُوا بِإِخْوَانِنَا فَتَبَشَّرُوهُمْ (٣) بِخُرُوجِنَا إِلَيْهِمْ لِتَشْتَدَّ بِذَلِكَ ظُهُورُهُمْ ، وَتَخْبِرُوهُمْ بِمَجِيءِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ أَيْضًا ، كَانِ الْمُشَنَّى بْنِ مَخْرَبَةَ الْعَبْدِيِّ أَقْبَلَ فِي ثَلَاثِينَ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ ، فَجَاءَ حَتَّى نَزَلَ مَدِينَةَ بَهْرُسِيرٍ بَعْدَ خُرُوجِ سَعْدِ بْنِ حَذِيفَةَ مِنَ الْمَدَائِنِ لِحَمْسِ لَيَالٍ ، وَكَانَ خُرُوجُهُ مِنَ الْبَصْرَةِ قَبْلَ ذَلِكَ قَدْ بَلَغَ سَعْدَ بْنَ حَذِيفَةَ قَبْلَ أَنْ يَخْرُجَ مِنَ الْمَدَائِنِ ، فَلَمَّا انْتَهَوْا إِلَيْنَا قَالُوا : أَبْشِرُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ إِخْوَانُكُمْ مِنْ أَهْلِ الْمَدَائِنِ وَأَهْلِ الْبَصْرَةِ ؛ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدِ بْنِ نُسَيْلٍ : ذَلِكَ لَوْ جَاءَنَا وَنَحْنُ أَحْيَاءُ ؛ قَالَ : فَانظُرُوا إِلَيْنَا ، فَلَمَّا رَأَوْا مِصَارِعَ إِخْوَانِهِمْ وَمَا بَنَّا مِنَ الْجِرَاحِ ، بَكَى الْقَوْمُ وَقَالُوا : وَقَدْ بَلَغَ مِنْكُمْ مَا نَرَى ! إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ! قَالَ : فَانظُرُوا وَاللَّهِ

(٢) ف : « يقاتل » .

(١) ف : « العدو » .

(٣) ف : « فبشروهم » .

إلى ما ساء أعينهم؛ فقال لهم عبد الله بن نَفَيْل : إنا لهذا خرجنا ، ثم اقتتلنا
فما اضطررنا إلا ساعة حتى قتل المنزى ، وطعن الحنقى فوقع بين القتلى ، ثم
ارتثت بعد ذلك فنجأ ، وطعن الطائي فجزم أنفه ، فقاتل قتالا شديداً ، وكان
فارساً شاعراً ، فأخذ يقول :

قد علمت ذات القوام الرود أن لست بالوإني ولا الرعيد
* يوماً ولا بالفرق الحيود *

قال : فحمل علينا ربيعة بن المخارق حملة منكرة ، فاقتلنا قتالاً شديداً .
ثم إنه اختلف هو وعبد الله بن سعد بن نفيل ضربتين ، فلم يصنع سيفهما
شيئاً ، واعتنق كل واحد منهما صاحبه ، فوقعوا إلى الأرض ، ثم قاما فاضطربا ،
ويحمل ابن أخي ربيعة بن المخارق على عبد الله بن سعد ، فطعنه في شُغرة نحره ،
فقتله ، ويحمل عبد الله بن عوف بن الأحمر على ربيعة بن المخارق ، فطعنه
فصرعه . فلم يُصِبْ مقتلاً ؛ فقام فكر عليه الثانية ، فطعنه أصحاب ربيعة
فصرعوه ؛ ثم إن أصحابه استنقذوه . وقال خالد بن سعد بن نفيل : أرؤني
قاتل أخي ، فأريناه ابن أخي ربيعة بن المخارق ، فحمل عليه فقتلته بالسيف
واعتقه الآخر فخر إلى الأرض ، فحمل أصحابه وحملنا ، وكانوا أكثر منا
فاستنقذوا صاحبهم ، وقتلوا صاحبنا ، وبقيت الراية ليس عندها أحد .
قال : فناديناه عبد الله بن وال بعد قتلهم فرساننا ، فإذا هو قد استلحم في
عصابة معه إلى جانبنا ، فحمل عليه رفاعه بن شداد ، فكشفتهم عنه ، ثم
أقبل إلى رايته وقد أمسكها عبد الله بن خازم الكثيري ، فقال لابن وال :
أمسك عنى رايته ؛ قال : أمسكها عنى رحمك الله ، فإننى بنى مثل حالك
فقال له : أمسك عنى رايته ، فإنى أريد أن أجاهد ؛ قال : فإن هذا الذى أنت
فيه جهاد وأجر ؛ قال : فصيحنا : يا أبا عزة ، أطع أميرك يرحمك الله !
قال : فأمسكها قليلاً ، ثم إن ابن وال أخذها منه .

قال أبو مخنف : قال أبو الصلت التيمي الأعور : حدثني شيخ للحق

كان معه يومئذ ، قال : قال لنا ابن وائل : مَنْ أراد الحياة التي ليس بعدها موت ، والراحة التي ليس بعدها نصيب ، والسرور الذي ليس بعده حزن ، فليتقرب إلى ربه بجهاد هؤلاء المحلّين ، والرواح إلى الجنة رحمكم الله ! وذلك عند العصر ؛ فشدّ عليهم ، وشددنا معه ، فأصبنا والله منهم رجالاً ، وكشفناهم طويلاً ، ثمّ إنهم بعد ذلك تعطفوا علينا من كل جانب ، فحازونا حتى بلغوا بنا المكان الذي كنا فيه ، وكنا بمكان لا يقدر أن يأتونا فيه إلاّ من وجه واحد ، وولّى قتالنا عند المساء أدهم بن محرز الباهليّ ، فشدّ علينا في خيله ورجاله ، فقتل عبد الله بن وائل التيميّ .

٥٦٤/٢

قال أبو مخنف ، عن فروة بن لقيط ، قال : سمعت أدهم بن محرز الباهليّ في إمارة الحجاج بن يوسف وهو يحدث ناساً من أهل الشام ، قال : دفعت إلى أحد أمراء العراق ؛ رجل منهم يقولون له عبد الله بن وائل وهو يقول : ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْ هُمْ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ فرحين . . . (١) ، الآيات الثلاث ، قال : فغاضني ، فقلت في نفسي : هؤلاء يعدّوننا بمنزلة أهل الشرك ، يرون أن من قتلنا منهم كان شهيداً . فحملت عليه أضرب يده اليسرى فأطننتها ، وتنحيت قريباً ، فقلت له : أما إنى أراك ورددت أنك في أهلك ، فقال : بشما رأيت ! أما والله ما أحب أنها يدك الآن إلاّ أن يكون لي فيها من الأجر مثل ما في يدي ؛ قال : فقلت له : لم ؟ قال : لكما يجعل الله عليك وزرها ، ويعظم لي أجرها ؛ قال : فغاضني فجمعت خيلى ورجالى ؛ ثمّ حملنا عليه وعلى أصحابه ، فدفعت إليه فطعنته فقتلته ، وإنه لمقبل إلى ما يزول ؛ فرعوا بعد أن كان من فقهاء أهل العراق الذين كانوا يكثرون الصوم والصلاة ويفتنون الناس .

قال أبو مخنف : وحدثنى الثقة ، عن حميد بن مسلم وعبد الله بن غزيرة

(١) سورة آل عمران: ١٦٩ - ١٧٠ .

قال : لما هلك عبد الله بن والٍ نظرنا ، فإذا عبد الله بن خازم قتيلاً إلى جنبه ،
ولحن نرى أنه رفاعه بن شدّاد البجليّ ، فقال له رجل من بني كنانة يقال له
الوليد بن غضين : أمسك رايبتك ؛ قال : لا أريدها ؛ فقلت له : إنا لله ! ٥٦٥/٢
ما لك ! فقال : ارجعوا بنا لعلّ الله يجمعنا ليوم شرّ لهم ، فوثب عبد الله بن
عوف بن الأحمر إليه ، فقال : أهلكتنا ، والله لئن انصرفت ليركبُن أكثافنا
فلا نبلغ فرسحاً حتى نهلك من عند آخرنا ، فإن نجا منا ناج أخذه الأعراب
وأهل القرى ، فتقربوا إليهم به فيقتل صبراً ، أنشدك الله أن تفعل ، هذه
الشمس قد طفلت للمغيب ، وهذا الليل قد غشيتنا ، فنقاتلهم على خيلنا هذه
فإننا الآن ممتنعون ، فإذا غسق الليل ركبنا خيولنا أوّل الليل فرمينا بها ، فكان
ذلك الشأن حتى نصبح ونسير ونحن على مهل ، فيحمل الرجل منا جريحه
ويستظر صاحبه ، وتسير العشرة والعشرون معاً ، ويعرف الناس الوجه الذي
يأخذون ، فيتبع فيه بعضهم بعضاً ؛ ولو كان الذي ذكرت لم تقف أم على
ولدها ، ولم يعرف رجل وجهه ، ولا أين يسقط ، ولا أين يذهب ! ولم
نصبح إلا ونحن بين مقتول ومأسور . فقال له رفاعه بن شدّاد : فإنك نعم
ما رأيت ؛ قال : ثمّ أقبل رفاعه على الكنانيّ فقال له : أتمسكها أم أخذها
منك ؟ فقال له الكنانيّ : إني لا أريد ما تريد ، إني أريد لقاء ربّي ، واللّه
يأخواني ، والخروج من الدنيا إلى الآخرة ، وأنت تريد ورق الدنيا ، وتهوى
البقاء ، وتكره فراق الدنيا ؛ أما والله إني لأحبُّ لك أن ترشد ، ثمّ دفع إليه
الراية ، وذهب ليستقدم . فقال له ابن الأحمر : قاتل معنا ساعة رحمك الله
ولا تلتق بيدك إلى التهلكة ، فما زال به يناشده حتى احتبس عليه ، وأخذ
أهل الشام يتنادون : إنّ الله قد أهلكهم ؛ فأقدموا عليهم فافرغوا منهم قبل
الليل . فأخذوا يقدمون عليهم ، فيقدمون على شوكة شديدة ؛ ويقاتلون فرساناً
شجعاناً ليس فيهم سقط رجل ، وليسوا لهم بمصجرين فيتمكنوا منهم ؛ فقاتلوهم
حتى العشاء قتالاً شديداً ، وقتل الكنانيّ قبل المساء ، وخرج عبد الله بن عزيز
الكنديّ ومعه ابنه محمد غلام صغير ، فقال : يا أهل الشام ، هل فيكم
أحد من كندة ؟ فخرج إليه منهم رجال ، فقالوا : نعم ، نحن هؤلاء ،

فقال لهم : دونكم أحوكم فابعثوا به إلى قومكم بالكوفة ، فأنا عبد الله بن عزيز الكندي ، فقالوا له : أنت ابن عمنا ، فإنك آمن ؛ فقال لهم : والله لا أرب عن مصارع إخواني الذين كانوا للبلاد نوراً ، وللأرض أوتاداً ، وبمثلهم كان الله يُذكر ؛ قال : فأخذ ابنه يبكي في أثر أبيه ، فقال : بابني ، لو أن شيئاً كان آثرَ عندي من طاعة ربِّي إذاً لكنت أنتَ ، وناشدَه قومه الشأميون لما رأوا من جزع ابنه وبكائه في أثره ، وأرؤوا الشأميون له ولائنه رِقَّةً شديدة حتى جزعوا وبكوا ، ثم اعتزل الجانب الذي خرج إليه منه قومه ، فشدَّ على صفتهم عند المساء ، فقاتل حتى قُتل .

قال أبو مخنف : حدثني فضيل بن خديج ، قال : حدثني مسلم بن زحَر الحولاني ، أن كريب بن زيد الحميري مشى إليهم عند المساء ومعه ٥٦٧/٢ راية بلكاء في جماعة ، فلما تنقَّص من مائة رجل إن نقصت ، وقد كانوا تحدثوا بما يريد رفاة أن يصنع إذا أمسى ، فقام لهم الحميري وجمع إليه رجالاً من حمير وهمدان ، فقال : عباد الله ! رُوحوا إلى ربكم ، والله ما في شيء من الدنيا خلت من رضاء الله والتوبة إليه ، إنه قد بلغني أن طائفة منكم يريدون أن يرجعوا إلى ما خرجوا منه إلى دنياهم ، وإن هم ركنوا إلى دنياهم رجعوا إلى خطاياهم ، فأما أنا فوالله لا أولي هذا العدو ظهري حتى أُرِدَ موارِد إخواني ؛ فأجابوه وقالوا : رأينا مثل رأيك . ومضى برايته حتى دنا من القوم ، فقال ابن ذى الكلاع : والله إنى لأرى هذه الراية حميريّة أو همدانيّة ، فدنا منهم فسألهم ، فأخبروه ، فقال لهم : إنكم آمنون ، فقال له صاحبهم : إنا قد كنا آمنين في الدنيا ، وإنما خرجنا نطلب أمان الآخرة ؛ فقاتلوا القوم حتى قتلوا ، ومشى صُخَيْر بن حذيفة بن هلال بن مالك المُزَنّي في ثلاثين من مُزَينة ، فقال لهم : لا تهابوا الموت في الله ، فإنه لا يقمكم ، ولا ترجعوا إلى الدنيا التي خرجتم منها إلى الله فإنها لا تبقَى لكم ، ولا تزهّدوا فيما رغبتم فيه من ثواب الله فإنّ ما عند الله خيرٌ لكم ؛ ثمّ مضوا فقاتلوا حتى قتلوا ، فلما أمسى الناس ورجع أهل الشام إلى معسكرهم ، نظر رفاة إلى كلّ رجل قد عُقر به ، وإلى

كل جريح لا يُعِينُ على نفسه ؛ فدَفَعَهُ إلى قومه ، ثمَّ سار بالناس ليلته كلَّها حتى أصبح بالتُّنَيْسِيرِ فَعَبَّرَ الخَابُورَ ، وقَطَعَ المعابرَ ، ثمَّ مضى لا يَمْرَ بمعبر ٥٦٨/٢ إلا قطعهُ ، وأصبح الحصين بن نمير فبعث فوجدهم قد ذَهَبُوا ، فلم يبعث في آثارهم أحداً ، وسار بالناس فأسرَعَ ، وخَلَّفَ رفاة وراءهم أبا الجُوَيْرِيَةَ العبدى في سبعين فارساً يَسْتُرُونَ الناس ؛ فإذا مرّوا برجل قد سقط حملة ، أو بمناج (١) قد سقط قَبَضَهُ حتى يعرفه ، فإن طُلب أو ابْتغَى بعث إليه فأعلمه ، فلم يزالوا كذلك حتى مرّوا بقرْقِيسِيَا من جانب البرّ ، فبعث إليهم زُفْرَ من الطعام والعلاف مثل ما كان بعث إليهم في المرة الأولى ، وأرسل إليهم الأطباء وقال : أقيموا عندنا ما أحببتم ، فإنّ لكم الكرامة والمواساة ؛ فأقاموا ثلاثاً ، ثمَّ زوّد كلَّ امرئٍ منهم ما أحبّ من الطعام والعلاف ؛ قال : وجاء سعد بن حنْدَيْفَةَ بن اليان حتى انتهى إلى هَيْتَ ، فاستقبله الأعراب فأخبروه بما لقي الناس ، فانصرف ، فتلقى المثنى بن مخزبة العبدى بصندوداء ، فأخبره ، فأقاموا حتى جاءهم الخبر : إنّ رفاة قد أظلمكم ، فخرجوا حين دنا من القرية ، فاستقبلوه فسلم الناس بعضهم على بعض ، وبكى بعضهم إلى بعض ، وتناعوا لإخوانهم فأقاموا بها يوماً وليلة ؛ فانصرف أهل المدائن إلى المدائن ، وأهل البصرة إلى البصرة ، وأقبل أهل الكوفة إلى الكوفة ، فإذا المختار محبوس .

قال هشام : قال أبو مخنف ، عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ، عن أدهم بن مُحَرَّرِ الباهليّ ، أنه أتى عبد الملك بن مروان ببشارة الفتح ، قال : فصعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثمَّ قال : أما بعد ، فإنّ الله قد أهلك من رعوس أهل العراق مُلقح فتنة ، ورأس ضلالة ، سليمان بن صُرْد ، ألا وإنّ ٥٦٩/٢ السيوف تركت رأس المسيب بن نجبة خنْدَ أريف ، ألا وقد قتل الله من رعوسهم رأسين عظيمين ضالّين مضلّين : عبد الله بن سعد أخا الأزدي ، وعبد الله بن وال أخا بكر بن وائل ، فلم يسبق بعد هؤلاء أحدٌ عنده دفاع ولا امتناع .

قال هشام ، عن أبي مخنف : وحُدِّثت أن المختار مكث نحواً من خمس

عشرة ليلة ، ثم قال لأصحابه : عدوا لغازيكم هذا أكثر من عشر ، ودون الشهر ، ثم يجيئكم نأ هتير ، من طعن نتر ، وضرب هبر ، وقتل جم ، وأمر رجم . فمن لها ؟ أنا لها ، لا تكذبين ، أنا لها .

قال أبو مخنف : حدثنا الحصين بن يزيد ، عن أبان بن الوليد ، قال : كتب المختار وهوني السجن إلى رفاعة بن شداد حين قدم من عين الوردية : أما بعد ، فرحياً بالعصب الذين أعظم الله لهم الأجر حين انصرفوا ، ورضى انصرفهم حين قتلوا . أما ورب البنية التي ينسى ماخطا يخط منكم خطوة ، ولا رتاً رتوة^(١) ، إلا كان ثواب الله له أعظم من ملك الدنيا . إن سليمان قد قضى ما عليه ، وتوفاه الله فجعل روحه مع أرواح الأنبياء والصدّيقين والشهداء والصالحين ، ولم يكن بصاحبكم الذي به تنصرون ، إني أنا الأمير المأمور ، والأمين المأمون ، وأمير الجيش ، وقاتل الجبارين ، والمنتم من أعداء الدين ، والمقيد من الأوتار ، فأعدوا واستعدوا ، وأبشروا واستبشروا ؛ أدعوكم إلى كتاب الله ، وستة نبيه صلى الله عليه وسلم ، وإلى الطلب بدماء أهل البيت والدفع عن الضعفاء ، وجهاد المحلّين ؛ والسلام .

٥٧٠/٢

قال أبو مخنف : حدثني أبو زهير العبسي ، أن الناس تحدّثوا بهذا من أمر المختار ، فبلغ ذلك عبد الله بن يزيد وإبراهيم بن محمد ، فخرجوا في الناس حتى أتيتا المختار ، فأخذه .

قال أبو مخنف : فحدثني سليمان بن أبي راشد ، عن حميد بن مسلم قال : لما تهيأنا للانصراف قام عبد الله بن غزيرة ووقف على القتلى فقال : يرحمكم الله ، فقد صدقتم وصبرتم ، وكذبنا وفترنا ؛ قال : فلما سرنا وأصبحنا إذا عبد الله بن غزيرة في نحو من عشرين قد أرادوا الرجوع إلى العدو والاستقتال ، فجاء رفاعة وعبد الله بن عوف بن الأحمر وجماعة الناس فقالوا لهم : ننشدكم الله ألا تزيدونا فلولاً ونقصاناً ، فإننا لا نزال بخير ما كان فينا مثلكم من ذوى النيات ، فلم يزالوا بهم كذلك يناشدونهم حتى ردّهم غير

(١) ابن الأثير : « ولا رباربوة » .

رجل من مزينة يقال له عبيدة بن سفيان، رحل مع الناس، حتى إذا غُفِلَ عنه انصرف حتى لقي أهل الشام، فشدّ بسيفه يضاربهم حتى قُتِلَ.

قال أبو مخنف: فحدثني الحصين بن يزيد الأزدي، عن حميد بن مسلم الأزدي، قال: كان ذلك المزيّ صدّيقاً لي، فلما ذهب لينصرف ناشدته الله، فقال: أما إنك لم تكن لتسألني شيئاً من الدنيا إلا رأيتُ لك من الحقّ على إيتاء كفه، وهذا الذي تسألني أريد الله به؛ قال: فقارفتني حتى لقي القوم فقتل؛ قال: فوالله ما كان شيء بأحبّ إليّ من أن ألقى إنساناً يحدثني عنه كيف صنّع حين لقي القوم! قال: فلقيتُ عبد الملك بن جزء بن الحدريّ رجلاً الأزديّ بمكة، فجرى حديثٌ بيننا، جرى ذكرُ ذلك اليوم، فقال: أعجب ما رأيتُ يومَ عَيْنِ الوردة بعد هلاك القوم أن رجلاً أقبلَ حتى شدّ على بسيفه، فخرجنا نحوه، قال: فأنتهى إليه وقد عقربه وهو يقول:

إِنِّي مِنَ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ أَفِرُّ رِضْوَانَكَ اللَّهُمَّ أَبْدِي وَأَسْرُ

قال: فقلنا له: ممن أنت؟ قال: من بني آدم؛ قال: فقلنا: ممن؟ قال: لا أحبّ أن أعرفكم ولا أن تعرفوني يا سُخْرِي البيت الحرام؛ قال: فتزل إليه سليمان بن عمرو بن محضن الأزديّ من بني الخيار؛ قال: وهو يومئذ من أشدّ الناس؛ قال: فكلاهما أنخزن صاحبه؛ قال: وشدّ الناسُ عليه من كلّ جانب، فقتلوه؛ قال: فوالله ما رأيتُ واحداً قطّ هو أشدّ منه؛ قلل: فلماً ذكر لي، وكنتُ أحبّ أن أعلم علمه، دعت عيناى، فقال: أبيتك وبينه قرابة؟ فقلت له: لا، ذلك رجل من مضرّ كان لي وُدّاً وأخاً، فقال لي: لا أرقأ الله دمعك، أتبكي على رجل من مضرّ قُتِلَ على ضلالة! قال: قلت: لا، والله ما قُتِلَ على ضلالة، ولكنه قتل على بيّنة من ربه وهُدًى؛ فقال لي: أدخلك الله مدخله؛ قلت: آمين، وأدخلك الله مدخل حصين بن نمير، ثمّ لا أرقأ الله لك عليه دمعاً؛ ثمّ قمت وقام.

وكان مما قيل من الشعر في ذلك قولُ أعشى همدان، وهي إحدى المكثّمات، كنّ يكثّمن في ذلك الزمان:

٥٧٢/٢

أَلَمْ خَيَالٌ مِنْكَ يَا أُمَّ غَالِبٍ
 وَمَا زِلْتِ لِي شَجْوًا وَمَا زِلْتِ مُقْصِدًا^(١)
 فَمَا أَنْسَ لَأَنْسَ انْفِتَالِكَ فِي الضُّحَى
 تَرَاءَتْ لَنَا هَيْفَاءَ مَهْضُومَةِ الْحَشَا
 مُبْتَلَّةً غَرَاءَ، رُوْدُ شَبَابُهَا
 فَلَمَّا تَغَشَّاهَا السَّحَابُ وَحَوْلُهُ
 فَتَلِكِ الْهَوَى وَهِيَ الْجَوَى لِي وَالْمُنَى
 وَلَا يُبْعِدُ اللَّهُ الشَّبَابَ وَذِكْرُهُ
 وَيَزْدَادُ مَا أَحْبَبْتَهُ مِنْ عِتَابِنَا
 فَإِنِّي^(٢) وَإِنْ لَمْ أَنْسَهُنَّ لَذَاكِرُ
 تَوَسَّلَ بِالتَّقْوَى إِلَى اللَّهِ صَادِقًا
 وَخَلَّى عَنِ الدُّنْيَا فَلَمْ يَلْتَبِسْ بِهَا
 تَخَلَّى عَنِ الدُّنْيَا وَقَالَ أَطْرَحْتُهَا^(٣)
 وَمَا أَنَا فِيمَا يُكْبِرُ النَّاسُ فَقَدُهُ^(٤)
 فَوَجَّهَهُ نَحْوَ الثَّوْبَةِ سَائِرًا
 بِقَوْمٍ هُمْ أَهْلُ التَّقِيَّةِ وَالنُّهَى
 مَضَوْا تَارِكِي رَأَى ابْنَ طَلْحَةَ حَسْبُهُ
 فَسَارُوا وَهُمْ مِنْ بَيْنِ مُلْتَمِسِ التَّقَى

٥٧٣/٢

فَحَيِّتِ عَنَّا مِنْ حَبِيبٍ مُجَانِبِ^(١)
 لِيهِمْ عَرَانِي مِنْ فِرَاقِكَ نَاصِبِ
 إِلَيْنَا مِ الْبَيْضِ الْوِسَامِ الْخَرَاعِبِ^(٢)
 لَطِيفَةً طَى الْكَشْحِ رِيًّا الْحَقَائِبِ
 كَشَمْسِ الضُّحَى تَنْكَلُ بَيْنَ السَّحَابِ
 بَدَا حَاجِبٌ مِنْهَا وَضَنَّتْ بِحَاجِبِ
 فَأَحْبِبْ بِهَا مِنْ خَلَّةٍ لَمْ تُصَاقِبِ
 وَحُبَّ تَصَافِي الْمَعْصِرَاتِ الْكَوَاعِبِ
 لُعَابًا وَسُقِيًّا لِلْحَدِيدِ الْمُقَارِبِ
 رَزِيذَةً مِخْبَاتِ كَرِيمِ الْمَنَاصِبِ^(٣)
 وَتَقْوَى الْإِلَهِ خَيْرٌ تَكْسَابِ كَاسِبِ
 وَتَابَ إِلَى اللَّهِ الرَّفِيعِ الْمَرَاتِبِ
 فَلَسْتُ إِلَيْهَا مَا حَيَّتْ بِأَيِّبِ
 وَيَسْعِي لَهُ السَّاعُونَ فِيهَا بِرَاغِبِ
 إِلَى ابْنِ زِيَادٍ فِي الْجَمُوعِ الْكِبَاكِبِ^(٤)
 مَصَالِيْتُ أَنْجَادٍ سُرَاةٍ مَنَاجِبِ
 وَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لِلْأَمِيرِ الْمُخَاطِبِ
 وَآخَرَ مِمَّا جَرَّ بِالْأَمْسِ نَائِبِ

(٢) ابن الأثير : « وما زلت في شجو » .

(١) ديوان الأعشى ٣١٥ - ٣١٧

(٣) ابن الأثير : « من البيض الحسان » .

(٤) ابن الأثير : « غير أني » .

(٥) س : « المضارب » .

(٦) ابن الأثير : « اطرحنها » .

(٧) ابن الأثير : « يكره الناس » .

(٨) ابن الأثير : « الكتاب » .

فَلَاقُوا بَعِينَ الْوَرْدَةِ الْجَيْشِ فَاصِلًا^(١) إِلَيْهِمْ فَحَسَوْهُمْ بَبِيضٍ قَوَاضِبٍ^(٢) ٥٧٤/٢
 بِمَخِيلٍ عِتَاقٍ مُقَرَّبَاتٍ سَلَاهِبٍ
 جُمُوعٌ كَمَوْجِ الْبَحْرِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
 فَلَمْ يَنْجُ مِنْهُمْ ثُمَّ غَيْرُ عَصَائِبٍ
 تُعَاوِرُهُمْ رِيحُ الصَّبَا وَالْجَنَائِبِ
 كَأَنَّ لَمْ يِقَاتِلَ مَرَّةً وَيُحَارِبِ
 شَنْوَةَ وَالتَّيْمِيَّ هَادِي الْكُنَائِبِ^(٤)
 وَزَيْدُ بْنُ بَكْرٍ وَالْحُلَيْسُ بْنُ غَالِبِ^(٥)
 إِذَا شَدَّ لَمْ يَنْكَلُ كَرِيمُ الْمَكَاسِبِ ٥٧٥/٢
 وَذُو حَسْبٍ فِي ذِرْوَةِ الْمَجْدَثَائِقِ
 وَطَعْنٍ بِأَطْرَافِ الْأَسِنَّةِ صَائِبِ
 لِأَشْجَعٍ مِنْ لَيْثٍ بِدُرْنِي مَوَائِبِ
 سُقَيْمٍ رَوَايَا كُلِّ أَسْحَمٍ سَاكِبِ
 إِذَا الْبَيْضُ أَبَدَتْ عَنْ خِدَامِ الْكَوَاعِبِ
 وَكُلُّ فَتَى يَوْمًا لِإِحْدَى الشَّوَاعِبِ
 مُجَلِّينَ ثَوْرًا كَاللُّبُوثِ الصَّوَارِبِ
 مَعَهُ بَعِينَ الْوَرْدَةِ مِنَ التَّوَائِينَ فِي شَهْرِ
 ربيع الآخر .

(١) ابن الأثير : « ناضلا » .
 (٢) ابن الأثير : « وأضحى » ، وفيه أن الخزاعي الذي في الشعر هو سليمان بن صرد الخزاعي .
 (٣) ابن الأثير : « رأس بنى شمش » هو المسيب بن نجبة الفزاري ، وفارس شنوة هو عبد الله بن سعد بن نفيل الأزدي ، والتيمي هو عبد الله بن وال التيمي من تيم اللات بن ثعلبة بن عكابة ابن صعب بن علي بن بكر بن وائل .
 (٤) ابن الأثير : « الوليد هو ابن عصير الكناني ، وخالد هو ابن سعد بن نفيل ، أخو عبد الله » .
 (٥)

[ذكر الخبر عن بيعة عبد الملك وعبد العزيز ابني مروان]

وفي هذه السنة أمر مروان بن الحَكَمَ أهل الشام بالبيعة من بعده لابنيه عبد الملك وعبد العزيز ، وجعلتهما ولي العهد .

* ذكر الخبر عن سبب عقد مروان ذلك لها :

قال هشام ، عن عوانة قال : لما هزم عمرو بن سعيد بن العاص الأشدق مصعب بن الزبير حين وجهه أخوه عبدُ الله إلى فلسطين وانصرف راجعاً إلى مروان ، ومروانُ يومئذ بدمشق ، قد غلب على الشام كلها ومصر ، وبلغ مروان أن عمرأ يقول : إن هذا الأمر لي من بعد مروان ، ويدعى أنه قد كان وعدّه وعداً ، فدعا مروانُ حسان بن مالك بن بجدل فأخبره أنه يريد أن يبايع لعبد الملك وعبد العزيز ابنيه من بعده ، وأخبره بما بلغه عن عمرو بن سعيد ، فقال : أنا أكفيك عمراً ، فلما اجتمع الناس عند مروان عشيّاً قام ابن بجدل فقال : إنه قد بلغنا أن رجلاً يتمنون أماناً ، قوموا فبايعوا لعبد الملك ولعبد العزيز من بعده ؛ فقام الناس ، فبايعوا من عند آخرهم .

* * *

[ذكر الخبر عن موت مروان بن الحكم]

وفي هذه السنة مات مروانُ بنُ الحَكَمَ بدمشق مستهلاً شهر رمضان .

* ذكر الخبر عن سبب هلاكه :

حدثني الحارث ، قال : حدثنا ابن سعد ، قال : أخبرنا محمد بن عمرو قال : حدثني موسى بن يعقوب ، عن أبي الحويرث ، قال : لما حضرت معاوية ابن يزيد أبا ليلى الوفاة ، أبي أن يستخلف أحداً ، وكان حسان بن مالك بن بجدل يريد أن يجعل الأمر بعد معاوية بن يزيد لأخيه خالد بن يزيد بن معاوية ، وكان صغيراً ، وهو خال أبيه يزيد بن معاوية ، فبايع لمروان ، وهو يريد أن يجعل الأمر بعده لخالد بن يزيد ، فلما بايع لمروان وبايعه معه أهل الشام قيل لمروان : تزوج أم خالد — وأمه أم خالد ابنة أبي هشام بن عتبة — حتى تصغر

شأنه ، فلا يطلب الخلافة ؛ فترتوجها ، فدخل خالد يوماً على مروان وعنده جماعة كثيرة ، وهو يمشي بين الصفيين ، فقال : إنه والله ما علمت لأحق ، تعال يا بن الرطبة الاست - يقصّر به ليسقطه من أعين أهل الشام - فرجع إلى أمه فأخبرها ، فقالت له أمه : لا يُعرفنّ ذلك منك ، واسكت فإني أكفيكه ؛ فدخل عليها مروان ، فقال لها : هل قال لك خالد فيّ شيئاً ؟ فقالت : وخالد يقول فيك شيئاً ! خالد أشدّ لك إعظاماً من أن يقول فيك شيئاً ؛ فصدّقها ، ثم مكثت أياماً ، ثم إن مروان نام عندها ، فغطته بالوسادة حتى قتلتته .

قال أبو جعفر : وكان هلاك مروان في شهر رمضان بدمشق ، وهو ابن ثلاث وستين سنة في قول الواقدي ؛ وأمّا هشام بن محمد الكلبي فإنه قال : كان يوم هلاك ابن إحدى وستين سنة ؛ وقيل : توفّي وهو ابن إحدى وسبعين سنة ؛ وقيل : ابن إحدى وثمانين سنة ؛ وكان يُكنّى أبا عبد الملك ، وهو مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس ، وأمّه أمّة بنت علقمة ابن صفوان بن أمية الكناني ، وعاش بعد أن بويغ له بالخلافة تسعة أشهر ؛ وقيل : عاش بعد أن بويغ له بالخلافة عشرة أشهر إلا ثلاث ليال ، وكان قبل هلاكه قد بعث بعثيين : أحدهما إلى المدينة ، عليهم حبّيش بن دلجة القسبي ، والآخر منهما إلى العراق ، عليهم عبّيد الله بن زياد ، فأما عبّيد الله ابن زياد فسار حتى نزل الجزيرة ، فأتاه الخبر بها بموت مروان ، وخرج إليه التوابون من أهل الكوفة طالبين بدم الحسين ، فكان من أمرهم ما قد مضى ذكره ، وسندكر إن شاء الله باقي خبره إلى أن قُتل .

* * *

[ذكر خبر مقتل حبّيش بن دلجة]

وفي هذه السنة قتل حبّيش بن دلجة . وأمّا حبّيش بن دلجة ؛ فإنه سار حتى انتهى - فيما ذكر - عن هشام ، عن عوانة بن الحكم - إلى المدينة ، وعليهم جابر ابن الأسود بن عوف ، ابن أخي عبد الرحمن بن عوف ؛ من قبيل عبد الله بن

الزبير ، فهرب جابر من حُبَيْش . ثمَّ إنَّ الحارث بن أبي ربيعة — وهو أخو عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة — وجَّه جيشاً من البصرة ، وكان عبد الله بن الزبير قد وُلِّاه البصرة ، عليهم الحنيف بن السجف التيميَّ لحرب حبيش ابن دُلْجَة ، فلما سمع حبيش بن دُلْجَة سار إليهم من المدينة ، وسرَّحَ عبد الله ابن الزبير عباس^(١) بن سهل بن سعد الأنصاريَّ على المدينة ، وأمره أن يسيرَ في طلب حبيش بن دُلْجَة حتى يوافيَ الجند من أهل البصرة الذين جاءوا يَنْصُرُون ابنَ الزبير ، عليهم الحنيف ، وأقبلَ عباس في آثارهم مُسرِعاً حتى لحقهم بالربذة ، وقد قال أصحاب ابن دلجة له : دَعْنَهُمْ ، لا تعجلْ إلى قتالهم ؛ فقال : لا أنزل حتى آكلَ من مُقَنَّدهم ، — يعنى السويق الذى فيه القنند — فجاءه سهمٌ غَرَبُ ففَقَتَلَهُ ، وقتل معه المنذر بن قيس الجذامى ، وأبو عتاب مولى أبى سُفْيَان ، وكان معه يومئذ يوسفُ بن الحكم ، والحجاج بن يوسف ، وما نَجَّجُوا يومئذ إلا على جِمْلٍ واحد ، وتحرَّزَ منهم نحوٌ من خمسمائة في عمود المدينة ، فقال لهم عباس : انزلوا على حُكْمِي ، فنزلوا على حُكْمِهِ فضرب أعناقهم ، ورجع فلُ حُبَيْش إلى الشام .

٥٧٩ / ٢

حدثني أحمد بن زهير ، عن علي بن محمد أنه قال : الذى قتل حبيش ابن دُلْجَة يوم الربذة يزيد بن سِيَّاه الأسوارى ، رماه بنُشَابَة فقتله ، فلما دخلوا المدينة وقف يزيد بن سياه على بَرْدُونٍ أشهبَ وعليه ثيابٌ بياض ، فما لبث أن اسودَّت ثيابه ، ورأيتُه مماسح الناسُ به ومما صبَّوا عليه من الطَّيِّب .

* * *

[ذكر خبر حدوث الطاعون الجارف]

قال أبو جعفر : وفي هذه السنة وقع بالبصرة الطاعون الذى يقال له الطاعون الجارف ، فهلك به خلقٌ كثيرٌ من أهل البصرة .

حدثني عمر بنُ شُبَّة ، قال : حدثني زهير بن حرب ، قال : حدثنا وهب بن جرير ، قال : حدثني أبى ، عن المصعب بن زيد أن الجارف وقع وعبيد الله بن

٥٨٠ / ٢

(١) ط : « عياش » ، وانظر النهريس .

عبيد الله بن معمر على البصرة ، فانت أمه في الحارث ، فما وجدوا لها من يحملها حتى استأجروا لها أربعة علوج فحملوها إلى حفرتها وهو الأمير يومئذ .

[مقتل نافع بن الأزرق واشتداد أمر الخوارج]

وفي هذه السنة اشتدت شوكة الخوارج بالبصرة ، وقتل فيها نافع بن الأزرق .

* ذكر الخبر عن مقتله :

حدثني عمر بن شبة ، قال : حدثنا زهير بن حرب ، قال : حدثنا وهب بن جرير ، قال : حدثنا أبي ، عن محمد بن الزبير ، أن عبيد الله بن عبيد الله بن معمر بعث أخاه عثمان بن عبيد الله إلى نافع بن الأزرق في جيش ، فلقبهم بدولاب ، فقتل عثمان وهزم جيشه .

قال عمر : قال زهير : قال وهب : وحدثنا محمد بن أبي عيينة ، عن سبرة بن نخف ، أن ابن معمر عبيد الله بعث أخاه عثمان إلى ابن الأزرق ، فهزم جنده وقتل ، قال وهب : فحدثنا أبي أن أهل البصرة بعثوا جيشاً عليهم حارثة بن بدر ، فلقبهم ، فقال لأصحابه :

كَرَبُوا وَدَوَلِبُوا وَحَيْثُ شَتَمُوا فَادْهَبُوا

حدثنا عمر ، قال : حدثنا زهير ، قال : حدثنا وهب ، قال : حدثنا أبي

ومحمد بن أبي عيينة ، قال : حدثنا معاوية بن قررة ، قال : خرجنا مع ابن عبيس فلقيناهم ، فقتل ابن الأزرق وابنان أو ثلاثة للماحوز ، وقتل ابن عبيس .

قال أبو جعفر : وأما هشام بن محمد فإنه ذكر عن أبي مخنف ، عن أبي الخارق الراسبي من قصة ابن الأزرق ، وبنى الماحوز قصة هي غير ما ذكره عمر ، عن زهير بن حرب ، عن وهب بن جرير ، والذي ذكر من خبرهم أن نافع بن الأزرق اشتدت شوكته باشتغال أهل البصرة بالاختلاف الذي كان بين الأزرق وربيعة وتميم بسبب مسعود بن عمرو ، وكثرت جموعه ، فأقبل نحو البصرة حتى دنا من الجسر ، فبعث إليه عبد الله بن الحارث مسلم ابن عبيس بن كرز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف في أهل

البصرة ، فخرج إليه ، فأخذ يحوزُه عن البصرة ، ويدفعه عن أرضها ، حتى بلغ مكانًا من أرض الأهواز يقال له : دُولاب ، فتهيأ الناس بعضهم لبعض وتزاحفوا ، فجعل مسلم بن عبيس على ميمنته الحجّاج بن باب الحميرى ، وعلى يسرته حارثة بن بدر التميمى ، ثم الغداني ، وجعل ابن الأزرقي على ميمنته عبيدة بن هلال اليشكري ، وعلى يسرته الزبير بن الماحوز التميمى ؛ ثم التقوا فاضطربوا ، فاقتتل الناس قتالا لم يُر قتال قطّ أشدّ منه ، فقتل مسلم ابن عبيس أمير أهل البصرة ، وقتل نافع بن الأزرقي رأس الخوارج ، وأمّر أهل البصرة عليهم الحجّاج بن باب الحميرى ، وأمّرت الأزارقة عليهم عبد الله ابن الماحوز ، ثم عادوا فاقتتلوا أشدّ قتال ، فقتل الحجّاج بن باب الحميرى أمير أهل البصرة ، وقتل عبد الله بن الماحوز أمير الأزارقة . ثم إن أهل البصرة أمّروا عليهم ربيعة الأجدم التميمى ، وأمّرت الخوارج عليهم عبيد الله بن الماحوز ، ثم عادوا فاقتتلوا حتى أمسوا ، وقد كثره بعضهم بعضًا ، وماتوا القتال ، فإنهم لتواقفون^(١) متحاجزون حتى جاءت الخوارج سرية لهم جامعة لم تكن شهدت القتال ، فحملت على الناس من قبل عبد القيس ، فانهزم الناس ، وقاتل أمير البصرة ربيعة الأجدم^(٢) ، فقتل ، وأخذ راية أهل البصرة حارثة بن بدر ، فقاتل ساعة وقد ذهب الناس عنه ، فقاتل من وراء الناس في حماهم ، وأهل الصبر منهم ، ثم أقبل بالناس حتى نزل بهم منزلا بالأهواز ففي ذلك يقول الشاعر من الخوارج :

يا كَبِدًا من غيرِ جُوعٍ ولا ظَمًا
ويا كَبِدِي من حُبِّ أمِّ حَكِيمٍ^(٣)
ولو شَهدتني يوم دُولابَ أبصرتُ
طِعانَ امرئٍ في الحربِ غيرِ لثيمٍ^(٤)

(١) ف : « كذلك متواقفون » . (٢) الكامل : « الربيع بن عمرو الأجدم الغداني » .

(٣) الكامل ٦١٨ ، ٦١٩ طبع أوربا ؛ بزيادة في الأبيات ؛ ونسبها إلى قطري بن الفجاءة .

وأم حكيم : امرأة من الخوارج كانت معه ؛ وكانت تحمل على الناس وترتجز :

أَحْبِلُ رَأْسًا قد سَمِمتُ حَمَلَهُ
وقَد مللتُ دَهَنَهُ وغَسَلَهُ

* أَلَا فتىَّ يحِملُ عَنِّي ثِقَلَهُ *

(٤) الكامل : « فتى في الحرب غير ذميم » .

غَدَاةَ طَفَّتْ فِي الْمَاءِ بِكْرُ بْنُ وَائِلٍ وَعُجْنَا صُدُورَ الْخَيْلِ نَحْوَ تَمِيمٍ^(١)
وَكَانَ لِعَبْدِ الْقَيْسِ أَوْلُ حَدَّنَا وَذَلَّتْ شَيْوُخُ الْأَزْدِ وَهِيَ تَعُومُ^(٢)

وبلغ ذلك أهل البصرة ، فهالهم وأفزعهم ، وبعث ابن الزبير الحارث ابن عبد الله بن أبي ربيعة القرشي على تلك الحيرة ، فقدم ، وعزل عبد الله ابن الحارث ، فأقبلت الخوارج نحو البصرة ، وقدم المهلب بن أبي صفرة على تلك^(٣) من حال الناس^(٤) من قبل عبد الله بن الزبير ، معه عهده على خراسان ، فقال الأحنف للحارث بن أبي ربيعة وللناس عامة : لا والله ، ما لهذا الأمر إلا المهلب [بن أبي صفرة] ^(٥) ، فخرج أشراف الناس ، فكلّموه أن يتولّى قتال الخوارج ؛ فقال : لا أفعل ، هذا عهد أمير المؤمنين معي على خراسان ، فلم أكن لأدع عهده وأمره ، فدعاه ابن أبي ربيعة فكلّمه في ذلك ، فقال له مثل ذلك ، فانفق رأى ابن أبي ربيعة ورأى أهل البصرة على أن كتبوا على لسان ابن الزبير :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . من عبد الله بن الزبير إلى المهلب بن أبي صفرة ، سلام عليك ، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو ، أما بعد ، فإن الحارث بن عبد الله كتب إلى أن الأزارقة المارقة أصابوا جنوداً

(١) رواية الكامل : « علماء » .

(٢) رواية الكامل :

غَدَاةَ طَفَّتْ عِلْمَاءُ بَكْرُ بْنُ وَائِلٍ
وَكَانَ لِعَبْدِ الْقَيْسِ أَوْلُ جَدَّهَا
وَظَلَّتْ شَيْوُخُ الْأَزْدِ فِي حَوْمَةِ الْوَعْيِ
فَلَمْ أَرْ يَوْمًا كَانَ أَكْثَرَ مُقْعَصًا
وَضَارِبَةً خَدًّا كَرِيمًا عَلَى فَتَى
أَصِيبَ بَدُولَابٍ وَلَمْ تَكْ مَوْطِنًا
فَلَوْ شَهِدْتَنَا يَوْمَ ذَاكَ وَخَيْلِنَا
رَأَتْ فَتِيَّةً بَاعُوا إِلَهَهُ نَفْسَهُمْ
(٣) ف : « ذلك » . (٤) ف : « المسلمين » . (٥) من ف .

وَعُجْنَا صُدُورَ الْخَيْلِ نَحْوَ تَمِيمٍ
وَأَحْلَافِهَا مِنْ يَخْضُبِ وَسَلِيمٍ
تَعُومُ وَظَلْنَا فِي الْجَلَادِ نَعُومٍ
يَمُجُّ دَمًا مِنْ فَائِظٍ وَكَلِيمٍ
أَغْرَ نَجِيبِ الْأَمْهَاتِ كَرِيمٍ
لَهُ أَرْضُ دُولَابٍ وَدِيرِ حَمِيمٍ
تَبِيحُ مِنَ الْكُفَّارِ كُلِّ حَرِيمٍ
بِجَنَاتِ عَدْنٍ عِنْدَهُ وَنَعِيمٍ

للمسلمين كان عددهم كثيراً ، وأشرفهم كثيراً ، وذكر أنهم قد أقبلوا نحو البصرة ، وقد كنت وجهتُك إلى خُرَاسانَ ، وكتبت لك عليها عهداً ، وقد رأيتُ حيث ذكر هذه الخوارج أن تكون أنت تلى قتالهم ، فقد رجوتُ أن يكون ميموناً طائرُك ، مباركاً على أهلِ مِصرِك ، والأجر في ذلك أفضل من المسير إلى خُرَاسان ، فسرُّ إليهم راشداً ، فقاتلُ عدوَّ الله وعدوَّك ، ودافع عن حَقِّك وحقوقِ أهلِ مِصرِك ، فإنه لن يفوتك من سلطاننا خُرَاسانُ ولا غيرُ خُرَاسانَ إن شاء الله ، والسلام عليك ورحمة الله .

٥٨٤/٢

فأتيتُ^(١) بذلك الكتاب ، فلما قرأه قال : فإني والله لا أسير إليهم إلا أن تجعلوا لي ما غلبتُ عليه ، وتُعطوني من بيت المال ما أقوى به من معي ، وأنتخب من فُرسانِ الناس ووجوههم وذوِي الشرف من أحببت ؛ فقال جميعُ أهلِ البصرة : ذلك لك ؛ قال : فاكتبوا لي على الأخماس بذلك كتاباً ففعلوا ، إلا ما كان من مالك بن مسمِع وطائفة من بكر بن وائل ، فاضطغنتها عليهم المهلب ، وقال الأحنف وعبيد الله بن زياد بن ظبيان وأشرف أهلِ البصرة للمهلب : وما عليك إلا بِكُتُبِكَ لك مالك بن مسمع ولا من تابعه من أصحابه ، إذا أعطاك الذي أردت من ذلك جميع أهلِ البصرة ! ويستطيع مالك خلاف جماعة الناس أوله ذلك ! انكمش أيها الرجل ، واعزم على أمرِك ، وسرُّ إلى عدوِّك ؛ ففعل ذلك المهلب ، وأمر على الأخماس ، فأمر عبيد الله بن زياد بن ظبيان على خمس بكر بن وائل ، وأمر الحريريش ابن هلال السعدي على خمس بني تميم ، وجاءت الخوارج حتى انتهت إلى الجسر الأصغر ، عليهم عبيد الله بن الماحوز ، فخرج إليهم في أشرف الناس وفُرسانهم ووجوههم ، فحازهم^(٢) عن الجسر ، ودفعهم عنه ، فكان أولُ شيء دفعهم عنه أهلِ البصرة ، ولم يكن بقي لهم إلا أن يدخلوا ؛ فارتفعوا إلى الجسر الأكبر . ثم إنه عبأ لهم ، فسار إليهم في الخيل والرِّجال ، فلما أن رأوا أن قد أظلَّ عليهم ، وانتهى إليهم ، ارتفعوا فوق ذلك مَرِحلةٍ أخرى ، فلم يزل يجوزهم ويرفعهم مَرِحلةً بعد مَرِحلة ، ومنزلة بعد منزلة ، حتى انتهوا إلى منزل

٥٨٥/٢

(٢) ف : « فحازهم » .

(١) ف : « أتيت » .

من منازل الأهواز يقال له سَلْتَى وسَلْتَبْرَى ، فأقاموا به ؛ ولما بلغ حارثة بن بدر الغد أتى أن المهلب قد أمر على قتال الأزارقة ، قال لمن معه من الناس :

كَرَّيْبُوا وَذُولِيْبُوا وَحَيْثُ شَتَّمْ فَأَذْهَبُوا
* قد أمر المهلب *

فأقبل من كان معه نحو البصرة ، فصرفهم الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة إلى المهلب ؛ ولما نزل المهلب بالقوم خندق عليه ، ووضع المسالح ، وأذكى العيون ، وأقام الأحراس ، ولم يزل الجند على مصافهم ، والناس على زياتهم وأحماسهم ، وأبواب الخنادق عليها رجال موكلون بها ، فكانت الخوارج إذا أرادوا إبيات المهلب وجدوا أمراً مُحْكَمًا ، فرجعوا ، فلم يقاتلهم إنسان قط كان أشد عليهم ولا أغيظ لقلوبهم منه .

قال أبو مخنف : فحدثني يوسف بن يزيد ، عن عبد الله بن عوف بن الأحمر ، أن رجلاً كان في تلك الخوارج حدثه أن الخوارج بعثت عبيدة ابن هلال والزبير بن الماحوز في خيلين عظيمين ليلا إلى عسكر المهلب ، فجاء الزبير من جانبه الأيمن ، وجاء عبيدة من جانبه الأيسر ، ثم كبروا وصاحوا بالناس ، فوجدوهم على تعبيتهم ومصافهم حذررين مُغْدِّين ، فلم يصيبوا للقوم غيرة ، ولم يظفروا منهم بشيء ، فلما ذهبوا ليرجعوا ناداهم عبيد الله ابن زياد بن ظبيان فقال :

وَجَدْتُمُونَا وَقُرَّا أَنْجَادَا لَا كُشْفًا خُورًا وَلَا أَوْغَادَا^(١)
هيهات ! إننا إذا صيح بنا أتينا ، يا أهل النار ، ألا ابكروا إليها غداً ، فإنها مأواكم ومثواكم ؛ قالوا : يافاسق ، وهل تُدْخِرُ النار إلا لك ولأشباهلك ! إنها أعدت للكافرين وأنت منهم ؛ قال : أتسمعون ! كل مملوك لي حر

(١) الكامل ٦٦٩ (طبع أوربا) ؛ ونسبه إلى الحريش بن هلال ؛ وذكر معه بيتاً آخر بهذه

الرواية :

لَقَدْ وَجَدْتُمْ وَقُرَّا أَنْجَادَا لَا كُشْفًا مَيْلًا وَلَا أَوْغَادَا
هيهات ! تَلْفُونَا رُقَادَا لَا بَلْ إِذَا صِيحَ بِنَا آسَادَا

إِنْ دَخَلْتُمْ أَنْتُمْ الْجَنَّةَ إِنْ بَقِيَ فِيهَا بَيْنَ سَفَوَانَ إِلَى أَقْصَى حَجَرٍ مِنْ أَرْضِ خُرَّاسَانَ
مَجُوسِيٌّ يَنْكُحُ أُمَّهُ وَابْنَتَهُ وَأَخْتَهُ إِلَّا دَخَلَهَا ؛ قَالَ لَهُ عَسِيدَةُ : اسْكُتْ يَا فَاسِقُ
فَإِنَّمَا أَنْتَ عَبْدٌ لِلْجَبَّارِ الْعَنِيدِ ، وَوَزِيرٌ لِلظَّالِمِ الْكُفُورِ ؛ قَالَ : يَا فَاسِقُ ، وَأَنْتَ
عَدُوُّ الْمُؤْمِنِ التَّقِيِّ ، وَوَزِيرُ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ؛ فَقَالَ النَّاسُ لِابْنِ ظَبْيَانَ : وَفَقَلْتُ
اللَّهُ يَا بَنَ ظَبْيَانَ ؛ فَقَدْ وَاللَّهِ أَجَبْتَ الْفَاسِقَ بِجَوَابِهِ ، وَصَدَقْتَهُ . فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ
أَخْرَجَهُمُ الْمُهَلَّبُ عَلَى تَعْيِيْتِهِمْ وَأَخْمَاسِهِمْ ، وَمَوَاقِفِهِمْ الْأَزْدُ ، وَتَمِيمِ مِيمَنَةَ النَّاسِ ،
وَبَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ وَعَبْدِ الْقَيْسِ مَيْسِرَةَ النَّاسِ ، وَأَهْلِ الْعَالِيَةِ فِي الْقَلْبِ وَسُطِّ
النَّاسِ .

٥٨٧/٢

وَخَرَجَتْ الْخَوَارِجُ عَلَى مَيْمَنَتِهِمْ عَسِيدَةُ بْنُ هَلَالِ الْيَشْكُرِيِّ ، وَعَلَى مَيْسِرَتِهِمْ
الزَّيْبِرُ بْنُ الْمَاحُوزِ ، وَجَاءُوا وَهُمْ أَحْسَنُ عُدَّةٍ ، وَأَكْرَمُ خَيْوَلًا ، وَأَكْثَرُ سِلَاحًا
مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهُمْ نَخَّرُوا الْأَرْضَ وَجَرَدُوهَا ، وَأَكَلُوا مَا بَيْنَ كَرْمَانَ
إِلَى الْأَهْوَازِ ، فَجَاءُوا عَلَيْهِمْ مَغَافِرُ تُضْرِبُ إِلَى صُدُورِهِمْ ، وَعَلَيْهِمْ دُرُوعٌ
يَسْحَبُونَهَا ، وَسُوقٌ مِنْ زَرْدٍ يَشُدُّونَهَا بِكَلَالِيْبِ الْحَدِيدِ إِلَى مَنَاطِقِهِمْ ، فَالْتَقَى
النَّاسُ فَاقْتَتَلُوا كَأَشَدِّ الْقِتَالِ ، فَصَبَرَ بَعْضُهُمْ عَامَّةَ النَّهَارِ . ثُمَّ إِنَّ الْخَوَارِجَ
شَدَّتْ عَلَى النَّاسِ بِأَجْمَعِهَا شِدَّةً مَنَكْرَةً ، فَأَجْفَلَ النَّاسُ وَانْصَاعُوا مَنْهَزِمِينَ
لَا تَلْوِي أُمَّ عَلِيٍّ وَوَلَدَهُ (١) حَتَّى بَلَغَ الْبَصْرَةَ هَزِيمَةً النَّاسِ ، وَنَخَافُوا السَّبَاءَ ، وَأَسْرَعَ
الْمُهَلَّبُ حَتَّى سَبَقَهُمْ إِلَى مَكَانٍ يَتَقَاعُ فِي جَانِبِ عَنِ سِنِّ الْمَنْهَزِمِينَ .

ثُمَّ إِنَّهُ نَادَى النَّاسَ : إِلَى اللَّهِ عِبَادَةَ اللَّهِ ، فَثَابَ إِلَيْهِ جَمَاعَةٌ مِنْ قَوْمِهِ ،
وَثَابَتْ إِلَيْهِ سَرِّيَّةُ عُمَانَ فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ مِنْهُمْ نَحْوُ ثَلَاثَةِ آلَافٍ ، فَلَمَّا
نَظَرَ إِلَى مَنْ قَدْ اجْتَمَعَ رَضِيَ جَمَاعَتَهُمْ ، فَحَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ :
أَمَا بَعْدُ ، فَإِنَّ اللَّهَ رَبُّمَا يَكُلُّ الْجَمْعَ الْكَثِيرَ إِلَى أَنْفُسِهِمْ فِيهِمْ هَزَمُونَ ، وَيُنْزِلُ
النَّصْرَ عَلَى الْجَمْعِ الْيَسِيرِ فَيُظْهِرُونَ ، وَلَسَعَمْرَى مَا بِكُمْ الْآنَ مِنْ قَلَّةٍ ، إِنِّي
لِجَمَاعَتِكُمْ لِمُرَاضٍ ؛ وَإِنَّكُمْ لِأَنْتُمْ أَهْلُ الصَّبْرِ ، وَفُرْسَانَ أَهْلِ الْمِصْرِ ، وَمَا أَحَبُّ
أَنْ أَحَدًا مِنْهُمْ أَنْهَزَمَ مَعَكُمْ ، فَإِنَّهُمْ لَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا زَادَكُمْ إِلَّا خَبَالًا . عَزَمْتُ
عَلَى كُلِّ امْرَأَةٍ مِنْكُمْ لَمَّا أَخَذَ عَشْرَةَ أَحْجَارٍ مَعَهُ ، ثُمَّ امْشَوْا بِنَا نَحْوُ

(١) ف : « أم ولد علي ولدها » .

عسكرهم ، فإنهم الآن آمنون ، وقد خرجت خيلهم في طلب لإخوانكم ؛ فوالله
 لئن لأرجو ألا ترجع إليهم خيلهم حتى تستبيحوا عسكرهم ، وتقتلوا أميرهم .
 ففعلوا ، ثم أقبل بهم راجعاً ، فلا والله ما شعرت الخوارج إلا بالمهلب يضار بهم
 بالمسلمين في جانب عسكرهم . ثم استقبلوا عبيد الله بن الماحوز وأصحابه ،
 وعليهم الدروع والسلاح كاملاً ، فأخذ الرجل من أصحاب المهلب يستقبل
 الرجل منهم ، فيستعرض وجهه بالحجارة فيرميه حتى يشخنه ، ثم يطعنه بعد
 ذلك برمح ، أو يضربه بسيفه ، فلم ^(١) يقاتلهم إلا ساعة حتى قُتل عبيد الله
 ابن الماحوز ، وضرب الله وجوه أصحابه ؛ وأخذ المهلب عسكر القوم وما فيه ،
 وقتل الأزارقة قتلاً ذريعاً ، وأقبل من كان في طلب أهل البصرة منهم راجعاً ؛
 وقد وضع لهم المهلب ^(٢) خيلاً ورجالاً في الطريق تختطفهم وتقتلهم ، فانكفثوا
 راجعين مفلولين ، مقتولين محروبين ^(٣) ، مغلوبين ؛ فارتفعوا إلى كرمان
 وجانب أصفهان ، وأقام المهلب بالأهواز ، ففي ذلك اليوم يقول الصلستانُ
 العسدي :

بِسَيْلِي وَسَيْبَرِي مَصَارِعُ فَتِيَةٍ كَرَامٍ وَقَتَلَى لَمْ تُوسِدْ خَدُودَهَا ^(٤)
 وانصرفت الخوارج حين انصرفت ؛ وإن أصحاب النيران الخمس والست
 لسيجتمعون على النار الواحدة من الفلول وقلّة العدد ، حتى جاءتهم مادة لهم من
 قسبل البحرين ، فخرجوا نحو كرمان وأصفهان ؛ فأقام المهلب بالأهواز
 فلم يزل ذلك مكانه حتى جاء مُصعب البصرة ، وعزل الحارث بن عبد الله بن
 أبي ربيعة عنها .

ولما ظهر المهلب على الأزارقة كتب :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . للأمير الحارث بن عبد الله ، من المهلب بن
 أبي صفرة . سلام عليك ؛ فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو ؛ أما بعد
 فالحمد لله الذي نصر أمير المؤمنين ، وهزم الفاسقين ، وأنزل بهم نعمته ، وقتلهم
 كل قتلة ، وشردهم كل مشرد . أخبر الأمير أصاحه الله أننا لقينا الأزارقة

(١) ف : « ولم » . (٢) ف : « المهلب لهم » . (٣) ف : « محزونين » .

(٤) الكامل ٦٣٨ ، وروايته : « كرام وجرحي » .

بأرض من أرض الأهواز يقال لها سَلَى وسَلْبَرَى؛ فزحفنا إليهم ثم ناهضناهم، فاقتلنا كأشد القتال ملياً من النهار. ثم إن كتائب الأزارقة اجتمع بعضها إلى بعض، ثم حملوا على طائفة من المسلمين فهزموهم؛ وكانت في المسلمين جولة قد كنت أشفت أن تكون هي الأصرى منهم. فلما رأيت ذلك عمدت إلى مكان يتقاع فعلوته، ثم دعوت إلى عشيرتي خاصة والمسلمين عامة، فثاب إلى أقوام شرواً أنفسهم ابتغاء مرضاة الله من أهل الدين والصبر والصدق والوفاء، فقصدت بهم إلى عسكر القوم؛ وفيه جماعتهم وحدهم وأميرهم قد أطاف^(١) به أولاً فضلمهم فيهم، وذوو النيات منهم؛ فاقتلنا ساعة رمياً بالنبل، وطعنا^(٢) بالرمح. ثم خلص الفريقان إلى السيوف؛ فكان الجلال بها ساعة من النهار مبالطة ومبالدة. ثم إن الله عز وجل أنزل نصره على المؤمنين، وضرب وجوه الكافرين ونزل طاغيتهم في رجال كثير من حُمايتهم وذوى نياتهم، فقتلهم الله في المعركة. ثم اتبعت الخيل شرادهم^(٣) فقتلوا في الطريق والآخاذ^(٤) والقرى، والحمد لله رب العالمين، والسلام عليك ورحمة الله.

فلما أتى هذا الكتاب الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة بعث به إلى الزبير فقرأ على الناس بمكة.

٥٩٠ / ٢

وكتب الحارث بن أبي ربيعة إلى المهلب:

أما بعد؛ فقد بلغني كتابك، تذكر فيه نصر الله إيتاك، وظفر المسلمين، فهنيئاً لك يا أخوا الأزدي بشرف الدنيا وعزها، وثواب الآخرة وفضلها، والسلام عليك ورحمة الله.

فلما قرأ المهلب كتابه ضحك ثم قال: أما تظنونني يعرفني إلا بأخي الأزدي! ما أهل مكة إلا أعراب.

قال أبو مخنف: فحدثني أبوالمُخَارِق الراسبي أن أبا علقمة السحْمَدِي قاتل يوم سَلَى وسَلْبَرَى قتالاً لم يقاتله أحد من الناس؛ وأنه أخذ ينادى في

(٢) ف: «واطعنا».

(٤) ف: «والأخاديد».

(١) ف: «أطافت».

(٣) ف: «شذادهم».

شباب الأزد وفتيان اليمامة : أعبرونا جَماعِمِكم ساعةً من نهار؛ فأخذ فتیانٌ منهم يكرّون، فيقاتلون ثم يرجعون إليه؛ يضحكون ويقولون: يا أبا علقمة، القُدورُ تُستعار! فلما ظهر المهلب ورأى من بلائه ما رأى وفناه مائة ألف .

وقد قيل : إن أهل البصرة قد كانوا سألوا الأحنف قبيل المهلب أن يقاتل الأزارقة، وأشار عليهم بالمهلب، وقال: هو أقوى على حربهم مني، وإن المهلب إذ أجابهم إلى قتالهم شرّط على أهل البصرة أن ما غلب عليه من الأرض فهو له ولن خفّ معه من قومه وغيرهم ثلاث سنين، وأنه ليس لمن تخلف عنه منه شيء . فأجابوه إلى ذلك، وكتب بذلك عليهم كتاباً، وأوفدوا بذلك وفداً إلى ابن الزبير .

٥٩١/٢

وإن ابن الزبير أمضى تلك الشروط كلّها للمهلب وأجازها له، وإن المهلب لما أُجيب إلى ما سأل وبجّه ابنه حبيباً في ستمائة فارس إلى عمرو والقنساء، وهو معسكر خلف الجسر الأصغر في ستمائة فارس، فأمر المهلب بعقد الجسر الأصغر، فقطع حبيب الجسر إلى عمرو ومن معه؛ فقاتلهم حتى نفاهم عما بين الجسر، وانهمزوا حتى صاروا من ناحية القنات، وتجهّز المهلب فيمن خفّ من قومه^(١) معه، وهم اثنا عشر ألف رجل، ومن سائر الناس سبعون رجلاً، وسار المهلب حتى نزل الجسر الأكبر، وعمرو القنا بإزائه في ستمائة . فبعث المغيرة بن المهلب في الخيل والرجالة، فهزمتهم الرجالة بالنبل، واتبعتهم الخيل، وأمر المهلب بالجسر فعقد، فعبر هو وأصحابه، فلاحق عمرو القنا حينئذ بابن الماحوز وأصحابه؛ وهو بالمتفتح، فأخبروهم الخبر، فساروا فعسكروا دون الأهواز بثانية فراسخ، وأقام المهلب بقية سنته، فجبى كور دجلة، ورزق أصحابه، وأتاه المدد من أهل البصرة لما بلغهم ذلك؛ فأثبتهم في الديوان وأعطاهم حتى صاروا ثلاثين ألفاً .

قال أبو جعفر : فعلى قول هؤلاء كانت الواقعة التي كانت فيها هزيمة الأزارقة وارتحلهم عن نواحي البصرة والأهواز إلى ناحية أصبهان وكرمان في

(١) ف : « معه من قومه » .

سنة ست وستين . وقيل : إنهم ارتحلوا عن الأهواز وهم ثلاثة آلاف ، وإنه قتل منهم في الواقعة التي كانت بينهم وبين المهلب بسلى وسلبرى سبعة آلاف .

* * *

قال أبو جعفر : وفي هذه السنة وجه مروان بن الحكم قبل مهلكه ابنه محمدًا إلى الجزيرة ، وذلك قبل مسيره إلى مصر .

٥٩٢/٢

* * *

وفي هذه السنة عزل عبد الله بن الزبير عبد الله بن يزيد عن الكوفة ، وولاهها عبد الله بن مطيع ، ونزع عن المدينة أخاه عبيدة بن الزبير ، وولاهها أخاه مصعب بن الزبير ، وكان سبب عزله أخاه عبيدة عنها أنه - فيما ذكر الواقدي - خطب الناس فقال لهم : قد رأيتم ما صنع بقوم في ناقة قيمتها خمسمائة درهم ، فسمي مقوم الناقة ؛ وبلغ ذلك ابن الزبير فقال : إن هذا هو التكلّف .

* * *

[ذكر خبر بناء عبد الله بن الزبير البيت الحرام]

وفي هذه السنة بنى عبد الله بن الزبير البيت الحرام ، فأدخل الحجر فيه . أخبرنا إسحاق بن أبي إسرائيل ، قال : حدثني عبد العزيز بن خالد بن رستم الصنعاني أبو محمد ، قال : حدثني زياد بن جليل أنه كان بمكة يوم غلب ابن الزبير ، فسمعه يقول : إن أمي أسماء بنت أبي بكر حدثتني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعائشة : لولا حداثة عهد قومك بالكفر رددت الكعبة على أساس إبراهيم ؛ فأزيد في الكعبة من الحجر . فأمر به ابن الزبير فحفر ، فوجدوا قلاعًا أمثال الإبل ، فحرقوا منها صخرة ، فبرقت بارقة فقال : أفرّوها على أساسها ، فبناها ابن الزبير ، وجعل لها بايين : يدخل من أحدهما ويخرج من الآخر .

* * *

قال أبو جعفر : وحج بالناس في هذه السنة عبد الله بن الزبير ، وكان على المدينة أخوه مصعب بن الزبير ، وعلى الكوفة في آخر السنة عبد الله بن مطيع ، وعلى البصرة الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي ؛ وهو الذي

٥٩٣/٢

يقال له القُصَباء . وعلى قضائها هشام بن هُبَيْرَة ، وعلى خراسان عبد الله بن خازم .

* * *

[خروج بني تميم بخراسان على عبد الله بن خازم]

وفي هذه السنة خالف من كان بخراسان من بني تميم عبد الله بن خازم حتى وقعت بينهم حروب .

* ذكر الخبر عن سبب ذلك :

وكان السبب في ذلك - فيما ذكر - أن من كان بخراسان من بني تميم أعانوا عبد الله بن خازم على من كان بها من ربيعة ، وعلى حرب أوُس بن ثعلبة حتى قتل من قتل منهم ، وظنير به ؛ وصفا له خراسان ، فلما صفا له ولم ينازعه به أحد جفاهم . وكان قد ضم هرة إلى ابنه محمد واستعمله عليها ؛ وجعل بكير بن وشاح على شُرطته ، وضم إليه شماس بن دثار العطاردي ؛ وكانت أم ابنه محمد امرأة من تميم تدعى صفية ، فلما جفا ابن خازم بني تميم أتوا ابنه محمداً بهرة ؛ فكتب ابن خازم إلى بكير وشماس يأمرهما بمنع بني تميم من دخول هرة ؛ فأما شماس بن دثار فأبى ذلك ، وخرج من هرة ، فصار من بني تميم ، وأما بكير فمنعهم من الدخول .

٥٩٤/٢

فذكر على بن محمد أن زهير بن الهنسيدي حدثه أن بكير بن وشاح لما منع بني تميم من دخول هرة أقاموا ببلاد هرة ، وخرج إليهم شماس بن دثار فأرسل بكير إلى شماس : إني أعطيك ثلاثين ألفاً ، وأعطى كل رجل من بني تميم ألفاً على أن ينصرفوا ، فأبوا ، فدخلوا المدينة ، وقتلوا محمد بن عبد الله ابن خازم . قال على : فأخبرنا الحسن بن رشيد ، عن محمد بن عزيز الكندي قال : خرج محمد بن عبد الله بن خازم يتصيد بهرة ، وقد منع بني تميم من دخولها ، فرصدوه ، فأخذوه فشدوه وثاقاً ، وشربوا ليلتهم ، وجعل كلما أراد رجل منهم البول بال عليه ، فقال لهم شماس بن دثار : أما إذ بلغم هذا منه فاقتلوه بصاحبَيْكما اللذَيْن قتلتهما بالسياط . قال : وقد كان أخذ قبيل

ذلك رجلين من بني تميم ، فضر بهما بالسياط حتى ماتا . قال : فقتلوه ، قال :
 فزعم لنا عمن شهد قتله من شيوخهم أن جسيهان^(١) بن مشجعة الضبيّ نهاهم
 عن قتله ، وألقى نفسه عليه ، فشكر له ابن خازم ذلك ، فلم يقتله فيمن قتل
 يوم فرّتنا^(٢) . قال : فزعم عامر بن أبي عمر أنه سمع أشياخهم من بني تميم
 يزعمون أن الذي وكى قتل محمد بن عبد الله بن خازم رجلان من بني مالك بن
 سعد ، يقال لأحدهما : عجلة ، وللآخر كسيب . فقال ابن خازم : بشس
 ما اكتسب كسيب لقومه ، ولقد عجل عجلة لقومه شرّاً .

٥٩٥/٢

قال عليّ : وحدّثنا أبو الذّيال زهير بن هنيّد العدويّ ، قال : لما قتل
 بنو تميم محمد بن عبد الله بن خازم انصرفوا إلى مَرّو ، فطلبهم بكبير بن وشّاح
 فأدرك رجلاً من بني عطارد يقال له شُمَيْخ ؛ فقتله ، وأقبل شماس وأصحابه
 إلى مَرّو ، فقالوا لبني سعد : قد أدركنا لكم بثأركم ؛ قتلنا محمد بن عبد الله
 ابن خازم بالجشميّ الذي أصيب بمَرّو ، فأجمعوا على قتال ابن خازم ، وولّوا
 عليهم الحريش بن هلال القرينيّ .

قال : فأخبرني أبو الفوارس عن طفيل بن مرداس ، قال : أجمع أكثر
 بني تميم على قتال عبد الله بن خازم ، قال : وكان مع الحريش فرسان لم يدرك
 مثلهم ؛ إنما الرجل منهم كتيبة ؛ منهم شماس بن دثار ، وبجير بن ورفاء
 الصُّرميّ ، وشعبة بن ظهير النهشليّ ، ووَرْد بن الفلق العنبريّ ، والحجاج بن
 ناشب العدويّ - وكان من أرمى الناس - وعاصم بن حبيب العدويّ ، فقاتل
 الحريش بن هلال عبد الله بن خازم ستين .

قال : فلمّا طالت الحرب والشرّ بينهم ضجّروا ، قال : فخرج الحريش
 فنادى ابن خازم ، فخرج إليه فقال : قد طالت الحرب بيننا ؛ فعلام تقتل
 قومي وقومك ! ابرز لي ، فأبينا قتل صاحبه صارت الأرض له ؛ فقال ابن خازم :
 وأبيك لقد أنصفتني ؛ فبرز له ، فتصاولا^(٣) تصاولَ الفحلين ، لا يقدر أحدٌ

٥٩٦/٢

(١) ف : وابن الأثير : « حيان » .

(٢) س : « فرنبا » .

(٣) ف : « فتصاولا وتصاربا » .

منهما على ما يريد. وتغفل ابن خازم غفلة، وضربه ^(١) الحريش على رأسه، فرمى بفرّوة رأسه على وجهه، وانقطع ركابا الحريش، وانتزع السيف. قال: فلزم ابن خازم عسق فرسه راجعاً إلى أصحابه وبه ضربة قد أخذت من رأسه، ثم غاداهم القتال، فكثوا بذلك بعد الضربة أياماً؛ ثم ملّ الفريقان فتفرقوا ثلاث فرّق؛ فضى بحير بن ورقاء إلى أبرش شهر في جماعة، وتوجه شماس بن دثار العطاردي ناحية أخرى، وقيل: أتى سجستان، وأخذ عثمان بن بشر بن المحتفز إلى فرّتنا، فنزل قصرأ بها، ومضى الحريش إلى ناحية مَرَوَ الرُّوذ، فاتبعه ابن خازم؛ فلحقه بقرية من قرأها يقال لها قرية الملحمة - أو قصر الملحمة - والحريش بن هلال في اثنتي عشر رجلاً؛ وقد تفرّق عنه أصحابه؛ فهم في خربة؛ وقد نصب رماحاً كانت معه وتيرسة.

قال: وانتهى إليه ابن خازم؛ فخرج إليه في أصحابه، ومع ابن خازم مولى له شديد البأس، فحمل على الحريش فضربه فلم يصنع شيئاً، فقال رجل من بني ضبة للحريش: أما ترى ما يصنع ^(٢) العبد! فقال له الحريش: عليه سلاح كثير، وسيفي لا يعمل في سلاحه، ولكن انظر لي خشبة ثقيلة؛ فقطع له عوداً ثقيلاً من عُنَاب - ويقال: أصابه في القصر - فأعطاه إياه؛ فحمل به على مولى ابن خازم؛ فضربه فسقط وقيداً. ثم أقبل على ابن خازم؛ فقال: ما تريد إلى وقد خليتك والبلاد! قال: إنك تعود إليها، قال: فإني لا أعود، فصالحه على أن يخرج له من خراسان ولا يعود إلى قتاله، فوصله ابن خازم بأربعين ألفاً. قال: وفتح له الحريش باب القصر، فدخل ابن خازم، فوصله وضمن له قضاء دينه، وتحدثاً طويلاً. قال: وطارت قطنة كانت على رأس ابن خازم ملصقة على الضربة التي كان الحريش ضربه، فقام الحريش فتناولها، فوضعها على رأسه، فقال له ابن خازم: مسك اليوم يا أبا قدامة أليّن من مسك أمس، قال: معذرة إلى الله وإليك؛ أما والله لولا أن ركابي انقطعاً لحالط السيف أضراسك. فضحك ابن خازم، وانصرف عنه، وتفرّق

(١) ف: «فضربه».

(٢) ف: «ما صنع».

جمع بنى تميم ، فقال بعض شعراء بنى تميم :

فلو كنتم مثل الحريش صبرتم وكنتم بقصر الملح خير فوارس
إذا لمقيتم بالعوالى ابن خازم سجال دم يورثن طول وساويس

قال : وكان الأشعث بن ذؤيب أخو زهير بن ذؤيب العَدَوَى قتل في تلك الحرب ، فقال له أخوه زهير وبه رمق : مَنْ قَتَلَكَ ؟ قال : لا أدري ؛ طعنى رجل على بَرْدُونِ أَصْفَر ، قال : فكان زهير لا يرى أحداً على بردون أصفر إلا حمل عليه ؛ ففهم من يقتله ، ومنهم من يهرب ؛ فتحامى أهل العسكر البراذين الصُّفْر ؛ فكانت مَخْلَاةً في العسكر لا يركبها أحد . وقال الحريش في قتاله ابن خازم :

أزالَ عَظْمَ يَمِينِي عَن مَرَكَبِهِ حَمَلُ الرُّدَيْنِيِّ فِي الإِدْلَاجِ وَالسَّحْرِ (١)
حَوْلَيْنِ مَا اغْتَمَصَتْ عَيْنِي بِمَنْزَلَةٍ إِلَّا وَكُنِّيُّ وَسَادُّ لِي عَلَى حَجَرٍ
بَزَى الحَدِيدُ وَسِرْبَالِي إِذَا هَجَعَتْ عَنِّي العَيُونُ مِحَالُ القَارِحِ الذِّكْرِ

٥٩٨/٧

تم الجزء الخامس من تاريخ الطبرى
ويليه الجزء السادس ، وأوله : ذكر حوادث سنة ست وستين

(١) ابن الأثير : « بالسحر » .

فهرس الموضوعات

صفحة

السنة السابعة والثلاثون

١٠ - ٥	ذكر ما كان فيها من الأحداث وموادعة الحرب بين علي ومعاوية
١٧ - ١٠	تكتيب الكتائب وتعبئة الناس للقتال
٣٨ - ١٧	الجد في الحرب والقتال
٤٢ - ٣٨	مقتل عمار بن ياسر
٤٨ - ٤٢	خبر هاشم بن عقبة المرقال وذكر ليلة الحرير
٦٣ - ٤٨	ما روى من رفعهم المصاحف ودعائهم إلى الحكومة
٦٤ - ٦٣	بعثة علي جعدة بن هبيرة إلى خراسان
٦٦ - ٦٤	اعتزال الخوارج علياً وأصحابه ورجوعهم عن ذلك
٧١ - ٦٧	اجتماع الحكمين بدومة الجندل
	ذكر ما كان من خبر الخوارج عند توجيه الحكم للحكومة
٩٣ - ٧٢	وخبر يوم النهر

* * *

السنة الثامنة والثلاثون

١٠٥ - ٩٤	ذكر ما كان فيها من الأحداث
١١٠ - ١٠٥	ذكر خبر قتل محمد بن أبي حذيفة
	ذكر الخبر عن أمر ابن الحضرمي وزياد داعيه وسبب قتل
١١٣ - ١١٠	من قتل منهم
١٣٢ - ١١٣	الحرث بن راشد وإظهاره الخلاف على علي

* * *

السنة التاسعة والثلاثون

- ١٣٣ ذكر ما كان فيها من الأحداث
 ١٣٦ - ١٣٣ تفريق معاوية جيوشه في أطراف عليّ
 ١٣٨ - ١٣٧ ذكر توجيه ابن عباس زياداً إلى فارس وكرمان

* * *

السنة الأربعون

- ١٤٠ - ١٣٩ ذكر ما كان فيها من الأحداث
 ١٤٣ - ١٤١ خروج ابن عباس من البصرة إلى مكة
 ١٥٢ - ١٤٣ ذكر الخبر عن مقتل عليّ بن أبي طالب
 ١٥٣ - ١٥٢ ذكر الخبر عن قدر مدة خلافته
 ١٥٣ ذكر الخبر عن صفته
 ١٥٣ ذكر نسبه عليه السلام
 ١٥٥ - ١٥٣ ذكر الخبر عن زواجه وأولاده
 ١٥٦ - ١٥٥ ذكر ولايته
 ١٥٧ - ١٥٦ ذكر بعض سيره عليه السلام
 ١٦٠ - ١٥٨ ذكر بيعة الحسن بن عليّ

* * *

السنة الحادية والأربعون

- ١٦٣ - ١٦٢ ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث
 ١٦٥ - ١٦٣ ذكر خبر الصلح بين معاوية وقيس بن سعد
 ١٦٥ دخول الحسن والحسين المدينة منصرفين من الكوفة
 ١٦٦ - ١٦٥ ذكر خروج الخوارج على معاوية
 ١٧٠ - ١٦٧ ذكر ولاية بسر بن أبي أرطاة على البصرة
 ١٧١ - ١٧٠ ولاية عبد الله بن عامر البصرة وحرب سجستان وخراسان

* * *

السنة الثانية والأربعون

- ١٧٢ ذكر ما كان فيها من الأحداث
 ١٧٦ - ١٧٢ ذكر الخبر عن تحرك الخوارج
 ١٨٠ - ١٧٦ ذكر قدوم زياد على معاوية

* * *

السنة الثالثة والأربعون

- ١٨١ ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث
 ٢٠٩ - ١٨١ خبر قتل المستورد بن علفة الخارجي
 ٢١١ - ٢٠٩ ذكر ولاية عبد الله بن خازم خراسان

* * *

السنة الرابعة والأربعون

- ٢١٢ ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث
 ٢١٤ - ٢١٢ عزل عبد الله بن عامر عن البصرة
 ٢١٥ - ٢١٤ استلحاق معاوية نسب زياد بن سمية بأبيه

* * *

السنة الخامسة والأربعون

- ٢١٦ ذكر الأحداث المذكورة التي كانت فيها
 ٢٢٦ - ٢١٦ ذكر الخبر عن ولاية زياد البصرة

* * *

السنة السادسة والأربعون

- ٢٢٧ ذكر ما كان فيها من الأحداث
 ٢٢٨ - ٢٢٧ خبر انصراف عبد الرحمن بن خالد إلى حمص وهلاكه
 ٢٢٨ ذكر خروج سهم والخطيم

* * *

السنة السابعة والأربعون

- ٢٢٩ ذكر الأحداث التي كانت فيها
 ٢٣٠ - ٢٢٩ ذكر غزو الغور

* * *

السنة الثامنة والأربعون

- ٢٣١ ذكر الأحداث التي كانت فيها

* * *

السنة التاسعة والأربعون

- ٢٣٣ - ٢٣٢ ذكر ما كان فيها من الأحداث

* * *

السنة الخمسون

- ٢٣٤ ذكر ما كان فيها من الأحداث
 ٢٣٧ - ٢٣٤ ذكر وفاة المغيرة بن شعبه وولاية زياد الكوفة
 ٢٣٨ - ٢٣٧ خروج قريب وزحاف
 ٢٤٠ - ٢٣٨ ذكر إرادة معاوية نقل المنبر من المدينة
 ٢٥٠ - ٢٤٠ ذكر هرب الفرزدق من زياد
 ٢٥٢ - ٢٥٠ ذكر الخبر عن غزو الحكم بن عمرو جبل الأشلّ وسبب هلاكه

* * *

السنة الحادية والخمسون

- ٢٥٣ ذكر ما كان فيها من الأحداث
 ٢٧٠ - ٢٥٣ ذكر مقتل حجر بن عدى وأصحابه
 ٢٧٧ - ٢٧١ تسمية الذين بعث بهم إلى معاوية

- ٢٧٧ تسمية من قتل من أصحاب حجر رحمه الله
 ٢٧٨ - ٢٧٧ تسمية من نجا منهم
 ٢٨٦ - ٢٨٥ ذكر استعمال الربيع بن زياد على خراسان

* * *

السنة الثانية والخمسون

- ٢٨٧ ذكر ما كان فيها من الأحداث

* * *

السنة الثالثة والخمسون

- ٢٨٨ ذكر ما كان فيها من الأحداث
 ٢٩٠ - ٢٨٨ ذكر سبب مهلك زياد بن سمية
 ٢٩٢ - ٢٩١ ذكر الخبر عن وفاة الربيع بن زياد الحارثي

* * *

السنة الرابعة والخمسون

- ٢٩٣ ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث
 ٢٩٥ - ٢٩٣ ذكر عزل سعيد بن العاص عن المدينة واستعمال مروان
 ٢٩٨ - ٢٩٥ ذكر تولية معاوية عبيد الله بن زياد على خراسان

* * *

السنة الخامسة والخمسون

- ٢٩٩ ذكر الخبر عن الكائن فيها من الأحداث
 ٣٠٠ - ٢٩٩ ذكر الخبر عن سبب عزل معاوية عبد الله بن عمرو بن
 غيلان وتوليته عبيد الله البصرة

* * *

السنة السادسة والخمسون

- ذكر ما كان فيها من الأحداث ٣٠١
 ذكر خبر البيعة ليزيد بولاية العهد ٣٠٧ - ٣٠١

* * *

السنة السابعة والخمسون

- ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث ٣٠٨

* * *

السنة الثامنة والخمسون

- ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث ٣٠٩
 عزل الضحاك عن الكوفة واستعمال عبد الرحمن بن أم الحكم ٣٠٩ - ٣١٢
 ذكر قتل عروة بن أدية وغيره من الخوارج ٣١٢ - ٣١٤

* * *

السنة التاسعة والخمسون

- ذكر ما كان فيها من الأحداث ٣١٥
 ذكر ولاية عبد الرحمن بن زياد خراسان ٣١٦ - ٣١٥
 ذكر وفود عبيد الله بن زياد على معاوية ٣١٧ - ٣١٦
 ذكر هجاء يزيد بن مفرغ الحميري بن زياد ٣٢١ - ٣١٧

* * *

السنة الستون

٣٢٢	ذكر ما كان فيها من الأحداث
٣٢٣ - ٣٢٢	ذكر عهد معاوية لابنه يزيد
٣٢٤ - ٣٢٣	ذكر وفاة معاوية بن أبي سفيان
٣٢٥ - ٣٢٤	ذكر الخبر عن مدة ملكه
٣٢٥	ذكر مدة عمره
٣٢٧ - ٣٢٦	ذكر العلة التي كانت فيها وفاته
٣٢٨ - ٣٢٧	ذكر الخبر عمن صلى على معاوية حين مات
٣٢٨	ذكر الخبر عن نسبه وكنيته
٣٢٩	ذكر نسائه وولده
٣٣٨ - ٣٢٩	ذكر ما حضرنا من ذكر أخباره وسيره
٣٤٣ - ٣٣٨	خلافة يزيد بن معاوية
ذكر الخبر عن مراسلة الكوفيين الحسين عليه السلام للمصير	
٣٨١ - ٣٤٧	إلى ما قبلهم وأمر مسلم بن عقيل رضى الله عنه
٣٩٩ - ٣٨١	ذكر مسير الحسين إلى الكوفة

* * *

السنة الحادية والستون

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث ، وفيها مقتل الحسين	
٤٦٧ - ٤٠٠	عليه السلام
ذكر أسماء من قتل من بني هاشم مع الحسين عليه السلام	
٤٧٠ - ٤٦٧	وعدد من قتل من كل قبيلة من القبائل التي قاتلته
٤٧١ - ٤٧٠	ذكر خبر مقتل مرداس بن عمرو بن حدير

صفحة

- ٤٧٤ - ٤٧١ ذكر خبر ولاية سلم بن زياد على خراسان وسجستان .
 ذكر سبب عزل يزيد عمرو بن سعيد عن المدينة وتوليته
 عليها الوليد بن عقبة ٤٧٧ - ٤٧٤ .

* * *

السنة الثانية والستون

- ٤٨١ - ٤٧٨ ذكر الخبر عما كان في هذه السنة من الأحداث

* * *

السنة الثالثة والستون

- ٤٩٥ - ٤٨٢ ذكر الخبر عن الأحداث التي فيها

* * *

السنة الرابعة والستون

- ٤٩٨ - ٤٩٦ ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث
 ٤٩٩ - ٤٩٨ ذكر الخبر عن إحراق الكعبة
 ٤٩٩ ذكر خبر وفاة يزيد بن معاوية
 ٥٠٠ ذكر عدد ولده
 ٥٠٣ - ٥٠١ خلافة معاوية بن يزيد
 ذكر الخبر عما كان من أمر عبید الله بن زياد وأمر أهل
 البصرة معه بعد موت يزيد ٥٢٢ - ٥٠٤ .
 ٥٢٨ - ٥٢٣ ذكر الخبر عن عزهم عمرو بن حريث وتأميرهم عامراً
 ٥٣٠ - ٥٢٩ ذكر الخبر عن ولاية عامر بن مسعود على الكوفة
 ٥٣٥ - ٥٣٠ خلافة مروان بن الحكم

- ذكر الخبر عن الوقعة بمرج راهط بين الضحاك بن قيس
ومروان بن الحكم وتمام الخبر عن الكائن من جليل
الأخبار والأحداث في سنة أربع وستين ٥٤٤ - ٥٣٥ .
- ذكر الخبر عن فتنة عبد الله بن خازم وبيعة سلم بن زياد
. ٥٥١ - ٥٤٥ .
- ذكر الخبر عن تحرك الشيعة للطلب بدم الحسين
. ٥٦٣ - ٥٥١ .
- ذكر الخبر عن فراق الخوارج عبد الله بن الزبير
. ٥٦٩ - ٥٦٣ .
- ذكر الخبر عن مقدم المختار بن أبي عبيد الكوفة
. ٥٨٢ - ٥٦٩ .
- ذكر الخبر عن هدم ابن الزبير الكعبة ٥٨٢ .

* * *

السنة الخامسة والستون

- ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث الجليلة ٦٠٩ - ٥٨٣ .
- ذكر الخبر عنبيعة عبد الملك وعبد العزيز ابني مروان
٦٠٩
- ذكر الخبر عن موت مروان بن الحكم ٦١١ - ٦١٠ .
- ذكر خبر مقتل حبيش بن دبلجة ٦١٢ - ٦١١ .
- ذكر خبر حلوث الطاعون الجارف ٦١٢ .
- مقتل نافع بن الأزرق واشتداد الأمر على الخوارج
٦٢٢ - ٦١٣
- ذكر الخبر عن بناء عبد الله بن الزبير البيت الحرام
٦٢٢
- خروج بني تميم بخراسان على عبد الله بن خازم
٦٢٦ - ٦٢٣

تم إيداع هذا المصنف بدار الكتب والوثائق القومية
تحت رقم ١٩٨٧/١٩٧١

مطابع دار المعارف بمصر

سنة ١٩٧١

تاريخ الطبرك

تاريخ الرسل والملوك

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري

٢٢٤ - ٢١٠ هـ

الجزء السادس

تحقيق

محمد أبو الفضل إبراهيم

الطبعة الثانية (طبعة منقحة ومعدلة)



دار المعارف بمصر

الناشر : دار المعارف بمصر - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج.ع.م.

تاريخ الطبيرة



بيان

من الأصول الخطية التي اعتمدت عليها في تحقيق هذا الكتاب ، أجزاء متفرقة ، مختلفة الخطوط ، من نسخة مصورة عن النسخة المحفوظة بمكتبة أحمد الثالث بإستانبول برقم ٢٩٢٩ ، وقد رجعتُ إلى جزء منها في تحقيق الجزء الأول ، ومن هذه النسخة جزء يشتمل على ذكر حوادث سنة ٦٥ إلى آخر حوادث سنة ٨٠ هـ ؛ رجعت إليه فيما يقابله من هذا الجزء ، وأثبتت الفروق في الحواشي مع بعض فروق النسخ التي رجع إليها مصححو طبعة ليدن ؛ ورمزت إلى نسخة أحمد الثالث بالحرف « ا » ، كما مرّ ذكره في مقدمة الجزء الأول ، وقد وقعت فيها على تصويبات هامة ، وتوجيهات مفيدة .

وضع هذا الجزء على أساس تجزئة خاصة للناسخ ، وعلى صفحة العنوان : « الجزء التاسع من كتاب تاريخ الملوك وأخبارهم ومواليد الرسل وأنبأهم والكائن كان في زمن كل واحد منهم ، تأليف أبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري رحمة الله عليه » وآخره : « تمّ الجزء التاسع بعون الله تعالى وتوفيقه من التاريخ يتلوه في الجزء العاشر : ثم دخلت سنة إحدى وثمانين . والحمد لله وحده ، وصلى الله على خير خلقه سيدنا محمد نبيه وعلى آله الطاهرين وصحبه الأكرمين وسلم وحسبنا الله ونعم الوكيل » . كتب بخط نسخي جلي واضح ، يميل إلى الجودة والإتقان ، وضبطت بعض كلماته ضبطاً صحيحاً في الغالب ، وفيه علامات الوقف والمراجعة ، ويبدو أنه كتب في القرن السادس الهجري . وعدد أوراقه ٢٢٤ ورقة ، وعدد الأسطر ١٩ سطراً لكل صفحة ، في كل سطر ١٠ كلمات تقريباً .

وقد عنيت عناية تامة بإثبات جميع التصويبات والاستدراكات والكثير من التعليقات التي وضعها مصححو طبعة ليدن في مجلد خاص ؛ وهي في مجموعها تحقّق كثيراً من أعلام الأشخاص والبلدان ونصوص الشعر ؛ وذلك ممّا لم يشته ناشرو هذا الكتاب في الطبعتين المصريتين .

أما باقى التعليقات فقد جرى الأمر فيها على نحو ما جرى فى الأجزاء السابقة من الرجوع إلى أمّهات كتب التاريخ واللغة والأدب ودواوين الشعر ؛ مما أرجو أن يوضع فى ثبت خاص مع البيانات الكافية فى آخر الكتاب إن شاء الله .
والله المرفق والمعين .

محمد أبو الفضل إبراهيم

المحرم سنة ١٣٨٤

مايو سنة ١٩٦٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ثم دخلت سنة ست وستين

ذكر الخبر عن الكائن الذي كان فيها من الأمور الجليلة

فمما كان فيها من ذلك وثوب المختار بن أبي عبيد بالكوفة طالباً بدم الحسين بن علي بن أبي طالب وإخراجه منها عامل ابن الزبير عبد الله بن مطيع العدوي .

* ذكر الخبر عما كان من أمرهما في ذلك وظهور المختار للدعوة إلى ما دعا إليه الشيعة بالكوفة :

ذكر هشام بن محمد ، عن أبي مخنف ، أن فضيل بن خديج ، حدثه عن عبيدة بن عمرو وإسماعيل بن كثير من بني هند ؛ أن أصحاب سليمان بن صرد لما قدموا كتب إليهم المختار :

أمّا بعد ؛ فإنّ الله أعظم لكم الأجر ، وحطّ عنكم الوزر ، بمفارقة القاسطين ، وجهاد المُحلّين ؛ إنكم لم تنفقوا نفقة ، ولم تقطعوا عقبه ^(١) ، ولم ^{٥٩٩/٢} تخطوا خطوة إلا رفع الله لكم بها درجة ، وكتب لكم بها حسنة ، إلى ما لا يحصيه ^(٢) إلا الله من التضعيف ؛ فأبشروا فإنّي لو قد خرجت إليكم قد ^(٣) جردت فيما بين المشرق والمغرب في عدوكم السيف ^(٤) بإذن الله ، فجعلتُهم ^(٥) بإذن الله رؤكاً ؛ وقتلتُهم فذّاً وتوأمّاً ؛ فرحب الله بمن قارب منكم واهتدى ؛ ولا يبعد الله إلا من عصي وأبى ؛ والسلام يا أهل الهدى .

فجاءهم بهذا الكتاب سيحان بن عمرو ، من بني ليث من عبد القيس قد أدخله في قلسوته فيما بين الظهارة والبطانة ^(٦) ؛ فأتى بالكتاب رفاعة بن شداد

(١) ف : « وادياً » .

(٢) ف : « لم يحصه » .

(٣) ف : « لقد » .

(٤) ١ : « من عدوكم » ، ف : « السيف في عدوكم » .

(٥) ١ : « يجعلهم » .

(٦) ١ : « الظاهرة والباطنة » .

والمُسْتَنَى بن مُخَرَّبَةَ العبدىّ وسعد بن حُدَيْفَةَ بن اليَسْمَانَ ويزيد بن أنس وأحمر بن شُمَيْطِ الأحمسىّ وعبد الله بن شدّاد البَجَلِيّ وعبد الله بن كامل ؛ فقرأ عليهم الكتاب ؛ فبعثوا إليه ابن كامل ؛ فقالوا : قل له : قد قرأنا الكتاب (١) ؛ ونحن حيث يسرك ؛ فإن شئت أن نأتيسك حتى نخرجك فعلنا . فأناه ، فدخل عليه السجن ؛ فأخبره بما أرسل إليه به ؛ فسُرَّ باجتماع الشيعة له ؛ وقال لهم : لا تريدوا هذا ؛ فإني أخرج في أيّامى هذه .

٦٠٠/٢ قال : وكان المختار قد بعث غلاماً يدعى زُرَيْبِيّاً إلى عبد الله بن عمر ابن الخطّاب ، وكتب إليه :

أمّا بعد : فإني قد حبُست مظلوماً ، وظنّ بي الولاةُ ظنوناً كاذبةً ؛ فاكتب فيّ يرحمك الله إلى هذين الظالمين كتاباً لطيفاً ؛ عسى الله أن يخلصني من أيديهما بلطفك وبركتك ويؤمنك (٢) ؛ والسلام عليك .

فكتب إليهما عبد الله بن عمر :

أمّا بعد ؛ فقد علمتُمَا النَّذى بينى وبين المختار بن أبى عبيد من الصَّهر ، والنَّذى بينى وبينكما من الودّ ؛ فأقسمت عليكما بحقّ ما بينى وبينكما لَمّا خَلَّيْتُمَا سبيلَه حين تنظران في كتابى هذا ، والسلام عليكما ورحمة الله .

فلمّا أتى عبد الله بن يزيد وإبراهيم بن محمد بن طلحة كتابُ عبد الله ابن عمر دعواً للمختار بكفّ سلاء يضمنونه بنفسه (٣) ، فأناه أناس من أصحابه كثير ، فقال يزيد بن الحارث بن يزيد بن رؤيس لعبد الله بن يزيد : ما تصنع بضمان هؤلاء كلهم ! ضمّته عشرة منهم أشرافاً معروفين ، ودّع سائرهم . ففعل ذلك ، فلما ضمّنه ، دعا به عبد الله بن يزيد وإبراهيم بن محمد بن طلحة فحلّفاه بالله الذى لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم ؛ لا يبغيهما غائلة ، ولا يخرج عليهما ما كان لهما سلطان ؛ فإن هو فعل فعليه ألف بدنة

(١) ف : « كتابك » .

(٢) ط : « بمنك » ، تحريف ، صوابه من ا ، وفيها : « ببركتك ومنك » .

(٣) ا : « فضمنوه بنفسه » .

ينحرها لدى رِجاج الكعبة ؛ وماليكهُ كلتهم ذكّرهُم وأنّاهم أحرارٌ . فحلف لهما بذلك ، ثم خرج فجاء داره فنزلها .

قال أبو مخنف : فحدثني يحيى بن أبي عيسى ، عن حميد بن مسلم ، قال : سمعت المختار بعد ذلك يقول ^(١) : قاتلهم الله ! ما أحققهم حين يرون أنّي أفي لهم بأيمانهم هذه ! أمّا حلفي لهم بالله ؛ فإنه ينبغي لي إذا حلفت على يمين فرأيت ما هو خير منها أن أدع ما حلفت عليه وآتي الذي هو خير ؛ ^{٦٠١/٢} وأكفّر يميني ، وخروجي عليهم خير من كفتي عنهم ؛ وأكفّر يميني ؛ وأمّا هَدْي ألف بدنة فهو أهون عليّ من بصة ؛ وما تمنُّ ألف بدنة فيهلوسني ! وأمّا عتق ممالئكي فوالله لو ددت أنه قد استتب لي أمري ، ثم لم أملك مملوكاً أبداً .

قال : ولمّا نزل المختار داره عند خروجه من السّجن ، اختلف ^(٢) إليه الشيعة واجتمعت عليه ؛ واتَّفَق رأيها ^(٣) على الرضا به ، وكان الذي يبيع له الناس وهو في السّجن خمسة نفر : السائب بن مالك الأشعريّ ، ويزيد بن أنس ، وأحمر بن شُمَيْط ، ورفاعة بن شدّاد الفِتيانيّ ، وعبد الله بن شدّاد الجُشميّ . قال : فلم تنزل أصحابه يكثرون ، وأمره يقوى ويشتدُّ حتّى عزل ابنُ الزبير عبدَ الله بن يزيد وإبراهيمَ بن محمد بن طلحة ، وبعث عبد الله بن مطيع على عملهما إلى الكوفة .

قال أبو مخنف : فحدثني الصّقّعب بن زهير ، عن عمر بن عبد الرحمن ابن الحارث بن هشام ، قال : دعا ابن الزبير عبدَ الله بن مطيع أخابني عديّ ابن كعب والحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة الخزوميّ ؛ فبعث عبد الله بن مطيع على الكوفة ، وبعث الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة على البصرة . قال : فبلغ ذلك بسحيرَ بن ريسان الحميريّ ؛ فلقيهما ، فقال لهما : يا هذان ؛ إن القمر الليلة بالناطح ^(٤) ، فلا تسيرا . فأما ابنُ أبي ربيعة ؛ فأطاعه ؛ فأقام يسيرا ^{٦٠٢/٢}

(١) ف : « يقول بعد ذلك » . (٢) ا : « اختلفت » .

(٣) ف : « رأيهم » . ا : « رأيها »

(٤) الناطح والناطح : من منازل القمر مما يتشام به .

ثم شخص إلى عمله فسلم ؛ وأماً عبد الله بن مطيع فقال له : وهل نطلب إلا النطح ! قال : فلقى والله نطحاً وبطحاً ، قال : يقول عمر : والبلاء موكل بالقول .

قال عمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام : بلغ عبد الملك بن مروان أن ابن الزبير بعث عمالاً على البلاد ؛ فقال : مَنْ بعث على البصرة ؟ فقيل : بعث عليها الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة ؛ قال : لا حرّ بوادي عوف ، بعث عوفاً وجلس ! ثم قال : مَنْ بعث على الكوفة ؟ قالوا : عبد الله بن مطيع ، قال : حازم وكثيراً ما يسقط ، وشجاع وما يكره أن يفرّ ، قال : مَنْ بعث على المدينة ؟ قالوا : بعث أخاه مُصعب بن الزبير ، قال : ذاك اللئيم التّهّد ، وهو رجل أهل بيته .

قال هشام : قال أبو مخنف : وقدِم عبد الله بن مطيع الكوفة في رمضان سنة خمس وستين يوم الخميس لخمس بقين من شهر رمضان ، فقال لعبد الله ابن يزيد : إن أحببت أن تقيم معي أحسنتُ صحبتك ، وأكرمتُ مثوك ؛ وإن لحقتُ بأمر المؤمنين عبد الله بن الزبير فبك عليه كرامة ، وعلى مَنْ قبله من المسلمين . وقال لإبراهيم بن محمد بن طلحة : الحقُّ بأمر المؤمنين ؛ فخرج إبراهيم حتى قدم المدينة ، وكسر على ابن الزبير الخراج ؛ وقال : إنَّما كانت فتنة ؛ فكفَّ عنه ابن الزبير .

قال : وأقام ابن مطيع على الكوفة على الصلّاة والخراج ؛ وبعث على شُرطته إياس بن مضارب العجليّ ، وأمره أن يُحسن السيرة والشدة على المريب .

قال أبو مخنف : فحدثني حصيرة بن عبد الله بن الحارث بن دريد الأزديّ — وكان قد أدرك ذلك الزمان ، وشهد قتل مُصعب بن الزبير — قال : إنني لشاهد المسجد حيث قدم عبد الله بن مطيع ، فصعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، وقال : أماً بعد ؛ فإن أمير المؤمنين عبد الله بن الزبير بعثنى على مصركم وثغوركم ، وأمرني بجباية فيثكم ؛ وألا أحمل فضل فيثكم عنكم إلا برضاً منكم ، ووصيّة عمر بن الخطاب التي أوصى بها عند وفاته ، وبسيرة عثمان ابن عفان التي سار بها في المسلمين ؛ فاتقوا الله واستقيموا ولا تختلفوا ، وخذوا

على أيدي سفهائكم ؛ وإلا تفعلوا فلووموا أنفسكم ولا تلووموني ؛ فوالله لأوقعنّ بالسقيم العاصي ؛ ولأقيمّن درء^(١) الأصعر المرتاب. فقام إليه السائب بن مالك الأشعري ، فقال : أمّا أمر ابن الزبير إيتاك ألاّ تحمّل فضل فيثنا عنّا إلاّ برضانا فإنّا نشهدك^(٢) أنّنا لا نرضى أن تحمّل^(٣) فضل فيثنا عنّا ؛ وألاّ يقسم إلاّ فينا ؛ وألاّ يُسار فينا إلاّ بسيرة عليّ بن أبي طالب التي سار بها في بلادنا هذه حتى هلك رحمة الله عليه ، ولا حاجة لنا في سيرة عثمان في فيثنا ولا في أنفسنا ؛ فإنها إنما كانت أثرّة وهوى ، ولا في سيرة عمر بن الخطاب في فيثنا ؛ وإن كانت أهون السيرتين علينا ضرراً ؛ وقد كان لا يألو الناس خيراً . فقال يزيد ابن أنس : صدق السائب بن مالك وبسرّ ، رأيتنا مثل رأيه ، وقولنا مثل قوله . فقال ابن مطيع : نسير فيكم بكلّ سيرة أحببتموها وهويتموها ثم نزل . فقال : يزيد بن أنس الأسديّ : ذهبتَ بفضلها يا سائب ؛ لا يعدمك المسلمون ! أما والله لقد قمتُ وإني لأريد أن أقوم فأقول له نحواً من مقالتك ، وما أحبّ أن الله ولّي الردّ عليه رجلا من أهل المِصر ليس من شيعتنا .

٦٠٤/٢

وجاء إياس بن مضارب إلى ابن مطيع ، فقال له : إنّ السائب بن مالك من رعوس أصحاب المختار ، ولست آمنُ المختار ؛ فابعث إليه فليأتك ؛ فإذا جاءك فاحبسّه في سجنك حتى يستقيم أمر الناس ؛ فإن عيوني قد أتتني فخبّرني أنّ أمره قد استجمع له ؛ وكأنه قد وثب بالمِصر . قال : فبعث إليه ابن مطيع زائدة بن قدامة وحسين بن عبد الله البُرْسُميّ من همدان ، فدخلا عليه ، فقالا : أجب الأمير ، فدعا بثيابه وأمر بإسراج دابّته ، وتحشخش^(٣) للذهاب معهما ؛ فلما رأى زائدة بن قدامة ذلك قرأ قول الله تبارك وتعالى :

﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾^(٤) ، ففهمها المختار ، فجلس ثم أتى ثيابه عنه ، ثم قال : ألقوا على القطيفة ؛ ما أراني إلاّ قد وعيت ؛ إني لأجد قففة

(١) الدرر : الميل والموج . (٢) ف : « نشهد »

(٣) التحشش : الحركة ، وفي ط : « تحشخش » ، والصواب ما أتتته من ا .

(٤) سورة الأنفال : ٣٠ .

شديدة ، ثم تمثل قول عبد العزى بن صهسل الأزدي :

إِذَا مَا مَعَشَرٌ تَرَكَوْا نَدَاهُمْ وَلَمْ يَأْتُوا الْكَرْيَهَةَ لَمْ يَهَابُوا

ارجعنا إلى ابن مطيع ، فأعلمناه حال التي أنا عليها . فقال له زائدة بن

٦٠٥/٢ قدامة : أمّا أنا ففاعل ؛ [فقال : (١)] وأنت يا أخاهمدان فاعذرني عنده فإنه خير لك .

قال أبو مخنف : فحدثني إسماعيل بن نعيم الهمداني ، عن حسين بن عبد الله ، قال : قلت في نفسي : والله إن أنا لم أبلغ عن هذا ما يرضيه ما أنا بآمن من أن يظهر غداً فيهلكني . قال : فقلت له ، نعم ، أنا أضع (٢) عند ابن مطيع عذرك ، وأبلغه كل ما تحب ؛ فخرجنا من عنده ؛ فإذا أصحابه على بابهِ ، وفي داره منهم جماعة كثيرة . قال : فأقبلنا نحو ابن مطيع ، فقلت لزائدة بن قدامة : أما إني قد فهمت قولك حين قرأت تلك الآية ؛ وعلمت ما أردت بها ، وقد علمت أنها هي تَبَطَّطَته عن الخروج معنا بعد ما كان قد لبس ثيابه ، وأسرج دابته ؛ وعلمت حين تمثل البيت الذي تمثل أنما أراد يخبرك أنه قد فهم عنك ما أردت أن تفهمه ، وأنه لن يأتيه . قال : فجاجلني أن يكون أراد شيئاً من ذلك ؛ فقلت له : لا تحلف ؛ فوالله ما كنت لأبلغ عنك ولا عنه شيئاً تكرهانه ؛ ولقد علمت أنك مشفق عليه ، تجد له ما يجد المرء لابن عمه . فأقبلنا إلى ابن مطيع ؛ فأخبرناه بعلته وشكواه ؛ فصدقنا ولها عنه . قال : وبعث المختار إلى أصحابه ؛ فأخذ يجمعهم في الدُّور حوله ، وأراد أن يشب بالكوفة في الحرم ؛ فجاء رجل من أصحابه من شبام (٣) - وكان عظيم الشرف يقال له عبد الرحمن بن شريح - فلقى سعيد بن منقذ الثوري وسعر ابن أبي سحر الحنفي والأسود بن جمراد الكندي وقدامة بن مالك الجشمي ؛ فاجتمعوا في منزل سَعْر الحنفي ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

٦٠٦/٢ أمّا بعد ؛ فإنَّ المختار يريد أن يخرج بنا ، وقد بايعناه ولا ندرى أرسله إلينا ابن الحنفية أم لا ؛ فانفضوا بنا إلى ابن الحنفية فلنخبره بما قدم علينا به

(١) تكلمة من ا .

(٢) كذا في ا ، س ، وفي ط : « أصنع » .

(٣) ابن الأثير : « شبام : حى من همدان » .

وبما دعانا إليه ؛ فإن رخص لنا في اتباعه اتبعناه ؛ وإن نهانا عنه اجتنبناه ؛
فوالله ما ينبغي أن يكون شيء من أمر الدنيا أثر عندنا من سلامة ديننا .
فقالوا^(١) له : أرشدك الله ! فقد أصبت ووفقت ؛ اخرج بنا إذا شئت .
فأجمع رأيهم على أن يخرجوا من أيامهم ، فخرجوا ، فلقوا بابن الحنفية ؛
وكان إمامهم عبد الرحمن بن شريح ، فلما قدموا عليه سأله عن حال الناس
فخبروه عن حالهم وما هم عليه .

قال أبو مخنف : فحدثني خليفة بن ورقاء ، عن الأسود بن جراد الكندي
قال : قلنا لابن الحنفية ؛ إن لنا إليك حاجة ؛ قال : فسر^(٢) هي أم علانية ؟
قال : قلنا : لا ؛ بل سر ، قال : فرويداً إذا ؛ قال : فكث قليلاً ، ثم تنحى
جانباً فدعانا فقمنا إليه ، فبدأ عبد الرحمن بن شريح ، فتكلم ، فحمد الله
وأثنى عليه ، ثم قال : أمّا بعد ؛ فإنكم أهل بيت خصكم الله بالفضيلة ،
وشرفكم بالنبوة ، وعظّم حقكم على هذه الأمة ؛ فلا يجهل حقكم إلا
مغبون الرأى ، مخسوس النصيب ؛ قد أصبتم بحسين رحمة الله عليه . عظمت
مصيبة اختصصتم^(٣) بها ، بعد^(٤) ما عم بها المسلمون ، وقد قدم علينا
المختار بن أبي عبيد يزعم لنا أنه قد جاءنا من تلقائكم ، وقد دعانا إلى
كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ؛ والطلب بدماء^(٥) أهل البيت ،
والدفع عن الضعفاء ؛ فبايعناه على ذلك . ثم إننا رأينا أن نأتيك فنذكر لك
ما دعانا إليه ، ونديننا له ؛ فإن أمرتنا باتباعه اتبعناه ، وإن نهيتنا عنه اجتنبناه .

٦٠٧/٢

ثم تكلمنا واحداً واحداً بنحو مما تكلم به صاحبنا ؛ وهو يسمع ، حتى إذا
فرغنا حمد الله وأثنى عليه ، وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم قال :
أمّا بعد ؛ فأما ما ذكرتم مما خصصنا الله^(٦) به من فضل ؛
فإن الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ؛ فله الحمد !
وأما ما ذكرتم من مصيبتنا بحسين ؛ فإن ذلك كان في الذكر الحكيم

(١) ف : « قالوا » .

(٢) ١ ، ف : « أفسر » .

(٣) كذا في ف ، وفي ط : « ما قد خصكم » . (٤) كذا في ١ ، وفي ط : « فقد عم »

(٥) ف : « بدم » .

(٦) ف : « خصنا » .

وهي ملحمة كُتبت عليه ، وكرامة أهداها الله له ، رفع بما كان منها درجات قوم عنده ، ورضع بها آخرين ، وكان أمر الله مفعولاً ، وكان أمر الله قدراً مقدوراً . وأما ما ذكرتم من دعاء من دعاكم إلى الطَّلب بدمائنا ؛ فوالله لوددت أن الله انتصر لنا من عدونا بمن شاء من خلقه ؛ أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم .

قال : فخرجنا من عنده ، ونحن نقول : قد أذن لنا ؛ قد قال : لوددت

أن الله انتصر لنا من عدونا بمن شاء من خلقه ، ولو كره لقال : لاتفعلوا .

قال : فجئنا وأناس من الشيعة ينتظرون مقدمنا (١) ممن كنا قد أعلمناه بمخرجنا

وأطلعناه على ذات أنفسنا ؛ ممن كان على رأينا من إخواننا ؛ وقد كان بلغ المختار

مخرجنا ، فشق ذلك عليه ، وخشى أن تأتيه بأمر يُخذل الشيعة عنه ؛

فكان قد أرادهم على أن ينهض بهم قبل قدومنا (٢) ؛ فلم يتهيأ ذلك له (٣) ؛ فكان

المختار يقول : إن نُفيرا منكم ارتابوا وتحسبوا وخابوا ؛ فإن هم أصابوا أقبوا

وأنابوا ؛ وإن هم كبروا (٤) وهابوا ، واعترضوا وانجابوا ، فقد تَبَرَّوا وخابوا ؛ فلم يكن

إلا شهراً (٥) وزيادة شيء ؛ حتى أقبل القوم على رواحلهم ؛ حتى دخلوا

على المختار قبل دخولهم إلى رحالهم ، فقال لهم : ما وراءكم ؟ فقد فُتِنْتُمْ وارتبتم ،

فقالوا له : قد أمرنا بنصرتك فقال : الله أكبر ! أنا أبو إسحاق ، اجمعوا إلى

الشيعة ، فجمع له منهم من كان منه قريباً فقال : يا معشر الشيعة ؛ إن

نفرأ منكم أحببوا أن يعلموا مصداق ما جئت به ، فرحلوا إلى إمام الهدى ، والنجيب

المرتضى ابن خير من طشى (٦) ومشى ؛ حاشا النبي الحجتى ؛ فسألوه عمماً قدمت

به عليكم ؛ فنبأهم أنى وزيره وظهيره . ورسوله وخليله ؛ وأمركم باتباعى وطاعى فيما

دعوتكم إليه من قتال المخالين ، والطلب بدماء أهل بيت (٧) نبيكم المصطفين .

فقام عبد الرحمن بن شريح ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أما بعد

يا معشر الشيعة ؛ فإننا قد كنا أحببنا أن نستثب لأنفسنا خاصة ولجميع

إخواننا عامة ؛ فقدمنا على المهدي بن علي ، فسألناه عن حربنا هذه ، وعمماً

دعانا إليه المختار منها ، فأمرنا بمظاهرتة ومؤازرتة وإجابته إلى ما دعانا إليه ،

(١) كذا في أ ، وفي ط : « لقدومنا » . (٢) ف : مقدمنا . (٣) ف : له ذلك .

(٤) ف : « نكصوا » . (٥) ف : « غير شهر » .

(٦) كذا في ط ، وفي اللسان : « تطشى المريض ، برئ » . (٧) ف : « بدم أهل البيت » .

فأقبلنا طيبة أنفسنا ، منشحة صدورنا ، قد أذهب الله منها الشك والغيل والريب ، واستقامت لنا بصيرتنا في قتال عدونا ؛ فليبلغ ذلك شاهدكم ، ٦٠٩/٢ غائبكم ، واستعدوا وتأهبوا . ثم جلس وقمنا رجلا رجلا^(١) ؛ فتكلمنا بنحو من كلامه ؛ فاستجمعت له الشيعة^(٢) وحدبت عليه .

قال أبو مخنف : فحدثني نُمَيْر بن وَعَلَة والمَشَرِقِيّ ، عن عامر الشَّعْبِيّ ، قال : كنت أنا وأبي أولّ من أجاب المختار . قال : فلما تهيأ أمره ودنا خروجه ؛ قال له أحمر بن شُمَيْط ويزيد بن أنس وعبد الله بن كامل وعبد الله بن شدّاد : إنّ أشرف أهل الكوفة مجتمعون على قتالك مع ابن مطيع ؛ فإن جامعنا على أمرنا إبراهيم بن الأشتر رجونا بإذن الله القوّة على عدونا ، وألاّ يضرنا خلاف منّ خالفنا ، فإنه فتى بئيس ، وابن رجل شريف بعيد الصّيّة ؛ وله عشيرة ذات عزّ وعدد . قال لهم المختار : فالقوه فادعوه ، وأعلموه الذي أمرنا به من الطلّاب بدم الحسين وأهل بيته .

قال الشعبيّ : فخرجوا إليه وأنا فيهم ، وأبي ، فتكلّم يزيد بن أنس ، فقال له : إنّنا قد أتيناك في أمر نعرضه عليك ، ندعوك إليه ؛ فإن قبلته كان خيرا لك ، وإن تركته فقد أدينا إليك فيه النصيحة ؛ ونحن نحبّ أن يكون عندك مستورا . فقال لهم إبراهيم بن الأشتر : وإنّ مثلي لا تخاف غائلته ولا سعائته ؛ ولا التقرب إلى سلطانه باغتيال الناس ، إنّما أولئك الصغار الأخطار الدّاق همما . فقال له : إنّنا ندعوك إلى أمر قد أجمع عليه رأى الملاّ من الشيعة ؛ إلى كتاب الله وسنة نبيّه صلى الله عليه ، والطلّاب بدماء أهل البيت ، وقتال المحلّين ، والدفع عن الضعفاء . قال : ثمّ تكلم أحمر بن شميّط ، فقال له : إنّني ٦١٠/٢ لك ناصح ، ولحظّك محبّ ، وإنّ أباك قد هلك وهو سيّد [الناس]^(٣) ، وفيك منه إن رعيت حقّ الله خلّفت ؛ قد دعوناك إلى أمر إن أجبتنا إليه عادت لك منزلة أبيك في النّاس ، وأحييت من ذلك أمرا قد مات ؛ إنّما يكفي مثلك اليسير حتى تبلغ الغاية التي لا مذهب وراءها ، إنه قد بنى لك أولك مفتخرّا^(٤) . وأقبل القوم

(١) ف : « رجلا رجلا » .

(٢) ف : « لنا الشيعة وله » .

(٣) تكلمة من ا .

(٤) ط : « فتحرى » ، والصواب ما أثبتته من ا .

كلّهم عليه^(١) يدعونه إلى أمرهم ويرغبونه فيه. فقال لهم إبراهيم بن الأشتر :
 فإني قد أجبتمكم إلى ما دعوتوني إليه من الطلب بدم الحسين وأهل بيته، على
 أن تولّوني الأمر، فقالوا : أنت لذلك أهل ؛ ولكن ليس إلى ذلك سبيل ؛ هذا
 المختار قد جاءنا من قبيل المهديّ ؛ وهو الرسول والمأمور بالقتال ؛ وقد أمرنا
 بطاعته . فسكت عنهم ابن الأشتر ولم يجبههم . فانصرفنا من عنده إلى المختار
 فأخبرناه بما ردّ علينا ؛ قال : فغبر ثلاثاً ؛ ثم إن المختار دعا بضعة عشر
 رجلاً من وجوه أصحابه - قال الشعبي : أنا وأبي فيهم - قال : فسار بنا ومضى أمانا
 يقدّم بنا بيوت الكوفة قدماً لا ندرى أين يريد؛ حتى وقف على باب إبراهيم بن
 الأشتر ؛ فاستأذننا عليه فأذن لنا، وألقيت لنا وسائلاً ؛ فجلسنا عليها وجلس المختار
 معه على فراشه ؛ فقال المختار :

الحمد لله ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وصلى الله على محمد ، والسلام
 عليه ، أمّا بعد ، فإنّ هذا كتاب إليك من المهديّ محمد بن أمير المؤمنين
 الوصيّ ؛ وهو خير أهل الأرض اليوم، وابن خير أهل الأرض كلّها قبل اليوم
 بعد أنبياء الله ورسله ؛ وهو يسألك أن تنصرنا وتؤازرنا ، فإن فعلت اغتبطت ،
 وإن لم تفعل فهذا الكتاب حجة عليك، وسيغني الله المهديّ محمداً وأولياءه عنك .
 قال الشعبي : وكان المختار قد دفع الكتاب إلىّ حين خرج من منزله ؛
 فلما قضى كلامه قال لي : ادفع الكتاب إليه ، فدفعته إليه ، فدعا بالمصباح وفضّ
 خاتمه ، وقرأه فإذا هو :

بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد المهديّ إلى إبراهيم بن مالك
 الأشتر ، سلامٌ عليك ؛ فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو ؛ أما بعد
 فإني قد بعثت إليكم بوزيري وأميني ونجيبتي الذي ارتضيته لنفسي ، وقد
 أمرته^(٢) بقتال عدوتي والطلب بدماء أهل بيتي ؛ فانھضْ معه بنفسك
 وعشيرتك ومنّ أطاعك ؛ فإنك إن نصرته وأجبت دعوتي وساعدت وزيري
 كانت لك عندي بذلك^(٣) فضيلة ؛ ولك بذلك أعتة الخيل وكلّ جيش
 غازٍ ، وكلّ مصر ومنبر وثغر ظهرت عليه فيما بين الكوفة وأقصى بلاد أهل

(١) ف : « عليه كلهم » .

(٢) ف : « وأمرته » .

(٣) ف : « بذلك عندي » .

الشأم، على الوفاء بذلك على عهد الله ؛ فإن فعلت ذلك نلت به عند الله أفضل الكرامة ، وإن أبيت هلكت هلاكاً لا تستقيله أبداً ، والسلام عليك .

فلما قضى إبراهيمُ قراءة الكتاب ، قال : لقد كتب إلى ابنُ الحنفية ؛ وقد كتبتُ^(١) إليه قبل اليوم ؛ فما كان يكتب إلى إلا باسمه واسم أبيه ، قال له ٦١٢/٢ المختار : إن ذلك زمان وهذا زمان ، قال إبراهيم : فمن يعلم أن هذا كتاب ابن الحنفية إلى ؟ فقال له : يزيد بن أنس وأحمر بن شميظ وعبد الله بن كامل وجماعتهم — قال الشعبي : إلا أنا وأبي — فقالوا : نشهد أن هذا كتاب محمد ابن عليّ إليك ، فتأخر إبراهيم عند ذلك عن صدر القراش فأجلس المختار عليه ، فقال : ابسط يدك أبايعك ؛ فبسط المختار يده فبايعه إبراهيم ، ودعا لنا بفاكهة ، فأصبنا منها ؛ ودعا لنا بشراب من عسل فشربنا ثم نهضنا ؛ وخرج معنا ابنُ الأشر ؛ فركب مع المختار حتى دخل رحله ؛ فلما رجع إبراهيم منصرفاً أخذ بيدي ، فقال : انصرف بنا يا شعبي ، قال : فانصرفت معه ومضى بي حتى دخل بي رحله ، فقال : يا شعبي ، إني قد حفظت أنك لم تشهد أنت ولا أبوك ؛ أفترى هؤلاء شهدوا على حق ؟ قال : قلت له : قد شهدوا على ما رأيت وهم سادة القراء ومشيخة المصّر وفرسان العرب ، ولا أرى مثل هؤلاء يقولون إلا حقاً . قال : فقلت له هذه المقالة ؛ وأنا والله لهم على شهادتهم متهم ؛ غير أني يعجبني الخروج وأنا أرى رأى القوم ؛ وأحبّ تمام ذلك الأمر^(٢) ؛ فلم أطلعهم على ما في نفسي من ذلك ؛ فقال لي ابن الأشر : اكتب لي أسماءهم فإني ليس كلهم أعرف . ودعا بصحيفة ودواة ، وكتب فيها :

بسم الله الرحمن الرحيم ؛ هذا ما شهد عليه السائب بن مالك الأشعري ، ويزيد بن أنس الأسدي وأحمر بن شميظ الأحمسي ومالك بن عمرو النهدي ؛ حتى أتى على أسماء القوم ؛ ثم كتب : شهدوا أن محمد بن عليّ كتب إلى إبراهيم بن الأشر يأمره بموازرة المختار ومظاهرتة على قتال المحلّين ، والطلب بدماء أهل البيت ، وشهد على هؤلاء النفر الذين شهدوا على هذه الشهادة شرّاحيل ابن عبد — وهو أبو عامر الشعبي الفقيه — وعبد الرحمن بن عبد الله السخعي ،

(١) ف : « وكتبت » . (٢) بعدها في ف : « لهم » .

وعامر بن شراحيل الشعبي . فقلت له : ما تصنع بهذا رحمك الله ؟ فقال :
دعنه يكون . قال : ودعا إبراهيم عشيرته وإخوانه ومن أطاعه ، وأقبل يختلف إلى
المختار .

* * *

قال هشام بن محمد : قال أبو مخنف : حدثني يحيى بن أبي عيسى الأزدي ،
قال : كان حميد بن مسلم الأزدي صديقاً لإبراهيم بن الأشتر ؛ وكان
يختلف إليه ؛ ويذهب به معه ؛ وكان إبراهيم يروح في كل عشية عند المساء ،
فيأتي المختار ، فيمكث عنده حتى تصوب النجوم ، ثم ينصرف ؛ فمكثوا بذلك
يدبرون أمورهم ؛ حتى اجتمع رأيهم على أن يخرجوا ليلة الخميس لأربع
عشرة من ربيع الأول سنة ست وستين ، ووطن على ذلك شيعتهم ومن أجابهم .
فلما كان عند غروب الشمس ، قام إبراهيم بن الأشتر ؛ فأذن ؛ ثم إنه
استقدم ، فصلّى بنا المغرب ، ثم خرج بنا بعد المغرب حين قلت : أخوك أو
الذئب^(١) - وهو يريد المختار ، فأقبلنا علينا السلاح ، وقد أتى إياس بن مضارب
عبد الله بن مطيع فقال : إن المختار خارج عليك إحدى الليلتين ؛ قال :
فخرج إياس في الشرط^(٢) ، فبعث ابنه راشداً إلى الكُنَاسَة ، وأقبل يسير
حول السوق في الشرط .

٦١٤/٢

ثم إن إياس بن مضارب دخل على ابن مطيع ، فقال له : إني قد بعثت
ابني إلى الكناسة ، فلو بعثت في كل جبانة بالكوفة عزيمة رجلاً من
أصحابك في جماعة من أهل الطاعة ؛ هاب المريب الخروج عليك . قال :
فبعث ابن مطيع عبد الرحمن بن سعيد بن قيس إلى جبانة السبيع ، وقال :
اكفني قومك ، لا أوتين من قبلك ، وأحكيم أمر الجبانة التي وجهت إليك ،
لا يحدثن بها حدّث ؛ فأوليك العجز والوهن . وبعث كعب بن أبي كعب
الخشعمي إلى جبانة بشر ، وبعث زحر بن قيس إلى جبانة كندة ، وبعث
شمير بن ذى الجوشن إلى جبانة سالم ، وبعث عبد الرحمن بن مخنف بن سليم إلى
جبانة الصائديين ، وبعث يزيد بن الحارث بن رُويم أبا حوشب إلى جبانة مراد ،

(١) يقال : أخوك أو الذئب ؛ إذا اشتد الغلام . (٢) ف : « الشرطة » .

وأوصى كلَّ رجلٍ أن يكفِيه قومه ، وألَّا يؤتَى من قبَله ، وأن يحكم الوجه الذي وجَّهه فيه ؛ وبعث شَبَيْث بن رَبِيعٍ إلى السَّبْخَةِ ، وقال : إذا سمعت صوت القوم فوجَّه نحوهم ؛ فكان هؤلاء قد خرجوا يوم الاثنين ؛ فزلوا هذه الجبابين ، وخرج إبراهيم بن الأشتر من رحله بعد المغرب يريد إتيان المختار ؛ ٦١٥/٢ وقد بلغه أن الجبابين قد حُشيت رجالا ، وأن الشَّرَط قد أحاطت بالسوق والقصر .

قال أبو مخنف : فحدثني يحيى بن أبي عيسى . عن حَمِيد بن مسلم . قال : خرجت مع إبراهيم من منزله بعد المغرب ليلة الثلاثاء حتى مررنا بدار عمرو بن حُرَيْث ، ونحن مع ابن الأشتر كثيبة نحو من مائة ، علينا الدروع ، قد كفرنا^(١) عليها بالأقية ، ونحو متقلدو السيوف ؛ ليس معنا سلاحٌ إلَّا السيوف في عواتقنا ، والدروع قد سترناها بأقبيتنا ؛ فلمَّا مررنا بدار سعيد بن قيس فجزَّناها إلى دار أسامة ، قلنا : مُرَّ بنا على دار خالد بن عُرْفُطَةَ ، ثم امض بنا إلى بَجَبِيلَةَ ، فلنمرَّ في دورهم حتى نخرج إلى دار المختار - وكان إبراهيم فتى حَسَدًا شجاعًا ؛ فكان لا يكره أن يلقاهم - فقال : والله لأمرنَّ على دار عمرو بن حريث إلى جانب القصر وسط السوق ، ولأرعبن به عدونا ولأريننهم هوانهم علينا . قال : فأخذنا على باب الفيل على دار ابن هَبَّار^(٢) ؛ ثم أخذ ذات اليمين على دار عمرو بن حريث ؛ حتى إذا جاوزها ألفينا إياس بن مضارب في الشَّرَط مظهرين السلاح ، فقال لنا : مَنْ أَنْتُمْ ؟ ما أَنْتُمْ ؟ فقال له إبراهيم : أنا إبراهيم بن الأشتر ، فقال له ابن مضارب : ما هذا الجمع معك ؟ وما تريد ؟ والله إنَّ أمرك لمريب ! وقد بلغني أنك تمرَّ كلَّ عشية ها هنا ، وما أنا بتاركك حتى آتي بك الأمير فيرى فيك رأيه . فقال إبراهيم : لأبأ لغيرك ! نحلَّ سبيلنا ، فقال : كلاً والله لا أفعل - ومع إياس بن مضارب رجل من هَمْدَانَ ، يقال له أبو قطن ، كان يكون مع إمرة الشَّرَطَ فهم يكرمونهم ويؤثرونهم ، وكان لابن الأشتر صديقًا - فقال له ابن الأشتر : يا أبا قَطْن ، ادنُ مني - ومع أبي قَطْن رمح له طويل - ؛ فدنا منه أبو قَطْن ؛ ومعه الرمح ؛

(١) كفرنا ، أى سترنا . (٢) ط : « هبار » ، وانظر الجزء الرابع ص ٢٧٣ .

وهو يرى أن ابن الأشتر يطلب إليه أن يشفع له إلى ابن مضارب ليخلى سبيله ؛ فقال إبراهيم — وتناول الرمح من يده^(١) : إن رمحك هذا لطويل ؛ فحمل به إبراهيم على ابن مضارب ، فطعنه في شُغرة نحره فصرعه ، وقال لرجل من قومه : انزل [عليه]^(٢) ، فاحتز رأسه ، فنزل إليه فاحتز رأسه ، وتفرق أصحابه ورجعوا إلى ابن مطيع . فبعث ابن مطيع ابنه راشد بن إياس مكان أبيه^(٣) على الشرطة ، وبعث مكان راشد بن إياس إلى الكُنَاسَة تلك الليلة سُوَيْد بن عبد الرحمن المِنَقَرِيّ أبا القعقاع بن سُوَيْد . وأقبل إبراهيم بن الأشتر إلى المختار ليلة الأربعاء ، فدخل عليه فقال له إبراهيم : إننا اتعدنا للخروج للقابلة ليلة الخميس ، وقد حدث أمرٌ لا بدّ من الخروج الليلة ، قال المختار : ما هو ؟ قال : عرض لي إياس بن مضارب في الطريق ليحبسني بزعمه ، فقتلته ؛ وهذا رأسه مع أصحابي على الباب . فقال المختار : فبشرك الله بخير ! فهذا طير صالح ، وهذا أول الفتح إن شاء الله . ثم قال^(٤) : المختار : قم يا سعيد بن منقذ ، فأشعل في المهادي^(٥) النيران ثم ارفعها للمسلمين ، وقم أنت يا عبد الله بن شدّاد ؛ فناد : « يا منصور أمت » ؛ وقم أنت يا سفيان بن ليل ، وأنت يا قدامة ابن مالك ، فناد : يا لثارات الحسين ! ثم قال المختار : على بدرعي وسلاحي ، فأتي به ؛ فأخذ يلبس سلاحه ويقول :

٦١٧/٢ قَدْ عَلِمْتُ بِيَضَاءِ حَسَنَاءِ الطَّلَلِ وَاضِحَّةِ الخَدَيْنِ عَجْزَاءِ الكَفَلِ

* أَنِي غَدَاةَ الرُّوعِ مِقْدَامٌ بَطْلٌ *

ثم إن إبراهيم قال للمختار : إن هؤلاء الرعوس الذين وضعهم ابن مطيع في الجبابين يمنعون إخواننا أن يأتونا ، ويضيقون عليهم ؛ فلو أتى خرجت بمن معي من أصحابي حتى آتى قومي ؛ فيأتيني كل من من قد بايعني من قومي ، ثم سرت بهم في نواحي الكوفة ، ودعوت بشعارنا ؛ فخرج إلى من أراد الخروج إلينا ، ومن قدر على إتيانك من الناس ؛ فمن أتاك حبسته عندك إلى من

(١) ف : « بيده » .

(٢) من ف .

(٣) ف « راشد مكان أبيه إياس » .

(٤) كذا في ف : وفي ط : « فقال » .

(٥) في اللسان : « المهدية : قصبات تضم ملوية بطاقات الكرم ، تحمل عليها قصبانه » .

معك ولم تفرقهم ؛ فإن عوجلت فأتيت كان معك من تمتنع به ؛ وأنا لو قد فرغت من هذا الأمر عجلت إليك في الخيل والرجال . قال له . إمتالا^(١) فاعجل وإيتاك أن تسير إلى أميرهم تقاتله ، ولا تقاتل أحداً وأنت تستطيع ألا تقاتل ، واحفظ ما أوصيتك به إلا أن يبدأك أحد بقتال . فخرج إبراهيم بن الأشتر من عنده في الكتيبة التي أقبل فيها ؛ حتى أتى قومه ، واجتمع إليه جل من كان بايعه وأجابه . ثم إنته سار بهم في سيكك الكوفة طويلا من الليل ؛ وهو في ذلك يتجنب السكك التي فيها الأمراء ، فجاء إلى الذين معهم الجماعات الذين وضع ابن مطيع في الجبايين وأفواه الطرق العظام ، حتى انتهى إلى مسجد السكون ، وعجلت إليه خيل من خيل زحر بن قيس الجعفي ليس لهم قائد ولا عليهم أمير . فشد عليهم إبراهيم بن الأشتر وأصحابه ، فكشفوهم حتى دخلوا جبانة كندة ، فقال إبراهيم : من صاحب الخيل في ٦١٨/٢ جبانة كندة ؟ فشد إبراهيم وأصحابه عليهم ، وهو يقول : اللهم إنك تعلم أننا غضبنا لأهل بيت نبيك ، وشرنا لهم ، فانصرنا عليهم ، وتمم لنا دعوتنا ؛ حتى انتهى إليهم هو وأصحابه ، فخالطوهم وكشفوهم فقبل له : زحر بن قيس ؛ فقال : انصرفوا بنا عنهم ، فركب بعضهم بعضا كلما لقيتهم زقاق دخل منهم طائفة ، فانصرفوا يسرون .

ثم خرج إبراهيم يسير حتى انتهى إلى جبانة أثير ، فوقف فيها طويلا ، وفادى أصحابه بشعارهم ، فبلغ سويد بن عبد الرحمن المنقري مكانهم^(٢) في جبانة أثير ، فرجا أن يصيبهم فيحطى بذلك عند ابن مطيع ، فلم يشعر ابن الأشتر إلا وهم معه في الجبانة ، فلما رأى ذلك ابن الأشتر قال لأصحابه : يا شرطه الله ، انزلوا فإنكم أولى بالنصر من الله من هؤلاء الفساق الذين خاضوا دماء أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم . فنزلوا . ثم شد عليهم إبراهيم ، فضر بهم حتى أخرجهم من الصحراء ، وولوا منهزمين يركب بعضهم بعضا ، وهم يتلاومون ، فقال قائل منهم : إن هذا الأمر يراد ؛ ما يلقون لنا جماعة

(١) إملا ، أى إن كنت لا تفعل غير ذلك .

(٢) ف : « هديهم ومكانهم » .

لَا هَزْمُوهُمْ ! فلم يزل يَهْزِمُهُمْ حَتَّى أَدْخَلَهُمُ الْكُنَاسَةَ . وقال أصحاب إبراهيم لإبراهيم : اتَّبِعْهُمْ وَاغْتَنِمْ مَا قَدْ دَخَلَهُمْ مِنَ الرَّعْبِ ، فقد علم الله إلى مَنْ نَدَعُو وَمَا نَطْلُبُ . وإلى مَنْ يَدْعُونَ وَمَا يَطْلُبُونَ ! قال : لا ، ولكن سِيرُوا بِنَا إِلَى صَاحِبِنَا حَتَّى يُؤْمِنَ اللَّهُ بِنَا وَحَشْتَهُ ، ونكون من أمره على عِلمٍ ، ويعلم هو أيضاً ما كان من عَسَائِنَا ، فيزداد هو وأصحابه قُوَّةً وَبَصِيرَةً لِمَا لِي قَوَاهِمُ وَبَصِيرَتَهُمْ ، مع أني لا آمن أن يكون قد أتى . ٦١٩/٢

فأقبل إبراهيمُ في أصحابه حَتَّى مرَّ بمسجد الأشعث ، فوقف به ساعة ، ثم مضى حَتَّى أتى دار المختار ، فوجد الأصواتَ عاليةً ، والقومَ يقتتلون ، وقد جاء شَيْبَثُ بن رِبْعِيٍّ من قبيل السَّبْحَةِ ، فعَبِيَّ له المختار يزيد بن أنس ، وجاء حجَّار بن أبيجر العجلي ، فجعل المختار في وجهه أحمر بن شميطة ، فالناس يقتتلون ، وجاء إبراهيم من قبل القصر ، فبلغ حجَّاراً وأصحابه أن إبراهيم قد جاءهم من ورائهم ، فتفرقوا قبل أن يأتيتهم إبراهيم ، وذهبوا في الأزقة والسكك ، وجاء قيس بن طهفة في قريب من مائة رجل من بني نههد من أصحاب المختار ، فحمل على شَيْبَثُ بن رِبْعِيٍّ وهو يقاتل يزيد بن أنس ، فخلَّى لهم الطريق حَتَّى اجتمعوا جميعاً . ثم إن شَيْبَثُ بن رِبْعِيٍّ ترك لهم السكَّة ، وأقبل حَتَّى لقي ابن مطيع ، فقال : ابعث إلى أمراء الجبَّابيين فرهم فليأتوك ، فاجمع إليك جميع الناس ، ثم انهده إلى هؤلاء القوم فقاتلهم وابعث إليهم من تتق به فليكفك قتلهم ، فإن أمر القوم قد قسوى ، وقد خرج المختار وظهر ، واجتمع له أمره . فلما بلغ ذلك المختار من مشورة شَيْبَثُ بن رِبْعِيٍّ على ابن مطيع خرج المختار في جماعة من أصحابه حَتَّى نزل في ظهر دِيرِ هِنْدٍ مِمَّا بِلِي بُسْتَانَ زَائِدَةَ فِي السَّبْحَةِ .

قال : وخرج أبو عثمان النهدي فنادى في شاكر وهم مجتمعون في دورهم ، يخافون أن يظهروا في الميدان لقرب كعب بن أبي كعب الخثعمي منهم ، وكان كعب في جبَّانة بشر ، فلما بلغه أن شاكرًا تخرج جاء يسير^(١) حتى نزل بالميدان ، وأخذ عليهم بأفواه سيككهم وطرقهم . قال : فلما أتاهم أبو عثمان النهدي

في عصابة من أصحابه ، نادى : يا لسَّارات الحسين ! يا منصورُ أميت !
 بأيتها الحثيِّ المهتدون ، ألا إنَّ أمير آل محمَّد ووزيرَهم . قد خرج فنزل
 ديرَ هند ، وبعثنى إليكم داعياً ومبشراً ، فاخرجوا إليه يرحمكم الله ! قال :
 فخرجوا من الدَّور يتداعون : يا لسَّارات الحسين ! ثم صاروا كعب بن
 أبي كعب حتَّى خلَّى لهم الطريق ، فأقبلوا إلى المختار حتَّى نزلوا معه في
 عسكره ، وخرج عبد الله بن قراد الخثعميِّ في جماعة من خثعم نحو المائتين
 حتَّى لحق بالمختار ، فنزلوا معه في عسكره ، وقد كان عرض له كعب بن
 أبي كعب فصافه ، فلمَّا عرفهم ورأى أنَّهم قومه خآى عنهم ، ولم
 يقاتلهم .

وخرجتُ شبَّام مسن آخر ليلتهم فاجتمعوا إلى جبيانة مراد ، فلمَّا
 بلغ ذلك عبد الرحمن بن سعيد بن قيس بعث إليهم : إن كنتم تريدون اللِّحاق
 بالمختار فلا تمرُّوا على جبيانة السَّبَّيع ، فلاحقوا بالمختار ، فتوافقى إلى المختار
 ثلاثة آلاف وثمانمائة من اثني عشر ألفاً كانوا بايعوه ، فاستجمعوا له قبل
 انفجار الفجر ، فأصبح قد فرغ من تعبته .

قال أبو مخنف : فحدثني الواليُّ قال : خرجتُ أنا وحميد بن مسلم ،
 والنعمان بن أبي الجعد إلى المختار ليلةَ خرج ، فأتيناه في داره ، وخرجنا معه
 إلى معسكره ؛ قال : فوالله ما انفجرَ الفجر حتى فرغ من تعبته ؛ فلمَّا
 أصبح استقدم ، فصلَّى بنا الغداةَ بغلَّس ، ثم قرأ « والنازعات » و« عبس وتولَّى » ،
 قال : فاسمعنا إماماً أمَّ قوماً أفصحَ لُحجةً منه .

قال أبو مخنف : حدثني حصيرة بن عبد الله ، أن ابنَ مطيع بعث إلى
 أهل الجبابين ، فأمرهم أن ينضمُّوا إلى المسجد ، وقال لراشد بن إياس بن
 مضارب : نادِ في الناس فليأتوا المسجد ، فنادى المنادى : ألا برئت الذمَّة
 من رجل لم يحضر المسجد الليلة ! فتوافقى النَّاس في المسجد ، فلمَّا اجتمعوا
 بعث ابن مطيع شبَّيث بن ربَّعيِّ في نحو من ثلاثة آلاف إلى المختار ، وبعث
 راشد بن إياس في أربعة آلاف من الشُّرَط .

قال أبو مخنف : فحدثني أبو الصلِّت التيميِّ عن أبي سعيد الصيقل ،

قال : لما صلّى المختار الغداة ثم انصرف سمعنا أصواتاً مرتفعة فيما بين
 بنى سليم وسكة البريد ، فقال المختار : من يعلم لنا علم هؤلاء ما هم ؟
 فقلت له : أنا أصلحك الله ! فقال المختار : إماماً لا (١) فألقى سلاحك وانطلق
 حتى تدخل فيهم كأنك نظار ، ثم تأتيني بخبرهم . قال : ففعلت ، فلما
 دنوت منهم إذا مؤذنه يقيم ، فجئت حتى دنوت منهم فإذا شبث بن
 ربعي معه خيل عظيمة ، وعلى خيله شيبان بن حريث الضبي ، وهو في
 الرجاله معه منهم كثرة ، فلما أقام مؤذنه تقدم فصلّى بأصحابه ، فقرأ : ﴿ إذا
 زلزلت الأرض زلزالها ، فقلت في نفسي : أما والله إنى لأرجو أن يزلزل الله بكم ،
 وقرأ : ﴿ والمعاديات ضبحة ﴾ ، فقال أناس من أصحابه : لو كنت قرأت سورتين هما
 ٦٢٢/٢ أطول من هاتين (٢) شيئاً ا فقال شبث : ترون الديلم قد نزلت بساحتكم ،
 وأنتم تقولون : لو قرأت سورة « البقرة » و « آل عمران » ا قال : وكانوا ثلاثة آلاف ،
 قال : فأقبلت سريعاً حتى أتيت المختار فأخبرته بخبر (٣) شبث وأصحابه ،
 وأتاه معي ساعة أتيته (٤) سحر بن أبي سحر الحنفي يركض من قبيل مراد ،
 وكان ممن بايع المختار فلم يقدر على الخروج معه ليلة خرج مخافة الحرس ،
 فلما أصبح أقبل على فرسه ، فرّ بجبانة مراد ، وفيها راشد بن إياس ، فقالوا :
 كما أنت ! ومن أنت ؟ فراكضهم حتى جاء المختار ، فأخبره خبر راشد ، وأخبرته
 أنا خبر شبث ، قال : فسرح إبراهيم بن الأشتر قبل راشد بن إياس في تسعمائة -
 ويقال ستمائة فارس وستمائة راجل - وبعث نعيم بن هبيرة أخا مصقلة بن هبيرة
 في ثلثمائة فارس وستمائة راجل ، وقال لهما : امضيا حتى تلقيا عدوكما ، فإذا
 لقيتهما فانزلا في الرجال وعجلا الفترأغ وابدأهم بالإقدام ، ولا تستهدفاهم ،
 فإنهم أكثر منكم ، ولا ترجعا إلى حتى تظهرا أو تقتلا . فتوجه إبراهيم إلى
 راشد ، وقدم المختار يزيد بن أنس في موضع مسجد شبث في تسعمائة أمامه .
 وتوجه نعيم بن هبيرة قبل شبث .

قال أبو مخنف : قال أبو سعيد الصيقل : كنت أنا فيمن توجه مع نعيم

(١) إماماً ، أى إن كنت لاتفعل غير ذلك . (٢) ف : « منها » .

(٣) ف : « خبر » . (٤) ف : « وافيته » .

ابن هبيرة إلى شَبَيْث ومعى سَعْر بن أبي سَعْر الحنفيّ، فلما انتهينا إليه قاتلناه ٦٢٣/٢
قتالا شديداً ، فجعل نعيم بن هبيرة سَعْر بن أبي سَعْر الحنفيّ على الخيل ، ومشى
هو في الرجال فقاتلهم حتى أشرقت الشمس وانبسطت ، فضربناهم حتى أدخلناهم
البيوت ؛ ثم إنَّ شَبَيْث بن رَبِيعٍ ناداهم : يا حماة السوء ! بئس فرسان
الحقائق (١) أنتم ! أمينٌ عبيدكم تهربون (٢) ! قال : فثابت إليه منهم جماعة (٣)
فشدّ علينا وقد تفرّقنا فهزمتنا ، وصبر نعيم بن هبيرة فقتل ، ونزل سَعْر فأسير
وأسيرت أنا وخليد مولى حسان بن محدوج (٤) ، فقال شَبَيْث لخليد - وكان وسيماً
جسيماً : من أنت ؟ فقال : (٥) خليلد مولى حسان بن محدوج الذهلي ، فقال له شَبَيْث :
يا بن المتكء ، تركت بيع الصحناء (٦) بالكُناسة وكان جزاء من أعتقك أن
تعدو عليه بسيفك تضرب رقابه ! اضربوا عنقه ، فقتل ، ورأى سَعْر الحنفيّ
فعرّفه ، فقال : أخو بني حنيفة ؟ فقال له : نعم ؛ فقال : وَيَحْكُك !
ما أردت إلى اتّباع هذه السبئية ! قبح الله رأيك ، دعوا ذاً . فقلت في
نفسى : قتلت المولى وترك العربى ؛ إن علم والله إنى مولى قتلتى . فلماً عُرِضت
عليه قال : من أنت ؟ فقلت : من بنى تيم الله ؛ قال : أعربى أنت أو مولى ؟
فقلت : لا بل عربى ، أنا من آل زياد بن خصّفة ، فقال : يخ بخ ! ذكرت
الشريف المعروف ، الحق بأهلك . قال : فأقبلت حتى انتهيت إلى الحمراء ، ٦٢٤/٢
وكانت لى فى قتال القوم بصيرة ، فجئت حتى انتهيت إلى المختار ؛ وقلت فى
نفسى : والله لآتين أصحابى فلا وأسينهم بنفسى ، فقبح الله العيش بعدهم !
قال : فأتيتهم وقد سبقنى إليهم سَعْر الحنفيّ ، وأقبلت إليه خيل شَبَيْث ،
وجاءه قتل نعيم بن هبيرة ، فدخل من ذلك أصحاب المختار أمر كبير ؛
قال : فدنوت من المختار ، فأخبرته بالذى كان من أمرى ، فقال لى : اسكت ؛
فليس هذا بمكان الحديث . وجاء شَبَيْث حتى أحاط بالمختار وبيزيد بن أنس

(١) ف : « الحقيقة » . (٢) ف : « تفرون » .

(٣) ف : « جماعة منهم » .

(٤) ط : « يخدم » ، والصواب ما أثبتته ؛ وانظر الاشتقاق ٣٤٧ . (٥) ف : « قال » .

(٦) المتكء من النساء : هى التى لم تخفض ؛ وهو من السب عندهم . وفى اللسان : « الصحناء

بالكسر : إدام يتخذ من السك ، يمد ويقصر ، والصحناء أخص منه » .

وبعث ابن مطيع يزيد بن الحارث بن رؤيم في ألفين من قبل سكة لحام جرير، فوَقَفُوا في أفواه تلك السكك ، وولَّى المختارُ يزيد بن أنس خيلَه ، وخرج هو في الرَّجالة .

قال أبو مخنف : فحدثني الحارث بن كعب الوالبي ؛ والبة الأزدي ، قال : حملت علينا خيل شبيب بن ربيعة حملتين ، فما يزول منا رجل من مكانه ، فقال يزيد بن أنس لنا : يا معشر الشيعة ، قد كنتم تقتلون وتقطع أيديكم وأرجلكم ، وتسمل أعينكم ، وترفعون على جذوع النخل في حُب أهل بيت نبيكم ؛ وأنتم مقيمون في بيوتكم ، وطاعة عدوكم ، فما ظنكم بهؤلاء القوم إن ظهروا عليكم اليوم ! إذًا والله لا يدعون منكم عينًا تطرف ، وليقتلنكم صبرًا ، ولترؤن منهم في أولادكم وأزواجكم وأموالكم ما الموت خير منه ، والله لا يسجيكم منهم إلا الصدق والصبر ، والظعن الصائب في أعينهم ، والضرب الدارك^(١) على هامهم . فتيسروا للشدة ، وتهيئوا للحملة ، فإذا حرّكت رايتي مرتين فاحملوا . قال الحارث : فتهيئنا وتيسرنا ، وجشونا على الركب ، وانتظرنا أمره .

قال أبو مخنف : وحدثني فضيل بن خديج الكندي أن إبراهيم بن الأشتر كان حين توجه إلى راشد بن إياس ، مضى حتى لقيه في مراد ، فإذا معه أربعة آلاف ، فقال إبراهيم لأصحابه : لا يهولنكم كثرة هؤلاء ، فوالله لرُبَّ رجل خير من عشرة ، ولرُبَّ فئة قليلة قد غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين ، ثم قال : يا خزيمة بن نصر ، سرّ ليهم في الخيل . ونزل هو يمشي في الرجال ، ورايته مع مزاحم بن طمّيل ، فأخذ إبراهيم يقول له : ازدكف برايتك ، امض بها قدّمًا قدّمًا . واقتل الناس ، فاشتد قتالهم ، وبصر خزيمة بن نصر العيسى برashed بن إياس ، فحمل عليه

(١) الظن الدارك : المتابع .

فطعنه ، ففقتلته ، ثم نادى : قتلنا راشداً ورب الكعبة . وانهم أصحابُ راشد ، وأقبل إبراهيمُ بن الأشتر وخزيمة بن نصر ومن كان معهم بعد قتل راشد نحو المختار ، وبعث النعمانُ بن أبي الجعد يبشّر المختار بالفتح عليه وبقتل راشد ، فلماً أن جاءهم البشير بذلك كبروا ، واشتدت أنفسهم ، ودخل أصحاب ابن مطيع الفسّسل ، وسرح ابن مطيع حسّان بن فائد بن بكير العبسي في جيش كثيف نحو من ألفين . فاعترض إبراهيم بن الأشتر فووق الحمراء ليرده عنّ من في السبخة من أصحاب ابن مطيع ، فقدم إبراهيم خزيمة بن نصر إلى حسّان بن فائد في الخليل ، ومثنى إبراهيم نحوه في الرجال . فقال :

والله ما اطعنا برمح ، ولا اضطررنا بسيف ، حتى انهزموا . وتخلّف حسان بن فائد في أخريات الناس يتحميهم ، وحمل عليه خزيمة بن نصر ، فلماً رآه عرفه ، فقال له : يا حسّان بن فائد ، أما والله لولا القرابة لعرفت أني سألتمس قتلك بجهدى ، ولكن النجاء ، فعثر بحسّان فرسه فوقع ، فقال : تعساً لك ؛ أبا عبد الله ! وابتدره الناس فأحاطوا به ، فصار بهم ساعة بسيفه ، فناداه خزيمة بن نصر ، قال : إنك آمن يا أبا عبد الله ، لا تقتل نفسك ، وجاء حتى وقف عليه ونهته الناس عنه ، ومرّ به إبراهيم ، فقال له خزيمة : هذا ابن عمي وقد آمنته ؛ فقال له إبراهيم : أحسنت ، فأمر خزيمة بطلب فرسه حتى أتى به ، فحسّمه عليه ، وقال : الحق بأهلك .

قال : وأقبل إبراهيم نحو المختار ، وشبّث محيط بالمختار ويزيد بن أنس ، فلماً رآه يزيد بن الحارث وهو على أفواه سيكك الكوفة التي تلى السبخة ، وإبراهيم مقبل نحو شبّث ، أقبل نحوه ليصدّه عن شبّث وأصحابه ، فبعث إبراهيم طائفة من أصحابه مع خزيمة بن نصر ، فقال : أغن عنا يزيد بن الحارث ، وصمك هو في بقية أصحابه نحو شبّث بن ربعي .

قال أبو مخنف : فحدثني الحارث بن كعب أن إبراهيم لما أقبل نحونا رأينا شبّثاً وأصحابه ينكصون وراءهم رويداً رويداً ، فلماً دنا إبراهيم من شبّث وأصحابه ، حمل عليهم ، وأمرنا يزيد بن أنس بالحملة عليهم ،

فحملنا عليهم ، فانكشفوا حتى انتهوا إلى أبيات الكوفة ، وحمل خزيمة ابن نصر على يزيد بن الحارث بن رؤيم فهزمه ، وازدحموا على أفواه السكك ، وقد كان يزيد بن الحارث وضع رامية على أفواه السكك فوق البيوت ، وأقبل المختار في جماعة الناس إلى يزيد بن الحارث ، فلما انتهى أصحاب المختار إلى أفواه السكك رمته تلك الرامية^(١) بالنبل ، فصدّوهم عن دخول الكوفة من ذلك الوجه ، ورجع الناس من السبّخة منهزمين إلى ابن مطيع ، وجاءه قتل راشد بن إلياس ، فأسقط في يده .

٦٢٧/٢

قال أبو مخنف : فحدثني يحيى بن هاني ، قال : قال عمرو بن الحجاج الزبيدي لابن مطيع : أيها الرجل لا يستقطن في خلدك ، ولا تلتق بيديك ، أخرج إلى الناس فاندبهم إلى عدوك فاغزهم ، فإن الناس كثير عدد لهم ، وكلهم معك إلا هذه الطاغية التي خرجت على الناس ، والله مخزيها ومهلكها ، وأنا أول مستدب ، فاندب معي طائفة ، ومع غيري طائفة . قال : فخرج ابن مطيع ، فقام في الناس ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس ، إن من أعجب العجائب عجزكم عن غضبة منكم قليل عدد لها ، خبيث دينها ، ضالّة مضلّة . اخرجوا إليهم فامنعوا منهم حرّيمكم وقتلواهم عن مصرّكم ، وامنعوا منهم فيئسكم ، وإلا والله ليشاركسكم في فيئسكم من لا حق له فيه . والله لقد بلغت أن فيهم خمسمائة رجل من محرّريكم عليهم أمير منهم ، وإنما ذهاب عزكم وسلطانكم وتغيير دينكم حين يكثر . ثم نزل .

قال : ومنعهم يزيد بن الحارث أن يدخلوا الكوفة . قال : ومضى المختار

من السبّخة حتى ظهر على الجبّانة ، ثم ارتفع إلى البيوت ؛ بيوت مزينة وأحمس وبارق ، فنزل عند مسجدهم وبيوتهم ، وبيوتهم شاذة منفردة من بيوت أهل الكوفة ، فاستقبلوه بالماء ، فسقى أصحابه ، وأبى المختار أن يشرب . قال : فظن أصحابه أنه صائم ، وقال أحمر بن هديج من همدان

٦٢٨/٢

لابن كامل : أتري الأُمسِيرَ صائمًا ؟ فقال له : نعم ، هو صائم ، فقال له : فلو أنه كان في هذا اليوم مفطرًا كان أقوى له ؛ فقال له : إنه معصوم ، وهو أعلم بما يصنع ؛ فقال له : صدقت ، أستغفر الله . وقال المختار : نعم مكان المقاتل هذا ، فقال له : إبراهيم بن الأشتر : قد هزمهم الله وفلسهم ، وأدخل الرعب قلوبهم ، وتنزل هاهنا! سرُّبنا ؛ فوالله ما دون القصر أحدٌ يمنع ، ولا يمتنع كبير امتناع ؛ فقال المختار : لبيُّتم ها هنا كلَّ شيخٍ ضعيفٍ وذى علَّةٍ ، وضعوا ما كان لكم من ثِقَلٍ ومَتَاعٍ بهذا الموضع حتَّى تسيروا إلى عدونا . ففعلوا ، فاستخلف المختار عليهم أبا عثمان النهدي ، وقدم إبراهيم بن الأشتر أمامه ، وعبَّي أصحابه على الحال التي كانوا عليها في السَّبِيحَةِ .

قال : وبعث عبد الله بن مطيع عمرو بن الحجاج في ألفي رجل ، فخرج عليهم من سكة الثوريين ، فبعث المختار إلى إبراهيم أن اطوه ولا تقم عليه . فطواه إبراهيم ، ودعا المختار يزيد بن أنس ، فأمره أن يصمد لعمرو بن الحجاج ، ففضى نحوه ، وذهب المختار في أثر إبراهيم ، ففضوا جميعًا حتَّى إذا انتهى المختار إلى موضع مصلى خالد بن عبد الله وقَفَ ، وأمر إبراهيم أن يمضي على وجهه حتَّى يدخل الكوفة من قبيل الكناسة ، ففضى إليه من سكة ابن محرز ، وأقبل شمر بن ذى الجوشن في ألفين ، فسرح المختار إليه سعيد بن منقذ الحمدي فواقعه ، وبعث إلى إبراهيم أن اطوه ، وامض ٦٢٩/٢ على وجهك . ففضى حتَّى انتهى إلى سكة شيب ، وإذا ^(١) نوفل بن مساحق بن عبد الله بن مخزومة في نحو من ألفين — أو قال : خمسة آلاف ، وهو الصحيح — وقد أمر ابن مطيع سويد بن عبد الرحمن فنادى في الناس : أن الحقوا بابن مساحق . قال : واستخلف شيب بن ربعي على القصر ، وخرج ابن مطيع حتَّى وقف بالكناسة .

قال أبو مخنف ^(٢) : حدثني حصيرة بن عبد الله ، قال : إني لأنظر إلى ابن الأشتر حين أقبل في أصحابه ، حتَّى إذا دنا منهم قال لهم : انزلوا ، فنزلوا ، فقال :

(١) ف : « فإذا » .

(٢) بعدها في ف : « لوط بن يحيى » .

قربوا خيولكم بعضها إلى بعض ، ثم امشوا إليهم مصليتين بالسيوف ، ولا يهولنكم أن يقال : جاءكم شبيب بن ربعي وآل عتيبة بن النشاس وآل الأشعث وآل فلان وآل يزيد بن الحارث ... قال : فسَمِّيَ بيوتات من بيوتات أهل الكوفة ، ثم قال : إن هؤلاء لو قد وجدوا لهم حرَّ السيوف قد انصفقوا عن ابن مطيع انصفاق المعزى عن الذئب . قال حصيرة : فلاني لأنظر إليه وإلى أصحابه حين قربوا خيولهم وحين أخذ ابن الأشتر أسفل قبائيه فرفعه فأدخله في منطقة له حمراء من حواشي البرود ، وقد شدت بها على القباء ، وقد كفر بالقباء على الدرع ، ثم قال لأصحابه : شدوا عليهم فدئ لكم عمى وخالى ! قال : فوالله ما لبثهم أن هزَمَهم ؛ فركب بعضهم بعضاً على فم السكة وازدحموا ، وانتهى ابن الأشتر إلى ابن مساحق ، فأخذ بلبجام دابته ، ورفع السيف عليه ، فقال له ابن مساحق : يا ابن الأشتر ، أنشدك الله ، أتطلبني بثأراً ! هل بيني وبينك من إحنة ! فحلتى ابن الأشتر سبيله ، وقال له : اذكرها ؛ فكان بعد ذلك ابن مساحق يذكرها لابن الأشتر ، وأقبلوا يسرون حتى دخلوا الكناسة في آثار القوم حتى دخلوا السوق والمسجد ، وحصروا ابن مطيع ثلاثاً .

٦٣٠/٢

قال أبو مخنف : وحدتني النضر بن صالح أن ابن مطيع مكث ثلاثاً ، يرزق أصحابه في القصر حيث حُصر الدقيق ، ومعه أشرف الناس ، إلا ما كان من عمرو بن حريث ، فإنه أتى داره ولم يلزم نفسه الحصار ، ثم خرج حتى نزل البر ، وجاء المختار حتى نزل جانب السوق ، وولت حصار القصر إبراهيم بن الأشتر ، ويزيد بن أنس ، وأحمر بن شبيب ، فكان ابن الأشتر ممأً بيلي المسجد وباب القصر ، ويزيد بن أنس ممأً بيلي حذيفة وسكة دار الروميين ، وأحمر بن شبيب ممأً بيلي دار عمارة ودار أبي موسى . فلمأً اشتد الحصار على ابن مطيع وأصحابه كلهم الأشرف ، فقام إليه شبيب فقال : أصلح الله الأمير ! انظر لنفسك ولن معك ، فوالله ما عندهم غناء عنك ولا عن أنفسهم . قال ابن مطيع : هاتوا ، أشيروا على برأيكم ؛

قال شبيب: الرأى أن تأخذ لنفسك من هذا الرجل أماناً ولنا ، وتخرج ولا تُهلك نفسك ومن معك . قال ابن مطيع : والله إني لأكره أن آخذ منه أماناً والأمر مستقيمة لأمير المؤمنين بالحجاز كله وبأرض البصرة ؛ قال : ٦٣١/٢ فتخرج لا يشعر بك أحد حتى تنزل منزلاً بالكوفة عند من تستنصحه وتثق به ، ولا يعلم بمكانك حتى تخرج فتلحق بصاحبك ؛ فقال لأسماء بن خارجة وعبد الرحمن بن مخنف وعبد الرحمن بن سعيد بن قيس وأشرف أهل الكوفة : ما ترون في هذا الرأى الذى أشار به على شبيب ؟ فقالوا : ما نرى الرأى إلا ما أشار به عليك ، قال : فرويداً حتى أمسى .

قال أبو مخنف : فحدثني أبو المغلس النخعي ، أن عبد الله بن عبد الله الليثي أشرف على أصحاب المختار من القصر من العشي يشتمهم ، وينتحي له مالك بن عمرو أبو نمران^(١) النهدي بسهم ، فيمر بحلقه ، فقطع جلدة من حلقه فما وقع ؛ قال : ثم إنّه قام وبرا بعد ؛ وقال النهدي حين أصابه : خذها من مالك ، من فاعل كذا .

قال أبو مخنف : وحدثني النضر بن صالح ، عن حسان بن فائد بن بكير ، قال : لمتنا أمسينا في القصر في اليوم الثالث ، دعانا ابن مطيع ، فذكر الله بما هو أهله ، وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم وقال : أما بعد ، فقد علمت الذين صنعوا هذا منكم من هم ؛ وقد علمت أنما هم أراد لكم وسفهاؤكم وطغامكم وأخسأؤكم ، ما عدا الرجل أو الرجلين ، وأن أشرافكم وأهل الفضل منكم لم يزالوا سامعين مطيعين مناصحين ، وأنا مبلغ ذلك صاحبي ، ومعلمه طاعتكم وجهادكم عدوه ، حتى كان الله الغالب على أمره ، وقد كان ٦٣٢/٢ من رأيكم وما أشترتم به على ما قد علمتم ، وقد رأيت أن أخرج الساعة . فقال له شبيب : جزاك الله من أمير خيراً ! فقد والله عفت عن أموالنا ، وأكرمت أشرفنا ، ونصحت لصاحبك ، وقضيت الذى عليك ، والله ما كنا لنفارقك أبداً إلا ونحن منك في إذن ، فقال : جزاكم الله خيراً ، أخذ امرؤ حيث أحب ، ثم خرج من نحو دروب الروميين حتى أتى دار أبي موسى ، وخلص القصر ، وفتح أصحابه

(١) ط : « نمر » ، وانظر الفهرس .

الباب، فقالوا : يا بن الأشتر ، آمنون نحن ؟ قال : أنتم آمنون ؛ فخرجوا فبايعوا المختار .

قال أبو مخنف : فحدثني موسى بن عامر العدوي ؛ من عدى جهينة - وهو أبو الأشعر - أن المختار جاء حتى دخل القصر ، فبات به ، وأصبح أشرفُ الناس في المسجد وعلى باب القصر ، وخرج المختار فصعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، فقال : الحمد لله الذي وعد وليه النصر ، وعدوه الخُسْرَ ، وجعله فيه إلى آخر الدهر ، وَعَدًّا مَفْعُولًا ، وقضاءً مقضيًّا ، وقد خاب من افترى . أيها الناس ، إنَّه رُفِعَتْ لنا راية ، ومُدَّتْ لنا غاية ، فقيل لنا في الولاية : أن ارفعوها ولا تَضَعُوهَا ، وفي الغاية : أن اجزوا إليها ولا تتعدوها ، فسمعنا دعوة الداعي ، ومقالة الواعي ؛ فكم من ناع وناعية ، لقتلى في الولاية ! وبعُدًا لمن طغى وأدبر ، وعصى وكذب وتولى ، ألا فادخلوا أيها الناس فبايعوا بيعة هدى ، فلا واللذي جعل السماء سَقْفًا مكفوفًا ، والأرض فجاجًا سبُلًا ، ما بايعتم بعد بيعة علي بن أبي طالب وآل علي أهدى منها . ثم نزل فدخَلَ ، ودخلنا عليه وأشرف الناس ، فبَسَطَ يده ، وابتدعه (١) الناس فبايعوه ، وجعل (٢) يقول : تبايعوني على كتاب الله وسنة نبيه ، والطلب بدماء أهل البيت ، وجهاد المُحَلِّين ، والدفع عن الضعفاء ، وقتال مَنْ قاتلنا ، وسلم مَنْ سالمنا ، والوفاء ببيعتنا ، لا نقيلكم ولا نستقيلكم ؛ فإذا قال الرجل : نعم ، بايعته . قال : فكأنى والله أنظر إلى المنذر بن حسان بن ضرار الضبي إذ أتاه حتى سلَّم عليه بالإمرة ، ثم بايعه وانصرف عنه ، فلما خرج من القصر استقبل سعيد بن منقذ الثوري في عصابة من الشيعة واقفًا عند المصطبة ، فلما رآه ومعه ابنه حيسان بن المنذر ، قال رجل من سفهائهم : هذا والله من رعوس الجبارين ، فشددوا عليه وعلى ابنه ، فقتلوهما ، فصاح بهم سعيد بن منقذ : لا تَعَجَّلُوا ، لا تَعَجَّلُوا حتى ننظر ما رأى أميركم فيه . قال : وبلغ المختار ذلك ، فكرهه حتى رُئِيَ ذلك في وجهه ، وأقبل المختار يمتي الناس ، ويستجر مودتهم ومودة الأشراف ، ويحسن السيرة جهده .

(١) ف : « وابتدعه » . (٢) ا ، ف : « فجعل » .

قال : وجاءه ابن كامل فقال للمختار ، أعلمت أن ابن مطيع في دار أبي موسى ؟ فلم يُجِبْه بشيء ، فأعادها عليه ثلاث مرات فلم يُجِبْه ، ثم أعادها فلم يُجِبْه ، فظن ابن كامل أن ذلك لا يوافقُه ، وكان ابن مطيع قبلُ للمختار صَدِّيقًا ، فلما أُمسى بعث إلى ابن مطيع بمائة ألف درهم ، فقال له : تجهّزْ بهذه واخرج ؛ فإنني قد شعرت بمكانك ، وقد ظننتُ أنه لم يمنعك من الخروج إلاّ أنه ليس في يديك ما يقوّيك على الخروج . وأصاب ٦٣٤/٢ المختار تسعة آلاف ألف في بيت مال الكوفة ، فأعطى أصحابه اللذين قاتل بهم حين حصر ابن مطيع في القصر - وهم ثلاثة آلاف وثمانمائة (١) رجل - كل رجل خمسمائة درهم خمسمائة درهم ، وأعطى ستّة آلاف من أصحابه أتوه بعد ما أحاط بالقصر ، فأقاموا معه تلك الليلة وتلك الثلاثة الأيام حتّى دخل القصر مائتين مائتين ، واستقبل الناس بخير ، ومنّاهم العدل وحسن السيرة ، وأذن الأشراف ، فكانوا جلساءه وحُدّاثه ، واستعمل على شُرطته عبد الله بن كامل الشّاكريّ ، وعلى حرسه كيسان أبا عمّرة مولى عرينة ؛ فقام ذات يوم على رأسه ، فرأى الأشراف يحدّثونه ، ورآه قد أقبل بوجهه وحديثه عليهم ، فقال لأبي عمّرة بعض أصحابه من الموالى : أما ترى أبا إسحاق قد أقبل على العرب ما ينظر إلينا ! فدعاه المختار فقال له : ما يقول لك أولئك اللذين رأيتهم يكلمونك ؟ فقال له - وأسرّ إليه : شقّ عليهم أصلحك الله صرّفك وجهك عنهم إلى العرب ، فقال له : قلّ لهم : لا يشقن ذلك عليكم ، فأنتم مني وأنا منكم . ثمّ سكت طويلا ، ثم قرأ :

﴿ إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴾ (٢) . قال : فحدّثني أبو الأشعر موسى بن عامر قال : ما هو إلاّ أن سمعها الموالى منه ، فقال بعضهم لبعض : أبشروا ، كأنكم والله به قد قتلهم .

قال أبو مخنف : حدّثني حصيرة بن عبد الله الأزديّ وفُضَيْل بن خلدِيج الكنديّ والنضر بن صالح العبسيّ ، قالوا : أوّل رجل عقد له المختار

(١) ف : « وخمسمائة » .

(٢) سورة السجدة : ٢٢ .

٦٣٥/٢ راية عبد الله بن الحارث أخو الأشتر ، عتقد له على أرمينية ، وبعث محمد ابن عمير بن عطارد على آذربيجان ، وبعث عبد الرحمن بن سعيد بن قيس على الموصل ، وبعث إسحاق بن مسعود على المدائن وأرض جَوْحَى ، وبعث قدامة بن أبي عيسى بن ربيعة النصرى ، وهو حليف لثقيف على بهقباد الأعلى ، وبعث محمد بن كعب بن قترظة على بهقباد الأوسط ، وبعث حبيب بن منقذ الثورى على بهقباد الأسفل ، وبعث سعد بن حذيفة بن اليممان على حلوان ، وكان مع سعد بن حذيفة ألفاً فارس بحلوان . قال : ورزقه ألف درهم فى كل شهر ، وأمره بقتال الأكراد ، وإقامة الطرق ، وكتب إلى عماله على الجبال يأمرهم أن يحملوا أموال كورهم إلى سعد بن حذيفة بحلوان ، وكان عبد الله بن الزبير قد بعث محمد بن الأشعث بن قيس على الموصل ، وأمره بمكاتبة ابن مطيع وبالسمع له والطاعة ، غير أن ابن مطيع لا يقدر على عزله إلا بأمر ابن الزبير ، وكان قبل ذلك فى إمارة عبد الله بن يزيد ، وإبراهيم بن محمد منقطعاً بإمارة الموصل ، لا يكاتب أحداً دون ابن الزبير .

فلما قدم عليه عبد الرحمن بن سعيد بن قيس من قبيل المختار أميراً تنحى له عن الموصل ، وأقبل حتى نزل تكريت ، وأقام بها مع أناس من أشراف قومه وغيرهم ، وهو معتزل ينظر ما يصنع الناس ، وإلى ما يصير أمرهم ، ثم شخص إلى المختار فبايع له ^(١) ، ودخل فيما دخل فيه أهل بلده .

٦٣٦/٢ قال أبو مخنف : وحدثنى صلة بن زهير النهدي ، عن مسلم بن عبد الله الضبائي ، قال : لما ظهر المختار واستمكن ، ونفى ابن مطيع وبعث عماله ، أقبل يجلس للناس غدوة ^(٢) وعشية ، فيقضى بين الخصمين ، ثم قال : والله إن لى فيما أزاول وأحاول لشغلا عن القضاء بين الناس ، قال : فأجلس للناس شريحاً ، وقضى بين الناس ، ثم إنه خافهم فمارض ، وكانوا يقولون : إنه عثمانى ، وإنه ممن شهد على حنجر بن عدى ، وإنه لم يبلغ عن هانىء ابن عروة ما أرسله به — وقد كان على بن أبي طالب عزله عن القضاء — فلما

(١) ف : « فبايعه » .

(٢) ف : « بكره » .

أن سمع بذلك ورآهم يذمونه ويسندون إليه مثل هذا القول تمارض ، وجعل المختار مكانه عبد الله بن عتبة بن مسعود . ثم إن عبد الله مرض ، فجعل مكانه عبد الله بن مالك الطائي قاضياً .

قال مسلم بن عبد الله : وكان عبد الله بن همام سمع أبا عمرة يذكر الشيعة وينال من عثمان بن عفان ، فقتنه بالسوط ، فلما ظهر المختار كان معتزلاً حتى استأمن له عبد الله بن شداد ، فجاء إلى المختار ذات يوم فقال :

أَلَا انْتَسَأَتْ بِالوُدِّ عَنكَ وَأَذْبَرَتْ
وَحَمَلَهَا وَأَسَى سَعَى غَيْرِ مُؤْتَلٍ
فَحَفْضٌ عَلَيْكَ الشَّانَ لَا يُرْدِكُ الهَوَى
وَفِي لَيْلَةِ الْمُخْتَارِ مَا يُذْهِلُ الفَتَى
دَعَا يَا لِنَشَارَاتِ الحُسَيْنِ فَأَقْبَلْتُ
وَمِنْ مَذْحِجٍ جَاءَ الرَّئِيسُ ابْنُ مَالِكٍ
وَمِنْ أَسَدٍ وَاقَى يَزِيدُ لِنَضْرِهِ
وَجَاءَ نَعِيمٌ خَيْرُ شَيْبَانَ كُلِّهَا
وَمَا ابْنُ شَمِيطٍ إِذْ يُحْرَضُ قَوْمَهُ
وَلَا قَيْسُ نَهْدٍ لَا وَلَا ابْنُ هَوَازِنٍ
وَسَارَ أَبُو النُّعْمَانِ لِلَّهِ سَعِيَهُ
بِخَيْلٍ عَلَيْهَا يَوْمَ هَبِجَا دُرُوعَهَا
فَكَرَّ الخَيْوَلُ كَرَّةً تَقْفَتَهُمْ
فَوَلَّى بِضَرْبٍ يَشْدَخُ الهَامَ وَقَعُهُ
فَحُوصِرَ فِي دَارِ الإِمَارَةِ بَائِياً
فَمَنْ وَزِيرُ ابْنِ الوَصِيِّ عَلَيْهِمْ

مُعَالِنَةً بِالهِجْرِ أَمْ سَرِيعٍ (١)
فَأَبَتْ بِهِمْ فِي الفُؤَادِ جَمِيعٍ
فَلَيْسَ انْتِقَالُ خَلَّةٍ بِبَدِيعٍ
وَيُلْهِبُهُ عَنِ رُؤْدِ الشُّبَابِ شَمُوعٍ
كَتَائِبُ مِنْ هَمْدَانَ بَعْدَ هَزِيعٍ
يَقُودُ جُمُوعاً عُبَيْتَ بِجُمُوعٍ
بِكُلِّ فَتَى حَامِي الذَّمَارِ مَنِيعٍ
بِأَمْرِ لَدَى الهَيْجَا أَحَدٌ جَمِيعٍ
هَنَّاكَ بِمَخْذُولٍ وَلَا بِمُضِيعٍ
وَكَلُّ أَخُو إِنْجَابَةٍ وَخُشُوعٍ
إِلَى ابْنِ إِيَّاسٍ مُضْجِرّاً لَوْقُوعٍ
وَأُخْرَى حُسُوراً غَيْرَ ذَاتِ دُرُوعٍ
وَشَدَّ بِأَوْلَاهَا عَلَى ابْنِ مُطِيعٍ
وَطَعَنَ غَدَاةَ السُّكْتَيْنِ وَجِيعٍ
بِذُلِّ وَإِرْغَامٍ لَهُ وَخُضُوعٍ
وَكَانَ لَهُمْ فِي النَّاسِ خَيْرٌ شَفِيعٍ

٦٣٧/٢

٦٣٨/٢

وَأَبَ الْهَدْيِ حَقًّا إِلَى مُسْتَقَرِّهِ بِخَيْرِ إِيَابِ آبَتِهِ وَرُجُوعِ
إِلَى الْهَاشِمِيِّ الْمَهْتَدِي الْمَهْتَدِي بِهِ فَنَحْنُ لَهُ مِنْ سَامِعٍ وَمُطِيعٍ

قال : فلمّا أنشدّها المختار قال المختار لأصحابه : قد أثنى عليكم كما

تسمعون ، وقد أحسن الثناء عليكم ، فأحسبوا له الجزاء . ثمّ قام المختار ،

فدخل وقال لأصحابه : لا تبرحوا حتّى أخرج إليكم ؛ قال : وقال عبد الله

ابن شدّاد الجشميّ : يا بن همام : إنّ لك عندي فرساً ومطرفاً ، وقال

قيس بن طهمفة السهديّ — وكانت عنده الرّباب بنت الأشعث : فإنّ لك عندي

فرساً ومطرفاً ، واستحيا أن يعطيه (صاحبه شيئاً لا يعطي مثله ، فقال^(١) ٦٣٩/٢

ليزيد بن أنس : فما تعطيه ؟ فقال يزيد : إنّ كان ثواب الله أراد بقوله فما عند

الله خيرٌ له ، وإنّ كان إنّما اعترى بهذا القول أموالنا ، فوالله ما في أموالنا

ما يسعه ؛ قد^(٢) كانت بقيت من عطائي بقيّة فقويّت بها إخواني ؛ فقال

أحمر بن شميّط مبادراً لهم قبل أن يكلموه : يا بن همام ، إنّ كنت أردت

بهذا القول وجه الله فاطلب ثوابك من الله ، وإنّ كنت إنّما اعتريت به رضا

الناس وطلب أموالهم ، فاكدم الجندل ؛ فوالله ما منّ قال قولاً لغير الله وفي

غير ذات الله بأهلٍ أن ينحسل ، ولا يوصل ؛ فقال له : عضضت بأير أبك !

فرفع يزيد بن أنس السوط وقال لابن همام : تقول هذا القول يا فاسق !

وقال لابن شميّط : اضربه بالسيف ، فرفع ابن شميّط عليه السيف^(٣) ووثب

ووثب أصحابهما يتفلّتون على ابن همام . وأخذ بيده إبراهيم بن الأشتر فألقاه

وراءه ، وقال : أنا له جار ، ليم تأتون إليه ما أرى ! فوالله إنّّه لو اصل الولاية ،

راضين بما نحن عليه ، حسّن الثناء ، فإنّ أنتم لم تكافئوه بحسن ثنائه ، فلا تشتموا

عرضه ، ولا تسفكوا دمه . ووثبت مدحج فحالت دونه ، وقالوا :

أجاره ابن الأشتر ، لا والله لا يوصل إليه . قال : وسمع لغنظهم

المختار^(٤) ، فخرج إليهم ، وأوماً بيده إليهم ، أن اجلسوا ، فجلسوا ، فقال لهم :

٦٤٠/٢ إذا قيل لكم خير فاقبلوه ، وإن قدرتم على مكافأة فافعلوا ، وإن لم تقدروا

(١ - ١) ف : « دون عطية صاحبه وقال » . (٢) ف : « وقد » .

(٣) ف : « السيف عليه » . (٤) ف : « المختار لغنظهم » .

على مكافأة فتنصّلوا ، واتقوا لسانَ الشاعر ، فإنَّ شرَّه حاضر ، وقولَه فاجر ،
وسعيته بائر ، وهو بكم غداً غادر . فقالوا^(١) : أفلا نقتله ؟ قال : إنّنا قد
أمسّناه وأجرناه ، وقد أجاره أخوكم إبراهيم بن الأشتر ، فجلس مع الناس .
قال : ثمَّ إنّ إبراهيم قام فانصرف إلى منزله فأعطاه ألفاً وفرنساً ومطرفاً
فرجع بها وقال : لا والله ، لا جاورت هؤلاء أبداً وأقبلت هوازنٌ وغضبتُ
واجتمعتُ في المسجد غضباً لابن همام ، فبعث إليهم المختار فسألهم أن يصفحوا
عما اجتمعوا له ، ففعلوا ، وقال ابن همام لابن الأشتر يمدحه :

أطفأ عني نارَ كلبين ألبيا على الكلابِ ذو الفِعالِ ابنُ مالكِ
فتى حينَ يلقى الخيلَ يفرقُ بينها بطعنِ دراكٍ أو بضربِ مؤاشِكِ
وقد غضبتُ لي من هوازنٍ عصبيةً طوالُ الذرا فيها عراضِ المباركِ
إذا ابنُ شَمِيطِ . أو يزيد تعرّضا لها وقعا في مُستَحارِ المهالكِ^(٢) ٦٥١/٢
وثبتتم علينا يا موالِي طيبي مع ابن شَمِيطِ . شرّ ماشٍ ورأتِكِ^(٣)
وأعظم ديارٍ على الله فريّةً وما مُفتَرٍ طاغٍ كأخَرَ ناسِكِ
فيا عجباً من أحمسِ ابنةِ أحمسِ^(٤) توثبُ حولي بالقنا والنيازِكِ^(٥)
كأنكم في العزِّ قيسٌ وخثعمٌ وهل أنتم إلا لثامٌ عوارِكِ^(٦)

وأقبل عبد الله بن شدّاد من الغد فجلس في المسجد يقول : علينا توثبُ
بنو أسد وأحمس ! والله لا نرضى بهذا أبداً . فبلغ ذلك المختار ، فبعث إليه
فدعاه ، ودعا بيزيد^(٧) بن أنس وبابن^(٨) شَمِيطِ ، فحَمِدَ اللهَ وأثنى عليه
وقال^(٨) : يا بن شدّاد ، إنّ اللذي فعلتَ نزرعةً من نزرعاتِ الشيطان ، فثب
إلى الله ، قال : قد تبيّست ، وقال : إنّ هذين أخواك ، فأقبل إليهما ، وأقبل
منهما ، وهب لي هذا الأمر ؛ قال : فهو لك ، وكان ابن همام قد قال قصيدةً

- (١) ف : « قالوا » .
(٢) الف : « موبقات المهالك » .
(٣) الرتك : مشية فيها اهتزاز .
(٤) ف : « وما عجب » .
(٥) ف : « تولت قتلى » .
(٦) ف : « وما أنتم غير الإماء العوارك » .
(٧) ف : « يزيد » .
(٨) ف : « وابن » .
(٨) ف : « ثم قال » .

أخرى في أمر المختار ، فقال :

وَتَجَرَّمُ وَنَفَادِ غَرْبِ شَبَابِ
وَتَهْوِكُ مُذْ ذَاكَ فِي إِعْتَابِ (٢)
وَتَوَكَّلْتُ هَمْدَانُ بِالْأَسْبَابِ (٣)
حَوْلَ الْبُيُوتِ ثَعَالِبُ الْأَسْرَابِ
دَرَبَتْ بِكُلِّ هِرَاوَةٍ وَذُبَابِ
لَمْ يَبْقُ مِنْهَا فَيْشٌ أَيْرِ ذُبَابِ

أَضْحَتْ سُلَيْمَى بَعْدَ طَوْلِ عِتَابِ
قَدْ أَرَمَعَتْ بَصْرِيْمَتِي وَتَجَنَّبِي (١)
لَمَّا رَأَيْتُ الْقَصْرَ أُغْلِقَ بَابُهُ
وَرَأَيْتُ أَصْحَابَ الدَّقِيقِ كَأَنَّهُمْ (٤)
وَرَأَيْتُ أَبْوَابَ الْأَزْقَةِ حَوْلِنَا
أَيَقْنَتُ أَنْ خِيُولَ شَيْعَةٍ رَاشِدِ

٦٤٢/٢

* * *

[ذكر الخبر عن أمر المختار مع قتلة الحسين بالكوفة]

قال أبو جعفر : وفي هذه السنة وثب المختار بمن كان بالكوفة (٥) من قتلة الحسين والمشايخين على قتله ، فقتل من قتل عليه منهم ، وهرب من الكوفة بعضهم ، فلم يقدر عليه .

* ذكر الخبر عن سبب وثوبه بهم وتسمية من قتل منهم ومن هرب فلم يقدر عليه منهم :

وكان سبب ذلك - فيما ذكره هشام بن محمد ، عن عوانة بن الحكم - أن مروان بن الحكم لما استوسقت له الشام بالطاعة ، بعث جيشين أحدهما إلى الحجاز عليه حبشيش بن دبلجة القيني - وقد ذكرنا أمره ونخبر مهلكه قبل - والآخر منهما إلى العراق عليهم عبيد الله بن زياد - وقد ذكرنا ما كان من أمره وأمر التوابين من الشيعة بعين الوردة - وكان مروان جعل لعبيد الله بن زياد إذ وجهه إلى العراق ما غلب عليه ، وأمره أن ينهب الكوفة إذا هو ظفر بأهلها ثلاثاً .

٦٤٣/٢

قال عوانة : فرّ بأرض الجزيرة فاحتبس بها وبها قيس عيّلان (٦) على

- (١) ف : « هجرى وطول تجنبي » .
(٢) ف : « لا تمجلن فلست من أصحابي » .
(٣) ف : « وتعلقت همدان بالبواب » .
(٤) ف : « أصحاب البيوت » .
(٥) ف : « في الكوفة » .
(٦) أ : « قيس بن عيلان » .

طاعة ابن الزبير ، وقد كان مروانُ أصاب قيساً يوم مَرَجِ راهط وهم مع الضحَّاك بن قيس مخالفين على مروان ، وعلى ابنه عبد الملك من بعده ، فلم يزل عبيد الله مشتغلاً بهم عن العراق نحواً من سنة . ثمَّ إنَّه أقبل إلى الموصل ، فكتب عبد الرحمن بن سعيد بن قيس عاملُ المختار على الموصل إلى المختار : أما بعد ، فإني أخبرك أيها الأمير أنَّ عبيد الله بن زياد قد دخل أرضَ الموصل ، وقد وجَّه قِبَلِي خيلَه ورجاله ، وأنى انحرزت إلى تكريت حتَّى يأتيَنِي رأيُكَ وأمرُكَ ، والسلام عليك .

فكتب إليه المختار : أمَّا بعد ، فقد بلغني كتابُكَ ، وفهمتُ كلَّ ما ذكرتَ فيه ، فقد أصبتَ بانحيازك إلى تكريت ، فلا تبرحنَّ مكانك الَّذِي أنت به حتَّى يأتيكَ أمرى إن شاء الله ، والسلام عليك .

قال هشام ، عن أبي مخنف : حدثني موسى بن عامر ، أنَّ كتاب عبد الرحمن بن سعيد لمَّا ورد على المختار بعث إلى يزيد بن أنس فدعاه ، فقال له : يا يزيد بن أنس ، إنَّ العالمَ ليس كالجاهل ، وإنَّ الحقَّ ليس كالباطل ، وإني أخبرك خبر من لم يكذب ولم يُخالف ولم يرتب ، وإنَّا المؤمنون الميامين ، الغالبون المساليم ، وإنَّكَ صاحب الخليل التي تجرَّ جعابها ، وتضفر أذنانها ، حتَّى تُوردها منابت الزيتون ، غائرة عيونُها ، لاحقة بطونُها . اخرج إلى الموصل حتَّى تنزل أدانيها^(١) ، فإني ممدِّك

بالرجال بعد الرجال . فقال له يزيد بن أنس : سرَّح معي ثلاثة آلاف فارس ٦٤٤/٢ أنتخبهم ، وخصمتي والفرج الَّذِي توجهنا إليه ، فإن احتجتُ إلى الرجال فسأكتب إليك ؛ قال له^(٢) المختار : فاخرج فانتخب على اسم الله من أحببت^(٣) . فخرج فانتخب ثلاثة آلاف فارس ، فجعل على رُبُع المدينة النعمان بن عوف بن أبي جابر الأزدى ، وعلى رُبُع تميم وهندان عاصم بن قيس بن حبيب الهمداني ، وعلى مَدْحِج وأسد ورقاء بن عازب الأسدي ، وعلى رُبُع ربيعة وكندة سعمر بن أبي سعمر الحنفي .

ثمَّ إنَّه فصل من الكوفة ، فخرج وخرج معه المختار والناس يشيعونه ، فلما

(١) ف : «بأدانيها» . (٢) ف : «فقال» . (٣) ف : «ثلاثة آلاف من أحببت» .

بلغ دير أبي موسى ودّعه المختار وانصرف ، ثم قال له : إذا لقيت عدوك فلا تناظرهم ، وإذا أمكنتك الفرصة فلا تؤخرها ، وليكن خبرك في كل يوم عندى ، وإن احتجت^(١) إلى مدد فاكتب إلى مع أنى مُمدك ولو لم تستمدد ، فإنه أشدّ لعصُدك ، وأعزّ لجُسدك ، وأرعب لعدوك . فقال له يزيد بن أنس : لا تمدنى إلا بدعائك ، فكفى به مدداً . وقال له الناس : صحبك الله وأدأك وأيدك^(٢) . وودّعه . فقال لهم يزيد : سلوا الله لي الشهادة ، وإيم الله لئن لقيتهم ففاننى النصر لا تُفتنى الشهادة إن شاء الله . فكتب المختار إلى عبد الرحمن بن سعيد بن قيس : أما بعد ، فخل بين يزيد وبين البلاد إن شاء الله ، والسلام عليك . فخرج يزيد بن أنس بالناس حتى بات بسُوراً ، ثم غدا بهم سائراً حتى بات بهم بالمدائن ؛ فشكا الناس إليه^(٣) ما دخلهم من شدة السير عليهم ، فأقام بها يوماً وليلة . ثم إنّه اعترض بهم أرض جُوخى حتى خرج بهم فى الراذات ، حتى قطع بهم إلى أرض الموصل ، فنزلت بيئات تلى ، وبلغ مكانه ومنزله الندى نزل به عبيد الله بن زياد ، فسأل عن عدتهم ، فأخبرته عيونه أنه خرج معه من الكوفة ثلاثة آلاف فارس ، فقال عبيد الله : فأنا أبعث إلى كل ألف ألفين . ودعا ربيعة بن الحارث الغنوى وعبد الله بن حملة الخثعمى ، فبعثهما فى ثلاثة آلاف ثلاثة آلاف ، وبعث ربيعة بن الحارث أولاً ، ثم مكث يوماً ، ثم بعث خلفه عبد الله بن حملة ، ثم كتب إليهما : أيكما سبق فهو أمير على صاحبه ، وإن انتهيتما جميعاً فأكبركما سنّاً أميراً على صاحبه والجماعة . قال : فسبق ربيعة بن الحارث فنزل بيزيد بن أنس وهو بيئات تلى ، فخرج إليه يزيد بن أنس وهو مريض مضنى .

قال أبو مخنف : فحدثني أبو الصلت ، عن أبي سعيد الصيقل ، قال : خرج علينا يزيد بن أنس وهو مريض على حمار يمشى معه الرجال يُمسكونه عن يمينه وعن شماله ، بفخذه وعصديه وجنبه ، فجعل يقف على الأربع :

(٢) ف : « وأيدك وأدأك سالماً غانماً » .

(١) ف : « وإذا احتجت » .

(٣) ف : « فشكا إليه الناس » .

رُبْع رُبْع^(١) ويقول: يا شرطة الله ، اصبروا تَوَجَّرُوا ، وصابروا عدوكم تَتَطَفَّرُوا ، وَقَاتِلُوا أولياءَ الشيطان ، إن كَسَدَ الشيطان كان ضَعِيفًا ، إن هَلَكْتُ فأميركم ورقاء بن عازب الأسدي ، فإن هَلَسْتُ فأميركم عبد الله بن ضَمْرَةَ العذري ، فإن هلك فأميركم سِعْرُ بن أبي سَعْرِ الحنفي . قال : وأنا والله فيمن يمشى معه وَيُمْسِكُ بَعْضَهُ وَيَدُهُ ، وَإِنِّي لَأَعْرِفُ فِي وَجْهِهِ أَنَّ الموت قد نزل به . قال : فجعل يزيدُ بن أنس عبدَ الله بن ضَمْرَةَ العذري على ميمنته ، وسِعْرُ بن أبي سَعْرِ على يسرته ، وجعل ورقاء بن عازب الأسدي على الخيل ، ونزل هو فوَضِعَ بين الرجال على السرير ، ثم قال لهم : ابرزوا لهم بالعراء ، وقد موني في الرجال ، ثم إن شئتم فقاتلوا عن أميركم ، وإن شئتم ففروا عنه . قال : فأخرجناه في ذى الحجة يوم عرفة سنة ست وستين ، فأخذنا نُمسِكُ أحيانًا بظَهْرِهِ فيقول : اصنعوا كذا ، اصنعوا كذا ، وافعلوا كذا ، فيأمر بأمره ، ثم لا يكون بأسرع من أن يغلبه الوجد فيُوضَعُ هُنَيْهَةً ويقتل الناس ، وذلك عند شفق الصبح قبل شروق الشمس . قال : فحملت يسرتهم على ميمنتنا ، فاشتد قتالهم ، وتَحَمَّلَ يسرتنا على ميمنتهم فتهزّمها^(٢) ، ويَحَمِّلُ ورقاء بن عازب الأسدي في الخيل فتهزّمهم ، فلم يرتفع الضحى حتى هزمناهم ، وحويناهم عسكرهم .

قال أبو مخنف : وحدثني موسى بن عامر العدوي ، قال : انتهينا إلى ربيعة ابن المخارق صاحبهم ، وقد انهزم عنه أصحابه وهو نازل^(٣) ينادي : يا أولياء الحق ، ويا أهل السمع والطاعة ، إلى أنا ابن المخارق ؛ قال موسى : فأما أنا فكنت غلامًا حدثًا ، فهبته ووقفت ، ويَحَمِّلُ عليه عبدُ الله بن ورقاء الأسدي وعبد الله بن ضَمْرَةَ العذري ، فمقتلاه .

قال أبو مخنف : وحدثني عمرو بن مالك أبو كبشة القيني ؛ قال : ٦٤٧/٢ كنت غلامًا حين راهقت مع أحد عمومتى في ذلك العسكر ، فلمبأ نزلنا بعسكر الكوفيين عيانًا ربيعة بن المخارق فأحسن التعبئة ، وجعل على ميمنته ابن

(١) : « ربعا ربعا » . (٢) : « فهزمتها » . (٣) : « بارك » .

أخيه ، وعلى ميسرته عبد ربه السلمى ، وخرج هو فى الخيل والرجال وقال :
يا أهل الشام ، إنكم إنما تقاتلون العبيد الأبقاء ، وقومًا قد تركوا الإسلام
وخرجوا منه ، ليست لهم نقيّة ، ولا ينطقون بالعربيّة ؛ قال : فوالله إن كنت
لأحسب أن ذلك كذلك حتّى قاتلناهم ؛ قال : فوالله ما هو إلا أن اقتتل
الناس إذا رجل من أهل العراق يعترض الناس بسيفه وهو يقول :

بَرْتُ مِنْ دِينِ الْمُحَكَّمِينَا وَذَاكَ فِينَا شَرُّ دِينِ دِينَا
ثُمَّ إِنَّ قَاتَلْنَا وَقَتَلْنَاهُمْ أَشَدَّ سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ ، ثُمَّ لَأَنْتَهُمْ هَزَمُونَا حِينَ
ارْتَفَعَ الضَّحَى فَقَتَلُوا صَاحِبِنَا ، وَحَوَّوْا عَسْكَرَنَا ؛ فَخَرَجْنَا مِنْهُمْ حَتَّى
تَلَقَّانَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَمَلَةَ عَلَى مَسِيرَةِ سَاعَةٍ مِنْ تِلْكَ الْقَرْيَةِ الَّتِي يُقَالُ لَهَا بِنَات
تَلَى ، فَرَدَّنَا ، فَأَقْبَلْنَا مَعَهُ حَتَّى نَزَلَ بِيَزِيدَ بْنِ أَنْسٍ ، فَبِتْنَا مِتْحَارِسِينَ
حَتَّى أَصْبَحْنَا فَصَلَّيْنَا الْغَدَاةَ ، ثُمَّ خَرَجْنَا عَلَى تَبِيئَةٍ حَسَنَةٍ ، فَجَعَلَ عَلَى
مِيمَتِهِ الزَّبِيرَ بْنَ خَزِيمَةَ (١) ؛ مِنْ خَثْعَمٍ ، وَعَلَى مَيْسِرَتِهِ ابْنُ أَقْبِصِرِ الْقَحْفَانِ مِنْ
خَثْعَمٍ ، وَتَقَدَّمَ فِي الْخَيْلِ وَالرِّجَالِ ، وَذَلِكَ يَوْمَ الْأَضْحَى ، فَاقْتَتَلْنَا قِتَالًا شَدِيدًا ،
ثُمَّ لَأَنْتَهُمْ هَزَمُونَا هَزِيمَةً قَبِيحَةً ، وَقَتَلُونَا قِتَالًا ذَرِيعًا ، وَحَوَّوْا عَسْكَرَنَا ، وَأَقْبَلْنَا
حَتَّى أَنْهَيْنَا إِلَى عَبِيدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ فَحَدَّثَنَا بِمَا لَعَيْنَا .

٦٤٨/٢ قال أبو مخنف : وحدّثنى موسى بن عامر ، قال : أقبل إلينا عبد الله بن
حملة الخثعمي ، فاستقبل فتل ربيعة بن الخارق الغنوي فردّهم ، ثم جاء حتّى
نزل بنات تلى ، فلمّا أصبح غادوا وغادينا ، فتطاردت الخيلان من أول النهار ،
ثم انصرفوا وانصرفنا ؛ حتّى إذا صلّينا الظهر خرجنا فاقتتلنا ، ثم هزمناهم .
قال : ونزل عبد الله بن حملة فأخذ ينادى أصحابه : الكثرة بعد الفرّة ، يا أهل
السمع والطاعة ؛ فحمل عليه عبد الله بن قراد الخثعمي فقتله ، وحوينا
عسكرهم وما فيه ، وأتى يزيد بن أنس بثلاثمائة أسير وهو فى السوق ، فأخذ
يؤمّ يده أن اضربوا أعناقهم ، فقتلوا من عند آخرهم .

وقال يزيد بن أنس : إن هلكت فأميركم ورقاء بن عازب الأسدى ، فما
أمسى حتّى مات ، فصلّى عليه ورقاء بن عازب ودّفنّه ، فلمّا رأى ذلك
أصحابه أسقط فى أيديهم ، وكسّر موته قلوب أصحابه ، وأخذوا فى دفنه ،

(١) كذا فى ١ ، وفى ط من غير فقط .

فقال لهم ورقاء : يا قوم ، ماذا ترون ؟ إنَّه قد بلغني أنَّ عبيد الله بن زياد قد أقبل إلينا في ثمانين ألفاً من أهل الشام ، فأخذوا يتسلَّلون ويرجعون . ثمَّ إنَّ ورقاء دعا رءوسَ الأرباع وفُرسانَ أصحابه فقال لهم : يا هؤلاء ، ماذا ترون فيما أخبرتكم ؟ إنَّما أنا رجل منكم ، ولست بأفضلكم رأياً ، فأشيروا عليَّ ، فإنَّ ابن زياد قد جاءكم في جنُود أهل الشام الأعظم ، وبجلبتهم وفُرسانهم وأشرافهم ، ولا أرى لنا ولكم بهم طاقةً على هذه الحال ، وقد هلك يزيدُ بن أنس أميرنا ، وتفرَّقت عننا طائفةٌ منَّا ، فلو انصرفنا اليومَ من ٦٤٩/٢ تلقاء أنفسنا قبل أن نلقاهم ، وقبل أن نسلُغهم ، فسيعلموا أننا إنَّما ردنا عنهم هلاكُ صاحبنا ، فلا يزالوا لنا هائبين لقتلنا منهم أميرهم ! ولأنَّا إنَّما نعتلُّ لانصرافنا بموت صاحبنا . وإنَّا إن لقيناهم اليومَ كنناً مخاطرين ، فإن هُزمتنا اليوم لم تنفعنا هزيمتنا إياهم من قبل اليوم . قالوا : فإنَّك نعماً رأيت ، انصرفِ رحمك الله . فانصرف ، فبلغ مُنصرَفُهُم ذلك المختارَ وأهل الكوفة ، فأرجف الناسُ ، ولم يعلموا كيف كان الأمرُ أنَّ يزيد بن أنس هلك ، وأنَّ الناس هُزِموا ، فبعث إلى المختار عامله على المدائن عيناً له من أنباط السواد فأخبره الخبر ، فدعا المختارُ لإبراهيمَ بن الأشتر فعمَّده له على سبعة آلاف رجل ، ثمَّ قال له : سرَّ حتى إذا أنت لقيتَ جيشَ ابن أنس فارددهم معك ، ثمَّ سرَّ حتى تلتقي عدوك فتناجزهم . فخرج إبراهيم فوضَّع عسكره بحمام أعين .

قال أبو مخنف : فحدثني أبو زهير النضر بن صالح ، قال : لما مات يزيد أنس التقيَ أشرافُ الناس بالكوفة فأرجفوا بالمختار وقالوا : قتل يزيد بن أنس ، ولم يصدِّقوا أنَّه مات ، وأخذوا يقولون : والله لقد تأمَّر علينا هذا الرجل بغير رضا منَّا ، ولقد أدنى موالينا ، فحملتهم على الدوابِّ ، وأعطاهم وأطعمهم فيتنا ، ولقد عصبتنا عبيدنا ، فحرب بذلك أيتامنا وأراملنا . فاتعدوا منزلَ شبَّث بن ربعي وقالوا : نجتمع في منزل شيخنا - وكان شبث جاهلياً إسلامياً - فاجتمعوا فأتوا منزله ، فصلَّى بأصحابه ، ثمَّ تذاكروا هذا النحو من الحديث ٦٥٠/٢ قال : ولم يكن فيما أحدث المختارُ عليهم شيء هو أعظمُ من أن يجعل للموالى

الفتىء نصيباً - فقال لهم شَبَبْتُ: دعوني حتى ألقاه ؛ فذهب فلقيه ، فلم يدع شيئاً ممّا أنكره أصحابه إلاّ وقد ذاكره إيتاه ، فأخذ لا يذكر خصلة إلاّ قال له المختار : أرضيهم في هذه الخصلة ، وآتي كلّ شيء أحبوا ؛ قال : فذكر الممالك ؛ قال : فأنا أردّ عليهم عبيدّهم ، فذكر له الموالى ، فقال : عمدت إلى موالينا ، وهم فيءٌ أفاءه الله علينا وهذه البلاد جميعاً فأعتقنا رقابهم ، نأملُ الأجر في ذلك والثواب والشكر ، فلم ترّض لهم بذلك حتّى جعلتهم شركاءنا في فيثنا ، فقال لهم المختار : إنّ أنا تركتُ أكم مواليكم ، وجعلتُ فيئكم فيكم ، أتقاتلون معي بنى أمية وابن الزبير ، وتعطون على الوفاء بذلك عهد الله وميثاقه ، وما أطمئنّ إليه من الأيمان ؟ فقال شَبَبْتُ : ما أدري حتّى أخرج إلى أصحابي فأذاكرهم ذلك ، فخرج فلم يرجع إلى المختار . قال : وأجمع رأى أشرف أهل الكوفة على قتال المختار .

قال أبو مخنف : فحدثني قدامة بن حوشب ، قال : جاء شَبَبْتُ ابن ربيعي وشمير بن ذى الجوشن ومحمد بن الأشعث وعبد الرحمن بن سعيد بن قيس حتّى دخلوا على كعب بن أبي كعب الخنعمي ، فتكلّم شَبَبْتُ ، فحسّم الله وأثنى عليه ، ثمّ أخبره باجماع رأيهم على قتال المختار ، وسأله أن يجيبهم إلى ذلك ، وقال فيما يعيب به المختار : إنّه تأمّر علينا بغير رضا منّا ، وزعم أنّ ابن الحنفية بعثه إلينا ، وقد علمنا أنّ ابن الحنفية لم يفعل ، وأطعم موالينا فيثنا ، وأخذ عبيدنا ، فحرب بهم يتامانا وأراملنا ، وأظهر هو وسببته البراءة من أسلافنا الصالحين . قال : فرحب بهم كعب بن أبي كعب ، وأجابهم إلى ما دعوه إليه .

قال أبو مخنف : حدثني أبي يحيى بن سعيد أنّ أشرف أهل الكوفة قد كانوا دخلوا على عبد الرحمن بن مخنف ، فدعوه إلى أن يجيبهم إلى قتال المختار ، فقال لهم : يا هؤلاء ، إنكم إن أبيتم إلاّ أن تخرجوا لم أخذكم ، وإن أنتم أطعتموني لم تخرجوا . فقالوا : لِمَ ؟ قال : لأنى أخاف أن تتفرقوا وتختلفوا وتتخاذلوا ؛ ومع الرجل والله شجماؤكم وفرسانكم من أنفسكم ؛ أليس

معه فلان وفلان ! ثمّ معه عبيدكم ومواليكم ، وكلمة هؤلاء واحدة ، وعبيدكم ومواليكم أشدّ حنقاً عليكم من عدوّكم ، فهو مقاتلكم بشجاعة العرب ، وعداوة العجم ، وإن انتظرتموه قليلاً كفيتموه بقدم أهل الشام ، أو بمجيء أهل البصرة ، فتكونوا قد كفيتموه بغيركم ، ولم تجعلوا بأسكم بينكم ؛ قالوا : ننشدك الله أن تخالفنا ، وأن تُفسد علينا رأيناً وما قد اجتمعت عليه جماعتنا . قال : فأنا رجلٌ منكم ، فإذا شتمت فآخروا . فسار بعضهم إلى بعض وقالوا : انتظروا حتّى يذهب عنه إبراهيم بن الأشتر ؛ قال : فأملوا حتّى إذا بلغ ابن الأشتر سبأطاً ، وثبوا بالختار . قال : فخرج عبد الرحمن ابن سعيد بن قيس الهمداني في همدان في جبانة السبيع ، وخرج زحر بن قيس الجعفي وإسحاق بن محمد بن الأشعث في جبانة كيندة .

قال هشام : فحدثني سليمان بن محمد الحضرمي ، قال : خرج إليهما جبير الحضرمي فقال لهما : أخرجا عن جبانتنا ، فإننا نكره أن نعمرى ٦٥٢/٢ بشر ؛ فقال له إسحاق بن محمد : وجبانتهم هي ؟ قال : نعم ، فانصرفوا عنه ؛ وخرج كعب بن أبي كعب الخثعمي في جبانة بشر ، وسار بشير بن جرير بن عبد الله إليهم في بجيلة ، وخرج عبد الرحمن بن مخنف في جبانة مخنف ، وسار إسحاق بن محمد وزحر بن قيس إلى عبد الرحمن ابن سعيد بن قيس بجبانة السبيع ، وسارت بجيلة وخثعم إلى عبد الرحمن ابن مخنف وهو بالأزد . وبلغ الذين في جبانة السبيع أن الختار قد عبأ لهم خيلاً ليسير إليهم . فبعثوا الرسل يتلو بعضها بعضاً إلى الأزد وبجيلة وخثعم ، يسألونهم بالله والرحم لما عجلوا إليهم . فساروا إليهم واجتمعوا جميعاً في جبانة السبيع ، ولمّا أن بلغ ذلك المختار سرّه اجتمعهم في مكان واحد ، وخرج شمر بن ذي الجوشن حتّى نزل بجبانة بني سأكول في قيس ، ونزل شبث بن ربعي وحسان بن فائد العبسي وربيعة بن ثروان الضبي في مضر بالكُناسة ، ونزل حمجار بن أبجر ويزيد بن الحارث بن رويم في ربيعة فيما بين التمارين والسبخة ، ونزل عمرو بن الحجّاج الزبيدي في جبانة مراد بمن تبعه من مدحج ، فبعث إليه أهل اليمن : أن اتنا ، فأبى أن يأتيهم

وقال لهم : جدّوا ، فكأنى قد أتيتكم . قال : وبعث المختار رسولا من يومه يقال له عمرو بن توبة بالرخص إلى إبراهيم بن الأشتر وهو بساباط ألا تضع كتابي من يدك حتى تقبل بجميع من معك إلى . قال : وبعث إليهم المختار في ذلك اليوم : أخبروني ما تريدون ؟ فإني صانع كل ما أحببتم ، فقالوا : فإننا نريد أن تعزّز لنا ، فإنك زعمت أن ابن الحنفية بعثك ولم يبعثك . فأرسل إليهم المختار أن ابعثوا إليه من قبلكم وفدا ، وأبعث إليه من قبلي وفدا ، ثم انظروا في ذلك حتى تتبينوه ؛ وهو يريد أن يريتهم بهذه المقالة ليقدّم عليه إبراهيم بن الأشتر ، وقد أمر أصحابه فكفّوا أيديهم ، وقد أخذ أهل الكوفة عليهم بأفواه السكك ، فليس شيء يصل إلى المختار ولا إلى أصحابه من الماء إلا القليل الوثج^(١) ، يجيئهم إذا غفلوا عنه . قال : وخرج عبد الله بن سبيع في الميدان ، فقاتلته شاكرا قتالا شديدا ، فجاءه عقببة بن طارق الجشمي فقاتل معه ساعة حتى ردّ عاديّتهم عنه ، ثم أقبل على حاميتهما يسيران حتى نزل عقببة بن طارق مع قيس في جبانة بني سلول ، وجاء عبد الله بن سبيع حتى نزل مع أهل اليمن في جبانة السبيع .

قال أبو مخنف : حدثني يونس بن أبي إسحاق ، أن شمر بن ذي الجوشن أتى أهل اليمن فقال لهم : إن اجتمعتم في مكان نجعل فيه مجنبتين ونقاتل من وجه واحد فأنا صاحبكم ، وإلا فلا ، والله لا أقاتل في مثل هذا المكان في سبك ضيقة ، ونقاتل من غير وجه . فانصرف إلى جماعة قومه في جبانة بني سلول . قال : ولما خرج رسول المختار إلى ابن الأشتر بلغه من يومه عشية ، فنأدى في الناس : أن ارجعوا إلى الكوفة ، فسار بقية عشية تلك ، ثم نزل حين أمسى ، فتعشى أصحابه ، وأراحوا الدواب شيئا كلا شيء ، ثم نادى في الناس ، فسار ليلته كلتها ، ثم صلّى الغداة بسورا ، ثم سار من يومه فصلّى العصر على باب الجسر من الغد ، ثم إنّه جاء حتى بات ليلته في المسجد ومعه من أصحابه أهل القوة والجسد ، حتى إذا كان صبيحة اليوم الثالث من مخرجهم على المختار ، خرج المختار إلى

(١) الوثج : القليل من كل شيء .

المنبر فصعده .

قال أبو مخنف : فحدثني أبو جناب الكلبي أن شيبث بن ربيع بعث إليه ابنه عبد المؤمن فقال : إننا نحن عشيرتك ، وكف يمينك ، لا والله لا نقاتلك ، ففق بذلك مناً ؛ وكان رأيته قتاله ، ولكنه كاده . ولمّا أن اجتمع أهل اليمسّن بجبانة السبيع حضرت الصلاة ، فكتره كل رأس من رؤوس أهل اليمن أن يتقدمه صاحبه ، فقال لهم عبد الرحمن بن مخنف : هذا أول الاختلاف ، قدموا الرضا فيكم ، فإن في عشيرتكم سيّد قراء أهل مصر ، فليصل بكم رفاعه بن شهّاد الفتياي من بجيلة ، ففعلوا ، فلم يزل يصلّي بهم حتّى كانت الوقعة .

قال أبو مخنف : وحدثني وازع بن السري أن أنس بن عمرو الأزدي انطلق فدخل في أهل اليمن ، وسمّهم وهم يقولون : إن سار المختار إلى إخواننا من مضر سرنا إليهم ، وإن سار إلينا ساروا إلينا ، فسمّعها منهم رجل ، وأقبل جواداً حتّى صعّد إلى المنبر ، فأخبره بمقاتلتهم ، فقال : أمّا ٦٥٥/٢ هم فخلدتماء لو سرت إلى مضر أن يسروا إليهم ، وأمّا أهل اليمسّن فأشهد لئن سرت إليهم لا تسير إليهم مضر ، فكان بعد ذلك يدعو ذلك الرجل ويكرمه . ثم إن المختار نزل فعبأ أصحابه في السوق — والسوق إذ ذاك ليس فيها هذا البناء — فقال لإبراهيم بن الأشتر : إلى أيّ الفريقين أحبّ إليك أن تسير ؟ فقال : إلى أيّ الفريقين أحببت ، فنظر المختار — وكان ذا رأي ، فكره أن يسير إلى قومه فلا يبالغ في قتالهم — فقال : سر إلى مضر بالكُناسة وعليهم شيبث بن ربيع ومحمد بن عمير بن عطار ، وأنا أسير إلى أهل اليمسّن .

قال : ولم يزل المختار يُعرف بشدة النفس ، وقلة البقيّة على أهل اليمن وغيرهم إذا ظفر ، فسار إبراهيم بن الأشتر إلى الكُناسة ، وسار المختار إلى جبانة السبيع ، فوقف المختار عند دار عمّار بن سعد بن أبي وقاص ، وسرح بين أيديه أحمّار بن شمييط البجلي ثمّ الأحمسي ، وسرح عبد الله بن كامل الشاكري ، وقال لابن شمييط : الزم هذه السكّة حتّى^(١) تخرج إلى أهل

(١) س : « التي » .

جَبَانَةَ السَّبِيحِ من بين دُور قومك . وقال لعبد الله بن كامل : الزَمَ هذه السكَّةَ حتَّى تخرج على جَبَانَةَ السَّبِيحِ من دار آل الأخنس بن شَرِيْق ، ودعاها فأسرَّ إليهما أنَّ شَبَاباً قد بعثتْ تُخبرني أَنَّهُم قد أتوا القوم من ورائهما ، فمَضَيَا (١) فَسَلَكَ الطَّرِيقَيْنِ اللَّذَيْنِ (٢) أَمَرَهُمَا بِهِمَا (٣) ، وبلغ أهل اليمن مسيرُ هذين الرجلين إليهم ، فاقْتَسَمُوا تَيْسَنِكَ السَّكَّتَيْنِ ، فأما السكَّةُ الَّتِي فِي دبر مسجد أَحْمَسَ فَإِنَّهُ وَقَفَ فِيهَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ سَعِيدِ بنِ قَيْسِ الهَمْدَانِي وَإِسْحَاقُ بنُ الْأَشْعَثِ وَزَحْرُ بنُ قَيْسِ ، وَأَمَّا السَّكَّةُ الَّتِي تَلِي الْفُرَاتَ فَإِنَّهُ وَقَفَ فِيهَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ مَخْنَفِ ، وَبَشِيرُ بنُ جَرِيرِ بنِ عَبْدِ اللَّهِ ، وَكَعْبُ بنُ أَبِي كَعْبِ . ثُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اقْتَتَلُوا كَأَشَدِّ قِتَالٍ اقْتَتَلَهُ قَوْمٌ . ثُمَّ إِنَّ أَصْحَابَ (٤) أَحْمَرَ بنِ شُمَيْطٍ انْكَشَفُوا وَأَصْحَابُ عَبْدِ اللَّهِ بنِ كَامِلٍ أَيْضًا ، فَلَمْ يُرْعَ الْمُخْتَارُ إِلَّا وَقَدْ جَاءَهُ الْفَسَلُ قَدْ أَقْبَلَ ؛ فَقَالَ : مَا وَرَاءَكُمْ ؟ قَالُوا : هُزِمْنَا ؛ قَالَ : فَمَا فَعَلَ أَحْمَرَ بنُ شُمَيْطٍ ؟ قَالُوا : تَرَكْنَاهُ قَدْ نَزَلَ عِنْدَ مَسْجِدِ الْقِصَاصِ — يَعْنُونَ مَسْجِدَ أَبِي دَاوُدَ فِي وَادِعَةَ ، وَكَانَ يَعْتَادُهُ رِجَالُ أَهْلِ ذَلِكَ الزَّمَانِ يَقْصُونَ فِيهِ ، وَقَدْ نَزَلَ مَعَهُ أَنْاسٌ مِنْ أَصْحَابِهِ — وَقَالَ أَصْحَابُ عَبْدِ اللَّهِ : مَا نَدْرِي مَا فَعَلَ ابْنُ كَامِلٍ ! فَصَاحَ بِهِمْ : أَنْ انْصَرِفُوا . ثُمَّ أَقْبَلَ بِهِمْ حَتَّى انْتَهَى إِلَى دَارِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْجُدِّيِّ ، وَبَعَثَ عَبْدُ اللَّهِ بنُ قُرَادِ الْخَثْعَمِيُّ — وَكَانَ عَلَى أَرْبَعِمِائَةِ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ — فَقَالَ : سَرُّ فِي أَصْحَابِكَ إِلَى ابْنِ كَامِلٍ ، فَإِنْ يَكُ هَلِكًا فَأَنْتَ مَكَانُهُ ، فَقَاتِلِ الْقَوْمَ بِأَصْحَابِكَ وَأَصْحَابَهُ ، وَإِنْ تَجَدَّهُ حَيًّا صَالِحًا فَسَرِّ فِي مِائَةٍ مِنْ أَصْحَابِكَ كُلُّهُمْ فَارْسَ ، وَادْفَعْ إِلَيْهِ بَقِيَّةَ أَصْحَابِكَ ، وَمَرَّ (٤) بِالْجُدِّ مَعَهُ وَالْمُنَاصِحَةَ لَهُ ، فَإِنَّهُمْ إِنَّمَا يَنَاصِحُونِي ، وَمَنْ نَاصِحِي فَلْيَبْشِرْ ، ثُمَّ امْضِ فِي الْمِائَةِ حَتَّى تَأْتِيَ أَهْلَ جَبَانَةَ السَّبِيحِ مِمَّا يَلِي حِمَّامَ قَطْنَ ابنِ عَبْدِ اللَّهِ . فَضَى فَوْجِدَ ابْنِ كَامِلٍ وَأَقْفَمًا عِنْدَ حِمَّامِ عَمْرُو بنِ حُرَيْثِ

(١ - ١) ف : « وسلكا الطريق الذي » .

(٢) ف : « به » .

(٣) ف : « وإن أصحاب أحمر » .

(٤) ف : « وأمرهم » .

معه أناس^(١) من أصحابه قد صبروا ، وهو يقاتل القوم ، فدفع إليه ثلثمائة ٦٥٧/٢
 مِنْ أصحابه ثم مضى حتّى نزل إلى جَبَانَةِ السَّبْعِ .

ثم أخذ في تلك السكك حتّى انتهى إلى مسجد عبد القيس ، فوقف
 عنده ، وقال لأصحابه : ما ترون؟^(٢) قالوا : أمرنا لأمرِكَ تَبِعْ^(٣) وكلّ من كان معه
 من حاشد من قومه وهم مائة ؛ فقال لهم : والله إنى لأحبّ أن يَظْهَرَ المختار ، والله
 إنى لكاره^(٤) أن يَهْلِكَ أشرافُ عشيرتي اليوم ، والله لأن أموت أحبّ إلى
 من أن يَسْحَلَ بهم الهلاك على يدي ، ولكن قفوا قليلا فإنى قد سمعتُ شِبامًا
 يزعمون أنّهم سيأتونهم^(٥) من ورائهم ، ففعلتُ شِبامًا تكون هي تفعل ذلك ،
 ونُعافى نحن منه . قال له أصحابه : فرأيتك . فثبت كما هو عند مسجد
 عبد القيس ، وبعث المختارُ مالكَ بن عمرو النهديّ في مائتي رجل — وكان
 من أشدّ الناس بأسًا — وبعث عبد الله بن شريك النهديّ في مائتي فارس إلى
 أحمر بن شميظ ، وثبت مكانه ، فانتهوا إليه وقد علاه القوم وكشّروه ،
 فاقتتلوا عند ذلك كأشدّ القتال ، ومضى ابن الأشتر حتّى لقي شَبَيْثَ بن رِبْعِيٍّ
 وأناسًا معه من مضر كثيرًا ، وفيهم حسّان بن فائد العبسيّ ، فقال لهم إبراهيم :
 وَيَسْحَكُكُمْ ! انصرفوا ، فوالله ما أحبّ أن يصاب أحد من مَضَرَ على يدي ،
 فلا تُهْلِكُوا أنفسكم ، فأبوا ، فقاتلوه فهزهم ، واحتُمل حسّان بن فائد إلى
 أهله ، فمات حين أدخل إليهم ، وقد كان وهو على فراشه قبل موته أفاقَ إفاقةً
 فقال : أما والله ما كنت أحبّ أن أعيشَ من بجراحتي هذه ، وما كنت أحبّ
 أن تكون منيَّتي إلا بطعنة رمح ، أو بضربة سيف ؛ فلم يتكلّم بعدها
 كلمة^(٦) حتّى مات . وجاءت البشري إلى المختار من قبل إبراهيم بهزيمة
 مضر ، فبعث المختار البشريّ من قبَله^(٧) إلى أحمر بن شميظ وإلى ابن
 كامل ، فالنّاس^(٨) على أحوالهم كلّ أهل سكة منهم قد أعنت ما يليها .
 قال : فاجتمع شِبام^(٩) وقد رأسوا عليهم أبا القلوص ، وقد أجمعوا

(١) ف : « ناس » . (٢-٢) ف : « فقالوا : أمرنا أمرِكَ ونحن لك تبع » .

(٣) ف : « أن سيأتونهم » . (٤) ف : « بكلمة » .

(٥) ف : « من قبله البشري » . (٦) ف : « والناس » .

(٧) ف : « فاجتمع » .

واجتمعوا بأن يأتوا أهل اليمن من ورائهم ، فقال بعضهم لبعض : أما والله لو جعلتم جيدكم^(١) هذا على من خالفكم من غيركم لكان أصوب ، فسيروا إلى مضر أو إلى ربيعة^(٢) فقاتلوهم — وشيخهم أبو القلوص ساكت لا يتكلم — فقالوا : يا أبا القلوص ، ما رأيك ؟ فقال : قال الله جل ثناؤه : ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ يَدُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً ﴾^(٣) قوموا ؛ فقاموا ؛ فمشى بهم قيس ربحين أو ثلاثة ثم قال لهم : اجلسوا واجلسوا ، ثم مشى بهم أنفسهم من ذلك شيئاً ، ثم قعد بهم ، ثم قال لهم : قوموا ، ثم مشى بهم الثالثة أنفسهم من ذلك شيئاً ، ثم قعد بهم ، فقالوا له : يا أبا القلوص ، والله إنك عندنا لأشجع العرب ، فما يحملك على الذي تصنع ! قال : إن الجرب ليس كمن لم يجرب ، إني أردت أن ترجع إليكم أفندتكم ، وأن توطنوا على القتال أنفسكم ، وكرهت أن أفجيمكم على القتال وأنتم على حال دَهَش ؛ قالوا : أنت أبصر بما صنعت .

فلما خرجوا إلى جبانة السبيع استقبلهم على فم السكة الأعسر الشاكري ، فحمل عليه الجندعي وأبو الزبير بن كريب فصراها ، ودخلا الجبانة ، ودخل الناس الجبانة في آثارهم ، وهم ينادون : يا لثارات الحسين ! فأجابهم أصحاب ابن شميطة لثارات الحسين ! فسمعها يزيد بن عمير بن ذى مران من همدان فقال : يا لثارات عثمان ! فقال لهم رفاعة بن شداد : ما لنا ولعثمان ! لا أقاتل مع قوم يبغون دم عثمان ، فقال له أناس من قومه : جئت بنا وأطعنك ، حتى إذا رأينا قومنا تأخذهم السيوف قلت : انصرفوا ودعوهم ! فعطف عليهم وهو يقول :

أنا ابن شداد على دين علي لست لعثمان بن أروى بولي
لأصلين اليوم فيمن يضطلي بحر نار الحرب غير مؤتل

فقاتل حتى قتل ، وقتل يزيد بن عمير بن ذى مران ، وقتل النعمان ابن صهيبان الجرمي ثم الراسبي — وكان ناسكاً — ورفاعة بن شداد بن عوسجة

(١) ف : « حاكم » . (٢) ف : « ربيعة ومضر » . (٣) سورة التوبة : ١٢٣ .

الفتياني عند حمّام المهذبذان الندى بالسبّخة - وكان ناسكاً - وقتل الفرات
ابن زحر بن قيس الجعفي، وارث زحر بن قيس، وقتل عبد الرحمن
ابن سعيد بن قيس، وقتل عمر بن مخنف، وقتل عبد الرحمن بن مخنف حتى
أرثت، وحملته الرجال على أيديها وما يشعر، وقتل حولته رجال من
الأزد، فقال حميد بن مسلم:

لأضربنَّ عن أبي حكيم مَفَارِقِ الأَعْبُدِ والصِّمِيمِ

وقال سُرّاقه بن مرداس البارقى:

٦٦٠/٢

يا نَفْسُ إِلَّا تَصْبِرِي تُلَيْمِي لَا تَتَوَلَّيْ عَنْ أَبِي حَكِيمٍ (١)
واستخرج من دور الوادعيين خمسمائة أسير، فأني بهم المختار مكتفين،
فأخذ رجل من بني نههد وهو من رؤساء أصحاب المختار يقال له: عبد الله
ابن شريك، لا يخلو بعربيّ إلا نخلني سبيله، فرفع ذلك إلى المختار درهم
مولي لبني نههد، فقال له المختار: اعرضوهم عليّ، وانظروا كل من شهد
منهم قتل الحسين فأعلموني به، فأخذوا لا يُمرّ عليه (٢) برجل قد شهد قتل
الحسين إلا قيل له: هذا ممن شهد قتله، فيقدّمه فيضرب عنقه، حتى
قتل منهم قبل أن يخرج مائتين وثمانية وأربعين قتيلاً، وأخذ أصحابه كلّما
رأوا رجلاً قد كان يؤذيهم أو يماريهم (٣) أو يضرّ بهم نخلوا به فقتلوه حتى قتل
ناس كثير منهم وما يشعر بهم المختار، فأخبر بذلك المختار بعد، فدعا
بمَن بقي (٤) من الأسارى فأعتقهم، وأخذ عليهم المواثيق ألا يجامعوا
عليه عدواً، ولا يبغوه ولا أصحابه (٥) غائلة، إلا سُرّاقه بن مرداس البارقى،
فإنه أمر به أن يساق معه إلى المسجد. قال: ونادي سادى المختار: إنّه
من أغلق بابه فهو آمن، إلا رجلاً شرّك في دم آل محمد صلّى الله عليه
وسلم.

(٢) ف: «لا يمر عليهم رجل».

(١) ديوانه ١٠٥.

(٣) ف: «ويماريهم».

(٤) ف: «من بقي».

(٥) ف: «لأصحابه».

قال أبو مخنف: حدثني^(١) المجالد بن سعيد، عن عامر الشعبي . ، أن يزيد ابن الحارث بن يزيد بن رويم وحجّار بن أبجر بعثا رسلا لهما ، فقالا لهم : كونوا من أهل اليمن قريباً ، فإن رأيتموهم قد ظهروا^(٢) فأيكم سبق إلينا فليقل صرّفان ، وإن كانوا هزيموا فليقل جُمُزَان ، فلما هزيم أهل اليمن أتتهم رسلهم ، فقال لهم أولُ من انتهى إليهم : جُمُزَان ، فقام الرجلان فقالا لقومهما : انصرفوا إلى بيوتكم ، فانصرفوا ، وخرج عمرو بن الحجاج الزبيديّ - وكان ممن شهد قتل الحسين - فركب راحلته ، ثم ذهب عليها ، فأخذ طريقَ شَرَافٍ وواقصة ، فلم يَسِرْ حتّى الساعة ، ولا يدري أرضٌ بخسنته ، أم سماءٌ حصبتَه ! وأمّا فُرَات بن زحر بن قيس فإنه لَمَّا قُتِل بعثت عائشة بنت خليفة بن عبد الله الجُعْفِيَّة - وكانت امرأة الحسين بن عليّ - إلى المختار تسأله أن يأذن لها أن توارى بجسده ؛ ففعل ؛ فدفنته .

وبعث المختار غلاماً له يدعى زربياً في طلب شمير بن ذى الجَوْشَن . قال أبو مخنف : فحدثني يونس بن أبي إسحاق ، عن مسلم بن عبد الله الضبّابيّ ، قال : تبعنا زربى غلامُ المختار ، فلاحقنا وقد خرجنا من الكوفة على خيول لنا ضمّمر ، فأقبل يتمطرّ به^(٣) فرسه ، فلَمَّا دنا مِنَّا قال لنا شمير : اركضوا وتباعدوا عنّي لعلّ العبد يطمع فيّ ؛ قال : فركضنا ، فأمعنا ، وطمع العبد في شمير ، وأخذ شمير ما يستطرد له ، حتّى إذا انقطع من أصحابه حمل عليه شمير فدقّ ظهره ، وأتى المختار فأخبر بذلك ، فقال : يؤسأ لزربى ، أما لو يستشيرني ما أمرته أن يخرج لأبي السابعة .

قال أبو مخنف : حدثني أبو محمّد الهَمْدَانِيّ ، عن مسلم بن عبد الله الضبّابيّ ، قال : لَمَّا خرج شمير بن ذى الجَوْشَن وأنا معه حين هزمتنا المختار ، وقتل أهل اليمن بجبّانة السَّبِيْع ، ووجه غلامه زربياً في طلب شمير ، وكان ممن قتل شمير إيساه ما كان ، مضى شمير حتّى ينزك ساتييد مَآ ، ثم مضى حتّى ينزل إلى جانب قرية يقال لها الكلثانيّة على شاطئ نهر ، إلى جانب تلّ ،

(١) ف : « فحدثني » . (٢) ف : « ظفروا » . (٣) يتمطر به : يسرع .

ثم أرسل إلى تلك القرية فأخذ منها عِلْجًا فضربه ، ثم قال : النجاء بكتابي هذا إلى المصعب بن الزبير وكتب عنوانه : للأمر المصعب بن الزبير من شمر بن ذى الجوشن . قال : فمَضَى العِلْجَ حتَّى يدخل قريةً فيها بيوت ، وفيها أبو عمرة ، وقد كان المختار بعثه في تلك الأيام إلى تلك القرية لتكون مسلحة فيما بينه وبين أهل البصرة ، فلحق ذلك العِلْجَ عِلْجًا من تلك القرية ، فأقبل يشكو إليه ما لقي من شمر ، فإنه لقاؤه معه يكلمه إذ مر به رجل من أصحاب أبي عمرة ، فرأى الكتاب مع العِلْج ، وعنوانه : لمصعب من شمر ، فسألوا العِلْجَ عن مكانه الذي هو به ، فأخبرهم ، فإذا ليس بينهم وبينه إلا ثلاثة فراسخ . قال : فأقبلوا يسرون إليه .

قال أبو مخنف : فحدثني مسلم بن عبد الله . قال : وأنا والله مع شمر تلك الليلة^(١) ، فقلنا : لو أنك ارتحلت بنا من هذا المكان فإننا نتخوف به ! فقال : أو كل هذا فرقا من الكذاب ! والله لا أتحوّل منه ثلاثة أيام ، ملأ الله قلوبكم رُعبًا ! قال : وكان بذلك المكان الذي كنت فيه دُبِّي كثير ، فوالله إنى لسيبئ اليقظان والنائم ، إذ سمعت ووقع حوافر الخيل ، فقلت في نفسي : هذا صوت الدبّي ، ثم إنى سمعته أشدّ من ذلك ، فانتبهت ومسحت^(٢) عيني ، وقلت : لا والله ، ما هذا بالدبّي . قال : وذهبت لأقوم ، فإذا أنا بهم قد أشرفوا علينا من التلّ ، فكبروا ، ثم أحاطوا بأبياتنا ، وخرجنا نشدّ على أرجلنا ، وتركنا خيلنا . قال : فأمر على شمر ، وإنه لمتزّر ببرد محقق^(٣) — وكان أبرص — فكأنى أنظر إلى بياض كشحيه من فوق البرد ، فإنه لسيطاع عنهم بالرمح ، فند أعجسوه أن يلبس سلاحه وثيابه ، ففضينا وتركناه . قال : فما هو إلا أن أمعت ساعة ، إذ سمعت : الله أكبر ، قتل الله الخبيث !

قال أبو مخنف : حدثني المشرقى ، عن عبد الرحمن بن عبيد أبي الكنود ، قال : أنا والله صاحب الكتاب الذي رأيته مع العِلْج ، وأتيت به أبا عمرة وأنا قتلت شمرًا ، قال : قلت : هل سمعته يقول شيئًا ليلتذ ؟ قال : نعم ،

(١) ف : « ليلتذ » . (٢) ف : « فسحت » . (٣) برد محقق : محكم النسخ .

خرج علينا فطاعننا برمح ساعة ، ثم ألقى رمحه ، ثم دخل بيته فأخذ سيفه ، ثم خرج علينا وهو يقول :

نَبَّهْتُمْ لَيْثَ عَرَبِينَ بِأَسْلَا جَهْمًا مُحْيَاهُ يَدُقُّ الْكَاهِلَا
لَمْ يَرِ يَوْمًا عَنِّ عَدُوٌّ نَاكِلَا إِلَّا كَذَا مُقَاتِلَا أَوْ قَاتِلَا
* يُبْرِحُهُمْ ضَرْبًا وَيُرْوِي الْعَامِلَا *

قال أبو مخنف ، عن يونس بن أبي إسحاق : ولمّا خرج المختار من جبّانة السَّبِيْع ، ٦٦٤/٢ وأقبل إلى القصر ، أخذ سُرَاقَةَ بن مِرْدَاس يناديه بأعلى صوته :

اَمِنُّ عَلَى الْيَوْمِ يَا خَيْرَ مَعَدَّةٍ وَخَيْرَ مَنْ حَلَّ بِشَجْرِ وَالْجَنْدِ (١)
* وَخَيْرَ مَنْ حَيًّا وَلَبَّى وَسَجَدَ (٢) *

فبعث به المختار إلى السجن ، فحبسه ليلة ، ثم أرسل إليه من الغد فأخرجه ، فدعا سُرَاقَةَ ، فأقبل إلى المختار وهو يقول :

أَلَا أَبْلُغُ أَبَا إِسْحَاقَ أَنَا نَزَوْنَا نَزْوَةً كَانَتْ عَلَيْنَا (٣)
خَرَجْنَا لَا نَرَى الضَّعْفَاءَ شَيْئًا وَكَانَ خُرُوجُنَا بَطْرًا وَحَيْنًا
نَرَاهُمْ فِي مَصَافِهِمْ قَلِيلًا وَهُمْ مِثْلُ الدَّبِي حِينَ التَّقِينَا
بَرَزْنَا إِذْ رَأَيْنَاهُمْ فَلَمَّا رَأَيْنَا الْقَوْمَ قَدْ بَرَزُوا إِلَيْنَا
لَقِينَا مِنْهُمْ ضَرْبًا طَلْحَفًا (٤)
نَصِرْتَ عَلَى عَدُوِّكَ كُلِّ يَوْمٍ بِكُلِّ كَتِيْبَةٍ تَنْعَى حُسَيْنًا (٥)
كَنْصَرِ مُحَمَّدٍ فِي يَوْمِ بَدْرٍ وَيَوْمِ الشَّعْبِ إِذْ لَاقَى حُنَيْنًا
فَأَسْجَحْ إِذْ مَلَكَتْ فَلَوْ مَلَكَتْنَا لَجُرْنَا فِي الْحُكُومَةِ وَأَعْتَدَيْنَا
تَقَبَّلْ تَوْبَةَ مَنْى فَإِنِّي سَأَشْكُرُ إِنْ جَعَلْتَ النُّقْدَ دِينَا

(١) ديوانه ٧٤ . (٢) ف : « لبي وحيا » .
(٣) ديوانه ٧٦ ، ٧٧ . (٤) ضرباً طلحفاً ، أى شديداً وجيماً .
(٥) ف : « تبني علينا » .

قال : فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى الْمُخْتَارِ ، قَالَ لَهُ : أَصْلَحَ حَكَ اللهُ أَيُّهَا الْأَمِيرُ ! سُرَّاقَةٌ
ابن مرداس يَسْخَفُ بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَقَدْ رَأَى الْمَلَائِكَةَ تُقَاتِلُ عَلَى
الْحَيُولِ الْبُلُوقِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ؛ فَقَالَ لَهُ الْمُخْتَارُ ؛ فَاصْعَدِ الْمِنْبَرَ فَأَعْلِمِ
ذَلِكَ الْمُسْلِمِينَ ؛ فَصَعِدَ فَأَخْبَرَهُمْ بِذَلِكَ ثُمَّ نَزَلَ ، فَخَلَا بِهِ الْمُخْتَارُ ، فَقَالَ :
إِنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ لَمْ تَرَ الْمَلَائِكَةَ ، وَإِنَّمَا أُرِدْتَ مَا قَدْ عَرَفْتُ أَلَّا أَقْتَلَكَ ، ٦٦٥/٢
فَاذْهَبْ عَنِّي حَيْثُ أَحْبَبْتَ (١) ، لَا تُفْسِدْ عَلَيَّ أَصْحَابِي .

قال أبو مخنف : فَحَدَّثَنِي الْحِجَّاجُ بْنُ عَلِيِّ الْبَارِقِيِّ عَنْ سُرَّاقَةَ بْنِ
مرداس ، قَالَ : مَا كُنْتُ فِي أَيْمَانَ حَلَفْتُ بِهَا قَطًّا أَشَدَّ اجْتِهَادًا وَلَا مَبَالِغَةً فِي
الْكَذِبِ (٢) مَنَى فِي أَيْمَانِي هَذِهِ الَّتِي حَلَفْتُ لَهُمْ بِهَا أَنِّي قَدْ رَأَيْتُ الْمَلَائِكَةَ
مَعَهُمْ تُقَاتِلُ . فَخَلَّوْا سَبِيلَهُ . فَهَرَبَ ، فَلَحِقَ بَعْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ مُخْنَفٍ عِنْدَ
الْمَصْعَبِ بْنِ الزَّبِيرِ بِالْبَصْرَةِ ، وَخَرَجَ أَشْرَافُ أَهْلِ الْكُوفَةِ وَالْوَجُوهِ . فَلَحِقُوا
بِمَصْعَبِ بْنِ الزَّبِيرِ بِالْبَصْرَةِ ، وَخَرَجَ سُرَّاقَةَ بْنُ مَرْدَاسٍ مِنَ الْكُوفَةِ وَهُوَ يَقُولُ :

أَلَا أَبْلِغُ أَبَا إِسْحَاقَ أَنِّي رَأَيْتُ الْبُلُوقَ دُهُمًا مُصْمَمَاتٍ (٣)
كَفَرْتُ بِوَحْيِكُمْ وَجَعَلْتُ نَذْرًا عَلَى قِتَالِكُمْ حَتَّى الْمَمَاتِ
أُرِي عَيْنِي مَا لَمْ تُبْصِرْهُ كَلَانَا عَالَمٌ بِالثَّرَاهَاتِ
إِذَا قَالُوا أَقُولُ لَهُمْ كَذَبْتُمْ وَإِنْ خَرَجُوا لَيْسَتْ لَهُمْ أَدَاتِي

حَدَّثَنِي أَبُو السَّائِبِ سَلَمٌ بْنُ جُنَادَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَرَّادٍ (٤) ، مِنْ
وَلَدِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ، عَنْ شَيْخٍ ، قَالَ : لَمَّا أُسِرَ سُرَّاقَةُ الْبَارِقِيُّ ، قَالَ :
وَأَنْتُمْ أَسْرَمُونِي ! مَا أُسْرَنِي إِلَّا قَوْمٌ عَلَى دَوَابِّ بُلُوقٍ ، عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ بَيْضٌ . قَالَ :
فَقَالَ الْمُخْتَارُ : أَوْلَيْتُكَ الْمَلَائِكَةَ ، فَأَطْلَقْتَهُ ، فَقَالَ :

أَلَا أَبْلِغُ أَبَا إِسْحَاقَ أَنِّي رَأَيْتُ الْبُلُوقَ دُهُمًا مُصْمَمَاتِ
أُرِي عَيْنِي مَا لَمْ تَرَ أَيَّاهُ كَلَانَا عَالَمٌ بِالثَّرَاهَاتِ

(١) ف : « شئت » .

(٢) ف : « منى في الكذب » .

(٣) أ : « براه » .

(٤) ديوانه ٧٨ .

قال أبو مخنف : حدثني عمير بن زياد أن عبد الرحمن بن سعيد بن قيس
 ٦٦٦/٢ الحمداني قال يوم جبانة السبيع : ويحكم ! من هؤلاء الذين أتونا من
 ورائنا؟ قيل له : شبام ، فقال : يا عجا ! يقاتلني بقومي من لا قوم له .

قال أبو مخنف : وحدثني أبو روق أن شرجيل بن ذى بقلان من
 الباعظيين قتل يومئذ ، وكان من بيوتات همدان ، فقال يومئذ قبل أن
 يقتل : يا لها قتلة ، ما أضل مقتولها ! قتال مع غير إمام ، وقاتل على غير
 نية ، وتعجيل فراق الأحبة ، ولو قتلناهم إذ لم نسلم منهم ، إننا لله
 وإننا إليه راجعون ! أما والله ما خرجت إلا مواسياً لقومي بنفسى مسخافة أن
 يضطهدوا ؛ وإيم الله ما نجوت من ذلك ولا أنجوا ، ولا أغسيت عنهم ولا
 أغنوا . قال : ويرمي رجل من الفاشيين من همدان يقال له أحمر بن
 هديج بسهم فيقتله .

قال : واختصم في عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الحمداني نفر ثلاثة : سِعْر
 ابن أبي سحر الحنفي ، وأبو الزبير الشبامي ؛ ورجل آخر ؛ فقال سِعْر : طعنته
 طعنة ، وقال أبو الزبير : لكن ضربته أنا عشر ضربات أو أكثر ، وقال لي
 ابنه : يا أبا الزبير ، أتقتل عبد الرحمن بن سعيد سيد قومك ! فقلت :
 ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ
 كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴾ (١) . فقال المختار:
 كلتكم محسن . وانجلست الوقعة عن سبعمائة وثمانين قتيلاً من قومه .

قال أبو مخنف : حدثني النضر بن صالح أن القتل إذ ذاك كان استسحر
 ٦٦٧/٢ في أهل اليمن ، وأن مضر أصيب منهم بالكناسة بضعة عشر رجلاً ، ثم
 مضوا حتى مروا بربيعة ، فرجع حجار بن أبجر ، ويزيد بن الحارث بن
 رؤيم وشداد بن المنذر - أخو حنين - وعكرمة بن ربيعي ، فانصرف جميع
 هؤلاء إلى رحالهم ، وعطف عليهم عكرمة فقاتلهم قتالا شديداً ، ثم انصرف
 عنهم وقد خرج ، فجاء حتى دخل منزله ، فقيل له : قد مرت خيل في

ناحية الحى ؛ فخرج فأراد أن يثب من حائط داره إلى دار أخرى إلى جانبه فلم يستطع حتى حملته غلام له . وكانت وقعة جبيانة السبيع يوم الأربعاء لست ليال بقين من ذى الحجة سنة ست وستين .

قال : وخرج أشرافُ الناس فلاحقوا بالبصرة ، وتجرّد المختارُ لقتلة الحسين فقال : ما من ديننا ترك قوم قتلوا الحسين يمشون أحياء في الدنيا آمنين ؛ بئس ناصر آل محمد أنا إذا في الدنيا ! أنا إذا الكذاب كما سمّوني ، فإنى ^(١) بالله أستعين عليهم ، الحمد ^(٢) لله الذى جعلنى سيفاً ضربهم به ، ورحماً طعنهم به ، وطالب وترهم ، والقائم بحقهم ؛ إنّه ^(٣) كان حقاً على الله أن يقتل من قتلهم ، وأن يذل من جهل حقهم ، فسمّوهم لى ثم اتبعوهم ^(٤) حتى تُفنوهم .

قال أبو مخنف : فحدثني موسى بن عامر أن المختار قال لهم : اطلبوا لى قتلته الحسين ، فإنه لا يسوغ لى الطعام والشراب حتى أظهر الأرض منهم ، وأنى المصير منهم .

قال أبو مخنف : وحدثني مالك بن أعين الجهني أن عبد الله بن دبّاس ، وهو الذى قتل محمد بن عمار بن ياسر الذى قال الشاعر :

* قَتِيلَ ابْنِ دَبَّاسٍ أَصَابَ قَذَالَهُ * ^(٥)

٦٦٨/٢

هو الذى دلّ المختار على نفر ممن قتل الحسين ، منهم عبد الله بن أسيد بن النزال الجهني من حرقة ، ومالك بن النسير البدي ، وحمل بن مالك الحاربي ؛ فبعث إليهم المختار أبا نمران مالك بن عمرو النهدي - وكان من رؤساء أصحاب المختار - فأثامهم وهم بالقادسية ، فأخذهم فأقبل بهم حتى أدخلهم عليه عشاء ، فقال لهم المختار : يا أعداء الله وأعداء كتابه وأعداء رسوله وآل رسوله ، أين الحسين بن علي ؟ أدوا لى الحسين ، قتلتم من أمرتم بالصلاة عليه فى الصلاة ، فقالوا ^(٦) : رحمك الله ! بعثنا ونحن كارهون ، فامن علينا واستبقنا ، قال المختار : فهلا منتم على الحسين ابن بنت

(١) ف : « وإنى » . (٢) ف : « والحمد » . (٣) ف : « إن » .

(٤) ف : « تبعوهم » . (٥) ف : « أصيب قذاله » . (٦) ف : « قالوا » .

نبيكم واستبقيتموه وسقَيْتُموه ! ثم قال المختار للبدئي: أنت صاحب بُرُئْسِه ؟ فقال له عبد الله بن كامل : نعم ، هو هو ؛ فقال المختار ، اقطعوا يدي^(١) هذا ورجلَيْه ، ودَعُوهُ فليضطرب حتَّى يموت ، ففعل ذلك به وترك ، فلم يزل يَسْرِفُ الدمَ حتَّى مات ، وأمر بالآخرين فقتلوا ، فقتل عبدُ الله بن كامل عبدَ الله الجهي ، وقتل سَعْرُ بنُ أبي سَعْرٍ حَمَلُ بن مالك الحاربي .

قال أبو مخنف : وحدثنى أبو الصلت التيمي ، قال : حدثني أبو سعيد الصيقل أن المختار دُلَّ على رجال من قَتَلَةِ الحسين ، دَلَّه^(٢) عليهم سَعْرُ الخنفي ؛ قال : فبعث المختار عبدَ الله بن كامل ، فخرجنا معه حتَّى مرَّ ببني ضبيعة ، فأخذ منهم رجلا يقال له زياد بن مالك ؛ قال : ثم مضى إلى عنزة فأخذ منهم رجلا يقال له عِمْران بن خالد . قال : ثم بعثنى في رجال معه يقال لهم الدَّبابَة إلى دار في الحمراء ، فيها عبد الرحمن بن أبي خشكارة البجلي وعبد الله بن قيس الخولاني ، فجئنا بهم حتى أدخلناهم عليه ، فقال لهم : يا قتلة الصالحين ، وقتلتم سيّد شباب أهل الجنة ، ألا ترون الله قد أقاد منكم اليوم ! لقد جاءكم الورس ، بيوم نحس - وكانوا قد أصابوا من الورس الذي كان مع الحسين - أخرجوهم إلى السوق فضربوا رقابهم . ففعل ذلك بهم ، فهؤلاء أربعة نفر .

قال أبو مخنف : وحدثنى سليمان بن أبي راشد ، عن حميد بن مسلم ، قال : جاءنا السائب بن مالك الأشعري في خيل المختار ، فخرجت نحو عبد القيس ، وخرج عبد الله وعبد الرحمن ابنا صلح^(٣) في أثري ، وشغلوا بالاحتباس عليهما عنّي ، فنجوت وأخذوهما ، ثم مضوا بهما حتَّى مروا على منزل رجل يقال له عبد الله بن وهب بن عمرو ابن عمّ أعشى همدان من بني عبد ، فأخذوه ، فانتهوا بهم إلى المختار ، فأمر بهم فقتلوا في السوق ، فهؤلاء ثلاثة . فقال حميد بن مسلم في ذلك حيث نجا منهم :

أَلَمْ تَرِنِي عَلَى دَهْشٍ نَجَوْتُ وَلَمْ أَكْذُ أَنْجُو

(١) ف : « يديه » . (٢) ف : « دل » .

(٣) ابن الأثير : « صلح » .

رجاءُ اللهِ أَنْقَذَنِي وَلَمْ أَكْ غَيْرُهُ أَرْجُو

قال أبو مخنف : حدثني موسى بن عامر العدويّ من جهينة - وقد عرف ذلك الحديث شهيمُ بن عبد الرحمن الجهنيّ - قال : بعث المختارُ عبدَ الله ابنَ كاملٍ إلى عثمانَ بن خالد بن أسير الدُهَمانيّ من جهينة ، وإلى أبي أسماء ٦٧٠/٢ بشر بن سَوطِ القابضيّ - وكانا ممّن شهدا قتلَ الحسين ، وكانا اشتركا في دم عبد الرحمن بن عَقِيلِ بن أبي طالب وفي سلبه - فأحاط عبدُ الله بنُ كاملٍ عند العصر بمسجد بني دُهَمان ، ثم قال : عليّ مثل خطايا بني دُهَمان منذ يوم خلقتوا إلى يوم يُبعثون إن لم أوتَ بعثمانَ بن خالد بن أسير ، إن لم أُضرب أعناقكم من عند آخركم . فقلنا له : أمهلنا نطلبه ، فخرجوا مع الخيل في طلبه ، فوجدهما جالسين في الجبّانة - وكانا يريدان أن يخرجوا إلى الجزيرة - فأتى بهما عبدُ الله بنُ كاملٍ ، فقال : الحمد لله الذي كفى المؤمنين القتالَ ، لو لم يجدوا هذا مع هذا عنانًا إلى منزله في طلبه ، فالحمد لله الذي حينك حتى أمكن منك . فخرج بهما حتى إذا كان في موضع بُر الجعد ضرب أعناقهما ، ثم رجع فأخبر المختارَ خبرهما ، فأمره أن يرجع إليهما فيحرقهما بالنار ، وقال : لا يدفنان حتى يُحرقا . فهذان رجلان ، فقال أعشى همدان ^(١) يرثي عثمانَ الجهنيّ :

يَا عَيْنَ بَكِيٍّ فَتَى الْفَتِيَانِ عُثْمَانَ لَا يَبْعَدَنَّ الْفَتَى مِنْ آلِ دُهْمَانَ

وَأَذْكَرُ فَتَى مَا جِدًّا حُلُومًا شَمَائِلُهُ مَا مِثْلُهُ فَارِسٌ فِي آلِ هَمْدَانَ

قال موسى بن عامر : وبعث معاذ بن هاني بن عدي الكنديّ ، ابن أخى ٦٧١/٢ حُجَيْر ، وبعث أبا عمرة صاحب حرسه ، فساروا حتى أحاطوا بدار نحولى بن يزيد الأصبحيّ وهو صاحبُ رأس الحسين الذي جاء به ، فاختبأ في مخرجه ، فأمر معاذُ أبا عمرة أن يطلبه في الدار ، فخرجت امرأته إليهم ، فقالوا لها : أين زوجك ؟ فقالت : لا أدري أين هو - وأشارت بيدها إلى المخرج ، فدخلوا فوجدوه قد وضع على رأسه قَوْصَرَةً ، فأخرجوه ، وكان ^(٢) المختار يسير

(١) اسمه عبد الرحمن بن عبد الله ، وهمدان بالبدال الساكنة من قبائل كهلان باليمن ، وانظر

(٢) ف : « وقد كان » .

المؤلف والمختلف ١٢ .

بالكوفة . ثم إنّه أقبل في أثر أصحابه وقد بعث أبو عمرة إليه رسولا ، فاستقبل المختار الرسول عند دار بلال ، ومعه ابن كامل ، فأخبره الخبر ، فأقبل^(١) المختار نحوهم ، فاستقبل به ، فردّده^(٢) حتّى قتله إلى جانب أهله ، ثمّ دعا^(٣) بنار فحرقه [بها]^(٤) ، ثمّ لم يبرح حتّى عاد رماداً ، ثمّ انصرف عنه . وكانت امرأته من حَضْرَمَوْت يقال لها العيسوف بنت مالك بن نهار بن عَقْرَب ، وكانت نصبت له العداوة حين جاء برأس الحسين .

قال أبو مخنف : وحدّثني موسى بن عامر أبو الأشعر أنّ المختار قال ذات يوم وهو يحدث جلساءه : لأقتلنّ غدّاً رجلاً عظيماً القدَمين ، غائر العينين ، مشرف الحاجبين ، يسرّ مقتله المؤمنين والملائكة المقربين . قال : وكان الهيثم بن الأسود النخعيّ عند المختار حين سمع هذه المقالة ، فوقع في نفسه أنّ اللّذي يريد عمر بن سعد بن أبي وقاص ، فلصمّاً رجح إلى منزله دعا ابنه الغُريّان فقال : الق ابن سعد اللبسة فخبّره بكذا وكذا ، وقل له : خذ حذرَكَ ، فإنّه لا يريد غيرك . قال : فأناه فاستخلاه ، ثمّ حدّثه الحديث ، فقال له عمر بن سعد : جزى الله أباك والإخاء خيراً ! كيف يريد هذا بي بعد اللّذي أعطاني من العهود والمواثيق ! وكان المختار أوّل ما ظهر أحسن شيء سيرةً وتألقياً للناس ، وكان عبد الله بن جععدة بن هبيرة أكرمَ خلقت الله على المختار لقربته بعلي^(٥) ، فكلّم عمرُ بنُ سعد عبد الله بن جععدة وقال له : إني لا آمن هذا الرجل - يعنى المختار - فخذُ لي منه أماناً ، ففعل ؛ قال : فأنا رأيتُ أمانته وقرأته [وهو]^(٦) :

بسم الله الرحمن الرحيم . هذا أمانٌ من المختار بن أبي عبيد لعمر بن سعد ابن أبي وقاص ، إنك آمن بأمان الله على نفسك ومالك وأهلك وأهل بيتك وولدك ، لا تؤاخذُ بحديث كان منك قديماً ما سمعت وأطعت ولزمت رحلك وأهلك وميصرك^(٧) ، فمن لقي عمر بن سعد من شرّطة الله وشيعة آل محمد

(١) ف : « فرجع وأقبل » .

(٢) ف : « فردّوه » .

(٣) ف : « ودعا » .

(٤) من ف .

(٥) ف : « من على » .

(٦) من ف .

(٧) ف : « وتصرك » .

ومن غيرهم من الناس ، فلا يعرض له إلا بخير . شهد السائب بن مالك وأحمر بن شميظ وعبد الله بن شدّاد وعبد الله بن كامل . وجعل المختار على نفسه عهد الله وميثاقه ليعقبن لعمر بن سعد بما أعطاه من الأمان ، إلا أن يحدث حدثاً ، وأشهد الله على نفسه ، وكتفى بالله شهيداً . ٦٧٣/٢

قال : فكان أبو جعفر محمد بن عليّ يقول : أمّا أمان المختار لعمر بن سعد : إلا أن يحدث حدثاً ، فإنه كان يريد به إذا دخل الخلاء فأحدث . قال : فلمّا جاءه العُريان بهذا خرج من تحت ليلته حتى أتى حمّاه ، ثم قال في نفسه : أنزل دارى ، فرجع فعبر الروحاء ، ثم أتى داره غدوةً ، وقد أتى حمّاه ، فأخبر مولّى له بما كان من أمانه وبما أريد به ، فقال له مولاة : وأى حدث أعظم ممّا صنعت ! إنك تركت رحلك وأهلك (١) وأقبلت إلى ها هنا ، ارجع إلى رحلك ، لا تجعلن (٢) للرجل عليك سبيلاً . فرجع إلى منزله ، وأتى المختار بانطلاقه ، فقال : كلاً إن في عنقه سلسلةٌ سترده ، لو جهده أن ينطلق ما استطاع . قال : وأصبح المختار فبعث إليه أبا عمرة ، وأمّره أن يأتيه به ، فجاءه حتى دخل عليه فقال : أجب الأمير ، فقام عمر : فعثر في جيبة له ، (٣) ويضربه أبو عمرة بسيفه (٤) ، فقتله ، وجاء برأسه في أسفل قبائه حتى وضعه بين يدي المختار ، فقال المختار لابنه حفص بن عمر بن سعد وهو جالس عنده : أتعرف هذا الرأس ؟ فاسترجع وقال : نعم ، ولا خير في العيش بعده ، قال له المختار : صدقت ، فإنك لا تعيش بعده ، فأمر به فقتل ، وإذا رأسه مع رأس أبيه . ثم إن المختار قال : هذا بحسبين وهذا بعلي بن حسين (٤) ، ولا سواه ، والله لو قتل به ثلاثة أرباع قريش ما وفوا أنملةً من أنامله ؛ فقالت حميدة بنت عمر بن سعد تبكي أباه :

لو كان غير أخى قسى غره أو غير ذى يمنٍ وغير الأعجم
سحى بنفسى ذاك شيئاً فاعلموا عنه وما البطريق مثل الألام
أعطى ابن سعدى الصحيفة وابنه عهداً يلين له جناح الأرقم

(١) ف : « أهلك ورحلك » .
(٢) ف : « لا تجعل » .
(٣-٤) ف : « وبصر به أبو عمرة فصر به » .
(٤) ف : « الحسين » .

فلما قتل المختارُ عمرَ بن سعد وابنه بعث برأسَيْهِمَا مع مسافر بن سعيد ابن نمران الناعطيّ وظببيان بن عمارة التميميّ، حتّى قدِمَا بهما على محمد ابن الحنفية، وكتب إلى ابن الحنفية في ذلك بكتاب .

قال أبو مخنف : وحدثني موسى بن عامر ، قال : إنَّما كان هبَّج المختار على قتل عمرَ بن سعد أنَّ يزيدَ بن شراحيلَ الأنصاريّ أتى محمدَ بن الحنفية ، فسلمَّ عليه ؛ فجري الحديثُ إلى أن تذاكروا المختارَ وخروجَه وما يدعو إليه من الطلب بدماء أهل البيت ، فقال محمدُ بن الحنفية : على أهون رسله يزعم أنَّه لنا شيعة ، وقتلته الحسين جلساؤه على الكراسي يحدِّثونه ! قال : فوعاها الآخر منه ، فلما قدم الكوفة أتاه فسلمَّ عليه ، فسأله المختار : هل لقيت المهديّ ؟ فقال له : نعم ، فقال : ما قال لك وماذا كترَكَ ؟ قال : فخبَّره الخبر . قال : فما لبث المختارُ عمرَ بن سعد وابنه أن قتلتَهُمَا ، ثمَّ بعث برأسَيْهِمَا ^(١) إلى ابن الحنفية مع الرسولين اللذين سمَّينا ، وكتب معهما إلى ابن الحنفية : ٦٧٥/٢

بسم الله الرحمن الرحيم . للمهديّ محمد بن عليّ من المختار بن أبي عبيد . سلام عليك يا أيُّها المهديّ ، فإني أحمدُ إليك الله الذي لا إله إلا هو ، أمّا بعد : فإنَّ الله بعثني نعمةً على أعدائكم ، فهم بين قتيل وأسير ، وطريد وشريد ، فالحمد لله الذي قتل قاتلكم ^(٢) ، ونصر مؤازريكم ^(٣) . وقد بعثتُ إليك برأس عمرَ بن سعد وابنه ، وقد قتلنا من شركك في دم الحسين وأهل بيته — رحمةُ الله عليهم — كلَّ من قدَرنا عليه ، ولن يُعجز الله من بقي ، ولست بمُنجم ^(٤) عنهم حتّى لا يبلغني أن عليّ أديم الأرض منهم أرمياً ^(٥) . فاكتب إلى أيها المهديّ برأيك أتبعه وأكون عليه ، والسلام عليك أيها المهديّ ورحمة الله وبركاته .

ثمَّ إنَّ المختار بعث عبدَ الله بن كامل إلى حكيم بن طُقَيْل الطائيّ السنبيّ — وقد كان أصاب صلب العباس بن عليّ ، ورَمَى

(١) كذا في ف و ط : «برؤسهما» . (٢) ف : «قاتلكم» . (٣) ف : «موازرکم» . (٤) ف : «بمنجم» . (٥) إربيا ، أي أحداً ، يقال : ما بالدار إربيا ، أي أحد .

حسيناً بسهمهم ، فكان يقول : تعلق سهمي بسيرباله وما ضره — فأتاه عبد الله ابن كامل ، فأخذه ثم أقبل به ، وذهب أهله فاستغاثوا^(١) بعدي بن حاتم ، فلحقهم في الطريق ، فكلّم عبد الله بن كامل فيه ، فقال : ما إلى^(٢) من أمره شيء ، إنّمَا ذلك^(٣) إلى الأمير المختار . قال : فإني آتية ؛ قال : فأتته راشدًا . فضى عديّ نحو المختار ، وكان المختار قد شفّعه في نفر من قومه أصابهم يوم جَبَّانَة السَّبِيح ، لم يكونوا نَطَقُوا بشيء من أمر الحسين ولا أهل بيته ، فقالت الشيعة لابن كامل : إنّا نخاف أن يشفّع الأمير عديّ بن حاتم في هذا الخبيث ، وله من الذب ما قد علمت^(٤) ، فدعنا نقتله . قال : شأنكم به ، فلما انتهوا به إلى دار العنزيين وهو مكتوف نَصَبَوه غَرَضًا ، ثم قالوا له : سلبت ابن عليّ ثيابه ، والله لنسلبنّ ثيابك وأنت حتى تنظر ! فنزعوا ثيابه ، ثم قالوا له : رميت حسينًا ، واتخذته غرضًا لنسلك ، وقلت : تعلق سهمي بسيرباله ولم يضره ، وإيم الله لرمينك كما رميته بنبال ما تعلق بك منها أجزاك . قال : فرمّوه رشقًا واحدًا ، فوقع به منهم نبال كثيرة فخر ميتًا .

قال أبو مخنف : فحدثني أبو الجارود^(٥) ، عمّن رآه قتيلا كأنه قُنْفُذ لِمَا فيه من كثرة النَّبَل : ودخل عديّ بن حاتم على المختار فأجلّسه معه على مجلسه ، فأخبره عديّ عمّا جاء له ، فقال له المختار : أتستحلّ يا أبا طريف أن تطلّب فيّ قتلة الحسين ! قال : إنه مكذوب عليه أصلحك الله ! قال^(٦) : إذا ندّعه لك قال : فلم يكن بأسرع من أن دخل ابن كامل فقال له المختار : ما فعل الرجل ؟ قال : قتلته الشيعة : قال : وما أعجلك إلى قتله قبل أن تأتي بي به وهو لا يسره أنّه لم يقتله — وهذا عديّ قد جاء فيه ، وهو أهل أن يشفّع ويؤتى ما سرّه^(٧) ! قال : غلبتني والله الشيعة ، قال له عديّ : كذبت يا عدو الله ، ولكن ظننت أن من هو خير منك سيسفّعني فيه ، فبادرتني

(١) ف : « فاستعانوا » . (٢) ف : « مالي » .

(٣) ف : « ذاك » . (٤) ف : « علمته » .

(٥) هو زياد بن زياد ، الذي تسمى باسمه فرقة الجارودية .

(٦) ف : « فقال » . (٧) ف : « يسره » .

فقتلته ، ولم يكن خطر يدفعك عما صنعت . قال : فاستحسفر^(١) إليه ابن كامل بالشتيمة ، فوضع المختار لإصبعه على فيه ، يأمر ابن كامل بالسكوت والكف عن عدى ، فقام عدى راضياً عن المختار ساخطاً على ابن كامل ، يشكوه عند من لقي من قومه . وبعث المختار إلى قاتل علي بن الحسين عبد الله ابن كامل ، وهو رجل من عبد القيس يقال له مرة بن مُسْقَد بن النعمان العبدى وكان شجاعاً ، فأناه ابن كامل فأحاط بداره ، فخرج إليهم وبيده^(٢) الرمح ، وهو على فرس جواد ، فطعن عبید الله بن ناجية الشبامى ، فصرعه ولم يضره . قال : ويضربه ابن كامل بالسيف فيتقيه بيده اليسرى ، فأسرع^(٣) فيها السيف ، وتمطرت به الفرس^(٤) ، فأفلت ولحق بمصعب ، وشلت يده بعد ذلك . قال : وبعث المختار أيضاً عبد الله الشاكرى إلى رجل من جنس يقال له زيد بن رقاد ، كان يقول : لقد رميت فتى منهم بسهم وإنه لواضع كفه على جبهته يتقى النبل فأثبت كفه في جبهته ، فما استطاع أن يزيل كفه عن جبهته .

قال أبو مخنف : فحدثني أبو عبد الأعلى الزبيدي أن ذلك الذى عبد الله ابن مسلم بن عتميل ، وأنه قال حيث أثبت كفه في جبهته : اللهم إنهم استقلونا واستدلونا ، اللهم فاقتلهم كما قتلونا ، وأذلهم كما استدلونا . ثم إنه رى الغلام بسهم آخر فقتله ، فكان يقول : جنته ميتة فزعت سهمى الذى قتلته به من جوفه ، فلم أزل أنفض السهم^(٥) من جبهته حتى نزعته ، وبقى النصل في جبهته مثبتاً ما قدرت على نزعها .

قال : فلما أتى ابن كامل داره أحاط بها ، واقتحم الرجال عليه ، فخرج مصلاً بسيفه^(٦) - وكان شجاعاً - فقال ابن كامل : لا تضربوه بسيف ، ولا تطعنوه برمح ، ولكن ارموه بالنبل ، وارجموه^(٧) بالحجارة ، ففعلوا ذلك به ، فسقط ، فقال ابن كامل : إن كان به رمق فأخرجه^(٨) ؛ فأخرجوه وبه

(١) في اللسان : يقال : استحسفر الرجل في خطبته ، إذا مضى واتسع في كلامه .

(٢) ف : « بيده » . (٣) ف : « فيسرع » .

(٤) ف : « فرسه » . (٥) ف : « نفض السهم ؛ إذا حركه » .

(٦) ف : « بالسيف » . (٧) ف : « وارجموه » . (٨) ف : « فأخرجوه بالنار » .

رَمَتْق ، فدعا بنار فحرّقه بها وهو حتى لم تخرج رُوحه ، وطلب المختار سنان ابن أنس اللّذي كان يدعى قتيل الحسين ، فموجده قد هرب إلى البصرة ، فهدم داره . وطلب المختار عبد الله بن عقيب الغنوي فوجده قد هرب ، ولحق بالجزيرة ، فهدم داره ، وكان ذلك الغنوي قد قتل منهم غلاماً ، وقتل رجل آخر من بني أسد يقال له حرملة بن كاهل رجلا من آل الحسين ، ففيهما يقول ابن أبي عقيب اللّبيّ :

وَعِنْدَ غَنِيٍّ قَطْرَةٌ مِنْ دِمَائِنَا وَفِي أَسَدٍ أُخْرَى تُعَدُّ وَتُدَكَّرُ

وطلب رجلا من خشعم يقال له عبد الله بن عروة الخنعمي - كان يقول : رميت فيهم بائني عشر سهماً ضيعةً - ففاته ولحق بمصعب ، فهدم داره ، وطلب رجلا من صداء يقال له عثمرو بن صبيح ، وكان يقول : لقد طعنت بعضهم وجرحت فيهم (١) وما قتلت منهم أحداً ، فأتني ليلاً وهو على سطحه وهو لا يشعر بعد ما هدأت العيون ، وسيفه تحت رأسه ، فأخذوه أخذاً ، وأخذوا سيفه ، فقال : قبحك الله سيفاً ، ما أقربك وأبعدك ! فجيء به إلى المختار ، فحبسه معه في القصر ، فلما أن أصبح أذن لأصحابه ، وقيل : ليدخل من شاء أن يدخل ، ودخل الناس ، وجيء به مقيداً ، فقال : أما والله يا معشر الكفرة الفجرة أن لو بيدي سبى لعلمتم أني بنصل السيف غير رعيش ولا رعديد ، ما يسرتني إذ (٢) كانت منيستي قتلاً أنه قتلتني من الخلق أحد (٣) غيركم . لقد علمت أنكم شرار خلق الله ، غير أني وددت أن بيدي سيفاً أضرب به فيكم ساعة ، ثم رفع يده فلطم عين ابن كامل وهو إلى جنبه ، فضحك ابن كامل ، ثم أخذ بيده وأمسكها ، ثم قال : إنّه يزعم أنه قد جرح في آل محمد وطعن ، فممرنا بأمرك فيه ، فقال المختار : عليّ بالرماح ، فأتي بها ، فقال : اطعنوه حتى يموت ، فطعن بالرماح حتى مات .

قال أبو مخنف : حدثني هشام بن عبد الرحمن وابنه الحكم بن هشام

(١) ف : « لقد طعنت فيهم وجرحت » .

(٢) ف : « إن » .

(٣) ف : « أحد من الناس » .

أن أصحاب المختار مروا بدار بني أبي زُرعة بن مسعود ، فرمّوهم من فوقها ، فأقبلوا حتّى دخلوا الدارَ ، فقتلوا الهبياط بن عثمان بن أبي زُرعة الثقفى وعبد الرحمن بن عثمان بن أبي زُرعة الثقفى ، وأفلتتْهم عبدُ المالك بن أبي زُرعة بضربة في رأسه ، فجاء يشتدّ حتّى دخل على المختار ، فأمر امرأته أمّ ثابت ابنة سمّرة بن جندب ، فداوتْ شجّته ، ثمّ دعاها ، فقال : لا ذنب لى ، إنكم رميتُم^(١) القوم فأغضبتموهم^(٢) . وكان محمد بن الأشعث بن قيس في قرية الأشعث إلى جنب القادسية ، فبعث المختار إليه حَوْشِبًا سادِنَ الكرسيّ في مائة ، فقال : انطلق إليه فإنك تجده لاهيأ متصيدًا ، أو قائمًا متلبدًا ، أو خائفًا متلدّدًا ، أو كامنًا متغمّدًا ، فإن قدرت عليه فأتني برأسه . فخرج حتّى أتى قصره فأحاط به ، وخرج منه محمد بن الأشعث فلحق بمصعب ، وأقاموا على القصر وهم يبرّون أنّه فيه ، ثم دخلوا فعلموا أنّ قد فاتتهم ، فانصرفوا إلى المختار ، فبعث إلى داره فهدمها ، وبني بلسينها وطينها دارَ حُجْر بن عدى الكِنْدى ، وكان زيادُ بن سمّية قد هدّمها .

٦٨٠/٢

* * *

[ذكر الخبر عن البيعة للمختار بالبصرة]

قال أبو جعفر : وفي هذه السنة دعَا المثنى بن مخزبة العبدى إلى البيعة للمختار بالبصرة أهلها ؛ فجدّثني أحمد بن زهير ، عن عليّ بن محمد ، عن عبد الله بن عطية اللببى وعامر بن الأسود ، أن المثنى بن مخزبة العبدى كان مِمَّنْ شهد عينَ الوردة مع سليمان بن صرد ، ثمّ رجع مع مَن رجع مِمَّنْ بقى من التّوّابين إلى الكوفة ، والمختار محبوس ، فأقام حتّى خرج المختار من السجن ، فبايعه المثنى سرًّا ، وقال له المختار : الحقّ بيسلكك بالبصرة فارّع الناس ، وأسِرْ أمرك ؛ فقدم البصرة فدعا ، فأجابه رجالٌ من قومه وغيرهم فلمّا أخرج المختارُ ابنَ مطيع من الكوفة ومنعَ عمر بن عبد الرحمن بن الحارث ابن هشام من الكوفة خرج المثنى بن مخزبة فاتخذ مسجدًا ، واجتمع^(٣) إليه

٦٨١/٢

(٢) ف : « وأغضبتموهم » .

(١) ف : « أرميتم » .

(٣) ف : « فاجتمع » .

قومه ، ودعا إلى المختار ، ثم أتى مدينة الرزق فمسكر عندها . وجمعوا الطعام في المدينة ، ونسحروا الجُزُر ، فوجهه إليهم القُباعُ عبَّادَ بن حصين وهو على شُرطته ، وقيس بن الهيثم في الشُرط والمقاتلة ، فأخذوا في سكة المولى حتى خرجوا إلى السبَّخة ، فوقفوا ، ولزم الناسُ دورهم . فلم يخرج أحد ، فجعل عبَّادُ ينظر هل يرى أحداً يسأله ! فلم ير أحداً ؛ فقال : أما ها هنا رجلٌ من بني تميم ؟ فقال خليفة الأعور مولى بني عدى ، عدى الرِّباب : هذه دار وِرَّاد مولى بني عبد شمس ؛ قال : دُق الباب ، فدقّه ، فخرج إليه وِرَّاد ، فشمَّه عبَّادُ وقال : ويحك ! أنا واقفٌ ها هنا ، لِمَ لَمْ تخرج إلى ! قال : لم أدر ما يوافقك ، قال : شدَّ عليك سلاحك واركب ، ففعل ، ووقفوا ، وأقبل أصحابُ المثنى فوافقوهم ، فقال عبَّادُ لورَّاد : قف مكانك مع قيس ، فوقف قيس بن الهيثم وورَّاد ، ورجع عبَّادُ فأخذ في طريق الذَّبَّاحين ، والنَّاسُ وقوفٌ في السبَّخة ، حتى أتى الكلا ، ولمدينة الرزق أربعة أبواب : باب مِمَّا يلي البصرة ، وباب إلى الخلائين ، وباب إلى المسجد ، وباب إلى مَهَب الشمال ؛ فأتى الباب الَّذِي يلي النهر مِمَّا يلي أصحاب السَّقَط ، وهو بابٌ صغير ، فوقف ودعا بسَلَم فوضعه مع حائط المدينة ، فصعد ثلاثون رجلاً ، وقال لهم : الزموا السطح ، فإذا سمعتم التكبير فكبروا على السطوح ، ورجع عبَّادُ إلى قيس بن الهيثم وقال لورَّاد : حَرَّشِ القومَ ؛ فطاردهم وِرَّاد ، ثم التبس القتال فقتل أربعون رجلاً من أصحاب المثنى ، وقتل رجل من أصحاب عبَّاد ، وسمع الَّذين على السطوح^(١) في دار الرزق الضجَّة والتكبير ، فكبروا ، فهرب مَنْ كان في المدينة ، وسمع المثنى وأصحابه التكبير من ورائهم ، فانهزموا ، وأمر عبَّادُ وقيس بن الهيثم^(٢) النَّاسَ بالكف عن اتباعهم^(٣) وأخذوا مدينة الرزق وما كان فيها ، وأتى المثنى وأصحابه عبد القيس ورجع عبَّادُ وقيس ومنَّ معهما إلى القُباع فوجههما إلى عبد القيس ، فأخذ قيس بن الهيثم من ناحية الجسر . وأتاهم عبَّادُ من طريق المِرْبَد . فالتقوا فأقبل زياد بن عَمْرٍو العَمَكي إلى القُباع وهو في المسجد جالس على المنبر ،

٦٨٢/٢

(٢-٢) ف : « بالكف عن الناس وعن » .

(١) ف : « السطح » .

فدخل زياد المسجد على فرسه؛ فقال : أيُّها الرجل ، لردن خيلك عن إخواننا أو لنقاتلنَّها^(١). فأرسل القُبَاعُ الأحنفَ بنَ قيسَ وعمرَ بنَ عبدِ الرحمنِ المخزوميَّ ليُصلحا أمرَ الناسِ ، فأتيتا عبدَ القيسِ ، فقال الأحنفُ لبكرٍ والأزدُ وللعامَّةِ : أستم على بيعةِ ابنِ الزبيرِ! قالوا : بلى ، ولكنَّا لا نُسلمُ إخواننا . قال : فمروهم فليخرجوا إلى أيِّ بلادٍ أحبُّوا ، ولا يفسدوا هذا المِصرَ على أهلِهِ ، وهم آمنون فليخرجوا حيثُ شاءوا . فمشى مالكُ بنُ مِسمَعٍ وزيادُ بنُ عمروٍ ووجوهُ أصحابهم إلى المثنى ، فقالوا له ولأصحابه : إننا والله ما نحن على رأيكم ، ولكنَّا كرهنا أن تُضاموا^(٢) ، فالحقوا بصاحبكم ، فإنَّ منْ أجابكم إلى رأيكم قليل ، وأنتم آمنون . فقَسيلُ المثنى قولَهما وما أشارا به ، وانصرف . ورجع الأحنفُ وقال : ما غسبت رأى إلا يومى هذا ، إني أتيت هؤلاء القومَ وخلقتُ بكرًا والأزدُ ورائى ، ورجع عبَّادُ وقيسُ إلى القُبَاعِ ، وشخصَ المثنى إلى المختارِ بالكوفةِ في نفرٍ يسيرٍ من أصحابه ، وأصيب في تلك الحربِ سُويدُ بنُ رثابِ الشنسى ، وعقبةُ بنُ عشيبةِ الشنسى ، قَتَلَهُ رجلٌ من بنى تميمٍ وقتلَ التميميَّ فَوَلَّغَ أخو عقبةِ بنِ عشيبةِ في دَمِ التميميِّ ، وقال : ثأرى . وأخبرَ المثنى المختارَ حينَ قَدِمَ عليه بما كان من أمرِ مالكِ بنِ مِسمَعٍ وزيادِ بنِ عمروٍ ومسيرهما إليه ، وذبتهما عنه حتَّى شخصَ عن البصرةِ ، فطَمَعَ المختارُ فيهما ، فكتبَ إليهما : أمَّا بعد ، فاسمعا وأطيعا أو تَكَمَا^(٣) من الدنيا ما شئنا ، وأضمنَ لكما الجنةَ . فقال مالكُ لزيادٍ : يا أبا المغيرةِ ، قد أكثرَ لنا أبو إسحاقٍ إعطاءَنا الدنيا والآخرةَ ! فقال زيادُ لملكٍ مازحًا : يا أبا غسانٍ ، أمَّا أنا فلا أقاتلُ نسيئةً ، منْ أعطانا الدِّراهمَ قاتلنا معه . وكتبَ المختارُ إلى الأحنفِ بنِ قيسٍ :

٦٨٣/٢

من المختارِ إلى الأحنفِ ومنْ قبله ، فسَلِّمُ أنتم ، أمَّا بعد ، فويلُ أمِّ ربيعةَ من مضرٍ ، فإنَّ الأحنفَ مُوردُ قومه سَقَرٌ ، حيثُ لا يستطيعُ لهم الصَّدْرُ ، وإني^(٤) لا أملكُ ما خُطِّ في القَدَرِ ، وقد بلغنى أنكم تسموننى^(٥) كذاً أبًا ،

٦٨٤/٢

(١) ف : وابن الأثير « لنقاتلهم » .

(٢) ف : « تصابوا » .

(٣) ف : « وأنا » .

(٤) ف : « ولكما » .

(٥) ف : « تسمونى » .

وقد كُذِّبَ الأنبياءُ مِن قَبْلِي ، ولستُ بخيرٍ من كثيرٍ منهم .
وكتب إلى الأحنف :

إذا اشتريتَ فرساً من مالِكا ثم أخذتَ الجَوْبَ في شِماليكا
* فاجعلْ مِصاعاً حذماً من بالِكا *

حدثني أبو السائب سلم بن جبادة ، قال : حدثنا الحسن بن حماد ،
عن حبان^(١) بن علي ، عن المجالد ، عن الشعبي ، قال : دخلتُ البصرة
فقعدتُ إلى حَلْقة فيها الأحنف بن قيس ، فقال لي بعضُ القوم : لمن
أنتَ ؟ قلتُ : رجلٌ من أهل الكوفة ؛ قال : أنتم موال لنا ؛ قلتُ : وكيف ؟
قال : قد أنقذناكم من أيدي عبيدكم من أصحاب المختار ، قلتُ : تدرى
ما قال شيخُ هَمْدان فينا وفيكم ؟ فقال الأحنف بن قيس : وما قال ؟
قلتُ : قال :

أَفْخَرْتُمْ أَنْ قَتَلْتُمْ أَعْبُدَا	وهزمتم مرة آل عزل
وَإِذَا فَاخَرْتُمُونَا فَاذْكُرُوا	ما فعلنا بكم يوم الجمل
بَيْنَ شَيْخٍ خَاضِبٍ عُنُونُهُ	وفتي أبيض وضاح رفل
جَاءَنَا يَهْدِجُ فِي سَابِغَةٍ	فذبحناه ضحى ذبح الحمل
وَعَفَوْنَا فَتَسِيْتُمْ عَفَوْنَا	وكفرتم نعمة الله الأجل
وَقَتَلْتُمْ حَشِيبِيْنَ بِهِمْ	بدلاً من قومكم شرراً بدل

فغضب الأحنف ، فقال^(٢) : يا غلام ، هات تلك الصحيفة ، فأتيت^(٣) ٦٨٥/٢
بصحيفة فيها :

بسم الله الرحمن الرحيم . من المختار بن أبي عبيد إلى الأحنف بن قيس ،
أمّا بعد ، فويلٌ أم ربيعة ومضر^(٣) ، فإن الأحنف مورد قومته سقر ،
حيث لا يتقدرون على الصدر ، وقد بلغني أنكم تكذبوني ، وإن كُذِّبْتُ

(١) ط : « حيان » تصحيف . (٢) ف : « وقال » . (٣) ف : « من مضر » .

فقد كُذِّبَ رِسلٌ مِن قَبْلِي ، وَلستُ أَنَا خَيْرًا (١) مِنْهُم . فقال : هذا مِنَّا
أَوْ مِنْكُمْ !

وقال هشام بن محمد عن أبي مخنف ، قال : حدثني مسبيع بن العلاء
السعدي أن مسكين بن عامر بن أنسيف بن شريح بن عمرو بن عدس كان
فيمن قاتل المختار ، فلما هزم الناس لحق بأذربيجان بمحمد بن عمير بن
عطار ، وقال :

عَجِبْتَ دَخْتَنُوسَ لَمَّا رَأَيْتَنِي قَدْ عَلَانِي مِنَ الْمَشِيبِ خِمَارُ
فَأَهَلَّتْ بِصَوْتِهَا وَأَرَنْتُ لَا تَهَالِي قَدْ شَابَ مِنِّي الْعِدَارُ
إِنْ تَرَيْتَنِي قَدْ بَانَ غَرْبُ شِبَابِي وَأَتَى دُونَ مَوْلَدِي أَعْصَارُ
فَابْنُ عَامِيْنِ وَابْنُ خَمْسِيْنِ عَامًا أَيُّ دَهْرٍ إِلَّا لَهُ أَدَهَارُ
لَيْتَ سَيْفِي لَهَا وَجُوبَتُهَا لِي يَوْمَ قَالَتْ أَلَا كَرِيْمٌ يَغَارُ
لَيْتَنَّا قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ مِتْنَا أَوْ فَعَلْنَا مَا تَفْعَلُ الْأَحْرَارُ
فَعَلَ قَوْمٌ تَقَاذِفَ الْخَيْرِ عَنْهُمْ لَمْ نُقَاتِلْ وَقَاتَلَ الْعَيْزَارُ
وَتَوَلَّيْتُ عَنْهُمْ وَأَصِيبُوا وَنَفَانِي عَنْهُمْ سَنَارُ وَعَارُ
لَهْفَ نَفْسِي عَلَى شَهَابِ قُرَيْشٍ يَوْمَ يُؤْتَى بِرَأْسِهِ الْمُخْتَارُ
وقال المتوكل الليثي :

٦٨٦/٢

قَتَلُوا حُسَيْنًا ثُمَّ هُمْ يَنْعَوْنَهُ إِنَّ الزَّمَانَ بِأَهْلِهِ أَطْوَارُ
لَا تَبْعَدُنْ بِالطَّفِّ قَتْلِي ضِيْعَتُ وَسَقَى مَسَاكِينَ هَامِيهَا الْأَمْطَارُ
مَا شُرْطَةُ الدِّجَالِ تَحْتَ لَوَائِهِ بِأَضَلِّ مِمَّنْ غَرَّهُ الْمُخْتَارُ
أَبْنَى قَسَى أَوْثِقُوا دِجَالَكُمْ يَجْلَلُ الْغُبَارُ وَأَنْتُمْ أَحْرَارُ
لَوْ كَانَ عِلْمُ الْغَيْبِ عِنْدَ أَخِيكُمْ لَتَوَطَّأَتْ لَكُمْ بِهِ الْأَحْبَارُ
وَلَكَانَ أَمْرًا بَيِّنًا فِيمَا مَضَى تَأْتِي بِهِ الْأَنْبَاءُ وَالْأَخْبَارُ

إِنِّي لِأَرْجُو أَنْ يُكَذِّبَ وَخِيَكُمُ
 وَيَجِيئَكُمْ قَوْمٌ كَأَنَّ سِيُوفَهُمْ
 طَعْنُ يَشُقُّ عَصَاكُمْ وَحِصَارُ
 بِأَكْفِهِمْ تَحْتَ الْعِجَاجَةِ نَارُ
 لَا يَنْشَنُونَ إِذَا هُمْ لِأَقْوَمِكُمْ
 إِلَّا وَهَامُ كُمَاتِكُمْ أَعْشَارُ

* * *

[ذكر الخبر عن بعث المختار جيشه للمكر بابن الزبير]

قال أبو جعفر : وفي هذه السنة بعث المختار جيشاً إلى المدينة للمكر بابن الزبير ، وهو مطهر له أنه وجههم معونة له لحرب الجيش الذي كان عبد الملك بن مروان وجهه إليه لحروبه ، فنزلوا وادى القرى .

* ذكر الخبر عن السبب الداعي كان للمختار إلى توجيه ذلك الجيش وإلى ما صار أمرهم :

قال هشام بن محمد : قال أبو مخنف : حدثني موسى بن عامر ، قال :
 لما أخرج المختار ابن مطيع من الكوفة لسيح بالبصرة . وكره أن يقدم
 ابن الزبير بمكة وهو مهزوم مفلول ، فكان بالبصرة مقيماً حتى قدم عليه
 عمر بن عبد الرحمن بن هشام ، فصارا جميعاً بالبصرة . وكان سبب قدوم
 عمر البصرة أن المختار حين ظهر بالكوفة واستجمع له الأمر وهو عند الشيعة
 إنما يدعو إلى ابن الحنفية والطلب بدماء أهل البيت ، أخذ يخادع ابن
 الزبير ويكتب إليه ، فكتب إليه : أما بعد ، فقد عرفت مناصحتي إياك
 وجهدي على أهل عداوتك ، وما كنت أعطيتني إذا أنا فعلت ذلك من نفسك
 فلما وقيت لك ، وقضيت الذي كان لك علي ، خست بي ، ولم تف بما
 عاهدتني عليه ، ورأيت مني ما قد رأيت ، فإن ترد مراجعتي أراجعتك ،
 وإن ترد مناصحتي أنصح لك . وهو يريد بذلك كفته عنه ، حتى يستجمع
 له الأمر^(١) ، وهو لا يطلع الشيعة على شيء من هذا الأمر ، وإذا بلغهم
 شيء منه أراهم أنه أبعد الناس عن ذلك . قال : فأراد ابن الزبير أن يعلم
 أسلّم هو أم حرب ! فدعا عمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي

(١) ف : « أمره » .

فقال له : تجهّزْ إلى الكوفة فقد ولينا كتبها^(١) ، فقال : كيف وبها المختار ! قال :
إنه يزعم أنه سامع مطيع . قال : فتجهّزْ بما بين الثلاثين الألف درهم إلى الأربعين
ألفاً^(٢) ، ثم خرج مقبلاً إلى الكوفة . قال : ويحيى عين المختار من مكّة حتّى
أخبره^(٣) الخبر ، فقال له : بكم تجهّزْ؟ قال : بما بين الثلاثين ألفاً إلى الأربعين
ألفاً . قال : فدعا المختارُ زائدةَ بنَ قدامةَ وقال^(٤) له : احمل معك سبعين
ألفَ درهم ضعيف ما أنفقَ هذا في مسيره إلينا وتلقه في المَسَاوِزِ ، وأخرج معك
مسافر^(٥) بن سعيد بن نمران الناعطي في خمسمائة فارس دارع رامح ، عليهم
البَيْضُ ، ثمّ قل له : خذ هذه النّفقة فإنّها ضعف نفقتك ، فإنه قد
بلغنا أنك تجهّزتَ وتكلّفتَ قدرَ ذلك ، فكترّ هنا أن تغرم ، فخذها
وانصرف ، فإن فعل وإلا فأره الخيل وقل له : إن وراء هؤلاء مثلهم مائة كتيبة .
قال : فأخذ زائدة المال ، وأخرج معه الخيل ، وتلقاه بالمسَاوِزِ ، وعرض
عليه المال ، وأمره بالانصراف ، فقال له : إن أمير المؤمنين قد ولاني الكوفة
ولا بدّ من إنفاذ أمره . فدعا زائدة بالخيل وقد أكنها في جانب ، فلما رآها
قد أقبلت قال : هذا الآن أعذرُ لي وأجملُ بي ، هاتِ المالَ ، فقال له
زائدة : أمّا إنّه لم يبعث به إليك إلا لما بينك وبينه ، فدفعه إليه فأخذه ، ثمّ
مضى راجعاً نحوَ البصرة ، فاجتمع بها هو وابنُ مطيع في إمارة الحارث بن
عبدِ الله بنِ أبي ربيعة ، وذلك قبل وثوب المشنّى بنِ مخزّبة العبدى بالبصرة .

٦٨٨/٢

قال أبو مخنف : فحدثني إسماعيل بن نعيم أن المختار أخير أن أهل
الشام قد أقبلوا نحو العراق ، فعرف أنه به يسبّد ، فخشى أن يأتيه أهل
الشام من قبيل المغرب ، ويأتيه مصعب بن الزبير من قبيل البصرة ، فودع
ابن الزبير وداراه وكابده^(٦) ؛ وكان عبدُ الملك بن مروان قد بعث عبد الملك
ابن الحارث بن الحكيم بن أبي العاص إلى وادي القرى ، والمختار لابن الزبير
مكاييد موادع ، فكتب المختار إلى ابن الزبير :

٦٨٩/٢

- (١) ف : « وليتها » . (٢) ف : « ألف درهم » .
(٣) ف : « أخبرته » . (٤) ف : « فقال » .
(٥) ط : « بمسافر » . (٦) ف : « وكاتبه » .

أما بعد ، فقد بلغني أن عبد الملك بن مروان قد بعث إليك جيشاً ، فإن أحببت أن أمدك بمدد أمددتك .

فكتب إليه عبد الله بن الزبير :

أما بعد ، فإن كنت على طاعتي فليست أكره أن تبعث الجيش إلى بلادى وتبايع إلى الناس قبلك ، فإذا أتتني بيعتكم صدقت مقاتلتك ، وكففت جنودي عن بلادك ، وعسجّل على بتسريح الجيش الذي أنت باعته ، ومُرهم فليسيروا إلى من بوادى القرى من جند ابن مروان فليقاتلوهم . والسلام .

فدعا المختار شُرْحِبِيلَ بن ورس من همدان ، فسرحه في ثلاثة آلاف أكثرهم الموالي ، ليس فيهم من العرب إلا سبعمائة رجل ، فقال له : سرحتني تدخل المدينة ، فإذا دخلتها فاكتب إلى بذلك حتى يأتيك أمرى ، وهو يريد إذا دخلوا المدينة أن يبعث عليهم أميراً من قبلك ، ويأمر ابن ورس أن يمضى إلى مكة حتى يحاصر ابن الزبير ويقاتله بمكة ، فخرج الآخر يسير قبيل المدينة ، وخشى ابن الزبير أن يكون المختار إنما يكيد به ؛ فبعث من مكة إلى المدينة عباس بن سهل بن سعد في ألفين ، وأمره أن يستنفر الأعراب ، وقال له ابن الزبير : إن رأيت القوم في طاعتي فاقبل منهم ، وإلا فكأيدهم حتى تهلكهم . ففعلوا ، وأقبل عباس بن سهل حتى لقي ابن ورس بالرقيم ، وقد عبى ابن ورس أصحابه ، فجعل على يمينته سلمان ابن حَمِيرَ الثورى من همدان ، وعلى يسارته عيَّاش بن جَعْدَةَ الجُدلى ، وكانت خيلُه كلها في الميمنة والميسرة ، فدنا فسلم عليه ، ونزل هو يمشى في الرجال ، وجاء عباس في أصحابه وهم منقطعون على غير تعبئة ، فيجد ابن ورس على الماء قد عبى أصحابه تعبئة القتال ، فدنا منهم فسلم عليهم ، ثم قال : اخل معي ها هنا ، فسَخَلَا به ، فقال له : رحمك الله ! ألسنت في طاعة ابن الزبير ! فقال له ابن ورس : بلى ، قال : فسروا بنا إلى عدوه هذا الذي بوادى القرى ، فإن ابن الزبير حدثني أنه إن شاء شخصكم صاحبكم إليهم ، قال ابن ورس : ما أمرت بطاعتك ، إنما أمرت أن أسير حتى آتى المدينة ، فإذا نزلتها رأيت رأيي . قال له عباس بن سهل : فإن كنت في طاعة ابن الزبير فقد

أمرني أن أسيرَ بك وبأصحابك إلى عدوِّنا اللدِّين^(١) بوادي القرى ، فقال له ابن ورس : ما أمرتُ بطاعتك ، وما أنا بمتبعك دون أن أدخل المدينة ، ثمَّ أكتب إلى صاحبي فيأمرني بأمره . فلماً رأى عباس بن سهل لسجاجةته عرف خلافته ، فكـره^(٢) أن يُعلمه أنه قد فطن له ، فقال : فرأيتك أفضل ، اعـمـل بما بدا لك ؛ فأمماً أنا فإني سائر إلى وادي القرى . ثمَّ جاء عباس بن سهل فنزل بالماء ، وبعث إلى ابن ورس بجزائر كانت معه ، فأهداها له ، وبعث إليه بدقيق وغنم مسلّخة — وكان ابن ورس وأصحابه قد هلكوا جوعاً — فبعث عباس بن سهل إلى كلِّ عشرة منهم شاة^(٣) ، فذبحوها ، واشتغلوا بها ، واختلطوا على الماء ، وترك القومُ تعبيتهم ، وأمين بعضهم بعضاً ؛ فلماً رأى عباس بن سهل ما هم فيه من الشغل جتمع من أصحابه نحواً من ألف رجل من ذوى البأس والنسجة ٦٩١/٢ ثمَّ أقبل^(٤) نحو فسطاط شُرْحبيل بن ورس ، فلماً رآهم ابن ورس مُقبِلين إليه نادى في أصحابه ، فلم يَستَوفَ إليه مائة رجل حتى انتهى إليه عباس بن سهل وهو يقول : يا شُرْطَةَ الله ، إلىَّ إلىَّ ! قاتلوا المُحِبِّينَ ، أولياءَ الشيطان الرجيم ، فإنَّكم على الحقِّ والهدى ؛ قد غَدَرُوا وفجروا .

قال أبو مخنف : فحدثني أبو يوسف أنَّ عباساً انتهى إليهم ، وهو يقول :

أنا ابن سهل فارسٌ غيرٌ وَكَلُّ أَرَوْعُ مِقْدَامٌ إِذَا الْكِبْشُ نَكَلُّ
وَأَعْتَلَى رَأْسَ الطَّرِمَّاحِ الْبَطْلُ بِالسَّيْفِ يَوْمَ الرَّوْعِ حَتَّى يُنْخَزَلُ
قال : فوالله ما اقتتلنا إلَّا شيئاً ليس بشيء حتى قُتِلَ ابن ورس في سبعين من أهل الحفاظ ، ورفَّعَ عباسُ بن سهل رايةَ أمان لأصحاب ابن ورس ، فاتَّوَّها إلَّا نحواً من ثلثمائة رجل انصرفوا مع سلَّمان بن حمير الهمداني وعياش بن جَعْدَةَ الجُدليّ ، فلماً وقعوا في يد عباس بن سهل أمر بهم فقتلوا إلَّا نحواً من مائتي رجل ، كره ناس من النَّاسِ مِمَّنْ دُفِعُوا إليهم قتلهم ، فخلَّوْا سبيلهم ، فرجعوا ، فمات أكثرهم في الطريق ، فلماً

(١) ف : « الذي » . (٢) ف : « كره » .

(٣) ف : « بشاة » . (٤) ف : « وأقبل » .

بلغ المختار أمرهم ، ورجع من رجع منهم ، قام خطيباً فقال : ألا إن
 الفُجَّار الأشرار ، قَتَلُوا الأبرار الأَخيار . ألا إِنَّه كان أمراً مأتياً ، وقضاءً
 مقضياً . وكتب المختار إلى ابن الحنفية مع صالح بن مسعود الخثعمي :

بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد ، فإني كنت بعثتُ إليك جنداً ليُذِلَّوا
 لك الأعداء ، وليحوزُوا لك البلاد ، فساروا إليك حتَّى إذا أظَلُّوا على طَيْبَةَ ،
 لقيهم جنداً المُسلَّح ، فخدعوهم بالله ، وغرَّوهم بعهد الله ، فلمَّا
 اطمأنَّوا إليهم ، ووَثِقُوا بذلك منهم ، وثبوا عليهم فقتلوهم ، فإن رأيتَ
 أن أبعثَ إلى أهل المدينة من قبلكي جيشاً كثيفاً ، وتبعثَ إليهم من قبلك
 رُسُلاً حتَّى يعلم أهلُ المدينة أني في طاعتك ، وأتابعثُ الجندَ إليهم عن
 أمرك ، فافعل ، فإنَّك ستجد عظيمهم بحقِّكم أعرف ، وبكم أهل البيت أرف
 منهم بآل الزبير الظَّالمة المُلحدين ، والسلام عليك .

فكتب إليه ابن الحنفية : أما بعد ، فإن كتابك لَمَّا بلغني قرأته ،
 وفهمتُ تعظيمك لحقِّي ، وما تنوى به من سروري . وإن أحبَّ الأمور
 كلَّها إلى ما أطيع الله فيه ، فأطع الله ما استطعتَ فيما أعلنتَ وأسررت ،
 وإعلم أني لو أردتُ لوجدتُ الناسَ إلى سراعاً ، والأعوانَ لي كثيراً ، ولكني
 اعتزَّ لهم ، وأصبر حتَّى يحكم الله لي وهو خير الحاكمين .

فأقبل صالح بن مسعود إلى ابن الحنفية فودَّعه وسلَّم عليه ، وأعطاه
 الكتاب وقال له : قل للمختار فليتق الله ، وليكفُف عن الدماء ، قال :
 فقلت له : أصاححك الله ! أو لم تكتب بهذا إليه ! قال له ابن الحنفية :
 قد أمرتهُ بطاعة الله ، وطاعةُ الله تَجْمَعُ الخيرَ كلَّه ، وتَسْهِي عن الشرِّ
 كلَّه . فلمَّا قدِم كتابه على المختار أظهر للناس أني قد أمرتُ بأمر يجمع
 البرَّ واليسر ، ويَصْرَحُ الكُفْرَ والغَدْرَ .

* * *

[ذكر الخبر عن قدوم الخشبية مكة وموافاتهم الحج]

قال أبو جعفر : وفي هذه السنة قدمت الخشبية مكة ، ووافوا الحج وأميرهم
 أبو عبد الله الجندلي .

* ذكر الخبر عن سبب قدوهم مكة :
 وكان السبب في ذلك — فيما ذكر هشام ، عن أبي مخنف وعلي بن محمد ،

عن مسألمة ابن محارب — أن عبد الله بن الزبير حبس محمد بن الحنفية ومن معه من أهل بيته وسبعة عشر رجلا من وجوه أهل الكوفة بزعمهم ، وكرهوا البسعة لمن لم تجتمع عليه الأمة ، وهربوا إلى الحرم ، وتوعددهم بالقتل والإحراق ، وأعطى الله عهداً إن لم يبايعوا أن يُنفذ فيهم ما توعددهم به ، وضرب لهم في ذلك أجلاً ، فأشار بعض من كان مع ابن الحنفية عليه أن يبعث إلى المختار وإلى من بالكوفة رسولا يعلمهم حالتهم وحال من معهم ، وما توعددهم به ابن الزبير . فوجه ثلاثة نفر من أهل الكوفة حين نام الحرس على باب زعم ، وكتب معهم إلى المختار وأهل الكوفة يعلمهم حاله وحال من معه ، وما توعددهم به ابن الزبير من القتل والتحريق^(١) بالنار ، ويسألهم ألا يخذلوه كما خذلوا الحسين وأهل بيته . فقدموا على المختار ، فدفعوا إليه الكتاب^(٢) فنادى في الناس وقرأ عليهم الكتاب وقال : هذا كتاب^(٣) مهددكم وصريح أهل بيت نبيكم ، وقد تركوا محظوراً عليهم كما يحظر على الغنم ينتظرون القتل والتحريق بالنار في آناء الليل وتارات النهار ، ولست أبا إسحاق إن لم أنصرهم نصرًا مؤزرًا ، وإن لم أسرب إليهم الخيل في أثر الخيل ، كالسبيل يتلوه السيل ، حتى يحلّ بابن الكاهلية الويل .

٦٩٤/٢

ووجه أبا عبد الله الجذلي في سبعين راكبًا من أهل القوة، ووجه ظبيان ابن عمارة^(٤) أخا بني تميم ومعه أربعمائة، وأبا المعتمر في مائة ، وهاني بن قيس في مائة ، وعُمَيْر بن طارق في أربعين ، ويونس بن عمران في أربعين ، وكتب إلى محمد بن علي مع الطُّفَيْل بن عامر ومحمد بن قيس بتوجيه الجنود إليه ، فخرج الناس بعضهم في أثر بعض ، وجاء أبو عبد الله حتى نزل ذات عرق في سبعين راكبًا ، ثم لحقه عمير بن طارق في أربعين راكبًا ، ويونس ابن عمران في أربعين راكبًا ، فتموا خمسين ومائة ، فسار بهم حتى دخلوا المسجد الحرام ، ومعهم الكافر كوبات ، وهم ينادون : يا لثارات الحسين ! حتى انتهوا إلى زعم ، وقد أعد ابن الزبير الحطاب ليحرقهم ، وكان قد

(١) ف : « الإحراق » . (٢) ف : « دفعوا الكتاب إليه » .

(٣) ف : « من مهددكم » . (٤) ط : « هتان » ، وهو خطأ ، وانظر الفهرس .

بقي من الأجل يومان ، فطردوا الحرّس ، وكسروا أعوداً زرم ، ودخلوا على ابن الحنفية ، فقالوا له : ختل بيننا وبين عدو الله ابن الزبير ، فقال لهم : إني لا أستحل القتال في حرم الله فقال ابن الزبير : أتحمسون أني تُختل سبيلهم دون أن يبايع ويباعوا^(١) ! فقال أبو عبد الله الجدلي : إى ورب الركن والمقام ، ورب الحيل والحرام ، لتخلين سبيله أو لنجالدنك بأسيفنا جلاذاً يرتاب منه المبطلون . فقال ابن الزبير : والله ما هؤلاء إلا أكلة رأس ، والله لو أذنت لأصحابي ما مضت ساعة حتى تُقطف رعوسهم ؛ فقال له قيس بن مالك : أما والله إني لأرجو إن رمت ذلك أن يوصل إليك قبل أن ترى فينا ما تحب . فكف ابن الحنفية أصحابه وحذرهم الفتنة ، ثم قدم أبو المعتمر في مائة ، وهانئ بن قيس في مائة ، وظبيان بن عمارة في مائتين ، ومعه المال حتى دخلوا المسجد ، فكبروا : يا لثارات الحسين ! فلما رأهم ابن الزبير خافهم ، فخرج محمد بن الحنفية ومن معه إلى شعيب على وهم يسبون ابن الزبير ، ويستأذنون ابن الحنفية فيه ، فيأبى عليهم ، فاجتمع مع محمد ابن علي في الشعب أربعة آلاف رجل ، فقسم بينهم ذلك المال .

* * *

[ذكر الخبر عن حصار بني تميم بخراسان]

قال أبو جعفر : وفي هذه السنة كان حصار عبد الله بن خازم من كان بخراسان من رجال بني تميم بسبب قتل من قتل منهم ابنه محمد أ .

قال علي بن محمد : حدثنا الحسن بن رشيد الجوزجاني عن الطقييل ابن مرداس العمي ، قال : لما تفرقت بنو تميم بخراسان أيام ابن خازم ، أتى قصر فترتنا عدة من فرسانهم ما بين السبعين إلى الثمانين ؛ فولوا أمرهم عثمان بن بشر بن المحتفز المزي ، ومعه شعبة بن ظهير النهشلي ، وورد بن الفلق العسبري ، وزهير بن ذؤيب العدوي ، وجيهان بن مشجعة الضبي ، والحجاج بن ناشب العدوي ، ورقبة بن الحر في فرسان بني تميم . قال : فأتاهم ابن خازم ، فحصرهم وحشدق حشدقاً حصيناً . قال : وكانوا يخرجون إليه

(١) س : « وتبايعوا » .

فيقاتلونهُ ، ثم يرجعون إلى القصر . قال : فخرج ابن خازم يوماً على تعبئة من خندقه في ستة آلاف ، وخرج أهل القصر إليه ، فقال لهم عثمان بن بشر بن المحتفز : انصرفوا اليوم عن ابن خازم ، فلا أظن لكم به طاقة ، فقال زهير بن ذؤيب العدوي : امرأته طالق إن رجعت حتى ينقض صفوفهم - وإلى جنبهم نهر يدخله الماء في الشتاء ، ولم يكن يومئذ فيه (١) ماء ، فاستبطنه زهير ، فسار فيه ، فلم (٢) يشعر به أصحاب ابن خازم حتى حمل عليهم ، فحطّم أولهم على آخرهم ، واستداروا (٣) وكرّ راجعاً ، واتبعوه على جنبتي النهر يصيحون به : (٤) لا ينزل إليه أحد ، حتى انتهى إلى الموضع الذي انحدر فيه ، فخرج فحمل عليهم ، فأفرجوا له حتى رجعت ؛ قال : فقال ابن خازم لأصحابه : إذا طاعنتم زهيراً فاجعلوا في رماحكم كلاليب فأعلقوها (٥) في أذانه إن قدرتم عليه ، فخرج إليهم يوماً وفي (٦) رماحهم كلاليب (٧) قد هيئوها له ، فطاعنوه ، فأعلقوا (٧) في درعه أربعة أرماع ، فالتفت إليهم ليحمل عليهم ، فاضطربت أيديهم ، فخلّوا رماحهم ، فجاء يجر أربعة أرماع حتى دخل القصر ؛ قال : فأرسل ابن خازم غزوان بن جزيء العدوي إلى زهير فقال : قل له : أرايتك إن آمنتك وأعطيتك مائة ألف ، وجعلت لك باسار (٨) طعمة تناصحني ؛ فقال زهير لغزوان : ويحك ! كيف أناصح قومًا قتلوا الأشعث ابن ذؤيب ! فأسقط بها غزوان عند موسى بن عبد الله بن خازم .

٦٩٧/٢

قال : فلمّا طال عليهم الحصار أرسلوا إلى ابن خازم أن خلسنا نخرج فنتفرّق ، فقال : لا إلّا أن تنزلوا على حُكْمِي ؛ قالوا : فإننا نزل على حُكْمِك ، فقال لهم زهير : ثكلتكم أمهاتكم ! والله ليقتلنكم عن آخركم ، فإن طبعتم بالموت أنفساً (٩) فموتوا كراماً ، اخرجوا بنا جميعاً فإنما أن تموتوا جميعاً وإمّا أن ينجو بعضكم ويهلك بعضكم ، وإيم الله لئن شددتم عليهم

- (١) ف : « فيه يومئذ ماء » . (٢) ف : « ولم » .
 (٣) ف : « واستدار » . (٤-٤) ف : « ولا يجسر أحد منهم أن ينزل فيه » .
 (٥) ف : « الكلاليب ثم أعلقوها » . (٦) - ف : « في » .
 (٧-٧) ف : « فأعلقوها في أذانه لما هيئوها له ، وطاعنوه ساعة وأعلقوا » .
 (٨) ظ : « باسار » .
 (٩) ف : « وابن الأثير : « نفساً » .

شدة صادقة ليُفَرِّجُنَ لَكُمْ عن مثل طريق الميريد، فإن شتمتكم أما منكم، ٦٩٨/٢
 وإن شتمتكم كنت خلفكم. قال: فأبوا عليه، فقال: أما إني سأريكم، ثم
 خرج هو ورقبة بن الحرّ ومع رقبة غلام له تركي وشعبة بن ظهير. قال:
 فسحسوا على القوم حملةً منكراً، فأفروا لهم، فمضوا؛ فأما زهير فرجع
 إلى أصحابه حتى دخل القصر فقال لأصحابه: قد رأيتم فأطيعوني، ومضى
 رقبة وغلامه وشعبة، قالوا: إن فينا من يضعف^(١) عن هذا ويطمع^(٢) في الحياة،
 قال^(٣): أبعدهم الله! أتخلفون عن أصحابكم! والله لا أكون أجزعكم عند
 الموت. قال: ففتحوا القصر ونزلوا، فأرسل فقيدهم، ثم حملوا إليه رجلاً رجلاً،
 فأراد أن يمن عليهم، فأبى ابنه موسى، وقال: والله لئن عفوت عنهم لأتكنن
 على سبي حتى يخرج من ظهري؛ فقال له عبد الله: أما والله إني لأعلم أن
 الغي فيما تأمرني به، ثم قتلهم جميعاً إلا ثلاثة؛ قال: أحدهم الحجّاج بن
 ناشب العدوي - وكان رمي ابن خازم وهو محاصره فكسر ضرسته، فحلف
 لئن ظفر به ليقطعنه أو ليقطعنه يده، وكان حديدًا، فكألمه فيه رجال من بني
 تميم كانوا معتزلين؛ من عمرو بن حنظلة، فقال رجل منهم: ابن عمي وهو غلام
 حدث جاهل؛ هب لي، قال: فوهبه له، وقال: النجاء! لا أرينك.
 قال: وجيهان بن مشجعة الضببي الذي ألقى نفسه على ابنه محمد يوم قُتِلَ،
 فقال ابن خازم: خابوا عن هذا البغل الدارج، ورجل من بني سعد، وهو
 الذي قال يوم لسيحوا ابن خازم: انصرفوا عن فارس مضر. قال:
 وجاءوا بزهير بن ذؤيب فأرادوا حملته وهو مقيد، فأبى وأقبل يحجل
 حتى جلس بين يديه، فقام له ابن خازم: كيف شكرك إن أطلقتك
 وجعلت لك باسار^(٤) طعمة؟ قال: لو لم تصنع بي إلا حقن دمي لشكرتك،
 فقام ابنه موسى فقال: تقتل الضبع وتترك الذئب^(٥)! تقتل اللبؤة وتترك اللبث!
 قال: ويسحك! تقتل مثل زهير! من لقتال عدو المسلمين! من لساء
 العرب! قال: والله لو شركت في دم أخي أنت لقتلتك؛ فقام رجل من بني

(١) ف: «وقالوا إنا نضعف» . (٢) ف: «ونطمع» .

(٣) ف: «فقال» . (٤) ط: «باسان» .

(٥) الذئب: الذكر من الضباع، ويطلق الضبع على الأنثى منها .

مُسَلِّمٍ إِلَى ابْنِ خَازِمٍ ، فَقَالَ : أذَكَرَكَ اللَّهُ فِي زَهِيرٍ ! فَقَالَ لَهُ مُوسَى : اتَّخَذَهُ فَحِجْلًا لِبَنَاتِكَ ، فَغَضِبَ ابْنُ خَازِمٍ ، فَأَمَرَ بِقَتْلِهِ ، فَقَالَ لَهُ زَهِيرٌ : إِنْ لِي حَاجَةٌ ، قَالَ : وَمَا هِيَ ؟ قَالَ : تَقْتُلْنِي عَلَى حِدَاةٍ ، وَلَا تَخْلُطُ دَمِي بِدَمَاءِ هَؤُلَاءِ اللَّثَامِ ، فَقَدْ نَهَيْتُهُمْ عَمَّا صَنَعُوا وَأَمَرْتُهُمْ أَنْ يَمُوتُوا كِرَامًا ، وَأَنْ يَخْرُجُوا عَلَيْكُمْ مُصْلِتِينَ ، وَإِيْمَ اللَّهِ أَنْ لَوْ فَعَلُوا لَدَعَرُوا بُنْيَاكَ هَذَا ، وَشَغَلُوهُ بِنَفْسِهِ عَنِ طَلْبِ الثَّأْرِ بِأَخِيهِ فَأَبَوْا ، وَلَوْ فَعَلُوا مَا قَتَلَ مِنْهُمْ رَجُلٌ حَتَّى يَقْتُلَ رَجُلًا . فَأَمَرَ بِهِ فَسُحِّي نَاحِيَةَ فَقُتِلَ .

قال مسلمة بن محارب : فكان الأحنف بن قيس إذا ذكرهم قال : قَبِحَ اللَّهُ ابْنَ خَازِمٍ ! قَتَلَ رَجُلًا مِنْ بَنِي تَمِيمٍ بِابْنِهِ ، صَبِيًّا وَعِنْدَ أَحْمَقٍ لَا يُسَاوِي عِلْقًا ، وَلَوْ قَتَلَ مِنْهُمْ رَجُلًا بِهِ لَكَانَ وَقِي .

قال : وزعمت بنو عدى أنهم لما أرادوا حمل زهير بن ذؤيب أبي وأعمد على رُمُحِهِ وَجَمَعَ رِجْلِيهِ فَوَثَبَ الْخَنْدُقَ ، فَلَمَّا بَلَغَ الْحَرِيرِشَ بْنَ هَلَالٍ قَتَلَهُمْ قَالَ :

٧٠٠/٢

أَعَاذَلْ إِنِّي لَمْ أَلِمْ فِي قِتَالِهِمْ	وَقَدْ عَضَّ سِنِي كَبِشَهُمْ ثُمَّ صَمَّمَا
أَعَاذَلْ مَا وَلَّيْتُ حَتَّى تَبَدَّدْتُ	رَجَالٌ وَحَتَّى لَمْ أَجِدْ مُتَقَدِّمًا
أَعَاذَلْ أَفْنَانِي السَّلَاحُ وَمَنْ يُطِلُّ	مُقَارَعَةَ الْأَبْطَالِ يَرْجِعُ مَكْلَمًا
أَعْيَيْنِي إِنْ أَنْزَفْتُمَا الدَّمَعَ فَاسْكُبَا	دَمًا لَازِمًا لِي دُونَ أَنْ تَسْكُبَا الدَّمَ
أَبْعَدْ زَهِيرٍ وَأَبْنِ بَشِيرٍ تَتَابَعَا	وَوَرِدَ أَرْجِي فِي خُرَاسَانَ مَغْنَمًا
أَعَاذَلْ كَمْ مِنْ يَوْمٍ حَرِبَ شَهْدَتُهُ	أَكْرَهُ إِذَا مَا فَارَسُ السُّوءِ أَحْجَمًا

يعنى بقوله : «أبعد زهير» ، زهير بن ذؤيب ، وابن بشر ، عثمان بن بشر المحتفز المازني ، وورد بن الفلق العنبري ، قتلوا يومئذ ، وقتل سليمان بن المحتفز أخو بشر .

* * *

قال أبو جعفر : وجح بالناس في هذه السنة عبد الله بن الزبير ، وكان على المدينة مصعب بن الزبير من قبيل أخيه عبد الله ، وعلى البصرة الحارث

ابن عبد الله بن أبي ربيعة ، وعلى قضائها هشامُ بنُ هُبَيْرَةَ ، وكانت الكوفة بها المختار غالباً عليها ، وبخُرَّاسان عبد الله بن نخازم .

* * *

[شخوص إبراهيم بن الأشتر لحرب عبيد الله بن زياد]

وفي هذه السنة شَخَصَ إبراهيمُ بنُ الأشترَ متوجِّهًا إلى عبيد الله ابن زياد لحربه ، وذلك لثمانٍ بَقِيين من ذى الحِجَّةِ .

قال هشام بن محمد : حدَّثني أبو مخنف ، قال : حدَّثني النَّضْر بن صالح - وكان قد أدرك ذلك - قال : حدَّثني فُضَيْل بن خَمْدِيج - وكان قد شهد ذلك - وغيرهما ، قالوا : ما هو إلَّا أن فرغ المختار من أهل السَّبْعِ وأهل الكُنَاسَةِ ، فأنزل إبراهيم بن الأشتر إلَّا يوهين حتَّى أشخِصه إلى الوجه الذى كان وجهه له لقتال أهل الشَّام ، فخرج يوم السبت لثمانٍ بَقِيين من ذى الحِجَّةِ سنة ستٍّ وستين ، وأخرج المختارُ معه من وجوه أصحابه وقرَّبانهم وذوى البصائر منهم : مِمَّنْ قد شهد الحرب وجربها ، وخرج معه قيس بن طَهْفَةَ النَّهْدِيَّ على ربع أهل المدينة ، وأمَّر عبد الله بن حِيَمَةَ الأَسَدِيَّ على ربع مَدَنٍ بجج وأَسَدٍ ، وبعث الأسود بن جرَّاد الكِنْدِيَّ على رُبْعِ كِنْدَةَ وربيعة ، وبعث حبيب بن منقذ الثَّوْرِيَّ من هَمْدَانَ على ربع تميم وهَمْدَانَ ، وخرج معه المختار يشيِّعه حتَّى إذا بلغ ديرة عبد الرحمن بن أمِّ الحَكَمِ ، إذا أصحاب المختار قد استقبلوه ، قد حملوا الكرسيَّ على بغلٍ أشهب كانوا يحمِلونه عليه ، فوقفوا به على القنطرة ، وصاحب أمر الكرسيَّ حَوْشَب البرسَمِيَّ ، وهو يقول : يا ربَّ عمَّرنا فى طاعتك ، وانصرنا على الأعداء ، واذكرنا ولا تنسنا واسترنا ، قال : وأصحابه يقولون : آمين آمين ؛ قال فُضَيْل : فأنا سمعتُ ابن نَوْفِ الهَمْدَانِيَّ يقول : قال المختار :

أَمَّا وَرَبُّ الْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا لِنَقْتُلَنَّ بَعْدَ صَفٍّ صَفًّا

* وبعده أَلْفٌ قَاسِطِينَ أَلْفًا *

قال : فلمَّا انتهى إليهم المختار وابنُ الأشترِ ازدحموا ازدحامًا شديدًا

على القنطرة ، ومضى المختار مع إبراهيم إلى قناطر رأس الجالوت - وهي إلى جنب دَيْر عبد الرحمن - فإذا أصحاب الكرسي قد وقفوا على قناطر رأس الجالوت يستنصرون ، فلما صار المختار بين قنطرة دَيْر عبد الرحمن وقناطر رأس الجالوت وقف ، وذلك حين أراد أن ينصرف ، فقال لابن الأشر : خذ عنى ثلاثاً : خفف الله في سرّ أمرِك وعلايتِه ، وعجل السير ، وإذا لقيت عدوك فناجزهم ساعة تلقاهم ، وإن لقيتهم ليلاً فاستطعت ألا تُصبح حتى تناجزهم ، وإن لقيتهم نهاراً فلا تنتظر بهم الليل حتى تحاكمهم إلى الله . ثم قال : هل حفظت ما أوصيتك (١) به ؟ قال : نعم ، قال : صحبتك الله ؛ ثم انصرف . وكان موضع عسكر إبراهيم بموضع حمام أعين ، ومنه شخص بعسكره .

* * *

[ذكر أمر الكرسي الذي كان المختار يستنصر به !]

قال أبو مخنف : فحدثني فضيل بن خديج قال : لما انصرف المختار مضى (٢) إبراهيم ومعه أصحابه حتى انتهى إلى أصحاب الكرسي وقد عكفوا حوله (٣) وهم رافعون أيديهم (٤) إلى السماء يستنصرون ، فقال إبراهيم : اللهم لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء - سنة بني إسرائيل ، والذي نفسي بيده إذ عكفوا على عجلهم - فلما جاز القنطرة إبراهيم وأصحابه انصرف أصحاب الكرسي .

* ذكر الخبر عن سبب كرسي المختار الذي يستنصر به هو وأصحابه :

٧٠٣/٢ قال أبو جعفر : وكان بدء سببه ما حدثني به عبد الله بن أحمد بن شيبويه ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثني سليمان ، قال : حدثني عبد الله ابن المبارك ، عن إسحاق بن يحيى بن طلحة ، قال : حدثني معبد بن خالد ، قال : حدثني طُفَيْل بن جَعْدَةَ بن هُبَيْرَة ، قال : أعدمْتُ مرةً من الورق ، فإني لكذلك إذ خرجت يوماً فإذا زيات جار لي ، له كرسي قد ركبته وسخ شديد ، فخطر على بالي أن لو قلت للمختار في هذا ! فرجعت فأرسلت إلى

(١) ف : « عنى ما وصيتك » .

(٢) ف : « ومضى » .

(٣) ف : « وهم رافعون أيديهم » .

(٤) ف : « عليه » .

الزِّيَات : أرسلُ إلىَّ بالكِرسِيَّ ، فأرسل إلىَّ به ، فأتيت المختار ، فقلت : إني كنت أكتُمُك شيئاً لم^(١) أستحل ذلك ، فقد بدا لي أن أذكره لك ، قال : وما هو ؟ قلت : كِرسِيَّ كان جعدة بن هُبيرة يجلس عليه كأنه يرى أن فيه أثره من عِلم ، قال : سبحان الله ! فأخبرتَ هذا إلى اليوم ! ابعث إليه ، ابعث إليه ، قال : وقد غُسل وخرج عُدود نَضَار ، وقد تشرب الزيت ، فخرج يبصِّص ، فجىء به وقد غُشى ، فأمر لي باثني عشر ألفاً ، ثم دعا : الصلاة جامعة .

فحدثني معبد بن خالد الجُدالِي قال : انطلقَ بي وبإسماعيلَ بن طلحة ابن عبِيد الله وشبَّهتَ بن ربيعٍ والناس يجرون إلى المسجد ، فقال المختار : إنَّه لم يكن في الأمم الخالية أمرٌ إلاَّ وهو كائن في هذه الأمة مثله ، وإنَّه كان في بني إسرائيل التابوت فيه بقيَّة ممَّا ترك آلُ موسى وآلُ هارون ، وإنَّ هذا فينا مثل التابوت ، اكشفوا عنه ، فكشفوا عنه أثوابه ، وقامت السبئية فرفعوا أيديهم ، وكبَّروا ثلاثاً ، فقام شبَّهتَ بن ربيعٍ وقال : يا معشر مُضَر ، ٧٠٤/٢ لا تكفُرُن ، فنحوه فذبَّوه وصدَّوه وأخرجوه . قال إسحاق : فوالله إني لأرجو أنَّها لشبث ، ثمَّ لم يلبث أن قيل : هذا عبِيد الله بن زياد قد نزل بأهل الشام بأجمعيِّرا ، فخرج بالكِرسِيَّ على بغلٍ وقد غُشى ، يمسِّكه عن يمينه سبعة وعن يساره سبعة ، فقتل أهل الشام مقتلة لم يقتلوا مثلها ، فزادهم ذلك فتنة ، فارتفعوا فيه حتَّى تعاطوا الكفر ، فقلت : إنَّا لله ! وندمتُ على ما صنعت ، فتكلَّم الناس في ذلك ، فغضب ، فلم أره بعد .

حدثني عبد الله ، قال : حدثني أبي قال : قال أبو صالح : فقال في ذلك أعشى همدان كما حدثني غيرُ عبد الله :

شهدتُ عليكم أنكم سبئية
وإني بكم يا شرطَةَ الشركِ عارف
وأقسيمُ ما كُرسِيكم بسكينة
وإن كان قد لُفتَ عليه اللِّفائف
وأن ليس كالتابوتِ فينا وإن سعتُ
شِبامُ حوَالِيهِ ونَهْدُ وِخارِف^(٢) ٧٠٥/٢

(١) ف : « ولم » .

(٢) ف : « وِخارِف » .

وإني امرؤٌ أَحَبَبْتُ آلَ مُحَمَّدٍ
وتَابَعْتُ عَبْدَ اللَّهِ لَمَّا تَتَابَعْتُ^(١)
عليه قريشُ : شَمَطَهَا وَالغَطَارِفُ

وقال المتوكِّل اللَّيْثِيُّ :

أَبْلِغْ أَبَا إِسْحَاقَ إِنِّ جِئْتَهُ
تَنْزُؤُ شِبَامَ حَوْلَ أَعْوَادِهِ
مَحْمَرَةً أَعْيُنُهُمْ حَسُولُهُ
أَنْتَى بِكُرْسِيِّكُمْ كَافِرُ
وتَحْمِيلُ الْوَحْيِ لَهُ شَاكِرُ
كَأَنَّهِنَّ الْحَمَّصُ الْحَادِرُ

فأمَّا أبو مخنف : فإنه ذكر عن بعض شيوخه قصةَ هذا الكرسيِّ غير
الَّذِي ذكره عبد الله بن أحمد بالإسنادِ النَّدِي حَدَّثَنَا بِهِ ، عن طفيل بن
جعدة . والنَّدِي ذكر من ذلك ما حَدَّثَنَا بِهِ ، عن هشام بن محمد ، عنه ،
قال : حَدَّثَنَا هشام بن عبد الرحمن وابنه الحَكَم بن هشام ، أن المختار قال
لآل جعدة بن هُبَيْرَة بن أبي وهب الخزوميّ - وكانت أمّ جعدة أمّ هاني
بنت أبي طالب أخت عليّ بن أبي طالب عليه السلام لأبيه وأمّه : انتوني
بكرسيّ عليّ بن أبي طالب ؛ فقالوا : لا والله ما هو عندنا ، وما ندرى مِنْ
أين نجىء به ! قال : لا تكوننّ حَمَقِي ، اذهبوا فأتوني به ، قال : فظنّ
القوم عند ذلك أَنَّهُمْ لا يأتون بكرسيّ ، فيقولون : هو هذا إِلَّا قَبِيلَهُ
منهم ، فجاءوا بكرسيّ فقالوا : هو هذا^(٢) فقَبِيلَهُ ، قال : فمخرجتُ
شِبَامَ وشاكر ورعوس أصحاب المختار وقد عَصَبُوهُ بِالْحَرِيرِ وَاللِّدِّيْبِاجِ .

٧٠٦/٢

قال أبو مخنف ، عن موسى بن عامر أبي الأشعر الجُهَمِيُّ : إنَّ الكرسيّ
لَمَّا بَلَغَ ابْنُ الزُّبَيْرِ أُمَّرَهُ قَالَ : أَيْنَ بَعْضُ جَنَادِ بَيْتِ الْأَزْدِ عَنْهُ !

قال أبو الأشعر : لَمَّا جِئْتُ بِالْكَرْسِيِّ كَانَ أَوَّلَ مَنْ سَدَّ نَتَهُ مُوسَى بْنُ
أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ، وَكَانَ يَأْتِي الْمَخْتَارَ أَوَّلَ مَا جَاءَ وَيَحْفَ بِهِ ، لِأَنَّ أُمَّهُ أُمَّ كَلْثُومِ
بِنْتِ الْفَضْلِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ . ثُمَّ إِنَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ عَتَبَ عَلَيْهِ فَاسْتَحْيَا

(٢) ف : وابن الأثير : « هذا هو » .

(١) ف : « وبايعت » .

منه ، فدفعه إلى حَوْشِب البُرْسُمِيّ ، فكان صاحبه حتّى هلك المختار .
 قال : وكان أحد عمومة الأعشى رجلاً يُكنى أبا أمامة يأتي مجلس أصحابه
 فيقول: قد وُضِع لنا اليوم وحىٌ ، ما سَمِعِ الناسُ بمثله ، فيه نبأٌ ، ما يكونُ
 من شيء .

قال أبو مخنف : حدثنا موسى بن عامر أنّه إنّما كان يصنع ذلك لهم
 عبد الله بن نوف ، ويقول : المختار أمرّني به ، ويتبرأ المختار منه .

ثم دخلت سنة سبع وستين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمما كان فيها من ذلك مقتل عبید لله بن زياد ومن كان معه من أهل الشام .

* ذكر الخبر عن صفة مقتله .

ذكر هشام بن محمد ، عن أبي مخنف ، قال : حدثني أبو الصلت ، عن أبي سعيد الصبيقتل ، قال : مضينا مع إبراهيم بن الأشتر ونحن نريد عبید الله بن زياد ومن معه من أهل الشام ، فخرجنا مُسرعين لآنثني ، نريد أن نلقاه قبل أن يدخل أرض العراق . قال : فسبقناه إلى تخوم أرض العراق سبقتا بعيداً ، ووصلنا في أرض الموصل ، فتعجلنا إليه ، وأسرعنا السير ، فنلقاه بخازر إلى جنب قرية يقال لها باربيثا ، بينها وبين مدينة الموصل خمسة فراسخ ، وقد كان ابن الأشتر جعل على مقدمته الطفيل بن لقيط ، من وهبيل من النخع (رجلا من قومه) ، وكان شجاعاً بثيساً^(١) ، فلمّا أن دنا من ابن زياد ضمّ حميد بن حرِيث إليه ، وأخذ ابن الأشتر لا يسير إلا على تعبئة ، وضم أصحابه كلهم إليه بخيله ورجاله ، فأخذ يسير بهم جميعاً لا يفرقهم ، إلا أنّه يبعث الطفيل بن لقيط في الطلائع حتى نزل تلك القرية .

قال : وجاء عبید الله بن زياد حتى نزل قريباً منهم على شاطيء خازر . وأرسل عمير بن الحباب السلمي إلى ابن الأشتر : إني معك ، وأنا أريد^(٢) الليلة لقاءك ، فأرسل إليه ابن الأشتر : أن القيني إذا شئت ؛ وكانت قيس كلثما بالجزيرة ، فهم أهل خلافة مروان وآل مروان ، ووجد مروان يومئذ كلبٌ وصاحبهم ابن بسحدل . فأتاه عمير ليلاً فبايعه ، وأخبره أنّه على مسيرة صاحبه ، وواعده أن ينهزم بالناس ، وقال ابن الأشتر : ما رأيك ؟ أخذني على وأتلوم يومين أو ثلاثة ؟ قال عمير بن الحباب : لا تفعل ، إنّنا

(١) الرجل البئيس : الشديد . (٢) س : « وأريد » .

لله ! هل يريد القومُ إلا هذه ! إن طاولوك وماطوك فهو خير لهم ، هم كثيرٌ أضعافكم ، وليس يطيق القليلُ الكثير في المطاولة ؛ ولكن ناجز القوم فإنهم قد ملئوا منكم رُعباً ، فأتيتهم فإنهم إن شاموا أصحابك وقتلوهم يوماً بعد يوم ، ومرة بعد مرة أنسوا بهم ، واجترأوا عليهم ؛ قال إبراهيم : الآن علمتُ أنك لى مناصح ، صدقت ، الرأي مارأيت ، أما إن صاحبي بهذا أوصاني ، وبهذا الرأي أمرني . قال عمير : فلا تعدون رأيه ، فإن الشيخ قد ضرسته الحروب ، وقاسى منها ما لم نقاس ، أصبح فناهض الرجل .

ثم إن عميراً انصرف ، وأذكى ابن الأشتر حرَّسه تلك الليلة الليل كله ، ولم يدخل عينه غمض ، حتى إذا كان في السحر الأول عيى أصحابه ، وكتب ٧٠٩/٢ كتابه ، وأمر أمراءه . فبعث سفيان بن يزيد بن المعتقل الأزدي على ميمنته ، وعلى بن مالك الجشمي على ميسرته ، وهو أخو أبي الأحوص . وبعث عبد الرحمن بن عبد الله — وهو أخو إبراهيم بن الأشتر لأمته — على الخيل ، وكانت خيله قليلة ، فضمها إليه ، وكانت في الميمنة والقلب ، وجعل على رجالته الطُفَيْل بن لقيط ، وكانت رايته مع مزاحم بن مالك . قال : فلما انفجر الفجر صلَّى بهم الغداة بفسس ، ثم خرج بهم فصفهم ، ووضع أمراء الأرباع في مواضعهم ، وألحق أمير الميمنة بالميمنة ، وأمير الميسرة بالميسرة ، وأمير الرجال بالرجال ، وضم الخيل إليه ، وعليها أخوه لأمته عبد الرحمن بن عبد الله ، فكانت وسطاً من الناس ، ونزل إبراهيم يمشى ، وقال للناس : ارحنوا ، فترحفت الناس معه على رسلهم رويداً رويداً حتى أشرف على تلٍ عظيم مشرف على القوم ، فجلس عليه ، وإذا أولئك لم يتحرك منهم أحد بعد ففسرَّح عبد الله بن زهير السلولى وهو على فرس له يتأكل تأكلًا^(١) ، فقال : قرب على فرسك حتى تأتيني بخبر هؤلاء ، فانطلق ، فلم يلبث إلا يسيراً حتى جاء ، فقال : قد خرج القوم على دَهَش وفَشَل ، لقيت رجل منهم فما كان له هيجيرى إلا يا شيعة أبي تراب ، يا شيعة المختار الكذاب ! فقلت : ما بيننا وبينكم أجل من الشتم ، فقال لى : يا عدو الله ، لإلام

(١) تأكل الفرس ، أى هاج وكاد يأكل بعضه بعضاً .

تدعوننا ! أنتم تقتاتلون مع غير إمام ، فقلت له : بل يا لشارت الحسين ، ابن رسول الله ! ادفعوا إلينا عبيد الله بن زياد ؛ فإنه قتل ابن رسول الله وسيّد شباب أهل الجنة حتى نقتله ببعض موالينا الذين قتلهم مع الحسين ، فإننا لا نراه لحسين نداءً فنسرضى أن يكون منه قوداً ، وإذا دفعتموه إلينا فقتلناه ببعض موالينا الذين قتلهم جعلنا بيننا وبينكم كتاب الله ، أو أى صالح من المسلمين شتم حكماً ، فقال لى : قد جربناكم مرة أخرى فى مثل هذا - يعنى الحكسين - فغدرتم ، فقلت له : وما هو ؟ فقال : قد جعلنا بيننا وبينكم حكماً فلم ترضوا بحكّمهما ؛ فقلت له : ما جئت بحجة ، إنما كان صلحنا على أنّهما إذا اجتمعا على رجل تبعنا حكمهما ، ورضينا به وبايعناه ، فلم يجتمعا على واحد ، وتفرقا ، فكلاهما لم يوفقه الله لخير ولم يسدده ، فقال : من أنت ؟ فأخبرته ؛ فقلت له : من أنت ؟ فقال : عدس - لبغلته يزرعها (١) - فقلت له : ما أنصفتى ، هذا أول غدرك !

قال : ودعا ابن الأشر بفرس له فركبه ، ثم مرّ بأصحاب الرّيات كلّهما ، فكلمّا مرّ على راية وقف عليها ، ثم قال : يا أنصار الدّين ، وشيعة الحق ، وشرطة الله ، هذا عبيد الله بن مرّجانة قاتل الحسين بن على ، ابن فاطمة بنت رسول الله ، حال بينه وبين بناته ونسائه وشيعته وبين ماء القرات أن يشربوا منه ، وهم ينظرون إليه ، ومستمعه أن يأتى ابن عمّه فيصالحه ، ومستمعه أن ينصرف إلى رحله وأهله ، ومنعه الذّهاب فى الأرض العريضة حتى قتله وقتل أهل بيته ؛ فوالله ما عمّل فرعون بسجباء بنى إسرائيل ما عمّل ابن مرّجانة بأهل بيت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً . قد جاءكم الله به ، وجاءه بكم ، فوالله إنى (٢) لأرجو ألا يكون الله جمع بينكم فى هذا الموطن وبينه إلا ليشفى صدوركم بسفك دمه على أيديكم ، فقد علم الله أنّكم خرجتم غضبياً لأهل بيت نبيّكم . فسار فيما بين الميمنة والميسرة ، وسار فى الناس كلّهم فرغبتهم فى الجهاد ، وحرّضهم على القتال ، ثمّ رجع حتى نزل تحت رايته ، وزحف القوم إليه ، وقد جعل ابن زياد على

(١) : « ليزجرها » . (٢) : « والله إنى » .

ميمنته الحُصَيْن بن نَمير السَّكُونِيّ، وعلى ميسرته عُمَيْر بن الحُبَاب السُّلَمِيّ،
 وشُرْحَبِيل بن ذِي الكِتْلَاعِ على الخيل وهو يمشي في الرجال ، فلمّا تدانَى
 الصّفان حمل الحُصَيْن بن نَمير في ميمنة أهل الشّام على ميسرة أهل الكوفة ،
 وعليها على بن مالك الجُشَمِيّ ؛ فثبت له هو بنفسه فقتل ، ثمّ أخذ رايته
 قُرّة بن على ، فقتل أيضاً في رجال من أهل الحفاظ قتلوا وانهزمت الميسرة ،
 فأخذ رايته على بن مالك الجُشَمِيّ عبدُ الله بن ورقاء بن جُنادة السَّلُولِيّ
 ابن أخي حُبشَى بن جُنادة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلّم ، فاستقبل
 أهل الميسرة حين انهزموا ، فقال : إلىّ يا شرّطة الله ؛ فأقبل إليه جُلُهم ،
 فقال : هذا أميركم يقاتل ، سيرُوا بنا إليه ، فأقبل حتّى أتاه وإذا هو كاشفٌ
 عن رأسه يُنادى : يا شرّطة الله ، إلىّ أنا ابن الأشتر ! إن خيرَ فُرّارٍكم
 كُرّارُكم ، ليس مُسيئاً من اعتب . فثاب إليه أصحابه ، وأرسل إلى
 صاحب الميمنة : احمل على ميسرتهم — وهو يرجو حينئذ أن ينهزم لهم عُمَيْر
 ابن الحُبَاب كما زعم ، فحمل عليهم صاحبُ الميمنة ، وهو سُفَيان بن يزيد
 ابن المغفّل ، فثبت له عُمَيْر بن الحُبَاب وقاتلته قتالا شديداً ، فلمّا رأى
 إبراهيم ذلك قال لأصحابه : أمّوا هذا السواد الأعظم ، فوالله لو قد فضّضناه
 لانجفل منّ ترون منهم يمّةً ويسرّة انجفال طير ذعرتها فطارت .

٧١٢/٢

قال أبو مخنف : فحدثني إبراهيم بن عبد الرحمن الأنصاري ، عن ورقاء
 ابن عازب ، قال : مشينا إليهم حتّى إذا دنونا منهم اطعنا بالرمح قليلا ،
 ثم صرنا إلى السيوف والعمد ، فاضطربنا بها ملياً من النهار ، فوالله ما شبّهت
 ما سمعت بيننا وبينهم من وقع الحديد على الحديد إلا ميساجين قصاري (١)
 دار الوليد بن عقبة بن أبي معيط . قال : فكان ذلك كذلك ، ثمّ إن الله
 هزمهم ، ومسنحنا أكتافهم .

قال أبو مخنف : وحدثني الحارث بن حصيرة ، عن أبي صادق أن
 إبراهيم بن الأشتر كان يقول لصاحب رايته : انغمس بيرايتك فيهم ، فيقول
 له : إنّه — جعلت فداك — ليس لي متقدّم ، فيقول : بلى ، فإن أصحابك

(١) المياجن : جمع ميجنة ، وهى مدقة القصار .

يقاتلون ؛ وإن هؤلاء لا يهربون إن شاء الله ؛ فإذا تقدم صاحبُ رايته برايته شدَّ إبراهيمُ بسيفه فلا يضرب به رجلاً إلا صرعه . وكرَد (١) إبراهيمَ الرجل من بين يديه كأنَّهم الحُمْلان ، وإذا حمل برايته شدَّ أصحابه شدَّةَ رجل واحد .

قال أبو مخنف : حدثني المشرقُ أنَّه كان مع عبيد الله بن زياد يومئذ حديدةٌ لا تُتليق شيئاً مرَّت به ، وأنه لمَّا هزَم أصحابه حمل (٢) عَيْسِنَةَ ابن أسماء أخته هند بنت أسماء - وكانت امرأة عبيد الله بن زياد - فذهب بها وأخذ يرتجز ويقول :

إِنْ تَضْرِبِي جِبَالَنَا فَرُبَّمَا
أَرْدَيْتُ فِي الْهَيْجَا الْكَمِيَّ الْمُعْلِمَا

قال أبو مخنف : وحدثني فضيل بن خديج أن إبراهيمَ لمَّا شدَّ على ابن زياد وأصحابه انهزموا بعد قتال شديد وقتلَى كثيرة بين الفريقين ، وأن عمير بن الحُبَاب لمَّا رأى أصحاب إبراهيم قد هزَموا أصحاب عبيد الله بعث إليه : أجيئك الآن ؟ فقال : لا تأتيني حتى تسكن فورةُ شرطة الله ، فإني أخاف عليك عادِ يَسْتَهُم .

وقال ابن الأشر : قتلت رجلاً وجدتُ منه رائحة المسك ، شرقتُ يدها وغربت رجلاه ، تحت راية منفردة ، على شاطئ نهر خازر . فالتمسوه فإذا هو عبيد الله بن زياد قتيلاً ، ضربه فقدهُ بنصفين ، فذهبت رجلاه في المشرق ، ويدها في المغرب . وحمل شريك بن جدير التغلبي على الحصين بن نمير السكوني وهو يحسبه عبيد الله بن زياد ، فاعتنق كل واحد منهما صاحبه ، ونادى التغلبي : اقتلوني وابن الزانية ؛ فقتل ابن نمير .

وحدثني عبد الله بن أحمد ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثني سليمان ، قال : حدثني عبد الله بن المبارك ، قال : حدثني الحسن بن كثير ، قال : كان شريك بن جدير التغلبي مع علي عليه السلام ، أصيبت عينه معه ، فلمَّا انقضت حربُ علي لحق بيت المقدس ، فكان به ، فلمَّا جاءه

(١) الكرذ : الطرد . (٢) « جعل » .

قتلُ الحسين ، قال : أعاهدُ الله إن قدرت على كذا وكذا — يَطْلُبُ بدم الحسين — لأقتلنَّ ابنَ مرجانةٍ أو لأموتنَّ دونَه . فلماً بلغه أنَّ المختار خرج يَطْلُبُ بدم الحسين أقبل إليه . قال : فكان وجهه مع إبراهيم بن الأشتر ، وجُعِلَ على خيل ربيعة ، فقال لأصحابه : إنني عاهدتُ الله على كذا وكذا ، فباعه ثلثمائة على الموت ، فلماً التقوا حَمَلْ فجعل يتهتكها صفاً صفاً مع أصحابه حتى وصلوا إليه ، وثار الرَّهَجُ فلا يُسْمَعُ إلا وقع الحديد والسيوف ، فانفجرت عن الناس وهما قتيلان ليس بينهما أحد ؛ التَّعَلَّبِيَّ وعبيدُ الله ابن زياد ؛ قال : وهو اللَّدِي يقول :

كُلُّ عَيْشٍ قَدْ أَرَاهُ قَدِيرًا ^(١) غَيْرَ رَكْزِ الرَّمْحِ فِي ظِلِّ الْفَرَسِ ^(٢)

قال هشام : قال أبو مخنف : حدثني فضيل بن خديج ، قال : قتل ^(٣) شرحبيل بن ذي الكلاع ، فادعى قتله ثلاثة : سفينان بن يزيد بن المغفل الأزدي ، وورقاء بن عازب الأسدي ، وعبيد الله بن زهير السلمي . قال : ولماً هُزِمَ أصحاب عبيد الله تبعهم أصحاب إبراهيم بن الأشتر ، فكان من غرق أكثر ممن قتل ، وأصابوا عسكرهم فيه من كل شيء ، وبلغ المختار وهو يقول لأصحابه : يأتيكم الفتح أحدَ اليومين إن شاء الله من قبيل إبراهيم ابن الأشتر وأصحابه ، قد هزموا أصحاب عبيد الله بن مرجانة . قال : فخرج المختار من الكوفة ، واستخلف عليها السائب بن مالك الأشعري ، وخرج بالناس ، ونزل ساباط .

قال أبو مخنف : حدثني المشرق ، عن الشعبي ، قال : كنت أنا وأبي ممن خرج معه ، قال : فلماً جُزْنَا ساباطَ قال للنَّاسُ : أبشروا فإنَّ شُرْطَةَ الله قد حسُّوهم بالسيوف يوماً إلى الليل بنصيبين أو قريباً من نصيبين ودُونِ مَنَازِلِهِمْ ، إلا أنَّ جَلَّتْهُمْ محصور بنصيبين . قال : ودخلنا المدائن ، واجتمعنا إليه ، فصعد المنبر ، فوالله إنَّه ليخطبنا ويأمرنا بالجدِّ وحسن

(١) ف : « باطلا » . (٢) ف : « غير ركن الرمح » .

(٣) س : « قتل » .

الرأى والاجتهاد والثبات على الطاعة ، والطلب بدماء أهل البيت عليهم السلام ، إذ جاءته البشرية تسترعى يتتبع بعضها بعضاً يقتتل عبيد الله بن زياد وهزيمة أصحابه ، وأخذ عسكره ، وقتل أشرف أهل الشام ، فقال المختار : يا شرطه الله ، ألم أبشركم بهذا قبل أن يكون ! قالوا : بلى والله لقد قلت ذلك ؛ قال : فيقول لى رجل من بعض جيراننا من الهمسدانيين : أتؤمن الآن يا شعبي ؟ قال : قلت بأى شيء أومن ؟ أومن بأن المختار يعلم الغيب ! لأومن بذلك أبداً . قال : أو لم يقل لنا : إنهم قد هزموا ! فقلت له : إننا زعم لنا أنهم هزموا بنصيبين من أرض الجزيرة ، وإننا هو بخازر من أرض الموصل ، فقال : والله لا تؤمن يا شعبي حتى ترى العذاب الأليم ؛ فقلت له : من هذا الهمسداني الذى يقول لك هذا ؟ فقال : رجل لعمرى كان شجاعاً - قتل مع المختار بعد ذلك يوم حروراء - يقال له : سلمان بن حمير من الثوريين من همدان ؛ قال : وانصرف المختار إلى الكوفة ، ومضى ابن الأشر من عسكره إلى الموصل ، وبعث عماله عليها ، فبعث أخاه عبد الرحمن بن عبد الله على نصيبين ، وغلب على سنجر ودارآ ، وما والاها من أرض الجزيرة ، وخرج أهل الكوفة الذين كان المختار قاتلهم فهزمهم ، فسلحوا بمصعب بن الزبير بالبصرة . وكان فيمن قدم على مصعب شبيب بن ربيعى ، فقال سرقة ابن مرداس البارقي يمدح إبراهيم بن الأشر وأصحابه فى قتل عبيد الله ابن زياد :

أَتَاكُمْ غُلَامٌ مِنْ عَرَانِينَ مَذْجِجٍ جرى على الأعداء غير نكول^(١)
فَيَا بْنَ زِيَادٍ بُوًّا بِأَعْظَمِ مَالِكٍ ودُقَّ حَدٌّ ماضى الشفرتين صقييل
ضَرَبْنَاكَ بِالْعَضْبِ الْحُسَامِ بِحِدَّةٍ إذا ما أباننا قاتلا بقتيل
جَزَى اللَّهُ خَيْرًا شُرْطَةَ اللَّهِ إِنَّهُمْ شفوا من عبيد الله أميس غليل^(٢)

* * *

(١) ديوانه ٨١ . (٢) بعده فى رواية الديوان :

وأجدر بهند أن تساق سبيته لها من بنى إسحاق شر حليل

[ذكر الخبير عن عزل القباع عن البصرة.]

وفي هذه السنة عزل عبدُ الله بنُ الزبير القبَاعَ عن البصرة ، وبعث ٧١٧/٢
عليها أخاه مصعبَ بنَ الزبير ؛ فحدَّثني عمرُ بنُ شَبَّهةَ ، قال : حدَّثني عليٌّ
ابن محمد ، قال : حدَّثنا الشَّعْبِيُّ ، قال : حدَّثني وافر بن أبي ياسر ، قال :
كان عمرو بن سرح مولى الزبير يأتينا فيحدِّثنا ، قال : كنتُ والله في الرَّهْطِ
الَّذِينَ قَدِمُوا مع المصعب بن الزبير من مكَّة إلى البصرة ؛ قال : فقدم متلثمًا
حتَّى أناخ على باب المسجد ، ثمَّ دخل فصعد المنبر ، فقال الناسُ :
أمير أمير . قال : وجاء الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة - وهو أدهرها
قبله - فسفر المصعب فعرفوه ، وقالوا : مصعب بن الزبير ! فقال : للحارث :
اظهر اظهر ، فصعد حتَّى جلس تحته من المنبر درجة ؛ قال : ثمَّ قام
المصعب فحمد الله وأثنى عليه . قال : فوالله ما أكثر الكلام ، ثمَّ قال :
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : ﴿ طَسَمَ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ * نَتْلُو عَلَيْكَ
مِنْ نَبَأِ مُوسَى ﴾ إلى قوله : ﴿ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُقْسِدِينَ ﴾ - وأشار بيده نحو الشام -
﴿ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً
وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴾ - وأشار بيده نحو الحجاز - ﴿ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ
وَجَبُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴾ (١) - وأشار بيده نحو الشام .
حدَّثني عمر بن شَبَّهةَ ، قال : حدَّثني عليٌّ بن محمد ، عن عوانة ، قال :
لما قدم مصعب البصرة خطبَهم فقال : يا أهل البصرة ، بلغني أنكم
تلقبون أمراءكم ، وقد سميتُ نفسي الجزَّار .

* * *

[ذكر خبر قتل مصعب المختار بن أبي عبيد]

وفي هذه السنة سار مصعبُ بنُ الزبير إلى المختار فقتله .
* ذكر الخبر عن سبب مسير مصعب إليه والخبر عن مقتل المختار :

٧١٨/٢

قال هشام بن محمد ، عن أبي مخنف ، حدثني حبيب بن بديل ، قال :
 لما قدم شبيب على مصعب بن الزبير البصرة وتحتة بغلة له قد قطع
 ذنبها ، وقطع طرف أذنها وشق قباها ، وهو ينادى : يا غوثاه يا غوثاه !
 فأتى مصعب ، فقيل له : إن بالباب رجلا ينادى : يا غوثاه يا غوثاه ! مشقوق
 القبا ، من صفته كذا وكذا ، فقال لهم : نعم ، هذا شبيب بن ربيعي
 لم يكن ليفعل هذا غيره ، فأدخلوه ، فأدخل عليه ، وجاءه أشرف الناس من
 أهل الكوفة فدخلوا عليه ، فأخبروه بما اجتمعوا له ، وبما أصيبوا به ووثوب
 عبيدهم ومواليهم عليهم ، وشكوا إليه ، وسألوه النصر لهم ، والمسير إلى
 المختار معهم . وقدّم عليهم محمد بن الأشعث بن قيس - ولم يكن شهيد
 وقعة الكوفة ، كان في قصر له مما يلي القادسية بطييز نأبأذ - فلما بلغه
 هزيمة الناس تهيأ للشخص ، وسأل عنه المختار ، فأخبر بمكانه ، فسرح إليه
 عبد الله بن قراد الخثعمي في مائة ، فلما ساروا إليه ، وبلغه أن قد دنوا منه ،
 خرج في البرية نحو المصعب حتى لحق به ، فلما قدم على المصعب استحشّه
 بالخروج ، وأدناه مصعب وأكرمه لشرفه . قال : وبعث المختار إلى دار
 محمد بن الأشعث فهبدهما .

٧١٩/٢

قال أبو مخنف : فحدثني أبو يوسف بن يزيد أن المصعب لما أراد
 السير إلى الكوفة حين أكثر الناس عليه ، قال لمحمد بن الأشعث : إني لا أسير
 حتى يأتي المهلب بن أبي صفرة . فكتب المصعب إلى المهلب - وهو عامله
 على فارس : أن أقبل إلينا لتشهد أمرنا ، فإننا نريد السير إلى الكوفة . فأبطأ
 عليه المهلب وأصحابه ، واعتل بشيء من الخراج ، لكرهه الخروج ، فأمر
 مصعب محمد بن الأشعث في بعض ما استحشّه أن يأتي المهلب فيقبل به ،
 وأعلمه أنه لا يشخص دون أن يأتي المهلب ؛ فذهب محمد بن الأشعث
 بكتاب المصعب إلى المهلب ، فلما قرأه قال له : مثلك يا محمد يأتي^(١) بريدا !
 أما وجد المصعب بريدا غيرك ! قال محمد : إني والله ما أنا ببريد أحد ، غير
 أن نساءنا وأبناءنا وحرمنا غلبتنا عليهم عبداننا وموالينا . فخرج المهلب ،

وأقبل بجموع كثيرة وأموال عظيمة معه في جموع وهيئة ليس بها أحد من أهل البصرة . ولما دخل المهلب البصرة أتى باب المصعب ليدخل عليه وقد أذن للناس ، فحجبه الحاجب وهو لا يعرفه ، فرقع المهلب يده فكسر أنفه ، فدخل إلى المصعب وأنفه يسيل دمًا ، فقال له : مالك ؟ فقال : ضربتني رجل ما أعرفه ، ودخل المهلب فلما رآه الحاجب قال : هو ذا ، قال له المصعب : عدُّ إلى مكانك ، وأمر المصعب الناس بالمعسكر عند الجسر الأكبر ، ودعا عبد الرحمن بن مخنف فقال له : ائت الكوفة فأخرج إلى جميع من قدرت عليه أن تخرجه ، وادعهم إلى بيعتي سرًّا ، ونكدل أصحاب الخنار ، فانسل من عنده حتى جلس في بيته مسترًا^(٢) لا يظهر ، وخرج المصعب فقدم أمامه عبيد الله بن الحصين الحبيطي من بني تميم على مقدمته ، وبعث عمر بن عبيد الله بن معمر على ميمنته ، وبعث المهلب بن أبي صفرة على ميسرته ، وجعل مالك بن مسمع على خمس بكر بن وائل ، ومالك بن المنذر على خمس عبد القيس ، والأحنف بن قيس على خمس تميم وزباد بن عمرو الأزدي على خمس الأزد ، وقيس بن الهيثم على خمس أهل العالية ؛ وبلغ ذلك الخنار ، فقام في أصحابه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : يا أهل الكوفة ، يا أهل الدين ، وأعوان الحق ، وأنصار الضعيف ، وشيعة الرسول ، وآل الرسول ، إن فرأركم الذين بغوا عليكم أتوا أشباههم من الفاسقين فاستغروهم عليكم ليصحح^(٢) الحق ، وينتفش الباطل ، ويقتل أولياء الله ، والله لو تهلكون ما عبده الله في الأرض إلا بالفرى على الله واللعن لأهل بيت نبيه . انتدبوا مع أحمر بن شميظ فإنكم لو قد لقيتموهم لقد قتلتموهم إن شاء الله قتل عاد وإرم .

فخرج أحمر بن شميظ ، فمعسكر بحمام عين ، ودعا الخنار رعويس الأرباع الذين كانوا مع ابن الأشتر ، فبعثهم مع أحمر بن شميظ ، كما كانوا مع ابن الأشتر ، فإنهم إنما فارقوا ابن الأشتر لأنهم رأوه كالمتهاون بأمر الخنار ، فانصرفوا عنه ، وبعثهم الخنار مع ابن شميظ ، وبعث معه جيشًا كثيفًا ،

٧٢١/٢

(١) ١ : « مسترًا » . (٢) ليصح الحق ، أى ليذهب .

فخرج ابن شميظ ، فبعث على مقدمته ابن كامل الشاكري ، وسار أحمر بن شميظ حتى ورد المدآر ، وجاء المصعب حتى عسكر منه قريباً .

ثم إن كل واحد منهما عبى جنده ، ثم تزاحمًا ، فجعل أحمر بن شميظ على يمينته عبد الله بن كامل الشاكري ، وعلى ميسرته عبد الله ابن وهب بن نضلة الجشمي ، وعلى الخليل رزين عبد السلوي ، وعلى الرجالة كثير بن إسماعيل الكندي - وكان يوم خازر مع ابن الأشتر - وجعل كيسان أبا عمرة - وكان مولى لعربينة - على الموالى ، فجاء عبد الله بن وهب بن أنس الجشمي إلى ابن شميظ وقد جعله على ميسرته ، فقال له : إن الموالى والعبيد آل خور عند المصدوقة ، وإن معهم رجالا كثيرا على الخليل ، وأنت تمشى ، فمُرهم فليزلوا معك ، فإن لهم بك أسوة ، فإني أتخوف إن طور دوا ساعة ، وطوعنوا وضوروا أن يطيروا على متونها ويسلموك ، وإنك إن أرجلتهم لم يجدوا من الصبر بدءًا ، وإنما كان هذا منه غشًا للموالى والعبيد ، لما كانوا لقوا منهم بالكوفة ، فأحب إن كانت عليهم الدبرة أن يكونوا رجالا لا ينجو منهم أحد ، ولم يتهمه ابن شميظ ، وظن أنه إنما أراد بذلك نصحه ليصبروا ويقاتلوا ، فقال : يا معشر الموالى ، انزلوا معي فقاتلوا ، فنزلوا معه ، ثم مشوا بين يديه وبين يدي رأيته ، وجاء مصعب بن الزبير وقد جعل عباد ابن الحصين على الخليل ، فجاء عباد حتى دنا من ابن شميظ وأصحابه فقال : ^{٢٢٢/٢} إننا ^(١) ندعوكم إلى كتاب الله وسنة رسوله ، وإلى بيعة أمير المؤمنين عبد الله ابن الزبير ؛ وقال الآخرون : إننا ندعوكم إلى كتاب الله وسنة رسوله ، وإلى بيعة الأمير المختار ، وإلى أن نجعل هذا الأمر شورى في آل الرسول ^(٢) ، فمن زعم من الناس أن أحدا ينبغي له أن يتولى عليهم برئنا منه وجاهدناه . فانصرف عباد إلى المصعب فأخبره ، فقال له : ارجع فاحمل عليهم ، فرجع فحمل على ابن شميظ وأصحابه فلم يزل منهم أحد ، ثم انصرف إلى موقفه وحمل المهلب على ابن كامل ، فجال أصحابه بعضهم في بعض ، فنزل ابن كامل ، ثم انصرف عنه المهلب ، فقام مكانه ، فوقفوا ساعة

(١) ف : «إنما» . (٢) ف : «رسول الله» .

ثم قال المهلب لأصحابه: كرتوا كرتة صادقة، فإن القوم قد أطمعوكم، وذلك بجولتيم التي جالوا، فحمل عليهم حمنة منكرة فولتوا، وصبر ابن كامل في رجال من همدان، فأخذ المهلب يستمع شعار القوم: أنا الغلام الشكري، أنا الغلام الشبامي، أنا الغلام الثوري، فما كان إلا ساعه حتى هزموا، وحمل عمر بن عبيد الله بن معمر على عبد الله ابن أنس، فقاتل ساعة ثم انصرف، وحمل الناس جميعاً على ابن شميظ، فقاتل حتى قتل، وتنادوا: يا معشر بجيلة ونحشتم، الصبر الصبر! فناداهم المهلب: الفرار الفرار! اليوم أنجي لكم، علام تقتلون أنفسكم مع هذه العبدان، أضل الله سعيكم. ثم نظر إلى أصحابه فقال: والله ما أرى استحرار القتل اليوم إلا في قومي. ومالت الخيل على رجالة ابن شميظ، فافترقت فانهزمت وأخذت الصحراء، فبعث المصعب عباد بن الحصين على الخيل، فقال: أيما أسير أخذته فاضرب عنقه. وسرح محمد بن الأشعث في خيل عظيمة من خيل أهل الكوفة ممن كان المختار طردهم، فقال: دونكم ثأركم! فكانوا حيث انهزموا أشد عليهم من أهل البصرة، لا يدركون منهزماً إلا قتله، ولا يأخذون أسيراً فيغفون عنه. قال: فلم يسج من ذلك الجيش إلا طائفة من أصحاب الخيل؛ وأما رجالتهم فأبيدوا إلا قليلاً.

قال أبو مخنف: حدثني ابن عيَّاش المستوف، عن معاوية بن قررة المزني، قال: انتهيت إلى رجل منهم، فأدخلت سنان الرمح في عينه، فأخذت أخضخض^(١) عينه بسنان رُمحي، فقلت له: وفعلت به هذا؟ قال: نعم، إنهم كانوا أحل عندنا دماء من الترك والديلم؛ وكان معاوية بن قررة قاضياً لأهل البصرة، ففي ذلك يقول الأعشى^(٢):

بما لاقت بجيلة بالمدار	الأهل آتاك والأنبياء تُنمى
وطعن صائب وجه النهار	أتيح لهم بها ضرب طلحف
فعمتهم هنالك بالدمار	كان سحابة صعقت عليهم

(١) : «أحصص». (٢) هو أعشى همدان، واسه عبد الرحمن بن عبد الله.

فَبَشِّرْ شِيعَةَ الْمُخْتَارِ إِمَّا مَرَّرْتَ عَلَى الْكُوفِيَّةِ بِالصَّغَارِ
 أَقْرَّ الْعَيْنَ صَرَعَاهُمْ وَقَلُّ لَهْمٌ جَمٌّ يُقْتَلُ بِالصَّحَارِ
 وَمَا إِنْ سَرَّنِي إِهْلَاكُ قَوْمِي وَإِنْ كَانُوا وَجَدَكَ فِي خِيَارِ
 وَلَكِنِّي سُرَّرْتُ بِمَا يُبْلَا فِي أَبُو إِسْحَاقَ مِنْ خِزْيٍ وَعَارِ ٧٢٤/٢

وأقبل المصعبُ حتى قطع من تلقاء واسطَ القصبِ ، ولم تك واسطُ هذه بُنِيَتْ حينئذٍ بعد ، فأخذ في كَسْكَرٍ ، ثمَّ حَمَلَ الرِّجَالَ وَأَثَقَ لَهْمَهُمْ وَضَعَفَاءَ النَّاسِ فِي السَّفِينِ ، فَأَخَذُوا فِي نَهْرٍ يُقَالُ لَهُ : نَهْرُ خُرْشَادٍ ، ثُمَّ خَرَجُوا مِنْ ذَلِكَ النَّهْرِ إِلَى نَهْرِ يُقَالُ لَهُ قُوسَانٌ ؛ ثُمَّ أَخْرَجَهُمْ مِنْ ذَلِكَ النَّهْرِ إِلَى الْفُرَاتِ .

قال أبو مخنف : وحدثني فضيل بن خديج الكندي ، أن أهل البصرة كانوا يسخرجون فيسجرون سفنهم ويقولون :

عَوَدْنَا الْمَصْعَبُ جَرَّ الْقَلْبِ وَالزَّنْبَرِيَّاتِ الطَّوَالِ الْقُعْسِ

قال : فلما بلغ من مع المختار من تلك الأعاجم ما لى إخوانهم مع ابن شُمَيْطَ قَالُوا بِالْفَارِسِيَّةِ : « إِنْ بَسَّارٌ دُرُوعٌ كُفَّتْ » ؛ يقولون : هذه المرة كذب .

قال أبو مخنف : وحدثني هشام بن عبد الرحمن الثقفي ، عن عبد الرحمن بن أبي عمير الثقفي ، قال : والله إني لجالس عند المختار حين أتاه هزيمة القوم وما لبقوا ، قال : فأصغى إلى ، فقال : قتلت والله العبيد قتلة ما سمعتُ بِمِثْلِهَا قَطَّ . ثمَّ قال : وَقُتِلَ ابْنُ شُمَيْطَ وَابْنُ كَامِلٍ وَفُلَانٌ وَفُلَانٌ ، فَسَمِّيَ رِجَالًا مِنَ الْعَرَبِ أَصِيبُوا ، كَانَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ فِي الْحَرْبِ خَيْرًا مِنْ فِئَامٍ (١) مِنَ النَّاسِ . قال : فقلتُ له : فهذه والله مصيبةٌ ، فقال لي : مَا مِنْ الْمَوْتِ بُدٌّ ، وَمَا مِنْ مَيِّتَةٍ أَمُوتَهَا أَحَبَّ إِلَى مَنْ مِثْلَ مَيِّتَةِ ابْنِ

(١) الفئام : الجماعة من الناس .

شُمَيْط ، حَبْنًا مَصَارِعُ الْكِرَامِ ! قَالَ : فَعَلِمْتُ أَنَّ الرَّجُلَ قَدْ حَدَّثَ ٧٢٥/٢
نَفْسَهُ إِنَّهُ لَمْ يُصِْبْ حَاجَتَهُ أَنْ يُقَاتِلَ حَتَّى يَمُوتَ .

ولما بلغ المختار أنهم قد أقبلوا إليه في البحر ، وعلى الظهر ، سار حتى
نزّل بهم السيلحين ، ونظر إلى مجتمع الأنهار نهر الحيرة ونهر السيلحين
ونهر القادسية ، ونهر يوسف^(١) ، فسكّر^(٢) الفرات على مجتمع الأنهار ،
فذهب ماء الفرات كله في هذه الأنهار ، وبقيت سفن أهل البصرة في
الطين ، فلما رأوا ذلك خرجوا من السفن يمشون ، وأقبلت خيلهم تركض
حتى أتوا ذلك السكّر ، فكسروه وصمدوا صمد الكوفة ، فلما رأى
ذلك المختار أقبل إليهم حتى نزل حروراء ، وحال بينهم وبين الكوفة ،
وقد كان حصن قصره والمسجد ، وأدخل في قصره عدة الحصار ، وجاء
المصعب يسير إليه وهو بحروراء وقد استعمل على الكوفة عبد الله
ابن شدّاد ، وخرج إليه المختار وقد جعل على ميمنته سليم بن يزيد
الكندي ، وجعل على ميسرته سعيد بن منقذ الهمداني ثم الثوري ،
وكان على شرطته يومئذ عبد الله بن قُرَاد الخشعمي ، وبعث على الخيل
عمر بن عبد الله النهدي ، وعلى الرجال مالك بن عمرو^(٣) النهدي^(٤) ،
وجعل مصعب على ميمنته المهلب بن أبي صفرة ، وعلى ميسرته عمر بن
عبيد الله بن معمر التيمي ، وعلى الخيل عبيد بن الحصين الحبطي ،
وعلى الرجال مقاتل بن مسمع البكري ، ونزل هو يمشي متنكبًا
قوسًا له .

قال : وجعل على أهل الكوفة محمد بن الأشعث ، فجاء محمد حتى
٧٢٦/٢
نزّل بين المصعب والمختار مغربًا ميامينا . قال : فلما رأى ذلك المختار بعث
إلى كل خمّس من أحماس أهل البصرة رجالا من أصحابه ، فبعث إلى بكر
ابن وائل سعيد بن منقذ صاحب ميسرته ، وعليهم مالك بن مسمع
البكري ، وبعث إلى عبد القيس وعليهم مالك بن المنذر عبد الرحمن بن

(١) ط : « يوسف » ، وصوابه من أ .

(٢) سكر النهر ؛ أي سد فاه .

(٣) س : « البرزي » .

(٤) ف وابن الأثير : « مالك بن عبد الله » .

شُرَيْحُ الشُّبَامِيِّ ، وكان على بيتِ ماله ، وبعث إلى أهلِ العالِيَةِ وعليهم قيسُ
ابنُ الهَيْثَمِ السُّلَمِيِّ عبدَ اللهِ بنِ جَعْدَةَ القرشيِّ ، ثم الخزوميِّ ، وبعث إلى
الأزدِ وعليهم زيادُ بنُ عمرو العتسكيِّ مسافرَ بنِ سعيدِ بنِ نمرانِ الناعطيِّ ،
وبعث إلى بني تميمٍ وعليهم الأحنسُ بنُ قيسِ سليمَ بنِ يزيدِ الكِنْدِيِّ ،
وكان صاحبِ ميمنته ، وبعث إلى محمدَ بنِ الأشعثِ السائبِ بنِ مالكِ
الأشعريِّ ، ووقف في بقيَّةِ أصحابه ، وتزاحف الناسُ ودنا بعضهم من بعضٍ ،
ويحمِلُ سعيدُ بنُ منقذٍ وعبدُ الرحمنِ بنُ شُرَيْحِ عليَ بكرِ بنِ وائلٍ ، وعبدُ القيسِ ،
وهم في الميسرةِ وعليهم عمرُ بنُ عبيدِ اللهِ بنِ معمرٍ ؛ فقاتلتهم ربعةٌ
قتالاً شديداً ، وصبروا لهم ، وأخذ سعيدُ بنُ منقذٍ وعبدُ الرحمنِ بنُ
شُرَيْحِ لا يُقلعان ، إذا حمل واحدٌ فانصرف حمل الآخر ، وربَّما حملاً
جميعاً ؛ قال : فبَعَثَ المصعبُ إلى المهلبِ : ما تنتظر أن تحمِلَ علي
مَنْ يِلْزائِك ! ألا ترى ما يَلْقَى هذان الخُمسان منذ اليوم ! احمِلْ بأصحابك ،
فقال : إني لعمري ما كنت لأجزرُ الأزْدَ وتيمماً خشيةَ أهلِ الكوفةِ حتَّى
أرى فرُصتي . قال : وبعث الخنارُ إلى عبدِ اللهِ بنِ جَعْدَةَ أن احمِلْ
٧٢٧/٢ عليَ مَنْ يِلْزائِك ، فحمِلَ على أهلِ العالِيَةِ فكشفهم حتَّى انتَهَوْا إلى
المصعبِ ، فجنَّأ المصعبُ على رُكبتيه - ولم يكن فراراً - فرمى بأسهمه .
ونزل الناسُ عنده فقاتلوا ساعةً ، ثم تحاجزوا . قال : وبعث المصعبُ
إلى المهلبِ وهو في خُمسينِ جامينِ كثيرِي العَدَدِ والفرسانِ : لا أبا لك !
ما تنتظر أن تحمِلَ على القومِ ! فمكثَ غيرَ بعيدٍ ، ثم إنَّه قال لأصحابه :
قد قاتل الناسُ منذ اليوم وأنتم وقوفٌ ، وقد أحسنوا ، وقد بقيت ما عليكم ،
احملوا واستعينوا بالله واصبروا ، فحمِلَ على مَنْ يَلِيهِ حملةٌ منكورةٌ ،
فحطموا أصحابَ المُختارِ حطمةً منكورةً ، فكشفوهم . وقال عبدُ اللهِ
ابنُ عمرو والنهديُّ - وكان من أصحابِ صيفينَ : اللهم إني على ما كنتُ
عليه ليلةَ الخُميسِ بصيفينَ ، اللهم إني أبرأ إليك من فعلِ هؤلاء لأصحابه
حين انهزموا ، وأبرأ إليك من أنفسِ هؤلاء - يعني أصحابَ المصعبِ -
ثم جالسٌ بيسيفه حتَّى قُتِلَ ، وأتى مالكُ بنُ عمرو أبو نمرانِ النهديِّ وهو

على الرجاله بفرسه فركبه، وانقصف أصحاب المختار انقصافة شديدة كأنهم أجمة فيها حريق، فقال مالك حين ركب: ما أصنع بالركوب! والله لأن أقتلها هنا أحب إلى من أن أقتل في بيتي؛ أين أهل البصائر؟ أين أهل الصبر؟ فتاب إليه نحو من خمسين رجلا، وذلك عند المساء، فكبر على أصحاب محمد بن الأشعث، فقتل محمد بن الأشعث إلى جانبه هو وعامة أصحابه، فبعض الناس يقول: هو قتل محمد بن الأشعث، ووُجد أبو زمران قتيلا إلى جانبه - وكندة تزعم أن عبد الملك بن أشاعة الكندي هو الذي قتله - فلما مر المختار في أصحابه على محمد بن الأشعث قتيلا قال: يا معشر الأنصار، كبروا على الثعالب الرواعة، فحملوا عليهم، فقتل؛ فخشعتم تزعم أن عبد الله بن قراد هو الذي قتله.

٧٢٨/٢

قال أبو مخنف: وسمعت عوف بن عمرو الجشمي يزعم أن مولى لهم قتله، فادعى قتله أربعة نفر، كلهم يزعم أنه قتله، وانكشف أصحاب سعيد بن منقذ، فقاتل في عصابة من قومه نحو من سبعين رجلا فقتلوا، وقاتل سليم بن يزيد الكندي في تسعين رجلا من قومه، وغيرهم ضارب حتى قتل، وقاتل المختار على قسم سكة شبست، ونزل وهو يريد ألا يبرح، فقاتل عامة ليلته حتى انصرف عنه القوم، وقتل^(١) معه ليلتذ رجال من أصحابه من أهل الحفظ، منهم عاصم بن عبد الله الأزدي، وعياش بن خازم الهمداني، ثم الثوري، وأحمر بن هديج الهمداني ثم الفايشي.

قال أبو مخنف: حدثنا أبو الزبير أن همدان تنادوا ليلتذ: يا معشر همدان، سيفوهم فقاتلوهم أشد القتال؛ فلما أن نفرقوا عن المختار قال له أصحابه: أيها الأمير، قد ذهب القوم فانصرف إلى منزلك إلى القصر، فقال المختار: أما والله ما نزلت وأنا أريد أن آتي القصر، فأما إذ انصرفوا فاركبوا بنا على اسم الله؛ فجاء حتى دخل القصر فقال الأعشى^(٢) في قتل محمد بن الأشعث:

تَأُوبَ عَيْنَكَ عَوَارُهَا وَعَادَ لِنَفْسِكَ تَذْكَارُهَا

٧٢٩/٢

(٢) هو أحش همدان.

(١) : «وقاتل» .

وإحدى لِيَالِيكَ راجعتها
 وما ذاقَتِ العَيْنُ طَعْمَ الرُّقَا
 وقامَ نَعَاةُ أَبِي قاسِمٍ
 فحقُّ العيونِ على ابنِ الأَشَجِّ
 وألَّا تَزَالَ تُبَكِّي لَه
 عليك مُحَمَّدٌ لَمَّا ثَوِرَ
 وما يَذْكُرُونَكَ إِلَّا بَكَوَا
 وعاريةً من لِيَالِي الشُّنَا
 ولا يُنْبِحُ الكلبُ فيها العَقْوُ
 ولا يَنْفَعُ الثوبُ فيها الفَتَى
 فَأَنْتَ مُحَمَّدٌ فِي مِثْلِهَا
 تَظَلُّ حِفَانِكَ مَوْضُوعَةٌ
 وما فِي سَقَاتِكَ مُسْتَنْطَفٌ
 فِيا وَاهِبَ الوُصْفَاءِ الصَّبَا
 ويا وَاهِبَ الجُرْدِ مِثْلَ القِدا
 ويا وَاهِبَ البِكْرَاتِ الهِجَا
 وَكُنْتَ كَدِجْلَةَ إِذْ تَرْتَمَى
 وَكُنْتَ جَلِيدًا وَذَا مِرَّةٍ
 وَكُنْتَ إِذَا بَلْدَةٌ أَصْفَقَتْ
 بَعَثْتَ عَلَيْهَا ذَوَاكِي العُيُ
 بِالْإِذْنِ مِنَ اللَّهِ وَالخَيْلُ قَدْ
 وَقَدْ تُطَعَّمُ الخَيْلُ مِنْكَ الوَجِي

أَرَقْتَ وَلَوْمَ سُمَارُهَا
 دِ حَتَّى تَبْلَجَ إِسْفَارُهَا
 فَاسْبِلْ بِالدمعِ تَخْدَارُهَا
 جِ إِلَّا يُفْتَرَّ تَقْطَارُهَا
 وَتَبْتَلُّ بِالدمعِ أَشْفَارُهَا
 تَ تَبْكِي البِلَادُ وَأَشْجَارُهَا
 إِذَا ذِمَّةُ خَانِهَا جَارُهَا
 لا يَتَمَنِّحُ أَيَسَارُهَا
 رَ إِلَّا الهَرِيرُ وَتَخْتَارُهَا
 وَلَا رَبَّةَ الخِذْرِ تَخْدَارُهَا
 مُهِينُ الجَزَائِرِ نَحَارُهَا
 تَسِيلُ مِنَ الشَّحْمِ أَصْبَارُهَا
 إِذَا الشَّوْلُ رَوْحَ أَغْبَارُهَا
 حَ إِنْ شُبِرَتْ تَمَّ إِشْبَارُهَا
 حَ قَدْ يُعْجِبُ الصَّفَّ شُوارُهَا
 نِ عُوْدًا تَجَاوَبُ أَبْكَارُهَا
 فَيُقَدِّفُ فِي البَحْرِ تِيَارُهَا
 إِذَا يُبْتَغَى مِنْكَ إِمْرَارُهَا
 وَأَذْنَ بِالْحَرْبِ جِبَارُهَا
 نِ حَتَّى تَوَاصِلَ أَخْبَارُهَا
 أُعِدَّ لَدُنْكَ مِضْمَارُهَا
 فَ حَتَّى تُنْبَدَّ أَمْهَارُهَا

وقد تَعَلَّمُ البازلُ العَيْسَجُو رُ أَنْكَ بِالخَبْتِ حَسَارُهَا
 فِيا أَسْفَى يَوْمَ لاقِيَتَهُمْ وَخانتُ رِجالَكَ فُراَرُها
 وَأَقْبَلتِ الخيلُ مَهزُومَةً عِشاراً تُضْرَبُ أَدبارُها
 بِشَطِّ حُرُوراءِ وَاسْتَجَمَعَتُ عَلَيْكَ المَوالِي وَسَحَّارُها
 فَأَخْطَرَتَ نَفْسَكَ مِنْ دُونِهِم فَحازَ الرِّزِيَّةَ أَخْطارُها
 فلا تَبَعَدَنَّ أبَا قاسِمٍ فَقَدَ يَبْلُغُ النَفْسَ مِقْدارُها
 وَأَفنى الحَواذِثُ ساداتِنا وَمَرُّ اللَّيالي وَتَكَرَّراُها

٧٣١/٢

قال هشام : قال أبي : كان السائب أتى مع مُصعب بن الزبير ، فقتله
 ورَقاء النَّخَعِيَّ مِنْ وَهْبِيل ، فقال ورَقاء :

مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي عُبَيْداً بِأَنِّي عَلوتُ أَخاهُ بِالْحُسَامِ المَهْندِ
 فَإِنْ كُنْتَ تَبْغِي العِلْمَ عَنهُ فَإِنَّهُ صَرِيحٌ لَدَى الدَّيرينِ غَيْرُ مُوسِدِ
 وَعَمَداً عَلوتُ الرَأْسَ مِنْهُ بِصارِمٍ فَأَثْكلتُهُ سُفِيانَ بَعْدَ مُحَمَّدِ

قال هشام عن أبي مخنف ، قال : حدثني حصيرة بن عبد الله ،
 أن هنداً بنت المتكلفة الناعطية كان يَجْتَمِعُ لِيها كلُّ غالٍ مِنَ الشِيعَةِ
 فيتحدَّثُ فِي بَيْتِها فِي بَيْتِ لَيْلى بنتِ قُمامَةَ المُرَنيَّةِ ، وكان أَخوها رِفاعَةَ
 ابنِ قُمامَةَ مِنَ شِيعَةِ عَلِيٍّ ، وكان مَقْتَصِداً ، فكانت لا تُحِبُّهُ ، فكان
 أبو عبد الله الجُدليّ وَيَزِيدُ بنِ شِراحِيلِ قد أَخْبَرَ ابنَ الحَنْفيَّةِ خَبَرَها تَينِ
 المَرأتينِ وَغَلَوَهُما وَخَبَرَ أبِي الأَحْراسِ المَرادِيّ وَالْبُطَينِ اللَّيْثِيّ وَأَبِي الحارِثِ الكِنْدِيّ .

قال هشام عن أبي مخنف ، قال : حدثني يحيى بن أبي عيسى ،
 قال : فكان ابن الحنفية قد كتب مع يزيد بن شراحيل إلى الشيعة بالكوفة
 يُحذِّرُهُم هُؤَلاءِ ، فكتب إليهم :

٧٣٢/٢

مِنْ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ إِلى مَنْ بِالْكَوْفَةِ مِنْ شِيعَتِنَا . أَمَّا بَعْدُ ، فَأخْرُجُوا
 إِلى المَجالِسِ وَالْمَساجِدِ فَادْكُرُوا اللهَ عَلاَنِيَةً وَسِرًّا وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ المُؤْمِنينِ

بِطَانَةٍ ، فَإِنْ خَشَيْتُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوا عَلَى دِينِكُمُ الْكَذَّابِينَ ،
وَأَكْثَرُوا الصَّلَاةَ وَالصِّيَامَ وَالذَّعَاءَ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْخَلْقِ يَمْلِكُ
لِأَحَدٍ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ، وَكُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ،
وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ، وَاللَّهُ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ، فاعْمَلُوا
صَالِحًا ، وَقَدْ مَوَّأَ لَأَنْفُسِكُمْ حَسَنًا ، وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْغَافِلِينَ ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ .

قال أبو ميخنف : فحدثني حصيرة بن عبد الله ، أن عبد الله بن
زوف خرج من بيت هند بنت المتكلفة حين خرج الناس إلى حروراء
وهو يقول : يوم الأربعاء ، ترفعت السماء ، ونزل القضاء ، بهزيمة الأعداء ،
فاخرجوا على اسم الله إلى حروراء . فخرج ، فلما التقى الناس للقتال ضرب
على وجهه ضربة ، ورجع الناس منهزمين ، ولقيته عبد الله بن شريك
الشهدي ، وقد سمع مقالته ، فقال له : ألم تزعم لنا يا بن زوف أننا سنهزمهم !
قال : أو ما قرأت في كتاب الله : ﴿ يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعْدَهُ أَمَّ
الْكِتَابِ ﴾ ! قال : فلما أصبح المصعب أقبل يسير بمن معه من
أهل البصرة ومن خرج إليه من أهل الكوفة ، فأخذ بهم نحو السبخة ،
فر بالمهلب ، فقال له المهلب : يا لته فتحاً ما أهأه لو لم يكن محمد بن
الأشعث قتيل ! قال : صدقت ، فرحيم الله محمدًا . ثم سار غير بعيد ، ثم قال :
يا مهلب ، قال : لبئسك أيها الأمير ؛ قال : هل علمت أن عبيد الله بن
علي بن أبي طالب قد قتيل ! قال : ﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ ، قال :
المصعب : أمأ إنّه كان ممن أحب أن يرى هذا الفتح ، ثم لا نجعل
أنفسنا أحق بشيء مما نحن فيه منه ، أتدري (١) من قتله ؟ قال : لا ؛ قال :
إنما قتله من يزعم أنه لأبيه شيعة ، أما إنهم قد قتله وهم يعرفونه .
قال : ثم مضى حتى نزل السبخة فقطع عنهم الماء والمادة ، وبعث
عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث فنزل الكناساة ، وبعث عبد الرحمن
ابن ميخنف بن سليم إلى جبانة السبيع ، وقد كان قال لعبد الرحمن بن ميخنف :
ما كنت صنعت فيها كنت وكلت بك به ؟ قال : أصلحك الله ! وجددت

٧٣٣/٢

الناسَ صِنْفَيْنِ ؛ أَمَا مَنْ كَانَ لَهُ فِيكَ هَوًى فَمَخْرَجٌ إِلَيْكَ ، وَأَمَا مَنْ كَانَ يَرَى رَأَى الْمُخْتَارَ ، فَلَمْ يَكُنْ لِيَدَّعِهِ ، وَلَا لِيُؤْثِرَ أَحَدًا عَلَيْهِ ، فَلَمْ أُبْرَحْ بِسَيْتِي حَتَّى قَدِمْتَ ؛ قَالَ : صَدَقْتَ ؛ وَبَعَثَ عَبَّادُ بْنُ الْحُصَيْنِ إِلَى جَبَبَانَةَ كِنْدَةَ ، فَكَلَّمَ هَوْلَاءَ كَانَ يَتَقَطَّعُ عَنِ الْخِتَارِ وَأَصْحَابِهِ الْمَاءَ وَالْمَادَّةَ ، وَهُمْ فِي قَصْرِ الْمُخْتَارِ ، وَبَعَثَ زَحْرُ بْنُ قَيْسٍ إِلَى جَبَبَانَةَ مُرَادًا ، وَبَعَثَ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ الْحَرِّ إِلَى جَبَبَانَةَ الصَّائِدِيَيْنِ .

قال أبو مخنف: وحدثني فضيل بن خديج، قال: لقد رأيتُ عبدة الله ابن الحرِّ؛ وإنَّه ليطارد أصحابَ خَيْلِ الْمُخْتَارِ، يُقَاتِلُهُمْ فِي جَبَبَانَةَ الصَّائِدِيَيْنِ وَلرَّبَّمَا رَأَيْتُ خَيْلَهُمْ تَتَطَرَّدُ خَيْلَهُ ، وَإِنَّهُ لَوَرَاءَ خَيْلِهِ يَحْمِيهَا حَتَّى يَسْتَهِيَ إِلَى دَارِ عِكْرِمَةَ ، ثُمَّ يَسْكُرُ رَاجِعًا هُوَ وَخَيْلُهُ ، فَيَطْرُدُهُمْ حَتَّى يُلْحَقَهُمْ بِجَبَبَانَةَ الصَّائِدِيَيْنِ ، وَلرَّبَّمَا رَأَيْتُ خَيْلَ عَبِيدِ اللَّهِ قَدْ أَخَذَتْ السَّقَاءَ وَالسَّقَاءِينَ فَيُضْرَبُونَ ، وَإِنَّمَا كَانُوا يَأْتُونَهُمْ بِالْمَاءِ أَنَّهُمْ كَانُوا يُعْطُونَهُمْ بِالرَّأْوِيَةِ الدِينَارِ وَالِدِينَارِينَ لِمَا أَصَابَهُمْ مِنَ الْجَهْدِ . وَكَانَ الْمُخْتَارُ رَبَّمَا خَرَجَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ فَقَاتَلُوا قِتَالًا ضَعِيفًا ، وَلَا نَكَايَةَ لَهُمْ ، وَكَانَتْ لَا تَخْرُجُ لَهُ خَيْلٌ إِلَّا رُمِيَتْ بِالْحِجَارَةِ مِنْ فَوْقِ الْبُيُوتِ ، وَيُصَبُّ عَلَيْهِمُ الْمَاءُ الْقَدِيرُ . وَاجْتَرَأَ عَلَيْهِمُ النَّاسُ ، فَكَانَتْ مَعَايِشُهُمْ أَفْضَلَهَا مِنْ نِسَائِهِمْ ، فَكَانَتْ الْمَرْأَةُ تَخْرُجُ مِنْ مَنَازِلِهَا مَعَهَا الطَّعَامُ وَاللَّطْفُ وَالْمَاءُ ، قَدْ التَّحَفَتْ عَلَيْهِ ، فَتَخْرُجُ كَأَنَّمَا تَرِيدُ الْمَسْجِدَ الْأَعْظَمَ لِلصَّلَاةِ ، وَكَأَنَّهَا تَأْتِي أَهْلَهَا وَتَزُورُ ذَاتَ قَرَابَةٍ لَهَا ، فَإِذَا دَنَتْ مِنَ الْقَصْرِ فَتَسْتَحِ لَهَا ، فَدَخَلَتْ عَلَى زَوْجِهَا وَحَمِيمِهَا بِطَعَامِهِ وَشَرَابِهِ وَلَطْفِهِ . وَإِنْ ذَلِكَ بَلَغَ الْمَصْعَبَ وَأَصْحَابَهُ ، فَقَالَ لَهُ الْمُهَلَّبُ - وَكَانَ مَجْرَبًا : اجْعَلْ عَلَيْهِمْ دُرُوبًا حَتَّى تَمْنَعَ مِنْ يَأْتِيهِمْ مِنْ أَهْلِيهِمْ وَأَبْنَائِهِمْ ، وَتَدَّعِهِمْ فِي حِصْنِهِمْ حَتَّى يَمُوتُوا فِيهِ . وَكَانَ الْقَوْمُ إِذَا اشْتَدَّ عَلَيْهِمُ الْعَطَشُ فِي قَصْرِهِمْ اسْتَقَمُوا مِنْ مَاءِ الْبَيْتِ . ثُمَّ أَمَرَ لَهُمُ الْمُخْتَارُ بِعَسَلِ فَصْبٍ فِيهِ لِيُغَيِّرَ طَعْمَهُ فَيَشْرَبُوا مِنْهُ ، فَكَانَ ذَلِكَ أَيْضًا مِمَّا يُرَوَى أَكْثَرَهُمْ . ثُمَّ إِنَّ مَصْعَبًا أَمَرَ أَصْحَابَهُ فَاقْتَرَبُوا مِنَ الْقَصْرِ ، فَجَاءَ عَبَّادُ بْنُ الْحُصَيْنِ الْحَبِيطِيُّ حَتَّى نَزَلَ عِنْدَ مَسْجِدِ جُبَيْسَةَ ، وَكَانَ رَبَّمَا تَقَدَّمَ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى مَسْجِدِ

بني مخزوم ، وحتى يرمى أصحابه من أشرف عليهم من أصحاب المختار من القصر ، وكان لا يلقى امرأة قريباً من القصر إلا قال لها : من أنت ؟ ومن أين جئت ؟ وما تريدان ؟ فأخذ في يوم ثلاث نساء للشباميين وشاكر أتين أزواجهن في القصر ، فبعث بهن إلى مصعب ، وإن الطعام لمعهن ، فردهن مصعب ولم يعرض لهن ، وبعث زحر بن قيس ، فنزل عند الحدادين حيث تكسرى الدواب ، وبعث عبيد الله بن الحر فكان موقفه عند دار بلال ، وبعث محمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن قيس فكان موقفه عند دار أبيه ، وبعث حوشب بن يزيد فوقف عند زقاق البصريين عند فم سكة بني جنديمة بن مالك من بني أسد بن خزيمه ، وجاء المهلب يسير حتى نزل چهار سوج خنيس ، وجاء عبد الرحمن بن مخنف من قبل دار السقاية ، وابتدر السوق أناس من شباب أهل الكوفة وأهل البصرة ، أغمار ليس لهم علم بالحرب ، فأخذوا يصيحون — وليس لهم أمير : يابن دومة ، يابن دومة ! فأشرف عليهم المختار فقال : أما والله لو أن الذي يعيرني بدومة كان من القرابتين عظيمًا ما عيرني بها . وبصر بهم وبتفرقهم وهبتهم وانتشارهم ، فطمع فيهم ، فقال لطائفة من أصحابه : اخرجوا معي ، فخرج معه منهم نحو من مائتي رجل ، ففكر عليهم ، فشدخ نحواً من مائة ، وهزمهم ، فركب بعضهم بعضاً ، وأخذوا على دار فرات بن حيان العجلى . ثم إن رجلاً من بني ضبة من أهل البصرة يقال له يحيى بن ضمضم ، كانت رجلاه تكادان تخيطان الأرض إذا ركب من طوله ، وكان أقتل شيء للرجال وأهيبته عندهم إذا رأوه ، فأخذ يحمل على أصحاب المختار فلا يثبت له رجل صمد صمده ، وبصر به المختار ، فحمل عليه فضر به ضربة على جبهته فأطار جبهته وقحف رأسه ، وخر ميتاً . ثم إن تلك الأمراء وتلك الرعوس أقبلوا من كل جانب ، فلم تكن لأصحابه بهم طاقة ، فدخلوا القصر ، فكانوا فيه ، فاشتد عليهم الحصار فقال لهم المختار : ويحكم ! إن الحصار لا يزيدكم إلا ضعفاً ، انزلوا بنا فلنقاتل حتى نقتل كراماً إن نحن قتلنا ، والله ما أنا بآيس إن صدقتموه

أَنْ يَنْصِرَكُمْ اللَّهُ ، فَضَعَّفُوا وَعَجَزُوا ، فَقَالَ لَهُمُ الْمُخْتَارُ : أَمَّا أَنَا فَوَاللَّهِ لَا أُعْطِي
بِيَدِي وَلَا أَحْكَمُهُمْ فِي نَفْسِي . وَلَمَّا رَأَى عَبْدُ اللَّهِ بْنِ جَعْدَةَ بْنَ هُبَيْرَةَ
ابْنَ أَبِي وَهَبٍ مَا يَرِيدُ الْمُخْتَارَ تَدَلَّى مِنَ الْقَصْرِ بِحَبْلٍ ، فَطَلِحَ بِأَنَاسٍ
مِنْ إِخْوَانِهِ ، فَاخْتَبَأَ عِنْدَهُمْ . ثُمَّ إِنَّ الْمُخْتَارَ أَرْمَعَ بِالْخُرُوجِ إِلَى الْقَوْمِ حِينَ
رَأَى مِنْ أَصْحَابِهِ الضَّعْفَ ، وَرَأَى مَا بِأَصْحَابِهِ مِنَ الْفِشْلِ ، فَأَرْسَلَ إِلَى امْرَأَتِهِ
أُمَّ ثَابِتِ بِنْتِ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبِ الْفَزَارِيِّ ، فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ بِطِيبٍ كَثِيرٍ ،
فَاغْتَسَلَ وَتَحَنَّنَ ، ثُمَّ وَضَعَ ذَلِكَ الطِّيبَ عَلَى رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ ، ثُمَّ خَرَجَ فِي تِسْعَةِ
عَشَرَ رَجُلًا ؛ فِيهِمُ السَّائِبُ بْنُ مَالِكِ الْأَشْعَرِيُّ - وَكَانَ خَلِيفَتَهُ عَلَى الْكُوفَةِ إِذَا
خَرَجَ إِلَى الْمَدَائِنِ - وَكَانَتْ تَحْتَهُ عَمْرَةَ بِنْتُ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ ، فَوَلَدَتْ
لَهُ غَلَامًا ، فَسَمَّاهُ مُحَمَّدًا ، فَكَانَ مَعَ أَبِيهِ فِي الْقَصْرِ ، فَلَمَّا قُتِلَ أَبُوهُ وَأُخِذَ
مَنْ فِي الْقَصْرِ وَجِدَ صَبِيًّا فَتُرِكَ ، وَلَمَّا خَرَجَ الْمُخْتَارُ مِنَ الْقَصْرِ قَالَ
لِلسَّائِبِ : مَاذَا تَرَى ؟ قَالَ : الرَّأْيُ لَكَ ، فَمَاذَا تَرَى ؟ قَالَ : أَنَا أَرَى أُمَّ اللَّهِ
يَسْرَى ! قَالَ : اللَّهُ يُرَى ، قَالَ : وَيَحْكُكَ ! أَحْمَقُ أَنْتَ ! إِنَّمَا أَنَا رَجُلٌ
مِنَ الْعَرَبِ رَأَيْتُ ابْنَ الزَّبِيرِ انْتَزَى عَلَى الْحِجَازِ ، وَرَأَيْتُ نَجْدَةَ انْتَزَى
عَلَى الْيَمَامَةِ ، وَمُرْوَانَ عَلَى الشَّامِ ، فَلَمْ أَكُنْ دُونَ أَحَدٍ مِنَ رِجَالِ الْعَرَبِ ،
فَأَخَذْتُ هَذِهِ الْبِلَادَ ، فَكُنْتُ كَأَحَدِهِمْ ؛ إِلَّا أَنِّي قَدْ طَلَبْتُ بِنَارَ أَهْلِ بَيْتِ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ نَامَتْ عَنْهُ الْعَرَبُ ، فَقَتَلْتُ مَنْ شَرَكْتُ فِي دِمَائِهِمْ ،
وَبَالِغْتُ فِي ذَلِكَ إِلَى يَوْمِي هَذَا ، فَقاتِلْ عَلِيَّ حَسْبِكَ إِنْ لَمْ تَكُنْ لَكَ نِيَّةٌ ؛
فَقَالَ : ﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ ، وَمَا كُنْتُ أَصْنَعُ أَنْ أَقَاتِلَ عَلِيَّ حَسْبِي !
فَقَالَ الْمُخْتَارُ عِنْدَ ذَلِكَ يَتَمَثَّلُ بِقَوْلِ غَيْلَانَ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ مُعْتَبِ الثَّقَفِيِّ :
وَلَوْ يَرَانِي أَبُو غَيْلَانَ إِذْ حَسَرَتْ عَنِّي الْهَمُومُ بِأَمْرِ مَا لَهُ طَبَقُ
لَقَالَ رُهْبًا وَرُغْبًا يُجْمَعَانِ مَعًا غُنْمُ الْحَيَاةِ وَهَوْلُ النَّفْسِ وَالشَّفَقُ
إِمَّا تُسِفُ عَلَى مَجْدٍ وَمَكْرَمَةٍ أَوْ إِسْوَةٌ لَكَ فِيمَنْ تُهْلِكُ الْوَرَقُ
فَخَرَجَ فِي سَعَةِ عَشَرَ رَجُلًا فَقَالَ لَهُمُ : أَنْتُمْ تَوَنُّونِي وَأَخْرُجُ إِلَيْكُمْ ؟ فَقَالُوا :
لَا ، إِلَّا عَلَى الْحُكْمِ ، فَقَالَ : لَا أَحْكَمُكُمْ فِي نَفْسِي أَبَدًا ، فَضَارِبٌ بِسَيْفِهِ
حَتَّى قُتِلَ ، وَقَدْ كَانَ قَالَ لِأَصْحَابِهِ حِينَ أَبَوْا أَنْ يُتَابِعُوهُ عَلَى الْخُرُوجِ مَعَهُ :

٧٣٧/٢

٧٣٨/٢

إذا أنا خرجتُ إليهم فقتلتُ لم تزدادوا إلا ضعفاً وذلاً ، فإن نزلتم على حكمهم وثب أعداؤكم الذين قد وترتموهم ، فقال كل رجل منهم لبعضكم : هذا عنده ثأري فيقتل ، وبعضكم ينظر إلى مصارع بعض فيقولون : يا ليتنا أطعنا المختار وعملنا برأيه ! ولو أنكم خرجتم معي كتم إن أخطأتم الظفر ممت كراماً ، وإن هرب منكم هارب فدخل في عشيرته اشتملت عليه عشيرته ؛ أنتم غداً هذه الساعة أذل من على ظهر الأرض ، فكان كما قال .

قال : وزعم الناس أن المختار قُتل عند موضع الزياتين اليوم ، قتله رجلان من بني حنيفة أخوان يدعى أحدهما طرفة والآخر طرافاً ؛ ابنا عبد الله بن دجاجة من بني حنيفة . ولما كان من الغد من قتل المختار قال بسجير بن عبد الله المسلي : يا قوم ، قد كان صاحبكم أمس أشار عليكم بالرأى لو أطعتموه . يا قوم ، إنكم إن نزلتم على حكم القوم ذبحتم كما تذبح الغنم ، اخرجوا بأسيا فكمم فقاتلوا حتى تموتوا كراماً . فعصوه وقالوا : لقد أمرنا بهذا من كان أطوع عندنا وأنصح لنا منك ، فعصيناها ، أفنحن (١) نطيعك ! فأمكن القوم من أنفسهم ، ونزلوا على الحكم . فبعث إليهم مصعب (٢) عباد بن الحصين الحبطي فكان هو يخرجهم مكتفين ، وأوصى عبد الله بن شداد الجشمي إلى عباد بن الحصين ، وطلب عبد الله ابن قراد عصاً أو حديدة أو شيئاً يقاتل به فلم يجده ، وذلك أن الندامة أدركته بعد ما دخلوا عليه ، فأخذوا سيفه ، وأخرجوه مكتوفاً ، فر به عبد الرحمن وهو يقول :

٧٣٩/٢

ما كنتُ أخشى أن أرى أسيراً إنَّ الذين خالفوا الأميراً
 * قد رُغموا وتبرُّوا تَبِيراً *

فقال عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث : على بدا ، قد موه إلى أضرب عنقه ، فقال له : أما إني على دين جدك الذي آمن ثم كفر ؛ إن لم أكن ضربت أباك بسيفي حتى فاطم . فنزل ثم قال : أدنوه مني ، فادنوه منه ،

(٢) ف : « المصعب » .

(١) ا : « فنحن » .

فقتله ، فغضب عبّاد ، فقال : قتلته ولم تُؤمّر بقتله !

ومرّ بعبد الله بن شدّاد الجُشميّ وكان شريفاً ، فطلب عبدُ الرحمن إلى عبّاد أن يسحبسه حتى يكلمهم فيه الأمير ، فأتى مُصعباً ، فقال : إني أحبّ أن تدفع إلى عبد الله بن شدّاد فأقتله ، فإنه من الثّار ، فأمر له به ، فلما جاءه أخذه فضرب عنقه ، فكان عبّاد يقول : أما والله لو علمت أنك إنما تريد قتله لدفعته إلى غيرك فقتله ، ولكني حسبتُ أنك تكلمه فيه فتخلّى سبيله . وأتى بابن عبد الله بن شدّاد ، وإذا اسمه شدّاد ، وهو رجلٌ محتلم ، وقد اطلّى بنورة ، فقال : اكشفوا عنه هل أدرك ! فقالوا : لا ، إنما هو غلام ، فخلوا سبيله ، وكان الأسود بن سعيد قد طلب إلى مُصعب أن يعرض على أخيه الأمان ، فإن نزل تركه له ، فأتاه فعرض عليه الأمان ، فأبى أن ينزل ، وقال : أموتُ مع أصحابي أحبّ إلىّ من حياة معكم ، وكان يقال له قيس ، فأخرج فقتل فيمن قتل ؛ وقال بُجير بن عبد الله المُسليّ - ويقال : كان مولى لهم حين أتى به مصعب ومعه منهم ناسٌ كثير - فقال له المُسليّ : الحمد لله الذي ابتلانا بالإسار ، وابتلاك بأن تعفو عنا ، وهما منزِلتان إحداهما رضا الله ، والأخرى سخطه ، من عفاً عفاً الله عنه ، وزاده عزاً ، ومن عاقب لم يأمن القصاص . يابن الزبير ، نحن أهلُ قبيلتكم ، وعلى ميلتكم ، ولسنا تُرُكاً ولا ديلمأ ، فإن خالفنا إخواننا من أهلِ مِصرنا فإما أن نكون أصبنا وأخطئوا ، وإما أن نكون أخطأنا وأصابوا فاقتلنا كما اقتتل أهل الشام بينهم ، فقد اختلفوا واقتتلوا (١) ثمّ اجتمعوا ، وكما اقتتل أهل البصرة بينهم فقد اختلفوا واقتتلوا ثمّ اصطدحوا واجتمعوا ، وقد ملكتم فأسجحو ، وقد قدّرتم فاعفوا . فما زال بهذا القول ونحوه حتى رَقّ لهم الناسُ ، ورقّ لهم مصعب ، وأراد أن يخلّي سبيلهم ، فقام عبدُ الرحمن بنُ محمد بن الأشعث فقال : تخلّى (٢) سبيلهم ! اخترنا يابن الزبير أو اخترهم . وثب محمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمدانيّ

(١) ف : « فقد اقتتلوا واختلفوا » .

(٢) ف : « أتخل » .

فقال : قَتِيلُ أَبِي وَخَسْمَاةٌ مِنْ هَمْدَانَ وَأَشْرَافُ الْعَشِيرَةِ وَأَهْلُ الْمَصْرِ^(١) ثُمَّ
تَخَلَّتْ سَبِيلَهُمْ ، وَدَمَاؤُنَا تَرَقَّرَقَ فِي أَجْوَافِهِمْ ! اخْتَرْنَا أَوْ اخْتَرَهُمْ . وَوَتَّسَبَّ
كُلَّ قَوْمٍ وَأَهْلُ بَيْتٍ كَانَ أَصِيبَ مِنْهُمْ رَجُلٌ فَقَالُوا نَحْوًا مِنْ هَذَا الْقَوْلِ .
فَلَمَّا رَأَى مُصْعَبُ بْنُ الزَّبِيرِ ذَلِكَ أَمَرَ بِقَتْلِهِمْ ، فَنَادَوْهُ بِأَجْمَعِيهِمْ : يَا بَنَ
الزَّبِيرِ ، لَا تَقْتُلْنَا ، اجْعَلْنَا مَقْدَمَتَكَ إِلَى أَهْلِ الشَّامِ غَدًا ، فَوَاللَّهِ مَا بَكَ وَلَا
بَأَصْحَابِكَ عَنَّا غَدًا عَيْنِي ، إِذَا الْقَيْمُ عَدَوْكُمْ فَإِنْ قَتَلْنَا لَمْ نَقْتُلْ حَتَّى نَرُقِّعَهُمْ لَكُمْ^(٢) ،
وَإِنْ ظَنَرْنَا بِهِمْ كَانَ ذَلِكَ لَكَ وَلِنِ مَعَكَ . فَأَبَى عَلَيْهِمْ وَتَبِعَ رِضَا الْعَامَةِ ،
فَقَالَ بِحَيْرِ الْمُسْلِمِيِّ : إِنْ حَاجَتِي إِلَيْكَ أَلَا أَقْتُلُ مَعَ هَؤُلَاءِ [الْقَوْمِ]^(٣) إِنْ أَمَرْتُهُمْ
أَنْ يَخْرُجُوا بِأَسْيَافِهِمْ فَيَقَاتِلُوا حَتَّى يَمُوتُوا كِرَامًا فَعَصَوْنِي ، فَقُدِّمَ فُقُتِلَ .

٧٤١/٢

قال أبو مخنف : وحدثني أبي ، قال : حدثني أبو روق أن مسافر بن
سعيد بن نمران قال لمصعب بن الزبير : يا بن الزبير ، ما تقول لله إذا قدمت
عليه وقد قتلت أمة من المسلمين صبراً ! حركوك في دمائهم ، فكان الحق
في دمائهم ألا تقتل نفساً^(٤) مسلمة بغير نفس مسلمة ، فإن كنا قتلنا
عدة رجال منكم فاقبلوا عدة من قتلنا منكم ، وخلصوا سبيل بقيتنا ، وفينا^(٥) الآن
رجال كثير لم يشهدوا موطناً من حربنا وحررتهم يوماً واحداً ، كانوا في الجبال
والسواد يمججون الخراج ، ويؤمنون السبيل . فلم يستمع له ، فقال : قبح
الله قوماً أمرتهم أن يخرجوا ليلاً على حرس سكة من هذه السكك فنظروهم ،
ثم نزلحق بعشائرتنا ، فعصوني حتى حسموني على أن أعطيتم التي هي أنقص
وأدنى وأوضع ، وأبوا أن يموتوا إلا ميتة العبيد ، فأنا أسألك ألا تتخليط دمي
بدمائهم . فقُدِّمَ فُقُتِلَ نَاحِيَةَ^(٦) .

ثم إن مصعب أمر بكف المختار فقطعت ثم سمّرت بمسار
حديد إلى جنب^(٧) المسجد ، فلم يزل على ذلك حتى قدم الحجاج بن
يوسف ، فنظر إليها فقال : ما هذه ؟ قالوا : كف المختار ،
فأمر بئزعها . وبعث مصعب عماله على الجبال والسواد ،

٧٤٢/٢

(١) ف : « والمصر » . (٢) ف : « لك » .

(٣) من ف . (٤) ف : « ألا تقتل نفس مسلمة » .

(٥) « ففينا » . (٦) ف : « ناحية فقتل » . (٧) ف : « جانب » .

ثم إنه ^(١) كتب إلى ابن الأشتر ^(٢) يدعوهُ إلى طاعته، ويقول له : إن أنتَ أجبتهَنِي ودخلتَ في طاعتي فلك الشامُ وأعينةُ الخيل ، وما غلبت عليه من أرضِ المغرب ما دام آلِ الزبيرِ سلطان . وكتب ^(٣) عبد الملك بن مروان من الشامِ إليه يدعوهُ إلى طاعته ، ويقول : إن أنتَ أجبتهَنِي ودخلتَ في طاعتي فلك العراق . فدعا إبراهيمُ أصحابه فقال : ما ترون ؟ فقال بعضهم : تدخل في طاعة عبدِ الملك ، وقال بعضهم : تدخل مع ابنِ الزبير في طاعته ، فقال ابن الأشتر : ذلك لو لم أكن أصبتُ عبيد الله بن زياد ولا رؤساء أهلِ الشامِ تبعتُ عبدَ الملك ؛ مع أني لا أحبُّ أن أختار على أهلِ مصرى مصرًا ، ولا على عشيرتي عشيرة . فكتب إلى مصعب ، فكتب إليه مصعبٌ أن أقبل ، فأقبل إليه بالطاعة .

قال أبو مخنف : حدثني أبو جستانب الكلبي أن كتاب مصعب قدم على ابن الأشتر وفيه :

أما بعد ، فإن الله قد قتل المختار الكذاب وشيعته الذين دانوا بالكفر ، وكادوا بالسحر ^(٤) ، وإنما ندعوك إلى كتاب الله وسنة نبيه ، وإلى بيعة أمير المؤمنين ، فإن أجبته إلى ذلك فأقبل إلى ، فإن لك أرض الجزيرة وأرض المغرب ^(٥) كلها ما بقيت وبقي سلطان آلِ الزبير ، لك بذلك عهدُ الله وميثاقه وأشد ما أخذ الله على النبيين من عهد أو عقد ؛ والسلام .

وكتب إليه عبدُ الملك بن مروان :

أما بعد ، فإن آلِ الزبير انتزوا على أئمة الهدى ، ونازعوا الأمر أهله ، وألحدوا في بيت الله الحرام ^(٦) والله مُمكن منهم ، وجاعل دائرة السوء عليهم ، وإني ^(٧) أدعوك إلى الله وإلى سنة نبيه ، فإن قبلت وأجبت فلك سلطانُ العراق ما بقيت وبقيت ، على بالوفاء بذلك عهدُ الله وميثاقه .

قال : فدعا أصحابه فأقرأهم الكتاب ، واستشارهم في الرأي ، فقائل

(١) ف : « وإنه » .

(٢) ف : « إبراهيم بن الأشتر » .

(٣) ف : « وكتب إليه » .

(٤) ف : « وكانوا علماء بالسحر » .

(٥) س ، ا : « العرب » .

(٦) ف : « واتخذوا الحرم حلا » .

(٧) ف : « فإني » .

يقول عبد الملك ؛ وقائل يقول : ابن الزبير ؛ فقال لهم : ورأى اتباع أهل الشام ، ولكن كيف لي بذلك ، وليس قبيلة تسكن الشام إلا وقد وترتها ، ولست بتارك عشيرتي وأهل مصري^(١) ! فأقبل إلى مصعب ، فلما بلغ مصعباً إقباله^(٢) بعث المهلب إلى عمله ، وهي^(٣) السنة التي نزل فيها المهلب على الفرات .

قال أبو مخنف : حدثني أبو علقمة الخثعمي أن المصعب بعث إلى أمّ ثابت بنت سمرة بن جندب امرأة المختار وإلى عمرة بنت النعمان بن بشير الأنصاري - وهي امرأة المختار - فقال لهما : ما تقولان في المختار ؟ فقالت أمّ ثابت : ما عسينا أن نقول ! ما نقول فيه إلا ما تقولون فيه أنتم ، فقالوا لها : اذهبي ، وأما عمرة فقالت : رحمة الله عليه ، إنه كان عبداً من عباد الله الصالحين ، فرفعها مصعب إلى السجن ، وكتب فيها إلى عبد الله بن الزبير إنها تزعم أنه نبي ، فكتب إليه أن أخرجها فاقبلها . فأخرجها بين الحيرة والكوفة بعد العتمة ، فضرّبها مطرّاً ثلاث ضربات بالسيف - ومطرّاً تابع لآل قنقل من بني تميم الله بن ثعلبة ، كان يكون مع الشرط - فقالت : يا أبتاه ، يا أهلاه ، يا عشيرتاه ! فسمع بها بعض الأنصار ، وهو أبان بن النعمان بن بشير ، فأتاه فلطمه وقال له : يا ابن الزانية ، قطعت نفسك قطع الله يمينتك ! فلزّمه حتى رفعه إلى مصعب ، فقال : إن أمي مسلمة ، وادعى شهادة بني قنقل ، فلم يشهد له أحد ؛ فقال مصعب : خلّوا سبيل الفتي فإنه رأى أمراً فظيماً ، فقال عمر بن أبي ربيعة القرشي في قتل مصعب عمرة بنت النعمان بن بشير :

إِنَّ مِنْ أَعْجَبِ الْعَجَائِبِ عِنْدِي قَتَلَ بِيضَاءَ حُرَّةٍ عُطُولِ^(٣)
قَتَلْتُ هَكَذَا عَلَى غَيْرِ جُرْمٍ إِنَّ لِلَّهِ دَرَّهَا مِنْ قَتِيلِ
كُتِبَ الْقَتْلُ وَالْقِتَالُ عَلَيْنَا وَعَلَى الْمُحْصَنَاتِ جُرُّ الدُّيُولِ

قال أبو مخنف : حدثني محمد بن يوسف ، أن مصعباً لقي عبد الله بن

(١) ف : « ولا أهل مصري » . (٢) بعدها في ف : « إليه » . (٣) ملحق ديوانه ٤٩٨ .

عمر فسلم عليه ، وقال له : أنا ابنُ أخيك مصعب ، فقال له ابنُ عمر :
نعم ، أنتَ القاتلُ سبعةَ آلاف من أهل القبلة في غداة واحدة ! عيشُ
ما استطعت ! فقال مصعب : إنهم كانوا كفرة سحررة ؛ فقال ابنُ عمر :
والله لو قتلت عدتَّهم غنمًا من تراثِ أبيك لكان ذلك سرَفًا ،
فقال سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت في ذلك :

أنى راكبٌ بالأمردى النبأ العجبُ بقتل ابنة النعمان ذى الدين والحسبِ
بقتل فتاة ذاتِ دلٍّ ستيرةٍ مُهدَّبة الأخلاقِ والخيمِ والنسبِ
مطهرةٍ من نسلِ قومِ أكارمِ من المؤثرين الخير في سالفِ الحقبِ
خليلُ النبي المصطفى ونصيرهُ وصاحبه في الحربِ والنكبِ والكربِ
أتانى بأنَّ الملحدين توافقوا على قتلها لاجنبوا القتلَ والسلبِ
فلا هنأت آلَ الزبيرِ معيشةُ وذاقوا لباسَ الدلِّ والخوفِ والحربِ
كانهم إذ أبرزوها وقطعتُ بأسِافهم فازوا بمملكة العربِ
ألم تعجبِ الأقوامُ من قتلِ حرَّةٍ من الْمُحصناتِ الذين محمودة الأدبِ !
من الغافلاتِ المؤمناتِ ، بريئةٍ من البدمِ والبُهتانِ والشكِّ والكذبِ
علينا كتابُ القتلِ والبأسِ واجبٌ وهنَّ العفافُ في الجبالِ وفي العُجُبِ
على دينِ أجدادِ لها وأبوةٍ كرامِ مَضتْ لم تُخزِ أهلاً ولم تُربِ
من الخفريات لا خروجُ بذيَّةٍ مُلائمة تبيغى على جارها الجنبِ
ولا الجارذى القربى ولم تدرِ ما الخنا ولم تزدلِف يوماً بسوءٍ ولم تحبِ
عجبتُ لها إذ كُفنتُ وهى حيةٌ ألا إن هذا الخطبُ من أعجبِ العجبِ

حدثت عن علي بن حرب الموصلى ، قال : حدثني إبراهيم بن
سليمان الحنفي ، ابن أخى أبي الأحوص ، قال : حدثنا محمد بن أبان ، عن
علقمة بن مرثد ، عن سويد بن غفلة ، قال : بيئنا أنا أسيرٌ بظَهْر
النَجف إذ لسحتنى رجل فطعننى بمِخْصَرة مِن خَلْقِي ، فالتفتُ إليه ، فقال :

ما قولك في الشيخ ؟ قلتُ : أيّ الشيوخ ؟ قال : عليّ بنُ أبي طالب ؛ قلتُ : إني أشهد أنّي أحبّه بسَمْعِي وببصري وقلبي ولساني ؛ قال : وأنا أشهدك أنّي أبغضه بسَمْعِي وببصري وقلبي ولساني . فسِرْنَا حتى دخلنا الكوفة ، فافترقنا ، فكث بعد ذلك سنين - أو قال : زَمَانًا - قال : ثمّ إني لني المسجد الأعظم إذ دخل رجلٌ معتمٌ يتصفّح وجوه الخلق ، فلم يزل ينظر فلم يرُ كُحَيّ أحمق من لُحَيّ همدان ، فجلس إليهم ، فتحوّلتُ فجلستُ معهم ، فقالوا : من أين أقبلتَ ؟ قال : من عند أهل بيت نبيكم ، قالوا : فإذا جئتنا به ؟ قال : ليس هذا موضع ذلك ، فوعدهم من الغد موعدًا ، فغدًا وغدوت ، فإذا قد أخرج كتابًا معه في أسفله طابع من رصاص ، فدفعه إلى غلام ، فقال له : يا غلام ، اقرأه - وكان أميًا لا يكتب - فقال الغلام : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتابٌ للمختار بن أبي عبيد كتبه له وصي آل محمد ؛ أمّا بعد فكذا وكذا .

فاستفرغَ القوم البكاء ، فقال : يا غلام ، ارفع كتابك حتى يُفسيق القوم ؛ قلتُ : معاشر همدان ، أنا أشهد بالله لقد أدركني هذا بظهر النجف ، فقَصَصْتُ عليهم قصّته ، فقالوا : أبستَ والله إلاّ تشبيطًا عن آل محمد ، وتزريبًا لتعشّل شقاق المصاحف . قال : قلتُ : معاشر همدان ، لا أحدٌ تكلم إلاّ ما سمعته أدنأى ، ووعاه قلبي من عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، سمعته يقول : لا تُسمّوا عثمانَ شقاق المصاحف ، فوالله ما شققها إلاّ عن ملائمتنا أصحاب محمد ، ولو وليتها لعملتُ فيها مثل الذي عمل ؛ قالوا : آله أنت^(١) سمعتَ هذا من عليّ ؟ قلتُ : والله لأنّنا سمعته منه^(٢) ، قال : فتفرّقا عنه ، فعند ذلك مال إلى العبيد ، واستعان بهم ، وصنع ما صنع .

٧٤٨/٢

قال أبو جعفر : واقتصص الواقدي من خبر المختار بن أبي عبيد بعض ما ذكرنا ، فخالف فيه من ذكرنا خبره ، فزعم أنّ المختار إنما أظهر الخلاف لابن الزبير عند قدوم مُصعب البصرة ، وأنّ مُصعبًا لما

(١) ف : « أنك » . (٢) ا : « والله ما قلت إلا ما سمعته منه » .

سار إليه فبلغه مسيره إليه بعث إليه أحمر بن شُمَيْط البَجَلِيّ ، وأمّره أن يواقعَه بالمَدَار ، وقال : إن الفتح بالمَدَار ؛ قال : وإنما قال ذلك المختار لأنه قيل : إن رجلاً من ثَقِيفَ يَفْتَحُ عليه بالمَدَار فتحٌ عظيمٌ ، فظنّ أنه هو ، وإنما كان ذلك للحجّاج بن يوسفَ في قتاله عبدَ الرَّحْمَنِ بنِ الأشعث . وأمر مصعبٌ صاحبَ مقدّمته عبيدَ الحَبِطِيّ أن يسيرَ إلى جَمْعِ المُخْتَار فتقدّم وتقدّم معه عبيدُ الله بنُ عليّ بن أبي طالب ، ونزل مصعب ، نهرَ البصريّين على شطّ الفرات ، وحفّرَ هُنَالِكَ نهرًا فسُمِّيَ نهرَ البصريّين من أجل ذلك . قال : وخرج المختارُ في عشرين ألفًا حتى وقف بإزائهم وزحف مصعبٌ ومن معه ، فوافوه مع الليل على تعبئة ، فأرسل إلى أصحابه حين أمسى : لا يبرحن أحدٌ منكم موقفه حتى يسمع منادياً ينادى : يا محمد ، فإذا سمعتموه فاحملوا . فقال رجل من القوم من أصحاب المختار : هذا والله كذاب على الله ، وانحاز ومنّ معه إلى المصعب ، فأمهّل المُخْتَار حتى إذا طلع القمرُ أمرَ منادياً ، فنادى : يا محمد ؛ ثمّ حَمَلُوا على مُصْعَبِ وأصحابه فهِزَمُوهم ، فأدخلوه عسكره ، فلم يزالوا يقاتلونهم حتى أصبحوا وأصبح المختارُ وليس عنده أحد ، وإذا أصحابه قد وَغَلُوا في أصحاب مصعب ، فانصرف المختارُ منهزماً حتى دخل قصر الكوفة ، فجاء أصحابُ المُخْتَار حين أصبحوا ، فوَقَفُوا مسكياً ، فلم يروا المختار ، فقالوا : قد قُتِل ، فهتَبَ منهم من أطاق الهتَب ، واختنقوا في دُور الكوفة ، وتوجّهَ منهم نحو القصر ثمانية آلاف لم يسجدوا من يقاتل بهم ، ووجدوا المختارَ في القصر ، فدخلوا معه ، وكان أصحاب المختار ، قتلوا^(١) في تلك الليلة من أصحاب مصعب^(١) بشراً كثيراً ، فيهم محمد بن الأشعث ، وأقبل مصعبٌ حين أصبح حتى أحاط بالقصر ، فأقام مصعبٌ يحاصره أربعة أشهرٍ يسخرُ إليهم في كلّ يوم فيقاتلهم في سوق الكوفة من وجه واحد ، ولا يُقدّر عليه حتى قُتِل المختار ، فلما قُتِل المختار بعث من في القصر يطلب الأمان ، فأبى مصعب حتى نزلوا على حكمه ، فلما نزلوا على حكمه قُتِل من العرب سبعمائة أو نحو ذلك ، وسائرهم

٧٤٩/٢

من العجم ، قال : فلما خرجوا أراد مُصعب أن يقتل العجم ويترك العرب ، فكلسه من معه ، فقالوا : أى دين هذا ؟ وكيف ترجو النصر وأنت تقتل العجم وتترك العرب ودينهم واحد ! فقد مهم ف ضرب أعناقهم .

قال أبو جعفر : وحدثنى عمر بن شبة ، قال : حدثنا علي بن محمد ، قال : لما قُتل المختار شاور مصعب أصحابه في المحصورين الذين نزلوا على حكمه ، فقال عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث ومحمد بن عبد الرحمن ابن سعيد بن قيس وأشباههم ممن وترهم المختار : اقتلهم ، وضجت ضبة ، وقالوا : دم مُنذر بن حسان ؛ فقال عبيد الله بن الحر : أيتها الأمير ، اذفع كل رجل في يدك إلى عشيرته تمن عليهم بهم ، فإنهم إن كانوا قتلونا فقد قتلناهم ، ولا غني بنا عنهم في ثغورنا ، واذفع عبيدنا الذين في يدك إلى مواليتهم فإنهم لأيتامنا وأراميلنا وضعفائنا ، يردونهم إلى أعمالهم ، واقتل هؤلاء الموالى ، فإنهم قد بدا كفرهم ، وعظم (١) كبرهم ، وقل شكرهم . فصحك مُصعب وقال للأحنف : ما ترمى يا أبا بحر ؟ قال : قد أراذني زياد فعضيته - يغررض بهم - فأمر مصعب بالقوم جميعاً فقتلوا ، وكانوا ستة آلاف ، فقال عقبه الأسدي :

قتلتم ستة الآلاف صبراً مع العهد الموثق مكتفيناً

جعلتم ذمة الحبطي جسراً ذلولاً ظهره للواطئنا

وما كانوا غداة دُعوا فغروا (٢) بعهدهم بأول حائنا

وكنت أمرتهم لو طاوعوني ب ضرب في الأزقة مصلتنا

وقتل المختار - فيما قيل - وهو ابن سبع وستين سنة ، لأربع عشرة خلت من شهر رمضان في سنة سبع وستين .

فلما فرغ مصعب (٣) من أمر المختار وأصحابه ، وصار إليه إبراهيم ابن الأشتر وجه المهلب بن أبي صفرة على الموصل والجزيرة وآذربيجان وأرمينية وأقام بالكوفة .

(١) ف : « وظهر » . (٢) ف : « فغروا » . (٣) ف : « المصعب » .

[خبر عزل عبد الله بن الزبير أخاه المصعب]

وفي هذه السنة عزل عبد الله بن الزبير أخاه مصعب بن الزبير عن البصرة ، وبعث بابنه حمزة بن عبد الله إليها ، فاختلِف في سبب عزله إياه عنها ، وكيف كان الأمر في ذلك .

فقال بعضهم في ذلك ما حدثني به عمر ، قال : حدثني علي بن محمد قال : لم يزل المصعب على البصرة حتى سار منها إلى المختار ، واستخلف على البصرة عبید الله بن معمر ، فقتل المختار ، ثم وفد إلى عبد الله بن الزبير فعزله وجسه عنده ، واعتذر إليه من عزله ، وقال : والله إنى لأعلم أنك أحرى وأكفى من حمزة ، ولكن رأيت فيه رأى عثمان في عبد الله بن عامر حين عزل أبا موسى الأشعري وولاه .

وحدثني عمر ، قال : حدثني علي بن محمد ، قال : قدِم حمزة البصرة والياً ، وكان جواداً سخياً مخلطاً ، يوجد أحياناً حتى لا يدع شيئاً يملكه ، ويمنع أحياناً ما لا يمنع مثله ، فظهرت منه بالبصرة خفة وضعف ، فيقال : إنه ركب يوماً إلى فيض البصرة ، فلما رآه قال : إن هذا الغدير إن رفقوا به ليكفيهم صيفهم ، فلما كان بعد ذلك ركب إليه فوافقه جازراً ، فقال : قد رأيت هذا ذات يوم ، وظننت أن لن يكفيهم ، فقال له الأحنف : إن هذا ماء يأتينا ثم يغيض عنا . وشخص إلى الأهواز ، فلما رأى جبلتها قال : هذا قعيتقان - لموضع بمكة - فسُمي الجبل قعيتقان ، وبعث إلى مرء أنشاه فاستحسه بالخراج ، فأبطأ به ، فقام إليه بسيفه فضربه فقتله ، فقال الأحنف : ما أحد سيف الأمير !

حدثني عمر ، قال : حدثني علي بن محمد ، قال : لما خلط حمزة بالبصرة وظهر منه ما ظهر ، وهَمَّ بعبد العزيز بن بشر أن يضربه ، كتب الأحنف إلى ابن الزبير بذلك ، وسأله أن يعيد مصعباً . قال : وحمزة الذي عقد لعبد الله بن عمير الليثي على قتال التجدية بالبحرين .

حدثني عمر، قال : حدثنا علي بن محمد، قال : لما عزل ابن الزبير حمزة احتسمل مالا كثيرا من مال البصرة، فعرّض له مالك بن مسمع، فقال : لا ندعك تخرج بأعطياتنا . فضمن له عبيد الله بن عبيد بن معمر العطاء، فكفّ، وشخص حمزة بالمال، فترك أباه وأتى المدينة، فأودع ذلك المال رجالا، فذهبوا به إلا يهودياً كان أودعه فوفى له، وعكس ابن الزبير بما صنع، فقال : أبعد الله ! أردت أن أباهي به بنى مروان فنكص .

وأما هشام بن محمد فإنه ذكر عن أبي مخنف في أمر مصعب وعزل أخيه إياه عن البصرة وردّه إياه إليها غير هذه القصة، والذي ذكر من ذلك عنه في سياق خبر حدثت به عنه^(١)، عن أبي المخارق الراسبي، أن مصعباً لما ظهر على الكوفة أقام بها سنة معزولا عن البصرة، عزله عنها عبد الله، وبعث ابنه حمزة، فمكث بذلك سنة؛ ثم إنه وقد على أخيه عبد الله بمكة، فردّه على البصرة .

وقيل : إن مصعباً لما فرغ من أمر المختار انصرف إلى البصرة وولى الكوفة الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة . قال : وقال محمد بن عمر : لما قتل مصعب المختار ملك الكوفة والبصرة .

وحج بالناس في هذه السنة عبد الله بن الزبير . وكان عامله على الكوفة مصعب، وقد ذكرت اختلاف أهل السير في العامل على البصرة . وكان على قضاء الكوفة عبد الله بن عتبة بن مسعود، وعلى قضاء البصرة هشام بن هبيرة، وبالشام عبد الملك بن مروان وكان على خراسان عبد الله بن خازم السلمي .

٧٥٣/٢

ثم دخلت سنة ثمان وستين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأمور الجليلة

فمن ذلك ما كان من ردّ عبد الله أخاه مُصعباً إلى العراق أميراً ، وقد ذكرنا السبب في ردّ عبد الله أخاه مُصعباً إلى العراق أميراً بعد عزله إياه ، ولما رده عليها أميراً بعث مصعبُ الحارث بن أبي ربيعة على الكوفة أميراً ، وذلك أنه بدأ بالبصرة مَرَجِعَهُ إلى العراق أميراً بعد العزل ، فصار إليها .

* * *

[ذكر الخبر عن رجوع الأزارقة من فارس إلى العراق]

وفي هذه السنة كان مَرَجِعُ الأزارقة من فارس إلى العراق حتى صاروا إلى قرب الكوفة ، ودخلوا المدائن .

* ذكر الخبر عن أمرهم ومسيرهم ومَرَجِعِهِمْ إلى العراق :

ذكر هشام ، عن أبي مخنف ، قال : حدثني أبو الخارق الراسبي ، أن مُصعباً وجه عمر بن عبيد الله بن معمر على فارس أميراً ، وكانت الأزارقة لحقت بفارس وكرمان ونواحي أصبتهان بعد ما أوقع بهم المهلب بالأهواز ، فلما شخص المهلب عن ذلك الوجه ووجه إلى الموصل ونواحيها عاملاً عليها ، وعمر بن عبيد الله بن معمر على فارس ، انحطت الأزارقة مع الزبير بن الماحوز على عمّار بن عبيد الله بفارس ، فلقبهم بسابور ، فقاتلهم قتالا شديداً ، ثم إنه ظفر بهم ظفراً بيناً ، غير أنه لم يكن بينهم كثير^(١) قتلنى ، وذهبوا^(٢) كأنهم على حامية ، وقد تركوا على ذلك المعركة .

قال أبو مخنف : فحدثني شيخٌ للحميّ بالبصرة ، قال : إنى لأسمع قراءة

كتاب عمر بن عبيد الله^(٣) :

(١) ف : « كبير » . (٢) ف : « فركبوا » .

(٣) بعدها في ف : « ابن معمر » .

بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد ، فإنني أخيرُ الأميرَ أصلحَ الله أني لقيتُ الأزارقة التي مرَّقتُ من الدين واتبعت أهواءها بغيرِ هُدَى من الله ، فقاتلتُهُم بالمسلمين ساعةً من النهار أشدَّ القتال . ثمَّ إنَّ الله ضربَ وجوهَهُم وأدبارَهُم ، ومنحنا أكتافَهُم ، فقتل اللهُ منهم مَنْ خابَ وخسر ، وكلُّ إلى خُسْران . فكتبتُ إلى الأميرِ كتابي هذا وأنا على ظَهْرِ فَرَسِي في طلبِ القوم ، أرجو أن يَجِدَهُم ^(١) الله إن شاء الله ؛ والسلام .

ثم إنَّه تَبِعَهُم ومضوا من فورهم ذلك حتَّى نزلوا لإصطخَرَ ، فسار إليهم حتَّى لقيَهُم على قنطرة طَمَسْتان ^(٢) ، فقاتلَهُم قتالا شديداً ، وقُتِل ابنُه . ثمَّ إنَّه ظَفِرَ بِهِم ، فَتَقَطَّعُوا قنطرةَ طَمَسْتان ، وارتفعوا إلى نحو من أصدِهان وكِرْمان ، فأقاموا بها حتَّى اجتَبَرُوا وقسوا ، واستعدوا وكشروا ، ثمَّ أقبلوا حتَّى مروا بفارسَ وبها عمرُ بنُ عبيد الله بنِ معمر ، فَتَقَطَّعُوا أرضَه من غيرِ الوجهِ الَّذِي كان فيه أخذوا على سابور ، ثمَّ خرجوا على أَرْجان ، فلمَّا رأى عمرُ بنُ عبيد الله أنْ قد قطعت الخوارجُ أرضَه متوجهةً إلى البصرة خشى ألاَّ يَحْتَمِلُهَا له مُصْعَبُ بنُ الزبير ، فشمَّرَ في آثارهم مُسرِعاً حتَّى أتى أَرْجان ، فوجدَهُم حينَ خرجوا منها متوجهين قِبَلِ الأهواز ، وبلغَ مُصْعَباً ^(٣) إقبالَهُم ، فَخَرَجَ فعسكر بالناس بالجسر الأكبر ، وقال : والله ما أدري ما اللذي أغنَى عني أنْ وضعتُ عمرَ بنَ عبيد الله بفارسَ ، وجعلتُ معهُ جُنُداً أجرى عليهم أرزاقَهُم في كلِّ شهر ، وأوقيتُهم أعطياتِهِم في كلِّ سنة ، وأمرتُهم من المَعاون في كلِّ سنة بمثلِ الأعطيات ، تَقَطَّعَ أرضَه الخوارجُ إلى ! وقد قطعتُ علتهُ فأمددتهُ بالرجال وقويتُهُم ، والله لو قاتلتُهُم ثمَّ فرَّ كان أعذرَ له عندي ، وإن كان الفارَّ غيرَ مقبولِ العذر ، ولا كريمِ الفعل .

وأقبلت الخوارجُ وعليهم الزبيرُ بن الماحوز حتَّى نزلوا الأهواز ، فأنتهتُهم عيونهم أن عمر بن عبيد الله في أثرهم ، وأن مصعب بن الزبير قد خرج من البصرة إليهم ، فقام فيهم الزبيرُ فحمِد اللهَ وأثنى عليه ثمَّ قال : أمَّا بعد ، فإنَّ

(١) س : « ويخزيهم » . (٢) س : « طمسيان » ، ف : « طيسان » ، وفي من

غير نقط . (٣) ف : « وبلغ ذلك مصعباً » .

مِنِ سِوَةِ الرَّأْيِ وَالْحَيْرَةِ (١) وَقُوْعُكُمْ فِيمَا بَيْنَ هَاتَيْنِ الشُّوْكَتَيْنِ ، انْهَضُوا
بِنَا إِلَى عَدُوِّنَا نَلْقَهُمْ مِنْ وَجْهِ وَاحِدٍ . فَسَارَ بِهِمْ حَتَّى قَطَعَ بِهِمْ أَرْضَ
جُبُوْحَى ، ثُمَّ أَخَذَ عَلَى النَّهْرِ وَأَنَات ، ثُمَّ لَزِمَ شَاطِئَ دِجْلَةَ حَتَّى نَجَرَ عَلَى
الْمَدَائِنِ وَبِهَا كَرْدَمُ بْنُ مَرْثَدِ بْنِ نَجْبَةَ النَّزَارِيِّ ، فَشَنُّوا الْغَارَةَ عَلَى أَهْلِ
الْمَدَائِنِ ، يُقْتَلُونَ الْوُلْدَانَ وَالنِّسَاءَ وَالرِّجَالَ ، وَيَبْقَرُونَ الْحَبَالِي ، وَهَرَبَ
كَرْدَمُ ، فَأَقْبَلُوا إِلَى سَابَاطَ فَوْضَعُوا أَسْيَافَهُمْ فِي النَّاسِ ، فَقَتَلُوا أُمَّ وَوَلَدَ لِرَبِيعَةَ
ابْنِ مَاجِدٍ (٢) ، وَقَتَلُوا بُنَانَةَ ابْنَةِ أَبِي يَزِيدَ بْنِ عَاصِمِ الْأَزْدِيِّ ، وَكَانَتْ قَدْ
قَرَأَتْ الْقُرْآنَ ، وَكَانَتْ مِنْ أَجْمَلِ النَّاسِ ، فَلَمَّا غَشَوْهَا (٣) بِالسَّيْفِ قَالَتْ :
وَيَسْحَكُكُمْ ! هَلْ سَمِعْتُمْ بِأَنَّ الرِّجَالَ كَانُوا يُقْتَلُونَ النِّسَاءَ وَيَسْحَكُكُمْ ! تَقْتَلُونَ مَنْ
لَا يَبْسُطُ إِلَيْكُمْ يَدًا ، وَلَا يَرِيدُ بِكُمْ ضَرًّا ، وَلَا يَسْمَلِكُ لِنَفْسِهِ نَفْعًا ! أَتَقْتَلُونَ
مَنْ يُشْشَأُ فِي الْحَلِيَّةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُسْبِينٍ ! فَقَالَ بَعْضُهُمْ : اقْتُلُوهَا ،
وَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ : لَوْ أَنَّكُمْ تَرَكْتُمُوهَا ! فَقَالَ بَعْضُهُمْ : أَعَسَجَبْتُكُمْ بِجَمَالِهَا
يَا عَدُوَّ اللَّهِ ! قَدْ كَفَرْتُمْ وَافْتَتَنْتُمْ ، فَانصَرَفَ الْآخَرُ عَنْهُمْ وَتَرَكَهُمْ ، فَظَنَّنَا
أَنَّهُ فَارَقَهُمْ ، وَحَمَلُوا عَلَيْهَا فَقَتَلُوهَا ، فَقَالَتْ رِبْطَةُ بِنْتُ يَزِيدٍ : سُبْحَانَ
اللَّهِ ! أَتَرَوْنَ اللَّهَ يَرْضَى بِمَا تَصْنَعُونَ ! تَمَقْتَلُونَ النِّسَاءَ وَالصِّبْيَانَ وَمَنْ لَمْ
يُذْنَبْ إِلَيْكُمْ ذَنْبًا ! ثُمَّ انصَرَفَتْ وَحَمَلُوا عَلَيْهَا وَبَيْنَ يَدَيْهَا الرَّوَّاعُ بِنْتُ
إِيَّاسِ بْنِ شُرَيْحِ الْهَمْدَانِيِّ ، وَهِيَ ابْنَةُ أُخِيهَا لِأُمِّهَا ، فَحَمَلُوا عَلَيْهَا فَضَرَبُوهَا
عَلَى رَأْسِهَا بِالسَّيْفِ ، وَيَصِيبُ ذُبَابُ السَّيْفِ رَأْسَ الرَّوَّاعِ فَسَقَطْنَا جَمِيعًا
إِلَى الْأَرْضِ ، وَقَاتَلَهُمْ إِيَّاسُ بْنُ شُرَيْحِ سَاعَةً ، ثُمَّ صُرِعَ فَتَوَقَّعَ بَيْنَ
الْقَتْلَى ، فَتَنَزَعُوا عَنْهُ وَهَمَّ يَسْرُونَ أَنَّهُمْ قَدْ قَتَلُوهُ ، وَصُرِعَ مِنْهُمْ رَجُلٌ مِنْ بَسْكَرِ
ابْنِ وَائِلٍ يُقَالُ لَهُ : رَزِينُ بْنُ الْمُتَوَكَّلِ .

فَلَمَّا انصَرَفُوا عَنْهُمْ لَمْ يَمُتْ غَيْرُ بُنَانَةَ بِنْتُ أَبِي يَزِيدٍ ، وَأُمَّ وَوَلَدَ رَبِيعَةَ
ابْنِ نَاجِدٍ ، وَأَفَاقَ سَائِرُهُمْ ، فَسَقَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا مِنَ الْمَاءِ ، وَعَصَبُوا جِرَاحَاتِهِمْ
ثُمَّ اسْتَأْجَرُوا دَوَابَّ ، ثُمَّ أَقْبَلُوا نَحْوَ الْكُوفَةِ .

قَالَ أَبُو مَخْنَنَفٍ : فَحَدَّثْتَنِي الرَّوَّاعُ ابْنَةَ إِيَّاسٍ ، قَالَتْ : مَا رَأَيْتُ

(١) س : «والحين» . (٢) ف : «ناحد» ، س : «ناجز» . (٣) ف : «أن غشوها» .

رجلاً قطّ كان أجبن من رجل كان معنا وكانت معه ابنته ، فلمّا غُشِينَا
ألقاها إلينا وهرب عنها وعنّا^(١) ولا رأينا رجلاً قطّ كان أكرم من رجل كان
معنا ، ما نعرفه ولا يعرفنا ، لمّا غُشِينَا قاتل دوننا حتّى صُرع بيننا ، وهو
رُزَيْن بنُ المتوكّل البسكُريّ . وكان بعد ذلك يزورنا ويواصلنا . ثمّ إنّه
هلك في إمارة الحمّجّاج ، فكانت ورثته الأعرابُ ، وكان من العبياد
الصالحين .

قال هشامُ بنُ محمّد - وذكره عن أبي مخنف - قال : حدّثني أبي ،
عن عمّه أن مصعبَ بنَ الزبير كان بعث أبا بكر بن مخنف على إسّتان
العال ، فلمّا قدّم الحارثُ بنُ أبي ربيعة أقصاه ، ثمّ أقرّه بعد ذلك على عمله
السنة الثانية ، فلمّا قدّمت الخوارجُ المدائِنَ سرّحوا إليه عصابةً منهم ، عليها
صالحُ بنُ ميخراق ، فلقينه^(٢) بالكرخ فقاتله ساعةً ، ثمّ تنازّلوا فنزل
أبو بكر ونزّلت الخوارج ، فقتل أبو بكر ويسار مولاه وعبدُ الرحمن بنُ
أبي جيعال ، ورجل من قومه ، وإنهزّم سائرُ أصحابه ، فقال سُرّاقَةُ بنُ
ميرداس البارقي في بطنٍ من الأزد :

ألا يا لقومي للهموم الطوارق
وللمحدّث الجائي بإحدى الصفائق^(٣)
ومقتل غطريفٍ كريمٍ نجاره
من المقدّمين الذائدين الأصادق^(٤)
أتاني دؤين الخيف قتلُ ابنِ مخنفٍ
وقد غوّرت أوى النجوم الخوافق
فقلتُ : تلقاك الإله برحمة
وصلّى عليك الله ربّ المشارق
لحا الله قوماً عرّدوا عنك بكرة
ولم يصبروا للإمعات البوارق
تولّوا فأجلّوا بالضحى عن زعيمنا
وسيدنا في المازق المتضايق
فأنت متى ما جئتنا في بيوتنا
سمعت عويلاً من عوانٍ وعاتق

٧٥٨/٢

(١) ف : « عنا وعنّا » .

(٢) ديوانه ٥٣ - ٥٦ ، مع اختلاف في الرواية .

(٣) ١ : « المقتمين الباسلين » .

(٤) ف : « فلقبهم » .

يُبَكِّينَ محمودَ الضَّرْبِيَّةَ ماجداً صَبوراً لَدَى الهَيْجَاءِ عِنْدَ الحَقَائِقِ
لقد أَصْبَحَتْ نَفْسِي لِدَاكَ حَزِينَةً وشَابَتْ لِمَا حَمَلْتُ مِنْهُ مَفَارِقِ
قال أبو مخنف : فحدثني حذرة بن عبد الله الأزدي ، والنضر
ابن صالح العَبْسِيُّ ، وفضيل بن خزيمة ، كلهم أخبرني^(١) أن الحارث بن
أبي ربيعة [الملقب بالقُبَاع]^(٢) أتاه أهل الكوفة ، فصاحوا إليه وقالوا له :
اخرج فإن هذا عدو لنا قد أظلم علينا^(٣) ليست له تقيّة ، فخرج
وهو يكذب كذاباً^(٤) حتى نزل النخيلة ، فأقام بها أياماً ، فتوَّاب إليه
إبراهيم بن الأشتر ، فحسد الله وأثنتى عليه ثم قال : أمّا بعد ، فإنه
سار إلينا عدو ليست له تقيّة^(٥) ، يقتل الرجل والمرأة والمولود ، ويخيف
السبيل ، ويخرب البلاد ، فانهض بنا إليه ، فأمر بالرحيل . فخرج فنزل^(٦)
دير عبد الرحمن ، فأقام فيه حتى دخل إليه شبث بن ربعي ، فكلّمه
بنحو ممّا كلّمه به ابن الأشتر ، فارتحل ولم يكذب ، فلمّا رأى الناسُ بطؤه
سيّره رَجَزُوا به فقالوا :

سَارَ بِنَا القُبَاعُ سَيْرًا نُكْرًا يَسِيرُ يَوْمًا وَيُقِيمُ شَهْرًا

فأشخصوه من ذلك المكان ، فكلّمنا نزل بهم منزلاً أقام بهم حتى
يضجّ الناسُ به من ذلك ، ويصيحوا به حول فسُطاطه ، فلم يبلغ الصرّة إلا
في بضعة عشر يوماً ، فأتى الصرّة وقد انتهى إليها طلائعُ العدوِّ وأوائلُ
الخيول ، فلما ألتفتهم العيونُ بأنّه قد أتاهم جماعةُ أهلِ المِصرِ فقطعوا
الجسرَ بينهم وبين النَّاسِ ، وأخذ الناسُ يترتجزون :

إِنَّ القُبَاعَ سَارَ سَيْرًا مَلَسًا بَيْنَ دَبِيرِي وَدَبَاها حَمَسًا

قال أبو مخنف : وحدثني يونس بن أبي إسحاق ، عن أبيه ، أن
رجلاً من السَّبِيحِ كان به لَمَمٌ ، وكان بقرية يقال لها جَوْبَر^(٧) عند الحرّارة ،

(١) ف : « وأخبروا جميعاً » .

(٢) من ف .

(٣) س : « أقبل إلينا » ، ف : « أظلمنا » .

(٤) ف : « بكذا وكذا » .

(٥) ط : « بقية » . (٦) ف : « حتى نزل » . (٧) س : « جوين » .

وكان يُدعى سِمَاكَ بنَ يزيد ، فأنت الخوارجُ قريتهُ فأخذوه وأخذوا ابنته ، فقدّموا ابنته فقتلواها ، وزعم لى أبو الربيع السلولى أن اسم ابنته أمّ يزيد ، وأنها كانت تقول لهم : يا أهلَ الإسلام ، إنّ أبى مُصاب فلا تقتلوه ، وأمّا أنا فإنّما أنا جارية ، والله ما أتيتُ فاحشةً قطّ ، ولا آذيتُ جارةً لى قطّ ، ولا تطلّعتُ ولا تشرّفتُ قطّ . فقدّموها ليقتلوها ، فأخذتُ تُنادى : ما ذنّبي ما ذنّبي ! ثمّ سقطتُ مغمشىاً عليها أومسيّة ، ثمّ قطعوها ، بأسياهم . قال أبو الربيع : حدثتني بهذا الحديث ظيرٌ لها نصرانيةٌ من أهلِ الخورنق كانت معها حين قُتلت .

قال أبو مخنف : حدثني يونسُ بنُ أبى إسحاق ، عن أبيه ، أن الأزارقة جاءت بِسِمَاكِ بن يزيد معهم حتّى أشرّقوا على الصرّاة . قال : فاستقبل عسكرنا ، فرأى جماعة الناس وكثرتهم ، فأخذ ينادينا ويرفع صوتّه : اعبروا إليهم فإنّهم قتلٌ خبيث ، فضربوا عند ذلك عنقه وصلبوه ونحن ننظرُ إليه . قال : فلمّا كان الليلُ عبرتُ إليه وأنا رجل من الحى . فأنزلناه فدفتناه .

قال أبو مخنف : حدثني أبى أن إبراهيمَ بنَ الأشتر قال للحارث بن أبى ربيعة : اندب معى الناس حتّى أعبّر إلى هؤلاء الأكلب ، فأجيبك بربّوسهم الساعة ؛ فقال شبيب بن ربّعى وأسماءُ بنُ خارجة ويزيدُ ابن الحارث ومحمّد بن الحارث ومحمّد بن عمير : أصلح الله الأمير ! دعهم فليذهبوا ، لا تبدأهم ؛ قال : وكانهم حسّدوا لإبراهيمَ ابنَ الأشتر .

قال أبو مخنف : وحدثني حصيرةُ بن عبد الله وأبو زهير العيسى أن الأزارقة لما انتهوا إلى جسر الصرّاة فرأوا أن جماعة أهل المصّر قد خرجوا إليهم ، قطعوا الجسر ، واغتنم ذلك الحارث ، فتحبس . ثمّ إنّه جلس للناس فحّمّد الله وأثنى عليه ، ثمّ قال : أمّا بعد ، فإنّ أول القتال الرميّاً بالنبل ، ثمّ إشراع الرماح ، ثمّ الطعن بها شزراً ؛ ثمّ السلة آخر ذلك كله .

قال : فقام إليه رجل فقال ، قد أحسن الأمير أصلحه الله الصفة ، ولكن حَتَّامَ نَصْنَعِ هَذَا وَهَذَا الْبَحْرَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ عَدُوِّنَا ! مَرُّ بِهَذَا الْجَيْسِرِ فَلْيُعَدِّدْ (١) كما كان ، ثم اعْبُرْ بنا إِلَيْهِمْ ، فَإِنَّ اللَّهَ سِيرِيكَ فِيهِمْ مَا تُحِبُّهُ ، فَأَمْرٌ بِالْجَيْسِرِ فَأَعِيدَ ، ثُمَّ عَبَرَ النَّاسُ إِلَيْهِمْ فَطَارُوا حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى الْمَدَائِنِ ، وَجَاءَ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى الْمَدَائِنِ ، وَجَاءَتْ خَيْلٌ لَهُمْ فَطَارَتْ خَيْلًا لِلْمُسْلِمِينَ طَرْدًا ضَعِيفًا عِنْدَ الْجَيْسِرِ . ثُمَّ لَإِنَّهُمْ خَرَجُوا مِنْهَا فَأَتَبَعَهُمْ (٢) الْحَارِثُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ مِخْنَفٍ فِي سِتَّةِ آلَافٍ لِيُخْرِجَهُمْ مِنْ أَرْضِ الْكُوفَةِ ، فَإِذَا وَقَعُوا فِي أَرْضِ الْبَصْرَةِ خَلَّاهُمْ (٣) فَأَتَبَعَهُمْ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ أَرْضِ الْكُوفَةِ وَوَقَعُوا إِلَى أَصْبَهَانَ انصرفت (٤) عَنْهُمْ وَلَمْ يَقَاتِلَهُمْ ، وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ قِتَالٌ ، وَمَضُوا حَتَّى نَزَلُوا بَعَثَابَ بْنَ وَرْقَاءَ بِيحَى ، فَأَقَامُوا عَلَيْهِ وَحَاصَرُوهُ ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ فَقَاتَلَهُمْ فَلَمْ يُبْطِقَهُمْ ، وَشَدَّوْا عَلَى أَصْحَابِهِ حَتَّى دَخَلُوا الْمَدِينَةَ ، وَكَانَتْ أَصْبَهَانَ يَوْمَئِذٍ طُعْمَةً لِإِسْمَاعِيلَ بْنِ طَلْحَةَ مِنْ (٥) مُصْعَبِ بْنِ الزَّيْبِرِ ، فَبِعَثَ عَلَيْهَا عَتَّابًا ، فَصَبَّرَ لَهُمُ عَتَّابٌ ، وَأَخَذَ يُخْرِجُ إِلَيْهِمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ (٦) فَيُقَاتِلُهُمْ عَلَى بَابِ الْمَدِينَةِ ، وَيَرْمُونَ مِنَ السُّورِ بِالنَّبْلِ وَالنَّشَابِ وَالْحِجَارَةِ ، وَكَانَ مَعَ عَتَّابِ رَجُلٌ مِنْ حَضْرَمَوْتٍ يُقَالُ لَهُ أَبُو هُرَيْرَةَ بْنُ شَرِيحٍ ، فَكَانَ يَخْرُجُ مَعَ عَتَّابٍ ، وَكَانَ شَجَاعًا ، فَكَانَ يَحْمِلُ عَلَيْهِمْ وَيَقُولُ :

كَيْفَ تَرَوْنَ يَا كِلَابَ النَّارِ شَدَّ أَبِي هُرَيْرَةَ الْهَرَّارِ

يَهْرُكُمُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ يَا بَنِي أَبِي الْمَاحُوزِ وَالْأَشْرَارِ

* كَيْفَ تُرَى جَيَّ عَلَى الْمُضْمَارِ ! *

فلَمَّا طَالَ ذَلِكَ عَلَى الْخَوَارِجِ مِنْ قَوْلِهِ كَتَمَنَ لَهُ رَجُلٌ مِنَ الْخَوَارِجِ يَظُنُّونَ أَنَّهُ عَبِيدَةُ بْنُ هِلَالٍ ، فَخَرَجَ ذَاتَ يَوْمٍ فَصَنَعَ كَمَا كَانَ يَصْنَعُ ، وَيَقُولُ كَمَا كَانَ يَقُولُ ، إِذْ حَمَلَتْ عَلَيْهِ عَبِيدَةُ بْنُ هِلَالٍ فَضْرَبَهُ بِالسِّيفِ ضَرْبَةً عَلَى جَبَلِ عَاتِقِهِ فَصَرَعَهُ ، وَحَمَلَتْ أَصْحَابُهُ عَلَيْهِ فَاحْتَمَلُوهُ فَأَدْخَلُوهُ

(١) ف : « فليعدد » . (٢) ف : « وأتبعهم » . (٣) ف : « جلاهم » .

(٤) ف : « فانصرف » . (٥) ط : « بن » ، وانظر الفهرس . (٦) ط : « أيام » .

وداؤوه، وأخذت الأزارقة بعد ذلك تُناديهم يقولون^(١) : يا أعداء الله، ما فعلت أبو هريرة الهزار^(٢) ؟ فينادونهم: يا أعداء الله، والله ما عليه من بأس، ولم يلبث أبو هريرة أن برئ، ثم خرج عليهم بعد، فأخذوا يقولون: يا عدو الله، أما والله لقد رجونا أن نكون قد أزرناك أمك، فقال لهم: يا فساق، ما ذكركم أمي! فأخذوا يقولون: إنه ليغضب لأمه، وهو آتيا عاجلا. فقال له أصحابه: وَيَحْكُ! إِنَّمَا يَسْعُونَ النَّارَ، فَفَطِنِ فَقَالَ: يا أعداء الله، ما أعفكم بأممكم حين تنتفون منها! إِنَّمَا تَلِكْ أَمَّكُمْ، وَإِلَيْهَا مَصِيرُكُمْ. ثم إن الخوارج أقامت عليهم أشهراً حتى هلك كراعهم، ونفدت أطعمتهم، واشتد عليهم الحصار، وأصابهم الجهد الشديد، فدعاهم عتاب بن ورقاء فحسد الله وأثنى عليه ثم قال: أمّا بعد أيها الناس، فإنه قد أصابكم من الجهد ما قد ترون، فوالله إن بقي إلا أن يموت أحدكم على فراشه فيجىء أخوه فيدفنه إن استطاع؛ وبالحرى أن يضعف عن ذلك، ثم يموت هو فلا يجد من يدفنه، ولا يصلّي عليه، فاتقوا الله، فوالله ما أنتم بالقليل الذين تهون شوكتهم على عدوهم، وإن فيكم لفرسان أهل المصّر، وإنكم لصلحاء. من أنتم منه! اخرجوا بنا إلى هؤلاء القوم وبكم حياة وقوة قبل ألا يستطيع رجل منكم أن يمشی إلى عدوه من الجهد، وقبل ألا يستطيع رجل أن يمتنع من امرأة لو جاءتته، فقَاتَلَ رَجُلٌ عَنْ نَفْسِهِ وَصَبْرٍ وَصَدَقَ، فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَرْجُو إِنْ صَدَقْتُمُوهُ أَنْ يُظْفِرَكُمْ اللَّهُ بِهِمْ، وَأَنْ يُظْهِرَكُمْ عَلَيْهِمْ. فناداه الناس من كل جانب: وَفَقَّتْ وَأَصَبَتْ، اخْرُجْ بِنَا إِلَيْهِمْ، فَجَمَعَ إِلَيْهِ النَّاسُ مِنَ اللَّيْلِ، فَأَمَرَ لَهُمْ بِعَشَاءٍ كَثِيرٍ، فَعَشَى النَّاسُ عِنْدَهُ؛ ثُمَّ إِنَّهُ خَرَجَ بِهِمْ حِينَ أَصْبَحَ عَلَى رَايَاتِهِمْ، فَصَبَّحَهُمْ فِي عَسْكَرِهِمْ^(٣) وَهُمْ آمِنُونَ مِنْ أَنْ يُؤْتُوا فِي عَسْكَرِهِمْ، فَشَدَّ وَاعَلَيْهِمْ فِي جَانِبِهِ، فَضَارِبُومَ فَأَخْلَوْا عَنْ وَجْهِ الْعَسْكَرِ حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى الزَّبِيرِ بْنِ الْمَاحُوزِ، فَنَزَلَ فِي عِصَابَةِ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، وَانْحَازَتِ الْأَزَارِقَةُ إِلَى قَطْرَى، فَبَايعُوهُ،

٧٦٤/٢

(١) ف: «ويقولون» . (٢) ف: «الفرار» .

(٣) ف: «وم في عسكرهم» .

وجاء عتّاب حتّى دخل مدينته، وقد أصاب من عسكرهم ماشاء ، وجاء قَطْرِيّ في أثره كأنّه يريد أن يقاتله ، فجاء حتى نزل في عسكر الزبير بن الماحوز ، فتزعم الخوارج أن عينا لقَطْرِيّ جاءه فقال : سمعتُ عتّاباً يقول : إن هؤلاء القوم إن ركبوا بنات شحّاج ، وقادوا بنات سهّال ، ونزلوا اليوم أرضاً وغداً أخرى ، فبالحرى أن يبقوا ؛ فلمّا بلغ ذلك قَطْرِيّاً خرج فذهب وخلّاهم .

قال أبو مخنف : قال أبو زهير العبسيّ وكان معهم : خرجنا إلى قَطْرِيّ من الغد مُشاةً مُصلتين بالسيوف ؛ قال : فارتحوا والله فكان آخر العهد بهم . قال : ثمّ ذهب قَطْرِيّ حتّى أتى ناحية كرمان فأقام بها حتّى اجتمعت إليه جموعٌ كثيرة ، وأكل الأرض واجتبي المال وقوى ، ثمّ أقبل حتّى أخذ في أرض أصبهان . ثمّ إنّه خرج من شعب ناشط إلى أيدج ، فأقام بأرض الأهواز والحرث بن أبي ربيعة عامل المصعب بن الزبير على البصرة ، فكتب إلى مصعب يُخبره أنّ الخوارج قد تحدّرت إلى الأهواز ، وأنّه ليس لهم إلا المهلب ، فبعث إلى المهلب وهو على الموصل والجزيرة . فأمره بقتال الخوارج والمسير إليهم ، وبعث إلى عمّله إبراهيم بن الأشتر ، وجاء المهلب حتّى قدّم البصرة ، وانتخب الناس ، وسار بمن أحبّ ، ثمّ توجه نحو الخوارج ، وأقبلوا إليه حتّى التقوا بسولاف ، فاقتلوا بها ثمانية أشهر أشدّ قتال رآه الناس ، لا يُستقع بعضهم لبعض من الطعن والضرب ما يصدّ بعضهم عن بعض .

* * *

قال أبو جعفر : وفي هذه السنة كان القحط الشديد بالشام حتّى لم يتقدروا من شدّته على الغزو .

وفيها عسكر عبد الملك بن مروان بيّطنان حبيب من أرض قنسرين ، فمطروا بها ، فكشّر الوحل فسمّوها بيّطنان الطين ، وسمّتها بها عبد الملك ، ثمّ انصرف منها إلى دمشق . وفيها قتل عبيد الله بن الحرّ .

[ذكر الخبر عن مقتل عبد الله بن الحر]

* ذكر الخبر عن مقتله والسبب الذي جرّ ذلك عليه :

رَوَى أَحْمَدُ بْنُ زُهَيْرٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُجَاهِدٍ ، أَنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ الْحَرِّ كَانَ رَجُلًا مِنْ خِيَارِ قَوْمِهِ صَلَاحًا وَفَضْلًا ، وَصَلَاةً وَاجْتِهَادًا ، فَلَمَّا قُتِلَ عُمَانُ وَهَاجَ الْهَيْبِيُّ بَيْنَ عَلِيٍّ وَمَعَاوِيَةَ ، قَالَ : أَمَا إِنْ اللَّهُ لَيَعْلَمُ أَنِّي أَحَبُّ عُمَانَ ، وَلَأَنْصُرُنَّهُ مَيْتًا . فَخَرَجَ إِلَى الشَّامِ ، فَكَانَ مَعَ مَعَاوِيَةَ ، وَخَرَجَ مَالِكُ بْنُ مِسْمَعٍ إِلَى مَعَاوِيَةَ عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ الرَّأْيِ فِي الْعُمَانِيَّةِ ، فَأَقَامَ عُبَيْدُ اللَّهِ عِنْدَ مَعَاوِيَةَ ، وَشَهِدَ مَعَهُ صَافِيَيْنِ ، وَلَمْ يَزَلْ مَعَهُ حَتَّى قُتِلَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَلَمَّا قُتِلَ عَلِيٌّ قَدِمَ الْكُوفَةَ فَأَتَى إِخْوَانَهُ وَمَنْ قَدْ خَسَفَ فِي الْفِتْنَةِ ، فَقَالَ لَهُمْ : يَا هَؤُلَاءِ ، مَا أَرَى أَحَدًا يَنْفَعُهُ اعْتِزَالُهُ ، كُنَّا بِالشَّامِ ، فَكَانَ مِنْ أَمْرِ مَعَاوِيَةَ كَيْبَتْ وَكَيْبَتْ . فَقَالَ لَهُ الْقَوْمُ : وَكَانَ مِنْ أَمْرِ عَلِيٍّ كَيْبَتْ وَكَيْبَتْ ، فَقَالَ : يَا هَؤُلَاءِ ، إِنْ تُمْكِنُنَا الْأَشْيَاءَ فَاخْلَعُوا عُنْدَكُمْ ، وَامْلِكُوا (١) أَمْرَكُمْ ؛ قَالُوا : سَنَلْتَقِي ، فَكَانُوا يَلْتَقُونَ عَلَى ذَلِكَ .

٧٦٦/٢

فلما مات معاوية هاج ذلك الهيبج في فتنة ابن الزبير ، قال : ما أرى قريشًا تنصيف ، أين أبناء الحرّائر! فأناه خلكيغ كل قبيلة ، فكان معه سبعمائة فارس ، فقالوا : مرنا بأمرك ، فلما هرب عبید اللّٰه بن زياد ومات يزيد بن معاوية ، قال عبید اللّٰه بن الحرّ لفتيانه : قد بين الصبح لذي عيسينين ، فإذا شتم ! فخرج إلى المدائن فلم يدع مالا قدم من الجبيل للسلطان إلا أخذه ، فأخذ منه عطاءه وأعطية أصحابه ، ثم قال : إن لكم شركاء بالكوفة في هذا المال قد استوجبوه ، ولكن تعجلوا عطاء قابل سلفنا ، ثم كتب لصاحب المال براءة بما قبض من المال ، ثم جعل يتقصى الكور على مثل ذلك . قال : قلت : فهل كان يتناول أموال الناس والتجار ؟ قال لي : إنك لغير عالم بأبي الأشرس (٢) ، والله ما كان في الأرض

(١) ف : « فاملكوا » . (٢) ف : « الأشوس » .

عَرَبِيٌّ أَغْيِرَ عَنْ حُرَّةٍ وَلَا أَكْفَ عَنْ قَبِيحٍ وَعَنْ شَرَابٍ مِنْهُ ، وَلَكِنْ
لِنَّمَا وَضَعَهُ عِنْدَ النَّاسِ شِعْرُهُ ، وَهُوَ مِنْ أَشْعَرِ الْفَتِيَانِ (١) . فَلَمْ يَنْزَلْ عَلَى ذَلِكَ
مِنَ الْأَمْرِ حَتَّى ظَهَرَ الْمُخْتَارُ ، وَبَسَلَتْهُ (٢) مَا يَصْنَعُ بِالسَّوَادِ ، فَأَمَرَ (٣)
بِامْرَأَتِهِ أُمَّ سَلَمَةَ الْجُعْفِيَّةِ فَحُبِّسَتْ ، وَقَالَ : وَاللَّهِ لِأَقْتُلَنَّه أَوْ لِأَقْتُلَنَّ
أَصْحَابَهُ ، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ عَبِيدَ اللَّهِ بْنِ الْحَرِّ أَقْبَلَ فِي فِتْيَانِهِ حَتَّى دَخَلَ
الْكُوفَةَ لَيْسَ ، فَكَتَسَرَ بَابَ السِّجْنِ ، وَأَخْرَجَ امْرَأَتَهُ وَكَلَّ امْرَأَةً وَرَجُلًا
كَانَ فِيهِ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ الْمُخْتَارَ مَنْ يِقَاتِلُهُ ، فَقَاتَلَهُمْ حَتَّى خَرَجَ مِنَ الْمِصْرِ ،
فَقَالَ حِينَ أَخْرَجَ امْرَأَتَهُ مِنَ السِّجْنِ :

أَنَا الْفَارِسُ الْحَامِي حَقَائِقَ مُدَجِّجٍ
بِكُلِّ فَتَى حَامِي الذَّمَّارِ مُدَجِّجٍ
جَبِينٌ كَقَرْنِ الشَّمْسِ غَيْرُ مُشَنِّجٍ
إِلَيْنَا سَقَاهَا كُلِّ دَانٍ مُشَجِّجٍ
كَعَادَتِنَا مِنْ قَبْلِ حَرْبِي وَمُخْرَجِي
عَلَيْكَ السَّلَامُ مِنْ خَلِيطِ مُسَحِّجٍ
وَإِنِّي بِمَا تَلَقَيْتَ مِنْ بَعْدِهِ شَجٍ
وَقَدْ وَلَجُوا فِي السِّجْنِ مِنْ كُلِّ مَوْلِجٍ !
أَشُدُّ إِذَا مَا غَمْرَةٌ لَمْ تَفْرَجِ
إِلَى الْأَمْنِ وَالْعَيْشِ الرَّفِيعِ الْمُخْرَفِجِ
كَكَرَّابِي شِبْلِينَ فِي الْخَيْسِ مُخْرَجِ
فَوَلَّى حَيْثُ رَكَضَهُ لَمْ يُعْرَجِ
خِيُولَ كِرَامِ الضَّرْبِ أَكْثَرُهَا الْوَجِي
أَمَا أَنْتَ يَا بَنَ الْحَرِّ بِالْمُتَحَرِّجِ !

أَلَمْ تَعَلِّمِي يَا أُمَّ تَوْبَةَ أَنْنِي
وَأَنْنِي صَبَحْتُ السِّجْنَ فِي سُورَةِ الضُّحَى
فَمَا إِنْ بَرَحْنَا السِّجْنَ حَتَّى بَدَا لَنَا
وَحْدًا أَسِيلٌ عَنْ فَتَاةٍ حَيَّيَّةٍ
فَمَا الْعَيْشُ إِلَّا أَنْ أَزُورَكَ آمِنًا
وَمَا أَنْتِ إِلَّا هَمَّةُ النَّفْسِ وَالْهَوَى
وَمَا زِلْتُ مَحْبُوسًا لِحَبْسِكَ وَاجِمًا
فَبِاللَّهِ هَلْ أَبْصَرْتِ مِثْلِي فَارِسًا
وَمِثْلِي يُحَامِي دُونَ مِثْلِكَ إِنْنِي
أَضَارِبُهُمْ بِالسَّيْفِ عَنْكَ لِتَرْجِعِي
إِذَا مَا أَحَاطُوا بِبِي كَرَرْتُ عَلَيْهِمْ
دَعَوْتُ إِلَى الشَّاكِرِيِّ ابْنِ كَامِلٍ
وَإِنْ هَتَفُوا بِاسْمِي عَطَفْتُ عَلَيْهِمْ
فَلَا غَرَوْا إِلَّا قَوْلَ سَلَمَى طَعِينِي :

(١) ف : « القبيل » . (٢) ف : « فبلغ المختار » . (٣) س : « أمر » .

دَعِ الْقَوْمَ لَا تَقْتُلُهُمْ وَاَنْجُ سَالِمًا
وَأِنِّي لِأَرْجُو يَابِنَةَ الْخَيْرِ أَنْ أُرَى
أَلَا حَبْدًا قَوْلِي لِأَحْمَرَ طَيِّئًا
وَقَوْلِي لِهَذَا سِرٌّ وَقَوْلِي لَذَا ارْتَحِلْ
وَجَعَلَ يَعْثُ بِعُمَّالِ الْخَيْتَارِ وَأَصْحَابِيهِ ، وَوَثِبَتْ هَمْدَانُ مَعَ الْخَيْتَارِ
فَأَحْرَقُوا دَارَهُ ، وَانْتَهَبُوا ضَيْعَتَهُ بِالْحَيْبَةِ وَالْبُدَاةِ ، فَلَمَّا بَلَغَهُ ذَلِكَ سَارَ إِلَى مَاءِ إِلَى
ضِيَاعِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ قَيْسٍ ، فَأَنْهَبَهَا وَأَنْهَبَ مَا كَانَ لِهَمْدَانِ
بِهَا ، ثُمَّ أَقْبَلَ إِلَى السَّوَادِ فَلَمْ يَدْعُ مَالًا لِهَمْدَانِي إِلَّا أَخَذَهُ ، فِي ذَلِكَ
يَقُولُ :

٧٦٩/٢

وَمَا تَرَكَ الْكَذَّابُ مِنْ جُلٍّ مَالِنَا
أَفَى الْحَقِّ أَنْ تَنْهَبَ ضِيَاعِي شَاكِرًا^(١)
أَلَمْ تَعْلَمْ يَا أُمَّ تَوْبَةَ أَنْنِي
أَشَدُّ حَيَازِيمِي لِكَلِّ كَرِيهَةٍ
فَإِنْ لَمْ أَصْبِحْ شَاكِرًا بِكْتِيَّةٍ
هُمُّ هَدَمُوا دَارِي وَقَادُوا حَلِيلِي
وَهُمْ أَعْجَلُوهَا أَنْ تَشُدَّ خَمَارَهَا
فَمَا أَنَا بِابْنِ الْحُرِّ إِنْ لَمْ أَرُعْهُمْ
وَمَا جَبْنَتْ خَيْلِي وَلَكِنْ حَمَلَتْهَا
وَهِيَ طَوِيلَةٌ . قَالَ : وَكَانَ يَأْتِي الْمَسْدَانِ فَيَمْرٌ بِعُمَّالِ جُوخِي فَيَأْخُذُ
مَاعَهُمْ مِنَ الْأَمْوَالِ ، ثُمَّ يَمِيلُ إِلَى الْجَبَلِ ، فَلَمْ يَزَلْ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى قُتِلَ
الْخَيْتَارُ ، فَلَمَّا قُتِلَ الْخَيْتَارُ قَالَ النَّاسُ لِمَصْعَبِ فِي وِلَايَتِهِ الثَّانِيَةِ : إِنْ ابْنَ الْحُرِّ شَاقٌّ
ابْنَ زِيَادٍ وَالْخَيْتَارُ ، وَلَا نَأْمَنُ أَنْ يَثْبُ بِالسَّوَادِ كَمَا كَانَ يَفْعَلُ ، فَحَبَسَهُ مُصْعَبٌ
فَقَالَ ابْنَ الْحُرِّ :

٧٧٠/٢

(١) فِي الْأَخْبَارِ الطَّوَالِ ٢٩٧ : « أَفَى الْحَقِّ أَنْ يَجْتَا مَالِي كُلَّهُ » .

من مُبْلَغِ الْفِتْيَانِ أَنَّ أَخَاهُمْ
 بِمَنْزِلَةِ مَا كَانَ يَرْضَى بِمِثْلِهَا
 عَلَى السَّاقِ فَوْقَ الْكَعْبِ أَسْوَدُ صَامَتْ
 وَمَا كَانَ ذَا مِنْ عُظْمِ جُرْمٍ جَنَيْتُهُ
 وَقَدْ كَانَ فِي الْأَرْضِ الْعَرِيضَةِ مَسْلُكٌ
 وَفِي الدَّهْرِ وَالْأَيَّامِ لِلْمَرْءِ عِبْرَةٌ
 فَكَلَّمَهُ عُبَيْدُ اللَّهِ قَوْمًا مِنْ مَسَدْحَجٍ أَنْ يَأْتُوا مُصْعَبًا فِي أَمْرِهِ ، وَأُرْسِلَ إِلَى
 وَجُوهِهِمْ ، فَقَالَ : ائْتُوا مُصْعَبًا فَكَلِّمُوهُ فِي أَمْرِي ذَاتِهِ ، فَإِنَّهُ حَبَسْتَنِي عَلَى
 غَيْرِ جُرْمٍ ، سَعَى بِي قَوْمٌ كَذَبَةٌ وَخَوْفُهُ مَا لَمْ أَكُنْ لِأَفْعَلِكُمْ ، وَمَا لَمْ يَكُنْ
 مِنْ شَأْنِي . وَأُرْسِلَ إِلَى فِتْيَانٍ مِنْ مَسَدْحَجٍ وَقَالَ : الْبَسُوا السَّلَاحَ ، وَخُذُوا
 عِدَّةَ الْقِتَالِ ، فَقَدْ أُرْسِلْتُ قَوْمًا إِلَى مُصْعَبٍ يَكْلِدُونَهُ فِي أَمْرِي ، فَأَقْبِمُوا بِالْبَابِ ،
 فَإِنْ خَرَجَ الْقَوْمُ وَقَدْ شَفَعْتَهُمْ فَلَا تَعْرِضُوا لِأَحَدٍ ، وَلَيْسَ كُنْ سِلَاحُكُمْ مَكْفُرًا
 بِالثِيَابِ ، فَجَاءَ قَوْمٌ (١) مِنْ مَسَدْحَجٍ فَدَخَلُوا عَلَى مُصْعَبٍ فَكَلَّمُوهُ ، فَشَفَعْتَهُمْ ،
 فَأُطْلِقَتْهُمْ . وَكَانَ ابْنُ الْحُرِّ قَالَ لِأَصْحَابِهِ : إِنْ خَرَجُوا وَلَمْ يَشْفَعْتَهُمْ فَكَا بَرُوا
 السَّجْنَ فَإِنِّي أَعْيُنُكُمْ مِنْ دَاخِلٍ ، فَلَمَّا خَرَجَ ابْنُ الْحُرِّ قَالَ لَهُمْ : أَظْهَرُوا
 السَّلَاحَ ، فَأَظْهَرُوهُ ، وَمَضَى لَمْ يَعْزِضْ لَهُ أَحَدٌ ، فَأَتَى مَنْزِلَهُ ، وَنَدِمَ مُصْعَبٌ
 عَلَى إِخْرَاجِهِ ، فَأَظْهَرَ ابْنَ الْحُرِّ الْخِلَافَ ، وَأَتَاهُ النَّاسُ يُهَنِّئُونَهُ ، فَقَالَ :
 هَذَا الْأَمْرُ لَا يَصْلُحُ إِلَّا لِمِثْلِ خُلَفَائِكُمُ الْمَاضِينَ ، وَمَا نَرَى لَهُمْ فِينَا نِدَاءً
 وَلَا شَبِيهًا فَنُلْقِي إِلَيْهِ أَرْمَتْنَا ، وَنَمَحَضُهُ نَصِيحَتِنَا ، فَإِنْ كَانَ لِنَا هُوَ مَنْ
 عَزَّ بَزًّا ، فَعَلَامَ : نَعْقُدُ لَهُمْ فِي أَعْنَاقِنَا بَسِيعَةً ، وَلَيْسُوا بِأَشْجَعِ مَنْنَا لِقَاءً ،
 وَلَا أَعْظَمَ مَنْنَا غِنَاءً (٢) ! وَقَدْ عَهَّدَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
 الْأَطَاعَةَ لِلْمَخْلُوقِ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ ، وَمَا رَأَيْتَنَا بَعْدَ الْأَرْبَعَةِ الْمَاضِينَ إِمَامًا
 صَالِحًا ، وَلَا وَزِيرًا تَقِيًّا ، كُلُّهُمْ عَاصٍ مُخَالِفٌ ، قَوِي الدُّنْيَا ، ضَعِيفُ

(١) ف : « فجاؤا » .

(٢) كذا في ا ، وفي ط « غنى » .

الآخرة ، فعلام تُستَحَلَّ حرمتنا ، ونحن أصحاب النُخَيْلَة والقادسيَّة وجعلوا
 ونهاوند! نَلَقَى الأسنَّة بنُحورنا والسيوفَ بِجِباهِنا ، ثم لا يعرف لناحقنا
 وفضلنا ؛ فقاتلوا عن حريمكم ، فأبى الأمر ما كان فلكم فيه الفضل ، وإنى قد
 قلبت ظهر الميِّجِن ، وأظهرت لهم العداوة ، ولا قُوَّةَ إلا بالله . وحاربهم فأغار
 فأرسل إليه مصعبُ سيفَ بن هاني المرادى ، فقال له : إن مصعباً يُعطيكَ
 خراج بادوريا على أن تُبايع وتدخل في طاعته ؛ قال : أو ليس لي خراجُ
 بادوريا وغيرها ! لست قابلاً شيئاً ، ولا آمنهم على شيء ، ولكني أراك
 يا فتى - وسيفٌ يومئذ حدثٌ - حدثاً ، فهل لك أن تتسبغني وأموتك !
 فأبى عليه ، فقال ابن الحرِّ حين خرج من الحبس :

لا كُوفَةٌ أُبى ولا بَصْرَةٌ أبى ولا أنا يثنييني عن الرحلة الكسل
 - قال أبو الحسن : يروى هذا البيت لسُحَيْمِ بن وثيل الرياحي -

فلا تحسبني ابن الزبيرِ كناعيس إذا حلَّ أغفى أو يقال له أرتجل
 فإن لم أزرِكَ الخيلَ تردى عوابساً بفُرسانها لا أذع بالحازمِ البطل
 وإن لم تر الغاراتِ من كلِّ جانبٍ عليك فتندم عاجلاً أيها الرجل
 فلا وضعتُ عندى حصاناً قذاعها ولا عشتُ إلا بالأمانِ والعِللِ
 وهي طويلة .

٧٧٣/٢

فبعث إليه مُصعبُ الأبرد بن قرة الرياحي في نفر ، فقاتله فهزمته
 ابن الحرِّ ، وضربه ضربةً على وجهه ، فبعث إليه مصعبُ حريثَ
 ابن زيد - أو يزيد - فبارزه ، فقتله عبيدُ الله بن الحرِّ ، فبعث إليه
 مصعبُ الحجَّاج بن جارية^(١) الخثعمي ومُسلم بن عمرو ، فلقياه بنهر
 صرصر ، فقاتلهم فهزمهم ، فأرسل إليه مصعبُ قوماً يدعونه إلى أن يؤمته
 ويصله ، ويوليه أي بلد شاء ، فلكم يتقبل ، وأتى نرسى ففرَّ دهنقاًتها
 طيزجشئس بمال الفلكوحة ، فتبعه ابن الحرِّ حتى مرَّ بعين التمر وعليها
 بسطام بن مصقلة بن هيرة الشيباني ، فتعود بهم الدهقان ، فخرجوا إليه
 فقاتلوه - وكانت خيلُ بسطام خمسين ومائة فارس - فقال يونس بن

(١) ط : « حارثة » وانظر الفهرس .

هاغان الهَمْدَانِيّ من خَيْسَوَان، ودعاه ابنُ الحُرِّ إلى المَبَارَزة : شَرَّ دَهْرٍ
 آخِرِهِ، مَا كُنْتُ أَحْسَبُنِي أَعِيشُ حَتَّى يَدْعُوَنِي لِإِنْسَانٍ إِلَى المَبَارَزةِ ! فَبَارَزَهُ
 فَضْرَبَهُ ابنُ الحُرِّ ضَرْبَةً أَثْخَنَتْهُ ، ثُمَّ اعْتَسَقَا فَمَخْرًا جَمِيعًا عَنِ فَرَسَيْهِمَا ،
 وَأَخَذَ ابنُ الحُرِّ عِمَامَةَ يُونُسَ وَكَتَفَهُ بِهَا ثُمَّ رَكِبَ ، وَوَأَفَاهُمُ الحَجَّاجُ بنَ حَارِثَةَ
 العِشْتَمِيَّ ، فَحَمَلَهُ عَلَيْهِ الحَجَّاجُ فَأَسْرَهُ أَيْضًا عَبِيدَ اللَّهِ^(١) ، وَبَارَزَ
 بَسْطَامَ بنَ مِصْقَلَةَ المَجَشَّرَ ، فَاضْطَرَبَا حَتَّى كَرِهَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَةَ ،
 وَعَلَاهُ بَسْطَامُ ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ ابنُ الحُرِّ حَمَلَهُ عَلَى بَسْطَامَ وَاعْتَنَقَهُ بَسْطَامُ ،
 فَسَقَطَا إِلَى الأَرْضِ ، وَسَقَطَ ابنُ الحُرِّ عَلَى صَدْرِ بَسْطَامَ فَأَسْرَهُ ، وَأَسْرَ يَوْمئِذٍ
 نَاسًا كَثِيرًا ، فَكَانَ الرَّجُلُ يَقُولُ : أَنَا صَاحِبُكَ يَوْمَ كَذَا ، وَيَقُولُ الآخَرُ : أَنَا
 نَازِلٌ فِيكُمْ ، وَيَسْمُتُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بِمَا يَرَى أَنَّهُ يَنْفَعُهُ ، فَيُخَلِّي سَبِيلَهُ ،
 وَبَعَثَ فَوَارِسَ مِنْ أَصْحَابِهِ عَلَيْهِمْ دَلَهُمْ المُرَادِيَّ يَطْلُبُونَ الدَّهْقَانَ ،
 فَأَصَابُوهُ ، فَأَخَذُوا المَالَ قَبْلَ القِتَالِ ، فَقَالَ ابنُ الحُرِّ :

لَوْ أَنَّ لِي مِثْلَ جَرِيرٍ أَرْبَعَةَ صَبِخْتُ بَيْنَ المَالِ حَتَّى أَجْمَعَهُ
 وَلَمْ يَهْلِنِي مُضْعَبٌ وَمِنْ مَعَهُ نِعَمَ الفَتَى ذَاكُمُ أَبْنِ مَشْجَعَهُ

ثُمَّ إِنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ أَتَى تَكْرِيثَ ، فَهَرَبَ عَامِلُ المَهْلَبِ عَنِ تَكْرِيثَ ،
 فَأَقَامَ عُبَيْدَ اللَّهِ يَجِي الحِرَاجَ ، فَوَجَّهَ إِلَيْهِ مِصْعَبُ الأَبْرَدِ بنَ قَرَّةِ الرِّيَاحِيِّ
 وَالبَجَوْنَ بنَ كَعْبِ الهَمْدَانِيَّ فِي أَلْفٍ ، وَأَمَدَّهُمَا المَهْلَبُ بِبِزِيدِ بنِ
 المَغْفَلِ فِي خَمْسِمِائَةٍ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ جُعْفَى لِعُبَيْدِ اللَّهِ : قَدْ أَتَاكَ عَدَدٌ كَثِيرٌ ،
 فَلَا تُقَاتِلْهُمْ ، فَقَالَ :

يَخَوْفُنِي بِالقِتْلِ قَوْمِي وَإِنَّمَا أَمُوتُ إِذَا جَاءَ الكِتَابُ المَوْجِلُ
 لَعَلَّ القَنَا تُدْنِي بِأَطْرَافِهَا الغِنَى فَنَحْيَا كِرَامًا أَوْ نَكُرُّ فَنَقْتَلُ

فَقَالَ لِلْمَجَشَّرِ وَدَفَعَ إِلَيْهِ رَايَتَهُ ، وَقَدَّمَ مَعَهُ دَلَهُمَا المُرَادِيَّ ، فَقَاتَلَهُمْ
 يَوْمَينَ وَهُوَ فِي ثَلَاثِمِائَةٍ ، فَخَرَجَ جَرِيرُ بنُ كَرِيبَ ، وَقَتِلَ عَمَرُ بنُ
 جُنْدَبِ الأَزْدِيِّ وَفُرْسَانُ كَثِيرٌ مِنْ فُرْسَانِهِ ، وَتَحَاجَزُوا عِنْدَ المَسَاءِ ،

وخرج عبيدُ الله من تكريت فقال لأصحابه: إني سائرٌ بكم إلى عبد الملك ابن مروان، فتهيئوا، وقال: إني أخاف (١) أن أفارق الحياة ولم أذعرُ مُصعبًا وأصحابه، فارجعوا بنا إلى الكوفة. قال: فسار إلى كسكر فنفسى عاملها، وأخذ بيت ما لهما، ثم أتى الكوفة فنزل لحام جرير، فبعث إليه مُصعبُ عمر بن عبيد الله بن معمر، فقَاتَلَهُ، ففجّر إلى دير الأعور، فبعث إليه مُصعبُ حجّار بن أبحر، فانهزم حجّار، فشتّمه مصعبُ وردة، وضم إليه الجون بن كعب الهمداني وعمر بن عبيد الله بن معمر، فقَاتَلُوهُ بآجمعهم، وكثرت الجراحات في أصحاب ابن الحرّ وعقرت خيولهم، وجرح الجشّير، وكان معه لواء ابن الحرّ، فدفعه إلى أحمر طيبي، فانهزم حجّار بن أبحر ثم كرّ، فاقتتلوا قتالاً شديداً حتى أمسوا، فقال ابن الحرّ:

لو أنّ لي مثلَ الفتي المُجشّرِ ثلاثة بيّتهم لا أمتري
ساعدني ليلةَ ديرِ الأعورِ بالطن والضربِ وعندَ المعبرِ
لطاحَ فيها عمرُ بنُ معمرِ

وخرج ابنُ الحرّ من الكوفة، فكتّبت مصعبُ إلى يزيد بن الحارث بن رُويم الشيباني - وهو بالمسائن - يأمره بقتال ابن الحرّ، فقدم ابنه حوشباً فلقيته بباجيسرى، فهزّمه عبيدُ الله وقتل فيهم، وأقبل ابنُ الحرّ فدخل المسائن، فتمحصنوا، فخرج عبيدُ الله فوجه إليه الجون بن كعب الهمداني وبشر بن عبد الله الأسدي، فنزل الجون حولاً يما، وقدم بشر إلى تمامراً فلقى ابن الحرّ، فقَتَلَهُ ابنُ الحرّ، وهزم أصحابه، ثم لقي الجون بن كعب بحولاً يما، فخرج إليه عبدُ الرحمن بن عبد الله، فحتمل عليه ابنُ الحرّ فطعنه فقَتَلَهُ وهزم أصحابه، وتبعهم، فخرج إليه بشير بن عبد الرحمن بن بشير العجلي، فالتقوا بسوراً فاقتتلوا قتالاً شديداً، فانحاز بشير عنه، فرجع إلى عمله، وقال: قد هزمت ابن الحرّ،

٧٧٦/٢

فبلغ قوله مُصْعَبًا ، فقال : هذا من الذين يُحِبُّون أن يُحَمَّدُوا بما لم يَسْعَلُوا . وأقامَ عُبَيْدُ اللَّهِ في السَّوَادِ^(١) يُغَيِّرُ وَيُجَبِّئُ الحِجَابَ ، فقال ابنُ الحُرِّ في ذلك :

سَلُّوا أَبْنَ رُوَيْمٍ عَن جِلَادِي وَمَوْفِي
بِأَيَّوَانِ كَسْرِي لَا أُولِيهِمْ ظَهْرِي
أَكْرُّ عَلَيْهِمْ مُعْلِمًا وَتَرَاهُمْ
كَمِعْزَى تَحْنِي خَشِيَةَ الذَّنْبِ بِالصَّخْرِ
وَبَيْتُهُمْ فِي حِصْنِ كِسْرِي بِنِ هُرْمُزٍ
بِمَشْحُودَةٍ بِيضٍ وَخَطِيئَةٍ سُمُرٍ
فَأَجْزَيْتُهُمْ طَعْنًا وَضَرْبًا تَرَاهُمْ
يَلُودُونَ مِنِّي رَهْبَةً وَمَخَافَةً
لِوَادَا كَمَا لِأَذِ الحَمَائِمِ مِنْ صَقْرِ

٧٧٧/٢

ثم إنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ بنَ الحُرِّ - فيما ذكر - لحق بعبد المَسْلِكِ بنِ مَرْوَانَ ، فلمَّا صار إليه ووجَّهه في عشرة نفر نحو الكُوفَةِ ، وأمره بالمسير نحوها حتى تلحقه الجنودُ ، فسار بهم ، فلمَّا بلغ الأنبار وجَّه إلى الكوفة من يُخْبِر أصحابه بقدمه ، ويسألهم أن يخرجوا إليه ، فبلغ ذلك القيسية ، فأتوا الحارث بن عبيد الله بن أبي ربيعة عامل ابن الزبير على الكوفة ، فسألوه أن يبعث معهم جيشًا ، فوجَّه معهم ، فلمَّا لقوا عُبَيْدَ اللَّهِ قاتلهم ساعة ، ثم غرقت فرسه ، وركب معبرًا فتوثب عليه رجلٌ من الأنباط فأخذ بعصده وضربه الباقون بالمساردي ، وصاحوا : إنَّ هذا طلبه أمير المؤمنين ، فاعتنقا فغرقا ، ثم استخرجه فجزوا رأسه ، فبَعَثُوا به إلى الكوفة ثم إلى البصرة .

قال أبو جعفر : وقد قيل في مقتله غير ذلك من القول ؛ قيل : كان سببُ مقتله عُبَيْدَ اللَّهِ بنَ الحُرِّ أنَّه كان يغشي بالكوفة مُصْعَبًا ، فرآه يُقدِّم عليه أهل البصرة ، فكتب إلى عبد الله بن الزبير - فيما ذكر - قصيدة يعاتب بها مُصْعَبًا ويخوفه مسيره إلى عبد الملك بن مروان ، يقول فيها :

(١) ف : « بالسواد » .

(٢) ف : « يلودون منا يونا » .

فَلَسْتُ عَلَى رَأْيِ قَبِيحٍ أَوَّارِبُهُ
 وَزَيْرِيهِ مَنْ قَدْ كُنْتُ فِيهِ أَحَارِبُهُ!
 وَحَقِّي يُلْدَوِي عِنْدَكُمْ وَأَطَالِبُهُ
 وَأَسَيْتُكُمْ وَالْأَمْرُ صَعْبٌ مَرَاتِبُهُ
 وَأُذْرِكُ مِنْ مَالِ الْعِرَاقِ رَغَائِبُهُ
 لِأَصْبَحَ فِيمَا بَيْنَنَا لَا أَعَاتِبُهُ
 أَرَى كُلَّ ذِي غِشٍّ لَنَا هُوَ صَاحِبُهُ
 عَلَى كَدْرٍ قَدْ غُصَّ بِالصَّفْوِ شَارِبُهُ
 إِلَيْهِ وَمَا قَدْ خَطَّ فِي الزَّبْرِ كَاتِبُهُ
 وَيَمْنَعُنِي أَنْ أَدْخَلَ الْبَابَ حَاجِبُهُ

أَبْلِغْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رِسَالَةَ
 أَفَى الْحَقِّ أَنْ أَجْفَى وَيَجْعَلْ مُصْعَبُ
 فَكَيْفَ وَقَدْ أَبْلَيْتُكُمْ حَقَّ بَيْعِي
 وَأَبْلَيْتُكُمْ مَالًا يُضَيِّعُ مِثْلَهُ
 فَلَمَّا أَسْتَنَارَ الْمَلِكُ وَأَنْقَادَتِ الْعِدَا
 جَفَا مُصْعَبٌ عَنِّي وَلَوْ كَانَ غَيْرُهُ
 لَقَدْ رَابَنِي مِنْ مُصْعَبٍ أَنْ مُصْعَبًا
 وَمَا أَنَا إِنْ حَلَّاتُمُونِي بِوَارِدٍ
 وَمَا لِأَمْرِي إِلَّا الَّذِي سَأْتُ
 إِذَا قَمْتُ عِنْدَ الْبَابِ أَدْخِلْ مُسْلِمُ

٧٧٨/٢

وهي طويلة .

وقال لمُصْعَبٍ وهو في حَبْسِهِ، وكان قد حُبِسَ مَعَهُ عَطِيَّةُ بْنُ عَمْرٍو
 الْبَكْرِيُّ، فَخَرَجَ عَطِيَّةُ، فَقَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ :

أَقُولُ لَهُ صَبْرًا عَطِيٌّ فَإِنَّمَا
 أَرَى الدَّهْرَ لِي يَوْمِينَ يَوْمًا مَطْرَدًا
 أَتَطْعَنُ فِي دِينِي غَدَاةَ أَتَيْتُكُمْ
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَلِكَ قَدْ شِينَ وَجْهَهُ
 هُوَ السَّجْنُ حَتَّى يَجْعَلَ اللَّهُ مَخْرَجًا
 شَرِيدًا وَيَوْمًا فِي الْمُلُوكِ مُتَوَجًّا
 وَلِلدَّيْنِ تُدْنِي الْبَاهِلِيَّ وَحَشْرَجًا !
 وَنَبْعُ بِلَادِ اللَّهِ قَدْ صَارَ عَوْسَجًا !

٧٧٩/٢

وهي طويلة .

وقال أيضًا يُعَاتِبُ مُصْعَبًا فِي ذَلِكَ، وَيَذْكَرُ لَهُ تَقْرِيبَهُ سُؤِيدَ
 ابْنَ مَسْنُجُوفٍ، وَكَانَ سُؤِيدٌ خَفِيفَ اللَّحْيَةِ :

بَأَى بِلَاءٍ أَمْ بِأَيَّةِ نِعْمَةٍ تَقَدَّمُ قَبْلِي مُسْلِمٌ وَالْمَهْلَبُ

ويُدعى ابن منجوف إمامي كأنه
 وشيخُ تميمٍ كالثغامَةِ رأسُهُ
 جعلتُ قُصورَ الأزدِ ما بينَ منبجِ
 بلادُ نَفَى عنها العدوُّ سُيوفنا
 خصيُّ أُنَى للماءِ والعيرِ يَسْرُبُ
 وعيلانُ عَنَّا خائفٌ مُترَقِبُ
 إلى الغافِ من وادي عُمانَ تصوبُ
 وُصفرةُ عنها نازحُ الدارِ أجنبُ
 وقال قصيدةً يهجو فيها قيس عيّلان ، يقول فيها :

٧٨٠/٢

أنا ابنُ بني قيسٍ فإن كنتَ سائلا
 بقميسٍ تجدُهُم ذرورةً في القبائلِ
 ألم ترَ قيساً قيسَ عيلانَ برفِعتُ
 لِحاها وباعتُ نبلها بالمغازلِ !
 وما زلتُ أرجو الأزدَ حتى رأيتها
 تُقصِرُ عن بُنيانها المتطاوِلِ
 فكتب زُفر بنُ الحارثِ إلى مُصعبَ : قد كَفَيْتِكَ قتالَ ابنِ الزرقاءِ
 وابنِ الحرِّ يهجو قيساً . ثم إن نَفَرًا من بني سُلَيْمٍ أخذوا ابنَ الحرِّ
 فأَسْرَوْه ، فقال : إني إنَّمَا قلت :

ألم ترَ قيساً قيسَ عيلانَ أقبلتُ
 إلينا وسارتُ بالقنا والقنابلِ
 فقتله رجلٌ منهم يقال له عيساش فقال زُفر بن الحارث :

لما رأيتُ الناسَ أولادَ علةٍ
 تكلمَ عَنَّا مَشِينا بسُيوفنا
 فلو يَسألُ ابنُ الحرِّ أخيرَ أنْها
 وأخيرَ أَنَا ذاتُ عِلْمِ سُيوفنا
 وقال عبدُ الله بنُ هَمَّامَ :

وأغرق فينا نزعَةً كُلُّ قائلِ
 إلى الموتِ وأستنشاطِ حَبْلِ المَراكِلِ
 يمانية لا تُشترى بالمغازلِ
 بأعناقِ ما بينَ الطلَى والكواهِلِ

٧٨١/٢

ترنمتَ يا بنَ الحرِّ وحدك خالياً
 أتذكرُ قوماً أوجعتك رماحهمُ
 وتبكي لما لآقت ربيعةُ منهمُ
 فهلاً بجعفى طلبتَ ذحولها
 بقولِ امرئِ نشوانٍ أو قولِ ساقِطِ
 ودبوا عن الأحسابِ عندَ المآقِطِ
 وما أنتَ في أحسابِ بكرٍ بواسِطِ !
 ورهطك دنيا في السنين القوارِطِ !
 يلودون من أسيافنا بالعرافِطِ
 تركناهم يومَ الثرى أذلةً

وخالطكم يوم النخيل بجمعه
 وعمير فما استبشرتم بالمخالط.
 ويوم شراويل جدعنا أنوفكم
 وليس علينا يوم ذلك بقاسط.
 ضربنا بعد السيف مفرق رأسه
 وكان حديثاً عهداً بالمواسط.
 فإن رغمت من ذلك أنف مذحج
 فرغماً وسخطاً للأنوف السواخط.

* * *

قال أبو جعفر : وفي هذه السنة وافت عرقات أربعة ألوية ، قال محمد بن عمر : حدثني شرحبيل بن أبي عون ، عن أبيه ، قال : وقعت في سنة ثمان وستين بعرقات أربعة ألوية : ابن الحنفية في أصحابه في لواء قام عند جبل المشاة ، وابن الزبير في لواء ، فقام مقام الإمام اليوم ، ثم تقدم ابن الحنفية بأصحابه حتى وقفوا حذاء ابن الزبير ، ونجدة الحروري خلفهما ، ولواء بني أمية عن يسارهما ، فكان أول لواء انفض لواء محمد بن الحنفية ، ثم تبعه نجدة ، ثم لواء بني أمية ، ثم لواء ابن الزبير ، واتبعه الناس .

٧٨٢/٢

قال محمد : حدثني ابن نافع ، عن أبيه ، قال : كان ابن عمر لم يدفع تلك العشيّة إلا بدفعة ابن الزبير ، فلماً أبطأ ابن الزبير وقد مضى ابن الحنفية ونجدة وبنو أمية — قال ابن عمر : ينتظر ابن الزبير أمر الجاهلية — ثم دفع ، فدفع ابن الزبير على أثره .

قال محمد : حدثني هشام بن عمار ، عن سعيد بن محمد بن جببير ، عن أبيه ، قال : خضت الفتنة ، فشيت إليهم جميعاً ، فجئت محمد بن علي في الشعب ، فقلت : يا أبا القاسم ، اتق الله فإننا في مشعر حرام ، وبلد حرام ، والناس وفد الله إلى هذا البيت ، فلا تفسد عليهم حجهم ؛ فقال : والله ما أريد ذلك ، وما أحول بين أحد وبين هذا البيت ، ولا يؤتني أحد من الحاج من قبلي ، ولكني رجل أدفع عن نفسي من ابن الزبير ؛ وما يروم مني ، وما أطلب هذا الأمر إلا ألا يختلف علي فيه اثنان ! ولكن ائت ابن الزبير فكلّمه ، وعليك بنجدة ، قال

محمد: فجئتُ ابنَ الزبير فكلّمته بنحو ما كلّمتهُ به ابن الحنفية ، فقال :
 أنا رجل قد اجتمع علىّ الناسُ وبأيّعونى ، وهؤلاء أهلُ خلاف ، فقلت :
 أرى خيراً^(١) لك الكفّ ؛ قال^(١) : أفعل ، ثمّ جئتُ نَجدةَ الحرورىّ
 فأجدّه فى أصحابه ، وأجدُ عكرمةَ غلامَ ابنِ عباسٍ عنده ، فقلت له :
 استأذن لى على صاحبك ؛ قال : فدخل ، فلم ينشَب أن أذن لى ، فدخلتُ
 فعظمتُ عليه ، وكلّمته كما كلّمته الرجلين ، فقال : أمّا أن ابتهى أحداً
 بقتال فلا ، ولكن من بدأ بقتال قاتلته ؛ قلتُ : فإنى رأيتُ الرجلين
 لا يريدان قتالك ، ثمّ جئتُ شيعةَ بنى أمية فكلّمتهم بنحو ما كلّمته
 به القوم ، فقالوا : نحن على ألا نقاتل أحداً إلا أن يقاتلنا ، فلم أرَ
 فى تلك الألوية قوماً أسكن^(٢) ولا أسلّم دفعه من ابن الحنفية .

قال أبو جعفر : وكان العاملُ لابن الزبير فى هذه السنة على المدينة جابرُ
 ابنُ الأسود بن عوف الزهرى ، وعلىّ البصرة والكوفة أخوه مُصعب ، وعلى
 قضاء البصرة هشامُ بن هُبيرة ، وعلى قضاء الكوفة عبدُ الله بن عتبة بن
 مسعود ، وعلى خراسان عبدُ الله بن خازم السُلّمى ، وبالشام عبدُ الملك
 ابنُ مروان .

(١) ف : « الكف خير لك ، فقال » . (٢) ١ : « أمكن » .

ثم دخلت سنة تسع وستين

[ذكر خبر قتل عبد الملك سعيد بن عمرو]

ففيها كان خروج عبد الملك بن مروان - فيما زعم الواقدي - إلى عين وردة ، واستخلف عمرو بن سعيد بن العاص على دمشق فتحصن بها ، فبَلَغَ ذلك عبد الملك ، فرجع إلى دمشق ، فحاصره - قال : ويقال : خرج معه - فلماً كان ببُطْنان حبيب ، رجع إلى دمشق فتحصن فيها ، ورجع عبد الملك إلى دمشق .

وأما عوانة بن الحَكَمِ فَإِنَّهُ قَالَ - فِيهَا ذَكَرَ هِشَامُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْهُ : - إِنَّ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ لَمَّا رَجَعَ مِنْ بَطْنَانَ حَبِيبٍ إِلَى دِمَشْقٍ مَكَثَ بِدِمَشْقٍ مَا شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ سَارَ يَرِيدَ قَرْقِيسِيَاءَ ، وَفِيهَا زُفَرُ بْنُ الْحَارِثِ الْكَلَابِيِّ وَمَعَهُ عَمْرُو بْنُ سَعِيدٍ ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِبَطْنَانَ حَبِيبٍ فَتَلَكَ عَمْرُو بْنُ سَعِيدٍ ، فَرَجَعَ لَيْسَ وَمَعَهُ حَمِيدُ بْنُ حُرَيْثِ بْنِ بَحْدَلِ الْكَلَابِيِّ وَزُهَيْرُ بْنُ الْأَبْرَدِ الْكَلْبِيُّ ، حَتَّى أَتَى دِمَشْقَ وَعَلَيْهَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ أُمِّ الْحَكَمِ الثَّقَفِيُّ قَدْ اسْتَخْلَفَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ ، فَلَمَّا بَلَغَهُ رَجُوعُ عَمْرُو ابْنِ سَعِيدٍ هَرَبَ وَتَرَكَ عَمَلَهُ ، وَدَخَلَهَا عَمْرُو فَتَلَبَّ عَلَيْهَا وَعَلَى خِزَانَتِهَا .

* * *

وقال غيرهما: كانت هذه القصة في سنة سبعين . وقال : كان (١) مسير عبد الملك من دمشق نحو العراق يريد مصعب بن الزبير ، فقال له عمرو بن سعيد بن العاص : إنك تخرج إلى العراق ، وقد كان أبوك وعدتي هذا الأمر من بعده ، وعلى ذلك جاهدت معه ، وقد كان من بلائي معه ما لم يخف عليك ، فاجعل لي هذا الأمر من بعدك ، فلم يسجبه عبد الملك إلى شيء ، فانصرف عنه عمرو راجعاً إلى دمشق ، فرجع عبد الملك في أثره حتى انتهى إلى دمشق .

(١) : « وكان » .

رجع الحديث إلى حديث هشام ، عن عوانة ، قال : ولما غلب عمرو على دمشق طلب عبد الرحمن بن أمّ الحَكَم فلم يُصِبه ، فأمر بداره فهُدِمَت واجتمع الناسُ ، وصعد المنبرَ فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس ، إنّه لم يقم أحد من قريش قبلي على هذا المنبر إلا زعم أنّ له جنةً و ناراً ، يُدخِل الجنة من أطاعه ، والنار من عصاه ، وإنّي أُخبركم أنّ الجنة والنار بيد الله ، وأنّه ليس إلى من ذلك شيءٌ ، غير أنّ لكم على حسنِ المؤاساة والعطيّة . ونزل .

٧٨٥/٢

وأصبح عبد الملك ، ففقد عمرو وسعيد ، فسأل عنه ، فأخبر خبره ، فرجع عبدُ الملك إلى دمشق ، فإذا عمرو قد جَلَلْ دِمَشْقَ المُسَوِّحَ فقاتلته بها أياماً ، وكان عمرو بنُ سعيد إذا أخرج حميد بنَ حُرَيْث الكلبى على الخيّل أخرج إليه عبدُ الملك سُفَيانَ بن الأبرد الكلبى ، وإذا أخرج عمرو بن سعيد زهير بن الأبرد الكلبى أخرج إليه عبد الملك حسان بن مالك بن بَحْدَل الكلبى .

قال هشام حدثني عوانة ، أنّ الخيلين تواقفتا ذات يوم ، وكان مع عمرو بن سعيد رجلٌ من كَلْبٍ يقال له رَجاء بن سراج ، فقال رجاء : يا عبد الرحمن بن سليم ، ابرُزْ - وكان عبدُ الرحمن مع عبدِ الملك - فقال عبدُ الرحمن : قد أنصف القسّارة من رامأها ، وبرز له ، فاطعنا وانقطع ركابُ عبدِ الرحمن ، فسَجَمَا منه ابنُ سراج ، فقال عبدُ الرحمن : والله لولا انقطاع الرّكاب لرميت بما في بطنك من تبن ، وما اصطلح عمرو وعبدُ الملك أبداً ، فلما طال قتالُهُم جاء نساءُ كَلْبٍ وصبيانُهُم فبَكَسَيْنَ وَقُلْنَ لسُفَيانَ بن الأبرد ولا بن بَحْدَل الكلبى : علام تَقْتُلُون أنفسكم لسلطانِ قُرَيْشٍ ! فَحَاسَفَ كُلٌّ واحدٍ منهما ألا يرجع حتّى يرجع صاحبه ، فلما أجمَعوا على الرجوع نظروا فوجدوا سُفَيانَ أكبرَ من حُرَيْث ، فطلبوا إلى حُرَيْث ، فرجع . ثمّ إنّ عبدَ الملك وعمراً اصطَلَحَا ، وكتبا بينهما كتاباً ، وأمّنته عبدُ الملك وذلك عشيةَ الخميس .

٧٨٦/٢

قال هشام : فحدثني عوانة أنّ عمرو بن سعيد خرج في الخيّل

مقتلداً قوساً سوداء ، فأقبيل حتى أوطأ فرسه أطناب سرادق عبد الملك ، فانقطعت الأطناب وسقط السرادق ، ونزل عمرو فجلس وعبد الملك مغضب ، فقال لعمرو : يا أبا أمية ، كأنك تشبّه بتقلدك هذه القوس بهذا الحي من قيس ! قال : لا ، ولكني أتشبه بمن هو خير منهم ؛ العاص بن أمية . ثم قام مغضباً والخيل معه حتى دخل دمشق ، ودخل عبد الملك دمشق يوم الخميس ، فبعث إلى عمرو أن أعط الناس أرزاقهم ، فأرسل إليه عمرو : إن هذا لك ليس ببلد فاشخص عنه . فلما كان يوم الاثنين وذلك بعد دخول عبد الملك دمشق بأربع بعث إلى عمرو وأن اثني - وهو عند امرأته الكلبيّة ، وقد كان عبد الملك دعا كريب بن أبرهة بن الصبيّاح الحميري فاستشاره في أمر عمرو بن سعيد ، فقال له : في هذا هلكت حمير ، لا أرى لك (١) ذلك ، لا ناقتي في ذأ ولا جملي - فلما أتى رسول عبد الملك عمراً يدعوه صادف الرسول عبد الله بن يزيد بن معاوية عند عمرو ، فقال عبد الله لعمرو بن سعيد : يا أبا أمية ، والله لأنت أحب إلى من سمعي وبصري ، وقد أرى هذا الرجل قد بعث إليك أن تأتيه ، وأنا أرى لك ألا تفعل ، فقال له عمرو : ولم ؟ قال : لأنّ تبيع ابن امرأة كعب الأحمير قال : إن عظيماً من عظماء ولد إسماعيل يزرع فيخلق أبواب دمشق ، ثم يخرج منها ، فلا يلبث أن يقتل ؛ فقال له عمرو : والله لو كنت نائمًا ما تخوفت أن ينبهني ابن الزرقاء ، ولا كان لي جترى على ذلك مني ، مع أن عثمان بن عفان أتاني البارحة في المنام فألبسني قميصه - وكان عبد الله بن يزيد زوج أم موسى بنت عمرو بن سعيد - فقال عمرو للرسول : أبلغه السلام ، وقل له : أنا رائح إليك العشيّة إن شاء الله . فلما كان العشي لبس عمرو درعاً حصينة بين قباء قوهي (٢) وقميص قوهي ، وتقلد سيفه وعنده امرأته الكلبيّة ، وحמיד بن حرِيث بن بحدل الكلبي ، فلما نهض متوجهًا ، عثر بالبساط ، فقال له حميد : أما والله لئن (٣) أعطتني لم تأته ، وقالت له امرأته تلك المقالة ، فلم يلتفت إلى قوظم ، ومضى في مائة رجل من مواليه ، وقد بعث عبد الملك إلى بني مروان فاجتمعوا عنده ، فلما بلغ عبد الملك

٧٨٧/٢

(١) ف : « لا أرى لك في ذلك » .

(٢) قوهي : نسبة إلى قوهستان .

(٣) ف : « لو » .

أنه بالباب أمر أن يُحْبَس مَنْ كان معه ، وأذن له فدخَلَ ، ولم تَزَلْ أصحابُه يُحْبَسُونَ عند كلِّ باب حتى دخل عمروُ قاعةَ الدارِ ، وما معه إلاَّ وصيف له ، فترمى عمروُ ببصره نحوَ عبد الملك ، فإذا حوله بنو مروان ، وفيهم حسَّان ابنُ مالك بنِ بحدل الكلبى وقبيصة بن ذؤيب الخزاعى ، فلما رأى جماعتهم أحسَّ بالشرِّ ؛ فالتفت إلى وصيفه فقال : انطلق وِسْحَكَ إلى يَسْحَى بنِ سعيد ، فقل له يأتينى . فقال له الوصيف ولم يفهم ما قال له : لبيك ! فقال له : اغرُبْ عنى فى حرقِ الله وناره . وقال عبدُ الملك لحسَّان وقبيصة : إذا شتما فقُومًا فالتقيا وعمراً فى الدار ، فقال عبدُ الملك لهما كالمأزح ليطمئنَّ عمرو بن سعيد : أيكما أطولُ ؟ فقال حسَّان : قسيصةُ يا أمير المؤمنين أطولُ منى بالإمرة ، وكان قبيصةُ على الخاتم . ثمَّ التفت عمرو إلى وصيفه فقال : انطلقْ إلى يحيى فمُره أن يأتينى ، فقال له : لبيك ، ولم يفهم عنه ، فقال له عمرو : اغرُبْ عنى ، فلماً خرج حسَّان وقبيصة أمراً بالأبواب فغلقتْ ، ودخل عمرو فرحب به عبدُ الملك ، وقال : ها هنا يا أبا أمية ، يرحمك الله ! فأجلسه معه على السرير ، وجعل يحدِّثه^(١) طويلاً ، ثمَّ قال : يا غلام ، خذ السيف عنه ، فقال عمرو : إنا لله يا أمير المؤمنين ! فقال عبدُ الملك : أو تطمئن أن تجلس معى متقلداً سيفك ! فأخذ السيف عنه ، ثمَّ تحدَّثاً ما شاء الله ، ثمَّ قال له عبدُ الملك : يا أبا أمية ؛ قال : لبيك يا أمير المؤمنين ؛ فقال : إنك حيث خلعتنى آليتُ بيمين إن أنا ملأتُ عينى منك وأنا مالكُ لك أن أجمعك فى جامعة ، فقال له بنو مروان : ثمَّ تطلِّقه يا أمير المؤمنين ؟ قال : ثمَّ أطلقه ، وما عسيت أن أصنع بأبى أمية ! فقال بنو مروان : أبيرَّ قسَم أمير المؤمنين ، فقال عمرو : قد أبرَّ الله قسَمك يا أمير المؤمنين ، فأخرج من تحت فراشه جامعةً فطرحها إليه ، ثمَّ قال : يا غلام ، قم فاجمعهُ فيها ؛ فقام الغلام فجمعهُ فيها ، فقال عمرو : أذكرك الله يا أمير المؤمنين أن تُخرجنى فيها على رءوس الناس ! فقال عبدُ الملك : أمكراً أبا أمية عند الموت ! لاها الله إذاً ! ما كننا

لنُخْرِجَكَ فِي جَامِعَةٍ عَلَى رِعَوسِ النَّاسِ ، وَلَمَّا نَخَرَجَهَا مِنْكَ إِلَّا صُغْدًا .
 ثُمَّ اجْتَبَدَهُ اجْتِبَادَةً أَصَابَ فَمَمَهُ السَّرِيرُ فَكَتَسَرَ ثَنِيَّتَهُ (١) ، فَقَالَ عَمْرُو :
 أَذْكَرُكَ اللَّهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَدْعُوكَ إِلَى كَسْرِ عِظَمِ مَنْئِي أَنْ تَرْكَبَ (٢) مَا هُوَ
 أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ . فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ : وَاللَّهِ لَوْ أَعْلَمْتُ أَنَّكَ تُتَّبِقِي عَلَيَّ إِنْ
 أَبْقَيْتِي عَلَيْكَ وَتَصْلُحُ قَرِيْشٌ لِأَطْلُقْتُكَ ، وَلَكِنْ مَا اجْتَمَعَ رِجَالَانِ قَطُّ فِي
 بَلَدَةٍ عَلَى مِثْلِ مَا نَحْنُ عَلَيْهِ إِلَّا أَخْرَجَ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ . فَلَمَّا رَأَى عَمْرُو أَنَّ
 ثَنِيَّتَهُ قَدْ انْدَقَّتْ (٣) وَعَرَفَ الَّذِي يَرِيدُ عَبْدَ الْمَلِكِ ، قَالَ : أَغْدَرًا يَا بَنَ الزَّرْقَاءِ !

٧٨٩/٢

* * *

وَقِيلَ : إِنْ عَبْدُ الْمَلِكِ لَمَّا جَدَّبَ عَمْرًا فَسَقَطَتْ ثَنِيَّتُهُ بِجَعْلِ عَمْرُو
 يَمْسُهَا ، فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ لَهُ : أَرَى ثَنِيَّتَكَ قَدْ وَقَعَتْ (٤) مِنْكَ مَوْعِعًا
 لَا تَطْيِبُ نَفْسُكَ بَعْدَهَا . فَأَمَرَ بِهِ فَضُرِبَ عُنُقُهُ .

* * *

رَجَعَ الْحَدِيثُ إِلَى حَدِيثِ عَوَانَةَ . وَأَذَّنَ الْمُؤَذِّنُ الْعَصْرَ ، فَخَرَجَ
 عَبْدُ الْمَلِكِ يَصَلِّيَ بِالنَّاسِ ، وَأَمَرَ عَبْدَ الْعَزِيزَ بِنَ مَرْوَانَ أَنْ يَقْتُلَهُ ، فَقَامَ
 إِلَيْهِ عَبْدُ الْعَزِيزُ بِالسَّيْفِ ، فَقَالَ لَهُ عَمْرُو : أَذْكَرُكَ اللَّهُ وَالرَّحِمَ أَنْ تَلِيَ
 أَنْتَ قَتْلِي ، وَلِيَتَوَلَّ ذَلِكَ مَنْ هُوَ أَبْعَدَ رَحِمًا مِنْكَ ! فَأَلْقَى عَبْدَ الْعَزِيزُ
 السَّيْفَ وَجَلَسَ ، وَصَلَّى عَبْدُ الْمَلِكِ صَلَاةً خَفِيفَةً ، وَدَخَلَ ، وَعَلَّقَتْ الْأَبْوَابَ وَرَأَى
 النَّاسَ عَبْدَ الْمَلِكِ حَيْثُ خَرَجَ وَلَيْسَ عَمْرُو مَعَهُ ، فَذَكَرُوا ذَلِكَ لِيَحْيَى بْنِ سَعِيدِ
 فَأَقْبَلَ فِي النَّاسِ حَتَّى حَلَّ بِبَابِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَمَعَهُ أَلْفُ عَبْدِ لَعْمَرُو ، وَأَنَاسَ
 بَعْدُ مِنْ أَصْحَابِهِ كَثِيرٌ ، فَجَعَلَ مَنْ كَانَ مَعَهُ يَصِيحُونَ : أَسْمَعْنَا صَوْتَكَ
 يَا أَبَا أُمَيَّةَ ! وَأَقْبَلَ مَعَ يَحْيَى بْنِ سَعِيدِ حُمَيْدُ بْنُ حَرْبِثَ وَزُهَيْرُ بْنُ الْأَبْرَدِ
 فَكَسَرُوا بَابَ الْمَقْصُورَةِ ، وَضَرَبُوا النَّاسَ بِالسِّيُوفِ ، وَضَرَبَ عَبْدُ لَعْمَرُو بِنَ
 سَعِيدِ يُقَالُ لَهُ مَصْقَلَةٌ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ضَرْبَةً عَلَى رَأْسِهِ ، وَاحْتَمَلَهُ إِبْرَاهِيمُ
 ابْنُ عَرَبِيٍّ صَاحِبُ الدِّيْوَانِ فَأَدْخَلَهُ بَيْتَ الْقَرَاطِيسِ ، وَدَخَلَ عَبْدُ الْمَلِكِ حِينَ
 صَلَّى فَوَجَدَ عَمْرًا حَيًّا ، فَقَالَ لِعَبْدِ الْعَزِيزِ : مَا مَنَعَكَ مِنْ أَنْ تَمَقَّتْهُ ! قَالَ :

٧٩٠/٢

(١) ف : « ثنيته » .

(٢) بندها في ف : « منى » .

(٣) ف : « أن ثنيته اندقتا » .

(٤) ف : « أرى أن ثنيته اندقتا » .

مَسَّغْنِي أَنَّهُ نَاشِدُنِي اللَّهَ وَالرَّحِيمَ فَرَقَّتْ لَهُ . فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ : أَخْزَى
اللَّهُ أُمَّكَ الْبِوَالَةَ عَلَى عَقَبَيْهَا ، فَإِنَّكَ لَمْ تُشْبِهْ غَيْرَهَا - وَأُمُّ عَبْدِ الْمَلِكِ عَائِشَةُ
بِنْتُ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْمُغِيرَةَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ ، وَكَانَتْ أُمُّ عَبْدِ الْعَزِيزِ لَيْلَى ،
وَذَلِكَ قَوْلُ ابْنِ الرَّقَيْيَاتِ :

ذَاكَ ابْنُ لَيْلَى عَبْدُ الْعَزِيزِ بِيَا بِلْيُونِ تَغْدُو جِفَانَهُ رُدْمًا^(١)

ثُمَّ إِنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ قَالَ : يَا غَلَامَ ، ائْتِنِي بِالْحَرَبَةِ . فَأَتَاهُ بِالْحَرَبَةِ فَهَزَّهَا ،
ثُمَّ طَعَنَهُ بِهَا فَلَمْ تَسْجُرْ ، ثُمَّ تَسَّنَى فَلَمْ تَسْجُرْ ، فَضْرَبَ بِيَدِهِ إِلَى عَضُدِ عَمْرُو ،
فَوَجَدَ مَسَّ الدَّرْعِ ، فَضَحِكَ ، ثُمَّ قَالَ : وَدَارِعٌ أَيْضًا يَا أَبَا أُمَيَّةَ ! إِنْ
كَنتَ لَمَعْدًا ! يَا غَلَامَ ، ائْتِنِي بِالصَّمَصَامَةِ ، فَأَتَاهُ بِسَيْفِهِ ، ثُمَّ أَمَرَ بِعَمْرُو
فَصُرِعَ ، وَجَلَسَ عَلَى صَدْرِهِ فَذَبَحَهُ وَهُوَ يَقُولُ :

يَا عَمْرُو إِنْ لَا تَدَعُ شَتْمِي وَمَنْقَصَتِي أَضْرِبُكَ حَيْثُ تُقُولُ الْهَامَةَ اسْقُونِي^(٢)

وَانْتَفَضَ عَبْدُ الْمَلِكِ رَعْدَةً - وَكَذَلِكَ الرَّجُلُ زَعَمُوا يُصِيبُهُ إِذَا قَسَتَلْ
ذَا قَرَابَةَ لَهُ - فَحُمِلَ عَبْدُ الْمَلِكِ عَنْ صَدْرِهِ فُوضِعَ عَلَى سُرِيرِهِ ، فَقَالَ :
مَا رَأَيْتُ مِثْلَ هَذَا قَطُّ ، قَتَلْتَهُ صَاحِبُ دُنْيَا وَلَا طَالِبُ آخِرَةٍ . وَدَخَلَ يَجِي
ابْنُ سَعِيدٍ وَمِنْ مَعَهُ عَلَى بَنِي مَرْوَانَ الدَّارَ فَجَرَّحُوهُمْ وَمَنْ كَانَ مَعَهُمْ مِنْ
مَوَالِيهِمْ ، فَقَاتَلُوا يَجِي وَأَصْحَابَهُ ، وَجَاءَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ أُمِّ الْحَكَمِ
الثَّقَفِيُّ فَدَفَعَ إِلَيْهِ الرَّأْسَ ، فَأَلْقَاهُ إِلَى النَّاسِ ، وَقَامَ عَبْدُ الْعَزِيزُ بْنُ مَرْوَانَ
فَأَخَذَ الْمَالَ فِي الْبَدْوِ ، فَجَعَلَ يُلْقِيهَا إِلَى النَّاسِ ، فَلَمَّا نَظَرَ النَّاسُ إِلَى
الْأَمْوَالِ وَرَأَوْا الرَّأْسَ انْتَهَبُوا الْأَمْوَالَ وَتَفَرَّقُوا . وَقَدْ قِيلَ : إِنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ
ابْنَ مَرْوَانَ لَمَّا خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ أَمَرَ غَلَامَهُ أَبَا الزُّعَيْرِ عَمَةَ بَقْتَلِ عَمْرُو ،
فَقَتَلَهُ وَأَلْقَى رَأْسَهُ إِلَى النَّاسِ وَإِلَى أَصْحَابِهِ .

قَالَ هِشَامُ : قَالَ عَوَانَةُ : فَحَدَّثْتُ أَنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ أَمَرَ بِتِلْكَ الْأَمْوَالِ
الَّتِي طَرَحَتْ إِلَى النَّاسِ فَجَبِيئَتْ حَتَّى عَادَتْ كُلَّهَا إِلَى بَيْتِ الْمَالِ ، وَرُمِي
يَجِي بْنُ سَعِيدٍ يَوْمئِذٍ فِي رَأْسِهِ بِصَخْرَةٍ ، وَأَمَرَ عَبْدُ الْمَلِكِ بِسُرِيرِهِ فَأَبْرَزَ إِلَى

(١) ديوانه ١٥٢ . رذما : ملاء . وبابليون : اسم لموضع الفسطاط .

(٢) لدى الإصبع ، من المغضلية ٣١ .

المسجد ، وخرج فجلس عليه ، وفقد الوليد بن عبد الملك فجعل يقول :
ويحسبكم ! أين الوليد ؟ وأبيهم ! لن كانوا قتلوه لقد أذركوا ثأرهم ، فأتاه
إبراهيم بن عري الكِنَانِي فقال : هذا الوليد عندي ، قد أصابته جراحة ،
وليس عليه بأس ، فأتى عبدُ الملك ببيحي بن سعيد ، فأمر به أن يُقتل ،
فقام إليه عبدُ العزيز ، فقال : جعلتني الله فداك يا أمير المؤمنين ! أتراك
قاتلاً بنى أمية في يوم واحد ! فأمر ببيحي فحبس ، ثم أتى بعنيسة بن
سعيد ، فأمر به أن يقتل ، فقام إليه عبد العزيز فقال : أذكرك الله يا أمير المؤمنين
في استئصال بنى أمية وهلاكها ! فأمر بعنيسة فحبس ، ثم أتى بعنيسة بن سعيد
فأمر به أن يقتل ، فقام إليه عبد العزيز بن مروان ، فقال : اذكرك الله
يا أمير المؤمنين في استئصال بنى أمية وهلاكها ! فأمر بعنيسة فحبس ، ثم
أتى بعامر بن الأسود الكلبي فضرب رأسه عبدُ الملك بقضيب حيزران كان
معه ، ثم قال : أتقاتلني مع عمرو وتكون معه علي ! قال : نعم ، لأن
عمراً أكرمني وأهنتني ، وأدنانى وأقصيتني ، وقرّبتني وأبعدتني ، وأحسن إليّ
وأسأت إليّ ، فكنتُ معه عليك . فأمر به عبدُ الملك أن يقتل ، فقام
عبدُ العزيز فقال : أذكرك الله يا أمير المؤمنين في خالي ! فوهبه له . وأمر
ببني سعيد فحبسوا ، ومكث يحيى في الحبس شهراً أو أكثر . ثم إن عبد الملك
صعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم استشار الناس في قتله ، فقام
بعضُ خطباء الناس فقال : يا أمير المؤمنين ، هل تلد الحية إلا حية ! نرى
والله أن تقتله فإنه منافق عدو . ثم قام عبدُ الله بن مسعدة الفزاري ،
فقال : يا أمير المؤمنين ، إن يحيى ابنُ عمك ، وقربته ما قد علمت ،
وقد صنعوا ما صنعوا ، وصنعت بهم ما قد صنعت ، ولست لهم بأمين ،
ولا أرى لك قتلهم ، ولكن سيرهم إلى عدوك ، فإن هم قتلوا كنت قد
كفيت أمرهم بيد غيرك ، وإن هم سلموا ورجعوا رأيت فيهم رأيك .
فأخذ برأيه ، وأخرج آل سعيد فألحقهم بمصعب بن الزبير ، فلما
قدموا عليه دخل يحيى بن سعيد ، فقال له ابن الزبير : انفلت
وانحص الذنوب ، فقال : والله إن الذنوب لسيهله . ثم إن
عبد الملك بعث إلى امرأة عمرو الكلبيّة : ابعتي إلى بالصلح الذي كنت كتبتة

لعمر و ، فقالت لرسوله : ارجع إليه فأعلمه أني قد لفت ذلك الصلح معه في أكفانه ليخاصمك به عند ربّه ، وكان عمرو بن سعيد وعبد الملك يلتقيان في النسب إلى أميّة ، وكانت أم عمرو أم البنين ابنة الحكيم ابن أبي العاص عمّة عبد الملك .

قال هشام : فحدثنا عوانة أن الذي كان بين عبد الملك وعمرو كان شراً قديماً ، وكان ابناً سعيد أمههما أم البنين ، وكان عبد الملك ومعاوية ابني مروان ، فكانوا وهم غلمان لا يزالون يأتون أم مروان بن الحكيم الكنانية يتحدثون عندها ، فكان ينطلق مع عبد الملك ومعاوية غلام لهم أسود ، وكانت أم مروان إذا أتوها هيأت لهم طعاماً ، ثم تأتيهم به فتضع بين يدي كل رجل صحيفة على حدة ، وكانت لا تزال تؤرّش بين معاوية ابن مروان ومحمد بن سعيد ، وبين عبد الملك وعمرو بن سعيد ، فيقتلون ويتصارمون الحين ، لا يكلم بعضهم بعضاً ، وكانت تقول : إن لم يكن عند هذين عقل فعند هذين ، فكان ذلك دأبها كلما أتوها حتى أثبتت الشحشاء في صدورهم .

وذكر أن عبد الله بن يزيد القسريّ أبا خالد كان مع يحيى ابن سعيد حيث دخل المسجد فكسر باب المقصورة ، فقاتل بني مروان ، فلما قتل عمرو وأخرج رأسه إلى الناس ركب عبد الله وأخوه خالد فلحقوا بالعراق ، فأقام مع ولد سعيد وهم مع مصعب حتى اجتمعت الجماعة على عبد الملك ، وقد كانت عين عبد الله بن يزيد فقيمت يوم المرح ، وكان مع ابن الزبير يتقاتل بنى أميّة ، ولأنه دخل على عبد الملك بعد الجماعة ، فقال : كيف أنتم آل يزيد؟ فقال عبد الله : حرباء حرباء ، فقال عبد الملك : ذلك بما قدمت أيديكم ، وما الله بظلام للعبيد .

قال هشام عن عوانة : إن ولد عمرو بن سعيد دخلوا على عبد الملك بعد الجماعة وهم أربعة : أميّة ، وسعيد ، وإسماعيل ، ومحمد ، فلما نظر إليهم عبد الملك قال لهم : إنكم أهل بيت لم تزالوا تروون لكم على جميع قومكم فضلاً لم يجعله الله لكم ، وإن الذي كان بيني وبين أبيكم لم

يكن حديثاً ، بل كان قديماً في أنفس أوليكم على أولينا في الجاهلية . فأقطع بأمية بن عمرو - وكان أكبرهم - فلم يقدر أن يتكلم ، وكان أنبلهم وأعقلهم ، فقام سعيد بن عمرو وكان الأوسط فقال : يا أمير المؤمنين ، ما تسعى علينا أمراً كان في الجاهلية ، وقد جاء الله بالإسلام فهتدم ذلك ، فوعدنا الجنة ، وحددنا ناراً ! وأما الذي كان بينك وبين عمرو فإن عمراً ابن عمك ، وأنت أعلم بما صنعت ، وقد وصل عمرو إلى الله ، وكففتي بالله حسيباً ، ولعمري لئن أخذتنا بما كان بينك وبينه لبطن الأرض خيراً لنا من ظمهرها . فرق لهم عبد الملك رقعة شديدة ، وقال : إن أباكم خيرني بين أن يقتلني أو أقتله ، فاخترت قتله على قتلي ، وأما أنتم فما أرغبني فيكم ، وأوصلني لقرابتكم ، وأرعاني لحقكم ! فأحسن جائزتهم ، ووصلهم وقربهم .

وذكر أن خالد بن يزيد بن معاوية قال لعبد الملك ذات يوم : عجب منك ومن عمرو بن سعيد ، كيف أصبت غرته فقتلته ! فقال عبد الملك :

دَانِيَتْهُ مِنِّي لَيْسَ كَنَ رُوعُهُ فَاصُولَ صَوْلَةِ حَازِمٍ مُسْتَمَكِنِ
غَضَبًا وَمَحِيَّةً لِلدِّينِ إِنَّهُ لَيْسَ الْمُسِيءُ سَبِيلَهُ كَالْمُحْسِنِ

قال عوانة : لقي رجل سعيد بن عمرو بن سعيد بمكة ، فقال له : ورب هذه البنية ، ما كان في القوم مثل أبيك ، ولكنه نازع القوم ما في أيديهم فعطب .

٧٩٦/٢

وكان الواقدي يقول : إنما كان في سنة تسع وستين بين عبد الملك ابن مروان وعمرو بن سعيد الحصار ، وذلك أن عمرو بن سعيد تحصن بدمشق فرجع عبد الملك إليه من بطنان حسيب ، فحاصره فيها ، وأما قتله إياه فإنه كان في سنة سبعين .

* * *

وفي هذه السنة (١) حَكَّم محكم من الخوارج بالخيف من منى فقتل عند الجمرة ، ذكر محمد بن عمرو أن يحيى بن سعيد بن دينار حدثه عن

(١) قبلها في ١ : « قال أبو جعفر » .

أبيه، قال: رأيتُه عند الحمرة سلك سيفه، وكانوا جماعة فأمسك الله بأيديهم،
وبسدر هو من بينهم، فحكّم، قال الناسُ عليه فتقتلوه.
وأقام الحجّ للناس في هذه السنة عبدُ الله بنُ الزبير.

وكان عامله فيها على المصرين: الكوفة والبصرة^(١) أنخوه مصعب بن
الزبير^(٢). وكان على قضاء الكوفة شريح^(٢) وعلى قضاء البصرة هشام بن
هبيّرة، وعلى خراسان عبدُ الله بنُ خازم.

(١) ب، ف: « البصرة والكوفة ».

(٢-٢) ب، ،: « وعلى الكوفة شريح يتولى قضاءها ».

ثم دخلت سنة سبعين
ذكر ما كان فيها من الأحداث

في هذه السنة ثارت الروم ، واستجاشوا على من بالشام من ذلك
من المسلمين ؛ فصالح عبد الملك ملك الروم ، على أن يؤدي إليه في كل
جمعة ألف دينار خوفاً منه على المسلمين .

وفيهما شخص - فيما ذكر (١) محمد بن عمر - مصعب بن الزبير إلى مكة
فقدمها بأموال عظيمة ، فقسمها في قومه وغيرهم ، وقدم بدواب كثيرة وظهائر
وأثقال ، فأرسل إلى عبد الله بن صفوان وجبشير بن شيبه ، وعبد الله بن مطيع
مالاً كثيراً ، ونحر بديناراً كثيرة .

٧٩٧/٢

وحج بالناس في هذه السنة عبد الله بن الزبير .
وكان عماله على الأمصار في هذه السنة عماله في السنة التي قبلها على
المعاون والقضاء .

(١) ب ، ف : « زعم » .

ثم دخلت سنة إحدى وسبعين

ذكر ما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك مسيرُ عبد الملك بن مروان فيها إلى العراق لحرب مُصعب بن الزبير ، وكان عبد الملك - فيما قيل - لا يزال يقرب من مُصعب ، حتى يبلغ بطنان حبيبي ، ويخرج مصعب إلى بَاجُذِيْرًا ، ثم تهجمُ الشتاء فيرجع كل واحد منهما إلى موضعه ، ثم يعودان ؛ فقال عدى بن زيد بن عدى بن الرقاع العاملي :

لعمري لقد أصحرت خيلنا	بأكناف دجلة للمصعب ^(١)
إذا ما منافق أهل العرا	ق عوتب ثمت لم يعتب ^(٢)
دلفنا إليه بذي تدرأ	قليل التفقد للغيب ^(٣)
يهزون كل طويل القنا	ة ملتئم النصل والشعلب ^(٤)
كان وعاهم إذا ما غدوا	ضحج قطا بلد مخصب
فقدمنا واضح وجهه	كريم الضرائب والمنصب
أعين بنا ونصرنا به	ومن ينصر الله لم يغلب ^(٥)

٧٩٨/٢

- (١) الأغاني ٩ : ٣٠٥ ، ٣٠٦ .
 (٢) ذو تدرأ . مدافع ذو عز ومتمة . وفي المسعودي : « لدى موقف » .
 (٣) الأبيات برواية الأغاني :
 (٤) الثعلب هنا : رأس الرمح .
 (٥)

لعمري لقد أصحرت خيلنا	بأكناف دجلة للمصعب
يهزون كل طويل القنا	ة لدن ومعتدل الثعلب
فداؤك أمي وأبناؤها	وإن شئت زدت عليها أبي
وما قلتها رهبة إنما	يحلل العقاب على المذنب
إذا شئت نازلت مستقتلا	أزاحم كالجمل الأجرَب
فمن يك منا بيت آمناً	ومن يك من غيرنا يهرب

فحدثني عمر بن شَبَّه ، قال : حدثني علي بن محمد ، قال : أقبل عبدُ الملك من الشام يريد مُصعباً - وذلك قبل هذه السنة ، في سنة سبعين - ومعه خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد ، فقال خالد لعبد الملك : إن وجهتي إلى البصرة وأتبعتهن خيلاً يسيرة رجوتُ أن أغلب لك عليها . فوجهه عبد الملك ، فقد مها مستخفياً في مواليه وخاصته ، حتى نزل على عمرو بن أسمع الباهلي .

قال عمر : قال أبو الحسن : قال مسلمة بن محارب : أجاز عمرو بن أسمع خالداً ، وأرسل إلى عبَّاد بن الحُصَيْن وهو على شُرطة ابن معمر - وكان مُصعب إذا شخص عن البصرة استخلف عليها عبيد الله بن عبيد الله بن معمر - ورجا عمرو بن أسمع أن يبايعه عبَّاد بن الحُصَيْن - بأنتي قد أجزتُ خالداً فأحييت أن تعلم ذلك لتكون لي ظهراً . فوافاه رسوله حين نزل عن فرسه ، فقال له عبَّاد : قل له : والله لا أضع لبد فرسي حتى آتيتك في الخيل . فقال عمرو لخالد : إني لا أغرك ، هذا عبَّاد يأتينا الساعة ، ولا والله ما أقدر على منعك ؛ ولكن عليك بمالك بن مسمع .

قال أبو زيد : قال أبو الحسن : ويقال إنَّه نزل على علي بن أسمع ، فبلغ ذلك عبَّاداً^(١) فأرسل إليه عبَّاد : إني سائر إليك .

٧٩٩/٢

حدثني عُمر [بن شَبَّه]^(٢) ، قال : حدثني علي بن محمد ، عن مسلمة وعوانة^(٣) أن خالداً خرج من عند ابن أسمع يركض ، عليه قميص قومي رقيق ، قد حسره عن فخذه ، وأخرج رجليه من الركاين ؛ حتى أتى مالكا ، فقال : إني قد اضطررت إليك ، فأجرتني ، قال : نعم ، وخرج هو وابنه ، وأرسل إلى بكر بن وائل والأزد ؛ فكانت أول راية أته راية بني يشكر . وأقبل عبَّاد في الخيل ، فتواقفوا ، ولم يكن بينهم ، فلما كان من الغد غدوا إلى حُمْفرة نافع بن الحارث التي نسبت بعدُ إلى خالد ، ومع خالد رجال من بني تميم قد أتوه ؛ منهم صعصعة بن معاوية ، وعبد العزيز بن

(٢) من ب ، ف .

(١) ب ، ف : « فقال » .

(٣) ب ، ف : « عن عوانة » .

بشراً، ومرة بن مِحْكَمَانَ ، في عدد منهم ؛ وكان أصحاب خالد بن جُفْرِيَّةَ ينسبون إلى الجُفْرَةِ ، وأصحاب ابن معمر زُبَيْرِيَّةَ ؛ فكان من الجُفْرَةِ عبيد الله بن أبي بَكْرَةَ وحُمُرَانَ والمغيرة بن المهلب ، ومن الزبيرية قيس بن الهيثم السلمي ؛ وكان يستأجر الرجال يقاتلون معه ، فتقاضاه رجل أجرة فقال : غداً أعطيكها ، فقال غَطَفَان بن أنيف ، أحد بني كعب بن عمرو :

لَيْسَ مَا حَكَمْتَ يَا جَلَّالُ النَّقْدُ دَيْنٌ وَالطَّعَانُ عَاجِلُ

* وَأَنْتَ بِالْبَابِ سَمِيرُ آجِلُ *

وكان قيس يعلق^(١) في عنق فرسه جلال ، وكان على خيل بني حنظلة عمرو بن وبرة الفحقي^(٢) ؛ وكان له عبيد يؤاجرهم بثلاثين ثلاثين كل يوم ، فيعطيهم عشرة عشرة ، فقيل له :

لَيْسَ مَا حَكَمْتَ يَا بَنَ وَبْرَةَ تُعْطَى ثَلَاثِينَ وَتُعْطَى عَشْرَةَ

ووجه المصعب زحر بن قيس الجعفي مدداً لابن معمر في ألف ، ووجه عبد الملك عبيد الله بن زياد بن ظبيان مدداً لخالد ، فكره أن يدخل البصرة ، وأرسل مطر بن التوهم فرجع إليه فأخبره بتفرق الناس ، فلتحق بعبد الملك .

قال أبو زيد : قال أبو الحسن : فحدثني شيخ من بني عرين ، عن السكن بن قتادة ، قال : اقتتلوا أربعة عشرين يوماً ، وأصببت عين مالك ، فضجر من الحرب ، ومشت السفراء ، بينهم يوسف بن عبد الله بن عثمان بن أبي العاص ، فصالحه ، على أن يُخرج خالداً وهو آمن ، فأخرج خالداً من البصرة ، وخاف ألا يجيز المصعب أمان عبيد الله ، فلتحق مالك بثأج ، فقال الفرزدق يذكرك مالكاً ولحوق التميمية به وبخالد :

عَجِبْتُ لِأَقْوَامِ تَمِيمٍ أَبْوَهُمْ وَهُمْ فِي بَنِي سَعْدِ عِظَامُ الْمَبَارِكِ^(٣)

(١) كذا في ا ، س ، وفي ط : « يعلم » .

(٢) ب : « الجعفي » ، س : « المعيني » . (٣) ديوانه ٦٠٠ .

وكانوا أعزَّ الناسِ قبلَ مسيرِهِمْ
فما ظنُّكم بابنِ الحَوَارِيِّ مُصْعَبِ
وإذا افتَرَّ عن أنيابه غيرَ ضاحِكِ
ونحنُ نفيئنا مالِكاً عن يِلادِهِ
إلى الأزدِ مُصَفِّراً لِحَاحِها ومالِكِ

٨٠١/٢

قال أبو زيد : (قال أبو الحسن : حدثني مسلمة^(١) أن المصعب لمّا انصرف عبد الملك إلى دمشق لم يكن^(٢) له همّة إلا البصرة ، وطسّع أن يدرك بها خالداً ، فوجده قد خرج ، وأمن ابن مَعَمَرِ النَّاسِ ، فأقام أكثرهم ، وخاف بعضهم مصعباً فشخص ، فغضب مصعب على ابن مَعَمَرِ ، وحكف ألا يوليه ، وأرسل إلى الجفريّة فسبهم وأنسبهم .

قال أبو زيد : فزعم المدائني وغيره من رواة أهل البصرة أنه أرسل إليهم فأتى بهم ، فأقبل على عبيد الله بن أبي بكره ، فقال : يا بن مسروح ، إننا أنت ابن كلبية تعاورها الكلاب ، فجاءت بأحمر وأسود وأصفر من كل كلب بما يشبهه ، وإننا كان أبوك عبداً نزل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصن الطائف ، ثم أقمت البيئته تدعون أن أبا سفيان زني بأمكم ، أما والله لئن بقيت لألحقنكم بنسبكم . ثم دعا ببحمران فقال : يا بن اليهودية ، إننا أنت علج نبطي سببت من عين التمر . ثم قال للحكيم بن المنذر بن الجارود : يا بن الخبيث ، أتدري من أنت

ومن الجارود ! إننا كان الجارود علجاً بجزيرة ابن كاوان فارسيّاً ، فقطع إلى ساحل البحر ، فانتمى إلى عبد القيس ، ولا والله ما أعرف حيناً أكثر اشتمالاً على سؤءة منهم . ثم أنكح أخته المكنعير الفارسي فلم يصب شرفاً قط أعظم منه ، فهؤلاء ولدوها يا بن قباد . ثم أتى بعبد الله بن فضالة الزهراني فقال : ألسنت من أهل هجر ، ثم من أهل سماهيج ! أما والله لأردنك إلى نسبك . ثم أتى بعلي بن أصمغ ، فقال : أعبد لبني تميم مرة وعزى من باهلة ! ثم أتى بعبد العزيز بن بشر بن حساط فقال : يا بن المشثور ، ألم يسرق عمك عزراً في عهد عمر ، فأمر به فسيّر ليقطعه ! أما والله ما أعنت إلا

٨٠٢/٢

(١-١) ب ، ف : « عمر بن شبة عن أبي الحسن المدائني عن مسلمة » .

(٢) ب ، ف : « لم تكن » .

من يَسْكُحْ أختك - وكانت أخته تحت مقاتل بن مِسمع - ثم أتى بأبي حاضر الأسدى فقال : يا بن الإصطخريئة ، ما أنت والأشراف ! وإنما أنت من أهل قطر دعي في بني أسد ، ليس لك فيهم قريب ولا نسيب . ثم أتى زياد بن عمرو فقال : يا بن الكرماني ، إنما أنت عُلج من أهل كرمان قطعت إلى فارس فصرت ملاحاً ، ما لك وللحرب ! لأنت بجر القلس (١) أحذق . ثم أتى بعبد الله بن عثمان بن أبي العاص فقال : أعلت تَكشّر وأنت عُلج من أهل هجر ، لحق أبوك بالطائف وهم يضمون من تأشّب إليهم يتعزّزون به ! أما والله لأردنك إلى أصلك . ثم أتى بشيخ بن الشعمان فقال : يا بن الخبيث ، إنما أنت عُلج من أهل زند ورد ، هربت أمك وقتل أبوك ، فتزوج أخته رجل من بني يشكر ، فجاءت بغلامين ، فألحقناك بنسبهما ، ثم ضربهم مائة مائة ، وحلق رءوسهم ولحاهم ، وهدم دورهم ، وصهرهم في الشمس ثلاثاً ، وحملهم على طلاق نسائهم ، وجمر أولادهم في البعث ، وطاف بهم في أقطار البصرة ، وأحلفهم ألا يسكحوا الحرائر . وبعث مصعب خدّاش بن يزيد (٢) الأسدى في طلب من هرب من أصحاب خالد ، فأدرك مرة بن مَحْكَن فأخذه ، فقال مرة :

٨٠٣/٢

بني أسدٍ إن تقتلوني تُحاربوا تميماً إذا الحرب العوان اشمعلت
بني أسد هل فيكم من هوادة فتعفون إن كانت بي النعل زلت
فلاتحسب الأعداء إذ غبت عنهم وأوريت معناً أن حربى كلت
تمشى خدّاش في الأسيكة آمناً وقد نهلت منى الرماح وعلت

فقرّبه خدّاش فقتله - وكان خدّاش على شرطة مصعب يومئذ -
وأمر مصعب سنان بن ذهل أحد بني عمرو بن مرثد بدار مالك بن

(١) القلس : حبل غليظ من حبال السفن .

(٢) ب ، ف : « مرثد » .

مسمَع فهدَمها ، وأخذ مُصعب ما كان في دار مالك ، فكان فيما أخذ جارية ولدت له عمر بن مُصعب . قال : وأقام مُصعب بالبصرة حتى (١) شخص إلى الكوفة ، ثم لم (٢) يزل بالكوفة حتى خرج (٣) لحرب عبد الملك ، ونزل عبدُ الملك مسكن ، وكتب عبدُ الملك إلى المروانية من أهل العراق ، فأجابته كلُّهم وشرطوا عليه ولاية أصبهان ، فأنعم بها لهم كلُّهم ، منهم حجاجُ ابنُ أبيجر ، والغضبان بن القبعثري ، وعتاب بن ورقاء ، وقطن بن عبد الله الحارثي ، ومحمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن قيس ، وزحر بن قيس ، ومحمد ابن عُمير ، وعلى مقدّمته محمد بن مروان ، وعلى يمينته عبدُ الله بن يزيد بن معاوية ، وعلى يسرته خالد بن يزيد ، وسار إليه مصعب وقد خذله أهل الكوفة . قال عروة بن المغيرة بن شعبه : فخرج يسير متسكنا على معرفة دابته ، ثم تصفح (٤) الناس يميناً وشمالاً فوقعت عينه على ، فقال : يا عروة ، إلى ، فلدنوت منه ، فقال : أخبرني عن الحسين بن علي ، كيف صنع بإيائه النزول على حكم ابن زياد وعزّمه على الحرب ؟ فقال :

٨٠٤/٢

إِنَّ الْأَلَى بِالطَّفِّ مِنْ آلِ هَاشِمٍ تَأَسَّوْا فَسَنُوا لِلْكَرَامِ التَّأَسِّيَا (٥)
قال : فعلت أنه لا يرِيمُ حتى يقتل ، وكان عبدُ الملك - فيما ذكر محمد بنُ عمر عن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أبي قرّة ، عن إسحاق ابن عبد الله بن أبي فرّوة ، عن رجاء بن حيوة - قال : لما قتل عمرو بن سعيد وضع السيف فقتل من خالفه ، فلما أجمع بالمسير إلى مصعب وقد صفت له الشامُ وأهلها خطب الناس وأمرهم بالتهيؤ إلى مصعب ، فاختلف عليه رؤساء أهل الشام من غير خلاف لما يريد ، ولكنهم أحسبوا أن يقيم ويقدم الجيوش ، فإن ظفروا فذاك ، وإن لم يظفروا أمدهم بالجيوش خشية على الناس إن أصيب في لقائه مصعباً لم يكن وراءه ملك ، فقالوا : يا أمير المؤمنين ، لو أقمّت مكانك وبعثت على هؤلاء الجيوش رجالاً من أهل بيتك ، ثم

٨٠٥/٢

(١) ب ، ف : « ثم » .

(٢) ب ، ف : « ولم » . (٣) ب ، ف : « شخص » .

(٤) ب ، ف : « يتصفح » .

(٥) اللسان (أسي) من غير نسبة ، وروايته : « التأسي » .

سرحته إلى مصعب ! فقال عبدُ الملك : إنّه لا يقوم بهذا الأمر إلا قرشيّ له رأى ، ولعلّي أبعث من له شجاعة ولا رأى له ، وإني أجد في نفسي أني بصيرٌ بالحرب ، شجاعٌ بالسيف إن أُلحِثُ إلى ذلك ، ومصعب في بيت شجاعة ، أبوه أشجع قريش ، وهو شجاع ولا علم له بالحرب ، يُحِبُّ الخفض ، ومعه من يُخالفه ، ومعى من ينصح لى . فسار عبد الملك حتّى نزل مَسْكِنَ ، وسار مصعب إلى باجُمَيْرًا ، وكتب عبدُ الملك إلى شيعته من أهل العراق ، فأقبل إبراهيمُ بنُ الأَشْرَجِ بكتاب عبد الملك محتومًا لم يقرأه ، فدفعه إلى مصعب ، فقال : ما فيه ؟ فقال : ما قرأته ، فقرأه مصعب فإذا هو يدعوه إلى نفسه ، ويجعل له ولاية العراق ، فقال لمصعب : إنّه والله ما كان من أحد آيس^(١) منه منى ، ولقد كتب إلى أصحابك كلّهم بمثل اللّذى كتب إلىّ ، فأطعنى فيهم فاضرب أعناقهم . قال : إذا لا تُناصحننا عشائركم . قال : فأوقرهم حديدًا وأبعث بهم إلى أبيص كسرى فاحبسهم^(٢) هنالك ، ووكّل بهم من إن غلبت ضرب أعنقهم ، وإن غلبت مسنت بهم على عشائركم . فقال : يا أبا النعمان ، إني لنتى شغل عن ذلك ، يرحم الله أبا بَحْرٍ ، إن كان ليحذرني غدر أهل العراق ، كأنّه كان يسنظر إلى ما نحن فيه !

٨٠٦/٢

حدثني عمر ، قال : حدثنا محمد بن سلام ، عن عبد القاهر بن السرى ، قال : هم أهلُ العراق بالغنْدَرِ بمُصْعَبِ ، فقال قيسُ بنُ الهيثم : ويحكّم ! لا تُدخلوا أهلَ الشّامِ عليكم ، فوالله لئن تطعموا بعيشكم لَيُصْفِينِ عليكم منازلكم ، والله لقد رأيتُ سيّدَ أهلِ الشّامِ على باب الخليفة يفرح إن أرسلته في حاجة ، ولقد رأيتُنا في الصّوائف وأحدنا على ألف بعير ، وإنّ الرجلَ من وجوههم ليغزوا على فرسه وزاده خيلفمه .

قال : ولمّا تداننى العسكران بديبر الجاثليق من مَسْكِنَ ، تقدّم إبراهيمُ بنُ الأَشْرَجِ فحسّل على محمد بن مروان فأزاله عن موضعه ، فوجهه عبدُ الملك بن مروانَ عبدَ الله بن يزيد بن معاوية ، فقرب من محمد بن

(١) ب ، ف : « آنس » . (٢) ب ، ف : « واحبسهم » .

مروان . والتقى القومُ فقتلَ مُسلمُ بنَ عَمروِ الباهليِّ ، وقتلَ يَحْيَى ابنَ مَبَشَّرٍ ، أحدَ بنِي ثعلبة بنِ يَرْبُوع ، وقتلَ إبراهيمَ بنَ الأَشترِ ، فهربَ عَتَّابُ ابنُ وَرْقَاءَ - وكانَ على الخيلِ مع مصعبَ - فقالَ مصعبُ لقطنَ بنِ عبدِ الله الحارثيِّ : أبا عثمانَ ، قدَمَ خيلك ، قالَ : ما أرى ذلكَ ، قالَ : ولمَ ؟ قالَ : أكرهه أن تُقتلَ مذحجٌ في غيرِ شيءٍ ، فقالَ لحجَّارَ بنِ أبجرَ : أبا أسيدَ ، قدَمَ رايتهك ؛ قالَ : إلى هذه العَدرةِ ! قالَ : ما تتأخَّرُ إليه واللهُ أنتنَ وألأمَ ؛ فقالَ لمحَمَّدَ بنِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ سعيدِ بنِ قيسِ مثلَ ذلكَ ، فقالَ : ما أرى أحداً فَعَمَلَ ذلكَ فأفعله ، فقالَ مصعبُ : يا إبراهيمَ ولا إبراهيمَ لي اليومَ !

٨٠٧/٢

حدَّثني أبو زيد ، قالَ : حدَّثني مُحَمَّدُ بنُ سَلَامٍ ، قالَ : أَخْبِرَ ابنُ خازمَ بمسيرِ مُصعبِ إلى عبدِ الملكِ ، فقالَ : أمعتهُ عمرُ بنُ عُبيدِ الله بنِ معمرٍ ؟ قيلَ : لا ، استعمله على فارسَ ، قالَ : أفعتهُ المهلبُ بنُ أبي صفرةٍ ؟ قيلَ : لا ، استعمله على الموصلِ ، قالَ : أفعتهُ عبَّادُ بنُ الحُصَيْنِ ؟ قيلَ : لا ، استخلفه على البصرةِ ، فقالَ : وأنا بخِراسانَ !

خُذِينِي فَجُرِّينِي جَعَارٍ وَأَبْشِرِي بِلَحْمِ أَمْرِي لِمَ يَشْهَدُ اليَوْمَ ناصِرُهُ
فقالَ مصعبُ لابنه عيسى بنِ مُصعبِ : يا بُنَيَّ ، اركبْ أنتَ ومن معك إلى عمِّك بمكةَ فأخبره ما صنعَ أهلُ العراقِ ، ودعني فإني مَقْتُولٌ . فقالَ ابنُهُ : واللهُ لا أخبرُ قريشاً عنك أبداً ، ولكن إن أردتَ ذلكَ فالحقُّ بالبصرةِ فهم على الجماعةِ ، أو الحقُّ بأَميرِ المؤمنينِ . قالَ مصعبُ : واللهُ لا تتحدَّثُ قريشُ أني فررتَ بما صنعتُ ربَّيعَةَ من خذلانها حتى أدخلَ الحرمَ مُنْهَزمًا ، ولكن^(١) أقاتلُ ، فإن^(٢) قُتلتُ فلعمري ما السَّيفُ بعارٍ ، وما الفرارُ لى بعادةٍ ولا خُلُتُ ، ولكن إن أردتَ أن ترجعَ فارجعَ فقاتلُ . فرجعَ فقاتلَ حتَّى قتلَ .

٨٠٨/٢

قالَ عليُّ بنُ مُحَمَّدٍ عن يحيى بنِ سعيدِ بنِ أبي المهاجرِ ، عن أبيه

(١) ب ، ف : « ولكني » . (٢) ب ، ف : « فلن » .

إن عبد الملك أرسل إلى مصعب مع أخيه محمد بن مروان : إن ابن عمك يعطيك الأمان ، فقال مصعب : إن مثلي لا ينصرف عن مثل هذا الموقف إلا غالباً أو مغلوباً .

وقال الهيثم بن عدي : حدثنا عبد الله بن عبيد الله بن عبيد الله ، عن أبيه ، قال : إننا لو قوفنا مع عبد الملك بن مروان وهو يُحارب مصعباً إذ دنا زياد بن عمرو ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إن إسماعيل بن طلحة كان لي جاراً صدق ، قلنا أرادني مصعب بسوء إلا دفعه عنى ، فإن رأيت أن تؤمنه على جرمه ! قال : هو آمن ، فضي زياد - وكان ضحماً على ضخم - حتى صار بين الصفيين ، فصاح : أين أبو البختري إسماعيل بن طلحة ؟ فخرج إليه ، فقال : إني أريد أن أذكر لك شيئاً ، فبدنا حتى اختلفت أعناقنا دوابهما - وكان الناس ينتطقون بالحواشي المحشوة - فوضع زياد يده في منطقة إسماعيل ، ثم اقتلعه عن سرجه - وكان نحيفاً - فقال : أنشدك الله يا أبا المغيرة ، إن هذا ليس بالوفاء لمصعب ، فقال : هذا أحب إلي من أن أراك غداً مقتولاً .

٨٠٩/٢

ولمّا أبى مصعب قبول الأمان نادى محمد بن مروان عيسى بن مصعب وقال له : يا بن أخي ، لا تقتل نفسك ، لك الأمان ، فقال له مصعب : قد آمنك عمك فامض إليه ، قال : لا تتحدث نساء قريش أني أسلمت للقتل ؛ قال : فتقدم بين يدي أحسبك ، فقاتل بين يديه حتى قتل ، وألحق مصعب بالرّمى ، ونظر إليه زائدة بن قدامة فشده عليه فطعنه ، وقال : يا لثارات الخنثار ! فصرعه ، ونزل إليه عبيد الله ابن زياد بن ظبيان ، فاحتز رأسه ، وقال : إنّه قتيل أخى النابى بن زياد . فأتى به عبد الملك بن مروان فأثابته ألف دينار ، فأبى أن يأخذها ، وقال : إني لم أقتله على طاعتك ، إنما قتلته على وتر صنعه بي ، ولا آخذ في حمل رأس مالا . فتركه عند عبد الملك .

وكان الوتر الذي ذكره عبيد الله بن زياد بن ظبيان أنه قتل عليه مصعباً أن مصعباً كان ولي في بعض ولايته شرطه مطرف بن سيدان الباهلي ثم أخذني جثوة .

فحدثني عمر بن شيبته ، قال : حدثني أبو الحسن المدائني ومحمد بن يحيى بن حاضر ، أن مطرفاً أتى بالنابئ بن زياد بن ظبسيان ورجل من بني نمير قد قطعوا الطريق ، فقتل النابئ ، وضرب النميري بالسياط فتركه ، فجمع له عبيد الله بن زياد بن ظبسيان جسماعاً بعد أن عزله مصعب عن البصرة وولاه الأهواز ، فخرج يريد به ، فالتقيهما فتواقفاً وبينهما نهر ، فعبر مطرف إليه النهر ، وعاجله ابن ظبسيان فطعنه فقتله ، فبعث مصعب مكرم بن مطرف في طلب ابن ظبسيان ، فسار حتى بلغ عسكر مكرم ، فنسب إليه ، ولم يلق ابن ظبسيان . ولحق ابن ظبسيان بعبد الملك لما قتل أخوه ، فقال البعيث اليسكري بعد قتل مصعب يذكرك ذلك :

٨١٠/٢

ولما رأينا الأمر نكساً صدوره وهم الهوادي أن تكن نواليا^(١)
صبرنا لأمر الله حتى يقيمه ولم نرض إلا من أمية واليا
ونحن قتلنا مصعباً وابن مصعب أنحا أسد والنخعي البانيا
ومرت عقاب الموت منا بمسلم فأهوت له ناباً فأصبح ناوياً
سقيننا ابن سيدان بكأس روية كفتنا ، وخير الأمر ما كان كافيا
حدثني أبو زيد ، قال : حدثني علي بن محمد ، قال : مر ابن ظبسيان بابنة مطرف بالبصرة ، فقبل لها : هذا قاتل أبيك ، فقالت : في سبيل الله أبي ، فقال ابن ظبسيان :

فلا في سبيل الله لاقى حماسه أبوك ولكن في سبيل الدراهم
فلما قتل مصعب دعا عبد الملك بن مروان أهل العراق إلى البيعة ، فبايعوه ، وكان مصعب قتل على نهر يقال له الدجيل عند دير الجاثليق
فلما قتل أمر به عبد الملك وبابنه عيسى فدُفنا .

٨١١/٢

ذكر الواقدي عن عثمان بن محمد ، عن أبي بكر بن عمر ، عن عروة

قال : قال عبدُ الملك حين قُتِلَ مُصْعَب : واروهُ فقد والله كانت الحرمة بيننا وبينه قديمةً ، ولكن هذا المُسَلِّك عقيم .

قال أبو زيد : وحدثنى أبو نعيم ، قال : حدثني عبدُ الله بنُ الزبير أبو أبي أحمد ، عن عبد الله بن شريك العامري ، قال : إني لواقفٌ إلى جنب مصعب بن الزبير فأخرجتُ له كتاباً من قسبائي ، فقلتُ له : هذا كتابُ عبد الملك ، فقال : ما شئت ، قال : ثم جاء رجلٌ من أهل الشام فدخل عسكره ، فأخرجَ جارية فصاحت : واذلّاه ! فنظر إليها مُصْعَب ، ثم أعرَضَ عنها .

قال : وأتىَ عبدُ الملك برأس مُصْعَب ، فنظر إليه فقال : متى تغدو قريشٌ مثلك ! وكانا يتحدّثان إلى حُبَيْي ، وهما بالمدينة ، فقيل لها : قُتِلَ مصعب ، فقالت : تَعَسِ قاتِلُهُ ! قيل : قتله عبدُ الملك بنُ مروان ، قالت : بأبي القاتلُ والمقتول !

قال : وحجَّ عبدُ الملك بعدَ ذلك ، فدخلتُ عليه حُبَيْي ، فقالت : أقتلتِ أخاك مُصْعَباً ؟ فقال :

من يذقِ الحربَ يجدَ طعمَها
وقال ابن قيس الرقيّات :

لقد أورثَ المِصرينَ خزيًا وذلَّةً
قَتيلٌ بديِرَ الجاثليقي مُقيمٌ^(٢)
فما نصحتُ لله بكرُ بنُ وائلٍ
ولا صبرتُ عندَ اللقَاءِ تميمٌ
ولو كان بكرِيًّا تعطفَ حَوْلُهُ
كتائبُ يعلِي حَمِيها ويدومُ
ولكنه ضاعَ الذمامُ ولم يكن
بها مُصرِيٌّ يومَ ذاكِ كريمٍ
جزى الله كُوفِيًّا هناك ملامَّةً
وبصريَّهم إنَّ المليمَ مليمٍ
وإنَّ بني العَلاتِ أخلَوْا ظُهورنا
ونحن صريح بينهم وصميمٌ

(١) لأبي قيس بن الأسلت ، من المفضلية ٧٥ . والجمعاج : الحيس في المكان الخشن أو الضيق .
(٢) ديوانه ١٩٦ ، وبعده في رواية الديوان :

تولى قتال المارقين بنفسِهِ
وقد أسلماه مُنقذٌ وحميمٌ

فَإِنْ نَفْسٌ لَا يَبْقَا وَلَا يَكُ بَعْدَنَا لِيَذِي حُرْمَةٍ فِي الْمُسْلِمِينَ حَرِيمٌ^(١)

قال أبو جعفر : وقد قيل : إن ما ذكرت من مقتل مصعب والحرب التي جرت بينه وبين عبد الملك كانت في سنة اثنتين وستين ، وأن أمر خالد ابن عبد الله بن خالد بن أسيد ومصيره إلى البصرة من قبل عبد الملك كان في سنة إحدى وسبعين ، وقتل مصعب في جمادى الآخرة .

[ذكر الخبر عن دخول عبد الملك بن مروان الكوفة]

وفي هذه السنة دخل عبد الملك بن مروان الكوفة وفرق أعمال العراق والمصريين الكوفة والبصرة على عماله في قول الواقدي ؛ وأما أبو الحسن فإنه ذكر أن ذلك في سنة اثنتين وسبعين .

وحدثني عمر ، قال : حدثني علي بن محمد ، قال : قتل مصعب يوم الثلاثاء لثلاث عشرة خلت من جمادى الأولى أو الآخرة سنة اثنتين وسبعين . ولمّا أتى عبد الملك الكوفة - فيما ذكر - نزل النخيلة ، ثم دعا الناس إلى البيعة ، فجاءت قضاة ، فرأى قداة ، فقال : يا معشر قضاة ، كيف سلّمتم من مضّر مع قلتكم ! فقال : عبد الله بن يعلى النهدي : نحن أعزّ منهم وأمنع ؛ قال : بمن ؟ قال : بمن معك منّا يا أمير المؤمنين . ثم جاءت مندّجج وهسدان فقال : ما أرى لأحد مع هؤلاء بالكوفة شيئاً . ثم جاءت جعفي ، فلمّا نظر إليهم عبد الملك قال : يا معشر جعفي ، اشتملتكم على ابن أختكم ، وواريتموه ؟ يعني يحيى بن سعيد بن العاص - قالوا : نعم ، قال : فهاتوه ؛ قالوا : وهو آمن ؟ قال : وتشرطون أيضاً ! فقال رجل منهم : إنا والله ما نشترط بجهنم بحقك ، ولكنّا نتسحب عليه تسحب الولد على والده ، فقال : أما والله لنسعم الحى أنتم ؛ إن كنتم لبقّراتنا في الجاهلية والإسلام ، هو آمن ، فجاءوا به وكان يكنى أبا أيوب ، فلمّا نظر إليه عبد الملك قال أيا قبيح ، بأى وجه تنظر إلى ربك وقد

٨١٤/٢

خلعتني ! قال : بالوجه الذي خلقه ، فبايع ثم ولى فنظر عبدُ الملك في قنفاه فقال : لله درّه ! أي ابن زوملة هو ! يعنى غربية .

وقال علي بن محمد : حدثني القاسم بن مسعن وغيره أن مسعب بن خالد الجدي قال : ثم تقدمنا إليه معشر عدوان ، قال : فقد منا رجلا وسيا جميلا ، وتأخرت - وكان مسعب دميما - فقال عبدُ الملك : من ؟ فقال الكاتب : عدوان ، فقال عبدُ الملك :

٨١٥/٢

عذيرَ الحيِّ من عدوا ن كانوا حية الأرض
بغى بعضهم بعضاً فلم يرعوا على بعض
ومنهم كانت السادا ت والموفون بالقرض
ثم أقبل على الجميل فقال : إيه ! فقال : لا أدري ، فقلت من خلفه :
ومنهم حكّم يقضي فلا ينقض ما يقضي
ومنهم من يجيز الحج بالسهة والقرض^(١)
وهم مذ ولدوا شبوا بسر النسب المحض

قال : فتركتني عبدُ الملك ، ثم أقبل على الجميل فقال : من هو ؟ قال : لا أدري ؛ فقلت من خلفه : ذو الإصبع ؛ قال : فأقبل على الجميل فقال : ولم سمي ذا الإصبع ؟ فقال : لا أدري ؛ فقلت من خلفه : لأن حية عضت إصبعه فقطعتها ؛ فأقبل على الجميل فقال : ما كان اسمه ؟ فقال : لا أدري ؛ فقلت من خلفه : حرثان بن الخارث ؛ فأقبل على الجميل ، فقال : من أيكم كان ؟ قال : لا أدري ، فقلت من خلفه : من بني ناج ، فقال :

أبعدَ بني ناجٍ وسعيك بينهم^(٢) فلا تتبعن عينيك ما كان هالكا

(١) قال أبو الفرج : « قوله : « ومنهم من يجيز الناس » فإن إجازة الحج كانت لخزاعة ، فأخذتها عدوان ، فصارت لرجل فيهم يقال له سياره . الأغاني ٣ : ٨٩ (٢) رواية الأغاني :

* وَأَمَّا بَسُو نَاجٍ فَلَا تَدُكْرْتَهُمْ *

إِذَا قُلْتُ مَعْرُوفًا لِأُصْلِحَ بَيْنَهُمْ يَقُولُ وَهَيْبٌ : لَا أَصَالِحُ ذَلِكَ
فَأُضْحِي كَظَهْرِ الْعَيْرِ جُبَّ سَنَامُهُ تُطِيفُ بِهِ الْوِلْدَانُ أَحَدَبَ بَارِكَا

٨١٦/٢

ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الْجَمِيلِ ، فَقَالَ : كَمْ عَطَاؤُكَ ؟ قَالَ : سَبْعِمِائَةٌ ، فَقَالَ لِي :
فِي كَسَمِّ أَنْتَ ؟ قُلْتُ : فِي ثَلَاثِمِائَةٍ ، فَأَقْبَلَ عَلَى الْكَاتِبِيِّينَ ، فَقَالَ : حُطًّا
مِنْ عَطَاءِ هَذَا أَرْبَعِمِائَةٍ ، وَزَيْدَاهَا فِي عَطَاءِ هَذَا ، فَرَجَعْتُ وَأَنَا فِي سَبْعِمِائَةٍ ،
وَهُوَ فِي ثَلَاثِمِائَةٍ . ثُمَّ جَاءَتْ كِنْدَةَ فَنَظَرَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ الْأَشْعَثِ ،
فَأَوْصَى بِهِ بِبِشْرٍ أَخَاهُ ، وَقَالَ : اجْعَلْنِي فِي صَحَابَتِكَ . وَأَقْبَلَ دَاوُدُ بْنُ
قَمْحَنَدَمٍ فِي مَائَتَيْنِ مِنْ بَنِي بَنِي وَائِلِ ، عَلَيْهِمُ الْأَقْسِيمَةُ الدَّوْدِيَّةُ ، وَبِهِ
سُمِّيَتْ ، فَجَلَسَ مَعَ عَبْدِ الْمَلِكِ عَلَى سَرِيرِهِ ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ عَبْدُ الْمَلِكِ ، ثُمَّ
نَهَضَ وَنَهَضُوا مَعَهُ ، فَاتَّبَعَهُمْ عَبْدُ الْمَلِكِ بِصُرِهِ ، فَقَالَ : هُوَ لَاءُ الْفُسَّاقِ ، وَاللَّهِ
لَوْلَا أَنَّ صَاحِبَهُمْ جَاءَنِي مَا أَعْطَانِي أَحَدٌ مِنْهُمْ طَاعَةَ ^(١) .

ثُمَّ إِنَّهُ وَلَّى - فِيمَا قِيلَ - قَطَنَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْخَارِثِيَّ الْكُوفَةَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا
ثُمَّ عَزَلَهُ ، وَوَلَّى بِبِشْرَ بْنَ مَرْوَانَ وَصَعِدَ مَنِيرَ الْكُوفَةَ فَخَطَبَ فَقَالَ :

إِنَّ عَبْدِ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ لَوْ كَانَ خَلِيفَةً كَمَا يَزْعُمُ لَخَرَجَ قَاسِيًا بِنَفْسِهِ ، وَلَمْ
يَغْرُزْ ذَنْبَهُ فِي الْحَرَمِ . ثُمَّ قَالَ : إِنِّي قَدْ اسْتَعْمَلْتُ عَلَيْكُمْ بِبِشْرَ بْنَ مَرْوَانَ ،
وَأَمَرْتَهُ بِالْإِحْسَانِ إِلَى أَهْلِ الطَّاعَةِ ، وَالشَّدَّةِ عَلَى أَهْلِ الْمَعْصِيَةِ ، فَاسْمَعُوا لَهُ
وَأَطِيعُوا .

وَاسْتَعْمَلَ مُحَمَّدَ بْنَ عُمَيْرٍ عَلَى هَسْمَانَ ، وَيَزِيدَ بْنَ رُوَيْمٍ عَلَى
الرَّيِّ ، وَفَتَرَ قِ الْعُمَّالَ ، وَلَمْ يَفِ لِأَحَدٍ شَرْطًا ^(٢) عَلَيْهِ وَلَا يَةَ أَصْبِهَانَ ؛ ثُمَّ
قَالَ : عَلَى هُوَ لَاءُ الْفُسَّاقِ الَّذِينَ أَنْسَخُوا الشَّامَ ، وَأَفْسَدُوا الْعِرَاقَ ، فَقِيلَ :
قَدْ أَجَارَهُمْ رُؤْسَاءُ عَشَائِرِهِمْ ، فَقَالَ : وَهَلْ يَجِيرُ عَلَى أَحَدٍ ! وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
يَزِيدَ بْنِ أَسَدٍ لَجَأَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ ، وَجَلَأَ إِلَيْهِ أَيْضًا
يُحْيَى بْنُ مَعْيُوفٍ الْهَمْدَانِيَّ ، وَجَلَأَ الْهَذِيلُ بْنُ زُفَرٍ بْنِ الْخَارِثِ وَعَمْرُو بْنُ زَيْدٍ ^(٣)
الْحَكَمَسِيِّ إِلَى خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ مَعَاوِيَةَ ، فَأَمَّتَهُمْ عَبْدُ الْمَلِكِ ، فَظَهَرُوا .

٨١٧/٢

(١) انظر الأغاني ، ٣ : ٩١ ، ٩٢ .

(٢) ب ، ف : « يشرط » .

(٣) س ، ابن الأثير : « يزيد » .

قال أبو جعفر : وفي هذه السنة تنازع الرياسة بالبصرة عبيدُ الله بن أبي بكره وحُمُرَان بن أبان، فحدثني عمرُ بنُ شُبَيْهَةَ قال : حدثني عليُّ بنُ مُحَمَّدٍ قال : لما قُتِلَ الْمُصْعَبُ وثب حُمُرَانُ بن أبان وعبيدُ الله بنُ أبي بَكْرَةَ فتنازعا في ولاية البصرة ، فقال ابن أبي بكره : أنا أعظمُ غناءً منك ، أنا كنتَ أنفقَ على أصحابِ خالدِ يومَ الجُفْرَةِ . فقيل لحُمُرَان : إنَّكَ لا تقوى على ابن أبي بَكْرَةَ ، فاستعِنَ بعبدِ الله بن الأَهمِّ ، فإنه إن أعانَكَ لم يقوَ عليك ابنُ أبي بَكْرَةَ ، ففعل ، وغلب حُمُرَان على البصرة وابن الأَهمِّ على شُرطها .

وكان لحُمُرَان منزلةٌ عند بني أمية ؛ حدثني أبو زيد قال : حدثني أبو عاصم النبيل قال : أخبرني رجلٌ قال : قدِمَ شيخٌ أعرابيٌّ فرأى حُمُرَانَ فقال : من هذا ؟ فقالوا : حُمُرَان ؛ فقال : لقد رأيتُ هذا وقد مال رِداؤه عن عاتقه فآبَته مروان وسعيدُ بنُ العاصِ أيهما يسويه . قال أبو زيد : قال أبو عاصم : فحدثتُ بذلك رجلاً من ولَدِ عبدِ الله بنِ عامر ، فقال : حدثني أبي أن حُمُرَانَ مَدَّ رِجْلَهُ فابتدر معاوية وعبدُ الله بن عامر أيهما يَغْمِزها .

* * *

[ذكر خبر ولاية خالد بن عبد الله على البصرة]

وفي هذه السنة بعث عبدُ الملك خالد بن عبد الله على البصرة والياً ، حدثني عمر ، قال : حدثني عليُّ بنُ مُحَمَّدٍ ، قال : مكث حمرانُ على البصرة يسيراً ، وخرج ابن أبي بَكْرَةَ حتَّى قدِمَ على عبدِ الملك الكوفة بعد مقتل مُصْعَبٍ ، فولَّى عبدُ الملك خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد على البصرة وأعمالها ، فوجه خالدُ عبيدُ الله بن أبي بَكْرَةَ خليفته على البصرة ، فلما قدِمَ على حُمُرَان ، قال : أقصدُ جئت لاجت ! فكان ابنُ أبي بَكْرَةَ على البصرة حتَّى قدِم خالد .

* * *

وفي هذه السنة رجَعَ عبدُ الملك — فيما زعم الواقدي — إلى الشام .

قال : وفيها نَزَعَ ابنُ الزبير جابرَ بنَ الأسودِ بنِ عوفٍ عن المدينة ، واستعمل عليها طلحة بن عبد الله بن عوف . قال : وهو آخرُ وال لابن الزبير على المدينة ، حتَّى قدم عليها طارقُ بنُ عَمْرٍو مولى عثمان ، فَهَرَبَ طلحة ، وأقام طارقٌ بالمدينة حتَّى كتب إليه عبد الملك . وَحَسَّجَ بالناس في هذه السَّنَةِ عبدُ الله بنُ الزبير في قول الواقدي .

[خطبة عبد الله بن الزبير بعد مقتل مصعب]

وذكر أبو زيد عن أبي غَسَّانَ مُحَمَّد بن يحيى ، قال : حدثني مصعب ابنُ عثمان ، قال : لما انتهَى إلى عبد الله بن الزبير قتلُ مُصعب قام في الناس فقال :

الحمد لله الذي له الخلق والأمر ، يؤتى الملك من يشاء ، ويترزع الملك ممن يشاء ، ويعزُّ من يشاء ، ويبدل من يشاء . ألا وإنه لم يُبدل الله من كان الحق معه وإن كان فرداً ، ولم يعزُّ من كان وليه الشيطان وحزبه وإن كان^(١) معه الأنام طرّاً . ألا وإنه قد أتانا من العراق خبرٌ حزننا وأفرحنا ، أتانا قتل مصعب رحمةُ الله عليه ، فأما الذي أفرحنا فعلمنا أن قتله له شهادة ، وأما الذي حزننا فإن لفراق الحميم لوعة يسجد لها حميمه عند المصيبة ، ثم يرعوى من بعدها ذوالرأى إلى جميل الصبر وكريم العزاء ، ولئن أصبت بمصعب لقد أصبت بالزبير قبله ، وما أنا من عثمان بخلو مصيبة ، وما مصعب إلا عبدٌ من عبيد الله وعونٌ من أعوانى . ألا إن أهل العراق أهلُ الغدر والنفاق ، أسلموه وباعوه بأقل الثمن ، فإن يقتل فإننا والله ما نموت على مضاجعنا كما نموت بنو أبي العاص ، والله ما قُتِل منهم رجلٌ في زحف في الجاهلية ولا الإسلام ، وما نموت إلا قمعصاً^(٢) بالرماح ، وموتنا تحت ظلال السيوف . ألا إننا الدنيا عارية من الملك الأعلى الذي لا يزول سلطانه ، ولا يسيد ملكه ، فإن تُقيل لا آخذها أخذ الأشر البطر ، وإن تُدبر لا أبك عليها بكاء الحريق المسهين ؛ أقول قولى هذا وأستغفرُ الله لى ولكم .

* * *

(١-١) ف : « الناس معه طراً » . (٢) القمص : الموت السريع .

٨٢٠/٢

وذكر أن عبد الملك لما قتل مصعباً ودخل الكوفة أمر بطعام كثير
فصنّع ، وأمر به إلى الخـورزنتق ، وأذن إذننا عاماً ، فدخل الناس فأخذوا
بجالسهم ، فدخل عمرو بن حرث بن حريث الخزومي فقال : إلى وعلى سريري ،
فأجلسه معه ، ثم قال : أى الطعام أكلت أحب إليك وأشهى عندك ؟ قال :
عناق^(١) حمرأ قد أجيد تمليحها ، وأحكيم نضجها ، قال :
ما صنعت شيئاً ، فأين أنت من عمروس^(٢) راضع قد أجيد سمطه ،
وأحكيم نضجه ، اختلجت إليك رجلكه ، فأتبعته يده ، غدى بشري يجين
من لبن وسمن . ثم جاءت الموائد فأكلوا ، فقال عبد الملك بن مروان : ما ألد
عيشنا لو أن شيئاً يدوم ! ولكنا كما قال الأول :

وكلّ جديد يا أميم إلى بلي وكلّ امرئ يوماً يصير إلى كان
فلما فرغ من الطعام طاف عبد الملك في القصر يقول لعمر بن
حرث : ليمن هذا البيت ؟ ومن بنى هذا البيت ؟ وعمر بن
فقال عبد الملك :

وكلّ جديد يا أميم إلى بلي وكلّ امرئ يوماً يصير إلى كان
ثم أتى مجلسه فاستلقى ، وقال :

٨٢١/٢

اعمل على مهل فإنك ميت واكده لنفسك أيها الإنسان
فكان ما قد كان لم يك إذ مضى وكان ما هو كائن قد كان

* * *

وفي هذه السنة افتتح عبد الملك - في قول الواقدي - قيسارية .

(١) العناق : الأنثى من أولاد المعزى .

(٢) في اللسان : « وفي حديث عبد الملك بن مروان : أين أنت من عمروس راضع ! العمروس

بالضم : الحروف أو الجدى إذا بلغا العدو . »

ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث الجليلة

قال أبو جعفر : فمن ذلك ما كان من أمر الخوارج وأمر المهلب بن أبي صفرة وعبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد .

ذكر هشام بن محمد ، عن أبي مخنف أن حصيرة بن عبد الله وأبا زهير العباسي حدثاه أن الأزارقة والمهلب بعدما اقتتلوا بسولاف ثمانية أشهر أشد القتال ، أتاهم أن مصعب بن الزبير قد قُتِل ، فبلغ ذلك الخوارج قبل أن يبلغ المهلب وأصحابه ، فناداهم الخوارج : ألا تُخبرونا ما قولكم في مصعب ؟ قالوا : إمام هُدَى ، قالوا : فهو وليتكم في الدنيا والآخرة ؟ قالوا : نعم ، قالوا : وأنتم أولياؤه أحياء وأمواتاً ؟ قالوا : ونحن أولياؤه أحياء وأمواتاً ؛ قالوا : فما قولكم في عبد الملك بن مروان ؟ قالوا : ذلك ابن اللعين ، نحن إلى الله منه بُراء ، هو عندنا أحلُّ دماً منكم ، قالوا : فأنتم منه بُراء في الدنيا والآخرة ؟ قالوا : نعم كبراءتنا منكم ؛ قالوا : وأنتم له أعداء أحياء وأمواتاً ؟ قالوا : نعم نحن له أعداء كعداوتنا لكم ، قالوا : فإن إمامتكم مُصعباً قد قتله عبد الملك بن مروان ، وزراكم ستجعلون غداً عبد الملك إمامكم ، وأنتم الآن تبترعون منه ، وتلعنون أباه ! قالوا : كذبتم يا أعداء الله . فلما كان

٨٢٢/٢

من الغد تبين لهم قتل مصعب ، فبايع المهلب الناس لعبد الملك بن مروان فأتتهم الخوارج فقالوا : ما تقولون في مصعب ؟ قالوا : يا أعداء الله ؛ لا نخبركم ما قولنا فيه ، وكرهوا أن يكذبوا أنفسهم عندهم ، قالوا : فقد أخبرتمونا أمس أنه وليتكم في الدنيا والآخرة ، وأنكم أولياؤه أحياء وأمواتاً ، فأخبرونا ما قولكم في عبد الملك ؟ قالوا : ذاك إمامنا وخليفتنا — ولم يجدوا إذ بايعوه بدءاً من أن يقولوا هذا القول — قالت لهم الأزارقة : يا أعداء الله ، أنتم أمس تبترعون منه في الدنيا والآخرة ، وتزعمون أنكم له أعداء أحياء وأمواتاً ، وهو اليوم إمامكم وخليفتكم ، وقد قتل إمامكم الذي كنتم

تولّونه ! فأيهما الحقّ ، وأيهما المهتديّ ، وأيهما الضالّ ! قالوا لهم : يا أعداء الله ، رضينا بذلك إذ كان وليّ^(١) أمورنا ، ونرضى بهذا كما رضينا بذلك ، قالوا : لا والله ولكنكم إخوان الشياطين ، وأولياء الظالمين ، وعبيد الدنيا . وبعث عبدُ الملك بنُ مروان بشرَ بن مروان على الكوفة ، وخالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد على البصرة . فلما قدّم خالد أثبت المهلب على خراج الأهواز ومعونتها ، وبعث عامر بن مسمع على سبأ بور ، ومقاتيل بن مسمع على أردشير خرة ، ومسمع بن مالك بن مسمع على فسا ودرابجر ، والمغيرة بن المهلب على إصطخر .

ثمّ إنه بعث إلى مقاتيل فبعثه على جيش ، وألحقه بناحية عبد العزيز فخرج يطلب الأزارقة ، فانحطوا عليه من قبل كتر مان حتى أتوا درابجر ، فسار نحوهم . وبعث قطريّ مع صالح بن مخزوم تسعمائة فارس ، فأقبل ٨٢٣/٢ يسير بهم حتى استقبل عبد العزيز وهو يسير بالناس ليلا ، يجرون على غير تعب ، فهزم الناس ، ونزل مقاتيل بن مسمع فقاتل حتى قتل ، وانيزم عبد العزيز بن عبد الله ، وأخذت امرأته ابنة المنذر بن الجارود ، فأقيمت فيمن يزيد ، فبلغت مائة ألف - وكانت جميلة - فغار رجل من قومها كان من رعوس الخوارج يقال له : أبو الحديد السنّي ، فقال : تنحوا هكذا ، ما أرى هذه المشركة إلا قد فتنتمكم ، فضرب عنقها . ثمّ زعموا أنه لحق بالبصرة ، فراه آل منذر فقالوا : والله ما ندري أنحمّدك أم نؤمّدك ! فكان يقول : ما فعلته إلا غيرة وحمية . وجاء عبد العزيز حتى انتهى إلى رامهرمز ، وأتى المهلب فأخبر به ، فبعث إليه شيخاً من أشياخ قومه كان أحداً فترسانه ، فقال : ائنه فإن كان منهزماً فعزّه وأخبره أنه لم يفعل شيئاً لم يفعله الناس قبّله ، وأخبره أن الجنود تأتيه عاجلاً ، ثمّ يعزّه الله وينصره . فأتاه ذلك الرجل ، فوجدوه نازلاً في نحو من ثلاثين رجلاً كثيراً حزناً ، فسلم عليه الأزديّ ، وأخبره أنه رسول المهلب ، وبلغه ما أمره به ، وعرض عليه أن يذكر له ما كانت له من حاجة . ثمّ انصرف إلى المهلب فأخبره الخبر ، فقال له المهلب : الحق الآن بخالد بالبصرة فأخبره الخبر ، ٨٢٤/٢

فقال: أنا آتية أخبره أن أخاه هُزِمَ ! والله لا آتية ، فقال المهلب^(١) : لا والله لا يأتية غيرك ، أنت الذي عاينته ورأيتة ، وأنت كنتَ رسولِي إليه ، قال : هو إذاً بيهديك^(٢) يا مهلب أن ذهبَ إليه العام ، ثم خرج . قال المهلب : أما أنت والله فإنك لي آمن ، أما والله لو أنك مع غيري ، ثم أرسلك على رجلِك خرجت تشتد ! قال له وأقبل عليه : كأنك إنسا تمنّ علينا بحلمك ! فمحن والله تكافتك بل نزيد ، أما تعلم أنا نعرّض أنفسنا للقتل دونك ، ونحميك من عدوك ! ولو كنا والله مع من يتجهل علينا ، ويسبعتنا في حاجاته على أرضنا ، ثم احتاج إلى قتالنا ونصرتنا جعلناه بيننا وبين عدونا ، ووقينا به أنفسنا . قال له المهلب : صدقت صدقت . ثم دعا فتى من الأزد كان معه فسرحه إلى خالد يخبره خبر أخيه ، فأتاه الفتى الأزدى وحوله الناس ، وعليه جبّة خضراء ومطرف أخضر ، فسلم عليه ، فردّ عليه ، فقال : ما جاء بك^(٣) ؟ قال : أصلحك الله ! أرسلني إليك المهلب لأخبرك خبر ما عاينته ، قال : وما عاينت ؟ قال : رأيت عبد العزيز يرامه هُزِمَ مهزوماً ، قال : كذبت ، قال : لا ، والله ما كذبت ، وما قلت لك إلا الحق ، فإن كنت كاذباً فاضرب عُنُقِي ، وإن كنت صادقاً فأعطني أصلحك الله جبّتك ومطرفك . قال : ويحك ! ما أيسر ما سألت ، ولقد رضيت مع^(٤) الخطر العظيم إن كنت كاذباً بالخطر الصغير إن كنت صادقاً . فتحبسه وأمر بالإحسان إليه حتى تبينت له هزيمة القوم ، فكتب إلى عبد الملك :

أما بعد ، فإني أخبر أمير المؤمنين أكرمهم الله ألى بعثت عبد العزيز بن عبد الله في طلب الخوارج ، وأنهم لقوه بفارس ، فاقتملوا قتالا شديداً ، فانهزم عبد العزيز لما انهزم عنه الناس ، وقتل مقاتل بن مسمح ، وقدم الفلّ إلى الأهواز . أحببت أن أعلم أمير المؤمنين ذلك ليأتيني رأيه وأمره أنزل عنده إن شاء الله ، والسلام عليك ورحمة الله .

(١) أ ، ب ، ف : « قال : فقال له المهلب » . (٢) كذا في أ ، في ط « يهديك » .

(٤) ب ، ف : « من » .

(٣) ب ، ف : « ما حاجتك » .

فكَتَبَ إليه :

أما بعد ، فقد قَدِمَ رسولُكَ في كتابِكَ ، تُعَلِّمُنِي فِيهِ بَعَثْتَكَ أَخَاكَ عَلَى قِتَالِ الْخَوَارِجِ ، وَبِهَزِيمَةٍ مِّنْ هُزْمٍ ، وَقَتْلٍ مِّنْ قَتْلِ ، وَسَأَلْتُ رَسُولَكَ عَنِ مَكَانِ الْمَهْلَبِ ، فَحَدَّثَنِي أَنَّهُ عَامِلٌ لَكَ عَلَى الْأَهْوَازِ ، فَقَبَّحَ اللَّهُ رَأْيَكَ حِينَ تَبَعْتَ أَخَاكَ أَعْرَابِيًّا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ عَلَى الْقِتَالِ ، وَتَدَاعَى الْمَهْلَبِ إِلَى جَنْبِكَ يَسْجِي الْخَرَّاجُ ، وَهُوَ الْمَيِّمُونَ النَّقِيبَةُ ، الْحَسَنُ السِّيَاسَةَ ، «الْبَصِيرُ بِالْحَرْبِ ، الْمُقَاسِي لَهَا» ، ابْنُهَا وَإِبْنُ أَبْنَائِهَا ! انْظُرْ أَنْ تَنْهَضَ بِالنَّاسِ حَتَّى تَسْتَقْبِلَهُمْ بِالْأَهْوَازِ وَمِنْ وَرَاءِ الْأَهْوَازِ . وَقَدْ بَعَثْتُ إِلَى بِشْرٍ أَنْ يُسَمِّدَكَ بِجَيْشٍ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ ، فَإِذَا أَنْتَ لَقَيْتَ عَدُوَّكَ فَلَا تَعْمَلْ فِيهِمْ بِرَأْيٍ حَتَّى تُحْضِرَهُ الْمَهْلَبَ ، وَتَسْتَشِيرَهُ فِيهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ .

فَشَقَّ عَلَيْهِ أَنَّهُ فَيَّسَلَ رَأْيَهُ فِي بَعِثَةِ أَخِيهِ (٢) وَتَرَكَ الْمَهْلَبَ ، وَفِي أَنَّهُ لَمْ يَرْضَ رَأْيَهُ خَالِصًا حَتَّى قَالَ : أَحْضَرَهُ الْمَهْلَبَ وَاسْتَشَرَهُ فِيهِ .

٨٢٦/٢

وَكَتَبَ عَبْدُ الْمَلِكِ إِلَى بِشْرِ بْنِ مَرْوَانَ :

أما بعد ، فَإِنِّي قَدْ كَتَبْتُ إِلَى خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَمْرَهُ بِالنَّهْوِ إِلَى الْخَوَارِجِ ، فَسَرَّحَ إِلَيْهِ خَمْسَةَ آلَافِ رَجُلٍ ، وَابْعَثْ عَلَيْهِمْ رَجُلًا مِنْ قِبَلِكَ تَرْضَاهُ ، فَإِذَا قَضَوْا غَزَاتِهِمْ تِلْكَ صَرَفْتَهُمْ إِلَى الرَّيِّ فَقَاتَلُوا عَدُوَّهُمْ ، وَكَانُوا فِي مَسَالِحِهِمْ ، وَجَسَبُوا فِيهِمْ حَتَّى تَأْتِيَ أَيَّامَ عَقَبَتِهِمْ فَتُعَقِّبَهُمْ (٣) وَتَبْعَ آخِرِينَ مَكَانِهِمْ .

فَقَطَعَ عَلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ خَمْسَةَ آلَافٍ ، وَابْعَثْ عَلَيْهِمْ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْأَشْعَثِ ، وَقَالَ : إِذَا قَضَيْتَ غَزَاتِكَ هَذِهِ فَانْصَرِفْ إِلَى الرَّيِّ . وَكُتِبَ لَهُ عَلَيْهَا عَهْدًا . وَيُخْرِجُ خَالِدٌ بِأَهْلِ الْبَصْرَةِ حَتَّى قَدِمَ الْأَهْوَازَ ، وَجَاءَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بِيَعِثَ أَهْلَ الْكُوفَةِ حَتَّى وَافَاهُمْ بِالْأَهْوَازِ ،

(١-١) ب ، ف : «المقاسي للحرب» . (٢) ب ، ف : «بعثه بأخيه» .

(٣) س : «فتعقبهم» .

وجاءت الأزارقة حتى دنوا من مدينة الأهواز ومن معسكر القوم ، وقال المهلب لخالد بن عبد الله : إني أرى ها هنا سُفُنًا كثيرة ، فوضمها إليك ، فوالله ما أظن القوم إلا مُحْرِقِيهَا . فما لبث إلا ساعة حتى ارتفعت خيل من خيلهم إليها فحرقتمها . وبعث خالد بن عبد الله على ميسمته المهلب ، وعلى ميسرته داود بن قحذم من بني قيس بن ثعلبة ، ومرّ المهلب على عبد الرحمن بن محمد ولم يُخندق ، فقال : يا بن أخي ، ما يَمْنَعُكَ من الخندق ! فقال : والله لهم أهونُ علي من ضرطة الجمال^(١) ، قال : فلا يهتُونوا عليك يا بن أخي ، فإنهم سباعُ العرب ، لا أبرح أو^(٢) تضرب عليك خندقاً؛ ففعل .

وبلغ الخوارج قول عبد الرحمن بن محمد لهم : «أهونُ علي من ضرطة الجمال» ، فقال شاعرهم :

يا طالبَ الحقِّ لا تُستَهو بالأملِ فإن من دون ما تهوى مدى الأجلِ
وأعملُ لربِّك وأساله مَثُوبَتُهُ فإن تقواه فأعلم أفضلُ العملِ
واغزُ المَخَانِيثَ في المَاضِي مُعْلِمَةٌ^(٣) كما تُصَبِّحُ غَدَاً ضرطَةُ الجمالِ

فأقاموا نحوًا من عشرين ليلة . ثم إن خالدًا زحف إليهم بالناس ، فأمرًا هالهم من عدد الناس وعُدَّتِيهِمْ ، فأخذوا يَسْتَحَازُونَ ، واجترأ عليهم الناس ، فكثرت عليهم الخيل ، وزحف إليهم فانصرفوا كأنهم على حامية وهم مولون لا يرون لهم طاقة بقتال جماعة الناس ، وأتبعهم خالد بن عبد الله داود بن قحذم في جيش من أهل البصرة ، وانصرف خالد إلى البصرة ، وانصرف عبد الرحمن بن محمد إلى الرى وأقام المهلب بالأهواز ، فكتب خالد بن عبد الله إلى عبد الملك :

أما بعد ، فإني أخبر أمير المؤمنين أصلحه الله أني خرجت إلى الأزارقة الذين مرقوا من الدين ، وخرجوا من ولاية المسلمين ، فالتقينا بمدينة الأهواز

(١) الميداني ٢ : ٤٠٩ . (٢) ب ، ف : « حتى » .

(٣) ١ : « معلة » .

فتناهضنا فاقتلنا كأشدّ قتال كان في الناس . ثمّ إنّ الله أنزل نصره على المؤمنين والمسلمين ، وضرب الله وجوه أعدائه ، فاتبعهم المسلمون يقتلونهم ، ولا يسمعون ولا يمتنعون ، وأفاء الله ما في عسكرهم على المسلمين ، ثمّ ٨٢٨/٢ أتبعتهم داود بن قحندّم ، والله إن شاء مهلكهم ومستأصلهم ؛ والسلام عليك .

فلمّا قدّم هذا الكتاب على عبد الملك كتب عبد الملك إلى بشر بن مروان :

أما بعد ، فابعث من قبيلك رجلا شجاعا بصيرا بالحرب في أربعة آلاف فارس ، فليسيروا إلى فارس في طلب المارقة ، فإنّ خالدًا كتب إلى يخبرني أنّه قد بعث في طلبهم داود بن قحندّم ، فمرّ صاحبك النّدّي تبعث ألا يخالف داود بن قحندّم إذا ما التقيا ، فإنّ اختلاف القوم بينهم عوّن لعدوّهم عليهم . والسلام عليك .

بعث بشر بن مروان عتّاب بن ورقاء في أربعة آلاف فارس من أهل الكوفة ، فخرجوا حتّى التقوا هم وداود بن قحندّم بأرض فارس ، ثمّ اتبعوا القوم يطلبونهم حتّى نفقت خيولُ عامتهم ، وأصابهم الجهد والجوع ، ورجع عامّةُ ذينك الجيشين مُشاةً إلى الأهواز ، فقال ابن قيس الرقيّات - من بني مخزوم - في هزيمة عبد العزيز وفراره عن امرأته :

عبد العزيز فضّحت جيشك كلّهم
من بين ذى عطشٍ وجودٌ بنفسه
هلاّ صبرت مع الشهيد مقاتلا
وتركت جيشك لا أمير عليهم
وتركتهم صرعى بكلّ سبيل^(١)
وملحّب بين الرجال قتيل^(٢)
إذ رُحمت منتكث القوى بأصيل
فأرجع بعارٍ في الحياة طویل^{٨٢٩/٢}
تبكى العيون برنةٍ وعويل

* * *

[خروج أبي فُدَيْك الخارِجِيّ وغلِبته على البحريْن]

وفي هذه السنة كان خروج أبي فُدَيْك الخارِجِيّ ، وهو من بني قَيْسِ ابنِ ثعلبة ، فغلب على البحريْن ، وقتل نجدةَ بنَ عامرِ الحَسَنِيّ ، فاجتمع على خالد بن عبد الله نُزولُ قَسَطَرِيّ الأهوَّاز وأمرُ أبي فُدَيْك ، فبعث أخاه أُمَيَّةَ بنَ عبد الله على جُنْدٍ كثيفٍ إلى أبي فُدَيْك ، فهزمه أبو فُدَيْك ، وأخذ جاريةً له فاتخذها لنفسه ، وسار أُمَيَّةُ على فرسٍ له حتَّى دخل البَصْرَةَ في ثلاثة أيَّام ، فكتب خالدٌ إلى عبد الملك بحالِهِ وحال الأزارقة .

* * *

[خبر توجيهِ عبد الملك الحَجَّاجَ لقتال ابن الزبير]

وفي هذه السنة وجَّهَ عبدُ الملك الحَجَّاجَ بن يوسفَ إلى مكة لقتال عبد الله ابنِ الزبير ، وكان السبب في توجيهِه الحَجَّاجَ إليه دون غيره — فيما ذُكر — أن عبد الملك لمَّا أراد الرجوع إلى الشام ، قام إليه الحَجَّاجَ بنُ يوسفَ فقال : يا أمير المؤمنين ، إنِّي رأيتُ في منامِي أني أخذتُ عبدَ الله بنَ الزبير فسلبتُ خستَه ، فابعدتُني إليه ، وولتني قتالَه . فبعثه في جيشٍ كثيفٍ من أهل الشام ، فسار حتَّى قدِمَ مكَّةَ ، وقد كتب إليهم عبدُ الملك بالأمان إن دخلوا في طاعته . فحدثني الحارثُ ؛ قال : حدثني محمدُ بنُ سعد ، قال : أخبرنا محمدُ بنُ عمرَ ، قال : حدثنا مُصعبُ بنُ ثابت ، عن أبي الأسود ، عن عبيد بن عبد الله بن الزبير ، قال : بعث عبدُ الملك بنُ مروان حين قُتِلَ مُصعبُ ابنَ الزبير الحَجَّاجَ بنَ يوسفَ إلى ابنِ الزبير بمكَّةَ ، فخرج في ألفين من جُنْدِ أهل الشام في جُمُادى من سنة اثنتين وسبعين ، فلم يعرِض للمدينة ، وسلك طريقَ العِراق ، فنزل بالطائف ، فكان يبعثُ البُعوثَ إلى عَرَفة في الخيل^(١) ، ويبعث ابنَ الزبيرَ بَعثًا فيقتلون هنالك ، فكلَّ ذلك تُهزَم خيلُ ابنِ الزبير وترجع خيلُ الحَجَّاجَ بالظَّفَر . ثم كتب الحَجَّاجَ إلى عبد الملك يستأذنه في حصار ابنِ الزبير ودخولِ الحَرَمِ عليه ، ويُسَخِّره أن

(١) كذا في ا ، ب ، ف وفي ط : « الحل » .

شوكسته قد كذبت ، وتفرق عنه عامة أصحابه ، ويسأله أن يمده برجال ،
فجاءه كتابُ عبدِ الملك ، وكتب عبدُ الملك إلى طارق بنِ عَمْرٍو يأمره أن
يلحقه حتى يمن معه من الجند بالحجاج ، فسار في خمسة آلاف من أصحابه
حتى لحق بالحجاج . وكان قدومُ الحجاج الطائف في شعبان سنة اثنتين
وسبعين . فلما دخل ذو القعدة رحل الحجاج من الطائف حتى نزل بئر
ميسون وحصر ابن الزبير .

حج الحجاج بالناس في هذه السنة ، وابن الزبير محصور ، وكان قدومُ
طارق مكة لئلا ذى الحجة ، ولم يتطّف بالبيت ، ولم يصل إليه وهو
مُحْرِم ، وكان يلبس السلاح ، ولا يتقرب النساء ولا الطيب إلى أن قتل
عبدُ الله بنُ الزبير . ونسحر ابنُ الزبير بُدُنًا بمكة يوم النحر ، ولم يحج ذلك
العام ولا أصحابه لأنهم لم يتفوا بعرفة .

قال محمد بنُ عمر : حدثني سعيد بنُ مسلم بنِ بابك ، عن أبيه ،
قال : حججتُ في سنة اثنتين وسبعين ففقدنا مكة ، فدخلناها من أعلاها ،
فوجدنا أصحابَ الحجاج وطارق فيما بين الحجون إلى بئر ميسون ، فطفنا
بالبيت وبالصفاء والمرّوة ، ثم حجج بالناس الحجاج ، فرأيتُه واقفًا بالهضبات
من عرفة على فرس ، وعليه الدرع والمغفر ، ثم صدر فرأيتُه عدل إلى
بئر ميسون ، ولم يتطّف بالبيت وأصحابه متساحون ، ورأيتُ الطعام عندهم
كثيرًا ، ورأيتُ العير تأتي من الشام تحمل الطعام ؛ الكعك والسويق
والدقيق ؛ فرأيتُ أصحابه مخاصيب ، ولقد ابتعنا من بعضهم كعكًا بدرهم ،
فكفانا إلى أن بلغنا الجحفة وإننا لثلاثة نفر .

قال محمد بن عمر : حدثني مصعب بنُ ثابت ، عن نافع مولى بني
أسد ، قال — وكان عالمًا بفننة ابن الزبير — قال : حُصر ابنُ الزبير ليلة
هلال ذى القعدة سنة اثنتين وسبعين .

[أمر عبد الله بن خازم السلمى مع عبد الملك]

وفي هذه السنة كتب عبد الملك إلى عبد الله بن خازم السلمى يدعوهُ إلى بَيْعَتِهِ وَيُطْعِمُهُ خُرَّاسَانَ سَبْعَ سِنِينَ ، فَنَدَّكَرَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ أَنَّ الْمُفْضَلَ بْنَ مُحَمَّدٍ وَيَحْيَى بْنَ طُفَيْلٍ وَزُهَيْرَ بْنَ هُنَيْدٍ حَدَّثُوهُ - قَالَ : وَفِي خَيْرٍ بَعْضِهِمْ زِيَادَةٌ عَلَى خَيْرِ بَعْضٍ - أَنَّ مُصْعَبَ بْنَ الزُّبَيْرِ قَتَلَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَازِمٍ بِأَبْرِشْهَرٍ يُقَاتِلُ بِحَيْرِ بْنِ وَرْقَاءِ الصُّرَيْمِيِّ صُرَيْمِ بْنِ الْحَارِثِ ؛ فَكَتَبَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مُرْوَانَ إِلَى ابْنِ خَازِمٍ مَعَ سُورَةِ بِنِ أَشِيمِ النَّسَمِيرِيِّ : إِنَّ لَكَ خُرَّاسَانَ سَبْعَ سِنِينَ عَلَى أَنْ تُبَايِعَ لِي . فَقَالَ ابْنُ خَازِمٍ لِسُورَةِ : لَوْلَا أَنْ أَضْرَبَ بَيْنَ بَنِي سُلَيْمٍ وَبَنِي عَامِرٍ لَقَاتَلْتُكَ وَلَكِنْ كُلُّ هَذِهِ الصَّحِيفَةِ ، فَأَكَلَهَا .

قال : وقال أبو بكر بن محمد بن واسع : بل قدم بعهد عبد الله بن خازم سوادة بن عبيد الله النميري .

وقال بعضهم : بعث عبد الملك إلى ابن خازم سينان بن مكمل الغنوي ، وكتب إليه : إن خراسان طعممة لك ، فقال له ابن خازم : إنما بعتك أبو الذببان^(١) لأنك من غنبي ، وقد علمت أني لا أقتل رجلا من قيس ، ولكن كل كتابه .

قال : وكتب عبد الملك إلى بكير بن وشاح أحد بني عوف بن سعد - وكان خليفة ابن خازم على مرو - بعهدَه على خراسان ووعده ومنأه ، فخلع بكير بن وشاح عبد الله بن الزبير ، ودعا إلى عبد الملك بن مروان ، فأجابهُ أهل مرو ، وبلغ ابن خازم فخاف أن يأتيه بكبير بأهل مرو ، فيجتمع عليه أهل مرو وأهل أبرشهر ، فترك بحيرا ، وأقبل إلى مرو يريد أن يأتي ابنه بالترمد ، فأتبعه بحير ، فلحقه بقرية يقال لها بالفارسية : «شاهمغد» ، بينها وبين مرو ثمانية فراسخ .

قال : فقاتله ابن خازم ، فقال مولى لبني ليث : كنت قريبا من معترك

(١) ب : «الذبان» .

القوم في منزل ، فلما طلعت الشمس تهايج العسكران ، فجعلتُ أسمع وقع السيف ، فلما ارتفع النهار خفيت الأصوات ، فقلتُ : هذا لارتفاع النهار ، ٨٣٣/٢
فلما صليت الظهر - أو قبل الظهر - خرجتُ ، فتلقاني رجلٌ من بني تميم ، فقلتُ : ما الخبر ؟ قال : قتلُ عدوِّ الله ابن خازم وها هو ذا ، وإذا هو محمولٌ (١) على بغل ، وقد شدوا في مَدَاكيره حبلاً وحجراً وعدلوه به على البغل .

قال : وكان السدي قتله وكيعُ بنُ عُمَيْرَةَ القُرَيْبِيِّ وهو ابن الدُّورِ قَيْمَةَ ، اعتور عليه بحير بن ورقاء وعمار بن عبد العزيز الجشمي وكيع ، فطعنوه فصرعوه ، فقع وكيع على صدره فقتله ، فقال بعضُ الولاة لو كيع : كيف قتلت ابن خازم ؟ قال : غلبته بفضل القنا ، فلما صرع قعدتُ على صدره ، فحاول القيام فلم يقدر عليه ، وقلتُ : يا لشارت دويلة ! ودويلةُ أخُ لو كيع لأمته ، قُتِلَ قبل ذلك في غير تلك الأيام .

قال وكيع : فتسخم في وجهي وقال : لعنك الله ! تقتل كبش مضر ، بأخيك ، عئج لا يساوي كفاً من نوى - أو قال : من تراب - فما رأيت أحداً أكثر ريقاً منه على تلك الحال عند الموت .

قال : فدكر ابنُ هُبَيْرَةَ يوماً هذا الحديث فقال : هذه والله البسالة .

قال : وبعث بحير ساعة قتل ابن خازم رجلاً من بني غُدانة إلى عبد الملك ابن مروان يُخبره بقتل ابن خازم ، ولم يبعث بالرأس ، وأقبل بكبير بن وشاح في أهل مرو فوافاهم حين قتل ابن خازم ، فأراد أخذ رأس ابن خازم ، فمنعه بحير ، فضربه بكبير بعمود ، وأخذ الرأسَ وقبضه بحبس ، وبعث بكبير بالرأس إلى عبد الملك ، وكتب إليه يُخبره أنه هو الذي قتله ، فلما قدم بالرأس على عبد الملك دعا الغداني رسولَ بحير وقال : ما هذا ؟ قال : لا أدري ، وما فارقتُ القومَ حتى قُتِلَ ، فقال رجل من بني سلم :

أَلَيْتَنَا بَنِي سَابُورَ رُدِّي عَلَى الصَّبْحِ وَيَحْكُ أَوْ أَنْ يَرِي
كُوا كُبْهَا زَوَاحِفُ لَأَغِيَاتُ كَأَنَّ سَمَاءَهَا بِيَدِي مُدِيرِ

تَلَوُّمٌ عَلَى الْحَوَادِثِ أُمُّ زَيْدٍ
 جَهْلَانٌ كَرَامَتِي وَصَدَدَنْ عَنِّي
 فَلَوْ شَهِدَ الْفَوَارِسُ مِنْ سُلَيْمٍ
 لِنَازَلِ حَوْلَهُ قَوْمٌ كِرَامٌ
 فَقَدْ بَقِيَتْ كِلَابٌ نَابِحَاتٌ
 وَهَلْ لَكَ فِي الْحَوَادِثِ مِنْ نَكِيرٍ!
 إِلَى أَجْلِ مِنَ الدُّنْيَا قَصِيرٍ
 غَدَاةً يُطَافُ بِالْأَسَدِ الْعَقِيرِ
 فَعَزَّ الْوَتْرُ فِي طَلَبِ الْوَتُورِ
 وَمَا فِي الْأَرْضِ بَعْدَكَ مِنْ زَيْبِرٍ
 فَوَلِيَ الْحَيْجَ بِالنَّاسِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ الْحَجَّاجَ بْنَ يَوْسُفَ .

وكان العامل على المدينة طارقٌ مولى عثمان من قبيل عبد الملك، وعلى الكوفة
 بيشر بن مروان، وعلى قضائها عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود .
 وعلى البصرة خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد، وعلى قضائها هشام
 ابن هبيرة . وعلى خراسان في قول بعضهم عبد الله بن خازم السلمي،
 وفي قول بعض : بكير بن وشاح . وزعم من قال : كان على خراسان
 في سنة اثنتين وسبعين عبد الله بن خازم أن عبد الله بن خازم إنما قتل
 بعد ما قتل عبد الله بن الزبير، وأن عبد الملك إنما كتب إلى عبد الله بن خازم
 يدعوهُ إلى الدخول في طاعته على أن يُطعمه خراسان عشرين سنين بعد ما قتل
 عبد الله بن الزبير، وبعث برأسه إليه، وأن عبد الله بن خازم حلف لَمَّا
 ورد عليه رأس عبد الله بن الزبير ألا يُعطيه طاعةً أبدًا، وأنه دعا
 بطست فغسل رأس ابن الزبير، وحسنه وكفنه، وصلّى عليه، وبعث به
 إلى أهل عبد الله بن الزبير بالمدينة، وأطعم الرسول الكتاب، وقال : لولا أنك
 رسولٌ لضربتُ عنقك . وقال بعضهم : قطع يديه ورجليه وضرب عنقه .

٨٣٥/٢

* * *

فصل نذكر فيه الكتاب من بدء أمر الإسلام^(١)

روى هشام وغيره أن أول من كتب من العرب حرب بن أمية بن
 عبد شمس بالعريية، وأن أول من كتب بالفارسية بيوراسب، وكان في
 زمان إدريس . وكان أول من صنّف طبقات الكتاب وبين منازلهم هراسب
 ابن كاوغان بن كيموس .

(١) هذا الفصل ساقط من ١ .

وحكى أن أبرويز قال لكاتبه : إنما الكلام أربعة أقسام :
سؤالك الشيء ، وسؤالك عن الشيء ، وأمرك بالشيء ، وخبرك عن
الشيء ؛ فهذه دعائم المقالات إن التمس لها خامس لم يوجد ، وإن نقص
منها رابع لم تتيم ، فإذا طلبت فأسجح ، وإذا سألت فأوضح ، وإذا أمرت
فأحتم ، وإذا أخبرت فحقق .

وقال أبو موسى الأشعري : أول من قال : أما بعد داود ، وهي فصل
الخطاب الذي ذكره الله عنه .

وقال الهيثم بن عدي : أول من قال : أما بعد قس بن ساعدة
الإيادي .

أسماء من كتب للنبي صلى الله عليه وسلم
على بن أبي طالب عليه السلام وعثمان بن عفان ، كانا يكتبان الوحي ؛
فإن غابا كتبه أبي بن كعب وزيد بن ثابت .
وكان خالد بن سعيد بن العاص ومعاوية بن أبي سفيان يكتبان بين
يديه في حوائجه .

وكان عبد الله بن الأرقم بن عبد يعنوث والبلاء بن عتبة يكتبان بين
القوم في حوائجهم ، وكان عبد الله بن الأرقم ربما كتب إلى الملوك عن النبي
صلى الله عليه وسلم .

* * *

[أسماء من كان يكتب للخلفاء والولاة]

وكتب لأبي بكر عثمان ، وزيد بن ثابت ، وعبد الله بن الأرقم
وعبد الله بن خلف الخزاعي ، وحسنظلة بن الربيع .
وكتب لعمر بن الخطاب زيد بن ثابت ، وعبد الله بن الأرقم ،
وعبد الله بن خلف الخزاعي أبو طلحة الطلحات علي ديوان البصرة ،
وكتب له علي ديوان الكوفة أبو جبييرة بن الضحاك الأنصاري .
وقال عمر بن الخطاب لكاتبه وعماله : إن القوة على العمل ألا

تُوخَّرُوا عَمَلَ الْيَوْمِ لَخَدِّ ، فَإِنَّكُمْ إِذَا فَعَلْتُمْ ذَلِكَ تَذَاءَبْتُمْ^(١) عَلَيْكُمْ الْأَعْمَالُ ،
 ٨٣٧/٢ فَلَا تَسْأَلُونَ بِأَيِّهَا تَبْدَعُونَ ، وَأَيُّهَا تَأْخُذُونَ . وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ دَوَّنَ الدَّوَاوِينَ
 فِي الْعَرَبِ فِي الْإِسْلَامِ .

وكان يكتُب لعثمانَ مروانُ بنُ الحَكَمِ ، وكان عبدُ الملك يكتُب له
 على ديوان المدينة ، وأبو جَسِيْرَةَ الأنصاريّ على ديوان الكوفة ، وكان أبو غطفان
 ابن عوف بن سعد بن دينار من بني دُهْمَانَ من قيس عَيْلَانَ يكتُب له ،
 وكان يكتُب له أهيْبُ مولاة ، وحران^(٢) مولاة .

وكان يكتُب لعلّيّ عليه السلام سعيدُ بنُ عِمْرَانَ الهمدانيّ ، ثمّ وليّ
 قضاء الكوفة لابن الزبير . وكان يكتُب له عبد الله بن مسعود ، ورؤى أنّ
 عبد الله بن جَسِيْرَةَ كتب له . وكان عُبَيْدُ الله بنُ أبي رافع يكتُب له . واختلف
 في اسم أبي رافع ، فقيل : اسمه إبراهيم ، وقيل : أسلم ، وقيل : سنان ، وقيل :
 عبدُ الرحمن .

وكان يكتُب لمعاوية على الرسائل عبيد^(٣) بنُ أوْس الغَسَّانيّ .
 وكان يكتُب له على ديوان الخراج سرجونُ بنُ منصور الروميّ . وكتب له
 عبدُ الرحمن بنُ درّاج ، وهو مولاة معاوية ، وكتّبت على بعض دواوينه
 عُبَيْدُ الله بنُ نصر بن الحجاج بن علاء السُّلَميّ .
 وكان يكتُب لمعاوية بن يزيد الرّيَّانُ بنُ مسلم ، ويكتُب له على
 الديوان سرجون . ويروى أنه كتب له أبو الزعيرة .
 وكتّبت لعبد الملك بن مروان قبيصةُ بنُ ذؤيب بن حُلَيلة الخُزاعيّ ،
 ويكنى أبا إسحاق . وكتّبت على ديوان الرسائل أبو الزعيرة^(٤)
 مولاة .

وكان يكتُب للوليد القَعْقاعُ بنُ خالد - أو خُلَيْد العَبَّسيّ ، وكتب له على
 ديوان الخراج سليمانُ بنُ سعد الخُشَميّ ، وعلى ديوان الخاتم شعيبُ

(١) تذاوت الأعمال : اجتمعت وتراكت .

(٢) ط : « عمران » ، وانظر الفهرس .

(٣) ط : « عبيد الله » وانظر الفهرس .

(٤) ب : « الزعيرة » .

العُمَمانِيّ مولاہ ، وعلى ديوان الرسائل جناح مولاہ ، وعلى المستَعَلات نُفَسِیح ٨٣٨/٢
ابن ذُوَيْب مولاہ .

وكان يَكْتُب لسليمان سليمان بن نعيم الحَمِيرِيّ .

وكان يَكْتُب لمسلمة سميع مولاہ ، وعلى ديوان الرسائل اللَّيْث بن أبي رُقَيْبَة
مولَى أمّ الحَكَم بنْت أبي سُفْيَان ، وعلى ديوان الخراج سليمان بن سُعد
الخُشَنِيّ ، وعلى ديوان الخاتَم نُعَيم بن سلامة مَوْلَى لأهل اليمن من
فِلَسْطِين ؛ وقيل : بل رجاء بن حَيَّوَة كان يتقلد الخاتَم .

وكان يَكْتُب ليزيد بن المهلب المغيرة بن أبي فَرْوَة .

وكان يَكْتُب لعمر بن عبدالعزيز اللَّيْث بن أبي رُقَيْبَة (١) مولَى أمّ الحَكَم
بنْت أبي سُفْيَان ، ورجاء بن حَيَّوَة . وكتب له إسماعيل بن أبي حكيم مولَى الزبير ،
وعلى ديوان الخراج سليمان بن سُعد الخُشَنِيّ ، وقلد مكانه صالح بن
جُبَيْر الغَسَّانِيّ - وقيل : الغُدَّانِيّ - وعَدَى بن الصَّبَّاح بن المثنى ، ذَكَرَ
الهيثم بن عَدَى أنه كان من جِلَّة كُتَّابِه .

وكتَب ليزيد بن عبد الملك قبل الخلافة رجلٌ يقال له يزيد بن عبد الله ،
ثم استكتب أسامة بن زيد السُّلَيْمِيّ .

وكتَب هشام سعيد بن الوليد بن عمرو بن جببلة الكلبي الأبرش ،
ويُكنى أبا مخاشع ، وكان نصر بن سيار يتقلد ديوان خراج خراسان
لهشام . وكان من كُتَّابِه بالرُّصافة شعيب بن دينار .

وكان يَكْتُب للوليد بن يزيد بكير بن الشدَّاح ، وعلى ديوان الرسائل سالم
مولَى سعيد بن عبد الملك ، ومن كُتَّابِه عبدُ الله بن أبي عمرو ، ويقال :
عبد الأعلى بن أبي عمرو ، وكتب له على الحضرة عمرو بن عتبة .

٨٣٩/٢

وكتَب ليزيد بن الوليد الناقص عبدُ الله بن نُعَيم ، وكان عمرو
ابن الحارث مولَى بني جُمَح يتولّى له ديوان الخاتَم ، وكان يتقلد له ديوان

(١) ط : « ابن أبي فروة » ، وانظر تصويبات ط .

الرسائل ثابتُ بنُ سليمانُ بنُ سعد الخُشَنِيّ - ويقال الربيع بن عرعة الخُشَنِيّ - وكان يتقلد له الخراج والديوان الذي للخاتمة الصغير النضر بن عمرو من أهل اليمن .

وكتب لإبراهيم بن الوليد ابن أبي جمعة ، وكان يتقلد له الديوان بفلسطين ، وبابع الناس إبراهيم - أعني ابن الوليد - سوى أهل حمص ، فإنهم بايعوا مروان بن محمد الجعدي .

وكتب لمروان عبد الحميد بن يحيى مولى العلاء بن وهب العامري ، ومُصعب بن الربيع الخثعمي ، وزياد بن أبي الورد . وعلى ديوان الرسائل عثمان بن قيس مولى خالد القسري . وكان من كتّابه مخلد بن محمد بن الحارث - ويكنى أبا هاشم - ومن كتّابه مُصعب بن الربيع الخثعمي ، ويكنى أبا موسى . وكان عبد الحميد بن يحيى من البلاغة في مكان مكيين ، وما اختير له من الشعر :

ترحل ما ليس بالقافلِ وأعقب ما ليس بالزائلِ
فلهي على الخلفِ النازلِ ولهفي على السلفِ الراحلِ
أبكي على ذا وأبكي لذا بكاءً مولهةً ثاكلِ
تبكي من ابن لها قاطعٍ وتبكي على ابن لها واصلِ
فليست تفتّر عن عبّرةٍ لها في الضمير ومن هامِلِ
تقضت غوايات سُكرِ الصبي وردّ الثقي عن الباطلِ

٨٤٠/٢

وكتب لأبي العباس خالد بن برمك ، ودفع أبو العباس ابنته ربيعة إلى خالد بن برمك حتى أرضعتها زوجته أم خالد بنت يزيد بلبان بنت لخالد تدعى أم يحيى ، وأرضعت أم سلمة زوجة أبي العباس أم يحيى بنت خالد بلبان ابنتها ربيعة . وقائد ديوان الرسائل صالح بن الهيثم مولى ربيعة بنت أبي العباس .

وكتبت لأبي جعفر المنصور عبدُ الملك بنُ حميد مولى حاتم بن
النعمان الباهلي من أهل خراسان ، وكتب له هاشم بن سعيد الجعفي
وعبدُ الأعلى بن أبي طلحة من بني تميم بواسط . ورؤى أن سليمان بن
مخلد كان يكتب لأبي جعفر ، ومما كان يتمثل به أبو جعفر المنصور :

وما إن شفى نفساً كأمير صريمة إذا حاجة في النفس طال اعتراضها
وكتبت له الربيع . وكان عُمارة بنُ حمزة من ثبلاء الرجال ، وله :

لا تشكون دهرًا صححت به إن الغنى في صحة الجسم
هبك الإمام أكنت منتفعاً بغضارة الدنيا مع السقم !

وكان يتمثل بقول عبد بنى الحسن حساس :

أمن أمية دمع العين مذروف لو أن ذامتك قبل اليوم معروف^(١)
لا تبك عينك إن الدهر ذو غير فيه تفرق ذو ألف ومألوف
وكتبت للدهدي أبو عبيد الله وأبان بن صدقة على ديوان رسائله ،

ومحمد بن حميد الكاتب على ديوان جسنده ويعقوب بن داود ، وكان ٨٤١/٢
اتخذته على وزارته وأمره ، وله :

عجبا لتصريف الأمور محبة وكرهية
والدهر يلعب بالرجا ل له دوائر جاريه

ولابنه عبد الله بن يعقوب - وكان له محمد ويعقوب ، كلاهما
شاعر مجيد :

وزع المشيب شراستي وغراي ومرى الجفون بمسبل سجام

(١) ديوانه ٦٢ ، ٦٣ ؛ وهي أبيات ثلاثة روايتها هناك :

أمن سمية دمع العين مذروف لو أن ذامتك قبل اليوم معروف
المال مالكم والعبد عبدكم فهل عذابك عني اليوم مصروف !
كانها يوم صدت ما تكلمنا ظي بعسفان ساجي الطرف مطروف

ولقد حَرَصْتُ بآن أوارِي شخصه
 وصبغتُ ما صَبَغَ الزمانُ فلم يدمُ
 لا تَبَعْدَنَّ شَبِيهَةٌ ذِيالَهُ
 ما كان ما أَسْتَصْحَبْتُ من أَيامها
 عن مقلتي فَرُمْتُ غَيْرَ مرام
 صِبغِي ودامت صبغةُ الأيام
 فارقتُها في سالفِ الأعوام
 إلا كَبَعُضِ طوارِقِ الأحلام
 ولأبيهِ :

طلَّق الدنيا ثلاثاً
 واتَّخِذَ زَوْجاً سِوَاهَا
 إِنَّهَا زَوْجَةٌ سَوْءٌ
 لا تُبَالِي مَنْ أَتَاهَا

واستوزر بعده الفَيْضُ بنَ أبي صالح ، وكان جواداً .

وكتب للهادي موسى عبيدُ الله بن زياد بن أبي ليلى ومحمد بن حميد .
 وسأل المهدي يوماً أبا عبيد الله عن أشعار العرب ، فصنَّفها له ، فقال :
 ٨٤٢/٢ أحكمها قولُ طرفة بن العبد :

أرى قبر نجامٍ بخيلٍ بماله
 ترى جُثوثَيْنِ من تُرابٍ عليهما
 أرى الموتَ يعتامُ الكرامَ ويصطفى
 أرى العيشَ كنزاً ناقصاً كلَّ ليلة
 لعمرُك إنَّ الموتَ ما أخطأَ الفتى
 كقَبْرِ غَوِيٍّ في البَطالةِ مُفسدٍ^(١)
 صفائحُ صُمٍّ من صفيحٍ مصدِّ^(٢)
 عقيلةٌ مالِ الفاحشِ المتشدِّدِ^(٣)
 وما تنقُصُ الأيامُ والدهرُ ينفدِ
 لكالطولِ المرخى وثنياه باليدِ^(٤)
 وقوله :

وقد أَرانا كِلانا هَمَّ صاحبه
 وكان شَيْءٌ إلى شَيْءٍ ففرَّقه
 لو أَنَّ شَيْئاً إِذا ما فاتنا رَجَعاً
 دَهْرٌ يَكُرُّ على تَفريقِ ما جَمَعاً

(١) ديوانه ٥٢ - ٥٤ . (٢) الجثوتان ، مثنى جثوة ؛ وهي كومة التراب .

(٣) يعتام : يختار ؛ وكذلك يصطفى . وعقيلة كل شيء : خياره .

(٤) الطول : الخيل الذي يطول للدابة فترعى به .

وقول لبيد :

أَلَا تَسْأَلَانِ المرءَ مَاذَا يُحَاوِلُ
أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللهُ بَاطِلُ
أَرَى النَّاسَ لَا يَدْرُونَ مَا قَدَرُ أَمْرِهِمْ
وَقَوْلِ النَّابِغَةِ الْجَعْدِيِّ :

وَقَدْ طَالَ عَهْدِي بِالشَّبَابِ وَأَهْلِهِ
فَلَمْ أَجِدِ الإِخْوَانَ إِلاَّ صَحَابَةً
أَلَمْ تَعْلَمِي أَنَّ قَدْرُ رُزْنَتِ مُحَارِباً
وَقَوْلِ هُدُبَةَ بْنِ خَشْرَمٍ :

وَلَا جَاذِعٍ مِنْ صَرْفِهِ المُتَقَلِّبِ (٣)
وَلَكِنْ مَتَى أُحْمَلُ عَلَى الشَّرِّ أَرْكَبِ (٤) ٨٤٣/٢
وَمَا الدَّهْرُ مِمَّا يَكْرَهُونَ بِمُعْتَبِرِ
وَلِلدَّهْرِ فِي أَهْلِ الفَتَى وَتِلَادِهِ

وَقَوْلِ زِيَادَةَ بْنِ زَيْدٍ ؛ وَتَمَثَّلَ بِهِ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ :

تَذَكَّرَ عَنْ شَحْطِ أُمَيْمَةَ فَارْعَوَى
وَإِنَّ أَمْرًا قَدْ جَرَّبَ الدَّهْرُ لَمْ يَخَفُ
هَلِ الدَّهْرُ وَالْأَيَّامُ إِلاَّ كَمَا تَرَى
وَكُلُّ الَّذِي يَأْتِي فَأَنْتَ نَسِيئُهُ
لَهَا بَعْدَ إِكْثَارِ وَطُولِ نَحِيْبِ
تَقَلُّبَ عَصْرِيهِ لَغَيْرِ لَبِيْبِ
رَزِيئَةُ مَالٍ أَوْ فِرَاقُ حَبِيْبِ
وَلَسْتَ لِشَيْءٍ ذَاهِبٍ بِنَسِيْبِ

(١) ديوانه ٢٥٤ ، ٢٥٦ .

(٢) أبيات منها في الحماسة - بشرح المرزوق برقمي ٣٣٥ ، ٣٧٥ ، وأبيات منها أيضاً في

خزانة الأدب للبغدادى ٢ : ١٢ ، ١٣ .

(٣) الكامل ٤ : ٨٦ ، مع اختلاف في الرواية . (٤) بعده في الكامل :

وَحَرَبْنِي مَوْلَايَ حَتَّى غَشِيَتْهُ
مَتَى مَا يَجْرُبُكَ ابْنَ عَمِّكَ تَحْرَبُ

وليس بعيداً ما يجيء كمْقِيلٍ ولا ما مَضَى من مُفْرَحٍ بِقَرِيبٍ

وكقول ابن مَقِيلٍ (١) :

لَمَّا رَأَتْ بَدَلَ الشَّبَابِ بَكَتْ لَهُ وَالشَّيْبُ أَرْذَلُ هَذِهِ الْأَبْدَالِ
وَالنَّاسُ هَمَّهُمُ الْحَيَاةُ وَلَا أَرَى طُولَ الْحَيَاةِ يَزِيدُ غَيْرَ خَبَالِ
وَإِذَا افْتَقَرْتَ إِلَى الذَّخَائِرِ لَمْ تَجِدْ ذُخْرًا يَكُونُ كَصَالِحِ الْأَعْمَالِ

ووزر له يحيى بن خالد . ووَزَرَ للرَّشِيدِ ابْنَهُ جَعْفَرَ بْنَ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ ،
فمن مَسْلِيحٍ كَلَامِهِ : الْخَطِّ سَمَمَةُ الْحِكْمَةِ ، بِهِ تَفْصَلُ شُدُورُهَا ، وَيُنْظَمُ
مَنْشُورُهَا . قَالَ ثَمَامَةُ : قُلْتُ لَجَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى : مَا الْبَيَانُ ؟ فَقَالَ : أَنْ يَكُونَ
الاسْمُ مَحِيطًا بِمَعْنَاكَ ، مُخْبِرًا عَنِ مَعْنَاكَ ، مُخْرِجًا مِنَ الشَّرْكَةِ ، غَيْرِ
مُسْتَعَانَ عَلَيْهِ بِالْفِكْرَةِ . قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ خَالِدٍ يَقُولُ :
الدُّنْيَا دَوَّلٌ ، وَالْمَالُ عَارِيَّةٌ ، وَلَنَا مِنْ قَبْلِنَا أَسْوَةٌ ، وَفِينَا مَنْ بَعَدَنَا عِبْرَةٌ .
وَنَأْتِي بِتَسْمِيَةِ بَاقِي كِتَابِ خُلُقَاءِ بَنِي الْعَبَّاسِ إِذَا انْتَهَيْتُنَا إِلَى الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ
إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

(١) كذا في الأصول ؛ والأبيات من قصيدة للأخطل في ديوانه ١٥٩ - ١٦٣ ، ومطلعا :

لَمَنْ الدِّيَارِ بِجَابِلٍ فَوُوعَالٍ دَرَسَتْ وَغَيْرَهَا سِنُونُ خَوَالٍ
ونسب المبرد في الكامل ٣ : ١٤ البيت الثالث إلى الخليل بن أحمد .

ذكر الكائن الذي كان فيها من الأمور الجليلة

[خبر مقتل عبد الله بن الزبير]

فن ذلك مقتل عبد الله بن الزبير .

* ذكر الخبر عن صفة ذلك :

حدثني الحارث ، قال : حدثنا محمد بن سعد ، قال : أخبرنا محمد بن عمر . قال : حدثني إسحاق بن يحيى ، عن عبيد الله بن القبطية ، قال : كانت الحرب بين ابن الزبير والحجاج ببطن مكة ستة أشهر وسبع عشرة ليلة .

قال محمد بن عمر : وحدثني مصعب بن ثابت ، عن نافع مولى بني أسد - وكان عالماً بفتنة ابن الزبير - قال : حُصِر ابن الزبير ليلة هلال ذي القعدة سنة اثنين وسبعين وقتل لسبع عشرة ليلة نخلت من جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين ، وكان حصر الحجاج لابن الزبير ثمانية أشهر وسبع عشرة ليلة .

حدثنا الحارث ، قال : حدثنا محمد بن سعد ، قال : أخبرنا محمد بن عمر : قال : حدثني إسحاق بن يحيى ، عن يوسف بن ماهك ، قال : رأيت المنجنيق يُرمى به ، فرعدت السماء وبرقت ، وعلا صوت الرعد والبرق على الحجارة ، فاشتمل عليها ، فأعظم ذلك أهل الشام ، فأمسكوا بأيديهم ، ٨٤٥/٢ فرفع الحجاج بركة قبائه فغرَزَها في منطقتة ، ورفع حجر المنجنيق فوضعه فيه ، ثم قال : ارموا ، ورمى معهم . قال : ثم أصبحوا ، فجاءت صاعقة تتبعها أخرى ، فقتلت من أصحابه اثني عشر رجلاً ، فانكسر أهل الشام ، فقال الحجاج : يا أهل الشام ، لا تُنكروا هذا فإن ابن تِهامة ، هذه صواعق تِهامة ، هذا الفتح قد حضر فأبشروا ، إن القوم يُصيبهم مثل ما أصابكم ، فصعقت من الغد . فأصيب من أصحاب ابن الزبير عِدَّة ؛ فقال الحجاج : ألا ترون أنهم يصابون وأنتم على الطاعة ، وهم على خلاف

الطاعة ! فلم تزل الحربُ بينَ ابنِ الزبيرِ والحججاجِ حتَّى كان قبيلَ مقتله وقد تفرَّقَ عنه أصحابه ، وخرجَ عامَّةُ أهلِ مَكَّةَ إلى الحججاجِ في الأمان .

حدثني الحارث ، قال : حدثنا ابنُ سعد ، قال : أخبرنا محمدُ بنُ عمر ، قال : حدثني إسحاقُ بنُ عبد الله^(١) ، عن المنذرِ بنِ جهنمِ الأسدي ، قال : رأيتُ ابنَ الزبيرِ يومَ قُتِلَ وقد تفرَّقَ عنه أصحابُه ونخله من معه خذلاً شديداً ، وجعلوا يخرجون إلى الحججاجِ حتَّى خرجَ إليه نحوُ من عشرةِ آلاف .

وذكر أنه كان ممن فارقه وخرج إلى الحججاج ابناه حمزة وخبيب ، فأخذاهما لأنفسهما أماناً ، فدخل على أمه أسماء - كما ذكر محمد بن عمر عن أبي الزناد ، عن مسخرمة بن سليمان الوالي ، قال : دخل ابن الزبير على أمه حين رأى من الناس ما رأى من خذلانهم ، فقال : يا أمه ؛ خذ لى الناس حتى ولدى وأهلى ، فلم يبق معي إلا اليسير ممن^(٢) ليس عنده من الدفع أكثر من صبر ساعة ، والقوم يعطوني ما أردت من الدنيا ، فما رأيك ؟ فقالت : أنت والله يا بنى أعلم بنفسك ، إن كنت تعلم أنك على حق وإليه تدعو فامض له ، فقد قُتل عليه أصحابك ، ولا تُمكن من رقبتك يتلعب بها غلمان أمية ، وإن كنت إنما أردت الدنيا فبئس العبد أنت ! أهلكت نفسك ، وأهلكت من قُتِل معك . وإن قلت : كنت على حق فلما وهن أصحابي ضعفت ، فهذا ليس فعل الأحرار ولا أهل الدين ، وكم خلودك في الدنيا ! القتلُ أحسن . فدنا ابن الزبير فقبل رأسها وقال : هذا والله رأيي ، والذي قمتُ به داعياً إلى يوى هذا ما ركنت إلى الدنيا ، ولا أحببت الحياة فيها ، وما دعاني إلى الخروج إلا الغضب لله أن تستحل حرمة ، ولكنني أحببت أن أعلم رأيك ، فزدني^(٣) ، بصيرة مع بصيرتي . فانظري يا أمه فإني مقتول من يوى هذا ، فلا يشتد حزنك ، وسلكي الأمر لله ، فإن ابنك لم يتعمد إتيان^(٤) منكسر ، ولا عملاً بفاحشة ، ولم يجر في

(١) ط : « عبيد » ، وصوابه من أ . (٢) ب : « ومن » ، أ ، ف : « من » .

(٣) ب ، ف : « فقد زدني » . (٤) ب ، ف : « إيتار » .

حكّم الله ، ولم يغدر في أمان ، ولم يتعمّد ظلم مسلم ولا معاهد ، ولم يبلغني ظلم عن عمّالي فرضيتُ به بل أنكرتُه ، ولم يكن شيءٌ آثرَ عندي^(١) من ٨٤٧/٢
 رِضًا ربي . اللهم إني لا أقول هذا تزكية منّي لنفسي ، أنت أعلمُ بي ، ولكن أقولُه تعزية لأمتي لتسلو عني . فقالت أمه : إني لأرجو من الله أن يكون عزائي فيك حسنًا إن تقدمتني ، وإن تقدمتك في نفسي ، اخرج حتى أنظر إلى ما يصير أمرك . قال : جزاك الله يا أمّه خيرًا ، فلا تدعني الدعاء لي قبلُ وبعدُ . فقالت : لا أدعه أبدًا ، فن قُتِل على باطل فقد قُتِلت على حق . ثم قالت : اللهم ارحم طول ذلك القيام في الليل الطويل ، وذلك السَّحيب والظَّممات في هَوَاجِرِ المدينة ومكّة ، وبرّه بأبيه وبني . اللهم قد سلّمته لأمرك فيه ، ورضيتُ بما قضيت ، فأثبني في عبد الله ثواب الصابرين الشاكرين^(٢) .

قال مصعب بن ثابت : فما مكثتُ بعده إلا عَشْرًا ، ويقال : خمسة أيام .

قال محمد بنُ عمر : حدّثني موسى بن يعقوب بن عبد الله ، عن عمّه قال : دخل ابنُ الزبير على أمه وعليه الدرع والمِغْفَر ، فوقف فسَلِّم ، ثم دنا فتناول يديها فقبلها^(٣) . فقالت : هذا وداع فلا تَبَعِد ، قال ابن الزبير : جئت مردّعا ، إني لأرى هذا آخر يوم من الدنيا يمرُّ بي ، واعلمي^(٤) يا أمّه أني إن قُتِلت فإنما أنا لحم لا يضرتني ما صنّع بي ، قالت : صدقت يا بُني ، أتمم على بصيرتك ، ولا تُمكِّن ابنَ أبي عَقِيل منك ، وادنُ مني أو دَعِك ، فدنا منها فقبلها وعانقها ، وقالت حيث مسَّت الدرع : ما هذا ٨٤٨/٢
 صنيعٌ من يريد ما تريد ! قال : ما لبستُ هذا الدرع إلا لأشدّ منك ، قالت العجوز : فإنّه لا يشدّ منّي ، فنزعتها ثم أدرج كميته ، وشدّ أسفل قميصه ، وجبّة خزّ تحت القميص فأدخل أسفلها في المنطقة ، وأمّه تقول : البسّ ثيابك مشمّرة . ثم انصرف ابن الزبير وهو يقول :

(١) ب ، ف : « عندي آثر » . (٢) ب ، ف : « الشاكرين الصابرين » .

(٣) ف : « يديها فقبلها » . (٤) ب : « وأعلم » .

إِنِّي إِذَا أَعْرِفُ يَوْمِي أَصْبِرُ إِذْ بَعْضُهُمْ يَعْرِفُ ثُمَّ يُنْكِرُ
فسمعت العجوزُ قولَه ، فقالت : تَصَبَّرْ وَاللَّهِ إِن شَاءَ اللَّهُ ، أبوك أبو بكر
والزبير ، وأمتك صفيَّة بنتُ عبدِ المطلب .

حدثني الحارث ، قال : حدثني ابنُ سعد ، قال : أخبرني محمد بنُ
عمر ، قال : أخبرنا ثور بنُ يزيد ، عن شيخ من أهلِ حمصَ شهد
وقعة ابن الزبير مع أهل الشام ، قال : رأيتُه يوم الثلاثاء وإنَّا لنطلع عليه أهل
حمص خمسمائة خمسمائة من باب لنا ندخلُه ، لا يدخله غيرُنا ، فيخرج
إلينا وحدَه في أثرنا ، ونحن منهزمون منه ، فما أنسى أرجوزة له :

إِنِّي إِذَا أَعْرِفُ يَوْمِي أَصْبِرُ وَإِنَّمَا يَعْرِفُ يَوْمِيهِ الْحُرُّ
* إِذْ بَعْضُهُمْ يَعْرِفُ ثُمَّ يُنْكِرُ *

فأقول : أنتَ والله الحرُّ الشريف ، فلقد رأيتُه يقف في الأبطح ما يدنو
منه أحدٌ حتَّى ظننَّا أَنَّهُ لا يقتل .

حدثني الحارث ، قال : حدثنا ابنُ سعد ، قال : أخبرنا محمد بنُ
عمر ، قال : حدثنا مصعب بن ثابت ، عن نافع مولى بني أسد ، قال :
رأيت الأبوابَ قد سُحِنَت من أهل الشام يوم الثلاثاء ، وأسلم أصحابُ ابن
الزبير المحارس ، وكثرهم القومُ فأقاموا على كلِّ باب رجالاً وقائدًا وأهل بلد ،
فكان لأهل حمص الباب الذي يواجه باب الكعبة ، ولأهل دِمَشق باب بني
شيبَةَ ، ولأهل الأردن باب الصفا ، ولأهل فلسطين باب بني جُمَح ،
ولأهل قِنَسْرِين باب بني سَهْم ، وكان الحجَّاج وطارق بن عمرو جميعاً
في ناحية الأبطح إلى المروة ، فررة يحمل ابنُ الزبير في هذه الناحية ، ومرة
في هذه الناحية ، فلما كان أسد في أجسة ما يُقدِّم عليه الرجال ، فيعدون في أثر
القوم وهم على الباب حتَّى يُخْرِجَهُمْ وهو يرتجز :

إِنِّي إِذَا أَعْرِفُ يَوْمِي أَصْبِرُ وَإِنَّمَا يَعْرِفُ يَوْمِيهِ الْحُرُّ
ثم يصيح : يا أبا صفوان^(٤) ، ويلُ أمه فستحاً لو كان له رجال !

(١) ا : « أباصفوان » وهو عبد الله بن صفوان وانظر ص ١٩٢ .

* لَوْ كَانَ قِرْنِي وَاحِدًا كَفَيْتُهُ^(١) *

قال ابن صفوان : إى والله وألف .

حدثني الحارث ، قال : حدثنا ابنُ سعد ، قال : أخبرنا محمد بنُ عمر ، قال : فحدثني ابنُ أبي الزناد وأبو بكر بنُ عبد الله بنِ مصعب ، عن أبي المنذر^(٢) . وحدثنا نافع مؤلفُ بنى أسد ، قال : لما كان يوم الثلاثاء صبيحة سبع عشرة من جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين وقد أخذ الحججاجُ على ابن الزبير بالأبواب ، بات ابنُ الزبير يصلّي عامّة الليل ، ثمّ احتبى بحمائلِ ٨٥٠/٢ سيفه فأغنى ، ثمّ انتبه بالفجر فقال : أذن يا سعد ، فأذن عند المقام ، وتوضأ ابنُ الزبير ، وركع ركعتي الفجر ، ثمّ تقدّم ، وأقام المؤذن فصلّي بأصحابه ، فقرأ ﴿ ن وَالْقَلَمِ ﴾ حَرْفًا حَرْفًا ، ثمّ سلّم ، فقام فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال :

اكشفوا وجوهكم حتّى أنظر ، وعليهم المغافر والعمائم ، فكشّفوا وجوههم فقال : يا آل الزبير ، لو طيتم لى نَفْسًا عن أنفسكم كَنَّا أهلَ بيت من العرب اصطلمنا فى الله لم تصبنا زبَاءُ بِنَّة . أمّا بعد يا آل الزبير ، فلا يرُعكم وقعُ السيوف ، فإنى لم أحضر موطنًا قطّ إلّا ارتشّشتُ فيه من القتل ، وما أجدُ من أدواء جراحها أشدّ ممّا أجد من ألم وقعها . صونوا سيوفكم كما تصونون وجوهكم ، لا أعلم امرأً كَسَرَ سيفه ، واستبقى نفسه ، فإنّ الرجل إذا ذهب سلاحه فهو كالمرأة أعزل ، غَضُوا أبصاركم عن البارقة ، وليشغّل كل امرئ قِرْنه ، ولا يلهيكنم السؤالُ عنى ، ولا تقولن : أين عبدُ الله بنُ الزبير ؟ ألا من كان سائلا عنى فى الرّعيل الأول .

أبى لابن سلمى أنه غيرُ خالدٍ مُلاقى المنايا أىَّ صرْفٍ تيممًا^(٣)
فلستُ بمبتاعِ الحياة بسببةٍ ولا مُرتقٍ منْ خشيةِ الموتِ سلّمًا^(٤)

(١) لدويد بن زيد ، وانظر طبقات الشعراء لابن سلام ٢٨ .

(٢) ط : « ابن » وصوابه من ا ، وهو أبو المنذر هشام بن محمد الكلبي .

(٣) للحصين بن الحمام المرى ، من المفضلية ١٢ . (٤) المفضليات : « ولا مبتغ » .

احمِلُوا عَلَى بَرَكََةِ اللَّهِ .

٨٥١/٢ ثمَّ حَمَلَ عَلَيْهِمْ حَتَّى بَلَغَ بِهِمُ الْحَجُّونَ ، فَرُمِيَ بِأَجْرَةٍ فَأَصَابَتْهُ فِي وَجْهِهِ فَأَرَعِشَ لَهَا ، وَدَمَى وَجْهُهُ ، فَلَمَّا وَجَدَ سَخُونَةَ الدَّمِ يَسِيلُ عَلَى وَجْهِهِ وَلِحْيَتِهِ قَالَ :

فَلَسْنَا عَلَى الْأَعْقَابِ تَدْمَى كُلُّوْمُنَا وَلَكِنْ عَلَى أَقْدَامِنَا تَقَطُرُ الدَّمَا (١)
وَتَغَاوُوا عَلَيْهِ .

قالا : وصاحت مولاة لنا مجنونة : وأمير المؤمنيناه ! قالوا : وقد رأته حيث هوى ، فأشارت لهم إليه ، فقتل وإن عليه ثياب خنزٍ . وجاء الخبر إلى الحججاج ، فسجد وسار حتى وقف عليه وطارق بن عمرو ، فقال طارق : ما وأكذبت النساءُ أذكر من هذا ؛ فقال الحججاج : تمدح من يخالف طاعة أمير المؤمنين ! قال : نعم ، هو أعذر لنا ، ولولا هذا ما كان لنا عذر ، إننا مُحاصروه وهو في غير خندق ولا حصن ولا منعة منذ سبعة أشهر ينتصف منّا ، بل يفضل علينا في كل ما التقينا نحن وهو ؛ فبلغ كلاهما عبد الملك ، فصوب طارقاً .

حدثنا عمر ، قال : حدثنا أبو الحسن ، عن رجاله ، قال : كأني أنظر إلى الزبير وقد قتل غلاماً أسود ، ضربته فعرقبه ، وهو يمر في حملته عليه ويقول : صبراً يا بن حام ، ففي مثل هذه المواطن تصبر الكرام !

حدثني الحارث ، قال : حدثنا ابن سعد ، قال : أخبرنا محمد بن عمر ، قال : حدثني عبد الجبار بن عُمارة ، عن عبد الله بن أبي بكر ابن محمد بن عمرو بن حزم ، قال : بعث الحججاج برأس ابن الزبير ورأس عبد الله بن صفوان ورأس عُمارة بن عمرو بن حزم إلى المدينة فنصبت بها ، ثم ذهب بها إلى عبد الملك بن مروان ، ثم دخل الحججاج

(١) للحسين بن الحمام المرى ، ديوان الحماسة - بشرح المرزوق ١ : ١٩٢ ، وفي ط : « لسنا » وأثبت ما في ب ، ف ، وهو يوافق ما في الحماسة .

مكة ، فبايع (١) من بها من قريش لعبد الملك بن مروان .

قال أبو جعفر : وفي هذه السنة ولّى عبد الملك طارقاً مولى عثمان المدينة فولّيتها خمسة أشهر .

وفي هذه السنة توفى بشر بن مروان في قول الواقدي ، وأمّا غيرُه فإنه قال : كانت وفاته في سنة أربع وسبعين .

وفيها أيضاً وجّه — فيما ذكر — عبد الملك بن مروان عمر بن عبيد الله بن معمر لقتال أبي فدّيك ، وأمره أن يندب معه من أحبّ من أهل المصّرين ، فقدم الكوفة فندب أهلها ، فانتدب معه عشرة آلاف ، ثمّ قدم البصرة فندب أهلها ، فانتدب معه عشرة آلاف ، فأخرج لهم أرزاقهم وأعطياتهم ، فأعطوا . ثمّ سار بهم عمر بن عبيد الله ، فجعل أهل الكوفة على الميمنة وعليهم محمد بن موسى بن طلحة ، وجعل أهل البصرة على الميسرة وعليهم ابن أخيه عمر بن موسى بن عبيد الله ، وجعل خيلته في القلب ، حتّى انتهوا إلى البحرين ، فصفّ عمر بن عبيد الله أصحابه ، وقدم الرّجال في أيديهم الرّماح قد ألزموها الأرض ، واستتروا بالبراذع . فحمّل أبو فدّيك وأصحابه حملة رجل واحد ، فمكشّفوا ميسرة عمر بن عبيد الله حتّى ذهبوا في الأرض إلا المغيرة بن المهلب ومعه بن المغيرة ومجاعة بن عبد الرحمن وفرسان الناس فإنّهم مالوا إلى صفّ أهل الكوفة وهم ثابتون ، وارثت عمر بن موسى بن عبيد الله . فهو في القتلى قد أثنى بجراحة . فلما رأى أهل البصرة أهل الكوفة لم ينهزموا تدمّموا ورجعوا وقاتلوا وما عليهم أمير حتّى مرّوا بعمر بن موسى بن عبيد الله جريحاً فحملوه حتّى أدخلوه عسكر الخوارج وفيه تبين كثير فأحرقوه . ومالت عليهم الرّيح . وحمل أهل الكوفة وأهل البصرة حتّى استباحوا عسكرهم وقتلوا أبا فدّيك . وحصر وهم في المشقّ ، فنزلوا على الحكم ، فقتل عمر بن عبيد الله منهم — فيما ذكر — نحواً من ستّة آلاف ، وأسّر ثمانمائة ، وأصابوا بجارية أميّة بن عبد الله حبلسي من أبي فدّيك وانصروا إلى البصرة .

(١) ب : «فبايعه» ، ا ، س : «فبايع بها» .

وفي هذه السنة عزّل عبدُ الملك خالد بن عبد الله عن البصرة وولّاها أخاه بشر بن مروان ، فصارت ولايتها ولاية الكوفة إليه ، فشخص بشر لمّا ولى مع الكوفة البصرة إلى البصرة واستخلف على الكوفة عمرو بن حريث .
وفيها غزا محمد بن مروان الصائفة : فهزم الروم .

وقيل : إنّه كان في هذه السنة وقعة عثمان بن الوليد بالروم في ناحية أرمنيّة وهو في أربعة آلاف والروم في ستين ألفاً ، فهزّمهم وأكثر القتلَ فيهم .

٨٥٤/٢

وأقام الحجّ في هذه السنّة للناس الحجّاج بن يوسف وهو على مكّة واليمن واليمامة ، وعلى الكوفة والبصرة - في قول الواقدي - بشر بن مروان ، وفي قول غيره على الكوفة بشر بن مروان . وعلى البصرة خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد ، وعلى قضاء الكوفة شريح بن الحارث ، وعلى قضاء البصرة هشام بن هبيرة ، وعلى خراسان بكير بن وشاح .

ثم دخلت سنة أربع وسبعين

ذكر ما كان فيها من الأحداث الجليلة

[قال أبو جعفر :] فما كان فيها من ذلك عزّلُ عبدِ الملك طارق بن عمرو عن المدينة ، واستعماله عليها الحجّاج بن يوسف ، فقدّمها - فيما ذكر - فأقام بها شهراً ثمّ خرج معتمراً .

وفيهما كان - فيما ذكر - نَقَضُ الحجّاج بن يوسف بنيان الكعبة الّذي كان ابنُ الزبير بناه ، وكان إذ بناه أدخل في الكعبة الحجر ، وجعل لها بابين ، فأعادها الحجّاجُ على بنائها الأوّل في هذه السنة ، ثمّ انصرف إلى المدينة في صفر ، فأقام بها ثلاثة أشهر يتعبثُ بأهل المدينة ويتعنّتهم ، وبنى بها مسجداً في بني سلّمة ، فهو يُنسبُ إليه .

واستخفّ فيها بأصحاب رسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم ، فختّم في أعناقهم ؛ فنذّر محمد بنُ عمران بن أبي ذئب ، حدّثه عمّن رأى جابر بن عبد الله مختماً في يده .

وعن ابن أبي ذئب ، عن إسحاق بن يزيد ، أنه رأى أنس بن مالك مختماً ٨٥٥/٢ في عنقه ، يريد أن يذلّه بذلك .

قال ابن عمر : وحدّثني شُرْحبيل بن أبي عون ، عن أبيه ، قال : رأيتُ الحجّاج أرسل إلى سهل بن سعد فدعاه ، فقال : ما منعك أن تنصُرَ أميرَ المؤمنين عثمان بن عفّان ! قال : قد فعلتُ . قال : كذبت ، ثمّ أمر به فختّم في عنقه برصاص .

وفيهما استنقضى عبدُ الملك أبا إدريسَ الخولانيّ - فيما ذكر الواقديّ . وفي هذه السنة شخّص في قول بعضهم بِشْر بنُ مروان من الكوفة إلى البَصْرة واليًّا عليها .

* * *

[ذكر الخبر عن حرب المهلب للأزارقة]

وفي هذه السنة وليّ المهلبُ حربَ الأزارقة من قبيل عبدِ الملك .

* ذكر الخبر عن أمره وأمرهم فيها :

ولمّا صار بِيشُرُ بالبصرة كتب عبدُ الملك إليه - فيما ذكّر هشامٌ عن أبي مِخْنَفٍ ، عن يونسَ بن أبي إسحاق ، عن أبيه :

أمّا بعد ، فابعث المهلب في أهل مصره^(١) إلى الأزارقة ، ولينتخب من أهل مِصره وجوهم وفرسانهم وأولى الفضل والتجربة منهم^(٢) ، فإنّه أعرف بهم ، وخطّه ورأيه في الحرب ، فإنّي أوثقتُ شيء بتجربته ونصيحته للمسلمين . وابعث من أهل الكوفة بعثاً كثيفاً ، وابعث عليهم رجلاً معروفاً شريفاً ، حسيباً صليباً ، يُعرف بالبأس والتجندة والتجربة للحرب ، ثمّ أنهض إليهم أهل المِصرين فليُتبعوهم أيّ وجهٍ ما توجهوا حتّى يُبيدَهم الله^(٣) ويستأصلهم . ٨٥٦/٢ . والسلام عليك^(٣) .

فدعا بِيشُرُ المهلبَ فأقرأه الكتاب ، وأمره أن ينتخب مَنْ شاء ، فبعث بجُديع بن سَعِيد بن قَسْبِيصَة بن سَرَّاق الأزدي - وهو خالُ يزيدَ ابنه - فأمره أن يأتي الديوان فينتخب الناس ، وشقّ على بشر أن إمرة المهلب جاءت من قبيل عبد الملك ، فلا يستطيع أن يبعث غيره ، فأوغرت صدره عليه حتّى كأنّه كان له إليه ذنب . ودعا بِيشُرُ بنُ مروانَ عبدَ الرحمن بن مِخْنَفٍ فبعثه على أهل الكوفة ، وأمره أن ينتخب فرسان الناس وجوهمهم وأولى الفضل منهم والتجندة .

قال أبو مِخْنَفٍ : فحدّثني أشياخُ الحنّ ، عن عبد الرحمن بن مِخْنَفٍ قال : دعاني بِيشُرُ بنُ مروانَ فقال لي : إنك قد عرفت منزلتك منّي ، وأثرتك عندي ، وقد رأيتُ أن أوليّك هذا الجيش للسدي عرفت من جزئك وغنائك وشرفك وبأسك ، فكن عند أحسن ظني بك . انظر هذا الكذا كذا - يقع في المهلب - فاستبدّ عليه بالأمر ، ولا تقبلن له مشورة ولا رأياً ، وتسنقّضه وقصّر به .

قال : فترك أن يُوصيني بالجند ، وقتال العدو ، والنظر لأهل

(١-١) ب ، ف : « وجوهم وفرسانهم وأولى الفضل والتجربة منهم إلى الأزارقة ولينتخب من أحب » . (٢) ب ، س : « يبرهم » . (٣) بعدها في ف : « ورحمة الله وبركاته » .

الإسلام ، وأقبل يُغريني بابتن عمي كأتى من السُّفهاء أو ممن يُستصبي ويُسْتَجْهَل ، ما رأيتُ شيخاً مثلي في مثل هينى ومنزلى طُمع منه في مثل ما طمع فيه هذا الغلامُ مِنِّي ، شَبَّ عَسرو عن الطَّوق .

قال : ولمّا رأى أنى لستُ بالنشيط^(١) إلى جوابه قال لى : مَا لك ؟ قلتُ : ٨٥٧/٢

أصلحك الله ! وهل يسعنى إلاّ إنفاذ أمرِك فى كلّ ما أحببت وكرهت ! قال : امضِ راشداً . قال : فودّعته وخرجتُ من عنده ، وخرج المهلبُ بأهل البصرة حتّى نزل رامَ مَهْرُمُز فلقتى بها الخوارج ، فخذق عليه ، وأقبل عبدُ الرحمن بنُ مخنفٍ بأهل الكوفة على ربيع أهل المدينة معه^(٢) بِشْر بنُ جرير ، وعلى ربيع تميم وهَمْدان محمد بنُ عبد الرحمن بن سَعِيد بن قيس ، وعلى ربيع كِنْدَةَ ورَبِيعَةَ إِسْحاقُ بنُ مُحَمَّد بن الأشعث ، وعلى ربيع مَسْدِحِج وأَسَد زَحْر بن قيس . فأقبل عبدُ الرحمن حتّى نزل من المهلب على ميل أو ميل ونصف . حيث تراءى العسكران برام مَهْرُمُز ، فلم يلبث الناسُ إلاّ عشراً حتّى أتاهم نعيّ بِشْر بن مروان ، وتوقى بالبصرة ، فافرض ناس كثيرٌ من أهل البصرة وأهل الكوفة ، واستخلف بشر خالد بن عبد الله ابن أسيد ، وكان خليفته على الكوفة عمرو بن حرّيث ، وكان اللذين انصرفوا من أهل الكوفة زَحْر بن قيس وإسحاق بن محمد بن الأشعث ومحمد بن ابن عبد الرحمن بن سَعِيد بن قيس ، فبعث عبدُ الرحمن بنُ مخنفٍ ابنه جعفرًا فى آثارهم ، فردّ إسحاقَ ومحمدًا ، وفاتمه زحْر بن قيس ، فحبسهما يومين ، ثمّ أخذ عليهما ألاّ يفارقاه ، فلم يلبثا إلاّ يومًا^(٣) حتّى انصرفا ، فأخذوا^(٤) غير الطريق ، وطلبا فلم يُلحِقا ، وأقبلا حتّى لحقا زَحْر بن قيس بالأهواز ، فاجتمع بها ناس كثيرٌ ممن يريد البصرة ، فبلغ ذلك خالد بن عبد الله ، ٧٥٨/٢ فكتب إلى الناس كتابًا^(٥) وبعث رسولاً يضرب وجوه الناس ويردّهم^(٥) ، فقدم بكتابه مولّى له ، فقرأ الكتاب على الناس ؛ وقد جمِعوا له :

(١) ب ، ف : « بنشيط » .

(٢) ب ، ف : « ومعه » .

(٣) ب ، ف : « يومين » .

(٤) س : « انصرفوا فأخذوا » .

(٥ - ٥) ب ، ف : « وبعث رسلا تضرب وجوه الناس وتردّهم » .

بسم الله الرحمن الرحيم ، من خالد بن عبد الله ، إلى من بلغه كتابي هذا من المؤمنين والمسلمين . سلامٌ عليكم ، فإنني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو . أمّا بعد ، فإن الله كتب على عباده الجهاد ، وفرض طاعة ولاة الأمر ، فمن جاهد فإنّما يُجاهد لنفسه ، ومن ترك الجهاد في الله كان الله عنه أغنى ، ومن عصى ولاة الأمر والقوّم بالحق أسخط الله عليه ، وكان قد استحق العقوبة في بشره ، وعرض نفسه لاستفاءة ماله وإلقاء عطائه ، والتسيير إلى أبعد الأرض وشرّ البلدان . أيّها المسلمون ، اعلموا^(١) على من اجترأتم ومن عصيتم ! إنّه عبدُ الملك بن مروان أميرُ المؤمنين ، الذي ليست فيه غميمة ، ولا لأهل المعصية عنده رخصة ، سوطه على من عصى ، وعلى من خالف سيفه ، فلا تجعلوا على أنفسكم سبيلا ، فإنني لم آلتكم نصيحة . عباد الله ، ارجعوا إلى مكاتبكم^(٢) وطاعة خليفتيكم ، ولا ترجعوا عاصين مخالفيين فيأتيكم ما تكرهون . أقسم بالله لا أثقّف عاصياً بعد كتابي هذا إلا قتلتُه إن شاء الله ؛ والسلام عليكم ورحمة الله .

وأخذت كلما قرأ عليهم سطرًا أو سطرين قال له زحر : أوجز ؛ فيقول له مولى خالد : والله إنني لأسمع كلام رجل ما يريد أن يفهم ما يسمع . أشهد لا يعيب^(٣) ، بشيء مما في هذا الكتاب . فقال له : اقرأ أيها العبد الأحمر ما أمرت به ، ثم ارجع إلى أهلِكَ ، فإنك لا تدري ما في أنفسنا . ٨٥٩/٢

فلما فرغ من قراءته لم يلتفت الناس إلى ما في كتابه ، وأقبل زحر^(٤) وإسحاق بن محمد ومحمد بن عبد الرحمن حتى نزلوا قرية لآل الأشعث إلى جانب الكوفة ، وكتبوا إلى عمرو بن حرّيث :

أما بعد ، فإنّ الناس لما بلغتهم وفاة الأمير رحمة الله عليه تفرّقوا فلم يبقَ معنا أحد ؛ فأقبلنا إلى الأمير وإلى مصرنا ، وأحببنا ألاّ ندخل الكوفة إلاّ بإذن الأمير وعلمه .

(١) ب ، ف : « أتعلون » . (٢) ب ، ف : « أمكتكم » .

(٣) لا يعيب : لا يكثر . وفي ب ، ف : « لا تهب فتنة إلا كنت رأسها » .

(٤) بعدها في ب ، ف : « وأصحابه » .

فكتب إليهم :

أما بعد، فإنكم تركتم مكتسبكم (١) وأقبلتم عاصين مخالفين، فليس لكم عندنا إذن ولا أمان .

فلما أتاهم ذلك انتظروا حتى إذا كان الليل دخلوا إلى رحالهم ، فلم يزالوا مقيمين حتى قدم الحجاج بن يوسف .

* * *

[عزل بكير بن وشاح عن خراسان وولاية أمية بن عبد الله عليها]
وفي هذه السنة عزل عبد الملك بكير بن وشاح عن خراسان وولاها أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد .

* ذكر الخبر عن سبب عزل بكير وولاية أمية :
وكانت ولاية بكير بن وشاح خراسان إلى حين قدم (٢) أمية عليها والياً سنتين في قول أبي الحسن، وذلك أن ابن خازم قتل سنة ثلاث وسبعين وقدم أمية سنة أربع وسبعين .

وكان سبب عزل بكير عن خراسان أن بحيراً — فيما ذكره علي عن المفضل — حبسه بكير بن وشاح لما كان منه فيما ذكرت في رأس ابن خازم ٨٦٠/٢ حين قتله، فلم يزل محبوساً عنده حتى استعمل عبد الملك أمية بن عبد الله ابن خالد بن أسيد، فلما بلغ ذلك بكيراً أرسل إلى بحير ليصالحه، فأبى عليه وقال: ظن بكير أن خراسان تبقى له في الجماعة! فشت السفراء بينهم، فأبى بحير، فدخل عليه ضرار بن حصين الضبي، فقال: ألا أراك مائماً! يرسل إليك ابن عمك يستدرك إليك وأنت أسير، والمشرقي في يده — ولو قتلك ما حبتت فيك عنز — ولا تقبل منه! ما أنت بموثق (٣)، اقبل الصلح، واخرج وأنت على أمرك. فقبل مشورته، وصالح بكيراً، فأرسل إليه بكير بأربعين ألفاً، وأخذ علي بحير الأبقائل. وكانت تميم قد اختلفت بخراسان، فصارت مقاعس والبطون يتعصبون له، فخاف أهل خراسان أن تعود الحرب وتفسد البلاد، ويقهرهم عدوهم من المشركين، فكتبوا إلى

(١) ب، ف: « أمكتكم » . (٢) ب، ف: « قدم » .

(٣) ب، ف: « بموثق » .

عبد الملك بن مروان : إن خراسان لا تصلح بعد الفتنة إلا على رجل من قريش لا يحسدونه ولا يتعصبون عليه ، فقال عبد الملك : خراسان تُعْغَرُ المَشْرُق ، وقد كان به من الشرِّ ما كان ، وعليه هذا التميمي ، وقد تعصب الناس وخافوا أن يصيروا إلى ما كانوا عليه ، فيهلك الثغر ومن فيه ، وقد سألو أن أولي أمرهم رجلا من قريش فيسمعوا له ويطيعوا ، فقال أمية بن عبد الله : يا أمير المؤمنين ، تداركهم برجل منك ، قال : لولا انحيازك عن أبي فديك كنت ذلك الرجل . قال : يا أمير المؤمنين ، والله ما انحزت حتى لم أجد مقاتلاً ، وخذلني الناس ، فرأيت أن انحيازي إلى فئة أفضل من تعريضي عصبه بقيت من المسلمين للهلكة ، وقد علم ذلك مزار بن عبد الرحمن بن أبي بكره ، وكتب إليك خالد بن عبد الله بما بسأغه من عذري - قال : وكان خالد كتب إليه بعذره ، ويسخبره أن الناس قد خذلوهم - فقال مزار : صدق أمية يا أمير المؤمنين ، لقد صبر حتى لم يجد مقاتلاً ، وخذلته الناس . فولاه خراسان ، وكان عبد الملك يحب أمية ، ويقول : نتيجتي ، أي لِداتي ، فقال الناس : ما رأينا أحداً عوّض من هزيمة ما عوّض أمية ، فر من أبي فديك فاستعمل على خراسان ؛ فقال رجل من بكر بن وائل في مسحس بكثير بن وشاح :

أَتَتِكَ الْعَيْسُ تَنْفَخُ فِي بُرَاهَا تُكْشِفُ عَنْ مَنَاكِبِهَا الْقُطُوعُ^(١)
كَانَ مَوَاقِعَ الْأَكْوَارِ مِنْهَا^(٢) حَمَامُ كَنَائِسٍ بُقْعُ وَقُوعُ
بِأَبْيَضٍ مِنْ أُمِيَّةٍ مُضْرِحِيٌّ كَانَ جَبِينَهُ سَيْفٌ صَنِيعٌ^(٣)

وبحير يومئذ بالسَّنج يسأل عن مسير أمية ؛ فلما بلغه أنه قد قارب أبرش شهر قال لرجل من عجم أهل مرو يقال له رزين - أو زير : دلني

(١) الأغاني ١٣ : ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ونسب الشعر لعبد الرحمن بن الحكم بن العاص ؛ وذكر البيت الأول ، ثم الثالث . العيس : النوق البيض يخالط بياضها شقرة . والبري ؛ جمع برة ، وهي حلقة من فضة أو صفر أو شعر تجعل في أفن البعير . والقطوع ، بضم القاف ؛ جمع قطع ؛ وهو الطنفسة تحت الرجل على كنف البعير .

(٢) كذا في ١ ، وفي ط : « الأكرار »

(٣) المضرحي : السيد الكريم . والصنيع : السيف الأبيض المجلو .

على طريق قريب لألقى الأميرَ قبل قدومه ، ولك كذا وكذا ، وأجزل لك العطيّة ؛ وكان عالماً بالطريق ، فخرج به فسار من السنج إلى أرض سَرَخَسَ في ليلة ، ثم مضى به إلى نيسابورَ فوَأَفَسَى أَمِيَّةَ حين قدم أبرشَهْرَ ، فلقيته فأخبره عن خراسان وما يُصلح أهلها وتَحَسَّنُ به طاعتهم ، ويخف على الوالى مئونتهم ، ورفع عن^(١) بُكَيْرِ أموالاً أصابها ، وحدّره غدّره .

قال : وسار معه حتى قدم مَرَوَ ، وكان أَمِيَّةَ سَيِّدًا كَرِيمًا ، فلم يعرض لبُكَيْرِ ولا لعماله ، وعرض عليه أن يوليّه شُرطتَه ، فأبى بُكَيْرِ ، فولّاهما بَحِيرِ بنَ وَرَقَاءَ ، فلام بُكَيْرًا رجالًا من قومه ، فقالوا : أبيت أن تلي ، فولّيت بَحِيرًا وقد عرفت ما بينكما ! قال : كنتُ أُمسُ والى خراسانَ تُحمَلُ الحرابُ بين يديّ ، فأصير اليوم على الشرطة أحمل الحربة !

وقال أَمِيَّةَ لبُكَيْرِ : اختَر ما شئت من عمل خراسانَ ، قال : طُخارِسْتانَ ، قال : هي لك . قال : فتجهزَ بِبُكَيْرِ وأنفقَ مالا كثيرًا ، فقال بَحِيرِ لأَمِيَّةَ : إن أتى بِبُكَيْرِ طُخارِسْتانَ خلعتك ، فلم يزل يحدّره حتى حدّر ، فأمره بالمقام عنده .

* * *

وحجَّ بالناس في هذه السنة الحجّاجُ بنُ يوسُفَ . وكان ولى قضاءَ المدينة عبدَ الله بنَ قيسِ بنِ مَخْرَمَةَ قبل شخُوصِهِ إلى المدينة كذلك ، ذُكِرَ ذلك عن محمد بنِ عمر .

وكان على المدينة ومكّةَ الحجّاجُ بنُ يوسُفَ ، وعلى الكوفة والبصرة بشرُّ بنُ مَرَوَانَ ، وعلى خراسانَ أَمِيَّةَ بنَ عبد الله بنِ خالد بنِ أسيدَ ، وعلى قضاء الكوفة شُرَيْحَ بنَ الحارثَ ، وعلى قضاء البصرة هشامُ بنُ هُبَيْرَةَ ، ٨٦٣/٢ وقد ذُكِرَ أنَّ عبدَ الملك بنِ مروانَ اعتمر في هذه السنة ، ولا نعلّم صحّةَ ذلك .

ثم دخلت سنة خمس وسبعين

ذكرُ الخبرِ عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك غزوة محمد بن مروان الصائفة حين خرجت الروم من قبيل
مَرَعَش .

وفي هذه السنة ولّى عبدُ الملكِ يحيى بن الحكم بن أبي العاص المدينة .

وفي هذه السنة ولّى عبدُ الملكِ الحجاج بن يوسفَ العراقَ دون خُرَّاسان
وسجستان .

* * *

[ولاية الحجاج على الكوفة وخطبته في أهلها]

وفيهما قدّم الحجاج الكوفة . فحدثني أبو زيد ، قال : حدثني محمد
ابنُ يحيى أبو غَسَّان ، عن عبد الله بن أبي عُبَيْدَةَ بن محمد بن عَمَّار
ابن ياسر ، قال (١) : خرج الحجاج بن يوسف من المدينة حين أتاه كتاب
عبد الملك بن مروان بولاية العراق بعد وفاة بشر بن مَرَّوان في اثني عشر
راكباً على النجائب حتى دخل الكوفة حين انتشر النهار فجاءه (٢) ، وقد
كان بشرٌ بعث المهلب إلى الحرورية ، فبدأ بالمسجد فدخله ، ثم صعد
المنبر وهو مثلثم بعمامة خزّ حمراء ، فقال : علىّ بالناس ، فحسبوه وأصحابه
٨٦٤/٢ خارجة (٣) ، فهسموا به ، حتى إذا اجتمع إليه الناس قام فكشف عن
وجهه وقال :

أنا ابنُ جَلّاءٍ وطلّاعُ الثّنايا متى أضعَ العِمّامةَ تعرّفوني (٤)

(١) الخبر وما تضمنته من خطبة الحجاج أورده الجاحظ في البيان والتبيين ٢ : ٣٠٧ - ٣١٠
بهذا السند أيضاً ، والخطبة أيضاً في الكامل ١ : ٣٨٠ - ٣٨٢ ، والعهدة ٤ : ١١٩ ، وعيون الأخبار
٢ : ٢٤٣ .

(٢) البيان : « فجأة » . (٣) البيان : « خوارج » .

(٤) من قصيدة لسحيم بن وثيل الرياحي ، رواها الأصبغى في الأصبغيات ٧٣ (ليبسك) .

أما والله إنني (١) لأحمل (١) الشرَّ حملته ، وأحذوه بنعله ، وأجزيه بمثله ،
وإني لأرى رءوساً قد أيسنعت وحان قِطافُها ، وإني لأنظر إلى الدماء بين
العمائم واللحى .

* قد شمَّرت عن ساقِها تشميراً (٢) *

هذا أوان الشَّد فاشتدَّى زيمٌ قد لفَّها الليلُ بسواقٍ حُطمٍ (٣)
ليس براعى إبلٍ ولا غنمٍ ولا بجزارٍ على ظهرٍ وضمٍّ (٤)
قد لفَّها الليلُ بعصلبيٍّ (٥) أروَع خراجٍ من الدَّوى
* مهاجرٍ ليس بأعرابيٍّ *

ليس أوان يكره الخِلاطُ جاءت به والقُلصُ الأعلاطُ
* تهوى هوىً سابقٍ الغِطاطُ *

وإني والله يا أهل العراق ما أغمزَ كَتَغَمَازَ التَّينِ (٦) ، ولا يقمَعُ عُجْلِي بالشَّنَانِ
ولقد فرُرت عن ذكاء (٧) ، وجرَّيت إلى الغاية القصوى (٨) . إن أمير المؤمنين ،
عبد الملك نشرَ كِنَانَتَهُ ثمَّ عَجَّمت عيِّداً منها فوجدني أمرَّها عوداً ، وأصلبها ٨٦٥/٢
مكسراً ، فوجهني إليكم ؛ فإنكم طالما أوضعتم (٩) في الفتن ، وسننتم سنن
الغنى . أما والله لألحونَكم لِحَوِّ العود ، ولأعصبنكم عَصَبَ السِّلْمَةِ ،

(١-١) البيان : « لأحمل الشر بحمله » .

(٢) البيان : « فشمرا » ، العقد : « فشمري » .

(٣) الرجز لرويشد بن ربيض العبدي ؛ كما في حواشي الكامل واللسان (حطم) ؛ والأغاني

١٥ : ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، قال : « الشعر لرشيد بن رميض العنزي يقوله في الحطم ، وهو شريح بن ضبيعة .
وكان شريح قد غزا اليمن ، فغنم وسبى ، ثم أخذ على طريق مفازة فضل بهم دليلهم ثم هرب منهم ، وهلك
منهم ناس كثير بالعطش ، وجعل الحطم يسوق بأصحابه سوقاً عنيفاً حتى نجوا ووردوا الماء ، فقال فيه
رشيد الرجز مادحاً ، فلقب الحطم بذلك الرجز » . (٤) الوض : كل ما قطع عليه اللحم .

(٥) الرجز في اللسان (عصلب) . والعصلبي : الشديد القادر على المشي والعمل .

(٦) البيان : « تغاز التين » .

(٧) فر الدابة : كشف عن أسنانه ليعرف بذلك عمره . والذكاء ؛ نهاية الشباب وتمام السن .

(٨) الغاية : قصبه تنصب في الموضع الذي تكون المسابقة إليه ليأخذها السابق . وفي العقد :

« وأجريت إلى الغاية القصوى » . (٩) الإيضاع : ضرب من السير .

ولأضربنكم ضربَ غرائب^(١) الإبلِ . إني والله لا أعيد إلا وفسيئت ، ولا أخلق إلا فريئت . فإيتاي وهذه الجماعات وقيلاً وقالوا ، وما يقول^(٢) ، [و^(٣)] فيم أنتم وذلك ؟ والله لتستقيمن على سبيل الحق أولاد عمن لكل رجل منكم شغلاً في جسده . من وجدت بعد ثلاثة من بعث المهلب ستكفت دمه ، وأنهبت ماله .

ثم دخل منزله ولم يزد على ذلك .

قال : ويقال : إنه لما طال سكوته تناول محمد بن عُمير حصي فأراد أن يحصيه بها ، وقال : قاتله الله ! ما أعياه وأدمه ! والله إنني لأحسب خبره كروائه . فلما تكلم الحجاج جعل الحصى ينتثر من يده ولا يعقل به ، وأن الحجاج قال في خطبته :

شاهت الوجوه ! إن الله ضرب ﴿ مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله ﴾ ، فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ﴿^(٤)﴾ ، وأنتم أولئك وأشباه أولئك ، فاستوثقوا واستقيموا . فوالله لأذيقنكم الهوان حتى تدروا^(٥) ، ولأعصبنكم عصب السائمة حتى تنقادوا ، أقسم بالله لتقبلن على الإنصاف ، ولتدعن الإرجاف ، وكان وكان ، وأخبرني فلان عن فلان ، والهبروما الهبر ! أو لأهبرنكم^(٦) بالسيف هبراً يدع النساء أيامي ، والولدان يتامى ، وحتى تمشوا السهمي ، وتقلعوا عن هأوهما . إيتاي وهذه الزرافات ، لا يركبسن الرجل منكم إلا وحده . ألا إنه لو ساغ لأهل المعصية معصيتهم ماجبي فيء ولا قوتل عدو ، ولعطلت الثغور ، ولولا أنهم يغزون كرهاً ما غزوا طوعاً ، وقد بسلتني رفضكم المهلب ، وإقبالكم على مصركم عصاة مخالفين ، وإني أقسم لكم بالله لا أجد أحداً بعد ثلاثة إلا ضربت عنقه .

٨٦٦/٢

(١) الإبل إذا وردت الماء ودخل فيها غريبة من غيرها ضربت وطردت .

(٢) البيان « ما يقولون » .

(٣) من البيان .

(٤) سورة النحل: ١١٢ .

(٥) ب ، ف : « تدرؤا العصيان » .

(٦) س ، ف : « ولا هبرنكم » .

ثمّ دعا العُرفاءَ فقال : أَلْحَقُوا النَّاسَ بِالْمَهْلَبِ ، وَأَتُونِي بِالْبَرَائَاتِ
بِمُؤَافَاتِهِمْ وَلَا تَغْلِقَنَّ أَبْوَابَ الْجِسْرِ لَيْلاً وَلَا نَهَاراً حَتَّى تَنْقُضِيَ هَذِهِ
الْمُدَّةَ .

تفسير الخُطْبَةِ : قوله : «أنا ابنُ جنّلا» ، فابنُ جنّلا الصُّبْحُ لأنّه يجلو
الظُّلْمَةَ . والثنايا : ما صَعُرُ من الجبالِ ونَسَأَ . وأينعُ الشَّمْرُ : بلغ إدراكه .
وقوله : «فاشْتَدَى زَيْمٌ» ، فهى اسمٌ لِحَسْرَبٍ . وَالْحَطَمَ : النَّدى يَحْطُمُ
كُلَّ شَيْءٍ يَسْمُرُ بِهِ . وَالْوَضَمُ : ما وُفِيَ بِهِ اللَّحْمُ مِنَ الْأَرْضِ . وَالْعَصَابِي :
الشديد . والدَّوَيَّةُ : الْأَرْضُ الْفُضَاءُ الَّتِي يُسْمَعُ فِيهَا دَوَى أَخْفَافِ الْإِبِلِ .
وَالْأَعْلَاطُ : الْإِبِلُ الَّتِي لَا أَرْسَانَ عَلَيْهَا . أَنشَدَ أَبُو زَيْدٍ الْأَصْمَعِيُّ :

وَأَعْرَوْرَتِ الْعُلُطِ الْعُرْضِيُّ تَرَكُّضُهُ أُمُّ الْفَوَارِسِ بِالذِّيدَاءِ وَالرَّبَّعَةِ

وَالشَّنَانُ ، جَمَعَ شَنَنَةٌ : الْقَرِيبَةُ الْبَالِيَّةُ الْيَابِسَةُ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

كَأَنَّكَ مِنْ جِمَالِ بَنِي أَقْيِشٍ يُقَعِّعُ خَلْفَ رِجْلَيْهِ بِشَنٍّ

وقوله : «فَعَجَمَ عِيدَانَهُمَا» ، أَيْ عَصَّهَا ، وَالْعَجَمَ بفتح الجيم : حَسَبَ ٨٦٧/٢

الزبيب ، قال الأعشى :

* وَمَلْفُوظُهَا كَلْقِيطِ الْعَجَمِ *

وقوله : «أَمَرَهَا عُدُوداً» ، أَيْ أَصْلَحَهَا ، يُقَالُ : حَبِلَ مُمَرَّرٌ ، إِذَا كَانَ
شَدِيدَ الْقَتْلِ . وَقَوْلُهُ : «لَأَعْصِبَنَّكُمْ عَصَبَ السَّلَامَةِ» ، فَالْعَصَبُ الْقَطْعُ ،
وَالسَّلَامَةُ ؛ شَجَرَةٌ مِنَ الْعِضَاءِ . وَقَوْلُهُ : «لَا أُخْلِقُ إِلَّا فَرِيَّتَ» ، فَالْخُلُقُ :
التَّقْدِيرُ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ مَنْ مَضَّغَةً مُخْلَقَةً وَغَيْرَ مُخْلَقَةٍ ﴾ (١) ،
أَيْ مَقْدَرَةً وَغَيْرَ مَقْدَرَةٍ ، يَعْنِي مَا يَتَمُّ وَمَا يَكُونُ سِقْنَطاً ، قَالَ الْكُحْمِيَّتُ
يُصِفُ قَرِيبَةً :

لَمْ تَجْشِمِ الْخَالِقَاتُ فَرِيَّتَهَا وَلَمْ يَفِضْ مِنْ نِطَاقِهَا السَّرْبُ

(١) سورة الحج: ٥ ، وفى الأصول : « من نطفة » ، وهو خطأ .

وإنّما وصف حواصل الطير ، يقول : ليست كهذه . وصخرة خلّقاء ،
أى مكنساء ، قال الشاعر :

ويَهْوُ هَوَاءٌ فَوْقَ مَوْرِكَائِهِ مِنْ الصَّخْرَةِ الْخَلْقَاءِ زُخْلُوقٌ مَلْعَبِ

ويقال : فرّيت الأديم إذا أصلحته ، وأفرّيت ، بالألف إذا أنت
أفدكته . والسّمّهَى : الباطل ، قال أبو عمرو والشّيباني : وأصله ما تسمّيه
النعاسُ مَسْخَطَ الشّيطان ، وهو لُعَابُ الشّمس عند الظّهيرة ، قال أبو النّجم
العجلى :

وَذَابَ لِلشَّمْسِ لُعَابٌ فَنَزَلَ وَقَامَ مِيزَانُ الزَّمَانِ فَاعْتَدَلَ

والزّرافات : الجماعات . تمّ التفسير .

قال أبو جعفر : قال عمر : فحدّثني محمد بن يحيى ، عن عبد الله بن
أبي عبيدة ، قال : : فلمّا كان اليوم الثالث سمع تكبيراً في السوق ، فخرج
حتّى جلس على المنبر ، فقال :

٨٦٨/٢

يا أهلَ العراق ، وأهلَ الشّقاق والنفاق ، ومساوي الأَخلاق ، إني سمعتُ
تكبيراً ليس بالتكبير الذي يراد اللهُ به في التّرعيب ، ولكنّه التكبيرُ الذي
يُرَادُ به التّرهيب ، وقد عرفتُ أنّها عَجَاجَةٌ تحتها قَصْفٌ . يا بني اللّكبيّة
وعبيد العصا ، وأبناء الأيامى ، ألا يربّعُ رجلٌ منكم على ظلّعه ،
ويحسّنُ حقنَ دمه ، ويبصرَ موضعَ قدمه ! فأقسم بالله لأوشكُ أن أوقعَ
بكم وقعةً تكون نكالا لما قبّلها ، وأدباً لما بعدّها .

قوله : «تحتها قصف» ، فهو شدّة الرّيح . واللّكعاء : الورّاء ، وهي
الحمّاء من الإماء . والظّلّع : الضّعف والوهن من شدّة السير . وقوله :
«تمهوى هوى سابق الغطاط» ، فالغطاط بضم الغين : ضربٌ من الطير .
قال الأصمعيّ : الغطاط بفتح الغين : ضربٌ من الطير ، وأنشد لحسان
ابن ثابت (١) :

يُغَشُونَ حتى ما تَهَرُّ كلابُهُمْ لا يَسْأَلُونَ عن الغَطَاطِ المُقْبِلِ (١)

بفتح العين. قال : والغَطَاط بضم الغين : اختلاط الضوء بالظلمة من آخر ٨٦٩/٢ الليل ، قال الراجز :

قَامَ إِلَى أَدْمَاءَ فِي الغَطَاطِ يَمْشِي بِجِئِلِ قَائِمِ الفُسْطَاطِ
تمّ التفسير .

قال : فقام إليه عُمَيْرُ بنُ ضَابِي التَّمِيمِيّ ثمّ الحَنْظَلِيّ فقال : أصْلَحَ اللهُ الأَمِير ! أنا في هذا البعث ، وأنا شيخٌ كبيرٌ عليل ، وهذا ابني ، وهو أشبَّ مني ؛ قال : وَمَنْ أَنْتَ ؟ قال : عُمَيْرُ بنُ ضَابِي التَّمِيمِيّ ، قال : أَسْمَعْتَ كَلَامَنَا بِالْأَمْسِ ؟ قال : نعم ، قال : أَلَسْتَ التَّدْيَ غَزَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عُثْمَانَ ؟ قال : بلى ؛ قال : وما حملك على ذلك ؟ قال : كان حَبَسَ أباي ، وكان شيخاً كبيراً ، قال : أو ليس يقول :

هَمَمْتُ وَلَمْ أَفْعَلْ وَكِدْتُ وَلَيْتَنِي تَرَكَتُ عَلَى عُثْمَانَ تَبْكِي حَلَالُهُ
إني لأحسب في قتلك صلاح المصيرين ، قم إليه يا حرسى فاضرب عنقه ؛ فقام إليه رجلٌ فضرب عنقه ، وأنهب (٢) ماله .

ويقال : إنَّ عَنبَسَةَ بنَ سَعِيدٍ قال للحجاج : أتعرف هذا ؟ قال : لا ، قال : هذا أحدُ قَتَلَةِ أمير المؤمنين عُثْمَانَ ؛ فقال الحجاج : يا عدوَّ الله ، أفلا إلى أمير المؤمنين بعثتَ بديلاً ! ثمّ أمر بضرب عنقه ، وأمر منادياً ٨٧٠/٢ فنادى : ألا إنَّ عُمَيْرَ بنَ ضَابِي أتى بعد ثلاثة ؛ وقد كان سَمِعَ النداء ، فأمرنا بقتله . ألا فإنَّ ذمَّةَ الله بريئةٌ ممَّن بات الليلة من جُنْدِ المهلب . فخرج الناسُ فازدَحَموا على الجِسر ، وخرجت العُرَفَاء إلى المهلب وهو برآمهُرْمُز فأخذوا كتبته بالمؤافاة ، فقال المهلب : قدم العراق اليوم رجل ذكّر : اليوم قُوتِلَ العدو .

قال ابن أبي عبيدة في حديثه : فعبر الجِسر تلك الليلة أربعة آلاف من مدحج ؛ فقال المهلب : قدم العراق رجل ذكّر .

(١) الديوان : « السواد المقبل » . (٢) أنهب ماله : جملة نهباً لغيره .

قال عمر عن أبي الحسن ، قال : لَمَّا قرأ عليهم كتابَ عبد الملك قال القارئ : أَمَّا بعد ، سلامٌ عليكم فإني أحمدُ إليكم الله . فقال له : اقطع ، يا عبید العضا ، أيسلم عليكم أميرُ المؤمنين فلا يردُّ رادٌ منكم بالسَّلام ! هذا أدبُ ابنِ نَهية^(١) ، أما والله لأؤدبَنَّكم غير هذا الأدب ، ابدأ بالكتاب ، فلمَّا بلغ إلى قوله : « أما بعد ، سلامٌ عليكم » ، لم يبقَ منهم أحدٌ إلا قال : وعلى أمير المؤمنين السَّلام ورحمة الله .

قال عمر : حدَّثني عبدُ الملك بنُ شيان بن عبد الملك بن مِسْمَع ، قال : حدَّثني عمرو بن سعيد ، قال : لَمَّا قدم الحجَّاجُ الكوفةَ خطبهم فقال : إنَّكم قد أخلَّتم بعسكر المهلب ، فلا يُصبحنَّ بعد ثلاثة من جنُوده أحدٌ ، فأمَّا كان بعد ثلاثة أتى رجلٌ يَسْتَدْمِي ، فقال : مَنْ بك ؟ قال : عمير بنُ ضابئ البرجُمي ، أمرته بالخروج إلى مُعسكره فضرِبني — وكذَّب عليه .^{٨٧١/٢} فأرسل الحجَّاجُ إلى عمير بن ضابئ ، فأتى به شيخًا كبيرًا ، فقال^(٢) له : ما خلَّفَكَ عن مُعسكرِكَ ؟ قال : أنا شيخٌ كبيرٌ لا حراكَ بي ، فأرسلتُ ابني بد يلا فهو أجلد منِّي جلدًا ، وأحدَث مني سنًّا ، فسلِّ عما أقول لك ، فإن كنتُ صادقًا وإلا فعاقبني . قال : فقال عَنبِسة بنُ سعيد : هذا الَّذي أتى عثمان قتيلًا ؛ فلطم وجهه ووثب عليه فكسر ضلعين من أضلاعه ، فأمر به الحجَّاجُ فضرِبَتْ عنقه . قال عمرو بنُ سعيد : فوالله إني لأسير بين الكوفة والحيرة إذ سمعتُ رَجَزًا مُضْرِيًا ، فعدلتُ إليهم فقلت : ما الخبر ؟ فقالوا : قدَّم علينا رجلٌ من شرِّ أحياء العَرَب من هذا الحَيِّ من ثمود ، أسقف الساقين^(٣) ، مَمْسُوح الجاعرتين^(٤) ، أخفَش العيين^(٥) ، فقدَّم سيِّد الحَيِّ عمير بن ضابئ فضرِبَ عنقه .

(١) في زيادات الكامل ١ : ٣٨٢ : « زعم أبو العباس أن ابن نُهية رجل كان على الشرطة بالبصرة قبل الحجَّاج » .
 (٢) ب ، ف ، « قال » .
 (٣) في اللسان : « السقف : أن تميل الرجل على وحشيتها » ووحش الرجل : جانبها .
 (٤) الجاعرتان : حرفا الوركين المشرفان على الفخذين ، وفي اللسان : « وفي كتاب عبد الملك إلى الحجَّاج : قاتلك الله ، أسود الجاعرتين ! قيل : هما اللذان يتدثان الذنب .
 (٥) الخفش : ضعف في البصر مع ضيق في العين .

ولما قَسَمَ الحجاج عمير بن ضابئ لقي إبراهيم بن عامر أحد بني غاضرة من بني أسد عبد الله بن الزبير في السوق فسأله عن الخبر ، فقال ابن الزبير :

أَقُولُ لِإِبْرَاهِيمَ لَمَّا لَقِيْتَهُ أَرَى الْأَمْرَ أَمْسَى مُنْصِبًا مُتَشَعِّبًا (١)
تَجَهَّزْ وَأَسْرِعْ وَالْحَقَّ الْجَيْشُ لَا أَرَى سِوَى الْجَيْشِ إِلَّا فِي الْمَهَالِكِ مَذْهَبًا
تَخْيِرٌ فَإِمَّا أَنْ تَزُورَ ابْنَ ضَابِئٍ عُمَيْرًا وَإِمَّا أَنْ تَزُورَ الْمَهْلَبَا
هُمَا خُطَّتَا كَرِهَ نَجَاؤُكَ مِنْهُمَا (٢) رُكُوبُكَ حَوْلِيًّا مِنَ التَّلْجِ أَشْهَبًا (٣)
فِحَالٌ وَلَوْ كَانَتْ خُرَاسَانَ دُونَهُ رَأَاهَا مَكَانَ السُّوقِ أَوْ هِيَ أَقْرَبَا
فَكَائِنٌ تَرَى مِنْ مُكْرِهِ الْعَدُوِّ مُسْمِنٍ (٤) تَحَمَّمَ حِنُوَ السَّرْجِ حَتَّى تَحْنَبًا (٥)

وكان قدوم الحجاج الكوفة - فيما قيل - في شهر رمضان من هذه السنة ، فوجه الحكـم بن أيوب الثقفي على البصرة أميراً ، وأمره أن يشتد على خالد بن عبد الله ، فلما بلغ خالد الخبر خرج من البصرة قبل أن يدخلها الحكـم ، فنزل الجملحاء وشيعة أهل البصرة ، فلم يبرح مصلاًه حتى قسم فيهم ألف ألف .

* * *

وحج بالناس في هذه السنة عبد الملك بن مروان ، حدثني بذلك أحمد ٨٧٣/٢ ابن ثابت عمن حدثه ، عن إسحاق بن عيسى ، عن أبي معشر . ووقد يحيى بن الحـكـم في هذه السنة على عبد الملك بن مروان ، واستخلف على عمله بالمدينة أبان بن عثمان ، وأمر عبد الملك يحيى بن الحـكـم أن يقر على عمله على ما كان عليه بالمدينة . وعلى الكوفة والبصرة الحجاج بن يوسف . وعلى خراسان

(١) الكامل ١ : ٣٨٣ مع اختلاف في الرواية .

(٢) الكامل : « هما خطتا خسف » .

(٣) الحول : المهر أتى عليه الحول . وقوله : « من الثلج أشهباً » ، يريد أن لونه أشد شهباً من

(٥) ١ : « يحمم » .

(٤) ١ : « وكائن » .

الثلج .

أمية بن عبد الله . وعلى قضاء الكوفة شريح ، وعلى قضاء البصرة زرارة ابن أوفى .

* * *

وفي هذه السنة خرج الحجاج من الكوفة إلى البصرة ، واستخلف على الكوفة أبا يعفور عروة بن المغيرة بن شعبة ، فلم يزل عليها حتى رجع إليها بعد وقعة رستقباد .

* * *

[ذكر الخبر عن ثورة الناس بالحجاج بالبصرة]

وفي هذه السنة ثار الناس بالحجاج بالبصرة .

* ذكر الخبر عن سبب وثوبهم به :

ذكر هشام ، عن أبي مخنف ، عن أبي زهير العيسبي ، قال : خرج الحجاج بن يوسف من الكوفة بعد ما قدمها ، وقتل ابن ضابي من فوره ذلك حتى قدم البصرة ، فقام فيها بخطبة مثل التي قام بها في أهل الكوفة ، وتوعدهم مثل وعيده لإيائهم ، فأتى برجل من بني يشكر فقبل : هذا عاصي ، فقال : إن بني فتقاً ، وقد رآه يشرفعدرتي ، وهذا عطائي مرردود في بيت المال ، فلم يقبل منه وقتله ، ففرغ لذلك أهل البصرة ، فخرجوا حتى تداكوا^(١) على العارض بقنطرة رامهرمز ، فقال المهلب : جاء الناس رجل ذكر .

وخرج الحجاج حتى نزل رستقباد في أول شعبان سنة خمس وسبعين فثار الناس بالحجاج ، عليهم عبد الله بن الجارود ، فقتل عبد الله بن الجارود ، وبعث بثمانية عشر رأساً^(٢) فنصبت برامهرمز للناس ، فاشتدت ظهور المسلمين ، وساء ذلك الخوارج ، وقد كانوا رجوا أن يكون من الناس فرقة واختلاف ، فانصرف الحجاج إلى البصرة .

وكان سبب أمر عبد الله بن الجارود أن الحجاج لما ندب الناس إلى

(١) س : « تداكوا » ، والمداكاة : التزاحم على المكان ، وفي أ : « تداكروا » ،

وفي ط « تداكوا » تصحيف . (٢) ب ، ف : « وبعث الحجاج ثمانية » .

السحاق بالمهلب بالبصرة فشخصوا سار^(١) الحجاج حتى نزل رستقباد قريباً من دَسْتَوَى في آخر شعبانَ ومعه وجوهُ أهل البصرة ، وكان بينه وبين المهلب ثمانية عشرَ فَرَسَ سَخًا ، فقام في الناس ، فقال : إنَّ الزيادة التي زادكم ابنُ الزبير في أعطياتكم زيادة فاسقٍ منافق ، ولستُ أُجزئها . فقام إليه عبدُ الله بن الجارود العبدِيُّ فقال : إنها ليست بزيادة فاسقٍ منافق ، ولكنها زيادة أمير المؤمنين عبد الملك قد أثبتتها لنا . فكذَّبه وتوعَّده ، فخرج ابنُ الجارود على الحجاج وتابعه وجوهُ الناس ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فقتل ابن الجارود وجماعة من أصحابه . وبعث برأسه ورعوس عشرة من أصحابه إلى المهلب ، وانصرفَ إلى البصرة ، وكتبَ إلى المهلب وإلى عبد الرحمن ٨٧٥/٢ ابن مخنف : أما بعد ، إذا أتاكم كتابي هذا فناهضوا الخوارج ؛ والسلام .

* * *

[نفي المهلب وابن مخنف الأزارقة عن رامهرمز]

وفي هذه السنة نفي المهلب وابنُ مخنف الأزارقة عن رامهرمز .
* ذكر الخبر عن ذلك وما كان من أمرهم في هذه السنة :

ذكر هشام عن أبي مخنف ، عن أبي زهير العبيسي ، قال : ناهض المهلب وابنُ مخنف الأزارقة برامهرمز بكتاب الحجاج إليهما لعشر بقين من شعبان يوم الاثنين سنة خمس وسبعين ، فأجلوهم عن رامهرمز من غير قتال شديد ، ولكنهم زحفوا إليهم حتى أزالوهم ، وخرج القوم كأنهم على حامية ، حتى نزلوا سابورَ بأرض منها يقال لها كازرون ، وسار المهلب وعبدُ الرحمن بنُ مخنف حتى نزلوا بهم في أول رمضان ، فخندقَ المهلب عليه ، فذكر أهلُ البصرة أن المهلب قال لعبد الرحمن بن مخنف : إن رأيت أن تُخندق عليك فافعل ؛ وإن أصحاب عبد الرحمن أبوا عليه وقالوا : إنما خندقنا سيوفنا . وإن الخوارج زحفوا إلى المهلب ليلاً ليبيئته ، فوجدوه قد أخذ حذره ، فمالوا نحو عبد الرحمن بن مخنف فوجدوه لم يخندق ،

(١) ب ، ف : « شخصوا فسار » .

فقاتلوه ، فانهزم عنه أصحابه ، فنزل فقاتل في أناس من أصحابه فقتل ، وقتلوا حوله^(١) ، فقال شاعرهم :

لمن العسكرُ المكلَّلُ بالصرِّ عى فهمٌ بين ميثٍ وقتيلٍ
فترأهم تَسْفِي الرياحُ عليهم حاصِبَ الرَّمْلِ بَعْدَ جَرِّ الذُّيُولِ

٨٧٦/٢

وأما أهل الكوفة فإنهم ذكروا أن كتاب الحجاج بن يوسف أتى المهلب وعبد الرحمن بن مخنف ؛ أن ناهضاً الخوارج حين يأتيكما كتابي . فناهضاهم يوم الأربعاء لعشر بقين من رمضان سنة خمس وسبعين واقتتلوا قتالاً شديداً لم يكن بينهم فيما مضى قتالٌ كان أشدَّ منه ، وذلك بعد الظهر ، فالت الخوارجُ بجدِّها على المهلب بن أبي صفرة فاضطروه إلى عسكره ، فسرح إلى عبد الرحمن رجلاً من صلحاء الناس ، فأتوه ، فقالوا : إن المهلب يقول لك : إنما عدونا واحد ، وقد ترى ما قد لقي المسلمون ، فأمدَّ إخوانك يرحمك الله . فأخذ يمدُّه بالخيال بعد الخيل ، والرجال بعد الرجال ، فلما كان بعد العصر ورأت الخوارجُ ما يجيء من عسكر عبد الرحمن من الخيل والرجال إلى عسكر المهلب ظنوا أنه قد خفَّ أصحابه ، فجعلوا خمس كتابتٍ أو ستّاً تُجاه عسكر المهلب ، وانصرفوا بجدِّهم وجمعهم إلى عبد الرحمن بن مخنف ، فلما رأهم قد صمدوا له نزل ونزل معه القراء ، عليهم أبو الأحوص صاحبُ عبد الله بن مسعود ، وخنزيمة بن نصر أبو نصر ابن خنزيمة العبسي الذي قُتل مع زيد بن عليّ وصلب معه بالكوفة ، ونزل معه من خاصَّة قومه أحدٌ وسبعون رجلاً ، وحملت عليهم الخوارجُ فقاتلتهم قتالاً شديداً . ثمَّ إنَّ الناس انكشفوا عنه ، فبقي في عصابة من أهل الصبر ثبتوا معه ، وكان ابنه جعفر بن عبد الرحمن فيمن بعثه إلى المهلب ، فنادى في الناس ليتبعوه إلى أبيه ، فلم يتبعه إلا ناس^(٢) قليل ، فجاء حتى إذا دنا من أبيه حالت الخوارجُ بينه وبين أبيه ، فقاتل حتى ارتثته الخوارج ، وقاتل عبد الرحمن بن مخنف ومن معه على تلٍّ مُشرف حتى ذهب نحو من ثلثي الليل ، ثمَّ قُتل في تلك العصابة ، فلما أصبحوا جاء المهلب حتى

٨٧٧/٢

(١) بعدها في ب ، ف : « كلهم » . (٢) ب ، ف : « أناس » .

أتاه ، فدَفَنَتْه وصَلَّتِي عليه ، وكتب بمُصَابِه إلى الحَجَّاج ، فكتب بذلك الحَجَّاج إلى عبد الملك بن مَرْوَانَ ، فنعى عبد الرحمن بِمِنَى ، وذمَّ أَهْلَ الكوفة ، وبعثَ الحَجَّاجُ على عسكر عبد الرحمن بن مخنف عتَابَ بن وِرْقَاء ، وأمره إذا ضمَّتْهُمَا الحَرْبُ أن يَسْمَعَ للمهلب ويطيع ، فسأه ذلك ، فلم يجد بُدًّا من طاعة الحَجَّاج ولم يتقدَّر على مراجعته ، فجاء حتى أقام في ذلك العسكر ، وقاتل الخوارج وأمره إلى المهلب ، وهو في ذلك يَقْضِي أمورَه ، ولا يكاد يستشير المهلب في شيء . فلما رأى ذلك المهلب اصْطَنَعَ رجالا من أهل الكوفة فيهم بسطامُ بن مَصْقَلَةَ بن هُبَيْرَةَ ، فأغراهم بعتَاب .

قال أبو مخنف عن يوسف بن يزيد : إن عتَابا أتى المهلب بسأله أن يرزق أصحابه ، فأجلسه المهلب معه على مجلسه ، قال : فسأله أن يرزق أصحابه سؤالا فيه غلظة وتجهُّم ، قال : فقال له المهلب : وإنك لها هنا ٨٧٨/٢ بابن اللخناء! فبنو تميم يترعمون أنه ردَّ عليه ، وأما يوسف بن يزيد وغيره فيترعمون أنه قال : والله إنها لمعمتة مخلولة ، ولوددت أن الله فرَّق بيني وبينك . قال : فجرى بينهما الكلام حتى ذهب المهلب ليرفع القضيبي عليه ، فوثب عليه ابنه المغيرة ، فقَبَضَ على القضيبي وقال : أصلح الله الأمير! شيخ من أشياخ العرب ، وشريف من أشرافهم ، إن سمعت منه بعض ما تتركه فاحتمله له ، فإنه لذلك منك أهل ، ففعل . وقام عتَاب فرجع من عنده ، واستقبله بسطامُ بن مَصْقَلَةَ يشتمه ، ويتقع فيه .

فلما رأى ذلك كتَّبت إلى الحَجَّاج يشكو إليه المهلب ويخبره أنه قد أغرى به سفهاء أهل المصر ، ويسأله أن يضمه إليه ، فوافق^(١) ذلك من الحَجَّاج حاجةً إليه فيما لقي أشراف الكوفة من شبيب ، فبعث إليه أن اقدم واترك أمر ذلك الجيش إلى المهلب ، فبعث المهلب عليه حبيب بن المهلب . وقال حميد بن مسلم يريُّ عبد الرحمن بن مخنف :

إن يقتلوك أبا حكيم غدوةً فلقد تشدُّ وتقتل الأبطالاً

سَمَحَ الخَلِيقَةَ مَا جِدًّا مِفْضَالًا
مَنْ كَانَ يَحْوِلُ عَنْهُمْ الْأَثْقَالَ
يَوْمًا إِذَا كَانَ الْقِتَالُ نِزَالًا !
حَتَّى تَدْرَعُ مِنْ دَمٍ سِرْبَالًا
بِالْمَشْرِفِيَّةِ فِي الْأَكْفِ نِصَالًا
حِينَ اسْتَبَانُوا فِي السَّمَاءِ هِلَالًا
فَهُنَاكَ نَالَتْهُ الرَّمَاحُ فَمَالًا

أَوْ يُثَكِّلُونَا سِيدًا لِمُسَوِّدٍ
فَلَمِثْلَ قَتْلِكَ هَدُّ قَوْمِكَ كَلَّهُمْ
مَنْ كَانَ يَكْشِفُ غُرْمَهُمْ وَقِتَالَهُمْ
أَقْسَمْتُ مَا نَيْلَتْ مَقَاتِلُ نَفْسِهِ
٨٧٩/٢ وَتَنَاجَزَ الْأَبْطَالُ تَحْتَ لَوَائِهِ
يَوْمًا طَوِيلًا ثُمَّ آخَرَ لَيْلِهِمْ
وَتَكْشَفَتْ عَنْهُ الصُّفُوفُ وَخَيْلُهُ
وَقَالَ سُرَّاقَةُ بْنُ مُرْدَاسِ الْبَارِقِيِّ :

وَكُونَا كَوَاهِي شَنَّةٍ مَعَ رَاكِبٍ (١)
فَنُوحًا لَعِيشٍ بَعْدَ ذَلِكَ خَائِبِ
عَوَائِقُ مَوْتٍ أَوْ قِرَاعُ الْكَتَائِبِ
وَكُلُّ أَمْرِي يَوْمًا لِبَعْضِ الْمَذَاهِبِ
وَعَجَّلَ فِي الشُّبَّانِ شَيْبَ الذَّوَائِبِ
وَخَرَّ عَلَى خَدِّ كَرِيمٍ وَحَاجِبِ
مِنَ الْأَزْدِ تَمَشَّى بِالسِّيُوفِ الْقَوَاضِبِ
إِلَى أَهْلِهِ إِنْ كَانَ لَيْسَ بِأَيِّبِ
وَقُرْسَانَ قَوْمِي قُصْرَةَ وَأَقَارِبِي (٢)

أَعْيَنِي جُودًا بِالدُّمُوعِ السُّوَاكِبِ
عَلَى الْأَزْدِ لَمَّا أَنْ أُصِيبَ سَرَاتُهُمْ
نُرَجِّي الْخُلُودَ بَعْدَهُمْ وَتَعُوقِنَا
وَكُنَّا بِخَيْرٍ قَبْلَ قَتْلِ أَبِي نِمْخَنِفِ
أَمَّا دُمُوعُ الشُّيْبِ مِنْ أَهْلِ مِصْرِهِ
وَقَاتَلَ حَتَّى مَاتَ أَكْرَمَ مِيتَةٍ
وَضَارَبَ عَنْهُ الْمَارِقِينَ عَصَابَةً
فَلَا وَلَدَتْ أَنْثَى وَلَا آبَ غَائِبٍ
٨٨٠/٢ فَيَاعِينُ بَكِّي مِخْنَفًا وَأَبْنَ مِخْنَفِ

وَقَالَ سُرَّاقَةُ أَيْضًا يَرْثِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مِخْنَفِ :

وَأَزْدَ عُمَانَ رَهْنِ رَمْسٍ بِكَازِرِ (٣)
بِأَبْيَضِ صَافٍ كَالْعَقِيقَةِ بَاتِرِ
كَرَامُ الْمَسَاعِي مِنْ كِرَامِ الْمَعَاشِرِ

ثَوَى سَيْدُ الْأَزْدِينَ أَزْدَ شَنْوَةِ
وَضَارَبَ حَتَّى مَاتَ أَكْرَمَ مِيتَةٍ
وَصُرِّعَ حَوْلَ التَّلِّ تَحْتَ لَوَائِهِ

(١) ديوانه ٨٥ ، ٨٦ (٢) قصرة ، أي اللواتي في النسب (٣) ديوانه ٤٣

قضى نحبهُ يومَ اللقاء ابنُ مخنفٍ وأدبرَ عنه كلُّ ألوثٍ دائرٍ
أمدٌ فلم يمددْ فراحَ مُسمرًا إلى الله لم يذهبْ بأثوابِ غادرٍ
وأقامَ المهلبُ بسابورَ يقاتلُهُم نحوًا من سنة .

وفي هذه السنة تحركَ صالح بنُ مسرَحٍ أحدُ بني امرئ القيس ،
وكان يرى رأى الصُفريّة . وقيل : إنّه أول من خرج من الصُفريّة .

ذكر الخبر عن تحرك صالح للخروج

وما كان منه في هذه السنة

ذكر أن صالح بن مسرَحٍ أحد بني امرئ القيس حجَّ سنة خمس وسبعين
ومعه شبيب بنُ يزيدَ وسويدَ والبطينَ وأشباهُهم .

٨٨١/٢

وحجَّ في هذه السنة عبدُ الملك بنُ مروان ، فهمَّ شبيب بالفتك به ،
وبلغه ذرَّةً من خبرهم ، فكتب إلى الحجَّاج بعد انصرافه يأمره بطلبهم ،
وكان صالح يأتي الكوفةَ فيقيم بها الشهرَ ونحوه فيلقى أصحابه ليُعيدَهم ،
فنبت بصالح الكوفةَ لَمَّا طلبه الحجَّاج ، فتنكبَّ بها .

ثم دخلت سنة ست وسبعين

ذكر الكائن من الأحداث فيها

فمن ذلك خروج صالح بن مسرح .

ذكر الخبر عن خروج صالح بن مسرح

وعن سبب خروجه

وكان سببُ خروجه - فيما ذكره هشام ، عن أبي مخنف ، عن عبد الله ابن علقمة ، عن قبيصة بن عبد الرحمن الخثعمي - أن صالح بن مسرح التميمي كان رجلاً ناسكاً مُحِبّاً مصفراً الوجه ، صاحب عبادة ، وأنه كان بداراً وأرض الموصل والجزيرة له أصحاب يُقرئهم القرآن ويفقههم ويقصّ عليهم ، فكان قبيصة بن عبد الرحمن حدث أصحابنا (١) أن قصص صالح بن مسرح عنده ، وكان ممن يرى رأيهم ، فسأله أن يبعث بالكتاب إليهم ، ففعل . ٨٨٢/١

وكان قصصه : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾ (٢) . اللهم إنا لا نعدل بك ، ولا نحفد إلا إليك ، ولا نعبد إلا إياك ، لك الخلق والأمر ، ومنك النفع والضرة ، وإليك الصبر . ونشهد أن محمداً عبدك الذي اصطفيته ، ورسولك الذي اخترته وارتضيته لتبليغ رسالاتك ، ونصيحة عبادك ، ونشهد أنه قد بلغ الرسالة ، ونصح الأمة ، ودعا إلى الحق ، وقام بالقسط ، ونصر الدين ، وجاهد المشركين ، حتى توفاه الله صلى الله عليه وسلم . أوصيكم بتقوى الله والزهد في الدنيا، والرغبة في الآخرة، وكثرة ذكر الموت، وفراق الفاسقين ، وحب المؤمنين (٣) ، فإن الزهادة في الدنيا تُرغّب العبد فيما

(١) ب ، ف : « يحدث أصحابه » . (٢) سورة الأنعام: ١٠١

(٣) ب ، ف : « حب المؤمنين وفراق الفاسقين » .

عند الله ، وتُفَرِّغُ بِذَنبِهِ لَطَاعَةَ اللَّهِ ، وَإِنْ كَثُرَ ذِكْرُ الْمَوْتِ يُخَفِّفُ الْعَبْدَ مِنْ رَبِّهِ حَتَّى يَسْجَأَ إِلَيْهِ ، وَيَسْتَكِينُ لَهُ ، وَإِنْ فَرَّقَ الْفَاسِقِينَ حَقًّا عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ، قَالَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرُسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ (١) .

وَإِنْ حُبَّ الْمُؤْمِنِينَ لِلْسَّبَبِ (٢) الَّذِي تُنَالُ بِهِ كِرَامَةُ اللَّهِ وَرَحْمَتُهُ وَجَنَّتُهُ ، جَعَلْنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ الصَّابِرِينَ . أَلَا إِنَّ مِنْ نِعْمَةِ (٣) اللَّهِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَنْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ ، فَعَلَّمَهُم الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَزَكَّاهُمْ وَطَهَّرَهُمْ ٨٨٣/٢ وَوَقَّعَهُمْ فِي دِينِهِمْ ، وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رِعُوفًا رَحِيمًا ، حَتَّى قَبِضَهُ اللَّهُ ، صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ ، ثُمَّ وَلى الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ التَّقِيُّ الصَّدِيقُ عَلَى الرَّضَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، فَاقْتَدَى بِبِهِدِيهِ ، وَاسْتَنَّ بِسُنَّتِهِ ، حَتَّى لَحِقَ بِاللَّهِ — رَحِمَهُ اللَّهُ — وَاسْتَخْلَفَ عُمَرَ ، فَوَلَّاهُ اللَّهُ أَمْرَ هَذِهِ الرَّعِيَّةِ ، فَعَمِلَ بِكِتَابِ اللَّهِ ، وَأَحْيَا سُنَّةَ رَسُولِ اللَّهِ ، وَلَمْ يُحْنِقْ فِي الْحَقِّ عَلَى جَرِيرَتِهِ (٤) ، وَلَمْ يَخْفُ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لِأُمَّمٍ ، حَتَّى لَحِقَ بِهِ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ ، وَوَلَّى الْمُسْلِمِينَ مِنْ بَعْدِهِ عُثْمَانَ ، فَاسْتَأْثَرَ بِالْفَيْءِ ، وَعَطَّلَ الْحُدُودَ ، وَجَارَ فِي الْحُكْمِ ، وَاسْتَدَلَّ الْمُؤْمِنَ ، وَعَزَزَ الْمَجْرِمَ ، فَسَارَ إِلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ فَقَتَلُوهُ ، فَبَرَأَ اللَّهُ مِنْهُ وَرَسُولُهُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ (٥) ، وَوَلَّى أَمْرَ النَّاسِ مِنْ بَعْدِهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، فَلَمْ يَنْشَبْ أَنْ حَكَّمَهُ فِي أَمْرِ اللَّهِ الرَّجَالِ ، وَشَكَّ فِي أَهْلِ الضَّلَالِ ، وَرَكَنَ وَأَدْمَنَ ، فَنَحَنَ مِنْ عَلِيٍّ وَأَشْيَاعِهِ بُرَاءً ، فَتَيَسَّرَ رَحِمَكُمُ اللَّهُ لِحُجْرَةِ هَذِهِ الْأَحْزَابِ الْمُتَحَزِّبَةِ ، وَأُمَّةِ الضَّلَالِ الظَّلْمَةِ وَلِخُرُوجِ مَنْ دَارِ الْفِئَاءِ إِلَى دَارِ الْبَقَاءِ ، وَاللَّحَاقِ بِإِخْوَانِنَا الْمُؤْمِنِينَ الْمُؤَقِنِينَ الَّذِينَ بَاعُوا الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ ، وَأَنْفَقُوا أَمْوَالَهُمْ التَّمَّاسِ رِضْوَانِ اللَّهِ فِي الْعَاقِبَةِ ، وَلَا تَجْرِعُوا مِنَ الْقَتْلِ فِي اللَّهِ ، فَإِنَّ الْقَتْلَ أَيْسَرُ مِنَ الْمَوْتِ ، وَالْمَوْتُ نَازِلٌ بِكُمْ غَيْرَ مَا تَرَجَّمُ الظَّنُونُ ، فَمَفْرُقٌ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ آبَائِكُمْ وَأَبْنَائِكُمْ ، وَحَلَالِيكُم ٨٨٤/٢ وَدُنْيَاكُمْ ، وَإِنْ اشْتَدَّ لَدَيْكُمْ كُرْهُكُمْ وَجَزَعُكُمْ . أَلَا فَبِيعُوا اللَّهَ أَنْفُسَكُمْ

(١) سورة التوبة: ٨ .

(٢) ب ، ف : « السبب » .

(٣) ب ، ف : « نعم » .

(٤) س : « جريته » ، ب ، ف : « حزبه » .

(٥) ف : « وصالحو المؤمنين » .

طائعين وأموالكم تدخلوا الجنة آمنين ، وتعانقوا الحُور العِين ، جعلنا الله وإيّاكم من الشاكرين المذاكرين ، الذين يَهْدُونَ بالحقّ وبه يَسْعَدُونَ .

قال أبو مِيخْنَف: فحدثني عبدُ الله بنُ عَليّمة ، قال : بينا أصحابُ صالحٍ يَخْتَلِفُونَ إليه إذْ قال لهم ذاتَ يومٍ : ما أدري ما تنتظرون ! حتى متى أنتم مقيمون ! هذا الجورُ قد فشا ، وهذا العمدُ قد عفا ، ولا تَزِدَاد هذه الولاةُ على الناسِ إلاّ غُلُوبًا وَعُسُوبًا ، وتباعدًا عن الحقّ ، وجُرأةً على الرَّبِّ ؛ فاستعِدّوا وابعثوا إلى إخوانِكُم الذين يريدون مِن إنكارِ الباطلِ والدعاءِ إلى الحقِّ مثلَ الذي تريدون ، فيأتوكُم فنلتني وننظر فيما نحن صانعون ، وفي أيّ وقتٍ إنْ خرجنا نحن خارجون .

قال : فتراسل أصحابُ صالحٍ ، وتلاقوا في ذلك ، فبيّسناهم في ذلك إذْ قدِمَ عليهم المحلّل بن وائل اليششكُريّ بكتابٍ من شَيْبِ إلى صالح بن مسرَح :

أما بعد ، فقد علمتُ أنّك كنت أردتَ الشخوص^(١) ، وقد كنت دعوتني إلى ذلك فاستجبتُ لك ، فإن كان ذلك اليوم من شأنك فأنت شيخُ المسلمين ، ولن نعدّل بك منّا أحدًا ، وإن أردت تأخيرَ ذلك اليوم أعلمتني ؛ فإنّ الآجالُ غاديةٌ ورائحةٌ ، ولا آمن أن تخترمتني المنيّةُ ولما أجاهد الظالمين . ٨٨٥/٢
فيا لله غيبنا ، وبالله فضلًا متركنا ! جعلنا الله وإياك ممن يريد بعَمَلِهِ الله^(٢) ورضوانه ، والنظر إلى وجهه ، ومرافقة الصالحين في دار السلام . والسلام عليك .

قال : فلما قدِمَ على صالح المحلّل بن وائل بذلك الكتابِ من شيبِ كتب إليه صالح :

أما بعد ، فقد كان كتابك وخبرك أبطأ عني حتى أهمني ذلك ، ثم إن امرأً من المسلمين نبأني بنبيًا مُخرِجك ومقدّمك ، فنحمد الله على قضاء ربّنا . وقد قدِمَ عليّ رسولُك بكتابك ، فكلّ ما فيه قد فهمته ، ونحن

(١) ب ، ف : « الخروج والشخوص » .

(٢) أ : « بفعله الله » ، وبعدها في ب ، ف : « والدار الآخرة » .

في جهاز واستعداد للخروج ، ولم يمنعني من الخروج إلا انتظارك ، فأقبل إلينا ، ثم أخرج بنا متى ما أحببت ، فإنك ممن لا يستغنى عن رأيه ، ولا تقضى دونه الأمور . والسلام عليك .

فلما قدم على شبيب كتابه بعث إلى نفر من أصحابه فجمعهم إليه ؛ منهم أخوه مصاد بن يزيد بن نعيم ، والحلّل بن وائل اليشكري ، والصقر ابن حاتم من بني تميم بن شيبان ، وإبراهيم بن حجر أبو الصقير من بني مُحَلَّم ، والفضل بن عامر من بني ذهل بن شيبان ، ثم خرج حتى قدم على صالح بن مسرح بداراً ، فلما لقيه قال : أخرج بنا رحمك الله ! فوالله ما تزداد السنة إلا دُروساً ، ولا يزداد المجرمون إلا طُعْيَانًا . فبث صالح رسله في أصحابه ، وواعدهم الخروج في هلال صفر ليلة الأربعاء سنة ست وسبعين . فاجتمع بعضهم إلى بعض ، وتهيئوا ، وتيسروا للخروج في تلك الليلة ، واجتمعوا جميعاً عنده في تلك الليلة لميعاده .

٨٨٦/٢

قال أبو مخنف : فحدثني فرّوة بن لقيط الأزدي ، قال : والله إني لسمع شبيب بالمسدائن إذ حدثنا عن مخرجهم ، قال : لما هممنا بالخروج اجتمعنا إلى صالح بن مسرح ليلة خرج ، فكان رأيت استعراض الناس لما رأيت من المنكر والعدوان والفساد في الأرض ، فقلت إليه فقلت : يا أمير المؤمنين ، كيف تترى في السيرة في هؤلاء الظلمة؟ أنقتلهم قبل الدعاء ، أم ندعوهم قبل القتال ؟ وسأخبرك برأيت فيهم قبل أن تُخبرني فيهم برأيتك ؛ أما أنا فأرى أن نقتل كل من لا يرى رأيتنا قريباً كان أو بعيداً ، فإننا نخرج على قوم غاوين طاغين باغين قد تركوا أمر الله ، واستحوذ عليهم الشيطان . فقال : لا بل ندعوهم ، فلعسرى لا يُجيبك إلا من يرى رأيتك وليقاتلنك من يزري عليك ، والدعاء أقطع لحجتهم ، وأبلغ في الحججة عليهم . قال : فقلت له : فكيف ترى فيمن قاتلنا فظفرنا به ؟ ما تقول في دمائهم وأموالهم ؟ فقال : إن قتلنا وغنمنا فلنا ، وإن تجاوزنا وعفونا فوسع علينا ولنا . قال : فأحسن القول وأصاب ، رحمة الله عليه وعلينا .

قال أبو مخنف : فحدثني رجل من بني محلم أن صالح بن مسرح

قال لأصحابه ليلة خرج : اتقوا الله عباد الله ، ولا تعجلوا إلى قتال أحد من الناس إلا أن يكونوا قوماً يريدونكم ، وينصيون لكم ، فإنكم إنمّا نخرجكم غضباً لله حيث انتهكت محارمه ، وعصيت في الأرض ، فسفكت الدماء بغير حلّها ، وأخذت الأموال بغير حقّها ، فلا تعيبوا على قوم أعمالاً ثمّ تعملوا بها ، ٨٨٧/٢ فإن كلّ ما أنتم عاملون أنتم عنه مسئولون ، وإنّ عظمكم رجالاً ، وهذه دوابّ لمحمد بن مروان في هذا الرّسّاق ، فابدعوا بها ، فشدوا عليها ، فاحملوا أراجيلكم^(١) ، وتقووا بها على عدوكم .

فخرجوا فأخذوا تلك الليلة الدوابّ فحتملوا رجالهم عليها ، وصارت رجالتها فُرسانيّاً ، وأقاموا بأرض دارا ثلاث عشرة ليلة ، وتحصن منهم أهل دارا وأهل نصيبين وأهل سنّجار ، وخرج صالح ليلة خرج في مائة وعشرين — وقيل في مائة وعشرة — قال : وبلغ مخرجهم محمد بن مروان وهو يومئذ أمير الجزيرة ، فاستخفّ بأمرهم ، وبعث إليهم عدى بن عدى بن عميرة من بني الحارث بن معاوية بن ثور في خمسمائة ، فقال له : أصلح الله الأمير! أتبعني إلى رأس الخوارج منذ عشرين سنة ! قد خرج معه رجال من ربيعة قد سمّوا لي ، كانوا يعازوننا ، الرجل منهم خير من مائة فارس في خمسمائة رجل . قال له : فإنّي أزيدك خمسمائة أخرى ، فسر إليهم في ألف ، فسار من حرّان في ألف رجل ، فكان أوّل جيش سار إلى صالح وسار إليه عدى ، وكانمّا يساق إلى الموت ، وكان عدى رجلاً يتنسك ، فأقبل حتى إذا نزل دوغان نزل بالنّاس وسرح إلى صالح بن مسرح رجلاً دسّه إليه من بني خالد من بني الورثة ؛ يقال له : زياد بن عبد الله ، فقال : إنّ عديّاً بعشّتي إليك يسألُك أن تخرج من هذا البلد وتأتي بلداً آخر فتقاتل أهلته ؛ فإنّ عديّاً للقاتك كاره ، فقال له صالح : ارجع إليه ، فقل له : إن كنت ترى رأينا^(٢) فأرنا من ذلك ما نعرف^(٣) ، ثمّ نحن مُدبلجون عنك من هذا البلد إلى غيره ، وإن كنت على رأى الجبابرة وأئمة السوء^(٤) رأينا رأينا ، فإن شئنا

(١) ط : « أرجلكم » ، وانظر ابن الأثير . (٢) بعدها ب ، ف : « فانت آمن » .

(٣) ب ، ف : « ما نعرفه » .

(٤) ب ، ف : « العدوان » .

بدأنا بك، وإن شئنا رحلنا إلى غيرك . فانصرف إليه الرسول فأبلغه ما أرسل به ، فقال له : ارجع إليه فقل له : إني والله ما أنا على رأيك ، ولكني أكره قتالك وقتال غيرك ، فقاتل غيري ، فقال صالح لأصحابه : اركبوا ، فركبوا وحبس الرجل عنده حتى خرجوا ، ثم تركه ومضى بأصحابه حتى أتى عدى بن عدى بن عميرة في سوق دوغان وهو قائم يصلي الضحى ، فلم يشعرا إلا والخيل طالعة عليهم ، فلما بصروا بها نادوا ، وجعل صالح شيبياً في كتيبة في ميمنة أصحابه ، وبعث سويد بن سليم الهندي من بني شيبان في كتيبة في ميسرة أصحابه ، ووقف هو في كتيبة في القلب ، فلما دنا منهم رأهم على غير تعبئة ، وبعضهم يجول في بعض ، فأمر شيبياً فحمل عليهم ، ثم حمل سويد عليهم فكانت هزيمتهم ولم يُقاتلوا ، وأتى عدى بن عدى بدابته وهو يصلي فركبها ومضى على وجهه ، وجاء صالح ابن مسرح حتى نزل عسكره وحوى ما فيه ، وذهب فل عدى وأوائل أصحابه حتى دخلوا على محمد بن مروان ، فغضب ، ثم دعا خالد بن جزيء السلمي فبعثه في ألف وخمسمائة ، ودعا الحارث بن جعونة من بني ربيعة بن عامر بن صعصعة فبعثه في ألف وخمسمائة ، ودعاها ، فقال : أخرجنا إلى هذه الخارجة القليلة الخبيثة ، وعجلاً الخروج ، وأعد السير ، فأيكما سبق فهو الأمير على صاحبه ، فخرجنا من عنده فأعد السير ، وجعل يسألان عن صالح بن مسرح فيقال لهما : إنته توجه نحو آمد ، فأتبعاه حتى انتهيا إليه ، وقد نزل على أهل آمد فنزلا ليلاً ، فخذقا وانتهيا إليه وهما متساندان كل واحد منهما في أصحابه على حدته ، فوجه صالح شيبياً إلى الحارث بن جعونة العامري في شطر أصحابه ، وتوجه هو نحو خالد بن جزيء السلمي .

٨٨٩/٢

قال أبو مخنف : فحدثني المحدثي ، قال : انتهوا إلينا في أول وقت العصر ، فصلت بنا صالح العصر ، ثم عبانا لهم فاقتلنا كأشد قتال اقتله قوم قط ، وجعلنا والله نرى الظفر يحمل الرجل منّا على العشرة منهم فيهم ، وعلى العشرين فكذلك ، وجعلت خيلهم لا تثبت لحيلنا .

فلما رأى أميراهم ذلك ترجلاً وأمرأ بجُلٍّ من معهما فترجّل ، فعند ذلك جعلنا لا نقدر منهم على الذي نريد ، إذا حمَلْنَا عليهم استقبلتْنَا رَجَالَتَهُم بِالرَّمَا ح ، ونضحنا رماتُهُم بالنَّسْبِ ، وخیلُهُم تُطَارِدُنَا فِي خِلَالِ ذَلِكَ ، فقاتلناهم إلى المساء (١) حتى حالَّ الليلُ بيننا وبينهم ، وقد أفسوا فینا الجراحة ، وأفسيناها فيهم ، وقد قتلوا منا نحواً من ثلاثين رجلاً ، وقتلنا منهم أكثرَ من سبعين ، والله ما أمسينا حتى كرهناهم وكرهونا ، فوقفنا مُقَابِلَهُم ما یَقْدِمُونَ عَلینَا وما تَقْدِمُ عَلَيْهِم ، فلما أمسوا رجعوا إلى عسكرهم ، ورجعنا إلى عسكرنا فصلينا وتروحنا وأكلنا من الكيسر .

٨٩٠/٢

ثم إن صالحاً دعا شبيباً ورويساً أصحابه فقال : يا أخلاقي ، ماذا ترون ؟ فقال شبيب : أرى أننا قد لقينا هؤلاء القومَ فقاتلناهم ، وقد اعتصموا بخندقهم ، فلا أرى أن نقيم عليهم ، فقال صالح : وأنا أرى ذلك ، فخرجوا من تحت ليلتهم سائرين ، فضوا حتى قطعوا أرض الجزيرة ، ثم دخلوا أرض الموصِلِ فساروا فيها حتى قطعوها ومضوا حتى قطعوا الدسكرة .

فلما بلغ ذلك الحجاج سرح إليهم الحارث بن عميرة بن ذى المشعار الهَمْدَانِي فِي ثَلَاثَةِ آلَافِ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ ، أَلْفٍ مِنَ الْمَقَاتِلَةِ الْأُولَى ، وَالْفَئِزِيْنَ مِنَ الْفَرَسِ الَّذِي فَرَضَ لَهُمُ الْحَجَّاجُ . فسار حتى إذا دنا من الدسكرة خرج صالح بن مسرح نحو جملولاء وخانقين ، وأتبعه الحارثُ ابن عميرة حتى انتهى إلى قرية يقال لها المدبج من أرض الموصل على تخوم ما بينها وبين أرض جوخي ، وصالح يومئذ في تسعين رجلاً ، فعقب الحارثُ ابن عميرة يومئذ أصحابه ، وجعل على ميمنته أبا الرواغ (٢) الشاكري ، وعلى يسرته الزبير بن الأرواح التميمي ، ثم شد عليهم — وذلك بعد العصر — وقد جعل أصحابه ثلاثة كراديس ؛ فهو في كردوس ، وشبيب في كردوس في ميمنته ، وسويد بن سليم في كردوس في اليسرة ، في كل كردوس منهم ثلاثون رجلاً .

٨٩١/٢

فلما شد عليهم الحارثُ بن عميرة في جماعة أصحابه انكشف سويد

(٢) ط : « الرذاع » تحريف .

(١) ب ، ف : « المسى » .

ابن سليم ، وثبت صالح بن مسرح فقتل ، وضارب شبيب حتى صرع ، فوقع في رجالة ، فشد عليهم فانكشفوا ، فجاء حتى انتهى إلى موقف صالح ابن مسرح فأصابه قتيلا ، فنادى : إلى يا معشر المسلمين ؛ فلاذوا به ، فقال لأصحابه : ليعجل كل واحد منكم ظهره إلى ظهر صاحبه ، وليطاعن عدوه إذا أقدم عليه حتى ندخل هذا الحصن ، ونرى رأينا ؛ ففعلوا ذلك حتى دخلوا الحصن وهم سبعون رجلا بشبيب ، وأحاط بهم الحارث بن عميرة مُسْتَسِيماً ، وقال لأصحابه : احرقوا الباب ، فإذا صار جِمْراً فدعوه فإنهم لا يتقدرون على أن يخرجوا منه حتى نصبهم فقتلهم . ففعلوا ذلك بالباب ، ثم انصرفوا إلى عسكرهم ، فأشرف شبيب عليهم وطائفة من أصحابه ، فقال بعض أولئك الفرّض : يا بني الزواني ، ألم يُخزركم الله ! فقالوا : يا فسّاق ، نعم تقاتلوننا لقتالنا إياكم إذ أعماكم الله عن الحقّ الذي نحن عليه ، فما عدركم عند الله في الفرّض على أمهاتنا ! فقال لهم حلّسائهم^(١) : إنّما هذا من قول شباب فينا سفهاء ، والله ما يُعجبنا قوطم ولا نستحله . وقال شبيب لأصحابه : يا هؤلاء ، ما تنتظرون ! فوالله لئن صبّحكم هؤلاء غدوةً لئنّه لسهلاككم ، فقالوا له : مرنا بأمرك ، فقال لهم : إنّ اللّيل أحنق للويل ، بايعوني و من شتم^(٢) منكم ، ثم اخرجوا^(٣) بنا حتى نشدّ عليهم في عسكرهم ، فإنّهم لذلك منكم آمنون ، وأنا أرجو أن ينصرّكم الله ٨٩٢/٢ عليهم . قالوا : فابسط يدك فلنبايعك ، فبايعوه ، ثم جاءوا ليخرجوا ، وقد صار بابهم جِمْراً ، فأثوا باللّبود قبلوها بالماء ، ثمّ ألقوها على الجِمْر ، ثمّ قطعوا عليها ، فلم يشعر الحارث بن عميرة ولا أهل العسكر إلاّ وشبيب وأصحابه يضرّبونهم^(٤) بالسيوف في جوف عسكرهم ، فضارب الحارث حتى صرع ، واحتملته أصحابه وانهزموا ، وخذلوا لهم العسكر وما فيه ، ومضوا حتى نزلوا المدائن ، فكان ذلك الجيش أوّل جيش هزمه شبيب ، وأصيب صالح بن مسرح يوم الثلاثاء لثلاث عشرة بقيت من جمادى الأولى من سنته .

(١) ب ، ف : « علمائهم » . (٢-٢) ب ، ف : « من أصعابكم واخرجوا » .

(٣) ب ، ف : « يضاربونهم » . (٤) ب ، ف : « العسكر » .

[خبر دخول شبيب الكوفة وما كان من أمره مع الحجّاج]

وفي هذه السنة دخل شبيب الكوفةَ ومعه زوجته غزالة .

* ذكر الخبر عن دخوله الكوفة وما كان من أمره وأمر الحجّاج بها والسبب الذي دعا شبيباً إلى ذلك :

وكان السبب في ذلك - فيما ذكر هشامٌ، عن أبي مخنف، عن عبد الله ابنِ علقمة، عن قبيصة بن عبد الرحمن الخشعمي - أن شبيباً لما قُتِل صالحُ بنُ مسرّح بالمديّج وبايعه أصحابُ صالح ، ارتفع إلى أرض الموصل فلقي سلامة بن سيّار بن المضاء التميمي تيم شيبان ، فدعاه إلى الخروج معه ، وكان يعرفه قبل ذلك إذ كانا (١) في الديوان والمغازي ، فاشترط عليه سلامة أن يستخيب ثلاثين فارساً ، ثم لا يغيب عنه إلا ثلاث ليالٍ عدداً . ففعل ، فانتخب ثلاثين فارساً ، فانطلق بهم نحو عترة ، وإنما أرادهم ليشفي نفسه منهم لقتلهم أخاه فضالة ، وذلك أن فضالة كان خرج قبل ذلك في ثمانية عشر نفساً حتى نزل ماء يقال له الشجرة من أرض الجبال ، عليه أثلة عظيمة ، وعليه عترة ، فلما رآته عترة قال بعضهم لبعض : نقتلهم ثم نغدو بهم إلى الأمير فنعطى ونحبي ، فأجمعوا على ذلك ، فقال بنو نصر أخواله : لعمر الله لا نساعدكم على قتل ولدنا . فنهضت عترة إليهم فقاتلوهم فقتلوهم ، وأتوا برءوسهم عبد الملك بن مروان ، فلذلك أنزلهم بانيقيا ، وفرض لهم ، ولم تكن لهم فرائض قبل ذلك إلا قليلة ، فقال سلامة بن سيّار ، أخو فضالة يذكر قتل أخيه وخذلان أخواله إيّاه :

وما خلتُ أخوالَ الفتى يُسلمونهُ ليوقع السلاح قبل ما فعلتُ نصرُ
قال : وكان خروج أخيه فضالة قبل خروج صالح بن مسرّح وشبيب .

(١) كذا في ١ ، وفي ط : « كان » .

فلما بايع سلامةً شبيباً اشترط عليه هذا الشرط ، فخرج في ثلاثين فارساً حتى انتهى إلى عترة ، فجعل يقتل المحلّة منهم بعد المحلّة حتى انتهى ٨٩٤/٢ إلى فريق منهم فيهم خالته ، وقد أكبّت على ابن لها وهو غلام حين احتلم ، فقالت وأخرجتُ ثدييها إليه : أنشدك برّحم هذا يا سلامة ! فقال : لا والله ، ما رأيتُ فضالة مذ أناخ بعُمر الشجرة - يعني أخاه - لتقومين عنه ، أو لأجْمَعنَّ حافَتك بالرمح ، فقامت عن ابنها عند ذلك فقَتَلته .

قال أبو مخنف : فحدثني المفضل بن بكر من بني تميم بن شيبان أن شبيباً أقبل في أصحابه نحو راذان ، فلما سمعت به طائفة من بني تميم ابن شيبان خرجوا هرباً منه ، ومعهم ناس من غيرهم قليل ، فأقبلوا حتى نزلوا ديرة خرزاد إلى جنب حوّلأيا ، وهم نحو من ثلاثة آلاف ، وشيبان في نحو من سبعين رجلاً أو يزيدون قليلاً ، فنزل بهم ؛ فهابوه وتحصنوا منه . ثم إن شبيباً سرى في اثني عشر فارساً من أصحابه إلى أمه ، وكانت في سفح سائيد ما نازلة في مظلة من مَظال الأعراب : فقال : لآنين بأمي فلا جعلتها في عسكري فلا تفارقي أبداً حتى أموت أو تموت . وخرج رجلاً من بني تميم بن شيبان تخوفاً على أنفسهما فنزلا من الدير ، فلحقا بجماعة من قومهما وهم نزلوا بالجبال منهم على مسيرة ساعة من النهار ، وخرج شيبان ، في أولئك الرهط في أولهم وهم اثنا عشر ، يريد أمه بالسفح ، فإذا ٨٩٥/٢ هو بجماعة من بني تميم بن شيبان غارين في أموالهم مقيمين ، لا يرون أن شبيباً يمرّ بهم لمكانهم الذي هم به ، ولا يشعر بهم ، فحمل عليهم في فرسانه تلك ، فقتل منهم ثلاثين شيخاً ؛ فيهم حوثر بن أسد ووبرة بن عاصم اللذان كانا نزلوا من الدير ، فلحقا بالجبال ، ومضى شيبان إلى أمه فحملتها من السفح ، فأقبل بها ، وأشرف رجل من أصحاب الدير من بكر بن وائل على أصحاب شيبان ، وقد استخلف شيبان أخاه على أصحابه مصاد بن يزيد ، ويقال لذلك الرجل الذي أشرف عليهم سلام بن حيان ، فقال لهم : يا قوم ، القرآن بيننا وبينكم ، ألم تسمعوا قول الله : ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ﴾ .

قالوا : بلى ، قال لهم : فكفّوا عننا حتّى نُصبح ، ثمّ نخرج إليكم على أمان لنا منكم ، لكيلا تعرّضوا لنا بشيء نكرهه حتّى تعرّضوا علينا أمركم هذا ، فإن نحن قبّلناه حرّمتم عليكم أموالنا ودمائنا ، وكنّا لكم إخواناً ، وإن نحن لم نقبّله ردّتمونا إلى مأمّنتنا ، ثمّ رأيتم رأيكم فيما بيننا وبينكم ؛ قالوا لهم : فهذا لكم . فلما أصبحوا خرجوا إليهم ، فعرّض عليهم أصحاب شيبب قولتهم ، ووصفوا لهم أمرهم ، فقبّلوا ذلك كلّهم ، وخالطوهم ، ونزلوا إليهم ، فدخل بعضهم إلى بعض ، وجاء شيبب وقد اصطلحوا ، فأخبره أصحابه خبرهم ، فقال : أصبتم ووفّقتم وأحسنتم . ٨٩٦/٢

ثمّ إن شيبباً ارتحل فخرجت معه طائفة وأقامت طائفةً جانحة ، وخرج يومئذ معه إبراهيم بن حجر الحارثي أبو الصقير كان مع بني تميم بن شيبان نازلاً فيهم ، ومضى شيبب في أداني أرض الموصل وتخوم أرض جوحى ، ثمّ ارتفع نحو أذربيجان ، وأقبل سفيان بن أبي العالية الخشعمي في خيل قد كان أمر أن يدخل بها طبرستان ، فأمر بالقفول ، فأقبل راجعاً في نحو من ألف فارس ، فصالح صاحب طبرستان .

قال أبو مخنف : فحدثني عبد الله بن علقمة عن سفيان بن أبي العالية الخثعمي أن كتاب الحجّاج أتاه : أما بعد ، فسرّ حتّى تنزل الدسكرة فيمن معك ، ثمّ أقيم حتّى يأتيك جيش الحارث بن عميرة الهمداني بن ذى المشعار ، وهو الذي قتل صالح بن مسرح وخيل المناظر ، ثمّ سير إلى شيبب حتّى تساجزه . فلما أتاه الكتاب أقبل حتّى نزل الدسكرة ، ونودي في جيش الحارث بن عميرة بالكوفة والمدائن : أن برّث الذمّة من رجل من جيش الحارث بن عميرة لم يواف سفيان بن أبي العالية بالدسكرة .

قال : فخرجوا حتّى أتوه ، وأتته خيل المناظر ، وكانوا خمسمائة ، عليهم سورة بن أبجر التميمي من بني أبتان بن دارم ، فوافوه إلا نحواً من خمسين رجلاً تخلّفوا عنه ، وبعث إلى سفيان بن أبي العالية ألاّ تبرح العسكر حتّى آتيك . فعجل سفيان فارتحل في طلب شيبب ، فلحقه بخانقين في سقمج جبل على ميمنته خازم بن سفيان الخثعمي من بني ٨٩٧/٢

عمرو بن شَهْرَانَ، وعلى ميسرته عدى بن عميرة الشيباني، وأصححَ لهم شبيب، ثم ارتفع عنهم حتى كأنه يكره لقاءه، وقد أكن له أخاه مصاداً معه خمسون في هزَم^(١) من الأرض.

فلما رأوه جتمع أصحابه ثم مضى في سنجح الجبل مُشْرِقًا فقالوا: هرب عدو الله فاتبعوه، فقال لهم عدى بن عميرة الشيباني: أيها الناس، لا تعجلوا عليهم حتى نضرب في الأرض ونسير بها، فإن يكونوا قد أكنوا لنا كمينًا كنا قد حمد رناه، وإلا فإن طلبهم لن يفوتنا. فلم يسمع منه الناس، وأسرعوا في آثارهم. فلما رأى شبيب أنهم قد جازوا الكمين عطف عليهم.

ولما رأى الكمين أن قد جاوزوهم خرجوا إليهم، فحمل عليهم شبيب من أمامهم، وصاح بهم الكمين من ورائهم، فلم يقاتلهم أحد، وكانت الهزيمة، فثبت ابن أبي العالية في نحو من مائتي رجل، فقاتلهم قتالا شديدًا حسنًا؛ حتى ظن أنه انتصف من شبيب وأصحابه. فقال سويد بن سليم لأصحابه: أمينكم أحد يعرف أمير القوم ابن أبي العالية؟ فوالله لن نعرفه لأجهدن نفسي في قتله، فقال شبيب: أنا من أعرف الناس به، أما ترى صاحب الفرس الأغر الذي دونه المرامية! فإنه ذلك، فإن كنت تريدُه ٨٩٨/٢ فأمهله قليلاً. ثم قال: يا قعب، اخرج في عشرين فأتهم من ورائهم، فخرج قعب في عشرين فارتفع عليهم.

فلما رأوه يريد أن يأتيهم من ورائهم جعلوا يتنقضون ويتسللون، وحمل سويد بن سليم على سفيان بن أبي العالية فطاعنه، فلم تصنع رُمحاهما شيئًا، ثم اضطربا بيسيفيهما ثم اعتنق كل منهما صاحبه، فوقعا إلى الأرض يعتركان؛ ثم تحاجزوا وحمل عليهم شبيب فانكشفوا، وأتى سفيان غلام له يقال له غزوان، فنزل عن برذونه، وقال: اركب يا مولاي، فركب سفيان، وأحاط به أصحاب شبيب، فقاتل دونه غزوان فقتل، وكانت معه رايته. وأقبل سفيان بن أبي العالية حتى انتهى إلى بابل مهزودًا،

(١) الهزم: ما اطمان من الأرض.

فنزل بها ، وكتب إلى الحجَّاج :

أمّا بعد ، فإنّي أخير الأمير أصلحه الله أني اتبعت هذه المارقة حتّى لحقتهم بخانقين فقاتلتهم ، فضرّب الله وجوههم ، ونصرنا عليهم ، فبيننا نحن كذلك إذ أتاهم قوم كانوا غيبًا عنهم ، فحتملوا على الناس فهزموهم ، فنزلت في رجال من أهل الدّين والصّبر فقاتلتهم ، حتّى خررت بين القتلى ، فحُملت مرتثًا ، فأني بي بابل مهروذ ، فهأنذا بها والجند اللّذين وجههم إلى الأمير واقفوا إلا سورةَ بن أبجر فإنه لم يأتني ولم يشهد معي حتّى إذا ما نزلت بابل مهروذ أتاني يقول ما لا أعرف^(١) ، ويعتذر بغير العذر . والسلام .

٨٩٩/٢ فلما قرأ الحجَّاجُ الكتاب قال : من صنع كما صنع هذا ، وأبلى كما أبلى فقد أحسن . ثم كتب إليه :

أمّا بعد ، فقد أحسنّت البلاء ، وقضيت اللّذي عليك ، فإذا خفّ عنك الوجع فأقبل مأجورًا إلى أهليك . والسلام .

وكتب إلى سورة بن أبجر :

أمّا بعد فيا بن أمّ سورة ، ما كنت خليقًا أن تجتري على ترك عهدي ونخلان بجندي ، فإذا أتاك كتابي فابعث رجلاً ممن معك صليبيًا إلى الخيل التي بالمدائن ، فلينتخب منهم خمسمائة رجل ، ثم ليقدّم بهم عليك ، ثم سير بهم حتّى تسلقى هذه المارقة ، واحزم في أمرك ، وكد عدوك ، فإن أفضل أمر الحرب حسن المكيدة . والسلام .

فلما أتى سورة كتاب الحجَّاج بعث عدى بن عميرة إلى المدائن ، وكان بها ألف فارس ، فانتخب منهم خمسمائة ، ثم دخل على عبد الله بن أبي عصفير — وهو أمير المدائن في إمارته الأولى — فسلم عليه ، فأجازه بألف درهم ، وحمله على فرس ، وكساه أثوابًا . ثم إنّه خرج من عنده ، فأقبل بأصحابه حتّى قدم بهم على سورة بن أبجر ببابل مهروذ ، فخرج في طلب شبيب ، وشبيب^(٢)

(٢) : « وخرج شبيب » .

(١) ب ، ف : « أعرفه » .

يَسْجُؤُلُ فِي جَوْحَى وَسَوْرَةَ فِي طَلْبِهِ ، فَجَاءَ شَيْبِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْمَدَائِنِ ، فَتَحَصَّنَ مِنْهُ أَهْلُ الْمَدَائِنِ وَتَحَرَّزُوا ، وَوَهِيَ أُبْسِيَةُ الْمَدَائِنِ الْأُولَى ، فَدَخَلَ الْمَدَائِنِ ، فَأَصَابَ بِهَا دَوَابَّ جَنْدٍ كَثِيرَةً (١) ، فَقَتَلَ مَنْ ظَهَرَ لَهُ وَلَمْ يَدْخُلُوا الْبُيُوتَ ، فَآتَى فَقِيلَ لَهُ : هَذَا سَوْرَةَ بْنِ أُبَيْرٍ قَدْ أَقْبَلَ إِلَيْكَ . فَخَرَجَ فِي أَصْحَابِهِ ٩٠٠/٢ حَتَّى انْتَهَى إِلَى النَّهْرَوَانَ ، فَزَلُّوا بِهِ وَتَوَضَّعُوا وَصَلُّوا ، ثُمَّ اتَّوَا مِصْرَاعَ إِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ قَتَلَهُمْ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَاسْتَغْفَرُوا لِإِخْوَانِهِمْ ، وَتَبَرَّعُوا مِنْ عَلَى وَأَصْحَابِهِ ، وَبَكَوْا فَأَطَالُوا الْبُكَاءَ ، ثُمَّ خَرَجُوا فَقَطَعُوا جِسْرَ النَّهْرَوَانَ ، فَزَلُّوا مِنْ جَانِبِهِ الشَّرْقِيِّ ، وَجَاءَ سَوْرَةَ حَتَّى نَزَلَ بِقَطْرَانًا ، وَجَاءَتْهُ عِيُونُهُ فَأَخْبَرْتُهُ بِمَنْزِلِ شَيْبِ بِالنَّهْرَوَانَ ، فَدَعَا رِعُوسَ أَصْحَابِهِ فَقَالَ : إِنَّهُمْ قَلَّمَا يُلْقُونَ مُصْحِرِينَ أَوْ عَلَى ظَهْرٍ إِلَّا انْتَصَفُوا مِنْكُمْ ، وَظَهَرُوا عَلَيْكُمْ ، وَقَدْ حُدَّتْ أَنْتَهُمْ لَا يَزِيدُونَ عَلَى مِائَةِ رَجُلٍ إِلَّا قَلِيلًا ، وَقَدْ رَأَيْتُ أَنْ أُنْتَخِبَكُمْ فَأَسِيرَ فِي ثَلَاثَةِ رَجُلٍ مِنْكُمْ مِنْ أَقْوِيَاكُمْ وَشُجْعَانِكُمْ فَآتِيهِمْ الْآنَ إِذْ هُمْ آمِنُونَ لِبَيَاتِكُمْ ؛ فَوَاللَّهِ إِنِّي لِأَرْجُو أَنْ يَصْرَعَهُمُ اللَّهُ مِصْرَاعَ إِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ صُرِعُوا مِنْهُمْ بِالنَّهْرَوَانَ مِنْ قَبْلُ . فَقَالُوا : اصْنَعْ مَا أَحْبَبْتَ . فَاسْتَعْمَلَ عَلَى عَسْكَرَهُ حَازِمَ بْنَ قَدَامَةَ الْخَثْعَمِيِّ ، وَانْتَخَبَ مِنْ أَصْحَابِهِ ثَلَاثَةَ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْقُوَّةِ وَالْجَسَادِ وَالشَّجَاعَةِ ، ثُمَّ أَقْبَلَ بِهِمْ نَحْوَ النَّهْرَوَانَ ، وَبَاتَ شَيْبِ وَقَدْ أَذْكَى الْحَرَّسَ ، فَلَمَّا دَنَا أَصْحَابُ سَوْرَةَ مِنْهُمْ نَسَدُوا بِهِمْ ، فَاسْتَمَوْا عَلَى خِيُومِهِمْ وَتَعَبُوا تَعَبِيَّتَهُمْ .

٩٠١/٢ فَلَمَّا انْتَهَى إِلَيْهِمْ سَوْرَةَ وَأَصْحَابُهُ أَصَابُوهُمْ قَدْ حَنَدُوا وَاسْتَعَدُّوا ، فَحَمَلَ عَلَيْهِمْ سَوْرَةَ وَأَصْحَابَهُ فَثَبَتُوا لَهُمْ ، وَضَارَبُوهُمْ حَتَّى صَدَّ عَنْهُمْ سَوْرَةَ وَأَصْحَابَهُ ، ثُمَّ صَاحَ شَيْبِ بِأَصْحَابِهِ ، فَحَمَلَ عَلَيْهِمْ حَتَّى تَرَكَوا لَهُ الْعَرِصَةَ ، وَحَمَلُوا عَلَيْهِمْ مَعَهُ ، وَجَعَلَ شَيْبِ يَضْرِبُ وَيَقُولُ :

مَنْ يَزِيكَ الْعَيْرَ يَنِيكَ نِيَّاكَا جَنْدَلَتَانِ اصْطَكَّتَا اصْطَكَّاكَا

فَرَجَعَ سَوْرَةَ إِلَى عَسْكَرِهِ وَقَدْ هَزَمَ الْفُرْسَانَ وَأَهْلَ الْقُوَّةَ ، فَتَحَمَّلَ بِهِمْ حَتَّى أَقْبَلَ بِهِمْ نَحْوَ الْمَدَائِنِ ، فَدَفَعَ إِلَيْهِمْ وَقَدْ تَحَمَّلَ وَتَعَدَّى الطَّرِيقَ الَّذِي

(١) : « فَأَصَابَ دَوَابَّ مِنْ دَوَابِّ الْجَنْدِ » .

فيه شبيب ، واتبعه شبيب وهو يرجو أن يُلحقه فيُصيب عسكره ، ويصيب بهزيمة أهل العسكر ، فأغذَّ السير في طلبهم ، فانتَهوا إلى المدائن فندخلوها ، وجاء شبيب حتى انتهى إلى بيوت المدائن ، فدفع إليهم وقد دخل الناس ، وخرج ابنُ أبي عَصَيْفِير في أهل المدائن فرماهم الناس بالنَّسَب ، ورُموا من فوق البيوت بالحجارة ، فارتفع شبيب بأصحابه عن المدائن ، فرَّ على كِلوآذًا فأصاب بها دواب كثيرة للحجاج فأخذها ، ثم خرج يسير في أرض جَوْحَى ، ثم مضى نحو تَكْرَيْت ، فبينما ذلك الجُنْد في المدائن إذ أُرْجف الناس بينهم ، فقالوا : هذا شبيب قد دَنَا ، وهو يريد أن يبيت أهل المدائن اللَّيْلَةَ ، فارتحل عامة الجُنْد . فلاحقوا بالكوفة .

قال أبو مخنف : وحدَّثني عبدُ الله بنُ علقمة الخشعمي ، قال : والله لقد هربوا من المدائن وقالوا : نُبيت اللَّيْلَةَ ، وإن شبيبا لَيْتَكْبِرَيْت ، قال : ولما قَدِمَ الفِئْلُ على الحجاج سَرَّحَ الجَزَلُ بنُ سعيد بن شَرَحْبِيل بن عمرو الكندي . ٩٠٢/٢

قال أبو مخنف : حدَّثنا النَّضْرُ بنُ صالح العَبْسِيُّ وَفُضَيْلُ بنُ خَدِيج الكندي أن الحجاج لما أتاه الفِئْلُ قال : قبح الله سورة! ضيَع العسكر والجُنْد ، وخرج يبيت الخَوَارِج ، أمَّا والله لأُسوءنَّهُ ، وكان بعدُ قد (١) حَيَّسَهُ ثم عَفَا عنه .

قال أبو مخنف : وحدَّثني فضيل بن خديج أن الحجاج دعا الجزل — وهو عثمان بن سعيد — فقال له : تيسر للخروج إلى هذه المارقة ، فإذا لقيتهم فلا تعجل عجلة الخرق ، ولا تُحجِم إحجام الواني الفرق ، هل فهمت ؟ لله أنت يا أخا بني عمرو بن معاوية ! فقال : نعم أصلح الله الأمير قد فهمت ؛ قال له : فاخرج فمسكِر بديسر عبد الرحمن حتى يخرج إليك الناس ، فقال : أصلح الله الأمير ! لا تبعنَّ معي أحدًا من أهل هذا الجُنْد المفلول المهزوم ، فإنَّ الرعب قد دخل قلوبهم ، وقد خشيتُ ألا ينفعك والمسلمين منهم أحد ؛ قال له : فإنَّ ذلك لك ، ولا أراك إلا قد أحسنت الرأي ووقفت . ثم دعا أصحاب الدَّوَابِّ فقال : اضربوا على

الناس البعث ، فأخرجوا أربعة آلاف من الناس ، من كل رُبْع ألف رجل ، وعجلوا ذلك ، فجمعت العُرفاء ، وجلس أصحابُ الدَّواوين ، وضربوا البعث فأخرجوا أربعة آلاف ، فأمرهم بالعسكر فعمسكروا ، ثم نودي ٩٠٣/٢ فيهم بالرحيل ، ثم ارتحلوا ونادى منادى الحجاج : أن برئت الذمة من رجل أصبناه من هذا البعث متخلفاً ، قال : فمضى الجزل بن سعيد ، وقد قدم بين يديه عياض بن أبي لينة الكِندي على مُقدّمته ، فخرج حتى أتى المدائن ، فأقام بها ثلاثاً ، وبعث إليه ابنُ أبي عُصَيْفِير بفرس وبردون وبغلين وألْف درهم ، ووضع للناس من الجزر والعلف ما كفاهم ثلاثة أيام حتى ارتحلوا ، فأصاب الناس ما شاءوا من تلك الجزر والعلف الذي وضع لهم ابنُ أبي عُصَيْفِير . ثم إنَّ الجزل بن سعيد خرج بالناس في أثر شبيب ، فطَلَبه في أرض جَوْحَى ، فجعل شبيب يُرِيه الهبة ، فيخرج من رُستاق إلى رُستاق ، ومن طَسْجُج إلى طَسْجُج ، ولا يقيم له إرادة أن يفرق الجزل أصحابه ، ويتعجّل إليه فيلقاه في يسير من الناس على غير تعب ، فجعل الجزل لا يسير إلّا على تعب ، ولا ينزل إلّا خندق على نفسه خندقاً ، فلمّا طال ذلك على شبيب أمر أصحابه ذات ليلة فسروا .

قال أبو مخنف : فحدثني فروة بن لَقَيْط أن شبيباً دعانا ونحن بدير بيرما ستون ومائة رجل ، فجعل على كلِّ أربعين من أصحابه رجلاً ، وهو في أربعين ، وجعل أخاه مصاداً في أربعين ، وبعث سُويْد بن سُليم في أربعين ، وبعث المحلّل بن وائل في أربعين ، وقد أتته عيونُه فأخبرته أن الجزل بن ٩٠٤/٢ سعيد قد نزل دِيرَيزْدَجِرْد ، قال : فدعانا عند ذلك فعبأنا هذه التعبية ، وأمرنا فعلقنا على دوابنا ، وقال لنا : تيسروا فإذا قضمت دوابكم فاركبوا ، وليسر كلُّ امرئ منكم مع أميره الذي أمرناه عليه ، ولينظر كلُّ امرئ منكم ما يأمره أميره فليتبَّعه . ودعا أمراءنا فقال لهم : إني أريد أن أبيت هذا العسكر الليلية ، ثم قال لأخيه مصاد : ليتهم فارتفع من فوقهم حتى تأتيهم من ورائهم من قبيل حُلوان ، وسأتيهم أنا من أمامي من قبيل الكوفة ، وأنت يا سُويْد من قبيل المشرق ، وأنت يا محلّل من قبيل المغرب ، وليسلج

كل امرئ منكم على الجانب الذي يحمله عليه ، ولا تقلعوا عنهم ،
تحميلون وتكررون عليهم ، وتصيحون بهم حتى يأتيكم امرئ . فلم نزل على
تلك التعبية ، وكنت أنا في الأربعين الذين كانوا معه ، حتى إذا قضيت
دوابنا - وذلك أول الليل أول ما هدأت العيون - خرجنا حتى انتهينا إلى دَيْر
الحرارة ، فإذا للقوم مسلحة ، عليهم عياض بن أبي لينة ، فما هو إلا
أن انتهينا إليهم ، فحتمل عليهم مصاد أخو شبيب في أربعين رجلا ،
وكان أمام شبيب ، وقد كان أراد أن يسبق شبيبا حتى يرتفع عليهم ويأتيهم
من ورائهم كما أمره ، فلما لقي هؤلاء قاتلهم فصبروا ساعة ، وقاتلوهم . ثم
إننا دفعنا إليهم جميعا ، فحتملنا عليهم فهزمناهم ، وأخذوا الطريق
الأعظم ، وليس بينهم وبين عسكرهم بدَيْر يزدد جرد إلا قريب من ميل .
٩٠٥/٢ فقال لنا شبيب : اركبوا معاصر المسلمين أكتافهم حتى تدخلوا معهم عسكرهم
إن استطعتم ؛ فاتبعناهم والله ملظين^(١) بهم ، ملحين عليهم ، ما زرقه عنهم
وهم منهزمون ، ما طم همة إلا عسكرهم ، فانتهاوا إلى عسكرهم ، ومنعهم أصحابهم
أن يدخلوا عليهم ، ورشقونا بالنبل ، وكانت عيون لهم قد أمتهم فأخبرتهم
بمكاننا ، وكان الجزل قد خندق عليه ، وتحرز ووضع هذه المسلحة الذين
لقيناهم بدَيْر الحرارة ، ووضع مسلحة أخرى مما يلي حلوان على الطريق ،
فلما أن دفعنا إلى هذه المسلحة التي كانت بدَيْر الحرارة فألقناهم بعسكر
جماعتهم ورجعت المسالح الأخر حتى اجتمعت ، منعها أهل العسكر دخول
العسكر وقالوا لهم : قاتلوا ، وانضحوا عنكم بالنبل .

قال أبو مخنف : وحدهني بجرير بن الحسين الكندي ، قال : كان على
المسلحتين الأخريين عاصم بن حجر على التي تلي حلوان ، وواصل
ابن الحارث السكوني على الأخرى . فلما أن اجتمعت المسالح جعل شبيب
يحمل عليها حتى اضطرها إلى الخندق ، ورشقهم أهل العسكر بالنبل
حتى ردوهم عنهم . فلما رأى شبيب أنه لا يصل إليهم قال لأصحابه :
سيروا ودعوهم ، فضى على الطريق نحو حلوان حتى إذا كان قريبا

(١) ملظين ، بمعنى ملحين .

من موضع قِباب حسين بن زُفَر بن زُفَر من بني بَدْر بن فزارة - وإنَّما كانت قِبابُ حسين بن زُفَر بعد ذلك - قال : لأصحابه : انزلوا فاقضوا وأصلحوا ٩٠٦/٢ نسيكم وتروحووا وصدّوا ركعتين ، ثمّ اركبوا ؛ فنزلوا ففعلوا ذلك . ثمّ إنّه أقبل بهم راجعاً إلى عسكر أهل الكوفة أيضاً ، وقال : سيروا على تعبيتكم التي عبأتكم عليها بدير بيرما أول الليل ، ثمّ أطيّفوا بعسكرهم كما أمرتكم ، فأقبلوا . قال : فأقبلنا معه وقد أدخل أهل العسكر مسالِحهم إليهم ، وقد أمّتنا فما شعروا حتى سمعوا وقع حوافر خيولنا قريباً منهم ، فأنتهينا إليهم قبيل الصبح فأحططنا بعسكرهم ، ثمّ صيحتنا^(١) بهم من كل جانب ، فإذا هم يقاتلوننا من كل جانب ، ويرموننا بالنبل . ثمّ إن شبيباً بعث إلى أخيه مصاد وهو يقاتلهم من نحو الكوفة أن أقبل إلينا ونخلّ لهم سبيل الطريق إلى الكوفة ، فأقبل إليه ، وترك ذلك الوجه ، وجعلنا نقاتلهم من تلك الوجوه الثلاثة ؛ حتّى أصبحنا ، فأصبحنا ولم نستفل منهم شيئاً ، فسرنا وتركناهم ، فجعلوا يصيحون بنا : أين يا كلاب النار ! أين أبستها العصابة المارقة ! أصبحوا نخرج إليك ، فارتفعنا عنهم نحواً من ميل ونصف ، ثمّ نزلنا فصلتنا الغداة ، ثمّ أخذنا الطريق على براز الروذ ، ثمّ متّصين إلى جسر جرايا وما يليها ، فأقبلوا في طلبنا .

قال أبو مخنف : فحدثني مولى لنا يدعى غاضرة أو قيصر ، قال : كنت مع الناس تاجراً وهم في طلب الحرورية ، وعلينا الجزل بن سعيد ، فجعل يتبعهم فلا يسير إلا على تعبية ، ولا يسزل إلا على خندق ، وكان شبيب يدعه ويضرب في أرض جيوخى وغيرها يكسر الخراج ، وطال ذلك على الحجّاج ، فكتب إليه كتاباً ، فقرأ على الناس :

أما بعد ، فإنّي بعثتكم في فرسان أهل الميصر ووجوه الناس ، وأمرتكم بإتباع هذه المارقة الضالة المضلّة حتّى تلقاها ، فلا تقلّع عنها حتّى تقتلها وتغنّيها ؛ فوجدت التعريس في القرى والتخيم في الخنادق أهون عليك من المضى لما أمرتك به من مناهضتهم ومناجزتهم . والسلام .

فقرأ الكتاب علينا ونحن بقطراثا وديسر أبي مرّيم ، فشق ذلك على

الجزل ، وأمر الناس بالسير ، فخرجوا في طلب الخوارج جادين ، وأرجفنا بأميزنا وقلنا : يعزل .

قال أبو مخنف : فحدثني إسماعيل بن نعيم الهمداني ثم البرسمي أن الحججاج بعث سعيد بن المجالد على ذلك الجيش ، وعهد إليه إن لقيت المارقة فازحف إليهم ولا تناظرهم ولا تطاولهم وواقفهم واستعين بالله عليهم ، ولا تصنع صنيع الجزل ، واطلبهم طلب السبع ، وحذ عنهم ٩٠٨/٢ حيدان الضبع . وأقبل الجزل في طلب شبيب حتى انتهوا إلى النهروان فأدركوه فلزم عسكره ، وخذق عليه . وجاء إليه سعيد بن المجالد حتى دخل عسكر أهل الكوفة أميراً ، فقام فيهم خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

يا أهل الكوفة ، إنكم قد عجزتم ووهتم وأغضبتكم عليكم أميركم . أنتم في طلب هذه الأعراب العجف منذ شهرين ، وهم قد خربوا بلادكم ، وكسروا خراجكم ، وأنتم حاذرون في جوف هذه الخنادق لا تزايلونها إلا أن يبلغكم أنهم قد ارتحلوا عنكم ، ونزلوا بلداً سوى بلدكم ، فخرجوا على اسم الله إليهم .

فخرج وأخرج الناس معه ، وجمع إليه خيول أهل العسكر ، فقال له الجزل : ما تريد أن تصنع ؟ قال : أريد أن أقدم على شبيب في هذه الخيل ، فقال له الجزل : أقم أنت في جماعة الجيش ، فارسهم وراجلهم ، وأصحر له ؛ فوالله ليقدمن عليك ، فلا تفرق أصحابك ؛ فإن ذلك شر لهم وخير لك . فقال له : قف أنت في الصف ، فقال : يا سعيد بن مجالد ، ليس لي فيما صنعت رأي ، أنا بريء من رأيك هذا ، سمع الله ومن حضر من المسلمين . فقال : هو رأيي إن أصبت ؛ فالله وفقني له ، وإن يكن غير صواب فأنتم منه برءاء ، قال : فوقف الجزل في صف أهل الكوفة وقد أخرجهم من الخندق ، وجعل على ميمنتهم^(٢) عياض بن أبي لينة الكندي ، وعلى يسرتهم عبد الرحمن بن عوف أبا حميد الرواسي ، ووقف الجزل في جماعتهم

(٢) : ١ « ميمته » .

(١) ب ، ف : « كصنيع » .

واستقدم سعيد بن مجالد ، فخرج وأخرج الناس معه ، وقد أخذ شبيب إلى ٩٠٩/٢
 برآز الروز ، فنزل قَطُفُتًا^(١) ، وأمر دهقَانَهَا أن يشترى لهم ما يُصلحهم ،
 ويتخذ لهم غداءً ، ففعل ، ودخل مدينة قَطُفُتًا^(١) وأمر بالباب فأغلق ، فلم
 يفرغ من الغداء حتى أتاه سعيد بن مجالد في أهل ذلك العسكر ، فصعد
 الدهقان السور فنظر إلى الجُند مقبلين قد دنوا من حصنه ، فنزل وقد تغير
 لونه ، فقال له شبيب : ما لي أراك متغير اللون ! فقال له الدهقان : قد
 جاءتك الجنود من كل ناحية ، قال : لا بأس ، هل أدرك غداؤنا ؟ قال :
 نعم ، قال : فقرّبته ، وقد أغلق الباب ، وأتى بالغداء ، فتغدى وتوضأ وصلّى
 ركعتين ، ثم دعا ببغل له فركبه .

ثم إنهم اجتمعوا على باب المدينة ، فأمر بالباب ففتح ، ثم خرج على
 بغله فحمل عليهم . وقال : لا حكم إلا للحكم الحكيم ، أنا أبو مدله ،
 اثبتوا إن شئتم . وجعل سعيد يجمع قومه وخيلته ، ويُرلِفها^(٢) في أثره ، ويقول :
 ما هؤلاء ! إنما هم أكلة رأس ، فلما رأهم شبيب قد تقطعوا وانتشروا
 لفّ خيله كلّها ، ثم جمعها ، ثم قال^(٣) : استعرضوهم استعراضاً ، وانظروا ٩١٠/٢
 إلى أميرهم ، فوالله لأقتلنه أو يقتلني . وحمل عليهم مستعرضاً لهم ، فهزّمهم
 وثبت سعيد بن المجالد ، ثم نادى أصحابه : إلى إلى ، أنا ابن ذى مُرّان !
 وأخذ قلسنُسوته فوضعها على قمر بوس سرّجه ، وحمل عليه شبيب فعممه
 بالسيف ، فخالط دماغه ، فخرّ ميتاً ، وانهزم ذلك الجيش ، وقتلوا كل
 قتلة ، حتى انتهوا إلى الجزل ، ونزل الجزل ونادى : أيها الناس ، إلى .
 وناداهم عياض بن أبي لينة : أيها الناس ، إن كان أميركم القادم قد
 هلك فأمر بركم الميمون النقيبة المبارك حتى^(٤) لم يمت ، فقاتل الجزل قتالا
 شديداً حتى حمّل من بين القتلى ، فحُمّل إلى المدائن مرتنّاً ، وقدم
 فل أهل ذلك العسكر الكوفة ، وكان من أشد الناس بلاء يومئذ خالد بن

(١) كذا في ابن أبي الحديد ٤ : ٢٤١ ، وهو الصواب ، وانظر مراد الاطلاع .

(٢) « يدلها » . (٣) ب ، ف : « فقال » .

(٤) ب ، ف : « حتى وهو الأمير المبارك » .

نَهَيْكَ مِنْ بَنِي ذُهَلْ بْنِ مَعَاوِيَةَ وَعِيَاضِ بْنِ أَبِي لَيْبَةَ ، حَتَّى اسْتَنْقَذَاهُ وَهُوَ مَرْتَشٌّ . هَذَا حَدِيثٌ طَائِفَةٌ مِنَ النَّاسِ ، وَالْحَدِيثُ الْآخِرُ قَتَالَهُمْ فِيمَا بَيْنَ دَيْرِ أَبِي مَرْيَمَ إِلَى بَرَّازِ الرَّوْزِ . ثُمَّ إِنَّ الْجَزَلَ كَتَبَ إِلَى الْحِجَاكِجِ .

قال : وأقبل شبيب حتى قطع دجلة عند الكرخ ، وبعث إلى سوق بغداد فأمنهم ، وذلك اليوم يوم سوقهم ، وكان بلغه أنهم يخافونه ، فأحسب أن يؤمنهم ، وكان أصحابه يريدون أن يشتروا من السوق دواب وثياباً وأشياء ليس لهم منها بئد ، ثم أخذ بهم نحو الكوفة ، وساروا أول الليل حتى نزلوا عقر المسلك الذي يلي قصر ابن هبيرة . ثم أغد السير من الغد ، فبات بين حمام عمر بن سعد وبين قبيين . فلما بلغ الحججاج مكانه ٩١١/٢ بعث إلى سويد بن عبد الرحمن السعدي ، فبعثه في ألفي فارس نقاوة ، وقال له : اخرج إلى شبيب فآلقه ، واجعل مينةً وميسرةً ، ثم انزل إليه في الرجال فإن استطرد ذلك فدعه ولا تتبعه . فخرج فعسكر بالسبخة ، فبلغه أن شبيباً قد أقبل ، فأقبل نحوه وكأنهما يساقون إلى الموت ، وأمر الحججاج عثمان ابن قطن فعسكر بالناس بالسبخة^(١) ، ونادى : ألا برئت الذمة من رجل من هذا الجند بات الليلة بالكوفة لم يخرج إلى عثمان بن قطن بالسبخة ! وأمر سويد بن عبد الرحمن أن يسير في الألفين اللذين معه حتى يلقى شبيباً فعبر بأصحابه إلى زُرارة وهو يعبتهم ويحرضهم إذ قيل له : قد غشيتك شبيب ، فنزل ونزل معه بجل أصحابه ، وقد رم رايته ومضى إلى أقصى زُرارة ، فأخبر أن شبيباً قد أخبر بمكانك فتركك ، ووجد مخاضةً فعبر الفرات وهو يريد الكوفة من غير الوجه الذي أنت به . ثم قيل له : أما تراهم ! فنادى : في أصحابه ، فركبوا في آثارهم .

وإن شبيباً أتى دار الرزق^(٢) ، فنزلها ، فقيل : إن أهل الكوفة بأجمعهم معسكرون بالسبخة ، فلما بلغهم مكان شبيب صاح^(٣) بعضهم ببعض

(١) ب ، ف : « في السبخة » .

(٢) ف : « الرزق » .

(٣) ا : « صاح » .

وجالوا ، وهمّوا أن يدخلوا الكوفة حتى قيل لهم : إن سويد بن عبد الرحمن في آثارهم قد لحقهم وهو يقاتلهم في الخيل .

قال هشام : وأخبرني عمر بن بشير ، قال : لما نزل شبيب الدّير أمر ٩١٢/٢
بغتم تهيئاً له ، فصعد الدّهقان ، ثم نزل وقد تغيّر لونه ، فقال : مالك !
قال : قد والله جاعك جمع كثير ؛ قال : أبلغ الشّواء بعد ؟ قال : لا ، قال : دعّه .
قال : ثم أشرف لإشرافة أخرى ، فقال : قد والله أحاطوا بالجوّسق ، قال :
هات شواءك ، فجعل يأكل غير مكترث لهم ، فلما فرغ توضأ وصلّى
بأصحابه الأولى ، ثم تقلّد سيفين بعدما لبس درعه ، وأخذ عمود حديد
ثم قال : أسرجوا لي البغلة ، فقال أخوه مصاد : أفي هذا اليوم تُسرج
بغلة ! قال : نعم أسرجوها ، فركبها ، ثم قال : يا فلان ، أنت على الميمنة
وأنت يا فلان على الميسرة ، وقال لمصاد : أنت في القلب ، وأمر الدّهقان
ففتح الباب في وجوههم . قال : فخرج إليهم وهو يحكمهم ، فجعل سعيد
وأصحابه يرجعون القهقري حتى صار بينهم وبين الدّير نحو من ميل .
قال : وجعل سعيد يقول : يا معشر همدان ، أنا ابن ذى مرّان ، إلى إلى .
ووجه سرباً مع ابنه وقد أحسّ أنّها تكون عليه ، فنظر شبيب إلى مصاد
فقال : أنككتنيك الله إن لم أأكله ولده . قال : ثم علاه بالعمود ،
فستقطّ ميتاً ، وانهمز أصحابه وما قتيل بينهم يومئذ إلا قتيل واحد . قال :
وانكشف أصحاب سعيد بن مجالد حتى أتوا الجزل ، فناداهم الجزل : أيها
الناس ، إلى إلى . وناداهم عياض بن أبي لينة : أيها الناس ، إن يكن
أميركم هذا القادم قد هلك فهذا أميركم الميمون النقيبة ، أقبلوا إليه ، ٩١٣/٢
وقاتلوا معه ؛ فمنهم من أقبل إليه ، ومنهم من ركب رأسه منهزماً ، وقاتل
الجزل قتالاً شديداً حتى صرع ، وقاتل عنه خالد بن نهيك وعياض
ابن أبي لينة حتى استنقدها وهو مرثث ، وأقبل الناس منهزمين
حتى دخلوا الكوفة ، فأتي بالجزل حتى أدخل المدائن ، وكتب إلى
الحجاج بن يوسف .

قال أبو مخنف : حدثني بذلك ثابت مولى زهير :

أمّا بعد ، فإني أخبر الأمير أصلححه الله أني خرجت فيمن قبلي من
الجند اللّدى وجهني إلى عدوّه ، وقد كنت حفظت عهد الأمير إلى فيهم
ورأيتهم ، فكنت أخرج إليهم إذا رأيت الفرصة ، وأحبس الناس عنهم إذا
خشيت الورطة ، فلم أزل^(١) كذلك ، ولقد أرادني العدو بكل ريدة^(٢) فلم
يُصيب مني غيرة ، حتّى قدم على سعيد بن مجالد رحمة الله عليه ، ولقد أمرته
بالثؤدة ، ونهيته عن العجلة ، وأمرته ألا يقاتلهم إلا في جماعة الناس
عامّة فعصاني ، وتعجّل إليهم في الخيل ، فأشهدت عليه أهل المصيرين
أنّي برى من رأيه اللّدى رأى ، وأنّي لا أهوى ما صنع . ففضي فأصيب تجاوز
الله عنه ، ودُفِع الناس إلى ، فنزلت ودعوتهم إلى ، ورفعتم لهم رأيتي ،
وقاتلت حتّى صرعت ، فحملني أصحابي من بين القتلى ، فافقت إلا وأنا
على أيديهم على رأس ميل من المعركة ، فأنا اليوم بالمدائن في جراحة قد يموت
الرجل من دونها ويعافى من مثلها . فليسأل الأمير أصلححه الله عن نصيحتي
له ولجنده ، وعن مكابدي عدوّه ، وعن موقفي يوم البأس ، فإنه يستبين له
عند ذلك أني قد صدقته ونصحت له . والسلام .

٩١٤/٢

فكتب إليه الحجّاج :

أمّا بعد ، فقد أتاني كتابك وقرأته ، وفهمت كل ما ذكرت فيه ، وقد
صدقتك في كل ما وصفت به نفسك من نصيحتك لأميرك ، وحيثنك
على أهل مصرك ، وشدتك على عدوك ، وقد فهمت ما ذكرت^(٣) من أمر
سعيد وعجلته إلى عدوّه ، فقد رضيت عجلته وتؤدتك ، فأما عجلته
فإنّها أفضت به إلى الجنّة ، وأمّا تؤدتك فإنّها لم تمدّع الفرصة إذا أمكنت ،
وترك الفرصة إذا لم تمكن حزم ، وقد أصبت وأحسن البلاء ، وأجرت^(٤) ،
وأنت عندي من أهل السمع والطاعة والنصيحة ، وقد أشخصت إليك حيّان

(١) ب ، ف : « فإذا لم » .

(٢) أي بكل نوع من أنواع الإرادة . وفي ط : « إرادة » وأثبت ما في ا .

(٣) ب ، ف : « ذكرته » .

(٤) أجرت ، أي لقيت الأجر .

ابن أبحر ليداوَيْتِكَ ويعالجَ جراحَتِكَ ، وبعثتُ إليك بألفي درهم فأنفقَها في حاجتِكَ^(١) وما ينوبُكَ . والسلام .

فقدِم عليه حَيَّانُ بنُ أبحر الكِنَانِي من بني فِرَاس - وهم يعالجون الكِسيَّ وغيره - فكان يداويه ، وبعث إليه عبد الله بن أبي عَصِيْفِير بألف درهم ، وكان يعودُه ويتعاهدُه باللِّطَف والهدِيَّة . قال : وأقبل شبيب نحو المدائن ، فعلم أَنَّهُ لا سبيل له إلى أهلها مع المدينة ، فأقبل حتَّى انتهى إلى الكَرْخ ، فعبرد بجله إليه ، وبعث إلى أهل سُوق بَغْدَاد وهو بالكَرْخ أن اثبتوا في سُوقِكُمْ فلا بأس عليكم - وكان ذلك يوم سوقهم - وقد كان بلغه أَنَّهُم يخافونه . ٩١٥/٢

قال : ويسخرُج سُويد حتَّى جعل بيوت مَزِينَة وبني سُلَيْم في ظهره وظهور أصحابه ، وحمل عليهم شبيب حملةً منكراً ، وذلك عند المساء ، فلم يقدر منهم على شيء ، فأخذ على بيوت الكُوفَة نحو الحيرة ، وأتبعه سُويد لا يفارقه حتَّى قطع بيوت الكوفة كلَّها إلى الحيرة ، وأتبعه سُويد حتى انتهى إلى الحيرة ، فيسجده قد قطع قنطرة الحيرة ذاهباً ، فتركه وأقام حتى أصبح ، وبعث إليه الحجَّاج أن أتبعه فأتبعه ، ومضى شبيب حتَّى أغار في أسفل الفُرات على من وجد من قومه ، وارتفع في البر من وراء خفَّان في أرض يقال لها الغلظة^(٢) ، فيصيب رجالاً من بني الورثة ، فسحلم عليهم ، فاضطَّروهم إلى جسد من الأرض ، فجعلوا يرمونه وأصحابه بالحجارة من حجارة الأرحاء كانت حولهم ، فلمَّا نفذت وصل إليهم فقتل منهم ثلاثة عشر رجلاً ، منهم حنظلة بن مالك ومالك بن حنظلة وحمران بن مالك ؛ كلَّهم من بني الورثة .

قال أبو مخنف : حدثني بذلك عطاء بن عَرْفَجَة بن زياد بن عبد الله الورثي . ومضى شبيب حتَّى يأتي بني أبيه على اللصف (ماء لرهطه) وعلى ذلك الماء الفيزر بن الأسود ، وهو أحد بني الصلت ، وهو الذي كان ينهت شبيباً عن رأيه ، وأن يُفسد بني عمه وقومه ، فكان شبيب يقول : والله لئن ملكت سبعة أعنة لأغزون الفيزر . فلمَّا غشيتهم شبيب ٩١٦/٢

(١) ب ، ف : « جراحتك » .

(٢) ب ، ف : « العلطة » .

في الخيل سأل عن الفِزْر فاتقاه الفِزْر ، فخرج على فرس لا تُجَارَى من وراء البيوت ، فذهب عليها في الأرض ، وهرب منه الرجال ، ورجع وقد أخاف أهلَ البادية حتّى أخذ على القُطْقُطَانة ؛ ثمّ على قصر مُقَاتِل ، ثمّ أخذ على شاطىء الفُرات حتّى أخذ على الحَصَاصة ، ثمّ على الأنبار ، ثمّ مضى حتّى دخل دَقُوقَاء ، ثمّ ارتفع إلى أداني آذربيجان . فتركه الحجّاج وخرج إلى البَصْرَة ، واستخلف على الكوفة عروة بن المغيرة بن شعبة ، فاشعر الناس بشيء حتّى جاء كتابٌ من ماذرواسب دَهْقَان بابل مَهْرُودٍ وعظيمها إلى عروة بن المغيرة بن شعبة أن تاجرًا من تجّار الأنبار من أهل بلادى أتاني فدكر أن شبيبا يريد أن يدخل الكوفة في أول هذا الشهر المستقبل ، أحببتُ إعلامك ذلك لتسرى رأيك ، ثمّ لم ألبث إلا ساعة حتّى جاءني جابيان من جبّاتي فحدّثاني أنّه قد نزل خانيجار . فأخذ عروة كتابه فأدرجه وسرّح به إلى الحجّاج بالبصرة ، فلما قرأه الحجّاج أقبل جواداً إلى الكوفة ، وأقبل شبيب يسير حتّى انتهى إلى قرية يقال لها حرّبي على شاطىء دجلة فعبر منها ، فقال : ما اسمُ هذه القرية ؟ فقالوا : حرّبي ؛ فقال : حرب يصلّي بها عدوكم ، وحرب تدخلونه بيوتهم ، إنّما يتطيّر من يتقوف ويعيف ، ثمّ ضرب رأيتَه وقال لأصحابه : سيروا ؛ فأقبل (١) حتّى نزل عَقْرُقُوفًا ، فقال له سُويد بن سليم : يا أمير المؤمنين ، لو تحوّلت بنا من هذه القرية المشئومة الاسم ! قال : وقد تطيّرت أيضاً ! والله لا أتحوّل عنها حتّى أسير إلى عدوى منها ، إنّما شؤمها إن شاء الله على عدوكم تحمّلون عليهم فيها ، فالعقر لهم .

ثمّ قال لأصحابه : يا هؤلاء ، إنّ الحجّاج ليس بالكوفة ، وليس دون الكوفة إن شاء الله شيء ، فسيروا بنا . فخرج يبادر الحجّاج إلى الكوفة ، وكتب عروة إلى الحجّاج أن شبيبا قد أقبل مسرعاً يريد الكوفة ، فالعجل العجل . فطوى الحجّاج المنازل ، واستبقا إلى الكوفة ، ونزلها الحجّاج صلاة الظهر ، ونزل شبيب السبخة صلاة المغرب ، فصلّى المغرب والعشاء ، ثمّ أصاب هو وأصحابه من الطّعام شيئاً يسيراً ، ثمّ ركبوا خيولهم فدخلوا الكوفة ، فجاء شبيب حتّى انتهى إلى السوق ، ثمّ شدّ حتى ضرب باب القصر بعموده .

قال أبو المنذر: رأيت ضربَةَ شبيب بباب القصر قد أثرتْ أثرًا عظيمًا،
ثم أقبل حتى وقف عند^(١) المصنطة ، ثم قال :

وكان حافرَها بكلِّ خَمِيلَةٍ كَيْلٌ يَكِيلُ به شَحِيحٌ مُعَدِّمٌ
عَبْدٌ دَعِيَ من ثَمودٍ أصلُه لا بل يُقال أبو أبيهم يَفْدُمُ

ثم اقتسحوا المسجد الأعظم وكان كبيرًا لا يفارقه قومٌ يصلون فيه ،
فقتل عقيل بن مصعب الوادعي وعدى بن عمرو والثقيف وأبا لسيث بن أبي
٩١٨/٢ سُلَيْم مولى عَنَسْبَةَ بن أبي سَفْيَانَ ، وقتلوا أَزْهَرَ بن عبد الله العامري ، ومروا
بدار حَوْشِب وهو على الشَّرْط فوقفوا على بابه وقالوا : إن الأمير يدعو حَوْشِبًا ،
فأخرج ميمون غلامه بِرْدُونَ حَوْشِب ليركبه حَوْشِب ، فكأنه أنكرهم
فظنوا أنه قد اتهمهم ، فأراد أن يدخل ، فقالوا له : كما أنت ، حتى يخرج
صاحبك . فسمع حَوْشِب الكلام ، فأذكر القوم ، فخرج إليهم ، فلما رأى
جماعتهم أنكرهم ، وذهب لينصرف ، فعجلوا نحوه ، ودخل وأغلق
الباب ، وقتلوا غلامه ميمونًا ، وأخذوا بِرْدُونَ ومضوا حتى مروا بالبحاف
ابن نبيط الشيباني من رهط حَوْشِب ، فقال له سويد : انزل إلينا ، فقال
له : ما تصنع بنزولي ! قال له سويد : أفضيك ثمن البكرة التي كنت ابتعت
منك بالبادية ، فقال له البحاف : بش ساعة القضاء هذه الساعة ، وبش
قضاء الدين هذا المكان ! أما ذكرت أمانتك إلا والأسل مظلم ، وأنت على
ظهر فرسك ! قبَّح الله يا سويد دينًا لا يصلح ولا يتم إلا بقتل ذوى
القرباة وسفك دماء هذه الأمة .

قال : ثم مضوا فمروا بمسجد بنى ذهل فلقوا ذهل بن الحارث ، وكان
يصلى في مسجد قومه فيطيل الصلاة ، فصادفوه منصرفًا إلى منزله ، فشدوا
عليه ليقتلوه ، فقال : اللهم إني أشكو إليك هؤلاء وظلمهم وجهاتهم .
اللهم إني عنهم ضعيف ، فانتصر لي منهم ! فضر به حتى قتلوه ، ثم مضوا
٩١٩/٢ حتى خرجوا من الكوفة متوجهين نحو المردمة .

(١) ب ، ف : « على متن » .

قال هشام : قال أبو بكر بن عبيّاش : واستقبله النضر بن قعقاع ابن شور الذّهليّ ، وأمّه ناجية بنت هانيّ بن قبيصة بن هانيّ الشيبانيّ فأبطره حين نظر إليه - قال : يعنى بقوله : «أبطره» أفزعه^(١) - فقال : السلام عليك أيّها الأمير ورحمة الله ؛ قال له^(٢) سويد مبادراً : أمير المؤمنين ، ويملك ! فقال : أمير المؤمنين . حتّى خرجوا من الكوفة متوجّهين نحو المردمة ، وأمر الحجّاج المنادى فنادى : يا خيل الله اركبى وأبشري ، وهو فوق باب القصر ، وثمّ مصباح مع غلام له قائم ، فكان أوّل من جاء إليه من الناس عثمان بن قطن بن عبد الله بن الحصين ذى الغصّة ، ومعه مواليه ، وناس من أهله ، فقال : أنا عثمان بن قطن ، أعلموا الأمير مكاني ، فليأمر^(٣) بأمره ، فقال له ذلك الغلام : قف مكانك حتّى يأتيك أمر الأمير ، وجاء الناس من كلّ جانب ، وبات عثمان فيمن اجتمع إليه من الناس حتّى أصبح .

ثمّ إن الحجّاج بعث بسّر بن غالب الأسديّ من بنى والبة في ألف رجل ، وزائدة بن قدامة الثقفيّ في ألفي رجل ، وأبا الضريس مولى بنى تميم في ألف من الموالى ، وأعمسين - صاحب حمّام أعمين مولى بشر بن مروان - في ألف رجل ، وكان عبد الملك بن مروان قد بعث محمّد بن موسى بن طلحة على سجستان ، وكتب له عليها عهده ، وكتب إلى الحجّاج : أمّا بعد ، فإذا قدم عليك محمد بن موسى فجهّز معه ألفي رجل إلى سجستان ، وعجّل سراحه . وأمّر عبد الملك محمّد بن موسى بمكاتبة الحجّاج ، فلمّا قدم محمّد ابن موسى جعل يتحبّس في الجهاز ، فقال له نصحاءه : تعجّل أيّها الأمير^(٤) إلى عمّلك ؛ فإنّك لا تدري ما يكون من أمر الحجّاج ! وما يبدو له . فأقام على حاله ، وحدث من أمر شبيب ما حدث ، فقال الحجّاج لمحمّد ابن موسى بن طلحة بن عبيد الله : تلقى شبيباً وهذه الخارجة فتجاهد هم ثمّ تمضى إلى عمّلك ، وبعث الحجّاج مع هؤلاء الأمراء أيضاً عبد الأعلى بن

(١) ب ، ف : « أهله » .

(٢) ب ، ف : « فقال » .

(٣) ب ، ف : « بمكاني فليأمرني » .

(٤) ب ، ف : « الرجل » .

عبد الله بن عامر بن كُرَيْزِ القُرَشِيِّ وزياد بن عمرو العتكيّ ، وخرج شبيبٌ حيث خرج من الكوفة ، فأتى المردمة وبها رجل من حضرموت على العُشور يقال له ناجية بن مرثد الحضرمي ، فدخل الحمام ودخل عليه شبيب فاستخرجه فضرب عنقه ، واستقبل شبيب النضر بن القعقعا بن شوّز - وكان مع الحجّاج حين أُقبل من البصرة ، فلما طوى الحجّاج المنازل خلفه وراءه - فلما رآه شبيب ومعه أصحابه عرفه ، فقال له شبيب : يا نضر بن القعقعا ، لاحكم إلّا الله - وإنّما أراد شبيب^(١) بمقاتله له تسلّيقينه ، فلم يفهم النضر - فقال : ﴿ إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ ، فقال أصحاب شبيب : يا أمير المؤمنين ؛ كأنّك إنّما تريد بمقاتلك أن تلقنّه . فشدّوا ٩٢١/٢ على نضر فقتلوه .

قال : واجتمعت تلك الأمراء في أسفل الفرات ، فترك شبيب الوجه الذي فيه جماعة أولئك القواد ، وأخذ نحو القادسيّة ، ووجّه الحجّاج زحر بن قيس في جريدة خيل نفاوة ألف وثمانمائة فارس ، وقال له : أتبع شبيباً حتى تواقعه حيثما أدركته ، إلّا أن يكون منطلقاً ذاهباً فاتركه ما لم يعطف عليك أو ينزل فيقيم لك ، فلا تبرح إن هو أقام حتى تواقعه ، فخرج زحر حتى انتهى إلى السيلحين ، وبلغ شبيباً مسيره إليه ، فأقبل نحوه فالتقياً ، فجعل زحر على يمينته عبد الله بن كسّاز النهديّ ، وكان شجاعاً ، وعلى يسارته عدي بن عدي بن عميرة الكنديّ الشيبانيّ ، وجمع شبيب خيله كلّها كسبكيّة واحدة ، ثمّ اعترض بها الصفّ ، فوجف وجيفاً ، واضطرب حتى انتهى إلى زحر بن قيس ، فنزل زحر بن قيس ، فقاتل زحر حتى صرع ، وانهزم أصحابه ، وظنّ القوم أنّهم قد قتلوه ، فلما كان في السحر وأصابه البرد قام يتمشّي حتى دخل قرية فبات بها ، وحمل منها إلى الكوفة وبوجهه ورأسه بضع عشرة جراحة ما بين ضربة وطعنة ، فكث أياماً ، ثمّ أتى الحجّاج وعلى وجهه وجراحه القطن ، فأجلسه الحجّاج معه على السرير ، وقال لمن حوله : من سرّه أن ينظر إلى رجل من أهل الجنّة يمشي بين الناس وهو ٩٢٢/٢

(١) ب ، ف : « تلقينه بمقاتلك هذه » .

شبههم فليَنظُرْ إلى هذا . وقال أصحابُ شبيب لشبيب وهم يظنون أنهم قد قتلوا زحرًا : قد هزمتنا لهم جندًا ، وقتلنا لهم أميرًا من أمرائهم عظيمًا ، انصرف بنا الآن وافرین ، فقال لهم : إن قتلنا هذا الرجل ، وهزمتنا هذا الجند ، قد أرعبت هذه الأمراء والجنود التي بُعثت في طلبكم ، فاقصدوا بنا قصدهم ؛ فوالله لئن نحن قتلناهم ما دون الحجّاج من شيء وأخذ الكوفة إن شاء الله . فقالوا : نحن لرأيتك سمع تسبع ، ونحن طوع يدريك .

قال : فانقض بهم جوادًا حتى يأتي نَجْران — وهي نَجْران الكوفة ناحية عَمَيْن التَّمْر — . ثم سأل عن جماعة القوم فخبّر باجتماعهم بروذبار في أسفل الفُرات في بهتقباد الأسفل ، على رأس أربعة وعشرين فرسخًا من الكوفة . فبلغ الحجّاج مسيره إليهم ، فبعث إليهم عبد الرحمن بن الغرّاق مولى ابن أبي عَقِيل — وكان على الحجّاج كريمًا — فقال له : الحق بجماعتهم — يعني جماعة الأمراء — فأعلمهم بمسير المارقة إليهم ، وقل لهم : إن جمعكم قتال فأمرُ الناس زائدة بن قدامة ، فأتاهم ابن الغرّاق فأعلمهم ذلك ، وانصرف عنهم .

قال أبو ميخنف : فحدثني عبد الرحمن بن جندب قال : انتهى إلينا شبيب وفينا سبعة أمراء على جماعتهم زائدة بن قدامة ، وقد اعبى كل أمير أصحابه على حدة ، ففي ميمنتنا زياد بن عمرو العنكي ، وفي ميسرتنا بشر بن غالب الأسدي ، وكل أمير واقف في أصحابه . فأقبل شبيب حتى وقف على نعل ، فأشرف على الناس وهو على فرس له كُميت أغرّ ، فنظر إلى تعبيتهم ، ثم رجع (٢) إلى أصحابه ، فأقبل في ثلاث كتائب يوجفون ، حتى إذا دنا من الناس مضت كتيبة فيها سويد بن مسلم ، فتقف في ميمنتنا ، ومضت كتيبة فيها مصاد أخو شبيب ، فوقفت على ميسرتنا ، وجاء شبيب في كتيبة حتى وقف مُقابل القلب . قال : وخرج زائدة ابن قدامة يسير في الناس فيما بين ميمنتهم إلى ميسرتهم يحرّض الناس ويقول :

٩٢٣/٢

(١) ب ، ف : « فعي » . (٢) ب ، ف : « ورجع » .

يا عبادَ الله ، أنتم الكثيرون الطيبون ، وقد نزل بكم القليلون الحبيثون ، فاصبروا - جعلت لكم الفداء - لكرّتين أو ثلاث تكثرن عليهم ، ثم هو النصر ليس بينه حاجز ولا دونه شيء . ألا ترون إليهم والله ما يكونون مائتي رجل ، إنمّا هم أكلتة رأس ، إنمّا هم السّراق المُرّاق ، إنمّا جاءكم ليُهَيِّرَيقوا دماءكم ، ويأخذوا فسيثكم ، فلا يكونوا على أخذه أقوى منكم على منّعه ، وهم قليل وأنتم كثير ، وهم أهل فُرقة وأنتم أهل جماعة ، غَضُّوا الأبصار ، واستقبلوهم بالأسنّة ، ولا تحملوا عليهم حتى أمركم ، ٩٢٤/٢ ثم انصرف إلى موقوفه .

قال : ويَحْمِلُ سُوَيْدُ بْنُ سَلِيمٍ عَلَى زِيَادِ بْنِ عَمْرٍو ، فَاذْكَشَفَ صَقَّهُمْ ، وَثَبَّتْ زِيَادٌ فِي نَحْوِ مِنْ نِصْفِ أَصْحَابِهِ ، ثُمَّ ارْتَفَعَ عَنْهُمْ سُوَيْدٌ قَلِيلًا ، ثُمَّ كَرَّرَ عَلَيْهِمْ ثَانِيَةً ، ثُمَّ اطَّعَنُوا سَاعَةً .

قال أبو مخنف : فحدثني فروة بن لقيط ، قال : أنا والله فيهم يومئذ ، قال : اطَّعَسْنَا سَاعَةً وَصَبَرُوا لَنَا حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُمْ لَنْ يَزُولُوا ، وَقَاتَلَ زِيَادُ بْنُ عَمْرٍو قِتَالًا شَدِيدًا ، وَجَعَلَ (١) يِنَادِي : يَا خَيْلِي ، وَيَشُدُّ بِالسِّيفِ فَيَقَاتِلُ قِتَالًا شَدِيدًا ، فَلَقَدْ رَأَيْتُ سُوَيْدَ بْنَ سَلِيمٍ يَوْمئِذٍ وَإِنَّهُ لَأَشْجَعُ الْعَرَبِ وَأَشَدَّهُ قِتَالًا ، وَمَا يُعْرَضُ لَهُ . قَالَ : ثُمَّ إِنَا ارْتَفَعْنَا عَنْهُمْ آخِرًا فَإِذَا هُمْ يَتَقَوَّضُونَ ، فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ : أَلَا تَرَاهُمْ يَتَقَوَّضُونَ ! اِحْمِلْ عَلَيْهِمْ ، فَقَالَ لَهُمْ شَيْبٌ : خَلَوْهُمْ حَتَّى يَسْخِفُوا ، فَتَرَكُوهُمْ قَلِيلًا ، ثُمَّ حَمَلَ عَلَيْهِمُ الثَّلَاثَةَ فَانْهَزَمُوا . فَنَظَرْتُ إِلَى زِيَادِ بْنِ عَمْرٍو وَإِنَّهُ لَيُضْرَبُ بِالسِّيفِ (٢) وَمَا مِنْ سَيْفٍ يُضْرَبُ بِهِ إِلَّا نَبَا عَنْهُ وَهُوَ مَجْفِيفٌ ، وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ اعْتَوْرَهُ أَكْثَرُ مِنْ عَشْرِينَ سَيْفًا فَمَا ضَرَّهُ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ . ثُمَّ إِنَّهُ انْهَزَمَ وَقَدْ جُرِحَ بِجِرَاحَةٍ يَسِيرَةٍ ، وَذَلِكَ عِنْدَ الْمَسَاءِ . قَالَ : ثُمَّ شَدَّ نَاعِلِي عَبْدِ الْأَعْلَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ فَهَزَمْنَاهُ ، وَمَا قَاتَلَسْنَا كَثِيرَ قِتَالٍ ، وَقَدْ ضَارَبَ سَاعَةً ، وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّهُ كَانَ جُرِحَ ثُمَّ لَحِقَ بِزِيَادِ بْنِ عَمْرٍو ، فَضَمِينَا مِنْهَزِمِينَ حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ عِنْدَ الْمَغْرِبِ ، فَقَاتَلْنَا قِتَالًا شَدِيدًا وَصَبَرْنَا لَنَا .

ذكر هشام عن أبي مخنف ، قال : حدثني عبد الرحمن بن جندب وفروة بن لقيط ، أن أخوا شبيب مصاداً حمل على بيشر بن غالب وهو في الميسرة ، فأبلى وكرم والله وصبر ، فنزل ونزل معه رجال من أهل الصبر نحو من خمسين ، فضاربوا بأسيا فهم حتى قتلوا عن آخرهم ، وكان فيهم عروة بن زهير بن ناجذ الأزدي ، وأمه زارة امرأة ولدت في الأزدي ، يقال لهم بنو زارة ، فلما قتلوه وانهمزم أصحابه ما لبثوا فشدوا على أبي الضريس مولى بني تميم ، وهو يلي بيشر بن غالب ، فهزموه حتى انتهى إلى موقف أعين ، ثم شدوا عليه وعلى أعين جميعاً فهزموها حتى انتهوا بهما إلى زائدة بن قدامة ، فلما انتهوا إليه نزل ونادي : يا أهل الإسلام ، الأرض الأرض ، إلى إلى ! لا يكونوا على كفرهم أصبر منكم على إيمانكم ؛ فقاتلهم عامة الليل حتى كان السحر . ثم إن شبيباً شد عليه في جماعة من أصحابه فقتله وأصحابه وتركهم ربنضة حوله من أهل الحفظ .

قال أبو مخنف : وحدثني عبد الرحمن بن جندب قال : سمعت زائدة ابن قدامة ليلتذ رافعاً صوته يقول : يا أيها الناس ، اصبروا وصابروا ، ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ . ثم والله ما برح يقاتلهم مقبلاً غير مدبر حتى قتل . ٩٢٦/٢

قال أبو مخنف : وحدثني فروة بن لقيط أن أبا الصقير الشيباني ذكر أنه قتل زائدة بن قدامة ، وقد حاجه في ذلك آخر يقال له الفضل ابن عامر . قال : ولما قتل شبيب زائدة بن قدامة دخل أبو الضريس وأعين جوسقاً عظيماً ، وقال شبيب لأصحابه : ارفعوا السيف عن الناس وادعوهم إلى البيعة ، فدعواهم إلى البيعة عند الفجر .

قال عبد الرحمن بن جندب : فكنتُ فيمن قدم إليه فبايعه وهو واقف على فرس وخیله واقفة دونه ، فكل من جاء لبايعه نزع سيفه عن عاتقه ، وأخذ سلاحه منه ، ثم بدتني من شبيب فيسلم عليه بإمرة المؤمنين ، ثم يخلني سبيله . قال : وإنما كذلك إذ انفجر الفجر ومحمد بن

موسى بن طلحة بن عبید الله فى أقصى العسكر ، معه عصابة من أصحابه قد صبروا ، فلما انفجر الفجر أمر مؤذنه فأذن ، فلما سمع شبيب الأذان قال : ما هذا ؟ فقال : هذا محمد بن موسى بن طلحة بن عبید الله لم يسرح ؛ فقال : قد ظننت أن حمقه وخيلاءه سيحمله على هذا ؛ نَحَوْا هؤلاء عَسْنَا وانزلوا بنا فلنصل . قال : فزول فأذن هو ، ثم استقدم فصلّى بأصحابه ، فقرا : ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ (١) ، و ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْإِسْلَامِ﴾ (٢) ، ثم سلّم ، ثم ركبوا فحَمَلْ عَلَيْهِمْ فانكشفت طائفة من أصحابه ، وثبتت طائفة . قال فروة : فما أنسى قوله وقد غَشِينَاهُ وهو يقاتل بسيفه وهو يقول : ﴿أَلَمْ أَحَسِبَ النَّاسَ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ (٣) . ٩٢٧/٢

قال : وضارب حتى قتل . قال : فسمعت أصحابى يقولون : إن شبيبا هو الذى قتله . ثم إننا نزلنا فأخذنا ما كان فى العسكر من شىء ، وهرب الذين كانوا بايعوا شبيبا ، فلم يبق منهم أحد .

* * *

وقد ذكر من أمر محمد بن موسى بن طلحة غير أبى مخنف أمرا غير الذى ذكرته عنه ، والذى ذكر من ذلك أن عبد الملك بن مروان كان ولّى محمد بن موسى بن طلحة سجستان ، فكتب إليه الحججاج : إنك عامل كل بلد مرت به ، وهذا شبيب فى طريقك . فعدل إليه محمد ، فأرسل إليه شبيب : إنك امرؤ مخدوع ، قد اتقى بك الحججاج ، وأنت جار لك حق ، فانطلق لما أمرت به ولك الله لا أذيتك ، فأبى إلا محاربتة ، فواقفه شبيب ، وأعاد إليه الرسول ، فأبى إلا قتاله ، فدعا إلى البراز ، فبرز إليه البطين ثم قعب ثم سويد ، فأبى إلا شبيبا ، فقالوا لشبيب : قد رغب عنا إليك ، قال : فما ظنكم هذه (٤) الأشراف ! فبرز إليه شبيب ، وقال (٥) : إني أنشدك الله فى دمك ، فإن لك جيوارا . فأبى إلا قتاله ، فحَمَلْ عَلَيْهِ شبيب فضربه بعصا حديد

(٢) سورة الماعون: ١ .

(١) سورة الهمزة: ١ .

(٤) (٤) ا ، ب ، ف : « هاهم » .

(٣) سورة العنكبوت: ١ - ٣ .

(٥) ب ، ف : « فقال » .

فيها اثنا عشر رطلا بالشأمي ، فهشم بها بيضة عليه ورأسه فسقط ، ثم كَفَنَهُ ودفنه ، وابتاع ما غنموا من عسكره ، فبعث به إلى أهله ، واعتذر إلى أصحابه ٩٢٨/٢
وقال : هو جاري بالكوفة ، ولي أن أهَبَ ما غنمت لأهل الردّة .

قال عمرُ بنُ شَبَّه : قال أبو عبيدة : كان محمد بنُ موسى مع عمر ابن عبيد الله بن معمر بفارس ، وشهد معه قتال أبي فدّيك وكان على ميمنته ، وشهِرَ بالنَّجْدَة (١) وشدة البأس (٢) وزوجه عمر بن عبيد الله بن معمر ابنته أم عثمان وكانت أخته تحت عبد الملك بن مروان - فولاه سجستان ، فمَرَّ بالكوفة وبها (٣) الحجّاج بن يوسف ، فقيل للحجّاج : إن صار هذا إلى سجستان مع نجدته وصهره لعبد الملك فلجأ إليه أحدُ من تطلب ، منَعَكَ منه ؟ قال : فما الحيلة ؟ قيل : تأتبه وتسلم عليه ، وتذكر نجدته وبأسه وأنَّ شبيبا في طريقه ، وأنه قد أعياك ، وأنك ترجو أن يريح الله منه على يده ، فيكون له ذكر ذلك وشهرته . ففعل ، فعدل إليه محمد بن موسى بن طلحة بن عبيد الله ، فواقعه شبيب ، فقال له شبيب : إني قد علمتُ خِدَاعَ الحجّاج ، وإنما اغتركت ووتى بك نفسه ، وكأني بأصحابك لو قد التقت حلقةً من البطان قد أسلموك ، فصرعت مصرع أصحابك ؛ فأطعني وانطلق لشأنك ، فإني أنفستُ بك عن الموت ؛ فأبى محمد بن موسى ، فبارزه شبيب فقتله .

* * *

رجع الحديث إلى حديث أبي مخنف . قال عبد الرحمن : لقد كان فيمن ٩٢٩/٢
بايعه تلك الليلة أبو بردة بن أبي موسى الأشعري ، فلما بايعه قال له شبيب : أَلَسْتَ أبا بردة ! قال : بلى ؛ قال شبيب لأصحابه : يا أخلائي ، أبو هذا أحد الحكّامين ، فقالوا : ألا نقتل هذا ؟ فقال : إن هذا لا ذنب له فيما صنع أبوه ؛ قالوا : أجل قال : وأصبح شبيب : فأتى مُقبِلا نحو القصر الذي فيه أبو الضريس وأعين

(٢) ب ، ف : « والياس » .

(١) ب : « وكان مشهوراً » .

(٣) ب ، ف : « وفيها » .

فرَموه بالنَّسَبِ ، وتحصَّنًا منه ، فأقام ذلك اليوم عليهم ، ثمَّ شخص عنهم ، فقال له أصحابه : ما دون الكوفة أحد يمنعنا ؛ فنظر فإذا أصحابه قد جرحوا^(١) ؛ فقال لهم : ما عليكم أكثر مما قد فعلتم ، فخرج بهم على نِفَرٍ ، ثمَّ على الصَّراةِ ، ثمَّ على بَغداد ، ثمَّ خرج إلى خانِيجار فأقام بها .

قال : ولمَّا بلغ الحجاجَ أن شبيبًا قد أخذ نحو نِفَرٍ ظنَّ أنه يريد المدائن - وهي باب الكوفة ، ومنَّ أخذ المدائن كان ما في يده من أرض الكوفة أكثر - فهال ذلك الحجاجَ ، وبعث إلى عثمان بنِ قَطَنٍ ، ودعاه وسرَّحه إلى المدائن ، وولَّاه منبرها ونصَّره وسعونه جُوحى كلَّها وخراج الأستان . فخرج مسرعًا حتَّى نزل المدائن ، وعزل الحجاجُ عبدَ الله بن أبي عَصيفير ؛ وكان بها الجَزَلُ مقيمًا أشهرًا يُداوى جراحته ، وكان ابن أبي عَصيفير يعودُه ويكرمه ، فلمَّا قدم عثمانُ بن قطن المدائن لم يَعهده ، ولم يَستعاهده ولا يُلطِّفه بشيء ، فقال الجَزَلُ : اللهم زد ابنَ عَصيفير جودًا وكرمًا وفضلًا ، ٩٣٠/٢ وزد عثمانَ بن قطن ضيقًا وبُخلًا . قال : ثمَّ إن الحجاجَ دعا عبدَ الرحمن بنَ محمد بن الأشعث فقال : انتخبِ الناسَ ، واخرجْ في طلب هذا العدوِّ ، فأمره بِتُخَيْبَةِ سِتَّةِ آلاف ، فانتخب فرسانَ الناسَ ووجوههم ، وأخرج من قومه ستمائة من كِنْدَةَ وحَضْرَموت ، واستحثَّ الحجاجُ بالعسكر ، فعسكر بدير عبد الرحمن ، فلمَّا أراد الحجاجُ إشخاصهم كتب إليهم :

أما بعد ، فقد اعتدتم عادةَ الأذلاء ، ولقيتم الدُّبُرَ يومَ الزَّحْفِ ، وذلك دأب الكافرين ، وإني قد صفحتُ عنكم مرَّةً بعد مرَّةً ، ومرَّةً بعد مرَّةً . وإني أقسمُ لكم بالله قَسَمًا صادقًا لئن عدتم لذلك لأوقعنَّ بكم إيقاعًا أكون أشدَّ عليكم من هذا العدوِّ الذي تهربون منه في بطون الأودية والشعاب ، وتستترون منه بأثناء الأنهار والوادي^(٢) الجبال ، فخافَ من له معقولٌ على نفسه ، ولم يجعل عليها سبيلًا ، وقد أعدَّ من أنذر

وقد أسمعتَ لو ناديتَ حيًّا ولكنَّ لا حياة لمن تُنادي^(٣)

(١) كذا في ١ ، وفي ط : « حرجوا » . (٢) لوذ الجبل : جانبه .

(٣) لعمرو بن معد يكرب ، سرح العيون ٤٦٦ .

والسلامُ عليكم .

قال : ثم سرح ابن الأصم مؤذنته ، فأتى عبد الرحمن بن محمد ابن الأشعث عند طلوع الشمس ، فقال له : ارتحل الساعة وناد في الناس : أن برئت الذمّة من رجل من هذا البعث وجدناه متخلفاً . فخرج عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث في الناس حتى مرّ بالمدائن فنزل يوماً وليلاً ، وتشترى أصحابه حوائجهم ، ثم نادى في الناس بالرحيل ، فارتحلوا ، ثم أقبلوا حتى دخل على عثمان بن قطن ، ثم أتى الجزل فسأله عن جراحته ، وسأله ساعة وحده . ثم إن الجزل قال له : يا بن عم : إنك تسير إلى فرسان العرب وأبناء الحرب ، وأحلاس الخيل ، والله لكأنما خلِقوا من ضلوعها ، ثم بنوا على ظهورها ، ثم هم أسد الأجم ، الفارس منهم أشد من مائة ، إن لم تبدأ به بدأ ، وإن هُججهج أقدام ، فإني قد قاتلتهم وبلوتهم ، فإذا أصحرت لهم انتصفوا مني ، وكان لهم الفضل علي ، وإذا خندقت علي وقاتلتهم في مضيق نلت منهم بعض ما أحب ، وكان لي عليهم الظفر ، فلا تلقهم وأنت تستطيع إلا في تعبئة أو في خندق . ثم إنه ودّعه ، فقال له الجزل : هذه فرسي الفسيفساء ، خذها فإنها لا تجاري . فأخذها ثم خرج بالناس نحو شبيب ، فلما دنا منه ارتفع عنه شبيب إلى دقوقاء وشهرزور ، فخرج عبد الرحمن في طلبه ، حتى إذا كان على التخوم أقام ، وقال : إنما هو في أرض الموصل ، فليقاتلوا عن بلادهم أو ليدعوه ، فكتب إليه الحجّاج بن يوسف :

أمّا بعد ، فاطلب شبيباً واسلك في أثره أين سلك حتى تُدرِكَه فتقتله أو تنفیه ، فإنما السلطان سلطان أمير المؤمنين والجنود جنده .
والسلام .

فخرج عبد الرحمن حين قرأ كتاب الحجّاج في طلب شبيب ، فكان شبيب يدّعه حتى إذا دنا منه بيته ، فيجده قد خندق على نفسه وحذر ، فيمضي ويدّعه ، فيتبعه عبد الرحمن ، فإذا بلغه أنّه قد تحمّل وأنه يسير أقبل في الخيل ، فإذا انتهى إليه وجدّه قد صفّ الخيل والرجال وأدى

المرامية ، فلا يصيبُ له غيرةٌ ولا له عيلةٌ ، فيمضي ويدعه .

قال : ولما رأى شبيب أنه لا يصيب لعبد الرحمن غيرةً ولا يصل إليه ، جعل يتخرج إذا دنا منه عبد الرحمن في خيله ، فينزل على مسيرة عشرين فرسخاً ، ثم يقيم في أرض غليظة حزنزة^(١) ، فيجىء عبد الرحمن ، فإذا دنا من شبيب ارتحل شبيب فسار خمسة عشر أو عشرين فرسخاً ، فنزل منزلاً غليظاً خشناً ، ثم يقيم حتى يدنو عبد الرحمن .

قال أبو مخنف : فحدثني عبد الرحمن بن جندب أن شبيباً كان قد عذب ذلك العسكر وشق عليهم ، وأحى دوابهم ، ولتقوا منه كل بلاء ، فلم يزل عبد الرحمن يتبعه حتى مرّ به على خانقين ثم على جلولاء ثم على تامراً ، ثم أقبل حتى نزل البتة - قرية من قرى الموصل على تخوم الموصل ، ليس بينها وبين سواد الكوفة إلا نهر يسمى حولايا - قال : وجاء عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث حتى نزل في نهر حولايا وفي راذان^(٢) الأعلى من أرض جوحى ، ونزل عواقيل من النهر ، ونزلها عبد الرحمن حيث نزلها وهي تعجبه ، يرى أنها مثل الخندق والحصن . قال : ١٣٣/٢ وأرسل شبيب إلى عبد الرحمن : إن هذه الأيام أيام عيد لنا ولكم ، فإن رأيتم أن توادعونا حتى تمضي هذه الأيام فافعلوا . فقال له عبد الرحمن : نعم ، ولم يكن شيء أحب إلى عبد الرحمن من المطاولة والموادعة . قال : وكتب عثمان بن قطن إلى الحجّاج :

أمّا بعد ، فإنّي أخير الأمير أصلحه الله أن عبد الرحمن بن محمد قد حفر جوحى كلها حسداً واحداً ، وخلص شبيباً وكسر خراجها وهو يأكل أهلها . والسلام .

فكتب إليه الحجّاج :

أمّا بعد ، فقد فهمت ما ذكرت لي عن عبد الرحمن ، وقد لعمري فعل

(١) كذا في ١ ، وفي ط : « جدية » . (٢) ب ، ف : « وهو في راذان » .

ما ذكرت ، فسير إلى الناس فأنت أميرهم ، وعاجل المارقة حتى تلقاهم ، فإن الله إن شاء الله ناصرك عليهم . والسلام .

قال : وبعث الحجاج إلى المدائن مطرف بن المغيرة بن شعبة ، وخرج عثمان حتى قدم على عبد الرحمن بن محمد ومن معه من أهل الكوفة وهم معسكرون على نهر حولايا قريبا من البت ، عشية الثلاثاء ، وذلك يوم التروية ، فنادى الناس وهو على بغلة : أيها الناس ، اخرجوا إلى عدوكم . فوثب إليه الناس ، فقالوا : نُنشِدُكَ اللَّهَ ، هذا المساء قد غشينا ، والناس لم يوطنوا أنفسهم على القتال ، فبت الليلة ثم اخرج بالناس على تعبئة . فجعل يقول : لأناجزتهم ، ولتكوننَّ الفرصة لي أو لهم . فأتاهم عبد الرحمن فأخذ بعنان دابته ، وناشده الله لما نزل ، وقال ^(١) له عقيل بن شداد السلولي : إن الذي تريد من مناجرتهم الساعة أنت فاعله ^(٢) غداً ، وهو غداً خير لك وللناس . إن هذه ساعة ريح وغبرة ، وقد أُمِيت فانزل ، ثم أبكر بنا إليهم غدوة . فنزل ، فسفت عليه الريح ، وشقَّ عليه الغبار ، ودعا صاحب الخراج العلوج فببنوا له قبة فبات فيها ، ثم أصبح يوم الأربعاء ، فجاء أهل البت إلى شبيب - وكان قد نزل ببيعتهم - فقالوا : أصلحك الله! أنت ترحم الضعفاء وأهل الجزيرة ، ويكلمك من تلى عليه ، ويشكون إليك ما نزل بهم فتنظر لهم ، وتكف عنهم ، وإن هؤلاء القوم جابرة لا يكلمون ولا يقبلون العذر ، والله لئن بلغهم أنك مقيم في بيعتنا ليقتلننا إن قضيناك أن ترحل عنا ، فإن رأيت فانزل جانب القرية ولا تجعل لهم علينا مقالا ، قال : فإني أفعل ذلك بكم ، ثم خرج فنزل جانب القرية . قال : فبات عثمان ليلته كلها يجرضهم ؛ فلما أصبح - وذلك يوم الأربعاء - خرج بالناس فاستقبلتهم ريح شديدة وغبرة ، فصاح الناس إليه ، فقالوا ^(٣) : نُنشِدُكَ اللَّهَ أن تخرج بنا في هذا اليوم ، فإن الريح علينا ! فأقام بهم ذلك اليوم ، وأراد شبيب قتالهم ، وخرج أصحابه ، فلما رأهم لم يسخرجوا إليه أقام ، فلما كان

(١) س : « فقال » .

(٢) ب ، ف : « قادر عليه » .

(٣) ب ، ف : « وقالوا له » .

ليلة الخميس خرج عثمانُ فعبى الناسَ على أرباعِهِمْ ، فجعل كلُّ رُبْعٍ في جانبِ العسكرِ ، وقال لهم : اخرجوا على هذه التعبية ، وسألهم : من كان على ميمنتكم ؟ قالوا : خالدُ بنُ نُهَيْك بنِ قيسِ الكِنْدِيِّ ، وكان على ٩٣٥/٢
ميسرتنا عَقِيل بنُ شَدَّادِ السَّلُولِيِّ ، فدعاها فقال لهما : فقا مواقفكما التي كنتم بها ، فقد وليتكما المحنبتين ، فاثبتا ولا تنفرا ، فوالله لا أزول حتى يزول نَحْلُ راذان عن أصوله . فقالا : ونحن والله الذي لا إله إلا هو لا ننفرا^(١) حتى نظفر أو نقتل^(٢) ، فقال لهما : جزا كما اللهُ خيراً . ثم أقام حتى صلتى بالناس الغداة ، ثم خرج فجعل رُبْع أهل المدينة تميم وهمندان نحو نهر حوْلايا في الميسرة ، وجعل ربع كِنْدَةَ وربيعةَ ومدحج وأسد في الميمنة ، ونزل يمشى في الرِّجال ، وخرج شبيب وهو يومئذ في مائة وأحد وثمانين رجلاً ، فقطع إليهم النهر ، فكان هو في ميمنة أصحابه ، وجعل على ميسرته سُويد بن سليم ، وجعل في القلب مصاد بن يزيد أخاه ، وزحفوا وسما^(٣) بعضهم لبعض .

قال أبو مخنف : فحدثني النَّضْر بنُ صالح العسبي أن عثمان كان يقول فيكثر : ﴿ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُمْتَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾^(٤) . أين المحافظون على دينهم ، الخامون عن فيئهم ! فقال عَقِيل بن شَدَّاد بن حُبْشَى السَّلُولِيُّ : لعلنى أن أكون أحدَهم ، قتل أولئك يومَ رُوذُبار . ثم قال شبيب لأصحابه : إني حاملٌ على ميسرتهم ممَّا يلي النهر ، فإذا هزمتها فليحمل صاحبُ ميسرتي على ميمنتهم ، ولا يبرح صاحب القلب ٩٣٦/٢ حتى يأتيه أمرى . وحمل في ميمنة أصحابه ممَّا يلي النهر على ميسرة عثمان بن قَطَنٍ فانهمزوا ، ونزل عَقِيل بنُ شَدَّادِ فقاتلَ حتى قُتِل ، وقتل يومئذ مالكُ بن عبد الله الهمداني ثم المرهبي^(٥) ، عم عيَّاش بن عبد الله بن عيَّاش المستوف ، وجعل يومئذ عَقِيل بنُ شَدَّاد يقول وهو يُجالدهم :
لَأَضْرِبَنَّ بِالْحُسَامِ الْبِاتِرِ ضَرْبَ غُلَامٍ مِنْ سَلُولٍ صَابِرِ

(١-١) ب ، ف : « لا نفر نشهد الله الذي لا إله إلا هو علينا بذلك » .

(٢) ب ، ف : « وتسمى » . (٣) سورة الأحزاب : ١٦ .

(٤) ب ، ف : « الموهبي » .

ودخل شبيب عسكرهم ، وحمل سُويد بن سليم في ميسرة شبيب على
 ميمنة عثمان بن قطن فهزما ، وعليها خالد بن نهيك بن قيس الكندي ،
 فنزل خالد فقاتل (١) قتالاً شديداً ، وحمل عليه شبيب من ورائه وهو على
 ربع كندة وربيعة يومئذ ، وهو صاحب الميمنة ، فلم ينثن شبيب حتى علاه (٢)
 بالسيف فقتله ، ومضى عثمان بن قطن وقد نزلت معه العرفاء وأشرافُ الناس
 والفرسان نحو القلب ، وفيه أخو شبيب في نحو من ستين رجلاً ، فلماً دنا
 منهم عثمان بن قطن شدّ عليهم في الأشراف وأهل الصبر فصار بهم حتى
 فرقوا بينهم ، وحمل شبيب بالخيال من ورائهم ، فأشعروا إلا والرماح في
 أكتافهم تكبيتهم لوجوههم ، وعطف عليهم سُويد بن سليم أيضاً في
 خياله ، ورجع مصاد وأصحابه ، وقد كان شبيب رجلاً ، فاضطربوا
 ساعة ، وقاتل عثمان بن قطن فأحسن القتال . ثم إنهم شدوا عليهم فأحاطوا
 به ، وحتمل عليه مصاد أخو شبيب فضربه ضربة بالسيف استدار لها ،
 ثم قال : ﴿ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ (٣) . ثم إن الناس قتلوه ، وقتل يومئذ الأبرد بن
 ربيعة الكندي ، وكان على تل ، فألقى سلاحه إلى غلامه وأعطاه فرسه ،
 وقاتل حتى قتل . ووقع عبد الرحمن فرأه ابن أبي سبرة الجعفي وهو على
 بغلة فعرفه ، فنزل إليه فناوله الرمح وقال له : اركب ، فقال عبد الرحمن
 ابن محمد : أينما الرديف ؟ قال ابن أبي سبرة : سبحان الله ! أنت الأمير
 تكون المقدم ، فركب وقال لابن أبي سبرة : ناد في الناس : الحقوا بدير
 أبي مرثد ، فنادى ، ثم انطلقا ذاهبين ، ورأى واصل بن الحارث السكوني
 فرس عبد الرحمن الذي حمله عليه الجزل يسجول في العسكر ، فأخذها
 بعض أصحاب شبيب ، فظن أنه قد هلك ، فطلبه في القتلى فلم يجده ،
 وسأل عنه فقيل له : قد رأينا رجلاً قد نزل عن دابته فحمكه عليها ، فأخلقه
 أن يكون إتياءه ، وقد أخذها هنا آنفاً . فأتبعه واصل بن الحارث على
 بردونه ومع واصل غلامه على بغل ، فلماً دنوا منهما قال محمد بن
 أبي سبرة لعبد الرحمن : قد والله لحيق بنا فارسان ، فقال عبد الرحمن : فهل

(١) ب ، ف : « وقاتل » .

(٢) ب ، ف : « عطف » .

(٣) الأحزاب : ٣٧ .

غير اثنين؟ فقال: لا، فقال عبد الرحمن: فلا يعجز اثنان عن اثنين. قال: وجعل يحدث ابن أبي سبيرة كأنه لا يكثر بهما، حتى لحقهما الرجلان، فقال له ابن أبي سبيرة: رحمك الله! قد لحقنا الرجلان، فقال له: فانزل بنا، فنزلا فانضيا سيفيهما، ثم مضيا إليهما، فلما رأهما ٩٣٨/٢ واصل عرفهما، فقال^(١) لهما: إنكما قد تركتما النزول في موضعه، فلا تنزلا الآن، ثم حسر العمامة عن وجهه، فعرفاه فرحبا به، وقال لابن الأشعث: إني لمّا رأيتُ فرسك يجولُ في العسكر ظننتُك راجلا، فأنتيتك ببيردوني هذا لتركيته، فترك لابن أبي سبيرة بغلته، وركب البيردون، وانطلق عبدُ الرحمنُ بنُ الأشعث حتى نزل دَيْرَ اليعار، وأمر شبيبُ أصحابه فرفعوا عن الناس السيف، ودعاهم إلى البيعة، فأتاه من بقي من الرجال فبايعوه، وقال له أبو الصقير^(٢) الخلمي: قتلت من الكوفيين سبعة في جوف الشهر كان آخرهم رجلا تعلق بثوبي وصاح، ورهبنى حتى رهبتُه، ثم إني أقدمت عليه فقتلته. وقتل من كندة مائة وعشرون يومئذ وألف من سائر الناس أو ستمائة، وقتل عظيم العرفاء يومئذ.

قال أبو مخنف: حدثني قدامة بن حازم بن سفيان الخشعمي أنه قتل منهم يومئذ جماعة، وبات عبد الرحمن بن محمد تلك الليلة بدير اليعار، فأتاه فارسان فصعدا إليه فوق البيت، وقام آخرُ قريبا منهما فخلا أحدهما بعبد الرحمن طويلا يناجيه، ثم نزل هو وأصحابه، وقد كان الناس يتحدثون أن ذلك كان شيبيا، وأنه قد كان كاتبه، ثم خرج عبد الرحمن آخر الليل فسار حتى أتى دَيْرَ أبي مریم، فإذا هو بأصحاب الخيل قد وضع ٩٣٩/٢ لهم محمد بن عبد الرحمن بن أبي سبيرة صبر الشعير والقست بعضه على بعض كأنه القصور، ونحر لهم من الجزر^(٣) ما شاءوا، فأكلوا يومئذ، وعكفوا دوابهم، واجتمع الناس إلى عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث فقالوا له: إن سمع شبيبُ بمكانك أتاك وكنت له غنيمة، قد ذهب الناس وتفرقوا وقتل خيارهم فالحقُ أيها الرجل بالكوفة. فخرج إلى الكوفة ورجع الناس أيضا، وجاء

(١) ب، ف: «وقال». (٢) ط: «الصر». (٣) ا: «الجزور».

فاختبأ من الحججاج حتى أخذ الأمان بعد ذلك .

* * *

[نقش الدنانير والدرهم بأمر عبد الملك بن مروان]

وفي هذه السنة أمر عبد الملك بن مروان بنقش الدنانير والدرهم .
ذكر الواقدي : أن سعد بن راشد حدثه عن صالح بن كيسان بذلك .
قال : وحدثني ابن أبي الزناد ، عن أبيه ، أن عبد الملك ضرب
الدرهم والدنانير عامئذ ، وهو أول من أحدث ضربها .
قال : وحدثني خالد بن أبي ربيعة ، عن أبي هلال ، عن أبيه ،
قال : كانت مثاقيل الجاهلية التي ضرب عليها عبد الملك اثنين وعشرين
قيراطاً إلا حبةً ، وكان العشرة وزن سبعة .

قال : وحدثني عبد الرحمن بن جرير اللبيبي عن هلال بن أسامة قال :
سألت سعيد بن المسيب في كتم تجيب الزكاة من الدنانير ؟ قال : في كل
عشرين مثقالاً بالشأمي نصف مثقال ، قلت : ما بال الشأمي من المصري ؟
قال : هو الذي تضرب عليه الدنانير . وكان ذلك وزن الدنانير قبل أن تضرب
الدنانير ، كانت (٢) اثنين وعشرين قيراطاً إلا حبةً ، قال سعيد . قد عرفته ،
قد أرسلت بدنانير إلى دمشق فضربت على ذلك .

* * *

وفي هذه السنة : وفد يحيى بن الحَكَم على عبد الملك بن مروان
وولي أبان بن عثمان المدينة في رجب .
وفيها استقضى أبان بن نوفل بن مساحق بن عمرو بن خدّاش من
بني عامر بن لؤي .

وفيها ولد مروان بن محمد بن مروان .
وأقام الحج للناس في هذه السنة أبان بن عثمان وهو أمير على المدينة ،
حدثني بذلك أحمد بن ثابت ، عمّن ذكره ، عن إسحاق بن عيسى ،
عن أبي معشر ، وكذلك قال الواقدي .

وكان على الكوفة والبصرة الحججاج بن يوسف ، وعلى خراسان أمية بن
عبدالله بن خالد ، وعلى قضاء الكوفة شريح ، وعلى قضاء البصرة زرارة بن أوفى .

ثم دخلت سنة سبع وسبعين

[معاربة شبيب عتاب بن ورقاء وزهرة بن حوية وقتلها]

ففي هذه السنة قتل شبيب عتّاب بن ورقاء الرياحي وزهرة بن حوية
* ذكر الخبر عن سبب مقتلها :

٩٤١/٢ وكان سبب ذلك فيما ذكر هشام^(١) عن أبي مخنف ، عن عبد الرحمن
ابن جندب وفتروة بن لقيط ، أن شبيباً لما هزم الجيش الذي كان
الحجاج وجهه^(٢) مع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث إليه ، وقتل عثمان
ابن قطن ، وذلك في صيف وحرّ شديد ، اشتدّ الحرّ عليه وعلى أصحابه ،
فأتى ما به راذان فتصيّف بها ثلاثة أشهر ، وأتاه ناسٌ كثيرٌ ممن يطلب
الدنيا فليحقوا به ، وناسٌ ممن كان الحجاج يطلبهم بمال أو تباعات ؛
كان منهم رجلٌ من الحميّ يقال له الحرّ بن عبد الله بن عوف ، وكان
دهقانان من أهل نهر درقيط قد أساءا إليه وضيقتا عليه ، فشدد عليهما
فقتلهما ، ثم لحق بشبيب فكان معه بماه ، وشهد معه مواظنه حتى
قتل ، فلما آمن الحجاج كل من كان خسر إلى شبيب من أصحاب
المال والتباعات - وذلك بعد يوم السبت - خرج إليه الحرّ فيمن خرج ،
فجاء أهل الدهقانين يستعدون عليه الحجاج ، فأتى به فدخل ، وقد
أوصى ويثس من نفسه ، فقال له الحجاج : يا عدو الله ، قتلت رجلين
من أهل الحجاج ! فقال له : قد كان أصلحك الله ما هو أعظم من هذا ، فقال :
وما هو ؟ قال : خروجي من الطاعة وفراق الجماعة ، ثم آمنت كل من
٩٤٢/٢ خرج إليك ، فهذا أمانى وكتابك لى . فقال له الحجاج : أولى لك ! قد
لعمري فعلت ، وخلصت سبيلته .

قال : ولما انفسخ الحرّ عن شبيب خرج من ماه في نحو من ثمانمائة
رجل ، فأقبل نحو المدائن وعليها مطرف بن المغيرة بن شعبة ، فجاء

(١) ب ، ف بعدها : « بن محمد » . (٢) ب ، ف : « وجهه الحجاج » .

حتى نزل قناطر حذيفة بن اليمان، فكتب ماذرواسب عظيم بابل مهروذ إلى الحججاج :

أمّا بعد : فإنّي أخبر الأمير أصلحه الله أن شبيباً قد أقبل حتى نزل قناطر حذيفة ، ولا أدري أين يريد !

فلما قرأ الحججاج كتابه قام في الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس ، والله لتقاتلنّ عن بلادكم وعن فيسيئكم أو لأبعثنّ إلى قوم هم أطوع وأسمع وأصبر على اللأواء والغیظ منكم ، فيقاتلون عدوكم ، ويأكلون فيسيئكم .

فقام إليه الناس من كلّ جانب ، فقالوا : نحن نقاتلهم ونعتب الأمير ، فليندبنا الأمير إليهم فإننا حيث سره . وقام إليه زهرة بن حوية وهو شيخ كبير لا يستمّ قائماً حتى يؤخذ بيده . فقال له : أصلح الله الأمير ! إنك إنما تبعث إليهم الناس متقطّعين ، فاستنفر الناس إليهم كافة فليستفروا إليهم كافة^(١) ، وابعث عليهم رجلاً نبتاً شجاعاً مجرباً للحرب ممن يرى الفرار هضمّاً وعاراً والصبر مجداً وكرماً . فقال الحججاج : فأنت ذاك فاخرج ، فقال : أصلح الله الأمير ! إنما يصلح للناس في^(٢) هذا رجل يتحمّل الرمح والدرع ، ويهزّ السيف ، ويتبّت على متن الفرس ، وأنا لا أطيق من هذا شيئاً ، وقد ضعف بصري وضعفت ، ولكن أخرجني في الناس مع الأمير ، فإنّي إنما أثبت على الراحلة^(٣) فأكون مع الأمير في عسكره وأشير عليه برأى . فقال له الحججاج : جزاك الله عن الإسلام وأهله في أوّل الإسلام خيراً ، وجزاك الله عن الإسلام في آخر الإسلام خيراً ، فقد نصحت وصدقت ، أنا مخرّجُ الناس كافة . ألا فسيروا أيها الناس . فانصرف الناس فجعلوا يسيرون وليس يبدرون من أميرهم !

وكتب الحججاج إلى عبد الملك بن مروان :

أمّا بعد ، فإنّي أخبر أمير المؤمنين أكرمه الله أن شبيباً قد شارف المدائن وإنّما يريد الكوفة ، وقد عجز أهل الكوفة عن قتاله في مواطن كثيرة ، في

(١) كذا في ١ ، وفي ط : « فليفر إليهم » (٢) ١ ، س : « الناس في هذا » .

(٣) س : « الرجالة » .

كلها يقتلُ أمراءَهم ، ويقتلُ جنودهم ؛ فإن رأى أميرُ المؤمنين أن يبعث إلى أهل الشام فيقاتلوا^(١) عدوَّهم ويأكلوا بلادهم فليستعمل ، والسلام .

فلما أتى عبد الملك كتابه بعث إليه سُفْيَان بن الأبرد في أربعة آلاف ،

٩٤٤/٢ وبعث إليه حبيب بن عبد الرحمن الحكيم^(٢) من مدحج في ألفين ، فسرحهم حين أتاه الكتاب إلى الحجَّاج ، وجعل أهل الكوفة يتجهزون إلى شيبب ولا يدرون من أميرهم ! وهم يقولون : يبعث فلاناً أو فلاناً ، وقد بعث الحجَّاج إلى عتَّاب بن ورقاء ليأتيه وهو على خيئل الكوفة مع المهلب ، وقد كان ذلك الجيش من أهل الكوفة هم الذين كان بيشر بن مروان بعث عبد الرحمن بن مخنف عليهم إلى قطرى ، فلم يلبث عبد الرحمن بن مخنف إلا نحواً من شهرين حتى قدم الحجَّاج على العراق ، فلم يلبث عليهم عبد الرحمن بن مخنف بعد قدوم الحجَّاج إلا رجب وشعبان ، وقتل قطرى عبد الرحمن في آخر رمضان ، فبعث الحجَّاج عتَّاب بن ورقاء على ذلك الجيش من أهل الكوفة الذين أصيب فيهم عبد الرحمن ابن مخنف ، وأمر الحجَّاج عتَّاباً بطاعة المهلب ، فكان ذلك قد كبر على عتَّاب ، ووقع بينه وبين المهلب شرّاً ، حتى كتب عتَّاب إلى الحجَّاج يستعفيه من ذلك الجيش ويضمه إليه ، فلما أن جاءه كتاب الحجَّاج بإتيانه سرَّ بذلك .

قال : ودعا الحجَّاج أشراف أهل الكوفة ؛ فيهم زهرة بن حويِّة السعدي من بني الأعرج ، وقبيصة بن والقي التغلبي ، فقال لهم : من ترون أن أبعث على هذا الجيش ؟ فقالوا : رأيتك أيها الأمير أفضل ؛ قال : فإني قد بعثتُ إلى عتَّاب بن ورقاء ؛ وهو قادم عليكم الليلة أو القابلة ، فيكون هو الذي يسير في الناس^(٣) ؛ قال زهرة بن حويِّة : أصلح الله الأمير ! رميتهم بحجرهم ، لا والله لا يرجع إليك حتى يظفر أو يقتل . وقال له قبيصة بن والقي : إني مشيرٌ عليك برأى ، فإن يكن خطأ فبعد

(١) ب ، ف : « فليقاتلوا » . (٢) بعدها في ب ، ف : « من حكم سعد العشرة » .

(٣) ب ، ف : « بالناس » .

اجتهادى فى النصيحة لأمر المؤمنين وللأمير ولعمامة المسلمين ، وإن يك صواباً فاللهُ سدّنى له ؛ إننا قد تحدّثنا وتحدّث الناسُ أن جيشاً قد فصل إليك من قبيل الشام ، وأن أهل الكوفة قد هزموا وفلّسوا واستخفّوا بالصبر ، وهان عليهم عارُ الفرار ، فقلوبهم كأنّها ليست فيهم ، كأنّما هى فى قوم آخرين ، فإن رأيت أن تبعث إلى جيشك الذى أمّدت به من أهل الشام . فإخذوا حذرهم ، ولا يبيتوا إلّا وهم يرون أنّهم مُبيّتون فعلت ، فإنك تُحارب حوّلاً قلبياً ، ظمّاناً رحّالاً ، وقد جهّزت إليه أهل الكوفة ولست واثقاً بهم كلّ الثقة ، وإنما إخوانهم هؤلاء القوم الذين بعثوا إليك من الشام . إن شيبباً بينا هو فى أرض إذ هو فى أخرى ، ولا آمن أن يأتيتهم وهم غارون فإن يهلكوا نهلك ويهلك العراق . فقال : لله أنت ! ما أحسن ما رأيت ! وما أحسن ما أشرت به على !

قال : فبعث عبد الرحمن بن العريق مولى عتّيل إلى من أقبل من أهل الشام ، فأناهم وقد نزلوا هيت بكتاب من الحجّاج :

أمّا بعد ، فإذا حاذيتم هيت^(١) فدعوا طريق الفُرات والأنبار ، وخذوا على عين التمر حتّى تقدّموا الكوفة إن شاء الله ، وخذوا حذركم ، وعجّلوا السّير . والسلام .

٩٤٦/٢

فأقبل القومُ سِراعاً . قال : وقدم عتّاب بنُ ورقاء فى اللّيلة التى قال الحجّاج إنّهُ قادم عليكم فيها ، فأمره الحجّاج فخرج بالناس فعسكر بهم بحمّام أعين ، وأقبل شبيب حتى انتهى إلى كلبواذاً فقطع منها دجلة ، ثمّ أقبل حتّى نزل مدينة بهرّسير الدنيا . فصار بينه وبين مطرف بن المغيرة ابن شعبة جسر دجلة .

فلما نزل شبيب مدينة بهرّسير قَطَعَ مطرف الجسر ، وبعث إلى شبيب : أن ابعث إلى رجالا من وجوه أصحابك أدارسهم القرآن ، وأنظر فيما تدعو إليه . فبعث إليه شبيب رجالاً من وجوه أصحابه ، فيهم قعنب وسويد والمحلّل ، فلما أرادوا أن ينزلوا فى السفينة بعث إليهم شبيب ألا

(١) : « فإذا حاربتم هيت » .

تدخلوا السفينة حتى يرجع إلى رسول من عند مطرف ، فرجع الرسول .
 وبعث إلى مطرف أن ابعث إلى من أصحابك بعدد أصحابي يكونوا
 رهناً في يدي حتى تردّ علي أصحابي . فقال مطرف لرسوله : القته وقل
 له : كيف آمنتك أنا على أصحابي إذا أنا بعثتهم الآن إليك ، وأنت
 لا تأمنني على أصحابك ! فرجع الرسول إلى شبيب فأبلغه ، فأرسل إليه
 شبيب : إنك قد علمت أننا لا نستحل الغدر في ديننا ، وأنتم تفعلونه
 وتستحلونه ، فبعث إليه مطرف الربيع بن يزيد بن أبي زياد مولاه وصاحب حرسه ،
 حذيفة بن هلال بن مالك المزني ويزيد بن أبي زياد مولاه وصاحب حرسه ،
 فلما صاروا في يدي^(١) شبيب سرح إليه أصحابه ، فأثروا مطرفاً فكتبوا أربعة
 أيام يراسلون ، ثم لم يتفقوا على شيء ، فلما تبين لشبيب أن مطرفاً غير
 تابعه ولا داخل معه تهيأ للمسير إلى عتاب بن ورقاء وإلى أهل الشام .

٩٤٧/٢

قال أبو مخنف : فحدثني فروة بن لقيط أن شيباً دعا رسوس
 أصحابه فقال لهم : إنه لم يشطني على رأي قد كنت رأيتُه إلا هذا الشقني
 منذ أربعة أيام ، قد كنت حدثت نفسي أن أخرج في جريدة خيل حتى
 ألقى هذا الجيش المقبل من الشام رجاء أن أصادف غرتهم أو يحذروا
 فلا أبالي كنت ألقاهم منقطعين من المصّر ، ليس عليهم أمير كالحجاج
 يستندون إليه ولا مصّر كالكوفة يعتصمون به ؛ وقد جاءني عيونى اليوم
 فحبروني أن أوائلهم قد دخلوا عين التمر ، فهم الآن قد شارفوا الكوفة ،
 وجاءني عيونى من نحو عتاب بن ورقاء فحدثوني أنه قد نزل بجماعة أهل
 الكوفة الصّراة ، فأقرب ما بيننا وبينهم ! فتيسروا بنا للمسير إلى عتاب بن ورقاء .

قال : وخاف مطرف أن يبلغ خبره وما كان من إرساله إلى شبيب
 الحجاج ، فخرج نحو الجبال ، وقد كان أراد أن يقيم حتى ينظر ما يكون
 بين شبيب وعتاب ، فأرسل إليه شبيب : أمّا إذ لم تبايعني فقد نبذت إليك
 على سواء ، فقال مطرف لأصحابه : اخرجوا بنا وافرّين فإن الحجاج
 سيقاتلنا ، فيقاتلنا وبنا قوة أمّتل . فخرج ونزل المدائن ؛ فعقد شبيب الجسر ،

٩٤٨/٢

وبعث إلى (١) المدائن أخاه مصادًا ، وأقبل إليه عتّاب حتى نزل بسوق حركمة ، وقد أخرج الحجّاج جماعة أهل الكوفة مقاتلتهم ، ومن نشط إلى الخروج (٢) من شباهيم (٣) ، وكانت مقاتلتهم أربعين ألفاً سوى الشّباب ، ووافى مع عتّاب يومئذ أربعون ألفاً من المقاتلة وعشرة آلاف من الشّباب بسوق حركمة ، فكانوا خمسين ألفاً ، ولم يدع الحجّاج قرشيّاً ولا رجلاً من بيوتات العرب إلا أخرجّه .

قال أبو مخنف : فحدثني عبد الرحمن بن جندب ، قال : سمعتُ الحجّاج وهو على المنبر حين وجّه عتّاباً إلى شيب ، في الناس وهو يقول : يا أهل الكوفة ، اخرجوا مع عتّاب بن ررقاء بأجمعكم ، لا أرخص لأحد من الناس في الإقامة إلا رجلاً قد وليناه من أعمالنا . ألا إن للصّابر المجاهد الكرامة والأثرة ، ألا وإنّ للناكل الهارب (٤) الهوان والجفوة . والذّي لا إله غيره لن فعلتم في هذا الوطن كفعلكم في المواطن التي كانت لأوليتكم كنفاً نخسناً ، ولأعزّ كنتم بيكلكم ثقيل . ثم نزل ، وتوافى الناس مع عتّاب بسوق حركمة .

قال أبو مخنف : فحدثني فروة بن لقيط ، قال : عرضنا شيباً بالمدائن فكنتا ألف رجل ، فقام فينا فحميد الله وأثنى عليه ثم قال : يا معشر المسلمين ، إن الله قد كان ينصركم عليهم وأنتم مائة ومائتان وأكثر من ذلك قليلاً ، وأنقص منه قليلاً ، فأنتم اليوم مئون ومئون ، ألا إني مصلّ الظهر ثم سائر بكم . فصلّى الظهر ثم نودى في الناس : يا خيل الله اركبي وأبشري ، فخرج في أصحابه ، فأخذوا يتخلفون ويتأخرون ، فلما جاوزنا سباط ونزلنا معه قصص علينا وذكرنا بأيام الله ، وزهدنا في الدنيا ، ورغبنا في الآخرة ساعة طويلة ، ثم أمر مؤذنه فأذن ، ثم تقدّم فصلّى بنا العصر ، ثم أقبل حتى أشرف بنا على عتّاب بن ررقاء وأصحابه ، فلما أن رأهم من ساعتهم نزل وأمر مؤذنه فأذن ، ثم تقدّم فصلّى بنا المغرب ،

٩٤٩/٢

(١) ا : «على المدائن» . (٢) ب ، ف : «للخروج» . (٣) ب ، ف : «من شباهيم» .

(٤) ب ، ف : «للكاكل وللهارب» : ا «للكاكب الهارب» .

وكان مؤذنه سلام بن سَيَّار الشَّيبَانِي ، وكانت عيونُ عَتَّابِ بنِ وَرْقَاءٍ قد جاءوه فأخبروه أَنَّهُ قد أَقبلَ إليه ، فَسَخَّرَجَ بالناسِ كُلِّهِمْ فعبأهم ، وكان قد خندقَ أوَّلَ يومِ نزلِ ، وكان يُظهِرُ كلَّ يومٍ أَنَّهُ يريدُ أن يسيروا^(١) إلى شبيبِ بالمدائن^(٢) ، فبلغَ ذلكَ شبيباً ، فقال : أسيرُ إليه أَحَبَّ إلىَّ من أن يسيروا إلىَّ ، فأتاه ، فلمَّا صَفَّ عَتَّابِ الناسَ بعثَ على ميمينته محمد بن عبدِ الرحمن بنِ سعيدِ بنِ قيسِ ، وقال : يا بنِ أُخِي ، إِنَّكَ شريفٌ فاصبرِ وصابرِ ، فقال : أمَّا أنا فوالله لأقاتلنَّ ما نَسِبتَ معي إنساناً . وقال لقسبيصةَ بنِ والقي - وكان يومئذ على ثلثِ بني تغلبِ : اكفني الميسرةَ ، فقال : أنا شيخٌ كبيرٌ ، كثيرٌ مني أن أثبت^(٣) تحتَ رأيتي ، قد انبتَ مني^(٤) القيامَ ، ما أستطيعُ القيامَ إلَّا أن أقامَ ؛ ولكنَّ هذا عبيدُ الله بنِ الحليسِ ونُعَيمِ بنِ عَلَيمِ التغلبيَّانِ - وكان كل واحدٍ منهما على ثلثٍ من أثلاثِ تغلبِ - فقال : ابعثْ أيتهما أحببتَ ، فأيتهما بعثتَ فلتبعنَّ ذا حزمٍ وعزمٍ^(٥) وغناء . فبعثَ نُعَيمِ بنِ عَلَيمِ على ميسرته ، وبعثَ حنظلةَ بنِ الحارثِ اليربوعيَّ - وهو ابنُ عمِّ عَتَّابِ شيخُ أهلِ بيته - على الرِّجَالِ ، وصفهم ثلاثةَ صُفُوفٍ : صفٌّ فيهم الرجالُ معهم السيوفُ ، وصفٌ وهم^(٥) أصحابُ الرِّمَاحِ ، وصفٌ فيه المُرَامِيَةُ ، ثمَّ سارَ فيما بين الميمنةِ إلى الميسرةِ يمرُّ بأهلِ رايةِ رايةٍ فيحثهم على تقوى الله ، ويأمرهم بالصبرِ ويقصِّ عليهم .

قال أبو مخنف : فحدثني حَصيرةُ بنُ عبدِ الله أن تميمَ بنِ الحارثِ الأزديَّ قال : وَقَفَ علينا فَقَصَّ علينا قصصاً كثيراً ، كان ممَّا حَفِظْتُ مِنْهُ ثلاثَ كلماتٍ ؛ قال : يا أَهْلَ الإسلامِ ، إنَّ أعظمَ الناسِ نصيباً في الجنةِ الشهداءُ ، وليسَ اللهُ لأحدٍ من خلقه بِأحمدَ مِنْهُ للصَّابِرِينَ ، ألا تَرَوْنَ أَنَّهُ يقولُ : ﴿ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾^(٦) ! فن حَمِيدُ اللهُ فعله فما أعظمُ

(١-١) ب ، ف : « يلقى شبيباً بالمدائن وأن يسيروا إليه » .

(٢) أ : « أبيت » . (٣) ب ، ف : « فقد انبت » .

(٤) أ : « وحد » (٥) ب ، ف : « قبلهم » . (٦) سورة الأنفال : ٤٦ .

درجته ، وليس الله لأحد أمقت منه لأهل البغى ؛ ألا ترون أن عدوكم هذا يستعرض المسلمين بسيفه ، لا يرون إلا أن ذلك لهم قرينة عند الله ! فهم شرار أهل الأرض وكيلاب أهل النار ، أين القصاص ؟ قال ذلك فلم يُجِبْه والله أحدٌ منّا ؛ فلمّا رأى ذلك ، قال : أين من يروى شعر عنترة ؟ قال : فلا والله مارداً عليه إنسان كلمة . فقال : إنّنا لله ! كأني بكم قد فررتُم عن عتّاب بن رزقاء وتركتموه تسبى في امته الريح .

ثم أقبل حتى جلس في القلب معه زهرة بن حوية جالس وعبد الرحمن ابن محمد بن الأشعث وأبو بكر بن محمد بن أبي جهتم العدوي . وأقبل شبيب وهو في ستمائة وقد تخلّف عنه من الناس أربعمائة ، فقال : لقد تخلّف عنّا من لا أحب أن يرمى فينا . فبعث سويد بن سليم في مائتين إلى الميسرة ، وبعث المحلل بن وائل في مائتين إلى القلب ، ومضى هو في مائتين إلى الميمنة بين المغرب والعشاء الآخرة حين أضاء القمر ، فناداهم : لِمَن هذه الرايات ؟ قالوا : رايات ربيعة . فقال : شبيب : رايات طالما نصرت الحق ، وطالما نصرت الباطل ، لها في كل نصيب ، والله لأجاهدنكم محسباً للخير في جهادكم ، أنتم ربيعة وأنا شبيب ، أنا أبو المدلّة ، لا حكم إلا للحكم ، اثبتوا إن شئتم . ثم حمّل عليهم وهو على (١) مسنة أمام الخندق ففضّهم ، فثبت أصحاب رايات قبضة بن والقي وعبيد بن الحارث ونعيم بن عليم ، فقتلوا ، وانهمزت الميسرة كلّها وتنادى أناس من بني تغلب : قتل قبضة بن والقي . فقال شبيب : قتلتم قبضة بن والقي التغلبيّ يا معشر المسلمين ! قال الله :

﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ (٢) ، هذا مثل ابن عمكم قبضة بن والقي ، أتى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فأسلم ، ثم جاء يقاتلكم مع الكافرين ! ثم وقف عليه فقال : ويحك ! لو ثبت على إسلامك الأول سعدت ، ثم حمل من الميسرة على عتّاب بن رزقاء ، وحمل سويد بن سليم على الميمنة وعليها محمد بن عبد الرحمن ،

٩٥٢/٢

(٢) سورة الأعراف: ١٧٥ .

(١) « في مسنة » .

فقاتل في الميمنة في رجال من بني تميم وهمّدان ، فأحسنوا القتال ، فما زالوا كذلك حتى أتوا فقبل لهم : قَتِلَ عَتَّابُ بنَ ورقاء ، فأنصَفُوا ، ولم يزل عَتَّابُ جالساً على طينفيسة في القلْبِ وزُهْرَةَ بنَ حَوَيْيَةَ معه ، إذ غَشِيَهُم شبيب ، فقال له عَتَّابُ : يا زُهْرَةَ بنَ حَوَيْيَةَ ، هذا يومٌ كَثُرَ فيه العدد ، وقُتِلَ فيه الغنَاءُ ، والهني على خمسمائة فارس من نحو رجال تميم معي من جميع الناس ! ألا صابِرٌ لعدُوِّه ! ألا مؤاسٍ بنفسه ! فأنصَفُوا عنه وتَرَكوه ، فقال له زهرة : أحسنت يا عَتَّابُ ، فعلتَ فعلَ مثلك ، والله والله لو منحتهم كَتَفِكَ ما كان بقاؤك إلا قليلاً ، أبشر فإنني أرجو أن يكون الله قد أهدى إلينا الشَّهَادَةَ عند فَنَاءِ أعمارنا ؛ فقال له : جزاك الله خيراً ما جزَى أمرأاً (١) معروف وحائثاً على تقوى .

فلما دنا منه شبيب وثب في عصابة صبرت معه قليلة ، وقد ذهب الناس يمينا وشمالا ، فقال له عمَّار بنُ يزيد الكلبى من بني المدينة : أصلحك الله ! إن عبد الرحمن بن محمد قد هرب عنك فأنصفت (٢) معه أناس كثير ، فقال له : قد فر قبل اليوم ، وما رأيتُ ذلك الفتي يُبالي ما صنع ، ثم قاتلهم ساعة وهو يقول : ما رأيتُ كالיום قطّ موطناً لم أبتلَ بمثله قطّ أقلّ مقاتلا ولا أكثر هارياً خاذلاً ؛ فرآه رجلٌ من بني تغلب من أصحاب شبيب من بني زيد بن عمرو يقال له عامر بن عمرو بن عبد عمرو ، وكان قد أصاب دماً في قومه ، فلاحق بشبيب ، وكان من الفُرسان ، فقال لشبيب : والله إني لأظن هذا المتكلم عَتَّابُ بنَ ورقاء ! فحمل عليه فطعنته ، فوقع فكان هو ولي قتلته . ووطئت الخيلُ زُهْرَةَ بنَ حَوَيْيَةَ ، فأخذ يندب بسيفه وهو شيخ كبير لا يستطيع أن يقوم ، فجاء الفضل بنُ عامر الشيباني فمقتله ، فانتهى إليه شبيب فوجده صريعاً فعرفه ، فقال : من قتل هذا ؟ فقال الفضل : أنا قتلته ، فقال شبيب : هذا زُهْرَةَ حَوَيْيَةَ ، أما والله لئن كنت قتلت على ضلالة لرب يوم من أيام المسلمين قد حسن فيه بلاؤك ، وعظم فيه غناؤك ! ولرب خيل للمشركين قد هزمتها ، وسريته لهم قد

٩٥٤/٢

(١) كذا في ١ ، وفي ط : « أمر المعروف » . (٢) ب ، ف : « وانصفت عنك » .

ذعرتها^(١) وقرية من قراهم جسم^(٢) أهلها قد افتتحتها ، ثم كان في علم الله أن تقتل ناصراً للظالمين !

قال أبو مخنف : فحدثني فروة بن لقيط قال : رأينا والله توجع له ، فقال رجل من شبان بكر بن وائل : والله إن أمير المؤمنين منذ الليلة ليتوجع لرجل من الكافرين ! قال : إنك لست بأعرف بضاللتهم مني ، ولكنني أعرف من قديم أمرهم ما لا تعرف ؛ ما لو ثبتوا عليه كانوا إخواناً . وقتل في المعركة عمار بن يزيد الكلبى ، وقتل أبو خيشمة بن عبد الله يومئذ ، واستمكن شبيب من أهل العسكر والناس ، فقال : ارفعوا عنهم السيف ، ودعا إلى البيعة ، فبايعه الناس من ساعتهم ، وهربوا من تحت ليلتهم ، وأخذ شبيب يبائعهم ، ويقول : إلى ساعة يهربون . وحوى شبيب على ما في العسكر ، وبعث إلى أخيه ، فأتاه من المدائن ، فلماً وافاه بالعسكر أقبل إلى الكوفة وقد أقام بعسكره ببيت قرّة يومين ، ثم توجه نحو وجه أهل الكوفة ، وقد دخل سفيان بن الأبرد الكلبى وحبيب بن عبد الرحمن الحكيمى من مدحج فيمن معهما من أهل الشام الكوفة ، فشدوا للحمججاج ظهره ، فاستغنى بهما عن أهل الكوفة ، فقام على منبر الكوفة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أمّا بعد يا أهل الكوفة ، فلا أعزّ الله من أراد بكم العزّ ، ولا نصّر من أراد بكم النصّر ، اخرجوا عنّا ، ولا تشهدوا معنا قتال عدونا ، الحقوا بالحيرة فانزلوا مع اليهود والنصارى ، ولا تقاتلوا معنا إلا من كان لنا عاملاً ، ومن لم يكن شهيد قتال عتّاب بن ورقاء .

٩٥٥/٢

قال أبو مخنف : فحدثني فروة بن لقيط ، قال : والله لآخرجنا نستبع آثار الناس ، فانتهبى إلى عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث ومحمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمداني ، وهما يمشيان كأنى أنظر إلى رأس عبد الرحمن قد امتلاً طيناً ، فصددت عنهما ، وكرهت أن أذعراهما ، ولو أنى أودن بهما أصحاب شبيب لقتلنا مكانهما ، وقلت في نفسي : لئن سقت إلى مثلكما من قوى القتل ما أنا برشيد الرأى ؛ وأقبل شبيب حتى نزل الصّراة .

(١) كذا في ١ ، وفي ط : « أغرتها » ، وفي ب ، ف : « فلّتها » . (٢) ١ : « حم أهلها » .

قال أبو مخنف : فحدثني موسى بن سوار أن شبيباً خرج يريد الكوفة ، فانتهى إلى سورا ، فندب الناس ، فقال : أيكم يأتيني برأس عامل سورا ؟ فانتدب له بطين وقعنن وسويد ورجلان من أصحابه ، فساروا معذنين حتى انتهوا إلى دار الخراج والعمال في سمرجة^(١) فدخلوا الدار وقد كادوا الناس بأن قالوا : أجيئوا الأمير ، فقالوا : أي الأمراء ؟ قالوا : أمير خرج من قبل الحججاج يريد هذا الفاسق شبيباً ، فاغتر بذلك العامل منهم . ثم إنهم شهروا السيوف وحكّموا حين وصلوا إليه فضربوا عنقه ، وقبضوا على ما كان من مال ، ولحقوا بشبيب ، فلمّا انتهوا إليه قال : ما الذي أتيتمونا به ؟ قالوا : جئناك برأس الفاسق وما وجدنا من مال^(٢) ، والمال على دابة في بدوره ، فقال شبيب : أتيتمونا بفتنة للمسلمين ، هلّمّ الحرّبة يا غلام ، فخرق بها البدور ، وأمر فنحس بالدابة والمال يتناثر من بدوره حتى وردت الصراة ، فقال : إن كان بقي شيء فاقدفه في الماء . ثم خرج إليه سفيان بن الأبرد مع الحججاج ، وكان أناه قبل خروجه معه ، فقال : ابعثنى أستقبله قبل أن يأتيك ، فقال : ما أحب أن نفرق حتى ألقاه في جماعتكم والكوفة في ظهورنا والحصن في أيدينا .

* * *

[ذكر الخبر عن دخول شبيب الكوفة مرة ثانية]

وفي^(٣) هذه السنة دخل شبيب الكوفة دخلته الثانية .

* ذكر الخبر عن ذلك وما كان من حربه بها الحججاج :

قال هشام : حدثني أبو مخنف ، عن موسى بن سوار ، قال : قدّم سبرة بن عبد الرحمن بن مخنف من الدسكرة الكوفة بعد ما قدم جيش الشام الكوفة ، وكان مطرف بن المغيرة كتب إلى الحججاج : إن شبيباً قد أطلّ عليّ ، فابعث إلى المدائن بعثاً . فبعث إليه سبرة بن عبد الرحمن ابن مخنف في مائتي فارس ، فلمّا خرج مطرف يريد الجبل خرج بأصحابه

(١) في اللسان : « السرج يوم جباية الخراج » . (٢) ب ، ف : « أمواله » .

(٣) قبلها في أ : « قال محمد بن جرير » .

٩٥٧/٢ معه وقد أعلمهم ما يريد ، وكم ذلك سبيرة ، فلما انتهى إلى دسكرة الملك دعا سبيرة فأعلمه ما يريد ، ودعاه إلى أمره ، فقال له : نعم أنا معك ، فلما خرج من عنده بعث إلى أصحابه فيجمعهم ، وأقبل بهم فصادف^(١) عتّاب ابن رزقاء قد قُتِلَ وشبيباً قد مضى إلى الكوفة ، فأقبل حتى انتهى إلى قرية يقال لها بيطرى ، وقد نزل شبيب حمّام عمر ، فخرج سبيرة حتى يعبر الفرات في معبر قرية شاهی ، ثم أخذ الظّهر حتى قدّم على الحجّاج ، فوجد أهل الكوفة مسنخوطاً عليهم ، فدخل على سُفيان بن الأبرد ، فقصّ قصته عليه^(٢) وأخبره بطاعته وفراقه مطرفاً ، وأنه لم يشهد عتّاباً ولم يشهد هزيمة في موطن من مواطن أهل الكوفة ، ولم أزل للأمير عاملاً ، ومعى مائتا رجل لم يشهدوا معى هزيمة قطّ ، وهم على طاعتهم^(٣) ولم يدخلوا في فتنة . فدخل سُفيان إلى الحجّاج فخبّره بخبر^(٤) ما قصّ عليه سبيرة بن عبد الرحمن ، فقال : صدق وبرّ ! قلّ له : فليشهد معنا لقاء عدونا ، فخرج إليه فأعلمه ذلك . وأقبل شبيب حتى نزل موضع حمّام أعين ، ودعا الحجّاج الحارث بن معاوية بن أبي زرعة بن مسعود الثّقفي فوجهه في ناس من الشرط لم يكونوا شهدوا يوم عتّاب ، ورجالا كانوا عمّالا في نحو من مائتي رجل^(٥) من أهل الشام ، فخرج في نحو من ألف ، فنزل زُرارة ، وبلغ ذلك شبيباً ، فتعجّل إليه في أصحابه ، فلما انتهى إليه حمل عليه فقتلته ، وهزّم أصحابه ، وجاءت المنهزمة فدخلوا الكوفة . وجاء شبيب حتى قطع الجسر ، وعسكر دونه إلى الكوفة ، وأقام شبيب في عسكره ثلاثة أيّام ؛ فلم يكن في أول يوم إلّا قتل الحارث بن معاوية ، فلما كان في اليوم الثاني أخرج الحجّاج مواليسه وغلمانته عليهم السلاح ، فأخذوا^(٦) بأفواه السكك ممّا يلي الكوفة ، وخرج أهل الكوفة فأخذوا بأفواه سككهم ، وخشوا إن لم يخرجوا مؤجلة الحجّاج وعبد الملك بن مروان . وجاء شبيب

٩٥٨/٢

- (١) كذا في ا ، وفي ط : « فيصادف » . (٢) ب ، ف : « قصص عليه قصته » .
 (٣) ف : « طاعته » . (٤) ب ، ف : « فأخبره بخبر هؤلاء وبخبر ما قص عليه » .
 (٥) ب ، ف : « فارس » . (٦) ب ، ف : « وأخذوا » .

حتى أتيتي مسجداً في أقصى السَّبَّخَةِ مما يلي موقف أصحاب القَتِّ عند الإيوان ، وهو قائمٌ حتى الساعة ، فلما كان اليوم الثالث أخرج الحجَّاجَ أبا الوَرْدَ مولى له عليه تَجْفُافٌ ، وأخرج مجفَّفةً كثيرةً وغلِماناً له ، وقالوا : هذا الحجَّاج ، فَحَسَمَلْ عليه شبيبٌ فقتله ، وقال : إن كان هذا الحجَّاج فقد أَرَحْتُكُمْ منه .

ثم إن الحجَّاجَ أخرج له غلامه طُهْمَانَ في مثل تلك العُدَّة على مثل تلك الهَيْئَةِ ، فَحَسَمَلْ عليه شبيبٌ فقتله ، وقال : إن كان هذا الحجَّاج فقد أَرَحْتُكُمْ منه .

ثم إن الحجَّاجَ خرج ارتفاعَ النهار من القَصْرِ فقال : اثتوني ببِغْلٍ أركبه ما بيئني وبين السَّبَّخَةِ ، فأني ببِغْلٍ محجَّلٍ ، ف قيل له : إن الأعاجمَ أصلحك الله تطيِّرُ^(١) أن تركب في مثل هذا اليوم مثل هذا البِغْلِ ، فقال : أدنوه مني ، فإن اليوم يومٌ أغرَّ محجَّلٍ ؛ فركبه ثم خرج في أهل الشام حتى أخذ في سكة البريد ، ثم خرج في أعلى السَّبَّخَةِ ، فلما نظر الحجَّاج إلى شبيب^(٢) وأصحابه نزل ، وكان شبيب في ستمائة فارس ، فلما رأى الحجَّاج قد خرج إليه أقبل بأصحابه ، وجاء سبيرة بن عبد الرحمن إلى الحجَّاج فقال : أين يأمرني الأمير أن أقف ؟ فقال : قف على أفواه السكك ، فإن جاء وكم فكان فيكم قتالٌ فقاتلوا ، فأنطلق حتى وقف في جماعة الناس ، ودعا الحجَّاج بكرسي له فقعده عليه ، ثم نادى : يا أهل الشام ، أنتم أهل السَّمْعِ والطاعة والصَّبْرِ واليَقِينِ ، لا يغلبن باطل هؤلاء الأرجاس حَقِّكُمْ ، غضوا الأبصار ، واجشوا على الرِّكَبِ ، واستقبلوا القوم بأطراف الأسننة ، فجهتوا على الركب ، وأشرعوا الرِّمَاحَ ، وكأنهم حيرة سوداء ، وأقبل إليهم شبيب حتى إذا دنا منهم عبى أصحابه ثلاثة كراديس ، كتيبة معه ، وكتيبة مع سُويد بن سليم ، وكتيبة مع الحِمْلَلِ بن وائل ، فقال لسويد : احمل عليهم في خيلك ، فحَسَمَلْ عليهم ، فذبتوا له ، حتى إذا غشي أطراف الأسننة وتبوا في وجهه ووجوه أصحابه ، فطعنهم^(٣) قدماً حتى انصرف ،

(١) : « تطير » . (٢) ب ، ف : « فلما رأى الحجَّاج شبيباً » . (٣) ب ، ف : « فطعنوه » .

وصاحَ الحَجَّاجَ : يا أهلَ السَّمْعِ والطَّاعَةِ ، هكذا فافعلوا . قدّمَ كُرْسِيَّ يا غلامَ ، وأمرَ شبيبَ المَحَلَّلَ فَحَمَلَ عَلَيْهِم ، ففعلوا به مِثْلَ ما فعلوا بسُوَيْدِ ، فناداهم الحَجَّاجَ : يا أهلَ السَّمْعِ والطَّاعَةِ ؛ هكذا فافعلوا ، قدّمَ كُرْسِيَّ يا غلامَ (١) .

ثمَّ إنَّ شبيبًا حَمَلَ عَلَيْهِم في كَتِيبَتِهِ فَنَشَبُوا لَهُ ، حتَّى إذا غشي أطرافَ الرِّمَاحِ وَنَبَّوا في وَجْهِهِ ، ففاتَسَلَّهْم طويلاً . ثمَّ إنَّ أهلَ الشَّامِ طَعَنُوهُ قُدْمًا حتَّى أَلْحَقُوهُ بأصحابه ، فلمَّا رأى صبرَهُم نادى : يا سويدَ ، احمِلْ في خَيْسَلِكَ على أهلِ هذه السِّكَّةِ - يَعْنِي سِكَّةَ لِحَامِ جَرِيرِ - لعلك تزيلُ أهلَها عنها ، فتأتى الحَجَّاجَ من ورائه ، ونَحَمَلَ نحنُ عليه من أمامه . فانفردَ سُوَيْدُ بنُ سَلِيمٍ فَحَمَلَ على أهلِ تلكِ السِّكَّةِ ؛ فرمى من فوقِ البُيُوتِ وأفواه السِّكِّكِ ، فانصَرَفَ ، وقد كان الحَجَّاجَ جعلَ عروَةَ بنَ المغيرةِ بنِ شعبةِ في نحو من ثلثمائةِ رجلٍ من أهلِ الشَّامِ رُدَّاءً له ولأصحابه لثلاثاً يُؤْتَوْنَ من ورائه (٢) .

٩٦٠/٢

قال أبو مخنف : فحدَّثني فرّوة بن لقيط : إنَّ شبيبًا قال لنا يومئذ : يا أهلَ الإسلامِ إنَّما شربنا اللهَ ، ومن شربَ اللهَ لم يكبر (٣) عليه ما أصابه من الأذى والألمِ في جَنَنِ اللهِ . الصَّبْرَ الصَّبْرَ ؛ شِدَّةَ كَشَدَّةِ اتِّكَمِ في مواطنِكُم الكريمةِ . ثمَّ جَمَعَ أصحابه ، فلمَّا ظنَّ الحَجَّاجَ أنه حاملٌ عليهم قال لأصحابه : يا أهلَ السَّمْعِ والطَّاعَةِ ، اصْبِرُوا لهذه الشِّدَّةِ الواحدةِ ، ثمَّ وربِّ السَّماءِ ما شيءٌ دونَ الفتحِ . فَجَنَّبُوا على الرُّكْبِ ، وحَمَلَ عَلَيْهِم شبيبٌ بجميعِ أصحابه ، فلمَّا غشيهم نادى الحَجَّاجُ بجماعةِ الناسِ ، فوثبوا في وجهه ، فما زالوا يَطْعَنُونَ ويَضْرِبُونَ قُدْمًا ويَدْفَعُونَ شبيبًا وأصحابه وهو يقاتلُهُم حتَّى بلغوا موضعَ بَسْتَانَ زائِدةِ ، فلما بلغ ذلكَ المكانَ نادى شبيبُ أصحابه : يا أولياءَ اللهِ ، الأَرْضِ الأَرْضِ ، ثمَّ نزلَ وأمرَ أصحابه فنزلَ نصفُهُم وتركَ نصفَهُم مع سُوَيْدِ بنِ سَلِيمِ ، وجاءَ الحَجَّاجَ حتَّى انتهى إلى مسجدِ شَبْتِ ، ثمَّ قال : يا أهلَ الشَّامِ ، يا أهلَ السَّمْعِ والطَّاعَةِ ، هذا

(١) ساقطة من م . (٢) ب ، ف : « ورائهم » . (٣) ا : « لم يكتر » .

أول الفتح والذى نفسُ الحجَّاج بيَّده ! وصعد المسجد معه نحو من عشرين رجلاً معهم النَّبْلُ ، فقال : إن دَنَوْا منا فارشَقوهم ، فاقتتلوا عامَّةَ النهار من أشدِّ قتال في الأرض ، حتَّى أقرَّ كل واحد من الفريقين لصاحبه . ثمَّ إنَّ خالد بن عتَّاب قال للحجَّاج : ائذَنْ لى فى قتالهم فىنى مَوْتور ، وأنا ممَّن لا يَسْتَهَم فى نصيحة^(١) ، قال : فىنى قد أذنت لك ، قال : فىنى آتيهم من ورائهم حتَّى أُغيرَ على عسكرهم ؛ فقال له : افعل ما بدا لك ، قال : فخرج معه بعصابة من أهل الكوفة حتَّى دخل عسكرهم من ورائهم ، فقتل مصاداً أخا شبيب ، وقتل غزاةً امرأته ، قتلها فروة بن الدَّقان الكلبيّ ، وحرَّق فى عسكره ، وأتى ذلك الخبرُ الحجَّاج وشبيباً ، فأما الحجَّاج وأصحابه فكسروا تكبيرة واحدة ، وأما شبيب فوثب هو وكلُّ راجل معه على خيولهم ، وقال الحجَّاج لأهل الشام : شدُّوا عليهم فإنَّه قد أتاهم ما أرب قلبوهم . فشدُّوا عليهم فهزموهم ، وتخلَّف شبيب فى حامية الناس .

قال هشام : فحدثنى أصغر الخارجيّ ، قال : حدثنى من كان مع شبيب قال : لما انهزم الناسُ فخرج من الجسر تبعه^(٢) خيل الحجَّاج ، قال : فجعل يخفق برأسه ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، التفت فانظر من خلفك ؛ قال : فالتفت غير مكترث ، ثمَّ أكبَّ يخفق برأسه ؛ قال : ودنوا منّا ؛ فقلنا : يا أمير المؤمنين ، قد دنوا منك ، قال : فالتفت والله غير مكترث ، ثمَّ جعل يخفق برأسه . قال : فبعث الحجَّاج إلى خيله أن يدعو فى حرق الله وناره ، فتركوه ورجعوا .

قال هشام : قال أبو مخنف : حدثنى أبو عمرو العدى^(٣) ، قال : قال : قطع شبيب الجسر حين عبّر . قال : وقال لى فروة : كنتُ معه حين انهزمنا فما حرَّك الجسر ، ولا اتبعونا حتَّى قطعنا الجسر . ودخل الحجَّاج الكوفة ، ثمَّ صعد المنبر فحمد الله ، ثمَّ قال : والله ما قوتل شبيب

(١) ب ، ف : « نصيحته » . (٢) ف ، ف : « الجيش تبعته » .

(٣) ب : « العدوى » .

قَبْلُهَا ، وَلَيَّ وَاللَّهِ هَارِبًا ، وَتَرَكَ امْرَأَتَهُ يُكْسِرُ فِي آسْتِهَا الْقَصَبَ .

وقد قيل في قتال الحجاج شيبياً بالكوفة ما ذكره عمر بن شبيبة
قال : حدثني عبد الله بن المغيرة بن عطية ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثنا
مزاحم بن زفر بن جساس التميمي ، قال : لما فضّ شبيب كئائب الحجاج
أذن لنا فدخلنا عليه في مجلسه الذي يبيت فيه وهو على سرير عليه لحاف ،
فقال : إني دعوتكم لأمر فيه أمان ونظر ، فأشيروا عليّ ؛ إن هذا الرجل قد
تسحب بحب وحثكم ، ودخل حرمتكم ، وقتل مقاتلتكم ، فأشيروا
عليّ ؛ فأطرقوا . وفصل رجل من الصف بكرسيه فقال : إن أذن لي
الأمير تكلمت ، فقال : تكلم ، فقال : إن الأمير والله ما راقب الله ، ولا
حفظ أمير المؤمنين ، ولا نصّح للرعية ، ثم جلس بكرسيه في الصف .
قال : وإذا هو قتيبة ، قال : فغضب الحجاج وألقى اللحف ، ودلّي
قدميه من السرير كأني أنظر إليهما ؛ فقال : من المتكلم ؟ قال : فخرج
قتيبة بكرسيه من الصف فأعاد الكلام ، قال : فما الرأي ؟ قال : أن
تخرج إليه فتحاكمه ؛ قال : فارتد لي معسكراً ثم اغد إلى ، قال :
فخرجنا نلعمن عنيسة بن سعيد ، وكان كلّم الحجاج في قتيبة ، فجعله
من أصحابه ، فلما أصبحنا وقد أوصينا جميعاً ، غدونا في السلاح ،
فصلّى الحجاج الصبح ثم دخل ، فجعل رسوله يخرج ساعة بعد ساعة فيقول :
أجاء بعد ؟ أجاء بعد ؟ ولا ندري من يريد ! وقد أعمت المقصورة بالناس ،
فخرج الرسول فقال : أجاء بعد ؟ وإذا قتيبة يمشي في المسجد عليه قباء
هروي أصفر ، وعمامة نخر أحمر ، متقلداً سيفاً عريضاً قصير الحماثل
كأنه في إبطه ، قد أدخل بركة قبائه في منطقتيه ، والدرع يصفق ساقبيه
فتفتح له الباب فدخل ولم يسحب ، فلسبب طويلا ثم خرج ، وأخرج
معه لواء منشوراً ، فصلّى الحجاج ركعتين ، ثم قام فتكلم ، وأخرج اللواء
من باب الفيل ، وخرج الحجاج يتبعه ، فإذا بالباب بغلة شقراء غراء
محملة فركبها ، وعارضه الوصفاء بالدواب ، فأبى غيرها ، وركب الناس .

وركب قتيبة فرساً أعرّ محجلاً كُمتياً كأنّه في سرّجه رُمّانة من عظيم السرج ، فأخذ في طريق دار السقاية حتّى خرج إلى السبخة وبها عسكر شبيب ، وذلك يوم الأربعاء ، فتواقفوا ، ثمّ غدوا يوم الخميس للقتال ، ثمّ غادوهم يوم الجمعة ، فلمّا كان وقت الصلاة انهزمت الخوارج .

* * *

قال أبو يزيد: حدثني خلاّد بن يزيد ، قال : حدثنا الحجّاج بن قتيبة ، قال : جاء شبيب وقد بعث إليه الحجّاج أميراً فقتله ، ثمّ آخر^(١) فقتله ، أحدهما أعين صاحب حَمَام أعين ، قال : فجاء حتى دخل الكوفة ومعه غزاة ، وقد كانت نذرت أن تُصلّى في مسجد الكوفة ركعتين تقرأ فيهما البقرة وآل عمران . قال : ففعلت . قال : واتخذ شبيب في عسكره أخصاصاً ، فقام الحجّاج فقال : لا أراكم تتناصحون^(٢) في قتال هؤلاء القوم يا أهل العراق ! وأنا كاتب إلى أمير المؤمنين ليُبدى بأهل الشام . قال : فقام قتيبة فقال : إنك لم تنصح لله ولا لأمر المؤمنين في قتالهم .

قال عمر بن شبيبة : قال خلاّد : فحدثني محمد بن حفص بن موسى ابن عبّيد الله بن معمر بن عثمان التميمي أن الحجّاج ختم قتيبة بعمامته ختماً شديداً .

* * *

ثمّ رجّع الحديث إلى حديث الحجّاج وقتيبة . قال : فقال : وكيف ذلك ؟ قال : تبعث الرجل الشريف وتبعث معه رعاءً من الناس فينهزمون عنه ، ويستحى فيقاتل حتّى يمتل ؛ قال : فما الرأي ؟ قال : أن تسخرج بنفسك ويخرج معك نظراؤك فيؤاسونك بأنفسهم . قال : فلعنه منّ ثمّ . وقال الحجّاج : والله لأبرزن له غدأ ؛ فلمّا كان الغد حضر الناس ، فقال قتيبة : اذكروا يمينك أصلح الله الأمير ! فلعنوه أيضاً ، وقال الحجّاج : اخرج فارتد لي معسكرأ ، فذهب وتهيأ هو وأصحابه فخرجوا ، فأتى على موضع فيه بعض القدر ؛ موضع كُناسة ،

(٢) ب ، ف : « تتناصحون » .

(١) ب ، ف : « أميراً » .

فقال : ألقوا لي هاهنا . فقيل : إنّ الموضوع قَدَر ، فقال : ما تدعونني إليه أفدَر ، الأرض تحته طيبة ، والسماء فوقه طيبة . قال : فنزل وصف الناس وخالد بن عتّاب بن ورقاء مسخوط عليه فليس في القوم ، وجاء شبيب وأصحابه فقرّبوا دوابّهم ، وخرجوا يمشون ، فقال لهم شبيب : الهوا عن رميكم ، ودبّوا تحت تراسيكم ، حتّى إذا كانت أسنتهم^(١) فوقها ، فأزلقوها صعداً ، ثمّ ادخلوا^(٢) تحته لتستقلوا فتسقطوا أقدامهم ، وهي الهزيمة بإذن الله . فأقبلوا يدبّون إليهم . وجاء خالد بن عتّاب في شاكريته ، فدار من وراء عسكريهم ، فأضرم أخصاصهم بالنار ، فلما رأوا ضوء النار سمعوا معصمتها التفتوا فرأوها في^(٣) بيوتهم ، فولّوا^(٤) إلى خييلهم وتبّعهم الناس ، وكانت الهزيمة . ورضي الحجّاج عن خالد ، وعقده له على قتالهم .

٩٦٥/٢

قال : ولما قتلت شبيب عتّاباً أراد دخول الكوفة ثانية ، فأقبل حتى شارفها فوجه إليه الحجّاج سيف بن هاني ورجلاً معه ليأتياه بخبر شبيب ، فأتيا عسكريه ، ففطن بهما ، فقتل الرجل ، وأفلت سيف ، وتبّع رجلاً من الخوارج ، فأوثب سيف فرسه ساقية ، ثمّ سأل الرجل الأمان على أن يصدقه ، فأمنه ، فأخبره أنّ الحجّاج بعثه وصاحبه ليأتياه بخبر شبيب .

قال : فأخبره أنا نأتيه يوم الاثنين . فأتى سيف الحجّاج فأخبره ؛ فقال :

كذب وماق ، فلما كان يوم الاثنين توجهوا يريدون الكوفة ، فوجه إليهم الحجّاج الحارث بن معاوية الثقفى ، فلقبه شبيب بزُراة فقتله ، وهزم أصحابه ودنا من الكوفة فبعث البطين في عشرة فوارس يرتاد له منزلاً على شاطئ الفرات في دار الرزق ، فأقبل البطين وقد وجه الحجّاج حوشب بن يزيد في جمع من أهل الكوفة ، فأخذوا بأفواه السكك ، فقاتلهم البطين فلم يقو عليهم ، فبعث إلى شبيب فأمدّه بفوارس ، فعمّروا فرس حوشب وهزموه ونجا ، ومضى البطين إلى دار الرزق ، وعسكر على شاطئ الفرات ، وأقبل شبيب فنزل دون الجسر ، فلم يوجه إليه الحجّاج أحداً ، فضى فنزل

٩٦٦/٢

(٢) ب ، س : « ادخلوها » .

(١) ب ، ف : « استنتم » .

(٤) ب ، ف : « ولوا » .

(٣) ب ، ف : « فرأوا ما في بيوتهم » .

السَّبَخة بين الكوفة والفُرات ، فأقام ثلاثاً لا يوجّه إليه الحجّاج أحدًا ، فأشير على الحجّاج أن يخرج بنفسه ، فوجّه قتيبة بن مسلم ، فهياً له عسكرياً ثم رجع ، فقال : وجدتُ المأتى سهلاً ، فسيرُ على الطائر الميمون ؛ فنادى في أهل الكوفة فخرجوا ، وخرج معه الوجوهُ حتّى نزلوا في ذلك العسكر (١) وتواقفوا ، وعلى ميمنة شبيب البطين ، وعلى ميسرة قعنب مولى بنى أبي ربيعة بن ذهل ، وهوفى زهاء مائتين ، وجعل الحجّاج على ميمنته مطر بن ناجية الرياحي ، وعلى ميسرته خالد بن عتّاب بن ورقاء الرياحي في زهاء أربعة آلاف ، وقيل له : لا تُعرّفه موضعك ، فتنكّر وأخفى مكانه ، وشبهه له أبا الورد مولاه ، فنظر إليه شبيب ، فحمل عليه ، فضربه بعمود وزنه خمسة عشر رطلاً فقتله ، وشبهه له أعين صاحب حمام أعين بالكوفة ، وهو مولى لبكر (٢) بن وائل فقتله ، فركب الحجّاج بغلّة غرّاء محمّلة ، وقال : إن الدّين أغرُّ محمّل ، وقال لأبي كعب : قدّم لواءك ، أنا ابن أبي عمّيل . وحمل شبيب على خالد بن عتّاب وأصحابه ، فبلغ بهم الرّحبة ، وحملوا على مطر بن ناجية فكشفوه ، فنزل عند ذلك الحجّاج وأمر أصحابه فنزلوا ، فجلس على عباءة ومعه عنيسة بن سعيد ، فإنهم على ذلك إذ تناول مصقلة بن مَهْلَه الضبّيّ لحام شبيب ؛ فقال : ما تقول في صالح بن مسرّح ؟ وبم تشهد عليه ؟ قال : أعلى هذه الحال ، وفي هذه الحزّة (٣) ! والحجّاج ينظر ، قال : فبرئ من صالح ، فقال مصقلة : برئ الله منك ، وفارقوه إلا أربعين فارساً هم أشدّ أصحابه ، وانحاز الآخرون إلى دار الرزق ؛ وقال الحجّاج : قد اختلفوا ، وأرسل إلى خالد بن عتّاب فأتاهم فقاتلهم ، فقتلت غزّالة ، ومّرّ برأسها إلى الحجّاج فارسٌ فعرفه شبيب ، فأمر علوان فشدّ على الفارس فقتلته وجاء بالرأس ، فأمر به فغُسل وذفنه وقال : هي أقرب إليكم رُحماً - يعنى غزّالة .

ومضى القوم على حاميتهم ، ورجع خالد إلى الحجّاج فأخبره بانصراف

(١) ب ، ف : « المسكر » . (٢) ف : « البكير » .

(٣) الحزّة : الشدة .

القوم ، فأمره أن يحمل على شبيب فحمل عليهم ، وأتبعه ثمانية ، منهم قعنب والبطين وعُدوان وعيسى والمهدب وابن عويمر وسنان ، حتى بلغوا به الرحبة ، وأتى شبيب في موقفه بخُوط بن عمير السدوسي ، فقال له شبيب : يا خُوط ، لا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ . فقال : لا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ ، فقال شبيب : خُوط من أصحابكم ، ولكنه كان يخاف ، فأطلقه . وأتى بعُمير بن القعقاع ، فقال له : لا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ يا عُمير ، فجعل لا يفقه عنه ، ويقول : في سبيل الله شابي ، فردد عليه شبيب : لا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ ، ليتخلصه (١) ، فلم يفقه ، فأمر بقتله ، وقتل مصاد أخو شبيب ، وجعل شبيب ينتظر النفر الذين تبعوا خالداً فأبطأوا ، ونعس شبيب فأيقظته حبيب بن خدره ، وجعل أصحاب الحجاج لا يُقدِّمون عليه هيبةً له ، وسار إلى دار الرزق ، فجمع رثة (٢) من قتل من أصحابه ، وأقبل الثمانية إلى موضع شبيب فلم يجدوه ، فظنوا أنهم قتلوه ، ورجع مطرٌ وخالدٌ إلى الحجاج فأمرهما فأتبعاه الرهط الثمانية ، وأتبع الرهط شبيباً ، ففضوا جميعاً حتى قطعوا جسر المدائن ، فدخلوا ديراً هنالك وخالد يتقفوهم ، فحصرهم في الدير ، فخرجوا عليه فهزموه نحواً من فرسخين حتى ألقيوا أنفسهم في دجلة بخيلهم ، وألقى خالد نفسه بفرسه فمر به ولواؤه في يده ، فقال شبيب : قاتله الله فارساً وفرسه ! هذا أشد الناس ، وفرسه أقوى فرس في الأرض ؛ فقبل له : هذا خالد بن عتاب ، فقال : معرّق له في الشجاعة ؛ والله لو علمت لأفحمت خلفه ولو دخل النار .

* * *

رجع الحديث إلى حديث أبي مخنف . عن أبي عمرو العُدري ، أن الحجاج دخل الكوفة حين انهزم شبيب ، ثم صعد المنبر ، فقال : والله ما قُوتل شبيب قط قبلها مثلها ، ولتّى والله هارباً ، وترك امرأته يُكسر في أستها القصب . ثم دعا حبيب بن

٩٦٩/٢

(٢) الرثة : المتاع .

(١) ف : « ليخلصه » .

عبد الرحمن الحكمي فبعثه في أثره في ثلاثة آلاف من أهل الشام ، فقال له الحججاج : احذر بياتسه ، وحيثما لقيته فنازله ، فإن الله قد فلق حده ، وقصم نابه . فخرج حبيب بن عبد الرحمن في أثر شبيب حتى نزل الأنبار ، وبعث الحججاج إلى العمال أن دسوا إلى أصحاب شبيب أن من جاءنا منهم فهو آمن ؛ فكان كل من ليست له تلك البصيرة ممن قد هداه القتال يحيى فيؤمن ، وقبل ذلك ما قد نادى فيهم الحججاج يوم هزموا : إن من جاءنا منكم فهو آمن ، ففترق عنه ناس كثير من أصحابه ، وبلغ شبيبا مسزك حبيب بن عبد الرحمن الأنبار ، فأقبل بأصحابه حتى إذا دنا من عسكريهم نزل فصلى بهم المغرب .

قال أبو مخنف : فحدثني أبو يزيد السكسكي ، قال : أنا والله في أهل الشام ليلة جاءنا شبيب فيبيتنا . قال : فلما أمسيتنا جمعنا حبيب بن عبد الرحمن فجمعنا أرباعا ، وقال لكل ربيع منا : ليجزى كل ربيع منكم جانبه ، فإن قاتل هذا الربع فلا يغنهم (١) هذا الربع الآخر ، فإنه قد بلغني أن هذه الخوارج منّا قريب ، فوطنوا أنفسكم على أنكم مبيتون ومقاتلون ؛ فازلنا على تعيبتنا حتى جاءنا شبيب فيبيتنا ، فشد على ربيع منّا ، عليهم عثمان بن سعيد العذري فصار بهم طويلا ، فما زالت قدم إنسان منهم ، ثم تركهم وأقبل على الربع الآخر ، وقد جعل عليهم سعد بن بجل العامري فقاتلهم ، فما زالت قدم إنسان منهم ، ثم تركهم وأقبل على الربع (٢) الآخر وعليهم النعمان بن ساعد الحميري فما قدر منهم على شيء ، ثم أقبل على الربع الآخر وعليهم ابن أقيصر الخثعمي فقاتلهم طويلا ، فلم يظفر بشيء ، ثم أطاف بنا يحمل علينا حتى ذهب ثلاثة أرباع الليل ، وألز بنا حتى قلنا ، لا يفارقنا ، ثم نازلنا رجلا طويلا ، فسقط والله بيننا وبينهم الأيدي ، وفُتقت الأعين ، وكثرت القتلى ، قتلنا منهم نحواً من ثلاثين ، وقتلوا منّا نحواً من مائة ، والله لو كانوا فيما نرى يزيدون على مائة رجل لأهلكونا ، وإيم الله على ذلك ما فارقونا حتى مسلناهم وملونا ، وكرهونا وكرهناهم ،

(١) س : « يغنهم » ، ف : « يعنهم » . (٢) ف : « الرابع » .

ولقد رأيت الرجل منأ يضرب بسيفه الرجل منهم فما يضره شيء من الإعياء والضعف ، ولقد رأيت الرجل منأ يقاتل جالساً يستفتح بسيفه ما يستطيع أن يقوم من الإعياء^(١) ، فلمأ يشسوا منأ ركب شبيب ثم قال لمن كان نزل من أصحابه : اركبوا ، فلمأ استوا على متون خيولهم وجه^(٢) منصرفاً عنأ .

٩٧١/٢

قال أبو مخنف : حدثني فروة بن لقيط ، عن شبيب ، قال : لمأ انصرفنا عنهم وبنا كآبة شديدة ، وجراحة ظاهرة ، قال لنا : ما أشد هذا الذي بنا لو كنا إنما نطلب الدنيا ! وما أيسر هذا في ثواب الله ! فقال أصحابه : صدقت يا أمير المؤمنين ، قال : فما أنسى منه إقباله على سويد بن سليم ولا مقالته له : قتلتم منهم أمس رجلين : أحدهما أشجع الناس ، والآخر أجيب الناس ، خرجت عشية أمس طليعة لكم فلقيت منهم ثلاثة نفر دخلوا قرية يشترون منها حوائجهم ، فاشترى أحدهم حاجته ، ثم خرج قبل أصحابه وخرجت معه ، فقال : كأنك لم تشتري عاتقاً ، فقلت : إن لي رفقاء قد كتموني ذلك ، فقلت له : أين ترمى عدونا هذا نزل ؟ قال : بلغني أنه قد نزل منأ قريبا ، وإيم الله لوددت أني قد لقيت شبيبهم هذا ، قلت : فتحب ذلك ؟ قال : نعم ، قلت : فخذ حذرک ، فأنا والله شبيب ، وانتضيت سيني ، فحزرت والله ميتاً ، فقلت له : ارتفع ويحك^(٣) ! وذهبت أنظر فإذا هو قد مات ، فانصرفت راجعاً ، فأستقبل الآخر خارجاً من القرية ، فقال : أين تذهب هذه الساعة ؟ وإنما يرجع الناس إلى عسكرهم ! فلم أكلمه ، ومضيت يقرب بي فرسي ، وأتبعني حتى لحقني ، فقطعت عليه فقلت له : ما لك ؟ فقال : أنت والله من عدونا ؟ فقلت : أجل والله ، فقال : والله لا تبرح حتى تقتلني أو أقتلك ، فحملت عليه وحمل علي ، فاضطربنا بسيفينا ساعة ، فوالله ما فضأنته في شدة نفس ولا إقدام إلا أن سيفي كان أقطع من سيفه ، فقتلته ، قال : فضينا حتى قطعنا دجلة ، ثم أخذنا في أرض جوحى حتى قطعنا دجلة مرة أخرى من

٩٧٢/٢

(٢) ب : « وجد » .

(١) ب ، ف : « من الإعياء والضعف » .

(٣) ب ، ف : « ارتفع ويحك رأسك » .

عند واسط ، ثم أخذنا إلى الأهواز ثم إلى فارس ، ثم ارتفعنا إلى كرمان .

* * *

[ذكر الخبر عن مهلك شبيب]

وفي هذه السنة هلك شبيب في قول هشام بن محمد ، وفي قول غيره كان هلاكه سنة ثمان وسبعين .

* ذكر سبب هلاكه :

قال هشام ، عن أبي مخنف : قال : حدثني أبو يزيد السكستكي ، قال : أفلكتنا الحججاج إليه - يعني إلى شبيب - فقسّم فينا مالا عظيما ، وأعطى كل جريح منا وكل ذى بلاء ، ثم أمر سفيان بن الأبرد أن يسير إلى شبيب ، فتجهز سفيان ، فشق ذلك على حبيب بن عبد الرحمن الحكمي ، وقال : تبعث سفيان إلى رجل قد فلتته وقتلت فرسان أصحابه ! فأمضى سفيان بعد شهرين ، وأقام شبيب بكرمان ، حتى إذا انجبر واستراش هو وأصحابه أقبل راجعا ، فيستقبله سفيان بجسر دجيل الأهواز ، وقد كان الحججاج كتب إلى الحكيم بن أيوب بن الحكيم بن أبي عتيق ، وهو زوج ابنة الحججاج وعامله على البصرة .

٩٧٣/٢

أما بعد ، فابعث رجلا شجاعا شريفا من أهل البصرة في أربعة آلاف إلى شبيب ، ومره فليتحق بسفيان بن الأبرد ، وليسمع له وليطع .

فبعث إليه زياد بن عمرو العتكي في أربعة آلاف ، فلم ينته إلى سفيان حتى التقى سفيان وشبيب ، ولما أن التقيا بجسر دجيل عبر شبيب إلى سفيان فوجد سفيان قد نزل في الرجال ، وبعث مهاصرا^(١) بن صيفي العذري على الخيل ، وبعث على ميمته بشر بن حسان الفهري ، وبعث على ميسرته عمر بن هبيرة الفراري ، فأقبل شبيب في ثلاثة كراديس من أصحابه ، هو في كتيبة وسويد في كتيبة ، وقعنّب الموحلي في كتيبة ، وخلف الخليل بن وائل في عسكره . قال : فلما حمل سويد وهو في ميمته

(١) ف : « مضاهر » .

على ميسرة سُفَيانَ ، وقعبٌ وهو في ميسرته على ميمنته حتمل هو على سُفَيانَ ،
فاضطربنا طويلا من النهار ، حتى انحازوا فرجعوا إلى المكان الذي كانوا
فيه ، ففكر علينا هو وأصحابه أكثر من ثلاثين كتره ، كل ذلك لا نزول
من صفتنا . وقال لنا سُفَيان بن الأبرد : لا تتفرقوا ، ولكن ليتزحف الرجال
إليهم زحفاً ، فوالله ما زلنا نطاعينهم ونضاربهم حتى اضطربناهم إلى
الجسر ، فلما انتهى شبيب إلى الجسر نزل ونزل معه نحو من مائة رجل ،
فقاتلناهم حتى المساء أشد قتال قاتله قوم قط ، فما هو إلا أن نزلوا
فأوقعوا لنا من الطعن والضرب شيئاً ما رأينا مثله من قوم قط . فلما رأى
سفيان أنه لا يتقدر عليهم ، ولا يأمن مع ذلك ظفرهم ، دعا الرماة فقال :
ارشقوهم بالنبل ، وذلك عند المساء ، وكان التقاؤهم نصف النهار ، فرماه
أصحاب النبل بالنبل عند المساء ، وقد صفتهم سُفَيان بن الأبرد على حدة ،
وبعث على المرامية رجلاً ، فلما رشقوهم بالنبل ساعة شدوا عليهم ،
فلما شدوا على رماننا شددنا عليهم ، فشغلناهم عنهم ، فلما رموا بالنبل
ساعة ركب شبيب وأصحابه ثم كتروا على أصحاب النبل كره صرع منهم
أكثر من ثلاثين رجلاً ، ثم عطف بخياله علينا ، فشى عامداً نحونا ، فطاعناه
حتى اختلط الظلام ، ثم انصرف عنا ، فقال سُفَيان لأصحابه :
أيها الناس ، دعوهم لا تتبعوهم حتى نصببهم غدوة . قال : فكشفنا
عنهم وليس شيء أحب إلينا من أن ينصرفوا عنا .

٩٧٤/٢

قال أبو مخنف : فحدثني فروة بن لقيط ، قال : فما هو إلا أن
انتهينا إلى الجسر ، فقال : اعبروا معاشر المسلمين ، فإذا أصبحنا
باكثرناهم إن شاء الله ، فعبرنا أمامه ، وتخلّف في آخرنا ، فأقبل على
فرسه ، وكانت بين يديه فرس أنثى ماذيانة ، فنزا فرسه عليها وهو على الجسر
فاضطربت الماذيانة ، ونزل حافر رجل فرس شبيب على حرف السفينة ،
فسقط في الماء ، فلما سقط قال : ﴿ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ﴾ .

فارتس (١) في الماء ، ثم ارتفع فقال : ﴿ ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ .

٩٧٥/٢

(١) ارتس في الماء . إذا انفس فيه حتى ينيب رأسه وجميع جسده فيه .

قال أبو مخنف : فحدثني أبو يزيد السكسكي بهذا الحديث — وكان ممن يقاتله من أهل الشام، وحدثني فروة بن لقيط ، وكان ممن شهد موطنه — فأما رجل من رهطه من بني مرة بن همام فإنه حدثني أنه كان معه قوم يقاتلون من عشيرته ، ولم يكن لهم تلك البصيرة النافذة، وكان قد قتل من عشائريهم رجالا كثيرا ، فكأن ذلك قد أوجع قلوبهم ، وأوغر صدورهم ؛ وكان رجل يقال له مقاتل من بني تيم بن شيبان من أصحاب شبيب ، فلما قتل شبيب رجالا من بني تيم بن شيبان أغار هو على بني مرة بن همام فأصاب منهم رجلا ، فقال له شبيب : ما حسمك على قتلهم بغير أمرى ! فقال له : أصلحك الله ! قتلت كفار قومي، وقتلت كفار قومك، قال : وأنت الوالي على حتى تقطع الأمور دوني ! فقال : أصلحك الله ! أليس من ديننا قتل من كان على غير رأينا، منّا كان أو من غيرنا ! قال : بلى، قال : فإنما فعلت ما كان ينبغي ، ولا والله يا أمير المؤمنين ما أصبت من رهطك عشر ما أصبت من رهطى ، وما يحل لك يا أمير المؤمنين أن تسجد من قتل الكافرين ؛ قال : إني لا أجحد من ذلك . وكان معه رجال كثير قد أصاب من عشائريهم ، فزعموا أنه لما تخلف في أخريات أصحابه قال بعضهم لبعض : هل لكم أن تقطع به الجسر فندرك ثأرنا الساعة ! فقطعوا الجسر ، قالت السفن، ففزع الفرس ونفر ، ووقع في الماء فغرق .

٩٧٦/٢

قال أبو مخنف : فحدثني ذلك المرّي بهذا الحديث ، وناس من رهط شبيب يذكرون هذا أيضا ؛ وأما حديث العامة فالحديث الأول .

قال أبو مخنف : وحدثني أبو يزيد السكسكي ، قال : إنا والله لنتهيا للانصراف إذ جاء صاحب الجسر فقال : أين أميركم ؟ قلنا : هو هذا ، فجاءه فقال : أصلحك الله ! إن رجلا منهم وقع في الماء ، فنادوا بينهم : غرق أمير المؤمنين ! ثم لأنهم انصرفوا راجعين ، وتركوا عسكريهم ليس فيه أحد ، فكبر سفيان وكبرنا ، ثم أقبل حتى انتهى إلى الجسر ، وبعث مهاصير بن صيني فعبّر إلى عسكريهم ، فإذا ليس فيه منهم صافير

ولا آخِرُ^(١)، فنزل فيه، فإذا أكثرُ عسكرُ خلقِ الله خيراً، وأصبحنا فطلبنا شيبياً حتى استخرَجناه وعليه الدرع، فسمعتُ النَّاسَ يزعمون أنه شقٌّ بطنه فأخرج قلبه، فكان مجتمعاً صلْباً كأنه صخرة، وإنه كان يضرب به الأرض فيتب قامته إنسان؛ فقال سفيان: احمدوا الله الذي أعانكم فأصبح عسكرهم في أيدينا.

قال أبو زيد عمر بن شبة: حدثني خلاَّد بن يزيد الأرقط، قال: كان شبيب يُنعمي لأمه فيقال: قتل فلا تقبل قال: فقيل لها: إنه غرق، فتقبلت، وقالت: إني رأيتُ حين ولدته أنه خرج مني شهاب نار، فعلمتُ أنه لا يُطفئه إلا الماء.

قال هشام عن أبي مخنف: حدثني فروة بن لقبيط الأزدي ثم الغامري أن يزيد بن نعيم أبا شبيب كان ممن دخل في جيش سلمان بن ربيعة إذ بعث به وبمن معه^(٢) الوليد بن عقبة عن أمرِ عمان إياه بذلك مسدداً لأهل الشام أرض الروم، فلماً قفَلَ المسلمون أقيم السبي للبيع، فرأى يزيد ابن نعيم أبا شبيب جارية حمراء، لا شهلاء ولا زرقاء طويلة جميلة تأخذها العين، فابتاعها ثم أقبل بها، وذلك سنة خمس وعشرين أول السنة، فلماً أدخلها الكوفة قال: أسلمي، فأبت عليه، فضرها فلم تزد إلا عصياناً، فلماً رأى ذلك أمر بها فأصلحت، ثم دعا بها فأدخلت عليه، فلما تعشأها تلقت منه بحمل فولدت شيبياً، وذلك سنة خمس وعشرين في ذي الحجة في يوم النحر يوم السبت. وأجبت مولاها حباً شديداً - وكانت حارثة^(٣) - وقالت: إن شئت أجبتك إلى ما سألتني من الإسلام، فقال لها: شئت، فأسلمت، وولدت شيبياً وهي مسلمة، وقالت: إني رأيت فيما يرمى النائم أنه خرج من قبلي شهاب فتقب يسطع حتى بلغ السماء وبلغ الآفاق كلها، فبينما هو كذلك إذ وقع في ماء كثير جارٍ فخبأ، وقد ولدته في يومكم هذا الذي تهريقون فيه الدماء، وإني

(١) يقال: ما في الدار من صافر، أي أحد يصفر، وهو مثل.

(٢) ١: «معد الوليد بن عقبة». (٣) كذا في ١، وفي ط: «تحدثه».

قد أولت رؤياي هذه أنى أرى وليدى هذا غلاماً ، أراه سيكون صاحب دماء
يُهتريقها ، وإنى أرى أمره سيعلو ويَعْظُم سريعاً . قال : فكان أبوه يَسْتخلف ٩٧٨/٢
به وبأُمَّه إلى البادية إلى أرضِ قومه على ماء يُدعى اللَّصَف .

قال أبو ميخَنَف : وحدثني موسى بنُ أبي سُويد بن رادِي أن
جُنُودَ أهل الشام اللّذين جاءوا حملوا معهم الحَجَر فقالوا : لا نفر من
شيب حتى يفرّ هذا الحجر ؛ فبلغ شيباً أمرهم ، فأراد أن يكيدهم ، فدعا
بأفراس أربعة ، فربط في أذناها تراسة في ذنوب كل فرس ترسيتين ، ثم
نذب معه ثمانية نفر من أصحابه ، ومعه غلام له يقال له حيّان ، وأمره
أن يحمل معه إداوة من ماء ، ثم سار حتى يأتي ناحية من العسكر ،
فأمر أصحابه أن يكونوا في نواحي العسكر ، وأن يجعلوا مع كل رجلين فرساً ،
ثم يمسسوها الحديد حتى تجد حرّه ويخلدوها في العسكر ، وواعدهم تلعة
قريبة من العسكر ، فقال : من نجا منكم فإن موعده هذه التلعة ؛ وكره
أصحابه الإقدام على ما أمرهم به ، فنزل حيث رأى ذلك منهم حتى صنع
بالخَيْلِ مِثْلَ الَّذِي أَمَرهم ، ثم وغلّت في العسكر ، ودخل يتنلونها مُحَكِّمًا
فضرب الناسُ بعضهم بعضاً ، فقام صاحبهم الَّذِي كان عليهم ، وهو
حبيب بن عبد الرحمن الحَكَمِيّ ، فنادى : أيها الناس ، إن هذه مكيدة ،
فالزموا الأرض حتى يتبين لكم الأمر ، ففعلوا وبقى شيب في عسكرهم ،
فلزم الأرض حيث رأهم قد سكنوا ، وقد أصابته ضربة عمود أوهنته ،
فلما أن هدا الناسُ ورجعوا إلى أبينتهم خرج في غمارهم حتى أتى التلعة ، ٩٧٩/٢
فإذا هو بحيّان ، فقال : أفرغ يا حيّان على رأسى من الماء ؛ فلما مدّ رأسه
ليصب عليه من الماء همّ حيّان أن يضرب عنقه ، فقال لنفسه : لا أجد
لى مكرمة ولا ذكراً أرفع من قلبي هذا ، وهو أمانى عند الحجّاج ، فاستقبلته
الرّعدة حيث همّ بما همّ به ، فلما أبطأ بحلّ الإداوة قال : ما يبطلك
بحلّها ! فتناول السّكين من موزجيه (١) فخرقها به ، ثم ناولها إياه ،
فأفرغ عليه من الماء . فقال حيّان : منعتى والله الجبّين وما أخذنى من

(١) الموزج : الحف ، فارسى معرب . الجوالق ٣١١ .

الرَّعدة أن أُضْرِبَ عُنُقَهُ بعد ما هَمَّتْ بِهِ . ثُمَّ لَحِقَ شَيْبٌ بِأَصْحَابِهِ فِي عَسْكَرِهِ .

[خروج مطرف بن المغيرة على الحجّاج وعبد الملك]

قال أبو جعفر : وفي هذه السنة خرج مُطَرِّفُ بن المغيرة بن شُعْبَةَ على الحجّاج ، وخلع عبد الملك بن مروان ولحق بالجلال فقتل .

* ذكر السبب الذي كان عند خروجه وخلعه عبد الملك بن مروان :

قال هشامٌ عن أبي مخنف ، قال : حدثني يوسف بن يزيد بن بكر الأزدي أن بني المغيرة بن شعبة كانوا صلحاء نبلاء ، أشرافاً بأبدانهم سوى شرف أبيهم ومنزلتهم^(١) في قومهم . قال : فلما قدم الحجّاج فلقوه وشافهم علم أنهم رجال قومه وبنو أبيه ، فاستعمل عروة بن المغيرة على الكوفة ، ومطرف بن المغيرة على المدائن ، وحمزة بن المغيرة على همدان . ٩٨٠/٢

قال أبو مخنف : فحدثني الحُصَيْن بن يزيد بن عبد الله بن سعد بن نُسَيْبِ الأزدى ، قال : قدّم علينا مطرف بن المغيرة بن شُعْبَةَ المدائن فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس ، إن الأمير الحجّاج أصلحه الله قد ولاني عليكم ، وأمّرتني بالحكم بالحق ، والعدل في السيرة ، فإن عملت بما أمّرتني به فأنا أسعدُ الناس ، وإن لم أفعل فنفسي أوبقتُ ، وحظّ نفسي ضيّعت ، ألا^(٢) إني جالس لكم العَصْرَيْن ، فارفعوا إلى حوائجكم^(٣) ، وأشيروا عليّ بما يصلحكم ويصلح بلادكم ، فلاني لن ألوكم خيراً ما استطعت . ثم نزل .

وكان بالمدائن إذ ذاك رجالٌ من أشراف أهل المضر وبيوتات الناس ، وبها مقاتلة لا تسعها عدّة ، إن كان كسوفٌ بأرض جُوخَى أو بأرض الأنبار . فأقبل مطرف حين نزل حتّى جلس للناس في الإيوان ، وجاء حكيم بن الحارث الأزديّ يمشي نحوه ، وكان من وجوه الأزد وأشرافهم ، وكان الحجّاج قد

(١) : « وميراثهم » .

(٢-٢) ب ، ف : « ارفعوا إلى حوائجكم فإن جالس لكم العصرين » .

استعمله بعد ذلك على بيت المال — فقال له : أصلحك الله ! إني كنتُ منك نائياً حين تكلمتَ ، وإني أقبلتُ نحوك لأجيبك ، فوافق ذلك نزولك ، إننا قد فهمنا ما ذكرتَ لنا ، أنه عهد إليك ، فأرشد الله العاهد والمعهود إليه ، وقد منيتَ من نفسك العدل ، وسألتَ المعونة على الحق ، فأعانك الله على ٩٨١/٢ ما نويتَ ، إنك تُشبه أباك في سيرته برضا الله والناس ، فقال له مطرف : ها هنا إلى ؟ فأوسع له فجلس إلى جنبه .

قال أبو مخنف : فحدثني الحصين بن يزيد أنه كان من خير عامل قدم عليهم قط ، أقمعه لمريب ، وأشدّه إنكاراً للظلم ، فتقدم عليه بشر بن الأجدع الهمداني ، ثم الثوري ، وكان شاعراً فقال :

إني كلفتُ بخود غيرِ فاحشةٍ عرَاءَ وَهَنَانَةٍ حُسَانَةِ الْجِيدِ
 كأنها الشمس يومَ الدَّجْنِ إذ برزتُ تمشي مَعَ الْأَنْسِ الْهَيْفِ الْأَمَالِيدِ
 سلُّ الهوى بعلنداةٍ مُذَكَّرَةٍ عنها إلى الْمُجْتَدَى ذِي الْعُرْفِ وَالْجُودِ
 إلى الفتى الماجدِ الفياضِ نعرفهُ في الناس ساعةٍ يُحَلَى كُلُّ مُرْدُودِ
 من الأكارم أنساباً إذا نُسِبُوا والحامل الثَّقَلِ يومَ المَغْرَمِ الصِّيدِ
 إني أعيدُكَ بالرحمنِ من نَفَرٍ حمر السَّبَالِ كَأَسَدِ الْغَابَةِ السُّودِ
 فُرسانُ شَيْبَانٍ لم نسمعْ بِمِثْلِهِمْ أبناءُ كُلِّ كَرِيمِ النَّجْلِ صِنْدِيدِ ٩٨٢/٢
 شدوا على ابنِ حُصَيْنٍ في كَتِيبَتِهِ فغادرُوهُ صريعاً ليلةَ الْعِيدِ
 وابنُ المِجَالِدِ أَرَدْتُهُ رَمَاحَهُمْ كأنما زَلَّ عن خوصاءِ صَيْخُودِ
 وكلُّ جَمْعٍ بروذابارَ كان لهم قد فُضَّ بالطَّعْنِ بينَ النَّخْلِ وَالْبِيدِ
 فقال له : ويحك ! ما جئتُ إلا لترغبنا . وقد كان شبيب أقبل من سأتيديما ،

فكتب مطرف إلى الحجّاج :

أمّا بعد ، فإني أخبر الأميرَ أكرمه الله أن شبيباً قد أقبل نحونا ، فإن رأى الأميرُ أن يمدّني برجال أضبط بهم الممدّائن فععل ، فإن المدائن باب الكوفة وحصنها .

فبعث إليه الحجَّاجُ بنُ يوسفَ سَبْرَةَ بن عبد الرحمن بن مِخْنَفٍ في مائتين وعبد الله بن كَنَازٍ في مائتين ، وجاء شبيب فأقبل حتى نزل قناطرَ حُدَيْفَةَ ، ثمَّ جاء حتى انتهى إلى كَلْدُواذًا ، فعَبِرَ منها دِجْلَةَ ، ثمَّ أقبل حتى نزل مدينة بَهْرَسِيرٍ ومطرف بن المغيرة في المدينة العتيقة الَّتِي فيها منزل كَسْرَى والقَصْرُ الأبيض ، فلمَّا نزل شبيب بَهْرَسِيرٍ قطع مطرفَ الجسر فيما بينه وبين شبيب ، وبعث إلى شبيب أن ابعثُ إلى رجالا من صلحاء أصحابك أدارسهم القرآن ، وأنظر ما تَدْعُونَ إليه ، فبعث إليه رجالا ؛ منهم سويد بن سليمٍ وقَعْنَبُ والحَمَلُ بن وائل ، فلما أدنيتهم منهم المِعْبَرُ وأرادوا أن يَنْزِلُوا فيه أرسل إليهم شبيب ألا تدخلوا السَّفِينَةَ حتى يرجع إلى رسولِي من عند مطرف ، وبعث إلى مطرف : أن ابعثُ إلى بعْدَةَ من أصحابك حتى تردَّ علي أصحابي ، فقال لرسوله : القه فقل له : فكيف آمنك على أصحابي إذا بعثتهم الآن إليك ، وأنت لا تأمنني على أصحابك ! فأرسل إليه شبيب : إنك قد علمت أننا لا نستحل في ديننا الغدر ، وأنتم تفعلونه وتهوّنونه . فسرح إليه مطرفَ الربيع بن يزيدَ الأَسَدِيَّ ، وسليمان بن حُدَيْفَةَ بن هلال بن مالك المزني ، ويزيد بن أبي زياد مولى المغيرة - وكان على حَرَسِ مطرف - فلمَّا وقعوا في يديه بعث أصحابه إليه .

قال أبو مِخْنَفٍ :

حدثني النَّضْرُ بنُ صالح ، قال : كنت عند مطرف بن المغيرة ابن شُعْبَةَ فما أدرى أقال : إني كنت في الجند الذين كانوا معه ، أو قال : كنت بإزائه حيث دخلت عليه رُسُلُ شبيب ! وكان لي ولأخي ٩٨٤/٢ ودًّا مكرمًا ، ولم يكن ليستر منَّا شيئًا ، فدخلوا عليه وما عنده أحدٌ من الناس غيري وغير أخي حلام بن صالح ، وهم ستة ونحن ثلاثة ، وهم شاكُونَ في السلاح ، ونحن ليس علينا إلا سيوفنا ، فلمَّا دناوا قال سويد : السَّلام على من خاف مقام ربه وعرف الهدى وأهله ، فقال له مطرف : أجل ، فسلم الله على أولئك ، ثم جلس القوم ، فقال لهم

مطرف: قُصِّوا على أمركم ، وخبروني ما الذي تطلبون؟ وإلام تَدعون؟ فحمد الله سُويِدُ بن سليم وأثنى عليه ثم قال : أمّا بعد ، فإنّ الذي نَدَعُو إليه كتاب الله وسنة محمد صلّى الله عليه وسلّم ، وإنّ الذي نَقَمنا على قومنا الاستئثار بالفِئَة وتعطيل الحدود والتسلط بالجزيرة . فقال لهم مطرف : ما دعوتكم إلا إلى حقّ ، ولا نقمتم إلا جَوْرًا ظاهرًا ، أنا لكم على هذا مُتابع ، فتابعوني إلى ما أدعوكم إليه ليجتمع أمرى وأمركم ، وتكون يدي وأيديكم واحدة ، فقالوا : هات ، اذكر ما تريد أن تَدكُر ، فإن يكن ما تدعوننا إليه حقًّا نُجيبك ؛ قال : فإنّي أدعوكم إلى أن نقاتل هؤلاء الظالمّة العاصين على إحداثهم الذي أحدثوا^(١) ، وأن ندعوهم إلى كتاب الله وسنة نبيّه ، وأن يكون هذا الأمر شورى بين المسلمين ، يؤمرون عليهم من يرضون لأنفسهم على مثل الحال التي تركهم عليها عمرُ بن الخطّاب ؛ فإنّ العرب إذا علمت أن ما يراد بالشورى الرضا من قريش رضوا ، وكثر تبعكم منهم وأعوانكم على عدوكم ، وتمّ لكم هذا الأمر الذي تريدون .

قال : فتوثبوا من عنده ، وقالوا : هذا ما لا نجيبك إليه أبدًا ، فلمّا ٩٨٥/٢ مضوا فكادوا أن يخرجوا من صُفّة البيت التفت إليه سُويِد بن سليم ، فقال : يا بن المغيرة ، لو كان القوم عُدّة غُدْرًا كنت قد أمكنتهم من نفسك ، ففزع لها مطرف ، وقال : صدقت وإله موسى وعيسى .

قال : ورجعوا إلى شبيب فأخبروه بمقالته ، فطمع فيه ، وقال لهم : إنّ أصبحتم فليأته أحدكم ؛ فلمّا أصبحوا بعث إليه سُويِدًا وأمره بأمره ، فجاء سُويِد حتّى انتهى إلى باب مطرف ، فكانتُ أنا المستأذِن له ، فلمّا دخل وجلس أردتُ أن أنصرف ، فقال لي مطرف : اجلس فليس دونك ستر ؛ فجلستُ وأنا يومئذ شابّ أغميد ، فقال له سُويِد : من هذا الذي ليس لك دونك ستر ؟ فقال له : هذا الشّريف الحسيب ، هذا ابن مالك بن زُهَيْر بن جديمة ، فقال له : بئح أكرمت فارتبط ، إن كان دينه على

(١) ١ ، س : « على أحدثهم التي أحدثوا » .

قدّر حسبه فهو الكامل ، ثم أقبل عليه فقال : إِنَّا لَقَيْنَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِاللَّيْلِ ذَكَرْتَ لَنَا ، فَقَالَ لَنَا : الْقَوَّةُ فَقَوْلُوا لَهُ : أَلَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ اخْتِيَارَ الْمُسْلِمِينَ مِنْهُمْ خَيْرٌ لَهُمْ فِيمَا يَرُونَ رَأْيٌ رَشِيدٌ ! فَقَدْ مَضَتْ بِهِ السَّنَةُ بَعْدَ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَإِذَا قَالَ لَكُمْ : نَعَمْ ، فَقَوْلُوا لَهُ : فَإِنَّا قَدْ اخْتَرْنَا لِنَفْسِنَا أَرْضَانَا فِينَا ، وَأَشَدُّنَا اضْطِلَاعًا لِمَا حُمِّلَ ، فَالْمُ يَغْيِرُ وَلَمْ يُبَدَّلْ فَهُوَ وَلِيُّ أَمْرِنَا . وَقَالَ لَنَا : قَوْلُوا لَهُ فِيمَا ذَكَرْتَ لَنَا مِنَ الشُّورَى حِينَ قُلْتَ : إِنَّ الْعَرَبَ إِذَا عَلِمَتْ أَنَّكُمْ إِنَّمَا تَرِيدُونَ بِهَذَا الْأَمْرَ قَرِيشًا^(١) كَانَ أَكْثَرَ لَتَبِعْكُمْ مِنْهُمْ ؛ فَإِنَّ أَهْلَ الْحَقِّ لَا يَنْقُصُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْ يَقُولُوا ، وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ خَيْرًا أَنْ يَسْكُرُوا ، وَإِنْ تَرَكْنَا حَقَّنَا الَّذِي خَرَجْنَا لَهُ ، وَدَخَلْنَا فِيمَا دَعَوْتَنَا إِلَيْهِ مِنَ الشُّورَى خَطِيئَةٌ وَعَجْزٌ وَرُخْصَةٌ إِلَى نَصْرِ الظَّالِمِينَ وَوَهْنٌ ، لِأَنَّا لَا نَرَى أَنَّ قَرِيشًا أَحَقُّ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْ غَيْرِهَا مِنَ الْعَرَبِ . وَقَالَ^(٢) : فَإِنْ زَعَمَ أَنَّهُمْ أَحَقُّ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْ غَيْرِهَا مِنَ الْعَرَبِ فَقَوْلُوا لَهُ : وَلِمَ ذَاكَ ؟ فَإِنْ قَالَ : لِقَرَابَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهِمْ فَقَوْلُوا^(٣) لَهُ : فَوَاللَّهِ مَا كَانَ يَسْتَبْغِي إِذَا لِأَسْلَافِنَا الصَّالِحِينَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ أَنْ يَتَوَلَّوْا عَلَى أُسْرَةِ مُحَمَّدٍ ، وَلَا عَلَى وَلَدِ أَبِي لَهَبٍ لَوْ لَمْ يَبْقَ غَيْرُهُمْ ؛ وَلَوْلَا أَنَّهُمْ عَلِمُوا أَنَّ خَيْرَ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ أَنْتَهُمْ ، وَأَنَّ أَوْلَاهُمْ بِهَذَا الْأَمْرِ أَنْتَهُمْ وَأَفْضَلُهُمْ فِيهِمْ ، وَأَشَدُّهُمْ اضْطِلَاعًا بِحَمَلِ أُمُورِهِمْ مَا تَوَلَّوْا أُمُورَ النَّاسِ ، وَنَحْنُ أَوْلَ مَنْ أَنْكَرَ الظُّلْمَ وَغَيَّرَ الْجَوْرَ وَقَاتَلَ الْأَحْزَابَ ، فَإِنْ اتَّبَعْنَا فَلَهُ مَا لَنَا وَعَلَيْهِ مَا عَلَيْنَا ، وَهُوَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَإِلَّا يَفْعَلُ فَهُوَ كَبَعْضٍ مِنْ نِعَادِي وَنُقَاتِلِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ .

٩٨٦/٢

فَقَالَ لَهُ مَطْرَفٌ : قَدْ فَهَمْتُ مَا ذَكَرْتَ ، أَرْجِعْ يَوْمَكَ هَذَا حَتَّى تَنْظُرَ فِي أَمْرِنَا .

فَرَجَعَ ، وَدَعَا مَطْرَفٌ رِجَالًا مِنْ أَهْلِ ثِقَاتِهِ وَأَهْلِ نَصَائِحِهِ مِنْهُمْ سَلِيمَانَ بْنَ حَذِيفَةَ الْمُرْتَبِيِّ ، وَالرَّبِيعَ بْنَ يُزَيْدَ الْأَسَدِيِّ . قَالَ النَّضْرُ بْنُ صَالِحٍ : وَكُنْتُ أَنَا وَيُزَيْدُ بْنُ أَبِي زِيَادٍ مَوْلَى الْمُغِيرَةَ بْنِ شُعْبَةَ قَائِمَيْنِ عَلَى

٩٨٧/٢

(١) ب : « قريشاً » . (٢) ط : « فقال له » . (٣) ط : « فقل » .

رأسه بالسيف ، وكان على حرسه ، فقال لهم مطرف : يا هؤلاء ، إنكم نصحاء وأهل مودتي ومن أثق بصلاحه وحسن رأيه ، والله ما زلت لأعمال هؤلاء الظالمين كارهاً ، أنكرها بقلبي ، وأغيرها ما استطعت بفعلتي وأمرى ، فلماً عظمت خطيئتهم ، ومر بي هؤلاء القوم يجاهدونهم ، لم أر أنه يسعني إلا مناهضتهم وخلافهم إن وجدت أعواناً عليهم ، وإني دعوت هؤلاء القوم فقلت لهم كسيت وكسيت ، وقالوا لي كيت وكيت ، فليست أرى القتال معهم ، ولو تابعتوني على رأيي وعلى ما وصفت لهم لخلعت عبد الملك والحجاج ، ولسرت إليهم أجاهد هم . فقال له المزني : إنهم لن يتابعوك ، وإنك لن تتابعهم فأخف هذا الكلام ولا تظهيره لأحد ، وقال له الأسدي مثل ذلك ، فجشاً مولاة ابن زياد على ركبتيه ثم قال : والله لا يخفى مما كان بينك وبينهم على الحجاج كلمة واحدة ، وليزيدن على كل كلمة عشرة أمثالها ، والله أن لو كنت في السحاب هارباً من الحجاج ليلتمسن أن يصل إليك حتى يهلكك^(١) أنت ومن معك ؛ فالنجا النجا من مكانك هذا ، فإن أهل المدائن من هذا الجانب ومن ذلك الجانب ، وأهل عسكر شيب يتحدثون بما كان بينك وبين شيب ، ولا تمس من يومك هذا حتى يبلغ الخبر الحجاج ؛ فاطلب داراً غير المدائن . فقال له صاحبه : ما نرى الرأي إلا ٩٨٨/٢

كما ذكر لك^(٢) ، قال لهما مطرف : فما عندكما ؟ قالوا : الإجابة إلى ما دعوتنا إليه والمؤاساة لك بأنفسنا على الحجاج وغيره . قال : ثم نظر إلى ، فقال : ما عندك ؟ فقلت : قتال عدوك ، والصبر معك ما صبرت ، فقال لي : ذلك الظن بك .

قال : ومكث حتى إذا كان في اليوم الثالث أتاه قعنب فقال له : إن تابعتنا فأنت منا ، وإن أبيت فقد نابذناك ، فقال : لا تعجلوا اليوم فإننا ننظر .

قال : وبعث إلى أصحابه أن ارحلوا الليلة من عند آخركم حتى توفوا الدسكرة معي لحدث حدث هنالك .

(١) ب ، ف : « تهلك » .

(٢) ب ، ف ، « ما قال » .

ثم أدلجَ وخرج أصحابه معه حتى مرَّ بدَيْرِ بَزْدَجِرْدٍ فنزله ، فلقبه قَبِيصَةَ بنُ عبد الرحمن القحافي من خَشْعَم ، فدعاه إلى صُحْبته ، فصَحِبَه فكسَاه وحمَلَه ، وأمرَ له بنقفة ، ثم سَار حتى نزل الدَّسْكَرَةَ ، فلمَّا أراد أن يرتحل منها لم يجد بداً من أن يُعلِّم أصحابه ما يريد ، فجمع إليه رؤوس أصحابه ، فذكر الله بما هو أهلُه وصلَّى على رسوله ، ثم قال لهم : أمَّا بعد ، فإنَّ الله كتب الجهاد على خلقه ، وأمر بالعدل والإحسان ، وقال فيما أنزل علينا : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ، وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ، وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (١) وإني أشهد الله أني قد خلعتُ عبد الملك بن مروانَ والحجَّاجَ بن يوسفَ ، فمن أحبَّ منكم صُحْبتي وكان على مثل رأبي فليُتَابِعني ، فإن له الأسوة وحُسن الصَّحبة ، ومن أبى فليذهب حيث شاء ، فإنني لست أحبُّ أن يتبعني من ليست له نيَّةٌ في جهادِ أهل الجورِ ، أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيِّه وإلى قتال الظلمة ، فإذا جمع الله لنا أمرنا كان هذا الأمرُ شُوزَى بين المسلمين يرتضون لأنفسهم من أحبوا .

٩٨٩/٢

قال : فوثب إليه أصحابه فبايعوه ، ثم إنَّه دخل رحلته وبعث إلى سبيرة بن عبد الرحمن بن ميخنف وإلى عبد الله بن كَنَازِ التَّهْدِي فَاسْتَخْلَاهُمَا ، ودعاهما إلى مثل ما دعا إليه عامَّة أصحابه ، فأعطياه الرِّضَا ، فلمَّا ارتحل انصرفا بمن معهما من أصحابه حتى أتيا الحجَّاجَ فوجداه قد نازل شبيبا ، فشهدا معه وقعة شبيب . قال : وخرج مطرف بأصحابه من الدَّسْكَرَةَ موجهًا نحو حُلوان ، وقد كان الحجَّاجَ بعث في تلك السنة سُويد بن عبد الرحمن السَّعْدِيَّ على حُلوان وماسبذان ؛ فلمَّا بدَّعَه أَنَّ مطرفَ بن المغيرة قد أقبل نحو أرضه عرَّفَ أنَّه إن رَفَقَ في أمره أو داهن لا يقبل ذلك منه الحجَّاجَ ، فجمع له سُويد أهلَ البلد والأكراد ، فأما الأكراد فأخذوا عليه ثنيَّة حُلوان ، وخرج إليه سُويد وهو يحبُّ أن يسلم من قتاله ، وأن يُعافَى من الحجَّاجَ ، فكان خروجه كالتعذير .

قال أبو ميخنف : فحدثني عبدُ الله بنُ علقمة الخثعمي أنَّ

الحجّاج بن جارية الخثعمي حين سمع بخروج مطرف من المدائن نحو الجبل أتبعه في نحو من ثلاثين رجلاً من قومه وغيرهم . قال : وكنت فيهم فليحقتنا بحدوان ، فكنّا ممن شهد معه قتال سويد بن عبد الرحمن . ٩٩٠/٢
قال أبو مخنف : وحدثني بذلك أيضاً النضر .

قال أبو مخنف : وحدثني عبد الله بن علقمة . قال : ما هو إلا أن قدّمنا على مطرف بن المغيرة ، فُسرّ بمقدّمنا عليه ، وأجلس الحجّاج ابن جارية معه على مجلسه .

قال أبو مخنف : وحدثني النضر بن صالح ، وعبد الله بن علقمة ، أن سويداً لمّا خرج إليهم بمن معه وقف في الرجال ولم يخرج بهم من البيوت ، وقدّم ابنه القعقاع في الخيل ، وما خيله يومئذ بكثير .

قال أبو مخنف : قال النضر بن صالح : أراهم كانوا مائتين ، وقال ابن علقمة : أراهم كانوا ينقصون عن (١) الثلاثمائة . قال : فدعا مطرف الحجّاج بن جارية فسرّحه إليهم في نحو من عديتهم (٢) ، فأقبلوا نحو القعقاع وهم جادون في قتاله ، وهم فرسان متعاليمون ، فلمّا رآهم سويد قد تيسروا (٣) نحو ابنه أرسل إليهم غلاماً له يقال له رستم - قتل معه بعد ذلك بتدبير الجماجم - وفي يده راية بني سعد ، فانطلق غلامه حتى انتهى إلى الحجّاج بن جارية ، فأسرّ إليه : إن كنتم تريدون الخروج من بلادنا هذه إلى غيرها فاخرجوا عنّا ، فإنّا لا نريد قتالكم ، وإن كنتم إيانا تريدون فلا بدّ من منّع ما في أيدينا . فلمّا جاءه بذلك قال له الحجّاج بن جارية : ائت أميرنا فاذكر له ما ذكرت لي ، فخرج حتى أتى مطرفاً فذكر له مثل الذي ذكر للحجّاج بن جارية ، فقال له مطرف : ما أريدكم ولا بلادكم ، فقال له : فالزم هذا الطريق حتى تخرج من بلادنا ، فإنّا لا نجد بداً من أن يرسى الناس وتسمع بذلك أنّا قد خرجنا إليك . قال : فبعث مطرف إلى الحجّاج فأناه ، ولزموا الطريق حتى مروا بالثنية فإذا الأكراد بها ، فنزل مطرف ونزل معه عامة أصحابه

(١) كذا في ١ ، وفي ط : «من» . (٢) ١ : «عدم» . (٣) ١ ، س : «سيلوا» .

وصعد إليهم في الجانب الأيمن الحجّاجُ بنُ جارية، وفي الجانب الأيسر سليمانُ بنُ حذيفة، فهزّماههم (٢) وقتلّاهم، وسلم مطرف وأصحابه فضوا حتى دنوا من همدان، فتركها وأخذ ذات اليسار إلى ماه دينار، وكان أخوه حمزة بن المغيرة على همدان، فكبره أن يدخلها فيقتلهم أخوه عند الحجّاج، فلما دخل مطرف أرض ماه دينار كتب إلى أخيه حمزة :

أماً بعد ، فإن النّفقة قد كثرت والمؤنة قد اشتدت ، فأمدد أخاك بما قدرت عليه من مال وسلاح .

وبعث إليه يزيد بن أبي زياد مولى المغيرة بن شعبة، فجاء حتى دخل على حمزة بكتاب مطرف ليلاً ، فلما رآه قال له : ثكلتك أمك ! أنت قتلت مطرفاً ؟ فقال له : ما أنا قتلته جعلت فداك ! ولكن مطرفاً قتل نفسه وقتلني ، ولتته لا يقتلك ، فقال له : ويحك ! من سؤل له هذا الأمر ! فقال : نفسه سؤل هذا (٣) له . ثم جلس إليه فقص عليه القصص ، وأخبره بالخبر ، ودفع كتاب مطرف إليه ، فقرأه ثم قال : نعم ، وأنا باعث إليه بمال وسلاح ، ولكن أخبرني تسمى ذلك يخفى لي ؟ قال : ما أظن أن يخفى ، فقال له حمزة : فوالله لئن أنا خذلتني في أنفع النصريين له نصر العلانية ، لا أخذلته في أيسر النصريين نصر السريرة . قال : فسرح إليه مع يزيد بن أبي زياد بمال وسلاح ، فأقبل به حتى أتى مطرفاً ونحن نزول في رستاق من رساتيق ماه دينار، يقال له : سامان متأخيم أرض أصبهان، وهو رستان كانت الحمراء تستزله .

٩٩٢/٢

قال أبو مخنف : فحدثني النصير بن صالح ، قال : والله ما هو إلا أن مضى يزيد بن أبي زياد ، فسمعت أهل العسكر يتحدثون أن الأمير بعث إلى أخيه يسأله النّفقة والسلاح ، فأتيه مطرفاً فحدثته بذلك ، فضرب بيده على جبهته ثم قال : سبحان الله ! قال الأول : ما يخفى إلا مالا يكون (٤) ،

(١) ب ، ف : « في الجانب » . (٢) س : « فهزموهم » .

(٣) ب ، س : « له هذا » . (٤) كذا في أ ، وهو الصواب ، وفي ط : « قال » .

قال : وما هو إلا أن قدم يزيدُ بن أبي زياد علينا ، فسار مطرف بأصحابه حتى نزل قُمّ وقاشان وأصبهان .

قال أبو مخنف : فحدثني عبدُ الله بنُ علقمة أن مطرفاً حين نزل قُمّ وقاشان واطمان ، دعا الحجاج بن جارية فقال له : حدثني عن هزيمة شبيب يوم السَّبْحَةِ أكانت وأنت شاهدُها ، أم كنت خرجت قبل الواقعة ؟ قال : لا ، بل شهدتها^(١) ، قال : فحدثني حديثهم كيف كان ؟ فحدثته ، فقال : إني كنت أحب أن يتظفر شبيب وإن كان ضالاً فيقتل ضالاً . قال : فظننت أنه تمى ذلك لأنه كان يرجو أن يتم له الذي يطلب لو هلك الحجاج . قال : ثم إن مطرفاً بعث عماله .

قال أبو مخنف : فحدثني النضرُ بنُ صالح أن مطرفاً عمل عملاً ٩٩٣/٢ حازماً لولا أن الأقدار غالبه . قال : كتب^(٢) مع الربيع بن يزيد إلى سويد ابن سرحان الثقفي ، وإلى بكير بن هارون البجلي :

أما بعد ، فإننا ندعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه ، وإلى جهاد من عند الحق ، واستأثر بالفتىء ، وترك حكم الكتاب ، فإذا ظهر الحق ودُمِغ الباطل ، وكانت كلمة الله هي العليا ، جعلنا هذا الأمر شورى بين الأمة يرتضى المسلمون لأنفسهم الرضا ، فمن قبيل هذا منا كان أحنانا في ديننا ، ووليئنا في محيانا ومماتنا ، ومن رد ذلك علينا جاهدناه واستنصرنا الله عليه فكفسي بنا عليه حجة ، وكفى بتركه الجهاد في سبيل الله غيبنا ، وبمداهنة الظالمين في أمر الله وهنأ ! إن الله كتب القتال على المسلمين وسماه كرهاً ، ولن يُنال رضوانُ الله إلا بالصبر على أمر الله ، وجهاد أعداء الله ، فأجيبوا رحمكم الله إلى الحق ، وادعوا إليه من ترجون إجابته ، وعرفوه ما لا يعرفه ، وليقبيل إلى كل من رأى رأينا ، وأجاب دعوتنا ، ورأى عدوه عدونا . أرشدنا الله وإياكم ، وتاب علينا وعليكم ، إنه هو التواب الرحيم . والسلام .

(١) ب ، ف : « شاهدها » . (٢) ب ، ف : « وكتب » .

فلما قَدِمَ الكتابُ على ذَيْنِكَ الرجلين دَبَّاً في رجالٍ من أهل الرِّىِ ودَعَوْا من تابعَهُما ، ثمَّ خَرَجَا في نحو من مائة من أهل الرِّىِ سرّاً لا يُفْطَنَ (١) ٩٩٤/٢ بهم ، فجاءوا حتى وافوا مطرفاً . وكتب البراءُ بنُ قبيصة ، وهو عامل الحجاج على أصبَهانَ :

أما بعد ، فإن كان للأمير أصلحه الله حاجةٌ في أصبَهانَ فليبعث إلى مطرف جيشاً كثيراً يستأصله ومن معه ، فإنه لا تزال عصابة قد انتفحت له من بلدة من البلدان حتى تُوافيه (٢) بمكانه الذي هو به ، فإنه قد استكثف وكثُر تبَعُه ، والسلام .

فكتب إليه الحجاج :

أما بعد ، إذا أتاك رسولُ (٣) فعسكِرْ بمن معك ، فإذا مرَّ بك عديُّ ابن وثاب فأخرج معه في أصحابك ، واسمع له وأطيع . والسلام .

فلما قرأ كتابه خرج فعسكِر ، وجعل الحجاج بن يوسف يسرح إلى البراء بن قبيصة الرجال على دوابِّ البريد (٤) عشرين عشرين ، وخمسة عشر خمسة عشر ، وعشرة عشرة ، حتى سرح إليه نحواً من خمسمائة ، وكان في ألفين . وكان الأسود بن سعد الهمداني (٥) أتى الرِّىِ في فتح الله على الحجاج يوم لقي شيبياً بالسبخة ، فرَّ بهمذان والحبال ، ودخل على حمزة فاعتذر إليه ، فقال الأسود : فأبلغت الحجاج عن حمزة ، فقال : قد بلغني ذلك ، وأراد عزله ، فخشى أن يتمكر به ، وأن يمتنع منه ، فبعث إلى قيس بن سعد العجلي - وهو يومئذ على شرط (٦) حمزة بن المغيرة ولبنى عجل وربيعة عدد بهمذان - فبعث إلى قيس بن سعد بعهده على همذان ، وكتب إليه أن أوثق حمزة ابن المغيرة في الحديد (٧) ، واحبس قبيلك حتى يأتيك أمري . ٩٩٥/٢

فلما أتاه عهدُه وأمرُه أقبل ومعه ناس من عشيرته كثير ، فلما دخل المسجد وافق الإقامة للصلاة العصر ، فصلت حمزة (٨) ، فلما انصرف حمزة انصرف معه

(١) ب ، ف : « فطن » .

(٢) ب : « يواقيه » .

(٣) ب : ف : « كتابي ورسولي » .

(٤) ب : « البرد » .

(٥) كذا في ا ، وفي ط : « الهمداني » .

(٦) ب ، ف : « شرط » .

(٧) ب ، ف : « بالحديد » .

(٨) ا : « وصل مع حمزة » .

قيس بن سعد العجليّ صاحب شُرطه ، فأقرأه كتابَ الحجّاج إليه ، وأراه عهدَه ، فقال حمزة . سمعنا وطاعة ؛ فأوثقه وحبّسه في السجن ، وتولى أمر هَمَـدَان ، وبعث عمّاله عليها ، وجعل عماله كلهم من قومه ؛ وكتب إلى الحجّاج :

أما بعد ، فإني أخبر الأمير أصلحه الله ، أني قد شدتُ حمزةَ بنَ المغيرة في الحديد ، وحبّسته في السجن ، وبعثتُ عمّالي على الخراج ، ووضعتُ يدي في الجبائية ، فإن رأى الأميرُ أبقاه الله أن يأذن لي في المسير إلى مطرف أذن لي حتى أجاهده في قومي ، ومن أطاعني من أهل بلادى ؛ فإني أرجو أن يكون الجهادُ أعظمَ أجراً من جباية الخراج . والسلام .

فلما قرأ الحجّاج كتابه ضحك ثم قال : هذا جانب آثراً ما قد أمتناه . وقد كان حمزة بهمذ أن أثقل ما خلق الله على الحجّاج مخافة أن يمدّ أخاه بالسلاح والمال ، ولا يدرى لعله يبدو له فيعق ، فلم يزل يكيده حتى عزله ؛ فاطمأن وقصد قصد مطرف .

قال أبو ميخنف : فحدثني مطرف بن عامر بن وائلة أن الحجّاج لما قرأ كتابَ قيس بن سعد العجليّ وسمع قوله : إن أحبّ الأميرُ سرت إليه حتى أجاهده في قومي ، قال : ما أبغض إلى أن تنكث العربُ في أرض الخراج . قال : فقال لي ابن الغرق : ما هو إلا أن سمعتها من الحجّاج فعلمتُ أنه لو ٩٩٦/٢ قد فرّخ له قد عزّله .

قال : وحدثني النضر بن صالح أن الحجّاج كتب إلى عدى بن وتاد الإيادي وهو على الرّي يأمره بالمسير إلى مطرف بن المغيرة وبالممرّ على البراء ابن قبيصة ، فإذا اجتمعوا فهو أميرُ الناس .

قال أبو ميخنف : وحدثني أبي عن عبد الله بن زهير ، عن عبد الله بن سلّيم الأزديّ ، قال : إني لتجالسُ مع عدى بن وتاد على مجلسه بالرّي إذ أتاه كتاب الحجّاج ، فقرأه ثم دفعه إليّ ، فقرأته فإذا فيه :

أما بعد ، فإذا قرأت كتابي هذا فانهض بثلاثة أرباعِ مَنْ معك من أهل الرّي ، ثم أقبل حتى تمرّ بالبراء بن قبيصة بجيّ ، ثم سيراً جميعاً ، فإذا

لقيتهما فأنت أمير الناس حتى يقتل الله مطرفاً ، فإذا كَفَى الله المؤمنين مؤنسةً فانصرف إلى عملك في كَسَف من الله وكَلَاءتِه وسيرِه . فلما قرأته قال لي : قم وتجهز .

قال : وخرج فَعَسَكَرَ ، ودعا الكتاب فصرَبوا البعث على ثلاثة أرباع الناس ، فما مضت جُمُعة حتى سرنا فانتهينا إلى جنى ، ويؤافينا بها قبيلة القحافي في تسعمائة من أهل الشام ، فيهم عمر بن هبيرة ، قال : ولم نلبث بجنى إلا يومين حتى نهض عدى بن وتاد بمن أطاعه من الناس ومعه ثلاثة آلاف مقاتل من أهل الرى وألف مقاتل مع البراء بن قبيصة بعثهم إليه الحججاج من الكوفة ، وسبعمائة من أهل الشام ، ونحو ألف رجل من أهل أصبهان والأكراد ، فكان في قريب من ستة آلاف مقاتل ، ثم أقبل حتى دخل على مطرف بن المغيرة . ٩٩٧/٢

قال أبو مخنف : فحدثني النضر بن صالح ، عن عبد الله بن علقمة ، أن مطرفاً لما بلغه مسيرهم إليه خندق على أصحابه خندقاً ، فلم يزالوا فيه حتى قدموا عليه .

قال أبو مخنف : وحدثني يزيد مولى عبد الله بن زهير ، قال : كنت مع مولاى إذ ذاك ؛ قال : خرج عدى بن وتاد فبعثى الناس ، فجعل على يمينته عبد الله بن زهير ، ثم قال للبراء بن قبيصة : قم في الميسرة ، فغضب البراء ، وقال : تأمرنى بالوقوف في الميسرة وأنا أمير مثلك ! تلك خبيلى في الميسرة ، وقد بعثت عليها فارس مضر الطُفَيْل بن عامر بن وائلة ؛ قال : فأنهيت ذلك إلى عدى بن وتاد ، فقال لابن أقيصر الخشمي : انطلق فأنت على الخيل ، وانطلق إلى البراء بن قبيصة فقل له : إنك قد أمرت بطاعتي ، ولست من الميمنة والميسرة والخيل والرجالة في شيء ، إنما عليك أن تؤمر فتطيع ، ولا تعرض لى في شيء أكرهه فأنكسر لك - وقد كان له مكرماً .

ثم إن عدياً بعث على الميسرة عمر بن هبيرة ، وبعثه في مائة من أهل الشام ، فجاء حتى وقف بربابته ، فقال رجل من أصحابه للطُفَيْل بن عامر :

خَلَّ رَايَتَكَ وَتَنَحَّ عَنَّا ، فَإِنَّمَا نَحْنُ أَصْحَابُ هَذَا الْمَوْقِفِ ؛ فَقَالَ الطُّفَيْلُ :
 إِنِّي لَا أَحَاصِمُكُمْ ، إِنَّمَا عَقَدْتُ لِي هَذِهِ الرَّايَةَ الْبَرَاءَ بْنَ قَبِيصَةَ ، وَهُوَ أَمِيرُنَا ،
 وَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّ صَاحِبَيْكُمْ عَلَى جَمَاعَةِ النَّاسِ ، فَإِن كَانَ قَدْ عَقَدَ لَصَاحِبَيْكُمْ ٩٩٨/٢
 هَذَا فَبَارَكَ اللَّهُ لَهُ ، مَا أَسْمَعْنَا وَأَطَوَعْنَا ! فَقَالَ لَهُمُ عُمَرُ بْنُ هَبيرةَ : مَهَلًا ، كُفُّوا
 عَنِ أَحْيَاكُمْ وَابْنِ عَمِّكُمْ ، رَايَتَنَا رَايَتَكَ ، فَإِن شِئْتَ آثَرْنَاكَ بِهَا . قَالَ : فَمَا
 رَأَيْنَا رَجُلَيْنِ كَانَا أَحْلَمَ مِنْهُمَا فِي مَوْقِفِهِمَا ذَلِكَ . قَالَ : وَنَزَلَ عَدِيَّ بْنَ وَتَادِثِمَ
 زَحَفَ نَحْوِ مَطْرَفٍ .

قال أبو ميخنف : فحدثني النضر بن صالح وعبد الله بن علقمة أن
 مطرفاً بعث على ميمنته الحججاج بن جارية ، وعلى ميسرته الربيع بن يزيد
 الأسدي ، وعلى الحامية سليمان بن صخر المزني^(١) ، ونزل هوميثي في الرجال ،
 ورأيتُه مع يزيد بن أبي زياد مولى أبيه المغيرة بن شعبه . قال : فلما زحف
 القوم بعضهم إلى بعض وتنادوا قال لبكير بن هارون البجلي : اخرج
 إليهم فادعهم إلى كتاب الله وسنة نبيه ، وبسكتهم بأعمالهم الخبيثة . فخرج
 إليهم بكبير بن هارون على فرس له أدهم أقرح ذنوب عليه الدرع والمغفر
 والساعدان ، في يده الرمح ، وقد شدّ درعته بعصابة حمراء من حواشي البرود ،
 فنأدى بصوت له عال رفيع : يا أهل قبيلتنا ، وأهل ميلتنا ، وأهل دعوتنا ،
 إنا نسالكم بالله الذي لا إله إلا هو الذي علمه بما تُسرّون مثل علمه بما تُعلنون
 لما أنصفتُمونا وصدقتُمونا ، وكانت نصيحتكم لله لا نخلفه ، وكنتم شهداء
 لله على عباده بما يعلمه الله من عباده . خبّروني عن عبد الملك بن مروان ،
 وعن الحججاج بن يوسف ، ألسن تعلمونهما جبّارين مستأثرين يتبعان الهوى ، ٩٩٩/٢
 فيأخذان بالظنّة ، ويسقتلان على الغضب . قال : فننادوا من كل جانب :
 ياعدوا الله كذبت ، ليسا كذلك ، فقال لهم : ويلدكم ﴿لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا
 فَيَسْحَبَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَى﴾^(٢) ، ويلدكم ، أو تعلمون من الله ما لا يعلم ،
 إني قد استشهدتكم وقد قال الله في الشهادة : ﴿وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ﴾^(٣) .

(١) ا : « المرى » . (٢) سورة طه : ٦١ . (٣) سورة البقرة : ٢٨٣ .

فخرج إليه صارمٌ مولى عدى بن وتاد وصاحب رايته، فحمل على يسكبر ابن هارون البجلي، فاضطربا بسيفيهما، فلم تعمل ضربة مولى عدى شيئاً، وضربه بكبير بالسيف فقتله، ثم استقدم، فقال: فارس لفارس، فلم يخرج إليه أحد، فجعل يقول:

صَارِمٌ قَدْ لَا قَيْتَ سَيْفًا صَارِمًا وَأَسَدًا ذَا لِبْدَةِ ضُبَارِمًا^(١)

قال: ثم إن الحجاج بن جارية حمل وهو في الميمنة على عمر بن هبيرة وهو في الميسرة، وفيها الطفيل بن عامر بن وائلة، فالتقى هو والطفيل - وكانا صديقين متواخييين - فتعارفا، وقد رفع كل واحد منهما السيف على صاحبه، فكفأ أيديهما، واقتتلا طويلا. ثم إن ميسرة عدى بن وتاد زالت غير بعيد، وانصرف الحجاج بن جارية إلى موقفه. ثم إن الربيع بن يزيد حمل على عبد الله بن زهير، فاقتتلا طويلا، ثم إن جماعة الناس حملت على الأسدى فقتلته، وانكشفت ميسرة مطرف ابن المغيرة حتى انتهت إليه. ثم إن عمر بن هبيرة حمل على الحجاج بن جارية وأصحابه فقاتلوه قتالا طويلا، ثم إنه حذره حتى انتهى إلى مطرف، وحمل ابن أقيصر الخثعمي في الخييل على سليمان بن صخر المزني فقتله، وانكشفت خيلهم، حتى انتهى إلى مطرف، فذم اقتتل الفرسان أشد قتال رآه الناس قط، ثم إنه وصل إلى مطرف.

١٠٠٠/٢

قال أبو مخنف: فحدثني النضر بن صالح أنه جعل يناديهم يومئذ:

يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٢﴾

قال: ولم يزل يقاتل حتى قتل، واحتز رأسه عمر بن هبيرة، وذكر أنه قتله، وقد كان أسرع إليه غير واحد، غير أن ابن هبيرة احتز رأسه وأوفده

(١) الضبارم: الشديد الخلق من الأسد. (٢) سورة آل عمران: ٦٤.

إلى عدى بن وتاد وحظى به ، وقاتل عمر بن هبيرة يومئذ وأبلى بلاءً حسناً .

قال أبو مخنف : وقد حدثني حكيم بن أبي سفیان الأزدي أنه قتل يزيد بن زياد مولى المغيرة بن شعبة ، وكان صاحب راية مطرف . قال : ودخلوا عسكر مطرف ، وكان مطرف قد جعل على عسكره عبد الرحمن بن عبد الله بن عفيف الأزدي ، فقتل ، وكان صالحاً ناسكاً عفيفاً .

أبو مخنف : حدثني زيد مولاهم أنه رأى رأسه مع ابن أقيصر الخثعمي ، فمالكتُ نفسي أن قلت له : أما والله لقد قتلتَه من المصلين العابدين الذاكرين الله كثيراً . قال : فأقبل نحوي وقال : من أنت ؟ فقال له مولاى : هذا غلامى ١٠٠١/٢ ما له ؟ قال : فأخبره بمقاتلي ؛ فقال : إنه ضعيف العقل ؛ قال : ثم انصرفنا إلى الرى مع عدى بن وتاد . قال : وبعث رجلاً من أهل البلاء إلى الحججاج ، فأكرمهم وأحسن إليهم . قال : ولما رجع إلى الرى جاءت بجيلة إلى عدى بن وتاد فطلبوا لبكير بن هارون الأمان فآمنه ، وطلبت ثقيف لسويد بن سرحان الثقيف الأمان فآمنه ، وطلبت في كل رجل كان مع مطرف عشيرته ، فآمنهم وأحسن في ذلك ، وقد كان رجال من أصحاب مطرف أحيط بهم في عسكر مطرف ، فنادوا : يا براء ، خذنا الأمان ، يا براء ، اشفع لنا . فشفع لهم ، فتركوها ، وأسر عدى ناساً كثيراً فخلت عنهم .

قال أبو مخنف : وحدثني النضر بن صالح أنه أقبل حتى قدم على سويد بن عبد الرحمن بجلوان ، فأكرمه وأحسن إليه ، ثم إنه انصرف بعد ذلك إلى الكوفة .

قال أبو مخنف : وحدثني عبد الله بن علقمة أن الحججاج بن جارية الخثعمي أتى الرى وكان مكرهتاً بها ، فطلب إلى عدى فيه ، فقال : هذا رجل مشهور قد شهير مع صاحبه ، وهذا كتاب الحججاج إلى فيه .

قال أبو مخنف : فحدثني أبي عن عبد الله بن زهير ، قال : كنت فيمن كلمه في الحججاج بن جارية ، فأخرج إلينا كتاب الحججاج بن يوسف :

أما بعد: فإن كان الله قتل الحجاج بن جارية فبعدها له . فذاك ما أهوى
وأحب ؛ وإن كان حياً فاطلبه قبلك حتى تؤثقه ، ثم سرح به إلى إن شاء الله . والسلام .

١٠٠٢/٢

قال : فقال لنا : قد كتبت إلى فيه ، ولا بد من السمع والطاعة ، ولو لم
يكتب إلى فيه آمنته لكم ، وكففت عنه فلم أطلبه . وقمنا من عنده .
قال : فلم يزل الحجاج بن جارية خائفاً حتى عزل عدى بن وثاد ، وقدم خالد
ابن عتاب بن ورقاء ، فمشت إليه فيه ، فكلّمته فأمنه . وقال حبيب بن
خديرة مولى لبني هلال بن عامر :

هل أتى فائد عن أيسارنا	إذ خشينا من عدو خرقا
إذ أتانا الخوف من مأمنا ^{١)}	فطوينا في سواد أبقا
وسلي هدية يوماً هل رأنا	بشراً أكرم منا خلقا !
وسليها أعلى العهد لنا	أو يصرون علينا حقاً !
ولكم من خلة من قبلها	قد صرمننا حبلاً فانطلقا
قد أصبنا العيش عيشاناعماً	وأصبنا العيش عيشاً رنقا
وأصبنا الدهر دهرأ أشتهى	طبقاً منه وألوى طبقاً
وشهدت الخيل في ملمومة	ما ترى منهن إلا الحدقا
يتساقون بأطراف القنا	من نجيع الموت كأساً دهقا
فطراد الخيل قد يؤنقني	ويرد اللهو عن الأنقا
بمشيح البيض حتى يتركوا	لسيوف الهند فيها طرقاً
فكأنى من غد وافقتها	مثل ما وافق سن طبقاً

١٠٠٣/٢

[ذكر الخبر عن وقوع الخلاف بين الأزارقة]

قال أبو جعفر : وفي هذه السنة وقع الاختلاف بين الأزارقة أصحاب

(١) : « هل أتانا الخوف » ، وسقط البيت الأول .

قَطْرَى بن الفُجَاءة ، فحَالَفه بعضهم واعتزلته ، وباع عبد ربّه (١) الكبير ، وأقام بعضهم على بيعة قطرى .

* ذكر الخبر عن ذلك ، وعن السبب الذى من أجله حدث الاختلاف بينهم حتى صار أمرهم إلى الهلاك :

ذكر هشام عن أبي مخنف ، عن يوسف بن يزيد ، أن المهلب أقام بسابورَ فقاتلَ قَطْرِيًّا وأصحابه من الأزارقة بعد ما صرف الحجاج عتاب بن وَرْقَاء عن عسكره نحواً من سنة . ثم إنه زاحفهم يوم البُسْتَان فقاتلهم قتالا شديداً ، وكانت كرمَانُ فى أيدي الخوارج ، وفارس فى يد المهلب ، فكان قد ضاق عليهم مكانهم الذى هم به ، لا يأتهم من فارس مادة ، وبعثت (١) ديارهم عنهم ، فخرجوا حتى أتوا كرمَانَ وتبعهم المهلب حتى نزل بجيرفتَ - وجيرفتُ مدينة كرمَانَ - فقاتلهم بها أكثر من سنة قتالا شديداً ، وحازهم عن فارس كلها ، فلما صارت فارسُ كلُّها فى يدي المهلب بعث الحجاج عليها عماله وأخذها من المهلب ، فبلغ ذلك عبد الملك ، فكتب إلى الحجاج :

أما بعد ، فدعُ بيتد المهلب خراجَ جبالِ فارسَ ، فإنه لا بد للجيش ١٠٠٤/٢ من قوة ، ولصاحب الجيش من معونة ، ودعُ له كورة فسسأودرأبجردَ ، وكورة إصطخُر .

فتركتها للمهلب ، فبعث المهلب عليها عماله ، فكانت له قوة على عدوه وما يصلحه ، ففى ذلك يقول شاعرُ الأزْد وهو يعاتبُ المهلب :

نقاتِلُ عن قُصورِ دَرَابِجِدِ ونَجْبِي لِلْمَغِيرَةِ والرُّقَادِ

وكان الرُّقَادُ بنُ زيادِ بنِ هَمَّامٍ - رجل من العَتِيك - كريمًا على

المهلب ، وبعث الحجاج إلى المهلب البراء بن قبيصة ، وكتب إلى المهلب :

أما بعد ، فإنك والله لو شئت فيما أرى لقد اصطلمت هذه الخارجة المارقة ، ولكنك تحب طول بقائهم لتأكل الأرض حولك ، وقد بعثت إليك البراء بن

(١) كذا فى ١ ، وفى ط : « عبد رب » . (٢) ١ ، ط ، « بعد » ، وأثبت ما فى ب ، ف .

قبیصة لیسنهضك إلیهم ، فانهض إلیهم إذا قدیم علیك بجمیع المسلمین ،
ثم جاهدہم أشد الجهاد ، وإیتاك والعیل والأباطیل ، والأمور التي لیست
لك عندی بسائغة ولا جائزة ، والسلام .

فأخرج المهلب بنیه ؛ كل ابن له فی كتیبة ، وأخرج الناس علی رایاتهم
ومصافئهم وأحماسهم ، وجاء البراء بن قبیصة فوقف علی تل قریب منهم ١٠٠٥/٢
حیث یراهم . فأخذت الكتائب تحمل علی الكتائب ، والرجال علی الرجال ،
فیقتلون أشد^(١) قتال رآه الناس من صلاة الغداة إلی انتصاف النهار ، ثم انصرفوا .
فجاء البراء بن قبیصة إلی المهلب فقال له : لا والله ما رأیت كبتیک فرساناً
قط ، ولا كفرسانك من العرب فرساناً قط ، ولا رأیت مثل قوم یقاتلونك
قط أصبر ولا أبأس ، أنت والله المعدور . فرجع بالناس المهلب ، حتی إذا كان
عند العصر خرج إلیهم بالناس وبنیه فی كتائبهم ، فقاتلوه كقتالهم فی أول مرة .

قال أبو مخنف : وجدنی أبو المغلس الكنانی ، عن عمه أبی طلحة ،
قال : خرجت كتیبة من كتائبهم لكتیبة من كتائبنا ، فاشتد بینهما القتال ،
فأخذت كل واحدة منهما لا تصد عن الأخری ، فاقتلتا حتی حجز الليل
بینهما ، فقالت إحداهما للأخری : ممن أنتم ؟ فقال هؤلاء : نحن من بنی تمیم ؛
وقال هؤلاء : نحن من بنی تمیم ؛ فانصرفوا عند المساء ، قال المهلب للبراء :
کیف رأیت ؟ قال : رأیت قوماً والله ما یعینك علیهم إلا الله . فأحسن إلی
البراء بن قبیصة وأجازہ ، وحملہ وكساه ، وأمر له بعشرة آلاف درهم ، ثم
انصرف إلی الحجاج فأتاه بعذر المهلب ، وأخبره بما رأى ، وكتب المهلب إلی
الحجاج :

أما بعد ، فقد أتانی كتاب الأمير أصلحه الله ، واتهامه إیای فی هذه الخارجة ١٠٠٦/٢
المارقة ، وأمرنی الأمير بالنهوض إلیهم ، وإشهاد رسولہ ذلك ، وقد فعلت ،
فلیسألنہ عما رأى ، فأما أنا فوالله لو كنت أقدر علی استئصالهم وإزالتهم عن
مکانهم ثم أمسكت عن ذلك لقد غششت المسلمین ، وما وفیت

(١) بعدها فی ب ، ف : « وأعظم » .

لأمير المؤمنين ، ولا نصحتُ للأمير^(١) - أصلحه الله - فعاذ الله أن يكون هذا من رأي ، ولا مما أدين الله به ، والسلام .

ثم إن المهلب قاتلهم بها ثمانية عشر شهراً لا يستقل منهم شيئاً ، ولا يرى في موطن ينشقون له ولن معه من أهل العراق من الطعن والضرب ما يردّ عدوئهم به ويكفونهم عنهم .

ثم إن رجلاً منهم كان عاملاً لقطري على ناحية من كيرمان خرج في سرية لهم يدعى المُقْعَطَر من بني ضبّة ، فقتل رجلاً قد كان ذا بأس من الخوارج ، ودخل منهم في ولاية ، فقتله المُقْعَطَر ، فوثبت الخوارج إلى قطري ، فذكروا له ذلك ، وقالوا : أمكننا من الضبي نقتله بصاحبنا ، فقال لهم : ما أرى أن أفعل ؛ رجل تأول فأخطأ في التأويل ما أرى أن تقتلوه ، وهو من ذوى الفضل منكم ، والسابقة فيكم ، قالوا : بلى ؛ قال لهم : لا ، فوقع الاختلاف بينهم ، فولّوا عبد ربّه الكبير ، وخلعوا قطرياً ، وبايع قطرياً منهم عصابةٌ نحواً من ربعهم أو خمسهم ، فقاتلهم نحواً من شهر غدوةً وعشية . فكتب بذلك المهلب إلى الحجاج :

أما بعد ، فإن الله قد ألقى بأس الخوارج بينهم ، فخلع عظمهم قطرياً وبايعوا عبد رب ، وبقيت عصابة منهم مع قطري ، فهم يقاتل بعضهم بعضاً غدوً وأعشىاً ، وقد رجوت أن يكون ذلك من أمرهم سبب هلاكهم إن شاء الله ؛ والسلام .
فكتب إليه :

أما بعد فقد بلغني كتابك تذكر فيه اختلاف الخوارج بينها ، فإذا أتاك كتابي هذا فناهضهم على حال اختلافهم وافتراقهم قبل أن يجتمعوا ، فتكون مشؤنتهم عليك أشد ، والسلام .

فكتب إليه :

أما بعد ، فقد بلغني كتاب الأمير ، وكل ما فيه قد فهمت ، ولست أرى أن أقاتلهم ما داموا يقتل بعضهم بعضاً ، وينقص بعضهم عدداً بعض ، فإن تموا على ذلك فهو الذي نريد وفيه هلاكهم ، وإن اجتمعوا لم

يَجْتَمِعُوا إِلَّا وَقَدْ رَقَّتْ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، فَأَنَاهِضُهُمْ عَلَى تَفِيئَةٍ (١) ذَلِكَ ، وَهُمْ أَهْوَنَ مَا كَانُوا وَأَضْعَفُهُ شَوْكَةً ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، وَالسَّلَامُ .

فَكَفَّ عَنْهُ الْحِجَااجَ ، وَتَرَكَهُمْ الْمَهْلَبَ يَقْتَتِلُونَ شَهْرًا لَا يَجْرُكُهُمْ .

ثُمَّ إِنَّ قَطْرِيًّا خَرَجَ بِمَنْ اتَّبَعَهُ نَحْوَ طَبْرِسْتَانَ ، وَبَايَعَ عَامَتَهُمْ عَبْدَ رَبِّهِ الْكَبِيرَ ، فَنَهَضَ إِلَيْهِمُ الْمَهْلَبَ ، فَقَاتَلُوهُ قِتَالًا شَدِيدًا . ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ فَلَمْ يَنْجُ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ، وَأَخَذَ عَسْكَرَهُمْ وَمَا فِيهِ وَسَبَّوْا ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَسْبُونَ الْمُسْلِمِينَ . وَقَالَ كَعْبُ الْأَشْجَرِيِّ - وَالْأَشْجَرُ بَطْنٌ مِنَ الْأَزْدِ - يَذْكَرُ يَوْمَ رَامَهُمْ مُزَ ، وَأَيَّامَ سَابُورَ ، وَأَيَّامَ جَيْرَفَتَ (٢) :

وَقَدْ أَرَقْتُ فَأَذَى عَيْنِي السَّهْرُ (٣)
وَالشَّيْبُ فِيهِ عَنِ الْأَهْوَاءِ مَزْدَجْرُ
أَم حَبْلُهَا إِذْ نَاتَكَ الْيَوْمَ مُنْبَتِرُ
فِي غُرْفَةٍ دُونِهَا الْأَبْوَابُ وَالْحَجْرُ (٤)
تَكَادُ إِذْ نَهَضْتَ لِلْمَشَى تَنْبَتِرُ
دَارًا بِهَا يَسْعَدُ الْبَادُونَ وَالْحَضْرُ
مَا زَالَ فِيهِمْ لِمَنْ نَخْتَارُهُمْ خَيْرُ
وَطَالِبُ الْخَيْرِ مُرْتَادٌ وَمُنْتَظَرُ
أَرْجُو نَوَالِكَ لَمَّا مَسَّنِي الضَّرْرُ
مَا دَامَتْ الْأَرْضُ فِيهَا الْمَاءُ وَالشَّحْرُ
إِلَّا يُرَى فِيهِمْ مِنْ سَيِّبِكُمْ أَثْرُ
تَحْيَا الْبِلَادُ إِذَا مَا مَسَّهَا الْمَطْرُ

يَا حَفْصَ إِنِّي عَدَانِي عَنْكُمْ السَّفْرُ
عُلَّقْتَ يَا كَعْبُ بَعْدَ الشَّيْبِ غَانِيَةً
أَمْسَكْتُ أَنْتَ عَنْهَا بِالَّذِي عَهَدْتَ
عُلَّقْتَ خَوْدًا بِأَعْلَى الطَّفِّ مَنْزِلُهَا
دُرْمًا مَنَّاكِهَهَا رِيًّا مَا كِمُهَا
وَقَدْ تَرَكَتُ بِشَطِّ الزَّابِيَيْنِ لَهَا
وَاخْتَرْتُ دَارًا بِهَا حَىَّ أَسْرُ بِهِمْ
لَمَّا نَبَتَ بِي بِلَادِي سِرْتُ مُنْتَجِعًا
أَبَا سَعِيدٍ فَإِنِّي جِئْتُ مُنْتَجِعًا
لَوْلَا الْمَهْلَبُ مَا زُرْنَا بِلَادَهُمْ
فَمَا مِنَ النَّاسِ مِنْ حَىٍّ عَلِمْتُهُمْ
أَحْيَيْتُهُمْ بِسِجَالٍ مِنْ نَدَاكَ كَمَا

١٠٠٨/٢

١٠٠٩/٢

(١) أى بعد ذلك . (٢) بعدها في ب ، ف : « قصيدة » .

(٣) مطلع القصيدة في الكامل ٣ : ٤٠٣ ، وأبيات منها في الأغاني ١٤ : ٢٨٤ ، ٢٨٥ .

وفي الكامل : « وقد سهرت فأودى عيني السهر » . وعداني : صرفني وشغلي .

(٤) في الأغاني : « ذكرت خودًا » .

إِنِّي لِأَرْجُو إِذَا مَا فَاقَهُ نَزَلَتْ
فَاجْبِرْ أَخَاكَ أَوْ هَيِّ الْفَقْرَ قَوَّتَهُ
جَفَا ذَوُو نَسَبِي عَنِّي وَأَخْلَفَنِي
يَا وَاهِبَ الْقَيْنَةَ الْحَسَنَاءِ سُنَّتُهَا
وَمَا تَزَالُ بُدُورٌ مِنْكَ رَائِحَةٌ
نَمَّاكَ لِلْمَجْدِ أَمْلَاكٌ وَرِثَتَهُمْ
ثَارُوا بِقَتْلِي وَأَوْتَارُ تُعَدُّدُهَا
وَاسْتَسْلَمَ النَّاسُ إِذْ حَلَّ الْعَدُوُّ بِهِمْ
وَمَا تَجَاوَزَ بَابَ الْجِسْرِ مِنْ أَحَدٍ
وَأُدْخَلَ الْخُوفَ أَجْوَافَ الْبُيُوتِ عَلَى
وَاشْتَدَّتْ الْحَرْبُ وَالْبَلْوَى وَحَلَّ بِنَا
نَظَلُّ مِنْ دُونِ خَفْضِ مُعْصِمِينَ بِهِمْ
كُنَّا نَهْوْنُ قَبْلَ الْيَوْمِ شَأْنَهُمْ
لَمَّا وَهَذَا وَقَدْ حَلُّوا بِسَاحَتِنَا
نَادَى امْرُؤٌ لِأَخْلَافٍ فِي عَشِيرَتِهِ
أَفْشَى هِنَالِكَ مِمَّا كَانَ مَذْ عَصَرُوا
تَلَبَّسُوا لِقِرَاعِ الْحَرْبِ بَزَّتْهَا
سَارُوا بِأَلْوِيَةِ لِلْمَجْدِ قَدْ رَفَعَتْ
حَتَّى إِذَا خَلَفُوا الْأَهْوَاذَ وَاجْتَمَعُوا
نَعَى بِشِيرٍ فَجَالَ الْقَوْمُ وَانْصَدَعُوا
ثُمَّ اسْتَمَرَ بِنَا رَاضٍ بِبَيْعَتِهِ

فَضْلًا مِنَ اللَّهِ فِي كَفَيْكَ يَبْتَلِرُ
لَعَلَّهُ بَعْدَ وَهَى الْعِظْمِ يَنْجِبُرُ
ظَنَى فَلِلَّهِ دَرَى كَيْفَ آتَمِرُ
كَالشَّمْسِ هِرْ كَوْلَةٌ فِي طَرْفِهَا فَنْتَرُ (١)
وَآخِرُونَ لَهُمْ مِنْ سَيِّبِكَ الْغُرَرُ
شُمُّ الْعَرَانِينَ فِي أَخْلَاقِهِمْ يَسْرُ
فِي حِينٍ لَا حَدَثٌ فِي الْحَرْبِ يَتَثَرُ ١٠١٠/٢
فَمَا لِأَمْرِهِمْ وَرَدٌ وَلَا صَدْرُ
وَعَضَّتِ الْحَرْبُ أَهْلَ الْمَصْرِ فَانْجَحَرُوا
مِثْلَ النِّسَاءِ رِجَالٌ مَا بِهِمْ غَيْرُ
أَمْرٌ تَشْمَرُ فِي أَمْثَالِهِ الْأَزْرُ
فَشَمَّرَ الشَّيْخُ لَمَّا أَعْظَمَ الْخَطَرَ
حَتَّى تَفَاقَمَ أَمْرٌ كَانَ يُحْتَقَرُ
وَاسْتَنْفَرَ النَّاسُ تَارَاتٍ فَمَا نَفَرُوا
عَنهُ وَليْسَ بِهِ فِي مِثْلِهِ قِصْرُ
فِيهِمْ صِنَاعٌ مِمَّا كَانَ يُدْخَرُ ١٠١١/٢
فَأَصْبَحُوا مِنْ وَرَاءِ الْجِسْرِ قَدِ عَبَرُوا
وَتَحْتَهُنَّ لِيُوثٌ فِي الْوَعَى وَقَسْرُ
بِرَامِهْرُمَزٍ وَافَاهُمْ بِهَا الْخَبِيرُ
إِلَّا بَقَايَا إِذَا مَا ذُكِّرُوا ذَكَّرُوا
يَنْوِي الْوَفَاءَ وَلَمْ نَعْدِرْ كَمَا غَدَرُوا

(١) المركولة : الحسنة الجسم والخلق والمشية .

حتى اجتمعنا بسابور الجنود وقد
 نلقى مساعير أبطالا كأنهم
 نسقى ونسقيهم سما على حنق
 قتلى هنالك لا عقل ولا قود
 حتى تنحروا لنا عنها تسوقهم
 لم يغن عنهم غداة التل كيدهم
 باتت كتابنا تردي مسومة
 هناك ولوا حزاناً بعد ما فرحوا
 عبوا جنودهم بالسفح إذ نزلوا
 وقد لقوا مصداقاً منا بمنزلة
 بدشت بارين يوم الشعب إذ لحقت
 لا قوا كتاب لا يخلون ثغرهم
 المقدمين إذ ما خيلهم وردت
 وفي جبيرين إذ صفوا بزحفهم
 والله ما نزلوا يوماً بساحتنا
 ننفهم بالقنا عن كل منزلة
 ولوا حذاراً وقد هزوا أسنتنا
 صلت الجبين طويل الباع ذو فرح
 مجرب الحرب ميمون نقيته
 وفي ثلاث سنين يستديم بنا

١٠١٢/٢

١٠١٣/٢

١٠١٤/٢

شبت لنا ولهم نار لها شر
 جن نقارعهم ما مثلهم بشر
 مستأنفي الليل حتى أسفر السحر
 منا ومنهم دماء سفكها هدر
 منا ليوث إذا ما أقدموا جسروا
 عند الطعان ولا المكر الذي مكروا
 حول المهلب حتى نور القمر
 وحال دونهم الأهار والجدر
 بكارزون فما عزوا ولا ظفروا^(١)
 ظنوا بأن ينصروا فيها فما نصروا
 أسد بسفك دماء الناس قد زئروا
 فيهم على من يقاسى حربهم صعر
 والعاطفين إذا ما ضيع الدبر
 ولوا خرايا وقد فلدوا وقد قهروا
 إلا أصابهم من حربنا ظفر
 تروح منا مساعير وتبتكر
 نحو الحروب فما نجاهم الحذر
 ضخم الدسيعة لا وإن ولا غمر^(٢)
 لا يستخف ولا من رأيه البطر
 يقارع الحرب أطواراً ويأتمر

(١) الأغاني : « وما نصروا » .

(٢) الدسيعة : مجتمع الكتفين ، يقال ذلك للرجل الجواد .

يَقُولُ إِنَّ غَدًا مُبْدٍ لِنَاضِرِهِ
 دَعَا التَّتَائِعَ وَالْإِسْرَاعَ وَارْتَقَبُوا
 حَتَّى أَتَتْهُ أُمُورٌ عِنْدَهَا فَرَجٌ
 لَمَّا زَوَّاهُمْ إِلَى كَرْمَانَ وَانصَدَعُوا
 سَرْنَا إِلَيْهِمْ بِمِثْلِ الْمَوْجِ وَازْدَلَّفُوا
 وَزَادَنَا حَنْقًا قَتَلَى نَذَكْرَهَا
 إِذَا ذَكَرْنَا جُرُوزًا وَالذِّينَ بِهَا
 تَأْتَى عَلَيْنَا حَزَازَاتُ النُّفُوسِ فَمَا
 وَلَا يُقِيلُونَنَا فِي الْحَرْبِ عَشْرَتَنَا
 لَا عُدْرَ يُقْبَلُ مِنَّا دُونَ أَنْفِسِنَا
 صَفَّانٍ بِالْقَاعِ كَالطُّودَيْنِ بَيْنَهُمَا
 عَلَى بَصَائِرَ كُلِّ غَيْرٍ تَارِكَهَا
 يَمَشُونَ فِي الْبَيْضِ وَالْأَبْدَانِ إِذْ وَرَدُوا
 وَشِخْنَا حَوْلَهُ مِنَّا مُلْمَلِمَةٌ
 فِي مَوْطِنٍ يَقْطَعُ الْأَبْطَالُ مَنَظَرَهُ
 مَا زَالَ مِنَّا رِجَالٌ ثُمَّ نَضْرِبُهُمْ
 وَبَادَ كُلُّ سِلَاحٍ يُسْتَعَانُ بِهِ
 نَدُوسُهُمْ بَعْنَاجِيحٍ مُجَجَّفَةٌ
 يَغْشَيْنَ قَتْلَى وَعَقْرَى مَا بِهَا رَمَقٌ
 قَتَلَى بِقَتْلَى قِصَاصٌ يُسْتَقَادُ بِهَا

وَفِي اللَّيَالِي فِي الْأَيَّامِ مُعْتَبِرٌ
 إِنَّ الْمُحَارِبَ يَدَسْتَأْنِي وَيَنْتَظِرُ
 وَقَدْ تَبَيَّنَ مَا يَأْتِي وَمَا يَنْدُرُ
 وَقَدْ تَقَارَبَتِ الْأَجَالُ وَالْقَدْرُ
 وَقَبْلَ ذَلِكَ كَانَتْ بَيْنَنَا مِثْرٌ (١)
 لَا تَسْتَفِيقُ عَيُونٌ كُلَّمَا ذُكِرُوا
 قَتَلَى مَضَى لَهُمْ حَوْلَانٍ مَا قُبِرُوا
 نُبْقَى عَلَيْهِمْ وَمَا يَبْقُونَ إِنْ قَدَرُوا ١٠١٥/٢
 وَلَا نَقِيلُهُمْ يَوْمًا إِذَا عَشَرُوا
 وَلَا لَهُمْ عِنْدَنَا عُدْرٌ لَوْ اعْتَدَرُوا
 كَالْبَرْقِ يَلْمَعُ حَتَّى يَشْخَصَ الْبَصْرُ
 كَلَّا الْفَرِيقَيْنِ تُتْلَى فِيهِمُ السُّورُ
 مَشَى الزَّوَامِلُ تَهْدِي صَفْهَهُمْ زُمْرٌ (٢)
 حَىٌّ مِنْ الْأَزْدِ فِيمَا نَابَهُمْ صَبِيرٌ
 تُشَاطُ فِيهِ نَفُوسٌ حِينَ تَبْتَكِرُ
 بِالْمَشْرِقِ وَنَارُ الْحَرْبِ تَسْتَعِرُ
 فِي حَوْمَةِ الْمَوْتِ إِلَّا الصَّارِمَ الذَّكْرُ ١٠١٦/٢
 وَبَيْنَنَا ثُمَّ مِنْ صُمِّ الْقَنَا كِسْرٌ
 كَأَنَّهَا فَوْقَهَا الْجَادَى يُعْتَصِرُ
 تَشْفَى صُدُورَ رِجَالِ طَالِمَا وَتَرُوا

(١) المثر : جمع مثرة ؛ وهي الذحل والعداوة .

(٢) الزوامل : جمع زاملة ؛ وهو البعير يحمل الطعام والمتاع .

مُجَاوِرِينَ بِهَا خَيْلاً مُعَقَّرَةً
 فِي مَعْرَكَةٍ تَحَسَّبُ الْقَتْلَى بِسَاحَتِهِ
 وَفِي مَوَاطِنَ قَبْلَ الْيَوْمِ قَدْ سَلَفَتْ
 فِي كُلِّ يَوْمٍ تُلَاقِي الْأَزْدُ مُفْطَعَةً
 وَالْأَزْدُ قَوْمِي خِيَارُ الْقَوْمِ قَدْ عَلِمُوا
 فِيهِمْ مَعَاقِلُ مِنْ عِزِّ بِلَادُ بِهَا
 حَتَّى بِأَسْيَافِهِمْ يَبْغُونَ مَجْدَهُمْ
 لَوْلَا الْمَهْلَبُ لِلْجَيْشِ الَّذِي وَرَدُوا
 إِنَّا اعْتَصَمْنَا بِحَبْلِ اللَّهِ إِذْ جَحَدُوا
 جَارُوا عَنِ الْقَصْدِ وَالْإِسْلَامِ وَاتَّبَعُوا
 وَقَالَ الطَّفَيْلِيُّ بْنُ عَامِرِ بْنِ وَائِلَةَ وَهُوَ يَذْكَرُ قَتْلَ عَبْدِ رَبِّهِ (١) الْكَبِيرِ وَأَصْحَابِهِ،
 وَذَهَابَ قَطْرِي فِي الْأَرْضِ وَاتَّبَاعَهُمْ لِإِيَّاهُ وَمَرَاوَعَتُهُ لِإِيَّاهُمْ :

١٠١٧/٢

لَقَدْ مَسَّ مِنْهُ عَبْدَ رَبِّ وَجَنَدَهُ
 سَمَا لَهُمْ بِالْجَيْشِ حَتَّى أَرَا حَهُمْ
 وَمَا قَطْرِي الْكُفْرُ إِلَّا نَعَامَةٌ
 إِذَا فَرَّ مِنْهَا هَارِباً كَانَ وَجْهُهُ
 فَلَيْسَ بِمَنْجِيهِ الْفِرَارُ وَإِنْ جَرَتْ

عِقَابٌ فَأَمْسَى سَبِيهِمْ فِي الْمَقَاسِمِ
 بِكَرْمَانَ عَنِ مَثْوَى مِنَ الْأَرْضِ نَاعِمِ
 طَرِيدٌ يَدْوَى لَيْلَهُ غَيْسِرُ نَائِمِ
 طَرِيقاً سَوَى قَصْدِ الْهُدَى وَالْمَعَالِمِ
 بِهِ الْفُلْكَ فِي لُجٍّ مِنَ الْبَحْرِ دَائِمِ

* * *

[ذكر الخبر عن هلاك قطري وأصحابه]

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ كَانَتْ هَلَاكَةَ قَطْرِي وَعَمِيدَةَ بْنِ هَلَالٍ
 وَعَبْدَ رَبِّ الْكَبِيرِ وَمَنْ كَانَ مَعَهُمْ مِنَ الْأَزْرَاقَةِ .

١٠١٨/٢

(١) كذا في م ، وفي ط : « عبد رب » .

* ذكر سبب مهلكتهم^(١) :

وكان سبب ذلك أن أمر^(٢) الذين ذكرنا خبرهم من الأزارقة لما تشتت بالاختلاف الذى حدث بينهم بكرمان فصار بعضهم مع عبد ربّه الكبير وبعضهم مع قطرى وهى أمر قطرى ، توجه يريد طبرستان ، وبلغ أمره الحجاج ، فوجهه - فيما ذكر هشام^(٣) عن أبى مخنف ، عن يونس بن يزيد - سفیان بن الأبرد ، ووجهه معه جيشاً من أهل الشام عظيماً^(٤) فى طلب قطرى ، فأقبل سفیان حتى أتى الرى ثم أتبعهم . وكتب الحجاج إلى إسحاق بن محمد ابن الأشعث وهو على جيش لأهل الكوفة بطبرستان ، أن اسمع وأطيع لسفیان . فأقبل إلى سفیان فسار معه فى طلب قطرى حتى لحقوه فى شعب من شعاب طبرستان ، فقاتلوه ، ففترق عنه أصحابه ، ووقع عن دابته فى أسفل الشعب فتدهى^(٥) حتى خر إلى أسفله ، فقال معاوية بن محصن الكندى : رأيتُه حيث هوى ولم أعرفه ، ونظرت إلى خمس عشرة امرأة عربية هن فى الجمال والبزازة وحسن الهيئة كما شاء ربك ، ما عدا عجوزاً فيهن ، فحملت عليهن فصرفتهن إلى سفیان بن الأبرد .

فلما دنوت بهن منه انتحى لى بسيفها^(٥) العجوز فتضرب به عنق ، ١٠١٩/٢ فقطعت المغفر ، وقطعت جلدة من حذتى ، وأختلج السيف فأضرب به وجهها ، فأصاب فحرف رأسها ، فوقعت ميتة ، وأقبلت بالفتيات حتى دفعتهن إلى سفیان وإنه ليضحك من العجوز . وقال : ما أردت^(٦) إلى قتل هذه أخزاهما الله - فقلت : أو ما رأيت أصلحك الله ضربتها إياى ! والله إن كادت لتقتلنى ؛ قال : قد رأيت . فوالله ما ألومك على فعلك ، أبعدها الله . ويأتى قطرياً حيث تدهى من الشعب عالج من أهل البلد ، فقال له قطرى : اسقنى من الماء - وقد كان اشتد عطشه - فقال : أعطني شيئاً حتى أسقيك ، فقال : وبِحسك ؛ والله ما معى إلا ما ترى من سلاحى ، فأنا مؤتيكته إذا

(١) : « هلكهم » ، ب ، ف : « هلاكهم » .

(٢) : « الأمراء » .

(٣) : ب ، ف : « عظيماً من أهل الشام » .

(٤) : ب ، ف : « فتدهى » ، ا ، س : « فتدهه » .

(٥) : س : « سيفها » . (٦) : ب : « أردت » .

أتيتني بماء ، قال : لا ، بل أعطنيه الآن ، قال : لا ، ولكن اتنتني بماء قبل ، فانطلق العليج حتى أشرف على قَطْرِي ، ثم حذر عليه حَجْرًا عظيمًا من فوقه دَهْدَاه عليه ، فأصاب إحدى وَرْكَيْهِ فَأَوْهَتْهُ ، وصاح بالناس ، فأقبلوا نحوه . والعليج حينئذ لا يعرف قَطْرِيًّا ، غير أنه يظن أنه من أشرفهم لحسن هيئته ، وكمال سلاحه ، فدفع إليه نفرًا من أهل الكوفة فابتدروه فقتلوه ، منهم سَوْرَة بن أبيجر التميمي ، وجعفر بن عبد الرحمن بن ميخنف ، والصبح بن محمد بن الأشعث ، وبإذام مولى بنى الأشعث ، وعمر بن أبي الصلت بن كِنَانَا مولى بنى نصر بن معاوية ، وهو من الدهاقين ، فكل هؤلاء ادَّعَوْا قتلَه . فدفع إليهم أبو الجهم بن كِنَانَةَ الكلبي - وكلهم يزعم أنه قاتله - فقال لهم : ادفعوه إلى حتى تصطلحوا ، فدفعوه إليه .

١٠٢٠/٢

فأقبل به إلى إسحاق بن محمد - وهو على أهل الكوفة - ولم يأت به جعفر لشيء كان بينه وبينه قبل ذلك - وكان لا يكلمه ، وكان جعفر مع سُفْيَان بن الأبرد ، ولم يكن معه إسحاق ، وكان جعفر على ربيع أهل المدينة بالري ، فلما أمر سُفْيَان بأهل الري انتخب فرسانهم بأمر الحجاج ، فسار بهم معه ، فلما أتى القوم بالراس فاختموا فيه إليه وهو في يدي^(١) أبي الجهم^(٢) بن كِنَانَةَ الكلبي ، قال له : امض به أنت ، ودع هؤلاء المختلفين ، فخرج برأس قَطْرِي حتى قدم به على الحجاج ، ثم أتى به عبد الملك بن مروان ، فألحق في ألفين ، وأعطى فطما^(٣) - يعني أنه يفرض للصغار في الديوان - وجاء جعفر إلى سُفْيَان فقال له : أصلحك الله ! إن قَطْرِيًّا كان أصاب والذي فلم يكن لي هم غيره ، فاجمع بيني وبين هؤلاء الذين ادَّعَوْا قتلَه ، فسكنهم ، ألم أسكن أمامهم حتى بدرتهم فضربتهم ضربة فصرعته ، ثم جاءوني بعد ، فأقبلوا يضر بونه بأسيا فهم ! فإن أقرؤا لي بهذا فقد صدقوا ، وإن أبوا فأنا أحلف بالله أتى صاحبه ، وإلا فليحلفوا بالله أنهم أصحابه الذين قتلوه ، وأنهم لا يعرفون ما أقول ، ولا حق لي فيه . قال : جئت الآن وقد سرحتنا بالراس . فانصرف عنه فقال له أصحابه : أما والله إنك لأخلق القوم أن تكون صاحبه .

(١) ب ، ف : « يد » .

(٢) س : « جهم » .

ثم إن سفيان بن الأبرد أقبل منصوراً إلى عسكر عبيدة بن هلال ،
وقد تحصن في قصر بقوميس ، فحاصره فقاتله أياماً . ثم إن سفيان بن
الأبرد سار بنا إليهم حتى أحطنا بهم ، ثم أمر مناديه فنادى فيهم : أيما
رجل قتل صاحبه ثم خرج إلينا فهو آمن ؛ فقال عبيدة بن هلال :

لعمري لقد قام الأصمُّ بخطبةٍ لذي الشكِّ منها في الصدورِ غليلُ
لعمري لئن أعطيتُ سفيانَ بئعني وفارقتُ ديني إنني لجهولُ
إلى الله أشكو ما ترى بجيادنا تساوك هزلي مُخهنَّ قليلُ (١)
تعاورها القذائفُ من كلِّ جانبٍ بقوميس حتى صعبهنَّ ذلولُ
فإن يكُ أفناها الحصارُ فرُبما تشحطَ فيما بينهنَّ قتيلُ
وقد كنَّ مما إن يُقدنَّ على الوجي لهنَّ بآبوابِ القبابِ صهيلُ

فحاصرهم حتى جهدوا ، وأكلوا دوابهم . ثم إنهم خرجوا إليه فقاتلوه ،
فقتلهم وبعث برؤوسهم إلى الحجاج ، ثم دخل إلى دُنياوند وطبرستان ،
فكان هنالك حتى عزله الحجاج قبل الحماجم .

* * *

[ذكر الخبر عن مقتل أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد]

قال أبو جعفر : وفي هذه السنة قتل بكير بن وشاح السعدي أمية بن
عبد الله بن خالد بن أسيد :

* ذكر سبب قتله إياه .

وكان سبب ذلك - فيما ذكر علي بن محمد ، عن المفضل بن محمد - أن
أمية بن عبد الله وهو عامل عبد الملك بن مروان على خراسان ، ولّى بكيراً
غزواً ما وراء النهر ، وقد كان ولاه قبل ذلك طخارستان ، فتجهز للخروج
إليها ، وأنفق نفقة كثيرة ، فوشى به إليه بجير بن ورقاء الصرمي على ما بينت
قبل ، فأمره أمية بالمقام .

(١) التساوك : السير الضعيف ، والبيت في اللسان (سوك) ينسبته إلى عبد الله بن الحر

فلما ولّاه غزواً ما وراء النهر تجهّز وتكلف الخيل والسلاح ، وادّان من رجال السُّغْد وتجارهم ، فقال بحير لأمية : إن صار بينك وبينه النهر ولقي الملوك خلعت الخليفة ودعا إلى نفسه ، فأرسل إليه أمية : أقم لعل أغزو فتكون معي ، فغضب بكير وقال : كأنه يُضارّني . وكان عتّاب اللقوة الغُدانيّ استدان ليخرج مع بكير ، فلما أقام أخذه غمأوه ، فحبس فأدّى عنه بكير وخرج ، ثمّ أجمع أمية على الغزو . قال : فأمر بالجهاز ليغزو بخارى ، ثمّ يأتي موسى بن عبد الله بن خازم بالتّرمذ ، فاستعدّ الناس وتجهّزوا ، واستخلف على خراسان ابنته زياداً ، وسار معه بكير فعسكر بكشمة هسن ، فأقام أياماً ، ثمّ أمر بالرحيل ، فقال له بحير : إني لا آمن أن يتخلف الناس فقل لبكبير : فلتكن في الساقة ولتحشر الناس . قال : فأمره أمية فكان على الساقة حتى أتى النهر ، فقال له أمية : اقطع يا بكير ؛ فقال عتّاب اللقوة الغُدانيّ : أصلح الله الأمير ! اعبر ثمّ يعبر الناسُ بعدك . فعبر ثمّ عبر الناس ، فقال أمية لبكبير : قد خفت ألا يضبط ابني عمله وهو غلام حدث ، فارجع إلى مرو فاكفنيها فقد وليتكمها ، فزيّن ابني وقم بأمره . فانتخب بكير فرساناً من فرسان خراسان قد كان عرفهم ووثق بهم وعبر ، ومضى أمية إلى بخارى وعلى مقدّمته أبو خالد ثابت مولى خزاعة . فقال عتّاب اللقوة لبكبير لما عبر وقد مضى أمية : إنا قتلنا أنفسنا وعشائرتنا حتى ضبطنّا خراسان ، ثمّ طلبنا أميراً من قريش يجمع أمرنا ، فجاءنا أميرٌ يلعب بنا يحولنا من سجن إلى سجن ، قال : فأتري ؟ قال : أحرق^(١) هذه السفن ، وامض إلى مرو فاخلع أمية ، وتقيم بمرو تأكلها إلى يوم ما ؛ قال : فقال الأحنف بن عبد الله العنبريّ : الرأي ما رأى عتّاب ، فقال بكير : إني أخاف أن يهلك هؤلاء الفرسان الذين معي ، فقال : أتخاف عدم الرجال ! أنا آتيك من أهل مرو بما شئت إن هلك من هؤلاء الذين معك ، قال : يهلك المسلمون ؛ قال : إنما يكفيلك أن ينادى منادٍ : من أسلم رفعنا عنه الخراج فبأتيك خمسون ألفاً من المصلين أسمع لك من هؤلاء وأطوع ؛ قال : فيهلك أمية ومن معه ؛ قال : ولیم يهلكون وهم عدّة وعدّد ونجدة وسلاح ظاهر وأداة كاملة ، ليقاتلوا عن

١٠٢٣/٢

١٠٢٤/٢

(١) : «أحرق» .

أنفسهم حتى يبلغوا الصين ! فأحرق بكبير السفن ، ورجع إلى مرو ، فأخذ ابن أمية فحبسه ، ودعا الناس إلى خلع أمية فأجابوه ، وبلغ أمية ، فصالح أهل بخارى على فدية قليلة ، ورجع فأمر باتخاذ السفن ، فاتخذت له وجمعت ، وقال لمن معه من وجوه تميم : ألا تعجبون من بكير ! إني قدمت خراسان فحاذرتة ، ورفع عليه وشكى منه ، وذكروا أموالا أصابها ، فأعرضت عن ذلك كله ، ثم لم أفتشه عن شيء ولا أحداً من عماله ، ثم عرضت عليه شرطى فأبى ، فأعفيته ، ثم وليته فحاذرتة ، فأمرته بالمقام وما كان ذلك إلا نظراً له ، ثم رددته إلى مرو ، ووليته الأمر ، فكفر ذلك كله ، وكافأني بما ترون . فقال له قوم : أيها الأمير ، لم يكن هذا من شأنه ، إنما أشار عليه بإحراق السفن عتاب اللقوة ، فقال : وما عتاب ! وهل (١) عتاب إلا دجاجة ١٠٢٥/٢ حاضنة ، فبلغ قوله (٢) عتاباً ، فقال عتاب في ذلك :

إِنَّ الْحَوَاضِنَ تَلْقَاهَا مَجْفَفَةً	غُلِبَ الرَّقَابَ عَلَى الْمُنْسُوبَةِ النَّجْبِ
تَرَكْتَ أَمْرَكَ مِنْ جُبَيْنَ وَمِنْ خَوَرٍ	وَجِئْتَنَا حُمُقًا يَا أَلَمَّ الْعَرَبِ
لَا رَأَيْتَ جِبَالَ السُّغْدِ مُعْرَضَةً	وَلَيْتَ مُوسَى وَنُوحًا عُكُوةَ الذَّنْبِ
وَجِئْتَ ذِيخًا مُغَدًّا مَا تَكَلَّمْنَا	وَطِرْتَ مِنْ سَعَفِ الْبَحْرَيْنِ كَالْخَرَبِ
أَوْعِدْ وَعِيدَكَ إِنِّي سَوْفَ تَعْرِفُنِي	تَحْتَ الْخَوَافِقِ دُونَ الْعَارِضِ اللَّجْبِ
يَعْبُبُ بِي مَشْرُفٌ عَارِ نَوَاهِقَهُ	يَغْشَى الْكُتَيْبَةَ بَيْنَ الْعَدُوِّ وَالْخَبَبِ

قال : فلما نهيات السفن ، عيسر أمية وأقبل إلى مرو ، وترك موسى بن عبد الله ، وقال : اللهم ! إني أحسنت إلى بكير ، فكفر إحساني ، وصنع ما صنع ، اللهم اكفنيه .

فقال شماس بن دثار — وكان رجع من سجستان بعد قتل ابن خازم ، ١٠٢٦/٢ فغزا مع أمية : أيها الأمير ، أنا أكفيك إن شاء الله . فقد مته أمية في ثمانمائة ، فأقبل حتى نزل باسان وهي لبني نصر ، وسار إليه بكير ومعه مدرك بن أنيف وأبوه

(٢) ف : « ذلك » .

(١) ب ، ف : « وما » .

مع شماس ، فقال : أما كان في تميم أحدٌ يحاربني غيرك ! ولأمته . فأرسل إليه شماس : أنت ألوم وأسوأ صنيعاً مني ، لم تَتَفِ لأمية ولم تشكر له صنيعته بك ؛ فقدم فأكرمك ولم يعرِضْ لك ولا لأحد من عمالك .

قال : فبيته بكبير ففرق جمعه وقال : لا تقتلوا منهم أحداً ، وخذوا سلاحهم ، فكانوا إذا أخذوا رجلاً سلبوه وخذلوا عنه ، ففترقوا ، ونزل شماس في قرية لطبيء يقال لها : بؤينته ، وقدم أمية فنزل كسثمان ، ورجع إليه شماس بن دثار فقدم أمية ثابت بن قطبة مولى خزاعة ، فلقية بكبير فأسر ثابتاً وفرق جمعه ، ونحل بكبير سبيل ثابت ليبيد كانت له عنده . قال : فرجع إلى أمية ، فأقبل أمية في الناس ، فقاتله بكبير وعلى شرطة بكبير أبو رستم الخليل بن أوس العَبَشَسَمِيّ ، فأبلى يومئذ ، فنادوه : يا صاحب شرطة عارمة - وعارمة تجارية بكبير - فأحجم ، فقال له بكبير : لا أبالك ، لا يهدك نداء هؤلاء القوم ، فإن للعارمة فتحلاً يمنعها ، فقدم لواءك ، فقاتلوا حتى انحاز بكبير فدخل الحائط ، فنزل^(١) السوق العتيقة ، ونزل أمية بآسان فكانوا يلتقون في ميدان يزيد ، فانكشفوا يوماً ، فحماه بكبير ، ثم التقوا يوماً آخر في الميدان ، فضرب رجل من بني تميم على رجله فجعل يسحبها ، وهريم يحميه ، فقال الرجل : اللهم أيدنا فأميدنا بالملائكة ، فقال له هريم : أيها الرجل ، قاتل عن نفسك ، فإن الملائكة في شغل عنك ، فتحامل ثم أعاد قوله : اللهم أيدنا بالملائكة ، فقال هريم : لتكفن عني أو لأدعنك والملائكة ، وحماه حتى ألحقه بالناس . قال : ونادى رجل من بني تميم : يا أمية ، يا فاضح قريش ؛ فألى أمية إن ظنير به أن يذبحه ، فظنير به فذبحه بين شرفتين من المدينة ، ثم التقوا يوماً آخر ، فضرب بكبير بن وشاح ثابت بن قطبة على رأسه وانتمى : أنا ابن وشاح ؛ فحمل حريث بن قطبة أخو ثابت على بكبير ، فانحاز بكبير ، وانكشف أصحابه ، وأتبع حريث بكبيراً حتى بلغ القنطرة ، فناداه : أين يا بكبير ؟ ففكر عليه ، فضربه حريث على رأسه ، فقطع المغفر ، وعص

١٠٢٧/٢

السيفُ برأسه ، فصرع ، فاحتملته أصحابه ، فأدخلوه المدينة .
قال : فكانوا على ذلك يقاتلونهم ، وكان أصحابُ بكير يتغدُون متفضلين
في ثياب مصبغة ، وملاحفَ وأزُرَ صُفْرَ وحُمْرَ ، فيجلسون على نواحي
المدينة يتحدَّثون ، وينادي مناد : مَنْ رَمَى بسهمِ رَمِينَا إليه برأس رجل من
ولده وأهله ، فلا يرميهم أحد .

قال : فأشفق بكير ، وخاف إن طال الحصار أن يخذله الناس ، فطلب
الصِّلحَ ، وأحبَّ ذلك أيضاً أصحابُ أمية لمكان عيالاتهم بالمدينة ، فقالوا
لأمية : صالحه - وكان أمية يحب العافية - فصالحه على أن يقضى عنه
أربعمائة ألف ، ويصِلَ أصحابه ويولِّيه أيضاً أيَّ كَوْرٍ خُرَّاسان شاء ،
ولا يسمع قولَ بَحِيرِ فيه ، وإن رابته منه رَيْبٌ فهو آمِنٌ أربعين يوماً حتى
يخرج عن مرو ، فأخذ الأمان لبكير من عبد الملك ، وكتب له كتاباً على
باب سنجان^(١) ، ودخل أميةُ المدينة .

١٠٢٨/٢

قال : وقوم يقولون : لم يخرج بكير مع أمية غازياً ، ولكن أمية لما غزا
استخلفه على مرو فخلعه ، فرجع أمية فقاتله ، ثم صالحه ودخل مرو
وفى أمية لبكير ، وعاد إلى ما كان عليه من الإكرام وحسن الإذن ، وأرسل
إلى عتاب القوة ، فقال : أنت صاحبُ المشورة ؛ فقال : نعم أصلح الله
الأمير ! قال : ولم ؟ قال : خفَّ ما كان في يدي ، وكشَّرَ ديني ،
وأعديت على غرماي ؛ قال : ويحك ! فضربت بين المسلمين ، وأحرقت السفن
والمسلمون في بلاد العدو ، وما خفت الله ! قال : قد كان ذلك ، فأستغفر
الله ، قال : كم دينك ؟ قال : عشرون ألفاً ؛ قال : تكفَّ عن غيش
المسلمين وأقضى دينك ؟ قال : نعم ، جعلني الله فداك ! قال : فضحك
أمية وقال : إن ظني بك غير ما تقول ، وسأقضي عنك . فأدَّى عنه عشرين
ألفاً ، وكان أمية سهلاً ليناسخياً ، لم يعط أحدٌ من عمال خُرَّاسان بها مثل
عطاياه ؛ قال : وكان مع ذلك ثقيلاً عليهم ، كان فيه زهو شديد ، وكان
يقول : ما أكفسي بخُرَّاسان^(٢) وسجستان لمطبخي . وعزل أميةُ بحيراً

(١) أ ، ب ، ف : « سنجان » . (٢) بعد ما في ب ، ف : « كلها » .

عن شرطته ، وولاهما عطاء بن أبي السائب ، وكتب إلى عبد الملك بما كان من أمر بكير وصفحه عنه ، فضرب عبد الملك بعثنا إلى أمية بخراسان ، فتتجاعل الناس ، فأعطى شقيق بن سليل الأسدي جمعالته رجلاً من جرهم ، وأخذ أمية الناس بالخراج ، واشتد عليهم فيه ، فجلس بكير يوماً في المسجد وعنده ناس من بني تميم ، فذكروا شدة أمية على الناس ، فدمتوه ، وقالوا : سلط علينا الدهاقين في الجباية وبسحير وضرار بن حصين وعبد العزيز بن جارية ابن قدامة في المسجد ، فنقل بسحير ذلك إلى أمية فكذبه فادعى شهادة هؤلاء ، وادعى شهادة مزاحم بن أبي المسحجر السلمى ، فدعا أمية مزاحماً فسأله فقال : إنما كان يمزح ، فأعرض عنه أمية ، ثم أتاه بجير فقال : أصلح الله الأمير ! إن بكيراً والله قد دعاني إلى خلعك ، وقال : لولا مكانك لقتلت هذا القرشي وأكلت خراسان ، فقال أمية : ما أصدق بهذا وقد فعل ما فعل ، فأمنته ووصلته .

١٠٢٩/٢

قال : فأتاه بضرار بن حصين وعبد العزيز بن جارية فشهدا أن بكيراً قال لهما : لو أطمعتماني لقتلت هذا القرشي الخنث ، وقد دعانا إلى الفتك بك . فقال أمية : أنتم أعلم وما شهدتم ، وما أظن هذا به وإن تركه ، وقد شهدتم بما شهدتم عجزاً ، وقال لحاجبه عبيدة ولصاحب حترسه عطاء بن أبي السائب : إذا دخل بكير ، وبدل وشمردل ابنا أخيه ، فهضت فخذوهم . وجلس أمية للناس ، وجاء بكير وابنا أخيه ، فلما جلسوا قام أمية عن سريره فدخل ، وخرج الناس وخرج بكير ، فحبسوه وابنى أخيه ، فدعا أمية ببكير فقال : أنت القائل كذا وكذا ؟ قال : تشببت أصلحك الله ولا تسمعن قول ابن مخلوقه ! فحبسه ، وأخذ جاريته العارمة فحبسها ، وحبس الأحنف ابن عبد الله العنبري ، وقال : أنت ممن أشار على بكير بالخلع .

١٠٣٠/٢

فلما كان من الغد أخرج بكيراً فشهد عليه بجير وضرار وعبد العزيز بن جارية أنه دعاهم إلى خلعهم والفتك به ، فقال : أصلحك الله ! تشببت فإن هؤلاء أعدائي ، فقال أمية لزياد بن عتبة - وهو رأس أهل العالية - ولابن والان العدوي - وهو يومئذ من رؤساء بني تميم - ليعقوب بن خالد الذهلي :

أُتْقَلُونَهُ؟ فلم يجيبوه؛ فقال لبَحِيرٍ: أَلْتَقْتُلُهُ؟ قال: نعم، فدفعه إليه،
 فنهض يعقوبُ بنُ القَعْنَقِ الأعْلَمُ الأزْدِيُّ من مجلسه - وكان صديقاً لبُكَيْرٍ -
 فاحتَضَنَ أُمَيَّةَ، وقال: أذَكَرَكَ اللهُ أَيُّهَا الأميرُ في بَكِيرٍ، فقد أعطيتَه ما
 أعطيتَه من نفسك، قال: يا يعقوبُ ما يقتله إلا قومُه، شهدوا عليه، فقال
 عطاءُ بنُ أبي السائبِ الليثي وهو على حَرَسِ أُمَيَّةَ: نخلٌ عن الأمير؛ قال:
 لا، فَضَرَبَهُ عطاءُ بِقَائِمِ السيفِ، فأصابَ أُنْفَهُ فأدماه، فخرج، ثمَّ قال
 لبَحِيرٍ: يا بحير، إنَّ الناسَ أعطوا بكبيراً ذمَّتْهم في صلحِه، وأنتَ منهم،
 فلا تخفِ ذمَّتَكَ؛ قال: يا يعقوبُ، ما أعطيتَه ذمَّةً. ثمَّ أخذَ بحيرُ سيفَ
 بكيرِ الموصولِ الذي كان أخذَه من أسوارِ التَّرجِمانِ تَرْجُمانِ ابنِ خازمِ،
 فقال له بكيرٌ: يا بحير، إنك تُفَرِّقُ أمرَ بني سعدٍ إن قتلتنِي، فدَعُ هذا
 القرشيُّ بلي مَنى ما يريد؛ فقال بحيرٌ: لا واللهِ يابنِ الإصبهانية لا تصلحُ
 بنو سعدٍ ما دُمْنَا حَيِّينَ، قال: فشأنك يابنِ المحلوقة، فقتلته، وذلك يوم
 جمعة.

وقتلَ أُمَيَّةَ ابني أخِي بكيرٍ، ووهبَ جاريةَ بكيرِ العارمةَ لبَحِيرٍ، وكَلَّمَ
 أُمَيَّةَ في الأحنفِ بنِ عبدِ الله العنبريِّ، فدعا به من السجن، فقال: وأنتَ
 ممن أشارَ على بُكَيْرٍ، وشتمتَه، وقال: قد وهبتُك هؤلاء. قال: ثمَّ وجَّهَ أُمَيَّةَ
 رجلاً من خِزاعةٍ إلى موسى بنِ عبدِ الله بنِ خازمِ، فقتلته عمرو بنُ خالدِ بنِ
 حُصَيْنِ^(١) الكلابيِّ غيلةً، ففترَّقَ جيشُه؛ فاستأمنَ طائفةٌ منهم موسى،
 فصاروا معه، ورجعَ بعضُهم إلى أُمَيَّةَ.

وفي هذه السنة عبرَ النهرَ، نهرَ بَلَخِ أُمَيَّةَ للغزْوِ، فحُوصِرَ حتى جُهِدَ
 هو وأصحابه، ثمَّ نجوا بعد ما أشرفوا على الهلاك؛ فانصرفَ والذين معه من
 الجُندِ إلى مروَ. وقال عبدُ الرحمنِ بنُ خالدِ بنِ العاصِ بنِ هشامِ بنِ المغيرةِ
 يهجو أُمَيَّةَ:

أَلَا أبلِغُ أُمَيَّةَ أَنَّ سِيحُزَى
 ثَوَابَ الشَّرِّ إِنَّ لَهُ ثَوَابَا
 وَمَنْ يَنْظُرُ عِتَابَكَ أَوْ يُرِدُهُ
 فَلَسْتُ بِنَاظِرٍ مِنْكَ الْعِتَابَا

(١) ط: «حصن»، وانظر الفهرس.

محا المعروف منك خلال سَوْءٍ مُنَحْتِ صَنِيعَهَا بَاباً فَبَاباً
وَمَنْ سَمَّاكَ إِذْ قَسَمَ الْأَسْمَى أُمِّيَّةَ إِذْ وُلِدْتَ فَقَدْ أَصَابَا

قال أبو جعفر : وحج بالناس في هذه السنة أبان بن عثمان ، وهو أمير على
المدينة ، وكان على الكوفة والبصرة الحجاج بن يوسف ، وعلى خراسان أمية
ابن عبد الله بن خالد بن أسيد . ١٠٣٢/٢

وحدثني أحمد بن ثابت ، عن حدثه ، عن إسحاق بن عيسى ، عن
أبي معشر ، قال : حج أبان بن عثمان وهو على المدينة بالناس حجتي سنة
ست وسبعين وسنة سبع وسبعين .

وقد قيل : إن هلاك شبيب كان في سنة ثمان وسبعين ، وكذلك قيل في
هلاك قَطْرَى وعبيدة بن هلال وعبد ربه (١) الكبير .

* * *

وغزاً في هذه السنة الصائفة الوليد .

(١) كذا في أ ، وفي ط : « عبد رب » .

ثم دخلت سنة ثمان وسبعين

ذكر الخبر عن الكائن في هذه السنة من الأحداث الجليلة
فمن ذلك عزّلُ عبد الملك بن مروان أمية بن عبد الله عن خراسان
وضمته خراسان وسجستان إلى الحجّاج بن يوسف . فلما ضمّ ذلك إليه فرّق
فيه عمّاله (١) .

* * *

ذكر الخبر عن العمّال الذين ولّاهم الحجّاج خراسان وسجستان

وذكر السبب في توليته من ولّاه ذلك وشيئاً منه

ذكر أنّ الحجّاج لما فرغ من شبيب ومطرف شخّص من الكوفة إلى
البصرة ، واستخلف على الكوفة المغيرة بن عبد الله بن أبي عقيل - وقد
قيل : إنه استخلف عبد الرحمن بن عبد الله بن عامر الحضرمي ، ثم عزّله ،
وجعل مكانه المغيرة بن عبد الله - فقدم عليه المهلب بها ، وقد فرغ من
[أمر] (٢) الأزارقة .

١٠٣٣/٢

فقال هشام : حدثني أبو مخنف عن أبي المخارق الراسبي ، أن
المهلب بن أبي صفرة لما فرغ من الأزارقة قدّم على الحجّاج - وذلك سنة
ثمان وسبعين - فأجلسه معه ، ودعا بأصحاب البلاء من أصحاب المهلب ،
فأخذ الحجّاج لا يتذكر له المهلب رجلاً من أصحابه ببلاء حسن إلا
صدقة الحجّاج بذلك ، فحمدتهم الحجّاج وأحسن عطاياهم ، وزاد في
أعطياتهم ، ثم قال : هؤلاء أصحاب الفِعال ، وأحقّ بالأموال ، هؤلاء
حماة الثغور ، وغيظ الأعداء .

قال هشام عن أبي مخنف : قال يونس بن أبي إسحاق : وقد كان
الحجّاج ولي المهلب سجستان مع خراسان ، فقال له المهلب : ألا أدلك على
رجل هو أعلم بسجستان مني ، وقد كان وليّ كابل وزابل ، وجباهم

(١) « عماله فيها » . (٢) من ١ -

وقَاتَلَهُمْ وَصَالَحَهُمْ ؟ قال له : بلى ، فمن هو ؟ قال عبيد الله بن أبي بكره .
ثم إنه بعث المهلب على خراسان وعبيد الله بن أبي بكره على سجستان ،
وكان العامل هنالك أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية ،
وكان عاملاً لعبد الملك بن مروان ، لم يكن للحجاج شيء من أمره حين بعث
على العراق حتى كانت تلك السنة ، فعزلته عبد الملك وجمع سلطانه للحجاج ،
فضى المهلب إلى خراسان ، وعبيد الله بن أبي بكره إلى سجستان ، فكث
عبيد الله بن أبي بكره بقية سنته .

فهذه رواية أبي مخنف عن أبي الخارق ، وأما علي بن محمد فإنه ذكر
عن المفضل بن محمد أن خراسان وسجستان جمعتا للحجاج مع العراق في
أول سنة ثمان وسبعين بعد ما قتل الخوارج ، فاستعمل عبيد الله بن أبي بكره
على خراسان ، والمهلب بن أبي صفرة على سجستان ، فكره المهلب سجستان ،
فلقى عبد الرحمن بن عبيد بن طارق العبشمي - وكان على شرطة الحجاج -
فقال : إن الأمير ولاني سجستان ، وولي ابن أبي بكره خراسان ، وأنا
أعرف بخراسان منه ، قد عرفتها أيام الحكم بن عمرو الغفاري ، وابن
أبي بكره أقوى على سجستان مني ، فكلم الأمير يحولني إلى خراسان ، وابن
أبي بكره إلى سجستان ؛ قال : نعم ، وكلم زاذان فروخ يعينني ؛ فكلمه ،
فقال : نعم ، فقال عبد الرحمن بن عبيد للحجاج : وليت المهلب سجستان
وابن أبي بكره أقوى عليها منه ، فقال زاذان فروخ : صدق ، قال : إننا
قد كتبنا عهداً ؛ قال زاذان فروخ : ما أهون تحويل عهد ه ! فحول ابن
أبي بكره إلى سجستان ، والمهلب إلى خراسان ، وأخذ المهلب بألف ألف
من خراج الأهواز ، وكان ولاها إياه خالد بن عبد الله ، فقال المهلب لابنه
الغيرة : إن خالداً ولاني الأهواز ، وولاك إصطخر ، وقد أخذني الحجاج
بألف ألف ، فنصف علي ونصف عليك ، ولم يكن عند المهلب مال ، كان
إذا عزل استقرض ؛ قال : فكلم أبا مويبة مولى عبد الله بن عامر - وكان
أبو مويبة على بيت مال عبد الله بن عامر - فأسلف المهلب ثلثمائة ألف (١) ،

(١) ب ، ف : « ألف ألف » .

فَقَالَتْ خَيْرَةٌ الْقُسَيْبِيَّةُ امْرَأَةَ الْمَهْلَبِ : هَذَا لَا يَبِي (١) بِمَا عَلَيْكَ ؛ فَبَاعَتْ حُلِيًّا لَهَا وَمَتَاعًا ، فَأَكْمَلَتْ خَمْسَمِائَةَ أَلْفٍ ، وَحَمَلَتْ الْمَغِيرَةَ إِلَى أَبِيهِ خَمْسَمِائَةَ أَلْفٍ (٢) فَحَمَلَهَا إِلَى الْحِجَّاجِ ، وَوَجَّهَ الْمَهْلَبُ ابْنَهُ حَبِيبًا عَلَى مَقْدَمَتِهِ ، فَأَتَى الْحِجَّاجُ فَوَدَّعَهُ ، فَأَمَرَ الْحِجَّاجُ لَهُ بَعْشَرَ آلَافٍ وَبَغْلَةً خَضْرَاءَ ، قَالَ : فَسَارَ حَبِيبٌ عَلَى تِلْكَ الْبَغْلَةِ حَتَّى قَدِمَ خُرَّاسَانَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ عَلَى الْبَرِيدِ ، فَسَارَ عَشْرِينَ يَوْمًا ، فَتَلَقَاهُمْ حِينَ دَخَلُوا حَمْلُ حَطْبٍ ، فَتَفَرَّتِ الْبَغْلَةُ فَتَعَجَّبُوا مِنْهَا وَمَنْ نِفَارَهَا بَعْدَ ذَلِكَ التَّعَبِ وَشِدَّةِ السَّيْرِ . فَلَمْ يَعْضُ لَأَمِيَّةٍ وَلَا لِعَمَّالِهِ ، وَأَقَامَ عَشْرَةَ أَشْهُرٍ حَتَّى قَدِمَ عَلَيْهِ الْمَهْلَبُ سَنَةَ تِسْعٍ وَسَبْعِينَ .

* * *

وَحَجَّ بِالنَّاسِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ، حَدَّثَنِي بِذَلِكَ أَحْمَدُ ابْنُ ثَابِتٍ عَمَّنْ ذَكَرَهُ ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عِيسَى ، عَنْ أَبِي مَعْشَرَ .
وَكَانَ أَمِيرَ الْمَدِينَةِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ أَبَانُ بْنُ عُثْمَانَ ، وَأَمِيرَ الْكُوفَةِ وَالْبَصْرَةِ وَخُرَّاسَانَ وَسَجِسْتَانَ وَكِرْمَانَ الْحِجَّاجُ بْنُ يُوسُفَ ، وَخَلِيفَتَهُ بِخُرَّاسَانَ الْمَهْلَبُ ، وَسَجِسْتَانَ عُبَيْدُ اللَّهِ ابْنُ أَبِي بَكْرَةَ ، وَعَلَى قِضَاءِ الْكُوفَةِ شُرَيْحٌ ، وَعَلَى قِضَاءِ الْبَصْرَةِ - فِيمَا قِيلَ - مُوسَى بْنُ أَنْسَ .

* * *

وَأَغْرَزَى عَبْدَ الْمَلِكِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ يَحْيَى بْنَ الْحَكَمِ .

(٢) ب ، ف : « ألف ألف » .

(١) ب ، ف : « لا يبي هذا » .

ثم دخلت سنة تسع وسبعين

ذكر ما كان فيها من الأحداث الجليلة

فمن ذلك ما أصاب أهل الشام في هذه السنة من الطاعون حتى كادوا يفنون من شدته ، فلم يغر في تلك السنة أحدٌ - فيما قيل - للطاعون الذي كان بها ، وكثرة الموت .

١٠٣٦/٢

وفيها - فيما قيل - : أصابت الرومُ أهلَ أنطاكية .

* * *

[ذكر الخبر عن غزو عبيد الله بن أبي بكره رُتْبِيل]

وفيها غزا عبيد الله بن أبي بكره رُتْبِيل .

ذكر الخبر عن غزوته إياه :

قال هشام : حدثني أبو مخنف ، عن أبي المخارق الراسبي ، قال : لما ولّى الحجاجُ المهلبَ خراسان ، وعبيد الله بن أبي بكره سجستان ، مضى المهلب إلى خراسان وعبيد الله بن أبي بكره إلى سجستان ، وذلك في سنة ثمان وسبعين ، فكث عبيد الله بن أبي بكره بقيّة سنته . ثم إنه غزا رُتْبِيل وقد كان مصالِحاً ، وقد ^(١) كانت العرب قبل ذلك تأخذ منه خراجاً ، وربما امتنع فلم يفعل ، فبعث الحجاج إلى عبيد الله بن أبي بكره أن ناجزه بمن معك من المسلمين فلا ترجع حتى تستبيح أرضه ، وتهدم قلاعَه ، وتقتل مقاتلته ، وتسيب ذريته . فخرج بمن معه من المسلمين من أهل الكوفة وأهل البصرة ، وكان على أهل الكوفة شريح بن هانئ الحارثي ثم الضبابي ، وكان من أصحاب عليّ ، وكان عبيد الله على أهل البصرة ، وهو أمير الجماعة ، ففضى حتى وغل في بلاد رُتْبِيل ، فأصاب من البقر والغنم والأموال ما شاء وهدم قلاعاً وحصوناً ، وغلب على أرض من أرضهم كثيرة ، وأصحاب ^(٢) رُتْبِيل من الترك يخلون لهم عن أرض بعد أرض ، حتى أمعنوا في بلادهم

١٠٣٧/٢

(١) ساقطة من أ . (٢) ب ، ف : « وأصاب » .

وَدَنُوا مِنْ مَدِينَتِهِمْ ، وَكَانُوا مِنْهَا ثَمَانِيَةَ عَشَرَ فَرَسَخًا ، فَأَخَذُوا عَلَى الْمُسْلِمِينَ الْعِقَابَ وَالشُّعَابَ ، وَخَلَّوْهُمْ وَالرَّسَاتِيقَ ، فَسُقُطَ فِي أَيْدِي الْمُسْلِمِينَ ، وَظَنُوا أَنَّ قَدْ هَلَكُوا ، فَبَعَثَ ابْنُ أَبِي بَكْرَةَ إِلَى شُرَيْحِ بْنِ هَانِيٍّ : إِنِّي مُصَالِحُ الْقَوْمِ عَلَى أَنْ أُعْطِيَهُمْ مَالًا ، وَيَخْلَوْا بَيْنِي وَبَيْنَ الْخُرُوجِ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ فَصَالَحَهُمْ عَلَى سَبْعِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، فَلَقِيَهُ شُرَيْحٌ فَقَالَ : إِنَّكَ لَا تَصَالِحُ عَلَى شَيْءٍ إِلَّا حَسْبِيهِ السُّلْطَانُ عَلَيْكُمْ فِي أُعْطِيَاتِكُمْ ، قَالَ : لَوْ مُنِعْنَا الْعَطَاءَ مَا حَيَيْنَا كَانَ أَهْوَنَ عَلَيْنَا مِنْ هَلَاكِنَا ؛ قَالَ شُرَيْحٌ : وَاللَّهِ لَقَدْ بَلَغْتُ سِنًا ، وَقَدْ هَلَكْتُ لِدَأْتِي ، مَا تَأْتِي عَلَى سَاعَةٍ مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ فَأُظْنَتُهَا تَمُضِي حَتَّى أَمُوتَ ، وَلَقَدْ كُنْتُ أَطْلُبُ الشَّهَادَةَ مِنْذُ زَمَانٍ ، وَلَئِنْ فَاتَنِي الْيَوْمَ مَا إِخَالَئِي مُدْرِكَهَا حَتَّى أَمُوتَ ، وَقَالَ : يَا أَهْلَ الْإِسْلَامِ ، تَعَاوَنُوا عَلَى عَدُوِّكُمْ ؛ فَقَالَ لَهُ ابْنُ أَبِي بَكْرَةَ : إِنَّكَ شَيْخٌ قَدْ خَرَفْتَ ، فَقَالَ شُرَيْحٌ : إِنَّمَا حَسْبُكَ أَنْ يُقَالَ : بُسْتَانُ ابْنِ أَبِي بَكْرَةَ وَحَمَامُ ابْنِ أَبِي بَكْرَةَ ، يَا أَهْلَ الْإِسْلَامِ ، مَنْ أَرَادَ مِنْكُمْ الشَّهَادَةَ فإِلَى . فَاتَّبَعَهُ نَاسٌ مِنَ الْمُتَطَوِّعَةِ غَيْرِ كَثِيرٍ ، وَفَرَسَانَ النَّاسِ وَأَهْلَ الْحِفَازِ ، فَقَاتَلُوا حَتَّى أُصِيبُوا إِلَّا قَلِيلًا ، فَجَعَلَ شُرَيْحٌ يَرْتَجِزُ يَوْمئِذٍ وَيَقُولُ :

أَصْبَحْتُ ذَا بَيْتٍ أَقَاسَى الْكَبِيرَا قَدْ عِشْتُ بَيْنَ الْمُشْرِكِينَ أَعْضَرَا ١٠٣٨/٢
ثُمَّتَ أَدْرَكْتُ النَّبِيَّ الْمُنْدِرَا وَبِعَادَهُ صِدِّيقَهُ وَعُمَرَا
وَيَوْمَ مِهْرَانَ وَيَوْمَ تُمْسَرَا وَالْجَمْعَ فِي صِفِّينِهِمِ وَالنَّهْرَا
وَبِاجْمِيَرَاتٍ مَعَ الْمُشَقَّرَا هِيَهَاتَ مَا أَطْوَلَ هَذَا عُمْرَا
فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ فِي نَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ، وَنَجَا مِنْ نَجَا ، فَخَرَجُوا مِنْ بِلَادِ رُثَيْبِلٍ حَتَّى خَرَجُوا مِنْهَا ، فَاسْتَبَلَّتْهُمْ مَنَ خَرَجُوا إِلَيْهِمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِالْأَطْعَمَةِ ، فَإِذَا أَكَلَ أَحَدُهُمْ وَشَبِعَ مَاتَ ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ النَّاسُ حَذَرُوا وَيَطْعَمُونَهُمْ ، ثُمَّ جَعَلُوا يَطْعَمُونَهُمُ السَّمْنَ قَلِيلًا قَلِيلًا ، حَتَّى اسْتَمْرَعُوا . وَبَلَغَ ذَلِكَ الْحِجَاجَ ، فَأَخَذَهُ مَا تَقَدَّمَ وَمَا تَأَخَّرَ ، وَبَلَغَ ذَلِكَ مِنْهُ كُلِّ مَبْلَغٍ . وَرَكِبَ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ :

أَمَا بَعْدَ ، فَإِنَّ جُنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ بَسَجِسْتَانَ أَصْرُوا فَلَمْ

يَسْتَجُّ مِنْهُمْ إِلَّا الْقَلِيلَ ، وَقَدْ اجْتَرَأَ الْعَدُوَّ بِالذِّيْ أَصَابَهُ عَلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ فَدَخَلُوا بِلَادَهُمْ ، زَغَلَبُوا عَلَى حَصُونِهِمْ وَقُصُورِهِمْ ، وَقَدْ أَرَدْتُ أَنْ أُوَجِّهَ إِلَيْهِمْ جُنْدًا كَثِيفًا مِنْ أَهْلِ الْمِصْرَيْنِ ، فَأُحْبِبْتُ أَنْ أُسْتَطْلَعَ رَأْيَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فِي ذَلِكَ ، فَإِنْ رَأَى لِي بَعْثَةَ ذَلِكَ الْجُنْدِ أَمْضِيَّتُهُ ، وَإِنْ لَمْ يَرَ ذَلِكَ فَإِنْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَوْلَى بِجُنْدِهِ ، مَعَ أَنِّي أَتَخَوَّفُ إِنْ لَمْ يَأْتِ رُتْبِيلَ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ جُنْدٌ كَثِيفٌ عَاجِلًا أَنْ يَسْتَوْلُوا عَلَى ذَلِكَ الْفَرَجِ كُلَّهُ .

١٠٣٩/٢

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ قَدِمَ الْمَهْلَبُ خُرَّاسَانَ أَمِيرًا ، وَانصَرَفَ عَنْهَا أُمِيَّةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، وَقِيلَ اسْتَعْفَى شُرَيْحَ الْقَاضِي مِنَ الْقَضَاءِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ ، وَأَشَارَ بِأَبِي بُرْدَةَ بْنِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ، فَأَعْفَاهُ الْحِجَّاجُ وَوَلَّى أَبَا بُرْدَةَ .

* * *

وَحَجَّ بِالنَّاسِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ - فِيمَا حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ ثَابِتٍ عَمَّنْ ذَكَرَهُ ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عِيسَى ، عَنْ أَبِي مَعْشَرَ - أَبَانَ بْنِ عَثْمَانَ ، وَكَذَلِكَ قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَغَيْرُهُ مِنْ أَهْلِ السِّيَرِ .

وَكَانَ أَبَانُ هَذِهِ السَّنَةِ أَمِيرًا عَلَى الْمَدِينَةِ مِنْ قِبَلِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ وَعَلَى الْعِرَاقِ وَالْمَشْرِقِ كُلَّهُ الْحِجَّاجُ بْنُ يَوْسُفَ .
وَكَانَ عَلَى خُرَّاسَانَ الْمَهْلَبُ مِنْ قِبَلِ الْحِجَّاجِ .

وَقِيلَ : إِنَّ الْمَهْلَبَ كَانَ عَلَى حَرْبِهَا ، وَابْنَهُ الْمَغِيرَةَ عَلَى خِرَاجِهَا ، وَعَلَى قَضَاءِ الْكُوفَةِ أَبُو بُرْدَةَ بْنِ أَبِي مُوسَى ، وَعَلَى قَضَاءِ الْبَصْرَةِ مُوسَى بْنُ أَنْسَ (١) .

(١) بعدها في أ : « وهو آخر الجزء السادس والأربعون » .

ثم دخلت سنة ثمانين

ذكر الأحداث الجليلة التي كانت في هذه السنة

(١) وفي هذه السنة جاء (١) — فيما حدثت عن ابن سعد ، عن محمد بن عمر الواقدي — سيل بمكة ذهب بالحجاج ، فغمرت بيوت مكة فسمى ذلك العام عام الجحاف ، لأن ذلك السيل جحف كل شيء مرّ به .

قال محمد بن عمر : حدثني محمد بن رفاعة بن ثعلبة ، عن أبيه ، عن جدّه ، قال : جاء السيل حتى ذهب بالحجاج بيطن مكة ، فسمى لذلك عام الجحاف ، ولقد رأيت الإبل عليها الحمولة والرجال والنساء تتمرّ بهم مالأحد فيهم حيلة ، وإني لأنظر إلى الماء قد بلغ الركن وجاوزه .

وفي هذه السنة كان بالبصرة طاعون الجارف ، فيما زعم الواقدي .

[ذكر خبير غزو المهلب ما وراء النهر]

وفي هذه السنة قطع المهلب نهر بلخ فنزل على كيس ، فذكر على بن محمد ، عن المفضل بن محمد وغيره أنه كان على مقدّمة المهلب حين نزل على كيس أبو الأدهم زياد بن عمرو الزماني في ثلاثة آلاف وهم خمسة آلاف إلا أن أبا الأدهم كان يغني غنائه ألفين في البأس والتدبير والنصيحة . قال : فأتى المهلب وهو نازل على كيس ابن عمّ ملك الختل ، فدعاه إلى غزو الختل ، فوجّه معه ابنه يزيد ، فنزل في عسكره ، ونزل ابن عمّ الملك — وكان الملك يومئذ اسمه السبيل (٢) — في عسكره على ناحية ، فبيت السبيل ابن عمه ، فكبر في عسكره ، فظن ابن عمّ السبيل أن العرب قد غدروا به ، وأنهم خافوه . على الغدر حين اعتزل عسكرهم ، فأسر السبيل ، فأتى به قلعته فقتله . قال : فأطاف يزيد بن المهلب بقلعة السبيل ، فصالحوه على فدية حتملواها إليه ، ورجع (٣) إلى المهلب فأرسلت أمّ الذي قتله السبيل إلى أمّ السبيل : كيف ترجين

(١-١) ب ، ف : « فيها » . وقبلها في ١ : « قال أبو جعفر » .

(٢) ط : « كس » ، صوابه من ١ . (٣) ابن الأثير : « رجع » .

بقاء السبيل بعد قتل ابن عمه ، وله سبعة إخوة قد وتَّرهَم ! وأتت أمّ واحد فأرسلت إليها : إن الأسدَ تَقِيلَ أولادُها ، والخنزير كثير أولادها .

ووجه المهلب ابنه حبيباً إلى ربنجن (١) فوافى صاحب بخارى في أربعين ألفاً ، فدعا رجل من المشركين إلى المبارزة ، فبرز له جبيلة غلام حبيب ، فقتل المشرك ، وحمل على جمعهم ، فقتل منهم ثلاثة نفر ، ثم رجع ورجع العسكر ، ورجع العدو إلى بلادهم ، ونزلت جماعة من العدو قرية ، فسار إليهم حبيب في أربعة آلاف ، فقاتلهم فظفر بهم ، فأحرقها ، ورجع إلى أبيه فسميت المحترقة . ويقال إن الذي أحرقها جبيلة غلام حبيب .

قال : فكث المهلب سنتين مقيماً بكس ، فقيل له : لو تقدّمت إلى السغد وما وراء ذلك ! قال : ليت حظي من هذه الغزوة سلامة هذه الخند ، حتى يرجعوا إلى مرو سالمين .

قال : وخرج رجل من العدو يوماً ، فسأله البراز ، فبرز إليه هريم بن عدى ، أبو خالد بن هريم وعليه عمامة قد شدّها فوق البيضة ، فأنهى إلى جندول ، فجاوكته المشرك ساعة فقتله هريم وأخذ سلبه ، فلامه المهلب ، وقال : لو أصبت ثم أمددت بألف فارس ما عدّ لوك عندي ، واتهم المهلب وهو بكيس قوماً من مضر فحبسهم بها ، فلما قتل وصار صلح خلاهم ، فكتب إليه الحجاج : إن كنت أصبت بحبسهم فقد أخطأت في تخليتهم ؛ وإن كنت أصبت بتخليتهم فقد ظلمتهم إذ حبستهم . فقال المهلب : خفتهم فحبستهم ، فلما أمنت تخليتهم .

وكان فيمن حبس عبد الملك بن أبي شيخ القشيري . ثم صالح المهلب أهل كس على فدية ، فأقام ليقبضها ، وأتاه كتاب ابن الأشعث بخلع الحجاج ويدعوه إلى مساعدته على خلعه ، فبعث بكتاب ابن الأشعث إلى الحجاج .

[تسيير الجنود مع ابن الأشعث لحرب رتبيل]

وفي هذه السنة وجه الحجاج عبدالرحمن بن محمد بن الأشعث إلى سيستان لحرب رتبيل صاحب الترك ؛ وقد اختلف أهل السير في سبب

توجيهه إياه إليها ، وأين كان عبد الرحمن يوم ولّاه الحجاج سجستان وحرب
رتبيل ؛ فأما يونس بن أبي إسحاق — فيما حدث هشام ، عن أبي مخنف
عنه — فإنه ذكر أن عبد الملك لما ورد عليه كتاب الحجاج بن يوسف بخبر الجيش
الذي كان مع عبيد الله بن أبي بكر في بلاد رتبيل وما لاقوا بها كتب إليه :

١٠٤٣/٢

أما بعد ، فقد أتاني كتابك تذكر فيه مصاب المسلمين بسجستان ،
وأولئك قوم " كتب الله عليهم القتل فبرزوا إلى مصاب جمعهم ، وعلى الله ثوابهم .
وأما ما أردت أن يأتيك فيه رأي من توجيه الجنود وإمضاءها إلى (١) ذلك الفرج
الذي أصيب فيه المسلمون أو كفها ، فإن رأي في ذلك أن تمضي رأيك
راشداً موقفاً .

وكان الحجاج وليس بالعراق رجل أبغض إليه من عبد الرحمن بن محمد
ابن الأشعث ، وكان يقول : ما رأيته قط إلا أردت قتله .

قال أبو مخنف : فحدثني نعيم بن وعلة الهمداني ، ثم اليناعي ،
عن الشعبي ، قال : كنت عند الحجاج جالساً حين دخل عليه عبد الرحمن بن
محمد بن الأشعث ، فلما رآه الحجاج قال : انظر إلى مشيته ، والله لهمت
أن أضرب عنقه . قال : فلما خرج عبد الرحمن خرجت فسبته وانتظرت على
باب سعيد بن قيس السبيعي ، فلما انتهى إلى قلت : ادخل بنا الباب ،
إني أريد أن أحدثك حديثاً هو عندك بأمانة الله أن تذكره ما عاش الحجاج .
فقال : نعم ، فأخبرته بمقالة الحجاج له ؛ فقال : وأنا كما زعم الحجاج إن لم
أحاول أن أزيله عن سلطانه ، فأجهد الجهد إذ طال بي وبه بقاء .

١٠٤٤/٢

ثم إن الحجاج أخذ في جهاز عشرين ألف رجل من أهل الكوفة ،
وعشرين ألف رجل من أهل البصرة ، وجد في ذلك وشمس ، وأعطى الناس
أعطياتهم كاملاً (٢) ، وأخذهم بالخيول الروائح ، والسلاح الكامل ، وأخذ في
عرض الناس ، ولا يرى رجلاً تذكر منه شجاعة إلا أحسن معونته ، فر
عبيد الله بن أبي محجن الثقفي على عباد بن الحصين الحبطي ، وهو مع
الحجاج يريد عبد الرحمن بن أم الحكم الثقفي ، وهو يعرض الناس ، فقال

(١) : « في ذلك الفرج » . (٢) يقال : أعطاه المال كلا ، أي كاملاً .

عباد: ما رأيتُ فرساً أروعَ ولا أحسنَ من هذا^(١) ، وإنَّ الفرسَ قوَّةَ سلاحٍ وإنَّ هذه البغلةَ عكسُ نداءٍ ، فزاده الحجاجُ خمسينَ وخمسمائةَ درهمٍ ، ومرَّ به عطيةُ العنبريُّ ، فقال له الحجاجُ ؛ يا عبدَ الرحمنَ ، أحسنَ إلى هذا . فلما استتبَّ له أمرُ ذينك الجندانِ ، بعثَ الحجاجُ عطارداً بنَ عمَرَ التميميِّ فعسكرَ بالأهوازَ ، ثمَّ بعثَ عبَّيدَ اللهَ بنَ حجرَ بنَ ذِي الجوشنِ العامريِّ من بني كلاب . ثمَّ بدا له ، فبعثَ عليهم عبدَ الرحمنَ بنَ محمدَ بنَ الأشعثِ وعزلَ عبَّيدَ اللهَ بنَ حجرَ ، فأثى الحجاجُ عمَّهُ إسماعيلَ بنَ الأشعثِ ، فقال له : لا تبعثه فإني أخافُ خلافتهُ ، واللهِ ما جازَ جسرَ الفراتِ قطَّ فرأى لوالٍ من الولاةِ عليه طاعةً وسلطاناً . فقال الحجاجُ : ليس هناك ، هو لي أهيِّبُ وفيَّ أرغَبُ من أن يخالفَ أمرى ، أو يخرجَ من طاعتي ؛ فأمضاهُ على ذلك الجيـشِ ، فخرجَ بهم حتى قدمَ سجستانَ سنةَ ثمانينَ ؛ فجمعَ أهلها حينَ قدِمَ مَها .

قال أبو ميخنف : فحدثني أبو الزبير الأرحبيُّ — رجلٌ من همدانٍ كان معه — أنه صعدَ منبرها فحمدَ اللهَ وأثنى عليه ثمَّ قال : أيها الناسَ ، إنَّ الأميرَ الحجاجَ ولأني نغرِّكم ، وأمَرَني بجهادِ عدوِّكم الذي استباحَ بلادكم وأبادَ خياركم ، فإياكم أن يتخلفَ منكم رجلٌ فيُحِلَّ بنفسه العقوبةَ ، أخرجوا إلى معسكركم فمسكرُوا به مع الناسِ . فمسكرَ الناسُ كلهمَ في معسكرهم ووضعتَ لهم الأسواقَ ، وأخذَ الناسُ بالجهازِ والهيئةَ بآلةِ الحربِ ، فبلغَ ذلك رُتبيلَ ، فكتبَ إلى عبدِ الرحمنَ بنِ محمدٍ يعتذرُ إليه من مُصابِ المسلمينَ ويخبره أنه كان لذلك كارهاً ، وأنهم أُلجئوا إلى قتالهم ، ويسأله الصلحَ ويعرضُ عليه أن يقبلَ منه الخراجَ ، فلم يُجِبْه ، ولم يقبلَ منه . ولم ينشَبْ عبدُ الرحمنَ أن سارَ في الجنودِ إليه حتى دخلَ أوَّلَ بلاده ، وأخذَ رُتبيلَ يضمُّ إليه جندهُ ، ويدعُ له الأرضَ رُستاقاً رُستاقاً ، وحصناً حصناً ، وطفقَ ابنُ الأشعثِ كلما حوىَ بلدًا بعثَ إليه عاملاً ، وبعثَ معه أعواناً ، ووضعَ

١٠٤٥/٢

(١) : ١ « من ذا » .

(٢) العنبرة : الغليظة .

البرُدَ فيما بين كلِّ بلد وبلد، وجعل الأرصَادَ على العقاب والشعاب، ووضع المسالِحَ بكلِّ مكانٍ مخوفٍ، حتى إذا جاز من أرضه أرضاً عظيمةً، وملاً يديه من البقر والغنم والغنائم العظيمة، حبس الناسَ عن الوُغُولِ في أرضِ رُتَيْبِلِ وقال: نكتفي بما أصبناه العام من بلادهم حتى نجيبها ونعرفها، وتجترئ المسلمون على طرُقها، ثم نتعاطى في العام المقبل ما وراءها، ثم لم نزل ننتقصهم في كلِّ عام طائفةً من أرضهم حتى نقاتلهم آخر ذلك على كنوزهم وذرائعهم، وفي أقصى بلادهم، ويمتنع حصونهم، ثم لا نزال بلادهم حتى يهلكهم الله. ثم كتب إلى الحجاج بما فتح الله عليه من بلاد العدو، وبما صنع الله للمسلمين، وبهذا الرأي الذي رآه لهم.

١٠٤٦/٢

وأما غيرُ يونسَ بنِ أبي إسحاق وغيرُ من ذكرت الرواية عنه في أمر ابن الأشعث فإنه قال في سبب ولايته سجستانَ ومسيره إلى بلادِ رُتَيْبِلِ غير الذي رويت عن أبي مخنف، وزعم أن السبب في ذلك كان أن الحجاج وجه هميان بن عدى السدوسيَّ إلى كرمان، مسلحة لها ليمد عاملَ سجستانَ والسند إن احتاجا إلى مدد، فعصى هميانُ ومن معه، فوجه الحجاج ابن الأشعث في محاربتة، فهزمه، وأقام بموضعه.

ومات عبيد الله بن أبي بكر، وكان عاملاً على سجستان، فكتب الحجاج عهداً لابن الأشعث عليها، وجهز إليها جيشاً أنفق عليهم ألفي ألف سوى أعطياتهم، كان يدعى جيشَ الطواويس، وأمره بالإقدام على رُتَيْبِلِ.

وحجَّ بالناس في هذه السنة أبان بن عثمان، كذلك حدثني أحمد بن ثابت، عمن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن أبي معشر، وكذلك قال محمد بن عمر الواقدي.

١٠٤٧/٢

وقال بعضهم: الذي حجَّ بالناس في هذه السنة سليمان بن عبد الملك. وكان على المدينة في هذه السنة أبان بن عثمان، وعلى العراق والمشرق كله.

الحجاجُ بن يوسف ، وعلى خراسان المهلب بن أبي صفرة من قبيل الحجاج ،
وعلى قضاء الكوفة أبو بردة بن أبي موسى ، وعلى قضاء البصرة موسى بن أنس

* * *

وأغزى عبدُ الملك في هذه السنة ابنه الوليد .

ثم دخلت سنة إحدى وثمانين

ذكر ما كان فيها من الأحداث

ففي هذه السنة كان فتح قباليقلا، حدثني عمر بن شبة، قال: حدثنا علي بن محمد، قال: أغزى عبد الملك سنة إحدى وثمانين ابنه عبيد الله بن عبد الملك، ففتح قباليقلا.

[ذكر الخبر عن مقتل بحير بن ورقاء بخراسان]

وفي هذه السنة قتل بحير بن ورقاء الصرمي بخراسان.

ذكر الخبر عن مقتله :

وكان سبب قتله أن بحيراً كان هو الذي تولى قتل بكيك بن وشاح بأمر أمية بن عبد الله إياه بذلك، فقال عثمان بن رجاء بن جابر بن شداد أحد بني عوف بن سعد من الأبناء يحض رجلاً من الأبناء من آل بكيك بالوتر: لعمري لقد أغضيت عيناً على القذى وخليت ثاراً طلاً واخترت نومة فلو كنت من عوف بن سعد ذؤابة فقل لبجير نم ولا تخش ثائراً دع الضان يوماً قد سبقتم بوتيركم وهبوا فلو أمسى بكيك كعهده وقال أيضاً :

فلو كان بكر بارزاً في أداتيه وذى العرش لم يُقدم عليه بحير

١٠٤٨/٢

(١) ابن الأثير : « ومن يشرب » . (٢) الحليق : صغار الغنم .

(٣) في اللسان : « كتيبة جاوآء : بيعة الجأى ، وهي التي يملوها لون السواد لكثرة الدروع » .

ففي الدهر إن أبقاني الدهر مطلب وفي الله طلابٌ بذاك جديرٌ
وبلغ بحيراً أن الأبناء يتوعدونه ، فقال :

توعدني الأبناء جهلاً كأنما يرون فئائي مُقْفِيراً من بني كعب
رفعتُ له كفىً بحدِّ مُهند^(١) حُسامٍ كلونِ المِلحِ ذى روثِ عَضْبِ^(٢)

فذكر علي بن محمد ، عن الفضل بن محمد ، أن سبعة عشر رجلاً من
بني عوف بن كعب بن سعد تعاقبوا على الطلب بدم بكيير ، فخرج فتى
منهم يقال له الشمردل من البادية حتى قدم خراسان ، فنظر إلى بحير
واقفاً ، فشد عليه فطعنه فصرعه ، فظن أنه قد قتله ، وقال الناس : خارجي ،
فراكتهم ، فعشّر فرسه فنسدر عنه فقتل .

١٠٤٩/٢

ثم خرج صعصعة بن حرب العوفي ، ثم أحد بنى جندب ، من البادية
وقد باع غنيمات له ، واشترى حماراً ، ومضى إلى سجستان فجاور
قرباً لبَحِيرِ هناك ولاطقتهم ، وقال : أنا رجل من بني حنيفة من أهل
اليامة ، فلم يزل يأتهم ويجالسهم حتى أنسوا به ، فقال لهم : إن لي بخراسان
ميراثاً قد غلبت عليه ، وبلغني أن بحيراً عظيماً القدر بخراسان ، فاكتبوا
لي إليه كتاباً يعينني على طلب حتى ، فكتبوا إليه ، فخرج فقدم مرو
والمهلب غاز . قال : فلقى قوماً من بني عوف ، فأخبرهم أمره ، فقام^(٣) إليه
مولي لبكير صيفل^(٤) ، فقبل رأسه ، فقال له صعصعة : اتخذ لي خنجرآ ، فعمل له
خنجرآ وأحماء وغمسه في لبنِ أتانٍ مراراً ، ثم شخص من مرو فقطع النهر
حتى أتى عسكر المهلب وهو بأخرون يومئذ ، فلقى بحيراً بالكتاب ، وقال :
إني رجل من بني حنيفة ، كنت من أصحاب ابن أبي بكر ، وقد ذهب
مالي بسجستان ، ولي ميراثٌ بمرو ، فقد مت لأبيعتي ، وأرجع إلى اليامة .
قال : فأمر له بنفقة وأنزله معه ، وقال له : استعن بي على ما أحببت ،
قال : أقيمُ عندك حتى يقفل الناسُ ، فأقام شهراً أو نحواً من شهرٍ يحضرُ

١٠٥٠/٢

(١) ب ، ف : « مضب » . (٢) ابن الاثير : « كلون الثلج » .
(٣) ب ، ف : « فأقبل » . (٤) الصقيل : شحاذ السيوف وجلالها .

معه باب المهلب ومجلسه حتى عرف به . قال : وكان بحير يخاف الفتك به ، ولا يأمن أحداً ، فلما قدم صعصعة بكتاب أصحابه قال : هو رجل من بكر بن وائل ، فأمنه ، فجاء يوماً وبحير جالس في مجلس المهلب ، عليه قميص ورداء ونعلان ، فقعده خلفه ، ثم دنا منه ، فأكب عليه كأنه يكلمه ، فوجأه بخنجره في خاصرته ، فغيبه في جوفه ، فقال الناس : خارجي ! ، فنادى : يا لثارات بكير ، أنا ثائر بكير ! فأخذه أبو العجفاء بن أبي الخرقاء ، وهو يومئذ على شرط المهلب ، فأتى به المهلب فقال له : بؤساً لك ! ما أدركت بئارك ، وقتلت نفسك ، وما على بحير بأس ، فقال : لقد طعنته طعنة لو قسمت بين الناس لماتوا ، ولقد وجدت ريح بطنه في يدي ، فحبسه فدخل عليه السجن قوم من الأبناء فقبلوا رأسه . قال : ومات بحير من غدي عند ارتفاع النهار ، فقيل للصعصعة : مات بحير ، فقال : اصنعوا بي الآن ما شئتم ، وما بدا لكم ، أليس قد حلت نذور نساء بني عوف ، وأدركت بئاري ! لا أبالي ما لقيت ، أما والله لقد أمكنني ما صنعت خالياً غير مرة ، فكرهت أن أقتله سرّاً ؛ فقال المهلب : ما رأيت رجلاً أسخى نفساً بالموت صبراً من هذا ؛ وأمر بقتله أبا سؤيفة ابن عم لبحير ، فقال له أنس بن طلق : ١٠٥١/٢ ويحك ! قتل بحير فلا تقتلوا هذا ، فأبى وقتلته ، فشتمه أنس .

وقال آخرون : بعث به المهلب إلى بحير قبل أن يموت ، فقال له أنس ابن طلق العبشسي : يا بحير ، إنك قتلت بكيراً ، فاستحي هذا ، فقال بحير : أدنوه مني ، لا والله لا أموت وأنت حي ، فأذنوه منه ، فوضع رأسه بين رجله وقال : اصبير عفاق ، إنه شرّ باق ، فقال ابن طلحة لبحير : لعنك الله ! أكلّمك فيه وتمتله بين يدي ! فطعنه بحير بسيفه حتى قتله ومات بحير ، فقال المهلب : إنا لله وإنا إليه راجعون ، غزوة أصيب فيها بحير ؛ فغضب عوف بن كعب والأبناء وقالوا : علام قتل صاحبنا ، وإنما طلب بئاره ! فنازعتهم مقاعس والبیطون حتى يخاف الناس أن يعظم البأس ، فقال أهل الحجي : احملوا دم صعصعة ، واجعلوا دم بحير بواءً بيكبير

فَوَدَّوْا صَعَصَعَةً ، فقال رجل من الأبناء يمدح صعصعة :
 لِلَّهِ دَرٌّ فَتَى تَجَاوَزَ هَمَّهُ دُونَ الْعِرَاقِ مَفَاوِزًا وَبُحُورًا
 مَا زَالَ يَذَّابُ نَفْسَهُ وَيَكُدُّهَا حَتَّى تَنَاقَلَ فِي حَرُونَ بَحِيرًا
 قال : وخرج عبدُ ربِّه الكبير أبو وكيع ، وهو من رهط صعصعة إلى
 البادية ، فقال لرهط بكسير : قَتِلْ صعصعة بطليبه بدمِ صاحبكم ،
 فودَّوه ، فأخذ لصعصعة ديتين .

[ذكر الخبر عن خلاف ابن الأشعث على الحجّاج]

قال أبو جعفر : وفي هذه السنة خالف عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث
 الحجّاج ومن معه من جنود العراق ، وأقبلوا إليه لحربه في قول أبي مخنف ،
 وروايته لذلك عن أبي المخارق الراسبي ، وأما الواقدي فإنه زعم أن ذلك كان
 في سنة اثنتين وثمانين .

١٠٥٢/٢

* ذكر الخبر عن السبب الذي دعا عبد الرحمن بن محمد إلى ما فعل

من ذلك وما كان من صنيعه بعد خلافه الحجّاج في هذه السنة :

قد ذكرنا فيما مضى قبل ما كان من عبد الرحمن بن محمد في بلاد رُتَيْبِلِ ،
 وكتابه إلى الحجّاج بما كان منه ^(١) هناك ، وبما عرّض ^(٢) عليه من الرأي فيما
 يستقبل من أيامه في سنة ثمانين ^(٣) ، ونذكر الآن ما كان من أمره في سنة إحدى
 وثمانين في رواية أبي مخنف ، عن أبي المخارق .

ذكر هشام عن أبي مخنف قال : قال أبو المخارق الراسبي : كتب

الحجّاج إلى عبد الرحمن بن محمد جواب كتابه :

أما بعد ، فإن كتابك أتاني ، وفهمت ما ذكرت فيه ، وكتابك كتاب
 امرئ يحب الهدنة ، ويستريح إلى الموادعة ، قد صانع عدواً قليلاً قليلاً ، قد
 أصابوا من المسلمين جنوداً كان بلاؤهم حسناً ، وغناؤهم في الإسلام عظيماً .
 لسعمرُك يابن أم عبد الرحمن ؛ إنك حيث تكف عن ذلك العدو يجتدي وحدي

١٠٥٣/٢

(٢) انظر ص ٣٢٦

(١-١) ب ، ف : « هنالك وما عزم » .

وما بعدها .

لسخبي النفس عمن أصيب من المسلمين . إني لم أعدد رأيك الذي زعمت أنك رأيتَه رأى مكيدة ، ولكنني رأيتُ أنه لم يحملك عليه إلا ضعفك ، والتيالُ رأيك ، فامض لما أمرتك به من الغول في أرضهم ، والهدم لحصونهم ، وقتل مسقاتلتهم ، وسببى ذراريتهم .
ثم أردفته كتاباً فيه :

أما بعد ، فسر من قبلك من المسلمين فليحرقوا وليقيموا ، فإنها دارهم حتى يفتتحها الله عليهم .
ثم أردفه كتاباً آخر فيه :

أما بعد ، فامض لما أمرتك به من الغول في أرضهم ، وإلا فإن إسحاق ابن محمد أخاك أمير الناس ، فخله وما وليته .

فقال حين قرأ كتابه : أنا أحمل ثقل إسحاق ؛ فعرض له ، فقال : لا تفعل ، فقال : ورب هذا - يعني المصحف - لئن ذكرتَه لأحد لأقتلتك . فظن أنه يريد السيف ، فوضع يده على قائم السيف ، ثم دعا الناس إليه ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس ، إني لكم ناصح ، ولصلاحيكم محب ، ولكم في كل ما يحيط بكم نفعه ناظر ، وقد كان من رأيي فيما بينكم وبين عدوكم رأيٌ استشرت فيه ذوى أحلامكم ، وأولى التجربة للحرب^(١) منكم ، فرضوه لكم رأياً ، وأروه لكم في العاجل والآجل صلاحاً ، وقد كتبت^(٢) إلى أميركم الحجاج ، فجاءني منه كتاب يعجزني ويضعفني ، ويأمرني بتعجيل الغول بكم في أرض العدو ، وهي البلاد التي هلك إخوانكم فيها^(٣) بالأمس ، وإنما أنا رجل منكم أمضى إذا مضيت ، وآبى إذا أبيتم . فثار إليه الناس فقالوا : لا ، بل نأبى على عدو الله ، ولا نسمع له ولا نطيع .

١٠٥٤/٢

قال أبو ميخنف : فحدثني مطرف بن عامر بن واثلة الكناني أن أباه كان أول متكلم يومئذ ، وكان شاعراً خطيباً ، فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه :
أما بعد ، فإن الحجاج والله ما يترى بكم إلا ما رأى القائل الأول إذ قال

(١) ب ، ف : « منكم للحرب » .

(٢) بعدها ب ، ف : « بذلك » .

(٣) ب ، ف : « فيها إخوانكم » .

لأخيه: احمِلِ عبدك على الفرس، فإن هلك هلك، وإن نجا فلك. إن الحجاج والله ما يبالي أن يخاطر بكم فيقتحمكم بلاداً كثيرة اللُهب والصبوب^(١)، فإن ظفرتهم فغنمتم أكمل البلاد وحاز المال، وكان ذلك زيادة في سلطانه، وإن ظفر عدوكم كنتم أنتم الأعداء البغضاء الذي لا يبالي عنهم، ولا يبقى عليهم، اخلعوا عدو الله الحجاج وبايعوا عبد الرحمن، فأني أشهدكم أنني أول خالع. فنادى الناس من كل جانب، فعلنا فعلنا، قد خلعتنا عدو الله، وقام عبد المؤمن بن شبيب بن ربيعي التميمي ثانياً - وكان على شُرطته حين أقبل - فقال: عباد الله، إنكم إن أطعتم الحجاج جعل هذه البلاد بلادكم ما بقيتم، وجمتمكم تجمير فرعون الجنود، فإنه بلغني أنه أول من جمّر البعوث، ولن تعابنوا الأحيية^(٢) فيما أرى أو يموت أكثركم^(٣). بايعوا أميركم، وانصرفوا إلى عدوكم فانفوه عن بلادكم، فوثب الناس إلى عبد الرحمن فبايعوه، فقال: تبايعوني على خلع الحجاج عدو الله وعلى النصر لى وجهاده معى حتى ينفيبه الله من أرض العراق. فبايعه الناس، ولم يذكر خلع عبد الملك إذ ذاك بشيء.

١٠٥٥/٢

قال أبو مخنف: حدثني عمر بن ذر القاص أن أباه كان معه هنالك، وأن ابن محمد كان ضربته وحبسه لانتقاعه كان إلى أخيه القاسم بن محمد، فلما كان من أمره الذي كان من الخلاف دعاه فحملته وكساه وأعطاه، فأقبل معه فيمن أقبل، وكان قاصاً خطيباً.

قال أبو مخنف: حدثني سيف بن بشر العجلي، عن المنخل بن حابس العبدي أن ابن محمد لما أقبل من سجستان أمر على بسنت عياض ابن هميان البكري، من بني سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة، وعلى زرتج عبد الله بن عامر التميمي ثم الدارمي، ثم بعث إلى رتبيل، فصالحه على أن ابن الأشعث إن ظهر فلا خراج عليه أبداً ما بقي، وإن هزم فأراد أبلغه عنده.

(١) اللهب: جمع لب، وهو وجه من الجبل لا يمكن ارتقاؤه، والصبوب: جمع لصب، وهو مضيق الوادي. (٢-٢) ب، ف: «فما أرى أو يموت أكثرهم».

قال أبو مخنف : حدثني خُشَيْبَةُ بنُ الْوَلِيدِ الْعَبْسِيُّ أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ لَمَّا خَرَجَ مِنْ سِجِسْتَانَ مَقْبَلًا إِلَى الْعِرَاقِ سَارِبِينَ يَدِيهِ الْأَعَشَى عَلَى فَرَسٍ ، وَهُوَ يَقُولُ :

شَطَّطْتُ نَوَى مِنْ دَارِهِ بِالْإِيوَانَ
مِنْ عَائِشَتِي أَمْسَى بِزَابُلِسْتَانَ
إِيوَانَ كِسْرَى ذِي الْقُرَى وَالرَّيْحَانَ (١)
إِنَّ ثَقِيفًا مِنْهُمْ الْكَذَّابَانَ
أَمَكَنَّ رَبِّي مِنْ ثَقِيفِ هَمْدَانَ
إِنَّا سَمَوْنَا لِلْكَفُورِ الْفَتَانَ
بِالسَّيِّدِ الْغَطْرِيفِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
وَمِنْ مَعَدِّ قَدِ أَتَى أَبْنَ عَدْنَانَ
فَقُلَّ لِحِجَّاجٍ وَوَلَّى الشَّيْطَانَ (٢)
فِيئْتُهُمْ سَاقُوهُ كَأْسَ الدِّيْقَانَ
يَوْمًا إِلَى اللَّيْلِ يُسَلِّي مَا كَانَ
حِينَ طَغَى فِي الْكُفْرِ بَعْدَ الْإِيمَانِ
سَارَ بِجَمْعِ كَالدَّبِيِّ مِنْ قَحْطَانَ (٣)
بِجَحْخَفَلِ جَمٍّ شَدِيدِ الْإِرْزَانَ (٤)
يَثْبُتُ لَجَمْعِ مَذْحِجٍ وَهَمْدَانَ

١٠٥٧/٢

* وَمُلْحِقُوهُ بِقُرَى ابْنِ مَرْوَانَ *

قال : وبعثت على مقدمته عطية بن عمرو العنبري ، وبعث الحجاج إليه الخليل ، فجعل لا يسلقني خيلا إلا هزمتها ، فقال الحجاج : من هذا ؟ فقيل له : عطية ، فذلك قول الأعشى :

فَإِذَا جَعَلْتَ دُرُوبَ فَا رِسَ خَلْفَهُمْ دَرَبًا فَدَرَبًا (٤)
فَابَعَثَ عَطِيَّةً فِي الْخِيُولِ لِيُكَبِّهَنَّ عَلَيْكَ كَبَا
ثُمَّ إِنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ أَقْبَلَ يَسِيرًا بِالنَّاسِ ، فَسَأَلَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ السَّيِّعِيِّ ،
وَكَانَ قَدْ كَتَبَهُ فِي أَصْحَابِهِ ، وَكَانَ يَقُولُ : أَنْتَ خَالِي ، فَقِيلَ لَهُ : أَلَا تَأْتِيهِ
فَقَدْ سَأَلَ عَنْكَ ! فَكَرِهَ أَنْ يَأْتِيَهُ ، ثُمَّ أَقْبَلَ حَتَّى مَرَّ بِكَرْمَانَ فَبِعَثَ عَلَيْهِمْ خَمْرًا شَدِيدَةً
ابْنِ عَمْرٍو التَّمِيمِيِّ ، وَنَزَلَ أَبُو إِسْحَاقَ بِهَا ، فَهَلَمَّ يَدْخُلُ فِي فِتْنَتِهِ حَتَّى كَانَتْ

(١) هو أعشى همدان ، وانظر الأغاني ٦ : ٥٩ ، ٦٠ ، فهناك رواية مخالفة .

(٢) اللبي : الجراد ، وفي الأغاني : « كالقطا » .

(٣) الإرزان : الفوضاء والجلبة .

الجماحم ، ولما دخل الناس فارس اجتمع الناس بعضهم إلى بعض ، وقالوا :
إنا إذا خلعتنا الحجاج عامل عبد الملك فقد خلعتنا عبد الملك ، فاجتمعوا إلى
عبد الرحمن ، فكان أول الناس .

قال أبو مخنف فيما حدثني أبو الصلت التيمي : خلع عبد الملك بن
مروان تيحان بن أبجر من بني تيم الله بن ثعلبة ، فقام فقال : أيها الناس ،
إني خلعت أبا ذبيان^(١) كخلعتي قميصي ، فخلعه الناس إلا قليلا منهم ،
ووثبوا إلى ابن محمد فبايعوه ، وكانت بيعته : تباعون على كتاب الله وسنة
نبيه وخلع أئمة الضلالة^(٢) وسهاد المحلدين ، فإذا قالوا : نعم بايع . فلما
بلغ الحجاج خلعه كتب إلى عبد الملك يخبره خبر عبد الرحمن بن محمد بن
الأشعث ، ويسأله أن يعجل بعثة الجنود إليه ، وبعث كتابه إلى عبد الملك
يتمثل في آخره بهذه الأبيات ، وهي للحارث بن وعلّة :

١٠٥٨/٢

سَائِلٌ مُجَاوِرَ جَرْمٍ هَلْ جَنَيْتُ لَهُمْ حَرْبًا تُفَرِّقُ بَيْنَ الْجِيرَةِ الْخُلُطِ^(٣)
وَهَلْ سَمَوْتُ بِجَرَّارٍ لَهُ لَجَبٌ^(٤) جَمَّ الصَّوَاهِلِ بَيْنَ الْجَمِّ وَالْفُرْطِ^(٥)
وَهَلْ تَرَكْتُ نِسَاءَ الْحَيِّ ضَاحِيَةً فِي سَاحَةِ الدَّارِ يَسْتَوْفِدْنَ بِالْغُبُطِ^(٦)
وجاء حتى نزل البصرة . وقد كان بلغ المهلب شقاق عبد الرحمن وهو
بسجستان ، فكتب إليه :

أما بعد ، فإنك وضعت رجلك يا بن محمد في غرر طويل الغي على أمة
محمد صلى الله عليه وسلم . الله الله فانظر^(٧) لنفسك لا تهلكها ؛ ودماء
المسلمين فلا تسفكها ، والجماعة فلا تفرقها ، والبسعة فلا تسنكسها ،
فإن قلت : أخاف الناس على نفسي فالله أحق أن تخافه عليها من الناس ،
فلا تعرضها لله في سفك دم ، ولا استحلال محرّم والسلام عليك .

١٠٥٩/٢

(١) أبو ذبيان ، كنيته عبد الملك بن مروان ؛ وكان يبرز بها . وانظر ثمار القلوب ٢٤٦

(٢) ب ، ف : « وعلى جهاد أهل الضلالة وخلقهم » .

(٣) الأغاني ١٩ : ١٤٠ . (٤) الأغاني : « أم هل علوت » .

(٥) الأغاني : « يغشى المحارم بين السهل والفرط » .

(٦) الأغاني : « حتى تركت » . (٧) ب ، ف : « انظر » .

وكتب المهلب إلى الحجاج :

أما بعد فإن أهل العراق قد أقبلوا إليك وهم مثل السيل المنحدر من عل ، وليس شيء يردّه حتى ينتهي إلى قراره ، وإن لأهل العراق شرة في أول مخرجهم ، وصباة إلى أبنائهم ونسائهم ، فليس شيء يردّهم حتى يسقطوا إلى أهلكهم ، ويشمّوا أولادهم ، ثم واقفهم عندها ، فإن الله ناصرك عليهم إن شاء الله .

فلما قرأ كتابه قال : فعسى الله به وفعل ، لا والله ما لي نظير . ولكن لابن عمه نصّح . لما وقع كتاب الحجاج إلى عبد الملك هاله ثم نزل عن سريره وبعث إلى خالد بن يزيد بن معاوية ، ودعاه فأقرأه الكتاب ، ورأى ما به من الجزع ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إن كان هذا الحدث من قبيل سجستان ، فلا تخفّه ، وإن كان من قبيل خراسان تخوفته . قال : فخرج إلى الناس فقام فيهم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

١٠٦٠/٢

إن أهل العراق طال عليهم عمري فاستعجلوا قدري . اللهم سلط عليهم سيوف أهل الشام حتى يبلغوا رضاك ، فإذا بلغوا رضاك لم يجاوزوا إلى سخطك . ثم نزل .

وأقام الحجاج بالبصرة وتجهز ليلقَى ابن محمد ، وترك رأى المهلب وفُرسان^(١) الشام يسقطون إلى الحجاج ، في كل يوم مائة وخمسون وعشرة وأقل على البرد من قبيل عبد الملك ، وهو في كل يوم تسقط إلى عبد الملك كتبه ورسله بخبر ابن محمد أي كورة نزل ، ومن أي كورة يرتحل ، وأي الناس إليه أسرع .

قال أبو مخنف : حدثني فضيل بن خديج أن مكتبه كان بكرمان ، وكان بها أربعة آلاف فارس من أهل الكوفة وأهل البصرة ، فلما مر بهم ابن محمد بن الأشعث ، انجفلوا معه ، وعزم الحجاج رأيه على استقبال ابن الأشعث ، فسار بأهل الشام حتى نزل تستر ، وقدم بين يديه مطهر بن حرّ العكيّ - أو الجندمي - وعبد الله بن رُمَيْثه الطائي ، ومطهر على الفريقين ، فجاءوا حتى انتهوا إلى دُجَيْل ، وقد قطع عبد الرحمن بن محمد خيلا له ،

(١) ب ، ف : «وسار» .

عليها عبد الله بن أبان الخارثي في ثلثمائة فارس - وكانت مسلحة له وللجُند - فلما انتهى إليه مطهر بن حرّ أمرَ عبد الله بن رُمَيْثة الطائي فأقدم عليهم ، فهزمت خيلُ عبد الله حتى انتهت إليه ، وحُرح أصحابه .

١٠٦١/٢

قال أبو مخنف : فحدثني أبو الزبير الهَمْداني ، قال : كنتُ في أصحاب ابن محمد إذ دعا الناس وجمعهم إليه ثم قال : اعبروا إليه من هذا المكان ، فأقحم الناسُ خيولهم دُجَيْيل من ذلك المكان الذي أمرهم به ، فوالله ما كان بأسرع من أن عَبَّيرَ عَظْمَ خيولنا ، فإنا تكاملت حتى حملنا على مطهر بن حرّ والطائي فهزمتاهما يوم الأضحى في سنة إحدى وثمانين وقتلناهم قَتْلًا ذريعًا ، وأصبنا عسكرهم ، وأنت الحجاج الهزيمة وهو يخطب ، فصعد إليه أبو كعب بن عبيد بن سرجيس فأخبره بهزيمة الناس ، فقال : أيها الناس ، ارتحلوا إلى البصرة إلى معسكر ومقاتل وطعام ومادة ، فإن هذا المكان الذي نحن به لا يحمل الجند . ثم انصرف راجعًا وتبعته خيول أهل العراق ، فكلما أدركوا منهم شاذًا قتلوه ، وأصابوا ثقلًا حووه ، ومضى الحجاج لا يسلو على شيء حتى نزل الزاوية ، وبعث إلى طعام التجار بالكلاء (١) فأخذه فحمله إليه ، ونحلت البصرة لأهل العراق . وكان عامله عليها الحكم بن أيوب بن الحكم بن أبي عقيل الثقفي . وجاء أهل العراق حتى دخلوا البصرة . وقد كان الحجاج حين صدم تلك الصدمة وأقبل راجعًا دعا بكتاب المهلب ، فقرأه ثم قال : لله أبوه ! أي صاحب حرب هو ! أشار علينا بالرأي ، ولكننا لم نقبل .

* * *

وقال غيرُ أبي مخنف : كان عامل البصرة يومئذ الحكم بن أيوب على الصلاة والصدقة ، وعبد الله بن عامر بن مسمع على الشرط ، فسار الحجاج في جيشه حتى نزل رُسْتُقْبَاد وهي من دَسْتَوَى من كور الأهواز ، فعسكر بها ، وأقبل ابن الأشعث فنزل تُسْتَر ، وبينهما نهر ، فوجّه الحجاج مُطَهَّر ابن حرّ العسكي في ألني رجل ، فأوقعوا بمسلة لابن الأشعث ، وسار ابن

١٠٦٢/٢

(١) الكلاء : سوق بالبصرة .

الأشعث مبادراً، فوافقهم، وهي عشية عرفة من سنة إحدى، وثمانين فيقال :
 إنهم قتلوا من أهل الشام ألفاً وخمسمائة ، وجاءه الباقر من زمين ، ومعه
 يومئذ مائة وخمسون ألف ألف، ففرقها في قوادده، وضممتهم إياها، وأقبل
 منهزمًا إلى البصرة^١ وخطب ابن الأشعث أصحابه فقال : أما الحججاج فليس
 بشيء ، ولكننا نريد غزو عبد الملك ، وبلغ أهل البصرة هزيمة الحججاج ،
 فأراد عبد الله بن عامر بن مسمع أن يقطع الجسر دونته ، فرشاه الحكيم
 ابن أيوب مائة ألف ، فكف عنه . ودخل الحججاج البصرة ، فأرسل إلى
 ابن عامر فانتزع المائة الألف منه . . .

رجع الحديث إلى حديث أبي مخنف عن أبي الزبير الهمداني .
 فلما دخل عبد الرحمن بن محمد البصرة بايعه على حرب الحججاج ،
 وخطب عبد الملك جميع أهلها من قرائنها وكهولها ، وكان رجل من الأزدي من
 الجهتاضيم يقال له عتبة بن عبد الغافر له صحابة ، فنزا فبايع^(١) عبد الرحمن
 مستبصرًا في قتال الحججاج ، وخذق الحججاج عليه ، وخذق عبد الرحمن
 على البصرة . وكان دخول عبد الرحمن البصرة في آخر ذي الحجة من سنة
 إحدى وثمانين .

١٠٦٣/٢

وحج بالناس في هذه السنة سليمان بن عبد الملك ، كذا حدثني أحمد
 ابن ثابت ، عن ذكره ، عن إسحاق بن عيسى ، عن أبي معشر . وكذلك
 قال الواقدي ، وقال : في هذه السنة وليد ابن أبي ذئب .

وكان العامل في هذه السنة على المدينة أبان بن عثمان ، وعلى العراق
 والمشرق الحججاج بن يوسف ، وعلى حرب خراسان المهلب ، وعلى خراجها
 المغيرة بن مهلب من قبيل الحججاج ، وعلى قضاء الكوفة أبو بردة بن
 أبي موسى ، وعلى قضاء البصرة عبد الرحمن بن أذينة .

(١) ب ، ف : « فرأى أن يبايع » .

ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين

ذكر الخبر عن الكائن من الأحداث فيها

* * *

[خبر الحرب بين الحجاج وابن الأشعث بالزاوية]

فمن ذلك ما كان بين الحجاج وعبد الرحمن بن محمد من الحروب بالزاوية. ذكر هشام بن محمد، عن أبي مخنف، قال: حدثني أبو الزبير الهمداني قال: ١٠٦٤/٢ كان دخول عبد الرحمن البصرة في آخر ذي الحجة، واقتتلوا في المحرم من سنة اثنتين وثمانين، فتزاحفوا ذات يوم، فاشتد قتالهم. ثم إن أهل العراق هزموهم حتى انتهوا إلى الحجاج، وحتى قاتلوهم على خنادقهم، وانهمست عامة قريش وثقيف، حتى قال عميد بن موهب مولى الحجاج وكاتبه:

فر البراء وابن عمه مضعبٌ وفرت قريشٌ غير آل سعيد
ثم إنهم تزاحفوا في المحرم في آخره في اليوم الذي هزم فيه أهل العراق أهل الشام، فنكصت ميمنتهم وميسرتهم، واضطربت رماحهم، وتقوض صفهم؛ حتى دنوا منّا، فلما رأى الحجاج (١) ذلك جثا على ركبتيه، وانتضى نحواً من شبر من سيفه، وقال: لله درّ مضعب! ما كان أكرمه حين نزل به ما نزل! فعلمت أنه والله لا يريد أن يفر. قال: فغمزت أبي بعيني ليأذن لي فيه فأضربه بسيفي، فغمزني غمزةً شديدة، فسكت (٢)، وحانت مني التفاتة، فإذا سفيان بن الأبرد الكلبى قد حمل عليهم فهزمهم من قبيل الميمنة، فقلت: أبشر أيها الأمير، فإن الله قد هزم العدو. فقال لي: قم فانظر؛ قال: فقممت فنظرت؛ فقلت: قد هزمهم الله، قال: قم يا زياد فانظر؛ قال: فقام فنظر فقال: الحق أصلحك الله يقيناً (٣) قد هزموا، فخر ساجداً، فلما رجعت شتمني أبي وقال: أردت أن تهلكني وأهل بيتي.

(١) ب، ف: «فلما رأى ذلك الحجاج». (٢) س: «فسكت».

(٣-٢) ب، ف: «أيها الأمير أصلحك الله».

وقتل في المعركة عبد الرحمن بن عَوْسَجَة أبو سُفْيَانِ النَّهْمِيّ ، وقتل عقبة ابن عبد الغافر الأزديّ ثمّ الجهميّ ، في أولئك القراء في رِبْضَة (١) واحدة ، وقتل عبد الله بن رِزَامِ الحارثيّ ، وقتل المنذر بن الجارود ، وقتل عبد الله ابن عامر بن مِسْمَعٍ ، وأتى الحجاجُ برأسه ، فقال : ما كنتُ أرى هذا فارقي حتى جاءني الآن برأسه ؛ وبارز سعيد بن يحيى بن سعيد بن العاص رجلاً يومئذ فقتله ، وزعموا أنه كان مولى للفضل (١) بن عباس بن ربيعة بن الحارث ابن عبد المطلب ، كان شجاعاً يُدعى نُصَيْرًا ، فلما رأى مشيته بين الصّفيّين ، وكان يلومه على مشيته قال : لا ألومه على هذه المشية أبداً .

وقتل الطفيل بن عامر بن وائلة ، وقد كان قال وهو بفارسَ يُقبل مع عبد الرحمن من كَرَمَانَ إلى الحجاج :

ألا طرقتنا بالغريرين بعدما كللنا على شحط المزار جنوب
أتوك يقودون المنايا وإنما هدتها بأولانا إليك ذنوب
ولا خير في الدنيا لمن لم يكن له من الله في دار القرار نصيب
ألا أبلغ الحجاج أن قد أظله عذاب بأيدي المؤمنين مصيب
متى نهبط المصيرين يهرب محمد وليس بمنجي ابن اللعين هروب
قال : منيتنا أمراً كان في علم الله أنك أولى به ، فمعجل لك في الدنيا ، وهو معذبك في الآخرة . وانهمز الناس ، فأقبل عبد الرحمن نحو الكوفة وتبعه من كان معه من أهل الكوفة ، وتسبعه أهل القوة من أصحاب الخيل من أهل البصرة .

ولما مضى عبد الرحمن نحو الكوفة وتب أهل البصرة إلى عبد الرحمن ابن عباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب فبايعوه ، فقاتل بهم خمس ليال الحجاج أشد قتال رآه الناس ، ثم انصرف فلاحق بابن الأشعث ، وتبعه طائفة من أهل البصرة فلاحقوا به ، وخرج الحرير بن هلال السعدي وهو من بني أنف الناقة — وكان جريحاً — إلى سقموان فأت من جراحته ،

(١) الربضة بكر الراء وسكون الباء ؛ مقتل كل قوم قتلوا في بقعة واحدة .

(٢) ط : « المفضل » ، تصحيف .

وقُتِلَ في المعركة زيادُ بنُ مقاتلِ بنِ مِسمعَ من بني قيسِ بنِ ثعلبة ، فقامت
حَمِيْدَةُ ابنتُهُ تَسَدُّبُهُ ، وكان على خُمسِ بكرِ بنِ وائلِ مع ابنِ الأشعثِ
وعلى الرجالِ ، فقالت :

وحامى زيادُ على رايتهِ (١) وفرَّ جُدَى بنى العنبرِ

فجاء البلتعُ السعدىَ فسمعها وهي تَسَدُّبُ أباهَا ، وتعيبُ التميميَ ، فجاء
وكان يبيعُ سَمْنًا بالمربدِ ، فترك سَمْنَهُ عند أصحابه ، وجاء حتى قام تحتها
فقال :

علامَ تلويمينَ من لم يُلِمُ تطاولَ ليلِكِ من مُعَصِرِ !
فإنَ كانَ أَردى أباكِ السَّنَانُ فَقَدْ تَلَحَّقُ الخَيْلُ بالمُدْبِرِ
وَقَدْ تَنْطَحُ الخَيْلُ تَحْتَ العَجَا جَ غيرَ البريِّ ولا المُعْدِرِ
وَنَحْنُ مَنَعْنَا لواءَ الحَرِيشِ وطاحَ لواءُ بنى جَحْدِرِ

فقال عامر بن وائلة يرثى ابنه طفيلًا :

خَلَى طُفَيْلٌ عَلَيَّ الهَمَّ فانشَعَبَا وَهَدَّ ذلِكَ رُكْنِي هَدَّةً عَجَبَا (٢)
وَابْتَنَى سُمِيَّةً لا أَنسَاهَا أَبَدًا فيمن نَسِيْتُ وكلَ كانَ لي نَصَبَا (٣)
وَأَخْطَأَتْنِي المَنايَا لا تَطالُعُنِي حتى كَبِرْتُ ولم يَتَرُكَنَّ لي نَشَبَا
وَكُنْتُ بَعْدَ طُفَيْلٍ كالَّذِي نَضَبْتُ عَنهُ المِياهُ وفاضَ المائِ فَانْقَضَبَا
فلا بَعِيرَ لَهُ في الأَرْضِ يَرَكِبُهُ وإن سَعى إِثْرَ مَنْ قَدْ فاتَهُ لَعَبَا
وسارَ من أَرْضِ خاقانَ التي غَلَبْتُ أَبناءَ فارسَ في أربابِها غَلَبَا
ومن سَجِسْتانَ أسبابُ تَزِينُها لك المَنِيَّةُ حِيناً كانَ مُجْتَلَبَا
حتى وَرَدتْ حياضَ الموتِ فانكَشَفَتْ عَنكَ الكَتائِبُ لا تَخفى لها عَقَبَا
وَغادِرُوكَ صريعاً رهنَ مَعْرَكَةٍ تُرى النُسورُ على القَتلى بها عُصَبَا

(١) ط : « حامى » . (٢) الأغاني ١٥ : ١٥٣ ، مع اختلاف في الرواية .

(٣) الأغاني : « صبا » .

تَعَاهَدُوا ثُمَّ لَمْ يُؤْفُوا بِمَا عَاهَدُوا وَأَسْلَمُوا لِلْعَدُوِّ السَّيِّئِ وَالسَّلْبَاءِ
يَا سَوْءَةَ الْقَوْمِ إِذْ تُسَبَّى نِسَاؤُهُمْ وَهُمْ كَثِيرٌ يَرَوْنَ الْخَزْيَ وَالْحَرْبَاءَ

قال أبو مخنف : فحدثني هشام بن أيوب بن عبد الرحمن بن أبي عقيل
الثقفي أن الحجاج أقام بقيّة المحرم وأول صفر، ثم استعمل على البصرة أيوب
ابن الحكم بن أبي عقيل، ومضى ابن الأشعث إلى الكوفة، وقد كان الحجاج
خلف عبد الرحمن بن عبد الله بن عامر الحضرمي، حليف حرب
ابن أمية على الكوفة .

قال أبو مخنف - كما حدثني يونس بن أبي إسحاق : إنه كان على أربعة
آلاف من أهل الشام .

قال أبو مخنف : فحدثني سهم بن عبد الرحمن الجهمي أنهم كانوا
ألفين ، وكان حنظلة بن الورد من بني رياح بن يربوع التميمي وابن عتاب
ابن ورقاء على المدائن ، وكان مطر بن ناجية من بني يربوع على المعونة ،
فلما بلغه ما كان من أمر ابن الأشعث أقبل حتى دنا من الكوفة ، فتحصن
منه ابن الحضرمي في القصر ، ووثب أهل الكوفة مع مطر بن ناجية بابن
الحضرمي ومن معه من أهل الشام فحاصروهم ، فصالحوه على أن يخرجوا ويخلّوه
والقصر ، فصالحهم .

قال أبو مخنف : فحدثني يونس بن أبي إسحاق أنه رأى يسنزلون من
القصر على العجل ، وفتح باب القصر لمطر^(١) بن ناجية ، فآذ حتم الناس على
باب القصر ، فزحم مطر على باب القصر ، فاخترط سيفه ، فضرب به جحفة سلة
بغل من بغال أهل الشام وهم يخرجون من القصر ، فألقى جحفته ودخل
القصر ، واجتمع الناس عليه فأعطاهم مائتي درهم . قال يونس : وأنا رأيتها
تقسم بينهم ، وكان أبو السقر فيمن أعطيها . وأقبل ابن الأشعث منهزماً إلى
الكوفة ، وتبعه الناس إليها .

(١) ب ، ف : « لمطرف » .

[وقعة دبير الجماجم بين الحجاج وابن الأشعث]

قال أبو جعفر: وفي هذه السنة كانت وقعة دبير الجماجم بين الحجاج وابن الأشعث في قول بعضهم. قال الواقدي: كانت وقعة دبير الجماجم في شعبان من هذه السنة، وفي قول بعضهم: كانت في سنة ثلاث وثمانين. * ذكر الخبر عن ذلك وعن سبب مصير ابن الأشعث إلى دبير الجماجم وذكر ما جرى بينه وبين الحجاج بها:

ذكر هشام عن أبي مخنف، قال: حدثني أبو الزبير الهمداني ثم الأرحبي، قال: كنت قد أصابتنى جراحة، وخرج أهل الكوفة يستقبلون ابن الأشعث حين أقبل، فاستقبلوه بعد ما جاز قنطرة زبارا^(١)، فلما دنا منها قال لي: إن رأيت أن تعدل عن الطريق - فلا يرى الناس جراحتك فلاني لا أحب أن يستقبلهم الجرحى - فافعل. فعدلت ودخل الناس، فلما دخل الكوفة مال إليه أهل الكوفة كلهم، وسبقت همدان إليه، فحفت به عند دار عمرو بن حرث إلا طائفة من تميم ليسوا بالكثير قد أتوا مطر بن ناجية، فأرادوا أن يقاتلوا دونه، فلم يطيقوا قتال الناس. فدعا عبد الرحمن بالسلايم والعجّل، فوضعت ليصعد الناس القصر، فصعد الناس القصر فأخذوه، فأتي به عبد الرحمن بن محمد، فقال له: استبقني فلاني أفضل فرسانك وأعظمهم عنك غناء؛ فأمر به فحبس، ثم دعا به بعد ذلك فعفا عنه. وبايعه مطر، ودخل الناس إليه فبايعوه، وسقط إليه أهل البصرة، وتلقوا صحت إليه المساليح والثغور، وجاءه فيمن جاءه من أهل البصرة عبد الرحمن ابن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، وعرف بذلك، وكان قد قاتل الحجاج بالبصرة بعد خروج ابن الأشعث ثلاثاً، فبلغ ذلك عبد الملك ابن مروان، فقال: قاتل الله عدى الرحمن، إنه قد فر! وقاتل غلمان من غلمان قريش بعده ثلاثاً. وأقبل الحجاج من البصرة فسار في البر حتى مر بين القادسية والعديب، ومنعوه من نزول القادسية، وبعث إليه عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث عبد الرحمن بن العباس بن خيل عزيمة من خيل المصريين

(١) ب: «زبارا»، س: «ديبارا».

فنعوه من نزول القادسية ، ثم سايروه حتى ارتفعوا على وادي السباع ، ثم تسايروا حتى نزل الحجاج ديسر قرة ، ونزل عبد الرحمن بن العباس ديسر الجماجم ، ثم جاء ابن الأشعث فنزل بدير الجماجم والحجاج بدير قرة ، فكان الحجاج بعد ذلك يقول : أما كان عبد الرحمن يزجر الطير حيث رآني نزلت ديسر قرة ، ونزل ديسر الجماجم !

واجتمع أهل الكوفة وأهل البصرة وأهل الثغور والمسالح بدير الجماجم والقراء من أهل المصرين ، فاجتمعوا جميعاً على حرب الحجاج ، وجمعتهم عليه بغضهم والكراهية له ، وهم إذ ذاك مائة ألف مقاتل ممن يأخذ العطاء ، ومعهم مثلهم من مواليتهم . وجاءت الحجاج أيضاً أمداده^(١) من قبيل عبد الملك من قبل أن ينزل ديسر قرة ، وقد كان الحجاج أراد قبل أن ينزل ديسر قرة أن يرتفع إلى هيت وناحية الجزيرة لإرادة أن يقترب من الشام والجزيرة فيأتيه المدد من الشام من قريب ، ويقترب من رفاغة سمر الجزيرة ، فلما مر بدير قرة قال : ما بهذا المنزل بعد من أمير المؤمنين ، وإن الفلاليج وعين التمر إلى جنتينا . فنزل فكان في عسكره محمد قسا وابن محمد في عسكره مخندقاً ، والناس يخرجون في كل يوم فيقتلون ، فلا يزال أحدهما يئدني خندقه نحو صاحبه ، فإذا رآه الآخر خندقاً أيضاً ، وأدنى خندقه من صاحبه . واشتد القتال بينهم . فلما بلغ ذلك رموس قريش وأهل الشام قبيل عبد الملك ومواليه قالوا : إن كان إنما يرضي أهل العراق أن ينزع عنهم الحجاج ، فإن نزع الحجاج أيسر من حرب أهل العراق ، فانزع عنهم تخلص لك طاعتهم ، وتحقق به دماءنا ودماءهم . فبعث ابنه عبد الله بن عبد الملك ، وبعث إلى أخيه محمد بن مروان بأرض الموصل يأمره بالقدوم عليه ، فاجتمعوا جميعاً عنده ؛ كلاهما في جنديهما ، فأمرهما أن يعرضا على أهل العراق نزع الحجاج عنهم ، وأن يجري عليهم أعطيائهم كما تجرى على أهل الشام ، وأن ينزل ابن محمد أي بلد من عراق شاء ، يكون عليه والياً ما دام حياً ، وكان عبد الملك والياً ؛ فإن هم قبلوا ذلك عزل عنهم الحجاج ، وكان محمد بن مروان

١٠٧٣/٢

أمير العراق ، وإن أبوا أن يقبلوا فالحجاج أمير جماعة أهل الشام وولى القتال ، ومحمد بن مروان وعبد الله بن عبد الملك فى طاعته . فلم يأت الحجاج أمراً قط كان أشد عليه ولا أغيظ له ولا أوجع لقلبه منه مخافة أن يقبلوا فيعزل عنهم ، فكتب إلى عبد الملك :

يا أمير المؤمنين ، والله لئن أعطيت أهل العراق نزعى لا يلبثون إلا قليلا حتى يخالفوك ويسيروا إليك ، ولا يزيدهم ذلك إلا جرأة عليك ، ألم تر وتسمع بوئوب أهل العراق مع الأشتر على ابن عفان ، فلما سأهم ما يريدون قالوا : نزع سعيد بن العاص ، فلما نزع لم تتم لهم السنة حتى ساروا إليه فقتلوه ! إن الحديد بالحديد يفسح . خار الله لك فيما ارتأيت . والسلام عليك . ١٠٧٤/٢

فأبى عبد الملك إلا عرض هذه الخصال على أهل العراق إرادة العافية من الحرب . فلما اجتمعوا مع الحجاج خرج عبد الله بن عبد الملك فقال : يا أهل العراق ، أنا عبد الله بن أمير المؤمنين ، وهو يعطيكم كذا وكذا ، فذكر هذه الخصال التى ذكرنا . وقال محمد بن مروان : أنا رسول أمير المؤمنين إليكم ، وهو يعرض عليكم كذا وكذا ، فذكر هذه الخصال . قالوا : نرجع العشيّة ، فرجعوا فاجتمعوا عند ابن الأشعث ، فلم يبق قائد ولا رأس قوم ولا فارس إلا أتاه ، فحمد الله ابن الأشعث وأثنى عليه ثم قال :

أما بعد ، فقد أعطيتكم أدرا انتهازكم اليوم إياه فرصة ، ولا آمن أن يكون على ذى الرأى غدا حسرة ، وإنكم اليوم على النصف وإن كانوا اعتدوا بالزاوية فأنتم تعتدون عليهم بيوتهم تستتر ، فاقبلوا ما عرضوا عليكم وأنتم أعزاء أقوياء ، والقوم لكم هائبون وأنتم لهم منتقصون^(١) . فلا والله^(٢) لا زلتم عليهم جرءاء ، ولا زلتم عندهم أعزاء ، إن أنتم قبلتم أبدا ما بقيتم . ١٠٧٥/٢

فوثب الناس من كل جانب ، فقالوا : إن الله قد أهللكم ، فأصبحوا فى

(١) ب : « متقصون » .

(٢) ب ، ف : « فوالله » .

الأزل والضمنك والمجاعة والقلة والذلة ، ونحن ذوو العَدَد الكثير ، والسعر الرفيغ (١) والمادة القريبة ، لا والله لا تقبل .

فأعادوا خلعه ثانية . وكان عبد الله بن ذؤاب السلمى وعمير بن تيحان أول من قام بخلعه فى الجماسم ، وكان اجتماعهم على خلعه بالجماسم (٢) أجمع من خلعهم إياه بفارس .

فرجع محمد بن مروان وعبد الله بن عبد الملك إلى الحجاج فقالا : شأنك بعسكرك وجندك فاعمل برأيك ، فإننا قد أمرنا أن نسمع لك ونطيع ، فقال : قد قلت لكما : إنه لا يُراد بهذا الأمر غيركما ، ثم قال : إنما أقاتل لكما ، وإنما سلطاني سلطانكما ، فكانا إذا لقياه سلما عليه بالإمرة ، وقد زعم أبو يزيد السكسكى أنه إنما كان أيضا يسلم عليهما بالإمرة إذا لقيهما ، وخلصياه والحرب فتولاها .

قال أبو مخنف : فحدثني الكلبي محمد بن السائب أن الناس لما اجتمعوا بالجماسم سمعت عبد الرحمن بن محمد وهو يقول : ألا إن بنى مروان يعيرون بالزرقاء ، والله ما لهم نسب أصح منه إلا أن بنى أبي العاص أعلام من أهل صفورية ، فإن يكن هذا الأمر فى قريش فعنتى فقتت بيضة قريش ، وإن يسك فى العرب فأنا ابن الأشعث بن قيس - ومد بها صوتته يُسمع الناس - وبترزوا للقتال ، فجعل الحجاج على ميمنته عبد الرحمن ابن سليم الكلبي ، وعلى ميسرته حمارة بن تميم الأخمى ، وعلى خيليه سُفَيان ابن الأبرد الكلبي ، وعلى رجاله عبد الرحمن (٣) بن حبيب (٤) الحكمي ، وجعل ابن الأشعث على ميمنته الحجاج بن جارية الخثعمي ، وعلى ميسرته الأبرد بن قررة التميمي ، وعلى خيليه عبد الرحمن بن عباس بن ربيعة بن الحارث الهاشمي ، وعلى رجاله محمد بن سعد بن أبي وقاص ، وعلى مجففته (٥) عبد الله بن رزام الحارثي ، وجعل على القرءاء جبيلة بن زحر بن قيس الجعفي ،

١٠٧٦/٢

(١) السعر الرفيغ : السهل . (٢) ب ، ف : « بدير الجماسم » .

(٣) ب ، ف : « الله » . (٤) ابن الأثير : « حبيب » .

(٥) الخيل المجففة : التي عليها التجفاف ، وهو ما جليل به من سلاح .

وكان معه خمسة عشر رجلا من قريش ، وكان فيهم عامر الشعبي ، وسعيد ابن جبير ، وأبو البخترى الطائى ، وعبد الرحمن بن أبى ليلى .

ثم لأنهم أخذوا يتزاحفون فى كل يوم ويقتتلون ؛ وأهل العراق تأتيهم موادهم من الكوفة ومن سوادها فيما شاءوا من خصبهم ، وإخوانهم من أهل البصرة وأهل الشام فى ضيق شديد ، قد غلت عليهم الأسعار ، وقيل عندهم ، الطعام ، وفقسوا اللحم ، وكانوا كأنهم فى حصار ، وهم على ذلك يغادون أهل العراق ويرأوحونهم ، فيقتتلون أشد القتال ، وكان الحجاج يئدنى خندقه مرة وهؤلاء أخرى ، حتى كان اليوم الذى أصيب فيه جبلة بن زحر . ثم لأنه بعث إلى كميل بن زياد النخعى وكان رجلا ركيناً وقوراً عند الحرب ، له بأس وصوت فى الناس ، وكانت كتيبته تدعى كتيبة القراء ، يحمل عليهم فلا يكادون يبرحون ، ويحملون فلا يكذبون ، فكانوا قد عرفوا بذلك ، فخرجوا ذات يوم كما كانوا يخرجون ، وخرج الناس ، فبعى الحجاج أصحابه ، ثم زحف فى صفوفه ، وخرج ابن محمد فى سبعة صفوف بعضها على أثر بعض ، وبعى الحجاج لكتيبة القراء التى مع جبلة بن زحر ثلاث كتائب ، وبعث عليها الجراح بن عبد الله الحكيمى ، فأقبلوا نحوهم .

١٠٧٧/٢

قال أبو مخنف : حدثنى أبو يزيد السكسكى ، قال : أنا والله فى الخيل التى عسيت لجيلة بن زحر ، قال : حملنا عليه وعلى أصحابه ثلاث حملات ؛ كل كتيبة تحمل حملة ، فلا والله ما استنقصنا منهم شيئاً .

* * *

[ذكر الخبر عن وفاة المغيرة بن المهلب]

وفى هذه السنة توفى المغيرة بن المهلب بخراسان .

ذكر على بن محمد ، عن المفضل بن محمد ، قال : كان المغيرة بن المهلب خليفة أبيه بمرو على عملة كله ، فأت فى رجب سنة اثنتين وثمانين ، فأتى الخبر يزيد ، وعلمته أهل العسكر فلم يُخبروا المهلب ، وأحب يزيد أن يبلغه ، فأمر النساء فصرخن ، فقال المهلب : ما هذا ؟ فقيل : مات المغيرة ،

فاسترجع ، وجزع حتى ظهر جزعه عليه ، فلأمه بعض خاصته ، فدعا يزيد فوجهته إلى مرو ، فجعل يوصيه بما يعمل ودموعه تسحدر على لحيته . وكتب الحجاج إلى المهلب يعزيه عن المغيرة ، وكان سيداً ، وكان المهلب يوم مات المغيرة مقياً بكيس وراء النهر لحرب أهلها .

١٠٧٨/٢

قال : فسار يزيد في ستين فارساً - ويقال : سبعين - فيهم مُجاعة بن عبد الرحمن العتكي ، وعبد الله بن معمر بن سُمير اليشكري ، ودينار السجستاني ، والهيم بن المنخل الجرُموزي ، وغزوان الإسكاف صاحب زم - وكان أسلم على يد المهلب - وأبو محمد الزمي ، وعطية - مولى لعتك - فلقبهم خمسمائة من الترك في سفارة نسف ، فقالوا : ما أنتم ؟ قالوا : تجار ، قالوا : فأين الأثقال ؟ قالوا : قد مناهنا ؛ قالوا : فأعطونا شيئاً ، فأبى يزيد ، فأعطاهم جماعة ثوباً وكرابيس وقوساً ، فانصرفوا ثم غدروا وعادوا إليهم ، فقال يزيد : أنا كنت أعلم بهم فقاتلوهم ، فاشتد القتال بينهم ، ويزيد على فرس قريب من الأرض ، ومعه رجل من الخوارج كان يزيد أخذته ، فقال : استبقني ؛ فن عليه ، فقال له : ما عندك ؟ فحمل عليهم حتى خالطهم وصار من ورائهم وقد قتل رجلاً ، ثم كر فخالطهم حتى تقدمهم وقتل رجلاً ثم رجع^(١) إلى يزيد . وقتل يزيد عظيماً من عظامهم . ورُمى يزيد في ساقه ، واشتدت شوكتهم ، وهرب أبو محمد الزمي ، وصبر لهم يزيد حتى حاجز زوهم ، وقالوا : قد غدروا ، ولكن لا ننصرف حتى نموت جميعاً أو تموتوا أو تعطونا شيئاً ، فحلف يزيد لا يعطيهم شيئاً ، فقال مُجاعة : أذكرك الله ، قد هلك المغيرة ، وقد رأيت ما دخل على المهلب من مصابه ، فأنشدك الله أن تصاب اليوم !

١٠٧٩/٢

قال : إن المغيرة لم يعد أجله ، ولست أعدو أجلكي . فرمى إليهم جماعة بعمامة صفراء فأخذوها وانصرفوا ، وجاء أبو محمد الزمي بفوارس وطعام ، فقال له يزيد : أسلمتانيا أبا محمد ؛ فقال : إنما ذهبت لأجيتكم بمد طعام ، فقال الراجز :

يزيدُ يا سَيْفَ أَبِي سَعِيدُ
والجمعُ يَوْمَ المِجْمَعِ المشهُودُ
وقال الأشقرى :

والتَّركُ تَعَلَّمَ إِذْ لَاقَى جُمُوعَهُمْ
بِفِتْيَةٍ كَأَسْوَدِ الغَابِ لَمْ يَجِدُوا
نرى شَرَائِحَ تَغشى القومَ من علقِ
وتحتَهُمْ قَرَحٌ يَرَكِبْنَ ما رَكِبُوا
فِي حَازَةِ المِوتِ حَتَّى جَنَّ لَيْلُهُمْ
أَنْ قَد لِقَوُهُ شِهَاباً يَفْرِجُ الظُّلْمَا
غَيْرَ النَّاسِيِ وَغَيْرَ الصَّبْرِ مُعْتَصِماً
وما أرى نَبوَةً مِنْهُمْ ولا كَرَمَا
من الكَرِيهَةِ حَتَّى يَنْتَلَعْنَ دَمَا
كِلَا الفَرِيقَيْنِ ما وَلى ولا انْهَزَمَا

١٠٨٠/٢

* * *

وفي هذه السنة صالح المهلب أهل كس^(١) على فدية، ورحل عنها
يريد مرو.

ذكر الخبر عن سبب انصراف المهلب عن كس

ذكر علي بن محمد، عن المفضل بن محمد، أن المهلب أتهم قومًا من
مُضَرَ فحبسهم وقبّل من كسّ ونخلتفهم، ونخلتف حريث بن قُطَيْبَةَ
مولى خزاعة، وقال: إذا استوفيت الفدية فردّ عليهم الرهن. وقطع النهر
فلما صار ببلخ أقام بها وكتب إليها حريث: إني لست آمن إن رددت
عليهم الرهن أن يغيروا عليك، فإذا قبضت الفدية فلا تخلي الرهن حتى
تقدم أرض بلخ. فقال حريث للملك كس: إن المهلب كتب إلى أن
أحبس الرهن حتى أقدم أرض بلخ، فإن عسجت لي ما عليك سلمت
إليك رهائتك، وسرت فأخبرته أن كتابه ورد، وقد استوفيت ما عليكم،
ورددت عليكم الرهن؛ فعجل لهم صلحتهم، وردّ عليهم من كان في أيديهم
منهم. وأقبل فعرض لهم الترك، فقالوا: أفد نفسك ومن معك، فقد لقينا

(١) ط: «كش»، وكس مدينة تقارب سمرقند.

١٠٨١/٢

يزيد بن المهلب ففدَى نفسه. فقال حُرَيْث: ولدتني إذا أم يزيد! وقتلتهم فقستلهم، وأسر منهم أسرى ففدوهم، فنّ عليهم وخلّاهم، وردّ عليهم الفداء. وبلغ المهلب قوله: ولدتني أم يزيد إذا، فقال: يأنف العبد أن تكلده رحيمه! وغضب.

فلما قدم عليه بلخ قال له: أين الرهن؟ قال: قبضت ما عليهم وخلّيتهم، قال: ألم أكتب إليك ألا تخلّيتهم! قال: أتاني كتابك وقد خلّيتهم، وقد كُفيت ما خفت، قال: كذبت، ولكنك تقرّبت إليهم وإلى ملكهم فأطلعتّه على كتابي إليك. وأمّر بتجريده، فجزّع من التجريد حتى ظنّ المهلب أن به برصاً، فجزّده وضربه ثلاثين سوّطاً. فقال حُرَيْث: ودّدت أنه ضربني ثلثمائة سوّط ولم يجردني، أنفماً واستحياء من التجريد، وحلف ليقتلنّ المهلب.

فركب المهلب يوماً وركب حُرَيْث، فأمر غلامين له وهو يسير خلف المهلب أن يضرباه، فأبى أحدهما وترّكه وانصرف، ولم يجترأ الآخر لما صار وحده أن يُقدم عليه، فلما رجع قال لغلامه: ما منعك منه؟ قال: الإشفاق والله عليك، والله ما جزعت على نفسي، وعلمتُ أنا إن قتلناه أنك ستقتل وتقتل، ولكن كان نظري لك، ولو كنت أعلم أنك تسلم من القتل لقتلته.

١٠٨٢/٢

قال: فترك حُرَيْث إتيان المهلب، وأظهر أنه وجع، وبلغ المهلب أنه تمارض وأنه يريد الفتك به، فقال المهلب لثابت بن قطبة: جئني بأخيك، فإنما هو كبعض ولدي عندي، وما كان ما كان مني إليه إلا نظراً له وأدباً، ولربما ضربت بعض ولدي أودّ به. فأتى ثابت أخاه فناشده، وسأله أن يركب إلى المهلب، فأبى وخافه وقال: والله لا أجيبه بعد ما صنّع بي ما صنّع، ولا آمنه ولا يأمنني. فلما رأى ذلك أخوه ثابت قال له: أما إن كان هذا رأيك فاخرج بنا إلى موسى بن عبد الله بن خازم، وخاف ثابت أن يقتل حُرَيْث بالمهلب فيقتلون جميعاً؛ فخرجا في ثلثمائة من شاكريتهما والمنقطعين إليهما من العرب.

[خبر وفاة المهلب بن أبي صفرة]

قال أبو جعفر : وفي هذه السنة توفى المهلب بن أبي صفرة .

* ذكر الخبر عن سبب موته ومكان وفاته :

قال علي بن محمد : حدثني المفضل ، قال : مضى المهلب منصرفه من كس يريد مرو ، فلما كان بزاغول من مرو الروذ أصابته الشوصة — وقوم يقولون : الشوكة^(١) — فدعا حبيباً ومن حضره من ولده ، ودعا بسهام فحزمت ، وقال : أترونكم كاسريها مجتمعة ؟ قالوا : لا ، قال : أفترؤنكم كاسريها متفرقة ؟ قالوا : نعم ؛ قال : فهكذا الجماعة ، فأوصيكم بتقوى الله وصلته الرحيم ، فإن صلاة الرحيم تُنسى في الأجل ، وتُشري المال ، وتُكسر العمد ؛ وأنها كم عن القطيعة ، فإن القطيعة تُعقب النار ، وتورث الذلة والقلّة ، فتحابوا وتواصلوا ، وأجمعوا أمركم ولا تختلفوا ، وتباروا بتجمع أموركم ؛ إن بني الأم يختلفون ، فكيف ببني العلات ! وعليكم بالطاعة والجماعة ، وليكن فعالكم أفضل من قولكم ، فإنني أحب للرجل أن يكون لعمله فضل على لسانه ، واتقوا الجواب وزلة اللسان ، فإن الرجل تزل قدمه فينتعش من زلته ، ويزل لسانه فيهلك . اعرفوا لمن يغشاكم حقه ، فكفي بغدو الرجل ورواحه إليكم تذكرة له ، وآثروا الجود على البخل ، وأحبوا العرب واصطنعوا العرف ، فإن الرجل من العرب تعدّه العدة فيموت دونك ، فكيف الصنيعة عنده ! عليكم في الحرب بالأناة والمكيدة ، فإنها أنفع في الحرب من الشجاعة ، وإذا كان اللقاء نزل القضاء ، فإن أخذ رجل بالحزم فظهر على عدوه قيل : أتى الأمر من وجهه ، ثم ظفر فحمد ، وإن لم يظفر بعد الأناة قيل : ما فرط ولا ضيغ ، ولكن القضاء غالب . وعليكم بقراءة القرآن ، وتعليم السنن ، وأدب الصالحين ، وإياكم والخفة وكثرة الكلام في مجالسكم ، وقد استخلفت عليكم يزيد ، وجعلت حبيباً على الجسد حتى يتقدم بهم على يزيد ، فلا تُخالفوا يزيد ، فقال له المفضل : لو لم تقدمه لقد مناه .

١٠٨٣/٢

(١) في اللسان : «الشوصة : ريح تأخذ الإنسان في لحمه تجول مرة هنا ومرة هنا ، ومرة في الجنب ومرة في الظهر ومرة في الحواشي . وفيه أيضاً : « الشوكة داء كاطعون » .

ومات المهلب وأوصى إلى حبيب، فصلّى عليه حبيب، ثم سار إلى مرو. وكتب يزيد إلى عبد الملك بوفاة المهلب واستخلافه إياه، فأقره الحجاج^(١). ويقال: إنه قال عند موته ووصيته: لو كان الأمر إلى لوليت سيد ولدى حبيباً. قال: وتوفّي في ذى الحجة سنة اثنتين وثمانين، فقال نهار بن توسعة التميمي:

أَلَا ذَهَبَ الْغَزْوُ الْمُقَرَّبُ لِلْغَنَى ومات الندى والجودُ بعد المهلب^(٢)
 أَقَامَا بِمِرْوَالرُّوِذِ رَهْنَى ضَرِيحِهِ وقد غيبًا عن كلِّ شرقٍ ومغربٍ
 إِذَا قِيلَ أَيُّ النَّاسِ أَوْلَى بِنِعْمَةٍ على الناس؟ قلناه ولم نتهيب
 أَبَاحَ لَنَا سَهْلَ الْبِلَادِ وَحَزَنَهَا بخيلٍ كآرسال القَطَا المُتَسَرِّبِ
 يُعْرِضُهَا لِلطَّعْنِ حَتَّى كَأَمْنَا يُجَلِّلُهَا بِالْأَرْجُونَ الْمُخَضَّبِ
 تُطِيفُ بِهِ قَحْطَانٌ قَدْ عَصَبَتْ بِهِ وَأَحْلَافُهَا مِنْ حَيِّ بَكْرٍ وَتَغْلِبِ
 وَحِيًّا مَعْدٌ عُوذٌ بِلِوَاتِهِ يُفْدُونَهُ بِالنَّفْسِ وَالْأَمِّ وَالْأَبِ

* * *

وفي هذه السنة ولى الحجاج بن يوسف يزيد بن المهلب خراسان بعد موت المهلب.

وفيها عزّل عبد الملك أبان بن عثمان عن المدينة؛ قال الواقدي: عزله عنها لثلاث عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة.

قال: وفيها ولّى عبد الملك هشام بن إسماعيل الخزومي المدينة. وعزّل هشام بن إسماعيل عن قضاء المدينة لما وليها نوفل بن مساحق العامري، وكان يحيى بن الحكم هو الذي استقضاه على المدينة، فلما عزّل يحيى ووليها أبان ابن عثمان أقره على قضائها؛ وكانت ولاية أبان المدينة سبع سنين وثلاثة أشهر وثلاث عشرة ليلة، فلما عزّل هشام بن إسماعيل نوفل بن مساحق عن القضاء ولّى مكانه عمرو بن خالد الزرقى.

(١) ابن الأثير: «فلما توفى كتب ابنه يزيد إلى الحجاج يعلمه بوفاة، فأقر يزيد على خراسان».

(٢) البيت الأول والثاني في كتاب المعمرين ١٤٣.

وحجَّ بالناس في هذه السنة أبانُ بنُ عثمان ، كذلك حدثني أحمدُ بنُ ثابتٍ عمَّن ذكره ، عن إسحاق بن عيسى ، عن أبي معشر .
 وكان على الكوفة والبصرة والمشرق الحجاجُ ، وعلى خراسان يزيدُ بنُ المهلب من قبل الحجاج .

ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين

ذكر الأحداث التي كانت فيها

* * *

[خبر هزيمة ابن الأشعث بدير الجماجم]

فما كان فيها من ذلك هزيمة عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بدير الجماجم .

* ذكر الخبر عن سبب انهزامه :

ذكر هشام بن محمد، عن أبي مخنف، قال: حدثني أبو الزبير الهمداني، قال: كنت في خيـل جبـلة بن زحل، فلما حمـل عليه أهل الشام مرة بعد مرة، نادانا^(١) عبد الرحمن بن أبي ليلى الفقيه فقال: يا معشر القراء، إن الفرار ليس بأحد من الناس بأقبح منه بكم؛ إني سمعتُ علياً^(٢) - رفع الله درجته في الصالحين، وأثابه^(٣) أحسن ثواب الشهداء والصدّيقين^(٤) - يقول يوم لقينا أهل الشام: أيها المؤمنون، إنه من رأى عدواناً يُعْمَلُ به، ومُنْكَرًا يُدْعَى إليه، فأنكره بقلبه فقد سلم وبسرى، ومن أنكر بلسانه فقد أجز، وهو أفضل من صاحبه، ومن أنكره بالسيف لتكون كلمة الله العلياً وكلمة الظالمين السفلى، فذلك الذي أصاب سبيل الهدى، ونور في قلبه اليقين^(٥). فقاتلوا هؤلاء المُحْلِين المُحْدِثين المُبتدِعِينَ الذين قد جهلوا الحق فلا يعرفونه، وعمَلُوا بالعدوان فليس يُنْكَرُونَهُ .

وقال أبو البَـخْتَرِي: أيها الناس، قاتلوهم على دينكم وُدنياكم، فوالله لئن ظهروا عليكم لِيُفْسِدُنَّ عليكم دِينَكُمْ، وليَغْلِبُنَّ على دنياكم .
وقال الشعبي: يا أهل الإسلام، قاتلوهم ولا يأخذوكم حرج من قتالهم،

(١) ب: « نادى يا »، ابن الأثير: « نادى جبلة يا » .

(٢) ب: « على بن أبي طالب » . (٣-٣) ب: « ثواب الصديقين والشهداء » .

(٤) نهج البلاغة ٢: ٢٢٤ .

فوالله ما أعلم قوماً على بسببِ الأرض أعمَل بِظلم ، ولا أجورَ منهم في الحكم^(١) ، فليكن بهم البدار .

١٠٨٧/٢

وقال سعيد بن جبير : قاتلوهم ولا تأموا من قتلهم بنيتة ويقين ، وعلى آثامهم قاتلوهم على جورهم في الحكم ، وتجيرهم في الدين ، واستنذالهم الضعفاء ، وإماتتهم الصلاة .

قال أبو مخنف ، قال أبو الزبير : فتهيأنا للحملة عليهم ، فقال لنا جبيلة : إذا حملتم عليهم فاحملوا حملةً صادقة ، ولا تردوا وجوهكم عنهم حتى تواقعوا صفتهم . قال : فحملنا عليهم حملةً يجد منا في قتالهم ، وقوة منا عليهم ، فضربنا الكتاب الثلاث حتى اشفرت^(٢) ، ثم مضينا حتى واقعنا صفتهم فضربناهم حتى أزلناهم عنه ، ثم انصرفنا فررنا بجبيلة صريعاً لا ندرى كيف قتل .

قال : فهدنا ذلك وجبتاً فوقفتنا موقفنا الذي كنا به ، وإن قرأنا لتوافرون ، ونحن ننتساعى جبلة بن زحر بيننا ، كأنما فقد به كل واحد منا أباه أو أخاه ، بل هو في ذلك الموطن كان أشد علينا فقداً . فقال لنا أبو البختري الطائي : لا يستبينن فيكم قتل جبيلة بن زحر ، وإنما كان كرجل منكم أتته منيته ليومها ، فلم يكن ليتقدم يومه ولا ليتأخر عنه ، وكلكم ذائق ما ذاق ، ومدعو فجيبي . قال : فنظرت إلى^(٣) وجوه القراء فإذا الكتابة على وجوههم بيّنة ، وإذا ألسنتهم منقطعة ، وإذا الفسائل فيهم قد ظهر ، وإذا أهل الشام قد سرّوا وجدّوا ، فنادوا^(٤) : يا أعداء الله ، قد هلككم وقد قتل الله طاغوتكم^(٥) .

١٠٨٨/٢

قال أبو مخنف : فحدثني أبو يزيد السكسكي أن جبيلة حين حمل هو وأصحابه علينا انكشفنا ، وتبعونا ، وافتقت منا فرقة فكانت^(٦) ناحية ، فنظرنا فإذا أصحابه يتبعون أصحابنا ، وقد وقف لأصحابه ليرجعوا إليه على

(١) ب : « بحكم » . (٢) اشفرت : افتقت . (٣) ب : « في » . (٤) ب :

ف : « فنادونا » . (٥) ب ، ف : « طاغيتكم » . (٦) ب ، ف : « فقامت » .

رأس رهوة ، فقال بعضنا ، هذا والله جبيلة بن زحر ، احمولوا عليه ما دام أصحابه مشاغيل بالقتال عنه لعلكم تصيبونه . قال : فحملنا عليه ، فأشهد ما ولى ، ولكن حمل علينا بالسيف . فلما هبط من رهوة^(١) شجرناه بالرماح فأذريناه عن فرسه فوقع قتيلاً ، ورجع أصحابه ، فلما رأيناهم مقبلين تنحيناه عنهم ، فلما رأوه قتيلاً رأينا من استرجاعهم وجزعهم ما قرت به أعيننا؛ قال : فتبيننا ذلك في قتالهم إيانا وخروجهم إلينا .

* * *

قال أبو مخنف : حدثني سهم بن عبد الرحمن الجهني ، قال : لما أصيب جبيلة هدد الناس مقتله ، حتى قدم علينا بسطام بن مصقلة بن هبيرة الشيباني ، فشجع الناس مقدمه ، وقالوا : هذا يقوم مقام جبيلة ، فسمع هذا القول من بعضهم أبو البختري ، فقال : قبضتم ! إن قتل منكم رجل^(٢) واحد ظننتم أن قد أحيط بكم ، فإن قُتل الآن ابن مصقلة ألقستم بأيديكم إلى التهلكة ، وقتلتم : لم يتبق أحد يقاتل معه ! ما أخلقكم أن يخلّف رجاؤنا فيكم ! وكان مقدم بسطام بن الرّي ، فالتقى هو وقتيبة في الطريق ، فدعاه قتيبة إلى الحجّاج وأهل الشام ، ودعاه بسطام إلى عبد الرحمن وأهل العراق ، فكلاهما أبى على صاحبه ، وقال بسطام : لأن أموت مع أهل العراق أحبّ إليّ من أن أعيش مع أهل الشام ، وكان قد نزل ماسبّدان ؛ فلما قدّم قال لابن محمد : أمرني على خيل ربيعة ؛ ففعل ، فقال لهم : يا معشر ربيعة ، إن في شرسفة عند الحرب فاحتملوها لي - وكان شجاعاً - فخرج الناس ذات يوم ليقتتلوا ، فحمل في خيل ربيعة حتى دخل عسكرهم ، فأصابوا فيهم نحواً من ثلاثين امرأة من بين أمّة وسريّة ، فأقبل بهن حتى إذا دنا من عسكره ردّهن ، فجنّ ودخلن عسكر الحجّاج ، فقال : أولتى لهم ! منزع القوم نساءهم ، أما لولم يردّهن لسببت نساؤهم غداً إذا ظهرت . ثم اقتتلوا يوماً آخر بعد ذلك ، فحمل عبد الله بن مليل الهمداني في خيل له حتى دخل

(١) ب ، ف : « الرهو » ، والرهو : ما اطمأن من الأرض وارتفع ما حوله .

(٢) ب ، ف : « رجل واحد منكم » .

عسكرهم فسبا ثمانى عشرة امرأة، وكان معه طارق بن عبد الله الأسدي - وكان رامياً - فخرج شيخ من أهل الشام من فسطاطه ، فأخذ الأسدى يقول لبعض أصحابه : استر منى (١) هذا الشيخ لعلنى أرميه أو أحمل عليه فأطعنه ، فإذا الشيخ يقول رافعاً صوته : اللهم لمتنا وإياتهم بعافية ؛ فقال الأسدى : ما أحب أن أقتل مثل هذا ، فركه ، وأقبل ابن مليل بالنساء غير بعيد ؛ ثم خلتى سبيلهن أيضاً ، فقال الحجاج مثل مقالته الأولى .

١٠٩٠/٢

قال هشام : قال أبى : أقبل الوليد بن نحيث الكلبي من بنى عامر فى كتيبة إلى جبيلة بن زحر ، فانحط عليه الوليد من رابية - وكان جسيماً ، وكان جبيلة رجلاً ربعة - فالتقىا ، فضربه على رأسه فسقط ، وانهزم أصحابه وجيء برأسه .

قال هشام : فحدثنى بهذا الحديث أبو مخنف وعوانة الكلبي ، قال : لما جىء برأس جبلة بن زحر إلى الحجاج حملاً على رحبن ثم قال : يا أهل الشام ، أبيضوا ؛ هذا أول الفتح ، لا والله ما كانت فتنة قط فخبست حتى يقتل فيها عظيم من عظماء أهل اليمسن ، وهذا من عظمائهم . ثم خرجوا ذات يوم فخرج رجل من أهل الشام يدعو إلى المبارزة ، فخرج إليه الحجاج ابن جارية ، فحمل عليه ، فطعنه فأذراه ، وحمل أصحابه فاستنقذوه ، فإذا هو رجل من خشمم يقال له أبو الدرداء ، فقال الحجاج بن جارية : أما لئن لم أعرفه حتى وقع ، ولو عرفته ما بارزته ، ما أحب أن يصاب من قوى مثله . وخرج عبد الرحمن بن عوف الرؤاسى أبو حميد فدعا إلى المبارزة ، فخرج إليه ابن عم له من أهل الشام ، فاضطربا بسيفيهما ، فقال كل واحد منهما : أنا الغلام الكلابى ، فقال كل واحد منهما لصاحبه : من أنت ؟ فلما تساءلا تحاجزاً . وخرج عبد الله بن رزام الحارثى إلى كتيبة الحجاج ، فقال : اخرجوا إلى رجلا رجلا ، فأخرج إليه رجل ، فقتله ثم فعل ذلك ثلاثة أيام ، يقتل كل يوم رجلاً ، حتى إذا كان اليوم الرابع

١٠٩١/٢

أقبل ، فقالوا : قد جاء لا جاء الله به ! فدعا إلى المبارزة ، فقال الحجاج للجراح : اخرج إليه ، فخرج إليه ، فقال له عبد الله بن رزام - وكان له صديقاً : ويحك يا جراح ! ما أخرجك إلى ! قال : قد ابتليت بك ، قال : فهل لك في خير ؟ قال : ما هو ؟ قال : أنهزم لك فترجع إلى الحجاج وقد أحسنت عنده وحمدك ، وأما أنا فإني أحتمل مقالة الناس في انهزامي عنك حبساً لسلامتك ، فإني لا أحب أن أقتل من قومي مثلك ؛ قال : فافعل ، فحمل عليه فأخذ يستطرد له - وكان الحارثي قد قطعت لهاته ، وكان يعطش كثيراً ، وكان معه سارم له معه إداوة من ماء ، فكلما عطش سقاه الغلام - فاطرد له الحارثي ، وحمل عليه الجراح حملةً يجد لا يريد إلا قتله ، فصاح به غلامه : إن الرجل جاد في قتلك ! فعطف عليه فضر به بالعمود على رأسه فصرعه ، فقال لغلامه : انضح على وجهه من ماء الإداوة ، واسقه ؛ ففعل ذلك به ، فقال : يا جراح ، بشما ما جزيتني ، أردت بك العافية وأردت أن تزيروني الميتة ! فقال : لم أرد ذلك ، فقال : انطلق فقد تركتلك للقرابة والعشيرة .

قال محمد بن عمر الواقدي : حدثني ابن أبي سبيرة ، عن صالح بن كيسان ، قال : قال سعيد الحرشي : أنا في صف القتال يومئذ إذ خرج رجل من أهل العراق ، يقال له : قدامة بن الحريش التميمي ، فوقف بين الصفيين ، فقال : يا معشر جرأمة أهل الشام ، إنا ندعوكم إلى كتاب الله وسنة رسوله ، فإن أبيتم فليخرج إلى رجل ، فخرج إليه رجل من أهل الشام فقتله ، حتى قتل أربعة ، فلما رأى ذلك الحجاج أمر منادياً فنادى : لا يخرج إلى هذا الكلب أحد ، قال : فكف الناس . قال سعيد الحرشي : فدنوت من الحجاج فقلت : أصلح الله الأمير ! إنك رأيت ألا يخرج إلى هذا الكلب أحد ، وإنما هلك من هلك من هؤلاء النفر بأجلهم ، ولهذا الرجل أجبل ، وأرجو أن يكون قد حضر ، فأذن لأصحابي الذين قداموا معي فليخرج إليه رجل منهم ، فقال الحجاج : إن هذا الكلب لم يزل هذا (١) له عادة

(١) بعدها في ب ، ف : « الدعاء » .

وقد أربع الناس ، وقد أذنت لأصحابك ، فمن أحب أن يقوم فليقيم .
 فرجع سعيد الحرشي إلى أصحابه فأعلمهم ، فلما نادى ذلك الرجل بالبراز برز
 إليه رجل من أصحاب الحرشي ، فقتله قدامه ، فشق ذلك على سعيد ، وثقل
 عليه لكلامه الحجاج ، ثم نادى قدامة : من يبارز ؟ فدنا سعيد من الحجاج ،
 فقال : أصلح الله الأمير ! ائذن لي في الخروج إلى هذا الكلب ، فقال :
 وعندك ذلك ؟ قال سعيد : نعم ، أنا كما تحب^(١) ؛ فقال الحجاج : أرني
 سيفك ، فأعطاه إياه ، فقال الحجاج : معي سيف أثقل من هذا ، فأمر
 له بالسيف^(٢) ، فأعطاه إياه ، فقال الحجاج - ونظر إلى سعيد فقال : ما أجود
 درعك وأقوى فرسك ! ولا أدري كيف تكون مع هذا الكلب ! قال سعيد :
 أرجو أن يظفرني الله به ؛ قال الحجاج : اخرج على بركة الله . قال سعيد :
 فخرجت إليه ، فلما دنوت منه ، قال : قف يا عدو الله ، فوقف ، فسرتني
 ذلك منه ، فقال : اختر إما أن تمكيني فأضربك ثلاثاً ، وإما أن أمكنك
 فتضربني ثلاثاً ، ثم تمكيني . قلت : أمكنني ، فوضع صدره على قرابه
 ثم قال : اضرب ، فجمعت يدي على سيني ، ثم ضربت على المغفر
 متمكناً ، فلم يصنع شيئاً ، فسأني ذلك من سيني ومن ضربتي ، ثم أجمع
 رأي أن أضربه على أصل العاتق ، وإما أن أقطع وإما أن أوهن يده عن ضربته ،
 فضربه فلم أصنع شيئاً ؛ فسأني ذلك ومن غاب عني ممن هو في ناحية العسكر
 حين بلغه ما فعلت ، والثالثة كذلك . ثم اخترت سيفاً ثم قال : أمكنني ،
 فأمكنته ، فضربني ضربة صرغني منها ، ثم نزل عن فرسه وجلس على
 صدرى ، وانتزع من خفيته خنجرأ أو سكيناً فوضعها على حلقى يريد
 ذبحي ، فقلت له : أنشدك الله ! فإنك لست مصيباً من قتلى الشرف
 والذكر مثل ما أنت مصيب من ترمكي ، قال : ومن أنت ؟ قلت : سعيد
 الحرشي ، قال : أولى يا عدو الله ! فانطلق فأعلم صاحبك^(٣) ما لقيت .
 قال سعيد : فانطلقت أسعى حتى انتهيت إلى الحجاج ، فقال : كيف

١٠٩٣/٢

١٠٩٤/٢

. (٢) ب ، ف : « سيف » .

. (١) ب ، ف : « كما يحب الأمير » .

. (٣) ب ، ف : « أصحابك » .

رَأَيْتَ ! فَقُلْتُ : الأَمِيرُ كَانَ أَعْلَمَ بِالْأَمْرِ (١) .

* * *

رجع الحديث إلى حديث أبي مُخَنَّف ، عن أبي يزيد (٢) ، قال : وكان أبو البَخْتَرِيُّ الطَّائِيَّ وسعيد بن جبَّير يقولان : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُوَجَّلاً... ﴾ (٣) إلى آخر الآية ، ثم يَحْمِلَانِ حَتَّى يَبْوَاقِعَا الصَّفَّ .

قال أبو المُخَارِقِ : قَاتَلْنَاهُمْ مِائَةَ يَوْمٍ سَوَاءَ أَعَدَّهَا عَدًّا . قال : نَزَلْنَا دِيرَ الْجَمَاجِمِ مَعَ ابْنِ مُحَمَّدٍ غَدَاةَ الثَّلَاثَاءِ لِلَّيْلَةِ مَضَتْ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الأوَّلِ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَمَانِينَ ، وَهَزَمْنَا يَوْمَ الأَرْبَعَاءِ لِأَرْبَعِ عَشْرَةَ مَضَتْ مِنْ جُمَادَى الآخِرَةِ عِنْدَ امْتِدَادِ الضُّحَى وَمَسْتَوْعِ النَّهَارِ ، وَمَا كُنَّا قَطًّا أَجْرًا عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ أَهْوَنَ عَلَيْنَا مِنْهُمْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ .

قال : خَرَجْنَا إِلَيْهِمْ وَخَرَجُوا إِلَيْنَا يَوْمَ الأَرْبَعَاءِ ، لِأَرْبَعِ عَشْرَةَ مَضَتْ مِنْ جُمَادَى الآخِرَةِ ، فَقَاتَلْنَاهُمْ عَامَّةَ النَّهَارِ أَحْسَنَ قِتَالٍ قَاتَلْنَاهُمْ سُوهُ قِطًّا ، وَنَحْنُ آمِنُونَ مِنَ الْهَزِيمَةِ ، عَالُونَ لِلْقَوْمِ ، إِذْ خَرَجَ سَفِيَّانُ بْنُ الأَبْرَدِ الْكَلْبِيِّ فِي الْخَيْلِ مِنْ قِبَلِ مَيْمَنَةِ أَصْحَابِهِ ، حَتَّى دَنَا مِنَ الأَبْرَدِ بْنِ قُرَّةِ التَّمِيمِيِّ ، وَهُوَ عَلَى مَيْسَرَةِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، فَوَاللَّهِ مَا قَاتَلَنَاهُ كَبِيرَ قِتَالٍ حَتَّى انْهَزَمَ ، فَأَنْكَرَهَا النَّاسُ مِنْهُ ، وَكَانَ شَجَاعًا ، وَلَمْ يَكُنْ الْفِرَارَ لَهُ بِعَادَةٍ ، فَظَنَّ النَّاسُ أَنَّهُ قَدْ كَانَ أَوْمِينَ ، وَصُولِحَ عَلَى أَنْ يَسْنَهَزِمَ بِالنَّاسِ ، فَلَمَّا فَعَلَهَا ١٠٩٥/٢ تَقَوَّضَتِ الصَّفُوفُ مِنْ نَحْوِهِ ، وَرَكِبَ النَّاسُ وَجُوهَهُمْ (٤) وَأَخَذُوا فِي كُلِّ وَجْهِ ، وَصَعِدَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدِ الْمَنْبَرِ ، فَأَخَذَ (٥) يُنَادِي النَّاسَ : عِبَادَ اللَّهِ ، إِلَى أَنَا ابْنُ مُحَمَّدٍ ؛ فَأَتَاهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رِزَامِ الْحَارِثِيُّ ، فَوَقَّفَ تَحْتَ مَنْبَرِهِ ، وَجَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ ذُوَابِ السُّلَسْمِيِّ فِي خَيْلٍ لَهُ (٦) ، فَوَقَّفَ مِنْهُ قَرِيبًا ، وَثَبَتَ حَتَّى دَنَا مِنْهُ أَهْلُ الشَّامِ ، فَأَخَذَتْ نَسَبُهُمْ تَحْوِزُهُ ، فَقَالَ : يَا بَنَ رِزَامِ ، احْمِلْ عَلَى هَذِهِ الرِّجَالِ وَالْخَيْلِ ، فَحَمَلْ عَلَيْهِمْ حَتَّى أَمْعَنُوا . ثُمَّ جَاءَتْ

(١) بعدها في ب ، ف : « منى » . (٢) أول الحديث ص ٣٥٨ .

(٣) سورة آل عمران: ١٤٥ . (٤) ب ، ف : « روسهم » .

(٥) ب ، ف : « وأخذ » . (٦) ب ، ف : « لم خيل » .

خيل لهم أخرى ورجالة ، فقال : احمل عليهم يا بن ذؤاب ، فحمل عليهم حتى أمعسوا ، وثبت لا يبرح منبره ، ودخل أهل الشام العسكر ، فكبروا (١) ، فصعد إليه عبد الله بن يزيد بن المغفل الأزدي - وكانت ملسيكة ابنة أخيه امرأة عبد الرحمن - فقال : انزل ، فأني أخاف عليك إن لم تنزل أن تؤمسر ، ولعلك إن انصرفت أن تجمع لهم جمعاً يهلكهم الله به بعد اليوم . فنزل وخلسى أهل العراق العسكر ، وانهمزوا لا يلوون على شيء ، ومضى عبد الرحمن بن محمد مع ابن جعدة بن هبيرة ومعه أناس من أهل بيته ؛ حتى إذا حاذوا قرية بني جعدة بالفلوجة دعوا بمعبتر ، فعبروا فيه ، فانتهى إليهم بسطام بن مصقلة ، فقال : هل في السفينة عبد الرحمن بن محمد ؟ فلم يكلموه ، وظن أنه فيهم ، فقال :

* لا وألت نفس عليها تُحاذِرُ *

ضَرَمَ قَيْسٌ عَلَى الْبِلَا دَ حَتَّى إِذَا اضْطَرَمْتَ أَجْذَمًا (١)

١٠٩٦/٢

ثم جاء حتى انتهى إلى بيته وعليه السلاح ، وهو على فرسه لم ينزل عنه ، فخرجت إليه ابنته فالتزمها ، وخرج إليه أهله يبكون ، فأوصاهم بوصية وقال : لا تسبكو ، رأيتم إن لم أترككم ، كم عسيت أن أبقى معكم حتى أموت ! وإن أنا مت فإن الذي رزقكم الآن حتى لا يموت ، وسيرزقكم بعد وفاتي كما رزقكم في حياتي ؛ ثم ودع أهله وخرج من الكوفة .

قال أبو مخنف : فحدثني الكلبي محمد بن السائب ، أنهم لما هزموا ارتفاع النهار حين امتد ومنتع ، قال : جئت أشد ومعى الرمح والسيف والثرس حتى بلغت أهلي من يومي ، ما ألقى شيئاً من سلاحي ، فقال الحجاج : اتركوهم فليتبذروا ولا تتبعوهم ، ونادى المنادي : من رجع فهو آمن . ورجع محمد بن مروان إلى الموصل ، وعبد الله بن عبد الملك إلى الشام بعد الوقعة ، وخلص الحجاج والعراق ، وجاء الحجاج حتى دخل الكوفة ، وأجلس مصقلة ابن كرب بن رقة العبدى إلى جنبه ، وكان خطيباً ، فقال : اشم كل

(١) س : «فكبروا» . (٢) من أبيات الربيع بن زياد ، ديوان الحماسة بشرح التبريزي ٢ : ٦١ .

امري بما فيه ممن كُننا أحسننا إليه، فاشتمه بقلّة شكره، ولؤم عهده؛ ومن علمت منه عيباً فعبه بما فيه، وصغّر إليه نفسه. وكان لا يبايعه أحدٌ إلا قال له: أتشهد أنك قد كفرت؟ فإذا قال: نعم، بايعه وإلا قتلته، فجاء إليه رجل ١٠٩٧/٢ من خشعهم قد كان معتزلاً للناس جميعاً من وراء الفُرات، فسأله عن حاله فقال: ما زلت معتزلاً وراء هذه التطفة، منتظراً أمر الناس حتى ظهرت، فأنتيتك لأبايعك مع الناس؛ قال: أمر بيّص! أتشهد أنك كافر؟ قال: بئس الرجل أنا إن كنتُ عبدتُ الله ثمانين سنة ثمّ أشهد على نفسي بالكفر؛ قال: إذا أقتلناك؛ قال: وإن قتلتني فوالله ما بقي من عمري إلاّ ظمُّ حمار، وإني لأنتظر الموت صباح مساء، قال: اضربوا عنقه، فضربت عنقه، فزعموا أنه لم يبق حوله قرشي ولا شامي ولا أحد من الحزبين إلاّ رحمه ورثي له من القتل.

ودعاً بكُميل بن زياد النخعيّ فقال له: أنت المقتص من عثمان أمير المؤمنين؟ قد كنت أحب أن أجد عليك سبيلاً، فقال: والله ما أدرى على أيننا أنت أشدّ غضباً؟ عليه حين أقاد من نفسه، أم على حين عفوت عنه؟ ثمّ قال: أيها الرجل من ثقيف، لا تصرف على أنيابك، ولا تهدم على تهدم الكشيبي، ولا تكشير كشيبران الذئب، والله ما بقي من عمري إلاّ ظمُّ الحمار، فإنه يشرب غدوة ويموت عشية، ويشرب عشية ويموت غدوة، اقض ما أنت قاض، فإن الموعد الله، وبعد القتل الحساب. قال الحجّاج: فإنّ الحجّة عليك، قال: ذلك إن كان القضاء إليك، قال: بلى، كنت فيمن قتل عثمان، وخلعت أمير المؤمنين، اقتلوه. ١٠٩٨/٢ فقتلهم فقتل، قتله أبو الجهم بن كنانة الكلبي من بني عامر بن عوف، ابن عم منصور بن جمهور.

وأبى بأخر من بعده، فقال الحجّاج: إني أرى رجلاً ما أظنه يشهد على نفسه بالكفر، فقال: أخادعي عن نفسي! أنا أكفر أهل الأرض، وأكفر من فرعون ذي الأوتاد، فضحك الحجّاج وخطى سبيله.

وأقام بالكوفة شهراً، وعزل أهل الشام عن بيوت أهل الكوفة.

[هزيمة ابن الأشعث وأصحابه في وقعة مسكن]

وفي هذه السنة كانت الوقعة بمسكن بين الحجاج وابن الأشعث بعدما انهزم من دير الجماجم .

* ذكر الخبر عن سبب هذه الوقعة وعن صفتها :

قال هشام : حدثني أبو مخنف ، عن أبي يزيد السكسكي ، قال : خرج محمد بن سعد بن أبي وقاص بعد وقعة الجماجم حتى نزل المدائن ، واجتمع إليه ناس كثير ، وخرج عبيد الله بن عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس القرشي حتى أتى البصرة وبها أيوب بن الحكم بن أبي عقيل ، ابن عم الحجاج ، فأخذها ، وخرج عبد الرحمن بن محمد حتى قدم البصرة وهو بها ، فاجتمع الناس إلى عبد الرحمن ونزل ، فأقبل عبيد الله حينئذ إلى ابن محمد بن الأشعث ، وقال له : إني لم أريد فراقك ، وإنما أخذتها لك . وخرج الحجاج فبدأ بالمدائن ، فأقام عليها خمسة حتى هب الرجال في المعابر ، فلما بلغ محمد بن سعد عبورهم إليهم خرجوا حتى لحقوا بابن الأشعث جميعاً . وأقبل نحوهم الحجاج ، فخرج الناس معه إلى مسكن على دجيل ، وأتاه أهل الكوفة والفول من الأطراف ، وتلاوم الناس على الفرار ، وبيع أكثرهم بسطام بن مصقلة على الموت ، وخندق عبد الرحمن على أصحابه ، وبشق الماء من جانب ، فجعل القتال من وجه واحد ، وقدم عليه خالد بن جرير بن عبد الله القسري من خراسان في ناس من بعث الكوفة ، فاقتتلوا خمس عشرة ليلة^(١) من شعبان أشد القتال حتى قتل زياد بن غنيم القيني ، وكان على مسالح الحجاج ، فهذه ذلك وأصحابه^(٢) هداً شديداً .

قال أبو مخنف : حدثني أبو جهضم الأزدي ، قال : بات الحجاج ليلة كلفه سير فينا يقول لنا : إنكم أهل الطاعة ، وهم أهل المعصية ، وأنتم تسعون في رضوان الله ، وهم يسعون في سخط الله ، وعادة الله عندكم فيهم

(١) ب : « خمسة عشر يوماً » .

(٢) ب : « وهد أصحابه » .

حَسَنَةً ؛ ما صدقتُمُوهم في موطنِ قَطٍّ ولا صبرتُم لهم إلا أعقبَكُم اللهُ النصرَ عليهم والظفرَ بهم ؛ فأصبحوا إليهم عادين جادين ، فإنني لست أشك في النصر إن شاء الله .

١١٠٠/٢

قال : فأصبحنا^(١) ، وقد عبأنا في السَّحَر ، فباكرناهم^(٢) فقاتلناهم أشدَّ قتال قاتلناهموه قطّ ، وقد جاءنا عبدُ الملك بن المهلب مجففاً ، وقد كُشِفَتْ نخيل سفيان بن الأبرد ، فقال له الحجاج : ضمَّ إليك يا عبد الملك هذا النَّشْر^(٣) لعلَّ أحْمِلَ عليهم ، ففعل ، وحمل الناسُ من كلِّ جانب ، فانهزم أهلُ العراق أيضاً ، وقتل أبو البَحْثَرِي الطَّائِي وعبد الرحمن بن أبي ليلى ، وقالوا قبل أن يُقتلوا : إنَّ الفِرار كلِّ ساعة بنا لتبَّيح . فأصيبا . قال : ومشي بسطام بن مَصْقَلَةَ الشَّيبَانِي في أربعة آلاف من أهل الحِضَاف من أهل المَصْرِيْن ، فكسَّروا جفونَ السَّيْف ، وقال لهم ابن مَصْقَلَةَ : لو كنا إذا فررنا بأنفسنا من الموت نجونا منه فررنا ، ولكننا^(٤) قد علمنا أنه نازل بنا عما قليل ، فأين المَسْحِد عما لا بدَّ منه ! يا قوم إنكم مُحِقُونَ ، فقاتلوا على الحقِّ ، والله لو لم تكونوا على الحقِّ لكان موتٌ في عزٍّ خيراً من حياةٍ في ذلِّ . فقاتلَ هو وأصحابه قتالاً شديداً كَشَفُوا فيه أهلَ الشَّام مراراً ، حتى قال الحجاج : على بالرماة لا يقاتلهم غيرُهم ، فلما جاءتهم الرِّمَّة وأحاطَ بهم الناس من كلِّ جانب قتلوا إلا قليلاً ، وأخذ بكبير بن ربيعة بن ثروان^(٥) الضَّبِّيَّ أسيراً ، فأتَى به الحجاج فقتله .

١١٠١/٢

قال أبو مخنف : فحدثني أبو الجَهْضَم ، قال : جثت بأسير كان الحجاج يعرفه بالبأس ، فقال الحجاج : يا أهل الشَّام ، إنه من صنَّع الله لكم أن هذا غلام من العِلِّمان جاء بفارس أهل العراق أسيراً ، اضرب عنقه ، فقتله .

قال : ومضى ابن الأشعث والفيل من المنهزمين معه نحو سِجِسْتَانَ فأتبَعَهُم الحجاج عمارة بن تميم اللخمي ومعه ابنه محمد بن الحجاج وعمارة أميرٌ

(١) بعدها في ب : « إليهم » .

(٢) ب : « وباكرناهم » .

(٣) النَّشْر : القوم المتفرقون لا يجمعهم رئيس . وفي ب : « البشر » .

(٤) ط : « أبي ثروان » ، والصواب ما أثبتته .

(٥) ب : « لكننا » .

على القوم؛ فسار عمارة بن تميم إلى عبد الرحمن فأدركه بالسوس، فقَاتَلَهُ سَاعَةً من نهار، ثم إنه انهزم هو وأصحابه فمَضُوا حتى أتَوْا سابور، واجتمعت إلى عبد الرحمن بن محمد الأكرادُ مع من كان معه من الفُلول، فقَاتَلَهُمْ عمارة بن تميم قتالاً شديداً على العَقَبَةِ حتى جُرِحَ عمارة وكثيرٌ من أصحابه، ثم انهزم عمارة وأصحابه وخلصوا لهم عن العَقَبَةِ، ومضى عبد الرحمن حتى مرَّ بكرمان.

قال الواقدي: كانت وقعة الزاوية بالبصرة في المحرم سنة ثلاث وثمانين.

قال أبو مخنف: حدثني سيف بن بشر العجلي، عن المنخل بن حابس العبدي، قال: لما دخل عبد الرحمن بن محمد كرمان تلقاه عمرو بن لقيط العبدي - وكان عامله عليها - فهياً له نزلًا فتنزل، فقال له شيخ من عبد القيس يقال له معقل: والله لقد بَلَّغْنَا عنك يا ابن الأشعث أن قد كنت جباناً، فقال عبد الرحمن: والله ما جِئْتُ، والله لقد دَلَفْتُ الرِّجَالَ بالرِّجَال، ولفغْتُ الخيلَ بالخيل، ولقد قاتلتُ فارساً، وقاتلت راجلاً، وما انهزمتُ، ولا تركتُ العُرْصَةَ للقوم في مَوَاطِنٍ حتى لا أُجِدَ مُقَاتِلًا ولا أرى معي مُقَاتِلًا، ولكني زاولتُ مُلُكًا مؤجلاً. ثم إنه مضى بمن معه حتى فوز في مَفَاذِ كَرْمَانَ.

١١٠٢/٢

قال أبو مخنف: فحدثني هشام بن أيوب بن عبد الرحمن بن أبي عَقِيلِ الثَّقَفِيِّ، قال: لما مضى ابن محمد في مفازة كرمان وأتبعه أهل الشام دخل بعض أهل الشام قصرًا في المفازة، فإذا فيه كتاب قد كتبه بعض أهل الكوفة من شعر أبي جلدة اليشكري، وهي قصيدة طويلة:

أَيَا لَهْفًا وَيَا حَزَنًا جَمِيعًا	وَيَا حَرَّ الْفَوَادِ لِمَا لَقِينَا!
تَرَكَنَا الدِّينَ وَالدُّنْيَا جَمِيعًا	وَأَسْلَمْنَا الْحَلَائِلَ وَالْبَيْنِيَا
فَمَا كُنَّا أَنَاسًا أَهْلَ دِينٍ	فَنَنْصَبِرَ فِي الْبَلَاءِ إِذَا ابْتَلَيْنَا
وَمَا كُنَّا أَنَاسًا أَهْلَ دُنْيَا	فَنَمْنَعَهَا وَلَوْ لَمْ نَرْجُ دِينَا

تركنا دُورنا لَطْغَامِ عَكَ* وَأَنْبَاطِ الْقُرَى وَالْأَشْعَرِينَا^(١)

ثمَّ إنَّ ابنَ محمدٍ مضى حتى خرج على زَرْئِجِ مدينةِ سَجِسْتَانَ ، وفيها رجلٌ من بني تميمٍ قد كان عبدَ الرحمنِ استعمله عليها ، يقال له عبدُ الله بنُ عامرِ البَعَّارِ من بني مُجَاشِعِ بنِ دارِمِ ، فلما قَدِمَ عليه عبدُ الرَّحْمَنِ بنُ محمدٍ ١١٠٣/٢ منهزمًا أغلَقَ بابَ المدينةِ دونَه ، ومنعه دخولَها ، فأقامَ عليها عبدُ الرَّحْمَنِ أيامًا رجاءَ افتتاحِها ودخولِها . فلما رأى أنه لا يصلُ إليها خرجَ حتى أتى بُسْتًا ، وقد كان استعملَ عليها رجلاً من بكرِ بنِ وائلٍ يقال له عِيَاضُ بنُ هِمِيَّانِ أبو هِشَامِ بنِ عِيَاضِ السُدُوسِيِّ ، فاستقبلَه ، وقال له : انزِلْ ، فجاءَ حتى نزلَ به ، وانتظرَ حتى إذا غفَلَ أصحابُ عبدِ الرحمنِ وتفرَّقوا عنه وثبَ عليه فأوثقَه ، وأرادَ أن يأمَنَ بهاءَ عندِ الحجاجِ ، ويتخذَ بهاءَ عندَه مكانًا . وقد كان رُتَبِيلُ سَمِعَ بمقدمِ عبدِ الرَّحْمَنِ عليه ، فاستقبلَه في جنوده ، فجاءَ رُتَبِيلُ حتى أحاطَ ببُسْتِ ، ثمَّ نزلَ وبعثَ إلى البكرى : والله لئن آذيتَه بما يُقَدِّى عينَه ، أو ضررتَه ببعضِ المضرَّةِ ، أو رزأتَه حبسًا من شَعَرَ لا أبرحَ العرْصَةَ حتى أستنزِلَكَ فأقتلَكَ وجميعَ من معكَ ، ثمَّ أسبى ذراريَكُم ، وأقسَمَ بينَ الجندِ أموالَكُم . فأرسلَ إليه البكرى أن أعطنا أمانًا على أنفسنا وأموالنا ، ونحن ندفعه إليك سالمًا ، وما كان له من مالٍ موقراً . فصالحهم على ذلك ، وآمنهم ، ففتتحوْا لابنَ الأشعثِ البابَ واخلوا سبيلَه ، فأتى رُتَبِيلُ فقال له : إنَّ هذا كان عامليَ على هذه المدينةِ ، وكنتُ حيثُ وليتَه واثقابه ، مطمئنًا إليه ، فغدَرَ بى وركبَ منى ما قد رأيتَ ، فأذنْ لى فى قَتْلِهِ ، قال : قد آمنتُه وأكرهه أن أغدِرَ به ، قال : فأذنْ لى فى دفعه ولَهْزِهِ^(٢) ، والتصغيرِ به ، قال : أمَّا هذا فنعم . ففعلَ به عبدُ الرَّحْمَنِ بنُ محمدٍ ، ثمَّ مضى حتى دخلَ مع رُتَبِيلِ بلادَه ، فأنزله رُتَبِيلُ عنده وأكرمه وعظَّمه ، وكان معه ناسٌ من الفلِّ كثيرٌ .

ثمَّ إنَّ عَظْمَ الفُلُولِ وجماعةَ أصحابِ عبدِ الرحمنِ ومن كان لا يرجو

(١) انظر : الأغاني ١١ : ٣١٢ ، ٣١٣ . (٢) الهز : الضرب .

الأمان؛ من الرعوس والقادة الذين نصبوا للحجاج في كل موطن مع ابن الأشعث، ولم يتقبلوا أمان الحجاج في أول مرة، وجهدوا عليه الجهد كله، أقبلوا في أثر ابن الأشعث وفي طلبه حتى سقطوا بسجستان، فكان بها منهم ومن تبعهم من أهل سجستان وأهل البلد نحو من ستين ألفاً، ونزلوا على عبد الله بن عامر البعّار فحصروه، وكتبوا إلى عبد الرحمن يخبرونه بقدمهم وعددهم وجماعتهم، وهو عند رُتَيْبيل. وكان يصلى بهم عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، فكتبوا إليه: أن أقبل إلينا لعلنا نسير إلى خراسان، فإن بها منا جنوداً عظيماً، فلعلهم يبايعوننا على قتال أهل الشام، وهي بلاد واسعة عريضة، وبها الرجال والحصون. فخرج إليهم عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن عامر البعّار حتى استنزلوه، فأمر به عبد الرحمن فضرب وعذب وحبس. وأقبل نحوهم عمارة بن تميم في أهل الشام، فقال أصحاب عبد الرحمن بن محمد لعبد الرحمن: اخرج بنا عن سجستان فلندعها^(١) له ونأق خراسان، فقال عبد الرحمن بن محمد: على خراسان يزيد بن المهلب، وهو شاب شجاع صارم، وليس بتارك لكم سلطانه، ولو دخلتموها وجدتموه إليكم سريعاً، ولن يدع أهل الشام اتباعكم، فأكره أن يجتمع عليكم أهل خراسان وأهل الشام، وأخاف ألا تنالوا ما تطلبون^(٢)، فقالوا: إنما أهل خراسان منا، ونحن نرجو أن لو قد دخلناها أن يكون من يتبعنا منهم أكثر من يقاتلنا، وهي أرض طويلة عريضة نتحجب^(٣) فيها حيث شئنا، ونمكث حتى يهلك الله الحجاج أو عبد الملك، أو نرى من رأينا. فقال لهم عبد الرحمن: سيروا على اسم الله.

١١٠٥/٢

فساروا حتى بلغوا هرة، فلم يشعروا بشيء حتى خرج من عسكره عبيد الله بن عبد الرحمن بن سمرّة القرشي في ألفين، ففارقته، فأخذ طريقاً سوى طريقهم، فلما أصبح ابن محمد قام فيهم فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

أما بعد، فإنني قد شهدتكم في هذه المواطن، وليس فيها مشهّد

(١) ب: «ولندعها». (٢) ب: «ألا تنالوا ما تطلبون». (٣) ب: «نتحجب».

إلا أصبر لكم فيه نفسى حتى لا يسبقنى منكم فيه أحد ، فلما رأيتُ أنكم لا تقاتلون ، ولا تصبرون ، أتيتُ ملجأً ومأمنًا فكننتُ فيه ، فجاءتني كتبكم بأن أقبل إلينا ، فإننا قد اجتمعنا وأمرنا واحد ، لعلنا نقاتل عدوتنا ، فأتيتكم فرأيتُ أن أمضى إلى خراسان وزعمتم أنكم مجتمعون لى ، وأنكم لن تفرقوا عنى . ثم هذا عبيد الله بن عبد الرحمن قد صنع ما قد رأيتم ، فحسبى منكم يومى هذا فاصنعوا ما بدا لكم ، أما أنا فنصرف إلى صاحبى الذى أتيتكم من قبله ، فمن أحب منكم أن يتبعنى فليتبعتنى ، ومن كرهه ذلك فليذهب حيث أحب فى عياد من الله .

فتفرقت منهم طائفة ، ونزلت معه طائفة^(١) ، وبقي عظم العسكر ، فتوثبوا إلى عبد الرحمن بن العباس لما انصرف عبد الرحمن ، فبايعوه . ثم مضى ابن محمد إلى رتبيل ومضوا هم إلى خراسان حتى انتهوا إلى هراة ، فلقوا بها الرقاد الأزدي من العتيك ، فقتلوه ، وسار إليهم يزيد بن المهلب . وأما على بن محمد المدائنى فإنه ذكر عن المفضل بن محمد أن ابن الأشعث لما انهزم من مسكين مضى إلى كابل ، وأن عبيد الله بن عبد الرحمن بن سمره أتى هراة ، فدم ابن الأشعث وعابته بفراره ، وأتى عبد الرحمن بن عباس سجستان فانضم إليه فسل ابن الأشعث ، فسار إلى خراسان فى جمع يقال فى^(٢) عشرين ألفاً ، فنزل هراة ولقوا الرقاد بن عبيد العتيكى فقتلوه ، وكان مع عبد الرحمن من عبد القيس عبد الرحمن بن المنذر بن الجارود ، فأرسل إليه يزيد بن المهلب : قد كان لك فى البلاد متسع ، ومن هو أكل منى حرداً وأهون شوكة ، فارتحل إلى بلد ليس فيه سلطان ، فإنى أكره قتالك ، وإن أحببت أن أمدك بمال لسفرك أعتك به ؛ فأرسل إليه : ما نزلنا هذه البلاد لحاربة ولا لمقام ، ولكننا أردنا أن نريح ، ثم نشخص إن شاء الله ، وليست بنا حاجة إلى ما عرضت . فانصرف رسول يزيد إليه ، وأقبل الهاشمى على الجباية ، وبلغ يزيد ، فقال : من أراد أن يريح ثم يجتاز لم يجب الحراج ؛ فقدّم المفضل فى أربعة آلاف - ويقال فى ستة آلاف -

١١٠٧/٢

(١) ب : « طائفة معه » . (٢) كذا فى ب .

ثم أتبعه في أربعة آلاف ، ووزن يزيد نفسه بسلاحه ، فكان أربعمائة رطل ، فقال : ما أراني إلا قد ثقّلت عن الحرب ، أي فرس يحملني ! ثم دعا بفرسه الكامل فركبه ، واستخلف على مرو خالته جديع بن يزيد ، وصير طريقته على مسرور الروذ ، فأتى قبر أبيه فأقام عنده ثلاثة أيام ، وأعطى من معه مائة درهم مائة درهم ، ثم أتى هرة فأرسل إلى الهاشمي : قد أرحنت وأسمنت وجببت ، فلك ما جببت ، وإن أردت زيادة زدناك ، فأخرج فوالله ما أحب أن أقاتلك . قال : فأبى إلا القتال ومعه عبيد الله بن عبد الرحمن بن سمرة ، ودس الهاشمي إلى جند يزيد يمشيهم ويدعوهم إلى نفسه ، فأخبر بعضهم يزيد ، فقال : جعل الأمر عن العتاب ، أتغدّي بهذا قبل أن يتعشى بي ؛ فسار إليه حتى تدانى العسكران ، وتأهبوا للقتال ، وألتي ليزيد كرسى فقعده عليه ، وولّى الحرب أخاه المفضل ، فأقبل رجل من أصحاب الهاشمي - يقال له خلّيد عيسينين من عبد القيس - على ظهر فرسه ، فرفع صوته فقال (١) :

١١٠٨/٢

دَعْتُ يَا يَزِيدَ بْنَ الْمُهَلَّبِ دَعْوَةً لَهَا جَزَعٌ ثُمَّ اسْتَهَلَّتْ عِيُونُهَا
 وَلَوْ يُسْمِعُ (٢) الداعى النداء (٣) أجابها بِصُومِ القَنَا والبَيْضِ تُلْقَى جُفُونُهَا
 وَقَدْ فَرَّ أَشْرَافُ العِرَاقِ وَغَادَرُوا بِهَا بَقْرًا لِلحَيْنِ جُمًّا قُرُونُهَا (٤)

وأراد أن يحض يزيد ، فسكت يزيد طويلا حتى ظن الناس أن الشعر قد حرّكه ، ثم قال لرجل : ناد وأسمعهم ، جشتموهم ذلك ، فقال خلّيد :

لبس المنادى والمنوة باسمه تُناديه أبكارُ العِراقِ وَعُونُهَا
 يَزِيدُ إِذَا يُدْعَى لِيَوْمِ حَفِيظَةٍ وَلَا يَمْنَعُ السَّوَاتِ إِلَّا حُصُونُهَا
 فَإِنِّي أَرَاهُ عَنِ قَلِيلٍ بِنَفْسِهِ يُدَانُ كَمَا قَدْ كَانَ قَبْلُ يَدِينُهَا
 فَلَا حُرَّةً تَبْكِيهِ لَكِنْ نَوَاحٍ تُبْكِي عَلَيْهِ البُقْعُ مِنْهَا وَجُونُهَا

(٢) ر : « تسع » .

(١) ب : « وقال » .

(٤) ب : « بها نفر » .

(٣) ب : « يزيد » .

فقال يزيدُ للمفضل: قدّم خيلك ، فتقدّم بها ، وتهايسجوا فلم يكن بينهم كبيرُ قتال حتى تفرّق الناس عن عبد الرحمن ، وصبر وصبرت معه طائفةٌ من أهل الحِفاظ ، وصبر معه العبديّون ، وحمل سعد بن نجد القردوسيّ على حُلَيْس (١) الشيبانيّ وهو أمام عبد الرحمن ، فطعنه حُلَيْس فأذراه عن فرسه ، وحماه أصحابه ، وكثرهم الناس فانكشفوا ، فأمر يزيدُ بالكفّ عن اتباعهم ، وأخذوا ما كان في عسكرهم ، وأسروا منهم أُسرَى ، فولى يزيدُ عطاءَ بنِ أبي السائب العسكر ، وأمّره بضمّ ما كان فيه ، فأصابوا ثلاث عشرة امرأة ، فأتوا بهنّ يزيدُ ، فدفعهنّ إلى مرة بن عطاء بن أبي السائب ، فحمّلهنّ إلى الطّبَسّين ، ثمّ حملهنّ إلى العِراق . وقال يزيد لسعد بن نجد : من طعنك ؟ قال : حليس الشيبانيّ ، وأنا والله راجلا أشدّ منه وهو فارس . قال : فبلغ حُلَيْسًا ، فقال : كذب والله ، لأنا أشدُّ منه فارسًا وراجلاً . وهرب عبد الرحمن بنُ منذر بن بيشر بن حارثة فصار إلى موسى بن عبد الله بن خازم . قال : فكان في الأسرى محمد بن سعد بن أبي وقاص ، وعمرو بن موسى بن عبید الله بن معمر ، وعيَّاش بن الأسود بن عوف الزهریّ والهلّقام بن نُعيم بن القَعَقاع بن معبد بن زُرارة ، وفَيْر وزحّصين ، وأبو العليج مولی عبید الله بن معمر ، ورجل من آل أبي عتّقیل ، وسوّار بن مروان ، وعبد الرحمن بن طلحة بن عبد الله بن خَلّاف ، وعبد الله بن فضالة الزهرانيّ . ولحق الهاشمیّ بالسند ، وأتى ابنُ سَمُرّة مرو ، ثمّ انصرف يزيدُ إلى مرو وبعث بالأسرى إلى الحجاج مع سبيرة بن نَخَف بن أبي صُفرة ، وخلي عن ابن طلحة وعبد الله بن فضالة ، وسعى قومٌ بعبید الله بن عبد الرحمن بن سَمُرّة ، فأخذه يزيدُ فحبسه .

وأما هشام فإنه ذكر أنه حدّثه القاسم بن محمد الحضرميّ ، عن حفص ابن عمرو بن قبيصة ، عن رجلٍ من بني حنيفة يقال له جابر بن عمارة ، أن يزيدَ بن المهلب حبس عنده عبدَ الرحمن بن طلحة وأمّته ، وكان الطلحيّ قد آلى على يمينٍ ألا يرمي يزيدَ بن المهلب في موقفٍ إلّا أتاه حتى يقبّل يده شكرًا لما أبلاه . قال : وقال محمد بن سعد بن أبي وقاص ليزيدَ : أسألك

(١) ب : « حليس » .

بدعوة أبي لأبيك ! فحلّتي سبيلته . ولقول محمد بن سعد ليزيد : « أسألك بدعوة أبي لأبيك » حديث فيه بعض الطول .

قال هشام : حدثني أبو مخنف ، قال : حدثني هشام بن أيوب بن عبد الرحمن بن أبي عَقِيلِ الثَّقَفِيّ ، قال : بعث يزيد بن المهلب ببقية الأسرى إلى الحجاج بن يوسف ؛ بعمر بن موسى بن عبيد الله بن معمر ، فقال : أنت صاحب شرطة عبد الرحمن ؟ فقال : أصلح الله الأمير ! كانت فتنة شملت البرّ والفاجر ، فدخلنا فيها ، فقد أمكنتك الله منا ، فإن عفوت ^(١) « فبحلمك وفضلك » ، وإن عاقبت عاقبت ظلمة مذنبين ، فقال ^(٢) الحجاج : أما قولك : « إنها شملت البرّ والفاجر » فكذبت ، ولكنها شملت الفُجَّارَ ، وعوفي منها الأبرار ، وأما اعترافك بذنبك فعسى أن يستفعلك . فعزّل ، ورجا الناس له العافية حتى قدّم بالهلقام بن نعيم ، فقال له الحجاج : أخيرني عنك ، ما رجوت من إتباع عبد الرحمن بن محمد ؟ أرجوت أن يكون خليفة ؟ قال : نعم ، رجوت ذلك ، وطمعت ^(٣) أن ينزلي منزلتك من عبد الملك ، قال : فغضب الحجاج وقال : اضربوا عنقه ، فقتل . قال : ونظر إلى موسى بن عمر بن عبيد الله بن معمر وقد نُحِيَ عنه فقال : اضربوا عنقه ، وقتل بقيتهم . وقد كان آمن عمرو بن أبي قرّة الكندي ثمّ الحَجْرِيّ وهو شريف وله بيتٌ قديم ، فقال : يا عمرو ، كنت تُفضي إلىّ وتحدثني أنك ترغب عن ابن الأشعث وعن الأشعث قبله ، ثمّ تبعت عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث ؛ والله ما بك عن اتّباعهم رغبة ، ولا نعمة عين لك ولا كرامة .

قال : وقد كان الحجاج حين هزّم الناس بالجمام نادى مناديه : من لحق بقتيبة بن مسلم بالريّ فهو أمانه ، فلحق ناسٌ كثير بقتيبة ^(٤) ، وكان ^(٥) فيمن لحق به عامر الشعبيّ ، فذكر الحجاج الشعبيّ يوماً فقال : أين هو ؟ وما فعل ؟ فقال له يزيد بن أبي مسلم : بلغني أيها الأمير أنه لحق بقتيبة بن مسلم بالريّ ، قال : فابعث إليه فلنؤت ^(٦) به ،

(١-١) ب : « فبفضلك وحلمك » . (٢) بعدها في ب : « له » .

(٣) ب : « فطمعت فيه » . (٤) ب : « بأرض قتيبة » .

(٥) ب : « فكان » . (٦) ر : « فليؤت » .

١١١١/٢

١١١٢/٢

فَكَتَبَ الحِجَّاجَ إِلَى قَتَيْبَةَ: أَمَا بَعْدَ ، فَابْعَثْ إِلَى الشَّعْبِيِّ حِينَ تَنْظُرُ فِي كِتَابِي هَذَا ؛ وَالسَّلَامَ عَلَيْكَ ؛ فَسُرِّحْ إِلَيْهِ .

قال أبو مخنف: فحدثني السري بن إسماعيل عن الشعبي، قال: كنت لابن أبي مسلم صديقاً، فلما قدم بي^(١) على الحجاج لقيت ابن أبي مسلم فقلت: أشير عليّ؟ قال: ما أدري ما أشير به عليك^(٢) غير أن أعتذر ما استطعت من عذر^(٣)! وأشار بمثل ذلك عليّ نصحائي وإخواني، فلما دخلت عليه رأيت والله غير ما رأوا لي، فسلمت عليه بالإمرة^(٤) ثم قلت: أيها الأمير، إن الناس قد أمروني أن أعتذر إليك بغير ما يعلم الله أنه الحق، وإيم الله لا أقول في هذا المقام إلا حَقّاً، قد والله سوّدنا^(٥) عليك، وحرّضنا وجهدنا عليك كلّ الجهد، فما آلونا^(٦)، فما كنا بالأقوياء الفجّرة، ولا الأتقياء^(٧) البررة، ولقد نصرك الله علينا، وأظفرك بنا، فإن سطوت فبذُنوبنا وما جرت إليه أيدينا، وإن عفوت عنا فبحلمك، وبعد الحجّة^(٨) لك علينا، فقال له الحجاج: أنت والله أحبّ إليّ قولاً ممن يدخل علينا يتقطر سيفه من دمائنا ثم يقول: ما فعلت ولا شهدت؛ قد أمّنت عندنا يا شعبي، فانصرف. قال: فانصرفت، فلما مشيت قليلاً قال: هلمّ يا شعبي؛ قال: فوجّلت لذلك قلبي، ثم ذكرت قوله: «قد أمّنت يا شعبي»، فاطمأنت نفسي، قال: كيف وجدت الناس يا شعبي بعدنا؟ قال: — وكان لي مكرماً: فقلت: أصلح الله الأمير! اكنحلتُ والله بعدك السهَر، واستوعرتُ الحناب، واستحلسنتُ الخوف، وفقدتُ صالح الإخوان، ولم أجد من الأمير خليفاً. قال: انصرف يا شعبي، فانصرفت.

قال أبو مخنف: قال خالد بن قطن الحارثي: أتى الحجاج بالأعشى، أعشى همدان، فقال: إيه يا عدو الله! أنشدني قولك: «بين الأشج وبين

(١) ب: «قمت». (٢) ب: «عليك به». (٣) ب: «بعدر».

(٤) ر: «فلما دخلت عليه سلمت». (٥) ب: «تمردنا». (٦) ب: «وما آلونا».

(٧) ب: «ولا بالأتقياء».

(٨) ب: «فالحجة».

قيس»، أنفذ بيتك، قال: بل أنشدك ما قلت لك؛ قال: بل أنشدني هذه؛ فأنشده:

ويطوق نورَ الفاسقين فيخمد^(١)
ويعدل وقع السيف من كان أصيدا
لما نقضوا العهد الوثيق الموكد^(٢)
من القول لم تصعد إلى الله مصعدا^(٣)
إذا ضمناها اليوم خاسوا بها عدا
فما يقربون الناس إلا تهددا
ولكن فخرا فيهم وتزييدا
ومزقهم عرض البلاد وشردا!
وحيشهم أمسى ذليلا مطردا^(٤)
وأبرق منا العارضان وأرعدا
قطعنا وأفضينا إلى الموت مرصدا^(٥)
كفاحاً ولم يضرب لذلك موعدا
إذا ما تجلى بيضه وتوقدا
جبال شروري لوتعان فتنهدا
علينا فولى جمعنا وتبددا
معانا ملقى للفتوح معودا

أبى الله إلا أن يتم نوره
ويظهر أهل الحق في كل موطن
وينزل ذلاً بالعراق وأهله
وما أحدثوا من بدعة وعظيمة^(٣)
وما نكثوا من بيعة بعد بيعة
وجبناً حشاه ربهم في قلوبهم
فلا صدق في قول ولا صبر عندهم
فكيف رأيت الله فرق جمعهم
فقتلهم قتلى ضلال وفتنة
ولما زحفنا لابن يوسف غدوة^(٦)
قطعنا إليه الخندقين وإنما
فكافحنا الحجاج دون صفوفنا^(٨)
بصف كأن البرق في حجراته
دلغنا إليه في صفوف كأنها
فما لبث الحجاج أن سل سيفه
وما زحف الحجاج إلا رأيته

١١١٤/٢

١١١٥/٢

(١) الأغاني ٦ : ٥٩ - ٦١ ، المسعودي ٣ : ١٦٢

(٢) الأغاني : « كما نقضوا » . (٣) المسعودي : « وضلالة » .

(٤) ابن الأثير : « لم يصعد » . (٥) ابن الأثير : « وحيشهم أمسى » .

(٦) الأغاني : « ضلة » . (٧) مرصداً : مترقباً .

(٨) الأغاني : « فصادفنا الحجاج » .

وإنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ لَفِي مَرَجِحَةٍ
فَمَا شَرَعُوا رُمْحًا وَلَا جَرْدُوا لَهُ
وَكَرَّتْ عَلَيْنَا خَيْلُ سُفْيَانَ كَرَّةً
وَسُفْيَانَ يَهْدِيهَا كَأَنَّ لَوَاءَهُ
كُهُولٌ وَمُرْدٌ مِنْ قُضَاعَةَ حَوْلَهُ
إِذَا قَالَ شُدُّوا شُدَّةً حَمَلُوا مَعًا
جُنُودُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَخَيْلُهُ
فِيهِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ظُهُورُهُ
نَزَوْا يَشْتَكُونَ الْبَغْيَ مِنْ أَمْرَائِهِمْ
وَجَدْنَا بَنِي مَرْوَانَ خَيْرَ أُمَّةٍ
وَخَيْرَ قُرَيْشٍ فِي قُرَيْشٍ أَرْوَمَةٍ
إِذَا مَا تَدَبَّرْنَا عَوَاقِبَ أَمْرِهِ
سَيُغْلِبُ قَوْمَ غَالِبُوا اللَّهَ جَهْرَةً^(١)
كَذَاكَ يَضِلُّ اللَّهُ مَنْ كَانَ قَلْبُهُ
فَقَد تَرَكَوا الْأَهْلِينَ وَالْمَالَ خَلْفَهُمْ
يُنَادِينَهُمْ مُسْتَعْبِرَاتٍ إِلَيْهِمْ
فَالَا تَنَاوَلَهُنَّ مِنْكَ بِرَحْمَةٍ
أَنْكَثًا وَعِضْيَانًا وَعُغْدْرًا وَذِلَّةً
لَقَدْ شَامَ الْمِصْرَيْنِ فَرُخٌ مُحَمَّدٍ

نُشِبُّهَا قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ أَسْوَدًا
أَلَا رَبَّمَا لاقَى الْجَبَانَ فَجَرَدًا
بِفُرْسَانِهَا وَالسَّمْهَرَى مُقْصِدًا
مِنَ الطَّعْنِ سِنْدُ بَاتٍ بِالصَّبِغِ مُجَسَّدًا
مَسَاعِيرُ أَبْطَالٍ إِذَا التُّكُّسُ عَرَدًا
فَأَنْهَلَ خِرْصَانَ الرَّمَاحِ وَأُورَدًا
وَسُلْطَانُهُ أَمْسَى عَزِيزًا مُؤِيدًا
عَلَى أُمَّةٍ كَانُوا بَغَاةً وَحُسَدًا
وَكَانُوا هُمْ أَبْغَى الْبَغَاةِ وَأَعْنَدًا
وَأَفْضَلَ هَذِي النَّاسِ حِلْمًا وَسُودًا
وَأَكْرَمَهُمْ إِلَّا النَّبِيَّ مُحَمَّدًا
وَجَدْنَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مُسَدَّدًا
وَإِنْ كَايَدُوهُ كَانَ أَقْوَى وَأَكِيدًا
مَرِيضًا وَمَنْ وَالَى النِّفَاقَ وَالْحَدَا
وَبِيضًا عَلَيْهِنَّ الْجَلَابِيْبَ خُرْدًا
وَيُنْذِرِينَ دَمْعًا فِي الْخُدُودِ وَإِنْمِدًا
يَكُنَّ سَبَايَا وَالْبُعُولَةَ أَعْبَدًا
أَهَانَ الْإِلَهِ مِنْ أَهَانَ وَأَبْعَدًا
بِحَقِّ وَمَا لاقَى مِنَ الطَّيْرِ أَسْعَدًا^(٢)

(١) الأغاني : « سينلب قوماً » .

(٢) رواية الأغاني :

فظلوا وما لاقوا من الطير أسعدًا

لَقَدْ شِمَّتْ يَابْنَ الْأَشْعَثِ الْعَامِ مِصْرَنَا

١١١٨/٢ كما شامَّ اللهُ النُّجَيْرَ وأَهْلَهُ بَجْدٍ لَهُ قَدْ كَانَ أَشَقَّ وَأَنْكَدَا

فقال أهل الشام: أحسن، أصلح الله الأمير! فقال الحجاج: لا، لم يحسن، إنكم لا تدرُونَ ما أراد بها، ثم قال: يا عدو الله، إنا لسنا نحمدك على هذا القول، إنما قلت: تأسّف ألا يكون ظهّر وظفير، وتحريضاً لأصحابك علينا، وليس عن هذا سألناك، أنفذ لنا قولك:

* بَيْنَ الْأَشْجِ وَبَيْنَ قَيْسٍ بَادِخٌ * (١)

فأنفدَها، فلما قال:

* بَخٌ بَخٌ لَوَالِدِهِ وَلِلْمَوْلُودِ*

قال الحجاج: لا والله لا تُبَسِّخِ بَعْدَهَا لِأَحَدٍ أَبَدًا، فقصدته فضرب عَنْقَهُ.

وقد ذكر من أمر هؤلاء الأسرى الذين أسرهم يزيد بن المهلب ووجههم إلى الحجاج ومن قُلول ابن الأشعث الذين انهزموا يوم مسكين أمر غير ما ذكره أبو مخنف عن أصحابه. والذي ذكر عنهم من ذلك أنه لما انهزم ابن الأشعث مضى هؤلاء مع سائر القمل إلى الرى، وقد غلب عليها عمر بن أبي الصلت بن كئارا مولى بني نصر بن معاوية، وكان من أفرس الناس، فانضموا إليه، فأقبل قتيبة بن مسلم إلى الرى من قبيل الحجاج وقد ولاه عليها. فقال النفر الذين (٢) ذكرت أن يزيد بن المهلب وجههم إلى الحجاج مقيدين وسائر قمل ابن الأشعث الذين صاروا إلى الرى لعمر بن أبي الصلت: نوليك أمرنا وتحارب بنا قتيبة؛ فشاور عمر أباه أبا الصلت، فقال له أبوه: والله يا بُنى ما كنت أبالي إذا سار هؤلاء تحت لوائك أن تقتل من غد. فعقد لواءه، وسار فهزم وهزم أصحابه، وانكشفوا إلى سجستان، واجتمعت بها القلول، وكتبوا إلى عبد الرحمن بن محمد وهو عند رتبيل، ثم كان من أمرهم وأمر يزيد بن المهلب ما قد ذكرت.

١١١٩/٢

(١) المسعودى ٣: ١٦٣.

(٢) ب: «اللى».

وذكر أبو عبيدة أن يزيد لما أراد أن يوجه الأسرى إلى الحجاج قال له أخوه حبيب : بأى وجه تنظر إلى الهانية وقد بعثت ابن طلحة ! فقال يزيد : هو الحجاج ، ولا يتعرض له ! وقال : وطن نفسك على العزل ، ولا ترسل به ، فإن له عندنا بلاء ، قال : وما بلاؤه ؟ قال لزم المهلب في مسجد الجماعة بمائتي ألف ، فأدأها طلحة عنه . فأطلقه ، وأرسل بالباقيين ، فقال الفرزدق :
وجَد ابنُ طلحةَ يومَ لاقى قومه قحطانَ يومَ هَرَاةَ خيرَ المعشرِ

وقيل : إن الحجاج لما أتته بهؤلاء الأسرى من عند يزيد بن المهلب قال لحاجبه : إذا دعوتك بسيدهم فأتني بفتيروز ، فأبرز سيره — وهو حينئذ بواسط القصب قبل أن تبني مدينة واسط — ثم قال لحاجبه : جنني بسيدهم ؛ فقال لفتيروز : قم ؛ فقال له الحجاج : أبا عثمان ، ما أخرجتك مع هؤلاء ؟ فوالله ما لحمك من لحمهم ، ولا دمك من دماهم ! قال : فتنة عمته الناس ، فكننا فيها ، قال : اكتب لي أموالك ، قال : ثم ماذا ؟ قال : اكتبها أول ؛ قال : ثم أنا أمين على دمي ؟ قال : اكتبها ، ثم أنظر ؛ قال : اكتب يا غلام ، ألف ألف ألى ألف ، فذكر ما لا كثيراً ، فقال الحجاج : أين هذه الأموال ؟ قال : عندي ، قال : فأدأها ؛ قال : وأنا أمين على دمي ؟ قال : والله لتؤدبنيها ثم لأقتلنك ؛ قال : والله لا تجمع مالي ودمي ، فقال الحجاج للحاجب : نسحه ، فنحاه .

ثم قال : اثنى بمحمد بن سعد بن أبي وقاص ، فدعاه ، فقال له الحجاج : إيه يا ظيل الشيطان أعظم الناس تبهها وكبراً ، تأتي بيعة يزيد بن معاوية ، وتشبه بحسين وابن عمر ، ثم صرت مؤذناً لابن كئارا^(١) عبد بن نصر — يعنى عمر بن أبي الصلت — وجعل يضرب بعود في يده رأسه حتى أدماه ؛ فقال له محمد : أيها الرجل ، ملكت فأسجح ! فكف يده ، فقال : إن رأيت أن تكتب إلى أمير المؤمنين فإن جاءك عفو كنت شريكاً في ذلك محموداً ، وإن جاءك غير ذلك كنت قد أعدرت . فأطرق ملياً ثم قال : اضرب عنقه ، فضربت عنقه .

(١) ط : « كئاز » ، وانظر التصويبات .

ثم دعا بعمر بن موسى فقال : يا عبد المرأة ، أتقوم بالعمود على رأس ابن الحائك^(١) ، وتشرب معه الشراب في حمام فارس ، وتقول المقالة التي قلت ! أين الفرزدق ؟ قم فأنشده ما قلت فيه ، فأنشده :

وَحَضَبْتَ أَيْرَكَ لِلزَّناءِ وَلَمْ تَكُنْ يَوْمَ الهِجَاكِ لِتَحْضِبِ الأَبْطالاً
فقال : أما والله لقد رفعتنه عن عقائل نساءك ، ثم أمر بضرب عنقه .

ثم دعا ابن عبيد الله بن عبد الرحمن بن سمرة ، فإذا غلام حدث ، فقال : أصلح الله الأمير ! ما لي ذنب ، إنما كنت غلاماً صغيراً مع أبي وأمى لا أمر لي ولا نهى ، وكنت معهما حيث كانا ، فقال : وكانت أمك مع أهلك في هذه الفتن كلها ؟ قال : نعم ، قال : على أهلك لعنة الله .

ثم دعا بالهلقام بن نعيم فقال : اجعل ابن الأشعث طائب ما طلب ، ما الذي أمّلت أنت معه ؟ قال : أمّلت أن يملك فيوليني العراق كما ولاك عبد الملك . قال : قم يا حوشب فاضرب عنقه ، فقام إليه ، فقال له الهلقام : يا بن لقيطة^(٢) ، أتسكأ القرح ! فضرب عنقه .

ثم أتى بعبد الله بن عامر ، فلما قام بين يديه قال : لا رأيت عينك يا حجاج الجنة إن أقلت ابن المهلب بما صنع . قال : وما صنع ؟ قال :

لأنه كاس في إطلاق أسرته وقاد نحوك في أغلالها مضراً
وقى بقومك ورد الموت أسرته وكان قومك أدنى عنده خطراً

فأطرق الحجاج مسلياً ووقرت في قلبه ، وقال : وما أنت وذاك ! اضرب عنقه . فضربت عنقه . ولم تزل في نفس الحجاج حتى عزل يزيد عن خراسان وحبسه . ١١٢٢/٢

ثم أمر بفيروز فعدب ، فكان فيما عدب به أن كان يشد عليه القصب الفارسي المشقوق ، ثم يجر عليه حتى يخرق جسده ، ثم ينضح عليه الخلل والملح ، فلما أحس بالموت قال لصاحب العذاب : إن الناس لا يشكون أني قد قتلت ، ولي ودائع وأموال عند الناس ، لا تؤدني

(١) ابن الحائك ، هو محمد بن الأشعث ، وكان يعير بذلك .

(٢) كذا في ب ، س ، و ، ق ط : « لطيفة » .

إليكم أبدأ ، فأظهِروني للناس ليعلموا أني حيّ فيؤدّوا المال . فأعلم
الحجاج ، فقال : أظهِروه ، فأخرج إلى باب المدينة ، فصاح في الناس : مَنْ
عَرَفْتِي فقد عَرَفْتِي ، ومن أنكَرْتِي فأنا فيروزُ حصين ؛ إن لي عند أقوام
مالاً ، فمن كان لي عنده شيء فهو له ، وهو منه في حِلِّ ، فلا يؤدين
منه أحد درهماً ، ليُسَبِّحُ الشاهدُ الغائب . فأمر به الحجاج فقتل . وكان ذلك
مما رَوَى الوليدُ بنُ هشام بن قحذم ، عن أبي بكر الهُدَلِيّ .

وذكر ضَمْرَةُ بن ربيعة ، عن أبي شوذب ، أن عمّال الحجاج كتبوا إليه :
إن الخراج قد انكسر ، وإن أهل الذمة قد أسلموا ولاحقوا بالأمصار ،
فكُتِبَ إلى البصرة وغيرها أن من كان له أصل في قرية فليخرج إليها .
فخرج الناس فَعَسَكَرُوا ، فجعلوا يبكون وينادون : يا محمداه يا محمداه!
وجعلوا لا . ون أين يذهبون! فجعل قراء أهل البصرة يخرجون إليهم متقنعين
فيكون لما يسمعون منهم ويرَوْن . قال : فقَدِمَ ابنُ الأشعثِ على ١١٢٣/٢
تَقِيئَةَ ذلك ، واستبصر قراء أهل البصرة في قتال الحجاج مع عبد الرحمن
ابن محمد بن الأشعث .

وذكر عن ضَمْرَةَ بن ربيعة عن الشيباني ، قال : قَتَلَ الحجاجُ يوم
الزاوية أحدَ عشر ألفاً ، ما استحيًا منهم إلا واحدًا ، كان ابنه في كُتَابِ
الحجاج ، فقال له : أتحب أن نَعْفُوَ لك عن أهلك ؟ قال : نعم ، فتركته
لابنه ؛ وإنما خدعهم بالأمان ، أمر منادياً فنادي عند الهزيمة : ألا لا أمان
لفلان ولا فلان ، فسَمَى رجالاً من أولئك الأشراف ، ولم يَقُل : الناس آمنون ،
فقال العامة : قد آمن الناس كلهم إلا هؤلاء النفر ، فأقبلوا إلى حُجْرَتِهِ
فلما اجتمعوا أمرهم بوضع أسلحتهم ، ثم قال : لأمرن بكم اليوم رجالا
ليس بينكم وبينه قرابة ، فأمر بهم عُمارَةُ بن تميم اللخمي فقتلهم .

وروى عن النَّضْر بن شُمَيْل ، عن هشام بن حسان ، أنه قال : بلغ

ما قَتَلَ الحِجَّاجُ صَبْرًا مائةً وعشرين ، أو مائةً وثلاثين ألفًا .

وقد ذُكِرَ في هزيمة ابن الأشعث بمسكين قول غير الذي ذكره أبو مخنف؛ والذي ذُكِرَ من ذلك أن ابن الأشعث والحجاج اجتمعا بمسكين من أرض أيزقباد ، فكان عسكرُ ابن الأشعث على نهر يُدعى خدش مؤخر النهر ، نهر تيرى ، ونزل الحجاج على نهر أفريد والعسكران جميعاً بين دجلة والسيب والكرخ ، فاقتتلوا شهراً - وقيل : دون ذلك - ولم يكن الحجاج يعرف إليهم طريقاً إلا الطريق الذي يلتقون فيه ، فأتى بشيخ كان راعياً يُدعى زورفاً ، فدلّه على طريق من وراء الكرخ طولُه ستة فراسخ ، في أجمة وضحضاح من الماء ، فانتخب أربعة آلاف من بجلة أهل الشام ، وقال لقائدهم : ليكن هذا العليج أمامك ، وهذه أربعة آلاف درهم معك ، فإن أقامك على عسكرهم فادفع المال إليه ، وإن كان كدباً فاضرب عنقه ، فإن رأيتهم فاحمل عليهم فيمن معك ، وليكن شعاركم : يا حجاج يا حجاج . فانطلق القائد صلاة العصر ، والتقى عسكرُ الحجاج وعسكرُ ابن الأشعث حين فصل القائد بمن معه ، وذلك مع صلاة العصر ، فاقتتلوا إلى الليل ، فانكشف الحجاج حتى عبر السيب - وكان قد عقده - ودخل ابن الأشعث عسكره فانتهب ما فيه ، فقيل له : لو اتبعته ؟ فقال : قد تعبنا ونصبنا ، فرجع إلى عسكره فألقى أصحابه السلاح ، وباتوا آمنين في أنفسهم لهم الظفر . وهجم القوم عليهم نصف الليل يصيحون بشعارهم ، فجعل الرجل من أصحاب ابن الأشعث لا يدرى أين يتوجه ! دجبل عن يساره ودجلة أمامه ، ولها جرف منكر ، فكان من غرق أكثر من قتل . وسمع الحجاج الصوت فعب السيب إلى عسكره ، ثم وجه خيله إلى القوم فالتقى العسكران على عسكر ابن الأشعث ، وانحاز في ثلثائة ، فضى على شاطئ دجلة حتى أتى دجيبلاً فعبه في السفن ، وعقرأ دوابهم ، وانحدروا في السفن إلى البصرة ، ودخل الحجاج عسكره فانتهب ما فيه ، وجعل يقتل من وجد حتى قتل أربعة آلاف ؛ فيقال : إن فيمن قتل عبد الله

١١٢٤/٢

١١٢٥/٢

ابن شدّاد بن الهاد ؛ وقتل فيهم بسطام بن مصفلة بن هبيرة ، وعمر (١) ابن ضبيعة الرقاشي ، وبشر بن المنذر بن الجارود والحكم بن محرمة العبديين ، وبكثير بن ربيعة بن ثروان الضبي ؛ فأتى الحجاج برؤوسهم على ترس ، فجعل ينظر إلى رأس بسطام ويتمثل :

إذا مررت بوادي حية ذكرٍ فاذهب ودعني أفاصي حية الوادي

ثم نظر إلى رأس بكير ، فقال : ما ألقى هذا الشق مع هؤلاء . خذ بأذنه يا غلام فألقه عنهم . ثم قال : ضع هذا الترس بين يدي مسمع بن مالك ابن مسمع ، فوضع بين يديه ، فبكي ، فقال له الحجاج : ما أبكاك ؟ أحزننا عليهم ؟ قال : بل جزعاً لهم من النار .

* * *

[ذكر خبر بناء مدينة واسط]

وفي هذه السنة: بنى الحجاج واسطاً، وكان سبب بنائه ذلك— فيما ذكر— أن الحجاج ضرب البعث على أهل الكوفة إلى خراسان، فعسكروا بحمام عمر . وكان فتي من أهل الكوفة من بني أسد حديث عهد بعرس بابنة عم له، انصرف من العسكر إلى ابنة عمه لسيلا، فطرق الباب طارق ودقه دقاً شديداً، فإذا سكران من أهل الشام، فقالت للرجل ابنة عمه : لقد لقينا من هذا الشأى شراً ، يفعل بنا كل ليلة ما ترسى ، يريد المكروه ، وقد شكوته إلى مشيخة أصحابه ، وعرفوا ذلك^(٢) ، فقال : ائذنوا له ، ففعلوا ، فأغلق الباب ، وقد كانت المرأة نجدت منزلها وطيبته ، فقال الشأى : قد آن لكم ، فاستقناه الأسدي ، فأندر رأسه^(٢) ، فلما أذن بالفسجّر خرج الرجل إلى العسكر وقال لامرأته : إذا صليت الفجر فابعثي إلى الشاميّين أن أخرجوا صاحبكم ، فسيأتون بك الحجاج ، فاصدقيه الخبر على وجهه ؛

(١) ابن الأثير : « عمرو » .

(٢ - ٢) ابن الأثير : « فقال لها زوجها : ائذني له ، فأذنت له ، فقتله زوجها » . وفي

اللسان : « أقتأت الرجل : حملته على القتل » .

ففعلت ، ورفُع القتيلُ إلى الحجاج ، وأدخلت المرأة عليه وعندده عثبسة ابن سعيد على سريره ، فقال لها : ما خطبُك ؟ فأخبرته ، فقال : صدقتني . ثم قال لُولاة الشامي : ادفنوا صاحبكم فإنه قتيلُ الله إلى النار ، لا قودَ له ولا عَقْل ، ثم نادى مناديه : لا يتزلن أحدٌ على أحد ، واخرُجوا فعسكروا . وبعث رواداً يرتادون له منزلاً ، وأمعن^(١) حتى نزل أطراف كَسَكْر ، فبينما هو في موضع واسط إذا راهبٌ قد أقبل على حمار له وعبرَ دجلة ، فلما كان في موضع واسط تفاجت الأتان فبالت ، فنزل الراهب ، فاحتفر ذلك البول ، ثم احتمسَه فرمى به في دجلة ، وذلك بعين الحجاج ، فقال : عليَّ به ، فأتى به ، فقال : ما حسمتك على ما صنعت ؟ قال : نجد في كسبنا أنه يُسبى في هذا الموضع مسجداً يُعبد الله فيه ما دام في الأرض أحدٌ يوحدده . فاخترت الحججاج مدينةً واسطاً ، وبنتي المسجد في ذلك الموضع .

* * *

١١٢٧/٢

وفي هذه السنة عزلَ عبدُ الملك - فيما قال الواقدي - عن المدينة أبانَ بنَ عثمان ، واستعملَ عليها هشامَ بنَ إسماعيلَ المخزومي .
وحجَّ بالناس في هذه السنة هشامُ بنُ إسماعيلَ ، حدثني بذلك أحمدُ ابنُ ثابت ، عن حدثه ، عن إسحاق بنِ عيسى ، عن أبي معشر .
وكان العمال في هذه السنة على الأمصار سوا المدينة هم العمال الذين كانوا عليها في السنة التي قبلها ، وأمّا المدينة فقد ذكرنا من كان عليها فيها^(٢) .

(١) ب : « فأبعد » .

(٢) ب : « فيها عليها » س : « عليها في السنة التي قبلها » .

ثم دخلت سنة أربع وثمانين

ذكر ما كان فيها من الأحداث

ففيها كانت غزوة عبد الله بن عبد الملك بن مروان الروم ، ففتَح فيها المصيصة ، كذلك ذكر الواقدي .

[خبر قتل الحجاج أيوب بن القرية]

وفيها قتل الحجاج أيوب بن القرية ، وكان ممن كان مع ابن الأشعث ، وكان سبب قتله إياه - فيما ذكر - أنه كان يدخل على حوشب بن يزيد بعد انصرافه من دير الجمامم - وحوشب على الكوفة عامل للحجاج^(١) - فيقول حوشب : انظروا إلى هذا الواقف معي ، وغداً أو بعد غد يأتي^(٢) كتاب من الأمير لا أستطيع إلا نفاذه ، فبينما هو ذات يوم واقف إذ أتاه كتاب من الحجاج : أما بعد ، فإنك قد صرت كنهفاً لمنافقي أهل العراق ومساوي ، فإذا نظرت في كتابي هذا فابعث إلى بابن القرية مشدودة يده إلى عنقه ، مع ثقة من قبلك .

١١٢٨/٢

فلما قرأ حوشب الكتاب رمى به إليه ، فقرأه فقال : سمعاً وطاعة ؛ فبعث به إلى الحجاج موثقاً ، فلما دخل الحجاج قال له : يا ابن القرية ، ما أعددت لهذا الموقف ؟ قال : أصلح الله الأمير ! ثلاثة حروف كأنهن ركبٌ وقوف ، دنيا ، وآخرة ، ومعروف . قال : اخرج مما قلت ، قال : أفعل ، أما الدنيا فال حاضر ، يأكل منه البر والفاجر ، وأما الآخرة فيزان عادل ، ومشهد ليس فيه باطل ، وأما المعروف فإن كان على اعترفت ، وإن كان لي اغترفت . قال : إما لا فاعترف بالسيف إذا وقّع بك . قال : أصلح الله الأمير ! أقلتني عشرتي ، وأسغني^(٣) ريتي ؛ فإنه ليس جواد إلا له

(٢) ب : « يأتي » .

(١) ب : « الحجاج » .

(٣) ط : « وأسغني » .

كَبَبُوءَ ، وَلَا شَجَاعٌ إِلَّا لَهُ هَبَبُوءٌ ^(١) . قَالَ الْحِجَّاجُ : كَلَا وَاللَّهِ لِأُرَيْسِكَ ^(٢) جَهَنَّمَ ، قَالَ : فَأَرِحْنِي فَأَيُّ أَجْدَ حَسْرَةً ، قَالَ : قَدَّمَهُ يَا حَسْرَتِي فَاضْرِبْ عُنُقَهُ . فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ الْحِجَّاجُ يَتَشَحَّطُ فِي دَمِهِ قَالَ : لَوْ كُنَّا تَرَكْنَا ابْنَ الْقَيْرِيَّةِ حَتَّى نَسْمَعَ مِنْ كَلَامِهِ ! ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَأَخْرَجَ فَرْمِيَّ بِهِ .

قَالَ هِشَامُ : قَالَ عَوَانَةُ : حِينَ مَنَعَ الْحِجَّاجُ مِنَ الْكَلَامِ ابْنَ الْقَيْرِيَّةِ ، قَالَ لَهُ ابْنُ الْقَيْرِيَّةِ : أَمَا وَاللَّهِ لَوْ كُنْتُ أَنَا وَأَنْتَ عَلَى السَّوَاءِ لَسَكُنَّا جَمِيعًا ، أَوْ لَأَلْفَيْتَ مَنِيْعًا .

١١٢٦/٢

* * *

[فتح يزيد بن المهلب قلعة نيزك ببادغيس]

وفي هذه السنة فتح يزيد بن المهلب قلعة نيزك ببادغيس .
* ذكر سبب فتحه إيَّاهَا :

ذَكَرَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنِ الْمُفْضَلِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : كَانَ نَيْزَكَ يَنْزِلُ بِقَلْعَةِ بَادَغَيْسٍ ، فَتَحَّى نَيْزَكَ غَزْوَهُ ، وَوَضَعَ عَلَيْهِ الْعِيُونَ ، فَلَبِغَهُ خُرُوجُهُ ، فَخَالَفَهُ يَزِيدٌ إِلَيْهَا ، وَبَلَغَ نَيْزَكَ فَرَجَعَ ، فَصَالَحَهُ عَلَى أَنْ يَدْفَعَ إِلَيْهِ مَا فِي الْقَلْعَةِ مِنَ الْخَزَائِنِ ، وَيَرْتَحِلَ عَنْهَا بَعِيَالَهُ ، فَقَالَ كَعْبُ بْنُ مُعَدَّانَ الْأَشْقَرِيُّ :

وبادغيس التي من حل ذروتها
منية لم يكدها قبله ملك
تحال نيرانها من بعد منظرها
لما أطاف بها ضاقت صدورهم
فذل ساكنها من بعد عزته
وبعد ذلك أياماً نعددها
أعطاك ذاك ولي الرزق يقسمه

عز الملك فإن شا جار أو ظلما
إلا إذا واجهت جيشاً له وجما
بعض النجوم إذا ماليلها عما
حتى أقرؤا له بالحكم فاحتكما
يُعطي الجزى عارفاً بالذل مهتصماً
وقبلها ما كشفت الكرب والظلما
بين الخلائق والمحروم من حرما

١٢٣٠/٢

(١) البيان والتبيين ١ : ١١٢ ، ٣٥٠ . (٢) ابن الأثير : « لأزيرتك » .

يداك إحداهما تُسقى العدو بها
 فهل كَسَيْبٍ يَزِيدَ أَوْ كَنَائِلِهِ
 ليسا بأجود منه حينَ مَدَّهِمَا
 وقال :

ثَنَائِي عَلَى حَيِّ الْعَتِيكَ بِأَنَّهَا
 إِذَا عَقَدُوا لِلجَارِ حَلًّا بِنِجْوَةٍ
 نَفَى نَيْرَكَا عَنْ بَادَغَيْسٍ وَنَيْرِكُ
 مُحَلَّقَةٌ دُونَ السَّمَاءِ كَأَنَّهَا
 وَلَا يَبْلُغُ الأَرْوَى شَمَارِيخَهَا الْعَلَا
 وَمَا خُوفَتْ بِالذُّبِّ وَوَلْدَانُ أَهْلِهَا
 تَمَنَّتْ أَنْ أَلْقَى الْعَتِيكَ ذَوِي النَّهْيِ
 كَمَا يَتَمَنَّى صَاحِبُ الْحَرْثِ أُعْطِشَتْ
 فَأَسْقَى بَعْدَ الْيَأْسِ حَتَّى تَحْيِرَتْ
 لَقَدْ جَمَعَ اللهُ النُّوَى وَتَشَعَّبَتْ

قال : وكان نيزك يُعظَّمُ القلعة إذا رآها سجد لها . وكتَّسبَ يزيدُ بن

المهلب إلى الحجاج بالفتح ، وكانت كتَّسبَ يزيد إلى الحجاج يكتبها
 يحيى بن يعمر العَدَوَانِي ، وكان حليفًا لهذيل ، فكتب : إنا لَقَيْنَا العدوَّ
 فنحنسنا الله أكتافهم ، فقتلنا طائفةً ، وأسرنا طائفةً ، ولحقت طائفة برعوس
 الجبال وعراعر الأودية ، وأهضام الغيطان وأثناء الأَنهَارِ^(١) ؛ فقال الحجاج :
 من يكتب ليزيد ؟ فقيل : يحيى بن يعمر ، فكتب إلى يزيد فحمَلَهُ عَلَى
 البريد ، فقدم عليه أفصح الناس ، فقال له : أين وُلِدْتَ ؟ قال : بالأهواز ؛
 قال : فهذه الفصاحة ؟ قال : حفظت كلام أبيي وكان فصيحًا^(٢) . قال : من

(١) العرة قلة الجبل ، وجمعا عراعر ، والأهضام : أحضان الأودية وأسافلها .

(٢) الفائق ٢ : ٣٣٩ ، ٣٤٠ .

هناك فأخبرني هل يَلْحَنُ عنبسة بن سعيد؟ قال : نَعَمْ كثيراً ، قال : ففلان؟
 قال : نعم ، قال : فأخبرني عني أَلْحَنُ؟ قال : نعم تلحن لحننا خفياً ،
 تزيد حرفاً وتستقص حرفاً ، وتجعل أن في موضع إن ، وإن في موضع أن .
 قال : قد أجعلتك ثلاثاً ، فإن أجدهك بعد ثلاث بأرض العراق قتلتك .
 فرجع إلى خراسان .

* * *

وحج بالناس في هذه السنة هشامُ بنُ إسماعيلَ المخزومي ، كذلك حدثني
 أحمد بن ثابت ، عمن ذكره ، عن إسحاق بن عيسى ، عن أبي معشر .
 وكانت عمال الأمصار في هذه السنة عمالها الذين سميت قبل في سنة
 ثلاث وثمانين .

ثمّ دخلت سنة خمس وثمانين
ذكر ما كان فيها من الأحداث

* * *

[خبر هلاك عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث]

ففيها كان هلاك عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث .
* ذكر السبب الذي به هلك ، وكيف كان :

ذَكَرَ هشام بن محمد ، عن أبي مخنف ، قال : لما انصرف ابن الأشعث
من هَرَاةَ راجعاً إلى رُتْبَيْلِ (١) كان معه رجلٌ من أوْدٍ يقال له علقمة بن
عمرو ، فقال له : ما أريد أن أدخل معك ؛ فقال له عبد الرحمن : لم ؟ قال :
لأنّ (٢) أتخوف عليك وعلى من معك ، والله لكأني بكتاب الحجاج قد جاء ،
فوقع إلى رُتْبَيْلِ يرُغِبُه ويرُهِّبُه ، فإذا هو قد بعث بك سَلَمًا أو قَتَلَكُم .
ولكن ها هنا خمسمائة قد تبايعنا على أن ندخل مدينةً فنتحصن (٣) فيها ، ونقاتل
حتى نُعطَى أمانًا أو نموت كرامًا . فقال (٤) له عبد الرحمن : أما لو دخلت
معي لِأَسَيْتُكَ (٥) وأكرمتك ، فأبى عليه علقمة ، ودخل عبد الرحمن بن
محمد إلى رُتْبَيْلِ . وخرج هؤلاء الخمسمائة فبعثوا عليهم مودودًا النَّضْرِي ، وأقاموا
حتى قدم عليهم عمارة بن تميم اللَّخْمِي فحاصروهم ، فقاتلوه وامتنعوا منه حتى
آمنهم ، فخرجوا إليه فتوفى لهم .

قال : وتابعت كتُِّب الحجاج إلى رُتْبَيْلِ في عبد الرحمن بن محمد أن ابعث
به إلى ، وإلا فولد لا إله إلا هو لأوطيين أرضك ألف ألف مقاتل .
وكان عند رُتْبَيْلِ رجلٌ من بني تميم ثمّ من بني يربوع يقال له عبيد بن
أبي سُبَيْع ، فقال لرتبيل : أنا آخذُ لك من الحجاج عهداً ليكفن الخراج

(١) بعد ما في ب : « ملك الترك » . (٢) س : « إن » .

(٣) ب : « نتحصن » . (٤) ب : « قال » .

(٥) ب : « لآمتك » .

عن أرضك سبع سنين على أن تدفع إليه عبد الرحمن بن محمد . قال رُتَبِيل لعبيد : فإن فعلت فإن لك عندي ما سألت .

فكتب إلى الحجاج يُخبره أن رُتَبِيل لا يعصيه ، وأنه لن يدع رُتَبِيل حتى يبعث إليه بعبد الرحمن بن محمد ، فأعطاه الحجاج على ذلك مالا وأخذ من رُتَبِيل عليه مالا ، وبعث رُتَبِيل برأس عبد الرحمن بن محمد إلى الحجاج ، وترك له الصلح الذي كان يأخذه منه سبع سنين . وكان ^(١) الحجاج يقول : بعث إلى رُتَبِيل بعدو الله . فألقى نفسه من فوق إجمار فمات . ^(٢) قال أبو مخنف : وحدثني سليمان بن أبي راشد . أنه سمع مُليكة ابنة يزيد تقول : والله لمات عبد الرحمن وإن رأسه لعل فخذى ، كان السل قد أصابه . فلما مات وأرادوا دفنه بعث إليه رُتَبِيل فحز رأسه ، فبعث به إلى الحجاج ، وأخذ ثمانية عشر رجلا من آل الأشعث فحبسهم عنده ، وترك جميع من كان معه من أصحابه . وكتب إلى الحجاج يأخذه الثمانية عشر رجلا من أهل بيت عبد الرحمن ، فكتب إليه : أن اضرب رقابهم ، وابعث إلى براءوسهم ، وكره أن يؤتى بهم إليه أحياء فيطلب فيهم إلى عبد الملك ، فيترك منهم أحدا .

١١٣٤/٢

وقد قيل في أمر بن أبي سبيع وابن الأشعث غير ما ذكرت عن أبي مخنف ، وذلك ما ذكر عن أبي عبيدة معمر بن المثنى أنه كان يقول : زعم أن عُمارة بن تميم خرج من كرمان فأتى سجستان وعليها رجل من بني العنبر يدعى مودوداً ، فحصره ثم آمنه ، ثم استولى على سجستان ، وأرسل إلى رُتَبِيل . وكتب إليه الحجاج : أما بعد ، فإنني قد بعثت إليك عُمارة بن تميم في ثلاثين ألفاً من أهل الشام لم يخالفوا طاعة ، ولم يخلعوا خليفة ، ولم يتبعوا إمام ضلالة ، يُجرى على كل رجل منهم في كل شهر مائة درهم ، يستطيعون الحرب استطعاماً ، يطلّبون ابن الأشعث . فأبى رُتَبِيل أن يسلمه . وكان مع ابن الأشعث عبيد بن أبي سبيع التميمي قد خص به ،

١١٣٥/٢

(١) ب : « فكان » .

(٢) كذا في ط ، وانظر الصفحة التالية . والإجمار : سطح المنزل .

وكان رسولُهُ إلى رُتْبِيل ، فخصَّ برُتْبِيل أيضاً ، وخفَّ عليه . فقال القاسم ابن محمد بن الأشعث لأخيه عبد الرحمن : إني لا آمن غدرَ التميمي ، فاقتله ، فهسَمَ به ، وبلغ ابن أبي سبيح ، فخافه فوثق به إلى رُتْبِيل ، وخوفه الحجاج ، ودعاه إلى الغدر بابن الأشعث فأجابه ، فخرج سراً إلى عمارة بن تميم ، فاستعجل في ابن الأشعث ، فجعل له ألف ألف ، فأقام عنده ، وكتبَ بذلك عمارة إلى الحجاج ، فكتب إليه أن أعطَ عبيداً ورُتْبِيلَ ما سألاك واشترط^(١) ، فاشترط رُتْبِيلُ ألا تغزى بلاده عشر سنين ، وأن يؤدِّيَ بعد العشر سنين في كل سنة تسعمائة ألف ، فأعطى رُتْبِيلَ وعبيداً^(٢) ما سألا ، وأرسل رُتْبِيلَ إلى ابن الأشعث فأحضره وثلاثين من أهل بيته ، وقد أعدَّ لهم الجوامع والقيود ، فألقى في عنقه جماعة ، وفي عنق القاسم جماعة ، وأرسل بهم جميعاً إلى أدنى مسالِح عمارة منه ، وقال لجماعة من كان مع ابن الأشعث من الناس : تفرقوا إلى حيث شئتم ، ولما قرب ابن الأشعث من عمارة ألقى نفسه من فوق قصر فمات ، فاحتز رأسه ، فأتى به وبالأسرى عمارة ، فضرب أعناقهم ، وأرسل برأس ابن الأشعث وبرعوس أهليه وبامراته إلى الحجاج ، فقال في ذلك بعض الشعراء :

هيهات موضعُ جُثَّةٍ من رأسها رأسٌ بمصرَ وجُثَّةُ بالرخج^(٣) ١١٣٦/٢

وكان الحجاج أرسل به إلى عبد الملك ، فأرسل^(٤) به عبد الملك إلى عبد العزيز وهو يومئذ على مصر .

وذكر عمر بن شبَّه أن ابن عائشة حدثه قال : أخبرني سعد بن عبيد الله قال : لما أتني عبد الملك برأس ابن الأشعث أرسل به مع خصمي إلى امرأة منهم كانت تحت رجل من قريش ، فلما وُضع بين يديها قالت : مرحباً بزازر لا يتكلم ؛ ملك من الملوك طلب ما هو أهله فأبى المقادير . فذهب الحصي يأخذ الرأس فاجتذبت من يده ، قالت : لا والله حتى أبلغ

(١) كذا في ب ، وفي ط : « فاشترط » . (٢) ر : « وعبيد الله » .

(٣) ر : « بالرخج » ، س : « بالرخج » . (٤) ب : « وأرسل » .

حاجتي ، ثم دعت بخطمي ففسأسته وغلغفته ثم قالت : شأنك به الآن .
فأخذه ، ثم أخبر عبد الملك ، فلماً دخل عليه زوجها ، قال : إن استطعت
أن تصيبَ منها سَخْلَةً .

وذكر أن ابن الأشعث نظر إلى رجل من أصحابه وهو هاربٌ إلى بلاد
رتبيلَ فتمثل :

يطرده الخوف فهو تائه^(١) كذلك من يكره حرَّ الجِلادِ
مُنخرقُ الخُفَّين يشكو الوجأ تنكبه أطراف مروِ حِدادِ
قد كان في الموت له راحةٌ والموت حتمٌ في رقابِ العبادِ

فالتفت إليه فقال : يا لحيه ، هلاَّ ثبتَّ في موطن من المواطن فتَموت
بين يديك ، فكان خيراً لك مما صرتَ إليه !

قال هشام : قال أبو مخنف : خرج الحجاج في أيامه تلك يسير ومعه
حميد الأرقط وهو يقول :

١١٣٧/٢

ما زال يبنى خندقاً ويهدمه^(٢) عن عسكرٍ يقوده فيسلمه
حتى يصير في يديك مقسمة هيات من مصفه منهزمه
* إن أخا الكِظاظِ من لا يسأمة *

فقال الحجاج : هذا أصدق من قول الفاسق أعشى همدان :

نُبئت أن بُنيَّ يو سف خرَّ من زلقي فتباً

قد تبين له من زلقي وتبَّ ودحَّض فانكبَّ ، وخاف وخاب ، وشكَّ
وارتاب ؛ ورفع صوته فما بقي أحدٌ إلا فترع لغضبه ، وسكت الأرقط ، فقال
له الحجاج : عدُّ فيما كنت فيه ، ما لك يا أرقط ! قال : إني جعلت
فداك أيها الأمير وسلطان الله عزيز ، ما هو إلا أن رأيتك غضبت فأرعدت
خصائلي ، واحزألت متفاصلي ، وأظلم بصري ، ودارت بي الأرض . قال له

(١) ب : « طرده الخوف » . (٢) ر : « وتهدمه » .

الحجاج : أجل ، إن سلطان الله عزيز ، عد فيما كنت فيه ، ففعل .
 وقال الحجاج وهو ذات يوم يسيرُ ومعه زياد بن جَرير بن عبد الله البجليّ
 وهو أعور ، فقال الحجاج للأريقط : كيف قلت لابن سَمُرَة ؟ قال : قلت :
 يا أعورَ العينَ فديتُ العُورَ (١) كنتَ حَسِبْتَ الخَنْدَقَ المحفوراً
 يردُّ عنك القدرَ المقدوراً ودائراتِ السوءِ أن تدورا
 وقد قيل : إن مهلك عبد الرحمن بن محمد كان في سنة أربع وثمانين . ١١٣٨/٢

* * *

[عزل يزيد بن المهلب عن خراسان]

وفي هذه السنة عزل الحجاج بن يوسف يزيد بن المهلب عن خراسان
 وولاهما المفضل بن المهلب أخا يزيد .

* ذكر السبب الذي من أجله عزله الحجاج عن خراسان واستعمل المفضل :

ذكر علي بن محمد ، عن المفضل بن محمد ، أن الحجاج وقد إلى
 عبد الملك ، فمر في منصرفه بدير فنزلته ، فقيل له : إن في هذا الديار
 شيخاً من أهل الكُتُب عالمًا ، فدعا به فقال : يا شيخ ، هل تجدون في
 كُتُبكم ما أنتم فيه ونحن ؟ قال : نعم ، نجد ما مضى من أمركم وما أنتم فيه
 وما هو كائن ؛ قال : أفسمى أم موصوفاً ؟ قال : كل ذلك ؛ موصوف بغير
 اسم ، واسم بغير صفة ، قال : فما تجدون صفة أمير المؤمنين ؟ قال : نجده
 في زماننا الذي نحن فيه ؛ ملك أقرع ، من يقيم لسبيله يُصرع ، قال : ثم
 من ؟ قال : اسم رجل يقال له الوليد ، قال : ثم ماذا ؟ قال : رجل اسمه
 اسمُ نبيّ يفتح به على الناس ، قال : أفتعرفني ؟ قال : قد أخبرت بك .
 قال : أفتعلم ما ألي ؟ قال : نعم ، قال : فمن يليه بعدى ؟ قال : رجل
 يقال له يزيد ، قال : في حياتي أم بعد موتي ؟ قال : لا أدري ، قال : أفتعرف
 صفة ؟ قال : يغدر غُدرة ؛ لا أعرف غير هذا . ١١٣٩/٢

قال : فوقَعَ في نفسه يزيدُ بنُ المهلب ، وارتحل فسار سبعمًا وهو
وجِل من قول الشيخ ؛ وقدِم فكتَب إلى عبد الملك يستعفيه من العراق ،
فكتب إليه : يا بن أمّ الحجاج ، قد علمتُ الذي تغزو ، وأنتك تريد أن تعلم
رأى فيك ، ولعمري إنى لأرى مكانَ نافع بنِ علقمة ، فإلهُ عن هذا
حتى يأتي الله بما هو آت ؛ فقال الفرزدق يذكُر مسيرَه :

لو أنَّ طيرًا كُلفتُ مثلَ سيره إلى واسطٍ من إيلياء لَمَلتُ (١)
سرى بالمهاري من فلسطينَ بعدما دنا الليلُ من شمس النهار فوَلمتُ (٢)
فما عاد ذلك اليومُ حتى أناخها بميسان قد ملتُ سراها وكتلتُ (٣)
كأنَّ قطامياً على الرّجل طاوياً إذا غمرةُ الظلّماء عنه تجلّت (٤)

قال فبيننا (٥) الحجاج يوماً خال (٦) إذ دعا عبيد (٧) بن موهب ،
فدخل وهو ينكسُ في الأرض ، فرفع رأسه فقال : ويحك يا عبيد !
إن أهل الكتب يذكرون أن ماتحت يدي يليه رجل يُقال له يزيد ، وقد تذكرت
يزيد بن أبي كبشة ، ويزيد بن حصين بن نمير ، ويزيد بن دينار ، فليسوا
هناك ، وما هو إن كان إلا يزيد بن المهلب ؛ فقال عبيد : لقد شرفتهم
وأعظمت (٨) ولايتهم ، وإنّ لهم لعدداً وجلسداً ، وطاعة وحظاً ، فأخلق به .
فأجمع على عزل يزيد فلم يجد له شيئاً حتى قدم الخيار بن أبي سبرة بن
ذؤيب بن عرفة بن محمد بن سفيان بن مسجاشع — وكان من فرسان المهلب —
وكان مع يزيد — فقال له الحجاج : أخبرني عن يزيد ، قال : حسن
الطاعة ، ليس السيرة ، قال : كذبت ، أصدقني عنه ، قال : الله أجل وأعظم ،
قد أسرج ولم يلجم ، قال : صدقت ، واستعمل الخيار على عُمان بعد
ذلك .

١١٤٠/٢

(٢) الديوان : « دنا النوى » .

(١) ديوانه ١٣٧ .

(٣) الديوان : « قد حلت عراها وملت » . (٤) بعده في الديوان :

وقد علم الأقبام أن ابن يوسف قطوب إذا ما المشرفية سلّمت

(٦) ب : « خاليا » .

(٥) ب : « فبيننا » .

(٨) ب : « وعظمت » .

(٧) ب : « بعبيد » .

قال : ثم كتّبت إلى عبد الملك يذمّ يزيدَ وآلَ المهلبَ بالزبيريّة ، فكتب إليه عبدُ الملك : إني لا أرى نَقْصاً بآلِ المهلبِ طاعتهم لآلِ التّزبير ، بل أراه وفاء منهم لهم ، وإنّ وفاءهم لهم يدعوهم إلى الوفاء لي . فكتّبت إليه الحجّاج يخوفه غدراًهم لما أخبره به الشيخ . فكتب إليه عبدُ الملك : قد أكثرت في يزيدَ وآلِ المهلبِ ، فسمّ لي رجلاً يصلح لخُرّاسان ؛ فسَمّيتُ له مُجاعةَ بنِ سَعْرِ السَّعْدِيِّ ، فكتب إليه عبدُ الملك : إنّ رأيك الذي دعاك إلى استفساد آلِ المهلبِ هو الذي دعاك إلى مُجاعةَ بنِ سَعْرِ ، فانظر لي رجلاً صارماً ، ماضياً لأمرِك ، فسَمّيتُ قتيبةَ بنِ مسلمٍ ، فكتب إليه : ولّه . وبلغ يزيدُ أنّ الحجّاج عزّله ، فقال لأهل بيته : من ترؤن الحجّاج يولى خُرّاسانَ ؟ قالوا : رجلاً من ثقيف ، قال : كلاً ، ولكنه يكتب إلى رجلٍ منكم بعهدته ، فإذا قدمت عليه عزّله وولى رجلاً من قيس ، وأخلق بقتيبة ! قال : فلما أذن عبد الملك للحجّاج في عزّله يزيدُ كره أن يكتب إليه بعزله ، فكتب إليه أن استخلف المفضّل وأقيل . فاستشار يزيدُ حُضَيْنَ بنَ المنذر ، فقال له : أقم واعتلّ ، فإنّ أميرَ المؤمنين حسّنَ الرأى فيك ، وإنما أتيتَ من الحجّاج ، فإنّ أقمته ولم تتعجل رجوتُ أن يكتب إليه أن يقرّ يزيدَ ، قال : إنّنا أهلُ بيتِ بُورِك لنا في الطاعة ، وأنا أكره المعصية والخلاف ؛ فأخذ في الجهّاز ، وأبطأ ذلك على الحجّاج ، فكتب إلى المفضّل : إني قد ولّيتك خُرّاسانَ ، فجعل المفضّل يستحيّ يزيدَ ، فقال له يزيدُ : إنّ الحجّاج لا يُقرّك بعدي ، وإنما دعاه إلى ما صنّع مخافةً أن أمتنعَ عليه ، قال : بل حسدتني ، قال يزيدُ : يا بنِ بهلّة ، أنا أحسدك ! ستعلم . وخرج يزيدُ في ربيع الآخر سنة خمس وثمانين . فعزل الحجّاجُ المفضّل ، فقال الشاعر للمفضّل وعبد الملك وهو أخوه لأمه :

يا بنى بهلّة إنّما أخزأكما ربّي غداة غدا الهمام الأزهري
أحقرتم لأخيكم فوقعتم في فعرٍ مظلمة أخوها المعور
جودوا بتوبة مخلصين فإنما يابى ويأنف أن يتوب الأخرس

وقال حُضَيْن ليزيد :

أمرتك أمراً حازماً فعصيتني فأصبحت مَسْلُوبَ الإِمَارَةِ نادِماً
فما أنا بالبأكي عليك صَبَابَةٌ وما أنا بالداعى لَتَرْجَعَ سَالِماً

فلما قدم قتيبة خراسان قال للحضين : كيف قلت ليزيد ؟ قال : قلت :

أمرتك أمراً حازماً فعصيتني فَنَفْسِكَ أَوَّلِ اللُّومِ إِنْ كُنْتَ لَانِماً
فإِنْ يَبْلُغُ الحِجَّاجَ أَنْ قَدْ عَصَيْتَهُ فَإِنَّكَ تَلْقَى أَمْرَهُ مَتَّفَاقِماً

قال : فاذا أمرته به فعصاك ؟ قال : أمرته ألا يدع صفراء ولا
بيضاء إلا حملتها إلى الأمير ، فقال رجل لعياض بن حضين : أما أبوك
فوجدته قتيبة حين فره قارحاً بقوله : « أمرته ألا يدع صفراء ولا بيضاء
إلا حملها إلى الأمير » .

قال عليّ : وحدثنا كُتَيْبُ بنِ خَلَّافٍ ، قال : كتب الحجاج إلى يزيد
أن اغز خوارزم ، فكتب إليه : أيها الأمير ، إنها قليلة السلب ، شديدة
الكسب . فكتب إليه الحجاج : استخلف واقدم ، فكتب إليه : إني
أريد أن أغزو خوارزم . فكتب إليه : لا تغزها فإنها كما وصفت ؛ فغزا
ولم يطعه ، فصالحه أهل خوارزم ، وأصاب سبياً مما صالحوه ، وقتل
في الشتاء ، فاشتد عليهم البرد ، فأخذ الناس ثياب الأسي فلبسوها ، فمات
ذلك السبي من البرد . قال : ونزل يزيد بلستانة ، وأصاب أهل مرو
الروذ طاعون ذلك العام ، فكتب إليه الحجاج : أن اقدم ، فقدم ، فلم يمر
ببلد إلا فرسوا له الرياحين . وكان يزيد ولي سنة اثنتين وثمانين ، وعزل سنة خمس
وثمانين ، وخرج من خراسان في ربيع الآخر سنة خمس وثمانين ، وولى قتيبة .

١١٤٣/٢

وأما هشام بن محمد ، فإنه ذكر عن أبي مخنف في عزل الحجاج يزيد عن
خراسان سبباً غير الذي ذكره عليّ بن محمد ، والذي ذكر من ذلك عن
أبي مخنف أن أبا المخارق الراسبي وغيره حدثوه أن الحجاج لم يكن له حين
فرغ من عبد الرحمن بن محمد هم إلا يزيد بن المهلب وأهل بيته - وقد

كان الحجاج أذلّ أهل العراق كلّهم إلا يزيد وأهل بيته ومن معهم من أهل
المصّرّين بخُرّاسان ، ولم يكن يتخوّف بعد عبد الرحمن بن محمد بالعراق
غير يزيد بن المهلب - فأخذ الحجاج في مواربة يزيد ليستخرجته من خُرّاسان ،
فكان يبعث إليه لياتيه ، فيعتلّ عليه بالعدوّ وحرب خُرّاسان ، فمكث
بذلك^(١) حتى كان آخر سلطان عبد الملك . ثم إن الحجاج كتب إلى عبد الملك
يشير عليه بعزل يزيد بن المهلب ، ويخبره بطاعة آل المهلب لابن الزبير ،
وأنه لا وفاء لهم ، فكتب إليه عبد الملك : إننى لا أرى تقصيراً بولّد المهلب
طاعتهم لآل الزبير ووفاءهم لهم ، فإن طاعتهم ووفاءهم لهم ، هو دعاهم إلى
طاعتي والوفاء لى .

ثم ذكر بقيّة الخبر نحو الذى ذكره على بن محمد .

* * *

[غزو المفضل باذغيس وأخرون]

وفى هذه السنة غزا المفضل باذغيس ففتّحها .

* ذكر الخبر عن ذلك :

ذكر على بن محمد ، عن المفضل بن محمد ، قال : عزل الحجاج
يزيد ، وكتب إلى المفضل بولايته على خُرّاسان سنة خمس وثمانين ، فولّيتها
تسعة أشهر ، فغزا باذغيس ففتّحها وأصاب مغنماً ، فقسّمه بين الناس ،
فأصاب كل رجل منهم ثمانمائة درهم ، ثم غزا أخرون وشومان ، فظنّ
وغنم ، وقسم ما أصاب بين الناس ، ولم يكن للمفضل بيت مال ، كان
يُعطي الناس كلّما جاءه شيء ، وإن غم شيئاً قسّمه بينهم ، فقال كعب
الأشقرى يمدح المفضل :

ترى ذا الغنى والفقر من كلّ معشر^(٢) عصائب شتى ينتوون المفضلاً
فمن زائر يرجو فواضل سيبه وأخر يقضى حاجة قد ترحلاً^(٣)

(٢) ب : « نرى ذا الغنى » .

(١) ب : « كذلك » .

(٣) ب : « ترجلاً » .

إذا ما انتويننا غير أرضك لم نجد
 إذا ما عددنا الأكرمين ذوى النهى
 لعمرى لقد صال المفضل صولة
 ويوم ابن عباس تناولت مثلها
 صفت لك أخلاق المهلب كلها
 أبوك الذى لم يسع ساع كسعيه
 بها منتوى خيراً ولا متعللاً
 وقد قدموا من صالح كنت أولاً
 أباحت بشومان المناهل والكللا
 فكانت لنا بين الفريقين فيصلاً
 وسربلت من مسعاته ما تسربلاً
 فأورث مجداً لم يكن متنحلاً^(١)

١١٤٥/٢

* * *

[خبر مقتل موسى بن عبد الله بن خازم بالترمذ]

وفي هذه السنة قُتِلَ موسى بن عبد الله بن خازم السُّلَمِيُّ بالترمذ .
 * ذكر سبب قتله ومصيره إلى الترمذ حتى قُتِلَ بها :

ذُكر أن سبب مصيره إلى الترمذ كان أن أباه عبد الله بن خازم لما قُتِلَ
 مَنْ قُتِلَ من بني تميم بفرستنا - وقد مضى ذكرى خبر قتله إياهم - تفرق
 عنه عظم من كان بى معه منهم ، فخرج إلى نيسابور وخاف بني تميم على
 ثقله بمرو ، فقال لابنه موسى : حول ثقلى عن مرو ، واقطع نهر بلسخ حتى
 تلجأ إلى بعض الملوك أو إلى^(٢) حصن تقيم^(٣) فيه . فشخص موسى من
 مرو في عشرين ومائتي فارس ، فأتى أممل وقد ضوى إليه قوم من الصعاليك ،
 فصار في أربعمائة ، وانضم إليه رجال من بني سُلَيْم ، منهم زرعة بن علقمة ،
 فأتى زم فقاتلوه ، فظفر بهم وأصاب^(٤) مالا ، وقطع النهر ، فأتى بخارى
 فسأل صاحبها أن يلجأ إليه ، فأبى وخافه ، وقال : رجل فاتك ، وأصحابه
 مثله أصحاب حرب وشتر ، فلا آمنه . وبعث إليه بصلة عين ودواب
 وكسوة ، ونزل على عظيم من عظماء أهل بخارى في نوقان ، فقال له : إنه

١١٤٦/٢

(٢) ب : « ولى » .

(١) ب : « متخلا » .

(٣) ابن الأثير : « تقوم » .

(٤) ب : « فأصاب » .

لا خيرَ في المُقامِ في هذه البلاد ، وقد هابك القومُ وهم لا يأمَنونك . فأقام عند دهقان نوقان أشهراً ، ثمَّ خرج يلتمس ملكاً يلجأ إليه أو حصناً ، فلم يأت بلداً إلا كسرها مقامه فيهم ، وسألوه أن يخرج عنهم .

قال عليّ بن محمد: فأتى سمرقند فأقام بها ، وأكرمه طرخونُ ملكها ، وأذن له في المُقام ، فأقام ما شاء الله ، ولأهل الصغد مائدةٌ يوضع عليها لحم ودك^(١) وخبُز وإبريق شراب ، وذلك في كلِّ عام يوماً ، يُجعل ذلك لفارس الصغد فلا يتقرّبه أحد غيره ، هو طعامه في ذلك اليوم ، فإن أكل منه أحدٌ غيره بارزه فأيهما قتل صاحبه فالمائدة له ، فقال رجلٌ من أصحاب موسى: ما هذه المائدة ؟ فأخبر عنها ، فسكت ، فقال صاحب موسى : لا كلن ما على هذه المائدة ، ولأبارزن فارس الصغد ، فإن قتلته كنت فارسهم . فجلس فأكل ما عليها ، وقيل لصاحب المائدة ، فجاء مغضباً ، فقال : يا عربى ، بارزنى ، قال : نعم ، وهل أريد إلا المبارزة ! فبارزه فقتله صاحب موسى ، فقال ملك الصغد : أنزلتكم وأكرمتمكم فقتلتم فارس الصغد ! لولا أنى أعطيتك وأصحابك الأمان لقتلتكم ، اخرجوا عن بلدى ، ووصله . فخرج موسى فأتى كيس فكسب صاحب كيس إلى طرخون يستنصره ، فأتاه ، فخرج إليه موسى في سبعمائة فقاتلهم حتى أمسوا ، وتحتاجزوا بأصحاب موسى جراح كثيرة ، فلما أصبحوا أمرهم موسى فحلقوا رؤوسهم كما يصنع^(٢) الخوارج ، وقطعوا صفيئات أخبيبتهم كما يصنع العجم إذا استأثوا . وقال موسى لزرعة بن علقمة : انطلق إلى طرخون فاحتل له . فأتاه ، فقال له طرخون: لِمَ صنع أصحابك ما صنعوا ؟ قال : استقتلوا فما حاجتك إلى أن تقتل أيها الملك موسى وتقتل ! فإنك لا تصل إليه حتى يقتل مثل عدتهم منكم ، ولو قتلته وإياهم جميعاً ما نلت حظاً ، لأن له قدراً في العرب ، فلا يلى أحد خراسان إلا طالبك بدمه ، فإن سلمت من واحد لم تسلم من آخر ؛ قال : ليس إلى ترك كيس في يده سبيل ؛ قال : فكف عنه حتى

(١) لحم ودك : فيه دم .

(٢) ب : « تصنع » .

يَرْتَحِل ، فكفّ وأتى موسى الترميد وبها حصن يُشرف على النهر إلى جانب منه ، فنزل موسى على بعض دهاقين الترميد خارجاً من الحصن والدّهقان مُجانب ليرميدشاه ، فقال لموسى : إن صاحب الترميد متكرم شديد الحياء ، فإن أطففته^(١) وأهديت إليه أدخلك حصنه ، فإنه ضعيف ، قال : كلاً ، ولكنني أسأله أن يُدخلي حصنه ، فسأله فأبى ، فأكراه موسى وأهدى له^(٢) وأطفته ، حتى لطف الذي بينهما ، وخرج فتصيّد معه ، وكثر إلفاط موسى له ، فصنّع صاحب الترميد طعاماً وأرسل إليه : إني أحب أن أكرمك ، فتغدّ عندي ، واثني في مائة من أصحابك . فانتخب موسى من أصحابه مائة ، فدخلوا على خيولهم ، فلما صارت في المدينة تصاهلت ، فتطير أهل الترميد وقالوا لهم : انزلوا ، فنزلوا ، فأدخلوا بيتاً ، خمسين في خمسين ، وغدّوهم .

١١٤٨/٢

فلما فرغوا من الغداء اضطجع موسى ، فقالوا له : اخرج ، قال : لا أصيب منزلاً مثل هذا ، فليست بخارج منه حتى يكون بيتي أو قسبري . وقتلواهم في المدينة ، فقتل من أهل الترميد عدّة ، وهرب الآخرون فدخلوا منازلهم ، وغلب موسى على المدينة ، وقال ليرميد شاه : اخرج ، فإني لست أعرض لك ولا لأحد من أصحابك . فخرج المليك وأهل المدينة فأتوا الترك يستنصرونهم ، فقالوا : دخل إليكم مائة رجل فأخرجوكم عن بلادكم ، وقد قاتلناهم بيكس ، فنحن لا نقاتل هؤلاء . فأقام ابن خازم بالترميد ، ودخل إليه أصحابه ، وكانوا سبعمائة ، فأقام ، فلما قُتل أبوه انضم إليه من أصحاب أبيه أربعمائة فارس ، فقوى ، فكان يخرج فيسغير على من حوله . قال : فأرسل الترك قوماً إلى أصحاب موسى ليعلّموا علمه ، فلما قدّموا قال موسى لأصحابه : لا بدّ من مكيدة هؤلاء - قال : وذلك في أشدّ الحرّ - فأمر بنار فأجّجت ، وأمر أصحابه فلبسوا ثياب الشتاء ، ولبسوا فوقها لبيدوا ، ومدّوا أيديهم إلى النار كأنهم يصططون . وأذن موسى للترك فدخلوا ، ففزعوا ممّا رأوا ، وقالوا :

١١٤٩/٢

(١) ب : « لطفته » .

(٢) ب : « إليه » .

لِمَ صنعتم هذا ؟ قالوا : نجد البَرْد في هذا الوقت ، ونجد الحرَّ في الشتاء ، فرجعوا وقالوا : جِنٌّ لا نُقاتِلُهُم . قال : وأراد صاحبُ التُّرك أن يغزو موسى ، فوجّه إليه رُسُلًا ، وبعث بسم ونُشَاب في مسك ، وإنما أراد بالسم أن حربهم شديدة ، والنشَاب الحرب ، والمسك السلم ، فاخترَ الحربَ أو السلم ، فأحرق السم ، وكسر النشَاب ، ونثر المسك ، فقال القوم : لم يريدوا الصلح ، وأخبر أن حربهم مثل النار ، وإنه يَكْسِرُنَا ، فلم يَغْزُهُم .

قال : فولى بُكَيْرُ بن وشاح خُرَاسَانَ فلم يَعرِضْ له ، ولم يوجهه إليه أحدًا ، ثم قدم أمية^(١) فسار بنفسه يريدُه ، فخالفَه بكير ، وخلع ، فرجع إلى مرو ، فلما صالح أمية بكيرًا أقام عامه ذلك ، فلما كان في قابل وجهه إلى موسى رجلاً من خِزَاعَةَ في جَمع كثير ، فعاد أهلُ الترمذ إلى التُّرك فاستنصروهم فأبوا ، فقالوا لهم : قد غزاهم قومٌ منهم وحصروهم ، فإن أعناهم عليهم ظفِرْنَا بهم . فسارت التُّرك مع أهل الترمذ في جمع كثير ، فأطاف بموسى التُّرك والخِزَاعِي ، فكان يُقاتِل الخِزَاعِي أول النهار والتُّرك آخر النهار ، فقَاتَلَهُم شهرين أو ثلاثة ، فقال موسى لعمر بن خالد بن حصين^(٢) الكلابي - وكان فارسًا : قد طال أمرنا وأمر هؤلاء ، وقد أجمعتُ أن أبيتَ عسكر الخِزَاعِي ، فإنهم للبيات آمنون ، فما ترى ؟ قال : البيات نعمًا هو ، وليكن ذلك بالعجم ، فإن العرب أشدَّ حِدْرًا ، وأسرع فِرْعًا ، وأجبرًا على الليل من العجم ، فبيتتهم فلاني أرجو أن ينصرنا الله عليهم ، ثم انفردَ لقتال الخِزَاعِي فنحن في حصن وهم بالعرء ، وليسوا بأولَى بالصبر ، ولا أعلم بالحرب منّا . قال : فأجمع موسى على بيات التُّرك ، فلما ذهب من الليل ثلثه خرج في أربعمائة ، وقال لعمر بن خالد : اخرجوا بعدنا وكونوا منّا قريبًا ؛ فإذا سمعتم تكبيرنا فكبروا ، وأخذ على شاطئ النهر حتى ارتفع فوق العسكر ، ثم أخذ من ناحية كفتان ، فلما قُرب من عسكرهم جعل أصحابه أرباعًا ، ثم قال : أظفوا بعسكرهم ؛ فإذا سمعتم تكبيرنا فكبروا ، وأقبل

(١) هو أمية بن عبدالله بن خالد بن الوليد .

(٢) ب ، ر : « حصن » .

وقدمَ عمرًا بين يديه ومشّوا خلفه ، فلما رأته أصحاب الأرصَاد قالوا : من أنتم ؟ قالوا : عابري سبيل .

قال : فلما جازوا الرّصدَ تفرّقوا وأطافوا بالعسكر وكبّروا ، فلم يشعر الترك إلا بوقوع السيوف ، فثاروا يقتل بعضهم بعضًا وولّوا ، وأصيب من المسلمين ستّة عشر رجلاً ، وحوّوا عسكرهم وأصابوا سلاحًا ومالًا ، وأصبح الخزاعيّ وأصحابه قد كسرهم ذلك^(١) ، وخافوا مثلها من البيّات ، فتحدّثوا^(٢) . فقال لموسى عمرو بن خالد : إنك لا تنظف^(٣) إلا بمكيدة^(٤) ولم أمداد وهم يكثرون ، فدعيتي آتيتهم لعلّي أصيب من صاحبهم فرصة ؛ إني^(٥) إن خلوتُ به قتلته ، فتناولني بضرب ، قال : تتعجل الضرب وتعرض للقتل ! قال : أما التعرض للقتل فأنا كلّ يوم متعرضٌ له ، وأما الضرب فما أيسره في جَسَب ما أريد . فتناولته بضرب ؛ ضربه خمسين سوطًا ، فخرج من عسكر موسى فأتى عسكر الخزاعيّ مستأمنًا وقال : أنا رجل من أهل اليمّان كنتُ مع عبد الله بن خازم ، فلما قُتِلَ أُنيتُ ابنه فلم أزل معه ، وكنتُ أوّل من أتاه ، فلما قدمت اتهمتني ، وتعصّب عليّ ، وتنكر لي وقال لي : قد تعصبت لعدونا ، فأنت عينٌ له ، فضربني ، ولم آمن القتل ، وقُلْتُ : ليس بعد الضرب إلا القتل ، فهربت منه ، فأمنه الخزاعيّ وأقام معه .

قال : فدخل يومًا وهو خالٍ ولم يترّ عنده سلاحًا ، فقال كأنه ينصح له : أصلحك الله ! إن مثلك في مثل حالك لا ينبغي أن يكون في حال من أحواله بغير سلاح ، فقال : إنّ معي سلاحًا ، فرفع صدر فراشه فإذا سيفٌ منتصبٌ ، فتناوله عمرو فضرب به فقتله ، وخرج فركب فرسه ، ونذروا به بعد ما أمعن ، فطلبوه فقاتتهم ، فأتى موسى وتفرّق ذلك الجيش ، فقطع بعضهم النهر ، وأتى بعضهم موسى مستأمنًا ، فأمنه ، فلم يوجهه إليه أميةٌ أحدًا . قال : وعزّل أمية ، وقدم المهلب أميرًا ، فلم يعرض لابن خازم ،

(١) ب : « ذلك » .

(٢) ب : « فتحدّثوا » .

(٣) ب : « إنكم لا تنظفون » .

(٤) ب : « لمكيدة » .

(٥) ب : « فإني » .

١١٥٢/٢

وقال لبنيه : إياكم وموسى ، فإنكم لا تزالون ولاةَ هذا الثغر ما أقام هذا الثَّطَّ^(١) بمكانه ، فإن قُتِلَ كان أوّل طالع عليكم أميراً على خُرّاسان رجلٌ من قيس . فمات المهلب ولم يوجّه إليه أحداً ، ثم تولى^(٢) يزيدُ بنُ المهلب فلم يسعِرِضْ له . وكان المهلب ضرب حُرَيْثَ بن قُطَيْبَةَ الخِزَاعِيّ ، فخرج هو وأخوه ثابت إلى موسى ، فلما ولي يزيد بن المهلب أخذ أموالهما وحرّمتهما وقتل أخاهما لأمهما ؛ الحارث بن مُنْقِدٍ ، وقتل صِهْرًا لهما كانت عنده أم حفص ابنةُ ثابت ، فبذعهما ما صنع يزيد .

قال : فخرج ثابت إلى طَرْخُون فَشَسَكَا إليه ما صنع به — وكان ثابت محبباً في العَجَم ، بعيدَ الصَّوْتِ ، يعظمونه ويثقون به ، فكان الرجل منهم إذا أعطى عهداً يريد الوفاء به حلفَ بحياة ثابت فلا يَعدِرُ — فَغَضِبَ له طَرْخُون وَجَمَعَ له نَيْزِكُ والسَّيْلُ وأهلَ بخارى والصَّغَانِيان ، فقصد موامع ثابت إلى موسى بن عبد الله ، وقد سقط إلى موسى فتلَّ عبد الرحمن بن العباس من هَرَآةَ ، وقلَّ ابن الأشعث من العِراق ومن ناحية كَابُل ، وقومٌ من بني تميم ممن كان يقاتل ابنَ خازم في الفتنة من أهل خُرّاسان ، فاجتمع إلى موسى ثمانية آلاف من تميم وقيس وربيعه واليمن ، فقال له ثابت وحريث : سرّ تقطع النهر فتُخرج يزيدَ بنَ المهلب عن خُرّاسان ؛ ونوليك ، فإن طَرْخُون ونيزك والسبل وأهلَ بخارى معك ، فهم أن يفعل ، فقال له أصحابه : إن ثابتاً وأخاه خائفان ليزيد ، وإن^(٣) أخرجت يزيدَ عن خُرّاسان وأميننا تولينا الأمر وغلبناك على خُرّاسان ، فأقم مكانك . فقبل رأيهم ، وأقام بالترمذ . وقال لثابت : إن أخرجنا يزيدَ قدّم عاملٌ لعبد الملك ، ولكننا نخرج عمال يزيدَ من وراء النهر مما يلينا ، وتكون هذه الناحية لنا نأكلها . فرضى ثابت بذلك ، وأخرج من كان من عمال يزيدَ من وراء النهر ، وحملت إليهم الأموال ، وقوى أمرهم وأمر موسى ، وانصرف طرخون ونيزك وأهل بخارى والسبل إلى بلادهم ، وتسدّير الأمر لحريث وثابت ، والأميرُ موسى ليس له غير الاسم ،

١١٥٣/٢

(١) الثط : الثقيل البطن ، أو الكوسج الذي عرى وجهه من الشعر .

(٢) ر : « ولي » ، س : « نزل » . (٣) ب : « فإن » .

فقال لموسى أصحابه : لسا نرى من الأمر فى يدك شيئاً أكثر من اسم
الإمارة ، فأماً التدبير فليحريث وثابت ، فاقتلتهما وتول الأمر . فأبى وقال :
ما كنت لأغدر بهما وقد قويا أمرى ، فحسدوا وهما وألحوا على موسى فى
أمرهما حتى أفسدوا قلبه ، وخوفوه غدرهما ، وهم بما تباعثهم على الوثوب
بثابت وحرث . واضطرب أمرهم ؛ فإنهم لى ذلك إذ خرجت عليهم الهياطلة
والثببت والترك ، فأقبلوا فى سبعين ألفاً لا يعدون الخاسر ولا صاحب بيضة
جماء ، ولا يعدون إلا صاحب بيضة ذات قوننس . قال : فخرج ابن
خازم إلى ربض المدينة فى ثلثائة راجل وثلثين مجففاً ، وألقى له كرسى
فقعده عليه . قال : فأمر طرخون أن يثلم (١) حائط الربض ، فقال موسى :
دعوهم ، فهدموا ودخل أوائلهم ، فقال : دعوهم يكثرن ، وجعل يقلب
طبرزينا بيده ، فلما كثروا قال : الآن امنعوهم ، فركب وحمل (٢) عليهم
فقاتلتهم حتى أخرجهم عن الثلثة ، ثم رجع فجلس على الكرسى وذمر
الملك أصحابه ليعودوا ، فأبوا ، فقال لفرسانه : هذا الشيطان ، من سره أن
ينظر إلى رسم فلينظر إلى صاحب الكرسى ، فن أبى فليقدم عليه . ثم
تحولت الأعاجم إلى رستاق كفتان . قال : فأغاروا على سرح موسى ، فاغتم
ولم يطعم ، وجعل يبعث بلحيته ، فسار ليلا على نهر فى حافته (٣)
نبات لم يكن فيه ماء ، وهو يفضى إلى خسد قهم ، فى سبعمائة ، فأصبحوا عند
عسكرهم ، وخرج السرح فأغار عليه فاستاقه ، وأتبعه قوم منهم ، فعطف
عليه سوار ، مولى لموسى ، فطعن رجلاً منهم فصرعه ، فرجعوا عنهم وسلم
موسى بالسرح . قال : وغاداهم العجم القتال ، فوقف ملكهم على تل فى
عشرة آلاف فى أكمل عدة ، فقال موسى : إن أزلتم هؤلاء فليس الباقون
بشيء . فقصدهم حرث بن قطنبة فقاتلتهم صدر النهار ، وألح عليهم حتى
أزالوهم عن التل ، ورعى يومئذ حرث بنشابة فى جبهته ، فتحاجزوا ، فبيستهم
موسى ، وحمل أخوه خازم بن عبد الله بن خازم حتى وصل إلى شمة ملكهم ،

١١٥٤/٢

(٢) ب : « وركب فحمل » .

(١) ب : « يستلم » .

(٣) ب : « ناحيته » .

فوجاً رجلاً منهم بقسيبة^(١) سيفه ، فطعن فرسه . فاحتمله فألقاه في نهر
بلسخ فغرق ، وعليه درعان ، فقتل العجم قتلًا ذريعاً ، ونجا منهم من
نجا بشرًا ، ومات حُرَيْث بن قطبة بعد يومين ، فدُفن في قبته .

١١٥٥/٢

قال : وارتحل موسى ، وحملوا الرعوس إلى الترمذ ، فبنوا من تلك الرعوس
جسوسين ، وجعلوا الرعوس يقابل بعضها بعضاً . وبلغ الحجاج خبر الواقعة ،
فقال : الحمد لله الذي نصّر المنافقين على الكافرين ، فقال أصحاب موسى :
قد كُفينا أمر حُرَيْث ، فأرحنا من ثابت ، فأبى وقال : لا . وبلغ ثابتاً بعض
ما يخوضون فيه ، فدس محمد بن عبد الله بن مرثد الخزاعي ، عم نصير بن
عبد الحميد عامل أبي مسلم على الرمي — وكان في خدمة موسى بن عبد الله — وقال
له : إياك أن تتكلم بالعربية ، وإن سألك من أين أنت ! فقل : من سبى
البايعان^(٢) ، فكان يخدم موسى وينقل إلى ثابت خبرهم ، فقال له :
تحفظ ما يقولون . وحذر ثابت فكان لا ينام حتى يرجع الغلام ، وأمر قومًا
من شاكريته يحرسونه ويبيتون عنده في داره ، ومعهم قوم من العرب ،
وألح القوم على موسى فأصجره ، فقال لهم ليلة : قد أكثرتم عليّ ، وفيم تريدون
هلاككم ، وقد أبرمتموني ! فعلى أي وجه تفتكون به ، وأنا لا أغدر به ! فقال
نوح بن عبد الله أخو موسى : خلتنا وإياه ، فإذا غدا إليك غدوة عدلنا به
إلى بعض الدور ، فضربنا عنقه فيها قبل أن يصل إليك ، قال : أمّا والله
إنه لهلاككم ، وأنتم أعلم — والغلام يسمع — فأقى ثابتاً فأخبره ، فخرج من
ليلته في عشرين فارساً ، ففضى ، وأصبحوا وقد ذهب فلم يدروا من أين أوتوا ،
وفقدوا الغلام ، فعلموا أنه كان عينا له عليهم ، ولحق ثابت بحشورا فنزل
المدينة ، وخرج إليه قوم كثير من العرب والعجم ، فقال موسى لأصحابه :
قد فتحتم على أنفسكم باباً فسدوه ، وسار إليه موسى^(٣) ، فخرج إليه ثابت
في جمع كثير فقاتلهم ، فأمر موسى بإحراق السور ، وقتلتهم حتى ألبثوا
ثابتاً وأصحابه إلى المدينة ، وقتلهم عن المدينة .

١١٥٦/٢

(١) القبيعة : ما يكون على طرف مقبض السيف ، تكون من فضة أو حديد .

(٢) ر : « البايان » . (٣) ب : « موسى إليه » .

فأقبل رقية بن الحر العنبري حتى اقتحم النار^(١)؛ فأنتهى إلى باب المدينة ورجل من أصحاب ثابت واقف يحمي أصحابه ، فقتله ، ثم رجع فخاص النار وهي تلتهب ، وقد أخذت بجوانب النمط عليه ، فرمى به عنه ووقف ، وتحصن ثابت في المدينة ، وأقام موسى في الربض ، وكان ثابت حين شخّص إلى حشورا أرسل إلى طرخون ، فأقبل طرخون معينا له ، وبلغ موسى مجيء طرخون ، فرجع إلى الترمذ ، وأعان أهله كس ونسّف وبخاري ، فصار ثابت في ثمانين ألفاً ، فحصر موسى وقطعوا عنه المادة حتى جهدوا .

قال : وكان أصحاب ثابت يعبرون نهراً إلى موسى بالنهار— ثم يرجعون بالليل إلى عسكرهم ، فخرج يوماً رقية — وكان صديقاً لثابت ، وقد كان يستهي أصحاب موسى عما صنعوا — فنأدى ثابتاً ، فبرّز له — وعلى رقية قباء خبز — فقال له : كيف حالك يا رقية ؟ فقال : ما تسأل عن رجل عليه جبّة خبز في حسارة القسيظ ! وشكا إليه حالهم ، فقال : أنتم صنعتم هذا بأنفسكم ، فقال : أما والله ما دخلت في أمرهم ، ولقد كرهت ما أرادوا ، فقال ثابت : أين تكون حتى يأتيك ما قدّر لك ؟ قال : أنا عند المحل الطفاوي — رجل من قيس من يعصّر — وكان المحل شبيخاً صاحب شراب — فنزل رقية عنده .

١١٥٧/٢

قال : فبعث ثابت إلى رقية بخمسمائة درهم مع علي بن المهاجر الخزاعي ، وقال : إن لنا تجاراً قد خرجوا من بلخ ، فإذا بلغك أنهم قد قدّموا فأرسل إلى تأتلك حاجتلك . فأتى علي باب المحل ، فدخل فإذا رقية والمحل جالسان بينهما جفنته فيها شراب ، وحوان عليه دجاج وأرغفة ، ورقية شعث الرأس ، متوشح بمِلحفة حمراء ، فندفع إليه الكيس ، وأبلغته الرسالة وما كلمه ، وتناول الكيس وقال له بيده ، اخرج ، ولم يكلمه . قال : وكان رقية جسماً كبيراً ، غائر العينين ، نأى الوجنتين ، مفلج ، بين كل سنين له موضع سن ، كأن وجهه تُرس .

قال : فلما أضاق أصحابُ موسى واشتدَّ عليهم الحصارُ قال يزيدُ بنُ هزِيل : إنما مقامُ هؤلاء مع ثابتٍ والقَتْلُ أحسنُ من الموتِ جوعاً ، والله لأفتكنَّ بثابتٍ أو لأموتنَّ . فخرج إلى ثابتٍ فاستأمنته ، فقال له ظهير : أنا أعرفُ بهذا منك ، إن هذا لم يأتِكَ رغبةٌ فيكَ ولا جزعاً لك ، ولقد جاءك بغدرةٌ ، فاحذره وخسرتي وإياه ، فقال : ما كنتُ لأقدم على رجلٍ أتاني ، لا أدري أكذلك هو أم لا . قال : فدعني أرتهن منه رهناً ، فأرسل ثابتٌ إلى يزيدٍ فقال : أما أنا فلم أكن أظنُّ رجلاً يتغدر بعد ما يسأل الأمان ، وابنُ عمِّك أعلم بك مني ، فانظر ما يعاملك عليه ، فقال يزيدٌ لظهير : أبيت يا أبا سعيد إلا حسدًا قال : أما يكفيلك ما تترى من الدُّلِّ ! تشردتُ عن العِراقِ وعن أهلي ، وصرتُ بخُرَّاسان فيما ترى ، أفما تعطفك الرَّحْمُ ! فقال له ظهير : أما والله لو تُركتُ ورأيتُ فيكَ لما كان هذا ، ولكن أرهنا ابنيتك قدامةً والضحاك . فدفعهما^(١) إليهم ، فكانا في يدي ظهير .

١١٥٨/٢

قال : وأقام يزيدُ يكتسبُ غيرةً ثابتٍ ، لا يتقدَّر منه على ما يريد ، حتى مات ابنُ لزياد القصير الخُزاعي ، أتى أباه نعيته من مرو ، فخرج متفضلاً إلى زياد ليعزيه ، ومعه ظهير ورهطٌ من أصحابه ، وفيهم يزيدُ بنُ هزِيل ، وقد غابت الشمس ، فلما صار على نهر الصغغانيان تأخر يزيدُ بنُ هزِيل ورجلان معه ، وقد تقدم ظهير وأصحابه ، فدنا يزيدُ من ثابتٍ فضربه فعرضَ السيفُ برأسه ، فوصل إلى الدماغ . قال : ورمى يزيدُ وصاحبه بأنفسهم في نهر الصغغانيان ، فرمواهم ، فنجى يزيدُ سباحةً وقتل صاحبه ، وحمل ثابتٌ إلى منزله ، فلما أصبح طرَّخون أرسل إلى ظهير : ائتنني بابنتي يزيد ، فأتاه بهما ، فقدم ظهيرُ الضحاك بنَ يزيدٍ فقتله ، ورمى به وبرأسه في النهر ، وقدم قدامةً ليقبله ، فالتفت فوقَّع السيفُ في صدره ، ولم يسبن ، فألقاه في النهر حياً فغرق ، فقال طرخون : أبوهما قتلها وغدره . فقال يزيدُ بنُ هزِيل : لأقتلن يابني كلَّ خُزاعي بالمدينة ، فقال له عبدُ الله بنُ بُدَيْل بنِ عبد الله بنِ بُدَيْل بنِ ورفاء — وكان ممن أتى موسى من قتل ابن الأشعث :

(١) ب « فدفعهم » .

لورُمْتَ ذاكَ من خُرْزاعةَ لِصَعْبِ عليكَ . وعاشَ ثابتٌ سبعةَ أَيامٍ ثمَّ ماتَ . وكانَ يزيدُ بنُ هزِيلٍ سَخِيًّا شجاعاً شاعراً ، ولى أَيْتامَ ابنِ زيادِ جزيرةَ ابنِ كاوانَ ، فقالَ :

١١٥٩/٢

قد كنتُ أدعو اللهَ في السرِّ مخلصاً لِيُمْكِنَنِي من جزيرةٍ ورجالٍ^(١)
فأتْرُكُ فيها ذِكْرَ طَلْحَةَ خاملاً وَيُحْمَدُ فيها نائلي وفِعالِي

قالَ : فقامَ بأمرِ العَجَمِ بعد موتِ ثابتِ طَرْخونَ ، وقامَ ظُهَيْرٌ بأمرِ أصحابِ ثابتِ ، فقاما قياماً ضعيفاً ، وانتَشَرَ أمرُهُم ، فأجمعَ موسى على بِيأتِهِم ، فجاءَ رجلٌ فأخبرَ طَرْخونَ ، فضَحِكَ وقالَ : موسى يَعمِجُزُ أنْ يدخلَ متوضّأه ، فكيفَ بيئتنا! لقد طار قلبك ، لا يحرسنَ الليلةَ أحدُ العَسْكَرِ . فلما ذهبَ من الليلِ ثلثُهُ خرجَ موسى في ثمانمائةٍ قد عبّاهم من النهارِ ، وصيّرَهُم^(٢) أرباعاً . قالَ : فصيّرَ على رُبْعِ رَقَبَةَ بنِ الحرِّ وعلى رُبْعِ أخاهِ نُوحِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ خازمِ ، وعلى رُبْعِ يزيدِ بنِ هزِيلِ ، وصارَ هو في ربيعِ ، وقالَ لهمَ : إذا دخلتم^(٣) عسْكَرَهُم فتنفروا ، ولا يَمْرُنَ أحدٌ منكم بشيءٍ إلا ضربَه ، فدخلوا عسْكَرَهُم من أربعِ نواحٍ لا يَمْرُونَ بدابَّةٍ ولا رجلٍ ولا خيابٍ ولا جوالقٍ إلا ضربَوه . وسمعَ الوجيَّةُ نَيْزِكَ فلبسَ سلاحَه ، ووقفَ في ليلةٍ مظلمةٍ ، وقالَ لعلِّي بنُ المُهاجرِ الخُرْزاعيُّ : انطلقِ إلى طَرْخونَ فأعلمِه موقفي ، وقلْ له : ما ترى أعملُ به ، فأتى طَرْخونَ ، فإذا هو في فِازة^(٤) قاعدٌ على كرسيٍّ وشاكِرِيتهُ قد أوقدوا النيرانَ بينَ يديه ، فأبلغه رسالةَ نَيْزِكَ ، فقالَ : اجلسْ ، وهو طامحٌ ببصره نحوَ العسْكَرِ والصَّوتِ ، إذا أقبلَ حَمِيَّةُ السُّلَيميِّ وهو يقولُ : «حم لا يَنْصُرُونَ» ، فتنفَرِقُ في الشاكِرِيَّةِ ، ودخلَ حَمِيَّةُ الفِازةَ ، وقامَ إليه طَرْخونَ فصدَّره فصدَّره ، فلم يَبْغِنِ شيئاً ، قالَ : وطعنَه طَرْخونَ بذيِّبابِ السيفِ في صدرِه فصدَّره فصدَّره ، ورجعَ إلى الكرسيِّ فجلسَ عليه ، وخرجَ حَمِيَّةُ يَعدُّو .

١١٦٠/٢

(١) ب ، ر : « حربه وحلالى » .

(٢) ب : « وببزم » .

(٤) الفِازة : مظلة تمد بمسود .

(٣) ب : « ادخلوا » .

قال : ورجعت الشاكرية ، فقال لهم طرّخون : فررتم من رجل ! أرايتم لو كان ناراً هل كانت تحرق منكم أكثر من واحد ! فما فرغ من كلامه حتى دخل بجواريه الفائزة ، وخرّج الشاكرية هراًباً ، فقال للجوارى : اجلسن ، وقال لعلّى بن المهاجر : قم ، قال : فخرجنا فإذا نوح بن عبد الله ابن خازم فى السرداق ، فتجاوآ ساعة ، واختسفا ضربتين ، فلم يصنعا شيئاً ، وولّى نوح وأتبعه طرّخون ، فطعن فرس نوح فى خاصرته فشسب ، فسقط نوح والفرس فى نهر الصغانيان ، ورجع طرّخون وسيفه يسقطر دماً ، حتى دخل السرداق وعلىّ بن المهاجر معه ، ثم دخلا الفائزة .

وقال طرّخون للجوارى : ارجعن ، فرجعن إلى السرداق ؛ وأرسل طرخون إلى موسى : كفف أصحابك ؟ فلما نرتحل إذا أصبحنا ، فرجع موسى إلى عسكره ، فلما أصبحوا ارتحل طرّخون والعجم جميعاً ، فأتى كل قوم بلادهم . قال : وكان أهل خراسان يقولون : ما رأينا مثل موسى ابن عبد الله بن خازم ، ولا سمعنا به ، قاتل مع أبيه سنتين ، ثم خرج يسير فى بلاد خراسان حتى أتى ملكاً فغلبه على مدينته وأخرجته منها ، ثم سارت إليه الجنود من العرب والترك فكان يُقاتل العرب أول النهار والعجم آخر النهار ، وأقام فى حصنه خمس عشرة سنة ، وصار ما وراء النهر لموسى ، لا يعاذه فيه أحد .

١١٦١/٢

قال : وكان بقوميس رجلٌ يقال له عبد الله ، يجتمع إليه فتیانٌ يتنادمون عنده فى مؤنثه ونفستته ، فلزمه دين ، فأتى موسى بن عبد الله ، فأعطاه أربعة آلاف ، فأتى بها أصحابه ، فقال الشاعر يُعاتب رجلاً يقال له موسى :

فما أنت موسى إذ يُناجى إلهه ولا واهب القينات موسى بن خازم .
قال : فلما عزل يزيدٌ وولّى المفضل خراسان أراد أن يحظى عند الحججاج بقتال موسى بن عبد الله ، فأخرج عثمان بن مسعود — وكان يزيدٌ حبسه — فقال : إني أريد أن أوجهك إلى موسى بن عبد الله ، فقال : والله لقد وترّنى ، وإني لثائر بابن عمى^(١) ثابت وبالخزاعى ، وما يد أبلك

وأخيك عندي وعند أهل بيتي بالحسنة ، لقد حبستموني وشردتم بني عمتي ، واصطفيتهم أموالهم . فقال له المفضل : دَعُ هذا عنك ، وسرْ فأدركْ بئارك ، فوجهه في ثلاثة آلاف ، وقال له : مُرْ منادياً فليُناد : مَنْ لحق بنا فله ديوان ، فنادى بذلك في السوق ، فسارعَ إليه الناس . وكتب المفضل إلى مدرك وهو ببسْليخ أن يسيرَ معه ، فخرج ، فلما كان ببسْليخ خرج ليلة يطوف في العسكر ، فسمِع رجلاً يقول : قتلتهُ والله ، فرجعَ إلى أصحابه ، فقال : قتلتُ موسىَ وربَّ الكعبة !

١١٦٢/٢

قال : فأصبحَ فسارَ منْ بسْليخ وخرج مدرك معه مُستاقلاً ، فقطع النهرَ فنزل جزيرةً بالترميد يقال لها اليومَ جزيرةَ عثمان - لنزولِ عثمانَ بها في خمسة عشر ألفاً - وكتب إلى السبيل وإلى طرخونَ فقدموا عليه ، فحصرُوا موسى ، فضيقتوا عليه وعلى أصحابه ، فخرج موسى ليلاً فأتى كفتان ، فامتار منها ، ثم رجع فمكث شهرين في ضيق ، وقد خَسِدَ عثمان وحذر البيئات ، فلم يتقدِر موسى منه على غيرة ، فقال لأصحابه : حتى متى ! اخرجوا بنا فاجعلوا يومكم ؛ إما ظفرتم وإما قتلتم . وقال لهم : اقصدوا للصغد والترك ، فخرج وخلف النضر بن سليمان بن عبد الله بن خازم في المدينة ، وقال له : إن قتلتُ فلا تدفنن المدينةَ إلى عثمان ، وادفعها إلى مدرك بن المهلب . وخرج فصير ثلث أصحابه بإزاء عثمان وقال : لا تهايجوه إلا أن يقاتلكم ، وقصد لطرخون وأصحابه ، فصدم قوهم ، فانهزم طرخون والترك ، وأخذوا عسكرهم فجعلوا يستقلونه ، ونظر معاويةُ بن خالد بن أبي برزة إلى عثمان وهو على بردون لخالد بن أبي برزة الأسلمي ، فقال : انزل أيها الأمير ، فقال خالد : لا تنزل فإن معاوية مشوم . وكرت الصغد والترك (١) راجعةً ، فحالوا بين موسى وبين الحصن ، فقَاتلهم ، فعمقير به فسقط ، فقال لمولى له : احملني ، فقال : الموتُ كبريه ، ولكن ارتدِف ، فإنْ نجونا نجونا جميعاً ، وإن هلكنا هلكنا جميعاً . قال : فارتدِف ، فنظر إليه عثمان حين وُتِب فقال : وثبةُ موسى وربَّ الكعبة ! وعليه مِغْفَر له مؤشَى بخز أحمر

١١٦٣/٢

في أعلاه^(١) يا قوتة اسما نَجْوَيْسَةَ ، فخرج من الخندق فكششتموا أصحاب موسى .
فقصد لموسى ، وعثرت دابة موسى فسقط هو ومولاه ، فابتدروه فانطسوا
عليه فقتلوه ، ونادى منادى عثمان : لا تقتلوا أحداً ، من لقيتموه فخذوه
أسيراً .

قال : ففترق أصحاب موسى ، وأسير منهم قومٌ ، فعرضوا على عثمان ،
فكان إذا أتى بأسير من العرب قال : دماؤنا لكم حلال ، ودماؤكم علينا
حرام ! ويأمر بقتله ، وإذا أتى بأسير من الموالى شتمه ، وقال : هذه العرب
تقاتلني ، فهلاً غضبت لي ! فيأمر به فيشده . وكان فظاً غليظاً ، فلم
يسلم عليه يومئذ أسيراً إلا عبد الله بن بُدَيْل بن عبد الله بن بُدَيْل بن
ورقاء ؛ فإنه كان مولاه ، فلما نظر إليه أعرض عنه وأشار بيده أن خلتوا عنه ،
ورقبة بن الحر لما أتى به نظر إليه وقال : ما كان من هذا إلينا كبير ذنب ،
وكان صديقاً لثابت ، وكان مع قوم فتوتى لهم ، والعجب كيف أسرتموه !
قالوا : طعن فرسه فسقط عنه في وهدة فأسير ؛ فأطلقه وحملته ، وقال
لخالد بن أبي برزة : ليكن عندك . قال : وكان الذي أجهز على موسى
ابن عبد الله وأصيل بن طيسلة العسبيري .

ونظر يومئذ عثمان إلى زُرعة بن علقمة السلمي والحجاج بن مروان
وسنان الأعرابي ناحية فقال : لكم الأمان ، فظن الناس أنه لم يؤمنهم حتى كاتسوه .
قال : وبقيت المدينة في يدى النضر بن سليمان بن عبد الله بن خازم ، فقال :
لا أدفعها إلى عثمان ، ولكني أدفعها إلى مُدرك ، فدفعها إليه وأمنه ، فدفعها
مُدرك إلى عثمان . وكتب المفضل بالفتوح إلى الحجاج ، فقال الحجاج : العجب
من ابن بهله ! أمره بقتل ابن سمرة فيكتب إلى أنه لما به ويكتب إلى : إنه
قتل موسى بن عبد الله بن خازم ، قال : وقتل موسى سنة خمس وثمانين ،
فذكر البحرى أن مغراء بن المغيرة بن أبي صفرة قتل موسى فقال :

وقد عرکت بالترمد الخيلُ خازماً ونوحاً وموسى عرکةً بالكلاكل

(١) ب : « وفي أعلاه » .

قال: فضرب رجل من الجند ساق موسى، فلما ولّى قتيبة أخبِر عنه فقال: ما دعاك إلى ما صنعتَ بفتى العرب بعد موته! قال: كان قَتَل أخى، فأمر به قُتِيبة فقتل بين يديه.

* * *

[عزم عبد الملك بن مروان على خلع أخيه عبد العزيز]

وفي هذه السنة أراد عبدُ الملك بنُ مروانَ خلعَ أخيه عبدِ العزيز بنِ مروانَ.

* ذكر الخبر عن ذلك وما كان من أمرهما فيه :

ذَكَرَ الواقديُّ أنَّ عبدَ الملكَ همَّ بذلك ، فَسَناه عنه قَبِيصَةُ بنُ ذُوَيْبٍ ، وقال : لا تَفْعَلْ هَذَا ، فَإِنَّكَ باعْتٌ على نَفْسِكَ صَوْتَ نَعَارٍ ، ولعلَّ الموتَ يَأْتِيهِ فَتَسْتَرِيحُ مِنْهُ ! فَكَفَّ عبدُ الملكِ عن ذلك ونَفْسُهُ تُنازِعُهُ إلى أن يَخْلَعَهُ . ودخل عليه رُوْحُ بنُ زِنْبَاعِ الجُدَامِيّ - وكان أَجَلَ النَّاسِ عِنْدَ عبدِ الملكِ - فقال : يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، لو خَلَعْتَهُ ما انْتَضَحَ فِيهِ عَنزَانُ ، فقال : تَرَى ذلك يا أبا زُرْعَةَ ؟ قال : إِي وَاللَّهِ ، وَأنا أَوَّلُ من يُجَيِّبُكَ إلى ذلك ؛ فقال : نَصِيحٌ^(١) إن شاء الله . قال : فبينا هو على ذلك وقد نامَ عبدُ الملكِ ورُوْحُ ابنُ زِنْبَاعِ إذ دخل عليهما قَبِيصَةُ بنُ ذُوَيْبٍ طَرِيقاً ، وكان عبدُ الملكِ قد تقدّم إلى حُجَّابِهِ فقال : لا يُحْجَبُ عَنِّي قَبِيصَةُ أَى سَاعَةٍ جَاءَ مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ ، إذا كنتَ خالِياً أو عندى رجل واحد ، وإن كنتَ عند النساءِ أَدْخِلِ المَجْلِسَ وأَعْلِمْتُ بِمَكَانِهِ فَتَدْخُلْ ، وكان الخاتَمُ إليه ، وكانت السكَّةُ إليه ، تأتِيهِ الأَخْبَارُ قبل عبدِ الملكِ ، ويَقْرَأُ الكُتُبَ قبله ، ويأتِي بالكتابِ إلى عبدِ الملكِ مَسْتَشُوراً فيقرؤه ، لإِعْظَامِ القَبِيصَةَ - فدخَلَ عليه فسلمَ عليه وقال : أَجْرَكَ اللهُ يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فى أَخِيكَ عبدِ العَزِيزِ ! قال : وهل تُؤَفِّقُنِي ؟ قال : نَعَمْ ، فَاسْتَرْجِعْ عبدُ الملكِ ، ثُمَّ أَقْبَلْ على رُوْحِ فقال : كَفانا اللهُ أبا زُرْعَةَ ما كُنَّا نريدُ وما أَجْمَعُنَا عليه ، وكان ذلك مخالفاً لك يا أبا إِسْحاقَ ، فقال قَبِيصَةُ : ما هو ؟ فأخْبَرَهُ بما كان ؛ فقال قَبِيصَةُ : يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إنَّ الرأى كُلَّهُ

١١٦٥/٢

(١) ابن الأثير : « عار » . (٢) ابن الأثير : « نصيح » .

في الأناة، والعجلة فيها ما فيها ، فقال عبدُ الملك : ربما كان في العَجَلَة خَيْرٌ كثير ، رأيتَ أمرَ عمرو بنِ سعيد ، ألم تكن العَجَلَة فيه خيراً من التأني !

* * *

[خبر موت عبد العزيز بن مروان]

وفي هذه السنة تُوَفِّيَ عبدُ العزيز بنُ مروانَ بمصرَ في جُمادى الأولى ، فضمَّ عبد الملكَ حملته إلى ابنه عبد الله بن عبد الملك ، وولاه مصرَ .
وأما المدائني فإنه قال في ذلك ما حدثنا به أبو زيد عنه ، أن الحجاجَ كتَّسب إلى عبد الملك يزيِّن له ببيعة الوليد ، وأوفدَ وفدًا في ذلك عليهم عمرانُ ابن عِصامَ العنْزَري ، فقام عمرانُ خطيبًا ، فتكلَّم وتكلَّم الوفد وحشوا عبدَ الملك ، وسألوه ذلك ، فقال عمران بنُ عِصام :

١١٦٦/٢

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَيْكَ نُهْدِي	عَلَى النَّأْيِ التَّحِيَّةَ وَالسَّلَامَا ^(١)
أَجِبْنِي فِي بَنِيكَ يَكُنْ جَوَابِي	لَهُمْ عَادِيَّةٌ وَلَنَا قِوَامَا
فَلَوْ أَنَّ الْوَلِيدَ أَطَاعَ فِيهِ	جَعَلْتَ لَهُ الْخِلَافَةَ وَالذَّمَامَا ^(٢)
شَبِيهَكَ حَوْلَ قُبَّتِهِ قَرِيشُ	بِهِ يَسْتَمِطِرُ النَّاسُ الْغَمَامَا
وَمِثْلِكَ فِي التَّقَى لَمْ يَصُبْ يَوْمًا	لِذُنْ خَلَعَ الْقَلَانِدَ وَالتَّمَامَا
فَإِنْ تُؤَثِّرُ أَخَاكَ بِهَا فَإِنَّا	وَجَدَكَ لَا نَطِيقُ لَهَا اتِّهَامَا
وَلَكِنَّا نُحَاذِرُ مِنْ بَنِيهِ	بَنِي الْعَلَاتِ مَأْثَرَةً سَمَامَا
وَنَخْشَى إِنْ جَعَلْتَ الْمُلْكَ فِيهِمْ	سَحَابًا أَنْ تَعُودَ لَهُمْ جَهَامَا
فَلَا يَكُ مَا حَلَيْتَ غَدًا لِقَوْمٍ	وَبَعْدَ غَدٍ بَنُوكَ هُمُ الْعِيَامَا
فَأَقْسِمُ لَوْ تَخَطَّأَنِي عِصَامُ	بِذَلِكَ مَا عَدَّرْتُ بِهِ عِصَامَا
وَلَوْ أَنِّي حَبَوْتُ أَخَاكَ بِفَضْلِ	أُرِيدُ بِهِ الْمَقَالَةَ وَالْمَقَامَا

(١) الأغانى ١٦ : ٥٨ (سأسى) وفيه : « على الشحط » .

(٢) الأغانى : « جعلت له الإمامة » .

لَعَقَبَ فِي بَنِيَّ عَلَى بَنِيهِ كَذَلِكَ أَوْ لَرَمْتُ لَهُ مَرَامًا^(١)
 فَمَنْ يَكُ فِي أَقَارِبِهِ صُدُوعٌ فَصَدْعُ الْمَلِكِ أَبْطُوهُ التَّثَامَا
 فقال عبدُ الملكِ : يا عمرانُ ، إنه عبدُ العزيزِ ، قال : احتسَلْ له
 يا أميرَ المؤمنين .

قال عليٌّ : أراد عبدُ الملكِ بيعةَ الوليدِ قبلَ أمرِ ابنِ الأشعثِ ، لأنَّ
 الحججاجَ بعثَ في ذلكَ عمرانَ بنَ عصامِ ، فلما أبى عبدُ العزيزِ أعرَضَ عبدُ الملكِ
 عمَّا أرادَ حتى ماتَ عبدُ العزيزِ ، ولما أرادَ أنَ يَخْلَعَ أخاهُ عبدَ العزيزِ وَيُبَايِعَ
 لابنهَ الوليدَ كتبَ إلى أخيه : إن رأيتَ أنَ تصيِّرَ هذا الأمرَ لابنِ أخيك ! فأبى ،
 فكتبَ إليه : فاجعلْها له من بعدك ، فإنه أعزُّ الخلقِ على أميرِ المؤمنينِ . فكتبَ
 إليه عبدُ العزيزِ : إني أرى في أبي بكرِ بنِ عبدِ العزيزِ ما تترسى في الوليدِ ،
 فقال عبدُ الملكِ : اللهمَّ إنَّ عبدَ العزيزِ قَطَعَنِي فاقطعْهُ . فكتبَ إليه
 عبدُ الملكِ : احمِلْ خراجَ مصرَ . فكتبَ إليه عبدُ العزيزِ : يا أميرَ المؤمنينِ ، إني
 وإيَّاكَ قد بلَّغْنَا سِنًا لم يبلغْها أحدٌ من أهلِ بيتك إلا كانَ بقاؤه قليلاً ،
 وإني لا أدري ولا تدرى^(٢) أيُّنا يأتيه الموتُ أولاً ! فإن رأيتَ ألا تغثَّ^(٣) عليَّ
 بقيةَ عمري فافعلْ .

ففرقَ له عبدُ الملكِ وقال : لعمري لا أغثَّ عليه بقيةَ عمري ، وقال
 لابنَيْهِ : إن يردَ الله أنَ يعطيكُموها لا يتقدِرُ أحدٌ من العبادِ على ردِّ ذلكِ .
 وقال لابنَيْهِ : الوليدُ وسليمانُ : هل قارفتُما حرماً قطَّ ؟ قالوا : لا واللهِ ،
 قال : اللهُ أكبرُ ، نلتُماها وربُّ الكعبةِ !

قال : فلما أبى عبدُ العزيزِ أنَ يجيبَ عبدَ الملكِ إلى ما أرادَ ، قال
 عبدُ الملكِ : اللهمَّ قد قَطَعَنِي فاقطعْهُ ، فلما ماتَ عبدُ العزيزِ قال أهلُ
 الشامِ : ردَّ عليَّ أميرَ المؤمنينِ أمره ، فدعا عليه ، فاستجيبَ له .

قال : وكتبَ الحججاجُ إلى عبدِ الملكِ يشيرُ عليه أنَ يستكتبَ محمدَ بنَ يزيدَ
 الأنصاريَّ ، وكتبَ إليه : إن أردتَ رجلاً مؤمناً فاضلاً عاقلاً وديعاً مسلماً

(١) ب : « أو لزمت » . (٢) ب : « ولا أرى » . (٣) لا تغثَّ على أي لا تفسد .

كثبواً تتخذة لنفسك، وتضع عنده سرك، وما لا تحب أن يظهر، فاتخذ محمد بن يزيد . فكتب إليه عبد الملك: أحمله إلى . فتحمله ، فاتخذه عبد الملك كاتباً . قال محمد : فلم يكن يأتيه كتاب إلا دفعه إلى ، ولا يستر شيئاً إلا أخبرني به وكتبه الناس ، ولا يكتب إلى عامل من عماله إلا أعلمني به ، فإني لجالس يوماً نصف النهار إذا ببريد قد قدم من مصر ، فقال : الإذن على أمير المؤمنين . قلت : ليست هذه ساعة إذن ، فأعلمني ما قد قدمت له ، قال : لا . قلت : فإن كان معك كتاب فادفعه إلى . قال : لا ، قال : فأبلغ بعض من حضرني أمير المؤمنين ، فخرج فقال : ما هذا ؟ قلت : رسول قد قدم من مصر ، قال : فخذ الكتاب ، قلت : زعم أنه ليس معه كتاب ، قال : فسئل عما قدم له ، قلت : قد سأله فلم يخبرني ، قال أدخله ، فأدخلته ، فقال : أجرك الله يا أمير المؤمنين في عبد العزيز ! فاسترجع وبسكتي ووجتم ساعة ثم قال : يرحم الله عبد العزيز ! مضي والله عبد العزيز لشأنه ، وتركتنا وما نحن فيه ، ثم بكى النساء وأهل الدار ، ثم دعاني من غد ، فقال : إن عبد العزيز رحمه الله قد مضي لسبيله ، ولا بد للناس من علم وقائم يقوم بالأمر من بعدي ، فمن ترى ؟ قلت : يا أمير المؤمنين ، سيد الناس وأرضاهم وأفضلهم الوليد بن عبد الملك ، قال : صدقت وفتلك الله ! فمن ترى أن يكون بعده (١) ؟ قلت : يا أمير المؤمنين ، أين تعلمها عن سليمان فتى العرب ! قال : وقتت ، أما إننا لو تركنا الوليد وإياها لجمعناها لبنيه ، اكتب عهداً للوليد وسليمان من بعده ، فكتبت بيعة الوليد ثم سليمان من بعده . فغضب علي الوليد فلم يولني شيئاً حين أشرت بسليمان من بعده .

قال علي ، عن ابن جعدة (٢) : كتب عبد الملك إلى هشام بن إسماعيل الخزومي أن يدعو الناس لبيعة الوليد وسليمان ، فبايعوا غير سعيد بن المسيب ، فإنه أبي ، وقال : لا أبايع وعبد الملك حتى ؛ فضر به هشام ضرباً

(١) ب : « ثم من » ، ر : « ثم قال من » .

(٢) ب : « ابن جعدة » . ر : « عن أبي جعدة » .

مُبْرَحًا وَأَلْبَسَهُ الْمُسُوحَ ، وَسَرَّحَهُ إِلَى ذَبَابٍ - ثَنِيَّةَ بِالْمَدِينَةِ كَانُوا يُقْتَلُونَ عِنْدَهَا وَيُصَلَّبُونَ فَظَنَّ أَنَّهُمْ يَرِيدُونَ قَتْلَهُ ، فَلَمَّا انْتَهَوْا بِهِ إِلَى ذَلِكَ الْمَوْضِعِ رَدَّوهُ ، فَقَالَ : لَوْ ظَنَنْتُ أَنَّهُمْ لَا يَصَلَّبُونِي مَا لَبَسْتُ سُرَاوِيلَ مُسُوحٍ ، وَلَكِنْ قُلْتُ : يَصَلَّبُونِي فَيَسْتَرْنِي . وَبَلَغَ عَبْدَ الْمَلِكِ الْخَبْرُ ، فَقَالَ : قَبِحَ اللَّهُ هَشَامًا ! إِنَّمَا كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَدْعُوهُ إِلَى الْبَيْعَةِ ، فَإِنْ أُنِيَ يَتَضَرَّبُ عُنُقَهُ ، أَوْ يَكْفَى عَنْهُ .

١١٧٠/٢

* * *

[بيعة عبد الملك لابنيه: الوليد ثم سليمان]

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ بَايَعَ عَبْدُ الْمَلِكِ لِابْنَيْهِ : الْوَلِيدَ ، ثُمَّ مِنْ بَعْدِهِ لِسُلَيْمَانَ ، وَجَعَلَهُمَا وَلِيَّيْنِ عَهْدِ الْمُسْلِمِينَ ، وَكَتَبَ بِبَيْعَتِهِ لِهَٰمَا إِلَى الْبُلْدَانِ ، فَبَايَعَ النَّاسَ ، وَامْتَنَعَ مِنْ ذَلِكَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ ، فَضْرَبَهُ هَشَامُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ - وَهُوَ عَامِلُ عَبْدِ الْمَلِكِ عَلَى الْمَدِينَةِ - وَطَافَ بِهِ وَحَبَسَهُ ، فَكَتَبَ عَبْدُ الْمَلِكِ إِلَى هَشَامٍ يَلُومُهُ عَلَى مَا فَعَلَ مِنْ ذَلِكَ ، وَكَالَ ضَرْبَهُ سَتِينَ سَوَاطًا ، وَطَافَ بِهِ فِي ثُبَّانٍ ^(١) شَعَرَ حَتَّى بَلَغَ بِهِ رَأْسَ الثَّنِيَّةِ .

وَأَمَّا الْحَارِثُ فَإِنَّهُ قَالَ : حَدَّثَنِي ابْنُ سَعْدٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو الْوَاقِدِيِّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ وَغَيْرُهُ مِنْ أَصْحَابِنَا قَالُوا : اسْتَعْمَلَ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ الزُّبَيْرِ جَابِرَ بْنَ الْأَسْوَدِ بْنِ عَوْفِ الزَّهْرِيِّ عَلَى الْمَدِينَةِ ، فَدَعَا النَّاسَ إِلَى الْبَيْعَةِ لِابْنِ الزُّبَيْرِ ، فَقَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ : لَا ، حَتَّى يَجْتَمَعَ النَّاسُ ؛ فَضْرَبَهُ سَتِينَ سَوَاطًا ، فَسَبَّحَ ذَلِكَ ابْنُ الزُّبَيْرِ ، فَكَتَبَ إِلَى جَابِرٍ يَلُومُهُ ، وَقَالَ : مَا لَنَا وَلِسَعِيدٍ ، دَعَا !

وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، عَنْ ابْنِ سَعْدٍ ، أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَمْرٍو أَخْبَرَهُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ وَغَيْرُهُ مِنْ أَصْحَابِنَا أَنَّ عَبْدِ الْعَزِيزَ بْنَ مَرْوَانَ تَوَفَّى بِمَحْضَرٍ فِي جُمَادَى سَنَةِ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ ، فَعَقَدَ عَبْدُ الْمَلِكِ لِابْنَيْهِ الْوَلِيدِ وَسُلَيْمَانَ الْعَهْدَ ، وَكَتَبَ بِالْبَيْعَةِ لِهَٰمَا إِلَى الْبُلْدَانِ ، وَعَامِلُهُ يَوْمَئِذٍ هَشَامُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْخَزَوِمِيُّ ،

١١٧١/٢

(١) الثَّبَانُ : سُرَاوِيلٌ صَغِيرٌ يَسْتُرُ الْعُورَةَ .

فدعا الناس إلى البيعة ، فبايع الناس ، ودعا سعيد بن المسيب أن يبايع
لهما ، فأبى وقال : لا حتى أنظر ، فضربه هشام بن إسماعيل ستين سوطاً ،
وظاف به في ثبّان شعر حتى بلغ به رأس الثنية ، فلما كروا به قال : أين
تكرّون^(١) بي ؟ قالوا : إلى السجن ؛ قال : والله لولا أني^(٢) ، ظننت أنه
الصلب لما لميسست هذا الثبّان أبداً . فردّه^(٣) إلى السجن ، وحبسه^(٤) وكتب
إلى عبد الملك يخبره بخلافه^(٥) ، وما كان من أمره ، فكتب إليه عبد الملك
يلومه فيما صنّع ويقول : سعيدٌ والله كان أحوج أن تصل رحمته من أن
تضرّبه ، وإنا لنعلم ما عنده من شقاق ولا خيلاف .

* * *

وحجّ بالناس في هذه السنة هشام بن إسماعيل الخزومي ، كذلك حدثنا
أحمد بن ثابت عن ذكره ، عن إسحاق بن عيسى ، عن أبي معشر .
وكذلك قال الواقدي .

وكان العامل على المشرق في هذه السنة مع العراق الحمّاج بن يوسف .

(١) ر : « تكرّون » . (٢) ب : « إنّي » .

(٣) ب : « فردّه » . (٤) ب : « فحبسه » .

(٥) ب : « بخبر خلافته » .

ثمّ دخلت سنة ستّ وثمانين ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

* * *

[خبر وفاة عبد الملك بن مروان]

فمّا كان فيها من ذلك هلاك عبد الملك بن مروان، وكان مهلكه في النصف من شوال منها . حدثني أحمد بن ثابت عمّن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن أبي معشر، قال: توفي عبد الملك بن مروان يوم الخميس للنصف من شوال سنة ستّ وثمانين^(١)، فكانت خلافته ثلاث عشرة سنة وخمسة أشهر^(٢).

وأما الحارث فإنه حدثني عن ابن سعد، عن محمد بن عمّار، قال: حدثني شريحيل بن أبي عوّن، عن أبيه، قال: أجمع^(٣) الناس على عبد الملك بن مروان سنة ثلاث وسبعين .

قال ابن عمر: وحدثني أبو معشر نجيج، قال: مات عبد الملك بن مروان بدمشق يوم الخميس للنصف من شوال سنة ست وثمانين، فكانت^(٤) ولايته منذ^(٥) يوم بؤيع إلى يوم توفّي إحدى وعشرين سنة وشهراً ونصفاً، كان^(٦) تسع سنين منها يقاتل فيها عبد الله بن الزبير، ويسلم عليه بالخلافة بالشأم، ثمّ بالعراق بعد مقتل مصعب، وبقى بعد مقتل عبد الله بن الزبير واجتماع الناس عليه ثلاث عشرة سنة وأربعة أشهر إلا سبع ليال .

وأما علي بن محمد المدائني، فإنه— فيما حدثنا أبو يزيد عنه— قال: مات عبد الملك سنة ست وثمانين بدمشق، وكانت ولايته ثلاث عشرة سنة وثلاثة أشهر وخمسة عشر يوماً .

- (١) بعدها في س: « بدمشق » .
(٢) بعدها في س: « وذلك بعد موت ابن الزبير » .
(٣) ب: « اجتمع » .
(٤) ب: « وكانت » .
(٥) ب: « من يوم بؤيع » .
(٦) ب: « وكان » .

ذكر الخبر عن مبلغ سنه يوم توفى

اختلف أهل السيرة في ذلك، فقال أبو معشر فيه - ما حدثني الحارثُ عن ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمرو، قال: حدثني أبو معشر نَجِيح. قال: مات عبدُ الملك بن مروانَ وله ستون سنة. قال الواقدي: وقد روي لنا أنه مات وهو ابن ثمان وخمسين سنة. قال: والأول أثبت. وهو على مولده، قال: وولد سنة ست وعشرين في خلافة عثمان ابن عفان رضي الله عنه، وشهد يوم الدار مع أبيه وهو ابنُ عشر سنين. وقال المدائني علي بن محمد - فيما ذكر، أبو زيد عنه: مات عبدُ الملك وهو ابنُ ثلاث وستين سنة.

ذكر نسبه وكنيته

أما نسبه، فإنه عبدُ الملك بن مروان بن الحَكَم بن أبي العاص بن أمية ابن عبد شمس بن عبد مناف. وأما كنيته فأبو الوليد. وأمه عائشة بنت معاوية بن المغيرة بن أبي العاص بن أمية، وله يقول ابن قيس الرقييات:

أنت ابنُ عائشة التي فضلتَ أرومَ نساها^(١)
لم تلتفتِ لِلِدَاتِهَا ومضتْ على غلوائها

* * *

ذكر أولاده وأزواجه

منهم الوليد، وسليمان، ومروان الأكبر - درج^(٢) - وعائشة؛ أمهم ولادة بنت العباس بن جزيء بن الحارث بن زهير بن جنديمة بن راحة بن

(٢) درج، أي مات صغيراً.

(١) ديوانه ١١٧.

ربيعة بن مازن بن الحارث بن قُطَيْبَةَ بن عَبْس بن بَخِيض .
 ويزيد، ومروان، ومعاوية - درج - وأمّ كلثوم، وأمّهم عائكة بنت
 يزيد بن معاوية بن أبي سفيان .

وهشام، وأمّه أمّ هشام بنت هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد بن
 المغيرة المخزومي . وقال المدائني : اسمها عائشة بنت هشام .

وأبو بكر، واسمُه بكار، أمّه عائشة بنت موسى بن طلحة بن عبّيد الله،
 والحكم - درج - أمه أمّ أيوب بنت عمرو بن عثمان بن عفان .

وفاطمة بنت عبد الملك، أمّها أمّ المغيرة بنت المغيرة بن خالد بن العاص
 ابن هشام بن المغيرة .

وعبد الله ومسّامة والمنذر وعنيسة ومحمد وسعيد الخير والحجاج ؛ لأمهات
 أولاد .

* * *

قال المدائني : وكان له من النساء - سوى من ذكرنا - شقراء بنت مسّامة
 ابن حلبس الطائي، وابنة لعل بن أبي طالب عليه السلام ، وأمّ أبيها بنت
 عبد الله بن جعفر .

وذكر المدائني ، عن عوانة وغيره أن مسّامة بن زيد بن وهب بن ثباتة
 الفهمي دخل على عبد الملك فقال له : أيّ الزمان أدركت أفضل ؟ وأيّ
 الملوك أكمل ؟ قال : أما الملوك فلم أر إلا ذاماً وحامداً ؛ وأما الزمان فيترفع
 أقواماً ويضع أقواماً ، وكلهم يندم زمانه لأنه يبلى جديدهم ، ويهرم صغيرهم ،
 وكل ما فيه منقطع غير الأمل ؛ قال : فأخبرني عن فهمهم ، قال : هم
 كما قال من قال :

١١٧٥/٢

درج الليل والنهار على فه
 وخلصت دارهم فأضحت يباباً
 مـ بن عمرو فأصبحوا كالرّميم
 بعد عز وشرّة ونعيم
 س وتبقى ديارهم كالرّسوم
 كذلك الزمان يذهب بالنّا

قال : فمن يقول منكم ^(١) :

رَأَيْتُ النَّاسَ مَذْخُلِقُوا وَكَانُوا
وإن كَانَ الْغَنَى قَلِيلَ خَيْرٍ
يُحِبُّونَ الْغَنَى مِنَ الرَّجَالِ
فَمَا أَذْرَى عَلَامَ وَفِيمَ هَذَا
بَخِيلًا بِالْقَلِيلِ مِنَ النَّوَالِ
أَلِدُنْيَا ؟ فَلَيْسَ هُنَاكَ دُنْيَا
وَمَاذَا يَرْتَجُونَ مِنَ الْبِخَالِ ^(٢) !
وَلَا يُرْجَى لِحَادَثَةِ اللَّيَالِي

قال : أنا .

قال عليّ : قال أبو قطيفة عمرو بن الوليد بن عتبة بن أبي معية
لعبدِ المَلِكِ بنِ مَرْوَانَ :

نَبِئْتُ أَنَّ أَبْنَ الْقَلَمْسِ عَابَنِي
فَأَبْصَرَ سُبُلَ الرُّشْدِ سَيِّدُ قَوْمِهِ
وَمَنْ ذَا مِنَ النَّاسِ الصَّحِيحِ الْمَسْلَمِ ^(٣) !
فَمَنْ أَنْتُمْ ؟ هَا خَبَرْنَا مِنْ أَنْتُمْ ؟
وَقَدْ يُبْصِرُ الرُّشْدَ الرَّئِيسُ الْمَعْمَمُ
وَقَدْ جَعَلْتَ أَشْيَاءَ تَبْدُو وَتُكْتَمُ

١١٧٦/٢

فقال عبد الملك : ما كنت أرى أن مثلنا يقال له : من أنتم ! أما
والله لولا ما تعلم لقلت قولا ألحقكم بأصلكم الخبيث ، ولضربتكم حتى
تموت .

وقال عبد الله بن الحجاج الثعلبي لعبد الملك :

يَا بِنَ أَبِي الْعَاصِ وَيَا خَيْرَ فَتَى
أَنْتَ الَّذِي لَا يَجْعَلُ الْأَمْرَ سُدى
أَنْتَ سِدَادُ الدِّينِ إِنْ دِينَ وَهَى ^(٤)
جِيئَتْ قَرِيشٌ عَنْكُمْ جُوبَ الرَّحَى
إِنَّ أَبَا الْعَاصِي فِي ذَاكَ أَعْتَصَى
أَوْصَى بَنِيهِ فَوَعَوْا عَنْهُ الْوَصَى
إِنْ يَسْعَرُوا الْحَرْبَ وَيَأْبُوا مَا أَبِي
الطَّاعِنِينَ فِي النُّحُورِ وَالْكُلَى
شَزْرًا وَوَصْلًا لِلسُّيُوفِ بِالْخُطَا
إِلَى الْقِتَالِ فَحَوْوًا مَا قَدْ حَوَى

(١) ب : « فيكم » .

(٢) الأغانى ١ : ٣٤ ، والقلمس : الرجل الداهية . (٤) الأغانى ١٣ : ١٦٩ ، مع

اختلاف في الرواية .

وقال أعشى بنى شَيْبَانَ :

عرفتُ قَرِيضًا كُلُّهَا لِبَنِي أَبِي العاصِ الإمارة
 لأَبْرَهًا وَأَحَقَّهَا عند المَشُورَةِ بالإشارة
 المانعِينَ لِمَا وَلُوا والنافِعِينَ ذَوِي الضَّرارة
 وَهُمْ أَحَقُّهُمْ بِهَا عند الحلاوة والمرارة

وقال عبد الملك : ما أعلم مكانَ أحدٍ أقوى على هذا الأمر مني ، وإنَّ
 ابنَ الزبير لطويلُ الصلاة ، كثيرُ الصيام ، ولكنَّ لبخله لا يصلحُ أن
 يكونَ سائسًا .

خلافة الوليد بن عبد الملك

وفي هذه السنة بُويِعَ للوليد بن عبد الملك بالخلافة، فسُدُّ كِرْ أَنَّهُ لَمَّا دَفِنَ أَبَاهُ وَانصَرَفَ عَنِ قَبْرِهِ، دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَصَعِدَ الْمَنبَرَ، وَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ النَّاسُ، فَخَطَبَ فَقَالَ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ! وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مِصْيَبَتِنَا بِمَوْتِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْنَا مِنَ الْخِلاَفَةِ. قَوْمُوا فَبَايَعُوا. فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ قَامَ لِبَيْعَتِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ هَمَّامِ السَّلُولِيُّ، فَإِنَّهُ قَامَ وَهُوَ يَقُولُ:

اللَّهُ أَعْطَاكَ الَّتِي لَا فَوْقَهَا وَقَدْ أَرَادَ الْمَلْحُدُونَ عَوْقَهَا
عَنْكَ وَيَأْتِي اللَّهُ إِلَّا سَوْقَهَا إِلَيْكَ حَتَّى قَلَّدُوكَ طَوْقَهَا

١١٧٨/٢

فبَايَعَهُ، ثُمَّ تَتَابَعَ النَّاسُ عَلَى الْبَيْعَةِ.

وَأَمَّا الْوَأَقْدِيُّ فَإِنَّهُ ذَكَرَ أَنَّ الْوَلِيدَ لَمَّا رَجَعَ مِنْ دَفْنِ أَبِيهِ، وَدَفِنَ خَارِجَ بَابِ الْجَائِيَةِ، لَمْ يَدْخُلْ مَنْزِلَهُ حَتَّى صَعِدَ عَلَى مِنبَرٍ دِمَشْقَ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ:

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَا مُقَدِّمَ لِمَا أَخَّرَ اللَّهُ، وَلَا مُؤَخَّرَ لِمَا قَدَّمَ اللَّهُ، وَقَدْ كَانَ مِنْ قِضَاءِ اللَّهِ وَسَابِقِ عِلْمِهِ وَمَا كَتَبَ عَلَى أَنْبِيَائِهِ وَحَمَلَةَ عَرْشِهِ الْمَوْتِ. وَقَدْ صَارَ إِلَى مَنَازِلِ الْأَبْرَارِ وَوَلِيَّ هَذِهِ الْأُمَّةِ الَّذِي يَحِقُّ عَلَيْهِ لِلَّهِ مِنَ الشَّدَةِ عَلَى الْمُرِيبِ، وَاللَّذِينَ لِأَهْلِ الْحَقِّ وَالْفَضْلِ، وَإِقَامَةِ مَا أَقَامَ اللَّهُ مِنْ مَسَارِ الْإِسْلَامِ وَأَعْلَامِهِ؛ مِنْ حَسَجِ هَذَا الْبَيْتِ، وَغَيْرِ هَذِهِ الثُّغُورِ، وَشَتَّى هَذِهِ الْغَارَةِ عَلَى أَعْدَاءِ اللَّهِ، فَلَمْ يَكُنْ عَاجِزًا وَلَا مُفْرَطًا. أَيُّهَا النَّاسُ، عَلَيْكُمْ بِالطَّاعَةِ، وَلِزُومِ الْجَمَاعَةِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْفَرْدِ. أَيُّهَا النَّاسُ، مَنْ أَدْبَى لَنَا ذَاتَ نَفْسِهِ ضَرْبَنَا الَّذِي فِيهِ عَيْنَاهُ، وَمَنْ سَكَتَ مَاتَ بِدَائِهِ.

ثُمَّ نَزَلَ، فَتَنظَّرَ إِلَى مَا كَانَ مِنْ دَوَابِّ الْخِلاَفَةِ فَحَازَهُ، وَكَانَ جِبَارًا عَنِيدًا.

[ولاية قتيبة بن مسلم على خراسان من قبل الحجاج]

وفي هذه السنة قدم قتيبة بن مسلم خراسان والياً عليها من قبل الحجاج ، فذكر علي بن محمد أن كليب بن خلف ، أخببره عن طفيل ابن مرداس العمي^(١) والحسن بن رشيد ، عن سليمان بن كثير العمي ، قال : أخبرني عمي قال : رأيت قتيبة بن مسلم حين قدم خراسان في سنة ست وثمانين ، فقدم والمفضل يعرض الجند ، وهو يريد أن يغزو الآخرين وشومان ، فخطب الناس قتيبة ، وحثهم على الجهاد ، وقال :

١١٧٩/٢

إن الله أحلكم هذا المحل ليعز دينه ، ويدب بكم عن الحرمات ، ويزيد بكم المال استفاضة ، والعدو وقماً^(٢) ، ووعده نبيه صلى الله عليه وسلم النصر بحديث صادق ، وكتاب ناطق ، فقال : ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَآوَكَمَّهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾^(٣) . ووعده المجاهدين في سبيله أحسن الثواب ، وأعظم الذخر عنده فقال : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ ، إلى قوله : ﴿ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾^(٤) . ثم أخبر عن قتل في سبيله أنه حتى مرزوق ، فقال : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنَّهُمْ أُمُوتُوا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾^(٥) . فتنجزوا موعود ربكم ووطنوا أنفسكم على أقصى أثر وأقصى ألم ، وإبائى والهوينى .

* * *

ذكر ما كان من أمر قتيبة بخراسان في هذه السنة

ثم عرض قتيبة الجند في السلاح والكراع ، وسار واستخلف بمرو على حربها إياس بن عبد الله بن عمرو ، وعلى الخراج عثمان بن السعدي^(٦) ، فلما كان بالطالقان تلقاه دهاقين بلسخ وبعض عظمائهم فساروا معه ، فلما قطع النهر تلقاه تيش^(٧) الأعور ملك الصغانيين بهتدايا ومفتاح من

١١٨٠/٢

(١) ب : « العمي » . (٢) الوقم : الذل . (٣) سورة الصف : ٩ .

(٤) سورة التوبة : ١٢٠ ، ١٢١ . (٥) سورة آل عمران : ١٦٩ .

(٦) ابن الأثير : « عثمان السعدي » . (٧) ط : « بيش » .

ذهب ، فدعاه إلى بلاده ، فأثاه وأتى ملك كفتان بهدايا وأموال ، ودعاه إلى بلاده ، فمضى مع بيش إلى الصغانيان ، فسلم إليه بلاده ، وكان ملك أخرون وشومان قد أساء بجوار تيش وغزاه وضيّق عليه ، فسار قتيبة إلى أخرون وشومان - وهما من طخارستان ، فجاءه غشتاسبان^(١) فصالحه على فدية أداها إليه ، فقبلها قتيبة ورضى ، ثم انصرف إلى مرو ، واستخلف على الجند أخاه صالح بن مسلم ، وتقدم بجندة فسبقهم إلى مرو ، وفتح صالح بعد رجوع قتيبة بأسارا ، وكان معه نصر بن سيار فأبلى يومئذ ، فوهب له قرية تدعى تنجانه ، ثم قدم صالح على قتيبة فاستعمله على الترمذ .

قال : وأما الباهليون فيقولون : قدم قتيبة خراسان سنة خمس وثمانين فعرض الجند ، فكان جميع ما أحصوا من الدرّوع في جند خراسان ثلثمائة وخمسين درعاً ، فغزا أخرون وشومان ، ثم قبّل فركب السفن فأنحدر إلى أمل ، وخطّف الجند ، فأخذوا طريق بلخ إلى مرو ، وبلغ الحجاج ، فكتب إليه يلومه ويعجز رأيه في تخليفه الجند ، وكتب إليه : إذا غزت فكن في مقدّم الناس ، وإذا قفلت فكن في أخرياتهم وساقبتهم .

وقد قيل : إن قتيبة أقام قبل أن يقطع النهر في هذه السنة على بلخ ، لأن بعضها كان منتقضا عليه ، وقد ناصب المسلمين ، فحارب أهلها ، فكان من سبى امرأة برمك ، أبي خالد بن برمك - وكان برمك على النوبهار - فصارت لعبد الله بن مسلم الذي يقال له الفقير ، أخي قتيبة بن مسلم ، فوقع عليها ، وكان به شيء من الجذام . ثم إن أهل بلخ صالحوا من غد اليوم الذي حاربهم قتيبة ، فأمر قتيبة برد السبى ، فقالت امرأة برمك لعبد الله بن مسلم : يا تازى ، إنى قد علكت منك . وحضرت عبد الله بن مسلم الوفاة ، فأوصى أن يلحق به ما فى بطنها ، وردت إلى برمك ، فذكر أن ولد عبد الله بن مسلم جاءوا أيام المهدي حين قدم الرى إلى خالد ، فادعوه ، فقال لهم مسلم بن قتيبة : إنه لا بد لكم إن

(١) ط : « غيشستان » .

استلحققتموه ففعل من أن تزوجوه ، فتركوه وأعرضوا عن دعواهم .
وكان برمك طبيباً ، فداوى بعد ذلك مسلمة من علة كانت به .

* * *

وفي هذه السنة غزا مسلمة بن عبد الملك أرض الروم .
وفيها حبس الحجاج بن يوسف يزيد بن المهلب ، وعزل حبيب بن
المهلب عن كرمان ، وعبد الملك بن المهلب عن شرطته .

١١٨٢/٢

* * *

وحج بالناس في هذه السنة هشام بن إسماعيل الخزومي ، كذلك
حدثني أحمد بن ثابت ، عمن ذكره ، عن إسحاق بن عيسى ، عن أبي معشر .
وكذلك قال الواقدي .

وكان الأمير على العراق كله والمشرق كله الحجاج بن يوسف . وعلى
الصلاة بالكوفة المغيرة بن عبد الله بن أبي عقيل . وعلى الحرب بها من قبل
الحجاج زياد بن جرير بن عبد الله . وعلى البصرة أيوب بن الحكم . وعلى
خراسان قتيبة بن مسلم .

ثم دخلت سنة سبع وثمانين ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

ففي هذه السنة عزّل الوليدُ بنُ عبد الملك هشامَ بنَ إسماعيل عن المدينة ،
ووردَ عزله عنها - فيما ذكر - ليلة الأحد لسبع ليال خلّون من شهر
ربيع الأول سنة سبع وثمانين . وكانت إمرته^(١) عليها أربع سنين غير شهر
أو نحوه .

* * *

[خبر إمارة عمر بن عبد العزيز على المدينة]

وفي هذه السنة ولّى الوليدُ عمرَ بنَ عبد العزيز المدينة . قال الواقدي :
قدّمها والياً في شهر ربيع الأول ؛ وهو ابن خمس وعشرين سنة ، وولد
سنة اثنتين وستين .

قال : وقدّم على ثلاثين بعيراً ، فتنزل دار مروان . قال : فحدثني
عبد الرحمن بن أبي الزناد ، عن أبيه ، قال : لما قدّم عمر بن عبد العزيز
المدينة ونزل دار مروان دخل عليه الناس فسلموا ، فلما صلى الظهر دعا
عشرة من فقهاء المدينة : عروة بن الزبير ، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة ،
وأبا بكر بن عبد الرحمن ، وأبا بكر بن سليمان بن أبي حثمة^(٢) ، وسليمان بن
يسار ، والقاسم بن محمد ، وسالم بن عبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عبد الله
ابن عمرو ، وعبد الله بن عامر بن ربيعة ، وخارجة بن زيد ؛ فدخلوا عليه
فجلسوا ، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال :

إني إنما دعوتكم لأمرٍ توجرون عليه ، وتكونون فيه أعواناً على الحق ،
ما أريد أن أقطع أمراً إلا برأيكم أو برأي من حضر منكم ، فإن رأيتم أحداً

(١) ساقطة من ب .

(٢) ط : « خيشمة » ، وانظر الفهرس .

يتعدى ، أو بلدغتم عن عامل لى ظلامه ، فأحرج الله على من بلغه ذلك إلا بلغنى .

فخرجوا يُجزونه خيراً ، وافترقوا .

قال : وكتب الوليدُ إلى عمرَ يأمره أن يقف هشامَ بن إسماعيلَ للناس ، وكان فيه سبىُّ الرأى .

قال الواقدي : فحدثني داودُ بن جبير ، قال : أخبرتني أمّ ولد سعيد بن المسيّب أن سعيداً دعا ابنه ومواليه فقال : إن هذا الرجل يُوقف للناس - أو قد وقف - فلا يتعرض له أحدٌ ولا يؤذيه بكلمة ، فإنما ستترك ذلك لله وللرحيم ، فإن كان ما علمتُ لسبىُّ النظر لنفسه ، فأما كلامه فلا أكلمه أبداً .

قال : وحدثني محمد بن عبد الله بن محمد بن عمر ، عن أبيه ، قال : كان هشامُ بن إسماعيلَ يسىء جوارنا ويؤذينا ، ولقى منه على بن الحسين أذى شديداً ، فلما عزل أمر به الوليدُ أن يُوقف للناس ، فقال : ما أخاف إلا من على بن الحسين . فمر به على وقد وقف عند دار مروان ، وكان على قد تقدم إلى خاصته ألا يعرض له أحد منهم بكلمة ؛ فلما مر ناداه هشامُ بن إسماعيلَ : الله أعلم حيث يعمل رسالاته .

١١٨٤/٢

* * *

[خبر صلح قتيبة ونيزك]

وفي هذه السنة قدم نيزك على قتيبة ، وصالح قتيبة أهل بادغيس على ألا يدخلها قتيبة .

* ذكر الخبر عن ذلك :

* ذكر على بن محمد أن أبا الحسن الجشمي أخبره عن أشياخ من أهل خراسان ، وجبله بن فروخ عن محمد بن المنثي ، أن نيزك طرخان كان في يديه أسراء من المسلمين ، وكتب إليه قتيبة حين صالح ملك شوومان فيمن في يديه من أسرى المسلمين أن يطلقهم ، ويهدده^(١) في كتابه ،

(١) ب : « وتهده » .

فخافه^(١) نيزك ، فأطلق الأسرى ، وبعث بهم إلى قتيبة ، فوجه إليه قتيبة
سليماً الناصح مولى عبید الله بن أبي بكره يدعو إلى الصلح وإلى أن يؤمنه ،
وكتب إليه كتاباً يحلف فيه بالله: لئن لم يقدم عليه ليغزوته ، ثم ليطلبته حيث
كان ، لا يطلع عنه حتى يتظفر به أو يموت قبل ذلك . فقدم سليم على
نيزك بكتاب قتيبة - وكان يستنصحه - فقال له : يا سليم ، ما أظن عند صاحبك
خيراً ، كتبت إلى كتاباً لا يكتب إلى مثلي ! قال له سليم : يا أبا
الهيّاج ، إن هذا رجل شديد في سلطانه ، سهل إذا سوهل ، صعب إذا
عوسر ، فلا يمنحك منه غلظة كتابه إليك ، فما أحسن حالك عنده وعند
جميع مضر ! فقدم نيزك مع سليم على قتيبة ، فصالحه أهل باذغيس
في سنة سبع وثمانين على ألا يدخل باذغيس .

* * *

[خبر غزو مسلمة بن عبد الملك أرض الروم]

وفي هذه السنة غزا مسلمة بن عبد الملك أرض الروم ، ومعه يزيد بن
جبير ، فلقى الروم في عدد كثير بسوسة من ناحية المصيصة .
قال الواقدي : فيها لاقى مسلمة ميموناً الجرجماني ومع مسلمة نحو
من ألف مقاتل من أهل أنطاكية عند طوانة ، فقتل منهم بشراً كثيراً ،
وفتح الله على يديه حصوناً .

وقيل : إن الذي غزاه الروم في هذه السنة هشام بن عبد الملك ،
ففتح الله على يديه حصن بولق وحصن الأخرم وحصن بولس وقمقم ،
وقتل من المستعربة نحواً من ألف مقاتل ، وسبى^(٢) ذراريهم ونساءهم .

* * *

[خبر غزو قتيبة بيكند]

وفي هذه السنة غزا قتيبة بيكند .

* ذكر الخبر عن غزوته هذه :

(٢) ر : « ساق » .

(١) ب : « مخافة » .

١١٨٦/٢

ذَكَرَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ أَنَّ أَبَا الذِّيَالِ أَخْبَرَهُ عَنِ الْمُهَلَّبِ بْنِ إِيَّاسٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ حُسَيْنٍ ^(١) بْنِ مُجَاهِدِ الرَّازِيِّ وَهَارُونَ بْنِ عَيْسَى ، عَنْ يُونُسِ ابْنِ أَبِي إِسْحَاقٍ وَغَيْرِهِمْ ، أَنَّ قُتَيْبَةَ لَمَّا صَالَحَ نَيْزِكَ أَقَامَ إِلَى وَقْتِ الْغَزْوِ ، ثُمَّ غَزَا فِي تِلْكَ السَّنَةِ - سَنَةِ سَبْعٍ وَثَمَانِينَ - بِيكَنْدَ ، فَسَارَ مِنْ مَرْوَ وَأَتَى مَرْوَ الرَّوْذِ ، ثُمَّ أَتَى آمَلَ آثَمَ مَضَى إِلَى زَمٍّ فَقَطَعَ النَّهْرَ ، وَسَارَ إِلَى بِيكَنْدَ - وَهِيَ أَدْنَى مَدَائِنِ بُخَارَى إِلَى النَّهْرِ ، يُقَالُ لَهَا مَدِينَةُ التَّجَارِ عَلَى رَأْسِ الْمَفَازَةِ مِنْ بُخَارَى - فَلَمَّا نَزَلَ بَعَثُوا تَهُمْ اسْتَنْصَرُوا الصُّغُنْدَ ، وَاسْتَمَدُوا مَنْ حَوْلَهُمْ ، فَأَتَوْهُمْ فِي جَمْعٍ كَثِيرٍ ، وَأَخَذُوا بِالطَّرِيقِ ، فَلَمْ يَنْفِذْ لِقُتَيْبَةَ رَسُولٌ ، وَلَمْ يَتَّصِلْ إِلَيْهِ رَسُولٌ ، وَلَمْ يَجْرِ لَهُ خَبْرٌ شَهْرَيْنِ ، وَأَبْطَأَ خَبْرُهُ عَلَى الْحِجَّاجِ ، فَأَشْفَقَ الْحِجَّاجُ عَلَى الْخُنْدِ ، فَأَمَرَ النَّاسَ بِالِدِّعَاءِ لَهُمْ فِي الْمَسَاجِدِ ، وَكُتِبَ بِذَلِكَ إِلَى الْأَمْصَارِ وَهُمْ يَتَّقَتِلُونَ فِي كُلِّ يَوْمٍ .

قال : وكان لقُتَيْبَةَ عَيْنٌ يُقَالُ لَهُ تَنْذَرٌ ^(٢) مِنَ الْعَجَمِ ، فَأَعْطَاهُ أَهْلُ بُخَارَى الْأَعْلَى مَالًا عَلَى أَنْ يَتَفَشَّأَ عَنْهُمْ قُتَيْبَةَ ؛ فَأَتَاهُ ، فَقَالَ : أَخْلَنِي ، فَتَهَمَّضَ النَّاسُ وَاحْتَبَسَسَ قُتَيْبَةَ ضِرَارَ بْنَ حَصِينِ الضُّبَيْيِّ ، فَقَالَ تَنْذَرُ : هَذَا عَامِلٌ يَتَقَدَّمُ عَلَيْكَ ، وَقَدْ عَزَلَ الْحِجَّاجُ ، فَلَوْ انصرفت بالناس إلى مرو ! فدعا قُتَيْبَةَ سَيَّاهَ مَوْلَاهُ ، فَقَالَ : اضْرِبْ عُنُقَ تَنْذَرٍ ، فَقَسَتَلَهُ ، ثُمَّ قَالَ لَضِرَّارِ : لَمْ يَبْقَ أَحَدٌ يَعْلَمُ هَذَا الْخَبَرَ غَيْرِي وَغَيْرِكَ ، وَإِنِّي ^(٣) أَعْطَى اللَّهُ عَهْدًا إِنْ ظَهَرَ هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى تَنْقُضِي حَرْبَنَا هَذِهِ لِأَلْحَقَنَّكَ بِهِ ؛ فَاْمَلِكِ لِسَانَكَ ، فَإِنَّ انْتِشَارَ هَذَا الْحَدِيثِ يَنْقُضِي فِي أَعْضَادِ النَّاسِ . ثُمَّ أَذِنَ لِلنَّاسِ .

١١٨٧/٢

قال : فدخلوا ، فَرَاَعَهُمْ قَتَلَ تَنْذَرُ ، فَوَجَسُوا وَأَطْرَقُوا ، فَقَالَ قُتَيْبَةَ : مَا يَرَوِعُكُمْ مِنْ قَتْلِ عَبْدِ أَحَاذِنَةِ اللَّهِ ! قَالُوا : إِنَّا كُنَّا نَنْظُنُّهُ نَاصِحًا لِلْمُسْلِمِينَ ، قَالَ : بَلْ كَانَ غَاشِيًا ^(٤) فَأَحَاذِنَةَ اللَّهِ بِذَنْبِهِ ، فَقَدْ مَضَى لِسَبِيلِهِ ، فَاغْدُوا عَلَيَّ

(٢) ر : « تيندر » .

(١) ب : « وحصين » .

(٤) بعدها في ب : « لم » .

(٣) ب : « فاني » .

قتال عدوكم ، والقنومهم بغير ما كنتم تعلقونهم به . فغدا الناس متأهبين ، وأخذوا مصافهم ، ومشي قتيبة فحضر أهل الرايات ، فكانت بين الناس مشاورة^(١) ، ثم تراحقوا^(٢) والتقوا ، وأخذت السيوف مأخذها ، وأنزل الله على المسلمين الصبر ، فقاتلوهم حتى زالت الشمس ، ثم مَنَّح الله المسلمين أكتافهم ، فانهزموا يريدون المدينة ، واتبعهم المسلمون فشتغلهم عن الدخول فترقوا ، وركبهم المسلمون قتيلاً وأسرأ كيف شاءوا ، واعتصم من دخل المدينة بالمدينة ، وهم قليل ، فوضع قتيبة الفعلة في أصلها ليتهديها ، فسأله الصلح فصالحهم ، واستعمل عليهم رجلاً من بني قتيبة .

وارتحل عنهم يريد الرجوع ، فلما سار مرحلة^(٣) أو ثنتين ، وكان منهم على خمسة فراسخ نفضوا وكفروا ، فقتلوا العامل وأصحابه ، وجدعوا آنفهم وأذانهم ، وبلغ قتيبة فرجع إليهم ، وقد تحصنوا ، فقاتلهم شهراً ، ثم وضع الفعلة في أصل المدينة فعلقوها^(٤) بالخشب ، وهو يريد إذا فرغ من تعليقها أن يحرق الخشب فتنهدم ، فسقط الحائط وهم يعلقونه ، فقتل أربعين من الفعلة ، فطلبوا الصلح ، فأبى وقتلهم ، فظفر بهم عشوة ، فقتل من كان فيها من المقاتلة ، وكان فيمن أخذوا في المدينة رجل أعور كان هو الذي استجاش التُّرك على المسلمين ، فقال لقتيبة : أنا أفدي نفسي ، فقال له سليم الناصح : ما تبذل ؟ قال : خمسة آلاف حريرة صينية قيمتها ألف ألف ، فقال قتيبة : ما ترون ؟ قالوا : نرى أن فداءه زيادة في غنائم المسلمين ، وما عسى أن يبلغ من كَيْد هذا ! قال : لا والله لا تُروِّع بك مسلمة أبداً ، وأمر به فقتل .

قال علي : قال أبو الذيال ، عن المهلب بن إياس ، عن أبيه والحسن ابن رشيد ، عن طُعَيْل بن مِرْدَاس ، أن قتيبة لما فتح بيكنند أصابوا فيها من آنية الذهب والفضة ما لا يُحصى ، فولى الغنائم والقسم عبد الله بن وألان العدوي أحد بني مَسْكَان - وكان قتيبة يسميه الأمين ابن الأمين - وإياس بن

(١) ب : « مساواة » . والمشاورة : القتال بالرياح . (٢) ب : « تراجعوا » .

(٣) ب : « فعلقها » .

بَيْتِهَسَ الْبَاهِلِيَّ ، فَأَذَابَا الْآنِيَةَ وَالْأَصْنَامَ فَرَفَعَاهُ إِلَى قَتِيْبَةَ ، وَرَفَعَا إِلَيْهِ خَيْبَتَ مَا أَذَابَا ، فَوَهَبَهُ لَهَا ، فَأَعْطِيَا بِهِ أَرْبَعِينَ أَلْفًا ، فَأَعْلَمَاهُ فَرَجَعَ فِيهِ وَأَمْرَهُمَا أَنْ يُذِيْبَاهُ فَأَذَابَاهُ ، فَخَرَجَ مِنْهُ خَمْسُونَ وَمِائَةُ أَلْفٍ مِثْقَالٍ - أَوْ خَمْسُونَ أَلْفَ مِثْقَالٍ - وَأَصَابُوا فِي بَيْكَنْدَ شَيْئًا كَثِيرًا ، وَصَارَ فِي أَيْدِي الْمُسْلِمِينَ مِنْ بَيْكَنْدَ شَيْءٌ لَمْ يُصِيبُوا مِثْلَهُ بِخُرَّاسَانَ . وَرَجَعَ قَتِيْبَةُ إِلَى مَرَوْ ، وَقَوِيَ الْمُسْلِمُونَ ، فَاشْتَرَوْا السَّلَاحَ وَالْخَيْلَ ، وَجَلِبَتْ إِلَيْهِمُ الدَّوَابُّ ، وَتَسَنَّفَسُوا فِي حُسْنِ الْهَيْئَةِ وَالْعُدَّةِ ، وَغَالَتُوا بِالسَّلَاحِ حَتَّى بَلَغَ الرَّمْحُ سَبْعِينَ ؛ وَقَالَ الْكُفْمِيَّةُ :

١١٨٩/٢

وَيَوْمَ بَيْكَنْدَ لَا تُحْصَى عَجَائِبُهُ وَمَا بُخَارَاءُ مِمَّا أَخْطَأَ الْعَدَدُ

وَكَانَ فِي الْخَزَائِنِ سِلَاحٌ وَآلَةٌ مِنْ آلَةِ الْحَرْبِ كَثِيرَةٌ ، فَكَتَبَ قَتِيْبَةُ إِلَى الْحِجَّاجِ يَسْتَأْذِنُهُ فِي دَفْعِ ذَلِكَ السَّلَاحِ إِلَى الْجَمْنُدِ ، فَأَذِنَ لَهُ ، فَأَخْرَجُوا مَا كَانَ فِي الْخَزَائِنِ مِنْ عُدَّةِ الْحَرْبِ وَآلَةِ السَّفَرِ ، فَقَسَمَهُ فِي النَّاسِ ، فَاسْتَعَدُّوا ، فَلَمَّا كَانَ أَيَّامُ الرَّبِيعِ نَدَبَ النَّاسَ وَقَالَ : إِنِّي أُغْزِيكُمْ قَبْلَ أَنْ تَحْتَاجُوا إِلَى حَمَلِ الزَّادِ ، وَأَنْتَقِلُكُمْ قَبْلَ أَنْ تَحْتَاجُوا إِلَى الْإِدْفَاءِ ؛ فَسَارَ فِي عُدَّةِ حَسَنَةٍ مِنَ الدَّوَابِّ وَالسَّلَاحِ ، فَأَتَى آمُلَ ، ثُمَّ عَبَرَ مِنْ زَمٍّ إِلَى بُخَارَى ، فَأَتَى نَوْمَشْكَنْثَ - وَهِيَ مِنْ بُخَارَى - فَصَالَحُوهُ .

قَالَ عَلِيٌّ : حَدَّثَنَا أَبُو الذِّيَالِ ، عَنْ أَشْيَاحٍ مِنْ بَنِي عَدِيٍّ ، أَنَّ مُسْلِمًا الْبَاهِلِيَّ قَالَ لِيُوَالَانَ : إِنَّ عِنْدِي (١) مَالًا أَحَبَّ أَنْ أَسْتَوِدَّ عَيْنَكَ ، قَالَ : أَنْتَرِيدُ أَنْ يَكُونَ مَكْتُومًا أَوْ لَا تَكْرَهُ أَنْ يَعْلَمَهُ النَّاسُ ؟ قَالَ : أَحِبُّ أَنْ تَكْتُمَهُ ؛ قَالَ : ابْعَثْ بِهِ مَعَ رَجُلٍ تَشِيْقُ بِهِ إِلَى مَوْضِعٍ كَذَا وَكَذَا ، وَمُرَّهُ إِذَا رَأَى رَجُلًا فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ أَنْ يَضَعُ مَا مَعَهُ وَيَنْصَرِفُ ؛ قَالَ : نَعَمْ ، فَجَعَلَ مُسْلِمُ الْمَالِ فِي خُرُوجِ ، ثُمَّ حَمَلَهُ عَلَى بَغْلٍ وَقَالَ لِمَوْلَى لَهُ : انْطَلِقْ بِهَذَا الْبَغْلِ إِلَى مَوْضِعٍ كَذَا وَكَذَا ، فَإِذَا رَأَيْتَ رَجُلًا جَالِسًا فَخَلِّ عَنْ الْبَسْغَلِ وَانْصَرِفْ . فَانْطَلَقَ الرَّجُلُ بِالْبَغْلِ ، وَقَدْ كَانَ وَالْآنَ أُنَى الْمَوْضِعِ لِمِيْعَادِهِ ،

١١٩٠/٢

(١) ب : « عِنْدِي مَالٌ » .

فأبطأ عليه رسولُ مسلمٍ ، ومضى الوقتُ الذي وَعَدَهُ ، فظنَّ أنه قد بدا له ، فانصرف ، وجاء رجلٌ من بني تَغْلِبَ فجلس في ذلك الموضع ، وجاء مولَى مسلمٍ فرأى الرجلَ جالسًا ، فخذلني عن البغلِ ورجعَ ، فقام التَغْلِبِيُّ إلى السَّبْغَلِ ، فلما رأى المالَ ولم يَرمعِ البَسْغَلُ أحدًا قَادَ البَسْغَلُ إلى منزله ، فأخذ البغلَ وأخذَ المالَ ، فظنَّ مسلمٌ أن المالَ قد صار إلى وَاَلآنَ ، فلم يسأل عنه حتى احتاج إليه ، فَلَقِيَتَهُ فقال : مالى ! فقال : ما قبضت شيئًا ، ولا لك عندي مال . قال : فكان مُسْلِمٌ يشكوه ويتنقّصه . قال : فأتى يومًا مجلس بني ضُبَيْعَةَ فشكاه والتغلبِيُّ جالسٌ ، فقام إليه فخلًا به وسأله عن المال ، فأخبره ، فانطَلَقَ به إلى منزله ، وأخرج الخُرْجَ فقال : أتعرّفه ؟ قال : نعم ، قال : والحاتم ؟ قال : نعم ؛ قال : قبض مالك ، وأخبره الخبر ، فكان مسلمٌ يأتي الناسَ والقبائلَ التي كان يشكو إليهم وألان فيعذره ويخبرهم الخبر ، وفي وألان يقول الشاعر :

وَلَسْتَ كَوَأَلَانَ الَّذِي سَادَ بِالتُّقَى وَلَسْتَ كَعَمْرَانَ وَلَا كَالْمُهَلَّبِ
| ١١٩١/٢
وعمرانُ : ابنُ الفَصِيلِ البُرْجُمِيِّ .

وحجَّ بالناس في هذه السنة — فيما حدثني أحمد بن ثابت ، عمّن ذكره ، عن إسحاق بن عيسى ، عن أبي معشر — عمر بن عبد العزيز ، وهو أميرُ على المدينة .

وكان على قضاء المدينة في هذه السنة أبو بكر بن عمرو بن حزم من قبيلِ عُمر بن عبد العزيز .

وكان على العراق والمشرق كلّه الحجاج بن يوسف ، وخليفته على البصرة في هذه السنة — فيما قيل — الجراح بن عبد الله الحكّمي . وعلى قضائها عبد الله ابن أذينة ، وعامله على الحرب بالكوفة زياد بن جريير بن عبد الله ، وعلى قضائها أبو بكر بن أبي موسى الأشعري ، وعلى خراسان قتيبة بن مسلم .

ثم دخلت سنة ثمان وثمانين

[ذكر ما كان فيها من الأحداث]

* * *

[خبر فتح حصن طُوّانة من بلاد الروم]

فمن ذلك ما كان من فَتْحِ الله على المسلمين حصنًا من حصون الروم يُدعى طُوّانة في جُمادى الآخرة (١) ، وشتوا بها ، وكان على الجيش مسّلمة بنُ عبد الملك ، والعبّاس بن الوليد بن عبد الملك .

١١٩٢/٢

فذكر محمد بن عمر الواقدي أن ثور بن يزيد حدثه عن أصحابه قال : كان فَتْحُ طُوّانة على يدي مسّلمة بن عبد الملك والعباس بن الوليد ، وهزّم المسلمون العدو يومئذ هزيمة صاروا إلى كنيستهم ، ثم رجّعوا فانهزّم الناس حتى ظنّوا ألا يجتروها أبدًا ، وبقي العبّاس معه نُفَيْرٌ ؛ منهم ابن مُحَيْرِيز الجُمَحِيّ ، فقال العبّاس لابن مُحَيْرِيز : أين أهلُ القرآن الذين يريدون الجنة ؟ فقال ابن مُحَيْرِيز : نادهم يأتوك ؛ فنادى العبّاس : يا أهلَ القرآن ! فأقبلوا جميعًا ، فهزّم الله العدو حتى دخلوا طُوّانة .

وكان الوليد بنُ عبد الملك ضرب البعث على أهل المدينة في هذه السنة . فذكر محمد بنُ عمر ، عن أبيه ، أن محمّرة بن سليم الوالبي قال : ضرب عليهم بعث ألفين . وأنهم تجاعلوا فخرج ألف وخمسمائة ، وتخلّف خمسمائة ، فغزوا الصائفة مع مسّلمة والعبّاس ، وهما على الجيش . ولأنهم شتوا بطُوّانة وافتتحوها .

* * *

وفيهما ولد الوليد بنُ يزيد بن عبد الملك .

* * *

(١) ب وابن الأثير : « الأولى منها » .

[ذكر عمارة مسجد النبي ﷺ صلى الله عليه وسلم]

وفيها أمر الوليد بن عبد الملك بهدم مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهدم بيوت أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم وإدخالها في المسجد ، فذكر محمد بن عمر ، أن محمد بن جعفر بن وردان البناء قال : رأيت الرسول الذي بعثه الوليد بن عبد الملك قدام في شهر ربيع الأول سنة ثمان وثمانين ، قدم مُعْتَجِرًا ، فقال الناس : ما قدام به الرسول ! فدخل على عمر بن عبد العزيز بكتاب الوليد يأمره بإدخال حجر أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد رسول الله ، وأن يشتري ما في مؤخره ونواحيه حتى يكون مائتي ذراع في مائتي ذراع ويقول له : قدام القبلة إن قدامت ، وأنت تقدر لمكان أخوالك ، فإنهم لا يخالفونك ، فمن أبي منهم فرأى أهل مصر فليقوموا له قيمة عدل ، ثم اهدم عليهم وادفع إليهم الأثمان ، فإن لك في ذلك سلف صدق ، عمر وعثمان فأقرأهم كتاب الوليد وهم عنده ، فأجاب القوم إلى الثمن ، فأعطاهم إياه ، وأخذ في هدم بيوت أزواج النبي ^(١) صلى الله عليه وسلم وبناء المسجد ، فلم يملك إلا يسيراً ^(٢) حتى قدام الفعلة ، بعث بهم الوليد . قال محمد بن عمر : وحدثني موسى بن يعقوب ، عن عمه ، قال : رأيت عمر بن عبد العزيز يهدم المسجد ومعه وجوه الناس : القاسم ، وسالم ، وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث ، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، وخارجة بن زيد ، وعبد الله بن عبد الله بن عمر ، يرؤونه أعلاماً في المسجد ويقدرونه ، فأسسوا أساسه .

قال محمد بن عمر : وحدثني يحيى بن النعمان الغفاري ، عن صالح بن كيسان ، قال : لما جاء كتاب الوليد من دمشق وسار ^(٣) خمس عشرة بهدم المسجد ، تجرد عمر بن عبد العزيز . قال صالح : فاستعملني على هدمه وبناءه ، فهدمناه بعمال المدينة ، فبدأنا بهدم بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم حتى قدام علينا الفعلة الذين بعث بهم الوليد .

(١) ب : « رسول الله » . (٢) ب : « قليلا » .

(٣) ط : « سار » .

قال محمد : وحدثنى موسى بن أبي بكر ، عن صالح بن كيسان ، قال : ابتدأنا بهدم مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفر من سنة ثمان وثمانين ، وبعث الوليد إلى صاحب الروم يعلمه أنه أمر بهدم مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأن يعينه فيه ، فبعث إليه بمائة ألف مثقال ذهب ، وبعث إليه بمائة عامل ، وبعث إليه من الفسيفساء بأربعين حملاً ، وأمر أن يتتبع الفسيفساء في المدائن التي خربت ، فبعث بها إلى الوليد ، فبعث بذلك الوليد إلى عمر بن عبد العزيز .
وفي هذه السنة ابتدأ عمر بن عبد العزيز في بناء المسجد .

* * *

وفيها غزاً أيضاً مسلمة الروم ، ففتح على يديه حصون ثلاثة : حصن قسطنطينية ، وغزاة ، وحصن الأخرم . وقتل من المستعربة نحو من ألف مع سببي الذرية وأخذ الأموال .

* * *

[ذكر غزو قتيبة نومشكث وراميشنه]

وفي هذه السنة غزا قتيبة نومشكث وراميشنه .

* ذكر الخبر عما كان من خبر غزوته هذه :

ذكر علي بن محمد ، أن المفضل بن محمد أخبره عن أبيه ومصعب بن حيان ، عن مولى لهم أدرك ذلك ، أن قتيبة غزا نومشكث في سنة ثمان وثمانين ، واستخلف على مرو وبشار بن مسلم ، فتلقاه أهلها ، فصالحهم ، ثم صار إلى راميشنه فصالحه أهلها ، فأنصرف عنهم ^(١) وزحف إليه الترك ، معهم ^(٢) السغد وأهل فرغانة ، فاعترضوا المسلمين في طريقهم ، فلاحقوا عبد الرحمن ابن مسلم الباهلي وهو على الساقة ، بينه وبين قتيبة وأوائل العسكر ميل ، فلما قربوا منه أرسل رسولاً إلى قتيبة بخبره ، وغشيه الترك فقاتلوه ، وأتى الرسول قتيبة فرجع بالناس ، فانتهى إلى عبد الرحمن وهو يقاتلهم ، وقد كاد

١١٩٥/٢

(٢) ب : « ومعهم » .

(١) ب : « عنها » .

الترك يستعملونهم، فلما رأى الناس قتيبة طابت أنفسهم فصبروا ، وقاتلوهم إلى الظهر ، وأبلى يومئذ نيزك وهو مع قتيبة ، فهزم الله الترك ، وفض جمعهم ، ورجع قتيبة يريد مرو ، وقطع النهر من الترمذ يريد بلخ ، ثم أتى مرو . وقال الباهليون : لقي الترك المسلمين عليهم كور مغانون^(١) التركي ابن أخت ملك الصين في مائتي ألف ، فأظهر الله المسلمين عليهم .

* * *

[ذكر ما عمل الوليد من المعروف]

وفي هذه السنة كتب الوليد بن عبد الملك إلى عمر بن عبد العزيز في تسهيل الثنايا وحفر الآبار في البُلْدان .

قال محمد بن عمر : حدثني ابن أبي سبيرة ، قال : حدثني صالح بن كيسان ، قال : كتب الوليد إلى عمر في تسهيل الثنايا وحفر الآبار بالمدينة ، وخرجت كتبه إلى البُلْدان بذلك ، وكتب الوليد إلى خالد بن عبد الله بذلك . قال : وحبس المجدمين عن أن يخرجوا على الناس ، وأجرى عليهم أرزاقًا ، وكانت^(٢) تُجرى عليهم .

وقال ابن أبي سبيرة ، عن صالح بن كيسان ؛ قال : كتب الوليد إلى عمر ابن عبد العزيز أن يعمل الفوارة التي عند دار يزيد بن عبد الملك اليوم ، فعملها عمر وأجرى ماءها ، فلما حج الوليد وقف عليها ، فنظر إلى بيت الماء والفوارة ، فأعجبته ، وأمر لها بقوام يتقوّمون عليها ، وأن يستقى أهل المسجد منها ، ففعل ذلك .

* * *

وحج بالناس في هذه السنة عمر بن عبد العزيز في رواية محمد بن عمر . ذكر أن محمد بن عبد الله بن جبير - مولى لبني العباس - حدثه عن صالح بن كيسان ، قال : خرج عمر بن عبد العزيز تلك السنة - يعني سنة ثمان وثمانين - بعدة من قریش ، أرسل إليهم بصلات وظهر للحُمولة ، وأحرموا معه من ذى الحليفة ، وساق معه بُدنا ، فلما كان بالتنعيم لقيهم نقر

(٢) ب : « فكانت » .

(١) ط : « كور بغانون » .

من قريش، منهم ابن أبي مُسَيْبَةَ وغيره ، فأخبروه أن مكة قليلة الماء، وأنهم يخافون على الحاج العطش ، وذلك أن المطر قلَّ ، فقال عمر : فإلْمَطْلَبُ ها هنا بيِّن ، تعالوا نَدْعُ الله . قال : فرأيتهم دَعَوْا ودعا معهم ، فألْحَوْا في الدِّعاء . قال صالح : فلا^(١) والله إن وصلنا إلى البيت ذلك اليوم إلا مع المطر حتى كان مع الليل ، وسكَّبت السماء ، وجاء سَيْلُ الوادي ، فجاء أمرُ خافته أهلُ مكة ، ومُطرت عَرَفَةُ ومِيَّ وَجُمُعُ ؛ فما كانت إلا عُسْبَرًا ، قال : ونبتت مكة تلك السنة للخِصْبِ .

١١٩٧/٢

وأما أبو معشَر فإنه قال : حجَّ بالناس سنة ثمان وثمانين عمرُ بنُ الوليد ابن عبد الملك ، حدثني بذلك أحمدُ بنُ ثابت عمَّن ذكره ، عن إسحاق ابن عيسى عنه .

وكانت العمَّال على الأمصار في هذه السنة العمَّال الذين ذكرنا أنهم كانوا عمَّالها في سنة سبع وثمانين .

(١) ب : « فوالله » ، س : « ولا والله » .

ثم دخلت سنة تسع وثمانين

ذكر الخبر عن الأحداث التي كانت فيها

* * *

[خبر غزو مسلمة أرض الروم]

فمن ذلك افتتاح المسلمين في هذه السنة حصن سوريّة ، وعلى الجيش مسلمة بن عبد الملك ، زعم الواقدي أن مسلمة غزا في هذه السنة أرض الروم ، ومعه العباس بن الوليد ودخلها جميعاً ثم تفرقوا ، فافتتح مسلمة حصن سوريّة ، وافتتح العباس أذولية ، ووافق من الروم جمعاً فهزمهم .
وأما غير الواقدي فإنه قال : قصد مسلمة عمورية فوافق بها للروم جمعاً كثيراً ، فهزمهم الله ، وافتتح هيرقلة وقمودية .
وغزا العباس الصائفة من ناحية البغدندون .

* * *

[خبر غزو قتيبة بخارى]

وفي هذه السنة غزا قتيبة بخارى ، ففتح راميشته . ذكر علي بن محمد عن الباهليين أنهم قالوا ذلك ، وأن قتيبة رجّع بعد ما فتحها في طريق بلخ ، فلما كان بالفارياب أتاه كتاب الحجّاج : أن رداً وردان خذاه . فرجع قتيبة سنة تسع وثمانين ، فأتى زم ، فقطع النهر ، فلقية السغد وأهل كيس ونسّف في طريق المفازة ، فقاتلوه ، فظفر بهم ومضى إلى بخارى ، فنزل خرقانة السفلى عن يمين وردان ، فلقوه بجمع كثير ، فقاتلهم يومين ولياليتين ، ثم أعطاه الله الظفر عليهم ، فقال نهار بن توسعة :
وباتت لهم منّا بخرقان ليلة وليلتنا كانت بخرقان أطولاً
قال علي : أخبرنا أبو الديال عن المهلب بن إياس ، وأبو العلاء عن

١١٩٩/٢

إدريس بن حنظلة ، أن قتيبة غزا وَرَدَانَ حَذَاهُ (١) ملك بُخَارَى سنة تسع
وثمانين فلم يُطِيقَهُ ، ولم يَظْفِر من البلد بشيء ، فرجع إلى مرو ، وكتَّسب إلى
الحجاج بذلك ، فكتَّسب إليه الحجاج : أن صَوَّرَهَا لِي ، فبعث إليه بصورتها ،
فكتَّسب إليه الحجاج : أن ارجع إلى مَرَاغِتِكَ (٢) فتَّسبُ إلى الله مما كان منك ،
وأتيها من مكان كذا وكذا .

وقيل : كتَّسب إليه الحجاج أن كِيسَ بكسٍ وانسفَ نَسْفٍ ووردَ
وَرَدَانَ ، وإيَّاكَ والتحويط (٣) ، ودَعْنِي من بُنِيَاتِ الطريق (٤) .

* * *

[خبر ولاية خالد القسري على مكة]

وفي هذه السنة ولي خالد بن عبد الله القسري مكة فيما زعم الواقدي ،
وذكر أن عمر بن صالح حدثه عن نافع مولى بنى مخزوم ، قال : سمعت
خالد بن عبد الله يقول على منبر مكة وهو يخطب :

أيها الناس ، أيهما أعظم ؟ أخليفة الرجل على أهله ، أم رسوله إليهم ؟
والله لو لم تعلموا فضل الخليفة ، إلا أن إبراهيم خليل الرحمن استسقى
فسقاه ملحاً أجاباً ، واستسقاه (٥) الخليفة فسقاه عذاباً فراثاً ، بئراً حفراً
الوليد بن عبد الملك بالثنتين - ثنية طوى وثنية الحجون (٦) - فكان ينقل
ماؤها فيوضع في حوض من آدم إلى جنب زمزم ليُعرف فضله على زمزم .

١٢٠٠/٢

قال : ثم غارت البئر فذهبت فلا يُدرى أين هي اليوم .

(١) ب : « خداه » .

(٢) المراغة في الأصل : متمرغ الدابة ؛ أراد بها بخارى أي أن يفتحها ويتخذها معقلاً يتقلب
فيه كما تتقلب الدابة في مراغتها .

(٣) حوط حول الأمر ، أي دار ، وأصله من حوط كرمه تحويطاً ، أي بنى حوله حائطاً ؛
يريد : إيالك والدوران في القول وكثرة المراجعة فيه .

(٤) بنيات الطريق : الطرق الصغار تنشعب من الجادة ، أي اسلك الطريق المستقيم الذي

لا تخرج فيه . (٥) ب : « واستسقى » .

(٦) ابن الأثير : « بثنية طوى في ثنية الحجون » .

* * *

وفيها غزواً مَسْلُمةً بنُ عبد الملك التُّركَ حتى بلغ البابَ من ناحية
أذُرْبِيجانَ ، ففتَحَ حُصُوناً ومدائنَ هنالك .

* * *

وحجَّجَ بالناسِ في هذه السنة عمرُ بنُ عبد العزيز ، حدَّثني بذلك أحمدُ
ابنُ ثابت ، عمَّن ذَكَرَهُ ، عن إسحاق بن عيسى ، عن أبي مَعَشَرٍ .
وكال العمال في هذه السنة على الأمصار العمال في السنة التي قَبِلَها ،
وقد ذَكَرناهم قَبْلَ .

ثم دخلت سنة تسعين

ذكر الخبر عن الأحداث التي كانت فيها

في هذه السنة غزا مسلمة أرض الروم - فيما ذكر محمد بن عمر - من ناحية سورية ، ففتحت الحصون الخمسة التي بسورية .

وغزا فيها العباس بن الوليد ؛ قال بعضهم : حتى يبلغ الأرز ؛ وقال بعضهم : حتى يبلغ سورية . وقال محمد بن عمر : قول من قال : حتى يبلغ سورية أصح .

وفيها قتل محمد بن القاسم الثقفي داهر بن صصة ملك السند ، وهو على جيش من قبيل الحجاج بن يوسف .

وفيها استعمل الوليد قرة بن شريك على مصر موضع عبد الله بن عبد الملك .

وفيها أسرت الروم خالد بن كيسان صاحب البحر ، فذهبوا به إلى ملكهم ، فأهداه ملك الروم إلى الوليد بن عبد الملك .

١٢٠١/٢

* * *

[خبر فتح بخارى]

وفيها فتحت قتيبة بخارى ، وهزم جموع العدو بها .

* ذكر الخبر عن ذلك :

ذكر علي بن محمد أن أبا الديال أخبیره عن المهلب بن إياس ؛ وأبا العلاء عن إدريس بن حنظلة ؛ أن كتاب الحجاج لما ورد على قتيبة يأمره بالتوبة مما كان ، من انصرافه عن وردان خذاه ملك بخارى قبل الظفر به والمصير إليه ، ويعرفه الموضع الذي ينبغي له أن يأتي بلده منه ، خرج قتيبة إلى بخارى في سنة تسعين غازياً ، فأرسل وردان خذاه إلى السغد والتشرك ومن حولتهم

يستنصرونهم^(١)، فأتوهم وقد سبق إليها قتيبة فحتصروهم، فلما جاءتهم أمدادهم خرجوا إليهم ليقاتلوهم، فقالت الأزد: اجعلسونا على حدة^(٢)، وخذلوا بيننا وبين قتالهم. فقال قتيبة: تقدموا؛^(٣) فتقدموا يقاتلونهم^(٤) وقتيبة جالس، عليه رداء أصفر فوق سلاحه، فصبروا جميعاً ملياً، ثم جال المسلمون، وركبهم المشركون فحطموهم حتى دخلوا في عسكر قتيبة وجازوه حتى ضرب النساء وجوه الخيل وبكتين، فكروا راجعين، وانطوت مجنبتنا المسلمين على الترك، فقاتلوهم حتى ردوهم إلى مواضعهم، فوقف الترك على نَشْرَ، فقال قتيبة: مَنْ يُزِيلُهُمْ لَنَا عَنْ هَذَا الْمَوْضِعِ^(٥)؟ فلم يقدم عليهم أحد،^(٥) والأحياء كلها وقوف^(٥).

فشى قتيبة إلى بني تميم، فقال: يا بني تميم، إنكم أنتم بمنزلة الحطمية، فيوم كأيامكم، أبي^(٦) لكم الفداء! قال: فأخذ وكيع اللواء بيده، وقال: يا بني تميم، أتسلمونني اليوم؟ قالوا: لا يا أبا مطرف - وهريم بن أبي طلحة المجاشعي على خيل بني تميم وكيع رأسهم، والناس وقوف - فأحجموا جميعاً، فقال وكيع: يا هُرَيْمُ، قدّم^(٧)، ودفع إليه الرأية، وقال: قدّم خيالك فتقدم هُرَيْمُ، ودب وكيع في الرجال، فأنتهى هُرَيْمُ إلى نهر بينه وبين العدو فوقف، فقال له وكيع: اقحم يا هُرَيْمُ؛ قال: فنظر هُرَيْمُ إلى وكيع نظر الجسم الصّول^(٨) وقال: أنا أقحم^(٩) خيلى هذا النهر، فإن انكشفت كان هلاكها! والله إنك لأحمق؛ قال: يا بن اللّخناء، ألا أراك تردّ أمرى! وحدّفه بعسود كان معه، فضرّب هريم فرسه فأحجمه، وقال: ما بعد هذا أشدّ من هذا، وعبر هُرَيْمُ في الخيل، وانتهى^(١٠) وكيع إلى النهر، فدعا بخشّب، فتمسّط النهر وقال لأصحابه: من وطن منكم نفسه على الموت فليعبّر، ومن لا فليستبب مكانه؛ فما عبّر معه إلا ثمانمائة

- (١) ب: «يستنصرونهم فأتوهم» .
 (٢-٣) ب: «فقاتلوهم» .
 (٥-٥) ب: «والأحياء من العرب كلهم وقوف» .
 (٧) ابن الأثير: «قدم خيلك» .
 (٩) ابن الأثير: «أقحم» .
 (٢) ب: «ناحية» .
 (٤) ب: «الموقف» .
 (٦) ر: «إني» .
 (٨) ب: «الهائج» .
 (١٠) ب: «فانتهى» .

راجل^(١)، فذبّ فيهم حتى إذا أعيوا^(٢) أقعدهم فأراحوا حتى دنا من العدو ، فجعل^(٣) الخيل مجنبتين ، وقال لهريم : إني مُطاعن القوم ، فاشغلهم عنا بالخيل ، وقال للناس : شدّوا ، فتحملوا فما انثنوا حتى خالطوهم ، وحمل هريرم خيلاه عليهم فطاعنهم بالرماح ، فما كفوا عنهم حتى حصدّروهم عن موقفهم ، ونادى قتيبة : أما ترون العدو منهزمين ! فما عبر أحدٌ ذلك النهر حتى ولّى العدو منهزمين ، فأتبعهم الناس ، ونادى قتيبة : من جاء برأس فله مائة .

١٢٠٣/٢

قال : فزعم موسى بن المتوكل القريعي ، قال : جاء يومئذ أحد عشر رجلا من بني قرييع ، كل رجل يجيء برأس ، فيقال له : من أنت ؟ فيقول : قريعي . قال : فجاء رجل من الأزد برأس فألقاه ، فقالوا له : من أنت ؟ قال : قريعي ؛ قال : وجههم بن زحر قاعد ، فقال : كذب والله أصلحك الله ! إنه لابن عمي ؛ فقال له قتيبة : ويحك ! ما دعاك إلى هذا ؟ قال : رأيت كل من جاء قريعي : فظننت أنه ينبغي لكل من جاء برأس أن يقول : قريعي . قال : فضحك قتيبة .

قال : وجرح^(٤) يومئذ خاقان وابنه ، ورجع قتيبة إلى مرو ، وكتب إلى الحجاج : إني بعثت عبد الرحمن بن مسلم ، ففتح الله على يديه .

قال : وقد كان شهد الفتح مولّي للحجاج ، فقدم فأخبره الخبر ، فغضب الحجاج على قتيبة ، فاغتم لذلك^(٥) ، فقال له الناس . ابعث وفدًا من بني تميم وأعطهم وأرضهم يسخروا الأمير أن الأمر على ما كتبت ، فبعث رجلا فيهم عرام بن شتير الضبي ، فلما قدموا على الحجاج صاح بهم وعاتبهم ودعا بالحجّام بيده مقرّاض فقال : لأقطعنّ ألسنتكم أو لتصدقنّني ، قالوا : الأمير قتيبة ، وبعث عليهم عبد الرحمن ، فالفتح^(٦) للأمير والرأس الذي يكون على الناس ، وكلّمه بهذا عرام بن شتير ، فسكن الحجاج .

١٢٠٤/٢

(٢) ب : « عبروا » .

(١) ب : « رجل » .

(٤) ب ، ر : « وخرج » .

(٣) ب : « وجعل » .

(٦) ب : « بالفتح » .

(٥) ب : « كذلك » .

[خبر صلح قتيبة مع السُّغْد]

وفي هذه السنة سجد قتيبة الصلح بينه وبين طَرْنُخُون مَلِكِ السُّغْد .

* ذكر الخبر عن ذلك :

قال عليّ : ذَكَرَ أَبُو السَّرِيِّ عَنِ الْجَهْمِ الْبَاهِلِيِّ ، قَالَ : لَمَّا أَوْقَعَ قَتِيْبَةُ بِأَهْلِ بُخَارَى فَفَضَّ جَمْعَهُمْ هَابَةً أَهْلُ السُّغْدِ ، فَرَجَعَ طَرْنُخُونُ مَلِكُ السُّغْدِ وَمَعَهُ فَارِسَانٌ حَتَّى وَقَفَ قَرِيْبًا مِنْ عَسْكَرِ قَتِيْبَةَ ، وَبَيْنَهُمَا نَهْرٌ بِبُخَارَى ، فَسَأَلَ أَنْ يَسْبِغَ إِلَيْهِ رَجُلًا يَكَلِّمُهُ ، فَأَمَرَ قَتِيْبَةُ رَجُلًا فَدَنَا مِنْهُ .

وَأَمَّا الْبَاهِلِيُّونَ فَيَقُولُونَ : نَادَى طَرْنُخُونُ حَيَّانَ النَّسَبَطِيِّ فَأَتَاهُ ، فَسَأَلَهُ الصَّلْحَ عَلَى فِدْيَةٍ يُوْدُّهَا إِلَيْهِمْ ، فَأَجَابَهُ قَتِيْبَةُ إِلَى مَا طَلَبَ ، وَصَالِحُهُ ، وَأَخَذَ مِنْهُ رَهْنًا حَتَّى يَسْبِغَ إِلَيْهِ بِمَا صَالِحُهُ عَلَيْهِ ، وَانصَرَفَ طَرْنُخُونُ إِلَى بِلَادِهِ ، وَرَجَعَ قَتِيْبَةُ وَمَعَهُ نَيْرُكُ .

* * *

[غدر نيزك]

وفي هذه السنة غدر نيزك، فنقض الصلح الذي كان بينه وبين المسلمين وامتنع بقلعته ، وعاد حصرًا ، فغزاه قتيبة .

* ذكر الخبر عن سبب غدره وسبب الظفر به :

قال عليّ : ذَكَرَ أَبُو الدِّيَالِ ، عَنِ الْمُهَلَّبِ بْنِ إِيَّاسٍ وَالْمَفْضَلِ الضَّبِّيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، وَعَلَى بْنِ مَجَاهِدٍ وَكُثَيْبِ بْنِ خَلِّفِ الْعُمِيِّ ؛ كَلَّ قَدْ ذَكَرَ شَيْئًا فَأَلْفَتَهُ ؛ وَذَكَرَ الْبَاهِلِيُّونَ شَيْئًا فَأَلْحَقْتُهُ فِي خَيْبَرِ هَوْلَاءَ وَأَلْفَتُهُ ؛ أَنَّ قَتِيْبَةَ فَصَلَ مِنْ بَخَارَى وَمَعَهُ نَيْرُكُ وَقَدْ آذَعَرَهُ مَا قَدْ رَأَى مِنَ الْفُتُوْحِ ، وَخَافَ قَتِيْبَةَ ، فَقَالَ : لِأَصْحَابِهِ وَخَاصَّتِهِ : مُتَّهَمٌ أَنَا مَعَ هَذَا ، وَلَسْتُ أَمْسَنُهُ ؛ وَذَلِكَ أَنَّ الْعَرَبِيَّ بِمَنْزِلَةِ الْكَلْبِ ؛ إِذَا ضَرَبْتَهُ نَسِجَ ، وَإِذَا أَطْعَمْتَهُ بَصْبِصَ وَاتَّبَعْتَكَ ، وَإِذَا غَزَوْتَهُ ثُمَّ أَعْطَيْتَهُ شَيْئًا رَضِيَ ، وَنَسِيَ مَا صَنَعْتَ بِهِ ، وَقَدْ قَاتَلَنَاهُ طَرْنُخُونُ مَرَارًا ، فَلَمَّا أَعْطَاهُ فِدْيَةً قَبْلَهَا وَرَضِيَ ، وَهُوَ شَدِيدُ السَّطْوَةِ فَاجِرٌ

فلو استأذنت^(١) ورجعتُ كان الرأي ، قالوا : استأذنه . فلما كان قتيبة بأمثل استأذنته في الرجوع إلى تخارستان ، فأذن له ، فلما فارق عسكره متوجهًا إلى بلسخ قال لأصحابه : أغذُّوا السَّيرَ ؛ فساروا^(٢) سيرًا شديدًا حتى أتوا التَّوبَهَّارَ^(٣) ، فَنَزَلَ يَصَلِّي فِيهِ وَتَبَرَّكَ بِهِ . وقال لأصحابه : إني لا أشكُّ أن قتيبة قد ندم حين فارقنا عسكره على إذنه لي ، وسيقدم الساعة رسوله عن المغيرة بن عبد الله يأمره بحبسني ، فأقيموا ربيثةً تنظر ، فإذا رأيتم الرسولَ قد تجاوز المدينةَ وخرج من الباب فإنه لا يبلغ البروقان حتى نبليغ تخارستان ، فيبعث المغيرة رجلا فلا يُدركنا حتى ندخل شعب خلم ؛ ففعلوا .

قال : وأقبل رسولٌ من قبيل^(٤) قتيبة إلى المغيرة يأمره بحبس نيزك . فلما مرَّ الرسول إلى المغيرة وهو بالبروقان — ومدينة بلسخ يومئذ خراب — ركب نيزك وأصحابه فمضوا ، وقدم الرسول على المغيرة فركب بنفسه في طلبه ، فوجده قد دخل شعب خلم ، فانصرف المغيرة ، وأظهر نيزك الخلع ، وكتب إلى أصبهج بلسخ وإلى باذام ملك مَرَوْرُودَ ، وإلى سهرب^(٥) ملك الطالقان ، وإلى ترسل ملك الفارياب ، وإلى الجوزجاني ملك الجوزجان يدعهم إلى خلع قتيبة ، فأجابوه ، وواعدهم الربيع أن يجتمعوا ويغزوا قتيبة . وكتب إلى كابل شاء يستظهر به ، وبعث إليه بشقله وماله ، وسأله أن يأذن له إن اضطر إليه أن يأتيه ويؤمنه في بلاده ، فأجابته إلى ذلك وضم ثقله .

قال : وكان جيغويه ملك تخارستان ضعيفًا ، واسمه الشذ ، فأخذه نيزك فقيده بقييد من ذهب مخافة أن يشغب عليه — وجيغويه ملك تخارستان ونيزك من عبيده — فلما استوثق منه وضع عليه الرقباء ، وأخرج عامل قتيبة من بلاد جيغويه ، وكان العامل محمد بن سليم الناصح ، وبلغ قتيبة خلعه قبل الشتاء ، وقد تفرق الجند فلم يسبق مع قتيبة إلا أهل مَرَوْرُودَ ، فبعث عبد الرحمن أخاه إلى بلسخ في اثني عشر ألفًا إلى البروقان ، وقال : أقم بها ،

١٢٠٦/٢

١٢٠٧/٢

(١) ب : « استأذنته » .

(٢) ب : « وسار » .

(٣) ب : « التوبهار » .

(٤) ب : « عند » .

(٥) ط : « سهرك » ، وانظر الطبري ٢ : ١٥٦٦ ، ١٥٦٩ (أوربا) .

ولا تُحدِثُ شيئاً ، فإذا حَسَسَ الشتاءَ فَعَسَّكَرَ وَسِرَّ نَحْوَ تَخَارِستانَ ، واعلم أني قريبٌ منك ، فسارَ عبدُ الرَّحْمَنِ فنزلَ البروقانَ ، وأمَهَلَ قَتِيبةَ حتى إذا كانَ في آخرِ الشتاءِ كَتَبَ إلى أبرشهرِ وبيورُدِ وسرَّخَسِ وأهلِ هَمَرةِ ليقدموا قِبلَ أوَانِهِم الَّذِي كانوا يقدِّمُون عليه فيه .

[خبر فتح الطالقان]

وفي هذه السنة ، أوقع قتيبة بأهل الطالقان بخراسان - فيما تال بعض أهل الأخبار - فقتل من أهلها مقتلةً عظيمةً ، وصلب منهم سَمَاطِينُ أربعة فراسخٍ في نظام واحد .

* ذكر الخبر عن سبب ذلك :

وكان السبب في ذلك - فيما ذكر - أن نيزك طرخان لما غدر وخسَعَ قتيبة وعزَمَ على حربِهِ ، طابَقَهُ على حربِهِ مَلِكُ الطالِقانِ ، وواعَدَهُ المصيرَ إليه مَن استجابَ للنهوضِ معه من الملوِكِ لحربِ قُتَيْبَةَ ، فلما هَرَبَ نيزكُ من قتيبة ودخلَ شِعبُ نَخْلَمُ الَّذِي يأخذُ إلى طُخارِستانِ عَليهِمُ أَنَّهُ لا طاقةَ له بقُتَيْبَةَ ، فهَرَبَ ، وسارَ قُتَيْبَةُ إلى الطالقانِ فأوقعَ بأهلها ، ففعل ما ذكرتُ فيما قبل . وقد حوَلِفَ قائلُ هذا القولِ فيما قال من ذلك ، وأنا ذاكرُهُ في أحداثِ سنة إحدى وتسعين .

١٢٠٨/٢

وحجَّجَ بالنَّاسِ في هذه السنة عمرُ بنُ عبد العزيزِ ، كذلك حدثني أحمدُ ابنُ ثابتٍ عمَّن ذكره ، عن إسحاقِ بنِ عيسى ، عن أبي معشَرَ . وكذلك قال محمدُ بنُ عمرِ .

وكان عمرُ بنُ عبد العزيزِ في هذه السنة عاملَ الوليدِ بنِ عبد الملكِ على مَكَّةَ والمدينةِ والطائفِ . وعلى العراقِ والمشرقِ الحجاجُ بنُ يوسفِ ، وعاملَ الحجاجِ على البَصْرَةَ الجراحُ بنُ عبد الله . وعلى قِصَائِها عبد الرحمنُ بنُ أذينة ، وعلى الكوفةِ زيادُ بنُ جسريرِ بنِ عبد الله . وعلى قِصَائِها أبو بكرِ بنُ أبي موسى . وعلى خُراسانِ قتيبةُ بنُ مُسَلِّمِ . وعلى مصرَ قُتَيْبَةُ بنُ قُتَيْبَةَ بنِ شَرِيكِ .

[هرب يزيد بن المهلب وإخوته من سجن الحججاج]

وفي هذه السنة هرب يزيد بن المهلب وإخوته الذين كانوا معه في السجن مع آخرين غيرهم، فلحقوا بسليمان بن عبد الملك مستجيرين به من الحججاج ابن يوسف، والوليد بن عبد الملك.

* ذكر الخبر عن سبب تخلصهم من سجن الحججاج ومسيرهم إلى سليمان :

قال هشام : حدثني أبو مخنف، عن أبي المخارق الراسبي، قال : نخرج الحججاج إلى رُسْتَقْبَاذَ لِلْبَعَثِ، لأن الأكراد كانوا قد غلبوا على عامة أرض فارس، فخرج بيزيد وإخوته المفضل وعبد الملك حتى قدم بهم رُسْتَقْبَاذَ؛ فجعلهم في عسكره، وجعل عليهم كهَيْثَةَ الحَسْنَدِيقِ، وجعلهم في فُسْطَاطٍ قَرِيبًا مِنْ حُجْرَتِهِ، وجعل عليهم حَرَسًا مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، وَأَغْرَمْتَهُمْ سِتَّةَ آلَافِ أَلْفٍ، وَأَخَذَ يَعْذِبُهُمْ، وَكَانَ يَزِيدُ يَتَصَبَّرُ صَبْرًا حَسَنًا، وَكَانَ الْحَجَّاجُ يَغِيظُهُ ذَلِكَ، فَقِيلَ لَهُ : إِنَّهُ رُمِيَ بِنُشَابَةِ فَتَشَبَّتْ نَصْلُهَا فِي سَاقِهِ، فَهُوَ لَا يَمْسُهَا شَيْءٌ إِلَّا صَاحَ، فَإِنْ حَرَكْتَ أَدْنَى شَيْءٍ سَمِعْتَ صَوْتَهُ، فَأَمَرَ أَنْ يَعْذَبَ وَيُدْهَقَ^(١) سَاقَهُ، فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ بِهِ صَاحَ، وَأَخْتَهُ هِنْدُ بِنْتُ الْمَهْلَبِ عِنْدَ الْحَجَّاجِ، فَلَمَّا سَمِعَتْ صِيَاحَ يَزِيدَ صَاحَتْ وَنَاحَتْ، فَطَلَّقَهَا. ثُمَّ إِنَّهُ كَفَّ عَنْهُمْ، وَأَقْبَلَ يَسْتَأْذِنُهُمْ، فَأَخَذُوا يُؤَدُّونَ وَهُمْ يَتَحَمَّلُونَ فِي التَّخْلِصِ مِنْ مَكَانِهِمْ، فَبِعَثُوا إِلَى مِرْوَانَ بْنِ الْمَهْلَبِ وَهُوَ بِالْبَصْرَةِ بِأَمْرُونَهُ أَنْ يَضُمَّرَ لَهُمُ الْخَيْلَ، وَيُرِيَ النَّاسَ أَنَّهُ إِنَّمَا يَرِيدُ بَيْعَهَا وَيَعْرِضُهَا عَلَى الْبَيْعِ، وَيُعْطَى بِهَا لَثْلًا تُشْتَرَى فَتَكُونُ لَنَا عُدَّةٌ إِنْ نَحْنُ قَدَرْنَا عَلَى أَنْ نَنْجُوَ مِمَّا هَاهُنَا. فَفَعَلَ ذَلِكَ مِرْوَانُ، وَحَبِيبُ بِالْبَصْرَةِ^(٢) يَعْذَبُ أَيْضًا، وَأَمَرَ يَزِيدُ بِالْحَرَسِ فَصُنِعَ لَهُمْ طَعَامٌ كَثِيرٌ فَأَكَلُوا، وَأَمَرَ بِشَرَابٍ فَسَقُوا، فَكَانُوا مَتَشَاغِلِينَ بِهِ، وَلَيْسَ يَزِيدُ ثِيَابَ طَبَآخِهِ، وَوَضَعَ عَلَى لِحْيَتِهِ لَحِيَةً

١٢٠٩/٢

(٢) ب : « يعذب بالبصرة » .

(١) الدهق : شد الساق بخشيتين .

بَيْضَاءَ ، وخرج فرآه بعضُ الحرس فقال : كأنّ هذه مِشِيَّةُ يزيد ! فجاء حتى استعرض وجهه ليلا ، فرأى بياضَ اللّحية ، فانصرف عنه ، فقال : هذا شيخ . وخرج المفضل على أثره ، ولم ينفطن له ، فجاءوا إلى سفنهم وقد هيئوها في البطائح ، وبينهم وبين البصرة ثمانية عشرَ فرَسَخًا ، فلما انتهوا إلى السفن أبطأ عليهم عبدُ الملك وشُغِلَ عنهم ، فقال يزيد للمفضل : اركب بنا فإنه لاحقٌ ، فقال المفضل - وعبد الملك أخوه لأمه - وهي بهلة ، هندية : لا والله ، لا أبرح حتى يجيء ولو رجعتُ إلى السجن . فأقام يزيد حتى جاءهم عبد الملك ، وركبوا عند ذلك السفن ، فساروا ليلتهم حتى أصبحوا ، ولما أصبح الحرس علموا بذهابهم ، فرُفِعَ ذلك إلى الحجّاج ، وقال الفرزدق في خروجهم^(١) :

فلم أرَ كالأرط. الذين تتابعوا على الجذع والحراس غير نيام
مضوا وهمُ مستيقنون بأنهم إلى قدرِ آجالهم وحمام
وإن منهم إلا يسكن جاشه^(٢) بعضب صقيل صارم وحسام
فلما التقوا لم يلتقوا بمنفّه^(٣) كبير ولا رخص العظام غلام
بمثل أبيهم حين تمت لداثهم لخمسين قل في جرأة وتمام

ففرغ له الحجّاج ، وذهب وهمه أنّهم ذهبوا قبيل خراسان ، وبعث البريد إلى قتيبة بن مسلم يحذره قدمهم ، ويأمره أن يستعدّ لهم ، وبعث إلى أمراء الثغور والكُور أن يرصدوهم ، ويستعدوا لهم ، وكتب إلى الوليد بن عبد الملك يُخبره بهربهم ، وأنه لا يراهم أرادوا إلا خراسان . ولم يزل الحجّاج يظنّ بيزيد ما صنع ، كان يقول : إنى لأظنه يحدث نفسه بمثل الذي صنع ابن الأشعث .

ولما دنا يزيد من البطائح ، من موقوف^(٤) استقبلته الخيل ، قد هيئت له ولإخوته ، فخرجوا عليها ومعهم دليلٌ لهم من كتّاب يقال له : عبد الجبار بن يزيد بن الربعة ، فأخذ بهم على السماوة ، وأتى الحجّاج بعد يومين ، فقيل

(١) ديوانه ٨١٦ - ٨١٧ . (٢) الديوان : « وما منهم » .

(٣) كذا في ب والديوان ، والمنفّه : الضعيف من العلة . وفي ط : « بمنقه » .

(٤) موقوف : ماء بناحية البصرة .

له : إنما أخذ الرجل طريقَ الشام ، وهذه الخيلُ حَسْرَى في الطريق ، وقد أتى من رآهم موجّهين في البرّ ، فبعث إلى الوليد يُعلّمه ذلك ، ومضَى يزيدُ حتى قدِمَ فِلَسْطِينَ ، فَنَزَلَ على وهيب بن عبد الرحمن الأزديّ - وكان كريمًا على سليمان - وأنزل بعضَ ثِقَلِهِ وأهلِهِ على سُفْيَانِ بنِ سُلَيْمَانَ الأزديّ ، وجاء وهيب بن عبد الرحمن حتى دخل على سليمان ، فقال : هذا يزيدُ بن المهلب ، وإخوته في منزلي ، وقد أتوك هُرَابًا من الحجّاج متعوّذين بك ؛ قال : فأتني بهم فهم آمنون لا يُوصَل إليهم أبدًا وأنا حي . فجاء بهم حتى أدخلتهم عليه ، فكانوا في مكان آمن . وقال الكلبي (١) دليلهم في مسيرهم :

١٢١٢/٢

أَلَا جَعَلَ اللَّهُ الْأَخْلَاءَ كُلَّهُمْ
لَنِعْمَ الْفَتَى يَا مَعْشَرَ الْأَزْدِ أَسَعَفْتُ
عَدْلُنَ يَمِينًا عَنْهُمْ رَمْلُ عَالِجٍ
فَإِلَّا تُصَبِّحُ بَعْدَ خَمْسِ رِكَابِنَا
تَقَرُّ قَرَارَ الشَّمْسِ مِمَّا وِرَاءَنَا (٥)
بِقَوْمٍ هُمْ كَانُوا الْمَلُوكَ هَدِيَّتُهُمْ (٦)
وَلَا قَمَرٍ إِلَّا ضَيْلًا كَأَنَّهُ
فِدَاءٌ عَلَى مَا كَانَ لابنِ الْمُهَلَّبِ
رِكَابُكُمْ بِالْوَهْبِ شَرِّ قِيٍّ مَنَقَبِ (٢)
وَذَاتِ يَمِينِ الْقَوْمِ أَعْلَامُ غُرَبِ (٣)
سُلَيْمَانَ مِنْ أَهْلِ اللَّوَى تَتَأَوَّبِ (٤)
وَتَذْهَبُ فِي دَاجٍ مِنَ اللَّيْلِ غَيْهَبِ
بِظُلْمَاءٍ لَمْ يُبْصَرْ بِهَا ضَوْءُ كَوْكَبِ
سِوَارُ حَنَاهُ صَائِعِ السُّورِ مُذْهَبِ

قال هشام : فأخبرني الحسن بن أبان العُلَيْمِيُّ ، قال : بينا عبد الجبار

١٢١٣/٢ ابن يزيد بن الرّبعة يسرى بهم فسقطت عمامة يزيد ، ففقدّها فقال : يا عبد الجبار ، ارجع فاطلبها لنا ، قال : إن مثلي لا يؤمر بهذا ، فأعاد ؛ فأبى ، فتناوّل بالوسط ، فانتسب له ، فاستحيا منه ، فذلك قوله :

أَلَا جَعَلَ اللَّهُ الْأَخْلَاءَ كُلَّهُمْ
فِدَاءٌ عَلَى مَا كَانَ لابنِ الْمُهَلَّبِ

(٢) ب : « ركبهم بالوهد » .

(٤) ب : « نتأوب » .

(٦) ب : « بقوم من أبناء الملوك » .

(١) ب : « وقد قال ابن » .

(٣) ب : « عزب » ، ر : « عرب » .

(٥) ب : « نفر فرار » .

وكتب الحجاج: إن آل المهلب خانوا مال الله وهرّبوا منّي ولحقوا بسليمان، وكان آل المهلب قدّموا على سليمان، وقد أمر الناس أن يحصلوا ليسرّحوا إلى خراسان، لا يترّون إلا أن يزيد توجه إلى خراسان ليقتل من بها. فلما بلغ الوليد مكانه عند سليمان هوّن عليه بعض ما كان في نفسه، وطار غضباً للمال الذي ذهب به. وكتب سليمان إلى الوليد: إن يزيد بن المهلب عندي وقد آمنته، وإنما عليه ثلاثة آلاف ألف، كان الحجاج أغرمهم ستة آلاف ألف فأدوا ثلاثة آلاف ألف، وبقي ثلاثة آلاف ألف، فهى على. فكتب إليه: لا والله لا أؤمّنه حتى تبعث به إلى. فكتب إليه: لئن أنا بعثت به إليك لأجيبنّ معه، فأشدك الله أن تفضحنى ولا أن تخفّرنى. فكتب إليه: والله لئن جئتنى لا أؤمّنه. فقال يزيد: ابعتنى إليه، فوالله ما أحب أن أوقع بينك وبينه عداوةً وحرّاً، ولا أن يتشاءم بي لكما الناس، ابعث إليه بي^(١)، وأرسل معى ابنك، واكتب إليه بالطف ما قدرت عليه. فأرسل ابنه أيوب معه. وكان الوليد أمره أن يسبعث به إليه في وثاق، فبعث به إليه، وقال لابنه: إذا أردت أن تدخل عليه فادخل أنت ويزيد في سلسلة ثم ادخلاً جميعاً على الوليد، ففعل ذلك به حين انتهيا إلى الوليد، فدخلاً عليه، فلما رأى الوليد ابن أخيه في سلسلة، قال: والله لقد بلغنا من سليمان! ثم إن الغلام دفع كتاب أبيه إلى عمه وقال: يا أمير المؤمنين، نفسى فداؤك! لا تخفر ذمة أبى، وأنت أحنّ من منعهما، ولا تقطع منّا رجاء من رجاء السلامة في جوارنا لمكاننا منك، ولا تدلّ من رجاء العزّ في الانقطاع إلينا لعزنا بك. وقرأ الكتاب:

١٢١٤/٢

لعبد الله الوليد أمير المؤمنين من سليمان بن عبد الملك. أما بعد يا أمير المؤمنين، فوالله إن كنت لأظنّ لو استجار بي عدوّ قد نابتك وجاهدك فأنزلته وأجرته أنه أنك لا تدلّ جارى، ولا تخفر جوارى، بله لم أجبر إلا سامعاً مطيعاً حسن البلاء والأثر في الإسلام هو وأبوه وأهل بيته، وقد بعثت به إليك، فإن كنت إنما تغزو قطيعتى والإخفار لدمتى، والإبلاغ في مسأعتى، فقد

(٢) ب: «بى إليه».

(١) ب: «بينه وبينك».

قدرت إن أنت فعلت . وأنا أعيدك بالله من احتراد^(١) قَطِيعَتِي ، وانتهاكِ حُرْمَتِي
 وتركِ بَرِّي وِصَلَتِي ، فوالله يا أمير المؤمنين ما تَسْدِرِي ما بَقَائِي وبقاؤك ، ولا مَتِي
 يُفَرِّقُ الموتَ بَيْنِي وِبيْنِكَ ! فَإِنِ اسْتَطَاعَ أمير المؤمنين أدام الله سروره ألا يأتي
 علينا أجلُ الوفاةِ إلا وهولى واصل ، ولحقتى مؤدِّ ، وعن مساعى نازع ، فسلي فعل .
 والله يا أمير المؤمنين ما أصبحتُ بشيءٍ من أمر الدنيا بعد تقوى الله فيها بأَسْرَ
 منى برضاك وسرورك . وإن رضاك مما ألتجس به رضوان الله ، فإن كنت
 يا أمير المؤمنين تريد يوماً من الدهر مسرتى وِصَلَتِي وكرامتى وإعظامَ حقى
 فتجاوز لى عن يزيد ، وكل ما طلبته به فهو على .

١٢١٥/٢

فلما قرأ كتابه ، قال : لقد شققنا على سليمان ! ثم دعا ابن أخيه فأدناه
 منه . وتكلم يزيدُ فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيته صلى الله عليه وآله
 وسلم ثم قال :

يا أمير المؤمنين ، إن بلاءكم عندنا أحسن البلاء ، فن ينس ذلك فلسنا
 ناسيه ، ومن يكفر فلسنا كافر به ، وقد كان من بلائنا أهل البيت فى
 طاعتكم والطعن فى أعين أعدائكم فى المواطن العظام فى المشارق والمغرب
 ما إن المنة علينا فيها عظيمة .

فقال له : اجلس ، فجلس فأمنه وكف عنه ، ورجع إلى سليمان وسعى
 إخوته فى المال الذى عليه ، وكتب إلى الحجاج :
 إنى لم أصِل إلى يزيد ، وأهل بيته مع سليمان ، فاكف عنهم ، والله عن
 الكتاب إلى فيهم .

فلما رأى ذلك الحجاج كف عنهم . وكان أبو عيينة بن المهلب عند
 الحجاج عليه ألف ألف درهم ، فتركاها له ، وكف عن حبيب بن المهلب .
 ورجع يزيد إلى سليمان بن عبد الملك فأقام عنده يُعلِّمه الهَيْئَةَ ، ويصنع
 له طيبَ الأطعمة ، ويهدى له^(٢) الهدايا العظام . وكان من أحسن الناس
 عنده منزلةً ، وكان لا تأتى يزيد بن المهلب هدية إلا بعث بها إلى سليمان ،
 ولا تأتى سليمان هديةً ولا فائدةً إلا بعث بنصفها إلى يزيد بن المهلب ،

١٢١٦/٢

(١) الاحتراد : من الخرد ؛ وهو القصد ، وفى ابن خلكان ٢ : ٢٧٠ : « اختيار » .

(٢) ب : « إليه » .

وكان لا تُعجبه جاريةٌ إلا بعث بها إلى يزيدٍ إلا خطيئةَ الجارية . فبلغ ذلك الوليد بن عبد الملك ، فدعا الحارث بن مالك بن ربيعة الأشعري ، فقال : انطلق إلى سليمان فقل له : يا خالفةَ أهلِ بيته ، إن أمير المؤمنين قد بلغه (١) أنه لا تأتيك هديّة ولا فائدةٌ إلا بعثت إلى يزيدٍ بنصيفها ، وإنك تأتي الجارية من جواريك فلا يستضي (٢) طُهرُها حتى تسبّحت بها إلى يزيدٍ ، وقبّحت ذلك عليه ، وعيّرهُ به ، أترك مبدعاً ما أمرتُك به ؟ قال : طاعتُك طاعة ، وإنما أنا رسول ؛ قال : فأته فقل له ذلك ، وأقيم عندَه ، فإنى باعث إليه بهدية فادفعها إليه ، ونخذُ منه البراءة بما تدفع إليه .

ثم أقبلَ فمَضَى حتى قدّم عليه وبين يديه المُصحف ، وهو يقرأ ، فدخل عليه فسلم ، فلم يردّ عليه السلام حتى فرغ من قراءته ، ثم رفع رأسه إليه فكلّمه (٣) بكلّ شيء أمره به الوليدُ ، فتمعر وجهه ، ثم قال : أما والله لئن قدرتُ عليك يوماً من الدهر لأقطعنّ منك طابقاً ! فقال له : إنما كانت على الطاعة .

ثم خرج من عندَه . فلما أتى بذلك الذى بعث به الوليدُ إلى سليمان ، دخل عليه (٤) الحارثُ بن ربيعة الأشعري وقال له : أعطيتُ البراءة بهذا الذى دفعتُ إليك ، فقال : كيف قلت لى ؟ قال : لا أعيدُه علماً أبداً (٥) ، إنما كان على فيه الطاعة . فسكّن ، وعلم أن قد صدّقه الرجل ، ثم خرج وخرجوا معه ، فقال : نخذوا نصفَ هذه الأعدال وهذه الأسفاط (٦) وابعثوا بها إلى يزيدٍ (٧) .

قال : فعلم الرجل أنه لا يطيع فى يزيدٍ أحداً ، وسكّث يزيدُ بن المهلب عند سليمان تسعة أشهر .

وتوفى الحجاج سنة خمس وتسعين فى رمضان لتسع بقين منه فى يوم الجمعة .

(١) ب : « إنه قد بلغ أمير المؤمنين » .

(٢) ب : « يقضى » .

(٣) ب : « وكلّمه » .

(٤) ب : « له » .

(٥) ر : « إليك أبداً » .

(٦) ب : « ونصف هذه الأسفاط » .

(٧) ب : « يزيد بن المهلب » .

ثم دخلت سنة إحدى وتسعين

ذكر ما كان فيها من الأحداث

ففيها غزا — فيما ذكر محمد بن عمرو وغيره — الصائفة عبد العزيز بن الوليد، وكان على الجيش مسالمة بن عبد الملك .

وفيه غزا أيضاً مسالمة الترك ؛ حتى بلغ الباب من ناحية أذربيجان ، ففتّح على يديه مدائن وحصون .

وفيه غزا موسى بن نصير الأندلس ، ففتّح على يديه أيضاً مدائن وحصون .

* * *

وفي هذه السنة قتل قتيبة بن مسلم نيزك طرخان .

١٢١٨/٢

* * *

[تتمّة خبر قتيبة مع نيزك]

رجع الحديث إلى حديث علي بن محمد وقصة نيزك وظنّ قتيبة به حتى قتله . ولما قدم من كان قتيبة كتّبت إليه بأمره بالقدوم عليه من أهل أبرشهر وبيورد و سرنخس وهراة على قتيبة ، سار بالناس إلى مرو وروذ واستخلف على الحرب حماد بن مسلم ، وعلى الخراج عبد الله بن الأهم . وبلغ مَرزبان مرو وروذ إقباله إلى بلاده ، فهرب إلى بلاد الفرس . وقدم قتيبة مرو وروذ فأخذ ابنين له فقتلتهما وصلبهما ، ثم سار إلى الطالقان فقام صاحبها ولم يجاربه ، فكف عنه ، وفيها اصوص ، فقتلهم قتيبة وصلبهم ، واستعمل على الطالقان عمرو بن مسلم ، ومضى إلى الفارياب ، فخرج إليه ملك الفارياب مدعياً مقرأ بطاعته ، فرضى عنه ، ولم يقتل بها أحداً ، واستعمل عليها رجلاً من باهلة . وبلغ صاحب الجوزجان خبرهم ، فترك أرضه وخرج إلى الجبال هارباً ، وسار قتيبة إلى الجوزجان فلقبه أهلها سامعين مطيعين ،

فقتل منهم ، فلم يقتل فيها (١) أحداً ، واستعمل عليها عامر بن مالك الحماني ، ثم أتى بلخ فلقية الأصبهبند في أهل بلخ ، فدخلها فلم يقم بها إلا يوماً واحداً .

ثم مضى يتبع عبد الرحمن حتى أتى شعب خلم ، وقد مضى نيزك فمسكّر ببغلان ، وخلف مقاتلة على فم الشعب ومضايقه بمنعونه (٢) ، ووضع مقاتلة في قلعة حصينة من وراء الشعب ، فأقام قتيبة أياماً يقاتلهم على مضيق الشعب لا يقدر منهم على شيء ، ولا يتقدر على دخوله ، وهو مضيق ، الوادي يجري وسطه ، ولا يعرف طريقاً يفضي به (٣) إلى نيزك إلا الشعب أو مفازة لا تحتل العساكر ، فبقى متلداً يلمس الحيل .

قال : فهو في ذلك إذ قدم عليه الروب خان ملك الروب وسمنجان ، فاستأمنه على أن يده على مدخل القلعة التي وراء هذا الشعب ، فأمنه قتيبة ، وأعطاه ما سأله ، وبعث معه رجالاً ليلاً ، فانتهى بهم إلى القلعة التي من وراء شعب خلم ، فطرقوهم وهم آمنون فقتلوهم ، وهرب من بقي منهم ومن كان في الشعب ، فدخل قتيبة والناس الشعب ، فأتى القلعة ثم مضى إلى سمنجان ونيزك ببغلان بعين تدعى فننج جاه ، وبين سمنجان وبغلان مفازة ليست بالشديدة

قال : فأقام قتيبة بسمنجان أياماً ، ثم سار نيزك ، وقدّم أخاه عبد الرحمن ، وبلغ نيزك فارتحل من منزله حتى قطع وادي فرغانة ، ووجه ثقله وأمواله إلى كابول شاه ، ومضى حتى نزل الكرز وعبد الرحمن بن مسلم يتبعه ، فنزل عبد الرحمن وأخذ بمضايق الكرز ، ونزل قتيبة أسكيمشت بينه (٤) وبين عبد الرحمن فرسخان . فتحرز نيزك في الكرز وليس إليه مسلك إلا من وجه واحد ، وذلك الوجه صعب لا تطيقه الدواب ، فحصره قتيبة شهرين حتى قل ما في يد نيزك من الطعام ، وأصابهم الجدرى وجدد جفويه ، وخاف قتيبة الشتاء ، فدعا مسلماً الناصح ، فقال : انطلق إلى نيزك

(٢) ر : « يمنون » .

(٤) ب : « وبينه » .

(١) ب : « ولم يقتل بها » .

(٣) ب : « فيه » .

واحتسب لأن تأتيتي به بغير أمان ، فإن أعياك وأبى فأمنه ، واعلم أني إن عاينتك وليس هو معك صلبتُك ؛ فاعمل لنفسك . قال : فاكتب لي إلى عبد الرحمن لا يُخالفني ؛ قال : نعم . فكتب له إلى عبد الرحمن فقدِم عليه ، فقال له : ابعث رجلاً فليكونوا على فم الشعب ، فإذا خرجت أنا ونيزك فليعطفوا من ورائنا فيسحولوا بيننا وبين الشعب . قال : فبعث عبدُ الرحمن خميلاً فكانوا حيث أمرهم سليم ، ومضى سليم وقد حمل معه من الأطعمة التي تبقى أياماً والأخبصة أوقاراً ، حتى أتى نيزك ، فقال له نيزك : خذلتني يا سليم ، قال : ما خذلتُك ، ولكنك عصيتني وأسأت بنفسك ، خلعت وغدرت ، قال : فما الرأي ؟ قال : الرأي أن تأتية فقد أمحكته^(١) ، وليس ببارح موضعه هذا ، قد اعترم على أن يشتموا بمكانه^(٢) ؛ هلك أوسلم ؛ قال : آتية^(٣) على غير أمان ! قال : ما أظنه يؤمنك لما في قلبه عليك ، فإنك قد ملأته غيظاً ، ولكني أرى ألا يعلم بك حتى تضع يدك في يده ، فإني أرجو إن فعلت ذلك أن يستحي ويعفو عنك ، قال : أترى ذلك^(٤) ؟ قال : نعم ؛ قال : إن نفسي لتأبى هذا ، وهو إن رأني قتلتني ، فقال له سليم : ما أتيتك إلا لأشير عليك بهذا ، ولو فعلت لرجوت أن تسلم وأن تعود^(٥) حالك عنده إلى ما كانت ؛ فأما إذ أبيت فإني منصرف . قال : فنغديك^(٦) إذا ، قال : إني لأظنكم في شغل عن تهئية الطعام ، ومعنا طعام كثير .

١٢٢١/٢

قال : ودعا سليم بالغداة فجاءوا بطعام كثير لا عهد لهم بمثله منذ حصروا ، فانتهبه الأتراك ، فغم ذلك نيزك ، وقال سليم : يا أبا الهياج ، أنا لك من الناصحين ، أرى أصحابك قد جهدوا ، وإن طال بهم الحصار وأقمت على حالك لم آمنهم أن يستأمنوا بك ، فانطلق وأت قتيبة ، قال : ما كنت لآمنه على نفسي ، ولا آتية على غير^(٧) أمان ؛ فإن ظني به أنه

- (١) المحك : الغضب والمشاركة .
 (٢) ب : « مكانه » .
 (٣) ب : « آتية » .
 (٤) ب : « ذلك » .
 (٥) ب : « ويعود » .
 (٦) ب : « فيغديك » .
 (٧) ب : « بغير » .

قاتلي وإن آمنني ، ولكنّ الأمان أعذر لي وأرجى ، قال : فقد آمنك أفتتهمني ! قال : لا ، قال : فانطلق معي ، قال له أصحابه : اقبل قول سليم ، فلم يكن ليقول إلا حقاً ، فدعا بدوابه وخرج مع سليم ، فلما انتهى إلى الدرجة التي يهبط منها إلى قرار الأرض قال : يا سليم ، من كان لا يعلم متى يموت فإني أعلم متى أموت ، أموت إذا عاينت قتيبة ؛ قال : كلاً أقتلك مع الأمان ! فركب ومضى معه جبنويه - وقد برأ من الجدرى - وصولاً وعمان ابناً أخي نيزك - وصولاً طرخان خليفة جبنويه ، وخنس طرخان صاحب شرطه (١) - قال : فلما خرج (٢) من الشعب عطفت الخيل التي خلفها سليم عكسي فوهة (٣) الشعب ، فحالوا بين الأتراك وبين الخروج ، فقال نيزك لسليم : هذا أول الشر ؛ قال : لا تفعل ، تخلف هؤلاء عنك خير لك .

١٢٢٢/٢

وأقبل سليم ونيزك ومن خرج معه حتى دخلوا على عبد الرحمن بن مسلم ، فأرسل رسولاً إلى قتيبة يعلمه ، فأرسل قتيبة عمرو بن أبي ميهزم إلى عبد الرحمن : أن اقدم بهم عليّ ، فقدم بهم عبد الرحمن عليه ، فحبس أصحاب نيزك ، ودفع نيزك إلى ابن بسام اللثبي ، وكتب إلى الحججاج يستأذنه في قتل نيزك ، فجعل ابن بسام نيزك في قبسته ، وحفر حول القبة خندقاً ، ووضع عليه حرساً . ووجه قتيبة معاوية بن عامر بن علقمة العليمي ، فاستخرج ما كان في الكرز من متاع ومن كان فيه ، وقدم به على قتيبة ، فحبسهم ينتظر كتاب الحججاج فيما كتب إليه ، فأتاه كتاب الحججاج بعد أربعين يوماً يأمره بقتل نيزك . قال : فدعا به فقال : هل لك عندي عقيد أو عند عبد الرحمن أو عند سليم ؟ قال : لي عند سليم ؛ قال : كذبت ، وقام فدخل ورد نيزك إلى حبسه ، فكث ثلاثة أيام لا يظهر للناس . قال : فقام (٤) المهلب ابن إياس العدوي ، وتكلم في أمر نيزك ، فقال بعضهم : ما يحل له أن يقتله ، وقال بعضهم : ما يحل له تركه ، وكثرت الأقاويل فيه .

(١) ب : « شرطه » .

(٢) ب : « فم الشعب » .

(٣) ب : « فم الشعب » .

(٤) كذا في ر ، وفي ط : « فقال » .

وخرج قتيبة اليوم الرابع فجلس وأذن للناس، فقال: ما ترون في قتل نيزك؟
فاختلصوا، فقال قائل: اقتله، وقال قائل: أعطيته عهداً فلا تقتله،
وقال قائل: ما نأمنه^(١) على المسلمين. ودخل ضرار بن حصين الضبي فقال:
ما تقول يا ضرار؟ قال: أقول: إني سمعتك تقول: أعطيت الله عهداً إن
أمكسك منه أن تقتله، فإن لم^(٢) تفعل لا ينصرتك^(٣) الله عليه أبداً. فأطرق
قتيبة طويلاً، ثم قال: والله لو لم يسبق من أجلى إلا ثلاث كلمات لقلت:
اقتلوه، اقتلوه، اقتلوه؛ وأرسل إلى نيزك فأمر بقتله وأصحابه^(٤) فقتل مع
سبعائة.

١٢٢٣/٢

وأما الباهلييون فيقولون: لم يؤمنه ولم يؤمنه سليم، فلما أراد قتله دعا به
ودعا بسيف حسبي فانتصاه^(٥) وطول كميته^(٥) ثم ضرب عنقه بيده، وأمر
عبد الرحمن فضرب عنق صول، وأمر صالحاً فقتل عثمان - ويقال:
شقران ابن أخي نيزك - وقال لبكر بن حبيب السهمي من باهليته: هل
بك قوة؟ قال: نعم، وأريد - وكانت في بكر أعرابية - فقال: دونك
هؤلاء الدهاقين. قال: وكان إذا أتى برجل ضرب عنقه وقال: أوردوا
ولا تصدروا، فكان من قتل يومئذ اثنا عشر ألفاً في قول الباهليين، وصلب
نيزك وابني أخيه في أصل عين تدعى وخش خاشان في أسكيمشت، فقال
المغيرة بن حبيش^(٦) يذكر ذلك في كلمة له طويلة:

لَعَمْرِي لِنِعْمَتِ غَزْوَةِ الْجُنْدِ غَزْوَةٌ قَضَيْتُ نَحْبَهَا مِنْ نِيزِكٍ وَتَعَلَّتْ

قال علي: أخبرنا مصعب بن حبان، عن أبيه، قال: بعث قتيبة برأس
نيزك مع محسن بن جرز الكلابي، وسوار بن زهدم الجرمي، فقال
الحجاج: إن كان قتيبة الحقيقي أن يبعث برأس نيزك مع وكند مسلم،
فقال سوار:

١٢٢٤/٢

(٢-٢) ب: « يفعل فلا يتصرک » .

(١) ب: « تأمنه » .

(٤) ب: « فانتضى » .

(٣) ب: « فقتل وقتل أصحابه » .

(٦) ابن الأثير: « نهار بن تومة » .

(٥) ب: « كتبه » .

أَقُولُ لِمُحَفَّنٍ وَجَرَى سَنِحٌ وَأَخْرُ بَارِحٌ مِنْ عَنِّ يَمِينِي
وَقَدْ جَعَلْتُ بَوَائِقُ مِنْ أُمُورٍ تَرْفَعُ حَوْلَهُ وَتَكْفُ دُونِي
نَشِدْتُكَ هَلْ يَسْرُكُ أَنَّ سَرْجِي وَسَرْجِكَ فَوْقَ أَبْغُلِ بَاذِيئِينَ
قال : فقال مُحَفَّنٌ : نعم وبالصَّيْنِ .

قال عليّ : أَخْبَرَنَا حمزة بن إبراهيم وعليّ بن مجاهد ، عن حَسْبِيلِ بن
أبي حريذة ؛ عن مَرْزَبَانَ قَهْشْتَانَ وغيرهما ، أَنَّ قَتَيْبَةَ دَعَا يَوْمًا بَنِي زَكِّ
وهو محبوبس ، فقال : ما رأيك في السَّبِيلِ والشَّدِّ ؟ أَتَرَاهُمَا يَأْتِيَانِ إِنْ أُرْسِلْتُ
إِلَيْهِمَا ؟ قال : لا ؛ قال : فَأُرْسَلُ إِلَيْهِمَا قَتَيْبَةَ فَقَدِمَا عَلَيْهِ ، وَدَعَا نِي زَكِّ
وجبغويه فَمَدَّخْتَلَا ، فَإِذَا السَّبِيلُ والشَّدُّ بَيْنَ يَدَيْهِ عَلَى كَرْسِيَّيْنِ ، فَجَلَسَا بِإِزَائِهِمَا ،
فقال الشَّدُّ لِقَتَيْبَةَ : إِنْ جِبْغُويهِ — وَإِنْ كَانَ لِي عَدُوًّا — فَهُوَ أَسَنُّ مِنِّي ، وَهُوَ
الْمَلِكُ وَأَنَا كَتَعَبْبُدُهُ ، فَأُذِنُ لِي أَدْنُ مِنْهُ ، فَأُذِنُ لَهُ ، فَدَنَا مِنْهُ ، فَقَبِلَ يَدَهُ
وَسَجَدَ لَهُ ، قال : ثُمَّ اسْتَأْذَنَهُ فِي السَّبِيلِ ، فَأُذِنَ لَهُ فَدَنَا مِنْهُ فَقَبِلَ يَدَهُ ،
فقال نِي زَكِّ لِقَتَيْبَةَ : ائْذِنْ لِي أَدْنُ مِنَ الشَّدِّ ، فَإِنِّي عَبْبُدُهُ ، فَأُذِنَ لَهُ ، فَدَنَا مِنْهُ
فَقَبِلَ يَدَهُ ، ثُمَّ أَدْنُ قَتَيْبَةَ لِلْسَّبِيلِ والشَّدِّ^(١) فَانصَرَفَا إِلَى بِلَادِهِمَا ، وَضَمَّ إِلَى
الشَّدِّ الْحِجَّاجَ الْقَتَيْبِيَّ ، وَكَانَ مِنْ وَجُوهِ أَهْلِ خُرَّاسَانَ . وَقَتَلَ قَتَيْبَةُ نِي زَكِّ ، فَأَخَذَ
الزَّبِيرُ مَوْلَى عَابِسِ الْبَاهِلِيِّ خُفْمًا لِنِي زَكِّ فِيهِ جَوْهَرٌ ، وَكَانَ أَكْثَرَ مَنْ فِي
بِلَادِهِ مَالًا وَعَقَارًا ؛ مِنْ ذَلِكَ الْجَوْهَرِ الَّذِي أَصَابَهُ فِي خُفْمِهِ . فَسَوَّغَهُ إِيَّاهُ قَتَيْبَةَ ،
فَلَمْ يَزَكْ مُوسِرًا حَتَّى هَلَسَكَ بِكَابُلٍ فِي وِلَايَةِ أَبِي دَاوُدَ .

قال : وَأَطَّلَقَ قَتَيْبَةَ جِبْغُويهِ وَمَنْ عَلَيْهِ ، وَبَعَثَ بِهِ إِلَى الْوَلِيدِ ، فَلَمْ يَزَلْ
بِالشَّمَامِ حَتَّى مَاتَ الْوَلِيدُ . وَرَجَعَ قَتَيْبَةَ إِلَى مَرْوَ ، وَاسْتَعْمَلَ أَخَاهُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
عَلَى بَلْسَخِ ، فَكَانَ النَّاسُ يَقُولُونَ : غَدَرَ قَتَيْبَةَ بَنِي زَكِّ ، فَقَالَ ثَابِتُ قَطْنَةَ :

لَا تَحْسِبَنَّ الْعَدْرَ حَزْمًا فَرُبَّمَا تَرَقَّتْ بِهِ الْأَفْدَامُ يَوْمًا فَزَلَّتْ
وقال : وَكَانَ الْحِجَّاجُ يَقُولُ : بَعَثْتُ قَتَيْبَةَ فَتَيَّ غِرًّا فَمَا زَدْتُهُ ذِرَاعًا إِلَّا

(١) ب : « للشد والسبل » .

زادني باعاً .

قال عليّ : أخبرنا حمزة بن إبراهيم ، عن أشياخ من أهل خراسان ، وعليّ بن مجاهد ، عن حسنبل بن أبي حريدة ، عن مرزبان قهستان وغيرهما ، أن قتيبة بن مسلم لما رجع إلى مرو وقتل نيزك طلب ملك الجوزجان - وكان قد هرب عن بلاده - فأرسل يطلب الأمان ، فأمنه على أن يأتيه فيصالحه ، فطلب رهناً يكونون في يديه ويعطي رهائن ، فأعطى قتيبة حبيب بن عبد الله بن عمرو بن حصين الباهلي ، وأعطى ملك الجوزجان رهائن من أهل بيته ، فخلف ملك الجوزجان حبيباً بالجوزجان في بعض (١) حصونه ، وقدم على قتيبة فصالحه ، ثم رجع فأت بالطاقان . فقال أهل الجوزجان : سموه ، فسموا حبيباً ، وقتل قتيبة الرهن الذين كانوا عنده ، فقال نهار بن توسعه لقتيبة :

١٢٢٦/٢

أراك الله في الأتراك حكماً كحكّم في قريظة والنضير
قضاء من قتيبة غير جور به يشفي الغليل من الصدور
فإن ير نيزك خزيًا وذلاً فكم في الحرب حمق من أمير!

وقال المغيرة بن حبيشة يمدح قتيبة ويذكر قتل نيزك ووصول ابن أخى نيزك وعثمان - أو شقران :

لمن الديار عفت بسفح سنام
عصف الرياح ذيولها فمحوها
دار لجارية كأن رضابها
أبلغ أبا حفص قتيبة مدحتي
يا سيف أبلغها فإن ثناءها
يسمو فتضع الرجال إذا سما
إلا بقية أصر وتمام
وجرين فوق عراصها بتمام
مسك يشاب مزاجه بمدام
واقرا عليه تحيتي وسلامي
حسن وإنك شاهد لقاء
لقتيبة الحامي حمى الإسلام

لَاغَرَّ مُنْتَجِبٍ لِكُلِّ عَظِيمَةٍ
 مَضَى إِذَا هَابَ الْجَبَانُ وَأَحْمِشَتْ^(٢)
 تَرَوَى الْقَنَاءَ مَعَ اللِّوَاءِ أَمَامَهُ
 وَالْهَامُ تَفْرِيهِ السُّيُوفُ كَأَنَّهُ
 وَتَرَى الْجِيَادَ مَعَ الْجِيَادِ ضَوَامِرًا
 وَبَهَنٌ أَنْزَلَ نِيزَكًا مِنْ شَاهِقٍ
 وَأَخَاهُ شَقْرَانًا سَقَيْتَ بِكَأْسِهِ^(٥)
 وَتَرَكْتَ صَوْلًا حِينَ صَالَ مُجَدَّلًا
 نَحْرٌ يَبَاحُ بِهِ الْعَدُوُّ لُهَامٍ^(١)
 حَرْبٌ تَسَعَّرُ نَارُهَا بِضِرَامٍ
 تَحْتَ اللِّوَامِ وَالنَّحُورُ دَوَامٍ^(٣)
 ١٢٢٧/٢ بِالْقَاعِ حِينَ تَرَاهُ قَيْضُ نَعَامٍ^(٤)
 بِفَنَائِهِ لِحَوَادِثِ الْأَيَّامِ
 وَالكَرْزِ حَيْثُ يَرُومُ كُلَّ مَرَامٍ
 وَسَقَيْتَ كَأْسَهُمَا أَخَا بَادِمٍ
 يَرْكَبْنُهُ بَدَوَابِرَ وَحَوَامٍ

* * *

(خبر غزو قتيبة شومان وكس ونسف)

وفي هذه السنة - أعني سنة إحدى وتسعين - غزا قتيبة شومان وكس^(٦)
 ونسّف غزواته الثانية وصالح طوخان .

* ذكر الخبر عن ذلك :

قال عليّ : أخبرنا بشر بن عيسى عن أبي صفوان ، وأبو السري
 وجبيلة بن فروخ عن سليمان بن مجالد ، والحسن بن رشيد عن طفيل بن
 مرداس العمي ، وأبو السري المروزي عن عمه ، وبشر بن عيسى وعليّ
 ابن مجاهد ، عن حنبل بن أبي حريدة عن مرزبان قهستان ، وعياش
 ابن عبد الله الغنوي ، عن أشياخ من أهل خراسان ، قال : حدثني ظفري -
 كل قد ذكر شيئا ، فألفته ، وأدخلت من حديث بعضهم في حديث بعض -
 أن فيلسنشب باذق - وقال بعضهم : قيسبستان^(٧) ملك شومان - طرد عامل
 قتيبة ومنع الفدية التي صالح عليها قتيبة ، فبعث إليه قتيبة عياشا الغنوي
 ومعه رجل من نسائك أهل خراسان يدعوان ملك شومان إلى أن يؤدي الفدية

١٢٢٨/٢

- (١) النحر : العاقل المحرب .
 (٢) ب : « وأحست » .
 (٣) ب : « دواي » .
 (٤) ر : « بيض نعام » .
 (٥) ر : « وأخوه شقرانا سقيت » .
 (٦) ط : « طرخان » .
 (٧) ط : « قيسلستان » .

على ما صالح عليه قتيبة، فقد ما البلد، فخرجوا إليهما فرموهما، فانصرف الرجل وأقام عياش الغنوي فقال: أما ها هنا مسلم! فخرج إليه رجل من المدينة فقال: أنا مسلم، فما تريد؟ قال: تعينني على جهادهم، قال: نعم، فقال له عياش: كن خلقي لتمنع لي ظهري، فقام خلفه - وكان اسم الرجل المهلب - فقاتلهم عياش، فحمل عليهم، ففترقوا عنه، وحمل المهلب على عياش من خلفه فقتله، فوجدوا به ستين جراحة، فغممهم قتله، وقالوا: قتلنا رجلاً شجاعاً.

وبلغ قتيبة، فسار إليهم بنفسه، وأخذ^(١) طريق بلخ، فلما أتاه قدم أخاه عبد الرحمن، واستعمل على بلخ عمرو بن مسلم، وكان مالك شومان صديقاً لصالح بن مسلم، فأرسل إليه صالح رجلاً يأمره بالطاعة، ويتضمن له رضا قتيبة إن رجع إلى الصلح، فأبى وقال لرسول صالح: ما تخوفني به من قتيبة، وأنا أسمع الملوك حصناً أرمى أعلاه، وأنا أشد الناس قوساً وأشد الناس رمياً^(٢)، فلا تبلغ نسابتي نصف حصني، فأخاف من قتيبة! فضى قتيبة من بلخ فعبّر النهر، ثم أتى شومان وقد تحصن مكيكها فوضع عليه الخبائيق، ورمى حصنه فهشمه، فلما خاف أن يظهر عليه، ورأى ما نزل به جمع ما كان له من مال وجواهر فرمى به في عين في وسط القلعة لا يدرك قعرها.

قال: ثم فتح القلعة وخرج إليهم فقاتلهم فقتل، وأخذ قتيبة القلعة عنوة، فقتل المقاتلة وسبى الذرية^(٣)، ثم رجع إلى باب الحديد فأجاز منه إلى كس ونسف، وكتب^(٤) إليه الحجاج، أن كس بكس وانسف نسف^(٥)، وإياك والتحويط. ففتح كس ونسف، وامتنع عليه فرياب^(٦) فحرقها فسويت المحترقة. وسرح قتيبة من كس ونسف أخاه عبد الرحمن بن مسلم إلى السغد^(٧)، إلى طرخون، فسار حتى نزل بمرج قريباً منهم، وذلك في وقت

١٢٢٩/٢

(٢) كذا في ب، وفي ط: «أشده».

(٤) ب: «فكتب».

(٦) ب: «قريات».

(١) ب: «فأخذ».

(٣) ب: «من فيها».

(٥) ب: «نسفا».

(٧) ب: «الصند».

العَصْر ، فانتبَه الناسُ وشربوا حتى عبثوا وعاثوا وأفسدوا ، فأمر عبدُ الرحمن أبا مرضيةً — مولى لهم — أن يمنع الناس من شرب العَصِير ، فكان يضربهم ويكسر آنيةتهم ويصب نبيذهم ، فسال في الوادي ، فسُمي مَرَج النبيذ ، فقال بعض شعرائهم :

أَمَّا النَّبِيذُ فَلَسْتُ أَشْرِبُهُ أَحْشَى أبا مرضية الكلبِ
مُتَعَسِّفًا يَسْعَى بِشِكِّهِ يَتَوَثَّبُ الحِيطَانُ للشُّرْبِ

فقد بَصَّ عبدُ الرحمن من طرخون شيئاً كان قد صالحه عليه قتيبة ، ودفع إليه رهناً كانوا معه ، وانصرف عبد الرحمن إلى قتيبة وهو ببُخارى ، فرجعوا إلى مَسْرُو ، فقالت السُّعْد لطرخون : إنك قد رضيت بالذل واستطبت^(١) الجزية ، وأنت شيخ كبير فلا حاجة لنا بك^(٢) . قال : فولوا من أحببتهم . قال : فولوا غوزك^(٣) ، وحسبوا طرخون ، فقال طرخون : ليس بعد سلب المملك إلا القتل ، فيكون ذلك بيدي أحب إلى من أن يديه مني غيري ، فاتكأ على سيفه حتى خرج من ظهره . قال : وإنما صنعوا بطرخون ٢٣٠/٢ هذا^(٤) حين خرج قتيبة إلى سجستان ولوا غوزك .

وأما الباهليون فيقولون : حصّر قتيبة ملك شومان ، ووضع على قلعته المجانيق ، ووضع منجنيقاً كان يسميها الفحجاء ، فرمى بأول حجر فأصاب الحائط ، ورمى بأخر فوقع في المدينة ، ثم تابعت الحجارة في المدينة فوقع حجر منها في مجلس المملك ، فأصاب رجلاً فقتله ، ففتح القلعة عشوة ، ثم رجع إلى كس ونسّف ، ثم مضى إلى بُخارى فنزل قرية فيها بيت نار وبيت آلهة ، وكان فيها طواويس ، فسموه منزل الطواويس ، ثم سار إلى طرخون بالسُّعْد ليقبض منه ما كان صالحه عليه ، فلما أشرف على وادي السُّعْد فرأى حسنة تمثل :

(٢) ب : « فيك » .

(١) ر : « وأعطيت » .

(٤) ب : « هذا بطرخون » .

(٣) ويقال . « غوزك » .

وَادٍ خَصِيبٌ عَشِيبٌ ظَلَّ يَمْنَعُهُ مِنْ الْأَيْبِيسِ حَذَارُ الْيَوْمِ ذِي الرَّهَجِ (١)
 وَرَدَّتُهُ بَعْنَانِيحٍ مُسْنَمَةٍ يَرْدِينَ بِالشُّعْثِ سَفَاكِينَ لِلْمُهَجِ (٢)
 قال : ففقبض من طرخون صلحه ، ثم رجع إلى بخارى فملك بخارى
 خذاه غلاماً حداثاً ، وقتل من خاف أن يضاده ، ثم أخذ على أمل
 ثم أتى مرو .

قال : وذكر الباهلييون عن بشار بن عمرو ، عن رجل من باهليّة ، قال :
 لم يفرغ الناس من ضرب أبينتهم حتى افتتحت القلعة .

[ولاية خالد بن عبد الله القسري على مكة]

وفي هذه السنة ولّى الوليد بن عبد الملك مكة خالد بن عبد الله القسري
 فلم يزل والياً عليها إلى أن مات الوليد . فذكر محمد بن عمر الواقدي أن إسماعيل
 بن إبراهيم بن عتبة حدثه عن نافع مولى بني مخزوم ، قال : سمعت
 خالد بن عبد الله يقول :

يأتيها الناس ، إنكم بأعظم بلاد الله حرمة ، وهي التي اختار الله من
 البلدان ، فوضع بها بيته ، ثم كتب على عباده حججه من استطاع إليه
 سبيلاً . أيها الناس ، فعليكم بالطاعة ، ولزوم الجماعة ، وإياكم والشبهات ،
 فإني والله ما أوتى بأحد يطعن على إمامه إلا صلبته في الحرم . إن الله
 جعل الخلافة منه بالموضع الذي جعلها ، فسلموا وأطيعوا ، ولا تقولوا كيت
 وكيت . إنه لا رأى فيما كتبت به الخليفة أو رآه إلا إمضاؤه ، واعلموا أنه
 بلغني أن قوماً من أهل الخلف يقدمون عليكم ، ويقيمون في بلادكم ، فإياكم
 أن تنزلوا أحداً ممن تعلمون أنه زائع عن الجماعة ، فإني لا أجد أحداً منهم
 في منزل أحد منكم إلا هدمت منزله (٣) ، فانظروا من تنزلون في منازلكم ،
 وعليكم بالجماعة والطاعة ، فإن الفرقة هي البلاء العظيم .

قال محمد بن عمرو : حدثنا إسماعيل بن إبراهيم ، عن موسى بن عتبة

(١) ب : « الموت والرهج » . (٢) المناجيج : جمع عنجوج ؛ وهي الخيل النجبية .

(٣) ب : « هدمته » .

عن أبي حسيبة ، قال : اعتمرتُ فنزلتُ دورَ بني أسدٍ في منازل الزبير ، فلم أشعر إلا به يدعوني ، فدخلت عليه ، فقال : من أنت ؟ قلت : من أهل المدينة ؛ قال : ما أنزلتكَ^(١) في منازل المُخالفِ للطاعة ! قلت : إنما متقاهُ إن أقمتُ يوماً أو بعضه ، ثم أرجع إلى منزلي وليس عندي خلاف ، أنا ممن يُعظم أمرَ الخلافة ، وأزعمُ أن من جحدَها فقد هلك . قال : فلا عليكَ ١٢٣٢/٢ ما أقمتَ ، إنما يتكره^(٢) أن يُقيمَ مَنْ كان زارياً على الخليفة ، قلت : معاذ الله !

وسمعتُه يوماً يقول : والله لو أعلمُ أن هذه الوحش التي تأمن في الحرم لو نطقت لم تقرباً بالطاعة لأخرجتها من الحرم . إنه لا يسكن حرم الله وأمنته مخالفٌ للجماعة ، زارٍ عليهم . قلتُ : وفق الله الأمير .

* * *

وحجَّ بالناس في هذه السنة الوليدُ بنُ عبد الملك ، حدثني أحمدُ بن ثابت ، عمَّن ذكره ، عن إسحاق بن عيسى ، عن أبي معشر ، قال : حجَّ الوليدُ بنُ عبد الملك سنة إحدى وتسعين .

وكذلك قال محمد بن عمر : حدثني موسى بن أبي بكر ، قال : حدثنا صالح بن كيسان ، قال : لما حضر قدوم الوليد أمر عمرُ بنُ عبد العزيز عشرين رجلاً من قريش يخرجون معه ، فبئلقموا الوليدَ بن عبد الملك ، منهم أبو بكر بنُ عبد الرحمن بن عبد الحارث بن هشام ، وأخوه محمد بن عبد الرحمن ، وعبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان ، فخرجوا حتى بَلَغُوا السويداء ، وهم مع عمر بن عبد العزيز - وفي الناس يومئذ دوابٌ وخييلٌ - فلقوا الوليدَ وهو على ظَهْر ، فقال لهم الحاجب : انزلوا لأمر المؤمنين ، فنزلوا ، ثم أمرهم فركبوا ، فدعا بعمر بن عبد العزيز فسايرَه حتى نزل بنى خُشْب ، ثم أحضروا ، فدعاهم رجلاً رجلاً ، فسلموا عليه ، ودعا^(٣) بالغداء ، فتغدوا عنده ، وراح من ذى خُشْب ، فلما دخل المدينة غداً إلى المسجد ينظر إلى بنائه ، فأخرج الناس منه ، فما تركَ

(٢) ر : « نكره » .

(١) ب : « فا أنزلتكَ » .

(٣) ب : « ثم دعا » .

فيه أحدٌ، وبقى سعيد بن المسيّب ما يجترئ أحد من الحرس^(١) أن يخرج به ، وما عليه إلا رِبْطَتان ما تساويان إلا خمسة دراهم في مُصَلَّاه ، فقيل له : لو قمت ! قال : والله لا أقوم حتى يأتى الوقت الذى كنت أقوم فيه . قيل : فلو سلّمت على أمير المؤمنين ! قال : والله لا أقوم إليه . قال عمر بن عبد العزيز : فجعلتُ أعدل بالوليد في ناحية المسجد رجاءً ألا يرى سعيداً حتى يقوم ، فحانت من الوليد نظرة إلى القبلة ، فقال : من ذلك الجالس ؟ أهو الشيخ سعيد بن المسيّب ؟ فجعل عمر يقول : نعم يا أمير المؤمنين ومن حاله ومن حاله ... ولو علم بمكانك لقام فسلم عليك ، وهو ضعيف البصر . قال الوليد : قد علمتُ حاله ، ونحن نأتيه فنسلم عليه ، فدار في المسجد حتى وقّف على القبر ، ثم أقبل حتى وقف على سعيد فقال : كيف أنت أيها الشيخ ؟ فوالله ما تحرك سعيد ولا قام ، فقال : بخير والحمد لله ، فكيف أمير المؤمنين وكيف حاله ؟ قال الوليد : خير والحمد لله . فانصرف وهو يقول لعمر : هذا بقيّة الناس ، فقلت : أجل يا أمير المؤمنين .

قال : وقسّم الوليد بالمدينة رقيقاً كثيراً عجبتماً بين الناس ، وآنية من ذهب وفضّة ، وأموالاً وخطب بالمدينة في الجمعة وصلى بهم .

قال محمد بن عمر : وحدّثني إسحاق بن يحيى ، قال : رأيتُ الوليد يخطب على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة عام حجّ ، قد صَفّ له جسده صقّين من المنبر إلى جدار مؤخر المسجد ، في أيديهم الجرزّة وعمد الحديد على العواتق ، فرأيتُه طلّح في دراعة وقلسنسوة ، ما عليه رداء ، فصعد المنبر ، فلما صعد سلم ثم جلس فأذن^(٢) المؤذّنون ، ثم سكتوا ، فسخطب الخطبة الأولى وهو جالس ، ثم قام فسخطب الثانية قائماً ، قال إسحاق : فلقيت رجاء بن حيوة وهو معه ، فقلت : هكذا يصنعون^(٣) ! قال : نعم ، وهكذا صنع معاوية فهلمّ جراً ، قلت : أفلا تكلمه ؟ قال : أخبرني قبيصة بن ذؤيب أنه كالم عبد الملك بن مروان

(٢) ب : « وجلس وأذن » .

(١) ر : « الناس » .

(٣) ابن الاثر : « تصمون » .

فَأَبَى أَنْ يَفْعَلَ ؛ وَقَالَ : هَكَذَا خَطَبَ عَثْمَانُ ، فَقُلْتُ : وَاللَّهِ مَا خَطَبَ هَكَذَا ، مَا خَطَبَ عَثْمَانُ إِلَّا قَائِمًا . قَالَ رِجَاءٌ : رَوَى لِي هَذَا فَأَخَذُوا بِهِ . قَالَ إِسْحَاقُ : لَمْ نَرِ مِنْهُمْ أَحَدًا أَشَدَّ تَجَبُّرًا مِنْهُ .

قال محمد بن عمر : وَقَدِمَ بِطَيْبِ مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَمْرَهُ وَبِكِسْوَةِ الْكَعْبَةِ فَنَشْرَتْ وَعَلَقَتْ عَلَى حَبَالِ فِي الْمَسْجِدِ مِنْ دِيْبَاجِ حَسَنٍ لَمْ يُرَ مِثْلُهُ قَطُّ ، فَنَشَرَهَا يَوْمًا وَطُرِي (١) وَرَفَعَ .
قال : وَأَقَامَ الْحَجَّ الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ .

وكانت عمّال الأمصار في هذه السنة هم العمّال الذين كانوا عمّالها في سنة تسعين ، غير مكة فإنّ عامليها كان في هذه السنة خالد بن عبد الله القسريّ في قول الواقديّ .

وقال غيره : كانت ولاية مكة في هذه السنة أيضًا إلى عمر بن عبد العزيز .

ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين

ذكر الأحداث التي كانت فيها

ففي ذلك غزوة مسلمة بن عبد الملك وعمر بن الوليد أرض الروم ،
ففتح على يدي مسلمة حصون ثلاثة ، وجلا أهل سُوسنة إلى جوف
أرض الروم .

* * *

[فتح الأندلس]

وفيها غزا طارق بن زياد مولى موسى بن نصير الأندلس في اثني
عشر ألفاً ، فلقى ملك الأندلس - زعم الواقدي أنه يقال له أدريونق ، وكان
رجلاً من أهل أصبهان ، قال : وهم ملوك عجم الأندلس - فزحف
له طارق بجمع من معه ، فزحف الأدرينوق في سرير الملك ، وعلى
الأدرينوق تاجه وفتأزه وجميع الخلية التي كان يلبسها الملوك ،
فاقتلسوا قتالاً شديداً حتى قتل الله الأدرينوق ، وفتح الأندلس سنة
اثنتين وتسعين .

* * *

وفيها غزاً - فيما زعم بعض أهل السير - قتيبة سجستان يريد رتبيل
الأعظم والزابل ، فلما نزل سجستان تلقته رسل رتبيل بالصلح ،
فقبل ذلك وانصرف ، واستعمل عليهم عبد ربه بن عبد الله بن عمير
اللسبي .

* * *

وحج بالناس في هذه السنة عمر بن عبد العزيز وهو على المدينة ، كذلك
حدثني أحمد بن ثابت عمن ذكره ، عن إسحاق بن عيسى ، عن أبي معشر .
وكذلك قال الواقدي وغيره .

وكان عمال الأمصار في هذه السنة عمالها في السنة التي قبلها .

ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين

ذكر الأحداث التي كانت فيها

فمما كان فيها من ذلك غزوة العباس بن الوليد أرض الروم، ففتحت الله على يديه سمسطية .

وفيهما كانت أيضاً غزوة مروان بن الوليد الروم ، فبلغ خنجرية .
وفيهما كانت غزوة مسامة بن عبد الملك أرض الروم ، فافتتح ماسة
وحصن الحديد وغزالة وبرجمة من ناحية ملطية .

* * *

[صلح قتيبة ملك خوارزم شاه وفتح خام جرد]

وفيهما قتلت قتيبة ملك خام جرد ، وصالح ملك خوارزم صلحاً مجدداً .
* ذكر الخبر عن سبب ذلك وكيف كان الأمر فيه :

ذكر علي بن محمد أن أبا الذيال أخبره عن المهلب بن إياس
والحسن بن رشيد ، عن طنبيل بن مرداس العمى وعلي بن مجاهد ، عن حنبل
ابن أبي حريذة ، عن مرزبان قهستان وكليب بن خلف والباهلين
وغيرهم — وقد ذكر بعضهم ما لم يذكر بعض فالفته — أن ملك خوارزم
كان ضعيفاً ، فغلبه أخوه خرزاد علي أمره — وخرزاد أصغر منه — فكان إذا
بلغه أن عند أحد من هو منقطع إلى الملك جارية أو دابة أو متاعاً فآخرأ
أرسل فأخذه ، أو بلغه أن لأحد منهم بنتاً أو أختاً أو امرأة جميلة أرسل
إليه فغصبه ، وأخذ ما شاء ، وحبس ما شاء ، لا يمنع عليه أحد ، ولا يمنعه
الملك ، فإذا قيل له ، قال : لا أقوى عليه ، وقد ملأه مع هذا غيظاً ، فلما
طال ذلك منه عليه كتب إلى قتيبة يدعو إلى أرضه يريد أن يسلمها إليه ،
وبعث إليه بمفاتيح مدائن خوارزم ، ثلاثة مفاتيح من ذهب ، واشترط عليه أن
يسدق إليه أخاه وكل من كان يصاده ، يسحكهم فيه بما يرى . وبعث في
ذلك رسلاً ، ولم يطلع أحداً من مرزبته ولا دهاقينه علي ما كتب به

إلى قتيبة ، فتقدمت رسالته على قتيبة في آخر الشتاء ووقت الغزو ، وقد تهيأ للغزو ، فأظهر قتيبة أنه يريد السغد ، ورجع رسل خوارزم شاه إليه بما يجب من قبيل قتيبة ، وسار واستخلف على مروّ ثابثاً الأعور مولى مسلم . قال : فجمع ملوكه وأخباره ودهاقينه فقال : إن قتيبة يريد السغد ، وليس بغازيكم ، فهلمّ نتعم في ربيعنا هذا . فأقبلوا ^(١) على الشرب ^(٢) ، والتعم ، وأمنوا عند أنفسهم الغزو .

قال : فلم يشعروا حتى نزل قتيبة في هزاراسب دون النهر ، فقال خوارزم شاه لأصحابه : ما ترون؟ قالوا : نرى أن نقاتله ^(٣) ، قال : لكني لا أرى ذلك ، قد عجز عنه من هو أقوى منا وأشد شوكة ؛ ولكني أرى أن نصرفه بشيء نوديه إليه ، فنصرفه عامنا ^(٤) هذا ، ونرى رأينا . قالوا : ورأينا رأيك . فأقبل خوارزم شاه فنزل في مدينة الفيل من وراء النهر . قال : ومدائن خوارزم شاه ثلاث مدائن يطيف بها فارقين واحد ، فمدينة الفيل أحصنهن ، فنزلها خوارزم شاه - وقتيبة في هزاراسب دون النهر لم يعبره بينه وبين خوارزم شاه نهر بلخ - فصالحه على عشرة آلاف رأس ، وعين ومستاع ، وعلى أن يعينه على ملك خام جرد ، وأن يبقى له بما كتبت إليه ، فقبل ذلك منه قتيبة ، ووفى له . وبعث قتيبة أخاه إلى ملك خام جرد ، وكان يعادي خوارزم شاه ، فقاتلته ، فقتلته عبد الرحمن ، وغلب على أرضه وقدم منهم على قتيبة بأربعة آلاف أسير ، فقتلهم ، وأمر قتيبة لما جاءه بهم ^(٥) عبد الرحمن بسريره فأخرج وبرز للناس . قال : وأمر بقتل الأسرى فقتل بين يديه ألف وعن يمينه ألف وعن يساره ألف وخسفت ظهره ألف . قال : قال المهلب بن إياس : أخذت يومئذ سيوف الأشراف فضرب بها الأعناق ، فكان فيها ما لا يقطع ولا يجرح ، فأخذوا سيوفى فلم يضرب به شيء إلا أبانه ، فحسستني بعض آل قتيبة ، فغمز الذي يضرب أن أصفح به ، فصفح به قليلا ، فوقع في ضرس المقتول فقتلته . قال أبو الذيال : والسيف عندي . قال : ودفع قتيبة إلى خوارزم شاه أخاه

١٢٣٨/٢

١٢٣٩/٢

(١) ب : « فهلموا » . (٢) ر : « الشرب » . (٣) ب : « نقاتل » .

(٤) ب : « عامتنا » . (٥) كذا في ب ، وفي ط : « لما جاءه بهم أخاه عبد الرحمن » .

ومن كان يخالفه فقتلهم ، واصطفى أمهاتهم فبعث بها إلى قتيبة ،
ودخل قتيبة مدينة فيل ، فقبيل من خوارزم شاه ما صالحه عليه ، ثم رجح
إلى هزاسب . وقال كعب الأشقرى :

رَمَتِكَ فَيْلٌ بِمَا فِيهَا وَمَا ظَلَمْتَ
لَا يُجْزِي الثَّغْرَ حَوَارُ الْقَنَاةِ وَلَا
هَلْ تَذْكُرُونَ لِيَالِي التَّرْكِ تَقْتُلُهُمْ
لَمْ يَرْكَبُوا الْخَيْلَ إِلَّا بَعْدَ مَا كَبُرُوا
أَنْتُمْ شَبَاسٌ وَمِرْدَاذَانٌ مُحْتَقِرٌ
إِنِّي رَأَيْتُ أَبَا حَفْصٍ تُفَضِّلُهُ
قَيْسٌ صَرِيحٌ وَبَعْضُ النَّاسِ يَجْمَعُهُمْ
لَوْ كُنْتَ طَاوَعْتَ أَهْلَ الْعِجْزِ مَا اقْتَسَمُوا
وَفِي سَمَرْقَنْدٍ أُخْرَى أَنْتَ قَاسِمُهَا
مَا قَدَّمَ النَّاسُ مِنْ خَيْرٍ سَبَقَتْ بِهِ
قَالَ : أَنْشَدَنِي عَلِيُّ بْنُ مُجَاهِدٍ :

ورامها قبلك الفجفاجة الصلِفُ^(١)
هش المكاسر والقلب الذي يعجف
ما دون كازه والفجفاج ملتحف
فهم يُقال على أكتافها عنف
وبسخراء قبور حشوها القلف^(٢)
أيامه ومساعي الناس تختلف
قرى وريف فمنسوب ومقترف
سبعين ألفاً وعز السغد مؤتلف
لئن تأخر عن حوبائك التلّف
ولا يفوتك مما خلفوا شرف

١٢٤٠/٢

* رَمَتِكَ فَيْلٌ بِمَا دُونَ كَازٍ ... *

قال : وكذلك قال الحسن بن رشيد الخوزجاني ؛ وأما غيرهما فقال :

* رَمَتِكَ فَيْلٌ بِمَا فِيهَا ... *

وقالوا : فيل مدينة سمرقند ؛ قال : وأثبتها عندي قول علي بن مجاهد .

قال : وقال الباهليون : أصاب قتيبة من خوارزم مائة ألف رأس . قال :

وكان خاصة قتيبة كلموه سنة ثلاث وتسعين وقالوا : الناس كانوا قد هوا

١٢٤١/٢

(١) الأغاني ١٤ : ٢٩٩ ، ياقوت ٦ : ٤١٤ . والفجفاجة : الكثير الكلام .

(٢) رواية البيت في الأغاني :

منهم شناس ومرداذاء نعرفه وفسخراء قبور حشوها القلف

قال في شرحه : « شناس اسم أبي صفرة ، فغيره وتسمى ظالماً ، ومرداذاء : أبو أبي صفرة ، وسموه بسراق لما تعربوا . وفسخراء : جده وهم قوم من الخوز من أعمال أهل عمان ، نزلوا الأزدي ثم ادعوا أنهم صليبة صرحاء منهم » .

من سجستان فأجمعهم عامتهم هذا، فأبى. قال: فلما صالح أهل خوارزم
سار إلى السغد، فقال الأشقرى:

لو كنت طاعت أهل العجز ما أقتسموا سبعين ألفاً وعز السغد مؤتلف

[فتح سمرقند]

قال أبو جعفر: وفي هذه السنة غزا قتيبة بن مسلم منصرفه من خوارزم
سمرقند، فافتتحها.

* ذكر الخبر عن ذلك:

قد تقدم ذكرى الإسناد عن القوم الذين ذكر على بن محمد أنه أخذ عنهم
حين صالح قتيبة صاحب خوارزم، ثم ذكر مدريجا في ذلك أن قتيبة لما
قبض صلح خوارزم قام إليه المجشتر^(١) بن مزاحم السلمى فقال: إن لي حاجة،
فأخلىني، فأخلاه، فقال: إن أردت السغد يوماً من الدهر فالآن، فإنهم
آمنون من أن تأتيهم من عامك هذا، وإنما بينك وبينهم عشرة أيام.
قال: أشار بهذا عليك أحد؟ قال: لا، قال: فأعلمته أحدًا؟ قال:
لا، قال: والله لئن تكلم به أحد لأضربن عنقك. فأقام يومه ذلك، فلما
أصبح من الغد دعا عبد الرحمن فقال: سِرْ في الفُرسان والمُرامية، وقدّم
الأنقال إلى مَرَو، فوجهت الأنقال إلى مَرَو، ووضي عبد الرحمن
يتبّع الأنقال يريد مَرَو يومه كله، فلما أمسى كتب إليه: إذا أصبحت
فوجه الأنقال إلى مَرَو وسِرْ في الفُرسان والمُرامية نحو السغد، واكتم الأخبار،
فلاني بالأثر.

١٢٤٢/٢

قال: فلما أتى عبد الرحمن الخبر أمر أصحاب الأنقال أن يمشوا إلى
مَرَو، وسار حيث أمره، وخطب قتيبة الناس فقال:

إن الله قد فتح لكم هذه البلدة في وقت الغزو فيه ممكن، وهذه^(٢)
السغد شاغرة برجلها، قد نقتضوا العهْد الذى كان بيننا، منعونا ما كنا

(١) ط: «المجر»، تحريف. (٢) ب: «هذه».

صَالِحِنَا عَلَيْهِ طَرَحُونَ ، وَصَنَعُوا بِهِ مَا بَلَّغَكُمْ ، وَقَالَ اللَّهُ : ﴿ فَمَنْ نَكَثَ فَنَانِمَا بِيَدِكَ عَلَى نَفْسِهِ ﴾ (١) ، فَسِيرُوا عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ ، فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ يَكُونَ خُوَارِزْمَ وَالسُّغُنْدَ كَالنَّضِيرِ وَقُرَيْظَةَ ، وَقَالَ اللَّهُ : ﴿ وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا ﴾ (٢) .

قال : فَأَتَى السُّغُنْدَ وَقَدْ سَبَقَهُ إِلَيْهَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ مُسْلِمٍ فِي عَشْرِينَ أَلْفًا ، وَقَدِمَ عَلَيْهِ قَتِيْبَةُ فِي أَهْلِ خُوَارِزْمَ وَبُخَارَى بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَوْ أَرْبَعَةِ مِائَاتٍ مِنْ نَزُولِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بِهِمْ ، فَقَالَ : إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ ﴿ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُتَذَرِّينَ ﴾ (٣) . فَحَصَرَهُمْ شَهْرًا ، فَقَاتَلُوا فِي حِصَارِهِمْ مِرَارًا مِنْ وَجْهِ وَاحِدٍ . وَكَتَبَ أَهْلُ السُّغُنْدِ وَخَافُوا طَوْلَ الْحِصَارِ إِلَى مَلِكِ الشَّاشِ وَإِخْشَادَ فَرَّغَانَةَ : إِنَّ الْعَرَبَ إِنِ ظَفَرُوا بِنَا عَادُوا (٤) عَلَيْكُمْ بِمِثْلِ مَا أَتَوْنَا بِهِ ، فَانظُرُوا لِأَنْفُسِكُمْ . فَأَجْمَعُوا عَلَى أَنْ يَأْتُوهُمْ ، وَأَرْسَلُوا إِلَيْهِمْ : أَرْسِلُوا مَنْ يَشْغَلُهُمْ حَتَّى نَبِيْتْ عَسْكَرَهُمْ .

١٢٤٣/٢ قال : وَانْتَخَبُوا فُرْسَانًا مِنْ أَبْنَاءِ الْمَرَّازِبَةِ وَالْأَسَاوِرَةِ وَالْأَشْدَاءِ الْأَبْطَالِ فَوَجَّهَهُمْ وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَبِيْتُوا عَسْكَرَهُمْ ، وَجَاءَتْ عِيُونُ الْمُسْلِمِينَ فَأَخْبَرَهُمْ . فَانْتَخَبَ قَتِيْبَةُ ثَلَاثَةَ أَوْ سِتِّمِائَةَ مِنْ أَهْلِ النَّجْدَةِ ، وَاسْتَعْمَلَ (٥) عَلَيْهِمْ صَالِحَ ابْنِ مُسْلِمٍ ، فَصَيَّرَهُمْ فِي الطَّرِيقِ الَّذِي يَخَافُ أَنْ يُؤْتِيَ مِنْهُ . وَبَعَثَ صَالِحٌ عِيُونًَا يَأْتُونَهُ بِخَبَرِ الْقَوْمِ ، وَنَزَلَ عَلَى فَرَسَيْنِ مِنْ عَسْكَرِ الْقَوْمِ ، فَرَجَعَتْ إِلَيْهِ عِيُونُهُ فَأَخْبَرُوهُ أَنَّهُمْ يَصِلُونَ إِلَيْهِ مِنْ لَيْلَتِهِمْ ، فَفَرَّقَ صَالِحٌ خَيْلَهُ ثَلَاثَ فِرَقٍ ؛ فَجَعَلَ كَسَمِينًا فِي مَوْضِعَيْنِ ، وَأَقَامَ عَلَى قَارِعَةِ الطَّرِيقِ ، وَطَرَقَهُمُ الْمُشْرِكُونَ لَيْلًا ، وَلَا يَعْلَمُونَ بِمَكَانِ صَالِحٍ ، وَهُمْ آمِنُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مِنْ أَنْ يَلْقَاهُمْ أَحَدٌ دُونَ الْعَسْكَرِ ، فَلَمْ يَعْلَمُوا بِصَالِحٍ حَتَّى غَشَوْهُ . قَالَ : فَشَدَّوْا عَلَيْهِ حَتَّى إِذَا اخْتَلَسَتْ الرِّمَاحُ بَيْنَهُمْ خَرَجَ الْكَسَمِينَانِ فَاقْتَتَلَا . قَالَ : وَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْبَرَّاجِمِ : حَصَرْتُهُمْ فَمَا رَأَيْتُ قَوْمًا كَانُوا أَشَدَّ قِتَالًا مِنْ أَبْنَاءِ أَوْلَئِكَ الْمُلُوكِ وَلَا أَصْبَرَ ، فَقَتَلْنَاهُمْ فَلَمْ يُفْلِتْ مِنْهُمْ إِلَّا نَفْرًا يَسِيرًا ، وَحَوَيْتَنَا

(١) سورة الفتح: ١٠ . (٢) سورة الفتح: ٢١ . (٣) سورة الصافات: ١٧٧ .

(٤) ب : «أغاروا» . (٥) ب : «استعمل» .

سلاحهم ، واحتزرتنا رءوسهم ، وأسرتنا منهم أسرى ، فسألناهم عمّن قتلنا ، فقالوا : ما قتلتم إلا ابن ملك ، أو عظيماً من العظماء ، أو بطلاً من الأبطال ؛ ولقد قاتم رجالا إن كان الرجل ليُعدّل بمائة رجل . فكتبنا على أذانهم ، ثم دخلنا العسكر حين أصبحنا وما منا رجل إلا معلق رأساً معروفاً باسمه ، وسلبنا من جيّد السلاح وكريم المتاع ومناطق الذهب ودوابّ فرّهة ، فنقلنا قتيبة ذلك كله . وكسّر ذلك أهل السغد ، ووضع قتيبة عليهم المحبانيق ، فرماهم بها ، وهوى ذلك يُقاتلهم لا يُقلع عنهم ، وناصحته من معه من أهل بخارى وأهل خوارزم ، فقاتلوا قتالا شديداً ، وبذلوا أنفسهم .

١٢٤٤/٢

فأرسل إليه غوزك : إنما تقاتلني بإخوتى وأهل بيتي من العجم ، فأخرج إلى العرب ، فمضب قتيبة ودعا الجدلي فقال : اعرض الناس ، وميّر ، أهل البأس فجمعتهم ، ثم جلس قتيبة يعرضهم بنفسه ، ودعا العرفاء فجعل يدعو برجل رجل . فيقول : ما عندك ؟ فيقول العريف : شجاع ، ويقول : ما هذا ؟ فيقول : مختصر ، ويقول : ما هذا ؟ فيقول : جبان ، فسمى قتيبة الحبساء الأنتان ، وأخذ خيلهم وجيّد سلاحهم فأعطاه الشجعان والمختصرين ، وترك لهم رث السلاح ، ثم زحف بهم فقاتلهم بهم فرسانا ورجالا ، ورمى المدينة بالمحانيق ، فشلم فيها ثلثة فسدّوها بغرائر الدخن ، وجاء رجل حتى قام على الثلثة فشتّم قتيبة ، وكان مع قتيبة قوم رُماة ، فقال لهم قتيبة : اختاروا منكم رجلين ، فاختاروا ، فقال : أيكما يرمى هذا الرجل ، فإن أصابته فله عشرة آلاف ، وإن أخطأه قطعت يده ؟ فتلكأ أحدهما وتقدّم الآخر ، فرماه فلم يُخطئ عينه ، فأمر له بعشرة آلاف .

قال : وأخبرنا الباهليون ، عن يحيى بن خالد ، عن أبيه خالد بن باب مولى مسلم بن عمرو ، قال : كنت في رُماة قتيبة ، فلما افتتحنا المدينة صعدت السور فأثبت مقام ذلك الرجل الذي كان فيه فوجدته ميتاً على الحائط ، ما أخطأت النشابة عينه حتى خرجت من قفاه ، ثم أصبحوا من

١٢٤٥/٢

غد فرموا المدينة ، فسلموا فيها . وقال قتيبة : ألحوا عليها حتى تعبروا
الثلثة ، فقاتلهم حتى صاروا على ثلثة المدينة ، وما هم السغد بالنشاب ، فوضعوا
ترستهم (١) فكان الرجل يضع ترسته على عيسه ، ثم يحمل (٢) حتى
صاروا على الثلثة ، فقالوا له : انصرف عنا اليوم حتى نصالحك غداً .

فأما باهلة فيقولون : قال قتيبة : لانصالحهم إلا ورجالنا على الثلثة ،
وجانقتنا تسخطر على رؤسهم ومدينتهم .

قال : وأما غيرهم فيقولون : قال قتيبة : جزع العبيد ، فانصرفوا
على ظفر كرم ، فانصرفوا ، فصالحهم من الغد على ألف ومائتي ألف (٣)
في كل عام ، على أن يعطوه تلك السنة ثلاثين ألف رأس ، ليس فيهم
صبي ولا شيخ ولا عيب ، على أن يخلدوا المدينة لقتيبة فلا يكون لهم فيها
مقاتل ، فيسبني له فيه مسجد فيدخل ويصلي ، ويوضع له فيها منبر
فيخطب ، ويتغدى ويخرج .

قال : فلما تم الصلح بعث قتيبة عشرة ، من كل خمس برجلين ،
فقتبضوا ما صالحهم عليه ، فقال قتيبة : الآن ذلوا حين صار إخوانهم وأولادهم
في أيديكم . ثم أخذوا المدينة وبنوا مسجداً ووضعوا منبراً ، ودخلها في
أربعة آلاف انتخبهم ، فلما دخلها أتى المسجد فصلتي وخطب ثم
تغدى ، وأرسل إلى أهل السغد : من أراد منكم أن يأخذ متاعه فليأخذه ؛
فإني لست خارجاً منها ، وإنما صنعت هذا لكم ، ولست أخذ منكم أكثر
 مما صالحتكم عليه ، غير أن الجند يقيمون فيها .

قال : أما الباهليون فيقولون : صالحهم قتيبة على مائة ألف رأس ،
وبيوت النيران وحلية الأصنام ، فقتبض ما صالحهم عليه ، وأتى بالأصنام
فسلبت ؛ ثم وضعت بين يديه ، فكانت كالقصر العظيم حين جمعت ،
فأمر بتحريقها ، فقالت الأعاجم : إن فيها أصناماً ممن حرقها هلك ،
فقال قتيبة . أنا أحرقها بيدي ، فجاء غوزك ، فجئتاً بين يديه وقال :

(١) ب : « ترسم » . (٢) ب : « يحمل » . (٣) بدعها ب : « مثقال » .

أيها الأمير ، إن شكرك على واجب ، لا تعرض لهذه الأصنام ؛ فلدعا قتيبة بالنار وأخذ شُعلة بيده ، وخرج فكبر ، ثم أشعلها ، وأشعل الناس فاضطربت ، فوجدوا من بقايا ما كان فيها من مسامير الذهب والفضة خمسين ألف مثقال .

* * *

قال : وأخبرنا مَخْلَدُ بن حَمَزَةَ بن بَيْض ، عن أبيه ، قال : حدثني من شهد قتيبة وفتح سمرقند أو بعض كُور خراسان فاستخرجوا منها قدورا عظاما من نحاس ، فقال قتيبة لحضين : يا أبا ساسان ، أتري رقاش كان لها مثل هذه القدور ؟ قال : لا ، لكن كان لعيلان قدر مثل هذه القدور ، فضحك قتيبة وقال : أدركت بثأرك .

قال : وقال محمد بن أبي عيينة لسلم بن قتيبة بين يدي سليمان بن علي : إن العجم ليعيرون قتيبة الغدر إنه غدر بخوارزم وسمرقند .

قال : فأخبرنا شيخ من بني سدوس عن حمزة بن بيض قال : أصاب قتيبة بخراسان بالسغد جارية من ولد يزيد جرد ، فقال : أترون ابن هذه يكون هجينا ؟ فقالوا : نعم ، يكون هجينا من قبل أبيه ، فبعث بها إلى الحجاج ، فبعث بها الحجاج إلى الوليد ، فولدت له يزيد ابن الوليد .

١٢٤٧/٢

قال : وأخبرنا بعض الباهليين ، عن نَهْشَل بن يزيد ، عن عمه - وكان قد أدرك ذلك كله - قال : لما رأى غوزك إلهاح قتيبة عليهم كتب إلى ملك الشاش وإخشاذ فرغانة وخاقان : إنا نحن دونكم فيما بينكم وبين العرب ، فإن وصل إلينا كنتم أضعف وأذل ، فهما كان عندكم من قوة فابذوها ، فنظروا في أمرهم فقالوا : إنما نؤتى من سفلسنا ، وإنهم لا يسجدون كسوجدنا ، ونحن معشر الملوك المعنيون بهذا الأمر ، فانتخبوا أبناء الملوك وأهل النجدة من فتيان ملوكهم ، فليخرجوا حتى يأتوا عسكر قتيبة فليبيت ، فإنه مشغول بحصار السغد ، ففعلوا ، ولوا عليهم ابنا لخاقان ، وساروا وقد

أجمعوا أن يبيتوا العسكر ، وبلغ قتيبةُ فانتخب أهلَ التَّجْدَةِ والبأسِ ووجوه الناس ، فكان شعبة بن ظهير وزُهَيْر بن حِيَّانَ فيمن انتخب ، فكانوا أربعمائة ، فقال لهم : إنَّ عدوَّكم قد رأوا بلاءَ الله عندكم ، وتأيدَهُ إياكم في مُزاحمتِكُمْ ومُكاثرتِكُمْ ، كلُّ ذاك يُفلجكم الله عليهم ، فأجمعوا على أن يحتسبوا غررتكم وبياتكم ، واختاروا دهاقينهم ومسلوكتهم ، وأنتم دهاقينُ العربِ وفُرسائهم ، وقد فضلكم الله بدِينه ، فأبْلُوا اللهَ بلاءً حسناً تستوجبون به الثواب ، مع الذَّبِّ عن أحسابكم .

١٢٤٨/٢

قال : ووَضَعَ قتيبةُ عيوناً على العدوِّ حتى إذا قرَّبوا منه قدراً ما يصلُّون إلى عسكره من الليل أدخل الذين انتخبهم ، فكلمهم وخصَّهم ، واستعمل عليهم صالح بن مسلم ، فخرجوا من العسكر عند المغرب ، فساروا ، فنزلوا على فرسَختين من العسكر على طريق القوم الذين وصَّفوا لهم ، ففرَّق صالح خيلَه ، وأكن كميناً عن يمينه ، وكميناً عن يساره ، حتى إذا مضى نصفُ الليل أو ثلثاه ، جاء العدوُّ باجتماع وإسراع وصمت ، وصالح واقفٌ في خيِّله ، فلما رأوه شدوا عليه ، حتى إذا اختلفت الرماح شدَّ الكمينان عن يمين وعن شمال ، فلم نسمع إلا الاعتزاء ، فلم نرَ قوماً كانوا أشدَّ منهم .

قال : وقال رجلٌ من البراجم : حدثني زُهَيْر أوشعبة قال : إنا لنختلف عليهم بالطنن والضرب إذ تبينت تحت الليل قتيبةً ، وقد ضربتُ ضربةً أعجبتني وأنا أنظر إلى قتيبة ، فقلت : كيف ترى بأبي أنت وأمي ! قال : اسكُتْ دقَّ اللهُ فاك ! قال : فقتلناهم فلم يُفْلِتْ منهم إلا الشريد ، وأقمنا نَحْوِي الأسلابَ ونحتزُّ الرعوسَ حتى أصبحنا ، ثم أقبلنا إلى العسكر ، فلم أر جماعةً قطَّ جاءوا بمثل ما جئنا به ، ما مِنَّا رجلٌ إلا معلقٌ رأساً معروفاً باسمه ، وأسير في وثاقه .

١٢٤٩/٢

قال : وجئنا قتيبةً بالرعوس ، فقال : جزاكم الله عن الدين والأعراض خيراً . وأكرمني قتيبة من غير أن يكون باح لي بشيء ، وقرن بي في الصلَّة والإكرام حيانَ العدوِّ وحُلسياً الشيباني ، فظننتُ أنه رأى منهما مثل الذي رأى

متى ، وكسر ذلك أهل السُّغُد ، فطلبوا الصلح ، وعرضوا الفدية فأبى ، وقال : أنا نائر بدم طرّخون ، كان مولاي وكان من أهل ذمتي .

قالوا : حدث عمرو بن مسلم ، عن أبيه ، قال : أطال قتيبةُ المقام ، وثلمتِ الثلثة في سمرقند . قال : فنادى مناد فصيح بالعربية يشتم قتيبة ؛ قال : فقال عمرو بن أبي زهدم : ونحن حول قتيبة ، فحين سمعنا الشتم خرجنا مسرعين ، فمكثنا طويلا وهو مُسَلِّحٌ بالشم ، فجئتُ إلى رواق قتيبة فاطلعت ، فإذا قتيبةُ مُحْتَبٌ بشملة يقول كالمناجبي لنفسه : حتى متى يا سمرقند يعشش فيك الشيطان ! أما والله لئن أصبحتُ لأحاولن من أهلك أقصى غاية ، فانصرفتُ إلى أصحابي ، فقلت : كم من نفس أبيّة ستموت غداً منّا ومنهم ! وأخبرتُهم الخبر .

قال : وأما باهلة فيقولون : سار قتيبةُ فجعل النهرَ يمينه حتى ورد بخارى ، فاستنهضهم معه ، وسار حتى إذا كان بمدينة أربنجنين ، وهي التي تجلب منها اللبود الأربنجنية ، لقبهم غوزك صاحب السُّغُد في جمع عظيم من الترك وأهل الشاش وفرغانة ، فكانت بينهم وقائع من غير مزاحفة ، كل ذلك يظهر المسلمون ، ويستحاجزون حتى قُربوا من مدينة سمرقند ، فتزاحفوا يومئذ ، فحمل السُّغُد على المسلمين حملةً حطموهم حتى جازوا عسكرهم ، ثم كثر المسلمون عليهم حتى ردّوهم إلى عسكرهم ، وقتل الله من المشركين عدداً كثيراً ، ودخلوا مدينة سمرقند فصالحوهم .

١٢٥٠/٢

قال : وأخبرنا الباهليون عن حاتم بن أبي صغيرة ؛ قال : رأيت خيلاً يومئذ تُطاعين خيل المسلمين ، وقد أمر يومئذ قتيبةُ بسريه فأبرز ، وقعد عليه ، وطاعنوه حتى جازوا قتيبة ، وإنه لمُحْتَبٌ بسيفه ما حمل حَبَوته ، وانطوت مجنبتا المسلمين على الذين هزموا القسب ، فهزموهم حتى ردّوهم إلى عسكرهم ، وقتل من المشركين عدداً كثير ، ودخلوا مدينة سمرقند فصالحوهم . وصنع غوزك طعاماً ودعا قتيبة ، فأتاه في عدد من أصحابه ، فلما تغدّى استوهب منه سمرقند ، فقال للمسلمين : انتقل عنها ، فانتقل عنها ، وتلا قتيبة :

﴿ وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى * وَنَمُودَ فَمَا أَبْقَى ﴾^(١)

قال : وأخبرنا أبو الذّيال ، عن عمر بن عبد الله التميمي ، قال : حدثني الذي سرحه قتيبة إلى الحجاج بفتح سمرقند ، قال : قدمت على الحجاج فوجهني إلى الشام ، فقدمتها فدخلت مسجداً ، فجلست قبل طلوع الشمس وإلى جنبى رجلٌ ضريير ، فسألته عن شيء من أمر الشام ، فقال : إنك ١٢٥١/٢ لغريب ، قلت : أجل ؛ قال : من أي بلد أنت ؟ قلت : من خراسان . قال : ما أقدمتك ؟ فأخبرته ؛ فقال : والذي بعث محمداً بالحق ما افتتحتموها إلا غدرًا ، وإنكم يا أهل خراسان لتلذذين تسلبون بني أمية ملكهم ، وتسنضون دمشق حَجراً حَجراً .

قال : وأخبرنا العلاء بن جرير ، قال : بلغني أن قتيبة لما فتح سمرقند وقف على جبلها فنظر إلى الناس متفرقين في مروج السغد ، فتمثل قول طرفة :

وَأَرْتَعَ أَقْوَامٌ وَلَوْلَا مَحَلُّنَا
بِمَخْشِيَةٍ رَدُّوا الْجَمَالَ فَقَوَّضُوا

قال : وأخبرنا خالد بن الأصمّح ، قال : قال الكُمَيْت :
كَانَتْ سَمَرْقَنْدُ أَحْقَابًا يَمَانِيَةً
فَالْيَوْمَ تَنْسِبُهَا فَيْسِيَّةٌ مُضْرُ
قال : وقال أبو الحسن الجُشمي : فدعا قتيبة نهار بن تَوْسِيعَةَ حين
صَالَحَ أَهْلَ السَّغْدِ ، فقال : يَا نَهَارُ ، أَيْنَ قَوْلِكَ :

أَلَا ذَهَبَ الْغَزْوُ الْمُقَرَّبُ لِلْغَنَى
وَمَاتَ النَّدَى وَالْجُودُ بَعْدَ الْمَهْلَبِ
أَقَامَا بِمِرْوَالِ الرُّودِ رَهْنَ ضَرِيحِهِ
وَقَدَّ غُيَّبَا عَنْ كُلِّ شَرْقٍ وَمَغْرِبِ
أَفْغَزَوْهُ هَذَا يَا نَهَارُ ؟ قَالَ : لَا ، هَذَا أَحْسَنُ^(١) ، وَأَنَا الَّذِي أَقُولُ :

وَمَا كَانَ مُدُّ كُنَّا وَلَا كَانَ قَبْلَنَا
وَأَكْثَرَ فِينَا مَقْسِمًا بَعْدَ مَقْسِمِ
أَعْمَ لِأَهْلِ التُّرْكِ قِتْلًا بِسَيْفِهِ

(١) في الشعر والشعراء ٥٢٣ : « إن الذي أنت فيه ليس بالغزو ولكنه الحرب » .

قال : ثم ارتحل قتيبة راجعاً إلى مرو ، واستخلف على سمرقند عبد الله ابن مسلم ، وخلف عنده جنداً كثيفاً ، وآلة من آلة الحرب كثيرة ، وقال : لا تدعنّ مشركاً يدخل باباً من أبواب سمرقند إلا مختوم اليد ، وإن جفت الطينة قبل أن يخرج فاقته ، وإن وجدت معه حديدة ؛ سيكيناً فما سواه فاقته ، وإن أغلقت الباب ليلاً فوجدت فيها أحداً منهم فاقته ، فقال كعب الأشقرى - ويقال رجل من جعفي :

كُلُّ يَوْمٍ يَخْوِي قَتِيْبَةً نَهْبًا وَيَزِيدُ الْأَمْوَالَ مَالًا جَدِيدًا
 بَاهِلِيٌّ قَدْ أَلْبَسَ التَّاجَ حَتَّى شَابَ مِنْهُ مَفَارِقُ كَنْ سُودًا
 دَوَّخَ السُّغَدَ بِالْكَتَائِبِ حَتَّى تَرَكَ السُّغَدَ بِالْعِرَاءِ قُعُودًا
 فَوَلِيدٌ يَبْكِي لِفَقْدِ أَبِيهِ وَأَبٌ مُوجِعٌ يُبْكِي الْوَلِيدَا
 كَلِمَا حَلَّ بِلَدَّةٍ أَوْ أَتَاهَا تَرَكَتْ خَيْلُهُ بِهَا أَخْدُودًا
 قال : وقال قتيبة : هذا العداء لا عداة عيرين ، لأنه فتمسح خوارزم وسمرقند في عام واحد ؛ وذلك أن الفارس إذا صرع في طلق واحد عيرين قيل : عادى بين عيرين . ثم انصرف عن سمرقند فأقام بمرو .

* * *

وكان عامله على خوارزم إياس بن عبد الله بن عمرو على حربها ، وكان ضعيفاً . وكان على خراجها عبید الله بن أبي عبید الله مولى بنى مسلم . قال : فاستضعف أهل خوارزم إياساً ، وجسمعوا له ، فكتب عبید الله إلى قتيبة ، فبعث قتيبة عبد الله بن مسلم في الشتاء عاملاً ، وقال : اضرب إياس بن عبد الله وحيان النبطي مائة مائة ، واحلقهما ، وضم إليك عبید الله بن أبي عبید الله ، مولى بنى مسلم ، واسمع منه فإن له وفاء . فضى حتى إذا كان من خوارزم على سكة ، فدس إلى إياس فأذره فتنحى ، وقدم فأخذ حيان فضربه مائة وحلقه .

قال : ثم وجه قتيبة بعد عبد الله المغيرة بن عبید الله في الجنود إلى خوارزم ، فبسطهم ذلك ، فلما قدم المغيرة اعتزل أبناء الذين قتلهم

خوارزم شاه، وقالوا: لا نعينك، فهرب إلى بلاد الترك. وقدِم المغيرة فسبى وقتل،
وصالحه الباقر، فأخذ الجزية. وقدِم على قتيبة، فاستعمله على نيسابور.

* * *

[فتح طليطلة]

وفي هذه السنة عزل موسى بن نصير طارق بن زياد عن الأندلس
ووجهه إلى مدينة طليطلة.
* ذكر الخبر عن ذلك :

ذكر محمد بن عمر أن موسى بن نصير غضب على طارق في سنة
ثلاث وتسعين، فشحخص إليه في رجب منها، ومعه حبيب بن عتبة بن نافع
الفهري، واستخلف حين شحخص على إفريقية ابنه عبد الله بن موسى بن
نصير، وعبر موسى إلى طارق في عشرة آلاف، فتلقاه، فرضاه
فرضي عنه، وقبيل منه عذره، ووجهه منها إلى مدينة طليطلة - وهي
من عظام مدائن الأندلس، وهي من قرطبة على عشرين يوماً^(١) - فأصاب
فيها مائدة سليمان بن داود، فيها من الذهب والحوهر ما الله أعلم به.

١٣٥٤/٢

قال: وفيها أجذب أهل إفريقية جندباً شديداً، فخرج موسى بن نصير
فاستسقى، ودعا يومئذ حتى انتصف النهار، وخطب الناس، فلما أراد
أن ينزل قيل له: ألا تدعو لأمر المؤمنين! قال: ليس هذا يوم ذاك،
فستقوا سقياً كفاهم حيناً.

* * *

[خبر عزل عمر بن عبدالعزيز عن الحجاز]

وفيها عزل عمر بن عبدالعزيز عن المدينة.
* ذكر سبب عزل الوليد إياه عنها:
وكان سبب ذلك - فيما ذكر - أن عمر بن عبدالعزيز كتب إلى الوليد
يخبره بعسف الحجاج أهل عمله بالعراق، واعتدائه عليهم، وظلمه لهم
بغير حق ولا جنابة، وأن ذلك بلغ الحجاج، فاضطخه على عمر، وكتب
إلى الوليد: إن من قبلي من مرأق أهل العراق وأهل الشقاق قد جلسوا عن

(١) بعدها في ابن الأثير: «فتحتها».

العراق ، وبلجوا إلى المدينة ومكة ، وإن ذلك وهن .
فكتب الوليد إلى الحجّاج : أن أشر على برجلين ، فكتب إليه يشير عليه
بعثمان بن حيان وخالد بن عبد الله ، فولى خالدًا مكة وعثمان المدينة ، وعزل
عمر بن عبد العزيز .

قال : محمد بن عمر : خرج عمر بن عبد العزيز من المدينة فأقام
بالسويداء وهو يقول لمزاحم : أتخاف أن تكون ممن نعتته طيبة !

* * *

وفيهما ضرب عمر بن عبد العزيز خبيب بن عبد الله بن الزبير بأمر الوليد
إياه ، وصب على رأسه قربة من ماء بارد . ذكر محمد بن عمر ، أن أبا المليح
حدثه عن حضر عمر بن عبد العزيز حين جلس خبيب بن عبد الله بن
الزبير خمسين سوطاً ، وصب على رأسه قربة من ماء في يوم شات ،
ووقفه على باب المسجد ، فمكث يومه ثم مات .

١٢٥٥/٢

* * *

وحج بالناس في هذه السنة عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك ، حدثني
بذلك أحمد بن ثابت ، عن ذكره ، عن إسحاق بن عيسى ، عن أبي معشر .
وكانت عمال الأمصار في هذه السنة عمالها في السنة التي قبلها ، إلا ما كان من
المدينة ، فإن العامل عليها كان عثمان بن حيان المرمي ، وليها - فيما قيل -
في شعبان سنة ثلاث وتسعين .

وأما الواقدي فإنه قال : قدم عثمان المدينة لليلتين بقيتا من شوال
سنة أربع وتسعين .

وقال بعضهم : شخّص عمر بن عبد العزيز عن المدينة معزولاً في
شعبان من سنة ثلاث وتسعين وغزاً فيها ، واستخلف عليها حين شخّص
عنها أبا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري . وقدم عثمان بن
حيان المدينة لليلتين بقيتا من شوال .

ثم دخلت سنة أربع وتسعين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ما كان من غزوة العباس بن الوليد أرض الروم ، فقبل : إنه
فتّح فيها أنطاكية .

وفيها غزاً - فيما قبل - عبد العزيز بن الوليد أرض الروم حتى بلغ غزاة .
وبلغ الوليد بن هشام المعيطى أرض بروج الحمام ، ويزيد بن أبي كبشة
أرض سورية .

وفيها كانت الرجفة (١) بالشام (٢) .

وفيها افتتح القاسم بن محمد الثقفي أرض الهند .

* * *

[غزو الشام وفرغانة]

وفيها غزاً قتيبة شاش وفرغانة حتى بلغ خجندة وكاشان ؛ مدينتي
فرغانة .

* ذكر الخبر عن غزوة قتيبة هذه :

ذكر علي بن محمد ؛ أن أبا الفوارس التميمي ، أخبره عن ماهان ويونس
ابن أبي إسحاق ، أن قتيبة غزا سنة أربع وتسعين . فلما قطع النهر فرض على
أهل بخارى وكس ونسف وخوارزم عشرين ألف مقاتل . قال : فساروا
معه إلى السغد ، فوجهوا إلى الشاش ، وتوجه هو إلى فرغانة ، وسار حتى أتى
خجندة ، فجمع له أهلها . فلقوه فاقتلوا مراراً ، كل ذلك يكون الظفر
للمسلمين . ففرغ الناس يوماً فركبوا خيولهم ، فأوفى رجل على نَشْرٍ
فقال : تالله ما رأيت كاليوم غرة ، لو كان هيسج اليوم ونحن على ما أرى

(١) ب : « الرجفة » .

(٢) ابن الأثير : « وفيها كانت الزلازل بالشام ، ودامت أربعين يوماً ، فخرت البلاد ؛ وكان

عظم ذلك في أنطاكية » .

من الانتشار لتكانت الفضيحة ، فقال له رجل إلى جنبه : كلا ، نحن كما قال عتوف بن الحرير :

نؤمّ البلادَ لحُبِّ اللّقا ولا نتقى طائراً حيثُ طاراً
سنيحاً ولا جارياً بارحاً على كلِّ حالٍ نلّاقِ اليسارا^(١) ١٢٥٧/٢

وقال سحبان وائل يذكر قتالهم بخمسة :
فَسَلِ الْفَوَارِسَ فِي خُبْنِ دةَ تَحْتَ مُرَهَفَةِ الْعَوَالِي

هَلْ كُنْتُ أَجْمَعُهُمْ^(٢) إِذَا هُزِمُوا وَأَقْدِمُ فِي قِتَالِي

أَمْ كُنْتُ أَضْرِبُ هَامَةَ الْهَاتِي^(٣) وَأَصْبِرُ لِلْعَوَالِي

هَذَا وَأَنْتَ قَرِيعُ قَيْدِ سِ كَلِّهَا ضَخْمُ النَّوَالِ

وَفَضَلْتَ قَيْسًا فِي النَّدَى وَأَبُوكَ فِي الْحِجَجِ الْخَوَالِي

وَلَقَدْ تَبَيَّنَ عَدْلُ حُكْمِكَ فِيهِمْ فِي كُلِّ مَالِ

تَمَّتْ مَرُوءَتُكُمْ وَنَا غِي عِزُّكُمْ غُلْبَ الْجِيَالِ

قال : ثم أتى قتيبة كاشان مدينة فرغانة ، وأتاه الجنود الذين وجههم إلى الشاش وقد فتحوها وحرقوا أكثرها ، وانصرف قتيبة إلى مرو . وكتب إلى الحجاج إلى محمد بن القاسم الثقفي أن وجه من قبلك من أهل العراق إلى قتيبة ، ووجه إليهم بن زحر بن قيس ، فإنه في أهل العراق خير منه في أهل الشام . وكان محمد واداً لجهنم بن زحر ، فبعث سليمان بن صعصعة وجهنم بن زحر ، فلما ودعه جهنم بكى وقال : يا جهنم ، إنه لتنفراق ؛ قال : لا بد منه .

قال : وقدم على قتيبة سنة خمس وتسعين .

* * *

(١) ر : « النصارا » . (٢) ب : « أحيم » . (٣) ب : « الهاتي » .

[ولاية عثمان بن حيان المرّي على المدينة]

وفي هذه السنة قدّم عثمان بن حيان المرّي المدينة واليها عليها من قبل ١٢٥٨/٢
الوليد بن عبد الملك .

* ذكر الخبر عن ولايته :

قد ذكرنا قبلُ سبب عزّل الوليد عمر بن عبد العزيز عن المدينة ومكة
وتأثيره على المدينة عثمان بن حيان ، فزعم محمد بن عمر أن عثمان قدم المدينة
أميراً عليها لليلتين بقيتتا من شوال سنة أربع وتسعين ، فنزل بها دار مروان
وهو يقول : محلة والله مظعان ، المغرور من غرّ بك . فاستقضى أبا بكر بن حزم .

قال محمد بن عمر : حدثني محمد بن عبد الله بن أبي حرة ، عن عمه
قال : رأيت عثمان بن حيان أخذ رياح بن عبيد الله ومُنقداً العِراق فحبسهم
وعاقبهم ، ثم بعث بهم في جوامع إلى الحجّاج بن يوسف ، ولم يترك بالمدينة
أحدًا من أهل العراق تاجرًا ولا غير تاجر ، وأمر بهم أن يُسخرجوا من كل
بلد ، فرأيتهم في الجوامع ، وأتبع أهل الأهواء ، وأخذ هيصمًا فقطعه ، ومنحورًا -
وكان من الخوارج - قال : وسمعتُه يخطب على المنبر يقول بعد حمد الله :

أيها الناس ، إنا وجدناكم أهل غش لأمر المؤمنين في قديم الدهر
وحديثه ، وقد ضوّى إليكم من يزيدكم خبالا . أهل العراق هم أهل
الشقاق والنفاق ، هم والله عشّ النفاق وبَيّضتُه التي تفلقت عنه . والله ما

١٢٥٩/٢ جربت عِراقياً قطّ إلا وجدت أفضلهم عند نفسه الذي يقول في آل
أبي طالب ما يقول ، وما هم لهم بشيعة ، وإنهم لأعداء لهم ولغيرهم ، ولكن لما
يريد الله من سفك دمائهم فإني والله لا أوتى بأحد أوتى أحدًا منهم ، أو
أكثره منزلاً ، ولا أنزله ، إلا هدمت منزله ، وأنزلت به ما هو أهله . ثم إن
البلدان لما مصرها عمر بن الخطاب وهو مجتهد على ما يصلح رعيته جعل
يمرّ عليه من يريد الجهاد فيستشيره : الشام أحب إليك أم العراق ؟ فيقول :
الشام أحب إلي . إني رأيت العراق داءً عضالاً ، وبها فرخ الشيطان . والله

لقد أعضلوا^(١) بي ، وإني لأراني سأفرقهم في البُلْدان ، ثم أقول : لو فرقتهم لأفسدوا من دخلوا عليه بجدل وحبجاج ، وكيف ؟ ولِمَ ؟ وسُرعة وجيف في الفتنة ، فإذا خُبروا عند السيوف لم يخبر منهم طائل^(٢) . لم يصلحوا على عثمان ، فلقى منهم الأمرين^(٣) ، وكانوا أول الناس فُتقَ هذا الفُتقَ العظيم ، ونَقَضُوا عُرَى الإسلام عُرْوَةَ عُرْوَةَ ، وأنغَلُوا^(٤) البُلْدان . والله إني لأتقرب إلى الله بكل ما أفعل بهم لِمَا أعرف من رأيهم ومساذهبهم . ثم وليهم أمير المؤمنين معاوية فدامتْ جهم^(٥) فلم يصلحوا عليه ، ووليهم رجلُ الناس^(٦) . جلدأ فبَسَطَ عليهم السيف ، وأخافهم ، فاستقاموا له أحبوا أو كرهوا ، وذلك أنه خببرهم وعرفهم .

أيها الناس ، إنا والله ما رأينا شِعَاراً قطْ مِثْلَ الأَمْنِ ، ولا رأينا حِلْساً^(٧) قطْ شراً من الخِوْفِ ، فالزَمُوا الطاعة ، فإنَّ عندى يا أهلَ المدينة خيرةً من الخِلاف . والله ما أنتم بأصحاب قِتال ، فكوزوا من أحلاس بيوتكم ، وعَضُّوا على النواجذ ، فإني قد بعثتُ في مجالسكم من يَسْمَعُ فيبَلِّغني عنكم . إنكم في فضول كلام غيره أُلزِمَ لكم ، فندعوا عيبَ الوِلاةِ ، فإنَّ الأمر إنما يُنْقَضُ شيئاً شيئاً حتى تكونَ الفتنَةُ وإنَّ الفتنَةَ مِنَ البلاء . والفتنُ تذهبُ بالدين وبالمال والولَد .

قال : يقول القاسمُ بنُ محمد : صدق في كلامه هذا الأخير ، إنَّ الفتنَةَ لهكذا .

قال محمد بن عمر : وحدثنى خالد بن القاسم ، عن سعيد بن عمرو الأنصاري ، قال : رأيتُ منادياً عثمانَ بنَ حِسانَ ينادي عندنا : يا بني أمية بن زيد ، برؤتُ ذمةً من آوى عِراقياً - وكان عندنا رجلٌ من أهل البصرة له فضلٌ

(١) عضل به الأمر وأعضل : اشتد . (٢) الطائل والطائلة والطول : الفضل والقدرة .

(٣) الأمران : الفقر والحرم ؛ وهما كناية عن اشتداد الأمر .

(٤) أنغلوا : أفسدوا ، من نغل الأديم إذا فسد في الدباغ ، وأنغله : أفسده .

(٥) دامجهم : واقفهم ؛ من المدامجة وهي مثل المدامجة . (٦) رجل الناس ، يريد الحبجاج .

(٧) الحلس في الأصل : كساء على ظهر بعير يوضع تحت رحله ؛ والمراد لزوم الشيء .

يقال له أبو سَوَادَةَ، من العُبَاد — فقال: والله ما أحب أن أدخل عليكم مكروهاً، بلغوني^(١) ما أمّني؛ قلت: لا خير لك في الخروج، إن الله يتدفع عنا وعنك. قال: فأدخلته بيتي، وبلغ عثمان بن حَيَّانَ فبعثت أحراساً فأخرجته إلى بيت أخبي، فما قدروا على شيء، وكان الذي سمعني بي عدواً، فقلت للأمير: أصلح الله الأمير! يؤتني بالباطل فلا تعاقب عليه. قال: فضرب الذي سمعني بي عشرين سوطاً. وأخبر جننا العراقي، فكان يصلني معنا ما يغيب يوماً واحداً، وحدثب عليه أهل دارنا، فقالوا: نموت دونك! فما برح حتى عزل الحبيث.

قال محمد بن عمر: وحدّثنا عبد الحكيم^(٢) بن عبد الله بن أبي فرّوة، قال:

١٢٦١/٢ إنما بعث الوليدُ عثمانَ بنَ حَيَّانَ إلى المدينة لإخراج من بها من العيراقيين وتفریق أهل الأهواء ومن ظنهم^(٣) عليهم أو علا بأمرهم^(٤)، فلم يبعثه والياً، فكان لا يصعد المنبر ولا يخطب عليه، فلما فعل في أهل العراق ما فعل. وفي منحوور وغيره أثبتته على المدينة، فكان يصعد على المنبر.

* * *

[ذكر الخبر عن مقتل سعيد بن جبير]

وفي هذه السنة قتل الحجاج سعيد بن جبير.

» ذكر الخبر عن مقتله :

وكان سبب قتل الحجاج إياه خروجه عليه مع من خرّج عليه. مع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث، وكان الحجاج جعله على عطاء الجند حين وجه عبد الرحمن إلى رتبيل لقتاله، فلما خلع عبد الرحمن الحجاج كان سعيد فيمن خلسه معه، فلما هزم عبد الرحمن وهرب إلى بلاد رتبيل هرب سعيد.

فحدّثنا أبو كريب، قال: حدّثنا أبو بكر بن عياش، قال: كتب الحجاج

إلى فلان وكان على أصبهان — وكان سعيد، قال الطبري: أظنه أنه لما هرب

(١) ب: «بلغواي». (٢) ط: «الحكم»، تصحيف

(٣) ب: «طن». (٤) ب: «عاب أمرهم».

من الحجاج ذهب إلى أصبهبان فكتب إليه - إن سعيداً عندك فخذّه .
فجاء الأمر إلى رجل تحرج ، فأرسل إلى سعيد : تحول عتي ، فتنحى عنه ،
فأتى أذربيجان ، فلم يزل بأذربيجان فطال عليه السنون ، واعتسرت
فخرج إلى مكة فأقام بها ، فكان أناس من ضربه يستخفون فلا يخبرون
بأسمائهم . قال : فقال أبو حصين " وهو يحدثنا هذا : فبلسنا أن فلاناً قد أمر
على مكة ، فقلت له : يا سعيد ، إن هذا الرجل لا يؤمن ، وهو رجل
سوء ، وأنا أتقيه عليك ، فاطمن واشخص ، فقال : يا أبا حصين ، قد
والله فررت حتى استحييت من الله ! سيجيئني ما كتب الله لي . قلت :
أظنك والله سعيداً كما سميتك أمك . قال : فقدِم ذلك الرجل إلى مكة ،
فأرسل فأخذه فلان له وكلمه ، فجعل يديره .

١٢٦٢/٢

وذكر أبو عاصم عن غمر بن قيس ، قال : كتب الحجاج إلى
الوليد : إن أهل النفاق والشقاق قد لجثوا إلى مكة ، فإن رأى
أمير المؤمنين أن يأذن لي فيهم ! فكتب الوليد إلى خالد بن عبد الله القسري ؛
فأخذ عطاء وسعيد بن جبشير ومجاهد وطلق بن حبيب وعمرو بن دينار ؛
فأما عمرو بن دينار وعطاء فأرسلوا لأنهما مكيتان ، وأما الآخرون فبعث بهم
إلى الحجاج ، فأت طلق في الطريق ، وحبس مجاهد حتى مات الحجاج ،
وقتل سعيد بن جبشير .

حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا أبو بكر ، قال : حدثنا الأشجعي ،
قال : لما أقبل الحرسيان بسعيد بن جبشير نزل منزلاً قريباً من الربذة ،
فانطلق أحد الحرسيين في حاجته وبقي الآخر ، فاستيقظ الذي عنده ،
وقد رأى رؤيا ، فقال : يا سعيد ، إنى أبرأ إلى الله من دمك ! إنى رأيت
في منامى ؛ فليل لي : ويلك ! تبرأ من دم سعيد بن جبشير . اذهب
حيث شئت لا أطلبك أبداً ؛ فقال سعيد : أرجو العافية وأرجو ، وأبى حتى

١٢٦٣/٢

(١) هو أبو حصين عثمان بن عاصم ، روى عنه أبو بكر بن عياش ، وانظر الجزء الأول

جاء ذاك؛ فتنزلاً من الغد، فأرى مثلها، فقيل: ابرأ من دم سعيد.
 فقال: يا سعيد، اذهب حيث شئت، إني أبرأ إلى الله من دمك، حتى جاء به.
 فلما جاء به إلى داره التي كان فيها سعيد وهي دارهم هذه، حدثنا
 أبو كريب، قال: حدثنا أبو بكر، قال: حدثنا يزيد بن أبي زياد
 مولى بنى هاشم قال: دخلت عليه في دار سعيد هذه، جرى به
 مقيداً فدخل عليه قراء أهل الكوفة. قلت: يا أبا عبد^(١) الله، فحدثكم؟
 قال: إني والله وبضحك، وهو يحدثنا، وبسنية له في حجبته، فنظرت
 نظرة فأبصرت القييد فبكت، فسمعتة يقول: أي بسنية لا تطيرى،
 إياك - وشق والله عليه - فاتبعناه نشيعه، فانتبهينا به إلى الحيسر، فقال
 الحرسيان: لا نمعبر به أبداً حتى يعطينا كفيلاً، نخاف أن يغرق نفسه.
 قال: قلنا: سعيد يغرق نفسه! فما عبروا حتى كفلنا به.

قال وهب بن جرير: حدثنا أبي، قال: سمعت الفضل بن سويد
 قال: بعثني الحجاج في حاجة، فجيء بسعيد بن جببير، فرجعت
 فقلت: لأنظرن ما يصنع، فقامت على رأس الحجاج، فقال له الحجاج: ١٢٦٤/٢
 يا سعيد، ألم أشركك في أمانتي! ألم أستعملك! ألم أفعل! حتى ظننت
 أنه يخلى سبيله؟ قال: بلى، قال: فما حسمك على خروجك علي؟
 قال: عزيم علي، قال: فطار غضباً وقال: هيه! رأيت لعزمة عدو
 الرحمن عليك حقاً، ولم تر لله ولا لأمير المؤمنين ولا لي عليك حقاً!
 اضربا عنقه، فضربت عنقه، فسندر رأسه عليه كمة بيضاء
 لا طية صغيرة.

وحدثت عن أبي غسان مالك بن إسماعيل، قال: سمعت خلف بن خليفة
 يذكر عن رجل قال: لما قُتل سعيد بن جببير فنذر رأسه لله، هلك ثلاثاً:
 مرة يفتضح بها، وفي الثنتين يقول. مثل ذلك فلا يفتضح بها.
 وذكر أبو بكر^(٢) الباهلي، قال: سمعت أنس بن أبي شريح، يقول: لما

(١) أبو عبد الله كنية يزيد بن أبي زياد. تهذيب التهذيب.

(٢) ط: «بكرة»، وانظر الفهرس.

أتى الحجاجُ بسعيد بن جبير ، قال : لعن الله ابنَ النصرانية - قال : يعنى خالدًا القسري ، وهو الذى أرسل به من مكة - أما كنت أعرف مكانه ! بلى والله والبيت الذى هو فيه بمكة . ثم أقبلَ عليه فقال : يا سعيد ، ما أخرجك على ؟ فقال : أصلحَ الله الأمير ! إنما أنا امرؤٌ من المسلمين يُخطئُ مرّةً ويصيبُ مرّةً ، قال : فطابت نفسُ الحجاج ، وتطلق وجهه ، ورجا أن يتخلص من أمره ، قال : فعاودةً فى شيء ، فقال له : إنما كانت له بيعة فى عنتى ؛ قال : فغضب وانتفخ حتى سقط أحد طرفى رداءه عن منكبيه ، فقال : يا سعيد ، ألم أقدم مكة فقتلت ابنَ الزبير ، ثم أخذت (١) بيعة أهلها ، وأخذتُ بيعتك لأمير المؤمنين عبد الملك ! قال : بلى ، قال : ثم قدمت الكوفة والياً على العراق فجددت لأمير المؤمنين البيعة ، فأخذتُ ببيعتك له ثانية ! قال : بلى ؛ قال : فستنكث (٢) ببيعتين لأمير المؤمنين ، وتسمى بواحدة للحائك ابن الحائك ! اضربا عنقه ؛ قال : فإياه عنتى جرير بقوله :

١٢٦٥/٢

يأربُّ ناكثٍ بيعتين تَرَكتَهُ وحضابٌ لحيته دمُ الأوداج (٣)

وذكر عتاب بن بيشر ، عن سالم الأفظس ، قال : أتى الحجاج بسعيد بن جبير وهو يريد الركوب ، وقد وضع إحدى رجليه فى الفرز - أو الركاب - فقال : والله لا أركب حتى تسبوا مقعدك من النار ، اضربوا عنقه . فضربت عنقه ، فالتبس مكانه ، فجعل يقول : قيودنا قيودنا ، فظنوا أنه قال : القيود التى على سعيد بن جبير ، فقتلوا رجله من أوصاف ساقيه وأخذوا القيود .

قال محمد بن حاتم : حدثنا عبد الملك بن عبد الله عن هلال بن خبيب (٤) قال : جىء بسعيد بن جبير إلى الحجاج فقال : أكتسبت إلى مصعب ابن الزبير ؟ قال : بلى كتبت إلى مصعب ؛ قال : والله لأقتلنك ؛ قال :

(١) ب : « وأخذت » . (٢) ب : « فنكثت » .

(٣) ديوانه ٩٠ . (٤) ط : « جناب » ، وانظر الفهرس .

لأتى إذا لسعيد كما ستمنى أمى! قال : فقتلته ؛ فلم يلبث بعده إلاّ نحواً
من أربعين يوماً ، فكان إذا نام يراه فى منامه يأخذ بمجاميع ثوبه فيقول :
يا عدو الله ، لِمَ قتلتنى ؟ فيقول : مالى وسعيد بن جببير! مالى وسعيد
ابن جببير!

* * *

قال أبو جعفر: وكان يقال لهذه السنة سنة الفقههاء، مات فيها عامة
فقههاء أهل المدينة، مات فى أولها على بن الحسين عليه السلام (١)، ثم
عروة بن الزبير، ثم سعيد بن المسيب، وأبو بكر بن عبد الرحمن بن
الحارث بن هشام.

واستقصى الوليد فى هذه السنة بالشام سليمان بن حبيب .
واختلف فيمن أقام الحج للناس فى هذه السنة ، فقال أبو معشر -
فما حمدنى أحمد بن ثابت عن ذكره ، عن إسحاق بن عيسى عنه -
قال : حج بالناس مسلمة بن عبد الملك سنة أربع وتسعين .

وقال الواقدي : حج بالناس سنة أربع وتسعين عبد العزيز بن الوليد بن
عبد الملك - قال : ويقال : مسلمة بن عبد الملك .

وكان العامل فيها على مكة خالد بن عبد الله القسرى ، وعلى المدينة
عثمان بن حبان المرى ، وعلى الكوفة زياد بن جرير ، وعلى قضائها أبو بكر
ابن أبى موسى . وعلى البصرة الجراح بن عبد الله . وعلى قضائها عبد الرحمن
ابن أذينة . وعلى خراسان قتيبة بن مسلم ، وعلى مصر قرّة بن شريك ،
وكان العراق والمشرق كله إلى الحجاج (٢) .

(١) ب : «على بن الحسين بن على صلى الله عليهم» .

(٢) بعده فى ب : « بن يوسف » .

ثم دخلت سنة خمس وتسعين

ذكر الأحداث التي كانت فيها

ففيها كانت غزوة العباس بن الوليد بن عبد الملك أرض الروم ، ففتَح اللهُ على يديه ثلاثة حصون فيما قيل ، وهي : طولس ، والمرزبانين ، وهيرقلة .
وفيهما فتح آخر الهند إلا الكسيرج والمسندل .
وفيهما بُسِيت واسط القصب في شهر رمضان .
وفيهما انصرف موسى بن نصير إلى إفريقية من الأندلس ، وضحى بقصر الماء - فيما قيل - على ميل من القيروان .

* * *

[بقية الخبر عن غزو الشاش]

وفيهما غزا قتيبة بن مسلم الشاش .

* ذكر الخبر عن غزوته هذه :

رجع الحديث إلى حديث علي بن محمد ، قال : وبعث الحجاج جيشاً من العراق فقدموا على قتيبة سنة خمس وتسعين ، فغزا ، فلما كان بالشاش - أو بكشماهتن - أتاه موت الحجاج في سؤال ، فغمسه ذلك ، وقفل راجعاً إلى مرو ، وتمثل :

أعمرى لنعم المرء من آل جعفر
بحوران أمسى أعلقته الحبال^(١)
فإن تحي لا أمل حياتي وإن تمت
فما في حياة بعد موتك طائل

قال : فرجع بالناس ففرقهم ، فخلّف في بخارى قوماً ، ووجه قوماً إلى كس ونسب ، ثم أتى مرو فأقام بها ، وأتاه كتاب الوليد : قد عرف أمير المؤمنين بلاءك وجدك^(٢) في جهاد أعداء المسلمين ، وأمير المؤمنين^(٣)

١٢٦٨/٢

(١) للحطيفة ، ديوانه ١٠٠ ، وذكروا أنه خرج يريد حلقة بن علانة وهو بحوران ، فات حلقة قبل أن يصل إليه الحطيفة ، فقال أبياتاً منها هذان البيتان . (٢) ب : « وجهادك » .

(٣) ب : « المسلمين » .

رافعك وصانع بك كالذي يجب لك ، فإلم متغازيك ، وانتظر ثواب ربك ، ولا تغيب^(١) عن أمير المؤمنين كتبك ؛ حتى كأني أنظرُ إلى بلادك^(٢) والثغر الذي أنتَ به^(٣) .

* * *

وفيهما مات الحجاج بن يوسف في شوال - وهو يومئذ ابن أربع وخمسين سنة وقيل : ابن ثلاث وخمسين سنة - وقيل : كانت وفاته في هذه السنة لخمس ليال بقين من شهر رمضان .

وفيهما استخلف الحجاج لما حضرته الوفاة على الصلاة ابنه عبد الله بن الحجاج . وكانت إمرة الحجاج على العراق فيما قال الواقديّ عشرين سنة . وفي هذه السنة افتتح العباس بن الوليد قنسرين .

وفيهما قتل الواضح بأرض الروم ونحو من ألف رجل معه .

وفيهما - فيما ذكر - ولد المنصور عبد الله بن محمد بن عليّ .

وفيهما وليّ الوليد بن عبد الملك يزيد بن أبي كعبشة على الحرب والصلاة بالمصرين^(٤) : الكوفة والبصرة ، ووليّ خراجهما يزيد بن أبي مسلم .

وقيل : إن الحجاج كان استخلف حين حضرته الوفاة على حرب البلدين والصلاة بأهلها يزيد بن أبي كعبشة ، وعلى خراجهما يزيد بن أبي مسلم ، فأقرهما الوليد بعد موت الحجاج على ما كان الحجاج استخلفهما عليه . وكذلك فعل بعمال الحجاج كلهم ، أقرهم بعده على أعمالهم التي كانوا عليها في حياته .

* * *

وحجّ بالناس في هذه السنة بشر بن الوليد بن عبد الملك ، حدثني

(٢) ب : « بلادك » .

(١) ب : « تغيب » .

(٣) ب : « فيه » .

(٤) ب : « على المصريين » .

بذلك أحمدُ بنُ ثابتٍ عمّن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن أبي معشر .
وكذلك قال الواقدي .

* * *

وكان عمال الأمصار في هذه السنة هم العمال الذين كانوا في السنة
التي قبلها، إلا ما كان من الكوفة والبصرة، فإنهما ضُمَّتا إلى مَنْ
ذكرتُ بعد موتِ الحجاج .

ثم دخلت سنة ست وتسعين
ذكر الأحداث التي كانت فيها

ففيها كانت - فيما قال الواقدي - غزوة بشر بن الوليد الشامية ،
فقتل وقد مات الوليد .

* * *

[ذكر الخبر عن موت الوليد بن عبد الملك]

وفيهما كانت وفاة الوليد بن عبد الملك، يوم السبت في النصف من
جمادى الآخرة سنة ست وتسعين في قول جميع أهل السير .
واختلف في قدر مدة خلافته، فقال الزهري في ذلك - ما حدثت
عن ابن وهب عن يونس عنه : ملك الوليد عشر سنين إلا شهراً .
وقال أبو معشر فيه ، ما حدثني أحمد بن ثابت ، عن ذكره ،
عن إسحاق بن عيسى ، عنه : كانت خلافة الوليد تسع سنين وسبعة أشهر .
وقال هشام بن محمد : كانت ولاية^(١) الوليد ثمان سنين وستة^(٢) أشهر .
وقال الواقدي : كانت خلافته تسع سنين وثمانية أشهر وليتين .
واختلف أيضاً في مبالغ عمره ، فقال محمد بن عمر : توفي بد مشق
وهو ابن ست وأربعين سنة وأشهر .
وقال هشام بن محمد : توفي وهو ابن خمس وأربعين سنة .
وقال علي بن محمد : توفي وهو ابن اثنتين وأربعين سنة وأشهر .
وقال علي : كانت وفاة الوليد بدير مران ، ودفن خارج باب الصغير .
ويقال : في مقابر القراديس .
ويقال : إنه توفي وهو ابن سبع وأربعين سنة .
وقيل : صلى عليه عمر بن عبد العزيز .

(١) ب : « ثلاثة » .

(٢) ب : « ثمانية » .

وكان له—فيا قال عليّ— تسعة عشر ابناً: عبدالعزيز، ومحمد، والعباس،
 وإبراهيم، وتمّام، وخالد، وعبد الرحمن، ومبشّر، ومسرور، وأبو عبّيدة،
 وصدّقة، ومنصور، ومروان، وعنّيسة، وعمر، وروّح، وبشّر،
 ويزيد، ويحيى؛

أمّ عبد العزيز ومحمد وأمّ البنين بنت عبّد العزيز ابن مروان، وأمّ
 أبي عبّيدة فزارية، وسائرهم لأمهات شتى .

* * *

* ذكر الخبر عن بعض سيره :

حدثني عمّسّر، قال: حدثني عليّ، قال: كان الوليدُ بنُ عبد الملك عند
 ١٢٧١/٢ أهل الشام أفضل جلائقهم، بنى المساجيدَ مسجدَ دمشق ومسجدَ المدينة،
 ووضّع المنارَ، وأعطى الناسَ، وأعطى المُجندّين، وقال: لا تسألوا
 الناسَ. وأعطى كلَّ مُقنّعدٍ خادماً، وكلَّ ضريّرٍ قائداً. وفتحَ في ولايته
 فتوحَ عظامٍ؛ فتحَ موسى بنَ نصير الأندلسَ، وفتحَ قتيبة كاشغرَ،
 وفتحَ محمد بنُ القاسم الهندَ.

قال: وكان الوليدُ يمرّ بالبقال فيسقي عليه فيأخذ حُرْمة البقل
 فيقول: بكمّ هذه؟ فيقول: بفلسٍ؛ فيقول: زد فيها .

قال: وأتاه رجلٌ من بني مخزوم يسأله في دينه، فقال: نعم، إن
 كنت مستحقاً لذلك، قال: يا أمير المؤمنين، وكيف لا أكون مستحقاً
 لذلك مع قرابتي! قال: أقرأت القرآن؟ قال: لا، قال: ادنُ مني،
 فدنا منه، فنزع عمامته بقضيب كان في يده، وقرّعه قرّعات بالقضيب،
 وقال للرجل: ضمّ هذا إليك، فلا يُفارقك حتى يقرأ القرآن، فقام إليه عثمانُ
 ابنُ يزيد بن خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد، فقال: يا أمير المؤمنين،
 إن عليّ ديناً، فقال: أقرأت القرآن؟ قال: نعم، فاستقرأه عشرَ آيات
 من الأنفال، وعشرَ آيات من براءة، فقرأ، فقال: نَعَمْ، نَقَضِي (١) عنكم،
 ونصّل أرحامكم على هذا . ١٢٧٢/٢

(١) ب « يقضى » .

قال : ومَرِضَ الوليدُ فرهقته غَشِيَتِه ، فمكثَ عامَةً يومه عندَهم مَيْتًا ، فبُكِيَ عليه ، وخُرِجَت البُرْدُ بِمَوْتِه ، فقَدِمَ رسولُ عليّ الحجاج ، فاسترجع ، ثمَّ أمرَ بِجَلِّ فُشِدَّ في يديه ، ثمَّ أُوثِقَ إلى أسطوانة ، وقال : اللهم لا تسلطْ عليّ من لا رحمةَ له ، فقد طالما سألتُك أن تجعلَ منيَ قبلَ مَنيَتِه ! وجعلَ يدعُو ، فإنه لَكَذَلِكَ إذ قَدِمَ عليه بريدٌ بإفاقته .

قال عليّ : ولما أفاق الوليدُ قال : ما أحدٌ أسرَّ بعافية أمير المؤمنين (١) من الحجاج ؛ فقال عمرُ بنُ عبد العزيز : ما أعظمَ نعمةَ الله علينا بعافيتك ، وكأني بكتاب الحجاج قد أتاكَ يذكُرُ فيه أنه لما بلغه برؤك خَرَّ لله ساجداً ، وأعتق كلَّ مملوكٍ له ، وبعثَ بقوارير من أنسج الهِنْدِ . فما لبثَ إلا أيامًا حتى جاء الكتابُ بما قال .

قال : ثمَّ لم يَمُتْ الحجاجُ حتى نُثْقِلَ على الوليد ، فقال خادِمٌ للوليد : إني لأوضي الوليدَ يوماً للغداء ، فدَ يدَه ، فجعلتُ أصبُ عليه الماء ، وهو ساهٍ والماءُ يسيلُ ولا أستطيعُ أن أتكلّم ، ثمَّ نَضَحَ الماءَ في وجهي ، وقال : أناعسُ أنتَ ! ورَفَعَ رأسه إلىّ وقال : ما تَدْرِي ما جاء الليلة ؟ قلتُ : لا ؛ قال : وَيَسْحَكَ ! ماتَ الحجاج ! فاسترجعتُ . قال : اسكُتْ ما يُسرُّ مولاك أن في يده تفاعهةٌ يَشْمُها .

قال عليّ : وكان الوليد صاحب بناء واتخاذ للمصانع والضيايح ، وكان الناس يلتقون في زمانه ، فلئما يسأل بعضهم بعضاً عن البناء والمصانع . فولى ١٢٧٣/٢ سليمان ، فكان صاحب نكاح وطعام ، فكان الناس يسأل بعضهم بعضاً عن التزويج والحواري . فلما ولّى عمرُ بن عبد العزيز كانوا يلتقون فيقول الرجل للرجل : ما وردك الليلة ؟ وكم تحفظ من القرآن ؟ ومتى تحتم ؟ ومتى ختمت ؟ وما تصوم من الشهر ؟ ورثي جرير الوليد فقال :

يا عين جودى بدمع هاجه الذكر
فما لدمعك بعد اليوم مدخر (١)

(١) س : « الوليد » .

(٢) ديوانه ٢٩٦ .

إِنَّ الْخَلِيفَةَ قَدْ وَاَرَتْ شَمَائِلَهُ غَيْرَاءَ مُلْحَدَةً فِي جَوْلِهَا زَوْرٌ^(١)
 أَصْحَى بَنُوهُ وَقَدْ جَلَّتْ مُصِيبَتُهُمْ مِثْلَ النَّجْمِ هَوَى مِنْ بَيْنِهَا الْقَمَرُ
 كَانُوا جَمِيعًا فَلَمْ يَدْفَعْ مَنِيَّتَهُ عَبْدُ الْعَزِيزِ وَلَا رَوْحٌ وَلَا عَمْرُ^(٢)

حدثني عمر، قال: حدثنا علي، قال: حج الوليد بن عبد الملك، وحج محمد بن يوسف من اليممن، وحمل هدايا للوليد، فقالت أم البنين للوليد: يا أمير المؤمنين، اجعل لي هدية محمد بن يوسف، فأمر بصرفها إليها، فجاءت رسل أم البنين إلى محمد فيها، فأبى وقال: ينظر إليها أمير المؤمنين فيترى رأيه - وكانت هدايا كثيرة - فقالت: يا أمير المؤمنين، إنك أمرت بهدايا محمد أن تصرف إلى، ولا حاجة لي بها، قال: ولم؟ قالت: بلغني أنه غصبها الناس، وكلفهم عملها، وظلمهم. وحمل محمد المتاع إلى الوليد، فقال: بلغني أنك أصبتها غصبا، قال، معاذ الله! فأمر فاستحلف بين الركن والمقام خمسين يمينا بالله ما غصب شيئا منها، ولا ظلم أحدا، ولا أصابها إلا من طيب، فحلف، فقيل لها الوليد ودفعها إلى أم البنين، فمات محمد بن يوسف باليممن، أصابه داء تقطع منه.

١٢٧٤/٢

وفي هذه السنة كان الوليد أراد الشخوص إلى أخيه سليمان لخلعه، وأراد البيعة لابنه من بعده، وذلك قبل مرضته التي مات فيها. حدثني عمر، قال: حدثنا علي، قال: كان الوليد وسليمان ولي عهد عبد الملك، فلما أفضى الأمر إلى الوليد، أراد أن يبيع لابنه عبد العزيز ويخلف سليمان، فأبى سليمان، فأراده على أن يجعله له من بعده، فأبى، فعرض عليه أموال كثيرة، فأبى، فكتبت إلى عماله أن يبيعوا لعبد العزيز،

(١) الديوان: «غيراء ملحودة». وأجوال البئر: نواحيها. والזור: الاعوجاج.

(٢) بعده في الديوان.

وخالِدٌ لو أراد الدهرُ فديته أغدوا مخاطرةً لو يقبلُ الخطرُ
 قد شَفِنِي روعة العبايس من فزعٍ لما أتاه بدير القسطل الخبرُ

ودعا الناس إلى ذلك ؛ فلم يُجبه أحد إلا الحجاج وقتيبة وخوِاص من الناس . فقال عبّاد بن زياد : إن الناس لا يُجيبونك إلى هذا ، ولو أجاوبوك لم آمتهم على الغدر بابنك ، فاكتب إلى سليمان فليقدم عليك ، فإن لك عليه طاعة ، فأردّه على البيعة لعبد العزيز من بعده ، فإنه لا يتقدر على الامتناع وهو عندك ، فإن أبا كان الناس عليه .

فكتب الوليد إلى سليمان يأمره بالتقدم^(١) ، فأبطأ ، فاعتزم الوليد على المسير إليه وعلى أن يسخره ، فأمر الناس بالتأهب ، وأمر بحجره فأخرجت ، فمريض ، ومات قبل أن يسير^(٢) وهو يريد ذلك .

قال عمر : قال عليّ : وأخبرنا أبو عاصم الزيادي عن الهلوث الكلبية ، قال : كنا بالهند مع محمد بن القاسم ، فقتل الله داهراً^(٣) ، وجاءنا كتاب من الحجاج أن اخلعوا سليمان ، فلما ولي سليمان جاءنا كتاب سليمان ، أن ازرعوا واحرثوا ، فلا شأم لكم ، فلم نزل بتلك البلاد حتى قام عمر بن عبد العزيز فأقفلنا .

قال عمر : قال عليّ : أراد الوليد أن يبنى مسجداً دمشق ، وكانت فيه كنيسة ، فقال الوليد لأصحابه : أقسمت عليكم لماً أتاني كل رجل منكم بلبسنة ، فاجعل كل رجل يأتيه بلبسنة ، ورجل من أهل العراق يأتيه بلبسنتين ، فقال له : ممن أنت ؟ قال : من أهل العراق ؛ قال : يا أهل العراق ، تفرطون في كل شيء حتى في الطاعة ! وهدموا الكنيسة وبنوها مسجداً ، فلما ولي عمر بن عبد العزيز شكوا ذلك إليه ، فقيل : إن كل ما كان خارجاً من المدينة افتتح عنوة ، فقال لهم عمر : نرد عليكم كنيسةكم ونهدم كنيسة توما ، فإنها فتحت عنوة ، نبنينا مسجداً ، فلما قال لهم ذلك قالوا : بل نرد لكم هذا الذي هدمه الوليد ، ودعوا لنا كنيسة توما . ففعل عمر ذلك .

(١) بعدها في ب : « عليه » .

(٢) بعدها في ب : « إليه » .

(٣) داهر ، ملك مكران .

[فتح قتيبة كاشغر وغزو الصين]

وفي هذه السنة افتتح قتيبة بن مسلم كاشغر ، وغزى الصين .

* ذكر الخبر عن ذلك :

رَجَعَ الحديث إلى حديث علي بن محمد بالإسناد الذي ذكرتُ قبلُ . قال : ثم غزا قتيبة في سنة ست وتسعين ، وحتمل مع الناس عياله وهو يريد أن يُحْرِزَ عياله في سمرقند خوفاً من سليمان ، فلما عبر النهر استعمل رجلاً من مواله يقال له الخوارزمي على مسقطع النهر ، وقال : لا يجوزنَّ أحدٌ إلا بجواز ؛ ومضى إلى فرغانة ، وأرسل إلى شعب عصام من يسسهل له الطريق إلى كاشغر ، وهي أذنَى مدائن الصين ، فأتاه موت الوليد وهو بفرغانة .

١٢٧٦/٢

قال : فأخبرنا أبو الذيال عن المهلب بن إياس ، قال : قال إياس بن زهير : لما عبر قتيبة النهر أتيتُه فقلت له : إنك خرجت ولم أعلم رأيتك في العيال فأخذ أهبة ذلك ، وبني الأكا بر معي ، ولي عيال قد خلقتهم وأم عجوز ، وليس عندهم من يقوم بأمرهم ، فإن رأيت أن تكتب لي كتاباً مع بعض بتي أوجهه فيقدم علي بأهلي ! فكتب ، فأعطاني الكتاب فأنهيت إلى النهر وصاحب النهر من الجانب الآخر ، فألويت بيدي ، فجاء قوم في سفينة فقالوا : من أنت ؟ أين جوازك ؟ فأخبرتهم ، ففعد معي قوم ورد قوم السفينة إلى العامل ، فأخبروه . قال : ثم رجعوا إلى فحملوني ، فأنهيت إليهم وهم يأكلون وأنا جائع ، فرميت بنفسي ، فسألني عن الأمر ، وأنا آكل لا أجيبه ، فقال : هذا أعرابي قد مات من الجوع ، ثم ركب فضيت فأتيت مرو ، فحملت أمي ، ورجعت أريد العسكر ، وجاءنا موت الوليد ، فانصرفت إلى مرو .

وقال : وأخبرنا أبو مخنف ، عن أبيه ، قال : بعث قتيبة كثير بن فلان إلى كاشغر ، فسب منها سببياً ، فحتم أعناقهم مما أفاء الله على قتيبة ، ثم رجع قتيبة وجاءهم موت الوليد .

قال : وأخبرنا يحيى بن زكرياء الهمداني عن أشياخ من أهل خراسان

والحكيم بن عثمان ، قال : حدثني شيخ من أهل خراسان . قال : وغلب قتيبة حتى قرب ^(١) من الصين . قال : فكاتب إليه ملك الصين أن ابعث إلينا رجلاً من أشرف من معكم يُخبرنا عنكم ، ونسأله عن دينكم . فانتخب قتيبة من عسكره اثني عشر رجلاً - وقال بعضهم : عشرة - من أفناء القبائل ، لهم جمال وأجسام وألسن وشعور وبأس ، بعد ما سأل عنهم فوجدتهم من صالح من هم منه . فكلمتهم قتيبة ، وفاطنهم فأرى عقولا وجمالا ، فأمرهم بعدة حسنة من السلاح والمأتاع الجيّد من الخبز والوشى واللين من البياض والرقيق ^(٢) والنعال ^(٣) والعطر ، وحسنتهم على خيول مطهّمة تُقاد معهم ، ودواب يركبونها ^(٤) . قال : وكان هبيرة بن المشمرج الكلابي مفوهاً بسيطاً اللسان ، فقال : يا هبيرة ، كيف أنت صانع ؟ قال : أصلح الله الأمير ! قد كُفيت الأدب وقل ما شئت أقله . وأخذ به ، قال : سيروا على بركة الله ، وبالله التوفيق . لا تتضعوا العمامة عنكم حتى تقدموا البلاد ، فإذا دخلتم عليه فأعلموه أني قد حلفت ألا أنصرف حتى أطا بلادهم ، وأختم ملوكهم ، وأجني خراجهم .

قال : فساروا ، وعليهم هبيرة بن المشمرج ، فلما قدموا أرسل إليهم ملك الصين يدعوهم ، فدخلوا الحمام ، ثم خرجوا فلبسوا ثياباً بيضاً ^(٥) تحتها الغلائل ، ثم مسسوا الغالية ، وتدخنوا ^(٥) ولبسوا النعال والأردية ، ودخلوا عليه وعندة عظماء أهل مملكته ، فجلسوا ، فلم يكلمهم الملك ولا أحد من جلسائه فنهضوا ، فقال الملك لمن حضّره : كيف رأيتم هؤلاء ؟ قالوا : رأينا قوماً ما هم إلا نساء ، ما بقي منا أحد حين رأهم ووجد رائحتهم إلا انتشر ما عنده .

قال : فلما كان الغد أرسل إليهم فلبسوا الوشى وعمائم الخبز والمطاريف ، وغدوا عليه ، فلما دخلوا عليه قيل لهم : ارجعوا ، فقال لأصحابه : كيف

(١) ب : « بلغ قرب » .

(٢) ب : « الرقاق » .

(٣) ب : « والبغال » .

(٤) ب : « يربطونها » .

(٥) في اللسان : « الدخنة : بخور يدخن به الثياب أو البيت ، وقد تدخن بها ودخن غيره » .

(٦) ط : « بياضاً » .

رَأَيْتُمْ هَذِهِ الْهَيْئَةَ ؟ قَالُوا : هَذِهِ الْهَيْئَةُ أَشْبَهَتْ بِهَيْئَةِ الرِّجَالِ مِنْ تِلْكَ الْأُولَى ، وَهَمُّ أَوْلَئِكَ ، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الثَّلَاثَ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ فَشَدَّوْا عَلَيْهِمْ سِلَاحَهُمْ ، وَتَسَبَّوْا الْبَيْضَ وَالْمَغَافِرَ ، وَتَقَلَّدُوا السِّيفَ ، وَأَخَذُوا الرِّمَاحَ ، وَتَنَكَّبُوا الْقِسِيَّ ، وَرَكِبُوا خَيْولَهُمْ ، وَغَدَّوْا فَنظَرُوا إِلَيْهِمْ صَاحِبُ الصِّينِ فَرَأَى أَمْثَالَ الْجِبَالِ مُتَّقِبِلَةً ، فَلَمَّا دَنَوْا رَكَزُوا رِمَاحَهُمْ ، ثُمَّ أَقْبَلُوا نَحْوَهُمْ مَشْمَرِينَ ، فَقِيلَ لَهُمْ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلُوا : ارْجِعُوا ، لِمَا دَخَلَ قُلُوبَهُمْ مِنْ خَوْفِهِمْ .

قال : فانصروا فركبوا خيولهم ، واختلجوا رماحهم ، ثم دفعوا خيولهم كأنهم يتطاردون بها ، فقال الملك لأصحابه : كيف ترونهم ؟ قالوا : ما رأينا مثل هؤلاء قط ، فلما أمتى أرسل إليهم الملك ، أن ابعثوا إلى زعيمكم وأفضلكم رجلاً ، فبعثوا إليه هبيرة ، فقال له حين دخل عليه : قد رأيتم (١) عظيم ملكي ، وإنه ليس أحد يمنعكم مني ، وأنتم في بلادى ، وإنما أنتم بمنزلة البيضة في كفى . وأنا سائلك (٢) عن أمر فإن لم تصدقني (٣) قتلتكم . قال : سئل ؛ قال : لِمَ صَنَعْتُمْ مَا صَنَعْتُمْ مِنَ الزَّيِّ فِي الْيَوْمِ الْأَوَّلِ وَالثَّانِيِ وَالثَّلَاثِ ؟ قال : أما زينا الأول فلباسنا في أهالينا (٤) وريحنا عندهم ، وأما يومنا الثاني فإذا أتينا أمراءنا ، وأما اليوم الثالث فنزينا لعدونا ، فإذا هاجننا هينج وفتح (٥) كنا هكذا . قال : ما أحسن ما دبترتم دهركم ! فانصروا إلى صاحبكم فقولوا له : ينصرف ، فإنني قد عرفت حرصه وقلة أصحابه ، وإلا بعثت عليكم من يهلككم ويهلكه ، قال له : كيف يكون قليل الأصحاب من أول خيله في بلادك وآخرها في منابت الزيتون ! وكيف يكون حريصاً من خلف الدنيا قادراً عليها وغزاًك ! وأما تخويفك إيانا بالقتل فإن لنا آجالاً إذا حصرت فأكرمها القتل ، فلسنا نكرهه ولا نخافه ؛ قال : فما الذي يرضي صاحبك ؟ قال : إنه قد حلف ألا ينصرف حتى يبطأ أرضكم ، ويختم ملوككم ، ويعطى الجزية ، قال : فإننا نخرجه من يمينه ، نبعث إليه

١٢٧٩/٢

(٢) ب : « أسألك » .

(٤) ب : « أهلتنا » .

(١) ب : « رأيتم » .

(٣) ب : « تصدقوني » .

(٥) ب : « أو فزع » .

بتراب من تراب أرضنا فيطؤه ، ونسبعت ببعض أبنائنا فيختمهم ، ونبعث إليه
بجزية يرضها . قال : فدعا بصحاف من ذهب فيها تراب ، وبعث بحرير
وذهب وأربعة غلمان من أبناء ملوكهم ، ثم أجازهم فأحسن جوائزهم ،
فساروا فقد موا بما بعث به ، فقبيل قتيبة الجزية ، وختم الغلثة ورددهم ،
ووطئ التراب ، فقال سودة بن عبد الله السلولي :

لا عيب في الولد الذين بعثتهم
كسروا الجفون على القذى خوف الردى
للصين إن سلكوا طريق المنهج
حاشا الكريم هبيرة بن مشمرج
لم يرض غير الختم في أعناقهم
ورهاثن دفعت بحمل سمرج
أدى رسالتك التي استرعيت
وأناك من حنث اليمين بمخرج

١٢٨٠/٢

قال : فأوفد قتيبة هبيرة إلى الوليد ، فمات بقرية^(١) من فارس ، فترثاه
سودة ، فقال :

لله قبر هبيرة بن مشمرج
وبديه يعيا بها أباؤها
ماذا تضمن من ندى وجمال!
عند احتفال مشاهد الأقوال
والليث عند تكعكع الأبطال
غر يرحن بمسبل هطال
بكت الجياد الصافنات لفقده
وبكنه شعث لم يجدن مواسيا
في العام ذى السنوات والإمال

قال : وقال الباهليون : كان قتيبة إذا رجع من غزواته كل سنة اشترى
اثني عشر فرسا من جياد الخيل ؛ واثني عشر هجينا ، لا يجاوز بالفرس أربعة
آلاف ، فيقام عليها إلى وقت الغزو ، فإذا تاهب للغزو وعسكر قيادت
وأضمرت ، فلا يقطع نهرا بخيل حتى تخف لحومها ، فيحيل عليها
من يحمله في الطلائع . وكان يبعث في الطلائع الفرسان من الأشراف ،
ويبعث معهم رجالا من العجم من يستنصيح على تلك الهجن ، وكان إذا بعث

(١) قرية : اسم موضع .

بطليعة^(١) أمر بلدوح فنقش ، ثم يشقه شقتين فأعطاها شقة ، واحتبس شقة ، لثلا يمثل مثلها ، وأمره أن يدفنها في موضع يصفه له من^(٢) مخاضة معروفة ، أو تحت شجرة معلومة ، أو خربة ، ثم يبعث بعده من يستبريها ليعلم أصادق في طليعته أم لا .

وقال ثابت قُطْنة العتسكى يذكر من قُتيل من ملوك الترك :

أقرَّ العينَ مقتلُ كارزنىكٍ وكشبيز وما لاقى بيار

وقال الكُميتُ يتذكرُ غزوة السغد وخوارزم :

وبعدُ في غزوةٍ كانت مباركةً	تردى زراعة أقوامٍ وتحتصدُ
نالت غمامتها فيلاً بوابلها	والسغد حين دنا شوئوبها البردُ
إذ لا يزال له نهبٌ يُنفلهُ	من المقاسيم لا وخش ولا نكدُ
تلك الفُشوحُ التي تُدلى بحُجبتها	على الخليفةِ إننا معشرٌ حُشدُ
لم تشنِ وجهك عن قومٍ غزوتهم	حتى يُقالَ لهم : بعداً وقد بعدوا
لم ترض من حصنهم إن كان ممتنعاً	حتى يُكبرَ فيه الواحدُ الصمدُ

(١) ب : « طليعة » .

(٢) ب : « في » .

خلافة سليمان بن عبد الملك

قال أبو جعفر : وفي هذه السنة بُويع سليمان بن عبد الملك بالخلافة ، وذلك في اليوم الذي توفى فيه الوليد بن عبد الملك ، وهو بالرَّملة .

وفيهما عزّل سليمان بن عبد الملك عثمان بن حيان عن المدينة ، ذكره محمد بن عمر ، أنه نزعه عن المدينة لسبع بقين من شهر رمضان سنة ست (١) وتسعين .

قال : وكان عمله على المدينة ثلاث سنين . وقيل : كانت إمرته عليها سنتين غير سبع (٢) ليال .

قال الواقدي : وكان أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قد استأذن عثمان أن ينام في غد ، ولا يجلس للناس ليقوم ليلة إحدى وعشرين ، فأذن له . وكان أيوب بن سلمة المخزومي عنده ، وكان الذي بين أيوب بن سلمة وبين أبي بكر بن عمرو بن حزم سيئاً ، فقال أيوب لعثمان : ألم تر إلى ما يقول هذا ؟ إنما هذا منه رثاء ؛ فقال عثمان : قد رأيت ذلك ، ولست لأبى إن أرسلت إليه غدوة ولم أجده جالساً لأجلدنه مائة ، ولأحلقن رأسه ولحيته .

قال أيوب : فجاءني أمرٌ أحبه ، فعمجتل من السحر ، فإذا شمتعة في الدار ، فقلت : عَجِل المرى ، فإذا رسول سليمان قد قدم على أبي بكر بتأميره وعزّل عثمان وحده .

قال أيوب : فدخلت دار الإمارة ، فإذا ابن حيان جالس ، وإذا بأبي بكر على كرسي يقول للحداد : اضرب في رجتل هذا الحديد ، ونظر إلى عثمان فقال (٣) :

أبوا على أدبارهم كُشفاً والأمرُ يحدثُ بعده الأمرُ

(١) ب : « في سنة » .

(٢) ط : « سبعة » ، والصواب ما أثبتته من ب .

(٣) بعدها في ب : « مثملاً » .

وفي هذه السنة عَزَلَ سليمانُ يزيدَ بنَ أبي مسلمٍ عن العراق ، وأمرَ عليه
يزيدَ بنَ المهلبِ ، وجعلَ صالحَ بنَ عبدِ الرحمنِ على الخِراجِ ، وأمره أن
يقتُلَ آلَ أبي عَقِيلٍ وَيَسْبُطَ عليهم العَذَابَ . فحدثني عمرُ بنُ شَبَّهةَ ،
قال : حدثني علي بن محمد ، قال : قَدِمَ صالحُ العراقَ على الخِراجِ ،
ويزيدُ على الحربِ ، فبعثَ يزيدَ زيادَ بنَ المهلبِ على عُمانَ ، وقال له :
كاتبُ صالحاً ، وإذا كتبتَ إليه فابدأ باسمه ، وأخذَ صالحُ آلَ أبي عَقِيلٍ
فكان يُعذِّبهم ، وكان يلي عذابَهم عبدُ الملكِ بنَ المهلبِ .

١٢٨٣/٢

* * *

[خبر مقتل قتيبة بن مسلم]

وفي هذه السنة قُتِلَ قتيبة بنُ مسلمٍ بخُرَّاسانَ .

* ذكر الخبر عن سبب مقتله :

وكان سبب ذلك أن الوليد بن عبد الملك أراد أن يجعل ابنته عبد العزيز
ابن الوليد ولياً عهدِهِ ، ودَسَّ في ذلك إلى القواد والشعراء ، فقال جرير
في ذلك :

إذا قيلَ أَى الناس خَيْرُ خليفة؟ أشارت إلى عبد العزيز الأصابع^(١)
رَأَوْهُ أَحَقَّ الناس كُلِّهِمَ بها وما ظَلَمُوا ، فبايعوه وسارَعُوا^(٢)

وقال أيضاً جرير يحض الوليد على بسعة عبد العزيز :

إلى عبد العزيز سَمَتَ عيونُ السرِّ عِيَّةً إذ تَحَيَّرت الرِّعاءُ^(٣)
إليه دَعَت دَواعِيه إذا ما عِمَادُ المُلِكِ خَرَّت والسَّماءُ
وقال أولو الحكومة من قُرَيْشٍ علينا البيعُ إن بلغ الغلاءُ^(٤)

(١) ديوانه ٣٥٧ .

(٢) ب : « إذ بايعوه وسارَعوا » ، ر : « فبايعوه وسارَعوا » .

(٣) ديوانه ٩ .

(٤) الديوان : « إذ بلغ الغلاء » .

رَأَوْا عَبْدَ الْعَزِيزِ وَلِيَّ عَهْدٍ وما ظلّموا بذلك ولا أساءوا
فَمَاذَا تَنْظُرُونَ بِهَا وَفِيكُمْ جُسُورٌ بِالْعِظَامِ وَاعْتِلَاءٌ!
فَزَحْلِفُهَا بِأَزْمَلِهَا إِلَيْهِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا تَشَاءُ^(١)
فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ مَدُّوا إِلَيْهِ أَكْفَهُمْ وَقَدْ بَرِحَ الْخِفَاءُ
ولو قد بايعوك وليَّ عهدٍ لِقَامِ الْوِزْنِ وَاعْتَدَلَ الْبِنَاءُ^(٢)

١٢٨٤/٢

فبايعه على خلع سليمان الحجاج بن يوسف وقتيبة ، ثم هلك الوليد
وقام سليمان بن عبد الملك ، فخافه قتيبة .

قال علي بن محمد : أَخْبَرَنَا بِيْشْرُ بْنُ عَيْسَى وَالْحَسَنُ بْنُ رُشَيْدٍ وَكُلَيْبُ
ابْنِ خَلِيفٍ ، عَنْ طُفَيْلِ بْنِ مِرْدَاسٍ ، وَجَبَلَةَ بْنِ فَرَّوْخٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَزِيزِ
الْكِنْدِيِّ ، وَجَبَلَةَ بْنِ أَبِي رَوَّادٍ^(٣) وَمُسْلِمَةَ بْنِ مَحَارِبٍ ، عَنِ السَّكِينِ بْنِ قَتَادَةَ ؛
أَنَّ قَتِيْبَةَ لَمَّا أَتَاهُ مَوْتُ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَقِيَامُ سُلَيْمَانَ ، أَشْفَقَ مِنْ سُلَيْمَانَ
لأنه كان يسعَى في بيعة عبد العزيز بن الوليد مع الحجاج ، وخاف أن
يولّى سليمان يزيد بن المهلب خراسان . قال : فكتب إليه كتاباً يهنئته
بالخلافة ، ويعزيه على الوليد ، ويعلمه بلاءه وطاعته لعبد الملك والوليد ،
وأنه له على مثل ما كان لهما عليه من الطاعة والنصيحة إن لم يعزله عن
خراسان . وكتب إليه كتاباً آخر يعلمه فيه فتوحه ونكايته وعظم
قدره عند ملوك العجم ، وهيئته في صدورهم ، وعظم صوته فيهم ، ويدم
المهلب وآل المهلب ، ويخلف بالله لئن استعمل يزيد على خراسان ليخلعنه .
وكتب كتاباً ثالثاً فيه خلعُه ، وبعث بالكتب الثلاثة مع رجل من باهلة^(٤) ،
وقال له : ادفع إليه هذا الكتاب ، فإن كان يزيد بن المهلب حاضراً ، فقرأه
ثم ألقاه إليه ، فادفع إليه هذا الكتاب ، فإن قرأه وألقاه إلى يزيد فادفع
إليه هذا الكتاب ، فإن قرأ الأول ولم يدفعه إلى يزيد فاحتبس الكتابين
الآخرين .

١٢٨٥/٢

(١) زحلفها إليه ، أى ادفعها . وقوله : « بأزملها » ، أى بأجمعها .

(٢) الديوان : « لقام القسط » . (٣) ط : « حواد » ، تحريف . (٤) ب : « أهله » .

قال : فقَدِم رسولُ قتيبةَ فدخل على سليمانَ وعندَه يزيدُ بن المهلب ، فدفَع إليه الكتاب ، فقرأه ، ثم ألقاه إلى يزيد ، فدفَع إليه كتاباً آخرَ فقرأه ، ثم رَمَى به إلى يزيد ، فأعطاه الكتاب الثالث ، فقرأه فتمعرَ لونه (١) ، ثم دَعَا بطين فختمه ثم أمسكه بيده .

* * *

وأما أبو عبيدة مَعمر بنُ المثنى ، فإنه قال — فيما حدثت عنه : كان في الكتاب الأول وقية في يزيد بن المهلب ، وذكرُ غدره وكفره وقلة شكره ، وكان في الثاني ثناء على يزيد ، وفي الثالث : لئن لم تُقرتني على ما كنتُ عليه وتؤمّنيني لأخلعنك خلع النعل ، ولأملأنتها عليك خبيلاً ورجالاً . وقال أيضاً : لما قرأ سليمانُ الكتاب الثالث وضعه بين مثاليين من المشغل التي تحته ولم يُحير في ذلك مرجوعاً .

* * *

رجع الحديث إلى حديث عليّ بن محمد . قال : ثم أمر — يعنى سليمان — برسول قتيبة أن يُنزَل ، فحوّل إلى دار الضيافة ، فلما أمسى دعا به سليمان ، فأعطاه صرةً فيها دنانير ، فقال : هذه جائزتك ، وهذا عهدُ صاحبك على خراسان فسرّ ، وهذا رسولي معك بعهدته . قال : فخرج الباهليّ ، وبعث معه سليمانُ رجلاً من عبد القيس ، ثم أحد بنى لبيث يقال له صعصعة — أو مُصعب — فلما كان بحلوان تلقاهم الناسُ بخلع قتيبة ، فرجع العبدى ، ودفَع العهد إلى رسول قتيبة ، وقد خلع ؛ واضطرب الأمر ، فدفَع إليه عهدته ، فاستشار إخوته ، فقالوا : لا يتق بك سليمانُ بعد هذا .

١٢٨٦/٢

قال عليّ : وحدثني بعضُ العسبريين ، عن أشياخ منهم ، أن توبة ابن أبي أسيد العسبرى ، قال : قدِم صالح العراق ، فوجهني إلى قتيبة ليطلعني (٢) طلع ما في يده ، فصحبني رجل من بنى أسد ، فسألني عما خرجتُ فيه ، فكأتمته أمرى ، فإننا لنسير إذ سنح لنا سائح ؛ فنظر إلى رفيقي

(١) تمعر لونه ، أى تغير .

(٢) ب : « ليطلع » .

فقال : أراك في أمر جسيم وأنت تكتمني ! فضيتُ ، فلما كنت بجملوان تلقاني الناسُ بقتل قتيبة .

قال عليّ : وذكر أبو الذّيال وكُليب بن خلف وأبو عليّ الجوزجاني عن طفيل بن مرداس ، وأبو الحسن الجشمي ومصعب بن حيان (١) عن أخيه مقاتيل بن حيان ، وأبو مخنف وغيرهم ، أن قتيبة لما همّ بالخلع استشار إخوته ، فقال له عبدالرحمن : اقطع بعثاً فوجه فيه كل من تخافه ، وجه قوماً إلى مرو ، وسر حتى تنزل سمرقند ، ثم قل لمن معك : من أحبّ المقام فله المواسة ، ومن أراد الانصراف فغير مستكره ولا متبوع بسوء ، فلا يقيم معك إلا مناصح . وقال له عبد الله : اخضع مكانك ، وادع الناس إلى خلعهم ، فليس يختلف عليك رجلان . فأخذ برأى عبد الله ، فخلع سليمان ، ودعا الناس إلى خلعهم ، فقال للناس :

إني قد جمعتم من عين التمر وفيض البحر فضممت الأخ إلى أخيه ، والولد إلى أبيه ، وقسمت بينكم فينكم ، وأجريت عليكم أعطياتكم غير مكذرة ولا مؤخره ، وقد جريت الولاة قبلي ؛ أتاكم أمية (٢) فكتب إلى أمير المؤمنين إن خراج خراسان لا يقوم (٣) بمطبخي ، ثم جاءكم أبو سعيد (٤) فدوم بكم (٥) ثلاث سنين لا تسدرون أفي طاعة أنتم أم في معصية ! لم يحب فيئاً ، ولم ينكأ عدواً ، ثم جاءكم بنوه بعده ؛ يزيد ، فحل تبارى إليه النساء ، وإنما خليفتم يزيد بن ثروان هبنة القيسي (٦) .

قال : فلم يجبه أحد ، فغضب فقال : لا أعز الله من نصرتم ، والله لو اجتمعتم على عتز ما كسرتم قرنهما ، يا أهل السافلة - ولا أقول أهل العالية - يا أوباش الصدقة ، جمعتمكم كما تجمع إبل الصدقة من كل أوب . يا معشر بكر بن وائل ، يا أهل النفخ والكذب والبخل ، بأي

(١) ط : « حيان » ، تحريف . (٢) أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العاص بن أمية ، عامل عبد الملك على خراسان حتى سنة ٧٨ . (٣) ط : « لا يقيم » ، وفي البيان : « لو كان في مطبخه لم يكفه » . (٤) أبو سعيد كنية المهلب بن أبي صفرة . (٥) ب : « فرزم فيكم » . (٦) هو يزيد بن ثروان بن هبنة ذو الودعات القيسي ، المضروب به المثل في الحق .

يوميكم تفتخرون؟ بيوم حربكم، أو بيوم سلمكم! فوالله لأنا أعز منكم. يا أصحاب مُسيلمَة، يا بني تميم - ولا أقول تميم - يا أهل الخور^(١) والقصف والغدر، كنتم تسمون الغدر في الجاهلية كيسان^(٢). يا أصحاب سجاج، يا معشر عبد القيس القُساء، تبدلتم بأبر النحل^(٣) أعنة الخيل. يا معشر الأزْد، تبدلتم بقلوس^(٤) السفن أعنة الخيل الحصن^(٥)؛ إن هذا لبدعة في الإسلام! والأعراب، وما الأعراب! لعنة الله على الأعراب! يا كنانة المصريين، جمعتمكم من منابت الشيخ والقيصوم ومنابت القليل^(٦)، تركيبون البقر والحمر في جزيرة ابن كاوان، حتى إذا جمعتمكم كما تجمع قزع الخريف^(٧) قلتكم كيت وكيت! أما والله إني لابن أبيه! وأخو أخيه، أما والله لأعصبنكم عصب السامة. إن حول الصليان الزمزمة^(٨). يا أهل خراسان، هل تدرون من وليكم؟ وليكم يزيد بن ثروان. كأني بأمر مزجاء^(٩)، وحكمكم قد جاءكم فتغلبكم على فينكم وأظلالكم. إن ها هنا ناراً ارموها أرم معكم، ارموا غرضكم الأقصى. قد استخلف عليكم أبو نافع ذو الودعات. إن الشام أب مبرور، وإن العراق أب مكفور. حتى متى يتبطح^(١٠) أهل الشام بأفنيستكم وظلال دياركم! يا أهل خراسان، انسيبوني تسجدوني عراقى الأم، عراقى الأب، عراقى المولد، عراقى الهوى والرأى والدين^(١١)، وقد أصبحتم اليوم فيما ترون من الأمن والعافية قد فتتح الله لكم البلاد، وآمن سبلسكم، فالظعينة تخرج من مرو إلى بلخ بغير جواز،

١٢٨٨/٢

- (١) ب: «الجور». (٢) البيان: «وأما هذا الحى من تميم، فإنهم كانوا يسمون الغدر كيسان». (٣) أبر النحل: إصلاحه، وفي ب: «تأبير». (٤) القلوس: جمع قلس؛ وهو جبل ضخم من ليف أو خوص أو غيرها من قلوب سفن البحر. (٥) الحصن: جمع حصان. (٦) الشيخ والقيصوم والقلقل، من منابت البادية. (٧) ط: «قزع» تحريف؛ والقزع: كل شيء يكون قطعاً متفرقة؛ ومنه قطع السحاب. (٨) الصليان: نبت من أفضل المرعى، يختلج للخيل التي لا تفارق الحى. والزمزمة، يعنى صوت الفرس إذا رآه؛ وهو مثل يضرب للرجل يخدم لثوته. قال الميداني ١: ٢٠٦: «ويروى: «حول الصليان الزمزمة»؛ جمع صليب، والزمزمة: صوت عابديها؛ يضرب لمن يحوم حول الشيء لا يظهر مرأه». (٩) مزجاء للمطى، أى كثير الإجزاء لها، زجاءها وأزجاءها: ساقها. (١٠) س: «يتنطح». (١١) ب: «الرأى والهوى».

فاحمدوا الله على النعمة ، وسلكوه الشكرَ والمزيد^(١) .

قال : ثم نزل فدخل منزله ، فأناه أهل بيته فقالوا : ما رأينا كاليوم قط ، والله ما اقتصرت على أهل العالية وهم شعارك وديئارك ، حتى تناولت بركراً وهم أنصارك ، ثم لم ترض بذلك حتى تناولت تمياً وهم إخوتك ، ثم لم ترض بذلك حتى تناولت الأزد وهم يدك ! . فقال : لما تكلمت فلم يجبني أحدٌ غضبت ، فلم أدري ما قلت ؛ إن أهل العالية كإبل الصدقة قد جمعت من كل أوب ، وأما بركر فإنها أمة لا تمنع يد لامس ، وأما تميم فجمعل أجرب ، وأما عبد القيس فما يضرب العير بذنبيه ، وأما الأزد فأعلاج ، شرار من خلقت الله ، لو ملكت أمرهم لوسمتهم .

قال : فغضب الناس وكترها وخلع سليمان ، وغضبت القبائل من شتم قتيبة ، فأجمعوا على خلافه وخلعوه ، وكان أول من تكلم في ذلك الأزد ، فأتوا حُضَيْنَ بن المنذر فقالوا : إن هذا قد دعا إلى ما دعا إليه من خلع الخليفة ، وفيه فساد الدين والدنيا ، ثم لم يرض بذلك حتى قصر بنا وشتمنا ، فما تترى يا أبا حفص ؟ وكان يُكْتَسَى في الحرب بأبي ساسان ، ويقال : كُنْسِيَتَهُ أبو محمد - فقال لهم : حُضَيْنُ : مُضَرُّ بخُرَّاسان تعدل هذه الثلاثة الأحماس ؛ وتميم أكثر الخمسين ، وهم فُرسانُ خُرَّاسان ، ولا يرضون أن يصير الأمر في غير مُضَرِّ ، فإن أخرجتموهم من الأمر أعانوا قتيبة ؛ قالوا : إنه قد وتر بنى تميم بقتل ابن الأهم ، قال : لا تنظروا إلى هذا فإنهم يتعصبون للمُضَرِّيَّة ، فانصرفوا رادين لرأى حُضَيْنِ ، فأرادوا أن يولوا عبد الله بن حوْذان الجَهْمِيَّ ، فأبى ، وتدافعوها ، فرجعوا إلى حُضَيْنِ ، فقالوا : قد تدافعنا الرياسة ، فنحن نوليكَ أمرنا ، وربيعة لا تخالفك ، قال : لا ناقة لي في هذا ولا جممل ؛ قالوا : ما تترى ؟ قال : إن جعلتم هذه الرياسة في تميم تم أمركم ، قالوا : فسن تترى من تميم ؟ قال : ما أرى أحداً غير وكيع ، فقال حيَّان مولى بنى شيبان : إن أحداً لا يتقلد هذا الأمر فيصلى بحرّه ، ويسبذ دمه ، ويتعرض للقتل ، فإن قدِم أمير

(١) أورد الجاحظ خطبة قتيبة في ثلاث خطب متفرقة ، في البيان والتبيين ٢ : ١٢٢ - ١٣٥ .

أَخَذَهُ بِمَا جَسَنَى وَكَانَ الْمَهْنَأُ لغيره إِلا هَذَا الْأَعْرَابِي وَكَيْع ؛ فَإِنَّهُ مِقْدَامُ لَا يُبَالِي مَا رَكِبَ ، وَلَا يَنْظُرُ فِي عَاقِبَةٍ ، وَلَهُ عَشِيرَةٌ كَثِيرَةٌ تَطِيْعُهُ ، وَهُوَ مَوْتُورٌ يَطْلُبُ قَتِيْبَةً بِرِيَاسَتِهِ الَّتِي صَرَفَهَا عَنْهُ وَصِيْرَهَا لِضِرَارِ بْنِ حُصَيْنِ بْنِ زَيْدِ الْفَوَارِسِ بْنِ حُصَيْنِ بْنِ ضِرَارِ الضَّبِّيِّ . فَشَتَى النَّاسُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ سِرًّا ، وَقِيلَ لِقَتِيْبَةٍ : لَيْسَ يُفْسِدُ أَمْرَ النَّاسِ إِلا حِيَّانُ ، فَأَرَادَ أَنْ يَغْتَالِيَهُ - وَكَانَ حِيَّانُ يُلَاطِفُ حَشَمَ الْوَلَاةِ فَلَا يُخْفُونَ عَنْهُ شَيْئًا - قَالَ : فَدَعَا قَتِيْبَةً رَجُلًا فَأَمَرَهُ بِقَتْلِ حِيَّانِ ، وَسَمِعَهُ بَعْضُ الْخُدَمِ ، فَأَتَى حِيَّانَ فَأَخْبَرَهُ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ يَدْعُوهُ ، فَحَذِرَ وَتَمَارَضَ ، وَأَتَى النَّاسُ وَكَيْعًا فَسَأَلُوهُ أَنْ يَقُومَ بِأَمْرِهِمْ ؛ فَقَالَ : نَعَمْ ، وَتَمَثَّلَ قَوْلَ الْأَشْهَبِ بْنِ رُمَيْلَةَ :

سَأَجْنِي مَا جَنَيْتَ وَإِنَّ رُكْنِي لِمُعْتَمِدٍ إِلَى نَصِيدِ رَكْبِي

قَالَ : وَبِخُرَّاسَانَ يَوْمَئِذٍ مِنَ الْمُقَاتِلَةِ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ مِنْ أَهْلِ الْعَالِيَةِ تِسْعَةَ آلَافٍ ، وَبِسُكْرِ سَبْعَةِ آلَافٍ ، وَرِئِيسُهُمُ الْحُصَيْنُ بْنُ الْمُنْذِرِ ، وَتَمِيمُ عَشْرَةَ آلَافٍ عَلَيْهِمْ ضِرَارُ بْنُ حُصَيْنِ الضَّبِّيِّ ، وَعَبْدُ الْقَيْسِ أَرْبَعَةَ آلَافٍ عَلَيْهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلْوَانَ عَوْذِي^(١) ، وَالْأَزْدُ عَشْرَةَ آلَافٍ رَأْسُهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَوْذَانَ ، وَمِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ سَبْعَةَ آلَافٍ عَلَيْهِمْ بَجِيْهِمْ بْنُ زَحْرٍ - أَوْ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ - وَالْمَوَالِي سَبْعَةَ آلَافٍ عَلَيْهِمْ حِيَّانُ - وَحِيَّانُ يُقَالُ إِنَّهُ مِنْ الدَّيْلَمِ ، وَيُقَالُ : إِنَّهُ مِنْ خُرَّاسَانَ ، وَإِنَّمَا قِيلَ لَهُ نَبَطِيٌّ لِلْكِنْتَةِ - فَأَرْسَلَ حِيَّانُ إِلَى وَكَيْعٍ : أَرَأَيْتَ إِنْ كَفَفْتُ عَنْكَ وَأَعْنَتُكَ تَجْعَلَ لِي جَانِبَ نَهْرٍ بِلَسْخٍ وَخُرَّاجَةٍ مَا دَمَتْ حَيًّا ، وَمَا دَمْتُ وَالْيَا ؟ قَالَ : نَعَمْ ؛ فَقَالَ لِلْعَجَمِ : هَؤُلَاءِ يُقَاتِلُونَ عَلَيَّ غَيْرِ دِينٍ ، فَدَعُوهُمْ يَقْتُلْ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ؛ قَالُوا : نَعَمْ ، فَبَايَعُوا وَكَيْعًا سِرًّا ، فَأَتَى ضِرَارُ بْنُ حُصَيْنِ قَتِيْبَةً ، فَقَالَ : إِنَّ النَّاسَ يَخْتَلِفُونَ إِلَى وَكَيْعٍ ، وَهُمْ يُبَايَعُونَهُ - وَكَانَ وَكَيْعٌ بِأَتَى مَنْزِلَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمِ الْفَقِيرِ فَيَشْرَبُ عِنْدَهُ - فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : هَذَا يَحْسُدُ وَكَيْعًا ، وَهَذَا الْأَمْرُ بَاطِلٌ ، هَذَا وَكَيْعٌ فِي بَيْتِي يَشْرَبُ وَيَسْكُرُ وَيَسْلَخُ فِي ثِيَابِهِ ؛ وَهَذَا يَزْعَمُ أَنَّهُمْ يَبَايَعُونَهُ . قَالَ : وَجَاءَ وَكَيْعٌ إِلَى قَتِيْبَةَ فَقَالَ : احْذَرُ ضِرَارًا فَإِنِّي

١٢٩١/٢

لا آمنه عليك ، فأنزل قتيبة ذلك منهما على التحاسد . وتمازص وكيع .
ثم إن قتيبة دس ضرار بن سنان الضبي إلى وكيع فبايعه سرا ، فتبين لقتيبة
أن الناس يبايعونه ، فقال لضرار : قد كنت صدقتني ، قال : إني لم أخبرك
إلا بعلم ، فأنزلت ذلك مني على الحسد ، وقد قضيت الذي كان علي ، قال : ١٢٩٢/٢
صدقت . وأرسل قتيبة إلى وكيع يدعوه ^(١) فوجهه رسول قتيبة قد طلى
على رجله مغرة ، وعلى ساقه ^(٢) خرزاً وودعاً ، وعنده رجلان من
زهران يرقيان رجله ، فقال له : أجب الأمير ، قال : قد تترى ما برجلي ،
فرجع الرسول إلى قتيبة فأعاده إليه ، قال : يقول لك : اثنتي محمولاً على
سريير ، قال : لا أستطيع . قال قتيبة لشريك بن الصامت الباهلي أحد
بنى وائل — وكان على شرطته — ورجل من غنى انطلقا إلى وكيع فأتيا به ،
فإن أبي فاضربا عنقه ، ووجهه معهما خيلاً ، ويقال : كان على شرطته
بخراسان ورقاء بن نصر الباهلي .

قال علي : قال أبو الذيال : قال ثمامة بن ناجذ العدي : أرسل قتيبة
إلى وكيع من يأتيه به ، فقلت : أنا آتيك به أصلحك الله ! فقال : اثنتي
به ، فأتيت وكيعاً — وقد سبق إليه الخبر أن الخيل تأتيه — فلما رأي قال :
يا ثمامة ، ناد في الناس ؛ فنادت ، فكان أول من أتاه هريم بن
أبي طحمة في ثمانية .

قال : وقال الحسن بن رشيد الجوزجاني : أرسل قتيبة إلى وكيع ،
فقال هريم : أنا آتيك به ، قال : فانطلق . قال هريم : فركبت بردوني
مخافة أن يردني ، فأتيت وكيعاً وقد خرج .

قال : وقال كليب بن خليف : أرسل قتيبة إلى وكيع شعبة بن ظهير
أحد بني صخر بن نهشل ، فأتاه ، فقال : يا بن ظهير :

* لبث قليلاً تلتحق الكتائب *

ثم دعا بسكين فقطع خرزاً كان على رجله ، ثم لبس سلاحه . وتمثل : ١٢٩٣/٢

شدوا على سرتي لا تنقليف يوم لهمدان ويوم للصدف

(١-١) ب : « فوجهه قد طلى رجله بمغرة وعلق على رأسه . » والمغرة : طين أحمر يصنع به .

وخرج وحده ، ونظر إليه نسوة فقلن : أبو مطرف وحده ؛ فجاء هُرَيْم بن أبي طَحْمَةَ في ثمانية ، فيهم عميرة البريد بن ربيعة العُجَيْبِي . قال حمزة بن إبراهيم وغيره : إن وكيعاً خرج فتلقتاه رجل . فقال : ممن أنت ؟ قال : من بني أسد ؛ قال : ما اسمك ؟ قال : ضِرْغامَة ؛ قال : ابنُ مَنْ ؟ قال : ابن لَيْث ، قال : دونك هذه الراية .

قال الفضل بن محمد الضبي : ودفع وكيع رايته إلى عتبة بن شهاب المازني ؛ قال : ثم رجع إلى حديثهم ، قالوا : فخرج وكيع وأمر غلمانته ، فقال : اذهبوا بثقتي إلى بني العم ، فقالوا : لا نعرف موضعهم ، قال : انظروا رُمحين مجموعين أحدهما فوق الآخر ، فوقهما مخللة ، فهم بنو العم . قال : وكان في العسكر منهم خمسمائة ؛ قال : فنادى وكيع في الناس ، فأقبلوا أرسلالا من كل وجه ، فأقبل في الناس يقول :

قَرْمٌ إِذَا حُمِّلَ مَكْرُوهُةً شَدَّ الشَّرَاسِيفَ لَهَا وَالْحَزِيمَ^(١)

وقال قومٌ : تمثّل وكيع حين خرج :

أَنْخَنَ بِلِقَمَانِ بْنِ عَادٍ فَجَسَنَهُ أَرِينِي سِلَاحِي لَنْ يَطِيرُوا بِأَعْزَلِ
واجتمع إلى قتيبة أهل بيته ، وخواص من أصحابه وثقاته ، فيهم إياس ابن بيتهس بن عمرو ، ابن عم قتيبة دنيا ، وعبد الله بن وألان العدوي ، وناس من رهطه ، بنى وائل . وأتاه حيان بن إياس العدوي في عشرة ، فيهم عبد العزيز بن الحارث ، قال : وأتاه ميسرة الجدلي - وكان شجاعاً - فقال : إن شئت أتيتك برأس وكيع ، فقال : قف مكانك . وأمر قتيبة رجلا ، فقال : ناد في الناس ، أين بنو عامر ؟ فنادى : أين بنو عامر ؟ فقال محض بن بيزرة الكلابي - وقد كان جفاهم : حيث وضعتمهم ؛ قال : ناد أذكركم الله والرحيم ! فنادى محض : أنت قطعتهما ، قال : ناد لكم العُتْبِي ، فناداه محض أو غيره : لا أقالسا الله إذا ، فقال قتيبة :

يَا نَفْسُ صَبِرًا عَلَى مَا كَانَ مِنَ الْمَمِّ إِذْ لَمْ أَجِدْ لِفُضُولِ الْقَوْمِ أَقْرَانًا

(١) الشراسيف : أطراف أضلاع الصدر التي تشرف على البطن . والحزيم : موضع الحزام من الصدر والظهر .

ودعا بعمامة كانت أمه بعثت بها إليه ، فاعتم بها ، كان يعتم بها في الشدائد ، ودعا بيهر دون له مدرّب ، كان يتطيّر إليه في الزحوف ، فتقرّب إليه ليتركّبه ، فجعل يتميص حتى أعياه ، فلما رأى ذلك عاد إلى سريره ففعدّ عليه وقال : "دعوه" ، فإن هذا أمرٌ يراد . وجاء حيّان النبطي في العمجم ، فوقف وقتيبة واجدٌ عليه ، فوقف معه عبد الله بن مسلم ، فقال عبد الله حيّان : أحمل على هذين الطّرفين ، قال : لم يأن لذلك ، فغضب عبد الله ، وقال : ناوِ لثني قوسي ، قال حيّان : ليس هذا يوم قوس ، فأرسل ١٢٩٥ / ٢ وكيع إلى حيّان : أين ما وعدتني ؟ فقال حيّان لابنه : إذا رأيتني قد حولت قمانسوتي ، ومضيت نحو عسكر وكيع ، فليل بمن معك في العمجم إلى . فوقف ابن حيّان مع العمجم ، فلما حول حيّان قمانسوته مالت الأعجام إلى عسكر وكيع ، فكبر^(١) أصحابه . وبعث قتيبة أخاه صالحاً إلى الناس فرماه رجل من بني ضبّة يقال له سليمان الزنجيرج — وهو الخرنوب ، ويقال : بل رماه رجل من بسلمة فأصاب هامته — فحمل إلى قتيبة ورأسه مائل ، فوضع في منضلة ، فتحول قتيبة فجلس عنده ساعة ، ثم تحول إلى سريره .

قال : وقال أبو السري الأزدي : رمى صالحاً رجل من بني ضبّة فأثقله ، وطعنته زياد بن عبد الرحمن الأزدي ، من بني شريك بن مالك .

قال : وقال أبو مخنف : حمل رجل من غنى على الناس فرأى رجلاً مجفناً فشبّهه بجهم بن زحر بن قيس فطعنته ، وقال :

إِنَّ غَنِيًّا أَهْلُ عِزٍّ وَمَصْدَقٍ إِذَا حَارَبُوا وَالنَّاسُ مُفْتَتِنُونَ

فإذا الذي طعين عالج . وتهايج الناس . وأقبل عبد الرحمن بن مسلم نحوهم ، فرماه أهل السوق والغوغاء ، فقتلوه ، وأحرق الناس موضعاً كانت فيه إبل لقتيبة ودوابه ، وكدنوا منه ، فقاتل عنه رجل من باهلة من بني وائل ، فقال له قتيبة : انج بنفسك ، فقال له : بش ما جزيتك إذا ،

(١) ب : « فكثر » .

وقد أطمعني الجردق^(١) وألبستني النرمق^(٢) !

قال : فدعا قتيبةً بدابته ، فأتى بيبرذون فلم يقر ليركبه ، فقال : إن له لشأنًا ؛ فلم يركبه . وجلس وجاء الناس حتى بلغوا الفسسطاط ، فخرج إياس بن بسيةس وعبد الله بن وآلان حين بلغ الناس الفسسطاط وتركوا قتيبة . وخرج عبد العزيز بن الحارث يطلب ابنه عمراً - أو عمر - فلقية الطائي فحذره ، ووجد ابنه فأردفه . قال : وفطين قتيبة للهيم بن المنخل وكان ممن يعين عليه ، فقال :

أَعْلَمُهُ الرَّمَايَةَ كُلَّ يَوْمٍ فَلَمَّا أَشْتَدَّ سَاعِدُهُ رَمَانِي

قال : وقتل معه إخوته عبد الرحمن وعبد الله وصالح وحصين وعبد الكريم ، بنو مسلم ، وقتل ابنه كثير بن قتيبة وناس من أهل بيته ، ونجا أخوه ضرار ، استنقذته أخواله ، وأمه غراء بنت ضرار بن القعقاع بن معبد بن زُرارة . وقال قوم : قتل عبد الكريم بن مسلم بقرزوين . وقال أبو عبيدة : قال أبو مالك : قتلوا قتيبة سنة ست وتسعين ، وقتل من بني مسلم أحد عشر رجلاً ، فصلبهم وكعب . سبعة منهم لصلب مسلم وأربعة من بني أبنائهم : قتيبة ، وعبد الرحمن ، وعبد الله الفقير ، وعبيد الله ، وصالح ، وبششار ، ومحمد بنو مسلم . وكثير بن قتيبة ، ومغلس بن عبد الرحمن ، ولم ينج من صلب مسلم غير عمرو - وكان عامل الجوزجان - وضرار ، وكانت أمه الغراء بنت ضرار بن القعقاع بن معبد بن زُرارة ، فجاء أخواله فدفعوه حتى نحووه ، ففي ذلك يقول الفرزدق :

عَشِيَّةَ مَا وَدَّ ابْنُ غَرَّةَ أَنَّهُ لَه مِنْ سِوَانَا إِذْ دَعَا أَبَوَانِ^(٢)

وضرب إياس بن عمرو - ابن أخي مسلم بن عمرو - على ترقيوته فعاش . قال : ولما غشى القوم الفسسطاط قطعوا أطنا به . قال زهير : فقال جهم ابن زحر لسعد : انزل ، فحز رأسه ، وقد أثنج جراحًا ، فقال : أخاف

(١) الجردق : الرغيث ، بالفارسية . والنرمق : اللين ، وهو فارسي أيضاً . وفي ب : « النرمق » .

(٢) ديوانه ٨٧٢ .

أَنْ تَجُولَ الخَيْلُ ، قَالَ : تَخَافُ وَأَنَا إِلَى جَنْبِكَ ! فَنَزَلَ سَعْدٌ فَشَقَّ صَوْفَقَةً (١) الفُسْطَاطَ ؛ فَاحْتَزَّ رَأْسَهُ ، فَقَالَ حُضَيْيْنُ بْنُ الْمُنْذِرِ :

وإِنَّ ابنَ سَعْدٍ وَابْنَ زَحْرٍ تَعَاوَرَا بِسَيْفَيْهِمَا رَأْسَ الهُمَامِ الْمُتَوَجِّجِ
عَشِيَّةً جِئْنَا بِابْنِ زَحْرٍ وَجِئْتُمْ بِأَدْعَمَ مَرْقُومِ الذَّرَاعِينَ دَيْرِجِ
أَصَمَّ غُدَانِي كَأَنَّ جِيْنَهُ لَطَاخَةَ نِقَسٍ فِي أَدِيمٍ مُمَجْمَعِ

قال : فلما قتل مسلمةُ يزيدَ بنَ المهلبِ استُعْمِلَ على خُرَّاسَانَ سَعِيدُ بْنُ خُدَّيْنَةَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي الْعَاصِ ، فَحَبَسَ عَمَالَ يَزِيدَ ، وَحَبَسَ فِيهِمْ جَنَّهُمْ بِنَ زَحْرٍ الْجُعْنَى ، وَعَلَى عَذَابِهِ رَجُلٌ مِنْ بَاهِلَةَ ، فَقِيلَ لَهُ : هَذَا قَاتِلُ قَتِيْبَةَ ، فَقَتَلَهُ فِي الْعَذَابِ ، فَلَامَهُ سَعِيدٌ ، فَقَالَ : أَمْرَتَنِي أَنْ أُسْتَخْرِجَ مِنْهُ الْمَالَ فَعَذَّبْتَهُ فَأَتَى عَلِيٌّ أَجْلَهُ .

قال : وَسَقَطَتْ عَلَى قَتِيْبَةَ يَوْمَ قَتْلِ جَارِيَةٍ لَهُ خُورَازْمِيَّةٌ ، فَلَمَّا قُتِلَ ١٢٩٨/٢
خَرَجَتْ ، فَأَخَذَهَا بَعْدَ ذَلِكَ يَزِيدُ بْنُ الْمَهْلَبِ ، فَهِيَ أُمُّ خَلْسَيْدَةَ .

قال عليٌّ : قَالَ حَمْزَةُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَأَبُو الْيَقْظَانَ : لَمَّا قُتِلَ قَتِيْبَةُ صَعِدَ عُمَارَةُ بْنُ جَنْبَةَ الرِّيَاحِيَّ الْمُنْبِرَ فَتَكَلَّمَ فَأَكْثَرَ ، فَقَالَ لَهُ وَكَيْعٌ : دَعْنَا مَنْ قَتَلَكَ وَهَذَا رَكَ ، ثُمَّ تَكَلَّمَ وَكَيْعٌ فَقَالَ : مَسَّلِي وَمَسَّلِي قَتِيْبَةَ كَمَا قَالَ الْأَوَّلُ :

* مِنْ يَنِيكَ الْعَيْرَ يَنِيكَ نِيَّاكَ *

أَرَادَ قَتِيْبَةَ أَنْ يَقْتُلَنِي وَأَنَا قَتَّالٌ .

قَدْ جَرَّبُونِي ثُمَّ جَرَّبُونِي مِنْ غُلُوتَيْنِ وَمِنْ الْمِثْنِ
حَتَّى إِذَا شَبَبْتُ وَشَبَبُونِي خَلُّوا عِنَانِي وَتَنَسَكَّبُونِي
أَنَا أَبُو مَطْرَفٍ .

قال : وَأَخْبَرَنَا أَبُو مَعَاوِيَةَ ، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ إِيَّاسٍ ، قَالَ : قَالَ وَكَيْعٌ
يَوْمَ قَتْلِ قَتِيْبَةَ :

(١) صَوْفَةُ الفُسْطَاطِ ، أَيْ أَعْلَاهُ .

أنا ابن خنْدِفَ تَنَمِينِي قَبَائِلُهَا
للصالحات وعمي قيس عيلانا
ثم أخذ بلحيته ثم قال :

شَيْخٌ إِذَا حُمِلَ مَكْرُوهَةً شَدَّ الشَّرَاسِيفَ لَهَا وَالْحَزِيمَ

والله لأقتلن ، ثم لأقتلن ، ولأصلبن ، ثم لأصلبن ، إني وانغ دماً ، إن
مرزبانكم هذا ابن الزانية قد أغلنى عليكم أسعاركم ، والله ليصيرن القفيز
في السوق غداً بأربعة أو لأصلبته ، صلّوا على نبيّكم . ثم نزل .

قال عليّ : وأخبرنا المفضل بن محمد وشيخ من بني تميم ، ومسلمة بن
محارب ، قالوا : طلب وكيع رأس قتيبة وختامه ، فقبل له : إن الأزد أخذته ،
فخرج وكيع وهو يقول : دة درين ، سعد القتين :

١٢٩٩/٢

فِي أَيِّ يَوْمٍ مِنَ الْمَوْتِ أَفِرَّ أَيُّومَ لَمْ يُقَدَّرْ أَمْ يَوْمَ قُدِرَ
لَا خَيْرَ فِي أَحْزَمِ جِيَادِ الْقَرَعِ فِي أَيِّ يَوْمٍ لَمْ أَرَعِ وَلَمْ أَرَعِ

والله الذي لا إله غيره لا أبرح حتى أوتى بالرأس ، أو يذهب برأسي
مع رأس قتيبة . وجاء بخشش فقال : إن هذه الخيل لا بد لها من فرسان -
يتهدد بالصلب - فقال له حضين : يا أبا مطرف ، تؤتي به فاسكن . وأنى
حضين الأزد فقال : أحسقتي أنم ! بايعناه وأعطيناه المقادة ، وعرض
نفسه ، ثم تأخذون الرأس ! أخرجوه لعنه الله من رأس ! فجاءوا بالرأس
فقالوا : يا أبا مطرف ، إن هذا هو احتزّه ، فاشكمه ، قال : نعم ، فأعطاه
ثلاثة آلاف ، وبعث بالرأس مع سليل بن عبد الكريم الحنسي ورجال
من القبائل وعليهم سليل ، ولم يبعث من بني تميم أحداً .

قال : قال أبو الذّبال : كان فيمن ذهب بالرأس أنسيف بن حسان أحد
بني عدى .

قال أبو مخنف : وقى وكيع لحيان النبطي بما كان أعطاه . قال :
قال خريم بن أبي يحيى ، عن أشياخ من قيس ، قالوا : قال سليمان للهذيل

١٣٠٠/٢

ابن زُفَرٍ حين وُضِعَ رأسُ قَتِيبةٍ ورعوسُ أهل بيته بين يديه : هل ساءك هذا يا هُدَيْل ؟ قال : لو ساءتني ساء قومًا كثيرًا ؛ فكلَّسَهُ خُزَيْمُ بْنُ عَمْرٍو والقَتَاعُ ابن خُلَيْدٍ ، فقال : ائذَنْ في أدْفِن رِعوسَهُمْ ، قال : نعم ، وما أردت هذا كله .

قال عليّ : قال أبو عبد الله السلمي ، عن يزيد بن سُوَيْدٍ ، قال : قال رجلٌ من عَجَمٍ أهل خُرَّاسان : يا معشر العَرَبِ . قَتَلْتُمْ قَتِيبةً ، والله لو كان قَتِيبةٌ منا ماتَ فينا جَعَلْنَاهُ في تابوتٍ فكَفَّنَّا نَسْتَفْتِجُ بِهِ إِذَا غَزَوْنَا ، وما صنع أحدٌ قطُّ بخُرَّاسانَ ما صنع قَتِيبةٌ ، إلا أنه قد غَدَرَ ، وذلك أن الحجاج كتب إليه أن اختلهم واقتلهم في الله .

قال : وقال الحسن بن رَشِيدٍ : قال الإصْبَهَيْيَّةُ لِرَجُلٍ : يا معشر العَرَبِ ، قَتَلْتُمْ قَتِيبةً ويزيدَ وهما سيِّدَا العَرَبِ ! قال : فأَيُّهُمَا كان أعظم عندكم وأهيب ؟ قال : لو كان قَتِيبةٌ بالمغرب بأقصى جُحُرٍ به في الأرض مكبلاً بالحديد ، ويزيد معناه في بلادنا وإل علينا لكان قَتِيبةٌ أهيب في صدورنا وأعظم من يزيد .

قال عليّ : قال المفضل بن محمد الضبيّ جاء رجل إلى قَتِيبةٍ يوم قُتِلَ وهو جالس ، فقال : اليوم يُقتل ملك العَرَبِ - وكان قَتِيبةٌ عندهم ملك العَرَبِ - فقال له : اجلس .

قال : وقال كُتَيْبُ بْنُ خَلِّفٍ : حدثني رجلٌ من كان مع وكيع حين قُتِلَ قَتِيبةٌ ، قال : أمر وكيعٌ رجلاً فنادى : لا يُسأَلُ قَتِيلٌ ، فمرَّ ابنُ عبيد الجسريّ على أبي الحجر الباهليّ فسأله ، فبأع وكيعاً فضرَبَ عنقه .

قال أبو عبيدة : قال عبيد الله بن عمير ، من تميم اللات : ركب وكيع ذات يوم ، فأثوه بسكران ، فأمر به فقتل ، فقتل له : ليس عليه القتل ، إنما عليه الحد ، قال : لا أعاقب بالسياط ، ولكني أعاقب بالسيف ، فقال نهار بن تَوْسِعَةَ :

وَكُنَّا نُبَكِّي مِنَ الْبَاهِلِيِّ
فَهَذَا الْغَدَائِيُّ شَرُّ وَشَرُّ

وقال أيضاً :

ولما رأينا الباهليّ ابنَ مسلمٍ
وقال الفرزدق يتذكرُ وقعةَ وكيع :

ومنا الذي سلّ السيوفَ وشامها
عشيّة لم تمنعَ بنيتها قبيلةُ
عشيّة ما ودّ ابنُ غراءَ أنه
عشيّة لم تسترْ هوازنُ عامرٍ
عشيّة ودّ الناسُ أنهم لنا
رأوا جبلا يعلو الجبالَ إذا التقت
رجالُ على الإسلامِ إذ ما تجالدوا
وحتى دعا في سُورِ كلِّ مدينةٍ
سيجزى وكيعاً بالجماعة إذ دعا
جزاءً بأعمالِ الرجالِ كما جرى
وقال الفرزدق في ذلك أيضاً :

١٣٠٢/٢

أتاني ورَحلي بالمدينةِ وقعةُ
لألِّ تميمٍ أقعدت كلَّ قائمٍ (٢)

وقال عليّ : أخبرنا خريم بن أبي يحيى ، عن بعض عمومته قال : أخبرني
شيوخ من غسان قالوا : إنا لسبئية العُقَاب إذ نحن برجل يشبه الفيسوج (٣) معه
عصاً وجِرَاب ، قلنا : من أين أقبلتَ ؟ قال : من خُرَاسان ، قلنا : فهل
كان بها من خبِر ؟ قال : نعم ، قُتِلَ قتيبةُ بن مسلمٍ أمّس ، فتعجبنا
لقوله ، فلما رأى إنكارنا ذلك قال : أين ترونتي الليلة من إفريقية ؟ ومضى
واتبعناه على خيولنا ، فإذا شيء يسبق الطرْف . وقال الطرْمَاح :

لولا فوارسُ مَذْحِجِ ابنةِ مَذْحِجٍ
والأزْدِ زُعْرَعٍ واستبيح العسكرُ

(١) ديوانه ٨٧٢ .

(٢) ديوانه ٨٥٣ .

(٣) الفيسوج : جمع فيج وهو رسول السلطان .

وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْبِلَادُ وَلَمْ يَسُوبْ
وَأَسْتَضَلَعَتْ عَقْدَ الْجَمَاعَةِ وَازْدَرَى
قَوْمٌ هُمْ قَتَلُوا قُتَيْبَةَ عَدُوَّةً
بِالْمَرَجِ مَرَجِ الصَّيْنِ حَيْثُ تَبَيَّنَتْ
إِذْ خَالَفَتْ جَزَعًا رُبَيْعَةً كُلَّهَا
وَتَقَدَّمَتْ أَرْدُ الْعِرَاقِ وَمَذْحِجٌ
قَحْطَانٌ تَضْرِبُ رَأْسَ كُلِّ مَذْجِجٍ
وَالْأَرْدُ تَعْلَمُ أَنَّ تَحْتَ لَوَائِمِهَا
فَبِعِزَّتِنَا نَصَرَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ

مِنْهُمْ إِلَى أَهْلِ الْعِرَاقِ مُخْبِرٌ
أَمْرُ الْخَلِيفَةِ وَاسْتُحِيلَ الْمُنْكَرُ
وَالْخَيْلُ جَانِحَةٌ عَلَيْهَا الْعَثِيرُ
مُضَرُّ الْعِرَاقِ مِنَ الْأَعَزِّ الْأَكْبَرِ !
وَتَفَرَّقَتْ مُضَرٌّ وَمَنْ يَتَمَضَّرُ
لِلْمَوْتِ يَجْمَعُهَا أَبُوهَا الْأَكْبَرُ
تَحْمِي بِصَانِئِرْهُنَّ إِذْ لَا تَبْصُرُ
مُلْكًا قُرَاسِيَّةً وَمَوْتَ أَحْمَرُ
وَبِنَا تَثَبَّتْ فِي دِمَشْقَ الْمُنِيرُ

وقال عبد الرحمن بن جهمانة الباهلي :

كَأَنَّ أَبَا حَفْصٍ قُتَيْبَةَ لَمْ يَسِرْ
وَلَمْ تَخْفِقِ الرَّايَاتُ وَالْقَوْمُ حَوْلَهُ
دَعَتْهُ الْمَنَايَا فَاسْتَجَابَ لِرَبِّهِ
فَمَا رُزِيَ الْإِسْلَامُ بَعْدَ مُحَمَّدٍ
- عِنَى أُمَّ وَكَلَدَ لَهُ .

بِجَيْشٍ إِلَى جَيْشٍ وَلَمْ يَعْلُ مِنْبَرًا
وَقُوفٌ وَلَمْ يَشْهَدْ لَهُ النَّاسُ عَسْكَرًا
وَرَاخَ إِلَى الْجَنَّاتِ عَفَا مُطَهَّرًا
بِمَثَلِ أَبِي حَفْصٍ فَبِكَيْهِ عَبَّهَرًا

وقال الأصم بن الحجاج يثرى قتيبة :

أَلَمْ يَأْنِ لِلْأَحْيَاءِ أَنْ يَعْرِفُوا لَنَا
نَقُودٌ تَمِيمًا وَالْمَوَالِي وَمَذْحِجًا
نَقَتْلُ مَنْ شَتْنَا بَعِزَّةً مُلْكَنَا
سُلَيْبَانَ كَمْ مِنْ عَسْكَرٍ قَدْ حَوَتْ لَكُمْ
وَكَمْ مِنْ حِصُونٍ قَدْ أَبْحَنَّا مَنِيعَةَ
وَمِنْ بِلَدَةٍ لَمْ يَغْزُهَا النَّاسُ قَبْلَنَا

بَلَى نَحْنُ أَوْلَى النَّاسِ بِالْمَجْدِ وَالْفَخْرِ
وَأَزْدٌ وَعَبْدُ الْقَيْسِ وَالْحَيِّ مِنْ بَكْرِ
وَنَجْبَرُ مَنْ شَتْنَا عَلَى الْخَسْفِ وَالْقَسْرِ
أَسْتَنَّا وَالْمُقْرَبَاتُ بِنَا تَجْرِي
وَمِنْ بِلَدٍ سَهْلٍ وَمِنْ جَبَلٍ وَغَيْرِ
غَزَوْنَا نَقُودَ الْخَيْلِ شَهْرًا إِلَى شَهْرٍ

١٣٠٣/٢

١٣٠٤/٢

مرنَّ على الغزو الجرور ووقرت
 وحتى لو أن النار شبت وأكرهت
 تلاعِبُ أطرافَ الأسيّةِ والقنسا
 بهنَّ أبحننا أهلَ كلِّ مدينةِ
 ولو لم تُعجلنا المنايا لجاوزتُ
 ولكنَّ آجالاً قُضينَ ومُدَّةً
 على النَّفرِ حتى ما تُهالُ من النَّفرِ
 على النارِ خاضتُ في الوغى لهبَ الجمرِ
 بلبائِها والموتِ في لجاجِ خضِرِ
 من الشركِ حتى جاوزتُ مطلعَ الفجرِ
 بنارِ دمِ ذِي القرنينِ ذا الصَّخرِ والقطرِ
 تناهى إليها الطَّيبونَ بنو عمرو

وفي هذه السنة عزّل سليمان بن عبد الملك خالد بن عبد الله القسري
 عن مكة ، وولّاها طلحة بن داود الحضرمي . ١٢٠٥/٢

وفيها غزا مسالمة بن عبد الملك أرض الروم الصائفة ، ففتح حصناً
 يقال له حصن عوف .

وفي هذه السنة توفّي قرّة بن شريك العبّسي وهو أميرُ مصرَ في صفر في
 قول بعض أهل السّير .

وقال بعضهم : كان هلاكُ قرّة في حياة الوليد في سنة خمس وتسعين
 في الشهر الذي هلك فيه الحجاج .

وحجج بالناس في هذه السنة أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري ،
 كذلك حدثني أحمد بن ثابت عمّن ذكره . عن إسحاق بن عيسى ، عن
 أبي معشر . وكذلك قال الواقدي وغيره .

وكان الأميرُ على المدينة في هذه السنة أبو بكر بن محمد بن عمرو بن
 حزم ، وعلى مكة العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد ، وعلى حَرَبِ
 العراق وصلاتها يزيد بن المهلب ، وعلى خراسان صالح بن عبد الرحمن .
 وعلى البصرة سُفْيَان بن عبد الله الكِنْدِي من قبل يزيد بن المهلب ، وعلى
 قضاء البصرة عبد الرحمن بن أذينة ، وعلى قضاء الكوفة أبو بكر بن أبي موسى ،
 وعلى حَرَبِ خراسان وكيع بن أبي سود .

ثم دخلت سنة سبع وتسعين

ذكر الخبر عما كان في هذه السنة من الأحداث

فمن ذلك ما كان من تجهيز سليمان بن عبد الملك الجيوش إلى القسطنطينية واستعماله ابنته داود بن سليمان على الصائفة ، فافتتح حصن المرأة .
وفيها غزا - فيما ذكر الواقدي - مسلمة بن عبد الملك أرض الروم ،
ففتح الحصن الذي كان فتحه الوضاح صاحب الوضاحية .
وفيها غزا عمر (١) بن هبيرة القزاري في البحر أرض الروم ، فشتا بها .
وفيها قتل عبد العزيز بن موسى بن نصير بالأندلس ، وقدم برأسه
على سليمان حبيب بن أبي عبيد القهري .

[ولاية يزيد بن المهلب على خراسان]

وفيها ولي سليمان بن عبد الملك يزيد بن المهلب خراسان

* ذكر الخبر عن سبب ولايته خراسان :

وكان السبب في ذلك أن سليمان بن عبد الملك لما أفضت الخلافة إليه
ولى يزيد بن المهلب حرب العراق والصلاة وخراسان .

فذكر هشام بن محمد ، عن أبي مخنف ، أن يزيد نظر لما ولاه سليمان
ما ولاه من أمر العراق في أمر نفسه ، فقال : إن العراق قد أخرجها الحجاج ،
وأنا اليوم رجاؤه أهل العراق ، ومتى قدمتها وأخذت الناس بالخسراج وعدت بشهم
عليه صرت مثل الحجاج أدخل على الناس الحرب ، وأعيد عليهم تلك
السجون التي قد عاهاهم الله منها ، ومتى لم آت سليمان بمثل ما سبأ به الحجاج
لم يقبل مني . فأقى يزيد سليمان فقال : أدلتك على رجل يصير بالخسراج توليه
إياه ، فتكون أدت تأخذ به ؟ صالح بن عبد الرحمن ، مولى بني تميم .
فقال له : قد قبلنا رأيك ، فأقبل يزيد إلى العراق .

١٣٠٧/٢

(١) ط : « عمرو » ، تصحيح .

وحدثني عمر بن شبة، قال : قال عليّ : كان صالح قدِم العراق قبل قدوم يزيد ، فنزل واسطاً . قال عليّ : فقال عباد بن أيوب : لما قدم يزيد خرج الناسُ يتلقّونه ، فقبل لصالح : هذا يزيد ، وقد خرج الناسُ يتلقّونه ، فلم يخرج حتى قرّب يزيدُ من المدينة ، فخرج صالحٌ ، عليه درّاعة ودبوسية صفراء صغيرة ، بين يديه أربعمائة من أهل الشام ، فلقى يزيدَ فسأبره ، فلما دخل المدينة قال له صالح : قد فرغت لك هذه الدار — فأشار له إلى دار — فنزل يزيد ، ومضى صالح إلى منزله . قال : وصيقت صالحٌ على يزيد فلم يملكه شيئاً ، واتخذ يزيدُ ألف خوان يطعم الناسَ عليها ، فأخذها صالح ، فقال له يزيد : اكتبْ ثمنها عليّ ، واشترى متاعاً كثيراً ، وصكّ صكاً كائناً إلى صالح لباعتهما^(١) منه ، فلم ينفذه ، فرجعوا إلى يزيد ، فغضب وقال : هذا عملي بنفسى ، فلم يلبث أن جاء صالحٌ ، فأوسّع له يزيد ، فجلس وقال ليزيد : ما هذه الصكّاك ؟ الخراجُ لا يقوم لها ، قد أنفدتُ لك منذ أيام صكّاً بمائة ألف ، وعسجت لك أرزاقك ، وسألت مالا للجند ، فأعطيتك ، فهذا لا يقوم له شيء ، ولا يرضى أمير المؤمنين به ، وتؤخذ به ! فقال له يزيد : يا أبا الوليد ، أجزء هذه الصكّاك هذه المرة ، وضاحكته . قال : فإني أجزؤها ، فلا تكثيرن عليّ ، قال : لا^(٢) .

١٣٠٨/٢

قال عليّ بن محمد : حدثنا مسلمة بن محارب وأبو العلاء التميمي والطفيل بن مرداس العمي وأبو حفص الأزديّ عمن حدثه عن جبهم ابن زحر بن قيس ، والحسن بن رشيد عن سليمان بن كثير ، وأبو الحسن الخراساني عن الكترماني ، وعامر بن حفص وأبو مخنف عن عثمان ابن عمرو بن محصن الأزديّ وزهير بن هنيذ وغيرهم — وفي خبر بعضهم ما ليس في خبر بعض ، فألفت ذلك — أن سليمان بن عبد الملك ولي يزيد ابن المهلب العراق ولم يولّه خراسان ، فقال سليمان بن عبد الملك لعبد الملك ابن المهلب وهو بالشام ويزيد بالعراق : كيف أنت يا عبد الملك إن وليتُك خراسان ؟ قال : يجِدني أمير المؤمنين حيث يُحبّ ، ثم أعرض سليمان عن

(١) ابن خلكان : «لبيعاتها» . (٢) الخبر في ابن خلكان ٢ : ٢٧١ ، نقله عن الطبري .

ذلك . قال : وكتب عبدُ الملك بنُ المهلب إلى جرير بن يزيد الجهمي وإلى رجال من خاصته : إن أمير المؤمنين عرض عليّ ولاية خراسان . فبلغ الخبرُ يزيد بنَ المهلب ، وقد ضجّر بالعراق ، وقد ضيّق عليه صالح ابنُ عبد الرحمن ، فليس يتصل معه إلى شيء ، فدعا عبد الله بن الأهم ، فقال : إني أريدك لأمر قد أهمّني ، فأحبّ أن تتكفّني به ، قال : مرّني بما أحببت ، قال : أنا فيما ترى من الضيق ، وقد أضجرتني ذلك ، وخراسان شاغرةٌ برجلها ، وقد بسّغني أن أمير المؤمنين ذكرها لعبد الملك بن المهلب ، فهل من حيلة ؟ قال : نعم ، سرّحني ^(١) إلى أمير المؤمنين ، فإني أرجو أن آتيك بعهدك عليها ، قال : فآتم ما أخبرتكم به . وكتب إلى سليمان كتابين : أحدهما يذكر له فيه أمر العراق ، وأثنى فيه على ابن الأهم وذكّر له علمه بها ، ووجه ابن الأهم وحمله على البريد ، وأعطاه ثلاثين ألفاً . فسار سبعةً ، فمقدّم بكتاب يزيد على سليمان . فدخل عليه وهو يتعدّى ، فجلس ناحيةً : فأتى بدجاجتين فأكلهما .

قال : فدخل ابنُ الأهم فقال له سليمان : لك مجلسٌ غيرُ هذا تعود ^(٢) إليه . ثمّ دعا به بعد ثلاثة ، فقال له سليمان : إن يزيد بنَ المهلب كتب إلى يدك علمك بالعراق وخراسان ، ويشتى عليك ، فكيف علمك بها ؟ قال : أنا أعلم الناس بها : بها ولدتُ ، وبها نشأتُ ، فلي بها وبأصلها خبر وعلم . قال : ما أحوج أمير المؤمنين إلى مثلك يُشاوره في أمرها ! فأشر على برجل أوليه خراسان ؛ قال : أمير المؤمنين أعلم بمن يريد يولى ، فإن ذكر منهم أحداً أخبرته برأى فيه ، هل يصلح لها أو لا ؛ قال : فسّمى سليمان رجلاً من قریش ؛ قال : يا أمير المؤمنين ، ليس من رجال خراسان ، قال : فعبدُ الملك بنُ المهلب ، قال : لا ، حتى عدد رجالاً ، فكان في آخر من ذكر وكيع بن أبي سود ، فقال : يا أمير المؤمنين ، وكيع رجلٌ شجاعٌ صارمٌ بشّيس ^(٣) مقدام . وليس بصاحبها ^(٤) مع هذا ، إنه لم

(١) ب : « ترحني » . (٢) ابن خلكان : « نعود » .

(٣) ب : « رئيس » . والبشيس : الشديد . (٤) ب : « لصاحبها » .

يَقْدُ ثَلَاثَةَ قَطِّ فَرَأَى^(١) لِأَحَدٍ عَلَيْهِ طَاعَةَ . قَالَ : صَدَقْتَ وَيَسْحُكُ ، فَمِنْ لَهَا !
 قَالَ : رَجُلٌ أَعْلَمَهُ لَمْ تُسَمِّهِ^(٢) ، قَالَ : فَمَنْ هُوَ ؟ قَالَ لَا أَبُو بَرٍّ بِاسْمِهِ إِلَّا
 أَنْ يَتَّصِفَ لِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ سَتَرَ ذَلِكَ ، وَأَنْ يُجِيرَنِي مِنْهُ إِنْ عَلِمَ ؛ قَالَ :
 نَعَمْ ، سَمِّهِ مَنْ هُوَ ؟ قَالَ : يَزِيدُ بْنُ الْمُهَلَّبِ ؛ قَالَ : ذَلِكَ بِالْعِرَاقِ ، وَالْمَقَامِ
 بِهَا أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الْمَقَامِ بِخُرَّاسَانَ ، قَالَ : قَدْ عَلِمْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَلَكِنْ
 تُكْرَهُهُ عَلَى ذَلِكَ ، فَيَسْتَخْلِفُ عَلَى الْعِرَاقِ رَجُلًا وَيَسِيرُ ؛ قَالَ : أَصَبْتَ
 الرَّأْيَ . فَكَتَبَ عَهْدَ يَزِيدَ عَلَى خُرَّاسَانَ ، وَكَتَبَ إِلَيْهِ كِتَابًا : إِنْ ابْنَ
 الْأَهْمِ كَمَا ذَكَرْتَ فِي عَقْلِهِ وَدِينِهِ وَفَضْلِهِ وَرَأْيِهِ . وَدَفَعَ الْكِتَابَ وَعَهْدَ يَزِيدَ إِلَى
 ابْنِ الْأَهْمِ ، فَسَارَ سَبْعًا ، فَقَدِمَ عَلَى يَزِيدَ فَقَالَ لَهُ : مَا وَرَاءَكَ ؟ قَالَ :
 فَأَعْطَاهُ الْكِتَابَ ، فَقَالَ : وَيَسْحُكُ ! أَعِنْدَكَ خَيْرٌ ؟ فَأَعْطَاهُ الْعَهْدَ ، فَأَمَرَ
 يَزِيدُ بِالْجَهَازِ لِلْمَسِيرِ مِنْ سَاعَتِهِ ، وَدَعَا ابْنَهُ مُحَمَّدًا فَقَدَّمَهُ إِلَى خُرَّاسَانَ . قَالَ :
 فَسَارَ مِنْ يَوْمِهِ ، ثُمَّ سَارَ يَزِيدُ وَاسْتَخْلَفَ عَلَى وَاسِطَ الْبَحْرَانِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
 الْحَكَمِيِّ ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَى الْبَصْرَةِ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ هَلَالِ الْكَلَابِيِّ . وَصَيَّرَ مَسْرُوقَ
 ابْنَ الْمُهَلَّبِ عَلَى أَمْوَالِهِ وَأَمُورِهِ بِالْبَصْرَةِ ، وَكَانَ أَوْثَقَ إِخْوَتِهِ عِنْدَهُ ، وَلَمْرُوانِ
 يَقُولُ أَبُو الْبَيْهَاءِ الْإِيَادِيُّ :

رَأَيْتُ أَبَا قَبِيصَةَ كُلَّ يَوْمٍ عَلَى الْعَلَاتِ أَكْرَمَهُمْ طِبَاعًا
 إِذَا مَا هُمْ أَبَوًا أَنْ يَسْتَطِيعُوا جَسِيمَ الْأَمْرِ يَحْمِلُ مَا اسْتَضَاعَا
 وَإِنْ ضَاقَتْ صُدُورُهُمْ بِأَمْرِ فَضَلَّتْهُمْ بِذَلِكَ نَدَى وَبَاعَا

١٣١١/٢

* * *

وَأَمَّا أَبُو عُبَيْدَةَ مَسْعُومُ بْنُ الْمُثَنَّى فَإِنَّهُ قَالَ فِي ذَلِكَ : حَدَّثَنِي أَبُو مَالِكٍ أَنَّ
 وَكَيْعَ بْنَ أَبِي سُودٍ بَعَثَ بِطَاعَتِهِ وَبِرَأْسِ قُتَيْبَةَ إِلَى سُلَيْمَانَ ، فَوَقَعَ ذَلِكَ مِنْ
 سُلَيْمَانَ كُلِّ مَوْجِعٍ ، فَجَعَلَ يَزِيدُ بْنُ الْمُهَلَّبِ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْأَهْمِ مَائَةَ أَلْفٍ
 عَلَى أَنْ يَنْقَرُ^(٤) وَكَيْعًا عِنْدَهُ ، فَقَالَ : أَصْلَحَ اللَّهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! وَاللَّهِ مَا أَحَدٌ

(١) ب : « ولا رأى » .
 (٢) ب : « لم يسمه أمير المؤمنين » .
 (٣) ب : « ينقر » ، س : « ييقر » ويقال : نقر الرجل ينقره ، أى عابه ووقع فيه .

أوجب شكرًا، ولا أعظم عندي يداً من وكيع، لقد أدرك بشأري، وشفاني من عدوتي، ولكن أمير المؤمنين أعظم وأوجب عليّ حقاً، وإن النصيحة تلزمني لأمر المؤمنين؛ إن وكيعاً لم يجتمع له مائة عنان قط إلا حدث نفسه بغدرة؛ خامل في الجماعة، نابه في الفتنة، فقال: ما هو إذاً ممن نستعين به — وكانت قيس تزعم أن قتيبة لم يخلع — فاستعمل سليمان يزيد ابن المهلب على حرب العراق، وأمره إن أقامت قيس البيعة أن قتيبة لم يخلع فيترع يداً من طاعة، أن يقتيد وكيعاً به. فغدر يزيد، فلم يعط عبد الله ابن الأهم ما كان ضمن له، ووجه ابنه مغلد بن يزيد إلى وكيع.

* * *

رجع الحديث إلى حديث عليّ. قال عليّ: أخبرنا أبو مخنف عن عثمان بن عمرو بن محصن، وأبو الحسن الخراساني عن الكرماني، قال: وجه يزيد ابنه مغلداً إلى خراسان فقدم مغلداً وعمرو بن عبد الله بن سنان العتكي، ثم الصنابحي^(١)، حين دننا من مرو، فلما قدمها أرسل إلى وكيع أن القسي، فأبى، فأرسل إليه عمرو، يا أعرابي أحمق جلفاً جافياً، انطلق إلى أميرك فتلقه. وخرج وجوه من أهل مرو يتلقون مغلداً، وتناقل وكيع عن الخروج، فأخرجته عمرو الأزدي، فلما بلغوا مغلداً نزل الناس كلهم غير وكيع ومحمد بن حمران السعدي وعباد بن لقيط أحد بني قيس بن ثعلبة، فأنزلوهم، فلما قدم مرو حبس وكيعاً فعذب به، وأخذ أصحابه فعذب بهم قبل قدوم أبيه.

قال عليّ عن كليب بن خلف، قال: أخبرنا إدريس بن حنظلة، قال: لما قدم مغلداً خراسان حبسني، فجاءني ابن الأهم فقال لي: أتريد أن تسجور؟ قلت: نعم، قال: أخرج الكتب التي كتبتها القعقاع بن خلف العبسي وخريم بن عمرو المري إلى قتيبة في خلع سليمان، فقلت له: يا ابن الأهم،

(١) ب: «الصدابي».

إِيَّاي تَسْخَدُ عَن دِينِي ! قَالَ : فِدَعَا بِطُومَارٍ وَقَالَ : إِنَّكَ أَحْمَقُ . فَكَتَبَ كُتُبًا عَن لِسَانِ الْقَمْعَقَاعِ وَرِجَالِ مَنْ قَسَيْسَ إِلَى قُسَيْبَةَ ، أَنَّ الْوَلِيدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ قَدِ مَاتَ ، وَسَلِيمَانَ بَاعَثَ هَذَا الْمَزُونِيَّ عَلَى خُرَاسَانَ فَاخْتَلَعَهُ . فَقُلْتُ : يَا بَنَ الْأَهَمِّ ، تَهْلِكُ وَاللَّهِ نَفْسَكَ ! وَاللَّهِ لَئِنْ دَخَلْتُ عَلَيْهِ لِأَعْلَمَنَّهَ أَنَّكَ كَتَبْتَهَا .

* * *

وفى هذه السنة شَخَّصَ يَزِيدُ بْنُ الْمُهَلَّبِ إِلَى خُرَاسَانَ أَمِيرًا عَلَيْهَا ، فَذَكَرَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَن أَبِي السَّرِيِّ الْمَرْوَزِيِّ الْأَزْدِيِّ ، عَن عَمِّهِ ، قَالَ : وَكَيْعَ خُرَاسَانَ بَعْدَ قَتْلِ قُسَيْبَةَ تِسْعَةَ أَشْهُرٍ أَوْ عَشْرَةَ . وَقَدِمَ يَزِيدُ بْنُ الْمُهَلَّبِ سَنَةَ سَبْعٍ وَتِسْعِينَ .

١٣١٣/٢

قَالَ عَلِيُّ : فَذَكَرَ الْمَفْضَلُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَن أَبِيهِ ، قَالَ : أَدْنَى يَزِيدُ أَهْلَ الشَّامِ وَقَوْمًا مِنْ أَهْلِ خُرَاسَانَ ، فَقَالَ نَهَارُ بْنُ تَوْسِيعَةَ :

وَمَا كُنَّا نُوْمِلُ مِنْ أَمِيرٍ	كَمَا كُنَّا نُوْمِلُ مِنْ يَزِيدٍ
فَأَخْطَأَ ظَنُّنَا فِيهِ وَقَدِمًا	زَهْدُنَا فِي مَعَاشِرَةِ الزَّهِيدِ
إِذَا لَمْ يُعْطِنَا نَصْفًا أَمِيرٌ	مَشِينًا نَحْوَهُ مِثْلَ الْأَسْوَدِ
فَمَهْلًا يَا يَزِيدُ أَنْبِ إِلَيْنَا	وَدَعْنَا مِنْ مَعَاشِرَةِ الْعَبِيدِ
نَجِيءُ فَلَا نَرَى إِلَّا صُدُودًا	عَلَى أَنَا نُسَلِّمُ مِنْ بَعِيدِ
وَنَرْجِعُ خَائِبِينَ بِلَا نَوَالٍ	فَمَا بَالُ التَّجَهُّمِ وَالصُّدُودِ !

قَالَ عَلِيُّ : أَخْبَرَنَا زِيَادُ بْنُ الرَّبِيعِ ، عَن غَالِبِ الْقَطَّانِ ، قَالَ : رَأَيْتُ عَمْرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَاقِفًا بِعَرَافَاتٍ فِي خِلَافَةِ سَلِيمَانَ ، وَقَدْ حَسِبَ سَلِيمَانَ عَامِئِدًا وَهُوَ يَقُولُ لِعَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَخَالِدِ بْنِ أَسِيدٍ : الْعَجَبُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، اسْتَعْمَلَ رِجَالًا عَلَى أَفْضَلِ ثَغَرِ الْمُسْلِمِينَ ! فَقَدْ بَلَغَنِي عَمَّنْ يَقْدَمُ مِنَ التَّجَارِ مِنْ ذَلِكَ الْوَجْهِ أَنَّهُ يُعْطَى الْجَارِيَةَ مِنْ جَوَارِيهِ مِثْلَ سَهْمِ أَلْفِ رَجُلٍ . أَمَا وَاللَّهِ

ما الله أراد بولايته - فعرفت أنه يعني يزيدَ والجهنية - فقلتُ: يشكر بلاءَهم أيام الأزارقة .

قال : ووَصَلَ يزيدُ عبدَ الملك بن سلام السَّوْلَى فقال :

ما زال سيِّبك يا يزيدُ بحوبتي حتى آرتويتُ وجودكم لا يُنكرُ
أنتَ الربيع إذا تكون خصاصةً عاش السَّقِيم به وعاش المُقْتِرُ
عمت سحابتهُ جميع بلادكم فرؤوا وأغدقهم سحابٌ مُمطرُ
فسقاك ربك حيث كنت مخيلةً رياءً سحائبها تروح وتبكرُ^(١)

١٣١٤/٢

* * *

وفي هذه السنة حجَّ بالناس سليمانُ بنُ عبد الملك ، حدثني بذلك أحمدُ ابن ثابت عن كذَّره ، عن إسحاق بن عيسى ، عن أبي معشر .

وفيها عزَّل سليمانُ طلحةَ بن داودَ الحضرميَّ عن مكة ، قال الواقدي : حدثني إبراهيمُ بنُ نافع ، عن ابن أبي مُسَيْبَةَ ، قال : لما صدر سليمانُ ابنُ عبد الملك من الحجِّ عزَّل طلحةَ بن داودَ الحضرميَّ عن مكة ، وكان عمَّله عليها ستة أشهر ، وولى عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد ابن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف .

وكانت عُمَّال الأمصار في هذه السنة عمالها في السنة التي قبلها إلا خراسان ، فإن عاملها على الحرب والحراج والصلاة يزيدُ بنُ المهلب .

وكان خليفته على الكوفة - فيما قيل - حرملة بن عمير اللخميَّ أشهراً ، ثم عزَّله وولَّاهها بشير بن حسان النهدي .

(١) ب : « رياساتها » .

ثم دخلت سنة ثمان وتسعين
ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

* * *

[خبر محاصرة مسلمة بن عبد الملك القسطنطينية]

فمن ذلك ما كان من توجيه سليمان بن عبد الملك أخاه مسلمة بن عبد الملك إلى القسطنطينية ، وأمره أن يقيم عليها حتى يفتحها أو يأتيه ، فشتابها وصاف . فذكر محمد بن عمر أن ثور بن يزيد حدثه عن سليمان بن موسى ، قال : لما دنا مسلمة من قسطنطينية أمر كل فارس أن يحمل على عجز فرسه مدين (١) من طعام حتى يأتي به القسطنطينية ، فأمر بالطعام فألقى في ناحية مثل الجبال ، ثم قال للمسلمين : لا تأكلوا منه شيئاً ، أغبروا في أرضهم ، وازدروا (٢) . وعمل بيوتاً من خشب ، فشتا فيها ، وزرع الناس ، وملك ذلك الطعام في الصحراء لا يكتنه شيء ، والناس يأكلون مما أصابوا من الغارات ، ثم أكلوا من الزرع ، فأقام مسلمة بالقسطنطينية قاهراً لأهلها ، معه وجوه أهل الشام : خالد بن معدان ، وعبد الله بن أبي زكرياء الخزازي ، ومجاهد بن جبر ؛ حتى أتاه موت سليمان فقال القائل :

١٢١٥/٢

* تحمّل مدينتيها ومديني مسلمة *

حدثني أحمد بن زهير ، عن علي بن محمد ، قال : لما ولي سليمان غزاة الروم فنزل دابق ، وقد تم مسلمة فهابه الروم ، فشتخص إليون من أرمينية ، فقال لمسلمة : ابعث إلى رجلا يكلمني ، فبعث ابن هبيرة ، فقال له ابن هبيرة : ما تعدون الأحمق فيكم ؟ قال : الذي يملأ بطنه من كل شيء يجده ، فقال له ابن هبيرة : إننا أصحاب دين ، ومن ديننا طاعة

(١) المدي : مكياض ضخمة لأهل الشام ومصر .

(٢) ازدروا ، أي اتخنوا لأنفسكم زرعاً لكم ، وفي ب : « وازدروا » .

أمرائنا ؛ قال : صدقت ، كنا وأتمُّ نُقَاتِلِ على الدين ونَغْضَبَ له ، فأما اليومَ فإنَّا نُقَاتِلِ على الغَلَبَةِ والمُلْكِ ، نُعْطِيكَ عن كلِّ رأسٍ ديناراً . ١٣١٦/٢

فرجع ابنُ هُبَيْرَةَ إلى الرومِ من غده ، وقال : أبى أن يَرْضَى ، أُتِيَتْهُ وقد تغدَّى وملاً بطنه ونام ، فانتسبته وقد غلب عليه البلغم ، فلم يدر ما قلت .

وقالت البطارقة لإليون : إن صرفت عنا مَسَلَمَةَ ملكناك . فوثقوا له ، فأتته مَسَلَمَةَ فقال : قد علم القومُ أنك لا تصدقهم القتال ، وأنتك تطاولهم ما دام الطعام عندك ، ولو أحرقت الطعامَ أعطوا بأيديهم ، فأحرقه ، فقوى العدو ، وضاق المسلمون حتى كادوا يسهلكون ، فكانوا على ذلك حتى مات سليمان . قال : وكان سليمانُ بنُ عبد الملك لما نزل دابق أعطى الله عهداً ألا ينصرف حتى يدخل الجيش الذي وجهه إلى الروم القسطنطينية .

قال : وهلك ملك الروم ، فأتاه إليون فأخبره ، وضمن له أن يدفع إليه أرض الروم ، فوجه معه مسلمة حتى نزل بها ، وجمع كل طعام حولها وحصر أهلها (١) وأتاهم إليون فلكوه (٢) ، فكتب إلى مَسَلَمَةَ يُخبره بالذي كان ، ويسأله أن يدخل من الطعام ما يعيش به القوم ، ويصدقونه بأن أمره وأمر مَسَلَمَةَ واحد ، وأنهم في أمان من السبأ والخروج من بلادهم ، وأن يأذن لهم ليلةً في حمل الطعام ، وقد هبت إليون السفن والرجال ، فأذن له ، فما بقى في تلك الحظائر إلا ما لا يُدكر ؛ حمل في ليلة ، وأصبح إليون محارباً ، وقد خدعه خديعة لو كان امرأةً لبيب بها ، فلقي الجند ما لم يلق جيش ؛ حتى إن كان الرجل لسيخاف أن يخرج من العسكر وحده ، وأكلوا الدواب والجلود وأصول الشجر والورق ، وكل شيء غير التراب ، ١٣١٧/٢

وسليمان مقيمٌ بدابق ، ونزل الشتاء فلم يقدر يمدهم حتى هلك سليمان .

* * *

[مبايعة سليمان لابنه أيوب ولياً للعهد]

وفي هذه السنة بايع سليمانُ بنُ عبد الملك لابنه أيوبَ بن سليمان وجعلته ولي عهد ، فحدثني عمر بن شبة ، عن علي بن محمد ، قال : كان عبد الملك أحمداً على الوليد وسليمان أن يسايعا لابن عاتكة ولروان بن عبد الملك

(٢) ب : « فلكوه » .

(١) ب : « حصرم » .

من بعده ، قال : فحدثني طارقُ بنُ المبارك ، قال : مات مروانُ بنُ عبد الملك في خلافة سليمانَ منصوره من مكة ، فبايع سليمان حين مات مروانُ لأيوْبَ ، وأمستك عن يزيدَ وتربص به ، ورَجَا أن يهلك ، فهلك أيوب وهو وليَّ عهده .

* * *

وفي هذه السنة فُتحت مدينة الصَّقَالِبَةِ ، قال محمد بنُ عمر : أغارت بُرْجانُ في سنة ثمان وتسعين على مسَلَمَةَ بن عبد الملك وهو في قِلَّةٍ مِنَ الناس ، فأمدّه سليمانُ بنُ عبد الملك بمسعدة - أو عمرو بن قيس - في جتمع فسكرت بهم الصقالبة ، ثم هزمهم الله بعد أن قتلوا شراحيلَ بن عبد ابن عبدة^(١) .

وفي هذه السنة - فيما زعم الواقدي - غزا الوليد بن هشام وعمرو بن قيس ، فأصيب ناسٌ من أهل إنطاكية ، وأصاب الوليدُ ناساً من ضواحي الروم وأسروا منهم بشراً كثيراً .

* * *

[غزو جرجان وطبرستان]

وفي هذه السنة غزا يزيدُ بن المهلب جرجانَ وطبرستان ، فذكر هشامُ بن محمد ، عن أبي مخنف ، أن يزيد بن المهلب لما قدم خراسان أقام ثلاثة أشهر أو أربعة ، ثم أقبل إلى دهستان وجرجان ، وبعث ابنه مخلداً على خراسان ، وجاء حتى نزل بدهستان ، وكان أهلها طائفةً من الترك ، فأقام عليها ، وحاصر أهلها ، معه أهل الكوفة وأهل البصرة وأهل الشام ووجوه أهل خراسان والري ، وهو في مائة ألف مقاتل سوى الموالى والمساليك والمنتطوعين ، فكانوا يخرجون فيقاتلون الناس ، فلا يلبثهم الناس أن يهزموهم فيدخلون حصنهم ، ثم يخرجون أحياناً فيقاتلون فيشتد قتالهم . وكان جهنم وجمال ابنا زحر من يزيد بمكان ، وكان يكرهما ، وكان محمد بن عبد الرحمن بن أبي سبرة الجعفي له لسان وبأس ، غير أنه كان يفسد نفسه بالشراب ، وكان لا يكثير غشيان يزيد وأهل بيته ، وكأنه

١٣١٨/٢

(١) ط : « شراحيل بن عبدة » ، والصواب ما أثبتته ، وهو أبو عامر الشمي .

أيضاً حَسْبِزَه (١) عن ذلك مَا رَأَى مِنْ حُسْنِ أَثَرِهِمْ عَلَى ابْنِي زَحْرَ جِهَتِهِمْ وَجَمَالٍ . وَكَانَ إِذَا نَادَى الْمُنَادِي : يَا خَيْلَ اللَّهِ ارْكَبِي وَأَبْشِرِي كَانَ أَوَّلُ فَارِسٍ مِنْ أَهْلِ الْعَسْكَرِ يَسْبُرُ (٢) إِلَى مَوْقِفِ الْيَأْسِ عِنْدَ الرَّوْعِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي سَبْرَةَ ، فَتَوَدَّى ذَاتَ يَوْمٍ فِي النَّاسِ ، فَبَدَرَ (٣) النَّاسُ ابْنَ أَبِي سَبْرَةَ ، فَإِنَّهُ لَوَاقِفٌ عَلَى تَكْلِ إِذْ مَرَّ بِهِ عُمَانُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، فَقَالَ لَهُ : يَا ابْنَ أَبِي سَبْرَةَ ، مَا قَدَرْتُ عَلَى أَنْ أَسْبِقَكَ إِلَى الْمَوْقِفِ قَطُّ ، فَقَالَ : وَمَا يُغْنِي ذَلِكَ عَنِّي ، وَأَنْتُمْ تُرَشِّحُونَ غُلَمَانَ مِذْحِجٍ ، وَتَسْجَهَلُونَ حَقَّ ذَوِي الْأَسْنَانِ وَالتَّجَارِبِ وَالبَسَاءِ ! فَقَالَ : أَمَا إِنَّكَ لَوْ تَرِيدُ مَا قَبَلْنَا لَمْ نَعْدِلْ (٤) عَنْكَ مَا أَنْتَ لَهُ أَهْلٌ .

١٣١٩/٢

قال : وَخَرَجَ النَّاسُ فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا ، فَحَمَلَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي سَبْرَةَ عَلَى تَرْكِيٍّ قَدْ صَدَّ النَّاسَ عَنْهُ ، فَاخْتَلَفَا ضَرْبَتَيْنِ ، فَثَبَّتَ سَيْفُ التَّرْكِيِّ فِي بَيْضَةِ ابْنِ أَبِي سَبْرَةَ ، وَضْرَبَهُ ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ فَفَقَعَتْهُ ، ثُمَّ أَقْبَلَ وَسَيْفُهُ (٥) فِي يَدِهِ يَقَطُرُ دَمًا ، وَسَيْفُ التَّرْكِيِّ فِي بَيْضَتِهِ ، فَنَظَرَ النَّاسُ إِلَى أَحْسَنَ مَسْظَرٍ رَأَوْهُ مِنْ فَارِسٍ ، وَنَظَرَ يَزِيدٌ إِلَى ائْتِلاَقِ السَّيْفَيْنِ وَالبَيْضَةِ وَالسَّلَاحِ فَقَالَ : مِمَّنْ هَذَا ؟ فَقَالُوا : ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ ، فَقَالَ : لِلَّهِ أَبُوهُ ! أَى رَجُلٍ هُوَ لَوْلَا إِسْرَافُهُ عَلَى نَفْسِهِ !

وَخَرَجَ يَزِيدٌ بَعْدَ ذَلِكَ يَوْمًا وَهُوَ يَرْتَادُ مَسْكَانًا يَدْخُلُ مِنْهُ عَلَى الْقَوْمِ ، فَلَمْ يَشْعُرْ بِشَيْءٍ حَتَّى هَسَجَمَ عَلَيْهِ جَمَاعَةٌ مِنَ التَّرْكِ — وَكَانَ مَعَهُ وَجُوهُ النَّاسِ وَفِرْسَانُهُمْ ، وَكَانَ فِي نَحْوِ مِنْ أَرْبَعِمِائَةٍ ، وَالعُدُوٌّ فِي نَحْوِ مِنْ أَرْبَعَةِ آلَافٍ — فَقَاتَلَتْهُمْ سَاعَةً ، ثُمَّ قَالُوا لِيَزِيدٍ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ ، انصَرِفْ وَنَحْنُ نُقَاتِلُ عَنْكَ ، فَأَبَى أَنْ يَتَعَمَّلَ ، وَغَشَى الْقِتَالَ يَوْمئِذٍ بِنَفْسِهِ ، وَكَانَ كَأَحَدِهِمْ ، وَقَاتَلَ ابْنَ أَبِي سَبْرَةَ وَابْنَ زَحْرَ وَالحِجَّاجَ بْنَ جَارِيَةَ (٦) الْحَشَعَمِيَّ وَجُلَّ أَصْحَابِهِ ، فَأَحْسَنُوا الْقِتَالَ ، حَتَّى إِذَا أَرَادُوا الْانصِرَافَ جَعَلَ الْحِجَّاجُ بْنُ جَارِيَةَ عَلَى

(١) ب : « فكأنه إنما كان يحجزه » .

(٢) ب : « فبادر » .

(٣) ب : « فبادر » .

(٤) ب : « ما عدلنا » .

(٥) ب : « سيفه » بلون واو .

(٦) ب : « سارية » .

الساقة ، فكان يُقاتِل من وراءه حتى انتهى إلى الماء ، وقد كانوا عطشوا فشرَبوا ، وانصرف عنهم العدو ، ولم يظفروا منهم بشيء ، فقال سفيانُ ابن صفوان الحشعَمي :

١٣٢٠/٢ لولا ابنُ جاريةِ الأغرِّ جبينُهُ لَسَقَيْتَ كأساً مُرةً المُتَجَرِّعِ

وحَمَاكَ في فُرْسَانِهِ وخِيُولِهِ حتى وَرَدَتِ الماءَ غَيْرَ مُتَتَعِّعِ

ثم إنّه ألح عليها^(١) وأنزل الجنود^(٢) من كلِّ جانبِ حولها ، وقَطَعَ عنهم المواد ، فلمَّا جُهِدوا^(٣) ، وعَجَزوا عن قتالِ المسلمين ، واشتدَّ عليهم الحصار والبلاء ، بعث صُول دِهقان دِهستانَ إلى يزيدَ : إني أصالحك على أن تؤمِّنني على نفسي وأهل بيتي ومالي ، وأدفع إليك المدينة وما فيها وأهلها . فصالَحه ، وقبِل منه ، ووفى له ، ودخَلَ المدينة فأخذ ما كان فيها من الأموال والكنوز ومن السبي شيئاً لا يُحصى ، وقتلَ أربعةَ عشرَ ألفَ تُركي صَبِراً ، وكتبَ بذلك إلى سليمانَ بن عبد الملك .

ثم خرَّج حتى أتى جُرْجانَ ، وقد كانوا يُصالحون أهلَ الكوفة على مائة ألف ، وماتى ألفَ أحياناً ، وثلثمائة ألف ، وصالحوهم عليها ، فلما أتاهم يزيدُ استقبلوه بالصلح ، وهابوه وزادوه ، واستخلف عليهم رجلاً من الأزد يقال له : أسدُ بنُ عبد الله ، ودخل يزيدُ إلى الإصبهيد في طَبِرسْتانَ فكان معه الفعلة يقطعون الشجر ، ويصلحون الطرق ، حتى انتهوا إليه ، فنزل به فحصره^(٤) وغلب على أرضه ، وأخذ الإصبهيد يعرض على يزيدَ الصلح ويريده على ما كان يُؤخذ منه ، فيابى رجاء^(٥) افتتاحهما . فبعث ذات يوم أخاه أبا عيينة في أهلِ المِصرين^(٦) ، فأصعد في الجبل إليهم ، وقد بعث الإصبهيد إلى الديلم ، فاستجاش بهم ، فاقتتلوا ، فحازهم المسلمون ساعةً وكشفوهم ، وخرج رأسُ الديلم يسألُ المُبارزةَ ، فخرج إليه ابن أبي سبيرة فقتله ، فكانت هزيمتهم حتى انتهى المسلمون إلى فَمِ الشَّعبِ ؛

١٣٢١/٢

(١) ب : « عليهم وعليها » .

(٢) ب : « أجهدوا » .

(٣) ب : « رجال » .

(٤) ب : « الخيول » .

(٥) ب : « وحصره » .

(٦) ب : « العسكر » .

فَدَاهَبُوا لِيَصْعَدُوا فِيهِ ، وَأَشْرَفَ عَلَيْهِمُ الْعَدُوُّ يَرْتَشِقُونَهِمْ بِالنَّشَابِ ، وَيَرْمُونَهُمْ بِالْحِجَارَةِ ، فَانْهَزَمَ النَّاسُ مِنْ فِئْمِ الشَّعْبِ مِنْ غَيْرِ كَبِيرِ قِتَالٍ وَلَا قُوَّةٍ مِنْ عَدُوِّهِمْ عَلَى إِتْبَاعِهِمْ وَطَائِبِهِمْ ، وَأَقْبَلُوا يَرْكَبُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، حَتَّى أَخَذُوا يَتَسَاقَطُونَ فِي اللَّهْوِ ، وَتَدَهَى الرَّجُلُ مِنْ رَأْسِ الْجَبَلِ حَتَّى نَزَلُوا إِلَى عَسْكَرِ يَزِيدَ لَا يَعْبَسُونَ بِالشَّرِّ شَيْئًا .

وَأَقَامَ يَزِيدٌ بِمَكَانِهِ عَلَى حَالِهِ ، وَأَقْبَلَ الْإِصْبَهَيْدَ يَكْتُبُ أَهْلَ جَرْجَانَ وَيَسْأَلُهُمْ أَنْ يَشْبُوا بِأَصْحَابِ يَزِيدَ ، وَأَنْ يَتَقَطَّعُوا عَلَيْهِ مَا دَتَهُ وَالطَّرِيقَ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْعَرَبِ ، وَيَعِدُّهُمْ أَنْ يَكْفِيَهُمْ عَلَى ذَلِكَ ، فَوَسَّوْا بَيْنَ كَانِ يَزِيدَ خَلْفَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، فَتَمَتَّلُوا مِنْهُمْ مَنْ قَدَّرُوا عَلَيْهِ ، وَاجْتَمَعَ بِقِيَّتِهِمْ فَتَحَصَّنُوا فِي جَانِبِ ، فَلَمْ يَزَالُوا فِيهِ حَتَّى خَرَجَ إِلَيْهِمْ يَزِيدٌ ، وَأَقَامَ يَزِيدٌ عَلَى الْإِصْبَهَيْدِ فِي أَرْضِهِ حَتَّى صَالَحَهُ عَلَى سَبْعِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ وَأَرْبَعِمِائَةِ أَلْفِ نَقْدًا وَمِائَتِي أَلْفٍ وَأَرْبَعِمِائَةِ حِمَارٍ مَوْقِرَةٍ زَعْفَرَانًا ، وَأَرْبَعِمِائَةِ رَجُلٍ ، عَلَى رَأْسِ كُلِّ رَجُلٍ بُرْنُسٌ ، عَلَى الْبُرْنُسِ طَيِّبُ لِسَانٍ وَلِجَامٌ مِنْ فِضَّةٍ وَسَرَقَةٌ^(١) مِنْ حَسْرِيرٍ ، وَقَدْ كَانُوا صَالِحُوا قَبْلَ ذَلِكَ عَلَى مِائَتِي أَلْفِ دِرْهَمٍ . ثُمَّ خَرَجَ مِنْهَا يَزِيدٌ وَأَصْحَابُهُ كَأَنَّهُمْ قَمَلٌ ، وَلَوْلَا مَا صَنَعَ أَهْلُ جَرْجَانَ لَمْ يَخْرُجْ مِنْ طَبْرَسْتَانَ حَتَّى يَتَّقَتَّحَهَا .

١٢٢٢/٢

وَأَمَّا غَيْرُ أَبِي مُحَمَّدٍ ، فَإِنَّهُ قَالَ فِي أَمْرِ يَزِيدَ وَأَمْرِ أَهْلِ جَرْجَانَ مَا حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ زُهَيْرٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ كَلِيبِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَلْفِ بْنِ غَيْرِهِ ؛ أَنَّ سَعِيدَ بْنَ الْعَاصِ صَالِحَ أَهْلِ جَرْجَانَ ، ثُمَّ امْتَنَعُوا وَكْتَفَرُوا ، فَلَمْ يَأْتِ جَرْجَانَ بَعْدَ سَعِيدِ أَحَدٌ ، وَمَتَّعُوا ذَلِكَ الطَّرِيقَ ، فَلَمْ يَسْكُنْ يَسْلُكُ طَرِيقَ خُرَّاسَانَ مِنْ نَاحِيَّتِهِ أَحَدٌ إِلَّا عَلَى وَجْهِ خَوْفٍ مِنْ أَهْلِ جَرْجَانَ ؛ كَانَ الطَّرِيقَ إِلَى خُرَّاسَانَ مِنْ فَارَسَ إِلَى كَرْمَانَ ، فَأَوَّلَ مَنْ صَيَّرَ الطَّرِيقَ مِنْ قَوْمِ قُتَيْبَةَ بْنِ مُسْلِمٍ حِينَ وَلِيَ خُرَّاسَانَ . ثُمَّ غَزَا مَصْقَلَةَ خُرَّاسَانَ أَيَّامَ مَعَاوِيَةَ فِي عَشْرَةِ آلَافٍ ، فَأَصِيبَ وَجَنْدَهُ بِالرُّوْيَانِ ، وَهِيَ مَتَاخِمَةُ طَبْرَسْتَانَ

(١) السَّرَقَةُ : شِقَّةُ الْحَرِيرِ الْأَبْيَضِ .

فهلكوا في وادي من أوديتها ، أخذ العدو عليهم بمضايقه ، فقتلوا جميعاً ، فهو يُسمى وادي مصقلة .

قال : وكان يُضرب به المشكل حتى يرجع مصقلة من طبرستان ، قال علي ، عن كليب بن خنكف العمي ، عن طفيل بن مرداس العمي وإدريس بن حسنطة : إن سعيد بن العاص صالح أهل جرجان ، فكانوا يجيئون أحياناً مائة ألف ، ويقولون : هذا صلحنا ، وأحياناً مائتي ألف ، وأحياناً ثلاثمائة ألف ؛ وكانوا ربما أعطوا ذلك ، وربما منعه ، ثم امتنعوا وكفروا فلم يعطوا خراجاً ، حتى أتاهم يزيد بن المهلب فلم يعازه أحد حين قدمها ، فلما صالح صول وفتح البُحيرة ودهستان صالح أهل جرجان على صلح سعيد بن العاص . ١٣٢٣/٢

حدثني أحمد ، عن علي ، عن كليب بن خنكف العمي ، عن طفيل بن مرداس ، وبشر بن عيسى عن أبي (١) صفوان ، قال علي : وحدثني أبو حفص الأزدي عن سليمان بن كثير ، وغيرهم ؛ أن صولا التركي كان ينزل دهبستان والبُحيرة - جزيرة في البحر بينهما وبين دهبستان خمسة فراسخ ، وهما من جرجان مما يلي خوارزم - فكان صول يُغير على فيروز بن قول ، مرزبان جرجان ، وبينهم خمسة وعشرون فرسخاً ، فيصيب من أطرافهم ثم يرجع إلى البُحيرة ودهستان ، فوقع بين فيروز وبين ابن عم له يقال له المرزبان مُنازعة ، فاعتزله المرزبان ، فنزل البياسان ، فخاف فيروز أن يُغير عليه الترك ، فخرج إلى يزيد بن المهلب بخراسان ، وأخذ صول جرجان ، فلما قدم على يزيد بن المهلب قال له : ما أقدمك ؟ قال : خفت صولا ، فهربت منه ، قال له يزيد : هل من حيلة لقتاله ؟ قال : نعم ، شيء واحد ، إن ظفرتُ به قتلته ، أو أعطى (٢) بيده ، قال : ما هو ؟ قال : إن خرج من جرجان حتى يستزل (٣) البُحيرة ، ثم أتيتهُ ثم فحاصرته بها ظفرتُ به ، فاكتب إلى الإصبهذ كتاباً تسأله فيه أن يحتمل

(١) ساقطة من ط (٢) ب : « وأعطى » . (٣) ب : « يترك » .

لصول حتى يقيم بجرجان ، واجعل له على ذلك جُعلاً ، ومنه ، فإنه يبعث بكتابك إلى صول يتقرب به إليه لأنه يعظمه ، فيتحول عن جرجان ، فيتنزل البُحيرة .

١٣٢٤/٢ فكاتب يزيد بن المهلب إلى صاحب طبرستان : إني أريد أن أغزو صولا وهو بجرجان ، ففقت إن يبلغه أني أريد ذلك أن يتحول إلى البحيرة فينزلها ، فإن تحول إليهما لم أقدر^(١) عليه ؛ وهو يسمع منك^(٢) ويستنصحك ، فإن حبسته العام بجرجان فلم يأت البحيرة حملت إليك خمسين ألف مثقال ؛ فاحتل له حيلة ؛ تحبسه بجرجان ، فإنه إن أقام بها ظفرت به . فلما رأى الإصهيد الكتاب أراد أن يتقرب إلى صول ، فبعث بالكتاب إليه ، فلما أتاه الكتاب أمر الناس بالرحيل إلى البحيرة وحمل الأطعمة ليتحصن فيها . وبلغ يزيد أنه قد سار من جرجان إلى البحيرة ، فاعتزم على السير إلى الجرجان ، فخرج في ثلاثين ألفاً ، ومعه فيروز ابن قول ، واستخلف^(٣) على خراسان محمد بن يزيد ، واستخلف على سمرقند وكيس ونسب وبخارى ابنه معاوية بن يزيد ، وعلى طخارستان حاتم بن قبيصة بن المهلب ، وأقبل حتى أتى جرجان - ولم تكن يومئذ مدينة إنما هي جبال محيطة بها ، وأبواب ومخارم ، يقوم الرجل على باب منها فلا يتقدم عليه أحد - فدخلها يزيد لم يعازه أحد ، وأصاب أموالاً ، وهرب المرزبان ، وخرج يزيد بالناس إلى البحيرة ، فأناخ على صول ، وتمثل حين نزل بهم :

فخرّ السيف وارتعشت يده
وكان بنفسه وقيت نفوس

قال : فحاصروهم ، فكان يخرج إليه صول في الأيَّام فيقاتله ثم يرجع إلى حصنه ، ومع يزيد أهل الكوفة وأهل البصرة . ثم ذكر من قصة جهنم

١٣٢٥/٢ ابن زحر وأخيه محمد نحواً عما ذكره هشام ، غير أنه قال في ضربة التركي ابن أبي سبرة : فنسب سيف التركي في درقة ابن أبي سبرة .

(١) ب : « لم يقدر عليه » .

(٢) ب : « منا » .

(٣) ب : « واستعمل » .

قال علي بن محمد ، عن علي بن مجاهد ، عن عَنَسْبَةَ ، قال : قاتل محمد بن أبي سبيرة الترك بـجرجان فأحاطوا به واعتـسـرـوه بأسـيـافهم ، فـانـقـطـع في يده ثلاثة أسياف .

ثم رجع إلى حديثهم ؛ قال : فكثروا بذلك - يعني الترك - محصورين يـخـرجون فيقـتـلـون ، ثم يـرـجـعون إلى حـصـنهم ستة أشهر ، حتى شربوا ماء الأحمساء ، فأصابهم داءٌ يسمي السواد^(١) ، فـتـوـقـع فيهم الموت ، وأرسل صول في ذلك يطلب الصلح ، فقال يزيد بن المهلب : لا ، إلا أن يستزل على حكمتي ، فأبى . فأرسل إليه : إني أصالحك على نفسي ومالي وثلاثمائة من أهل بيتي وخاصتي ، على أن تؤمنني فتنتزل البحيرة . فأجابته إلى ذلك يزيد ، فخرج بماله وثلاثمائة من أحبب ، وصار مع يزيد ، فقتل يزيد من الأتراك أربعة عشر ألفاً صبراً ، ومن على الآخرين فلم يقتل منهم أحداً . وقال الجندب ليزيد : أعطنا أرزاقنا ، فدعا إدريس بن حنظلة العمي ، فقال : يا بن حنظلة ، أخص لنا ما في البحيرة حتى نعطى الجندب ، فدخلها إدريس ، فلم يتقدر على إحصاء ما فيها ، فقال ليزيد : فيها ما لا أستطيع إحصاءه ، وهو في ظروف ، فنحصى الجواليق ونعلم ما فيها ، ونقول للجندب : ادخلوا فخذوا ، فن أخذوا شيئاً عرفنا ما أخذ من الحنطة والشعير والأرز والسمن^(٢) والعسل . قال : نعم ما رأيت ، فأحصوا الجواليق عند داء ، وعلموا كل جوالق^(٣) ما فيه ، وقالوا^(٤) للجندب : خذوا ، فكان الرجل يخرج وقد^(٥) أخذ ثياباً^(٦) أو طعاماً أو ما حمّل^(٧) من شيء فيكتب على كل رجل ما أخذ ، فأخذوا شيئاً كثيراً .

قال علي : قال أبو بكر الهذلي : كان شهر بن حوشب على خزائن يزيد بن المهلب ، فرفعوا عليه أنه أخذ خريطة ، فسأله يزيد عنها ، فأتاه بها ، فدعا يزيد الذي رفع عليه فشتمه ؛ وقال لشهر : هي لك ، قال : لا حاجة لي فيها ، فقال القسطنطي الكلبى - ويقال : سينان بن مكمل التميمي :

(١) في القاموس : « السواد ، كتراب : داء يأخذ الإنسان والإبل والغنم من شرب الماء الملح »

(٢) ب : « والسمن » . (٣) ب : « على جوالق » .

(٤) ب : « وقال » . (٥) ر : « قد » . (٦-٦) ب : « وطعاماً وما » .

لقد باعَ شهرٌ دينَهُ بِخَريطَةٍ فمن يَأْمَنُ القُرَاءَ بَعْدَكَ يا شَهْرُ؟
أخَذتَ به شيئاً طَفيْفاً وبيعتَهُ من ابنِ جُونبُوذٍ إنَّ هذا هو الغَدْرُ
وقال مرة النَّخَعِيُّ لشَهْرٍ :

يا ابنَ المُهَلَّبِ ما أَرَدتَ إلى أَمْرِي لولَاكَ كان كصالحِ القُرَاءِ

قال عليٌّ : قال أبو محمد الثَّقَفِيُّ : أصابَ يزيدُ بنُ المهلبِ تاجاً بِجُرْجانَ فيه جَومِرٌ ، فقال : أتَرونَ أحداً يَزهدُ في هذا التاجِ ؟ قالوا : لا ، فدعا محمد بنَ واسعِ الأزديّ ، فقال : خذْ هذا التاجَ فهو لك ؛ قال : لا حاجة لي فيه ، قال : عزمْتُ عليك ، فأخذَه ، وخرجَ فأمرَ يزيدُ رجلاً ينظرُ ما يَصنعُ به ، فلقى سائلاً فدَقَعَه إليه ، فأخذَ الرجلُ السائلُ ، فأَتى به يزيدُ ١٣٢٧/٢ وأخبرَه الخبرَ ، فأخذَ يزيدُ التاجَ ، وعَوَّضَ السائلُ مالاَ كثيراً .

قال عليٌّ : وكان سليمانُ بنُ عبدِ الملكِ كلما افتتَحَ قُتَيْبةً فَتَمَحاً قال ليزيدَ بنِ المهلبِ : أما تَرى ما يَصنعُ اللهُ على يدي قُتَيْبةً ؟ فيقول ابنُ المهلبِ : ما فعلتَ جُرْجانُ التي حالتَ بينَ الناسِ والطريقِ الأعظمِ ، وأفسدتَ قُوميسَ وأبرشَهْرَ ! ويقول : هذه الفتوحُ ليستُ بشيءٍ ، الشانُ في جُرْجانَ . فلما وليَ يزيدُ بنُ المهلبِ لم يكن له همةٌ غيرَ جُرْجانَ . قال : ويقال : كان يزيدُ بنُ المهلبِ في عشرين ومائة ألفٍ ، معه من أهلِ الشامِ ستون ألفاً .

قال عليٌّ في حديثه ، عَمَّنْ ذَكَرَ خَبَرَ جُرْجانَ عنهم : وزاد فيه عليٌّ ابنَ مجاهدٍ ، عن خالدِ بنِ صبيحٍ أنَّ يزيدَ بنَ المهلبِ لما صالحَ صولاً طَمَعَ في طَبْرِستانَ أن يَسْتَمَحَّها ، فاعتزَمَ على أن يسيرَ إليها ، فاستعملَ عبدَ اللهِ بنَ المَعَمَّرَ اليشكريَّ على البياسانِ ودهستانِ ، وخلفَ معه أربعة آلافٍ ، ثم أقبلَ إلى أداني جُرْجانَ مما يلي طَبْرِستانَ ، واستعملَ على أندريستانِ أسدَ ابنَ عمرو - أو ابنَ عبدِ اللهِ بنِ الرَبِعةِ - وهي مما يلي طَبْرِستانَ ، وخلفَه في أربعة آلافٍ ، ودخلَ يزيدُ بلادَ الإصبَهَنديَّةِ ، فأرسلَ إليه يسألُه الصَّلحَ ،

وَأَنْ يَخْرُجَ مِنْ طَبْرَسْتَانَ ، فَأَبَى يَزِيدٌ وَرَجَا أَنْ يَفْتَحَهَا ، فَوَجَّهَ أَخَاهُ
 ١٣٢٨/٢ أَبَا عُسَيْبَةَ مِنْ وَجْهِهِ ، وَخَالِدَ بْنَ يَزِيدَ ابْنَ ابْنِهِ مِنْ وَجْهِهِ ، وَأَبَا الْجَهْمِ الْكَلْبِيِّ مِنْ
 وَجْهِهِ ، وَقَالَ : إِذَا اجْتَمَعْتُمْ فَأَبُو عُسَيْبَةَ عَلَى النَّاسِ . فَسَارَ أَبُو عُسَيْبَةَ فِي أَهْلِ
 الْمِصْرِيِّينَ وَمَعَهُ هُرَيْرٌ بْنُ أَبِي طَحْمَةَ . وَقَالَ يَزِيدُ لِأَبِي عُسَيْبَةَ : شَاوِرْ هُرَيْرًا
 فَإِنَّهُ نَاصِحٌ . وَأَقَامَ يَزِيدٌ مَعْسَكَرًا .

قال : واستجاش الإصبيهد بأهل جيلان وأهل الديلم ، فأتوه فالتقوا
 في سَندِ جَبَلٍ ، فَانْهَزَمَ الْمُشْرِكُونَ ، وَأَتْبَعَهُمُ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى قَمِّ الشَّعْبِ
 فَدَخَلَ الْمُسْلِمُونَ ، فَصَعَدَ الْمُشْرِكُونَ فِي الْجَبَلِ ، وَأَتْبَعَهُمُ الْمُسْلِمُونَ ، فَرَمَاهُمْ
 الْعَدُوُّ بِالنَّشَابِ وَالْحِجَارَةِ ، فَانْهَزَمَ أَبُو عُسَيْبَةَ وَالْمُسْلِمُونَ ، فَرَكِبَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا
 يَتَسَاقَطُونَ مِنَ الْجَبَلِ ، فَلَمْ يَشَبْتُوا حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى عَسْكَرِ يَزِيدَ ، وَكَسَفَ
 الْعَدُوُّ عَنْ اتِّبَاعِهِمْ ، وَخَافَهُمُ الْإِصْبِيهْدُ ، فَكَتَبَ إِلَى الْمَرْزُبَانَ بْنِ عَمِّ
 فَيَرُوزِ بْنِ قَوْلٍ وَهُوَ بِأَقْصَى جُرْجَانَ مِمَّا يَلِي الْبِيَّاسَانَ : إِنَّا قَدْ قَتَلْنَا يَزِيدَ وَأَصْحَابَهُ
 فَاقْتُلْ مَنْ فِي الْبِيَّاسَانَ مِنَ الْعَرَبِ . فَخَرَجَ إِلَى أَهْلِ الْبِيَّاسَانَ وَالْمُسْلِمُونَ
 غَارُوا فِي مَنَازِلِهِمْ ، قَدْ أَجْمَعُوا عَلَى قَتْلِهِمْ ، فَقَتَلُوا جَمِيعًا فِي لَيْلَةٍ ، فَأَصْبَحَ
 عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُعَمَّرِ مَقْتُولًا وَأَرْبَعَةُ آلَافٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ لَمْ يَسْجُ مِنْهُمْ أَحَدٌ ،
 وَقُتِلَ مِنْ بَنِي الْعَمِّ خَمْسُونَ رَجُلًا ؛ قُتِلَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَإِسْمَاعِيلُ
 ابْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ شِمَّاسٍ . وَكَتَبَ إِلَى الْإِصْبِيهْدِ بِأَخَذِ الْمَضَائِقِ (١) وَالطَّرِيقِ .
 وَبَلَغَ يَزِيدَ قَتْلُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُعَمَّرِ وَأَصْحَابِهِ ، فَأَعْظَمُوا ذَلِكَ ، وَهَالَتْهُمْ ،
 ١٣٢٩/٢ فَفَرَّغَ يَزِيدُ إِلَى حَيَّانِ النَّبْطِيِّ . وَقَالَ : لَا يَمْنَعُكَ مَا كَانَ مِنْتِي إِلَيْكَ مِنْ
 نَصِيحَةِ الْمُسْلِمِينَ ، قَدْ جَاءَنَا عَنْ جُرْجَانَ مَا جَاءَنَا ، وَقَدْ أَخَذَ هَذَا بِالطَّرِيقِ ،
 فَأَعْمَلْ فِي الصَّلْحِ ؛ قَالَ : نَعَمْ ، فَأَتَى حَيَّانُ الْإِصْبِيهْدَ فَقَالَ : أَنَا رَجُلٌ
 مِنْكُمْ ، وَإِنْ كَانَ الدِّينُ قَدْ فَرَّقَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ، فَإِنِّي لَكُمْ (٢) نَاصِحٌ ، وَأَنْتَ
 أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ يَزِيدَ ، وَقَدْ بَعَثَ يَسْتَمِدُّ ، وَأَمْدَادُهُ مِنْهُ قَرِيبَةٌ ، وَإِنَّمَا أَصَابُوا
 مِنْهُ طَرَفًا ، وَلَسْتُ آمِنٌ أَنْ يَأْتِيكَ مَا لَا تَقُومُ لَهُ ، فَأَرْحُ نَفْسَكَ مِنْهُ ، وَصَالِحَهُ

(١) ب : « المضائق » .

(٢) كذا في ب ، وفي ط : « فأنا لك » .

فإنك إن صالحته صيرَ حدَّه على أهل جرجان ، بغدرهم وقتلهم من قتلوا ، فصالحه على سبعمائة ألف - وقال علي بن مجاهد : على خمسمائة ألف - وأربعمائة وقر زعفران أو قيمته من العيين ، وأربعمائة رجل ، على كل رجل برنس وطيسان ، ومع كل رجل جام فضة وسرقة خنز وكسوة .

ثم رجع إلى يزيد بن المهلب فقال : ابعث من يحمل صلحهم الذي صالحتهم عليه ، قال : من عندهم أو من عندنا ؟ قال : من عندهم . وكان يزيد قد طابت نفسه على أن يعطيهم ما سألوا ، ويرجع إلى جرجان فأرسل يزيد من يحمل ما صالحهم عليه حيان ، وانصرف إلى جرجان ، وكان يزيد قد غرم حياناً مائتي ألف ، فخاف ألا ينصحه .

والسبب الذي له أغرم حيان فيه ما حدثني علي بن مجاهد ، عن خالد بن صبيح ، قال : كنت مؤدباً لولد حيان ، فدعاني فقال لي : اكتب كتاباً إلى مخلد بن يزيد - ومخلد يومئذ ببسخ ، ويزيد بمرو - فتناولت القيرطاس ، فقال : اكتب : من حيان مولى مصقلة إلى مخلد بن يزيد ، فغمزني مقاتل ابن حيان ألا تكتب ، وأقبل على أبيه فقال : يا أبت تكتب إلى مخلد وتبدأ بنفسك ! قال : نعم يا بني ، فإن لم يرص لقي ما لقي قتيبة . ثم قال لي : اكتب ، فكتبت ، فبعث مخلد بكتابه إلى أبيه ، فأغرم يزيد حيان مائتي ألف درهم .

* * *

[فتح جرجان]

وفي هذه السنة فتح يزيد جرجان الآخر بعد غدرهم بمجنده ونقضهم العهد ، قال علي ، عن الرهط الذين ذكروا أنهم حدّثوه بخبر جرجان وطبرستان : ثم إن يزيد لما صالح أهل طبرستان قصد لجرجان ، فأعطى الله عهداً ؛ لأن ظفر بهم ألا يقلع عنهم ، ولا يرفع عنهم السيف حتى يطحن بدمائهم ، ويختبز من ذلك الطحين ، ويأكل منه ،

فلما بلغ المرزبان أنه قد صالح الإصبيهد وتوجه إلى جرجان ، جتمع أصحابه وأتى وجاه ، فتحصن فيها ، وصاحبها لا يحتاج إلى عُدّة من طعام ولا شراب . وأقبل يزيد حتى نزل عليها وهم متحصنون فيها ، وحولها غياض فليس يُعرف لها إلا طريق واحد ، فأقام بذلك سبعة أشهر لا يتقدر منهم على شيء ، ولا يعرف لهم مآتى إلا من وجه واحد ، فكانوا يخرجون في الأيام فيقاتلونهم ويرجعون إلى حصنهم ، فسببناهم على ذلك إذ خرج رجل من عجم خراسان كان مع يزيد يتصيدُ ومعه شاكريّة له .

١٣٣١/٢

وقال هشام بن محمد ، عن أبي مخنف : فخرج رجل من عسكره من طيبئ يتصيد ، فأبصر وعيلاً يترقى في الحبيل ، فاتبعه ، وقال لمن معه : قفوا مكانكم ، ووقل في الحبيل يقتص الأثر ، فما شعرت بشيء حتى هجم على عسكرهم ، فرجع يريد أصحابه ، فخاف ألا يهتدى ، فجعل يُخرق قباءه ويعقّد على الشجر علامات ، حتى وصل إلى أصحابه ، ثم رجع إلى العسكر . ويقال : إن الذي كان يتصيد الهياج بن عبد الرحمن الأزدي من أهل طوس ، وكان منهوماً بالصيد ، فلما رجع إلى العسكر أتى عامر بن أيمن الواشجي صاحب شرطة يزيد ، فسعوه من الدخول ، فصاح : إن عندي نصيحة .

وقال هشام عن أبي مخنف : جاء حتى رفع ذلك إلى ابني زحر بن قيس ، فانطلق به ابنا زحر حتى أدخلاه على يزيد ، فأعلمه ، فضمن له بضمّان الجهنيّة - أم ولد كانت ليزيد - على شيء قد سمّاه .

وقال علي بن محمد في حديثه عن أصحابه : فدعا به يزيد فقال : ما عندك ؟ قال : أتريد أن تدخل وجاه بغير قتال ؟ قال : نعم ، قال : جعّالتي ؟ قال : احتسبكم ، قال : أربعة آلاف ؛ قال : لك دية ، قال : عجلوا لي أربعة آلاف ، ثم أنتم بعد من وراء الإحسان . فأمر له بأربعة آلاف ، ونَدب الناس ، فانتدب ألف وأربعمائة ، فقال : الطريق لا يحمل هذه الجماعة لالتفاف الغياض ، فاختر منهم ثلثمائة ، فوجههم ، واستعمل عليهم جهم بن زحر .

١٣٣٢/٢

وقال بعضهم : استعمل عاينهم ابنه خالد بن يزيد ، وقال له : إن غلبت على الحياة فلا تغلبن على الموت ، وإياك أن أراك عندى منهزماً ، وضم إليه جهنم بن زحر ، وقال يزيد للرجل الذى ندب الناس معه : متى تصل إليهم ؟ قال : غداً عند العصر فيما بين الصلاتين ، قال : امضوا على بركة الله ؛ فإنى سأجهد على مناهضتهم غداً عند صلاة الظهر . فساروا ، فلما قرب انتصاف النهار من غد أمر يزيد الناس أن يشعلوا النار فى حطاب كان جمعه فى حصاره إياهم ، فصيره آكاماً ، فأضرموه ناراً ؛ فلم تنزل الشمس حتى صار حول عسكره أمثال الجبال من النيران ، ونظر العدو إلى النار ، فهالتهم ما رأوا من كثرتها ، فخرجوا إليهم . وأمر يزيد الناس حين زالت الشمس فصلوا ، فجمعوا بين الصلاتين ، ثم زحفوا إليهم فاقتتلوا ، وسار الآخرون بقيّة يومهم والغد ، فهجموا على عسكر الترك قبيل العصر ، وهم آمنون من ذلك الوجه ، ويزيد يقاتل من هذا الوجه ، فاشعروا إلا بالتكبير من ورائهم ، فانقطعوا جميعاً إلى حصنهم ، وركبهم المسلمون ، فأعطوا بأيديهم ، ونزلوا على حكم يزيد ، فسبى ذراريهم ، وقتل مقاتلتهم ، وصلبهم فرسخين عن يمين الطريق ويساره ، وقاد منهم اثني عشر ألفاً إلى الأندرهز - وادى جرجان - وقال : من طلبهم بثأر فليقتل ، فكان الرجل من المسلمين يقتل الأربعة والخمسة فى الوادى ، وأجرى الماء فى الوادى على الدّم ، وعليه أرحاء ليطحن بدمائهم ، ولتبر يمينه ، فطحن واختبر وأكل وبنى مدينة جرجان . وقال بعضهم : قتلت يزيد من أهل جرجان أربعين ألفاً ، ولم تكن قبل ذلك مدينة ورجع إلى خراسان واستعمل على جرجان جهنم بن زحر الجعفى .

١٣٣٣/٢

وأما هشام بن محمد فإنه ذكّر عن أبي مخنف أنه قال : دعا يزيد جهنم ابن زحر فبعث معه أربعمئة رجل حتى أخذوا فى المكان الذى دلّوا عليه وقد أمرهم يزيد فقال : إذا وصلتكم إلى المدينة فانتظروا ، حتى إذا كان فى السحر فكسروا ، ثم انطلقوا نحو باب المدينة ، فإنكم تجدونى وقد نهضت بجميع الناس إلى بابها ؛ فلما دخل ابن زحر المدينة أمهل حتى إذا كانت

الساعة التي أمره يزيد أن ينهض فيها مشى بأصحابه، فأخذ لا يستقبل من أحراسهم أحداً إلا قتله . وكبير ، ففزع أهل المدينة فزعاً لم يدخلهم مثله قط فيما مضى ، فلم يترعهم إلا والمسلمون معهم في مدينتهم يكبرون فدُهِشوا ، فألقى الله في قلوبهم الرعب ، وأقبلوا لا يدرون أين يتوجهون ! غير أن عصابة منهم ليسوا بالكثير قد أقبلوا نحو جهنم بن زحر ، فقاتلوا ساعة ، فدقت يد جهنم ، وصبر لهم هو وأصحابه ، فلم يلبثوهم أن قتلوهم إلا قليلاً . وسمع يزيد بن المهلب التكبير ، فوثب في الناس إلى الباب ، فوجدوهم قد شغلتهم جهنم بن زحر عن الباب ، فلم يجد عليه من يمنعه ولا من يدفع عنه كبير دفع ، ففتتح الباب ودخلها من ساعته ، فأخرج من كان فيها من المقاتلة ، فنصب لهم الجذوع فرسسخين عن يمين الطريق ويساره ، فصلبهم أربعة فراسخ ، وسبى أهلها ، وأصاب ما كان فيها .

١٣٣٤/٢

قال علي في حديثه ، عن شيوخه ، الذين قد ذكرت أسماءهم قبل ، وكتب يزيد إلى سليمان بن عبد الملك :

أما بعد ، فإن الله قد فتتح لأمير المؤمنين فتحاً عظيماً ، وصنع للمسلمين أحسن الصنع ، فلربنا الحمد على نعمة وإحسانه ، أظهر في خلافة أمير المؤمنين على جرجان وطبرستان ، وقد أعيا ذلك سابور ذا الأكتاف وكسرى بن قباد وكسرى بن هرمز ، وأعيأ الفاروق عمر بن الخطاب وعثمان ابن عفان ومن بعدهما من خلفاء الله ، حتى فتتح الله ذلك لأمير المؤمنين ؛ كرامة من الله له ، وزيادة في نعمة عليه . وقد صار عندي من خمس ما أفاء الله على المسلمين بعد أن صار إلى كل ذي حق حقه من الفتي والغنيمة ستة آلاف ألف ، وأنا حامل ذلك إلى أمير المؤمنين إن شاء الله .

فقال له كاتبه المغيرة بن أبي قرّة مولى بنى سدوس : لا تسكتب بتسمية مال ، فإنك من ذلك بين أمرين : إما استكثره فأمرك بحمله ، وإما سخّيت نفسه لك به فسوغك فستكلفت الهدية ، فلا يأتيه من قبلك شيء إلا استقبله ، فكأن بك قد استغرقت ما سميت

١٣٣٥/٢

ولم يقع منه موقعا ، ويبقى المال الذي سميت مخلصا عندهم عليك في دواوينهم ، فإن وليّ والٍ بعده أخذك به ، وإن وليّ من يتحامل عليك لم يرض منك بأضعافه ، فلا تمض كتابك ، ولكن اكتب بالفتح ، سلكه القدوم فتشافهه بما أحببت مشافهه ، ولا تقصر ، فإنك إن تقصر عما أحببت أحرى من أن تكثر .

فأبى يزيد وأمضى . وقال : بعضهم كان في الكتاب أربعة آلاف ألف .

* * *

قال أبو جعفر : وفي هذه السنة توفيّ أيوب بن سليمان بن عبد الملك ، فحدثت عن عليّ بن محمد ، قال : حدثنا عليّ بن مجاهد ، عن شيخ من أهل الرّي أدرك يزيد ، قال : أتى يزيد بن المهلب الرّي حين فرغ من جرجان ، فبلغه وفاة أيوب بن سليمان وهو يسير في باغ أبي صالح على باب الرّي ، فارتجز راجز بين يديه فقال :

إن يك أيوب مضي لشانهِ فإنّ داودَ لفي مكانهِ

* يقيم ما قد زال من سلطانه *

وفي هذه السنة فتحت مدينة الصقالية .

وفيهما غزا داود بن سليمان بن عبد الملك أرض الروم ، ففتح حصن المرأة مما يلي ماطية .

وحجّ بالناس في هذه السنة عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد وهو يومئذ أمير على مكة ، حدثني بذلك أحمد بن ثابت ، عن ذكروه ، عن إسحاق بن عيسى ، عن أبي معشر .

١٣٣٦/٢

وكان عمال الأمصار في هذه السنة هم العمال الذين كانوا عليها سنة سبع ، وقد ذكرناهم قبل ، غير أن عامل يزيد بن المهلب على البصرة في هذه السنة كان - فيما قيل - سفيان بن عبد الله الكندي .

تم دخلت سنة تسع وتسعين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

* * *

[وفاة سليمان بن عبد الملك]

فمن ذلك وفاة سليمان بن عبد الملك، توفّي - فيما حدثت عن هشام، عن أبي مخنف - بدأبىق من أرض قنّسرين يوم الجمعة لعشر ليال بتقين من صفر، فكانت ولايته سنتين وثمانية أشهر إلا خمسة أيام.

وقد قيل: توفّي لعشر ليال مضين من صفر. وقيل: كانت خلافته سنتين وسبعة أشهر وقيل: سنتين وثمانية أشهر وخمسة أيام.

وقد حدث الحسن بن حماد، عن طلحة أبي محمد، عن أشياخه، أنهم قالوا: استخلف سليمان بن عبد الملك بعد الوليد ثلاث سنين. وصلى عليه عمر بن عبد العزيز.

وحدثني أحمد بن ثابت، عمّن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن أبي معشر، قال: توفّي سليمان بن عبد الملك يوم الجمعة لعشر خلون من صفر سنة تسع وتسعين، فكانت خلافته ثلاث سنين إلا أربعة أشهر.

* * *

* ذكر الخبر عن بعض سيره :

١٣٢٧/٢

حدثت عن علي بن محمد، قال: كان الناس يقولون: سليمان مفتاح الحيسر، ذهب عنهم الحجاج، فولى سليمان، فأطلق الأسارى، وخصّلى أهل السجون، وأحسن إلى الناس، واستخلف عمر بن عبد العزيز، فقال ابن بيض:

حاز الخلافة والداك كلاهما من بين سُخْطَةِ سَاخِطِ أَوْطَاعِ
أَبَوَاكَ ثُمَّ أَخُوكَ أَصْبَحَ ثَالِثًا وَعَلَى جَبِينِكَ نَوْرٌ مُلْكِ الرَّابِعِ
وقال علي: قال المفضل بن المهلب: دخلت على سليمان بدأبىق يوم

جمعة ، فدعا بثياب فلبسها ، فلم تُعجبه ، فدعا بغيرها بثياب خُضِرَ
سُوسِيَّةَ بَعَثَ بها يزيدُ بنُ المهلب ، فلبسها واعتمَ وقال : يا بنِ المهلب ،
أعجبتك ؟ قلتُ : نعم ، فحَسَسَر عن ذراعِيه ثم قال : أنا المَلِكُ الفَتِيّ ،
فصلّى الجمعة ، ثم لم يُجمَع بعدها ، وكتب وصيّته ، ودعا ابنَ أبي نُعَيْمِ
صاحب الخاتم فحَسَمَه .

قال عليّ : قال بعضُ أهلِ العِلْمِ : إن سليمانَ لبس يوماً حُلّة خضراءَ
وعمامةً خضراءَ ونظَرَ في المرآة فقال : أنا المَلِكُ الفَتِيّ ، فما عاشَ بعد
ذلك إلا أسبوعاً .

قال عليّ : وحدّثنا سُحَيْمُ بنُ حَفْصِ ، قال : نظرتُ إلى سليمانَ جاريةً
له يوماً ، فقال : ما تنظرين ؟ فقالت :

أنتَ خَيْرُ المَتَاعِ لو كنتَ تَبْقَى غيرَ أنْ لا بَقَاءَ لِلإنْسَانِ
لَيْسَ فيمَا عَلِمْتُهُ فيكَ عَيْبٌ كانَ في الناسِ غيرَ أنْكَ فان
فَسَنَقُصَ عَمَامَتَهُ .

١٣٣٨/٢

قال عليّ : كان قاضي سليمانَ سليمانُ بنُ حَبِيبِ المحاربيّ ، وكان
ابنُ أبي عُبَيْدَةَ يُقْصِ عِنْدَهُ .

وحدّثتُ عن أبي عُبَيْدَةَ ، عن رُوْبَةَ بنِ العَجَاجِ ، قال : حجّ (١) سليمانُ بنُ
عبد الملك ، وحجّ الشعراءُ معه ، وحججتُ معهم ، فلما كان بالمدينة راجعاً
تَلَقَّوهُ بنحو من أربع مائة أسير من الروم ، فقعد سليمانُ ، وأقربهم منه مجلساً
عبدُ الله بنُ الحَسَنِ بنِ الحَسَنِ بنِ عليّ بنِ أبي طالب صلوات الله
عليهم ، (٢) فقدّمَ بِطَرِيقِهِمْ فقال : يا عبد الله ، اضرب عنقه (٣) ، فقام فما أعطاه
أحدٌ سَيْفًا حتى دَفَعَ إليه حَرَسِيَّ سَيْفِهِ فاضْرَبَهُ فَأَبَانَ الرَّأْسَ ، وأطنَّ
الساعد (٤) ، وبعضُ الغُلِّ ، فقال سليمانُ : أمّا والله ما مِن جودَةِ السيفِ

(١) الخبر في الأغاني ١٥ : ٣٤١ ، ٣٤٢ ، بسنده عن قتادة ، عن أبي عبيدة في كتاب
النقائض ، عن رُوْبَةَ بنِ العَجَاجِ ؛ وهو أيضاً في النقائض ٣٨٣ .

(٢-٢) الأغاني : « وعليه ثوبان ممران ، وهو أقربهم منه مجلساً ، فأذنوا إليه بطريقهم
وهو في جامعة ، فقال لعبد الله بن الحسن : قم فاضرب عنقه . » (٣) أطنه : قطعه .

جَادَتِ الضَّرْبَةَ ، وَلَكِنْ لِحَسَبِهِ (١) ، وَجَعَلَ يَدْفَعُ البَقِيَّةَ إِلَى الوَجْوهِ وَإِلَى النَّاسِ يَقْتُلُونَهُمْ حَتَّى دَفَعَ إِلَى جَرِيرِ رَجُلًا مِنْهُمْ ، فَدَسَّتْ إِلَيْهِ بَنُو عَبْسٍ سَيْفًا فِي قِرَابِ أَبِيئِض ، فَضَرَبَهُ فَأَبَانَ رَأْسَهُ ، وَدَفِعَ إِلَى الفَرَزْدَقِ أُسِيرًا فَلَمْ يَجِدْ سَيْفًا ، فَدَسَّوْا لَهُ سَيْفًا دَدَانًا (٢) مِثْنِيًّا (٣) لَا يَتَقَطَعُ ، فَضَرَبَ بِهِ الأُسَيْرَ ضَرْبَاتٍ ، فَلَمْ يَصْنَعْ شَيْئًا ، فَضَحِكَ سَلِيْمَانُ وَالْقَوْمُ ، وَشَمِتَ بِالفَرَزْدَقِ بَنُو عَبْسٍ أَمْوَالَ سَلِيْمَانَ ، فَأَلْقَى السَّيْفَ وَأَنْشَأَ يَقُولُ ، وَيَعْتَدِرُ إِلَى سَلِيْمَانَ ، وَيَأْتِسِي بِبُنْبُوِّ سَيْفٍ وَرَقَاءَ عَنِ رَأْسِ خَالِدِ :

١٣٣٩/٢

إِنْ يَكُ سَيْفُ خَانَ أَوْ قَدْرُ أُنَى بِتَأْخِيرِ نَفْسٍ حَتْفُهَا غَيْرُ شَاهِدِ (٤)
فَسَيْفُ بَنِي عَبْسٍ وَقَدْ ضَرَبُوا بِهِ نَبَأَ بِيَدَيْ وَرَقَاءَ عَنِ رَأْسِ خَالِدِ
كَذَلِكَ سُيُوفُ الهِنْدِ تَنْبُو ظُبَاتِهَا وَتَقَطَعُ أَحْيَانًا مَنَاطَ القَلَائِدِ

وورقاء هو ورقاء بن زهير بن جنديمة العبسي ، ضرب خالد بن جعفر بن كلاب ، وخالد مكب على أبيه زهير ، قد ضربه بالسيف وصرعه ، فأقبل ورقاء بن زهير فضرب خالدًا ، فلم يصنع شيئًا ، فقال ورقاء ابن زهير :

رَأَيْتُ زُهَيْرًا تَحْتَ كَلْكَلِ خَالِدِ فَأَقْبَلْتُ أَسْعَى كَالعَجُولِ أَبَادِرُ (٥)
فَشَلَّتْ عَيْنِي يَوْمَ أَضْرِبُ خَالِدًا وَيُخَصِّنُهُ مِنِّي الحَدِيدُ المَظَاهِرُ (٦)

وقال الفرزدق في مقامه ذلك :

أَيَعَجَبُ النَّاسُ أَنْ أَضْحَكَتْ خَيْرَهُمْ خَلِيفَةَ اللَّهِ يُسْتَسْقَى بِهِ المَطَرُ (٧)
فَمَا نَبَأَ السَّيْفُ عَنِ جُبْنٍ وَلَا دَهْشٍ عِنْدَ الإِمَامِ وَلَكِنْ آخَرَ القَدْرِ

(١) في الأغاني : « فقال له سليمان : اجلس ، فوالله ما ضربته بسيفك ، ولكن بحسبك » ، وفي النقاظ : « والله ما هو من جودة السيف أجاد الضريبة ، ولكن بجودة حسبه وشرف مركبه » .

(٢) الددان ، السيف الكليل : وفي الأغاني : « فدست إليه القيسية سيفًا كليلا » .

(٣) ط : « مئينا » ، (٤) ديوانه ١٨٦ .

(٥) الأغاني ١١ : ٧٤ . (٦) الأغاني : « ويمجته من الحديد » .

(٧) النقاظ ٣٨٤ ، الأغاني ١٥ : ٣٤٤ . وفيه : « أضحك الناس »

ولو ضربتُ على عمرو مقلدُهُ
لخرَّ جُثمانُهُ ما فوقه شِعْرُ^(١)
وما يُعَجِّلُ نفساً قبلَ ميْتَتِهَا^(٢)
جمعُ الديدنِ ولا الصنْصامةُ الذِّكْرُ
وقال جرير في ذلك :

بسيْفِ أبي رَغْوَانَ سيفِ مجاشعٍ
ضربتَ به عندَ الإمامِ فأرْعِشْتَ
ضربتَ ولم تضربِ بسيفِ ابنِ ظالمِ^(٣)
يداكِ ، وقالوا مُحدَثٌ غيرُ صارِمِ

حدثني عبدُ الله بنُ أحمد ، قال : حدثني ، أبي قال : حدثني سليمان
قال : حدثني عبد الله بن محمد بن عيسى ، قال : أخبرني أبو بكر بن
عبد العزيز بن الضحاك بن قيس ، قال : شهد سليمان بن عبد الملك جنازة
بدايق ، فدُفنت في حقل ، فجعل سليمان يأخذ من تلك التربة فيقول :
ما أحسن هذه التربة ! ما أطيبها ! فما أتى عليه جمعةٌ - أو كما قال - حتى دُفن
إلى جنب ذلك القبر .

(١) لم يرد في النقااض . وفي الأغاني : « ولو ضربت به عمراً مقلده » .

(٢) الأغاني : « وما يقدم » .

(٣) الأغاني ١٥ : ٣٤٣ ، وروى : « أن الفرزدق قال لسليمان : يا أمير المؤمنين ، هب لي
هذا الأسير ، فوهبه له فأعتقه ، وقال الأبيات التي تقدم ذكرها . ثم أقبل على رواته وأصحابه وقال :
كأنى بآبن المراغة وقد بلغه خبري ، فقال - وذكر البيتين - قال : فالبشنا غير مدة يسيرة حتى جاءتنا
القصيدة وفيها هذان البيتان ، فمعجبنا من فطنة الفرزدق » .

خلافة عمر بن عبد العزيز

وفي هذه السنة استخلف عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم .

* ذكر الخبر عن سبب استخلاف سليمان إياه :

حدثني الحارث ، قال : حدثنا ابن سعد ، قال : حدثنا محمد بن عمر ، قال : حدثني الهيثم بن واقد ، قال : استخلف عمر بن عبد العزيز بدابق يوم الجمعة لعشر مضيئين من صفر سنة تسع وتسعين .

قال محمد بن عمر : حدثني داود بن خالد بن دينار ، عن سهيل بن أبي سهيل قال : سمعت رجاء بن حسيوة ، يقول : لما كان يوم الجمعة ليس سليمان بن عبد الملك ثياباً خضراً من خبز ، ونظر في المرأة ، فقال : أنا والله الملك الشاب ، فخرج إلى الصلاة ^(١) فصلى بالناس الجمعة ، فلم يرجع حتى وعك ، فلما ثقل ^(٢) عهد في كتاب كتبه لبعض بنيه وهو غلام ولم يبلغ فقلت : ما تصنع يا أمير المؤمنين ! إنه مما يحفظ الخليفة في قبره أن يستخلف على المسلمين الرجل الصالح . فقال سليمان : أنا أستخير الله وأنظر فيه . ولم أعزم عليه ؛ قال : فكث يوماً أو يومين ، ثم خرّقه ، فدعاني ، فقال : ما ترى في داود بن سليمان ؟ فقلت : هو غائب عنك بقسطنطينية وأنت لا تدري أحى هو أم ميت ! فقال لي : فمن ترى ؟ قلت : رأيك يا أمير المؤمنين ، وأنا أريد أنظر من يذكر ، قال : كيف ترى في عمر بن عبد العزيز ؟ فقلت : أعلمه والله خيراً فاضلاً مسلماً ؛ فقال : هو والله على ذلك ، ثم قال : والله لئن وليته ولم أول أحداً سواه لتكونن فتنة ، ولا يتركونه أبداً يلي عليهم إلا أن يجعل أحدهم بعده ، ويزيد بن عبد الملك غائب على الموسم ، قال : فيزيد ابن عبد الملك أجعله ^(٣) بعده ، فإن ذلك مما يسكنهم ويرضون به ؛ قلت : رأيك . قال : فكتب .

١٣٤١/٢

١٣٤٢/٢

(١) ر : « مصلاه » .

(٢) ثقل ، أى اشتد مرضه .

(٣) بعدها في ب : « يومئذ » .

بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتابٌ من عبد الله سليمان أمير المؤمنين لعُمَرَ بن عبد العزيز^(١) ، إني قد وليتكَ الخلافةَ من بعدى ، ومن بعده يزيد بن عبد الملك ؛ فاسمعوا له وأطيعوا ، واتقوا الله ولا تختلفوا فيطمعَ فيكم . وختم الكتاب ، وأرسل إلى كعب بن حامد العبسيّ صاحب شرطه فقال : مرُّ أهلَ بيتي فليجتمعوا ؛ فأرسل كعب إليهم^(٢) أن يجتمعوا فاجتمعوا ، ثمّ قال سليمانُ لرجاء بعد اجتماعهم : اذهبْ بكتابي هذا إليهم فأخبرهم أنّ هذا كتابي ، وأمُرهم فليبايعوا من وليت فيه ؛ ففعل رجاء ، فلما قال رجاء ذلك لهم قالوا : ندخل فنسلمُ على أمير المؤمنين؟ قال : نعم ؛ فدخلوا فقال لهم سليمانُ في هذا الكتاب - وهو يشير لهم إليه وهم ينظرون إليه في يد رجاء ابن حسيوة - عهدى ، فاسمعوا وأطيعوا وبايعوا لمن سميتُ في هذا الكتاب ، فبايعوه رجلاً رجلاً ، ثمّ خرج بالكتاب محتوماً في يد رجاء بن حسيوة .

قال رجاء : فلما تفرّقوا جاءني عمر بن عبد العزيز فقال : أخشى أن يكون هذا أسنداً إلى شيئاً من هذا الأمر ، فأنشدك الله وحُرْمَتِي وموَدَّتِي إلا أعلمتني إن كان ذلك حتى أستغفبه الآن قبل أن تأتي حال لا أقدر فيها على ما أقدر عليه الساعة ! قال رجاء : لا والله ما أنا بمُخْبِرِكَ حَرْقاً ؛ قال : فذهب عمرُ غضبان .

قال رجاء : لقيني هشام بن عبد الملك ، فقال : يا رجاء ، إن لي بك حرمةً ومودةً قديمةً ، وعندى شكر ، فأعلمني هذا الأمر ، فإن كان إلى علمتُ ، وإن كان إلى غيري تكلمتُ ، فليس مثلي قصّر به ، فأعلمني فلك اللهُ علىّ ألاّ أذكر من ذلك شيئاً أبداً . قال رجاء : فأبيت فقلت : والله لا أخبرك حرفاً واحداً مما أسيرَ إلى .

قال : فانصرف هشام وهو قد يئس ، ويضرب^(٤) بإحدى يديه على الأخرى وهو يقول : فإلى من إذا نُحِيتُ غني ؟ أخرج من بني عبد الملك ؟ قال رجاء : ودخلتُ على سليمان فإذا هو يموت ، فجعلتُ إذا أخذته السكرة من

(١) بعدها في س : « ابن مروان » . (٢) ب : « شرطه » .

(٣) ب : « إليهم كعب » . (٤) ب : « وهو يضرب » .

سَكَرَاتِ الْمَوْتِ حَرَفْتُهُ إِلَى الْقِبْلَةِ ، فَجَعَلَ يَقُولُ حِينَ يُفِيقُ : لَمْ يَأْنِ لِدُنَاكَ بَعْدُ يَا رَجَاءُ ، فَفَعَلْتُ ذَلِكَ مَرَّتَيْنِ ، فَلَمَّا كَانَتِ الثَّلَاثَةَ قَالَ : مِنْ الْآنَ يَا رَجَاءُ إِنْ كُنْتُ تَرِيدُ شَيْئًا ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ . قَالَ : فَحَرَفْتُهُ وَمَاتَ ؛ فَلَمَّا غَمَضْتُهُ سَجَّيْتُهُ بِقَطِيفَةِ خَضْرَاءَ ، وَأَغْلَقْتُ الْبَابَ . وَأَرْسَلْتُ إِلَى زَوْجَتِهِ تَقُولُ : كَيْفَ أَصْبَحَ ؟ فَقُلْتُ : نَأَمٌ ، وَقَدْ تَغَطَّى ، فَنَظَرَ الرَّسُولُ إِلَيْهِ ^(١) مَغْطًى بِالْقَطِيفَةِ ، فَرَجَعَ فَأَخْبَرَهَا فَقَبِلَتْ ذَلِكَ ، وَظَنَّتْ أَنَّهُ نَأَمٌ ، قَالَ رَجَاءُ : وَأَجْلَسْتُ عَلَى الْبَابِ مِنْ أَتَقَى بِهِ ، وَأَوْصِيْتُهُ أَلَّا يَبْرَحَ حَتَّى آتِيْتَهُ ، وَلَا يَدْخُلَ عَلَى الْخَلِيفَةِ أَحَدٌ .

١٣٤٤/٢

قَالَ : فَخَرَجْتُ فَأَرْسَلْتُ إِلَى كَعْبِ بْنِ حَامِدِ الْعَبْسِيِّ ، فَجَمَعَ أَهْلَ بَيْتِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، فَاجْتَمَعُوا فِي مَسْجِدِ دَابِيقَ ، فَقُلْتُ : يَا بَايَعُوا ، فَقَالُوا : قَدْ بَايَعْنَا مَرَّةً وَبَايَعْنَا أُخْرَى ! قُلْتُ : هَذَا عَهْدُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، فَبَايَعُوا عَلَى مَا أَمَرَ بِهِ وَمِنْ سَمِّي فِي هَذَا الْكِتَابِ الْخَنْتُومَ ، فَبَايَعُوا الثَّانِيَةَ ؛ رِجَالًا رِجَالًا . قَالَ رَجَاءُ : فَلَمَّا بَايَعُوا بَعْدَ مَوْتِ سُلَيْمَانَ رَأَيْتُ أَنِّي قَدْ أَحْكَمْتُ الْأَمْرَ ، قُلْتُ : قَوْمُوا إِلَى صَاحِبِكُمْ فَقَدْ مَاتَ ، قَالُوا : إِنْ لَمْ يَمُتْ وَإِنَّا لَمَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ! وَقَرَأْتُ الْكِتَابَ عَلَيْهِمْ ، فَلَمَّا انْتَهَيْتُ إِلَى ذِكْرِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ نَادَى هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ : لِأَنْبَايَعَهُ أَبَدًا ، قُلْتُ : أَضْرِبْ وَاللَّهِ عُنُقَكَ ، قُمْ فَبَايَعِ ، فَقَامَ يَجْرُ رِجْلَيْهِ .

قَالَ رَجَاءُ : وَأَخَذْتُ بِضَبْعِي عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَأَجْلَسْتُهُ لَمَّا وَقَعَ فِيهِ وَهْشَامُ يَسْتَرْجِعُ عَلَى الْمَنِيرِ وَهُوَ يَسْتَرْجِعُ لَمَّا أَخْطَأَهُ ، فَلَمَّا انْتَهَى هِشَامُ إِلَى عُمَرَ قَالَ عُمَرُ : إِنْ لَمْ يَمُتْ وَإِنَّا لَمَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ! حِينَ صَارَتْ إِلَى لِكْرَاهَتِهِ [إِيَّاهَا] ^(٢) ، وَالْآخِرِي يَقُولُ : إِنْ لَمْ يَمُتْ وَإِنَّا لَمَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، حَيْثُ نُحْيِيْتُ عَنِّي .

قَالَ : وَغَسَلَ سُلَيْمَانَ وَكَفَّنَهُ وَصَلَّيْتُ عَلَيْهِ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ؛ قَالَ رَجَاءُ : فَلَمَّا فَرِغَ مِنْ دَفْنِهِ أَتَيْتُ بِمَرَكَبِ الْخَلِيفَةِ : الْبِرَّادِيْنَ وَالْحَلِيلِ وَالْبَغَالِ وَلِكُلِّ دَابَّةٍ سَائِسٍ ، فَقَالَ : مَا هَذَا ! قَالُوا : مَرَكَبٌ ^(٣) الْخَلِيفَةِ ، قَالَ :

(١) ب : « إلیه الرسول » .

(٢) من ب .

(٣) ب : « مراكب » .

دأبتي أوفتق لي ، وركب دابته . قال : فصُرِّفت تلك الدواب^(١) ، ثم أقبل سائراً ، فقيل : منزل الخلافة ، فقال : فيه عيال أبي أيوب وفي فسطاطي كفاية حتى يتحولوا ، فأقام في منزله حتى فرَّغوه بعدُ ؛ قال رجاء : فلما كان المساء من ذلك اليوم قال : يا رجاء ، ادع لي كاتباً ، فدعوتُه وقد رأيتُ منه كلَّ ما سرتني^(٢) ، صنَّع في المراكب ما صنَّع ، وفي منزل سليمان ؛ فقلتُ : كيف يصنع الآن في الكتاب ؟ أيصنع نُسخاً ، أم ماذا ؟ فلما جلس الكاتب أملى عليه كتاباً واحداً من فيه إلى يد الكاتب بغير نُسخة ، فأملى أحسن إملاء وأبلغته وأوجزه ، ثمَّ أمر بذلك الكتاب أن يُنسخ إلى كلِّ بلد .

وبلغ عبد العزيز بن الوليد — وكان غائباً — موت سليمان بن عبد الملك ، ولم يعلم ببينة الناس عُمر بن عبد العزيز ، وعهد سليمان إلى عمر ، فعقد لواء ، ودعا إلى نفسه ، فبلغته بينة الناس عمر بعهد سليمان ، فأقبل حتى دخل على عمر بن عبد العزيز ، فقال له عمر : قد بلغني أنك كنتَ بايعتَ من قبيلك ، وأردتَ دخولَ دمشق ، فقال : قد كان ذلك ، وذلك أنه بلغني أن الخليفة سليمان لم يكن عتقاً لأحد ، فخفت على الأموال أن تُستهب ، فقال عمر : لو بويعتَ وقمتَ بالأمر ما نازعتك ذلك ، ولقعدتُ في بيتي ، فقال عبد العزيز : ما أحبُّ أنه ولي هذا الأمر غيرك . وباع عمر بن عبد العزيز . قال : فكان بُرجي لسليمان بتوليته عمر بن عبد العزيز وترك ولده .

وفي هذه السنة وجّه عمر بن عبد العزيز إلى مسالمة وهو بأرض الروم وأمره بالقُفول منها بمن معه من المسلمين ، ووجّه إليه خيلاً عتاقاً وطعاماً كثيراً ، وحسَّت الناس على معونتهم ، وكان الذي وجّه إليه الخيل العتاق — فيما قيل — خمسمائة فرس .

وفي هذه السنة أغارت الترك على أذربيجان ، فقتلوا من المسلمين جماعةً ، ونالوا منهم ، فوجّه إليهم عمر بن عبد العزيز بن حاتم بن النعمان الباهلي ،

(١) ر : « الخيل » . (٢) ب : « يرس » .

فقتل أولئك الترك ، فلم ^(١) يُفلت منهم إلا اليسير ، فقدم منهم على عمرَ
بُخناصرةَ بخمسين أسيراً .

وفيهما عزل عمرُ يزيدَ بن المهلب عن العراق ، ووجه على البصرة وأرضها
عدى بن أرتاة الفزاري ، وبعث على الكوفة وأرضها عبد الحميد بن عبد الرحمن
ابن زيد بن الخطاب الأعرج القرشي ، من بني عدى بن كعب ، وضم إليه
أبا الزناد ، فكان أبو الزناد كاتب عبد الحميد بن عبد الرحمن ، وبعث عدى
في أثر يزيد بن المهلب موسى بن الوحيه الحميري .

وحجّ بالناس في هذه السنة أبو بكر محمد بن عمرو بن حزم ، وكان عامل
عمر على المدينة .

وكان عامل عمر على مكة في هذه السنة عبد العزيز بن عبد الله
ابن خالد بن أسيد ، وعلى الكوفة وأرضها عبد الحميد بن عبد الرحمن ،
وعلى البصرة وأرضها عدى بن أرتاة ، وعلى خراسان الجراح بن عبد الله .
وعلى قضاء البصرة إياس بن معاوية بن قرّة المزنّي ، وقد ولى فيما ذكر قبله
الحسن بن أبي الحسن ، فشكا ^(٢) ، فاستقصى إياس بن معاوية .

١٣٤٧/٢

وكان على قضاء الكوفة - في هذه السنة فيما قيل - عامر الشعبي . وكان
الواقدي يقول : كان الشعبي على قضاء الكوفة أيام عمر بن عبد العزيز
من قبيل عبد الحميد بن عبد الرحمن ، والحسن بن أبي الحسن البصري على
قضاء البصرة من قبيل عدى بن أرتاة ، ثم إن الحسن استعفى من القضاء
عدياً ، فأعفاه وولّى إياساً .

(١) ابن الأثير « ولم » .

(٢) ر : « فشكى » .

ثم دخلت سنة مائة

ذكر الخبر عن الأحداث التي كانت فيها

فمن ذلك خروج الحارثة التي خرجت على عمر بن عبدالعزيز بالعراق .

* ذكر الخبر عن أمرهم :

ذكر محمد بن عمر أن ابن أبي الزناد حدثه ، قال : خرجت حرورية بالعراق ، فكتب عمر بن عبدالعزيز إلى عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد ابن الخطاب عامل العراق يأمره أن يدعوهم إلى العمَل بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم . فلما أَعذَرَ في دعائهم بعث إليهم عبد الحميد جيشاً ١٣٤٨/٢ فهزمتهم الحرورية ، فبلغ عمر ، فبعث إليهم مسَلمة بن عبد الملك في جيش من أهل الشام جهزهم من الرقة ، وكتب إلى عبد الحميد : قد بلغني ما فعل جيشك جيشُ السوء ، وقد بعثت مسَلمة بن عبد الملك ، فحلَّ بينه وبينهم . فلقبهم مسَلمة في أهل الشام ، فلم يَنْشَب أن أظهره الله عليهم .

* * *

[خبر خروج شوذب الخارجي]

وذكر أبو عبيدة معمر بن المثنى أن الذي خرج على عبد الحميد بن عبد الرحمن بالعراق في خلافة عمر بن عبدالعزيز شوذب - واسمه بسطام من بني يشكر - فكان مُخرجه بجوخي في ثمانين فارساً أكثرهم من ربيعة ، فكتب عمر بن عبدالعزيز إلى عبد الحميد ؛ ألا تحركهم إلا أن يسفكوا دمًا ، أو يفسدوا في الأرض ، فإن فعلوا فحلَّ بينهم وبين ذلك ، وانظر رجلاً صليباً حازماً فوجهه إليهم ، ووجهه معه جنداً ، وأوصيه بما أمرتك به . فعقد عبد الحميد لمحمد بن جرير بن عبد الله البجلي في ألفين من أهل الكوفة ، وأمره بما أمره به عمر ، وكتب عمر إلى بسطام يدعو ويسأله عن مُخرجه ، فقدم كتاب عمر عليه ، وقد قدم عليه محمد بن جرير ، فقام بإزائه لا يحرکه

(١) ب : « يلبث » .

ولا يهتجه ، فكان في كتاب عمر إليه : إنه بلغني أنك خرجت غَضَبًا لله ولنبيّه ،
ولست بأولى بذلك منّي ، فهلمّ أناظرك فإن كان الحقّ بأيدينا دخلت فيما دخل
فيه الناس ، وإن كان في يدك نظرنا في أمرنا . فلم يحرك بسطام شيئاً ، وكتب
إلى عمر : قد أنصفت ، وقد بعثت إليك رجلين يُدارِسانك ويناظرانك - قال
أبو عُبَيْدة : أحد الرجلين اللذين بعثتهما شوذب إلى عمر تمزوج مولّى بني
شيبان ، والآخر من صليبة بني يشكّر - قال : فيقال : أرسل نَفَرًا فيهم
هذان ، فأرسل إليهم عمر : أن اختاروا رجلين ؛ فاختراهما ، فدخلتا
عليه فناظراه ، فقالا له : أخبرنا عن يزيد لِمَ تَقْرَهُ خليفة بعدك ؟ قال :
صيرته غيرى ؛ قالوا : أفرأيت لو وكييت مالا لغيرك ثمّ وكلمته إلى غير مأمون
عليه ، أترأك كنت أدب الأمانة إلى من ائتمنتك ! قال : فقال : أنظرائي
ثلاثاً ، فخرجوا من عنده ، وخاف بنو مروان أن يُخرج ما عندهم وفي أيديهم
من الأموال ، وأن يتخلّع يزيد ، فسدوا إليه من سقاه سُمًّا ، فلم يلبث
بعد خروجهما من عنده إلا ثلاثاً حتى مات .

* * *

وفي هذه السنة أغزى عمر بن عبد العزيز الوليد بن هشام المُسيطيّ وعمرو
ابن قيس الكِنديّ من أهل حِمص الصائفة .
وفيها شخصّ عمر بن هُبيرة الفزاريّ إلى الجزيرة عاملاً لعمراً عليها .

* * *

[خبر القبض على يزيد بن المهلب]

وفي هذه السنة حُمل يزيد بن المهلب من العراق إلى عمر بن عبد العزيز .
* ذكر الخبر عن سبب ذلك ، وكيف وصل إليه حتى استوثق منه :

١٣٥٠/٢

اختلّف أهلُ السير في ذلك ، فأما هشام بن محمد فإنه ذكر عن
أبي مخنف أن عمر بن عبد العزيز لما جاء يزيد بن المهلب فنزل واسطاً ،
ثم ركب السفن يريد البصرة ، بعث عدى بن أرطاة إلى البصرة أميراً ، فبعث
عدى موسى بن الوجيه الحميريّ ، فلحقه في نهر معقل عند الجسر ، جسر

البصرة فأوثقه ، ثم بعث به إلى عمر بن عبد العزيز ، فقدم به عليه موسى ابن الوجيه ، فدعا به عمر بن عبد العزيز — وقد كان^(١) عمر يبغض يزيد وأهل بيته ، ويقول : هؤلاء جبابرة ، ولا أحب مثلهم ، وكان يزيد بن المهلب يبغض عمر ويقول : إني لأظنه مرائياً ، فلما ولي عمر عرف يزيد أن عمر كان من الرياء بعيداً . ولما دعا عمر يزيد سأله عن الأموال التي كتب بها إلى سليمان بن عبد الملك ، فقال : كنت من سليمان بالمكان الذي قد رأيت ، وإنما كتبت إلى سليمان لأسمع الناس به ، وقد علمت أن سليمان لم يكن ليأخذني بشيء سمعت ، ولا بأمر أكرهه ، فقال له : ما أجد في أمرك إلا حبسك ، فاتق الله وأد ما قبلك ، فإنها حقوق المسلمين ، ولا يسعني تركها ، فردّه إلى محبسه^(٢) ، وبعث إلى الجراح بن عبد الله الحكمي فسرّحه إلى خراسان ، وأقبل مخلد بن يزيد من خراسان يعطي الناس ، ولا يمر بكورة إلا أعطاهم فيها أموالاً عظيماً . ثم خرج حتى قدم على عمر بن عبد العزيز ، فدخل عليه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إن الله يا أمير المؤمنين صنّع لهذه الأمة بولايتك عليها ، وقد ابتلينا بك ، فلا نكن أشقى الناس بولايتك ، علّام تحبس هذا الشيخ ! أنا أتحمل ما عليه ، فصالحني على^(٣) ما إياه تسأل ، فقال عمر : لا . إلا أن تحمل جميع ما نسأله إياه ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إن كانت لك بيّنة فخذ بها ، وإن لم تكن بيّنة فصدق مقالة يزيد ، وإلا فاستحلفه ، فإن لم يفعل فصالحه . فقال له عمر : ما أجد إلا أخذه بجميع المال . فلما خرج مخلد قال : هذا خير عندي من أبيه ، فلم يلبث مخلد إلا قليلاً حتى مات ، فلما أبى يزيد أن يؤدي إلى عمر شيئاً ألبسه جبّة من صوف ، وحملته على جممل ، ثم قال : سيروا به إلى دهلك ، فلما أخرج فمرّ به على الناس أخذ يقول : ما لي عشرة ، ما لي يذهب بي إلى دهلك ! إنما يذهب إلى دهلك بالفاسق المريب الخارب ، سبحان الله ! أما لي عشرة ! فدخل على عمر سلامة بن نعيم

(١) س : « وكان » . (٢) ب ، س : « مجلسه » .

(٣) س : « عما إياه » .

الخولاني ، فقال : يا أمير المؤمنين ، ارددُ يزيد إلى محبسه ؛ فإن أخاف إن أمضيته أن يتزعجه قومه^(١) ؛ فإنني قد رأيت قومه غَضِبوا له . فردّه إلى محبسه ، فلم يزل في محبسه ذلك حتى بلغه مرض عمر .

١٣٥٢/٢

وأما غير أبي مخنف فإنه قال : كتب عمر بن عبد العزيز إلى عدى ابن أرتاة يأمره بتوجيه يزيد بن المهلب ، ودفعه إلى مَنْ بعين التمر من الجند ، فوجهه عدى بن أرتاة مع وكيع بن حسان بن أبي سُود التميمي مغلولاً مقيداً في سفينة ، فلما انتهى به إلى نهر أبان ، عرض لو كيع ناس من الأزدي لينتزعوه منه ، فوثب وكيع فانضى سيفه ، وقطع قلنس السفينة ، وأخذ سيف يزيد ابن المهلب ، وحلّف بطلاق امرأته ليضربن عنقه إن لم يتفرقا ، فناداهم يزيد بن المهلب ، فأعلمهم يمين وكيع ، فتفرقوا ، ومضى به حتى سلّمه إلى الجند الذين بعين التمر ، ورجع وكيع إلى عدى بن أرتاة ، ومضى الجند الذين بعين التمر بيزيد بن المهلب إلى عمر بن عبد العزيز ، فحبسه في السجن .

* * *

[عزل الجراح بن عبد الله عن خراسان]

قال أبو جعفر : وفي هذه السنة عزل عمر بن عبد العزيز الجراح بن عبد الله عن خراسان ، ولأها عبد الرحمن بن نعيم القشيري^(٢) ، فكانت ولاية الجراح بخراسان سنة وخمسة أشهر ، قدمها سنة تسع وتسعين ، وخرج منها لأيام بقيت من شهر رمضان سنة مائة .

* ذكر سبب عزل عمر إياه :

وكان سبب ذلك — فيما ذكر علي بن محمد عن كليب بن خلف ، عن إدريس بن حنظلة ، والمفضل عن جدّه ، وعلي بن مجاهد عن خالد ابن عبد العزيز ؛ أن يزيد بن المهلب ولّى جهّم بن زحر جرجان حين شخص عنها ، فلما كان من أمر يزيد ما كان وجهه عامل العراق من العراق والياً على جرجان ، فقدم الوالي عليها من العراق ، فأخذ جهّم فقيده وقيد

١٣٥٣/٢

(١) ب : « أهله » .

(٢) هو عبد الرحمن بن نعيم الغامدي الأزدي ، وانظر ص ٥٦١ .

رهنطاً قدموا معه ، ثم خرج في خمسين من اليمن يريد الجراح بخراسان ، فأطلق أهل جرجان عاملهم ، فقال الجراح لجهم : لولا أنك ابن عمي لم أسوِّغك هذا ، فقال له جههم : ولولا أنك ابن عمي لم آتتك - وكان جهم سلف الجراح من قبيل ابنتي حصين بن الحارث وابن عمه ، لأن الحكم وجعفي ابنا سعد - فقال له الجراح : خالفت إمامك ، وخرجت عاصياً ، فاغز لعلك أن تظفر ، فيصلح أمرك عند خليفتك . فوجهه إلى الختل ، فخرج ، فلما قرب منهم سارمتكراً في ثلاثة ، وخلف في عسكره ابن عمه القاسم بن حبيب - وهو ختانه على ابنته أم الأسود - حتى دخل على صاحب الختل فقال له : أخلني ، فأحلاه ، فاعتزى ، فنزل صاحب الختل عن سريره وأعطاه حاجته - ويقولون : الختل مولى النعمان - وأصاب مغماً ؛ فكتب الجراح إلى عمر : وأوفد وفدًا؛ رجلين من العرب ، ورجلا من الموالى من بنى ضبّة ، ويكنى أبا الصيداء واسمه صالح بن طريف ، كان فاضلاً في دينه . وقال بعضهم : المولى سعيد أخو خالد أو يزيد^(١) النحوى . فتكلمم العربيان والآخر جالس ، فقال له ١٣٥٤/٢ عمر : أما أنت من الوفد ؟ قال : بلى ، قال : فما يمنعك من الكلام ! قال : يا أمير المؤمنين ، عشرون ألفاً من الموالى يتغزون بلا عطاء ولا رزق ، ومثلهم قد أسلموا من أهل الذمة يؤخذون بالجراح ، وأميرنا عصبي جاف يقوم على منبرنا ، فيقول : أتيتكم حفيماً ، وأنا اليوم عصبي ! والله لرجل من قومي أحب إلى من مائة من غيرهم . وبلغ من جفائه أن كُتِّمَ درعه يبلغ نصف درعه ، وهو بعد سيف من سيوف الحجاج ، قد عمل بالظلم والعدوان . فقال عمر : إذن مثلك فليوفد .

وكتب عمر إلى الجراح : انظر من صلتى قبيلتك إلى القبلة ، فضع عنه الجزية . فسارع الناس إلى الإسلام ، فقبل للجراح : إن الناس قد سارعوا إلى الإسلام ، وإنما ذلك نفوراً من الجزية ؛ فامتحنهم بالختان . فكتب الجراح بذلك إلى عمر ، فكتب إليه عمر : إن الله بعث محمداً صلى الله عليه داعياً ولم يبعثه خاتناً . وقال عمر : ابغوني رجلاً صدوقاً ،

(١) ب : « ويزيد » .

أسأله عن خراسان ، فقبل له : قد وجدته ، عليك بأبي مجلز . فكتب إلى الجراح : أن أقبل واحمل أبا مجلز وخلّف على حرب خراسان عبد الرحمن بن نعيم الغامدي^(١) . وعلى جزيتها عبيد الله - أو عبد الله - بن حبيب .

فخطب الجراح فقال : يا أهل خراسان ، جئتكم في ثيابي هذه التي على وعلى فرسي ، لم أصب من مالكم إلا حلية سيفي - ولم يكن عنده إلا فرس قد شاب وجهه ، وبغلة قد شاب وجهها ؛ فخرج في شهر رمضان واستخلف عبد الرحمن بن نعيم ، فلما قدم^(٢) قال له عمر : متى خرجت ؟ قال : في شهر رمضان ، قال : قد صدق من وصفك بالهفاء ، هلاً أقيمت حتى تفتطير ثم تخرج ! وكان الجراح يقول : أنا والله عصبي عقي - يريد من العصبية . وكان الجراح لما قدم خراسان كتب إلى عمر : إني قدمت خراسان فوجدت قومًا قد أبطرتهم الفتنة فهم يتزوّون فيها نزواً ، أحبّ الأمور إليهم أن تعود ليمنعوا حقّ الله عليهم ، فليس يكفّهم إلا السيف والسوط ، وكرهت الإقدام على ذلك إلا بإذنك . فكتب إليه عمر :

يا بن أمّ الجراح ، أنت أحرص على الفتنة منهم ؛ لا تضربن مؤمنًا ولا معاهدًا سوطًا إلا في حقّ ، واحذر القصاص فإنك صائر إلى من يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ، وتقرأ كتابًا لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها .

ولما أراد الجراح الشخوص من خراسان إلى عمر بن عبد العزيز أخذ عشرين ألفًا . وقال بعضهم : عشرة آلاف من بيت المال . وقال : هي على سلفًا حتى أؤديها إلى الخليفة ، فقدم على عمر ، فقال له عمر : متى خرجت ؟ قال : لأيام بقين من شهر رمضان ، وعلى دين فاقضه ؛ قال : لو أقيمت حتى تفتطير ثم خرجت قضيت عنك . فأدى عنه قومه في أعطياتهم^(٣) .

(١) ب : « السامري » .

(٢) ب : « خرج » .

(٣) ب : « وأعطى أعطياتهم » .

١٣٥١/٢

ذكر الخبير عن سبب تولية عمر بن عبد العزيز عبد الرحمن بن نعيم
وعبد الرحمن بن عبد الله القشيري خراسان

وكان سبب ذلك — فيما ذكّر لي — أن الجراح بن عبد الله لما شكّني ،
واستقدمه عمر بن عبد العزيز ، فقدم عليه عزّله عن خراسان لما قد ذكرت قبل .
ثم إن عمر لما أراد استعمال عامل على خراسان ، قال — فيما ذكر عليّ
ابن محمد عن خارجة بن مصعب الضبعيّ وعبد الله بن المبارك وغيرهما : ابغوني
رجلا صدوقًا أسأله عن خراسان ، فقبل له : أبو مجلز لاحق بن حميد ،
فكتب فيه ، فقدم عليه — وكان رجلا لا تأخذه العين — فدخل أبو مجلز عليّ
عمر في جفّة^(١) الناس ، فلم يشبته^(٢) عمر ، وخرج مع الناس فسأل عنه فقيل :
دخل مع الناس ثم خرج ، فدعا به عمر فقال : يا أبا مجلز ، لم أعرفك ، قال :
فهلا أنكرتني إذ لم تعرفني ! قال : أخبرتني عن عبد الرحمن بن عبد الله ، قال :
يكافئ الأكفاء ، ويعادى الأعداء ، وهو أمير يفعل ما يشاء ، ويقدم إن وجد
من يساعده . قال : عبد الرحمن بن نعيم ، قال : ضعيف ليس يحبّ العافية ،
وتأتى له ، قال : الذي يحبّ العافية وتأتى له أحبّ إليّ ، فولاه الصلّاة والحرب ،
وولّى عبد الرحمن القشيريّ ، ثم أحد بنى الأعور بن قشير الخراج ، وكتب إلى
أهل خراسان : إني استعملتُ عبد الرحمن على حربكم وعبد الرحمن بن عبد الله
على خراجكم عن غير معرفة مني بهما ولا اختيار ، إلا ما أخبرتُ عنهما ؛ فإن
كانا على ما تحبّون فاحمدوا الله ، وإن كانا على غير ذلك فاستعينوا بالله ،
ولا حول ولا قوة إلا بالله .

١٣٥٧/٢

قال عليّ : وحدّثنا أبو السريّ الأزديّ ، عن إبراهيم الصائغ ، أن عمر
ابن عبد العزيز كتب إلى عبد الرحمن بن نعيم :
أما بعد ، فكن عبدًا ناصحًا لله في عباده ، ولا يأخذك في الله لومة لائم ؛
فإنّ الله أولى بك من الناس ، وحقّه عليك أعظم ، فلا تولّين شيئًا من أمر
المسلمين إلا المعروف بالنصيحة لهم والتوفير عليهم ، وأداء الأمانة فيما استُرعيّ ،

(١) جفّة الناس : جماعهم . (٢) لم يشبته : لم يعرفه حق المعرفة .

وإياك أن يكون ميلك ميلاً إلى غير الحق ، فإن الله لا تتخفى عليه خافية ، ولا تذهبن عن الله مذهباً ؛ فإنه لا ملجأ من الله إلا إليه .

قال عليّ ، عن محمد الباھليّ وأبي نھيك بن زياد وغيرهما : إن عمر بن عبد العزيز بعث بعهد عبد الرحمن بن نعيم على حرب خراسان وسجستان مع عبد الله بن صخر القرشيّ ، فلم يزل عبد الرحمن بن نعيم على خراسان حتى مات عمر بن عبد العزيز ، وبعد ذلك حتى قُتل يزيد بن المهلب ، ووجه مسلمة سعيد بن عبد العزيز بن الحارث بن الحكم ، فكانت ولايته أكثر من سنة ونصف ، وليها في شهر رمضان من سنة مائة ، وعزل سنة اثنتين ومائة ، بعد ما قتل يزيد بن المهلب .

قال عليّ : كانت ولاية عبد الرحمن بن نعيم خراسان سنة عشر شهراً .

* * *

أول الدعوة

قال أبو جعفر : وفي هذه السنة - أعنى سنة مائة - وجه محمد بن عليّ بن عبد الله بن عباس من أرض الشراة ميسرة إلى العراق ، وجه محمد بن خنيس وأبا عكرمة السراج - وهو أبو محمد الصادق - وحيّان العطار خال إبراهيم ابن سلمة إلى خراسان ، وعليها يومئذ الجراح بن عبد الله الحكمي من قبيل عمر بن عبد العزيز ، وأمرهم بالدعاء إليه وإلى أهل بيته ، فلقوا من لقوا ، ثم انصرفوا بكتب من استجاب لهم إلى محمد بن عليّ ، فدفعوها إلى ميسرة ، فبعث بها ميسرة إلى محمد بن عليّ ، واختار أبو محمد الصادق لمحمد بن عليّ اثني عشر رجلاً ، نقيباً (١) ، منهم سليمان ابن كثير الخزاعيّ ، ولاهز بن قريظ التميميّ ، وقحطبة بن شبيب الطائيّ ، وموسى بن كعب التميميّ ، وخالد بن إبراهيم أبو داود ، من بني عمرو بن شيبان بن ذهل ، والقاسم بن مجاشع التميميّ وعمران بن إسماعيل أبو النجم ، مولّي لآل أبي معيط ومالك بن الهيثم الخزاعيّ وطلحة ابن رزيق الخزاعيّ وعمرو بن أعين أبو حمزة مولى لخزاعة . وشبيل بن طهمان أبو عليّ الهرويّ ؛ مولّي لبني حنيفة ، وعيسى بن أعين مولى خزاعة ؛ واختار سبعين رجلاً ، فكتب إليهم محمد بن عليّ كتاباً ليكون لهم مثالا وسيرة يسرون بها .

١٣٥٨/٢

* * *

وحجج بالناس في هذه السنة أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، حدثني
بذلك أحمد بن ثابت عمّن ذكره ، عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر .
وكذلك قال الواقدي .

وكان عمّال الأمصار في هذه السنة العمال في السنة التي قبلها ، وقد ذكرناهم
قبل ما خلا عامل خراسان ؛ فإنّ عاملها كان في آخرها عبد الرحمن بن نعيم
على الصلّاة والحرب ، وعبد الرحمن بن عبد الله على الخراج .

ثم دخلت سنة إحدى ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

* * *

[خبر هرب يزيد المهلب من سجنه]

فمن ذلك ما كان من هرب يزيد بن المهلب من حبس عمر بن عبد العزيز .

* ذكر الخبر عن سبب هربه منه وكيف كان هربه منه :

ذكر هشام بن محمد ، عن أبي مخنف ، أن عمر بن عبد العزيز لما كلم في يزيد بن المهلب حين أراد نفيته إلى دهلوك ، وقيل له : إنا نخشى أن ينتزعه قومه ، رده إلى محبسه . فلم يزل في محبسه ذلك حتى بلغه مرض عمر ، فأخذ يعمل بعد في الهرب من محبسه مخافة يزيد بن عبد الملك ؛ لأنه كان قد عذب أصحابه آل أبي عقيل - كانت أم الحجاج بنت محمد بن يوسف أخى الحجاج بن يوسف عند يزيد بن عبد الملك ، فولدت له الوليد بن يزيد المقتول - فكان يزيد بن عبد الملك قد عاهد الله لئن أمكنه الله من يزيد بن المهلب ليقطعن منه طابقاً فكان يخشى ذلك ، فبعث يزيد بن المهلب إلى مواليه ، فأعدوا له إبلا ؛ وكان مرض عمر في ديار سمعان ، فلما اشتد مرض عمر أمر بإبله ، فأتى بها ، فلما تبين له أنه قد ثقل نزل من محبسه ، فخرج حتى مضى إلى المكان الذي واعدهم فيه ؛ فلم يجدهم جاءوا ، فجزع أصحابه وضجروا ، فقال لأصحابه : أتروني أرجع إلى السجن ! لا والله لا أرجع إليه أبداً . ثم إن الإبل جاءت ، فاحتمل ، فخرج ومعه عاتكة امرأته ابنة الفرات ابن معاوية العامرية من بني البكاء في شق الحمل ، فضى .

١٣٦٠/٢

فلما جاز كتب إلى عمر بن عبد العزيز : إني والله لو علمت أنك تبقى

ما خرجت من محبسى ؛ ولكني لم آمن يزيد بن عبد الملك . فقال عمر : اللهم

إن كان يزيد يريد بهذه الأمة شراً فاكفهم شره ، واردد كيده في نحره . ومضى

يزيد بن المهلب حتى مرّ بحدث الزقاق ، وفيه الهذيل بن زفر معه قيس ،

فأتبعوا يزيد بن المهلب حيث مرّ بهم ، فأصابوا طرّفاً من ثِقَلِهِ وغِلْمَةٍ من وصفائه ، فأرسل الهذيل بن زُفَرٍ في آثارهم ، فردّهم فقال : ما تطلبون ؟ أخبروني ، أتطلبون يزيد بن المهلب أو أحداً من قومه بتبّيل ؟ فقالوا : لا ، قال : فما تريدون ؟ إنما هو رجل كان في إيسارٍ ، فخاف على نفسه فهرب . وزعم الواقديّ أن يزيد بن المهلب إنما هرب من سجن عمر بعد موت عمر .

* * *

[خبر وفاة عمر بن عبد العزيز]

وفي هذه السنة توفّيَ عمر بن عبد العزيز ، فحدّثني أحمد بن ثابت ، عمّن ذكره ، عن إسحاق بن عيسى ، عن أبي معشر ، قال : توفّيَ عمر بن عبد العزيز لخمس ليالٍ بقيّين من رجب سنة إحدى ومائة .

وكذلك قال محمد بن عمر ، حدّثني الحارث ، قال : حدّثنا ابن سعد ، قال : أخبرنا محمد بن عمر ، قال : حدّثني عمرو بن عثمان ، قال : مات عمر بن عبد العزيز لعشر ليالٍ بقيّين من رجب سنة إحدى ومائة .

وقال هشام عن أبي مخنف : مات عمر بن عبد العزيز يوم الجمعة لخمس بقيّين من رجب بدير سمعان في سنة إحدى ومائة ، وهو ابن تسع وثلاثين سنة وأشهر ، وكانت خلافته سنتين وخمسة أشهر . ومات بدير سمعان .

حدّثني الحارث ، قال : حدّثنا محمد بن سعد ، قال : أخبرنا محمد بن عمر ، قال : حدّثني عمّي الهيثم بن واقد ، قال : ولدتُ سنة سبع وتسعين ، واستخلف عمر بن عبد العزيز بدائيّ يوم الجمعة لعشر بقيّين من صفر سنة تسع وتسعين ، فأصابني من قسمه ثلاثة دنائير ، وتوفّيَ بخُصاصة يوم الأربعاء لخمس ليالٍ بقيّين من رجب سنة إحدى ومائة ، وكان شكّوه عشرين يوماً ، وكانت خلافته سنتين وخمسة أشهر وأربعة أيام ، ومات وهو ابن تسع وثلاثين سنة وأشهر ، ودفن بدير سمعان .

وقد قال بعضهم : كان له يوم توفّيَ تسع وثلاثون سنة ، وخمسة أشهر .

وقال بعضهم : كان له أربعون سنة .

وقال هشام : توفي عمر وهو ابن أربعين سنة وأشهر ، وكان يكنى أبا حفص وله يقول عويف القوافي . وقد حضره في جنازة شهدها معه :

أَجْبِنِي أَبَا حَفِصٍ لَقَيْتَ مُحَمَّدًا عَلَى حَوْضِهِ مُسْتَبْشِرًا وَرَأَاكَ (١)
فَأَنْتَ امْرُؤٌ كَلِمَاتُ يَدَيْكَ مُفِيدَةٌ شِمَالِكَ خَيْرٌ مِنْ يَمِينِ سِوَاكَ

وأمة أمّ عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب ، وكان يقال له : أشجّ بنى أمية ، وذلك أن دابة من دوابّ أبيه كانت شجته فقيل له : أشجّ بنى أمية .

حدثني الحارث ، قال : حدثنا ابن سعد ، قال : أخبرنا سليمان بن حرب ، قال : حدثنا المبارك بن فضالة ، عن عبيد الله بن عمر ، عن نافع ، قال : كنتُ أسمع ابن عمر كثيراً يقول : ليت شعري من هذا الذي من ولد عمر ، في وجهه علامة ، يملأ الأرض عدلاً !

وحدثت عن منصور بن أبي مزاحم ، قال : حدثنا مروان بن شجاع ، عن سالم الأفطس ، أن عمر بن عبد العزيز رحمه (٢) دابة وهو غلام بدهشق ، فأتيته به أمّ عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب ، فضمته إليها ، وجعلت تمسح الدم عن وجهه (٣) . ودخل أبوه عليها على تلك الحال ، فأقبلت عليه تعذله وتلومه ، وتقول : ضيّعت ابني ، ولم تضمّ إليه خادماً ولا حاضناً (٤) يحفظه من مثل هذا ! فقال لها : اسكتي يا أمّ عاصم ، فطوباك إذ كان أشجّ بنى أمية !

١٣٦٣/٢

* * *

ذكر بعض سيره

ذكر عليّ بن محمد أن كليب بن خلف حدثهم عن إدريس بن حنظلة ، والمفضل ، عن جدّه ، وعليّ بن مجاهد عن خالد : أن عمر بن عبد العزيز كتب حين ولي الخلافة إلى يزيد بن المهلب :

(١) الأغاني ١٧ : ١١٠ . (٢) س : « وضحته » .

(٣) ب : « من وجهه » . (٤) ب : « حاضنا ولا خادماً » .

أما بعد ، فإن سليمان كان عبداً من عبيد الله أنعم الله عليه ، ثم قبضه واستخلفني ، ويزيد بن عبد الملك من بعدى إن كان ، وإن الذى ولّانى الله من ذلك وقد رلى ليس على بهيّن ، ولو كانت رغبتى فى اتخاذاً أزواج واعتقاداً (١) أموال ، كان فى الذى أعطانى من ذلك ما قد بلغ بى أفضل ما بلغ بأحد من خلقه ، وأنا أخاف فيما ابتليتُ به حساباً شديداً ، ومسألة غليظة ، إلا ما عافى الله ورحم ، وقد بايع منّ قبيلتنا فبايع منّ قبيلتك .

فلما قدم الكتاب على يزيد بن المهلب ، ألقاه إلى أبى عيينة ، فلما قرأه قال : لستُ من عمّاله ، قال : ولم ؟ قال : ليس هذا كلام منّ مضى من أهل بيته ، وليس يريد أن يسلك مسلكهم . فدعا الناس إلى البيعة فبايعوا (٢) .

قال : ثم كتب عمر إلى يزيد استخلف على خراسان ، وأقبل ، فاستخلف ابنه مخلداً .

١٣٦٤/٢

قال على : وحدنا على بن مجاهد ، عن عبد الأعلى بن منصور ، عن ميمون بن مهران ، قال : كتب عمر إلى عبد الرحمن بن نعيم أن العَمَل والعلم قريبان ، فكن عالماً بالله عاملاً له ، فإن أقواماً علموا ولم يعملوا ، فكان علمهم عليهم وبالاً .

قال وأخبرنا مصعب بن حيّان ، عن مقاتل بن حيّان ، قال : كتب عمر إلى عبد الرحمن :

أما بعد ، فاعمل عمل رجل يعلم أن الله لا يصلح عمل المفسدين .

قال على : أخبرنا كليب بن خلف ، عن طفيل بن مرداس ، قال : كتب عمر إلى سليمان بن أبى السرى ، أن اعمل خانات فى بلادك فن مرّ بك من المسلمين فاقروهم يوماً و ليلة ، وتعهدوا دوابّهم ، فن كانت به علة فاقروهم يومين و ليلتين ، فإن كان منقطعاً به فاقروه بما يصل به إلى بلده .

فلما أتاه كتاب عمر قال أهل سمرقند لسليمان : إن قتيبة غدّر بنا ، وظلمنا وأخذ بلادنا ، وقد أظهر الله العدل والإنصاف ، فائذن لنا فليفسد (٣) منّا وقد

(١) ب وابن الأثير : « اعتقال » . (٢) ب : « فبايعوه » .

(٣) ب : « فليقدم » .

إلى أمير المؤمنين يشكون ظلماً متناً، فإن كان لنا حق أعطيناه ، فإن بنا إلى ذلك حاجة . فأذن لهم ، فوجهوا منهم قوماً ، فقدموا على عمر ، فكتب لهم عمر إلى سليمان ابن أبي السرى :

١٣٦٥/٢

إن أهل سمرقند قد شكوا إلى ظلماً أصابهم : وتحاملا من قتيبة عليهم حتى أخرجهم من أرضهم ، فإذا أتاك كتابي فأجلس لهم القاضي ، فلينظر في أمرهم ، فإن قضى لهم فأخرجهم إلى معسكرهم كما كانوا وكنتم قبل أن ظهر عليهم قتيبة .

قال : فأجلس لهم سليمان جُسمَيْع بن حاضر القاضي الناجي ، فقضى أن يخرج عرب سمرقند إلى معسكرهم وينابذوهم على سواء ، فيكون صلحاً جديداً أو ظفراً عنوةً ، فقال أهل السغد : بل نرضى بما كان ، ولا نجد حرباً . وتراضوا بذلك ، فقال أهل الرأى : قد خالطنا هؤلاء القوم وأقمنا معهم ، وأمِنونا وأمناهم ، فإن حُكم لنا عدنا إلى الحرب ولا ندرى لمن يكون الظفر : وإن لم يكن لنا كنا قد اجتلبنا عداوة في المنازعة . فتركوا الأمر على ما كان ، ورضوا ولم ينازعو .

قال : وكتب عمر إلى عبد الرحمن بن نعيم يأمره بإقفال من وراء النهر من المسلمين بذراريهم . قال : فأبوا وقالوا : لا يسعنا مَرَوْ . فكتب إلى عمر بذلك ، فكتب إليه عمر : اللهم إني قد قضيت الذي على ، فلا تغزُ بالمسلمين ، فحسبهم الذي قد فتح الله عليهم .

قال : وكتب إلى عقبة بن زرعة الطائي وكان قد وُلّاه الخراج بعد القشيري : إن للسلطان أركاناً لا يثبت إلا بها ، فالوَالِي رُكنٌ ، والقاضي رُكنٌ ، وصاحب بيت المال رُكنٌ ، والركن الرابع أنا ، وليس من ثغور المسلمين ثغر أهمّ إلى ، ولا أعظم عندي من ثغر خراسان ، فاستوعب الخراج وأحرزّه في غير ظلم ، فإن يك كفافاً لأعطياتهم فسيب ذلك ، وإلا فاكتب إلى حتى أحمل إليك الأموال فتوفر لهم أعطياتهم .

١٣٦٦/٢

قال : فقدم عَقْبَةُ فوجد خراجهم يفضل عن أعطياتهم ، فكتب إلى

عمر فأعلمه ، فكتب إليه عمر : أن أقسم الفضل في أهل (١) الحاجة .
 وحدثنى عبد الله بن أحمد بن شيبوية ، قال : حدثني أبي ، قال :
 حدثني سليمان ، قال : سمعت عبد الله يقول عن محمد بن طلحة ، عن داود
 ابن سليمان الجعفي ، قال : كتب عمر بن عبد العزيز (٢) :

من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى عبد الحميد ، سلام عليك ؛ أما بعد ؛
 فإن أهل الكوفة قد أصابهم بلاء وشدة وجور في أحكام الله وسنة خبيثة
 استنثها (٣) عليهم عمال سوء ، وإن قوام الدين العدل والإحسان ، فلا يكونن
 شيء أهم إليك من نفسك ؛ فإنه لا قليل من الإثم ، ولا تحمل خراباً على
 عامر ، ولا عامراً على خراب ، انظر الخراب (٤) ، فخذ منه ما أطاق ، وأصلحه
 حتى يعمر ، ولا يؤخذ (٥) من العامر إلا وظيفة الخراج في رفق وتسكين لأهل
 الأرض ، ولا تأخذن في الخراج إلا وزن سبعة ليس لها آيين ولا أجور
 الضرابين ، ولا هدية النيروز والمهرجان (٦) ، ولا ثمن الصحف ، ولا أجور
 الفيوج (٧) ، ولا أجور البيوت ، ولا دراهم النكاح ، ولا خراج على من أسلم من
 أهل الأرض : فاتبع في ذلك أمرى ؛ فإني قد وليتك من ذلك ما ولاني الله ،
 ولا تعجل دوني بقطع ولا صلب ؛ حتى تراجعني فيه ، وانظر من أراد من
 الذرية أن يحج ، فعجل له مائة يحج بها ، والسلام .

١٣٦٧/٢

حدثنا عبد الله بن أحمد بن شيبوية ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثنا
 سليمان ، قال : حدثني عبد الله ، عن شهاب بن شريعة المجاشعي ، قال :
 ألحق عمر بن عبد العزيز ذراري الرجال الذين في العطايا (٨) أقرع بينهم ، فمن

(١) ب : « ذوى » .

(٢) بعدها في ب : « كتاباً » .

(٣) ابن الأثير : « سنّها » ، وفي ط « استنثها » ، تحريف .

(٤) ب : « إلى الخراب » . (٥) ب : « ولا يؤخذن » .

(٦) النيروز : اسم أول يوم في السنة ؛ وهو عند الفرس عند نزل الشمس أول الحمل ،

وعند القبط أول توت ، معرب « نوروز » ، أي اليوم الجديد . والمهرجان : عيد للفرس عند نزل الشمس
 أول الميزان .

(٧) الفيوج : جمع فيج ؛ وهو رسول السلطان الذي يسمى بالكتب .

(٨) س : « العطاء » .

أصابته القرعة جعله في المائة ، ومن لم تُصِبه القرعة جعله في الأربعين ، وقسم في فقراء أهل البصرة كل إنسان ثلاثة دراهم ؛ فأعطى الزمى خمسين خمسين . قال : وأراه رزق القَظْم (١) .

حدثني عبد الله ، قال : حدثنا أبي ، قال : حدثنا الفضيل ، عن عبد الله قال : بلغني أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى أهل الشام :

سلام عليكم ورحمة الله ، أما بعد ؛ فإنه من أكثر ذكر الموت قل كلامه ، ومن علم أن الموت حق رضى باليسير ، والسلام (٢) .

١٣٦٨/٢

قال علي بن محمد : وقال أبو مجلز لعمر : إنك وضعتنا بمنقطع التراب ، فاحمل إلينا الأموال . قال : يا أبا مجلز : قلبت الأمر ، قال : يا أمير المؤمنين أهو لنا أم لك ؟ قال : بل هو لكم إذا قَصَّرَ خراجكم عن أعطياتكم ، قال : فلا أنت تحمله إلينا ، ولا نحمله إليك ، وقد وضعت بعضه على بعض . قال : أحمله إليكم إن شاء الله .

ومرض من ليلته فات من مرضه . وكانت ولاية عبد الرحمن بن نعيم خراسان ستة عشر شهراً .

قال أبو جعفر : وفي هذه السنة توفى عمارة بن أكيمه الليثي ، ويكنى أبا الوليد ، وهو ابن تسع وسبعين .

زيادة في سيرة عمر بن عبد العزيز ليست من كتاب أبي جعفر

إلى أول خلافة يزيد بن عبد الملك بن مروان

روى عبد الله بن بكر بن حبيب السهمي ، قال : حدثنا رجل في مسجد الجُنَّابِذ ، أن عمر بن عبد العزيز خطب الناس بخنْصِيرة ، فقال : أيها الناس ، إنكم لم تُخَلِّقُوا عَبَثًا ، ولن تُسْرِكُوا سُدًى ؛ وإن لكم معاداً ينزل الله فيه للحكم فيكم ، والفصل بينكم ، وقد خاب وخسر من خرج من رحمة الله التي وسعت كل شيء ، وحرم الجنة التي عرضها السموات والأرض . ألا واعلموا

(٢) ب : « السلام عليكم » .

(١) ب : « القَظْم » .

أما الأمان غداً لمن حذر الله وخافه ، وباع نافداً^(١) بياق ، وقايلاً بكثير ، ١٣٦٩/٢ وخوفاً بأمان . ألا ترون أنكم في أسلاب الهالكين ، وسيخلفها بعدكم الباقيون كذلك حتى ترد^(٢) إلى خير الوارثين ! وفي كل يوم تشيعون غادياً ورائحاً إلى الله قد قضى نحبته ، وانقضى أجله ، فتغيبونه في صدع من الأرض ، ثم تدعونه غير مؤسّد ولا ممهّد ، قد فارق الأحبة ، وخلع الأسباب ، فسكن التراب وواجه الحساب ، فهو مرتهنّ بعمله ، فقير إلى ما قدم ، غنيّ عما ترك . فاتقوا الله قبل نزول الموت وانقضاء واقعه . وإيم الله إني لأقول لكم هذه المقالة ، وما أعلم عند أحد منكم من الذنوب أكثر مما عندي ؛ فأستغفر الله وأتوب إليه . وما منكم من أحد تبلغنا عنه حاجة إلا أحببت أن أسدّ من حاجته ما قدرت عليه ، وما منكم أحد يسعه ما عندنا إلا وددت أنه سدّ أي^(٣) ولحمتي ، حتى يكون عيشنا وعيشه سواء . وإيم الله أن لو أردت غير هذا من الغضارة والعيش ؛ لكان اللسان مني به ذلولاً عالمّاً بأسبابه ، ولكنه مضى من الله كتاب ناطق وسنة عادلة ، يدلّ فيها على طاعته ، وينهى عن معصيته .

ثم رفع طرف رداءه فبكى حتى شهق وأبكى الناس حوله ، ثم نزل فكانت إياها لم يخضب بعدها حتى مات رحمه الله^(٤) .

روى خلف بن تميم ، قال : حدثنا عبد الله بن محمد بن سعد ، قال : ١٣٧٠/٢ بلغني أن عمر بن عبد العزيز مات ابن له ، فكتب عامل له يعزيه عن ابنة ، فقال لكتابه : أجه عني ، قال : فأخذ الكاتب يبري القلم ، قال : فقال للكاتب : أدقّ القلم ، فإنه أبقى للقرطاس ، وأوجز للحروف ، واكتب : بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد ، فإنّ هذا الأمر أمرٌ قد كنا وطننا أنفسنا عليه ، فلما نزل لم ننكره^(٥) ، والسلام .

روى منصور بن مزاحم ، قال : حدثنا شعيب — يعني ابن صفوان — عن ابن عبد الحميد ، قال : قال عمر بن عبد العزيز : من وصل أخاه بنصيحة له في دينه ، ونظر له في صلاح دنياه ، فقد أحسن صلته ، وأدّى واجب

(١) البيان والتبيين : « فائنا » . (٢) البيان : « تردوا » .

(٣) ط : « ساواني » . البيان : « إن يده مع يدي ، ولحمتي الذين يلونني » .

(٤) البيان والتبيين ٢ : ١٢١ . (٥) ط : « نذكره » .

حقه ؛ فاتقوا الله ، فإنها نصيحة لكم في دينكم ، فاقبلوها ، وموعظة منجية في العواقب فالزموها . الرزق مقسوم فلن يغير المؤمن ما قسم له ، فأجملوا في الطلب ، فإن في الفروع سعة وبلغة وكفافاً ، إن أجل الدنيا في أعناقكم ، وجهم أمامكم ، وما ترون ذاهب ، وما مضى فكأن لم يكن ، وكل أموات عن قريب ، وقد رأيتم حالات الميت وهو يسوق ؛ وبعد فراغه وقد ذاق الموت ، والقوم حوله يقولون : قد فرغ رحمه الله ! وعايينتم تعجيل إخراجهم ، وقسمة تراثهم ووجهه مفقود ، وذكره منسى ، وبابه مهجور ، وكأن لم يخاطب إخوان الحفاظ ، ولم يعمر الديار ، فاتقوا هول يوم لا تحقرفيه مثقال ذرة في الموازين .

روى سهل بن محمود ؛ قال : حدثنا حرملة بن عبد العزيز ، قال : حدثني أبي ، عن ابن لعمر بن عبد العزيز ، قال : أمرنا عمر أن نشتري موضع قبره ، فاشتريناه من الراهب ، قال : فقال بعض الشعراء (١) :

١٣٧١/٢

أَقُولُ لِمَا نَعَى النَّاعُونَ لِي عَمْرًا لَا يَبْعَدَنَّ قِيَامُ الْعَذْلِ وَالذِّينِ
قَدْ غَادَرَ الْقَوْمُ بِاللَّحْدِ الَّذِي لِحْدُوا بِدَيْرٍ سَمْعَانَ قَسْطَاسَ الْمَوَازِينِ

روى عبد الرحمن بن مهدي ، عن سفيان ، قال : قال عمر بن عبد العزيز : من عمل على غير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح ، ومن لم يعد كلامه من عمله كثرت ذنوبه ، والرضا قليل ، ومُعَوَّل المؤمن الصبر ، وما أنعم الله على عبد نعمة ثم انتزعها منه فأعاضه مما انتزع منه الصبر إلا كان ما أعاضه خيراً مما انتزع منه ، ثم قرأ هذه الآية : ﴿ إِنَّمَا يُؤَفِّي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (٢) .

وقدم كتابه على عبد الرحمن بن نعيم :

لا تهدموا كنيسة ولا بيعة ولا بيت نار صولحتم عليه ، ولا تحددن كنيسة ولا بيت نار ، ولا تجر الشاة إلى مذبحها ، ولا تحددوا الشفرة على رأس الذبيحة ، ولا تجمعوا بين الصلاتين إلا من عذر .

١٣٧٢/٢

روى عفان بن مسلم ، عن عثمان بن عبد الحميد ، قال : حدثنا أبي ،

(١) ابن الأثير : « فقال كثير عزة » . وهما من ثلاثة أبيات في الكامل ٢ : ٢٧٧ غير نسبة .

(٢) سورة الزمر : ١٠ .

قال : بلغنا أنّ فاطمة امرأة عمر بن عبد العزيز قالت : اشتدّ علزّه (١) ليلة ، فسهر وسهرنا معه ، فلما أصبحنا أمرت وصيفاً له يقال له مرثد ، فقلتُ له : يا مرثد ، كنّ عند أمير المؤمنين ، فإن كانت له حاجة كنت قريباً منه . ثم انطلقنا فضربنا برءوسنا لطول سهرنا ، فلما انفتح النهار استيقظت فتوجهت إليه ، فوجدت مرثداً خارجاً من البيت نائماً ، فأيقظته فقالت : يا مرثد ، ما أخرجك ؟ قال : هو أخرجني ، قال : يا مرثد ؛ اخرج عني ! فوالله إني لأرى شيئاً ما هو بالإنس ولا جان ، فخرجت فسمعتة يتلو هذه الآية : ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (٢) ، قال : فدخلت عليه فوجدته قد وجهه نفسه ، وأغمض عينيه ، وإنه لميت . رحمه الله (٣) .

(١) في اللسان : « العلز : شبه رعدة تأخذ المريض أو الحريص على الشيء ، كأنه لا يستقر في مكانه من الوجع » .
 (٢) سورة القصص : ٨٣ .
 (٣) في حاشية ب : « تم الفصل من الزيادة وعاد ترتيب أبي جعفر من ها هنا » .

خلافة يزيد بن عبد الملك بن مروان

وفيهما ولي يزيد بن عبد الملك بن مروان ، وكنيته أبو خالد ، وهو ابن تسع وعشرين سنة في قول هشام بن محمد ؛ ولما ولي الخلافة نزع عن المدينة أبا بكر ابن محمد بن عمرو بن حزم ، وولاهما عبد الرحمن بن الضحّاك بن قيس الفهريّ ، فقدمها - فيما زعم الواقديّ - يوم الأربعاء لليل بقيّين من شهر رمضان فاستقضى عبد الرحمن سلمة بن عبد الله بن عبد الأسد المخزوميّ .

١٣٧٣/٢

وذكر محمد بن عمر أنّ عبد الجبار بن عُمارة حدّثه عن أبي بكر بن حزم ، أنه قال : لما قدّم عبدُ الرحمن بن الضحّاك المدينة وعزّلني ، دخلت عليه ، فسلمتُ فلم يُقبل عليّ ، فقلتُ : هذا شيء لا تملكه قریش للأَنْصار^(١) ، فرجعت إلى منزلي وخفّفته - وكان شاباً مقدّماً - فإذا هو يبلغني عنه أنه يقول : ما يمنع ابن حزم أن يأتي بي إلا الكِبَر ، وإني لعالم بخيانتة ؛ فجاءني ما كنت أحذر وما أستيقن من كلامه ، فقلت للذي جاءني بهذا : قل له : ما الحياة لي بعادة ، وما أحبّ أهلها ، والأمير يحدث نفسه بالخلود في سلطانه ، كم نزل هذه الدار من أمير وخليفة قبل الأمير فخرجوا منها وبقيت آثارهم أحاديث إن خيراً فخيراً وإن شراً فشرّاً ! فاتق الله ولا تسمع قول ظالم أو حاسد على نعمة .

فلم يزل الأمر يترقّ بينهما ، حتى خاصم إليه رجل من بني فيهر وأخر من بني النجّار - وكان أبو بكر قضى للنجاريّ على الفهريّ في أرض كانت بينهما نصفين ، فدفع أبو بكر الأرض إلى النجاريّ - فأرسل الفهريّ إلى النجاريّ وإلى أبي بكر بن حزم ، فأحضرهما ابنُ الضحّاك ، فتظلم الفهريّ من أبي بكر بن حزم ، وقال : أخرج مالي من يدي ، فدفعه إلى هذا النجاريّ ، فقال أبو بكر : اللهم غنّ قرّاً ! أما رأيتني سألتُ أياماً في أمرك وأمر صاحبك ، فاجتمع لي على إخراجها من يدك ، وأرسلت^(٢) إلى من أفتاني بذلك : سعيد بن المسيّب وأبي بكر ابن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، فسألتهما ؟ فقال الفهريّ : بلّيتي ،

١٣٧٤/٢

(١) كذا في ب ، وفي ط : « الأنصار » .

(٢) ب : « فأرسلك » .

وليس يلزمني قولهما . فانكسر ابن الضحاك فقال : قوموا ، فقاموا ، فقال للقهرى :
تقرّ له أنك سألت من أفناه بهذا ، ثم تقول رُدّها على ! أنت أرعن ، اذهب
فلاحقّ لك ؛ فكان أبو بكر يتقيه ويخافه ، حتى كلم ابن حيان^(١) يزيد أن
يُقَيده من أبي بكر ؛ فإنه ضربه حدّين ، فقال يزيد : لا أفعل ، رجل اصطنعه
أهل بيتي ؛ ولكني أوّليك المدينة . قال : لا أريد ذلك ، لو ضربته بسلطاني
لم يكن لي قوَدًا . فكتب يزيد إلى عبد الرحمن بن الضحاك كتابًا :

أما بعد ، فانظر فيما ضرب ابن حزم ابن حيان ، فإن كان ضربه في أمر
بين فلا تلتفت إليه ، وإن كان ضربه في أمر يختلف فيه فلا تلتفت إليه ،
فإن كان ضربه في أمر غير ذلك فأقده منه .

فقدم بالكتاب على عبد الرحمن بن الضحاك ، فقال عبد الرحمن :
١٣٧٥/٢ : ما جئت بشيء ، أترى ابن حزم ضربك في أمر لا يختلف فيه ! فقال
عثمان لعبد الرحمن : إن أردت أن تحسن أحسنت ، قال : الآن أصبت
المطلب ، فأرسل عبد الرحمن إلى ابن حزم فضربه حدّين في مقام واحد ، ولم
يسأله عن شيء . فرجع أبو المغراء^(٢) بن حيان وهو يقول : أنا أبو المغراء بن
الحيان ، والله ما قربت النساء من يوم صنع بي ابن أبي حزم ما صنع حتى يوم
هذا ، واليوم أقرب النساء !

* * *

[مقتل شوذب الخارجي]

قال أبو جعفر : وفي هذه السنة قُتِل شوذب الخارجي .

* ذكر الخبر عن مقتله :

قد ذكرنا قبل الخبر عمّا كان من مراسلة شوذب عمر بن عبد العزيز
لمناظرته في خلافه عليه ، فلما مات عمر أحبّ - فيما ذكر معمر بن المثنى -
عبد الحميد بن عبد الرحمن أن يحطّي عند يزيد بن عبد الملك ، فكتب إلى

(٢) ط : « المزأ » .

(١) هو عثمان بن حيان المري

محمد بن جرير يأمره بمحاربة^(١) شوذب وأصحابه ، ولم يرجع رسولا شوذب ، ولم يعلم بموت عمر ، فلما رأوا محمد بن جرير يستعد للحرب : أرسل إليه شوذب : ما أعجلك^(٢) قبل انقضاء المدة فيما بيننا وبينكم ! أليس قد تواعدنا إلى أن يرجع رسولا شوذب ! فأرسل إليهم محمد : إنه لا يسعنا ترككم على هذه الحالة - قال غير أبي عبيدة : فقالت الخوارج : ما فعل هؤلاء هذا^(٣) إلا وقد مات الرجل الصالح .

١٣٧٦/٢

قال معمر بن المثنى : فبرز لهم شوذب ، فاقتتلوا ، فأصيب من الخوارج نفر ، وأكثروا في أهل القبلة القتل ، وتولوا منهزمين ، والخوارج في أعقابهم تقتل حتى بلغوا أخصاص الكوفة ، وبلحوا إلى عبد الحميد ، وجرح محمد بن جرير في استه ، ورجع شوذب إلى موضع فأقام ينتظر صاحبيه ، فجاءاه فأخبراه بما صار عليه عمر ، وأن قد مات . فأقر يزيد عبد الحميد على الكوفة ، ووجه من قبله تميم بن الحباب في ألفين ، فراسلهم وأخبرهم أن يزيد لا يفارقهم على ما فارقهم عليه عمر ، فلعنوه ولعنوا يزيد ، فحاربهم فقتلوه وهزموا أصحابه ، فلجأ بعضهم إلى الكوفة ورجع الآخرون إلى يزيد ، فوجه إليهم نَجْدَةُ بن الحكم الأزدي في جمع فقتلوه ، وهزموا أصحابه ، فوجه إليهم الشحاج بن وداع في ألفين ، فراسلهم وراسلوه ، فقتلوه ، وقتل منهم نفراً فيهم هُدْبَةُ اليشكري ، ابن عم بيسطام - وكان عابداً - وفيهم أبو شُبَيْل مقاتل ابن شيبان - وكان فاضلاً عندهم - فقال أبو ثعلبة أيوب بن خويلى يرثيهم :

١٣٧٧/٢

تَرَكَنَا تَمِيماً فِي الْغُبَارِ مُلْحِبًا تُبَكِّي عَلَيهِ عِرْسُهُ وَقَرَائِبُهُ
وَقَدْ أَسْلَمْتَ قَيْسُ تَمِيماً وَمَالِكًا كَمَا أَسْلَمَ الشَّحَّاجَ أَمْسِ أَقَارِبُهُ
وَأَقْبَلَ مِنْ حَرَّانَ يَحْمِلُ رَايَةَ يَغَالِبُ أَمْرَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَالِبُهُ
فَيَاهُذِبْ لِلْهَيْجَا ، وَيَاهُذِبْ لِلنَّدَى ، وَيَاهُذِبْ لِلخَضِيمِ الْأَلَدِّ يُحَارِبُهُ !
وَيَاهُذِبْ كَمِ مِنْ مُلْحَمٍ قَدْ أُجِبْتَهُ^(٥) وَقَدْ أَسْلَمْتَهُ لِلرَّمَّاحِ جَوَالِبُهُ

(١) ابن الأمير : « بمناجزة » . (٢) اب : « ما أعجلكم » . (٣) ر : « ما فعلوا » .

(٤) ط : « صادراً » . ب : « صاراً » . (٥) ابن الأثير : « كم من ملجم » .

وكان أبو شيبان خير مقاتل يرجى ويخشى بأسه من يحاربه
ففاز ولاقى الله بالخير كله وخذمه بالسيف فى الله ضاربه
تزود من دنياه درعاً ومِعْفراً وعَضْباً حَساماً لم تَخُنْهُ مَضاربه
وأجردَ محبوبك السراقَ كائنه إذا انقضَّ وا فى الريش حُجْنُ مَخالبه

١٣٧٨/٢

فلما دخل مسلمة الكوفة شكأ إليه أهلها مكان شوذب ، وخوفهم منه
وما قد قتل منهم ، فدعا مسلمة سعيد بن عمرو الحرشى — وكان فارساً — فعقد
له على عشرة آلاف ، ووجهه إليه (١) وهو مقيم بموضعه ، فأتاه ما لاطاقة له به .
فقال شوذب لأصحابه : من كان يريد الله فقد جاءته الشهادة ، ومن كان
إنما خرج للدنيا فقد ذهب الدنيا ، وإنما البقاء فى الدار الآخرة ؛ فكسروا
أعماد السيوف (٢) وحملوا ، فكشفوا سعيداً وأصحابه مراراً ؛ حتى خاف الفضيحة
فدمر أصحابه ، وقال لهم : أمين هذه الشرذمة لا أبأ لكم تفرؤن ! يا أهل
الشأم يوماً كأيامكم !

قال : فحملوا عليهم ، فطحنوهم (٣) طحناً لم يبقوا منهم أحداً ، وقتلوا بسطاماً
وهو شوذب وفرسانه ، منهم الريان بن عبد الله البشكرى ، وكان من المحبتين (٤) ،
فقال أخوه شيمر بن عبد الله يرثيه :

ولقد فجعت بسادة وفوارس للحرب سعي من بنى شيبان
إغتافهم ريب الزمان فغالفهم وتركت فرداً غير ذى إخوان
كيداً تجلجل فى فوادي حسرة كالنار من وجد على الريان
وفوارس باعوا الإله نفوسهم من يشكر عند الوغى فرسان
وقال حسان بن جعدة يرثيهم :

يا عين أذرى دموعاً منك تسجماً وابكى صحابة بسطام وبسطاماً
فلن ترى أبداً ما عشت مثلهم أتقى وأكمل فى الأحلام أحلاماً

(٢) ب : « سيوفهم » .

(١) س : « إليهم » .

(٤) ط : « الحنين » . وأخبت إلى ربه ،

(٣) ط : « فطحنهم » ، وما أثبت من ب .

بِسِيَّتِهِمْ قَدْ تَأَسَّوْا عِنْدَ شِدَّتِهِمْ ١٣٧٩/٢
 حَتَّى مَضَوْا لِلذَى كَانُوا لَهُ خَرَجُوا
 وَلَمْ يُرِيدُوا عَنِ الْأَعْدَاءِ إِحْجَامًا
 فَأَوْرَثُونَا مَنَارَاتٍ وَأَعْلَامًا
 إِنِّي لِأَعْلَمُ أَنَّ قَدْ أَنْزَلُوا غُرَفًا
 مِنْ الْجِنَانِ وَنَالُوا ثُمَّ خُدَامًا
 أَسْقَى الْإِلَهَ بِلَادًا كَانَ مَضْرَعُهُمْ
 فِيهَا سَحَابًا مِنَ الْوَسْمَى سَجَامًا

* * *

[خبر خلع يزيد بن المهلب بن يزيد بن عبد الملك]

قال أبو جعفر : وفي هذه السنة لحق يزيد بن المهلب بالبصرة ، فغلب عليها ، وأخذ عامل يزيد بن عبد الملك عليها عدى بن أرتاة الفزاري ، فحبسه وخلع يزيد بن عبد الملك .

* ذكر الخبر عن سبب خلعه يزيد بن عبد الملك وما كان من أمره وأمر يزيد في هذه السنة :

قد مضى ذكرى خبر هرب يزيد بن المهلب من محبسه الذي كان عمر بن عبد العزيز حبسه فيه ، ونذكر الآن ما كان من صنيعه بعد هربه في هذه السنة — أعنى سنة إحدى ومائة .

ولما مات عمر بن عبد العزيز بويع يزيد بن عبد الملك في اليوم الذي مات فيه عمر ، وبلغه هرب يزيد بن المهلب ، فكتب إلى عبد الحميد بن عبد الرحمن يأمره أن يطلبه ويستقبله ، وكتب إلى عدى بن أرتاة يعلمه هربه ، ويأمره أن يتهبأ لاستقباله ، وأن يأخذ من كان بالبصرة من أهل بيته .

فذكر هشام بن محمد ، عن أبي مخنف ، أن عدى بن أرتاة أخذهم وحبسهم ، وفيهم المفضل وحبیب ومروان بنو المهلب ، وأقبل يزيد بن المهلب حتى مر بسعيد بن عبد الملك بن مروان ، فقال يزيد لأصحابه : ألا نعرض لهذا فنأخذه فنذهب به معنا ! فقال أصحابه : لا بل امض بنا ودعه . وأقبل يسير حتى ارتفع فوق القُطْقُطَانة ، وبعث عبد الحميد بن عبد الرحمن هشام ابن مساحق بن عبد الله بن مخزومة بن عبد العزيز بن أبي قيس بن عبد ود بن

نصر بن مالك بن حيسل بن عامر بن لؤي القرشي، في ناس من أهل الكوفة من الشرط ووجوه الناس وأهل القوة، فقال له: انطلق حتى تستقبله فإنه اليوم يمر بجانب العُدَّاب. فمشى هشام قليلاً، ثم رجع إلى عبد الحميد، فقال: أجيئك به أسيراً أم آتيك برأسه؟ فقال: أي ذلك ما شئت، فكان يعجب لقلوبه ذلك من سمعه، وجاء هشام حتى نزل العُدَّاب، ومر يزيد منهم غير بعيد، فاتقوا الإقدام عليه، ومضى يزيد نحو البصرة، ففيه يقول الشاعر:

وسارَ ابنُ المهلبِ لم يُعْرَجْ وعَرَسَ ذو القَطِيفَةِ من كِنَانِهِ
ويأسَرَ والتِّيَاسِرُ كان حَزْماً ولم يقربْ قُصُورَ القُطُقُطَانَةِ

ذو القَطِيفَةِ هو محمد بن عمرو^(١)، وهو أبو قَطِيفَةَ بن الوليد بن عُقْبَةَ بن أبي معيط، وهو أبو قَطِيفَةَ، وإنما سمي ذا القَطِيفَةَ، لأنه كان كثير شعر اللحية والوجه والصدر. ومحمد يقال له ذو الشامة.

١٣٨١/٢

فلما جاء يزيد بن المهلب انصرف هشام بن مساحق إلى عبد الحميد، ومضى يزيد إلى البصرة، وقد جمع عدى بن أرطاة إليه أهل البصرة وخذق عليها، وبعث على خيل البصرة المغيرة بن عبد الله بن أبي عقيل الثقفي. وكان عدى بن أرطاة رجلاً من بني فزارة. وقال عبد الملك بن المهلب لعدى بن أرطاة: خذ ابني حميداً فاحبسه مكاني، وأنا أضمن لك أن أرد يزيد عن البصرة حتى يأتي فارس، ويطلب لنفسه الأمان^(٢) ولا يقربك^(٣) فأبى عليه، وجاء يزيد ومعه أصحابه^(٤) الذين أقبل فيهم^(٥)، والبصرة محفوفة بالرجال، وقد جمع محمد بن المهلب - ولم يكن من حيس - رجالاً وفتية من أهل بيته وناساً من مواليه، فخرج حتى استقبله، فأقبل في كتية تهول من رآها، وقد دعا عدى أهل البصرة، فبعث على كل خمس من أحماسها رجلاً، فبعث على خمسمس الأزدي المغيرة بن زياد بن عمرو العتكي، وبعث على خمسمس بني تميم محرز بن حمران السعدي من بني منقر، وعلى خمسمس بكر بن وائل عمران بن عامر

(١) وهو، أي عمرو، وفي ط: «وأبو قَطِيفَةَ»، وهو خطأ.

(٢) ب: «الأمان لنفسه» . (٣) ب: «ولا يقربك» .

(٤) س: «وجاء يزيد وأصحابه» . (٥) س: «بهم» .

ابن مسمع من بنى قيس بن ثعلبة . فقال أبو منقر - رجل من قيس بن ثعلبة - :
 إن الراية لا تصلح إلا في بنى مالك بن مسمع ، فدعا عدى نوح بن شيبان
 ابن مالك بن مسمع ، فعقد له على بكتير بن وائل ، ودعا مالك بن المنذر بن
 الجارود ، فعقد له على عبد القيس ، ودعا عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر
 القُرشي ، فعقد له على أهل العالية - والعالية قریش وكنانة والأزد وبجيلة وخنعم
 وقيس عيّلان كلها ومزينة - وأهل العالية بالكوفة يقال لهم ربّع أهل المدينة
 وبالْبصرة^(١) خمس أهل العالية ، وكانوا بالكوفة أحماسًا ، فجعلهم زياد بن
 عبيد أرباعًا .

١٣٨٢/٢

قال هشام عن أبي مخنف : وأقبل يزيد بن المهلب لا يمر بخيل من خيلهم
 ولا قبيلة من قبائلهم إلا تنحّوا له عن السبيل^(٢) حتى يمضى ، واستقبله المغيرة
 ابن عبد الله الثقفي في الخيل ، فحمل عليه محمد بن المهلب في الخيل ، فأفرج
 له عن الطريق هو وأصحابه ، وأقبل يزيد حتى نزل داره ، واختلف^(٣) الناس
 إليه ، وأخذ يبعث إلى عدى بن أوطاة أن ادفع^(٤) إلى إخوتى وأنا أصالحك
 على البصرة ، وأخلّيك وإيّاها حتى آخذ لنفسى ما أحب من يزيد بن عبد الملك ،
 فلم يقبل منه ، وخرج^(٥) إلى يزيد بن عبد الملك حميد بن عبد الملك بن
 المهلب ، فبعث معه يزيد بن عبد الملك خالد بن عبد الله القسري وعمر بن
 يزيد^(٦) الحكمي بأمان يزيد بن المهلب وأهل بيته ، وأخذ يزيد بن المهلب
 يعطى من أتاه من الناس ، فكان يقطع لهم قطع الذهب وقطع الفضة ، قال
 الناس إليه ، ولحق به عمران بن عامر بن مسمع ساخطًا على عدى بن أوطاة
 حين نزع منه رايته ، راية بكر بن وائل ، وأعطاه ابن عمه ، ومالت إلى يزيد
 ربيعة وبقيّة تميم وقيس وناس بعد ناس^(٧) ؛ فيهم عبد الملك ومالك ابنا مسمع
 ومعه ناس من أهل الشام ، وكان عدى لا يعطى إلا درهمين درهمين ، ويقول :

١٣٨٣/٢

(٢) ابن الأثير : « عن طريقه » .

(٤) ب وابن الأثير : « أن أبعث » .

(٦) ب : « زيد » .

(١) س : « والبصرة » .

(٣) ابن الأثير : « فاختلف » .

(٥) ب : « فسار » .

(٨) ب : « من الناس » .

لا يحلّ لى أن أعطيتكم من بيت المال درهمًا إلا بأمر يزيد بن عبد الملك ،
ولكن تبلّغوا بهذا^(١) حتى يأتي الأمر في ذلك^(٢) . فقال الفرزدق في ذلك :
أظنُّ رجالَ الدرهمين يسوقُهُمُ إلى الموتِ آجالٌ لَهُمُ ومَصَارِعُ^(٣)
فأحزَمَهُمُ من كان في قعرِ بيتهِ^(٤) وأيقنَ أنَّ الأمرَ لا شكَّ واقعٌ^(٥)
وخرجت بنو عمرو بن تميم من أصحاب عدى ، فنزلوا المربد ، فبعث
إليهم يزيد بن المهلب مولى له يقال له دارس ؛ فحمل عليهم فهزمهم ، فقال
الفرزدق في ذلك :

تَفَرَّقَتِ الحَمْرَاءُ إِذْ صَاحَ دَارِسُ ولم يصبروا تحتَ السُّيوفِ الصَّوَارِمِ^(٦)
جَزَى اللهُ قَيْسًا عَن عَدِيٍّ مَلَامَةً أَلَا صَبِرُوا حَتَّى تَكُونَ مَلَاحِمُ

وخرج يزيد بن المهلب حين اجتمع له الناس . حتى نزل جبانة بني يشكر
— وهو المنصف^(٧) فيما بينه وبين القصر — وجاءته بنو تميم وقيس^(٨) وأهل الشام ،
فاقتلوا هنيئة ، فحمل عليهم محمد بن المهلب . فضرب مسور بن عباد
الجبطى بالسيف فقطع أنف البيضة ، ثم أسرع السيف إلى أنفه^(٩) ، وحمل
على هريم بن أبي طلحة من بني نهشل بن دارم . فأخذ بمنطقته ، فحذفه عن
فرسه^(١٠) ؛ فوقع فيما بينه وبين الفرس ، وقال : هيهات هيهات ! عمك أثقل من
ذلك . وانهمزوا ، وأقبل يزيد بن المهلب إثر القوم يتلوهم حتى دنا من القصر ،

(١) ابن الأثير : « بهذه » . (٢) ب : « بذلك » .

(٣) ديوانه ٥١٦ ، وروايته : « إلى قدر آجالهم » .

(٤) الديوان : « من قرّ في قعر بيته » .

(٥) الديوان : « وأيقن أن العزم لا بد واقع » .

(٦) ديوانه ٧٧٨ ، والر وأية فيه :

تصدّعتِ الجعراءُ إِذْ صَاحَ دَارِسُ ولم يصبروا عندَ السُّيوفِ الصَّوَارِمِ
جَزَى اللهُ قَيْسًا عَن عَدِيٍّ مَلَامَةً وَخَصَّ بِهَا الأَدْنِينَ أَهْلَ المَلَاوِمِ
هُمُ قَتَلُوا مَولَاهُمُ وَأَمِيرَهُمُ ولم يصبروا للموتِ عندَ المَلَاوِمِ

(٧) ابن الأثير : « المنصف » . (٨) ابن الأثير : « فلقية قيس و تميم » .

(٩) ب : « في أنفه » . (١٠) حذفه عن فرسه ، أى رماه عنه .

فقاتلوهم وخرج إليه عدى بنفسه فقتل من أصحابه الحارث بن مصرف الأودى - وكان من أشرف أهل الشام وفرسان الحجاج - وقتل موسى بن الوجيه الحميرى ثم الكلاعى ، وقتل راشد المؤذن ، وانهمز أصحاب عدى ، وسمع إخوة يزيد وهم فى محبس عدى الأصوات تدنو ، والنشاب تقع فى القصر ، فقال لهم عبد الملك : إني أرى النشاب تقع فى القصر ، وأرى الأصوات تدنو ، ولا أرى يزيد إلا قد ظهر ، وإني لا آمن من مع عدى من مضر ومن أهل الشام أن يأتونا فيقتلونا قبل أن يصل إلينا يزيد إلى الدار ، فأغلقوا الباب ثم ألقوا عليه ثياباً . ففعلوا فلم يلبثوا إلا ساعة حتى جاءهم عبد الله بن دينار مولى ابن عمر^(١) ، وكان على حرس عدى - فجاء يشتد إلى الباب هو وأصحابه ، وقد وضع بنو المهلب متاعاً على الباب ، ثم اتكوا عليه ، فأخذ الآخرون يعالجون الباب ، فلم يستطيعوا الدخول ، وأعجلهم الناس فخلوا عنهم .

١٣٨٥/٢

وجاء يزيد بن المهلب حتى نزل دار سلم بن زياد بن أبي سفيان إلى^(٢) جانب القصر^(٣) ، وأتى بالسلالم ، فلم يلبث عثمان أن فتح القصر ، وأتى بعدى ابن أرطاة ، فجىء به وهو يتبسّم ، فقال له يزيد : لم تضحك ؟ فوالله إنه لسينبغى أن يمنعك من الضحك خصلتان : إحداهما الفرار من القتل الكريمة حتى أعطيت بيدك إعطاء المرأة بيدها ، فهذه واحدة ، والأخرى أنى أتيت بك تتل كما يتل^(٤) العبد الأبق إلى أربابه ، وليس معك منى عهد ولا عقد ، فما يؤمنك أن أضرب عنقك ! فقال عدى : أما أنت فقد قدرت على ، ولكنى أعلم أن بقائى بقاؤك ، وأن هلاكى مطلوب به من جرته يده ، إنك قدرأيت جنود الله بالمغرب ، وعلمت بلاء الله عندهم فى كل موطن من مواطن الغدر والنكث ، فتدارك فلتتسك وزلتك بالتوبة واستقالة العثرة ، قبل أن يرى إليك البحر بأمواجه ، فإن طلبت الاستقالة حينئذ لم تقبل ، وإن أردت الصلح وقد أشخصت القوم إليك وجدتهم لك مباعدين ، وما لم يشخص القوم إليك فلم

(١) ط : « عامر » ، وانظر الفهرس .

(٢) ط : « سالم » ، وانظر الفهرس .

(٣) ب وابن الأثير : « إلى جنب » .

(٤) يتل ، أى يقاد .

يمنعوك شيئاً طلبت فيه الأمان على نفسك وأهلك ومالك .

فقال له يزيد : أما قولك : إن بقاءك بقائى ؛ فلا أبقانى الله حسوة طائر مذعور إن كنت لا يبقينى إلا بقاءك ؛ وأما قولك : إن هلاكك مطلوب به من جرت يده ؛ فوالله لو كان فى يدي من أهل الشام عشرة آلاف إنسان ليس فيهم^(١) رجل إلا أعظم منزلة منك فيهم ، ثم ضربت أعناقهم فى صعيد واحد ، لكان فراقى إيتاهم وخلافى عليهم أهولَ عندهم وأعظم فى صدورهم من قتل أولئك ، ثم لوشئت أن تُهدر لى دماؤهم ، وأن أحكمت فى بيوت أموالهم ، وأن يجوزوا لى عظيماً من سلطانهم ، على أن أضع الحرب فيما بينى وبينهم لفعلوا ؛ فلا يخفين عليك أن القوم ناسوك لو قد وقعت أخبارنا إليهم ، وأن أعمالهم وكيدهم لا يكون إلا لأنفسهم ، لا يذكرونك ولا يحلفون بك . وأما قولك : تدارك أمرك واستقله وافعل وافعل ؛ فوالله ما استشرتك ، ولا أنت عندى بوادٍ ولا نصيح ؛ فما كان ذلك منك إلا عجزاً وفضلاً ؛ انطلقوا به ، فلما ذهبوا به ساعة قال : ردوه ، فلما رد قال : أما إن حبسى إياك ليس إلا لحبسك بنى المهلب وتضييقك عليهم فيما كنتا نسألك التسهيل فيه عليهم ، فلم تكن تألوما عسرت وضيقت وخالفت ؛ فكأنه لهذا القول حين سمعه أمين على نفسه ، وأخذ عدى يحدث به كل من دخل عليه .

وكان رجل يقال له السמידع الكندى من بنى مالك بن ربيعة من ساكنى عُمان يرى رأى الخوارج ، وكان خرج وأصحاب يزيد وأصحاب عدى مصطفون فاعتزل ومعه ناس من القرءاء ، فقال طائفة من أصحاب يزيد وطائفة من أصحاب عدى : قد رضينا بحكم السِّمِيدِع . ثم إن يزيد بعث إلى السِّمِيدِع فدعاه إلى نفسه ، فأجابه ، فاستعملوا يزيد على الأبلَّة ، فأقبل على الطَّيِّب والتخلت والتعيم ، فلما ظهر يزيد بن المهلب هرب رعوس أهل البصرة من قيس وتميم ومالك بن المنذر ، فلحقوا بعبد الحميد بن عبد الرحمن بالكوفة ، ولحق بعضهم بالشَّام ، فقال الفرزدق :

(١) س : « مهم » .

فدَاءٌ لِقَوْمٍ مِنْ تَمِيمٍ تَتَابَعُوا
أَحْكُمُ حَرُورِيٍّ مِنَ الدِّينِ مَارِقٍ
إِلَى الشَّامِ لِمَ يَرْضُوا بِحُكْمِ السَّمِيدِ^(١)
أَصْلٌ وَأَعْوَى مِنْ حِمَارٍ مُجَدِّعٍ
فَأَجَابَهُ خَلِيفَةُ الْأَقْطَعِ .

وَمَا وَجَّهَهَا نَحْوَهُ عَنْ وِفَادَةٍ
وَلَكِنَّهُمْ رَاحُوا إِلَيْهَا وَأَذَلُّوا
وَهُمْ مِنْ حِدَارِ الْقَوْمِ أَنْ يَلْحَقُوا بِهِمْ
وَجَرَجَ الْحَوَارِيُّ^(٢) بِنَ زِيَادِ بْنِ عَمْرِو الْعَتَكِيِّ يُرِيدُ زِيَادَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ

هَارِبًا مِنْ زِيَادِ بْنِ الْمُهَلَّبِ ، فَلَقِيَ خَالِدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيَّ وَعَمْرُو بْنَ زِيَادِ
الْحَكَمِيَّ وَمَعَهُمَا حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ الْمُهَلَّبِ قَدْ أَقْبَلُوا مِنْ عِنْدِ زِيَادِ بْنِ
عَبْدِ الْمَلِكِ بِأَمَانٍ زِيَادِ بْنِ الْمُهَلَّبِ ، وَكُلَّ شَيْءٍ أَرَادَهُ ، فَاسْتَقْبَلَهُمَا ، فَسَأَلَاهُ عَنْ
الْخَبْرِ ، فَخَلَا بِهِمَا حِينَ رَأَى مَعَهُمَا حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ، فَقَالَ : أَيْنَ تَرِيدَانِ ؟
فَقَالَا : زِيَادِ بْنِ الْمُهَلَّبِ ، قَدْ جِئْنَا بِكُلِّ شَيْءٍ أَرَادَهُ ، فَقَالَ : مَا تَصْنَعَانِ بِيَزِيدِ
شَيْئًا ، وَلَا يَصْنَعُهُ بِكَمَا ؟ قَدْ ظَهَرَ عَلَى عَدُوِّهِ عَدِيَّ بْنِ أَرْطَاةٍ ، وَقَتَلَ الْقَتْلَى
وَحَبَسَ عَدِيَّ ، فَارْجِعَا آيَتَهُمَا الرِّجْلَانِ . وَيَمْرُ رَجُلٍ مِنْ بَاهِلَةَ يُقَالُ لَهُ مُسْلِمٌ بِنَ
عَبْدِ الْمَلِكِ ، فَلَمْ يَقِفْ عَلَيْهِمَا ، فَصَاحَبَاهُ وَسَاءَ لَاهُ ، فَلَمْ يَقِفْ عَلَيْهِمَا ، فَقَالَ
الْقَسْرِيُّ : أَلَا تَرُدُّهُ فَتَجْلِدُهُ مِائَةَ جَلْدَةٍ ! فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ : غَرَّبَهُ عَنْكَ ،
وَأَمَّا لِيَنْصَرَفَ .

وَمَضَى الْحَوَارِيُّ بِنَ زِيَادِ إِلَى زِيَادِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَأَقْبَلَا بِحُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ
مَعَهُمَا ، فَقَالَ لَمَّا حَمِيدُ : أَنْشَدَكُمَا اللَّهُ أَنْ تَخَالِفَا أَمْرَ زِيَادِ مَا بُعِثْتُمَا بِهِ ! فَإِنَّ
زِيَادَ قَابِلٌ مِنْكُمَا ؛ وَإِنَّ هَذَا وَأَهْلَ بَيْتِهِ لَمْ يَزَالُوا لَنَا أَعْدَاءُ ، فَأَنْشَدَكُمَا اللَّهُ أَنْ
تَقْبَلَا مَقَالَتَهُ ؛ فَلَمْ يَقْبَلَا قَوْلَهُ ، وَأَقْبَلَا بِهِ حَتَّى دَفَعَاهُ إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَلِيمِ^(٣)
الْكَلْبِيِّ ، وَقَدْ كَانَ زِيَادُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بَعَثَهُ إِلَى خُرَّاسَانَ عَامِلًا عَلَيْهَا . فَلَمَّا
بَلَغَهُ خَلَعَ زِيَادُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ كِتَابًا إِلَيْهِ : إِنَّ جِهَادَ مِنْ خَالَفَكَ أَحَبُّ إِلَيَّ

(١) ديوانه ٥٠٨ ، وفيه : « فدى لروس من تميم » .

(٢) ابن الأثير : « المغيرة » . (٣) ط : « سليمان » ، وانظر الفهرس .

١٣٨٩/٢

من عملي على خُرَاسان ، فلاحاجة لي فيها ، فاجعلني ممن توجهني إلى يزيد بن المهلب ، وبعث بجميد بن عبد الملك إلى يزيد ، ووثب عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب على خالد بن يزيد بن المهلب ، وهو بالكوفة وعلى حمّال بن زحر الجعفي ، وليسا ممن كان ينطق بشيء إلا أنهم عرفوا ما كان بينه وبين بني المهلب ، فأوثقهما وسرحهما^(١) إلى يزيد بن عبد الملك ، فحبسهما جميعاً ، فلم يفارقوا السجن حتى هلكوا فيه . وبعث يزيد بن عبد الملك رجالاتهم من أهل الشام إلى الكوفة يسكتونهم ، ويثنون عليهم بطاعتهم ، ويمسّونهم الزيادات منهم القطامي بن الحصين ، وهو أبو الشرقي ، واسم الشرقي الوليد ، وقد قال القطامي حين بلغه ما كان من يزيد بن المهلب :

لَعَلَّ عَيْنِي أَنْ تَرَى يَزِيدَا يَقُودُ جَيْشًا جَحْفَلًا شَدِيدَا
تَسْمَعُ لِلأَرْضِ بِهِ وَثِيدَا لَا بَرَمًا هِدَا وَلَا حَسُودَا
وَلَا جَبَانًا فِي الوغَى رِعْدِيدَا تَرَى ذَوِي التَّاجِ لَهُ سُجُودَا
مُكْفَرِينَ خَاشِعِينَ قُودَا وَآخِرِينَ رَحْبُوبًا وَفُودَا
لَا يَنْقُضُ العَهْدَ وَلَا المَعْهُودَا مِنْ نَفَرٍ كَانُوا هِجَانًا صِيدَا
تَرَى لَهُمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ عِيدَا مِنَ الأَعَادِي جَزْرًا مَقْصُودَا

ثم إن القطامي سار بعد ذلك إلى العتقر حتى شهد قتال يزيد بن المهلب مع مسلمة بن عبد الملك ، فقال يزيد بن المهلب : ما أبعد شعر القطامي من فعله !

١٣٩٠/٢

ثم إن يزيد بن عبد الملك بعث العباس بن الوليد في أربعة آلاف فارس ، جريدة خيل ، حتى وافوا الحيرة يبادر إليها يزيد بن المهلب ، ثم أقبل بعد ذلك مسلمة بن عبد الملك وجنود أهل الشام ، وأخذ على الجزيرة وعلى شاطئ الفرات ، فاستوثق أهل البصرة ليزيد بن المهلب ، وبعث عماله على الأهواز وفارس وكربمان ، عليها الجراح بن عبد الله الحكمي حتى انصرف إلى عمر بن

(١) ابن الأثير : « سيرها » .

عبد العزيز ، وعبد الرحمن بن نعيم الأزدي فكان على الصلاة . واستخلف
يزيد بن عبد الملك عبد الرحمن القشيري على الحسراج ، وجاء مُدْرِكُ بن المهلب
حتى انتهى إلى رأس المفازة ، فدرس عبد الرحمن بن نعيم إلى بني تميم أن
هذا مدرك بن المهلب يريد أن يلتقي بينكم الحرب ، وأنتم في بلاد عافية وطاعة
وعلى جماعة ، فخرجوا ليلاً يستقبلونه ، وبلغ ذلك الأزدي ، فخرج منهم نحو
من ألقى فارس حتى لحقوهم قبل أن ينتهوا إلى رأس المفازة ، فقالوا لهم : ما جاء بكم ؟
وما أخرجكم إلى هذا المكان ؟ فاعتلوا عليهم بأشياء ، ولم يُقروا لهم أنهم خرجوا
ليتلّفوا مدرك بن المهلب ، فقال لهم الآخرون ، بل قد علمنا أن تخرجوا لتلّقى
صاحبنا ، وما هو ذا قريب ؛ فما شتم .

ثم انطلقت الأزدي حتى تلقوا مدرك بن المهلب على رأس المفازة ، فقالوا
له : إنك أحب الناس إلينا ، وأعزهم علينا ، وقد خرج أخوك ونابذته ، فإن يظهره
الله فإنما ذلك لنا ، ونحن أسرع الناس إليكم أهل البيت وأحقه بذلك ؛ وإن
تكن الأخرى فوالله مالك في أن يغشانا ما يعرنا فيه من البلاء راحة . فعزم له
رأيه على الانصراف ، فقال ثابت قُطنة ، وهو ثابت بن كعب ، من الأزدي من
العتيك :

١٣٩١/٢

ألم ترَ دَوْسَرًا مَنَعَتْ أَخَاهَا	وقد حَشَدَتْ لِتِقْتَلَهُ تَمِيمٌ
رَأَوْا مِنْ دُونِهِ الزُّرْقَ الْعَوَالِي	وَحَيًّا مَا يُبَاحُ لَهُمْ حَرِيمٌ
شَنُومَتَا وَعِمْرَانُ بْنُ حَزْمٍ	هَنَّاكَ الْمَجْدُ وَالْحَسْبُ الصَّمِيمُ
فَمَا حَمَلُوا وَلَكِنْ نَهَنَّهُتُهُمْ	رِمَاحُ الْأَزْدِ وَالْعَزُّ الْقَدِيمُ
رَدَدْنَا مُدْرِكًا بِمَرْدٍ صِدْقٍ	وَلَيْسَ بِوَجْهِهِ مِنْكُمْ كَلُومٌ
وَحَيْلٍ كَالْقِدَاحِ مُسَوَّمَاتٍ	لَدَى أَرْضِ مَغَانِيهَا الْجَمِيمُ
عَلَيْهَا كُلُّ أَصَيْدٍ دَوْسَرِيٌّ	عَزِيزٌ لَا يَفْرُؤُ وَلَا يَرِيمُ
بِهِمْ تُسْتَعْتَبُ السَّفَهَاءُ حَتَّى	تَرَى السَّفَهَاءَ تَرْدُعُهَا الْحُلُومُ

قال هشام : قال أبو مخنف : فحدثني معاذ بن سعد أن يزيد لما استجمع له البصرة ، قام فيهم فحمد الله وأثنى عليه ، ثم أخبرهم أنه يدعوهم إلى كتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، ويحث على الجهاد ، ويزعم أن جهاد أهل الشام أعظم ثواباً من جهاد الترك والديلم .

قال : فدخلت أنا والحسن البصرى وهو واضح يده على عاتقي ، وهو يقول : انظر هل ترى وجه رجل تعرفه ؟ قلت : لا والله ، ما أرى وجه رجل أعرفه ، قال : فهؤلاء والله الغنأء^(١) ، قال : فمضينا حتى دنونا من المنبر . قال : فسمعتهم يذكر كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، ثم رفع صوته^(٢) ، فقال : والله لقد رأيناك والياً ومولى^(٣) عليك ، فما ينبغي لك ذلك . قال : فوثبنا عليه ، فأخذنا بيده وفمه وأجلسناه ، فوالله ما نشك أنه سمعه ؛ ولكنه لم يلتفت إليه ومضى في خطبته .

١٣٩٢/٢

قال : ثم إنا خرجنا إلى باب المسجد ، فإذا على باب المسجد النضر بن أنس ابن مالك يقول : يا عباد الله ، ما تنقمون من أن تجيبوا إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ! فوالله ما رأينا ذلك ولا رأيتموه منذ ولدتم إلا هذه الأيام من إمارة عمر بن عبد العزيز ، فقال الحسن : سبحان الله ! وهذا النضر بن أنس قد شهد أيضاً .

قال هشام : قال أبو مخنف : وحدثني المثني بن عبد الله أن الحسن البصرى مرّ على الناس وقد اصطفوا صفيين ، وقد نصبوا الرايات والرماح ، وهم ينتظرون خروج يزيد ، وهم يقولون : يدعونا يزيد إلى سنة العُمريين ، فقال الحسن : إنما كان يزيد بالأمس يضرب أعناق هؤلاء الذين ترون ، ثم يسرح بها إلى بني مروان ، يريد بهلاك هؤلاء رضاهم . فلما غضب غضبة نصب قصباً ، ثم وضع عليها خيراً قماً ، ثم قال : إني قد خالفتهم فخالفوهم . قال هؤلاء : نعم . وقال : إني أدعوكم إلى سنة العُمريين ، وإن من سنة العُمريين أن يوضع قيد في رجله ، ثم يرد إلى محبس عمر الذي فيه حبسه ، فقال له ناس من أصحابه

(١) ط : « الأعتاء » ، والصواب ما في الأصول .

(٢) ابن الأثير : « وكان حسن البصرى يسمع ، فرفع رأسه » .

(٣) ط : « مولياً » تحريف .

من سمع قوله : والله لكأنك يا أبا سعيد راض عن أهل الشام ، فقال : أنا راض عن أهل الشام قبحهم الله وبرحهم ! أليس هم الذين أحلوا حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقتلون أهله ثلاثة أيام^(١) وثلاث ليال ! قد أباحوهم^(٢) لأبناطهم وأقباطهم ، يحملون الحرائر ذوات الدين ، لا يتناهون عن انتهاك حرمة . ثم خرجوا إلى بيت الله الحرام ، فهدموا الكعبة ، وأوقدوا النيران بين أحجارها وأستارها ، عليهم لعنة الله وسوء الدار !

١٣٩٣/٢

قال : ثم إن يزيد خرج من البصرة ، واستعمل عليها مروان بن المهلب ، وخرج معه بالسلاح وبيت المال ، فأقبل حتى نزل واسطاً ، وقد استشار أصحابه حين توجه نحو واسط ، فقال : هاتوا الرأي ، فإن أهل الشام قد نهضوا إليكم ، فقال له حبيب ، وقد أشار عليه غير حبيب أيضاً فقالوا : نرى أن تخرج وتزل بفارس ، فتأخذ بالشعاب وبالعقاب ، وتدنو من خراسان ، وتطاول القوم ، فإن أهل الجبال ينفضون إليك وفي يدك القلاع والحصون . فقال : ليس هذا برأىي ، ليس يوافقني هذا ؛ إنما تريدون أن تجعلوني طائراً على رأس جبل . فقال له حبيب : فإن الرأي الذي كان ينبغي أن يكون في أول الأمر قد فات ، قد أمرتك حيث ظهرت على البصرة أن توجه خيلاً عليها أهل بيتك حتى ترد الكوفة ، وإنما هو^(٣) عبد الحميد بن عبد الرحمن ، مرت به في سبعين رجلاً فعجز عنك ؛ فهو عن خيلك أعجز في العدة ، فنسب إلى أهل الشام وعظماء أهلها يرون رأيك ، وأن تلى عليهم أحب إلى جلسهم من أن يلى عليهم أهل الشام ، فلم تطعني ، وأنا أشير الآن برأى ؛ سرح مع أهل بيتك خيلاً من خيلك عظيمة فتأني الجزيرة ، وتبادر إليها حتى ينزلوا حصناً من حصونها^(٤) ، وتسير في أثرهم ، فإذا أقبل أهل الشام يريدونك لم يسدعوا جنداً من جنودك بالجزيرة ؛ ويقبلون إليك فيقيمون عليهم ، فكأنهم حابستهم عليك^(٥) حتى تأتيهم فيأتيك من الموصل من قومك ، وينفض إليك أهل العراق وأهل الثغور ، وتقاتلهم في أرض ربيعة^(٦) السمر ، وقد جعلت العراق كله وراء ظهرك ،

١٣٩٤/٢

(٢) ابن الأثير : « أباحوها » .

(١) ابن الأثير : « ثلاثاً » .

(٤) ابن الأثير : « حصونهم » .

(٣) ابن الأثير : « بها » .

(٦) ابن الأثير : « ربيعة » . وفي ط :

(٥) ابن الأثير : « فيحبسونهم عنك » .

فقال : إني أكره أن أقطع جيشي وجندي . فلما نزل واسِطًا أقام بها أيامًا يسيرة .

* * *

قال أبو جعفر : وحجّ بالناس في هذه السنة عبد الرحمن بن الصّحاح ابن قيس الفهريّ ، حدثني بذلك أحمد بن ثابت ، عمّن ذكره ، عن إسحاق ابن عيسى ، عن أبي معشر . وكذلك قال محمد بن عمر .

وكان عبد الرحمن عامل يزيد بن عبد الملك على المدينة ، وعلى مكة عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد . وكان على الكوفة عبد الحميد ابن عبد الرحمن ، وعلى قضائها الشّعبيّ ، وكانت البصرة قد غلب عليها يزيد ابن المهلب ، وكان على خراسان عبد الرحمن بن نعيم .

ثم دخلت سنة اثنتين ومائة

[ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث]

فمن ذلك ما كان فيها من مَسِير العباس بن الوليد بن عبد الملك ومسلمة ابن عبد الملك إلى يزيد بن المهلب بتوجيه يزيد بن عبد الملك إِيَّاهما لحره .

١٣٩٥/٢

وفيهما قتل يزيد بن المهلب ، في صفر .

ذكر الخبر عن مقتل يزيد بن المهلب

ذكر هشام ، عن أبي مخنف : أن مُعَاذ بن سعيد حدثه أن يزيد بن المهلب استخلف على واسط حين أراد الشخصوس عنها للقاء مسلمة بن عبد الملك والعباس ابنه معاوية ، وجعل عنده بيت المال والخزائن والأُسرَاء ، وقدّم بين يديه أخاه عبد الملك ، ثم سار حتى مرّ بقرية النبل (١) ، ثم سار حتى نزل العتقر . وأقبل مسلمة يسير على شاطئ الفرات حتى نزل الأنبار ، ثم عقد عليها الجسر . فعبر من قبيل قرية يقال لها فارط ، ثم أقبل حتى نزل على يزيد بن المهلب ، وقد قدّم يزيد أخاه نحو الكوفة ، فاستقبله العباس بن الوليد بسُورًا ، فاصطفوا ، ثم اقتتل القوم ، فشدّ عليهم أهل البصرة شدّة كشفوهم فيها ، وقد كان معهم ناس من بني تميم وقيس ممن انهزم من يزيد بالبصرة ، فكانت لهم جماعة حسنة مع العباس ، فيهم هُرَيم بن أبي طَحْمَة المجاشعي . فلما انكشف أهل الشام تلك الانكشاف ، ناداهم هُرَيم بن أبي طَحْمَة : يا أهل الشام ، الله الله أن تُسَلِّمونا ! وقد اضطروهم أصحاب عبد الملك إلى نَهْرٍ (٢) فأخذوا ينادونه : لا بأس عليك ؛ إن لأهل الشام جَوْلَةٌ في أول القتال ، أتاك الغوث .

١٣٩٦/٢

(١) ابن الأثير : « وسار على قم النبل » .

(٢) ابن الأثير : « النهر » .

قال : ثم إن أهل الشام كروا عليهم ، فكُشف أصحاب عبد الملك وهُزموا ، وقتل المنتوف من بكر بن وائل ، مولى لهم ، فقال الفرزدق يجرّص بكر بن وائل :

تُبَكِّي على المنتوفِ بكرُ بنُ وائلٍ وتنهَى عن ابني مسمعٍ من بكاهمًا (١)
 غلامينِ شبَّأ في الحروبِ وأدركا كرامَ المساعى قبل وصلٍ لحاهمًا (٢)
 ولو كانَ حيًّا مالكُ وابنُ مالكٍ إذا أوقدوا نارينِ يعلو سنَاهمًا
 وابنا مسمع : مالك وعبد الملك ابنا مسمع ، قتلهم معاوية بن يزيد بن المهلب فأجابه الجعد بن درهم مولى من همدان (٣) :

نُبكي على المنتوف في نصر قومه ولسنًا نُبكي الشائدينِ أباهمًا
 أرادَ فناءَ الحَيِّ بكرِ بنِ وائلٍ فعزَّ تميم لو أُصيبَ فِنَاهمًا
 فلا لقيًا روحاً من الله ساعةً ولا رفاتٍ عينا شجى بكاهما
 أفى الغشّ نبكى إن بكينا عليهما وقد لقيًا بالغشّ فينا رداهما ١٣٩٧/٢

وجاء عبد الملك بن المهلب حتى انتهى إلى أخيه بالعقر ، وأمر عبد الله ابن حيان العبدى ، فعبر إلى جانب الصّراة الأقصى - وكان الجسر بينه وبينه - ونزل هو وعسكره وجمع من جموع يزيد ، وخذق عليه ، وقطع مسلمة إليهم الماء وسعيد بن عمرو الحرشي ، ويقال : عبر إليهم الوضاح ، فكانوا يذأهم . وسقط إلى يزيد ناس من الكوفة (٤) كثير ، ومن الجبال ، وأقبل إليه ناس من الثغور ، فبعث على أرباع أهل الكوفة الذين خرجوا إليه ورُبّع أهل المدينة عبد الله بن سفيان بن يزيد بن المغفل الأزدي ، وبعث على ربع مذحج وأسد النعمان بن إبراهيم بن الأشتر النخعي ، وبعث على رُبّع كندة وربيعة محمد

(١) الكامل للمبرد ١ : ٢١٩ ، ٢٢٠ .

(٢) الكامل : « غلامان » ، وبعده في الكامل :

ولو قتيلاً من جذم بكر بن وائل لكان على الناعي شديداً بكاهما

(٣) كذا في ط ، وفي ابن القيسراني ٣١ : « والجعد بن درهم مولى سويد بن غفلة » .

(٤) ابن الأثير : « من أهل الكوفة » .

ابن إسحاق بن محمد بن الأشعث ، وبعث على ربيع تميم وهمدان حنظلة بن عتاب بن ورقاء التميمي ، وجمعهم جميعاً مع المفضل بن المهلب .

قال هشام بن محمد ، عن أبي مخنف : حدثني العلاء بن زهير ، قال :
والله إنا بلحُلوس عند يزيد ذات يوم إذ قال : ترون أن في هذا العسكر
ألف سيف يُضرب به ؟ قال حنظلة بن عتاب : إى والله وأربعة آلاف سيف ،
قال : إنهم والله ما ضربوا ألف سيف قط ، والله لقد أحصى ديوانى مائة
وعشرين ألفاً ، والله لوددت أن مكانهم الساعة معى من بخراسان من قومي .

١٣٩٨/٢

قال هشام : قال أبو مخنف : ثم إنه قام ذات يوم فحرّضنا ورغبنا في القتال
ثم قال لنا فيما يقوله : إن هؤلاء القوم لن يتردّهم عن غيبتهم إلا الطعن في
عيونهم ، والضرب بالمشرفيّة على هامهم . ثم قال : إنه قد ذُكر لى أن هذه
الجرادة الصفراء - يعنى مسلمة بن عبد الملك - وعافر ناقة ثمود ؛ يعنى العباس
ابن الوليد ، وكان العباس أزرق أحمر ، كانت أمّه رومية - والله لقد كان سليمان
أراد أن ينفيه حتى كلمته فيه فأقرّه على نسبه ؛ فبلغنى أنه ليس همتها إلا
التماسى فى الأرض ، والله لو جاء أهل الأرض جميعاً وليس إلا أنا ، ما برحت
العريضة حتى تكون لى أو لهم . قالوا : نخاف أن تعنيننا كما عنتنا عبد الرحمن
ابن محمد ، قال : إن عبد الرحمن فضح الذمار ، وفضح حسبه ، وهل كان
يعدو أجله ! ثم نزل .

قال : ودخل علينا عامر بن العَمَيْشَل - رجل من الأزْد - قد جمع
جموعاً فأتاه فبايعه ؛ فكانت بيعة يزيد : تبايعون على كتاب الله وسنة نبيه
صلى الله عليه وسلم ، وعلى ألا تطأ الجنود بلادنا ولا بيضتنا ، ولا يعاد علينا
سيرة الفاسق الحجاج ، فمن بايعنا على ذلك قبلنا منه ، ومن أبى جاهدناه ،
وجعلنا الله بيننا وبينه ، ثم يقول : تبايعونا ؟ فإذا قالوا : نعم ، بايعهم .

وكان عبد الحميد بن عبد الرحمن قد عسكر بالنخسيلة ، وبعث إلى المياه
فبشقها فيما بين الكوفة وبين يزيد بن المهلب ، لثلاً يصل إلى الكوفة ، ووضع
على الكوفة مناظر وأرصداً لتحبس أهل الكوفة عن الخروج إلى يزيد ، وبعث

١٣٩٩/٢

عبد الحميد بعثاً من الكوفة عليهم سيف بن هانيّ الهمدانيّ حتى قدموا على مسلمة ، فأظفهم مسلمة ، وأثنى عليهم بطاعتهم ، ثم قال : والله لقلّ ما جاءنا من أهل الكوفة . فبلغ ذلك عبد الحميد ، فبعث بعثاً هم أكثر من ذلك ، وبعث عليهم سيّرة بن عبد الرحمن بن مخنف الأزديّ ، فلما قدم أثنى عليه ، وقال : هذا رجل لأهل بيته طاعة وبلاء ، ضمّوا إليه من كان ها هنا من أهل الكوفة . وبعث مسلمة إلى عبد الحميد بن عبد الرحمن فعزله ، وبعث محمد بن عمرو بن الوليد بن عقبة — وهو ذو الشامة — مكانه . فدعا يزيد بن المهلب رءوس أصحابه فقال لهم : قد رأيتُ أن أجمع اثني عشر ألف رجل ، فأبعثهم مع محمد ابن المهلب حتى يبيتوا مسلمة ويحملوا معهم البراذع والأكف والزبل لدفن خندقهم ، فيقاتلهم على خندقهم وعسكرهم بقيّة ليلتهم ، وأميدّه بالرجال حتى أصبح ، فإذا أصبحتُ نهضتُ إليهم أنا بالناس ، فنناجزهم ، فإني أرجو عند ذلك أن ينصرنا الله عليهم .

قال السّمّيدع : إنا قد دعوناهم إلى كتاب الله وسنة نبيّه محمد صلى الله عليه وسلم ، وقد زعموا أنهم قابلوا هذا منا ، فليس لنا أن نمكر ولا نغدر ، ولا نريدهم بسوء حتى يردّوا علينا ما زعموا أنهم قابلوه منا .

قال أبو روبة — وكان رأس طائفة من المرجئة ، ومعه أصحاب له : ١٤٠٠/٢
صدّق ، هكذا ينبغي . قال يزيد : ويحكم ! أتصدّقون بني أمية ؛ أنهم يعملون بالكتاب والسنة ، وقد ضيّعوا ذلك منذ كانوا ! إنهم يقولون لكم : إنا نقبل منكم ، وهم يريدون ألاّ يعملوا بسلطانهم إلا ما تأمروهم به ، وتدعونهم إليه ؛ لكنهم أرادوا أن يكفّوكم عنهم ؛ حتى يعملوا في المكر ، فلا يسبقوكم إلى تلك ، ابدءوهم بها ، إني قد لقيت بني مروان فوالله ما لقيت رجلاً هو أمكر ولا أبعد غوراً من هذه الجراداة الصّفراء — يعني مسلمة — قالوا : لانرى أن نفعل ذلك ، حتى يردّوا علينا ما زعموا أنهم قابلوه منا . وكان مروان بن المهلب وهو بالبصرة يحثّ الناس على حرب أهل الشام ، ويسرّح الناس إلى يزيد ، وكان الحسن البصريّ يثبّط الناس عن يزيد ابن المهلب .

قال أبو مخنف : فحدثني عبد الحميد البصرى ، أن الحسن البصرى كان يقول فى تلك الأيام :

أيها الناس ، الزموا رجالكم ، وكفّوا أيديكم ، واتقوا الله مولاكم ، ولا يقتل بعضكم بعضاً على دنيا زائلة ، وطمع فيها يسير ليس لأهلها بياق ، وليس الله عنهم فيما اكتسبوا براص ؛ إنه لم تكن فتنة إلا كان أكثر أهلها الخطباء والشعراء والسفهاء وأهل التّيه والخيلاء ، وليس يسلم منها إلا المجهول الخفى والمعروف التّقى ، فمن كان منكم خفياً فليزِم الحق ، وليحبس نفسه عما يتنازع الناس فيه من الدنيا ، فكفاه والله بمعرفة الله إياه بالخير شرفاً ؛ وكفى له بها (١) من الدنيا خلاقاً ؛ ومن كان منكم معروفاً شريفاً ، فترك ما يتنافس فيه نظراؤه من الدنيا لإرادة الله بذلك ، فواهاً لهذا ! ما أسعده وأرشدّه وأعظم أجره وأهدى سبيله ! فهذا غدأ - يعنى يوم القيامة - التّريير عيناً ، الكريم عند الله ماباً .

١٤٠١/٢

فلما بلغ ذلك مروان بن المهلب قام خطيباً كما يقوم ، فأمر الناس بالجد والاحتشاد ، ثم قال لهم :

لقد بلغنى أن هذا الشيخ الضال المرأى - ولم يسمه - يثبّط الناس ، والله لو أن جاره نزع من خصّ داره قصبه لظلّ يرعف أنفه ؛ أينكر علينا وعلى أهل مصرنا أن نطلب حقنا (٢) ، وأن ننكر مظلمتنا ! أما والله لسيكفنّ عن ذكرنا وعن جمعه إلينا سقّاط (٣) الأبلّة وعلّوج فُرات البصرة - قوماً ليسوا من أنفسنا ، ولا من جرت عليه النعمة من أحدنا - أو لأنحينّ عليه مبرداً خشناً .

فلما بلغ ذلك الحسن قال : والله ما أكره أن يكرمنى الله بهوانه . فقال ناس من أصحابه : لو أردك ثم شئت لمنعتك ، فقال لهم : فقد خالفتكم إذاً إلى ما نهيتكم عنه ! آهركم ألا يقتل بعضكم بعضاً مع غيرى ، وأدعوكم إلى أن يقتل بعضكم بعضاً دونى ! فبلغ ذلك مروان بن المهلب ، فاشتدّ عليهم وأخافهم وطلبهم حتى تفرّقوا . ولم يدع الحسن كلامه ذلك ، وكفّ عنه مروان بن المهلب .

(١) ط : « به » .

(٢) ط : « خيرنا » .

(٣) سقاط : جمع ساقط ؛ وهو اللّثيم فى حبه ونسبه .

وكانت إقامة يزيد بن المهلب منذ أجمع هو ومسلمة ثمانية أيام ، حتى إذا كان يوم الجمعة لأربع عشرة خلت من صفر ، بعث مسلمة إلى الوضاح أن يخرج بالوضاحية والسفن حتى يحرق الجسر ، ففعل . وخرج مسلمة فعبى جنود أهل الشام ، ثم ازدلف بهم نحو يزيد بن المهلب ، وجعل على ميمنته جبلة بن مخزومة الكندي ، وجعل على يسارته الهذيل بن زفر بن الحارث العامري ، وجعل العباس على ميمنته سيف بن هاني الهمداني ، وعلى يسارته سويد بن القعقاع التميمي ومسلمة على الناس ، وخرج يزيد بن المهلب ، وقد جعل على ميمنته حبيب بن المهلب ، وعلى يسارته المفضل بن المهلب ، وكان مع المفضل أهل الكوفة وهو عليهم ، ومعه خيل لربيعه معها عدد حسن ، وكان مما يلي العباس بن الوليد .

قال أبو مخنف : فحدثني الغنوي - قال هشام : وأظن الغنوي العلاء ابن المنهال - أن رجلاً من الشام خرج فدعا إلى المبارزة ، فلم يخرج إليه أحد ، فبرز له محمد بن المهلب ، فحمل عليه ، فاتقاه الرجل بيده ، وعلى كفه كف من حديد ، فضربه محمد فقطع كف الحديد وأسرع السيف في كفه ، واعتنق فرسه ، وأقبل محمد يضربه ، ويقول : المنجسل أعود عليك . قال : فذكر لي أنه حينئذ النسبطي .

قال : فلما دنا الوضاح من الجسر أهب فيه النار ، فسطع دخانه ؛ وقد اقتتل^(١) الناس ونشبت الحرب ، ولم يشتد القتال ، فلما رأى الناس الدخان ، وقيل لهم : أحرق الجسر انهزموا ، فقالوا ليزيد : قد انهزم الناس . قال : ومم انهزموا ؟ هل كان قتال ينهزم من مثله ! فقيل له : قالوا : أحرق الجسر فلم يثبت أحد ، قال : قبحهم الله ! بتق دُخن عليه فطار . فخرج وخرج معه أصحابه ومواليه وناس من قومه ، فقال : اضربوا وجوه من ينهزم ، ففعلوا ذلك بهم ، حتى كثروا عليه ، فاستقبلهم منهم مثل الجبال ، فقال : دعوهم ، فوالله إني لأرجو ألا يجمعي الله وإياهم في مكان واحد أبداً ؛ دعوهم يرحمهم الله ، غتم عدا في نواحيها الذئب ، وكان

(١) ابن الأثير : « وقد أقبل » .

يزيد لا يحدث نفسه بالفرار ، وقد كان يزيد بن الحكم بن أبي العاص — وأمه ابنة الزبير بن السعدى — أتاه وهو بواسط قبل أن يصل إلى العَقْر ، فقال (١) :
 إِنَّ بَنِي مَرْوَانَ قَدْ بَادَ مُلْكُهُمْ فَإِنْ كُنْتَ لَمْ تَشْعُرْ بِذَلِكَ فَاشْعُرْ
 قال يزيد : ما شعرت . قال : فقال يزيد بن الحكم بن أبي العاص الثقفى :
 فَعِشْ مُلْكاً أَوْ مُتْ كَرِيماً وَإِنْ تَمَتَّ (٢) وَسَيْفُكَ مَشْهُورٌ بِكَفِّكَ تَعْذِرُ
 قال : أما هذا فعسى .

١٤٠٤/٢

ولما خرج يزيد إلى أصحابه واستقبلته الهزيمة ، فقال : يَا سَمِيدَ ع ،
 أَرَأَيْتَ أَمْ رَأَيْتَ ؟ أَلَمْ أَعْلَمِكَ مَا يَرِيدُ الْقَوْمُ ! قال : بلى والله ، والرأى كان رأيتك ،
 وأنا إذا معك لا أزيالك ، فرئى بأمرك ؛ قال : إمتا لا فانزل ، فنزل فى أصحابه ،
 وجاء يزيد بن المهلب جاء فقال : إن حبيباً قد قتل .

قال هشام : قال أبو مخنف : فحدثنى ثابت مولى زهير بن سلمة
 الأزدي ، قال : أشهد أنى أسمع حين قال له ذلك ، قال : لا خير فى العيش
 بعد حبيب ! قد كنت والله أبغض الحياة بعد الهزيمة ؛ فوالله ما ازددت له
 إلا بغضاً ، امضوا قدماً . فعلمنا والله أن قد استقتل ؛ فأخذ من يكره القتال
 ينكص ، وأخذوا يتسللون ، وبقيت معه جماعة حسنة ، وهو يزدلف ، فكلما
 مرّ بخييل كشفها ، أو جماعة من أهل الشام عدلوا عنه وعن سنن أصحابه ،
 فجاء أبو روبة المرجى ، فقال : ذهب الناس — وهو يشير بذلك إليه وأنا
 أسمع — فقال : هل لك أن تنصرف إلى واسط ؛ فإنها حصن فتنزها ويأتيتك
 مدد أهل البصرة ، ويأتيتك أهل عُمان والبحرين فى السفن ، وتضرب خندقاً ؟
 فقال له : قبّح الله رأيك ! ألى تقول هذا ! الموت أيسر على من ذلك ، فقال
 له : فإنى أتخوف عليك لما ترى ، أما ترى ما حولك من جبال الحديد ! وهو
 يشير إليه ، فقال له : أما أنا فما أباليها ؛ جبال حديد كانت أم جبال نار ،
 اذهب عنا إن كنت لا تريد قتالاً معنا . قال : وتمثل قول حارثة بن بدر الغداني
 — قال أبو جعفر أخطأ هذا ؛ هو للأعشى — :

(١) ابن الأثير : « فقال له » . (٢) ابن الأثير : « فعش » .

١٤٠٥/٢

أَبِالموتِ حَشْتَنِي عُبَادُ وَإِنَّمَا رَأَيْتُ مَنْايَا النَّاسِ يَشْتَقِي ذَلِيلَهَا
فَمَا مَيِّتَةٌ إِنْ مُتَّهَا غَيْرَ عَاجِزٍ بَعَارٍ إِذَا مَا غَالَتِ النَّفْسُ غَوْلُهَا

وكان يزيد بن المهلب على برذون له أشهب ، فأقبل نحو مسلمة لا يريد غيره ؛ حتى إذا دنا منه أدنى مسلمة فرسه ليركب ، فعطف عليه خيول أهل الشام ، وعلى أصحابه ، فقتل يزيد بن المهلب ، وقتل معه السَّمِيدَع ، وقتل معه محمد بن المهلب . وكان رجل من كلب من بني جابر بن زهير بن جناب الكلبى يقال له القَحْلُ بن عيَّاش لما نظر إلى يزيد قال : يا أهل الشام ، هذا والله يزيد ، والله لأقتلنه أو ليقتلننى ، وإن دونه ناساً ، فمن يحمل معى يكفينى أصحابه حتى أصل إليه ؟ فقال له ناس من أصحابه : نحمل نحن معك ، ففعلوا ، فحملوا بأجمعهم ، واضطربوا (١) ساعةً ، وسطع الغبار ، وانفرج الفريقان عن يزيد قتيلًا ، وعن القَحْلُ بن عيَّاش بأخر رمق . فأوى إلى أصحابه يريهم مكان يزيد ؛ يقول لهم : أنا قتلته ، ويوى إلى نفسه إنه هو قتلنى . ومرّ مسلمة على القحل بن عيَّاش صريعاً إلى جنب يزيد ، فقال : أما إني أظن هذا هو الذى قتلنى . وجاء برأس يزيد مولى لبني مُرّة ، فقيل له : أنت قتلته ؟ فقال : لا ، فلما أتى به مسلمة لم يعرف ولم ينكر ، فقال له الحوارى بن زياد ابن عمرو العتكى : مرّ برأسه فليغسل ثم ليعمّم ، ففعل ذلك به ، فعرفه ، فبعث برأسه إلى يزيد بن عبد الملك مع خالد بن الوليد بن عقبة بن أبى معيَّط .

١٤٠٦/٢

قال أبو مخنف : فحدثنى ثابت مولى زهير ، قال : لقد قتل يزيد وهزم الناس ، وإن المفضل بن المهلب ليقاتل أهل الشام ما يدرى بقتل يزيد ولا بهزيمة الناس ؛ وإنه لعلى برذون شديد قريب من الأرض ، وإنّ معه لحففة أمامه ، فكلما حمل عليها نكصت وانكشفت وانكشفت ، فيحمل فى ناس من أصحابه حتى يخالط القوم ثم يرجع حتى يكون من وراء أصحابه ، وكان لا يرى منّا مُلتفتاً إلا أشار إليه بيده ألاّ يلتفت ليُقبِل القومُ بوجوههم على عدوهم ، ولا يكون لهم همٌّ غيرهم .

(١) ابن الأثير : « فاقتلوا » .

قال : ثم اقتتلنا ساعة ، فكأنى أنظر إلى عامر بن العَمَيْشَل الأزدى وهو يضرب بسيفه ، ويقول :

قد عَلِمْتُ أُمَّ الصَّبِيِّ المولودِ أَننى بِنَصْلِ السَّيْفِ غَيْرُ رِغْدِيدِ
قال : واضطربنا والله ساعة ، فانكشفت خيل ربيعة ؛ والله ما رأيتُ عند
أهل الكوفة من كبير صبر ولا قتال ، فاستقبل ربيعة بالسيف يناديهم : أى
معشر ربيعة ، الكرة الكرة ! والله ما كنتم بكُشف ولا لثام ، ولا هذه لكم بعادة ،
فلا يؤتِبن أهل العراق اليوم من قبلكم . أى ربيعة ، فدَتكم نفسى ، اصبروا
ساعة من النهار .

قال : فاجتمعوا حوله ، وثابوا إليه (١) ، وجاءت كَوَيْفَتك (٢) .

قال : فاجتمعنا ونحن نريد الكرة عليهم ، حتى أتى ، فقيل له :
ما تصنع ها هنا وقد قتل يزيد وجيب ومحمد ، وانهمز الناس منذ طويل ؟
وأخبر الناس بعضهم بعضاً ، فتفرقوا ومضى المفضل ، فأخذ الطريق إلى واسط ،
فأرأيت رجلاً من العرب مثل منزلته كان أغشى للناس بنفسه ، ولا أضرب
بسيفه ، ولا أحسن تعبئة لأصحابه منه .

قال أبو مخنف : فقال لى ثابت مولى زهير : مررت بالحنديق ، فإذا عليه
حائط ، عليه رجال معهم النبل ، وأنا مجففٌ ، وهم يقولون : يا صاحب
التجفاف ، أين تذهب ؟ قال : فما كان شىء أثقل على من تجفاني ،
قال : فما هو إلا أن جُرْتُهم ، فنزلت فألقيته لأخفف عن دابتي . وجاء أهل
الشام إلى عسكر يزيد بن المهلب ، فقاتلهم أبو رؤبة صاحب المرجثة ساعة
من النهار حتى ذهب عظمهم ، وأسرا أهل الشام نحواً من ثلثمائة رجل ،
فسرحهم مسلمة إلى محمد بن عمرو بن الوليد فحبسهم . وكان على شرطه
العريان بن الهيثم . وجاء كتاب من يزيد بن عبد الملك إلى محمد بن عمرو :
أن اضرب رقاب الأَسراء ، فقال للعريان بن الهيثم : أخرجهم عشرين عشرين ،
وثلاثين ثلاثين . قال : فقام نحواً من ثلاثين رجلاً من بنى تميم ، فقالوا :

١٤٠٧/٢

(١) ابن الأثير : « فرجعوا إليه » .

(٢) كذا فى ط .

نحن انهزمتنا بالناس ، فاتقوا الله وابدعوا بنا ، أخرجونا قبل الناس ، فقال لهم العُريان : اخرجوا على اسم الله ، فأخرجهم إلى المصطبة ، وأرسل إلى محمد بن عمرو يخبره بإخراجهم ومقاتلتهم ، فبعث إليه أن اضرب أعناقهم .

قال أبو مخنف : فحدثني نَجْسِيحُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مَوْلَى زَهْرٍ ، قَالَ : وَاللَّهِ إِنِّي لَأَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَقُولُونَ : إِنَّا لِلَّهِ ! انْهَزَمْنَا بِالنَّاسِ ، وَهَذَا جَزَاؤُنَا ، فَهُوَ إِلَّا أَنْ فَرَّغَ مِنْهُمْ ، حَتَّى جَاءَ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ مُسْلِمَةٍ فِيهِ عَافِيَةُ الْأَسْرَاءِ وَالنَّهْيُ عَنْ قَتْلِهِمْ ، فَقَالَ حَاجِبُ بْنُ ذُبْيَانَ مِنْ بَنِي مَازِنَ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ تَمِيمٍ :

لَعَمْرِي لَقَدْ خَاضَتْ مَعِيْطُ دِمَاءَنَا بِأَسْيَافِهَا حَتَّى انْتَهَى بِهِمُ الْوَحْلُ
وَمَا حُمِلَ الْأَقْوَامُ أَعْظَمَ مِنْ دَمٍ حَرَامٍ وَلَا دَخَلُ إِذَا التَّمَسَّ الدَّخْلُ^(١)
حَقَنْتُمْ دِمَاءَ الْمُصَلِّتَيْنِ عَلَيْكُمْ^(٤) وَجُرَّ عَلَى فُرْسَانِ شَيْعَتِكَ الْقَتْلُ
وَقَى بِهِمُ الْعُرْيَانُ فُرْسَانَ قَوْمِهِ فَيَا عَجَبًا أَيْنَ الْأَمَانَةُ وَالْعَدْلُ!

وكان العُريان يقول : والله ما اعتمدتُهم ولا أردتُهم حتى قالوا : ابندُ بنا ، أخرجنا ، فما تركت حين أخرجتهم أن أعلمتُ الأمور بقتلهم ، فما يتقبل حُجَّتَهُمْ ، وأمر بقتلهم ، والله على ذلك ما أحبّ أن قتل من قومي مكانهم رجل ، ولئن لاموني ما أنا بالذي أحفل لأمتهم ، ولا تكبر على .

١٤٠٩/٢ وأقبل مسلمة حتى نزل الحيرة ، فأتى بنحو من خمسين أسيراً ، ولم يكونوا فيمن بعث به إلى الكوفة ، كان أقبل بهم معه ، فلما رأى الناس أنه يريد أن يضرب رقابهم ، قام إليه الحصين بن حماد الكلبي فاستوهبه ثلاثة : زياد بن عبد الرحمن القشيري ، وعتبة بن مسلم ، وإسماعيل مولى آل بني عقيل بن مسعود ، فوهبهم له ، ثم استوهب بقيتتهم أصحابه ، فوهبهم لهم ، فلما جاءت هزيمة يزيد إلى واسط ، أخرج معاوية بن يزيد بن المهلب اثنين وثلاثين أسيراً كانوا

(١) في الحاشية : « الدحل بالذال معجمة : الحقد ، وبغير معجمة : الخمر في الأرض » .

في يده ، فضرب أعناقهم : منهم عدى بن أرطاة ، ومحمد بن عدى بن أرطاة ،
ومالك وعبد الملك ابنا مسمع وعبد الله بن عزرة البصرى ، وعبد الله بن وائل ،
وابن أبى حاضر التميمى من بنى أسيد بن عمرو بن تميم ، وقد قال له القوم : ويحك !
إنا لا نراك إلا نقتلنا ؛ إلا أن أباك قد قتل ، وإن قتلنا ليس بنافع لك في الدنيا ،
وهو ضارك في الآخرة ؛ فقتل الأسارى كلهم غير ربيع بن زياد بن الربيع
ابن أنس بن الريآن ، تركه ، فقال له ناس : نسيته ؟ فقال : ما نسيته ؛ ولكن
لم أكن لأقتله ؛ وهو شيخ من قومي له شرف ومعروف وبيت عظيم ، ولست
أتهمه في ود ، ولا أخاف بغيه . فقال ثابت قطنة في قتل عدى بن أرطاة :

مَا سَرَّنِي قَتْلُ الْفَزَارِيِّ وَابْنِهِ عَدَىُّ وَلَا أَحْبَبْتُ قَتْلَ ابْنِ مِسْمَعٍ
وَلَكِنِّهَا كَانَتْ مُعَاوِيَّ زَلَّةً وَضَعْتُ بِهَا أَمْرِي عَلَى غَيْرِ مَوْضِعٍ

ثم أقبل حتى أتى البصرة ومعه المال والخزائن ، وجاء الفضل بن المهلب ،
 واجتمع جميع آل المهلب بالبصرة ، وقد كانوا يتخوفون الذى كان من يزيد ،
 وقد أعدوا السفن البحرية ، وتجهزوا بكل الجهاز ، وقد كان يزيد بن المهلب
بعث وداع بن حميد الأزدى على قسندابيل أميراً ، وقال له : إني سائر إلى هذا
العدو ، ولو قد لقيتهم لم أبرح العرصه حتى تكون إلى أولهم ، فإن ظفرت
أكرمتك ، وإن كانت الأخرى كنت بقسندابيل حتى يقدم عليك أهل بيتي ،
 فيتحصنوا بها حتى يأخذوا لأنفسهم أماناً ، أما إني قد اخترتك لأهل بيتي من
بين قومي ؛ فكن عند حسن ظنى ، وأخذ عليه أيماناً غلاظاً ليسناصحن أهل
بيته ، إن هم احتاجوا ولبثوا إليه ، فلما اجتمع آل المهلب بالبصرة بعد الهزيمة
حملوا عيالاتهم وأموالهم فى السفن البحرية ، ثم لجتجوا فى البحر حتى مروا بهرم
ابن القرار العبدى - وكان يزيد استعمله على البحرين - فقال لهم : أشير
عليكم ألا تفارقوا سفنكم ، فإن ذلك هو بقاءكم ، وإني أتخوف عليكم إن خرجتم
من هذه السفن أن يتخطفكم الناس ، وأن يتقربوا بكم إلى بنى مروان . ففصوا حتى
إذا كانوا بجيال كرمان خرجوا من سفنهم ، وحملوا عيالاتهم وأموالهم على الدواب .

١٤١١/٢

وكان معاوية بن يزيد بن المهلب حين قدم البصرة قدمها ومعه الخزائن وبيت المال ؛ فكأنه أراد أن يتأمر عليهم ، فاجتمع آل المهلب وقالوا للمفضل : أنت أكبرنا وسيدنا ، وإنما أنت غلام حديث السن كبعض فتیان أهلِكَ ، فلم يزل المفضل عليهم حتى خرجوا إلى كسرمان ، وبكرمان فلول كثيرة ، فاجتمعوا إلى المفضل ، وبعث مسلمة بن عبد الملك مدرك بن ضب الكلبی فی طلب آل المهلب وفي أثر الفل^(١) . فأدرك مدرك المفضل بن المهلب ، وقد اجتمعت إليه الفلول بفارس فتبعهم ، فأدركهم في عقبة ، فعطفوا عليه ، فقاتلوه واشتد قتالهم إياه ، فقتل مع المفضل بن المهلب النعمان بن إبراهيم بن الأشتر النخعي ومحمد بن إسحاق ابن محمد بن الأشعث ، وأخذ ابن صول ملك قهستان أسيراً ، وأخذت سرية المفضل العالية ، وجرح عثمان بن إسحاق بن محمد بن الأشعث جراحة شديدة ، وهرب حتى انتهى إلى حلوان ، فدُلَّ عليه ، فقتل وحُمل رأسه إلى مسلمة بالحيرة ، ورجع ناس من أصحاب يزيد بن المهلب ، فطلبوا الأمان ، فأومِنوا ؛ منهم مالك بن إبراهيم بن الأشتر ، والورد بن عبد الله بن حبيب السعدي من تميم ، وكان قد شهد مع عبد الرحمن بن محمد موطنه وأيامه كلها ، فطلب له الأمان محمد بن عبد الله بن عبد الملك بن مروان إلى مسلمة بن عبد الملك عمته وابنة مسلمة تحته — فأمنته ، فلما أتاه الورد وقفه مسلمة فشتمه قائماً ، فقال : صاحب خلاف وشقاق ونفاق ونيفار في كل فتنة ، مرة مع جاثك كندة ، ومرة مع ملاح الأزدي ؛ ما كنت بأهل أن تؤمن ؛ قال : ثم انطلق . وطلب الأمان للملك بن إبراهيم بن الأشتر الحسن بن عبد الرحمن بن شراحيل — وشراحيل يلقب رستم الحضرمي — فلما جاء ونظر إليه ، قال له الحسن بن عبد الرحمن الحضرمي : هذا مالك بن إبراهيم بن الأشتر ، قال له : انطلق ، قال له الحسن : أصلحك الله ! لم تشتمه كما شتمت صاحبه ! قال : أجلتكم عن ذلك ، وكنتم أكرم علي من أصحاب الآخر وأحسن طاعة . قال : فإنه أحب إلينا أن تشتمه ، فهو والله أشرف أباً وجداً ، وأسوأ أثراً من أهل الشام من الورد بن عبد الله ؛ فكان الحسن يقول بعد أشهر : ما تركه إلا حسداً من أن يعرف

١٤١٢/٢

(١) الفل : الجماعة المنهزمون .

صاحبنا ، فأراد أن يُرينا أنه قد حقره . ومضى آل المهلب ومن سقط منهم من الفلؤل حتى انتهوا إلى قنديل ، وبعث مسلمة إلى مدرك بن ضب الكلابي فردّه ، وسرح في أثرهم هلال بن أحوز التميمي ، من بني مازن بن عمرو بن تميم فلحقهم بقنديل ، فأراد آل المهلب دخول قنديل ، فنعمهم وداع بن حميد . وكاتبه هلال بن أحوز ، ولم يباين آل المهلب^(١) فيفارقه ، فتبين لهم فراقه لما التقوا وصدقوا ، كان وداع بن حميد على الميمنة ، وعبد الملك بن هلال على الميسرة وكلاهما أزدى ، فرفع لهم راية الأمان ، قال إليهم وداع بن حميد وعبد الملك ابن هلال ، وارفض عنهم الناس فخذوهم . فلما رأى ذلك مروان بن المهلب ذهب يريد أن ينصرف إلى النساء ، فقال له المفضل : أين تريد ؟ قال : أدخل إلى نسائنا فأقتلن ، لئلا يصل إليهن هؤلاء الفساق ، فقال : ويحك ! أتقتل أخواتك ونساء أهل بيتك ! إنا والله ما نخاف عليهن منهم . قال : فردّه عن ذلك ، ثم مشوا بأسياهم ، فقاتلوا حتى قتلوا من عند آخرهم^(٢) ، إلا أبا عينة ابن المهلب ، وعثمان بن المفضل فإنهما نجا ، فلحقا بخاقان ورتبيل ، وبعث بنسائهم^(٣) وأولادهم إلى مسلمة بالحيرة ، وبعث برؤسهم إلى مسلمة ، فبعث بهم مسلمة إلى يزيد بن عبد الملك ، وبعث^(٤) بهم يزيد بن عبد الملك إلى العباس بن الوليد بن عبد الملك ، وهو على حلب ، فلما نُصّبوا خرج لينظر إليهم ، فقال لأصحابه : هذا رأس عبد الملك ، هذا رأس المفضل ، والله لكأنه جالس معي يحدثني .

١٤١٣/

وقال مسلمة : لأبيعن ذريتهم وهم في دار الرزق ، فقال الجراح بن عبد الله^(٥) : فأنا أشتريهم منك لأبرّ يمينك ، فاشتراهم منه بمائة ألف ، قال : هاتها ، قال : إذا شئت فخذها ، فلم يأخذ منه شيئا ، وتخلّى سيبلهم ، إلا تسعة فتية

١٤١٤/

(١) ابن الأثير : « وكان هلال بن أحوز لم يباين آل المهلب » .

(٢) أضاف ابن الأثير : « وهم المفضل وعبد الملك وزيد ومروان بنو المهلب ، ومعاوية ابن يزيد بن المهلب ، والمنهال بن أبي عينة بن المهلب ، وعمرو والمغيرة ابنا قبيصة بن المهلب ، وحملت رؤسهم وفي أذن كل واحد رقعة فيها اسمه »

(٣) ابن الأثير : « وبعث هلال بن أحوز بنسائهم » .

(٤) ابن الأثير : « فسرهم » .

(٥) بعدها في ابن الأثير : « الحكى » .

منهم أحداث بعث بهم إلى يزيد بن عبد الملك ، فقدم بهم عليه ، فضرب رقابهم ، فقال ثابت قُطْنَةُ (١) حين بلغه قتل يزيد بن المهلب يرثيه :

ألا يا هند طال على ليلي وعاد قصيرُهُ ليلاً تماماً
 كأنني حين حلقت الثرياً سقيتُ لعابَ أسودٍ أو سَماماً
 أمرٌ على حلو العيش يومٌ من الأيام شيبني غلاماً
 مُصابُ بني أبيك وغبت عنهم فلم أشهدهم ومضوا كراماً
 فلا والله لا أنسى يزيداً ولا القتلى التي قُتلت حراماً
 فعلى أن أبو بأخيك يوماً يزیداً أو أبوء به هِشاماً
 وعلى أن أقود الخيل شعثاً شواذبَ ضمراً تقص الإكاماً
 فأصبحهن حميمٍ من قريب وعكاً أو أرغ بهما جذاماً
 ونسقى مذحجاً والحى كلباً من الذيفان أنفاساً قواماً
 عشائرننا التي تبغى علينا تجربنا زكاً عاماً فعاماً
 ولولاهم وما جلبوا علينا لأصبح وُسطناً مليكاً همّاماً

وقال أيضاً يرثي يزيد بن المهلب :

أبى طولُ هذا الليل أن يتصرماً وهاج لك الهمُّ الفؤاد المتيمماً
 أرقتُ ولم تارق معي أم خالد وقد أرقت عيناي حولاً مجرماً
 على هالكٍ هدَّ العشيرة فقدُهُ دعتُه المنايا فاستجاب وسلماً
 على ملكٍ يا صاح بالعقر جبتتُ كتابه واستورد الموت معلماً

١٤١٥/٢

(١) في ابن الأثير : « قطنه ؛ بالنون ؛ وهو ثابت بن كعب بن جابر العتكي الأزدي ، أصيبت عينه بخراسان ، فجعل عليها قطنه ، فعرف بذلك ؛ وهو يشبه بثابت قطبة ، بالباء الموحدة ، وهو خزاعي ، وذلك عتكي . »

تَسَلَّيْتُ إِنْ لَمْ يَجْمَعِ الْحَيُّ مَاتِمًا
لِطَالِبٍ وَتَرَى نَظْرَةَ إِنْ تَلَوَّمَا
عَلَى ابْنِ أَبِي ذِبْيَانَ أَنْ يَتَنَدَّمَا
نُذِقَكَ بِهَا قَيْءَ الْأَسَاوِدِ مُسَلِّمًا
نُكَافِئُهُ بِالْيَوْمِ الَّذِي كَانَ قَدَّمَا
إِلَيْنَا وَإِنْ كَانَ ابْنُ مِرْوَانَ أَظْلَمًا
وَأَظْهَرَ أَقْوَامَ حَيَاءٍ مَجْمَعِمًا
إِذَا أُحْصِرْتَ ^(١) أَسْبَابَ أَمْرٍ وَأَبْهَمًا
نَرَى الْجَهْلَ مِنْ فَرْطِ اللَّثِيمِ تَكْرُمًا
بِهِ سَاكِنًا إِلَّا الْخَمِيسَ الْعَرَمَرَمًا
إِذَا النَّاسُ لَمْ يَرَعُوا لَدَى الْجَارِ مَحْرَمًا
إِذَا كَانَ رَفْدُ الرَّافِدِينَ تَجَشُّمًا
عَلَى الطَّلَحِ أَرْمَاكَ مِنَ الشَّهْبِ صُبِّمًا
وَهُمْ وَلَدُوا عَوْفًا وَكَعْبًا وَأَسْلَمًا
وَعَادِيَّةً كَانَتْ مِنَ الْمَجْدِ مُعْظَمًا

أَصِيبَ وَلَمْ أَشْهَدَ وَلَوْ كُنْتُ شَاهِدًا
وَفِي غَيْرِ الْأَيَّامِ يَا هِنْدُ فَاعْلَمِي
فَعَلَى إِنْ مَالَتْ بَنِي الرِّيحِ مَيْلَةً
أَمْسَلَمَ إِنْ يَقْدِرُ عَلَيْكَ رِمَاخُنَا
وَإِنْ نَلَقَ لِلْعَبَّاسِ فِي الدَّهْرِ عَشْرَةٌ
قِصَاصًا وَلَا نَعْدُو الَّذِي كَانَ قَدْ أَتَى
سَتَعْلَمُ إِنْ زَلَّتْ بِكَ النَّعْلُ زَلَّةً
مِنَ الظَّالِمِ الْجَانِي عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ
وَإِنَّا لَعَطَّافُونَ بِالْحَلَمِ بَعْدَ مَا
وَإِنَّا لِحَلَّالُونَ بِالشَّغْرِ لَا نَرَى
نَرَى أَنَّ لِلْجِيرَانِ حَاجًا وَحُرْمَةً
وَإِنَّا لَنَقْرِي الضَّيْفَ مِنْ قَمْعِ الذَّرَى
وَرَا حَتَّ بِصُرَادٍ مُلِثٌ جَلِيدُهُ
أَبُونَا أَبُو الْأَنْصَارِ عَمْرُو بْنُ عَامِرٍ
وَقَدْ كَانَ فِي غَسَّانَ مَجْدٌ يَعُدُّهُ

١٤١٦/٢

* * *

[ولاية مسلمة بن عبد الملك على العراق وخراسان]

فلما فرغ مسلمة بن عبد الملك من حرب يزيد بن المهلب ، جمع له ^(٢) يزيد بن عبد الملك ولاية الكوفة والبصرة وخراسان في هذه السنة ، فلما ولّاه يزيد ذلك ، ولّى مسلمة الكوفة ذا الشامة محمد بن عمرو بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط ، وقام بأمر البصرة بعد أن خرج منها آل المهلب — فيما قيل — شبيب بن الحارث التميمي ، فضبطها ، فلما ضُمَّت إلى مسلمة بعث عاملاً

١٤١٧/٢

(٢) ابن الأثير : « له أخوه » .

(١) ابن الأثير : « أحضرت » .

عليها عبد الرحمن بن سليم الكلبى ، وعلى شُرطتها وأحداثها عمر بن يزيد التميمى ، فأراد عبد الرحمن بن سليم أن يستعرض أهل البصرة ، وأفشى ذلك إلى عمر بن يزيد ، فقال له عمر : أتريد أن تستعرض أهل البصرة ولم تَمُنَّ حصناً بكويفة ، وتدخل من تحتاج إليه ! فوالله لو رماك أهل البصرة وأصحابك بالحجارة لتخوّفت أن يقتلونا ؛ ولكن أنظرنا عشرة أيام حتى نأخذ أهبة ذلك . ووجه رسولا إلى مسلمة يخبره بما همّ به عبد الرحمن ، فوجّه مسلمة عبد الملك ابن بشر بن مروان على البصرة ، وأقرّ عمر بن يزيد على الشرطة والأحداث .

* * *

[ذكر استعمال مسلمة سعيد خدينة على خراسان]

قال أبو جعفر : وفي هذه السنة وجّه مسلمة بن عبد الملك سعيد بن عبدالعزيز ابن الحارث بن الحكم بن أبى العاص ، وهو الذى يقال له سعيد خدينة — وإنما لقب بذلك — فيما ذكر — أنه كان رجلاً ليناً سهلاً متنعماً^(١) ، قدم خراسان على بختيّه معلقاً سكيناً فى منطقتّه^(٢) ، فدخل عليه^(٣) ملك أبغزر، وسعيد متفضّل فى ثياب مصبّغة ، حوله^(٤) مرافق مصبّغة ، فلما خرج^(٥) من عنده قالوا له : كيف رأيت الأمير ؟ قال : خدينيّة ، لمّته سكينيّة ؛ فلقب خدينة وخدينة هى الدهقانة ربّة البيت ، وإنما استعمل مسلمة سعيد خدينة على خراسان لأنه كان ختّنه على ابنته ، كان سعيد متزوجاً بابنة مسلمة .

ولما ولى مسلمة سعيد^(٦) خدينة خراسان ، قدم إليها قبل شخصوه ستورة ابن الحرّ من بنى دارم ، فقدمها قبل سعيد — فيما ذكر — بشهر ، فاستعمل شعبة بن ظهير النهشلى على سمرقند ، فخرج إليها فى خمسة وعشرين رجلاً من أهل بيته ، فأخذ على أمّلى ، فأتى بخارى ، فصحبّه منها مائتا رجل ، فقدم

(١) ف : « منعا » .

(٢) ب : « منطقة » .

(٣) ح : « على » .

(٤) ابن الاثير : « وحوله » .

(٥) ح : « خرجوا » .

(٦) ب : « سعيدا » .

السُّغْد ، وقد كان أهلها كفروا في ولاية عبد الرحمن بن نعيم الغامديّ ، ووليها ثمانية عشر شهراً ، ثم عادوا إلى الصُّلح ، فخطب شعبة أهل السُّغْد ، ووبَّخ سكانها من العرب وعيَّرتهم بالحبس ، فقال (١) : ما أرى فيكم جريحاً ، ولا أسمع فيكم أنةً . فاعتذروا إليه بأن حبسوا عاملهم علباء بن حبيب العبدى ، وكان على الحرب . ثم قدم سعيد ، فأخذ عمّال عبد الرحمن بن عبد الله القشيريّ الذين ولّوا أيام عمر بن عبد العزيز فحبسهم ، فكلّمه فيهم عبد الرحمن بن عبد الله (٢) القشيريّ ، فقال له سعيد : قد رُفِعَ عليهم أن عندهم أموالاً من الخراج . قال : فأنا أضمنه ، فضمن عنهم (٣) سبعمائة ألف ، ثم لم يأخذه بها .

١٤١٩/٢

ثم إن سعيداً رفع إليه - فيما ذكر على بن محمد - أن جهم بن زحر الجعفيّ وعبد العزيز بن عمرو بن الحجاج الزبيديّ والمنتجع بن عبد الرحمن الأزديّ والقعقاع الأزديّ ولّوا ليزيد بن المهلب وهم ثمانية (٤) ، وعندهم أموال قد اختانوها من فيء المسلمين . فأرسل إليهم ، فحبسهم في قهْنْدُزْمَرُو ، فقيل له : إن هؤلاء لا يؤدّون إلا أن تبسط عليهم . فأرسل إلى جهم بن زحر ، فحمّل على حمار من قهْنْدُزْمَرُو ، فرّوا به على الفيض بن عمران ، فقام إليه فوجاً أنفه ، فقال له جهم : يا فاسق ، هلاّ فعلت هذا حين أتوتني بك سكران قد شربت الخمر ، فضربتك حدّاً ! فغضب سعيد على جهم فضربه مائتي سوط ، فكبّر أهل السوق حين ضرب جهم بن زحر ، وأمر سعيد بجهم والثمانية الذين كانوا في السجن فدُفِعوا (٥) إلى ورقاء بن نصر الباهليّ ، فاستغفاه فأعفاه .

١٤٢٠/٢

وقال عبد الحميد بن دثار - أو عبد الملك بن دثار - والزبير بن نسيط مولى باهلة ، وهو زوج أم سعيد خديجة : وكلّنا محاسبتهم ، فولاهم فقتلوا في العذاب جهماً ، وعبد العزيز بن عمرو والمنتجع ، وعذبوا القعقاع وقوماً حتى أشرفوا على الموت . قال : فلم يزالوا في السجن حتى غزتهم الترك وأهل السُّغْد ، فأمر سعيد بإخراج

(١) ابن الأثير : « وقال » . (٢) ب : « عبد الله بن عبد الرحمن » .

(٣) ح : « عليه » .

(٤) ابن الأثير : « في ثمانية نفر » .

(٥) ب : « فرفعوا » ، ابن الأثير : « فسلموا » .

مَنْ بَقِيَ مِنْهُمْ ، فَكَانَ سَعِيدٌ يَقُولُ : قَبِّحَ اللَّهُ الزُّبَيْرَ ، فَإِنَّهُ قَتَلَ جِهْمًا !

وفى هذه السنة غزا المسلمون السُّعْدَ والتُّرِكَ ، فكان فيها الوقعة بينهم بقصر الباهليّ .

وفيهما عزل سعيد خديجة شعبة بن ظُهَيْر عن سمرقند .

ذكر الخبر عن سبب عزل سعيد شُعْبَةَ وسبب هذه الوقعة وكيف كانت :

ذكر عليّ بن محمد ، عن الذين تقدم ذكرى خبره عنهم ، أن سعيد خديجة لما قدم خُرَّاسَانَ ، دعا قومه من الدَّهَاقِينَ ، فاستشارهم فيمن يوجهه إلى الكُورِ ، فأشاروا إليه بقوم من العرب ، فولّاهم ، فشكوا إليه ، فقال للناس يوماً وقد دخلوا عليه : إني قدمت البلد ، وليس لي علم بأهله ، فاستشرت فأشاروا^(١) عليّ بقوم ، فسألت عنهم فحمدوا ، فولّيتهم ، فأخرج عليكم لما أخبرتموني عن عمّالي . فأثنى عليهم القوم خيراً ، فقال عبد الرحمن بن عبد الله القشيريّ : لو لم تُحَرِّجْ^(٢) علينا لكففت^(٣) ، فأما إذ حرّجت علينا فإنك شاورت المشركين فأشاروا عليك بمن لا يخالفهم وبأشباههم^(٤) ، فهذا علمنا فيهم .

١٤٢١/٢

قال : فاتكأ سعيد ثم جلس ، فقال : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ ، قوموا .

قال : وعزل سعيد شعبة بن ظُهَيْر عن السُّعْدِ ، وولّى حربها عثمان بن عبد الله بن مطرف بن الشَّحَّير ، وولّى الخراج سليمان بن أبي السَّرِيِّ مولى بنى عُوَاقَةَ ، واستعمل على هَرَاةَ معقل بن عروة القشيريّ ، فسار إليها . وضعف الناس سعيداً وسمّوه خديجة ، فطمع فيه الترك ، فجمع له خاقان الترك ،

(٢) ح : « تخرج » .

(١) ب : « فأشار » .

(٣) ب : « للكففتنا » .

(٤) ب : « ولا بأشباههم » .

ووجههم إلى السُّغَد ، فكان على الترك كورصول ، وأقبلوا حتى نزلوا قصر الباهلي .

وقال بعضهم : أراد عظيم من عظماء الدّهاقين أن يتزوج امرأة من باهلة ، وكانت في ذلك القصر ، فأرسل إليها بخطبها ، فأبت ، فاستعجاش ورجا أن يسبوا من في القصر ، فيأخذ المرأة ، فأقبل كورصول حتى حصر أهل القصر ، وفيه مائة أهل بيت بندراريهم ، وعلى سمرقند عثمان بن عبد الله^(١) وخافوا أن يبطئ عنهم المدد ، فصالحوا الترك على أربعين ألفاً ، وأعطوهم سبعة عشر رجلاً رهينة ، وندب عثمان بن عبد الله الناس ، فانتدب المسيّب بن بشر الرياحي وانتدب معه أربعة آلاف من جميع القبائل ، فقال شعبة بن ظهير : لو كان ها هنا خيول خراسان ما وصلوا إلى غايتهم^(٢) .

١٤٢٢/٢

قال : وكان فيمن انتدب من بني تميم شعبة بن ظهير النهشلي وبلعاء بن مجاهد العنزري ، وعميرة بن ربيعة أحد بني العُجَيف - وهو عميرة الثريد - وغالب بن المهاجر الطائي - وهو عم أبي العباس الطوسي - وأبو سعيد معاوية بن الحجاج الطائي ، وثابت قطننة ، وأبو المهاجر بن دارة من غطفان ، وحُليس^(٣) الشيباني ، والحجاج بن عمرو الطائي ، وحسان بن معدان الطائي ، والأشعث أبو حطامة وعمرو بن حسان الطائيان . فقال المسيّب بن بشر لما عسكروا : إنكم تقدمون على حلبة الترك ، حلبة خاقان وغيرهم ، والعيوض إن صبرتم الجنة ، والعقاب النار إن فررتم ، فمن أراد الغزو والصبر فليقدم .

فانصرف عنه ألف وثلثمائة ، وسار في الباقيين ، فلما سار فرسخاً قال للناس مثل مقالته الأولى ، فاعتزل ألف ، ثم سار فرسخاً آخر فقال لهم مثل ذلك ، فاعتزل ألف ، ثم سار - وكان دليلهم الأشهب بن عبيد الحنظلي - حتى إذا كان على فرسخين من القوم نزل فأتاهم ترك خاقان ملك قبي فقال : إنه لم يبق ها هنا دِهقان إلا وقد بايع الترك غيري ، وأنا في ثلثمائة مقاتل فهم معك ، وعندى الخبر ، قد كانوا صالحوهم على أربعين ألفاً ، فأعطوهم سبعة عشر رجلاً ؛ ليكونوا رهناً

١٤٢٣/٢

(١) بعدها في ب : « ابن مطرف » .

(٢) ب : « إغاثتهم » .

(٣) ط : « جليس » ، بالجيم ، تحريف .

في أيديهم^(١) حتى يأخذوا صلحتهم ؛ فلما بلغهم مسيركم إليهم قتل الترك من كان في أيديهم من الرهائن .

قال : وكان فيهم نهشل بن يزيد الباهلي فنجما لم يقتل ، والأشهب بن عبيد الله الحنظلي ، وميعادهم أن يقاتلوهم^(٢) غداً أو يفتحوا القصر ، فبعث المسيب رجلين : رجلاً من العرب ورجلاً من العجم من ليلته على خيولهم ، وقال لهم : إذا قرئتم فشدوا دوابكم بالشجر ، واعلموا علم القوم . فأقبلا في ليلة مظلمة ؛ وقد أجرت^(٣) الترك الماء في نواحي القصر ؛ فليس يصل إليه أحد ، ودنوا من القصر ؛ فصاح بهما الربيفة ، فقالا : لا تصح وادع لنا عبد الملك ابن دثار ، فدعاه فقالا له : أرسلنا المسيب ، وقد أتاكم الغياث ، قال : أين هو ؟ قال : على فرسخين ؛ فهل عندكم امتناع ليلتك وغداً ؟ فقال : قد أجمعنا على تسليم^(٤) نساتنا وتقديمهم للموت أمامنا ؛ حتى نموت جميعاً غداً . فرجعا إلى المسيب ، فأخبراه فقال المسيب للذين معه : إني سائر إلى هذا العدو ، فن أحب أن يذهب فليذهب ، فلم يفارقه أحد ؛ وبايعوه على الموت .

١٤٢٤/٢

فسار وقد زاد الماء الذي أجروه حول المدينة^(٥) تحصيناً ، فلماً كان بينه وبينهم نصف فرسخ نزل ، فأجمع على بيأتهم ؛ فلما أمسى أمر الناس فشدوا على خيولهم ، وركب فحشهم على الصبر ، ورغبتهم فيما يصير إليه أهل الاحتساب والصبر ، وما لهم في الدنيا من الشرف والغنيمة إن ظفروا ، وقال لهم : اكمعوا^(٦) دوابكم وقودوها^(٧) ، فإذا دنوتم من القوم فاركبوها ، وشدوا شدة صادقة وكبروا ، وليكن شعاركم : يا محمد ؛ ولا تتبعوا مولياً ، وعليكم بالدواب فاعقروها ، فإن الدواب إذا عقرت كانت أشد عليهم منكم ، والقليل الصابر خير من الكثير الفشل ؛ وليست بكم قلة ، فإن سبعمائة سيف لا يضرب بها في عسكر إلا أوهنوه وإن كثر أهله .

(١) ب : « بأيديهم » . (٢) ح : « يقاتلهم » ، ابن الأثير : « يقاتلوا » .

(٣) ب وابن الأثير : « أخذت » .

(٤) ح : « تسليح » ، ابن الأثير : « على تقديم نساتنا إلى الموت » .

(٥) ح : « الذي أحرفه للمدينة » .

(٦) الكعام : شيء يجعل على فم البعير ؛ وكم البعير : شذاه بالكعام في هياجه لئلا يعض أو يأكل .

(٧) كذا في ب ، وفي ط : « قودوهم » .

قال : وعبأهم وجعل على الميمنة كثير بن الدَّبُوبِي ، وعلى الميسرة رجلا من ربيعة يقال له ثابت قُطْطَنَة ، وساروا حتى إذا كانوا منهم على غلوتين كبروا وذلك في السحر ، وثار الترك ، وخالط المسلمون العسكر ، فعقروا الدواب ، وصابروهم الترك ، فجال المسلمون وانهزموا حتى صاروا إلى المسيب ، وتبعهم الترك وضربوا عَجْزُ دابة المسيب فترجل رجال من المسلمين ، فيهم البسخري أبو عبد الله المرائي ، ومحمد بن قيس الغنوي - ويقال : محمد بن قيس العنبري - وزياد الأصبهاني ، ومعاوية بن الحجاج ، وثابت قطنة . فقاتل البسخري فقطعت ^(١) يمينه ، فأخذ السيف بشماله فقطعت ، فجعل يذبُّ بيديه حتى استشهد . واستشهد أيضاً محمد بن قيس العنبري أو الغنوي وشبيب بن الحجاج الطائي .

١٤٢٥/٢

قال : ثم انهزم المشركون ، وضرب ثابت قُطْطَنَة عظيماً من عظامهم ، فقتله ، ونادى منادى المسيب : لا تتبعوهم ^(٢) ؛ فإنهم لا يدرون من الرَّعب ، اتبعتموهم أم لا ! واقصدوا القصر ، ولا تحملوا شيئاً من المتاع إلا المال ، ولا تحملوا من يقدر على المشي .

وقال المسيب : من حمل امرأة أو صبياً أو ضعيفاً حِسْبَةً فأجره على الله ، ومن أبي فله أربعون درهماً ، وإن كان في القصر أحدٌ من أهل عَهْدِكُمْ فاحملوه . قال : فقصدوا جميعاً القصر ، فحملوا من كان فيه ، وانتهى رجلٌ من بني فُقيم إلى امرأة ، فقالت : أغشني أغاثك الله ! فوقف وقال : دونك وعجز الفرس ، فوثبت فإذا هي على عَجْزِ الفرس ؛ فإذا هي أفرسٌ من رجل ، فتناول الفقيمي بيد ابنتها ، غلاماً صغيراً ، فوضعه بين يديه ، وأتوا ترك خاقان ، فأنزلهم قصره وأتاهم بطعام ، وقال : الحقوا بسمرقند ، لا يرجعوا في آثاركم . فخرجوا نحو سمرقند ، فقال لهم : هل بقي أحد ؟ قالوا : هلال الحريري ، قال : لأسأله ، فاتاه وبه بضع وثلاثون جراحة ، فاحتمله ، فبرأ ، ثم أصيب يوم الشعب مع الجنيد .

قال : فرجع الترك من الغد ، فلم يروا في القصر أحداً ، ورأوا

(٢) ط : « تتبعهم » ، وما أثبت من ب .

(١) ب : « حتى قطعت » .

قتلاهم ، فقالوا : لم يكن الذين جاءوا من الإنس ، فقال ثابت قطنة :

فَدَتْ نَفْسِي فَوَارِسَ مِنْ تَمِيمٍ غَدَاةَ الرَّوْعِ فِي ضَنْكِ الْمَقَامِ
فَدَتْ نَفْسِي فَوَارِسَ أَكْنَفُونِي عَلَى الْأَعْدَاءِ فِي رَهَجِ الْقَتَامِ
بِقَمْضِرِ الْبَاهِلِيِّ وَقَدْ رَأَوْنِي أَحَابِي حَيْثُ ضَنَّ بِهِ الْمُحَابِي (١)
بِسِينِ بَعْدَ حَطْمِ الرَّمْحِ قُدَمَاءُ أَذُوهُمْ بِذِي شُطْبِ جُسَامِ
أَكْرُ عَلَيْهِمُ الْيَحْمُومَ كَرًّا كَكَرَّ الشَّرْبِ آتِيَةَ الْمُدَامِ
أَكْرُ بِهِ لِلذَى الْغَمْرَاتِ حَتَّى تَجَلَّتْ لَا يَضِيقُ بِهَا مَقَامِي
فَلَوْلَا اللَّهُ لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ وَضَرْبِي قَوْنَسَ الْمَلِكِ الْهَمَامِ
إِذَا لَسَعَتْ نِسَاءُ بَنِي دِثَارِ أَمَامَ التَّرِكِ بَادِيَةَ الْخِدَامِ !
فَمَنْ مِثْلُ الْمَسِيَّبِ فِي تَمِيمٍ أَبِي بِشْرِ كَقَادِمَةِ الْحَمَامِ

وقال جرير يذكر المسيب :

لَوْلَا حِمَايَةُ يَرْبُوعٍ نِسَاءَكُمُ كَانَتْ لَغَيْرِكُمْ مِنْهُنَّ أَطْهَارُ (٢)
حَامِي الْمَسِيَّبِ وَالْخِيلَانَ فِي رَهَجٍ إِذْ مَازَنْتُمْ لَا يُحَمِّي لَهَا جَارُ (٣)
إِذْ لَا عِقَالُ يُحَامِي عَنْ ذِمَارِكُمْ وَلَا زُرَارَةَ يَحْمِيهَا وَوَزَارُ

قال : وعور تلك الليلة أبو سعيد معاوية بن الحجاج الطائي ، وشلت يده ، وقد كان ولي ولاية قبيل سعيد ، فخرج عليه شيء مما كان بقي عليه ، فأخذ به ، فدفعه سعيد إلى شداد بن خليد الباهلي ليحاسبه ويستأديه (٤) فضيق عليه شداد ، فقال : يا معشر قيس ، سرت إلى قصر الباهلي وأنا شديد البطش ، حديد البصر ؛ فعوررت وشلت يدي ، وقاتلت مع من قاتل

(١) ابن الأثير : « حيث ضربه » .
(٢) ديوانه ١٩٨ .
(٣) الديوان : « أزمان شبة لا يحيى ونعار » .
(٤) ابن الأثير : « ويستأذنه » .

حتى استنقذناهم بعد أن أشرفوا^(١) على القتل والأسر والسبي ، وهذا^(٢) صاحبكم يصنع بي ما يصنع^(٣) ، فكفّفوه عني ، فخلّاه .

قال : وقال عبد الله بن محمد عن رجل شهد ليلة قصر الباهليّ قال : كنا في القصر ، فلما التقوا ظننا أن القيامة قد قامت لما سمعنا من همّاهم القوم ووقع الحديد وصهيل الخيل .

١٤٢٨/٢

[ذكر الخبر عن غزو سعيد خدينة السغد]

وفي هذه السنة قطع سعيد خدينة نهر بلخ وغزا السغد^(٤) ، وكانوا نقضوا العهد وأعانوا الترك على المسلمين .

* ذكر الخبر عما كان من أمر سعيد والمسلمين في هذه الغزوة :

وكان سبب غزو^(٥) سعيد هذه الغزوة — فيما ذكر — أن الترك عادوا إلى السغد ، فكلّم الناس سعيداً وقالوا : تركت الغزو ، فقد أغار الترك ، وكفر أهل السغد ، فقطع النهر ، وقصد للسغد ، فلقية الترك وطائفة من أهل السغد فهزّمهم المسلمون ، فقال سعيد : لا تتبعوهم ؛ فإن السغد بستان أمير المؤمنين وقد هزمتوهم ؛ أفريدون بوارهم ! وقد قاتلتم يا أهل العراق الخلفاء غير مرّة فهل أباروكم^(٦) ! .

وسار المسلمون ، فانتهوا إلى وادٍ بينهم وبين المرج ، فقال عبد الرحمن ابن صبح : لا يقطن هذا الوادي مجفّف ولا راجل ، وليعبر من سواهم . فعبروا^(٧) ، ورأتهم الترك ، فأكنوا كميناً ، وظهرت لهم خيل المسلمين فقاتلوهم ، فأنحاز الترك فأتبعوهم حتى جازوا الكمين ، فخرجوا عليهم ، فانهزم المسلمون حتى انتهوا إلى الوادي ، فقال لهم عبد الرحمن بن صبح : سابقوهم ، ولا تقطعوا فإنكم إن قطعتم أبادوكم . فصبروا لهم حتى انكشفوا عنهم ، فلم يتبعوهم ، فقال

١٤٢٩/٢

(١) ب وابن الأثير : « ما أشرفوا » .

(٢) ب : « فهذا » .

(٣) ح : « صنع » .

(٤) ب وابن الأثير : « الصغد » .

(٥) ح : « غزوة » .

(٦) ابن الأثير : « أبادوكم » .

(٧) ب : « فساروا » .

قوم : قُتِلَ يومئذ شُعْبَةُ بن ظُهَيْرٍ وأصحابه ، وقال قوم : بل انكشف الترك منهم يومئذ منهزمين ، ومعهم جمع من أهل السُّغْد . فلما كان الغد ، خرجت مسلحة للمسلمين - والمسلحة يومئذ من بني تميم - فها شعروا إلا بالترك معهم ، خرجوا عليهم من غيضة وعلى خيل بني تميم شعبة بن ظُهَيْرٍ ، فقاتلهم شعبة فقتل ؛ أعجلوه عن الركوب . وقتل رجل من العرب ، فأخرجت جاريته حياءً ، وهي تقول : حتى متى أعدت لك مثل هذا الخضاب ، وأنت مختضب بالدم ! مع كلام كثير ، فأبكت أهل العسكر . وقتل نحو من خمسين رجلاً ، وانهمز أهلُ المسلحة ، وأتى الناس الصَّرِيخَ ، فقال عبد الرحمن بن المهلب العدوي : كنت أنا أول من أتاهم لما أتانا الخبر ، وتحتي فرس جواد ، فإذا عبد الله بن زهير إلى جنب شجرة كأنه قُنْفُذ من النشأب ؛ وقد قتل ، وركب الخليل بن أوس العبشمي - أحد بني ظالم ، وهو شاب - ونادى : يا بني تميم ، أنا الخليل ؛ إلى ! فانضممت^(١) إليه جماعة - فحمل بهم على العدو ، فكفّوهم ووزعوهم عن الناس حتى جاء الأمير والجماعة ، فانهزم العدو ، فصار الخليل على خيل بني تميم يومئذ ، حتى ولي نصر بن سيار ؛ ثم صارت رياسة بني تميم لأخيه الحكم بن أوس .

وذكر عليّ بن محمد ، عن شيوخه ؛ أن سورة بن الحرّ قال لحِيَّان : انصرف ١٤٣٠/٢
يا حِيَّان ، قال : عقيرة الله أدعها وأنصرف قال : يا نبطي قال : أنبط
الله وجهك !

قال : وكان حِيَّان النبطي يكنى في الحرب أبا الهَيَّاج ، وله يقول الشاعر :

إِنَّ أبا الهَيَّاجَ أَرِيحِيٌّ لِلرَّيْحِ فِي أَثْوَابِهِ دَوِيٌّ

قال : وعبر سعيد النَّهْرَ مرتين ، فلم يجاوز سَمَرْقَنْدَ ، نزل في الأولى بإزاء العدو ، فقال له حِيَّان مولى مصقلة بن هبيرة الشيباني : أيها الأمير ، ناجز أهل السُّغْدَ ، فقال : لا ، هذه بلاد أمير المؤمنين ، فرأى دخاناً ساطعاً ، فسأل عنه فقيل له : السُّغْدُ قد كفرنا ومعهم بعض الترك . قال : فناوشهم ، فانهزموا

(١) ابن الأثير : « فاجتمع » .

فألحوا في طلبهم ، فنادى منادى سعيد : لا تطلبوهم ؛ إنما السغد بستان أمير المؤمنين ، وقد هزمتوهم ، أفتر يدون بوارهم ! وأنتم يا أهل العراق قد قاتلتم أمير المؤمنين غير مرة ، فعفا عنكم ولم يستأصلكم ورجع ، فلما كان العام المقبل بعث رجالاً من بني تميم إلى ورغسسر ، فقالوا : ليتنا نلقى العدو فنطاردهم — وكان سعيد إذا بعث سرية فأصابوا وغنموا (١) وسبوا ردّ ذراري السبي وعاقب السريّة ، فقال الهجري وكان شاعراً :

١٤٣١/٢ سریت إلى الأعداء تلهو بلعبة وأيرك مسلولٌ وسيفك مُعمدٌ
وأنت لمن عاديت عرس خفيةً وأنت علينا كالحسام المهنّد
فلله در السغد لما تحزّبوا (٢) ويا عجبا من كيدك المتردد!

قال : فقال سورة بن الحرّ لسعيد — وقد كان حفظ عليه ، وحقده عليه قوله : «أنبط الله وجهك» — : إن هذا العبد أعدى الناس للعرب والعمال ، وهو أفسد خراسان على قتيبة بن مسلم ، وهو واثب بك ، مفسد عليك خراسان ؛ ثم يتحصن (٣) في بعض هذه القلاع . فقال : يا سورة (٤) لا تسمعن هذا أحداً . ثم مكث أياماً ، ثم دعا في مجلسه بلبسن ، وقد أمر بذهب فسحق ، وألقى في إناء حيان فشربه ، وقد خلط بالذهب ، ثم ركب ، فركب الناس أربعة فراسخ إلى باركث ؛ كأنه يطلب عدواً ، ثم رجع فعاش حيان أربعة أيام ومات في اليوم الرابع ، فنقل سعيد على الناس وضعفهوه ، وكان رجل من بني أسد يقال له إسماعيل منقطعاً إلى مروان بن محمد ، فذكر إسماعيل عند خذينة ومودته لمروان ، فقال سعيد : وما ذلك الملسط ! فهجاه إسماعيل ، فقال :

زَعَمْتَ خُذِينَةً أَننِي مِلْطٌ. (٥)
وَمَعَايِرٌ وَمَكَاحِلٌ جُعِلَتْ
لِخُذِينَةِ الْمَرَاةِ وَالْمُشْطِ
وَمَعَازِفٌ وَبَخْدَهَا نُقْطُ

(١) ابن الأثير : «أوغنموا» .

(٢) ح : «تحربوا» .

(٣) ب : «نتحصن» .

(٤) ابن الأثير : «فقال سعيد : لا أسمعن هذا أحداً» .

(٥) الملسط : الذي لا يعرف له نسب ولا أب .

أَفْذَاكَ أَم زَعَفُ مُضَاعَفَةٌ وَمُهَنْدٌ مِنْ شَأْنِهِ الْقَطُّ
لَمُقَرَّرِسٍ ذَكَرٍ أَحَى ثِقَةٍ لَمْ يَغْذُهُ التَّائِيثُ وَاللَّقَطُّ
أَغْضِبْتَ أَنْ بَاتَ ابْنُ أُمَّكُمْ بِهِمْ وَأَنْ أَبَاكُمْ سَقَطُ
إِنِّي رَأَيْتُ نِبَالَهُمْ كُسَيْتُ رِيشَ اللُّوَامِ وَنَبْلِكُمْ مُرْطُ
وَرَأَيْتُهُمْ جَعَلُوا مَكَاسِرَهُمْ عِنْدَ النَّدَى وَأَنْتُمْ خِلْطُ

[عزل مسلمة عن العراق وخراسان]

وفي هذه السنة عَزَلَ مسلمة بن عبد الملك عن العراق وخراسان وانصرف إلى الشام .

* ذكر الخبر عن سبب عزله وكيف كان ذلك :

وكان سبب ذلك - فيما ذكر على بن محمد - أن مسلمة لما ولى ما ولى من أرض العراق وخراسان لم يرفع من الخراج شيئاً ، وأن يزيد بن عاتكة أراد عزله فاستحيا منه ، وكتب إليه أن استخلف على عملك ، وأقبل .

١٤٣٣/٢

وقد قيل إن مسلمة شاور عبد العزيز بن حاتم بن النعمان في الشخوص إلى ابن عاتكة ليزوره ، فقال له : أمن ^(١) شوق بك إليه ! إنك لطرُوب ، وإن عهدك به لقريب ، قال : لا بد من ذلك ، قال : إذاً لا تخرج من عملك حتى تلقى الوالى عليه ، فشخص ؛ فلما بلغ دُورين لقيه عمر بن هبيرة على خمس ^(٢) من دوابّ البريد ، فدخل عليه ابن هبيرة ، فقال : إلى أين يابن هبيرة ؟ فقال : وجهنى أمير المؤمنين في حيازة أموال بنى المهلب . فلما خرج من عنده أرسل إلى عبد العزيز فجاءه ، فقال : هذا ابن هبيرة قد لقينا كما ترى ، قال : قد أنبأتك ، قال : فإنه إنما وجهه لحيازة أموال بنى المهلب ، قال : هذا ^(٣) أعجب من الأوّل ؛ يصرف عن الجزيرة ، ويوجه في حيازة أموال

(٢) ح : « في خمسين » .

(١) ف : « من » .

(٣) ب : « فإن هذه » .

بنى المهلب ، قال : فلم يلبث أن جاءه عزل ابن هبيرة عماله والغلظة عليهم فقال الفرزدق :

رَاحَتْ بِمَسْلَمَةَ الرَّكَّابُ مُودِّعًا فَارَعَى فَزَارَةَ لَا هُنَاكَ الْمَرْتَعُ^(١)
عُزَلَ ابْنُ بَشْرِ بْنِ عَمْرٍو قَبْلَهُ وَأَخُو هِرَاةَ لِمِثْلِهَا يَتَوَقَّعُ^(٢)
وَلَقَدْ عَلِمْتُ لَثْنُ فَزَارَةَ أُمِرْتُ أَنْ سَوْفَ تَطْمَعُ فِي الْإِمَارَةِ أَشْجَعُ
مَنْ خَلَقَ رَبِّكَ مَا هُمُ وَلِمِثْلِهِمْ فِي مِثْلِ مَا نَالَتْ فَزَارَةَ يَطْمَعُ^(٣)

يعنى^(٤) بابن بشر عبد الملك بن بشر بن مروان ، وبابن عمرو محمداً ذا الشامة بن عمرو بن الوليد ، وبأخي هراة سعيد خديثة بن عبد العزيز ، كان عاملاً لمسلمة على خراسان .

١٤٣٤/٢

وفي هذه السنة غزا عمر بن هبيرة الروم بأرمينية ، فهزمهم وأسر منهم بشراً كثيراً قيل سبعمائة أسير .

[بدء ظهور الدعوة]

وفيها وجهه - فيا ذكر ميسرة - رسالته من العراق إلى خراسان وظهر أمر الدعوة^(٥) بها ، فجاء رجل من بني تميم يقال له عمرو بن بجير بن ورقاء السعدي إلى سعيد خديثة ، فقال له : إن ها هنا قوماً قد ظهر منهم كلام قبيح ، فبعث إليهم سعيد ، فأتى بهم ، فقال : من أنتم ؟ قالوا : أناس من التجار ؟ قال : فما هذا الذي يحكى عنكم ؟ قالوا : لا ندري ، قال : جئتم دعاء ؟ فقالوا :

(١) ديوانه ٥٠٩ ، وفيه : « وضعت لمسلمة » .

(٢) الديوان : « نزع ابن بشر » .

(٣) موضعه في الديوان :

إِنَّ الْقِيَامَةَ قَدْ دَنَتْ أَشْرَاطُهَا حَتَّى أُمِّيَّةٌ عَنِ فَزَارَةَ تَنْزِعُ

(٥) ب : « فظهر أمر الدعاء » .

(٤) ف : « ويعنى » .

إن لنا في أنفسنا وتجارتنا شغلا عن هذا ، فقال : مَنْ يعرف هؤلاء ؟ فجاء أناس من أهل خراسان ، جلسهم ربيعة واليمن ، فقالوا : نحن نعرفهم ، وهم علينا إن أتاك منهم شيء تكرهه ، فخلني سبيلهم .

[ذكر خبر قتل يزيد بن أبي مسلم بإفريقية]

وفيها - أعنى سنة اثنتين ومائة - قتل يزيد بن أبي مسلم بإفريقية وهو وال عليها . ١٤٣٥/٢

* ذكر الخبر عن سبب قتله :

وكان سبب ذلك أنه كان - فيما ذكر - عزم أن يسير بهم ^(١) بسيرة الحجّاج بن يوسف في أهل الإسلام الذين سكنوا الأمصار ، ممن كان أصله من السّواد من أهل الدّمة ، فأسلم بالعراق ممن ردّهم إلى قرأهم ^(٢) ورساتيقهم ، ووضع الجزية على رقابهم على نحو ما كانت تؤخذ منهم وهم على كفرهم ، فلما عزم ^(٣) على ذلك تأمروا في أمره ، فأجمع ^(٤) رأيهم - فيما ذكر - على قتله فقتلوه ، ولوا على أنفسهم الذي كان عليهم قبل يزيد بن أبي مسلم ؛ وهو محمد بن يزيد مولى الأنصار ، وكان في جيش يزيد بن أبي مسلم ، وكتبوا إلى يزيد بن عبد الملك : إننا لم نخلع أيدينا من الطاعة ؛ ولكن يزيد بن أبي مسلم سامنا ما لا يرضى ^(٥) الله والمسلمون ، فقتلناه ، وأعدنا عاملك . فكتب إليهم يزيد بن عبد الملك : إنني لم أرض ما صنع يزيد بن أبي مسلم ، وأقرّ محمد بن يزيد على إفريقية .

وفي هذه السنة استعمل عمر بن هبيرة بن معيثة بن سكين بن خلدّيج بن مالك بن سعد بن عدى بن فزارة على العراق وخراسان .

وحجّ بالناس في هذه السنة عبد الرحمن بن الضمحاك ؛ كذلك قال أبو معشر والواقدي .

(١) ب وابن الأثير : « فهم » . (٢) ف : « قرارهم » .

(٣) ح : « عزموا » ، ابن الأثير : « فلما عزم يزيد » .

(٤) ب : « وأجمع » . (٥) ب وابن الأثير : « يرضاه » .

وكان العامل على المدينة عبد الرحمن بن الضحَّاك ، وعلى مكة عبد العزيز
ابن عبد الله بن خالد بن أسيد . وعلى الكوفة محمد بن عمرو ذو الشامة ،
وعلى قضائها القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود ، وعلى البصرة
عبد الملك بن بشر بن مروان ، وعلى خراسان سعيد خُذينة ، وعلى مصر أسامة
ابن زيد .

ثم دخلت سنة ثلاث ومائة
ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

[عزل سعيد خدينة عن خراسان]

فمما كان فيها من ذلك عزل عمر بن هبيرة سعيد خدينة عن خراسان ، وكان سبب عزله عنها — فيما ذكره علي بن محمد عن أشياخه — أن المحبش بن مزاحم السلمى وعبد الله بن عمير اللبى قدما على عمر بن هبيرة ، فشكواه فعزله ، واستعمل سعيد بن عمرو بن الأسود بن مالك بن كعب بن وقدان بن الحريش^(١) بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وخدينة غاز^(٢) يباب سمرقند ، فبلغ الناس عزله ، فقتل خدينة ، وخلف بسمرقند ألف فارس ، فقال نهار بن توسعة :

فمن ذا مبلغ فتیان قومي^(٣) بأن النبل ريشت كل ريش
بأن الله أبدل من سعيد سعيداً لا المخنث من قريش
قال : ولم يعرض سعيد الحرشي لأحد من عمال خدينة ، فقرأ رجل
عهده فلحن فيه ، فقال سعيد : صه ، مهما سمعتم فهو من الكاتب ، والأمير
منه برى ، فقال الشاعر يضعف الحرشي في هذا الكلام :
تبدلنا سعيداً من سعيد لجد السوء والقدر المتاح

قال الطبرى : وفي هذه السنة غزا العباس بن الوليد الروم ففتح مدينة^(٤)
يقال لها رسة .

وفيها أغارت الترك عن اللان .

(١) ب : « فدان بن الحريش » .
(٢) ابن الأثير : « كان » .
(٣) ب وابن الأثير : « فهل من مبلغ » .
(٤) بعدها في ف : « منها » .

وفيها ضُمَّت مكة إلى عبد الرحمن بن الضحاك الفهري ، فجمعت له مع المدينة .

وفيها ولى عبد الواحد بن عبد الله النضري ، الطائف وعزل عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد عن مكة .

وفيها أمر عبد الرحمن بن الضحاك أن يجمع بين أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وعثمان بن حيان المري ، وكان من أمره وأمرهما ما قد مضى ذكره قبل .

وحجّ بالناس في هذه السنة عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس الفهري ، كذلك قال أبو معشر والواقدي .

١٤٣٨/٢

وكان عامل يزيد بن عاتكة في هذه السنة على مكة والمدينة عبد الرحمن بن الضحاك ، وعلى الطائف عبد الواحد بن عبد الله النضري^(١) . وعلى العراق وخراسان عمر بن هبيرة ، وعلى خراسان سعيد بن عمرو الحرشي من قبيل عمر بن هبيرة ، وعلى قضاء الكوفة القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود ، وعلى قضاء البصرة عبد الملك بن يعلى .

[استعمال ابن هبيرة سعيداً الحرشي على خراسان]

وفيها استعمل عمر بن هبيرة سعيد بن عمرو الحرشي على خراسان .

* ذكر الخبر عن سبب استعماله الحرشي على خراسان :

ذكر علي بن محمد عن أصحابه أن ابن هبيرة لما ولى العراق ، كتب إلى يزيد بن عبد الملك بأسماء من أبلت يوم العقر ، ولم يذكر الحرشي ، فقال يزيد بن عبد الملك : لم لم يذكر الحرشي ؟ فكتب إلى ابن هبيرة : ول الحرشي خراسان . فولاه ، فقدم الحرشي على مقدمته الحبيش بن مزاحم السلمي سنة ثلاث ومائة ، ثم قدم الحرشي خراسان ، والناس يازاء العدو ، وقد كانوا نكبوا ، فخطبهم وحشهم على الجهاد ، فقال : إنكم لا تقاتلون عدو الإسلام بكثرة

(١) ب : « البصري » ، ف : « النصري » .

ولا بعدة ، ولكن بنصر الله وعز الإسلام ، فقولوا : لا حول ولا قوة إلا بالله .
وقال :

فَلَسْتُ لِعَامرٍ إِنْ لَمْ تَرَوْنِي أَمَامَ الْخَيْلِ أَطَعُنُ بِالْعَوَالِي (١)
فَأَضْرِبُ هَامَةَ الْجَبَارِ مِنْهُمْ بَعْضَ الْحُدُودِ بِالصَّقَالِ (٢)
فَمَا أَنَا فِي الْحُرُوبِ بِمُسْتَكِينٍ وَلَا أَخْشَى مُصَاوَلَةَ الرَّجَالِ
أَبِي لِي وَالِدِي مِنْ كُلِّ ذَمٍّ وَخَالِي فِي الْحَوَادِثِ خَيْرُ خَالِ
إِذَا خَطَرْتُ أَمَاي حَى كَعْبٍ وَزَافَتْ كَالْجِبَالِ بَنُو هِلَالِ

[ارتحال أهل السغد عن بلادهم إلى فرغانة]

وفي هذه السنة ارتحل أهل السغد عن بلادهم عند مقدم سعيد بن عمرو
الخرشي فلحقوا بفرغانة ، فسألوا ملكها معونتهم على المسلمين .

* ذكر الخبر عما كان منهم ومن صاحب فرغانة :

ذكر علي بن محمد عن أصحابه ، أن السغد كانوا قد أعانوا الترك أيام
خدينة ، فلما وليهم الخرشى خافوا على أنفسهم ، فأجمع عظماءهم على
الخروج عن بلادهم ، فقال لهم ملكهم : لا تفعلوا ، أقيسوا واحملوا إليه خراج
ما مضى ، واضمنوا له خراج ما تستقبلون ، واضمنوا له عمارة أرضيكم (٣) والغزو
معه إن أراد ذلك : واعتدروا مما كان منكم ، وأعطوه رهائن يكونون في يديه .
قالوا : نخاف ألا يرضى ، ولا يقبل منا ، ولكننا نأتي خجندة ، فنستجير
ملكها ، نرسل إلى الأمير فنسأله الصفح عما كان منا ، ونوثق له ألا يرى أمراً
يكرهه ، فقال : أنا رجل منكم ، وما أشرتُ به عليكم كان خيراً لكم ، فأبوا ،
فخرجوا إلى خجندة ، وخرج كارزنج وكشيين وبيساركث وثابت بأهل
إشتيخسن ، فأرسلوا إلى ملك فرغانة الطار يسألونه أن يمنعهم وينزلهم

(١) ابن الأثير : « نطن » . (٢) حودث ، أى جلى .

(٣) ح : « أرضكم » ، ابن الأثير : « الأرض » .

مدينته. فهم أن يفعل، فقالت له أمه: لا تدخل هؤلاء الشياطين مدينتك، ولكن فرغ لهم رستاقاً يكونون فيه، فأرسل إليهم: سمو لي رستاقاً^(١) أفرغه لكم، وأجأوني أربعين يوماً - ويقال: عشرين يوماً - وإن شئتم فرغت لكم شعب عصام بن عبد الله الباهلي - وكان قتيبة خلفه فيهم - فقبلوا شعب عصام. فأرسلوا إليه^(٢): فرغه لنا، قال: نعم، وليس لكم على^(٣) عقد ولا جوار حتى تدخلوه؛ وإن أتتكم العرب قبل أن تدخلوه لم أمنعكم، فرضوا؛ ففرغ لهم الشعب.

وقد قيل: إن ابن هبيرة بعث إليهم قبل أن يخرجوا من بلادهم يسألهم أن يقيموا، ويستعمل عليهم من أحبوا، فأبوا وخرجوا إلى خُجَسَنَدَة وشعب عصام من رُستاق أسفرة - وأسفرة يومئذ ولي عهد ملك فرغانة بلاذا، وبيلاذا أنوجور ملكها.

وقيل: قال لهم كارزنج: أخيركم ثلاث خصال، إن تركتموها هلكتم: إن سعيداً فارس العرب، وقد وجه على مقدمته عبد الرحمن بن عبد الله القشيري^(٤) في حماة أصحابه، فبيئته فاقتلوه؛ فإن الحرشي إذا أتاه خبره لم يغزكم، فأبوا عليه، قال: فاقطعوا نهر الشاش، فساوهم ماذا تريدون؟ فإن أجابوكم وإلا مضيتم إلى سوياب، قالوا: لا، قال: فأعطوهم.

١٤٤١/٢

قال: فارتحل كارزنج وجلنج بأهل قبي، وأباربن ماخنون وثابت بأهل إشتيخن، وارتحل أهل بياركت وأهل سسسكت بألف رجل عليهم مناطق الذهب مع دهاقين بزماج، فارتحل الديواشني بأهل بسنجيكت إلى حصن أبغتر، ولحق كارزنج وأهل السغد بخجسنده.

تم الجزء السادس من تاريخ الطبري

وبليه الجزء السابع، وأوله: ذكر حوادث سنة أربع ومائة

(١) بعدها في ابن الأثير: «تكونون فيه حتى»، (٢) ب: «وقالوا له»،
 (٣) ح: «على»، (٤) ب، ح: «القشري».

فهرس الموضوعات

السنة السادسة والستون

- ذكر الخبر عن الكائن الذى كان فيها من الأمور الجليلة . ٥ - ٣٨
ذكر الخبر عن أمر المختار مع قتلة الحسين بالكوفة . ٣٨ - ٦٦
ذكر الخبر عن البيعة للمختار بالبصرة . . . ٦٦ - ٧١
ذكر الخبر عن بعث المختار جيشه للمكربابن الزبير . ٧١ - ٧٥
ذكر الخبر عن قدوم الخشبيّة مكة وموافاتهم الحج . ٧٥ - ٧٧
ذكر الخبر عن حصار بنى تميم بخراسان . . . ٧٧ - ٨٠
شخص إبراهيم بن الأشتر لحرب عبيد الله بن زياد . ٨١ - ٨٢
ذكر أمر الكرسى الذى كان المختار يستنصر به . ٨٢ - ٨٥

* * *

السنة السابعة والستون

- ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث . . . ٨٦
خبر مقتل عبيد الله بن زياد ومن كان معه من أهل الشام . ٨٦ - ٩٢
ذكر الخبر عن عزل القباع عن البصرة . . . ٩٣
ذكر خبر قتل مصعب المختار بن أبى عبيد . . . ٩٣ - ١١٦
خبر عزل عبد الله بن الزبير أخاه المصعب . . . ١١٧ - ١١٨
أخبار متفرقة ١١٨

* * *

السنة الثامنة والستون

- ١١٩ ذكر الخبر عما كان فيها من الأمور الجلييلة
 ١٢٧ - ١١٩ ذكر الخبر عن رجوع الأزارقة من فارس إلى العراق
 ١٣٨ - ١٢٨ ذكر الخبر عن مقتل عبد الله بن الحرّ
 ١٣٩ ، ١٣٨ أخبار متفرقة

* * *

السنة التاسعة والستون

- ١٤٨ - ١٤٠ ذكر خبر قتل عبد الملك سعيد بن عمرو
 ١٤٩ ، ١٤٨ أخبار متفرقة

* * *

السنة السبعون

- ١٥٠ ذكر ما كان فيها من الأحداث

* * *

السنة الحادية والسبعون

- ١٥١ ذكر ما كان فيها من الأحداث
 ١٦٢ - ١٥١ خبر مسير عبد الملك بن مروان لحرب مصعب بن الزبير ثم قتله
 ١٦٥ - ١٦٢ ذكر الخبر عن دخول عبد الملك بن مروان الكوفة
 ١٦٦ ، ١٦٥ ذكر خبر ولاية خالد بن عبد الله على البصرة
 ١٦٦ خطبة عبد الله بن الزبير بعد مقتل مصعب

* * *

السنة الثانية والسبعون

- ١٧٣ - ١٦٨ ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث الجليلية
 ١٧٤ خروج أبي فُدَيْكِ الخارجيِّ وغلبيته على البحرين .
 ١٧٥ ، ١٧٤ خبر توجيه عبد الملك الحجاج لقتال ابن الزبير .
 ١٧٨ - ١٧٦ أمر عبد الله بن خازم السُّلَميَّ مع عبد الملك
 ١٧٩ ، ١٧٨ فصل في ذكر الكتاب من بدء أمر الإسلام
 ١٧٩ أسماء من كتب للنبيِّ صلى الله عليه وسلم .
 ١٨٦ - ١٧٩ أسماء من كان يكتب للخلفاء والولاة

* * *

السنة الثالثة والسبعون

- ١٨٧ ذكر الكائن الذي كان فيها من الأمور الجليلية
 ١٩٣ - ١٨٧ خبر مقتل عبد الله بن الزبير .
 ١٩٤ ، ١٩٣ أخبار متفرقة

* * *

السنة الرابعة والسبعون

- ١٩٥ ذكر ما كان فيها من الأعمال الجليلية
 ١٩٩ - ١٩٥ ذكر الخبر عن حرب المهلب للأزارقة
 ٢٠١ - ١٩٩ عزل بكير بن وشاح عن خراسان وولاية أمية بن عبد الله عليها
 ٢٠٢ ، ٢٠١ أخبار متفرقة

* * *

السنة الخامسة والسبعون

- ٢٠٢ ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث .
 ٢٠٩ - ٢٠٢ ولاية الحجاج على الكوفة وخطبته في أهلها
 ٢١١ - ٢١٠ ذكر الخبر عن ثورة الناس بالحجاج بالبصرة
 ٢١٥ - ٢١١ نفي المهلب وابن مخنف الأزارقة عن رامهرمز
 ذكر الخبر عن تحرك صالح للخروج وما كان منه في هذه السنة ٢١٥

* * *

السنة السادسة والسبعون

- ٢٢٣ - ٢١٦ ذكر الخبر عن خروج صالح بن مسرح وعن سبب خروجه
 ٢٥٦ - ٢٢٤ خبر دخول شبيب الكوفة وما كان من أمره مع الحجاج
 ٢٥٦ نقش الدراهم والدنانير بأمر عبد الملك بن مروان
 ٢٥٦ أخبار متفرقة

* * *

السنة السابعة والسبعون

- ٢٦٧ - ٢٥٧ محاربة شبيب عتاب بن ورقاء وزهرة بن حوية وقتلهما
 ٢٧٩ - ٢٦٧ ذكر الخبر عن دخول شبيب الكوفة مرة ثانية
 ٢٨٤ - ٢٧٩ ذكر الخبر عن مهلك شبيب
 ٣٠٠ - ٢٨٤ خروج مطرف بن المغيرة على الحجاج وعبد الملك
 ٣٠٨ - ٣٠٠ ذكر الخبر عن وقوع الخلاف بين الأزارقة
 ٣١١ - ٣٠٨ ذكر الخبر عن هلاك قطري وأصحابه

- ذكر الخبر عن مقتل أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد . ٣١١ - ٣١٧
 أخبار متفرقة ٣١٧ ، ٣١٨

* * *

السنة الثامنة والسبعون

- ذكر الخبر عن الكائن في هذه السنة من الأحداث الجلييلة . ٣١٧
 ذكر الخبر عن العمال الذين ولاهم الحجاج خراسان وسجستان
 وذكر السبب في توليته مَنْ ولاه ذلك وشيئاً منه . ٣١٧ - ٣٢١
 أخبار متفرقة ٣٢١

* * *

السنة التاسعة والسبعون

- ذكر ما كان فيها من الأحداث الجلييلة ٣٢٢
 ذكر الخبر عن غزو عبيد الله بن أبي بكره رُتَبِيل . ٣٢٢ - ٣٢٤
 أخبار متفرقة ٣٢٤

* * *

السنة الثمانون

- ذكر الأحداث الجلييلة التي كانت في هذه السنة . ٣٢٥
 ذكر خبر غزو المهلب ما وراء النهر ٣٢٥ ، ٣٢٦
 تسير الجنود مع ابن الأشعث إلى رُتَبِيل . ٣٢٦ - ٣٢٩
 أخبار متفرقة ٣٢٩ ، ٣٣٠

* * *

السنة الحادية والثمانون

- ٣٣٠ ذكر ما كان فيها من الأحداث
 ٣٣٤ - ٣٣٠ ذكر الخبر عن مقتل بجير بن ورقاء بخراسان
 ٣٤١ - ٣٣٤ ذكر الخبر عن خلاف ابن الأشعث على الحجاج
 ٣٤١ أخبار متفرقة

* * *

السنة الثانية والثمانون

- ٣٤٢ ذكر الخبر عن الكائن فيها من الأحداث
 ٣٤٥ - ٣٤٢ ذكر خبر الحرب بين الحجاج وابن الأشعث بالزاوية
 ٣٥٠ - ٣٤٦ وقعة دير الجماجم بين الحجاج وابن الأشعث
 ٣٥٢ - ٣٥٠ ذكر الخبر عن وفاة المغيرة بن المهلب
 ٣٥٣ ، ٣٥٢ ذكر الخبر عن سبب انصراف المهلب عن كيسان
 ٣٥٥ ، ٣٥٤ ذكر خبر وفاة المهلب بن أبي صفرة
 ٣٥٦ ، ٣٥٥ أخبار متفرقة

* * *

السنة الثالثة والثمانون

- ٣٥٧ ذكر الأحداث التي كانت فيها
 ٣٦٥ - ٣٥٧ خبر هزيمة ابن الأشعث بدير الجماجم
 ٣٨٣ - ٣٦٦ هزيمة ابن الأشعث وأصحابه في وقعة مسكن
 ٣٨٤ ، ٣٨٣ ذكر خبر بناء مدينة واسط
 ٣٨٤ أخبار متفرقة

السنة الرابعة والثمانون

٣٨٥	ذكر ما كان فيها من الأحداث
٣٨٦ ، ٣٨٥	خبر قتل الحجاج أيوب بن القيرية
٣٨٨ — ٣٨٦	خبر فتح قلعة نيزك بباذغيس
٣٨٨	أخبار متفرقة

* * *

السنة الخامسة والثمانون

٣٨٩	ذكر ما كان فيها من الأحداث
٣٩٣ — ٣٨٩	خبر هلاك عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث
٣٩٧ — ٣٩٣	عزل يزيد بن المهلب عن خراسان
٣٩٨ ، ٣٩٧	غزو الفضل باذغيس وأخرون
٤١٢ — ٣٩٨	خبر مقتل موسى بن عبد الله بن خازم بالترمذ
٤١٣ ، ٤١٢	عزم عبد الملك بن مروان على خلع أخيه عبد العزيز
٤١٦ — ٤١٣	خبر موت عبد العزيز بن مروان
٤١٧ ، ٤١٦	بيعة عبد الملك لابنيه : الوليد ثم سليمان
٤١٧	أخبار متفرقة

* * *

السنة السادسة والثمانون

٤١٨	ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث
٤١٨	خبر وفاة عبد الملك بن مروان
٤١٩	ذكر الخبر عن مبلغ سنه يوم توفي.

٤١٩	ذكر نسبه وكنيته
٤٢٢ - ٤١٩	ذكر أولاده وأزواجه
٤٢٣	خلافة الوليد بن عبد الملك
٤٢٤	ولاية قتيبة بن مسلم على خراسان من قبيل الحجاج
٤٢٦ - ٤٢٤	ذكر ما كان من أمر قتيبة بخراسان في هذه السنة
٤٢٦	أخبار متفرقة

* * *

السنة السابعة والثمانون

٤٢٧	ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث
٤٢٨ ، ٤٢٧	خبر إمارة عمر بن عبد العزيز على المدينة
٤٢٩ ، ٤٢٨	خبر صلح قتيبة ونيزك
٤٢٩	خبر غزو مسلمة بن عبد الملك أرض الروم
٤٣٣ - ٤٢٩	خبر غزو قتيبة ببيكنند
٤٣٣	أخبار متفرقة

* * *

السنة الثامنة والثمانون

٤٣٤	ذكر ما كان فيها من الأحداث
٤٣٤	خبر فتح حصن طوانة من بلاد الروم
٤٣٦ ، ٤٣٥	ذكر عمارة مسجد النبي صلى الله عليه وسلم
٤٣٧ ، ٤٣٦	ذكر غزو قتيبة نومشكث وراميشنه
٤٣٧	ذكر ما عمل الوليد من المعروف
٤٣٨ ، ٤٣٧	أخبار متفرقة

* * *

السنة التاسعة والثمانون

- ٤٣٩ . . . ذكر الخبر عن الأحداث التي كانت فيها
 ٤٣٩ خبر غزو مسلمة أرض الروم
 ٤٤٠ ، ٤٣٩ خبر غزو قتيبة بخارى
 ٤٤٠ خبر ولاية خالد القسرى على مكة
 ٤٤١ أخبار متفرقة

* * *

السنة التسعون

- ٤٤٢ . . . ذكر الخبر عن الأحداث التي كانت فيها
 ٤٤٤ — ٤٤٢ خبر فتح بخارى
 ٤٤٥ خبر صلح قتيبة مع السفد
 ٤٤٧ — ٤٤٥ غدر نيزك
 ٤٤٧ خبر فتح الطالقان
 ٤٥٣ — ٤٤٨ . . . هرب يزيد بن المهلب وإخوته من سجن الحجّاج

* * *

السنة الحادية والتسعون

- ٤٥٤ ذكر ما كان فيها من الأحداث
 ٤٦١ — ٤٥٤ تنمة خبر قتيبة مع نيزك
 ٤٦٤ — ٤٦١ خبر ولاية قتيبة شومان وكيسّ ونسف
 ٤٦٥ ، ٤٦٤ ولاية خالد بن عبد الله القسرى على مكة
 ٤٦٧ — ٤٦٥ أخبار متفرقة

* * *

السنة الثانية والتسعون

- ٤٦٨ ذكر الأحداث التي كانت فيها
٤٦٨ فتح الأندلس

* * *

السنة الثالثة والتسعون

- ٤٦٩ ذكر الأحداث التي كانت فيها
٤٧٢ - ٤٦٩ صلح قتيبة ملك خوارزم شاه وفتح خام جرد
٤٨١ - ٤٧٢ غزو قتيبة سمرقند ثم فتحها
٤٨١ فتح طليطلة
٤٨٢ ، ٤٨١ ذكر خبر عزل عمر بن عبد العزيز عن الحجاز
٤٨٢ أخبار متفرقة

* * *

السنة الرابعة والتسعون

- ٤٨٣ ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث
٤٨٥ - ٤٨٣ غزو قتيبة الشاش وفرغانة
٤٨٧ - ٤٨٥ ولاية عثمان بن حيان المرى على المدينة
٤٩١ - ٤٨٧ ذكر الخبر عن مقتل سعيد بن جبير
٤٩١ أخبار متفرقة

* * *

السنة الخامسة والتسعون

- ٤٩٢ ذكر الأحداث التي كانت فيها
٤٩٣ ، ٤٩٢ بقية الخبر عن غزو الشاش
٤٩٤ ، ٤٩٣ أخبار متفرقة

* * *

السنة السادسة والتسعون

٤٩٥	ذكر الأحداث التي كانت فيها
٤٩٦ ، ٤٩٥	ذكر الخبر عن موت الوليد بن عبد الملك
٤٩٩ — ٤٩٦	ذكر الخبر عن بعض سيره
٥٠٤ — ٥٠٠	فتح قتيبة كاشغر وغزو الصين
٥٠٦ ، ٥٠٥	خلافة سليمان بن عبد الملك
٥٢٢ — ٥٠٦	خبر مقتل قتيبة بن مسلم
٥٢٣ ، ٥٢٢	أخبار متفرقة

* * *

السنة السابعة والتسعون

٥٢٤	ذكر الخبر عما كان في هذه السنة من الأحداث
٥٢٩ — ٥٢٤	ولاية يزيد بن المهلب على خراسان
٥٢٩	أخبار متفرقة

* * *

السنة الثامنة والتسعون

٥٣٠	ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث
٥٣١ ، ٥٣٠	خبر محاصرة مسلمة بن عبد الملك القسطنطينية
٥٣٢ ، ٥٣١	مبايعة سليمان لابنه أيوب ولياً للعهد
٥٤١ — ٥٣٢	غزو جرجان وطبرستان
٥٤٥ — ٥٤١	فتح جرجان
٥٤٥	أخبار متفرقة

* * *

السنة التاسعة والتسعون

- ٥٤٦ ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث .
 ٥٤٦ ذكر الخبر عن وفاة سليمان بن عبد الملك
 ٥٤٩ ، ٥٤٨ ذكر الخبر عن بعض سيره
 ٥٥٣ — ٥٥٠ خلافة عمر بن عبد العزيز .
 ٥٥٤ ، ٥٥٣ أخبار متفرقة

* * *

السنة المائة

- ٥٥٥ ذكر الخبر عن الأحداث التي كانت فيها
 ٥٥٦ ، ٥٥٥ خبر خروج شوذب الخارجي
 ٥٥٨ — ٥٥٦ خبر القبض على يزيد بن المهلب .
 ٥٦٠ — ٥٥٨ عزل الجراح بن عبد الله عن خراسان
 ذكر الخبر عن سبب تولية عمر بن عبد العزيز عبد الرحمن بن
 ٥٦٢ ، ٥٦١ نعيم وعبد الرحمن بن عبد الله القشيري خراسان
 ٥٦٢ أول الدعوة .
 ٥٦٣ أخبار متفرقة

* * *

سنة إحدى ومائة

- ٥٦٤ ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث
 ٥٦٥ ، ٥٦٤ خبر خروج يزيد بن المهلب من سجنه
 ٥٦٦ ، ٥٦٥ خبر وفاة عمر بن عبد العزيز
 ٥٧٠ — ٥٦٦ ذكر بعض سيره
 ٥٧٣ — ٥٧٠ زيادة في سيرة عمر بن عبد العزيز ليست من كتاب أبي جعفر

٥٧٥ ، ٥٧٤	خلافة يزيد بن عبد الملك بن مروان
٥٧٨ - ٥٧٥	مقتل شوذب الخارجي
٥٨٩ - ٥٧٨	خبر خلع يزيد بن المهلب يزيد بن عبد الملك
٥٨٩	أخبار متفرقة

* * *

سنة الثنتين ومائة

٥٩٠	ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث
٦٠٤ - ٥٩٠	ذكر الخبر عن مقتل يزيد بن المهلب
٦٠٥ ، ٦٠٤	خبر ولاية مسلمة على العراق وخراسان
٦٠٧ - ٦٠٥	خبر استعمال مسلمة سعيد خدينة على خراسان
	ذكر الخبر عن سبب عزل سعيد شعبية وسبب هذه الواقعة
٦١٢ - ٦٠٧	وكيف كانت
٦١٥ - ٦١٢	ذكر الخبر عن غزو سعيد خدينة السغد
٦١٦ ، ٦١٥	عزل مسلمة عن العراق وخراسان
٦١٧ ، ٦١٦	بدء ظهور الدعوة
٦١٧	ذكر خبر قتل يزيد بن أبي مسلم بإفريقية
٦١٨ ، ٦١٧	أخبار متفرقة

* * *

سنة ثلاث ومائة

٦١٩	ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث
٦١٩	عزل سعيد خدينة عن خراسان
٦٢٠ ، ٦١٩	أخبار متفرقة
٦٢١ ، ٦٢٠	استعمال ابن هبيرة سعيد بن عمر الحرشي على خراسان
٦٢٢ ، ٦٢١	خبر ارتحال أهل السغد عن بلادهم إلى فرغانة

تم إيداع هذا المصنف بدار الكتب والوثائق القومية
تحت رقم ١٩٨٨/١٩٧١

مطابع دار المعارف بمصر

سنة ١٩٧١

عزوه ه ثم جد ابو العباس بعد ذلك اسمعيل بن علي والباقر بن
 علي ه في عهد الشهد رجع ابو العباس اخاه ابا جعفر والباقر الجسر
 راريجان وارمينيه ووجه اخاه يحيى بن محمد بن علي والباقر الموصل
 وفيها عزل عمه داود بن علي عن الكوفة وساده اولاد المدينة
 ومكند واليمن والمامد وولي موصعه وما كان الدير بن علي الكوفة
 وسوادها يحيى بن موسى ه وفيها عزل مروان بن محمد بن علي بن المديني
 المرادي بن عزوه وولاهما اخاه يوسف بن عزوه فدعه الوفاي
 انه قدام المدينة لا ربع خلون من شفر ربيع الاول ه وفيها استقنى
 يحيى بن موسى بن علي الكوفة ابن ابي ليلى ه وكان العامل على القصر
 في هذه السنة ستمين من نعوته المصلين ه وعلى قضاها الحاج ابي
 رعيان فارس عمير الامتعت ه وعلى الشهد منه من حضور ه
 وعلى الكوفة وارمينيه واريجان محمد بن علي بن محمد ه وعلى الموصل
 على جور التمام محمد بن علي ه وعلى مصر ابو عوف عبد الملك
 بن زيد ه وعلى خراسان ابي اسلم ه وعلى ديوان الكرخ
 خالد بن برمك ه ورجع بالناس في هذه السنة داود بن علي بن
 ابن عباس ه ثم دخلت سنة ثلثه ثمانين ومائة ه
 ثم ابي الناس عت من الناج بعون الله في هذه السنة
 ينلوه في الحزب الثاني عشر سنة ثلثه ثمانين ومائة
 والحمد لله وحده وصل الله على سيدنا محمد النبي واله وسلم تسليما
 وحسن الله وجهه وعل الوكيل ه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝ عَوْنِكَ اللَّهُمَّ

لَمْ دَخَلْتُ سَنَةً لَيْتَ وَتَلْفِزُ وَمَا يَدُ

دَخَرْنَا مَا كَانَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ مِنَ الْأَحْرَاءِ

فَمِنْ ذَلِكَ تَأْكُلُ مِنْ تَوْجِهِ إِلَى الْعَبَّاسِ عَمَّ سُلَيْمَانَ بْنِ عَلِيٍّ وَالْبَلَّحِي الْعَبْرَةَ
وَأَعْمَالَهُمَا كَوْرِدَجَهُ وَالْحَمْرِي وَغَمَانَ وَمَعْرَا مَفْرُقَ وَيُوجِبُهُ

أَيْضًا عَمَّ السَّهْلُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَى كَوْرِدَجِ الْأَهْوَارِ ۝ وَيَعْمَلُ قَلْبًا وَدِرْعًا
مَنْ كَانَ لِحَدِيثِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ وَالْمَدِينَةَ ۝ وَيَعْمَلُ مَاتَ دَاوُدَ

أَنْزَلَ عَلَى الْمَدِينَةَ فِي شَهْرِ رَجَبِ الْأَوَّلِ مِنْهَا ۝ وَكَانَتْ لِأَبْنَةِ فَهْدَةَ
عَمْرٍ مِنْ عَمْرٍ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ ۝ وَاسْتَحْلَفَ دَاوُدُ بْنُ عَلِيٍّ حَنْزُورَةَ الْوَفَاءِ

عَلَى عَمَلِهِ ابْنَهُ مُؤَسَّى ۝ وَمَا بَلَغَتْ أُمَّ الْعَبَّاسِ وَفَاتَهُ وَجَّهَ عَلَى الْمَدِينَةَ
وَمَنْعَهُ وَالطَّائِفَةَ لِإِمَامَتِهِ خَالَهُ زِيَادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمَدَائِنِ

الْحَارِثِي ۝ وَوَجَّهَ مُحَمَّدُ بْنُ بَرْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمَدَائِنِ عَلَى الْبَحْرِ قَدَمَ
الْبَحْرِ فِي جُمَادَى الْأُولَى ۝ فَأَقَامَ زِيَادٌ بِالْمَدِينَةِ وَمَعَى عَمْرٍ إِلَى الْبَحْرِ ۝

ثُمَّ وَجَّهَ زِيَادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ مِنَ الْمَدِينَةِ ابْنَ زُهَيْمٍ بْنَ حَسَّانِ السُّلَمِيِّ وَهُوَ أَبُو
جَمَادٍ الْأَنْصَرِيُّ إِلَى الْمُتَشِيِّ بْنِ بَرْدِ بْنِ عَمْرٍ مِنْ شَيْبَةَ ۝ وَهُوَ بِالْجَمَامَةِ فَقَتِلَ

وَقَتِلَ أَصْحَابُهُ ۝ وَفِيهَا كَتَبَ أَبُو الْعَبَّاسِ إِلَى ابْنِ عَزَّازٍ بِأَقْرَارِهِ
عَلَى مَصِيرٍ وَبِالْبَيْتِ عَلَيْهِمَا ۝ وَالْإِلَى عَبْدِ اللَّهِ ۝ صَلَحَ ابْنُ عَلِيٍّ عَلَى الْجِنْدِ

السُّلَمِيِّ ۝ وَفِيهَا وَجَّهَ مُحَمَّدُ بْنُ الْأَشْعَثِ إِلَى أَرْضِ بَيْتِهِ فَقَاتَلَهُمْ قِتَالًا
شَدِيدًا حَتَّى قُتِلَ ۝ فِيهَا خَرَجَ

شَرِيكٌ

أخبرني بذلك أبو عمرو أن زعيبرا قال وكان فيمن أسبهم محبوس
 الخي قال العباس قال هذو زعيبرا وعينه واحد من أصحابنا أن عبد
 الواحد استعمل عبد الله بن عبد الله بن عثمان عيا
 لتأني فخرجوا فلما كانوا بالبحرة لقيتهم جردا ثمخوة ثمخوا قال
 أبو جعفر ورجع بالناس في هذه السنة عبد الله بن سليمان
 بن عبد الملك بن سدر بن حديثي بذلك لعمد بن ثابت عمه ذكره
 عن يونس بن عيسى بن علي بن معشر وكذلك قال محمد بن عمدة وكان
 العاهل عيا مكا مولدنيه والطايف في هذه السنة عبد الله
 ابن سليمان وعلی القزاق عمر بن زيد بن فريزة وعيا قبا الكوفة
 الحجاج بن عامر الهادي فما ذكره وعلی بن رضا البصرى عبد بن
 منصور وعلی بن خراسان بن سيار

فدخلت سنة ثلثين ومائة

ذكر الأحداث التي كانت فيها

قال أبو جعفر إنما كان في عامين ذلك دخول أبي سفيان حيا
 سزو ونزوله دال الامارة بها ومطابقتهم على ان جديع الكرماني
 أيام علي حارب بقر بن سيار

ذكر الخبر عن سب ذلك

ذكر

بيان

ذكرت في مقدمة الجزء الأول من هذه الطبعة ؛ أنى اتخذت النسخة المطبوعة في أوربا أصلاً في التحقيق ؛ باعتبارها النسخة الكاملة التى نُشرت نشرًا علميًا على أساس المخطوطات المتنوعة التى وقعت للمصححين ؛ وأثبت في حواشيتها فروق النسخ التى رجعوا إليها ؛ ولاسيما الفروق التى لها دلالات خاصة ؛ وزدت عليها فروق النسخ التى حصلت عليها بعد ؛ مع ما عنى من التعليق والشرح والتوضيح ؛ كما أنى أثبت في الهامش أرقام صفحاتها ، ورمزتُ إليها بالحرف (ط) .

ومن النسخ التى حصلت عليها لتحقيق هذا الجزء ؛ مما لم يرجع إليه مصححو الطبعة الأوربية ما يأتى :

١ - جزء مصور من أجزاء النسخة المخطوطة المحفوظة بمكتبة أحمد الثالث باستانبول برقم ٢٩٢٩ ؛ وهى التى رجعت إلى بعض أجزائها فيما سبق . وقد وضعت أجزاء هذه النسخة على أساس تعجزة الناسخ ، وتقع في خمسة عشر مجلدًا ، كتب على صفحة عنوان هذا الجزء : « الجزء الحادى عشر من التاريخ تأليف أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى ، وهو تاريخ الملوك وأنسابهم ومواليدهم والرسل وأخبارهم والكائن في زمان كل منهم » ، والحمد لله وحده . وبآخره : « تم الجزء الحادى عشر من التاريخ بعون الله ولطفه يتلوه في الجزء الثانى عشر سنة ثلاث وثلاثين ومائة » ، والحمد لله وحده ، وصلى الله على سيدنا محمد النبى وآله وصحبه وسلم تسليمًا ، وحسبنا الله ونعم الوكيل . وعليه وقفية من المقر الأشرف الجمالى الأستاذ دار ، لهذا المجلد وما قبله وما بعده ، على مدرسته التى أنشأها بخط الموازيين^(١) في الشارع الأعظم » ، في سنة ٥٧٣٧ هـ . وبهذا الجزء نقص في أوله وخروم في داخله ؛ يبدأ بحوادث سنة ١١٨ ، وينتهى بآخر حوادث سنة ١٣٢ . كتب بخط نسخى مشكول يغلب عليه الصحة

(١) موقعها الآن جامع الكردى بقصبة رضوان بالقاهرة .

والإتقان ، يبدو أنه في القرن السادس . ويقع في ٢٣٩ ورقة ؛ في كل ورقة ١٩ سطراً ، وفي كل سطر عشر كلمات تقريباً ، وقد رمزت إليه بالحرف (ا) .

٢ - جزء مصور عن أصله المخطوط بالمكتبة التيمورية بدار الكتب المصرية ، ناقص من آخره ؛ يبدأ بحدوث سنة ١٣٣ ، وينتهي في أثناء الكلام على حوادث سنة ١٤٥ ، ويقع في ١٠٠ ورقة . وعلى صفحة العنوان : « الجزء الثاني عشر من التاريخ تأليف أبي جعفر محمد بن جرير الطبرى . . . » ، وهو متمم للجزء السابق ؛ وعليه نفس الوقفية السابقة ؛ ويخط الناسخ نفسه . وقد رمزت لهذا الجزء بالحرف (س) ، وبمقابلة هذا الجزء بما قبله ، والجزء الذى وصف في مقدمة الجزء الأول ، والجزء الذى وصف في مقدمة الجزء السادس ، يتبين أن هذه الأجزاء من نسخة واحدة ؛ ولعلها كانت من كتب الحمودية التى تفرقت على مدى الأيام شرقاً وغرباً ؛ ولم يبق منها إلا بعض الكتب والأجزاء التى يكشف عنها الزمن بين حين وحين .

٣ - جزء مصور عن أصله المخطوط المحفوظ بمكتبة بتنه خدابخش بالهند برقم ٣٣٣٠ ، بعنوان « الجزء الثانى عشر من كتاب التاريخ الكبير تأليف أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى رحمه الله » . يبدأ بأثناء الكلام على حوادث سنة ١٢٩ ، وينتهي بأثناء الكلام على حوادث سنة ١٥٨ ، وفي آخره تملك بخط محمد بن محمد بن أبى بكر مؤرخ بسنة ١٠١٩ ، ومطالعة لمحمد بن محمد الشهرير بالعسكرى . ويقع في ٢١٢ ورقة ، كتب بخط نسخى مشكول ، يبدو أنه في القرن الثامن ؛ مسطرته ١٧ سطراً ، وفي كل سطر ١١ كلمة تقريباً .

وقد رمزت إليه بالحرف (هـ) .

والله الموفق للصواب .

رجب سنة ١٣٨٤ هـ

نوفمبر سنة ١٩٦٥ م

محمد أبو الفضل إبراهيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ثم دخلت سنة أربع ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

* * *

[ذكر الوقعة بين الحرشي والسغد]

ففي هذه السنة كانت وقعة الحرشي بأهل السغد وقتله من قتل من دهاقينا
* ذكر الخبر عن أمره وأمهم في هذه الوقعة :
ذكر عليّ عن أصحابه أن الحرشي غزا في سنة أربع ومائة فقطع النهر ،
وعرض الناس ، ثم سار فنزل قصر الرياح على فرسخين من الدبوسية ، ولم ١٤٤٢/٢
يجمع إليه جنده .
قال : فأمر الناس بالرحيل ، فقال له هلال بن عليم الحنظلي : ياهناه ،
إنك وزيراً خيراً منك أميراً ، الأرض حرب^(١) شاغرة برجلها ، ولم يجمع
لك جنديك ، وقد أمرت بالرحيل ! قال : فكيف لي ؟ قال : تأمر بالنزول ،
ففعل .
وخرج النبلان ابن عم ملك فرغانة إلى الحرشي ، وهو نازل على مغون^(٢)
فقال له : إن أهل السغد بخجندة ؛ وأخبره خبرهم^(٣) وقال : عاجلهم قبل
أن يصيروا إلى الشعب ، فليس لهم علينا جوار حتى يمضي الأجل . فوجه
الحرشي مع النبلان عبد الرحمن القشيري وزياد بن عبد الرحمن القشيري في
جماعة ، ثم ندم على ما فعل^(٤) فقال : جاعني عليج لا أدري صدق أم كذب ،
فغررت بجنده من المسلمين . وارتحل^(٥) في أثرهم حتى نزل في أشروسنة ، فصالحهم
بشيء يسير ، فبينما هو يتعشى إذ قيل له : هذا عطاء الدبوسية
— وكان فيمن وجهه مع القشيري — ففرع وسقطت اللقمة من يده ، ودعا

(٢) ب : « معون » .

(٤) ب : « لما فعلوا » .

(١) ف : « جرت » .

(٣) ابن الأثير : « بجرهم » .

(٥) ب : « فارتحل » .

بعطاء ، فدخل عليه ، فقال : ويلك ! قاتلتم أحداً ؟ فقال : لا ، قال : الحمد لله ، وتعشى ، وأخبره بما قدم له عليه . فسار جواداً^(١) مغزداً ، حتى لحق القشيري بعد ثلاثة ، وسار فلما انتهى إلى خجندة ، قال للفضل^(٢) بن بسام : ما ترى ؟ قال : أرى المعالجة ، قال : لا أرى ذلك ، إن جرح رجلٌ فإلى أين يرجع ! أو قتل قتيل فإلى من يُحمّل ! ولكنى أرى النزول والتأني والاستعداد للحرب ، فنزل فرفع^(٣) الأبنية وأخذ في التأهب ، فلم يخرج أحد من العدو ، فجبّ الناس الحرشي ، وقالوا : كان هذا يُذكر بأسه بالعراق ورأيه ، فلما صار بخراسان ماق^(٤) . قال : فحمل رجلٌ من العرب ، فضرب باب خجندة بعمود ففتّح الباب ، وقد كانوا حفروا في ربضهم وراء الباب الخارج خندقاً ، وغطّوه بقصب ، وعلّوه بالتراب مكيدة ، وأرادوا إذا التقوا إن انهزموا أن يكونوا قد عرفوا الطريق ، ويشكل على المسلمين فيسقطوا في الخندق .

قال : فلما خرجوا قاتلوهم فانهزموا ، وأخطئهم الطريق ، فسقطوا في الخندق فأخرجوا من الخندق أربعين رجلاً ، على الرجل درعان درعان ، وحصرهم الحرشي ، ونصب عليهم المجانيق ، فأرسلوا إلى ملك فرغانة : غدرت بنا ، وسألوه أن ينصرهم ، فقال لهم : لم أغير ولا أنصركم ؛ فانظروا لأنفسكم ؛ فقد أتوكم قبل انقضاء الأجل ، ولستم في جوارى . فلما أيسوا من نصره طلبوا الصلح ، وسألوا الأمان وأن يردّهم إلى السغد ، فاشتراط عليهم أن يردّوا من في أيديهم من نساء العرب وذراريهم ، وأن يؤدوا^(٥) ما كسروا من الخراج ، ولا يغتالوا أحداً ، ولا يتخلّف منهم بخجندة أحد ، فإن أحدثوا حدثاً حلت دماؤهم .

قال : وكان السّفير فيما بينهم موسى بن مشكان^(٦) مولى آل بسام ،

(١) ف : « جراداً » .

(٢) ب : « الفضل » .

(٣) ف : « ورفع » .

(٤) ماق ، أى حق .

(٥) ح ، ف : « يردوا » .

(٦) ح : « مشكان » ، ف : « مشكام » .

فخرج إليه كارزنج ، فقال له : إن لي حاجة أحب أن تشفني فيها ، قال : وما هي ؟ قال : أحب إن جني منهم رجل جنابة بعد الصلح ألا تأخذني بما جني ، فقال الحرشي : ولي حاجة فاقضها ، قال : وما هي ؟ قال : لا يلحقني في شرطي ما أكره . قال : فأخرج الملوك والتجار من الجانب الشرقي ، وترك أهل خجندة الذين هم أهلها على حالهم ، فقال كارزنج للحرشي : ما تصنع ؟ قال : أخاف عليكم معرفة الجند . قال : وعظماؤهم مع الحرشي في العسكر نزلوا على معارفهم من الجند ، ونزل كارزنج على أيوب بن أبي حسان ، فبلغ الحرشي أنهم قتلوا امرأة من نساء كن في أيديهم ، فقال لهم : بلغني أن ثابتاً الأشتيخي قتل امرأة ودفنها تحت حائط ، فوجدوا فأرسل الحرشي إلى قاضي خجندة ، فنظروا فإذا المرأة مقتولة . قال : فدعا الحرشي بثابت ، فأرسل كارزنج غلامه إلى باب السرادق ليأتيه بالخبر ، وسأل الحرشي ثابتاً وغيره عن المرأة ، فوجد ثابت وتيقن الحرشي أنه قتلها فقتله . فرجع غلام كارزنج إليه بقتل ثابت ، فجعل يقبض على لحيته ويقرضها بأسنانه ، وخاف كارزنج أن يستعرضهم^(١) الحرشي ، فقال لأيوب بن أبي حسان : إني ضيفك وصديقك ، فلا^(٢) يحمل بك أن يقتل صديقك^(٣) في سراويل خلتك ، قال : فخذ سراويلي . قال : وهذا لا يحمل ، أقتل في سراويلاتكم ! فسرح غلامك إلى جلنج ابن أخي بيجثوني بسراويل جديد - وكان قد قال لابن أخيه : إذا أرسلت إليك أطلب سراويل فاعلم أنه القتل - فلما بعث بسراويل أخرج فرندة خضراء فقطعها عصاباً ، وعصبها برعوس شاكريته ، ثم خرج هو وشاكريته ، فاعترض الناس فقتل ناساً ، ومر بيحي بن حُصين فنفضه نفحة^(٤) على رجله ، فلم يزل يجمع منها^(٥) . وتضعض أهل العسكر ، ولقي الناس منه شراً ؛ حتى انتهى إلى ثابت بن عثمان بن مسعود في طريق ضيق ، فقتله ثابت بسيف عثمان بن مسعود . وكان في أيدي السغد أسراء من المسلمين فقتلوا منهم خمسين ومائة ، ويقال : قتلوا منهم أربعين ؛ قال : فأقلت منهم غلام فأخبر

١٤٤٥/٢

(٢) ب : « ولا » .

(٤) نفحة ، أي ضربه .

(١) ابن الأثير : « أن يقتل » .

(٣) ب : « ضيفك » .

(٥) يجمع ، أي يعرج .

الحرشيّ - ويقال: بل أتاه رجل فأخبره - فسألهم فوجدوا ، فأرسل إليهم من علم علمهم ، فوجد الخبر حقاً ، فأمر بقتلهم ، وعزل التجار عنهم - وكان التجار أربعمائة ، كان معهم مالٌ عظيمٌ قد مَوَّاه من الصين - قال : فامتنع أهل السغد ، ولم يكن لهم سلاح ، فقاتلوا بالحشَب ، فقتلوا عن آخرهم . فلما كان الغد دعا الحرثيين - ولم يعلموا ما صنع أصحابهم - فكان يختم في عنق الرجل ويخرج من حائط إلى حائط فيقتل ، وكانوا ثلاثة آلاف - ويقال سبعة آلاف - فأرسل جرير بن هميان والحسن بن أبي العَمَرَّة^(١) ويزيد بن أبي زينب فأحصوا أموال التجار - وكانوا اعتزلوا وقالوا : لا نقاتل - فاصطنق أموال السغد^(٢) وذرائعهم ، فأخذ منها ما أعجبه ، ثم دعا مسلم بن بُدَيْل العدويّ ؛ عديّ الرّباب ، فقال : قد وليتك المتّسم ، قال : بعد ما عمل فيه عمالك ليلة ! ولتّه غيري ؛ فولاه عبيد الله بن زهير بن حيّان العدويّ ، فأخرج الخمس ، وقسم الأموال ؛ وكتب الحرشيّ إلى يزيد بن عبد الملك ، ولم يكتب إلى عمر بن هبيرة ، فكان هذا مما وجد فيه عليه عمر بن هبيرة ، فقال ثابت قُطْنَةُ يذكر ما أصابوا من عظمائهم :

أَقْرَّ العَيْنَ مَصْرَعُ كَارزَنْجِ وَكَشِينِ وَمَا لاقِي بِيَارُ^(٣)
وَدِيَوَاشِنِي وَمَا لاقِي جَلَنْجُ بِحِصْنِ خُجَنْدَ إِذْ دَمَرُوا فَبَارُوا^(٤)

ويروى : «أقر العين مصرع كارزنج ، وكشيش» ؛ ويقال : إن ديواشني دِهقان أهل سَمَرَقَنْد ، واسمه ديواشنج فأعربوه ديواشني . ١٤٤٧/٢

ويقال : كان على أقباض خُجَنْدَةَ عَلْبَاءَ بن أحمر اليشكريّ ، فاشترى رجل منه جُوتة بدرهمين ، فوجد فيها سبائك ذهب ، فرجع وهو واضحٌ يده على عينه كأنه رمد ، فردَّ الجُوتة ، وأخذ الدرهمين ، فطلب فلم يوجد .

(١) ح : «المرطة» .
(٢) ب : «أموال أهل السغد» .
(٣) ابن الأثير : «بياد» .
(٤) ابن الأثير : «فبادوا» .

قال : وسرح الحرشي سليمان بن أبي السرى مولى بنى عؤافة إلى قلعة لا يطيف بها وادى السغد إلا من وجه واحد . ومعه شوكر بن حميك وخوارزم شاه وعورم صاحب أخرون وشومان ؛ فوجه سليمان بن أبي السرى على مقدمته المسيب بن بشر الرياحي ، فتأقموه من القلعة على فرسخ في قرية يقال لها كوم ، فهزمهم المسيب حتى ردّهم إلى القلعة فحصرهم سليمان ، ودهقناها يقال له ديواشني .

قال : فكتب إليه الحرشي فعرض عليه أن يمدّه ، فأرسل إليه : ملتقانا ضيق فسر^(١) إلى كيس ؛ فإننا في كفاية الله إن شاء الله . فطلب الديواشني أن ينزل على حكم الحرشي ، وأن يوجهه مع المسيب بن بشر إلى الحرشي ، فوفى له سليمان ووجهه إلى سعيد الحرشي ، فألفظه وأكرمه مكيدة ، فطلب أهل القلعة الصلح بعد مسيره على ألاّ يعرض لمائة أهل بيت منهم ونسائهم^(٢) وأبنائهم ويُسلمون القلعة . فكتب سليمان إلى الحرشي أن يبعث الأمان في قبض ما في القلعة .

قال : فبعث محمد بن عزيز الكندي وعلياء بن أحمر الشكري ، فباعوا ما في القلعة مزادة ، فأخذ الخمس ، وقسم الباقي بينهم . وخرج الحرشي إلى ١٤٤٨/٢ كيس فصالحوه على عشرة آلاف رأس . ويقال : صالح دهقان كيس ، واسمه ويك — على ستة آلاف رأس ، يوفيه في أربعين يوماً على ألاّ يأتيه فلما فرغ من كيس خرج إلى ربنجن ، فقتل الديواشني ، وصلبه على ناووس وكتب على أهل ربنجن كتاباً بمائة إن فقد من موضعه ؛ وولى نصر بن سيار قبض صلح كيس ، ثم عزل سؤرة بن الحرّ وولى نصر بن سيار ، واستعمل سليمان بن أبي السرى على كيس ، ونسّف حربها وخراجها ، وبعث برأس الديواشني إلى العراق ، ويده اليسرى إلى سليمان بن أبي السرى إلى طخارستان .

قال : وكانت خزر منيعة ، فقال المجشربن مزاحم لسعيد بن عمرو الحرشي : ألا أدلك على من يفتحها لك بغير قتال ؟ قال : بلى ، قال : المسربل بن الخريت بن راشد الناجي ، فوجهه إليها — وكان المسربل صديقاً للملكها ، واسم الملك سبقرى . وكانوا يحبون المسربل — فأخبر الملك ماصنع

(٢) ب : « ولا نسائهم » .

(١) ب : « ولكن سر » .

الحرشيّ بأهل خُجَندة وخوفه، قال: فما ترى؟ قال: أرى أن تنزل بأمان،
قال: فما أصنع بمن لحق بي من عوامّ الناس؟ قال: نصيّرهم معك في أمانك،
فصالحهم فأمّنوه^(١) وبلادهم.

قال: ورجع الحرشيّ إلى مرّو ومعه سبقرى، فلما نزل أسنان وقدم
مهاجر بن يزيد الحرشيّ، وأمره أن يوافقّه ببرذون بن كُشانيشاه قتل سبقرى
وصلبه ومعه أمانه - ويقال: كان هذا دهقان ابن ماجر قدم على ابن هبيرة
فأخذ أماناً لأهل السغد، فحبسه الحرشيّ في قهندز مرّو، فلما قدم مرّو
دعا به، وقتله وصلبه في الميدان، فقال الراجز:

إذا سَعِيدٌ سارَ في الأَحْماسِ في رَهَجٍ يَأْخُذُ بِالْأَنْفاسِ
دارَتْ على التَّرْكِ أَمْرُ الكاسِ وطَارَتْ التَّرْكُ على الأَحْلَاسِ
* ولَوْأَ فِرارًا عَطَلَّ القِياسِ *

* * *

وفي هذه السنة عزل يزيد بن عبد الملك عبد الرحمن بن الضحّاك بن
قيس الفهريّ عن المدينة ومكة، وذلك للنصف من شهر ربيع الأوّل، وكان
عامله على المدينة ثلاث سنين.

وفيها ولى يزيد بن عبد الملك المدينة عبد الواحد النَّضْرِيّ^(٢).

ذكر الخبر عن سبب عزل يزيد بن عبد الملك عبد الرحمن

ابن الضحّاك عن المدينة وما كان ولاه من الأعمال

وكان سبب ذلك - فيما ذكر محمد بن عمر، عن عبد الله بن محمد بن أبي

يحيى - قال: خطب عبد الرحمن بن الضحّاك بن قيس الفهريّ فاطمة

ابنة الحسين، فقالت: والله ما أريد النكاح، ولقد قعدت على بني هؤلاء؛

(١) ح: «فأمّنه».

(٢) ب، ح: «البصري».

وجعلت تحاجزه وتكره أن تنازله لما تخاف منه . قال : وألحّ عليها وقال :
والله لئن لم تفعلى لأجلدنّ أكبر بنىك فى الخمر - يعنى عبد الله بن الحسن -
فبينما هو كذلك ؛ وكان على ديوان المدينة ابن هرمز (رجل من أهل الشام) ،
فكتب إليه يزيد أن يرفع حسابه ، ويدفع^(١) الديوان ، فدخل على فاطمة بنت
الحسين يودّعها ، فقال : هل من حاجة ؟ فقالت : تخبر أمير المؤمنين بما
ألتى من ابن الضحّاك ، وما يتعرّض منى . قال : وبعثت رسولا بكتاب إلى
يزيد تخبره وتذكر قرباتها ورحمها ، وتذكر ما ينال ابن الضحّاك منها ،
وما يتوعدها به .

قال : فقدم ابن هرمز والرسول معاً . قال : فدخل ابن هرمز على يزيد ،
فاستخبره عن المدينة ، وقال : هل كان من مغرّبة خبر ؟ فلم يذكر ابن هرمز
من شأن ابنة الحسين ، فقال الحاجب : أصلح الله الأمير ! بالباب رسول فاطمة
بنت الحسين ، فقال ابن هرمز : أصلح الله الأمير ! إن فاطمة بنت الحسين
يوم خرجت حملتني^(٢) رسالة إليك ، فأخبره الخبر .

١٤٥١/٢

قال : فنزل من أعلى فراشه ، وقال : لا أمّ لك ! ألم أسألك هل من مغرّبة
خبر ، وهذا عندك^(٣) لا^(٤) تخبرنيه^(٥) ! قال : فاعتذر بالنسيان . قال : فأذن
للسول فأدخله ، فأخذ الكتاب ، فاقرأه . قال : وجعل^(٦) يضرب بخيزران
فى يديه^(٧) وهو يقول : لقد اجترأ ابن الضحّاك ! هل من رجل يُسمعى صوته
فى العذاب وأنا على فراشى ؟ قيل له : عبد الواحد بن عبد الله بن بشر النَّضْرَى .
قال : فدعا بقرطاس ، فكتب بيده :

إلى عبد الواحد بن عبد الله بن بشر النَّضْرَى وهو بالطائف : سلام
عليك ؛ أما بعد فإنى قد وليتُك المدينة ، فإذا جاءك كتابى هذا فاهبط
واعزل عنها ابن الضحّاك ، وأغرّمه أربعين ألف دينار ، وعذّبه حتى أسمع
صوته وأنا على فراشى .

قال : وأخذ البريد الكتاب ، وقدم به المدينة ، ولم يدخل على ابن الضحّاك

- (١) ب : « ويحمل » .
(٢) ب : « حملتني يوم خرجت » .
(٣) ح : « مملك » .
(٤) ب : « فلا » .
(٥) ح : « تخبرنى إياه » .
(٦) ب : « فجعل » .
(٧) ف وابن الأثير : « يده » .

وقد أوجست نفس ابن الضحاك ، فأرسل إلى البريد ، فكشف له عن طرف
المفرش ، فإذا ألف دينار ، فقال : هذه ألف دينار لك ولك العهد والميثاق ؛
لئن أنت أخبرتني خبرَ وجهك هذا دفعتُها إليك ، فأخبره ، فاستنظر البريد
ثلاثاً حتى يسير ، ففعل . ثم خرج ابنُ الضحاك ، فأغذَّ السَّيْرَ حتى نزل
على مسلمة بن عبد الملك ، فقال : أنا في جوارك ، فغدا مسلمة على يزيد
فرققه^(١) وذكر حاجة جاء لها^(٢) ، فقال : كل حاجة تكلمت فيها هي
في يدك ما لم يكن ابن الضحاك ، فقال : هو والله ابن الضحاك ! فقال : والله
لا أعفيه أبداً وقد فعل ما فعل ، قال : فردّه إلى المدينة إلى النَّضْرِيِّ .

قال عبد الله بن محمد : فرأيتُه في المدينة^(٣) عليه جُبّة من صوف يسأل
الناس ، وقد عذّب ولقي شراً ، وقدم النَّضْرِيُّ يوم السبت للنصف من شوال
سنة أربع ومائة .

قال محمد بن عمر : حدثني إبراهيم بن عبد الله بن أبي فرّوة ، عن
الزّهريّ ، قال : قلت لعبد الرحمن بن الضحاك : إنك تقدم على قومك وهم
ينكرون^(٤) كل شيء خالف فعلهم ، فالزم ما أجمعوا عليه ، وشاور القاسم
ابن محمد وسالم بن عبد الله ؛ فإنهما لا يألوانك رشداً . قال الزّهريّ : فلم يأخذ
بشيء من ذلك ، وعادى الأنصار طراً ، وضرب أبا بكر بن حزم ظلماً وعدواناً
في باطل ، فما بقي منهم شاعر إلا هجاه ، ولا صالح إلاّ عابه وأتاه بالقبيح ،
فلما ولي هشام رأيتُه ذليلاً .

وولى المدينة عبد الواحد بن عبد الله بن بشر فأقام بالمدينة لم يقدم عليهم
وال أحبّ عليهم منه ، وكان يذهب مذاهب الخير ، لا يقطع أمراً إلاّ استشار
فيه القاسم وسالماً^(٥) .

* * *

وفي هذه السنة غزا الجراح بن عبد الله الحكّميّ - وهو أمير على أرمينية
وأذربيجان - أرض الترك ففتح على يديه بكتسنجر ، وهزم الترك وغرقهم وعامة

(١) ب : « فرققه » .

(٢) ب : « بالمدينة » .

(٣) ب : « ينظرون » .

(٤) ب : « القاسم بن محمد وسالم بن عبد الله بن عمر » .

(٥) في ابن الأثير : « القاسم بن محمد وسالم بن عبد الله بن عمر » .

ذُراريَتِهِمْ^(١) في الماء ، وسبوا ما شاءوا ، وفتح الحصون التي تلي بَلَسَنْجَر وجلا عامة أهلها .

وفيها ولد — فيما ذكر — أبو العباس عبد الله بن محمد بن عليّ في شهر ربيع الآخر .

وفيها دخل أبو محمد الصادق وعِدَّة من أصحابه من خُرَاسان إلى محمد ابن عليّ ، وقد ولد أبو العباس قبل ذلك بخمس عشرة ليلة ، فأخرجه إليهم في خِرْقَة ، وقال لهم : والله ليتمنّ هذا الأمر حتى تدركوا ثأركم من عدوكم .

* * *

وفي هذه السنة عزل عمر بن هبيرة سعيد بن عمرو الحَرَشِيّ عن خُرَاسان ، وولّاها مسلم بن سعيد بن أسلم بن زُرعة الكلّابِيّ

ذكر الخبر عن سبب عزل عمر بن هبيرة سعيد بن

عمرو الحَرَشِيّ عن خراسان

ذُكر أنّ سبب ذلك كان من موجِدة^(٢) وجدها عمر عليّ الحَرَشِيّ في أمر الديواشنيّ ، وذلك أنه كان كتب إليه يأمره بتخليته وقتله ، وكان^(٣) يستخفّ بأمر ابن هبيرة ، وكان البريد والرّسول^(٤) إذا ورد من العراق قال له : كيف أبو المنثيّ ؟ ويقول لكاتبه : اكتب إلى أبي المنثيّ ١٤٥٤/٢ ولا يقول : « الأمير » ، ويكثر أن يقول : قال أبو المنثيّ وفعل أبو المنثيّ ، فبلغ ذلك ابن هبيرة فدعا جُمَيْل بن عمران ، فقال له : بلغني أشياء عن الحَرَشِيّ ، فاخرج إلى خراسان ، وأظهر أنك قدمت^(٥) تنظر في الدواوين ، واعلم لي علمه . فقدم جُمَيْل ، فقال له الحَرَشِيّ : كيف تركت أبا المنثيّ ؟ فجعل ينظر في الدواوين . فقيل للحَرَشِيّ : ما قدم جميل لينظر في الدواوين ، وما قدم إلا ليعلم عِلْمَكَ ، فسمّ بِطِيخَةَ ، وبعث بها إلى جميل ، فأكلها ففرض ،

(٢) ب : « كان موجدة » .

(٤) ف : « أو الرسول » .

(١) ح : « وذُراريهم » .

(٣) ب : « وإنه كان » .

(٥) ب : « خرجت » .

وتساقط شعره ، ورجع إلى ابن هبيرة ، فعولج واستبل^(١) وصح ، فقال لابن هبيرة : الأمر أعظم مما بلغك ؛ ما يرى سعيد إلا أنك عامل من عماله . فغضب عليه وعزله وعذبه ، ونفح في بطنه النمل^(٢) ، وكان يقول حين عزله : لو سألتني عمر درهماً يضعه في عينه ما أعطيته ؛ فلما عذب أدّى ، فقال له رجل : ألم تزعم أنك لا تعطيه درهماً ! قال : لا تعنّفني ؛ إنه لما أصابني الحديد جزعت ، فقال أذينة بن كليب - أو كليب بن أذينة :

تَصَبَّرَ أَبَا يَحْيَى فَقَدْ كُنْتَ - عَلِمْنَا - صَبُورًا وَنَهَاضًا بِثِقَلِ الْمَغَارِمِ

وقال علي بن محمد : إنما غضب عليه ابن هبيرة أنه وجه معقل بن عروة إلى هرة ؛ إما عاملاً وإما في غير ذلك من أموره ، فنزل قبل أن يمرّ على الحرشي ، وأتى هرة ، فلم ينفذ له ما قدم فيه ، وكتب إلى الحرشي ، فكتب الحرشي إلى عامله : أن احمل إلى معقلاً ، فحملة ، فقال له الحرشي : ما منعك من إتياني قبل أن تأتي هرة ؟ قال : أنا عامل لابن هبيرة ولا أتى كما ولاك ، فضربه مائتين وحاظقه^(٣) . فعزله ابن هبيرة ، واستعمل على خراسان مسلم بن سعيد بن أسلم بن زرعة ، فكتب إلى الحرشي يلخّنه ، فقال سعيد : بل هو ابن اللخّاء . وكتب إلى مسلم أن احمل إلى الحرشي مع معقل بن عروة ، فدفعه إليه ، فأساء به وضيق عليه ، ثم أمره يوماً فعذبه ، وقال : اقتله بالعذاب . فلما أمسى ابن هبيرة سمر فقال : من سيد قيس ؟ قالوا : الأمير ، قال : دعوا هذا ، سيد قيس الكوثر بن زفر ، لو بوق بليل لوفاه عشرون ألفاً ، لا يقولون : لم^(٤) دعوتنا ولا يسألونه ، وهذا الحمار الذي في الحبس - قد أمرت بقتله - فارسها ؛ وأما خير قيس لها فعسى أن أكونه ؛ إنه لم يعرض إلى أمر أرى أني أقدر فيه على منفعة وخير إلا جرّته^(٥) إليهم ، فقال له أعرابي من بني فزارة : ما أنت كما تقول ، لو كنت كذلك ما أمرت بقتل فارسها . فأرسل إلى معقل أن كفّ عما كنت أمرتك به .

(٢) النمل هنا : بشور صغار مع ورم يسير .

(٤) ط : « لما » .

(١) استبل ، أي برئ وشفى .

(٣) حلقه : وصه بحلقه في فخذه .

(٥) ح : « لأجرته » .

قال عليّ: قال مسلم بن المغيرة: لما هرب ابن هبيرة أرسل خالد في طلبه سعيد بن عمرو الحرشيّ، فلحقه بموضع من الفُرات يقطعه إلى الجانب الآخر في سفينة، وفي صدر السفينة غلام لابن هبيرة يقال له قُبَيْضُ، فعرفه الحرشيّ فقال له: قُبَيْضُ؟ قال: نعم، قال: أفي السفينة أبو المثني؟ قال: نعم. قال: فخرج إليه ابن هبيرة، فقال له الحرشيّ: أبا المثني، ما ظننك بي؟ قال: ظني بك أنك لا تدفع رجلا من قومك إلى رجل من قريش، قال: هو ذلك، قال: فالتجاء.

قال عليّ: قال أبو إسحاق بن ربيعة: لما حبس ابن هبيرة الحرشيّ دخل عليه معقل بن عروة القشيريّ، فقال: أصلح الله الأمير! قيّدت فارس قيس وفضحته، وما أنا براص^(١) عنه؛ غير أني لم أحب أن تبلغ منه^(٢) ما بلغت، قال: أنت بيني وبينه، قدمت العراق فوليته البصرة، ثم وليته خراسان، فبعث إلى ببردون حطيم^(٣) واستخف بأمرى، وخان فعزلته، وقلت له: يابن نسعة، فقال لي: يابن بسرة. فقال معقل: وفعل ابن الفاعلة! ودخل على الحرشيّ السجن، فقال: يابن نسعة، أمك دخلت واشتريت بثمانين عسراً جرباً، كانت مع الرعاء ترادفها^(٤) الرجال^(٥) مطية الصادر والوارد^(٦)، تجعلها نداءً لبنت الحارث بن عمرو بن حمرجة! وافتري عليه، فلما عزّل ابن هبيرة، وقدم^(٧) خالد العراق استعدى الحرشيّ على معقل ابن عروة، وأقام البيّنة أنه قذفه، فقال للحرشيّ: اجلده، فحدّه، وقال: لولا أنّ ابن هبيرة وهنّ في عضدي لنقبت عن قلبك، فقال رجل من بني كلاب لمعقل: أسأت إلى ابن عمك وقذفته، فأداله الله منك، فصرت لا شهادة لك في المسلمين، وكان معقل حين ضرب الحدّ قذف الحرشيّ أيضاً، فأمر خالد بإعادة الحدّ، فقال القاضي: لا يُحدّ. قال: وأمّ عمر ابن هبيرة بسرة بنت حسان، عدوية من عدى الرّباب.

١٤٥٧/٢

(٢) ب: « يبلغ به » .
(٤) ف: « يراد فيها » .
(٦) ب: « الوارد والصادر » .

(١) ب: « عنه براص » .
(٣) الحطم: داء في قوائم الدابة .
(٥) ط: « الرعاء » .
(٧) ح: « ودخل » .

[ولاية مسلم بن سعيد على خراسان]

وفي هذه السنة ولّى عمرُ بن هبيرة مسلّم بن سعيد بن أسلم بن زُرعة بن عمرو بن خُوَيْلِد الصَّعِقِ خراسان بعد ما عزل سعيد بن عمرو الحَرَشِيَّ عنها .
* ذكر الخبر عن سبب توليته إياها :

ذكر عليّ بن محمد أنّ أبا الذبيّال وعليّ بن مجاهد وغيرهما حدّثوه ، قالوا : لما قتل سعيد بن أسلم ضمّ الحجاج ابنه مسلم بن سعيد مع ولده ، فتأدّب ونبّل ، فلما قدم عدى بن أرطاة أراد أن يولّيه ، فشاور كاتبه ، فقال : ولّه ولايةٌ خفيفةٌ ثمّ ترفعه ، فولاه ولاية ، فقام بها وضبطها وأحسن ؛ فلما وقعت فتنة يزيد بن المهلب حمل تلك الأموال إلى الشام ، فلما قدم عمر بن هبيرة أجمع على أن يولّيه ولاية ، فدعاه ولم يكن شاب بعد ، فنظر فرأى شيبةً في لحيته ، فكبّر .

١٤٥٨/٢

قال : ثم سمر^(١) ليلة ومسلم في سمره ، فتخلف مسلم بعد السّمّار ، وفي يد ابن هبيرة سفّر رجلة ، فرمى بها ، وقال : أيسرّك^(٢) أن أولّيتك خراسان ؟ قال : نعم ، قال : غدوة إن شاء الله . قال : فلما أصبح جلس ، ودخل الناس ؛ فعقد لمسلم على خراسان وكتب عهده ، وأمره بالسير ، وكتب إلى عمال الخراج أن يكتبوا مسلم بن سعيد ، ودعا بجبلة بن عبد الرحمن مولّى باهلة فولاه كرمّان ، فقال جبلة : ما صنعت بي المولوية ! كان مسلم يطمع^(٣) أن ألبى ولايةً عظيمةً فأولّيه كورة ، فعقد له على خراسان وعقد لى على كرمان ! قال : فسار مسلم فقدم خراسان في آخر سنة أربع ومائة — أو ثلاث ومائة — نصف النهار ، فوافق باب دار الإمارة مغلقاً ، فأتى دار الدوابّ فوجد الباب مغلقاً فدخل المسجد ، فوجد باب المقصورة مغلقاً ، فصلى . وخرج وصيفٌ من باب المقصورة فقيل له : الأمير ، فشى بين يديه حتى أدخله مجلس الوالى فى دار الإمارة ، وأعلم الحَرَشِيَّ ، وقيل له : قدم مسلم بن سعيد ابن أسلم ، فأرسل إليه : أقدمت أميراً أو وزيراً أو زائراً ؟ فأرسل إليه : مثلى لا يقدم خراسان زائراً ولا وزيراً ، فأتاه الحَرَشِيَّ فشتمه وأمر بحبسه ، فقيل له : إن أخرجته نهراً قتل ، فأمر بحبسه عنده حتى أمسى ، ثم حبسه ليلاً

١٤٥٩/٢

(١) ح : « سمر » . (٢) ح : « أشرك » . (٣) كذا فى ب ، وفى ط : « ينيى يطمع » .

وقيده ، ثم أمر صاحب السجن أن يزيدَه قَيْدًا . فأناه حزينًا ، فقال : مالك ؟ فقال : أُمِرْتُ أَنْ أزيدَكَ قِيدًا ، فقال لكاتبه : اكتب إليه : إن صاحب سجنك ذكر أنك أمرته أن يزيدني قيدًا ، فإن كان أمرًا من فوقك فسمعا وطاعة ، وإن كان رأيًا رأيتَه فسيرك الحَقْحَقَةُ (١) ، وتمثل :

هُمُ إِنْ يَثْقِفُونِي يَقْتُلُونِي وَمَنْ أَثَقَّفَ فليس إلى خلود (٢)
ويروى :

فإِذَا تَثَقَّفُونِي فاقْتُلُونِي فَمَنْ أَثَقَّفَ فليس إلى خلود
هُمُ الْأَعْدَاءُ إِنْ شَهِدُوا وَغَابُوا أُولُو الْأَحْقَادِ وَالْأَكْبَادُ سَوْدُ
أَرِيغُونِي إِرَاغَتِكُمْ فَإِنِّي وَحَذْفَةً كَالشَّجَا تَحْتَ الْوَرِيدِ
ويروى : « أريدوني إرادتكم » .

قال : وبعث مسلم على كوره رجلا من قبيلة على حربها .

قال : وكان ابن هبيرة حريصًا ، أخذ قهرمانًا (٣) ليزيد بن المهلب ،

له علم بخراسان وأشرافهم (٤) ، فحبسه فلم يدع منهم شريفًا إلا قرّفه (٥) ،

١٤٦٠/٢

فبعث أبا عبيدة العنبري ورجلا يقال له خالد ، وكتب إلى الحرشي وأمره أن

يدفع الدين ستمهم إليه يستأديهم فلم يفعل ، فرد رسول ابن هبيرة ، فلما

استعمل ابن هبيرة مسلم بن سعيد أمره بجباية تلك الأموال ، فلما قدم مسلم

أراد أخذ الناس بتلك الأموال التي قرّفت (٦) عليهم ، فقيل له : إن فعلت

هذا بهؤلاء لم يكن لك بخراسان قرار ، وإن لم تعمل في هذا حتى توضع عنهم

فسدت عليك وعليهم خراسان ؛ لأن هؤلاء الذين تريد أن تأخذهم بهذه

الأموال أعيان البلد قرّفوا بالباطل ؛ إنما كان على سهزم بن جابر ثلثمائة ألف

فزادوا مائة ألف فصارت أربعمائة ألف ، وعامة من سمو لك ممن كثر

عليه بمنزله .

(١) الحَقْحَقَةُ : أرفع السير وأتعبه للظهر .

(٢) من أبيات خالد بن جعفر بن كلاب ، ذكرها صاحب الأغاني في ١١ : ٨٣ ، وفي اللسان :

ثقفته ثَقْفًا ، أى صادفته .

(٣) ب : « ترجمانًا » . (٤) ب : « بأهل خراسان وأشرافهم » .

(٥) قرّفه : أتهمه ورماه . (٦) ط : « قرّفت » ، وأثبت ما في الأصول .

فكتب مسلم بذلك إلى ابن هبيرة ، وأوفد وفداً فيهم مهزّم بن جابر ، فقال له مهزّم بن جابر : أيها الأمير؛ إنّ الذي رُفِعَ إليك الظلم والباطل ، ما علينا من هذا كله لو صدق إلا القليل الذي لو أخذنا به أدّينا ، فقال ابن هبيرة : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾ ، فقال : اقرأ ما بعدها : ﴿ وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ﴾ (١) . فقال ابن هبيرة : لا بُدَّ من هذا المال ، قال : أما والله لئن أخذتَه لتأخذتَه من قوم شديدة شوكتهم ونكايتهم في عدوك ، وليضرنّ ذلك بأهل خراسان في عدتهم وكراهم وحلقتهم ؛ ونحن في ثغر نكابد فيه عدواً لا يتنصّي حربهم ؛ إنّ أجدنا ليلبس الحديد حتى يخلص صدّؤه إلى جلده ، حتى إنّ الخادم التي تخدم الرجل لتصرف وجهها عن مولاها وعن الرجل الذي تخدمه لريخ الحديد ؛ وأنتم في بلادكم متفضلون في الرّفاق وفي المعصرة؛ والذين قرفوا بهذا المال وجوه أهل خراسان وأهل الولايات والكلف العظام في المغازي ؛ وقبّلنا قوم قدّموا علينا من كلّ فج عميق ، فجاءوا على الحمّرات ، فوَلُّوا الولايات ، فاقتطعوا الأموال ؛ فبئى عندهم موقرة جمّة .

١٤٦١/٢

فكتب ابن هبيرة إلى مسلم بن سعيد بما قال الوفد ، وكتب إليه أن استخراج هذه الأموال ممن ذكر الوفد أنها عندهم . فلما أتى مسلماً كتاب ابن هبيرة أخذ أهل العهد بتلك الأموال ، وأمر حاجب بن عمرو الحارثيّ أن يعذبهم ، ففعل وأخذ منهم ما فرّق عليهم .

* * *

وحجّ بالناس في هذه السنة عبد الواحد بن عبد الله النّضريّ ؛ كذلك حدثني أحمد بن ثابت ، عن ذكره ، عن إسحاق بن عيسى ، عن أبي معشر . وكذلك قال الواقديّ .

وكان العامل على مكة والمدينة والطائف في هذه السنة عبد الواحد بن عبد الله النّضريّ ، وعلى العراق والمشرق عمر بن هبيرة ، وعلى قضاء الكوفة حسين بن الحسن الكنديّ ، وعلى قضاء البصرة عبد الملك بن يعلىّ .

ثم دخلت سنة خمس ومائة ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فما كان فيها من ذلك غزوة الجراح بن عبد الله الحكمي اللان؛ حتى جاز ذلك إلى مدائن وحصون من وراء بسانجر ، ففتح بعض ذلك ، وجلسي^(١) عنه بعض أهله ، وأصاب غنائم كثيرة .
وفيهما كانت غزوة سعيد بن عبد الملك أرض الروم ، فبعث سرية في نحو من ألف مقاتل ، فأصيبوا فيها ذكر - جميعاً .
وفيهما غزا مسلم بن سعيد الترك ، فلم يفتح شيئاً ، ففقل^(٢) ثم غزا أفشيننة (مدينة من مدائن السغد) بعد في هذه السنة ، فصالح ملكها وأهلها .
* ذكر الخبر عن ذلك :

ذكر علي بن محمد عن أصحابه ، أن مسلم بن سعيد مرزب بهرام سيس فجعله المرزبان . وأن مسلماً غزا في آخر الصيف من سنة خمس ومائة ، فلم يفتح شيئاً وقل ، فاتبعه الترك فلحقوه ، والناس يعبرون نهر بلخ وتميم على الساقة ، وعبيد الله بن زهير بن حيان على خيل تميم ، فحاموا عن الناس حتى عبروا . ومات يزيد بن عبد الملك ، وقام^(٣) هشام ، وغزا مسلم أفشين فصالح ملكها^(٤) على ستة آلاف رأس ، ودفع إليه القلعة ، فانصرف لتمام سنة خمس ومائة .

* * *

[ذكر موت يزيد بن عبد الملك]

وفي هذه السنة^(٥) مات الخليفة يزيد بن عبد الملك بن مروان ، لخمس ليال بقين من شعبان منها ؛ حدثني بذلك أحمد بن ثابت ، عمّن ذكره ، عن إسحاق ابن عيسى ، عن أبي معشر ، وكذلك قال الواقدي .

(٢) ب : « وقفل » .
(٤) ب وابن الأثير : « أهلها » .

(١) ب : « وخلي » .
(٣) ب : « وولى هشام » .
(٥) ب : « وفيها » .

وقال الواقديّ: كانت وفاته ببلقاء من أرض دمشق ، وهو يوم مات ابن ثمان^(١) وثلاثين سنة .

وقال بعضهم : كان ابن أربعين سنة .

وقال بعضهم : ابن ست وثلاثين سنة ؛ فكانت خلافته في قول أبي معشر وهشام بن محمد وعلى بن محمد أربع سنين وشهراً ، وفي قول الواقديّ أربع سنين .

وكان يزيد بن عبد الملك يكنى أبا خالد ؛ كذلك قال أبو معشر وهشام ابن محمد والواقديّ وغيرهم .

وقال عليّ بن محمد : توفّي يزيد بن عبد الملك وهو ابن خمس وثلاثين سنة أو أربع وثلاثين سنة في شعبان يوم الجمعة لخمس بقين منه سنة خمس ومائة .

وقال : ومات بأربد من أرض البلقاء ، وصلى عليه ابنه الوليد وهو ابن خمس عشرة سنة ، وهشام بن عبد الملك يومئذ بمخص ؛ حدثني بذلك عمر ابن شبة ، عن عليّ .

وقال هشام بن محمد : توفّي يزيد بن عبد الملك ، وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة .

قال عليّ : قال أبو ماوية أو غيره من اليهود ليزيد بن عبد الملك : إنك تملك^(٢) أربعين سنة ، فقال رجل من اليهود : كذب لعنه الله ، إنما رأى أنه يملك أربعين قصبّة ، والقصبّة شهر ، فجعل الشهر سنة .

* * *

ذكر بعض سيره وأموره

حدثني عمر بن شبة ، قال : حدثنا عليّ ، قال : كان يزيد بن عاتكة من فتيانهم ، فقال يوماً وقد طرب ، وعنده حياّبة وسلامة : دعوني أطيّر ، فقالت حياّبة : إلى من تدعُ الأمة ! فلما مات قالت سلامة القسّ :

(٢) ب : « تمكّ » .

(١) ب : « مات وهو ابن » .

لا تَأْتِنَا إِنْ حَتَمْتَنَا أَوْ هَسَمْنَا بِالْخَشْوَعِ^(١)
 قد لَعَمْرَى بَتُّ لَيْسِي كَأَنِّي الدَّاءُ الْوَجِيعِ
 ثم باتَ الهمُّ مِنِّي دونَ مَنْ لِي من ضَجِيعِ^(٢)
 للذي حلَّ بنا اليو مَ من الأَمْرِ الفَطِيعِ
 كلِّمًا أَبْصَرْتُ رَبِّعًا خَالِيًا فَاضَتْ دُمُوعِي
 قد خلا من سيِّدٍ كا نَ لنا غيرَ مُضِيعِ

ثم نادى : وأمير المؤمنيناه ! والشعر لبعض الأنصار .

قال عليّ : حجّ يزيد بن عبد الملك في خلافة سليمان بن عبد الملك فاشترى حَبَابَةَ - وكان اسمها العالية - بأربعة آلاف دينار من عثمان بن سهل ابن حنيف ، فقال سليمان : هممت أن أحجر على يزيد؛ فردّ يزيد حَبَابَةَ فاشتراها رجل من أهل مصر ، فقالت سَعْدَةُ ليزيد : يا أمير المؤمنين ، هل بقي من الدنيا شيء تتمناه بعد ؟ قال : نعم حَبَابَةَ ، فأرسلت سَعْدَةُ رجلاً فاشتراها بأربعة آلاف دينار ، وصنعتها^(٣) حتى ذهب عنها كلال السفر ، فأتت بها يزيد ، فأجلستها من وراء الستر ، فقالت : يا أمير المؤمنين ، أبقى شيء من الدنيا تتمناه ؟ قال : ألم تسأليني عن هذا مرة فأعلمتُك ! فرفعت الستر ، وقالت : هذه حَبَابَةَ ، وقامت وخلتها عنده ، فحظيت سَعْدَةُ عند يزيد وأكرمها وجباها . وسَعْدَةُ امرأة يزيد ، وهي من آل عثمان ابن عفان^(٤) .

قال عليّ عن يونس بن حبيب : إن حبابة جارية يزيد بن عبد الملك غنّت يوماً :

بين التراقي واللهاة حرارة
 ما تطمئنّ وما تسوغ فتبرد

(١) الأغاني ٨ : ٣٤٦ - ٣٤٨ ، قال : « والشعر للأحوص والنوح لمعبد ، صنعه لسلامة وناحت به على يزيد » .
 (٢) في رواية الأغاني :

ونجى الهم مني بات أدنى من ضلوعي

(٣) صنعتها ؛ أي زينتها ونظفها .

(٤) الخبر في الأغاني ١٥ : ١٢٤ ؛ مع اختلاف في الرواية .

فأهوى ليطير فقالت : يا أمير المؤمنين ، إن لنا فيك حاجة^(١) ، فرضت
وثقلت^(٢) ، فقال : كيف أنت يا حباية ؟ فلم تجبه ، فبكى وقال :
لئن تسَلُّ عنك النفس أو تذهل الهوى^(٣) فبالياس يسأل القلب لا بالتجلد
وسمع جارية لها تتمثل :

كفى حزنًا بالهائم الصبِّ أن يرى منازل من يهوى معطلةً فقراً
فكان يتمثل بهذا .

قال عمر : قال عليّ : مكث يزيد بن عبد الملك بعد موت حباية سبعة
أيام لا يخرج إلى الناس ؛ أشار عليه بذلك مسلماً ، وخاف أن يظهر منه
شيء يسفهه عند الناس .

١٤٦٦/٢

(١) ح : « الحاجة » .

(٢) ثقلت ، أى اشتد مرضها .

(٣) يقال : ذهل الشيء وعن الشيء ، أى تركه . وفى ب : « تدع الهوى » .

خلافة هشام بن عبد الملك

وفي هذه السنة استُخلف هشام بن عبد الملك ليلالٍ بقين من شعبان منها، وهو يوم استخلف ابن أربع وثلاثين سنة وأشهر .

حدثني عمر بن شبة ، قال : حدثني عليّ ، قال : حدثنا أبو محمد القرشيّ وأبو محمد الزياديّ والمنهال بن عبد الملك وسُحيم بن حفص العُجينيّ ، قالوا : وُلد هشام بن عبد الملك عامَ قَتيلِ مُصعب بن الزبير سنة اثنتين وسبعين . وأمه عائشة بنت هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم ، وكانت حمقاء ، أمرها أهلها ألاّ تكلم عبد الملك حتى تلد ، وكانت تشيّي الوسائد وتركب الوسادة وتزجرها كأنها دابة ، وتشترى الكُنْدُر^(١) فتمصغه وتعمل منه تماثيل ، وتضع التماثيل على الوسائد^(٢) ، وقد سمّت كل تماثل باسم جارية ، وتنادى : يا فلانة ويا فلانة ؛ فطلقها عبد الملك لحمقها . وسار عبد الملك إلى مُصعب فقتله ، فلما قتله بلغه مولد هشام ، فسماه منصوراً ، يتفاعل بذلك ، وسمته أمه باسم أبيها هشام ، فلم ينكر ذلك عبد الملك ، وكان هشام يكنى أبا الوليد .

وذكر محمد بن عمر عمّن حدثه أنّ الخلافة أتت هشاماً وهو بالزيتونة في منزله في دُويرة له هناك .

قال محمد بن عمر : وقد رأيتها صغيرة ، فجاءه البريد بالعصا والخاتم ، وسلّم عليه بالخلافة ، فركب هشام من الرُصافة حتى أتى دمشق .

* * *

وفي هذه السنة قدِم بكبير بن ماهان من السند - وكان بها مع الجنيد بن عبد الرحمن ترجماناً له - فلما عزّل الجنيد بن عبد الرحمن ، قدم الكوفة ومعه أربع لبنات من فضة ولبينة من ذهب ، فلقى أبا عكرمة الصادق وميسرة ومحمد بن خنيس وسالم الأعين وأبا يحيى مولى بني سلمة ؛ فذكروا له أمر

(٢) ب : « الوسادة » .

(١) الكندر : اللبان .

دعوة بنى هاشم ، فقبل ذلك ورضيته ، وأنفق ما معه عليهم ، ودخل إلى محمد ابن علي . اومات ميسرة فوجه محمد بن علي بمكثير بن ماهان إلى العراق مكان ميسرة ، فأقامه مقامه .

* * *

وحج بالناس في هذه السنة إبراهيم بن هشام بن إسماعيل ، والنضري على المدينة .

قال الواقدي : حدثني إبراهيم بن محمد بن شرجبيل ، عن أبيه ، قال : كان إبراهيم بن هشام بن إسماعيل حج ، فأرسل إلى عطاء بن [أبي] رباح : متى أخطب بمكة ؟ قال : بعد الظهر ، قبل التروية بيوم ، فخطب قبل الظهر ، وقال : أمرني رسول بهذا عن عطاء ، فقال عطاء : ما أمرته إلا بعد الظهر ، قال : فاستحيا إبراهيم بن هشام يومئذ ، وعدوه منه جهلا .

* * *

[ذكر ولاية خالد القسري على العراق]

وفي هذه السنة عزل هشام بن عبد الملك عمر بن هبيرة عن العراق وما كان إليه من عمل المشرق ، وولى ذلك كله خالد بن عبد الله القسري في شوال ١٤٦٨/٢ .

ذكر محمد بن سلام الجُمحي ، عن عبد القاهر بن السري ، عن عمر بن يزيد بن عمير الأسدي (١) قال : دخلت على هشام بن عبد الملك ، وعنده خالد بن عبد الله القسري ، وهو يذكر طاعة أهل اليمن ، قال : فصفتك تصفيقةً بيدي دقّ الهواء منها ، فقلت : تالله ما رأيت هكذا خطأ ولا مثله خطأً ! والله ما فتححت فتنة في الإسلام إلا بأهل اليمن ، هم قتلوا أمير المؤمنين عثمان ، وهم خلعوا أمير المؤمنين عبد الملك ، وإن سيوفنا لتقطر من دماء آل المهلب . قال : فلما قمت تبغني رجل من آل مروان كان حاضراً ، فقال : يا أخا بنى تميم ، ورت بك زنادي ، قد سمعت مقاتلك ، وأمير المؤمنين مولاً لخالد العراق ، وليست لك بدار .

(١) في ابن الأثير : « الأسدي ، بضم الهززة وتشديد الياء ؛ هكذا يقول المحدثون ، وأما النحاة فإنهم يخففون الياء ؛ وهي عند الجميع نسبة إلى أسيد بن عمرو بن تميم بضم الهززة وتشديد الياء . »

ذكر عبد الرزاق أن حماد بن سعيد الصنعاني أخبره قال : أخبرني زياد ابن عبيد الله ، قال : أتيت الشام ، فاقترضت ؛ فبينما أنا يوماً على الباب باب هشام ، إذ خرج عليّ رجل من عند هشام ، فقال لي : ممن أنت يا فتى ؟ قلت : يمان ، قال : فمن أنت ؟ قلت : زياد بن عبيد الله بن عبد الممدان ، قال : فتبسم ، وقال : قم إلى ناحية العسكر فقل لأصحابي : ارتحلوا فإن أمير المؤمنين قد رضى عني ، وأمرني بالسير ، ووكل بي من يخرجني قال : قلت : ممن أنت يرحمك الله ؟ قال : خالد بن عبد الله القسريّ ، قال : ومُرهم يا فتى أن يعطوك منديل ثيابي وبرذوني الأصفر . فلما جُزّت قليلاً ناداني ، فقال : يا فتى ، وإن سمعت بي قد ولّيت العراق يوماً فالحق بي . قال : فذهبتُ إليهم ، فقلت : إن الأمير قد أرسلني إليكم بأن أمير المؤمنين قد رضى عنه ؛ وأمره بالسير . فجعل هذا يحتضني وهذا يقبل رأسي ، فلما رأيتُ ذلك منهم ، قلت : وقد أمرني أن تعطوني منديل ثيابه وبرذونه الأصفر ، قالوا : إى والله وكرامةً ، قال : فأعطوني منديل ثيابه وبرذونه الأصفر ، فما أمسى بالعسكر أحد أجودَ ثياباً^(١) متى ، ولا أجودَ مركباً متى ، فلم ألبث إلا يسيراً حتى قيل : قد ولّى خالد العراق ، فركبني من ذلك هم ، فقال لي عريف لنا : ما لي أراك مهموماً ! قلت : أجل قد ولّى خالد كذا وكذا ، وقد أصبتُها هنا رزيقاً عشت به ، وأخشى أن أذهب إليه فيتغيّر عليّ فيفوتني ها هنا وها هنا ، فلست أدري كيف أصنع ! فقال لي : هل لك في خصلة ؟ قلت : وما هي ؟ قال : توكلني بأرزاقك وتخرج ، فإن أصبتَ ما تحبّ فلي أرزاقك ، وإلا رجعتَ فدفعتها إليك ، فقلت نعم . وخرجت ، فلما قدمت الكوفة لبست من صالح ثيابي . وأذن للناس ، فركبتهم حتى أخذوا مجالسهم ، ثم دخلت فقممت بالباب ، فسلمت ودعوت وأثنيت ، فرفع رأسه ، فقال : أحسنت بالرحب^(٢) والسعة ، فما رجعتُ إلى منزلي حتى أصبت ستمائة دينار بين نقد وعرض^(٣) .

١٤٧٠/٢

ثم كنت أختلفُ إليه ، فقال لي يوماً : هل تكتب يا زياد ؟ فقلت :

(١) ب : « ثوباً » . (٢) ف : « بالقرب » . (٣) العرض : ما سوى التقدين من المتاع .

أقرأ ولا أكتب ، أصلح الله الأمير ! فضرب بيده على جبينه ، وقال : إنا لله
وإنا إليه راجعون ! سقط منك تسعة أعشار ما كنت أريده منك ، وبقي لك
واحدة فيها غنى الدهر قال : قلت : أيها الأمير ، هل في تلك الواحدة
ثمن غلام ؟ قال : وماذا حينئذ ! قلت : تشتري غلاماً كاتباً تبعث به إلى
فيعلمني ، قال : هيهات ! كبرت عن ذلك ، قال : قلت : كلا ، فاشتري
غلاماً كاتباً حاسباً بستين ديناراً ، فبعث به إلى ، فأكبت على الكتاب ،
وجعلت لا آتية إلا ليلاً ، فما مضت إلا خمس عشرة ليلة حتى كتبت ما شئت
وقرأت ما شئت . قال : فإنني عنده ليلة ، إذ قال : ما أدرى هل أنجحت
من ذلك الأمر شيئاً ؟ قلت : نعم ، أكتب ما شئت ، وأقرأ ما شئت ، قال :
إنني أراك ظفرت منه بشيء يسير فأعجبك ، قلت : كلا ، فرجع شاذ كونه^(١) ،
فإذا طومار ، فقال : اقرأ هذا الطومار ، فقرأت ما بين طرفيه ، فإذا هو من
عامله على الرّي ، فقال : اخرج فقد وليتك عمله ، فخرجت حتى قدمت
الرّي ، فأخذت عامل الخراج ، فأرسل إلى : إن هذا أعرابي مجنون ، فإن
الأمير لم يولّ على الخراج عربياً قط ، وإنما هو عامل المعونة ، فقل له :
فليقرني على عملي وله ثلثمائة ألف ، قال : فنظرت في عهدي ، فإذا أنا
على المعونة ، فقلت : والله لا انكسرت ، ثم كتبت إلى خالد : إنك بعثتني
على الرّي ، فظننت أنك جمعتهما لي . فأرسل إلى صاحب الخراج أن أقره على
عمله ويعطيني ثلثمائة ألف درهم . فكتب إلى أن أقبل ما أعطاك ، واعلم أنك
مغبون . فأقمت بها ما أقمت ، ثم كتبت : إني قد اشتقت إليك فارفعني
إليك ، ففعل ، فلما قدمت عليه ولاّني الشرطة .

١٤٧١/٢

* * *

وكان العامل في هذه السنة على المدينة ومكة والطائف عبد الواحد بن
عبد الله النضريّ وعلى قضاء الكوفة حسين بن حسن الكنديّ ، وعلى قضاء
البصرة موسى بن أنس . وقد قيل إن هشاماً إنما استعمل خالد بن عبد الله
القسريّ على العراق وخراسان في سنة ست ومائة ، وإن عامله على العراق وخراسان
في سنة خمس ومائة كان عمر بن هبيرة .

(١) ط : « شاذ كونه » ؛ وفي القاموس : « الشاذ كونه ، بفتح الذا : ثياب غلاظ مضرية تعمل
باليمن ؛ وإلى بيعها نسب أبو أيوب الحافظ ؛ لأن أباه كان يبيعها » .

ثم دخلت سنة ست ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

ففي هذه السنة عزل هشام بن عبد الملك عن المدينة عبد الواحد بن عبد الله النضريّ وعن مكة والطائف ، وولى ذلك كله خاله إبراهيم بن هشام بن إسماعيل الخزوميّ ، فقدم المدينة يوم الجمعة لسبع عشرة^(١) مضت من جمادى الآخرة سنة ست ومائة ، فكانت ولاية النضريّ على المدينة سنة وثمانية أشهر . وفيها غزا سعيد بن عبد الملك الصائفة .

١٤٧٢/٢

وفيها غزا الحجاج بن عبد الملك اللان ، فصالح أهلها ، وأدوا الجزية . وفيها ولد عبد الصمد بن عليّ في رجب .

وفيها مات الإمام طاوس مولى بخير بن ريسان الحميريّ بمكة وسالم ابن عبد الله بن عمر ، فصلّي عليهما هشام . وكان موت طاوس بمكة وموت سالم بالمدينة .

حدثني الحارث ، قال : حدثنا ابن سعد ، قال : أخبرنا محمد بن عمر ، قال : حدثني عبد الحكيم بن عبد الله بن أبي فروة ، قال : مات سالم بن عبد الله سنة خمس ومائة في عقب ذى الحجة ، فصلّي عليه هشام بن عبد الملك بالبقيع ، فرأيت القاسم بن محمد بن أبي بكر جالساً عند القبر وقد أقبل هشام ما عليه إلا درّاعة^(٢) ، فوقف على القاسم فسلم عليه ، فقام إليه القاسم فسأله هشام : كيف أنت يا أبا محمد ؟ كيف حالك ؟ قال : بخير ، قال : إني أحبّ والله أن يجعلكم بخير . ورأى في الناس كثرة ، فضرب^(٣) عليهم بعث أربعة آلاف ؛ فسمّي عام الأربعة الآلاف .

وفيها استقضى إبراهيم بن هشام محمد بن صفوان الجُمحيّ ثم عزله ، واستقضى الصلت الكنديّ .

* * *

(٢) ح : « درعه » .

(١) ح : « لتسع عشرة » .

(٢) ح : « فبعث » .

[ذكر الخبر عن الحرب بين الهانية والمضرية وربيعة]

وفي هذه السنة كانت الوقعة التي كانت بين المضرية والهانية وربيعة بالبروقان من أرض بلخ .

* ذكر الخبر عن سبب هذه الوقعة :

١٤٧٣/٢

وكان سبب ذلك - فيما قيل - أن مسلم بن سعيد غزا ، فقطع النهر ، وتباطأ الناس عنه ؛ وكان ممن تباطأ عنه البخترى بن درهم ، فلما أتى النهر رد نصر بن سيار وسليم بن سليمان بن عبد الله بن خازم وبلعاء بن مجاهد بن بلعاء العنبري وأبا حفص بن وائل الحنظلي وعقبة بن شهاب المازني وسالم بن ذؤابة إلى بلخ ، وعليهم جميعاً نصر بن سيار ، وأمرهم أن يخرجوا الناس إليه . فأحرق نصر باب البخترى وزياد بن طريف الباهلي ، فنعهم عمرو بن مسلم من دخول بلخ - وكان عليها - وقطع مسلم بن سعيد النهر فنزل نصر البروقان ، فاتاه أهل صغانيان ، وأتاه مسلمة العُقْفاني من بني تميم ، وحسان بن خالد الأسدي ؛ كل واحد منهما في خمسمائة ، وأتاه سنان الأعرابي وزُرعة بن علقمة وسلمة بن أوس والحجاج بن هارون النميري في أهل بيته ، وتجمعت بكر والأزد بالبروقان ، رأسهم البخترى ، وعسكر بالبروقان على نصف فرسخ منهم ، فأرسل نصر إلى أهل بلخ : قد أخذتم أعطياتكم فالحقوا بأمركم ، فقد قطع النهر . فخرجت مضر إلى نصر ، وخرجت ربيعة والأزد إلى عمرو ابن مسلم ، وقال قوم من ربيعة : إن مسلم بن سعيد يريد أن يخلع ؛ فهو يكرهنا على الخروج . فأرسلت تغلب إلى عمرو بن مسلم : إنك منا ، وأنشدوه (١) شعراً قاله رجل عزا باهلة إلى تغلب (٢) - وكان بنو قتيبة من باهلة - فقالوا : إننا من تغلب ، فكرهت بكر أن يكونوا في تغلب فتكثر تغلب ، فقال رجل منهم :

١٤٧٤/٢

زَعَمَتْ قَتِيْبَةُ أَنَّهَا مِنْ وَاثِلٍ نَسَبٌ بَعِيدٌ يَأْقَتِيْبَةُ فَاصْعَدِي

وذكر أن بني مَعَن من الأزد يُدْعَوْنَ باهلة ، وذكر عن شريك بن

(١) ب : « وأنشدوا » . (٢) ابن الأثير : « قاله رجل من باهلة إلى تغلب » .

أبي قيلة المعنى أن عمرو بن مسلم كان يقف على مجالس بني معن، فيقول: لئن لم نكن منكم ما نحن بعرب؛ وقال عمرو بن مسلم حين عزاه التغلبي إلى بني تغلب: أما القرابة فلا أعرفها، وأما المنع فإني سأمنعكم؛ فسفر الضحاك بن مزاحم ويزيد بن المفضل الخلداني، وكلما نصرأ وناشدها فانصرف. فحمل أصحاب عمرو بن مسلم والبخترى على نصر، ونادوا: يال بكر! وجالوا، وكر نصر عليهم؛ فكان أول قتيل رجل من باهلة، ومع عمرو بن مسلم البخترى وزيد بن طريف الباهلي، فقتل من أصحاب عمرو بن مسلم في المعركة ثمانية عشر رجلا، وقتل كردان أخو الفرافصة ومسعدة ورجل من بكر بن وائل يقال له إسحاق، سوى من قتل في السكك، وانهزم عمرو بن مسلم إلى القصر وأرسل إلى نصر: ابعث إلى بلعاء بن مجاهد، فأتاه بلعاء، فقال: خذ لي أماناً منه، فأمنه نصر، وقال: لولا أني أئتمت بك بكر بن وائل لقتلتك.

١٤٧٥/٢

وقيل: أصابوا عمرو بن مسلم في طاحونة، فأتوا به نصرأ في عنقه حبيل، فأمنه نصر^(١)، وقال له ولزيد بن طريف والبخترى بن درهم: الحقوا بأمركم.

وقيل: بل التقي نصر وعمرو بالبروقان، فقتل من بكر بن وائل واليمن ثلاثون، فقالت بكر: علام نقاتل إخواننا وأميرنا، وقد تقربنا إلى هذا الرجل فأنكر قربتنا! فاعتزلوا. وقاتلت الأزدي، ثم انهزموا ودخلوا حصناً فحصرهم نصر، ثم أخذ عمرو بن مسلم والبخترى أحد بني عبادة زياد بن طريف الباهلي، فضر بهم نصر مائة مائة، وحلق رؤوسهم ولحاهم، وألبسهم المسوح. وقيل: أخذ البخترى في غيضة كان دخلها، فقال نصر في يوم البروقان:

أَرَى العَيْنَ لَجَّتْ فِي ابْتِدَارٍ وَمَا الَّذِي^(٢) يَرُدُّ عَلَيْهَا بِالْدموعِ ابْتِدَارُهَا!
فَمَا أَنَا بِالْوَالِي إِذَا الْحَرْبُ شَمَرَتْ تَحَرَّقُ فِي شَطْرِ الخَمِيسِينَ نَارُهَا
وَلَكِنِّي أَدْعُو لَهَا خِنْدِفَ التِّي تَطْلُعُ بِالْعِبَاءِ التَّقِيلِ فِقَارُهَا^(٣)

١٤٧٦/٢

(٢) ب: «فا الذي».

(١) ب: «فانصرف».

(٣) ب، ح: «فقارها».

وَمَا حَفَظَتْ بَكْرٌ هِنَالِكَ حِلْفَهَا فَصَارَ عَلَيْهَا عَارٌ قَيْسٍ وَعَارُهَا
فَإِنْ تَكُ بَكْرٌ بِالْعِرَاقِ تَنْزَرَتْ فَفِي أَرْضٍ مَرَوْ عَلُّهَا وَازْوَرَارُهَا
وَقَدْ جَرَّبَتْ يَوْمَ الْبُرُوقَانِ وَقَعَةً لِخِنْدِفٍ إِذْ حَانَتْ وَأَنَّ بَوَارُهَا
أَتْنَى لِقَيْسٍ فِي بَجِيلَةَ وَقَعَةً وَقَدْ كَانَ قَبْلَ الْيَوْمِ طَالَ انْتِظَارُهَا
يعنى حين أخذ يوسف بن عمر خالداً وعياله (١) .

وذكر علي بن محمد أن الوليد بن مسلم قال: قاتل عمرو بن مسلم نصر بن
سيار فهزمه عمرو، فقال لرجل من بني تميم كان معه: كيف ترى أستاذ قومك
يا أبا بني تميم؟ يعيره بهزيمتهم، ثم كرت تميم فهزموا أصحاب عمرو،
فانجلى الرهيج وبلعاء بن مجاهد في جمع من بني تميم يشلُّهم، فقال التميميُّ
لعمرؤ: هذه أستاذ قومي. قال: وانهزم عمرو، فقال بلعاء لأصحابه: لا تقتلوا
الأسرى ولكن جرِّدوهم، وجوبوا سراويلاتهم عن أديبارهم، ففعلوا، فقال بيان
العنبري يذكر حربهم بالبروقان: ١٤٧٧/٢

أَتَانِي وَرَحَلِي بِالْمَدِينَةِ وَقَعَةً لِّآلِ تَمِيمٍ أَرَجَفَتْ كُلَّ مُرْجَفٍ
تَظَلُّ عَيْونُ الْبُرْشِ بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ إِذَا ذُكِرَتْ قَتْلَى الْبُرُوقَانِ تَذْرُفُ
هُمُ أَسْلَمُوا لِلْمَوْتِ عَمْرُو بْنُ مُسْلِمٍ وَوَلَّوْا شِلَالًا وَالْأَسْنَةَ تَرَعُفُ
وَكَانَتْ مِنَ الْفَتَيَانِ فِي الْحَرْبِ عَادَةً وَلَمْ يَصْبِرُوا عِنْدَ الْقَنَا الْمُتَقَصِّفِ

* * *

[خبر غزو مسلم بن سعيد الترك]

وفي هذه السنة غزا مسلم بن سعيد الترك؛ فورد عليه عزله من خراسان
من خالد بن عبد الله، وقد قطع النهر لحربهم وولاية أسد بن عبد الله عليها.
* ذكر الخبر عن غزوة مسلم بن سعيد هذه الغزوة:

ذكر علي بن محمد عن أشياخه أن مسلماً غزا في هذه السنة، فخطب
الناس في ميدان يزيد، وقال: ما أخلفُ بعدى شيئاً أهمَّ عندي من قوم

يتخلفون بعدى مَخْلَقِي الرقاب، يتواثبون الجُدْران على نساء المجاهدين؛ اللهم افعل بهم وافعل ! وقد أمرتُ نصرًا ألاَّ يجد متخلفًا إلاَّ قتله، وما أَرَى لهم ١٤٧٨/٢ من عذاب ينزله الله بهم^(١) — يعني عمرو بن مسلم وأصحابه — فلما صار ببخارى أتاه كتاب من خالد بن عبد الله القسريّ بولايته على العراق، وكتب إليه: أتمم غزاتك. فسار إلى فسرغانة، فقال أبو الضحاك الرواحي — أحد بني رَوَاحَة من بني عبس، وعِداده في الأزد، وكان ينظر في الحساب: ليس على متخلف العام معصية، فتخلف أربعة آلاف. وسار مسلم بن سعيد، فلما صار بفسرغانة بلغه أن خاقان قد أقبل إليه، وأتاه شَمَيْل — أو شُبَيْل — بن عبد الرحمن المازني، فقال: عاينت عسكر خاقان في موضع كذا وكذا، فأرسل إلى عبد الله بن أبي عبد الله الكرمانيّ مولى بني سليم، فأمره^(٢) بالاستعداد للمسير، فلما أصبح ارتحل بالعسكر، فسار ثلاث مراحل في يوم؛ ثم سار من غد حتى قطع وادي السبوح، فأقبل إليهم خاقان، وتوافت إليه الخليل؛ فأنزل عبد الله بن أبي عبد الله قومًا من العرفاء والموالي، فأغار الترك على الذين أنزلهم عبد الله ذلك الموضع فقتلوهم، وأصابوا دوابَّ لمسلم وقتل المسيب بن بشر الرياحي، وقتل البراء — وكان من فرسان المهلب — وقتل أخو غوزك، وثار الناس في وجوههم، فأخرجوهم من العسكر، ودفع^(٣) مسلم لواءه إلى عامر بن مالك الحِمَانيّ، ورحل بالناس فساروا ثمانية أيام، وهم ١٤٧٩/٢ مطيفون بهم؛ فلما كانت الليلة التاسعة أراد النزول، فشاور الناس فأشاروا عليه بالنزول، وقالوا: إذا أصبحنا وردنا الماء، والماء منا غير بعيد؛ وإنك إن نزلت المَرَجَ تفرّق الناس في الثمار، وانتهب عسكرك، فقال لسورة بن الحرّ: يا أبا العلاء، ما ترى؟ قال: أرى ما رأى الناس ونزلوا. قال: ولم يرفع بناء في العسكر، وأحرق الناس ما ثقل من الآنية والأمتعة، فحرقوا قيمة ألف ألف، وأصبح الناس فساروا، فوردوا الماء فإذا دون النهر أهل فرغانة والشّاش، فقال مسلم بن سعيد: أعزّم على كلّ رجلٍ إلاَّ اخترط سيفه؛ ففعلوا فصارت الدنيا كلها سيوفًا، فتركوا الماء وعبروا، فأقام يومًا،

(٢) ب: «فامر».

(١) ح: «عليهم».

(٣) ب: «ورفع».

ثم قطع من غدٍ ، وأتبعهم ابن الخاقان . قال : فأرسل حميد بن عبد الله وهو على الساقة إلى مسلم : قف ساعة فإنّ خلقي مائتي رجل من الترك حتى أقاتلهم—وهو مثقلٌ جراحةً— فوقف الناس ، فعطف على الترك ، فأسر أهل السغد وقائدهم وقائد الترك في سبعة ، وانصرف البقيّة ، ومضى حميد ورؤى بنشابة في ركبته ، فمات .

١٤٨٠/٢

وعطش الناس ، وقد كان عبد الرحمن بن نعيم العامري حمل عشرين قربة على إبله ، فلما رأى جهد الناس أخرجها ، فشرّبوا جرّعاً ، واستسقى يوم العطش مسلم بن سعيد فأتوه بإناء ، فأخذه جابر—أو حارثة^(١)— بن كثير أخو سليمان بن كثير من فيه ، فقال مسلم : دعوه ، فما نازعني شرّبي إلا من حرّ دَخَلَه ، فأتوا خُجَسَنَدَةَ ، وقد أصابتهم جماعة وجهد ، فانتشر الناس فإذا فارسان يسألان عن عبد الرحمن بن نعيم ، فأتياه بعهدته على خراسان من أسد بن عبد الله ، فأقرأه عبد الرحمن مسلماً ، فقال : سمعاً وطاعة ، قال : وكان عبد الرحمن أول من اتخذ الخيام في مفازة أمل .

قال : وكان أعظم الناس غنى يوم العطش إسحاق بن محمد الغداني ، فقال حاجب الفيل لثابت قُطْنَةَ ، وهو ثابت بن كعب :

نَقَضِيَ الْأُمُورَ وَبَكَرٌ غَيْرُ شَاهِدِهَا بَيْنَ الْمَجَازِيْفِ وَالسُّكَّانِ مَشْغُولُ
مَا يَعْرِفُ النَّاسُ مِنْهُ غَيْرَ قُطْنَتِهِ وَمَا سِوَاهَا مِنَ الْأَبَاءِ مَجْهُولُ

وكان لعبد الرحمن بن نعيم من الولد نعيم وشديد وعبد السلام وإبراهيم والمقداد ، وكان أشدهم نعيم وشديد ، فلما عزل مسلم بن سعيد ، قال الخرج التغلبي : قاتلنا الترك ، فأحاطوا بالمسلمين حتى أيقنوا بالهلاك ؛ فنظرت إليهم وقد اصفرّت وجوههم ، فحمل حوثة بن يزيد بن الحرّ بن الحنيفة بن نصر بن يزيد بن جعونة على الترك في أربعة آلاف ، فقاتلهم ساعة ثم رجع ، وأقبل نصر بن سيار في ثلاثين فارساً ، فقاتلهم حتى أزالهم عن مواضعهم ، وحمل الناس عليهم ؛ فانهزم الترك .

قال : وحوثة هذا هو ابن أخي رَقِيبَةَ بن الحرّ . قال : وكان عمر بن

(١) ح : « أو جارية » ، ابن الأثير : « وحرثة » .

هبيرة قال لمسلم بن سعيد حين ولّاه خراسان : ليكن حاجبتك من صالح مواليك ، فإنه لسانك والمعبر عنك ، وحث صاحب شرطتك على الأمانة ، وعليك بعمال العدر . قال : ومسا عمال العُدْر ؟ قال : مُسْر^(١) أهل كل بلد أن يختاروا لأنفسهم ، فإذا اختاروا رجلاً فولّه ، فإن كان خيراً كان لك ، وإن كان شراً كان لهم دونك ؛ وكنت معذوراً .

قال : وكان مسلم بن سعيد كتب إلى ابن هبيرة أن يوجه إليه توبة بن أبي أسيد مولى بني العنبر ، فكتب ابن هبيرة إلى عامله بالبصرة : أحمل إلى توبة بن أبي أسيد ، فحمله فقدم — وكان رجلاً جميلاً جهيراً له سميت — فلما دخل على ابن هبيرة ، قال ابن هبيرة : مثل هذا فليول ، ووجه^(٢) به إلى مسلم ، فقال له مسلم : هذا خاتمي فاعمل برأيك ؛ فلم يزل معه حتى قدم أسد بن عبد الله ، فأراد توبة أن يشخص مع مسلم ، فقال له أسد : أقم معي فأنا أحوج إليك من مسلم . فأقام معه ، فأحسن إلى الناس وألان جانبه ، وأحسن إلى الجند وأعطاهم أرزاقهم ، فقال له أسد : حلفهم بالطلاق فلا^(٣) يتخلف أحد عن مغزاه ، ولا يدخل بديلاً ، فأبى ذلك توبة فلم يحلفهم بالطلاق .

قال : وكان الناس بعد توبة^(٤) يحلفون الجند بتلك الأيمان ، فلما قدم عاصم ابن عبد الله أراد أن يحلف الناس بالطلاق فأبوا ، وقالوا : نحلف بأيمان توبة . قال : فهم يعرفون ذلك ، يقولون : أيمان توبة .

* * *

[حجّ هشام بن عبد الملك]

وحجّ بالناس في هذه السنة هشام بن عبد الملك ؛ حدثني بذلك أحمد ابن ثابت عمّن ذكره ، عن إسحاق بن عيسى ، عن أبي معشر ، وكذلك قال الواقدي وغيره ، لا خلاف بينهم في ذلك .

قال الواقدي : حدثني ابن أبي الزناد ، عن أبيه ، قال : كتب إلى

(١) ابن الأثير : « تأسر » . (٢) ب : « ووجهه إلى مسلم » .

(٣) كذا في ح وفي ط : « ولا » . (٤) ح : « موته » .

هشام بن عبد الملك قبل أن يدخل المدينة أن اكتب لي سنن الحج ، فكتبتها له ، وتلقاه أبو الزناد . قال أبو الزناد : فإني يومئذ في الموكب خلفه ، وقد لقيه سعيد بن عبد الله بن الوليد بن عثمان بن عفان ، وهشام يسير ، فنزل له ، فسلم عليه ، ثم سار إلى جنبه ، فصاح هشام : أبو الزناد ! فتقدمتُ ، فسرت إلى جنبه الآخر ، فأسمع سعيداً يقول : يا أمير المؤمنين ، إن الله لم يزل ينعم على أهل بيت أمير المؤمنين ، وينصر خليفته المظلوم ، ولم يزالوا يسكنون في هذه المواطن الصالحة أبا تراب ، فأمر المؤمنين ينبغي له أن يلعبه في هذه المواطن الصالحة ؛ قال : فشقّ على هشام ، وثقل عليه كلامه ، ثم قال : ما قدمنا لشم أحد ولا لعنه ، قدمنا حججاً . ثم قطع كلامه وأقبل على فقال : يا عبد الله بن ذكوان ، فرغت مما كتبتُ إليك ؟ فقلت : نعم ، فقال أبو الزناد : وثقل على سعيد ما حضرته يتكلم به عند هشام ، فرأيته منكسراً^(١) كلما رآني .

١٤٨٣/٢

وفي هذه السنة كلم إبراهيم بن محمد بن طلحة هشام بن عبد الملك - وهشام واقف قد صلى في الحجر - فقال له : أسألك بالله وبجرمة هذا البيت والبلد الذي خرجت معظماً لحقه ، إلا رددت عليّ ظلامي ! قال : أئى ظلامة ؟ قال : داري ، قال : فأين كنت عن أمير المؤمنين عبد الملك ؟ قال : ظلمني والله ، قال : فعن الوليد بن عبد الملك ؟ قال : ظلمني والله ، قال : فعن سليمان ؟ قال : ظلمني ، قال : فعن عمر بن عبد العزيز ؟ قال : يرحمه الله ، ردّها والله عليّ ، قال : فعن يزيد بن عبد الملك ؟ قال : ظلمني والله ، هو قبضها مني بعد قبضي لها ، وهي في يديك . قال هشام : أما والله لو كان فيك ضربٌ لضربتك ، فقال إبراهيم : فيّ والله ضرب بالسيف والسوط . فانصرف هشام والأبرش خلفه فقال : أبا مجاشع ، كيف سمعت هذا اللسان ؟ قال : ما أجد هذا اللسان ! قال : هذه^(٢) قريش وألسنتها ، ولا يزال في الناس بقايا^(٣) ما رأيت مثل هذا .

١٤٨٤/٢

(١) ابن الأثير : « وكان منكسراً » .

(٢) ط : « هذا » ، وما أثبتته من ب .

(٣) ف : « الناس في بقايا » .

وفي هذه السنة قدم خالد بن عبد الله القسريّ أميراً على العراق .

[ولاية أسد بن عبد الله القسريّ على خراسان]

وفيها استعمل خالد أخاه أسد بن عبد الله أميراً على خراسان ، فقدمها ومسلم بن سعيد غازٍ بفرغانة ، فذكر عن أسد أنه لما أتى النهر ليقطع ، منعه الأشهب بن عبيد التيميّ أحد بني غالب ، وكان على السفن بأمّ ل ، فقال له أسد : أقطعي ، فقال : لا سبيل إلى إقطاعك ؛ لأنني نهيت عن ذلك ، قال : لا طفوه وأطعموه (١) ، فأبى ؛ قال : فإني الأمير ، ففعل ، فقال أسد : اعرفوا هذا حتى نَشْرَكه في أمانتنا ، فقطع النهر ، فأتى السغد ، فنزل مرّجها (٢) ، وعلى خراج سمرقند هاني بن هاني ، فخرج في الناس يتلقى (٣) أسداً ، فأتوه بالمرج ، وهو جالس على حَجَر ، ففتاعل الناس ، فقالوا : أسد على حَجَر ! ما عند هذا خير . فقال له هاني : أقدمتَ أميراً فنفعل بك ما نفعل بالأمرء ؟ قال : نعم ، قدمتُ أميراً . ثم دعا بالغداء فتغدّى بالمرج ، وقال : من ينشط بالمسير وله أربعة عشر درهماً - ويقال : قال ثلاثة عشر درهماً - وها هي ذى في كمي ؟ وإنه ليبيكي ويقول : إنما أنا رجل مثلكم (٤) . وركب فدخل سمرقند وبعث رجلين معهما عهد عبد الرحمن بن نعيم على الجند ، فقدم الرجلان ١٤٨٥/٢ على عبد الرحمن بن نعيم ، وهو في وادي أفشين (٥) على الساقية - وكانت الساقية على أهل سمرقند الموالى (٦) وأهل الكوفة - فسألا عن عبد الرحمن فقالوا : هو في الساقية ، فأتياه بعهد وكتاب بالتفصل والإذن لهم فيه ، فقرأ الكتاب . ثم أتى به مسلماً وبعهده ، فقال مسلم : سمعاً وطاعة ، فقام عمرو ابن هلال السدوسيّ - ويقال التيميّ - فقتعه سوطين لما كان منه بالبُروقان إلى بكر بن وائل ، وشتمه حسين بن عثمان بن بشر بن المختفر ، فغضب

(١) ب : « وأطعموه »

(٢) ابن الأثير : « بالمرج » .

(٣) ف : « ليلتي » .

(٤) ح : « منكم » .

(٥) ح : « أداني أفشين » .

(٦) ب : « والموالى » .

عبد الرحمن بن نعيم ، فزجرهما ثم أغلظ لهما ، وأمر بهما فدفعا ، وقفل بالناس وشخص معه مسلم .

فذكر علي بن محمد عن أصحابه ، أنهم قدموا على أسد، وهو بسمـرفند، فشخص أسد إلى مـرو، وعزل هائثاً ، واستعمل على سمـرفند الحسن بن أبي العمـرطة الكندي من ولد آكل المـرار . قال : فقد مـت على الحسن امرأته الجـسوب ابنة القعقاع بن الأعمى رأس الأزد ، ويعقوب بن القعقاع قاضي خراسان ؛ فخرج يتلقاها ، وغزاهم الترك ، فقيل له : هـؤلاء الترك (١) قد أتوك — وكانوا (٢) سبعة آلاف — فقال : ما أتونا بل أتيناهم وغلبناهم على بلادهم واستعبدناهم ، وإيم الله مع هذا لأدنينكم منهم ، ولأقرنن (٣) نواصي خيلكم بنواصي خيلهم .

قال : ثم خرج فتباطأ حتى أغاروا وانصرفوا ، فقال الناس : خرج إلى امرأته يتلقاها مسرعاً ، وخرج إلى العدو متباطئاً . فبلغه فخطبهم ، فقال : تقولون وتعيون ! اللهم اقطع آثارهم وعجل أقدارهم ، وأنزل بهم الضراء وارفع عنهم السراء ! فشتمه الناس في أنفسهم .

وكان خليفته حين خرج إلى الترك ثابت قطننة ، فخطب الناس فحصر فقال : من يطع الله ورسوله فقد ضل ، وأرتج عليه ، فلم ينطق بكلمة ، فلما نزل عن المنبر قال :

إِنْ لَمْ أَكُنْ فِيكُمْ خَطِيئاً فَإِنِّي بَسِيئٌ إِذَا جَدَّ الْوَعْيُ لَخَطِيْبٍ (٤)
فقيل له : لو قلت هذا على المنبر ، لكنت خطيباً ، فقال حاجب الفيل اليشكري يعيره حصـره :

أَبَا الْعَلَاءِ لَقَدْ لَاقَيْتَ مُعْضِلَةً يَوْمَ الْعَرُوبَةِ مِنْ كَرْبٍ وَتَخْنِيْقٍ
تَلَوِي اللِّسَانَ إِذَا رُمْتَ الْكَلَامَ بِهِ كَمَا هُوَ زَلَقٌ مِنْ شَاهِقِ النَّبْقِ

(١) ب : « الأتراك » . (٢) ح : « وهم » .

(٣) ابن الأثير : « ولأقرنن » .

(٤) أورد الجاحظ الشمري البيان والتبيين ١ : ٢٣١ ، وروايته :

فَالَا أَكُنْ فِيهِمْ خَطِيئاً فَإِنِّي بَسْمُرِ الْقَنَا وَالسَّيْفِ جَدُّ خَطِيْبٍ

لَمَّا رَمَتْكَ عِيُونَ النَّاسِ ضَاحِيَةً أَنْشَأْتَ تَجْرُضُ لَمَّا قَمْتَ بِالرِّيْقِ ١٤٨٧/٢
 أَمَّا الْقِرَانُ فَلَا تُهْدَى لِمُحْكَمَةٍ مِنْ الْقِرَانِ وَلَا تُهْدَى لِتَوْفِيقِ
 وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ وُلِدَ عَبْدُ الصَّمَدِ بْنِ عَلِيٍّ فِي رَجَبٍ .

* * *

وكان العامل على المدينة ومكة والطائف في هذه السنة إبراهيم بن هشام
 المخزومي . وعلى العراق وخراسان خالد بن عبد الله القسري ، وعامل خالد على
 صلاة البصرة عقبه بن عبد الأعلى ، وعلى شرطتها مالك بن المنذر بن الجارود ،
 وعلى قضائها ثمامة بن عبد الله بن أنس ، وعلى خراسان أسد بن عبد الله .

ثم دخلت سنة سبع ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ما كان من خروج عبّاد الرُّعَيْنِيّ بِالْيَمَنِ مُحْكَمًا ، فقتله يوسف ابن عمر ، وقتل معه أصحابه كلهم وكانوا ثلثمائة .

وفيهما غزا الصّائفة معاوية بن هشام ، وعلى جيش الشّام ميمون بن مهران ، فقطع البحر حتى عبر إلى قُبْرُس ، وخرج معهم البعث الذي هشام كان أمر به في حجته سنة ست ، فقدموا في سنة سبع على الجعائل (١) ، غزا منهم نصفهم (٢) وقام النصف . وغزا البرّ (٣) مسلمة بن عبد الملك .

وفيهما وقع بالشّام طاعون شديد .

وفيهما وجه بكير بن ماهان أبا عكرمة وأباً محمد الصادق ومحمد بن خنيس وعمار العبادي في عِدَّة من شيعتهم ، معهم زياد نخال الوليد الأزرق دعاة إلى خراسان ، فجاء رجل من كندة إلى أسد بن عبد الله ، فوشى بهم إليه ، فأتى بأبي عكرمة ومحمد بن خنيس وعامة أصحابه ، ونجا عمار ، فقطع أسد أيدي مَنْ ظفر به منهم وأرجلهم ، وصلبهم . فأقبل عمار إلى بكير بن ماهان ، فأخبره الخبر ، فكتب به إلى محمد بن عليّ ، فأجابه : الحمد لله الذي صدق مقالته ودعوتكم ، وقد بقيت منكم قتلى ستُقتل .

وفي هذه السنة حمل مسلم بن سعيد إلى خالد بن عبد الله ، وكان أسد ابن عبد الله له مكرماً ما بخراسان لم يعرض له ولم يجسه ، فقدم مسلم وابن هبيرة يُجمع على الحرب ، فنهاه عن ذلك مسلم ، وقال له : إن القوم فينا أحسن رأياً منكم فيهم .

وفي هذه السنة غزا أسد جبال نَمْرُون ملك الغرّشستان مما يلي جبال الطالقان ، فصالحه نَمْرُون وأسلم على يديه ، فهم اليوم يتولون اليمن .

* * *

[غزو الغور]

وفيهما غزا أسد الغور وهي جبال هرة .

(١) ب : « الجعال » . (٢) ح : « النصف » . (٣) ابن الأثير : « في البر » .

* ذكر الخبر عن غزوة أسد هذه الغزوة :

ذكر عليّ بن محمد عن أشياخه ، أن أسدًا غزا الغُور ، فعمد أهلها إلى أنقالم فصيّروها في كهف ليس إليه طريق ، فأمر أسد باتخاذ توابيت ووضع فيها الرجال ، ودلّاهم بالسلاسل ، فاستخرجوا ما قدروا عليه ، فقال ثابت قُطنة :

أَرَى أَسَدًا تَضَمَّنَ مُفْطَعَاتٍ تَهَيَّبَهَا الْمَلُوكُ ذُوو الْحِجَابِ
سَمًا بِالخَيْلِ فِي أَكْنَافِ مَرُو وَتَوَفَّرُ هُنَّ بَيْنَ هَلَا وَهَابِ
إِلَى غُورِينَ حَيْثُ حَوَى أَزَبٌ وَصَلَّكَ بِالسُّيُوفِ وَبِالْحِرَابِ
هَدَانَا اللَّهُ بِالْقَتْلِ تَرَاهَا مُصَلَّبَةً بِأَفْوَاهِ الشُّعَابِ
مَلَا حِمُّ لَمْ تَدْعُ لِسِرَاةِ كَلْبٍ مُهَاتِرَةً وَلَا لِبْنِي كِلَابِ
فَأَوْرَدَهَا النَّهَابَ وَأَبَ مِنْهَا بِأَفْضَلِ مَا يَصَابُ مِنَ النَّهَابِ
وَكَانَ إِذَا أَنَاخَ بِدَارِ قَوْمٍ أَرَاهَا الْمُخْزِيَاتِ مِنَ الْعَذَابِ
أَلَمْ يُزِرِّ الْجِبَالَ جِبَالَ مُلَعٍ تَرَى مِنْ دُونِهَا قِطْعَ السَّحَابِ
بِأَرْعَنَ لَمْ يَدْعَ لَهُمْ شَرِيدًا وَعَاقَبَهَا الْمُيُضُّ مِنَ الْعِقَابِ
وَمَلَعُ مِنْ جِبَالِ خُوطٍ فِيهَا تَعْمَلُ الْحَزْمُ الْمَلْعِيَّةُ .

١٤٩٠/٢

* * *

وفي هذه السنة نقل أسد من كان بالبرقوقان من الجند إلى بلخ ، فأقطع كل من كان له بالبرقوقان مسكنًا مسكنًا بقدر مسكنه ، ومن لم يكن له مسكن أقطعه مسكنًا ، وأراد أن ينزلهم على الأخماس ، فقبل له : إنهم يتعصبون ، فخلط بينهم ، وكان قسم لعمارة مدينة بلخ الفعلة على كل كورة على قدر خراجها ، وولّى بناء مدينة بلخ برمك أبا خالد بن برمك ، — وكان البرقوقان منزل الأمراء وبين البرقوقان وبين بلخ فرسخان وبين المدينة والنوبهار قدر غكوتين — فقال أبو البريد في بنيان أسد مدينة بلخ :

شَعَفْتُ فَوَادِكَ فَالهُوَى لَكَ شَاعِفٌ رِثْمٌ عَلَى طِفْلِ بِحَوْمَلٍ عَاطِفٌ

ترعى البريرَ بجانبِ مُتهلِّلٍ
 بمحاضيرٍ منْ مُنحني عطفتْ له
 رِيَانٌ لا يَعْشُو إليه آلفُ
 بَقْرٌ تَرَجَّحُ زَانَهْنَ رَوَافُ
 إنَّ المباركةَ التي أَحْصَنَتَهَا
 فَأَرَاكَ فِيهَا مَا رَأَى مِنْ صَالِحٍ
 عُنْمَ الدَّلِيلِ بِهَا وَقَرَّ الخَائِفُ
 فَتَحاً وَأَبْوَابُ السَّمَاءِ رَوَاعِفُ
 عنك البصيرُ بما نويتَ اللّاطِفُ
 فمضى لك الإِسْمُ الذي يَرْضَى به
 إني على صِدْقِ اليمينِ لِحَالِفُ
 يا خَيْرَ ملكٍ سَاسَ أَمْرَ رَعِيَّةِ
 اللهُ آمَنَهَا بِصُنْعِكَ بَعْدَمَا
 كانت قلوبٌ خَوْفَهُنَّ رَوَاجِفُ

١٤٩١/٢

* * *

وحجّ بالناس في هذه السنة إبراهيم بن هشام، حدثني بذلك أحمد بن ثابت،
 عمّن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن أبي معشر. وكذلك قال الواقدي وهشام
 وغيرهما .

وكانت عمال الأمصار في هذه السنة عمالها الذين ذكرناهم قبل في سنة
 ست ومائة .

ثم دخلت سنة ثمان ومائة

ذكر ما كان فيها من الأحداث

ففيها كانت غزوة مسلمة بن عبد الملك حتى بلغ قيسارية، مدينة الروم مما يلي الجزيرة، ففتحها الله على يديه.

وفيها أيضاً غزا إبراهيم بن هشام ففتح أيضاً حصناً من حصون الروم. وفيها وجهه بكير بن ماهان إلى خراسان عدة؛ فيهم عمّار العبيّادي؛ فوشى بهم رجل إلى أسد بن عبد الله، فأخذ عمّاراً فقطع يديه ورجليه ونجا أصحابه، فقدموا على بكير بن ماهان فأخبروه الخبر، فكتب بذلك إلى محمد بن عليّ، فكتب إليه في جواب الكتاب: الحمد لله الذي صدق دعوتكم ونجى شيعتكم.

وفيها كان الحريق بدابق؛ فذكر محمد بن عمر أن عبد الله بن نافع حدثه عن أبيه، قال: احترق المرعي حتى احترق الدواب والرجال.

* * *

[غزو الختل]

وفيها غزا أسد بن عبد الله الختل؛ فذكر عن عليّ بن محمد أن خاقان أتى أسداً وقد انصرف إلى القسواديان، وقطع النهر، ولم يكن بينهم قتال في تلك الغزاة. وذكر عن أبي عبيدة، أنه قال: بل هزموا أسداً وفضحوه؛ فتغنّى عليه الصبيان:

أزُّ خُتْلَانَ آمِدِي بِرُو تَبَاهِ آمِدِي^(١)

قال: وكان السبل محارباً له، فاستجلب خاقان، وكان أسد قد أظهر أنه يشتم بسرخ دره، فأمر أسد الناس فارتحلوا، ووجه راياته، وسار في ليلة ١٤٩٣/٢ مظلمة إلى سرخ دره، فكبّر الناس، فقال أسد: ما للناس؟ قالوا:

(١) شعر فارسي معناه: «لقد قدم من بلاد الختل عليه الخزي والمار».

هذه علامتهم إذا قفلوا ، فقال لعروة المنادى : نادِ إنَّ الأمير يريد غورين ؛ ومضى وأقبل خاقان حين انصرفوا إلى غورين النهر فقطع النهر ، فلم يلتق هو ولا هم ، ورجع إلى بلخ ، فقال الشاعر في ذلك بمدح أسد بن عبد الله :

ندبتُ لي من كل خميسٍ ألفين^(١) من كلِّ لحافٍ عريضٍ الدفينِ

قال : ومضى المسلمون إلى الغوريان فقاتلوهم يوماً ، وصبروا لهم ، وبرز رجل من المشركين ، فوقف أمام أصحابه وركز رمحاً ، وقد أعلم بعصاة خضراء - وسلم بن أحوز واقف مع نصر بن سيار - فقال سلم لنصر : قد عرفت رأى أسد ، وأنا حامل على هذا العليج ؛ فلعلني أن أقتله فيرضى . فقال : شأنك ، فحمل عليه ، فما اختلج رمحاً حتى غشيه سلم فطعنه ، فإذا هو بين يدي فرسه ، ففحص برجله ، فرجع سلم فوقف ، فقال لنصر : أنا حامل حملة أخرى ؛ فحمل حتى إذا دنا منهم اعترضه رجل من العدو ، فاختلفا ضربتين ، فقتله سلم ، فرجع سلم جريحاً ، فقال نصر لسلم : قف لي حتى أحمل عليهم ، فحمل حتى خالط العدو ، فصرع رجلين ورجع جريحاً ، فوقف فقال : أترى ما صنعنا برضيه ؟ لا أرضاه الله ! فقال : لا والله فيما أظن . وأتاهما رسول أسد فقال : يقول لكما^(٢) الأمير : قد رأيت موقفكما منذ اليوم وقلة غنائكما عن المسلمين ، لعنكما الله ! فقالا : آمين إن عدنا لمثل هذا . وتحاجزوا يومئذ ، ثم عادوا من الغد فلم يلبث المشركون أن انهزموا ، وحوى المسلمون عسكرهم ، وظهروا على البلاد فأسروا وسبوا وغنموا ، وقال بعضهم رجع أسد في سنة ثمان ومائة مفلولا من الختل ، فقال أهل خراسان :

أز ختلان آمدى * برو تباه آمدى * ببذل فرار آمدى^(٣)

قال : وكان أصاب الجند في غزاة الختل جوع شديد ، فبعث أسد

(١) كذا في ح ، وفي ط : « نديت » ، وفي ب : « بديت » .

(٢) ب : « لكم » .

(٣) مثل سابقه وزاد عليه ما معناه : « رجع مكسور الخاطر » .

بكيشين مع غلام له ، وقال : لا تبيعهما بأقلّ من خمسمائة ، فلما مضى الغلام ، قال أسد : لا يشتريهما إلا ابن الشَّخِير ، وكان في المسلحة ، فدخل ابن الشَّخِير حين أمسى ، فوجد الشاتين في السوق ، فاشتراهما بخمسمائة ، فذبح إحداهما وبعث بالأخرى إلى بعض إخوانه ، فلما رجع الغلام إلى أسد أخبره بالقصة ، فبعث إليه أسد بألف درهم .

قال : وابن الشَّخِير هو عثمان بن عبد الله بن الشَّخِير ، أخو مطرف بن عبد الله بن الشَّخِير الحَرَشِيّ .

* * *

وحجّ بالناس في هذه السنة إبراهيم بن هشام وهو على المدينة ومكة والطائف . حدثني بذلك أحمد بن ثابت ، عن ذكره ، عن إسحاق بن عيسى ، عن ١٤٩٥/٢ أبي معشر ، وكذلك قال محمد بن عمر الواقديّ .

وكان العمّال في هذه السنة على الأمصار في الصلاة والحروب والقضاء هم العمال الذين كانوا في السنة التي قبلها ، وقد ذكرناهم قبل .

ثم دخلت سنة تسع ومائة
ذكر الأحداث التي كانت فيها

فمما كان فيها من ذلك غزوة عبد الله بن عقبة بن نافع النهري على جيش في البَحْرَ وغزوة معاوية بن هشام أرض الروم ، ففتح حصناً بها يقال له طيبة ، وأصيب معه قوم من أهل أنطاكية

* * *

[خبر مقتل عمر بن يزيد الأسيدي]

وفيهما قتل عمر بن يزيد الأسيدي ؛ قتله مالك بن المنذر بن الجارود .
* ذكر الخبر عن ذلك :

وكان سبب ذلك - فيما ذكر - أن خالد بن عبد الله شهد عمر بن يزيد أيام حرب يزيد بن المهلب ، فأعجب به يزيد بن عبد الملك ، وقال : هذا رجل العراق ، فغاض ذلك خالدًا ، فأمر مالك بن المنذر وهو على شُرطة البصرة أن يعظم عمر بن يزيد ، ولا يعصى له أمراً حتى يعرفه الناس ، ثم أقبل يعتل عليه حتى يقتله ، ففعل ذلك ، فذكر يوماً عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر ، فافتري عليه مالك ، فقال له عمر بن يزيد : تفتري على مثل عبد الأعلى ! فأغاض له مالك ، فضربه بالسياط حتى قتله .

* * *

[غزو غورين]

وفيهما غزا أسد بن عبد الله غورين ، وقال ثابت قُطْنَة :

أرى أسداً في الحربِ إذ نزلت به وقارعَ أهلَ الحربِ فازَ وأوجبا
تناول أرض السبيل ، خاقان رده فحرقَ ما استعصى عليه وخربا
أتتك وفودُ التُّركِ ما بينَ كابلِ وغورينَ إذ لم يَهْرُبوا منكَ مَهْرِبَا
فما يعمُرُ الأعداءُ من ليثِ غابةٍ أبي ضارباتِ حَرشوهُ فَعَقِبَا

أَزَبَ كَأَنَّ الْوَرَسَ فَوْقَ ذِرَاعِهِ كَرِيهَ الْمُحْيَا قَدْ أَسَنَّ وَجْرِبًا
 أَلَمَ يَكُ فِي الْحِصْنِ الْمَبَارَكِ عَصْمَةٌ لِحِجَابِكَ إِذْ هَابَ الْجَبَانُ وَأَرْهَبَا !
 بَنَى لَكَ عَبْدُ اللَّهِ حِصْنًا وَرَثْتَهُ قَدِيمًا إِذَا عُدَّ الْقَدِيمُ وَأَنْجَبَا ١٤٩٧/٢

* * *

وفي هذه السنة عزل هشام بن عبد الملك خالد بن عبد الله عن خراسان
 وصرف أخاه أسدًا عنها .

* ذكر الخبر عن عزل هشام خالدًا وأخاه عن خراسان :

وكان سبب ذلك أن أسدًا أخا خالد تعصب حتى أفسد الناس ، فقال
 أبو البريد فيما ذكر على بن محمد لبعض الأزد: أدخلني على ابن عمك عبد الرحمن
 ابن صبيح ، وأوصيه بي ، وأخبره عني ، فأدخله عليه — وهو عامل لأسد
 على بلخ — فقال : أصلح الله الأمير ! هذا أبو البريد البكري أخونا وفانصرنا ،
 وهو شاعر أهل المشرق ، وهو الذي يقول :

إِنَّ تَنْقُضَ الْأَزْدُ حِلْفًا كَانَ أَكَّدُهُ فِي سَالِفِ الدَّهْرِ عَبَادٌ وَمَسْعُودٌ
 وَمَالِكٌ وَسُوَيْدٌ أَكَّدَاهُ مَعًا لَمَّا تُجْرَدُ فِيهَا أَيُّ تَجْرِيدٍ
 حَتَّى تَنَادَوْا أَتَاكَ اللَّهُ ضَاحِيَةً وَفِي الْجُلُودِ مِنَ الْإِيْقَاعِ تَقْصِيدٌ
 قَالَ : فَجَذَبَ أَبُو الْبَرِيدِ يَدَهُ ، وَقَالَ : لَعْنَتُكَ اللَّهُ مِنْ شَفِيعِ كَذْبٍ !
 أَصْلَحَكَ اللَّهُ ! وَلَكِنِّي الَّذِي أَقُولُ :

١٤٩٨/٢

الْأَزْدُ إِخْوَتُنَا وَهُمْ حُلَفَاؤُنَا مَا بَيْنَنَا نَكْتُ وَلَا تَبْدِيلُ
 قَالَ : صَدَقْتَ ، وَصَحْحَكَ . وَأَبُو الْبَرِيدِ مِنْ بَنِي عَلِيٍّ بَنِ بْنِ شَيْبَانَ بْنِ ذَهْلِ
 ابْنِ ثَعْلَبَةَ .

قال : وتعصب على نصر بن سيار ونفر معه من مضر ، فضر بهم
 بالسياط ، وخطب في يوم الجمعة فقال في خطبته : قبح الله هذه الوجوه ! وجوه
 أهل الشقاق والنفاق ، والشغب والفساد . اللهم فرق بيني وبينهم ، وأخرجني
 إلى مهاجري ووطني ، وقل من يروم ما قبلي أو يترمرم ، وأمير المؤمنين
 خالي ، وخالد بن عبد الله أخي ، ومعى اثنا عشر ألف سيف يمان .

ثم نزل عن منبره، فلما صلى ودخل عليه الناس، وأخذوا مجالسهم،
أخرج كتاباً من تحت فراشه، فقرأه على الناس، فيه ذكر نصر بن سيار
وعبد الرحمن بن نعيم الغامدي وسورة بن الحرّ الأباتي - أبان بن دارم -
والبخترى بن أبي درهم من بني الحارث بن عبّاد، فدعاهم فأنابهم، فأزيم
القوم، فلم يتكلم منهم أحد، فتكلم سورة، فذكر حاله وطاعته ومناصحته،
وأنه ليس ينبغي له أن يقبل قول عدو مبطل، وأن يجمع بينهم وبين من قرّفهم^(١)
بالباطل. فلم يقبل قوله، وأمر بهم فجرّدوا، فضرب عبد الرحمن بن نعيم،
فإذا رجل عظيم البطن، أرسح^(٢)؛ فلما ضرب التوى، وجعل سراويله يزل^(٣)
عن موضعه، فقام رجل من^(٤) أهل بيته، فأخذ رداء له هروياً، وقام ماداً
ثوبه بيده، وهو ينظر إلى أسد، يريد أن يأذن له فيؤزّره. فأومى إليه أن
افعل، فدنا منه فأزّره - ويقال بل أزّره أبو نميلة - وقال له: اتزر أبا زهير،
فإن الأمير وال مؤدب. ويقال: بل ضربهم في نواحي مجلسه.

١٤٩٩/٢

فلما فرغ قال: أين تيس بن حيمان؟ - وهو يريد ضربه؛ وقد كان
ضربه قبل - فقال: هذا تيس بن حيمان؛ وهو قريب العهد بعقوبة الأمير،
وهو عامر بن مالك بن مسلمة بن يزيد بن حجر بن خيسق بن حيمان بن
كعب بن سعد. وقيل إنه حلقهم بعد الضرب، ودفعهم إلى عبد ربه بن أبي
صالح مولى بني سليم - وكان من الحرس - وعيسى بن أبي بريق، ووجههم
إلى خالد، وكتب إليه: إنهم أرادوا الوثوب عليه؛ فكان ابن أبي بريق كلما
نبت شعر أحدهم حلقه، وكان البخترى بن أبي درهم، يقول: لوددت أنه
ضربني وهذا شهراً - يعني نصر بن سيار لما كان بينهما^(٥) بالبروقان -
فأرسل بنو تميم إلى نصر: إن شتم انتزعناكم من أيديهم، فكفّتهم نصر،
فلما قدم بهم على خالد لام أسد وأعنفه، وقال: ألا بعثت برءوسهم!
فقال عرفجة التميمي:

١٥٠٠/٢

فكَيْفَ وَأَنْصَارُ الْخَلِيفَةِ كُلُّهُمْ عُنَاةٌ وَأَعْدَاءُ الْخَلِيفَةِ تُطَلِّقُوا

(٢) الرشح: قلة لحم المعجز والفخذين.

(٤) ح، ف: «من بعض أهل بيته».

(١) ح، ف: «فرقهم».

(٣) ب: «ينزل».

(٥) ح، ف: «بينهم».

بَكَيْتُ. وَلَمْ أَمْلِكْ دُمُوعِي وَحُقَّ لِي
وَنَصْرُ شُهَابِ الْحَرْبِ فِي الْغَلِّ مَوْثُقُ
وقال نصر :

بَعَثْتُ بِالْعِتَابِ فِي غَيْرِ ذَنْبٍ
إِنْ أَكُنْ مَوْثِقًا أَسِيرًا لِلدَّيْهِمِ
رَهْنًا قَسْرٍ فَمَا وَجَدْتَ بِلَاءً
أَبْلَغَ الْمُدْعِينَ قَسْرًا وَقَسْرُ
هَلْ فَطِمْتُمْ عَنِ الْخِيَانَةِ وَالْغَدْرِ
فِي كِتَابِ تَلُومِ أُمِّ تَمِيمِ
فِي هُمُومِ وَكُرْبَةِ وَسُهُومِ
كَإِسَارِ الْكِرَامِ عِنْدَ اللَّثِيمِ
أَهْلُ عَوْدِ الْقِنَاةِ ذَاتِ الْوُصُومِ
رِأْمِ أَنْتُمْ كَالْحَاكِرِ الْمُسْتَدِيمِ؟
وقال الفرزدق :

أَخَالِدُ لَوْلَا اللَّهُ لَمْ تَعَطَ طَاعَةً
إِذَا لِلْقَيْمِ دُونَ شِدِّ وَثَاقِهِ
وخطب أسد بن عبد الله على منبر بلخ ، فقال في خطبته : يا أهل
بلخ ، لقبتموني الزراغ والله لأزيغن قلوبكم .

فلما تعصب أسد وأفسد الناس بالعصبية ، كتب هشام إلى خالد بن
عبد الله : اعزل أخاك ، فعزله فاستأذن له في الحج ، فقفل أسد إلى العراق
ومعه دهاقين خراسان ، في شهر رمضان سنة تسع ومائة ، واستخلف أسد على
خراسان الحكم بن عوانة الكلبي ، فأقام الحكم صيفيَّة ، فلم يغز .

* * *

[ذكر الخبر عن دعاة بني العباس]

وذكر علي بن محمد أن أوّل من قدّم خراسان من دعاة بني العباس زياد
أبو محمد مولى همدان في ولاية أسد بن عبد الله الأولى ، بعثه محمد بن علي
ابن عبد الله بن العباس ، وقال له : ادع الناس إلينا وانزل في اليمن ، والطف
بمُضَرٍّ^(١) . ونهاه عن رجل من أبرشهر^(٢) ، يقال له غالب ؛ لأنه كان مفرطاً
في حبّ بنى فاطمة .

(١) ابن الأثير : « مضر » .

(٢) ابن الأثير : « نيسابور » .

ويقال : أوّل من جاء أهل خراسان بكتاب محمد بن عليّ حرّ بن عثمان ، مولى بنى قيس بن ثعلبة من أهل بلسخ .

قال : فلما قدّم زياد أبو محمد ، ودعا إلى بنى العباس ، ذكر سيرة بنى مروان وظلمهم ، وجعل يُطعم الناس الطعام ، فقدم عليه غالب من أبرشهر ؛ فكانت بينهم منازعة ؛ غالب يفضل آل أبي طالب وزياد يفضل بنى العباس . ففارقه غالب ، وأقام زياد بمرو شتوةً ، وكان يختلف إليه من أهل مرو يحيى بن عقيل الخزاعيّ وإبراهيم بن الخطاب العدويّ .

قال : وكان ينزل برزّان سويد الكاتب في دور آل الرقاد ، وكان على خراج مرو الحسن بن شيخ ، فبلغه أمره ، فأخبر به أسد بن عبد الله ، فدعا به ^(١) — وكان معه رجل يكنى أبا موسى — فلما نظر إليه أسد ، قال له : أعرفك ؟ قال : نعم ، قال له أسد : رأيتك في حانوت بدمشق ، قال : نعم ، قال لزياد : فما هذا الذي بلغني عنك ؟ قال : رُفِعَ إليك الباطل ، إنما قدمت خراسان في تجارة ، وقد فرقت مالى على الناس ، فإذا صار إلى خرجت . قال له أسد : اخرج عن بلادى ، فانصرف ، فعاد إلى أمره ^(٢) ، فعاود الحسن أسداً ، وعظّم عليه أمره ، فأرسل إليه ، فلما نظر إليه ، قال : ألم أنهك عن المقام بخراسان ! قال : ^(٣) ليس عليك أيها الأمير منى بأس ، فأحفظه وأمر بقتلهم ، فقال له أبو موسى : فاقض ^(٤) ما أنت قاض . فازداد غضباً ، وقال له : أنزلتني منزلة فرعون ! فقال له : ما أنزلتُك ولكن الله أنزلك . فقتلوا ، وكانوا عشرة من أهل بيت الكوفة ، فلم ينجُ منهم يومئذ إلاّ غلامان استصغرها ، وأمر بالباقيين فقتلوا بكشان شاه .

وقال قوم : أمر أسد بزياد أن يُحطّ وسطه ، فشدّ بين اثنين ، فضرب فنيا السيف عنه ، فكبّر أهل السوق ، فقال أسد : ما هذا ؟ فقيل له ، لم يحكّ السيف فيه ، فأعطى أبا يعقوب سيفاً ، فخرج في سراويل ، والناس قد اجتمعوا عليه ، فضربه ، فنيا السيف ، فضربه ضربة أخرى ، فقطعه باثنتين .

(١) ابن الأثير : « فدعا » .

(٢) ح : « مرو » .

(٤) ب ، ف : « اقض » .

(٣) ح ، ف : « فقال له زياد » .

وقال آخرون: عرض عليهم البراءة، فن تبرأ منهم مما^(١) رفع عليه خلتي سبيله، فأبى البراءة ثمانية منهم، وتبرأ اثنان.

١٥٠٣/٢

فلما كان الغد أقبل أحدهما وأسد في مجلسه المشرف على السوق بالمدينة^(٢) العتيقة، فقال: أليس هذا أسيرنا بالأمس! فأتاه، فقال له: أسألك أن تلحقني بأصحابي، فأشرفوا به على السوق، وهو يقول: رضينا بالله رباً، وبالإسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً^(٣)؛ فدعا أسد بسيف سُخَّارِ أَخْضَاهُ، فضرب عنقه بيده قبل الأضحى بأربعة أيام، ثم قدم بعدهم رجل من أهل الكوفة يسمّى كثيراً، فنزل على أبي النجم، فكان يأتيه الذين لقوا زياداً فيحدثهم ويدعوهم، فكان على ذلك سنة أو سنتين، وكان كثير أميماً، فقدم عليه خدّاش، وهو في قرية تدعى مرعم، فغلب كثيراً على أمره.

ويقال: كان اسمه عمار فسمّى خدّاشاً، لأنه خدّش الدين. وكان أسد استعمل عيسى بن شداد البرجسّمي أمرته الأولى في وجهه على ثابت قطنة، فغضب، فهجا أسداً، فقال:

أَرَى كُلَّ قَوْمٍ يَعْرِفُونَ أَبَاهُمْ وَأَبُو بَجِيلَةَ بَيْنَهُمْ يَتَذَبَذَبُ
إِنِّي وَجَدْتُ أَبِي أَبَاكَ فَلَا تَكُنْ إِلْبَاً عَلَيَّ مَعَ الْعَدُوِّ تُجَلِّبُ
أُرْمِي بِسَهْمِي مِنْ رِمَاكَ بِسَهْمِهِ وَعَدُوٌّ مِنْ عَادِيَتَ غَيْرِ مُكَذِّبِ
أَسَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ جَلَّلَ عَفْوُهُ أَهْلَ الذُّنُوبِ فَكَيْفَ مِنْ لِمِ يُذْنِبِ!
أَجْعَلْتَنِي لِلْبُرْجُمِيِّ حَقِيصَةً وَالْبُرْجُمِيُّ هُوَ اللَّئِيمُ الْمُحَقَّبُ
عَبْدٌ إِذَا اسْتَبَقَ الْكِرَامُ رَأْيَتَهُ يَأْتِي سُكَيْنًا حَامِلًا فِي الْمَوَكِبِ
إِنِّي أَعُوذُ بِقَبْرِ كَرَزٍ أَنْ أُرَى تَبَعًا لِعَبْدٍ لِعَبْدٍ مِنْ تَمِيمٍ مُحَقَّبِ

١٥٠٤/٢

* * *

[ولاية أشرس بن عبد الله على خراسان]

وفي هذه السنة استعمل هشام بن عبد الملك على خراسان أشرس

(٢) ح، ف: «في المدينة».

(١) ح: «من».

(٣) ف: «إماما».

ابن عبد الله السلمى، فذكر على بن محمد، عن أبي الذبيل العدوى ومحمد بن حمزة، عن طرخان ومحمد بن الصلت الثقفى أن هشام بن عبد الملك عزل أسد ابن عبد الله عن خراسان، واستعمل أشرس بن عبد الله السلمى عليها، وأمره أن يكتب خالد بن عبد الله القسرى - وكان أشرس فاضلاً خيراً، وكانوا يسمونه الكامل لفضله عندهم - فسار إلى خراسان، فلما قدمها فرحوا بقدمه، فاستعمل على شُرطته عميرة أبا أمية اليشكرى ثم عزله وولى السمط، واستقضى على مرو أبا المبارك الكندى، فلم يكن له عِلْم بالقضاء، فاستشار مقاتل بن حيان، فأشار عليه مقاتل بمحمد بن زيد فاستقضاه، فلم يزل قاضياً حتى عزل أشرس .

وكان أول من اتخذ الرابطة بخراسان واستعمل على الرابطة عبد الملك بن دثار الباهلى، وتولى أشرس صغير الأمور وكبيرها بنفسه.

قال : وكان أشرس لما قدم خراسان كبر الناس فرحاً به، فقال رجل :

لَقَدْ سَمِعَ الرَّحْمَنُ تَكْبِيرَ أُمَّةٍ غَدَاةً أَتَاهَا مِنْ سَلِيمٍ إِمَامُهَا
إِمَامٌ هُدَى قَوَى لَهُمْ أَمْرَهُمْ بِهِ وَكَانَتْ عَجَافاً مَا تُمِخُّ عِظَامُهَا^(١)

١٥٠٥/٢

وركب^(٢) حين قدم حماراً، فقال له حيان النبطى: أيها الأمير، إن كنت تريد أن تكون والى خراسان فاركب الخيل، وشد حزام فرسك، وألزم السوط خاصرته حتى تقدم النار، وإلا فارجع. قال : أرجع إذن،^(٣) ولا أقتحم النار يا حيان . ثم أقام وركب الخيل .

قال على : وقال يحيى بن حُصَيْن : رأيتُ فى المنام قبل قدوم أشرس قائلاً يقول : أتاكم الوعر الصدر ، الضعيف الناهضة ، المشثوم الطائر ، فانتبهت فزعاً ورأيت فى الليلة الثانية : أتاكم الوعر الصدر ، الضعيف الناهضة ، المشثوم الطائر ، الخائن قومه ؛ جفر ، ثم قال :

لقد ضاعَ جيشُ كانَ جَفرُ أميرهم
فهل من تلافٍ قبل دوسِ القبائل!

(١) ب : « تمج » ، ح ، ف : « تصح » .

(٢) ح ، ف : « فركب » .

(٣) ح ، ف : « إذا أرجع » .

فإن صُرِفَتْ عَنْهُمْ بِهِ فَلَعَلَّهُ وَإِلَّا يَكُونُوا مِنْ أَحَادِيثِ قَائِلِ
وكان أشرس يلقب جَعْفَرًا بخراسان .

* * *

وحجّ بالناس في هذه السنة إبراهيم بن هشام ، كذلك حدثني أحمد بن
ثابت ، عن ذكره ، عن إسحاق بن عيسى ، عن أبي معشر. وكذلك قال
الواقدي وغيره .

وقال الواقدي: خطب الناس إبراهيم بن هشام بمنى في هذه السنة الغد
من يوم النحر بعد الظهر . فقال سلوني ، فأنا ابن الوحيد ، لاتسألون أحداً
أعلم مني . فقام إليه رجل من أهل العراق فسأله عن الأضحية ؛ أو اجبة^(١)
هي أم لا ؟ فما درى أى شىء يقول له ! فنزل .

* * *

وكان العامل في هذه السنة على المدينة ومكة والطائف إبراهيم بن هشام ،
وعلى البصرة والكوفة خالد بن عبد الله ، وعلى الصلاة بالبصرة أبان بن ضُبارة
اليزني ، وعلى شُرطتها بلال بن أبي بُردة ، وعلى قضائها ثمامة بن عبد الله
الأنصاري ؛ من قبيل خالد بن عبد الله ، وعلى خراسان أشرس بن عبد الله .

ثم دخلت سنة عشر ومائة ذكر ما كان فيها من الأحداث

فما كان فيها من ذلك غزوة مسلمة بن عبد الملك الترسك؛ سار إليهم نحو باب اللان حتى لقي خاقان في جموعه، فاقتلوا قريباً من شهر، وأصابهم مطر شديد، فهزم الله خاقان، فانصرف، فرجع مسلمة فسلك على مسجد ذي القرنين.

وفيهما غزا - فيما ذكر - معاوية بن هشام أرض الروم، ففتح صمالة^(١). وفيها غزا الصائفة عبد الله بن عقبة الفهري. وكان على جيش البحر - فيما ذكر الواقدي - عبد الرحمن بن معاوية بن حديج.

وفي هذه السنة دعا الأشرس أهل الذمة من أهل سمرقند ومن وراء النهر إلى الإسلام، على أن توضع عنهم الجزية، فأجابوا^(٢) إلى ذلك، فلما أسلموا وضع عليهم الجزية، وطلبهم^(٣) بها، فنصبوا له الحرب.

* * *

ذكر الخبر عما كان من أمر أشرس وأمر أهل سمرقند

ومن وليهم في ذلك

ذكر أن أشرس قال في تحمله بخراسان: ابغوني رجلاً له ورع وفضل أوجهه إلى من وراء النهر، فيدعوهم^(٤) إلى الإسلام. فأشاروا عليه بأبي الصيداء صالح بن طريف، مولى بني ضبة، فقال: لست بالماهر بالفارسية، فضموا معه^(٥) الربيع بن عمران التميمي، فقال أبو الصيداء: أخرج على شريطة أن من أسلم لم يؤخذ منه الجزية، وإنما خراج خراسان على رعوس الرجال، قال أشرس: نعم، قال أبو الصيداء لأصحابه: فإني أخرج فإن لم يف العمال أعنتموني عليهم، قالوا: نعم.

(٢) ح : « فأجابوه » .
(٤) ح ، ف : « يدعوهم » .

(١) ح : « صمالة » .
(٢) ح : « وطلبهم » .
(٥) ح ، ف : « إليه » .

فشخص إلى سمرقند ، وعليها الحسن بن أبي العمرة الكندي على حربها وخراجها^(١) ، فدعا أبو الصيдаء أهل سمرقند ومن حولها إلى الإسلام ، على أن توضع عنهم الجزية ، فسارع الناس ، فكتب غوزك إلى أشرس : إن الخراج قد انكسر ؛ فكتب أشرس إلى ابن أبي العمرة : إن في الخراج قوة للمسلمين ؛ وقد بلغني أن أهل السغد وأشباههم لم يسلموا رغبة ، وإنما دخلوا في الإسلام تهودا من الجزية ؛ فانظر من اختن وأقام الفرائض وحسن إسلامه ، وقرأ سورة من القرآن ، فارفع عنه خراجته . ثم عزل أشرس ابن أبي العمرة عن الخراج ، وصيره إلى هاني بن هاني ، وضم إليه الأشحيد ، فقال ابن أبي العمرة لأبي الصيдаء : لست من الخراج الآن في شيء ، فدونك هانثا والأشحيد ؛ فقام أبو الصيдаء يمنعهم من أخذ الجزية ممن أسلم ، فكتب هاني : إن الناس قد أسلموا وبنوا المساجد . فجاء دهاقين بخارى إلى أشرس فقالوا : ممن تأخذ الخراج ، وقد صار الناس كلهم عربا ؟ فكتب أشرس إلى هاني وإلى العمال : خذوا الخراج ممن كنتم تأخذونه منه ، فأعادوا الجزية على من أسلم ، فامتنعوا ؛ واعتزل من أهل السغد سبعة آلاف ، فتلوا على سبعة فراسخ من سمرقند ، وخرج إليهم أبو الصيдаء وربيع بن عمران التميمي والقاسم^(٢) الشيباني وأبو فاطمة الأزدي وبشر بن جرموز الضبي وخالد بن عبد الله النحوي وبشر بن زبور الأزدي وعامر بن قشير - أو بشير ، الحجندی^(٣) ، وبيان^(٤) العنبري وإسماعيل بن عتبة ، لينصروهم .

قال : فعزل أشرس ابن أبي العمرة عن الحرب ، واستعمل مكانه الحشّر بن مزاحم السلمى ، وضم إليه عميرة بن سعد الشيباني .

قال : فلما قدم الحشّر كتب إلى أبي الصيдаء يسأله أن يقدم عليه هو وأصحابه ، فقدم أبو الصيдаء وثابت قطنة ، فحبسهما ، فقال أبو الصيдаء : غدتم^(٥) ورجعتم^(٦) عما قلتم ! فقال له هاني : ليس بغدر

(١) ف : « وعلى خراجها » .

(٢) في ابن الأثير : « والهيم الشيباني » .

(٣) ابن الأثير : « وبجير الحجندی » .

(٤) ابن الأثير : « بنان » . (٥) ب : « أغدتم » .

(٦) ح ، ف : « ثم رجعت » .

ما كان فيه حَقْنُ الدماء . وحمل أبا الصيداء إلى الأشرس ، وحبس ثابت
 قطنه عنده ؛ فلما حُمِلَ أبو الصيداء اجتمع أصحابه ولوا أمرهم أبافاطمة ،
 ليقاتلوا هانئاً ، فقال لهم : كفوا حتى أكتبَ إلى أشرس فبأيتنا رأيه فنعمل
 بأمره . فكتبوا إلى أشرس ، فكتب أشرس : ضعوا عليهم الخراج ، فرجع
 أصحاب أبي الصيداء ، فضعف أمرهم ، فتتبع الرؤساء منهم فأخذوا ،
 وحملوا إلى مَرَوْ ، وبقى ثابت محبوساً ، وأشرك أشرس مع هانئ بن هانئ
 سليمان بن أبي السرى مولى بني عوافة في الخراج ، فألح هانئ والعمال في جباية
 الخراج ، واستخفوا بعظماء العجم ، وسلط الحِشْر عميرة بن سعد على الدهاقين ،
 فأقيموا وخرقت ثيابهم ، وألقت مناطقهم في أعناقهم ، وأخذوا (١) الجزية
 ممن أسلم من الضعفاء ، فكفرت السُّعْد ويُخارى ، واستجاشوا الترك ، فلم
 يزل ثابت قطنه في حبس الحِشْر ، حتى قدم نصر بن سيار والياً على الحِشْر ،
 فحمل ثابتاً إلى أشرس مع إبراهيم بن عبد الله الليثي فحبسه . وكان نصر بن
 سيار أطفه ، وأحسن إليه ، فدحه ثابت قطنه ، وهو محبوس عند أشرس
 فقال :

١٥١٠/٢

ما هاجَ شوقك من نوِّيِّ وأحجارِ
 لم يَبَقَ منها وَمِنْ أعلامِ عَرَصَتِها
 ومائلٌ في ديارِ الحَيِّ بعدَهُمْ
 ديارُ ليلى قِفارٌ لا أنيسَ بها
 بُدِّلَتْ منها وقد شَطَّ المزارُ بها
 بينَ السَّماوةِ في حَزْمٍ مُشْرِقةِ
 نُقارِعُ التركِ ما تَنفَكَ نائِحَةٌ
 إن كانَ ظنى بنصرِ صادقاً أبداً
 يَصْرِفُ الجُنْدَ حتى يَسْتَفِيءَ بهم

١٥١١/٢

(٢) ف : « واين الحجر » .

(١) ف : « وأخذت الجزية » .

(٣) ب : « ومفرق » .

وَتَعَثُرُ الْخَيْلُ فِي الْأَقْيَادِ آوَنَةً
 حَتَّى يَرَوْهَا دُونَ السَّرْحِ بَارِقَةً
 لَا يَمْنَعُ الثَّغْرَ إِلَّا دُوْ مُحَافَظَةً
 إِنِّي وَإِنْ كُنْتُ مِنْ جَذْمِ الذِّى نَضُرْتُ
 لِدَاكِرٍ مِنْكَ أَمْرًا قَدْ سَبَقْتَ بِهِ
 نَاضَلْتُ عَنِّي نِضَالَ الْحُرِّ إِذْ قَصَّرْتُ
 وَصَارَ كُلُّ صَدِيقِي كُنْتُ أَمَلُهُ
 وَمَا تَلَبَّسْتُ بِالْأَمْرِ الذِّى وَقَعُوا
 وَلَا عَصَيْتُ إِمَامًا كَانَ طَاعَتُهُ

تَحْوَى النَّهَابَ إِلَى طُلَابِ أَوْتَارِ
 فِيهَا لَوَاءٌ كَطِلُّ الْأَجْدَلِ الضَّارِي
 مِنْ الْخَضَارِمِ سَبَاقِ بَأَوْتَارِ
 مِنْهُ الْفُرُوعُ وَرَنْدِي النَّاقِبُ الْوَارِي
 مِنْ كَانَ قَبْلَكَ يَا نَضْرَ بْنَ سَيَّارِ
 دُونِي الْعَشِيرَةَ وَاسْتَبَطَّاتُ أَنْصَارِي
 أَلْبَا عَلَى وَرَثَ الْحَبْلِ مِنْ جَارِي
 بِهِ عَلَى وَلَا دَنْسْتُ أَطْمَارِي
 حَقًّا عَلَى وَلَا قَارَفْتُ مِنْ عَارِ

١٥١٢/٢

قال عليّ : وخرج أشرس غازياً فنزل أمّلى ، فأقام ثلاثة أشهر ،
 وقدّم قطّان بن قتيبة بن مسلم فعبر النهر في عشرة آلاف ، فأقبل أهل
 السُّغْدِ وَأَهْلُ بُخَارِي ؛ معهم خاقان والترك ، فحصروا قطّان بن قتيبة في
 خندقه ، وجعل خاقان ينتخب كلّ يوم فارساً ، فيعبرُ في قطعة من الترك
 النهر . وقال قوم : أقحموا دوابّهم عربياً ، فعبروا وأغاروا على سرح الناس ،
 فأخرج أشرس ثابت قُطْنَةَ بكفالة عبد الله بن بيسطام بن مسعود بن عمرو ،
 فوجهه مع عبد الله بن بيسطام في الخيل^(١) فاتبعوا الترك ، فقاتلوهم بأمّلى
 حتى استنقذوا ما بأيديهم ؛ ثم قطع الترك النهر لإيهم راجعين ، ثم عبر أشرس
 بالناس إلى قطن بن قتيبة ، ووجه أشرس رجلاً يقال له مسعود — أحد بني
 حسيان — في سرية ، فلقيهم العدو ، فقاتلوهم ، فأصيب^(٢) رجال من المسلمين
 وهزم مسعود ؛ حتى رجع إلى أشرس ، فقال بعض شعرائهم :

خَابَتْ سَرِيَّةُ مَسْعُودٍ وَمَا غَنِمَتْ
 حَلُّوا بَارِضٍ قِفَارٍ لَا أُنَيْسَ بِهَا
 إِلَّا أَفَانِينَ مِنْ شَدِّ وَتَقْرِيْبِ
 وَهُنَّ بِالسَّفْحِ أَمْثَالُ الْيَعَاسِيْبِ

(١) ب : « في خيل » .

(٢) ح ، ف : « وأصيب » .

وأقبل العدو ، فلما كانوا بالقرب لقيهم المسلمون فقاتلوهم ، فجالوا جَوْلَةً ، فقتل في تلك الجَوْلَة رجال من المسلمين ، ثم كرت المسلمون وصبروا لهم ، فانهزم المشركون. ومضى أشرس بالناس ؛ حتى نزل بيكسند ، فقطع العدو عنهم الماء ، فأقام أشرس والمسلمون في عسكرهم يومهم ذلك وليلتهم ، فأصبحوا وقد نفد ماؤهم ، فاحتفروا فلم يَنْبِطوا ، وعطشوا فارتحلوا إلى المدينة التي قطعوا عنهم المياه منها ، وعلى مقدمة المسلمين قطن بن قتيبة ، فلقيهم العدو فقاتلوهم ، فجهدوا من العطش ، فمات منهم سبعمائة ، وعجز الناس عن القتال ، ولم يبق في صف الرّباب إلا سبعة ، فكاد ضرار بن حصين يؤسّر من الجهد الذي كان به ، فحضر الحارث بن سريج^(١) الناس ، فقال : أيها الناس ، القتل بالسيف أكرم في الدنيا وأعظم أجراً عند الله من الموت عطشاً . فتقدم الحارث بن سريج وقطن بن قتيبة وإسحاق بن محمد ، ابن أخي وكيع ، في فوارس من بني تميم وقيس ، فقاتلوا حتى أزالوا الترك عن الماء ، فابتدره الناس فشرّبوا وارتوا .

١٥١٤/٢

قال : فرّ ثابت قُطْنَة بعبد الملك بن دثار الباهلي ، فقال له : يا عبد الملك ، هل لك في آثار الجهاد ؟ فقال : أنظرني ريثاً أغتسل وأتحنط ، فوقف له حتى خرج ومضيا ، فقال ثابت لأصحابه : أنا أعلم بقتال هؤلاء منكم ، وحضهم ، فحملوا على العدو^(٢) ، واشتد القتال ، فقتل ثابت في عدة من المسلمين ؛ منهم صخر بن مسلم بن النعمان العبدى وعبد الملك بن دثار الباهلي والوجيه الخراساني والعقار بن عقبة العودي . فضم قطن بن قتيبة وإسحاق بن محمد بن حسان^(٣) خيلاً من بني تميم وقيس ؛ تابعوا على الموت ، فأقدموا على العدو ، فقاتلوهم فكشفوهم ؛ وركبهم المسلمون يقتلونهم ؛ حتى حجزهم الليل ، وتفرق العدو . فأتى أشرس بخارى فحصر أهلها .

قال عليّ بن محمد ، عن عبد الله بن المبارك : حدثني هشام بن عمار

(١) سريج ، ضبطها ابن الأثير : « بالسین المهملة والجيم » ؛ وفي ب : « سريج » .

(٢) ح : « فحملهم على لقاء العدو » .

(٣) ابن الأثير : « إسحاق بن محمد بن حبان » .

وتسربوا الأول فالأول ؛ فلما رأهم الترك يتسربون شدوا عليهم في مضايق ؛ وكانوا هم أعلم بالطريق من الترك ، وصبقوهم إلى الباب فلحقوهم عنده ، فقتلوا رجلاً كان يقال له المهلب ، كان حاميتهم ، وهو رجل من العرب ، فقاتلوه فغلبوهم على الباب الخارج من الخندق فدخاوه ، فاقتتلوا ، وجاء رجل من العرب بجزيمة قصب قد أشعلها^(١) ، فرمى بها وجوههم ففتحوا ، وأخلوا ١٥١٨/٢ عن قتلى وجرحى ، فلما أمسوا انصرف الترك ، وأحرق العرب القنطرة ، فأتاهم خسرو بن يزيد جرد في ثلاثين رجلاً ، فقال : يا معشر العرب ، لم تقتلون أنفسكم وأنا الذى جئت بخاقان ليرد على مملكتي ، وأنا آخذ لكم الأمان ! فشتموه ، فانصرف .

قال : وجاءهم^(٢) بازغرى في مائتين - وكان داهية - من وراء النهر ، وكان خاقان لا يخالفه ، ومعه رجلان من قرابة خاقان ، ومعه أفراس من رابطة أشرس ، فقال : آمينونا حتى ندنو منكم ، فأعرض^(٣) عليكم ما أرسلنى إليكم به خاقان . فأمنوه ، فدنا من المدينة ، وأشرفوا عليه ومعه أسراء من العرب ، فقال بازغرى : يا معشر العرب ، أحدروا إلى رجلا منكم أكلمه برسالة خاقان ، فأحدروا حبیباً مولى مہرة من أهل درقين ، فكلموه فلم يفهم ، فقال : أحدروا إلى رجلا يعقل عنى ، فأحدروا يزيد بن سعيد الباهلى ، وكان يشدو شدوا من التركية^(٤) ، فقال : هذه خيل الرابطة ووجه العرب معه أسراء . وقال : إن خاقان أرسلنى إليكم ؛ وهو يقول لكم : إنى أجعل من كان عطاؤه منكم سائة ألفاً ، ومن كان عطاؤه ثلثمائة سائة ؛ وهو مجمع بعد هذا على الإحسان إليكم ، فقال له يزيد : هذا أمر لا يلتئم ؛ كيف يكون العرب وهم ذئاب مع الترك وهم شاء ! لا يكون بيننا وبينكم^(٥) صلح . فغضب بازغرى ، فقال التركيان اللذان معه : ألا نضرب عنقه ؟ قال : لا ، نزل إلينا^(٦) بأمان . وفهم ما قالوا له يزيد ، فخاف فقال : بلى يا بازغرى إلا أن

(١) ب : « فأشعلها » . (٢) ابن الأثير : « وأتاهم » .

(٣) ب : « وأعرض » . (٤) ابن الأثير : « وكان يفهم بالتركية سيرا » .

(٥) ب : « وبينهم » .

(٦) « ابن الأثير : إنه نزل إلينا بأمان » .

تجعلونا نصفين ، فيكون نصفٌ في أثقالنا ويسير النصف معه ؛ فإن ظفر خاقان فتحن معه ؛ وإن كان غير ذلك كنا كسائر مدائن أهل السغد . فرضى بازغرى والتركيبان بما قال ، فقال له : أعرض على القوم ما تراضينا به ، وأقبل فأخذ بطرف الجبل فجذبوه حتى صار على سور المدينة ، فنادى : يا أهل كَمَرَجَةَ ، اجتمعوا ، فقد جاءكم قوم يدعونكم إلى الكفر بعد الإيمان ، فما ترون ؟ قالوا : لا نجيب ولا نرضى ، قال : يدعونكم إلى قتال المسلمين مع المشركين ، قالوا : نموت جميعاً قبل ذلك . قال : فأعلموهم .

قال : فأشرفوا عليهم ، وقالوا : يا بازغرى ، أتبيع الأسرى في أيديكم فنادى بهم ؟ فأما ما دعوتنا إليه فلا نجيبكم إليه ، قال لهم : أفلا تشترون أنفسكم منا ؟ فما أنتم عندنا إلا بمنزلة من في أيدينا منكم - وكان في أيديهم الحجاج بن حميد النضرى - فقالوا له : يا حجاج ، ألا تنكلم ؟ قال : على رقباء ، وأمر خاقان بقطع الشجر ^(١) ، فجعلوا يلقون الحطب الرطب ، ويلقي أهل كَمَرَجَةَ الحطب اليابس ، حتى سوى الخندق ، ليقطعوا إليهم ^(٢) ، فأشعلوا فيه النيران ، فهاجت ريحٌ شديدة - صنعاً من الله عز وجل - قال : فاشتعلت النار في الحطب ، فاحترق ما عملوا في ستة ^(٣) أيام في ساعة من نهار ، ورميناهم فأوجعناهم وشغلناهم بالجراحات . قال : وأصابت بازغرى نصابة في سرتة ، فاحتقن بوله ، فمات من ليلته ، فقطع أتراكه آذانهم ، وأصبحوا بشر ، منكتسين رءوسهم ببيكونه ، ودخل عليهم أمر عظيم . فلما امتد النهار جاءوا بالأسرى وهم مائة ؛ فيهم أبو العوجاء العتكي وأصحابه ، فقتلوهم ، ورموا إليهم برأس الحجاج ابن حميد النضرى . وكان مع المسلمين مائتان من أولاد المشركين كانوا رهائن في أيديهم ، فقتلوهم واستماتوا ، واشتد القتال ، وقاموا على باب الخندق فسار على السور خمسة أعلام ، فقال كليب : من لي بهؤلاء ؟ فقال ظهير بن مقاتل الطفأوى : أنا لك بهم ؛ فذهب يسعى . وقال لفتيان : امشوا خلفي ، وهو جريح ، قال : فقتل يومئذ من الأعلام اثنان ، ونجا ثلاثة . قال : فقال ملك من الملوك لمحمد بن وساج : العجب أنه لم يبق ملك فيما وراء النهر إلا

١٥٢٠/٢

(١) ابن الأثير : « وأمر خاقان بقطع الشجرة » . (٢) ح ، ف : « ليقطعوا النهر » .

(٣) ابن الأثير : « سبعة أيام » .

قاتل بكسمرجة غيرى ، وعزّ على ألا أقاتل مع أكفائي ولم ير مكاني . فلم يزل أهل كسمرجة بذلك ؛ حتى أقبلت جنود العرب ، فنزلت فرغانة . فعيّر خاقان أهل السغد وفرغانة والشاش والدهاقين ، وقال لهم : زعمتم أن في هذه خمسين حماراً ، وأنا نفتحها في خمسة أيام ؛ فصارت الخمسة الأيام شهرين . وشتمهم وأمرهم بالرحلة ، فقالوا : ما ندع جهداً ، ولكن أحضرنا غداً فانظر ؛ فلما كان من الغد جاء خاقان فوقف ، فقام إليه ملك الطاريسند ؛ فاستأذنه في القتال والدخول عليهم ، قال : لا أرى أن تقاتل في هذا الموضع — وكان خاقان يعظّمه — فقال : اجعل لي جاريتين من جوارى العرب ، وأنا أخرج عليهن ؛ فأذن له ، فقاتل فقتل منهم ثمانية ، وجاء حتى وقف على ثلثة وإلى جنب الثلثة بيت فيه خمرق يفضي إلى الثلثة ، وفي البيت رجل من بني تميم مريض ، فرماه بكسروب^(١) فتعلق بدرعه ، ثم نادى النساء والصبيان ، فحذبه فسقط لوجهه وركبته ؛ ورماه رجل بحجر ؛ فأصاب أصل أذنه فصرع ، وطعنه رجل فقتله . وجاء شاب أمرد من الترك ، فقتله وأخذ سلبه ومسيفه ، فغلبناهم على جسده — قال : ويقال : إن الذي انتدب لهذا فارس أهل الشاش فكانوا قد اتخذوا صناعاً ، وألصقوها^(٢) بحائط الخندق ، فنصبوا قبالة ما اتخذوا أبواباً له ؛ فأقعدوا الرماة وراءها ؛ وفيهم غالب بن المهاجر الطائي عم أبي العباس الطوسي ورجلان ، أحدهما شيباني والآخر ناجي ، فجاء فاطلح في الخندق ، فرماه الناجي فلم يخطئ قنصبة أنفه ، وعليه كاشخودة تبتية ، فلم تضره الرمية ، ورماه الشيباني وليس يرى منه غير عينيه ؛ فرماه غالب ابن المهاجر ، فدخلت النشابة في صدره ، فنكس فلم يدخل خاقان شيئاً أشد منه .

قال : فيقال : إنه إنما قتل الحجاج وأصحابه يومئذ لما دخله من الخزع ، وأرسل إلى المسلمين أنه ليس من رأينا أن نرتحل عن مدينة ننزلها دون افتتاحها ، أو نرحلهم عنها . فقال له كليب بن قنن : وليس من ديننا أن نعطي

(١) الكلوب : المهاز .

(٢) ف : «ألصقوها» .

بأيدينا حتى نُقْتَتَلَ ، فاصنعوا ما بدا لكم ؛ فرأى الترك أن مقامهم عليهم ضرر ، فأعطوهم الأمان على أن يرحل هو وهم عنهم بأهاليهم وأموالهم إلى سمرقند أو الدبوسية ، فقال لهم : اختاروا لأنفسكم في خروجكم من هذه المدينة .

قال : ورأى أهل كسمربة ما هم فيه من الحصار والشدّة ، فقالوا : نشاور أهل سمرقند ، فبعثوا غالب بن المهاجر الطائي ، فانحدر في موضع من الوادي ، ففضى إلى قصر يسمى فرزاونة ، والدّهقان الذي بها صديق له ، فقال له : إني بُعِثت إلى سمرقند ؛ فاحمِلني ، فقال : ما أجد دابة إلا بعض دواب خاقان ، فإن له في روضة خمسين دابة ؛ فخرجا جميعاً إلى تلك الروضة ، فأخذ بردوناً فركبه ، وكان إلفه بردون آخر ، فتبعه فأتى سمرقند من ليلته ، فأخبرهم بأمرهم ، فأشاروا عليه بالدبوسية ، وقالوا : هي أقرب ، فرجع إلى أصحابه ، فأخذوا من الترك رهائن ألا يعرضوا لهم ، وسألوهم رجلاً من الترك يتقوون به مع رجال منهم ، فقال لهم الترك : اختاروا من شئتم ، فاختروا كورصول يكون معهم ، فكان معهم حتى وصلوا إلى حيث أرادوا . ويقال : إن خاقان لما رأى أنه لا يصل إليهم شئ أصحابه ، وأمرهم بالارتحال عنهم ؛ وكلمه المختار بن غوزك وملوك السغد وقالوا : لا تفعل أيها الملك ؛ ولكن أعطهم أماناً يخرجون عنها ، ويروون أنك إنما فعلت ذلك بهم من أجل غوزك أنه مع العرب في طاعتها ، وأن ابنه المختار طلب إليك في ذلك مخافة على أبيه ؛ فأجابهم إلى ذلك ، فسرّح إليهم كورصول يكون معهم ، يمنعهم من أرادهم .

١٥٢٣/٢

قال : فصار الرهن من الترك في أيديهم ، وارتحل خاقان ، وأظهر أنه يريد سمرقند - وكان الرهن الذي في أيديهم من ملوكهم - فلما ارتحل خاقان - قال كورصول للعرب : ارتحلوا ، قالوا : نكره أن نرتحل والترك لم يعضوا ، ولا نأمنهم أن يعرضوا لبعض النساء فتحمي العرب فنصير إلى مثل ما كنا فيه من الحرب .

قال : فكف عنهم ؛ حتى مضى خاقان والترك ، فلما صلوا الظهر أمرهم

كور وصول بالرحلة ، وقال : إنما الشدة والموت والخوف حتى تسيروا فرسخين ، ثم تصيروا إلى (١) قرى متصلة ؛ فارتحلوا وفي يد الترك من الرهن من العرب نفر ، منهم شعيب البكري أو النصرى ، وسببائع بن النعمان وسعيد بن عطية ، وفي أيدي العرب من الترك خمسة ، قد أردفوا خلتف كل رجل من الترك رجلا من العرب معه خنجر ، وليس على التركي غير قباء ، فساروا بهم .

ثم قال العجم لكور وصول : إن الدبوسية فيها عشرة آلاف مقاتل ؛ فلا نأمن أن يخرجوا علينا ، فقال لهم العرب : إن قاتلوكم قاتلناهم معكم . فساروا ، فلما صار بينهم وبين الدبوسية قدر فرسخ أو أقل نظر أهلها إلى فرسان وبياذقة (٢) وجمع . فظنوا أن كسر رجة قد فتحت ، وأن خاقان قصد لهم . قال : وقربنا منهم وقد تأهبوا للحرب ؛ فوجه كليب بن قنان رجلا من بني ناجية يقال له الضحاك على برذون يركض ، وعلى الدبوسية عقييل بن وراد السعدي ، فأتاهم الضحاك وهم صفوف ؛ فرسان ورجالة ، فأخبرهم الخبر ، فأقبل أهل الدبوسية يركضون ، فحميل من كان يضعف عن المشي ومن كان مجروحاً .

ثم إن كليياً أرسل إلى محمد بن كراز ومحمد بن درهم ليعلما سببائع ابن النعمان وسعيد بن عطية أنهم قد بلغوا مأمنهم ، ثم خلّوا عن الرهن ؛ فجعلت العرب ترسل رجلاً من الرهن الذين في أيديهم من الترك ، وترسل الترك رجلاً من الرهن الذين في أيديهم من العرب ؛ حتى بقي سببائع بن النعمان في أيدي الترك ، ورجل من الترك في أيدي العرب ، وجعل كل فريق منهم يخاف على صاحبه الغدر ، فقال سببائع : خلّوا رهينة الترك ، فخلّوه وبقي سببائع في أيديهم ، فقال له كور وصول : لم فعلت هذا ؟ قال : وثقتُ برأيك في ، وقلت : ترفع نفسك عن الغدر في مثل هذا ؛ فوصله وسلّحه وحمله على برذون ، وردّه إلى أصحابه .

قال : وكان حصار كسر رجة ثمانية وخمسين يوماً ، فيقال إنهم لم يسقوا إيلامهم خمسة وثلاثين يوماً .

(٢) البياذقة : الرجالة ، وفي ط : « بيارقة » .

(١) ح : « في » .

قال : وكان خاقان قسم في أصحابه الغنم ، فقال : كلُّوا لحومها واملثوا جلودها تراثياً ، واكبسوا خندقكم ؛ ففعلوا فكبسوه ، فبعث الله عليهم سحابة فطرت ، فاحتمل المطر ما ألقوا ، فألقاه في النهر الأعظم .
وكان مع أهل كَسْمَرَجَة قومٌ من الخوارج ، فيهم ابن شُنُجِ مولى بنى ناجية .

* * *

[ذكر ردة أهل كردر]

وفي هذه السنة ارتدَّ أهل كردر ، فقاتلهم المسلمون وظفروا بهم ؛ وقد كان الترك أعانوا أهل كردر ؛ فوجه أشرس إلى من قرب من كردر من المسلمين ألف رجل ردءاً لهم ؛ فصاروا إليهم ، وقد هزم المسلمون الترك ، فظفروا بأهل كردر . وقال عَرَفَجَة الدارمي :

نَحْنُ كَفَيْنَا أَهْلَ مَرُوٍ وَغَيْرَهُمْ وَنَحْنُ نَفَيْنَا التُّرْكَ عَنْ أَهْلِ كُرْدَرِ
فَإِنْ تَجَعَلُوا مَا قَدْ غَنِمْنَا لِغَيْرِنَا فَقَدْ يُظْلَمُ المَرءُ الكَرِيمُ فَيَصْبِرُ

١٥٢٦/٢

* * *

وفي هذه السنة جعل خالد بن عبد الله الصَّلَاةَ بالبصرة مع الشرطية ؛ والأحداث والقضاء إلى بلال بن أبي بردة ؛ فجمع ذلك كله له ، وعزل به ثُمَامَة بن عبد الله بن أنس عن القضاء .

* * *

وحجَّ بالناس في هذه السنة إبراهيم بن هشام بن إسماعيل ؛ كذلك قال أبو معشر والواقدي وغيرهما ؛ حدثني بذلك أحمد بن ثابت عن ذكره ، عن إسحاق بن عيسى ، عن أبي معشر .

وكان العامل في هذه السنة على المدينة ومكة والطائف إبراهيم بن هشام ، وعلى الكوفة والبصرة والعراق كلها خالد بن عبد الله ، وعلى خراسان أشرس ابن عبد الله .

ثم دخلت سنة إحدى عشرة ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمما كان فيها من ذلك غزوة معاوية بن هشام الصائفة اليسرى وغزوة سعيد بن هشام الصائفة اليمنى حتى أتى قيسارية .

قال الواقدي : غزا سنة إحدى عشرة ومائة على جيش البحر عبد الله بن أبي مریم ، وأمّـر هشام على عامّة الناس من أهل الشام ومصر الحكم بن قيس ابن مخزّمة بن المطلب بن عبد مناف .

وفيهما سارت الترك إلى أذربيجان ، فلقبهم الحارث بن عمرو فهزّمهم .

وفيهما ولّى هشام الجراح بن عبد الله الحكمي على أرمينية .

وفيهما عزل هشام أشرس بن عبد الله السلمي عن خراسان ، وولاه الجُنَيْدَ ابن عبد الرحمن المرّي (١) .

* * *

ذكر السبب الذي من أجله عزل هشام أشرس

عن خراسان واستعماله الجُنَيْدَ

ذكر علي بن محمد ، عن أبي الذّيال ، قال : كان سببُ عزل أشرس أن شدّاد بن خالد (٢) الباهليّ شخص إلى هشام فشكاه ، فعزله واستعمل الجُنَيْدَ بن عبد الرحمن (٣) على خراسان سنة إحدى عشرة ومائة .

قال : وكان سبب استعماله إيّاه أنه أهدي لأمّ حكيم بنت يحيى بن الحكم امرأة هشام قلادة فيها جوهر ، فأعجبت هشاماً ، فأهدى لهشام قلادة أخرى ، فاستعمله على خراسان ، وحمله على ثمانية من البريد ؛ فسأله أكثر من تلك الدوابّ فلم يفعل ؛ فقدم خراسان في خمسمائة — وأشرسُ بن عبد الله

(١) ط : « المزني » ، تحريف . (٢) ابن الأثير : « خويلد » .

(٣) في ابن الأثير : « وهو الجُنَيْدَ بن عبد الرحمن بن عمرو بن الحارث بن خارجة بن سنان ابن أبي حارثة المرّي » .

يقاتل أهل بخارى والسغد - فسأل عن رجل يسير معه إلى ما وراء النهر ،
فدُلَّ على الخطاب^(١) بن محرز السلمي خليفة أشرس ، فلما قدم أمَّل
أشار عليه الخطاب أن يقيم ويكتب إلى من بزَمَّ ومن حواه ؛ فيقدّموا عليه ،
فأبى وقطع النهر ، وأرسل إلى أشرس أن أمِدَّني بخيل ، وخاف أن يقتطع
قبل أن يصل إليه ، فوجه إليه أشرس عامر بن مالك الحماني ، فلما كان في
بعض الطريق عرض له الترك والسغد ليقطعوه قبل أن يصل إلى الجنيد ، فدخل
عامر حائطاً حصيناً ، فقاتلهم على ثلثة الحائط ، ودهه وورد بن زياد بن
أدهم بن كلثوم ؛ ابن أخي الأسود بن كلثوم ؛ فرماه رجل من العدو بنشابة ،
فأصاب عرَضَ منخره ، فأنفذ المنخرين ، فقال له عامر بن مالك :
يا أبا الزاهريّة ؛ كأنك دجاجة مقرّقة^(٢) . وقتل عظيم من عظماء الترك عند
الثلثة ، وخاقان على تل خلفه أجمّة ، فخرج عاصم بن عمير السمرقندي
وواصل بن عمرو القيسي في شاكريّة ، فاستدارا حتى صارا من وراء ذلك
الماء ، فضمّوا خشباً وقصباً وما قدروا عليه ، حتى اتخذوا رصماً^(٣) ، فعبّروا عليه
فلم يشعر خاقان إلا بالتكبير ، وحمل واصل والشاكريّة على العدو فقاتلوه ؛
فقتل تحت واصل برذون ، وهزَمَ خاقان وأصحابه .

١٥٢٨/٢

وخرج عامر بن مالك من الحائط ، ومضى إلى الجنيد وهو في سبعة آلاف ؛
فتلقى الجنيد وأقبل معه ، وعلمى مقدّمة الجنيد عُمارة بن حُرَيْم . فلما انتهى
إلى فرسخين من بيكسند ، تلقته خيل الترك فقاتلهم ؛ فكاد الجنيد أن يهلك
ومن معه ، ثم أظهره الله ؛ فسار حتى قدم العسكر . وظفر الجنيد ، وقتل
الترك ، وزحف إليه خاقان فالتقوا دون زَمان^(٤) من بلاد سمرقند ؛ وقطن
ابن قتيبة على ساقّة الجنيد ، وواصل في أهل بخارى - وكان ينزلها - فأسر^(٥)
ملك الشاش ، وأسر الجنيد من الترك ابن أخي خاقان في هذه الغزاة ؛ فبعث به
إلى الخليفة ، وكان الجنيد استخلف في غزاته هذه مجشّر بن مزاحم على دسرو ،

١٥٢٩/٢

(١) ابن الأثير : « خطاب بن محرز السلمي » .
(٢) القرقر : صوت الدجاجة ، والدجاجة تقع على الذكرو الأنثى والتاء دخلته على أنه الواحد .
(٣) الرصف : ما يرفص بعضه إلى بعض في مسيل ؛ خشب أو حجارة .
(٤) ابن الأثير : « زَمان » . (٥) كذا في ح ، وفي ط : « فأسر » .

وولت سورة بن الحرّ من بنى أبان بن دارم بلنخ ، وأوفد لما أصاب في وجهه ذلك مجارة بن معاوية العدويّ ومحمد بن الجراح العبديّ وعبد ربّه بن أبي صالح السلميّ إلى هشام بن عبد الملك ثم انصرفوا؛ فتوافقوا بالترمذ ، فأقاموا بها شهرين .

ثم أتى الجنيّد مرّو وقد ظفر ، فقال خاقان : هذا غلام متّرف ، هزّني العام وأنا مهلكه في قابل ؛ فاستعمل الجنيّد عمّاله ، ولم يستعمل إلاّ مُضريّنا ؛ استعمل قطن بن قتيبة على بُخارى ، والوليد بن القعقاع العبسيّ على هراة ، وحبيب بن مرّة العبسيّ على شرطه ، وعلى بلنخ مسلم بن عبد الرحمن الباهليّ . وكان نصر بن سيار على بلنخ ؛ والذي بينه وبين الباهليّين متباعد لما كان بينهم بالبرّوقان ، فأرسل مسلم إلى نصر فصادفوه نائمًا ، فجاءوا به في قميص ليس عليه ستر أو ويل ، ملبسًا ، فجعل يضمّ عليه قديصيّة ، فاستحيا مسلم ، وقال : شيخ من مُضّر جئتم به على هذه الحال ! ثم عزل الجنيّد مسلمًا عن بلنخ ، وولّاه يحيى بن ضبيّعة ، واستعمل على خراج سمرقند شداد بن خالد الباهليّ ، وكان مع الجنيّد السّمهريّ بن قعنب .

* * *

وحجّ بالناس في هذه السنة إبراهيم بن هشام الخزوميّ ؛ وكان إليه من العدل في هذه السنة ما كان إليه في السنة التي قبلها ؛ وقد ذكرت ذلك قبل . وكان العامل على العراق خالد بن عبد الله ، وعلى خراسان الجنيّد بن عبد الرحمن .

ثم دخلت سنة اثنتى عشرة ومائة

ذكر ما كان فيها من الأحداث

فما كان فيها من ذلك غزوة معاوية بن هشام الصائفة فافتتح خمرشمة،
وحرق فرندية من ناحية مـلـطـية .

* * *

[ذكر خبير قتل الجراح الحكيم]

وفيهما سار الترك من اللان ، فلقبهم الجراح بن عبد الله الحكيم فيمن
معه من أهل الشام وأذربيجان ، فلم يتأتم إليه جيشه ؛ فاستشهد الجراح
ومن كان معه بمرج (١) أردبيل ؛ وافتتحت الترك أردبيل ؛ وقد كان استخلف
أخاه الحجاج بن عبد الله على أرمينية .

١٥٣١/٢

ذكر محمد بن عمر أن الترك قتلت الجراح بن عبد الله ببلنجر ،
وأن عماماً لما بلغه خبره دعا سعيد بن عمرو الحرشي ، فقال له : إنه بلغني
أن الجراح قد انحاز عن المشركين ، قال : كلا يا أمير المؤمنين ، الجراح
أعرف بالله من أن ينحاز عن العدو ، ولكنه قُتِل ، قال : فما الرأي ؟ قال :
تبعثني على أربعين دابة من دواب البريد ؛ ثم تبعث إلى كل يوم أربعين
دابة عليها أربعون رجلاً ، ثم اكتب إلى أمراء الأجناد يوافوني . ففعل ذلك
هشام .

فذكر أن سعيد بن عمرو أصاب للترك ثلاثة جموع وفوداً إلى خاقان
بمن أسروا من المسلمين وأهل الذمة ، فاستنقذ الحرشي ما أصابوا وأكثروا
القتل فيهم .

وذكر علي بن محمد أن الجنيدي بن عبد الرحمن قال في بعض ليالي حربه (٢)
الترك بالشعب : ليلة كليلة الجراح ويوم كيومه ؛ فقبل له : أصلحك الله!

(٢) ح : « حروبه » .

(١) ب « بأرض » .

إنَّ الجراحَ سَيرَ إليه فقتلَ أهلَ الحجى والحفاظ ، فجَنَّ عليه الليل ، فانسلَّ
الناس من تحت الليل إلى مدائن لهم بأذربيجان ، وأصبح الجراح في قلة
فقتل .

* * *

١٥٣٢/٢ وفي هذه السنة وجّه هشام أخاه مسلمة بن عبد الملك في أثر الترك فسار
في شتاء شديد البرد والمطر والثلوج فطلبهم - فيما ذكر - حتى جاز الباب في
آثارهم ، وخلف الحارث بن عمرو الطائي بالباب .

* * *

[ذكر وقعة الجنيدي مع الترك]

وفي هذه السنة كانت وقعة الجنيدي مع الترك ورئيسهم خاقان بالشعب .
وفيها قتل سورة بن الحرّ ، وقد قيل إن هذه الوقعة كانت في سنة ثلاث عشرة
ومائة .

ذكر الخبر عن هذه الوقعة وما كان سببها وكيف كانت :

ذكر عليّ بن محمد عن أشياخه أن الجنيدي بن عبد الرحمن خرج غازياً
في سنة اثنتي عشرة ومائة يريد طخارستان ، فنزل على نهر بلسخ ، ووجه عمارة
ابن حرّيم إلى طخارستان في ثمانية عشر ألفاً وإبراهيم بن بسام الليثي في عشرة
آلاف في وجه آخر ، وجاشت الترك فأتوا سمرقند ، وعليها سورة بن الحرّ ؛
أحد بني أبان بن دارم ، فكتب سورة إلى الجنيدي : إن خاقان جاش بالترك ،
فخرجت إليهم فما قدرت أن أمنع حائط سمرقند ؛ فالغوث (١) !

فأمر الجنيدي الناس بالعُبور ، فقام إليه المجشّر بن مزاحم السلميّ وابن
بسطام الأزديّ وابن صُبْح الحرقّ ، فقالوا : إن التُّرك ليسوا كغيرهم ،
لا يلقونك صفناً ولا زحفاً ، وقد فرقت جندك ، فسلم بن عبد الرحمن بالنيروز ،
والبخترى بهراً ، ولم يحضرك أهل الطالتمان ، وعمارة بن حرّيم غائب (٢) . وقال له
المجشّر : إن صاحب خراسان لا يعبر النهر في أقلّ من خمسين ألفاً ؛ فاكتب إلى

(١) ابن الأثير : « فالغوث الغوث » . (٢) بعدها في ابن الأثير : « بطخارستان » .

عمارة فليأتك ، وأمهل ولا تعجل^(١) ، قال : فكيف بسورة ومن معه من المسلمين !
لولم أكن إلا في بني مرة ، أو من طلع معي من أهل الشام لعبرت . وقال :
أليس أحق الناس أن يشهد الوغى^(٢) وأن يقتل الأبطال ضخم^(٣) على ضخم^(٣)
وقال :

ما عِلَّتِي ما عِلَّتِي ما عِلَّتِي ! إن لم أقاتلهم فجزوا لِمَتِي

قال : وعبر فنزل كيس^(٤) ، وقد بعث الأشهب بن عبيد الحنظلي ليعلم علم
القوم ، فرجع إليه وقال : قد أتوك فتأهب للمسير .

وبلغ الترك فعمروا^(٤) الآبار التي في طريق كيس وما فيه من الركابيا ،
فقال الحنيد : أي الطريقين إلى سمرقند أمثل ؟ قالوا : طريق المحترقة .
قال الجشتر بن مزاحم السلمى : القتل بالسيف أمثل من القتل بالنار ؛ إن
طريق المحترقة فيه الشجر والحشيش ولم يزرع منذ سنين ، فقد تراكم بعضه
على بعض ، فإن لقيت خاقان أحرق ذلك كله ، فقتلنا بالنار والدخان ؛
ولكن خذ طريق العقبة ، فهو بيننا وبينهم سواء .

١٥٣٤/٢

فأخذ الحنيد طريق العقبة ، فارتقى في الجبل ، فأخذ الجشتر بعنان
دابته ، وقال : إنه كان يقال : إن رجلا من قيس مترفاً يهلك على يديه
جند من جنود خراسان ؛ وقد خفنا أن تكونه . قال : أفرخ روعاك ، فقال
الجشتر : أما إذا كان بيننا مثلك فلا يفرخ . فبات في أصل العقبة ، ثم
ارتحل حين أصبح ؛ فصار الحنيد بين مرتحل ومقيم ؛ فتلق فارساً ، فقال :
ما اسمك ؟ فقال : حرب ؛ قال : ابن من ؟ قال : ابن محربة ، قال : من
بني من ؟ قال : من بني حسنظة ، قال : سلط الله عليك الحرب والحرب
والكلاب . ومضى بالناس حتى دخل الشعب وبينه وبين مدينة سمرقند أربعة^(٥)
فراسخ ، فصبتحه خاقان في جمع عظيم^(٦) ، وزحف إليه أهل السغد والشاش
وفرغانة وطائفة من الترك . قال : فحمل خاقان على المقدمة وعليها^(٧) عثمان

(١) « تستعجل » . (٢) ف : « أن يشهدوا » . (٣) كذا في ح ، ف ،
و في ط : « ضخماً على ضخم » . (٤) في اللسان عن شمر : « عورت عيون المياه إذا دفنتها
وسدتها ، وعورت الركبة إذا كبستها بالتراب حتى تنسد عيونها » . (٥) ط : « أربع » .
(٦) ب : « كبير » . (٧) ح : « عليها » .

ابن عبد الله بن الشَّخِير ، فرجعوا إلى العسكر والترك تتبعهم ؛ وجاءهم من كلِّ وجه ؛ وقد كان الإخْرِيد قال للجنيدي : ردّ النَّاس إلى العسكر ؛ فقد جاءك جمع كثير ؛ فطلع أوائل العدوِّ والناس يتغدَّون ، فرآهم عبيد الله بن زهير بن حيَّان ، فكره أن يُعلِّم النَّاس حتى يفرغوا من غداثهم ؛ والتفت أبو الذَّيَال ، فرآهم ، فقال : العدوِّ ! فركب النَّاس إلى الجنيدي ، فصيَّر تميماً والأزد في الميمنة وربيعة في الميسرة مما يلي الجبل ؛ وعلى مجففة^(١) خيل بني تميم عبيد الله بن زهير بن حيَّان ، وعلى الجردة عمر - أو عمرو - بن جرفاس^(٢) بن عبد الرحمن بن شقران المنقرى ، وعلى جماعة بني تميم عامر ابن مالك الحمَّاني ، وعلى الأزدي عبد الله بن بسْطام بن مسعود بن عمرو المعنى ؛ وعلى خيلهم : المجففة والجرودة فضيل بن هناد وعبد الله بن حوذان ؛ أحدهما على المجففة ، والآخر على الجردة - ويقال : بل كان بشر بن حوذان أخو عبد الله بن حوذان الجهضمي - فالتقوا وربيعة مما يلي الجبل في مكان ضيق ؛ فلم يقدم عليهم أحد ؛ وقصد العدو للميمنة وفيها تميم والأزد في موضع واسع فيه مجال للخيل . فترجل حيان بن عبيد الله بن زهير بين يدي أبيه ، ودفع برذونه إلى أخيه عبد الملك ، فقال له أبوه : يا حيَّان ، انطلق إلى أخيك فإنه حدَّث وأخاف عليه . فأبى ، فقال : يا بُني ، إنك إن قُتلت على حالك هذه قُتلت عاصياً . فرجع إلى الموضع الذي خلف فيه أخاه والبرذون ؛ فإذا أخوه قد لحق بالعسكر ، وقد شدَّ البرذون ، فقطع حيَّان مقوَّده وركبه ؛ فأتى العدو ؛ فإذا العدو قد أحاط بالموضع الذي خلف فيه أباه وأصحابه ، فأمدَّهم الجنيدي بنصر بن سيار في سبعة معه ؛ فبهم جميل بن غزوان العدوي ، فدخل عبيد الله بن زهير معهم ، وشدوا على العدو فكشفوهم ثم كروا عليهم ؛ فقتلوا جميعاً ، فلم يفلت منهم أحد من كان في ذلك الموضع ، وقتل عبيد الله بن زهير وابن حوذان وابن جرفاس والفضيل بن هناد .

وجالت الميمنة والجنيدي واقف في القلب ، فأقبل إلى الميمنة ، فوقف تحت

(١) يقال : فريس مجفف ، عليه تجفاف ، وهو ما جلل به الفرس من سلاح وآلة تقيه الجراح .

(٢) ابن الأثير : « جرفاس » .

راية الأزد - وقد كان جفاهم - فقال له صاحب راية الأزد: ماجئتنا لتمجوتنا ولا تكرمنا؛ ولكنك قد علمت أنه لا يوصل إليك ومنا رجل حتى؛ فإن ظفرنا كان لك؛ وإن هلكنا لم تبك علينا. ولعمري لئن ظفرنا وبقيت لأكلتكم كلمة أبدأ. وتقدم فقتل. وأخذ الراية ابن مجاعة فقتل، فتداول الراية ثمانية عشر رجلا منهم فقتلوا، فقتل يومئذ ثمانون رجلاً من الأزد.

قال: وصبر الناس يقاتلون حتى أعيوا؛ فكانت السيوف لا تعيك ولا تقطع شيئاً، فقطع عبيدُهم الخشب يقاتلون به، حتى ملَّ الفريقان فكانت المعانقة، فتحاجزوا، فقتل من الأزد حمزة بن مجاعة العتكي ومحمد بن عبد الله بن حوذان الجهمي، وعبد الله بن بسطام المعنى وأخوه زعيم والحسن ابن شيخ والفضيل الحارثي - وهو صاحب الخيل - ويزيد بن المفضل الحداني؛ وكان حججاً فأنفق في حجه ثمانين ومائة ألف؛ فقال لأمه وحشيبة: ادعي الله أن يرزقني الشهادة، فدعت له، وغشبي عليه؛ فاستشهد بعد مقدّمه من الحج بثلاثة عشر يوماً، وقاتل معه عبدان له؛ وقد كان أمرهما بالانصراف فقتلا؛ فاستشهدا.

١٥٣٧/٢

قال: وكان يزيد بن المفضل حمل يوم الشعب على مائة بعير سويقاً للمسلمين؛ فجعل يسأل عن الناس، ولا يسأل عن أحد إلا قيل له: قد قتل؛ فاستقدم وهو يقول: لا إله إلا الله؛ فقاتل حتى قتل.

وقاتل يومئذ محمد بن عبد الله بن حوذان وهو على فرس أشقر، عليه تجفاف مذهب، فحمل سبع مرات يقتل في كل حملة رجلاً، ثم رجع إلى موقفه، فهابه من كان في ناحيته، فناداه ترجمان للعدو^(١): يقول لك الملك: لا تقبل وتحول إلينا؛ فرفض صنمنا الذي نعبد ونعبدك؛ فقال محمد: أنا أقاتلكم لتتركوا عبادة الأصنام وتعبدوا الله وحده. فقاتل واستشهد.

وقتل جشم بن قرط الهلالي من بني الحارث، وقتل النضر بن راشد العبدى؛ وكان دخل على امرأته والناس يقتتلون، فقال لها: كيف أنت إذا أتيت بأبي ضمرة. في لبد مضرّجا بالدماء؟ فشقت جيها ودعت بالويل؛

١٥٣٨/٢

فقال : حسبك ، لو أعولت على كل أنثى لعصيتها شوقاً إلى الحور العين ؛ ورجع فقاتل حتى استشهد رحمه الله . قال : فبينما الناس كذلك إذ أقبل رهج ، فطلعت فرسان ؛ فنادى منادى الجنييد : الأرض ، الأرض ! فترجل وترجل الناس ، ثم نادى منادى الجنييد : ليخندق كل قائد على حياله ؛ فخندق الناس . قال : ونظر الجنييد إلى عبد الرحمن بن مكيّة يحمل على العدو ، فقال : ما هذا الحارطوم السائل ؟ قيل له : هذا ابن مكيّة ، قال : ألسان البقرة ! لله درّه أي رجل هو ! وتحاجزوا ، وأصيب من الأزد مائة وتسعون .

وكانوا لقوا خاقان يوم الجمعة ، فأرسل الجنييد إلى عبد الله بن معمر بن سُمَيْرِ اليشكري أن يقف في الناحية التي تلي كيمس ويحبس من مرّ به ، ويحوز الأتقال والرجالة ؛ وجاءت الموالى رجالة ، ليس فيهم غير فارس واحد والعدو يتبعونهم ؛ فثبت عبد الله بن معمر للعدو ، فاستشهد في رجال من بكر ، وأصبحوا يوم السبت ، فأقبل خاقان نصف النهار ؛ فلم ير موضعاً للقتال فيه أيسر من موضع بكر بن وائل ، وعليهم زياد بن الحارث ، فقصد لهم ، فقالت بكر لزياد : القوم قد كثرونا ، فخلّ عنا نحمل عليهم قبل أن يحملوا علينا ، فقال لهم : قد مارست (١) سبعين سنة ، إنكم إن حملتم عليهم فصعدتم انهزمتم ؛ ولكن دعوهم حتى يقربوا . ففعلوا ، فلما قربوا منهم حملوا عليهم فأفروا لهم ، فسجد الجنييد ، وقال خاقان يومئذ : إن العرب إذا أحرّجوا استقتلوا ؛ فخلّوهم حتى يخرجوا ؛ ولا تعرّضوا لهم ؛ فإنكم لا تقومون لهم .

وخرج جوارٍ للجنييد يولولن ؛ فانتدب رجال من أهل الشام ، فقالوا : الله الله يا أهل خراسان ! إلى أين ؟ وقال الجنييد : ليلة كليله الجراح ، ويوم كيومه .

* * *

[ذكر الخبر عن مقتل سورة بن الحرّ]

وفي هذه السنة قتل سورة بن الحرّ التميمي .

(١) بعدها ف ، ف : « منذ » .

« ذكر الخبر عن مقتله :

ذكر عليّ عن شيوخه ، أن عبيد الله بن حبيب قال للجنيّد : اختر بين أن تهلك أنت أو سورة ، فقال : هلاك سورة أهنّ عليّ ، قال : فاكتب إليه فليأتك في أهل سمرقند ؛ فإن الترك إن بلغهم أن سورة قد توجه إليك انصرفوا إليه فقاتلوه . فكتب إلى سورة يأمره بالقدوم - وقيل : كتب أغني - فقال عبادة بن السليل المحاربيّ أبو الحكم بن عبادة لسورة : انظر أبرد بيت بسمرقند فم فيه ، فإنك إن خرجت لا تبالي أسخط عليك الأمير أم رضى . وقال له حليس بن غالب الشيبانيّ : إن الترك بينك وبين الجنيّد ؛ فإن خرجت كرّوا عليك فاخطفوك .

١٥٤٠/٢

فكتب إلى الجنيّد : إني لا أقدر على الخروج ؛ فكتب إليه الجنيّد : يا بن اللخناء ، (اتخرج وإلا وجهت إليك^(١)) شداد بن خالد^(٢) الباهليّ - وكان له عدواً - فاقدّم وضع فلاناً بفرخشاذ في خمسمائة ناشب ، والزرم الماء فلا تفارقه .

فأجمع على المسير ، فقال الوجف بن خالد العبدىّ : إنك لهلاك نفسك والعرب بمسيرك ؛ ومهلك من معك ، قال : لا يُخْرَج حملى^(٣) من التنّور حتى أسير ؛ فقال له عبادة وحليس : أما إذ أبيت إلا المسير فخذ على النهر ، فقال : أنا لا أصل إليه على النهر في يومين ، وبينى وبينه من هذا الوجه ليلة فأصبتحه ؛ فإذا سكنت الزجل^(٤) سرت فأعبره^(٥) .

فجاءت عيون الأتراك فأخبروهم ، وأمر سورة بالرحيل ؛ واستخلف على سمرقند موسى بن أسود ؛ أحد بني ربيعة بن حنظلة ، وخرج في اثني عشر ألفاً ، فأصبح على رأس جبل ؛ وإنما دلّه على ذلك الطريق عِلج يسمى كارتقيد ؛ فتلقاه خاقان حين أصبح وقد سار ثلاثة فراسخ ، وبينه وبين

(١-١) ح ، ف : « لتقدمن أو لأوجهن » .

(٢) ابن الأثير : « خليد » .

(٣) ح : « حمل » .

(٤) الزجل : جمع زجلة ؛ وهى الجماعة من الناس ، وفي ابن الأثير : « سكنت الرجل » ،

وما أثبتّه من تصويبات ط .

(٥) ح ، ف : « فأصبعه » .

الجنيد فرسخ : فقال أبو الذبيال : قاتلهم في أرض خمّارة ، فصبر وصبروا حتى اشتدّ الحرّ .

وقال بعضهم : قال له غوزك : يومك يوم حارّ فلا تقاتلهم حتى تحمّي عليهم الشمس وعليهم السلاح تثقلهم . فلم يقاتلهم خاقان ؛ وأخذ برأى ١٥٤١/٢ غوزك ، وأشعل النار^(١) في الحشيش ، وواقفهم وحال بينهم وبين الماء ، فقال سـورة لعبادة : ما ترى يا أبا السليل ؟ قال : أرى والله أنه ليس من الترك أحد إلا وهو يريد الغنيمة ؛ فاعقر هذه الدوابّ وأحرق هذا المتاع ، وجرّد السيف ؛ فإنهم يُخلّدون لنا الطريق . قال أبو الذبيال : فقال سـورة لعبادة : ما الرأي ؟ قال : تركت الرأي ، قال : فما ترى الآن ؟ قال : أن نزل فنشرع الرّماح ، ونزحف زحفاً ، فإنما هو فرسخ حتى نصل إلى العسكر ، قال : لا أقوى على هذا ؛ ولا يقوى فلان وفلان . . . وعدّ رجالاً ؛ ولكن أرى أن أجمع الخيل ومن أرى أنه يقاتل فأصكّهم ؛ سلمت أم عطّبت ؛ فجمع الناس وحملوا فانكشفت الترك ، وثار العُبار فلم يبصروا ، ومن وراء الترك اللّهب^(٢) ؛ فسقطوا فيه ، وسقط فيه العدوّ والمسلمون ، وسقط سـورة فاندرقت فخذة ، وتفرّق الناس ، وانكشفت الغمة والناس متفرّقون ، فقطعتهم الترك ، فقتلوهم فلم ينجُ منهم غير ألفين - ويقال : ألف - وكان ممن نجا عاصم بن عمير السّميرقنديّ ، عرفه رجل من الترك فأجاره ؛ واستشهد حليس بن غالب الشيبانيّ ، فقال رجل من العرب : الحمد لله ؛ استشهد حليّس ، ولقد رأيتّه يرمى البيت أيام الحجاج ويقول : درى عُقاب ، بلبن وأخشاب ؛ وامرأة قائمة ، فكلّما رمى بحجر قالت المرأة : يا ربّ بنى ولا بيتك ! ثم رُزق الشهادة .

وانحاز المهلب بن زياد العجلىّ في سبعمائة ومعه قريش بن عبد الله العبدىّ إلى رُستاق يسمى المرغاب ؛ فقاتلوا أهل قَصْر من قصورهم ؛ فأصيب المهلب بن زياد ، وولّوا أمرهم الوجيف بن خالد ، ثم أتاهم الأشكند صاحب نَسَف في خيّل ومعه غوزك ، فقال غوزك : يا وجيف ، لكم الأمان ، فقال

(١) ب : « النيران » .

(٢) اللهب : الصدع في الجبل ، أو الشعب الصغير فيه .

قريش : لا تثقوا بهم ؛ ولكن إذا جننا الليل خرجنا عليهم حتى نأتى سمرقند ؛ فإننا إن أصبحنا معهم قتلونا .

قال : فعصوه وأقاموا ، فساقوهم إلى خاقان ؛ فقال : لا أجزى أمان غموزك ، فقال غوزك للوجف : أنا عبد لخاقان من شاكريته ، قالوا : فلم غموزنا (١) ؟ فقاتلهم الوجف وأصحابه ، فقتلوا غير سبعة عشر رجلا دخلوا الحائط . وأمسوا ، فقطع المشركون شجرة فألقوها على ثلثة الحائط ؛ فجاء قريش بن عبد الله العبدى إلى الشجرة فرمى بها ؛ وخرج فى ثلاثة فباتوا فى

١٥٤٣/٢

ناووس (٢) فكمنا (٣) فيه وجبن الآخرون فلم يخرجوا ، فقتلوا حين أصبحوا . وقتل سورة ؛ فلما قتل خرج الجنيد من الشعب يريد سمرقند مبادراً ، فقال له خالد بن عبيد الله بن حبيب : سر سر (٤) ، ومجش بن مزاحم السلمى يقول : أذكرك الله أقم ؛ والجنيد يتقدم ، فلما رأى المجش ذلك نزل فأخذ بلجام الجنيد ، فقال : والله لا تسير ولتزلن طائعا أو كارها ، ولا ندعك تهلكنا بقول هذا الهجرى ، انزل . فنزل ونزل الناس فلم يتتام (٥) نزولهم حتى طلع الترك ، فقال المجش : لو لقونا ونحن نسير ، ألم يستأصلونا ! فلما أصبحوا تناهضوا ، فأنكشفت طائفة ، وجمال الناس ، فقال الجنيد : أيها الناس ؛ إنها النار ؛ فترجعوا . وأمر الجنيد رجلا فنادى : أى عبد قاتل فهو حر ؛ فقاتل العبيد قتالا شديدا

١٥٤٤/٢

عجب الناس منه ؛ جعل أحدهم يأخذ اللبد فيجوبه ويجعله فى عنقه ، يتوقى به . فسر الناس بما رأوا من صبرهم ، فكر العدو ، وصبر الناس حتى انهزم العدو . فمضوا ، فقال موسى بن النعر (٦) للناس : أتفرحون بما رأيتم من العبيد ! والله إن لكم منهم ليوماً أرونان (٧) . ومضى الجنيد فأخذ العدو رجلا من عبد القيس فكتفوه ، وعلقوا فى عنقه رأس بلعاء العبرى بن مجاهد بن بلعاء ؛ فلقبه الناس فأخذ بنو تميم الرأس فدفنوه ، ومضى الجنيد إلى سمرقند ؛ فحمل

(١) ب : « عرضتنا » . (٢) ح ، ف : « فأتوا ناووساً » .

(٣) ب : « كمنوا » . (٤) ابن الأثير : « سروأسرع » .

(٥) ابن الأثير : « فلم يستم » . (٦) ابن الأثير : « النعراء » .

(٧) يوم أرونان ، قال فى اللسان : الشديد فى كل شئ من حر أو برد أو جلبة أو صباح ،

قال النابغة الجعدي :

فظلّ لنسوة النعمان منّا على سفوان يوم أرونان

عيال مَن كان مع سَوْرَةَ إلى مَرَو ، وأقام بالسُّغْد أربعة أشهر ؛ وكان صاحبَ رأى خراسان في الحرب المَجْشَر بن مزاحم السُّلَميَّ وعبد الرحمن بن صبح الخِرَاقِيَّ وعبيد الله بن حبيب المَجْرِيَّ ، وكان المَجْشَر يُنزل الناس على راياتهم ، ويضع المسالِح ليس لأحد مثل رأيه في ذلك ، وكان عبد الرحمن ابن صبح إذا نزل الأمر العظيم في الحرب لم يكن لأحد مثل رأيه ؛ وكان عبيد الله بن حبيب على تعبئة القتال ، وكان رجال من الموالى مثل هؤلاء في الرأى والمشورة والعلم بالحرب ؛ فنهَم الفضل بن بسَّام مولى بنى ليث وعبد الله ابن أبى عبد الله مولى بنى سليم والبَحْثَرِيَّ بن مجاهد مولى بنى شيبان .

قال : فلما انصرف التُّرك إلى بلادهم بعث الجُنَيْد سيفَ بن وصَّاف العَجَلِيَّ من سَمَرَقَنْد إلى هشام ، فجَبُن عن السير وخاف الطريق ، فاستعفاه فأعفاه ؛ وبعث نهار بن تَوْسِعَةَ أحد بنى تيم اللات وزُمَيْل بن سُوَيْد (١) المرِّيَّ ؛ مرَّة غطفان ، وكتب إلى هشام : إن سَوْرَةَ عصاني ، أمرتُه بلزوم الماء فلم يفعل ، فتفرَّق عنه أصحابه ، فأتتني طائفة إلى كَيْس ، وطائفة إلى نَسَف ، وطائفة إلى سَمَرَقَنْد ، وأصيب سَوْرَةَ في بقيَّة أصحابه .

١٥٤٥/٢

قال : فدعا هشام نهارَ بن تَوْسِعَةَ ، فسأله عن الخبر فأخبره بما شهد ، فقال نهار بن تَوْسِعَةَ :

لعمرك ما حابيتنى إذ بعثتنى
ولكنما عرّضتني للمتألف
دعوت لها قوماً فهابوا ركوبها
وكنتُ امرأً رَكابَةً للمخاوف (٢)
فأيقنتُ إن لم يدفع الله أنى
طعامُ سِباعٍ أو لطيرٍ عوائفٍ
قرينُ عراكٍ وهو أيسرُ هالكٍ
عليك وقد زملته بصحائفٍ
فإني وإن آثرت منه قرابةً
لأعظمُ حظاً في جِباةِ الخلائفِ
على عهدِ عثمانٍ وقدنا وقبله
وكنّا أولى مجد تليدٍ وطارفِ

قال : وكان عراك معهم في الوفد ، وهو ابن عمّ الجُنَيْد ، فكتب إلى الجُنَيْد : قد وجهت إليك عشرين ألفاً مدداً ؛ عشرة آلاف من أهل البصرة عليهم عمرو بن مسلم ، ومن أهل الكوفة عشرة آلاف عليهم عبد الرحمن

(١) ابن الأثير : « وزيل بن سويد » . (٢) ط : « ركاية للمخاوف »

ابن نعيم ، ومن السلاح ثلاثين ألف رمح ومثلها تيرسة ، فافرض فلا غاية لك في الفريضة لخمسة عشر ألفاً .

قال : ويقال إن الجُنَيْد أوفد الوفد إلى خالد بن عبد الله ، فأوفد خالد إلى هشام : إنَّ سَوْرَةَ بن الحُرِّ خرج يتصيد مع أصحاب له فهجم عليهم التُّرْك ، فأصيبوا . فقال هشام حين أتاه مصاب سورة : إنا لله وإنا إليه راجعون ! مُصَاب سَوْرَةَ بن الحُرِّ بخراسان والجراح بالباب ! وأبلى (١) نصر بن سيار يومئذ بلاء حسناً ، فانقطع سيفه ، وانقطع سيور ركابه ؛ فأخذ سيور ركابه ؛ فضرب بهارحلا حتى أئخذته ، وسقط في اللهب مع سَوْرَةَ يومئذ عبد الكريم ابن عبد الرحمن الحنفيّ وأحد عشر رجلاً معه . وكان ممن سلم من أصحاب سَوْرَةَ ألف رجل ، فقال عبد الله بن حاتم بن النعمان : رأيت فساطيط مبنية بين السماء والأرض ؛ فقلت : لمن هذه ؟ فقالوا : لعبد الله بن بسطام وأصحابه ، فقتلوا من غد ؛ فقال رجل : مررت في ذلك الموضع بعد ذلك بحين فوجدت رائحة المسك ساطعة . قال : ولم يشكر الجُنَيْد لنصر ما كان من بلائه ، فقال نصر :

١٥٤٦/٢

إِنْ تَحْسُدُونِي عَلَى حُسْنِ الْبَلَاءِ لَكُمْ يَوْمًا ، فَمِثْلُ بِلَائِي جَرَّ لِي الْحَسَدَا
كَعَبِي عَلَيْكُمْ وَأَعْطَى فَوْقَكُمْ عَضْدَا
وَضَرَبِي التُّرْكَ عَنْكُمْ يَوْمَ فَرَقِكُمْ بِالسَّيْفِ فِي الشُّعْبِ حَتَّى جَاوَزَ السَّنَدَا
قال : وكان الجُنَيْد يوم الشُّعْب أخذ في الشُّعْب ، وهو لا يرى أن أحدًا يأتيه من الجبال ، وبعث ابن الشُّخَيْر في مقدمته ، واتخذ ساقه (٢) ؛ ولم يتخذ مجنبتين .

١٥٤٧/٢

وأقبل خاقان فهزم المقدمة ، وقتل من قتل منهم ، وجاءه خاقان من قبل ميسرته وجيغويه من قبل الميمنة ، فأصيب رجال من الأزد وتميم ، وأصابوا له سرادقات وأبنية ، فأمر الجُنَيْد حين أمسى رجلاً من أهل بيته ، فقال له : امش في الصفوف والدراجة ، وتسمع ما يقول الناس ؛ وكيف حالهم ؛ ففعل

(٢) ب : « ساقته » .

(١) ب : « فأبلى » .

ثم رجع إليه ، فقال : رأيتهم طيبة أنفسهم ، يتناشدون الأشعار ، ويقرءون القرآن ؛ فسرّه ذلك ، وحمد الله .

قال : ويقال نهضت العبيد يوم الشعب من جانب العسكر وقد أقبلت الترك والسغد ينحدرون ؛ فاستقبلهم العبيد وشدوا عليهم بالعمد ، فقتلوا منهم تسعة ، فأعطاهم الجنيذ أسلابهم .

وقال ابن السجّف في يوم الشعب ؛ ويعني هشاماً :

أذكر يتامى بأرض الترك ضائعةً هزلى كأنهم في الحائط الحجل
وارحم ، وإلاً فهبها أمةً دميرت لا أنفس بقيت فيها ولا ثقل
لا تأملن بقاء الدهر بعدهم والمرء ما عاش ممدود له الأمل
لأقوا كتاب من خاقان معلمةً عنهم يضيق فضاء السهل والجبل
لما رأوهم قليلاً لا صريخ لهم مدوا بأيديهم لله وابتهلوا
وبأيعوا رب موسى بيعةً صدقت ما في قلوبهم شك ولا دغل

١٥٤٨/٢

قال : فأقام الجنيذ بسمه رقتند ذلك العام ، وانصرف خاقان إلى بخارى وعليها قطن بن قتيبة ، فخاف الناس الترك على قطن ، فشاورهم الجنيذ ، فقال قوم : الزم سمرقند ، واكتب إلى أمير المؤمنين يمدك بالجنود . وقال قوم : تسير فتأق ربسجن ، ثم تسير منها إلى كيس ، ثم تسير منها إلى نسف ، فتصل منها إلى أرض زم ؛ وتقطع النهر وتنزل أمل ، فتأخذ عليه بالطريق .

فبعث إلى عبد الله بن أبي عبد الله ، فقال : قد اختلف الناس على - وأخبره بما قالوا - فما الرأي ؟ فاشترط عليه ألا يخالفه فيما يشير به عليه من ارتحال أو نزول أو قتال ، قال : نعم ؛ قال : فإني أطلب إليك خيصالاً ، قال : وما هي ؟ قال : تخندق حينما نزلت ؛ ولا يفوتنك حمل الماء ولو

١٥٤٩/٢

كنت على شاطئ نهر ، وأن تطيعني ^(١) في نزولك وارتحالك . فأعطاه ما أراد . قال : أما ما أشار به عليك في مقامك بسمه رقتند حتى يأتيك الغياث ، فالغياث يبطن عنك ^(٢) ، وإن سرت فأخذت بالناس غير الطريق فتت في أعضادهم ؛

فانكسروا عن عدوهم ، فاجترأ عليك خاقان ؛ وهو اليوم قد استفتح بخارى فلم يفتحوا له ، فإن أخذت بهم غير الطريق تفرق الناس عنك مبادرين إلى منازلهم ، ويبلغ أهل بخارى فيستسلموا لعدوهم ؛ وإن أخذت الطريق الأعظم هابك العدو؛ والرأى لك أن تعمد إلى عيالات من شهيد الشعب من أصحاب سورة فتقسّمهم على عشائهم وتحملهم معك ؛ فإني أرجو بذلك أن ينصرك الله على عدوك ، وتعطى كل رجل تخلف بسمرقند ألف درهم وفرساً .

قال : فأخذ برأيه ، فخلف في سمرقند عثمان بن عبد الله بن الشّخّير في ثمانمائة : أربعمائة فارس وأربعمائة راجل ، وأعطاهم سلاحاً . فشم الناس عبد الله بن أبي عبد الله مولى بنى سليم ، وقالوا : عرضنا لخاقان والترك ، ما أراد إلا هلاكنا !

فقال عبید^(١) الله بن حبيب لحرب بن صبح : كم كانت لكم الساقة اليوم ؟ قال : ألف وسبعمائة ، قال : لقد عرضنا للهلاك . قال : فأمر الجنيّد بحمل العيال .

١٥٥٠/٢

قال : وخرج والناس معه ، وعلى طلائعه الوليد بن القعقاع العبسىّ وزياد ابن خيران الطائى ، فسرح الجنيّد الأشهب بن عبید^(٢) الحنظلى ، ومعه عشرة من طلائع الجند ، وقال له : كلما مضيت مرحلة فسسرح إلى رجلا يعلمنى الخبر .

قال : وسار الجنيّد ؛ فلما صار بقصر الريح^(٣) أخذ عطاء الدبوسىّ بلجام الجنيّد وكبحه ، فمزع رأسه هارون الشاشىّ مولى بنى حازم بالرمح حتى كسره على رأسه ، فقال الجنيّد لهارون : نخل عن الدبوسىّ ، وقال له : مالك يا دبوسىّ ؟ فقال : انظر أضعف شيخ فى عسكريك فسلحه سلاحاً تاماً ، وقلده سيفاً وجعبة وترساً ، وأعطه رحماً ، ثم سر بنا على قدر مشيه ؛ فإننا لا نقدر على السوق والقتال وسرعة السير ونحن رجالة . ففعل ذلك الجنيّد ؛

(١) ط : « عبید » ؛ وما أثبتته من تصويبات ط .

(٢) ط : « عبید الله » ؛ وأثبت ما فى التصويبات .

(٣) ح : « الريح » .

فلم يعرض للناس عارض حتى خرجوا من الأماكن المخوفة ، ودنا من الطواويس ، فجاءتنا الطلائع بإقبال خاقان ، فعرضوا له بكرميينية ، أوّل يوم من رمضان . فلما ارتحل الجنيد من كرميينية قدم محمد بن الرندي في الأساورة آخر الليل ؛ فلما كان في طرف مفازة كرميينية رأى ضعف العدو ؛ فرجع إلى الجنيد فأخبره ؛ فنادى منادى الجنيد : ألا يخرج المكتتبون (١) إلى عدوهم ؟ فخرج الناس ، ونشبت الحرب ، فنادى رجل : أيها الناس ، صرتم حرورية فاستقتلتم . وجاء عبد الله بن أبي عبد الله إلى الجنيد يضحك ، فقال له الجنيد : ما هذا بيوم ضحك ! فقيل له : إنه ضحكك تعجباً ، فالحمد لله الذي لم يلقك هؤلاء إلا في جبال معطشة ؛ فهم على ظهر وأنت مخندق آخر النهار ، كالتين وأنت معك الزاد ؛ فقاتلوا قليلاً ثم رجعوا . وكان عبد الله بن أبي عبد الله قال للجنيد وهم يقاتلون : ارتحل ، فقال الجنيد : وهل من حيلة ؟ قال : نعم ، تمضي براتك قدّر ثلاث غلاء (٢) ، فإن خاقان ودّ أنك أقمت فينطوي عليك إذا شاء . فأمر بالرحيل وعبد الله بن أبي عبد الله على الساقه . فأرسل إليه : انزل ، قال : أنزل على غير ماء ! فأرسل إليه : إن لم تنزل ذهبت خراسان من يدك ؛ فنزل وأمر الناس أن يسقوا ، فذهب الناس الرجالة والناشبة ؛ وهم صفّان ؛ فاستقوا وباتوا ، فلما أصبحوا ارتحلوا ، فقال عبد الله ابن أبي عبد الله : إنكم معشر العرب أربعة جوانب ؛ فليس يعيب بعضهم بعضاً ؛ كلّ ربع لا يقدر أن يزول عن مكانه : مقدّمة - وهم القلب - ومجنبتان وساقه ؛ فإن جمع خاقان خيله ورجاله ثم صدم جانباً منكم - وهم الساقه - كان بواركهم ، وبالحررى أن يفعل ؛ وأنا أتوقع ذلك في يومى ، فشدوا الساقه بخيل . فوجه الجنيد خيل بنى تميم والمجففة ، وجاءت الترك فالت على الساقه ؛ وقد دنا المسلمون من الطواويس فاقتتلوا ، فاشتدّ الأمر بينهم ، فحمل سلم بن أحوّز على رجل من عظماء الترك فقتله . قال : فتطير الترك ، وانصرفوا من الطواويس ؛ ومضى المسلمون ؛ فأتوا بخارى يوم المهرجان . قال : فتلقونا بدراهم بخارية ، فأعطاهم عشرة عشرة ، فقال عبد المؤمن بن خالد : رأيتُ

(٢) غلاء : جمع غلوة ؛ وهى مرمى السهم .

(١) ب : « المكذبون » .

عبد الله بن أبي عبد الله بعد وفاته في المنام ، فقال : حَدَّثَ النَّاسَ عَنِّي بِرَأْيِي
يَوْمَ الشَّعْبِ .

قال : وكان الجُنَيْدُ يذكر خالد بن عبد الله ، ويقول : رَبَّذَةَ مِنْ
الرَّبِّذَةِ (١) ، صَنْبُورِ بْنِ صَنْبُورٍ (٢) ، قُلِّ ابْنِ قُلِّ ، هَيْفَةَ مِنَ الْهَيْفِ -
وزعم أن الهَيْفَةَ الضَّبُّعُ ، وَالْعُجْرَةَ الْخَنْزِيرَةُ ، وَالْقُلُّ : الْفَرْدُ - قال : وقدمت
الجنود مع عمرو بن مسلم الباهلي في أهل البصرة وعبد الرحمن بن نعيم الغامدي (٣)
في أهل الكوفة وهو بالصَّغَانِيَانِ ، فسرح معهم الحوثة بن يزيد (٤) العنبري فيمن
انتدب معه من التجار وغيرهم ، وأمرهم أن يحملوا ذراري أهل سمرقند ، ويدعوا
فيها المقاتلة . ففعلوا .

١٥٥٣/٢

قال أبو جعفر : وقد قيل : إن وقعة الشَّعْبِ بين الجُنَيْدِ وَخَاقَانَ كَانَتْ
فِي سَنَةِ ثَلَاثِ عَشْرَةَ وَمِائَةَ .

وقال نصر بن سيار يذكر يوم الشَّعْبِ وَقِتَالَ الْعَبِيدُ :

إِنِّي نَشَأْتُ وَحُسَادِي ذُوو عَدَدٍ	ياذا المعارج لا تنقص لهم عددا
إِنْ تَحْسَدُونِي عَلَى مِثْلِ الْبَلَاءِ لَكُمْ	يوماً فمثل بلائي جر لي الحسدا
يَأْبَى إِلَهُ الَّذِي أَعْلَى بِقَدْرَتِهِ	كعبي عليكم وأعطى فوقكم عددا
أَرْمِي الْعَدُوَّ بِأَفْرَاسٍ مُكَلَّمَةٍ	حتى اتخذن على حُسَادِهِنَّ يَدَا (٥)
مَنْ ذَا الَّذِي مِنْكُمْ فِي الشَّعْبِ إِذْ وَرَدُوا	لَمْ يَتَّخِذْ حَوْمَةَ الْأَثْقَالِ مُعْتَمِدًا !
فَمَا حَفِظْتُمْ مِنَ اللَّهِ الْوَصَاةَ وَلَا	أَنْتُمْ بِصَبْرٍ طَلَبْتُمْ حُسْنَ مَا وَعَدَا
وَلَا نَهَاكُمْ عَنِ التَّوْتَابِ فِي عَتَبِ	إِلَّا الْعَبِيدُ بِضَرْبِ يَكْسِيرِ الْعَمَدَا
هَلَّا شَكْرْتُمْ دِفَاعِي عَن جُنَيْدِكُمْ (٦)	وَقَعَ الْقَنَا وَشَهَابُ الْحَرْبِ قَدْ وَقَدَا !

(١) في اللسان عن اللحياني : « إنما أنت ربة من الربد ، أي منن لاخير فيك » .

(٢) في ابن الأثير : « الصنبور الذي لا أخ له . وقيل : الملقق » .

(٣) ط : « العامري » ، وما أثبتته من تصويبات ط .

(٤) ابن الأثير : « زيد » . (٥) ط : « حسادها » ، وهو خطأ وصوابه في ابن الأثير .

(٦) ابن الأثير : « هلا شهدتم » .

وقال ابن عرس العبدى ، يمدح نصرًا يوم الشعب ويذم الحنيد ؛ لأن
نصرًا أبلى يومئذ :

يا نصرُ أنت فتى نزارٍ كلُّها
فرجتَ عن كلِّ القبائلِ كربةً
يومَ الجنيدِ إذ القنا متشاجرٌ
ما زلتَ ترميهمُ بنفسِ حرّةٍ
فالناسُ كلُّ بعدَها عتقاؤكم
فلكَ المائرُ والفعالُ الأرفعُ
بالشعبِ حينَ تخاضعوا وتضعضوا
والنحرُ دامٍ والخوافقُ تلمعُ (١)
حتى تفرجَ جمعهمُ وتصدعوا
ولك المكارمُ والمعالى أجمعُ

وقال الشرعي الطائي :

تذكرتُ هنداً في بلادٍ غريبةٍ
تذكرتها والشامُ بيني وبينها
بلادٌ بها خاقانُ جمُّ زحوفه
إذا دبَّ خاقانُ وسارت جنوده
هنالك - هند - مالنا النصفُ منهمُ
ألا ربَّ خردٍ خدلةٍ قد رأيتها
أحاي عليها حين ولى خليلها
تنادى بأعلى صوتها صفَّ قومها
ألا رجلٌ منكمُ كريمٌ يرُدُّني
فما جاوبوها غير أن نصيفها
إلى الله أشكو نبوةً في قلوبها
فمن مبلِّغٍ عنى ألوكا صحيفةً
بأن بقاياها وأن أميرنا

فيا لك شوقاً ، هل لشمك مَجْمَعُ!
وَشعْبُ عِصامٍ والمنايا تَطْلَعُ
ونيلانُ في سبعين ألفاً مُقْنَعُ
أَتتَنَا المَنايا عندَ ذلك شُرْعُ
وما إن لنا ياهندُ في القومِ مَطْمَعُ
يَسوقُ بها جهمُ مِنَ السَّغْدِ أَصْمَعُ
تُنَادِي إليها المسلمِينِ فتَسْمَعُ (٢)
ألا رجلٌ منكمُ يَغَارُ فَيَرْجِعُ!
يرى الموتُ في بعضِ المواطنِ يَنْفَعُ!
بكفُّ الفتى بين البرازيقِ أَشْنَعُ
ورُعباً ملا أجوافها يَتَوَسَّعُ
إلى خالدٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَتَوَزَّعُ
إذا ما عَدَدْنَاهُ الدَّلِيلُ المَوْقِعُ

١٥٥٥/٢

(١) ابن الأثير : « والبحر دام » .

(٢) ح : « تنادى إليها المسلمون » .

هُمُ أَطْمَعُوا خَاقَانَ فِينَا وَجُنْدُهُ أَلَا لَيْتَنَا كُنَّا هَشِيمًا يُزَعْرَعُ ١٥٥٦/٢

وقال ابن عرس - واسمه خالد بن المعارك من بني غنم بن وديعة بن لكيز بن أفصى . وذكر علي بن محمد عن شيخ من عبد القيس أن أمه كانت أمة ، فباعه أخوه تميم بن معارك من عمرو بن لقيط أحد بني عامر بن الحارث ؛ فأعتقه عمرو لما حضرته الوفاة ، فقال : يا أبا يعقوب ؛ كم لي عندك من المال ؟ قال : ثمانون ألفاً ، قال : أنت حرٌّ وما في يديك لك . قال : فكان عمرو ينزل مَرَّو الروذ ؛ وقد اقتتلت عبد القيس في ابن عرس ؛ فردوه إلى قومه ، فقال ابن عرس للجنيدي :

أَيْنَ حُمَاةَ الْحَرْبِ مِنْ مَعْشِرٍ كَانُوا جَمَالَ الْمَنْسِرِ الْحَارِدِ !
بَادُوا بِأَجَالٍ تَوَافَوْا لَهَا وَالْعَائِرُ الْمُمَهَلُ كَالْبَائِدِ
فَالْعَيْنُ تُجْرِي دَمْعَهَا مُسْبِلًا مَا لِدُمُوعِ الْعَيْنِ مِنْ ذَائِدِ
انظُرْ تَرَى لِلْمَيْتِ مِنْ رَجْعَةٍ أَمْ هَلْ تَرَى فِي الدَّهْرِ مِنْ خَالِدِ !
كُنَّا قَدِيمًا يُتَّقَى بِأُسْنَا وَنَدْرًا الصَّادِرِ بِالْوَارِدِ ١٥٥٧/٢
حَتَّى مُنِينَا بِالَّذِي شَامَنَا مِنْ بَعْدِ عِزِّ نَاصِرِ آئِدِ
كَعَاقِرِ النَّاقَةِ لَا يَنْشِي مَبْتَدِيئًا ذِي حَنْقِ جَاهِدِ
فَتَقَّتْ مَا لَمْ يَلْتَمِمْ صَدْعُهُ بِالْجَحْفَلِ الْمُحْتَشِدِ الزَّائِدِ
تَبَكَّى لَهَا إِنْ كَشَفْتَ سَاقَهَا جَدْعًا وَعَقْرًا لَكَ مِنْ قَائِدِ !
تَرَكْنَا أَجْزَاءَ مَعْبُوطَةٍ يَقْسِمُهَا الْعَازِرُ لِلنَّاهِدِ
تَرَقَّتِ الْأَسْيَافُ مَسْلُولَةً تُزِيلُ بَيْنَ الْعَضِدِ وَالسَّاعِدِ
تَسَاقَطُ الْهَامَاتُ مِنْ وَقْعِهَا بَيْنَ جَنَاحِي مُبْرِقِ رَاعِدِ
إِذْ أَنْتَ كَالطُّفْلِ فِي خِدْرِهَا لَمْ تَدْرِ يَوْمًا كَيْدَةَ الْكَائِدِ
إِنَّا أَنَاسُ حَرْبُنَا صَعْبَةٌ تَعْصِفُ بِالْقَائِمِ وَالْقَاعِدِ ١٥٥٨/٢
أَضَحَّتْ سَمْرُقَنْدُ وَأَشْيَاعُهَا أَحَدُوذَةُ الْغَائِبِ وَالشَّاهِدِ

وكم ثوى في الشعب من حازم
يستنجد الخطب ويغشى الوغى
ليتك يوم الشعب في حفرة
تلعب بك الحرب وأبناؤها
طار لها قلبك من خيفة
لا تحسبن الحرب يوم الضحى
أبغضت من عينك تبريجها
جنيد ما عيصك منسوبه^(٣)
خمسون ألفاً قتلوا ضيعة
لا تمرين الحرب من قابل
قلدته طوقاً على نحره
قصيدة جبرها شاعر

جلد القوى ذى مرة ماجد
لا هائب غس ولا ناكيد^(١)
مرموسة بالمدر الجامد
لعب صقور بقطاً وارد
ما قلبك الطائر بالعائد
كشريك المزاء بالبارد^(٢)
وصورة في جسد فاسد
نبعاً ولا جدك بالصاعد
وأنت منهم دعوة الناشد
ما أنت في العدوة بالحامد^(٤)
طوق الحمام الغرد الفارد
تسعى بها البرد إلى خالد

١٥٥٩/٢

* * *

وحج بالناس في هذه السنة إبراهيم بن هشام الخزومي ؛ كذلك حدثني
أحمد بن ثابت ، عمن ذكره ، عن إسحاق بن عيسى ، عن أبي معشر .
وقد قيل : إن الذي حج بالناس في هذه السنة سليمان بن هشام .
وكانت عمال الأمصار في هذه السنة عمالها الذين كانوا في سنة إحدى
عشرة ومائة ، وقد ذكرناهم قبل .

(١) الغس : الضعيف اللئيم .

(٢) المزاء : الحمر اللذيذة الطعم ، سميت بذلك للدعها في الفم .

(٣) منسوبه ، بالرفع بدل اشتغال ما قبله .

(٤) ب واين الأثير : « بالجامد » .

ثم دخلت سنة ثلاث عشرة ومائة
ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

* * *

[قتل عبد الوهاب بن بخت]

فمّا كان فيها من ذلك هلاك عبد الوهاب بن بخت ، وهو مع البطال
عبد الله بأرض الروم ؛ فذكر محمد بن عمر ، عن عبد العزيز بن عمر ؛ أن
عبد الوهاب بن بخت غزا مع البطال سنة ثلاث عشرة ومائة ، فانهمز الناس
عن البطال وانكشفوا ، فجعل عبد الوهاب يكرّ فرسه وهو يقول (١) : ما رأيتُ
فرساً أجيبن منه ، وسفكك الله دمي إن لم أسفكك دمك . ثم ألقى بيضته عن
رأسه وصاح : أنا عبد الوهاب بن بخت ؛ أمين الجنة تفرون ! ثم تقدّم
في نحور العدو ؛ فمرّ برجل وهو يقول : واعطشاه ! فقال : تقدّم ؛ الرّي
أمامك ؛ فخالط القوم فقتل وقتل فرسه .

١٥٦٠/٢

* * *

ومن ذلك ما كان من تفريق مسلمة بن عبد الملك الجيوش في بلاد خاقان
ففتحت مدائن وحصون على يديه ، وقتل منهم ، وأسر وسبى ، وحرّق خلق
كثير من الترك أنفسهم بالنار ؛ ودان لمسلمة من كان وراء جبال بلنجر
وقتل ابن خاقان .

ومن ذلك غزوة معاوية بن هشام أرض الروم فرابط من ناحية مرّعش
ثم رجع .

وفي هذه السنة صار من دُعاة بني العباس جماعة (٢) إلى خراسان ، فأخذ
الخنيد بن عبد الرحمن رجلاً منهم فقتله ، وقال : من أصيب (٣) منهم قدمه
هدر .

* * *

(١) ب ، ح : « ويقول » .

(٢) ف : « دعاة » .

(٣) ابن الأثير : « أصبت » .

وحيج بالناس في هذه السنة - في قول أبي معشر - سليمان بن هشام بن عبد الملك؛ حدثني بذلك أحمد بن ثابت، عمّن ذكره، عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر . وكذلك قال الواقدي .

وقال بعضهم : الذي حجّ بالناس في هذه السنة إبراهيم بن هشام المخزومي . وكان عمّال الأمصار في هذه السنة هم الذين كانوا عمّالها في سنة إحدى عشرة واثنتي عشرة ؛ وقد مضى ذكرنا لهم .

ثم دخلت سنة أربع عشرة ومائة

ذكر الإخبار عن الأحداث التي كانت فيها

فمن ذلك غزوة معاوية بن هشام الصائفة اليسرى وسليمان بن هشام على الصائفة اليمنى ؛ فذكر أن معاوية بن هشام أصاب ربض^(١) أقرن ، وأن عبد الله البطل التقي وقسطنطين في جمعة فهزمهم ؛ وأسر قسطنطين ؛ وبلغ سليمان ابن هشام قيسارية .

* * *

وفي هذه السنة عزل هشام بن عبد الملك إبراهيم بن هشام عن المدينة ، وأمر عليها خالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم . قال الواقدي : قدم خالد بن عبد الملك المدينة للنصف من شهر ربيع الأول ؛ وكانت إمرة إبراهيم ابن هشام على المدينة ثمانى سنين .

وقال الواقدي : في هذه السنة ولي محمد بن هشام الخزومي مكة .

وقال بعضهم : بل ولي محمد بن هشام مكة سنة ثلاث عشرة ومائة ، فلما عزل إبراهيم أقر محمد بن هشام على مكة .

وفي هذه السنة وقع الطاعون - فيما قيل - بواسط .

وفيها قفل^(٢) مسلمة بن عبد الملك عن الباب بعد ما هزم خاقان وبنى الباب فأحكم ما هنالك .

وفي هذه السنة ولي هشام مروان بن محمد أرمينية وأذربيجان .

* * *

واختلف فيمن حج بالناس في هذه السنة ، فقال أبو معشر - فيما حدثني أحمد بن ثابت ، عمن حدثه ، عن إسحاق بن عيسى ، عنه : حج بالناس سنة أربع عشرة ومائة خالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم ؛ وهو على المدينة .

(٢) ابن الأثير : « أقبل » .

(١) الرض : سور المدينة .

وقال بعضهم : حجّ بالناس في هذه السنة محمد بن هشام ؛ وهو أمير مكة ، فأقام خالد بن عبد الملك تلك السنة ، لم يشهد الحجّ .
قال الواقديّ : حدثني بهذا الحديث عبد الله بن جعفر ، عن صالح بن كيسان .

قال الواقديّ : وقال لي أبو معشر : حجّ بالناس سنة أربع عشرة ومائة خالد بن عبد الملك ، ومحمد بن هشام على مكة . قال الواقديّ : وهو الثبّت عندنا .

* * *

وكان عمّال الأمصار في هذه السنة هم العمّال الذين كانوا في السنة التي قبلها ؛ غير أنّ عامل المدينة في هذه السنة كان خالد بن عبد الملك ، وعامل مكة والطائف محمد بن هشام ، وعامل أرمينية وأذربيجان مروان بن محمد .

ثم دخلت سنة خمس عشرة ومائة

ذُكر الإخبار عما كان فيها من الأحداث

فمما كان فيها من ذلك غزوة معاوية بن هشام أرض الروم .

وفيهما وقع الطاعون بالشام .

١٥٦٣/٢

وحجَّ بالناس في هذه السنة محمد بن هشام بن إسماعيل ؛ وهو أمير مكة والطائف ، كذلك قال أبو معشر ، فيما حدثني أحمد بن ثابت ، عمَّن ذكره ، عن إسحاق بن عيسى ، عنه .

وكان عمَّال الأمصار في هذه السنة عمَّالها في سنة أربع عشرة ومائة ، غير أنه اختلف في عامل خراسان في هذه السنة ، فقال المدائني : كان عاملها الجنيدي بن عبد الرحمن ، وقال بعضهم . كان عاملها عمارة بن حرَّيم المرِّي . وزعم الذي قال ذلك أن الجنيدي مات في هذه السنة ، واستخلف عمارة بن حرَّيم . وأما المدائني فإنه ذكر أن وفاة الجنيدي كانت في سنة ست عشرة ومائة .

* * *

وفي هذه السنة أصاب الناس بخراسان قحط شديد ومجاعة ، فكتب الجنيدي إلى الكور : إن مرَّو كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان ، فكفرت بأنعم الله ، فاحملوا إليها الطعام .

قال علي بن محمد : أعطى الجنيدي في هذه السنة رجلاً درهماً ، فاشترى به رغيفاً ، فقال لهم : تشكون الجوع ورغيف بدرهم ! لقد رأيتني بالهند وإن الحبة من الحبوب لتباع عدداً بالدرهم ؛ وقال : إن مرَّو كما قال الله عز وجل : ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً ﴾ (١) .

ثم دخلت سنة ست عشرة ومائة

ذكر ما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ما كان من غزوة معاوية بن هشام أرض الروم الصائفة .
وفيهما كان طاعونٌ شديد بالعراق والشَّام ؛ وكان أشدَّ ذلك - فيما ذكر - بواسط .

* * *

[وفاة الجنيدي بن عبد الرحمن وولاية عاصم بن عبد الله خراسان]

وفيهما كانت وفاة الجنيدي بن عبد الرحمن وولاية عاصم بن عبد الله بن يزيد الهلاليّ خراسان .

* ذكر الخبر عن أمرهما :

ذكر عليّ بن محمد، عن أشياخه ، أن الجنيدي بن عبد الرحمن تزوج
الفاضلة بنت يزيد بن المهلب ، فغضب هشام على الجنيدي ، وولّى عاصم بن
عبد الله خراسان ؛ وكان الجنيدي ستمى^(١) بطنه ، فقال هشام لعاصم : إن
أدركته وبه رمق فأزق نفسه ، فقدم عاصم وقد مات الجنيدي .

قال : وذكروا أن جبلة بن أبي رواد دخل على الجنيدي عائداً ، فقال :
يا جبلة ، ما يقول الناس ؟ قال : قلت يتوجعون^(٢) للأمر ؛ قال : ليس عن
هذا سألتك ، ما يقولون ؟ وأشار نحو الشَّام بيده . قال : قلت : يقدم على
خراسان يزيد بن شجرة الرهاويّ ، قال : ذلك سيّد أهل الشَّام ، قال : ومن ؟
قلت : عصمة أو عصام ، وكنيت عن عاصم ، فقال : إن قدم عاصم
فعدوّ جاهد ؛ لا مرحباً به ولا أهلاً .

قال : فمات في مرضه ذلك في المحرم سنة ست عشرة ومائة ، واستخلف
عمارة بن حرّيم . وقدم عاصم بن عبد الله ، فحبس عمارة بن حرّيم
وعمال الجنيدي وعذبهم . وكانت وفاته بمرو ، فقال أبو الجويرية عيسى
ابن عصمة يرثيه :

(١) ح : « يشكو بطنه » ، والسق : ماء أصفر يقع في البطن ، يقال : سق بطنه ، أي
اجتمع فيه ماء أصفر .
(٢) ب : « يتوجعون » .

هلك الجُودُ والجُنَيْدُ جميعاً فعلى الجود والجُنَيْدِ السَّلَامُ
 أَصْبَحَا ثَاوِيَيْنِ فِي أَرْضِ مَرُورٍ مَا تَغْنَّتْ عَلَى الْقُصُونِ الْحَمَامُ (١)
 كُنْتُمَا نَزْهَةً الْكِرَامِ فَلَمَّا مِتَّ مَاتَ النَّدَى وَمَاتَ الْكِرَامُ
 ثم إنَّ أبا الجويرية أتى خالد بن عبد الله القسريّ وامتدحه ، فقال له
 خالد : أَلَسْتَ الْقَائِلُ :

* هلك الجود والجُنَيْدُ جميعاً *

مالك عندنا شيء ، فخرج فقال :

تَظَلُّ لَامِعَةً الْآفَاقِ تَحْمِلُنَا إِلَى عُمَارَةَ وَالْقُودُ السَّرَاهِيدُ
 قصيدة امتدح بها عُمارة بن حُرَيْم ، ابن عمّ الجنيد ؛ وعُمارة هو جدّ
 أبي الهيثم صاحب العصبية بالشام .
 قال : وقدم عاصم بن عبد الله فحبس عُمارة بن حُرَيْم وعمال الجنيد وعذبهم .

* * *

[ذكر خلع الحارث بن سريج]

وفي هذه السنة خُلع الحارث بن سُرَيْج ، وكانت الحرب بينه وبين
 عاصم بن عبد الله .

* ذكر الخبر عن ذلك :

١٥٦٦/٢

ذكر عليّ عن أشياخه ، قال : لما قدم عاصم خراسان والياً ، أقبل الحارث
 ابن سُرَيْج من النخند حتى وصل إلى الفارياب ، وقدم أمامه بشر بن جرّ مؤز .
 قال : فوجه عاصم الخطّاب بن محرز السلميّ ومنصور بن عمر بن أبي الحرّفاء
 السلميّ وهلال بن عليم التميميّ والأشهب الحنظليّ وجريز بن هميان
 السدوسيّ ومقاتل بن حيّان التبيطيّ مولى مصقلة إلى الحارث ؛ وكان خطّاب
 ومقاتل بن حيّان قالا : لا تلقوه إلا بأمان ، فأبى عليهما القوم ؛ فلما انتهوا
 إليه بالفارياب قيدهم وحبسهم ، ووكل بهم رجلاً يحفظهم . قال : فأوثقوه
 وخرجوا من السّجن ، فركبوا دوابّهم ، وساقوا دوابّ البريد ، فرّوا بالطالقان

(١) ح ، ف : « ما تغي » .

فهم سهَّرب صاحب الطالقان بهم ، ثم أمسك وتركهم . فلما قدموا مرَّو أمرهم عاصم فخطبوا وتناولوا الحارث ، وذكروا خبث سيرته وغدره . ثم مضى الحارث إلى بلنخ وعليها نصر ، فقاتلوه ؛ فهزم أهل بلنخ ومضى نصر إلى مرَّو .

١٥٦٧/٢ وذكر بعضهم : لما أقبل الحارث إلى بلنخ وكان عليها التُّجيبى بن ضُبَيْعة المرِّى ونصر بن سيار ، وولاهما الجنيد . قال : فانتهى إلى قنطرة عطاء وهي على نهر بلنخ على فرسخين من المدينة ، فتلقى نصر بن سيار فى عشرة آلاف والحارث بن سُريج فى أربعة آلاف ، فدعاهم الحارث إلى الكتاب والسنة والبيعة للرضا ؛ فقال قطن بن عبد الرحمن بن جزى الباهلى : يا حارث ؛ أنت تدعو إلى كتاب الله والسنة ؛ والله لو أن جبريل عن يمينك وميكائيل عن يسارك ما أحببتك ؛ فقاتلهم فأصابته رمية فى عينه ؛ فكان أول قتيل . فانهزم أهل بلنخ إلى المدينة ، وأتبعهم الحارث حتى دخلها ؛ وخرج نصر من باب آخر ، فأمر الحارث بالكف عنهم ، فقال رجل من أصحاب الحارث : إني لأمشى فى بعض طرق بلنخ إذ مررت بنساء يبكين وامرأة تقول : يا أبتاه ! ليت شعرى من دهاك ! وأعرابى إلى جنبى يسير ؛ فقال : مَنْ هذه الباكية ؟ فقيل له : ابنة قطن بن عبد الرحمن بن جزى ، فقال الأعرابى : أنا وأبيك دهيئتُك ، فقلت : أنت قتلته ؟ قال : نعم .

١٥٦٨/٢ قال : ويقال : قدم نصر والتُّجيبى على بلنخ ، فحبسه نصر ، فلم يزل محبوساً حتى هزم الحارث نصرًا ؛ وكان التُّجيبى ضرب الحارث أربعين سوطاً فى إمرة الجنيد ، فحوّله الحارث إلى قلعة باذكر بزَم ، فجاء رجل من بنى حَسَنِيفة فادعى عليه أنه قتل أخاه أيام كان على هرة ، فدفعه الحارث إلى الحنفى ، فقال له التُّجيبى : أفندى منك بمائة ألف ، فلم يقبل منه وقتله . وقوم يقولون : قتل التُّجيبى فى ولاية نصر قبل أن يأتية الحارث .

قال : ولما غلب الحارث على بلنخ استعمل عليها رجلاً من ولد عبد الله ابن خازم ، وسار ، فلما كان بالجوزجان دعا وابصة بن زُرارة العبدي ، ودعا دجاجة ووحشاً العجليين وبشر بن جرُموز وأبا فاطمة ، فقال :

ما ترون ؟ فقال أبو فاطمة : مَرَوْ بِبَيْضَةِ خِرَاسَانَ ؛ وِفْرَسَانِهِمْ كَثِيرٌ ؛ لَوْلَمْ يَلْقَوْكَ إِلَّا بِعَبِيدِهِمْ لَانْتَصَفُوا مِنْكَ ، فَأَقِمْ فَإِنْ أَتَوْكَ قَاتَلْتَهُمْ وَإِنْ أَقَامُوا قَطَعْتَ الْمَادَةَ عَنْهُمْ ، قَالَ : لَا أَرَى ذَلِكَ ، وَلَكِنْ (١) أُسِيرُ إِلَيْهِمْ . فَأَقْبَلَ الْحَارِثُ إِلَى مَرَوْ ، وَقَدْ غَلَبَ عَلَى بَلْخَ وَالْجَوْزْجَانَ وَالْفَارِيَابَ وَالطَّلَاقَانَ وَمَرَوْ الرَّوْذَ ، فَقَالَ أَهْلُ الدِّينِ (٢) مِنْ أَهْلِ مَرَوْ : إِنْ مَضَى إِلَى أَبْرِشَهْرٍ وَلَمْ يَأْتِنَا فَرَّقَ جَمَاعَتَنَا ، وَإِنْ أَتَانَا نَكَبَ (٣) .

قَالَ : وَبَلَغَ عَاصِمًا أَنَّ أَهْلَ مَرَوْ يَكْتُبُونَ الْحَارِثَ ، قَالَ : فَأَجْمَعُ عَلَى الْخُرُوجِ وَقَالَ : يَا أَهْلَ خِرَاسَانَ ، قَدْ بَايَعْتُمُ الْحَارِثَ بْنَ سُرَيْجٍ (٤) ، لَا يَقْصِدُ مَدِينَةَ إِخْلَاطِيمُوهَا لَهُ ، إِنْ لَاحَقَ بِأَرْضِ قَوْمِي أَبْرِشَهْرٍ ، وَكَاتَبْتُ مِنْهَا إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ حَتَّى يَمْدُتَنِي بِعَشْرَةِ آلَافٍ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ . فَقَالَ لَهُ الْحِجَشَّرُ بْنُ مَزَاحِمٍ : إِنْ أَعْطَوكَ بِعَيْتَتِهِمْ بِالطَّلَاقِ وَالْعَتَاقِ فَأَقِمْ ، وَإِنْ أَبَوْا فَسِرْحَتِي تَنْزِلُ أَبْرِشَهْرَ ، وَتَكْتُبُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَيَمْدُكَ بِأَهْلِ الشَّامِ . فَقَالَ خَالِدُ بْنُ هَرِيمٍ أَحَدُ بَنِي ثَعْلَبَةَ بْنِ يَرْبُوعٍ وَأَبُو مَحَارِبِ هَلَالِ بْنِ عَلَيِّمٍ : وَاللَّهِ لَانْخَلَيْكَ وَالذَّهَابَ ، فَيَلْزِمُنَا دَيْنُكَ عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَنَحْنُ مَعَكَ حَتَّى نَمُوتَ إِنْ بَدَلْتَ الْأَمْوَالَ . قَالَ : أَفْعَلُ ، قَالَ يَزِيدُ بْنُ قُرَّانِ الرِّيَّاحِيِّ : إِنْ لَمْ أَقَاتِلْ مَعَكَ مَا قَاتَلْتَ فَابْنَةُ الْأَبْرَدِ بْنِ قُرَّةِ الرِّيَّاحِيِّ طَالِقٌ ثَلَاثًا - وَكَانَتْ عِنْدَهُ - فَقَالَ عَاصِمٌ : أَكَلْتُمْ عَلَى هَذَا ؟ قَالُوا : نَعَمْ . وَكَانَ سَلْمَةُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ صَاحِبَ حَرَسِهِ يَحْلِفُهُمْ بِالطَّلَاقِ .

قَالَ : وَأَقْبَلَ الْحَارِثُ بْنُ سُرَيْجٍ إِلَى مَرَوْ فِي جَمْعٍ كَثِيرٍ - يُقَالُ فِي سِتِينَ أَلْفًا - وَمَعَهُ فِرْسَانُ الْأَزْدِ وَتَمِيمٌ ؛ مِنْهُمْ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَحَمَّادُ بْنُ عَامِرِ بْنِ مَالِكِ الْحِيْمَانِيِّ وَدَاوُدُ الْأَعْسَرِ وَبِشْرُ بْنُ أَنْتَيْفِ الرِّيَّاحِيِّ وَعِطَاءُ الدَّبُّوسِيِّ . وَمِنَ الدِّهَاقِينَ الْجَوْزْجَانَ وَتَرْسَلَ دَهْقَانَ الْفَارِيَابِ (٥) وَسَهْرَبِ (٦) مَلِكِ الطَّلَاقَانَ ، وَقَرِيَّاقَسَ دَهْقَانَ مَرَوْ ، فِي أَشْبَاهِهِمْ .

قَالَ : وَخَرَجَ عَاصِمٌ فِي أَهْلِ مَرَوْ وَفِي غَيْرِهِمْ ؛ فَعَسَكَرَ بِجِيَّاسِرَ عِنْدَ الْبَيْعَةِ ،

(١) ح : « ولكني » . (٢) ابن الأثير : « أهل الرأي » .
 (٣) ب : « نكث » . (٤) ط : « شريح » والصواب ما أثبتته من التصويبات .
 (٥) ط : « لفارياب » .
 (٦) ط : « سهرك » ، وانظر ص ٩٥ س ١ .

وأعطى الجند ديناراً ديناراً ، فخفّ عنه الناس ، فأعطاهم ثلاثة دنانير
 ثلاثة دنانير ، وأعطى الجند وغيرهم ؛ فلما قرب بعضهم من بعض أمر بالقناطر
 فكسرت ، وجاء أصحاب الحارث فقالوا : تحصرونا في البرية ! دعونا نقطع
 إليكم فنناظركم فيما خرجنا له ، فأبوا وذهب رجالتهم يُصلحون القناطر ،
 فأتاهم رجاله أهل مَرّو فقاتلوهم ؛ قال محمد بن المثنى الفراهيديّ برأيه إلى
 عاصم فأمالها في ألفين فأقَى الأزْد ؛ ومال حماد بن عامر بن مالك الحِمَانيّ
 إلى عاصم ، وأقَى بني تميم .

قال سلمة الأزديّ : كان الحارث بعث إلى عاصم رسلاً - منهم محمد
 ابن مسلم العنبريّ - يسألونه العملَ بكتاب الله وسنة نبيّه صلى الله عليه وسلم .
 قال : والحارث بن سريج يومئذ على السواد . قال : فلما مال محمد بن المثنى
 بدأ أصحاب الحارث بالحملة ، والتقى الناس ؛ فكان أول قتيل غياث بن
 كلثوم من أهل الجارود ، فانهزم أصحاب الحارث ، فغرق بشر كثير من
 أصحاب الحارث في أنهار مَرّو والنهر الأعظم ، ومضت الدّهاقين إلى بلادهم ؛
 فضُرب يومئذ خالد بن علباء^(١) بن حبيب بن الجارود على وجهه ، وأرسل
 عاصم بن عبد الله المؤمن بن خالد الحنفيّ وعلباء بن أحمر الشكريّ ويحيى بن
 عَقِيل الحزاعيّ ومقاتل بن حَيَّان النبطيّ إلى الحارث يسأله ما يريد ؟ فبعث
 الحارث محمد بن مسلم العنبريّ وحده ، فقال لهم : إنّ الحارث وإخوانكم
 يقرءونكم السلام ، ويقولون لكم : قد عطشنا وعطشت دوابنا ، فدعونا نزل
 الليلة ، وتختلف الرّسَل فيما بيننا ونتناظر ؛ فإن وافقناكم على الذي تريدون
 وإلا كنتم من وراء أمركم ؛ فأبوا عليه وقالوا مقالا غليظاً ؛ فقال مقاتل
 ابن حَيَّان النبطيّ : يا أهل خراسان ؛ إنا كنا بمنزلة بيت واحد وثغرنا واحد ؛
 ويدنا على عدونا واحدة ؛ وقد أنكرنا ما صنع صاحبكم ؛ وجهه إليه أميرنا بالفقهاء
 والقراء من أصحابه ، فوجه رجلاً واحداً . قال محمد : إنّما أتيتكم مبلغاً ،
 نطلب كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، وسيأتيكم التّدى تطلبون من
 غد إن شاء الله تعالى .

١٥٧١/٢

وانصرف محمد بن مسلم إلى الحارث ، فلما انتصف الليل سار الحارث فبلغ عاصمًا ، فلما أصبح سار إليه فالتقوا ، وعلى ميمنة الحارث رابض بن عبدالله بن زرارة التغلبي ، فاقتتلوا قتالا شديداً ، فحمل يحيى بن حُصَيْن - وهو رأس بكر بن وائل ، وعلى بكر بن وائل زياد بن الحارث بن سريج - فقتلوا قتلاً ذريعاً ، فقطع الحارث وادي مَرَوَ ؛ فضرب رواقاً عند منازل الرهبان ، وكف عنه عاصم . قال : وكانت القتلى مائة ، وقتل سعيد بن سعد بن جَزء الأزدى ، وغرق خازم بن موسى بن عبد الله بن خازم - وكان مع الحارث بن سريج - واجتمع إلى الحارث زهاء ثلاثة آلاف ، فقال القاسم بن مسلم : لما هُزِم الحارث كف عنه عاصم ، ولو ألح عليه لأهلكه . وأرسل إلى الحارث : إني رادّ عليك ما ضمنت لك ولأصحابك ؛ على أن ترتحل ؛ ففعل .

قال : وكان خالد بن عبيد الله بن حبيب أتى الحارث ليلة هزم ، وكان أصحابه أجمعوا على مفارقة الحارث ، وقالوا : ألم تزعم أنه لا يردّ لك راية ! فأتاهم فسكتهم .

وكان عطاء الدبوسى من الفُرسان ، فقال لغلامه يوم زَرَق : أسرج لي بَرْدَوْنِي لعلنى ألاعب هذه الحمارة ، فركب ودعا إلى البراز ، فبرز له رجل من أهل الطالقان ، فقال بلغته : إى كبرِخَر .

* * *

قال أبو جعفر الطبرى رحمه الله : وحجّ بالناس في هذه السنة الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، وهو وليّ العهد ؛ كذلك حدثني أحمد بن ثابت ، عمّن ذكره ، عن إسحاق بن عيسى ، عن أبي معشر . وكذلك قال الواقدي وغيره . وكانت عمال الأمصار في هذه السنّة عمالها في التي قبلها إلا ما كان من خراسان فإن عاملها في هذه السنة عاصم بن عبد الله الهلالي .

ثم دخلت سنة سبع عشرة ومائة
ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمما كان فيها غزوة معاوية بن هشام الصائفة اليسرى وغزوة سليمان بن هشام بن عبد الملك الصائفة اليمنى من نحو الجزيرة ، وفرق سراياه في أرض الروم .

وفيهما بعث مروان بن محمد - وهو على أرمينية - بعثين ، فافتتح أحدهما حصوناً ثلاثة من اللان ونزل الآخر على تومانشاه ، فنزل أهلها على الصلح . وفيها عزل هشام بن عبد الملك عاصم بن عبد الله عن خراسان ، وضمها إلى خالد بن عبد الله ، فولأها خالد أخاه أسد بن عبد الله . وقال المدائني : كان عزل هشام عاصماً عن خراسان وضم خراسان إلى خالد بن عبد الله في سنة ست عشرة ومائة .

* * *

ذكر الخبر عن سبب عزل

هشام عاصماً وتوليته خالداً خراسان

وكان سبب ذلك - فيما ذكر على عن أشياخه - أن عاصم بن عبد الله كتب إلى هشام بن عبد الملك : أمّا بعد يا أمير المؤمنين ، فإن الرائد لا يكذب أهله ؛ وقد كان من أمر أمير المؤمنين إلى ما يحقّ به على نصيحته ؛ وإن خراسان لا تصلح إلّا أن تضمّ إلى صاحب العراق ؛ فتكون موادّها ومنافعها ومعونتها^(١) في الأحداث والنوائب^(٢) من قريب ؛ لتباعد أمير المؤمنين عنها وتباطؤ غياثه عنها .

فلما مضى كتابه خرج إلى أصحابه يحيى بن حُضَيْن والحجشّر بن مزاحم وأصحابهم ، فأخبرهم ، فقال له الحجشّر بعد ما مضى الكتاب : كأنك بأسد قد طلع عليك . فقدم أسد بن عبد الله ؛ بعث به هشام بعد كتاب عاصم بشهر ، فبعث الكُميت بن زيد الأسدي إلى أهل مَرَوَ بهذا الشعر :

(٢) ب : « المصائب » .

(١) ح : « وبعوثها » .

على ما كان من نأى وبعدي^(١)
 ويأمر في الذي ركبوا بجهد
 إليه بأن من قبلي بجهد
 من المضرين بالقرسان تردى
 ولا يغرركم أسد بعهد
 وإن أقررتهم ضيماً لوعدي
 على أهل الضلالة والتعدي
 رماكم خالد يشبهه قردي
 وشيعته ولم يوف بعهد
 يقتل أبي سلامان بن سعدي
 توابع لا أصول لها بنجدي
 أتاك اللهم من سبط وجعدي
 ولا فازت على يوم بمجدي
 قال : ورزين الذي ذكر كان خرج على خالد بن عبد الله بالكوفة ،

ألا أبلغ جماعة أهل مرو
 رسالة ناصح يهدي سلاماً
 وأبلغ حارثاً عنّا اعتذاراً
 وكولا ذلك قد زارتك خيل
 فلا تهنوا ولا ترضوا بخسف
 وكونوا كالبعايا إن خدعتم
 وإلاً فافعلوا الرايات سوداً
 فكيف وأنتم سبعون ألفاً
 ومن ولي بدمته رزينا
 ومن غشى قضاة ذوب خزي
 فمهلا يا قضاة فلا تكوني
 وكنت إذا دعوت بني نزار
 فجدع من قضاة كل أنف
 فأعطاه الأمان ثم لم ينف به .

١٠٧٥/٢

وقال فيه نصر بن سيار حين أقبل الحارث إلى مرو وسود راياته - وكان
 الحارث يرى رأى المرجئة :

دع عنك دنيا وأهلاً أنت تاركهم
 إلا بقية أيام إلى أجل
 أكثر تقى الله في الأسرار مجتهداً
 واعلم بأنك بالأعمال مرتهن
 إني أرى الغبن المردى بصاحبه
 ما خير دنيا وأهل لا يدومونا!
 فاطلب من الله أهلاً لا يموتونا
 إن التقى خيره ما كان مكنونا
 فكن لذلك كثير اللهم معزونا
 من كان في هذه الأيام مغبونا

(١) ط : « من ناه » ، وأثبت ما في التصويبات .

تَكُونُ لِلْمَرْءِ أَطْوَارًا فَتَمْنَحُهُ (١) ،
 بَيْنَا الْفَتَى فِي نَعِيمِ الْعَيْشِ حَوْلَهُ
 تَحْلُو لَهُ مَرَّةً حَتَّى يُسِرَّ بِهَا
 هَلْ غَابِرٌ مِنْ بَقَايَا الدَّهْرِ تَنْظَرُهُ
 فَاْمَنْحُ جِهَادَكَ مَنْ لَمْ يَرْجُ آخِرَةَ
 وَاقْتُلْ مُوَالِيَهُمْ مِنَّا وَنَاصِرَهُمْ
 وَالْعَائِسِينَ عَلَيْنَا دِينِنَا وَهُمْ
 وَالْقَائِلِينَ سَبِيلُ اللَّهِ بِغَيْثِنَا
 فَاقْتُلُهُمْ غَضَبًا لِلَّهِ مُتَّصِرًا
 لِرُجَاؤِكُمْ لَزِكُمْ وَالشُّرَكَ فِي قَرْنٍ
 لَا يُبْعِدُ اللَّهُ فِي الْأَجْدَاثِ غَيْرَكُمْ
 أَلْقَى بِهِ اللَّهُ رُعبًا فِي نُحُورِكُمْ
 كَيْمَا نَكُونَ الْمُوَالِي عِنْدَ خَائِفَةٍ
 وَهَلْ تَعْيُونَ مِنَّا كَاذِبِينَ بِهِ
 يَا بِي الَّذِي كَانَ يُسْبِي اللَّهُ أَوْلَكُمُ

يَوْمًا عِثَارًا وَطَوْرًا تَمْنَحُ اللَّيْنَا (٢)
 ١٥٧٦/٢ دَهْرٌ فَأَمْسَى بِهِ عَنْ ذَاكَ مَرْبُونَا
 حِينًا وَتَمْقِرُهُ (٣) طَعْمًا أَحْيَيْنَا
 إِلَّا كَمَا قَدْ مَضَى فِيمَا تَقْضُونَا
 وَكُنْ عَدُوًّا لِقَوْمٍ لَا يُصَلُّونَا
 حِينًا تَكْفُرُهُمْ وَالْعَنَهُمْ حِينَا
 شَرُّ الْعِبَادِ إِذَا خَابَرْتَهُمْ دِينَا
 لَبُعدَ مَا نَكَبُوا عَمَّا يَقُولُونَا
 مِنْهُمْ بِهِ وَدَعِ الْمُرْتَابَ مَفْتُونَا
 فَأَنْتُمْ أَهْلُ إِشْرَاكِ وَمُرْجُونَا
 إِذْ كَانَ دِينِكُمْ بِالشُّرْكِ مَقْرُونَا
 وَاللَّهُ يَمْضِي لَنَا الْحُسْنَى وَيَعْلِينَا
 عَمَّا تَرُومُ بِهِ الْإِسْلَامَ وَالِدِينَا
 غَالٍ وَمُهْتَضِمٍ ، حَسْبِي الَّذِي فِينَا
 عَلَى النَّفَاقِ وَمَا قَدْ كَانَ يُبْلِينَا

١٥٧٧/٢ قال : ثم عاد الحارث لمحاربة عاصم ، فلما بلغ عاصمًا أن أسد بن عبد الله قد أقبل ، وأنه قد سير على مقدمته محمد بن مالك الهمداني ، وأنه قد نزل الدندانقان ، صالح الحارث ، وكتب بينه وبينه كتاباً على أن ينزل الحارث أي كورخراسان شاء ، وعلى أن يكتب جميعاً إلى هشام ؛ يسألانه كتاب الله وسنة نبيه ؛ فإن أبي اجتماعاً جميعاً عليه . فختم على الكتاب بعض الرؤساء ، وأبي يحيى

(١) ف : « أحياناً » .

(٢) ب : « منها عثاراً » .

(٣) تمقره : أي تمر الطعم له .

ابن حُضَيْنَ أَنْ يَخْتَمَ، وَقَالَ : هَذَا خَلَعٌ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ؛ فَقَالَ خَلَعُ بَنِي
خَلِيفَةَ لِيَحْيَى :

أَبِي هَمْ قَلْبِكَ إِلَّا اجْتَمَاعًا وَيَأْبَى رُقَادُكَ إِلَّا امْتِنَاعًا
بِغَيْرِ سَمَاعٍ وَلَمْ تَلْقَنِي أَحْوَلُ مِنْ ذَاتِ لَهْوٍ سَمَاعًا
حَفِظْنَا أُمِيَّةً فِي مُلْكِهَا وَنَخْطِرُ مِنْ دُونِهَا أَنْ تُرَاعَى
نَدَافِعُ عَنْهَا وَعَنْ مُلْكِهَا إِذَا لَمْ نَجِدْ بِيَدَيْهَا امْتِنَاعًا
أَبِي شَعْبُ مَا بَيْنَنَا فِي الْقَدِيمِ وَبَيْنَ أُمِيَّةٍ إِلَّا انْصِدَاعًا
أَلَمْ نَخْتِطِفْ هَامَةَ ابْنَ الزُّبَيْرِ وَنَنْتَزِعَ الْمُلْكَ مِنْهُ انْتِزَاعًا
جَعَلْنَا الْخِلَافَةَ فِي أَهْلِهَا إِذَا اصْطَرَعَ النَّاسُ فِيهَا اصْطِرَاعًا
نَصَرْنَا أُمِيَّةَ بِالْمُشْرِفِ إِذَا انْخَلَعَ الْمُلْكُ عَنْهَا انْخِلَاعًا
وَمَنَا الَّذِي شَدَّ أَهْلَ الْعِرَاقِ وَلَوْ غَابَ يَحْيَى عَنِ التَّغْرِضَاعَا
عَلَى ابْنِ سُرَيْجٍ نَقَضْنَا الْأُمُورَ وَقَدْ كَانَ أَحْكَمَهَا مَا اسْتَطَاعَا
حَكِيمٍ مَقَالَتُهُ حِكْمَةً إِذَا شَتَّتَ الْقَوْمَ كَانَتْ جَمَاعَا
عَشِيَّةَ زَرْقٍ وَقَدْ أَزْمَعُوا قَمَعْنَا مِنَ النَّاكِثِينَ الرِّمَاعَا
وَلَوْلَا فِتْيٌ وَائِلٌ لَمْ يَكُنْ لِيُنْضِجَ فِيهَا رَتِيْسُ كُرَاعَا
فَقُلْ لِأُمِيَّةَ تَرَعَى لَنَا أَيَادِي لَمْ نُجْزَهَا وَاصْطِنَاعَا
أَتْلَهَيْنَ عَنْ قَتْلِ سَادَاتِنَا وَنَأْبَى لِحَقِّكَ إِلَّا اتِّبَاعَا
أَمَنْ لَمْ يُبْعَكَ مِنَ الْمُشْتَرِينَ كَأَخَرَ صَادَفَ سُوقًا فَبَاعَا !
أَبِي ابْنِ حُضَيْنٍ لِمَا تَصْنَعِينَ إِلَّا اضْطِلَاعَا وَإِلَّا اتِّبَاعَا
وَلَوْ يَأْمَنُ الْحَارِثُ الْوَائِلِينَ لِرَاعِكَ فِي بَعْضٍ مَنْ كَانَ رَاعَا
وَقَدْ كَانَ أَضْعَرَ ذَا نَيْرَبٍ أَشَاعَ الضَّلَالََةَ فِيمَا أَشَاعَا
كَفَيْنَا أُمِيَّةَ مَخْتُومَةً أَطَاعَ بِهَا عَاصِمٌ مَنْ أَطَاعَا

فلولاً مَرَاكِزُ رَايَاتِنَا
 وَصَلْنَا الْقَدِيمَ لَهَا بِالْحَدِيثِ
 دَخَائِرُ فِي غَيْرِنَا نَفْعُهَا
 وَلَوْ قَدَمَتْهَا وَبَانَ الْحِجَا
 فَأَيْنَ الْوَفَاءَ لِأَهْلِ الْوَفَاءِ
 وَأَيْنَ ادِّخَارُ بَنِي وَائِلٍ
 أَلَمْ تَعْلَمِي أَنَّ أَسْيَافَنَا
 إِذَا ابْنُ حُضَيْنٍ غَدَا بِاللَّوَاءِ
 إِذَا ابْنُ حُضَيْنٍ غَدَا بِاللَّوَاءِ
 إِذَا ابْنُ حُضَيْنٍ غَدَا بِاللَّوَاءِ

مِنَ الْجَنْدِ خَافَ الْجَنْوُذَ الضِّيَاعَا
 وَتَابَى أُمِيَّةٌ إِلَّا انْقِطَاعَا
 وَمَا إِنَّ عَرَفْنَا لَهُنَّ انْتِفَاعَا
 بُلَا رَتَعَتْ بَيْنَ حِشَاكِ ارْتِيَاعَا
 وَالشُّكْرُ أَحْسَنُ مِنْ أَنْ يُضَاعَا!
 إِذَا الدُّخْرُ فِي النَّاسِ كَانَ ارْتِجَاعَا!
 تُدَاوِي الْعَلِيلَ وَتَشْفِي الصُّدَاعَا!
 أَسْلَمَ أَهْلُ الْقِلَاعِ الْقِلَاعَا
 أَشَارَ النُّسُورَ بِهِ وَالضِّيَاعَا
 ذَكَى وَكَانَتْ مَعَدَّةً جُدَاعَا

١٥٧٩/٢

قال : وكان عاصم بن سليمان بن عبد الله بن شراحيل اليشكري من أهل الرأى ، فأشار على يحيى بنقض الصحيفة ؛ وقال له : « غمرات ثم ينجكين » ، وهى المغمضات ، فغمض .

قال : وكان عاصم بن عبد الله فى قرية بأعلى مَرَوَ لكندة ، ونزل الحارث قرية لبنى العنبر ؛ فالتقوا بالخيلى والرجال ، ومع عاصم رجل من بنى عبس فى خمسمائة من أهل الشام وإبراهيم بن عاصم العقبلى فى مثل ذلك ؛ فنادى منادى عاصم : من جاء برأس فله ثلثمائة درهم ؛ فجاء رجل من عماله برأس وهو عاض على أنفه ، ثم جاءه رجل من بنى ليث - يقال له ليث بن عبد الله - برأس ، ثم جاء آخر برأس ، فقيل لعاصم : إن طمع الناس فى هذا لم يسدعوا ملاحا ولا عالجاً إلا أتوك برأسه ؛ فنادى مناديه : لا يأتنا أحد برأس ؛ فن أتانا به فليس له عندنا شىء ؛ وانهزم أصحاب الحارث فأسروا منهم أسارى ، وأسروا عبد الله بن عمرو المازنى رأس أهل مَرَوَ الروذ ، وكان الأسراء ثمانين ؛ أكثرهم من بنى تميم ، فقتلهم عاصم بن عبد الله على نهر الداندانقان . وكانت اليمانية بعثت من الشام رجلا يعدل بألف يكنى أبا داود ، أيام العصبية فى

١٥٨٠/٢

خمسائة ؛ فكان لا يمرّ بقرية من قرى خراسان إلا قال : كأنكم بي قد مررتُ راجعاً حاملاً رأس الحارث بن سُريج ؛ فلما التقوا دعا إلى البراز ، فبرز له الحارث بن سُريج ؛ فضربه فوق منكبه الأيسر فصرعه ، وحامى عليه أصحابه فحملوه فحولط ؛ فكان يقول : يا أبرشهر الحارث بن سريجاه ! يا أصحاب المعموراه ! ورمي فرس الحارس بن سريج في لبّانه، فنزع النشاب ؛ واستحضره وألح عليه بالضرب حتى نزقه^(١) وعرقه ، وشغله عن ألم الجراحة . قال : وحمل عليه رجل من أهل الشام ؛ فلما ظن أن الرمح مخالطه ؛ مال عن فرسه واتبع الشامي، فقال له : أسألك بجرمة الإسلام في دمي ! قال : انزل عن فرسك ؛ فنزل وركبه الحارث ، فقال الشامي : خذ السرج ؛ فوالله إنه خير من الفرس ، فقال رجل من عبد القيس :

تَوَلَّيْتُ قَرِيْشُ لَدَّةَ الْعَيْشِ وَأَتَّقْتُ بِنَا كُلَّ فِجٍّ مِنْ خُرَاسَانَ أَغْبَرَا
فَلَيْتَ قَرِيْشاً أَصْبَحُوا ذَاتَ لَيْلَةٍ يَعْمُومُونَ فِي لُجٍّ مِنَ الْبَحْرِ أَخْضَرَا ١٥٨١/٢

قال : وعظم أهل الشام يحيى بن حُضَيْنٍ لما صنع في أمر الكتاب الذي كتبه عاصم ، وكتبوا كتاباً ، وبعثوا مع محمد بن مسلم العنبري ورجل من أهل الشام ، فلقوا أسد بن عبد الله بالرّيّ— ويقال : لقوه ببيهق — فقال : ارجعوا فإنّي أصلح هذا الأمر ، فقال له محمد بن مسلم : هدمت داري ، فقال : أبنيتها لك ، وأردّ عليكم كلّ مظلمة .

قال : وكتب أسد إلى خالد ينتحل أنه هزم الحارث ، ويخبره بأمر يحيى . قال : فأجاز خالد يحيى بن حُضَيْنٍ بعشرة آلاف دينار وكساه مائة حلّة^(٢) . قال : وكانت ولاية عاصم أقلّ من سنة — قيل كانت سبعة أشهر — وقدم أسد ابن عبد الله وقد انصرف الحارث ، فحبس عاصمًا وسأله عمّا أنفق ، وحاسبه فأخذه بمائة ألف درهم ، وقال : إنك لم تغز ولم تخرج من مرو ، ووافق عمارة بن حرّيم^(٣) وعمّال الجُنَيْدِ محبوبين عنده ؛ فقال لهم : أسير فيكم بسيرتنا أم بسيرة قومكم ؟ قالوا : بسيرتك ، فخلّى سبيلهم .

(١) نزقة : ضربه ضرباً شديداً . (٢) ابن الأثير : « مائة من الخيل » .

(٣) ابن الأثير : « وأطلق عمارة بن حرّيم » .

قال عليّ عن شيوخه : قالوا : لما بلغ هشام بن عبد الملك أمرُ الحارث ١٥٨٢/٢
ابن سريج ، كتب إلى خالد بن عبد الله : ابعث أخاك يصلح ما أفسد ؛ فإن
كانت رجيتَ فلتكن به . قال : فوجه أخاه أسداً إلى خراسان ، فقدم أسد
وما يملك عاصم من خراسان إلاّ مَرّو وناحية أبرشهر ، والحارث بن سريج بمَرّو
الرّوذ وخالد بن عبيد الله الهجريّ بأمّمل ، ويخاف^(١) إن قصد للحارث بمَرّو
الرّوذ دخل خالد بن عبيد الله مَرّو من قبيل مَرّو ، وإن قصد لخالد دخلها
الحارث من قبيل مَرّو الرّوذ ، فأجمع عليّ أن يوجه عبد الرحمن بن نعيم
الغامديّ في أهل الكوفة وأهل الشام في طلب الحارث إلى ناحية مَرّو
الرّوذ . وسار أسد بالناس إلى أمّمل ، واستعمل عليّ بنى تميم الحوثرّة بن يزيد
العنبريّ ، فلقبهم خيل لأهل أمّمل ، عليهم زياد القرشيّ مولى حيان النبطيّ عند
ركايا عثمان ، فهزمهم حتى انتهوا إلى باب المدينة ، ثمّ كرّوا على الناس ،
فقتل غلام لأسد بن عبد الله يقال له جبّلة ؛ وهو صاحب علمه ، وتحصّنا
في ثلاث مدائن لهم .

قال : فنزل عليهم أسد وحصّسهم ، ونصب عليهم المجانيق ، وعليهم خالد
ابن عبيد الله الهجريّ من أصحاب الحارث ، فطلبوا الأمان ، فخرج إليهم رويد
ابن طارق القطعيّ ومولى لهم ، فقال : ما تطلبون ؟ قالوا : كتاب الله وسنة نبيه ١٥٨٣/٢
صلى الله تعالى عليه وسلم ، قال : فلکم ذلك ، قالوا : عليّ ألاّ تأخذ أهل
هذه المدن بجنائتنا . فأعظاهم ذلك ، واستعمل عليهم يحيى بن نعيم الشيبانيّ
أحد بنى ثعلبة بن شيبان ، ابن أخي مصقلة بن هبيرة . ثمّ أقبل أسد في طريق
زمّ يريد مدينة بلخ ؛ فلقاه مولىّ لمسلم بن عبد الرحمن ، فأخبره أنّ أهل
بلخ قد بايعوا سليمان بن عبد الله بن خازم . فقدم بلخ ، واتخذ سفناً وسار
منها إلى الترمذ ، فوجد الحارث محاصراً سنناً الأعرابيّ السلميّ ، ومعه بنو
الحجاج بن هارون النميريّ ، وبنو زُرعة وآل عطية الأعور النضريّ في أهل
الترمذ ، والسبل مع الحارث ، فنزل أسد دون النهر ، ولم يطق القطوع إليهم ولا
أن يمدّهم ، وخرج أهل الترمذ من المدينة ، فقاتلوا الحارث قتالاً شديداً ،
وكان الحارث استطرد لهم ، ثمّ كرّ عليهم ، فانهمزوا فقتل يزيد بن الهيثم بن

(١) ب : « يخاف » ، ابن الأثير : « فخاف » .

المنخّل وعاصم بن معول النجلىّ في خمسين ومائة من أهل الشام وغيرهم ؛ وكان بشر بن جرموز وأبو فاطمة الأياديّ ومن كان مع الحارث من القرى يأتون أبواب الترمذ ، فيكون ويشكون بني مروان وجوزهم ؛ ويسألونهم النزول إليهم على أن يمالئوهم على حرب بني مروان فيأبون عليهم ؛ فقال السبيل وهو مع الحارث : يا حارث ؛ إن الترمذ قد بُنيت بالطبول والمزامير ؛ ولا تُفتَح بالبكاء وإنما تفتح بالسيف ، فقاتل إن كان بك قتال . وتركه السبيل وأتى بلاده .

١٠٨٤/٢

قال : وكان أسد حين مرّ بأرض زمّ تعرّض للقاسم الشيبانيّ وهو في حصن بزّم يقال له باذكر ؛ ومضى حتى أتى الترمذ ، فنزل دون النهر ، ووضع سريره على شاطئ النهر ؛ وجعل الناس يعبرون ؛ فن سفلت سفينته عن سفن المدينة قاتلهم الحارث في سفينة ؛ فالتقوا في سفينة فيها أصحاب أسد ، فيهم أصغر بن عينة الحميريّ ، وسفينة أصحاب الحارث فيها داود الأعسر ، فرمى أصغر فضلك السفينة ، وقال : أنا الغلام الأحمرىّ ، فقال داود الأعسر : لأمر ما انتميت إليه ، لا أرض لك ! وألّزق سفينته بسفينة أصغر فاقتلوا ؛ وأقبل الأشكند وقد أراد الحارث الانصراف — فقال له : إنما جئتكم ناصراً لك ؛ وكن الأشكند وراء دبر ؛ وأقبل الحارث بأصحابه ؛ وخرج إليه أهل الترمذ ، فاستطرد لهم فاتبعوه ، ونصر مع أسد جالس ينظر ؛ فأظهر الكراهية ، وعرف أن الحارث قد كادهم ، فظنّ أسد أنه إنما فعل ذلك شفقة على الحارث حين ولّى ؛ فأراد أسد معاتبة نصر ؛ فإذا الأشكند قد خرج عليهم ؛ فحمل على أهل الترمذ فهربوا . وقتل في المعركة يزيد بن الهيثم بن المنخّل الجرموزيّ من الأزد وعاصم بن معول — وكان من فرسان أهل الشام — ثم ارتحل أسد إلى بلخ ، وخرج أهل الترمذ إلى الحارث فهزموه ؛ وقتلوا أبا فاطمة وعكرمة وقوماً من أهل البصائر ، ثم سار أسد إلى سمرقند في طريق زمّ ؛ فلما قدم زمّ بعث إلى الهيثم الشيبانيّ — وهو في باذكر ؛ وهو من أصحاب الحارث — فقال : إنكم إنما أنكرتم على قومكم ما كان من سوء سيرتهم ؛ ولم يبلغ ذلك النساء ولا استحلال الفروج ولا غلبة المشركين على مثل سمرقند ؛ وأنا أريد سمرقند ؛

١٠٨٥/٢

وعلى عهد الله وذمته ألا يبدأك مني شرًّا ؛ ولك المؤاساة واللطف والكرامة والأمان ولمن معك ؛ وأنت إن غمصت ما دعوتك إليه فعلى عهد الله وذمة أمير المؤمنين وذمة الأمير خالد إن أنت رميت بسهم ألا تؤمنك بعده ؛ وإن جعلت لك ألف أمان لا أفي لك به . فخرج إليه على ما أعطاه من الأمان فأمنه ، وسار معه إلى سمرقند فأعطاهم عطاءين ، وحملهم على ما كان من دواب ساقها معه ، وحمل معه طعامًا من بخارى ، وساق معه شاءً كثيرة ١٥٨٦/٢ من شاء الأكراد قسمها فيهم ؛ ثم ارتفع إلى ورغسر وماء سمرقند منها ، فسكر الوادي وصرفه عن سمرقند ؛ وكان يحمل الحجارة بيديه حتى يطرحها في السكر^(١) ، ثم قفل من سمرقند حتى نزل بلخ .

وقد زعم بعضهم أن الذي ذكرت من أمر أسد وأمر أصحاب الحارث كان في سنة ثمان عشرة .

* * *

وحج بالناس في هذه السنة خالد بن عبد الملك .
 وكان العامل فيها على المدينة ، وعلى مكة والطائف محمد بن هشام بن إسماعيل ، وعلى العراق والمشرق خالد بن عبد الله ، وعلى أرمينية وأذربيجان مروان بن محمد .
 وفيها توفيت فاطمة بنت علي وسكينة ابنة الحسين بن علي .

* * *

[أمر أسد بن عبد الله مع دعاة بني العباس]

وفي هذه السنة أخذ أسد بن عبد الله جماعة من دعاة بني العباس بخراسان ، فقتل بعضهم ، ومثّل ببعضهم ، وحبس بعضهم ؛ وكان فيمن أخذ سليمان بن كشير ومالك بن الهيثم وموسى بن كعب ولاهز بن قريظ وخالد بن إبراهيم وطلحة بن رزيق ؛ فأتى بهم ، فقال لهم : يا فسقة ، ألم يقل الله تعالى : ﴿عَمَّا لَلَّهِ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ﴾ ! (٢)

(١) سكر النهر ؛ سد فاه . والسكر : الشق ومنفرج الماء .

(٢) سورة المائدة . الآية ٩٥ .

فذكر أن سليمان بن كثير قال : أتكلّم أم أسكت ؟ قال : بل تكلّم ،
قال : نحن والله كما قال الشاعر :

١٥٨٧/٢

نو بغير الماء خلّيتي شَرِقُ كنتُ كالغَصانِ ؛ بالماء اغتصاري (١)

تدري ما قصتنا ؟ صيدت والله العقارب بيدك أيها الأمير ؛ إنا أناس
من قومك ، وإن هذه المضربة إنما رفعوا إليك هذا لأننا كنا أشدّ الناس على
قتيبة بن مسلم ؛ وإنما طلبوا بثأرهم . فتكلّم ابن شريك بن الصامت الباهلي ،
وقال : إنّ هؤلاء القوم قد أخذوا مرّة بعد مرّة ، فقال مالك بن الهيثم :
أصلح الله الأمير ! ينبغي لك أن تعتبر كلام هذا غيره ؛ فقالوا : كأنك
يا أخا باهلة تطلبنا بثأر قتيبة ! نحن والله كنا أشدّ الناس عليه ؛ فبعث بهم
أسد إلى الحبس ، ثم دعا عبد الرحمن بن نعيم فقال له : ما ترى ؟ قال :
أرى أن تمنّ بهم على عشائرتهم ؛ قال : فالتميميان اللذان معهم ؟ قال : تخلّي
سبيلهما ، قال : أنا إذآ من عبد الله بن يزيد نفيي ، قال : فكيف تصنع
بالرّبعيّ ؟ قال : أخلّي والله سبيله . ثم دعا بموسى بن كعب وأمر به فألجم (٢)
بلجام حمار ، وأمر باللجام أن يجذب فجذب حتى تحطمت أسنانه ، ثم
قال : اكسروا وجهه ، فدقّ أنفه ، ووجأ لحيته ، فنسّده ضررس له . ثم دعا
بلاز بن قريط ، فقال لاهز : والله ما في هذا الحق (٣) أن تصنع بنا هذا ، وتترك
الياميين والرّبعيين ، فضربه لثمثة سوط ، ثم قال : اصلبوه ، فقال الحسن بن
زيد الأزديّ : هو لي جار وهو برىء مما قُدّف به ؛ قال : فالآخرون ؟ قال :
أعرفهم بالبراءة ، فخلّي سبيلهم .

١٥٨٨/٢

(١) لعدي بن زيد ، الأغاني ٢ : ١٦٤ . والاعتصار أن يفص الإنسان بالطعام فيعتصر
الماء ، وهو أن يشر به قليلا قليلا .
(٢) ح : « وألجم » .
(٣) ابن الأثير : « ما هذا بحق » .

ثم دخلت سنة ثمان عشرة ومائة

ذكر الخبر عما كان في هذه السنة من الأحداث

فمن ذلك غزوة معاوية وسليمان ابني هشام بن عبد الملك أرض الروم .

* * *

[ولاية عمار بن يزيد على شيعة بني العباس بخراسان]

وفيهما وجه بكير بن ماهان عمّار بن يزيد إلى خراسان والياً على شيعة بني العباس ؛ فنزل - فيما ذكر - مرو ، وغير اسمه وتسمى بخيداش ، ودعا إلى محمد بن علي ؛ فسارع إليه الناس ، وقبلوا ما جاءهم به ؛ وسمعوا إليه وأطاعوا ، ثم غير ما دعاهم إليه ، وتكذب وأظهر دين الحرّمية ؛ ودعا إليه ورخص لبعضهم في نساء بعض ؛ وأخبرهم أن ذلك عن أمر محمد بن علي ؛ فبلغ أسد بن عبد الله خبره ، فوضع عليه العيون حتى ظفر به ، فأتى به ؛ وقد تجهّز لغزو بلخ ؛ فسأله عن حاله ، فأغظ خيداش له القول ، فأمر به فقطعت يده ، وقلع لسانه وسُملت عينه .

* * *

[ذكر ما كان من الحارث بن سريج مع أصحابه]

فذكر علي بن محمد عن أشياخه ، قال : لما قدم أسد أمّل في مبدئه ، ١٥٨٩/٢ أتوه بخيداش صاحب الهاشمية ، فأمر به قرعة الطبيب ، فقطع لسانه ، وسمل عينه ، فقال : الحمد لله الذي انتقم لأبي بكر وعمر منك ! ثم دفعه إلى يحيى بن نعيم الشيباني عامل أمّل . فلما قفل من سمرقند كتب إلى يحيى فقتله وصلبه بأمّل ، وأتى أسد بجزور مولى المهاجر بن داره الضبي ، فضرب عنقه بشاطئ النهر . ثم نزل أسد منصورته من سمرقند بلخ ، فسرّح جديعاً الكرمانى إلى القلعة التي فيها ثقل الحارث وثقل أصحابه - (١) واسم القلعة التبوشكان من طخارستان العليا ، وفيها بنو برزى التغلبيون ، وهم أصحاب الحارث - فحصرهم الكرمانى حتى فتحها ، فقتل مقاتلتهم وقتل بني برزى ،

(١) من هنا تبدأ المقابلة على نسخة ١ ، الجزء الحادى عشر من تجزئة هذه النسخة .

وسبي عامة أهلها من العرب والموالي والذراريء، وباعهم فيمن يزيد في سوق بلخ، فقال علي بن يعلى — وكان شهد ذلك : نقم على الحارث أربعمائة وخمسون رجلاً من أصحابه ؛ وكان رئيسهم جرير بن ميمون القاضي ؛ وفيهم بشر بن أنيف الحنظلي وداود الأعسر^(١) الخوارزمي . فقال الحارث : إن كنتم لابد مفارقاً وطلبتم الأمان ، فاطلبوه وأنا شاهد ؛ فإنه أجدر أن يجيبوكم ، وإن ارتحلتم قبل ذلك لم يعطوا الأمان ، فقالوا : ارتحل أنت وخلصنا . ثم بعثوا بشر بن أنيف ورجلا آخر ، فطلبوا الأمان فأمتنهما أسد ووصلهما ، فغدروا بأهل القلعة ، وأخبراه أن القوم ليس لهم طعام ولا ماء ، فسرح أسد الكرمانى في ستة آلاف ؛ منهم سالم بن منصور البجلي^(٢) ، على ألفين ، والأزهر بن جرْموز النميري في أصحابه ، وجند بلخ وهم ألفان وخمسمائة من أهل الشام ؛ وعليهم صالح بن القعقاع الأزدي ؛ فوجه الكرمانى منصور بن سالم في أصحابه ، فقطع نهر ضرغام ؛ وبات ليله^(٣) وأصبح ، فأقام حتى متع النهار ؛ ثم سار يومه قريباً من سبعة عشر فرسخاً ، فأتعب خيله ، ثم انتهى إلى كشم من أرض جبغويه ؛ فأنهى إلى حائط فيه زرع قد قُصَّب ، فأرسل أهل العسكر دوابهم فيه ، وبينهم وبين القلعة أربعة فراسخ . ثم ارتحل فلما صار إلى الوادى جاءت الطلائع فأخبرته بمجيء القوم ورأسهم المهاجر بن ميمون ؛ فلما صاروا إلى الكرمانى كابدهم^(٤) فانصرفوا ، وسار حتى نزل جانباً من القلعة ؛ وكان أول ما نزل في زهاء^(٥) خمسمائة في مسجد كان الحارث بناه ؛ فلما أصبح تنامت إليه الخيل ، وتلاحقت من أصحاب الأزهر وأهل بلخ .

فلما اجتمعوا خطبهم الكرمانى ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : يا أهل بلخ ؛ لا أجد لكم مثلاً غير الزانية ؛ من أتاها أمكنته^(٦) من رجلها^(٧) ؛ أتاكم الحارث في ألف رجل من العجم فأمكنتموه من مدينتكم ، فقتل أشرافكم ، وطرده أميركم ، ثم سرتم معه من مكانفيه إلى مسرو فخذلتموه ، ثم انصرف إليكم منهزماً فأمكنتموه من المدينة ؛ والذي نفسى بيده لا يبلغنى عن رجل

(١) : « الأعسر » .
 (٢) : « البجلي » .
 (٣) : « ليلته » .
 (٤) : « كابتهم » .
 (٥) : « رهط » .
 (٦) : « مكنته » .
 (٧) : « رحلها » .

منكم كتب كتاباً إليهم في ستهم إلا قطعتُ يده ورجله وصلبته ؛ فأما من كان معي من أهل مَرَوْ فهم خاصتي ، ولست أخاف غدرهم ، ثم نهد إلى القلعة فأقام بها يوماً وليلة من غير قتال ؛ فلما كان من الغد نادى مناد : إنا قد نَبَسَدْنَا إليكم بالعهد ؛ فقاتلوهم ؛ وقد عطش القوم وجاعوا ؛ فسألوا أن ينزلوا على الحكم ويترك لهم نساؤهم وأولادهم ، فنزلوا على حكم أسد ، فأقام أياماً . وقدم المهلب بن عبد العزيز العتكي بكتاب أسد ، أن احملوا إلى خمسين رجلاً منهم ؛ فيهم المهاجر بن ميمون ونظرائه من وجوههم ؛ فحملوا إليهم فقتلهم ؛ وكتب إلى الكرماني أن يصير الذين بقوا عنده أثلاثاً ، فثلث يصلبهم ، وثلث يقطع أيديهم وأرجلهم ، وثلث يقطع أيديهم ؛ ففعل ذلك الكرماني ، وأخرج أثقالهم فباعها فيمن يزيد ، وكان الذين قتلهم وصلبهم أربعمائة . واتخذ أسد مدينة بلخ داراً في ستة ثمان عشرة ومائة ، ونقل إليها الدواوين واتخذ المصانع ، ثم غزا طخارستان ثم أرض جينغويه ، ففتح وأصاب سببياً .

* * *

وفي هذه السنة عزل هشام خالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم عن ١٥٩٢/٢ المدينة ، واستعمل عليها محمد بن هشام بن إسماعيل . ذكر الواقدي أن أبا بكر بن عمرو بن حزم يوم عزل خالد عن المدينة جاءه كتاب بامرته^(١) على المدينة ؛ فصعد المنبر ، وصلى بالناس ستة أيام ، ثم قدم محمد بن هشام من مكة عاملاً على المدينة .

* * *

وفي هذه السنة مات علي بن عبد الله بن العباس ؛ وكان يكنى أبا محمد ، وكانت وفاته بالحميمية من أرض الشام ؛ وهو ابن ثمان - أو سبع - وسبعين سنة . وقيل إنه ولد في الليلة التي ضرب فيها علي بن أبي طالب وذلك ليلة سبع عشرة من رمضان من سنة أربعين ، فسماه أبوه علياً ، وقال : سميته باسم أحب الخلق إلى ، وكناه أبا الحسن ، فلما قدم علي عبد الملك بن مروان أكرمه وأجلسه على سريره ، وسأله عن كنيته فأخبره ، فقال : لا يجتمع في عسكري هذا

الاسم والكنية لأحد ؛ وسأله : هل وُلِدَ له من ولد ؟ وكان قد ولد له يومئذ محمد بن عليّ ، فأخبره بذلك ، فكناه أبا محمد .

* * *

وحجّ بالناس في هذه السنة محمد بن هشام وهو أمير مكة والمدينة والطائف .
وقد قيل إنّما كان عامل المدينة في هذه السنة خالد بن عبد الملك ، وكان إلى محمد بن هشام فيها مكة والطائف ؛ والقول الأول قول الواقديّ .

١٥٩٣/٢ وكان على العراق خالد بن عبد الله ، وإليه المشرق كله ، وعامله على خراسان أخوه أسد بن عبد الله ، وعامله على البصرة وأحداثها وقضاها والصلاة بأهلها بلال بن أبي بردة ، وعلى أرمينية وأذربيجان مروان بن محمد بن مروان .

ثم دخلت سنة تسع عشرة ومائة
ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك غزوة الوليد بن القعقاع العبسي أرض الروم .
وفيهما غزا أسد بن عبد الله الختّل ، فافتتح قلعة زغرزك ؛ وسار منها إلى
خِداش ، وبلا يديه من السبي والشاء ؛ وكان الجيش قد هرب إلى الصين .

* * *

[ذكر غزو الترك ومقتل خاقان]

وفيهما لقي أسد خاقان صاحب الترك فقتله ، وقتل بشراً كثيراً من أصحابه ،
وسلم أسد والمسلمون ، وانصرفوا بغنائم كثيرة وسبى .
ذكر الخبر عن هذه الغزوة :

ذكر عليّ بن محمد عن شيوخه ؛ أنهم قالوا : كتب ابن السائجى إلى
خاقان أبى مزاحم - وإنما كنى أبى مزاحم لأنه كان يزاحم العرب - وهو
مُوالث^(١) ، يعلمه دخول أسد الختّل وتفرّق جنوده فيها ؛ وأنه بحال مَضِيعَة^(٢) .
فلما أتاه كتابه أمر أصحابه بالجهاز - وكان لخاقان مرّج وجبل حمى لا يقربهما
أحد ، ولا يتصيّد فيهما ، يتركان للجهد فضاء ، ما كان فى المرّج ثلاثة أيام ،
وما فى الجبل ثلاثة أيام - فتجهّزوا وارتعوا ودبغوا مُسوك الصيّد ؛ واتخذوا
منها أوعية ؛ واتخذوا القسي والنشّاب ، ودعا خاقان ببرذون مسرّج ملجّم ،
وأمر بشاة فقطّعت ثم علّقت فى المعاليق ، ثم أخذ شيئاً من مِلح فصيّره فى
كيس ، وجعله فى منطقته ؛ وأمر كلّ تركى أن يفعل مثل ذلك ، وقال : هذا
زادكم حتى تلقوا العرب بالختّل .

وأخذ طريق خُشوراع ؛ فلما أحسّ ابن السائجى أن خاقان قد أقبل
بعث إلى أسد : اخرج عن الختّل فإن خاقان قد أظلك . فشمّ رسوله ، ولم
يصدقه ؛ فبعث صاحب الختّل : لى لم أكذبك ؛ وأنا الذى أعلمته دخولك ؛

وتفرّق جنديك ، وأعلمته أنها فُرْصَة له ، وسأئته المدد ، غير أنك أمعرت (١) البلاد ، وأصبت الغنائم ؛ فإن لقبك على هذه الحال ظفّر بك ؛ وعادتنى العرب أبداً ما بقيت . واستطال على خاقان واشتدّت مؤونته ؛ وامتنّ على بقوله : أخرجت العرب من بلادك ، ورددت عليك ملكك ؛ فعرف أسد أنه قد صدقه ، فأمر بالأنقال أن تُقدّم ، وولّى عليها إبراهيم بن عاصم العقيليّ الجزريّ ، الذى كان ولى سجستان بعد ، وأخرج معه المشيخة ، فيهم كثير ١٥٩٥/٢ ابن أمية وأبو سليمان بن كثير الخزاعى وفُضَيْل بن حيّان المهريّ وسنان بن داود القطعيّ ، وكان على أهل العالية سنان الأعرابيّ السلميّ ، وعلى الأقباض عثمان ابن شباب الهمسديّ ، جدّ قاضى مرو ، فسارت الأنقال ؛ فكتب أسد إلى داود بن شعيب والأصبع بن ذؤالة الكلبيّ - وقد كان وجههما فى وجه : إن خاقان قد أقبل ، فانضمّا إلى الأنقال ؛ إلى إبراهيم بن عاصم .

قال : ووقع إلى داود والأصبع رجل دَبُوسيّ ، فأشاع أن خاقان قد كسر (٢) المسلمين ، وقتل أسداً .

وقال الأصبع : إن كان أسد ومن معه أصيبوا فإنّ فينا هشاماً ننحاز إليه ؛ فقال داود بن شعيب : قبح الله الحياة بعد أهل خراسان ! فقال الأصبع : حبّذا الحياة بعد أهل خراسان ! قتل الجراح ومن معه فما ضرّ المسلمين كثير ضرّ ، فإن هلك أسد وأهل خراسان فلن يخذل الله دينه ، وإنّ الله حىّ قيوم ؛ وأمير المؤمنين حىّ وجمود المسلمين كثير . فقال داود : أفلا ننظر ما فعل أسد فنخرج على علم ! فسارا حتى شارفا عسكر إبراهيم فإذا هما بالنيران ، فقال داود : هذه نيران المسلمين أراها متقاربة ونيران الأتراك متفرقة ؛ فقال الأصبع : هم فى مَضِيح . وذنوا فسمعوا نهيق الحمير ، فقال داود : أما علمت أنّ الترك ليس لهم (٣) حمير ! فقال الأصبع : أصابوها بالأمس ؛ ولم يستطيعوا أكلها فى يوم ولا اثنين ؛ فقال داود : نسرّح فارسين فيكبران ؛ فبعثنا فارسين ؛ فلما ذنوا من العسكر كبراً ، فأجابهما (٤) العسكر

(١) أمعرت البلاد ، أى سلبت ما فيها .
(٢) ح ، ف : « هزم » .
(٣) ب : « لها » .
(٤) أ : « فأجابهم » .

بالتكبير ، فأقبلوا إلى العسكر الذى فيه الأثقال ؛ ومع إبراهيم أهل الصغانيان
وصغان خذاه ؛ فقام إبراهيم بن عاصم مبادراً .

قال : وأقبل أسد^(١) من الختل نحو جبل الملح يريد أن يخوض نهر بلخ ،
وقد قطع إبراهيم بن عاصم بالسبي وما أصاب . فأشرف أسد على النهر وقد أتاه
أن خاقان قد سار من سوياب^(٢) سبع عشرة ليلة ، فقام إليه أبو تمام بن زحر
وعبد الرحمن بن خنفر الأزديان ، فقالا : أصلح الله الأمير ! إن الله قد
أحسن بلائك فى هذه الغزوة فغنمت وسلمت فاقطع هذه النطفة ، واجعلها
وراء ظهرك . فأمر بهما فوجئت رقابهما ، وأخرجنا من العسكر وأقام يومه .
فلما كان من الغد ارتحل وفى النهار ثلاثة وعشرون موضعا يخوضه الناس ،
وفى موضع مجتمع ماء يبلغ دفتى السرج ، فخاضه الناس ، وأمر أن يحمل كل
رجل شاة ، وحمل هو بنفسه شاة ؛ فقال له عثمان بن عبد الله بن مطرف
ابن الشخير : إن الذى أنت فيه من حمل الشاة ليس بأخطر مما تخاف ؛
وقد فرقت الناس وشغلتهن ، وقد أظلاك عدوك ، فدع هذا الشاء^(٣) لعنة الله
عليه ، وأمر الناس بالاستعداد . فقال أسد : والله لا يعبر رجل ليست معه
شاة حتى تبنى هذه الغنم إلا قطعت يده ، فجعل الناس يحملون الشاء ؛
الفارس يحملها بين يديه والراجل على عنقه ؛ وخاض الناس . ويقال : لما حضرت
سنايك الخليل النهر صار بعض المواضع سباحة^(٤) فكان بعضهم يميل فيقع
عن دابته ، فأمر أسد بالشاء أن تقذف ، وخاض الناس ، فما استكملوا العبور
حتى طلعت عليهم الترك بالدّم ، فقتلوا من لم يقطع ، وجعل الناس يقتحمون
النهر - ويقال كانت المسلحة على الأزد وتميم ، وقد خلّف ضعة الناس -
وركب أسد النهر ، وأمر بالإبل أن يقطع بها إلى ما وراء النهر ، حتى تحمل
عليها الأثقال ؛ وأقبل رهيق من ناحية الختل ؛ فإذا خاقان ؛ فلما توافى
معه صدر من جنده حمل على الأزد وبنى تميم فانكشفوا ، وركض أسد حتى
انصرف إلى معسكره ، وبعث إلى أصحاب الأثقال الذين كان سرح أمامه .
أن انزلوا وخذقوا مكانكم فى بطن الوادى . قال : وأقبل خاقان ، فظن المسلمون

(٢) ط : « سوياب » ، وما أثبتته من التصويرات .

(٤) ط : « سباحة » .

(١) ا : « إبراهيم » .

(٣) ف : « الشاة » .

أنه لا يقطع إليهم وبينهم وبينه النهر؛ فلما نظر خاقان إلى النهر أمر الأشكند
 — وهو يومئذ أصبح بهند نسف^(١) — أن يسير في الصف حتى يبلغ أقصاه ،
 ١٥٩٨/٢ ويسأل الفرسان وأهل البصّر بالحرب والماء : هل يطاق قطع النهر والحمل
 على أسد ؟ فكلّهم يقول : لا يطاق ؛ حتى انتهى إلى الأشتيخن ، فقال :
 بلى يطاق ، لأننا خمسون ألف فارس ؛ فإذا نحن اقتحمنا دفعة واحدة
 ردّ بعضنا عن بعض الماء فذهب جرّيته . قال : فضربوا بكوساتهم^(٢)
 فظنّ أسد ومن معه أنه منهم وعيد ، فأقحموا دوابّهم ، فجعلت تنخر أشدّ
 النخير ؛ فلما رأى المسلمون اقتحامَ الترك ولّوا إلى العسكر ، وعبرت الترك فسطع
 رهجٌ عظيم لا يبصر الرجل دابّته ، ولا يعرف بعضهم بعضاً ؛ فدخل المسلمون
 عسكرهم وحوّوا ما كان خارجاً ، وخرج الغلمان بالبراذع والعمد ،
 فضربوا وجوه الترك ؛ فأدبروا ، وبات أسد ؛ فلما أصبح — وقد كان عبأ أصحابه
 من الليل تخوّفاً من غدر خاقان وغدوه عليه ، ولم ير شيئاً — دعا وجوه
 الناس فاستشارهم ، فقالوا له : اقبل العافية ، قال : ما هذه عافية ، بل هي بليّة ،
 لقينا خاقان أمس فظفر بنا وأصاب من الجند والسلاح ؛ فما منعه منّا اليوم
 إلا أنه قد وقع في يديه أسراء فأخبروه بموضع الأثقال أمامنا ، فترك لقاءنا
 طمعاً فيها . فارتحل فبعث أمامه الطلائع ، فرجع بعضهم فأخبره أنه عاين
 طوقات^(٣) الترك وأعلاماً من أعلام الإشكند ، في بشر قليل . فسار والدوابّ
 مثقلة ، فقبل له : انزل^(٤) أيها الأمير واقبل العافية ، قال : وأين العافية فأقبلها !
 ١٥٩٩/٢ إنما هي بليّة وذهاب الأنفس والأموال . فلما أمسى أسد صار إلى منزل ،
 فاستشار الناس : أينزلون أم يسرون ؟ فقال الناس : اقبل العافية ؛ وما عسى
 أن يكون ذهاب المال بعافيتنا وعافية أهل خراسان ! ونصر بن سيار مطرق ،
 فقال أسد : مالك يابن سيار مطرقاً لا تتكلم ! قال : أصلح الله الأمير ! خلّصت
 كلتاها لك ، إن تسير تُغيث من مع الأثقال وتخلصهم ، وإن أنت
 انتهيت إليهم وقد هلكوا فقد قطعت فحمة لا بدّ من قطوعها . فقبل رأيه
 وسار يومه كله .

(١) ط : « نسا » ؛ وأثبت ما في التصويبات . (٢) الكوس : الطبل .

(٣) في اللسان : الطاق : ضرب من الملابس ، قيل هو الطيلسان الأخضر . (٤) ب : « أقبل » .

قال : ودعا أسد سعيداً الصغير — وكان فارساً مولى باهلة ، وكان عالماً بأرض الخستل — فكتب كتاباً إلى إبراهيم يأمره بالاستعداد ؛ فإن خاقان قد توجه إلى ما قبلك ، وقال : سير بالكتاب إلى إبراهيم حيث كان قبل الليل ؛ فإن لم تفعل فأسد برىء من الإسلام إن لم يقتلك ؛ وإن أنت لحقت بالحارث فعلى أسد مثل الذى حلف ، إن لم يبع امرأتك الدلال فى سوق بلخ وجميع أهل بيتك . قال سعيد : فادفع إلى فرسك الكسميت الذنوب^(١) قال : لعمرى لئن جدت بدمك ، وبخلت عليك بالفرس إني للثيم . فدفعه إليه ، فسار على دابة من جنائبه ، وغلامه على فرس له ، ومعه فرس أسد يجنبه ؛
١٦٠٠/٢ فلما حاذى^(٢) الترك وقد قصدوا الأتقال طلبته طلائعهم ؛ فتحول على فرس أسد ، فلم يلحقوه ، فأتى إبراهيم بالكتاب ، وتبّعه بعض الطلائع — يقال عشرون رجلاً — حتى رأوا عسكر إبراهيم^(٣) ، فرجعوا إلى خاقان فأخبروه . فغدا خاقان على الأتقال ، وقد خندق إبراهيم خندقاً ؛ فأتاهم وهم قيام عليه ؛ فأمر أهل السغد بمقاتلهم ؛ فلما دنوا من مسلحة المسلمين ثاروا فى وجوههم فهزموهم ، وقتلوا منهم رجلاً ، فقال خاقان : اركبوا ، وصعد خاقان تلاً فجعل ينظر العورة ، ووجه القتال ، قال : وهكذا كان يفعل ؛ ينفرد فى رجلين أو ثلاثة ، فإذا رأى عورة أمر جنوده فحملت من ناحية العورة . فلما صعد التل رأى خلف العسكر جزيرة دونها مخاضة ، فدعا بعض قواد الترك ، فأمرهم أن يقطعوا فوق العسكر فى مقطع وصفه حتى يصيروا إلى الجزيرة ، ثم ينحدروا فى الجزيرة حتى يأتوا عسكر المسلمين من دُبُر ، وأمرهم أن يبدعوا بالأعاجم وأهل الصغانيان ، وأن يدعوا غيرهم ؛ فإنهم من العرب ، وقد عرفهم بأبنتيهم وأعلامهم ، وقال لهم : إن أقام القوم فى خندقهم فأقبلوا إليكم دخلنا نحن خندقهم ؛ وإن ثبتوا على خندقهم فادخلوا من دُبُرهم عليهم . ففعلوا ودخلوا عليهم من ناحية الأعاجم ، فقتلوا صغان خداه وعمامة أصحابه ، واحتوا
١٦٠١/٢ على أموالهم ، ودخلوا عسكر إبراهيم فأخذوا عامة ما فيه ، وترك المسلمون التعبئة واجتمعوا فى موضع ، وأحسوا بالهلاك ، فإذا رهج قد ارتفع وتربة سوداء ؛

(١) الكيت : الذى خالط حمرة قنوه . والذنوب : الفرس الوافر الذنب .

(٢) ب : « حاذته » . (٣) ب : « إبراهيم وعسكره » .

فإذا أسد في جنده قد أتاهم ، فجعلت الترك ترتفع عنهم إلى الموضع الذي كان فيه خاقان ، وإبراهيم يتعجب من كثفتهم وقد ظفروا وقتلوا من قتلوا وأصابوا ما أصابوا ، وهو لا يطمع في أسد .

قال : وكان أسد قد أغدّ السير ، فأقبل حتى وقف على التلّ الذي كان عليه خاقان ، وتنحى خاقان إلى ناحية الجبل ، فخرج إليه من بقي ممن كان مع الأثقال ، وقد قتل منهم بشرٌ كثيرٌ ؛ قتل يومئذ بركة بن خوئيّ الراسبيّ وكثير بن (١) أمية ومشيخة من خبزاعة . وخرجت امرأة صعبان خذناه إلى أسد ، فبكت زوجها ، فبكى أسد معها حتى علا صوته ، ومضى خاقان يقود الأسراء من الجند في الأوهاق (٢) ويسوق الإبل موقرةً والحوارى .

قال : وكان مصعب بن عمرو والخزاعيّ ونفر من أهل خراسان قد أجمعوا على مواقتهم ، فكفّهم أسد ، وقال : هؤلاء قوم قد طابت لهم الرّيح واستكلبوا ، فلا تعرّضوا لهم . وكان مع خاقان رجل من أصحاب الحارث بن سريج فأمره فنادى : يا أسد ؛ أما كان لك فيا وراء النهر مغزى ! إنك لشديد الحرص ، قد كان لك عن الحُستلّ مندوحةٌ ؛ وهي أرض آبائي وأجدادي . فقال أسد : ١٦٠٢/٢ كان ما رأيت ؛ ولعلّ الله أن ينتقم منك . قال كورمغانون - وكان من عظماء الترك : لم أر يوماً كان أحسن من يوم الأثقال ، قيل له : وكيف ذلك ؟ قال : أصبت أموالاً عظيمة ، ولم أر عدواً أسمح من أسراء العرب ؛ يعدو أحدهم فلا يكاد يبرح مكانه .

وقال بعضهم : سار خاقان إلى الأثقال ، فارتحل أسد ؛ فلما أشرف على الظهر ، ورأى المسلمين الترك امتنعوا ، وقد كانوا قاتلوا المسلمين فامتنعوا ، فأتوا الأعاجم الذين كانوا مع المسلمين فقاتلوهم ، فأسروا أولادهم .

قال : فأردف كلّ رجل منهم وصيفاً أو وصيفة ، ثم أقبلوا إلى عسكر أسد عند مغيب الشمس . قال : وسار أسد بالناس ، حتى نزل مع الثقل . وصبحوا أسداً من الغد ؛ وذلك يوم الفِطْر ، فكادوا يمنعونهم من الصلاة . ثم انصرفوا ومضى أسد إلى بلخ ؛ فعسكر في مرّجها حتى أتى الشتاء ، ثم

(١) ط : « أبو » ، وانظر الفهرس . (٢) الوهق : الجبل .

تفرّق الناس في الدور ، ودخل المدينة ، ففي هذه الغزاة قيل له بالفارسية :

أَزْ خُتْلَانْ آمَدِيَه بِرُوتْبَاهْ آمَدِيَه^(١)

١٦٠٣/٢ آبار جبار آمديه خشك نزار آمديه

قال : وكان الحارث بن سريج بناحية طخارستان ؛ فانضمّ إلى خاقان ؛ فلمّا كان ليلة الأضحى قيل لأسد : إنّ خاقان نزل جزّة ، فأمر بالنيران فرفعت على المدينة ، فجاء الناس من الرّسائق إلى مدينة بلخ ، فأصبح أسد فصلّى وخطب الناس ، وقال : إن عدوّ الله الحارث بن سريج استجلب طاغيته ليطغى نور الله ، ويبدّل دينه ، والله مدله إن شاء الله . وإن عدوّكم الكلب أصاب من إخوانكم من أصاب ، وإن يُردّ الله نصركم لم يضرّكم قلّتكم وكثرتهم ، فاستنصروا الله . وقال : إنه بلغني أن العبد أقرب ما يكون إلى الله إذا وضع جبهته لله ؛ وإني نازل وواضع جبهتي ، فادعوا الله واسجدوا^(٢) لرّبكم ، وأخلصوا له الدعاء . ففعلوا ثم رفعوا رؤسهم ، وهم لا يشكّون في الفتح ، ثم نزل عن المنبر . وضحّى وشاور الناس في المسير إلى خاقان ، فقال قوم : أنت شابٌّ ، ولست ممن تخوف من غارة ، على شاة ودابة تخاطر ١٦٠٤/٢ بخروجك . قال : والله لأخرجنّ ؛ فيما ظنّفر وإما شهادة .

ويقال : أقبل خاقان ، وقد استمدّ من وراء النهر وأهل طخارستان وجبّغويه الطخاريّ بملوكهم وشاكريّتهم بثلاثين ألفاً ، فنزلوا حلّم ، وفيها مسلحة ؛ عليها أبو العوجاء بن سعيد العبدىّ ، فناوشهم فلم يظفروا منه بشيء ، فساروا على حاميتهم في طريق فيروزبخشين من طخارستان . فكتب أبو العوجاء إلى أسد بمسيرهم . قال : فجمع الناس ، فأقرأهم كتاب أبي العوجاء وكتاب الفرافصة صاحب جزّة بعد مرور خاقان به ، فشاور أسد الناس ، فقال قوم : تأخذ بأبواب مدينة بلخ ، وتكتب إلى خالد والحليفة تستمدّه . وقال آخرون : تأخذ في طريق زمّ ، وتسبق خاقان إلى مسرّو . وقال قوم : بل تخرج إليهم وتستنصر الله عليهم ؛ فوافق قولهم رأى أسد

(١) انظر ص ٤٣ و٤٤ من هذا الجزء .

(٢) ف : « فاسجدوا » .

وما كان عزم عليه من لقائهم . ويقال : إن خاقان حين فارق أسداً ، ارتفع حتى صار بأرض طخارستان عند جيغويه ، فلما كان وسط الشتاء أقبل فرجاً بجزرة ، وصار إلى الجوزجان وبث الغارات ؛ وذلك أن الحارث بن سريج أخبره أنه لا نهوض بأسد ، وأنه لم^(١) يبق معه كبير^(٢) جند ؛ فقال البخترى ابن مجاهد مولى بني شيبان : بل بثّ الحيول حتى تنزل الجوزجان . فلما بثّ الخيل ، قال له البخترى : كيف رأيت رأيي ؟ قال : وكيف رأيت صنع الله عز وجل حين أخذ برأيك ! فأخذ أسد من جبلة بن أبي رواد عشرين ومائة ألف درهم ، وأمر للناس بعشرين عشرين ، ومعه من الجنود من أهل خراسان وأهل الشام سبعة آلاف رجل ، واستخلف على بلخ الكرمانى بن علق ، وأمره ألا يدع أحداً يخرج من مدينتها ، وإن ضرب الترك باب المدينة . فقال له نصر بن سيار الليثى والقاسم بن بسخت المراغى من الأزدي وسليم بن سليمان السلمى وعمرو بن مسلم بن عمرو ومحمد بن عبد العزيز العتقى وعيسى الأعرج الحنظلى والبخترى بن أبى درهم البكرى وسعيد الأحمر وسعيد الصغير مولى باهلة : أصلح الله الأمير ؛ ائذن لنا في الخروج ، ولا تهجن طاعتنا . فأذن لهم ثم خرج فنزل باباً من أبواب بلخ وضربت له قبة^(٣) ؛ فازتان^(٤) ، وألصق إحداهما بالأخرى ، وصلى بالناس ركعتين طولهما ، ثم استقبل القبلة ونادى في الناس : ادعوا الله ؛ وأطال في الدعاء ، ودعا بالنصر ، وأمن الناس على دعائه ؛ فقال : نصرتم ورب الكعبة ! ثم انفتل من دعائه فقال : نصرتم ورب الكعبة إن شاء الله ، ثلاث مرات ، ثم نادى مناديه : برئت ذمة الله من رجل حمل امرأة ممن كان من الجند ، قالوا : إن أسداً إنما خرج^(٤) هارباً ، فخلّف أم بكر أمّ ولده وولده ؛ فنظر فإذا جارية على بغير ، فقال : سلوا لمن هذه الجارية ؟ فذهب بعض الأساورة فسأل ثم رجع ، فقال : لزياد بن الحارث البكرى — وزياد جالس — فقطب أسد ، وقال : لا تنتهون حتى أسطو بالرجل منكم بكرم على ، فأضرب ظهره وبطنه ، فقال زياد : إن كانت لى فهي حرّة ،

١٦٠٥/٢

١٦٠٦/٢

(٢) ح : « كثير » .

(١) ح : « ولم يبق » .

(٤) ب : « جاء » .

(٣) الفارة : بناء من خرق وغيرها يبنى للمساكر

لا والله آيتها الأمير ما معي امرأة ، فإن هذا عدو حاسد .

وسار أسد^١ ، فلما كان عند قنطرة عطاء ، قال لمسعود بن عمرو الكرماني ، وهو يومئذ خليفة الكرماني على الأزد : ابغني خمسين رجلاً ودابةً أخلفهم على هذه القنطرة ، فلا تدع أحداً ممن جازها أن يرجع إليها ، فقال مسعود : ومين أين أقدر على خمسين رجلاً ! فأمر به فصُرع عن دابته ، وأمر بضرب عنقه ، فقام إليه قومٌ فكلموه فكف عنه ؛ فلما جاز القنطرة نزل منزلاً ، فأقام فيه حتى أصبح ؛ وأراد المقام يومه ، فقال له العُدافر^(١) بن زيد : ليأتمر الأمير على المقام يومه حتى يتلاحق الناس . قال : فأمر بالرحيل وقال : لا حاجة لنا^(٢) إلى المتخلفين ، ثم ارتحل ، وعلى مقدمته سالم بن منصور البجلي في ثلثمائة ، فلقى ثلثمائة من الترك طليعة لخاقان ، فأسر قائدهم وسبعة منهم معه ، وهرب بقيتهم ، فأتى به أسد . قال : فبكي التركي ، قال : ما يبكيك ؟ قال : لست أبكي لنفسى ، ولكني أبكي لهلاك خاقان ، قال : كيف ؟ قال : لأنه قد فرق جنوده فيما بينه وبين مرّو .

قال : وسار أسد ؛ حتى نزل السدرة — قرية ببلخ — وعلى خيل أهل العالية ربحان بن زياد العامري العبدلي من بني عبد الله بن كعب . قال : فعزله ، وصير على أهل العالية منصور بن سالم ، ثم ارتحل من السدرة ، فنزل خريستان ، فسمع أسد صهيل فرس ، فقال : لمن هذا ؟ فقيل : للعقار بن دُعَيْر ، فتطير من اسمه واسم أبيه ، فقال : ردّوه ، قال : إني مقتول بجراقي^(٣) على الترك ، قال : أسد : قتلك الله ! ثم سار حتى إذا شارف العين الحارة استقبله بشر بن رزين — أو رزين بن بشر — فقال بشارة ورزانة ؛ ما وراعيك يا رزين ؟ قال : إن لم تغننا غلبنا على مدينتنا ، قال : قل للمقدم بن عبد الرحمن يطاول رحى ، فسار فنزل^(٤) من مدينة الجوزجان بفرسخين ، ثم أصبحنا ١٦٠٨/٢ وقد تراءت الخيلان ، فقال خاقان للحارث : من هذا ؟ فقال : هذا محمد ابن المثني ورايته ؛ ويقال : إن طلائع لخاقان انصرفت إليه فأخبرته . أن رهجاً

(١) ط : « العُدافر » ، تصحيف . (٢) ابن الأثير : « بنا » .

(٣) كذا في ١ ، وفي تصويبات ط : « أني تفوئل بجراقي » . (٤) ف : « ونزل » .

ساطعاً طلع من قبيل بلخ ، فدعا خاقان الحارث ، فقال : ألم تزعم أن أسداً ليس به نهوض ! وهذا رهج قد أقبل من ناحية بلخ ، قال الحارث : هذا اللص الذي كنت قد أخبرتك أنه من أصحابي . فبعث خاقان طلائع ، فقال : ينظروا هل ترون على الإبل سريراً وكراسي ؟ فجاءته الطلائع ، فأخبروه أنهم عابنوها ، فقال خاقان : اللصوص لا يحملون الأسرّة والكراسي ، وهذا أسد قد أتاك . فسار أسد غلّوة فلقبه سالم بن جناح ، فقال : أبشر أيها الأمير ، قد حزرتهم ولا يبلغون أربعة آلاف ، وأرجو أن يكون (١) عقيرة الله . فقال المجشّر بن مزاحم ، وهو يسايره : أنزل أيها الأمير رجالك ؛ فضرب وجهه دابته ، وقال : لو أطعنت يا مجشّر ما كنا قد منّا هاهنا ، وسار غير بعيد ، وقال : يا أهل الصّباح ، انزلوا ، فنزلوا وقرّبوا دوابّهم ، وأخذوا النّسب والقسي . قال : وخاقان في مرج قد بات فيه تلك الليلة .

قال : وقال عمرو بن أبي موسى : ارتحل أسد حين صلتى الغداة ، فمرّ بالجوزجان وقد استباحها خاقان حتى بلغت خيله الشبّورقان . قال : وقصور الجوزجان إذ ذاك ذليلة . قال : وأتاه المقدم بن عبد الرحمن بن نعيم الغامدي في مقاتلته وأهل الجوزجان — وكان عاملها — فعرضوا عليه أنفسهم ، فقال : أقيموا في مدينتكم ، وقال للجوزجان بن الجوزجان : سير معي ؛ وكان على التبعثة القاسم بن بخيت المرّاعي ؛ فجعل الأزدي وبنو تميم والجوزجان بن الجوزجان وشاكريته ميمنته (٢) ، وأضاف إليهم أهل فلسطين ، عليهم مصعب بن عمرو الخزاعي ، وأهل قنّسرين عليهم صغراء بن أحمر ، وجعل ربيعة ميسرة ، عليهم يحيى بن حصّين ، وضم إليهم أهل حمص عليهم جعفر بن حنظلة البهتراني ، وأهل الأزدي وعليهم سليمان بن عمرو المقرئ من حمير ؛ وعلى المقدّمة منصور بن مسلم البسجلي ، وأضاف إليهم أهل دمشق عليهم حملة بن نعيم الكلبي ، وأضاف إليهم الحرس والشرطة وغلّمان أسد . قال : وعبى خاقان الحارث بن سريج وأصحابه وملك السغد وصاحب الشّاش وخرّابغرة أبا خاناخرّة ، جدّ كاوس وصاحب الختل وجبغويه ، والترك

(١) يمدّها في ابن الأثير : « خاقان » .

(٢) ب : « ميمنة » .

كلهم ميمنة. فلما التقوا حمل الحارث ومن معه من أهل السغد والبايية (١) وغيرهم على الميسرة ، وفيها ربيعة وجندان من أهل الشام ؛ فهزمهم فلم يردّهم ١٦١٠/٢
 شيء دون رواق أسد ؛ فشدت عليهم الميمنة - وهم الأزديون وتميم والجوزجان - فما وصلوا إليهم حتى انهزم الحارث والأتراك ، وحمل الناس جميعاً ، فقال أسد : اللهم ! إنهم عصوني فانصرهم ؛ وذهب الترك في الأرض عباديد لا يلوون على أحد ، فتبعهم الناس مقدار ثلاثة فراسخ يقتلون من يقدرون عليه ، حتى انتهوا إلى أغنامهم ؛ فاستاقوا أكثر من خمس وخمسين (٢) ومائة ألف شاة ودواب كثيرة . وأخذ خاقان طريقاً غير الجادة في الجبل ، والحارث بن سريج يحميه ، ولحقهم أسد عند الظهر . ويقال : لما واقف أسد خاقان يوم خريستان كان بينهم نهر عميق ، فأمر أسد برواقه فرفع ، فقال رجل من بني قيس بن ثعلبة : يا أهل الشام ؛ أهكذا (٣) رأيكم ، إذا حضر الناس رفعم الأبنية (٤) ! فأمر به فحطّ ، وهاجت ريح الحرب التي تسمى الهفافة ، فهزمهم الله ، واستقبلوا القبلة يدعون الله ويكبرون . وأقبل خاقان في قريب من أربعمائة فارس عليهم الحمرة ، وقال لرجل يقال له سورى : إنما أنت ملك الجوزجان إن أسلمت العرب ، فن رأيت من أهل الجوزجان مولياً (٥) فاقتله . وقال الجوزجان لعثمان بن عبد الله الشخّير : إنى لأعلم ببلادى وطرقها ؛ فهل لك في أمر فيه هلاك خاقان ولك فيه ذكر ما بقيت ؟ قال : ما هو ؟ قال : تتبعني ؛ قال : نعم ؛ فأخذ طريقاً يسمى وراذك ، فأشرفوا ١٦١١/٢
 على طوقات خاقان وهم آمنون ، فأمر خاقان بالكؤوسات فضربت ضربة الانصراف . وقد شبّت الحرب ، فلم يقدر الترك على الانصراف ، ثم ضربت الثانية فلم يقدروا ، ثم ضربت الثالثة فلم يقدروا لاشتغالهم ، فحمل ابن الشخّير والجوزجان على الطوقات ، وولّى خاقان مديراً منهزماً ، فحوى المسلمون عسكرهم وتركوا قدورهم تغلبي ونساء من نساء العرب والمواليات ومن نساء الترك ، ووحل بخاقان برذونه فحماه الحارث بن سريج . قال : ولم يعلم الناس أنه

(١) ف : « والثابتة » . (٢) ح ، ف : « خمسين » .

(٣) ح ، ف : « هكذا » . (٤) ف : « الأولى » .

(٥) كذا في ا ، ب ، وهو الصواب ، وفي ط : « قد أتاه » .

خاقان، ووجد عسكر الترك مشحوناً من كل شيء من آنية الفضة وصناعات
الترك . وأراد الحصى أن يحمل امرأة خاقان ، فأعجلوه عن ذلك ، فطعنها
بخنجر فوجدوها تتحرك ، فأخذوا خفتها وهو من لبود^(١) مضرب .

قال : فبعث أسد بجواري الشرك إلى دهاقين خراسان ، واستنقذ من
كان في أيديهم من المسلمين .

قال : وأقام أسد خمسة أيام . قال : فكانت الخيول التي فرقت تقبل
فيصيبهم أسد ، فاغتم الظفر وانصرف إلى بلخ يوم التاسع من خروجه ،
فقال ابن السجف الحاشمي :

لو سرتَ في الأرضِ تقيسُ الأرضَ تقيسُ منها طولها والعرضَ
لَمْ تَلَقْ خَيْرًا مَرَّةً ونقضاً من الأميرِ أسدٍ وأمضى
أَفْضَى إِلَيْنَا ، الخَيْرُ حِينَ أَفْضَى وَجَمَعَ الشَّمْلَ وَكَانَ رَفُضَا
ما فاتهُ خاقانُ إلا رَكُضَا قد فُضَّ مِنْ جُمُوعِهِ مَافُضَا
يابنَ سُرَيْجٍ قَدْ لَقَيْتَ حَمْضَا حَمْضًا بِهِ يُشْفَى صُدَاعُ المَرَضَى

١٦١٢/٢

قال : وارتحل أسد ، فنزل جيزة الجوزجان من غد ، وخاقان بها ، فارتحل
هارباً منه . وندب أسد الناس ، فانتدب ناساً كثير من أهل الشام
وأهل العراق ، فاستعمل عليهم جعفر بن حنظلة البهراني ، فساروا ونزلوا مدينة
تسمى ورد من أرض جيزة ، فباتوا بها فأصابهم ريح ومطر - ويقال :
أصابهم الثلج - فرجعوا . ومضى خاقان فنزل على جبغويه الطخاري ، وانصرف
البهراني إلى أسد ، ورجع أسد إلى بلخ ، فلقوا خيل الترك التي كانت بمرو
الروذ منصرفه لتغير على بلخ ، فقتلوا من قدروا عليه منهم ؛ وكان الترك
قد بلغوا بيعة مرو الروذ ، وأصاب أسد يومئذ أربعة آلاف درع ؛ فلما
صار ببلخ أمر الناس بالصوم لافتتاح الله عليهم .

قال : وكان أسد يوجه الكرماني في السرايا ، فكانوا لا يزالون يصيبون
الرجل والرجلين والثلاثة وأكثر من الترك ؛ ومضى خاقان إلى طخارستان العليا ،

(١) في اللسان : كل شعر أو صوف متلبد بعضه على بعض لبد ولبدة ، والجمع ألباد ولبرود
على توهم طرح الماء .

فأقام عند جيبغويه الحزّل لخيّ تعزّزاً به ، وأمر بصنيعة الكؤوسات ، فلما جفّت وصلحت (١) أصواتها ارتحل إلى بلاده ؛ فلما ورد شروسة ، تلقّاه خرابغره ١٦١٣/٢ أبو خاناخره ، جدّ كاوس أبي أفشين باللّعابين ، وأعدّ له هدايا ودوابّ له ولجنده - وكان الذي بينهما متباعداً - فلما رجع منهزماً أحبّ أن يتخذ عنده يداً ، فأثاه بكلّ ما قدر عليه . ثم أتى خاقان بلاده ، وأخذ في الاستعداد للحرب ومحاصرة سمرقند ، وحمل الحارث بن سُريج وأصحابه على خمسة آلاف بَرْدُون ، وفرق براذين في قوَاد التّرك ، فلاعب خاقان يوماً كورصول بالترّد على خطّ (٢) تدرّجة ، فقمّر كورصول التّرقشيّ ، فطلب منه التدرّجة ، فقال : أني ، فقال : الآخر ذكر ؛ فتمازعا ، فكسر كورصول يد خاقان ، فحلف خاقان ليكسرنّ يد كورصول ؛ وبلغ كورصول فتنحى وجمع جمعاً من أصحابه ، فبيّت خاقان فقتله ؛ فأصبحت التّرك فتفرقوا عنه وتركوه مجرّداً ، فأثاه زُرَيْق بن طُفَيْل الكُشانيّ وأهل بيت الحموكيين - وهم من عظماء التّرك - فحمّله ودفنه ، وصنع به ما يصنع بمثله إذا قتل . فتفرّقت التّرك في الغارات بعضها على بعض ، وانحاز بعضهم إلى الشّاش ؛ فعند ذلك طمع أهل السّغد في الرّجعة إليها . قال : فلمّ يسلم من خيّل التّرك ١٦١٤/٢ التي تفرّقت في الغارات إلّا زرّ بن الكسيّ ، فإنه سلم حتى صار إلى طخارستان ، وكان أسد بعث من مدينة بلخ سيف بن وصاف العجليّ على فرس ، فسار حتى نزل الشبّورقان (٣) . قال : وفيها إبراهيم بن هشام مسلحة ، فحمّله منها على البريد حتى قدم على خالد بن عبد الله ، فأخبره ، ففطع به هشام فلم يصدّقه ، وقال للربيع حاجبه : ويحك ! إن هذا الشيخ قد أتانا بالطامة الكبرى إذا كان صادقاً ؛ ولا أراه صادقاً ، اذهب فعده ثم سلّه عمّا يقوله وأتني بما يقول . فانطلق إليه ففعل الذي أمره به ، فأخبره بالذي أخبره هشاماً . قال : فدخل عليه أمر عظيم ؛ فدعا به بعد ، فقال : من القاسم بن بُخَيْت منكم ؟ قال : ذلك صاحب العسكر ، قال : فإنه قد أقبل ، قال : فإن كان قد أقبل فقد

(١) كذا في ١ ، وفي ط : « صلح » .

(٢) الخطر : سبق يتراهن عليه .

(٣) ب : « النسور » ، ح : « السبوريان » ، ف : « البشوريان » .

فتح الله على أمير المؤمنين - وكان أسد وجهه حين فتح الله عليه - فأقبل القاسم بن بُخيت ، فكبّر على الباب ، ثم دخل يكبّر وهشام يكبّر لتكبيره ، حتى انتهى إليه ، فقال : الفتح يا أمير المؤمنين ؛ وأخبره الخبر ، فنزل هشام عن سريره . فسجد سجدة الشكر ؛ وهي واحدة عندهم . قال : فحسدت القسيّة أسداً وخالداً ؛ وأشاروا على هشام أن يكتب إلى خالد بن عبد الله ، فيأمر أخاه أن يوجه مقاتل بن حيان ، فكتب إليه ، فدعا أسد مقاتل بن حيان على رموس الناس ، فقال : سر إلى أمير المؤمنين فأخبره بالذي عينت . وقال الحق ؛ فإنك لا تقول غير الحق إن شاء الله ، وخذ من بيت المال حاجتك . قالوا : إذآ لا يأخذ شيئاً^(١) ، قال : أعطه من المال كذا وكذا ، ومن الكسوة كذا وكذا ، وجهزه .

١٦١٥/٢

فسار فقدم^(٢) على هشام بن عبد الملك وهو والأبرش جالسان ، فسأله فقال : غزونا الختل ، فأصبنا أمراً عظيماً ، وأنذر أسد بالترك فلم نحفل بهم حتى لحقوا واستنقذوا من غنائمنا ، واستباحوا^(٣) بعض عسكرنا ، ثم دفعونا دفعة قريباً من خلم ، فأنتهى الناس إلى مشائهم ، ثم جاءنا مسير خاقان إلى الجوزجان ، ونحن قريبو العهد بالعدو^(٤) ؛ فسار بنا حتى التقينا برُستاق بيننا وبين أرض الجوزجان ، فقاتلناهم وقد حازوا ذراري من ذراري المسلمين ، فحملوا على ميسرتنا فكشفوهم . ثم حملت ميمنتنا عليهم ، فأعطانا الله عليهم الظفر ، وتبعناهم فراسخ حتى استبحنا عسكر خاقان ؛ فأجلبى عنه - وهشام متكئ فاستوى جالساً عند ذكره عسكر خاقان - فقال ثلاثاً : أنتم استبحتم عسكر خاقان ! قال : نعم ، قال : ثم ماذا ؟ قال : دخلوا الختل وانصرفوا^(٥) . قال هشام : إن أسداً لضعيف ، قال : مهلا يا أمير المؤمنين ؛ ما أسد

١٦١٦/٢

بضعيف وما أطاق فوق ما صنع ، فقال له هشام : حاجتك ؟ قال : إن يزيد بن المهلب أخذ من أبي حيان مائة ألف درهم بغير حق ؛ فقال له هشام : لا أكلفك شاهداً ، احلف بالله إنه كما قلت ، فحلف ، فردّها عليه من بيت

(٢) ب : « وقدم » .

(٤) ب : « عهد بغزو » .

(١) ساقطة من ح ، ف .

(٣) ف : « واستباحونا » .

(٥) كذا في ا ، ب .

مال خراسان ، وكتب إلى خالد أن يكتب إلى أسد فيها ؛ فكتب إليه ، فأعطاه أسد مائة ألف درهم ، فتمسها بين ورثة حيان على كتاب الله وفرائضه . ويقال : بل كتب إلى أسد أن يستخبر عن ذلك ، فإن كان ما ذكر حقاً أعطى مائة ألف درهم .

وكان الذي جاء بفتح خراسان إلى مرو عبد السلام بن الأشهب بن عتبة الحنظلي . قال : فأوفد أسد إلى خالد بن عبد الله وفداً في هزيمته يوم سان ، ومعهم طوقات خاقان ورعوس من قتلوا منهم ، فأوفدهم خالد إلى هشام ، فأحلفهم أنهم صدقوا ، فحلفوا ، فوصلهم ، فقال أبو الهندي الأسدي لأسد يذكر وقعة سان :

أبا مُنْذِرٍ رُمْتَ الْأُمُورَ فَقَسْتَهَا (١)
فَمَا كَانَ ذُو رَأْيٍ مِنَ النَّاسِ قَسْتَهُ
أبا مُنْذِرٍ لَوْلَا مَسِيرُكَ لَمْ يَكُنْ
وَلَا حَجَّ بَيْتَ اللَّهِ مَذْحُجٌ - رَاكِبٌ (٢)
فَكَمْ مِنْ قَتِيلٍ بَيْنَ سَانَ وَجَزَّةٍ
تَرَكَتْ بَارِضَ الْجَوْزَجَانِ تَزُورُهُ
وَذَى سُوقَةٍ فِيهِ مِنَ السَّيْفِ خُطَّةٌ
فَمَنْ هَارِبٍ مِنَّا وَفِرْنَا دَائِنًا لَنَا
فَلْتَكِ نَفُوسٌ مِنْ تَمِيمٍ وَعَامِرٍ
هُمُ أَطْمَعُوا خَاقَانَ فِينَا فَاصْبَحَتْ

وساءلت عنها كالحريص المسام
برأيك إلا مثل رأي البهائم
عراق ولا انقادت ملوك الأعاجم
ولا عمر البطحاء بعد المواسم
كثير الأيادي من ملوك قساقم (٣)
سباع وعقبان لحز الغلاصم
به رمق حامت عليه الحوائم (٤)
أسير يقاسي مبهمات الأدهم (٥)
ومن مضر الحمراء عند المازم
جلابته ترجو احتواء المغايم (٦)

١٦١٧/٢

١٦١٨/٢

قال : وكان السبل أوصى عند موته ابن السائجي حين استخلفه بثلاث خصال ، فقال : لا تستطل على أهل الخستل استطالتي التي كانت عليهم ؛

(١) ابن الأثير : « وقتها » . (٢) ابن الأثير : « من حج » .

(٣) ابن الأثير : « كسير الأيادي » بالسين .

(٤) ابن الأثير : « به رمق ملق لحوم الحوائم » .

(٥) ابن الأثير : « مهمات الأدهم » .

(٦) ابن الأثير : « جلابته ترجو خلوا المغايم » .

فإني ملك ولست بملك ؛ إنما أنت رجل منهم ، فلا يهتمون لك ما يهتمون للملوك ، ولا تدع أن تطلب الجيش^(١) حتى ترد إلى بلادكم ، فإنه الملك بعدى والملوك هم النظام ، والناس ما لم يكن لهم نظام طعام ، ولا تحاربوا العرب واحتالوا لهم كل حيلة تدفعونهم بها عن أنفسكم ما قدرتم . فقال له ابن السائجى : أما ما ذكرت من تركي الاستطالة على أهل الختل فإني قد عرفت ذلك ، وأما ما أوصيت من رد الجيش^(٢) فقد صدق الملك ، وأما قواك : لا تحاربوا العرب ، فكيف تنهى عن حربهم ، وقد كنت أكثر الملوك لهم محاربة ! قال : قد أحسنت إذ سألت عما لا تعلم ؛ إني قد جربت قوتكم بقوتي ، فلم أجدم تقعون مني موقعا ، فكنت إذا حاربتم لم أفلت منهم إلا جريضا ، وإنكم إن حاربتموهم هلكتم في أول محاربتكم إياهم .

قال وكان الجيش^(٢) ، قد هرب إلى الصين ، وابن السائجى الذى أخبر أسد بن عبد الله بمسير خاقان إليه ، فكره محاربة أسد .

١٦١٩/٢

* * *

[ذكر الخبر عن مقتل المغيرة بن سعيد ونفر معه]

وفى هذه السنة خرج المغيرة بن سعيد وبيان في نفر ، فأخذهم خالد فقتلهم .

* ذكر الخبر عن مقتلهم :

أما المغيرة بن سعيد ، فإنه كان - فيما ذكر - ساحرا . حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا جرير ، عن الأعمش ، قال : سمعت المغيرة بن سعيد ، يقول : لو أردت أن أحيى عادا أو نمودا وقرونا بين ذلك كثيرا لأحييتهم . قال الأعمش : وكان المغيرة يخرج إلى المقبرة فيتكلم ، فيرى مثل الجراد^(٣) على القبور ، أو نحو هذا من الكلام .

وذكر أبو نعيم ، عن النضر بن محمد ، عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، قال : قدم علينا رجل من أهل البصرة يطلب العلم ؛ فكان عندنا ، فأمرت جاريتي يوما أن تشتري لي سمكا بدرهمين ، ثم انطلقت أنا

(١) ابن الأثير : « الحنيش » ، والعبارة فيه : « اطلب الحنيش حتى ترد إلى بلادكم ؛ فإنه الملك بعدى - وكان الحنيش هرب إلى الصين » .

(٢) ابن الأثير : « الحنيش » . (٣) ب : « الجرى » .

والبصريّ إلى المغيرة بن سعيد ، فقال لى : يا محمد، أتحب أن أخبرك، لم افترق حاجباك؟ قلت : لا ، قال أفتحب أن أخبرك لم سماك أهلاك محمداً ؟ قلت : لا ، قال : أما إنك قد بعثت خادمك يشتري لك سمكاً بدرهمين . قال : ١٦٢٠/٢
فنهضنا عنه . قال أبو نعيم : وكان المغيرة قد نظر في السحر ، فأخذه خالد القسرى فقتله وصلبه .

وذكر أبو زيد أن أبا بكر بن حفص الزهرى ، قال : أخبرنى محمد بن عقيل ، عن سعيد بن مرادبند، مولى عمرو بن حُرَيْث ، قال : رأيتُ خالداً حين أتىَ بالمغيرة وبيان في ستة رهط أو سبعة ، أمر بسريه فأخرج إلى المسجد الجامع ، وأمر بأطنان^(١) قصب ونيّفط فأحضرا ، ثم أمر المغيرة أن يتناول طناً فكع عنه وتأتى ، فصبّت السياط على رأسه ، فتناول طناً فاحتضنه ، فشُدّ عليه ، ثم صُبّ عليه وعلى الطنّ نيفط ، ثم ألهبت فيهما النار فاحترقا ، ثم أمر الرهط ففعلوا ، ثم أمر بياناً آخرهم فقدم إلى الطنّ مبادراً فاحتضنه ، فقال خالد : ويلكم ! فى كل أمر تحمقون ، هلا رأيتم هذا المغيرة ! ثم أحرقه .

قال أبو زيد : لما قتل خالد المغيرة وبياناً أرسل إلى مالك بن أعين الجُهنيّ فسأله فصدقه عن نفسه ، فأطلقه ، فلما خلا مالك بمن يثق به — وكان فيهم أبو مسلم صاحب خراسان — قال :

وَطِنْتُ عَلَيْهِ الشَّمْسَ فِيمَنْ يَطِينُهَا
وَأَلْقَيْتُهُ فِي شِبْهَةِ حَيْنِ سَالِي
كَمَا اشْتَبَهَا فِي الْخَطِّ سَيْنٌ وَشِينُهَا
فقال أبو مسلم حين ظهر أمره : لو وجدته لقتلته بإقراره على نفسه .

قال أحمد بن زهير ، عن على بن محمد ، قال : خرج المغيرة بن سعيد فى سبعة نفر ، وكانوا يُدعون الوصفاء ، وكان خروجهم بظهر الكوفة ، فأخبر خالد القسرى بخروجهم وهو على المنبر ، فقال : أطمعوني ماء ، فنعى ذلك عليه ابن نوفل^(٢) ، فقال :

أخالد لا جزاك الله خيراً وأبى في جرامك من أمير

(١) أطنان : جمع طن ؛ وهو حزمة القصب .

(٢) هو يحيى بن نوفل ، والشمرى البيان والتبيين ٢ : ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، مع اختلاف فى الرواية .

تَمَنَّى الفَخْرَ فِي قَيْسٍ وَقَسَرَ
 وَأَمَّكَ عِلْجَةً وَأَبُوكَ وَغَدُّ
 جَرِيرٌ مِنْ ذَوَى يَمَنِ أَصِيلٌ
 وَأَنْتَ زَعَمْتَ أَنَّكَ مِنْ يَزِيدٍ
 وَكُنْتَ لَدَى الْمُغِيرَةَ عَبْدَ سَوْءٍ
 وَقَلْتَ لِمَا أَصَابَكَ : أَطْعِمُونِي
 لِأَعْلَاجِ ثَمَانِيَّةٍ وَشَيْخِ
 كَأَنَّكَ مِنْ سَرَاةِ بَنِي جَرِيرٍ
 وَمَا الْأَذْنَابُ عِدْلًا لِلصُّدُورِ
 كَرِيمٌ الْأَصْلُ ذُو خَطَرٍ كَبِيرٍ
 وَقَدْ أُذِحِقْتُمْ دَحَقَ الْعَبُورِ (١)
 تَبُولُ مِنَ الْمَخَافَةِ لِلزَّئِيرِ
 شَرَابًا ثُمَّ بُلْتَ عَلَى السَّرِيرِ
 كَبِيرِ السِّنِّ لَيْسَ بِيذِي نَصِيرِ

١٦٢٢/٢

* * *

[خبر مقتل بهلول بن بشر]

وفي هذه السنة حكّم بهلول بن بشر الملقب كثارة فقتل .

* ذكر الخبر عن مجرجه ومقتله :

ذكر أبو عبيدة معمر بن المنثري أن بهلولاً كان يتأله (٢) ، وكان له قوت دائق ،
 وكان مشهوراً بالبأس عند هشام بن عبد الملك ، فخرج يريد الحج ، فأمر
 غلامه أن يبتاع له خلاً بدرهم ، فجاءه غلامه بخمر ، فأمر بردها وأخذ
 الدراهم ، فلم يُجِبْ إلى ذلك ، فجاء بهلول إلى عامل القرية - وهي من السواد -
 فكلّمه ، فقال العامل : الخمر خير منك ومن قومك ؛ فضى بهلول في حنجه
 حتى فرغ منه ، وعزم على الخروج على السلطان ، فلقى بمكة من كان على
 مثل رأيه ، فاتعدوا قرية من قرى الموصل ، فاجتمع بها أربعون رجلاً ، وأمروا
 عليهم بهلول ، وأجمعوا على ألا يمروا بأحد إلا أخبروه أنهم أقبوا من عند
 هشام على بعض الأعمال ، ووجههم (٣) إلى خالد ليُسَفِّدَهم في أعمالهم ، فجعلوا
 لا يمرون بعامل إلا أخبروه بذلك . وأخذوا دواب من دواب البريد ، فلما انتهوا
 إلى القرية التي كان ابتاع فيها الغلام الخلّ فأعطى خمرأ ، قال بهلول : نبدأ
 بهذا العامل الذي قال ما قال ؛ فقال له أصحابه : نحن نريد قتل خالد ؛ فإن

١٦٢٣/٢

(١) الدحق : الدفع . (٢) يتأله : يتميد . (٣) كذا في ح ، وفي ط : « وجههم » .

بدأنا بهذا شهرنا وخذرتنا خالد وغيره ؛ فننشدك الله أن تقتل (١) هذا فيقتل منا خالد الذي يهدم المساجد ؛ وبينى البيع والكنايس ، ويولئى المجوس على المسلمين ، ويُنكح أهل الذمة المسلمات ؛ لعلنا نقتله فيريح الله منه . قال : والله لا أدعُ ما يلزمنى لما بعده ؛ وأرجو أن أقتل هذا الذى قال لى ما قال وأدرك خالدأ فأقتله ؛ وإن تركتُ هذا وأتيتُ خالدأ شهرأ أمرنا فأقلت هذا ، وقد قال الله عز وجل : ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً ﴾ (٢) ، قالوا : أنت ورأيتك . فأتاه فقتله ، فنذر بهم الناس وعلموا أنهم خوارج ، وابتدروا إلى الطريق هرأبأ ، وخرجت البرد إلى خالد فأخبروه (٣) أن خارجة قد خرجت ؛ وهم لا يدرون حينئذ من رئيسهم .

فخرج خالد من واسط حتى أتى الحيرة وهو حينئذ فى الحلق (٤) ، وقد قدم فى تلك الأيام قائد من أهل الشام من بنى القيس فى جيش قد وجَّهوا مددأ (٥) لعامل خالد على الهند ، فنزلوا الحيرة ، فلذلك قصدها خالد ، فدعا رئيسهم فقال : قاتل هؤلاء المارقة ؛ فإن من قتل منهم رجلاً أعطيته عطاء سوى ما قبض بالشأم ، وأعفيته من الخروج إلى أرض الهند — وكان الخروج إلى أرض الهند شاقاً عليهم — فسارعوا إلى ذلك ، فقالوا : نقتل هؤلاء النفر ونرجع إلى بلادنا . فتوجه القيسى إليهم فى ستمائة ، وضم إليهم خالد مائتين من شرط الكوفة ، فالتقوا على الفسرات ، فعبأ القيسى أصحابه ، وعزل شرط الكوفة ، فقال : لا تكونوا معنا — وإنما يريد فى نفسه أن يخلو هو وأصحابه بالقوم فيكون الظفر لهم دون غيرهم لما وعدهم خالد — وخرج إليهم بهلول ، فسأل عن رئيسهم حتى عرف مكانه ، ثم تنكر (٦) له ، ومعه لواء أسود ، فحمل عليه فطعنه فى فرج درعه ؛ فأنفذه . فقال : قتلتنى قتلك الله ! فقال بهلول : إلى النار أبعدك الله .

وولئى أهل الشام مع شرط أهل الكوفة منهنزين حتى بلغوا باب الكوفة ، وبهلول وأصحابه يقتلونهم . فأما الشاميون فإنهم كانوا على خيل جياد فقاتوه ؛ وأما شرط الكوفة فإنه لحقهم ، فقالوا : اتق الله فينا فإننا مكرهون مقهورون ؛

(١) ف : « تفعل » . (٢) سورة التوبة: ١٢٣ . (٣) ابن الأثير : « فأعلموه » .
(٤) ط : « الخلق » . (٥) ح : « أمدادأ » . (٦) كذا فى أ .

فجعل يقرع رءوسهم بالرّمح ، ويقول : الحقوا! النّجاء النّجاء ! ووجد البهلول مع القينيّ بَدْرَةَ فأخذها .

وكان بالكوفة ستة نفر يرون رأى البهلول ، فخرجوا إليه يريدون اللّحاق به فقتلوا ، وخرج إليهم البهلول وحمل البَدْرَةَ بين يديه ، فقال : مَنْ قتل هؤلاء النفر حتى أعطيتهم هذه الدراهم ؟ فجعل هذا يقول (١) : أنا ، وهذا يقول : أنا ؛ حتى عرفهم ؛ وهم يرون أنه من قبيل خالد جاء ليعطيهم مالاً لقتلهم مَنْ قتلوا . فقال لبهلول لأهل القرية : أصدّق هؤلاء ، هم قتلوا النفر (٢) ؟ قالوا : نعم ؛ وخشى بهلول أنهم ادّعوا ذلك طمعاً في المال ، فقال لأهل القرية : انصرفوا أنتم ؛ وأمر بأولئك فقتلوا ، وعاب عليه أصحابه فحاجتهم ، فأقروا له بالحجّة .

١٦٢٥/٢

وبلغت هزيمة القوم خالداً وخبر مَنْ قُتِلَ من أهل صَرِيْفَيْن ، فوجّه قائداً من بني شَيْبَانَ أحد بني حَوْشِب بن يزيد بن رويم ؛ فلقبهم فيما بين الموصل والكوفة ، فشدّ عليهم البهلول ، فقال : نشدتك بالرحم ! إني جانح مستجير ! فكفّ عنه ؛ وانهزم أصحابه ، فاتوا خالداً وهو مقيم بالحيرة ينتظر ، فلم يرعه إلا الفلّ قد هجم عليه ؛ فارتحل البهلول من يومه يريد الموصل ؛ فخافه عامل الموصل ، فكتب إلى هشام : إنّ خارجةً خرجت فعانت وأفسدت ؛ وأنه لا يأمن على ناحيته ، ويسأله جنداً يقاتلهم به ؛ فكتب إليه هشام : وجهه إليهم كثارة بن بشر - وكان هشام لا يعرف البهلول إلا بلقبه - فكتب إليه العامل : إن الخارج هو كثارة .

١٦٢٦/٢

قال : ثم قال البهلول لأصحابه : إنا والله ما نصنع بابن النصرانية شيئاً - يعني خالداً - وما خرجت إلا لله ، فلم لانطلب الرأس الذي يسلط (٣) خالداً وذوى خالد ! فتوجه يريد هشاماً بالشام ، فخاف عمّال هشام متوجّده إن تركوه يجوز بلادهم حتى ينتهي إلى الشام ، فجنّد له خالد جنداً من أهل العراق ، وجنّد له عامل الجزيرة جنداً من أهل الجزيرة ، ووجهه إليه هشام جنداً من أهل الشام ؛ فاجتمعوا بدير بين الجزيرة والموصل ، وأقبل لبهلول حتى انتهى

(٢) ١ : « قتلوا من قتلوا من التفر » .

(١) ف : « يقول هذا » .

(٣) ابن الأثير : « سلط » .

إليهم - ويقال : التقوا بالكُحَيْلِ دون الموصل - فأقبل بهلول ، فنزل على باب الدير ، فقالوا له : تزحزح عن باب الدير حتى نخرج إليك ، فتنحى وخرجوا ؛ فلما رأى كثرتهم وهو في سبعين جعل من أصحابه ميمنة وميسرة ، ثم أقبل عليهم فقال : أكلتكم يرجو أن يقتلنا ثم يأتي بلده وأهله سالمًا ؟ قالوا : إنا نرجو ذلك إن شاء الله ، فشدّ على رجل منهم فقتله ، فقال : أما هذا فلا يأتي أهله أبدًا ؛ فلم يزل ذلك ديدنه حتى قتل منهم ستة نفر ؛ فانهزموا ، فدخلوا الدير فحاصروهم ، وجاءتهم الأمداد فكانوا عشرين ألفًا ، فقال له أصحابه : ألا نعقر دوابنا ، ثم نشدّ عليهم شدة واحدة ؟ فقال : لا تفعلوا حتى نبلى الله عنقاً ما استمسكنا (١) على دوابنا ، فقاتلوهم يومهم ذلك كله إلى جنح العصر حتى أكثروا (٢) فيهم القتل والجراح .

١٦٢٧/٢

ثم إن بهلولاً وأصحابه عقروا دوابهم وترجلوا ، وأصلتوا لهم السيوف ، فأوجعوا فيهم ؛ فقتل عامة أصحاب بهلول وهو يقاتل ويذود عن أصحابه ، وحمل عليه رجل من جديلة قيس يكنى أبا الموت ، فطعنته فصرعه ، فوافاه من بقي من أصحابه ، فقالوا له : وكل أمرنا من بعدك من يقوم به ، فقال : إن هلكت فأمر المؤمنين دعامة الشيباني ، فإن هلك دعامة فأمر المؤمنين عمرو واليشكري ، وكان أبو الموت إنما ختل بهلول . ومات بهلول من ليلته ، فلما أصبحوا هرب دعامة وخلاهم ، فقال رجل من شعرائهم :

لبئس أمير المؤمنين دعامة (٣)
وقال الضحّاك بن قيس يثرى بهلولاً ، ويذكر أصحابه :

بُدِّلْتُ بعد أبي بشر وصحبته
كأنهم لم يكونوا من صحابتنا
يا عين أذرى دُموعاً منك تهتنا
وأصبحوا في جنان الخلد جيرانا
قال أبو عبيدة : لما قتل بهلول خرج عمرو واليشكري فلم يلبث أن قتل . ثم

(٢) ف : « فأكثروا » .

(١) ب : « ما استمسكنا » .

(٣) ا : « معترفاً به » .

خرج العنزى صاحب^(١) الأشهب - وبهذا كان يعرف - على خالد في ستين ، فوجه إليه خالد السمط بن مسلم^(٢) البجلي في أربعة آلاف ، فالتقوا بناحية الفرات ، فشد العنزى على السمط ، فضربه بين أصابعه فألقى سيفه ، وشدت يده ، وحمل عليهم فانهزمت الحرورية فتلقاهم عبيد أهل الكوفة وسفلتهم ، فرمؤهم بالحجارة حتى قتلوهم .

١٦٢٨/٢

قال أبو عبيدة : ثم خرج وزير السخثيانى على خالد في نفر ؛ وكان مخرجها بالحيرة ، فجعل لا يمر بقرية إلا أحرقتها ، ولا أحد إلا قتله ؛ وغلب على ما هنالك وعلى بيت المال ، فوجه إليه خالد قائداً من أصحابه وشراً من شراً الكوفة ، فقاتله وهو في نفر ؛ فقاتل حتى قتل عامة أصحابه ، وأخذ بالجرار ؛ فأخذ مرتشياً ، فأتى به خالد ، فأقبل على خالد فوعظه ، وتلا عليه آيات من القرآن . فأعجب خالد ما سمع منه ، فأمسك عن قتله وحبسه عنده ، وكان لا يزال يبعث إليه في الليالي فيؤتى به فيحادثه ويسأله ، فبلغ ذلك هشاماً وسعى به إليه ، وقيل : أخذ حرورياً قد قتل وحرق وأباح الأموال ، فاستبقاه فاتخذته سميراً . فغضب هشام ، وكتب إلى خالد يشتمه ، ويقول : لا تستبق فاسقاً قتل وحرق ، وأباح الأموال ؛ فكان خالد يقول : إني أنفوس به عن الموت لما كان يسمع من بيانه وفصاحته . فكتب فيه إلى هشام يرقق من أمره - ويقال : بل لم يكتب ولكنه كان يؤخر أمره ويدفع عنه - حتى كتب إليه هشام يؤذيه ويأمره بقتله وإحراقه ؛ فلما جاءه أمر عزيمة لا يستطيع دفعه بعث إليه وإلى نفر من أصحابه كانوا أخذوا معه ؛ فأمر بهم فأدخلوا المسجد ، وأدخلت أطنان القصب فشددوا فيها ، ثم صب عليهم التقيط ، ثم أخرجوا فنصبوا في الرحبة ، ورؤموا بالنيران ؛ فما منهم أحد إلا من اضطرب وأظهر جزعاً ، إلا وزيراً فإنه لم يتحرك ، ولم يزل يتلو القرآن حتى مات .

١٦٢٩/٢

* * *

وفي هذه السنة غزا أسد بن عبد الله الحنّس . وفيها قتل أسد بدرطرخان ملك الحنّس .

(١) ابن الأثير : « وخرج البخري صاحب الأشهب » .

(٢) ابن الأثير : « السمط بن مسلم » .

ذكر الخبر عن غزوة أسد

الختل هذه الغزوة وسبب قتله بدر طرخان

ذكر علي بن محمد عن أشياخه الذين ذكرناهم قبل أنهم قالوا : غزا أسد ابن عبد الله الختل وهي غزوة بدر طرخان ، فوجه مصعب بن عمرو الخزاعي إليها ، فلم يزل مصعب يسير حتى نزل بقرب بدر طرخان ؛ فطلب الأمان على أن يخرج إلى أسد . فأجابته مصعب ، فخرج إلى أسد فطلب منه أشياء^(١) فامتنع ، ثم سأله بدر طرخان أن يقبل منه ألف درهم ، فقال له أسد : إنك رجل غريب من أهل الباميان ، اخرج من الختل كما دخلتها . فقال له بدر طرخان : دخلت أنت خراسان على عشرة من المخذفة^(٢) ، ولو خرجت منها اليوم لم تستقل على خمسمائة بعير ؛ وغير ذلك أنى^(٣) دخلت الختل بشيء فارددوه على حتى أخرج منها كما دخلتها . قال : وما ذلك ؟ قال : دخلتها شاباً^(٤) فكسبت المال بالسيف ، ورزق الله أهلاً وولداً ، فاردد على شباني حتى أخرج منها ؛ هل ترى أن أخرج من أهلي وولدي ! فما بقائي بعد أهلي وولدي ! فغضب أسد .

١٦٣٠/٢

قال : وكان بدر طرخان يثق بالأمان ، فقال له أسد : أحم في عنقك ؛ فإني أخاف عليك معرفة الجند ، قال : لست أريد ذلك ؛ وأنا أكتفي من قبلك برجل يبلغ^(٥) بي مصعباً . فأبى أسد إلا أن يختم في عنقه ، فختم في رقبته ودفعه إلى أبي الأسد مولاة ، فسار به أبو الأسد ، فانتهى إلى عسكر المصعب عند المساء . وكان سلمة بن أبي عبد الله في الموالى مع مصعب ، فوافى أبو الأسد سلمة ، وهو يضع الدراجة^(٦) في موضعها ، فقال سلمة لأبي الأسد : ما صنع الأمير في أمر بدر طرخان ؟ فقص الذي عرض عليه بدر طرخان وإبائه أسد ذلك ، وسرّحه معه إلى المصعب ليدخله الحصن ، فقال سلمة : إن الأمير لم يصب

(١) ح ، ف : « أسياًفاً » .

(٢) ابن الأثير : « الدواب » .

(٣) ح : « سبياً » .

(٤) ابن الأثير : « فإني » .

(٥) الدراجة : العجلة التي يدب الشيخ والصبي عليها .

(٦) ب : « يبلغني » .

فما صنع ، وسيُنظر في ذلك ويندم ؛ إنما كان ينبغي له أن يقبض ما عرض عليه أو يجبسه فلا يدخله حصنه ؛ فإنما دخلناه (١) بقناطر اتخذناها ، ومضايق أصلحناها ؛ وكان يمنعه أن يغير علينا رجاء الصلح ؛ فأما إذ ينس من الصلح فإنه لا يدع الجهد . فدعته الليلة في قبتي ؛ ولا تنطلق به إلى مصعب ؛ فإنه ساعة ينظر إليه يدخله حصنه .

١٦٣١/٢

قال : فأقام أبو الأسد وبدر طرخان معه في قبة سلمة ، وأقبل أسد بالناس في طريق ضيق ، فتقطع (٢) الجند ، ومضى أسد حتى انتهى إلى نهر وقد عطش — ولم يكن أحد من خدمه — فاستسقى ؛ وكان السغددي بن عبد الرحمن أبو طعمة الجرمي معه شاكري له ، ومع الشاكري قرن تبتتي ؛ فأخذ السغددي القرن ؛ فجعل فيه ستويقا ، وصب عليه ماء من النهر ، وحركه وسقى أسدا وقومًا من رؤساء الجند ، فنزل أسد في ظل شجرة ، ودعا برجل من الحرس ، فوضع رأسه في فخذه ، وجاء المجشّر بن مزاحم السلمي يقود فرسه حتى قعد تجاهه حيث ينظر أسداً ، فقال أسد : كيف أنت يا أبا العمد بس ؟ قال : كنتُ أمس أحسنَ حالاً مني اليوم ، قال : وكيف ذلك ؟ قال : كان بدر طرخان في أيدينا وعرض ما عرض ؛ فلا الأمير قبيل منه ما عرض عليه ولا هو شدّ يده عليه ؛ لكنه خلّني سبيله ؛ وأمر بإدخاله حصنه لما عنده — زعم — من الوفاء . فندم أسد عند ذلك ، ودعا بدليل من أهل الختل ورجل من أهل الشام نافذ ، فاره الفرس فأتى بهما ، فقال للشامي : إن أنت أدركت بدر طرخان قبل أن يدخل حصنه فلك ألف درهم ؛ فتوجّهتا حتى انتهيا إلى عسكر مصعب ؛ فنادى الشامي : ما فعل العليج ؟ قيل : عند سلمة ، وانصرف الدليل إلى أسد بالخبر ، وأقام الشامي مع بدر طرخان في قبة سلمة ، وبعث أسد إلى بدر طرخان فحوّله إليه فشتّمه ، فعرف بدر طرخان أنه قد نقض عهده ، فرفع حصاة فرمى بها إلى السماء ، وقال : هذا عهد الله ؛ وأخذ أخرى فرمى بها إلى السماء ، وقال : هذا عهد (محمد صلى الله عليه) ، وأخذ يصنع كذلك بعهد أمير المؤمنين وعهد المسلمين ؛ فأمر أسد بقطع يده ، وقال أسد : من ها هنا من أولياء

١٦٣٢/٢

. (٢) : « قطع » .

. (١) ب : « دخلنا » .

أبي فديك ؟ (رجل من الأزدي قتل بدر طرخان) ، فقام رجل من الأزدي فقال : أنا ، قال : اضرب عنقه ؛ ففعل . وغلب أسد على القلعة العظمى ، وبقيت قلعة فوقها صغيرة فيها ولده وأمواله ، فلم يوصل إليهم^(١) ، وفرق أسد الخيل في أودية الحُتَل .

قال : وقدم أسدمَرَو ، وعليها أيوب بن أبي حسان التميمي^(٢) ، فعزله واستعمل خالد بن شديد ، ابن عمه . فلما شخص إلى بلخ بلغه أن عمارة بن حُرَيْم^(٣) تزوج الفاضلة بنت يزيد بن المهلب ، فكاتب إلى خالد بن شديد : احمل عمارة على طلاق ابنة يزيد ؛ فإن أبي فاضربه مائة سوط ؛ فبعث إليه فأتاه وعنده العذافر بن زيد التميمي ، فأمره بطلاقها ، ففعل بعد إباء منه ؛ وقال عذافر : عمارة والله فتى قيس وسيدها ، وما بها عليه أبته ؛ أى ليست بأشرف منه . فتوفى خالد بن شديد ، واستخلف الأشعث بن جعفر البجلي .

* * *

[ظهور الصحاري بن شبيب الخارجي]

وفيها شري^(٤) الصحاري بن شبيب ، وحكم بجبل .

* ذكر خبره :

ذكر عن أبي عبيدة معمر بن المثنى أن الصحاري بن شبيب أتى خالداً يسأله الفريضة ، فقال : وما يصنع ابن شبيب بالفريضة ! فودعه ابن شبيب ، ومضى ، وندم خالد وخاف أن يفتق عليه فتقاً ، فأرسل إليه يدعوه ، فقال : أنا كنت عنده آنفاً ؛ فأبوا أن يدعوه ، فشدّ عليهم بسيفه ، فركوه فركب وسار^(٥) حتى جاوز واسطاً ، ثم عقّر فرسه وركب زورقاً ليخفي مكانه ، ثم قصد إلى نفر من بني تميم اللات بن ثعلبة ، كانوا بجبل ، فأتاهم متقلداً سيفاً فأخبرهم خبره وخبر خالد ، فقالوا له : وما كنت ترجو بالفريضة ! كنت لأن تخرج إلى ابن النصرانية فتضربه بسيفك أحرى . فقال : إني والله ما أردت

(١) ابن الأثير : « إليها » .

(٢) ب : « التيمي » .

(٣) ف : « خزيم » .

(٤) شري ؛ أى اتخذ مذهب الشراة ؛ وهم الخوارج ؛ وفي الأثير : « خرج الصحاري » .

(٥) ح ، ف : « فسار » .

الفريضة ، وما أردت إلا التوصل إليه لثلاثين كزني ، ثم أقتل ابن النصرانية غيلة بقتله فلاناً - وكان خالد قبيل ذلك قد قتل رجلاً من قعدة الصفرية صبراً - ثم دعاهم الصحاري إلى الوثوب معه فأجابه بعضهم ، وقال بعضهم : ننتظر (١) ؛ وأبى بعضهم وقالوا : نحن في عافية ، فلما رأى ذلك قال :

لم أُرِدْ مِنْهُ الْفَرِيضَةَ إِلَّا (٢) طَمَعاً فِي قَتْلِهِ أَنْ أَنَالَا
فَأُرِيحَ الْأَرْضَ مِنْهُ وَمِمَّنْ عَاثَ فِيهَا وَعَنِ الْحَقِّ مَا لَا
كُلَّ جَبَّارٍ عِنْدَ أَرَاهُ تَرَكَ الْحَقَّ وَسَنَّ الضَّلَالَا
إِنِّي سَأَرْتُ بِنَفْسِي لِرَبِّي تَارِكٌ قِيلاً لِدَيْهِمْ وَقَالَا
بِأَتَّعُ أَهْلِي وَمَالِي أَرْجُو فِي جَنَانِ الْخَلْدِ أَهْلًا وَمَالًا

قال : فبايعه نحو من ثلاثين ، فشرى بجبيل ، ثم سار حتى أتى المبارك . فبلغ ذلك خالداً ، فقال : قد كنت خفتها منه . ثم وجه إليه خالد جنداً ، فلقوه بناحية المناذير ، فقاتلهم قتالاً شديداً ، ثم انطوا عليه فقتلوه وقتلوا جميع أصحابه (٣) .

* * *

قال أبو جعفر : وحج بالناس في هذه السنة أبو شاكر مسلمة بن هشام ابن عبد الملك ، وحج معه ابن شهاب الزهري في هذه السنة .

١٦٣٥/٢

وكان العامل في هذه السنة على المدينة ومكة والطائف محمد بن هشام ، وعلى العراق والمشرق خالد بن عبد الله القسري ، وعامل خالد على خراسان أخوه أسد بن عبد الله .

وقد قيل : إن أخا خالد أسداً هلك في هذه السنة ، واستخلف عليها جعفر بن حنظلة البهراني .

وقيل : إن أسداً أخا خالد بن عبد الله إنما هلك في سنة عشرين ومائة . وكان على أرمينية وأذربيجان مروان بن محمد .

(١) ب : « ننتظر » . (٢) ب : « لم أرد قولي الفريضة » .

(٣) ح ، ف : « فقتلوه وجميع أصحابه » .

ثم دخلت سنة عشرين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك غزوة سليمان بن هشام بن عبد الملك الصائفة وافتتاحه - فيما ذكر -
سندرة ، وغزوة إسحاق بن مسلم الحُقَيْلِيّ وافتتاحه قلاع تومانشاه وتخريبه
أرضه ، وغزوة مَسْرُوان بن محمد أرض الترك .

* * *

[خبر وفاة أسد بن عبد الله القسريّ]

وفيهما كانت وفاة أسد بن عبد الله في قول المدائنيّ .

* ذكر الخبر عن سبب وفاته :

وكان سبب ذلك أنه كانت به - فيما ذكر - دُبَيْلَة (١) في جوفه ؛ فحضر
المهرجان وهو ببلخ ، فقدم عليه الأمراء والدّهاقين ؛ فكان ممن قدم عليه
إبراهيم بن عبد الرحمن الحنفيّ عامله على هَرَارة وخُرّاسان ، ودهقان هَراة ؛
فقد ما بهديّة قُومَت بألف ألف ؛ فكان فيما قَدِمَ ما به قَصْران : قصر من فضّة
وقصر من ذهب ، وأباريق من ذهب وأباريق من فضّة وصحاف (٢) من ذهب وفضّة ؛
فأقبلا وأسد جالس على السرير ، وأشرف خُرّاسان على الكراسيّ ، فوضعا
القَصْرَيْن ؛ ثم وضعما خلفهما الأباريق والصّحاف (٣) والديباج المرويّ والقوهيّ
والهرويّ وغير ذلك ؛ حتى امتلأ السباط ؛ وكان فيما جاء به الدّهقان أسداً كُدرَة (٤)
من ذهب ؛ ثم قام الدّهقان خطيباً ، فقال : أصلح الله الأمير ! إنّنا معشر
العجم ؛ أكلنا الدّنيا أربعمائة سنة ؛ أكلناها بالحلم والعقل والوقار ؛ ليس
فيها كتاب ناطق ، ولا نبيّ مرسل ؛ وكانت الرّجال عندنا ثلاثة : ميمون
النقيبة أيما توجه فتح الله على يده ، والذي يليه رجل تمتّ مَرُوتَه في بيته فإن
كان كذلك رُجِي (٥) وعُظِّم ، وقوّد وقدم ؛ ورجل رَحُب صدره ، وبسط

(١) الدبيلة : دمل كبير يظهر في الجوف . (٢) ح ، ف : « وصحائف » .

(٣) ح ، ف : « والصحائف » . (٤) أ : « أكرة » ، وهما بمعنى ، واللغة الجيدة « كرة » .

(٥) كذا في أ ، ب وفي ط : « رجب وحبي » .

١٦٣٧/٢

يده فُرَجِيَّ ؛ فإذا كان كذلك قُوِّدَ وَقُدِّمَ ؛ وإن الله جعل صفات هؤلاء الثلاثة الذين أكلنا الدنيا بهم أربعمائة سنة فيك أيها الأمير ؛ وما نعلم أحداً هو أتمَّ كَتِّخْدَانِيَّةَ منك ؛ إنك^(١) ضببت أهل بيتك وحشمك ومواليك ؛ فليس منهم أحد يستطيع أن يتعدى على صغير ولا كبير ، ولا غنى ولا فقير ، فهذا تمام الكَتِّخْدَانِيَّةَ ، ثم بنيت الإيوانات في المفاوز ؛ فيجىءُ الجاني من المشرق والآخر من المغرب ؛ فلا يجدان عيباً إلا أن يقولوا : سبحان الله ما أحسن ما بنى ! ومن يمين نقيبته أنك لقيت خاقان وهو في مائة ألف ، معه الحارث ابن سريج فهزمته وفلسته^(٢) ، وقتلت أصحابه ، وأجحت عسكره . وأما رُحْبَ صدرِكِ وبَسْطَ يدِكِ ، فإننا ما ندرى أى المالين أقر لعينك ؟ أمالٌ قدم عليك ، أم مال خرج من عندك ! بل أنت بما خرج أقر عيناً . فضحك أسد ، وقال : أنت خير دهاقين خراسان وأحسنهم هديةً ، وناوله تفاعحة كانت في يده ؛ وسجد له دهقان هرة ، وأطرق أسد ينظر إلى تلك الهدايا ؛ فنظر عن يمينه ، فقال : يا عدافر بن يزيد ، مرُّ من يحمل هذا القصر الذهب ، ثم قال : يا معن بن أحمر رأس قيس — أو قال قنسرين — مرُّ بهذا القصر يحمله ، ثم قال : يا فلان خذ إبريقاً ، ويا فلان خذ إبريقاً ، وأعطى الصحاف^(٣) حتى بقيت صحتان ، فقال : قم يا ابن الصيياء ، فخذ صحيفة^(٤) ، قال : فأخذ واحدة فرزنها^(٥) فوضعتها ، ثم أخذ الأخرى فرزنها ، فقال له أسد : مالك ؟ قال : آخذ أرزنيهما ، قال : خذهما جميعاً ؛ وأعطى الحرفاء وأصحاب البلاء ؛ فقام أبو اليعفور — وكان يسير أمام صاحب خراسان في المغازي — فنادى : هلمَّ إلى الطريق ، فقال أسد : ما أحسن ما ذكرت بنفسك ! خذ ديباجتين ، وقام يميمون العذَّاب فقال : إلى ، إلى يساركم ، إلى الجادة ؛ فقال : ما أحسن ما ذكرت نفسك ! خذ ديباجة ، قال : فأعطى ما كان في السماط كله ، فقال نهر بن تَوْسِيعَةَ :

١٦٣٨/٢

تَقْلُونُ إِنْ نَادَى لِرَوْعٍ مُثُوبٌ وَأَنْتُمْ غَدَاةَ الْمَهْرَجَانِ كَثِيرٌ

(١) ا ، ب : « لأنك » .

(٢) ابن الأثير : « وقتلته » .

(٣) ح ، ف : « الصحائف » .

(٤) ا ، ح : « صحيفة » .

(٥) رزن الشيء : رفعه لينظر ما ثقله .

ثم مرض أسد ، فأفاق إفاقة فخرج يوماً ، فأثبى بكمثرى أول ما جاء ، فأطعم الناس منه واحدة واحدة ؛ وأخذ كمثرأة فرمى بها إلى خراسان دهقان هراة ، فانقطعت الدُّبيلة ، فهلك . واستخلف جعفرًا البهرانيّ ، وهو جعفر بن حنظلة سنة عشرين ومائة فعمل أربعة أشهر ، وجاء عهد نصر بن سيار في رجب سنة إحدى وعشرين ومائة ، فقال ابن عرس العبدى :

نَعَى أَسَدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ نَاعٍ - فَرِيحَ الْقَلْبِ لِلْمَلِكِ الْمُطَاعِ
بِبَلْخِ وَأَفَقَ الْمِقْدَارُ يُسْرِي - وَمَا لِقَضَاءِ رَبِّكَ مِنْ دَفَاعِ
فَجُودِي عَيْنٌ بِالْعَبْرَاتِ سَحًّا - أَلَمْ يُحْزِنَكَ تَفْرِيقُ الْجَمَاعِ !
أَتَاهُ حِمَامُهُ فِي جَوْفِ صَيْغٍ (١) - وَكَمْ بِالصَيْغِ مِنْ بَطْلِ شَجَاعِ !

١٦٣٩/٢

كَتَائِبُ قَدْ يُجَيِّوْنَ الْمَنَادَى - عَلَى جُرْدٍ مَسُومَةٍ سِرَاعِ
سُقِيَتِ الْغَيْثُ إِنَّكَ كُنْتَ غَيْثًا - مَرِيعًا عِنْدَ مُرْتَادِ النَّجَاعِ
وقال سليمان بن قتّة مولى بنى تيم بن مرة - وكان صديقاً لأسد :

سَقَى اللَّهُ بَلْخًا ، سَهْلَ بَلْخِ وَحَزْنَهَا - وَمَرَوَى خُرَاسَانَ السَّحَابَ الْمُجَمَّمَا
وَمَا بِي لِتُسْقَاهُ وَلَكِنَّ حُفْرَةً - بِهَا غَيَّبُوا شِدْوًا كَرِيمًا وَأَعْظَمَا
مُرَاجِمَ أَقْوَامٍ وَمُرْدَى عَظِيمَةٍ - وَطَلَّابَ أَوْتَارٍ عَفْرَنًا عَثْمَمَا
لَقَدْ كَانَ يُعْطَى السَّيْفَ فِي الرَّوْعِ حَقَّهُ - وَيُرْوَى السَّنَانَ الزَّأغِيَّ الْمُقْوَمَا

* * *

[أمر شيعة بنى العباس بخراسان]

قال أبو جعفر : وفي هذه السنة وجهت شيعة بنى العباس بخراسان إلى محمد بن عليّ بن العباس سليمان بن كثير ليعلمه أمرهم وما هم عليه .

* ذكر الخبر عن سبب توجيههم سليمان إلى محمد :

وكان السبب في ذلك موجدة كانت من محمد بن عليّ عليّ من كان بخراسان من شيعته من أجل طاعتهم ، كانت لحداش الذي ذكرنا خبره قبل وقبولهم منه ما روى عليه من الكذب ؛ فترك مكاتبهم ؛ فلما أبطأ عليهم

١٦٤٠/٢

كتابه ، اجتمعوا فذكروا ذلك بينهم ؛ فأجمعوا على الرضا بسليمان بن كثير ليلقاه بأمرهم ، ويخبره عنهم ، ويرجع إليهم بما يردّ عليه ؛ فقدم - فيما ذكر - سليمان بن كثير على محمد بن علي وهو متمنكر لمن بخراسان من شيعته ، فأخبره عنهم ، فعنفهم في اتباعهم خدasha وما كان دعا إليه ، وقال : لعن الله خدasha ومن كان على دينه ! ثم صرف سليمان إلى خراسان ، وكتب إليهم معه كتاباً ، فقدم عليهم ، ومعه الكتاب محتوماً ، ففصّوا خاتمه فلم يجدوا فيه شيئاً ، إلا : « بسم الله الرحمن الرحيم » ، فغلظ ذلك عليهم وعلموا أن ما كان خدasha أتاهم به لأمره مخالف .

وفي هذه السنة وجه محمد بن علي بكير بن ماهان إلى شيعته بخراسان بعد منصرف سليمان بن كثير من عنده إليهم ، وكتب معه إليهم كتاباً يعلمهم أن خدasha حمل شيعته على غير منهاجه . فقدم عليهم بكير بكتابه فلم يصدّقوه واستخفّوا به ؛ فانصرف بكير إلى محمد بن علي ، فبعث معه بعضي مضببة بعضها بالحديد وبعضها بالشبّه ؛ فقدم بها بكير وجمع النقباء والشبّعة ، ودفع إلى كل رجل منهم عصاً ، فعلموا أنهم مخالفون لسيرته ، فرجعوا وتابوا .

* * *

وفي هذه السنة عزل هشام بن عبد الملك خالد بن عبد الله عن أعماله التي كان ولاه إياها كلها .

١٦٤١/٢

ذكر سبب عزل هشام خالدًا

قد قيل في ذلك أقوال ، نذكر ما حضرنا من ذلك ذكره ؛ فمما قيل في ذلك : إن فروخ أبا المثني كان قد تقبّل^(١) من ضياع هشام بن عبد الملك بموضع يقال له رُستاق الرمان أو نهر الرمان - وكان يدعى بذلك فروخ الرمان - فنقل مكانه على خالد ، فقال خالد لحسان^(٢) النبطي : ويحك ! اخرج إلى أمير المؤمنين فزد على فروخ ، فخرج فزاد عليه

(١) التقيل : أن يأخذ العامل بخراج أو جباية أكثر مما أعطى .

(٢) في ابن الأثير : « لحيان » ؛ وكذلك في كل مما يأتي بعد .

ألف ألف درهم ؛ فبعث هشام رجلين من صلحاء أهل الشام، فجازا الضياع، فصار حسان أثقل على خالد من فترّوخ ؛ فجعل يضربه ، فيقول له حسان: لا تفسدني وأنا صنيعتك ! فأبى إلاّ الإضرار به ، فلما قدم عليه بثق البثوق على الضياع ، ثم خرج إلى هشام ، فقال : إن خالداً بثّق البثوق على ضياعك . فوجّه هشام رجلا ، فنظر إليها ثم رجع إلى هشام فأخبره ، فقال حسان لخادم من خدم هشام : إن تكلمت بكلمة أقولها لك حيث يسمع هشام ، فلك عندي ألف دينار ، قال : فمجلّ لي الألف وأقول ما شئت ، قال : فمجلّها له وقال له : بكّ صبيّاً من صبيان هشام ؛ فإذا بكى فقل له : اسكت ؛ والله لكأنك ابنُ خالد القسريّ الذي غلّته ثلاثة عشر ألف ألف . فسمعها هشام فأغضى عليها . ثم دخل عليه حسان بعد ذلك ، فقال له هشام : ادنُ مني فدنا منه ، فقال : كم غلّك خالد ؟ قال : ثلاثة عشر ألف ألف ، قال : فكيف لم تخبرني بهذا ! قال : وهل سألتني ؟ ففقرت في نفس هشام ، فأزمع على عزله .

١٦٤٢/٢

وقيل : كان خالد يقول لابنه يزيد : ما أنت بدون مسلمة بن هشام ؛ فإنك لتفخر علىّ الناس بثلاث لا يفخر بمثلها أحدٌ : سكرت دجلة ولم يتكلّف ذلك أحد ، ولي سقاية بمكة ، ولي ولاية العراق .

وقيل : إنّما أغضب هشاماً على خالد أن رجلا من قریش دخل على خالد فاستخفّ به وعضّه بلسانه ، فكتب إلى هشام يشكوه ، فكتب هشام إلى خالد :

أمّا بعد ؛ فإنّ أمير المؤمنين - وإن كان أطلق لك يدك ورأيتك فيمن استرعاك أمره ، واستحفظك عليه ، للذي رجا من كفايتك ، ووثيق به من حسن تدبيرك - لم يفرك^(١) غرّة أهل بيته لتطأه بقدميك ، ولا تحدّ إليه بصرك ؛ فكيف بك وقد بسطت على غرّتهم بالعراق لسانك بالتوبيخ ؛ تريد بذلك تصغير خطّره^(٢) ، واحتقار قدره ؛ زعمت بالنصفه^(٣) منه حتى

(١) كذا في ا ، ب ، وفي ط : «لم يفرك». ولم يفرك ؛ أي لم يجعلهم لك بساطاً لتبسط نفوذك عليهم . (٢) الخطر : القدر ؛ وفي ب : «حظه» . (٣) النصفه : الانتصاف .

أخرجك ذلك إلى الإغلاظ في اللفظ عليه في مجلس العامة ، غير متحلل (١) له حين رأيتَه مقبلاً من صدر مهادك الذي مهد له الله ، وفي قومك من يعلوك بحسبه ، ويغسرك بأوليتَه ، فنلتَ مهَادَكَ بمارفع به آلُ عمرو من ضَعَمَتِكَ خاصةً ، مساوين بك فروع غُرَّرَ القبائل وقرومها (٢) قبيل أمير المؤمنين ؛ حتى حلتَ هضبةٌ أصبحتَ تنحو (٣) بها عليهم مفتخرًا . هذا إن لم يدهده بك قلةُ شركك متحطماً وقيداً (٤) . فهلاً - يابن مجرشة (٥) قومك - أعظمت رجالتهم عليك داخلا ، ووسّعت مجلسه إذ رأيتَه إليك مقبلاً ، وتجافيت له عن صدر فراشك مكرماً ، ثم فاوضتَه مقبلاً ببشرك ، إكراماً لأمير المؤمنين ، فإذا اطمأن به مجلسه نازعته بحبي السرار (٦) ، معظماً لقربنته ، عارفاً لحقه ؛ فهو سينّ البيتين ونابهم (٧) ، وابن شيخ آل أبي العاص وحرّب وغرّتهم . وبالله يقسم أمير المؤمنين لك لولا ما تقدّم من حرّمتك وما يكره من شماتة عدوك بك لوضع (٨) منك ما رفع ؛ حتى يردّك إلى حال تفقد بها أهل الحوائج بعراقك ، وتزاحم المواكب ببابك (٩) . وما أقرنني من أن أجعلك تابعاً لمن كان لك تبعاً ؛ فانهض على أي حال أفاك رسولُ أمير المؤمنين وكتابه ، من ليل أو نهار ، ماشياً على قدمك بمن معك من خوكك (١٠) ؛ حتى تقف على باب ابن عمرو صاغراً (١١) ، مستأذناً عليه ، منتصلاً إليه ؛ أذن لك أو منعه ؛ فإن حرّكتَه عواطف رحمة احتملك ، وإن احتملته أنفة وحمية (١٢) من دخولك عليك فقيف بيباه خوفاً غير متحلل ولا زائل ؛ ثم أمرُك بعد إليه ؛ عزل (١٣) أو ولّني ، انتصر (١٤) أو عفا ؛ فلعنك الله من متكل عليه بالثقة ؛ ما أكثر هفواتك ، وأقذع (١٥) لأهل الشرف ألقاظك ؛ التي لا تزال تبلغ أمير المؤمنين

- (١) غير متحلل ؛ أي غير متزحزح ؛ يقال : حلحله ؛ إذا أزاله عن مكانه .
(٢) القروم : جمع قروم ؛ وهو السيد . (٣) تنحو بها ؛ أي تطل وتشرق .
(٤) دهده الحجر فتدهده : دحرجه فتدحرج ، والوقيد : الصريع .
(٥) المجرشة : الماشطة ؛ يقال : جرش رأسه بالمشط ؛ إذا حكه .
(٦) السرار : المسارة ؛ أي جادلت في سرار مقرون بالحياه .
(٧) ناب القوم : سيدهم .
(٨) ف : « على بابك » .
(٩) صاغراً : ذليلاً .
(١٠) ح ، ف : « حبيته وأنفته » .
(١١) ف : « عزلك » .
(١٢) ح ، ف : « وانتصر » .
(١٣) ف : « عزلك » .
(١٤) ح : « وانتصر » .
(١٥) القذع : الحنا والفضح .

من إقدامك بها على من هو أولى بما أنت فيه من ولاية مِصْرِي العراق ، وأقدم وأقوم . وقد كتب أمير المؤمنين إلى ابن عمه بما كتب به إليك من إنكاره عليك ، ليرى في العفو عنك والسخط عليك رأيه ، مفوضاً ذلك إليه مبسوطة فيه يده ، محموداً عند أمير المؤمنين على أيتهما آتى إليك ، موفقاً إن شاء الله تعالى .

وكتب إلى ابن عمرو (١) :

أما بعد ، فقد بلغ أمير المؤمنين كتابك ، وفيهم ما ذكرت من بسسطِ خالد عليك لسانه في مجلس العامة محتقراً لقدرك ، مستصغراً لقرابتك من أمير المؤمنين ، وعواطف رحمه عليك وإسائك عنه ، تعظيماً لأمر المؤمنين وسلطانه ، وتمسكاً بوثاق عصم (٢) طاعته ، مع مؤلم ما تداخلك من قبائح ألقاظه وشرارة منطقته ، وإكثابه عليك عند إطراقك عنه ، مروياً فيما أطلق أمير المؤمنين من لسانه (٣) ، وأطال من عنانه ، ورفع من ضعفه ، ونوه من خموله ؛ وكذلك أنتم آل سعيد في مثلها عند هذر الذنابي (٤) وطائشة أحلامها ، صُممت من غير إفحام ، بل بأحلام تخفيف بالجبال (٥) وزناً . وقد حميد أمير المؤمنين تعظيمك إياه ، وتوقيرك سلطانه وشكره ؛ وقد جعل أمر خالد إليك في عزلك إياه أو لإقراره (٦) ؛ فإن عزلته أمضى عزلك إياه ، وإن أقررتَه فتلك منة لك عليه لا يشركك أمير المؤمنين فيها . وقد كتب إليه أمير المؤمنين بما يطرد عنه سنة الهاجع عند وصوله إليه ، بأمره بإتيانك راجلاً على أية حال صادفه كتاب أمير المؤمنين فيها ، وألفاه رسوله الموجه إليه من ليله أو نهاره ، حتى يقف ببابك ؛ أذنت له أو حججته ، أقررتَه أو عزلته ، وتقدم أمير المؤمنين إلى رسوله في ضربه بين يديك على رأسه عشرين سوطاً إلا أن تكره أن يتاله

(١) في ابن الأثير : «رجل من آل عمرو بن سعيد بن العاص» ، وهو القرشي الذي دخل على خالد ، وانظر ص ١٤٣ .

(٢) العصم : جمع عصمة ؛ وهي ما يعتصم به من عقد أو سبب .

(٣) الشرارة : مصدر ؛ كالشر ، وأكثب عليه : حمل وكر ، وروى في الأمر : نظر وفكر .

(٤) هذر في كلامه ، كضرب ونصر : هذى ، والذنابي : أذئاب الناس وسفلتهم .

(٥) أي تخفف وزن الجبال ؛ وفي ط : «تحف» ، تحريف .

(٦) ح : «وإقراره» .

ذلك بسبيك لحرمته خدمته؛ فأيتهما رأيت إمضاءه كان لأمير المؤمنين في برك وعظم حُرْمَتِكَ وقربتك وصلته رحمك موافقاً ، وإليه حبيباً ، فيما ينوي من قضاء حتى آل أبي العاص وسعيد . فكتب أمير المؤمنين فيما بدا لك مبتدئاً ومجيباً (١) ومجادئاً وطالباً ؛ ما عسى أن يُنزل بك أهلك من أهل بيت أمير المؤمنين من حوائجهم التي تقعد بهم الحشمة عن تناولها من قبله لبعده دارهم عنه ، وقلة إمكان الخروج لإنزالها به؛ غير محتشم من أمير المؤمنين ، ولا مستوحش من تكرارها عليه، على قدر قربتهم وأديانهم (٢) وأنسابهم ، مستمنحاً (٣) ومسترفداً ، وطالباً مستزيداً. تجد أمير المؤمنين إليك سريعاً بالبر لما يحاول من صلة قربتهم ، وقضاء حقوقهم ، وبالله يستعين أمير المؤمنين على ما ينوي ، وإليه يرغب في العون على قضاء حتى قربته، وعليه يتوكل ، وبه يثق. والله وليّه ومولاه. والسلام.

١٦٤٦/٢

* * *

وقيل : إن خالداً كان كثيراً ما يذكر هشاماً ، فيقول : ابن الحمقاء. وكانت أم هشام تستحتم ، وقد ذكرنا خبرها قبل .

وذكر أنه كتب إلى هشام كتاباً غاظه ، فكتب إليه هشام : يا ابن أم خالد؛ قد بلغني أنك تقول : ما ولاية العراق لي بشرف ؛ فيابن اللخناء ، كيف لا تكون إمرة العراق لك شرفاً ، وأنت من بجيلة القليلة الذليلة ! أما والله إنى لأظن أن أول من يأتيك صغير من قريش ؛ يشد يديك إلى عنقك .

وذكر أن هشاماً كتب إليه : قد بلغني قولك : أنا خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد بن كرز ؛ ما أنا بأشرف الحمسة. أما والله لأردنك إلى بغلتك وطيسلسانك الفيروزي .

١٦٤٧/٢

وذكر أن هشاماً بلغه أنه يقول لابنه : كيف أنت إذا احتاج إليك بنو أمير المؤمنين ! فظهر الغضب في وجهه .

وقيل : إن هشاماً قدم عليه رجل من أهل الشام ، فقال : إنى سمعت خالداً ذكر أمير المؤمنين بما لا تنطلق به الشفتان ؛ قال : قال : الأحول ؟ قال : لا ، بل قال أشد من ذلك ، قال : فما هو ؟ قال : لا أقوله أبداً ،

(٢) ب « وأذناهم » ، ف : « وأربابهم » .

(١) ب : « ومجيباً » .

(٣) ف : « مستيحاً » .

فلم يزل يبلغه عنه ما يكره حتى تغير له (١) .

وذكر أن دهماناً دخل على خالد، فقال: أيها الأمير، إن غلة ابنك قد زادت على عشرة آلاف ألف؛ ولا آمن أن يبلغ هذا أمير المؤمنين فيستكثره (٢). وإن الناس يحبون جسدك، وأنا أحب جسدك وروحك؛ قال: إن أسد بن عبد الله قد كلمني بمثل هذا، فأنت أمرته؟ قال: نعم، قال: ويحك! دع ابني، فلربما طلب الدرهم فلم يقدر عليه.

ثم عزم هشام — لما كثر عليه ما يتصل به عن خالد من الأمور التي كان يكرهها — على عزله؛ فلما عزم على ذلك أخفى ما قد عزم له عليه من أمره.

* * *

ذكر الخبر عن عمل هشام

في عزل خالد حين صحَّ عزمه على عزله

ذكر عمر أن عبيد بن جناد حدثه أنه سمع أباہ وبعض الكتبة يذكر أن هشاماً أخفى عزل خالد، وكتب إلى يوسف بخطه — وهو على اليمن — أن يُقبِل في ثلاثين من أصحابه. فخرج يوسف حتى صار إلى الكوفة، فعرّس قريباً منها، وقد ختن طارق — خليفة خالد على الخراج — ولده؛ فأهدى له ألف عتيق وألف وصيف وألف وصيفة؛ سوى الأموال والثياب وغير ذلك؛ فرّ العاسّ بيوسف وأصحابه ويوسف يصلي ورائحة الطيب تنفح من ثيابه، فقال: ما أنتم؟ قالوا: سفّار (٣)؛ قال: فأين تريدون؟ قالوا: بعض المواضع، فأتوا طارقاً وأصحابه، فقالوا: إنا رأينا قومًا أنكرناهم، والرأى أن نقتلهم، فإن كانوا خوارج استرحنا منهم؛ وإن كانوا يريدونكم عرفتم ذلك فاستعددتهم على أمرهم. فنهوهم عن قتلهم؛ فظافوا؛ فلما كان في السّحر وقد انتقل يوسف وصار إلى دور ثقيف، فرّ بهم العاسّ، فقال: ما أنتم؟ فقالوا: سفّار، قال: فأين تريدون؟ قالوا: بعض المواضع، فأتوا طارقاً وأصحابه، فقالوا: قد صاروا إلى دور ثقيف والرأى أن نقتلهم، فنعوهم وأمر يوسف بعض الشّقيّين، فقال: اجتمع لي من بها من مضر. ففعل، فدخل المسجد مع

(١) ف: «عليه» . (٢) ب: «فيتنكر له ويستكثره» .

(٣) كذا في أ، ب، وفي ط: «أسفار»، وأسفار وسفار: ذوو سفر .

الفجر، فأمر المؤذن بالإقامة، فقال: حتى يأتي الإمام؛ فانتهره فأقام، وتقدم يوسف فقراً: «إذا وقعت الواقعة»، و«سأل سائل»، ثم أرسل إلى خالد وطارق وأصحابهما، فأخذوا وإن القُدور لتغلي.

قال عمر: قال علي بن محمد، قال: قال الربيع بن سابور مولى بني الحريش - وكان هشام جعل إليه الخاتم مع الحرس: أتى هشاماً كتابُ خالد فغاضه^(١)، وقدم عليه في ذلك اليوم جندب مولى يوسف بن عمر بكتاب يوسف، فقرأه ثم قال لسالم مولى عنبسة بن عبد الملك: أجيبه عن لسانك، وكتب هو بخطه كتاباً صغيراً، ثم قال لي: ائتني بكتاب سالم - وكان سالم على الديوان - فأتيته به، فأدرج فيه الكتاب الصغير، ثم قال لي: اختمه ففعلت، ثم دعا برسول يوسف، فقال: إن صاحبك لمتعد طوره، ويسأل فوق قدره؛ ثم قال لي: مزق ثيابه. ثم أمر به فضرب أسواطاً، فقال: أخرجه عنّي وادفع إليه كتابه. فدفعتُ إليه الكتاب، وقلت له: ويلك! التّجاء! فارتاب بشير بن أبي ثلجة من أهل الأردن، وكان خليفة سالم وقال: هذه حيلة؛ وقد ولّني يوسف العراق؛ فكتب إلى عامل لسالم على أجمة سالم، يقال له عياض: إن أهلك قد بعثوا إليك بالثوب اليماني؛ فإذا أتاك فالبسه واحمد الله، وأعلم ذلك طارقاً. فبعث عياض إلى طارق بن أبي زياد بالكتاب، وندم بشير على كتابه، وكتب إلى عياض: إن أهلك قد بدا لهم في إمساك الثوب^(٢) فلا تتكل عليه؛ فجاء عياض بالكتاب الآخر إلى طارق، فقال طارق: الخبر في الكتاب الأول؛ ولكن صاحبك ندم وخاف أن يظهر الخبر فكتب بهذا. وركب طارق من الكوفة إلى خالد وهو بواسط؛ فسار يوماً وليلة، فصبّحهم، فرآه داود البربري - وكان على حجابة خالد وحرسه وعلى ديوان الرسائل - فأعلم خالداً، فغضب، وقال: قدم بغير إذن؛ فأذن له، فلمّا رآه قال: ما أقدمك؟ قال: أمرتُ كنت أخطأت فيه؛ قال: وما هو؟ قال: وفاة أسد رحمه الله، كتبتُ إلى الأمير أعزّيه عنه، وإنما كان ينبغي لي أن آتيه ماشياً. فرق خالد ودمعت عيناه، وقال: ارجع إلى عمالك؛

(١) كذا في ١، وفي ط: «غاضه» . (٢) ابن الأثير: «إرسال الثوب» .

قال : أردت أن أذكر للأمير أسيراً أسيرُهُ ، قال : ما دون داود سرّ ، قال : أمر من أمرِي ، فغضب داود وخرج ، وأخبر طارق خالداً ، قال : فما الرأي ؟ قال : تركب إلى أمير المؤمنين فتعذر إليه من شيء إن كان بلغه عنك . قال : فبئس الرجل أنا إذاً إن ركبت إليه بغير إذنه ، قال : فشيء آخر ، قال : وما هو ؟ قال : تسير في عمالك ، وأتقدمك^(١) إلى الشام ، فأستأذنه لك ؛ فإنك لا تبلغ أقصى^(٢) عمالك حتى يأتيك إذنه ، قال : ولا هذا ، قال : فأذهب فأضمن للأمير المؤمنين جميع ما انكسر في هذه السنين وأتيك بعهدك مستقبلاً^(٣) ، قال : وما يبلغ^(٤) ذلك ؟ قال : مائة ألف ألف ، قال : ومن أين آخذ^(٥) هذا ! والله ما أجد عشرة آلاف درهم ، قال : أتحمّل أنا وسعيد بن راشد أربعين ألف ألف درهم ، والزينبيّ وأبان بن الوليد عشرين ألف ألف ؛ وتفرّق الباقي على العمال ، قال : إني إذاً للثيم ، أن كنت سوّغت قومًا شيئاً ثم أرجع فيه ، فقال طارق : إنما نقيك ونقى أنفسنا بأموالنا ونستأنف الدنيا ، وتبقى النعمة عليك وعلينا خير من أن يجيء من يبطلنا بالأموال ؛ وهي عند تجار أهل الكوفة ، فيتقاعسون ويتربصون بنا فنقتل ، ويأكلون تلك الأموال . فأبى خالد فودّعه طارق وبكى ، وقال : هذا آخر ما نلتقي في الدنيا ؛ ومضى .

ودخل داود ، فأخبره خالد بقول طارق ، فقال : قد علم أنك لا تخرج بغير إذن ؛ فأراد أن يختلسك ويأتي الشام ، فيتقبّل بالعراق هو وابن أخيه سعيد بن راشد . فرجع طارق إلى الكوفة ، وخرج خالد إلى الحمة^(٦) .

قال : وقدم رسول يوسف عليه اليمن ، فقال له : ما وراءك ؟ قال : الشرّ ، أمير المؤمنين ساخط ، وقد ضربني ولم يكتب جواب كتابك ، وهذا كتاب سالم صاحب الديوان . ففحص الكتاب فقرأه ، فلما انتهى إلى آخره قرأ كتاب هشام بخطه : أن سرّ إلى العراق فقد وليتلك إياه ، وإياك أن يعلم بذلك أحد ؛ وخذ ابن النصرانية وعمّاله فاشفني منهم ؛ فقال يوسف : انظروا

(١) ف : « وأتقدمه » .

(٢) ب : « آخر » .

(٣) ب : « مستقبلاً » .

(٤) ف : « يبلغ » .

(٥) ف : « أجد » .

(٦) ابن الأثير : « الحمة » ؛ وكذلك ما بعدها .

دليلاً عالمًا بالطريق ، فأتى بعدة ، فاختر منهم رجلاً وسار من يومه ، واستخلف على اليمن ابنه الصلت فشيّعه ؛ فلما أراد أن ينصرف سأله : أين تريد ؟ فضربه مائة سوط ، وقال : يا ابن اللخناء ، أيعنى عليك إذا استقرت في منزل ، فسار ، فكان إذا أتى إلى طريقين سأل ، فإذا قيل : هذا إلى العراق ، قال : أعرق ، حتى أتى الكوفة .

قال عمر : قال عليّ عن بشر بن عيسى ، عن أبيه ، قال : قال حسان التّبيطى : هيأت لهشام طيباً ، فأنى لبين يديه وهو ينظر إلى ذلك الطّيب إذ قال لى : يا حسان ، في كم يقدم القادم من العراق إلى اليمن ؟ قال : قلت : لا أدري ، فقال :

أمرتك أمراً حازماً فعصيتنى فأصبحت مسلوب الإمارة نادماً
قال : فلم يلبث إلا قليلاً حتى جاء كتاب يوسف من العراق قد قدمها ؛ وذلك في جمادى الآخرة سنة عشرين ومائة .

قال عمر : قال عليّ : قال سالم زنبيل : لما صرنا إلى الشّجف قال لى يوسف : انطلق فأنتى بطارق ؛ فلم أستطع أن أبى عليه ، وقلت فى نفسى : من لى بطارق فى سلطانه ! ثم أتيت الكوفة ، فقلت لغلّمان طارق : استأذنوا لى على طارق ، فضربونى فصيحّت له : ويلك يا طارق ! أنا سالم رسول يوسف ، وقد قدم على العراق . فخرج فصاح بالغلّمان ، وقال : أنا آتية . قال : وروى أن يوسف قال لكيسان : انطلق فأنتى بطارق ؛ فإن كان قد أقبل فأحمله على إكاف ، وإن لم يكن أقبل فأت به سحجاً . قال : فأتيته بالحيرة دارعبد المسيح - وهو سيّد أهل الحيرة - فقلت له : إن يوسف قد قدم على العراق ؛ وهو يأمرك أن تشدّ طارقاً وتأتيه به ؛ فخرج هو وولده وغلّمانه حتى أتوا منزل طارق - وكان لطارق غلام شجاع معه غلمان شجعاء لهم سلاح وعدة - فقال لطارق : إن أذنت لى خرجت لى هؤلاء فيمن معى فقتلتهم ، ثم طرت على وجهك . فذهبت حيث شئت . قال : فأذن لكيسان ، فقال : أخبرتني عن الأمير ، يريد المال ؟ قال : نعم ؛ قال : فأنا أعطيه ما سأل ؛ وأقبلوا إلى يوسف فتوافوا بالحيرة ، فلما عاينه ضربه ضرباً مبرحاً

— يقال خمسمائة سوط — ودخل الكوفة، وأرسل عطاء بن مقدّم إلى خالد بالحمّة .

قال عطاء : فأتيتُ الحاجب فقلتُ : استأذن لي على أبي الهيثم ، فدخل

١٦٥٤/٢

وهو متغيّر الوجه^(١)، فقال له خالد : مالك ؟ قال : خير ، قال : ما عندك

خير ، قال : عطاء بن مقدّم ، قال : استأذن لي على أبي الهيثم ، فقال :

إئذن له ، فدخلت^(٢) : فقال : ويل أمها سُخْطَةٌ ! قال : فلم أستقرّ حتى

دخل الحكّام بن الصّلت ، فقعده معه ، فقال له خالد : ما كان ليلى على

أحد هو أحبّ إلىّ منكم .

وخطب يوسف بالكوفة ، فقال : إن أمير المؤمنين أمرني بأخذ عمال

ابن النصرانيّة ، وأن أشفيّه منهم ، وسأفعل وأزيد والله يا أهل العراق ؛ ولأقتلنّ

منافقيكم بالسيف وجنّاتكم بالعذاب وفسّاقكم . ثم نزل ومضى إلى واسط ،

وأتى بخالد وهو بواسط .

قال عمر : قال حدثني الحكم بن النضر : قال : سمعت أبا عبيدة

يقول : لما حبس يوسف خالداً صالحه عنه أبان بن الوليد وأصحابه على تسعة

آلاف ألف درهم ، ثم ندم يوسف ، وقيل له : لو لم تفعل لأخذت منه مائة

ألف ألف درهم . قال : ما كنت لأرجع وقد رهنّت لساني بشيء . وأخبر أصحاب

خالد خالداً ، فقال : قد أسأتم حين أعطيتهموه عند أوّل وهلة تسعة آلاف

ألف ، ما آمن أن يأخذها ثم يعود عليكم ، فارجعوا . فجاءوا فقالوا : إنا قد

أخبرنا خالداً فلم يرض بما ضمنّا ، وأخبرنا أن المال لا يمكنه ، فقال : أنتم أعلم

١٦٥٥/٢

وصاحبكم ؛ فأما أنا فلا أرجع عليكم ؛ فإن رجعت لم أمنعكم ، قالوا : فإننا قد

رجعنا ، قال : وقد^(٣) فعلتم ! قالوا : نعم ، قال : فنكم أتى النقص ؛ فوالله

لا أرضى بتسعة آلاف ألف ولا مثلها ولا مثلها ، فأخذ أكثر من ذلك .

وقد قيل : إنه أخذ مائة ألف ألف .

وذكر الهيثم بن عدى ، عن ابن عياش ، أن هشاماً أزمع على عزّل

خالد ، وكان سبب ذلك أنه اعتقد بالعراق أموالاً وحفر أنهاراً ؛ حتى بلغت

(٢) ١ ، ب : « فدخل » .

(١) ابن الأثير : « اللون » .

(٣) ف : « أفقد » .

غلبته عشرين ألف ألف ؛ منها نهر خالد ، وكان يُغلب خمسة آلاف ألف
وباجتوى وبارماتا والمبارك والجامع وكورة سابور والصلح ، وكان كثيراً
ما يقول : إنني والله مظلوم ؛ ما تحت قدمي من شيء إلا وهو لي - يعني أن
عمر جعل لبسجيلة ربع السواد .

قال الهيثم بن عدى : أخبرني الحسن بن عمار ، عن العريان بن الهيثم ،
قال : كنت كثيراً ما أقول لأصحابي : إنني أحسب^(١) هذا الرجل قد تخلى
منه ؛ إن قريشاً لا تحتمل هذا ونحوه^(٢) ؛ وهم أهل حسد ، وهذا يُظهر ما يُظهر ،
فقلت له يوماً : أيها الأمير ؛ إن الناس قد رموك بأبصارهم ، وهي قريش ،
وليس بينك وبينها إل^(٣) ، وهم يجدون منك بُدأً ؛ وأنت لا تجد منهم بُدأً ؛
فأنشدك الله إلا ما كتبت إلى هشام تخبره عن أموالك ، وتعرض عليه منها
ما أحب ؛ فما أقدرك على أن تتخذ مثلها ؛ وهو لا يستفسدك ؛ وإن كان
حريصاً على ذلك فلعمري لأن يذهب بعض ويبقى بعض خير من أن تذهب
كلها ؛ وما كان يستحسن فيما بينك وبينه أن يأخذها كلها ، ولا آمن أن
يأتيه باغ أو حاسد^(٤) فيقبل منه ؛ فلأن تعطيته طائعاً خير من أن تعطيته
كارهاً . فقال : ما أنت بمتهم ؛ ولا يكون ذلك أبداً . قال : فقلت أظنني
واجعلني رسولك ، فوالله لا يحل عقدة إلا شدتها ، ولا يشد عقدة إلا حللتها .
قال : إننا والله لا نعطي على الذل ، قال : قلت : هل كانت لك هذه الضياع
إلا في سلطانه ! وهل تستطيع الامتناع منه إن أخذها ! قال : لا ، قلت : فبادره ،
فإنه يحفظها لك ويشكرك عليها ؛ ولو لم تكن له عندك يد إلا ما ابتدأك به
كنت جديراً أن تحفظه ، قال : لا والله لا يكون ذلك أبداً ، قال : قلت فما
كنت صانعاً إذا عزلك وأخذ ضياعك فاصنعه ، فإن إخوته وولده وأهل بيته قد
سبقوا^(٥) لك ، وأكثر واعليه فيك ، ولك صنائع تعود عليهم بما بدا لك ، ثم استدرك
استتمام ما كان منك إلى صنائعك من هشام . قال : قد أبصرت ما تقول
وليس لي ذلك سبيل . وكان العريان يقول : كأنكم به قد عزل ، وأخذ ما له

١٦٥٦/٢

١٦٥٧/٢

(١) ف : « لأحسب » . (٢) ح ، ف : « ولا نحوه » . (٣) الإل : الخلف والعهد .
(٤) ب ، ح : « وحاسد » . (٥) أ : « شنعوا » .

وتجسّى عليه ثم لا ينتفع بشيء . قال : فكان كذلك .

قال الهيثم : وحدّثني ابن عيَّاش ، أن بلال بن أبي بردة كتب إلى خالد وهو عامله على البصرة حين بلغه تعتب هشام عليه : إنّه حدث أمر لا أجد بدءاً من مشافهتك فيه ^(١) ؛ فإن رأيت أن تأذن لي ؛ فإنما هي ليلة ويومها إليك ، ويوم عندك ، وليلة ويومها منصرفاً . فكتب إليه ^(٢) : أن أقبل إذا شئت . فركب هو وموليان له الجمّازات ؛ فسار يوماً وليلة ، ثم صلى المغرب بالكوفة ؛ وهي ثمانون فرسخاً ، فأخبر خالد بمكانه ، فأتاه وقد تعصب ، فقال : أبا عمرو ، أتعتب نفسك ، قال : أجل ، قال : متى عهدك بالبصرة ؟ قال : أمس ، قال : أحقّ ما تقول ! قال : هو والله ما قلت ، قال : فما أنصبتك ؟ قال : ما بلغني من تعتب أمير المؤمنين وقوله ، وما بغاك به ولده وأهل بيته ؛ فإن رأيت أن أتعرض له وأعرض عليه بعض أموالنا ، ثم ندعوه منها إلى ما أحبّ وأنفسنا به طيبة ، ثم أعرض عليه مالك ، فما أخذ منه فعلينا العوض منه بعد . قال : ما أتهمك وحتى أنظر ؛ قال : إني أخاف أن تعاجل ^(٣) ، قال : كلا ، قال : إن قريشاً من قد عرفت ، ولا سيما سرعتهم إليك قال : يا بلال ؛ إني والله ما أعطى شيئاً قسراً أبداً . قال أيها الأمير ، أتكلم ؟ قال : نعم ، قال : إن هشاماً أعذر منك ، يقول : استعملتُك . وليس لك شيء ، فلم تر من الحق عليك أن تعرض عليّ بعض ما صار إليك ؛ وأخاف أن يزيّن له حسان النبطيّ ما لا تستطيع إدراكه ، فاغنم هذه الفترة . قال : أنا ناظر في ذلك فانصرف راشداً . فانصرف بلال وهو يقول : كأنكم بهذا الرجل قد بُعث إليه رجل بعيد أتي ^(٤) ، به حمز ^(٥) ، بغيض النفس سخيف الدّين ، قليل الحياء ، يأخذُه بالإحسَن والثرات . فكان كما قال .

١٦٥٨/٢

قال ابن عيَّاش : وكان بلال قد اتخذ داراً بالكوفة ، وإنما استأذن خالداً لينظر إلى داره ، فما نزلها إلّا مقيداً ، ثم جعلت سجنّاً إلى اليوم .

(١) ف : « به » .
 (٢) ح : « فاكب » .
 (٣) ا ، ح : « يعاجل » .
 (٤) الأتيّ : الدخيل في القوم .
 (٥) الحمز : الشدة .

قال ابن عيَّاش : كان خالد يخطب فيقول : إنكم زعمتم أنّي أغلبي أسعاريكم ؛ فعلى من يغلبها لعنة الله ! وكان هشام كتب إلى خالد لا تبغض من الغلات شيئاً حتى تباع غلات أمير المؤمنين حتى بلغت كيلجة درهماً^(١) .

قال الهيثم ، عن ابن عيَّاش : كانت ولاية خالد في شوال سنة خمس ومائة ثم عزل في جمادى الأولى سنة عشرين ومائة .

* * *

وفي هذه السنة قدم يوسف بن عمر العراق والياً عليها ، وقد ذكرت قبل سبب ولايته عليها .

وفي هذه السنة ولّى خراسان يوسف بن عمر جديع بن عليّ الكرمانى وعزل جعفر بن حنظلة .

١٦٥٩/٢

وقيل : إن يوسف لما قدم العراق أراد أن يولّى خراسان سلم بن قتيبة ، فكتب بذلك إلى هشام ، ويستأذنه فيه ، فكتب إليه هشام : إن سلم بن قتيبة رجل ليس له بخراسان عشيرة ؛ ولو كان له بها عشيرة لم يقتل بها أبوه .

وقيل إن يوسف كتب إلى الكرمانى بولاية خراسان مع رجل من بني سليم وهو بمرو ؛ فخرج إلى الناس يخطبهم ، فحمد الله وأثنى عليه ، وذكر أسداً وقدمه خراسان ، وما كانوا فيه من الجهد والفتنة ، وما صنع لهم على يديه . ثم ذكر أخاه خالداً بالحميل ، وأثنى عليه ؛ وذكر قدوم يوسف العراق ، وحث الناس على الطاعة ولزوم الجماعة ، ثم قال : غفر الله للميت - يعنى أسداً - وعافى الله المعزول ، وبارك للقادم . ثم نزل .

* * *

وفي هذه السنة عزل الكرمانى عن خراسان ، ووليها نصر بن سيار بن ليث بن رافع بن ربيعة بن جرّى بن عوف بن عامر بن جندع بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ، وأمّه زينب بنت حسان من بني تغلب .

* * *

ذكر الخبر عن سبب ولاية نصر بن سيار خراسان

ذكر عليّ بن محمد عن شيوخي أن وفاة أسد بن عبد الله لما انتهت إلى

١٦٦٠/٢

(١) الكيلجة : مكيال عندهم .

هشام بن عبد الملك استشار أصحابه في رجل يصلح لخراسان ؛ فأشاروا عليه بأقوام ، وكتبوا له أسماءهم ؛ فكان ممن كتب له عثمان بن عبد الله بن الشَّخِيرَ ويحيى بن حُضَيْنَ بن المنذر الرقاشيَّ ونصر بن سيار اللبنيَّ وقطن بن قتيبة بن مسلم والمجشَّر بن مزاحم السلميَّ أحد بني حرام ؛ فأما عثمان بن عبد الله ابن الشَّخِيرَ ، فقيل له : إنه صاحب شراب ، وقيل له : المجشَّر شيخهم ، وقيل له : ابن حُضَيْنَ رجل فيه تيه وعظمة ، وقيل له : قطن بن قتيبة موتور ؛ فاختار نصر بن سيار ؛ فقيل له : ليست له بها عشيرة ، فقال هشام : أنا عشيرته . فولاه . وبعث بعده مع عبد الكريم بن سليط بن عقبة الهفانيَّ ؛ هفان بن عدِيَّ بن حنيفة . فأقبل عبد الكريم بعده ، ومعه أبوالمهند كاتبه مولى بني حنيفة ، فلما قدم سرَّخس ولا يعلم به (١) أحد ، وعلى سرَّخس حفص بن عمر بن عبَّاد التيميَّ أخو تميم بن عمر ، فأخبره أبوالمهند ، فوجه حفص رسولاً ، فحملة إلى نصر ، ونفذ ابن سليط إلى مرَّو ، فأخبر أبو المهند الكرمانِيَّ ، فوجه الكرمانِيَّ نصر بن حبيب بن بحر بن ماسك بن عمر الكرمانِيَّ إلى نصر بن سيار ، فسبق رسول حفص إلى نصر بن سيار ؛ فكان أوَّل مَنْ سلم عليه بالإمرة ، فقال له نصر : لعلك شاعر مكَّار ! فدفع إليه الكتاب . وكان جعفر بن حنظلة ولَّى عمرو بن مسلم مرَّو ، وعزل الكرمانِيَّ ولَّى منصور بن عمر (٢) أبرشهر ، ولَّى نصر بن سيار بخارى ، فقال جعفر ابن حنظلة : دعوتُ نصرًا قبل أن يأتيه عهده بأيام ؛ فعرضتُ عليه أن أولِّيه بخارى ، فشاور البخترِيَّ بن مجاهد ، فقال له البخترِيَّ ، وهو مول بني شيبان : لا تقبلها ، قال : ولم ؟ قال : لأنك شيخ مُضَرَّ بخراسان ؛ فكأنك بعهدك قد جاء على خراسان كلها ؛ فلما أتاه عهده بعث إلى البخترِيَّ فقال البخترِيَّ لأصحابه : قد ولي نصر بن سيار خراسان ؛ فلما أتاه سلم عليه بالإمرة ، فقال له : أنَّى علمت ؟ قال : لما بعثتُ إلىَّ ، وكنتَ قبل ذلك تأتيني ، علمتُ أنك قدوليت .

قال : وقد قيل إن هشامًا قال لعبد الكريم حين أتاه خبرُ أسد بن عبد الله بموته : مَنْ ترى أن نولِّي خراسان ، فقد بلغني أن لك بها وبأهلها علماء ؟

(٢) ط : « صر » ؛ وهو خطأ .

(١) ا : « بها » .

قال عبد الكريم: قلت: يا أمير المؤمنين؛ أما رجلٌ خراسان حزمًا ونجدة فالكِرْمَانِي؟ فأعرض بوجهه، وقال: ما اسمه؟ قلت: جَدَّيْع بن عليّ، قال: لا حاجة لي فيه؛ وتطيّر، وقال: سمّ لي غيره، قلت: اللسن^(١) الجربّ يحيى بن نعيم بن هبيرة الشيبانيّ أبو الميلاء، قال: ربيعة لا تُسدّ بها الثغور — قال عبد الكريم: فقلت في نفسي: كره ربيعة واليمن، فأرميه بمضّر — فقلت: عقيل بن معقل الليثي، إن اغتفرت هنة، قال: ما هي؟ قلت: ليس بالعفيف، قال: لا حاجة لي به، قلت: منصور بن أبي الخرقاء السلميّ، إن اغتفرت نكره فإنه مشثوم، قال: غيره، قلت: المحشّر بن مزاحم السلميّ، عاقل^(٢) شجاع، له رأي مع كذب فيه، قال: لا خير في الكذب، قلت: يحيى بن حُصَيْن، قال: ألم أخبرك أن ربيعة لا تسدّ بها الثغور! قال: فكان إذا ذكرت له ربيعة، واليمن أعرض. قال عبد الكريم: وأخبرت نصرًا وهو أرجلُ القوم وأحزمهم وأعلمهم بالسياسة، فقلت: نصر بن سيار الليثي، قال: هو لها، قلت: إن اغتفرت واحدة؛ فإنه عفيف مجرب عاقل، قال: ما هي؟ قلت: عشيرته بها قليلة، قال: لا أبا لك، أتريد عشيرة أكثر مني! أنا عشيرته.

وقال آخرون: لما قدم يوسف بن عمر العراق قال: أشيروا عليّ برجل أوله خراسان، فأشاروا عليه بمسلمة بن سليمان بن عبد الله ابن خازم وقد يد بن منيع المنقريّ ونصر بن سيار وعمرو بن مسلم ومسلم بن عبد الرحمن بن مسلم ومنصور بن أبي الخرقاء وسلم بن قُتَيْبَة ويونس بن عبد ربه وزِيَاد بن عبد الرحمن القُشَيْرِيّ؛ فكتب يوسف بأسمائهم إلى هشام، وأطرى القيسيّة، وجعل آخر من كتب اسمه نصر بن سيار الكِنَانِيّ، فقال هشام: ما بال الكِنَانِيّ آخرهم! وكان في كتاب يوسف إليه: يا أمير المؤمنين، نصر بخراسان قليلُ العشيّة. فكتب إليه هشام: قد فهمت كتابتك وإطراءك القيسيّة. وذكرت نصرًا وقلّة عشيرته، فكيف يقلّ منّ أنا عشيرته! ولكنك نقيست عليّ، وأنا متخذف عليك؛ ابعث بعهد نصر؛ فلم يقلّ منّ عشيرته

(٢) ح، ف: «عامل».

(١) ابن الأثير: «السن».

أمير المؤمنين ؛ بله ما إن تيمماً أكثر أهل خراسان. فكتب إلى نصر أن يكتب يوسف بن عمر ، وبعث يوسف سَلماً وافداً إلى هشام ؛ وأثنى عليه فلم يولّه ، ثم أوفد شريك بن عبد ربه النُصَيْرِي ، وأثنى عليه ليولِيه خراسان ، فأبى عليه هشام .

قال : وأوفد نصرٌ مِّنْ خُرَاسان الحكم بن يزيد بن عمير الأَسديّ إلى هشام ، وأثنى عليه نصر ، فضر به يوسف ومنعه من الخروج إلى خراسان ؛ فلما قدم يزيد بن عمر بن هبيرة استعمل الحكم بن يزيد على كِرْمان ، وبعث بعهد نصر مع عبد الكريم الحنفيّ - ومعه كاتبه أبو المهند مولى بني حنيفة - فلما أتى سَرَخَس وقَعَ الثلج ، فأقام ونزل على حفص بن عمر بن عباد التيميّ ، فقال له : قدمتُ بعهد نصر على خُرَاسان ؛ قال : وهو عامل يومئذ على سَرَخَس - فدعا حفص غلامه ، فحمله على فرس وأعطاه مالا ، وقال له : طِرْ واقتل الفرس ؛ فإن قام عليك فاشترِ غيره حتى تأتي نصرًا . قال : فخرج الغلام حتى قدِمَ (١) على نصر ببلخ ، فيجده في السوق ، فدفع إليه الكتاب ، فقال : أتدري ما في هذا الكتاب ؟ قال : لا ، فأمسكه بيده ، وأتى منزله ، فقال الناس : أتى نصرًا عهده على خراسان ، فأتاه قوم من خاصته ، فسألوه فقال : ما جاءني شيء ، فكثت يومه ، فدخل عليه من الغد أبو حفص بن عليّ ، أحد بني حنظلة - وهو صهره ؛ وكانت ابنته تحت نصر ، وكان أهوج كثير المال ؛ فقال له : إن الناس قد خاضوا وأكثروا في ولايتك ؛ فهل جاءك شيء ؟ فقال : ما جاءني شيء ، فقام ليخرج . فقال : مكانك ؛ وأقرأه الكتاب ، فقال : ما كان حفص ليكتب إليك إلا بحق ، قال : فبينما هو يكلمه إذ استأذن عليه عبدُ الكريم ، فدفع إليه عهده ، فوصله بعشرة آلاف درهم . ثم استعمل نصر على بلخ مسلم بن عبد الرحمن بن مسلم ، واستعمل وشاح ابن بكير بن وشاح على مرو الروذ ، والحارث بن عبد الله بن الحشرج على هراة ، وزباد بن عبد الرحمن القشيريّ على أبرشهر (٢) ، وأبا حفص بن عليّ ختنه على خوارزم ، وقطن بن قتيبة على السغد . فقال رجل من أهل الشام من اليبانية : ما رأيتُ عصبيةً مثل هذه ! قال : بلى ، التي كانت قبل هذه .

١٦٦٤/٢

(٢) ابن الأثير : « نيسابور » .

(١) ح ، ف : « فقدم » .

فلم يستعمل أربع سنين إلا مُضْرِبًا، وعمرت خُرَاسان عمارة لم تعمر قبل ذلك مثلها، ووضع الحراج، وأحسن الولاية والحباية، فقال سَوَّار بن الأشعر:

أَضْحَتْ خُرَاسَانُ بَعْدَ الخَوْفِ آمَنَةً مِنْ ظُلْمِ كُلِّ غُشُومِ الحَكْمِ جَبَّارِ
لَمَّا أَتَى يُوسُفًا أَخْبَارُ مَا لَقِيَتْ اخْتَارَ نَصْرًا لَهَا؛ نَصْرَ بَنِ سَيَّارِ

وقال نصر بن سيار فيمن كره ولايته:

تَعَزَّزَ عَنِ الصَّبَابَةِ لَا تَلَامُ	كذلك لا يَلُمُّ بك احْتِمَامُ
أَنَّ سَخِطَتْ كَبِيرَةٌ بَعْدَ قُرْبِ	كَلِفَتْ بِهَا وَبِاشْرَاكَ السَّقَامِ!
تُرْجَى اليَوْمَ مَا وَعَدَتْ حَدِيثًا	وَقَدْ كُنَيْتَ مَوَاعِدَهَا الكِرَامُ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ مَا صَنَعَ العَوَاقِي	عَسِيرٌ لَا يَرِيحُ بِهِ الكَلَامُ
أَبَتْ لِي طَاعَتِي وَأَبَى بِلَائِي	وَقَوَزِي حِينَ يَعْتَرِكُ الخِصَامُ
وإِنَّا لَا نُضِيعُ لَنَا مُلِيمًا	وَلَا حَسْبًا إِذَا ضَاعَ الذَّمَامُ
وَلَا نُغْضِي عَلَى غَدْرِ وَإِنَّا	نُقِيمُ عَلَى الوَفَاءِ فَلَا نَلَامُ
خَلِيفَتُنَا الَّذِي فَازَتْ يَدَاهُ	بِقِدْحِ الحَمْدِ وَالْمَلِكِ الهَمَامُ
نَسُوهُمْ بِهِ وَلِنَا عَلَيْهِمُ	إِذَا قَلْنَا مَكَارِمَهُ حِسَامُ
أَبُو العَاصِي أَبُوهُ وَعَبْدُ شَمْسِ	وَحَرْبُ وَالْقَمَاقِمَةُ الكِرَامُ
مِرْوَانَ أَبُو الخَلْفَاءِ عَالِ	عَلَيْهِ المَجْدُ فَهُوَ لَهُمُ نِظَامُ
وَبَيْتِ خَلِيفَةِ الرَّحْمَنِ فِينَا	وَبَيْتَاهُ المُقَدَّسُ وَالحِرَامُ
وَنَحْنُ الأَكْرَمُونَ إِذَا نَسَبْنَا	وَعِرْنَيْنُ البَرِيَّةِ وَالسَّنَامُ
فَأَمْسَيْنَا لَنَا مِنْ كُلِّ حَىٍّ	خِرَاطِيمُ البَرِيَّةِ وَالزَّمَامُ
لَنَا أَيْدٍ نَرِيشُ بِهَا وَنَبْرَى	وَأَيْدٍ فِي بَوَادِرِهَا السَّمَامُ
وَبِأَسِّ فِي الكَرِيهَةِ حِينَ نَلْقَى	إِذَا كَانَ النَّذِيرُ بِهَا الحِسَامُ ^(١)

قال : وأتى نصرأ عهده في رجب من سنة عشرين ومائة ، وقال له البخترى :
 اقرأ عهدك واخطب الناس ؛ فخطب الناس فقال في خطبته : استمسكوا
 أصحابنا بجُددِكم ، فقد عرفنا خيركم وشركم .

* * *

وحجَّ بالناس في هذه السنة محمد بن هشام بن إسماعيل ، كذلك حدَّثني
 أحمد بن ثابت ، عن ذكره ، عن إسحاق بن عيسى ، عن أبي معشر .
 وقد قيل : إن الذي حجَّ بهم فيها سليمان بن هشام .
 وقيل : حجَّ بهم يزيد بن هشام .

وكان العامل في هذه السنة على المدينة ومكة والطائف محمد بن هشام ،
 وعلى العراق والمشرق كله يوسف بن عمر ، وعلى خراسان نصر بن سيار - وقيل
 جعفر بن حنظلة - وعلى البصرة كثير بن عبد الله السلمى من قبيل يوسف بن
 عمر ، وعلى قضائها عامر بن عبيدة الباهلي ، وعلى أرمينية وأذربيجان
 مروان بن محمد ، وعلى قضاء الكوفة ابن شبرمة .

ثم دخلت سنة إحدى وعشرين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك غزوة مسلمة بن هشام بن عبد الملك الروم ، فافتتح بها مطامير .
وغزوة مروان بن محمد بلاد صاحب سريير الذهب ، فافتتح قلاعه وخرَّب
أرضه ، وأذعن له بالجزية ، في كل سنة ألف رأس يؤدِّيه إليه ، وأخذ منه
بذلك الرهن ، وملَّكه مروان على أرضه .
وفيها ولد العباس بن محمد .

* * *

[ذكر الخبر عن ظهور زيد بن علي]

وفيها قُتل زيد بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب في قول الواقدي
في صفر ؛ وأما هشام بن محمد فإنه زعم أنه قتل في سنة اثنتين وعشرين ومائة ،
في صفر منها .

* ذكر الخبر عن سب مقتله وأمره وسب مخرجه :

اختلَّف في سب خروجه ؛ فأما الهيثم بن عدى فإنه قال - فيما ذكر
عنه ، عن عبد الله بن عياش - قال : قدم زيد بن علي ومحمد بن عمر بن علي بن
أبي طالب وداود بن علي بن عبد الله بن عباس على خالد بن عبد الله وهو على العراق ،
فأجازهم ورجعوا إلى المدينة ؛ فلما وليَّ ابن يوسف بن عمر كتب إلى هشام
بأسمائهم وبما أجازهم به ، وكتب يذكر أن خالداً ابتاع من زيد بن علي أرضاً
بالمدينة بعشرة آلاف دينار ، ثم ردَّ الأرض عليه . فكتب هشام إلى عامل
المدينة أن يسرَّحهم إليه ففعل ، فسألهم هشام فأقروا بالجازة ، وأنكروا ما سوى
ذلك ، فسأل زيداً عن الأرض فأنكرها ، وحلفوا لهشام فصدَّ قههم .

١٦٦٨/٢

وأما هشام بن محمد الكلبي ، فإنه ذكر أن أبا مخنف حدثه أن أوَّل أمر
زيد بن علي كان أن يزيد بن خالد القسري ادعى مالا قبيل زيد بن علي
ومحمد بن عمر بن علي بن أبي طالب وداود بن علي بن عبد الله بن العباس
ابن عبد المطلب وإبراهيم بن سعد بن عبد الرحمن بن عوف الزهري وأيوب بن

سلمة بن عبد الله بن الوليد بن المغيرة المخزومي ، فكتب فيهم يوسف بن عمر إلى هشام بن عبد الملك - وزيد بن عليّ يومئذ بالرّصافة يخاصم بني الحسن ابن الحسن بن عليّ بن أبي طالب في صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومحمد بن عمر بن عليّ يومئذ مع زيد بن عليّ - فلما قدمت كتب يوسف ابن عمر على هشام بن عبد الملك بعث إليهم فذكر لهم ما كتب به يوسف ابن عمر إليه مما ادّعى قبلهم يزيد بن خالد ، فأذكروا ، فقال لهم هشام : فإننا باعثون بكم إليه يجمع بينكم وبينه ، فقال له زيد بن عليّ : أشنك الله والرّحم أن تبعث بي إلى يوسف بن عمر ! قال : وما الذي تخاف (١) من يوسف بن عمر ؟ قال : أخاف أن يعتدي عليّ ، قال له هشام : ليس ذلك له ، ودعا هشام كاتبه فكتب إلى يوسف بن عمر :

١٦٦٩/٢

أما بعد ، فإذا قدم عليك فلان وفلان ، فاجمع بينهم وبين يزيد بن خالد القسريّ ، فإن هم أقرّوا بما ادّعى عليهم فسرّح بهم إلىّ ، وإن هم أنكروا فسله بيّنة ، فإن هو لم يُقيم البيّنة فاستحلفهم بعد العصر بالله الذي لا إله إلا هو ؛ ما استودعهم يزيد بن خالد القسريّ وديعة ، ولا له قبلهم (٢) ، شيء ! ثم خلّ سبيلهم .

فقالوا لهشام : إنا نخاف أن يتعدّى كتابناك ، ويطول علينا ، قال : كلاً ، أنا باعث معكم رجلاً من الحرّس يأخذه بذلك ؛ حتى يعجّل الفراغ ، فقالوا : جزاك الله والرّحم خيراً ؛ لقد حكمت بالعدل . فسرّح بهم إلى يوسف ، واحتبس أيوب بن سلمة ؛ لأن أمّ هشام بن عبد الملك ابنة هشام ابن إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة المخزوميّ ، وهو في (٣) أخواله ، فلم يؤخذ بشيء من ذلك القرف .

فلما قدموا على يوسف ، أدخلوا (٤) عليه ، فأجلس زيد بن عليّ قريباً منه ، وألطفه في المسألة ، ثم سأهم عن المال ، فأذكروا جميعاً ، وقالوا : لم يستودعنا مالاً ، ولا له قبيلنا حق ، فأخرج يوسف يزيد بن خالد إليهم ، فجمع بينه وبينهم ، وقال له : هذا زيد بن عليّ ، وهذا محمد بن عمر بن عليّ ،

١٦٧٠/٢

(١) ف : « فقال له : ما تخاف ؟ » . (٢) ح ، ف : « قبلكم » .
(٣) ا : « من » .
(٤) كذا في ا ، وفي ط : « فأدخلوا » .

وهذا فلان وفلان الذين كنت ادعيت عليهم ما ادعيت ، فقال : مالي قبيلهم قليل ولا كثير ، فقال يوسف : أفبئى (١) تهزأ أم بأمر المؤمنين ! فعذبته يومئذ عذاباً ظن أنه قد قتله ، ثم أخرجهم إلى المسجد بعد صلاة العصر ، فاستحلفهم فحلفوا له ، وأمر بالقوم فبسط عليهم ؛ ما عدا زيد بن علي فإنه كف عنه فلم يقتدر (٢) عند القوم على شيء . فكتب إلى هشام يُعلمه الحال ، فكتب إليه هشام : أن استحلفهم ، واخل سبيلهم ، فخلت عنهم فخرجوا فلحقوا بالمدينة ، وأقام زيد بن علي بالكوفة (٣) .

* * *

وذكر عبيد بن جنادة ، عن عطاء بن مسلم الخفاف أن زيد بن علي رأى في منامه أنه أضرم في العراق ناراً ، ثم أطفأها ثم مات . فهالته ، فقال لابنه يحيى : يا بني ، إني رأيت رؤيا قد راعتني ، فقصصها عليه . وجاءه كتاب هشام بن عبد الملك بأمره بالقدوم عليه ، فقدم ، فقال له : الحق بأمرك يوسف ، فقال له : نشدُتلك بالله يا أمير المؤمنين ، فوالله ما آمن إن بعثتني إليه ألا أجتمع أنا وأنت حين علي ظهر الأرض بعدها ، فقال : الحق بيوسف كما تؤمر ؛ فقدم عليه .

١٦٧١/٢

وقد قيل : إن هشام بن عبد الملك إنما استقدم زيدا من المدينة عن كتاب يوسف بن عمر ؛ وكان السبب في ذلك - فيما زعم أبو عبيدة - أن يوسف بن عمر عدب خالد بن عبد الله ، فادعى خالد أنه استودع زيد بن علي وداود بن علي ابن عبد الله بن عباس ورجلين من قریش : أحدهما مخزومي والآخر جهمحي مالا عظيماً ، فكتب بذلك يوسف إلى هشام ، فكتب هشام إلى خاله إبراهيم ابن هشام - وهو عامله على المدينة - بأمره بحملهم إليه . فدعا إبراهيم بن هشام زيدا وداود ، فسألهما عما ذكر خالد ، فحلفا ما أودعهما خالد شيئاً ، فقال : إنكما عندي لصادقان ؛ ولكن كتاب أمير المؤمنين قد جاء بما تريان ، فلا بد من إنفاذه . فحملهما إلى الشام ، فحلفا بالآيمان الغلاظ ما أودعهما خالد شيئاً قط . وقال داود : كنت قد مت عليه العراق ، فأمر لي بمائة ألف

(١) ح : « أبى » . (٢) ح ، ١ : « يقدر » .

(٣) انظر بقية خبر هشام ص ١٦٦ .

درهم ، فقال هشام : أنما عندى أصدق من ابن النصرانية ، فاقدما على يوسف ، حتى يجمع بينكما وبينه فتكذبا به في وجهه .

وقيل : إن زيداً إنما قدم على هشام مخاصماً ابن عمه عبد الله بن حسن بن حسن بن علي ، ذكر ذلك عن جويرية بن أسماء ، قال : شهدت زيد بن علي وجعفر بن حسن بن حسن يختصمان في ولاية ووقوف علي ، وكان زيد يخاصم عن بني حسين ، وجعفر يخاصم عن بني حسن ؛ فكان جعفر وزيد يتبالغان بين يدي الوالي إلى كل غاية ، ثم يقومان فلا يعيدان مما كان بينهما ١٦٧٢/٢ حرفاً ، فلما مات جعفر قال عبد الله : من يكفيننا زيداً؟ قال حسن بن حسن بن حسن : أنا أكفيك ، قال : كلاً ، إنا نخاف لسانك ويدك ؛ ولكني أنا^(١) ، قال : إذن لا تبلغ حاجتك وحجتيك ، قال : أما حجتي فسأبلغها ؛ فتنازعا إلى الوالي — والوالي يومئذ عندهم فيما قيل إبراهيم بن هشام — قال : فقال عبد الله لزيد : أتطمع أن تناولها وأنت لأمة سيندية ! قال : قد كان إسماعيل لأمة ؛ فإنا أكثر منها ؛ فسكت عبد الله ، وتبالغا يومئذ كل غاية ؛ فلما كان الغد أحضرهم الوالي ، وأحضر قريشاً والأنصار ، فتنازعا ، فاعترض رجل من الأنصار ، فدخل بينهما ، فقال له زيد : وما أنت والدخول بيننا ، وأنت رجل من قحطان ! قال : أنا والله خير منك نفساً وأباً وأماً . قال : فسكت زيد ، وانبرى له رجل من قريش فقال : كذبت ، لعمر الله هو خير منك نفساً وأباً وأماً وأولاً وآخرًا ، وفوق الأرض وتحتها ، فقال الوالي : وما أنت وهذا ! فأخذ القرشي كفاً من الحصى ، فضرب به الأرض وقال : والله ما على هذا من صبر ، وفطن عبد الله وزيد لشماتة الوالي بهما ، فذهب عبد الله ليتكلم ، فطلب إليه زيد فسكت ، وقال زيد للوالي : أمّا والله لقد جمعنا الأمر ما كان أبو بكر ولا عمر ليجمعانا على مثله ؛ وإني أشهد الله ألا أنزعته إليك محقاً ولا مبطلاً ما كنت حياً . ثم قال لعبد الله : انهض يا بن عم ؛ فنهضا وتفرق الناس .

وقال بعضهم : لم يزل زيد ينازع جعفر بن حسن ثم عبد الله بعده ؛

حتى ولّى هشام بن عبد الملك خالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم المدينة ، فتنازعا ، فأغلظ عبد الله لزيد ، وقال : يا بن الهندكيّة (١) ! فتصاحك زيد ، وقال : قد فعلتها يا أبا محمد ! ثم ذكر أمّه بشيء .

وذكر المدائني أن عبد الله لما قال ذلك لزيد قال زيد : أجل والله ، لقد صبرت بعد وفاة سيدها فما تعتبت بابها إذ لم يصبر غيرها . قال : ثم ندم زيد واستحيا من عمته ؛ فلم يدخل عليها زماناً ، فأرسلت إليه : يا بن أخي ، إني لأعلم أن أمك عندك كأّم عبد الله عنده .

وقيل : إن فاطمة أرسلت إلى زيد : إن سبّ عبد الله أمك فاسبب أمّه ؛ وأنها قالت لعبد الله : أقلت لأمّ زيد كذا وكذا ؟ قال : نعم ، قالت : فبئس والله ما صنعت ! أما والله لنعم دخيلة القوم كانت !

فذكر أن خالد بن عبد الملك ، قال لهما : اغمدوا علينا غدأ ، فلست لعبد الملك إن لم أفصل بينكما . فباتت المدينة تغلي كالمرجل (٢) ، يقول قائل : كذا وقائل كذا ؛ قائل يقول قال زيد كذا ، وقائل يقول : قال عبد الله كذا . فلما كان الغد جلس خالد في المجلس في المسجد ، واجتمع الناس ، فمن شامت ومن مهموم ، فدعا بهما خالد ، وهو يحب أن يتشامتا ، فذهب عبد الله يتكلم ، فقال زيد : لا تعجل يا أبا محمد ، أعتق زيد ما يملك إن خاصمك إلى خالد أبداً ؛ ثم أقبل على خالد فقال له : يا خالد ؛ لقد جمعت (٣) ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمر ما كان يجمعهم عليه أبو بكر ولا عمر ؛ قال خالد : أما لهذا السفية أحد ! فتكلم رجل من الأنصار من آل عمرو بن حزم ، فقال : يا بن أبي تراب وابن حسين السفية ، ما ترى لوال (٤) عليك حقاً ولا طاعة ! فقال زيد : اسكت أيتها القحطاني ، فإننا لا نجيب مثلك ، قال : ولم ترغب عني ! فوالله إني لخير منك ، وأبي خير من أهلك ، وأمتي خير من أمك ! فتصاحك زيد ، وقال : يا معشر قريش ، هذا الدين قد ذهب ، أفذهبت الأحساب ! فوالله إنه ليذهب دين القوم وما تذهب أحسابهم .

١٦٧٤/٢

(٢) ب : « كالمرجل » .

(١) ب وابن الأثير : « السندية » .

(٤) ابن الأثير : « اللوالى » .

(٣) ابن الأثير : « أجمعت » .

فتكلم عبد الله بن واقد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، فقال: كذبت والله أيها القحطاني؛ فوالله لهُو خير منك نفساً وأباً وأماً ومختدّاً، وتناوله بكلام كثير؛ قال القحطاني: دعنا منك يا بن واقد؛ فأخذ ابن واقد كَفْصاً من حصي؛ فضرب بها الأرض، ثم قال له: والله ما لنا على هذا صبر، وقام. وشخص^(١) زيد إلى هشام بن عبد الملك، فجعل هشام لا يأذن له، فيرفع إليه القصص؛ فكلما رفع إليه قصة كتب هشام في أسفلها: ارجع إلى أميرك^(٢)؛ فيقول زيد: والله لا أرجع إلى خالد أبداً، وما أسأل مالا؛ إنما أنا رجل مخاصم؛ ثم أذن له يوماً بعد طول حبس.

فذكر عمر بن شبة، عن أيوب بن عمر بن أبي عمرو^(٣)، قال: حدثني محمد بن عبد العزيز الزهرري قال: لما قدم زيد بن عليّ عليّ هشام بن عبد الملك أعلمه حاجبُه بمكانه، فرقى هشام إلى عليّ له طويلة، ثم أذن له، وأمر خادماً أن يتبعه، وقال: لا يرينك، واسمع ما يقول. قال: فأتعبته^(٤) الدرَجَة — وكان بادئاً — فوقف في بعضها، فقال: والله لا يحب الدنيا أحد إلا ذلّ، فلما صار إلى هشام قضى حوائجه، ثم مضى نحو الكوفة، ونسى هشام أن يسأل الخادم حتى مضى لذلك أيام، ثم سأله فأخبره، فالتفت إلى الأبرش. فقال: والله ليأتينك خلعه أول شيء، وكان كما قال.

وذكر عن زيد أنه حلف لهشام على أمر؛ فقال له: لا أصدقك، فقال: يا أمير المؤمنين؛ إن الله لم يرفع قدراً أحد عن أن يرضى بالله، ولم يضع قدراً أحد عن ألا يرضى بذلك منه، فقال له هشام: لقد بلغني يا زيد أنك تذكر الخلافة وتتمنّاها، ولست هناك وأنت ابن أمة! فقال زيد: إن لك يا أمير المؤمنين جواباً، قال: تكلم، قال: ليس أحد أولى بالله، ولا أرفع عنده منزلة من نبيّ ابتعثه؛ وقد كان إسماعيل من خير الأنبياء، وولد خيرهم محمداً صلى الله عليه وسلم، وكان إسماعيل ابن أمة وأخوه ابن صريحة مثلك؛ فاختره الله عليه، وأخرج منه خير البشر؛ وما على أحد من

(١) ابن الأثير: «شخص» . (٢) ب وابن الأثير: «متزك» .

(٣) كذا في ب، وهو الصواب، وفي ط: «عمر» .

(٤) كذا في أ، والدرجة: المرقاة .

ذلك جدّه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كانت أمه [أمّة] (١) . فقال له هشام : أخرج ، قال : أخرج ثم لا ترانى إلا حيث تكره ، فقال له سالم : يا أبا الحسين ؛ لا يظهرنّ هذا منك .

* * *

رجع الحديث إلى حديث هشام بن محمد الكلبيّ عن أبي مخنف (٢) . قال : فجعلت الشيعة تختلف إلى زيد بن عليّ ، وتأمره بالخروج ، ويقولون : إننا لنبجو أن تكون المنصور ، وأن يكون هذا الزمان الذي يهلك فيه بنو أمية . فأقام بالكوفة ، فجعل يوسف بن عمر يسأل عنه ، فيقال : هو هاهنا ، فيبعث إليه أن اشخص ، فيقول : نعم ؛ ويعتلّ له بالوَجع . فكث ما شاء الله ، ثم سأل أيضاً عنه فقيل له : هو مقيمٌ بالكوفة بعدُ لم يبرح ، فبعث إليه ، فاستحثّه بالشخوص ، فاعتلّ عليه بأشياء يتاعمها ، وأخبره أنه في جهازه ، ورأى جدّ يوسف في أمره فتهيأ ، ثم شخص حتى أتى القادسية . وقال بعض الناس : أرسل معه رسولاّ حتى بلغه العُدَيْب ، فلحقته الشيعة ، فقالوا (٣) له : أين تذهب عنّا ومعك مائة ألف رجل من أهل الكوفة ، يضر بون دونك بأسيا فهم غدّاً وليس قبلك من أهل الشام إلا عدّة قليلة ، لو أن قبيلة من قبائلنا نحو مذحج أو هَمَيدان أو تميم أو بكر نصبت لهم لكفتكم (٤) بإذن الله تعالى ! فنشذك الله لما رجعت ؛ فلم يزالوا به حتى ردّه إلى الكوفة .

١٦٧٧/٢

* * *

وأما غير أبي مخنف ؛ فإنه قال ما ذكر عبّيد بن جناد ، عن عطاء بن مسلم ، أن زيد بن عليّ لما قدّم على يوسف ، قال له يوسف : زعم خالد أنه قد أودعك مالا ، قال : أنتى يودعنى مالا وهو يشتم آبائى على منبره ! فأرسل إلى خالد ، فأحضره في عباءة ، فقال له : هذا زيد ، زعمت أنك قد أودعته مالا ، وقد أنكرت ؛ فنظر خالد في وجههما ، ثم قال : أتريد أن تجمع مع إثمك

(١) تكلّة من ا ، وما هنا مصدرية . (٢) انظر أول الخبر ص ١٦٠ .

(٣) ح : « فقالت » .

(٤) ف « لكفتهم » .

فَإِثْمًا فِي هَذَا ! وَكَيْفَ أودِعَهُ مَالًا وَأَنَا أَشْتَمُهُ وَأَشْتَمُ آبَاءَهُ عَلَى الْمَنْبَرِ !
قال : فشتمه يوسف ، ثم رده .

١٦٧٨/٢ وأما أبو عبيدة ، فذكر عنه ، أنه قال : صدق هشامٌ زيداً ومَن كان
يوسف قَرَفَهُ بما قَرَفَهُ بِهِ ، وَوَجَّهَهُمْ إِلَى يَوْسُفَ ، وَقَالَ : إِنَّهُمْ قَدْ حَلَفُوا لِي ،
وَقَبِلْتُ أَيْمَانَهُمْ وَأَبْرَأْتُهُمْ مِنَ الْمَالِ ، وَإِنَّمَا وَجَّهْتُ بِهِمْ إِلَيْكَ لِتَجْمَعَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ
خَالِدٍ فَيَكْذِبُوهُ . قال : وَوَصَلَهُمْ هِشَامٌ ؛ فَلَمَّا قَدَمُوا عَلَى يَوْسُفَ أَنْزَلَهُمْ وَأَكْرَمَهُمْ ،
وَبَعَثَ إِلَى خَالِدٍ فَأَتَى بِهِ ، فَقَالَ : قَدْ حَلَفَ الْقَوْمُ ، وَهَذَا كِتَابُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
بِبِرَائَتِهِمْ ، فَهَلْ عِنْدَكَ بَيِّنَةٌ بِمَا ادْعَيْتَ ؟ فَلَمْ تَكُنْ لَهُ بَيِّنَةٌ ، فَقَالَ الْقَوْمُ لَخَالِدٍ :
مَا دَعَاكَ إِلَى مَا صَنَعْتَ ؟ قال : غَلَّظَ عَلَيَّ الْعَذَابَ فَادْعَيْتَ مَا ادْعَيْتَ ،
وَأَمَلْتُ أَنْ يَأْتِيَ اللَّهَ بِفَرَجٍ قَبْلَ قَدُومِكُمْ . فَأَطْلَقَهُمْ يَوْسُفَ ، فَضَى الْقَرَشِيَّانِ :
الْجَمْحِيُّ وَالْخَزَوِيُّ إِلَى الْمَدِينَةِ ؛ وَتَخَلَّفَ الْهَاشِمِيُّانِ : دَاوُدُ بْنُ عَلِيٍّ وَزَيْدُ
ابْنِ عَلِيٍّ بِالْكُوفَةِ .

وذكر أن زيدًا أقام بالكوفة أربعة أشهر أو خمسة ويوسف يأمره بالخروج ،
ويكتب إلى عامله على الكوفة وهو يومئذ بالحيرة يأمره بإزعاج^(١) زيد ، وزيد
يذكر أنه ينازع بعض آل طلحة بن عبيد الله في مال بينه وبينهم بالمدينة ،
فيكتب العامل بذلك إلى يوسف ، فيقره أيامًا ، ثم يبلغه أن الشيعة تختلف
إليه ؛ فيكتب إليه أن أخرجوه ولا تؤخروه ؛ وإن ادعى أنه ينازع فليُجرَّ جرًّا^(٢) ،
وليؤكَّل مَنْ يقوم مقامه فيما يطالب به ؛ وقد بايعه جماعة منهم سلمة بن
كهيل ونصر بن خزيمه العبسي ومعاوية بن إسحاق بن زيد بن حارثة الأنصاري
وحجبية بن الأجلح الكندي وناس من وجوه أهل الكوفة ؛ فلمَّا رأى ذلك داود
ابن عليّ قال له : يا ابن عمّ ، لا يغرنك هؤلاء من نفسك ؛ ففي أهل بيتك
لك عبرة ، وفي خذلان هؤلاء إياهم . فقال : يا داود ، إن بني أمية قد عتوا
وقست قلوبهم ؛ فلم يزل به داود حتى عزم على الشخصوس ، فشخصا حتى
بلغا القادسيّة .

وذكر عن أبي عبيدة ، أنه قال : اتبعوه إلى الثعلبية وقالوا له : نحن أربعون

(١) الإزعاج : نقيض الإقرار . (٢) كذا في ١ ، وفي ط : « جرياً » .

ألفاً ، إن رجعت إلى الكوفة لم يتخلف عنك أحدٌ ، وأعطوه الموائيق والأيمان المغلظة ، فجعل يقول : إني أخاف أن تخذلوني وتسلموني كفعلكم بأبي وجدتي . فيحلفون له ، فيقول داود بن عليّ : يا بن عمّ ، إن هؤلاء يغرّونك من نفسك (١) ! أليس قد خذلوا من كان أعزّ عليهم منك ؛ جدك عليّ بن أبي طالب حتى قتل ! والحسن من بعده بايعوه ثم وثبوا عليه فانتزعوا رداءه من عنقه ، وانتهبوا فسطاطه ، وجرحوه ! أو ليس قد أخرجوا جدك الحسين ، وحلفوا له بأوكد الأيمان ثم خذلوه وأسلموه ، ثم لم يرضوا بذلك حتى قتلوه ! فلا تفعل ولا ترجع معهم . فقالوا : إن هذا لا يريد أن تظهر أنت ، ويزعم أنه وأهل بيته أحقّ بهذا الأمر منكم ، فقال : زيد لداود : إن عليّاً كان يقاتله معاوية بدهاثة (٢) ونكرائه بأهل الشام ، وإنّ الحسين قاتله يزيد بن معاوية والأمر عليهم مقبل ؛ فقال له داود : إني لخائف إن رجعت معهم ألا يكون أحد أشدّ عليك منهم ؛ وأنت أعلم . ومضى داود إلى المدينة وزجع زيد إلى الكوفة .

١٦٨٠/٢

وقال عبيد بن جنّاد ، عن عطاء بن مسلم الحنّاف ، قال : كتب هشام إلى يوسف أن أشخص زيداً إلى بلده ، فإنه لا يقيم ببلد غيره فيدعوا أهله إلا أجابوه ، فأشخصه ، فلما كان بالثعلبية - أو القادسية - لحقه المشائم - يعني أهل الكوفة - فردّوه وبايعوه ، فأتاه سلمة بن كهيل ، فأستأذن عليه ، فأذن له ، فذكر قرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وحقه فأحسن . ثم تكلم زيد فأحسن ، فقال له سلمة : اجعل لي الأمان ، فقال : سبحان الله ! مثلك يسأل مثل الأمان ! وإنما أراد سلمة أن يسمع ذلك أصحابه ، ثم قال : لك الأمان ، فقال : نشدتك بالله ، كم بايعك ؟ قال : أربعون ألفاً ، قال : فكم بايع جدك ؟ قال : ثمانون ألفاً ، قال : فكم حصل معه ؟ قال : ثلثمائة ، قال : نشدتك الله أنت خير أم جدك ؟ قال : بل جدتي ، قال : أفقرنك الذي خرجت فيهم خير أم القرّن الذي خرج فيهم جدك ؟ قال : بل القرّن الذي خرج فيهم جدتي ، قال : أفنطمع أن يفي لك هؤلاء ، وقد غدر أولئك بجدك ! قال : قد بايعوني ، ووجبت البيعة في عنقي وأعناقهم ،

١٦٨١/٢

(٢) ابن الأثير : « بهيه » .

(١) ب ، ح : « في نفسك » .

قال : أفتأذن^(١) لي أن أخرج من البلد؟ قال : لم؟ قال : لا آمن أن يحدث في أمرك حدثٌ فلا أملك نفسي ، قال : قد أذنتُ لك ، فخرج إلى الياومة ، وخرج زيد فقتل وصلب . فكتب هشام إلى يوسف يلومه على تركه سلمة ابن كهيل يخرج من الكوفة ، ويقول : مقامه كان خيراً من كذا وكذا من الخيل تكون معك .

وذكر عمر عن أبي إسحاق - شيخ من أهل أصبهان حدثه - أن عبد الله ابن حسن كتب إلى زيد بن علي : يا ابن عمّ ؛ إن أهل الكوفة نفض الخيل العلية ، خور السريرة ، هُوج^(٢) في الرخاء ، جَزُع في اللقاء ، تقدمهم ألسنتهم ، ولا تشايهم قلوبهم ، لا يبيتون بعدة في الأحداث ، ولا ينوعون بدولة مرجوة ؛ ولقد تواترت إلى كتبتهم بدعوتهم ، فصممت عن نداءهم ؛ وألبست قلبي غشاءً عن ذكرهم ؛ يأساً منهم واطراحاً لهم ؛ وما لهم مثّل إلا ما قال علي بن أبي طالب : إن أهملت خضمت ، وإن حوربتم خرتم ، وإن اجتمع الناس على إمام طعنتم ، وإن أجبتم إلى مشاقّة نكصتم .

١٦٨٢/٢

وذكر عن هشام بن عبد الملك ، أنه كتب إلى يوسف بن عمر في أمر زيد بن علي : أما بعد فقد علمت بحال أهل الكوفة في حبّهم أهل هذا البيت ، ووضعهم إياهم في غير مواضعهم ؛ لأنهم افترضوا على أنفسهم طاعتهم ، ووظفوا^(٣) عليهم شرائع دينهم ، ونحلّوهم^(٤) علم ما هو كائن ؛ حتى حملوهم من تفريق الجماعة على حال استخفّوهم فيها إلى الخروج ، وقد قدم زين بن عليّ على أمير المؤمنين في خصومة عمر بن الوليد ، ففصل أمير المؤمنين بينهما ، ورأى رجلاً جسداً لا لسناً خليقاً يتمويه الكلام وصوغه ، واجترار الرجال بحلاوة لسانه ، وبكثرة مخارجه في حججه ، وما يدلّ به عند لئد^(٥) الخيصام من السطوة على الخصم بالقوة الحادة لنيل الفسّاج^(٦) ؛ فعجل إشخاصه إلى الحجاز ، ولا تخلّه والمقام قبلك ؛ فإنه إن أعاره القوم أسماءهم فحشاها

(١) ح : « فتأذن » . (٢) كذا في أ . (٣) الوظيفة : ما يقدر بين عمل ورزق وطعام . (٤) نحله الشيء : نسبة إليه . (٥) اللد : شدة الخصومة . (٦) الفلج : الفوز والظفر .

من لَيِّنَ لفظه ، وحلاوة منطقته ، مع ما يدلُّ به من القرابة برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجدَّهم مُيَّلاً إليه ؛ غيرَ متشدِّد قلوبهم ولا ساكنة أحلامهم ، ولا مصونة عندهم أديانهم ؛ وبعض التحامل عليه فيه أذى له ، وإخراجه وتركه مع السلامة للجميع والحقن للدماء والأمن للفرقة أحبَّ إلى من أمر فيه سفكُ دمائهم ، وانتشار^(١) كلمتهم وقطع نسلهم ؛ والجماعةُ حَبْلُ الله المتين ، ودين الله القويم وعروته الوثقى ؛ فادع لإليك أشرف أهلِ المصرِ ، وأوعدهم العقوبة في الأبخار^(٢) ، واستصفاء^(٣) الأموال ؛ فإن من له عقد أو عهد منهم سيَّطى عنه ، ولا يخفَّ معه إلا الرِّعاع وأهل السَّواد ومن تنهضه الحاجة ؛ استلذاذاً للفتنة ؛ وأولئك ممن يستعبد إبليس ؛ وهو يستعبدهم . فبادهم^(٤) بالوعيد . وأعضضهم بسوطك^(٥) ، وجرِّد فيهم سيفك ، وأخيف الأشراف قبل الأوساط ، والأوساط قبل السفلة . واعلم أنك قائم على باب ألفة ، وداع إلى طاعة ، وحاض على جماعة ، ومشمِّر لدين الله ؛ فلا تستوحش لكثرتهم ، واجعل معقلتك الذى تأوى إليه ، وصغوك^(٦) الذى تخرج منه الثقة برِّبك ، والغضب لدينك ، والحمامة عن الجماعة ، ومناصبه من أراد كَسَّر هذا الباب الذى أمرهم الله بالدخول فيه ، والتشاح^(٧) عليه ؛ فإن أمير المؤمنين قد أعذر إليه وقضى من ذمامه^(٨) ، فليس له منزى^(٩) إلى ادعاء حقِّ هو له ظلِّمة من نصيب نفسه ، أو فىء ، أو صلة لذى قربى ، إلا الذى خاف أمير المؤمنين من حَمَلِ بادرة السفلة على الذى عسى أن يكونوا به أشقى وأضلِّ ؛ ولهم أمرٌ ، ولأمير المؤمنين أعزٌّ وأسهل إلى حياطة الدين والذب عنه ، فإنه لا يجب أن يرى فى أمته حالاً متفاوتاً نكالا لهم مفضياً ؛ فهو يستديم النظرة ، ويتأتى للرشاد ، ويجتنبهم على المخاوف ، ويستجرهم إلى

(١) انتشار الكلمة : تفرقتها .

(٢) البثرة : ظاهر الجلد والجمع بشر ، وجمع الجمع أبشار .

(٣) استصنى المال : أخذ صفوه . (٤) بادهم : جاهرهم .

(٥) ب : « بسطوتك » .

(٦) صغوك ، أى ميلك ، وفى ف « صغوك » .

(٧) التشاح : الحرس ، يقال : تشاحوا على الأمر ؛ أى شح بعضهم على بعض .

(٨) أعذر إليه ؛ أى إلى زيد بن حلى ، وأعذر : صار ذا عذر ، والذمام : الحق والحرمة .

(٩) منزى ، مفضل ، من نزا ينزرو ؛ إذا وثب .

المراشد ، ويعدل بهم عن المهالك ؛ فعلّ الوالد الشفيق على ولده ، والرّاعى الحدب على رعيّته .

واعلم أنّ من حجّتك عليهم في استحقاق نصر الله لك عند معاندتهم توفيتك أطماعهم ، وأعطية ذريّتهم ، ونهيّك جندك أن ينزلوا حرمة بهم ودورهم ؛ فانتهاز رضا الله فيما أنت بسبيله ؛ فإنه ليس ذنبٌ أسرع تعجيل عقوبة من بغى ؛^١ وقد أوقعهم الشيطان ، ودلاهم فيه ، ودلّهم عليه ؛ والعصمة بتارك البغى أولى ؛ فأمير المؤمنين يستعين الله عليهم وعلى غيرهم من رعيّته ، ويسأل إلهه ومولاه ووليّه أن يصلح منهم ما كان فاسداً ، وأن يسرع بهم إلى النجاة والفوز ؛ إنه سميع قريب .

* * *

رجع الحديث إلى حديث هشام^(١) . قال : فرجع زيد إلى الكوفة ، فاستخفى ، قال : فقال له محمد بن عمر بن عليّ بن أبي طالب حيث أراد الرجوع إلى الكوفة : أذكرك الله يا زيد لما لحقت بأهلك ؛ ولم تقبل قول أحد من هؤلاء الذين يدعونك إلى ما يدعونك إليه ؛ فإنهم لا يفنون لك ؛ فلم يقبل منه ذلك ، ورجع .

قال هشام : قال أبو مخنف : فأقبلت الشيعة لما رجع إلى الكوفة يختلفون إليه ، ويباعون له ، حتى أحصى ديوانه خمسة عشر ألف رجل ، فأقام بالكوفة بضعة عشر شهراً ؛ إلاّ أنه قد كان منها بالبصرة نحو شهرين ، ثم أقبل إلى الكوفة ، فأقام بها ، وأرسل إلى أهل السّواد وأهل الموصل رجالاً يدعون إليه .

قال : وتزوج حيث قدم الكوفة ابنة يعقوب بن عبد الله السلمي ، أحد بني فرقد ، وتزوج ابنة عبد الله بن أبي العتّاب الأزدى . قال : وكان سبب تزوجه إياها أنّ أمها أم عمرو بنت الصّلت كانت ترى رأى الشيعة ، فبلغها مكان زيد ، فأنته لتسلم عليه - وكانت امرأة جسيمة جميلة^(٢) لحيمة ، قد دخلت في السن ، إلا أنّ الكبّر لا يستبين عليها -

١٦٨٦/٢

(٢) ف : « جميلة جسيمة » .

(١) انظر صفحة ١٦٦ .

فلمّا دخلت على زيد بن عليّ فسلمت عليه ظنّ أنّها شابّة، فكلمته فإذا أفصح الناس لساناً ، وأجمله منظرًا ، فسألها عن نسبها فانتسبت له ، وأخبرته من هي ، فقال لها : هل لكِ رحمك الله أن تتزوّجيني ؟ قالت : أنت والله - رحمك الله - رغبةٌ لو كان من أمرى التزويج ، قال لها : وما الذى يمنعك ؟ قالت : يمنعنى من ذلك أنى قد أسننتُ ، فقال لها : كلاًّ قد رضيتُ ، ما أبعدك من أن تكونى قد أسننت ! قالت : رحمك الله ، أنا أعلم بنفسى منك ؛ وبما أتى علىّ من الدهر ؛ ولو كنت متزوجة يوماً من الدهر لما عدلتُ بك ؛ ولكن لى ابنة أبوها ابن عمى ؛ وهى أجمل منى ، وأنا أزوجكها إن أحببت ، قال : رضيتُ أن تكونَ مثلك ، قالت له : لكنّ خالقهما ومصورهما لم يرض أن يجعلها مثلى ، حتى جعلها أبيضَ وأوسمَ وأجسم ، وأحسن منى دلاًّ وشكلاً^(١) . فضحك زيد ، وقال لها : قد رزقت فصاحة ومنطقاً حسناً ، فأين فصاحتها من فصاحتك ؟ قالت : أما هذا فلا علم لى به ؛ لأننى نشأت بالحجاز ، ونشأت ابنتى بالكوفة ، فلا أدرى لعلّ ابنتى قد أخذت لغة أهلها . فقال زيد : ليس ذلك بأكره إلىّ ، ثم واعدتها موعداً فأتاها فتزوّجها ، ثم بنى بها فولدت له جاريةً . ثم لأنها ماتت بعد ؛ وكان بها معجباً .

١٦٨٧/٢

قال : وكان زيد بن عليّ ينزل بالكوفة منازل شتى ، فى دار امرأته فى الأزديّة مرّة ، ومرّة فى أصحابه السلمييين ، ومرّة عند نصر بن خزيمة فى بنى عبّس ، ومرّة فى بنى عبّس . ثم إنه تحوّل من بنى عبّس إلى دار معاوية ابن إسحاق بن زيد بن حارثة الأنصارى فى أقصى جباله سالم السلولى ، وفى بنى نهّند وبنى تغلب عند مسجد بنى هلال بن عامر ، فأقام يبايع أصحابه ؛ وكانت بيعته التى يبايع عليها الناس : « إنا ندعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، وجهاد الظالمين ، والدفع عن المستضعفين ، وإعطاء الحرّومين ، وقسّم هذا النوى بين أهله بالسواء ، وردّ الظالمين ، وإفقال الحجر^(٢) ونصرنا أهل البيت علىّ من نصّب لنا وجهل حقنا » ، أتبايعون على ذلك ؟

(١) الشكل : غنج المرأة ودلها .

(٢) جمر الأمير الجند ، أى أبقاهم فى ثمر العدو ولم يقلقهم .

فإذا قالوا : نعم ، وضع يده على يده ، ثم يقول : عليك عهدُ الله وميثاقه وذمته وذمة رسوله ، لتفنين بيعتي ولتقاتلن عدوى ولتنصحنن في السر والعلانية ؟ فإذا قال : نعم مسح يده على يده ، ثم قال (١) : اللهم اشهد . فكث بذلك بضعة عشر شهراً ؛ فلما دنا خروجه أمر أصحابه بالاستعداد والتهيؤ ، فجعل من يريد أن يني ويخرج معه يستعدّ لو يتهيأ ، فشاع أمره في الناس .

١٦٨٨/٢

* * *

[ذكر الخبر عن غزوة نصر بن سيار ما وراء النهر]

وفي هذه السنة غزا نصر بن سيار ما وراء النهر مرتين ، ثم غزا الثالثة ، فقتل كور صول .

* ذكر الخبر عن غزواته هذه :

ذَكَرَ عَلِيٌّ عَنْ شَيْوْخِهِ ، أَنَّ نَصْرًا غَزَا مِنْ بَلْخِ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ مِنْ نَاحِيَةِ بَابِ الْحَدِيدِ ؛ ثُمَّ قَفَلَ إِلَى مَرْوَ ، فَخَطَبَ (٢) النَّاسَ ، فَقَالَ : أَلَا إِنَّ بَهْرَامِيسَ كَانَ مَانِحَ الْجُوسِ ، يَمْنَحُهُمْ وَيُدْفَعُ عَنْهُمْ ، وَيَحْمِلُ أَثْقَالَهُمْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ؛ أَلَا إِنَّ أَشْبَدَادَ بْنَ جَرِيحُورَ كَانَ مَانِحَ النَّصَارَى ؛ أَلَا إِنَّ عَقِيْبَةَ الْيَهُودَى كَانَ مَانِحَ الْيَهُودِ يَفْعَلُ ذَلِكَ . أَلَا إِنِّي مَانِحُ الْمُسْلِمِينَ ، أَمْنَحُهُمْ وَأُدْفَعُ عَنْهُمْ ، وَأَحْمِلُ أَثْقَالَهُمْ عَلَى الْمُشْرِكِينَ ؛ أَلَا إِنَّهُ لَا يُقْبَلُ مِنِّي إِلَّا تَوَقَّى الْخِرَاجَ عَلَى مَا كَتَبَ وَرَفَعَ . وَقَدْ اسْتَعْمَلْتُ عَلَيْكُمْ مَنْصُورَ بْنَ عَمْرِ بْنِ أَبِي الْخِزْرَاءِ ، وَأَمَرْتُهُ بِالْعَبْدِ عَلَيْكُمْ ، فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْكُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ كَانَ يُؤْخَذُ مِنْهُ جَزِيَّةٌ مِنْ رَأْسِهِ ، أَوْ تُقْتَلُ عَلَيْهِ فِي خِرَاجِهِ ، وَخَفَّفَ مِثْلَ ذَلِكَ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ، فَلِيَرْفَعْ ذَلِكَ إِلَى الْمَنْصُورِ بْنِ عَمْرِ ، يَحْوَاهُ عَنِ الْمُسْلِمِ إِلَى الْمُشْرِكِ . قَالَ : فَمَا كَانَتْ الْجُمُعَةُ الثَّانِيَةَ ؛ حَتَّى أَتَاهُ ثَلَاثُونَ أَلْفَ مُسْلِمٍ ، كَانُوا يُؤَدُّونَ الْجَزِيَّةَ عَنْ رِعْوِهِمْ وَثَمَانُونَ أَلْفَ رَجُلٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَدْ أَلْقَيْتُ عَنْهُمْ جَزِيَّتَهُمْ (٣) ، فَحَوَّلَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ (٤) ، وَأَلْقَاهُ عَنِ الْمُسْلِمِينَ (٥) . ثُمَّ صَنَّفَ الْخِرَاجَ حَتَّى وَضَعَهُ مَوَاضِعَهُ ، ثُمَّ وَظَّفَ الْوِظِيْفَةَ الَّتِي جَبَّرَ عَلَيْهَا الصُّلْحَ . قَالَ : فَكَانَتْ مَرْوَ يُؤْخَذُ مِنْهَا

١٦٨٩/٢

(٢) ح : « وخطب » .

(٤) ب ، ح : « عنهم » .

(١) ح : « يقول » .

(٣) ح : « الجزية » .

(٥) ح : « حتى ألقاه على المشركين » .

مائة ألف سوى الخراج أيام بنى أمية . ثم غزا الثانية إلى ورغسّر وسمرقند ثم قفل ، ثم غزا الثانية إلى الشاش من مَرَو ، فحال بينه وبين قطوع النهر (نهر الشاش) كورصول في خمسة عشر ألفاً ، استأجر كل رجل منهم في كل شهر بشقة حرير ، الشقة يومئذ بخمسة وعشرين درهماً ، فكانت بينهم مراماة ، ففزع نصراً من القطوع إلى الشاش . وكان الحارث بن سريج يومئذ بأرض الترك ، فأقبل معهم ؛ فكان بإزاء نصر ، فرمى نصراً ؛ وهو على سريره على شاطئ النهر بيحسبان^(١) ، فوقع السهم في شيدق وصيف لنصر يوضته ، فتحول نصر عن سريره ، ورمى فرساً لرجل من أهل الشام فنفق . وعبر كورصول في أربعين رجلاً ، فبيت أهل العسكر ، وساق شاء لأهل بخارى ، وكانوا في الساقة ، وأطاف بالعسكر في ليلة مظلمة ؛ ومع نصر أهل بخارى وسمرقند وكيس وأشروسنة ، وهم عشرون ألفاً ، فنادى نصر في الأخماس : ألا لا يخرجن أحد من بنائه ، واثبتوا على مواضعكم . فخرج عاصم بن عمير وهو على جنود أهل سمرقند ، حتى مرت خيل كورصول ، وقد كانت الترك صاحت صيحة ، فظن أهل العسكر أن الترك قد قطعوا كلهم . فلما مرت خيل كورصول على ذلك حمل على آخرهم ، فأسر رجلاً ؛ فإذا هو مملك من ملوكهم صاحب أربعة آلاف قبة ، فجاءوا به إلى نصر ، فإذا هو شيخ يسحب درعه شبراً ، وعليه رانا ديباج فيهما حلق ، وقباء فرند مكف^(٢) بالديباج ، فقال له نصر : من أنت ؟ قال : كورصول ، فقال نصر : الحمد لله الذي أمكن منك يا عدو الله ! قال : فما ترجو من قتلت شيخ ، وأنا أعطيك ألف بعير من إبل الترك ، وألف برذون تقوى بها جندك ، واخل سبيل ! فقال نصر لمن حوله من أهل الشام وأهل خراسان : ما تقولون ؟ فقالوا : نخل سبيل ، فسأله عن سنته ، قال : لا أدري ، قال : كم غزوت ؟ قال : اثنتين وسبعين غزوة ، قال : أشهدت يوم العطش ؟ قال : نعم ، قال : لو أعطيتني ما طلعت عليه الشمس ما أفلت^(٣) من يدي بعد ما ذكرت من مشاهدك . وقال لعاصم بن عمير السغددي : قم إلى سلكه فخذ ؛ فلما

١٦٩٠/٢

١٦٩١/٢

(١) الحسينان : السهام الصغار .

(٢) ب : « مكلل » .

(٣) ح ، ف : « انفلت » .

أيقن بالقتل ، قال : مَنْ أُسْرِنِي ؟ قال نصر وهو يضحك : يزيد بن قُرَّان الحنظلي - وأشار إليه - قال : هذا لا يستطيع أن يغسل استمه - أو قال : لا يستطيع أن يتم بوله - فكيف بأسرني ! فأخبرني مَنْ أُسْرِنِي ؛ فإني أهل أن أقتل سبع قتلات ، قيل له : عاصم بن عمير ، قال : لست أجد مس القتل إذ كان الذي أسرني فارساً من فرسان العرب . فقتله وصلبته على شاطئ النهر . قال : وعاصم بن عمير هو الهزار مرد ، قتل بنهاوند أيام قحطبة .

قال : فلما قتل كورصول تخدّرت الترك وجاءوا بأبنيتيه فحرقوها ، وقطعوا آذانهم ، وجردوا^(١) وجوههم ، وطفقوا يبكون عليه ؛ فلما أمسى نصر وأراد الرحلة ، بعث إلى كورصول بقارورة نِفْط ، فصبّها عليه ، وأشعل فيه النار لئلا يحملوا عظامه . قال : وكان ذلك أشدّ عليهم من قتله . وارتفع نصر إلى فترّغانة ، فسبى منها ثلاثين ألف رأس ، قال : فقال

١٦٩٢/٢

عنبر بن بُرْغَمَّة الأزدى : كتب يوسف بن عمر إلى نصر : سر إلى هذا الغارز^(٢) ذنبه بالشاش - يعنى الحارث بن سُريج - فإن أظفرك الله به وبأهل الشاش ، فخرّب بلادهم ، واسب ذراريهم ؛ وإياك وورطة^(٣) المسلمين . قال : فدعا نصر الناس ، فقرأ عليهم الكتاب ، وقال : ما ترون ؟ فقال يحيى بن حُصَيْن : امض لأمر أمير المؤمنين وأمر الأمير ، فقال نصر : يا يحيى ، تكلمت ليالى عاصم بكلمة ؛ فبلغت الخليفة فحظيت بها ، وزيد في عطائك ، وفرّض لأهل بيتك ، وبلغت الدّرجة الرفيعة ، فقلت : أقول مثلها . سر يا يحيى ، فقد وليتك مقدّمتي ؛ فأقبل الناس على يحيى يلبومونه ، فقال نصر يومئذ : وأي ورطة أشدّ من أن تكون في السفر وهم في القرار !

قال : فسار إلى الشاش ، فأثاه الحارث بن سُريج فنصب عرّادتين^(٤) تلقاء بني تميم ؛ فقتل له : هؤلاء بنو تميم ، فنقلهما فنصبهما على الأزد - ويقال : على بكر بن وائل - وأغار عليهم الأخرم ، وهو فارس الترك ، فقتله المسلمون ، وأسروا سبعة من أصحابه ، فأمر نصرين سيار برأس الأخرم ، فرمى به في عسكرهم بمنجنيق ، فلما رأوه ضججوا ضججة عظيمة ، ثم ارتحلوا

(٢) ح وابن الأثير : « الغادر ديه » .

(٤) العرّادة : شبه المنجنيق ، صغيرة .

(١) ف : « وخذوا » .

(٣) ح : « ورطة » ، بدون واو .

منهزمين ، ورجع نصر ، وأراد أن يعبر ، فحِيلَ بينه وبين ذلك ، فقال أبو نَميلة صالح بن الأبتار :

كنا وأوبئة نصر عند غيبته كراقبِ النَّوءِ حتى جاده المطرُ
أودى بأخرم منه عارضُ بردٍ مُسترجِفٌ بنايا القوم منهمراً

١٦٩٣/٢

وأقبل نصر فنزل سمرقند في السنة التي لقي فيها الحارث بن سريج ، فأتاه بخارا خذاه منصرفاً ؛ وكانت المسلحة عليهم ، ومعهم دهقانان من دهاقين بخارى ، وكانا أسلما على يدي نصر ، وقد أجمعا على الفستك بواصل بن عمرو القيسي عامل بخارى وبيخاراخذاه يتظلمان من بخاراخذاه ، - واسمه طوق شياده^(١) - فقال بخاراخذاه لنصر : أصلح الله الأمير ! قد علمت أنهما قد أسلما على يديك ، فما بالهما معلق الخناجر عليهما ! فقال لهما نصر : ما بالكما معلق الخناجر وقد أسلتما ! قال : بيننا وبين بخاراخذاه عداوةٌ فلا نأمنه على أنفسنا . فأمر نصر هارون بن السياوش مولى بنى سليم - وكان يكون على الرابطة - فاجتذبهما فقطعهما ، ونهض بخاراخذاه إلى نصر يساره في أمرهما ، فقالا : نموت كريمين ؛ فشد أحدهما على واصل ابن عمرو قطعته في بطنه بسكين ، وضربه واصل بسيفه على رأسه ؛ فأطار قحف رأسه فقتله ، ومضى الآخر إلى بخاراخذاه - وأقيمت الصلاة ، وبيخاراخذاه جالس على كرسي - فوثب نصر ، فدخل السرادق ، وأحضر بخاراخذاه ، فعبث عند باب السرادق فطعته ، وشد عليه الجوزجان بن الجوزجان ، فضربه بجرز كان معه فقتله ، وحمل بخاراخذاه فأدخل سرادق نصر ، ودعا له نصر بوسادة فاتكأ عليها ، وأتاه قرعة الطبيب ، فجعل يعالجه وأوصى إلى نصر ، ومات من ساعته ، ودفن واصل في السرادق ، وصلى عليه نصر . وأما طوق شياده^(١) فكشطوا عنه لحمه ، وحملوا عظامه إلى بخارى . قال : وسار نصر إلى الشاش ، فلما قدم أشروسنة عرض دهاقنا أباراخره مالاً ، ثم نفذ إلى الشاش ، واستعمل على فترغانة محمد بن خالد الأزدي ، وجهه إليها في عشرة نفر ، ورد من فترغانة أخاجيش فيمن كان

١٦٩٤/٢

معه من دهاقين الخُتَل وغيرهم ، وانصرف منها بمائيل كثيرة ، فنصبها في أشروسنة .

وقال بعضهم : لما أتى نصر الشاش تلقاه قدر ملكها بالصلح والهدية والرهن ، واشترط عليه إخراج الحارث بن سُريج من بلده ، فأخرجه إلى فاراب ؛ واستعمل على الشاش نيزك بن صالح مولى عمرو بن العاص ، ثم سار حتى نزل قُبَاء من أرض فرغانة ، وقد كانوا أحسوا بمجيئه ، فأحرقوا الحشيش وحبسوا الميرة . ووجه نصر إلى ولي عهد صاحب فرغانة في بقية سنة إحدى وعشرين ومائة ، فحاصروه في قلعة من قلاعها ، فغفل عنهم المسلمون ، فخرجوا على دوابهم فاستاقوها ، وأسروا ناساً من المسلمين ، فوجه إليهم نصر رجالاً من بني تميم ، ومعهم محمد بن المثنى - وكان فارساً - فكأيدهم المسلمون ، فأهملوا دوابهم وكنوا لهم ، فخرجوا فاستاقوا بعضهما ، وخرج عليهم المسلمون فهزموهم ، وقتلوا الدهقان ، وأسروا منهم أسراء ، وحمل ابن الدهقان المقتول على ابن المثنى ، فختله محمد بن المثنى ، فأسره ، وهو غلام أمرد ، فأتى به نصرأ ، فضرب عنقه .

وكان نصر بعث سليمان بن صول إلى صاحب فرغانة بكتاب الصلح بينهما . قال سليمان : فقدمتُ عليه فقال لي : من أنت ؟ قلت : شاكري خليفة كاتب الأمير ، قال : فقال : أدخلوه الخزائن ليري ما أعددنا ، فقيل له : قم ، قال : قلت ليس بي مشى ، قال : قدموا له دابة يركبها ، قال : فدخلت خزانته ، فقلت في نفسي : يا سليمان ، سميت بك إسرائيل وبشر بن عبيد ؛ ليس هذا إلا لكرامة الصلح ، وسأنصرف بخفتي حنينين . قال : فرجعت إليه ، فقال : كيف رأيت الطريق فيما بيننا وبينكم ؟ قلت : سهلاً كثير الماء والمرعى ؛ فكره ما قلت له ، فقال : ما علمك ؟ فقلت : قد غزت غر شستان وغور و الختل وطبرستان ، فكيف لا أعلم ! قال : فكيف رأيت ما أعددنا ؟ قلت : رأيت عدة حسنة ؛ ولكن أما علمت أن صاحب الحصار لا يسلم من خصال ! قال : وما هن ؟ قلت : لا يأمن أقرب الناس إليه وأحبهم إليه وأوثقهم في نفسه أن يشب به يطلب مرتبته ، ويتقرب بذلك ، أو يفنى ما قد جمع ، فيسلم برُمَّته ، أو يصيبه داء فيموت .

فقطّب وكره ما قلت له وقال : انصرف إلى منزلك ، فانصرفت فأقمت يومين ، وأنا لأشكّ في تركه الصلح ، فدعاني فحملتُ كتاب الصلح مع غلامى ، وقلت له : إن أتاك رسول يطلب الكتاب فانصرف إلى المنزل ، ولا تظهر الكتاب ، وقل لى : إني خلفتُ الكتاب فى المنزل . فدخلت عليه ، فسألني عن الكتاب ، فقلت : خلفتُهُ فى المنزل . فقال : ابعث منّ يجيئك به ، فقبل الصلح ، وأحسن جائزتي ، وسرّح معي أمّه ، وكانت صاحبة أمره . قال : فقدمتُ على نصر ، فلما نظر إلىّ قال : ما مثلك إلا كما قال الأوّل :

* فأرسل حكيمًا ولا تُوصيه^(١) *

فأخبرته ، فقال : وفّقت ، وأذن لأمه عليه ، وجعل يكلمها والترجمان يعبر عنها ، فدخل تميم بن نصر ، فقال للترجمان : قل لها : تعرفين هذا ؟ فقالت : لا ، فقال : هذا تميم بن نصر ، فقالت : والله ما أرى له حلاوة الصغير ، ولا نُبل الكبير .

١٦٩٧/٢

قال أبو إسحاق بن ربيعة : قالت لنصر : كل مسليك لا يكون عنده ستة أشياء فليس بمسليك : وزيرٍ يائسه^(٢) بكتاب نفسه وما شجر فى صدره من الكلام ، ويشاوره ويثق بنصيحته ، وطباخ إذا لم يشته الطعام اتخذ له ما يشتهى ، وزوجة إذا دخل عليها مغتمًا فنظر إلى وجهها زال غمّه ، وحصن إذا فزع أو جهّد فزع إليه فأنجاه - تعنى البرذون - وسيف إذا قارع الأقران لم يخش خيانتَه ، وذخيرة إذا حملها فأين وقع بها من الأرض عاش بها . ثم دخل تميم بن نصر فى الأزفلة^(٣) وجماعة ، فقالت : من هذا ؟ قالوا : هذا فتى خراسان ، هذا تميم بن نصر ، قالت : ما له نُبل الكبار ولا حلاوة الصغار .

ثم دخل الحجاج بن قتيبة فقالت : منّ هذا ؟ فقالوا : الحجاج بن قتيبة ، قال : فحيّته ، وسألت عنه ؛ وقالت : يا معشر العرب ، ما لكم وفاء ؛ لا يصلح بعضكم لبعض . قتيبة الذى وطّن لكم ما أرى ، وهذا ابنه تُفَعده دونك ! فحقتك أن تجلسه هذا المجلس ، وتجلس أنت مجلسه .

(١) الأغاني ٦ : ٨٢ ، وصدرة * إذا كنت فى حاجة مرسلًا *

(٢) كذا فى ١ ، وفى ابن الأثير : « يبت إليه ما فى نفسه » .

(٣) الأزفلة : الجماعة من الناس . وفى ط : « مرفلة » تحريف ، صوابه من ا .

وَحجَّ بالناس في هذه السنة محمد بن هشام بن إسماعيل المخزومي - ١٦٩٨/٢ -
 كذلك قال أبو مَعَشَر، حَدَّثَنِي بذلك أحمد بن ثابت ، عَمَّنْ ذَكَرَهُ ، عن
 إِسْحَاقَ بن عيسى ، عنه . وكذلك قال الواقدي وغيره .
 وكان عامل هشام بن عبد الملك على المدينة ومكة والطائف في هذه السنة
 محمد بن هشام ، وعامله على العراق كلّه يوسف بن عمر ، وعامله على أذربيجان
 وأرمينية مَرَّوان بن محمد ، وعلى خراسان نصر بن سيار ، وعلى قضاء البصرة
 عامر بن عبيدة ، وعلى قضاء الكوفة ابن شبرمة .

ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من أحداث

* * *

[خبر مقتل زيد بن علي]

فمن ذلك مقتل زيد بن علي .

* ذكر الخبر عن ذلك :

ذكر هشام عن أبي مخنف ، أن زيد بن علي لما أمر أصحابه بالتأهب للخروج والاستعداد ، أخذ من كان يريد الوفاء له بالبيعة فيما أمرهم به من ذلك ، فانطلق سليمان بن سُرَاقَة البارقي إلى يوسف بن عمر ، فأخبره خبره ، وأعلمه أنه يختلف إلى رجل منهم يقال له عامر ، وإلى رجل من بني تميم يقال له طُعْمَسَة ؛ ابن أخت لبارق ؛ وهو نازل فيهم . فبعث يوسف يطلب (١) زيد بن علي في منزلهما فلم يوجد عندهما ، وأخذ الرجلان ، فأتى بهما ، فلما كلمهما استبان له أمر زيد وأصحابه . وتخوف زيد بن علي أن يؤخذ ، فتمجّل (٢) قبل الأجل الذي جعله بينه وبين أهل الكوفة . قال : وعلى أهل الكوفة يومئذ الحكم بن الصلت ، وعلى شُرطه عمرو بن عبد الرحمن ، (رجل من القارة) ؛ وكانت ثقيف أحواله ؛ وكان فيهم ومعه عبيد الله بن العباس الكندي ، في أناس (٣) من أهل الشام ، ويوسف بن عمر بالحيرة . قال : فلما رأى أصحاب زيد بن علي الذين بايعوه (٤) أن يوسف بن عمر قد بلغه أمر زيد ، وأنه يدس إليه ، ويستبحث عن أمره ، اجتمعت إليه جماعة من رعوسهم ، فقالوا : رحمك الله ! ما قولك في أبي بكر وعمر ؟ قال زيد : رحمهما الله وغفر لهما ، ما سمعت أحداً من أهل بيتي يتبرأ منهما ولا يقول فيهما إلا خيراً ، قالوا : فلم تطلب (٥) إذا بدم أهل هذا البيت ؛ إلا أن وثبا على سلطانكم (٦)

١٦٩٩/٢

(١) ح ، ف : « فطلب » ، ابن الأثير : « في طلب » .
 (٢) ب ، ح : « فيمجل » .
 (٣) ب وابن الأثير : « في ناس » .
 (٤) ف : « بايعوا » .
 (٥) ف : « نطلب » .
 (٦) ب ، ح : « سلطانكما » .

فنزعه من أيديكم ! فقال لهم زيد : إن أشد ما أقول فيما ذكرتم أننا كنا أحقّ
بسلطان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الناس أجمعين ، وإن القوم استأثروا
علينا ، ودفَعونا عنه ، ولم يبلغ ذلك عندنا بهم كُفراً ، قد وُلّوا فعدّوا في الناس ،
وعملوا بالكتاب والسنة . قالوا : فلم يظلمك هؤلاء ! وإن كان أولئك لم
يظلموك ، فلم تدعوا إلى قتال قوم ليسوا لك بظالمين ! فقال : وإن هؤلاء ليسوا
كأولئك ؛ إن هؤلاء الظالمون لي ولكم ولأنفسهم ؛ وإنما ندعوكم إلى كتاب الله
وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، وإلى السنن أن تُحيا ، وإلى البدع أن تُطْفَأ ؛
فإن أنتم أحببتُمونا سعيدتم ، وإن أنتم أبيتم فليست عليكم بوكيل . ففارقوه ونكثوا
ببعثه ، وقالوا : سبق الإمام — وكانوا يزعمون أن أبا جعفر محمد بن عليّ أخا
زيد بن عليّ هو الإمام ، وكان قد هلك يومئذ — وكان ابنه جعفر بن محمد
حيّاً ، فقالوا : جعفر إمامنا اليوم بعد أبيه ؛ وهو أحقّ بالأمر بعد أبيه ؛
ولا نتبع زيد بن عليّ فليس بإمام . فسأهم زيد الرافضة ، فهم اليوم يزعمون
أن الذي ساهم الرافضة المغيرة^(١) حيث فارقوه . وكانت منهم طائفة قبل خروج
زيد مروا إلى جعفر بن محمد بن عليّ ، فقالوا له : إن زيد بن عليّ فينا
يباع ؛ أفترى لنا أن نبايعه ؟ فقال لهم : نعم بايعوه ؛ فهو والله أفضلنا وسيدنا
وخيرنا فجاؤا ، فكنتموا ما أمرهم به .

١٧٠١/٢

قال : واستتبّ لزيد بن عليّ خروجه ، فواعد أصحابه ليلة الأربعاء أول
ليلة من صفر سنة اثنتين وعشرين ومائة .

وبلغ يوسف بن عمر أن زيدا قد أزمع على الخروج ، فبعث إلى الحكم
ابن الصلت ، فأمره أن يجمع أهل الكوفة في المسجد الأعظم يحصرهم فيه ،
فبعث الحكم إلى العرفاء والشُرط والمناكب^(٢) والمقاتلة ؛ فأدخلهم المسجد ، ثم
نادى مناديه : ألا إن الأمير يقول : من أدركناه في رحلة فقد برئت منه
الدمّة ؛ ادخلوا المسجد الأعظم . فأتى الناس المسجد يوم الثلاثاء قبل خروج
زيد بيوم ، وطلبوا زيدا في دار معاوية بن إسحاق بن زيد بن حارثة الأنصاريّ ،
فخرج ليلاً ؛ وذلك ليلة الأربعاء ، في ليلة شديدة البرد ، من دار معاوية بن

(١) هو المغيرة بن سعيد العجلي ، وانظر ص ١٢٨ ، ١٢٩ .

(٢) المناكب : قوم دون العرفاء ، وفي حديث النخعي : كان يتوسط العرفاء والمناكب .

إسحاق ، فرفعوا المهادي^(١) فيها النيران ، ونادوا : يا منصور أمت ، أمت يا منصور .
فكلما أكلت النار هُردياً رفَعوا آخر ، فما زالوا كذلك حتى طلع الفجر ؛ فلما
أصبحوا بعث زيد بن علي القاسم التَّمَنِيّ ثم الحضرمي ورجلا آخر من أصحابه ،
يناديان بشعارهما ، فلما كانوا في صحراء عبد القيس لقيهم جعفر بن العباس
الكندي ، فشدوا عليه وعلى أصحابه ، فقتل الرجل الذي كان مع القاسم
التَّمَنِيّ ، وارتث القاسم ، فأتى به الحكم ، فكلمه فلم يردّ عليه شيئاً ، فأمر به
فضربت عنقه على باب القصر ؛ فكان أول من قتل من أصحاب زيد
ابن عليّ هو وصاحبه . وأمر الحكم بن الصلت بدروب^(٢) السوق فغلقت ،
وغلقت أبواب المسجد على أهل الكوفة . وعلى أرباع الكوفة يومئذ ؛ على رُبْع
أهل المدينة لإبراهيم بن عبد الله بن جرير البيجليّ ، وعلى مَسَد حِج وأسد عمرو
ابن أبي بَذَل العبديّ ، وعلى كِنَسَلَة وربيعة المنذر بن محمد بن أشعث بن
قيس الكنديّ ، وعلى تميم وهمّندان محمد بن مالك الهمدانيّ ثم الخيوانيّ .

١٧٠٢/٢

قال : وبعث الحكم بن الصلت إلى يوسف بن عمر ، فأخبره الخبر ، فأمر
يوسف مناديه فنأدى في أهل الشام : مَنْ يَأْتِي الكوفة فيقترب من هؤلاء القوم
فيأتيني بخبرهم ؟ فقال جعفر بن العباس الكنديّ : أنا ، فركب في خمسين
فارساً ، ثم أقبل حتى انتهى إلى جبانة سالم السلوليّ ، فاستخبرهم ، ثم رجع
إلى يوسف بن عمر فأخبره ، فلما أصبح خرج إلى تلّ قريب من الحيرة ،
فنزل عليه ومعه قریش وأشرف الناس ؛ وعلى شُرْطته يومئذ العباس بن سعيد
المزنيّ ، فبعث الريان بن سلمة الإراشيّ في ألفين ومعه ثلثمائة من القيقانية
رُجَالاً معهم النشاب .

وأصبح زيد بن عليّ ، فكان جميع مَنْ وافاه تلك الليلة مائتي رجل وثمانية
عشر رجلاً ، فقال زيد : سبحان الله ! أين الناس ! فقيل له : هم في المسجد
الأعظم محصورون ، فقال : لا والله ما هذا لمن بايعنا بعذر . وسمع نصر
ابن خزيمه النداء ، فأقبل إليه ، فلقى^(٣) عمر بن عبد الرحمن صاحب شرطة
الحكم بن الصلت في خيله من جهينة عند دار الزبير بن أبي حكمة في الطريق

١٧٠٣/٢

(١) في اللسان : « المهدية : قصبات تضم ملوية بطاقات الكرم تحمل عليها قضبانه » .

(٢) الدرب : الباب الأكبر . (٣) ح ، ف : « فتلقاء » .

الذى يخرج إلى مسجد بنى عدى ، فقال نصر بن خزيمة : يا منصور أمت؛ فلم يردّ عليه شيئاً، فشدّ عليه نصر وأصحابه، فقتل عمر بن عبد الرحمن، وانهزم من كان معه ، وأقبل زيد بن علىّ من (١) جبّانة سالم حتى انتهى إلى جبّانة الصائديين ، وبها خمسمائة من أهل الشام ، فحمل عليهم زيد بن علىّ فيمن معه فهزمهم . وكان تحت زيد بن علىّ يومئذ بيزرذون أدّهم بهيم ؛ اشتراه رجل من بنى نَهْد بن كهمس بن مروان النجاريّ بخمسة وعشرين ديناراً، فلما قتل زيد بعد ذلك أخذته الحكم بن الصلت . قال : وانتهى زيد بن علىّ إلى باب دار رجل من الأزد ، يقال له أنس

ابن عمرو - وكان فيمن بايعه - فنودي وهو في الدار فجعل يحيب ، فناداه زيد يا أنس : اخرج إلى رحمتك الله ، فقد جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل

كان زهوقاً . فلم يخرج إليه ، فقال زيد : ما أخلفكم ! قد فعلتموها ، الله حسبيكم ! ٢ / ١٧٠٤

قال : ثم إن زيداً مضى حتى انتهى إلى الكُنَاسة ، فحمل على جماعة بها من أهل الشام فهزمهم ؛ ثم خرج حتى ظهر إلى الجبّانة ويوسف بن عمر على التلّ ينظر إليه هو وأصحابه ، وبين يديه حزام بن مرة المزنيّ وزمزم بن سلّيم الثعلبيّ ؛ وهما على المحفّفة ، ومعه نحو من مائتي رجل ؛ والله لو أقبل على يوسف لقتله ، والريان بن سلّمة يتبع أثر زيد بن علىّ بالكوفة في أهل الشام . ثم إن زيداً أخذ ذات اليمين على مصلى خالد بن عبد الله حتى دخل

الكوفة ، وكانت فرقة من أصحاب زيد بن علىّ حيث وجّه إلى الكُنَاسة قد انشعبت (٢) نحو جبّانة منخنف بن سلّيم . ثم قال بعضهم لبعض : ألا ننطلق (٣) نحو جبّانة كندة ! قال : فما زاد الرجل على أن تكلم بهذا الكلام . وطلع أهل الشام ؛ فلما رأوهم دخلوا زُفَاقاً فضوّوا فيه ، وتخلّف رجل منهم ، فدخل المسجد فصلى فيه ركعتين ، ثم خرج إليهم فقاتلهم ساعة . ثم إنهم صرّعوه ، فجعلوا يضربونه بأسياهم ؛ فنادى رجل منهم مقتع بالحديد : أن اكشفوا السمّ فمغمّر ثم اضربوا رأسه بعمود حديد ؛ ففعلوا ، وقتل وحمل أصحابه عليهم فكشفوهم عنه وقد قتل ، وانصرف أهل الشام ؛ وقد اقتطعوا

(٢) ب ، ح : « اتست » .

(١) ابن الأثير : « على » .

(٣) ف : « ألا ننطلقوا » .

رجالاً ، ونجا سائرهم . فذهب ذلك الرجل حتى دخل دار عبد الله بن عوف ، فدخل أهل الشام عليه فأسروه ، فذهب به إلى يوسف بن عمر فقتله . ١٧٠٥/٢

قال : وأقبل زيد بن عليّ ، وقد رأى خذلان الناس إياه ، فقال : يا نصر بن خزيمة ، أتخاف^(١) أن يكون قد جعلوها حسينية ! فقال له : جعلني الله لك الفداء ! أما أنا فوالله لأضربنّ معك بسيفي هذا حتى أموت ؛ فكان قتاله يومئذ بالكوفة . ثم إن نصر بن خزيمة قال لزيد بن عليّ : جعلني الله لك الفداء ! إن الناس في المسجد الأعظم محصورون ، فامض بنا نحوهم ، فخرج بهم زيد نحو المسجد ، فمّر على دار خالد بن عرفة . وبلغ عبید الله ابن العباس الكنديّ إقباله ، فخرج في أهل الشام ، وأقبل زيد فالتقوا على باب عمر بن سعد بن أبي وقاص ، فكع^(٢) صاحب لواء عبید الله — وكان لواؤه مع سلمان مولاة — فلما أراد عبید الله الحملة وراه قد كع عنه ، قال : احمل يا ابن الحبيثة ! فحمل عليهم ، فلم ينصرف حتى خضب لواؤه بالدم .

ثم إن عبید الله برز فخرج إليه واصل الحنّاط ، فاضطربا بسيفيهما ، فقال للأحول : خذها منّي وأنا الغلام الحنّاط ! وقال الآخر : قطع الله يدي إن كدّمت بقفيزي أبداً . ثم ضربه فلم يصنع شيئاً . وانهزم عبید الله بن العباس وأصحابه ، حتى انتهوا إلى دار عمرو بن حرّيث . وجاء زيد وأصحابه حتى انتهوا إلى باب القليل ؛ فجعل أصحاب زيد يدخلون راياتهم من فوق الأبواب ، ويقولون : يا أهل المسجد ، اخرجوا . وجعل نصر بن خزيمة يناديهم ، ويقول : يا أهل الكوفة ، اخرجوا من الدلّ إلى العزّ ، اخرجوا إلى الدين والدنيا ؛ فإنكم لستم في دين ولا دنيا . فأشرف عليهم أهل الشام ، فجعلوا يرمونهم بالحجارة من فوق المسجد — وكان يومئذ جمع كبير بالكوفة في نواحيها ، وقيل في جبانة سالم — وانصرف الريّان بن سلمة إلى الحيرة عند المساء ، وانصرف زيد بن عليّ فيمن معه ، وخرج إليه ناس من أهل الكوفة ، فنزل دار الرزق ، فأتاه الريّان بن سلمة ، فقاتله عند دار الرزق قتالاً شديداً ، فجرح من أهل

(١) ابن الأثير : « أنا أخاف » .

(٢) كع : جبن وضعف .

الشأم وقتل منهم ناس كثير ، وتبعهم أصحاب زيد من دار الرزق ؛ حتى انتهوا إلى المسجد ؛ فرجع أهل الشأم مساء يوم الأربعاء أسوأ شئ ع ظناً ؛ فلما كان من الغد غداة يوم الخميس ، دعا يوسف بن عمر الريان بن سلمة ، فلم يوجد حاضراً تلك الساعة .

١٧٠٧/٢

وقال بعضهم : بل أتاه وليس عليه سلاحه فأفّ به ، وقال له : أف لك من صاحب خيل ! اجلس . فدعا العباس بن سعيد المُنزني صاحب شرطته ، فبعثه في أهل الشأم ، فسار حتى انتهى إلى زيد بن علي في دار الرزق ، وثمّ حشبت للتجار^(١) كثير ، فالطريق متضايق . وخرج زيد في أصحابه ، وعلى مجنّبتيه نصر بن خزيمه العبسيّ ومعاوية بن إسحاق الأنصاريّ ، فلما رأهم العباس - ولم يكن معه رجال - نادى : يا أهل الشأم ، الأرض والأرض ! فنزل ناس كثير ممن معه ، فاقتتلوا قتالاً شديداً في المعركة . وقد كان رجل من أهل الشأم من بني عبّس يقال له نائل بن فرّوة قال ليوسف بن عمر : والله لأن أنا ملأت عيني من نصر بن خزيمه لأقتلته أو ليقتلني ، فقال له يوسف : خذ هذا السيف ؛ فدفع إليه سيفاً لا يمرّ بشئ إلا قطعه . فلما التقى أصحاب العباس بن سعيد وأصحاب زيد واقتتلوا ، بصّر نائل بن فرّوة بنصر بن خزيمه ، فأقبل نحوه ، فضرب نصرّاً فقطع فخذه ، وضربه نصر ضرباً فقتله ؛ فلم يلبث نصر أن مات ، واقتتلوا قتالاً شديداً .

١٧٠٨/٢

ثم إن زيد بن علي هزمهم وقتل من أهل الشأم نحواً من سبعين رجلاً ، فانصرفوا وهم بشرّ حال . وقد كان العباس بن سعيد نادى في أصحابه أن اركبوا ؛ فإن الخيل لا تطيق الرجال في المضيق فركبوا ، فلما كان العشيّ عبأهم يوسف بن عمر ثمّ سرّحهم ، فأقبلوا حتى التقواهم وأصحاب زيد ، فحمل عليهم زيد في أصحابيه فكشفهم ، ثمّ تبعهم حتى أخرجهم إلى السبخة ، ثمّ شدّ عليهم بالسبخة حتى أخرجهم إلى بني سليم ، ثمّ تبعهم في خيله ورجاله ؛ حتى أخذوا على المسناة^(٢) .

ثم إن زيد أظهر^(٣) لهم فيما بين بارق ورؤّاس ، فقاتلهم هنالك قتالاً شديداً .

(١) ط : « للنجار » ، وما أثبتته من ح . (٢) المسناة : ضفيرة تبنى للسيل لترد الماء .

(٣) ط : « أظهر » ، وما أثبتته من أ .

وصاحب لوائه يومئذ رجل يقال له عبد الصمد بن أبي مالك بن مسروح ، من بنى سعد بن زيد ، حليف العباس بن عبد المطلب ، وكان مسروح السعدي تزوج صفية بنت العباس بن عبد المطلب ، فجعلت خيلهم لا تثبت لخياله ورجله ، فبعث العباس إلى يوسف بن عمر يعلمه ذلك ، فقال له : ابعث إلى الناشبة ، فبعث إليهم سليمان بن كيسان الكلبي في التميمية والبحاربية ؛ وهم ناشبة ، فجعلوا يرمون زيداً وأصحابه ، وكان زيد حريصاً على أن يصرفهم حين انتهوا إلى السببخة ، فأبوا عليه ، فقاتل معاوية بن إسحاق الأنصاري بين يدي زيد بن علي قتالاً شديداً ، فقتل بين يديه ، وثبت زيد بن علي ومن معه حتى إذا جنح الليل رمى بسهم فأصاب جانب^(١) جبهته اليسرى ، فتشبت^(٢) في الدماغ ، فرجع ورجع أصحابه ؛ ولا يظن أهل الشام أنهم رجعوا إلا للمساء والليل .

١٧٠٩/٢

قال : فحدثني سلمة بن ثابت الليثي - وكان مع زيد بن علي ، وكان آخر من انصرف من الناس يومئذ ، هو و غلام لمعاوية بن إسحاق - قال : أقبلت أنا وصاحبي نقص أثر زيد بن علي ، فنجدته قد أنزل ؛ وأدخل بيت حيران ابن كريمة (مولى لبعض العرب في سكة البريد في دور أرحب وشاكر) . قال سلمة بن ثابت : فدخلت عليه ، فقلت له : جعلني الله فداك أبا الحسين ! وانطلق أصحابه فجاءوا بطبيب يقال له شقير (مولى لبي رؤاس) فانتزع النصل من جبهته ، وأنا أنظر إليه ، فوالله ما عدا أن انزعه جعل يصيح ، ثم لم يلبث أن قضى ؛ فقال القوم : أين ندفنه ، وأين نواريه ؟ فقال بعض أصحابه : نلبسه درعه ونطرحه في الماء ، وقال بعضهم : بل نحتر رأسه ونضعه بين القتلى ، فقال ابنه يحيى : لا والله لا تأكل لحم أبي الكلاب . وقال بعضهم : لا بل نحمله إلى العباسية فندفنه .

قال سلمة : فأشرت عليهم أن نطلق به إلى الحفرة التي يؤخذ منها الطين فندفنه فيها ، فقبلوا رأيي وانطلقنا ، وحفرنا له بين حفرتين ، وفيه حينئذ ماء كثير ؛ حتى إذا نحن أمكننا له دفنائه ، وأجرينا عليه الماء^(٣) ، وكان معنا

١٧١٠/٢

(٢) ابن الأثير : « ثبت » .

(١) ح : « حاجب » .

(٣) ح ، ف : « الماء عليه » .

عبد له سندي . قال : ثم انصرفنا حتى نأتى جبانة السبيع ، ومعنا ابنه ، فلم نزل بها ، وتصدع الناس عنا ، وبقيت في رهط معه لا يكونون^(١) عشرة ، فقلت له : أين تريد ؟ هذا الصبح قد غشيك - ومعهم أبو الصبّار العبدى - قال : فقال : التهرين ، فظننت أنه يريد أن يتشطط الفرات ويقاتلهم - فقلت له : لا تبرح مكانك ، تقاتلهم حتى تقتل ، أو يقضى الله ما هو قاض . فقال لى : أنا أريد نهرى كربلاء . فقلت له : فالتجاء قبل الصبح ، فخرج من الكوفة ، وأنا معه وأبو الصبّار ورهط معنا ، فلمّا خرجنا من الكوفة سمعنا أذان المؤذنين ، فصلينا الغداة بالشحيلة ، ثم توجهنا سراعاً قبل نينوى ، فقال لى : إني أريد سابقاً مولى بشر بن عبد الملك بن بشر ، فأسرع السير ، وكنت إذا لقيت القوم أستطعمهم فأطعمم الأربعة فأطعمهم إياه ، فياكل وأنا كل معه ، فانهيننا إلى نينوى وقد أظلمنا ، فأتيننا منزل سابق ، فدعوت على الباب ، فخرج إلينا فقلت له : أما أنا فأتى الفيوم ، فأكون به ؛ فإذا بدا لك أن ترسل إلى فأرسل . قال : ثم إني مضيت وخلصته عند سابق ؛ فذلك آخر عهدى به . قال : ثم إن يوسف بن عمر بعث أهل الشام يطلبون الجرحى في دور أهل الكوفة ، فكانوا يخرجون النساء إلى صحن الدار ، ويطوفون البيت يلمسون الجرحى .

١٧١١/٢

قال : ثم دلّ غلام زيد بن عليّ السنديّ يوم الجمعة على زيد ، فبعث الحكم بن الصلت العباس بن سعيد المزنيّ وابن الحكم بن الصلت ، فانطلقا فاستخرجاه ، فكره العباس أن يغلب عليه ابن الحكم بن الصلت . فتركه وسرح بشيراً إلى يوسف بن عمر غداة يوم الجمعة برأس زيد بن عليّ مع الحجاج بن القاسم بن محمد بن الحكم بن أبي عقیل ، فقال أبو الجويرية مولى جهينة :

قُلْ لِلَّذِينَ انْتَهَكُوا المحارمَ ورفَعُوا الشَّمْعَ بصَحْرًا سَالِمًا

كيف وجدتم وقعَةَ الأكارمِ يا يوسفَ بنَ الحكمِ بنِ القاسمِ!

قال : ولما أتى يوسف بن عمر البشير ، أمر بزيد فصلب بالكُناسة ،

(١) كذا في ح ، وفي ط : « لا تكون » .

هو ونصر بن خزيمة ومعاوية بن إسحاق بن زيد بن حارثة الأنصاريّ وزيد النهديّ ؛ وكان يوسف قد نادى : مَنْ جاء برأسٍ فله خمسمائة درهم ، فجاء محمد بن عباد برأس نصر بن خزيمة ، فأمر له يوسف بن عمر بألف درهم ، وجاء الأحول مولى الأشعريّين برأس معاوية بن إسحاق ؛ فقال : أنت قتلتته ؟ فقال : أصلح الله الأمير ! ليس أنا قتلتته ؛ ولكني رأيتُه فعرفته ، فقال : أعطوه سبعمائة درهم ، ولم يمنعه أن يتمّ له ألفاً ، إلاّ أنه زعم أنه لم يقتله .

١٧١٢/٢

وقد قيل : إنّ يوسف بن عمر لم يعلم بأمر زيد ورجوعه من الطريق إلى الكوفة بعد ما شخص إلاّ بإعلام هشام بن عبد الملك إياه ، وذلك أن رجلاً من بنى أمية كتب - فيما ذكر - إلى هشام ، يذكر له أمر زيد ، فكتب هشام إلى يوسف يشتمه ويجهّله ، ويقول : إنك لـعَافِل ، وزيد غارز ذنبه بالكوفة يبايع له فألحج^(١) في طلبه ، فأعطاه الأمان فإن لم يقبل فقاتله . فكتب يوسف إلى الحكيم بن الصلت من آل أبي عتّيل وهو خليفته على الكوفة بطلبه ، فطلبه فخفيّ عليه موضعه ، فدسّ يوسف مملوكاً خُرّاسانياً ألكنّ ، وأعطاه خمسة آلاف درهم ، وأمره أن يلطف لبعض الشيعة فيخبره أنه قد قدم من خُرّاسان حبياً لأهل البيت ؛ وأنّ معه مالاً يريد أن يقويهم به ؛ فلم يزل المملوك يلقى الشيعة ، ويخبرهم عن المال الذي معه حتى أدخلوه على زيد ، فخرج فدَلّ يوسف على موضعه ، فوجّه يوسف إليه الخيل ، فنادى أصحابه بشعارهم ، فلم يجتمع إليه منهم إلاّ ثلثمائة أو أقلّ ، فجعل يقول : كان داود ابن عليّ أعلمكم بكم ؛ قد حدّرتي خيدلانكم فلم أحذر !

وقيل : إنّ الذي دلّ على موضع زيد الذي كان دُفن فيه - وكان دُفن في نهر يعقوب فيما قيل ، وكان أصحابه قد سَكروا^(٢) النهر ثم حفروا له في بطنه ، فدَفَنوه في ثيابه ثم أجزّروا عليه الماء - عبّداً^(٣) قصّار كان به ، فاستجعل جُعلاً على أن يدلّهم على موضعه ، ثم دلّهم ، فاستخرجوه ، فقطعوا رأسه ، وصلبوا جسده ؛ ثم أمروا بحراسته لثلاث ليالٍ ، فمكث يُجرَس زماناً .

١٧١٣/٢

(١) ط : « فألحج » .

(٢) سَكروا النهر : سدوا فاه .

(٣) كذا في ب ، وفي ط « عند » ، تصحيف .

وقيل إنه كان فيمن يحرسه زهير بن معاوية أبو خيشمة ، وبُعث برأسه إلى هشام فأمر به فنصب على باب مدينة دمشق ، ثم أرسل به إلى المدينة ، ومكث بالبدن مصلوباً حتى مات هشام ، ثم أمر به الوليد فأنزله وأحرق . وقيل : إن حكيم ابن شريك كان هو الذي سعى بزيد إلى يوسف .

فأما أبو عميدة معمر بن المثنى فإنه قال في أمر يحيى بن زيد : لما قُتِل زيد عمّد رجلٌ من بني أسد إلى يحيى بن زيد ، فقال له : قد قُتِل أبوك ، وأهل خراسان لكم شيعةٌ ، فالرأى أن تخرج إليها . قال : وكيف لي بذلك ؟ قال : تتوارى حتى يكفّ عنك الطلب ثم تخرج ، فواراه عنده ليلة ، ثم خاف فأتى عبد الملك بن بشر بن مسروان ، فقال له : إن قرابة زيد بك قريبة ، وحقه عليك واجب ، قال له : أجل ؛ ولقد كان العفو عنه أقرب إلى التقوى ، قال : فقد قتل وهذا ابنه غلاماً حداثاً^(١) لا ذنب له ؛ وإن علم يوسف بن عمر بمكانه قتله ، فتسجيره وتواريه عندك ،

قال : نعم وكرامة . فأتاه به فواراه عنده . فبلغ الخبر يوسف ، فأرسل إلى عبد الملك : قد بلغتني مكان هذا الغلام عندك ، وأعطى الله عهداً ؛ لأن لم تأتني به لأكتبن فيك إلى أمير المؤمنين ، فقال له عبد الملك : أتاك الباطل والزور ؛ أنا أوارى من ينزعني سلطاني ويدعي فيه أكثر من حقى ! ما كنت أحشاك على قبول مثل هذا على ولا الاستماع من صاحبه ، فقال : صدق والله ابن بشر ؛ ما كان ليوارى مثل هذا ، ولا يستر^(٢) عليه ؛ فكفّ عن طلبه ؛ فلما سكن الطلب خرج يحيى في نفر من الزيدية إلى خراسان .

وخطب يوسف بعد قتل^(٣) زيد بالكوفة فقال :

يا أهل الكوفة ، إن يحيى بن زيد يتنقل في حِجال نساءكم كما كان يفعل أبوه ؛ والله لو أبدى^(٤) لي صفحته لعرقتُ خصيئته كما عرقتُ خصيئتي أبيه . وذكر عن رجل من الأنصار قال : لما جرى برأس زيد فصُلب بالمدينة في سنة ثلاث وعشرين ومائة ، أقبل شاعر من شعراء الأنصار فقام بحيااله ، فقال :

(١) ابن الأثير : « غلام حدث » . (٢) ب : « يستره » .

(٣) ف : « بعد ما قتل زيد » . (٤) ط : « بدى » ، وما أثبتته من ف .

أَلَا يَا نَاقِضَ المِثَا قِ أبشِرْ بالذی ساکا
 نَقَضْتَ العَهْدَ والمِثَا قِ قَدِماً كانَ قَدِماً کَا
 لَقَدْ أَخْلَفَ إبلیسَ الذی قد کانَ مَدَاکَا

قال : فقيل له : ويلك ! أتقول هذا لمثل زيد ! فقال : إن الأمير
 ١٧١٥/٢ غضبان فأردت أن أرضيه ، فرّد عليه بعض شعرائهم :

أَلَا يَا شاعِرَ السوءِ لَقَدْ أَصْبَحْتَ أَفَاکَا
 أَشْتَمُ ابنِ رَسولِ اللّٰهِ يُرْضِي مَنْ تَوَلَاکَا (١)
 أَلَا صَبَبَكَ اللهُ بِخِزْيٍ ثَم مَسَاکَا
 وَيَوْمَ الحِشْرِ لَا شَكَّ بَانَ النَّارَ مِثْوَاکَا

وقيل : كان خيراش بن حوشب بن يزيد الشيباني على شرط يوسف
 ابن عمر ؛ فهو الذي نسبش زيدا ، وصلابه ، فقال السيد :

بَتَّ ليلي مُسهدَا سَاهِرَ الطَّرْفِ مُقَصِّدَا
 ولَقَدْ قَلْتُ قَوْلَةً وَأَطَلْتُ التَّبَلِّدَا
 لَعَنَ اللهُ حَوْشَبَا وَخِرَاشَا وَمَزِيدَا
 وَيَزِيدَا فَإِنَّهُ كَانَ أَعْتَى وَأَعْنَدَا
 أَلْفَ أَلْفٍ وَأَلْفَ أَلْفٍ فِي مَن اللِّغْنِ سَرْمَدَا
 إِنَّهُمْ حَارَبُوا إِلَّا هُوَ وَأَذُوا مُحَمَّدَا
 شَرَكُوا فِي دَمِ المِطْهَرِ زَيْدَ تَعْنَدَا
 ثُمَّ عَالُوهُ فَوْقَ جَنْدِ عِ صَرِيعَا مُجَرَّدَا
 يَا خِرَاشَ بْنَ حَوْشَبِ أَنْتَ أَشَقَى الوَرَى غَدَا

(١) ورد هذا البيت محرفاً مضطرباً في ط ، وأثبت صوابه من ا .

قال أبو مخنف : ولما قتل يوسف زيد بن عليّ أقبل حتى دخل الكوفة ١٧١٦/٢

فصعد المنبر ، فقال :

يا أهل المدرة الخبيثة ، إني والله ما تفرن بي الصعبيّة ، ولا يقعقع لي بالشنان ، ولا أخوف بالذنب (١) . هيهات ! حبيت بالساعد الأشدّ ، أبشروا يا أهل الكوفة بالصغار والهوان ، لا عطاء لكم عندنا ولا رزق ؛ ولقد هممت أن أخرب بلادكم ودوركم ، وأحرمكم أموالكم . أمّا والله ما علوت منبري إلا أسمعتمكم ما تكرهون عليه ، فإنكم أهلُ بغى وخلاف ، ما منكم إلا من حارب الله ورسوله ؛ إلا حكيم بن شريك الحاربيّ ؛ ولقد سألت أمير المؤمنين أن يأذن لي فيكم ؛ ولو أذن لقتلت مقاتلتكم ، وسبيت ذراريكم .

* * *

وفي هذه السنة قتل كلثوم بن عياض القشيريّ الذي كان هشام بن عبد الملك بعثه في خيول أهل الشام إلى إفريقية ؛ حيث وقعت الفتنة بالبربر . وفيها قتل عبد الله البطال في (٢) جماعة من المسلمين بأرض الروم . وفيها ولد الفضل بن صالح ومحمد بن إبراهيم بن محمد بن عليّ .

١٧١٧/٢ وفيها وجهه يوسف بن عمر بن شبرمة على سجستان ، فاستقضى ابن

أبي ليلى .

* * *

● وحج بالناس في هذه السنة محمد بن هشام الخزوميّ ، كذلك حدثني أحمد بن ثابت ، عن ذكره ، عن إسحق بن عيسى ، عن أبي معشر ؛ وكذلك قال الواقدي وغيره .

وكانت عمال الأمصار في هذه السنة العمال في السنة التي قبلها ، وقد ذكرناهم قبل ؛ إلا أن قاضي الكوفة كان - فيما ذكر - في هذه السنة محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى .

(١) كذا في ا ، ح ، وفي ط : « الذنب » .

(٢) ف : « جماعة » .

ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

* * *

[ذكر خبر صلح نصر بن سيار مع السُّعْدِ]
فمن ذلك ما جرى بين أهل السُّعْدِ ونَصْر بن سيار من الصلح .

* ذكر الخبر عن ذلك وسببه :

ذكر علي بن محمد ، عن شيوخي ، أن خاقان لما قُتِل في ولاية أسد ، تفرقت الترك في غارة بعضها على بعض ؛ فطمع أهل السُّعْدِ في الرجعة إليها ، وانحاز قوم منهم إلى الشاش ، فلما ولي نصر بن سيار أرسل إليهم يدعُوهم إلى الفَيْثَةِ والمراجعة إلى بلادهم ، وأعطاهم كل ما أرادوا .

قال : وكانوا سألوا شُرُوطاً أنكرها أمراء خُرَاسان ؛ منها ألا يعاقب من كان مسلماً وارتد عن الإسلام ، ولا يعدى عليهم في دين لأحد من الناس ، ولا يؤخذون بقبالة عليهم في بيت المال ، ولا يؤخذ أسراء المسلمين من أيديهم إلا بقضية قاض وشهادة العدل^(١) ؛ فعاب الناس ذلك على نصر ، وكنتموه فقال : أما والله لو عاينتم شؤكتمهم في المسلمين ونكايتهم مثل الذي عاينت ما أنكرتم ذلك ! فأرسل رسولا إلى هشام في ذلك ؛ فلما قدم الرسول أبي أن ينفذ ذلك لنصر ، فقال الرسول : جرت يا أمير المؤمنين حربنا وصلحنا ، فاختر لنفسك . فغضب هشام ، فقال الأبرش الكلبي : يا أمير المؤمنين ، تألف القوم واحمل لهم ؛ فقد عرفت نكايتهم كانت في المسلمين ، فأنفذ هشام ما سأل .

١٧١٨/١

* * *

وفي هذه السنة أوفد يوسف بن عمر الحكيم بن الصلت إلى هشام بن عبد الملك ، يسأله ضم خراسان إليه وعزّل نصر بن سيار .

(١) ابن الأثير : « عدول » .

* ذكر الخبر عن سبب ذلك وما كان من الأمر فيه :

ذكر عليّ عن شيوخه ، قال : لما طالت ولاية نصّـر بن سيار ، ودانت له خراسان ، كتب يوسف بن عمر إلى هشام حسداً له : إن خراسان دبرة دبرة^(١) ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يضمّمها إلى العراق فأسرح إليها الحكّم بن الصلت ؛ فإنه كان مع الجنيد ، وولىّ جسم أعمالها ، فأعمر بلاد أمير المؤمنين بالحكم . وأنا باعث بالحكم بن الصلّت إلى أمير المؤمنين ، فإنه أديب أريب ، ونصيحتته لأمير المؤمنين مثل نصيحتنا ومودّتنا أهل البيت .

فلما أتى هشاماً كتابه بعث إلى دار الضيافة ، فوجد فيها مقاتل بن عليّ السّغديّ ، فأتوه به ، فقال : أمين خراسان أنت ؟ قال : نعم ، وأنا صاحب الترك - قال : وكان قدم على هشام بخمسين ومائة من الترك - فقال : أتعرف الحكم بن الصلت ؟ قال : نعم ، قال : فما ولىّ بخراسان ؟ قال : ولىّ قرية يقال لها الفارياب ، خراجها سبعون ألفاً ، فأسره الحارث بن سريج ، قال : ويحك ! وكيف أفلت منه ! قال : عرك أذنه ، وقفّده^(٢) وخلّى سبيله . قال : فقدم عليه الحكم بعد بخراج العراق ، فرأى له جمالاً وبياناً ، فكتب إلى يوسف : إن الحكّم قدم وهو على ما وصفت ، وفيما قبلك له سعة ، وخلّ الكنانى وعمله .

* * *

وفى هذه السنة غزا نصر فرغانة غزوته الثانية ، وأوفد مغراء بن أحمر إلى العراق ، فوقع فيه عند هشام .

* ذكر الخبر عن ذلك وما كان من هشام ويوسف بن عمر فيه :

١٧٢٠/٢ ذكر أن نصراً وجه مغراء بن أحمر إلى العراق وافداً ، منصرفه ابن غزوته الثانية فرغانة ، فقال له يوسف بن عمر : يا ابن أحمر ؛ يغلبكم ابن الأقطع يا معشر قيس على سلطانكم ! فقال : قد كان ذلك أصلح الله الأمير ! قال : فإذا قدمت على أمير المؤمنين فابقر بطنه . فقدموا على هشام ، فسألهم عن أمر خراسان ، فتكلّم مغراء ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم ذكر

(١) الدبرة ، بالتحريك : قرحة الدابة ، ودبرت فهي دبرة ، كقرحة ، أى أنها موطن للقتل .

(٢) الققد : صفع الرأس ببسط الكف .

يوسف بن عمر بخير ، فقال : ويحك ! أخبرني عن خراسان ، قال : ليس لك جند يا أمير المؤمنين أحد^(١) ولا أنجد منهم ، من سواذق^(٢) في السماء وفرسان^(٣) مثل الفيلة ؛ وعدة وعدة من قوم ليس لهم قائد ، قال : ويحك ! فما فعل الكنانى ؟ قال : لا يعرف ولده من الكبر . فردّ عليه مقاتله ، وبعث إلى دار الضيافة ، فأتى بشبسيل بن عبد الرحمن المازنى ، فقال له هشام : أخبرني عن نصر ، قال : ليس بالشيخ يخشى خمره ، ولا الشاب يخشى سفهه ، الحرجب الحرجب ، قد ولى عامة ثغور خراسان وحروبها قبل ولايته . فكتب إلى يوسف بذلك ، فوضع يوسف الأرصاء ، فلما انتهوا إلى الموصل تركوا طريق البريد ، وتكأ دوا حتى قدموا بيهق - وقد كتب إلى نصر بقول شبسيل - وكان إبراهيم بن بسام في الوفد ، فمكر به يوسف ، ونعى له نصراً ، وأخبره أنه قد ولت الحکم بن الصلت بن أبي عقيل خراسان . فقسم له إبراهيم أمر خراسان كله ؛ حتى قدم عليه إبراهيم بن زياد رسول نصر ؛ فعرف أن يوسف قد مكر به وقال : أهلكنى يوسف .

١٧٢١/٢

وقيل : إن نصراً أوفد مغراء ، وأوفد معه حمالة بن نعيم الكلبي ، فلما قدموا على يوسف ، أطمع يوسف مغراء ، إن هو تنقص نصراً عند هشام أن يوليّه السند . فلما قدما عليه ذكر مغراء بأس نصر ونجدته ورأيه ، وأطنب في ذلك ، ثم قال : لو كان الله متعنا منه ببقية ! فاستوى هشام جالساً ، ثم قال : ببقية ماذا ؟ قال : لا يعرف الرجل إلا بجيرمه ، ولا يفهم عنه حتى يدننى منه ، وما يكاد يفهم صوته من الضعف لأجل كبره . فقام حمالة الكلبي ، فقال : يا أمير المؤمنين ، كذب والله ، ما هو كما قال ؛ هو هو . فقال هشام : إن نصراً ليس كما وصف ، وهذا أمر يوسف بن عمر حسد لنصر ؛ وقد كان يوسف كتب إلى هشام يذكر كبر نصر وضعفه ، ويذكر له سلم بن قتيبة . فكتب إليه هشام : الله عن ذكر الكنانى ، فلما قدم مغراء على يوسف ، قال له : قد علمت بلاء نصر عندى ، وقد صنعت به

١٧٢٢/٢

(١) ا ، ب : « أحد » .

(٢) السواذق : الصقر .

(٣) كذا في ا و ق ط : « فراسية » .

ما قد علمت ، فليس لي في صحبته خير ، ولا لي بخراسان مقام ؛ فأمره^(١) بالمقام . وكتب إلى نصر : إني قد حولت اسمه ، فأشخص إلى مَنْ قبلك من أهله .

وقيل : إن يوسف لما أمر مغراء بغيب نصر ، قال : كيف أعيبه مع بلائه وآثاره الجميلة عندي وعند قومي ! فلم يزل به ، فقال : فيم أعيبه ؟ أعيب تجربته أم طاعته ؟ أم يُمن نقيبته أم سياسته ؟ قال : عيبه بالكبير . فلما دخل على هشام تكلم مغراء ، فلذكر نصرًا بأحسن ما يكون ، ثم قال في آخر كلامه : لولا ... ، فاستوى هشام جالسًا ، فقال : ما لولا ! قال : لولا أن الدهر قد غلب عليه ، قال : ما بلغ به ويحك الدهر ! قال : ما يعرف الرجل إلا من قريب ، ولا يعرفه إلا بصوته ، وقد ضعفت عن الغزو والركوب . فشق ذلك على هشام . فتكلم حملة بن نعيم . فلما بلغ نصرًا قول مغراء بعث هارون بن السياوش إلى الحكم بن نميلة ، وهو في السراجين يعرض الجند ، فأخذ برجله فسحبه عن طمفسه له ، وكسر لواءه على رأسه ، وضرب بطنفسه وجهه ، وقال : كذلك يفعل الله بأصحاب^(٢) الغدر !

وذكر علي بن محمد ، عن الحارث بن أفلح بن مالك بن أسماء بن خارجة : ١٧٢٣/٢
لما ولي نصر خراسان أدنى مغراء بن أحمر بن مالك بن سارية النميري والحكم ابن نميلة بن مالك والحجاج بن هارون بن مالك ؛ وكان مغراء بن أحمر النميري رأس أهل قنسرين ، فأثر نصر مغراء وسنتى منزلته ، وشفعه في حوائجه ، واستعمل ابن عمه الحكم بن نميلة على الجوزجان ، ثم عقد للحكم على أهل العالية ، وكان أبوه بالبصرة عليهم ؛ وكان بعده عمكأبة بن نميلة ، ثم أوفد نصر وفدًا من أهل الشام وأهل خراسان ، وصير عليهم مغراء ؛ وكان في الوفد حملة بن نعيم الكلبي ، فقال عثمان بن صدقة بن وثاب لمسلم بن عبد الرحمن ابن مسلم عامل طخارستان :

خَيْرِي مُسْلِمٌ مَرَاكِبُهُ فَقُلْتُ حَسْبِي مِنْ مُسْلِمٍ حَكْمَا

(١) كذا في ١ ، وهو الصواب ، وفي ط : « فأمرني » . (٢) ١ ، ف : « بأهل » .

(٣) ح ، ف : « تولى » .

هَذَا فَتَى عَامرَ وَسَيِّدُهَا كَفَى بَمَنْ سَادَ عَامراً كَرَمًا

يعنى الحكم بن نميلة .

قال : فتغير نصر لقيس وأوحشه ما صنع مغراء . قال : وكان أبو نميلة صالح الأبار مولى بنى عبس ، خرج مع يحيى بن زيد بن علي بن حسين ، فلم يزل معه حتى قُتِلَ بالجوَزجان . وكان نصر قد وجد عليه لذلك ، فأتى عبيد الله بن بسام صاحب نصر ، فقال :

١٧٢٤/٢
 قَدْ كُنْتُ فِي هِمَّةٍ حَيْرَانَ مَكْتُوباً حَتَّى كَفَانِي عُبَيْدُ اللَّهِ تَهْمَامِي
 نَادَيْتُهُ فَمَا لِلْمَجْدِ مُبْتَهَجاً^(١) كَفَرَةُ الْبَدْرِ جَلَى وَجْهِ إِظْلَامِ
 فَانْمُ بِرَأْيِ أَبِي لَيْثٍ وَصَوْلَتِهِ إِنْ كُنْتَ يَوْمَ حِفَاطٍ بِأَمْرِي سَامِ
 تَظْفَرُ يَدَاكَ بِمَنْ تَمَّتْ مَرُوتُهُ وَاخْتَصَّهُ رَبُّهُ مِنْهُ بِإِكْرَامِ
 مَاضِي الْعَزَائِمِ لَيْثِيٌّ مَضَارِبُهُ عَلَى الْكَرْيَةِ يَوْمَ الرَّوْعِ مِقْدَامِ
 لَا هَدْرٌ سَاحَةَ النَّادَى وَلَا مَذَلٌ فِيهِ وَلَا مُسَكِتٌ إِسْكَاتٍ إِفْحَامِ
 لَهُ مِنَ الْجِلْمِ ثَوْبَاهُ وَمَجْلِسُهُ إِذَا الْمَجَالِسُ شَانَتْ أَهْلَ أَحْلَامِ

قال : فأدخله عبيد الله على نصر ، فقال أبو نميلة : أصلحك الله !
 إني ضعيف ؛ فإن رأيت أن تأذن لراويتي ! فأذن له ، فأنشده :

١٧٢٥/٢
 فَازَ قِدْحُ الْكَلْبِيِّ فَاعْتَقَدْتَ مَعَهُ رَاءَ فِي سَعِيهِ عُرُوقُ لَيْثِمْ
 فَابْنِي نَمِيرٌ ثُمَّ أَيْبِنِي أَلْعَبِدُ مَغْرَاءُ أَمَّ لِصِيمِمْ
 فَلَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَا يَكُونُ الْغَدْرُ وَالْكَفْرُ مِنْ خِصَالِ الْكَرِيمِ
 وَلَنْ كَانَ أَصْلُهُ كَانَ عَبْدًا مَا عَلَيْكُمْ مِنْ غَدْرِهِ مِنْ شَتِيمِمْ
 وَلَيْتَهُ لَيْثٌ وَأَيُّ وُلَاةٍ بِأَيَادٍ بَيْضٍ وَأَمْرٍ عَظِيمِمْ
 أَسْمَنَتْهُ حَتَّى إِذَا رَاحَ مَعْبُوءٌ طَأَّ بِخَيْرٍ مِنْ سَيْبِهَا الْمَقْسُومِمْ

كَادَ سَادَاتِهِ بِأَهْوَنٍ مِنْ نَهْ قَمَةٍ عَيْرٍ بِقَفْرَةٍ مَرْقُومٍ -
 فَضَرَبْنَا لِغَيْرِنَا مَثَلَ الْكَلْبِ بِ ذِمِّيَا وَالذَّمُّ لِلْمَلْعُومِ -
 وَحَمِدْنَا لَيْثًا وَيَأْخُذُ بِالْفَضْ ل ذُووُ الْعُجُودِ وَالنَّدَى وَالْحُلُومِ -
 فَاعْلَمُنْ يَا بَنِي الْقَسَاوِرَةِ الْغُلَا ب وَأَهْلَ الصَّفَا وَأَهْلَ الْحَطِيمِ -
 أَنْ فِي شُكْرِ صَالِحِينَا لَمَّا يَدُ حَضُّ قَوْلِ الْمَرْهَقِ الْمَوْصُومِ -
 قَدْ رَأَى اللَّهُ مَا أَتَيْتَ وَلَنْ يَدُ قَصَّ نَبْحِ الْكَلَابِ زُهْرَ النُّجُومِ -

فلما فرغ قال نصر: صدقت، وتكلمت القيسية واعتذروا. قال: وأهان
 نصر قيساً وباعدهم حين فعل مغراء ما فعل، فقال في ذلك بعض الشعراء:
 لَقَدْ بَغَّضَ اللَّهُ الْكِرَامَ إِلَيْكُمْ كَمَا بَغَّضَ الرَّحْمَنُ قَيْسًا إِلَى نَصْرِ
 رَأَيْتُ أَبَا لَيْثٍ يُهَيِّنُ سَرَاتِهِمْ وَيُدْفِي إِلَيْهِ كَلَّ ذِي وَالِثِ عُمرِ

* * *

وحج بالناس في هذه السنة يزيد بن هشام بن عبد الملك؛ كذلك حدثني
 أحمد بن ثابت، عن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن أبي معشر؛
 وكذلك قال الواقدي أيضاً.
 وكان عمال الأمصار في هذه السنة هم العمال الذين كانوا في السنة التي
 قبلها، وقد ذكرتهم قبل.

ثم دخلت سنة أربع وعشرين ومائة

ذكر الإخبار عما كان فيها من الأحداث

* * *

[ابتداء أمر أبي مسلم الخراساني]

فيمّا كان فيها من ذلك متقدّم جماعة من شيعة بني العباس الكوفية يريدون مكة، وشرى^(١) بكبير بن ماهان - في قول بعض أهل السير - أبا مسلم صاحب دعوة بني العباس من عيسى بن معقل العجليّ .

* ذكر الخبر عن سبب ذلك :

وقد اختلف في ذلك ؛ فأما عليّ بن محمد ، فإنه ذكر أن حمزة بن طلحة السلميّ حدثه عن أبيه ، قال : كان بكبير بن ماهان كاتباً لبعض عمّال السند ، فقدمها^(٢) ، فاجتمعوا بالكوفة في دار ، فغمز^(٣) بهم فأخذوا ، فحبس بكبير وخلص^(٤) عن الباقيين ، وفي الحبس يونس أبو عاصم وعيسى بن معقل العجليّ ، ومعه أبو مسلم يخذّمه ، فدعاهم بكبير فأجابوه إلى رأيه ، فقال لعيسى بن معقل : ما هذا الغلام ؟ قال : مملوك ، قال : تبعه ؟ قال : هو لك ، قال : أحبّ أن تأخذ ثمنه ، قال : هو لك بما شئت ؛ فأعطاه أربعمائة درهم ، ثم أخرجوا من السجن ، فبعث به إلى إبراهيم فدفعه إبراهيم إلى أبي موسى السراج ، فسمع منه وحفظ ، ثم صار إلى أن اختلف إلى خراسان .

وقال غيره : توجه سليمان بن كثير ومالك بن الهيثم ولاهز بن قريظ ، وقتحطبة بن شبيب من خراسان ، وهم يريدون مكة في سنة أربع وعشرين ومائة ، فلما دخلوا الكوفة أتوا عاصم بن يونس العجليّ ؛ وهو في الحبس ، قد أتتهم بالدعاء إلى ولد العباس ، ومعه عيسى وإدريس ابنا معقل ؛ حبسهما يوسف بن عمر فيمن حبس من عمّال خالد بن عبد الله ، ومعهما أبو مسلم يخذّمهما ؛ فأروا فيه العلامات ، فقالوا : من هذا ؟ قالوا : غلام معنا من

(١) شراه يشريه شرى : ملكه بالبيع ، مثل اشترى . (٢) ا ، ف : « فقدم » .

(٣) غمز بهم ، أى سعى بهم شراً . (٤) كذا في ا ، وفي ط : « من » .

السَّراجين - وقد كان أبو مسلم يسمع عيسى وإدريس يتكلمان في هذا الرأى فإذا سمعهما بكى - فلما رأوا ذلك منه دعوه إلى ما هم عليه، فأجاب وقبيل .

* * *

وفى هذه السنة غزا سليمان بن هشام الصائفة ، فلقى أليون ملك الروم فسلم وغنم .

وفىها مات - فى قول الواقديّ - محمد بن علىّ بن عبد الله بن عباس .

وحجّ بالناس فى هذه السنة محمد بن هشام بن إسماعيل ؛ كذلك حدثنى أحمد بن ثابت ، عمّن ذكره ، عن إسحاق بن عيسى ، عن أبى معشر ، وكذلك قال الواقديّ .

وحجّ فى هذه السنة عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك معه امرأته أمّ سلمة بنت هشام بن عبد الملك .

وذكر محمد بن عمر أن يزيد مولى أبى الزناد حدثه ، قال : رأيت محمد ابن هشام على بابها يرسل بالسلام والطفاه على بابها كثيرة ، ويعتذر فتأبى ؛ حتى كان يأيس من قبول هدّيته ، ثم أمرت بقبضها .

* * *

وكان عمّال الأمصار فى هذه السنة هم العمال الذين كانوا عمالها فى سنة اثنتين وعشرين ومائة وفى سنة ثلاث وعشرين ومائة ، وقد ذكرناهم قبل .

ثم دخلت سنة خمس وعشرين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك غزوة النعمان بن يزيد بن عبد الملك الصائفة .

* * *

[خبر وفاة هشام بن عبد الملك]

ومن ذلك وفاة هشام بن عبد الملك بن مروان فيها ، وكانت وفاته — فيما ذكر أبو معشر — لست ليال خلون من شهر ربيع الآخر ؛ كذلك حدثني أحمد بن ثابت ، عمّن ذكره ، عن إسحاق بن عيسى ؛ عنه .

وكذلك قال الواقدي والمدائني وغيرهما ؛ غير أنهم قالوا : كانت وفاته يوم الأربعاء لست ليال خلون من شهر ربيع الآخر ، فكانت خلافته في قول جميعهم تسع عشرة سنة ، وسبعة أشهر وأحدًا وعشرين يومًا في قول المدائني وابن الكلبي ، وفي قول أبي معشر : وثمانية أشهر ونصفًا ، وفي قول الواقدي : وسبعة أشهر وعشر ليال .

واختلف في مبلغ سنه ، فقال هشام بن محمد الكلبي : توفّي وهو ابن خمس وخمسين سنة . وقال بعضهم : توفّي وله اثنتان وخمسون سنة .

وقال محمد بن عمر : كان هشام يوم توفّي ابن أربع وخمسين سنة . وكانت وفاته بالرصافة وبها قبره ، وكان يكنى أبا الوليد .

* * *

ذكر الخبر عن العلة التي كانت بها وفاته

حدثني أحمد بن زهير ، قال : حدثني علي بن محمد ، قال : حدثني شيبه بن عثمان ، قال : حدثني عمرو بن كليع ؛ قال : حدثني سالم أبو العلاء ، قال : خرج علينا هشام بن عبد الملك يومًا وهو كئيب ، يعرف ذلك فيه ،

مسترخ عليه ثيابه ، وقد أرخى عنان دابته ، فسار ساعة ثم انتهى ، فجمع ثيابه وأخذ بعنان دابته ، وقال للربيع : ادع الأبرش ، فدُعِيَ فسار بيني وبين الأبرش ، فقال له الأبرش : يا أمير المؤمنين ؛ لقد رأيتُ منك شيئاً غمّتي ، قال : وما (١) هو ؟ قال : رأيتك قد خرجت على حال غمّتي (١) ، قال : ويحك يا أبرش ! وكيف لا أغمّ وقد زعم أهل العلم أني ميت إلى ثلاثة وثلاثين يوماً ! قال سالم : فرجعت إلى منزلي ، فكتبت في قرطاس : «زعم أمير المؤمنين يوم كذا وكذا أنه يسافر إلى ثلاثة وثلاثين يوماً». فلما كان في الليلة التي استكمل فيها ثلاثة وثلاثين يوماً إذا خادم يدق الباب يقول : أجب أمير المؤمنين ، واحمِلْ معك دواء الذُبْحَة - وقد كان أخذه مرة فتعالج فأفاق - فخرجتُ ومعى الدواء فتغرغر به ، فازداد الوجعُ شِدَّةً ، ثم سكن فقال لي : يا سالم ، قد سكن بعض ما كنت (٢) أجد ؛ فانصرفْ إلى أهلك ، واخلّف الدواء عندي . فانصرفت ، فما كان إلا ساعة حتى سمعت الصراخ عليه ، فقالوا : مات أمير المؤمنين ! فلما مات أغلق الخزان الأبواب ، فطلبوا قُصْمَماً يسخّن فيه الماء لغسله ، فما وجدوه حتى استعاروا قُصْمَماً من بعض الجيران ، فقال بعض من حضر ذلك : إن في هذا لمعتبراً لمن اعتبر . وكانت وفاته بالذُبْحَة ، فلما مات صلى عليه ابنه مسلمة بن هشام .

* * *

ذكر بعض سيرة هشام

حدثني أحمد بن زهير ، قال : حدثني علي بن محمد ، عن وسنان الأعرجى ، قال : حدثني ابن أبي نُحَيْلَةَ ، عن عَقْمَالِ بن شَبَّهَةَ ، قال : دخلتُ على هشام ، وعليه قَبَاءٌ فَنَكْتُ (٣) أخضر ، فوجهني إلى خُرَّاسَانَ ، وجعل يوصيني وأنا أنظر إلى القَبَاءِ ، ففطِنَ ، فقال : ما لك ؟ قلت : رأيت عليك قبل أن تلي الخلافة قَبَاءٌ فَنَكْتُ أخضر ، فجعلت أتأمل هذا ، أهو ذلك أم غيره ؟ فقال : هو والله الذي لا إله إلا ، هو ذلك ، ما لي قَبَاءٌ غيره . وأما ما ترون من جمعي هذا المال وصورته فإنه لكم . قال : وكان عَقْمَالُ مع

١٧٣١/٢

(١-١) ساقط من أ ، ب .
(٢) ح : « بعض الذي » .
(٣) الفَنَكُ : دابة فروتها أطيب أنواع الفراء .

هشام . فأما شبة أبو عقّال ؛ فكان مع عبد الملك بن مروان ، وكان عقّال يقول : دخلت على هشام ، فدخلت على رجل محشوّ عقّلاً .

حدثني أحمد بن زهير ، قال : حدثني عليّ ، قال : قال مروان بن شجاع ؛ مولى لمروان بن الحكم : كنت مع محمد بن هشام بن عبد الملك ، فأرسل إلىّ يوماً ، فدخلتُ عليه ، وقد غضب وهو يتلهّف ، فقلتُ : ما لك ؟ فقال : رجل نصرانيّ شجّ غلامي — وجعل يشتمه — فقلت له : على رسلك ! قال : فما أصنع ؟ قلت : ترفعه إلى القاضى ، قال : وما غير هذا ! قلت : لا ، قال خصيّ له : أنا أكفيك ، فذهب فضربه . وبلغ هشاماً فطلب الخصىّ ، فعاد بمحمد ، فقال محمد بن هشام : لم أمرك ، وقال الخصىّ : بلى والله لقد أمرتني ، فضرب هشام الخصىّ وشتم ابنه .

وحدثني أحمد ، قال عليّ : لم يكن أحدٌ يسير في أيام هشام في موكب إلاّ مسلمة بن عبد الملك . قال : ورأى هشام يوماً سالماً في موكب ، فجزره وقال : لأعلمنّ متى سرت في موكب . وكان يقدم الرجل الغريب فيسير معه ، فيقف سالم ، ويقول : حاجتك ، ويمنعه أن يسير معه ، وكان سالم كأنه هو أمر هشاماً .

قال : ولم يكن أحدٌ من بني مروان يأخذ العطاء إلاّ عليه الغزو ؛ فمنهم من يغزو ، ومنهم من يُسخرج بدلا .

١٧٣٢/٢

قال : وكان لهشام بن عبد الملك مولى يقال له يعقوب ، فكان يأخذ عطاء هشام مائتي دينار وديناراً ، يفضل بدينار ، فيأخذها يعقوب ويغزو . وكانوا يصيرون أنفسهم في أعوان الديوان ، وفي بعض ما يجوز لهم المقام^(١) به ، ويوضع به الغزو عنهم . وكان داود وعيسى ابنا عليّ بن عبد الله بن عباس — وهما لأُمّ — في أعوان السوق^(٢) بالعراق لخالد بن عبد الله ، فأقاما عنده ، فوصلهما ، ولولا ذلك لم يستطع أن يجسهما ، فصيرهما^(٣) في الأعوان ، فسمرا ، وكانا يسامرانه ويحدّثانه .

(٢) كذا في ا ، ب ، وفي ط : « الشرق » .

(١) ف : « القيام » .

(٣) ب : « فصيرهما » .

قال : فولتني (١) هشام بعض مواليه ضيعةً له ، فعمَّرها فجاءت بغلَّة عظيمة كبيرة (٢) ثم عمَّرها أيضاً ، فأضعفت الغلَّة ، وبعث بها مع ابنه ، فقدم بها على هشام ، فأخبره خبر (٣) الضيعة فجزاه خيراً ، فرأى منه انبساطاً ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إن لي حاجة ، قال : وما هي (٤) ؟ قال : زيادة عشرة دنانير في العطاء ، فقال : ما يخيَّل لي أحدكم أن عشرة دنانير في العطاء إلا بقدر الجوز ! لا لعمرى لا أفعل .

حدثني أحمد ، قال : حدثنا عليّ ، قال : قال جعفر بن سليمان : قال لي عبد الله بن عليّ : جمعتُ دواوين بني مروان ، فلم أرَ ديواناً أصحَّ ولا أصلح للعامة والسلطان من ديوان (٥) هشام .

حدثنا أحمد ، قال : قال عليّ : قال غسان بن عبد الحميد : لم يكن أحدٌ من بني مروان أشدَّ نظراً (٦) في أمر أصحابي ودواوينه ، ولا أشدَّ مبالغة في الفحص عنهم من هشام .

حدثني أحمد ، قال : حدثنا عليّ ، قال : قال حماد الأبيح : قال هشام لغيلان : ويحك يا غيلان ! قد أكثر الناس فيك ، فنازعنا بأمرك ، فإن كان حقاً اتبعناك ، وإن كان باطلاً نزعته عنه ، قال : نعم ، فدعا هشام ميمون بن مهران ليكلِّمهُ ، فقال له ميمون : سل ؛ فإن أقوى ما تكونون إذا سألتكم ، قال له : أشاء الله أن يُعصَى ؟ فقال له ميمون : أفُعصى كارهاً ! فسكت ، فقال هشام : أجبهُ فلم يجبه ، فقال له هشام : لا أقالني الله إن أقلتُهُ ؛ وأمر بقطع يديه ورجليه .

حدثني أحمد ، قال : حدثنا عليّ عن رجل من غتبيّ ، عن بشر بن مولى هشام ، قال : أتيتُ هشاماً برجل عنده قيان وخمير وبربط ، فقال : اكسروا الطنبور (٧) على رأسه وضربه ، فبكى الشيخ . قال بشر : فقلت له

(١) ح : « وولي » . (٢) ح ، ف : « كثيرة » .
 (٣) ح ، ف : « وأخبره عن الضيعة » . (٤) أ ، ح ، ف : « ما هي » ، بدون واو .
 (٥) ح : « دواوين » . (٦) ط : « حصراً » ، وما أثبتته من أ ، ح .
 (٧) الطنبور : من آلات الطرب ؛ ذو عنق طويل وستة أوتار ، والربط : العود .

— وأنا أعزّيه : عليك بالصبر ، فقال : أتراني أبكي للضرب ! إنما أبكي لاحترقاره للبرّ ببط إذ سماه طنبوراً !

قال : وأغلظ رجل لهشام ، فقال له هشام : ليس لك أن تغلظ لإمامك !
قال : وتفقد هشام بعض ولده — ولم يحضر الجمعة — فقال له : ما منعك من الصلاة ؟ قال : نفقت دابتي ، قال : أفعجزت عن المشي فتركت الجمعة ! فتنعه الدابة سنة .

١٧٣٤/٢

قال : وكتب سليمان بن هشام إلى أبيه : إن بغلتي قد عجزت عني ؛ فإن رأى أمير المؤمنين أن يأمر لي بدابة فعل . فكتب إليه : قد فهم أمير المؤمنين كتابك ، وما ذكرت من ضعف دابّتك ، وقد ظنّ أمير المؤمنين أن ذلك من قلة تعهدك لعلقها ، وأنّ علفها يضيع ، فتعهد دابّتك في القيام عليها بنفسك ، ويرى أمير المؤمنين رأيه في حملانك^(١) .

قال : وكتب إليه بعض عمّاله : إني قد بعثت إلى أمير المؤمنين بسلة دراقن^(٢) ؛ فليكتب إلى أمير المؤمنين بوصولها . فكتب إليه : قد وصل إلى أمير المؤمنين الدراقن الذي بعثت به فأعجبه ، فزدد أمير المؤمنين منه ، واستوثق من الوعاء .

قال : وكتب إلى بعض عمّاله : قد وصلت الكمّاة التي بعثت بها إلى أمير المؤمنين ؛ وهي أربعون ، وقد تغيّر بعضها ، ولم تؤت في ذلك إلا من حسّوها ، فإذا بعثت إلى أمير المؤمنين منها شيئاً فأجد حسّوها في الظرف الذي جعلها فيه بالرمل ؛ حتى لا تضطرب ولا يصيب بعضها بعضاً .

حدثني أحمد ، قال : حدثني عليّ ، قال : حدثنا الحارث بن يزيد ، قال : حدثني مولى لهشام ، قال : بعث معي مولى لهشام كان على بعض ضياعه بطيرين ظريفيين ، فدخلت إليه وهو جالس على سرير في عرسة الدار ، فقال : أرسلهما في الدار ، قال : فأرسلتهما فنظر إليهما ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، جائرتي ، قال : ويلك ! وما جائرة طيرين ؟ قلت : ما كان ، قال : خذ أحدهما ، فعدوت في الدار عليهما ، فقال : ما لك ؟ قلت :

١٧٣٥/٢

(٢) الدراقن : المشمش أو الخوخ ؛ شامية .

(١) حملانك ؛ أي حملك .

أختار خيرهما ، قال : أختار أيضاً خيرهما وتدع شرهما لي ! دعتهما ونحن نعطيك أربعين درهماً أو خمسين درهماً .

قال : وأقطع هشام أرضاً يقال لها دورين ، فأرسل في قبضتها ؛ فإذا هي خراب ، فقال لذؤيب (كاتب كان بالشام) : ويحك ! كيف الحيلة ؟ قال : ما تجعل لي ؟ قال : أربعمائة دينار ، فكتب « دورين وقراها » ، ثم أمضاها في الدواوين ، فأخذ شيئاً كثيراً ، فلما ولي هشام دخل عليه ذؤيب ، فقال له هشام : دورين وقراها ! لا والله لا تلي لي ولاية أبداً ، وأخرجه من الشام .

حدثني أحمد ، قال : حدثنا علي ، عن عمير بن يزيد ، عن أبي خالد ، قال : حدثني الوليد بن خليل ، قال : رأيت هشام بن عبد الملك ، وأنا على بردون طخاري^(١) ، فقال : يا وليد بن خليل ، ما هذا البردون ؟ قلت : حملني عليه الجنيد ، فحسدني وقال : والله لقد كثرت الطخارية ، لقد مات عبد الملك فما وجدنا في دوابه بردوناً طخاريّاً غير واحد ، فتنافسه بنو عبد الملك أيهم يأخذه ؛ وما منهم أحدٌ إلا يرى أنه إن لم يأخذه لم يرث من عبد الملك شيئاً .

قال : وقال بعض آل مروان لهشام : أنتطمع في الخلافة وأنت بخيل جبان^(٢) ؟ قال : ولم لا أطمع فيها وأنا حلیم عفيف !

١٧٣٦/٢

قال : وقال هشام يوماً للأبرش : أوضععت أعزك ؟ قال : إى والله ، قال : لكن أعزى تأخر ولادها ، فاخرج بنا إلى أعزك نضب من ألبانها ، قال : نعم ، أفأقدم قوماً ؟ قال : لا ، قال : أفأقدم خبء حتى يضرب لنا ؟ قال : نعم ، فيعت برجلين بخبء فضرب ، وغدا هشام والأبرش وغدا الناس ، ففعد هشام والأبرش ؛ كل واحد منهما على كرسى ، وقدم إلى كل واحد منهما شاة ، فحلب هشام الشاة بيده ، وقال : تتعلم يا أبرش أنى لم أبس^(٣) الحلب ! ثم أمر بملة فعُجنت وأوقد النار بيده ، ثم فحصها وألقى الملة ، وجعل يقلبها بالحرث ، ويقول : يا أبرش ، كيف ترى رفقى ! حتى فضجت ثم أخرجها ،

(١) بردون طخارى ، أى عتيق فاره . (٢) ح : « جبار » وجبان كشداد : هيبوب للأشياء لا يقدم عليها . (٣) الإبس : التلطف في حلب الشاة بأن يقال لها : بس بس .

وجعل يقلبها^(١) بالحرث ، ويقول : جبينك جبينك . والأبرش يقول : لبيك ليك - وهذا شيء تقولهُ الصبيان إذا خُبزت لهم المَلَسَة - ثم تغدَى وتغدَى الناس ورجع .

قال : وقدم علباء بن منظور اللبثى على هشام ، فأنشده :

قالت عليّة واعتزمتُ لِرَحَلَةٍ زَوْرَاءَ بِالْأذْنَيْنِ ذَاتِ تَسْدُرٍ^(٢)
أَيْنَ الرَّحِيلِ وَأَهْلُ بَيْتِكَ كَلَّهُمْ كَلُّ عَيْكَ كَبِيرُهُمْ كَالْأَصْغَرِ !
فَأَصَاغِرُ أَمْثَالُ سِلْكَانِ الْقَطَا لَا فِي ثَرَى مَالٍ وَلَا فِي مَعْشَرِ
إِنِّي إِلَى مَلِكِ الشَّامِ لَرَاغِلٌ وَإِلَيْهِ يَرْحَلُ كُلُّ عَبْدٍ مُوقِرٍ
فَلَا تُرْكَنَّكَ إِنْ حَيَّتُ غَنِيَّةً بِنَدَى الْخَلِيفَةِ ذِي الْفَعَالِ الْأَزْهَرِ
إِنَّا أَنَاسُ مَيِّتٍ دِيوَانُنَا وَمَتَى يُصِيبُهُ نَدَى الْخَلِيفَةِ يَنْشُرِ

١٧٣٧/٢

فقال له هشام : هذا الذى كنت تحاول ، وقد أحسنت المسألة . فأمر

له بخمسمائة درهم ، وألحق له عسيلاً^(٣) فى العطاء .

قال : وأتى هشاماً محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، فقال :

ما لك عندى شيء ، ثم قال : إياك أن يغرك أحد فيقول : لم يعرفك أمير المؤمنين ؛ إني قد عرفتك ؛ أنت محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، فلا تقيمنّ وتنفق ما معك ، فليس لك عندى صلة ، فالحق بأهلك .

قال : ووقف هشام يوماً قريباً من حائط فيه زيتون ، ومعه عثمان بن حسيان

المرسى ، وعثمان قائم يكاد رأسه يوازى رأس أمير المؤمنين وهو يكلمه إذ سمع نفص الزيتون ، فقال لرجل : انطلق إليهم فقل لهم : القطوه لقطاً ، ولا تنفضوه نفصاً ، فتتفقأ عيونهُ ، وتتكسر غصونه .

قال : وحجّ هشام ، فأخذ الأبرش مخنثين ومعهم البرابط ، فقال

هشام : احبسوهم وبيعوا متاعهم - وما درى ما هو - وصيروا ثمنه فى بيت

المال ، فإذا صلحوا فردوا عليهم الثمن^(٤) .

وكان هشام بن عبد الملك ينزل الرصافة - وهى فيما ذكر - من أرض قنسرين .

(١) كذا فى أ ، وفى ط : « يضر بها » . (٢) أ : « ذات تشدر » .

(٣) العيل : الزيادة . (٤) ح ، ف : « الثمن عليهم » .

وكان سبب نزوله إياها - فيما حدثني أحمد بن زهير بن حرب ، عن علي بن محمد - قال : كان الخلفاء وأبناء الخلفاء يتبدون^(١) ويهربون من الطاعون ، فينزلون البرية خارجاً عن الناس ، فلما أراد هشام أن ينزل الرصافة قيل له : لا تخرج ؛ فإن الخلفاء لا يُطعمون^(٢) ؛ ولم نر خليفة طعين ، قال : أتريدون أن تجربوا بي ! فنزل الرصافة وهي برية ، ابتنى بها قصرين . والرصافة مدينة رومية بنتها الروم .

وكان هشام أحول ، فحدثني أحمد ، عن علي ، قال : بعث خالد بن عبد الله إلى هشام بن عبد الملك بجادٍ فحسداً بين يديه بأرجوزة أبي النجم :

والشمس في الأفق كعين الأحول صغواك قد همت ولما تفعل
فغضب هشام وطرده .

وحدثني أحمد بن زهير ، قال : حدثني علي بن محمد ، قال : حدثنا أبو عاصم الضبي ، قال : مرّ بي معاوية بن هشام ، وأنا أنظر إليه في رحبة أبي شريك - وأبو شريك رجل من العجم كانت تنسب إليه وهي مزرعة - وقد أختبز خبزة ، فوقف علي ، فقلت : الغداء ! فنزل وأخرجتها ، فوضعها في لبن ، فأكل ثم جاء الناس ، فقلت : من هذا ؟ قالوا : معاوية بن هشام ، فأمر لي بصلة . وركب وثار بين يديه ثعلب ، فركض خلفه ، فاتبه غلوة ؛ حتى عثر به فرسه فسقط فاحتماوه ميتاً ، فقال هشام : تالله لقد أجمعت أن أرسّحه للخلافة ، ويتبع ثعلباً !

قال : وكانت عند معاوية بن هشام ابنة إسماعيل بن جرير وامرأة أخرى ، فأخرج هشام كل واحدة منهما من نصف الثمن بأربعين ألفاً .

حدثني أحمد بن زهير ، قال : حدثنا ، علي ، قال : قال قحذم كاتب يوسف : بعثني يوسف بن عمر إلى هشام بياقوتة حمراء يخرج طرفاها من كفى ، وحبّة لؤلؤ أعظم ما يكون من الحب ، فدخلت عليه فدنوت منه ، فلم أر وجهه من طول السرير وكثرة الفرش ، فتناول الحجر والحبّة ، فقال :

(١) كذا في أ ، وفي ط : « يتبدون » .

(٢) لا يطعمون ؛ أي لا يصابون بالطاعون .

أكتب معك بوزنهما ؟ قلت : يا أمير المؤمنين ؛ هما أجلّ عن أن يكتب بوزنهما ، ومن أين يوجد مثلهما ! قال : صدقت ، وكانت الياقوتة للرائقة جارية خالد بن عبد الله ، اشترتها بثلاثة وسبعين ألف دينار .

حدثني أحمد بن زهير ، قال : حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي ، قال : حدثنا حسين بن يزيد ، عن شهاب بن عبد ربه ، عن عمرو^(١) بن عليّ ، قال : مشيتُ مع محمد بن عليّ إلى داره عند الحمام ، فقلت له : إنه قد طال مُلك هشام وسلطانة ، وقد قرب من العشرين . وقد زعم الناس أن سليمان سأل ربه مُلكاً لا ينبغي لأحد من بعده ، فزعم الناس أنها العشرين ، فقال : ما أدري ما أحاديث الناس ! ولكن أبي حدثني عن أبيه ، عن عليّ ، عن النبيّ صلى الله عليه وسلم أنه قال : « لن يعمر الله ملكاً في أمة نبيّ مضى قبله ما بلغ بذلك النبيّ من العمر » .

١٧٤٠/٢

* * *

وفي هذه السنة ولى الخلافة بعد موت هشام بن عبد الملك الوليدُ بن يزيد ابن عبد الملك بن مروان ، وليّها يوم السبت في شهر ربيع الآخر سنة خمس وعشرين ومائة في قول هشام بن محمد الكلبيّ .

وأما محمد بن عمر فإنه قال : استخلف الوليد بن يزيد بن عبد الملك يوم الأربعاء لست خلون من شهر ربيع الآخر من سنة خمس وعشرين ومائة . وقال في ذلك عليّ بن محمد مثل قول محمد بن عمر .

خلافة الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان

* * *

ذكر الخبر عن بعض أسباب ولايته الخلافة

قد مضى ذكرى سبب عقد أبيه يزيد بن عبد الملك بن مروان له الخلافة بعد أخيه هشام بن عبد الملك ؛ وكان الوليدُ بن يزيد يومَ عقد له أبوه يزيد ذلك ابنَ إحدى عشرة سنة ، فلم يمُتْ يزيد حتى بلغ ابنُه الوليد خمس عشرة سنة ، فندم يزيد على استخلافه هشاماً أخاه بعده ؛ وكان^(١) إذا نظر إلى ابنه الوليد ، قال : الله بيني وبين من جعل هشاماً بيني وبينك ! فتوفى يزيد بن عبد الملك وابنه الوليد ابن خمس عشرة سنة . وولى هشام وهو للوليد مكرم معظم مقرب ؛ فلم يزل ذلك من أمرهما حتى ظهر من الوليد بن يزيد مجنون وشرب الشراب ؛ حملة على ذلك - فيما حدثني أحمد بن زهير ، عن عليّ ابن محمد ، عن جويرية بن أسماء وإسحاق بن أيوب وعامر بن الأسود وغيرهم - عبدُ الصمد بن عبد الأعلى الشباني^(٢) أخو عبد الله بن عبد الأعلى - وكان مؤدب الوليد - واتخذ الوليد ندماء ، فأراد هشام أن يقطعهم عنه فولاه الحج سنة تسع عشرة ومائة^(٣) ، فحمل معه كلاباً في صناديق ، فسقط منها صندوق - فيما ذكر عليّ بن محمد عمّن سميت من شيوخه - عن البعير وفيه كلب ، فأجالوا على الكرى^(٤) السياط ، فأوجعوه ضرباً . وحمل معه قبة عملها على قدر الكعبة ليضعها على الكعبة ، وحمل معه خمرأ ، وأراد أن ينصب القبة على الكعبة ؛ ويجلس فيها ؛ فخوفه أصحابه وقالوا : لا تأمن الناس عليك وعلينا معك ؛ فلم يحرّكها . وظهر للناس منه تهاون بالدين واستخفاف به ، وبلغ ذلك هشاماً فطمع في خلعه والبيعة لابنه مسلمة بن هشام ، فأراد على أن يخلعها ويباع لمسلمة ؛ فأبى ، فقال له : اجعلها له من بعدك ؛ فأبى ، فتنكر له هشام وأصرّ به ، وعمل سرّاً في البيعة لابنه ؛ فأجابه قوم .

(١) ا ، ح ، ف : « فكان » . (٢) ط : « الشيباني » ، تحريف .

(٣) ابن الأثير : « سنة ست عشرة ومائة » . (٤) الكرى والمكارى ، هو الذي يكرى دابته .

١٧٤١/٢

١٧٤٢/٢

قال : فكان ممن أجابه خاله : محمد وإبراهيم ابنا هشام بن إسماعيل المخزومي ،
وبنو القعقاع بن خليل العبسي وغيرهم من خاصته .

قال : وتمادى الوليدُ في الشراب وطلب اللذات فأفرط ، فقال له هشام :
ويحك يا وليد ! والله ما أدرى أعلى الإسلام أنت أم لا ! ما تدع شيئاً من
المنكر إلا أتيتَه غير متحاشٍ ولا مستتر به ! فكتب إليه الوليد :

يأيُّها السائل عن ديننا نحن على دين أبي شاكِر^(١)
نشرُّها صِرفاً وممزوجةً بالسُّخْنِ أحياناً وبالفاثِرِ

فغضب هشام على ابنه مسلمة - وكان يكنى أبا شاكِر - وقال له :
يعيرني بك الوليد وأنا أرشحك للخلافة ! فالزم الأدب واحضر الجماعة .

وولاه الموسم سنة تسع عشرة ومائة ، فأظهر النسك والوقار واللين ، وقسم بمكة
والمدينة أموالاً ، فقال مولى لأهل المدينة :

يأيُّها السائل عن ديننا نحن على دين أبي شاكِر
الواهبِ الجردَ بأرسانها^(٢) ليس بزندق ولا كافر
يعرض بالوليد .

وأم مسلمة بن هشام أم حكيم بنت يحيى بن الحكم بن أبي العاص . فقال الكميت :

إنَّ الخلافة كائنٌ أوتأدُّها بعدَ الوليدِ إلى ابنِ أمِّ حكيمِ

فقال خالد بن عبد الله القسري : أنا برىء من خليفة يكنى أبا شاكِر ؛
فغضب مسلمة بن هشام على خالد ، فلما مات أسد بن عبد الله أخو خالد
ابن عبد الله ، كتب أبو شاكِر إلى خالد بن عبد الله بشعر هجا به [يحيى]^(٣) بن نوفل
خالداً وأخاه أسداً حين مات :

أراحَ منِ خالدٍ وأهلكه ربُّ أراحِ العبادِ منِ أسدِ
أما أبوه فكان مؤثِّباً عبداً لثيماً لأعبدُ قُفُداً^(٤)

(١) في الأغاني ٧ : ٣ ، وقال : « بل قال ذلك عبد الصمد بن عبد الأعلى ونحله إياه » .

(٢) من أ .

(٣) الأغاني : « الواهب البزل » .

(٤) مؤثِّب ؛ أي غير صريح في نسه . والعبء الأثقل : الكثر اليدين والرجلين القصيرا الأصابع .

وبعث بالطومار مع رسول على البريد إلى خالد ؛ فظن أنه عزاه عن أخيه ،
ففض الخاتم ، فلم ير في الطومار غير الهجاء ، فقال : ما رأيت كالיום تعزية !
وكان هشام يعيب الوليد ويتنقصه ، وكثر عبثه به وبأصحابه وتقصيره به ،
فلما رأى ذلك الوليد خرج وخرج معه ناس من خاصته ومواليه ، فنزل بالأزرق ؛
بين أرض بلسقيين وفيزارة ، على ماء يقال له الأغدف ، وخلف كاتبه عياض
ابن مسلم مولى عبد الملك بن مروان بالرصافة ، فقال له : اكتب إلي بما يحدث
قبلكم . وأخرج معه عبد الصمد بن عبد الأعلى ، فشرىوا يوماً فلما أخذ فيهم
الشراب ، قال الوليد لعبد الصمد : يا أبا وهب ، قل أبياتاً ، فقال (١) :

١٧٤٤/٢

ألم تر للنجم إذ شيعاً (٢) يُبَادِرُ فِي بُرْجِهِ الْمَرْجِعَا
تَحِيرَ عَنْ قَصِدِ مَجْرَاتِهِ أُنَى الْغُورِ وَالْتَمَسَ الْمَطْلَعَا (٣)
فَقَلْتُ وَأَعْجَبَنِي شَأْنُهُ وَقَدْ لَاحَ إِذْ لَاحَ لِي مُطْمِعَا :
لَعَلَّ الْوَلِيدَ دَنَا مَدْكُهُ فَأَمْسَى إِلَيْهِ قَدْ اسْتَجْمَعَا
وَكُنَّا نَوْمًا فِي مَلِكِهِ كَسَامِيلِ ذِي الْجَذْبِ أَنْ يُمْرِعَا
عَقَدْنَا لَهُ مُحْكَمَاتِ الْأُمُورِ طَوْعًا فَكَانَ لَهَا مَوْضِعَا

وروى الشعر (٤) ؛ فبلغ هشاماً ، فقطع عن الوليد ما كان يُجرى عليه ،
وكتب إلى الوليد : بلغني عنك أنك اتخذت عبد الصمد خيدناً ومحدثاً وندياً ؛
وقد حقت ذلك عندي ما بلغني عنك ، ولم أبرئك من سوء ، فأخرج عبد الصمد
مذموماً مدحوراً . فأخرجه ، وقال فيه :

لقد قذفوا أبا وهبٍ بأمرٍ كبير بل يزيدُ على الكبير (٥)
فأشهدُ أنهم كذبوا عليه شهادة عالمٍ بهم خبير

وكتب الوليد إلى هشام يُعلمه إخراج عبد الصمد ، واعتذر إليه مما بلغه

(٢) الأغاني : « سبعا » .
(٤) الأغاني : « وروى هذا الشعر » .

(١) الأغاني ٧ : ٨ .
(٣) الأغاني : « إلى الغور » .
(٥) الأغاني ٧ : ٩ .

من منادته، وسأله أن يأذن لابن سهيل في الخروج إليه - وكان ابن سهيل من أهل اليمن وقد ولي دمشق غير مرة ، وكان ابن سهيل من خاصة الوليد - فضرب هشام ابن سهيل وسيّره ، وأخذ عياض بن مسلم كاتب الوليد، وبلغه أنه يكتب بالأخبار إلى الوليد ، فضربه ضرباً مبرحاً ، وألبسه المسوح . فبلغ الوليد ، فقال : مَنْ يثق بالناس ، ومن يصطنع المعروف ! هذا الأحول المشثوم قدّمه أبى على أهل بيته فصيّره وليّ عهده ، ثم يصنع بى ما ترون ؛ لا يعلم أن لى فى أحد هوّى إلا عبث به ، كتب إلى أن أخرج عبد الصمد فأخرجته إليه، وكتبت إليه أن يأذن لابن سهيل في الخروج إلى ، فضربه وسيّره، وقد علم رأى فيه ، وقد علم انقطاع عياض بن مسلم إلى ، وتحرمه بى ومكانه منى وأنه كاتبى ، فضربه وجبسه ، يضارتنى بذلك ؛ اللهم أجرنى منه ! وقال :

أنا النذيرُ لِمَسْدِي نعمة أبداً إلى المقاريف ما لَمْ يَخْبِرِ الدَّخْلَا (١)
 إن أنت أكرمتهم أَلْفَيْتُهُمْ بَطْراً وَإِنْ أَهَنْتَهُمْ أَلْفَيْتَهُمْ دُلْلاً
 أَتَشْمَخُونَ وَمِنَّا رَأْسُ نَعْمَتِكُمْ سَتَعْلَمُونَ إِذَا كَانَتْ لَنَا دُولَا (٢)
 انظرُ فَإِنْ كُنْتَ لَمْ تَقْدِرْ عَلَى مَثَلٍ لَهُ سِوَى الْكَلْبِ فَاضْرِبْهُ لَهُ مَثَلَا
 بَيْنَا يُسَمِّنُهُ لِلصَّيْدِ صَاحِبُهُ حَتَّى إِذَا مَاقَوْى مِنْ بَعْدِ مَا هَزَلَا
 عَدَا عَلَيْهِ فَلَمْ تَضُرَّهُ عَدُوَّتُهُ وَلَوْ أَطَاقَ لَهُ أَكْلَا لَقَدْ أَكَلَا

وكتب إلى هشام :

لقد بلغنى الذى أحدث أمير المؤمنين من قَطْع ما قطع عنى، ومحو ما محو من أصحابى وحرّمى (٣) وأهلى ، ولم أكن أخاف أن يتلبى الله أمير المؤمنين بذلك ولا أبالى به منه ؛ فإن يكن ابن سهيل كان منه ما كان فيحسب العير أن يكون قدر (٤) الذئب ؛ ولم يبلغ من صنعى فى ابن سهيل واستصلاحه، وكتابتى إلى أمير المؤمنين فيه كُنته ما بلغ أمير المؤمنين من قطيعتى ؛ فإن يكن ذلك لىء فى نفس أمير المؤمنين على ، فقد سبب الله لى من العهد ، وكتب لى

(١) الأغاني ٧ : ١٠ . المقاريف : الأنذال . (٢) الأغاني : « إذا أبصرتم اللولا » .

(٣) الأغاني : « وأنه حرمى وأهلى » . (٤) الأغاني : « قرب الذئب » .

من العمر ، وقسم لى من الرزق ما لا يقدر أحد دون الله على قطع شىء منه دون مُدَّتِه ، ولا صرف شىء عن مواعمه ؛ فقد ر الله يجرى بمقاديره فيما أحبب الناس أو كرهوا ، ولا تأخيرَ لعاجله ولا تعجيلَ لآجله ؛ فالناس بين ذلك يقترفون الآثام على نفوسهم من الله ، ولا (١) يستوجبون العقوبة عليه ؛ وأمير المؤمنين ١٧٤٧/٢ أحقّ أمته بالبصر بذلك والحفظ له ، والله الموفق لأمر المؤمنين بحسن القضاء له فى الأمور (٢) .

فقال هشام لأبى الزبير : يا نسطاس ، أترى الناس يرضون بالوليد إن حدث بى حدث ؟ قال : بل يطيل الله عمرَكَ يا أمير المؤمنين ، قال : ويحك ! لا بدّ من الموت ؛ أفترى الناس يرضون بالوليد ؟ قال : يا أمير المؤمنين ؛ إن له فى أعناق الناس بسّعةً ، فقال هشام : لئن رضى الناس بالوليد ما أظنُّ الحديث الذى رواه الناس : « إن من قام بالخلافة ثلاثة أيام لم يدخل النار » ، إلا باطلاً .

وكتب هشام إلى الوليد :

قد فهم أمير المؤمنين ما كتبت به من قَطْع ما قَطَع عنك وغير ذلك ؛ وأمير المؤمنين يستغفر الله من إجرائه ما كان يجرى عليك ؛ ولا يتخزف على نفسه اقرار المآثم فى الذى أحدث من قطع ما قطع ، ومحو من محامى صحابتك ، لأمرين : أمّا أحدهما فإيثار أمير المؤمنين إياك بما كان يجرى عليك ؛ وهو يعلم وضعك له وإنفاقه فى غير سبيله ، وأمّا الآخر فإثبات (٣) صحابتك ، وإدراار أرزاقهم عليهم ؛ لا ينالهم ما ينال المسلمين فى كل عام من مكروه عند قطع البعوث ،

١٧٤٨/٢

(١) الأغاني : « بما » (٢) الأغاني ٧ : ١٢ ، ١٣ . وبعبارة هناك : « وكتب له الوليد فى آخر كتابه :

أليس عظيماً أن أرى كلَّ واردٍ
فأرجع محمودَ الرجاء مُصرداً
فأصبحتُ ممن كنتُ أملُ منكم
كمقتبض يوماً على عرض هبوة

حياضك يوماً صادراً بالنوافل
بتحلثة عن ورد تلك المناهل
وليس بلاق ما رجا كلُّ أملٍ
يشدُّ عليها كفه بالأنامل

(٣) ح : « إيثار » .

وهم معك تجول بهم في سفهك؛ ولأمير^(١) المؤمنين أخرى في نفسه للتقصير في القتر عليك منه للاعتداء عليك فيها؛ مع أن الله قد نصر أمير المؤمنين في قطع ما قطع عنك من ذلك ما يرجو به تكفير ما يتخوف مما سلف فيه منه^(١). وأما ابن سهيل فلعمري لئن كان نزل منك بما نزل، وكان أهلاً أن تُسرَّ فيه أو تساء؛ ما جعله الله كذلك؛ وهل زاد ابن سهيل - لله أبوك - على أن كان مغنياً زفاناً^(٢)، قد بلغ في السفه غاية! وليس ابن سهيل مع ذلك بشرٌ ممن تستصحبه في الأمور التي يكرم أمير المؤمنين نفسه عن ذكرها، مما كنت لعمرك الله أهلاً للتوبيخ به؛ ولئن كان أمير المؤمنين على ظنك به في الحرص على فسادك؛ إنك إذأ لغير آل^(٣) عن هوى أمير المؤمنين من ذلك. وأما ما ذكرت مما سبب الله لك؛ فإن الله قد ابتدأ أمير المؤمنين بذلك، واصطفاه له؛ والله بالغ أمره. لقد أصبح أمير المؤمنين وهو على اليقين من ربه؛ أنه لا يملك لنفسه فيما أعطاه من كرامته ضرراً ولا نفعاً؛ وإن الله ولي ذلك منه؛ وإنه لا بد له من مزابلته؛ والله أرف بعباده وأرحم من أن يولى أمرهم غير الرضى له منهم. وإن أمير المؤمنين من^(٤) حسن ظنه بربه لعلسى أحسن الرجاء أن يوليه تسبب^(٥) ذلك لمن هو أهله في الرضا له به ولهم؛ فإن بلاء الله عند أمير المؤمنين أعظم من أن يبلغه ذكره، أو يؤديه^(٦) شكره؛ إلا بعون منه؛ ولئن كان قدراً لأمر المؤمنين تعجيل وفاة، إن في الذي هو مفضل إليه إن شاء الله من كرامة الله لخلفاء من الدنيا. ولعمري إن كتابك إلى أمير المؤمنين بما كتبت به لغير مستنكر من سفهك وحمقك، فاربع على نفسك من غلوائها، وارقاً على ظلمك^(٧)؛ فإن لله سطوات وعيناً؛ يصيب بذلك من يشاء، ويأذن فيه لمن يشاء ممن شاء الله؛ وأمير المؤمنين يسأل الله العصمة والتوفيق لأحب الأمور إليه وأرضاها له.

فكتب الوليد إلى هشام :

- (١-١) كذا في ١، ط، و، وفي الأغاني: « وأمير المؤمنين يرجو أن يكفر الله عنه ما سلف من إعطائه إياك باستثنائه قطعه عنك ».
- (٢) الزفان: الرقاص. (٣) ط: « بغير إل ». (٤) الأغاني: « مع ».
- (٥) ح والأغاني: « بسبب ». (٦) الأغاني: « يوازيه ».
- (٧) الأغاني: « فأبق على نفسك، وقصر من غلوائها، واربع على ظلمك ».

رَأَيْتَكَ تَبْنِي جَاهِدًا فِي قَطِيعَتِي ^(١) فَلَوْ كُنْتَ ذَا إِرْبٍ لَهَدَمْتُ مَا تَبْنِي
 تُشِيرُ عَلَى الْبَاقِينَ مَجْنَى ضَغِينَةٍ فَوَيْلٌ لَهُمْ إِنْ مِتَّ مِنْ شَرِّ مَا تَجْنِي!
 كَأَنِّي بِهِمْ وَاللَّيْتُ أَفْضَلُ قَوْلِهِمْ ^(٢) أَلَا لَيْتَنَا وَاللَّيْتُ إِذْ ذَاكَ لَا يُغْنِي
 كَفَرْتَ يَدًا مِنْ مُنْعِمٍ لَوْ شَكَرْتَهَا جَزَاكَ بِهَا الرَّحْمَنُ ذُو الْفَضْلِ وَالْمَنِّ

١٧٥٠/٢

قال: فلم يزل الوليد مُقيماً في تلك البرية حتى مات هشام؛ فلما كان صبيحة اليوم الذي جاءته فيه الخلافة، أرسل إلى أبي الزبير المنذر بن أبي عمرو، فأتاه فقال له: يا أبا الزبير؛ ما أتت علي ليلة منذ عقلت عقلي أطول من هذه الليلة؛ عرضت لي هموم، وحدثت نفسي فيها بأمر من أمر هذا الرجل؛ الذي قد أولع بي - يعني هشاماً - فأركب بنا نتنفّس؛ فركبا، فسارا ميلين؛ ووقف على كتيب، وجعل يشكو هشاماً إذ نظر إلى رَهِج، فقال: هؤلاء رسل هشام؛ نسأل الله من خيرهم، إذ بدا رجلان على البريد مقبلان؛ أحدهما مولى لأبي محمد السفيناني، والآخر جردية.

فلما قربا أتيا الوليد، فزلا يعدوان حتى دنوا منه؛ فسلما عليه بالخلافة، فوجم، وجعل جردية يكرّر عليه السلام بالخلافة، فقال: ويحك! أمات هشام! قال: نعم؛ قال فممن كتابك؟ قال: من مولاك سالم بن عبد الرحمن صاحب ديوان الرسائل. فقرأ الكتاب وانصرفا، فدعا مولى أبي (٣) محمد السفيناني، فسأله عن كاتبه عياض بن مسلم، فقال: يا أمير المؤمنين؛ لم يزل محبوباً حتى نزل بهشام أمر الله. فلما صار في حد لا ترجى الحياة لثله أرسل عياض إلى الخزان؛ أن احتفظوا بما في أيديكم، فلا يصلن أحد منه إلى شيء. وأفاق هشام إفاقة، فطلب شيئاً فنعهه فقال: أرانا كنا خزاناً للوليد! ومات من ساعته. وخرج عياض من السجن، ففتح أبواب الخزان، وأمر بهشام فأنزل عن فرشه؛ فما وجدوا له قممناً يسخن له فيه الماء حتى استعاروه، ولا وجدوا كفناً من الخزان؛ فكفنه غالب مولى هشام؛ فكتب

١٧٥١/٢

(١) الأغاني ٧ : ٨ . وفي ابن الأثير : « تبنى دائماً » .

(٢) الأغاني : « كَأَنِّي بِهِمْ يَوْمًا وَأَكْثَرُ قَوْلِهِمْ » .

(٣) ب : « فدعوا مولى » .

الوليد إلى العباس بن الوليد بن عبد الملك بن مروان أن يأتي الرُّصافة ، فيحصى ما فيها من أموال هشام وولده ، ويأخذ عماله وحشمه ؛ إلا مسلمة بن هشام ؛ فإنه كتب إليه ألا يعرض له ، ولا يدخل منزله ؛ فإنه كان يكثر أن يكلم أباه في الرِّقِّق به ، ويكفِّه عنه . فقدم العباس الرُّصافة فأحكم ما كتب به إليه الوليد ؛ وكتب إلى الوليد بأخذ بنى هشام وحشمه وإحصاء أموال هشام ، فقال الوليد :

لَيْتَ هِشَامًا كَانَ حَيًّا يَرَى مِخْلَبُهُ الْأَوْفَرَ قَدْ أُتْرِعَا (١)
ويروى :

لَيْتَ هِشَامًا عَاشَ حَتَّى يَرَى مِخْيَالَهُ الْأَوْفَرَ قَدْ طُبِعَا
كَلِمَانَهُ بِالصَّاعِ الَّذِي كَالَهُ (٢) وَمَا ظَلَمْنَاهُ بِهِ إِضْبَعَا (٣)
وَمَا أَتَيْنَا ذَاكَ عَنْ بَدْعَةٍ أَحَلَّهُ الْفُرْقَانُ لِي أَجْمَعَا

١٧٥٢/٢

فاستعمل الوليد العمال ، وجاءته بيعته من الآفاق ؛ وكتب إليه العمال ، وجاءته الوفود ؛ وكتب إليه مروان بن محمد :

بارك الله لأمير المؤمنين فيما أصاره إليه (٤) من ولاية عبادته ، ووراثته بلاده ؛ وكان من تغشَّى غمرة سكرة الولاية ما حمل هشاماً على ما حاول من تصغير ما عظم الله من حق أمير المؤمنين ، ورام من الأمر المستصعب عليه ؛ الذي أجابه إليه المدخولون (٥) في آرائهم وأديانهم ؛ فوجد ما طمع فيه مستصعباً ، وزاحمته الأقدار بأشدّ مناكبها . وكان أمير المؤمنين بمكان من الله حاطه فيه حتى أزره بأكرم مناطق الخلافة ، فقام بما أراه الله له أهلاً ، ونهض مستقلاً بما حُمل منها ، مشبته ولايته في سابق الزُّبر (٦) بالأجل المسمى ، وخصه الله بها على خلقه وهو يرى حالاتهم ، فقلّده طوقها ، ورمى إليه بأزمة الخلافة ، وعصم الأمور .

١٧٥٣/٢

فالحمد لله الذي اختار أمير المؤمنين لخلافته ، ووثائق عرى دينه ، وذبت

(١) الأغاني ٧ : ١٨ .

(٢) الأغاني : « كلنا له الصاع التي كالمها » .

(٣) الأغاني : « أصوعا » .

(٤) ١ : « صار إليه » .

(٥) المدخول : من في عقله دخل ؛ أي فساد . (٦) الزبر : جمع زبور ؛ وهو الكتاب .

له عما كاده فيه الظالمون ، فرفعه ووضعهم ؛ فمن أقام على تلك الحسياسة من الأمور أوبق^(١) نفسه، وأسخطَ ربّه، ومن عدلتُ به التوبة نازعاً عن الباطل إلى حقّ وجد الله تواباً رحيمًا .

أخيراً أمير المؤمنين أكرمه الله أنى عند ما انتهى إلى من قيامه بولاية خلافة الله ، نهضتُ إلى منبرى ؛ على سيفان مستعدّاً بهما لأهل الغشّ ، حتى أعلمتُ مَنْ قِيبَلِي ما امتنّ الله به عليهم من ولاية أمير المؤمنين ، فاستبشروا بذلك ، وقالوا : لم تأتنا ولاية خليفة كانت آملنا فيها أعظم ولا هي لنا أسرّ من ولاية أمير المؤمنين ؛ وقد بسطتُ يدي لبيعتك فجددتها ووكّدتها بوثائق العهود وترداد الموثيق وتغليظ الأيمان ، فكلهم حسنتُ إجابتهم وطاعتهم ، فأثبنتهم يا أمير المؤمنين بطاعتهم من مال الله الذى آتاك ؛ فإنك أجودهم جوداً وأبسطهم يداً ؛ وقد انتظروك راجين فضلك قِيبَلِكهم بالرحم الذى استرحموك ، وزدّهم زيادة يفضل بها مَنْ كان قِيبَلِك ؛ حتى يظهر بذلك فضلُك عليهم وعلى رعيتك ؛ ولولا ما أحاول من سدّ الثغر^(٢) الذى أنا به ، لخفتُ أن يحملنى الشوق إلى أمير المؤمنين أن أستخلف رجلاً على غير أمره ، وأقدمَ لمعاينة أمير المؤمنين ؛ فإنها لا يعدلها عندي عادل نعمة وإن عظمت ؛ فإن رأى أمير المؤمنين أن يأذن لى فى المسير إليه لأشافهه بأمر كرهتُ الكتاب بها فعل .

١٧٥٤/٢

فلما ولى الوليد أجرى على زمنى أهل الشام وعميانهم وكسأهم ، وأمر لكل إنسان منهم بخادم ؛ وأخرج لعيالات الناس الطيب والكسوة ؛ وزادهم على ما كان يخرج لهم هشام ، وزاد الناس جميعاً فى العطاء عشرة عشرة ، ثم زاد أهل الشام بعد زيادة العشرات عشرة عشرة ؛ لأهل الشام خاصة ، وزاد مَنْ وفد إليه من أهل بيته فى جوائزهم الضعّف ، وكان وهو ولى عهد يُطعم من وفد إليه من أهل الصائفة قافلاً ، ويُطعم من صدّر عن الحجّ بمنزل يقال له زيزاء ثلاثة أيام ، ويلحف دوابّهم ، ولم يقبل فى شى^(٣) يسأله : لا ، فقيل

(١) أوبق نفسه ؛ أى أهلكها .

(٢) الثغر : موضع الخناقة من فروج البلدان .

(٣) ١ : « شىء » .

له : إن في قولك : أنظر، عِدَّةً ما يقيم عليها الطالب ؛ فقال : لأعود لسانى
شيئاً لم أعتدّه ، وقال :

ضَمِنتُ لَكُمْ إِنْ لَمْ تَعُنِّي عَوَائِقُ بَانَ سَمَاءُ الضَّرِّ عَنْكُمْ سَتَقْلِعُ (١)
سَيُوشِكُ إِلْحَاقُ مَعَا وَزِيَادَةُ وَأَعْطِيَةٌ مِنِّي عَلَيْكُمْ تَبْرَعُ
مُحْرَمَكُمْ دِيْوَانَكُمْ وَعَطَاؤَكُمْ بِهِ يَكْتُبُ الْكِتَابُ شَهْرًا وَتَطْبَعُ ١٧٥٥/٢

* * *

وفي هذه السنة عقد الوليد بن يزيد لابنيه الحكيم وعمان البيعة من بعده ،
وجعلهما وليي عهده ؛ أحدهما بعد الآخر ، وجعل الحكيم مقدماً على عمان ،
وكتب بذلك إلى الأمصار ؛ وكان ممن كتب إليه بذلك يوسف بن عمر ، وهو
عامل الوليد يومئذ على العراق ، وكتب بذلك يوسف إلى نصر بن سيار ؛
وكانت نسخة الكتاب إليه :

بسم الله الرحمن الرحيم . من يوسف بن عمر إلى نصر بن سيار ؛ أما
بعد فإني بعثت إليك نسخة كتاب أمير المؤمنين الذي كتب به إلى من قبيلي
في الذي ولي الحكيم ابن أمير المؤمنين وعمان ابن أمير المؤمنين من العهد بعده
مع عتقال بن شبة التميمي وعبد الملك التميمي ، وأمرتهما بالكلام في ذلك ؛
فإذا قدما عليك فاجمع لقراءة كتاب أمير المؤمنين الناس ، ومرهم فليحشدوا
له ، وقم فيهم بالذي كتب أمير المؤمنين ؛ فإذا فرغت فقم بقراءة الكتاب ،
وأذن لمن أراد أن يقوم بخطبة ، ثم بايع الناس لهما على اسم الله وبركته ، وخذ
عليهم العهد والميثاق (٢) على الذي نسخت لك في آخر (٣) كتابي هذا الذي نسخ
لنا أمير المؤمنين في كتابه ، فافهمه وبايع عليه ، نسأل الله أن يبارك لأمير
المؤمنين ورعيته (٤) في الذي قضى لهم على لسان أمير المؤمنين ، وأن يصلح
الحكيم وعمان ، ويبارك لنا فيهما ؛ والسلام عليك . ١٧٥٦/٢

وكتب النَّضْرُ يوم الخميس للنصف من شعبان سنة خمس وعشرين

ومائة .

(٢) ط : « بالمواثيق » .

(١) الأغاني ٧ : ٢١ .

(٤) ح : « في رعيته » .

(٣) ا ، ح : « أسفل » .

بسم الله الرحمن الرحيم . تباع لعبد الله الوليد أمير المؤمنين والحكم ابن أمير المؤمنين إن كان من بعده وعثمان ابن أمير المؤمنين إن كان بعد الحكم على السمع والطاعة ؛ وإن حدث بواحد منهما حدث فأمر المؤمنين أملك في ولده ورعيته ، يقدم من أحب ، ويؤخر من أحب . عليك بذلك عهد الله وميثاقه ؛ فقال الشاعر في ذلك :

تباع عثمان^(١) بعد الوليد لالعهد فينا ونرجو يزيدا
كما كان إذ ذاك في ملكه يزيد يُرجى لذلك الوليدا
على أنها شسعت شسعة فنحن نوملها أن تعودا
فإن هي عادت فأرض القريد ب عنها ليؤيس منها البعيدا^(٢)

قال أحمد : قال علي عن شيوخه الذين ذكرت : فقدم عقاب بن شبثة وعبد الملك بن نعيم على نصر ، وقدم بالكتاب وهو :

أما بعد ؛ فإن الله تباركت أسماؤه ، وجل ثناؤه ، وتعالى ذكره ، اختار الإسلام ديناً لنفسه ، وجعله دين^(٣) خيره من خلائقه ، ثم اصطفى من الملائكة رؤسلاً ومن الناس ؛ فبعثهم به ، وأمرهم به ؛ وكان بينهم وبين من مضى من الأمم ، وخلا من القرون قمرناً فقرناً ؛ يدعون إلى التي هي أحسن ، ويهدون إلى صراط مستقيم ؛ حتى انتهت كرامة الله في نبوته إلى محمد صلوات الله عليه ؛ على حين دروس من العلم ، وعمى من الناس ، وتشتت من الهوى ، وتفرق من السبل ، وطموس من أعلام الحق ؛ فأبان الله به الهدى ، وكشف به العمى ، واستنقذ به من الضلالة والردى ، وأبهج به الدين ، وجعله رحمة للعالمين ، وخطم به وحسيه ، وجمع له ما أكرم به الأنبياء قبله ؛ وقفى به على آثارهم ؛ مصدقاً لما نزل معهم ، ومهيماً عليهم ، وداعياً إليه ، وأمراً به ؛ حتى كان من أجابه من أمته ، ودخل في الدين الذي أكرمهم الله به ، مصدقين لما سلف من أنبياء الله فيما يكذبهم فيه قومهم ، منتصحين لهم فيما ينهون^(٤) ، ذابن لحرمهم عما كانوا متهكين ؛ معظمين منها لما كانوا

(١) كذا في ا ، ح ، ف ، وفي ط : « نويل » . (٢) كذا في ا ، وفي ط : « فأوصى القريب » .
(٣) كذا في ا ، ف .
(٤) أنهى الشيء : أبلغه .

مصغرين (١) ؛ فليس من أمة محمد صلى الله عليه وسلم أحدٌ كان يسمع (٢) لأحد من أنبياء الله فيها بعثه الله به مكذباً ، ولا عليه في ذلك طاعناً ، ولا له مؤذياً ، بتسفيه له ، أو رداً عليه ؛ أو جحداً ما أنزل الله عليه ومعه ، فلم يبق كافر إلا استحلّ بذلك دمه ، وقطع الأسباب التي كانت بينه وبينه ؛ وإن كانوا آباءهم أو أبناءهم أو عشيرتهم . ثم استخلف خلفاءه على منهاج نبوته ؛ حين قبض نبيه صلى الله عليه وسلم ، وختّم به وحّيه لإنفاذ حكمه (٣) ، وإقامة سنته وحدوده ، والأخذ بفرائضه (٤) وحقوقه ، تأييداً بهم للإسلام ، وتشبيهاً بهم (٥) لعُراه ؛ وتقويةً بهم لقوى حبله ، ودفعاً بهم عن حريمه ، وعدلاً بهم بين عباده ، وإصلاحاً بهم لبلادهم ؛ فإنه تبارك وتعالى يقول :

١٧٥٨/٢

﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (٦) ، فتتابع خلفاء الله على ما أورثهم الله عليه من أمرٍ أنبيائه ، واستخلفهم عليه منه ؛ لا يتعرّض لحقهم أحدٌ إلا صرعه الله ، ولا يفارق جماعتهم أحدٌ إلا أهلكه الله ؛ ولا يستخف بولايتهم ، ويتسهم قضاء الله فيهم أحدٌ إلا أمكنهم الله منه ، وسلّطهم عليه ، وجعله نكالا وموعظة لغيره ؛ وكذلك صنع الله بمن فارق الطاعة التي أمر بلزومها والأخذ بها ، والأثرة لها ؛ والتي قامت السموات والأرض بها ؛ قال الله تبارك وتعالى :

﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ (٧) ، وقال عزّ ذكره : ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٨) فبالخلافة أبقى الله من أبقى في الأرض من عباده ، وإليها صيره ، وبطاعة من ولاه إياها سعد من ألهما ونصرها ؛ فإن الله عزّ وجلّ علم أن لا قوام

١٧٥٩/٢

- (١) ا ، ب : « مضيين » .
 (٢) ف : « حكته » .
 (٣) ح : « منهم » .
 (٤) ح : « من » .
 (٥) ح ، ف : « أسع » .
 (٦) ح ، ف : « حقه » .
 (٧) سورة البقرة ٢٥١ .
 (٨) سورة البقرة ٣٠ .

لشيء ، ولا صلاح له إلا بالطاعة التي يحفظ الله بها حقه ، ويُمضى بها أمره ،
ويُسَكِّلُ (١) بها عن معاصيه ، ويوقف عن محارمه ، ويذنب عن حرّماته ؛
فمن أخذ بحظه منها كان لله ولياً ولأمره مطيعاً ، ولرشدته مصيباً ، ولعاجل الخير
وآجله مخصوصاً ؛ ومن تركها ورغب عنها وحاد (٢) الله فيها أضع
نصيبه ، وعصى ربّه ، وخسر ديناه وآخرته ؛ وكان ممن غلبت عليه الشقوة ،
واستحوذت عليه الأمور الغاوية ، التي تورّد أهلها أفضع المشارع (٣) ، وتقوّدهم
إلى شرّ المصارع ، فيما يحلّ الله بهم في الدنيا من الذلة والنقمة ، ويصيرهم فيما
عندهم من العذاب والحسرة .

والطاعة رأس هذا الأمر وذروته وسنامه وميلاكه وزمامه ، وعصمته وقوامه ،
بعد كلمة الإخلاص التي ميّز الله بها بين العباد . وبالطاعة نال المفلحون من
الله منازلهم ، واستوجبوا عليه ثوابهم ، وفي المعصية مما يحلّ بغيرهم من نقماته ،
ويُصيبهم عليه ، ويحق (٤) من سخطه وعذابه ، وبترك الطاعة والإضاعة لها
والخروج منها والإدبار عنها والتبذّل [للمعصية] (٥) بها ، أهلك الله من
ضلّ وعتا ، وعمى وغلا ، وفارق مناهج (٦) البرّ والتقوى .

١٧٦٠/٢

فالزموا طاعة الله فيما عرّاكم ونالكم ؛ وألّمّ بكم من الأمور ، وناصحوها
واستوثقوا عليها ، وسارعوا إليها وخالصوها ، وابتغوا القرّبة إلى الله بها ؛ فإنكم
قد رأيتم مواقع الله لأهلها في إعلائته إياهم ، وإفلاجه (٧) حجّتهم ، ودفعه باطل
منّ حادّهم وناوأهم وساماهم ، وأراد إطفاء نور الله الذي معهم . وخبّرتهم مع
ذلك ما يصير إليه أهل المعصية من التّوبيخ لهم والتّقصير بهم ؛ حتى يؤوّل
أمرهم إلى تبار وصغار ، وذلة وبوار ؛ وفي ذلك لمن كان له رأى وموعظة عبرة
يُستفّع بواضحها ، ويتمسك بحظوتها ؛ ويعرف خيرة قضاء الله لأهلها .

ثم إن الله — وله الحمد والمنّ والفضل — هدى الأمة لأفضل الأمور عاقبةً
لها في حقّقن دمائها ، والتّام ألفتها ، واجتمع كسليمتها ، واعتدال عمودها ،

(١) أنكله عن حاجته : دفعه عنها .

(٢) المشارع : جمع مشرعة ؛ وهو مورد الشاربة .

(٣) كذا في أ ، وفي ط : « وينزل » .

(٤) من أ .

(٥) أفلج الله حجته : نصرها وأظهرها .

(٦) ف : « منهاج » .

وإصلاح دهائها^(١)؛ وذخر النعمة عليها في دنياها، بعد خلافته التي جعلها لهم نظاماً ، ولأمرهم قواماً ؛ وهو العهد الذي ألهم الله خلفاءه توكيده والنظر للمسلمين في جسيم أمرهم فيه؛ ليكون لهم^(٢) عند ما يحدث بخلفائهم ثقة في المفزع وملتجأ في الأمر ، ولنا للشعب ، وصلاًحاً لذات البين ، وتثبيتاً لأرجاء الإسلام ، وقطعاً لفرغات الشيطان؛ فيما يتطلع إليه أولياؤه ، ويوثبهم عليه من تلاف هذا الدين وانصداع^(٣) شعب أهله ، واختلافهم فيما جمعهم الله عليه منه ؛ فلا يريهم الله في ذلك إلا ما ساءهم ، وأكذب أمانيتهم ، ويجدون الله قد أحكم بما قضى لأوليائه من ذلك عقمده أمورهم ، ونفى عنهم من أراد فيها إدغالاً أو بها إغلالاً ، أو لما شدد الله منها توهيناً ، أو فيما تولى الله منها اعتماداً ، فأكمل الله بها لخلفائه وحيزه البرّ الذين أودعهم طاعته أحسن الذي عودهم ، وسبب لهم من إعزازهم وإكرامهم وإعلائهم وتمكينهم ؛ فأمر هذا العهد من تمام الإسلام ، وكمال ما استوجب الله على أهله من المدين العظام ؛ ومما جعل الله فيه لمن أجراه على يديه ، وقضى به على لسانه ، ووفقه لمن ولاه هذا الأمر عنده أفضل الذخر ؛ وعند المسلمين أحسن الأثر فيما يؤثر بهم من منفعتهم ، ويتسع لهم من نعمته ، ويستندون إليه من عزه ، ويدخلون فيه من وزره الذي يجعل الله لهم به منعة ، ويحرزهم به من كل مهلكة ، ويجمعهم به من كل فرقة ، ويقمع به أهل النفاق ، ويعصمهم به من كل اختلاف وشقاق . فاحمدوا الله ربكم الرؤوف بكم ، الصانع لكم في أموركم على الذي دلتم عليه من هذا العهد ؛ الذي جعله لكم سكناً ومعولاً تظمنون إليه ، وتستظلون في أفنانه ؛ ويستنهج^(٤) لكم به مشنئ أعناقكم ، وسمات وجوهكم ، وملتقى نواصيكم في أمر دينكم ودنياكم ؛ فإن لذلك خطراً عظيماً من النعمة ؛ وإن فيه من الله بلاء حسناً في سعة العافية ؛ يعرفه ذوو الألباب والنيات المريئون^(٥) من أعمالهم في العواقب ، والعارفون منار مناهج الرشد ؛ فأنتم حقيقون بشكر الله فيما حفظ به دينكم وأمر جماعتكم من ذلك ، جديرون بمعرفة كنه واجب حقه فيه ، وحمده

١٧٦١/٢

١٧٦٢/٢

(١) الدهاء : جماعة الناس .
 (٢) ا : « أمرهم » .
 (٣) ب : « واتساع » .
 (٤) ا : « ويستنهج » .
 (٥) رياً في الأمر تربية : نظر فيه وتمقبه ولم يجعل بالحواب .

على الذى عزم لكم منه ؛ فلتكن منزلة ذلك منكم ، وفضيلته فى أنفسكم على قدْر حسن بلاء الله عندكم فيه إن شاء الله ، ولا قوة إلا بالله .

ثم إن أمير المؤمنين لم يكن منذ استخلفه الله بشيء من الأمور أشدَّ اهتماماً وعنايةً منه بهذا العهد ؛ لعلمه بمنزلته من أمر المسلمين ، وما أراهم الله فيه من الأمور التى يغتبطون بها ، ويكرمهم بما يقضى لهم ويختار له ولهم فيه جهده ؛ ويستقضى له ولهم فيه إلهه ووليته ؛ الذى بيده الحكم وعند الغيب ، وهو على كل شيء قدير . ويسأله أن يعينه^(١) من ذلك على الذى هو أرشد له خاصة للمسلمين^(٢) عامّة .

فرأى أمير المؤمنين أن يعهد لكم عهداً بعد عهد ، تكونون فيه على مثل الذى كان عليه من كان قبلكم ، فى مهلة من انفساح الأمل وطمأنينة النفس ، وصلاح ذات البين ؛ وعلم موضع^(٣) الأمر الذى جعله الله لأهله عصمةً ونجاةً وصلاحاً وحياة ، ولكل منافق وفاسق يحب تلف هذا الدين وفساد أهله وقمناً وخساراً وقد عمّا^(٤) . فولّى أمير المؤمنين ذلك الحكم ابن أمير المؤمنين ، وعثمان ابن أمير المؤمنين من بعده ، وهما ممن يرجو أمير المؤمنين أن يكون الله خلقه لذلك وصاغه ، وأكمل فيه أحسن مناقب من كان يوليه إياه ، فى وفاء الرأى وصحة الدين ، وجزالة المروعة والمعرفة بصلاح الأمور ، ولم يألؤكم أمير المؤمنين ولا نفسه فى ذلك اجتهاداً وخيراً .

فبايعوا للحكم ابن أمير المؤمنين باسم الله وبركته ولأخيه من بعده ؛ على السمع والطاعة ، واحتسبوا فى ذلك أحسن ما كان الله يرىكم وبيليكم ويعودكم ويعرفكم فى أشباهه فيما مضى ، من اليسر الواسع والخير العام ، والفضل العظيم الذى أصبحتم فى رجائه وخفضه^(٥) وأمنه ونعمته ، وسلامته وعصمته . فهو الأمر الذى استبطأتموه واستسرعتم إليه ، وحمدتم الله على إفضائه إياه ، وقضائه لكم ، وأحدثتم فيه شكراً ، ورأيتموه لكم حظاً ، تستبقونه وتجهدون أنفسكم فى أداء حق الله عليكم ، فإنه قد سبق لكم فى ذلك من نعيم الله وكرامته

(٢) ح ، ف : « وعلى المسلمين » .

(٤) الوقم : الإذلال ، والقدح : الكف .

(١) ح ، ف : « يغلب » .

(٣) ح : « مواضع » .

(٥) ب ، : « وحفظه » .

وحسن قَسَمَهُ ما أنتم حقيقون أن تكون رغبتكم فيه ، وحدّ بكم عليه ، على قَدَرِ
الذي أبلاكم الله ، وصنع لكم منه .

وأمر المؤمنين مع ذلك إن حدث بواحد من وليّ عهده حدّث ، أو لى
بأن يجعل مكانه وبالمنزّل الذي كان به من أحبّ أن يجعل من أمته أو ولده ،
ويقدّمه بين يدي الباقي منهما إن شاء ، أو أن يؤخره بعده . فاعلموا ذلك وافهموه .
نسأل الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم أن
يبارك لأمير المؤمنين ولكم في الذي قضى به على لسانه من ذلك وقدّر منه ؛
وأن يجعل عاقبته عافيةً وسروراً وغبطةً ؛ فإن ذلك بيده ولا يملكه إلا هو ،
ولا يرغب فيه إلا إليه ، والسلام عليكم ورحمة الله .

وكتب سَمَّال يوم الثلاثاء لثمان بقين من رجب سنة خمس وعشرين ومائة .

* * *

[تولية الوليد نصر بن سيار على خراسان وأمره مع يوسف بن عمر]

وفي هذه السنة ولّى الوليدُ نصر بن سيار خراسان كلها ، وأفرده (١) بها .
وفيها وفد يوسف بن عمر على الوليد ، فاشترى نصرًا وعماله منه ، فردّ إليه
الوليد ولاية خراسان .

١٧٦٥/٢

وفي هذه السنة كتب يوسف بن عمر إلى نصر بن سيار يأمره بالقدم
عليه ، ويحمل معه ما قدّر عليه من الهدايا والأموال .

* ذكر الخبر عما كان من أمر يوسف ونصر في ذلك :

ذكر عليّ عن شيوخته ؛ أن يوسف كتب إلى نصر بذلك ، وأمره أن
يقدم معه بعياله أجمعين ، فلما أتى نصرًا كتابه ، قسم على أهل خراسان
الهدايا وعلى عمّاله ، فلم يدع بخراسان جاريةً ولا عبدًا ولا برذونًا فارهاً إلا
أعدّه ، واشترى ألف مملوك ، وأعطاهم السلاح ، وحملهم على الخيل .
قال : وقال بعضهم : كان قد أعدّ خمسمائة وصيفة ، وأمر بصنعة
أباريق الذهب والفضة وتمثيل الطباء ورعوس السباع والأبايل وغير ذلك ؛
فلما فرغ من ذلك كله كتب إليه الوليد يستحثّه ، فسرّح الهدايا حتى بلغ

أوائلها بَيَّهَق ؛ فكتب إليه الوليد بأمره أن يبعث إليه ببرابط وطنابير ، فقال بعض شعرائهم :

فَأَبْشِرْ يَا أَمِينَ اللّٰه ۚ أَبْشِرْ بِتَبَاشِيرِ
بِإِنِّلْ يُحْمَلُ الْمَالُ عَلَيْهَا كَالْأَنْبَاسِ
بِغَالٍ تَحْمَلُ الْخَمَرَ حَقَائِبِهَا طَنْابِيرُ
وَدَلُّ السَّبْرِيَّاتِ بِصَوْتِ الْبَمِّ وَالزَّرِيرِ^(١)
وَقَرَعُ الدَّفِّ أَحْيَانًا وَتَفْخُ بِالْمِزَامِيرِ^(٢)
فهذا لك في الدنيا وفي الجنّة تحبير

قال : وقدم الأزرق بن قرّة المسمّى من التّرمذ أيام هشام على نصر ، فقال لنصر : إني أريت^(٣) الوليد بن يزيد في المنام ؛ وهو وليّ عهد ، شبه الهارب من هشام ، ورأيتُه على سرير ، فشرّب عسلاً وسقاني بعضه . فأعطاه نصر أربعة آلاف دينار وكُسوة ، وبعثه^(٤) إلى الوليد ، وكتب إليه نصر . فأتى الأزرقُ الوليد ، فدفع إليه المال والكسوة ، فسرّ بذلك الوليد ، وألطف الأزرق ، وجزى نصرًا خيراً ، وانصرف الأزرق ، فبلغه قبل أن يصل إلى نصر موتُ هشام ، ونصر لا علم له بما صنع الأزرق ، ثم قدم عليه فأخبره ؛ فلمّا ولى الوليدُ كتب إلى الأزرق وإلى نصر ، وأمر رسوله أن يتدبّر بالأزرق فيدفع إليه كتابه ، فأتاه ليلاً ، فدفع إليه كتابه وكتاب نصر ، فلم يقرأ الأزرق كتابه ، وأتى نصرًا بالكتابين ؛ فكان في كتاب الوليد إلى نصر يأمره أن يتخذ له برابط وطنابير وأباريق ذهب وفضة ، وأن يجمع له كلّ صتّاجة بخراسان يقدر عليها ، وكلّ بازي وبرذون فاره ، ثم يسير بذلك كله بنفسه في وجوه أهل خراسان . فقال رجل من باهالة : كان قوم من المنجمين يُخبرون نصرًا بفتنة تكون ؛ فبعث نصر إلى صدقة بن وثّاب وهو ببلخ - وكان منجمًا - وكان عنده . وألحّ عليه يوسف بالقدوم ؛ فلم يزل يتباطأ ، فوجّهه يوسف

١٧٦٧/٢

(٢) ح ، ف : « في المزامير » .

(٤) ح ، ف : « وبعث به » .

(١) ح : « عليها البم » .

(٣) ح : « رأيت » .

رسولاً وأمره بلزومه يستحثه بالقدوم ، أو ينادى^(١) في الناس أنه قد خلع ؛ فلما جاءه الرسول أجازته وأرضاه ، وتحول إلى قصره الذي هو دار الإمارة اليوم ؛ فلم يأت لذلك إلا يسير حتى وقعت الفتنة ، فتحول نصر إلى قصره بماجان ، واستخلف عصمة بن عبد الله الأسدي على خراسان ، وولّى المهلب بن إياس العدوي الخراج ، وولّى موسى بن ورقاء الناجي الشاش ، وحسان من أهل صغمان يان الأسدي سمرقند ، ومقاتل بن علي السغدّي أمل ، وأمرهم إذا بلغهم خروجه من مرو أن يستحبوا^(٢) الترك ، وأن يغيروا^(٣) على ما وراء النهر ؛ لينصرف إليهم بعد خروجه ، يعتل بذلك ، فبينما هو يسير يوهماً إلى العراق طرّقه ليلاً مولّى لبني لبيث ؛ فلماً أصبح أذن للناس ، وبعث إلى رسل الوليد ؛ فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : قد كان في مسيرى^(٤) ما قد علمتم ، وبعثي بالهدايا ما رأيتم ؛ فطرقني^(٥) فلان ليلاً ، فأخبرني أن الوليد قد قتل ، وأن الفتنة قد وقعت^(٦) بالشأم ؛ وقدم منصور بن جمهور العراق ، وقد هرب يوسف ابن عمر ، ونحن في بلاد قد علمتم حالتها وكثرة عدوتنا . ثم دعا بالقادم فأحلفه إن ماجاء به لحق ! فحلف ؛ فقال سلم بن أحوز : أصلح الله الأمير ، لو حلفت لكنت صادقاً ؛ إنه بعض مكاييد قريش ، أرادوا تهجين طاعتك ، فسير ولا تهجّنا^(٧) . قال : يا سلم أنت رجل لك علم بالحروب^(٨) ، ولك مع ذلك^(٩) حسن طاعة لبني أمية ؛ فأما مثل هذا من الأمور فرأيك فيه رأى أمّة هباء^(١٠) . ثم قال نصر : لم أشهد بعد ابن خازم أمراً مفضلاً إلا كنت المفزع في الرأي ؛ فقال الناس : قد علمنا ذلك ، فالرأى رأيك .

١٧٦٨/٢

[تولية الوليد بن يزيد خاله يوسف الثقفي على المدينة ومكة]

وفي هذه السنة وجه الوليد بن يزيد خاله يوسف بن محمد بن يوسف الثقفي

- (١) ب : « وينادي » .
 (٢) ابن الأثير : « أن يستحبوا » .
 (٣) ابن الأثير : « ليعبروا على ما وراء النهر » .
 (٤) ابن الأثير : « من مسيرى » .
 (٥) ح : « وقد طرقني » .
 (٦) ابن الأثير : « ووقعت الفتنة » .
 (٧) ابن الأثير : « ولا تمتعنا » .
 (٨) ح وابن الأثير : « بالحرب » .
 (٩) ح ، ف : « هذا » .
 (١٠) الهباء : التي انكسرت ثنيتها .

واليّاً على المدينة ومكة والطائف ، ودفع إليه إبراهيم ومحمد ابني هشام بن إسماعيل الخزومي موثقتين في عبايتين ، فقدم بهما المدينة يوم السبت لاثنتي عشرة بقية من شعبان سنة خمس وعشرين ومائة ، فأقامهما للناس بالمدينة . ثم كتب الوليد إليه يأمره أن يبعث بهما إلى يوسف بن عمر ، وهو يومئذ عادله على العراق ؛ فلما قدما عليه عذبهما حتى قتلتهما ؛ وقد كان رُفِعَ عليهما عند الوليد أنهما أخذتا مالا كثيراً .

* * *

وفي هذه السنة عزل يوسف بن محمد سعد بن إبراهيم عن قضاء المدينة ، وولاهما يحيى بن سعيد الأنصاري .

* * *

[غزو قبرس]

وفيها غزى^(١) الوليد بن يزيد أخاه الغَسَمِر بن يزيد بن عبد الملك ، وأمر على جيش البحر الأسود بن بلال المحاربي ، وأمره أن يسير^(٢) إلى قبرس فيخبرهم بين المسير إلى الشام إن شاءوا ، وإن شاءوا إلى الروم ، فاختارت طائفة منهم جوار المسلمين ، فنقلهم الأسود إلى الشام ؛ واختار آخرون أرض الروم فانقلوا إليها .

* * *

وفيها قدم سليمان بن كثير ومالك بن الهيثم ولاهز بن قريظ وقحطبة بن شبيب مكة ، فلقوا - في قول بعض أهل السير - محمد بن علي فأخبروه بقصة أبي مسلم وما رأوا منه ؛ فقال لهم : أحرُّ هو أم عبد ؟ قالوا : أما عيسى فيزعم أنه عبد ، وأما هو فيزعم أنه حرٌّ ، قال : فاشترؤهُ وأعتقوه ؛ وأعطوا محمد بن علي مائتي ألف درهم وكسوة بثلاثين ألف درهم ، فقال لهم : ما أظنكم تلقوني بعد عامي هذا ، فإن حدثت بي حدث فصاحبكم إبراهيم بن محمد ، فإني أتق به وأوصيكم به خيراً ، فقد أوصيته بكم . فصدروا من عنده .
وتوفى محمد بن علي في مستهل ذي القعدة وهو ابن ثلاث وستين سنة ؛ وكان بين وفاته وبين وفاة أبيه على سبع سنين .

(٢) ب ، ح : « أن يصير » .

(١) ابن الأثير : « أغزى » .

وحجّ بالناس في هذه السنة يوسف بن محمد بن يوسف الثقفي ، حدثني بذلك أحمد بن ثابت ، عمن ذكره ، عن إسحاق بن عيسى ، عن أبي معشر .

* * *

[ذكر الخبر عن مقتل يحيى بن زيد بن علي]

وفي هذه السنة قتل يحيى بن زيد بن علي بخراسان .

* ذكر الخبر عن مقتله :

قد مضى ذكرنا قبلُ أمرَ مصير يحيى بن زيد بن علي إلى خراسان . وسبب ذلك ؛ ونذكر الآن سبب مقتله ؛ إذ كان ذلك في هذه السنة .

ذكر هشام بن محمد الكلبي عن أبي مخنف ، قال : أقام يحيى بن زيد بن علي عند الحريش بن عمرو بن داود بسلخ حتى هلك هشام بن عبد الملك ، وولى الوليد بن يزيد بن عبد الملك . فكتب يوسف بن عمر إلى نصر بن سيار بمسير يحيى بن زيد وبمنزله الذي كان ينزل (١) ؛ حتى أخبره أنه عند الحريش ، وقال له : ابعث إليه وخذّه أشدّ الأخذ . فبعث نصر بن سيار إلى عقيل بن معقل العجلي ، يأمره أن يأخذ الحريش ولا يفارقه حتى تزهر نفسه أو يأتيه بيحيى بن زيد بن علي . فبعث إليه عقيل ، فسأله عنه ، فقال : لا علم (٢)

لِي به ، فجلده سبائة سوط ، فقال له الحريش : والله لو أنه كان تحت قدمي ما رفعتهما لك عنه ؛ فلما رأى ذلك قرّيش بن الحريش أقي عقيلاً ، فقال : لا تقتل أبي وأنا أدلك عليه ، فأرسل معه فدلّه عليه ، وهو في بيت في جوف بيت ، فأخذه ومعه يزيد بن عمر والفضل مولى عبد القيس — كان أقبيل معه من الكوفة — فأتى به نصر بن سيار فحبسه ، وكتب إلى يوسف بن عمر يخبره بذلك ؛ فكتب بذلك يوسف إلى الوليد بن يزيد ، فكتب الوليد إلى نصر بن سيار ، يأمره أن يؤمنه ويخلّي سبيله وسبيل أصحابه ، فدعاه نصر ابن سيار ، فأمره بتقوى الله وحذره الفتنة ، وأمره أن يباحق بالوليد بن يزيد ، وأمره بالنأي درهم وبغليين ، فخرج هو وأصحابه حتى انتهى إلى سرّخس ، فأقام بها وعليها عبد الله بن قيس بن عبّاد ، فكتب إليه نصر بن سيار أن

(٢) ب : « ما لي علم » .

(١) ب : « نزل » .

يشخصه عنها، وكتب إلى الحسن بن زيد التميمي^(١) - وكان رأس بني تميم، وكان على طوس - أن انظر يحيى بن زيد، فإذا مرّ بكم فلا تدّعه يقيم بطوس حتى يخرج منها، وأمرهما إذا هو مرّ بهما ألا يفارقاه حتى يدفعا إلى عمرو بن زرارة بأبّر شهر. فأشخصه عبد الله بن قيس من سرخس، ومرّ بالحسن بن زيد فأمره أن يمضى، ووكل به سرحان بن فروخ بن مجاهد بن بلعاء العبّريّ أبا الفضل، وكان على مسلّحة.

١٧٧٢/٢

قال: فدخلتُ عليه، فذكر نصر بن سيار وما أعطاه؛ فإذا هو كالمستقلّ له؛ فذكر أمير المؤمنين الوليد بن يزيد، فأثنى عليه، وذكر مجيئه بأصحابه معه، وأنه لم يأت بهم إلا مخافة أن يُسَمَّ أو يُغَمَّ، وعرض بيوسف؛ وذكر أنه إياه يتخوَّف^(٢)، وقد كان أراد أن يقع فيه ثم كفّ، فقلت له: قُل ما أحببت رحمك الله؛ فليس عليك مني عين؛ فقد أتى إليك ما يستحقّ أن تقول فيه. ثم قال: العجب من هذا الذي يقيم الأحراس أو أمر الأحراس، قال - وهو حينئذ يتفصّح: والله لو شئتُ أن أبعثُ إليه؛ فأوتى به مربوطاً. قال: فقلتُ له: لا والله ما بكُ صنع هذا؛ ولكن هذا شيء يصنع في هذا المكان أبداً، لمكان بيت المال. قال: واعتذرتُ إليه من مسيرى معه، وكنت أسير معه على رأس فرسخ، فأقبلنا معه حتى وقفنا إلى عمرو بن زرارة، فأمر له بألف درهم، ثم أشخصه حتى انتهى إلى بسّهق، وخاف اغتيال يوسف إياه، فأقبل من بسّهق - وهي أقصى أرض خراسان، وأدناه من قوميس - فأقبل في سبعين رجلاً إلى عمرو بن زرارة، ومرّ به تجار، فأخذ دوابّهم، وقال: علينا أثمانها. فكتب عمرو بن زرارة إلى نصر بن سيار، فكتب نصر إلى عبد الله بن قيس وإلى الحسن بن زيد أن يمضيا إلى عمرو بن زرارة، فهو عليهم، ثم ينصبوا ليحيى بن زيد فيقاتلوه. فجاءوا حتى انتهوا إلى عمرو بن زرارة، واجتمعوا فكانوا عشرة آلاف، وأتاهم يحيى بن زيد؛ وليس هو إلا في سبعين رجلاً، فهزمهم وقتل عمرو بن زرارة، وأصاب دوابّ كثيرة. وجاء يحيى بن زيد حتى مرّ بهرة، وعليها مغلس بن زياد العامريّ، فلم

١٧٧٣/٢

(١) ا: «الحريش بن يزيد التميمي».

(٢) ا: «متخوَّف».

يعرض واحد منهما لصاحبه ، فقطعها يحيى بن زيد ، وسرح نصر بن سيار
سلم بن أحوز في طالب يحيى بن زيد ، فأتى هرة حين خرج منها يحيى بن
زيد فأتبعه فلحقه بالجوزجان بقرية منها ، وعليها حماد بن عمرو السغدّي .

قال : ولحق بيحيى بن زيد رجل من بني حذيفة يقال له أبو العجلان (١) ،
فقتل يومئذ معه ، ولحق به الحسحاس الأزدي فقطع نصر بعد ذلك يده ورجله .

قال : فبعث سلم بن أحوز (٢) سورة بن محمد بن عزيز الكندي على
ميمنته ، وحماد بن عمرو السغدّي على ميسرته ، فقاتله (٣) قتالاً شديداً ،
فذكروا أن رجلاً من عسرة يقال له عيسى ، مولى عيسى بن سليمان العنزي
رماه بشنابة ، فأصاب جبهته .

١٧٧٤/٢

قال : وقد كان محمد شهد ذلك اليوم ، فأمره سلم بتعبئة الناس ، فتمارض
عليه ، فعبى الناس سورة بن محمد بن عزيز الكندي ، فاقتتلوا فقتلوا من عند
آخرهم . ومر سورة بيحيى بن زيد فأخذ رأسه ، وأخذ العنزي سلبه وقميصه ،
وغلبه سورة على رأسه .

فلما قتل يحيى بن زيد وبلغ خبره الوليد بن يزيد ، كتب — فيما ذكر
هشام عن موسى بن حبيب ؛ أنه حدثه — إلى يوسف بن عمر : إذا أتاك كتابي
هذا ، فانظر عجل العراق فأحرقه ثم انسه في اليمّ نسفاً . قال : فأمر يوسف
خراش بن حوشب ، فأنزله من جذعه وأحرقه بالنار ، ثم رضه فجعله في قوصرة ،
ثم جعله في سفينة ، ثم ذراه في الفرات .

وكانت عمال الأمصار في هذه السنة عمالها في السنة التي قبلها ، وقد ذكرناهم
قبيل .

(٢) ابن الأثير : « سلم بن أحوز » .

(١) : « ابن العجلان » .

(٣) ب : « فقاتله » .

ثم دخلت سنة ست وعشرين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث الجليلة

* * *

[ذكر بقية أخبار يزيد بن الوليد بن عبد الملك]

فمن ذلك ما كان من قتل يزيد بن الوليد الذي يقال له الناقص الوليد ابن يزيد .

* ذكر الخبر عن سبب قتله إياه وكيف قُتِل :

قد ذكرنا بعض أمر الوليد بن يزيد وخلاصته ومجانته ، وما ذكر عنه من تهاونه واستخفافه بأمر دينه قبل خلافته ولما ولي الخلافة وأفضت إليه ، لم يزد في (١) الذي كان فيه من اللهو واللذة والركوب للصيد (٢) وشرب النبيذ ومنادمة الفسَّاق إلا تماًدياً وحداً (٣) — تركت الأخبار الواردة عنه بذلك كراهة إطالة الكتاب بذكرها — فتقل ذلك من أمره على رعيته وجنده ، فكرهوا أمره . وكان من أعظم ما جنى على نفسه حتى أورثه ذلك هلاكه إفساده (٤) على نفسه بنى عميه بنى هشام وولد الوليد ، ابني عبد الملك بن مروان ، مع إفساده على نفسه اليانسة ، وهم عظم جند أهل الشام .

* ذكر بعض الخبر عن إفساده بنى عميه هشام والوليد :

حدثني أحمد بن زهير ، قال : حدثنا عليّ ، عن المنهال بن عبد الملك ، قال : كان الوليد صاحباً لهو وصيد ولذات ؛ فلما ولي الأمر جعل يكره المواضع التي فيها الناس حتى قُتِل ؛ ولم يزل ينتقل ويتصيد ، حتى ثقل على الناس وعلى جنده ، واشتد على بنى هشام ؛ فضرب سليمان بن هشام مائة سوط وحلق رأسه ولحيته ، وغرَّبه إلى عمَّان فحبسه بها ؛ فلم يزل بها محبوساً حتى

(١) كذا في أ ب ، ف وفي ط : « من » . (٢) « إلى الصيد » .
 (٣) كذا في أ ، ب ، ف . والحد : منتهى الشيء ، وفي ط : « وجداً » .
 (٤) ح : « فساد » .

قتل الوليد . قال : وأخذ جارية كانت لآل الوليد ، فكلمته عمر بن الوليد ، فيها فقال : لا أردّها ، فقال : إذن تكثر الصّواهل حول عسكريك . قال : وجبس الأفقم يزيد بن هشام ، وأراد البيعة لابنيه الحكيم وعمان فشاور سعيد بن بيهس بن صهيب ، فقال : لا تفعل ؛ فإنهما غلامان لم يحتلما ؛ ولكن بايع لعتيق بن عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك ، فغضب وجبسه حتى مات في الحيس . وأراد خالد بن عبد الله على البيعة لابنيه فأبى ، فقال له قوم من أنبله : أراك أمير المؤمنين على البيعة لابنيه فأبيت ، فقال : ويحكيم ! كيف أباع من لا أصلتى خلفه ، ولا أقبل شهادته ! قالوا : فالوليد تقبل شهادته مع مجونه وفسقه ! قال : أمر الوليد أمر غائب عني ولا أعلمه^(١) يقيناً ؛ إنما هي أخبار الناس ؛ فغضب الوليد على خالد .

١٧٧٧/٢

قال : وقال عمرو بن سعيد الثقفي : أوفدني يوسف بن عمر إلى الوليد فلما قدمتُ قال لي : كيف رأيت الفاسق ؟ يعني بالفاسق الوليد — ثم قال : إياك أن يسمع هذا منك أحد ، فقلت : حبيبة بنت عبد الرحمن بن جبير طلق إن سمعته أذني ما دمت حياً ؛ فضحك . قال : فنقل الوليد على الناس ، ورماه بنو هشام وبنو الوليد بالكفر وغشيان أمهات أولاد أبيه ، وقالوا : قد اتخذ مائة جامعة ؛ وكتب على كل جامعة اسم رجل من بنى أمية ليقتله بها . ورموه بالزندقة ؛ وكان أشدهم فيه قولاً يزيد بن الوليد بن عبد الملك ، وكان الناس إلى قوله أميل ؛ لأنه كان يظهر النسك ويتواضع ، ويقول : ما يسعنا الرضا بالوليد ؛ حتى حمل الناس على الفتك به .

* * *

حدثني أحمد بن زهير ، قال : حدثنا علي ، عن يزيد بن مصاد الكلبي ، عن عمرو بن شراحيل ، قال : سيرنا هشام بن عبد الملك إلى دهلك ؛ فلم نزل بها حتى مات هشام ، واستخلف الوليد ، فكلمنا فينا فأبى ، وقال : والله ما عمل هشام عملاً أرجى له عندي أن تناله المغنرة به من قتلته القدرية^(٢) وتسييره إياهم . وكان الوالي علينا الحجاج بن بشر بن فيروز الديلمي ، وكان

(٢) ب : « الغدرة » .

(١) ح : « لا أعلمه » ، بدون واو .

يقول : لا يعيش الوليد إلا ثمانية عشر شهراً حتى يقتل ؛ ويكون قتله سبب هلاك أهل بيته . قال : فأجمع على قتل (١) الوليد جماعة من قضاة واليانية من أهل دمشق خاصة ، فأتى حريث وشيب بن أبي مالك الغساني ومنصور بن جُمهور ويعقوب بن عبد الرحمن وحيسال بن عمرو ؛ ابن عم منصور ، وحמיד بن نصر اللخمي والأصبغ بن ذؤالة وطُفيل بن حارثة والسري بن زياد بن علافة ، خالد بن عبد الله ، فدعوه إلى أمرهم فلم يجبهم ، فسألوه أن يكتم عليهم ، فقال : لا أُسَمِّي أحداً منكم . وأراد الوليد الحج ، فخاف خالد أن يفتكوا به في الطريق ، فأتاه فقال : يا أمير المؤمنين ، أختر الحج العام ، فقال : ولم ؟ فلم يخبره ، فأمر بحبسه وأن يُستأدى ما عليه من أموال العراق .

وقال عليّ عن الحكم بن النعمان ، قال : أجمع الوليد على عزل يوسف واستعمال عبد الملك بن محمد بن الحجاج ، فكتب إلى يوسف : إنك كتبت إلى أمير المؤمنين تذكر تخريب ابن النصرانية البلاد ، وقد كنت على ما ذكرت من ذلك تحمل إلى هشام ما تحمل ، وقد ينبغي أن تكون قد عمّرت (٢) البلاد حتى رددتها إلى ما كانت عليه ؛ فاشخص إلى أمير المؤمنين ، فصدّق ظنّه بك فيما تحمل إليه لعمارتك البلاد ، وإيعرف أمير المؤمنين فضلك على غيرك ؛ لما جعل الله بينك وبين أمير المؤمنين من القرابة ؛ فإنك خاله ، وأحقّ الناس بالتوفير عليه ، ولما قد علمت مما أمر به أمير المؤمنين لأهل الشام وغيرهم من الزيادة في أعطياتهم ، وما وصل به أهل بيته لطول جفوة هشام إياهم ، حتى أضرّ ذلك ببيوت الأموال . قال : فخرج يوسف واستخلف ابن عمّه يوسف بن محمد ، وحمل من الأموال والأمتعة والآنية ما لم يحمل من العراق مثله . فقدم - ونخالد بن عبد الله محبوس - فلقبه حسان النبطي ليلاً ، فأخبره أن الوليد عازم على تولية عبد الملك بن محمد ابن الحجاج ، وأنه لا بدّ ليوسف فيها من إصلاح أمر وزرائه ، فقال : ليس عندي فضل درهم ، قال : فعندي خمسمائة ألف درهم ، فإن شئت فهي

(١) ح ، ف : « قتال » .

(٢) ف : « عمّرت » .

لك ، وإن شئت فارد دها إذا تيسرت . قال : فأنت أعرفُ بالقوم ومنازلهم من الخليفة منى ، ففرقتها على قدر علمك فيهم ؛ ففعل . وقدم يوسف والقوم يعظّمونه ، فقال له حسان : لا تغدُ على الوليد ؛ ولكن رُح إليه رواحاً ؛ واكتب على لسان خليفتك كتاباً إليك : إننى كتبت إليك ولا أملك إلا القصر . وادخل على الوليد والكتابُ معك متحازناً (١) ، فأقرئه الكتاب ، ومُرّ أبان ابن عبد الرحمن النميرى يشتري خالداً منه بأربعين ألف ألف . ففعل يوسف ، فقال له الوليد : ارجع إلى عمك ، فقال له أبان : ادفع إلى خالداً وأدفع إليك أربعين ألف ألف درهم ، قال : ومن يضمن عنك ؟ قال : يوسف ، قال : أتضمن عنه ؟ قال : بل ادفعه إلى ، فأنا أستأديه خمسين ألف ألف ، فدفعه إليه ، فحمله في محمل بغير وطاء .

١٧٨٠/٢

قال محمد بن محمد بن القاسم : فرحمتُهُ ، فجمعتُ الطافاً كانت معنا من أخصبة يابسة وغيرها في منديل ، وأنا على ناقة فارهة ، فتغفّلتُ يوسف ، فأسرتُ ودنوتُ من خالد ، ورميتُ بالمنديل في محمله ، فقال لى : هذا من متاع عُمان — يعنى أن أخى الفَيْض كان على عُمان ، فبعث إلى ببال جسيم — فقلت في نفسى : هذا على هذه الحالة وهو لا يدع هذا ! ففطن يوسف بى فقال لى : ما قلت لابن النصرانية ؟ فقلت : عرضتُ عليه الحاجة ، قال : أحسنت ، هو أسير ؛ ولو فطن بما ألقيتُ إليه للقبى منه أذى .

وقدم الكوفة فقتله في العذاب ؛ فقال الوليد بن يزيد — فيما زعم الهيثم بن عدى — شعراً يُوبخ به أهل اليمن في تركهم نصرة خالد بن عبد الله . وأما أحمد بن زهير ، فإنه حدثه عن عليّ بن محمد ؛ عن محمد بن سعيد العامرى ، عامر كلب ، أن هذا الشعر قاله بعض شعراء اليمن على لسان الوليد بجزء عليه البانية :

١٧٨١/٢

ألم تهتج فتدكر الوصلاً (٢) وحبلاً كان مُتصلاً فزالا

بلى فالدمعُ منك له سِجَامُ كماء المزن ينسجل انسجالا

(١) كذا في ١ ، وفي ط : « مختوماً متحازناً » . (٢) ط : « فتذكر » .

فَدَعَّ عَنْكَ ادِّكَارَكَ آلَ سُعْدَى
 وَنَحْنُ الْمَالِكُونَ النَّاسَ قَسْرًا
 وَطِئْنَا الْأَشْعَرِينَ بِعِزِّ قَيْسٍ
 وَهَذَا خَالِدٌ فِينَا أُسِيرًا^(١)
 عَظِيمُهُمْ وَسَيِّدُهُمْ قَدِيمًا
 فَلَوْ كَانَتْ قِبَائِلُ ذَاتِ عِزٍّ
 وَلَا تَرَكَوهُ مَسْلُوبًا أُسِيرًا

— ورواه المدائني: « يعالج من سلاسلنا (٢) » —

وَكَثِدَةٌ وَالسَّكُونُ فَمَا اسْتَقَامُوا^(٣)
 بِهَا سُمْنَا الْبَرِيَّةَ كُلَّ خَسْفٍ
 وَلَكِنَّ الْوَقَائِعَ ضَعَضَتْهُمْ
 فَمَا زَالُوا لَنَا أَبَدًا عَبِيدًا^(٤)
 فَأَصْبَحَتْ الْغَدَاةُ عَلَى تَاجٍ
 فَقَالَ عِمْرَانُ بْنُ هَلْبَاءِ الْكَلْبِيِّ يَجِيه :

قَفِي صَدْرَ الْمَطِيَّةِ يَا حَلَالَا
 أَلَمْ يَحْزُنْكَ أَنَّ ذَوِي يَمَانٍ
 جَعَلْنَا لِلْقِبَائِلِ مِنْ نِزَارٍ
 بِنَا مَلِكَ الْمَمْلُوكِ مِنْ قَرِيشٍ
 مَتَى تَلَقَّ السَّكُونُ وَتَلَقَّ كَلْبًا
 كَذَلِكَ الْمَرْءُ مَا لَمْ يُلَفَّ عَدْلًا

(٢) وكذلك في ابن الأثير .

(٣) ١ : « فما استقاموا » ، وابن الأثير : « فما استقاموا » .

(٤) ابن الأثير : « بلدًا عبيدًا » .

أَعِدُوا آلَ حَمِيرٍ إِذْ دُعِيتُمْ
وَكُلَّ مُقَدَّصٍ نَهْدِ الْقُصَيْرِي
يَذْرَنُ بِكُلِّ مُعْتَرِكٍ قَتِيلًا
لِئِنْ عَيْرْتُمُونَا مَا فَعَلْنَا
لِإِخْوَانِ الْأَشَاعِثِ قَتْلَهُمْ
وَأَبْنَاءِ الْمَهْلَبِ نَحْنُ صُلْنَا
وَقَدِ كَانَتْ جُدَامٌ عَلَى أَيْحِيهِمْ
هَرَبْنَا أَنْ نُسَاعِدَكُمْ عَلَيْهِمْ
فَإِنْ عُدْتُمْ فَإِنَّ لَنَا سُيُوفًا
سَنْبِكِي خَالِدًا بِمُهَنْدَاتِ
أَلْمِ يَكُ خَالِدٌ غَيْثَ الْيَتَامَى
يُكْفِنُ خَالِدٌ مَوْتِي نِزَارِ
لَوْ أَنَّ الْجَائِرِينَ عَلَيْهِ كَانُوا
سَتَلَقَى إِنْ بَقِيَتْ مُسُومَاتِ

١٧٨٣/٢

فحدثني أحمد بن زهير، عن علي بن محمد، قال: فازداد الناس على الوليد حسنة لما روى هذا الشعر، فقال ابن بيض:

وَصَلَّتْ سَمَاءُ الضَّرُّ بِالضَّرِّ بَعْدَ مَا
فَلَيْتَ هَشَامًا كَانَ حَيًّا يَسُوسُنَا

زَعَمْتَ سَمَاءُ الضَّرُّ عَنَا سَتُقَلَعُ
وَكُنَّا كَمَا كُنَّا نُرْجَى وَنَطْمَعُ^(٣)

(٢) كذا في ١، وفي ط: «الجبالا».

(١) «الطوالا».

(٣) ابن الأثير: «وقال أيضا».

يَا وَكَيْدَ الْخَنَى تَرَكْتَ الطَّرِيقَا
وَقِمَادَيْتَ وَاعْتَدَيْتَ وَأَسْرَفَا
أَبْدَا هَاتِ ثُمَّ هَاتِ وَهَاتِي
أَنْتَ سَكْرَانٌ مَا تَفِيْقُ فَمَا تَرَا

وَاضِحًا وَارْتَكَبْتَ فَجًّا عَمِيقًا
تَ وَأَغْوَيْتَ وَانْبَعَثْتَ فَسُوقًا
ثُمَّ هَاتِي حَتَّى تَخْرَ صَعِيقَا
تَنْ فَتَقَّا وَقَدْ فَتَقْتَ فَتُوقَا

وكان هشام استعمل الوليد بن القعقاع على قنسرين وعبد الملك بن القعقاع على حمص ، فضرب الوليد بن القعقاع ابن هبيرة مائة سوط ؛ فلما قام الوليد هرب بنو القعقاع منه ، فعادوا بقبر يزيد بن عبد الملك ؛ فبعث إليهم ، فدفعهم إلى يزيد بن عمر بن هبيرة - وكان على قنسرين - فعذبهم ، فمات في العذاب الوليد بن القعقاع وعبد الملك بن القعقاع ورجلان معهما من آل القعقاع ، واضطغن على الوليد آل الوليد وآل هشام وآل القعقاع واليمانية بما صنع بخالد بن عبد الله . فأتت اليمانية يزيد بن الوليد ، فأرادوه على البيعة ، فشاور عمرو بن يزيد الحكمي ، فقال : لا يبايعك الناس على هذا ، وشاور أخاك العباس بن الوليد ؛ فإنه سيد بني مروان ؛ فإن يبايعك لم يخالفك أحد ، وإن أبي كان الناس له أطوع ، فإن أبيت إلا المضي على رأيك فأظهروا أن العباس قد يبايعك . وكانت الشام تلك الأيام وبيته ، فخرجوا إلى البوادي ؛ وكان يزيد بن الوليد متبدياً ، وكان العباس بالقسطنطين بينهما أميال يسيرة . فحدثني أحمد بن زهير ، قال : حدثني علي ، قال : أتى يزيد أخاه العباس ، فأخبره وشاوره ، وعاب الوليد ، فقال له العباس : مهلاً يا يزيد ؛ فإن في نقض عهد الله فساد الدين والدنيا . فرجع يزيد إلى منزله ، ودب في الناس فبايعوه سرّاً ، ودس الأحنف الكلابي ويزيد بن عنبة السكسكي وقوماً من ثقاته من وجوه الناس وأشرفهم ؛ فدعوا الناس سرّاً ، ثم عاود أخاه العباس ومعه قطن مولاهم ، فشاوره في ذلك ، وأخبره أن قوماً يأتونه يريدونه على البيعة ، فزبره العباس ، وقال : إن عدت لمثل هذا لأشد ذلك وثاقاً ، ولأحملنك إلى أمير المؤمنين ! فخرج يزيد وقطن ، فأرسل العباس إلى قطن ، فقال : ويحك يا قطن ! أترى يزيد جاداً ! قال : جعلت فداك ! ما أظن ذلك ؛ ولكنه قد دخله مما صنع الوليد ببني هشام وبني الوليد وما يسمع مع الناس من الاستخفاف بالدين وتهاونه ما قد ضاق به ذرعاً . قال : أما والله إنني لأظنه أشأم سخلة في بني مروان ؛ ولولا ما أخاف من عجلة الوليد مع تحامله علينا لشدت يزيد وثاقاً ، وحملته إليه ؛ فازجره عن أمره ؛ فإنه يسمع إليك . فقال يزيد لقطن : ما قال لك العباس حين رآك ؟ فأخبره ، فقال له : والله لا أكف .

١٧٨٤/٢

١٧٨٥/٢

وبلغ معاوية بن عمرو بن عتبة خوض الناس ؛ فأقى الوليد فقال :
يا أمير المؤمنين ؛ إنك تبسط لسانى بالأنس بك ، وأكفهُ بالهيبة لك ، وأنا أسمع ما لا تسمع
وأخاف عليك ما أراك تأمن ، أفأتكلم ناصحاً ، أو أسكت مطيعاً ؟ قال :
كل مقبول منك ؛ والله فينا علم غيب نحن صائرون إليه ؛ ولو علم بنو مروان
أنهم إنما يوقدون على رصف^(١) يلقونه في أجوافهم مافعلوا ، وتعود ونسمع منك .

وبلغ مروان بن محمد بأرمينية أن يزيد يؤلب الناس ، ويدعو إلى خلع
الوليد ؛ فكتب إلى سعيد بن عبد الملك بن مروان يأمره أن ينهت الناس ويكفهم
— وكان سعيد يتأله : إن الله جعل لكل أهل بيت أركاناً يعتمدون عليها ،
ويتقون بها المخاوف ، وأنت بمحمد ربك ركن من أركان أهل بيتك ؛ وقد
بلغنى أن قوماً من سفهاء أهل بيتك قد استنوا أمراً إن تمت لهم رويتهم فيه
على ما أجمعوا عليه من نقض بيعتهم — استفتحوا باباً لن يغلقه الله عنهم
حتى تسفك دماء كثيرة منهم ؛ وأنا مشغل بأعظم ثغور المسلمين فرجاً ، ولو
جسمعتى وإياهم لرممت فساد أمرهم بيدي ولسانى ، ولخفت الله في ترك
ذلك ؛ لعلمى ما فى عواقب الفرقة من فساد الدين والدنيا ؛ وأنه لن ينتقل
سلطان قوم قط إلا بتشتيت كلمتهم ؛ وإن كسبهم إذا تشتت طمع
فيهم عدوهم . وأنت أقرب إليهم منى ، فاحتل لعلم ذلك وإظهار المتابعة لهم ؛
فإذا صرت إلى علم ذلك فتهددوهم بإظهار أسرارهم ، وخذوهم بلسانك ،
وحوّفوهم العواقب ؛ لعل الله أن يرد إليهم ما قد عزب عنهم من دينهم
وعقولهم ؛ فإن فيما سمعوا فيه تغير النعم وذهاب الدولة ، فعاجل الأمر وحبل
الألفة مشدود ، والناس سكون ، والثغور محفوظة ؛ فإن للجماعة دولة من
الفرقة والسعة دافعاً من الفقر ، وللعدد منتقاصاً ، ودوكل الليالى مختلفة على
أهل الدنيا ، والتقلب مع الزيادة والنقصان ؛ وقد امتدت بنا — أهل البيت —
متابعات من النعم ، قد يعيبها^(٢) جميع الأمم وأعداء النعم وأهل الحسد لأهلها ؛
وبحسد إبليس خرج آدم من الجنة . وقد أمّل القوم فى الفتنة أملاً ؛ لعل
أنفسهم تهلك دون ما أمّلوا ، ولكل أهل بيت مشائم يغير الله النعمة بهم —

١٧٨٦/٢

١٧٨٧/٢

(٢) كذا فى ١ ، وفى ط : « يعنى بها » .

(١) الرصف : الحجارة المحماة .

فأعاذك الله من ذلك - فاجعلني من أمرهم على علم . حفظ الله لك دينك ، وأخرجك مما أدخلك فيه ، وغلب لك نفسك على رشدك .
فأعظم سعيد ذلك ، وبعث بكتابه إلى العباس ، فدعا العباس يزيد فعذله وتهدده ، فحذره يزيد ، وقال : يا أخي ، أخاف أن يكون بعض من حسدنا هذه النعمة من عمد ونا أراد أن يُغزى بيننا ؛ وحذف له أنه لم يفعل . فصدقه .

حدثني أحمد ، قال : حدثنا عليّ ، قال : قال ابن بشر بن الوليد بن عبد الملك : دخل (١) أبي بشر بن الوليد على عمي العباس ، فكلمته في خلع الوليد وبيعة يزيد ، فكان العباس ينهاه ، وأبى يراده ، فكنت أفرح وأقول في نفسي : أرى أبي يجترئ أن يكلم عمي ويردّ عليه قوله ! وكنت أرى أن الصواب فيما يقول أبي ، وكان الصواب فيما يقول عمي ، فقال العباس : يا بني مروان ؛ إني أظنّ الله قد أذن في هلاككم (٢) ؛ وتمثل قائلاً (٣) :

١٧٨٨/٢

إني أعيدكم بالله من فتنٍ مثل الجبال تسامى ثم تندفع
إن البرية قد ملّت سياستكم فاستمسكوا بعمود الدين وارتدعوا
لا تلجمن ذناب الناس أنفسكم (٤)
لا تبقرن بأيديكم بطونكم فشم لا حصرة تغني ولا جزع
قال : فلما اجتمع ليزيد أمره وهو متبّد ، أقبل إلى دمشق وبينه وبين دمشق أربع ليال ، متنكراً في سبعة نفر على حمير (٥) ، فنزلوا بجرود على مَرَحَلَة من دمشق ، فرمى يزيد بنفسه فنام . وقال القوم لمولّي لعباد بن زياد : أما عندك طعام فنشتره ؟ قال : أما لبيع فلا ، ولكن عندي قراكم وما يسعكم (٦) .
فأتاهم بدجاج وفراخ وعسل وسمن وشوانيز (٧) ، فطعموا . ثم سار فدخّل

(١) الخبر في الأغاني ٧ : ٧٥ - ٧٧ ؛ بروايته عن أحمد بن الحارث عن المدائني ، عن جويرية بن أسماء . وروايته أيضاً عن ابن أبي الأزرع عن حماد عن أبيه عن جويرية بن أسماء ؛ عن ابن بشر بن الوليد بن عبد الملك .
(٢) ب : « إهلاككم » .
(٣) ب : « وقال هذا الشعر » ، ف : « وقال » ، ابن الأثير ، « ثم تمثل » ؛ الأغاني : « ثم قال العباس » .
(٤) ألحمت القوم : أطعمهم اللحم .
(٥) ا : « على جمال » ، وفي الأغاني : « على حمير » . (٦) الأغاني : « من قراكم ما يشبعكم » .
(٧) الشوانيز : التوابل ، وفي ط : « شوايز » وأثبت ما في الأغاني .

دمشق ليلا ، وقد بايع ليزيد أكثر أهل دمشق سرًا ، وبايع أهل المزة غير معاوية بن مصاد الكلبيّ - وهو سيد أهل المزة - فضى يزيد من ليلته إلى منزل معاوية بن مصاد ماشيًا في نكير من أصحابه - وبين دمشق وبين المزة ميل أو أكثر - فأصابهم مطر شديد ، فأتوا منزل معاوية بن مصاد ، فضربوا بابه ، ففتح لهم ، فدخلوا^(١) ، فقال ليزيد: الفراش أصلحك الله ! قال: إن في رجلي طينًا ، وأكره أن أفسد بساطك ، فقال : الذى تريدنا عليه أفسد . فكلّمه يزيد فبايعه معاوية - ويقال هشام بن مصاد - ورجع يزيد إلى دمشق ؛ فأخذ طريق القناة ، وهو على حمار أسود ؛ فنزل دار ثابت بن سليمان^(٢) بن سعد الحسنيّ ، وخرج الوليد بن رَوْح ، وحلف لا يدخل دمشق إلّا في السلاح ، فلبس سلاحه ، وكفّر عليه الثياب ، وأخذ طريق النيرب - وهو على فرس أبلق - حتى وافى يزيد ، وعلى دمشق عبد الملك بن محمد بن الحجاج بن يوسف فخاف الوباء ، فخرج فنزل قَطَنًا ، واستخلف ابنه على دمشق ، وعلى شُرطته أبو العاج كثير بن عبدالله السلميّ ، فأجمع يزيد على الظهور ، فقيل للعامل^(٣) : إن يزيد خارج ، فلم يصدق . وأرسل يزيد إلى أصحابه بين المغرب والعشاء ليلة الجمعة سنة ست^(٤) وعشرين ومائة ، فكمنوا عند باب الفراديس حتى أذتوا العتمة^(٥) ، فدخلوا المسجد ، فصلّوا - وللمسجد حرس قد وكتلوا بإخراج الناس من المسجد بالليل - فلما صلّى الناس صاح بهم الحرس ، وتباطأ أصحاب يزيد ، فجعلوا يخرجون من باب المقصورة ويدخلون من باب آخر حتى لم يبق في المسجد غير الحرس وأصحاب يزيد ، فأخذوا الحرس ، ومضى يزيد بن عنبسة إلى يزيد بن الوليد ، فأعلمه وأخذ بيده ، وقال : قم يا أمير المؤمنين وأبشر بنصر الله وعونه ، فقام وقال : اللهم إن كان هذا لك رضا فأعنتني عليه وسدّ دني له ؛ وإن كان غير ذلك فاصرفه عني بموت .

وأقبل في اثني عشر رجلاً ، فلما كان عند سوق الحمر لقوا أربعين رجلاً من أصحابهم ، فلما كانوا عند سوق القمح لقيهم زهاء مائتي رجل من

(١) كذا في اوهو الصواب ، وفي ط : « فدخل » . (٢) الأغاني : « ثابت بن سليمان الحسني » .
 (٣) الأغاني : « لعامل دمشق » .
 (٤) الأغاني : « سنة سبع وعشرين ومائة » .
 (٥) ابن الأثير : « أذن العشاء » .

أصحابهم ؛ ففضوا إلى المسجد فدخلوه ، فأخذوا بابَ المقصورة فضرَبوه وقالوا : رسل الوليد ؛ ففتح لهم الباب خادم فأخذوه ودخلوا ، وأخذوا أبا العجاج وهو سكران ، وأخذوا خبزَ أن بيت المال وصاحب البريد ، وأرسل إلى كلِّ مَنْ كان يحذره فأخذ . وأرسل يزيد من ليلته إلى محمد بن عبدة - مولى سعيد ابن العاص وهو على بعلبك - فأخذه ، وأرسل من ليلته إلى عبد الملك بن محمد بن الحجاج بن يوسف ، فأخذه ووجهه إلى الثنية إلى أصحابه ليأتوه ، وقال للبوابين : لا تفتحوا الباب غدوةً إلا لمن أخبركم بشعارنا^(١) . فتركوا الأبواب بالسلاسل . وكان في المسجد سلاح كثير قدم به سليمان بن هشام من الجزيرة ، ولم يكن الخبزُان قبضوه ، فأصابوا سلاحاً كثيراً ، فلما أصبحوا جاء أهل المِزّة وابن عصام ، فما انتصف النهار حتى تباع الناس ، ويزيد يتمثل [قول النابغة]^(٢) :

إذا استنزلوا عنهنَّ للطَّعنِ أرقلوا إلى الموتِ إرقالَ الجمالِ المصاعِبِ
فجعل أصحاب يزيد يتعجبون ، ويقولون : انظروا إلى هذا ؛ هو قبيل الصبح يسبِّح ، وهو الآن ينشد الشعر !

حدثني أحمد بن زهير ، قال : حدثنا عليّ ، قال : حدثنا عمرو بن مروان الكلبيّ ، قال : حدثني رزين بن ماجد ، قال : غَدَوْنَا مع عبد الرحمن ابن مصاد ، ونحن زهاء ألف وخمسمائة ؛ فلما انتهينا إلى باب الجابية ووجدناه مغلقاً ، ووجدنا عليه رسولاً للوليد ، قال : ما هذه الهيئة وهذه العُدّة ! أما والله لأعلمنَّ أمير المؤمنين . فقتله رجل من أهل المِزّة ، فدخلنا من باب الجابية ، ثم أخذنا في زقاق الكلبيين ، فضاقت عنا ، فأخذنا من سوق القمح ؛ ثم اجتمعنا على باب المسجد ، فدخلنا على يزيد ، فما فرغ آخرنا من التسليم عليه ؛ حتى جاءت السكاسك في نحو ثلثمائة ، فدخلوا من باب الشرق حتى أتوا المسجد ، فدخلوا من باب الدرَج ، ثم أقبل يعقوب ابن حمير بن هاني العبسيّ في أهل داريتنا ، فدخلوا من باب دمشق الصغير ، وأقبل عيسى بن شبيب التغلبيّ في أهل دومة وحرستنا ، فدخلوا من باب

١٧٩٢/٢

(١) الأغاني : « إلا لمن أخبركم بشعار كذا وكذا » .

(٢) من الأغاني ، والبيت في ديوانه ٣ .

تُوما ، وأقبل حُمَيْد بن حبيب اللخميّ في أهل دبر المُرّان والأرزّة وسَطَرا ،
فدخلوا من باب الفراديس ، وأقبل النَّصْر بن الحرثيّ في أهل جرّش وأهل
الحدِيثَة وديّر زكّا ، فدخلوا من باب الشرق ، وأقبل ربّعيّ بن هاشم الحارثيّ
في الجماعة من بني عُدْرَة وسلامان ، فدخلوا من باب تُوما ، ودخلت جهيمَة
ومَنّ والاهم مع طلحة بن سعيد ، فقال بعض شعرائهم :

فجاءتَهُمْ أنصارُهُمْ حينَ أَصْبَحُوا	سَكَسِكُها أَهلُ البُيُوتِ الصّنادِدِ	
وكلبٌ فجاءَهُمْ بِخيلٍ وُعدَّةٍ	مِنَ البَيْضِ والأَبْدانِ ثمَّ السّواعِدِ	
فأكْرَمَ بهمَ أحياءُ أنصارِ سُنَّةٍ	هُمُ مَنَعُوا حُرْماتِها كُلَّ جاحِدِ	١٧٩٣/٢
وجاءتَهُمْ شعبانُ والأزْدُ شُرْعاً	وعَبَسُ واخْمُ بينَ حامٍ وذائدِ	
وَعَسانُ والحِيانُ قيسٌ وتغلبُ	وأحْجَمَ عنها كلُّ وانٍ وزاهدِ	
فما أَصْبَحُوا إلّا وهُمُ أَهلُ مُلكِها	قَدِ اسْتوثِقُوا من كلِّ عاتٍ ومارِدِ	

حدثني أحمد بن زهير ، عن عليّ بن محمد ، عن عمرو بن مروان
الكلبيّ ، قال : حدثني قُسيّم بن يعقوب ورزّين بن ماجد وغيرهما ، قالوا : وجّه
يزيد بن الوليد عبد الرحمن بن مَصاد في مائتي فارس أو نحوهم إلى قَطَن :
ليأخذوا عبد الملك بن محمد بن الحجاج بن يوسف ، وقد تحصّن في قصره^(١) ،
فأعطاه الأمانَ فخرج إليه ، فدخلنا القصر ، فأصبنا فيه خُرُجَتَيْن ، في
كل واحد منهما ثلاثون ألف دينار . قال : فلما انتهينا إلى المِرّة قلت
لعبد الرحمن بن مَصاد : اصرف أحد هذين الخُرُجَتَيْن إلى منزلك أو كليهما ،
فإنك لا تصيب من يزيد مثلهما أبداً ، فقال : لقد عجلتُ إذأً بالخيانة ،
لا والله لا يتحدثُ العربُ أني أوّل من خان في هذا الأمر ، ففضي به إلى
يزيد بن الوليد . وأرسل يزيد بن الوليد إلى عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك ،
فأمره فوقف بباب الجابية ، وقال : مَن كان له عطاء فليأتِ إلى عطائه ، ومن
لم يكن له عطاء فله ألف درهم معنونة . وقال لبني الوليد بن عبد الملك ومعه منهم
ثلاثة عشر : تفرّقوا في الناس يَروونكم وحمّوهم ، وقال للوليد بن رَوْح بن
الوليد : أنزل الرَّاهِبَ ، ففعل .

١٧٩٤/٢

(١) : « في قطن » .

وحدَّثني أحمد ، عن عليّ ، عن عمرو بن مروان الكلبيّ ، قال : حدَّثني دُكين بن الشَّماخ الكلبيّ وأبو عِلاقة بن صالح السَّلَامانيّ أن يزيد بن الوليد نادى بأمره مناد : من ينتدب إلى الفاسق وله ألف درهم ؟ فاجتمع إليه أقلّ من ألف رجل ، فأمر رجلاً فنادى : من ينتدب إلى الفاسق وله ألف وخمسمائة ؟ فانتدب إليه يومئذ ألف وخمسمائة ، فعقد لمنصور بن جُهور على طائفة ، وعقد ليعقوب بن عبد الرحمن بن سُلَيْم الكلبيّ على طائفة أخرى ، وعقد لمُريم ابن عبد الله بن دِحْيَة على طائفة أخرى ، وعقد لمُعيد بن حبيب اللخميّ على طائفة أخرى ، وعليهم جميعاً عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك ، فخرج عبد العزيز فعسكر بالخيرة (١) .

١٧٩٥/٢

وحدَّثني (٢) أحمد بن زهير ، قال : حدَّثنا عليّ ، عن عمرو بن مروان الكلبيّ ، قال : حدَّثني يعقوب بن إبراهيم بن الوليد أن مولّي الوليد لما خرج يزيد بن الوليد ، خرج عليّ فارس له ، فأتى الوليد من يومه ، فنفق فرسه حين بلغه ، فأخبر الوليد الخبر ، فضربه مائة سوط وجسه ، ثم دعا أبا محمد ابن عبد الله بن يزيد بن معاوية فأجازه ، ووجهه إلى دمشق ، فخرج أبو محمد ، فلما انتهى إلى ذنَّبة أقام ، فوجه يزيد بن الوليد إليه عبد الرحمن بن مصاد ، فسأله أبو محمد ، وباع ليزيد بن الوليد وأتى الوليد الخبر ، وهو بالأغدف والأغدف من عمّان — فقال بيّس بن زُمَيْل الكلابيّ — ويقال قاله يزيد بن خالد بن يزيد بن معاوية : يا أمير المؤمنين ، سر حتى تنزل حمص فإنها حصينة ، ووجه الجنود إلى يزيد فيقتل أو يؤسر . فقال عبد الله بن عنبسة ابن سعيد بن العاص : ما ينبغي للخليفة أن يدع عسكره ونساءه قبل أن يقاتل ويعُذر ، والله مؤيد أمير المؤمنين وناصره . فقال يزيد بن خالد : وماذا يخاف على حرمة ! وإنما أتاه عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك وهو ابن عمهين ، فأخذ بقول ابن عنبسة ، فقال له الأبرش سعيد بن الوليد الكلبيّ : يا أمير المؤمنين ، تدمر حصينة ، وبها قومي يمنعونك ، فقال : ما أرى أن تأتي تدمر أهلها بنو عامر ؛ وهم الذين خرجوا عليّ ؛ ولكن دلّني على منزل

١٧٩٦/٢

(٢) الأغاني ٧ : ٧٩ وما بعدها .

(١) الأغاني ٧ : ٨٧ .

حصين ، فقال : أرى أن تنزل القرية ، قال : أكرهها ، قال : فهذا الهزيم ، قال : أكره اسمه ، قال : فهذا البسخراء ، قصر النعمان بن بشير ، قال : ويحك ! ما أقبح أسماء مياهمكم ! فأقبل في طريق السماوة ، وترك الرّيف ، وهو في مائتين ، فقال :

إذا لم يكن خيراً مع الشرّ لم تجد نصيحاً ولا ذا حاجة حين تفزع
إذا ما همّ همّوا بإحدى هنّاتهم حسرت لهم رأسى فلا أتقنع

فمرّ بشبكة الضحّاك بن قيس الفهريّ ؛ وفيها من ولده وولد ولده أربعون رجلاً ، فساروا معه وقالوا : إنا عزّل ؛ فلو أمرت لنا بسلاح ! فما أعطاهم سيفاً ولا رُحماً ، فقال له بيهس بن زُمَيْل : أمّا إذْ أبيت أن تمضي إلى حمص وتسدّ مرّ فهذا الحصن البسخراء فإنه حصين ، وهو من بناء العجم فانزله ، قال : إني أخاف الطاعون ، قال : الذي يراد بك أشدّ من الطاعون ؛ فنزل حصن البسخراء .

١٧٩٧/٢

قال : فندب يزيد بن الوليد الناس إلى الوليد مع عبد العزيز ، ونادى مناديه : من سار معه فله ألفان ، فانتدب ألفاً رجل ، فأعطاهم ألفين ألفين ، وقال : موعدكم بدّ نبيّة ، فوافى بدّ نبيّة ألف ومائتان ، وقال : موعدكم مصنعة بنى عبد العزيز بن الوليد بالبريّة ، فوافاه ثمانمائة ، فسار ، فتلقاهم ثقل (١) الوليد فأخذوه ، ونزلوا قريباً من الوليد ، فأتاه رسول العباس بن الوليد : إني آتيتك ، فقال الوليد : أخرجوا سريراً ، فأخرجوا سريراً فجلس عليه وقال : أعلىّ توّبت الرجال ، وأنا أثيبُ على الأسد وأتخصّر (٢) الأفاعى ! وهم ينتظرون العباس ، فقالتهم عبد العزيز ، وعلى الميمنة عمرو بن حوى السكسكى وعلى المقدمة منصور بن جمهور وعلى الرّجاله عمارة بن أبي كلثم الأزديّ ، ودعا عبد العزيز ببغل له أدّهم فركبه ، وبعث إليهم زياد بن حصين الكلبي يدعوهم إلى كتاب الله وسنة نبيّه ، فقتله قطريّ مولى الوليد ، فانكشف أصحاب يزيد ، فرجل (٣) عبد العزيز ، ففكر أصحابه ، وقد قتل من أصحابه عدّة ، وحملت

١٧٩٨/٢

(٢) تخصر : أخذ المخرصة بيده .

(١) الثقل : المتاع .

(٣) ح ، ف : « فدخل » .

رءوسهم إلى الوليد وهو على باب حصن البسخراء قد أخرج لواء مروان بن الحكم الذي كان عقده بالجابية ، وقتل من أصحاب الوليد بن يزيد عثمان الحشبي ، قتله جناح بن نعيم الكلبي ، وكان من أولاد الحشبية الذين كانوا مع المختار .

وبلغ عبد العزيز مسيرُ العباس بن الوليد ، فأرسل منصور بن جمهور في خيل^(١) ، وقال : إنكم تلقون العباس في الشعب ، ومعه بنوه [في الشعب]^(٢) فخذوهم . فخرج منصور في الخيل فلما صاروا بالشعب إذا هم بالعباس في ثلاثين من بنيه ، فقالوا له : اعدل إلى عبد العزيز ، فشتهم ، فقال له منصور : والله لئن تقدمت لأنفذن حصينك - يعني درعك - وقال نوح بن عمرو بن حوى السكسكى : الذى لقي العباس بن الوليد يعقوب بن عبد الرحمن بن سليم الكلبي - فعدل به إلى عبد العزيز ، فأبى عليه فقال : يابن قسطنطين ؛ لئن أبست لأضربن الذى فيه عينك ، فنظر العباس إلى هريم بن عبد الله بن دحية ، فقال : من هذا ؟ قال : يعقوب بن عبد الرحمن بن سليم ، قال : أما والله إن كان لبيغيضاً^(٣) إلى أبيه أن يقف ابنه هذا الموقف ؛ وعدل به إلى عسكر عبد العزيز ، ولم يكن مع العباس أصحابه ، كان تقدمهم مع بنيه ، فقال : إنا لله ! فأتوا به عبد العزيز ، فقال له : بايع لأخيك يزيد بن الوليد ، فبايع ووقف ونصبوا راية ، وقالوا : هذه راية العباس بن الوليد ، وقد بايع الأمير المؤمنين يزيد بن الوليد ، فقال العباس : إنا لله ! خدعة من خدع الشيطان ! هلك بنو مروان . فتفرق الناس عن الوليد ، فأتوا العباس وعبد العزيز وظاهر الوليد بين درعين : وأتوه بفرسيه : السندى والزائد ، فقاتلهم قتالا شديداً ، فناداهم رجل : اقتلوا عدو الله قتلة قوم لوط ، ارموه بالحجارة^(٤) .

١٧٩٩/٢

(١) في الأغاني : « جريدة خيل » ، والجريدة : الجماعة من الخيل .

(٢) من الأغاني . (٣) ب : « إلا بغيضاً » .

(٤) يمدّها في الأغاني ٧ : ٧٩٠ : « فرموه بالحجارة ؛ فلما سمع ذلك دخل القصر ، وأغلق

الباب ، وقال :

دَعُوا لِي سُلَيْمِي وَالطَّلَاءَ وَقَيْنَةَ وَكَأْساً أَلَا حَسْبِي بِذَلِكَ مَالاً =

فلما سمع ذلك دخل القصر ، وأغلق الباب ، وأحاط عبد العزيز وأصحابه بالقصر ، فدنا الوليد من الباب ، فقال . أمّا فيكم رجل شريف له حسب وحياء أكّلمه ! فقال له يزيد بن عنبسة السكسكى : كلمنى ، قال له : من أنت ؟ قال : أنا يزيد بن عنبسة ، قال : يا أبا السكاسكك ؛ ألم أزدُ في أعطياتكم ! ألم أرفع المؤن عنكم ! ألم أعطِ فقراءكم ! ألم أخدم زمناًكم (١) ! فقال : إنا ما ننقم عليك في أنفسنا ، ولكن ننقم عليك في انتهاك ما حرّم الله وشرب الخمر ونكاح أمهات أولاد أبيك ، واستخفافك بأمر الله ؛ قال : حسبك يا أبا السكاسك ، فلعمري لقد أكثرت وأغرقت (٢) ؛ وإن فيما أحلّ لي لسعة عمّا ذكرت . ورجع إلى الدار فجلس وأخذ مصحفاً ، وقال : يوم كيوم (٣) عثمان ؛ ونشر المصحف يقرأ ، فعملوا الحائط ، فكان أول من علا الحائط يزيد بن عنبسة السكسكى ، فنزل إليه وسيف الوليد إلى جنبه ، فقال له يزيد : نَح سيفك ، فقال له الوليد : لو أردتُ السيف لكانتُ لي ولك حالة فيهم (٤) غير هذه ، فأخذ بيد الوليد ؛ وهو يريد أن يجسه ويؤامر فيه . فنزل من الحائط عشرة : منصور بن جمهور وحبال بن عمرو الكلبيّ وعبد الرحمن بن عجلان مولى يزيد بن عبد الملك وحמיד بن نصر اللخميّ والسريّ بن زياد بن أبي كبشة وعبد السلام اللخميّ ، فضربه عبد السلام على رأسه ، وضربه السريّ على وجهه ، وجروه بين خمسة ليخرجوه (٥) . فصاحت امرأة كانت معه في الدار ، فكفّوا عنه ولم يخرجوه ، واحتزّ أبو علاقة القضاعى رأسه ، فأخذ عقباً (٦)

١٨٠٠/٢

= إذا ما صفا عيش برملة عالج وعانقت سلمى لا أريد بدالا
خذوا ملككم ، لا ثبت الله ملككم ثباتاً يساوى ما حبيت عقالا
وخلّوا عناني قبل غير وما جرى ولا تحسدوني أن أموت هزالا

(١) بعدها في الأغاني : « ودفعت عنكم المؤن ! » .
(٢) في الأغاني : « لقد أغرقت فأكثرت » . (٣) يريد عثمان بن عفان فإنه لما قتل كان يقرأ في المصحف ، وجرى دمه عليه .
(٤) من الأغاني .

(٥ - ٥) الأغاني : « وهو يريد أن يدخله بيتاً ويؤامر فيه ، فنزل من الحائط عشرة ؛ فيهم منصور بن جمهور وعبد الرحمن وقيس مولى يزيد بن عبد الملك والسريّ بن زياد بن أبرهة ، فضربه عبد الرحمن السلمي على رأسه ضربة ، وضربه السريّ بن زياد على وجهه ، وجروه بين خمسة ليخرجوه » .
(٦) العقب : العصب الذي تعمل منه الأوتار .

فمخاط الضريرة التي في وجهه ، وقدم بالرأس على يزيد رَوْح بن مقبل ، وقال :
 أبشر يا أمير المؤمنين بقتل الفاسق الوليد وأسْر من كان معه ، والعباسين —
 ١٨٠١/٢ ويزيد يتغذى — فسجد ومن كان معه ، وقام يزيد بن عنبسة السكسكي ،
 وأخذ بيد يزيد ، وقال : قم يا أمير المؤمنين ، وأبشر بنصر الله ، فاختلج يزيد
 يده من كفته ، وقال : اللؤيم إن كان هذا لك رضاً فسدّ ذني ، وقال ليزيد بن
 عنبسة : هل كآلمكم الوليد ؟ قال : نعم ، كآلمني من وراء الباب ، وقال :
 أما فيكم (١) ذو حسب فأكآلمه ! فكلمته ووبّخته ، فقال : حسبك ، فقد
 لعمرى أغرقت وأكثرت ، أما والله لا يرْتقُ فتقكم ، ولا يلمّ شعثكم ، ولا
 تجتمع كلمتكم .

حدثني أحمد عن عليّ ، عن عمرو بن مروان الكلبيّ ، قال : قال نوح
 ابن عمرو بن حوىّ السكسكيّ : خرجنا إلى قتال الوليد في ليالٍ ليس فيها
 قمر ؛ فإن كنت لأرى الحصى فأعرف أسوده من أبيضه . قال : وكان عليّ
 ميسرة الوليد بن يزيد الوليد بن خالد ، ابن أخي الأبرش الكلبيّ في بني عامر —
 وكانت بنو عامر ميمنة عبد العزيز — فلم تقا تل ميسرة الوليد ميمنة عبد العزيز ،
 ومالوا جميعاً إلى عبد العزيز بن الحجاج . قال : وقال نوح بن عمرو : رأيت
 خدّم الوليد بن يزيد وحشّمه يوم قُتِل يأخذون بأيدي الرجال ،
 فيدخاؤنهم عليه .

وحدثني أحمد عن عليّ ، عن عمرو بن مروان الكلبيّ ، قال : حدثني
 ١٨٠٢/٢ المثنى بن معاوية ، قال : أقبل الوليد فنزل اللؤلؤة ، وأمر ابنه الحكم والمؤمل
 ابن العباس أن يفرضا لمن أتاهما ستين ديناراً في العطاء ، فأقبلتُ أنا وابن
 عمي سليمان بن محمد بن عبد الله إلى عسكر الوليد ، فقرّبني المؤمل وأدناني .
 وقال : أدخلك على أمير المؤمنين ، وأكلمه حتى يفرض لك في مائة دينار .
 قال المثنى : فخرج الوليد من اللؤلؤة فنزل المليكة ، فأتاه رسول عمرو بن
 قيس من حِمْنص يخبره أن عمراً قد وجّه إليه خمسمائة فارس ، عليهم
 عبد الرحمن بن أبي الجسّوب البهرانيّ ، فدعا الوليد الضحّاك بن أيمن من

بنى عوف بن كلب ، فأمره أن يأتي ابن أبي الجنوب — وهو بالغوير — فيستعجله ، ثم يأتي الوليد بالمليكة . فلما أصبح أمر الناس بالرحيل ، وخرج على برذون كُسميت ، عليه قباء خزّ وعمامة خزّ ، محتزماً بريطة رقيقة قد طواها ، وعلى كتفيه ريطة صفراء فوق السيف ، فلقبه بنو سليم بن كيسان في ستة عشر فارساً ، ثم سار قليلاً ، فتلقاه بنو النعمان بن بشير في فوارس ، ثم أتاه الوليد ابن أخي الأبرش في بني عامر من كُلب ، فحمله الوليد وكساه ، وسار الوليد على الطريق ثم عدل في تلسعة يقال لها المشبهة ، فلقبه ابن أبي الجنوب في أهل حِمص . ثم أتى البَحْرَاء ، فضجّ أهل العسكر ، وقالوا : ليس معنا عكاف لدواننا ، فأمر رجلاً فنادى : إن أمير المؤمنين قد اشترى زُروع القرية ، فقالوا : ما نصنع بالقصيل (١) ! تضعف عليه دوابنا ؛ وإنما أرادوا الدراهم .

١٨٠٣/٢

قال المثني : أتيت الوليد ، فدخلت من مؤخر الفسطاط ، فدعا بالغداء ، فلما وُضع بين يديه أتاه رسول أمّ كُلتوم بنت عبد الله بن يزيد بن عبد الملك يقال له عمرو بن مُرّة ، فأخبره أن عبد العزيز بن الحجاج ؛ قد نزل اللؤلؤة ، فلم يلتفت إليه ، وأتاه خالد بن عثمان الخراش — وكان على شُرطه — برجل من بني حارثة بن جناب ، فقال له : إنني كنتُ بدمشق مع عبد العزيز ، وقد أتيتك بالخبر ، وهذه ألف وخمسمائة قد أخذتها — وحلّ هَمِياناً من وسطه ، وأراه — وقد نزل اللؤلؤة ؛ وهو غاد منها إليك ، فلم يجبه والتفت إلى رجل إلى جنبه ، وكلمه بكلام لم أسمعته ، فسألت بعض من كان بيني وبينه عمّا قال ، فقال : سأله عن النهر الذي حفره بالأردن : كم بقي منه ؟ وأقبل عبد العزيز من اللؤلؤة ، فأتى المليكة فحازها ، ووجه منصور بن جمهور ، فأخذ شرق القرى — وهو تل مشرف في أرض مَلَسَاء على طريق نَهْشَاء إلى البَحْرَاء — وكان العباس بن الوليد تهيأ في نحو من خمسين ومائة من مواليه وولده ، فبعث العباس رجلاً من بني ناجية يقال له حُبَيْش إلى الوليد يخبره بين أن يأتيه فيكون معه ؛ أو يسير إلى يزيد بن الوليد . فاتهم الوليد العباس ، فأرسل إليه يأمره أن يأتيه

١٨٠٤/٢

(١) القصيل : ما اقتصل من الزرع أخضر .

فيكون معه ، فلقى منصور بن جمهور الرسول ، فسأله عن الأمر فأخبره ، فقال له منصور : قل له : والله لئن رحلت من موضعك قبل طلوع الفجر لأقتلتك ومَن معك ؛ فإذا أصبح فليأخذ حيث أحب . فأقام العباس يتهيباً ؛ فلما كان في السحر سمعنا تكبير أصحاب عبد العزيز قد أقبلوا إلى البسحراء ، فخرج خالد بن عثمان المخراش ، فعبا الناس ؛ فلم يكن بينهم قتال حتى طلعت الشمس ؛ وكان مع أصحاب يزيد بن الوليد كتاب معلق في رمح ، فيه : إنا نندعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، وأن يصير الأمر شورى . فاقتتلوا فقتل عثمان الخشبي ، وقتل من أصحاب الوليد زهاء ستين رجلاً ، وأقبل منصور بن جمهور على طريق نهبيا ، فأتى عسكر الوليد من خلفهم ، فأقبل إلى الوليد وهو في فسطاطه ؛ ليس بينه وبين منصور أحد . فلما رأته خرجت أنا وعاصم بن هبيرة المتعافري خليفة المخراش ، فأنكشف أصحاب عبد العزيز ، ونكص أصحاب منصور ، وصرع سمي بن المغيرة وقتل ، وعدل منصور إلى عبد العزيز . وكان الأبرش على فرس له يدعى الأديم ، عليه قنسسوة ذات أذنين ؛ قد شدّها تحت لحيته ؛ فجعل يصيح بابن أخيه : يابن اللخناء ، قدّم رأيتك ، فقال له : لا أجد متقدماً ، إنها بنو عامر . وأقبل العباس بن الوليد فنتعه أصحاب عبد العزيز ، وشدّ مولى لسليمان بن عبد الله بن دحية — يقال له التركي — على الحارث بن العباس بن الوليد ، فطعنه طعنة أذراه عن فرسه ؛ فعدل العباس إلى عبد العزيز ، فأسقط في أيدي أصحاب الوليد وانكسروا . فبعث الوليد بن يزيد الوليد بن خالد إلى عبد العزيز بن الحجاج بأن يعطيه خمسين ألف دينار ، ويجعل له ولاية حمص ما بقي ، ويؤمّنه على كل حدّث ، على أن ينصرف ويكف ؛ فأبى ولم يجبه ، فقال له الوليد : ارجع إليه فعاوده أيضاً ، فأتاه الوليد فلم يجبه إلى شيء ، فانصرف الوليد ؛ حتى إذا كان غير بعيد عطف دابته ، فدنا من عبد العزيز ، فقال له : أتجعل لي خمسة آلاف دينار وللأبرش مثلها ، وأن أكون كأخص رجل من قومي منزلة وآتيك ، فأدخل معك فيما دخلت فيه ؟ فقال له عبد العزيز : على أن تحمل الساعة على أصحاب الوليد ؛ ففعل . وكان

١٨٠٥/٢

١٨٠٦/٢

على ميمنة الوليد معاوية بن أبي سفيان بن يزيد بن خالد، فقال لعبد العزيز: أتجعل لي عشرين ألف دينار وولاية الأردن والشركة في الأمر على أن أصير معكم؟ قال: على أن تحمل علي أصحاب الوليد من ساعتك، ففعل، فانهزم أصحاب الوليد. وقام الوليد فدخل البسخرءاء، وأقبل عبد العزيز فوقف على الباب وعليه سلسلة، فجعل الرجل بعد الرجل يدخل من تحت السلسلة. وأتى عبد العزيز عبد السلام بن بكير بن شماس اللخمي، فقال له: إنه يقول: أخرج علي حُكْمَك، قال: فليخرج، فلما ولتني قيل له: ما تصنع بخروجه! دعه يكفئيكه الناس. فدعا عبد السلام فقال: لا حاجة لي فيما عرض علي، فنظرت إلى شاب طويل على فرس، فدنا من حائط القصر فعلاه، ثم صار إلى داخل القصر. قال: فدخلت القصر، فإذا الوليد قائم في قميص قصص وسراويل وشئ، ومعه سيف في غمد والناس يشتمونه، فأقبل إليه بشر بن شيبان مولى كنانة بن عمير؛ وهو الذي دخل من الحائط، فضى الوليد يريد الباب—أظنه أراد أن يأتي عبد العزيز—وعبد السلام عن يمينه ورسول عمرو بن قيس عن يساره، فضربه على رأسه؛ وتعاوره الناس بأسيا فهم يقتل، فطرح عبد السلام نفسه عليه يحتز رأسه—وكان يزيد بن الوليد قد جعل في رأس الوليد (١) مائة ألف—وأقبل أبو الأسد مولى خالد بن عبد الله القسري فسأخ من جلد الوليد قندير الكف، فأتى بها يزيد بن خالد بن عبد الله، وكان محبوساً في عسكر الوليد، فانتهب الناس عسكر الوليد وخزائنه، وأتاني يزيد العلبي أبو البَطْرِيق بن يزيد؛ وكانت ابنته عند الحكم بن الوليد، فقال: امنع لي متاع ابنتي، فما وصل أحدٌ لي شيء زعم أنه له.

١٨٠٧/٢

قال أحمد: قال علي: قال عمرو بن مروان الكلبي: لما قُتِل الوليد قُطعت كفته اليسرى، فبُعِث بها إلى يزيد بن الوليد، فسبقت الرأس؛ قدِم بها ليلة الجمعة، وأتى برأسه من الغد، فنصبه للناس بعد الصلاة. وكان أهل دمشق قد أرجفوا بعبد العزيز، فلما أتاهم رأس الوليد سكتوا وكفوا. قال: وأمر يزيد ينصب الرأس، فقال له يزيد بن فروة مولى بني مروان:

لنما تنصب رءوس الخوارج ، وهذا ابن عمك ؛ وخليفة ، ولا آمن إن نصبتَه
 أن ترق له قلوب الناس ، ويغضب له أهل بيته ؛ فقال : والله لأنصبتَه ،
 فنصبه على رمح ، ثم قال له : انطلق به ، فطُف به في مدينة دمشق ؛ وأدخله دار
 أبيه . ففعل ، فصاح الناس وأهل الدار ، ثم رده إلى يزيد ، فقال : انطلق به
 إلى منزلك ؛ فكث عنده قريباً من شهر ، ثم قال له : ادفعه إلى أخيه سليمان —
 وكان سليمان أخو الوليد من سعى على أخيه — فغسل ابن فروة الرأس ، ووضعه
 في سخط ، وأتى به سليمان ، فنظر إليه سليمان ، فقال : بُعداً له ! أشهد أنه
 كان شروياً للخمر ، ماجناً فاسقاً ؛ ولقد أراذني على نفسي الفاسق . فخرج
 ابن فروة من الدار ، فتلقتَه مولاة للوليد ، فقال لها : ويحك ! ما أشد ما شتمه !
 زعم أنه أرادَه على نفسه ! فقالت : كذب والله الحبيث ، ما فعل ، ولئن كان
 أرادَه على نفسه لقد فعَل ؛ وما كان ليقدر على الامتناع منه .

١٨٠٨/٢

وحدثني أحمد ، عن عليّ ، عن عمرو بن مروان الكلبيّ ، قال : حدثني
 يزيد بن مصاد عن عبد الرحمن بن مصاد ، قال : بعثني يزيد بن الوليد إلى
 أبي محمد السفينانيّ — وكان الوليد وجهه حين بلغه خبر يزيد والياً على دمشق
 وأتى ذنبة ؛ وبلغ يزيد خبره ، فوجهني إليه — فأتيته ، فسالم وبابع ليزيد .
 قال : فلم نرم حتى رُفِع لنا شخص مُقبِلٌ من ناحية البرية ، فبعثت إليه ،
 فأتيت به فإذا هو الغزير أبو كامل المغنيّ ، على بغلة للوليد تدعى مريم ،
 فأخبرنا أن الوليد قد قتل ، فانصرفت إلى يزيد ، فوجدت الخبر قد أتاه قبل
 أن آتته .

١٨٠٩/٢

حدثني أحمد ، عن عليّ ، عن عمرو^(١) بن مروان الكلبيّ ، قال : حدثني
 دكين بن شماس الكلبيّ ثم العامريّ ، قال : رأيت بشر بن هباب العامريّ يوم
 قتل الوليد ضرب باب البخراء بالسيف ، وهو يقول :

سنبكي خالداً بمهندات ولا تذهب صنائعه ضللاً

وحدثني أحمد ، عن عليّ ، عن أبي عاصم الزياتي ، قال : ادعى قتل
 الوليد عشرة ، وقال : إني رأيتُ جلدة رأس الوليد في يد وجهه الفلّس ،

فقال : أنا قتلته ؛ وأخذت هذه الجلدة ، وجاء رجل فاحترَّ رأسه ، وبقيت هذه الجلدة في يدي . واسم وجه الفلَّس عبد الرحمن ، قال : وقال الحكم بن النعمان مولى الوليد بن عبد الملك : قدم برأس الوليد على يزيد منصور بن جمهور في عشرة ؛ فيهم رَوْح بن مَقْبِيل ، فقال رَوْح : يا أمير المؤمنين ؛ أبشر بقتل الفاسق وأسر العباس ؛ وكان فيمن قدم بالرأس عبد الرحمن وجه الفلَّس (١) ، وبشر مولى كنانة من كلب ؛ فأعطى يزيد كلَّ رجل منهم عشرة آلاف . قال : وقال الوليد يوم قَتِيل وهو يقاتلهم : مَنْ جاء برأس فله خمسمائة ؛ فجاء قوم بأرؤس ، فقال الوليد : اكتبوا أسماءهم ، فقال رجل من مواليه ممن جاء برأس : يا أمير المؤمنين ؛ ليس هذا بيوم يُعْمَل فيه بنسيئة !

قال : وكان مع الوليد مالك بن أبي السمح المغنّي وعمرو الوادي ؛ فلما تفرَّق عن الوليد أصحابه ، وحُصِر ، قال مالك لعمر : اذهب بنا ، فقال عمرو : ليس هذا من الوفاء ؛ ونحن لا يُعْرَضُ لنا لأننا لسنا ممن يقاتل ، فقال مالك : ويلك ! والله لئن ظفروا بنا لا يقتل أحد قبلي وقبلك ؛ فيوضع رأسه بين رأسيْنَا ؛ ويقال للناس : انظروا مَنْ كان معه في هذه الحال ؛ فلا يعيونه بشيء أشدَّ من هذا ؛ فهربا .

١٨١٠/٢

* * *

وقتل الوليد بن يزيد يوم الخميس لليلتين بقيتا من جما دى الآخرة سنة ست وعشرين ومائة ، كذلك قال أبو معشر ؛ حدثني بذلك أحمد بن ثابت ، عن ذكره ، عن إسحاق بن عيسى ، عنه . وكذلك قال هشام بن محمد ومحمد ابن عمر الواقدي وعلي بن محمد المدائني .

واختلفوا في قَدْر المدة التي كان فيها خليفةً ؛ فقال أبو معشر : كانت خلافته سنة وثلاثة أشهر ، كذلك حدثني أحمد بن ثابت ، عن ذكره ، عن إسحاق بن عيسى ، عنه .

وقال هشام بن محمد : كانت خلافته سنة واثنين وعشرين يوماً .

(١) هو عبد الرحمن بن الخطاب ، وانظر الفهرس .

واختلفوا أيضاً في مبلغ سنّه يوم قتل ، فقال هشام بن محمد الكلبي : قتل وهو ابن ثمان وثلاثين سنة ، وقال محمد بن عمر : قتل وهو ابن ست وثلاثين سنة ، وقال بعضهم : قتل وهو ابن اثنتين وأربعين سنة . وقال آخرون : وهو ابن إحدى وأربعين سنة ، وقال آخرون : ابن خمس وأربعين سنة ، وقال بعضهم : وهو ابن ست وأربعين سنة .

وكان يكنى أبا العباس ، وأمه أمّ الحجاج بنت محمد بن يوسف الثقفي ؛ وكان شديد الباطش ، طويل أصابع الرجلين ؛ كان (١) يوتد له سكة حديد فيها خيط ويشدّ الخيط في رجله ، ثم يثب على الدابة ، فينتزع السكة ويركب ، ما يمسه الدابة بيده .

وكان شاعراً شروباً للخمر ؛ حدثني أحمد ، قال : حدثنا عليّ ، عن ابن أبي الزناد ، قال : قال أبي : كنتُ عند هشام وعنده الزهريّ ، فذكر الوليد ، فتتقّصاه وعاباه عيباً شديداً ، ولم أعرض في شيء مما كانا فيه ؛ فاستأذن الوليد ، فأذن له ، وأنا أعرف الغضب في وجهه ، فجلس قليلاً ، ثم قام . فلما مات هشام كتب فيّ فحملت إليه فرحب بي ، وقال : كيف حالك يا ابن ذكوان ؟ وألطف المسألة بي ، ثم قال : أتذكرُ يوم الأحول وعنده الفاسق الزهريّ ، وهما يعيباني ؟ قلت : أذكر ذلك ؛ فلم أعرض في شيء مما كانا فيه ، قال : صدقت ؛ رأيت الغلام الذي كان قائماً على رأس هشام ؟ قلت : نعم ، قال : فإنه نم (٢) إلى بما قالوا ؛ وإيم الله لو بقي الفاسق — يعني الزهريّ — لقتلته ، قلتُ : قد عرفتُ الغضب في وجهك حين دخلت . ثم قال : يا ابن ذكوان ، ذهب الأحول بعمرى ، فقلت : بل يطيل الله لك عمرك يا أمير المؤمنين ، ويمتّع الأمة ببقاتك ؛ فدعا بالعشاء فتعشينا ، وجاءت المغرب فصلينا ، وتحدثنا حتى جاءت العشاء الآخرة فصلينا وجلس ، وقال : اسقني ؛ فجاءوا بإناء مغطّى ، وجاء ثلاث جوار فصُفّن (٣) بين يديه ، بيني وبينه ، ثم شرب ؛ وذهبت فتحدثنا ، واستسقى فصنعن مثل ما صنعن أولاً ؛ قال : فما زال عليّ

(١) ب ، ح : « وكان » .

(٢) ط : « نمي » ، وما أثبتته من .

(٣) ط : « فصفن » ، تصحيف .

ذلك يتحدث ويستسقى ويصنعن مثل ذلك حتى طلع الفجر ، فأحصيت له سبعين قدحاً .

* * *

[خبر قتل خالد بن عبد الله القسرى]

وفي هذه السنة قتل خالد بن عبد الله القسرى .

• ذكر الخبر عن مقتله وسبب ذلك :

قَدَّمْ تَقَدَّمَ ذَكَرْنَا الْخَبْرَ عَنْ عَزْلِ هِشَامِ إِيَّاهُ عَنْ عَمَلِهِ وَوَلَايَتِهِ الْعِرَاقَ وَخِرَاسَانَ وَاسْتِعْمَالِهِ عَلَى الْعِرَاقِ يَوْسُفَ بْنَ عُمَرَ ؛ وَكَانَ — فِيمَا ذَكَرَ — عَمَلُ لِهْشَامِ عَلَى ذَلِكَ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً غَيْرَ أَشْهُرٍ ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ — فِيمَا قِيلَ — وَلى الْعِرَاقَ لِهْشَامَ سَنَةَ خَمْسَ وَمِائَةٍ ، وَعُزِّلَ عَنْهَا فِي جَمَادَى الْأُولَى سَنَةَ عِشْرِينَ وَمِائَةٍ . وَلَمَّا عَزَلَهُ هِشَامُ وَقَدِمَ عَلَيْهِ يَوْسُفٌ وَاسْطَافَ أَخْذَهُ وَحَبْسَهُ بِهَا ، ثُمَّ شَخَّصَ يَوْسُفَ بْنَ عُمَرَ إِلَى الْحَيْرَةِ ؛ فَلَمْ يَزَلْ مَحْبُوسًا بِالْحَيْرَةِ تَمَامَ ثَمَانِيَةِ عَشْرِ شُهُرًا مَعَ أَخِيهِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَابْنِهِ يَزِيدَ بْنِ خَالِدِ بْنِ خَالِدِ بْنِ أَبِيهِ الْمُنْذِرِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ . وَاسْتَأْذَنَ يَوْسُفٌ هِشَامًا فِي إِطْلَاقِ يَدَيْهِ عَلَيْهِ وَتَعْدِيهِ ، فَلَمْ يَأْذَنْ لَهُ حَتَّى أَكْثَرَ عَلَيْهِ ، وَاعْتَلَّ عَلَيْهِ بِانْكَسَارِ الْخِرَاجِ وَذَهَابِ الْأَمْوَالِ ، فَأْذَنَ لَهُ مَرَّةً وَاحِدَةً ، وَبَعَثَ حَرَسِيًّا يَشْهَدُ ذَلِكَ ؛ وَحَلَفَ : لَنْ أَتَى عَلَى خَالِدٍ أَجْلُهُ وَهُوَ فِي يَدَيْهِ لِيَقْتُلَنَّهُ ؛ فَدَعَا بِهِ يَوْسُفٌ ؛ فَجَلَسَ عَلَى دُكَّانِ بِالْحَيْرَةِ وَحَضَرَ النَّاسُ ، وَبَسَطَ (١) عَلَيْهِ ؛ فَلَمْ يَكْتُمِهِ وَاحِدَةً حَتَّى شَتَمَهُ يَوْسُفٌ ، فَقَالَ : يَا بَنَ الْكَاهِنِ — يَعْنِي شَيْقَ بْنَ صَعْبِ الْكَاهِنِ — فَقَالَ لَهُ خَالِدٌ : إِنَّكَ لِأَحْمَقٍ ، تَعْيِرُنِي بِشَرَفِي ! وَلكِنَّكَ يَا بَنَ السَّبَاءِ ، إِنَّمَا كَانَ أَبُوكَ سَبَاءَ خَمْرٍ — يَعْنِي يَبِيعُ الْخَمْرَ . — ثُمَّ رَدَّهُ إِلَى حَبْسِهِ ، ثُمَّ كَتَبَ إِلَيْهِ هِشَامُ بِأَمْرِهِ بِتَخْلِيَةِ سَبِيلِهِ فِي شَوَالِ سَنَةِ إِحْدَى وَعِشْرِينَ وَمِائَةٍ ، فَتَزَلَّ خَالِدٌ فِي قَصْرِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بِدُوْرَانَ ، خَلَّفَ جِسْرَ الْكُوفَةِ ، وَخَرَجَ يَزِيدُ بْنُ خَالِدٍ وَحْدَهُ ؛ فَأَخَذَ عَلَى بِلَادِ طَيْبِيٍّ ؛ حَتَّى وَرَدَ دِمَشْقَ ، وَخَرَجَ خَالِدٌ وَمَعَهُ إِسْمَاعِيلُ وَالْوَلِيدُ ؛ قَدْ جَهَّزَهُمُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَنبَسَةَ بْنِ سَعِيدِ ابْنِ الْعَاصِ ، وَبَعَثَ بِالْأَنْتِقَالِ إِلَى قَصْرِ بَنِي مِقَاتِلَ ، وَكَانَ يَوْسُفٌ قَدْ بَعَثَ خَيْلًا ، فَأَخَذَتْ الزَّادَ وَالْأَنْتِقَالَ وَالْإِبِلَ وَمَوَالِي لَخَالِدٍ كَانُوا فِيهَا ، فَضْرَبَ وَبَاعَ

١٨١٣/٢

ما أخذ لهم ، وردّ بعض الموالى إلى الرّقّ ، فقدم خالد قصر بني مقاتل ؛ وقد أخذ كل شيء لهم ، فسار إلى هيمت ، ثم تحمّلوا إلى القرية - وهى بإزاء باب الرّصافة - فأقام بها بقيّة شوال وذا القعدة وذا الحجة والحرم وصفر ؛ لا يأذن لهم هشام فى القدوم عليه ؛ والأبرشُ يكاتب خالداً . وخرج زيد بن على فقتل .

قال الهيثم بن عدى - فيما ذكر عنه - : وكتب يوسف إلى هشام : إن أهل هذا البيت من بنى هاشم قد كانوا هلكوا جوعاً ؛ حتى كانت همّة أحدهم قوت عياله ؛ فلما ولى خالد العراق أعطاهم الأموال فقتلوا بها حتى تاقت أنفسهم إلى طلب الخلافة ، وما خرج زيد إلا عن رأى خالد ؛ والدليل على ذلك نزول خالد بالقرية على مدّ رجة العراق يستنشى^(١) أخبارها .

١٨١٤/٢

فسكت هشام حتى فرغ من قراءة الكتاب ، ثم قال للحكم بن حزن القينى - وكان على الوفد ، وقد أمره يوسف بتصديق ما كتب به ، ففعل - فقال له هشام : كذبت وكذب من أرسلك ؛ ومهما اتّهمنا خالداً فلسنا نتهمه فى طاعة ؛ وأمر به فوجئست عنقه . وبلغ الخبر خالداً فسار حتى نزل دمشق فأقام حتى حضرت الصائفة ، فخرج فيها ومعه يزيد وهشام ابنا خالد بن عبد الله ؛ وعلى دمشق يومئذ كلثوم بن عبيّاض القسرى ، وكان متحاملاً على خالد ؛ فلما أدربوا^(٢) ظهر فى دور دمشق حريق ؛ كل ليلة يلقى رجل من أهل العراق يقال له أبو العمرس وأصحاب له ؛ فإذا وقع الحريق أغاروا يسرقون . وكان إسماعيل بن عبد الله والمنذر بن أسد بن عبد الله وسعيد ومحمد ابنا خالد بالساحل لحدث كان من الروم ؛ فكتب كلثوم إلى هشام يذكر الحريق ، ويخبره أنه لم يكن تطّ ؛ وأنه عمّل موالى^(٣) خالد ؛ يريدون الوثوب على بيت المال . فكتب إليه هشام يأمره أن يجبس آل خالد ؛ الصغير منهم والكبير ، ومواليهم والنساء ؛ فأخذ إسماعيل والمنذر ومحمد وسعيد من الساحل فقدم بهم فى الجوامع ومن كان معهم من موالىهم ؛ وجبس أم جرير بنت

١٨١٥/٢

(١) يستنشى الأخبار : يبحث عنها .

(٢) يقال : أدرب القوم ؛ إذا دخلوا أرض العدو من بلاد الروم .

(٣) ب : « موالى خالد » .

خالد والرائقة وجميع النساء والصبيان ؛ ثم ظهر على أبي العمرس ؛ فأخذ ومَن كان معه . فكتب الوليد بن عبد الرحمن عامل خراج دمشق إلى هشام يخبره بأخذ أبي العمرس ومَن كان معه ؛ ساهم رجلا رجلا ، ونسبهم إلى قبائلهم وأمصارهم ، ولم يُذكر فيهم أحد من موالِي خالد ، فكتب هشام إلى كلثوم يشتمه ويعتفه ، ويأمره بتخليّة سبيل جميع من حبس منهم ، فأرسلهم جميعاً واحتبس الموالِي رجاء أن يكلمه فيهم خالد إذا قدم من الصائفة . فلما أُقبل الناس وخرجوا عن الدّرب بلغ خالد حبسُ أهله ، ولم يبلغه تخليّتهم ؛ فدخل يزيد بن خالد في غمار الناس حتى أتى حمص ، وأقبل خالد حتى نزل منزله من دمشق ، فلما أصبح أتاه الناس ، فبعث إلى ابنتيه : زينب وعاتكة ؛ فقال : إني قد كبرت وأحببت أن تلياً خدمتي ؛ فسرتاً بذلك — ودخل عليه إسماعيل أخوه ويزيد وسعيد ابناه ، وأمر بالإذن ، فقامت ابنتاه لتتنحياً ، فقال : وما لهما تتنحيان ، وهشام في كلّ يوم يسوقهنّ إلى الحبس ! فدخل الناس ، فقام إسماعيل وابناه دون ابنتيه يسترّونهما ، فقال خالد : خرجتُ غازياً في سبيل الله ؛ سامعاً مطيعاً ، فمخلفتُ في عتقي ، وأخذ حُرْمِي وحُرْمَ أهل بيتي ؛ فحبسوا مع أهل الجرائم كما يفعل بأهل الشرك ! فما منع عصابةً منكم أن تقوم فتقول : علامَ حبس حُرْمَ هذا السامع المطيع ! أخفم أن تقتلوا جميعاً ! أخافكم الله ! ثم قال : مالي وهشام ! ليكفن عني هشام أو لأدعون إلى عراقِي الهوى شأمِي الدار حجازِي الأصل — يعني محمد بن عليّ بن عبد الله ابن عباس — وقد أذنت لكم أن تبتغوا هشاماً . فلما بلغه ما قال ، قال : خَرَفَ أبو الهيثم .

١٨١٦/٢

وذكر أبو زيد أن أحمد بن معاوية حدّثه عن أبي الخطاب ، قال : قال خالد : أما والله ، لئن ساء صاحب الرّصافة — يعني هشاماً — لننصبنّ لنا الشأمِي الحجازِيّ العراقيّ ، ولو نخر نخرةً تداعت من أقطارها .

فبلغت هشاماً ، فكتب إليه : إنك هذآءةٌ هذرةٌ (١) ، أبيضجيلة القليلة

(١) هذآءة بلسانه ، إذا سمعه ما يكره ، والهذر : الكلام الباطل .

الذليلة تتهدّذنى ! قال : فوالله ما نصره أحد بيدٍ ولا بلسان إلاّ رجل من عبس ،
فإنه قال :

أَلَا إِنَّ بَحْرَ الْجُودِ أَصْبَحَ سَاجِيًا أَسِيرَ ثَقِيفٍ مُوثِقًا فِي السَّلَاسِلِ
١٨١٧/٢

فإنّ تَسْجُنُوا القسرى لا تَسْجُنُوا اسمه ولا تَسْجُنُوا مَعْرُوفَهُ فِي القَبَائِلِ

فأقام خالد ويزيد وجماعة أهل بيته بدمشق ، ويوسف ملحٌ على هشام

يسأله أن يوجّه إليه يزيد . وكتب هشام إلى كلثوم بن عياض يأمره بأخذ

يزيد والبعثة به إلى يوسف ، فوجه كلثوم إلى يزيد خيلاً وهو في منزله ، فشدّ

عليهم يزيد ، فأفرجوا له ، ثم مضى على فرسه ، وجاءت الخيل إلى كلثوم

فأخبروه ، فأرسل إلى خالد الغدّ من يوم تنحى يزيد خيلاً ، فدعا خالد بشيابه

فلبسها . وتصارخ النساء ، فقال رجل منهم : لو أمرت هؤلاء النسوة فسكتن !

فقال : ولم ؟ أمّا والله لولا الطاعة لعلم عبد بنى قَسْرٍ أنه لا ينال هذه منى ،

فأعلموه مقاتلى ؛ فإن كان عربياً كما يزعم ؛ فليطلب جدّه منى . ثم مضى

معهم فحبس في حبس دمشق . وسار إسماعيل من يومه حتى قدم الرضافة

على هشام ، فدخل على أبي الزبير حاجبه فأخبره بحبس خالد ، فدخل

أبو الزبير على هشام فأعلمه ، فكتب إلى كلثوم يعنّفه ، ويقول : خلّيت عمّن

أمرتك بحبسه ، وحبست من لم أمرك بحبسه . ويأمره بتخليفة سبيل خالد ، فخلّاه .

١٨١٨/٢

وكان هشام إذا أراد أمراً أمر الأبرش فكتب به إلى خالد ، فكتب الأبرش :

إنه بلغ أمير المؤمنين أن عبد الرحمن بن ثويب الضبّيّ - ضنة سعد إخوة عُدرة

ابن سعد - قام إليك ، فقال : يا خالد إنى لأحبك لعشر خصال : إن الله

كريم وأنت كريم ، والله جواد وأنت جواد ، والله رحيم وأنت رحيم ، والله حلیم

وأنت حلیم ... حتى عدّ عشرًا ؛ وأمير المؤمنين يقسم بالله لئن تحقق عنده

ذلك ليستحلنّ دَمَك ؛ فاكتب إلىّ بالأمر على وجهه لأخبر به أمير المؤمنين .

فكتب إليه خالد : إن ذلك المجلس كان أكثر أهلا من أن يجوز لأحد من

أهل البغى والفجور أن يحرف ما كان فيه إلى غيره ؛ قام (١) إلى عبد الرحمن

ابن ثويب ، فقال : يا خالد أنى لأحبك لعشر خصال : إن الله كريم يحبّ

(١) كذا في ١ ، وفي ط : « قام » .

كلّ كريم ، والله يحبك وأنا أحبك لحبّ الله إياك ؛ حتى عدد عشر خصال ؛ ولكن أعظم من ذلك قيام ابن شقّي الحميرى إلى أمير المؤمنين ، وقوله : يا أمير المؤمنين ، خليفتك في أهلك أكرمٌ عليك أم رسولك ؟ فقال أمير المؤمنين : بل خليفتي في أهلى ، فقال ابن شقّي : فأنت خليفة الله ومحمد رسوله ؛ ولعمري لضلالة رجل من بجيلّة إن ضلّ أهون على العامة والخاصّة من ضلال أمير المؤمنين . فأقرأ الأبرش هشاماً كتابه ، فقال خريّف أبو الهيثم .

١٨١٩/٢

فأقام خالد بدمشق خلافة هشام حتى هلك ، فلما هلك هشام ، وقام الوليد ، قدم عليه أشراف الأجناد ؛ فيهم خالد ؛ فلم يأذن لأحد منهم . واشتكى خالد ، فاستأذن فأذن له ، فرجع إلى دمشق ، فأقام شهراً ، ثم كتب إليه الوليد : إن أمير المؤمنين قد علم حال الخمسين الألف ألف ؛ التي تعلم ، فاقدم على أمير المؤمنين مع رسوله ؛ فقد أمره ألاّ يعجبك عن جهاز .

فبعث خالد إلى عدّة من ثقاته ؛ منهم شمارة بن أبى كلشم الأزديّ ، فأقرأهم الكتاب ، وقال : أشيروا علىّ ؛ فقالوا : إن الوليد ليس بمأمون عليك ؛ فالرأى أن تدخل دمشق ، فتأخذ بيوت الأموال وتدعو إلى من أحببت ؛ فأكثرُ الناس قومك ؛ ولن يختلف عليك رجلاّن ، قال : أو ماذا ؟ قالوا : تأخذ بيوت الأموال ، وتقيم حتى تتوثق لنفسك ، قال : أو ماذا ؟ قالوا : أو تتوارى . قال : أما قولكم : تدعو إلى من أحببت ؛ فإنى أكره أن تكون الفرقة والاختلاف على يديّ ، وأما قولكم : تتوثق لنفسك ؛ فأنتم لا تأمنون علىّ الوليد ؛ ولا ذنب لى ، فكيف ترجون وفاء لى وقد أخذت بيوت الأموال ! وأما التوارى ؛ فوالله ما قنعت رأسى خوفاً من أحد قطّ ؛ فالآن وقد بلغت من السنّ ما بلغت ! لا ، ولكن أمضى وأستعين الله .

فخرج حتى قدم على الوليد ، فلم يدعُ به^(١) ، ولم يكلمه وهو في بيته^(٢) ؛ معه مواليه وخدمته ، حتى قدّم برأس يحيى بن زيد من خراسان ، فجمع الناس في رواق ، وجلس الوليد ، وجاء الحاجب فوقف ، فقال له خالد : إن حالى ما ترى ؛ لا أقدر على المشى ؛ وإنما أحتمل في كرسيّ ، فقال

١٨٢٠/٢

الحاجب : لا يدخل عليه أحد يُحمَل ، ثم أذن لثلاثة نَفَرَ ، ثم قال : قم يا خالد ، فقال : حالى ما ذكرت لك ، ثم أذن لرجل أو رجلين ؛ فقال : قم يا خالد ، فقال : إن حالى ما ذكرت لك ؛ حتى أذن لعشرة ، ثم قال : قم يا خالد ، وأذن للناس كلهم ، وأمر بخالد فحمِل على كرسيه ؛ فدخِل به والوليد جالس على سريره ، والموائد موضوعة ، والناس بين يديه سماطان ، وشبّة ابن عقّال - أوعقّال بن شبّة - يخطب ، ورأس يحيى بن زيد منصوب ، فبِئِل بخالد إلى أحد السماطين ، فلما فرغ الخطيب قام الوليد وصُرف الناس ، وحمِل خالد إلى أهله ؛ فلما نزع ثيابه جاءه رسول الوليد فردّه ، فلما صار إلى باب السرادق وقف فخرج إليه رسول الوليد ، فقال : يقول لك أمير المؤمنين : أين يزيد بن خالد ؟ فقال : كان أصابه من هشام ظفر ، ثم طلبه فهرب منه ، وكنا نراه عند أمير المؤمنين حتى (١) استخلفه الله ؛ فلما لم يظهر ظنناّه ببلاد قومه من السراة (٢) ، وما أوشكه . فرجع إليه الرسول ، فقال : لا ولكنك خلقتَه طلباً للفتنة . فقال خالد للرسول : قد علم أمير المؤمنين أنّنا أهل بيت طاعة ، وأنا وأبى وجدى - قال خالد : وقد كنت أعلم بسرعة رجعة الرسول ؛ أنّ الوليد قريب حيث يسمع كلامى - فرجع الرسول ، فقال : يقول لك أمير المؤمنين ؛ لتأتين به أو لأزهقن نفسك . فرجع خالد صوته ، وقال : قل له : هذا أردت ، وعليه دُرّت ؛ والله لو كان تحت قدمي ما رفعتُهما لك عنه ؛ فاصنع ما بدا لك ! فأمر الوليد غيلان صاحب حرسه بالبَسْط عليه ، وقال له : أسمعنى صوته ، فذهب به غيّلان إلى رحله ، فعذّبه بالسلاسل ، فلم يتكلم ، فرجع غيّلان إلى الوليد ، فقال : والله ما أعذّب إنساناً ؛ والله ما يتكلم ولا يتأوّه ، فقال : اكْصِفْ عنه واحبسه عندك . فحبسه حتى قدم يوسف بن عمر بمال من العراق ، ثم أداروا الأمر بينهم ، وجلس الوليد للناس ويوسف عنده ؛ فتكلّم (٣) أبان بن عبد الرحمن النميرى فى خالد ، فقال يوسف : أنا أشتريه بخمسين ألف ألف ، فأرسل الوليد إلى خالد : إن يوسف يشتريك بخمسين ألف ألف ؛ فإن كنت تضمّنها وإلاّ

١٨٢١/٢

(١) : « حين » .

(٢) ط : « الشراة » .

(٣) كذا فى ١ ، وفى ط : « فكلّم » .

دفعْتُكَ إليه ، فقال خالد : ما عهدت العرب تُباع ؛ والله لو سألتني أن أضمن هذا - ورفع عوداً من الأرض - ما ضمنته ، فرأيتك .

فدفعه إلى يوسف ، فنزع ثيابه ودرّعه عباءة ولحفه بأخرى^(١) ، وحمله في محمل بغير وطاء ، وزميله أبو قحافة المريّ ابن أخي الوليد بن تميم - وكان عامل هشام على الموصل ، فانطلق به حتى نزل المحدثّة ، على مَرَحَلَة من عسكر الوليد . ثم دعا به فذكر أمّه ، فقال : وما ذكر الأمهات لعنك الله ! والله لأكلمك كلمة أبداً . فبسط عليه ، وعذّبه عذاباً شديداً [وهو]^(٢) لا يكلمه كلمة . ثم ارتحل به حتى إذا كان ببعض الطريق بعث إليه زيد بن تميم القينيّ بشربة سويق حبّ رمّان مع مولى له يقال له سالم النفاط ، فبلغ يوسف فضرب زيداً خمسمائة سوط ، وضرب سالمًا ألف سوط . ثم قدم يوسف الحيرة فدعا به وبإبراهيم وشمس ابني هشام فبسط على خالد ، فلم يكلمه ، وصبر إبراهيم ابن هشام وخزّج^(٣) محمد بن هشام . فكث خالد يوماً في العذاب ، ثم وّصّع على صدره المضرّسة فقتله من الليل ، ودفن بناحية الحيرة في عبائه التي كان فيها ، وذلك في المحرم سنة ست وعشرين ومائة في قول الهيثم بن عدى ، فأقبل عامر بن سهلة الأشعريّ فعقر فرسه على قبره ، فضربه يوسف سبعمائة سوط .

١٨٢٢/٢

قال أبو زيد : حدّثني أبو نعيم قال : حدّثني رجل ، قال : شهدتُ خالداً حين أتى به يوسف ، فدعا بعود فوضع على قدميه ، ثم قامت عليه الرجال حتى كسرت قدماه ؛ فوالله ما تكلم ولا عبّس ، ثم على ساقيه حتى كسرتا ، ثم على فخذه ثم على حَقْوَيْهِ ثم على صدره حتى مات ، فوالله ما تكلم ولا عبّس ، فقال خلف بن خليفة لما قتل الوليد بن يزيد :

لقد سَكَنْتُ كَلْبٌ وَأَسْبَاقٌ مَدْحِجٌ صَدَى كَانَ يَزْفُو لَيْلُهُ غَيْرَ رَاقِدٍ
تَرَكَنْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِخَالِدٍ مُكِبًّا عَلَى خَيْشُومِهِ غَيْرَ سَاجِدٍ
فَإِنْ تَقَطَّعُوا مِنَّا مَنَاطَ قَلَادَةٍ قَطَّعْنَا بِهِ مِنْكُمْ مَنَاطَ قَلَائِدٍ

١٨٢٣/٢

(٢) من ا .

(١) ا : « أخرى » .

(٣) ا ، ح « خرج » .

وَأَنَّ تَشْغُلُونَا عَنْ نَدَانَا فَإِنَّا شَغَلْنَا الْوَلِيدَ عَنْ غِنَاءِ الْوَلَائِدِ
وَأَنَّ سَافِرَ الْقَسْرَى سَفْرَةَ هَالِكٍ فَإِنَّ أَبَا الْعَبَّاسِ لَيْسَ بِشَاهِدٍ
وقال حسان بن جعدة الجعفرى يكذب خلف بن خليفة فى قوله هذا :
إِنَّ أَمْرًا يَدْعَى قَتَلَ الْوَلِيدِ سِوَى
مَا كَانَ إِلَّا أَمْرًا حَانَتْ مَنِئْتُهُ
وقال أبو مخجن مولى خالد :

سَائِلٌ وَكَلِيدًا وَسَائِلُ أَهْلِ عَسْكَرِهِ
هَلْ جَاءَ مِنْ مُضَرِّ نَفْسٍ فَمَتَمَعَهُ
مَنْ يَهْجُنَا جَاهِلًا بِالشَّعْرِ نَنْقُضُهُ
وقال نصر بن سعيد الأنصارى :

١٨٢٤/٢

غَدَاةٌ صَبَّحَهُ شُوْبُوبُنَا الْبَرْدُ
وَالْخَيْلُ تَحْتَ عِجَاجِ الْمَوْتِ تَطْرُدُ
بِالْبَيْضِ إِنَّا بِهَا نَهْجُو وَنَفْتَثُدُ

أَبْلَغُ يَزِيدَ بَنِي كَرْزٍ مُغْلَغَلَةٌ
قَطَعْتَ أَوْصَالَ قَنُورٍ عَلَى حَنْقٍ
أَمَسْتَ حَلَاتِلُ قَنُورٍ مُجَدَّعَةٌ
ظَلَّتْ كِلَابُ دِمَشْقٍ وَهَى تَنْهَشُهُ
غَادَرْنَ مِنْهُ بَقَايَا عِنْدَ مَضْرَعِهِ
حَكَمْتَ سَيْفَكَ إِذْ لَمْ تَرْضَ حَكْمَهُمْ
لَا تَرْضَ مِنْ خَالِدٍ إِنْ كُنْتَ مُتَثَرًا
أَسْعَرْتَ مُلْكَ نِزَارٍ ثُمَّ رُعْتَهُمْ
مَا كَانَ فِي آلِ قَنُورٍ وَلَا وَكِدُوا

١٨٢٥/٢

أَنى شُفِيْتُ بِغَيْبِ غَيْرِ مَوْتُورٍ
بِصَارِمٍ مِنْ سَيْوْفِ الْهِنْدِ مَأْتُورٍ
لِمَضْرَعِ الْعَبْدِ قَنُورِ بْنِ قَنُورٍ
كَأَنَّ أَعْضَاءَهُ أَعْضَاءُ خَنْزِيرٍ
أَنْقَاضَ شِدْوٍ عَلَى الْأَطْنَابِ مَجْرُورٍ
وَالسَّيْفُ يَحْكُمُ حَكْمًا غَيْرَ تَعْدِيرٍ
إِلَّا بِكُلِّ عَظِيمِ الْمُلْكِ مَشْهُورٍ
بِالْخَيْلِ تَرْكُضُ بِالشَّمِّ الْمَغَاوِيرِ
عَدْلًا لِبَدْرِ سَمَاءِ سَاطِعِ النُّورِ

* * *

[ذكر بيعة يزيد بن الوليد الناقص]

وفى هذه السنة بويغ ليزيد بن الوليد بن عبد الملك ؛ الذى يقال له يزيد
الناقص ؛ وإنما قيل : يزيد الناقص لئقصه الناس الزيادة التى زادهموها الوليد

ابن يزيد في أعطياتهم ؛ وذلك عشرة عشرة ، فلما قتل الوليد نقصهم تلك الزيادة ؛ وردّ أعطياتهم إلى ما كانت عليه أيام هشام بن عبد الملك .
وقيل : أول من سماه بهذا الاسم مروان بن محمد ، حدثني أحمد بن زهير ، قال : حدثنا علي بن محمد ، قال : شتم مروان بن محمد يزيد بن الوليد فقال : الناقص بن الوليد ؛ (١) فسماه الناس (١) الناقص لذلك .

* * *

[ذكر اضطراب أمر بني مروان]

وفي هذه السنة اضطرب جبل بني مروان وهاجت الفتنة .

• ذكر الخبر عما حدث فيها من الفتن :

فكان في ذلك وثوب سليمان بن هشام بن عبد الملك بعد ما قتل الوليد بن يزيد بعمّان . فحدثني أحمد بن زهير ، عن علي بن محمد قال : لما قتل الوليد خرج سليمان بن هشام من السجن ، وكان محبوساً بعمّان ، فأخذ ما كان بعمّان من الأموال ، وأقبل إلى دمشق ، وجعل يلعن الوليد ويعيبه بالكفر .

* * *

[ذكر خلاف أهل حمص]

وفيها كان وثوب أهل حمص بأسباب العباس بن الوليد وهدمهم داره وإظهارهم الطلب بدم الوليد بن يزيد .
• ذكر الخبر عن ذلك :

حدثني أحمد عن علي ، قال : كان مروان بن عبد الله بن عبد الملك عاملاً للوليد على حمص ، وكان من سادة بني مروان نبلاً وكرماً وعقلاً وجمالاً ، فلما قتل الوليد بلغ أهل حمص قتله ، فأغلقوا أبوابها ، وأقاموا النوائح والبواكي على الوليد ، وسألوا عن قتله ، فقال بعض من حضرهم : مازلنا منتصفين من القوم قاهرين لهم ؛ حتى جاء العباس بن الوليد ، فقال إلى عبد العزيز بن الحجاج . فوثب أهل حمص فهدموا دار العباس وانتهبوا وسلبوا حرمه ، وأخذوا بنيه فحبسوهم وطلبوه . فخرج إلى يزيد بن الوليد . وكتبوا الأجناد ، ودعّوهم إلى الطلب بدم الوليد ؛ فأجابوهم . وكتب أهل

١٨٢٦/٢

حمص بينهم كتابا؛ ألا يدخلوا في طاعة يزيد؛ وإن كان ولياً عهد الوليد حين قاموا بالبيعة لهما ولا جعلوها خيراً من يعلمون؛ على أن يعطيهم العطاء من الحرم إلى الحرم، ويعطيهم للذرية. وأمروا عليهم معاوية بن يزيد بن حاصين، فكتب إلى مروان بن عبد الله بن عبد الملك وهو بمحمص في دار الإمارة، فلما قرأه قال: هذا كتاب حضرة من الله حاضر. وتابعهم على ما أرادوا.

١٨٢٧/٢

فلما بلغ يزيد بن الوليد خبرهم، وجه إليهم رسلاً فيهم يعقوب بن هاني، وكتب إليهم: إنه ليس يسد جوب إلى نفسه، ولكنه يدعوهم إلى الشورى. فقال عمرو بن قيس السكوني: رضينا بولي عهدنا - يعني ابن الوليد بن يزيد - فأخذ يعقوب بن عمير بلحيته، فقال: أيها العشمة، إنك قد فيلت^(١) وذهب عقلك؛ إن الذي تعنى لو كان يتماً في حجرك لم يحل لك أن تدفع إليه ماله، فكيف أمر الأمة! فوثب أهل حمص على رسل يزيد بن الوليد فطردوهم.

وكان أمر حمص لمعاوية بن يزيد بن حصين، وليس إلى مروان بن عبد الله من أمرهم شيء، وكان معهم السمط بن ثابت، وكان الذي بينه وبين معاوية بن يزيد متباعداً. وكان معهم أبو محمد السفياني فقال لهم: لو قد أتيت دمشق، ونظر إلى أهلها لم يخالفوني^(٢). فوجه يزيد بن الوليد مسرور ابن الوليد والوليد بن روث في جمع كبير، فنزلوا حوارين، أكثرهم بنو عامر من كلب. ثم قدم على يزيد سليمان بن هشام فأكرمه يزيد، وتزوج أخته أم هشام بنت هشام بن عبد الملك، ورد عليه ما كان الوليد أخذه من أموالهم، ووجهه إلى مسرور بن الوليد والوليد بن روث، وأمرهما بالسمع والطاعة له. وأقبل أهل حمص فنزلوا قرية لخالد بن يزيد بن معاوية.

١٨٢٨/٢

حدثني أحمد، قال: حدثنا علي، عن عمرو بن مروان الكلبي، قال: حدثني عمرو بن محمد ويحيى بن عبد الرحمن البهرازي، قال: قام مروان بن عبد الله، فقال: يا هؤلاء؛ إنكم خرجتم لجهاد عدوكم والطلب

(١) شيخ عشة؛ أي كبير هرم يابس من الهزال. يقال: فال الرجل وفيل (بتشديد الياء)؛

إذا لم يصب فيه. (٢) كذا في ١، وفي ط: «وأنظر إلى أهلها لم يخالفني».

بدم خليفتمكم ، وخرجتم مخرجاً أرجو أن يُعظيم الله به أجركم ، ويحسن عليه ثوابكم ، وقد نجم لكم منهم قرَن ، وشال إليكم منهم عُنُق ، إن أنتم قطعتموه اتبعه ما بعده ، وكنتم عليه أخرى ، وكانوا عليكم أهون ، ولست أرى المضى لى دمشق وتخليف هذا الجيش خلفكم . فقال السَّمط : هذا والله العدو القريب الدار ؛ يريد أن ينفض جماعتكم ؛ وهو مُمّايل للقَدريَّة . قال : فوثب الناس على مروان بن عبد الله فقتلوه وقتلوا ابنه ، ورفعوا رأسيهما للناس ؛ وإنما أراد السَّمط بهذا الكلام خلاف معاوية بن يزيد ، فلما قُتِل مروان بن عبد الله ولّوا عليهم أبا محمد السفيناني ، وأرسلوا إلى سليمان بن هشام : إنا آتوك فأقيم بمكانك ؛ فأقام . قال : فتركوا عسكر سليمان ذات اليسار ، ومضوا إلى دمشق ، وبلغ سليمان مضيتهم ، فخرج مُغدياً ، فلقبهم بالسليمانية - مزرعة كانت لسليمان بن عبد الملك خلف عذراء من دمشق على أربعة عشر ميلاً .

قال عليّ : فحدثني عمرو بن مروان بن بشرّ والوليد بن عليّ ، قالوا : لما بلغ يزيد أمر أهل حِمص دعا عبد العزيز بن الحجاج ، فوجهه في ثلاثة آلاف ، وأمره أن يثبت على ثنية العُقاب ، ودعا هشام بن مصاد ، فوجهه في ألف وخمسمائة ، وأمره أن يثبت على عقبة السلامة ، وأمرهم أن يُمدّ بعضهم بعضاً .

قال عمرو بن مروان : فحدثني يزيد بن مَصَاد ، قال : كنت في عسكر سليمان ، فلحقنا أهل حِمص ، وقد نزلوا السلمانية ، فجعلوا الزيتون على أيمانهم ، ولجبل على شمائلهم ، والجباب خلفهم ؛ وليس عليهم مأتّى إلا من وجه واحد ، وقد نزلوا أوّل الليل ، فأراحوا دوابهم ، وخرجنا نسرى ليلتنا كلها ، حتى دفعنا إليهم ؛ فلما متّع (١) النهار واشتدّ الحرّ ، ودوابنا قد كالت وثقل علينا الحديد ، دنوت من مسرور بن الوليد ، فقلت له - وسليمان يسمع كلامي : أنشدك الله يا أبا سعيد أن يُقدّم الأمير جندّه إلى القتال في هذه الحال ! فأقبل سليمان فقال : يا غلام ، اصبر نفسك ، فوالله لا أنزل حتى يقضى الله

١٨٢٩/٢

بيني وبينهم ما هو قاض . فتقدم وعلى ميمنته الطُّفَيْل بن حارثة الكلبي ، وعلى ميسرته الطُّفَيْل بن زرارة الحبشي ، فحملوا علينا حَمَلَةً ، فانهزمت الميمنة والميسرة أكثر من غلوتين ، وسليمان في القلب لم يزل من مكانه ؛ ثم حمل عليهم أصحاب سليمان حتى ردّوهم إلى موضعهم ؛ فلم يزالوا يحملون علينا ونحمل عليهم مراراً ، فقتل منهم زهاء مائتي رجل ، فيهم حرب بن عبد الله بن يزيد بن معاوية ، وأصيب من أصحاب سليمان نحو من خمسين رجلاً ، وخرج أبو الهكباء البهرانيّ - وكان فارسَ أهل حمص - فدعا إلى المبارزة ، فخرج إليه حسيّة بن سلامة الكلبيّ فطعنه طعنة أذراه عن فرسه ، وشدّ عليه أبو جعدة (موليّ لقريش من أهل دمشق) فقتله ، وخرج ثُبَيْت ابن يزيد البهرانيّ ، فدعا إلى المبارزة ، فخرج إليه إيراك السُّغْدِيّ ؛ من أبناء ملوك السُّغْدِ كان منقطعاً إلى سليمان بن هشام - وكان ثبیت قصيراً ، وكان إيراك جسيماً - فلما رآه ثبیت قد أقبل نحوه استطرد ، فوقف إيراك ورماه بسهم فأثبت (١) عضلة ساقه إلى لبده . قال : فبينما هم كذلك إذ أقبل عبد العزيز من ثنية العُقَّاب ، فشدّ عليهم ، حتى دخل عسكرهم فقتل ونفذ إلينا .

١٨٣٠/٢

[قال أحمد (٢)] : قال عليّ : قال عمرو بن مروان : فحدثني سليمان بن زياد الغسانيّ قال : كنت مع عبد العزيز بن الحجاج ؛ فلما عين عسكر أهل حمص ، قال لأصحابه : موعدكم التلّ الذي في وسط عسكرهم ؛ والله لا يتخلف منكم أحدٌ إلاّ ضربت عنقه . ثم قال لصاحب لوائه : تقدّم ، ثم حمل وحملنا معه ؛ فما عرض لنا أحدٌ إلاّ قُتِل حتى صرنا على التلّ ، فتصدّع (٣) عسكرهم ، فكانت هزيمتهم ، ونادى يزيد بن خالد بن عبد الملك القسريّ : الله الله في قومك ! فكفّ الناس ، وكره ما صنع سليمان وعبد العزيز ؛ وكاد يقع الشرّ بين الذّكوانية وسليمان وبين بني عامر من كلب ، فكفّوا عنهم ؛ علّسى أن يبايعوا ليزيد ابن الوليد . وبعث سليمان بن هشام إلى أبي محمد السفينانيّ ويزيد خالد بن يزيد بن معاوية فأخذنا ، فمرّ بهما على الطُّفَيْل بن حارثة ، فصاحا به : يا خاله ! نشدك الله والرّحيم ! فضى معهما إلى سليمان فحبسهما ، فخاف

(١) أثبتته ، أى أصابه . (٢) من ا . (٣) ط : « فصدع » ، وما أثبتته من ا .

بنو عامر أن يقتلأهما ، فجاءت جماعة منهم ؛ فكانت معهما في الفسْطاط ، ثم وجههما إلى يزيد بن الوليد ، فحبسهما في الخِصْرَاء مع ابني الوليد ، وحبس أيضاً يزيد بن عثمان بن محمد بن أبي سفيان ؛ خال عثمان بن الوليد معهم . ثم دخل سليمان وعبد العزيز إلى دمشق ؛ ونزلا بعندراء . واجتمع أمر أهل دمشق ، وبايعوا يزيد بن الوليد ، وخرجوا إلى دمشق وحيمص وأعطاهم يزيد العطاء ، وأجاز الأشراف منهم معاوية بن يزيد بن الحصين والسَّمَط بن ثابت وعمرو بن قيس وابن حوَيِّ والصقر بن صفوان ؛ واستعمل معاوية بن يزيد بن حصين من أهل حمص ، وأقام الباقون بدمشق ، ثم ساروا إلى أهل الأردن وفلسطين وقد قتل من أهل حمص يومئذ ثلثمائة رجل .

١٨٣١/٢

[ذكر خلاف أهل الأردن وفلسطين]

وفي هذه السنة وثب أهل فلسطين والأردن على عاملهم فقتلوه (١) .

* ذكر الخبر عن أمرهم وأمر يزيد بن الوليد معهم :

حدثني أحمد ، عن علي بن محمد ، عن عمرو بن مروان الكلبي ، قال : حدثني رجاء بن رُوْح بن سلامة بن رُوْح بن زنباع ، قال : كان سعيد بن عبد الملك عاملاً للوليد على فلسطين ، وكان حسن السيرة ، وكان يزيد بن سايان سيّد ولد أبيه ، وكان ولد سايان بن عبد الملك ينزلون فلسطين ، فكان أهل فلسطين يحبونهم لحوارهم ؛ فلما أتى قتل الوليد - ورأس أهل فلسطين يومئذ سعيد بن رُوْح بن زنباع - كتب إلى يزيد بن سايان : إن الخليفة قد قُتِل فاقدم علينا نولت أمرنا . فجمع له سعيد قومه ، وكتب إلى سعيد بن عبد الملك - وهو يومئذ نازل بالسبع : ارتحل عنا ، فإن الأمر قد اضطرب ؛ وقد ولينا أمرنا رجلاً قد رضينا أمره . فخرج إلى يزيد بن الوليد ، فدعا يزيد ابن سايان أهل فلسطين إلى قتال يزيد بن الوليد ، وبلغ أهل الأردن أمرهم ، فولّوا عليهم محمد بن عبد الملك - وأمر أهل فلسطين إلى سعيد بن رُوْح وضيبعان بن رُوْح - وبلغ يزيد أمرهم ، فوجه إليهم سليمان بن هشام في أهل دمشق وأهل حمص الذين كانوا مع السفينائي .

(١) من نسخة على حاشية ١ : « فطردوه » .

١٨٣٢/٢

قال عليّ : قال عمرو بن مروان : حدثني محمد بن راشد الحزاعي أنّ أهل دمشق كانوا أربعة وثمانين ألفاً ، وسار إليهم سليمان بن هشام . قال محمد بن راشد : وكان سليمان بن هشام يرسلني إلى ضبّعان وسعيد ابني رَوْح وإلى الحكيم وراشد ابني جِرو من بسلقين ، فأعدهم وأمنيتهم على الدخول في طاعة يزيد بن الوليد ، فأجابوا .

قال : وحدّثني عثمان بن داود الحولانيّ ، قال : وجهني يزيد بن الوليد ومعى حذيفة بن سعيد إلى محمد بن عبد الملك ويزيد بن سليمان ، يدعوهما إلى طاعته ، ويعدهما ويمنيتهما ، فبدأنا بأهل الأردنّ ومحمد بن عبد الملك ، فاجتمع إليه جماعة منهم ؛ فكلمتهم فقال بعضهم : أصلح الله الأمير ! (١) اقتل هذا القدرىّ الخبيث ، فكفهم عنى الحكيم بن جرو القيني . فأقيمت الصلاة فخلوتُ به ، فقلتُ : إني رسول يزيد إليك ، والله ما تركت ورأى راية تُعقَدُ إلاّ على رأس رجل من قومك ، ولا درهم يخرج من بيت المال إلاّ في يد رجل منهم ؛ وهو يحمل لك كذا وكذا . قال : أنت بذاك ؟ قلت : نعم : ثم خرجت فأتيت ضبّعان بن رَوْح ، فقلت له مثل ذلك ، وقلت له : إنه يوليك فلسطين ما بقى ، فأجابني فانصرفت ، فما أصبحت حتى رحل بأهل فلسطين .

حدّثني أحمد ، عن عليّ ، عن عمرو بن مروان الكلبىّ ، قال : سمعتُ محمد بن سعيد بن حسان الأردنىّ ، قال : كنت عيناً ليزيد بن الوليد بالأردنّ ، فلما اجتمع له ما يريد ولّاني خراج الأردنّ ، فلما خالفوا يزيد بن الوليد أتيت سليمان بن هشام ، فسألته أن يوجه معي خيلاً ، فأشنّ الغارة على طبرية ، فأبى سليمان أن يوجه معي أحداً ، فخرجت إلى يزيد بن الوليد ، فأخبرته الخبر ، فكتب إلى سليمان كتاباً بخطه ، يأمره أن يوجه معي ما أردت ؛ فأتيت به سليمان ، فوجه معي مسلم بن ذكوان في خمسة آلاف ، فخرجت بهم ليلاً حتى أنزلتهم البطيحة ، فتنفروا في القرى ، وسرت أنا في طائفة منهم نحو طبرية ، وكتبوا إلى عسكرهم ، فقال أهل طبرية : علام نقيم والجنود تجوس منازلنا وتحكم في أهالينا ! ومضوا إلى حجرة يزيد بن سليمان ومحمد بن عبد الملك ،

١٨٣٣/٢

فانتهبوهما وأخذوا دوابّهما وسلاحهما ، ولحقوا بقراهم ومنازلهم ؛ فلما تفرّق أهل فلسطين والأردن ، خرج سليمان حتى أتى الصنّبرة ، وأتاه أهل الأردن ، فبايعوا ليزيد بن الوليد ؛ فلما كان يوم الجمعة وجّه سليمان إلى طبرية ، وركب مركباً في البحيرة ، فجعل يسايرهم حتى أتى طبرية ، فصلى بهم الجمعة ، وبايع من حضر ثم انصرف إلى عسكره .

حدثني أحمد ، قال : حدثنا عليّ ، عن عمرو بن مسرّوان الكلابيّ ، قال : حدثني عثمان بن داود ، قال : لما نزل سليمان الصنّبرة ، أرسلني إلى يزيد بن الوليد ، وقال لي : أعلمه أنك قد علمت جفاء أهل فلسطين ، وقد كفى الله مئونتهم ، وقد أزمعت على أن أوليّ ابن سراقفة فلسطين والأسود بن بلال الحاربيّ الأردنّ . فأتيت يزيد ، فقلت له ما أمرني به سليمان ، فقال : أخبرني كيف قلت لضبعان بن رّوح ؟ فأخبرته ، قال : فما صنع ؟ قلت : ارتحل بأهل فلسطين ، وارتحل ابن جبرو بأهل الأردنّ قبل أن يُصّبِحا . قال : فليسا بأحقّ بالوفاء منا ، ارجع فمرّه ألاّ ينصرف حتى ينزل الرّملة ، فيبايع أهلها ، وقد استعملت إبراهيم بن الوليد على الأردنّ وضبعان بن رّوح على فلسطين ومسرور بن الوليد على قنّسرين وابن الحصين على حِمْنص .

١٨٣٤/٢

* * *

ثم خطب يزيد بن الوليد بعد قتل الوليد ، فقال بعد حمد الله والثناء عليه والصلاة على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم .

أيها الناس ؛ إني والله ما خرجتُ أشراً ولا بطراً ولا حرصاً على الدنيا ، ولا رغبة في الملك ، وما بي إطرأ نفسي ؛ إني لظلوم لنفسي إن لم يرحمّني ربّي (١) ؛ ولكنّي خرجتُ غضباً لله ورسوله ودينه ، داعياً إلى الله وكتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ؛ لما هدمت معالم الهدى ، وأظنّع نور أهل التقوى (٢) ، وظهر الجبار العنيد ، المستحلّ لكل حرمة ، والراكب لكل بدعة ؛ مع أنه والله ما كان يصدّق بالكتاب ، ولا يؤمن بيوم الحساب ؛ وإنه لابن عمّي في الحسب ، وكفيتني في النسب (٣) ؛ فلما رأيتُ ذلك استخرت الله في أمره ، وسألته ألاّ يكلني إلى

(١) ، البيان : « وإني لظلوم لها ، ولقد خسرت إن لم يرحمّني ربّي » .

(٢) البيان : « نور التقى » . (٣) البيان : « لابن عمّي في النسب ، وكفيتني في الحسب » .

نفسى ، ودعوت إلى ذلك مَنَ أجنبي من أهل ولايتى ، وسعيت فيه حتى أراح الله منه العباد والبلاد بحول الله وقوته ، لا بحولى وقوتى .

أيتها الناس ، إنَّ لكم علىَّ ألاَّ أضع حجراً على حجر ، ولا لسيئة على لسيئة ؛ ولا أكرى (١) نهراً ، ولا أكثر (٢) مالا ، ولا أعطيهِ زوجة ولا ولدا ، ولا أنقل مالا من بلدة إلى بلدة حتىَّ أسدَّ ثغر ذلك البلد وخصاصة (٣) أهله بما يُعِينُهُمْ ؛ فإنَّ فضل فضل (٤) نقلته إلى البلد الذى يليه ؛ ممن هو أحوج إليه ؛ ولا أجمركم فى ثغوركم فأفتننكم وأفتن أهليكم ؛ ولا أغلق بابى دونكم ؛ فياً كل قوتكم ضعيفكم ، ولا أحمل على أهل جزيتكم ما يُجلبهم عن بلادهم ويقطع نسلهم ؛ وإنَّ لكم أعطياتكم عندي فى كل سنة وأرزاقكم فى كل شهر ؛ حتى تستدر المعيشة بين المسلمين ، فيكون أقصاهم كأدناهم ، فإن وفيتُ لكم بما قلت ؛ فعليكم السمع والطاعة وحسن المؤازرة ، وإن أنا لم أف فلکم أن تخلعوني ؛ إلا أن تستيبوني ؛ فإن تبت قبلتم منى ، فإن علمتم أحداً ممن يُعرَفُ بالصلاح يُعطيكم من نفسه مثل ما أعطيتكم فأردتم أن تبايعوه ؛ فأنا أول مَن يبايعه ، ويدخل فى طاعته .

أيتها الناس ، إنه لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق ، ولا وفاء له بنقض عهد ؛ إنما الطاعة طاعة الله ؛ فأطيعوه بطاعة الله ما أطاع ، فإذا عصى الله ودعا إلى المعصية ؛ فهو أهل أن يُعصى ويُقتل . أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم (٥) .

ثم دعا الناس إلى تجديد البيعة له ، فكان أول مَن بايعه الأفقم يزيد بن هشام . وبايعه قيس بن هانىء العبسى ، فقال : يا أمير المؤمنين ، اتقى الله ، ودمٌ على ما أنت عليه ، فما قام مقامك أحدٌ من أهل بيتك ؛ وإن قالوا : عمر بن عبد العزيز فأنت أخذتها بحبل صالح ، وإن عمر أخذها بحبل سوء . فبلغ مروان بن محمد قولهُ ، فقال : ما له قاتله الله ذمنا جميعاً وذم عمر !

(١) كرى النهر : احتضره .

(٢) البيان : « ولا أكرى » .

(٣) الخصاصة : الفقر .

(٤) ط : « فضلة » .

(٥) الخطبة أوردتها الجاحظ فى البيان والتبيين ٢ : ١٤١ ، ١٤٢ .

فلما ولي مروان بعث رجلا ، فقال : إذا دخلتَ مسجدَ دمشق فانظر قيس ابن هانيء ، فإنه طالما صلّيتُ فيه ، فاقتله ؛ فانطلق الرجل ، فدخل مسجد دمشق ، فرأى قيساً يصلي فقتله .

* * *

وفي هذه السنة عزل يزيد بن الوليد يوسف بن عمر عن العراق وولاها منصور بن جمهور .

ذكر الخبر عن عزل يوسف بن عمر وولاية منصور بن جمهور : ولما استوثق ليزيد بن الوليد على الطاعة أهل الشام ، ندب — فيما قيل — لولاية العراق عبد العزيز بن هارون بن عبد الله بن دحية بن خليفة الكلبي ، فقال له عبد العزيز : لو كان معي جند لقبلت ، فتركه وولاها منصور بن جمهور .

وأما أبو مخنف ، فإنه قال — فيما ذكر هشام بن محمد عنه : قتل الوليد ابن يزيد بن عبد الملك يوم الأربعاء ، لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة ست وعشرين ومائة ، وباع الناس يزيد بن الوليد بن عبد الملك بدمشق ، وسار منصور بن جمهور من البسّخراء في اليوم الذي قتل فيه الوليد بن يزيد إلى العراق ، وهو سابع سبعة ، فبلغ خبره يوسف بن عمر فهرب . وقدم منصور بن جمهور الحيرة في أيام خلتون من رجب ، فأخذ بيوت الأموال ، فأخرج العطاء لأهل العطاء والأرزاق ، واستعمل حرّيث بن أبي الجهم على وأسط ، وكان عليها محمد بن نباتة ، فطرقه ليلا فحبسه وأوثقه ، واستعمل جرير بن يزيد بن يزيد بن جرير على البصرة ، وأقام منصور وولّى العمال ، وباع ليزيد بن الوليد بالعراق ، وفي كورها ، وأقام بقية رجب وشعبان ورمضان ، وانصرف لأيام بقيت منه .

١٨٣٧/٢

وأما غير أبي مخنف فإنه قال : كان منصور بن جمهور أعرابياً جافياً غيلاً نيباً ، ولم يكن من أهل الدين ؛ وإنما صار مع يزيد لرأيه في الغيلائية ، وحمية لقتل خالد ، فشهد لذلك قتل الوليد ، فقال يزيد له لما ولاه العراق : قد وليتُك العراق فسر إليه ، واتق الله ، واعلم أني إنما قتلت الوليد لفسقه

ولمّا أظهرَ من الجورِ ؛ فلا ينبغي لك أن تركب مثل ما قتلناه عليه . فدخل على يزيد بن الوليد يزيدُ بن حجرة الغسانيّ - وكان ديتاً فاضلاً ذا قَدْرٍ في أهل الشام ، قد قاتل الوليد ديانةً - فقال : يا أمير المؤمنين ، أوليت منصوراً العراق ؟ قال : نعم ، لبلائه وحسن معونته ، قال : يا أمير المؤمنين ؛ إنه ليس هناك في أعرابيّته وجفائه في الدين . قال : فإذا لم أول منصوراً في حسن معاونته فمن أولي ! قال : تولّى رجلاً من أهل الدين والصلاح والوقوف عند الشبهات ، والعلم بالأحكام والحدود ؛ ومالي لا أرى أحداً من قيس يغشاك ، ولا يقف ببابك ! قال : لولا أنه ليس من شأنى سفك الدماء لعاجلتُ قيساً ؛ فوالله ما عزتُ إلاّ ذلّ الإسلام .

ولما بلغ يوسف بن عمر قتل الوليد ، جعل يعمد إلى من بحضرته من اليمانية فيلقئهم في السجون ، ثم جعل يخلو بالرجل بعد الرجل من المضريّة ، فيقول له : ما عندك إن اضطرب جبل أو انفتق فتق ؟ فيقول : أنا رجل من أهل الشام ، أبايع من بايعوا ، وأفعل ما فعلوا . فلم ير عندهم ما يحب ، فأطلق من في السجون من اليمانية ، وأرسل إلى الحجاج بن عبد الله البصرى ومنصور ابن نصير - وكانا على خبّر ما بينه وبين أهل الشام - فأمرهما بالكتاب إليه بالخبّر ، وجعل على طريق الشام أرسادا ، وأقام بالخيرة وجلا . وأقبل منصور حتى إذا كان بالجمع ؛ كتب إلى سليمان بن سليم بن كيسان كتاباً :

أما بعد ، فإن الله لا يغيّر ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ؛ وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مردّ له ؛ وإنّ الوليد بن يزيد بدّل نعمة الله كفرة ، فسفك الدماء ، فسفك الله دمه ، وعجّله إلى النار ! وولى خلافته من هو خير منه ، وأحسن هدياً ؛ يزيد بن الوليد ، وقد بايعه الناس ، وولّى على العراق الحارث بن العباس بن الوليد ، ووجهنى العباس لآخذ يوسف وعماله ، وقد نزل الأبيض ، ورأى على مرحلتين ؛ فخذ يوسف وعماله ، لا يفوتنك منهم أحد ، فاحبسهم قبلك . وإياك أن تخالف ، فيحلّ بك وبأهل بيتك ما لا قبيل لك به ؛ فاختر (١) لنفسك أو دَعُ .

(١) : « فانظر » .

وقيل لانه لما كان بعين التَّمَر كُتِبَ إلى مَنَ بِالْحِيرَة من قوَاد أهل الشَّام يُخبرهم بقتل الوليد، ويأمرهم بأخذ يوسف وعماله . وبعث بالكتب كلها إلى سليمان بن سُلَيم بن كَيَسَّان ، وأمره أن يفرقها على القوَاد ، فأمسكها سليمان ، ودخل على يوسف ، فأقرأه كتاب منصور إليه ، فبيعه به (١) .

قال حُرَيْثُ بنُ أَبِي الجهم : كان مكثيً بواسط ؛ فما شعرت إلا بكتاب منصور بن جمهور قد جاءني أن خذُ عمال يوسف ، فكنت أتولّي أمره بواسط ، فجمعت موالِيَّ وأصحابِي ، فركبنا نحواً من ثلاثين رجلاً في السلاح ؛ فأتينا المدينة ، فقال البوابون : مَنَ أَنْتَ ؟ قلتُ : حُرَيْثُ بنُ أَبِي الجهم ، فقالوا : نقسم بالله ما جاء بحريث إلا أمر مهمٌ ؛ ففتحوا الباب فدخلنا ، فأخذنا العامل فاستسلم ، وأصبحنا فأخذنا البيعةً من الناس ليزيد بن الوليد .

١٨٣٩/٢

قال : وذكر عمر بن شجرة أن عمرو بن محمد بن القاسم كان على السند ، فأخذ محمد بن غزَّان - أو غزَّان - الكلبِيَّ ، فضربه وبعث به إلى يوسف ، فضربه وألزمه مالاً عظيماً يؤدِّي منه في كل جمعة نجماً ، وإن لم يفعل ضرب خمسة وعشرين سوطاً ، فجفت يده وبعض أصابعه ، فلما ولي منصور ابن جمهور العراق ولاه السند وسجستان ، فأتى سجستان فباع ليزيد ، ثم سار إلى السند ، فأخذ عمرو بن محمد ، فأوثقه وأمر به حرساً يحرسونه ، وقام إلى الصلاة ، فتناول عمرو سيفاً مع الحرس ، فاتكأ عليه مسلواً حتى خالط جوفه ، وتصايح الناس ؛ فخرج ابن غزَّان فقال : ما دعاك إلى ما صنعت ؟ قال : خفت العذاب ، قال : ما كنت أبلغ منك ما بلغت من نفسك . فلبث ثلاثاً ثم مات ، وباع ابن غزَّان ليزيد ؛ فقال يوسف بن عمر لسليمان بن سليم بن كيسان الكلبِيَّ حين أقرأه كتاب منصور بن جمهور : ما الرأي ؟ قال : ليس لك إمام تقاتل معه ، ولا يقاتل أهل الشَّام الحارث بن العباس معك ، ولا آمن عليك منصور بن جمهور إن قدم عليك ، وما الرأي إلا أن تلحق بشأمك ؛ قال : هو رأيي ، فكيف الحيلة ؟ قال : تظهر الطاعة

١٨٤٠/٢

(١) بعل به ؛ أي تبرم فلم يدر ما يصنع ، والبعل : الضجر والتبرم بالشئ .

ليزيد ، وتدعو له في خطبتك ؛ فإذا قرب منصور وجهتُ معك مَنْ أثق به .
فلما نزل منصور بحيث يصبغ الناس (١) البلد ، خرج يوسف إلى منزل سليمان بن
سليم ، فأقام به ثلاثاً ، ثم وجهه معه من أخذ به طريق السماء حتى صار إلى
البلقاء .

وقد قيل إن سليمان قال له : تستخفي وتدع منصوراً والعمل ، قال : فعند
مَنْ ؟ قال : عندي ، وأضعك في ثقة ؛ ثم مضى سليمان إلى عمرو بن محمد
ابن سعيد بن العاص ، فأخبره بالأمر ، وسأله أن يؤوى يوسف ، وقال :
أنت امرؤ من قريش ، وأخوالك بكر بن وائل ؛ فأواه . قال عمرو : فلم أر
رجلاً كان مثل عتوه رعب رعبته ؛ أتيتته بجمارية نفيسة ، وقلت : تدفئه
وتطيب نفسه ، فوالله ما قربها ولا نظر إليها ، ثم أرسل إلى يوماً فأتيته ، فقال :
قد أحسنت وأجملت ؛ وقد بقيت لي حاجة ، قلت : هاتها ، قال : تخرجني
من الكوفة إلى الشام ، قلت : نعم . وصحبنا منصور بن جمهور ، فذكر
الوليد فعابه ، وذكر يزيد بن الوليد . فقرظه (٢) ، وذكر يوسف وجوره ، وقامت
الخطباء فشعثوا من الوليد ويوسف ، فأتيته فأقصصت قصتهم ، فجعلت لا
أذكر رجلاً ممن ذكره بسوء إلا قال : لله على أن أضربه مائة سوط ، مائتي
سوط ؛ ثلثمائة سوط ؛ فجعلت أتعجب من طمعه في الولاية بعد ؛ وتهدهه الناس ،
فتركه سليمان بن سليم ، ثم أرسله إلى الشام فاختلفى بها ، ثم تحول إلى البلقاء .
ذكر علي بن محمد أن يوسف بن عمر وجه رجلاً من بني كلاب في
خمسائة ، وقال لهم : إن مر بكم يزيد بن الوليد فلا تدعنه يجوز . فأتاهم
منصور بن جمهور في ثلاثين ، فلم يهاجوه ، فانتزع سلاحهم منهم ، وأدخلهم
الكوفة . قال : ولم يخرج مع يوسف من الكوفة إلا سفيان بن سلامة بن سليم بن
كيسان وغسان بن قعاس العذري ، ومعه من ولده لصلبه ستون بين ذكر
وأثني . ودخل منصور الكوفة لأيام خلت من رجب ، فأخذ بيوت الأموال ،
وأخرج العطاء والأرزاق ، وأطلق مَنْ في سجون يوسف من العمال وأهل
الحراج .

١٨٤١/٢

(١) ساقطة من ا .

(٢) ط : « فقرظه » ، والصواب ما أثبتته من ا .

قال : فلما بلغ يوسف البلقاء حينئذ بلغ خبره إلى يزيد بن الوليد ؛
فحدثني أحمد بن زهير ؛ قال : حدثنا عبد الوهاب بن إبراهيم خالد بن يزيد بن
هريم ، قال : حدثنا أبو هاشم مخلد بن محمد بن صالح مولى عثمان بن عفان ،
قال : سمعت محمد بن سعيد الكلبي - وكان من قواد يزيد بن الوليد - يقول :
إن يزيد وجهه في طلب يوسف بن عمر حيث بلغه أنه في أهله باللقاء ، قال :
فخرجت في خمسين فارساً أو أكثر ، حتى أحطت بداره باللقاء ، فلم نزل
نفتش ، فلم نر شيئاً ، وكان يوسف قد لبس لبسة النساء ، وجلس مع نسائه
وبناته ، ففتشهن فظفر به مع النساء ، فجاء به في وثاق ، فحبسه في السجن
مع الغلامين ابني الوليد ، فكان في الحبس ولاية يزيد كلها وشهرين وعشرة
أيام من ولاية إبراهيم ؛ فلما قدم مروان الشام وقرب من دمشق ولي قتلهم يزيد
ابن خالد ، فأرسل يزيد مولى خالد - يكنى أبا الأسد - في عدة من أصحابه ؛
فدخل السجن لشدخ الغلامين بالعمد ، وأخرج يوسف بن عمر فضرب عنقه .

١٨٤٢/٢

وقيل : إن يزيد بن الوليد لما بلغه مصير يوسف إلى البلقاء وجه إليه خمسين
فارساً ، فعرض له رجل من بني نمير ، فقال : يا بن عم ، أنت والله مقتول
فأطعني وامتنع ، واثذن لي حتى أنتزعك من أيادي هؤلاء ، قال : لا ، قال :
فدعني أقتلك أنا ، ولا يقتلك هذه اليمانية ؛ ففتيظنا بقتلك ، قال : مالي في
واحدة مما عرضت علي خيار ، قال : فأنت أعلم .

ومضوا به إلى يزيد ، فقال : ما أقدمك ؟ قال : قدم منصور بن جمهور
والياً فتركته والعمل ، قال : لا ، ولكنك كرهت أن تلي لي . فأمر بحبسه .
وقيل : إن يزيد دعا مسلم بن ذكوان ومحمد بن سعيد بن مطرف الكلبي ، فقال
لهما ؛ إنه بلغني أن الفاسق يوسف بن عمر قد صار إلى اللقاء ، فانطلقا
فأتيا به ، فطلباه فلم يجدها : فرهبنا ابناً له ، فقال : أنا أدلكما عليه ، فقال :
إنه انطلق إلى مزرعة له على ثلاثين ميلاً ، فأخذنا معهما خمسين رجلاً من
جند البلقاء ، فوجدوا أثره - وكان جالساً - فلما أحس بهم هرب وترك نعليه ،
ففتشنا فوجدناه بين نسوة قد ألقين عليه قطيفة خز ، وجلسن على حواشيهما
حاسرات ، فجزوا برجله ، فجعل يطلب إلى محمد بن سعيد أن يرضي عنه

كلباً ، ويدفع عشرة آلاف دينار وديّة كلثوم بن عمير وهانئ بن بشر ، فأقبلا إلى يزيد ، فلقيه عامل لسليمان على نوبة من نواب الحرس ، فأخذ بلحيته فهزّها ، وبتفت بعضها — وكان من أعظم الناس لحيّة وأصغرهم قامّة — فأدخلاه على يزيد ، فقبض على لحيّة نفسه — وإنها حينئذ لتعجز سرّته — وجعل يقول : نتف والله يا أمير المؤمنين لحيّتي ، فما بقي فيها شعرة . فأمر به يزيد فحبس في الحَضْرَاء ، فدخل عليه محمد بن راشد ، فقال له : أما تخاف أن يطلع عليك بعض من قد وترت ، فيسلّي عليك حجراً ! فقال : لا والله ما فطنت إلى هذا ، فنشدتك الله إلّا كلمت أمير المؤمنين في تحويلي إلى مجلس غير هذا ؛ وإن كان أضيّق منه ! قال : فأخبرت يزيد ، فقال : ما غاب عنك من حُقمه أكثر ، وما حبستُه إلّا لأوجهه إلى العراق ، فيقام للناس ، وتؤخذ المظالم من ماله ودمه .

ولما قتل يزيد بن الوليد الوليد بن يزيد ، ووجه منصور بن جمهور إلى العراق كتب يزيد بن الوليد إلى أهل العراق كتاباً يذكر فيه مساوئ الوليد ، فكان مما كتب به — فيما حدثني أحمد بن زهير عن عليّ بن محمد : إن الله اختار الإسلام ديناً وارتضاه وطوّره ، وافترض فيه حقوقاً أمر بها ، ونهى عن أمور حرّمها ؛ ابتلاء لعباده في طاعتهم ومعصيتهم ، فأكمل فيه كلّ منقبة خير وجسيم فضل ؛ ثم تولّاه ، فكان له حافظاً ولأهله المقيمين حدوده وليّاً ، يحوطهم ويعرفهم بفضل الإسلام ، فلم يكرم الله بالخلافة أحداً يأخذ بأمر الله وينتهي إليه فيناوته أحدٌ بميثاق أو يحاول^(١) صرف ما حباه الله به ، أو ينكث ناكث ، إلّا كان كيدُه الأوهن ، ومكرُه الأبور ؛ حتى يتمّ الله ما أعطاه ، ويدّخر له أجره ومثوبته ، ويجعل عدوّه الأضلّ سبيلاً ، الأخصر عملاً . فتناسخت^(٢) خلفاء الله ولاية دينه ، قاضين فيه بحكّمه ، متبعين فيه لكتابه ؛ فكانت لهم بذلك من ولايته ونصرتِه ما تمتّ به النعم عليهم ، قد رضى الله بهم لها حتى توفي هشام .

١٨٤٤/٢

(١) ط : « مجاول » تحريف ، صوابه من ا .

(٢) تناسخوا : أى تعاقبوا وتداولوا .

ثم أفضى الأمر إلى عدو الله الوليد، المنتهك للمحارم التي لا يأتي مثلها
مُسلم ، ولا يُقدِّم عليها كافر ؛ تكررُ ما عن غشيان مثلها . فلما استفاض
ذلك منه واستعلن ، واشتدّ فيه البلاء ، وسُفِكَت فيه الدماء ، وأُخِذَت الأموال
بغير حقها ؛ مع أمور فاحشة ، لم يكن الله ليملي للعاملين ^(١) بها إلا قليلا ،
سرتُ إليه مع انتظار مراجعته ، وإعذار إلى الله وإلى المسلمين ، منكرًا لعمله
وما اجترأ عليه من معاصي الله ، متوخيًا من الله لإتمام الذي نويتُ ؛ من اعتدال
عمود الدين ، والأخذ في أهله بما هو رضا ، حتى أتيت جندًا ، وقد وَغَرَّتْ
صدورهم على عدو الله ، لما رأوا من عمله ؛ فإنّ عدو الله لم يكن يرى من
شرايع الإسلام شيئًا إلا أراد تبديله ، والعمل فيه بغير ما أنزل الله ؛ وكان
ذلك منه شائعًا شاملاً ، عريان لم يجعل الله فيه سترًا ، ولا لأحد فيه شكًا ،
فذكرتُ لهم الذي نَقِمْتُ وخِفْتُ من فساد الدين والدنيا ، وحَضَضْتُهم على
تلافي دينهم ، والحاماة عنه ؛ وهم في ذلك مُستريبون ، قد خافوا أن يكونوا قد
أبقوا لأنفسهم بما قاموا عليه ، إلى أن دعوتُهم إلى تغييره فأسرعوا الإجابة .

فابتعث الله منهم بعضًا يخبرهم ، من أولى الدين والرضا ، وبعثت عليهم
عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك ، حتى لقي عدو الله إلى جانب قرية
يقال لها البَحْرَاء ، فدعوه إلى أن يكون الأمر شورى ، ينظر المسلمون لأنفسهم
مَنْ يقدونه مِمَّن اتفقوا عليه ، فلم يجب عدو الله إلى ذلك ؛ وأبى إلاّ تتابعًا
في ضلّالته ؛ فبدرهم الحملة جهالة بالله ، فوجد الله عزيزًا حكيمًا ، وأخذَه أليًا
شديدًا ، فقتله الله على سوء عمله وعُصْبَتِهِ ؛ ممن صاحبه من بطانته الحبيثة ،
لا يبلغون عشرة ؛ ودخل مَنْ كان معه سواهم في الحقّ الذي دُعوا إليه ،
فأطفأ الله جَمْرَتَهُ وأراح العباد منه ، فبُعداً له ولمن كان على طريقته !

١٨٤٥/٢

أحببت أن أعلمكم ذلك ، وأعجّل به إليكم ، لتحمدوا الله وتشكروه ، فإنكم
قد أصبحتم اليوم على أمثل ^(٢) حالكم ؛ إذ ولا نكم خياركم ، والعدل مبسوط لكم ،
لا يُسار فيكم بخلافه ؛ فأكثرُوا على ذلك حمد ربِّكم ، وتابعوا منصور بن
جمهور ؛ فقد ارتضيتُ لكم ؛ على أنْ عليكم عهد الله وميثاقه ، وأعظم ما عهد

(١) ط : « ليخلى العاملين » ، وما أثبتته من ا . (٢) أمثل : أفضل .

وعقد على أحد من خلقه ؛ لتسمعنّ وتطيعنّ لي ، ولمن استخلفته من بعدى ،
 ممن اتفقت عليه الأمة ؛ ولكم علىّ مثل ذلك ؛ لأعملنّ فيكم بأمر الله وسنة
 نبيه صلى الله عليه وسلم ، واتبع سبيل مَن سلف من خياركم ؛ نسأل الله
 ربّنا ووليّنا أحسن توفيقه وخير قضائه .

* * *

[ذكر امتناع نصر بن سيار على منصور بن جمهور]

وفي هذه السنة امتنع نصر بن سيار بخُرّاسان من تسليم عمله لعامل منصور
 ابن جمهور ، وقد كان يزيد بن الوليد ولّاها منصوراً مع العراق .

قال أبو جعفر : قد ذكرت قبلُ من خبّر نصر ؛ وما كان من كتاب يوسف
 ابن عمر إليه بالمصير إليه مع هدايا الوليد بن يزيد ، وشخص نصر من
 خُرّاسان متوجّهاً إلى العراق ، وتباطئه في سفره ، حتى قدم عليه الخبر بقتل
 الوليد ؛ فذكر علىّ بن محمد أن الباهليّ أخبره ، قال : قدم على نصر بشرُ بن نافع
 مولى سالم الليثيّ — وكان علىّ سكك العراق — فقال : أقبل منصور بن جمهور
 أميراً على العراق ؛ وهرب يوسف بن عمر ؛ فوجه منصور أخاه منظور بن
 جمهور على الرّبيّ ، فأقبلتُ مع منظور إلى الرّبيّ ، وقلت : أقدم على نصر فأخبره ،
 فلما صرتُ بنيسابور حبسني حُميد مولى نصر ، وقال : لن تجاوزني أو تخبرني ؛
 فأخبرته ، وأخذت عليه عهد الله وميثاقه ألاّ يخبر أحداً حتى أقدم على نصر
 فأخبره . ففعل ؛ فأقبلنا جميعاً حتى قدمنا على نصر ، وهو بقصره بماجان ،
 فاستأذنا ، فقال خصيّ له : هو نائم ، فألحجنا عليه ، فانطلق فأعلمه ،
 فخرج نصر حتى قبض على يدي وأدخلني ؛ فلم يكلمني حتى صرتُ في
 البيت ، فسألني فأخبرته ، فقال لحמיד موله : انطلق به ؛ فأتته بجائزة ؛ ثم أتاني
 يونس بن عبد ربّه وعبيد الله بن بسام فأخبرتهما ، وأتاني سلم بن أحوز فأخبرته .
 قال : وكان خبر يوسف عند نصر ، فأتوه حين بلغهم الخبر ، فأرسل إلىّ
 فلما أخبرتهم كذبوني ، فقلت : استوثق من هؤلاء ؛ فلما مضت ثلاث على
 ذلك ؛ جعل علىّ ثمانين رجلاً حرساً ، فأبطأ الخبر على ما كنت قدّرت ،
 فلما كانت الليلة التاسعة — وكانت ليلة نوروز — جاءهم الخبر على ما وصفتُ ،

فصرف إلى عامة تلك الهدايا، وأمر لي بهزّون بسرجه ولحامه ، وأعطاني مسرّجاً صينيّاً ، وقال لي : أقم حتى أعطيّتك تمام مائة ألف . قال : فلما تيقن نصر قتل الوليد ردّ تلك الهدايا ، وأعتق الرقيق ، وقسم روقة^(١) الجوارى في ولده وخاصّته ، وقسم تلك الآنية في عوامّ الناس ، ووجّه العمال ، وأمرهم بحسن السيرة . قال : وأرجفت الأزدي في خراسان أن منظور بن جمهور قادم خراسان ؛ فخطب نصر ، فقال في خطبته : إن جاءنا أميرٌ ظنين قطعنا يديه ورجليه . ثمّ باح به بعدُ ؛ فكان يقول : عبد الله المخدول المشبور .

١٨٤٧/٢

قال : وولّى نصر بن سيار ربيعة واليمن ، وولّى يعقوب بن يحيى بن حنّين على أعلى طخارستان ، ومسعدة بن عبدالله اليشكريّ على خوآرزَم ؛ وهو الذي يقول فيه خلتف :

أقولُ لأصحابي معاً دون كَرْدَرِ
لمسعدة البكريّ غيْثُ الأرامِلِ
ثمّ أتبعه بأبان بن الحكم الزهرانيّ ؛ واستعمل المغيرة بن شعبة الجهضميّ على قنّهستان وأمرهم بحسن السيرة ، فدعا الناس إلى البيعة فبايعوه ، فقال في ذلك :

أقولُ لِنَصْرٍ وبِايَعْتُهُ	على جُلِّ بَكْرٍِ وَأَحْلَافِهَا
يَدِي لَكَ رَهْنٌ بِيَكْرِ العِرا	قِي سَيِّدِهَا وابْنِ وَصَافِهَا
أَخَذْتُ الوَثِيْقَةَ للمسلمينَ	لأهلِ البلادِ والألَافِهَا
إذا آل يحيى إلى ما تُريدُ	أَتَتِكَ الدِّمَاطُ بِأَخْفافِهَا ^(٢)
دَعَوْتُ الجُنُودَ إلى بِيَعَةٍ	فَأَنصَفْتَهَا كُلَّ إنصَافِهَا
وَطَدَّتْ خُراسانَ للمسلمينَ	إنِ الأَرْضَ هَمَّتْ بِإِرجافِهَا
وإنِ جُمِعَتِ أَلْفَةُ المُسلمينَ	صَرَفتِ الضَّرَابَ لِالألَافِهَا
أجارَ وَسَلَّمَ أهلَ البِلا	دِ والنَّازلينَ بِأطرافِهَا
فَصَرَّتْ على الجندِ بِالمُشرقينَ	لقوْحاً لَهُمُ دَرٌّ أخلَافِهَا

(١) روقة الجوارى ، أمي حسانهم ، وفي ابن الأثير : « حان الجوارى » .

(٢) الديموك : البكرة الصلبة ، وفي ط : « الرقال » .

١٨٤٨/٢

فنحن على ذلك حتى تبين
 وحتى تبوح قريش بما
 فأقسمت للمعبرات الرتا
 إلى ما تؤدى قريش البطا
 فإن كان من عز بز الضعيف
 وجدنا العلائف أنى يكو
 إذا ما تشارك فيه كبت
 فنحن على عهدنا نستديم
 سنرضى بظلك كنا لها
 لعل قريشاً إذا ناضلت
 وتليس أغشية بالعراق
 وبالأسد منا وإن الأسود
 فإن حاذرت تلفاً في النفا
 فقد ثبتت بك أقدامنا
 وجدناك براً وعوفاً بنا
 ولم تك بيعتنا خلصة
 نكاح التي أسرعت بالحلي
 فكشفتها البعل قبل الصدا
 منا هجس لعرافها
 تجن ضمائر أجوافها
 ع للعرؤ أوفى لأصوافها
 ح أخلافها بعد أشرافها^(١)
 ضربنا الخيول بأعرافها^(٢)
 ن يحمى أوارى أعلافها
 خواصرها بعد إخطافها
 قريشاً ونرضى بأحلافها
 وظلك من ظل أكتافها
 تقرطس في بعض أهدافها^(٣)
 رمت دلو شرق بخطافها
 لها ليد فوق أكتافها
 ر فالدهر أدنى لإتلافها
 إذا أنهار منهار أجرافها
 كرامة أم وإلطافها
 لآسرع نسفة خطافها
 ل قبل تحضب أطرافها
 ق فاستقبلته بمعتافها

١٨٤٩/٢

قال : وكان نصر ولّى عبد الملك بن عبد الله السلمى خوارزم ؛ فكان
 يخطبهم ويقول في خطبته : ما أنا بالأعرابي الجلف ، ولا الفزارى المستنيط ؛
 ولقد كرمتهى الأمور وكرمتها ، أمّا والله لأضعن السيف موضعه ، والسوط

(١) كذا في ١ ، وفي نسخة مجاشيتها : « خلافتها بعض أشرافها » .

(٢) ١ : « نصرنا » . (٣) ورد البيت ناقصاً في ط ، وأكلته من ا .

موضعه ، والسجن مدخله ، ولتجدنني غشمشماً ، أغشني الشجر ،
ولتستقيمن لي على الطريقة ورفض البكارة في السنن الأعظم ، أو لأصكنكم
صلك القطامي القطا (١) القارب يصكهن جانباً فجانباً .

قال : فقدم رجل من بسلقين خراسان ، وجهه منصور بن جمهور ،
فأخذه مولتي لنصر ، يقال له حميد ، كان على سكة (٢) بنيسابور ؛ فضربه وكسر
أنفه ، فشكاه إلى نصر ، فأمر له نصر بعشرين ألفاً وكساه ، وقال : إن الذي
كسر أنفك مولتي لي وليس بكفء فأقصك منه ، فلا تقل إلا خيراً . [قال :
ماقبلت جائزتك ، وأنا أريد ألا أذكر إلا خيراً] (٣) .

قال عصمة بن عبد الله الأسدي : يا أبا بسلقين ، أخبر من تأتي أنا قد
أعدنا قيساً لربيعة وتميماً للأزد ، وبقيت كنانة ، ليس لها من يكافئها .
فقال نصر : كلما أصلحتُ أمراً أفسدتموه !

قال أبو زيد عمر بن شبة : حدثني أحمد بن معاوية عن أبي الخطاب ،
قال : قدم قدامة بن مصعب العبدى ورجل من كندة على نصر بن سيار
من قبيل منصور بن جمهور ، فقال : أمات أمير المؤمنين ؟ قالا : نعم ،
قال : ووليت منصور بن جمهور وهرب يوسف بن عمر عن سرير العراق ؟
قالا : نعم ، قال : أنا بجمهوركم من الكافرين ، ثم حبسهما ووسع عليهما ،
ووجه رجلا حتى أتى فرأى منصوراً يخطب بالكوفة ، فأخرجهما ، وقال لقدامة :
أوليكم رجل من كلب ؟ قال : نعم ؛ إنما نحن بين قيس واليمن ، قال :
فكيف لا يولاه رجل منكم ! قال : لأنا كما قال الشاعر :

١٨٥٠/٢

إذا ما خشيننا من أمير ظلامه دَعَوْنَا أبا غَسَّانَ يوماً فَعَسَكَرَا
فضحك نصر ، وضمه إليه .

قال : ولما قدم منصور بن جمهور العراق ولتي عميد الله بن العباس الكوفة -
أو وجده والياً عليها فأقره - وولتي شرطته ثمامة بن حوشب ثم عزله
وولتي الحجاج بن أرطاة النخعي .

* * *

(٢) كذا في ١ ، وفي ط «سك» .

(١) كذا في ١ .

(٣) من ١ .

[ذكر مخالفة مروان بن محمد]

وفي هذه السنة كتب مروان بن محمد إلى الغمّر بن يزيد ، أخى الوليد بن يزيد يأمره بدم أخيه الوليد .

ذكر نسخة ذلك الكتاب الذى كتب إليه :

حدثني أحمد عن عليّ ، قال : كتب مروان إلى الغمّر بن يزيد بعد قتل الوليد :

أما بعد ، فإن هذه الخلافة من الله على مناهج نبوة رسله ، وإقامة شرائع دينه ، أكرمهم الله بما قلدهم ، يعزّهم ويعزّ من يعزّهم ، والحين (١) على منّ ناوأم فابتغى غير سبيلهم ، فلم يزلوا أهل رعاية لما استودعهم الله منها ، يقوم بحقها ناهضٌ بعد ناهض ، بأنصار لها من المسلمين . وكان أهل الشام أحسن خلقه فيه طاعة ، وأذنبه عن حرّمه وأوفاه بعهدده ، وأشدّه نكاية فى مارقٍ مخالف ناكث ناكث (٢) عن الحق ، فاستدرت نعمة الله عليهم . قد عمّر بهم الإسلام ، وكُتبت (٣) بهم الشرك وأهله ، وقد نكثوا أمر الله ، وحاولوا نكث العهود ، وقام بذلك من أشعل ضرامها ، وإن كانت القلوب عنه نافرة ، والمطلوبون بدم الخليفة ولاية (٤) من بنى أمية ؛ فإن دمه غير ضائع ؛ وإن سكنت بهم الفتنة ، والتأمت الأمور ؛ فأمرُ أراد الله لامرئ له .

فاكتب بحالك فيما أبرموا وما تسرى ؛ فإني مطرق إلى أن أرى غيراً (٥) فأسطو بانتقام ، وأنتمم لدين الله المنبوذة فرائضه ، المتروكة مجانة ، ومعى قوم أسكن الله طاعتي قلوبهم ؛ أهل إقدام إلى ما قدّمت بهم عليه ، ولم نظراء صدورهم مسترعة ممتلئة لو يجدون منزعاً (٦) ، والنقمة دولة تأتي من الله ؛ ووقت مؤجل (٧) ؛ ولم أشبه محمداً ولا مروان (٨) — غير أن رأيت غيراً —

١٨٥١/٢

(٢) نكب عنه : عدل .

(١) الحين : الهلاك والحنة .

(٣) كتبه : صرعه وأخزاه .

(٤) الولاية : الإمارة والسُلطان ؛ والمعنى ذوو ولاية ؛ أى أمراء من بنى أمية .

(٥) غير الدهر : حوادثه المتغيرة . (٦) ط : « المتبول » ، وما أثبتته من أ .

(٧) المنزع : الموضوع الذى يصمد فيه الدلو إذا نزع من النبر ؛ أى لو يجدون مجالاً وفرصة

(٨) ط : « موكل » ، والصواب ، ما أثبتته من أ .

(٩) محمد أبوه ومروان جده .

إن لم أشمّر للقدريّة إزارى ، وأضربهم بسيفي جارحاً وطاعناً ، يرمى قضاء الله بي في ذلك حيث أخذ ، أو يرمى بهم في عقوبة الله حيث بلغ منهم فيها رضاه ؛ وما أطراق إلا لما أنتظر مما يأتيني عنك ، فلا تهن عن ثارك بأخيك ، فإن الله جارئك وكافيك ، وكفى بالله طالباً ونصيراً .

حدثني أحمد ، عن عليّ ، عن عمرو بن مروان الكلبيّ ، عن مسلم بن ذكوان ، قال : كلّمَ يزيد بن الوليد العباس بن الوليد في طُفَيْل بن حارثة الكلبيّ ، وقال : إنه حمّل حمالة ، فإن رأيت أن تكتب إلى مروان بن محمد في الوصاة به ، وأن يأذن له أن يسأل عشيرته فيها — وكان مروان يمنعُ الناس أن يسألوا شيئاً من ذلك عند العطاء — فأجابه وحمله على البريد . وكان كتاب العباس ينفذ في الآفاق بكلّ ما يكتب به . وكتب يزيد إلى مروان أنه اشترى من أبي عبيدة بن الوليد ضيعة بمائة عشر ألف دينار ، وقد احتاج إلى أربعة آلاف دينار . قال مسلم بن ذكوان : فدعاني يزيد ، وقال : انطلق مع طُفَيْل بهذا الكتاب (١) ، وكلّمه في هذا الأمر . قال : فخرجنا ولم يعلم العباسُ بخروجه ، فلما قدمنا خيلاً ، لقينا عمرو بن حارثة الكلبيّ ، فسألنا عن حالنا فأخبرنا ، فقال : كذبتما (٢) ؛ إن لكما ولمروان لقصةً ، قلنا : وما ذاك ؟ قال : أخلاً في حين أردت الخروج ، وقال لي : جماعة أهل المزة يكونون ألفاً ؟ قلت : وأكثر ، قال : وكم بينها وبين دمشق ؟ قلت : يسمعون المنادى ، قال : كم ترى عدّة بني عامر ؟ (يعني بني عامر من كلب) ، قلت : عشرون ألف رجل ، فحرك أصبعه ، ولوى وجهه . قال مسلم : فلما سمعت ذلك طمعتُ في مروان ، وكتبت إليه على لسان يزيد : أما بعد ، فإنني وجهت إليك ابن ذكوان مولاي بما سيذكره لك ، ويستنهيه إليك ، فألق إليه ما أحببت ، فإنه من خيار أهلي وثقات موالى ؛ وهو شعب حصين ، ووعاء أمين ؛ إن شاء الله . فقدمنا على مروان ، فدفع طُفَيْل كتاب العباس إلى الحاجب ، وأخبره أن معه كتاب يزيد بن الوليد ، فقرأه ، فخرج الحاجب ، وقال : أما معك كتاب غير هذا ، ولا أوصاك بشيء ! قلت : لا ، ولكنني معي مسلم بن

١٨٥٢/٢

(١) كذا في ا ، وفي ط : « هذه الكتب » . (٢) كذا في ا ، وفي ط : « كذبتما » .

ذكوان ، فدخل فأخبره ، فخرج الحاجب ، فقال : مرّ مولاه بالرواح .
قال مسلم : فانصرفت ، فلما حضرت المغرب أتيت المقصورة ؛ فلما صلّى
مروان انصرفت لأعيد الصلاة ، ولم أكن أعتدّ بصلاته ، فلما استويت قائماً
جاءني خصي ، فلما نظر إليّ انصرفت وأوجزت الصلاة ، فلهفته ، فأدخاني
على مروان ؛ وهو في بيت من بيوت النساء ، فسلمتُ وجلست ، فقال : من
أنت ؟ فقلت : مسلم بن ذكوان مولى يزيد ، قال : مولى عتاقة أو مولى تباعة ؟
قلت : مولى عتاقة ، قال : ذلك أفضل ؛ وفي كلّ ذلك فضل ؛ فاذكر ما
بدا لك . قلت : إن رأى الأمير أن يجعل لي الأمان على ما قلت ، أو افقه في ذلك
أو أخالفه ؛ فأعطاني ما أردت ، فحمدت الله وصلّيت على نبيّه ، ووصفت
ما أكرم الله به بنى مروان من الخلافة ورضا العامة بهم ، وكيف نقض الوليد
العمرى ، وأفسد قلوب الناس ، وذمّته العامة ؛ وذكرت حاله كلّها . فاما
فرغت تكلم ؛ فوالله ما حمد الله ولا تشهد ، وقال : قد سمعت ما قلت ، قد
أحسنت وأصبت ، ولنعم الرأي رأى يزيد ؛ فأشهد الله أني قد بايعته ، أبذل في هذا
الأمر نفسي ومالي ؛ لا أريد بذلك إلا ما عند الله ؛ والله ما أصبحت أستزيد
الوليد ، لقد وصل وفرض وأشرك في ملكه ؛ ولكني أشهد أنه لا يؤمن بيوم
الحساب . وسألني عن أمر يزيد ، فكبرت الأمر وعظمت ، فقال : اكتم
أمرك ؛ وقد قضيت حاجة صاحبك ، وكفيتهم أمر حمالته ، وأمرت له بألف
درهم . فأقمت أياماً ، ثم دعاني ذات يوم نصف النهار ، ثم قال : الحقّ
بصاحبك ، وقل له : سدّدك الله ، امض على أمر الله ؛ فإنك بعين الله .
وكتب جواب كتابي ، وقال لي : إن قدرت أن تطوى أو تطير فطير ،
فإنه يخرج بالجزيرة إلى ست ليال أو سبع خارجة ؛ وقد خفت أن يطول أمرهم
فلا تقدر أن تجوز . قلت : وما علم الأمير بذلك ؟^(١) فضحك ، وقال : ليس
من أهل هوى إلا وقد أعطيتهم الرضا حتى أخبروني بذات أنفسهم . فقلت في
نفسى : أنا واحد من أولئك ، ثم قلت : لئن فعلت ذلك أصلحك الله ؛ إنه قيل
لخالد بن يزيد بن معاوية : أتى أصبت هذا العلم ؟ قال : وافقت الرجال على أهوائهم ،
ودخلت معهم في آرائهم ؛ حتى بذلوا لي ما عندهم ، وأفضوا لي بذات أنفسهم .

فودعته وخرجت . فلما كنت بآمِدٍ لقيت البُرْدَ تتبع بعضها بعضاً بقتل الوليد؛ وإذا عبد الملك بن مروان [بن محمد] ^(١) قد وثب على عامل الوليد بالجزيرة، فأخرجه منها، ووضع الأرصَادَ على الطريق، فتركت البُرْدَ، واستأجرت دابةً ودليلاً، فقدمت على يزيد بن الوليد .

* * *

[ذكر الخبر عن عزل منصور بن جمهور عن العراق]

وفي هذه السنة عزل يزيد بن الوليد منصور بن جمهور عن العراق، وولاه عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بن مروان .

* ذكر الخبر عن ذلك :

ذَكَرَ عن يزيد بن الوليد أنه قال لعبد الله بن عمر بن عبد العزيز : إن أهل العراق يميلون إلى أبيك فسرُّ إليها فقد وليتُكها ؛ فذكر عن أبي عبيدة ، قال : كان عبد الله بن عمر متألهاً متأماً، فقدّم حين شخص إلى العراق بين يديه رُسلًا وكتباً إلى قواد الشام الذين بالعراق ، وخاف ألاّ يسلم له منصور بن جمهور العمل ، فانقاد له كلهم ، وسلم له منصور بن جمهور ، وانصرف إلى الشام ، ففرق عبد الله بن عمر عماله في الأعمال ، وأعطى الناس أرزاقهم وأعطيتهم ؛ فنازعه قواد أهل الشام وقالوا : تقسم على هؤلاء فيمتنا وهم عدونا ! فقال عبد الله لأهل العراق : إني قد أردتُ أن أردت فيثكم عليكم ، وعلمت أنكم أحقّ به ؛ فنازعني هؤلاء فأنكروا عليّ .

١٨٥٥/٢

فخرج أهل الكوفة إلى الجبانة، وتجمّعوا، فأرسل إليهم قواد أهل الشام يعتذرون وينكرون ، ويخلفون أنهم لم يقولوا شيئاً مما بلاغهم ، وثار غوغاء الناس من الفريقين ، فتناوشوا، وأصيب منهم رهط لم يُعرفوا، وعبدُ الله بن عمر بالحيرة، وعبيد الله بن العباس الكندي بالكوفة ؛ قد كان منصور بن جمهور استخلفه عليها فأراد ^(٢) أهل الكوفة إخراجه من القصر ، فأرسل إلى عمر بن الغضبان بن القبيعي، فأتاه فنجس الناس عنه ، وسكنهم وزجر سفهاءهم ^(٣) حتى تجاوزوا ، وأمن بعضهم بعضاً . وبلغ ذلك عبد الله بن عمر ، فأرسل إلى ابن الغضبان ،

(١) من أ . (٢) ط : « وأراد » . (٣) ط : « وزجرهم » .

فكساه وحمله ، وأحسن جائزته ، وولاه شُرطه وخراج السواد والمحاسبات ، وأمره أن يفرض لقومه ، ففرض في ستين وفي سبعين .

* * *

[ذكر وقوع الخلاف بين اليمانية والتزارية في خراسان]

وفي هذه السنة وقع الاختلاف في خراسان بين اليمانية والتزارية ، وأظهر الكرماني فيها الخلاف لنصر بن سيار ، واجتمع مع كل واحد منهما جماعة لنصرته .

* ذكر الخبر عما كان بينهما من ذلك وعن السبب الذي أحدث ذلك :

ذكر علي بن محمد عن شيوخي ؛ أن عبد الله بن عمر لما قدم العراق والياً

عليها من قبيل يزيد بن الوليد ، كتب إلى نصر بعهدده على خراسان ؛ قال :

ويقال : بل أتاه كتابه بعد خروج الكرماني من حبس نصر ، فقال المنجمون

لنصر : إن خراسان سيكون بها فتنة ؛ فأمر نصر برفع حاصل^(١) بيت المال ،

١٨٥٦/٢

وأعطى الناس بعض أعطياتهم ورقاً وذهباً من الآنية التي كان اتخذها للوليد

ابن يزيد ؛ وكان أول من تكلم رجل من كندة ، أفوه طُوال ، فقال : العطاء

العطاء ! فلما كانت الجمعة الثانية ، أمر نصر رجالاً من الحرّس ، فلبسوا

السلاح ، وفرّقهم في المسجد مخافة أن يتكلم متكلم ، فقام الكندي فقال :

العطاء العطاء ! فقام رجل مولى للأزد — وكان يلقب أبا الشياطين — فتكلم ، وقام

حماد الصائغ وأبو السليل البكري ، فقالوا : العطاء العطاء ! فقال نصر :

إياي والمعصية ؛ عليكم بالطاعة والجماعة ؛ فاتقوا الله واسمعوا ماتوعظون به .

فصعد سلم بن أحوز إلى نصر وهو على المنبر فكلمه ، فقال : ما يغني

عنا كلامك هذا شيئاً . وثب أهل السوق إلى أسواقهم ؛ فغضب نصر

وقال : ما لكم عندي عطاء بعد يومكم هذا ، ثم قال : كأني بالرجل منكم

قد قام إلى أخيه وابن عمه ، فلطم وجهه في جمل يهْدَى له وثوب يكساه ،

ويقول : مولاى وظرى ؛ وكأني بهم قد نبغ من تحت أرجلهم شرّ لا يطاق ،

وكأني بكم مطرحين في الأسواق كالجُز المنحورة ؛ إنه لم تطل ولاية رجل

إلا ملّوها ؛ وأنتم يا أهل خراسان ؛ مسلحة في نحور العدو ، فإياكم أن

(١) الحاصل من كل شيء : ما بق منه .

يختلف فيكم سيفان .

قال عليّ : قال عبد الله بن المبارك ، قال نصر في خطبته : إني لمكفر
ومع ذلك لمظلمكم ؛ وعسى أن يكون ذلك خيراً لي . إنكم تغشون (١) أمراً تريدون
فيه الفتنة ، فلا (٢) أبقى الله عليكم ؛ والله لقد نشرتكم وطويتكم ، وطويتكم
ونشرتكم ، فما عندي منكم عشرة ، وإني وإياكم كما قال من كان قبلكم :
اسْتَمَسِكُوا أَصْحَابَنَا نَحْدُوا بِكُمْ فقد عرفنا خيركم وشركم
فاتقوا الله ؛ فوالله لئن اختلف فيكم ليطمئن الرجل منكم أنه يخلع من
ماله وولده ولم يكن رآه . يا أهل خراسان ، إنكم غمطم الجماعة ، وركنتم
إلى الفرقة . أسلطان الحزبول تريدون وتتظرون ! إن فيه هلاككم معشر العرب ،
وتمثل بقول النابغة الذبيانيّ :

١٨٥٧/٢

فإن يغلب شقاؤكم عليكم فإن في صلاحكم سعيت

وقال الحارث بن عبد الله بن الحشرج بن المنيرة بن الورد الجعديّ :

أبيت أرى النجوم مرتفقا	إذا استقلت تجزى أوائلها
من فتنه أصبحت مجللة	قد عم أهل الصلاة شاملها
من بخراسان والعراق ومن	بالشام كل شجاه شاغلها
فالناس منها في لون مظلمة	دهماء ملتجة غياطلها
يمسى السفيه الذي يعنف بال	جهل سواء فيها وعافلها
والناس في كربة يكاد لها	تنبذ أولادها حواملها
يغدون منها في ظل مبهمه	عمياء تغتالهم غوائلها
لا ينظر الناس في عواقبها	إلا التي لا يبين قائلها
كرغوة البكر أو كصيحة حبة	لى طرقت حولها قوايلها
فجاء فينا أزرى بوجهته	فيها خطوب حمر زلازلها

١٨٥٨/٢

(١) كذا في ا ، وهو الصواب ، وفي ط : « ترشون » .

(٢) كذا في ا ، وفي ط : « ولا » .

قال : فلما أتى نصرًا عهده من قبل عبد الله بن عمر قال الكرمانى لأصحابه : الناس فى فتنة ؛ فانظروا لأموركم^(١) رجلا - وإنما سُمى الكرمانى لأنه ولد بكرمان ، واسمه جمد يع بن على بن شبيب بن برارى^(٢) بن صنيم المعنى - فقالوا : أنت لنا ، فقالت المضربية لنصر : الكرمانى يفسد عليك ؛ فأرسل إليه فاقته ، [أو فاحسه]^(٣) ، قال : لا ، ولكن لى أولاد ذكور وإناث ، فأزوج بسى من بناته وبنيه من بناتى ؛ قالوا : لا ، قال : فأبعث إليه بمائة ألف درهم ، فإنه بخيل ولا يعطى أصحابه شيئًا ، ويعلمون بها فيفترقون عنه ، قالوا : لا ، هذه قوة له ، قال : فدعوه على حاله يتقينا ونتقيه ، قالوا [لا ، قال]^(٣) : فأرسل إليه فاحسه^(٤) .

قال : وبلغ نصرًا أن الكرمانى يقول : كانت غايى فى طاعة بنى مروان أن يقلد ولدى^(٥) السيف فأطلب بئارى بنى المهلب ، مع مالمينا من نصر وجفائه وطول حرمانه وكافأته إيانا بما كان من صنيع أسد إليه . فقال له عصمة ابن عبد الله الأسدى : إنها بدء فتنة ، فتجن عليه فاحشة ، وأظهر أنه مخالف واضرب عنقه وعتق سباع بن النعمان الأزدى والفسر آفصة بن ظهير البكرى ، فإنه لم يزل متغضبًا على الله بتفضيله مضر على ربيعة .

وكان بخراسان . وقال جسيم بن النعمان : إنك قد شرفته وإن كرهت قتله فادفعه إلى أقتله . وقيل : إنما غضب عليه فى مكاتبته بكر بن فراس البهرانى عامل جرجان ، يعلمه حال منصور بن جمهور حين بعث عهد الكرمانى مع أبى الزعفران مولى أسد بن عبد الله ، فطلبه نصر فلم يقدر عليه . والذى كتب إلى الكرمانى بقتل الوليد وقدم منصور بن جمهور على العراق صالح الأثرم الحرار . وقيل : إن قومًا أتوا نصرًا ، فقالوا : الكرمانى يدعو إلى الفتنة . وقال أصرم ابن قبيصة لنصر : لو أن جديعًا لم يقدر على السلطان والمملك إلا بالنصرانية واليهودية لنصر وتهود . وكان نصر والكرمانى متصافيين ، وقد كان الكرمانى أحسن إلى نصر فى ولاية أسد بن عبد الله ، فلما ولي نصر خراسان عزل الكرمانى عن الرئاسة وصيرها لحرب بن عامر بن أيثم الواشجنى ، فمات حرب

(١) كذا فى ابن الأثير ، وفى ط : « فى أموركم » . (٢) ١ : « برادى بن صبى المعنى » .
(٣) من ١ . (٤) ط : « فاحسه » . (٥) ط : « أن تقلدنى السيف » .

فأعاد الكرمانى عليها ، فلم يلبث إلا يسيراً حتى عزله ، وصيرها لجميل بن النعمان . قال : فتباعد ما بين نصر والكرمانى فحبس الكرمانى فى القهندز وكان على القهندز مقاتل بن على المرتى - ويقال المرى .

قال : ولما أراد نصر حبس الكرمانى أمر عبيد الله بن بسام صاحب حرسه ؛ فأثابه به ، فقال له نصر : يا كيرمانى ، ألم يأتى كتاب يوسف بن عمر يأمرنى بقتلك ، فراجعتُه وقلت له : شيخ خراسان وفارسها ، وحققت دمك ! قال : بلى ، قال ألم أغرم عنك ما كان لزمك من الغرم وقسمته فى أعطيات الناس ! قال : بلى ، قال ألم أرش^(١) عليك ابنتك على كره من قومك ! قال : بلى ، قال : فبدلت ذلك لإجماعاً على الفتنة ! قال الكرمانى : لم يقل الأمير شيئاً إلا وقد كان أكثر منه ، فأنا لذلك شاكر ؛ فإن كان الأمير حقيقاً دى فقد كان منى أيام أسد بن عبد الله ما قد علم ، فليستأن الأمير ويتثبت فلست أحب الفتنة . فقال عصمة بن عبد الله الأسدى : كذبت ؛ وأنت تريد الشغب ، ومالا تناله . وقال سلم بن أحوز : اضرب عنقه أيها الأمير ، فقال المقدم وقدامة ابنا عبد الرحمن بن نعيم الغامدى : لجلساء فرعون خير منكم ، إذ قالوا : ﴿ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ ﴾^(٢) ، والله لا يقتلن الكرمانى بقولك يابن أحوز [وعلت الأصوات ، فأمر]^(٣) نصر سلماً بحبس الكرمانى ، فحبس لثلاث بقين من شهر رمضان سنة ست وعشرين ومائة ، فكلمت الأزد ، فقال نصر : إننى حلفت أن أحبسه ولا يبدؤه^(٤) منى سوء ، فإن خشيم عليه فاختراروا رجلاً يكون معه . قال : فاختراروا يزيد النحوى ؛ فكان معه فى القهندز ، وصير حرسه بنى ناجية أصحاب عثمان وجهم ابنى مسعود . قال : وبعث الأزد إلى نصر المغيرة بن شعبة الجهضمى وخالد بن شعيب بن أبى صالح الحدانى ، فكلماه فيه . قال : فلبث فى الحبس تسعة وعشرين يوماً ؛ فقال على بن وائل أحد بنى ربيعة بن حنظلة : دخلت على نصر ، والكرمانى

١٨٦٠/٢

(٢) سورة الأعراف ١١١ .

(٤) ط : « ينداه » .

(١) ط : « ألم أرش » .

(٣) من أ .

جالس ناحية ، وهو يقول : ما ذنبي إن كان أبو الزعفران جاء ! فوالله ما وارىته ولا أعلم مكانه .

وقد كانت الأزد يوم حبس الكيرمانى أرادت أن تنزعه من رُسله ، فناشدهم الله الكيرمانى ألا يفعلوا ، ومضى مع رسل سلّم بن أحوز ، وهو يضحك ، فلما حبس تكلم عبد الملك بن حرملة اليحمسدى والمغيرة بن شعبة وعبد الجبار بن شعيب بن عبّاد وجماعة من الأزد ، فنزلوا نَوْش ، وقالوا : لا نرضى أن يحبس الكيرمانى بغير جناية ولا حدّث ، فقال لهم شيوخ من اليحمسد : لا تفعلوا وانظروا ما يكون من أميركم ، فقالوا : لا نرضى ؛ لئيكفنّ عنا نصر أو لنسبّد أن بكم . وأتاهم عبد العزيز بن عبّاد بن جابر بن همام بن حنظلة اليحمسدى فى مائة ، ومحمد بن المثنى وداود بن شعيب ، فباتوا بنَوْش مع عبد الملك بن حرملة ومَن كان معه ، فلما أصبحوا أتوا حوزان ، وأحرقوا منزل عزة أمّ ولد نصر - وأقاموا ثلاثة أيام ، وقالوا : لا نرضى ؛ فعند ذلك صيروا عليه الأمان ، فجعلوا معه يزيد النحوى وغيره ، فجاء رجل من أهل نَسَف ، فقال لجعفر غلام الكيرمانى : ما تجعلون لى إن أخرجتته ؟ قالوا : لك ما سألت ، فأتى مجرى الماء من القهندز فوسّعه ، وأتى ولد الكيرمانى ، وقال لهم : اكتبوا إلى أبيكم يستعدّ الليلة للخروج ، فكتبوا إليه ، وأدخلوا الكتاب فى الطعام ، فدعا الكيرمانى يزيد النحوى وحصين بن حكيم فتعشّيا معه وخرجا ، ودخل الكيرمانى السرب ، فأخذوا بعصده ، فانطوت على بطنه حيّة فلم تضره ، فقال بعض الأزد : كانت الحيّة أزدية فلم تضره .

قال : فانتهى إلى موضع ضيق فسحبوه فسُحج منكبته وجنبه ، فلما خرج ركب بغلته دوامة - ويقال : بل ركب فرسه البشير - والقيد فى رجله ، فأتوا به قرية تسمى غلطان ، وفيها عبد الملك بن حرملة ، فأطلق عنه .

قال على : وقال أبو الوليد زهير بن هنيذ العدوى : كان مع الكيرمانى غلامه بسّام ، فرأى خرقاً على القهندز ، فلم يزل يوسعه حتى أمكنه الخروج منه . قال : فأرسل الكيرمانى إلى محمد بن المثنى وعبد الملك بن حرملة : إني خارج

الليلة، فاجتمعوا، وخرج فأتاهم فرقد مولاة، فأخبرهم، فلقوه في قرية حرب ابن عامر، وعليه ملتحفة متقلداً سيفاً، ومعه عبد الجبار بن شعيب وابنا الكرماني: عليّ وعثمان، وجعفر غلامه، فأمر عمرو بن بكر (١) أن يأتي غلطاناً وأنذغ وأشترج معاً (٢)، وأمرهم أن يوافوه على باب الريان بن سنان اليحمدي بنوش في المرج - وكان مصلاًهم في العيد - فأتاهم فأخبرهم، فخرج القوم من قراهم في السلاح، فصلى بهم الغداة، وهم زهاء ألف، فما ترجلت الشمس حتى صاروا ثلاثة آلاف، وأتاهم أهل السقادم، فسار على مرج نيران حتى أتى حوزان، فقال خلف بن خليفة:

أضحروا للمرج أجلى للعمى فلقد أضحَرَ أصحاب السرب
إن مرج الأزدي مرجٌ واسعٌ تستوى الأقدام فيه والركب

وقيل: إن الأزدي بايعت لعبد الملك بن حرملة على كتاب الله عز وجل ليلة خرج الكرماني، فلما اجتمعوا في مرج بنوش أقيمت الصلاة، فاختلف عبد الملك والكرماني ساعة، ثم قدمه عبد الملك، وصيراً الأمر له، فضلى الكرماني. ولما هرب الكرماني أصبح نصر معسكراً بباب مَرَوَ الروذ بناحية إبردانه، فأقام يوماً أو يومين.

١٨٦٣/٢

وقيل: لما هرب الكرماني استخلف نصر عصمة بن عبد الله الأسدي، وخرج إلى القناطر الخمس بباب مَرَوَ الروذ، وخطب الناس، فنال من الكرماني، فقال: وُلد بكرمان وكان كيرمانياً، ثم سقط إلى هرة فكان هروياً، والساقط بين الفراشين لا أصل ثابت؛ ولا فرع ثابت، ثم ذكر الأزدي، فقال: إن يستوثقوا فأذل قوم، وإن يأبوا فهم كما قال الأخطل: ضفادع في ظلماء ليل تجاوبت فدل عليها صوتها حية البحر (٣) ثم ندم على ما فرط منه، فقال: اذكروا الله؛ فإن ذكر الله شفاء، وذكر الله خير لا شر فيه، يذهب الذنب، وذكر الله براءة من النفاق. ثم اجتمع إلى نصر بشتر كثير، فوجه سلم بن أحوز إلى الكرماني في

(٢) ط: «معنا».

(١) ا: «بكر».

(٣) ديوانه ١٣.

المجففة في بشر كثير. فسفر الناس بين نصر والكرمانى ، وسألوا نصرأ أن يؤمنه ولا يجبسه ، ويضمن عنه قومه ألاً يخالفه . فوضع يده في يد نصر فأمره بلزوم بيته ، ثم بلغه عن نصر شىء ، فخرج إلى قرية له ، وخرج نصر فعسكر بالقناطر^(١) ، فأتاه القاسم بن نجيب ، فكلمه فيه فأمنه ، وقال له : إن شئت خرج لك عن خراسان ، وإن شئت أقام في داره — وكان رأى نصر إخراجها — فقال له سلم : إن أخرجته نوهت باسمه وذكره ، وقال الناس : ١٨٦٤/٢ أخرجته لأنه^(٢) هابه ، فقال نصر : إن الذى أتخوفه منه إذا خرج أيسر مما أتخوفه منه وهو مقيم ، والرجل إذا نُفِىَ عن بلده صَغُرَ أمره . فأبوا عليه ، فكف عنه ، وأعطى مَن كان معه عشرة عشرة . وأتى الكيرمانى نصرأ ، فدخل سرادقه فأمنه . ولحق عبد العزيز بن عبد ربه بالحارث بن سُرَيج . وأتى نصرأ عزل منصور بن جمهور وولاية عبد الله بن عمر بن عبد العزيز في شوال سنة ست وعشرين ومائة ؛ فخطب الناس ، وذكر ابن جمهور ، وقال : قد علمت أنه لم يكن من عمال العراق ، وقد عزله الله ، واستعمل الطيب ابن الطيب ؛ فغضب الكيرمانى لابن جمهور ، فعاد في جمع الرجال واتخاذ السلاح . وكان يحضر الجمعة في ألف وخمسمائة وأكثر وأقل^(٣) ، فيصلى خارجاً من المقصورة ثم يدخل على نصر ، فيسلم ولا يجلس . ثم ترك إتيان نصر وأظهر الخلاف ، فأرسل إليه نصر مع سلم بن أحوز : إني والله ما أردت بك في حبسك سوءاً ، ولكن خفت أن تفسد أمر الناس ، فأتني . فقال الكيرمانى : لولا أنك في منزلي لقتلتك ، ولولما أعرف من حُمتك أحسنت أدبك ، فارجع إلى ابن الأقطع فأبلغه ما شئت من خير وشر^(٤) . فرجع إلى نصر فأخبره ، فقال : عُدْ إليه ، فقال : لا والله ، وما بي هيبه له ولكنى أكره أن يُسمِعَنى فيك ما أكره . فبعث إليه عصمة بن عبد الله الأسدى ، فقال : يا أبا على ، إني أخاف عليك عاقبة ما ابتدأت به في دينك وديناك ، ونحن نعرض عليك خِصالاً ؛ فانطلق إلى أميرك يعرضها عليك ، وما نريد

(١) ابن الأثير : « باب مرو » . (٢) ط : « إنه » .

(٣) ابن الأثير : « أوثر » .

بذلك إلا الإنذار إليك . فقال الكيرماني : إني أعلم أن نصرًا لم يقل هذا لك ولكنك أردت أن يبلغه فتحظي ، والله لا أكلمك كلمة بعد انقضاء كلامي حتى ترجع إلى منزلك ، فيرسل من أحب غيرك . فرجع عصمة ، وقال : ما رأيت عليًّا أعدى لظوره من الكيرماني ، وما أعجب منه ؛ ولكن من يحيى بن حصين لعنهم الله ! [والله لهم (١)] أشد تعظيماً له من أصحابه . قال سلم بن أحوز : إني أخاف فساد هذا الثغر والناس ، فأرسل إليه قسداً يدأ . وقال نصر لقنيد بن منيع : انطلق إليه ، فأتاه فقال له : يا أبا علي ، لقد لجت وأخاف أن يتفاقم الأمر فهلك جميعاً ، وتشميت بنا هذه الأعاجم ، فقال : يا قنيد ؛ إني لا أتهمك ؛ وقد جاء ما لا أثق بنصر معه ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «البكري أخوك ولا تثق به» ؛ قال : أما إذ وقع هذا في نفسك فأعطه رهناً ، قال : من ؟ قال : أعطه علياً وعثمان ، قال : فمن يعطيني ؟ ولا خير فيه ، قال : يا أبا علي ، أنشدك الله أن يكون خراب هذه البلدة على يديك . ورجع إلى نصر ، فقال لعقيل بن معقل الليثي : ما أخوفني أن يقع بهذا الثغر بلاء ، فكلم ابن عمك ، فقال عقيل لنصر : أيها الأمير ؛ أنشدك الله أن تشأم عشيرتك ؛ إن مروان بالشأم تقاتله الخوارج ، والناس في فتنة والأزد سفهاء وهم جيرانك . قال : فما أصنع ؟ إن علمت أمراً يصلاح الناس فدونك ، فقد عزم أنه لا يثق بي . قال : فأني عقيل الكيرماني ، فقال : أبا علي ، قد سنت سنة تطلب بعدك من الأمراء ، إني أرى أمراً أخاف أن تذهب فيه العقول ، قال الكيرماني : إن نصرًا يريد أن آتية ولا آمنه ، ونريد أن يعتزل ونعتزل ، ونختار رجلاً من بكر بن وائل ، نرضاه جميعاً ، فيبلى أمرنا جميعاً حتى يأتي أمر من الخليفة ؛ وهو يأتني هذا . قال : يا أبا علي ، إني أخاف أن يهلك أهل هذا الثغر ، فأت أميرك وقل ما شئت تجب إليه ، ولا تطمع سفهاء قومك فيما دخلوا فيه ، فقال الكيرماني : إني لا أتهمك في نصيحة ولا عقل ، ولكني لا أثق بنصر ؛ فليحمل من مال خراسان ما شاء ويشخص . قال : فهل لك في أمر يجمع الأمر بينكما ؟ تتزوج إليه ويتزوج إليك ، قال : لا آمنه على حال ،

قال : ما بعد هذا خير ، وإني خائف أن تهلك غداً بمضيعة ، قال : لا حول ولا قوة إلا بالله ، فقال له عقيل : أعود إليك ؟ قال : لا ؛ ولكن أبلغه عنى وقل له : لا آمن أن يحمملك قوم على غير ما تريد ، فتركب منا ما لا بقيمة بعده ؛ فإن شئت خرجت عنك لا من هيبة لك ، ولكن أكره أن أشأم أهل هذه البلدة ، وأسفك الدماء فيها . وتهيباً ليخرج إلى جرجان .

* * *

[خبر الحارث بن سريج مع يزيد]

وفي هذه السنة آمن يزيد بن الوليد الحارث بن سريج ، وكتب له بذلك ، ١٨٦٧/٢
فكتب إلى عبد الله بن عمر يأمره برد ما كان أخذ منه من ماله وولده .

* ذكر الخبر عن سبب ذلك :

ذكر أن الفتنة لما وقعت بخراسان بين نصر والكرماني ، خاف نصر قدوم الحارث بن سريج عليه بأصحابه والترك ، فيكون أمره أشد عليه من الكرماني وغيره ، وطمع أن يناصحه ، فأرسل إليه مقاتل بن حيان النبطي وثلعة بن صفوان البناني وأنس بن بجالة الأعرجي وهدبة الشعراوي وربيعة القرشي ليردوه عن بلاد الترك .

فذكر علي بن محمد عن شيوخه أن خالد بن زياد البدوي من أهل الترمذ وخالد بن عمرو ومولى بني عامر ، خرجا إلى يزيد بن الوليد يطلبان الأمان للحارث بن سريج ، فقدموا الكوفة ، فلقيا سعيد خدينة ، فقال لخالد ابن زياد : أتدري لم سموني خدينة ؟ قال : لا ، قال : أرادوني على قتل أهل اليمن فأبيت . وسألا أبا حنيفة أن يكتب لهما إلى الأجلح — وكان من خاصة يزيد بن الوليد — فكتب لهما إليه ، فأدخلهما عليه ، فقال له خالد بن زياد : يا أمير المؤمنين ، قتلت ابن عمك لإقامة كتاب الله ، وعمالك يغشون ويظلمون ! قال : لا أجد أعواناً غيرهم ، وإني لأبغضهم ، قال : يا أمير المؤمنين ، ول أهل البيوتات ، وضم إلى كل عامل رجلا من أهل الخير والفقه يأخذونهم بما في عهدك ، قال : أفعل ، وسألاه أماناً للحارث بن سريج ، فكتب له :

أما بعد ، فإننا غضبنا لله ، إذ عطلت حدوده ، وبلغ بعباده كل مبلغ ، ١٨٦٨/٢

وسفكت الدماء بغير حلّها، وأخذت الأموال بغير حقها، فأردنا أن نعمل في هذه الأمة بكتاب الله جلّ وعزّ وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، ولا قوّة إلا بالله؛ فقد أوضحنا لك عن ذات أنفسنا، فأقبل آمنًا أنت ومن معك ؛ فإنكم إخواننا وأعاوننا . وقد كتبتُ إلى عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بردًا ما كان اصطفى من أموالكم وذرائعكم .

فقدما الكوفة فدخلنا على ابن عمر ، فقال خالد بن زياد : أصلىح الله الأمير ! ألا تأمر عمالك بسيرة أبيك ؟ قال : أوليس سيرة عمر بن الخطاب معروفة ! قال : فما ينفع الناس منها ولا يُعمل بها ! ثمّ قدما مسرّو فدفعنا كتاب يزيد إلى نصر ، فردّ ما كان أخذ لهم مما قدر عليه . ثمّ نفذنا إلى الحارث ، فلقينا مقاتل بن حيان وأصحابه الذين وجههم نصر إلى الحارث . وكان ابن عمر كتب إلى نصر : إنك آمنت الحارث بغير إذني ولا إذن الخليفة . فأسقط في يديه، فبعث يزيد بن الأحمر وأمره أن يفتك بالحارث إذا صار معه في السفينة . فلما لقيا مقاتلا بأمل قطع إليه مقاتل بنفسه، فكفّ عنه يزيد. قال : فأقبل الحارث يريد مسرّو - وكان مقامه بأرض الشرك اثنى عشرة سنة - وقدم معه القاسم الشيباني ومضرس بن عمران قاضيه وعبد الله بن سنان. فقدم سمرقند وعليها منصور بن عمر فلم يتلقه، وقال : الحسن بلائه ! وكتب إلى نصر يستأذنه في الحارث أن يشبّ به، فأيتهما قتل صاحبه فإلى الجنة أو إلى النار . وكتب إليه : لئن قدم الحارث على الأمير وقد ضربتني أمية في سلطانهم ؛ وهو والغ في دم بعد دم، قد طوى كشحاً عن الدنيا بعد أن كان في سلطانهم أقرامهم لضيّف، وأشدّهم بأسًا ، وأنفذهم غارة في الترك ؛ ليفترقن عليك بني تميم . وكان سرّ درخندها محبوباً عند منصور بن عمر ؛ لأنه قتل بياسان ، فاستعدى ابنه جنده منصوراً^(١)، فحبسه، فكلم الحارث منصوراً فيه، فخلّى سبيله، فلزم الحارث ووفى له .

١٨٦٩/٢

• • •

[كتاب إبراهيم الإمام إلى شيعة نبي العباس]

وفي هذه السنة - فيما زعم بعضهم - وجه إبراهيم بن محمد الإمام أبا هاشم بكبير بن ماهان إلى خراسان ، وبعث معه بالسيرة والوصية . فقدم مسرّو ،

(١) هو جنده بن بياسان .

وجمع النقباء ومن بها من الدعاة، فنعى لهم الإمام محمد بن عليّ، ودعاهم إلى إبراهيم، ودفع إليهم كتاب إبراهيم، فقبلوه ودفعوا إليه ما اجتمع عندهم من نفقات الشيعة، فقدم بها بكير على إبراهيم بن محمد.

[ذكر بيعة إبراهيم بن الوليد بالعهد]

وفي هذه السنة أخذ يزيد بن الوليد لأخيه إبراهيم بن الوليد على الناس البيعة، وجعله وليّ عهده، ولعبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك بعد إبراهيم ابن الوليد؛ وكان السبب في ذلك - فيما حدثني أحمد بن زهير، عن عليّ ابن محمد - أن يزيد بن الوليد مرض في ذى الحجة سنة ست وعشرين ومائة، فقيل له: بايع لأخيك إبراهيم ولعبد العزيز بن الحجاج من بعده. قال: فلم تزل القدرية يمشونه على البيعة، ويقولون له: إنه لا يحلّ لك أن تهمل أمر الأمة فبايع لأخيك؛ حتى بايع لإبراهيم ولعبد العزيز بن الحجاج من بعده.

١٨٧٠/٢

وفي هذه السنة عزل يزيد بن الوليد يوسف بن محمد بن يوسف عن المدينة، وولّاهما عبد العزيز بن عبد الله بن عمرو بن عثمان. قال محمد بن عمر: يقال إن يزيد بن الوليد لم يولّه، ولكنه افتعل كتاباً بولايته المدينة، فعزله يزيد عنها، وولّاهما عبد العزيز بن عمر، فقدمها لليلتين بقيتا من ذى القعدة.

[ذكر خلاف مروان بن محمد على يزيد]

وفي هذه السنة أظهر مروان بن محمد الخلاف على يزيد بن الوليد؛ وانصرف من أرمينية إلى الجزيرة، مظهراً أنه طالبٌ بدم الوليد بن يزيد. فلما صار بخران بايع يزيد.

• ذكر الخبر عما كان منه في ذلك وعن السبب الذي حمله على الخلاف

ثم البيعة :

حدثني أحمد بن زهير، قال: حدثنا عبد الوهاب بن إبراهيم بن خالد ابن يزيد بن هريم، قال: حدثنا أبو هاشم مخلد بن محمد بن صالح مولى عثمان بن عفان - وسألته عما شهد مما حدثنا به فقال: لم أزل في عسكر مروان بن محمد - قال: كان عبد الملك بن مروان بن محمد بن مروان حين

انصرف عن غزواته الصائفة مع الغممر بن يزيد بجران ، فأتاه قتلُ الوليد وهو بها ، وعلى الجزيرة عبدة بن رباح الغسانيّ عاملاً للوليد عليها ، فشخص منها - حيث بلغه قتلُ الوليد - إلى الشام ، ووثب عبد الملك بن مروان بن محمد على حرّان ومدائن الجزيرة فضبطها ، وولّاه سليمان بن عبد الله بن عُلّانة ، وكتب إلى أبيه بأرمينية يعلمه بذلك ، ويشير عليه بتعجيل السير والقدوم. فتهيأ مروان للمسير ، وأظهر أنه يطلب بدم الوليد، وكره أن يدع الثغر معطلاً حتى يُحكم أمره ؛ فوجه إلى أهل الباب إسحاق بن مسلم العقيليّ - وهو رأس قيس - وثابت بن نعيم الجذاميّ من أهل فلسطين - وهو رأس اليمن - وكان سبب صحبة ثابت إياه أن مروان كان خلصه من حبس هشام بالرّصافة. وكان مروان يقدم على هشام المرّة في السنتين ، فيرفع إليه أمر الثغر وحاله ومصالحة من به من جنوده ، وما ينبغي أن يعمل به في عدوه. وكان سبب حبس هشام ثابتاً ما قد ذكرنا قبل من أمره مع حنظلة بن صفوان وإفساده عليه الجند الذين كان هشام وجههم معه لحرب البربر وأهل إفريقية ؛ إذ قتلوا عامل هشام عليهم ، كلثوم بن عياض القسريّ ، فشكا ذلك من أمره حنظلة إلى هشام في كتاب كتبه إليه ، فأمر هشام حنظلة بتوجيهه إليه في الحديد ، فوجهه حنظلة إليه ، فحبسه هشام ، فلم يزل في حبسه حتى قدم مروان بن محمد على هشام في بعض وفاداته - وقد ذكرنا بعض أمر كلثوم ابن عياض وأمر إفريقية معه في موضعه فيما مضى من كتابنا هذا - فلما قدم مروان على هشام أتاه رعوس أهل البائية ؛ ممن كان مع هشام ، فطلبوا إليه فيه ؛ وكان ممن كلمه فيه كعب بن حامد العبسيّ صاحب شرط هشام وعبد الرحمن بن الضخّم وسليمان بن حبيب قاضيه ، فاستوهبه مروان منه فوهبه له ، فشخص إلى أرمينية ، فولّاه وجبّاه ، فلما وجه مروان ثابتاً مع إسحاق إلى أهل الباب ، كتب إليهم معهما كتاباً يعلمهم فيه حال ثغرهم وما لهم من الأجر في لزوم أمرهم ومراكزهم ، وما في ثبوتهم فيه من دفع مكروه العدو عن ذراريّ المسلمين .

١٨٧١/٢

١٨٧٢/٢

قال : وحمل إليهم معهما أعطياتهم ، وولّى عليهم رجلاً من أهل

فلسطين يقال له حميد بن عبد الله اللخميّ - وكان رضيعاً فيهم وكان
 وليهم قبل ذلك - فحمدوا ولايته . فقاما فيهم بأمره ، وأبلغاهم رسالته ، وقرأ
 عليهم كتابه ، فأجابوا إلى الثبوت في ثغرهم ولزوم مراكزهم . ثم بلغه أن ثابتاً
 قد كان يدسّ إلى قوادهم بالانصراف من ثغورهم واللحاق بأجنادهم ، فلما
 انصرفا إليه تهيئاً للمسير وعرض جنده ، ودسّ ثابت بن نعيم إلى من معه من
 أهل الشام بالانخزال عن مروان والانضمام إليه ليسير بهم إلى أجنادهم ،
 ويتولّى أمرهم ؛ فانخزلوا عن عسكريهم مع من فرّ ليلاً وعسكروا على حدة .
 وبلغ مروان أمرهم فبات ليلته ومن معه في السلاح يتحارسون حتى أصبح ؛
 ثم خرج إليهم بمن معه ومن مع ثابت يضعفون على من مع مروان ،
 فصافوهم ليقاتلوهم ، فأمر مروان منادين فنادوا بين الصّفين من الميمنة والميسرة
 والقلب ، فنادوهم : يا أهل الشام ؛ ما دعاكم إلى الانخزال ! وما الذي نقصتم
 على فيه من سيّري ! ألم ألكم بما تحبّون ، وأحسن السيرة فيكم والولاية عليكم !
 ما الذي دعاكم إلى سفك دمايكم ! فأجابوه بأنا كنا نطيعك بطاعة خليفتنا
 وقد قتيل خليفتنا وبأيع أهل الشام يزيد بن الوليد ، فرضينا بولاية ثابت ،
 ورأسناه ليسير بنا على ألويتنا حتى نردّ إلى أجنادنا . فأمر مناديه فنادى : أن
 قد كذبتم ، وليس تريدون الذي قلتم ؛ وإنما أردتم أن تركبوا رءوسكم ،
 فتغصّبوا من مررتم به من أهل الذمة أموالهم وأطعمتهم وأعلافهم ؛ وما بيني
 وبينكم إلا السيف حتى تنقادوا إليّ ، فأسير بكم حتى أوردكم الفرات ، ثم
 أخلّي عن كل قائد وجنده ، فتلحقون بأجنادكم . فلما رأوا الجدد
 منه انقادوا إليه ومالوا له ، وأمكنوه من ثابت بن نعيم وأولاده ؛ وهم
 أربعة رجال : رفاعة ، ونعيم ، وبكسر ، وعمران . قال : فأمر بهم
 فأنزلوا عن خيولهم ، وسلبوا سلاحهم ، ووضع في أرجلهم السلاسل .
 ووكل بهم عدّة من حرسه يحتفظون بهم ، وشخص بجماعة من الجند من
 أهل الشام والجزيرة ، وضمهم إلى عسكريه ، وضبطهم في مسيره ، فلم يقدر
 أحد منهم على أن يفسد ولا يظلم أحداً من أهل القرى ، ولا يرزأه شيئاً إلا
 بشمن ، حتى ورد حرّان . ثم أمرهم باللحاق بأجنادهم ، وحبس ثابتاً معه ،

ودعا أهل الجزيرة إلى الفَرَض ، ففرض لنيّف وعشرين ألفاً من أهل الجَمَلَة منهم ، وتهيأً للمسير إلى يزيد ، وكاتبه يزيد على أن يبايعه ويوليه ما كان عبد الملك بن مروان ولّى أباه محمد بن مروان من الجزيرة وأرمينية والموصل وأذربيجان ، فبايع له مَرَوَان ، ووجّه إليه محمد بن عبد الله بن عُلَاثة ونفراً من وجوه الجزيرة .

* * *

[ذكر خبر وفاة يزيد بن الوليد]

وفي هذه السنة مات يزيد بن الوليد ، وكانت وفاته سلخ ذى الحجة من سنة ست وعشرين ومائة ، قال أبو معشر ما حدثني به أحمد بن ثابت ، عمن ذكره ، عن إسحاق بن عيسى ، عنه : توفّي يزيد بن الوليد في ذى الحجة بعد الأضحى سنة ست وعشرين ومائة ، وكانت خلافته في قول جميع من ذكرنا ستة أشهر ، وقيل كانت خلافته خمسة أشهر وليّتين .

١٨٧٤/٧

وقال هشام بن محمد : ولي ستة أشهر وأياماً . وقال عليّ بن محمد : كانت ولايته خمسة أشهر واثني عشر يوماً .

وقال عليّ بن محمد : مات يزيد بن الوليد لعشر بقين من ذى الحجة سنة ست وعشرين ومائة ، وهو ابن ست وأربعين سنة .

وكانت ولايته فيما زعم ستة أشهر وليّتين ، وتوفى بدمشق .

واختلف في مبلغ سنه يوم توفّي فقال هشام توفى وهو ابن ثلاثين سنه . وقال بعضهم : توفّي وهو ابن سبع وثلاثين سنة . وكان يكنى أبا خالد وأمه أم ولد اسمها شاه آفرید بنت فسيروز بن يَزْدَجِرْد بن شهريار ابن كسرى . وهو القائل :

أَنَا ابْنُ كِسْرَى وَأَبِي مَرْوَانَ وَقَبِصْرُ جَدِّي وَجَدُّ خَاقَانَ

وقيل : إنه كان قَد رِيّاً . وكان - فيما حدثني أحمد ، عن عليّ بن محمد في صفته - أَسْمَر طويلاً ، صغير الرأس ، بوجهه خال . وكان جميلاً من رجل ، في فمه بعض السعة ، وليس بالمفْرِط .

وقيل له يزيد الناقص لتقصه الناس العشرات التي كان الوليد زادها الناس في قول الواقدي؛ وأما علي بن محمد فإنه قال: سبّه مروان بن محمد، فقال: الناقص ابن الوليد، فسماه الناس الناقص.

* * *

١٨٧٥/٢ وحجّ بالناس في هذه السنة عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز بن مروان في قول الواقدي. وقال بعضهم: حجّ بالناس في هذه السنة عمر بن عبد الله ابن عبد الملك، بعثه يزيد بن الوليد، وخرج معه عبد العزيز وهو على المدينة ومكة والطائف.

وكان عامله على العراق في هذه السنة عبد الله بن عمر بن عبد العزيز، وعلى قضاء الكوفة ابن أبي ليلى، وعلى أحداث البصرة المسور بن عمر بن عباد. وعلى قضائها عامر بن عبيدة، وعلى خراسان نصر بن سيار الكناني.

* * *

خلافة أبي إسحاق إبراهيم بن الوليد

ثم كان إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان غير أنه لم يتم له أمر. فحدثني أحمد بن زهير، عن علي بن محمد، قال: لم يتم لإبراهيم أمره، وكان يسلم عليه جمعة بالخلافة، وجمعة بالإمارة؛ وجمعة لا يسلمون عليه لا بالخلافة ولا بالإمارة؛ فكان على ذلك أمره حتى قدم مروان بن محمد فخلعه وقتل عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك.

وقال هشام بن محمد: استخلف يزيد بن الوليد أبا إسحاق إبراهيم بن الوليد؛ فمكث أربعة أشهر ثم خلع في شهر ربيع الآخر من سنة ست وعشرين ومائة، ثم لم يزل حيناً حتى أصيب في سنة اثنتين وثلاثين ومائة أم ولد.

حدثني أحمد بن زهير، قال: حدثنا عبد الوهاب بن إبراهيم، قال: حدثنا أبو هاشم محمد بن محمد، قال: كانت ولاية إبراهيم بن الوليد سبعين ليلة.

ثم دخلت سنة سبع وعشرين ومائة

ذكر ما كان فيها من الأحداث

* * *

[ذكر مسير مروان إلى الشام وخلع إبراهيم بن الوليد]

فما كان فيها من ذلك مسير مروان بن محمد إلى الشام والحرب التي جرت بينه وبين سليمان بن هشام بعين الجسر .
* ذكر ذلك والسبب الذي كانت عنه هذه الواقعة :

قال أبو جعفر : وكان السبب ما ذكرتُ بعضه ؛ من أمر مسير مروان بعد مقتل الوليد بن يزيد إلى الجزيرة من أرمينية ، وغلّيته عليها ، مظهرًا أنه ناثر بالوليد ، منكرًا قتله ، ثم إظهاره البيعة ليزيد بن الوليد بعد ما ولّاه عمل أبيه محمد بن مروان ، وإظهاره ما أظهر من ذلك ، وتوجيهه وهو بحران محمد بن عبد الله بن عُلّانة وجماعة من وجوه أهل الجزيرة . فجدثني أحمد ، قال : حدثنا عبد الوهاب بن إبراهيم ، قال : حدثنا أبو هاشم محمّد بن محمد ، قال : لما أتى مروان موتُ يزيد أرسل إلى ابن عُلّانة وأصحابه فردّهم من منبج ، وشخص إلى إبراهيم بن الوليد ، فسار مروان في جند الجزيرة ، وخلف ابنه عبد الملك في أربعين ألف من الرابطة بالرقّة . فلما انتهى إلى قنّسرين ، وبها أخ ليزيد بن الوليد يقال له بشر ، كان ولّاه قنّسرين فخرج إليه فصافه ، فنادى الناس ، ودعاهم مروان إلى مبايعته ، فقال إليه يزيد بن عمر بن هبيرة في القيسية ، وأسلموا بشرًا وأخًا له يقال له مسرور بن الوليد ؛ — وكان أخا بشر لأمه وأبيه — فأخذه مروان وأخاه مسرور بن الوليد ؛ فحبسهما وسار فيمن معه من أهل الجزيرة وأهل قنّسرين ، متوجهًا إلى أهل حمص ؛ وكان أهل حمص امتنعوا حين مات يزيد بن الوليد أن يبايعوا إبراهيم وعبد العزيز ابن الحجاج ، فوجه إليه إبراهيم عبد العزيز بن الحجاج وجند أهل دمشق ، فحاصروهم في مدينتهم ، وأغذّ مروان السير ، فلما دنا من مدينة حمص ، رحل عبد العزيز عنهم ، وخرجوا إلى مروان فبايعوه ، وساروا بأجمعهم معه ،

ووجه إبراهيم بن الوليد الجنود مع سليمان بن هشام، فسار بهم حتى نزل عين الجسر، وأتاه مروان وسليمان في عشرين ومائة ألف فارس ومروان في نحو من ثمانين ألفاً فالتقيا، فدعاهم مروان إلى الكف عن قتاله، والتخلى عن ابني الوليد: الحكيم وعثمان، وهما في سجن دمشق محبوسان، وضمين عنهما ألا يؤاخذاهم بقتلهما أباهما، وألا يطلبوا أحداً ممن ولي قتله؛ فأبوا عليه، وجدوا في قتاله؛ فاقتتلوا ما بين ارتفاع النهار إلى العصر، واستحرق القتلى بينهم؛ وكثر في الفريقيين. وكان مروان مجرباً مكيداً، فدعا ثلاثة نفر من قواده — أحدهم أخ لإسحاق بن مسلم يقال له عيسى — فأمرهم بالمسير خلف صفه في خيله وهم ثلاثة آلاف، ووجه معهم فعلة بالفؤوس، وقد ملأ الصقان من أصحابه وأصحاب سليمان بن هشام ما بين الجبلين الخيطين بالمرج، وبين العسكرين نهر جرار، وأمرهم إذا انتهوا إلى الجبل أن يقطعوا الشجر، فيعقدوا جسوراً، ويجوزوا إلى عسكر سليمان، ويغيروا فيه.

قال: فلم تشعر خيول سليمان وهم مشغولون بالقتال إلا بالخيول والبارقة (١) والتكبير في عسكرهم من خلفهم، فلما رأوا ذلك انكسروا؛ وكانت هزيمتهم، ووضع أهل حمص السلاح فيهم لخردهم عليهم، فقتلوا منهم نحواً من سبعة عشر ألفاً، وكف أهل الجزيرة وأهل قنسرين عن قتلهم، فلم يقتلوا منهم أحداً، وأتوا مروان من أسرائهم بمثل عدة القتلى وأكثر، واستبيح عسكرهم. فأخذ مروان عليهم البيعة للغلاميين: الحكم وعثمان، وخطى عنهم بعد أن قواهم. بدينار دينار، وألحقهم بأهاليهم، ولم يقتل منهم إلا رجلين يقال لأحدهما يزيد بن العقار والآخر الوليد بن مصاد الكلبيان؛ وكانا فيمن سار إلى الوليد وولّى قتله. وكان يزيد بن خالد بن عبد الله القسري معهم، فسار حتى هرب فيمن هرب مع سليمان بن هشام إلى دمشق؛ وكان أحدهما — يعني الكلبيين — على حرس يزيد والآخر على شمرطه؛ فإنه ضربهما في موقفه ذلك بالسياط، ثم أمر بهما فحبسا فهلكا في حبسه.

قال: ومضى سليمان ومين معه من الفل حتى صبحوا دمشق، واجتمع

(١) البارقة: السيوف؛ سميت بذلك لبريقها.

إليه وإلى إبراهيم وعبد العزيز بن الحجاج رموس من معهم ، وهم يزيد بن خالد القسرى وأبو علاقة السكسكى والأصبغ بن ذؤالة الكلبي ونظراؤهم ؛ فقال بعضهم لبعض : إن بقي الغلامان ابنا الوليد حتى يقدم مروان ويخرجهما من الحبس ويصير الأمر إليهما لم يستبقيا أحداً من قتلتهما أبيهما ؛ والرأى أن نقتلتهما . فولّوا ذلك يزيد بن خالد - ومعهما في الحبس أبو محمد السفيناني ويوسف بن عمر - فأرسل يزيد مولى لخالد يقال له أبا الأسد ، في عدة من أصحابه ، فدخل السجن ، فشدّخ الغلامين بالعمد ؛ وأخرج يوسف بن عمر ليقتلوه ، وضربت عنقه . وأرادوا قتل أبي محمد السفيناني ، فدخل بيتاً من بيوت السجن فأغلقه ، وأتى خلفه الفرش والوسائد ، واعتمد على الباب فلم يقدروا على فتحه ، فدعوا بنار ليحرقوه فلم يؤتوا بها ، حتى قيل : قد دخلت خيل مروان المدينة وهرب إبراهيم بن الوليد ، وتغيّب ، وأذهب سايمان ما كان في بيت المال وقسمه فيمن معه من الجنود وخرج من المدينة .

١٨٧٩/٢

* * *

[ذكر ظهور عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر]

قال أبو جعفر : وفي هذه السنة دعا إلى نفسه عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بالكوفة ، وحارب بها عبد الله بن عمر بن عبد العزيز ابن مروان ، فهزمه عبد الله بن عمر ، فلاحق بالجبال فغلب عليها .

* ذكر الخبر عن سبب خروج عبد الله ودعائه الناس إلى نفسه :

وكان إظهار عبد الله بن معاوية الخلاف على عبد الله بن عمر ونصيبه الحرب له - فيما ذكر هشام عن أبي مخنف - في الحرّم سنة سبع وعشرين ومائة . وكان سبب خروجه عليه - فيما حدّثني أحمد ، عن عليّ بن محمد ، عن عاصم ابن حفص التميمي وغيره من أهل العلم - أن^(١) عبد الله بن معاوية بن عبد الله ابن جعفر قدّم الكوفة زائراً لعبد الله بن عمر بن عبد العزيز ، يلتمس صلته ،^(٢) لا يريد خروجا ، فتزوج ابنة حاتم بن الشريق بن عبد المؤمن بن شبيب بن

١٨٨٠/٢

(١) الخبر في الأغاني ١٢ : ٢٢٨ وما بعدها .

(٢) الأغاني : « مستيحاً » .

ربيعي ، فلما وقعت العصبية قال له أهل الكوفة : ادعُ إلى نفسك ، فبنو هاشم أولى بالأمر من بني مروان ، فدعا سرا بالكوفة وابن عمر بالحيرة ، وبايعه ابن ضمرة الخزاعي ، فدس إليه ابن عمر فأرضاه ، فأرسل إليه : إذا نحن التقينا بالناس انهزمت بهم . وبلغ ابن معاوية ، فلما التقى الناس قال ابن معاوية : إن ابن ضمرة قد غدر ، ووعد ابن عمر أن ينهزم بالناس ؛ فلا يؤولنكم انهزامه ، فإنه عن غدر يفعل . فلما التقوا انهزم ابن ضمرة ، وانهزم الناس ، فلم يبق معه أحد ، فقال :

تَفَرَّقَتِ الطَّبَائِءُ عَلَى خِدَائِشٍ فَمَا يَدْرِى خِدَائِشَ مَا يَصِيدُ

فرجع ابن معاوية إلى الكوفة ؛ وكانوا التقوا ما بين الحيرة والكوفة ، ثم خرج إلى المدائن فبايعوه ، وأتاه قوم من أهل الكوفة ، فخرج فغلب على حلوان والجال .

قال : ويقال قدم عبد الله بن معاوية الكوفة وجمع جمعاً ، فلم يعلم عبد الله بن عمر حتى خرج في الجبانة مجمعا على الحرب ، فالتقوا ، ونخالد بن قطن الحارثي على أهل اليمن ، فشدّ عليه الأصبع بن ذؤالة الكلبي في أهل الشام ، فانهزم خالد وأهل الكوفة وأمسكت نزار عن نزار ورجعوا ، وأقبل خمسون رجلا من الزيدية إلى دار ابن محرز القرشي يريدون القتال ، فقتلوا ، ولم يقتل من أهل الكوفة غيرهم .

قال : وخرج ابن معاوية من الكوفة مع عبد الله بن عباس التميمي إلى المدائن ، ثم خرج منها فغلب على الماهين وهمسندان وقوميس وأصبهان والرّي ، وخرج إليه عبيد أهل الكوفة ، وقال :

فَلَا تَرَكَبَنَّ الصَّنِيعَ الَّذِي تَلُومُ أَخَاكَ عَلَى مِثْلِهِ (١)

(١) قبلهما في الأغاني :

أَلَا تَرَعُ الْقَلْبَ عَنْ جِهَلِهِ وَعَمَّا تُؤَنَّبُ مِنْ أَجْلِهِ !
فَأُبْدِلُ بَعْدَ الصَّبَا حِلْمَهُ وَأَقْصِرُ ذُو الْعَدْلِ عَنْ عَدْلِهِ

وَلَا يُعْجِبَنَّكَ قَوْلُ أَمْرِيؕ يخالف ما قال في فعله (١)
وأما أبو عبيدة معمر بن المثنى ؛ فإنه زعم أن سبب ذلك أن عبد الله
والحسن ويزيد بن معاوية بن عبد الله بن جعفر قدموا على عبد الله بن عمر ؛
فنزلوا في النَّخَع ، في دار مولى لهم ، يقال له الوليد بن سعيد ، فأكرمهم ابن
عمر وأجازهم ، وأجرى عليهم كلَّ يوم ثلثمائة درهم ، فكانوا كذلك حتى
هلك يزيد بن الوليد ، وبايع الناس أخاه إبراهيم بن الوليد ومن بعده عبد العزيز
ابن الحجاج بن عبد الملك ، فقد مت بيعتهما على عبد الله بن عمر بالكوفة ،
فبايع الناس لهما ، وزادهم في العطاء مائة مائة ؛ وكتب بيعتهما إلى الآفاق ،
فجاءته البيعة ، فبينما هو كذلك ؛ إذ أتاه الخبر بأن مروان بن محمد قد سار
في أهل الجزيرة إلى إبراهيم بن الوليد ، وأنه امتنع من البيعة له ، فاحتبس
عبد الله بن عمر عبد الله بن معاوية عنده ، وزاده فيما كان يجري عليه ، وأعد له مروان
ابن محمد إن هو ظفر بإبراهيم بن الوليد ليباع له ؛ ويقال به مسروان ؛ فهاج
الناس في أمرهم ، وقرب مسروان من الشام ، وخرج إليه إبراهيم فقاتله مروان ،
فهزمه وظفر بعسكره وخرج هارباً ، وثبت عبد العزيز بن الحجاج يقاتل حتى
قتل . وأقبل إسماعيل بن عبد الله أخو خالد بن عبد الله القسري هارباً حتى
أتى الكوفة ؛ وكان في عسكر إبراهيم ، فافتعل كتاباً على لسان إبراهيم بولاية
الكوفة ، فأرسل إلى اليمانية ، فأخبرهم سرّاً أن إبراهيم بن الوليد ولاه العراق ،
فقبلوا ذلك منه ، وبلغ الخبر عبد الله بن عمر فباكره صلاة الغداة ، فقاتله من
ساعته ، ومعه عمر بن العَضْبَان ؛ فلما رأى إسماعيل ذلك - ولا عهد معه
وصاحبه الذي افتعل العهد على لسانه هارب منهزم - خاف أن يظهر أمره
فيفتضح ويقتل ، فقال لأصحابه : إني كاره لسفك الدماء ؛ ولم أحسن
أن يبلغ الأمر ما بلغ ، فكفتموا أيديكم . ففترق القوم عنه ، فقال لأهل
بيته : إن إبراهيم قد هرب ، ودخل مروان دمشق ، فحسكي ذلك عن

١٨٨٢/٢

(١) بمدّها في الأغاني :

ولا تتبع الطرّف ما لا تنالُ ولكن سلب الله من فضله
فكم من مقلّ ينال الغنى ويحمد في رزقه كُله

أهل بيته ، فانتشر الخبر ، واشربَّت الفتنة ، ووقعت العصبيَّة بين الناس . وكان سبب ذلك أن عبد الله بن عمر كان أعطى مضر وربيعة عطايا عظاماً ، ولم يعط جعفر بن نافع بن القعقاع بن شنور الذهليّ وعمان بن الحبيّريّ أخا بني تيم اللات بن ثعلبة شيئاً ، ولم يسوّهما بنظرائهما ؛ فدخل عليه ؛ فكلّمه كلاماً غليظاً ، فغضب ابنُ عمر ، وأمر بهما ، فقام إليهما عبد الملك الطائيّ - وكان على شُرطه يقوم على رأسه - فدفعهما ، فدفعاه وخرجا مغضبين . وكان ثمامة بن حَوْشب بن رُويم الشيبانيّ حاضرًا ، فخرج مغاضبًا لصاحبيه ، فخرجوا جميعاً إلى الكوفة ، وكان هذا وابن عمر بالحيرة ، فلما دخلوا الكوفة نادوا : يا آل ربيعة ، فثارت إليهم ربيعة ، فاجتمعوا وتتمروا ، وبلغ الخبر ابنَ عمر ، فأرسل إليهم أخاه عاصماً ، فأتاهم وهم بدير هند قد اجتمعوا وحشدوا ، فألقى نفسه بينهم ، وقال : هذه يدي لكم فاحكموا ؛ فاستحيوا وعظّموا عاصماً ، وتشكروا له ، وأقبل على صاحبيهم فسكتا وكفّا ، فلما أمسى ابنُ عمر أرسل من تحت ليلته إلى عمر بن الغضبان بمائة ألف ، فقسمها في قومه بني همام بن مرة بن ذُهَل بن شيبان ، وأرسل إلى ثمامة بن حَوْشب بن رُويم بمائة ألف ، فقسّمها في قومه ، وأرسل إلى جعفر بن نافع بن القعقاع بعشرة آلاف ، وإلى عثمان بن الحبيّريّ بعشرة آلاف .

١٨٨٣/٢

قال أبو جعفر : فلما رأَت الشيعة ضَعْفَه اغتمزوا فيه ، واجترءوا عليه وطعموا فيه ودعوا إلى عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر . وكان الذي ولي ذلك هلال ابن أبي الورد مولى بني عجل ، فثاروا في غوغاء الناس حتى أتوا المسجد ، فاجتمعوا فيه وهلال القائم بالأمر ، فبايعه ناس من الشيعة لعبد الله بن معاوية ، ثم مضوا من فتورهم إلى عبد الله ، فأخرجوه من دار الوليد بن سعيد ؛ حتى أدخلوه القصر ، وحالوا بين عاصم بن عمر وبين القصر ، فلحق بأخيه عبد الله بالحيرة ، وجاء ابن معاوية الكوفيون فبايعوه ، فيهم عمر بن الغضبان بن القبعريّ ومنصور بن جمهور وإسماعيل بن عبد الله القسريّ ومن كان من أهل الشام بالكوفة له أهل وأصل ، فأقام بالكوفة أياماً يبايعه الناس ، وأتته البيعة من المدائن وفمّ النيل ، واجتمع إليه الناس ، فخرج يريد عبد الله بن عمر بالحيرة ،

وبرز له عبد الله بن عمر فيمن كان معه من أهل الشام ، فخرج رجل من أهل الشام يسأله البراز ، فبرز له القاسم بن عبد الغفار ، فقال له الشامي (١) : لقد دعوت حين دعوت ، وما أظن أن يخرج إلى رجل من بكر بن وائل ، والله ما أريد قتالك ، ولكن أحببت أن ألقى إليك ما انتهى إلينا ؛ أخبرك أنه ليس معكم رجل من أهل اليمن ؛ لا منصور ولا إسماعيل ولا غيرهما إلا وقد كاتب عبد الله بن عمر ، وجاءته كتب مضر ، وما أرى لكم أيها الحي من ربيعة كتاباً ولا رسولا ، وليسوا موافعيكم يومكم حتى تُصَبِّحُوا فيواقعكم ، فإن استطعتم ألا تكون بكم الحزة فافعلوا ، فإن رجل من قيس ، وسنكون غداً بإزائكم ؛ فإن أردتم الكتاب إلى صاحبنا أبلغته ، وإن أردتم الوفاء لمن خرجتم معه فقد أبلغتكم حال الناس . فدعا القاسم رجالاً من قومه ، فأعلمهم ما قال له الرجل ؛ وأن ميمنة ابن عمر من ربيعة ، ومضر ستقف بإزاء ميسرته وفيها ربيعة ، فقال عبد الله بن معاوية : إن هذه علامة ستظهر لنا إن أصبحنا ؛ فإن أحب عمر بن الغضبان فليلقني الليلة ؛ وإن منعه شغل ما هو فيه فهو غدر (٢) ؛ وقل له : إنى لأظن القيسي قد كذب ، فأتى الرسول عمر بذلك ، فرده إليه بكتاب يُعلمه أن رسولى هذا بمنزلى عندي ، وبأمره أن يتوثق من منصور وإسماعيل ، وإنما أراد أن يعلمهما بذلك . قال : فأبى ابن معاوية أن يفعل ، فأصبح الناس غادين على القتال ، وقد جعل اليمن في الميمنة ومضر وربيعة في الميسرة ، ونادى مُنادٍ : من أتى برأس فله كذا وكذا ، أو بأسير فله كذا وكذا ، والمال عند عمر بن الغضبان .

١٨٨٤/٢

والتقى الناس واقتتلوا ، وحمل عمر بن الغضبان على ميمنة ابن عمر فانكشفوا ، ومضى إسماعيل ومنصور من فورهما إلى الحيرة ، ورجمت (٣) غوءاء الناس أهل اليمن من أهل الكوفة ، فقتلوا فيهم أكثر من ثلاثين رجلاً ، وقتل الهاشمي العباس بن عبد الله زوج ابنة الملاة .

١٨٨٥/٢

ذكر عمر أن محمد بن يحيى حدثه عن أبيه ، عن عاتكة بنت الملاة ،

(١) ابن الأثير : « فسأله الشامي ففرقه فقال » .

(٢) ط : « فهو غدر » ، وما أثبتته من أ .

(٣) كذا في أ ، وفي ط : « وزجت » .

تزوجت أزواجاً ، منهم العباس بن عبد الله بن عبد الله بن الحارث بن نوفل ،
قتل مع عبد الله بن عمر بن عبد العزيز في العصبية بالعراق . وقتل مبكر
ابن الحواري بن زياد في غيرهم ؛ ثم انكشفوا وفيهم عبد الله بن معاوية حتى
دخل نصر الكوفة ، وبقيت الميسرة من مُضَرَّ وربيعة ومنْ بإزائهم من أهل
الشَّام ، وحمل أهلُ القلب من أهل الشَّام على الزيدية فانكشفوا ، حتى دخلوا
الكوفة ، وبقيت الميسرة وهم نحو خمسمائة رجل ، وأقبل عامر بن ضُبارة ونُبَّاتة
ابن حنظلة بن قبيصة وعتبة بن عبد الرحمن الثعلبي والنضر بن سعيد بن عمرو
الحرشي ، حتى وقفوا على ربيعة ، فقالوا لعمر بن الغضبان : أمّا نحن يا معشر
ربيعة ، فما كنا نأمنُ عليكم ما صنع الناس بأهل اليمن ، ونتخوف عليكم
مثلها ؛ فانصرفوا . فقال عمر : ما كنت يبارح أبداً حتى أموت ؛ فقالوا : إن
هذا ليس بمغنٍ عنك ولا عن أصحابك شيئاً ، فأخذوا بعنان دابته فأدخلوه
الكوفة .

قال عمر : حدثني عليّ بن محمد ، عن سليمان بن عبد الله النوفلي ، قال :
حدثني أبي ، قال : حدثنا خِرَاش بن المغيرة بن عطية مولى لبنى ليث ، عن
أبيه ، قال : كنت كاتب عبد الله بن عمر ؛ فوالله إني لعنده يوماً وهو بالحيرة
إذ أتاه آت فقال : هذا عبد الله بن معاوية قد أقبل في الحلق ، فأطرق ملياً
وجاءه رئيس خبازيه ، فقام بين يديه كأنه يؤذنه بإدراك طعامه ، فأوماً إليه
عبدُ الله : أن هاته . فجاء بالطعام ، وقد شخصت قلوبنا ، ونحن نتوقع أن
يهجم علينا ابن معاوية ونحن معه ، قال : فجعلت أتفقده : هل أراه تغير
في شيء من أمره من مطعم أو مشرب أو منظر أو أمر أو نهى ؟ فلا والله ،
ما أنكرت من هيئته قليلاً ولا كثيراً ؛ وكان طعامه إذا أتى به وُضع بين
كلّ اثنين منا صحفة . قال : فوضعت بيني وبين فلان صحفة ، وبين فلان
وفلان صحفة أخرى ؛ حتى عدت من كان على خوانه ، فلما فرغ من غدائه
ووضوئه ، أمر بالمال فأخرج ؛ حتى أخرجت آنية من ذهب وفضة وكسّاً ،
ففرق أكثر ذلك في قواده ، ثم دعا مولى له أو مملوكاً كان يتبرك به ويتفأل
باسمه - إمّا يدعى ميموناً أو فتحاً أو اسماً من الأسماء المتبرك بها - فقال له :

خذلواك، وامض إلى تل كذا وكذا فاركزه [عليه] (١)؛ وادع أصحابك، وأقم حتى آتيتك . ففعل وخرج عبدُ الله وخرجنا معه ؛ حتى صار إلى التل فإذا الأرض بيضاء من أصحاب ابنِ معاوية ، فأمر عبد الله منادياً ، فنادى : من جاء برأس فله خمسمائة ؛ فوالله ما كان بأسرع من أن أتى برأس ، فوَضِع بين يديه ؛ فأمر له بخمسمائة ، فدفعته إلى الذي جاء به ، فلما رأى أصحابه وفاءه لصاحب الرأس ، ثاروا (٢) بالقوم ؛ فوالله ما كان إلا هُسيهه حتى نظرت إلى نحو من خمسمائة رأس قد ألقيت بين يديه ؛ وانكشف ابنُ معاوية ومن معه منهزمين ، فكان أول من دخل الكوفة من أصحابه منهزماً أبو البلاد مولى بني عبس وابنه سليمان بين يديه— وكان أبو البلاد متشيعاً—فجعل أهل الكوفة ينادونهم كل يوم ؛ وكأنهم يعبرونهم بانهزامه ؛ فجعل يصيح بابنه سليمان : امضِ ودع النواضح (٣) ينفقن . قال : ومرَّ عبد الله بن معاوية فطوى الكوفة ، ولم يعرج بها حتى أتى الجبل .

١٨٨٧/٢

وأما أبو عبيدة : فإنه ذكر أن عبد الله بن معاوية وإخوته دخلوا القصر فلما أمسوا قالوا لعمر بن الغضبان وأصحابه : يا معشرَ ربيعة ، قد رأيتم ما صنع الناس بنا ؛ وقد أعلقنا دماءنا في أعناقكم ؛ فإن كنتم مقاتلين معنا قاتلنا معكم ؛ وإن كنتم تروون الناس خاذلين وإيائكم ؛ فخذوا لنا ولكم أماناً ؛ فما أخذتم لأنفسكم فقد رضينا لأنفسنا ، فقال لهم عمر بن الغضبان : ما نحن بتارككم من إحدى خلتين : إما أن نقاتل معكم ، وإما أن نأخذ لكم أماناً كما نأخذ لأنفسنا ، فطيبوا نفساً ، فأقاموا في القصر ، ولزيدية على أفواه السكك يتغدو عليهم أهل الشام ويروحون ، يقاتلونهم أياماً . ثم إن ربيعة أخذت لأنفسها ولزيدية ولعبد الله بن معاوية أماناً ؛ ألا يتبعوهم ويذهبوا حيث شاءوا . وأرسل عبد الله بن عمر إلى عمر بن الغضبان يأمره بتزول القصر وإخراج عبد الله بن معاوية ، فأرسل إليه ابنُ الغضبان فرحله ومن معه من شيعته ومن تبعه من أهل المدائن وأهل السواد وأهل

(١) من أ . (٢) ط : « نادوا » ، وأثبت ما في أ .

(٣) النواضح : جمع ناضح ؛ وهو البعير أو الثور أو الحمار يستق عليه .

الكوفة ، فسار بهم رسولُ عمر حتى أخرجوهم من الجسّس فنزل عمر من القصر .

* * *

[ذكر خبر رجوع الحارث بن سريج إلى مَسْرُو]

١٨٨٨/٢

وفي هذه السنة وافى الحارث بن سريج مَسْرُو ، خارجاً إليها من بلاد الترك بالأمان الذي كتب له يزيد بن الوليد ، فصار إلى نصر بن سيار ، ثم خالفه وأظهر الخلاف له ، وبايعه على ذلك جمع كبير .

* ذكر الخبر عن أمره وأمر نصر بعد قدومه عليه :

ذكر عليّ بن محمد عن شيوخته ؛ أنّ الحارث سار إلى مَسْرُو ، مخرجه^(١) من بلاد الترك ، فقدمها يوم الأحد لثلاث بقين من جمادى الآخرة سنة سبع وعشرين ومائة ، فتلقاه سلم بن أحوز ، والناس بكشماهين ، فقال محمد بن الفضل^(٢) ابن عطية العبسيّ : الحمد لله الذي أقرّ أعيننا بقدومك ، وردك إلى فئة الإسلام وإلى الجماعة . قال : يا بنيّ ؛ أما علمت أنّ الكثير إذا كانوا على معصية الله كانوا قليلاً ، وأنّ القليل إذا كانوا على طاعة الله كانوا كثيراً ! وما قرّرت عيني منذ خرجت إلى يومي هذا ، وما قرّة عيني إلا أن يطاع الله . فلما دخل مَسْرُو قال : اللهمّ إني لم أنوِ قطّ في شيء مما بيني وبينهم إلاّ الوفاء ، فإن أرادوا الغدر فانصرتني عليهم . ولقاء نصر فأنزله قصرٌ بخارخندها ، وأجرى عليه نزلاً^(٣) خمسين درهماً في كلّ يوم ، وكان يقتصر على لون واحد ، وأطلق نصر من كان عنده من أهله ؛ أطلق محمد بن الحارث والألوف بنت الحارث وأمّ بكر ؛ فلما أتاه ابنه محمد ، قال : اللهمّ اجعله باراً تقيّاً .

قال : وقدم الوضاح بن حبيب بن بُدَيْل على نصّر بن سيار من عند عبد الله بن عمر ، وقد أصابه برد شديد ، فكساه أثواباً ، وأمر له بقصرى وجاريتين ؛ ثم أتى الحارث بن سريج ، وعنده جماعة من أصحابه قيام على رأسه ، فقال له : إنّنا بالعراق ، نشهر عظم عمودك ونقله ؛ وإني أحبّ أن أراه ، فقال : ما هو إلاّ كبعض ما ترى مع هؤلاء - وأشار إلى أصحابه - ولكنني إذا ضربت به [شهرت^(٣)] ضربتني ، قال : وكان في عموده بالشأمى ثمانية عشر طلاً .

١٨٨٩/٢

(١) ا : « مقدمه » . (٢) ط : « الفضيل » ، وصوابه من ا . (٣) من ا .

قال : ودخل الحارث بن سريج على نصّر ، وعليه الجوشن (١) الذي أصابه من خاقان ، وكان خيمته بين مائة ألف دينار دنبكانيّة وبين الجوشن ؛ فاختر الجوشن . فنظرت إليه المرزبانة بنت قديد ؛ امرأة نصر بن سيار ، فأرسلت إليه بجرز لها سمور (٢) ، مع جارية لها فقالت ، أقرئ ابن عمي السلام ، وقولي له : اليوم بارد فاستدفئ بهذا العجز السّمور ، فالحمد لله الذي أقدمك صالحاً . فقال للجارية : أقرئ بنت عمي السلام ، وقولي لها : أعارية أم هدية ؟ فقالت : بل هدية ؛ فباعه بأربعة آلاف دينار وقسمها في أصحابه . وبعث إليه نصر بفرش كثيرة وفرس ، فباع ذلك كله ، وقسمه في أصحابه بالسويّة . وكان يجلس على برذعة ، وتثنى له وسادة غليظة . وعرض نصر على الحارث أن يوليه ويعطيه مائة ألف دينار ، فلم يقبل ، وأرسل إلى نصر : إني لست من هذه الدنيا ولا من هذه اللذات ، ولا من تزويج عقائل العرب في شيء ؛ وإنما أسأل كتاب الله عزّ وجلّ والعمل بالسنة واستعمال أهل الخير والفضل ، فإن فعلت ساعدتك على عدوك .

وأرسل الحارث إلى الكرمانى : إن أعطاني نصر العمل بكتاب الله وما سألته من استعمال أهل الخير والفضل عضدته وقمت بأمر الله ، وإن لم يفعل استعنت بالله عليه ، وأعتك إن ضمننت لي ما أريد من القيام بالعدل والسنة .

١٨٩٠/٢

وكان كلما دخل عليه بنو تميم دعاهم إلى نفسه ، فباعه محمد بن حمران ومحمد ابن حرب بن جبر فاس المنقريّان والحليل بن غزوان العدويّ ، وعبد الله ابن مجاعة وهبيّرة بن شراحيل السعديّان ، وعبد العزيز بن عبد ربّه الليثيّ ، وبشر ابن جرموز الضبيّ ، ونهار بن عبد الله بن الحتات المجاشعيّ ، وعبد الله النبانيّ (٣) . وقال الحارث لنصر : خرجت من هذه المدينة منذ ثلاث عشرة سنة إنكاراً للجور ، وأنت تريدني عليه ! فانضمّ إلى الحارث ثلاثة آلاف .

* * *

(١) في اللسان : « الجوشن من السلاح : زرد يلبس على الصدر » .

(٢) الجرز ، بالكسر : لباس النساء من الوبر والجلد . وفي اللسان : « السمور : دابة

معروفة تسوى من جلودها فراء غالبية الأثمن » . (٣) ١ : « البنانى » .

خلافة مروان بن محمد

وفي هذه السنة بويع بدمشق لمروان بن محمد بالخلافة :

* ذكر الخبر عن سبب البيعة له :

حدثني أحمد ، قال : حدثنا عبد الوهاب بن إبراهيم ، قال : حدثنا أبو هاشم مخلد بن محمد مولى عثمان بن عفان ، قال : لما قيل : قد دخلت خيل مروان دمشق هرب إبراهيم بن الوليد وتغيّب ، فانتهب^(١) سليمان ما كان في بيت المال وقسمه فيمن معه من الجند ، وخرج من المدينة ، وثار من فيها من موالى الوليد بن يزيد إلى دار عبد العزيز بن الحجاج فقتلوه ، ونبشوا قبر يزيد بن الوليد وصلبوه على باب الجابية ، ودخل مروان دمشق فنزل عالية ، وأتى بالعلماء مقتولين ويوسف بن عمر فأمر بهم فدفنوا ، وأتى بأبي محمد السفيناني محمولاً في كبّوله ، فسلم عليه بالخلافة ، ومروان يومئذ يسلم عليه بالإمرة ، فقال له : مه ، فقال : إنهما جعلاهما لك بعدهما ، وأنشده شعراً قاله الحكم في السجن .

١٨٩١/٢

قال : وكانا قد بلغا ، ووُلد لأحدهما وهو الحكم والآخر قد احتلم قبل ذلك بستين ، قال : فقال الحكم :

أَلَا مَنْ مَبْلُغُ مَرَّوَانَ عَنِّي	وَعَمَى الْعَمْرَ طَالَ بَذَا حَئِينَا ^(٢)
بَأَنِّي قَدْ ظَلَمْتُ وَصَارَ قَوِّمِي	عَلَى قَتْلِ الْوَلِيدِ مَتَابِعِينَا ^(٣)
أَيَذْهَبُ كَلْبُهُمْ بِيَدِي وَمَالِي ^(٤)	فَلَا غَنًّا أَصَبْتُ وَلَا سَمِينَا
وَمَرَّوَانُ بَارِضُ بَنِي نِزَارٍ	كَلَيْثِ الْغَابِ مَفْتَرِسُ عَرِينَا
أَلَمْ يَحْزُنْكَ قَتْلُ فَتَى قَرِيْشٍ	وَشَقُّهُمْ عَصِيَّ الْمُسْلِمِينَا
أَلَا فَاقَرَ السَّلَامَ عَلَى قُرَيْشٍ	وَقَيْسٍ بِالْحَزْرَةِ أَجْمَعِينَا
وَسَادَ النَّاقِصُ الْقَدْرِيُّ فِينَا ^(٥)	وَأَلْقَى الْحَرْبَ بَيْنَ بَنِي أَبِيْنَا

(١) كذا في ١ ، وفي ط : « فأنهب » . (٢) ابن الأثير : « طال به » .

(٣) ١ : « مشايعينا » (٤) ابن الأثير : « أيذهب كلهم » .

(٥) ١ : « وسار » .

فَلَوْ شَهِدَ الْفَوَارِسُ مِنْ سَلِيمٍ وَكَعْبٌ لَمْ أَكُنْ لَهُمْ رَهِينًا
 وَلَوْ شَهِدَتْ لُيُوثُ بَنِي تَمِيمٍ لَمَا بَعْنَا تَرَاثَ بَنِي أَبِيْنَا
 أَنْتَنَكْتُ بِيَعْتِي مِنْ أَجْلِ أُمِّي فَقَدْ بَايَعْتُمْ قَبْلِي هَجِينَا
 فَلَيْتَ خُضُولَتِي مِنْ غَيْرِ كَلْبٍ وَكَانَتْ فِي وِلَادَةِ آخِرِينَا
 فَإِنْ أَهْلِكَ أَنَا وَوَلِيُّ عَهْدِي فَمُرُوانٌ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَا

ثم قال : ابسط يدك أبايعك ، وسمعه من مع مروان من أهل الشام ؛ فكان أول من نهض معاوية بن يزيد بن الحُصين بن نمير ورعوس أهل حمص ، فبايعوه ، فأمرهم أن يختاروا لولاية أجنادهم ، فاختار أهل دمشق زامل بن عمرو الجبراني ، وأهل حمص عبد الله بن شجرة الكندي ، وأهل الأردن الوليد بن معاوية بن مروان ، وأهل فلسطين ثابت بن نعيم الجذامي الذي كان استخرجه من سجن هشام وغدر به بأرمينية ، فأخذ عليهم العهود المؤكدة والأيمان المغالطة على بيعته ، وانصرف إلى منزله من حرّان .

١٨٩٢/٢

قال أبو جعفر : فلما استوت لمروان بن محمد الشام وانصرف إلى منزله بجرّان طلب الأمان منه إبراهيم بن الوليد وسليمان بن هشام فآمنهم ، فقدم عليه سليمان - وكان سليمان بن هشام يوهئ بتدمير بمن معه من إخوته وأهل بيته ودواليه الذكوانية - فبايعوا مروان بن محمد .

* * *

[ذكر الخبر عن انتقاض أهل حمص على مروان]

وفي هذه السنة انتقض على مروان أهل حمص وسائر أهل الشام فحاربهم .

* ذكر الخبر عن أمرهم وأمره وعن سبب ذلك :

حدثني أحمد^(١) ، قال حدثني عبد الوهاب بن إبراهيم ، قال : حدثنا أبو هاشم مخلد بن محمد بن صالح ، قال : لما انصرف مروان إلى منزله من حرّان بعد فراغه من أهل الشام لم يلبث إلا ثلاثة أشهر ؛ حتى خالفه أهل الشام وانتقضوا عليه ؛ وكان الذي دعاهم إلى ذلك ثابت بن نعيم ، وراسلهم

(١) هو أحمد بن زهير (الراوى) .

وكاتبهم ، وبلغ مروان خبرهم ، فسار إليهم بنفسه ، وأرسل أهل حمص إلى من يتدمر من كلب ؛ فشنخص إليهم الأصبغ بن ذؤالة الكلبيّ ومعه بنون له ثلاثة رجال : حمزة وذؤالة وفرافصة ومعاوية السكسكىّ — وكان فارس أهل الشام — وعصمة بن المقشحرّ وهشام بن مصاد وطغيل بن حارثة ونحو ألف من فرسانهم ، فدخلوا مدينة حمص ليلة الفطر من سنة سبع وعشرين ومائة . قال : ومروان بحمّة ليس بينه وبين مدينة حمص إلا ثلاثون ميلاً ، فأتاه خبرهم صبيحة الفطر ، فجدّ في السير ، ومعه يومئذ إبراهيم بن الوليد الخاوع وسليمان بن هشام ؛ وقد كانا راسلاه وطلبا إليه الأمان ، فصارا معه في عسكره يكرهما ويؤدنيهما ويجلسان معه على غدائه وعشائه ، ويسيران معه في موكبه . فانتهى إلى مدينة حمص بعد الفطر بيومين ، والكلبيّة فيها قد ردّموا أبوابها من داخل ، وهو على عدّة معه روابطه ، فأحدثت خيله بالمدينة ، ووقف حذاء باب من أبوابها ، وأشرف على جماعة من الحائط ، فناداهم مناديه : ما دعاكم إلى التكت ؟ قالوا : فإننا على طاعتك لم ننتك ، فقال لهم : فإن كنتم على ما تذكرون فافتحوا ، ففتحوا الباب ، فاقتحم منه عمرو بن الوضاح في الوضاحية [وهم] نحو من ثلاثة آلاف فقاتلوهم في داخل المدينة ؛ فلما كثرتهم خيل مروان ، انتهوا إلى باب من أبواب المدينة يقال له باب تدمر ، فخرجوا منه والروابط عليه فقاتلهم ، فقتل عامتهم ، وأفلت الأصبغ بن ذؤالة والسكسكىّ وأسر ابنا الأصبغ : ذؤالة وفرافصة في نيّف وثلاثين رجلا منهم ، فأتّى بهم مروان فقتلهم وهو واقف ، وأمر بجمع قتلاهم وهم خمسمائة أو ستمائة ، فصلبوا حول المدينة ، وهدم من حائط مدينتها نحواً من غلّوة . وثار أهل الغوطة إلى مدينة دمشق ، فحاصروا أميرهم زامل بن عمرو ، وولّوا عليهم يزيد بن خالد القسريّ ، وثبت مع زامل المدينة وأهلها وقائد في نحو أربعمائة ، يقال له أبو هبّار القرشيّ فوجّه إليهم مروان من حمص أبا الورد بن الكوثر بن زفّر بن الحارث — واسمه مجزأة — وعمرو بن الوضاح في عشرة آلاف ، فلما دنّوا من المدينة حملوا عليهم ، وخرج أبو هبّار وخيله من المدينة ، فهزمهم واستباحوا عسكرهم وحرّقوا الميزّة من قرى اليمانية ، ولجأ يزيد بن خالد وأبو علاقة إلى رجلٍ من لحم من أهل الميزّة ، فدُلّ عليهما زامل ، فأرسل إليهما ، فقتلا

قبل أن يوصل بهما إليه ، فبعث برأسيهما إلى مَرَّوانٍ بَحْمَص ، وخرج ثابت ابن نَعِيمٍ من أهل فلسطين ؛ حتى أتى مدينة طَبْرِيَّةَ ، فحاصر أهلها ، ووليها الوليد بن معاوية بن مَرَّوانٍ ؛ ابن أخي عبد الملك بن مروان ، فقاتلوه أياماً ، فكتب مَرَّوانٌ إلى أبي الورد أن يشخص إليهم فيمدّهم . قال : فرحل من دمشق بعد أيام ، فلما بلغهم دنوه خرجوا من المدينة على ثابت ومَن معه ، فاستباحوا عسكرهم ، فانصرف إلى فلسطين منزوماً ، فجمع قومه وجنوده ؛ ومضى إليه أبو الورد فهزمه ثانية ، وتفرق مَن معه ، وأسر ثلاثة رجال من ولده ؛ وهم نَعِيمٌ وبَكْرٌ وعمران ، فبعث بهم إلى مَرَّوانٍ فقدم بهم عليه ؛ — وهو بدير أيوب — جرحى ، فأمر بمداواة جراحتهم ، وتغيّب ثابت بن نعيم ، فولّى الرُّمَّاحس بن عبدالعزيز الكِنَانِي فلسطين ، وأفلت مع ثابت من ولده رفاعة ابن ثابت — وكان أحبَّتهم — فلحق بمنصور بن جمهور ، فأكرمه وولاه وخالفه مع أخ له يقال له منظور بن جمهور ؛ فوثب عليه فقتله ، فبلغ منصوراً وهو متوجّه إلى المائتان (١) ، وكان أخوه بالمنصورة ، فرجع إليه فأخذه ، فبنى له أسطوانة من آجرٍ مجوّفة ، وأدخله فيها ، ثم سمّره إليها ، وبني عليه .

١٨٩٥/٢

قال : وكتب مَرَّوانٌ إلى الرُّمَّاحس في طلب ثابت والتلطف له ، فدلّ عليه رجل من قومه فأخذ ومعه نفر ، فأتى به مَرَّوانٌ موثقاً بعد شهرين ، فأمر به وبينه الذين كانوا في يديه ، فقطّعت أيديهم وأرجلهم ؛ ثم حملوا إلى دمشق ، فرأيتهم مقطّعين ، فأقيموا على باب مسجدّها ؛ لأنه كان يبلغه أنهم يرجفون بثابت ، ويقولون : إنه أتى مصر ؛ فغلب عليها ، وقتل عامل مَرَّوانٍ بها . وأقبل مَرَّوانٌ من دير أيوب حتى باع لابنيه عبيد الله وعبدالله ، وزوجهما ابنتي هشام بن عبد الملك ؛ أمّ هشام وعائشة ، وجمع لذلك أهل بيته جميعاً ؛ من ولد عبد الملك محمد وسعيد وبكار وولد الوليد وسليمان ويزيد وهشام وغيرهم من قريش وروعوس العرب ، وقطع على أهل الشام بعضاً وقواهم ، وولّى على كل جنود منهم قائداً منهم ، وأمرهم باللاحاق بيزيد بن عمر بن هبيرة . وكان قبل مسيره إلى الشام وجهه في عشرين ألفاً من أهل قنيسرين والجزيرة ، وأمره أن ينزل دورين إلى أن يقدم ، وصيّره

١٨٩٦/٢

(١) ا : « المليون » ، ومن نسخة بحاشيتها : « المظان » .

مقدّمة له ، وانصرف من دير أيوب إلى دمشق ؛ وقد استقامت له الشّام كلها ما خلا تدمر ، وأمر بثابت بن نعيم وبنيه والنّفر الذين قطعهم فقتلوا وصلبوا على أبواب دمشق ، قال : فرأيتهم حين قتلوا وصلبوا . قال : واستبقى رجلاً منهم يقال له عمرو بن الحارث الكلبيّ ، وكان - فيما زعموا - عنده علم من أموال كان ثابت وضعها عند قوم ، ومضى بمن معه ، فنزل القسطل من أرض حمص مما يلي تدمر ؛ بينهما مسيرة ثلاثة أيام ؛ وبلغه أنهم قد عوّروا^(١) ما بينه وبينها من الآبار ، وطمّوها بالصخر ؛ فهيماً المزاد والقرب والأعلاف والإبل ، فحمل ذلك له ولبن معه ، فكلّمه الأبرش بن الوليد وسليمان ابن هشام وغيرهما ، وسأله أن يُعذر إليهم ، ويحتجّ عليهم . فأجابهم إلى ذلك ، فوجّه الأبرش إليهم أخاه عمرو بن الوليد ، وكتب إليهم يحدّثهم ويعلّمهم أنه يتخوّف أن يكون هلاكه وهلاك قومه ، فطرده ولم يُجيبوه ، فسأله الأبرش أن يأذن له في التوجّه^(٢) إليهم ، ويؤجّله أياماً ، ففعل ، فأتاهم فكلّمهم وخوّفهم وأعلمهم أنهم حمقى ، وأنه لا طاقة لهم به وبمن معه ، فأجابه عامّتهم ، وهرب من لم يثق به منهم إلى برية كلب وباديتهم ، وهم السكسكىّ وعيصمة بن المقشعرّ وطفيل بن حارثة ومعاوية بن أبي سفيان بن يزيد بن معاوية ، وكان صهر الأبرش على ابنته . وكتب الأبرش إلى مروان يعلمه ذلك ، فكتب إليه مروان : أن اهدم حائط مدينتهم ، وانصرف إلى بمن بايعك منهم .

فانصرف إليه ومعه [من]^(٣) رءوسهم الأصبغ بن ذؤالة وابنه حمزة وجماعة من رءوسهم ، وانصرف مروان بهم على طريق البرية على سورية ودير اللثق ، حتى قدم الرّصافة ومعه سليمان بن هشام وعمه سعيد بن عبد الملك وإخوته جميعاً وإبراهيم الخاوع وجماعة من ولد الوليد وسليمان ويزيد ، فأقاموا بها يوماً ، ثم شخص إلى الرّفة فاستأذنه سليمان ، وسأله أن يأذن له أن يقيم أياماً ليقوى من معه من مواليه ، ويجمّ ظُهوره ثم يتبعه ، فأذن له ومضى مروان ، فنزل

(١) عور البئر : أفسدها ؛ وفي اللسان : « وفي حديث علي : « أمره أن يعور آبار بدر » ،

أي يدفنها ويطمّها . (٢) كذا ما في وهو الصواب ، وفي ط : « التوجيه » .

(٣) من ا .

عند واسط على شاطئ الفرات في عسكر كان ينزله ، فأقام به ثلاثة أيام ، ثم مضى إلى قرقيسيا وابن هبيرة بها ، ليقدمه إلى العراق لمحاربة الضحاك ابن قيس الشيباني الحروري ، فأقبل في نحو عشرة آلاف ممن كان مروان قطع عليهم البعث بدير أيوب لغزو العراق مع قوادهم حتى حلّوا بالرُصافة ، فدعوا سليمان إلى خلع مروان ومحاربتة .

وفي هذه السنة دخل الضحاك بن قيس الشيباني الكوفة .

ذكر الأخبار عن خروج الضحاك

محكمًا ودخوله الكوفة ، ومن أين كان إقباله إليها

اختلف في ذلك من أمره ، فأما أحمد^(١) ، فإنه حدثني عن عبد الوهاب ابن إبراهيم ، قال : حدثني أبو هاشم مخلد بن محمد ، قال : كان سبب خروج الضحاك أن الوليد حين قتل خرج بالجزيرة حروري يقال له سعيد ابن بهدل الشيباني في مائتين من أهل الجزيرة ؛ فيهم الضحاك ، فاغتم قتل الوليد واشتغال مروان بالشأم ، فخرج بأرض كقرتوثا ، وخرج بسطام البيهسي وهو مفارق لرأيه في مثل عبدتهم من ربيعة ، فسار كل واحد منهما إلى صاحبه ؛ فلما تقارب العسكران وجّه سعيد بن بهدل الخيبري — وهو أحد قواده ، وهو الذي هزم مروان — في نحو من مائة وخمسين فارسًا لبيته ، فانتهى إلى عسكره وهم غارون ، وقد أمر كل واحد منهم أن يكون معه ثوب أبيض يجلل به رأسه ، ليعرف بعضهم بعضًا ، فبكروا في عسكرهم فأصابوهم في غرة ، فقال الخيبري :

١٨٩٨/٢

إن يك بسطام فإني الخيبري
أضرب بالسيف وأحمي عسكرى

فقتلوا بسطامًا وجميع من معه إلا أربعة عشر ، فلحقوا بمروان ، فكانوا معه فأثبتهم في روابطه ، وولّى عليهم رجالًا منهم يقال له مقاتل ، ويكنى أبا النعثل . ثم مضى سعيد بن بهدل نحو العراق لما بلغه من تشتيت الأمر بها واختلاف أهل الشأم ، وقاتل بعضهم بعضًا مع عبد الله بن عمر ،

(١) هو أحمد بن زهير الراوى .

والتَّضَرُّ بن سعيد الحَرَشِيّ - وكانت اليمانية من أهل الشام مع عبد الله بن عمر بالحيرة، والمضربية، مع ابن الحَرَشِيّ بالكوفة؛ فهم يقتتلون فيما بينهم غدوة وعشيّة. قال: فمات سعيد بن بهدل في وجهه ذلك من طاعون أصابه؛ واستخلف الضحّاك بن قيس من بعده؛ وكانت له امرأة تسمى حوماء، فقال الخبيريّ في ذلك:

سَقَى اللهُ يَا حَوْمَاءُ قَبْرَ ابْنِ بَهْدَلٍ إِذَا رَحَلَ السَّارُونَ لَمْ يَتَرَخَلَ
قال: واجتمع مع الضحّاك نحو من ألف ثم توجه إلى الكوفة، ومرّ بأرض الموصل، فاتبعه منها من أهل الجزيرة^(١) نحو من ثلاثة آلاف، وبالكوفة يومئذ التَّضَرُّ بن سعيد الحَرَشِيّ وعه المضربية، وبالحيرة عبد الله بن عمر في اليمانية، فهم متعصبون يقتتلون فيما بين الكوفة والحيرة، فلما دنا إليه الضحّاك فيمن معه من الكوفة اصططح ابن عمر والحَرَشِيّ، فصار أمرهم واحداً، وبدأ على قتال الضحّاك، وخذفا على الكوفة، ومعهما يومئذ من أهل الشام نحو من ثلاثين ألفاً، لهم قوّة وعدة، ومعهم قائد من أهل قِنَسَرِينَ، يقال له عباد بن الغزبيل في ألف فارس، قد كان مروان أمدّ به ابن الحَرَشِيّ، فبرزوا لهم، فقاتلوهم، فقتل يومئذ عاصم بن عمر بن عبد العزيز وجعفر بن عباس الكندي، وهزموهم أقبح هزيمة، ولحق عبد الله بن عمر في جماعتهم بواسط، وتوجه ابن الحَرَشِيّ - وهو التَّضَرُّ - وجماعة المضربية وإسماعيل ابن عبد الله القسريّ إلى مروان، فاستولى الضحّاك والجزرية على الكوفة وأرضها، وجبوا السواد. ثم استخلف الضحّاك رجلاً من أصحابه - يقال له مِلْحَان - على الكوفة في مائتي فارس، ومضى في عظم أصحابه إلى عبد الله ابن عمر بواسط، فحاصره بها؛ وكان معه قائد من قواد أهل قِنَسَرِينَ يقال له عطية الثعلبي^(٢) - وكان من الأشداء - فلما تخوف محاصرة الضحّاك خرج في سبعين أو ثمانين من قومه متوجهاً إلى مروان، فخرج على القادسية، فبلغ مِلْحَان ممره، فخرج في أصحابه مبادراً يريده، فلقه على قنطرة السيلحين - ومِلْحَان قد تسرع في نحو من ثلاثين فارساً - فقاتله

١٨٩٩/٢

(١) ١: «السواد». (٢) ط: «التلبي»، تحريف.

فقتله عطية وناساً من أصحابه ، وانهزم بقيتهم حتى دخلوا الكوفة ، ومضى عطية حتى لحق فيمن معه مروان .

١٩٠٠/٢

وأما أبو عبيدة معمر بن المثنى ، فإنه قال : حدثني أبو سعيد ، قال : لما مات سعيد بن بهدل المرسي ، وبايعت الشراة للضحاك ، أقام بشهر زور وثابت إليه الصُفْرِيَّة من كل وجه حتى صار في أربعة آلاف ، فلم يجتمع مثلهم لخارجي قط قبله . قال : وهلك يزيد بن الوليد وعامله على العراق عبد الله بن عمر ، فأنحط مروان من أرمينية حتى نزل الجزيرة ، وولّى العراق النضر بن سعيد — وكان من قواد ابن عمر — فشخص إلى الكوفة ، ونزل ابن عمر الحيرة ، فاجتمعت المضرية إلى النضر واليهانية إلى ابن عمر ، فحاربه أربعة أشهر ، ثم أمد مروان النضر بابن الغزير ، فأقبل الضحاك نحو الكوفة وذلك في سنة سبع وعشرين ومائة ، فأرسل ابن عمر إلى النضر : هذا لا يريد غيري وغيرك ، فهلم نجتمع عليه [فتعاقدا عليه] (١) ، وأقبل ابن عمر ، فنزل تلّ الفتح وأقبل الضحاك ليعبر الفرات ، فأرسل إليه ابن عمر حمزة بن الأصبح بن ذؤالة الكلبي ليمسّعه من العبور ، فقال عبيد الله بن العباس الكندي : دعه يعبر إلينا ، فهو أهون علينا من طلبه . فأرسل ابن عمر إلى حمزة يكفّه عن ذلك ، فنزل ابن عمر الكوفة ، وكان يصلي في مسجد الأمير بأصحابه ، والنضر بن سعيد في ناحية الكوفة يصلّي بأصحابه ، لا يجامع ابن عمر ولا يصلي معه ؛ غير أنهما قد تكافأ واجتمعا على قتال الضحاك ، وأقبل الضحاك حين رجع حمزة حتى عبّر الفرات ، ونزل النخيلة يوم الأربعاء في رجب سنة سبع وعشرين ومائة ، فخفف إليهم أهل الشام من أصحاب ابن عمر والنضر ، قبل أن ينزلوا ، فأصابوا منهم أربعة عشر فارساً وثلاث عشرة امرأة . ثم نزل الضحاك وضرب عسكره ، وعبى أصحابه ، وأراح ، ثم تغادوا يوم الخميس ، فاقتتلوا قتالا شديداً ، فكشفوا ابن عمر وأصحابه ، وقتلوا أخاه عاصماً ، قتله البردّون بن مرزوق (٢) الشيباني ، فدفنه بنو الأشعث بن قيس في دارهم ، وقتلوا جعفر بن العباس الكندي أخا عبيد الله ، وكان جعفر على شرطة عبد الله بن عمر ، وكان

١٩٠١/٢

الذى قتل جعفرًا عبد الملك بن علقمة بن عبد القيس ، وكان جعفر حين ربهه عبد الملك نادى ابن عم له يقال له شاشلة ، فكرر عليه شاشلة ، وضربه رجل من الصفورية ، ففلق وجهه .

قال أبو سعيد : فرأيته بعد ذلك كأن له وجهين ، وأكب عبد الملك على جعفر فذبحه ذبحاً ، فقالت أم البرذون الصفورية :

نَحْنُ قَتَلْنَا عاصماً وجَعَفراً والفارِسَ الضَّبِّيَّ حينَ أَصْحَرَ

* ونَحْنُ جئنا الخَنْدُقَ المَقْعَرَا *

فانهزم أصحاب ابن عمر ، وأقبل الخوارج ، فوقفوا على خندقنا إلى الليل ثم انصرفوا ، ثم تغادينا يوم الجمعة ؛ فوالله ماتنا منا حتى هزّمونا ، فدخلنا خنادقنا ، وأصبحنا يوم السبت ؛ فإذا الناس يتسللون ويهربون إلى واسط ، ورأوا قوماً لم يروا مثلهم قط أشدّ بأساً ؛ كأنهم الأسد عند أشبالها ، فذهب ابن عمر ينظر أصحابه ، فإذا عامتهم قد هربوا تحت الليل ، ولحق عظمهم بواسطة ؛ فكان ممن لحق بواسطة النضر بن سعيد وإسماعيل بن عبد الله ومنصور ابن جمهور والأصبغ بن ذؤالة وابناه : حمزة وذؤالة ، والوليد بن حسان الغساني وجميع الوجوه ، وبقي ابن عمر فيمن بقي من أصحابه مقيماً لم يبرح .

١٩٠٢/٢

ويقال : إن عبد الله بن عمر لما ولي العراق ولّى الكوفة عبيد الله بن العباس الكندي وعلى شرطه عمر بن الغضبان بن القسبَعَثِي ، فلم يزالوا على ذلك حتى مات يزيد بن الوليد ، وقام إبراهيم بن الوليد ، فأقر ابن عمر على العراق ، فولّى ابن عمر أخاه عاصماً على الكوفة ، وأقر ابن الغضبان على شرطه ، فلم يزالوا على ذلك حتى خرج عبد الله بن معاوية فاتهم عمر بن الغضبان ، فلما انقضى أمر عبد الله بن معاوية ولّى عبد الله بن عمر عمر بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب الكوفة ، وعلى شرطه الحكم بن عتيبة الأسدي من أهل الشام ، ثم عزل عمر بن عبد الحميد عن الكوفة ، ثم عزل عمر بن الغضبان عن شرطه وولى الوليد بن حسان الغساني ، ثم ولّى إسماعيل بن عبد الله القسري وعلى شرطه أبان بن الوليد ، ثم عزل إسماعيل

وولّى عبد الصمد بن أبان بن النعمان بن بشير الأنصارى ، ثم عزل فولّى
عاصم بن عمر ، فقدم عليه الضحّاك بن قيس الشيبانى .

ويقال : إنّما قدم الضحّاك وإسماعيل بن عبد الله القسرى فى القصر
وعبد الله بن عمر بالحيرة وابن الحرّشى بدير هند ، فغلب الضحّاك على الكوفة ،
وولّى ملّحان بن معروف الشيبانى عليها ، وحلى شرطه الصّفّرى من بنى حنظلة
— حرورى — فخرج ابن الحرّشى يريد الشام ، فعارضه ملّحان ، فقتله ابن
الحرّشى فولى الضحّاك على الكوفة حسان فولّى حسان ابنه الحارث على شرطه .
وقال عبد الله بن عمر يرثى أخاه عاصماً لما قتله الخوارج :

١٩٠٣/٢

رَمَى غَرَضِي رَيْبُ الزَّمَانِ فَلَمْ يَدَعْ	غَدَاةَ رَمَى لِلْقَوَسِ فِي الْكَيْفِ مَنَزَعَا
رَمَى غَرَضِي الْأَقْصَى فَأَقْصَدَ عَاصِمًا	أَخَا كَانَ لِي حِرْزًا وَمَأْوَى وَمَفْزَعَا
فَإِنْ تَكُ أَحْزَانٌ وَفَائِضٌ عَبْرَةٌ	أَذَابَتْ عَيْبَطًا مِنْ دَمِ الْجَوْفِ مَنَقَعَا
تَجَرَّعْتُهَا فِي عَاصِمٍ وَاحْتَسَيْتُهَا	فَاعَظَمُ مِنْهَا مَا احْتَسَى وَتَجَرَّعَا
فَلَيْتَ الْمَنَايَا كُنَّ خَلْفَنَ عَاصِمًا	فَعِشْنَا جَمِيعًا أَوْ ذَهَبْنَا بِنَا مَعَا

وذكر أن عبد الله بن عمر يقول : بلغنى أن عين بن عيين بن عيين بن عيين
يقتل ميم بن ميم بن ميم بن ميم ، وكان يأمل أن يقتله ؛ فقتله عبد الله بن على
ابن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ، فذكر أن أصحاب ابن عمر لما انهزموا
فلحقوا بواسط ، قال لابن عمر أصحابه : علام تقيم وقد هرب الناس ! قال :
أتلوم وأنظر ، فأقام يوماً أو يومين لا يرى إلا هارباً ، وقد امتلأت قلوبهم
رعباً من الخوارج ، فأمر عند ذلك بالرحيل إلى واسط ، وجمع خالد بن
الغزّيل أصحابه ، فلحق بمروان وهو مقيم بالجزيرة ، ونظر عبید الله بن العباس
الكندى إلى ما لقي الناس ، فلم يأمن على نفسه ، فمجنح إلى الضحّاك
فبايعه ؛ وكان معه فى عسكره ، فقال أبو عطاء السندى يعيره باتباعه الضحّاك ،
وقد قتل أخاه :

١٩٠٤/٢

قُلْ لِعَبِيدِ اللَّهِ لَوْ كَانَ جَعْفَرُ^(١) هُوَ الْحَيُّ لَمْ يَجْنَحْ وَأَنْتَ قَتِيلٌ

(١) ابن الأثير : « قتل » .

ولم يتبع المراق والثار فيهم وفي كفه غضب الذباب صقيل
إلى معشر أزدوا أخاك وأكفروا^(١) أباك، فماذا بعد ذلك تقول !
— فلما بلغ عبيد الله بن العباس هذا البيت من قول أبي عطاء ، قال أقول :
أعضك الله ببظر أمك —

فلا وصلتك الرحم من ذى قرابة وطالب وتر ، والدليل دليل
تركت أبا شيبان يسلب بزّه ونجك خوار العنان مطول

قال : فنزل ابن عمر منزل الحجاج بن يوسف بواسط — فيما قيل — في اليمانية
ونزل النضر وأخوه سليمان ابنا سعيد وحظلة بن نباتة وابناه محمد ونباتة في
المضربية ذات اليمين إذا صعدت من البصرة ، وخلصوا الكوفة والخيرة للضحك
والشراة ، وصارت في أيديهم ، وعادت الحرب بين عبد الله بن عمر والنضر
ابن سعيد الحرشي إلى ما كانت عليه قبل قدوم الضحك يطلب النضر أن يسلم
إليه عبد الله بن عمر ولاية العراق بكتاب مروان ، ويأتي عبد الله بن عمر واليمانية
مع ابن عمر والنزارية مع النضر ؛ وذلك أن جند أهل اليمن كانوا مع يزيد
الناقص تعصباً على الوليد حيث أسلم خالد بن عبد الله القسري إلى يوسف بن عمر
حتى قتله ؛ وكانت القيسية مع مروان ، لأنه طلب بدم الوليد — وأحوال الوليد
من قيس ، ثم من ثقيف ، أمه زينب بنت محمد بن يوسف ابنة أخى الحجاج —
فعادت الحرب بين ابن عمر والنضر ، ودخل الضحك الكوفة فأقام بها ،
واستعمل عليها ملاحان الشيباني في شعبان سنة سبع وعشرين ومائة ، فأقبل
منقضاً في الشراة إلى واسط ، متبعاً لابن عمر والنضر ، فنزل باب المضمار .
فلما رأى ذلك ابن عمر والنضر نكلا عن الحرب فيما بينهما ، وصارت كلمتهما
عليه واحدة ؛ كما كانت بالكوفة ؛ فجعل النضر وقواده يعبرون الحسر ،
فيقاتلون الضحك وأصحابه مع ابن عمر ثم يعودون إلى مواضعهم ، ولا يقيمون
مع ابن عمر ؛ فلم يزالوا على ذلك : شعبان وشهر رمضان وشوال ، فاقتلوا
يوماً من تلك الأيام ، فاشتد قتالهم ، فشد منصور بن جمهور على قائد

١٩٠٦/٢

(١) ابن الأثير : « إلى معشر ردا » .

من قواد الضحاك ، كان عظيم القدر في الشراة ، يقال له عكرمة بن شيبان ،
فضربه على باب القورج ، فقطعه باثنين فقتله . وبعث الضحاك قائداً
من قواده يدعى شوالا من بني شيبان إلى باب الزاب ، فقال : اضرمه عليهم
ناراً ، فقد طال الحصار علينا ، فانطلق شوال ومعه الخيبري ؛ أحد بني شيبان
في خيلهم ، فلقيتهم عبد الملك بن علقمة ، فقال لهم : أين تريدون ؟ فقال
له شوال : نريد باب الزاب ، أمرني أمير المؤمنين بكذا وكذا ، فقال : أنا
معك ؛ فرجع معه وهو حاسر ، لا درع عليه ؛ وكان من قواد الضحاك أيضاً
وكان أشد الناس ، فانتهوا إلى الباب فأضرموه ، فأخرج لهم عبد الله بن عمر
منصور بن جمهور في ستمائة فارس من كلب ، فقاتلهم أشد القتال ، وجعل
عبد الملك بن علقمة يشد عليهم وهو حاسر ؛ فقتل منهم عدة ، فنظر إليه
منصور بن جمهور ، فغاظه صنيعه ، فشد عليه فضربه على جبل عاتقه
فقطعه حتى بلغ حرقفته ؛ فخر ميتاً ، وأقبلت امرأة من الخوارج شادة ؛
حتى أخذت بلجام منصور بن جمهور ، فقالت : يا فاسق ، أجب
أمير المؤمنين ، فضرب يدها - ويقال : ضرب عنان دابته فقطعه في يدها - ونجا .
فدخل المدينة الخيبري يريد منصوراً ، فاعترض عليه ابن عم له من كلب ،
فضربه الخيبري فقتله ؛ [فقال حبيب بن خدره مولى بني هلال] - (١)
وكان يزعم أنه من أبناء ملوك فارس - يرثي عبد الملك بن علقمة :

وقائلة ودَمَعُ العَيْنِ يَجْرِي على رُوحِ ابْنِ عُلْقَمَةَ السَّلَامِ
أَأَذْرَكَ الحِمَامُ وَأَنْتَ سَار وكلُّ فِتْنَى لمُضْرَعِهِ حِمَامِ
فلا رَعَشُ اليَدَيْنِ ولا هَدَانُ ولا وَكَلُّ اللِقَاءِ ولا كَهَامِ
وما قَتَلُ عَلَى شَارِ بَعَار ولكن يُقْتَلُونَ وَهُمْ كِرَامِ
طغَامُ النَّاسِ لَيْسَ لَهُمْ سَبِيلُ شجاني يا بن علقمة الطغامِ

١٩٠٧/٢

ثم إن منصوراً قال لابن عمر : ما رأيت في الناس مثل هؤلاء قط - يعني
الشراة - فلم تحاربهم وتشغلهم عن مروان ؟ أعطهم الرضا ، واجعلهم بينك
وبين مروان ، فإنك إن أعطيتهم الرضا خلّوا عنا ومضوا إلى مروان ،

فكان حدّهم وبأسهم عليه ، وأقمت أنت مستريحاً بموضعك هذا ؛ فإن ظفروا بها كان ما أردت وكنت عندهم آمناً ، وإن ظفر بهم وأردت خلافة وقاتله قاتلته جاماً مستريحاً ؛ مع أن أمره وأمرهم سيطول ، ويوسعونه شراً . فقال ابن عمر : لا تعجل حتى نتلوّم وننظر ، فقال : أى شىء ننتظر ! فما تستطيع أن تطلع معهم ولا تستقرّ ، وإن خرجنا لم نقم لهم ، فما انتظارنا بهم ومروان في راحة ، وقد كفيناه حدّهم وشغلناهم عنه ! أما أنا فخرج لاحق بهم . فخرج فوقف حيال صفتهم وناداهم : إني جانح أريد أن أسليم وأسمع كلام الله - قال : وهى محنتهم^(١) - فلحق بهم فبايعهم ، وقال : قد أسلمت ، فدعوا له بغداء فتغدى ، ثم قال لهم : من الفارس الذى أخذ بعناني يوم الزّاب ؟ يعنى يوم ابن علقمة - فنادوا يا أمّ العنبر ، فخرجت إليهم ؛ فإذا أجمل الناس ، فقالت له : أنت منصور ؟ قال : نعم ، قالت : قبح الله سيفك ، أين ما تذكر منه ! فوالله ما صنع شيئاً ، ولا ترك - تعنى ألاّ يكون قتلها حين أخذت بعنانه فدخلت الجنة - وكان منصور لا يعلم يومئذ أنها امرأة ، فقال : يا أمير المؤمنين ، زوّجنيها ، قال : إن لها زوجاً - وكانت تحت عبيدة بن سوّار التغلبيّ - قال : ثم إن عبد الله بن عمر خرج إليهم في آخر شوال فبايعه .

* * *

[خبر خروج سليمان بن هشام على مروان بن محمد]

وفي هذه السنة - أعنى سنة سبع وعشرين ومائة - خلع سليمان بن هشام ابن عبد الملك بن مروان مروان بن محمد ونصب الحرب .

* ذكر الخبر عن سبب ذلك وما جرى بينهما :

حدثني أحمد بن زهير ، قال : حدثني عبد الوهاب بن إبراهيم ، قال : حدثني أبو هاشم مخلّد بن محمد بن صالح ، قال : لما شخص مروان من الرّصافة إلى الرّفة لتوجيه ابن هبيرة إلى العراق لمحاربة الضّحّاك بن قيس الشيبانيّ استأذنه سليمان بن هشام في مقام أيام ، لإجماع ظهره وإصلاح أمره ؛ فأذن

(١) ابن الأثير : « حجّتهم » .

له . ومضى مروان ، فأقبل نحو من عشرة آلاف من كان مروان قطع عليه
البعث بدير أيوب لغزو العراق مع قوادهم ؛ حتى جاءوا (١) الرضاة ، فدعوا
سليمان إلى خسلع مروان ومحاربتة ، وقالوا : أنت أرضى منه عند أهل الشام وأولى
بالخلافة ، فاستزأه الشيطان ، فأجابهم ، وخرج إليهم بإخوته وولده ومواليه ،
فعسكر [بهم] (٢) وسار بجمعهم (٣) إلى قنيسرين ، فكاتب أهل الشام فانقضوا
إليه من كل وجه وجند ؛ وأقبل مروان بعد أن شارف قرقيسيا منصرفاً إليه ،
وكتب إلى ابن هبيرة يأمره بالثبوت في عسكره من دورين حتى نزل معسكره
بواسط ، واجتمع من كان بالهسي من موالى سليمان وولد هشام ، فدخلوا
حصن الكامل بذراريهم فتحصنوا فيه ، وأغلقوا الأبواب دونه ، فأرسل
إليهم : ماذا صنعتم ؟ خلعت طاعتي ونقضت بيعتي بعد ما أعطيتوني من
العهود والمواثيق ! فردوا على رسله : إنا مع سليمان على من خالفه . فرد إليهم :
إنني أحذركم وأنذركم أن تعرضوا لأحد ممن تبغى من جندي أو يناله منكم
أذى ، فتحلوا بأنفسكم ؛ ولا أمان لكم عندي . فأرسلوا إليه : إنا سنكف .
ومضى مروان ، ففعلوا يخرجون من حصنهم ، فيغرون على من اتبعه من
أخريات الناس وشذآن الجند ؛ فيسلبونهم خيولهم وسلاحهم . وبلغه ذلك ،
فتحرق عليهم غيظاً . واجتمع إلى سليمان نحو من سبعين ألفاً من أهل الشام
والذكوانية وغيرهم ، وعسكر في قرية لبني زفر يقال لها خساف من قنيسرين
من أرضها . فلما دنا منه مروان قدم السكسكي في نحو سبعة آلاف ،
ووجه مروان عيسى بن مسلم في نحو من عديتهم ، فالتقوا فيما بين العسكرين ،
فاقتتلا قتالا شديداً ، والتقى السكسكي وعيسى ، وكل واحد منهما فارس
بطل ، فاطعنا حتى تقصفت رماحهما ، ثم صارا إلى السيوف ، فضرب السكسكي
مقدم فرس صاحبه ، فسقط بجأه في صدره ، وجال به فرسه ، فاعترضه
السكسكي ، فضربه بالعمود فصرعه ، ثم نزل إليه فأسره ، وبارز فارساً من
فرسان أنطاكية ، يقال له سلساق قائد الصقالبه . فأسره ، وانهمت مقدمة مروان
وبلغه الخبر وهو في مسيره ، فضى وطوى على تعبته ، ولم ينزل حتى انتهى

١٩٠٩/٢

١٩١٠/٢

(١) ا : « حلوا » . (٢) من ا .

(٣) ط : « بجمعهم » .

إلى سليمان ، وقد تعباً له ، وتهيئاً لقتاله ، فلم يناظره حتى واقعه (١) ، فانهزم سليمان ومن معه ، وأتبعتهم خيوله تقتلهم وتأسرهم ؛ وانتهوا إلى عسكرهم فاستباحوه ، ووقف مروان موقفاً ، وأمر ابنه فوقفاً موقفين ، ووقف كوثر صاحب شرطته في موضع ، ثم أمرهم ألا يأتوا بأسير إلا قتلوه إلا عبداً مملوكاً ، فأحصى من قتلهم يومئذ نيف على ثلاثين ألفاً .

قال : وقُتِل إبراهيم بن سليمان أكبر ولده ، وأتى بخال هشام بن عبد الملك يقال له خالد بن هشام المخزومي - وكان بادنًا كثير اللحم - فأدنى إليه وهو يلتهث ، فقال له : يا فاسق ؛ أما كان لك في خمر المدينة وقبائنها ما يكفئك عن الخروج مع الخراء تقاتلني ! قال : يا أمير المؤمنين ، أكرهني ، فأنشدك الله والرحم ! قال : وتكذب أيضاً ! كيف أكرهك وقد خرجت بالقيان والزقاق والبرابط معك في عسكره ! فقتله (٢) . قال : وادعى كثير من الأسراء من الجند أنهم رقيق ، فكف عن قتلهم ، وأمر ببيعهم فيمن يزيد مع ما بيع مما أصيب في عسكرهم .

قال : ومضى سليمان مفلولاً حتى انتهى إلى حيص ؛ فانضم إليه من أفلت ممن كان معه ، فعسكر بها ، وبني ما كان مروان أمر بهدمه من حيطانها ، ووجه مروان يوم هزمه قواداً وروابط في جريدة خيل ، وتقدم إليهم أن يسبقوا كل خبر ؛ حتى يأتوا الكامل ، فيحدقوا بها إلى أن يأتهم ، حثفاً (٣) عليهم ، فأتوهم فنزلوا عليهم ، وأقبل مروان نحوهم حتى نزل معسكره من واسط ، فأرسل إليهم أن انزلوا على حكمي ، فقالوا : لا حتى تؤمننا بأجمعنا ، فدلف إليهم ، ونصب عليهم المجانيق ، فلما تابعت الحجارة عليهم نزلوا على حكمه ، فقتل بهم واحتملهم أهل الرقة فأوهم ، وداؤوا جراحاتهم ، وهلك بعضهم وبقى أكثرهم ، وكانت عديتهم جميعاً نحواً من ثلثمائة . ثم شخص إلى سليمان ومن تجمع معه بمحص ، فلما دنا منهم اجتمعوا ، فقال بعضهم لبعض : حتى متى ننهزم من مروان ! هلموا فلنتبايع على الموت ولا نفرق بعد معاينته حتى نموت جميعاً . فمضى على ذلك من فرسانهم من قد وطن

(١) : « دافمه » .

(٢) : « وقتله » .

(٣) : « حرذاً » .

نفسه على الموت نحو من تسعمائة ، وولّى سليمان على شَطْرِهِم معاوية السكسكى ، وعلى الشَّطْرِ الثَّانِي (١) ثُبَيْتًا البَهْرَانِيَّ . فتوجهوا إليه مجتمعين (٢) ، على أن يبيتهوا إن أصابوا منه غِرَّة ، وبلغه خبرهم وما كان منهم ، فتحرز وزحف إليهم في الخنادق على احتراس وتعبية ، فراموا تبيته فلم يقدرُوا ، فتهيئوا له وكنوا في زيتون ظَهَرَ على طريقه ، في قرية تسمى تَل مَنَس من جبل السَّمَاق ، فخرجوا عليه وهو يسير على تعبئة ، فوضعوا السلاح فيمن معه ، وانتبذ لهم ، ونادى خيولَه فتأبَّت إليه من المقدمة والمجنبتين والسَّاقَة ، فقاتلوه من لَسْدُن ارتفاع النهار إلى بعد العَصْرِ ، والتقى السكسكى وفارس من فرسان بني سليم ، فاضطربا ، فصرعه السُّلَمِيّ عن فرسه ، ونزل إليه ، وأعانَه رجل من بني تميم ، فأتياه به أسيراً وهو واقف ؛ فقال : الحمد لله الذي أمكن منك فظالما بلغت منا ! فقال : استبقني فإني فارس العرب ، قال : كذبت ؛ الذي جاء بك أفرسُ منك ، فأمر به فأوثق ، وقتل ممن صبر معه نحو من ستة آلاف .

١٩١٢/٢

قال : وأفلت ثُبَيْت ومَن انهزم معه ، فلما أتوا سليمان خلف أخاه سعيد ابن هشام في مدينة حِمَص ، وعرف أنه لا طاقة له به ، ومضى هو إلى تَدْمُر ، فأقام بها ، ونزل مَرَّوَان على حِمَص ، فحاصره (٣) بها عشرة أشهر ، ونصب عليها نَيْفًا وثمانين مَنَجْنِيْقًا ، فطرح عليهم حجارتها بالليل والنهار وهم في ذلك يخرجون إليه كلَّ يوم فيقاتلونه ، وربما بيتوا نواحي عسكره ، وأغاروا على الموضع الذي يطمعون في إصابة العورة والفرضة منه . فلما تتابع عليهم البلاء ، ولزمهم الذُّلُّ سألوه أن يؤمّتهم على أن يمكنوه من سعيد بن هشام وابنيه عثمان ومرَّوَان ومن رجل كان يسمى السكسكى ، كان يغير على عسكرهم ، ومن حبشي كان يشتمه ويفترى عليه ؛ فأجابهم إلى ذلك وقبَّله . وكانت قصَّة الحبشي أنه كان يشرف من (٤) الحائط ويربط في ذكْرَه ذكْرَ حمار ، ثم يقول : يا بني سليم ، يا أولاد كذا وكذا ، هذا لواؤكم !

(١) ط : « الباق » . (٢) ابن الأثير : « مجعين » .

(٣) أ : « تحصرا » ، وفي ابن الأثير : « يرى بها » .

(٤) ط : « على » ، وما أثبتته من أ .

وكان يشتم مروان ، فلما ظفر به دفعه إلى بنى سليم ، فقطعوا مذا كبيره وأنفه ، ومثلوا به ، وأمر بقتل المتسمى السكسكى والاستيثاق من سعيد وابنيه ، وأقبل متوجهاً إلى الضحاك .

١٩١٣/٢

وأما غير أبي هاشم مخلد بن محمد ، فإنه ذكر من أمر سليمان بن هشام بعد انهزامه من وقعة خساف غير ما ذكره مخلد ؛ والذي ذكره من ذلك أن سليمان بن هشام بن عبد الملك حين هزمه مروان يوم خساف أقبل هارباً ؛ حتى صار إلى عبد الله بن عمر ، فخرج مع عبد الله بن عمر إلى الضحاك ، فبايعه ، وأخبر عن مروان بفسق وجور وحضض عليه ، وقال : أنا سائر معكم في مولى ومن اتبعني ، فسار مع الضحاك حين سار إلى مروان ، فقال شبيب ابن عزة الضبعي في بيعتهم الضحاك :

ألم تر أن الله أظهر دينه فصلت قريش خلف بكر بن وائل

فصارت كلمة ابن عمر وأصحابه واحدة على النضر بن سعيد ، فعلم أنه لا طاقة له بهم ؛ فارتحل من ساعته يريد مروان بالشأم .

وذكر أبو عبيدة أن بيهساً أخبره : لما دخل ذو القعدة سنة سبع وعشرين ومائة ، استقام لمروان الشأم ونفى عنها من كان يخالفه ، فدعا يزيد بن عمر ابن هبيرة ، فوجهه عاملاً على العراق ، وضم إليه أجناد الجزيرة ، فأقبل حتى نزل سعيد بن عبد الملك ، وأرسل ابن عمر إلى الضحاك يعلمه ذلك . قال : فجعل الضحاك لنا ميسان وقال : إنها تكفيكم حتى ننظر عما تنجلى . واستعمل ابن عمر عليها مولاة الحكم بن النعمان .

فأما أبو مخنف فإنه قال — فيما ذكر عنه هشام : إن عبد الله بن عمر صالح الضحاك على أن يبد الضحاك ما كان غلب عليه من الكوفة وسواها ، ويبد ابن عمر ما كان بيده من كسسكر وميسان ودستميسان وكور دجلة والأهواز وفارس ، فارتحل الضحاك حتى لقي مروان بكفمر ثوثاً من أرض الجزيرة .

١٩١٤/٢

وقال أبو عبيدة : تهيأ الضحاك ليسير إلى مروان ، ومضى النضر يريد

الشأم ، فنزل القادسيّة ، وبلغ ذلك ملّحان^(١) الشيبانيّ عامل الضّحّاك على الكوفة ، فخرج إليه فقاتله وهو في قلّة من الشّراة ، فقاتله فصبر حتى قتله النّضر . وقال ابن خدرّة يرثيه وعبد الملك بن علقمة :

كائِنْ كَمِلْحَانَ مِنْ شَارِ أَخِي ثِقَةَ وَأَبْنِ عَلْقَمَةَ الْمُسْتَشْهِدِ الشَّارِي
مِنْ صَادِقٍ كُنْتُ أَضْفِيهِ مَخَالصِي فَبَاعَ دَارِي بِأَعْلَى صَفْقَةِ الدَّارِ
إِخْوَانِ صِدْقٍ أَرْجِيهِمْ وَأَخَذْلَهُمْ أَشْكُو إِلَى اللَّهِ خِذْلَانِي وَإِخْفَارِي

وبلغ الضّحّاك قتل ملّحان ، فاستعمل على الكوفة المنثي بن عمران من بني عائدة ، ثم سار الضّحّاك في ذي القعدة ، فأخذ الموصل ، وانحطّ ابن هبيرة من نهر سعيد حتى نزل غزّة من عين التّمسّر ، وبلغ ذلك المنثي بن عمران العائذي ، عامل الضّحّاك على الكوفة ، فسار إليه فيمنّ معه من الشّراة ، ومعه منصور بن جمهور ، وكان صار إليه حين بايع الضّحّاك خلافاً على مروان ، فالتقوا بغزّة ، فاقتتلا قتالا شديداً أياماً متوالية ؛ فقتل المنثي وعزيز وعمرو - وكانوا من رؤساء أصحاب الضّحّاك - وهرب منصور ، وانّهزمت الخوارج ، فقال مسلم حاجب يزيد :

١٩١٥/٢

أَرَتُ لِلْمُنْثِيِّ يَوْمَ غَزَاةٍ حَتْفَهُ وَأَدْرَتُ عُزَيْرًا بَيْنَ تَلِكِ الْجَنَادِ
وَعَمْرًا أَزَارَتُهُ الْمُنِيَّةَ بَعْدَ مَا أَطَافَتْ بِمَنْصُورٍ كِفَاتِ الْحَبَائِلِ^(٢)

وقال غيّلان بن حرّيث في مدحه ابن هبيرة :

نَصْرَتْ يَوْمَ الْعَيْنِ إِذْ لَقِينَا كَنْصُرِ دَاوُدِ عَلَى جَالُوتَا

فلما قتل منهم منّ قتل في يوم العين ، وهرب منصور بن جمهور ، وأقبل لا يلوئى حتى دخل الكوفة ، فجمع بها جسماً من الهانية والصفريّة ومنّ كان تفرّق منهم يوم قتل ملّحان ومنّ تخلف منهم عن الضّحّاك ، فجمعهم منصور جميعاً ، ثم سار بهم حتى نزل الرّوحاء ، وأقبل ابن هبيرة في أجنادِه حتى لقيهم ، فقاتلهم أياماً ثم هزمهم ، وقتل البردّون بن

(١) ابن الأثير : « ملّحان » .

(٢) : « لها في الحبال » .

مرزوق الشيباني ، وهرب منصور فني ذلك يقول غيلان بن حرِيث :
وَيَوْمَ رَوْحَاءِ الْعُدَيْبِ دَفَعُوا عَلَى ابْنِ مَرْزُوقٍ سَامًا مُزْعِفًا

قال : وأقبل ابن هبيرة حتى نزل الكوفة ونفي عنها الخوارج ، وبلغ الضحاك ١٩١٦/٢
ما لقي أصحابه ، فدعا عبدة بن سوار التغلبي ، فوجهه إليهم ، وانحط
ابن هبيرة يريد واسطا وعبد الله بن عمر بها ، وولى على الكوفة عبد الرحمن بن
بشير العجلي ، وأقبل عبدة بن سوار مغذاً في فرسان أصحابه ، حتى نزل
الصرّة ، ولحق به منصور بن جمهور ؛ وبلغ ذلك ابن هبيرة فسار إليهم فالتقوا
بالصرّة في سنة سبع وعشرين ومائة .

* * *

وفي هذه السنة توجه سليمان بن كثير ولاهز بن قريظة وقحطبة بن شبيب
— فيما ذكر — إلى مكة ، فلقوا إبراهيم بن محمد الإمام بها ، وأعلموه أن معهم
عشرين ألف دينار ومائتي ألف درهم ومسكاً ومتاعاً كثيراً ، فأمرهم بدفع
ذلك إلى ابن عروة مولى محمد بن علي ، وكانوا قدموا معهم بأبي مسلم ذلك
العام ، فقال ابن كثير لإبراهيم بن محمد : إن هذا مولاك .

وفيهما كتب بكير بن ماهان إلى إبراهيم بن محمد يخبره أنه في أول يوم
من أيام الآخرة ، وآخر يوم من أيام الدنيا ، وأنه قد استخلف حفص بن
سايان ، وهو رضاً للأمر . وكتب إبراهيم إلى أبي سامة يأمره بالقيام بأمر
أصحابه ؛ وكتب إلى أهل خراسان يخبرهم أنه قد أسند أمرهم إليه ، ومضى
أبو سامة إلى خراسان فصدقه ، وقبلوا أمره ، ودفعوا إليه ما اجتمع قبلكم
من نفعات الشيعة وخمس أموالهم . ١٩١٧/٢

وحج بالناس في هذه السنة عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز ، وهو عامل
مرّوان على المدينة ومكة والطائف ؛ حدثني بذلك أحمد بن ثابت الرازي ،
عن ذكره ، عن إسحاق بن عيسى ، عن أبي معشر . وكذلك قال الواقدي وغيره .
وكان العامل على العراق النضر بن الحرثي ، وكان من أمره وأمر عبدالله
ابن عمر والضحاك الحروري ما قد ذكرت قبل . وكان بخراسان نصر بن
سيار وبها من ينازعه فيها كالكرماني والحارث بن سريج .

ثم دخلت سنة ثمان وعشرين ومائة

* * *

[ذكر خبر قتل الحارث بن سريج بخراسان]

فما كان فيها من الأحداث قتل الحارث بن سريج بخراسان .

* ذكر الخبر عن مقتله وسبب ذلك :

قد مضى ذكر كتاب يزيد بن الوليد للحارث بأمانه ، وخروج الحارث من بلاد الترك إلى خراسان ومصيره إلى نصر بن سيار ، وما كان من نصّر إليه ، واجتماع من اجتمع إلى الحارث مستجيبين له . فذكر علي بن محمد عن شيوخه ، أن ابن هبيرة لما ولي العراق كتب إلى نصر بعهدته ، فبايع لمروان ، فقال الحارث : إنما آمنتني يزيد بن الوليد ، ومروان لا يُجيز أمان يزيد ، فلا آمنه . فدعا إلى البيعة ، فشتّم أبو السليل مروان ، فلما دعا الحارث إلى البيعة أتاه سلم بن أحوز ونخالد بن هريم وقطّان بن محمد وعباد^(١) بن الأبرد بن قرّة وحماد بن عامر ، وكلموه وقالوا له : لم يصير نصر سلطانته وولايته في أيدي قومك ؟ ألم يخرجك من أرض الترك ومن حكم خاقان ! وإنما أتى بك لئلا يجترئ عليك عدوك فخالفته ، وفارقت أمر عشيرتك ، وأطمعت فيهم عدوهم ، فندكرّك الله أن تفرّق جماعتنا ! فقال الحارث : إنّي لأرى في يدي الكرمانى ولاية ، والأمر في يد نصر ، فلم يجبههم بما أرادوا ، وخرج إلى حائط لحمزة بن أبي صالح السلمى بإزاء قصر بخاراخذاه ، فعسكر وأرسل إلى نصر ، فقال له : اجعل الأمر شورى ، فأبى نصر . فخرج الحارث فأتى منازل يعقوب بن داود ، وأمر جهّم بن صفوان ، مولى بني راسب ، فقرأ كتاباً سيّر فيه الحارث على الناس ، فانصرفوا يكبرون ، وأرسل الحارث إلى نصر : اعزل سلم بن أحوز عن شرطك ، واستعمل بشر بن بسطام البرجمى ، فوقع بينه وبين مغلس بن زياد كلام ، ففرقت^(٢) قيس وتميم ،

١٩١٨/٢

(١) ١ : « عتاب » .

(٢) ط : « فقرت » ، وما أثبتته من ا .

فعرله . واستعمل إبراهيم بن عبد الرحمن ، واختاروا رجالا يسمون لهم قوماً يعملون بكتاب الله . فاختار نصر مقاتل بن سليمان ومقاتل بن حسيان ، واختار الحارث المغيرة بن شعبة الجهمي ومعاذ بن جبلة ، وأمر نصر^١ كاتبه أن يكتب ما يرضون من السنن ، وما يختارونه من العمال ، فيولّيهم الثغرين ؛ ثغر سمرقند وطخارستان ، ويكتب إلى من عليهما ما يرضونه من السير والسنن .

١٩١٩/٢

فاستأذن سلم بن أحوز نصرًا في الفتك بالحارث ، فأبى وولّى إبراهيم الصائغ ، وكان يوجّه ابنه إسحاق بالفيروزج إلى مرو ، وكان الحارث يظهر أنه صاحب الرايات السود ؛ فأرسل إليه نصر : إن كنت كما تزعم ، وأنكم تهدمون سور دمشق ، وتزيلون أمر بني أمية ، فخذ مني خمسمائة رأس ومائتي بعير ، واحمل من الأموال ما شئت وآلة الحرب وسر ؛ فلعمري لئن كنت صاحب ما ذكرت إني لفي يدك ؛ وإن كنت لست ذلك فقد أهلكت عشيرتك . فقال الحارث : قد علمت أن هذا حق ، ولكن لا يبايعني عليه من صحبني . فقال نصر : فقد استبان أنهم ليسوا على رأيك ، ولا لهم مثل بصيرتك ، وأنهم هم فساق ورعاع ، فأذكرك الله في عشرين ألفًا من ربيعة واليمن سيملكون^(١) فيما بينكم . وعرض نصر على الحارث أن يولّيته ما وراء النهر ، ويعطيته ثلثمائة ألف ؛ فلم يقبل ؛ فقال له نصر : فإن شئت فابدأ بالكرومان فإن قتلته فأنا في طاعتك ، وإن شئت فخلّ بيني وبينه ؛ فإن ظفرت به رأيت رأيك ، وإن شئت فسر بأصحابك^(٢) ؛ فإذا جزت الرمي فأنا في طاعتك .

قال : ثم تناظر الحارث ونصر ، فتراضيا أن يحكم بينهم^(٣) مقاتل بن حسيان وجهم بن صفوان ، فحكما بأن يعتزل نصر ، ويكون الأمر شورى .

فلم يقبل نصر . وكان جهم يقصّ في بيته في عسكر الحارث ، ويخالف الحارث نصرًا ، ففرض نصر لقومه من بني سلمة وغيرهم ، وصير سلميًا في المدينة في منزل ابن سوار ، وضم إليه الرابطة وإلى هذبة بن عامر الشعراوي فرسًا ، وصيّره في المدينة ، واستعمل على المدينة عبد السلام بن يزيد بن حسيان السلمي ، وحوّل السلاح والدواوين إلى القهندز ، واتهم قومًا من أصحابه

١٩٢٠/٢

(١) ابن الأثير : « يهلكون » .

(٢) ط : « بأصحابه » .

(٣) ابن الأثير : « ثم تراضيا بأن حكما » .

أنهم كاتبوا الحارث ، فأجلس عن يساره من اتهم من لا بلاء له عنده ، وأجلس الذين ولّاهم واصطنعهم عن يمينه ؛ ثم تكلم وذكر بني مَرَّوان ومن خرج عليهم ؛ كيف أظفر الله به ؛ ثم قال : أحمدُ الله وأذمُّ من على يسارى ؛ وليتُ خراسان فكنّت يا يونس بن عبد ربّه من أراد الهرب من كلف مئونات مَرَّو ، وأنت وأهل بيتك من أراد أسد بن عبد الله أن يختم أعناقهم ، ويجعلهم في الرّجالة ، فوليتكم إذ وليتكم واصطنعتكم وأمرتكم أن ترفعوا ما أصبتم إذا أردتُ المسير إلى الوليد ، فنكنم من رفع ألف ألف وأكثر وأقلّ ، ثم ملائم الحارث على ، فهلاً نظرتم إلى هؤلاء الأحرار الذين لزوموني مؤاسين^(١) على غير بلاء ! وأشار إلى هؤلاء الذين عن يمينه . فاعتذر القوم إليه ، فقبل عندهم .

وقدم على نصر من كور خراسان حين بلغهم ما صار إليه من الفتنة جماعة ؛ منهم عاصم بن عمير الصّريمي وأبو الذّيال الناجي وعمرو الفادوسبان السّغديّ البخاريّ وحسان بن خالد الأسديّ من طخارستان في فوارس ، وعقيل ابن معقل الليثيّ ومسلم بن عبد الرحمن بن مسلم وسعد الصّغير في فرسان . وكتب الحارث بن سريج سيرته ، فكانت تقرأ في طريق مَرَّو والمساجد فأجابه قوم كثير ؛ فقرأ رجل كتابه على باب نصر بماجان ، فضربه غلمان نصر ، فتابذه^(٢) الحارث ، فأتى نصراً هبيرة بن شراحيل ويزيد أبو خالد ، فأعلماه ، فدعا الحسن بن سعد مولى قريش ، فأمره فنأدى : إن الحارث بن سريج عدوّ الله قد نابذ وحارب ، فاستعينوا الله ولا حول ولا قوّة إلا بالله . وأرسل من ليلته عاصم بن عمير إلى الحارث ، وقال لخالد بن عبد الرحمن : ما نفعل شعارنا غدا ؟ فقال مقاتل بن سليمان : إن الله بعث نبياً فقاتل عدوّاً له ، فكان شعاره «حم لا ينصرون» ، فكان شعارهم «حم لا ينصرون» ، وعلامتهم على الرّماح الصوف .

وكان سلم بن أحوزّ وعاصم بن عمير وقطن وعقيل بن معقل ومسلم

(١) ط : « مؤاسير » ، تحريف ، صوابه من ا .

(٢) المنابذة : نقض العهد .

ابن عبد الرحمن وسعيد الصغير وعامر بن مالك والجماعة في طرف (١) الطخارية ويحيى بن حُضَيْن وربيعة في البخاريين . ودلّ رجل من أهل مدينة مَرّ والحارث على نَقَب في الحائط ، ففضى الحارث فنَقَسَ الحائط ، فدخلوا المدينة من ناحية باب بالين وهم خمسون ، ونادوا : يا منصور - بشعار الحارث - وأتوا باب نَيْق ، فقاتلهم جَهَنَم بن مسعود الناجي ، فحمل رجل على جَهَنَم فطعنه في فيه فقتله ، ثم خرجوا من باب نَيْق حتى أتوا قبة سلم بن أحوز فقاتلهم عَصَمَة بن عبد الله الأسديّ وخضِر بن خالد والأبرد بن داود من آل الأبرد بن قرّة ، وعلى باب بالين حازم بن حاتم ، فقتلوا كلّ مَنْ كان يحرسه ، وانتهبوا منزل ابن أحوز ومنزل قُدَيْد بن منيع ؛ ونهاهم الحارث أن ينتهبوا منزل ابن أحوز ومنزل قُدَيْد بن مَسْبِع ومنزل إبراهيم وعيسى ابني عبد الله السلميّ إلاّ الدوابّ والسلاح ؛ وذلك ليلة الاثنين لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة .

قال : وأتى نصرّ رسولُ سلم يخبره دنوّ الحارث منه ، وأرسل إليه : أختره حتى نصبح ، ثم بعث إليه أيضاً محمد بن قَطَن بن عمران الأسديّ ، أنه قد خرج عليه عامّة أصحابه ، فأرسل إليه : لا تبدأهم .

وكان الذي أهاج القتال ، أن غلاماً للنَّضْر بن محمد الفقيه يقال له عطية ، صار إلى أصحاب سلم ، فقال أصحاب الحارث : ردّوه إلينا (٢) ، فأبوا ، فاقتتلوا ، فرمى غلاماً لعاصم في عينه فمات ؛ فقاتلهم ومعه عَقِيل بن مَسْعِل فهزمهم ، فانتهبوا إلى الحارث وهو يصليّ الغداة في مسجد أبي بكرّة ، مولى بني تميم ؛ فلما قضى الصلاة دنا منهم ، فرجعوا حتى صاروا إلى طرف الطخارية ، فدنا منه رجلان ، فناداهما عاصم : عرّقبا برّدونه ؛ فضرب الحارث أحدهما بعَموده فقتله ، ورجع الحارث إلى سكة السغد ، فرأى عين مولى حيّان ، فنهاه عن القتال ، فقاتل فقتل ، وعَدَل في سكة بني عصمة ، فأتبعه حماد بن عامر الحمانيّ ومحمد بن زُرعة ، فكسر رجليهما ، وحمل على مرزوق مولى سلم ؛ فلما دنا منه رمى به فرسه ؛ فدخل حانوتاً ، وضرب برّدونه على مؤخره فنفق . قال : وركب سلم حين أصبح إلى باب

(١) : « طرق » .

(٢) : « علينا » .

نبيق ، فأمرهم بالخذق ، فخذقوا وأمر منادياً ، فنادى : من جاء برأس
 فله ثلثائة ، فلم تطلع الشمس حتى انهزم الحارث ، وقتلهم الليل كله ، فلما
 أصبحنا أخذ أصحاب نصر على الرزيق ، فأدركوا عبد الله بن جماعة بن سعد ،
 فقتلوه . وانتهى سلم إلى عسكر الحارث ؛ وانصرف إلى نصر فنهاه نصر ،
 فقال : لست منتهياً حتى أدخل المدينة على هذا الدبوسى ؛ فضى معه محمد
 ابن قطن وعبيد الله بن بسام إلى باب درسنكان - وهو القهندز - فوجدوه
 مردوماً ، فصعد عبد الله بن مزيد الأسدى السور ومعه ثلاثة ، ففتحوا
 الباب ، ودخل بن أحوز ، ووكل بالباب أبا مطهر حرب بن سليمان ، فقتل
 سلم يومئذ كاتب الحارث بن سريج ، واسمه يزيد بن داود ، وأتى (١) عبد ربه
 ابن سيمس فقتله ، ومضى سلم إلى باب نبيق ففتحه ، وقتل رجلاً من الحزازين
 كان دل الحارث على النقب ؛ فقال المنذر الرقاشى ابن عم يحيى بن حزين ،
 يذكر صبر القاسم الشيبانى :

١٩٢٣/٢

ما قاتل القوم منكم غير صاحبنا فى غضبة قاتلوا صبياً فما ذعروا
 هم قاتلوا عند باب الحصن ما وهنوا حتى أتاهم غياث الله فانتصروا
 فقاسم بعد أمر الله أحرزها وأنت فى معزل عن ذلك مقتصر
 ويقال : لما غلظ أمر الكرماني والحارث أرسل نصر إلى الكرماني ، فأتاه

على عهد ، وحضرهم محمد بن ثابت القاضى ومقدم بن نعيم أخو عبد الرحمن
 ابن نعيم الغامدى وسلم بن أحوز ، فدعا نصر إلى الجماعة ، فقال للكرماني :
 أنت أسعد الناس بذلك ؛ فوقع بين سلم بن أحوز والمقدم كلام ؛ فأغلظ
 له سلم ، فأعانه عليه أخوه ، وغضب لهما السعدى بن عبد الرحمن الحزنى ،
 فقال سلم : لقد هممت أن أضرب أنفك بالسيف ، فقال السعدى : لو
 مسست السيف لم ترجع إليك يدك ، فخاف الكرماني أن يكون مكرأ من
 نصر ، فقام وتعلقوا به ، فلم يجلس ، وعاد إلى باب المقصورة .

١٩٢٤/٢

قال : فتلقوه بفرسه ، فركب فى المسجد ، وقال نصر : أراد الغدر بى ،
 وأرسل الحارث إلى نصر : إنا لا نرضى بك إماماً ، فأرسل إليه نصر : كيف

يكون لك عقل ، وقد أفنيت عمرك في أرض الشرك وغزوت المسلمين بالمشركين !
أتراني أتضرع إليك أكثر مما تضرعت ! . قال : فأسير يومئذ جـهـمـم بن صفوان
صاحب الجـهـمـيـة ، فقال لسلم : إن لي وكشاً من ابنك حارث ؛ قال : ما كان
ينبغي له أن يفعل ؛ ولو فعل ما آمنتك ، ولو ملأت هذه الملاعة كواكب ،
وأبرأك إلى عيسى بن مريم ما نجوت ؛ والله لو كنت في بطنى لشققت بطنى
حتى أقتلك ؛ والله لا يقوم علينا مع الهانية أكثر مما قتت ؛ وأمر عبد ربه بن
سيهـن فقتله ، فقال الناس : قتيل أبو محرز - وكان جـهـمـم يكنى أبا محرز .
وأسير يومئذ هبيرة بن شراحيل وعبد الله بن مجاعة فقال : لا أبقى الله من استبقا كما ،
وإن كننا من تميم . ويقال : بل قُتل هبيرة ، لـخـفـتـه الخيل عند دار
قد يد بن منيع فقتل . قال : ولما هزم نصر الحارث ، بعث الحارث ابنه حاتماً
إلى الكرماني ، فقال له محمد بن المثني : هما عدوأك ، دعهما يضطربان ؛ فبعث
الكرماني السغدني بن عبد الرحمن الحزفي معه ، فدخل السغدني المدينة من
ناحية باب ميخان ، فأتاه الحارث ، فدخل فآزة^(١) الكرماني ، ومع الكرماني داود
ابن شعيب الجداني ومحمد بن المثني ، فأقيمت الصلاة ، فصلى بهم الكرماني ،
ثم ركب الحارث ، فسار معه جماعة بن محمد بن عزيز أبو خلف ، فلما
كان الغد سار الكرماني إلى باب ميدان يزيد ، فقاتل أصحاب نصر ، فقتل
سعد بن سلم المراغي ، وأخذوا عـلـم عثمان بن الكرماني ؛ فأول من أتى الكرماني
بهزيمة الحارث وهو معسكر بباب ماسر جـسـان على فرسخ من المدينة النضر
ابن غلاق السغدني وعبد الواحد بن المنخل . ثم أتاه سودة بن سريج ،
[وحاتم بن الحارث والخليل بن غزوان العذري ، أتوه ببيعة الحارث بن سريج]^(٢)

وأول من بايع الكرماني يحيى بن نعيم بن هبيرة الشيباني ، فوجه الكرماني
إلى الحارث بن سريج سورة بن محمد الكندي [إلى أسمانير]^(٢) والسغدني بن
عبد الرحمن أبا طعمة وصعباً أو صعيباً ، وصباحاً ، فدخلوا المدينة من باب
ميخان ، حتى أتوا باب ركك ، وأقبل الكرماني إلى باب حرّ بن عامر ،

١٩٢٦/٢

(١) في اللسان : الفآزة مظلة تمد بعمود .

(٢) من أ .

وجّه أصحابه إلى نصر يوم الأربعاء ، فتراموا ثم تحاجزوا ، ولم يكن بينهم يوم الخميس قتال . قال : والتقوا يوم الجمعة ، فانهزمت الأزدي حتى وصلوا إلى الكرماني ، فأخذ اللواء بيده فقاتل به ، وحمل الخضر بن تميم وعليه تجنّاف ، فرموه بالنشاب ، وحمل عليه حبيش مولى نصر فطعنه في حلقه ، فأخذ الخضر السنّان بشماله من خلفه ؛ فشبّ به فرسه ، وحمل فطعن حبيشاً فأذراه عن برذونه ، فقتله رجالة الكرماني بالعصى .

قال : وانهزم أصحاب نصر ، وأخذوا لهم ثمانين فرساً ، وصرع تميم ابن نصر ، فأخذوا له برذونين ؛ أخذ أحدهما السّغديّ بن عبد الرحمن ، وأخذ الآخر الخضير ، ولحق الخضر بسلم بن أحوز ، فتناول من ابن أخيه عموداً فضربه فصرعه ، فحمل عليه رجلان من بني تميم فهرب ، فرمى سلم بنفسه تحت القناطر وبه بضع عشرة ضربة على بيضته فسقط ، فحمله محمد بن الحدّاد إلى عسكر نصر ، وانصرفوا ، فلما كان في بعض الليالي خرج نصر من مرو ، وقتل عصمة بن عبد الله الأسدي ، وكان يحصى أصحاب نصر ؛ فأدركه صالح بن القعقاع الأزدي ، فقال له عصمة : تقدم يا مزوني ، فقال صالح : أثبت يا حصي - وكان عقيماً - فعطّف فرسه فشبّ فسقط ، فطعنه صالح فقتله .

١٩٢٧/٢

وقاتل ابن الديلمري ، وهو يرتجز ؛ فقتل إلى جنب عصمة . وقتل عبيد الله بن حوثة^(١) السلميّ ، رمى مروان البهراني بجزرة^(٢) ؛ فقتل ؛ فأتى الكرماني برأسه فاسترجع - وكان له صديقاً - وأخذ رجل يمانى بعنان فرس مسلم بن عبد الرحمن بن مسلم فعرفه فتركه . واقتتلوا ثلاثة أيام ، فهزمت آخر يوم المضرية اليمن ، فنادى الخليل بن غزوان : يا معشر ربيعة واليمن ؛ قد دخل الحارث السوق ، وقتل ابن الأقطع ؛ ففتّ في أعضاء المضرية . وكان أول من انهزم إبراهيم بن بسام الليثي ، وترجل تميم بن نصر ، فأخذ برذونه عبد الرحمن بن جامع الكندي ، وقتلوا هسيجاً الكلبّي ولقيط بن أخضر ؛ قتله غلام لهاني البزار .

(٢) : « نحره » ، والجزز: عمود من حديد.

(١) : « خزيمة » .

قال : ويقال : لما كان يوم الجمعة تأهبوا للقتال ، وهدموا الحيطان ليتسع لهم الموضع ، فبعث نصر محمد بن قطن إلى الكرماني : إنك لست مثل هذا الدبوسى ، فاتتني الله ، لا تشرع في الفتنة . قال : وبعث تميم بن نصر شاكريته ، وهم في دار الجنبوب بنت القعقاع ؛ فرماهم أصحاب الكرماني من السطوح وندروا بهم ، فقال عقيل بن محقيل محمد بن المنثى : علام نقتل أنفسنا لنصر والكرماني ! هلم نرجع إلى بلدنا بطخارستان ، فقال محمد : إن نصر لم يف لنا ، فلسنا ندع حربه . وكان أصحاب الحارث والكرماني يرمون نصراً وأصحابه بعراة ، فضرب سراقه (١) وهو فيه فلم يحوله ، فوجه إليهم سأم ابن أحوز فقاتلهم ؛ فكان أول الظفر لنصر ، فلما رأى الكرماني ذلك أخذ لواء من محمد بن محمد بن حميرة ، فقاتل به حتى كسره . وأخذ محمد بن المنثى والزراغ وحيطان في كارابكل ، حتى خرجوا على الرزيق ، وتميم بن نصر على قنطرة النهر ، فقال محمد بن المنثى لتميم حين انتهى إليه : تنح يا صبي . وحمل محمد والزراغ معه راية صفراء ، فصرعوا أعين مولى نصر ، وقتلوه ؛ وكان صاحب دواة نصر ، وقتلوا نقرأ من شاكريته . وحمل الخضر بن تميم على سلم بن أحوز قطعته ، فمال السنان ، فضربه بجرز على صدره وأخرى على منكبه ؛ وضربه على رأسه فسقط ، وحمل نصر أصحابه في ثمانية ، فنهجم من دخول السوق .

١٩٢٨/٢

قال : ولما هزمت اليمانية مضمر ، أرسل الحارث إلى نصر : إن اليمانية يعيرونني بانهزامكم ؛ وأنا كاف ؛ فاجعل حماة أصحابك بإزاء الكرماني ، فبعث إليه نصر يزيد النحوي أو خالداً (٢) يتوثق منه ؛ أن يفى له بما أعطاه من الكف . ويقال : إنما كف الحارث عن قتال نصر أن عمران بن الفضل الأزدي وأهل بيته وعبد الجبار العدوي وخالد بن عبيد الله بن حبيب (٣) العدوي وعمامة أصحابه نقيموا على الكرماني فعلته بأهل التبوشكان ؛ وذلك أن أسداً وجهه [إليهم (٤)] ، فترلوا على حكم أسد ، فبقر بطون خمسين رجلاً وألقاهم في نهر بلخ ، وقطع أيدي ثلثمائة منهم وأرجلهم ، وصلب ثلاثة ، وباع أبقالهم فيمن يزيد ،

(٢) ط : « وخالدا » .

(٤) من أ .

(١) ا : « رواقه » .

(٣) ط : « حية » .

فَنَقِمُوا عَلَى الْحَارِثِ عَوْنَهُ الْكِرْمَانِيَّ ، وَقَتَالَهُ نَصْرًا . فَقَالَ نَصْرٌ لِأَصْحَابِهِ حِينَ تَغْيِيرِ الْأَمْرِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْحَارِثِ : إِنْ مُضِرَّ ، لَا تَجْتَمِعْ لِي مَا كَانَ الْحَارِثُ مَعَ الْكِرْمَانِيَّ ؛ لَا يَتَّفِقَانِ عَلَى أَمْرٍ ، فَالرَّأْيُ تَرْكُهُمَا ؛ فَإِنَّهُمَا يَخْتَلِفَانِ . وَخَرَجَ إِلَى جُلَيْفَرٍ فَيَجِدُ عَبْدِ الْجَبَّارِ الْأَحْوَلَ الْعَدُوَّ وَعُمَرَ بْنَ أَبِي الْهَيْثَمِ الصَّغْدِيَّ ، فَقَالَ لهُمَا : أَيْسَعُكُمَا الْمَقَامُ مَعَ الْكِرْمَانِيَّ ؟ فَقَالَ عَبْدُ الْجَبَّارِ : وَأَنْتِ فَلَإِ عَدَمْتِ أَسِيًّا ؛ مَا أَحَلَّكَ هَذَا الْمَحَلَّ !

١٩٢٩/٢

فَلَمَّا رَجَعَ نَصْرٌ إِلَى مَرَوْ أَمَرَ بِهِ فَضْرِبَ أَرْبَعِمِائَةَ سَوْطٍ ، وَمَضَى نَصْرٌ إِلَى خَرَّقٍ ، فَأَقَامَ أَرْبَعَةَ أَيَّامٍ بِهَا ، وَمَعَهُ مُسْلِمٌ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُسْلِمٍ وَسَلْمٌ بْنُ أَحْوَزٍ وَسَنَانُ الْأَعْرَابِيِّ ، فَقَالَ نَصْرٌ لِنِسَائِهِ : إِنْ الْحَارِثُ سَيَخْلِفُنِي فَيَكُنُّ وَيَحْمِيكُنَّ . فَلَمَّا قَرِبَ مِنْ نَيْسَابُورٍ أَرْسَلُوا إِلَيْهِ : مَا أَقْدَمَكَ ، وَقَدْ أَظْهَرْتَ مِنَ الْعَصْبِيَّةِ أَمْرًا قَدْ كَانَ اللَّهُ أَطْفَأَهُ ؟ وَكَانَ عَامِلُ نَصْرِ عَلَى نَيْسَابُورٍ ضَرَارُ بْنُ عَيْسَى الْعَامِرِيُّ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ نَصْرٌ بْنُ سِيَّارٍ سَنَانًا الْأَعْرَابِيَّ وَمُسْلِمَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَسَلْمَ بْنَ أَحْوَزٍ ، فَكَلِمُوهُمْ فَخَرَجُوا ، فَتَلَقَوْا نَصْرًا بِالْمَوَاكِبِ وَالْحَوَارِيِّ وَالْهَدَايَا ، فَقَالَ سَلْمٌ : جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ ! هَذَا الْحَيُّ مِنْ قَيْسٍ ؛ فَإِنَّمَا كَانَتْ عَاتِبَةٌ ، فَقَالَ نَصْرٌ :

أَنَا ابْنُ خِنْدِيفَ تَنْمِينِي قِبَائِلُهَا لِلصَّالِحَاتِ وَعَمِّي قَيْسُ عَيْلَانَا
وَأَقَامَ عِنْدَ نَصْرِ حِينَ خَرَجَ مِنْ مَرَوْ يُونُسُ بْنُ عَبْدِ رَبِّهِ وَمُحَمَّدُ بْنُ قَطَنَ
وِخَالِدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ فِي نَظَرَاتِهِمْ .

قَالَ : وَتَقَدَّمَ عِبَادُ بْنُ عَمْرِو الْأَزْدِيُّ وَعَبْدُ الْحَكِيمِ بْنُ سَعِيدِ الْعَوَازِيِّ وَأَبُو جَعْفَرِ عَيْسَى بْنِ جَرَزِ عَلَى نَصْرِ مِنْ مَكَّةَ بِأَبْرِشَهْرٍ ، فَقَالَ نَصْرٌ لِعَبْدِ الْحَكِيمِ : أَمَا تَرَى مَا صَنَعَ سَفْهَاءُ قَوْمِكَ ؟ فَقَالَ عَبْدُ الْحَكِيمِ : بَلْ سَفْهَاءُ قَوْمِكَ ؛ طَالَتْ وَلَا يَتِيهَا فِي وَلَا يَتِيكَ ، وَصَيَّرْتَ الْوَلَايَةَ لِقَوْمِكَ دُونَ رِبِيعَةَ وَالْيَمَنِ فَبَطَرُوا^(١) ، وَفِي رِبِيعَةَ وَالْيَمَنِ حُلَمَاءُ وَسَفْهَاءُ فَغَلَبَ السَّفْهَاءُ الْحَكَمَاءُ^(٢) . فَقَالَ عِبَادُ : أَسْتَقْبِلُ الْأَمِيرَ بِهَذَا الْكَلَامِ ! قَالَ : دَعْنَهُ فَقَدْ صَدَقَ ، فَقَالَ أَبُو جَعْفَرِ عَيْسَى بْنُ جَرَزٍ - وَهُوَ مِنْ أَهْلِ قَرْيَةِ عَلَى نَهْرِ مَرَوْ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ ، حَسْبِكَ مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ وَالْوَلَايَةِ ،

١٩٣٠/٢

(١) ابن الأثير : « فبطروا » . (٢) كذا في ١ ، وفي ط : « العلماء » .

فإنه قد أطل^(١) أمرٌ عظيم ، سيقوم رجل مجهول النسب يُظهر السواد ، ويدعو إلى دولة تكون ، فيغلب على الأمر وأنتم تنظرون وتضطربون . فقال نصر : ما أشبه أن يكون^(٢) لقلّة الوفاء ، واستجراح^(٣) الناس ، وسوء ذات البين . وجهتُ إلى الحارث وهو بأرض الترك ، فعرضتُ عليه الولاية والأموال فأبى وشغب ، وظاهر عليّ . فقال أبو جعفر عيسى : إن الحارث مقتول مصلوب ، وما الكرمانى من ذلك ببعيد . فوصله نصر . قال : وكان سلتّم بن أحوز يقول : ما رأيت قوماً أكرم إجابةً ، ولا أبدل لدمائهم من قيس .

قال : فلما خرج نصر من مرو غلب عليها الكرمانى ، وقال للحارث : إنما أريد كتاب الله ، فقال قحطبة : لو كان صادقاً لأمددته ألف عنان ، فقال مقاتل بن حيان : أفى كتاب الله هدمُ الدور وانتهابُ الأموال ! فحبسه الكرمانى فى خييمة فى العسكر ، فكاتبه معمر بن مقاتل بن حيان - أو معمر بن حيان - فخلاه ، فأتى الكرمانى المسجد ، ووقف الحارث ، فخطب الكرمانى الناس ، وآمنهم غير محمد بن الزبير ورجل آخر ، فاستأمن لابن الزبير داود بن أبى داود بن يعقوب ، ودخل الكاتب فأمنه ؛ ومضى الحارث إلى باب دوران وسرخس ، وعسكر الكرمانى فى مصلّى أسد ، وبعث إلى الحارث فأناه ، فأنكر الحارث هدمَ الدور وانتهابُ الأموال ، فهمّ الكرمانى به ، ثم كفّ عنه ، فأقام أياماً . وخرج بشر بن جرموز الضبى بخرقان ، فدعا إلى الكتاب والسنة ، وقال للحارث : إنما قاتلت معك طلبَ العدل ، فأما إذ كنت^(٤) مع الكرمانى ، فقد علمتُ أنك إنما تقاتل ليقال : غلب الحارث ! وهؤلاء يقاتلون عصبيةً ، فلستُ مقاتلاً معك . واعتزل فى خمسة آلاف وخمسمائة - ويقال فى أربعة آلاف - وقال : نحن الفئة العادلة ، ندعو إلى الحق ولا نقاتل إلا من يقاتلنا . وأتى الحارث مسجد عياض ، فأرسل إلى الكرمانى يدعوه إلى أن يكون الأمر شورى ، فأبى الكرمانى ، وبعث الحارث ابنه محمداً فحمل ثقله من دار تميم بن نصر ، فكتب نصر إلى عشيرته ومُضِر ؛ أن الزموا الحارث مناصحةً

١٩٣١/٢

(٢) بعدها فى ابن الأثير : « كما تقول » .

(٤) ابن الأثير : « إذ أنت » .

(١) ابن الأثير : « أظلك » .

(٣) ١ : « استخراج » .

فأتوه؛ فقال الحارث : إنكم أصلُ العرب وفرعها ، وأنتم قريب عهد بالهزيمة ، فاخرجوا إلى بالأنقال ، فقالوا : لم نكن نرضى بشيء دون لقائه . وكان من مدبري^(١) عسكر الكرماني مقاتل بن سليمان ، فأتاه رجل من البُخاريين ، فقال : أعطني أجر المِنجنيق التي نصبتها ، فقال : أقم البيسنة أنك نصبتها من منفعة المسلمين ، فشهد له شيمية بن شيخ الأزدي ، فأمر مقاتل فصلك له إلى بيت المال . قال : فكتب أصحاب الحارث إلى الكرماني : نوصيكم بتقوى الله وطاعته وإيثار أئمة الهدى وتحريم ما حرّم الله من دماءكم ؛ فإن الله جعل اجتماعنا كان إلى الحارث ابتغاء الوسيلة إلى الله ، ونصيحة في عباده ، فغرضنا أنفسنا للحرب ودماءنا للسفك وأموالنا للتلف ، فصغّر ذلك كله عندنا في جنب ما نرجو من ثواب الله ؛ ونحن وأنتم إخوان في الدين وأنصار على العدو ، فاتقوا الله وراجعوا الحق ، فإننا لا نريد سفك الدماء بغير حلها .

١٩٣٢/٢

فأقاموا أياماً ، فأتى الحارث بن سريج الحائط فلتم فيه ثلثة ناحية نوبان عند دار هشام بن أبي الهيثم ، فتفرق عن الحارث أهل البصائر وقالوا : غدرت . فأقام القاسم الشيباني وربيع التيمي في جماعة ، ودخل الكرماني من باب سرخس ، فحاذى الحارث ؛ ومرّ المنخل بن عمرو الأزدي فقتله السّميدع ؛ أخذ بنى العدوية ، ونادى : يالثارا لتقيط ! واقتتلوا ، وجعل الكرماني على ميمنته داود بن شعيب وإخوته : خالداً ومزيداً والمهلب ، وعلى ميسرته سورة بن محمد بن عزيز الكندي ، في كندة وربيعة . فاشتد الأمر بينهم ، فانهزم أصحاب الحارث وقتلوا ما بين الثلثة وعسكر الحارث ، والحارث على بغل فنزل عنه ، وركب فرساً فضره ، فجرى وانهزم أصحابه ، فبقى في أصحابه ، فقتل عند شجرة ، وقتل أخوه سودة وبشر بن جرّموز وقطن بن المغيرة بن عجرد ، وكسف الكرماني ، وقتل مع الحارث مائة ، وقتل من أصحاب الكرماني مائة ، وصلب الحارث عند مدينة مرّو بغير رأس . وكان قتل بعد خروج نصر من مرّو بثلاثين يوماً ، قتل يوم الأحد لست بقين من رجب . وكان يقال : إن الحارث يُقتل تحت زيتونة أو شجرة غبيرة . فقتل كذلك سنة ثمان وعشرين ومائة . وأصاب الكرماني صفائح ذهب للحارث

١٩٣٣/٢

فأخذها وحبس أمّ ولده ثم خلّى عنها ، وكانت عند حاجب بن عمرو بن سلمة بن سكن بن جون بن ديبب . قال : وأخذ أموال منّ خرج مع نصر ، واصطفي متاع عاصم بن عمير ، فقال إبراهيم : بم تستحل ماله ؟ فقال صالح من آل الوضاح : اسقى دمه ، فحال بينه وبينه مقاتل بن سليمان ، فأتى به منزله .

قال عليّ : ، قال زهير بن الهُسَيْد : خرج الكرمانيّ إلى بيشسر بن جرّموز ، وعسكر خارجاً من المدينة ؛ مدينة مَرَو ، وبشر في أربعة آلاف ، فعسكر الحارث مع الكرمانيّ ، فأقام الكرمانيّ أياماً بينه وبين عسكر بيشسر فرسخان ، ثم تقدّم حتى قرب من عسكر بشر ، وهو يريد أن يقاتله ، فقال للحارث : تقدّم . وندم الحارث على اتباع الكرمانيّ ، فقال : لا تعجل إلى قتالهم ، فإني أردّهم إليك ، فخرج من العسكر في عشرة فوارس ؛ حتى أتى عسكر بيشسر في قرية الدَرَزِيَّان ، فأقام معهم وقال : ما كنت لأقاتلكم مع اليمانيّة ، وجعل المضريّون ينسلّون من عسكر الكرمانيّ إلى الحارث حتى لم يبق مع الكرمانيّ

١٩٣٤/٢

مضريّ غير ساسمة بن أبي عبد الله ، مولى بني سُلَيْم ؛ فإنه قال : والله لا أتبع الحارث أبداً فإني لم أره إلا غادراً والمهلب بن إياس ، وقال : لا أتبعه فإني لم أره قطّ إلا في خيل تطرد . فقاتلهم الكرمانيّ مراراً يقتتلون ثم يرجعون إلى خنادقهم ، فرّة لهؤلاء ومرة لهؤلاء ، فالتقوا يوماً من أيامهم ، وقد شرب مرثد بن عبد الله المجاشعيّ ، فخرج سكران على برذون للحارث ، فطعن فصُرع ، وحماه فوارس من بني تميم ؛ حتى تخلص ، وعار البرذون ، فلما رجع لاه الحارث ، وقال : كدت تقتل نفسك ، فقال للحارث : إنما تقول ذلك لمكان برذونك ، امرأتى طالق إن لم آتك ببرذون أفره من برذونك من عسكرهم ، فالتقوا من غد ، فقال مرثد : أيّ برذون في عسكرهم أفره ؟ قالوا : برذون عبد الله ابن ديسم العنزيّ — وأشاروا إلى موقفه — حتى وصل إليه ، فلما غشيه رمى ابن ديسم نفسه عن برذونه ، وعلّق مرثد عنان فرسه في ربحه ، وقاده حتى أتى به الحارث ، فقال : هذا مكان برذونك ، فلقى نخلد بن الحسن مرثداً ، فقال له يمازحه : ما أهيا برذون ابن ديسم تحتك ! فنزل عنه ، وقال : خذه ، قال : أردت أن تفضحني ! أخذته منا في الحرب وأخذه في السلم ! ومكثوا بذلك

أياماً ، ثم ارتحل الحارث ليلاً ، فأتى حائط مَرَوْ فنقب (١) باباً ، ودخل الحائط ، فدخل الكرماني ، وارتحل ، فقالت المضريّة للحارث : قد تركنا الخنادق فهو يومنا ، وقد فررت غير مرّة ، فترجّل . فقال : أنا لكم فارساً خير مني لكم راجلاً ، قالوا : لا نرضى إلا أن ترجّل ، فترجّل وهو بين حائط مَرَوْ والمدينة ، فقتل الحارث وأخوه وبشر بن جرموز وعدّة من فرسان تميم ، وانهمزم الباقون ، وصلب الحارث وصفت مَرَوْ لليمن ، فهدموا دور المضريّة ، فقال نصر بن سيار للحارث حين قتل :

١٩٣٥/٢

يا مُدْخِلَ الذِّلِّ على قَوْمِهِ بعداً وسُخْقاً لك مِنْ هَالِكِ!
شَوْمِكَ أَرَدَى مُضْراً كُلِّهَا وغَضَّ مِنْ قَوْمِكَ بِالْحَارِكِ (٢)
ما كانتِ الأَزْدُ وأشياعُها تَطْمَعُ في عمرو ولا مالكِ
ولا بَنِي سَعْدِ إذا أَلْجَمُوا (٣) كُلُّ طَيْرٍ لونهُ حالِكُ

ويقال : بل قال هذه الأبيات نصر لعثمان بن صدقة المازني .
وقالت أم كثير الضبيّة :

لا بَارَكَ اللهُ في أنثى وعذبها تزوّجتْ مَضْرياً آخِرَ الدهرِ
أَبْلَغَ رجالِ تَمِيمٍ قولَ مُوجَعَةٍ أَحَلَّتْموها بدارِ الذِّلِّ والفقرِ
إن أنتم لم تكروا بعدَ جَوْلَتِكُمْ حتّى تُعيدُوا رجالَ الأَزْدِ في الظَّهرِ (٤)
إنّي استحييتُ لكم من بَدَلِ طاعتِكُمْ (٥) هذا المَرْوَنِيُّ يَجْبِيكُم على قَهَرِ (٦)

وقال عباد بن الحارث :

ألا يا نَصْرُ قَدْ بَرَحَ الخَفَاءُ وقد طالَ التَّمَنَّى والرَّجاءُ
وأصَبَحَتِ المَرْوَنُ بِأَرْضِ مَرَوْ تُقْضَى في الحُكُومَةِ ما تَشَاءُ
يَجُوزُ قضاؤها في كُلِّ حُكْمٍ على مُضْرٍ وإن جَارَ القضاءُ

(٢) ابن الأثير : « وحز من قومك » .

(٤) ابن الأثير : « حتى تمداوا » .

(٦) ابن الأثير : « يجنيكم » .

(١) ابن الأثير : « فنقب سوراً »

(٣) ١ : « أَلْجَمُوا » .

(٥) ابن الأثير : « من بعد طاعتكم » .

وَجَمِيرٌ فِي مَجَالِسِهَا قُعودٌ
فَإِنْ مُضِرٌّ بَذَا رَضِيَتْ وَذَلَّتْ
وَإِنْ هِيَ أَعْتَبَتْ فِيهَا وَإِلَّا
وقال :

أَلَا يَا أَيُّهَا الْمَرْءُ الـ
أَفِقْ وَدَعِ الَّذِي قَدْ كَذَبَ
فَقَدْ حَدَّثْتَ بِحَضْرَتِنَا
الْأَزْدَ رَأَيْتُهَا عَزَّتْ
فَجَازَ الصَّفْرُ لَمَّا كَا
ذِي قَدْ شَفَّهُ الطَّرْبُ
تَ تَطْلُبُهُ وَنَطْلِبُ
أُمُورٌ شَانُهَا عَجَبُ
بَمَرَوْ وَذَلَّتِ الْعَرَبُ
نَ ذَلِكَ وَبُهِرَجَ الذَّهَبُ

وقال أبو بكر بن إبراهيم لعلّى وعثمان ابني الكرمانى :

إِنِّي لَمُرْتَجِلٌ أُرِيدُ بِمِدْحَتِي
سَبَقَا الْجِيَادَ فَلَمْ يَزَالَا نُجْعَةً
يَسْتَعْلِيَانِ وَيَجْرِيَانِ إِلَى الْعُلَا
أَعْنِي عَلِيًّا إِنَّهُ وَوَزِيرُهُ
جَرِيًّا لَكَيْمَا يَلْحَقَا بِأَبِيهِمَا
فَلَيْسَ هُمَا لِحِقَا بِهِ لِمَنْصَبِ
وَلَكِنَّ أَبْرَّ عَلَيْهِمَا فَلَطَالَمَا
فَلَأَمْدَحْتَهُمَا بِمَا قَدْ عَابَنْتَ
فَهُمَا التَّقِيَانِ الْمُشَارُ إِلَيْهِمَا
وَهُمَا أَزَالَا عَنْ عَرِيكَةِ مَلِكِهِ
نَفِيًّا ابْنَ أَقْطَعَ بَعْدَ قَتْلِ حُمَاتِهِ

أَخَوَيْنِ فَوْقَ ذُرَى الْأَنَامِ ذِرَاهُمَا
لَا يَعْدَمُ الضَّيْفُ الْغَرِيبُ قِرَاهُمَا
وَيَعِيشُ فِي كَنْفَيْهِمَا حَيَّاهُمَا
عُمَانٌ لَيْسَ يَدِلُّ مَنْ وَالَاهُمَا
جَرَى الْجِيَادِ مِنَ الْبَعِيدِ مَدَاهُمَا
يَسْتَعْلِيَانِ وَيَلْحَقَانِ آبَاهُمَا
جَرِيًّا فَبَدَّهُمَا وَبَدَّ سِوَاهُمَا
عَيْنِي وَإِنْ لَمْ أُحْصِ كُلَّ نَدَاهُمَا^(١)
الْحَامِلَانِ الْكَامِلَانِ كِلَاهُمَا
نَضْرًا وَلا قِي الذَّلَّ إِذْ عَادَاهُمَا
وَتَقَسَّمَتْ أَسْلَابُهُ خِيَلَاهُمَا

والحارث بن سُرَيْجٍ إِذْ قَصَدُوا لَهُ حَتَّى تَعَاوَرَ رَأْسُهُ سَيْفَاهُمَا
أَخَذَا بِعَقْوِ أَبِيهِمَا فِي قَدْرِهِ إِذْ عَزَّ قَوْمُهُمَا وَمِنَ الْإِهْمَا

• • •

١٩٣٧/٢

وفي هذه السنة وجهه إبراهيم بن محمد أبا مسلم إلى خراسان ، وكتب إلى أصحابه : إني قد أمرته بأمرى ، فاسمعوا منه واقبلوا قوله ؛ فإني قد أمرته على خراسان وما غلب عليه بعد ذلك ؛ فاتاهم فلم يقبلوا قوله ، وخرجوا من قابل ، فالتقوا بمكة عند إبراهيم ، فأعلمه أبو مسلم أنهم لم ينفذوا كتابه وأمره ، فقال لإبراهيم : إني قد عرضت هذا الأمر على غير واحد فأبوه عليّ ، وذلك أنه كان عرض ذلك قبل أن يوجه أبا مسلم على سايمان بن كثير ، فقال : لا ألي (١) اثنين أبداً ، ثم عرضه على إبراهيم بن سلمة فأبى ، فأعلمهم أنه أجمع رأيه على أبي مسلم ، وأمرهم بالسمع والطاعة ، ثم قال : يا عبد الرحمن ، إنك رجلٌ منّا أهل البيت ؛ فاحتفظ (٢) وصيتي ، وانظر هذا الحى من اليمن فأكرمهم (٣) ، وحلّ بين أظهرهم ؛ فإن الله لا ييسم هذا الأمر إلا بهم ؛ وانظر هذا الحى من ربيعة فاتهمهم في أمرهم ، وانظر هذا الحى من مضر ؛ فإنهم العدو القريب الدار ، فاقتل من شككت في أمره ومن كان في أمره شبهة ومن وقع في نفسك منه شيء ؛ وإن استطعت ألا تدع بخراسان لساناً عربياً فافعل ، فأبى غلام بلغ خمسة أشبار تشبهه فاقتله ، ولا تخالف هذا الشيخ - يعنى سليمان بن كثير - ولا تعصه ، وإذا أشكل عليك أمر فاكتف به منى .

• • •

[ذكر الخبر عن مقتل الضحاك الخارجي]

وفي هذه السنة قُتِلَ الضحاك بن قيس الخارجي ، فيما قال أبو مخنف ، ذكر ذلك هشام بن محمد عنه .

١٩٣٨/٢

(٢) ابن الأثير : « فاحفظ » .

(١) يدل على الأثير : « على » .

(٣) ابن الأثير : « فالزهم » .

* ذكر الخبر عن مقتله وسبب ذلك :

ذكر أن الضحّاك لما حاصر عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بواسط ، وبإيعه منصور بن جُمهور ، ورأى عبد الله بن عمر أنه لا طاقة له به ، أرسل إليه : إن مقامكم علىّ ليس بشيء^(١) ؛ هذا مروان فسرّ إليه ؛ فإن قاتلته^(٢) فأنا معك ، فصالحه على ما قد ذكرت من اختلاف المختلفين فيه .

فذكر هشام ، عن أبي مخنف ؛ أن الضحّاك ارتحل عن ابن عمر حتى لقي مَرَوَانَ بكفَرْتَوْثًا من أرض الجزيرة ، فقتل الضحّاك يوم التقوا .

وأما^(٣) أبو هاشم مخلّد بن محمد بن صالح ، فقال فيما حدثني أحمد بن زهير ، قال : حدثنا عبد الوهاب بن إبراهيم عنه أن الضحّاك لما قتل عطية التعلبي^(٤) صاحبه وعامله على الكوفة ملّحان بقنطرة السّيلحين ، وبلغه خبر قتل ملّحان وهو محاصر عبد الله بن عمر بواسط ، وجّه مكانه من أصحابه رجلا يقال له مطاعن ؛ واصطلح عبد الله بن عمر والضحّاك عن أن يدخل في طاعته ؛ فدخل وصلى خلفه ، وانصرف إلى الكوفة ، وأقام ابن عمر فيمن معه بواسط ، ودخل الضحّاك الكوفة ، وكتبه أهل الموصل ودعوه إلى أن يقدم عليهم فيمكنوه منها ؛ فسار في جماعة جنوده بعد عشرين شهراً ، حتى انتهى إليها ، وعليها يومئذ عامل مروان ؛ وهو رجل من بني شيبان من أهل الجزيرة يقال له القطيران بن أكمته ، ففتح أهل الموصل المدينة للضحّاك وقتلهم القطيران في عدة يسيرة من قومه وأهل بيته حتى قتلوا ، واستولى الضحّاك على الموصل وكورها .
وبلغ مَرَوَانَ خبره وهو محاصر حِمص ، مشغل بقتال أهلها ، فكتب إلى ابنه عبد الله وهو خليفته بالجزيرة ، يأمره أن يسير فيمن معه من روابطه إلى مدينة نَصيبين ليشغل^(٥) الضحّاك عن توسط الجزيرة ، فشخص عبد الله إلى نَصيبين في جماعة روابطه ؛ وهو في نحو من سبعة آلاف أو ثمانية ، وخلف بجرّان قائدًا في ألف أو نحو ذلك ؛ وسار الضحّاك من الموصل إلى عبد الله

١٩٣٩/٢

(٢) ١ ، وابن الأثير : « قتلته » .

(٤) ط : « التعلبي » من توجيه مصححه ،

(٥) كذا في ١ .

(١) ابن الأثير : « يسىء » .

(٣) كذا في ١ .

والصواب ما أثبتته من الأصول .

بنصيبين ، فقاتله فلم يكن له قوة لكثرة من مع الضحاك ؛ فهم فيما بلغنا عشرون ومائة ألف ، يرزق الفارس عشرين ومائة والراجل والبعال المائة والثمانين في كل شهر ؛ وأقام الضحاك على نصيبين محاصراً لها ، ووجهه قائدان من قواده يقال لهما عبد الملك بن بشر التغلبي ، وبدر الذكواني مولى سليمان بن هشام ، في أربعة آلاف أو خمسة آلاف حتى وردا الرقة ، فقاتلهم من بها من خيل مروان ؛ وهم نحو من خمسمائة فارس ، ووجهه مروان حين بلغه نزولهم الرقة خيلاً من روابطه ؛ فلما دنوا منها انقشع أصحاب الضحاك منصرفين إليه ، فاتبعتهم خيله ، فاستسقطوا من ساقاتهم نيماً وثلاثين رجلاً ، فقطعهم مروان حين قدم الرقة ، ومضى صامداً إلى الضحاك وجموعه حتى التميا بموضع يقال له الغز من أرض كافر توها ، فقاتله يومه ذلك ؛ فلما كان عند المساء ترجل الضحاك وترجل معه من ذوى الثبات من أصحابه نحو من ستة آلاف وأهل عسكره أكثرهم لا يعلمون بما كان منه ، وأحدقت بهم خيول مروان فألحوا عليهم حتى قتلوهم عند العتمة ، وانصرف من بقي من أصحاب الضحاك إلى عسكرهم ؛ ولم يعلم مروان ولا أصحاب الضحاك أن الضحاك قد قُتِلَ فيمن قتل حتى فقدوه في وسط الليل . وجاءهم بعض من عاينه حين ترجل ، فأخبرهم بخبره ومقتله ، فبكوه وناحوا عليه ، وخرج عبد الملك بن بشر التغلبي القائد الذي كان وجهه في عسكرهم إلى الرقة حتى دخل عسكر مروان ، ودخل عليه فأعلمه أن الضحاك قُتِلَ ، فأرسل معه رسلاً من حرسه ، معهم النيران والشَّمْع إلى موضع المعركة ، فقلبا القتلى حتى استخرجوه فاحتملوه حتى أتوا به مروان ، وفي وجهه أكثر من عشرين ضربة ، فكبر أهل عسكر مروان ، فعرف أهل عسكر الضحاك أنهم قد علموا بذلك ، وبعث مروان برأسه من ليلته إلى مدائن الجزيرة ، فطيف به فيها .

وقيل : إن الخيبري والضحاك إنما قُتِلَا في سنة تسع وعشرين ومائة .

* * *

[ذكر الخبر عن مقتل الخيبري وولاية شيبان]

وفي هذه السنة كان أيضاً - في قول أبي مخنف - قتل الخيبري الخارجي ، كذلك ذكر هشام عنه .

* ذكر الخبر عن مقتله :

حدثني أحمد بن زهير ، قال : حدثنا عبد الوهاب بن إبراهيم ، قال :
حدثني أبو هاشم محمد بن محمد بن صالح ، قال : لما قتل الضحاك أصبح
أهل عسكره بايعوا^(١) الخيبري ، وأقاموا يومئذ وغادوه^(٢) من بعد الغد ، وصافقوه
وصافقهم ، وسليمان بن هشام يومئذ في مواليه وأهل بيته مع الخيبري ؛ وقد كان
قدم على الضحاك وهو بنصيبين ؛ وهم في أكثر من ثلاثة آلاف من أهل
بيته ومواليه ، فتزوج فيهم أخت شيبان الحسروري الذي بايعوه بعد قتل الخيبري ،
فحمل الخيبري على مروان في نحو من أربعمائة فارس من الشراة ، فهزم
مروان وهو في القلب ، وخرج مروان من المعسكر هارباً ، ودخل الخيبري
فيمن معه عسكره ، فجعلوا ينادون بشعارهم : يا خيبري يا خيبري ،
ويقتلون من أدركوا حتى انتهوا إلى حجرة مروان ، فقطعوا أطناها ، وجلس
الخيبري على فرشه ، وميمنة مروان عليها ابنة عبد الله ثابتة على حالها ، وميسرته
ثابتة عليها إسحاق بن مسلم العقباني ، فلما رأى أهل عسكر مروان قلة
من مع الخيبري ثار إليه عبيد من أهل العسكر بعمد الخيام ، فقتلوا الخيبري
وأصحابه جميعاً في حجرة مروان وحولها ، وبلغ مروان الخبر وقد جاز
العسكر بخمسة أميال أو ستة منهزماً ، فانصرف إلى عسكره ورد خيوله عن
مواضعها ومواقفها ، وبات ليلته تلك في عسكره . فانصرف أهل عسكر الخيبري
فولتوا عليهم شيبان وبايعوه ، فقاتلهم مروان بعد ذلك بالكراديس ، وأبطل
الصف منذ يومئذ . وكان مروان يوم الخيبري بعث محمد بن سعيد ، وكان من
ثقافته وكتابه إلى الخيبري ، فبلغه أنه مالأهم وانحاز إليهم يومئذ ، فأتى به
مروان أسيراً فقطع يده ورجله ولسانه .

• • •

وفي هذه السنة وجّه مروان يزيد بن عمر بن هبيرة إلى العراق لحرب من بها
من الخوارج .

وحدّج بالناس في هذه السنة عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز ؛ كذلك
قال أبو معشر — فيما حدثني أحمد بن ثابت عمّن ذكره ، عن إسحاق بن عيسى

(١) ابن الأثير : « بايعوا » . (٢) : « وغادوه » .

عنه . وكذلك قال الواقدي وغيره .
وقال الواقدي : وافتتح مَرَّوَانُ حِمْنَصَ وهدم سورها ، وأخذ نُعَيْمَ بن
ثابت الجَزَامِيَّ فقتله في شوال سنة ثمان ، وقد ذكرنا من خالفه في ذلك قبل .
وكان العامل على المدينة ومكة والطائف - فيما ذكر - في هذه السنة
عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز ، وبالعراق عمَّال الضحَّاك وعبد الله بن
عمر . وعلى قضاء البصرة ثُمَامَةُ بن عبد الله ، وبخراسان نَصْرُ بن سيار وخراسان
مفتونة .

* * *

[خبر أبي حمزة الخارجي مع عبد الله بن يحيى]

وفي هذه السنة لقي أبو حمزة الخارجي عبد الله بن يحيى طالب الحق
فدعاه إلى مذهبه .

* ذكر الخبر عن ذلك :

حدثني العباس بن عيسى العتقيلي ، قال : حدثنا هارون بن موسى
الفروي^(١) ، قال : حدثني موسى بن كثير مولى الساعديين ، قال : كان
أول أمر أبي حمزة - وهو المختار بن عوف الأزدي السلمي من البصرة - قال
موسى : كان أول أمر أبي حمزة أنه كان يوافي كل سنة مكة يدعو الناس
إلى خلاف مَرَّوَان بن محمد وإلى خلاف آل مروان . قال : فلم يزل
يختلف في كل سنة حتى وافى عبد الله بن يحيى في آخر سنة ثمان وعشرين
ومائة ، فقال له : يا رجل ، أسمعُ كلاما حسنا ، وأراك^(٢) تدعو إلى حق ،
فانطلق معي ، فإني رجل مطاع في قومي ، فخرج حتى ورد حَضْرَمَوْتَ ،
فبايعه أبو حمزة على الخلافة ، ودعا إلى خلاف مَرَّوَان وآل مروان .

١٩٤٣/٢

وقد حدثني محمد بن حسن أن أبا حمزة مرَّ بمعدن بنى سليم وكثير بن
عبد الله عامل على المعدن ، فسمع بعض كلامه ، فأمر به فجلد سبعين
سوطا ، ثم مضى إلى مكة ، فلما قدم أبو حمزة المدينة حين افتتحها تغيب
كثير حتى كان من أمرهم ما كان^(٣) .

(٢) كذا في أو الأغانى .

(١) ط : « النزوى » ، وصوابه من الأغانى .

(٣) الخبر في الأغانى ٢٠ : ٩٩ .

ثم دخلت سنة تسع وعشرين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

* * *

[خبر هلاك شيبان بن عبد العزيز الحروري]

فمن ذلك ما كان من هلاك شيبان بن عبد العزيز اليشكريّ أبي الدلفاء .

* ذكر الخبر عن سبب مهلكه :

وكان سبب ذلك أنّ الخوارج الذين كانوا بإزاء مروان بن محمد يحاربونه لما قتل الضحاك بن قيس الشيبانيّ رئيس الخوارج والخيرى بعده ، ولوّا عليهم شيبان وبايعوه ؛ فقاتلهم مروان ، فنكر هشام بن محمد والحيثم بن عدى أنّ الخيرى لما قتل قال سليمان بن هشام بن عبد الملك للخوارج - وكان معهم في عسكرهم : إنّ الذي تفعلون ليس برأى ؛ فإن أخذتم برأى ، وإلا انصرفت عنكم . قالوا : فما الرأى ؟ قال : إنّ أحدكم يظفر ثم يستقتل فيقتل ، فإنى أرى أن ننصرف على حاميتنا حتى ننزل الموصل ، فنخندق . ففعل وأتبعه مروان والخوارج في شرقى دجلة ومروان بإزائهم ؛ فاقتتلوا تسعة أشهر ، ويزيد بن عمر بن هبيرة بقرقيسيا في جنند كثيف من أهل الشام وأهل الجزيرة ، فأمره مروان أن يسير إلى الكوفة ، وعليها يومئذ المننى بن عمران ؛ من عائذة قریش من الخوارج .

١٩٤٤/٢

وحدثني أحمد بن زهير ، قال : حدثنا عبد الوهاب بن إبراهيم ، قال : حدثني أبو هاشم مخلد بن محمد ، قال : كان مروان بن محمد يقاتل الخوارج بالصف ، فلما قتل الخيرى وبويع شيبان ، قاتلهم مروان بعد ذلك بالكراديس ، وأبطل الصف منذ يومئذ ، وجعل الآخرون يكردون بكراديس مروان كراديس تكافئهم وتقاتلهم ، وتفرق كثير من أصحاب الطمع عنهم وخذلواهم ، وحصلوا في نحو من أربعين ألفاً ، فأشار عليهم سليمان بن هشام أن ينصرفوا إلى مدينة الموصل ، فيصيروها ظهراً وملجأً وميرة لهم ، فقبلوا رأيه ، وارتحلوا

ليلاً ، وأصبح مروان فأتبعهم ؛ ليس يرحلون عن منزل إلا نزله ؛ حتى انتهوا إلى مدينة الموصل ، فعسكروا على شاطئ دجلة ، وخذقوا على أنفسهم ، وعقدوا جسوراً على دجلة من عسكرهم إلى المدينة ؛ فكانت ميرتهم ومرافقتهم منها ، وخذق مروان بإزائهم ، فأقام ستة أشهر يقاتلهم بكثرة وعشيّة .

قال : وأتى مروان بابن أخ لسليمان بن هشام ، يقال له أمية بن معاوية بن هشام ، وكان مع عمه سليمان بن هشام في عسكر شيبان بالموصل ؛ فهو مبارز رجلا من فرسان مروان ، فأسره الرجل فأتى به أسيراً ، فقال له : أنشدك الله والرحيم يا عم ! فقال : ما بيني وبينك اليوم من رحيم ، فأمر به — وعمه سليمان وإخوته ينظرون — فقطعت يداه وضربت عنقه .

قال : وكتب مروان إلى يزيد بن عمر بن هبيرة يأمره بالمسير من قرقيسيا بجميع من معه إلى عبيدة بن سوار خليفة الضحاك بالعراق ، فلقى خيوله بعين التمر ، فقاتلهم فهزمهم ؛ وعليهم يومئذ المنشي بن عمران من عائدة قريش والحسن بن يزيد ؛ ثم تجمعوا له بالكوفة بالنخيلة ، فهزمهم ، ثم اجتمعوا بالصرة ومعهم عبيدة ؛ فقاتلهم فقتل عبيدة ، وهزم أصحابه ، واستباح ابن هبيرة عسكرهم ، فلم يكن لهم بقية بالعراق ، واستولى ابن هبيرة عليها ، وكتب إليه مروان بن محمد من الخنادق يأمره أن يمدّه بعامر بن ضبارة المُرّي ، فوجهه في نحو من ستة آلاف أو ثمانية ؛ وبلغ شيبان خبرهم ومن معه من الحرورية ، فوجهوا إليه قاتلين في أربعة آلاف ، يقال لهما ابن غوث والحنون ، فلقوا ابن ضبارة بالسنّ دون الموصل ، فقاتلوه قتالا شديداً ، فهزمهم ابن ضبارة ، فلما قدم فلهم أشار عليهم سليمان بالارتحال عن الموصل ، وأعلمهم أنه لا مقام لهم إذ جاءهم ابن ضبارة من خلفهم ، وركبهم مروان من بين أيديهم ؛ فارتحلوا فأخذوا على حلوّان إلى الأهواز وفارس ، ووجه مروان إلى ابن ضبارة ثلاثة نفر من قواده في ثلاثين ألفاً من روابطه ؛ أحدهم مصعب بن الصحصيح الأسدي وشقيق وعطيف [السلياني] ^(١) ، وشقيق الذي يقول فيه الخوارج :

قد علمت أختاك ^(٢) يا شقيق أنك من سُكرِكَ ما تُفريقُ
وكتب إليه يأمره أن يتبعهم ، ولا يقلع عنهم حتى يُبِيرهم ويستأصلهم ،

فلم يزل يتبعهم حتى وردوا فارس ، وخرجوا منها وهو في ذلك يستسقط من لحق من آخرياتهم ، فتفرقوا ، وأخذ شيبان في فرقة إلى ناحية البحرين ، فقتل بها ، وركب سليمان فيمن معه من مواليه وأهل بيته السفن إلى السند، وانصرف مروان إلى منزله من حران ، فأقام بها حتى شخص إلى الزاب .

وأما أبو مخنف فإنه قال — فيما ذكر هشام بن محمد عنه — قال : أمر مروان يزيد بن عمر بن هبيرة — وكان في جنود كثيرة من الشام وأهل الجزيرة بقرة قيسيا— أن يسير إلى الكوفة ، وعلى الكوفة يومئذ رجل من الخوارج يقال له المثني بن عمران العائذي ؛ عائذة قریش ، فسار إليه ابن هبيرة على الفرات حتى انتهى إلى عين التمر ، ثم سار فلقى المثني بالروحاء ، فوافي الكوفة في شهر رمضان من سنة تسع وعشرين ومائة ، فهزم الخوارج ، ودخل ابن هبيرة الكوفة ثم سار إلى الصراة ، وبعث شيبان عبيدة بن سوار في خيل كثيرة ، فعسكر في شرق الصراة ، وابن هبيرة في غربتها ، فالتقوا ، فقتل عبيدة وعدة من أصحابه ؛ وكان منصور بن جمهور معهم في دور الصراة ، ففضى حتى غلب على الماهيين وعلى الجبل أجمع ، وسار ابن هبيرة إلى واسط ؛ فأخذ ابن عمر فحبسه ، ووجه نباتة بن حنظلة إلى سليمان بن حبيب وهو على كور الأهواز ، وبعث إليه سليمان داود بن حاتم ، فالتقوا بالريان (١) على شاطئ دجيل ، فانهمز الناس ، وقتل داود بن حاتم . وفي ذلك يقول خلف بن خليفة :

نَفْسِي لِدَاوُدَ الْفِدَا وَالْحِمَى إِذْ أَسْلَمَ الْجَيْشُ أَبَا حَاتِمٍ
مُهَلَّبِي مُشْرِقٌ وَجْهُهُ لَيْسَ عَلَى الْمَعْرُوفِ بِالنَادِمِ
سَأَلْتُ مَنْ يَعْلَمُ لِي عِلْمَهُ حَقًّا [وَمَا الْجَاهِلُ كَالْعَالِمِ (٢)]

١٩٤٧/٢

قَالُوا عَهْدِنَاهُ عَلَى مَرْقَبِ يَحْمِلُ كَالضَّرْغَامَةِ الصَّارِمِ -
ثُمَّ انشَى مِنْجِدًا فِي دَمٍ يُسْفَحُ فَوْقَ الْبَدَنِ النَّاعِمِ
وَأَقْبَلَ الْقَيْطُ عَلَى رَأْسِهِ وَاخْتَصَمُوا فِي السَّيْفِ وَالخَاتَمِ

وسار سليمان حتى لحق بابن معاوية الجعفرى بفارس . وأقام ابن هبيرة شهرا .

ثم وجه عامر بن ضُبارة في أهل الشام إلى الموصل؛ فسار حتى انتهى إلى السنّ فلقى بهما الجون بن كلاب الخارجي، فهزم عامر بن ضُبارة حتى أدخله السنّ فتحصن فيها، وجعل مَرَّوان يُمدّه بالجنود يأخذون طريق البر؛ حتى انتهوا إلى دجلة، فقطعوها إلى ابن ضُبارة حتى كثروا. وكان منصور بن جُمهور يمدّ شيبان بالأموال من كُور الجبل؛ فلما كثُر من يتبع (١) ابن ضُبارة من الجنود؛ نهض إلى الجون بن كلاب فقتل الجون، ومضى ابن ضُبارة مصعداً إلى الموصل. فلما انتهى خبر الجون وقتله إلى شيبان ومسير عامر بن ضُبارة نحوه، كره أن يقيم بين العسكرين؛ فارتحل بمن معه وفرسان الشام من اليمانية. وقدم عامر بن ضُبارة بمن معه على مَرَّوان بالموصل، فضم إليه جنوداً من جنوده كثيرة، وأمره أن يسير إلى شيبان؛ فإن أقام أقام؛ وإن سار سار؛ وألاً يبدأه بقتال؛ فإن قاتله شيبان قاتله؛ وإن أمسك أمسك عنه، وإن ارتحل اتبعه؛ فكان على ذلك حتى مرّ على الجبل، وخرج على بيضاء لإصطخر، وبها عبد الله بن معاوية في جموع كثيرة؛ فلم يتهيأ الأمرُ بينه وبين ابن معاوية، فسار حتى نزل جبرفت من كرمان، وأقبل عامر بن ضُبارة حتى نزل بإزاء ابن معاوية أياماً، ثم ناهضه القتال، فانهزم ابن معاوية، فلاحق به سَرارة وسار ابن ضُبارة بمن معه، فلقى شيبان بجبرفت من كرمان، فاقتتلوا قتالاً شديداً وانهزمت الحوارج، واستبيح عسكرهم؛ ومضى شيبان إلى سجستان، فهلك بها؛ وذلك في سنة ثلاثين ومائة.

١٩٤٨/٢

وأما أبو عبيدة فإنه قال: لما قتل الخيبري قام بأمر الحوارج شيبان بن عبد العزيز اليشكري، فحارب مَرَّوان، وطالت الحرب بينهما؛ وابن هبيرة بواسط قد قتل عبيدة بن سوار ونفي الحوارج ومعه رعوس قواد أهل الشام وأهل الجزيرة. فوجه عامر بن ضُبارة في أربعة آلاف مدداً لمروان، فأخذ على باب المدائن، وبلغ مسيره شيبان، فخاف أن يأتيهم مروان، فوجه إليه الجون بن كلاب الشيباني ليشغله، فالتقيا بالسنّ، فحصر الجون عامراً أياماً. قال أبو عبيدة: قال أبو سعيد: فأخرجناهم والله، واضطربناهم إلى

(١) ابن الأثير: «من مع ابن ضُبارة».

قتالنا؛ وقد كانوا خافونا وأرادوا الهرب منا؛ فلم ندع لهم مسلكتاً . فقال لهم عامر :
 أنتم ميتون لا محالة؛ فموتوا كراماً، فصدمونا صدمة لم يقيم لها شيء ، وقتلوا رئيسنا
 الجون بن كلاب ، وانكشفتنا حتى لحقنا بشيبان ، وابن ضبارة في آثارنا ؛
 حتى نزل منا قريباً ؛ وكنا نقاتل من وجهين ؛ نزل ابن ضبارة من ورائنا مما
 يلي العراق ، ومروان أمامنا مما يلي الشام ؛ فقطع عنا المادّة والميرة ، فغلت
 أسعارنا ؛ حتى بلغ الرغيف درهماً ؛ ثم ذهب الرغيف فلا شيء يشتري به غال
 ولا رخيص . فقال حبيب بن خدرّة لشيبان : يا أمير المؤمنين ؛ إنك في ضيق
 من المعاش ؛ فلو انتقلت إلى غير هذا الموضع ! ففعل ومضى شهرزور من
 أرض الموصل ، فعاب ذلك عليه أصحابه ؛ فاختلفت كلمتهم .

١٩٤٩/٢

وقال بعضهم : لما ولي شيبان أمر الخوارج [رجع بأصحابه]^(١) إلى الموصل
 فاتبعه مروان يتزل معه حيث نزل [فقاتله شهراً ثم انهزم]^(١) شيبان حتى لحق
 بأرض فارس ، فوجه مروان في أثره عامر بن ضبارة [فقطع]^(١) إلى جزيرة ابن
 كاوان ، ومضى شيبان بمن معه حتى صار إلى عُمان ، فقتله جلندى بن مسعود
 ابن جيفر بن جلندى الأزدي .

* * *

[ذكر إظهار الدعوة العباسية بخراسان]

وفي هذه السنة أمر إبراهيم بن محمد بن عليّ بن عبد الله بن العباس أبا مسلم ،
 وقد شخص من خراسان يريدّه حتى بلغ قوميس ، بالانصراف إلى شيعته
 بخراسان ، وأمرهم بإظهار الدعوة والتسويد .

* ذكر الخبر عن ذلك وكيف كان الأمر فيه :

قال عليّ بن محمد عن شيوخته : لم يزل أبو مسلم يختلف إلى خراسان ،
 حتى وقعت العصبية بها ؛ فلما اضطرب الحبل ، كتب سليمان بن كثير إلى
 أبي سلمة الخلال يسأله أن يكتب إلى إبراهيم ، يسأله أن يوجه رجلاً من
 أهل بيته . فكتب أبو سلمة إلى إبراهيم ، فبعث أبا مسلم . فلما كان في سنة
 تسع وعشرين ومائة ، كتب إبراهيم إلى أبي مسلم يأمره بالقدوم عليه ليسأله
 عن أخبار الناس ، فخرج في النصف من جمادى الآخرة مع سبعين نفساً

١٩٥٠/٢

من النقباء ، فلما صار بالدينْدانقان من أرض خُرَّاسان عرض له كامل — أو أبو كامل — قال : أين تريدون ؟ قالوا : الحج ، ثم خلا به أبو مسلم ، فدعاه فأجابهم ، وكفّ عنهم ، ومضى أبو مسلم إلى بيورْد ، فأقام بها أياماً ، ثم سار إلى نَسَا ؛ وكان بها عاصم بن قيس السُّلميّ عاملاً لنصر بن سيار الليثيّ ؛ فلما قرب منها أرسل الفضل بن سليمان الطوسي^(١) إلى أسيد بن عبد الله الخُزاعيّ ليعلمه قدومه ، ففضى الفضل فدخل قرية من قرى نَسَا ، فلقى رجلاً من الشيعة يعرفه ، فسأله عن أسيد ، فانتهره ، فقال : يا عبد الله ، ما أنكرت من مسألتي عن منزل رجل ؟ قال : إنه كان في هذه القرية شرّاً ، سعيّ برجلين قدما إلى العامل ، وقيل إنهما داعيان ، فأخذهما ، وأخذ الأحجم بن عبد الله وغَيْلان بن فضالة وغالب بن سعيد والمهاجر بن عثمان ؛ فانصرف الفضل إلى أبي مسلم وأخبره ، فتنكّب الطريق ، وأخذ في أسفل القسرى ، وأرسل طرخان الحمّال^(٢) إلى أسيد ، فقال : ادعْ لي ومن قدرت عليه من الشيعة ، وإياك أن تكلم أحداً لم تعرفه ، فأتى طرخان أسيداً فدعاه ، وأعلمه بمكان أبي مسلم ، فأتاه فسأله عن الأخبار ، قال : نعم ، قدم الأزهر بن شعيب وعبد الملك بن سعد بكتب من الإمام إليك ، فخلقاً الكتب عندي وخرجا ، فأخذنا فلا أدري من سعى بهما ! فبعث بهما العامل إلى عاصم بن قيس ، فضرب المهاجر بن عثمان وناساً من الشيعة . قال : فأين الكتب ؟ قال : عندي ، قال : فأنتي بها [فأتاه بالكتب فقرأها]^(٣) .

١٩٥١/٢

قال : ثم سار حتى أتى قُوميس ، وعليها بيهس بن بُديل العجليّ ، فأتاهم بيهس ، فقال : أين تريدون ؟ قالوا : الحج ، قال : أفعمكم فضل برْدون تبيعونه ؟ قال أبو مسلم : أما بيعاً فلا ؛ ولكن خذ أيّ دوابنا شئت ؛ قال : اعرضوها عليّ ، فعرضوها ، فأعجبته برْدون منها سمّند ، فقال أبو مسلم : هولك ، قال : لا أقبله إلا بثمن ، قال : احتكم ، قال : سبعمائة ، قال : هولك . وأتاه وهو بقوميس كتاب من الإمام إليه وكتاب إلى سليمان بن كثير ؛ وكان في كتاب أبي مسلم : إني قد بعثت إليك براءة النصر فارجع من حيث ألقاك^(٤) .

(١) في ابن الأثير : « سليمان بن قيس السلمي » (٢) ابن الأثير : « الحمّال » .

(٣) من أ . (٤) أ : « لفيك » .

كتاني، ووجهه إلى قحطبة بما معك يوافني^(١) به في الموسم . فانصرف أبو مسلم إلى خراسان ، ووجهه قحطبة إلى الإمام ، فلما كانوا بنساعرض لهم صاحب مسسلحه في قرية من قرى نسا ، فقال لهم : من أنتم ؟ قالوا : أردنا الحج ، فبلغنا عن الطريق شيء خفناه ، فأوصلهم إلى غاصم بن قيس السلمى ، فسألهم فأخبروه ، فقال : [ارتحلوا وأمر]^(٢) المفضل بن الشرقى^(٣) السلمى — وكان على شرطته — أن يزعمهم ، فخلا به أبو مسلم وعرض عليه أمرهم ، فأجابته ، وقال : ارتحلوا على مهل ، ولا تعجلوا . وأقام عندهم حتى ارتحلوا .

١٩٥٢/٢ ، فقدم أبو مسلم مَرَّو في أول يوم من شهر رمضان سنة تسع وعشرين ومائة ، ودفع كتاب الإمام إلى سليمان بن كثير ، وكان فيه أن أظهر دعوتك ولا ترتبص ، فقد آن ذلك . فنصبوا أبا مسلم ، وقالوا : رجل من أهل البيت ، ودعوا إلى طاعة بنى العباس ، وأرسلوا إلى من قرب منهم أو بعد من أجابهم ، فأمره بإظهار أمرهم والدعاء إليهم . ونزل أبو مسلم قرية من قرى خراة يقال لها سفيدنج ، وشيبان والكرواني يقاتلان نصر بن سيار ، فبث أبو مسلم دعواته في الناس ، وظهر أمره ، وقال الناس : قدم رجل من بنى هاشم ، فاتوه من كل وجه ، فظهر يوم الفطر في قرية خالد بن إبراهيم . فصلى بالناس يوم الفطر القاسم بن مجاشع المرآنى ، ثم ارتحل فنزل بالين — ويقال قرية اللين — لخراة ، فوافاه في يوم واحد أهل ستين قرية ، فأقام اثنين وأربعين يوماً ؛ فكان أول فتح أبي مسلم من قبيل موسى بن كعب في بيورد ، وتشاغل بقتل غاصم بن قيس ، ثم جاء فتح من قبل مَرَّو رُوذ .

٩٥٣/٢

قال أبو جعفر : وأما أبو الخطاب فإنه قال : كان مقدم أبي مسلم أرض مَرَّو منصرفاً من قوميس ، وقد أنفذ من قوميس قحطبة بن شبيب بالأموال التي كانت معه والعروض إلى الإمام إبراهيم بن محمد ، وانصرف إلى مَرَّو ، فقدمها في شعبان سنة تسع وعشرين ومائة لتسع خلون منه يوم الثلاثاء ، فنزل قرية تدعى فنين على أبي الحكم عيسى بن أعين النقيب ، وهي قرية أبي داود النقيب ، فوجه منها أبا داود ومعه عمرو بن أعين إلى طخارستان فما دون بلخ

(٢) من ا .

(١) ا : « فيرافني » .

(٣) ابن الأثير : « الشرقى » .

يأظهار الدعوة في شهر رمضان من عامهم، ووجه النصر^(١) بن صبيح التميمي ومعه شريك بن غضي التميمي إلى مَرَو الروذ بإظهار الدعوة في شهر رمضان، ووجه أبا عاصم عبد الرحمن بن سليم إلى الطالقان، ووجه أبا الجهم بن عطية إلى العلاء بن حريث بخوارزم بإظهار الدعوة في شهر رمضان لخمس بقين من الشهر، فإن أعجلهم عدوهم^(٢) دون الوقت، فعرض لهم بالأذى والمكروه فقد حل لهم أن يدفعوا عن أنفسهم، وأن يُظهِروا السيوف ويحردوها من أغمادها، ويجاهدوا أعداء الله ومن شغلهم عدوهم عن الوقت فلا حرج عليهم أن يظهِروا بعد الوقت.

ثم تحول أبو مسلم عن منزل أبي الحكم عيسى بن أعين، فنزل على سليمان ابن كثير الخزاعي في قريته التي تدعى سفيندنج من رُبْع خرقان لليلتين خلنا من شهر رمضان من سنة تسع وعشرين ومائة، فلما كانت ليلة الخميس لخمس بقين من شهر رمضان سنة تسع وعشرين ومائة اعتقدوا اللواء الذي بعث به الإمام إليه الذي يدعى الظل، على روم طوله أربعة عشر ذراعاً، وعقد الراية التي^(٣) بعث بها الإمام التي تدعى السحاب على روم طوله ثلاثة عشر ذراعاً، وهو يتلو: ﴿أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَظَهِيرٌ﴾^(٤)، ولبس السواد هو وسليمان بن كثير وإخوة سليمان ومواليه ومن كان أجاب الدعوة من أهل سفيندنج، منهم غيلان بن عبد الله الخزاعي - وكان صهر سليمان على أخته أم عمرو بنت كثير - ومنهم حميد بن رزين وأخوه عثمان بن رزين، فأوقدوا النيران ليلتهم أجمع للشيعة من سكان ربيع خرقان - وكانت العلامة بين الشيعة - فتجمعوا له حين أصبحوا مُغْدِينَ، وتأويل هذين الاسمين: الظل والسحاب، أن السحاب يطبق الأرض؛ وكذلك دعوة بني العباس، وتأويل الظل أن الأرض لا تخلو من الظل أبداً، وكذلك لا تخلو من خليفة عباسي أبد الدهر.

١٩٥٤/٢

وقدم على أبي مسلم الدعوة من أهل مَرَو بمن أجاب الدعوة؛ وكان أول من قدم عليه أهل السقادم^(٥) مع أبي الوضاح المرزفري عيسى بن شبيل

١٩٥٥/٢

(٢) ١: «غزوم».

(٤) سورة الحج ٣٩.

(١) ابن الأثير: «نصر».

(٣) كذا في أ، وفي ط: «الذي».

(٥) وابن الأثير: «التقادم».

في تسعمائة رجل وأربعة فرسان، ومن أهل هُرْمُزُ فَرَّةَ سليمان بن حسان وأخوه
 يزدان بن حسان والهيثم بن يزيد بن كيسان؛ وبُؤَيْع^(١) مولى نصر بن معاوية
 وأبو خالد الحسن وجردى ومحمد بن عتلوان، وقدم أهل السقادم مع أبي القاسم
 محرز بن إبراهيم الجوباني في ألف وثلاثمائة راجل وستة عشر فارساً، ومنهم من
 الدعاة أبو العباس المرزوزي ونخدام بن عمار وحمزة بن زُئيم، فجعل أهل
 السقادم يكبرون من ناحيتهم وأهل السقادم مع محرز بن إبراهيم يُجيبونهم
 بالتكبير؛ فلم يزاوا كذلك حتى دخلوا عسكر أبي مسلم بسفنديزنج؛ وذلك
 يوم السبت من بعد ظهور أبي مسلم بيومين، وأمر أبو مسلم أن يرْمَ حصن
 سفنديزنج ويحصن ويدرب؛ فلما حضر العيد يوم الفطر بسفنديزنج أمر أبو مسلم
 سليمان بن كثير أن يصلي به وبالشيعة، ونصب له منبراً في العسكر، وأمره
 أن يبدأ بالصلاة قبل الخطبة بغير أذان ولا إقامة - وكانت بنو أمية تبدأ بالخطبة
 والأذان، ثم الصلاة بالإقامة على صلاة يوم الجمعة، فيخطبون على المنابر جلوساً
 في الجمعة والأعياد - وأمر أبو مسلم سليمان بن كثير أن يكبر الركعة الأولى ست
 تكبيرات تباعاً، ثم يقرأ ويركع بالسابعة، ويكبر في الركعة الثانية خمس تكبيرات
 تباعاً، ثم يقرأ ويركع بالسادسة، ويفتح الخطبة بالتكبير ويختتمها بالقرآن،
 وكانت بنو أمية تكبر في الركعة الأولى أربع تكبيرات يوم العيد، وفي الثانية
 ثلاث تكبيرات. فلما قضى سليمان بن كثير الصلاة والخطبة انصرف أبو مسلم
 والشيعة إلى طعام قد أعدّه لهم أبو مسلم الخراساني، فطعموا مستبشرين. وكان
 أبو مسلم وهو في الخندق إذا كتب إلى نصر بن سيار يكتب: للأمر نصر؛
 فلما قوى أبو مسلم بمن اجتمع إليه في خندقه من الشيعة بدأ بنفسه، فكتب
 إلى نصر: أما بعد، فإن الله تبارك أسأؤه وتعالى ذكره عير أقواماً في القرآن
 فقال: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَىٰ
 الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا * اسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَكَّرَ
 السَّيِّئُ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سَنَةَ

١٩٥٦/٢

الأوليين فلئن تجدد لسنة الله تبديلاً ولكن تجدد لسنة الله تحويلاً^(١) فتعاطم نصر الكتاب وأنه بدأ بنفسه، وكسر له إحدى عينيه [وأطال الفكرة]^(٢) وقال: هذا كتاب له جواب. فلما استقر بأبي مسلم معسكره بالماخوآن أمر محرز ابن إبراهيم أن يخندق خندقاً بجيرنج، ويجمع إليه أصحابه ومن نزاع إليه من الشيعة، فيقطع مادة نصر بن سيار من مرورذ وبلغ وكور طخارستان. ففعل ذلك محرز بن إبراهيم، واجتمع له في خندق نحو من ألف رجل، فأمر أبو مسلم أبا صالح كامل بن مظفر أن يوجه رجلاً إلى خندق محرز بن إبراهيم لعرض من فيه وإحصائهم في دقير بأسمائهم وأسماء آبائهم وقراهم، فوجه أبو صالح حميداً الأزرق لذلك، وكان كاتباً، فأحصى في خندق محرز ثمانمائة رجل وأربعة رجال من أهل الكف، وكان فيهم من القواد المعروفين زياد بن سيار الأزدي من قرية تدعى أسبواذق من ربيع خرقان، وخديام بن عمار الكندي من ربيع السقادم ومن قرية تدعى بالأوابق، وحنيفة بن قيس من ربيع السقادم، ومن قرية تدعى الشنج، وعبدويه الجردامد بن عبد الكريم من أهل هرة، وكان يجلب الغنم إلى مَرَو، وحمزة بن زُئيم الباهلي من ربيع خرقان من قرية تدعى ميلاذ جرد^(٣)، وأبو هاشم خليفه بن مهران من ربيع السقادم من قرية تدعى جوبان وأبو خديجة جيلان بن السعدي وأبو نعيم موسى بن صبيح. فلم يزل محرز بن إبراهيم مقيماً في خندقه حتى دخل أبو مسلم حائط مَرَو، وعطل الخندق بماخوآن وإلى أن عسكر بمارسرجس يريد نيسابور؛ فضم إليه محرز بن إبراهيم أصحابه؛ وكان من الأحداث، وأبو مسلم بسقيدنج، وكان نصر بن سيار وجه مولى له يقال له يزيد في خيل عظيمة لمحاربة أبي مسلم بعد ثمانية عشر شهراً من ظهوره، فوجه إليه أبو مسلم مالك ابن الهيثم الخزاعي ومعه مصعب بن قيس، فالتقوا بقرية تدعى آلين، فدعاهم مالك إلى الرضا من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاستكبروا عن ذلك، فصافهم^(٤) مالك وهو في نحو من مائتين من أوّل النهار إلى وقت العصر.

١٩٥٧/٢

١٩٥٨/٢

(٢) من أ .
(٤) أ : « فصادمهم » .

(١) سورة فاطر ٤٢ ، ٤٣ .
(٣) ط : « هتلادجور » .

وقدم على أبي مسلم صالح بن سليمان الضبي وإبراهيم بن يزيد وزبيد بن عيسى فوجههم إلى مالك بن الهيثم ، فقدموا عليه مع العصر ، فقوى بهم أبو نصر ، فقال يزيد مولى نصر بن سيار لأصحابه : إن تركنا هؤلاء الليلة أمتهم الأمداد ، فاحملوا على القوم ؛ ففعلوا ، وترجل أبو نصر وحض أصحابه ، وقال : إني لأرجو أن يقطع الله من الكافرين طرفاً ، فاجتلدوا جلاداً صادقاً ، وصبر الفريقان ، فقتل من شيعة بنى مروان أربعة وثلاثون رجلاً ، وأسر منهم ثمانية نفر ، وحمل عبد الله الطائي على يزيد مولى نصر عميد القوم فأسره ، وانهمزم أصحابه ، فوجه أبو نصر عبد الله الطائي بأسيره في رجال من الشيعة ، ومعهم الأسرى والرءوس ، وأقام أبو نصر في معسكره بسفيدنج ، وفي الوفد أبو حماد المروزي وأبو عمرو الأعجمي ، فأمر أبو مسلم بالرءوس فنصبت على باب الحائط الذي في معسكره ، ودفع يزيد الأسلمي إلى أبي إسحاق خالد بن عثمان ، وأمره أن يعالج يزيد مولى نصر من جراحات كانت به ، ويحسن تعالده ، وكتب إلى أبي نصر بالقدوم عليه ، فلما اندمل يزيد مولى نصر من جراحاته دعاه أبو مسلم ، فقال : إن شئت أن تقيم معنا وتدخل في دعوتنا فقد أرسدك الله ، وإن كرهت فارجع إلى مولاك سالمًا ، وأعطنا عهد الله ألا تحاربنا وألا تكذب علينا ، وأن تقول فينا ما رأيت ؛ فاختر الرجوع إلى مولا ، فغلى له الطريق . وقال أبو مسلم : إن هذا سيرد عنكم أهل الورع والصلاح ، فإننا عندهم على [غير] (١) الإسلام .

١٩٥٩/٢

وقدم يزيد على نصر بن سيار ؛ فقال : لا مرحباً بك ؛ والله ما ظننت استبفاك القوم إلا ليتخذوك حجة علينا ، فقال يزيد : فهو والله ما ظننت ، وقد استحلّفوني ألا أكذب عليهم ، وأنا أقول : إنهم يصلّون الصلوات لمواقبتها بأذان وإقامة ، ويتلون الكتاب ، ويذكرون الله كثيراً ، ويدعون إلى ولاية رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ وما أحسب أمرهم إلا سيعلو ؛ ولولا أنك مولاى أعتقتني من الرق ما رجعت إليك ، ولأقمت معهم . فهذه أول حرب كانت بين الشيعة وشيعة بنى مروان .

وفي هذه السنة غلب خازم بن خزيمة على مروروذ ، وقتل عامل نصر بن سيار الذي كان عليها ؛ وكتب بالفتح إلى أبي مسلم مع خزيمة بن خازم .
 • ذكر الخبر عن ذلك :

ذكر علي بن محمد أن أبا الحسن الجشمي^(١) ، وزهير بن هنيذ والحسن ابن رشيد أخبروه أن خازم بن خزيمة لما أراد الخروج بمروروذ أراد ناس من تميم أن يمنعه ، فقال : إنما أنا رجل منكم ، أريد مرو لعلي أن أغلب عليها^(٢) ؛ فإن ظفرتُ فهي لكم ، وإن قتلتُ فقد كفيتمكم أمرى . فكفروا عنه ، فخرج فعسكر في قرية يقال لها كسنج رُستاه^(٣) ، وقدم عليهم من قبل أبي مسلم النصر بن صبيح وبسام بن إبراهيم . فلما أمسى خازم بيّت أهل مروروذ ، فقتل بشر بن جعفر السعديّ - وكان عاملاً لنصر بن سيار على مروروذ - في أول ذي القعدة ، وبعث بالفتح إلى أبي مسلم مع خزيمة بن خازم عبد الله بن سعيد وشيب بن واج .

١٩٦٠/٢

* * *

قال أبو جعفر : وقال غير الذين ذكرنا قوهم في أمر أبي مسلم وإظهاره الدعوة ومصيره إلى خراسان وشخصه عنها وعوده إليها بعد الشخوص قولاً خلاف قوهم ؛ والذي قال في ذلك : أن إبراهيم الإمام زوج أبا مسلم لما توجه إلى خراسان ابنة أبي النجم ، وساق عنه صداقها ، وكتب بذلك إلى النقباء ، وأمرهم بالسمع والطاعة لأبي مسلم ، وكان أبو مسلم - فيما زعم - من أهل خُطرَنيّة ، من سواد الكوفة ، وكان قهراً ماناً لإدريس بن معقل العجليّ ، قال أمره ومنتهى ولائه^(٤) لمحمد بن عليّ ، ثم لإبراهيم بن محمد ، ثم للأئمة من أولاد محمد ابن عليّ فقدم خراسان وهو حديث السن . فلم يقبله سليمان بن كثير وتخوّف ألا يقوى على أمرهم ، وخاف على نفسه وأصحابه ، فردّوه - وأبو داود خالد بن إبراهيم غائب خلف نهر بلسخ - فلما انصرف أبو داود ، وقدم

(١) ط : « الجشمي » ؛ وانظر الفهرس .

(٢) ابن الأثير : « أريد أن أغلب على مرو » .

(٣) ابن الأثير : « كسج رستان » .

(٤) ابن الأثير : « فصار أمره إلى ولاية » .

مَرَّوْ أقرأه كتاب الإمام إبراهيم ، فسأل عن الرجل الذي وجهه ، فأخبروه أن سليمان بن كثير رده ، فأرسل إلى جميع النقباء ، فاجتمعوا في منزل عمران بن إسماعيل ، فقال لهم أبو داود : أتاكم كتاب الإمام فيمن وجهه إليكم وأنا غائب فرددتموه ، فما حجتكم في رده ؟ فقال سليمان بن كثير : لحدائثة سنه ، وتخوفاً ألا يقدر على القيام بهذا الأمر ؛ فأشفقنا على من دعونا إليه وعلى أنفسنا وعلى المحبين لنا ، فقال : هل فيكم أحد ينكر أن الله تبارك وتعالى اختار محمداً صلى الله عليه وآله وسلم وانتخبه واصطفاه ، وبعثه برسالته إلى جميع خلقه ؟ فهل فيكم أحد ينكر ذلك ؟ قالوا : لا ؛ قال : أفتشكون أن الله تعالى نزل عليه كتابه فأتاه به جبريل الروح الأمين ، أحل فيه حلاله ، وحرم فيه حرامه ، وشرع فيه شرائعه ، وسن فيه سنته ، وأنبأ فيه بما كان قبله ، وما هو كائن بعده إلى يوم القيامة ؟ قالوا : لا ، قال : أفتشكون أن الله عز وجل قبضه إليه بعد ما أدى ما عليه من رسالة ربه ؟ قالوا : لا ، قال : أفتظنون أن ذلك العلم الذي أنزل عليه رفع معه أو خلقه ؟ قالوا : بل خلقه ، قال : أفتظنونه خلقه عند غير عترته وأهل بيته ، الأقرب فالأقرب ؟ قالوا : لا ، قال : فهل أحد منكم إذا رأى من هذا الأمر إقبالاً ، ورأى الناس له محبين بدا له أن يصرف ذلك إلى نفسه ؟ قالوا : اللهم لا ، وكيف يكون ذلك ! قال : لست أقول لكم فعالم ؛ ولكن الشيطان ربما نزع النزعة فيما يكون وفيما لا يكون . قال : فهل فيكم أحد بدا له أن يصرف هذا الأمر عن أهل البيت إلى غيرهم من عترته النبي صلى الله عليه وسلم ؟ قالوا : لا ، قال : أفتشكون أنهم معدن العلم وأصحاب ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالوا : لا ، قال : فأراكم ^(١) شككم في أمرهم ^(٢) ورددتم عليهم علمهم ؛ ولو لم يعلموا أن هذا الرجل هو الذي ينبغي له أن يقوم بأمرهم ، لما بعثوه إليكم ، وهو لا يتهم في موالاتهم ونصرتهم والقيام بحقهم .

١٩٦٢/٢

فبعثوا إلى أبي مسلم فردوه من قومس بقول أبي داود ؛ وولَّوه أمرهم وسمعوا له وأطاعوا . ولم ^(٣) تنزل في نفس أبي مسلم على سليمان بن كثير ، ولم يزل

(١) ابن الأثير : « أراكم » . (٢) ١ : « أمركم » . (٣) ١ ، ابن الأثير : « فلم » .

يعرفها لأبي داود . وسمعت الشيعة من النقباء وغيرهم لأبي مسلم ، وأطاعوه وتنازعوا ، وقبلوا ما جاء به ، وبثّ الدعاة في أقطار خراسان ؛ فدخل الناس أفواجا ، وكثروا ، وفشت الدعاة بخراسان كلها . وكتب إليه إبراهيم الإمام يأمره أن يوافيه بالموسم في هذه السنة - وهي سنة تسع وعشرين ومائة - ، ليأمره بأمره في إظهار دعوته ، وأن يقدم معه بقسحطبة بن شبيب ، ويحمل إليه ما اجتمع عنده من الأموال ؛ وقد كان اجتمع عنده ثلثمائة ألف وستون ألف درهم ، فاشترى بعامتتها عروضا من متاع التجار ؛ من القوهي والمروى والحريير والفيرند ، وصير بقيته سبائك ذهب وفضة وصيرها في الأقبية المحشوة ، واشترى البغال وخرج في النصف من جمادى الآخرة ، ومعه من النقباء قحطبة بن شبيب والقاسم بن مجاشع وطلحة بن رزيق ؛ ومن الشيعة واحد وأربعون رجلا ، وتحمل من قرى خزاعة ، وحمل أنقاله على واحد وعشرين بغلا ، وحمل على كل بغل رجلا من الشيعة بسلاحه ، وأخذ المفازة وعدا عن مسلحة نصر بن سيار حتى انتهوا إلى أبيورد .

١٩٦٣/٢

فكتب أبو مسلم إلى عثمان بن نهيك وأصحابه يأمرهم بالقدوم عليه ، وبينه وبينهم خمسة فراسخ ، فقدم عليه منهم خمسون رجلا ، ثم ارتحلوا من أبيورد ؛ حتى انتهوا إلى قرية يقال لها قافس ؛ من قرى نسا ، فبعث الفضل ابن سليمان إلى أندومان - قرية أسيد - فلقى بها رجلا من الشيعة ، فسأله عن أسيد ، فقال له الرجل : وما سؤالك عنه ! فقد كان اليوم شرّ طويل من العامل أخيد ، فأخيد معه الأحجم بن عبد الله وغيتلان بن فضالة وغالب ابن سعيد والمهاجر بن عثمان ، فحملوا إلى العامل عاصم بن قيس بن الحروري ، فحبسهم . وارتحل أبو مسلم وأصحابه حتى انتهوا إلى أندومان ، فأتاه أبو مالك والشيعة من أهل نسا ؛ فأخبره أبو مالك أن الكتاب الذي كان مع رسول الإمام عنده ، فأمره أن يأتيه به ، فأتاه بالكتاب وبلواء وراية ؛ فإذا في الكتاب إليه بأمره بالانصراف حيثما يلقاه كتابه ؛ وأن يظهر الدعوة . فعقد اللواء الذي أتاه من الإمام على رمح ، وعقد الراية ، واجتمع إليه شيعة أهل نسا والدعاة والرؤوس ، ومعه أهل أبيورد الذين قدموا معه .

وبلغ ذلك عاصم بن قيس الحروري ، فبعث إلى أبي مسلم يسأله عن حاله ، فأخبره أنه من الحاجّ الذين يريدون بيت الله ، ومعه عدة من

١٩٦٤/٢

أصحابه من التجار ، وسأله أن يخلّي سبيل من احتبس من أصحابه حتى يخرج من بلاده ، فسألوا أبا مسلم أن يكتب لهم شرطاً على نفسه ؛ أن يصرف من معه من العبيد وما معه من الدوابّ والسلاح ، على أن يخلّوا سبيل أصحابه الذين قدموا من بلاد الإمام وغيرهم . فأجابهم أبو مسلم إلى ذلك ، وخلي سبيل أصحابه ؛ فأمر أبو مسلم الشيعة من أصحابه أن ينصرفوا ، وقرأ عليهم كتاب الإمام ؛ وأمرهم بإظهار الدعوة ؛ فانصرف منهم طائفة وسار معه أبو مالك أسيد بن عبد الله الخزاعي وزريق بن شوذب ومن قدم عليه من أبييورد ، وأمر من انصرف بالاستعداد . ثم سار فيمن بقي من أصحابه ومعه (١) قحطية ابن شبيب ؛ حتى نزلوا تخوم جرجان ؛ وبعث إلى خالد بن برمك وأبي عون يأمرهما بالقدوم عليه بما قبلكهما من مال الشيعة ، فقدموا عليه ؛ فأقام أياماً حتى اجتمعت القوافل . وجهت قحطية بن شبيب ، ودفع إليه المال الذي كان معه ، والأحمال بما فيها ؛ ثم وجهه إلى إبراهيم بن محمد ، وسار أبو مسلم بمن معه حتى انتهى إلى نسا ، ثم ارتحل منها إلى أبييورد حتى قدّمها ؛ ثم سار حتى أتى مرو متنكراً ، فنزل قرية تدعى فنين من قرى خزاعة لسبع ليال بقين من شهر رمضان ؛ وقد كان واعد أصحابه أن يوافوه بمرو يوم الفطر . ووجهه أبا داود وعمرو بن أعين إلى طخارستان ، والنضر بن صبيح إلى أمل وبخارى ومعه شريك بن عيسى ، وموسى بن كعب إلى أبييورد ونسا ، وخازم بن خزيمة إلى مرو وروذ ، وقدموا عليه ، فصلت بهم القاسم بن مجاشع التميمي يوم العيد ؛ في مصلى آل قنبر ؛ في قرية أبي داود خالد بن إبراهيم .

* * *

[ذكر تعاقد أهل خراسان على قتال أبي مسلم]

١٩٦٥/٢

وفي هذه السنة تحالفت وتعاقدت عامة من كان بخراسان من قبائل العرب على قتال أبي مسلم ؛ وذلك حين كثر تباع أبي مسلم وقوى أمره . وفيها تحول أبو مسلم من معسكره بإسفيدنج إلى الماخوان .

* ذكر الخبر عن ذلك والسبب فيه :

قال عليّ : أخبرنا الصباح مولى جبريل ، عن مسلمة بن يحيى ، قال :

لما ظهر أبو مسلم ، تسارع إليه الناس ، وجعل أهل مَرَوْ يأتونه ؛ لا يعرض لهم نصر ولا يمنعمهم ؛ وكان الكرمانيّ وشيْبان لا يكرهان أمر أبي مسلم ؛ لأنه دعا إلى خلع مَرَّوان بن محمد ، وأبو مسلم في قرية يقال لها بالين في خباء ليس له حرس ولا حجاب ، وعظم أمره عند الناس ، وقالوا : ظهر رجل من بني هاشم ، له حلْم ووقار وسكينة ؛ فانطلق فتية من أهل مَرَّو ، نساك كانوا يطلبون الفقه ، فأتوا أبا مسلم في معسكره ، فسألوه عن نسبه ، فقال : خبّري (١) خير لكم من نسبي ، وسألوه عن أشياء من الفقه ، فقال : أمرُكم بالمعروف ونهيكم عن المنكر خير لكم من هذا ؛ ونحن في شغل ، ونحن إلى عونكم أحوج منا إلى مسألتكم ، فأعفونا . قالوا : والله ما نعرف لك نسباً ، ولا نظنك تبقى إلا قليلا حتى تقتل ؛ وما بينك وبين ذلك إلا أن يتفرغ أحد هذين ؛ قال أبو مسلم : بل أنا أقتلهما إن شاء الله .

فرجع الفتية فأتوا نصر بن سيار فحدثوه ، فقال : جزاكم الله خيراً ، مثلكم تفقد هذا وعرفه . وأتوا شيبان فأعلموه ، فأرسل : إنا قد أشجى بعضنا بعضاً ؛ فأرسل إليه نصر : إن شئت فكفّ عني حتى أقاتله ، وإن شئت فجامعني على حربه حتى أقتله أو أنفيته ؛ ثم نعود إلى أمرنا الذي نحن عليه . فهم شيبان أن يفعل ، فظهر ذلك في العسكر ، فأنت عيون أبي مسلم فأخبروه ، فقال سليمان : ما هذا الأمر الذي بلغهم ! تكلمت عند أحد بشيء ؟ فأخبره خبر الفتية الذين أتوه ؛ فقال : هذا لذلك إذا . فكتبوا إلى عليّ بن الكرمانيّ : إنك موتور ؛ قتل أبوك ونحن نعلم أنك لست على رأي شيبان ؛ وإنما تقاتل لثأرك ؛ فامنع شيبان من صلح نصر ؛ فدخل على شيبان ، فكلمه فثناه عن رأيه ، فأرسل نصر إلى شيبان : إنك لمغرور ؛ وإيم الله ليتفاقم هذا الأمر حتى تستصغرتني في جنبه (٢) .

١٩٦٦/٢

(١) ابن الأثير : « خيري » .

(٢) ابن الأثير : « حتى يستصغر في جنبه كل كبير » ، وزاد بعدها : « وقال شعراً يخاطب به ربيعة واليمن ، ويحتم على الاتفاق معه على حرب أبي مسلم :

أبْلِغْ ربيعةَ في مَرَّو وفي يمنٍ أن اغضبوا قبل ألا ينفع الغضبُ
ما بالكُم تنشبون الحربَ بينكم كأن أهل الحِجَى عن رأيكم غيبُ

فبينما هم في أمرهم إذ بعث أبو مسلم النَّضْر بن نَعِيم الضَّبِّي إلى هَرَاة وعليها عيسى بن عَقِيل الليثي ، فطرده عن هَرَاة ، فقدم عيسى على نَضْرٍ منهزمًا ، وغلب النَّضْر على هَرَاة . قال : فقال يحيى بن نَعِيم بن هبيرة : اختاروا إما أن تهلكوا أنتم قبل مُضَرٍّ أو مضرَّ قبلكم ، قالوا : وكيف ذلك ؟ قال : إن هذا الرجل إنما ظهر أمره منذ شهر ، وقد صار في عسكره مثل عسكركم ؛ قالوا : فما الرأي ؟ قال : صالحوا نَضْرًا ، فإنكم إن صالحتموه قاتلوا نَضْرًا وتركوكم ، لأنَّ الأمر في مُضَرٍّ ، وإن لم تصالحوا نَضْرًا صالحوه وقتلوكم ، ثم عادوا عليكم . قالوا : فما الرأي ؟ قال : قد تموم قبلكم ولو ساعة ؛ فتقرَّ أعينكم بقتلهم . فأرسل شيبان إلى نصر يدعوه إلى المودعة فأجابه ، فأرسل إلى سلَّام بن أحوز ، فكتب بينهم كتابًا ، فأتى شيبان وعن يمينه ابن الكرماني ، وعن يساره يحيى ابن نعيم ، فقال سلَّام لابن الكرماني : يا أعور ، ما أخلقك أن تكون الأعور الذي بلغنا أن يكون هلاك مضر على يديه ! ثم توادعوا سنة ؛ وكتبوا بينهم كتابًا ؛ فبلغ أبا مسلم ، فأرسل إلى شيبان : إنا نؤادعك أشهرًا ، فتوادعنا ثلاثة أشهر ؛ فقال ابن الكرماني : فإني ما صالحت نَضْرًا ؛ وإنما صالحه شيبان ؛ وأنا لذلك كاره ، وأنا موتور ، ولا أدع قتاله . فعاوده القتال ؛ وأبى شيبان أن يعينه ، وقال : لا يحلَّ الغدر . فأرسل ابن الكرماني إلى أبي مسلم يستنصره على نَضْر بن سيار ، فأقبل أبو مسلم حتى أتى الماخون ، وأرسل إلى ابن الكرماني شبل بن طهمان : إني معك على نصر ، فقال ابن الكرماني : إني أحب أن يلقاني أبو مسلم ، فأبلغه ذلك شبل ، فأقام أبو مسلم أربعة عشر يومًا ، ثم سار إلى ابن الكرماني ، وخلف عسكره بالماخون ، فتلقاه عثمان بن الكرماني في خيل ، وسار معه حتى دخل العسكر ؛ وأتى لحجرة عليّ فوقف ، فأذن له

= وتتركون عدوًّا قد أحاط بكم
 لا عرب مثلكم في الناس تعرفهم
 من كان يسألني عن أهل دينهم
 قوم يقولون قولاً ما سمعت به
 ممن تأسب لا دين ولا حسب
 ولا صريح موال إن هم نسيبوا
 فإن دينهم أن تهلك العرب
 عن النبي ولا جاءت به الكتب

فدخل، فسلم على عليّ بالإمرة، وقد اتخذ له عليّ منزلاً^(١) في قصر مخلد بن الحسن الأزديّ، فأقام يومين، ثم انصرف إلى عسكره بالماخون؛ وذلك لخمس خلون من المحرم من سنة ثلاثين ومائة.

وأما أبو الخطاب، فإنه قال: لما كثرت الشيعة في عسكر أبي مسلم، ضاقت به سفيدنج، فارتاد معسكراً فسيحاً، فأصاب حاجته بالماخون؛ — وهي قرية العلاء بن حريث وأبي إسحاق خالد بن عثمان، وفيها أبو الجهم ابن عطية وإخوته — وكان مقامه بسفيدنج اثنين وأربعين يوماً، وارتحل من سفيدنج إلى الماخون، فنزل منزل أبي إسحاق خالد بن عثمان يوم الأربعاء، لتسع ليال خلون من ذي القعدة من سنة تسع وعشرين ومائة، فاحتفر بها خندقاً، وجعل للخندق بابين، فعسكر فيه والشيعة، ووكل بأحد بابي الخندق مصعب بن قيس الحنفيّ وبهدل بن إياس الضبيّ، ووكل بالباب الآخر أبا شراحيل وأبا عمرو الأعجميّ، واستعمل على الشرط أبا نصر مالك ابن الهيثم، وعلى الحرس أبا إسحاق خالد بن عثمان، وعلى ديوان الجند كامل ابن مظفر أبا صالح، وعلى الرسائل أسلم بن صبيح؛ والقاسم بن مجاشع النقيب التميميّ على القضاء، وضمّ أبا الوضاح وعدّة من أهل السقادم إلى مالك بن الهيثم، وجعل أهل نَوْشَان — وهم ثلاثة وثمانون رجلاً — إلى أبي إسحاق في الحرس.

١٩٦٨/٢

وكان القاسم بن مجاشع يصلي بأبي مسلم الصلوات في الخندق، ويقصّ القصص بعد العصر، فيذكر فضّل بن هاشم ومعاب بن أميّة، فنزل أبو مسلم خندق الماخون، وهو كرجل من الشيعة في هيئته؛ حتى أتاه عبد الله بن بسّطام؛ فأتاه بالأروقة والفساطيط والمطابخ والمعالف للدواب وحياض الأدم للماء؛ فأولّ عامل استعمله أبو مسلم على شيء من العمل داود بن كراز؛ فردّ أبو مسلم العبيد عن أن يضماموا في خندقه، واحتفر لهم خندقاً في قرية شوّال، وولى الخندق داود بن كراز. فلما اجتمعت للعبيد جماعة، وجههم إلى موسى بن كعب بأبيـورد، وأمر أبو مسلم كامل بن مظفر أن يعرض أهل الخندق بأسمائهم وأسماء آبائهم فينسبهم إلى القوي، ويجعل ذلك في دفتر،

١٩٦٩/٢

(١) كذا في ١، وفي ط: «قصر».

ف فعل ذلك كامل أبو صالح ، فبلغت عدتهم سبعة آلاف رجل ، فأعطاهم ثلاثة دراهم لكل رجل ، ثم أعطاهم أربعة أربعة على يدي أبي صالح كامل .

ثم إن أهل القبائل من مُضَر وربيعة وقحطان توادعوا على وضع الحرب ، وعلى أن تجتمع كلمتهم على محاربة أبي مسلم ، فإذا نفوه عن مَرَوَ نظروا في أمر أنفسهم وعلى ما يجتمعون عليه . فكتبوا على أنفسهم بذلك كتاباً وثيقاً . وبلغ أبا مسلم الخبر ، فأفظعه ذلك وأعظمه ، فنظر أبو مسلم في أمره ، فإذا ماخوان سافلة الماء ؛ فتخوف أن يقطع عنه نصر بن سيار الماء ، فتحول إلى آلين — قرية أبي منصور طلحة بن رزيق النقيب — وذلك بعد مقامه أربعة أشهر بخندق الماخوان ، فنزل آلين في ذى الحجة من سنة تسع وعشرين ومائة ، يوم الخميس لست خلون من ذى الحجة . فخندق بالين خندقاً أمام القرية ؛ فيما بينها وبين بلاش جرد ، فصارت القرية من خلف الخندق ، وجعل وجه دار المحتفز بن عثمان ابن بشر المزني في الخندق ، وشرب أهل آلين من نهر يدعى الخرقان ، لا يمكن نصر ابن سيار قطع الشرب عن آلين . وحضر العيد يوم النحر ، وأمر القاسم بن مجاشع التميمي فصلى بأبي مسلم والشيعة في مصلى آلين ، وعسكر نصر بن سيار على نهر عياض ، ووضع عاصم بن عمرو ببلاش جرد ، ووضع أبا الذيبال بطوسان ، ووضع بشر بن أنيف اليربوعي بجلفر ، ووضع حاتم بن الحارث ابن سريج بخرق ؛ وهو يلتمس واقعة أبي مسلم . فأما أبو الذيبال فأنزل جنده على أهلها مع أبي مسلم في الخندق ، فأذوا أهل طوسان وعسفوهم وذبحوا الدجاج والبقر والحمام ، وكلفوهم الطعام والعلف ، فشكت الشيعة ذلك إلى أبي مسلم ، فوجّه معهم خيلاً ، فلقوا أبا الذيبال فهزموه ، وأسروا من أصحابه ميموناً الأعسر الخوارزمي في نحو من ثلاثين رجلاً ، فكساهم أبو مسلم ، ودأوى جراحاتهم وختلى لهم الطريق .

* * *

[ذكر خبر مقتل الكرمانى]

قال أبو جعفر : وفي هذه السنة قُتِلَ جُديع بن عليّ الكرمانى وصُلب .

• ذكر الخبر عن مقتله :

قد مضى قبلُ ذكرنا مقتلَ الحارث بن سُرَيْج ، وأنَّ الكرمانيَّ هو الذي قتله . ولما قتل الكرمانيَّ الحارث ، خلاصت له مَرَّو بقتله إياه ، وتنجَّح نصر ابن سيَّار عنها إلى أبرشهر ، وقوى أمرُ الكرمانيِّ ، فوجَّه نصر إليه - فيما قيل - سلَّم بن أحوز ، فسار في رابطة نصر وفرسانه ؛ حتى لقي أصحاب الكرمانيِّ ، فوجد يحيى بن نُعَيْمَ أبا الميلاء واقفاً في ألف رجل من ربيعة ، ومحمد بن المثني في سبعمائة من فرسان الأزد ، وابن الحسن بن الشيخ الأزدي في ألف من فتيانهم ، والحزبي السغدِيَّ (١) في ألف رجل من أبناء اليمن ، فلما توافقوا قال سلم بن أحوز لمحمد بن المثني : يا محمد بن المثني ، مرُّ هذا الملاح بالخروج إلينا ، فقال محمد لسلم : يا ابن الفاعلة ؛ لأبي عليّ تقول هذا ! ودلف القوم بعضهم إلى بعض ، فاجتلدوا بالسيوف ، فانهزم سلَّم بن أحوز ، وقتل من أصحابه زيادة على مائة ، وقتل من أصحاب محمد زيادة على عشرين ، وقدم أصحاب نصر عليه فولوا ، فقال له عتقيل بن معقل : يا نصر شامت العرب ؛ فأما إذ صنعت ما صنعت فجدد وشمر عن ساق ، فوجَّه عصمة بن عبد الله الأسديَّ فوقف موقف سلَّم بن أحوز ، فنادى : يا محمد ، لتعلمن أن السمك لا يغلب اللُحْمَ (٢) ؛ فقال له محمد : يا ابن الفاعلة ، قف لنا إذا . وأمر محمد السغدِيَّ (٣) فخرج إليه في أهل اليمن ، فاقتتلوا قتالا شديداً ، فانهزم عِصْمَةُ حتى أتى نصر بن سيَّار ، وقد قتل من أصحابه أربعمائة .

١٩٧١/٢

١٩٧٢/٢

ثم أرسل نصر بن سيَّار مالك بن عمرو التميميَّ فأقبل في أصحابه ، ثم نادى : يا ابن المثني ، ابرز لي إن كنت رجلاً ! فبرز له ، فضربه التميميَّ على حبل العاتق فلم يصنع شيئاً ؛ وضربه محمد بن المثنيَّ بعمود فشدخ رأسه ؛ فالتحم القتال ؛ فاقتتلوا قتالا شديداً كأعظم ما يكون من القتال ، فانهزم أصحاب نصر ، وقد قتل منهم سبعمائة رجل ، وقتل من أصحاب الكرمانيِّ ثلاثمائة رجل ؛ ولم يزل الشرُّ بينهم حتى خرجوا جميعاً إلى الخندقين ، فاقتتلوا قتالا شديداً ،

(١) ابن الأثير : « والحزبي السغدِيَّ » .

(٢) في ابن الأثير : « اللحم : دابة من دواب الماء ، تشبه السبع ، تأكل السمك » .

(٣) ابن الأثير : « السغدِيَّ » .

فلما استيقن أبو مسلم أن كلا الفريقين قد أئخن صاحبه ؛ وأنه لا مدد لهم ، جعل يكتب الكتب إلى شيبان ، ثم يقول للرسول : اجعل طريقك على المضربة ، فإنهم سيعرضون لك ، ويأخذون كتبك ، فكانوا يأخذونها فيقرعون فيها : إني رأيت أهل اليمن لا وفاء لهم ولا خير فيهم ، فلا تثقن بهم ولا تطمنن إليهم ؛ فإني أرجو أن يريك الله ما تحب ، ولئن بقيت لأداع لهم شعرا ولا ظفراً . ويرسل رسولا آخر في طريق آخر بكتاب فيه ذكر المضربة وإطراء اليمن بمثل ذلك ؛ حتى صار هوى الفريقين جميعاً معه ؛ وجعل يكتب إلى نصر بن سيار وإلى الكرمانى : إن الإمام قد أوصانى بكم ، ولست أعدو رأيه فيكم . وكتب إلى الكور بإظهار الأمر ؛ فكان أول من سؤد - فيما ذكر - أسيد^(١) ابن عبد الله بنسا ، ونادى : يا محمد ، يا منصور . وسؤد معه مقاتل بن حكيم وابن غزوان ، وسؤد أهل أبيورد وأهل مسرو الروذ ، وقرى مسرو .

١٩٧٣/٢

وأقبل أبو مسلم حتى نزل بين خندق نصر بن سيار وخندق جديع الكرمانى ، وهابه الفريقان ، وكثر أصحابه ، فكتب نصر بن سيار إلى مسروان ابن محمد يعلمه حال أبي مسلم وخروجه وكثرة من معه ومن تبعه ، وأنه يدعو إلى إبراهيم بن محمد ، وكتب بأبيات شعر :

أَرَى بَيْنَ الرَّمَادِ وَمِیْضِ جَمْسِرٍ فَأَحْجِ بِأَنَّ يَكُونَ لَهُ ضِرَامٌ^(٢)
فَإِنَّ النَّارَ بِالْعُودَيْنِ تُذَكِّي وَإِنَّ الحَرْبَ مَبْدُوهَا الكَلَامُ^(٣)
فَقُلْتُ مِنَ التَّعْجَبِ : لَيْتَ شِعْرِي أَأَيْقَاطُ . أُمَيَّةُ أُمُ نِيَامُ !

فكتب إليه : الشاهد^(٤) يرى ما لا يرى الغائب ، فاحسم الثؤلول قبيلك ، فقال نصر : أما صاحبكم فقد أعلمكم ألا نصر عنده . فكتب إلى يزيد بن عمر بن هبيرة يستمده ، وكتب إليه بأبيات شعر :

أَبْلَغُ يَزِيدَ وَخَيْرُ القَوْلِ أَصْدَقُهُ وَقَدْ تَبَيَّنَتْ أَلَّا خَيْرَ فِي الكَذِبِ^(٥)

(١) ابن الأثير : « أسد بن عبد الله الخزاعي » .

(٢) ابن الأثير : « وأخنى أن يكون لها ضرام » .

(٣) ابن الأثير : « مبدؤها كلام » .

(٤) ١ : « إن الشاهد » .

(٥) ابن الأثير : « تبينت » .

أَنَّ خُرَاسَانَ أَرْضٌ قَدْ رَأَيْتُ بِهَا بَيْنَماً لَوْ أْفَرَّخَ قَدْ حُدُّتْ بِالْعَجَبِ
فِرَاحُ عَامِينَ إِلَّا أَنَّهَا كَبِيرَتْ لَمَّا يَطْرُنَ وَقَدْ سُرِبُنَ بِالزَّغَبِ
فَإِنَّ يَطْرُنَ وَلَمْ يُحْتَلْ لَهَنَ بِهَا يُلْهَبُنَ نِيرَانَ حَرْبٍ أَيَّمَا لَهَبٍ (١)

١٩٧٤/٢

فقال يزيد : لا غلبة إلا بكثرة ؛ وليس عندى رجل . وكتب نصر إلى مروان يخبره خبر أبي مسلم وظهوره وقوته ؛ وأنه يدعو إلى إبراهيم بن محمد ، فألقى الكتاب مروان وقد أتاه رسول لأبي مسلم إلى إبراهيم ؛ كان قد عاد من عند إبراهيم ، ومعه كتاب إبراهيم إلى أبي مسلم جواب كتابه ، يلعن فيه أبا مسلم ويسبّه ؛ حيث لم ينتهز الفرصة من نصر والكرمانى إذ أمكنه ، ويأمره ألا يدع بخراسان عربياً إلا قتله . فدفع الرسول الكتاب إلى مروان ، فكتب مروان إلى الوليد بن معاوية بن عبد الملك وهو على دمشق ، يأمره أن يكتب إلى عامل البسكفاء ، فيسير إلى كرار الحميمة ، فليأخذ إبراهيم بن محمد ويشده وثاقاً ، وليبعث به إليه في خيل ؛ فوجه الوليد إلى عامل البسكفاء فأتى إبراهيم وهو في مسجد القرية ، فأخذه وكتفه وحمله إلى الوليد ، فحمله إلى مروان فحبسه مروان في السجن .

١٩٧٥/٢

* * *

رجع الحديث إلى حديث نصر والكرمانى . وبعث أبو مسلم حين عظم الأمر بين الكرمانى ونصر إلى الكرمانى : إني معك ، فقبيل ذلك الكرمانى وانضم إليه أبو مسلم ، فاشتد ذلك على نصر ، فأرسل إلى الكرمانى : ويا رب لا تغتررا فوالله إني لخائف عليك وعلى أصحابك منه ؛ ولكن هلم إلى الموادعة ، فتدخل مروان ، فنكتب بيننا كتاباً بصلح - وهو يريد أن يفرق بينه وبين أبي مسلم - فدخل الكرمانى منزله ، وأقام أبو مسلم في المعسكر ، وخرج الكرمانى حتى وقف في الرحبة في مائة فارس ، وعليه قرطق خشكشونة . ثم أرسل إلى نصر : اخرج لنكتب بيننا ذلك الكتاب ، فأبصر نصر منه غيرة ، فوجه إليه

(١) ابن الأثير :

إِلَّا تَدَارَكَ بِخَيْلِ اللَّهِ مُعْلِمَةً أَلْهَبُنَ نِيرَانَ حَرْبٍ أَيَّمَا لَهَبٍ

ابن الحارث بن سريج في نحو من ثلثمائة فارس ، فالتقوا في الرَّحْبَةِ ، فاقتتلوا بها طويلاً .

ثم إنَّ الكرمانيَّ طُعِنَ في خاصرته فخرَّ عن دابَّته ، وحماه أصحابه حتى جاءهم ما لا قبيل لهم به ، فقتل نصر الكرمانيَّ وصلبَه ، ومعه سمكة ، فأقبل ابنه عليٌّ — وقد كان صار إلى أبي مسلم ، وقد جمع جمعاً كثيراً — فسار بهم إلى نصر بن سيار فقاتله حتى أخرجه من دار الإمارة ، قال إلى بعض دور مَرَوْ ، وأقبل أبو مسلم حتى دخل مَرَوْ ، فأتاه عليٌّ بن جُديع الكرمانيَّ فسلمَّ عليه بالإمرة ، وأعلمه أنه معه على مساعدته ، وقال : مُرِّنِي بِأَمْرِكَ ، فقال : أقم على ما أنت عليه حتى آمرُك بأمرى .

* * *

[غلبة عبد الله بن معاوية على فارس]

وفي هذه السنة غلب عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب على فارس .

* ذكر الخبر عن ذلك وعن السبب الذي وصل به إلى الغلبة عليها :

ذكر عليٌّ بن محمد أنَّ عاصم بن حفص التميميَّ وغيره حدَّثوه أنَّ عبد الله ابن معاوية لما هُزم بالكوفة ، شخَّص إلى المدائن ، فبايعه أهلُ المدائن ، فأتاه قومٌ من أهل الكوفة ، فخرج إلى الجبال فغلب عليها ، وعلى حُلُوان وقوميس وأصبهان والريِّ ، وخرج إليه عبيد أهل الكوفة ، فلما غلب على ذلك أقام بأصبهان ؛ وقد كان محارب بن موسى مولى بنى يَشْكُرَ عظيم القدر بفارس ، فجاء يمشي في نعلين إلى دار الإمارة بإصطخر ، فطرد العامل ؛ عامل ابن عمر عنها ، وقال لرجل يقال له عمارة : بايع الناس ، فقال له أهل إصطخر : علامَ نبايع (١) ؟ قال : على ما أحببتُم وكرهتُم . فبايعوه لابن معاوية ، وخرج محارب إلى كرمان فأغار عليهم ، وأصاب في غارته إبلا لثعلبة بن حسان المازنيَّ فاستاقها ورجع . فخرج ثعلبة يطلب إبِلَه في قرية له تدعى أشهر — قال : ومع ثعلبة مولى له — فقال له مولاه : هل لك أن نفتك بمحارب ؛ فإن شئت ضربتَه وكفيتني الناس ؛ وإن شئت ضربتَه وكفيتك الناس ؟ قال : ويحك ! أردت أن تفتك (٢)

١٩٧٧/٢

(٢) ١ : « تقتل » .

(١) كذا في ١ ، وفي ط : « تبايع » .

[وتذهب الإبل ولم نلق] ^(١) الرجل ! ثم دخل على محارب فرحب به ، ثم قال : حاجتك ! قال : إبل ، [قال : نعم ، لقد أخذت] ^(١) ، وما أعرفها ، وقد عرفتها ، فدونك إبلك فأخذها ، وقال لمولاه ^(٢) : [هذا خير ، وما أردت ؟] ^(١) قال : ذلك لو أخذناها كان أشقى . وانضم إلى محارب القواد والأمراء من أهل الشام : فسار إلى مسلم بن المسيب وهو بشيراز ، عامل لابن عمر ؛ فقتله في سنة ثمان وعشرين ومائة ، ثم خرج محارب إلى أصبهان ، فحوّل عبد الله بن معاوية إلى إصطخر ؛ واستعمل أخاه عبد الله أخاه الحسن على الجبال ، فأقبل فنزل في دير على ميل من إصطخر ، واستعمل أخاه يزيد على فارس فأقام ، فأتاه الناس ؛ بنوهاشم وغيرهم ؛ وجبى المال ، وبعث العمال ؛ وكان معه منصور بن جمهور وسليمان بن هشام بن عبد الملك وشيبان بن الحلس بن عبد العزيز الشيباني الخارجي ، وأتاه أبو جعفر عبد الله ، وعبد الله وعيسى ابنا علي . وقدم يزيد بن عمر بن هبيرة على العراق ، فأرسل نبأته بن حفظة الكلابي إلى عبد الله بن معاوية ؛ وبلغ سليمان بن حبيب أن ابن هبيرة ولي نبأته الأهواز ، فسرح داود بن حاتم ، فأقام بكربج دينار ليمنع نبأته من الأهواز ، فقدم نبأته ، فقاتله ، فقتل داود ، وهرب سليمان إلى سابور ؛ وفيها الأكراد قد غلبوا عليها ، وأخرجوا المسيح بن الحماري ، فقاتلهم سليمان ، فطرد الأكراد عن سابور ، وكتب إلى عبد الله بن معاوية بالبيعة ، فقال : عبد الرحمن ابن يزيد بن المهلب : لا ينبغي لك ، وإنما أراد أن يدفعك عنه ؛ ويأكل سابور ؛ فكتب إليه فليقدم عليك إن كان صادقاً . فكتب إليه فقدم ، وقال لأصحابه : ادخلوا معي ؛ فإن منكم أحد فقاتلوه ، فدخلوا فقال لابن معاوية : أنا أطوع الناس لك ، قال : ارجع إلى عملك ، فرجع .

١٩٧٨/٢

ثم إن محارب بن موسى نافر ابن معاوية ، وجمع جمعاً ، فأتى سابور — وكان ابنته مخلد بن محارب محبوساً بسابور ، أخذه يزيد بن معاوية فحبسه — فقال لمحارب : ابنك في يديه وتجاربه ! أما تخاف أن يقتل ابنك ! قال : أبعده الله ! فقاتله يزيد ، فانهزم محارب ، فأتى كيرمان ، فأقام بها حتى قدم محمد بن الأشعث ، فصار معه ، ثم نافر ابن الأشعث فقتله وأربعة وعشرين

(٢) كذا في ١ ، وفي ط : « لولا » .

(١) من ١ .

ابنًا له . ولم يزل عبد الله بن معاوية بإصطخر حتى أتاه ابن ضُبارة مع داود ابن يزيد بن عمر بن هبيرة ، فأمر ابن معاوية فكسروا قنطرة الكوفة ، فوجه ابن هبيرة معن بن زائدة من وجه آخر ، فقال سليمان لأبان بن معاوية بن هشام : قد أتاك القوم ، قال : لم أومر بقتالهم ؛ قال : ولا تؤمر والله بهم أبداً ، وأتاهم فقاتلهم عند مَرَو الشاذان ، ومعن يرتجز :

لَيْسَ أَمِيرُ الْقَوْمِ بِالْخَبِّ الْخَدَعُ فَرَّ مِنَ الْمَوْتِ فِي الْمَوْتِ وَقَعُ ١٩٧٩/٢
قال ابن المقفع أو غيره :
فَرَّ مِنَ الْمَوْتِ فِيهِ قَدْ وَقَعُ .

قال : عمداً ، قلت : قد عملت ، فانهزم ابن معاوية ، وكف معن عنهم ، فقتل في المعركة رجل من آل أبي لهب ، وكان يقال : يقتل رجل من بني هاشم بمَرَو الشاذان . وأسروا أسراء كثيرة ، فقتل ابن ضبارة عدّة كثيرة ؛ فيقال : كان فيمن قُتِلَ يومئذ حكيم الفرد أبو المجد ، ويقال : قُتِلَ بالأهواز ، قتله نباة . ولما انهزم ابن معاوية هرب شيبان إلى جَزيرة ابن كاوان ومنصور بن جمهور إلى السند ، وعبد الرحمن بن يزيد إلى عُمان ، وعمرو بن سهل بن عبد العزيز إلى مصر ؛ وبعث ببقية الأسراء إلى ابن هبيرة .

قال حميد الطويل : أطلق أولئك الأسراء فلم يقتل منهم غير حصين بن وعلة السدوسي ، ولما أمر بقتله قال : أقتل من بين الأسراء ! قال : نعم ، أنت مشرك ، أنت الذي تقول :

* وَكَوْ أَمْرُ الشَّمْسِ لَمْ تُشْرِقِ *

ومضى ابن معاوية من وجهه إلى سجستان . ثم أتى خراسان ومنصور بن جمهور إلى السند ، فسار في طلبه معن بن زائدة وعطيّة الثعلبي وغيره من بني ثعلبة ، فلم يدركوه ، فرجعوا . وكان حصين بن وعلّة السدوسي مع يزيد بن معاوية ، فتركه [ولحق بعبد الله بن معاوية] فأسره مورع السلمى ، رآه دخل غيضة فأخذه فأتى به [معن بن زائدة] فبعث به معن إلى ابن ضبارة ، فبعث به ابن ضبارة إلى واسط ؛ وسار ابن ضبارة إلى عبد الله بن معاوية بإصطخر ، فنزل بإزائه على نهر إصطخر ، فعب ابن الصّحّصّح في ألف ، فلقبه من أصحاب

عبدالله بن معاوية أبان بن معاوية بن هشام فيمن كان معه من أهل الشام، ممن كان مع سليمان بن هشام فاقتتلوا، قال ابن نباتة إلى القنطرة، فلقيهم من كان مع ابن معاوية من الخوارج، فانهزم أبان والخوارج، فأسر منهم ألفاً، فأتوا بهم ابن ضبارة، فخلى عنهم، وأخذ يومئذ عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس في الأسراء، فنسبه ابن ضبارة، فقال: ما جاء بك إلى ابن معاوية، وقد عرفت خلافة أمير المؤمنين! قال: كان علي دين فآديته. فقام إليه حرب بن قطن الكنانى^(١)، فقال: ابن اختنا، فوهبه له، وقال: ما كنت لأقدم على رجل من قريش. وقال له ابن ضبارة: إن الذي قد كنت معه قد عيب بأشياء، فعندك منها علم؟ قال: نعم، وعابه ورمى أصحابه باللواط، فأتوا ابن ضبارة بغلمان عليهم أقبية قوهية مصبغة ألواناً، فأقامهم للناس وهم أكثر من مائة غلام، لينظروا إليهم. وحمل ابن ضبارة عبد الله بن علي على البريد إلى ابن هبيرة ليخبره أخباره، فحمله ابن هبيرة إلى مروان في أجناد أهل الشام، وكان يعيبه، وابن ضبارة يومئذ في مفازة كيرمان في طلب عبد الله ابن معاوية، وقد أتى ابن هبيرة مقتل نباتة، فرجّه ابن هبيرة كرب بن مصقلة والحكم بن أبي الأبيض العبسي وابن محمد السكرني؛ كلهم خطيب، فتكلموا في تقرير ابن ضبارة، فكتب إليه أن سر بالناس إلى فارس، ثم جاءه كتاب ابن هبيرة: سر إلى أصبهان.

١٩٨١/٢

* * *

[مجيء أبي حمزة الخارجي الموسم]

وفي هذه السنة وافى الموسم أبو حمزة الخارجي، من قبيل عبد الله ابن يحيى طالب الحق، محكماً^(٢) مظهراً للخلاف على مروان بن محمد.

* ذكر الخبر عن ذلك من أمره :

حدثني العباس بن عيسى العقيلي، قال: حدثنا هارون بن موسى الفروي قال: حدثنا موسى بن كثير مولى الساعديين، قال: لما كان تمام سنة تسع وعشرين ومائة، لم يدر الناس بعرفة إلا وقد طلعت أعلام عمائم سود

(١) ا، وابن الأثير: «الهلال». (٢) ا: «فحكم».

حرقانية في رءوس الرماح وهم في سبعمائة ، ففرغ الناس حين رؤوهم ، وقالوا : ما لكم ! وما حالكم ؟ فأخبروهم بخلافهم مَرَوَان وآل مَرَوَان والتبرُّؤ منه . فراسلهم عبد الواحد بن سليمان - وهو يومئذ على المدينة ومكة - فراسلهم في الهدنة ، فقالوا : نحن بحجتنا أضنّ ، ونحن عليه أشحّ . وصالحهم على أنهم جميعاً آمنون ؛ بعضهم من بعض ، حتى ينفّر الناس التّفنر الأخير ، وأصبحوا (١)

من الغد . فوقفوا على حدة بعرفة ، ودفع بالناس عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك بن مروان ، فلما كانوا بمنى ندّوا عبد الواحد ، وقالوا : قد أخطأت فيهم ، ولو حملت الحاجّ عليهم ما كانوا إلاّ أكلاة رأس . فنزل أبو حمزة بقريين الثعالب ، ونزل عبد الواحد منزل السلطان ، فبعث عبد الواحد إلى أبي حمزة عبد الله بن الحسن بن الحسن بن عليّ ، ومحمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان ، وعبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر ، وعبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب ، وربيعة بن أبي عبد الرحمن ، في رجال أمثالهم ، فدخلوا على أبي حمزة وعليه إزار قُطُن غليظ ، فتقدّمهم إليه عبد الله بن الحسن ومحمد بن عبد الله فنسبهما فانتسبا له ، فعبّس في وجوههما ، وأظهر الكراهة لهما ، ثمّ سأل عبد الرحمن بن القاسم وعبيد الله بن عمر فانتسبا له ، فهشّ إليهما ، وتبسّم في وجوههما ، وقال : والله ما خرجنا إلا لنسير بسيرة أبويكما ، فقال له عبد الله بن حسن : والله ما جئنا لتفضّل بين آبائنا ، ولكننا بعثنا إليك الأمير برسالة - وهذا ربيعة يخبركها - فلما ذكر ربيعة نقض العهد ؛ قال بلج وأبرهة - وكانا قائدين له : الساعة الساعة ! فأقبل عليهم أبو حمزة ، فقال : معاذ الله أن نقض العهد أو نجبّس ، والله لا أفعل ولو قطع رقبتي هذه ؛ ولكن تنقضي الهدنة بيننا وبينكم . فلما أبا عليهم خرجوا ، فأبلغوا عبد الواحد ، فلما كان التّفنر نفر عبد الواحد في التّفنر الأول ، ونخلى مكة لأبي حمزة ، فدخلها بغير قتال . قال العباس : قال هارون : فأنشدني يعقوب بن طلحة الليثي أبياتاً هجّيت بها عبد الواحد - قال : وهي لبعض الشعراء لم أحفظ اسمه :

١٩٨٢/٢

١٩٨٣/٢

زَارَ الْحَجِيجَ عَصَابَةً قَدْ خَالَفُوا دِينَ الْإِلَهِ فَفَرَّ عَبْدُ الْوَاحِدِ
تَرَكَ الْحَلَائِلَ وَالْإِمَارَةَ هَارِباً وَمَضَى يُخَبِّطُ كَالْبَعِيرِ الشَّارِدِ
لَوْ كَانَ وَالِدُهُ تَنَصَّلَ عِرْقُهُ لَصَفَّتْ مَضَارِبُهُ بِعِرْقِ الْوَالِدِ

ثم مضى عبد الواحد حتى دخل المدينة ، فدعا بالديوان ، فضرب على الناس البعث ، وزادهم في العطاء عشرة عشرة . قال العباس : قال هارون : أخبرني بذلك أبو ضمرة أنس بن عياض ، قال : كنت فيمن اكتب ، ثم حوت اسمي .

قال العباس : قال هارون : وحدثنى غير واحد من أصحابنا أن عبد الواحد استعمل عبد العزيز بن عبد الله بن عمرو بن عثمان على الناس فخرجوا ؛ فلما كانوا بالحرّة لقيتهم جنزراً منحورة ففضوا .

* * *

وحجّ بالناس في هذه السنة عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك بن مروان حدثني بذلك أحمد بن ثابت عن ذكره ، عن إسحاق بن عيسى ، عن أبي معشر . وكذلك قال محمد بن عمر وغيره .

١٩٨٤/٢

وكان العامل على مكة والمدينة عبد الواحد بن سليمان ، وعلى العراق يزيد ابن عمر بن هبيرة ، وعلى قضاء الكوفة الحجاج بن عاصم الحاربي - فيما ذكر - وعلى قضاء البصرة عباد بن منصور ، وعلى خراسان نصر بن سيار ، والفتنة بها .

ثم دخلت سنة ثلاثين ومائة
ذكر خبر الأحداث التي كانت فيها

* * *

[ذكر دخول أبي مسلم مَرَوَ والبيعة بها]

فمما كان فيها من ذلك دخول أبي مسلم حائط مَرَوَ ونزوله دار الإمارة بها ، ومطابقة علي بن جُديع الكرماني إِيَّاهُ على حرب نصر بن سيار .

* ذكر الخبر عن ذلك وسببه :

ذكر أبو الخطاب أن دخول أبي مسلم حائط مَرَوَ ونزوله دار الإمارة التي ينزلها عمال خراسان كان في سنة ثلاثين ومائة لتسع خلون من جمادى الآخرة يوم الخميس ، وأن السبب في مسير علي بن جُديع مع أبي مسلم كان أن سليمان ابن كثير كان بإزاء علي بن الكرماني حين تعاهد هو ونصر علي حَرَبَ أبي مسلم ؛ فقال سليمان بن كثير لعلي بن الكرماني : يقول لك أبو مسلم : أما تأنف من مصالحة نصر بن سيار ، وقد قتل بالأمس أباك وصلبه ! ما كنت أحسبك تجامع نصر بن سيار في مسجد تصليان فيه ! فأدرك علي بن الكرماني الحفيظة ، فرجع عن رأيه وانتفض صلح العرب . قال : ولما انتفض صلحهم بعث نصر ابن سيار إلى أبي مسلم يلتمس منه أن يدخل مع مُضَر ، وبعث ربيعة وقحطان إلى أبي مسلم بمثل ذلك ، فتراسلوا بذلك أياماً ، فأمرهم أبو مسلم أن يقدم عليه وفد الفريقين حتى يختار أحدهما ، ففعلوا . وأمر أبو مسلم الشيعة أن يختاروا ربيعة وقحطان ؛ فإن السلطان في مُضَر ، وهم عمال مروان الجعدى ، وهم قتلة يحيى بن زيد . فقدم الوفدان ؛ فكان في وفد مُضَر عقيل بن معقل بن حسان الليثي وعبيد الله بن عبدربه الليثي والخطاب بن محرز (١) السُّلَمي ، في رجال منهم . وكان في وفد قحطان عثمان بن الكرماني ومحمد بن المثني وسورة بن محمد ابن عزيز الكندي ، في رجال منهم ؛ فأمر أبو مسلم عثمان بن الكرماني وأصحابه

١٩٨٥/٢

فدخلوا بستان المحتفز ، وقد بسط لهم فيه ؛ فقعدها وجلس أبو مسلم في بيت في دار المحتفز ، وأذن لَعَقِيل بن معقل وأصحابه من وفد مُضَر ، فدخلوا إليه ، ومع أبي مسلم في البيت سبعون رجلاً من الشيعة ، قرأ على الشيعة كتاباً كتبه أبو مسلم ليختاروا أحد الفريقين ؛ فلما فرغ من قراءة الكتاب ، قام سليمان ابن كثير ، فتكلم - وكان خطيباً مفوهاً - فاختر علي بن الكرمانى وأصحابه ، وقام أبو منصور طلحة بن رزيق النقيب فيهم - وكان فصيحاً متكلماً - فقال كقالة سليمان بن كثير ، ثم قام يزيد بن شقيق السلمى ، فقال : مضر قتلة آل النبي صلى الله عليه وسلم وأعوان بني أمية وشيعة مَرَّوان الجعدي ، ودماؤنا في أعناقهم ، وأموالنا في أيديهم ، والتباعات قبيلهم ، ونصر بن سيار عامل مروان على خراسان يُنفذ أموره ، ويدعو له على منبره ، ويسميه أمير المؤمنين ؛ ونحن من ذلك إلى الله بُراءً وأن يكون مَرَّوان أمير المؤمنين ، وأن يكون نصرٌ على هدى وصواب ، وقد اخترنا علي بن الكرمانى وأصحابه من قسحطان وربيعة . فقال السبعون الذين جمعوا في البيت بقول يزيد بن شقيق .

١٩٨٦/٢

فنهض وفد مضر عليهم الذلة والكآبة؛ ووجه معهم أبو مسلم القاسم بن مجاشع في خييل حتى بلغوا مأمنهم ، ورجع وفد علي بن الكرمانى مسرورين منصورين . وكان مقام أبي مسلم بألین تسعة وعشرين يوماً ، فرحل عن آلین راجعاً إلى خندقه بالماخون ، وأمر أبو مسلم الشيعة أن يبتنوا^(١) المساكن ، ويستعدوا للشقاء فقد أعفاهم^(٢) الله من اجتماع كلمة العرب ، وصيرهم بنا إلى افتراق الكلمة؛ وكان ذلك قدراً من الله مقدوراً .

وكان دخول أبي مسلم الماخون منصرفاً عن آلین سنة ثلاثين ومائة ، للنصف من صفر يوم الخميس ، فأقام أبو مسلم في خندقه بالماخون ثلاثة أشهر ؛ تسعين يوماً ، ثم دخل حائط مَرَّوان يوم الخميس لتسع خلون من جمادى الأولى سنة ثلاثين ومائة .

قال : وكان حائط مَرَّوان إذ ذاك في يد نصر بن سيار لأنه عامل خراسان ،

(٢) ابن الأثير : « أغنهم الله » .

(١) ابن الأثير : « أن يبتنوا » .

فأرسل عليّ بن الكرمانيّ إلى أبي مسلم أن أدخل الحائط من قبلك ، وأدخل
 أنا وعشيريّ من قبليّ ، فنغلب على الحائط . فأرسل إليه أبو مسلم أن لست
 آمن أن يجتمع يدك ويد نصر على محاربيّ ؛ ولكن ادخل أنت فأنشب الحرب
 بينك وبينه وبين أصحابه ؛ فدخل عليّ بن الكرمانيّ فأنشب الحرب ، وبعث
 أبو مسلم أبا عليّ شبل بن طهمان النقيب في جنّد ، فدخّلوا الحائط ، فنزل
 في قصر بخاراخذاه ؛ فبعثوا إلى أبي مسلم أن ادخل ، فدخل أبو مسلم من خندق
 الماخوان ، وعلى مقدّمته أسيد بن عبد الله الخزاعيّ ، وعلى ميمنته مالك بن
 الهيثم الخزاعيّ ، وعلى يسرته القاسم بن مجاشع التميميّ ؛ حتى دخل
 الحائط ؛ والفريقان يقتتلان . فأمرهما بالكفّ وهو يتلو من كتاب الله :
 ﴿ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا
 مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ ﴾ (١) . ومضى أبو مسلم حتى نزل قصر الإمارة
 بمرّو الذي كان ينزله عمال خراسان ؛ وكان ذلك لتسع خلون من جمادى
 الأولى سنة ثلاثين ومائة ، يوم الخميس .

وهرب نصر بن سيار عن مرّو الغد من يوم الجمعة لعشر خلون من
 جمادى الأولى من سنة ثلاثين ومائة ، وصفت مرّو لأبي مسلم . فلما دخل أبو مسلم
 حائط مرّو أمر أبا منصور طلحة بن رزيق بأخذ البيعة على الجند من الهاشمية
 خاصة . وكان أبو منصور رجلاً فصيحاً نبيلاً مفوهاً عالماً بحجج الهاشمية
 وغوامض أمورهم ؛ وهو أحد النقباء الاثني عشر ؛ والنقباء الاثنا عشر هم الذين
 اختارهم محمد بن عليّ من السبعين الذين كانوا استجابوا له حين بعث رسوله
 إلى خراسان سنة ثلاث ومائة أو أربع ومائة . وأمره أن يدعو إلى الرضا ، ولا
 يسمى أحداً ، ومثّل له مثالا ووصف من العدل صفة ، فقدمها فدعا
 سرّاً ، فأجابه ناس ، فلما صاروا سبعين أخذ منهم اثني عشر نقيباً .
 منهم من خزاعة سليمان بن كثير ومالك بن الهيثم وزيايد بن صالح
 وطلحة ابن رزيق وعمرو بن أعين ، ومن طيبيّ قحطبة - واسمه زيايد بن

١٩٨٨/٢

شبيب بن خالد بن معدان - ومن تميم موسى بن كعب أبو عيينة ولاهز بن قريظ والقاسم بن مجاشع ، كلُّهم من بنى امرئ القيس ، وأسلم بن سلام أبو سلام ؛ ومن بكر بن وائل أبو داود خالد بن إبراهيم من بنى عمرو بن شيبان أخى سدوس وأبو عليّ الهروي .

ويقال: شبل بن طهمان مكان عمرو بن أعين. وعيسى بن كعب وأبو النجم عمران بن إسماعيل (١) مكان أبي عليّ الهرويّ ، وهو ختن أبي مسلم .

ولم يكن في النقباء أحد والده حتى غير أبي منصور طلحة بن رزيق بن أسعد (٢) ؛ وهو أبو زينب الخزاعيّ ، وقد كان شهد حرب عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث ، وصحب المهلب بن أبي صفرة وغزا معه ؛ فكان أبو مسلم يشاوره في الأمور ، ويسأله عمّا شهد من الحروب والمغازي ، ويسأله عن الكنية بأبي منصور : يا أبا منصور ، ما تقول ؟ وما رأيك ؟

قال أبو الخطاب : فأخبرنا من شهد أبا منصور يأخذ البيعة على الهاشميّة :
أبايعكم على كتاب الله عزّ وجلّ وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم والطاعة للرضا من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ عليكم بذلك عهد الله وميثاقه ، والطلاق والعتاق ، والمشى إلى بيت الله ، وعلى ألاّ تسألوا رزقاً ولا طمعاً (٣) حتى يبدأكم به ولا تنكم ؛ وإن كان عدوّ أحدكم تحت قدمه فلا تهيّجوه إلاّ بأمر ولا تنكم . فلما حبس أبو مسلم سلكم بن أحوز ويونس بن عبدربه (٤) ، وعقيل ابن معقل ومنصور بن أبي الخرقاء وأصحابه ، شاور أبا منصور ، فقال : اجعل سوطك السيف ، وسجنك القبر ؛ فأقدمهم أبو مسلم فقتلهم ، وكانت عدّتهم أربعة وعشرين رجلاً .

١٩٨٩/٢

وأما عليّ بن محمد ، فإنه ذكر أن الصباح مولى جبريل ، أخبره عن مسلمة ابن يحيى ، أن أبا مسلم جعل على حرسه خالد بن عثمان ، وعلى شرطه مالك

(١) ابن الأثير : « أبو النجم إسماعيل بن عمران » .

(٢) ابن الأثير : « سعد » . قال : « ورزيق ، بتقديم الراء على الزاي » .

(٣) ابن الأثير : « ولا طمعاً » . (٤) ابن الأثير : « عبدويه » .

ابن الهيثم ، وعلى القضاء القاسم بن مجاشع ، وعلى الديوان كامل بن مظفر ، فرزق كل رجل أربعة آلاف ، وأنه أقام في عسكره بالماخون ثلاثة أشهر ، ثم سار من الماخون ليلاً في جمع كبير يريد عسكر ابن الكرمانى ؛ وعلى ميمنته لاهز بن قريظ ، وعلى ميسرته القاسم بن مجاشع ، وعلى مقدمته أبو نصر مالك بن الهيثم . وخالف على خندقه أبا عبد الرحمن الماخونى ، فأصبح في عسكر شيبان ؛ فخاف نصر أن يجتمع أبو مسلم وابن الكرمانى على قتاله ؛ فأرسل إلى أبى مسلم يعرض عليه أن يدخل مدينة مَرُو ويوادعه ، فأجابه ، فوادع أباً مسلم نصر ، فراسل نصر بن أحوز يومه ذلك كله ، وأبو مسلم في عسكر شيبان ، فأصبح نصر وابن الكرمانى ، فغدوا إلى القتال ، وأقبل أبو مسلم ليدخل مدينة مَرُو ، فردّ خيل نصر وخيل ابن الكرمانى ، ودخل المدينة لسبع - أو لتسع - خلون من شهر ربيع الآخر سنة ثلاثين ومائة ، وهو يتلو : ﴿ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ ... ﴾ (١) إلى آخر الآية .

قال على : وأخبرنا أبو الديال والمفضل الضبى ، قالا : لما دخل أبو مسلم مدينة مَرُو ، قال نصر لأصحابه : أرى هذا الرجل قد قوى أمره ، وقد سارع إليه الناس ، وقد وادعته وسيتم له ما يريد ؛ فاخرجوا بنا عن هذه البلدة وخذلوه ، فاختلفوا عليه ، فقال بعضهم : نعم ، وقال بعضهم : لا ، فقال : أما إنكم ستذكرون قولى . وقال لخاصته من مضر : انطلقوا إلى أبى مسلم فالقوه ، وخذوا بحظكم منه ، وأرسل أبو مسلم إلى نَصْر لاهز بن قريظ يدعوه فقال لاهز : ﴿ إِنْ الْمَلَأُ يَأْمُرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ ﴾ (٢) ، وقرأ قبلها آيات ، ففطن نصر ، فقال لغلامه : ضع لى وضوءاً ؛ فقام كأنه يريد الوضوء ، فدخل بستاناً وخرج منه ، فركب وهرب .

قال على : وأخبرنا أبو الديال ، قال : أخبرنى إياس بن طلحة بن طلحة قال : كنت مع أبى وقد ذهب عمى إلى أبى مسلم يباعه ؛ فأبطأ حتى صليتُ

العصر والنهار قصير ؛ فنحن ننتظره ؛ وقد هيأنا له الغداء ؛ فإني لقاعد مع أبي
 إذ مر نصر على بردون ؛ لا أعلم في داره بردوناً أسرى منه ، ومعه حاجبه
 والحكمم بن نميلة النميري . قال أبي : إنه هارب ليس معه أحد ، وليس بين يديه
 حربة ولا راية ، فربنا ، فسلم تسليماً خفياً ، فلما جازنا ضرب بردونه ،
 ونادى الحكمم بن نميلة غلماناه ، فركبوا واتبعوه .

قال عليّ : قال أبو الذّبال : قال إياس : كان بين منزلنا وبين مرو أربع
 فراسخ ، فربنا نصر بعد العتمة ، فضج أهل القرية وهربوا ، فقال لي أهلي
 وإخواني : اخرج لا تُقتل ؛ وبكوا ؛ فخرجت أنا وعمي المهلب بن إياس
 فلحقنا نصرأ بعد هده الليل ؛ وهو في أربعين ، قد قام بردونه ، فنزل عنه ،
 فحمله بشر بن بسطام بن عمران بن الفضل البُرجمي على بردونه ، فقال
 نصر : إني لا آمن الطّلسب ، فمن يسوق بنا ؟ قال عبد الله بن عرعة الضّبيّ :
 أنا أسوق بكم ، قال : أنت لها ، فطرد بنا ليلته حتى أصبحنا في بئر في
 المفازة على عشرين فرسخاً أو أقل ، ونحن سمانه ؛ فسرنا يومنا فنزلنا العصر ،
 ونحن ننظر إلى أبيات سَرَخس وقصورها ونحن ألف وخمسمائة ، فانطلقت
 أنا وعمي إلى صديق لنا من بني حنيفة يقال له مسكين ، فبيتنا نحن عنده
 لم نطعم شيئاً ، فأصبحنا ، فجاءنا بشريدة فأكلنا منها ونحن جياع لم نأكل
 يوماً وليلتنا ؛ واجتمع الناس فصاروا ثلاثة آلاف ، وأقمنا بسَرَخس يومين ؛
 فلما لم يأتنا أحد صار نصر إلى طوس ، فأخبرهم خبر أبي مسلم ، وأقام خمسة
 عشر يوماً ، ثم سار وشرنا إلى نيسابور فأقام بها ، ونزل أبو مسلم حين هرب
 نصر دار الإمارة ، وأقبل ابنُ الكرّمانيّ ، فدخل مَرّو مع أبي مسلم ، فقال
 أبو مسلم حين هرب نصر : يزعم نصر أنّي ساحر ؛ هو والله ساحر !

وقال غير من ذكرت قوله في أمر نصر وابن الكرّمانيّ وشيبان الحروريّ :
 انتهى أبو مسلم في سنة ثلاثين ومائة من معسكره بقرية سليمان بن كثير إلى
 قرية تدعى الماخوان فنزلها ، وأجمع على الاستظهار بعليّ بن جندب ومَن
 معه من اليمن ، وعلى دعاء نصّر بن سيار ومَن معه إلى معاونته ، فأرسل إلى
 الفريقين جميعاً ، وعرض على كلّ فريق منهم المسألة واجتماع الكلمة والدخول

١٩٩١/٢

١٩٩٢/٢

في الطاعة ، فقبيل ذلك عليّ بن جدّيع ، وتابعه على رأيه ، فعاقده عليه ، فلما وثق أبو مسلم بمبايعة عليّ بن جدّيع إياه ، كتب إلى نصر بن سيار أن يبعث إليه وفداً يحضرون مقالته ومقالة أصحابه فيما كان وعده أن يميل معه ، وأرسل إلى عليّ بمثل ما أرسل به إلى نصر .

ثم وصف من خبر اختيار قواد الشيعة اليانسة على المضرية نحواً مما وصف من قد ذكرنا الرواية عنه قبل في كتابنا هذا ، وذكر أن أبا مسلم إذ وجهه شبيل ابن طهمان فيمن وجهه إلى مدينة مَرّو وأنزله قصر بخاراخذاه ؛ إنما وجهه مدداً لعلّي بن الكرمانى .

قال : وسار أبو مسلم من خندقه بالماخون بجميع من معه إلى عليّ ابن جدّيع ، ومع عليّ عثمان وأخوه وأشرف اليمن معهم وحلفاءهم من ربيعة ، فلما حاذى أبو مسلم مدينة مَرّو استقبله عثمان بن جدّيع في خيل عظيمة ، ومعه أشرف اليمن ومن معه من ربيعة ؛ حتى دخل عسكر عليّ بن الكرمانى وشيبان بن سلمة الحرورى ومن معه من النقباء ، ووقف على حجرة عليّ بن جدّيع ، فدخل عليه وأعطاه الرضا ، وأمنه على نفسه وأصحابه ، وخرجوا إلى حجرة شيبان ، وهو يسلم عليه يومئذ بالخلافة ، فأمر أبو مسلم عليّاً بالجلوس إلى جنب شيبان ، وأعلمه أنه لا يحلّ له التسليم عليه . وأراد أبو مسلم أن يسلم على عليّ بالإمرة ، فيظنّ شيبان أنه يسلم عليه . ففعل ذلك عليّ ، ودخل عليه أبو مسلم ، فسلم عليه بالإمارة ، وألطف لشيبان وعظمه ، ثم خرج من عنده فنزل قصر محمد بن الحسن الأزديّ ، فأقام به ليلتين ، ثم انصرف إلى خندقه بالماخون ، فأقام به ثلاثة أشهر ، ثم ارتحل من خندقه بالماخون إلى مَرّو لسبع خلون من ربيع الآخر ؛ وخلف عليّ جنده (١) أبا عبد الرحمن الماخونى ، وجعل أبو مسلم على ميمنته لاهز بن قريظ ، وعلى ميسرته القاسم ابن مجاشع ، وعلى مقدمته مالك بن الهيثم ، وكان مسيره ليلاً ، فأصبح على باب مدينة مَرّو ، وبعث إلى عليّ بن جدّيع أن يبعث خيله حتى وقف على باب قصر الإمارة ، فوجد الفريقين يقتتلان أشدّ القتال في حائط مَرّو ،

(١) : « خندقة » .

فأرسل إلى الفريقين أن كُفُوا ، ولينفركوا كل قوم إلى معسكرهم ، ففعلوا .
وأرسل أبو مسلم لاهز بن قريظ وقريش بن شقيق وعبد الله بن البَحْرِيّ ،
وداود بن كَرَاز إلى نصر يدعوهم إلى كتاب الله والطاعة للرّضا من آل محمد
صلى الله عليه وسلم .

فلما رأى نصر ما جاءه من اليمانية والرَّبَعِيَّة والعجم ، وأنه لا طاقة له بهم ؛
ولا بد إن أظهر قبول ما بعث به إليه أن يأتيه فيبايعه ، وجعل يريثهم
لما همّ به من الغدر والهرب إلى أن أمسى ، فأمر أصحابه أن يخرجوا من
ليلتهم إلى ما يأمنون فيه ؛ فاستسّر لأصحاب نصر الخروج في تلك الليلة .
وقال له سَلَمُ بن أَحوز : إنه لا يتيسّر لنا الخروج الليلة ؛ ولكننا نخرج
القبالة ، فلما كان صبح تلك الليلة عبأ أبو مسلم كتابته ، فلم يزل في
تعبيتها إلى بعد الظهر ، وأرسل إلى نصر لاهز بن قريظ وقريش بن شقيق
وعبد الله بن البَحْرِيّ وداود بن كَرَاز وعدّة من أعاجم الشيعة ، فدخلوا على
نصر ، فقال لهم : لشرّ ما عدتم ، فقال له لاهز : لا بدّ لك من ذلك ؛
فقال نصر : أما إذ كان لا بدّ منه ؛ فإنّي أتوضأ وأخرج إليه ، وأرسل إلى
أبي مسلم ؛ فإن كان هذا رأيه وأمره أتيتُه ونعمتُ لعينه ، وأتھياً إلى أن يحيى
رسول ، وقام نصر ، فلما قام قرأ لاهز هذه الآية : ﴿ إِنَّ الْمَلَائِكَةَ يَتَمِرُونَ بِكَ
لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِلَىٰ ذَٰلِكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴾ (١) ، فدخل نصر منزله ، وأعلمهم
أنه ينتظر انصراف رسوله من عند أبي مسلم ، فلما جنّه الليل ، خرج من خلف
حجرته ، ومعه تميم ابنه والحكم بن نُمَيْلة النُمَيْرِيّ وحاجبه وامرأته ؛ فانطلقوا
هراً ، فلما استبطأه لاهز وأصحابه دخلوا منزله ، فوجدوه قد هرب ؛ فلما
بلغ ذلك أبا مسلم سار إلى معسكر نصر ، وأخذ ثقات أصحابه وصناديدهم
فكثفهم ؛ وكان فيهم سَلَمُ بن أَحوز صاحبُ شُرطة نصر والبَحْرِيّ كاتبه ،
وابنان له ويونس بن عبد ربّه ومحمد بن قَطَن ومجاهد بن يحيى بن حُضَيْن
[والنضر بن إدريس ومنصور بن عمر بن أبي الحرقاء وعقيل بن معقل اللبّثي ،
وسيار بن عمر السلميّ ، مع رجال من رؤساء مُضَر] (٢) فاستوثق منهم بالحديد ،
[ووكّل بهم عيسى بن أعين] (٢) ، وكانوا في الحبس عنده حتى أمر بقتلهم

١٩٩٤/٢

١٩٩٥/٢

جميعاً ، ونزل نصر سَرَخُسَ فيمن اتبعه من المضريّة ، وكانوا ثلاثة آلاف ، ومضى أبو مسلم وعليّ بن جُديع في طلبه ، فطلباه ليلتسهما حتى أصبحا في قرية تدعى نصرانيّة ؛ فوجدوا نصراً قد خلف امرأته المرزُبَانَةَ فيها ، ونجا بنفسه .

ورجع أبو مسلم وعليّ بن جُديع إلى مَرَوَ ، فقال أبو مسلم لمن كان وجهه إلى نصر : ما الذى ارتاب به منكم ؟ قالوا : لا ندري ، قال : فهل تكلم أحد منكم ؟ قالوا : لا هز تلا هذه الآية : ﴿ إِنَّ الْمَلَائِكَةَ يَتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ ﴾ قال : هذا الذى دعاه إلى الحرب ، ثم قال : يالا هز ؛ أتدغل فى الدين ! فضرب عنقه .

* * *

[خبر مقتل شيبان بن سلمة الخارجى]

وفى هذه السنة قتل شيبان بن سلمة الحرورى .

* ذكر الخبر عن مقتله وسببه :

وكان سبب مقتله — فيما ذكر — أن عليّ بن جُديع وشيبان كانا مجتمعين

١٩٩٦/٢

على قتال نصر بن سيار لمخالفة شيبان نصراً ؛ لأنه من عمال مَرَوَانَ بن محمد ، وأن شيبان يرى رأى الخوارج ومخالفة عليّ بن جُديع نصراً ، لأنه يمان ونصر مضريّ ، وأن نصراً قتل أباه وصلبه ، ولما بين الفريقين من العصبية التى كانت بين اليمانية والمضريّة ؛ فلما صالح عليّ بن الكرمانيّ أبا مسلم ، وفارق شيبان ، تنحى شيبان عن مَرَوَ ، إذ علم أنه لا طاقة له بحرب أبي مسلم وعليّ ابن جُديع [مع اجتماعهما على] (١) خلافه ، وقد هرب نصر من مَرَوَ [وسار إلى سرخس] (١)

[فذكر عليّ بن محمد أن أبا حفص] (١) أخبره والحسن [بن رشيد

وأبا الذيال أن المدة التى كانت بين أبي مسلم وبين شيبان] (١) لما انقضت ، أرسل أبو مسلم إلى شيبان يدعوه إلى البيعة ، فقال شيبان : أنا أدعوك إلى بيعتى ؛ فأرسل إليه أبو مسلم : إن لم تدخل فى أمرنا فارتحل عن منزلك الذى أنت فيه ، فأرسل شيبان إلى ابن الكرمانيّ يستنصره ، فأبى . فسار شيبان إلى سَرَخُسَ ،

واجتمع إليه جمع كثير من بسكر بن وائل . فبعث إليه أبو مسلم تسعة من الأزد ، فيهم المنتجع بن الزبير ؛ يدعو ويسأله أن يكف ، فأرسل شيبان ، فأخذ رسل أبي مسلم فسجنهم ، فكتب أبو مسلم إلى بسام بن إبراهيم مولى بني ليث ببيورد ، يأمره أن يسير إلى شيبان فيقاتله . ففعل ، فهزمه بسام ، واتبعه حتى دخل المدينة ، فقتل شيبان وعدة من بكر بن وائل ، فقيل لأبي مسلم : إن بساماً نائر بأبيه ؛ وهو يقتل البريء والسقيم ، فكتب إليه أبو مسلم يأمره بالقدوم عليه ، فقدم ، واستخلف على عسكره رجلاً .

قال عليّ : أخبرنا المفضل ، قال : لما قتل شيبان مرّ رجل من بكر بن وائل — يقال له خرقاف — برسل أبي مسلم الذين كان أرسلهم إلى شيبان ، وهم في بيت ، فأخرجهم وقتلهم .

وقيل : إن أبا مسلم وجهه إلى شيبان عسكراً من قبيله ، عليهم خزيمه ابن خازم وبسام بن إبراهيم .

* * *

[ذكر خبر قتل عليّ وعمان ابني جدّيع]

وفي هذه السنة قتل أبو مسلم عليّاً وعمان ابني جدّيع الكرمانيّ .

* ذكر سبب قتل أبي مسلم لإيهما :

وكان السبب في ذلك — فيما قيل — أن أبا مسلم كان وجهه موسى بن كعب إلى أبيورد فافتتحها ، وكتب إلى أبي مسلم بذلك ، ووجهه أبا داود إلى بلخ وبها زياد بن عبد الرحمن القشيريّ ، فلما بلغه قصد أبي داود بلخ خرج في أهل بلخ والترمذ وغيرهما من كور طخارستان إلى الجوزجان ، فلما دنا أبو داود منهم ، انصرفوا منهزمين إلى الترمذ ، ودخل أبو داود مدينة بلخ ، فكتب إليه أبو مسلم يأمره بالقدوم عليه ، ووجهه مكانه يحيى بن نعيم أبا الميلاء [على بلخ ، فخرج] (١) أبو داود ، فلقية كتاب من أبي مسلم يأمره بالانصراف ، فانصرف ، وقدم عليه أبو الميلاء ؛ فكتب زياد (٢) بن عبد الرحمن يحيى بن نعيم أبا الميلاء أن يصير أيديهم (٣) واحدة ، فأجابته ، فرجع زياد بن عبد الرحمن القشيريّ ومسلم

(١) من ا . (٢) ابن الأثير : « فكتب زياد » .

(٣) ابن الأثير : « أن يرجع ويصير » .

ابن عبد الرحمن بن مسلم الباهليّ وعيسى بن زُرعة السلميّ وأهل بلخ والترمذ وملوك طخارستان، وما خلف النهر وما دونه، فنزل زياد وأصحابه على فرسخ من مدينة بلخ، وخرج إليه يحيى بن نعيم بمن معه حتى اجتمعوا، فصارت كلمتهم واحدة، مضريّهم ويماينيهم وربيعيهم ومن معهم من الأعاجم على قتال المسوذة، وجعلوا الولاية عليهم لمقاتل بن حيان التبتيّ؛ كراهة أن يكون من الفرق الثلاثة، وأمر أبو مسلم أبا داود بالعود، فأقبل أبو داود بمن معه حتى اجتمعوا على نهر السرجنان. وكان زياد بن عبد الرحمن وأصحابه قد وجهوا أبا سعيد القرشيّ مسلحةً فيما بين العود وبين قرية يقال لها أمديان؛ لئلا يأتيهم أصحاب أبي داود من خلفهم. وكانت أعلام أبي سعيد وراياته سوداً، فلما اجتمع أبو داود وزياد وأصحابهما، واصطفوا للقتال، أمر أبو سعيد القرشيّ أصحابه أن يأتوا زياداً وأصحابه من خلفهم، فرجع وخرج عليهم من سكة العود وراياته سود، فظن أصحاب زياد أنهم كمين لأبي داود، وقد نشب القتال بين الفريقين، فانهم زياد ومن معه، وتبعهم أبو داود، فوقع عامة أصحاب زياد في نهر السرجنان، وقتل عامة رجالهم المتخلفين، ونزل أبو داود عسكرهم، وحوى ما فيه، ولم يتبع زياداً ولا [أصحابه وأكثر من تبعهم سرعان من سرعان] (١) خيل أبي داود إلى مدينة [بلخ لم يجاوزها] (١) ومضى زياد ويحيى ومن معهما إلى الترمذ، وأقام أبو داود يومه [ذلك ومن الغد، ولم يدخل مدينة بلخ] (١) واستصفي أموال من قتل بالسرجنان ومن هرب من العرب وغيرهم، واستقامت بلخ لأبي داود.

ثم كتب إليه أبو مسلم يأمره بالقُدوم عليه، ووجه النضر بن صبيح المرّي على بلخ. وقدم أبو داود، واجتمع رأى أبي داود وأبي مسلم على أن يفرقا بين عليّ وعثمان ابني الكرمانيّ، فبعث أبو مسلم عثمان عاملاً على بلخ، فلما قدمها استخلف الفرافصة بن ظهير العبسيّ على مدينة بلخ، وأقبلت المضريّة من ترمذ، عليهم مسلم بن عبد الرحمن الباهليّ، فالتقوا وأصحاب عثمان بن جديع بقرية بين البسروقان وبين الدستجرد؛ فاقتلوا قتالا شديداً، فانهمزم أصحاب عثمان بن جديع، وغلب المضريّة ومسلم بن عبد الرحمن

على مدينة بلخ ، وأخرجوا الفُرافصة منها. وبلغ عثمان بن جُديع الخبر والنصر ابن صُبَيْح ، وهما عمرو الرّوذ ، فأقبلا نحوهم ، وبلغ أصحاب زياد بن عبد الرحمن فهربوا من تحت ليلتهم ، وعتب النصر في طلبهم ، رجاء أن يفوتوا ، ولقيهم أصحاب عثمان بن جُديع ، فاقتتلوا قتالا شديداً ، فانهزم أصحاب عثمان بن جُديع ، وأكثروا فيهم القتل ، ومضت المضربة إلى أصحابها ، ورجع أبو داود من مَرَو إلى بلخ ، وسار أبو مسلم ومعه عليّ بن جُديع إلى نيسابور . واتفق رأى أبي مسلم ورأى أبي داود على أن يقتل أبو مسلم عليّاً ، ويقتل أبو داود عثمان في يوم واحد . فلما قدم أبو داود بلخ بعث عثمان عاملاً على الخُتَل (١) فيمن معه من يمانى أهل مَرَو وأهل بلخ وربّعيتهم . فلما خرج من بلخ خرج أبو داود [فاتبع الأثر فلاحق عثمان على شاطئ نهر بوخش] (٢) من أرض الخُتَل ، فوثب أبو داود على عثمان وأصحابه ، فحبسهم جميعاً ثم ضرب أعناقهم صَبْرًا (٣) . وقتل أبو مسلم في ذلك اليوم على بن الكرمانى ، وقد كان أبو مسلم أمره أن يسمّى له خاصته ليوليتهم ، ويأمرهم بجوائز وكُسا ، فسماهم له فقتلهم جميعاً .

٢٠٠٠/٢

* * *

[قدوم قحطبة بن شبيب على أبي مسلم]

وفي هذه السنة قدم قحطبة بن شبيب على أبي مسلم خراسان منصرفاً من عند إبراهيم بن محمد بن عليّ ، ومعه لواؤه الذي عقده له إبراهيم ، فوجّهه أبو مسلم حين قدّم عليه على مقدّمته ، وضمّ إليه الجيوش ، وجعل له العزل والاستعمال ، وكتب إلى الجنود بالسَّمْع والطاعة .

وفيها وجّه قحطبة إلى نيسابور للقاء نصر ، فذكر عليّ بن محمد أن أبا الدّيال والحسن بن رشيد وأبا الحسن الجُشَمي أخبروه أن شيبان بن سلمة الخُرورى لما قتل لحق أصحابه بنصر وهو بنيسابور ، وكتب إليه النابى بن سويد العجليّ يستغيث ، فوجّه إليه نصر ابنه تميم بن نصر في ألفين ، وتهياً نصر على أن يسير إلى طوس ، ووجه أبو مسلم قحطبة بن شبيب في قواد ، منهم القاسم

(٢) من ا .

(١) ابن الأثير : « الجبل » .

(٣) صبراً ، أى حبساً .

ابن مجاشع وجههور بن مرّار، فأخذ القاسم من قبيل سرخس، وأخذ جهور من قبيل أبيورد، فوجه تميم عاصم بن عمير السغدّي إلى جههور؛ وكان أديانهم منه، فهزّمه عاصم بن عمير، فتحصّن في كبادقان، وأطل قحطبة والقاسم على النابي، فأرسل تميم إلى عاصم أن ارحل عن جهور وأقبل؛ فتركه، وأقبل فقاتلهم قحطبة.

قال أبو جعفر: فأما غير الذين روى عنهم علي بن محمد ما ذكرنا في أمر قحطبة وتوجيه أبي مسلم إياه إلى نصر وأصحابه، فإنه ذكر أن أبا مسلم لما قتل شيبان الخارجي وابني الكرماني، ونفى نصرًا عن مرو، وغلب على خراسان، وجه عماله على بلادها، فاستعمل سباع بن النعمان الأزدي على سمرقند وأبا داود خالد بن إبراهيم على طخارستان، ووجه محمد بن الأشعث إلى الطبّسين وفارس، وجعل مالك بن الهيثم على شُرطته، ووجه قحطبة إلى طوس، ومعه عدّة من القواد؛ منهم أبو عون عبد الملك بن يزيد ومقاتل بن حكيم العكيّ وخالد بن برمك وخازم بن خزيمّة والمنذر بن عبد الرحمن وعثمان ابن نهميك وجههور بن مرّار العجليّ وأبو العباس الطوسيّ وعبد الله بن عثمان الطائيّ وساسمة بن محمد وأبو غانم عبد الحميد بن ربيع وأبو حميد وأبو الجهم - وجعله أبو مسلم كاتبًا لقحطبة على الجند - وعامر بن إسماعيل ومحرز بن إبراهيم، في عدّة من القواد، فلقى من بطوس فانهزموا، وكان من مات منهم في الزحام أكثر ممن قتل؛ فبلغ عدّة القتلى يومئذ بضعة عشر ألفًا. ووجه أبو مسلم القاسم بن مجاشع إلى نيسابور على طريق الحجّة؛ وكتب إلى قحطبة يأمره بقتال تميم بن نصر بن سيار والنابي بن سويد، ومنّ لبا إليهما من أهل خراسان، وأن يصرف إليه موسى بن كعب من أبييورد. فلما قدم قحطبة أبييورد صرف موسى بن كعب إلى أبي مسلم، وكتب إلى مقاتل بن حكيم يأمره أن يوجه رجلاً إلى نيسابور، ويصرف منها القاسم بن مجاشع؛ فوجه أبو مسلم علي بن معقل في عشرة آلاف إلى تميم بن نصر، وأمره [إذا دخل] (١) قحطبة طوس أن يستقبله بمنّ معه وينضمّ إليه؛ فسار علي بن معقل حتى نزل قرية يقال لها حلوان، وبلغ قحطبة مسير علي [ونزوله حيث] (١) نزل، فعجل

السير إلى السوذقان ، وهو معسكر تميم بن نصر والنابي بن سويد ، ووجهه على مقدمته أسيد بن عبد الله الخزاعي في [ثلاثة آلاف رجل من شيعة] (١) أهل نسا وأبيورد ، فسار حتى نزل قرية يقال [لها حبوسان ، فتعباً تميم والنابي] (١) لقتاله . فكتب أسيد إلى قحطبة يعلمه [ما أجمعوا عليه من قتاله ، وأنه إن] (١) لم يعجل القدوم عليه حاكمهم إلى الله عز وجل ، وأخبره أنهما في ثلاثين ألفاً من صناديد أهل خراسان وفرسانهم . فوجه قحطبة مقاتل بن حكيم العكي في ألف ونخالد بن برمك في ألف ، فقدموا على أسيد ؛ وبلغ ذلك تميمًا والنابي فكسرها . ثم قدم عليهم قحطبة بمن معه ، وتعباً لقتال تميم ، وجعل على ميمنته مقاتل بن حكيم (٢) وأبا عون عبد الملك بن يزيد ونخالد بن برمك ، وعلى ميسرته أسيد بن عبد الله الخزاعي والحسن بن قحطبة والمسيب بن زهير وعبد الجبار بن عبد الرحمن ، وصار هو في القلب ، ثم زحف إليهم ، فدعاهم إلى كتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، وإلى الرضا من آل محمد صلى الله عليه وسلم فلم يجيبوه ، فأمر الميمنة والميسرة أن يحملوا ، فاقتتلوا قتالاً شديداً أشد ما يكون من القتال ، فقتل (٣) تميم بن نصر في المعركة ، وقتل معه منهم مقتلة عظيمة ، واستبيح عسكرهم ، وأفلت النابي في عدة ، فتحصنوا في المدينة ، وأحاطت بهم الجنود ، فنقبوا الحائط ودخلوا إلى المدينة ، فقتلوا النابي ومن كان معه ، وهرب عاصم بن عمير السمرقندي وسالم بن راوية السعدي إلى نصر بن سيار بنيسابور ، فأخبراه بمقتل تميم والنابي ومن كان معهما ؛ فلما غلب قحطبة على عسكرهم بما فيه صير إلى خالد بن برمك قبض ذلك ، ووجهه مقاتل بن حكيم العكي على مقدمته إلى نيسابور ؛ فبلغ ذلك نصر بن سيار ؛ فارتحل هارباً في أثر أهل إبرشهر حتى نزل قوميس وتفرق عنه أصحابه ، فسار إلى نباتة بن حنظلة بجرجان ، وقدم قحطبة نيسابور بجنوده .

٢٠٠٣/٢

* * *

(١) من أ .

(٢) ١ : « حيان » .

(٣) ١ : « وقتل » .

[ذكر خبر قتل نباتة بن حنظلة]

وفي هذه السنة قُتل نباتة بن حنظلة عامل يزيد بن عمر بن هبيرة على جرجان .

• ذكر الخبر عن مقتله :

٢٠٠٤/٢ ذكر علي بن محمد أن زهير بن هُنَيْد وأبا الحسن الجُشميَّ وجبلة بن فَرَوخ وأبا عبد الرحمن الأصبهانيَّ أخبروه أن يزيد بن عمر بن هبيرة بعث نباتة بن حنظلة الكلابيَّ إلى نصر، فأقى فارس وأصبهان، ثم سار إلى الرى، ومضى إلى جرجان، ولم ينضم^(١) إلى نصر بن سيار، فقالت القيسية لنصر: لا تحملنا قوميس، فتحولوا إلى جرجان. وخذق نباتة؛ فكان إذا وقع الخندق في دار قوم رشوه فأخبره، فكان خندقه نحواً من فرسخ.

وأقبل قحطبة إلى جرجان في ذى القعدة من سنة ثلاثين ومائة، ومعه أسيد ابن عبد الله الخزاعيَّ وخالد بن برمك وأبوعون عبد الملك بن يزيد وموسى بن كعب المراتيَّ والمسيَّب بن زهير وعبد الجبار بن عبد الرحمن الأزديَّ، وعلى ميمنته موسى بن كعب، وعلى ميسرته أسيد بن عبد الله، وعلى مقدمته الحسن بن قحطبة، فقال قحطبة: يا أهل خراسان، أتدرون إلى من تسيرون، ومن تقاتلون؟ إنما تقاتلون بقيَّة قوم أحرَقوا بيت الله عزَّ وجلَّ. وأقبل الحسن حتى نزل تخوم خراسان، ووجه الحسن عثمان بن رُفيع ونافعاً المروزيَّ وأبا خالد المروزيَّ ومسعدة الطائيَّ إلى مسلحة نباتة، وعليها رجل يقال له ذؤيب، فبيته^(٢)، فقتلوا ذؤيباً وسبعين رجلاً من أصحابه، ثم رجعوا إلى عسكر الحسن، وقدم قحطبة فنزلوا بإزاء نباتة وأهل الشام في عدة لم يرَ الناس مثلها. فلما رأهم أهل خراسان هابوهم حتى تكلموا بذلك وأظهروه. وبلغ قحطبة، فقام فيهم خطيباً فقال:

يا أهل خراسان؛ هذه البلاد كانت لآبائكم الأولين، وكانوا يُنصرون على عدوهم بعدلهم^(٣) وحسن سيرتهم؛ حتى بدَّلوا وظلموا، فسخط الله عزَّ وجلَّ عليهم، فانتزع سلطانهم، وسلط عليهم أذلَّ أمة كانت في الأرض عندهم،

(١) ط: « يضم » . (٢) ابن الأثير: « فيبتوهم » .

(٣) ط: « بعدلهم » ، وما أثبتته من أ .

فغلبوهم على بلادهم ، واستنكحوا نساءهم ، واسترقوا أولادهم ؛ فكانوا بذلك يحكّمون بالعدل ويوفون بالعهد ، وينصرون المظلوم ، ثم بدلوا وغيروا وجاروا في الحكم ، وأخافوا أهل البرّ والتقوى من عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسلبتكم عليهم لينتقم منهم بكم لتكونوا أشدّ عقوبة ؛ لأنكم طلبتموهم بالثأر . وقد عهد إلى الإمام أنكم تلقونهم في مثل هذه العدة فينصركم الله عزّ وجلّ عليهم فتهمونهم وتقتلونهم .

وقد قرئ على قحطبة كتاب أبي مسلم . من أبي مسلم إلى قحطبة :
بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد ، فناهض عدوك ؛ فإنّ الله عزّ وجلّ ناصرك ؛ فإذا ظهرت عليهم فأخض في القتل .

فالتقوا في مستهلّ ذي الحجة سنة ثلاثين ومائة في يوم الجمعة ، فقال قحطبة : يا أهل خراسان . إن هذا اليوم قد فضّله الله تبارك وتعالى على سائر الأيام والعمل فيه مضاعف ؛ وهذا شهر عظيم فيه عيد من أعظم أعيادكم عند الله عزّ وجلّ ، وقد أخبرنا الإمام أنكم تُنصرون في هذا اليوم من هذا الشهر على عدوكم ، فالقوه بجِدّ وصبر واحتساب ؛ فإنّ الله مع الصابرين . ثمّ ناهضهم وعلى ميمنته الحسن بن قحطبة ، وعلى يسرته خالد بن برمك ومقاتل بن حكيم العكبيّ ، فاقتتلوا وصبر بعضهم لبعض ، فقتل نباتة ، وانهزم أهل الشام فقتل منهم عشرة آلاف ، وبعث قحطبة إلى أبي مسلم برأس نباتة وابنه حيّة .

٢٠٠٦/٢

قال : وأخبرنا شيخ من بني عدى ، عن أبيه ، قال : كان سالم بن راوية التميميّ ممن هرب من أبي مسلم ، وخرج مع نصر ، ثم صار مع نباتة ، فقاتل قحطبة بجرجان ، فانهزم الناس ، وبقي يقاتل وحده ، فحمل عليه عبد الله الطائيّ - وكان من فرسان قحطبة - فضربه سالم بن راوية على وجهه ، فأندر عينه ، وقتلهم حتى اضطر إلى المسجد ، فدخله ودخلوا عليه ، فكان لا يشدّ من ناحية إلا كشفهم ، فجعل ينادى : شرّبة ! فوالله لأُنقعن لهم شرّاً يومى هذا . وحرّقوا عليه سقف المسجد ، فرموه بالحجارة حتى قتلوه وجاءوا

برأسه إلى قحطبة، وليس في رأسه ولا وجهه مصحح؛ فقال قحطبة: ما رأيت مثل هذا قطاً!

* * *

[ذكر وقعة أبي حمزة الخارجي بقديد]

قال أبو جعفر : وفي هذه السنة كانت الوقعة التي كانت بقديد بين أبي حمزة الخارجي وأهل المدينة .

* ذكر الخبر عن ذلك :

حدثني العباس بن عيسى العقبليّ ، قال : حدثنا هارون بن موسى الفرويّ ، قال حدثني غير واحد من أصحابنا ، أنّ عبد الواحد بن سليمان استعمل عبد العزيز بن عبد الله بن عمرو بن عثمان على الناس ، فخرجوا ، فلما كان بالحرة لقيتهم جزر منسحورة ، فضوا ، فلما كان بالعقيق تعلق لواؤهم بسامرة ، فانكسر الريح ، فتشاءم الناس بالخروج ؛ ثم ساروا حتى نزلوا قديد ، فنزلوها ليلاً - وكانت قرية قديد من ناحية القصر المبنيّ اليوم ، وكانت الحياض هنالك ، فنزل قوم مغترون^(١) ليسوا بأصحاب حرب ، فلم يرعهم إلا القوم قد خرجوا عليهم من القصر^(٢) .

٢٠٠٧/٢

وقد زعم بعض الناس أن خزاعة دلت أبا حمزة على عورتهم ، وأدخلوهم عليهم فقتلوهم ؛ وكانت المقتلة على قريش ، هم كانوا أكثر الناس ، وبهم كانت الشوكة ، وأصيب منهم عدد كثير .

قال العباس : قال هارون : وأخبرني بعض أصحابنا أن رجلاً من قريش نظر إلى رجل من أهل اليمن وهو يقول : الحمد لله الذي أقرّ عيني بمقتل قريش ، فقال لابنه : يا بنيّ ابدأ به - وقد كان من أهل المدينة - قال : فدنا منه ابنه فضرب عنقه ، ثم قال لابنه : أي بنيّ ، تقدم ؛ فقاتلا حتى قتلا . ثم ورد فلأل الناس المدينة ، وبكى الناس قتلاهم ؛ فكانت المرأة تقيم على حميمها النواح ؛ فما تبرح النساء حتى تأتيهن الأخبار عن رجالهن فتخرج النساء امرأة

(١) ابن الأثير : « وكانوا مترفين » .

(٢) كذا في ١ ، وفي ط : « الفضل » ، وهو موضع .

امرأة ؛ كل امرأة تذهب إلى حميمها [فتصرف] (١) حتى ما تبقى عندها امرأة (٢) .

قال : وأنشدني أبو ضمرة هذه الأبيات في قتلتني قديد الذين أصيبوا من قومه ، رثاهم بعض أصحابهم فقال :

يَالْهَفَ نَفْسِي وَلَهْفِي غَيْرَ كَاذِبَةٍ (٣) على فوارسٍ بالبطحاء أنجادِ
عَمَرُوا وَعَمَرُوا وَعَبُدُوا اللَّهَ بَيْنَهُمَا وابناهما خامس والحارث السادي

* * *

[ذكر خبر دخول أبي حمزة المدينة]

وفي هذه السنة دخل أبو حمزة الخارجي من مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهرب عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك إلى الشام .

• ذكر الخبر عن دخول أبي حمزة المدينة وما كان منه فيها :

٢٠٠٨/٢

حدثني العباس بن عيسى ، قال : حدثنا هارون بن موسى الفروي ، قال : حدثني موسى بن كثير ، قال : دخل أبو حمزة المدينة سنة ثلاثين ومائة ، ومضى عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك إلى الشام ، فرقي المنبر ، فحميد الله وأثنى عليه ، وقال :

يا أهل المدينة ؛ سألناكم (٤) عن ولائكم هؤلاء ، فأسأتم لعمر الله فيهم القول ، وسألناكم : هل يقتلون بالظن ؟ فقلتم لنا : نعم ، وسألناكم : هل يستحلون المال الحرام والفرج الحرام ؟ فقلتم لنا : نعم ، فقلنا لكم : تعالوا نحن وأنتم نناشدهم الله إلا تنحوا عنا وعنكم ، فقلتم : لا يفعلون ، فقلنا لكم : تعالوا نحن وأنتم نقاتلهم ؛ فإن نظهر نحن وأنتم [نأت] (٥) بمن يقيم فينا كتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، فقلتم : لا نقوى ، فقلنا لكم : فخلوا بيننا وبينهم ؛ فإن نظفر نعدل في أحكامكم ونحملكم على سنة نبيكم صلى الله عليه وسلم [ونقسم] (٥) فيكم بينكم ، فأبيتكم ، وقاتلتمونا دونهم ، فقاتلناكم

(٢) الأغاني ٢٠ : ١٠٠ (سار) .

(٤) ط : « سألتكم » .

(١) من الأغاني .

(٣) الأغاني : « نافعة » .

(٥) من الأغاني .

فأبعدكم الله وأسحقكم (١) .

قال محمد بن عمر : حدثني حزام بن هشام ، قال : كانت الحرورية أربعمائة ، وعلى طائفة من الحرورية الحارث ، وعلى طائفة بكار بن محمد العدوي ؛ عدى قريش ، وعلى طائفة أبو حسمزة ، فالتقوا وقد تهيأ الناس بعد الإعداد من الخوارج إليهم ، وقالوا لهم : إنا والله ما لنا حاجة بقتالكم ، دعونا نمض إلى عدونا . فأبى أهل المدينة ، فالتقوا لسبع ليال خستون من صفر يوم الخميس ٢٠٠٩/٢ سنة ثلاثين ومائة ، فقتل أهل المدينة ، لم يفلت منهم إلا الشريد ، وقتل أميرهم عبد العزيز بن عبد الله ، واتهمت قريش خزاعة أن يكونوا داهنوا الحرورية . فقال لى حزام : والله لقد آويت رجالاً من قريش منهم حتى آمن الناس ؛ فكان بلسج على مقدمتهم . وقدمت الحرورية المدينة لتسع عشرة ليلة خلت من صفر .

حدثني العباس بن عيسى ، قال : قال هارون بن موسى : أخبرني بعض أشياخنا ، أن أبا حمزة لما دخل المدينة قام فخطب فقال في خطبته :

يا أهل المدينة مررتُ [بكم] (٢) في زمن الأحول هشام بن عبد الملك ، وقد أصابتكم عاهة في ثماركم (٣) وكتبتم إليه تسألونه أن يضع أخراصكم (٤) عنكم ، فكتب إليكم يضعها عنكم ، فزاد الغنى غنى ، وزاد الفقير فقراً ، فقلت : جزاك الله خيراً ؛ فلا جزاكم الله خيراً ولا جزاه (٥) .

قال العباس : قال هارون : وأخبرني يحيى بن زكرياء أن أبا حمزة خطب بهذه الخطبة ، قال : رقى المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : تعلمون يا أهل المدينة أنا لم نخرج من ديارنا وأموالنا أشراً ولا بظراً ولا عبثاً ، ولا لدولة ملك نريد أن نخوض فيه ، ولا لنثار قديم زيل منا ؛ ولكننا لما رأينا مصابيح الحق قد عطلت ، وعنّف القائل بالحق ، وقتل القائم بالقسط ؛ ضاقت علينا الأرض بما رحبت ، وسمعنا داعياً يدعو إلى طاعة الرحمن وحكم القرآن ، فأجبنا داعى الله * ﴿ وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي

(١) انظر الأغاني ٢٠ : ١٠٣ ، ونقل الخبر عن الطبري .

(٢) الأغاني .

(٣) الأغاني : « في ثماركم فركبتم » .

(٤) الأغاني : « خراجكم » .

(٥) الأغاني ٢٠ : ١٠٤ .

الأرض^(١) ، أقبِلنا^(٢) من قبائل شتى ، نفرمناً على بعير واحد عليه زادهم وأنفسهم ، يتعاورون لحافاً واحداً ، قليلون مستضعفون في الأرض ؛ فأوانا وأيدنا بنصره^(٣) ، فأصبحنا والله جميعاً بنعمته إخواناً ، ثم لقينا رجالكم بقُديد ، فدعوناهم إلى طاعة الرحمن وحكم القرآن ، ودعونا إلى طاعة الشيطان وحكم آل مروان ؛ فشتان لعمر الله ما بين الرشد والغي . ثم أقبِلوا يهرعون يزفون^(٤) ، قد ضرب الشيطان فيهم بجرانه ، وغلت بدمائهم مراحلهم ، وصدّق عليهم ظنه ، وأقبل أنصار الله عزّ وجلّ عصائب وكتائب ، بكل مهتد ذى روثق ، فدارت رحانا واستدارت رحاهم ، بضرب يرتاب منه المبطولون . وأنتم يا أهل المدينة ، إن تنصروا مروان وآل مروان يسُحتكم الله عزّ وجلّ بعذاب من عنده أو بأيدينا ، ويشفّ صدور قوم مؤمنين . يا أهل المدينة ، أولكم خير أول وأخركم شرّ آخر . يا أهل المدينة ، الناس منا ونحن منهم ؛ إلا مشركاً عابداً وثن ، أو مشرك أهل الكتاب ؛ أو إماماً جائراً . يا أهل المدينة من زعم أن الله عزّ وجلّ كلف نفسه فوق طاقتها ، أو سأها ما لم يؤت بها ، فهو لله عزّ وجلّ عدو ، ولنا حرب . يا أهل المدينة ، أخبروني عن ثمانية أسهم فرضها الله عزّ وجلّ في كتابه على القوى والضعيف ، فجاء تاسع ليس له منها^(٥) ولا سهم واحد ، فأخذها [جميعها]^(٦) لنفسه ، مكابراً محارباً لربه . يا أهل المدينة ؛ بلغني أنكم تنتقصون أصحابي ؛ قلم : شباب أحداث ، وأعراب جفّة ، ويلكم يا أهل المدينة ! وهل كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا شباباً أحداثاً ! شباب والله مكتهلون في شبابهم ، غضية^(٧) عن الشرّ أمينهم ، ثقيلة عن الباطل أقدامهم ، قد باعوا الله عزّ وجلّ أنفساً تموت بأنفس لا تموت ، قد خالطوا^(٨) كلامهم بكلامهم ، وقيام ليلهم بصيام نهارهم ، منحنية أصلابهم على أجزاء القرآن ، كلما مروا بآية [خوفٍ شهقوا خوفاً من النار ، وإذا مروا بآية]^(٩)

(١) سورة الأحقاف ٣٢ .

(٢) الأغاني : « فأقبِلنا » .

(٣) الأغاني : « فأوانا الله وأيدنا بنصره » .

(٤) يزفون : يسرعون ، وفي الأغاني : « ويزفون » . (٥) ا : « فيها » .

(٦) من الأغاني . (٧) الأغاني : « غضية » .

(٨) ا : « خالطوا » . (٩) من ا .

شوق شهقوا شوقاً إلى الجنة، فلما نظروا إلى السيوف قد انتضيت^(١) والرماح قد شرعت^(٢)، وإلى السهام قد فوّقت^(٣)، وأرعدت الكتيبة بصواعق الموت، استخفّوا وعيد^(٤) الكتيبة لوعيد الله عز وجل، ولم يستخفّوا وعيد الله لوعيد الكتيبة^(٥)، فطوبى لهم وحسن مآب! فكم من عين في منقار طائر طالما فاضت في جوف الليل من خوف الله عز وجل! وكم من يد زالت عن مفصلها طالما اعتمدها صاحبها^(٦) في سجوده لله، وكم من خد عتيق وجبين رقيق فلق بعهد الحديد. رحمة الله على تلك الأبدان، وأدخل أرواحها الجنان. أقول قولي هذا وأستغفر الله من تقصيرنا، وما توفيتي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب^(٧).

حدثني العباس، قال قال هارون: حدثني جدتي أبو علقمة، قال: سمعت أبا حمزة على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: من زنى فهو كافر، ومن شك فهو كافر، ومن سرق فهو كافر، ومن شك أنه كافر فهو كافر.

قال العباس: قال هارون: وسمعتُ جدتي يقول: كان قد أحسن السيرة في أهل المدينة حتى استمال الناس حين سمعوا كلامه^(٧)، في قوله: «من زنى فهو كافر».

قال العباس: قال هارون: وحدثني بعض أصحابنا: لما رقى المنبر قال: برح الخفاء، أين ما بك يذهب! من زنى فهو كافر، ومن سرق فهو كافر، قال العباس: قال هارون: وأنشدني بعضهم في قديده:

ما للزمان وماليّة أفنت قديده رجاليّة^(٨)
فلأبكيين سريرة ولأبكيين علانيه
ولأبكيين إذا شجيت مع الكلاب العاوية

- (١) ط: «انتضت» .
(٢) الأغاني: «لوعيد» .
(٣) الأغاني: «طالما بكى بها صاحبها من خشية الله، وكم من يد قد أبينت عن ساعدها طالما اعتمدها صاحبها راکعاً وساجداً» .
(٤) الأغاني ٢٠ : ١٠٤ .
(٥) الأغاني: «حتى استمال الناس وسمع بعضهم كلامه» . (٨) الأغاني ٢٠ : ١٠٢ .

فكان دخول أبي حمزة وأصحابه المدينة لثلاث عشرة بقية من صفر .
واختلفوا في قدر مديتهم في مقامهم [بها] ^(١) ، فقال الواقدي : كان مقامهم
بها ثلاثة أشهر . وقال غيره : أقاموا بها بقية صفر وشهري ربيع وطائفة من
جمادى الأولى .

وكانت عِدَّة من قُتِل من أهل المدينة بقديد — فيما ذكر الواقدي —
سبعمائة .

قال أبو جعفر : وكان أبو حمزة — فيما ذكر — قد قدم طائفة من
أصحابه ، عليهم أبو بكر بن محمد بن عبد الله بن عمر القرشي ، ثم أحد
بني عدى بن كعب ، وبلج بن عيينة بن الهيصم الأسدي من أهل البصرة ،
فبعث مروان بن محمد من الشام عبد الملك بن محمد بن عطية أحد بني سعد
في خيول ^(٢) الشام . فحدثني العباس بن عيسى ، قال : حدثني هارون بن
موسى ، عن موسى بن كثير ، قال : خرج أبو حمزة من المدينة ، وخلف
بعض أصحابه ، فسار حتى نزل الوادي .

قال العباس : قال هارون : حدثني بعض أصحابنا ممن أخبرني عنه
أبو يحيى الزهري ، أن مروان انتخب من عسكره أربعة آلاف ، واستعمل
عليهم ابن عطية ، وأمره بالجد في السير ، وأعطى كل رجل منهم
مائة دينار ، وفساً عربية وبغلاً لشقيله ، وأمره أن يمضي فيقاتلهم ؛ فإن هو
ظفر مضى حتى بلغ اليمن ويقابل عبد الله بن يحيى ومن معه ؛ فخرج حتى
نزل بالعلاء — وكان رجل من أهل المدينة يقال له العلاء بن أفلح مولى
أبي الغيث ، يقول : لقيني وأنا غلام ذلك اليوم رجل من أصحاب ابن عطية ؛
فسألني : ما اسمك يا غلام ؟ قال : فقلت : العلاء ، قال : ابن من ؟
قلت : ابن أفلح ، قال : مولى من ؟ قلت : مولى أبي الغيث ، قال : فأين
نحن ؟ قلت بالعلاء ، قال : فأين نحن غداً ؟ قلت : بغالب ، قال : فما
كلمني حتى أردفني وراءه ، ومضى بي حتى أدخلني على ابن عطية ، فقال :
سل هذا الغلام : ما اسمه ، ؟ فسألني ، فرددت عليه القول الذي قلت ، قال : فسر

٢٠١٣/٢

بذلك ، ووهب لى دراهم (١) .

قال العباس : قال هارون : وأخبرنى عبد الملك بن الماجشون ، قال : لما لقي أبو حمزة وابن عطية ، قال أبو حمزة : لا تقاتلوهم حتى تخبروهم (٢) ، قال : فصاحوا بهم : ما تقولون فى القرآن والعمل به ؟ قال : فصاح ابن عطية : نضعه فى جوف الجوالق ، قال : فما تقولون فى مال اليتيم ؟ قال : نأكل ماله ونفجر بأمه ... فى أشياء بلغنى أنهم سألوهم عنها . قال : فلما سمعوا كلامهم ، قاتلوهم حتى أمسوا ، فصاحوا : ويحك يا بن عطية ! إن الله عز وجل قد جعل الليل سكناً ، فاسكن نسكن . قال : فأبى فقاتلهم حتى قتلهم .

قال العباس : قال هارون : وكان أبو حمزة حين خرج ودع أهل المدينة للخروج إلى مروان يقاتله ، قال : يا أهل المدينة ، إنا خارجون إلى مروان ؛ فإن نظفر نعدل فى أحكامكم ، ونحملكم على سنة نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم ، ونقسم فيحكم بينكم ؛ وإن يكن ما تمنون ؛ فسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون . قال العباس : قال هارون : وأخبرنى بعض أصحابنا أن الناس وثبوا على أصحابه حين جاءهم قتلهم فقتلوهم .

٢٠١٤/٢

قال محمد بن عمر : سار أبو حمزة وأصحابه إلى مروان ، فلقيهم خيل مروان بوادى القرى ؛ عليها ابن عطية السعدى ، من قيس ، فأوقعوا بهم ، فرجعوا منهزمين منهم إلى المدينة ، فلقيهم أهل المدينة فقتلوهم . قال : وكان الذى قاد جيش مروان عبد الملك بن محمد بن عطية السعدى سعد هوازن ، قدم المدينة فى أربعة آلاف فارس عربى ؛ مع كل واحد منهم بغل ، ومنهم من عليه درعان أو درع وستور (٣) وتجايف ؛ وعدة لم ير مثلها فى ذلك الزمان ، ففضوا إلى مكة .

وقال بعضهم : أقام ابن عطية بالمدينة حين دخلها شهراً ، ثم مضى إلى مكة ، واستخلف على المدينة الوليد بن عروة بن محمد بن عطية ، ثم مضى إلى مكة وإلى اليمن واستخلف على مكة ابن ماعز ؛ رجلاً من أهل الشام .

(١) الأغاني ٢٠ : ١٠٨ .

(٢) ١ : « تختبروهم » .

(٣) الستور : الدرع فيه حلق ، وفى ط : « تنور » تحريف .

ولما مضى ابن عطية بلغ عبد الله بن يحيى - وهو بصنعاء - مسيره إليه ، فأقبل إليه بمن معه فالتقى هو وابن عطية ، فقتل ابن عطية عبد الله بن يحيى ، وبعث ابنه بشير إلى مروان ، ومضى ابن عطية فدخل صنعاء وبعث برأس عبد الله بن يحيى إلى مروان ، ثم كتب مروان إلى ابن عطية يأمره أن يُغذَّ السير ، ويحج بالناس ، فخرج في نفر من أصحابه - فيما حدثني العباس بن عيسى ، عن هارون - حتى نزل الجُرف - هكذا قال العباس - ففطن له بعض أهل القرية ، فقالوا : منهزمين والله ، فشدوا عليه ، فقال : ويحكم ! عامل الحج ؟ والله كتب إلى أمير المؤمنين .

٢٠١٥/٢

قال أبو جعفر : وأما ابن عمر ، فإنه ذكر أن أبا الزبير بن عبد الرحمن حدثه ، قال : خرجت مع ابن عطية السعدى ، ونحن اثنا عشر رجلاً ، بعهد مروان على الحج ، ومعه أربعون ألف دينار في خرجه ، حتى نزل الجُرف يريد الحج ، وقد خلف عسكره وخيله وراءه بصنعاء ؛ فوالله إنا آمنون مطمئنون ؛ إذ سمعت كلمة من امرأة : قاتل الله ابني جمانة ما أشأهما ! فقمت كأني أهريق الماء ، وأشرفت على نَشز من الأرض ؛ فإذا الدهم من الرجال والسلاح والحيل والقدافات ؛ فإذا ابنا جمانة المراديان واقفان علينا ، قد أحدقوا بنا من كل ناحية ، فقلنا : ما تريدون ؟ قالوا : أنتم لصوص ؛ فأخرج ابن عطية كتابه ، وقال : هذا كتاب أمير المؤمنين وعهده على الحج وأنا ابن عطية ، فقالوا : هذا باطل ، ولكنكم لصوص ؛ فرأينا الشر . فركب الصفر^(١) بن حبيب فرسه ، فقاتل وأحسن حتى قتل ؛ ثم ركب ابن عطية فقاتل حتى قُتل ، ثم قتل من معنا وبقيت ، فقالوا : من أنت ؟ فقلت : رجل من همدان ، قالوا : من أى همدان أنت ؟ فاعتزيت إلى بطن منهم - وكنت عالمًا ببطون همدان - فتركوني ، وقالوا : أنت آمن ؛ وكل ما [كان]^(٢) لك في هذا الرجل فخذُه ، فلوادعت المال كله لأعطوني . ثم بعثوا معي فرساناً حتى بلغوا بي صعدة ، وأمنت ومضيت حتى قدمت مكة .

* * *

(٢) من ا .

(١) : « الصقر » .

٢٠١٦/٢

قال أبو جعفر: وفي هذه السنة غزا الصّائفة - فيما ذكر - الوليد بن هشام، فنزل العمق وبني حصن مرّ عَش .

وفيها وقع الطاعون بالبصرة .

وفي هذه السنة قَتَلَ قَحْطَبَةُ بن شَيْبِيب من أهل جُرْجَان مَنْ قَتَلَ من أهلها ؛ قيل إنه قتل منهم زُهَاء ثلاثين ألفاً ؛ وذلك أنه بلغه - فيما ذكر - عن أهل جرجان أنه أجمع رأيهم بعد مقتل نباتة بن حنظلة على الخروج على قَحْطَبَةَ ، فدخل قحطبة لما بلغه ذلك من أمرهم ؛ واستعرضهم ، فقتل منهم مَنْ ذَكَرَتْ . ولما بلغ نصر بن سيار قتل قحطبة نباتة ومن قتل من أهل جرجان وهو بقوميس ، ارتحل حتى نزل خُوَارِ الرَّيِّ .

وكان سبب نزول نصر قومس - فيما ذكر علي بن محمد - أن أبا الذّيَال حدثه والحسن بن رشيد وأبا الحسن الجشمي ؛ أن أبا مسلم كتب مع المنهال ابن فتنان^(١) إلى زياد بن زرارة القشيري بعهدده على نيسابور بعدما قتل تميم بن نصر والنابي بن سويد العجلي ، وكتب إلى قحطبة يأمره أن يتبع نصرأ ؛ فوجه قحطبة العكسي على مقدمته . وسار قحطبة حتى نزل نيسابور ، فأقام بها شهرين ؛ شهرى رمضان وشوال من سنة ثلاثين ومائة ، ونصر نازل في قرية من قرى قوميس يقال لها بدش ، ونزل مَنْ كان معه من قيس في قرية يقال لها الممد^(٢) ؛ وكتب نصر إلى ابن هبيرة يستمدّه وهو بواسط مع ناس من وجوه أهل خراسان ؛ يعظّم الأمر عليه ، فحبس ابن هبيرة رسالته ، وكتب نصراً إلى مروان : إني وجهت إلى ابن هبيرة قوماً من وجوه أهل خراسان ليعلموه أمر الناس من قبلنا ، وسألته الممد فاحتبس رسلي ولم يمدني بأحد ؛ وإنما أنا بمنزلة من أخرج من بيته إلى حجرته ، ثم أخرج من حجرته إلى داره ، ثم أخرج من داره إلى فناء داره ؛ فإن أدركه مَنْ يعينه فعسى أن يعود إلى داره وتبقى له ؛ وإن أخرج من داره إلى الطريق فلا دار له ولا فناء .

٢٠١٧/٢

فكتب مروان إلى ابن هبيرة يأمره أن يمد نصرأ ، وكتب إلى نصر يعلمه

(٢) كذا في ١ ، وفي ط : « الممد » .

(١) « فتنان » .

ذلك ، فكتب نصر إلى ابن هبيرة مع خالد مولى بنى ليث يسأله أن يعجل إليه
الجندي ، فإن أهل خراسان قد كذبتهم حتى ما رجل منهم يصدق لى قولاً ؛
فأمدتني بعشرة آلاف قبل أن تمدتني بمائة ألف ، ثم لا تغني شيئاً .

* * *

وحجّ في هذه السنة بالناس محمد بن عبد الملك بن مروان ؛ كذلك حدثني
أحمد بن ثابت ، عمّن ذكره ؛ عن إسحاق بن عيسى ، عن أبي معشر .
وكانت إليه مكة والمدينة والطائف .

وكان فيها العراق إلى يزيد بن عمر بن هبيرة .

وكان على قضاء الكوفة الحجاج بن عاصم المحاربي ، وكان على قضاء
البصرة عباد بن منصور ، وعلى خراسان نصر بن سيار ، والأمر بخراسان على
ما ذكرت .

ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين ومائة

ذكر ما كان فيها من الأحداث

* * *

[ذكر خبر موت نصر بن سيار]

فمما كان فيها من ذلك توجيه قحطبة ابنه الحسن إلى نصر وهو بقوميس . فذكر علي بن محمد ؛ أن زهير بن هنيذ والحسن بن رشيد وجبلة بن فروخ التاجي ، قالوا : لما قُتِلَ نُبَّاتة ارتحل نصر بن سيار من بَدَش ، ودخل خُوار وأميرها أبو بكر العقيلي ، ووجه قحطبة ابنه الحسن إلى قوميس في المحرم سنة إحدى وثلاثين ومائة ، ثم وجه قحطبة أبا كامل وأبا القاسم محرز بن إبراهيم وأبا العباس المروزي إلى الحسن في سبعمائة ، فلما كانوا قريباً منه ، انحاز أبو كامل وترك عسكره ، وأتى نصرأ فصار معه ، وأعلمه مكان القائد الذي خلف ، فوجه إليهم نصر جنداً فأتوهم وهم في حائط فحصرهم ، فنقب جميل بن مهران الحائط ، وهرب هو وأصحابه ، وخلصوا شيئاً من متاعهم فأخذه أصحاب نصر ، فبعث به نصر إلى ابن هُبيرة ، فعرض له عطيف ٢/٣ بالري ، فأخذ الكتاب من رسول نصر والمتاع ، وبعث به إلى ابن هُبيرة ، فغضب (١) نصر ، وقال : أباي يتلعب (٢) ابن هُبيرة ! أي شغب علي بضغائيس قيس (٣) ! أما والله لأدعنه فليعرفن أنه ليس بشيء ولا ابنه الذي تربص له الأشياء . وسار حتى نزل الري - وعلى الري حبيب بن بُدَيْل النهشلي - فخرج عطيف من الري حين قدمها نصر إلى هَمَّدَان ، وفيها مالك بن أدهم بن محرز الباهلي على الصَّحَصَحِيَّة ، فلما رأى مالكا في هَمَّدَان عدل منها إلى أصبتهان إلى عامر بن ضُبارة - وكان عَطِيف في ثلاثة آلاف - وجهه ابن هُبيرة إلى نَصْر ، فنزل الري ، ولم يأت نصرأ . وأقام نصر بالري يومين ثم مرض ، فكان يُحْمَل حَمَلًا ؛ حتى إذا كان بساوة قريباً من هَمَّدَان مات بها ؛ فلما مات دخل أصحابه هَمَّدَان .

(٢) كذا في ا .

(١) ط : « فعتب » ، وما أثبتته من ا .

(٣) الضمير : الرجل الضعيف .

وكانت وفاة نصر - فيما قيل - لمضى اثنتى عشرة ليلة من شهر ربيع الأول ، وهو ابن خمس وثمانين سنة .

وقيل إن نصرًا لما شخص من خوار متوجهًا نحو الرى لم يدخل الرى ولكنه أخذ المفازة التى بين الرى وهمذان فمات بها .

* * *

رجع الحديث إلى حديث على عن شيوخه . قالوا: ولما مات نصر بن سيار بعث الحسن خازم بن خزيمه إلى قرية يقال لها سمنان ، وأقبل قحطبة من جرجان ، وقدم أمامه زياد بن زرارة القشيرى ؛ وكان زياد قد ندم على اتباع أبى مسلم ، فانخزل^(١) عن قحطبة ، وأخذ طريق أصبهان يريد أن يأتى^(٢) عامر بن ضبارة ، فوجه قحطبة المسيب بن زهير الضبى ، فلحقه من غد بعد العصر فقاتله ، فانهزم زياد ، وقتل عامة من معه ، ورجع المسيب بن زهير إلى قحطبة ، ثم سار قحطبة إلى قوميس وبها ابنه الحسن ، فقدم خازم من الوجه الذى كان وجهه فيه الحسن ، فقدم قحطبة ابنه الحسن إلى الرى . وبلغ حبيب ابن بديل النهشلى ومن معه من أهل الشام مسير الحسن ، فخرجوا من الرى ودخلها الحسن ، فأقام حتى قدم أبوه .

وكتب قحطبة حين قدم الرى إلى أبى مسلم يعلمه بنزوله الرى .

* * *

[أمر أبى مسلم مع قحطبة عند نزوله الرى]

قال أبو جعفر: وفى هذه السنة تحول أبو مسلم من مرو إلى نيسابور فنزلها .

* ذكر الخبر عما كان من أمر أبى مسلم هنالك
ومن قحطبة بعد نزوله الرى:

ولما كتب قحطبة إلى أبى مسلم بنزوله الرى ارتحل أبو مسلم - فيما ذكر - من مرو ، فنزل نيسابور وخذق بها ، ووجه قحطبة ابنه الحسن بعد نزوله الرى بثلاث إلى همذان ؛ فذكر على عن شيوخه وغيرهم أن الحسن بن قحطبة لما توجه إلى همذان ؛ خرج منها مالك بن أدهم ومن كان بها من أهل الشام وأهل خراسان إلى نهاوند ، فدعاهم مالك إلى أرزاقهم ، وقال : من

(٢) بعدها فى ب : « على » .

(١) ابن الأثير : « فانخزل » .

كان له ديوان فليأخذ رزقه ، فترك قوم كثير دواوينهم ومضوا ، فأقام مالك ومسن بقي معه من أهل الشام وأهل خراسان ممن كان مع نصر ، فسار الحسن من همدان إلى نهاوند ، فنزل على أربعة فراسخ من المدينة ، وأمدّه قحطبة بأبي الجهم بن عطية مولى باهلة في سبعمائة ، حتى أطاف بالمدينة ٤/٣ وحصرها^(١) .

• • •

[ذكر خبر قتل عامر بن ضبارة ودخول قحطبة أصبهان]

قال أبو جعفر : وفي هذه السنة قتل عامر بن ضبارة .

* ذكر الخبر عن مقتله وعن سبب ذلك :

وكان سبب مقتله أن عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر لما هزمه ابن ضبارة مضى هارباً نحو خراسان ، وسلك إليها طريق كرممان ، ومضى عامر بن ضبارة في أثره لطلبه ، وورد على يزيد بن عمر مقتل نباتة بن حنظلة بمرجان ؛ فذكر على بن محمد أن أبا السري وأبا الحسن الجشمي والحسن ابن رشيد وجبله بن فروج وحفص بن شبيب أخبروه ، قالوا : لما قُتل نباتة كتب ابن هبيرة إلى عامر بن ضبارة وإلى ابنه داود بن يزيد بن عمر أن يسيرا إلى قحطبة - وكانا بكرمان - فسارا في خمسين ألفاً حتى نزلوا أصبهان بمدينة جسي - وكان يقال لعسكر ابن ضبارة عسكر العساكر - فبعث قحطبة إليهم مقاتلاً وأبا حفص المهلب وأبا حماد المروزي مولى بني سليم وموسى بن عتيقيل^(٢) وأسلم بن حسان وذؤيب بن الأشعث وكلائثوم بن شبيب ومالك بن طريف والمخارق بن غفار والهيثم بن زياد ؛ وعليهم جميعاً العكي ، فسار حتى نزل قم . وبلغ ابن ضبارة نزول الحسن بأهل نهاوند ، فأراد أن يأتيهم معيناً لهم ، وبلغ الخبر العكي ، فبعث إلى قحطبة يعلمه ، فوجه زهير بن محمد إلى قاشان ، وخرج العكي من قم وخلف بها طريف بن غييلان^(٣) ، فكتب إليه قحطبة يأمره أن يقيم حتى يقدم عليه ، وأن يرجع إلى قم ، وأقبل ٥/٣ قحطبة من الرمي ، وبلغه طلائع العسكرين ؛ فلما لحق قحطبة بمقاتل بن حكيم

(١) ب : « وحصرهم » . (٢) ط : « عقال » ، وانظر الفهرس . (٣) ا : « عجلان » .

العكبيّ ضمّ عسكر العكبيّ إلى عسكره ، وسار عامر بن ضُبارة إليهم وبينه وبين عسكر قَحْطبة فرسخ ، فأقام أياماً ، ثم سار قَحْطبة إليهم ، فالتقوا وعلى ميمنة قَحْطبة العكبيّ ومعه خالد بن بَرْمَك ، وعلى ميسرته عبد الحميد بن رِبْعَى ومعه مالك بن طريف - وقحطبة في عشرين ألفاً وابن ضبارة في مائة ألف ، وقيل في خمسين ومائة ألف - فأمر قَحْطبة بمصحف فنُصِب على رُمُح ثم نادى : يا أهل الشام ، إنا ندعوكم إلى ما في هذا المصحف ، فشتموه وأفحشوا في القول ، فأرسل إليهم قحطبة : احمالوا عليهم ، فحمل عليهم العكبيّ ، وتهايج الناس ، فلم يكن بينهم كثير قتال حتى انهزم أهل الشام ، وقتلوا قتلاً ذريعاً ، وحوّوا عسكرهم ، فأصابوا شيئاً لا يدري عدده من السلاح والمتاع والريق ، وبعث بالفتح إلى ابنه الحسن مع شُريح بن عبد الله .

قال عليّ : وأخبرنا أبو الذّيال ، قال : لقي قحطبة عامر بن ضبارة ؛ ومع ابن ضبارة ناس من أهل خراسان ؛ منهم صالح بن الحجاج النميريّ وبشر ابن بسّطام بن عمران بن الفضل البرجميّ وعبد العزيز بن شماس المازنيّ وابن ضبارة في خيل ليست معه رجالة ، وقحطبة معه خيل ورجالة . فرموا الخيل بالنشاب ، فانهزم ابن ضبارة حتى دخل عسكره ، واتبعه قحطبة ، فترك ابن ضبارة العسكر ، ونادى : إلىّ ، فانهزم الناس وقتل .

قال عليّ : وأخبرنا المفضل بن محمد الضبيّ ، قال : لما لقي قحطبة ابن ضبارة انهزم داود بن يزيد بن عمر ، فسأل عنه عامر ، فقيل : انهزم ، فقال : لعن الله شرّنا منقلباً ! وقاتل حتى قتل .

قال عليّ : وأخبرنا حفص بن شبيب ، قال : حدثني مَنْ شهد قَحْطبة وكان معه ، قال : ما رأيتُ عسكراً قطّ جمَعَ ما جمع أهل الشام بإصبهان من الخيل والسلاح والريق ، كأننا افتتحنا مدينة ؛ وأصبنا معهم ما لا يحصى من البرابط والطنابير والمزامير ؛ ولقّلّ بيت أو خبَاء ندخله إلا أصبنا فيه زُكْرَة أو زِقاً من الخمر ، فقال بعض الشعراء :

لما رَمِينَا مُضْراً بِالْقَبِّ قَرَضَبُهُمْ قَحْطَبَةَ الْقِرَضِبِ
• يَدْعُونَ مَرَّوَانَ كَدَعَوَى الرَّبِّ •

[ذكر خبر محاربة قحطبة أهل نهاوند ودخولها]

وفي هذه السنة كانت وقعة قحطبة بنهاوند بمن^١ كان لجأ إليها من جنود مروان بن محمد . وقيل : كانت الوقعة بجابلق من أرض أصبهبهان يوم السبت لسبع بقين من رجب .

* ذكر الخبر عن هذه الوقعة :

ذكر علي بن محمد أن الحسن بن رشيد وزهير بن الهنيد أخبراه أن ابن ضبارة لما قتل كتب بذلك قحطبة إلى ابنه الحسن ، فلما أتاه الكتاب كبر وكبر جنده ، ونادوا بقتله ، فقال عاصم بن عمير^(١) السغدّي : ما صاح هؤلاء بقتل ابن ضبارة إلا وهو حق ، فاخرجوا إلى الحسن بن قحطبة وأصحابه ؛ فإنكم لا تقومون لهم ، فتذهبون حيث شئتم قبل أن يأتيه أبوه أو مدده^(٢) . فقالت الرّجالة : تخرجون وأنتم فرسان على خيول فتذهبون وتركوننا ! فقال لهم مالك ابن أدهم الباهلي : كتب إلى ابن هبيرة ولا أبرح حتى يقدم علي . فأقاموا وأقام قحطبة بأصبهان عشرين يوماً ، ثم سار حتى قدم على الحسن نهاوند فحصرهم أشهراً ، ثم دعاهم إلى الأمان فأبوا ، فوضع عليهم الحانئق ، فلما رأى ذلك مالك طلب الأمان لنفسه ولأهل الشام – وأهل خراسان لا يعلمون – فأعطاه الأمان فوفى له قحطبة ، ولم يقتل منهم أحداً ، وقتل من كان بنهاوند من أهل خراسان ، إلا الحكم بن ثابت بن أبي مسعر الحنفي ، وقتل من أهل خراسان أبا كامل وحاتم بن الحارث بن شريح وابن نصر بن سيار وعاصم بن عمير وعلي بن عقيل وبيهس بن بديل من بني سليم ؛ من أهل الجزيرة ، ورجلا من قریش يقال له البختری ، من أولاد عمر بن الخطاب – وزعموا أن آل الخطاب لا يعرفونه – وقتل بن حرب الهلالي .

قال علي : وحدثننا يحيى بن الحكم الهمداني ، قال : حدثني مولى لنا قال : لما صالح مالك بن أدهم قحطبة قال بيهس بن بديل : إن ابن أدهم لمصالح^(٣) علينا ؛ والله لأفتكن به ؛ فوجد أهل خراسان أن قد فتح لهم الأبواب ، ودخلوا وأدخل قحطبة من كان معه من أهل خراسان حائطاً .

(١) ب : « عمر » . (٢) ا : « مدد من قبله » . (٣) ط : « ليصالح » .

وقال غير عليّ: أرسل قحطبة إلى أهل خراسان الذين في مدينة نهبأوند
يبدعوهم إلى الخروج إليه ، وأعطاهم الأمان ، فأبوا ذلك . ثم أرسل إلى أهل
الشام بمثل ذلك فقبلوا ، ودخلوا في الأمان بعد أن حوصروا ثلاثة أشهر : شعبان
ورمضان وشوال ، وبعث أهل الشام إلى قحطبة يسألونه أن يشغل أهل المدينة
حتى يفتحوا الباب وهم لا يشعرون ، ففعل ذلك قحطبة ، وشغل أهل المدينة
بالمقاتل ، ٨/٣ ففتح أهل الشام الباب الذي كانوا عليه ؛ فلما رأى أهل خراسان
الذين في المدينة خروج أهل الشام ، سألوهم عن خروجهم ، فقالوا : أخذنا
الأمان لنا ولكم ، فخرج رؤساء أهل خراسان ، فدفع قحطبة كل رجل
منهم إلى رجل من قواد أهل خراسان ، ثم أمر مناديه فنادى : من كان في
يده أسير ممن خرج إلينا من أهل المدينة فليضرب عنقه ، وليأتنا برأسه . ففعلوا
ذلك ، فلم يبق أحد ممن كان قد هرب من أبي مسلم وصاروا إلى الحصن إلا قتل ،
ما خلا أهل الشام فإنه خلّى سبيلهم ، وأخذ عليهم ألا يمالئوا عليه عدواً .

* * *

رجع الحديث إلى حديث عليّ عن شيوخه الذين ذكرت : ولما أدخل
قحطبة الذين كانوا بنهبأوند من أهل خراسان ومن أهل الشام الحائط ، قال لهم
عاصم بن عمير : ويلكم ! ألا تدخلون الحائط ! وخرج عاصم فلبس درعه ، ولبس
سواداً كان معه ، فلقبه شاكريّ كان له بخراسان فعرّفه ، فقال : أبو الأسود ؟
قال : نعم ، فأدخله في سرّاب ، وقال للغلام له : احتفظ به ولا تطلعن عليّ
مكانه أحدًا ، وأمّر قحطبة : من كان عنده أسيراً فليأتنا به . فقال الغلام
الذي كان وكتّل بعاصم : إن عندي أسيراً أخاف أن أغلب عليه ، فسمعه
رجل من أهل اليمن ، فقال : أرنيه ، فأراه إياه فعرّفه ، فأتى قحطبة فأخبره ،
وقال : رأس من رعوس الجبابرة ، فأرسل إليه فقتله ، ووفّي لأهل الشام فلم
يقتل منهم أحدًا .

قال عليّ: وأخبرنا أبو الحسن الخراسانيّ وجبله بن فروخ؛ قالوا: لما قدم
قحطبة نهبأوند والحسن محاصره ، أقام قحطبة عليهم ، ووجه الحسن
إلى مسرج القلعة ، فقدم الحسن خازم بن خزيمه إلى حلوان ، وعليها عبد الله ٩/٣

ابن العلاء الكِنْدِيّ ، فهرب من حُلوان وخلاّها .
 قال عليّ : وأخبرنا محرز بن إبراهيم ، قال : لما فتح قحطبة نَسَهاوند ،
 أرادوا أن يكتبوا إلى مَسْرَوان باسم قَحْطُبة ، فقالوا : هذا اسم شنيع ، اقلبوه
 فجاء « هبط حقّ » ، فقالوا : الأول مع شنعته أيسر من هذا . فردّوه (١) .

* * *

[ذكر وقعة شهرزور وفتحها]

وفي هذه السنة كانت وقعة أبي عون بشهرزور .

* ذكر الخبر عنها وعمّا كان فيها :

ذكر عليّ أن أبا الحسن وجسّيلة بن فروخ ، حدّثاه قالا : وجّه قحطبة
 أبا عون عبد الملك بن يزيد الخراساني ومالك بن طريف (٢) الخراساني في أربعة
 آلاف إلى شهرزور ، وبها عثمان بن سفيان على مقدّمة عبد الله بن مَسْرَوان ،
 فقدم أبو عون ومالك ، فنزلا على فرسخين من شهرزور ، فأقاما به يوماً وليلة ،
 ثم ناهضا عثمان بن سفيان في العشرين من ذى الحجة سنة إحدى وثلاثين ومائة
 فقتل عثمان بن سفيان ، وبعث أبو عون بالبشارة مع إسماعيل بن المتوكل ،
 وأقام أبو عون في بلاد الموصل .

وقال بعضهم : لم يُقتل عثمان بن سفيان ، ولكنّه هرب إلى عبد الله بن
 مَسْرَوان ، واستباح أبو عون عسكره ، وقتل من أصحابه مقتلة عظيمة بعد قتال
 شديد . وقال : كان قحطبة وجه أبا عون إلى شهرزور في ثلاثين ألفاً بأمر
 أبي مسلم إياه بذلك . قال : ولما بلغ خبرُ أبي عون مروان وهو بجرّان ، ارتحل ١٠/٣
 منها ومعه جنود الشام والجزيرة والموصل ، وحشرت بنو أمية معه أبناءهم مقبلا
 إلى أبي عون ؛ حتى انتهى إلى الموصل ، ثم أخذ في حفر الخنادق من خندق
 إلى خندق ؛ حتى نزل الزّاب الأكبر ، وأقام أبو عون بشهرزور بقيّة ذى الحجة
 والمحرم من سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، وفرض فيها لحمسة آلاف رجل .

(١) : « فتركوه » .

(٢) : ا ب : « طراف » ، ابن الأثير : « طرافة » .

[ذكر خبر مسير قحطبة إلى ابن هبيرة بالعراق]

وفي هذه السنة سار قحطبة نحو ابن هبيرة ؛ ذكر علي بن محمد أن أبا الحسن أخبره وزهير بن هُنَيْد وإسماعيل بن أبي إسماعيل وجبله بن فروخ ، قالوا : لما قدم علي ابن هبيرة ابنه منهزماً من حلوان ، خرج يزيد بن عمر بن هبيرة ، فقاتل قحطبة في عدد كثير لا يُحصى مع حوثة بن سهيل الباهلي ، وكان مروان أمدّ ابن هبيرة به ، وجعل على الساقة زياد بن سهل الغطفاني ، فسار يزيد بن عمر بن هبيرة ، حتى نزل جملولاء الواقعة وخذق ، فاحتفر الخندق الذي كانت العجم احتفرته أيام وقعة جلولاء ؛ وأقبل قحطبة حتى نزل قرماسين ، ثم سار إلى حلوان ، ثم تقدّم من حلوان ، فنزل خانقين ، فارتحل قحطبة من خانقين ، وارتحل ابن هبيرة راجعاً إلى الدسكرة .

وقال هشام عن أبي مخنف ، قال : أقبل قحطبة ، وابن هبيرة مخندق بجلولاء ، فارتفع إلى عكسبراء ، وجزاز قحطبة دجلة ، ومضى حتى نزل ديمًا دون الأنبار^(١) ، وارتحل ابن هبيرة بمن معه منصرفاً مبادراً إلى الكوفة لقحطبة ، حتى نزل في الفرات في شريقه ، وقدم حوثة في خمسة عشر ألفاً إلى الكوفة ، وقطع قحطبة الفرات من ديمًا ، حتى صار من غريبه ، ثم سار يريد الكوفة حتى انتهى إلى الموضع الذي فيه ابن هبيرة .

* * *

وفي هذه السنة حجّ بالناس الوليد بن عروة بن محمد بن عطية السعدي ؛ سعد هوازن ، وهو ابن أخي عبد الملك بن محمد بن عطية الذي قتل أبا حمزة الخارجي . وكان والي المدينة من قبل عمه ، حدثني بذلك أحمد بن ثابت ، عن ذكره ، عن إسحاق بن عيسى ، عن أبي معشر . وكذلك قال الواقدي وغيره .

١١/٣

وقد ذكر أن الوليد بن عروة إنما كان خرج خارجاً من المدينة ، وكان مروان قد كتب إلى عمه عبد الملك بن محمد بن عطية يأمره أن يحجّ بالناس وهو باليمن ؛ فكان من أمره ما قد ذكرت قبل ، فلما أبطأ عليه عمه عبد الملك

(١) ب : « ما دون الأنبار » .

افتعل كتاباً من عمته يأمره بالحجّ بالناس ، فحجّ بهم .
 وذكر أن الوليد بن عروة بلغه قتلُ عمه عبد الملك فضى [إلى] الذين قتلوه ،
 فقتل منهم مقتلة عظيمة ، وبقرَ بطون نسايتهم ، وقتل الصبيان ، وحرّق
 بالنيران من قدر عليه منهم .

* * *

وكان عامل مكة والمدينة والطائف في هذه السنة الوليد بن عروة السعدى
 من قبيل عمه عبد الملك بن محمد ، وعامل العراق يزيد بن عمر بن هبيرة .
 وعلى قضاء الكوفة الحجاج بن عاصم الحاربيّ ، وعلى قضاء البصرة عبّاد
 ابن منصور الناجي .

ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

١٢/٣

• • •

[ذكر الخبر عن هلاك قحطبة بن شبيب]

فَمَا كَانَ فِيهَا هَلَاكُ قَحْطَبَةَ بْنِ شَبِيبٍ .

• ذكر الخبر عن مهلكه وسبب ذلك :

فكان السبب في ذلك أن قحطبة لما نزل خانقين مقبلاً إلى ابن هبيرة ، وابن هبيرة بجملولاء ، ارتحل ابن هبيرة من جملولاء إلى الدسكرة ، فبعث — فيما ذكر — قحطبة ابنه الحسن طليعةً ليعلم له خبر ابن هبيرة ، وكان ابن هبيرة راجعاً إلى خندقه بجملولاء ، فوجد الحسن بن هبيرة في خندقه ، فرجع إلى أبيه فأخبره بمكان ابن هبيرة ؛ فذكر علي بن محمد ، عن زهير بن هنيذ وجيلة ابن فروخ وإسماعيل بن أبي إسماعيل والحسن بن رشيد ، أن قحطبة ، قال لأصحابه لما رجع ابنه الحسن إليه وأخبره بما أخبره به من أمر ابن هبيرة : هل تعلمون طريقاً يخرجنا إلى الكوفة ، لانمرّ بابن هبيرة ؟ فقال خلف بن المورع الهمداني ، أحد بني تميم : نعم ، أنا أدلك ، فعبر به تامراً من رؤسْتَقْبَاد ، ولزم الجادة حتى نزل بُزْرَجِ سَابُور ، وأتى عكُبراء ، فعبر دجلة إلى أوانا .

قال علي : وحدّثنا إبراهيم بن يزيد الخراساني ، قال : نزل قحطبة بخانقين وابن هبيرة بجملولاء ؛ بينهما خمسة فراسخ ، وأرسل ثلاثه إلى ابن هبيرة ليعلم علمه ، فرجعوا إليه ، فأعلموه أنه مقيم ، فبعث قحطبة خازم بن خزيمه ، وأمره أن يعبر دجلة ، فعبر وسار بين دجلة ودجيسل ؛ حتى نزل كوئبا^(١) ؛ ثم كتب إليه قحطبة يأمره بالمسير إلى الأنبار ، وأن يُحْدِرَ إليه ما فيها من السفن وما قدّر عليه يعبرها ، ويوافيه بها بدميماً ، ففعل ذلك خازم ، ووافاه قحطبة بدميماً ، ثم عبر قحطبة الفُرات في المحرم من سنة اثنتين وثلاثين

١٣/٣

ومائة، ووجه الأثقال في البرية، وصارت الفرسان معه على شاطئ الفرات، وابن هبيرة معسكر على فم الفرات من أرض الفلوجة العليا، على رأس ثلاثة وعشرين فرسخاً من الكوفة، وقد اجتمع إليه فتل ابن ضبارة، وأمدّه مروان بحوثة بن سهيل الباهلي في عشرين ألفاً من أهل الشام.

وذكر عليّ أن الحسن بن رشيد وجلة بن فروخ أخبراه أن قحطبة لما ترك ابن هبيرة ومضى يريد الكوفة، قال حوثة بن سهيل الباهلي وناس من وجوه أهل الشام لابن هبيرة: قد مضى قحطبة إلى الكوفة، فاقصد أنت خراسان، ودعه ومروان فإنك تكسره، فبالحرى أن يتبعك، فقال: ما هذا برأى، ما كان ليتبعني ويدع الكوفة؛ ولكن الرأي أن أبادره إلى الكوفة. ولما عبر قحطبة الفرات، وسار على شاطئ الفرات ارتحل ابن هبيرة من معسكره بأرض الفلوجة، فاستعمل على مقدمته حوثة بن سهيل، وأمره بالمسير إلى الكوفة، والفريقان يسيران على شاطئ الفرات؛ ابن هبيرة بين الفرات وسورا، وقحطبة في غربيه مما يلي البر. ووقف قحطبة فعبّر إليه رجل أعرابي في زورق، فسلم على قحطبة، فقال: ممن أنت؟ قال: من طيبي، فقال الأعرابي لقحطبة: اشرب من هذا واسقني سورك، فغرف قحطبة في قصعة فشرب وسقاه، فقال: الحمد لله الذي نسأ أجلي حتى رأيت هذا الجيش يشرب من هذا الماء. قال قحطبة: أتتلك الرواية؟ قال: نعم؛ قال: ممن أنت؟ قال: من طيبي، ثم أحد بني نبيهان، فقال قحطبة: صدقني إمامي، أخبرني أن لي وقعة على هذا النهر لي فيها النصر، يا أبا بني نبيهان، هل ها هنا مخاضة؟ قال: نعم ولا أعرفها، وأدلك على من يعرفها؛ السندی بن عصم. فأرسل إليه قحطبة، فجاء وأبو السندی وعون، فدلووه على المخاضة وأمسى ووافته مقدمة ابن هبيرة في عشرين ألفاً، عليهم حوثة.

فذكر عليّ، عن ابن شهاب العبدى، قال: نزل قحطبة الجبارية (١) فقال: صدقني الإمام أخبرني أن النصر بهذا المكان، وأعطى الجند أرزاقهم، فرد عليه كاتبه ستة عشر ألف درهم، فضل الدرهم والدرهمين وأكثر وأقل، فقال: لا تزالون بخير ما كنتم على هذا. ووافته خيول الشام، وقد دلووه على

(١) كذا في ب وابن الأثير، وفي ا، ط « الحاضرة » بدون نقط.

مخاضة فقال: إنما أنتظر شهر حرام وليلة عاشوراء، وذلك سنة اثنتين وثلاثين ومائة.

• • •

وأما هشام بن محمد، فإنه ذكر عن أبي مخنف أن قحطبة انتهى إلى موضع مخاضة ذكرت له، وذلك عند غروب الشمس ليلة^(١) الأربعاء؛ لثمان خلون من المحرم سنة اثنتين وثلاثين ومائة، فلما انتهى قحطبة إلى المخاضة اقتحم في عبدة من أصحابه، حتى حمل على ابن هبيرة، وولى أصحابه منهزمين؛ ثم نزلوا فم النيل، ومضى حوثة حتى نزل قصر ابن هبيرة، وأصبح أهل خراسان وقد فقدوا أميرهم، فألقوا بأيديهم، وعلى الناس الحسن بن قحطبة.

• • •

رجع الحديث إلى حديث عليّ عن ابن شهاب العبدى: فأما صاحب علم قحطبة خيران أو يسار مولاه، فقال^(٢) له: اعبر، وقال لصاحب رأيته مسعود بن علاج (رجل من بكر بن وائل): اعبر، وقال لصاحب شرطته عبد الحميد بن ربعي أبي غانم أحد بني نبهان من طي: اعبر يا أبا غانم، وأبشر بالغنيمة. وعبر جماعة حتى عبر أربعمائة، فقاتلوا أصحاب حوثة حتى نحوهم عن الشريعة، ولقوا محمد بن نباة فقاتلوه، ورفعوا النيران، وانهمز أهل الشام، وفقدوا قحطبة فبايعوا حميد بن قحطبة على كره منه، وجعلوا على الأثقال رجلاً يقال له أبو نصر في مائتين، وسار حميد حتى نزل كربلاء، ثم دبر الأعور ثم العباسية.

١٥/٣

قال عليّ: أخبرنا خالد بن الأصفح وأبو الذيثال، قالوا: وجد قحطبة فدفنه أبو الجهم، فقال رجل من عرض الناس: من كان عنده عهد من قحطبة فليخبرنا به، فقال مقاتل بن مالك العسكى: سمعت قحطبة يقول: إن حدث بي حدث فالحسن أمير الناس، فبايع الناس حميداً للحسن، وأرسلوا إلى الحسن، فلحقه الرسول دون قرية شاهی، فرجع الحسن فأعطاه أبو الجهم خاتم قحطبة، وبايعوه، فقال الحسن: إن كان قحطبة مات فأنا ابن قحطبة. وقتل في هذه الليلة ابن نبهان السدوسيّ وحرب بن سلم بن

(٢) ط: «قال».

(١) ط: «عشية».

أحوز وعيسى بن إياس العدويّ ورجل من الأساورة، يقال له مصعب، وادّعى
قتل قحطبة معن بن زائدة ويحيى بن حُضَيْن .

١٦/٣

قال عليّ : قال أبو الذِّيَال : وجدوا قحطبة قتيلا في جدول وحرب بن
سلم بن أحوز قتيل إلى جسّبه ، فظنوا أن كلّ واحد منهما قتل صاحبه .

قال عليّ : وذكر عبد الله بن بدر قال : كنتُ مع ابن هبيرة ليلة قحطبة
فعبروا إلينا ، فقاتلونا على مسنّاة عليها خمسة فوارس ؛ فبعث ابنُ هبيرة
محمد بن نُبّاة ، فتلقّاهم فدفعناهم دفعاً ، وضرب معن بن زائدة قحطبة على جبل
عائقه ، فأسرع فيه السيف ، فسقط قحطبة في الماء فأخرجوه ، فقال : شدُّوا
يديّ ، فشدّوها بعمامة ، فقال : إن متّ فألقوني في الماء لا يعلم أحد بقتلي .
وكرّ عليهم أهل خراسان ، فانكشف ابن نُبّاة وأهل الشّام ، فاتبعونا وقد
أخذ طائفة في وجهه ، ولحقنا قوم من أهل خراسان ، فقاتلناهم طويلا ، فما
نجونا إلّا برجلين من أهل الشّام قاتلوا عنا قتالا شديداً ، فقال بعض الخراسانية :
دعُوا هؤلاء الكلاب (بالفارسية) فانصرفوا عنا . ومات قحطبة وقال قبل موته :
إذا قدمتم الكوفة فوزير الإمام أبو سلمة ؛ فسلموا هذا الأمر إليه . ورجع
ابن هبيرة إلى واسط .

وقد قيل في هلاك قحطبة قول غير الذي قاله من ذكرنا قوله من شيوخ
عليّ بن محمد ؛ والذي قيل من ذلك أن قحطبة لما صار بجذاء ابن هبيرة من
الجانب الغربيّ من الفرات ، وبينهما الفرات ، قدّم الحسن ابنه على مقدّمته ،
ثم أمر عبد الله الطائيّ ومسعود بن علاج وأسد بن المرزبان وأصحابهم بالعبور
على خيولهم في الفرات ، فعبروا بعد العصر ، فظنّ أول فارس لقيهم من
أصحاب ابن هبيرة ، فولّوا منهزمين حتى بلغت هزيمتهم جسر سورا حتى
اعترضهم سويد صاحب شرطة ابن هبيرة ، فضرب وجوههم ووجوه دوابهم
حتى ردّهم إلى موضعهم ؛ وذلك عند المغرب ؛ حتى انتهوا إلى مسعود بن
علاج ومن معه ؛ فكثروهم ، فأمر قحطبة المخارق بن غفار وعبد الله بسّام وسلمة
ابن محمد - وهم في جريدة خيل - أن يعبروا ، فيكونوا ردءاً لمسعود بن علاج ،

١٧/٣

فعبروا ولقيهم محمد بن نباتة ، فحصر سلمة ومَن معه بقرية على شاطئ
الفرات ، وترجل سلمة ومَن معه ، وحمى القتال ، فجعل محمد بن نباتة
يحمل على سلمة وأصحابه ، فيقتل العشرة والعشرين ، ويحمل سلمة وأصحابه
على محمد بن نباتة وأصحابه ، فيقتل منهم المائة والمائتين ، ويبعث سلمة إلى
قحطبة يستمدّه ، فأمدّه بقواده جميعاً ، ثم عبر قحطبة بفُرسانه ، وأمر كل
فارس أن يردف رجلاً ؛ وذلك ليلة الخميس لليال خلون من المحرم ، ثم واقع
قحطبة محمد بن نباتة ومَن معه ، فاقتتلوا قتالا شديداً ، فهزّمهم قحطبة
حتى ألحقهم بابن هُبيرة ، وانهزم ابن هبيرة بهزيمة ابن نباتة ، وخلّوا عسكرهم
وما فيه من الأموال والسلاح والرثّة^(١) والآنية وغير ذلك ؛ ومضت بهم الهزيمة
حتى قطعوا جسر الصّراة ، وساروا ليلتهم حتى أصبحوا بفم النيل ، وأصبح
أصحاب قحطبة وقد فقدوه ؛ فلم يزالوا في رجاء منه إلى نصف النهار ، ثم
يشسوا منه وعلموا بغرقه ، فأجمع القواد على الحسن بن قحطبة فولّوه الأمر
وبايعوه ، فقام بالأمر وتولاه ، وأمر بإحصاء ما في عسكر ابن هُبيرة ، ووكل
بذلك رجلاً من أهل خراسان يكنى أبا النضر^(٢) في مائتي فارس ، وأمر بحمل
الغنائم في السفن إلى الكوفة ، ثم ارتحل الحسن بالجنود حتى نزل كربلاء ،
ثم ارتحل فنزل سورا ، ثم نزل بعدها دير الأعور ، ثم سار منه فنزل العباسية .
وبلغ حوثرة هزيمة ابن هبيرة ، فخرج بمن معه حتى لحق بابن هُبيرة بواسطة .

١٨/٣

وكان سبب قتل قحطبة - فيما قال هؤلاء - أن أحلم بن إبراهيم بن بسام مولى
بنى ليث قال : لما رأيتُ قحطبة في الفرات ، وقد سبّحتُ به دابته حتى كادت
تعبر به من الجانب الذي كنت فيه أنا وبسام بن إبراهيم أخى - وكان بسام
على مقدّمة قحطبة - فذكرتُ مَن قُتِل من ولد نصر بن سيار وأشياء ذكرتها
منه ؛ وقد أشفقت على أخى بسام بن إبراهيم لشيء بلغه عنه ، فقلت : لا
طلبتُ بثأراً أبداً إن نجوت الليلة . قال : فأتلّقاها وقد صعّدت به دابته لتخرج
من الفرات وأنا على الشطّ ، فضرّته بالسيف على جبينه ، فوثب فرسه ، وأعجله
الموت ؛ فذهب في الفرات بسلاحه . ثم أخبر ابن حصين السعدى بعد موت

(٢) ط : « النصر » .

(١) الرثّة : المتاع ، وفي ط : « الزينة » .

أحلم بن إبراهيم بمثل ذلك ، وقال : لولا أنه أقرّ بذلك عند موته ما أخبرت عنه بشيء .

* * *

[ذكر خبر خروج محمد بن خالد بالكوفة مسوداً]

قال أبو جعفر : وفي هذه السنة خرج محمد بن خالد بالكوفة ، وسودّ قبل أن يدخلها الحسن بن قحطبة ، وخرج عنها عامل ابن هبيرة ، ثم دخلها الحسن .

* ذكر الخبر عمّا كان من أمر من ذكرت :

ذكر هشام ، عن أبي مخنف ، قال : خرج محمد بن خالد بالكوفة في ليلة عاشوراء ، وعلى الكوفة زياد بن صالح الحارثي ، وعلى شُرطه عبد الرحمن ابن بشير العجليّ ؛ وسودّ محمد وسار إلى القَصْر ، فارتحل زياد بن صالح وعبد الرحمن بن بشير العجليّ ومَن معهم من أهل الشّام ، وخلّوا^(١) القصر ، ١٩/٣ فدخله محمد بن خالد ، فلما أصبح يوم الجمعة — وذلك صبيحة اليوم الثاني من مهلك قحطبة — بلغه نزولُ حوثة^(٢) ومَن معه مدينة ابن هبيرة ، وأنه تهيأ للمسير إلى محمد ، فتفرّق عن محمد عامة مَن معه حيث بلغهم نزول حوثة مدينة ابن هبيرة ، ومسيره إلى محمد لقتاله ؛ إلا فرساناً من فرسان أهل اليمن ، ممن كان هرب من مروان ومواليه . وأرسل إليه أبو سلمة الخلال — ولم يظهر بعد — يأمره بالخروج من القصر واللحاق بأسفل الفرات ؛ فإنه يخاف عليه لقلّة مَن معه وكثرة مَن مع حوثة — ولم يبلغ أحداً من الفريقين هلاكُ قحطبة — فأبى محمد بن خالد أن يفعلَ حتى تعالي النهار ، فتهيأ حوثة للمسير إلى محمد بن خالد ؛ حيث بلغه قلّة مَن معه وخذلان العامة له ، فبينما محمد في القصر إذ أتاه بعض طلائعه ، فقال له : خيلٌ قد جاءت من أهل الشّام ، فوجّه إليهم عدّة من مواليه ، فأقاموا بباب دار عمر بن سعد ؛ إذ طلعت الرّيات لأهل الشّام ، فتهيئشوا لقتالهم ، فنادى الشّاميون : نحن بجسيلة ، وفينا مليح بن خالد البجليّ ، جئنا لندخل في طاعة الأمير . فدخلوا ، ثم جاءت خيل أعظم منها مع رجل من آل بحدل ، فلما رأى ذلك حوثة من صنيع

(٢) ب : « الحوثة » .

(١) ب : « ودخلوا » .

أصحابه ، ارتحل نحو واسط بمن معه ، وكتب محمد بن خالد من ليلته إلى قحطبة ؛ وهو لا يعلم بهلُكته ؛ يعلمه أنه قد ظفر بالكوفة ، وعجل به مع فارس ؛ فقدم على الحسن بن قحطبة ، فلما دفع إليه كتاب محمد بن خالد قرأه على الناس ، ثم ارتحل نحو الكوفة ، فأقام محمد بالكوفة يوم الجمعة والسبت والأحد وصَبَّحَ الحسن يوم الاثنين ، فأتوا أبا سلمة وهو في بني سلمة (١) فاستخرجوه ، فمسكروا بالتَّخِيلَةَ يومين ، ثم ارتحل إلى حمّام أعين ، ووجه الحسن ابن قحطبة إلى واسط لقتال ابن هُبيرة .

وأما عليّ بن محمد ، فإنه ذكر أن عمارة مولى جبرائيل بن يحيى أخبره ، قال : بايع أهل خراسان الحسن بعد قحطبة ، فأقبل إلى الكوفة ، وعليها يومئذ عبد الرحمن بن بشير العجليّ ، فأتاه رجل من بني ضَبَّة ، فقال : إن الحسن داخل اليوم أو غداً ؛ قال : كأنك جئت ترهبني ! وضربه ثلثمائة سوط . ثم هرب فسود محمد بن خالد بن عبد الله القسريّ ، فخرج في أحد عشر رجلاً ، ودعا الناس إلى البيعة ، وضبط الكوفة ، فدخل الحسن من الغد ، فكانوا يسألون في الطريق : أين منزل أبي سلمة ، وزير آل محمد ؟ فدلّوهم عليه ، فجاءوا حتى وقفوا على بابيه ، فخرج إليهم ، فقدّموا له دابة من دواب قحطبة فركبها ، وجاء حتى وقف في جبانة السَّبَّيع ، وبايع أهل خراسان ، فكث أبو سلمة حفص بن سليمان مولى السَّبَّيع — يقال له وزير آل محمد — واستعمل محمد بن خالد بن عبد الله القسريّ على الكوفة — وكان يقال له الأمير — حتى ظهر أبو العباس .

وقال عليّ : أخبرنا جبلة بن فروخ وأبو صالح المروزيّ وعمارة مولى جبرائيل وأبو السريّ وغيرهم ممن قد أدرك أول دعوة بني العباس ، قالوا : ثم وجه الحسن ابن قحطبة إلى ابن هبيرة بواسط ، وضم إليه قواداً ، منهم خازم بن خزيمه ومقاتل بن حكيم العكبيّ وخفّاف بن منصور وسعيد بن عمرو وزياد بن مشكان والفضّل بن سليمان وعبد الكريم بن مسلم وعثمان بن نَهْمِيك وزهير بن محمد والهيثم بن زياد وأبو خالد المروزيّ وغيرهم ، ستة عشر قائداً وعلى جميعهم

الحسن بن قحطبة . ووجه حميد بن قحطبة إلى المدائن في قواد ؛ منهم عبد الرحمن بن نعيم ومسعود بن علاج ؛ كل قائد في أصحابه . وبعث المسيب بن زهير وخالد بن برمك إلى ديرقنسى ، وبعث المهلبى وشراحيل في أربعمائة إلى عيين التمر ، وبسّام بن إبراهيم بن بسام إلى الأهواز ، وبها عبد الواحد ابن عمر بن هبيرة . فلما أتى بسام الأهواز خرج عبد الواحد إلى البصرة ، وكتب مع حفص بن السبيح إلى سفيان بن معاوية بعهد ه على البصرة ، فقال له الحارث أبو غسان الحارثى - وكان يتكهن وهو أحد بنى الديان : لا ينفذ هذا العهد . فقدم الكتاب على سفيان ، فقاتله سلم بن قتيبة ، وبطل عهد سفيان . وخرج أبو سلمة فعسكر عند حمام أعين ، على نحو من ثلاثة فراسخ من الكوفة ، فأقام محمد بن خالد بن عبد الله بالكوفة .

وكان سبب قتال سلم بن قتيبة سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب - فيما ذكر - أن أبا سلمة الحلال وجهه إذ فرّق العمال في البلدان بسّام بن إبراهيم مولى بنى ليث إلى عبد الواحد بن عمر بن هبيرة وهو بالأهواز ، فقاتله بسام حتى فضّه ، فلحق سلم بن قتيبة الباهلى بالبصرة ؛ وهو يومئذ عامل ليزيد بن عمر بن هبيرة . وكتب أبو سلمة إلى الحسن بن قحطبة أن يوجهه إلى سلم من أحب من قواده ، وكتب إلى سفيان بن معاوية بعهد ه على البصرة ، وأمره أن يظهر بها دعوة بنى العباس ، ويدعو إلى القائم منهم ؛ وينفى^(١) سلم ابن قتيبة . فكتب سفيان إلى سلم يأمره بالتحوّل عن دار الإمارة ، ويخبره بما أتاه من رأى أبى سلمة ؛ فأبى سلم ذلك ، وامتنع منه ، وحشد مع سفيان جميع الهانئة وحلفاءهم من ربيعة وغيرهم ، وجنح إليه قائد من قواد ابن هبيرة ؛ وكان بعثه مدداً لسلم في ألبي رجل من كلب ، فأجمع السير إلى سلم بن قتيبة ، فاستعد له سلم ، وحشد معه من قدر عليه من قيس وأحياء مضر ومن كان بالبصرة من بنى أمية ومواليهم ، وسارعت بنو أمية إلى نصره .

فقدم سفيان يوم الخميس وذلك في صفر ؛ فأتى المربرد سلم ، فوقف منه عند سوق الإبل ، ووجه الخيول في سكة المربرد وسائر سبائك البصرة للقاء من وجه إليه سفيان ، ونادى : من جاء برأس فله خمسمائة درهم ، ومن

(١) كذا في ا ، وفي ط : « يبق » .

جاء بأسير فله ألف درهم . ومضى معاوية بن سفيان بن معاوية في ربيعة خاصة ، فلقبه خيل^(١) من تميم في السكة التي تأخذ إلى بني عامر في سكة المربيد عند الدار التي صارت لعمر بن حبيب ، فطعن رجل منهم فرس معاوية ، فشب به فصرعه ؛ فنزل إليه رجل من بني ضبة يقال له عياض ، فقتله ، وحمل رأسه إلى سلم بن قتيبة ، فأعطاه ألف درهم ، فانكسر سفيان لقتل ابنه ، فانهمزم ومسن معه ، وخرج من فوره هو وأهل بيته حتى أتى القصر الأبيض فنزلوه ، ثم ارتحلوا منه إلى كسكر .

وقدم على سلم بعد غلبته على البصرة جابر بن توبة الكلابي والوليد بن عتبة الفراسي ، من ولد عبد الرحمن بن سمرة في أربعة آلاف رجل ، كتب إليهم ابن هبيرة أن يصيروا مدداً لسلم وهو بالأهواز ، فغدا جابر بمسن معه على دور المهلب وسائر الأزد ، فأغاروا عليهم ، فقاتلهم مسن بقي من رجال الأزد قتالاً شديداً حتى كثرت القتلى فيهم ؛ فانهمزموا ، فسيى جابر ومسن معه من أصحابه النساء ، وهدموا الدور وانتهوا ؛ فكان ذلك من فعلهم ثلاثة أيام ؛ فلم يزل سلم مقيماً بالبصرة حتى بلغه قتل ابن هبيرة ، فشخص عنها فاجتمع من البصرة من ولد الحارث بن عبد المطلب إلى محمد بن جعفر فولوه أمرهم فوليهم أياماً يسيرة ، حتى قدم البصرة أبو مالك عبد الله بن أسيد الخزاعي من قبيل أبي مسلم ، فوليها خمسة أيام ، فلما قام أبو عباس ولأها سفيان بن معاوية .

* * *

قال أبو جعفر: وفي هذه السنة بويح لأبي العباس عبد الله بن محمد بن علي ابن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم ، ليلة الجمعة لثلاث عشرة مضت من شهر ربيع الآخر؛ كذلك حدثني أحمد بن ثابت ، عن ذكره ، عن إسحاق ابن عيسى ، عن أبي معشر . وكذلك قال هشام بن محمد . وأما الواقدي فإنه قال : بويح لأبي العباس بالمدينة بالخلافة في جمادى الأولى في سنة ثنتين وثلاثين ومائة . قال الواقدي : وقال لي أبو معشر : في شهر ربيع الأول سنة ثنتين وثلاثين ومائة ؛ وهو الثبت .

(١) ط : « رجل » ، وما أثبتته من ا .

خلافة أبي العباس عبد الله بن محمد بن عليّ

ابن عبد الله بن عباس

ذكر الخبر عن سبب خلافته

وكان بدء ذلك - فيما ذكر عن رسول الله صلى الله عليه - أنه أعلم العباس - ابن عبد المطلب أنه تزول الخلافة إلى ولده ، فلم يزل ولده يتوقعون ذلك ، ٢٤/٣ ويتحدثون به بينهم .

وذكر عليّ بن محمد أن إسماعيل بن الحسن حدثه عن رشيد بن كُريب ، أنّ أبا هاشم خرج إلى الشام ، فلقى محمد بن عليّ بن عبد الله بن عباس ، فقال : يا بن عمّ ، إن عندي علمًا أنبذه إليك فلا تطلعنّ عليه أحدًا ؛ إن هذا الأمر الذي يرتجيه الناس ، فيكم . قال : قد علمتُ فلا يسمعته منك أحد . قال عليّ : وأخبرنا سليمان بن داود ، عن خالد بن عجلان ، قال : لما خالف ابن الأشعث ، وكتب الحجاج بن يوسف إلى عبد الملك ، أرسل عبد الملك إلى خالد بن يزيد فأخبره ، فقال : أما إذا كان الفتنق من سِجِسْتَان فليس عليك بأس ؛ إنما كنا نتخوّف لو كان من خراسان .

وقال عليّ : أخبرنا الحسن بن رُشيد وجبله بن فروخ التاجيّ ويحيى بن طفيل والنعمان بن سريّ وأبو حفص الأزدي وغيرهم أن الإمام محمد بن عليّ ابن عبد الله بن عباس ، قال : لنا ثلاثة أوقات : موت الطاغية يزيد بن معاوية ، ورأس المائة ، وفتح (١) إفريقية ، فعند ذلك يدعولنا دعاة ، ثم يقبل أنصارنا من المشرق حتى تردّ خيولهم المغرب ، ويستخرجوا ما كثر الجبارون فيها . فلما قتل يزيد بن أبي مسلم بإفريقية ، ونقضت البربر ، بعث محمد بن عليّ رجلاً إلى خراسان ، وأمره أن يدعو إلى الرضا ، ولا يسمّى أحدًا . وقد ذكرنا قبل خبر محمد بن عليّ ، وخبر الدعاة الذي وجههم إلى خراسان . ثم مات محمد بن عليّ وجعل وصيته من بعده ابنه إبراهيم ؛ فبعث إبراهيم بن محمد إلى خراسان أبا سلمة حفص بن سليمان مولى السبّيع ، وكتب ٢٥/٣ معه إلى النقباء بخراسان ، فقبلوا كتبه وقام فيهم ، ثم رجع إليه فردّه ومعه

(١) كذا في ا ، وفي ط : « وفتح إفريقية » .

أبو مسلم . وقد ذكرنا أمر أبي مسلم قبل وخبره .

ثم وقع في يد مروان بن محمد كتاب لإبراهيم بن محمد إلى أبي مسلم ، جواب كتاب لأبي مسلم يأمره بقتل كل من يتكلم بالعربية بخراسان . فكتب مروان إلى عامله بدمشق يأمره بالكتاب إلى صاحبه بالسكفاء أن يسير إلى الحميمة ، ويأخذ إبراهيم بن محمد ويوجه به إليه . فذكر أبو زيد عمر بن شبة أن عيسى ابن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب ، حدثه عن عثمان بن عروة ابن محمد بن عمار بن ياسر ، قال : إني مع أبي جعفر بالحميمة ومعه ابناه محمد وجعفر ، وأنا أرقصهما ، إذ قال لي : ماذا تصنع ؟ أما ترى إلى ما نحن فيه ! قال : فنظرت فإذا رسل مروان تطلب إبراهيم بن محمد ، قال : فقلت : دعني أخرج إليهم ، قال : تخرج من بيتي وأنت ابن عمار بن ياسر ! قال : فأخذوا أبواب المسجد حين صلوا الصبح ، ثم قالوا للشاميين^(١) الذين معهم : أين إبراهيم بن محمد ؟ فقالوا : هو ذا ، فأخذوه ؛ وقد كان مروان أمرهم بأخذ إبراهيم ، ووصف لهم صفة أبي العباس التي كان يجدها في الكتب أنه يقتلهم ؛ فلما أتوه بإبراهيم ، قال : ليس هذه الصفة التي وصفت لكم ، فقالوا : قد رأينا الصفة التي وصفت ، فردتهم في طلبه ، ونُذروا ، فخرجوا إلى العراق هرباً .

قال عمر : وحدثني عبد الله بن كثير بن الحسن العبدى ، قال : أخبرني

علي بن موسى ، عن أبيه ، قال : بعث مروان بن محمد رسولا إلى الحميمة ٢٦/٣

يأتيه بإبراهيم بن محمد ، ووصف له صفة^(٢) ، فقدم الرسول فوجد الصفة صفة أبي العباس عبد الله بن محمد ، فلما ظهر إبراهيم بن محمد وأمين قيل للرسول : إنما أمرت بإبراهيم ؛ وهذا عبد الله ! فلما تظاهر ذلك عنده ترك أبا العباس وأخذ إبراهيم ، وانطلق به . قال : فشخصت معه أنا وأنا من بني العباس ومواليهم ، فانطلق بإبراهيم ، ومعه أم ولد له كان بها معجبا ، فقلنا له : إنما أتاك رجل ، فهلم فلنقتله ثم نكفي إلى الكوفة ، فهم لنا شيعة ، فقال : ذلك لكم ، قلنا : فأمهل حتى نصير إلى الطريق التي تُخْرِجُنَا إلى العراق . قال : فسرنا حتى صرنا إلى طريق تشعب إلى العراق ، وأخرى إلى الجزيرة ، فنزلنا منزلا ؛ وكان إذا أراد التعريس اعتزل لمكان أم ولده ، فأتينا للأمر الذي

(٢) ط : « ووصفه » .

(١) ط : « ليستأمن » .

اجتمعنا عليه ، فصرخنا به ، فقام ليخرج فتعلقت به أم ولده ، وقالت : هذا وقت لم تكن تخرج فيه ؛ فما هاجك ! فالتوى عليها ، فأبت حتى أخبرها ، فقالت : أنشدك الله أن تقتله فتشأم أهلك ! والله لئن قتلته لا يبقي مروان من آل العباس أحداً بألحميمة إلا قتله ؛ ولم تفارقه حتى حلف لها ألا يفعل ، ثم خرج إلينا وأخبرنا ، فقلنا : أنت أعلم .

قال عبد الله : فحدثني ابن لعبد الحميد بن يحيى كاتب مروان ، عن أبيه ، قال : قلت لمروان بن محمد : أتتهمني ؟ قال : لا ، قلت : أفيحططك صهره ؟ قال : لا ، قلت : فإني أرى أمره ينبغ عليك فأنكححه وأنكح إليه ، فإن ظهر كنت قد أعلقت بينك وبينه سبياً لا يريبك معه ، وإن كفيته لم يشنك صهره . قال : ويحك ! والله لو علمته صاحب ذاك لسبقت إليه ؛ ولكن ليس بصاحب ذلك .

٢٧/٣

وذكر أن إبراهيم بن محمد حين أخذ للمضي به إلى مروان نعى إلى أهل بيته حين شيعوه نفسه ، وأمرهم بالمسير إلى الكوفة مع أخيه أبي العباس عبد الله ابن محمد ، وبالسمع له وبالطاعة ، وأوصى إلى أبي العباس ، وجعله الخليفة بعده ؛ فشخص أبو العباس عند ذلك ومن معه من أهل بيته ؛ منهم عبد الله ابن محمد وداود بن عيسى ، وصالح وإسماعيل وعبد الله وعبد الصمد بنو علي ويحيى ابن محمد وعيسى بن موسى بن محمد بن علي ، وعبد الوهاب ومحمد ابنا إبراهيم وموسى بن داود ويحيى بن جعفر بن تمام ؛ حتى قدموا الكوفة ، في صفر ، فأنزلهم أبو سلمة دار الوليد بن سعد مولى بني هاشم في بني أود ، وكرم أمرهم نحواً من أربعين ليلة من جميع القواد والشيعه . وأراد - فيما ذكر - أبو سلمة تحويل الأمر إلى آل أبي طالب لما بلغه الخبر عن موت إبراهيم بن محمد ؛ فذكر علي بن محمد أن جبلة بن فروخ وأبا السرى وغيرهما قالوا : قدم الإمام الكوفة في ناس من أهل بيته ، فاخففوا ، فقال أبو الجهم لأبي سلمة : ما فعل الإمام ؟ قال : لم يقدم بعد ، فألح عليه يسأله ، قال : قد أكثرت السؤال ، وليس هذا وقت خروجه [فكانوا بذلك] (١) ، حتى لقي أبو حميد خادماً

لأبي العباس ، يقال له سابق الخوارزمي ، فسأله عن أصحابه ، فأخبره أنهم بالكوفة ، وأن أبا سلمة يأمرهم أن يختفوا ، فجاء به إلى أبي الجهم ، فأخبره خبرهم ، فسرح أبو الجهم أبا حميد مع سابق حتى عرف منزلهم بالكوفة ، ثم رجع وجاء معه إبراهيم بن سلمة (رجل كان معهم) ، فأخبر أبا الجهم عن منزلهم ونزول الإمام في بني أود ، وأنه أرسل حين قدموا إلى أبي سلمة يسأله مائة دينار ، فلم يفعل ، فشى أبو الجهم وأبو حميد وإبراهيم إلى موسى بن كعب ، وقصوا عليه القصة ، وبعثوا إلى الإمام بمائتي دينار ، ومضى أبو الجهم إلى أبي سلمة ، فسأله عن الإمام ، فقال : ليس هذا وقت خروجه ؛ لأن واسطاً لم تفتح بعد ، فرجع أبو الجهم إلى موسى بن كعب فأخبره ، فأجمعوا على أن يلقوا الإمام ، فضى موسى بن كعب وأبو الجهم وعبد الحميد بن ربيعي وسلمة ابن محمد وإبراهيم بن سلمة وعبد الله الطائي وإسحاق بن إبراهيم وشراحيل وعبد الله بن بسام وأبو حميد محمد بن إبراهيم وسليمان بن الأسود ومحمد بن الحصين إلى الإمام ، فبلغ أبا سلمة ، فسأل عنهم فقبل : ركبوا إلى الكوفة في حاجة لهم .

٢٨/٣

وأق القوم أبا العباس ، فدخلوا عليه فقالوا : أيكم عبد الله بن محمد ابن الحارثية ؟ فقالوا : هذا ، فسلموا عليه بالخلافة ؛ فرجع موسى بن كعب وأبو الجهم الآخرين ؛ فتخلفوا عند الإمام ، فأرسل أبو سلمة إلى أبي الجهم : أين كنت ؟ قال : ركبتُ إلى إمامي . فركب أبو سلمة إليهم ، فأرسل أبو الجهم إلى أبي حميد أن أبا سلمة قد أتاكم ؛ فلا يدخلن علي الإمام إلا وحده ؛ فلما انتهى إليهم أبو سلمة منعه أن يدخل معه أحد ، فدخل وحده ، فسلم بالخلافة على أبي العباس .

وخرج أبو العباس على برزذون أبلتق يوم الجمعة ، فصلت بالناس ؛ فأخبرنا عمارة مولى جبرئيل وأبو عبد الله السلمى أن أبا سلمة لما سلم على أبي العباس بالخلافة ، قال له أبو حميد : على رغم أنفك يا ماص بظر أمه ! فقال له أبو العباس : مه !

٢٩/٣

وذكر أن أبا العباس لما صعِد المنبر حين بويع له بالخلافة، قام في أعلاه، وصعد داود بن عليّ فقام دونه، فتكلم أبو العباس، فقال: الحمد لله الذي اصطفى الإسلام لنفسه تكريماً، وشرفه وعظمه، واختاره لنا وأيده بنا، وجعلنا أهله وكهنته وحصنه والقوام به، والذائبين عنه والناصرين له، وألزمنا كلمه التقوى، وجعلنا أحقّ بها وأهلها، وخصنا برحيم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقربته، وأنشأنا من آبائه، وأنبتنا من شجرته، واشتقنا من نسبته؛ جعله من أنفسنا عزيزاً عليه ما عسنتنا، حريصاً علينا بالمؤمنين رءوفاً رحيماً، ووضعنا من الإسلام وأهله بالموضع الرفيع، وأنزل بذلك على أهل الإسلام كتاباً يتلى عليهم، فقال عزّ من قائل فيما أنزل من محكم القرآن: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾^(١)، وقال: ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ ﴾^(٢) وقال: ﴿ وَأَنْزِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾^(٣)، وقال: ﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ ﴾^(٤)، وقال: ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ ﴾^(٥) فأعلمهم جل ثناؤه فضلنا، وأوجبّ عليهم حقنا ومودتنا، وأجزل من النية والغنيمة نصيبنا تكريماً لنا، وفضلاً علينا، والله ذو الفضل العظيم.

وزعمت السبيئة^(٦) الضُّلَّال، أن غيرنا أحقّ بالرياسة والسياسة والخلافة منا،

فشاها وجوههم! بم ولم أيها الناس؟ وبنا هدى الله الناس بعد ضلالتهم، وبصرهم بعد جهالتهم، وأنقذهم بعد هلاكهم، وأظهر بنا الحق، وأدحض بنا الباطل، وأصلح بنا منهم ما كان فاسداً، ورفع بنا الخسيصة، وتمّ بنا النقيصة، وجمع الفرقة، حتى عاد الناس بعد العداوة أهل تعاطف وبرّ

(١) سورة الأحزاب ٣٣ .

(٢) سورة الشورى ٢٣ .

(٣) سورة الشعراء ٢١٤ .

(٤) سورة الحشر ٧ .

(٥) سورة الأنفال ٤١ .

(٦) ب : « الشامية » .

ومواساة في دينهم ودنياهم ، وإخواناً على سرر متقابلين في آخرتهم ؛ فتح الله ذلك مِنَّةً ومِنحةً لمحمد صلى الله عليه وسلم ؛ فلما قبضه الله إليه ، قام بذلك الأمر من بعده أصحابه ، وأمرهم شورى بينهم ، فحووا موارث الأمم ، فعدلوا فيها ووضعوها مواضعها ، وأعطوها أهلها ، وخرجوا خيماً صاعاً منها . ثم وثب بنو حَرْبٍ ومَرْوان ، فابتزوها وتداولوها (١) بينهم ، فجاروا فيها ، واستأثروا بها ، وظلموا أهلها ، فأملى الله لهم حيناً حتى آسفوه ، فلما آسفوه انتقم منهم بأيدينا ، ورد علينا حقنا ، وتدارك بنا أمتنا ، وولى نصرتنا والقيام بأمرنا ، ليمن بنا على الذين استضعفوا في الأرض ؛ ونخم بنا كما افتتح بنا . وإني لأرجو ألا يأتيتكم الجور من حيث أتاكم الخير ، ولا الفساد من حيث جاءكم الصلاح ؛ وما توفيقنا أهل البيت إلا بالله . يا أهل الكوفة ، أنتم محل محبتنا ومنزل مودتنا . أنتم الذين لم تتغيروا عن ذلك ، ولم يُشذّبكم عن ذلك تحامل أهل الجور عليكم ؛ حتى أدركتم زماننا ، وأتاكم الله بدولتنا ؛ فأنتم أسعد الناس بنا ، وأكرمهم علينا ؛ وقد زدتم في أعطياتكم مائة درهم ، فاستعدوا ، فأنا السفاح المبيح ، والثائر المبير .

وكان موعوكاً فاشتد به الوعك ، فجلس على المنبر ، وصعد داود بن علي

فقام دونه على مراق المنبر ، فقال : ٣١/٣

الحمد لله شكراً شكراً ؛ الذي أهلك عدونا ، وأصار إلينا ميراثنا من نبينا محمد صلى الله عليه . أيها الناس ، الآن أفضت حنادس الدنيا ، وانكشف غطاؤها ، وأشرقت أرضها وسماؤها ، وطلعت الشمس من مطلعها ، وبرز القمر من ميزغه ؛ وأخذ القوس باريها ، وعاد السهم إلى منزعه ، ورجع الحق إلى نصابه ؛ في أهل بيت نبيكم ، أهل الرأفة والرحمة بكم والعطف عليكم . أيها الناس ، إنا والله ما خرجنا في طلب هذا الأمر لنكثير لجيئنا ولا عقياننا ، ولا نحفر نهرنا ، ولا نبني قصرنا ؛ وإنما أخرجنا الأئمة من ابتزازهم (٢) حقنا ، والغضب لبني عمنا ، وما كررنا (٣) من أموركم ، وبهظتنا من شؤونكم ؛ ولقد كانت أموركم ترمضنا ونحن على فرشنا ، ويشتد علينا سوء

(١) ب : « وتداولوا » .

(٢) ابن الأثير : « ما كررنا » .

(٣) ب : « ابتزازهم » .

سيرة بني أمية فيكم ، وخرقهم^(١) بكم ، واستذلالهم لكم ؛ واستثأرهم بفيئسكم
 وصدقاتكم ومغانمكم عليكم . لكم ذمة الله تبارك وتعالى ، وذمة رسوله صلى الله
 عليه وآله ، وذمة العباس رحمه الله ؛ أن نحكم فيكم بما أنزل الله ، ونعمل
 فيكم بكتاب الله ، ونسير في العامة منكم والخاصة بسيرة رسول الله صلى الله عليه
 وسلم . تبتاً تبتاً لبني حَرْب بن أمية وبني مروان ! آثروا في مُدَّتْهم وعصرهم
 العاجلة على الآجلة ، والدارَ الفانية على الدارِ الباقية ، فركبوا الآثام ، وظلموا
 الأنام ، وانتهكوا المحارم ، وغشَّوا الجرائم ، وجاروا في سيرتهم في العباد ؛
 وسنتهم في البلاد التي بها استلذُّوا تسربُّل الأوزار ، وتجلبب الآصار ، ومرحوا
 في أعنة المعاصي ، وركضوا في ميادين الغي ؛ جهلاً باستدراج الله ، وأمناً
 لمكر الله ؛ فاتاهم بأس الله بياتاً وهم نائمون ، فأصبحوا أحاديث ، ومزَّقوا كلَّ
 ممزَّق ، فبعداً للقوم الظالمين ! وأدالنا الله من مروان ، وقد غره بالله الغرور ،
 أرسل لعدوِّ الله في عنانه حتى عثر في فضل خراطمه ، فظنَّ عدوَّ الله أن لن
 نقدر عليه ، فنادى حزبه ، وجمع مكابده ، ورمى بكتائبه ؛ فوجد أمامه
 ووراءه وعن يمينه وشماله ، من مكَّر الله وبأسه ونقمته ما أمات باطله ،
 ومحق ضلاله ، وجعل دائرة السوء به ، وأحيا شرفنا وعزنا ، وردَّ إلينا حقنا وإرثنا .
 أيُّها الناس ؛ إن أمير المؤمنين نصره الله نصراً عزيزاً ، إنما عاد إلى المنبر
 بعد الصلاة ؛ أنه كره أن يخلط بكلام الجمعة غيره ، وإنما قطعه عن استتمام
 الكلام بعد أن اسحنفر فيه شدة الوَعك ؛ وادَّعوا الله لأمر المؤمنين بالعافية ،
 فقد أبدلكم الله بمروان عدوِّ الرحمن وخليفة الشيطان المتبع للسفلة الذين أفسدوا
 في الأرض بعد صلاحها بإبدال الدين وانتهاك حریم المسلمين ، الشابَّ المتكهل
 المتمهل ، المقتدى بسلفه الأبرار الأخيار ؛ الذين أصلحوا الأرض بعد فسادها ،
 بمعالم الهدى ، ومناهج التقوى .

فعبج الناس له بالدعاء . ثم قال :

يا أهل الكوفة ؛ إنا والله ما زلنا مظلومين مقهورين على حقنا ، حتى أتاح الله
 لنا شيعتنا أهل خراسان ، فأحيا بهم حقنا ، وأفلج بهم حجتنا ، وأظهر بهم

دولتنا ، وأراكم الله ما كنتم تنتظرون ، وإليه تشوقون ، فأظهر فيكم الخليفةَ من هاشم ، وبيّض به وجوهكم ، وأدالكم على أهل الشام ، ونقل إليكم السلطان ، وعزّ الإسلام ، ومنّ عليكم بإمامٍ منحه (١) العدالة ، وأعطاه حسن الإيالة (٢) . ٣٣/٣

فخذوا ما آتاكم الله بشكر ، والزموا طاعتنا ، ولا تُخذعوا عن أنفسكم فإن الأمر أمركم ، وإن لكل أهل بيت مصرأ ؛ وإنكم مصرنا . ألا وإنه ما صعّد منبركم هذا خليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أمير المؤمنين عليّ ابن أبي طالب وأمير المؤمنين عبد الله بن محمد — وأشار بيده إلى أبي العباس — فاعلموا أنّ هذا الأمر فينا ليس بخارج منا حتى نسلمه إلى عيسى بن مريم صلى الله عليه ، والحمد لله رب العالمين علي ما أبلانا وأولانا .

ثم نزل أبو العباس وداود بن عليّ أمامه ؛ حتى دخل القصر ، وأجلس أبا جعفر ليأخذ البيعة على الناس في المسجد ، فلم يزل يأخذها عليهم ؛ حتى صلى بهم العصر ، ثم صلى بهم المغرب ، وجنّهم الليل ، فدخل .

وذكر أن داود بن عليّ وابنه موسى كانا بالعراق أو بغيرها ، فخرجا يريدان الشّراة فلقية بهما أبو العباس يريد الكوفة ، معه أخوه أبو جعفر عبد الله بن محمد وعبد الله بن عليّ وعيسى بن موسى ويحيى بن جعفر بن تمام بن العباس ، ونفر من مواليتهم بدومة الجندل ، فقال لهم داود : أين تريدون ؟ وما قِصّتكم ؟ فقصّ عليه أبو العباس قِصّتهم ، وأنهم يريدون الكوفة ليظهروا بها ، ويظهروا أمرهم ، فقال له داود : يا أبا العباس ، تأتي الكوفة وشيخ بني مروان (٣) ؛ مسرّواً ابن محمد بجرّان مطلقاً على العراق في أهل الشام والجزيرة ، وشيخ العرب يزيد بن عمر بن هبيرة بالعراق في حلبة العرب ! فقال أبو الغنائم : من أحب الحياة ذلّ ، ثم تمثّل بقول الأعشى :

فما ميتةٌ إن ميتها غير عاجزٍ بعارٍ إذا ما غالت النفس غولها

فالتفت داود إلى ابنه موسى فقال : صدق والله ابن عمك ، فارجع بنا

٣٤/٣ معه نعش أعزّاء أو نمت كراماً ، فرجعوا جميعاً ، فكان عيسى بن موسى

(٢) ب : « الإنالة » .

(١) ب : « منحه » .
(٣) ابن الأثير : « أمية » .

يقول إذا ذكر خروجهم من الحميمية يريدون الكوفة: إن نفراً أربعة عشر رجلاً خرجوا من دارهم وأهليهم يطلبون مطالبنا، لعظيم همّهم كبيرة أنفسهم، شديدة قلوبهم.

* * *

ذكر بقيّة الخبر عما كان

من الأحداث في سنة اثنتين وثلاثين ومائة

تمام الخبر عن سبب البيعة لأبي العباس عبد الله بن محمد بن عليّ وما كان من أمره: قال أبو جعفر: قد ذكرنا من أمر أبي العباس عبد الله بن محمد بن عليّ ما حضرنا ذكره قبل، عمن ذكرنا ذلك عنه؛ وقد ذكرنا من أمره وأمر أبي سلمة وسبب عقد الخلافة لأبي العباس أيضاً ما أنا ذاكره؛ وهو أنه لما بلغ أبا سلمة قتل مروان بن محمد إبراهيم الذي كان يقال له الإمام، بدا له في الدعاء إلى ولد العباس وأضمر الدعاء لغيرهم؛ وكان أبو سلمة قد أنزل أبا العباس حين قدم الكوفة مع من قدم معه من أهل بيته في دار الوليد بن سعد في بني أود، فكان أبو سلمة إذا سئل عن الإمام يقول: لا تعجلوا، فلم يزل ذلك من أمره وهو في معسكره بحمام أعين حتى خرج أبو حميد، وهو يريد الكناسة، فلقى خادماً لإبراهيم يقال له سابق الخوارزمي، فعرّفه، وكان يأتيهم بالشام ٣٥/٣ فقال له: ما فعل الإمام إبراهيم؟ فأخبره أن مروان قتله غيلة، وأن إبراهيم أوصى إلى أخيه أبي العباس، واستخلفه من بعده، وأنه قدم الكوفة ومعه عامة أهل بيته، فسأله أبو حميد أن ينطلق به إليهم، فقال له سابق: الموعد بيني وبينك غداً في هذا الموضع، وكره سابق أن يدلّه عليهم إلا بإذنهم، فرجع أبو حميد من الغد إلى الموضع الذي وعد فيه سابقاً، فلقيه، فانطلق به إلى أبي العباس وأهل بيته، فلما دخل عليهم سأل أبو حميد: من الخليفة منهم؟ فقال داود بن عليّ: هذا إمامكم وخليفتمكم - وأشار إلى أبي العباس - فلم عليه بالخلافة، وقبّل يديه ورجليه، وقال: مرّنا بأمرك، وعزّاه بالإمام إبراهيم. وقد كان إبراهيم بن سلمة دخل عسكر أبي سلمة متنكراً، فأتى أبا الجهم فاستأمنه، فأخبره أنه رسول أبي العباس وأهل بيته، وأخبره بمن معه وبموضعهم،

وأنّ أبا العباس كان سرّحه إلى أبي سلمة يسأله مائة دينار ، يعطيها للجَمال
 كراءَ الجمال التي قدِم بهم عليها ، فلم يبعث بها إليه ، ورجع أبو حميد
 إلى أبي الجَهْم ، فأخبره بحالهم ، ففشى أبو الجَهْم وأبو حميد ومعهما
 لإبراهيم بن سلمة ، حتى دخلوا على موسى بن كعب ، فقصّ عليه أبو الجَهْم
 الخبر ، وما أخبره إبراهيم بن سلمة ، فقال موسى بن كعب : عجّل البعثة
 إليه بالذنانير وسرّحه . فانصرف أبو الجَهْم ودفع الذنانير إلى إبراهيم بن سلمة ،
 وحمله على يتغلّ وسرّح معه رجلين ، حتى أدخلاه (١) الكوفة ، ثم قال أبو الجَهْم
 لأبي سلمة ، وقد شاع في العسكر أن مروان بن محمد قد قتل الإمام : فإن
 كان قد قُتِلَ كان أخوه (٢) أبو العباس الخليفة والإمام من بعده ؛ فردّ عليه
 أبو سلمة : يا أبا الجَهْم ، اكفف أبا حميد عن دخول الكوفة ، فإنهم أصحاب
 إرجاف وفساد .

فلما كانت الليلة الثانية أتى إبراهيم بن سلمة أبا الجَهْم وموسى بن كعب ،
 فبلّغهما رسالة من أبي العباس وأهل بيته ، ومشى في القواد والشيعه تلك الليلة ،
 فاجتمعوا في منزل موسى بن كعب ؛ منهم عبد الحميد بن ربعيّ وسلمة بن
 محمد وعبد الله الطائيّ وإسحق بن إبراهيم وشراجيل (٣) وعبد الله بن بسام وغيرهم
 من القواد . فأتمروا في الدخول إلى أبي العباس وأهل بيته ، ثم تسللوا من الغدحيّ
 دخلوا الكوفة وزعيمهم موسى بن كعب وأبو الجَهْم وأبو حميد الحميرىّ - وهو
 محمد بن إبراهيم - فانتهوا إلى دار الوليد بن سعد ، فدخلوا عليهم ، فقال موسى
 ابن كعب وأبو الجَهْم : أيكم أبو العباس ؟ فأشاروا إليه ، فسلموا عليه وعزّوه
 بالإمام إبراهيم ، وانصرفوا إلى العسكر ، وخلقوا عنده أبا حميد وأبا مقاتل
 وسليمان بن الأسود ومحمد بن الحصين (٤) ومحمد بن الحارث ونهار بن حصين
 ويوسف بن محمد وأبا هريرة محمد بن فروخ .

فبعث أبو سلمة إلى أبي الجَهْم فدعاه ، وكان أخبره بدخوله الكوفة ، فقال :
 أين كنت يا أبا الجَهْم ؟ قال : كنت عند إمامي ، وخرج أبو الجَهْم فدعا
 حاجب بن صدّان ، فبعثه إلى الكوفة ، وقال له : ادخل ، فسلمّ على أبي العباس

(١) ط : « دخلا » ، ا : « أدخلوه » . (٢) ا : « فإن أخاه العباس » .
 (٣) ا ، ب : « أبو شراجيل » . (٤) ا ، ط : « الحسين » .

بالخلافة ، وبعث إلى أبي حميد وأصحابه : إن أتاكم أبو سلمة فلا يدخل إلا وحده ؛ فإن دخل وبايع فسيب له ذلك ؛ وإلا فاضربوا عنقه ؛ فلم يلبثوا أن أتاهم أبو سلمة فدخل وحده ، فسلم على أبي العباس بالخلافة ، فأمره أبو العباس بالانصراف إلى عسكره ، فانصرف من ليلته ، فأصبح الناس قد لبسوا سلاحهم ، ٢٧/٣ واصطفوا لخروج أبي العباس ، وأتوه بالدواب ، فركب ومن معه من أهل بيته حتى دخلوا قصر الإمارة بالكوفة يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر . ثم دخل المسجد من دار الإمارة ، فصعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، وذكر عظمة الربّ تبارك وتعالى وفضل النبي صلى الله عليه ، وقاد الولاية والوراثة حتى انتهياً إليه ، ووعد الناس خيراً ثم سكت .

وتكلم داود بن عليّ وهو على المنبر أسفل من أبي العباس بثلاث درجات ، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال : أيها الناس ، إنه والله ما كان بينكم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم خليفة إلا عليّ بن أبي طالب وأمير المؤمنين هذا الذي خلفني . ثم نزل وأخرج أبو العباس ، فعسكر بحمام أعين في عسكر أبي سلمة ، ونزل معه في حجرته ، بينهما ستر ، وحاجب أبي العباس يومئذ عبد الله بن بسام . واستخلف على الكوفة وأرضها عمه داود بن عليّ ، وبعث عمه عبد الله بن عليّ إلى أبي عتّون ابن يزيد ، وبعث ابن أخيه عيسى بن موسى إلى الحسن بن قحطبة ، وهو يومئذ بواسط محاصر ابن هبيرة ، وبعث يحيى بن جعفر بن تمام ابن عباس إلى حميد بن قحطبة بالمدائن ، وبعث أبا اليقظان عثمان بن عروة ابن محمد بن عمار بن ياسر إلى بسام بن إبراهيم بن بسام بالأهواز ، وبعث سلمة بن عمرو بن عثمان إلى مالك بن طريف^(١) ، وأقام أبو العباس في العسكر أشهراً ثم ارتحل ، فنزل المدينة الهاشمية في قصر الكوفة ، وقد كان تنكسر لأبي سلمة قبل تحوله حتى عرف ذلك .

(١) ب وابن الأثير : « الطواف » .

[ذكر هزيمة مروان بن محمد بموقعة الزّاب]

وفي هذه السنة هُزم مروان بن محمد بالزّاب .

٣٨/٣

• ذكر الخبر عن هذه الواقعة وما كان سببها وكيف كان ذلك :

ذكر عليّ بن محمد أن أبا السريّ وجبّسلة بن فروخ والحسن بن رشيد وأبا صالح المروزيّ وغيرهم أخبروه أن أبا عون عبد الملك (١) بن يزيد الأزديّ وجهه قحطبة إلى شهرزور من نهاوند ، فقتل عثمان بن سفيان ، وأقام بناحية الموصل ، وبلغ مروان أن عثمان قد قُتِل ، فأقبل من حرّان ، فنزل منزلاً في طريقه ، فقال : ما اسم هذا المنزل ؟ قالوا : بلسوى ، قال : بل علسوى وبشري . ثم أتى رأس العين ، ثم أتى الموصل ، فنزل على دجلة (٢) ، وحفر خندقاً فسار إليه أبو عوّن ، فنزل الزّاب ، فوجه أبو سلمة إلى أبي عون عيّنة بن موسى والمنهال بن فتان وإسحاق بن طلحة ؛ كل واحد في ثلاثة آلاف ؛ فلما ظهر أبو العباس بعث سلمة بن محمد في ألفين وعبد الله الطائيّ في ألف وخمسمائة وعبد الحميد بن ربيع الطائيّ في ألفين ، ووداس بن نضلة في خمسمائة إلى أبي عون . ثم قال : من يسيّر إلى مروان من أهل بيتي ؟ فقال عبد الله بن عليّ : أنا ، فقال : سير عليّ بركة الله ، فسار عبد الله بن عليّ ، فقدم على أبي عون ، فتحول له أبو عون عن سرادقه وخلاه وما فيه ، وصير عبد الله بن عليّ على شرطته حيّاش بن حبيب الطائيّ ، وعلى حرسه نصير بن المختف (٣) ، ووجه أبو العباس موسى بن كعب في ثلاثين رجلاً على البريد إلى عبد الله بن عليّ ، فلما كان لليلتين خلتا من جمادى الآخرة سنة ثنتين وثلاثين ومائة ، سأل عبد الله بن عليّ عن مخاضة ، فدُلّ عليها بالزّاب ، فأمر عيّنة بن موسى فعبّر في خمسة آلاف ، فانتهى إلى عسكر مروان ، فقاتلهم حتى أمسوا ، ورفعت لهم النيران فتحاجزوا ، ورجع عيّنة فعبّر المخاضة إلى عسكر عبد الله ابن عليّ ؛ فأصبح مروان فعقد الجسر ، وسرح ابنه عبد الله يحفر خندقاً أسفل من عسكر عبد الله بن عليّ ، فبعث عبد الله بن عليّ المخارق (٤) بن غفار في أربعة آلاف ، فأقبل حتى نزل على خمسة أميال من عسكر عبد الله بن

٣٩/٣

(١) ب : « عبد الله » .
 (٢) ا : « الفرات » .
 (٣) ط : « المختف » ، وانظر الفهرس .
 (٤) ب : « المحارق بن غفار » .

عليّ ، فسرح عبد الله بن مسرّوان إليه الوليد بن معاوية ، فلقى المخارق ، فانهزم أصحابه ، وأسروا ، وقتل منهم يومئذ عيّدة ، فبعث بهم إلى عبد الله ، وبعث بهم عبد الله إلى مسرّوان مع الرؤوس ، فقال مروان : أدخلوا عليّ رجلا من الأسارى ، فاتوه بالمخارق - وكان نحيفاً - فقال : أنت المخارق ؟ فقال : لا ، أنا عبد من عبيد أهل العسكر ، قال : فتعرف المخارق ؟ قال : نعم ، قال : فانظر في هذه الرؤوس هل تراه ؟ فنظر إلى رأس منها ، فقال : هو هذا ، فخلّتي سبيله ، فقال رجل مع مروان حين نظر إلى المخارق وهو لا يعرفه : لعن الله أبا مسلم حين جاءنا بهؤلاء يقاتلنا بهم !

قال عليّ : حدثنا شيخ من أهل خراسان قال : قال مروان [للمخارق] (١) : تعرف المخارق إن رأيتهم؟ فإنهم زعموا أنه في هذه الرؤوس التي أتينا بها ، قال : نعم ، قال : اعرضوا عليه تلك الرؤوس ، فنظر فقال : ما أرى رأسه في هذه الرؤوس ، ولا أراه إلاّ وقد ذهب ، فخلّتي سبيله . وبلغ عبد الله بن عليّ انهزام المخارق ، فقال له موسى بن كعب : اخرج إلى مسرّوان قبل أن يصل الفيل إلى العسكر ، فيظهر ما لقي المخارق . فدعا عبد الله بن عليّ محمد بن صول ، فاستخلفه على العسكر ، وسار على ميمنته أبو عون ، وعلى ميسرة مسرّوان الوليد بن معاوية ، ومع مروان ثلاثة آلاف من الحمرة ومعه الذكوانية (٢) والصّحصحية والراشدية ، فقال مروان لما التقى العسكران لعبد العزيز بن عمر بن عبدالعزيز : إن زالت الشمس اليرم ولم يقاتلونا كنا الذين ندفعتها إلى عيسى بن مريم ؛ وإن قاتلونا قبل الزوال ؛ فإن الله وإنا إليه راجعون . وأرسل مسرّوان إلى عبد الله بن عليّ يسأله الموادعة ، فقال عبد الله : كذب ابن زريق ، ولا تزول الشمس حتى أوطئه الخليل إن شاء الله . فقال مروان لأهل الشام : قِفوا لا تبدءوهم بقتال ؛ فجعل ينظر إلى الشمس ، فحمل الوليد بن معاوية بن مروان وهو ختن مروان على ابنته ، فغضب وشتمه . وقاتل ابن معاوية أهل الميمنة ، فانحاز أبو عون إلى عبد الله بن عليّ ، فقال موسى ابن كعب لعبد الله : مر الناس فلينزّلوا ، فنودي : الأرض ، فنزل الناس ،

٤٠/٣

وأشرعوا الرماح ، وجشَّعُوا على الركب ، فقاتلوهم ، فجعل أهل الشام يتأخرون كأنهم يدفعون ؛ ومشى عبد الله قُدماً وهو يقول : يا رب ، حتى متى نُقتل فيك ! ونادى : يا أهل خُرَّاسان ، يا لثارات إبراهيم ! يا محمد ، يا منصور ! واشتدَّ بينهم القتال . وقال مروان لقضاة : انزلوا ، فقالوا : قل لبنى سليم فلينزِلوا ، فأرسل إلى السكاسك أن احمِلوا ، فقالوا : قل لبنى عامر فليحمِلوا ، فأرسل إلى السكون أن احمِلوا ، فقالوا : قل لغطفان فليحمِلوا ، فقال لصاحب شُرطه : انزل ، فقال : لا والله ما كنت لأجعل نفسي غرضاً . قال : أما والله لأسوءنك ، قال : وددت والله أنك قدرت على ذلك . ثم انهزم أهل الشام ، وانهزم مروان ، وقطع الجسر ؛ فكان من غرق يومئذ أكثر من قتل ؛ فكان فيمن غرق يومئذ إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك [المخلوع] (١) ، وأمر عبد الله بن علي فعقد الجسر على الزاب ، واستخرجوا الغرقى [فأخرجوا ثلثمائة] (١) ، فكان فيمن أخرجوا إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك ، فقال عبد الله بن علي : ﴿ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴾ (٢) .

٤١/٣

وأقام عبد الله بن علي في عسكره سبعة أيام ، فقال رجل من ولد سعيد ابن العاص يعير مروان :

لَجَّ الْفِرَارُ بِمِرْوَانَ فَقُلْتُ لَهُ عَادَ الظُّلُومُ ظَلِيمًا هَمَّهُ الْهَرَبُ
أَيْنَ الْفِرَارُ وَتَرَكُ الْمُلْكَ إِذْ ذَهَبَتْ عَنْكَ الْهُوَيْنَى فَلَا دِينَ وَلَا حَسْبُ
فِرَاشَةُ الْجِلْمِ فِرْعَوْنَ الْعِقَابِ وَإِنْ تَطَلَّبُ نَدَاهُ فَكَلْبٌ دُونَهُ كَلْبُ

وكتب عبد الله بن علي إلى أمير المؤمنين أبي العباس بالفتح ، وهرب مروان وحوى عسكر مروان بما فيه ، فوجد فيه سلاحاً كثيراً وأموالاً ؛ ولم يجدوا فيه امرأة إلا جارية كانت لعبد الله بن مروان ؛ فلما أتى العباس كتاب عبد الله ابن علي صلى ركعتين ، ثم قال : ﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَعَلِمَهُ مِمَّا يَشَاءُ ﴾ (٣) . وأمر لمن شهد الواقعة

(٢) سورة البقرة ٥٠ .

(١) من ١ .

(٣) سورة البقرة ٢٤٩ .

بخمسمائة خمسمائة ، ورفع أرزاقهم إلى ثمانين .

حدثنا أحمد بن زهير ، عن عليّ بن محمد ، قال : قال عبد الرحمن بن أمية : كان مروان لما لقيه أهل خراسان لا يدبر شيئاً إلا كان فيه الخلل والفساد . قال : بلغني أنّه كان يوم انهزم واقفاً ، والناس يقتتلون ؛ إذ أمرت ٤٢/٣ بأموال فأخرجت ، وقال للناس : اصبروا وقاتلوا ، فهذه الأموال لكم ، فجعل الناس من الناس يصيبون من ذلك المال ، فأرسلوا إليه : إنّ الناس قد مالوا على هذا المال ، ولا نأمنهم أن يذهبوا به . فأرسل إلى ابنه عبد الله أن سير في أصحابك إلى مؤخر عسكرك ، فاقتل من أخذ من ذلك المال وامنعهم ؛ قال عبد الله بريته وأصحابه ، فقال الناس : الهزيمة ؛ فانهزموا .

حدثنا أحمد بن عليّ ، عن أبي الجارود السلميّ ، قال : حدثني رجل من أهل خراسان ، قال : لقيتنا مروان على الزّاب ، فحمل علينا أهل الشام كأنهم جبال حديد ، فجتونا وأشرعنا الرماح ، فالوا عنا (١) كأنهم سحابة ، ومسّحنا الله أكتافهم ، وانقطع الجيسر مما يليهم حين عبروا ، فبقيّ عليه رجل من أهل الشام ، فخرج عليه رجل منا ، فقتله الشاميّ ، ثم خرج آخر فقتله ؛ حتى والى بين ثلاثة ؛ فقال رجل منا : اطلبوا لي سيفاً قاطعاً ، وتُرساً صلباً ، فأعطيناه ، فمشى إليه فضربه الشاميّ فاتّقه بالترس ، وضرب رجله فقطعها ، وقتله ورجع ؛ وحملناه وكبّرنا فإذا هو عبيد الله الكابليّ . وكانت هزيمة مروان بالزّاب - فيما ذكر - صبيحة يوم السبت لإحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة .

* * *

[ذكر خبر قتل إبراهيم بن محمد بن عليّ الإمام]

وفي هذه السنة قتل إبراهيم بن محمد بن عليّ بن عبد الله بن عباس .

* ذكر الخبر عن سبب مقتله :

اختلف أهل السيرة في أمر إبراهيم بن محمد ، فقال بعضهم : لم يُقتل ولكنه مات في سجن مروان بن محمد بالطاعون .

(١) : « علينا »

* ذكر من قال ذلك :

حدثني أحمد بن زهير ، قال : حدثنا عبد الوهاب بن إبراهيم بن خالد
ابن يزيد بن هريم . قال : حدثنا أبو هاشم مخلد بن محمد بن صالح ، قال :
قدم مروان بن محمد الرقة حين قدمها متوجهاً إلى الضحاك بسعيد بن هشام
ابن عبد الملك وابنيه عثمان ومروان ؛ وهم في وثاقهم معه ؛ فسرّح بهم إلى خليفته
بحرّان ، فحبسهم في حبسها ، ومعهم إبراهيم بن عليّ بن عبد الله بن عباس
وعبد الله بن عمر بن عبد العزيز والعباس بن الوليد وأبو محمد السفينائي - وكان
يقال له البسيطار - ، فهلك في سجن حرّان منهم في وباء وقع بحرّان العباس
ابن الوليد وإبراهيم بن محمد وعبد الله بن عمر . قال : فلما كان قبل هزيمة مروان
من الزّاب يوم هزمه عبد الله بن عليّ بجمعة ، خرج سعيد بن هشام ومَن
معه من الحبسين ^(١) ، فقتلوا صاحب السجن ، وخرج فيمن معه ، وتخلّف
أبو محمد السفينائي في الحبس ، فلم يخرج فيمن خرج ، ومعه غيره لم يستحلّوا
الخروج من الحبس ، فقتل أهل حرّان ومَن كان فيها من الغوغاء سعيد
ابن هشام وشراحيل بن مسلمة بن عبد الملك وعبد الملك بن بشر ^(٢) التغلبي ،
وبطريق أرمينية الرابعة - وكان اسمه كوشان - بالحجارة ، ولم يلبث مروان
بعد قتلهم إلا نحواً من خمس عشرة ليلة ؛ حتى قدم حرّان منهزماً من الزّاب ،
فخلّى عن أبي محمد ومَن كان في حبسه من الحبسين .

وذكر عمر أن عبد الله بن كثير العبديّ حدثه عن عليّ بن موسى ،
عن أبيه ، قال : هدم مروان على إبراهيم بن محمد بيتاً قتلته .

قال عمرو : وحدثني محمد بن معروف بن سويد ، قال : حدثني أبي عن
المهلهل بن صفوان - قال عمر : ثمّ حدثني المفضل بن جعفر بن سليمان بعده ؛
قال : حدثني المهلهل بن صفوان - قال : كنت أخدم ^(٣) إبراهيم بن محمد في الحبس ؛
وكان معه في الحبس عبد الله بن عمر بن عبد العزيز وشراحيل بن مسلمة بن عبد الملك
فكانوا يتزاورون ، وخصّ الذي بين إبراهيم وشراحيل فأتاه رسوله يوماً بلبن ،

(٢) ١ : « بشير » .

(١) ط : « الحبس » .

(٣) ط : « مع » .

فقال : يقول لك أخوك : إننى شربتُ من هذا اللبن فاستطبتُهُ فأحببتُ أن تشربَ منه ، فتناوله فشرِب فتوصَّب من ساعته وتكسر جسده^(١) ، وكان يوماً يأتى فيه شراجيل ، فأبطأ عليه ، فأرسل إليه : جُعِلتُ فداك ! قد أبطأتُ فما حبسك ؟ فأرسل إليه : إني لما شربتُ اللبن الذى أرسلته إلىّ أخلفنى ، فأناه شراجيل مذعوراً وقال : لا والله الذى لا إله إلا هو ؛ ما شربتُ اليوم لبناً ، ولا أرسلتُ به إليك ، فلنا لله وإنا إليه راجعون ! احتيل لك والله . قال : فوالله ما بات إلاّ ليلته وأصبح من غد ميتاً ؛ فقال إبراهيم بن علىّ بن سلمة بن عامر ابن هرمة بن هذيل بن الربيع بن عامر بن صبيح بن عدى بن قيس - وقيس هو ابن الحارث بن فهر - يرثيه :

قد كنتُ أَحْسِبُي جَلْدًا فَضَعَصَعَنِي قَبْرُ بَحْرَانَ فِيهِ عِصْمَةُ الدِّينِ
فِيهِ الإِمَامُ وَخَيْرُ النَّاسِ كُلِّهِمْ بَيْنَ الصَّفَائِحِ وَالْأَحْجَارِ وَالطِّينِ
فِيهِ الإِمَامُ الَّذِي عَمَّتْ مُصِيبَتُهُ وَعَيَّلَتْ كُلَّ ذِي مَالٍ وَمِسْكِينِ
فَلَا عَفَا اللَّهُ عَن مَرَوَانَ مَظْلَمَةً لَكِن عَفَا اللَّهُ عَنَّن قَالَ آمِينَ

* * *

[ذكر الخبر عن قتل مروان بن محمد]

وفى هذه السنة قتل مروان بن محمد بن مروان بن الحكم .
* ذكر الخبر عن مقتله وقتاله من قاتله من أهل الشام في طريقه وهو هارب من الطلب :

حدثني أحمد بن زهير ، قال : حدثنا عبد الوهاب بن إبراهيم ، قال :
حدثني أبو هاشم مخلد بن محمد ، قال : لما انهزم مروان من الزّاب كنتُ^{٤٥/٣}
في عسكره . قال : كان لمروان في عسكره بالزّاب عشرون ومائة ألف ؛ كان
في عسكره ستون ألفاً ، وكان في عسكر ابنه عبد الله مثل ذلك ، والزّاب
بينهم ، فلقيه عبد الله بن علىّ فيمن معه وأبى عون وجماعة قوآد ، منهم حميد بن
قحطبة ، فلما هُزموا سار إلى حمران وبها أبان بن يزيد بن محمد بن مروان ،

(١) ب : نكس جسده .

ابن أخيه عامله عليها ، فأقام بها نيفاً وعشرين يوماً . فلما دنا منه عبد الله بن عليّ حمل أهله وولده وعياله ، ومضى منهزمًا ، وخلف بمدينة حرّان أبان ابن يزيد ؛ وتحتة ابنة مروان يقال لها أمّ عثمان ، وقدم عبد الله بن عليّ ، فلتقاه أبان مسوداً مبايعاً له ، فبايعه ودخل في طاعته ، فأمنه ومنّ كان بجرّان والجزيرة . ومضى مروان حتى مرّ بقنّسرين وعبد الله بن عليّ متبع له . ثم مضى من قنّسرين إلى حمص ، فلتقاه أهلها بالأسواق وبالسمع والطاعة فأقام بها يومين أو ثلاثة ، ثم شخص منها ؛ فلما رأوا قلة منّ معه طمعوا فيه ، وقالوا : مرعوب منهزم ، فاتبعوه بعد ما رحل عنهم ؛ فلحقوه على أميال ، فلما رأى غيرة خيلهم أكن لهم في واديين قائدين من مواليه ، يقال لأحدهما يزيد والآخر مخلد ؛ فلما دنوا منه وجازوا الكمينين ومضى الدراري صافهم فيمن معه وناشدهم ، فأبوا إلا مكائرته وقتاله ، فنشب القتال بينهم ؛ وثار الكمينان^(١) من خلفهم ؛ فهزّمهم وقتلتهم خيلُه حتى انتهوا إلى قريب من المدينة .

قال : ومضى مروان حتى مرّ بدمشق ، وعليها الوليد بن معاوية بن مروان ؛ وهو ختن مروان ، متزوج بابنة له يقال لها أمّ الوليد ، فضى وخلفه بها حتى قدم عبد الله بن عليّ عليه ، فحاصره أيامًا ، ثم فتحت المدينة ، ودخلها عنوة معترضاً أهلها . وقتل الوليد بن معاوية فيمن قُتِل ، وهدّم عبد الله بن عليّ حائط مدينتها . ومرّ مروان بالأردن ، فشخص معه ثعلبة ابن سلامة العامليّ ، وكان عامله عليها ، وتركها ليس عليها وال ، حتى قدم عبد الله بن عليّ فولى عليها ، ثم قدم فلسطين وعليها من قبله الرّماحس بن عبد العزيز . فشخص به معه ؛ ومضى حتى قدم مصر ، ثم خرج منها حتى نزل منزلاً منها يقال له بوصير ؛ فبيّته عامر بن إسماعيل وشعبة ومعهما خيل أهل الموصل فقتلوه بها ، وهرب عبد الله وعبيد الله ابنا مروان ليلة بيّت مروان إلى أرض الحبشة ، فلقوا من الحبشة بلاءً وقتلتهم الحبشة ، فقتلوا عبيد الله ، وأفلت عبد الله في عداة ممن معه ؛ وكان فيهم بكر بن معاوية الباهليّ ، فسلم حتى كان في خلافة المهديّ ، فأخذ نصر بن محمد بن الأشعث عامل فلسطين ، فبعث به إلى المهديّ .

(١) ط : « وأثار الكمينين » .

وأما عليّ بن محمد ؛ فإنه ذكر أن بشر بن عيسى والنعمان أبا السرىّ ومحرز بن إبراهيم وأبا صالح المروزيّ وعمارة مولى جبرئيل^(١) أخبروه أن مروان لقي عبد الله بن عليّ في عشرين ومائة ألف وعبد الله في عشرين ألفاً .

وقد خولف هؤلاء في عدد من كان مع عبد الله بن عليّ يومئذ . فذكر مسلم بن المغيرة^(٢) ، عن مصعب بن الربيع الخثعميّ وهو أبو موسى ابن مصعب - وكان كاتباً لمروان - قال : لما انهزم مروان ، وظهر عبد الله بن عليّ على الشام ، طلبت الأمان فأمّنتني ، فإني يوماً جالس عنده ؛ وهو متكئ إذ ذكر مروان وانهزماه ، قال : أشهدت القتال ؟ قلتُ : نعم أصلح الله الأمير ! فقال : حدثني عنه ؛ قال : قلت : لما كان ذلك اليوم قال لي : ٧/٣ ، احزر القوم ، فقلت : إنما أنا صاحب قلم ؛ ولستُ صاحب حرب ؛ فأخذ يمتة ويسرة ونظر فقال : هم اثنا عشر ألفاً ، فجلس عبد الله ، ثم قال : ما له قاتله الله ! ما أحصى الديوان يومئذ فضلاً على اثني عشر ألف رجل !

* * *

رجع الحديث إلى حديث عليّ بن محمد عن أشياخه : فانهزم مروان حتى أتى مدينة الموصل ؛ وعليها هشام بن عمرو التغلبيّ وبشر بن خزيمه الأسديّ ، وقطعوا الجسر ، فناداهم أهل الشام : هذا مروان ، قالوا : كذبتم ، أمير المؤمنين لا يفرّ ، فسار إلى بلد ، فعبر دجلة ، فأتى حرّان ثم أتى دمشق ، وخذلّف بها الوليد بن معاوية ، وقال : قاتلهم حتى يجتمع أهل الشام . ومضى مروان حتى أتى فلسطين ، فنزل نهر أبي فطرس ، وقد غلب على فلسطين الحكيم بن ضبّعان الجنداميّ ، فأرسل مروان إلى عبد الله بن يزيد بن روح بن زنباع ، فأجازه ، وكان بيت المال في يد الحكيم . وكتب أبو العباس إلى عبد الله بن عليّ يأمره باتباع مروان ، فسار عبد الله إلى الموصل ، فتلقاه هشام بن عمرو التغلبيّ وبشر بن خزيمه . وقد سودا في أهل الموصل ، ففتحوها له المدينة ، ثم سار إلى حرّان ، وولّى الموصل محمد بن صول ؛ فهدم الدار التي حبس فيها إبراهيم

(١) كذا في ب ، وفي ط : « جبرئيل » . (٢) ط : « المعرة » ، وما أثبتته من ا .

ابن محمد ، ثم سار من حرّان إلى منبج وقد سوّدوا ، فنزل منبج وولاهها
أبا حميد المروروذى ، وبعث إليه أهل قنّسرين ببيعتهم إياه بما أتاه به عنهم
أبو أمية التغلبي . وقدّم عليه عبد الصمد بن عليّ ، أمده به أبو العباس في أربعة
٤٨/٣ آلاف ، فأقام يومين بعد قدوم عبد الصمد ، ثم سار إلى قنّسرين ، فأتاها
وقد سوّد أهلها ، فأقام يومين ، ثم سار حتى نزل حِمص ، فأقام بها أياماً
وباع أهلها ، ثم سار إلى بعلبك ، فأقام يومين ثم ارتحل ، فنزل بعين الحرّ ،
فأقام يومين ثم ارتحل ، فنزل مِرزة (قرية من قرى دمشق) فأقام . وقدّم عليه
صالح بن عليّ مددًا ، فنزل مرّج عذراء في ثمانية آلاف ، معه بسام بن
إبراهيم وخفّاف وشعبة والهيثم بن بسام . ثم سار عبد الله بن عليّ ، فنزل على
الباب الشرقى ، ونزل صالح بن عليّ على باب الجابية ، وأبو عون على باب
كيسان ، وبسام على باب الصغير ، وحميد بن قحطبة على باب توما ،
وعبد الصمد ويحيى بن صفوان والعباس بن يزيد على باب الفراديس — وفي
دمشق الوليد بن معاوية — فحصروا أهل دمشق والبلقاء ، وتعصّب الناس
بالمدينة ، فقتل بعضهم بعضًا ، وقتلوا الوليد ، ففتحو الأبواب يوم الأربعاء
لعشر مضيّن من رمضان سنة ثنتين وثلاثين ومائة ، فكان أول من صعد
سور المدينة من الباب الشرقى عبد الله الطائى ، ومن قبل باب الصغير بسام بن
إبراهيم ، فقاتلوا بها ثلاث ساعات ، وأقام عبد الله بن عليّ بدمشق خمسة
عشر يومًا ، ثم سار يريد فلسطين ، فنزل نهر الكسوة ، فوجه منها يحيى بن
جعفر الهاشمى إلى المدينة ، ثم ارتحل إلى الأردنّ ، فأتوه وقد سوّدوا ، ثم نزل
بيسان ، ثم سار إلى مرّج الروم ، ثم أتى نهر أبى فطرس ، وقد هرب مروان ،
فأقام بفلسطين ، وجاءه كتاب أبى العباس ؛ أن وجه صالح بن عليّ في
طلب مروان ، فسار صالح بن عليّ من نهر أبى فطرس في ذى القعدة سنة
٤٩/٣ اثنتين وثلاثين ومائة ، ومعه ابن فنان وعامر بن إسماعيل وأبو عون ، فقدّم صالح
ابن عليّ أبا عون على مقدّمته وعامر بن إسماعيل الحارثى ، وسار فنزل الرملة ،
ثم سار فنزلوا ساحل البحر ، وجمع صالح بن عليّ السفن وتجهز يريد مروان ،
وهو بالفرّاء ، فسار على الساحل والسفن حداءه في البحر ، حتى نزل
العريش .

وبلغ مروان فأحرق ما كان حوله من عآف وطعام وهرب ، ومضى صالح ابن عليّ فنزل الليل ، ثم سار حتى نزل الصعيد . وبلغه أن خيلاً لمروان بالساحل يحرقون الأعلاف ، فوجّه إليهم قواداً ، فأخذوا رجالاً ، فقدموا بهم على صالح وهو بالفسطاط ، فعبر مروان النيل ، وقطع الجسر ، وحرق ما حوله ، ومضى صالح يتبعه ، فالتقى هو وخیل لمروان على النيل فاقتلوا ، فهزمهم صالح ، ثم مضى إلى خليج ، فصادف عليه خيلاً لمروان ، فأصاب منهم طرفاً وهزمهم ، ثم سار إلى خليج آخر فعبروا ، ورأوا رهجاً فظنوه مروان ، فبعث طليعة عليها الفضل بن دينار ومالك ابن قادم ، فلم يلقوا أحداً ينكرونه ، فرجعوا إلى صالح فارتحل ، فنزل موضعاً يقال له ذات الساحل ؛ ونزل فقدم أبوعون عامر بن إسماعيل الحارثي ، ومعه شعبة بن كثير المازني ، فلقوا خيلاً لمروان وافوهم ، فهزموهم وأسروا منهم رجالاً ، فقتلوا بعضهم ، واستحيوا بعضاً ، فسألوا عن مروان فأخبروهم بمكانه ، على أن يؤمنوهم ، وساروا فوجدوه نازلاً في كنيسة في بؤصير ، ووافوهم في آخر الليل ، فهرب الجند وخرج إليهم مروان في نفر يسير ، فأحاطوا به فقتلوه .

قال عليّ : وأخبرني إسماعيل بن الحسن ، عن عامر بن إسماعيل قال : لقينا مروان ببؤصير ونحن في جماعة يسيرة فشدوا علينا ، فانضوينا إلى نخل ولو يعلمون ٥٠/٣ بقلتنا لأهلكونا ، فقلت لمن معي من أصحابي : فإن أصبحنا فرأوا قلتنا وعددنا لم ينج منا أحد ؛ وذكرت قول بكير بن ماهان : أنت والله تقتل مروان ؛ كأني أسمعك ، تقول «دهيد ياجوانكثان» ؛ فكسرت جفني سيني ، وكسر أصحابي جفون سيوفهم ، وقلت : «دهيد ياجوانكثان» ؛ فكأنها نار صبت عليهم ، فانهزموا وحمل رجل عليّ مروان فضره بسيفه فقتله . وركب عامر بن إسماعيل إلى صالح بن عليّ ، فكتب صالح بن عليّ إلى أمير المؤمنين أبي العباس : إنا اتبعنا عدو الله الجعدي حتى ألبأناه إلى أرض عدو الله شبيهه فرعون ، فقتلته بأرضه .

قال عليّ : حدثنا أبو طالب الأنصاري ، قال : طعن مروان رجل من

أهل البصرة - يقال له المغود، وهو لا يعرفه - فصرعه، فصاح صائح: صرّع أمير المؤمنين، وابتدروه، فسبق إليه رجل من أهل الكوفة كان يبيع الرمان، فاحترّ رأسه، فبعث عامر بن إسماعيل برأس مروان إلى أبي عوّن، فبعث بها أبو عون إلى صالح بن عليّ، وبعث صالح برأسه مع يزيد بن هانيّ - وكان على شرطه - إلى أبي العباس يوم الأحد، لثلاث بقين من ذى الحجة سنة ثنتين وثلاثين ومائة، ورجع صالح إلى الفسطاط، ثم انصرف إلى الشام، فدفع الغنائم إلى أبي عوّن، والسلاح والأموال والرقيق إلى الفضل بن دينار، وخلف أبا عون على مصر.

قال عليّ: وأخبرنا أبو الحسن الخراسانيّ، قال: حدثنا شيخ من بكير ابن وائل، قال: إني لبديرتني مع بكير بن ماهان ونحن نتحدث؛ إذ مرّ فتى معه قربتان؛ حتى انتهى إلى دجلة، فاستقى ماء، ثم رجع فدعا به بكير، فقال: ما اسمك يا فتى؟ قال: عامر، قال: ابن من؟ قال: ابن مسلميّة، قال: فأنا منهم، قال: فأنا من بلسحارث، قال: فكأن من بني مسلميّة، قال: فأنا منهم، قال: فأنت والله تقتل مروان، لكأني والله أسمعك تقول: «يا جوانكثان دهيد».

قال عليّ: حدثنا الكنافيّ، قال: سمعتُ أشياخنا بالكوفة يقولون: [بنو] مسلميّة قتلة مروان.

وقتل مروان يوم قتل وهو ابن اثنتين وستين سنة في قول بعضهم، وفي قول آخرين: وهو ابن تسع وستين، وفي قول آخرين: وهو ابن ثمان وخمسين.

وقتل يوم الأحد لثلاث بقين من ذى الحجة، وكانت ولايته من حين بويج إلى أن قتل خمس سنين وعشرة أشهر وستة عشر يوماً، وكان يكنى أبا عبد الملك. وزعم هشام بن محمد أن أمه كانت أم ولد كردية.

وقد حدثني أحمد بن زهير، عن عليّ بن محمد، عن عليّ بن مجاهد وأبي سينان الجهنيّ، قالوا: كان يقال: إن أم مروان بن محمد كانت لإبراهيم بن الأشتر؛ أصابها محمد بن مروان بن الحكم يوم قتل ابن الأشتر،

فأخذها من ثقله وهي تنبت (١) ، فولدت مَرْوَانَ على فراشه ، فلما قام أبو العباس دخل عليه عبد الله بن عِيَّاشَ المنتوف ، فقال : الحمد لله الذي أبدلنا بحمار الجزيرة وابن أمة النَّخَعِ ابنَ عمِّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عبد المطلب .

* * *

وفي هذه السنة قتل عبد الله بن عليٍّ مَن قتل بنهر أبي فطرس من بني أمية ، وكانوا اثنين وسبعين رجلاً .
وفيها خلَعَ أبو الوَرْدُ أبا العباس بقنَّسرين ؛ فبيَّضَ وبيَّضوا معه .

* * *

٥٢/٣

ذكر الخبر عن تبييض أبي الورد

وما آل إليه أمره وأمر من بيَّض معه

وكان سبب ذلك — فيما حدثني أحمد بن زهير — قال : حدثني عبد الوهاب ابن إبراهيم ، قال : حدثني أبو هاشم مخلد بن محمد بن صالح ، قال : كان أبو الوَرْدُ — واسمه مجزأة بن الكوثر بن زفر بن الحارث الكلابي ، من أصحاب مَرْوَانَ وقواده وفرسانه — فلما هُزِمَ مروان ، وأبو الورد بقنَّسرين ، قد مها عبد الله بن عليٍّ فبايعه ودخل فيما دخل فيه جنده من الطاعة . وكان ولد مسلمة بن عبد الملك مجاورين له ببالس والناعورة ، فقدم بالس قائد من قواد عبد الله ابن عليٍّ من الأزارمدين في مائة وخمسين فارساً ، فبعث بولد مسلمة بن عبد الملك ونسائهم ، فشكا بعضهم ذلك إلى أبي الورد ، فخرج من مزرعة يقال لها زراعة بن زفر — ويقال لها نحساف — في عدة من أهل بيته ؛ حتى هجم على ذلك القائد وهو نازل في حصن مسلمة ؛ فقاتله حتى قتله ومَن معه ، وأظهر التبييض والخلع لعبد الله بن عليٍّ ، ودعا أهل قنَّسرين إلى ذلك ، فبيَّضوا بأجمعهم ، وأبو العباس يومئذ بالحيرة وعبد الله بن عليٍّ يومئذ مشغل بجرب حبيب بن مرة المرّي ، فقاتله بأرض البلقاء والبشنية وحوران . وكان قد لقيه عبد الله بن عليٍّ في جموعه فقاتلهم وكان بينه وبينهم وقعات ؛ وكان من قواد مَرْوَانَ وفرسانه . وكان سبب تبييضه الخوف على نفسه وعلى قومه ، فبايعته قيس وغيرهم ممن يليهم من أهل تلك الكور ؛ البشنية وحوران .

(١) كذا في ط ، والتنينق : المبالغة في الطعم واللبس . وموضع الكلمة في غير واضح .

٥٣/٣ فلما بلغ عبد الله بن علي تبييضهم ، دعا حبيب بن مرة إلى الصلح فصالحه وأمنه ومن معه ، وخرج متوجهاً نحو قنسرين للقاء أبي الورد ، فرّ بدمشق ، فخلف فيها أبا غانم عبد الحميد بن رباعي الطائي في أربعة آلاف رجل من جنده ؛ وكان بدمشق يومئذ امرأة عبد الله بن علي أم البنين بنت محمد بن عبد المطلب النوفلية أخت عمرو بن محمد ، وأمها أولاد لعبد الله وثقل له . فلما قدم حيمص في وجهه ذلك انتقض عليه بعده أهل دمشق فبيّضوا ، ونهضوا مع عثمان بن عبد الأعلى بن سراقبة الأزدى . قال : فلقوا أبا غانم ومن معه ، فهزموه وقتلوا من أصحابه مقتلة عظيمة ، وانتهبوا ما كان عبد الله بن علي خلف من ثقله ومتاعه ؛ ولم يعرضوا لأهله ، وبيّض أهل دمشق واستجمعوا على الخلاف ، ومضى عبد الله بن علي - وقد كان تجتمع مع أبي الورد جماعة أهل قنسرين ، وكاتبوا من يليهم من أهل حيمص وتصدّمر ، وقدمهم ألو ، عليهم أبو محمد بن عبد الله بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، فرأسوا عليهم أبا محمد ، ودعوا إليه وقالوا : هو السفيناني الذي كان يذكر وهم في نحو من أربعين ألفاً - فلما دنا منهم عبد الله بن علي وأبو محمد معسكر في جماعته بمرج يقال له مرج الأخرم - وأبو الورد المتولى لأمر العسكر والمدبر له وصاحب القتال والوقائع - وجهه عبد الله أخاه عبد الصمد بن علي في عشرة آلاف من فرسان من معه ؛ فناهضهم أبو الورد ، ولقيتهم فيما بين العسكرين ، واشتجر القتل فيما بين الفريقين وثبت القوم ، وانكشف عبد الصمد ومن معه ، وقتل منهم يومئذ ألو ، وأقبل عبد الله حيث أتاه عبد الصمد ومعه حميد بن قحطبة وجماعة من معه من القواد ، فالتقوا ثانية بمرج الأخرم ، فاقتتلوا قتالا شديداً ، وانكشف جماعة ممن كان مع عبد الله ، ثم نايوا ، وثبت لهم عبد الله وحميد بن قحطبة فهزمهم ، وثبت أبو الورد في نحو من خمسمائة من أهل بيته وقومه ، فقتلوا جميعاً ، وهرب أبو محمد ومن معه من الكلبية حتى لحقوا بتدمر ، وآمن عبد الله أهل قنسرين ، وسودوا وباعوه ، ودخلوا في طاعته ؛ ثم انصرف راجعاً إلى أهل دمشق ، لما كان من تبييضهم عليه ، وهزيمتهم أبا غانم . فلما دنا من دمشق هرب الناس وتفرقوا ، ولم يكن بينهم وقعة ، وآمن عبد الله أهلها ، وباعوه ولم يأخذهم بما كان منهم .

قال: ولم يزل أبو محمد متغيّباً هارباً، ولحق بأرض الحِجَاز . وبلغ زياد بن عبيد الله الحارثي عامل أبي جعفر مكانه الذي تغيّب فيه ، فوجه إليه خيلاً ، فقاتلوه حتى قُتِل ، وأخذ ابنيْن له أسيرين ، فبعث زياد برأس أبي محمد وابنيه إلى أبي جعفر أمير المؤمنين ، فأمر بتخليفة سيبلهما وآمنهما .

وأما عليّ بن محمد فإنه ذكر أن النعمان أبا السريّ حدثه وجبلته بن فروخ وسليمان بن داود وأبو صالح^(١) المروزيّ . قالوا: خلع أبو الورد بقنّسرين ، فكتب أبو العباس إلى عبد الله بن عليّ وهو بفطرس أن يقاتل أبا الورد ، ثمّ وجه عبد الصمد إلى قنّسرين في سبعة آلاف ، وعلى حرسه مخارق بن غفار ، وعلى شُرطه كلثوم بن شبيب ؛ ثمّ وجه بعده ذؤيب بن الأشعث في خمسة آلاف ، ثمّ جعل يوجه الجنود ، فلقى عبد الصمد أبا الورد في جمّع كثير ، ٥٥/٣ فانهمز الناس عن عبد الصمد حتى أتوا حمص ؛ فبعث عبد الله بن عليّ العباس بن يزيد بن زياد ومروان الجرجانيّ وأبا المتوكل الجرجانيّ ؛ كلّ رجل في أصحابه إلى حمص ؛ وأقبل عبد الله بن عليّ بنفسه ، فنزل على أربعة أميال من حمص - وعبد الصمد بن عليّ بحمص - وكتب عبد الله إلى حميد ابن قحطبة ، فقدم عليه من الأردنّ ، وبايع أهل قنسرين لأبي محمد السفينانيّ زياد بن عبد الله بن يزيد بن معاوية وأبو الورد بن . . . ،^(٢) وبايعه الناس ، وأقام أربعين يوماً ، وأتاهم عبد الله بن عليّ ومعه عبد الصمد وحميد بن قحطبة ، فالتقوا فاقتلوا أشدّ القتال بينهم ، واضطّروهم أبو محمد إلى شِعْب ضَيْق ، فجعل الناس يتفرّقون ، فقال حميد بن قحطبة لعبد الله بن عليّ : علام نقيم ؟ هم يزيدون وأصحابنا ينقصون ! ناجزهم ؛ فاقتلوا يوم الثلاثاء في آخر يوم من ذي الحجة سنة ثلاث وثلاثين ومائة ، وعلى ميمنة أبي محمد أبو الورد وعلى ميسرته الأصبغ بن ذؤالة ، فجرح أبو الورد ، فحمل إلى أهله فات . ولجأ قوم من أصحاب أبي الورد إلى أجمة فأحرقوها عليهم ؛ وقد كان أهل حمص نقضوا ، وأرادوا إيثار أبي محمد ؛ فلما بلغهم هزيمة أقاموا .

(١) ب : « عامر » .

(٢) بياض في ط ، وفي أ : « حسنا » .

[ذكر خبر خلع حبيب بن مرة المري]

وفي هذه السنة خلسع حبيب بن مرة المري وبيّض هو ومن معه من أهل الشام .

* ذكر الخبر عن ذلك :

٥٦/٣ ذكر عليّ عن شيوخه ، قال : بيّض حبيب بن مرة المري وأهل البثينة وحوّران ، وعبد الله بن عليّ في عسكر أبي الورد الذي قتل فيه .

وقد حدثني أحمد بن زهير ، قال : حدثنا عبد الوهاب بن إبراهيم ، قال : حدثنا أبو هاشم مخلد بن محمد ، قال : كان تبييض حبيب بن مرة وقتاله عبد الله بن عليّ قبل تبييض أبي الورد ، وإنما بيّض أبو الورد وعبد الله مشتغل بحرب حبيب بن مرة المري بأرض البلقاء أو البثينة وحوّران ، وكان قد لقيه عبد الله بن عليّ في جموعه فقاتله ، وكان بينه وبينه وقعات ، وكان من قواد مروان وفرسانه ؛ وكان سبب تبييضه الخوف على نفسه وقومه ، فبايعه قيس وغيرهم ممن يليهم من أهل تلك الكور ؛ البثينة وحوّران ، فلما بلغ عبد الله ابن عليّ تبييض أهل قنسرين ، دعا حبيب بن مرة إلى الصلح فصالحه ، وأمنه ومنّ معه ، وخرج متوجّهاً إلى قنسرين للقاء أبي الورد .

* * *

[ذكر خبر تبييض أهل الجزيرة وخلعهم أبا العباس]

وفي هذه السنة بيّض أيضاً أهل الجزيرة وخلعوا أبا العباس .

* ذكر الخبر عن أمرهم وما آل إليه حالهم فيه :

حدثني أحمد بن زهير ، قال : حدثنا عبد الوهاب بن إبراهيم ، قال : حدثنا أبو هاشم مخلد بن محمد ، قال : كان أهل الجزيرة بيّضوا ونقضوا ؛ حيث بلغهم خروج أبي الورد وانتفاض أهل قنسرين ، وساروا إلى حمران ، وبحرّان يومئذ موسى بن كعب في ثلاثة آلاف من الجند ، فتشبّث بمدينتها ، وساروا إليه مبيّضين من كلّ وجه ، وحاصروه ومنّ معه ؛ وأمرهم مشتت ؛ ليس عليهم رأس يجمعهم .

وقدم على تفيثة^(١) ذلك إسحاق بن مسلم من أرمينية - وكان شخص ٥٧/٣
 عنها حين بلغه هزيمة مروان - فأرأسه أهل الجزيرة عليهم . وحاصر موسى بن
 كعب نحواً من شهرين ، ووجه أبو العباس أبا جعفر فيمن كان معه من
 الجنود التي كانت بواسطة محاصرة ابن هبيرة ، ففضى حتى مرّ بقَرْفَيْسِيَا وأهلها
 مبيّضون ، وقد غلّقوا أبوابها دونه . ثم قدم مدينة الرّفة وهم على ذلك ، وبها
 بكار بن مسلم ، ففضى نحو حرّان ، ورحل إسحاق بن مسلم إلى الرّهاء -
 وذلك في سنة ثلاث وثلاثين ومائة ، وخرج موسى بن كعب فيمن معه من
 مدينة حرّان ، فلقوا أبا جعفر . وقدم بكار على أخيه إسحاق بن مسلم ، فوجهه
 إلى جماعة ربيعة بدارا وماردين - ورئيس ربيعة يومئذ رجل من الحرورية
 يقال له بُريكة - فصمّد إليه أبو جعفر ، فلقبهم فقاتلوه بها قتالاً شديداً ،
 وقتل بريكة في المعركة ، وانصرف بكار إلى أخيه إسحاق بالرّهاء فخلّقه
 إسحاق بها ، ومضى في عظم العسكر إلى سُمَيْسَاط ، فمخندق على عسكره .
 وأقبل أبو جعفر في جموعه حتى قابله بكار بالرّهاء ؛ وكانت بينهما وقعات .

وكتب أبو العباس إلى عبد الله بن عليّ في المسير بجنوده إلى إسحاق
 بِسُمَيْسَاط ، فأقبل من الشّام حتى نزل بإزاء إسحاق بِسُمَيْسَاط ؛ وهم في
 ستين ألفاً أهل الجزيرة جميعها ، وبينهما الفرات ، وأقبل أبو جعفر من الرّهاء
 فكاتبهم إسحاق وطلب إليهم الأمان ، فأجابوا إلى ذلك وكتبوا إلى أبي العباس ،
 فأمرهم أن يؤثمنوه ومنّ معه ، ففعلوا وكتبوا بينهم كتاباً ، ووثقوا له فيه ، فخرج
 إسحاق إلى أبي جعفر ، وتمّ الصلح بينهما ؛ وكان عنده من آثر أصحابه .
 فاستقام أهلُ الجزيرة وأهل الشّام ، وولّى أبو العباس أبا جعفر الجزيرة وأرمينية
 وأذربيجان ، فلم يزل على ذلك حتى استخلف .

٥٨/٣

وقد ذُكر أن إسحاق بن مسلم العقيليّ هذا أقام بِسُمَيْسَاط سبعة أشهر ،
 وأبو جعفر محاصره ، وكان يقول : في عُنُقِي بَيْسَعَة ، فأنا لا أدعها حتى أعلم أنّ صاحبها
 قد مات أو قتل . فأرسل إليه أبو جعفر : إن مروان قد قتل ، فقال : حتى أتيقن ،
 ثم طلب الصلح ، وقال : قد علمتُ أن مروان قد قتل ، فأمنه أبو جعفر
 وصار معه ، وكان عظيم المنزلة عنده .

(١) أي عقب ذلك .

وقد قيل : إن عبد الله بن عليّ هو الذي آمنه .

• • •

[ذكر خبر شخص أبو جعفر إلى خراسان]

وفي هذه السنة شخص أبو جعفر إلى أبي مسلم بخراسان لاستطلاع رأيه في قتل أبي سلمة حفص بن سليمان .

• ذكر الخبر عن سبب مسير أبي جعفر في ذلك ، وما كان من أمره

وأمر أبي مسلم في ذلك :

قد مضى ذكرى قبل "أمر أبي سلمة ، وما كان من فعله في أمير أبي العباس ومن كان معه من بني هاشم عند قدومهم الكوفة ، الذي صار به عندهم متهماً ؛ فذكر عليّ بن محمد أن جبلة بن فروخ قال : قال يزيد بن أسيد : قال أبو جعفر : لما ظهر أبو العباس أمير المؤمنين سمّرنا ذات ليلة ، فذكرنا ما صنع أبو سلمة ، فقال رجل منا : ما يدريكم ، لعلّ ما صنع أبو سلمة كان عن رأي أبي مسلم ! فلم ينطق منا أحدٌ ، فقال : أمير المؤمنين أبو العباس : لأن كان هذا عن رأي أبي مسلم إنا لسيّعرض بلاء ؛ إلا أن يدفعه الله عنا . وتفرّقنا . فأرسل إلى أبو العباس ، فقال : ما ترى ؟ فقلت : الرأي رأيك ، فقال : ليس منا أحد أخصّ بأبي مسلم منك ، فاخرج إليه حتى تعلم ما رأيه ، فليس يخفى عليك ؛ فلو قد لقيته ، فإن كان عن رأيه أخذنا لأنفسنا ، وإن لم يكن عن رأيه طابت أنفسنا .

٥٩/٣ فخرجت على وجلّ ؛ فلما انتهيت إلى الرىّ ، إذا صاحب الرىّ قد أتاه كتاب أبي مسلم : إنه بلغني أن عبد الله بن محمد توجه إليك ، فإذا قدم فأشخصه ساعة قدومه^(١) عليك . فلما قدمت أتاني عامل الرىّ فأخبرني بكتاب أبي مسلم ، وأمرني بالرحيل ، فازددت وجلاً ، وخرجت من الرىّ وأنا حذرٌ خائف فسرت ؛ فلما كنت بنيسابور إذا عاملها قد أتاني بكتاب أبي مسلم : إذا قدم عليك عبد الله بن محمد فأشخصه ولا تدّعه [يقيم]^(٢) ، فإن أرضك أرض

(٢) من أ .

(١) : « يقدم » .

خَوَارِجَ وَلَا آمِنَ عَلَيْهِ . فَطَابَتْ نَفْسِي وَقُلْتُ : أَرَاهُ يُعْنَى بِأَمْرِي . فَسَرْتُ ، فَلَمَّا كُنْتُ مِنْ مَرَّوٍ عَلَى فَرَسَخَيْنِ ، تَلَقَّانِي أَبُو مُسْلِمٍ فِي النَّاسِ ، فَلَمَّا دَنَا مِنِّي أَقْبَلَ يَمْشِي إِلَيَّ ؛ حَتَّى قَبَلَ يَدِي ، فَقُلْتُ : ارْكَبْ ، فَارْكَبْ فَدَخَلَ مَرَّوً ، فَنَزَلْتُ دَاراً فَكُنْتُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، لَا يَسْأَلُنِي عَنْ شَيْءٍ ، ثُمَّ قَالَ لِي فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ : مَا أَقْدَمَكَ ؟ فَأَخْبَرْتَهُ ، فَقَالَ : فَعَلَهَا أَبُو سَلْمَةَ ! أَكْفَيْكُمْوه ! فَدَعَا مَرَّارَ ابْنَ أَنْسِ الضَّبِّيِّ ، فَقَالَ : انْطَلِقْ إِلَى الْكُوفَةِ ، فَاقْتُلْ أَبَا سَلْمَةَ حَيْثُ لَقِيْتَهُ ؛ وَإِنَّهُ فِي ذَلِكَ إِلَى رَأْيِ الْإِمَامِ . فَقَدِمَ مَرَّارُ الْكُوفَةَ ؛ فَكَانَ أَبُو سَلْمَةَ يَسْمُرُ عِنْدَ أَبِي الْعَبَّاسِ ، فَقَعَدَ فِي طَرِيقِهِ ، فَلَمَّا خَرَجَ قَتَلَهُ فَقَالُوا : قَتَلَهُ الْخَوَارِجُ .

قال عليّ : فحدثني شيخ من بني سليم ، عن سالم ، قال : صحبتُ أبا جعفر من الرّميّ إلى خراسان ، وكنت حاجبته ، فكان أبو مسلم يأتيه فينزل على باب الدّار ويجلس في الدهليز ، ويقول : استأذن لي ، فغضب أبو جعفر عليّ ، وقال : ويلك ! إذا رأيتَه فافتح له الباب ، وقل له يدخل على دابته . ففعلت وقلت لأبي مسلم : إنه قال كذا وكذا ، قال : نعم ، أعلم ، واستأذن لي عليه .

وقد قيل : إنّ أبا العباس قد كان تنكّر لأبي سلمة قبل ارتحاله من ٦٠/٣ عسكره بالنّخيلة ، ثمّ تحوّل عنه إلى المدينة الهاشميّة ، فنزل قصر الإمارة بها ، وهو متنكر له ، قد عرف ذلك منه ، وكتب إلى أبي مسلم يعلمه رأيه ، وما كان همّ به من الغشّ ، وما يتخوّف منه ، فكتب أبو مسلم إلى أمير المؤمنين : إن كان اطّلع عليّ ذلك منه فليقتله ؛ فقال داود بن عليّ لأبي العباس : لا تفعل يا أمير المؤمنين ، فيحتجّ عليك بها أبو مسلم وأهلُ خراسان الذين معك ، وحاله فيهم حاله ؛ ولكن اكتب إلى أبي مسلم فليبعث إليه من يقتله ، فكتب إلى أبي مسلم بذلك ، فبعث بذلك أبو مسلم مرّار بن أنس الضّبّيّ ، فقدم على أبي العباس في المدينة الهاشميّة ، وأعلمه سبب قدومه ، فأمر أبو العباس منادياً فنادى : إن أمير المؤمنين قد رضِيَ عن أبي سلمة ودعاه وكساه ، ثمّ دخل عليه بعد ذلك ليلةً ، فلم يزل عنده حتى ذهب عامّة الليل ، ثمّ خرج منصرفاً

إلى منزله يمشى وحده ؛ حتى دخل الطاقات ، فعرض له مرّار بن أنس ومَنْ كان معه من أعرانه فقتلوه ، وأغلقت أبواب المدينة ، وقالوا : قتل الخوارج أبا سلمة . ثم أخرج من الغد ؛ فصلى عليه يحيى بن محمد بن عليّ ، ودفن في المدينة الهاشمية ، فقال سليمان بن المهاجر البجليّ :

إِنَّ الوَازِرَ وَوَزِيرَ آلِ مُحَمَّدٍ أَوَدَى فَمَنْ يَشْنُوكَ كَانَ وَزِيرًا

وكان يقال لأبي سلمة : وزير آل محمد ، ولأبي مسلم : أمين آل محمد . فلما قتل أبو سلمة وجه أبو العباس أخاه أبا جعفر في ثلاثين رجلاً إلى أبي مسلم ، فيهم الحجاج بن أرتاة وإسحاق بن الفضل الهاشمي . ولما قدم أبو جعفر على أبي مسلم سايره عبيد الله بن الحسين الأعرج وسليمان بن كثير معه ، فقال سليمان بن كثير للأعرج : يا هتدا ؛ إنا كنا نرجو أن يتمّ أمركم ؛ فإذا شتمّ فادعونا إلى ما تريدون ، فظنّ عبيد الله أنه دسيس من أبي مسلم ، فخاف ذلك . وبلغ أبا مسلم مسابرة سليمان بن كثير إياه ، وأتى عبيد الله أبا مسلم ، فذكر له ما قال سليمان ، وظنّ أنه إن لم يفعل ذلك اغتاله فقتله ، فبعث أبو مسلم إلى سليمان بن كثير ، فقال له : أتحفظ قول الإمام لي : مَنْ اتهمتَه فاقتله ؟ قال : نعم ، قال : فإني قد اتهمتك ، فقال : أنشدك الله ! قال : لا تناشدني الله وأنت منطويّ على غشّ الإمام ؛ فأمر بضرب عنقه . ولم ير أحدًا ممن كان يضرب عنقه أبو مسلم غيره ، فانصرف أبو جعفر من عند أبي مسلم ، فقال لأبي العباس : لست خليفة ولا أمرك بشيء إلا أن تركت أبا مسلم ولم تقتله ، قال : وكيف ؟ قال : والله ما يصنع إلا ما أراد ، قال أبو العباس : اسكت فاكتمها .

* * *

[ذكر الخبر عن حرب يزيد بن عمر بن هبيرة بواسط]

وفي هذه السنة وجه أبو العباس أخاه أبا جعفر إلى واسط لحرب يزيد بن عمر بن هبيرة ؛ وقد ذكرنا ما كان من أمر الجيش الذين لقوه من أهل خراسان مع قحطبة ، ثم مع ابنه الحسن بن قحطبة وانهمزاهم ولحقاه بمن معه من جنود الشام بواسط متحصنًا بها ؛ فذكر عليّ بن محمد عن أبي عبد الله السلميّ

عن عبد الله بن بدر وزهير بن هنيذ وبشر بن عيسى وأبي السرى أن ابن ٦٢/٣
 هبيرة لما انهزم تفرق الناس عنه، وخلف على الأثقال قوماً، فذهبوا بتلك الأموال
 فقال له حوثة: أين تذهب وقد قتل صاحبهم (١) ! امض إلى الكوفة ومعك جند
 كثير ، فقاتلهم حتى تقتل أو تظفر ، قال : بل تأتي واسطاً فننظر ، قال :
 ما تريد على أن تمكته من نفسك وتقتل ، فقال له يحيى بن حزين : إنك
 لا تأتي مروان بشيء أحب إليه من هذه الجنود ، فالزم القُرات حتى تقدم
 عليه ؛ وإياك وواسطاً ؛ فتصير في حصار ، وليس بعد الحصار إلا القتل .
 فأبى . وكان يخاف مروان لأنه كان يكتب إليه في الأمر فيخالفه ؛ فخافه
 إن قدم عليه أن يقتله ، فأتى واسطاً فدخلها ، وتحصن بها .

وسرح أبو سلمة الحسن بن قحطبة ، فخذق الحسن وأصحابه ، فنزلوا فيما
 بين الزاب ودجلة ؛ وضرب الحسن سرادقه حيال باب المضمار ، فأول وقعة
 كانت بينهم يوم الأربعاء ، فقال أهل الشام لابن هبيرة : ائذن لنا في قتالهم ،
 فأذن لهم ، فخرجوا وخرج ابن هبيرة ، وعلى ميمنته ابنه داود ، ومعهم محمد بن
 نباتة في ناس من أهل خراسان ، فيهم أبو العود الخراساني ، فالتقوا وعلى ميمنته
 الحسن خازم بن خزيمية ، وابن هبيرة قبالة باب المضمار ، فحمل خازم على
 ابن هبيرة ، فهزموا أهل الشام حتى ألقواهم إلى الخنادق ، وبادر الناس باب
 المدينة حتى غصّ باب المضمار ، ورى أصحاب العرادات بالعرادات ٦٣/٣
 والحسن واقف . وأقبل يسير في الخيل فيما بين النهر والخندق ، ورجع أهل
 الشام ، فكرر عليهم الحسن ، فحالوا بينه وبين المدينة ، فاضطروهم إلى دجلة ،
 فغرق منهم ناس كثير ، فتلقوه هم بالسفن ، فحملوهم ، وألقى ابن نباتة يومئذ سلاحه
 واقتحم ، فتبعوه بسفينة فركب وتجاوزوا ، فمكثوا سبعة أيام ، ثم خرجوا إليهم
 يوم الثلاثاء فاقتتلوا ، فحمل رجل من أهل الشام على أبي حفص هزار مرد ،
 فضربه وانتمى : أنا الغلام السُّلمى ، وضربه أبو حفص وانتمى : أنا
 الغلام العتكي ، فصرعه ، وانهزم أهل الشام هزيمة قبيحة ، فدخلوا المدينة ،
 فمكثوا ما شاء الله لا يقتتلون إلا رمياً من وراء الفصيل .

(١) في ابن الأثير : «يمنى قحطبة» .

وبلغ ابن هبيرة وهو في الحصار أن أبا أمية التغلبي قد سود ، فأرسل
أبا عثمان إلى منزله ، فدخل على أبي أمية في قبته ، فقال : إن الأمير أرسلني
إليك لأفتش قبتك ، فإن كان فيها سواد علقته في عنقك وجبلا ، ومضيت
بك إليه ؛ وإن لم يكن في بيتك سواد فهذه خمسون ألفاً صلة لك . فأبى أن
يدعه أن يفتش (١) قبته ، فذهب به إلى ابن هبيرة فحبسه ، فتكلم في ذلك مع
ابن زائدة وناس من ربيعة ، وأخذوا ثلاثة من بني فزارة ؛ فحبسهم وشموا
ابن هبيرة ، فجاءهم يحيى بن حُضين ، فكلمهم فقالوا : لا نخلى عنهم حتى
يخلى عن صاحبنا ؛ فأبى ابن هبيرة ، فقال له : ما تفسد إلا على نفسك
وأنت محصور ؛ خل سبيل هذا الرجل ، قال : لا ولا كرامة ؛ فرجع ابن حُضين
إليهم فأخبرهم ، فاعتزل معن وعبد الرحمن بن بشير العجلي ، فقال
ابن حُضين لابن هبيرة : هؤلاء فرسانك قد أفسدتهم ؛ وإن تباديت في ذلك
كانوا أشد عليك ممن حصرك ؛ فدعا أبا أمية فكساه ، وخلى سبيله ، فاصطلحوا
وعادوا إلى ما كانوا عليه .

٦٤/٣

وقدم أبو نصر مالك بن الهيثم من ناحية سجستان ، فأوفد الحسن بن
قحطبة وفداً إلى أبي العباس بقدم أبي نصر عليه ، وجعل على الوفد غيلاً
ابن عبد الله الخزاعي - وكان غيلاً واجداً على الحسن لأنه سرتحه إلى روح
ابن حاتم مدداً له - فلما قدم على أبي العباس قال : أشهد أنك أمير المؤمنين ،
وأنت حبل الله المتين ، وأنت إمام المتقين ؛ فقال : حاجتك يا غيلان ؟ قال :
أستغفرك ، قال : غفر الله لك ، فقال داود بن علي : وفقتك الله يا أبا فضالة ،
فقال له غيلان : يا أمير المؤمنين ، من علينا برجل من أهل بيتك ، قال :
أو ليس عليكم رجل من أهل بيتي ! الحسن بن قحطبة ؛ قال : يا أمير المؤمنين ،
من علينا برجل من أهل بيتك ، فقال أبو العباس مثل قوله الأول ، فقال :
يا أمير المؤمنين ؛ من علينا برجل من أهل بيتك ننظر إلى وجهه ، وتقر أعيننا
به ، قال : نعم يا غيلان ؛ فبعث أبا جعفر ، فجعل غيلان على شرطه فقدم
واسطاً ، فقال أبو نصر لغيلان : ما أردت لا ما صنعت ؟ قال : « به بود » (٢) ،

(١) ج : « ليفتش » (٢) به بود ، كلمة فارسية معناها « سلامة » .

فكث أياماً على الشُّرَط ، ثم قال لأبي جعفر : لا أقوى على الشُّرَط ؛ ولكني أدلك على مَنْ هو أجلد مني ، قال : مَنْ هو ؟ قال : جهنور بن مَرَّار ، قال : لا أقدر على عزلك ؛ لأنَّ أمير المؤمنين استعملك ، قال : اكتب إليه فأعلمه ، فكتب إليه ، فكتب إليه أبو العباس : أن اعمل برأى غيَّيلان ، فولَّى شُرَطه جهنوراً . وقال أبو جعفر للحسن : ابغني رجلاً أجعله على حرسى ، قال : مَنْ قد رضيته لنفسى ؛ عثمان بن زَهَيْك ، فولَّى الحرس .

قال بشر بن عيسى : ولما قدم أبو جعفر واسطاً ، تحوّل له الحسن عن حجرته ، فقاتلهم وقتلوه ، فقاتلهم أبو نصر يوماً ، فانهزم أهلُ الشَّام إلى خنادقهم ؛ وقد كمن لهم معن وأبو يحيى الجذامي ، فلما جاوزهم أهل خراسان ، خرجوا عليهم ؛ فقاتلهم حتى أمسوا ، وترجل لهم أبو نصر ؛ فاقتتلوا عند الخنادق ، ورفعت لهم النيران وابن هبيرة على بُرُج باب الخلاّين ، فاقتتلوا ما شاء الله من الليل . وسرح ابن هبيرة إلى معن أن ينصرف ، فانصرف ومكثوا أياماً . وخرج أهلُ الشَّام أيضاً مع محمد بن نُبَّاتة ومعن بن زائدة وزياد بن صالح وفرسان من فرسان أهل الشَّام ، فقاتلهم أهلُ خراسان ، فهزمهم إلى دِجْلَة ، فجعلوا يتساقطون في دِجْلَة ، فقال أبو نصر : يا أهلَ خراسان « مردمانِ خائنه بيابان هستيد و برخزيد » ، فرجعوا وقد صُرع ابنه ، فحماه روح بن حاتم ، فرَّ به أبوه ، فقال له بالفارسية : قد قتلوك يا بنى ؛ لعن الله الدنيا بعدك ! وحمالوا على أهل الشَّام فهزمهم حتى أدخلوهم مدينة واسط ، فقال بعضهم لبعض : لا والله لا تفلح بعدُ عيشتنا أبداً ؛ خرجنا عليهم ونحن فرسان أهلُ الشَّام ، فهزمونا حتى دخلنا المدينة .

٦٦/٣ وقيل تلك العشيّة من أهل خُرَّاسان بكار الأنصاريّ ورجل من أهل خراسان ؛ كانا من فرسان أهل خراسان ؛ وكان أبو نصر في حصار ابن هبيرة يملأ السفن حطباً ، ثم يضرهما بالنار لتتحرق ما مرّت به ؛ فكان ابن هبيرة يهبيّ حَرَاقات^(١) كان فيها كلاليب تجرّ تلك السفن ؛ فكثوا بذلك أحد عشر شهراً ، فلما طال ذلك عليهم طلبوا الصلح ؛ ولم يطلوه حتى جاءهم خبر

(١) الحراقة ، بالفتح والتشديد : ضرب من السفن فيها مراى نيران يرى بها العدو في البحر .

قتل مروان ، أتاهم به إسماعيل بن عبد الله القسريّ، وقال لهم : علام تقتلون أنفسكم ، وقد قتل مروان !

وقد قيل : إنّ أبا العباس وجّه أبا جعفر عند مقدمه من خراسان منصرفاً من عند أبي مسلم إلى ابن هبيرة لخربه ، فشخص أبو جعفر حتى قدم على الحسن ابن قحطبة ؛ وهو محاصر ابن هبيرة بواسطة ، فتحول له الحسن عن منزله ، فنزله أبو جعفر ، فلما طال الحصار على ابن هبيرة وأصحابه تحسّى عليه أصحابه ، فقالت اليمانية : لا نعين مروان وآثاره فينا آثاره . وقالت الزنارية : لا نقاتل حتى نقاتل معنا اليمانية ؛ وكان إنما يقاتل معه الصعاليك والفتيان ؛ وهم ابن هبيرة أن يدعو إلى محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن ؛ فكتب إليه فأبطل جوابه ؛ وكتب أبو العباس اليمانية من أصحاب ابن هبيرة ؛ وأطمعهم . فخرج إليه زياد بن صالح وزياد بن عبيد الله الحارثيان ؛ ووعدا ابن هبيرة أن يصلحا له ناحية أبي العباس فلم يفعلوا ؛ وجرت (١) السفراء بين أبي جعفر وبين ابن هبيرة حتى جعل له أماناً ، وكتب به كتاباً ، مكث يشاور فيه العلماء أربعين يوماً حتى رضيه ابن هبيرة ، ثم أنفذه إلى أبي جعفر ، فأنفذه أبو جعفر إلى أبي العباس ، فأمره بإمضائه ؛ وكان رأى أبي جعفر الوفاء له بما أعطاه ، وكان أبو العباس لا يقطع أمراً دون أبي مسلم ، وكان أبو الجهم عيناً لأبي مسلم على أبي العباس ، فكتب إليه بأخباره كلها ، فكتب أبو مسلم إلى أبي العباس : إنّ الطريق السهل إذا ألقيت فيه الحجارة فسدت ؛ لا والله لا يصلح طريق فيه ابن هبيرة .

٦٧/٣

ولما تمّ الكتاب خرج ابن هبيرة إلى أبي جعفر في ألف وثلثمائة من البخارية ؛ فأراد أن يدخل الحجرة على دابته ، فقام إليه الحاجب سلام بن سليم ، فقال : مرحباً بك أبا خالد ! انزل راشداً ؛ وقد أطاف بالحجارة نحو من عشرة آلاف من أهل خراسان ، فنزل ، ودعا له بوسادة ليجلس عليها ، ثم دعا بالقواد فدخلوا ، ثم قال سلام : ادخل أبا خالد ؛ فقال له : أنا ومن معي ؟ فقال : إنما استأذنتُ لك وحدك ، فقام فدخل ، ووضعت له وسادة ، فجلس عليها ، فحادثه ساعة ، ثم قام وأتبعه أبو جعفر بصره حتى غاب عنه ؛ ثم مكث يقيم عنه يوماً ، ويأتيه يوماً

(١) ب : « وجملت » .

في خمسمائة فارس وثلاثمائة راجل ؛ فقال يزيد بن حاتم لأبي جعفر : أيها الأمير ؛ إن ابن هبيرة ليأتى فيتضعضع له العسكر ؛ وما نقص من سلطانه شيء ، فإذا كان يسير في هذه الفرسان والرجالة ، فما يقول عبد الجبار وجهور ! فقال أبو جعفر لسلام : قل لابن هبيرة يدع الجماعة ويأتينا في حاشيته [نحواً من ثلاثين^(١)] ، فقال له سلام ذلك ، فتغير وجهه ، وجاء في حاشيته نحواً من ثلاثين ، فقال له سلام : كأنك تأتي مباحياً^(٢) ! فقال : إن أمرتم أن نمشي إليكم مشينا ، فقال : ٦٨/٣ ما أردنا بك استخفافاً ، ولا أمر الأمير بما أمر به إلا نظراً لك ؛ فكان بعد ذلك يأتي في ثلاثة .

وذكر أبو زيد أن محمد بن كثير حدثه ، قال : كلم ابن هبيرة يوماً أبا جعفر ، فقال : يا هناه - أو يأيها المرء - ثم رجع ، فقال : أيها الأمير ؛ إن عهدي بكلام الناس بمثل ما خاطبتك به حديث ، فسبقني لساني إلى ما لم أرده . وألح أبو العباس على أبي جعفر يأمره بقتله وهو يراجعه ؛ حتى كتب إليه : والله لتقتلته أو لأرسلن^(٣) إليه من يخرجني من حجرتك^(٣) ، ثم يتولى قتله . فأزعم على قتله ، فبعث خازم بن خزيمه والهيثم بن شعبة بن ظهير ؛ وأمرهما بعخم بيوت الأموال . ثم بعث إلى وجوه من معه من القيسية والمضرية ، فأقبل محمد ابن نباتة وحوثرة بن سهيل وطارق بن قدامة وزبيد بن سويد وأبو بكر بن كعب العقيلي وأبان وبشر ابنا عبد الملك بن بشر ؛ في اثنين وعشرين رجلاً من قيس ، وجعفر بن حنظلة وهزآن بن سعد .

قال : فخرج سلام بن سليم ، فقال : أين حوثره ومحمد بن نباتة ؟ فقاما ، فدخلنا ، وقد أجلس عثمان بن نهيك والفضل بن سليمان وموسى بن عقيل في مائة في حجرة دون حجرتي ، فذرعنا سيوفهمنا وكتفنا ، ثم دخل بشر وأبان ابنا عبد الملك بن بشر ، ففعل بهما ذلك ؛ ثم دخل أبو بكر بن كعب وطارق ابن قدامة ، فقام جعفر بن حنظلة ، فقال : نحن رؤساء الأجناد ، ولم يكون هؤلاء يقدمون علينا ؟ فقال : بمن أنت ؟ قال : من بهراء ، فقال : وراءك ٦٩/٣

(٢) ١ : « متأبياً » .

(١) من أ .

(٣) ج : « منزلك » .

أوسع لك ، ثم قام هزّان ، فتكلم فأخّر ، فقال روح بن حاتم :
يا أبا يعقوب ، نزعنا (١) سيوف القوم ، فخرج عليهم (٢) موسى بن عقيل ، فقالوا
له (٣) : أعطيتمونا عهد الله ثم خيستم به ! إنا لنرجو أن يدرككم الله ؛ وجعل
ابن نباتة يضرب (٤) في الحية نفسه ، فقال له حوثة : إن هذا لا يغني عنك
شيئاً ؛ فقال : كأني كنت أنظر إلى هذا ، فقتلوا . وأخذت خواتيمهم .
وانطلق خازم والهيثم بن شعبة والأغلب بن سالم في نحو من مائة ، فأرسلوا
إلى ابن هبيرة : إنا نريد حمل المال ، فقال ابن هبيرة لحاجبه : يا أبا عثمان ،
انطلق فدلّهم عليه ، فأقاموا عند كل بيت نفراً ، ثم جعلوا ينظرون في نواحي
الدار ، ومع ابن هبيرة ابنه داود وكاتبه عمرو بن أيوب وحاجبه وعدة من
مواليه ، وبنى له صغير في حجّره ؛ فجعل ينكر نظرهم فقال : أقسم بالله
إن في وجوه القوم لشرّاً ، فأقبلوا نحوه ، فقام حاجبه في وجوههم ، فقال :
ما وراءكم ؟ فضربه الهيثم بن شعبة على جبل عاتقه فصرعه ، وقاتل ابنه داود
فقتل وقتل مواليه ، ونحى الصبي من حجّره ، وقال : دونكم هذا الصبي ، وخرّ ساجداً
فقتل وهو ساجد ، ومضوا برءوسهم إلى أبي جعفر ، فنادى بالأمان للناس إلا
للحكيم بن عبد الملك بن بشر وخالد بن سلمة المخزومي وعمرو بن ذرّ ، فاستأمن
زيد بن عبيد الله لابن ذرّ فأمنه أبو العباس ، وهرب الحكيم ، وآمن أبو جعفر
خالداً ، فقتله أبو العباس ، ولم يسجز أمان أبي جعفر ، وهرب أبو علاقة وهشام
ابن هشيم بن صفوان بن مزيد الفزاريان ، فلحقهما حجر بن سعيد الطائي
فقتلها على الزّاب ، فقال أبو عطاء السندي يرثيه :

٧٠/٣

ألا إنَّ عينا لم تجدْ يوم واسِطٍ عليك بجارى دمِها لجمودٍ (٥)
عشيّة قام النائحاتُ وشققتُ جيوبُ بأيدي ماتمٍ وخدودُ
فإن تُمس مهجورَ الفناء فربّما أقام به بعد الوفود وفودُ
فإنك لم تبعدْ على متعهدٍ بلى كل من تحت التراب بعيدُ

(١) « تركت » .

(٢) ج : « إليهم » .

(٣) ج : « قد » .

(٤) ج : « يطرد في لحم نفسه » .

(٥) ديوان الحماسة ٢ : ٢٩٥ - بشرح التبريزي .

وقال منقذ بن عبد الرحمن الهلالي يرثيه :

مَنَعَ العِزَاءُ حَرَارَةَ الصَّدْرِ وَالْحُزْنَ عَقْدَ عَزِيمَةِ الصَّبْرِ
لَمَّا سَمِعْتُ بَوَاقِعَهُ شَمَلْتُ بِالشَّيْبِ لَوْنَ مَفَارِقِ الشَّعْرِ
أَفَى الحِمَاةِ الغُرَّ أَنْ عَرَّضْتُ دُونَ الوَفَاءِ حَبَائِلُ العَدْرِ
مَالَتْ حَبَائِلُ أَمْرِهِمْ بَفْتَى مِثْلِ النُّجُومِ حَفَفْنَ بِالْبَدْرِ
عَالَى نَعِيمِهِمْ فَقُلْتُ لَهُ هَلَا أَتَيْتَ بِصَيِّحَةِ الحَشْرِ!
لِلَّهِ دَرَكٌ مَنْ زَعَمْتَ لَنَا أَنْ قَدْ حَوَّتْهُ حَوَادِثُ الدَّهْرِ
مَنْ لِلْمَنَابِرِ بَعْدَ مَهْلِكِهِمْ أَوْ مَنْ يَسُدُّ مَكَارِمَ الفَخْرِ!
فَإِذَا ذَكَرْتُهُمْ شَكَا أَلَمًا قَلْبِي لَفَقَدَ فَوَارِسَ زُهْرٍ
قَتَلِي بِدِجْلَةٍ مَا يَغْمُهُمْ إِلَّا عُجَابُ زَوَاخِرِ البَحْرِ
فَلْتَبْكِي نِسْوَتَنَا فَوَارِسَهَا خَيْرَ الحِمَاةِ لِيَالِي الدُّعْرِ

وذكر أبو زيد أن أبا بكر الباهلي حَدَّثَهُ ، قال : حَدَّثَنِي شَيْخٌ مِنْ أَهْلِ خِرَاسَانَ ، قال : كَانَ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ خَطَبَ إِلَى يَزِيدَ بْنِ عُمَرَ بْنِ هُبَيْرَةَ ابْنَتَهُ عَلَى ابْنِهِ مَعَاوِيَةَ ، فَأَبَى أَنْ يَزُوِّجَهُ ، فَجَرَى بَعْدَ ذَلِكَ بَيْنَ يَزِيدَ بْنِ عُمَرَ وَبَيْنَ الْوَلِيدِ بْنِ الْقَعْقَاعِ كَلَامٌ ؛ فَبَعَثَ بِهِ هِشَامٌ إِلَى الْوَلِيدِ بْنِ الْقَعْقَاعِ ، فَضْرَبَهُ وَجَبَسَهُ ، فَقَالَ ابْنُ طَيِّسَلَةَ :

يَا قَلَّ خَيْرُ رِجَالٍ لَا عَقُولَ لَهُمْ مَنْ يَعْدِلُونَ إِلَى المَحْبُوسِ فِي حَلَبٍ
إِلَى امْرِئٍ لَمْ تُصِبهُ الدَّهْرُ مُعْضِلَةً إِلَّا اسْتَقَلَّ بِهَا مُسْتَرْخِي اللَّبِّبِ

وقيل : إن أبا العباس لما وجَّه أبا جعفر إلى واسط لقتال ابن هبيرة ، كتب إلى الحسن بن قحطبة : إن العسكر عسكرك ، والقوادق قوادك ؛ ولكن أحببت أن يكون أخي حاضراً ، فاسمع له وأطع ، وأحسن مؤازرته . وكتب إلى أبي نصر مالك بن الهيثم بمثل ذلك ؛ فكان الحسن المدبر لذلك العسكر بأمر المنصور .

وفي هذه السنة وجّه أبو مسلم محمد بن الأشعث على فارس ، وأمره أن يأخذ عمال أبي سلمة فيضرب أعناقهم . ففعل ذلك .

وفي هذه السنة وجه أبو العباس عمّه عيسى بن عليّ على فارس ، وعليها محمد بن الأشعث ، فهمّ به ، فقبل له : إن هذا لا يسوغ لك ، فقال : بلى ، أمرني أبو مسلم ألا يقدم عليّ أحد يدعي الولاية من غيره إلا ضربت عنقه . ثم ارتدع عن ذلك لما تخوّف من عاقبته ، فاستحلف عيسى بالأيمان المحرّجة ألا يعلو منبراً ، ولا يتقلد سيفاً إلا في جهاد ؛ فلم يلبّ عيسى بعد ذلك عملاً ، ولا تقلد سيفاً إلا في غزوّ . ثم وجه أبو العباس بعد ذلك إسماعيل بن عليّ والياً على فارس .

٧٢/٣

وفي هذه السنة وجّه أبو العباس أخاه أبا جعفر والياً على الجزيرة وأذربيجان وأرمينية ، ووجه أخاه يحيى بن محمد بن عليّ والياً على الموصل .

وفيها عزل عمّه داود بن عليّ عن الكوفة وسوادها ، وولاه المدينة ومكة واليمن والباية ، وولّى موضعه وما كان إليه من عمل الكوفة وسوادها عيسى بن موسى . وفيها عزّك مروانُ - وهو بالجزيرة عن المدينة - الوليد بن عروة ، وولاه أخاه يوسف بن عروة ؛ فذكر الواقديّ أنه قدم المدينة لأربع خلون من شهر ربيع الأول .

وفيها استقضى عيسى بن موسى على الكوفة ابن أبي ليلى .

وكان العامل على البصرة في هذه السنة سفيان بن معاوية المهلبيّ . وعلى قضائها الحجاج بن أرطاة ، وعلى فارس محمد بن الأشعث ، وعلى السند منصور بن جمهور ، وعلى الجزيرة وأرمينية وأذربيجان عبد الله بن محمد ، وعلى الموصل يحيى بن محمد ، وعلى كُور الشّام عبد الله بن عليّ ، وعلى مصر أبو عون عبد الملك بن يزيد ، وعلى خراسان والجبّال أبو مسلم ، وعلى ديوان الحراج خالد بن برمك .

وحجّ بالناس في هذه السنة داود بن عليّ بن عبد الله بن العباس (١) .

(١) إلى هنا ينتهي الجزء الثاني عشر ؛ من نسخة أحمد الثالث ، وهي التي رمز لها بالحرف (١) .

ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين ومائة*

ذكر ما كان في هذه السنة من الأحداث

فمن ذلك ما كان من توجيه أبي العباس عمه سليمان بن عليّ واليًّا عليّ البصرة وأعمالها ، وكُور دجلة والبيحْرين وعمان وميهرْجانقَسَدق ، وتوجيهه أيضًا عمه إسماعيل بن عليّ على كُور الأهواز .

وفيهما قتل داود بن عليّ من كان أخذ من بني أمية بمكة والمدينة .
وفيهما مات داود بن عليّ بالمدينة في شهر ربيع الأول ؛ وكانت ولايته - فيما ذكر محمد بن عمر - ثلاثة أشهر .

واستخلف داود بن عليّ حين حضرته الوفاة على عمله ابنه موسى ؛ ولما بلغت أبا العباس وفاته وجهه على المدينة ومكة والطائف واليامة خاله زياد بن عبيد الله بن عبد الله بن عبد المदान الحارثي ، وجهه محمد بن يزيد بن عبد الله ابن عبد المदान على اليمن ، فقدم اليمن في جمادى الأولى ، فأقام زياد بالمدينة ومضى محمد إلى اليمن . ثم وجه زياد بن عبيد الله من المدينة لإبراهيم بن حسان السلمي ؛ وهو أبو حماد الأبرص - إلى المشتى بن يزيد بن عمر بن هبيرة وهو باليامة ، فقتله وقتل أصحابه .

وفيهما كتب أبو العباس إلى أبي عون بإقراره على مصر واليًّا عليها ، وإلى عبد الله وصالح ابني عليّ على أجناد الشام .
وفيهما توجه محمد بن الأشعث إلى إفريقية فقاتلهم قتالا شديداً حتى فتحها .

وفيهما خرج شُرَيْك بن شيخ المهري^(٢) بخراسان على أبي مسلم ببخارى ونقم^(٣) عليه ، وقال : ما على هذا اتبعنا آل محمد ، على أن نسفك الدماء ، ونعمل بغير الحق . وتبعه على رأيه أكثر من ثلاثين ألفاً ، فوجه إليه أبو مسلم زياد بن صالح الخزاعي فقاتله فقتله .

* من هنا تبدأ المقابلة على الجزء الثاني عشر من الفسحة التيمورية؛ وهي التي رمزت لها بالحرف (ت) .
(٢) ج : « الفهري » . (٣) ج : « ونقض عليه » .

وفيهما توجه أبو داود خالد بن إبراهيم من الوخش إلى الختل، فدخلها ولم يتمتع عليه حنش^(١) بن السبل ملكها، وأتاه ناس من دهاقين الختل، فتحصنوا معه؛ وامتنع بعضهم في الدروب والشعاب والقلاع. فلما ألح أبو داود على حنش، خرج من الحصن ليلاً ومعه دهاقينه وشاكريته حتى انتهوا إلى أرض فرغانة؛ ثم خرج منها في أرض الترك، حتى وقع إلى ملك الصين؛ وأخذ أبو داود من ظفر به منهم، فجاوز بهم إلى بلخ، ثم بعث بهم إلى أبي مسلم.

وفيهما قُتل عبد الرحمن بن يزيد بن المهلب؛ قتله سليمان الذي يقال له الأسود، بأمان كتبه له.

وفيهما وجه صالح بن علي سعيد بن عبد الله لغزو الصائفة؛ وراء الدروب. وفيها عزل يحيى بن محمد عن الموصل، واستعمل مكانه إسماعيل بن علي.

* * *

وحج بالناس في هذه السنة زياد بن عبيد الله الحارثي؛ كذلك حدثني أحمد ابن ثابت، عن عمته، عن إسحاق بن عيسى، عن أبي معشر، وكذلك قال الواقدي وغيره.

٧٥/٣

وكان على الكوفة وأرضها عيسى بن موسى، وعلى قضائها ابن أبي ليلى، وعلى البصرة وأعمالها وكور دجلة والبحرين وثمان والعرض ومهرجانقند سليمان ابن علي، وعلى قضائها عباد بن منصور، وعلى الأهواز إسماعيل بن علي وعلى فارس محمد بن الأشعث، وعلى السند منصور بن جمهور، وعلى خراسان والجبال أبو مسلم، وعلى قنسرين وحمص وكور دمشق والأردن عبد الله بن علي، وعلى فلسطين صالح بن علي.

وعلى مصر عبد الملك بن يزيد أبو عون، وعلى الجزيرة عبد الله بن محمد المنصور، وعلى الموصل إسماعيل بن علي، وعلى أرمينية صالح بن صبيح، وعلى أذربيجان مجاشع بن يزيد.

وعلى ديوان الخراج خالد بن برمك.

ثم دخلت سنة أربع وثلاثين ومائة

ذكر ما كان فيها من الأحداث

[ذكر خبر خلع بسام بن إبراهيم]

ففيها خالف بسام بن إبراهيم بن بسام ، وختلج ، وكان من فرسان أهل خراسان . وشخص - فيما ذكر - من عسكر أبي العباس أمير المؤمنين مع جماعة ممن شايعه على ذلك من رأيه ؛ مستسرين^(١) بخر وجههم ، ففحص عن أمرهم وإلى أين صاروا ، حتى وقف على مكانهم بالمداين ، فوجه إليهم أبو العباس خازم بن خزيمه ، فلما لقي بساماً ناجزه القتال ، فانهزم بسام وأصحابه وقتل أكثرهم ، واستبيح عسكره ، ومضى خازم وأصحابه في طلبهم^(٢) ، في أرض جوخي إلى أن بلغ ماه ، وقتل كل من لحقه منهزماً ، أو ناصبه القتال ؛ ثم انصرف من وجهه ذلك ؛ فمرّ بذات المطامير - أو بقرية شبيهة بها - وبها من بني الحارث بن كعب من بني عبد المدان ؛ وهم أخوال أبي العباس ذنبة^(٣) فرّ بهم وهم في مجلس لهم - وكانوا خمسة وثلاثين رجلاً منهم ومن غيرهم ثمانية عشر رجلاً ، ومن مواليهم سبعة عشر رجلاً - فلم يسلم عليهم ، فلما جاز شتموه ؛ وكان في قلبه عليهم ما كان لما بلغه عنهم من حال المغيرة بن الفرع^(٤) ، وأنه لجأ إليهم ، وكان من أصحاب بسام بن إبراهيم فكرّ راجعاً ، فسألهم عما بلغه من نزول المغيرة بهم ؛ فقالوا : مرّ بنا رجل مجتاز لا نعرفه ؛ فأقام في قريتنا ليلة ثم خرج عنها ، فقال لهم : أنتم أخوال أمير المؤمنين ويأتيكم عدوه ، فيأمن في قريتكم ! فهلا اجتمعتم فأخذتموه ! فأغلظوا له الجواب ، فأمر بهم فضربت أعناقهم جميعاً ، وهُدمت دورهم ، وانتهبت أموالهم ، ثم انصرف إلى أبي العباس ؛ وبلغ ما كان من فعل خازم اليمانية ، فأعظموا ذلك ؛ واجتمعت كلمتهم ، فدخل زياد بن عبيد الله الحارثي على أبي العباس مع عبد الله بن

(١) ط : « مستسرين » وما أثبتته من ت .

(٢) ج : « طلبه » .

(٣) ت : « القرع » .

(٤) ابن الأثير : « دنيا » .

الربيع الحارثي وعمان بن نهيك ، وعبد الجبار بن عبد الرحمن ؛ وهو يومئذ على شُرطة أبي العباس ؛ فقالوا : يا أمير المؤمنين ؛ إن خادماً اجترأ عليك بأمر لم يكن أحد^(١) من أقرب ولد أبيك ليجتري عليك به ؛ من استخفافه بمحقتك ؛ وقتل أخوالك الذين قطعوا البلاد ، وأتوك معتزّين بك ، طالبين معروفك ؛ حتى إذا صاروا إلى دارك وجوارك ، وثب عليهم خازم فضرب أعناقهم ، وهدم دورهم ، وأنهب أموالهم ، وأخرب ضياعهم ؛ بلا حدث أحدثوه . فهم يقتل خازم ؛ فبلغ ذلك موسى بن كعب وأبا الجهم بن عطية ، فدخلا على أبي العباس ، فقالا : بلغنا يا أمير المؤمنين ما كان من تحمیل^(٢) هؤلاء القوم إياك على خازم ؛ وإشارتهم عليك بقتله ؛ وما هممت به من ذلك ؛ ولإنا نعيذك بالله من ذلك ؛ فإن له طاعةً وسابقةً ؛ وهو يُحتمل له ما صنع ؛ فإن شيعتكم من أهل خراسان قد آثروكم على الأقارب من الأولاد والآباء والإخوان ؛ وقتلوا من خالفكم ، وأنت أحقّ من تعمد إساءة مسيئتهم ؛ فإن كنت لا بد مجمعاً على قتله فلا تتولّ ذلك بنفسك ، وعرضه من المباحث لما إن قتل فيه كنت قد بلغت الذي أردت^(٣) ، وإن ظفر كان ظفره لك . وأشاروا عليه بتوجيهه إلى مسن بعثمان من الخوارج إلى الجبلندي وأصحابه ، وإلى الخوارج الذين بجزيرة ابن كاوان مع شيبان بن عبد العزيز اليشكري ، فأمر أبو العباس بتوجيهه مع سبعمائة رجل ؛ وكتب إلى سليمان بن علي وهو على البصرة بحملهم في السفن إلى جزيرة ابن كاوان وعمان فشخص .

* * *

[أمر الخوارج مع خزيمه بن خازم وقتل شيبان بن عبد العزيز]

وفي هذه السنة شخص خازم بن خزيمه إلى عُمان ، فأوقع بمسّن فيها من الخوارج ، وغلب عليها وعلى ما قُرب منها من البلدان وقتل شيبان الخارجي .

* ذكر الخبر عما كان منه هنالك :

ذُكر أن خازم بن خزيمه شخص في السبعمائة الذين ضمّهم إليه أبو العباس ، وانتخب من أهل بيته وبنى عمه ومواليه ورجال من أهل مسرو الروذ ، قد عرفهم

(٢) ت : « تحيل » .

(١) ت : « رجل » .

(٣) ت : « قد أردت » .

ووثق بهم ؛ فسار إلى البصرة ، فحملهم سليمان بن عليّ ، وانضمّ إلى خازم بالبصرة عدّة من بني تميم ، فساروا حتى أرسوا بجزيرة ابن كاوان ، فوجه خازم نضلة بن نعيم^(١) النهشليّ في خمسمائة رجل من أصحابه إلى شيبان ، فالتقوا فاقتلوا قتالا شديداً ، فركب شيبان وأصحابه السفن ، فقطعوا إلى عُمان - وهم صُفْرِيّة - فلما صاروا إلى عُمان نَصَب لهم الجندى وأصحابه - وهم إباضية - فاقتلوا قتالا شديداً ، فقُتِل شيبان ومَن معه ، ثم سار خازم في البحر بمن معه ؛ حتى أرسوا إلى ساحل عُمان ، فخرجوا إلى صحراء ، فلقبهم الجندى وأصحابه ، فاقتلوا قتالا شديداً ، وكثر القتل يومئذ في أصحاب خازم ؛ وهم يومئذ على ضفة البحر ، وقتل فيمن قُتِل أخ خازم لأمه يقال له إسماعيل ، في تسعين رجلاً من أهل مَرَو الروذ ، ثم تلاقوا في اليوم الثاني ؛ فاقتلوا قتالا شديداً ، وعلى ميمنته رجل من أهل مَرَو الروذ ، يقال له حميد الورتكانيّ ، وعلى ميسرته رجل من أهل مَرَو الروذ يقال له مسلم الأرعديّ ، وعلى ثلاثه نضلة بن نعيم النهشليّ ، فقتل يومئذ من الخوارج تسعمائة رجل ، وأحرقوا منهم نحواً من تسعين رجلاً . ثم التقوا بعد سبعة أيام من مقدّم خازم على رأى أشار به عليه رجلٌ من أهل الصُغُند ، وقع بتلك البلاد ، فأشار عليه أن يأمر أصحابه فيجعلوا على أطراف أسنتهم المشاقة^(٢) ويرووها بالنفط ، ويُسْعِلوا فيها النيران ؛ ثم يمشوا بها حتى يضرموها في بيوت أصحاب الجندى . وكانت من خشب وخيلاف ؛ فلما فعل ذلك وأضرمت بيوتهم بالنيران وشغلوا بها وبمن فيها من أولادهم وأهاليهم شدّ عليهم خازم وأصحابه ؛ فوضعوا فيهم السيوف وهم غير ممتنعين منهم ، وقتل الجندى فيمن قُتِل ، وبلغ عدّة مَن قُتِل عشرة آلاف ؛ وبعث خازم برءوسهم إلى البصرة ، فكثت^(٣) بالبصرة أياماً ، ثم بعث بها إلى أبي العباس ، وأقام خازم بعد ذلك أشهراً ؛ حتى أتاه كتاب أبي العباس بإقفاله فقفلوا .

٧٩/٣

* * *

[ذكر غزوة كس]

وفي هذه السنة غزا أبو داود خالد بن إبراهيم أهل كس^(٤) فقتل الأخرید

(١) ابن الأثير : « فضلة بن نعيم » . (٢) المشاقة من الكتان والقطن والشعر : ما خلص منه .

(٣) ط : « فكث » . (٤) ط : « كش » ، وانظر الفهرس .

ملكها ، وهو سامع مطيع قدم عليه قبل ذلك بلخ ، ثم تلقاه بكندك مما يلي كس ، وأخذ أبو داود من الأخر يد وأصحابه حين قتلهم من الأواني الصينية المنقوشة المذهبة التي لم يُرَ مثلها ، ومن السروج الصينية ومتاع الصين كله من الديباج وغيره ، ومن طُرف الصين شيئاً كثيراً ، فحمله أبو داود أجمع إلى أبي مسلم وهو بسمرقند ، وقتل أبو داود دهقان كس في عدة من دهاقينها واستحيا طاران أخا الأخر يد وملكه على كس ، وأخذ ابن النجاح وردّه إلى أرضه ، وانصرف أبو مسلم إلى مرو بعد أن قتل في أهل الصغد وأهل بخارى ، وأمر ببناء حائط سمرقند ، واستخلف زياد بن صالح على الصغد وأهل بخارى ، ثم رجع أبو داود إلى بلخ .

٨٠/٣

* * *

[ذكر قتال منصور بن جمهور]

وفي هذه السنة وجه أبو العباس موسى بن كعب إلى الهند^(١) لقتال منصور ابن جمهور ، وفرض لثلاثة آلاف رجل من العرب والمولى بالبصرة ولألف من بني تميم خاصة ، فشخص واستخلف مكانه على شُرطة أبي العباس المسيّب ابن زهير حتى ورد السند ، ولقي منصور بن جمهور في اثني عشر ألفاً ، فهزّمه ومنّ معه ، ومضى فمات عطشاً في الرمال .

وقد قيل : أصابه بطن ، وبلغ خليفة منصور وهو بالمنصورة هزيمة منصور ، فرحل بعيال منصور وثقله ، وخرج بهم في عدة من ثقاته ، فدخل بهم بلاد الخزر .

* * *

وفيها توفى محمد بن يزيد بن عبد الله وهو على اليمن ، فكتب أبو العباس إلى علي بن الربيع بن عبيد الله الحارثي ، وهو عامل لزياد بن عبيد الله على مكة بولايته على اليمن فسار إليها^(٢) .

وفي هذه السنة تحوّل أبو العباس من الحيرة إلى الأنبار — وذلك فيما قال الواقدي وغيره — في ذي الحجة .

(١) ابن الأثير : « إلى السند » . (٢) ح : « بأهلها » .

وفيها عَزَلَ صالح بن صبيح عن أرمينية ، وجعل مكانه يزيد بن أسيد .
 وفيها عَزَلَ مجاشع بن يزيد عن أذربيجان ، واستعمل عليها محمد بن
 صول .

وفيها ضَرَبَ المنار من الكوفة إلى مكة والأميال . وحجَّ بالناس في هذه
 السنة عيسى بن موسى ، وهو على الكوفة وأرضها .

وكان على قضاء الكوفة ابن أبي ليلى ، وعلى المدينة ومكة والطائف واليامة
 زياد بن عبيد الله ، وعلى اليمن عليّ بن الربيع الحارثي ، وعلى البصرة وأعمالها
 وكُورِ دجلة والبحرين وعمان والعرض ومهرجانقذق سليمان بن عليّ ، وعلى
 قضائها عباد بن منصور ، وعلى السند موسى بن كعب ، وعلى خراسان والجبال
 أبو مسلم ، وعلى فلسطين صالح ابن عليّ ، وعلى مصر أبو عون ، وعلى موصل
 إسماعيل بن عليّ ، وعلى أرمينية يزيد بن أسيد ، وعلى أذربيجان محمد بن صول .
 وعلى ديوان الخراج خالد بن برمك ، وعلى الجزيرة عبد الله بن محمد أبو جعفر
 وعلى قنسرين وحمص وكور دمشق والأردن عبد الله بن عليّ .

ثم دخلت سنة خمس وثلاثين ومائة

ذكر ما كان فيها من الأحداث

* * *

[ذكر خبر خروج زياد بن صالح]

فما كان فيها من ذلك خروج زياد بن صالح وراء نهر بلخ، فشخص أبو مسلم من مرو مستعداً للقائه، وبعث أبو داود خالد بن إبراهيم نصر بن راشد إلى الترمذ، وأمره أن ينزل مدينتها، مخافة أن يبعث زياد بن صالح إلى الحصن والسفن فيأخذها؛ ففعل ذلك نصر، وأقام بها أياماً، فخرج عليه ناس من الراوندية من أهل الطالقان مع رجل يكنى أبا إسحاق، فقتلوا نصرًا، فلما بلغ ذلك أبا داود بعث عيسى بن ماهان في تتبع قتلة نصر، فقتلهم، ففضى أبو مسلم مسرعًا؛ حتى انتهى إلى آمل، ومعه سباع بن أبي النعمان الأزدي، وهو الذي كان قدم بعهد زياد بن صالح من قبيل أبي العباس، وأمره إن رأى فرصة أن يثب على أبي مسلم فيقتله. فأخبر أبو مسلم بذلك، فدفع سباع بن النعمان إلى الحسن بن الحسين عامله على آمل، وأمره بحبسه عنده، وعبر أبو مسلم إلى بخارى، فلما نزلها أتاه أبو شاعر وأبو سعد الشروي في قواد قد خلعوا زيادًا، فسألهم أبو مسلم عن أمر زياد ومن أفسده، قالوا: سباع بن النعمان، فكتب إلى عامله على آمل أن يضرب سباعًا مائة سوط، ثم يضرب عنقه، ففعل.

ولما أسلم زيادًا قوادُه ولحقوا بأبي مسلم لحاً إلى دهقان باركث، فوثب عليه الدهقان، فضرب عنقه، وجاء برأسه إلى أبي مسلم، فأبطأ أبو داود على أبي مسلم لحال الراوندية الذين كانوا خرجوا، فكتب إليه أبو مسلم: أما بعد فليفرخ^(١) روعك، ويأمن سيربك، فقد قتل الله زيادًا، فاقدّم، فقدم أبو داود، كس^(٢)، وبعث عيسى بن ماهان إلى بسام، وبعث ابن النجاشي إلى الإصبهذ إلى شاورغ، فحاصر الحصن فأما أهل شاورغ فسألوا الصلح، فأجيبوا إلى ذلك.

(٢) ط: «كس».

(١) ط: «ليفرخ» صوابه من ت.

وأما بسام فلم يصل عيسى بن ماهان إلى شيء منه ؛ حتى ظهر أبو مسلم بستة عشر كتاباً وجدها من عيسى بن ماهان إلى كامل بن مظفر صاحب أبي مسلم ، يعيب فيها أبا داود ، وينسبه فيها إلى العصبية وإيثاره العرب وقومه على غيرهم من أهل هذه الدعوة ، وأن في عسكره ستة وثلاثين سرادقاً للمستأمنة ، فبعث بها أبو مسلم إلى أبي داود ، وكتب إليه : إن هذه كتب العليج الذي صيّرته عدل نفسك ، فشأنك به . فكتب أبو داود إلى عيسى ابن ماهان يأمره بالانصراف إليه عن بسام ، فلما قدم عليه حبسه ودفعه إلى عمر النعم ؛ وكان في يده محبوساً ، ثم دعا به بعد يومين أو ثلاثة فذكره صنيعته به وإيثاره إياه على ولده ، فأقر بذلك ، فقال أبو داود : فكان جزء ما صنعتُ بك أن سميتُ بنى وأردت قتلى ، فأنكر ذلك ، فأخرج كتبه فعرّفها ، فضر به أبو داود يوماً حدثين : أحدهما للحسن بن حمدان . ثم قال أبو داود : أمّا إنى قد تركت ذنبك لك ؛ ولكن الجند أعلم . فأخرج في القيود ، فلما أخرج من السرادق وثب عليه حرب بن زياد وحفص بن دينار مولى يحيى بن حُضَيْن ، فضر به بعمود وطَبْرَزين ، فوقع إلى الأرض ، وعدا عليه أهل الطالقان وغيرهم ، فأدخلوه في جوالق ، وضر به بالأعمدة ، حتى مات ورجع أبو مسلم إلى مَسْرُو .

٨٤/٣

* * *

وحج بالناس في هذه السنة سليمان بن عليّ ، وهو على البصرة وأعمالها . وعلى فضائها عبّاد بن منصور .

وكان على مكة العباس بن عبد الله بن معبد بن عباس ، وعلى المدينة زياد بن عبيد الله الحارثي ، وعلى الكوفة وأرضها عيسى بن موسى ، وعلى قضائها ابن أبي ليلى ، وعلى الجزيرة أبو جعفر المنصور ، وعلى مصر أبو عون ، وعلى حمص وقتسرين وبعلبك والغوطة وحوّران والحوّلان والأردن عبد الله ابن عليّ ، وعلى البلقاء وفلسطين صالح بن عليّ ، وعلى الموصل لإسماعيل بن عليّ ، وعلى أرمينية يزيد بن أسيد ، وعلى أذربيجان محمد بن صوّل ، وعلى ديوان الخراج خالد بن برمك .

ثم دخلت سنة ست وثلاثين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

* * *

[ذكر قدوم أبي مسلم على أبي العباس]

ففي هذه السنة قدم أبو مسلم العراق من خراسان على أبي العباس أمير المؤمنين .

* ذكر الخبر عن قدومه عليه وما كان من أمره في ذلك :

ذكر علي بن محمد أن الهيثم بن عدى أخبره والوليد بن هشام ، عن أبيه ، قال^(١) : لم يزل أبو مسلم مقيماً بخراسان ، حتى كتب إلى أبي العباس يستأذنه في القدوم عليه ، فأجابه إلى ذلك ، فقدم على أبي العباس في جماعة من أهل خراسان عظيمة ومن تبعه من غيرهم من الأنبار ، فأمر أبو العباس الناس يتلقونه ، فتلقاه الناس ، وأقبل إلى أبي العباس ، فدخل عليه فأعظمه وأكرمه ؛ ثم استأذن أبا العباس في الحج فقال : لولا أن أبا جعفر يحج لاستعملتكم على الموسم . وأنزله قريباً منه ، فكان يأتيه في كل يوم يسلم عليه ، وكان ما بين أبي جعفر وأبي مسلم متباعداً ؛ لأن أبا العباس كان بعث^(٢) أبا جعفر إلى أبي مسلم وهو بنيسابور ، بعد ما صفت له الأمور بعهدده على خراسان وبالبيعة لأبي العباس ولأبي جعفر من بعده ؛ فبايع له أبو مسلم وأهل خراسان . وأقام أبو جعفر أياماً حتى فرغ من البيعة ، ثم انصرف . وكان أبو مسلم قد استخف بأبي جعفر في مقدمه ذلك ، فلما قدم على أبي العباس أخبره بما كان من استخفافه به .

٨٥/٣

قال علي : قال الوليد عن أبيه : لما قدم أبو مسلم على أبي العباس ، قال أبو جعفر لأبي العباس : يا أمير المؤمنين ، أظعني واقتل أبا مسلم ؛ فوالله إن في رأسه لغمدة ، فقال : يا أخي ، قد عرفت بلاءه وما كان منه ، فقال

(٢) ت : « وجه » .

(١) ط : « قال » ، وما أثبتته من ت .

أبو جعفر : يا أمير المؤمنين ، إنما كان بدولتنا ؛ والله لو بعثت سنوراً لقام مقامه . وبلغ ما بلغ في هذه الدولة . فقال له أبو العباس : فكيف نقتله ؟ قال : إذا دخل عليك وحادثته وأقبل عليك دخلت فتغفاته فضر به من خلفه ضربة أتيت بها على نفسه ، فقال أبو العباس : فكيف بأصحابه الذين يؤثرونه على دينهم وديناهم ؟ قال : يثول ذلك كله إلى ما تريد ، ولو علموا أنه قد قُتل تفرقوا وذلوا ، قال : عزمتُ عليك إلاّ كففتَ عن هذا ، قال : أخاف والله إن لم تتغده اليوم أن يتعشاك غداً ، قال : فدونكه ، أنت أعلم .

قال : فخرج أبو جعفر من عنده عازماً على ذلك ، فندم أبو العباس وأرسل إلى أبي جعفر : لا تفعل ذلك الأمر .

وقيل : إن أبا العباس لما أذن لأبي جعفر في قتل أبي مسلم ، دخل أبو مسلم على أبي العباس ، فبعث أبو العباس خصياً له ، فقال : اذهب فانظر ما يصنع أبو جعفر ؛ فأتاه فوجده محتبباً بسيفه ، فقال للخصي : أجالس أمير المؤمنين ؟ فقال له : قد تهيماً للجلوس ، ثم رجع الخصى إلى أبي العباس فأخبره بما رأى منه ، فردّه إلى أبي جعفر وقال له : قل له الأمر الذي عزمت عليه لا تُنفذه فكفّ أبو جعفر .

* * *

[حجّ أبي جعفر المنصور وأبي مسلم]

وفي هذه السنة حجّ أبو جعفر المنصور وحجّ معه أبو مسلم .

* ذكر الخبر عن مسيرهما وعن وصفة مقدمهما على أبي العباس :

أما أبو مسلم فإنه — فيما ذكر عنه — لما أراد القدوم على أبي العباس ، كتب يستأذنه في القدوم للحجّ ، فأذن له ، وكتب إليه أن أقدم في خمسمائة من الجند ، فكتب إليه أبو مسلم : إننى قد وترتُ الناس ولستُ آمن على نفسى . فكتب إليه أن أقبيل في ألف ؛ وإنما أنت في سلطان أهلِكَ ودولتك ، وطريق مكة لا تحتل العسكر ؛ فشخص في ثمانية آلاف فرقههم فيما بين نيسابور والرى ،

وقدم بالأموال والخزائن فخلقها بالرى ، وجمع أيضاً أموال الجبل ، وشخص منها في ألف وأقبل ؛ فلما أراد الدخول تلقاه القواد وسائر الناس ، ثم استأذن

أبا العباس في الحجّ ، فأذن له ، وقال : لولا أنّ أبا جعفر حاجّ لوليتك الموسم .
وأما أبو جعفر فإنه كان أميراً على الجزيرة ، وكان الواقديّ يقول : كان
إليه مع الجزيرة أرمينية وأذربيجان ، فاستخلف على عمله مقاتل بن حكيم
العكبيّ ، وقدم على أبي العباس فاستأذنه في الحجّ ؛ فذكر علىّ بن محمد عن
الوليد بن هشام عن أبيه أنّ أبا جعفر سار إلى مكة حاجّاً ، وحجّ معه أبو مسلم
سنة ست وثلاثين ومائة ، فلما انقضى (١) الموسم أقبل أبو جعفر وأبو مسلم ،
فلما كان بين البستان وذات عرّق أتى أبا جعفر كتابٌ بموت أبي العباس ؛
وكان أبو جعفر قد تقدّم أبا مسلم بمرحلة ، فكتب إلى أبي مسلم : إنه قد حدث
أمرٌ فالتجّل العجل ، فاتاه الرسول فأخبره ، فأقبل حتى لحق أبا جعفر ، وأقبلا
إلى الكوفة .

وفي هذه السنة عمّد أبو العباس عبد الله بن محمد بن عليّ لأخيه أبي جعفر
الخلافة من بعده ، وجعله وليّ عهد المسلمين ، ومن بعد أبي جعفر عيسى
ابن موسى بن محمد بن عليّ ، وكتب العهد بذلك ، وصيّره في ثوب ، وختم
عليه بخاتمه وخواتيم أهل بيته ، ودفعه إلى عيسى بن موسى .

* * *

[ذكر الخبر عن موت أبي العباس السفاح]

وفيها توفّي أبو العباس أمير المؤمنين بالأنبار يوم الأحد ، لثلاث عشرة
خلت من ذي الحجة . وكانت وفاته فيما قيل بالجدريّ .

٨٨/٣

وقال هشام بن محمد : توفّي لاثنتي عشرة ليلة مضت من ذي الحجة .
واختلف في مبلغ سنة يوم وفاته ، فقال بعضهم : كان له يوم توفّي ثلاث
وثلاثون سنة . وقال هشام بن محمد : كان يوم توفّي ابن ست وثلاثين سنة ،
وقال بعضهم : كان له ثمان وعشرون سنة .

وكانت ولايته من لشدن قتل مروان بن محمد إلى أن توفّي أربع سنين ،
ومن لدن بويج له بالخلافة إلى أن مات أربع سنين وثمانية أشهر . وقال بعضهم :
وتسعة أشهر . وقال الواقديّ : أربع سنين وثمانية أشهر منها ثمانية أشهر وأربعة

(١) ج : « فلما كان انقضاء » .

أيام يقاتل مروان .

وملك بعد مروان أربع سنين . وكان - فيما ذكر - ذاشعرة جمعدة ، وكان طويلًا أبيض أفتى الأنف ، حسن الوجه والاحية .

وأمه ربيعة بنت عبيد الله بن عبد الله بن عبد الممدان بن الديان الحارثي وكان وزيره أبو الجهم بن عطية .

وصلى عليه عمه عيسى بن علي ، ودفنه بالأنبار العتيقة في قصره .

وكان - فيما ذكر - خلف تسع جباب ، وأربعة أقمصة ، وخمسة سراويلات ، وأربعة طيالس ، وثلاثة مطارف خز .

* * *

خلافة أبي جعفر المنصور

وهو عبد الله بن محمد

وفي هذه السنة بويع لأبي جعفر المنصور بالخلافة ؛ وذلك في اليوم الذي توفي فيه أخوه أبو العباس ، وأبو جعفر يومئذ بمكة ؛ وكان الذي أخذ البيعة بالعراق لأبي جعفر بعد موت أبي العباس عيسى بن موسى ، وكتب إليه عيسى يعلمه بموت أخيه أبي العباس وبالبيعة له .

وذكر علي بن محمد ، عن الهيثم ، عن عبد الله بن عيَّاش ، قال : لما ٨٩/٣ حضرت أبا العباس الوفاة ، أمر الناس بالبيعة لعبد الله بن محمد أبي جعفر ، فبايع الناس له بالأنبار في اليوم الذي مات فيه أبو العباس . وقام بأمر الناس عيسى بن موسى ، وأرسل عيسى بن موسى إلى أبي جعفر وهو بمكة محمد بن الحصين العبدي بموت أبي العباس ، وبالبيعة له ، فلتيته بمكان من الطريق يقال له زكية ، فلما جاءه الكتاب دعا الناس فبايعوه ، وبايعه أبو مسلم ، فقال أبو جعفر : أين موضعنا هذا ؟ قالوا : زكية ، فقال : أمر يزككي لنا إن شاء الله تعالى .

وقال بعضهم : ورد علي أبي جعفر البيعة له بعد ما صدر من الحج ، في منزل من منازل طريق مكة ؛ يقال له صُدَيْيَّة ، فتفاعل باسمه ، وقال : صَفَّتْ لنا إن شاء الله تعالى .

* * *

رجع الحديث إلى حديث علي بن محمد : فقال علي : حدثني الوليد ،
عن أبيه ، قال : لما أتى الخبرُ أبا جعفر كتب إلى أبي مسلم وهو نازل بالماء ،
قد تقدمه أبو جعفر ، فأقبل أبو مسلم حتى قدم عليه .

* * *

وقيل إن أبا مسلم كان هو الذي تقدم أبا جعفر ، فعرف الخبر قبله ،
فكتب إلى أبي جعفر :

بسم الله الرحمن الرحيم . عافاك الله وأمتع بك ؛ إنه أتاني أمر أظفغني وبلغني
منى مبلغاً لم يبلغه شيء قط ، لقيتني محمد بن الحصين بكتاب من عيسى بن
موسى إليك ب وفاة أبي العباس أمير المؤمنين رحمه الله ، فنسأل الله أن يعظم
أجرك ، ويحسن الخلافة عليك ؛ ويبارك لك فيما أنت فيه ؛ إنه ليس من أهلك
أحدٌ أشدّ تعظيماً لحقك وأصنّى نصيحةً لك ، وحرصاً على ما يسرك منى .
وأنفذ الكتاب إليه ، ثم مكث أبو مسلم يومه ومن الغد ، ثم بعث إلى
أبي جعفر بالبليغة ؛ وإنما أراد ترهيب أبي جعفر بتأخيرها .

* * *

رجع الحديث إلى حديث علي بن محمد : فلما جلس أبو مسلم ، أتني
إليه الكتاب ، فقرأه وبكى واسترجع . قال : ونظر أبو مسلم إلى أبي جعفر ،
وقد جزع جزعاً شديداً فقال : ما هذا الجزع وقد أتتك الخلافة ؟ فقال :
أتخوف شرّ عبد الله بن علي وشيعة علي ، فقال : لا تخفه ؛ فأنا أكفيك
أمره إن شاء الله ؛ إنما عامة جنده ومن معه أهل خراسان ؛ وهم لا يعصونني .
فسرّني عن أبي جعفر ما كان فيه . وباع له أبو مسلم وباع الناس ، وأقبل حتى
قدما الكوفة ، ورد أبو جعفر زياد بن عبيد الله إلى مكة ، وكان قبل ذلك
واليّاً عليها وعلى المدينة لأبي العباس .

وقيل : إن أبا العباس كان قد عزل قبل موته زياد بن عبيد الله الحارثي
عن مكة ، وولاهها العباس بن عبد الله بن معبد بن العباس .

* * *

وفي هذه السنة قدم عبد الله بن علي علي أبي العباس الأنبار ، فعقد له

أبو العباس على الصائفة في أهل خراسان وأهل الشام والجزيرة والموصل ، فسار فبلغ دلوک، ولم يُدْرَبْ حتى أئته وفاة أبي العباس .

وفي هذه السنة بعث عيسى بن موسى وأبو الجهم يزيد بن زياد أبا غسان إلى عبد الله بن عليّ ببيعة المنصور ، فانصرف عبد الله بن عليّ بمن معه من الجيوش ، قد بايع لنفسه حتى قدم حرّان .

* * *

وأقام الحجّ للناس في هذه السنة أبو جعفر المنصور ؛ وقد ذكرنا ما كان إليه من العمل في هذه السنة ؛ ومن استخلف عليه حين شخص حاجاً .

وكان على الكوفة عيسى بن موسى ، وعلى قضائها ابن أبي ليلى ، وعلى البصرة وعملها سليمان بن عليّ ، وعلى قضائها عبّاد بن المنصور ، وعلى المدينة زياد بن عبيد الله الحارثي ، وعلى مكة العباس بن عبد الله بن معبد ، وعلى مصر صالح ابن عليّ .

ثم دخلت سنة سبع وثلاثين ومائة

ذكر الخبر عما كان في هذه السنة من الأحداث

* * *

[ذكر خبر خروج عبد الله بن عليّ وهزيمته]

فما كان فيها من ذلك قد وُم المنصور أبي جعفر من مكة ونزولُه الحيرة ، فوجد عيسى بن موسى قد شخص إلى الأنبار ، واستخلف على الكوفة طَلْحَةَ ابن إسحاق بن محمد بن الأشعث ، فدخل أبو جعفر الكوفة فصلّى بأهلها الجمعة يوم الجمعة ، وخطبهم وأعلمهم أنه راحل عنهم ؛ ووافاه أبو مسلم بالحيرة ، ثم شخص أبو جعفر إلى الأنبار وأقام بها ، وجمع إليه أطرافه .

وذكر عليّ بن محمد عن الوليد ، عن أبيه ، أن عيسى بن موسى كان قد أحرز بيوت الأموال والخزائن والدّواوين ؛ حتى قدم عليه أبو جعفر الأنبار ، فبايع الناس له بالخلافة ، ثم لعيسى بن موسى من بعده ؛ فسلم عيسى بن موسى إلى أبي جعفر الأمر ؛ وقد كان عيسى بن موسى بعث أبا غسان - واسمه يزيد بن زياد ، وهو حاجب أبي العباس - إلى عبد الله بن عليّ ببيعة أبي جعفر ؛ وذلك بأمر أبي العباس قبل أن يموت حين أمر الناس بالبيعة لأبي جعفر من بعده ، فقدم أبو غسان على عبد الله بن عليّ بأفواه الدروب ، متوجهًا يريد الروم ؛ فلما قدم عليه أبو غسان بوفاة أبي العباس وهو نازل بموضع يقال له دُكُوك ، أمر مناديًا فنادى : الصلاة جامعة فاجتمع إليه القواد والجنود ، فقرأ عليهم الكتاب بوفاة أبي العباس ، ودعا الناس إلى نفسه ؛ وأخبرهم أن أبا العباس حين أراد أن يُوجّه الجنود إلى مَرَوَان بن محمد دعا بني أبيه ؛ فأرادهم على المسير إلى مروان بن محمد ، وقال : من انتدب منكم فسار إليه فهو وليّ عهدى ، فلم ينتدب له غيرى ؛ فعلى هذا خرجت من عنده ، وقتلت من قتلت . فقام أبو غانم الطائيّ وخُفّاف المروزيّ في عدّة من قواد أهل خراسان ، فشهدوا له بذلك ؛ فبايعه أبو غانم وخُفّاف وأبو الأصبغ وجميع من كان معه

من أولئك القواد، فيهم حميد بن قحطبة وخفاف الجرجاني وحيثاش بن حبيب ومخارق بن غيفار وترارخدا وغيرهم من أهل خراسان والشام والجزيرة ، وقد نزل تل محمد ، فلما فرغ من البيعة ارتحل فنزل حران ، وبها مقاتل العكي - وكان أبو جعفر استخلفه لما قدم على أبي العباس - فأراد مقاتلا على البيعة فلم يجبه ، وتحصن منه ، فأقام عليه وحصره حتى استنزله من حصنه فقتله .

وسرح أبو جعفر لقتال عبد الله بن عليّ أبا مسلم ؛ فلما بلغ عبد الله إقبال أبي مسلم أقام بحرّان ، وقال أبو جعفر لأبي مسلم : إنما هو أنا أو أنت ؛ فسار أبو مسلم نحو عبد الله بحرّان ، وقد جمع إليه الجنود والسلاح ، وخذق وجمع إليه الطعام والعلوفة وما يصلحه ، ومضى أبو مسلم سائراً من الأنبار ؛ ولم يتخلف عنه من القواد أحد ، وبعث على مقدمته مالك بن الهيثم الخزاعي ؛ وكان معه الحسن وحميد ابنا قحطبة ، وكان حميد قد فارق عبد الله بن عليّ ، وكان عبد الله أراد قتله ، وخرج معه أبو إسحاق وأخوه وأبو حميد وأخوه ٩٤/٣ وجماعة من أهل خراسان ؛ وكان أبو مسلم استخلف على خراسان حيث شخص خالد بن إبراهيم أبا داود .

قال الهيثم : كان حصار عبد الله بن عليّ مقاتلا العكيّ أربعين ليلة ، فلما بلغه مسير أبي مسلم إليه ، وأنه لم يظفر بمقاتل ، وخشى أن يهجم عليه أبو مسلم أعطى العكيّ أماناً ، فخرج إليه فيمن كان معه ، وأقام معه أياماً يسيرة ، ثم وجهه إلى عثمان بن عبد الأعلى بن سراقه الأزديّ إلى الرقة ومعه ابنه ، وكتب إليه كتاباً دفعه إلى العكيّ ، فلما قدموا على عثمان قتل العكيّ وحبس ابنه ، فلما بلغه هزيمة عبد الله بن عليّ وأهل الشام بنصيين أخرجهما فضرب أعناقهما .

وكان عبد الله بن عليّ خشي الأينا صاحبه أهل خراسان ، فقتل منهم نحواً من سبعة عشر ألفاً ؛ أمر صاحب شُرطه فقتلهم ؛ وكتب حميد بن قحطبة كتاباً وجهه إلى حلب ، وعابها زُفر بن عاصم وفي الكتاب : إذا قدم عليك حميد بن قحطبة فاضرب عنقه ، فسار حميد حتى إذا كان ببعض الطريق فكتر في كتابه ، وقال : إنّ ذهابي بكتاب ولا أعلم ما فيه لغرر ، ففكّر

الطومار فقراه ، فلما رأى ما فيه دعا أناساً من خاصته فأخبرهم الخبر ، وأفشى
إليهم أمره ، وشاورهم ، وقال : من أراد منكم أن ينجو ويهرب فليسير معي ؛
فإني أريد أن آخذ طريق العراق ، وأخبرهم ما كتب به عبد الله بن عليّ في
أمره ، وقال لهم : من لم يرد منكم أن يحمل نفسه على السير فلا يفشين سرّي ،
وليذهب حيث أحبّ . ٩٥/٣

قال : فاتبعه على ذلك ناس من أصحابه ، فأمر حميد بدوابه فأنعلت (١) ،
وأنعل أصحابه دوابهم ، وتأهبوا للمسير معه ، ثم فوز (٢) بهم وبهرج الطريق (٣)
فأخذ على ناحية من الرصافة ؛ رصافة هشام بالشأم ، وبالرصافة يومئذ مولى
لعبد الله بن عليّ يقال له سعيد البربري ، فبلغه أن حميد بن قحطبة قد خالف
عبد الله بن عليّ ، وأخذ في المفازة ، فسار في طلبه فيمن معه من فرسانه ؛ فلحقه
ببعض الطريق ، فلما بصر به حميد ثنى فرسه نحوه حتى لقيه ، فقال له :
ويحك ! أما تعرفني ! والله ما لك في قتالي من خير فارجع ؛ فلا تقتل أصحابي
وأصحابك ، فهو خير لك . فلما سمع كلامه عرف ما قال له ، فرجع إلى
موضعه بالرصافة ، ومضى حميد ومن كان معه ، فقال له صاحب حرسه
موسى بن ميمون : إن لي بالرصافة جارية ، فإن رأيت أن تأذن لي فآتيها
فأوصيها ببعض ما أريد ، ثم ألحقك ! فأذن له فأتاها ، فأقام عندها ، ثم خرج
من الرصافة يريد حميداً ، فلقيه سعيد البربري مولى عبد الله بن عليّ ، فأخذه
فقتله ؛ وأقبل عبد الله بن عليّ حتى نزل نصيبين ، وخذق عليه .

وأقبل أبو مسلم . وكتب أبو جعفر إلى الحسن بن قحطبة - وكان خليفته
بأرمينية - أن يوافي أبا مسلم ، فقدم الحسن بن قحطبة على أبي مسلم وهو بالموصل ،
وأقبل أبو مسلم ، فنزل ناحية لم يعرض له ، وأخذ طريق الشأم ، وكتب إلى عبد الله :
إني لم أومر بقتالك ، ولم أوجه له ، ولكن أمير المؤمنين ولائي بالشأم ؛ وإنما أريدها ؛
فقال من كان مع عبد الله من أهل الشأم لعبد الله : كيف نقيم معك وهذا
يأتي بلادنا ، وفيها حرمنا فيقتل من قدر عليه من رجالنا ، ويسبى ذراريّنا ! ٩٦/٣

(١) نعل الدابة : ما ولي به حافرها وخفها ؛ وأنعل الدابة : وضع لها ذلك النعل .

(٢) فوز : سلك المفازة .

(٣) بهرج الطريق : أي سلك بهم غير المحجة .

ولكننا نخرج إلى بلادنا فمنعه حرماننا وذراريتنا ونقاتله إن قاتلنا ، فقال لهم عبد الله بن عليّ : إنه والله ما يريد الشام ، وما وجهه إلا لقتالكم ، وإن أقمتم ليأتينكم . قال : فلم تطب أنفسهم ، وأبوا إلا المسير إلى الشام .

قال : وأقبل أبو مسلم فعسكر قريباً منهم ، وارتحل عبد الله بن عليّ من عسكره متوجّهاً نحو الشام ، وتحول أبو مسلم حتى نزل في معسكر عبد الله بن عليّ في موضعه ، وعور^(١) ما كان حوله من المياه ، وألقى فيها الجيـف . وبلغ عبد الله بن عليّ نزول أبي مسلم معسكره ، فقال لأصحابه من أهل الشام : ألم أقل لكم ! وأقبل فوجد أبا مسلم قد سبقه إلى معسكره ، فنزل في موضع عسكر أبي مسلم الذي كان فيه ، فاقتلوا شهراً خمسة أو ستة ، وأهل الشام أكثر فرساناً وأكمل عُدّة ، وعلى ميمنة عبد الله بكار بن مسلم العقيليّ ، وعلى ميسرته حبيب بن سويد الأسديّ ، وعلى الخليل عبد الصمد بن عليّ ، وعلى ميمنة أبي مسلم الحسن بن قحطبة ، وعلى الميسرة أبو نصر خازم بن خزيمه ، فقاتلوه شهراً .

قال عليّ : قال هشام بن عمرو التغلبيّ : كنت في عسكر أبي مسلم ، فتحدث الناس يوماً ، فقيل : أيّ الناس أشدّ ؟ فقال : قولوا حتى أسمع ، فقال رجل : أهل خراسان . وقال آخر : أهل الشام ، فقال أبو مسلم : كلّ قوم في دولتهم أشدّ الناس . قال : ثمّ التقينا ، فحمل علينا أصحاب عبد الله بن عليّ فصدونا صدمةً أزالونا بها عن مواضعنا ، ثم انصرفوا . وشدّ علينا ٩٧/٣ عبد الصمد في خيل مجرّدة ، فقتل منا ثمانية عشر رجلاً ، ثم رجع في أصحابه ، ثم تجمعوا^(٢) فرموا بأنفسهم : فأزالوا صفتنا وجلّنا جولةً ، فقلت لأبي مسلم : لو حرّكت دابتي حتى أشرف [عليّ]^(٣) هذا التلّ فأصبح بالناس ، فقد انهزموا ! فقال : افعل ، قال : قلت : وأنت أيضاً فتحرك دابتك ، فقال : إن أهل الحجبى لا يعطفون دوابهم على هذه الحال ، ناد : يا أهل خراسان ارجعوا ؛ فإن العاقبة^(٤) لمن اتقى .

(٢) ابن الأثير : « ورجعوا » .

(٤) ابن الأثير : « العاقبة » .

(١) عور المياه : أى ردم العيون .

(٣) من ت .

قال : ففعلت ، فترجع الناس ، وارتجز أبو مسلم يومئذ فقال :

مَنْ كَانَ يَنْوِي أَهْلَهُ فَلَا رَجْعَ فَرَّ مِنَ الْمَوْتِ وَفِي الْمَوْتِ وَقَعَ
قال : وكان قد عُجِّلَ لأبي مسلم عريش ، فكان يجلس عليه إذا التقى الناس
فينظر إلى القتال ، فإن رأى خلا في الميمنة أو في الميسرة أرسل إلى صاحبها :
إنَّ في ناحيتك^(١) انتشاراً ، فاتقِ ألاَّ نوتى من قبلك ، فافعل كذا ، قدّم
خيلك كذا ، أو تأخّر^(٢) كذا إلى موضع كذا ، فإنما رسله تختلف إليهم
برأيه حتى ينصرف بعضهم عن بعض .

قال : فلما كان يوم الثلاثاء - أو الأربعاء - لسبع خلون من جمادى الآخرة
سنة ست وثلاثين ومائة - أو سبع وثلاثين ومائة - التقوا فاقتلوا قتالاً شديداً .
فلما رأى ذلك أبو مسلم مكّر بهم ، فأرسل إلى الحسن بن قحطبة - وكان
على ميمنته - أن أعز الميمنة ، وضّم أكثرها إلى الميسرة ، وليكن في الميمنة
حماة أصحابك وأشدّ أوهم . فلما رأى ذلك أهل الشام أعروا ميسرتهم ،
وانضموا إلى ميمنتهم بإزاء ميسرة أبي مسلم . ثم أرسل أبو مسلم إلى الحسن أن
مُرّ أهل القلب فليحملوا مع من بقي في الميمنة على ميسرة أهل الشام ، فحملوا
عليهم فحطموهم ، وجال^(٣) أهل القلب والميمنة .

٩٨/٣

قال : وركبهم أهل خراسان ، فكانت الهزيمة ، فقال عبد الله بن علي لابن
سراقة الأزدي - وكان معه : يا بن سراقة ، ما ترى ؟ قال : أرى والله أن
تصبر وتقاتل حتى تموت ؛ فإنّ الفرار قبيح بمثلك ، وقبل عبتة على مروان ،
فقلت : قبيح الله مروان ! جزع من الموت ففر ! قال : فإنّي آتى العراق ،
قال : فأنا معك ، فانهزموا وتركوا عسكرهم ، فاحتواه أبو مسلم ، وكتب بذلك
إلى أبي جعفر . فأرسل أبو جعفر أبا الحصيب مولاة يُحصي ما أصابوا في
عسكر عبد الله بن علي ، فغضب من ذلك أبو مسلم . ومضى عبد الله بن علي
وعبد الصمد بن علي ؛ فأما عبد الصمد فقدم الكوفة فاستأمن له عيسى بن
موسى فأمنه أبو جعفر ، وأما عبد الله بن علي فأتى سليمان بن علي بالبصرة ،
فأقام عنده . وآمن أبو مسلم الناس فلم يقتل أحداً ، وأمر بالكف عنهم .

(١) ب : « إن ناحيتك فيها » . (٢) ج : « وتأخر » . (٣) ج : « وحال » .

ويقال : بل استأمن لعبد الصمد بن عليّ إسماعيل بن عليّ .
وقد قيل : إن عبد الله بن عليّ لما انهزم مضى هو وعبد الصمد أخوه إلى
رُصافة هشام ، فأقام عبد الصمد بها حتى قدِمَت عليه خيول المنصور ، وعليها
جمهور^(١) بن مرّار العجليّ ، فأخذه فبعث به إلى المنصور مع أبي الحصيب
مولاه موثّقًا ، فلما قدم عليه أمر بصرفه إلى عيسى بن موسى ، فأمنه عيسى
وأطلقه وأكرمه ، وجباه وكساه .

وأما عبد الله بن عليّ فلم يلبث بالرُصافة إلا ليلة ، ثم أدلج في قواده ومواليه
حتى قدم البصرة على سليمان بن عليّ وهو عاملها يومئذ ، فأواهم سليمان وأكرمهم
وأقاموا عنده زمانًا متوارين .

* * *

[ذكر خبر قتل أبي مسلم الخراسانيّ]

وفي هذه السنة قُتل أبو مسلم .

* ذكر الخبر عن مقتله وعن سبب ذلك :

حدّثني أحمد بن زهير ، قال : حدّثنا عليّ بن محمد ، قال : حدّثنا
سلمة بن محارب ومسلم بن المغيرة وسعيد بن أوس وأبو حفص الأزديّ والنعمان
أبو السريّ ومحرز بن إبراهيم وغيرهم ، أن أبا مسلم كتب إلى أبي العباس يستأذنه
في الحجّ - وذلك في سنة ست وثلاثين ومائة - وإنما أراد أن يصلي بالناس .
فأذن له ، وكتب أبو العباس إلى أبي جعفر وهو على الجزيرة وأرمينية وأذربيجان :
إن أبا مسلم كتب إلىّ يستأذن في الحجّ وقد أذنتُ له ؛ وقد ظننتُ أنه إذا قدم
يريد أن يسألني أن أولّيته إقامة الحجّ للناس ، فاكتب إلىّ تستأذني في الحجّ ؛
فإنك إذا كنتَ بمكة لم يطمع أن يتقدّمك . فكتب أبو جعفر إلى أبي العباس
يستأذنه في الحجّ فأذن له ، فوافي الأنبار ، فقال أبو مسلم : أما وجد أبو جعفر
عامًّا يحجّ فيه غيرَ هذا ! واضطغنها عليه .

* * *

قال عليّ : قال مسلم بن المغيرة : استخلف أبو جعفر على أرمينية في تلك

السنة الحسن بن قحطبة . وقال غيره : استعمل رضيعة يحيى بن مسلم بن عروة - وكان أسود مولى لهم - فخرجوا إلى مكة فكان أبو مسلم يصلح العِقَاب (١) ويكسو الأعراب في كل منزل ، ويصل من سأله ، وكسا الأعراب البُتوت والملاحف ، وحفر الآبار ، وسهل الطرق ؛ فكان الصوت له ؛ وكان الأعراب يقولون : هذا المكذوب عليه ؛ حتى قدم مكة فنظر إلى الهائية (٢) فقال لنيزك - وضرب جنبه - : يا نيزك ، أى جند هؤلاء لو لقيهم رجل ظريف اللسان سريع الدمعة !

* * *

ثم رجع الحديث إلى حديث الأولين . قالوا : لما صدر الناس عن الموسم ، نفر أبو مسلم قبل أبي جعفر ، فتقدمه ، فأناه كتاب بموت أبي العباس واستخلاف أبي جعفر ، فكتب أبو مسلم إلى أبي جعفر يعزيه بأمر المؤمنين ؛ ولم يهنته بالخلافة ، ولم يقم حتى يلحقه ولم يرجع ؛ فغضب أبو جعفر فقال لأبي أيوب : اكتب إليه كتاباً غليظاً ؛ فلما أتاه كتاب أبي جعفر كتب إليه يهنته بالخلافة ، فقال يزيد بن أسيد السلمى لأبي جعفر : إني أكره أن تجامعه في الطريق والناس جنده ؛ وهم له أطوع ، وله أهيب ، وليس معك أحد . فأخذ برأيه ، فكان يتأخر ويتقدم أبو مسلم ، وأمر أبو جعفر أصحابه فقدموا ، فاجتمعوا جميعاً وجمع سلاحهم ؛ فإكان في عسكره إلا ستة أذرع ، فضى أبو مسلم إلى الأنبار ، ودعا عيسى بن موسى إلى أن يبايع له ؛ فأتى عيسى ، فقدم أبو جعفر فنزل الكوفة ؛ وأناه أن عبد الله بن علي قد خلع ، فرجع إلى الأنبار ، فدعا أبا مسلم ، فعقد له ، وقال له : سير إلى ابن علي ، فقال له أبو مسلم : إن عبد الجبار بن عبد الرحمن وصالح بن الهيثم يعيباني فاحبسهما ، فقال أبو جعفر : عبد الجبار على شرطى - وكان قبل على شرط أبي العباس - ١٠١/٣ وصالح بن الهيثم أخو أمير المؤمنين من الرضاة ، فلم أكن لأحبسهما (٣) لظنك بهما ؛ قال : أراهما آثر عندك منى ! فغضب أبو جعفر ، فقال أبو مسلم : لم أرد كل هذا .

(٢) ج : « أهل الجماعة » .

(١) ب : « العفاة » .

(٣) ج : « أحبسهما » .

قال عليّ: قال مسلم بن المغيرة: كنت مع الحسن بن قحطبة بأرمينية فلما وجه أبو مسلم إلى الشام كتب أبو جعفر إلى الحسن أن يوافيه ويسير معه ، فقدمنا على أبي مسلم وهو بالموصل فأقام^(١) أياماً ، فلما أراد أن يسير ، قلت للحسن : أنتم تسيرون إلى القتال^(٢) ، وليس بك إلى حاجة ، فلو أذنت لي فأتيت العراق ، فأقمت حتى تقدموا إن شاء الله ! قال : نعم ؛ لكن أعلمني إذا أردت الخروج ، قلت : نعم ، فلما فرغت وتهيأت^(٣) أعلمته ، وقلت : أتيتك أودعك ، قال : قف^(٤) لي بالباب حتى أخرج إليك ، فخرجت فوقفت وخرج ، فقال : إني أريد أن ألتقي إليك شيئاً لتبديغنه أبا أيوب ، ولولا ثقتي بك لم أخبرك^(٥) ، ولولا مكانك من أبي أيوب لم أخبرك ؛ فأبلغ أبا أيوب أني قد ارتببت بأبي^(٦) مسلم منذ قدمت عليه ، إنه يأتيه الكتاب من أمير المؤمنين فيقرؤه ، ثم يلوى شديقه ، ويرمي بالكتاب إلى أبي نصر ، فيقرؤه ويضحك استهزاء ؛ قلت : نعم قد فهمت ؛ فلقيت أبا أيوب وأنا أرى أن قد أتته بشيء ، فضحك ، وقال : نحن لأبي مسلم أشدّ تهمةً منا لعبد الله بن عليّ إلاّ أنا نرجو واحدة ؛ نعلم أن أهل خراسان لا يحبون عبد الله بن عليّ ، وقد قتلت منهم من قتلت ؛ وكان عبد الله بن عليّ حين خلع خاف أهل خراسان ، فقتل منهم سبعة عشر ألفاً ؛ أمر صاحب شرطته حياش بن حبيب ١٠٢/٣ فقتلهم .

قال عليّ: فذكر أبو حفص الأزديّ أن أبا مسلم قاتل عبد الله بن عليّ فهزمه ، وجتمع ما كان في عسكره من الأموال فصيّره في حظيرة ، وأصاب عيناً ومتاعاً وجوهرأً كثيراً ؛ فكان مشوراً في تلك الحظيرة ؛ ووكل بها وبحفظها قائداً من قواده ، فكنت في أصحابه ، فجعلها نوايب بيننا ، فكان إذا خرج رجل من الحظيرة فتشّه ، فخرج أصحابي يوماً من الحظيرة وتخلفت ، فقال لهم الأمير : ما فعل أبو حفص ؟ فقالوا : هو في الحظيرة ، قال : فجاء فاطلع

(٢) ط : « والقتال » ، والصواب ما أثبتته من ت .

(٤) ج : « فقف » .

(٦) ت : « رأى » .

(١) ج : « فأقمنا » .

(٣) ج : « فتهيأت فلما فرغت » .

(٥) ج : « لم أبلغك » .

من الباب ، وفطنت له فنزعت خُصْفِيَّ وهو ينظر ، فنفضتُهما وهو ينظر ، ونفضت سراويلي وكُصْمِيَّ ، ثم لبست خنِيَّ وهو ينظر ، ثم قام فقعد في مجلسه وخرجت ، فقال لي : ما حبسك ؟ قلت : خير ، فخلاًّ في ، فقال : قد رأيتُ ما صنعتَ فلمِـصنعتَ هذا ؟ قلت : إنّ في الحظيرة لؤلؤاً منثوراً ودراهم منثورة ، ونحن نتقلب عليها ، فحففت أن يكون قد دخل في خنِيَّ منها شيء ، فنزعت خنِيَّ وجوربِيَّ ، فأعجبه ذلك وقال : انطلق ، فكنت أدخل الحظيرة مع من يحفظ فأخذ من الدراهم ومن تلك الثياب الناعمة فأجعل بعضها في خنِيَّ وأشدّ بعضها على بطني ، ويخرج أصحابي فيفتشون ولا أفتش ، حتى جمعت مالا ، قال : وأما اللؤلؤُ فإنّي لم أكن أمسه .

* * *

ثم رجع الحديث إلى حديث الذين ذكر علىّ عنهم قصة أبي مسلم في أول الخبر . قالوا : ولما انهزم عبد الله بن عليّ بعث أبو جعفر أبا الحصيب إلى أبي مسلم ليكتب له ما أصاب من الأموال ، فافترى أبو مسلم على أبي الحصيب وهمّ بقتله ، فكلم فيه ؛ وقيل : إنما هو رسول ، فخلّ سبيلَه . فرجع إلى أبي جعفر ، وجاء القوَّاد إلى أبي مسلم ، فقالوا : نحن ولينا أمر هذا الرجل ، وغنمنا عسكره ، فلم يُسأل عما في أيدينا ؛ إنما لأمر المؤمنين من هذا الخمس . فلما قدم أبو الحصيب على أبي جعفر أخبره أن أبا مسلم همّ بقتله . فخاف أن يمضى أبو مسلم إلى خراسان ، فكتب إليه كتاباً مع يقطين ؛ أن (١) قد وليتك مصر والشام ؛ فهي خير لك من خراسان ، فوجه إلى مصر من أحببت ، وأقم بالشام فتكون بقرب أمير المؤمنين ؛ فإن أحب لقاءك أتيتَه من قريب . فلما أتاه الكتاب غضب ، وقال : هو يوليني الشام ومصر ، وخراسان لي ! واعتزم (٢) بالمضى إلى خراسان ، فكتب يقطين إلى أبي جعفر بذلك .

وقال غير من ذكرت خبره : لما ظفر أبو مسلم بعسكر عبد الله بن عليّ بعث المنصور يقطين بن موسى ، وأمره أن يحصى ما في العسكر ، وكان أبو مسلم يسميه « يك دين » ، فقال أبو مسلم : يا يقطين ،

(٢) ط : « واعتزم » .

(١) ت : « إن » .

أمين على الدماء خائن في الأموال ! وشتم أبا جعفر ، فأبلغه يقطين ذلك . وأقبل أبو مسلم من الجزيرة مجمِعاً على الخلاف ؛ وخرج من وجهه معارضاً يريد خراسان ؛ وخرج أبو جعفر من الأنبار إلى المدائن ؛ وكتب إلى أبي مسلم في المصير إليه . فكتب أبو مسلم ، وقد نزل الزّاب وهو على الرّواح إلى طريق حلوان : إنه لم يبق لأمير المؤمنين أكرمه الله عدوّ إلا أمكنه الله منه ؛ وقد كنتأ نروي عن ملوك آل ساسان : أن أخوف ما يكون الوزراء إذا سكنت الدهماء ؛ فنحن نافرون من قربك ، حريصون على الوفاء بعهدك ما وفيت ، حريون ١٠٤/٣ بالسمع والطاعة ؛ غير أنها من بعيد (١) حيث تقارنها السلامة ، فإن أرضاك ذلك فأنا كأحسن عبيدك ؛ فإن أبيت إلا أن تعطى نفسك إرادتها نقضت ما أبرمت من عهدك ، ضناً بنفسى . فلما وصل الكتاب إلى المنصور كتب إلى أبي مسلم : قد فهمت كتابك ؛ وليست صفتك صفة أولئك الوزراء الغشاشة ملوكهم ، الذين يتمنون اضطراب حبل الدولة لكثرة جرائمهم ؛ فإنما راحتهم في انتشار نظام الجماعة ؛ فلم سويت نفسك بهم ، وأنت في طاعتك ومناصحتك واضطراعك بما حملت من أعباء هذا الأمر على ما أنت به ! وليس مع الشريعة التي أوجبت منك سمع (٢) ولا طاعة . وحمل إليك أمير المؤمنين عيسى بن موسى رسالة لتسكن إليها إن أصغيت إليها ، وأسأل الله أن يحول بين الشيطان ونزغاته وبينك ؛ فإنه لم يجد باباً يفسد به نيتك أوكد عنده ، وأقرب من طيبته (٣) من الباب الذي فتحه عليك . ووجه إليه جرير بن يزيد بن جرير بن عبد الله البجلي ؛ وكان واحد أهل زمانه ، فعذعه وردّه ، وكان أبو مسلم يقول : والله لأقتلن بالروم ؛ وكان المنجمون يقولون ذلك ؛ فأقبل والمنصور في الرومية في مضارب ، وتلقاه الناس وأنزله وأكرمه أياماً .

وأما على فإنه ذكر عن شيوخه الذين تقدّم ذكرنا لهم أنهم قالوا : كتب أبو مسلم ١٠٥/٣ إلى أبي جعفر : أما بعد ؛ فإنني اتخذت رجلاً (٤) إماماً ودليلاً على ما افترضه الله على خلقه ؛ وكان في محلّة العلم نازلاً ، وفي قرابته من رسول الله صلى الله عليه

(١) ت : « بعد » .

(٢) ط : « سمع » .

(٣) ب ، ت : « ظنه » . والطب هنا : السحر .

(٤) يعنى أخاه إبراهيم الإمام .

وسلم قريباً ؛ فاستجهلني بالقرآن فحرفه عن مواضعه ، طمعاً في قليل قد تعافاه الله إلى خلقه ؛ فكان كالذي دلتى^(١) بغرور ؛ وأمرني أن أجرد السيف ، وأرفع الرحمة ، ولا أقبل المعذرة ، ولا أقبل العثرة ، ففعلت توطيداً^(٢) لسلطانكم حتى عرفكم الله من كان جهلكم ، ثم استنقذني الله بالتوبة ؛ فإن يعف عني فقد مآ عرف به ونسب إليه ؛ وإن يعاقبني فبما قدمت يداي وما الله بظلام للعبيد .

وخرج أبو مسلم يريد خراسان مراغماً مشاقماً^(٣) ، فلما دخل أرض العراق ، ارتحل المنصور من الأنبار، فأقبل حتى نزل المدائن ، وأخذ أبو مسلم طريق حلوان ؛ فقال : ربّ أمر لله دون حلوان . وقال أبو جعفر لعيسى بن عليّ وعيسى بن موسى ومن حضره من بني هاشم : اكتبوا إلى أبي مسلم ؛ فكتبوا إليه يعظمون أمره ، ويشكرون له ما كان منه ، ويسألونه أن يتم^(٤) علي ما كان منه وعليه من الطاعة ، ويحدّرونه عاقبة الغدر ، ويأمرونه بالرجوع إلى أمير المؤمنين ؛ وأن يلتمس رضاه . وبعث بالكتاب أبو جعفر مع أبي حميد المرورذي ، وقال له : كلم أبا مسلم باليسن ما تكلم به أحداً ، ومنته وأعلمه أني رافعه وضائع به ما لم يصنعه أحد ، إن هو صالح وراجع ما أحب ؛ فإن أبي أن يرجع فقل له : يقول لك أمير المؤمنين : لست للعباس^(٥) وأنا برىء من محمد ، إن مضيت مشاقماً ولم تأتني ، إن وكلت أمرك إلى أحد سواي ، وإن^(٦) لم أَل طلبك وقتالك بنفسي ؛ ولو خضت البحر لخضتُه ، ولو اقتحمت النار لاقتحمتها حتى أقتلك أو أموت قبل ذلك . ولا تقولنّ له هذا الكلام حتى تأيس من رجوعه ، ولا تطمع منه في خير .

فسار أبو حميد في ناس من أصحابه ممن يثق بهم ؛ حتى قدموا على أبي مسلم بحلوان ، فدخل أبو حميد وأبو مالك وغيرهما ، فدفع إليه الكتاب ، وقال له : إن الناس يبلّغونك عن أمير المؤمنين ما لم يقله ، وخلاف ما عليه رأيه فيك ؛ حسداً وبغياً ؛ يريدون إزالة النعمة وتغييرها ؛ فلا تفسد ما كان

(١) دلى ، أى أطعم . (٢) ت : « توطئة » .

(٣) راغهم : نابذهم وهجرهم وعاداهم ، وشاقهم : خالفهم .

(٤) أن يتم على ما كان منه ، أى يستمر عليه .

(٥) ابن الأثير : « من العباس » . (٦) : « ولم آل » .

منك ؛ وكلامه . وقال : يا أبا مسلم ، إنك لم تزل أمينَ آل محمد ؛ يعرفك بذلك الناس ، وما ذخر الله لك من الأجر عنده في ذلك أعظم مما أنت فيه من دنياك ، فلا تحبطُ أجرَكَ ، ولا يستهوينك الشيطان ، فقال له أبو مسلم : متى كنت تكلمني بهذا الكلام ! قال : إنك دعوتنا إلى هذا وإلى طاعة أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم بنى العباس ، وأمرتنا بقتال من خالف ذلك ؛ فدعوتنا من أرضين متفرقة وأسباب مختلفة ، فجمعنا الله على طاعتهم ، وألف بين قلوبنا بمحبتهم ، وأعزنا بنصرنا لهم ، ولم نلق منهم رجلاً إلا بما قذف الله في قلوبنا ، حتى أتيناهم في بلادهم ببصائرنا فذة ، وطاعة خالصة ؛ أفتريد حين بلغنا غاية منانا ومنتهى أملنا أن تُفسد أمرنا ، وتفرق كلمتنا ؛ وقد قلت لنا : من خالفكم فاقتلوه ، وإن خالفتمكم فاقتلوني ! فأقبل على أبي نصر ، ١٠٧/٣ فقال : يا مالك ، أما تسمع ما يقول لي هذا ! ما هذا بكلامه يا مالك (١) ! قال : لا تسمع كلامه ، ولا يهولنك هذا منه ؛ فلعمري لقد صدقت ما هذا كلامه ؛ ولما بعد هذا أشد منه ؛ فامض لأمرك ولا ترجع ؛ فوالله لئن أتيتَه ليقتلنك ؛ ولقد وقع في نفسه منك شيء لا يأمنك أبداً . فقال : قوموا ، فنهضوا ، فأرسل أبو مسلم إلى نيزك ، وقال : يا نيزك ، إني والله ما رأيت طويلاً أعقل منك ، فما ترى ، فقد جاءت هذه الكتب ، وقد قال القوم ما قالوا ؟ قال : لا أرى أن تأتيه ، وأرى أن تأتي الرئی فتقيم بها ، فيصير ما بين خراسان والرئی لك ؛ وهم جندك ما يخالفك أحد ؛ فإن استقام لك استقيمت له ، وإن أبي كنت في جندك ، وكانت خراسان من ورائك ، ورأيت رأيك . فدعا أبا حميد ، فقال : ارجع إلى صاحبك ، فليس من رأي أن آتية . قال : قد عزمت على خلافه ؟ قال : نعم ، قال : لا تفعل ، قال : ما أريد أن ألقاه ؛ فلما آيسه من الرجوع ، قال له ما أمره به أبو جعفر ، فوجم طويلاً ، ثم قال : قم . فكسره ذلك القول ورعبه .

وكان أبو جعفر قد كتب إلى أبي داود — وهو خليفة أبي مسلم بخراسان — حين اتهم أبا مسلم : إن لك إمرة خراسان ما بقيت . فكتب

(١) هو مالك بن الهيثم الخزاعي أبو نصر ، وكان على شرط أبي مسلم .

أبو داود إلى أبي مسلم : إنا لم نخرج لمعصية خلفاء الله وأهل بيت نبيّه صلى الله عليه وسلم ، فلا تخالفنّ إمامك ولا ترجعنّ إلا بإذنه . فوافاه كتابه على تلك الحال ؛ فزاده رُعباً وهمّاً ، فأرسل إلى أبي حميد وأبي مالك فقال لهما : إني قد كنت معتزماً على المضيّ إلى خراسان ، ثم رأيت أن أوجه أبا إسحاق إلى أمير المؤمنين فيأتيني برأيه ؛ فإنه ممن أثق به فوجهه ، فلما قدم تلقاه بنوهاشم بكلّ ما يحبّ ، وقال له أبو جعفر : اصرفه عن وجهه ؛ ولك ولاية خراسان ؛ وأجازه . فرجع أبو إسحاق إلى أبي مسلم ، فقال له : ما أنكرتُ شيئاً ، رأيتهم معظمين لحقك ، يرون لك ما يرون لأنفسهم . وأشار عليه أن يرجع إلى أمير المؤمنين ، فيعتذر إليه مما كان منه ، فأجمع على ذلك ، فقال له نيزك : قد أجمعت على الرجوع ؟ قال : نعم ، وتمثّل :

ما للرجال مع القضاء محالةٌ ذهبَ القضاء بحيلة الأقوام

فقال : أمّا (١) إذ اعتزمت على هذا فخار الله لك ؛ واحفظ عني واحدة ؛ إذا دخلت عليه فاقتله ثم بايع لمن شئت ؛ فإنّ الناس لا يخالفونك . وكتب أبو مسلم إلى أبي جعفر يخبره أنه منصرف إليه .

قالوا : قال أبو أيوب : فدخلتُ يوماً على أبي جعفر وهو في خباءٍ شعر بالروميّة جالساً على مُصلّي بعد العصر ، وبين يديه كتاب أبي مسلم ، فرمى به إلى فقرأته ، ثم قال : والله لئن ملأت عيني منه لأقتلته ، فقلت في نفسي : إنا لله وإنا إليه راجعون ! طلبتُ الكتابة حتى إذا بلغتُ غايتها فصرتُ كاتباً للخليفة ، وقع هذا بين الناس ! والله ما أرى أنا إن قُتِلَ يرض أصحابه بقتله ، ولا يدعون هذا حياً ؛ ولا أحداً من هو بسبيل منه ؛ وامتنع من النوم ، ثم قلتُ : لعلّ الرّجل يقدم وهو آمن ؛ فإن كان آمناً فعسى أن ينال ما يريد ؛ وإن قدم وهو حذر لم يقدر عليه إلا في شرّ ، فلو التمسّت حيلة ! فأرسلتُ إلى سلمة بن سعيد بن جابر ، فقلت له : هل عندك شكر ؟ فقال : نعم ، فقلت : إن وليتُك ولاية تصيب منها مثل ما يصيب صاحب العراق ، تدخل معك حاتم بن أبي سليمان أخى ؟ قال : نعم ، فقلت - وأردت أن يطلع ولا

(١) كذا في ت ، وفي ط : « إذا عزمت » .

ينكر : وتجعل له النصف ؟ قال : نعم ، قلت : إن كَسَّكَرَ كالت (١) عام أول كذا وكذا ، ومنها العام أضعاف ما كان عام أول ، فإن دفعتهُ إليك بقبالتها عامًا أول أو بالأمانة أصبت ما تضييق به ذرعًا ، قال : فكيف لي بهذا المال ؟ قلت : تأتي أبا مسلم ، فتلقاه وتكلمه غدًا ، وتسأله أن يجعل هذا فيما يرفع من حوائجه أن تتولّاها أنت بما كانت في العام الأول ؛ فإن أمير المؤمنين يريد أن يولّيه إذا قدم ما وراء بابه ، ويستريح ويريح نفسه ، قال : فكيف لي أن يأذن أمير المؤمنين في لقائه ؟ قلت : أنا أستأذن لك ؛ ودخلت إلى أبي جعفر (٢) ؛ فحدثته الحديث كله ، قال : فادع سلمة ، فدعوته ، فقال : إن أبا أيوب استأذن لك ، أفتحب أن تلقى أبا مسلم ؟ قال : نعم ، قال : فقد أذنت لك ، فأقرته السلام ، وأعلمه بشوقنا إليه . فخرج سلمة فلقية ، فقال : أمير المؤمنين أحسنُ الناسُ فيك رأيًا ، فطابت نفسه ؛ وكان قبل ذلك كئيبًا . فلما قدم عليه سلمة سرّه ما أخبره به وصدّقه ، ولم يزل مسرورًا حتى قدم .

قال أبو أيوب : فلما دنا أبو مسلم من المدائن أمر أمير المؤمنين الناس فتلقوه ؛ فلما كان عشية قدم ، دخلت على أمير المؤمنين وهو في خِباء على مصلى ، فقلت : هذا الرجل يدخل العشية ، فما تريد أن تصنع ؟ قال : أريد أن أقتله حين أنظر إليه ، قلت : أنشدك الله ؛ إنه يدخل معه الناس ؛ وقد علموا ما صنع ؛ فإن دخل عليك ولم يخرج لم آمن البلاء (٣) ؛ ولكن إذا دخل عليك فأذن له أن ينصرف ؛ فإذا غدا (٤) عليك رأيت رأيك . وما أردتُ ١١٠/٣

بذلك إلا دفعه بها ، وما ذلك إلا من خوفي عليه وعلينا جميعًا من أصحاب أبي مسلم . فدخل عليه من عشية وسلم ، وقام قائمًا بين يديه ، فقال : انصرف يا عبد الرحمن فأرح نفسك ، وادخل الحمام ؛ فإن للسفر قسّاقًا ، ثم اغدُ على ، فانصرف أبو مسلم وانصرف الناس . قال : فافتري على أمير المؤمنين حين خرج أبو مسلم ؛ وقال : متى أقدر على مثل هذه الحال منه التي رأيتها قائمًا على رجليه ، ولا أدري ما يحدث في ليلتي ! فانصرفت وأصبحت غاديًا عليه ؛

(١) ابن الأثير : « كانت » .

(٢) ت ، ج : « على أبي جعفر » .

(٣) ج : « من البلاء » .

(٤) ج : « إذا دخل » .

فلما رآني قال : يا بن اللخناء ؛ لا مرحباً بك ! أنت منعتني منه أمس ؛ والله ما غمضتُ الليلة ، ثم شتمني حتى خفتُ أن يأمر بقتلي ، ثم قال : ادع لي عثمان بن نهيك ، فدعوته ، فقال : يا عثمان ، كيف بلاء أمير المؤمنين عندك ؟ قال : يا أمير المؤمنين إنما أنا عبدك ؛ والله لو امرتني أن اتكيتُ على سيفي حتى يخرج من ظهري لفعلت ، قال : كيف أنت إن أمرتك بقتل أبي مسلم ؟ فوجم ساعةً لا يتكلم ، فقلت : مالك لا تتكلم ! فقال قولة ضعيفة : أقتله ؛ قال : انطلق فحجى بأربعة من وجوه الحرس جلد ، فضى ؛ فلما كان عند الرواق ، ناداه : يا عثمان يا عثمان ؛ ارجع ؛ فرجع ، قال : اجلس ؛ وأرسل إلى من تثق به من الحرس ؛ فأحضر منهم أربعة ، فقال لوصيف له انطلق : فادعُ شبيب بن واثق ، وادعُ أبا حنيفة ورجلين آخرين ؛ فدخلوا ، فقال لهم أمير المؤمنين نحواً مما قال لعثمان ، فقالوا : نقتله ، فقال : كونوا خلف الرواق ؛ فإذا صفقت فخرجوا فاقتلوه .

١١١/٣

وأرسل إلى أبي مسلم رسلاً بعضهم على إثر بعض ، فقالوا : قد ركب ، وأتاه وصيف ، فقال : أتى عيسى بن موسى ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، ألا أخرج فأطوف في العسكر ، فأنظر ما يقول الناس ؟ هل ظن أحد ظناً ، أو تكلم أحد بشيء ؟ قال : بلى ، فخرجتُ ، وتلقاني أبو مسلم داخلاً ، فتبسّم وسلمت عليه ودخل ، فرجعت ؛ فإذا هو منبطح^(١) لم ينتظر به رجوعي . وجاء أبو الجهم ، فلما رآه مقتولاً قال : إنا لله وإنا إليه راجعون ! فأقبلت على أبي الجهم ، فقلت له : أمرته بقتله حين خالف ، حتى إذا قُتِل قلت هذه المقالة ! فنبهت به رجلاً غافلاً ، فتكلم بكلام أصلح ما جاء منه ، ثم قال : يا أمير المؤمنين ؛ ألا أردتُ الناس ؟ قال : بلى ، قال : فرم بمتاع يحول إلى رواق آخر من أرواقك هذه ، فأمر بفرش فأخرجت ؛ كأنه يريد أن يهيتي له رواقاً آخر . وخرج أبو الجهم ، فقال : انصرفوا ، فإن الأمير يريد أن يقبل^(٢) عند أمير المؤمنين ، ورأوا المتاع ينقل ، فظنوه صادقاً ، فانصرفوا ثم راحوا ، فأمر لهم أبو جعفر بجوائزهم ، وأعطى أبا إسحاق مائة ألف .

(٢) ب : « يقبل » .

(١) ت ، ج : « مسطح » .

قال أبو أيوب : قال لي أمير المؤمنين : دخل عليّ أبو مسلم فعاتبته ثم شتمته ، فضربه عثمان فلم يصنع شيئاً ، وخرج شبيب بن واج وأصحابه فضربوه فسقط ، فقال وهم يضربونه : العفو ، فقلت : يا بن اللحاء ، العفو والسيوف قد اعتورتك ! وقلت : اذبحوه ، فذبحوه .

قال عليّ عن أبي حفص الأزديّ ، قال : كنت مع أبي مسلم ، فقدم عليه ١١٢/٣ أبو إسحاق من عند أبي جعفر بكتب من بني هاشم ، وقال : رأيتُ القوم على غير ما ترى ؛ كلّ القوم يرون لك ما يرون للخليفة ، ويعرفون ما أبلأهم الله بك . فسار إلى المدائن ، وخلف أبا نصر في ثقله ، وقال : أقم حتى يأتيك كتابي ، قال : فاجعل بيني وبينك آية أعرف بها كتابك ، قال : إن أتاك كتابي محتوماً^(١) بنصف خاتم فأنا كتبتُه ، وإن أتاك بالخاتم^(٢) كله ؛ فلم أكتبه ولم أختمه . فلما دنا من المدائن تلقاه رجل من قواده ، فسلم عليه ، فقال له : أطمعني وارجع ؛ فإنه إن عاينك^(٣) قتلتك ، قال : قد قربتُ من القوم فأكره أن أرجع . فقدم المدائن في ثلاثة آلاف ، وخلف الناس بحلوان ، فدخل على أبي جعفر ، فأمره بالانصراف في يومه ؛ وأصبح يريد ، فالتقاء أبو الحصيب فقال : أمير المؤمنين مشغول ، فاصبر ساعة حتى تدخل خالياً ، فأني منزل عيسى بن موسى — وكان يحبّ عيسى — فدعا له بالغداء . وقال أمير المؤمنين للربيع — وهو يومئذ وصيف يخدم أبا الحصيب : انطلق إلى أبي مسلم ؛ ولا يعلم أحدٌ ، فقل له : قال لك مرزوق : إن أردتَ أمير المؤمنين خالياً فالعجل ، فقام فركب ؛ وقال له عيسى : لا تعجل بالدخول حتى أدخل معك ، فأبطأ عيسى بالوضوء ، ومضى أبو مسلم فدخل فقتل قبل أن يجيء عيسى ، وجاء عيسى وهو مدرج في عباءة ، فقال : أين أبو مسلم ؟ قال : مدرج في الكساء^(٤) ؛ قال : إنا لله ! قال : اسكت ، فما تمّ سلطانك وأمرك إلا اليوم ، ثم رمى به في دجلة .

قال عليّ : قال أبو حفص : دعا أمير المؤمنين عثمان بن نهيك وأربعة

(٢) ح : « بخاتم » ، ت : « بخاتمي » .

(٥) ج : « كساء » .

(١) ج : « مكتوباً » .

(٣) ب : « عاتبك » .

من الحرس ، فقال لهم : إذا ضربت يدي^(١) إحداهما على الآخري ؛ فاضربوا
عدو الله ، فدخل عليه أبو مسلم ، فقال له : أخبرني عن نصلتين أصبتهم
في متاع عبد الله بن عليّ ، قال : هذا أحدهما الذي عليّ ، قال : أرنيه
فانضمها ، فناوله ، فهزه أبو جعفر ، ثم وضعه تحت فراشه ، وأقبل عليه يعاتبه ،
فقال : أخبرني عن كتابك إلى أبي العباس تنهاه عن الموات ، أردت أن
تعلمنا الدين ! قال : ظننتُ أخذه لا يحلّ ، فكتب إلىّ ، فلما أتاني
كتابُهُ علمتُ أن أمير المؤمنين وأهل بيته معدن العلم ، قال : فأخبرني عن
تقدمك إياي في الطريق ؟ قال : كرهتُ اجتماعنا على الماء فيضرب ذلك بالناس ؛
فتقدمتُك التماس الرفق^(٢) ، قال : فقولك حين أتاك الخبر بموت أبي العباس لمن
أشار عليك أن تنصرف إلىّ : تقدم فزرى من رأينا ؛ ومضيتَ فلا أنت أقمّت
حتى ألحقك^(٣) ولا أنت رجعت إلىّ ! قال : منعني من ذلك ما أخبرتك من
طلب الرفق^(٢) بالناس ، وقلت : نقدم الكوفة فليس عليه مني خلاف ، قال :
فجارية عبد الله بن عليّ أردت أن تتخذها ؟ قال : لا ؛ ولكني خفتُ أن
تضيع ، فحملتها في قبة ، ووكلتُ بها من يحفظها ، قال : فراغمتك وخرجك
إلى خراسان ؟ قال : خفتُ أن يكون قد دخلك مني شيء ، فقلت : آتى
خراسان ، فأكتب إليك بعذري ؛ وإلى ذلك ما قد ذهب ما في نفسك عليّ ،
قال : تالله ما رأيتُ كالיום قطّ ، والله ما زدتنى إلا غضباً ؛ وضرب بيده ، فخرجوا
عليه ؛ فضربه عثمان وأصحابه حتى قتلوه .

قال عليّ : قال يزيد بن أسيد : قال أمير المؤمنين : عاتبتُ عبد الرحمن ،
فقلت : المال الذي جمعته بجران^(٤) ؟ قال : أنفقتُهُ وأعطيتُهُ الجند تقويةً لهم
واستصلاحاً ، قلت : فرجوعك إلى خراسان مراغماً ؟ قال : دع هذا فما
أصبحتُ أخاف أحداً إلا الله ؛ فغضبتُ فشتمته ، فخرجوا فقتلوه .

وقال غير من ذكرت في أمر أبي مسلم : إنه لما أرسل إليه يوم قتل ، أتى
عيسى بن موسى ، فسأله أن يركب معه ، فقال له : تقدم وأنت في ذمتي ؛

(٢) كذا في ت ، وفي ط : « المرفق » .

(٤) ابن الأثير : « بخراسان » .

(١) ب : « يدي » .

(٣) ط : « فلحقك » .

فدخل مضرب أبي جعفر ؛ وقده أمر عثمان بن نَهْيَيْك صاحب الحرس ، فأعدّ له شبيب بن وَّاج المروزي (رجلا من الحرس) وأبا حنيفة حرب بن قيس ، وقال لهم : إذا صفقتُ بيديَّ فشانكم ؛ وأذن لأبي مسلم ، فقال لمحمد البواب النجاري : ما الخبر ؟ قال : خير ؛ يُعطينني الأمير سيفه ، فقال : ما كان يُصنعُ بي هذا ! قال : وما عليك ! فشكا ذلك إلى أبي جعفر ، قال : ومن فعل بك هذا قبحه الله ! ثم أقبل يعاتبه : أَلستَ الكاتبَ إلىَّ تبدأ بنفسك ، والكاتب إلىَّ تخطبُ أمينة بنت عليّ^(١) ، وتزعم أنك ابنُ سُلَيْطِ بن عبد الله بن عباس ! ما دعاك إلى قتل سليمان بن كثير مع أثره في دعوتنا ؛ وهو أحد نقبائنا^(٢) قبل أن نُدخلك في شيء من هذا الأمر ؟ قال : أرادَ الخلفَ وعصاني فقتلته ، فقال المنصور : وحاله عندنا^(٣) حاله فقتلته ، وتعصيني وأنت مخالف عليّ ! قتلني الله إن لم أقتلك ! فصر به بعمود ، وخرج شبيبُ وحرب فقتلاه ، وذلك لحمس ١١٥/٣ ليال بقين من شعبان من سنة سبع وثلاثين ومائة ، فقال المنصور :

زعمتَ أنَّ الدينَ لا يُقتَضَى فاستوفِ بالكَيْلِ أبا مُجرِمٍ
سُقيتَ كأساً كنتَ تسقى بها أَمراً في الحلقِ مِنَ العَلَمِ

قال : وكان أبو مسلم قد قتل في دولته وحروبه ستمائة ألف صبراً .
وقيل : إن أبا جعفر لما عاتب أبا مسلم ، قال له : فعلتَ وفعلتَ ، قال له أبو مسلم : ليس يقال هذا لي بعد بلائي ، وما كان مني ؛ فقال : يا بن الحبيثة ؛ والله لو كانت أمةٌ مكانك لأجزت^(٤) ناحيتها ؛ إنما عملتَ ما عملتَ في دولتنا وبريحتنا ؛ ولو كان ذلك إليك ما قطعتَ فتيلاً ، أَلستَ الكاتبَ إلىَّ تبدأ بنفسك ، والكاتبَ إلىَّ تخطبُ أمينة بنت عليّ ، وتزعم أنك ابنُ سُلَيْطِ بن عبد الله بن عباس ! لقد ارتقيت لا أمَّ لك مُرتقى صعباً ! فأخذ أبو مسلم بيده يعركها ويقبلها^(٥) ويعتذر إليه .

وقيل : إن عثمان بن نَهْيَيْك ضرب أبا مسلم أول ما ضرب ضربة خفيفة

(١) ابن الأثير : « أمينة بنت علي » .
(٢) ج : « عتلك » .
(٣) ابن الأثير : « ويفتلها » .
(٤) ابن الأثير : « أحد فتياننا » .
(٥) ابن الأثير : « لأجزأت » .

بالسيف ؛ فلم يزد على أن قطع حمائل سيفه ؛ فاعتقل بها أبو مسلم . وضرب شبيب بن واج رجلته ، واعتوره بقية أصحابه حتى قتله ، والمنصور يصيح بهم : اضربوا قطع الله أيديكم !

وقد كان أبو مسلم قال - فيما قيل - عند أول ضربة أصابته : يا أمير المؤمنين ، استبقني لعدوك قال : لا أبقاني الله إذا ! وأى عدو لي أعدى منك !

١١٦/٣

وقيل : إن عيسى بن موسى دخل بعد^(١) ما قُتِل أبو مسلم ، فقال : يا أمير المؤمنين ، أين أبو مسلم ؟ فقال : قد كان ها هنا آنفًا ، فقال عيسى : يا أمير المؤمنين ، قد عرفت طاعته ونصيحته ورأى الإمام إبراهيم كان فيه ؛ فقال : يا أنوك ؛ والله ما أعلم في الأرض عدوًّا أعدى لك منه ؛ ها هو ذلك في البساط ، فقال عيسى : إنا لله وإنا إليه راجعون ! وكان لعيسى رأى في أبي مسلم ، فقال له المنصور : خلع الله قلبك ؛ وهل كان لكم مثلك أو سلطان أو أمر أو نهى مع أبي مسلم !

قال : ثم دعا أبو جعفر جعفر بن حنظلة ، فدخل عليه ، فقال : ما تقول في أبي مسلم ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، إن كنت أخذت شعرة من رأسه فاقتل^٢ ثم اقتل^٣ ثم اقتل^٤ ؛ فقال المنصور : وفقك الله ! ثم أمره بالقيام والنظر إلى أبي مسلم مقتولا ، فقال : يا أمير المؤمنين ، عد من هذا اليوم لخلافتك . ثم استؤذن لإسماعيل بن علي ، فدخل ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إنني رأيت في ليلتي هذه كأنك ذبحت كبشًا وأناي توطأته^(٢) برجلي ، فقال : نامت عينك يا أبا الحسن ؛ قم فصدق رؤياك ؛ قد قتل الله الفاسق ، فقام إسماعيل إلى الموضع الذي فيه أبو مسلم ، فتوطأه .

ثم إن المنصور هم بقتل أبي إسحاق صاحب حرس أبي مسلم وقتل أبي نصر مالك - وكان على شرط أبي مسلم - فكلّمه أبو الجهم ، فقال : يا أمير المؤمنين ، جنده جندك ، أمرتهم بطاعته فأطاعوه . ودعا المنصور بأبي إسحاق ، فلما دخل عليه ولم^(٣) ير أبا مسلم ، قال له أبو جعفر : أنت المتابع^(٤) لعدو

(١) ج : « عند » . (٢) ج : « أتوطؤه » .
(٣) ب : « لم » . (٤) ب : « الهايع » ، ابن الأثير : « المانع » .

الله أبي مسلم على ما كان أجمع ؛ فكفّ وجعل يلتفت يمينا وشمالا تخوفاً من ١١٧/٣
 أبي مسلم ، فقال له المنصور : تكلم بما أردت ، فقد قتل الله الفاسق ؛ وأمر
 بإخراجه إليه مقطّعا ؛ فلما رآه أبو إسحاق خرّ ساجداً ، فأطال السجود ،
 فقال له المنصور : ارفع رأسك وتكلم ؛ فرفع رأسه وهو يقول : الحمد لله الذى
 آمننى بك اليوم ؛ والله ما أمنتّه يوماً واحداً منذ صحبتّه ، وما جئتّه يوماً قطّ
 إلا وقد أوصيتُ وتكفّنتُ وتحنّطتُ ؛ ثم رفع ثيابه الظاهرة فإذا تحتها ثياب
 كسّان جُدّد ، وقد تحنّط . فلما رأى أبو جعفر حاله رحمه ، ثم قال :
 استقبل طاعة خليفتك ، واحمد الله الذى أراحك من الفاسق . ثم قال له
 أبو جعفر : فترقّ عنى هذه الجماعة . ثم دعا بمالك بن الهيثم فحدّثه (١) بمثل
 ذلك ، فاعتذر إليه بأنه أمره بطاعته ؛ وإنما خدمه وخفّ له الناسُ بمرضاته ،
 وأنه قد كان فى طاعتهم قبل أن يعرف أبا مسلم ، فقبيل منه وأمره بمثل ما أمر به
 أبا إسحاق من تفريق جند أبي مسلم .

وبعث أبو جعفر إلى عِدّة من قوّاد أبي مسلم بجوائز سنّية ، وأعطى جميع
 جنده حتى رضوا ، ورجع أصحابه وهم يقولون : بعنا مولانا بالدرهم . ثم
 دعا أبو جعفر بعد ذلك أبا إسحاق ، فقال : أقسم بالله لئن قطعوا طنّيباً من
 أطنابى لأضربنّ عنقك ثم لأجاهدنتهم . فخرج إليهم أبو إسحاق فقال :
 يا كلاب انصرفوا .

قال علىّ : قال أبو حفص الأزديّ : لما قُتِل أبو مسلم كتب أبو جعفر
 إلى أبي نصر كتاباً عن لسان أبي مسلم يأمره بحمل ثقله وما خلف عنده ، وأن
 يقدم ، وختم الكتاب بخاتم أبي مسلم ، فلما رأى أبو نصر نقش الخاتم تاماً ،
 علم أن أبا مسلم لم يكتب الكتاب ، فقال : أفعلتموها (٢) ! وانحدر إلى همدان
 وهو يريد خراسان ، فكتب أبو جعفر لأبي نصر عهداً على شهرزور ، ووجّه
 رسولاً إليه بالعهد ؛ فأتاه حين مضى الرسول بالعهد أنه قد توجه إلى خراسان ،
 فكتب إلى زهير بن البركىّ - وهو على همدان : إن مرّ بك أبو نصر فاحبسّه ،
 فسبق الكتاب إلى زهير وأبو نصر بهمدان ، فأخذه فحبسه فى القصر ، وكان

(١) ت ، ج : « فكله » .

(٢) ابن الأثير : « فعلتموها » .

زهير مولئى الحزاعة، فأشرف أبو نصر على إبراهيم بن عريف - وهو ابن أخى
أبي نصر لأمه - فقال: يا إبراهيم، تقتل عمك! قال: لا والله أبداً، فأشرف
زهير فقال لإبراهيم: إني مأمور والله، إنه لمن أعزّ الخلق على؛ ولكنى لا أستطيع
ردّ أمر أمير المؤمنين. والله لئن رى أحدكم بسهم لأرمينّ إليكم برأسه. ثم كتب
أبو جعفر كتاباً آخر إلى زهير: إن كنت أخذت أبا نصر فاقتله.

وقدم صاحبُ العهد على أبي نصر بعهدته فخلت زهير سبيله لهواه فيه؛
فخرج، ثم جاء بعد يوم الكتاب إلى زهير بقتله، فقال: جاعنى كتابٌ بعهدته
فخليتُ سبيله.

وقدم أبو نصر على أبي جعفر، فقال: أشرت على أبي مسلم بالمضى
إلى خراسان؟ فقال: نعم يا أمير المؤمنين؛ كانت له عندى أباد وصنائع
فاستشارنى فنصحتُ له، وأنت يا أمير المؤمنين إن اصطنعتنى نصحتُ لك
وشكرت. فعفا عنه؛ فلما كان يوم الراوندية قام أبو نصر على باب القصر،
وقال: أنا اليوم البواب، لا يدخل أحد القصر وأنا حى. فقال أبو جعفر:
أين مالك بن الهيثم؟ فأخبروه عنه، فرأى أنه قد نصح له. ١١٩/٣

وقيل: إن أبا نصر مالك بن الهيثم لما مضى إلى همدان كتب أبو جعفر
إلى زهير بن التركى: إن لله دمك إن فاتك مالك؛ فأتى زهير مالكاً، فقال
له: إني قد صنعتُ لك طعاماً، فلو أكرمتنى بدخول منزلى! فقال: نعم،
وهيأ زهير أربعين رجلاً تخيّرهم^(١)، فجعلهم في بيتين يُفضيان إلى المجلس
الذى هيأه، فلما دخل مالك قال: يا أدهم، عجل طعامك؛ فخرج أولئك
الأربعون إلى مالك، فشدّوه وثاقاً، ووضع في رجليه القيود. وبعث به إلى المنصور
فنّ عليه وصفح عنه واستعمله على الموصل.

* * *

وفى هذه السنة ولئى أبو جعفر المنصور أبا داود خالد بن إبراهيم خراسان
وكتب إليه بعهدته.

* * *

[ذكر خروج سبذ للطلب بدم أبي مسلم ثم قتله]
وفيهما خرج سبذ بخراسان يطلب بدم أبي مسلم .

* ذكر الخبر عن سبذ :

ذُكِرَ أن سبذ هذا كان مجوسياً ، من أهل قرية من قُرى نيسابور يقال لها آهن^(١) ، وأنه كثر أتباعه لما ظهر ؛ وكان خروجه^(٢) غضباً لقتل أبي مسلم - فيما قيل - وطلباً بثأره ، وذلك أنه كان من صنائعه ، وغلب حين خرج على نيسابور وقوميس والرّي ، وتسمى فيروز أصبهند . فلما صار بالرّي قبض خزائن أبي مسلم ؛ وكان أبو مسلم خلف بها خزائنه حين شخص متوجهاً إلى أبي العباس ؛ وكان عامة أصحاب سبذ أهل الجبال . فوجه إليهم أبو جعفر جهور بن مَرَّار العجليّ في عشرة آلاف ، فالتقوا بين همدان والرّي على طرف^(٣) المفازة ؛ فاقتلوا ، فهزِم سبذ ، وقيل من أصحابه في ١٢٠/٣ الهزيمة نحو من ستين ألفاً ، وسبى ذراريهم ونساءهم . ثم قُتل سبذ بين طبرستان وقوميس ؛ قتله لوزان الطبري ، فصير المنصور أصبهندة طبرستان إلى ونداهرْمز بن الفرخان ، وتوجه .

وكان بين مخرج سبذ إلى قتله سبعون ليلة .

* * *

[خروج ملبّد بن حرملة الشيبانيّ]

وفي هذه السنة خرج ملبّد بن حرملة الشيبانيّ ، فحكّم بناحية الجزيرة ، فسارت إليه روابط اجزيرة ؛ وهم يومئذ فيما قيل ألف^(٤) ، فقاتلهم ملبّد فهزّمهم ، وقتل من قتل منهم . ثم سارت إليه روابط الموصل فهزّمهم ، ثم سار إليه يزيد بن حاتم المهلبيّ ، فهزّمه ملبّد بعد قتال شديد كان بينهما ؛ وأخذ ملبّد جارية ليزيد كان يطؤها ، وقتل قائد من قواده ، ثم وجه إليه أبو جعفر موله المهلهل بن صفوان في ألفين من نخبة الجند ، فهزّمهم ملبّد ، واستباح عسكرهم .

(١) ابن الأثير : « أهروانة » .

(٢) ج : « خرج » .

(٤) ابن الأثير : « وهم في نحو ألف فارس » .

(٣) ت : « طريق » .

ثم وجهه إليه نزاراً (قائداً من قواد أهل خراسان)، فقتله ملبداً، وهزم أصحابه،
 ثم وجه إليه زياد بن مسكان^(١) في جتمع كثير، فلقبهم ملبداً فهزمهم.
 ثم وجهه إليه صالح بن صبيح في جيش كثيف وخيل كثيرة وعدة، فهزمهم.
 ثم سار إليه حميد بن قحطبة وهو يومئذ على الجزيرة، فلقبه الملبداً فهزمه،
 وتحصن منه حميد، وأعطاه مائة ألف درهم على أن يكف عنه.

وأما الواقدي فإنه زعم أن ظهور ملبداً وتحكيمه كان في سنة ثمان وثلاثين

ومائة، ولم يكن للناس في هذه السنة صائفة لشغل السلطان بحرب سنباد. ١٢١/٣

* * *

وحج بالناس في هذه السنة إسماعيل بن علي بن عبد الله بن عباس،
 كذلك قال الواقدي وغيره؛ وهو على الموصل.

وكان على المدينة زياد بن عبید الله، والعباس بن عبد الله بن معبد على
 مكة. ومات العباس عند انقضاء الموسم؛ فضم إسماعيل عمله إلى زياد بن
 عبید الله؛ فأقره عليها أبو جعفر.

وكان على الكوفة في هذه السنة عيسى بن موسى. وعلى البصرة وأعمالها
 سليمان بن علي، وعلى قضائها عمر بن عامر السلمى. وعلى خراسان أبو داود
 خالد بن إبراهيم. وعلى الجزيرة حميد بن قحطبة. وعلى مصر صالح بن
 علي بن عبد الله بن عباس.

ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين ومائة

ذكر ما كان فيها من الأحداث

فما كان فيها من ذلك دخول قسطنطين طاغية الروم مَلَطِيَّةَ عَنُوةً وقهراً لأهلها وهدمه سورها ، وعفوه عمن فيها من المقاتلة والذرية .
ومنها غزو العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس - في قول الواقدي - الصائفة ، مع صالح بن علي بن عبد الله ، فوصله صالح بأربعين ألف دينار ، وخرج معهم عيسى بن علي بن عبد الله ، فوصله أيضاً بأربعين ألف ١٢٢/٣ دينار ، فبني صالح بن علي ما كان صاحب الروم هدمه (١) من مَلَطِيَّةَ .
وقد قيل : إن خروج صالح والعباس إلى مَلَطِيَّةَ للغزو كان في سنة تسع وثلاثين ومائة .

وفي هذه السنة بايع عبد الله بن علي لأبي جعفر وهو مقيم بالبصرة مع أخيه سليمان بن علي .

* * *

[ذكر خلع جهور بن مرار المنصور]

وفيهما خلع جهور بن مرار العجلي المنصور .

* ذكر الخبر عن سبب خلعه إياه :

وكان سبب ذلك - فيما ذكر - أن جهور لما هزم سبأذ حوى ما في عسكره ، وكان فيه خزائن أبي مسلم التي كان خلفها بالرقي ، فلم يوجهها إلى أبي جعفر ، وخاف فخلع ، فوجه إليه أبو جعفر محمد بن الأشعث الخزاعي في جيش عظيم ، فلقبه محمد ، فاقتلوا قتالا شديداً ، ومع جهور نخب فرسان العجم ، زياد والأشخانج ، فهزم جهور وأصحابه ، وقتل من أصحابه خلق كثير ، وأسر زياد والأشخانج ، وهرب جهور فلحق بأذربيجان فأخذ بعد ذلك بأسبأذرو فقتل .

[ذكر خبر قتل الملبّد الخارجي]

وفي هذه السنة قتل الملبّد الخارجي .

* ذكر الخبر عن مقتله :

ذَكَرَ أَنَّ أَبَا جَعْفَرَ لَمَّا هَزَمَ الْمَلْبَّدَ حَمِيدَ بْنَ قَحْطَبَةَ ، وَتَحَصَّنَ مِنْهُ حَمِيدٌ ، وَجَهَّ إِلَيْهِ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَخَا عَبْدِ الْجُبَّارِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، وَضَمَّ إِلَيْهِ زِيَادُ بْنُ مَشْكَانَ ، فَأُكِّنَ لَهُ الْمَلْبَّدُ مِائَةَ فَارَسَ ، فَلَمَّا لَقِيَهِ عَبْدُ الْعَزِيزِ خَرَجَ عَلَيْهِ الْكَمَمِينَ ؛ فَهَزَمَهُ ، وَقَتَلُوا عَامَّةَ أَصْحَابِهِ . فَوَجَّهَ أَبُو جَعْفَرَ إِلَيْهِ خَازِمُ بْنُ خَزِيمَةَ فِي نَحْوِ مِنْ ثَمَانِيَةِ آلَافٍ مِنَ الْمُرُورِ وَذِيَّةٍ ^(١) . فَسَارَ خَازِمٌ حَتَّى نَزَلَ الْمَوْصِلَ ، وَبَعَثَ إِلَى ^(٢) الْمَلْبَّدِ بَعْضَ أَصْحَابِهِ وَبَعَثَ مَعَهُمُ الْفَعْلَةَ ، فَسَارَ إِلَى بَلَدٍ فَخَنَدَقُوا ، وَأَقَامُوا لَهُ الْأَسْوَاقَ ؛ وَبَلَغَ ذَلِكَ الْمَلْبَّدَ ، فَخَرَجَ حَتَّى نَزَلَ بَيْلِدَ ، فِي خَنَدَقِ خَازِمَ ؛ فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ خَازِمًا خَرَجَ إِلَى مَكَانٍ مِنْ أَطْرَافِ الْمَوْصِلِ حَرِيرِزَ فَمَعَسَكَرَ بِهِ ، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ الْمَلْبَّدَ عَبَّرَ دَجْلَةَ مِنْ بَلَدٍ ، وَتَوَجَّهَ إِلَى خَازِمَ مِنْ ذَلِكَ الْجَانِبِ يَرِيدُ الْمَوْصِلَ ؛ فَلَمَّا بَلَغَ خَازِمًا ذَلِكَ ، وَبَلَغَ إِسْمَاعِيلَ ابْنَ عَلِيٍّ — وَهُوَ عَلَى الْمَوْصِلِ — أَمَرَ إِسْمَاعِيلَ خَازِمًا أَنْ يَرْجِعَ مِنْ مَعَسَكَرِهِ حَتَّى يَعْبرَ مِنْ جِسْرِ الْمَوْصِلِ ؛ فَلَمْ يَفْعَلْ ، وَعَقَدَ جِسْرًا مِنْ مَوْضِعِ مَعَسَكَرِهِ ، وَعَبَّرَ إِلَى الْمَلْبَّدِ ، وَعَلَى مَقْدَمَتِهِ وَطَلَاتِعِهِ ذِيصَلَّةُ بْنُ نَعِيمِ بْنِ خَازِمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ النَّهْشَلِيُّ ، وَعَلَى مِيمَتِهِ زُهَيْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَامِرِيُّ ، وَعَلَى مَيْسَرَتِهِ أَبُو حَمَادٍ الْأَبْرَصُ مَوْلَى بَنِي سَلِيمٍ . وَسَارَ خَازِمٌ فِي الْقَلْبِ ، فَلَمْ يَزَلْ يَسِيرُ الْمَلْبَّدَ وَأَصْحَابَهُ حَتَّى غَشِيَهُمُ اللَّيْلُ ثُمَّ تَوَافَقُوا ^(٣) لَيْلَتَهُمْ ، وَأَصْبَحُوا يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ ، فَضَى الْمَلْبَّدَ وَأَصْحَابَهُ مَتَوَجِّهِينَ إِلَى كُورَةِ حَرَّةَ ، وَخَازِمَ وَأَصْحَابَهُ يَسِيرُونَهِمْ حَتَّى غَشِيَهُمُ اللَّيْلُ ، وَأَصْبَحُوا يَوْمَ الْخَمِيسِ ، وَسَارَ الْمَلْبَّدَ وَأَصْحَابَهُ ، كَأَنَّهُ يَرِيدُ الْهَرَبَ مِنْ خَازِمَ ، فَخَرَجَ خَازِمَ وَأَصْحَابَهُ فِي أَثَرِهِمْ ، وَتَرَكَوْا خَنَدَقَهُمْ ، وَكَانَ خَازِمُ تَخَنَدَقُ عَلَيْهِ وَعَلَى أَصْحَابِهِ بِالْحَسَكِ ، فَلَمَّا خَرَجُوا مِنْ خَنَدَقِهِمْ كَرَّ عَلَيْهِمُ الْمَلْبَّدَ وَأَصْحَابَهُ ؛ فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ خَازِمُ أَلْقَى الْحَسَكَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَبَيْنَ يَدَى أَصْحَابِهِ ، فَحَمَلُوا

(١) ت ، ج : « المرورية » .

(٢) ج : « إليه » .

(٣) كذا في ت ، وفي ط : « توافقوا » ، وفي ابن الأثير : « توافوا » .

على ميمنة خازم وطووها ، ثم حملوا على الميسرة وطووها ، ثم انتهوا إلى القلب ، وفيه خازم ، فلما رأى ذلك خازم نادى في أصحابه : الأرض ، فنزلوا ونزل الملبّد وأصحابه ، وعقروا عامة دوابّهم ، ثم اضطربوا بالسيوف حتى تقطعت ، وأمر خازم نِضْلَةَ بن نعيم أن إذا سطع الغبار ولم يبصر بعضنا بعضاً فارجع إلى خيلك وخيل أصحابك فاركبوها ، ثم ارموا بالنشاب . ففعل ذلك ، وتراجع أصحاب خازم من الميمنة إلى الميسرة ، ثم رشقوا الملبّد وأصحابه بالنشاب ، فقتل الملبّد في ثمانمائة رجل ممن ترجل ، وقتل منهم قبل أن يترجلوا زهاء ثلثمائة ، وهرب الباقون ، وتبعهم نِضْلَةَ فقتل منهم مائة وخمسين رجلاً .

* * *

وحج بالناس في هذه السنة الفَضْل بن صالح بن عليّ بن عبد الله بن عباس ، كذلك قال الواقدي وغيره . وذكر أنه كان خرج من عند أبيه من الشام حاجاً ، فأدركته ولايته على الموسم والحجّ بالناس في الطريق ، فمرّ بالمدينة فأحرم منها .

وزياد بن عبيد الله على المدينة ومكة والطائف ، وعلى الكوفة وسوادها عيسى بن موسى ، وعلى البصرة وأعمالها سليمان بن عليّ ، وعلى قضائها سوّار بن عبد الله ، وأبوداود خالد بن إبراهيم على خراسان ، وعلى مصر صالح بن عليّ .

ثم دخلت سنة تسع وثلاثين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

١٢٥/٣

فمن ذلك ما كان من إقامة صالح بن علي والعباس بن محمد بملاطية ؛ حتى استمأ بناء ملاطية ، ثم غزوا الصائفة من أدرب الحديث ، فوغلا في أرض الروم - وغزوا مع صالح أخته : أم عيسى ولبابة ابنتا علي ؛ وكانتا نذرنا إن زال ملك بني أمية أن تجاهدا في سبيل الله .

وغزا من أدرب ملاطية جعفر بن حنظلة البهراني .

وفي هذه السنة كان الفداء الذي جرى بين المنصور وصاحب الروم ؛ فاستنقذ المنصور منهم أسراء المسلمين ، ولم يكن بعد ذلك - فيما قيل - للمسلمين صائفة إلى سنة ست وأربعين ومائة ، لاشتغال أبي جعفر بأمر ابنتي عبد الله بن الحسن ؛ إلا أن بعضهم ذكر أن الحسن بن قحطبة غزا الصائفة مع عبد الوهاب بن إبراهيم الإمام في سنة أربعين . وأقبل قسطنطين صاحب الروم في مائة ألف ، فنزل جيحان ، فبلغه كثرة المسلمين فأحجم عنهم ؛ ثم لم يكن بعدها صائفة إلى سنة ست وأربعين ومائة .

وفي هذه السنة سار عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان إلى الأندلس ، فلكه أهلها أمرهم ، فولده ولاتها إلى اليوم .

* * *

وفيها وسع أبو جعفر المسجد الحرام ، وقيل إنها كانت سنة خصبية فسميت سنة الخصب .

وفيها عزل سليمان بن علي عن ولاية البصرة ، وعمّا كان إليه من أعمالها . وقد قيل إنه عزل عن ذلك في سنة أربعين ومائة .

١٢٦/٣

وفيها ولّى المنصور ما كان إلى سليمان بن علي من عمل البصرة سفيان بن معاوية ، وذلك - فيما قيل - يوم الأربعاء للنصف من شهر رمضان ، فلما

عزل سليمان وولّى سفيان توارى عبد الله بن عليّ وأصحابه خوفاً على أنفسهم ؛ فبلغ ذلك أبا جعفر ، فبعث إلى سليمان وعيسى ابني عليّ ، وكتب إليهما في إشخاص عبد الله بن عليّ ، وعزم عليهما أن يفعلا ذلك ولا يؤخّراه ، وأعطاهما من الأمان لعبد الله بن عليّ ما رضىاه له ووثقاه به ، وكتب إلى سفيان بن معاوية يعلمه ذلك ، ويأمره بإزعاجهما واستحاثتهما بالخروج بعبد الله ومن معه من خاصّته ، فخرج سليمان وعيسى بعبد الله وبعامّة قوّاده وخواصّ أصحابه ومواليه ، حتى قدموا على أبي جعفر ؛ يوم الخميس لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ذي الحجّة .

* * *

[ذكر خبر حبس عبد الله بن عليّ]

وفيها أمر أبو جعفر بحبس عبد الله بن عليّ وبحبس من كان معه من أصحابه وبقتل بعضهم .

* ذكر الخبر عن ذلك :

ولما قدم سليمان وعيسى ابنا عليّ على أبي جعفر أذِن لهما ، فدخلا عليه ، فأعلماه حضور عبد الله بن عليّ ، وسألاه الإذن له . فأنعم لهما بذلك ، وشغلها بالحدِيث ، وقد كان هيباً لعبد الله بن عليّ محبساً^(١) في قصره ، وأمر به أن يتصرف^(٢) إليه بعد دخول عيسى وسليمان عليه^(٣) ، ففعل ذلك به ؛ ونهض^(٤) أبو جعفر من مجلسه ، فقال لسليمان وعيسى : سارعا بعبد الله ، فلما خرجا افتقدا عبد الله من المجلس الذي كان^(٥) فيه ، فعلما أنه قد حبس ، فانصرفا ١٢٧/٣ راجعين إلى أبي جعفر ، فحِيلَ بينهما وبين الوصول إليه ، وأخذت عند ذلك سيوف من حضر من أصحاب عبد الله بن عليّ من عواتقهم وحبسوا . وقد كان خُفاف بن منصور حذرهم ذلك وندم على مجيئه ، وقال لهم : إن أنتم أطعتموني شددنا شدة واحدة على أبي جعفر ؛ فوالله لا يحول بيننا وبينه حائل حتى نأتي على نفسه ، ونشدّ على هذه الأبواب مصليتين سيوفنا ، ولا

(١) ب ، ت : « مجلساً » ، ابن الأثير : « مكاناً » . (٢) ط : « يصرف » .

(٣) كذا في ت . (٤) ت ، ح : « ثم نهض » . (٥) ت ، ج : « خلفاه » .

يعرض لنا عارض إلا أفاتنا^(١) نفسه حتى نخرج وندجو بأنفسنا، فعصوه . فلما أخذت السيوف وأمر بحبسهم جعل خفاف يضرب في لحيته ، ويتفل في وجوه أصحابه . ثم أمر أبو جعفر بقتل بعضهم بحضرته ، وبعث بالبقية إلى أبي داود خالد بن إبراهيم بخراسان فقتلهم بها .
وقد قيل إن حبس أبي جعفر عبد الله بن علي كان في سنة أربعين ومائة .

* * *

وحج بالناس في هذه السنة العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس .
وكان على مكة والمدينة والطائف زياد بن عبيد الله الحارثي ، وعلى الكوفة وأرضها عيسى بن موسى ، وعلى البصرة وأعمالها سفيان بن معاوية ، وعلى قضائها سوار بن عبد الله ، وعلى خراسان أبو داود خالد بن إبراهيم .

ثم دخلت سنة أربعين ومائة

ذكر ما كان فيها من الأحداث

* * *

[ذكر هلاك أبي داود عامل خراسان وولاية عبد الجبار]

فمن ذلك ما كان فيها من مهلك عامل خراسان .

* ذكر الخبر عن ذلك وسبب هلاكه :

ذكر أن ناساً من الجند ثاروا بأبي داود خالد بن إبراهيم بخراسان وهو عامل أبي جعفر المنصور عليها في هذه السنة ليلاً ، وهو نازل بباب كُشْمَاهَمَن من مدينة مَرَوَ ، حتى وصلوا إلى المنزل الذي هو فيه ، فأشرف أبو داود من الحائط^(١) على حرف آجُرَّة خارجة ، وجعل ينادى أصحابه ليعرفوا صوتَه ، فانكسرت الآجُرَّة عند الصَّبح ، فوقع على سِتْرَةٍ صُفَّةٍ كانت قدَّام السطح فانكسر ظهره ، فمات عند صلاة العصر ، فقام عصام صاحب شُرْطَةِ أبي داود بخلافة أبي داود، حتى قدم عليه عبد الجبار بن عبد الرحمن الأزدي .

وفيهما وليّ أبو جعفر عبد الجبار بن عبد الرحمن خراسان فقدمها ، فأخذ بها ناساً من القواد ذكر أنه اتهمهم بالدعاء إلى ولد علي بن أبي طالب ؛ منهم مجاشع بن حريث الأنصاري صاحب بخارى وأبو المغيرة ، مولى بني تميم واسمه خالد بن كثير وهو صاحب قوهستان ، والحريش بن محمد الذّهليّ ، ابن عمّ داود ، فقتلهم ، وحبس الجنيد بن خالد بن هريرم التغلبيّ ومعبد بن الخليل^(٢) المزنيّ بعد ما ضرب بهما ضرباً مبرحاً ، وحبس عدّة من وجوه قواد أهل خراسان ، وألح على استخراج ما على عمال أبي داود من بقايا الأموال .

* * *

وفيهما خرج أبو جعفر المنصور حاجباً ، فأحرم من الحيرة ، ثم رجع بعد ما قضى حجه إلى المدينة ، فتوجّه منها إلى بيت المقدس .

وكان عمال الأمصار في هذه السنة عمالها في السنة التي قبلها، إلا خراسان
فإن عاملها كان عبد الجبار .

ولما قدم أبو جعفر بيت المقدس صلى في مسجدتها ، ثم سلك الشام
فإن عاملها كان عبد الجبار .

ولما قدم أبو جعفر بيت المقدس صلى في مسجدتها ؛ ثم سلك الشام
منصرفاً حتى انتهى إلى الرقة ، فنزلها ، فأتى بمنصور بن جَعُونَةَ بن الحارث
العامري ، من بني عامر بن صعصعة ، فقتله ، ثم شخص منها ، فسلك الفرات
حتى أتى الهاشمية ، هاشمية الكوفة .

ثم دخلت سنة إحدى وأربعين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

* * *

[ذكر الخبر عن خروج الراوندية]

فمن ذلك خروج الراوندية ، وقد قال بعضهم : كان أمر الراوندية وأمر أبي جعفر الذي أنا ذاكره ، في سنة سبع وثلاثين ومائة أوست وثلاثين ومائة .

* ذكر الخبر عن أمرهم وأمر أبي جعفر المنصور معهم :

والراوندية قوم - فيما ذكر عن علي بن محمد - كانوا من أهل خراسان على رأى أبي مسلم صاحب دعوة بني هاشم ، يقولون - فيما زعم - بتناسخ الأرواح ، ويزعمون أن روح آدم في عثمان بن نهيك ، وأن ربهم الذي يطعمهم ويسقيهم هو أبو جعفر المنصور ، وأن الهيثم بن معاوية جبرئيل .

قال : وأتوا قصر المنصور ، فجعلوا يطوفون به ، ويقولون : هذا قصر ١٣٠/٣

ربنا ؛ فأرسل المنصور إلى رؤسائهم ، فحبس منهم مائتين ، فغضب أصحابهم وقالوا : علام حبسوا ! وأمر المنصور ألا يجتمعوا ، فأعدوا^(١) نعشاً وحملوا السريير - وليس في النعش أحد - ثم مروا في المدينة ، حتى صاروا على باب السجن ، فرموا بالنعش ، وشدوا على الناس - ودخلوا السجن ، فأخرجوا أصحابهم ، وقصدوا نحو المنصور وهم يومئذ ستمائة رجل ، فتنادى الناس ، وغلقت أبواب المدينة فلم يدخل أحد ، فخرج المنصور من القصر ماشياً ، ولم يكن في القصر دابة ، فجعل بعد ذلك اليوم يرتبط فرساً يكون في دار الخلافة^(٢) معه في قصره .

قال : ولما خرج المنصور أتى بدابة فركبها وهو يريدهم ؛ وجاء مع ابن زائدة ، فأنهى إلى أبي جعفر ، فرمى بنفسه وترجل ، وأدخل بركة قبائه في منطقتة ، وأخذ بلجام دابة المنصور ، وقال : أنشدك الله يا أمير المؤمنين

(٢) ت : « الخليفة » .

(١) ت ، ج : « فاتحنوا » .

إلا رجعت ؛ فإنك تكفني . وجاء أبو نصر مالك بن الهيثم فوقف على باب القصر ، وقال : أنا اليوم بواب ، ونودي في أهل السوق فرموهم وقتلوهم حتى أثنوهم ، وفتح باب المدينة ، فدخل الناس .

وجاء خازم بن خزيمه على فرس محذوف (١) ؛ فقال : يا أمير المؤمنين ، أقتلهم ؟ قال : نعم ، فحمل عليهم حتى ألجأهم إلى ظهر حائط ، ثم كرّوا على خازم فكشفوه وأصحابه ، ثم كرّ خازم عليهم فاضطروهم (٢) إلى حائط المدينة . وقال للهيثم بن شعبة : إذا كرّوا علينا فاسبقهم إلى الحائط ، فإذا رجعوا فاقتلهم . فحملوا على خازم ، فاطرد لهم ، وصار الهيثم بن شعبة من ورائهم . فقتلوا جميعاً .

وجاءهم يومئذ عثمان بن نهيك ؛ فكلّمهم ، فرجع فوموه بنشابة فوقعت بين كتفبيه ؛ ففرض أياماً ومات منها ، فصلى عليه أبو جعفر ، وقام على قبره حتى دُفِن ، وقال : رحمك الله أبا يزيد (٣) ! وصير مكانه على حرسه عيسى بن نهيك ، فكان على الحرس حتى مات ؛ فجعل على الحرس أبا العباس الطوسي . وجاء يومئذ إسماعيل بن علي ، وقد أغلقت الأبواب ، فقال للبواب : افتح ولك ألف درهم ؛ فأبى . وكان القعقاع بن ضرار يومئذ بالمدينة ؛ وهو على شُرط عيسى بن موسى ، فأبى يومئذ ؛ وكان ذلك كله في المدينة الهاشمية بالكوفة .

قال : وجاء يومئذ الربيع ليأخذ بلجام المنصور ، فقال له معن : ليس هذا من أيامك ، فأبى أبرويز بن المصمغان ملك دنيآوند — وكان خالف أخاه ، فقدم على أبي جعفر فأكرمه ، وأجرى عليه رزقاً ؛ فلما كان يومئذ أتى المنصور فكفّر له ، وقال : أقاتل هؤلاء ؟ قال له : نعم ، فقاتلهم ؛ فكان إذا ضرب رجلاً فصرعه تأخر عنه — فلما قتلوا وصلى المنصور الظهر دعا بالعشاء ، وقال : أطلعوا (٤) معن بن زائدة ، وأمسك عن الطعام حتى جاءه معن ؛ فقال لقسّم : تحوّل إلى هذا الموضع ، وأجلس معنأ مكان قسّم ، فلما فرغوا من العشاء قال لعيسى بن علي : يا أبا العباس ، أسمعت بأشدّ

(١) فرس محذوف : مقصود شعر الذنب .

(٢) ت ، ب : « فاضطروهم » .

(٣) ج : « زيد » .

(٤) ج : « زيد » .

(٤) ج : « اطلبوا » .

الرجال (١)؟ قال : نعم ، قال : لو رأيتَ اليومَ معنًا علمتَ أنه من تلك الآساد ، قال معن : والله يا أمير المؤمنين لقد أتيتك وإنى لوجل القلب ، فلما رأيتُ ما عندك من الاستهانة بهم وشدة الإقدام عليهم ، رأيتُ أمرًا لم أراه من خلق ١٣٢/٣ في حرب ؛ فشدت ذلك من قلبي وحملني على ما رأيت مني .

وقال أبو خزيمة : يا أمير المؤمنين ، إن لهم بقيّة ، قال : فقد وليتُك أمرهم فاقتلهم ، قال : فأقتل رزماً فإنه منهم ، فعادَ رِزَامُ بجعفر بن أبي جعفر ، فطلب فيه فأمنه .

وقال عليّ عن أبي بكر الهذليّ ، قال : إنى لواقف بباب أمير المؤمنين إذ طلع فقال رجل إلى جانبي : هذا رب العزة ! هذا الذى يطعمنا ويسقينا ؛ فلما رجع أمير المؤمنين ودخل عليه الناس دخلتُ وخلا وجهه ، فقلتُ له : سمعتُ اليومَ عجباً ، وحدّثته ؛ فنكتَ فى الأرض ، وقال : يا هذليّ ، يدخلهم الله النار فى طاعتنا ويعتزلهم (٢) ، أحبُّ إلىّ من أن يدخلهم الجنة بمعصيتنا .

وذكر عن جعفر بن عبد الله ، قال : حدّثني الفضل بن الربيع ، قال : حدّثني أبى ، قال : سمعت المنصور يقول : أخطأت ثلاث خطيئات وقانى الله شرّها : قتلتُ أبا مسلم وأنا فى خرق وممنّ حولي يقدم طاعته ويؤثرها ولو هتكت الخرق لذهبت ضياعاً ، وخرجت يوم الراوندية ولو أصابنى سهم غرب لذهبت ضياعاً ، وخرجت إلى الشام ولو اختلف سيفان بالعراق ذهبت الخلافة ضياعاً .

وذكر أن معن بن زائدة كان مخفياً من أبى جعفر ، لما كان منه من قتاله المسودة مع ابن هبيرة مرّة بعد مرّة ؛ وكان اختفاؤه عند مرزوق أبى الحصيب ، وكان علمى أن يطلب له الأمان ، فلما خرج الراوندية أتى الباب فقام عليه ، فسأل المنصور أبا الحصيب - وكان يلبى حجابة المنصور يومئذ : منّ بالباب ؟ ١٣٣/٣ فقال : معن بن زائدة ، فقال المنصور : رجل من العرب ، شديد النفس ، عالم بالحرب كريم الحسب ؛ أدخله ، فلما دخل قال : إيه يا معن ! ما رأى ؟ قال : رأى أن تنادى فى الناس وتأمّر لهم بالأموال ، قال : وأين الناس والأموال ؟

(١) كذا فى ب ، ت ، وابن الأثير وفى ط : « أشد » . (٢) ت : « نقتلهم » .

وَمَنْ يَاقِدْ عَلَى أَنْ يَعْضُ نَفْسَهُ لِهَوْلَاءِ الْعُلُوجِ ! لَمْ تَصْنَعْ شَيْئًا يَا مَعْنُ ؛ الرَّأْيُ أَنْ أُخْرَجَ فَأَقْفُ ؛ فَإِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْنِي قَاتَلُوا وَأَبْلَوْا وَثَابُوا إِلَيَّ ، وَتَرَجَعُوا ، وَإِنْ أَقَمْتُ تَخَاذَلُوا وَتَهَاوَنُوا . فَأَخَذَ مَعْنُ بِيَدِهِ وَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِذَا وَاللَّهِ تَقَتَّلَ السَّاعَةَ ، فَأَنْشُدَكَ اللَّهَ فِي نَفْسِكَ ! فَأَتَاهُ أَبُو الْخَصِيبِ فَقَالَ مِثْلَهَا ، فَاجْتَذَبَ ثَوْبَهُ مِنْهُمَا ، ثُمَّ دَعَا بِدَابَّتِهِ ، فَركبَ وَوَثَبَ عَلَيْهَا مِنْ غَيْرِ رِكَابٍ ثُمَّ سَوَّى ثِيَابَهُ ، وَخَرَجَ وَمَعْنُ آخِذٌ بِلِجَامِهِ وَأَبُو الْخَصِيبِ مَعَ رِكَابِهِ فَوْقَ . وَتَوَجَّهَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا مَعْنُ دُونَكَ الْعَلِجُ (١) ؛ فَشَدَّ عَلَيْهِ مَعْنُ فَقَتَلَهُ ، ثُمَّ وَاللَّهِ بَيْنَ أَرْبَعَةٍ ، وَثَابَ إِلَيْهِ النَّاسُ وَتَرَجَعُوا ؛ وَلَمْ يَكُنْ إِلَّا سَاعَةً حَتَّى أَفْنَوْهُمْ ، وَتَغَيَّبَ مَعْنُ بَعْدَ ذَلِكَ ، فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ لِأَبِي الْخَصِيبِ : وَيْلَكَ ! أَيْنَ مَعْنُ ؟ قَالَ : وَاللَّهِ مَا أَدْرِي أَيْنَ هُوَ مِنَ الْأَرْضِ ! فَقَالَ : أَيُّظَنُ أَنْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَا يَغْفِرُ ذَنْبَهُ بَعْدَ مَا كَانَ مِنْ بَلَاتِهِ ! أَعْطَاهُ الْأَمَانَ وَأَدْخَلَهُ عَلَيَّ ، فَأَدْخَلَهُ ، فَأَمْرُهُ بِعَشْرَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ ، وَوَلَاةِ الْيَمَنِ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو الْخَصِيبِ : قَدْ فَرَّقَ صَلَاتَهُ وَمَا يَقْدِرُ (٢) عَلَى شَيْءٍ ، قَالَ : لَهُ لَوْ أَرَادَ مِثْلَ ثَمَنِكَ أَلْفَ مَرَّةٍ لَقَدَرَ عَلَيْهِ .

* * *

١٣٤/٣ وفي هذه السنة وجه أبو جعفر المنصور ولده محمدًا — وهو يومئذ وليَّ عهد — إلى خُرَّاسَانَ فِي الْجُنُودِ ، وَأَمْرُهُ بِتَزْوِيلِ الرَّيِّ ، فَفَعَلَ ذَلِكَ مُحَمَّدٌ .

* * *

[ذَكَرَ خَلْعَ عَبْدِ الْجَبَّارِ بِخُرَّاسَانَ وَمَسِيرَ الْمَهْدِيِّ إِلَيْهِ]

وَفِيهَا خَلَعَ عَبْدُ الْجَبَّارِ بَنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَامِلُ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَى خُرَّاسَانَ ؛ ذَكَرَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَمَّنْ حَدَّثَهُ ، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْخَوْزَمِيِّ ، أَنَّ الْمَنْصُورَ لَمَّا بَلَغَهُ أَنَّ عَبْدَ الْجَبَّارِ يَقْتُلُ رُؤَسَاءَ أَهْلِ خُرَّاسَانَ ، وَأَتَاهُ مِنْ بَعْضِهِمْ كِتَابٌ فِيهِ : قَدْ نَغَلَّ الْأَدِيمُ ، قَالَ لِأَبِي أَيُّوبَ الْخَزَاعِمِيِّ : إِنَّ عَبْدَ الْجَبَّارِ قَدْ أَفْنَى شِيعَتَنَا ، وَمَا فَعَلَ هَذَا إِلَّا وَهُوَ يَرِيدُ أَنْ يَخْلَعَ ، فَقَالَ لَهُ : مَا أَيْسَرُ حِيلَتَهُ ! اكْتُبْ إِلَيْهِ : إِنَّكَ تَرِيدُ غَزْوَ الرُّومِ ؛ فَيُوجِّهُ إِلَيْكَ الْجُنُودَ مِنْ خُرَّاسَانَ ، وَعَلَيْهِمْ فِرْسَانُهُمْ وَوُجُوهُهُمْ ، فَإِذَا خَرَجُوا مِنْهَا فَابْعَثْ إِلَيْهِمْ مَنًى شَتَّتَ ؛ فَلَيْسَ بِهِ امْتِنَاعٌ .

(٢) ب : « ولم يقدر » .

(١) ب : « والعليج » .

فكتب بذلك إليه ، فأجابه : إنَّ التَّرك قد جاشت ؛ وإن فرقتُ الجنود ذهبت خراسان ، فألقى الكتاب إلى أبي أيوب ، وقال له : ما ترى ؟ قال : قد أمكنك من قياده ، اكتب إليه : إن خراسان أهمّ إلىّ من غيرها ، وأنا موجّه إليك الجنود من قبلى . ثم وجهه إليه الجنود ليكونوا بخراسان ؛ فإن همّ بخلع أخذوا بعنقه .

فلما ورد على عبد الجبار الكتاب كتب إليه : إنَّ خراسان لم تكن قطّ أسوأ حالاً منها في هذا العام ؛ وإن دخلها الجنود هلكوا لضيق ما هم فيه من غلاء السعر . فلما أتاه الكتاب ألقاه إلى أبي أيوب ، فقال له : قد أبدى صفحتَه ، وقد خلّع فلا تناظره .

فوجهه إليه محمد بن المنصور ، وأمره بتزول الرّوى؛ فسار إليها المهديّ ، ووجهه لخرّبه خازم بن خزيمه مقدّمه له ، ثم شخص المهديّ فنزل نيسابور . ١٣٥/٣ ولما توجه خازم بن خزيمه إلى عبد الجبار ، وبلغ ذلك أهل مَرّو الرّوذ ؛ ساروا إلى عبد الجبار من ناحيتهم فناصبوه الحرب ، وقاتلوه قتالاً شديداً حتى هُزم ، فانطلق هارباً حتى لجأ إلى مقطنة ، فتوارى فيها ، فعبس إليه المخشرب بن مزاحم من أهل مَرّو الرّوذ ؛ فأخذه أسيراً ؛ فلما قدّم خازم أتاه به ، فألبسه خازم مدرّعة صوف ، وحمله على بعير ، وجعل وجهه من قبيل عجز البعير ؛ حتى انتهى به إلى المنصور ومعه ولده وأصحابه ؛ فبسط عليهم العذاب ، وضربوا بالسياط حتى استخرج منهم ما قدّر عليه من الأموال . ثم أمر المسيّب بن زهير بقطع يديّ عبد الجبار ورجليه وضرب عنقه ؛ ففعل ذلك المسيّب ، وأمر المنصور بتسيير ولده إلى دَهْلِك — وهي جزيرة على ضفّة البحر بناحية اليمن — فلم يزالوا بها حتى أغار عليهم الهند ، فسبّوهم فيمن سبّوا حتى فُودوا بعد ، ونجا منهم من نجا ، فكان ممن نجا منهم واكتتب في الديوان وصحب الخُلُفاء عبد الرحمن بن عبد الجبار ، وبقى إلى أن توفّي بمصر في خلافة هارون ، في سنة سبعين ومائة .

* * *

وفي هذه السنة فرغ من بناء المصبّصة على يدي جبرئيل بن يحيى الخراسانيّ ،

ورابط محمد بن إبراهيم الإمام بمطّية .

واختلفوا في أمر عبد الجبار وخبره ، فقال الواقدي : كان ذلك في سنة ثنتين وأربعين ومائة ، وقال غيره : كان ذلك في سنة إحدى وأربعين ومائة (١) .

١٣٦/٣ وذكر عن عليّ بن محمد أنه قال : كان قدوم عبد الجبار خراسان لعشر خلون من ربيع الأول سنة إحدى وأربعين ومائة ، ويقال لأربع عشرة ليلة ، وكانت هزيمته يوم السبت لست خلون من ربيع الأول سنة ثنتين وأربعين ومائة .

وذكر عن أحمد بن الحارث ، أن خليفة بن خياط حدثه ، قال : لما وجه المنصور المهديّ إلى الرىّ - وذلك قبل بناء بغداد ؛ وكان توجيهه إياه لقتال عبد الجبار بن عبد الرحمن ، فكفى المهديّ أمر عبد الجبار بمن حاربه وظفر به - كره أبو جعفر أن تبطل تلك النفقات التي أنفقت على المهديّ ؛ فكتب إليه أن يغزو طبرستان ، وينزل الرىّ ، ويوجه أبا الحصيب وخازم بن خزيمه والجنود إلى الأصبهيد ؛ وكان الأصبهيد يومئذ محارباً للمصمغان ملك دُبائوند معسكراً بلازائه ؛ فبلغه أن الجنود دخلت بلاده ، وأن أبا الحصيب دخل سارية ، فساء المصمغان ذلك ؛ وقال له : متى صاروا إليك صاروا إلىّ ؛ فاجتمعا على محاربة المسلمين ؛ فانصرف الأصبهيد إلى بلاده ، فحارب المسلمين ، وطالت تلك الحروب ، فوجه أبو جعفر عمر بن العلاء الذي يقول فيه بشار :

فقلْ للخليفة إن جئتُهُ نصيحاً ولا خيرَ في المُتَهَمِ
إذا أيقظتْكَ حروبُ العدا فنبّه لها عمراً ثمّ نمّ
فتى لا ينأى على دمنّة ولا يشربُ الماء إلاّ يدمّ

وكان توجيهه إياه بمشورة أبرويز أخى المصمغان ، فإنه قال له :
١٣٧/٣ يا أمير المؤمنين ؛ إن عمر أعلم الناس ببلاد طبرستان ، فوجهه ؛ وكان أبرويز قد عرف عمر أيام سباز وأيام الرواندية ، فضمّ إليه أبو جعفر خازم بن خزيمه ، فدخل الرويان ففتحها ، وأخذ قلعة الطاق وما فيها ، وطالت الحرب ،

(١) ت : « سنة أربعين ومائة » .

فألحّ خازم على القتال، ففتح طبرستان، وقتل منهم فأكثر، وصار الأصبهذ إلى قلعتة، وطلب الأمان على أن يسلم القلعة بما فيها من ذخائره^(١)، فكتب المهديّ بذلك إلى أبي جعفر، فوجه أبو جعفر بصالح صاحب المصلى وعدة معه، فأحصوا ما في الحصن، وانصرفوا. وبدا للأصبهذ، فدخل بلاد جيلان من الديلم، فمات بها؛ وأخذت ابنته - وهي أم إبراهيم بن العباس بن محمد - وصمدت الجنود للمصمغان؛ فظفروا به وبالبحترية أم منصور بن المهديّ، وبصيمر أم ولد عليّ بن ربيعة بنت المصمغان. فهذا فتح طبرستان الأول. قال: ولما مات المصمغان تحوّر أهل ذلك الجبل فصاروا حوزية لأنهم توحشوا كما توحش حمر الوحش.

* * *

وفي هذه السنة عزّل زياد بن عبيد الله الحارثيّ عن المدينة ومكة والطائف، واستعمل على المدينة محمد بن خالد بن عبد الله القسريّ، فقدمها في رجب. وعلى الطائف ومكة الهيثم بن معاوية العتكيّ^(٢) من أهل خراسان.

* * *

وفيهما توفّي موسى بن كعب؛ وهو على شرط المنصور، وعلى مصر والهند ١٣٨/٣ وخليفته على الهند عيينة ابنه.

وفيهما عزّل موسى بن كعب عن مصر، ووليها محمد بن الأشعث ثم عزّل عنها، ووليها نوفل بن الفرات.

وحجّ بالناس في هذه السنة صالح بن عليّ بن عبد الله بن عباس وهو على قنسرين وحمص ودمشق. وعلى المدينة محمد بن خالد بن عبد الله القسريّ، وعلى مكة والطائف الهيثم بن معاوية، وعلى الكوفة وأرضها عيسى بن موسى، وعلى البصرة وأعمالها سفيان بن معاوية. وعلى قضائها سوار بن عبد الله، وعلى خراسان المهديّ وخليفته عليها السريّ بن عبد الله، وعلى مصر نوفل بن الفرات.

(٢) ب: «المكي»، ج: «المكي».

(١) ت: «الذخائر».

ثم دخلت سنة اثنتين وأربعين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

* * *

[ذكر خلع عيينة بن موسى بن كعب بالسند]

فما كان فيها خلع عيينة بن موسى بن كعب بالسند .

* ذكر الخبر عن سبب خلعه :

ذُكر أن سبب خلعه ، كان أن المسيّب بن زهير كان خليفة موسى بن كعب على الشُّرَط ، فلما مات موسى أقام المسيّب على ما كان يلي من الشُّرَط (١) ، وخاف المسيّب أن يكتب المنصور إلى عيينة في القدوم عليه فيوليه مكانه ؛ وكتب إليه بيت شعر ولم ينسب الكتاب إلى نفسه :

فَارْضَكَ أَرْضَكَ إِن تَأْتَنَا فَنَمَّ نَوْمَةً لَيْسَ فِيهَا حُلْمٌ ١٢٩/٣

وخرج أبو جعفر لما أتاه الخبر عن عيينة بخلعه حتى نزل بعسكره من البصرة عند جسرهما الأكبر ، ووجه عمر بن حفص بن أبي صفرة العتكي (٢) عاملاً على السند والهند ، محارباً لعيينة بن موسى ؛ فسار حتى ورد السند والهند ، وغلب عليها .

* * *

[ذكر خبر نكث إصبيهد طبرستان العهد]

وفي هذه السنة نقض إصبيهد طبرستان العهد بينه وبين المسلمين ، وقتل من كان ببلاده من المسلمين .

* ذكر الخبر عن أمره وأمر المسلمين :

ذكر أن أبا جعفر لما انتهى إليه خبر الإصبيهد وما فعل بالمسلمين ، وجهه إليه خازم بن خزيمه وروح بن حاتم ومعهم مرزوق أبو الخصيب مولى

(٢) ب : « العكي » .

(١) ج : « الشرطة » .

أبي جعفر ، فأقاموا على حصنِهِ محاصرين له ولبن معه في حصنه ، وهم يقاتلونهم حتى طال عليهم المقام ، فاحتال أبو الخصيب في ذلك فقال لأصحابه : اضربوني واحلقوا رأسي وحياتي ؛ ففعلوا ذلك به ، ولحق بالإصبيهد صاحب الحصن فقال له : إني (١) رُكِبَ مني أمرٌ عظيم ؛ ضُربتُ وحُلِقَ رأسي وحياتي . وقال له : إنما فعلوا ذلك بي تهمةً منهم لي أن يكون هواي معك ، وأخبره أنه معه ، وأنه دليل له على عورة عسكرهم . فقبل منه ذلك الإصبيهد ، وجعله في خاصته والأطفه ؛ وكان باب مدينتهم من حجر يلقي إلقاء يرفعه الرجال ، وتضعه عند فتحه وإغلاقه ؛ وكان قد وكَّلَ به الإصبيهد ثقات أصحابه ، وجعل ذلك نوباً بينهم ، فقال له أبو الخصيب : ما أراك وثقت بي ، ولا قبلت نصيحتي ! ١٤٠/٣ قال : وكيف ظننت ذلك ؟ قال : لتركك الاستعانة بي فيما يعنيك ، وتوكيلي فيما لا تثق به إلا بثقاتك ؛ فجعل يستعين به بعد ذلك ، فيرى منه ما يجب إلى أن وثق به ، فجعله فيمن ينوب في فتح باب مدينته وإغلاقه ؛ فتولَّى له ذلك حتى أنس به . ثم كتب أبو الخصيب إلى رَوْح بن حاتم وخازم بن خزيمه ، وصير الكتاب في نشابة ، وراها إليهم ، وأعلمهم أن قد ظفر بالخيلة ، ووعدهم ليلة ، سماها (٢) لهم في فتح الباب . فلما كان في (٣) تلك الليلة فتح لهم ، فقتلوا من فيها من المقاتلة ، وسبوا الذراري ، وظفر بالبحرانية . وهي أم منصور بن المهدي ، وأمها باكند بنت الإصبيهد الأصم — وليس بالإصبيهد الملك ؛ ذاك أخو باكند — وظفر بشكلة أم إبراهيم بن المهدي ، وهي بنت خونادان (٤) قهرمان المصمغان ، فص الإصبيهد خاتماً له فيه سم فقتل نفسه .

وقد قيل : إن دخول رَوْح بن حاتم وخازم بن خزيمه طبرستان كان في سنة ثلاث وأربعين ومائة .

* * *

وفي هذه السنة بنى المنصور لأهل البصرة قبيلتهم التي يصلون إليها في عيدهم بالحمان ، وولى بناءه سلمة بن سعيد بن جابر ؛ وهو يومئذ على الفُرات والأبلة ١٤١/٣

(٢) كذا في ت ، وفي ط : «سماها» .

(٤) كذا في ت .

(١) ج : «لأنه» .

(٣) ساقطة من ت .

من قبيل أبي جعفر ، وصام أبو جعفر شهر رمضان وصلى بها يوم الفطر .

* * *

وفيهما تُوفى سليمان بن عليّ بن عبد الله بالبصرة ليلة السبت لتسع (١) بقين من جمادى الآخرة ، وهو ابن تسع وخمسين سنة ، وصلى عليه عبد الصمد ابن عليّ .

وفيهما عُزل عن مصر نوفل بن الفرات ، وليها محمد بن الأشعث ، ثم عُزل عنها محمد وليها نوفل بن الفرات ، ثم عُزل نوفل وليها حميد ابن قحطبة .

* * *

وحجّ بالناس في هذه السنة إسماعيل بن عليّ بن عبد الله بن العباس . وكان العامل على المدينة محمد بن خالد بن عبد الله ، وعلى مكة والطائف الهيثم بن معاوية ، وعلى الكوفة وأرضها عيسى بن موسى ، وعلى البصرة وأعمالها سفيان بن معاوية ، وعلى قضائها سوار بن عبد الله ، وعلى مصر حميد بن قحطبة .

* * *

وفيهما - في قول الواقدي - ولّى أبو جعفر أخاه العباس بن محمد الخزيرة والثغور وضمّ إليه عدة من القواد ، فلم يزل بها حيناً .

ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

* * *

[غزو الديلم]

ففي هذه السنة ندب المنصور الناس إلى غزو الديلم .

* ذكر الخبر عن ذلك :

ذكر أن أبا جعفر اتصل به عن الديلم لإيقاعهم بالمسلمين وقتلهم منهم مقتلة ١٤٢/٣ عظيمة ، فوجه إلى البصرة حبيب بن عبد الله بن رغبان^(١) ، وعليها يومئذ إسماعيل ابن عليّ ، وأمره بإحصاء كل من له فيها عشرة آلاف درهم فصاعداً ، وأن يأخذ كل من كان ذلك له بالشخص بنفسه بلهات الديلم ، ووجه آخر لمثل^(٢) ذلك إلى الكوفة .

* * *

[عزل الهيثم بن معاوية عن مكة والطائف]

وفيها عزل الهيثم بن معاوية عن مكة والطائف ، وولّى ما كان إليه من ذلك السريّ بن عبد الله بن الحارث بن العباس بن عبد المطلب ، وأتى^(٣) السريّ عهده على ذلك وهو باليامة ، فسار إلى مكة ، ووجه أبو جعفر إلى اليامة فقتل ابن العباس بن عبد الله بن عباس .

* * *

[عزل حميد بن قحطبة عن مصر]

وفيها عزل حميد بن قحطبة عن مصر ، ووليّها نوفل بن الفرات ، ثم عزل نوفل ووليّها يزيد بن حاتم .

(٢) ج : « مثل » .

(١) ب : « رغبان » .

(٣) ج : « وأبى » .

وحجّ بالناس في هذه السنة عيسى بن موسى بن محمد بن عليّ بن عبيد الله^(١)
ابن عباس ، وكان يومئذ إليه ولاية الكوفة وسواها .

وكان والي مكة^(٢) فيها السري بن عبد الله بن الحارث ، ووالي البصرة
وأعمالها سفيان بن معاوية ، وعلي قضائها سوار بن عبد الله ، وعلي مصر
يزيد بن حاتم .

(٢) ب : « مكة والمدينة » ، ت : « المدينة » .

(١) ط : « عبد » .

ثم دخلت سنة أربع وأربعين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فما كان فيها من ذلك غزو محمد بن أبي العباس بن عبد الله بن محمد ابن علي^(١) الديلمي في أهل الكوفة والبصرة وواسط والموصل والجزيرة .

وفيها انصرف محمد بن أبي جعفر المهدي عن خراسان إلى العراق ، وشخص ١٤٣/٣ أبو جعفر إلى قرماسين ، فلقبه بها ابنه محمد منصوراً من خراسان ، فانصرفا جميعاً إلى الجزيرة .

وفيها بسى محمد بن أبي جعفر عند مقدمه من خراسان بابنة عمه ريطة بنت أبي العباس .

وفيها حج بالناس أبو جعفر المنصور ، وخلف على عسكره والميرة خازم ابن خزيمة .

* * *

[ولاية رياح بن عثمان على المدينة وأمر ابني عبد الله بن حسن]

وفي هذه السنة ولّى أبو جعفر رياح بن عثمان المرّي المدينة ، وعزك محمد ابن خالد بن عبد الله القسري عنها .

* ذكر الخبر عن سبب عزله محمد بن خالد واستعماله رياح بن عثمان وعزله زياد بن عبيد الله الحارثي من قبل محمد بن خالد : وكان سبب عزل زياد عن المدينة ، أن أبا جعفر همّه أمر محمد وإبراهيم ابني عبد الله بن حسن بن علي بن أبي طالب وتخلّفهما عن حضوره ؛ مع من شهدته من سائر بني هاشم عام حجّ في حياة أخيه أبي العباس ، ومعه أبو مسلم . وقد ذكر أن محمداً كان يذكر أن أبا جعفر ممّن بايع له ليلة تشاور بنو هاشم بمكة فيمنّ يعقدون له الخلافة حين اضطرب أمر بني مروان مع سائر المعتزلة الذين كانوا معهم هنالك . فسأل عنهما ، فقال له زياد بن

(١) كذا في ت ، وبعدها في ط : « ابن أمير المؤمنين » .

عبيد الله : ما يهملك من أمرهما ! أنا آتيتك بهما ؛ وكان زياد يومئذ مع أبي جعفر عند مقدمه مكة سنة ست وثلاثين ومائة ، فردّ أبو جعفر زياداً إلى عمله ، وضمنه محمداً وإبراهيم .

١٤٤/٣

فذكر أبو زيد عمر بن شبة أن محمد بن إسماعيل حدثه ، قال : حدثني عبد العزيز بن عمران^(١) ، قال : حدثني عبد الله بن أبي عبيدة^(٢) بن محمد ابن عمار بن ياسر ، قال : لما استخلف أبو جعفر لم تكن له همة إلا طلب محمد والمسألة عنه وما يريد^(٣) ؛ فدعا بني هاشم رجلاً رجلاً ؛ كلهم يُخْلِيبه^(٤) فيسألهم عنه ، فيقولون : يا أمير المؤمنين ؛ قد علم أنك قد عرفته يطلب هذا الشأن قبل اليوم ؛ فهو يخافك على نفسه ؛ وهو لا يريد لك خلافاً ، ولا يحب لك معصية ؛ وما أشبه هذه المقالة إلا حسن بن زيد ، فإنه أخبره خبره ، فقال : والله ما آمن وثوبه عليك ؛ فإنه للذي لا ينم^(٥) عنك ، فرأيتك . قال ابن أبي عبيدة : فأيقظ من لا ينم^(٦) .

وقال محمد : سمعت جدي موسى بن عبد الله ، يقول : اللهم اطلب حسن ابن زيد بدمائنا . قال موسى : وسمعت والله أبي يقول : أشهد لعرفني أبو جعفر حديثاً ما سمعه مني إلا حسن بن زيد .

وحدثني محمد بن إسماعيل ، قال : سمعت القاسم بن محمد بن عبد الله ابن عمرو بن عثمان بن عفان ، قال : أخبرني محمد بن وهب السلمى ، عن أبي ، قال : عرفني أبو جعفر حديثاً ما سمعه مني إلا أخى عبد الله بن حسن وحسن بن زيد ؛ فأشهد ما أخبره به عبد الله ؛ ولا كان يعلم الغيب .

قال محمد : وسأل عنه عبد الله بن حسن عام حج ، فقال له مقالة الهاشميين ، فأخبره أنه غير راضٍ أو يأتيه به .

١٤٥/٣

قال محمد : وحدثني أمى عن أبيها ، قال : قال أبي : قلت لسليمان بن

(١) الأغاني : « عمر » .

(٢) الأغاني : « عبده » .

(٣) الأغاني : « ألح في طلب محمد والمسألة عنه » . (٤) أخلاه يخليه : كلمه خالياً .

(٥) الأغاني : « لا ينم » .

(٦) الخبر في الأغاني ١٨ : ٢٠٦ (سامي) ؛ بروايته عن المتكى عن عمر بن شبة ؛ بالسند

عليّ: يا أخى صهرى بك صهرى، ورحمى بك رحمى، فأتري؟ قال: والله لكأننى أنظر إلى عبد الله بن عليّ حين حال الستر^(١) بيننا وبينه؛ وهو يشير إلينا أن هذا الذى فعلتم بي، فلو كان عافياً عفا عن عمه. قال: فقبل رأيه، قال: فكان آل عبد الله يرونها صلةً من سَلَيْمَان لهم.

قال أبو زيد: وحدثنى سعيد بن هُرَيْم، قال: أخبرنى كلثوم المِثْرَانِيّ، قال: سمعت يحيى بن خالد بن برمك يقول: اشترى أبو جعفر رقيقاً من رقيق الأعراب، ثم أعطى الرجل منهم البعير، والرجل البعيرين، والرجل الذود، وفرقهم فى طلب محمد فى ظهر المدينة؛ فكان الرجل منهم يرد الماء كالمارّ وكالضالّ، فيتعرّون عنه ويتجسسون.

قال: وحدثنى محمد بن عباد بن حبيب المهلبىّ، قال: قال لى السندىّ مولى أمير المؤمنين: أتدرى ما رفع عقبة بن سلمّ عند أمير المؤمنين؟ قلت: لا، قال: أوفد عمى عمر بن حفص وفدأ من السند فيهم عقبة، فدخلوا على أبى جعفر، فلما قضوا حوائجهم نهضوا، فاستردّ عقبة؛ فأجلسه، ثم قال له: من أنت؟ قال: رجل من جنّده أمير المؤمنين وخدمه، صحبت عمر ابن حفص، قال: وما اسمك؟ قال: عقبة بن سلم بن نافع، قال: ممن أنت؟ قال: من الأزْد ثم من بنى هُناة، قال: إنى لأرى لك هيئة وموضعاً، وإنى لأريدك لأمرأنا به معنى، لم أزل أرتاد له رجلاً، عسى أن تكونه إن كفتيتيه رفعتك، فقال: أرجو أن أصدق ظنّ أمير المؤمنين فى، قال: فأخف شخصك^(٢)، واستر أمرك، وأتى فى يوم كذا وكذا فى وقت كذا وكذا؛ فأتاه فى ذلك الوقت، فقال له: إن بنى عمّنا هؤلاء قد أبوا إلاّ كيداً للمكنا واغتيالاً له، ولهم شبيعة بخراسان بقرية كذا، يكتبونهم ويرسلون إليهم بصدقات أموالهم وألطف من ألطف بلادهم، فأخرج بكساً وألطف وعيين حتى تأتيتهم متنكراً بكتاب تكتبه^(٣) عن أهل هذه القرية، ثم تسير ناحيتهم^(٤)؛ فإن كانوا قد نزعوا عن رأيهم فأحسب والله بهم وأقرب، وإن كانوا على

(١) ج: «السير»، ابن الأثير: «المنية». (٢) ب: «مخضك».

(٣) ب: «نكتبه». (٤) ج: «ثم تسير إلى ناحيتهم» ت: «إلى بلادهم».

رأيهم علمتُ ذلك، وكنتُ على حذرٍ واحتراسٍ منهم؛ فاشخص حتى تلقى عبد الله ابن حسن متخشفًا متخشعًا؛ فإن جيبهك - وهو فاعل - فاصبر وعواده؛ فإن عاد فاصبر حتى يأنس بك وتلين لك ناحيته؛ فإذا ظهر لك ما في قلبه^(١) فاعجل على. قال: فشخص حتى قدم على عبد الله، فلقيه بالكتاب، فأنكره ونهره، وقال: ما أعرف هؤلاء القوم؛ فلم يزل ينصرف ويعود إليه حتى قبل كتابه وألطفه، وأنس به؛ فسأله عن عقبه الجواب، فقال: أمّا الكتاب فإني لا أكتب إلى أحد، ولكن أنت كتابي إليهم، فأقرتهم السلام وأخبرهم أن ابني^(٢) خارجان^(٣) لوقت كذا وكذا. قال: فشخص عقبه حتى قدم على أبي جعفر، فأخبره الخبر^(٤).

١٤٧/٣

قال أبو زيد: حدثني أيوب بن عمر، قال: حدثني موسى بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف، قال: ولّي أبو جعفر الفضل ابن صالح بن عليّ الموسم في سنة ثمان وثلاثين ومائة، فقال له: إن وقعت عينك على محمد وإبراهيم، ابني عبد الله بن حسن، فلا يفارقانك؛ وإن لم ترهما فلا تسأل عنهما. فقدم المدينة، فتلقاها أهلها جميعًا؛ فيهم عبد الله بن حسن وسائر بني حسن إلاّ محمدًا وإبراهيم ابني عبد الله بن حسن. فسكت حتى صدر عن الحج، وصار إلى السيّالة، فقال لعبد الله بن حسن: ما منع ابنك أن يلقياي مع أهلها! قال: والله^(٥) ما منعهما من ذلك ريبة ولا سوء؛ ولكنهما منهومان بالصيّد واتباعه، لا يشهدان مع أهلهما خيرًا ولا شرًا. فسكت الفضل عنه، وجلس على دكان^(٥) قد بنى له بالسيّالة. فأمر عبد الله رعاته فسرّحوا عليه ظهره، فأمر أحدهم فحلب لبنة على عسل في عسّ عظيم، ثم رقى به الدكان، فأومأ إليه عبد الله أن اسق الفضل بن صالح، فقصد قصده؛ فلما دنا منه صاح به الفضل صيحةً مغضبًا: إليك يا ماصّ بظنر أمه! فأدبر الراعي، فوثب عبد الله - وكان من أرفق الناس - فتناول القعب، ثم أقبل

(١) ت: « ما قبله ».

(٢) ابن الأثير: « إني خارج ».

(٣) الخبر في الأغاني ١٨ : ٢٠٧ (سأسي).

(٤) ج: « لا والله ».

(٥) ج: « مكان ».

يمشي به إلى الفضل ، فلما رآه يمشي إليه استحيا منه ، فتناوله فشرب .

قال أبو زيد : وحدثنى محمد بن يحيى ، قال : حدثني أبي ، عن أبيه ، قال : كان لزياد بن عبيد الله كاتب يقال له حَقَص بن عمر من أهل الكوفة يتشيع ، وكان يثبّط زياداً عن طلب محمد ، فكتب فيه عبد العزيز بن سعد إلى أبي جعفر فحدره إليه ، فكتب فيه زياد إلى عيسى بن علي ١٤٨/٣ وعبد الله بن الربيع الحارثي فخلّصاه حتى رجع إلى زياد .

قال علي بن محمد : قدم محمد البصرة مخفياً في أربعين ، فأتوا عبد الرحمن ابن عثمان بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، فقال له عبد الرحمن : أهلكتني وشهرتني ؛ فانزل عندي وفرّق أصحابك ، فأبى ، فقال : ليس لك عندي منزل ؛ فانزل في بني راسب ، فنزل في بني راسب .

وقال عمر (١) : حدثني سليمان بن محمد الساري ، قال : سمعت أبا هبار المزني يقول : أقمنا مع محمد بن عبد الله بالبصرة يدعو الناس إلى نفسه .

قال : وحدثنى عيسى بن عبد الله ، قال : قال أبو جعفر : ما طمعت في بغية لي قطّ إذا ذكرت مكان بني راسب بالبصرة .

قال : وحدثنى أبو عاصم النبيل ، قال : حدثني ابن جشيب اللّهبي ، قال : نزلت في بني راسب في أيام ابن معاوية ، فسألني فتى منهم يوماً عن اسمي ، فلطمه شيخ منهم ، فقال : وما أنت وذاك ! ثم نظر إلى شيخ جالس بين يديه ، فقال : أترى هذا الشيخ نزل فينا أبوه أيام الحجاج ، فأقام حتى ولد له هذا الولد ، وبلغ هذا المبلغ ، وهذه السن ! لا (٢) والله ما ندرى ما اسمه ولا اسم أبيه ، ولا ممن هو !

قال : وحدثنى محمد بن الهذيل ، قال : سمعت الزعفراني يقول : قدم محمد ، فنزل على عبد الله بن شيان أحد بني مرة بن عبيد ، فأقام ستة أيام ، ثم خرج فبلغ أبا جعفر مقدمه البصرة ، فأقبل مُغذّاً حتى نزل الجسر ١٤٩/٣

(١) ت : « أبو زيد » . (٢) ط : « ولا » ، وما أثبتته من ت .

الأكبر ، فأردنا عمرًا^(١) على لِقائه ، فأبى حتى غلبناه ، فلقيناه فقال : يا أبا عثمان ، هل بالبصرة أحد نخافه على أمرنا ؟ قال : لا^(٢) قال : فأقتصرُ على قولك وأنصرف ؟ قال : نعم ؛ فانصرف ، وكان محمد قد خرج قبل مقدّم أبي جعفر .

قال عليّ بن محمد : حدثني عامر بن أبي محمد ، قال : قال أبو جعفر لعمر بن عبيد : أبايعتَ محمدًا ؟ قال : أنا والله لو قلّدتني الأمة أمورها ما عرفتُ لهما موضعًا .

قال عليّ : وحدثني أيوب القزّاز ، قال : قلت لعمر بن جعفر : ما تقول في رجل رضى بالصبر على ذهاب دينه ؟ قال : أنا ذاك ، قلت : وكيف ؛ ولو دعوتَ أجبابك ثلاثون ألفًا ! قال : والله ما أعرف موضع ثلاثة إذا قالوا وفّوا ، ولو عرفتهم لكنت لهم رابعًا .

قال أبو زيد : حدثني عبيد الله بن محمد بن حفص ، قال : حدثني أبي ، قال : وجّل محمد وإبراهيم بن أبي جعفر ، فأتيا عدان ، ثم سارا إلى السند ثم إلى الكوفة ، ثم إلى المدينة .

قال عمر : وحدثني محمد بن يحيى ، قال : حدثني الحارث بن إسحاق ، قال : تكفل زياد لأمير المؤمنين بابن عبد الله أن يخبرهما له ، فأقره على المدينة ، فكان حسن بن زيد إذا علم من أمرهما علمًا كفّ حتى يفارقا مكانهما ذلك ؛ ثم يخبر أبا جعفر ، فيجد الرسم الذي ذكر ، فيصدقه بما رفع إليه ؛ حتى كانت سنة أربعين ومائة ، فحجّ فقسم قسمًا خصّ فيها آل أبي طالب فلم يظهر له ابنا عبد الله ؛ فبعث إلى عبد الله فسأله عنهما ، فقال : لا علم لي بهما ؛ حتى تغالطا ، فأمصّه^(٣) أبو جعفر ، فقال : يا أبا جعفر ، بأى أمهاتي تمصّتي ! أبطاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أم بفاطمة بنت

١٥٠/٣

(١ - ١) في ابن الأثير : « فلقيناه عمرو بن عبيد ، فقال له : يا أبا عثمان ؛ هل بالبصرة أحد نخافه على أمرنا ؟ ، قال : لا » ؛ وهذه العبارة أوضح .

(٢) في اللسان : « مصان ومصانة : شتم للرجل يعبر برضع الغنم من أخلافها بفيه يعنون أنه يرضع الغنم من اللؤم ؛ لا يجتلبها فيسمع صوت الحلب ؛ ولهذا قيل : لثيم راضع ، ويقال : أمص فلان فلانًا ؛ إذا شتمه بالمصان » ، وفي الأغاني : « فأمصه » .

أسد ، أم بفاطمة بنت حسين ، أم أم إسحاق بنت طلحة ، أم خديجة بنت خويلد ؟ قال : لا بواحدة منهن ؛ ولكن بالجرباء بنت قسامة بن زهير - وهي امرأة من طيئ - قال : فوثب المسيب بن زهير ، فقال : دعني يا أمير المؤمنين أضرب عنق ابن الفاعلة . قال : فقام زياد بن عبيد الله ، فألقى عليه رداءه ، وقال : هبه لي يا أمير المؤمنين ؛ فأنا أستخرج (١) لك ابني فتخلصه منه (٢) .

قال عمر : وحدثني الوليد بن هشام بن قحذم ، قال : قال الخزين الديلي لعبد الله بن الحسن ينعي عليه ولادة الجرباء :

لَعَدَّكَ بِالْجَرْبَاءِ أَوْ بِحِكَاكَةِ تَفَاخِرُ أُمَّ الْفَضْلِ وَابْنَةَ مِشْرِحٍ (٣)
وَمَا مِنْهُمَا إِلَّا حَصَانٌ نَجِيْبَةٌ لَهَا حَسَبٌ فِي قَوْمِهَا مُتَرَجِّحٌ

قال عمر : وحدثني محمد بن عباد ، قال : قال لي السندي مولى أمير المؤمنين : لما أخبر عقبة بن سلم أبا جعفر ، أنشأ الحج (٤) وقال لعقبة : إذا صرت بمكان كذا وكذا لقيتني بنوحسن ، فيهم عبد الله ، فأنا مبعثله ورافع مجلسه وداع بالغداء ؛ فإذا فرغنا من طعامنا فلحظتلك فامثل بين يديه قائماً ، فإنه سيصرف بصره عنك ، فدر (٥) حتى تغمز ظهره بإبهام رجلك حتى يملأ عينه (٥) منك ثم حسبك ؛ وإياك أن يراك ما دام يأكل . فخرج حتى إذا تدفّع في البلاد لقيه بنوحسن ، فأجلس عبد الله إلى جانبه ، ثم دعا بالطعام فأصابوا منه ؛ ثم أمر به فرفع ، فأقبل على عبد الله ، فقال : يا أبا محمد ، قد علمت ما أعطيتني من العهود والمواثيق ألا تبغيّني سوءاً ، ولا تكيد لي سلطاناً ، قال : فأنا على ذلك يا أمير المؤمنين ؛ قال : فلحظ أبو جعفر عقبة ، فاستدار حتى قام بين يديه ، فأعرض عنه ، فرفع رأسه حتى قام من وراء ظهره ؛ فغمزه بأصبعه ، فرفع رأسه فلا عينه منه ، فوثب حتى جثا بين يدي أبي جعفر ، فقال : أقبلتني يا أمير المؤمنين أقالك الله ! قال : لا أقالني الله إن أقالتك ، ثم أمر بحبسه (٦) .

(٢) الخبر في الأغاني ١٨ : ٢٠٧ (سلي) .

(٤) أي عزم على الحج .

(٦) الأغاني ١٨ : ٢٠٦ ، ٢٠٧ .

(١) الأغاني : « المستخرج » .

(٣) ب : « فامثل » .

(٥) الأغاني : « عينه » .

قال عمر : وحدثني بكر بن عبد الله بن عاصم مولى قُرَيْبَةَ بنت عبد الرحمن ابن أبي بكر الصديق ، قال : حدثني علي بن رباح بن شبيب ، أخو إبراهيم ، عن صالح صاحب المصلّى ، قال : إني لواقفٌ على رأس أبي جعفر وهو يتغدى بأوطاس ؛ وهو متوجهٌ إلى مكة ، ومعه علي مائده عبد الله بن حسن وأبو الكرام [الجعفرى] ^(١) وجماعة من بني العباس ؛ فأقبل علي عبد الله ، فقال : يا أبا محمد ، محمد وإبراهيم أراهما قد استوحشا من ناحيتي ؛ وإني لأحب أن يأنسا بي ^(٢) ، وأن يأتياي فأصليهما وأخلطهما بنفسى — قال وعبد الله مطرق ^(٣) طويلا ثم رفع رأسه — فقال ^(٤) : وحقتك يا أمير المؤمنين ، فما لي بهما ولا بموضعهما من البلاد علم ؛ ولقد خرجا من يدي ؛ فيقول أبو جعفر : لا تفعل يا أبا محمد ، اكتب إليهما وإلى من يوصل كتابك إليهما . قال : فامتنع أبو جعفر ذلك اليوم من عامة غَدائه إقبالا على عبد الله ، وعبد الله يحلف ما يعرف موضعهما وأبو جعفر يكرّر عليه : لا تفعل يا أبا محمد ، لا تفعل يا أبا محمد ، لا تفعل يا أبا محمد . قال : فكان شدة هرب محمد من أبي جعفر أن أبا جعفر كان عقده بمكة في أناس من المعتزلة ^(٥) .

١٥٢/٣

قال عمر : حدثني أيوب بن عمر — يعنى ابن أبي عمرو — قال : حدثني محمد بن خالد ^(٦) بن إسماعيل بن أيوب بن سلمة الخزومى ، قال : أخبرني أبى ، قال : أخبرني العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، قال : لما حجّ أبو جعفر في سنة أربعين ومائة أتاه عبد الله وحسن ابنا حسن ؛ فإنهما وإياي لعنده ؛ وهو مشغول بكتاب ينظر فيه ؛ إذ تكلم المهديّ فلحن ، فقال عبد الله : يا أمير المؤمنين ، ألا تأمر بهذا ممن يعدل لسانه ؛ فإنه يغفل ^(٧) غفل الأمة فلم يفهم ؛ وغمرت عبد الله فلم ينتبه لها ، وعاد لأبى جعفر فاحتفظ ^(٨) من ذلك ، وقال : أين ابنك ؟ فقال : لا أدري ، قال : لتأيننى به ؛ قال : لو كان تحت قدمي ما رفعتهما عنه ، قال : يا ربيع قم به ^(٩) إلى الحبس ^(١٠) .

١٥٢/٣

- (١) من الأغاني . (٢) ط : « يأنساى » ، والأجود ما أثبتته من الأغاني وت .
 (٣) الأغاني : « يطرق » .
 (٤) الأغاني : « ثم يرفع رأسه ويقول » .
 (٥) الأغاني ١٨ : ٢٠٧ (سأسى) .
 (٦) الأغاني : « خلف » .
 (٧) الأغاني : « يفعل فعل الأمة » .
 (٨) الأغاني : « فاحفظ » .
 (٩) الأغاني : « فر به » .
 (١٠) الخبر في الأغاني ١٨ : ٢٠٨ (سأسى) .

قال عمر : حدثني موسى بن سعيد بن عبد الرحمن الجُمحى ، قال :
لما تمثّل عبد الله بن حسن لأبي العباس :

ألم تر حوشباً أمسى يبني بيوتاً نفعها لبني بَقَيْلَه^(١)
لم تزل في نفس أبي جعفر عليه ؛ فلما أمر بحبسه ، قال : ألسن القائل
لأبي العباس :

ألم تر حَوْشَبًا أَمْسَى يُبْنِي
بِيُوتًا نَفَعُهَا لِبَنِي بَقَيْلَه
وهو آمن الناس عليك ، وأحسنهم إليك صنيعاً !

قال عمر : حدثنا محمد بن يحيى ، قال : حدثني الحارث بن إسحاق
عن أبي حنّين ، قال : دخلتُ على عبد الله بن حسن وهو محبوس ، فقال :
هل حدث اليوم من خبر ؟ قلت : نعم ، قد أمر ببيع متاعك ورقيقك ، ولا
أرى أحداً يقدم على شرائه ، فقال : ويحك يا أبا حنّين ! والله لو خُرج بي
وبيناتي مسرّقين لاشترينا !

قال عمر : وحدثني محمد بن يحيى ، قال : حدثنا الحارث بن إسحاق
قال : شخص أبو جعفر ، وعبد الله بن حسن محبوس ، فأقام في الحبس
ثلاث سنين .

قال عمر : وحدثني عبد الله بن إسحاق بن القاسم بن إسحاق بن عبد الله
ابن جعفر بن أبي طالب ، قال : حدثني أبو حرملة محمد بن عثمان ، مولى
آل عمرو بن عثمان ، قال : حدثني أبو هبّار المنزني ، قال : لما حجّ أبو جعفر
سنة أربعين ومائة ، حجّ تلك السنة محمد وإبراهيم ابنا عبد الله ، وهما متغيبان ،
فاجتمعوا بمكة ، فأرادوا اغتيال أبي جعفر ، فقال لهم الأشتر : عبد الله بن محمد
ابن عبد الله ، أنا أكفيكموه ، فقال محمد : لا والله لا أقتله أبداً غيلةً حتى
أدعوه ؛ قال : فنقض أمرهم ذلك وما كانوا أجمعوا عليه . ؛ وقد كان دخل

(١) الأغاني ١٨ : ٢٠٦ (سأسي) ، وبعده يقول :

يَوْمَلَّ أَنْ يَعْمُرَ عُمَرَ نوح وَأَمْرُ اللَّهِ يحدث كلَّ لَيْلَه

معهم في أمرهم قائد من قواد أبي جعفر من أهل خراسان . قال : فاعترض لأبي جعفر إسماعيل بن جعفر بن محمد الأعرج ، فنسب إليه أمرهم ، فأرسل في طلب القائد فلم يظفر به ، وظفر بجماعة من أصحابه ، وأفلت الرجل و غلام له بمال زهاء ألفي دينار كانت مع الغلام ، فأتاه بها وهو مع محمد ، فقسّمها بين أصحابه . قال أبو هبّار : فأمرني محمد ، فاشترت للرجل أباعر وجهزته وحملته في قبة وقطرته ، وخرجت أريد به المدينة حتى أوردته إياها . وقدم محمد فضّمته إلى أبيه عبد الله ، وجهّهما إلى ناحية من خراسان . قال : وجعل أبو جعفر يقتل أصحاب ذلك القائد الذي كان من أمره ما ذكرت .

قال عمر : وحدثنني محمد بن يحيى بن محمد ، قال : حدثني أبي عن أبيه ، قال : غدوت على زياد بن عبيد الله وأبو جعفر بالمدينة ، قال : فقال : أخبركم عجباً مما لقيته الليلة ؛ طرفني رسل أمير المؤمنين نصف الليل - وكان زياد قد تحول لقدم أمير المؤمنين إلى داره بالبلاط - قال : فدقت على رسله ، فخرجت ملتحفاً بإزاري^(١) ؛ ليس على ثوب غيره ، فنبهت غلماناً لي وخصياناً في سقيفة الدار ، فقلت لهم : إن هدموا الدار فلا يكلمهم منكم أحد ؛ قال : فدقوا طويلاً ثم انصرفوا ، فأقاموا ساعة ، ثم طلّوا بجرز^(٢) شبيه أن يكون معهم مثله ؛ مرة أو مرتين ، فدقوا الباب بجرزة الحديد ، وصيخوا فلم يكلمهم أحد ، فرجعوا فأقاموا ساعة ، ثم جاءوا بأمر ليس عليه صبر ؛ فظننت والله أن قد هدموا الدار على ، فأمرت بفتحها ، وخرجت إليهم فاستحثوني وهيموا أن يحملوني ، وجعلت أسمع العزاء من بعضهم حتى أسلموني إلى دار مروان ، فأخذ رجالان بعضدي ، فخرتجاني على حال الديف^(٣) على الأرض أو نحوه ؛ حتى أتيا بي حجرة القبة العظمى ؛ فإذا الربيع واقف ، فقال : ويحك يا زياد ! ماذا فعلت بنا وبنفسك منذ الليلة ! ومضى بي حتى كشف ستر باب القبة ، فأدخلني ووقف خلفي بين البابين ؛ فإذا الشمع في نواحي القبة ، فهي تزهر ، ووصيف قائم في ناحيتها ، وأبو جعفر محتب بحمائل سيفه على بساط

١٥٥/٣

(٢) الجرز : عمود من حديد .

(١) ب : « إزاري » .

(٣) الديف : الدبيب ، أو السير اللين .

ليس تحته وسادة ولا مصلى ، وإذا هو منكس رأسه ينقر بجزز في يده .
 قال : فأخبرني الربيع أنها حاله من حين صلى العتمة إلى تلك الساعة . قال :
 فما زلت واقفاً^(١) حتى إنى لأنتظر نداء الصبح ، وأجد لذلك فرجاً ؛ فما يكلمنى
 بكلمة ، ثم رفع رأسه إلى ، فقال : يا ابن الفاعلة ، أين محمد وإبراهيم ؟ قال :
 ثم نكس رأسه ، ونكث أطوّل مما مضى له ، ثم رفع رأسه الثانية ، فقال : يا ابن
 الفاعلة ، أين محمد وإبراهيم ؟ قتلنى الله إن لم أقتلك ! قال : قلت له : اسمع
 منى ودعنى أكلّمك ، قال : قل لى : أنت نفرتهما عنك ؛ بعثت رسولا
 بالمال الذى أمرت به سَمِّه على بنى هاشم ، فنزل القادسية ، ثم أخرج سيكينا
 يحدّه ، وقال : بعثنى أمير المؤمنين لأذبح محمداً وإبراهيم ، فجاءتهما بذلك
 الأخبار ، فهربا . قال : فصرفنى فانصرفت .

١٥٦/٣

قال عمر : وحدّثنى عبد الله بن راشد بن يزيد - وكان يلقب الأكار ،
 من أهل فيند - قال : سمعت نصر بن قادم مولى بنى محول الخنّاطين : قال :
 كان عبدويه وأصحاب له بمكة في سنة حجّها أبو جعفر . قال : فقال لأصحابه :
 إنى أريد أن أوجر أبا جعفر هذه الحربة بين الصفا والمروة . قال : فبلغ ذلك
 عبد الله بن حسن فنهاه ، وقال : أنت فى موضع عظيم ؛ فما أرى أن تفعل .
 وكان قائد لأبى جعفر يدعى نخالد بن حسان ، كان يدعى أبا العساكر على
 ألف رجل ، وكان قد مالأ عبدويه وأصحابه ؛ فقال له أبو جعفر : أخبرنى
 عنك وعن عبدويه والعطاردى ، ما أردتم أن تصنعوا بمكة ؟ قال : أردنا كذا
 وكذا ، قال : فما منعكم ؟ قال : عبد الله بن حسن ، قال : فطره فلم ير
 حتى الساعة .

قال عمر : حدّثنى محمد بن يحيى ، قال : حدّثنا الحارث بن إسحاق ،
 قال : جدّ أبو جعفر حين حبس عبد الله فى طلب ابنه ، فبعث عيناً له ،
 وكتب معه كتاباً على ألسن الشيعة إلى محمد ، يذكرون طاعتهم ومسارعتهم ؛
 وبعث معه بمال وألطف ، فقدم الرجل المدينة ، فدخل على عبد الله بن حسن ،
 فسأله عن محمد ، فذكر له أنه فى جبل جهينة ، وقال : امرر بعلى بن حسن ،

١٥٧/٣

(١) ت : « واقفاً بين يديه » .

الرجل الصالح الذي يدعى الأغرّ ؛ وهو بنى الأبر ؛ فهو يرشدك . فأتاه فأرشدته . وكان لأبي جعفر كاتب على سرّه ، كان متشيعاً ، فكتب إلى عبد الله ابن حسن بأمر ذلك العين ، وما بعث له ، فقدم الكتاب على عبد الله فارتاعوا ، وبعثوا أبا هبار إلى عليّ بن الحسن وإلى محمد ، فيحذّره الرجل ؛ فخرج أبو هبار حتى نزل بعليّ بن حسن ، فسأله فأخبره أن قد أرشده إليه . قال أبو هبار : فجئت محمداً في موضعه الذي هو به ، فإذا هو جالس في كهف ، معه عبد الله بن عامر الأسلميّ وابنا شجاع وغيرهم ، والرجل معهم أعلامهم صوتاً ، وأشدّهم انبساطاً ؛ فلما رأني ظهر عليه بعض التكرّة ، وجلست مع القوم ؛ فتحدثت ملياً ، ثم أصغيت إلى محمد ، فقلت : إن لي حاجة ، فنهض ونهضت معه ، فأخبرته بخبر الرجل ، فاسترجع ، وقال : فما الرأي ؟ فقلت : لإحدى ثلاث أيها شئت فافعل ؛ قال : وما هي ؟ قلت : تسدّ عني فأقتل الرجل ، قال : ما أنا بمقارف دماً إلاّ مكرهاً ، أو ماذا ؟ قلت : توقره حديداً وتنقله معك حيث انتقلت ، قال : وهل بنا فراغ له مع الخوف والإعجال ! أو ماذا ؟ قلت : تشدّه وتوثقه وتودعه بعض أهل ثقتك من جهينة ؛ قال : هذه إذا ؛ فرجعنا وقد نذّر الرجل فهرب ، فقلت : أين الرجل ؟ قالوا : قام بركوة فاصطب ماء ؛ ثم توارى بهذا الظرب^(١) يتوضأ ، قال : فجئنا في الجبل وما حوله ؛ فكان الأرض التأمّت عليه . قال : وسعى على قدميه حتى شرع على الطريق ، فرّبه أعراب معهم حمولة إلى المدينة ، فقال لبعضهم : فرغ هذه الغرارة وأدخلنيها أكن عيداً لصاحبته ولك كذا وكذا ، قال : نعم ؛ ففرغها وحمله حتى أقدمه بالمدينة . ثم قدم على أبي جعفر فأخبره الخبر كلّهُ ، وعمي عن اسم أبي هبار وكنيته ، وعلّق وبرا . فكتب أبو جعفر في طلب وبرّ المزنيّ ، فحُمّل إليه رجل منهم يدعى وبراً ، فسأله عن قصّة محمد وما حكى له العين ؛ فحلف أنه ما يعرف من ذلك شيئاً ؛ فأمر به فضرب سبعمائة سوط ، وجبّس حتى مات أبو جعفر .

١٥٨/٣

قال عمر : حدثني محمد بن يحيى ، قال : حدثني الحارث بن إسحاق ، قال : ألح أبو جعفر في طلب محمد ، وكتب إلى زياد بن عبيد الله الحارثيّ

(١) ت : « ثم دخل هذا الظرب » .

يتنجزه^(١) ما كان ضمن له ، فقدم محمد المدينة قدمة ، فبلغ ذلك زياداً ، فتلطّف له وأعطاه الأمان على أن يظهر وجهه للناس معه ، فوعده ذلك محمد ، فركب زياد مغتسماً ، ووعده محمداً سوق الظهر ، فالتقيا بها ، ومحمد معانٍ غير محتفٍ ، ووقف زياد إلى جنبه ، وقال : يأيها الناس ؛ هذا محمد بن عبد الله ابن حسن ، ثم أقبل عليه ، فقال : الحقُّ بأى بلاد الله شئت ، وتواري محمد ، وتواترت الأخبار بذلك على أبي جعفر .

قال عمر : حدثني عيسى بن عبد الله ، قال : حدثني من أصدق ، قال : دخل إبراهيم بن عبد الله على زياد ، وعليه درع حديد تحت ثوبه ، فلمسها^(٢) زياد . ثم قال : يا أبا إسحاق ؛ كأنك اتهمتني ! ذلك^(٣) والله ما ينالك مني أبداً .

قال عمر : حدثني عيسى ، قال : حدثني أبي ، قال : ركب زياد بمحمد ؛ فأتى به السوق فتصايح أهل المدينة : المهديّ المهديّ ! فتواري فلم يظهر ؛ حتى خرج .

قال عمر : حدثني محمد بن يحيى ، قال : حدثني الحارث بن إسحاق ، قال : لما أن تتابعت الأخبار على أبي جعفر بما فعل زياد بن عبيد الله ، وجهه أبا الأزهر (رجلاً من أهل خراسان) إلى المدينة ، وكتب معه كتاباً ، ودفع إليه كتباً ، وأمره ألاّ يقرأ كتابه إليه حتى ينزل الأعوص ، على يريد من المدينة ، فلما أن نزله قرأه ؛ فإذا فيه توليةُ عبد العزيز بن المطلب بن عبد الله المدينة — وكان قاضياً لزياد بن عبيد الله — وشدُّ زياد في الحديد ، واصطفاء ماله ، وقبضُ جميع ما وجد له ، وأخذُ عمّاله وإشخاصه وإياهم إلى أبي جعفر . فقدم أبو الأزهر المدينة لسبع ليال بقين من جمادى الآخرة سنة إحدى وأربعين ومائة ، فوجد زياداً في موكب له ، فقال : أين الأمير ؟ فقيل : ركب ، وخرجت الرّسل إلى زياد بقدمه ، فأقبل مسرعاً حتى دخل دار مروان ، فدخل عليه أبو الأزهر ، فدفع إليه كتاباً من أبي جعفر في ثلثُ يأمره أن يسمع ويطيع ؛ فلما قرأه قال : سمعاً وطاعة ، فرّ يا أبا الأزهر بما أحببت ؛ قال : ابعث إلى

(١) ج : « يتنجزه » . (٢) ج : « فحسبها » . (٣) ت : « ذاك » .

عبد العزيز بن المطلب . فبعث إليه ، فدفع إليه كتاباً أن يسمع لأبي الأزهر ؛ فلما قرأه قال : سمعاً وطاعة ؛ ثم دفع إلى زياد كتاباً يأمره بتسليم العمل إلى ابن المطلب ، ودفع إلى ابن المطلب كتاباً بتوليته ، ثم قال لابن المطلب : ابعث إلى أربعة كبول وحداً آءاً ، فأتيتَ بهما فقال : اشدد أبا يحيى ، فشدَّ فيها وقبض ماله - ووجد في بيت المال خمسة وثمانين ألف دينار - وأخذ عماله ، فلم يعادر منهم أحداً ؛ فشخص بهم وزياد ، فلما كانوا في طرف المدينة وقف له عماله يسلمون عليه ، فقال : بأبي أنتم ! والله ما أبالي إذا رأيكم أبو جعفر ما صنع بي ! أي من هيبتهم ومروتهم .

١٦٠/٣

قال عمر : وحدتني محمد بن يحيى ، قال : حدثني الحارث بن إسحاق ، عن نخاله علي بن عبد الحميد ، قال : شيعنا زياداً ، فسرت تحت محمله ليلة ، فأقبل علي فقال : والله ما أعرف لي عند أمير المؤمنين ذنباً ؛ غير أني أحسبه وجد علي في ابني عبد الله ، ووجد دماء بني فاطمة على عزيزة . ثم مضوا حتى كانوا بالشقراء ؛ فأفلت منهم محمد بن عبد العزيز ، فرجع إلى المدينة ، وحبس أبو جعفر الآخرين ، ثم خلى عنهم .

قال : وحدتني عيسى بن عبد الله ، قال : حدثني من أصدق ، قال : لما أن وجه أبو جعفر مبهوراً وابن أبي عاصية في طلب محمد ، كان مبهور الذي أخذ زياداً ، فقال زياد :

أكلفُ ذنب قومٍ لست منهمُ وما جنت الشمال على اليمين

قال : وحدتني عيسى بن عبد الله ، قال ، حدثني عبد الله بن عمران بن أبي فروة ، قال : كنت أنا والشعباني - قائد كان لأبي جعفر - مع زياد بن عبيد الله نختلف إلى أبي الأزهر أيام بعثه أبو جعفر في طلب بني حسن ، فإني لأسير مع أبي الأزهر يوماً إذ أتاه آت فلصق به ، فقال : إن عندى نصيحة في محمد وإبراهيم ، قال : اذهب عنا ، قال : إنها نصيحة لأمير المؤمنين ، قال : اذهب عنا ، ويملك قد قتل (١) الخلق ! قال : فأبى أن ينصرف ، فتركه أبو الأزهر حتى خلا الطريق ، ثم بعج بسيفه بطنه بعجة ألقاه ناحية .

١٦١/٣

ثم استعمل أبو جعفر على المدينة محمد بن خالد بعد زياد ؛ فذكر عمر أن محمد بن يحيى حدثه ، قال : حدثنا الحارث بن إسحاق ، قال : استعمل أبو جعفر على المدينة محمد بن خالد بعد زياد ، وأمره بالجسد في طلب محمد ، وبسط يده في النفقة في طلبه . فأغذ السير حتى قدم المدينة هلال رجب سنة إحدى وأربعين ومائة ، ولم يعلم به أهل المدينة حتى جاء رسوله من الشقرة - وهي بين الأعوص والطرف على ليلتين من المدينة - فوجد في بيت المال سبعين ألف دينار وألف ألف درهم ؛ فاستغرق ذلك المال ؛ ورفع في محاسبته أموالاً كثيرة أنفقها في طلب محمد ، فاستبطأه أبو جعفر واتهمه ؛ فكتب إليه أبو جعفر يأمره بكشف المدينة وأعراضها ؛ فأمر محمد بن خالد أهل الديوان أن يتجاعلوا لمن يخرج ؛ فتجاعلوا رباح الغاضري المضحك - وكان يداين الناس بألف دينار - فهلك وتويت^(١) ، وخرجوا إلى الأعراض لكشفها عن محمد ، وأمر القسري أهل المدينة ؛ فلزموا بيوتهم سبعة أيام ، وطافت رسله والجند بيوت الناس يكشفونها ؛ لا يحسون شيئاً ، وكتب القسري لأعوانه صيكاكاً يتعززون بها ، لئلا يعرض لهم أحد ؛ فلما استبطأه أبو جعفر ورأى ما استغرق من الأموال عزله .

قال : وحدثني عيسى بن عبد الله ، قال : أخبرني حسين بن يزيد ، عن ابن ضبة ، قال : اشتد أمر محمد وإبراهيم على أبي جعفر ؛ فبعث فدعا أبا السعلاء من قيس بن عيلان ، فقال : ويلك ! أشر على في أمر هذين الرجلين ؛ فقد غممتي أمرهما ، قال : أرى لك أن تستعمل رجلاً من ولد الزبير أو طلحة ؛ فإنهم يطلبونهما بذحل ؛ فأشهد لا يلبثونهما أو يخرجوهما إليك . قال : قاتلك الله ؛ ما أجود رأياً جئت به ! والله ما غسبي هذا على ؛ ولكني أعاهد الله ألا أثير من أهل بيتي بعدوى وعدوهم ؛ ولكني أبعث عليهم صعيليكا^(٢) من العرب ، فيفعل ما قلت ، فبعث رياح بن عثمان بن حيان .

قال : وحدثني محمد بن يحيى ، قال : حدثني عبد الله بن يحيى ، عن

(٢) ط : « صليكا » .

(١) تويت بمعنى هلك .

موسى بن عبد العزيز ؛ قال : لما أراد أبو جعفر عزل محمد بن خالد عن المدينة ركب ذات يوم ؛ فلما خرج من بيته استقبله يزيد بن أسيد السدسي ، فدعاه فسايره . ثم قال : أما تدلّني على فتى من قيس مُقلّ ، أغنيه وأشرفه وأمكنه من سيد اليمن يلعب به ؟ يعنى ابن القسريّ ؛ قال : بلى ، قد وجدته يا أمير المؤمنين ، قال : منّ هو ؟ قال : رياح بن عثمان بن حسيان المريّ ، قال : فلا تذكرنّ هذا لأحد ، ثم انصرف فأمر بنجائب وكسوة ورحال ؛ فهيتت للمسير ؛ فلما انصرف من صلاة العتمة دعا برياح ، فذكر له ما بلا من غشّ زياد وابن القسريّ في ابنيّ عبد الله ، وولاه المدينة ؛ وأمر بالمسير من ساعته قبل أن يصل إلى منزله ، وأمره بالجدّ في طلبهما ؛ فخرج مسرعاً ، حتى قدمها يوم الجمعة لسبع ليال بقين من شهر رمضان سنة أربع وأربعين ١٦٣/٣ ومائة .

قال : وحدّثني محمد بن معروف ، قال : أخبرني الفضل بن الربيع ، عن أبيه ، قال : لما بلغ أمر محمد وإبراهيم من أبي جعفر ما بلغ خرجت يوماً من عنده - أو من بيتي - أريده ؛ فإذا أنا برجل قد دنا مني ، فقال : أنا رسول رياح بن عثمان إليك ، يقول لك : قد بلغني أمر محمد وإبراهيم وإدّهان الولاة في أمرهما ؛ وإنّ ولّاني أمير المؤمنين المدينة ضمّنت له أحدهما ، وألّا أظهرهما . قال : فأبلغتُ ذلك أمير المؤمنين . فكتب إليه بولايته ، وليس بشاهد .

ذكر عمر بن شبة ، عن محمد بن يحيى ، عن عبد الله بن يحيى ، عن موسى ابن عبد العزيز ، قال : لما دخل رياح دار مروان ، فصار في سقيفتها ، أقبل على بعض منّ معه ، فقال : هذه دار مروان ؟ قالوا : نعم ، قال : هذه المحلال المظعان ، ونحن أوّل من يظعن منها .

قال عمر : حدّثني أيوب بن عمر ، قال : حدّثني الزبير بن المنذر مولى عبد الرحمن بن العوّام ، قال : قدم رياح بن عثمان ، فقدم معه حاجب له يكنى أبا البخريّ - وكان لأبي صديقاً زمان الوليد بن يزيد . قال : فكنت

آتية لصداقته لأبني - فقال لي يوماً: يا زبير، إن رياحاً لما دخل دار مروان قال لي: هذه دار مروان؟ أما والله إنها لخلال مطّعان؛ فلما تكشف الناس عنه - وعبد الله محبوس في قبة الدار التي على الطريق إلى المقصورة، حبسه فيها زياد بن عبيد الله - قال لي: يا أبا البسخريّ، خذ بيدي ندخل على هذا الشيخ، فأقبل متكئاً علىّ حتى وقف على عبد الله بن حسن، فقال: أيها الشيخ؛ إن أمير المؤمنين والله ما استعملني لرحم قريبة، ولا يد (١) سلفت إليه؛ ١٦٤/٣ والله لا لعبت بي كما لعبت بزياد وابن القسريّ، والله لأزهقن (٢) نفسك أو لتأتيني بابنيك محمد وإبراهيم! قال: فرفع رأسه إليه وقال: نعم، أما والله إنك لأزيرق قيس المذبوح فيها كما تذيب الشاة. قال أبو البسخريّ: فانصرف رياح والله آخذاً بيدي، أجد برد يده، وإنّ رجليه لتخطّان مما كلمه، قال: قلت: والله إنّ هذا ما أطّاع على الغيب قال: إيهما ويملك! فوالله ما قال إلا ما سمع؛ قال: فذُبِيع والله فيها ذبِيع الشاة.

قال: وحدثني محمد بن يحيى، قال: حدثنا الحارث بن إسحاق، قال: قدم رياح المدينة، فدعا بالقسريّ، فسأله عن الأموال، فقال: هذا كاتبني هو أعلم بذلك مني، قال: أسألك وتحيلني على كاتبك! فأمر به فوجّهت عنقه، وقنّع أسواطاً، ثم أخذ زماماً كاتب محمد بن خالد القسريّ ومولاه فبسط عليه العذاب، وكان يضربه في كلّ غبّ خمسة عشر سوطاً، مغلولاً (٣) يده إلى عنقه من بسكرة إلى الليل؛ يتبع به أفناء المسجد والرحبة، ودسّ إليه في الرفع على ابن خالد فلم يجد عنده في ذلك مساعفاً، فأخرجه عمر بن عبد الله الجذامي - وكان خليفة صاحب الشرط يوماً من الأيام - وهو يريد ضربه، وما بين قدميه إلى قرنه قرحة، فقال له: هذا يوم غبتك، فأين تحبّ أن نجلدك؟ قال: والله ما في بدني موضع لضرب؛ فإن شئت فبطون كفي، ١٦٥/٣ فأخرج كفيه فضرب في بطونهما خمسة عشر سوطاً. قال: فجعلت رسل رياح تختلف إليه، تأمره أن يرفع على ابن خالد ويخلّي سبيله، فأرسل إليه: مرّ بالكفّ عنّي حتى أكتب كتاباً، فأمر بالكفّ عنه، ثم ألحّ عليه وبعث إليه:

(١) ابن الأثير: «ولأيه». (٢) ب: «لأهقن». (٣) ب: «مغلولة».

أن رُحّ بالكتاب العشيّة على رموس الناس ، فادفعه إلى . فلما كان العشيّ أرسل إليه فاتاه وعنده جماعة فقال : أيها الناس ؛ إن الأمير أمرني أن أكتب كتاباً ، وأرفع على ابن خالد ؛ وقد كتبت كتاباً أنتجني (١) به ، وأنا أشهدكم أن كلّ ما فيه باطل . فأمر به رياح فضرب مائة سوط ، وردّ إلى السجن .

قال عمر : حدثني عيسى بن عبد الله ، قال : حدثني عمي عبيد الله بن محمد بن عمر بن عليّ ، قال : لما أهبط الله آدم من الجنة رفعه على أبي قبيس ، فرفع له الأرض جميعاً حتى رآها وقال : هذه كلها لك ، قال : أي ربّ ، كيف أعلم ما فيها ؟ فجعل له النجوم ، فقال : إذا رأيت نجم كذا وكذا كان كذا وكذا ، وإذا رأيت نجم كذا وكذا كان كذا وكذا ؛ فكان يعلم ذلك بالنجوم . ثم إن ذلك اشتدّ عليه ، فأنزل الله عزّ وجلّ امرأة من السماء يرى بها ما في الأرض حتى إذا مات آدم عمّد إليها شيطان يقال له فقتس فكسرها ، وبني عليها مدينة بالمشرق يقال لها جابرت ؛ فلما كان سليمان بن داود سأل عنها ، فقيل له : أخذها فقتس . فدعاه فسأله عنها ، فقال : هي تحت أواسى جابرت ، قال : فأتيني بها ، قال ومن يهدمها ؟ فقالوا لسليمان : قل له : أنت ، فقال سليمان : أنت ، فأتى بها سليمان ، فكان يجبر بعضها إلى بعض ثم يشدّها في (٢) أقطارها بسير ، ثم ينظر فيها ؛ حتى هلك سليمان ؛ فوثبت عليها الشياطين ؛ فذهبت بها وبقيت منها بقية ، فتوارثتها بنو إسرائيل حتى صارت إلى رأس الجالوت ؛ فأتت بها مروان بن محمد ؛ فكان يحكّها ويجعلها على مرآة أخرى فيرى فيها ما يكره ، فرمى بها وضرب عنق رأس الجالوت ، ودفعها إلى جارية له ، فجعلتها في كرسفة ، ثم جعلتها في حجر ؛ فلما استخلف أبو جعفر سأل عنها فقيل له : هي عند فلانة ؛ فطلبها حتى وجدها ، فكانت عنده ؛ فكان يحكّها ويجعلها على مرآة أخرى فيرى فيها ؛ وكان يرى محمد ابن عبد الله ؛ فكتب إلى رياح بن عثمان : إن محمد أبلاد فيها الأترج والأعناب فاطلبه بها . وقد كتب إلى محمد بعض أصحاب أبي جعفر : لا تقمين في موضع إلاّ بقدر مسير البريد من العراق إلى المدينة ؛ فكان ينتقل فيراه

١٦٦/٣

(٢) ج : « من » .

(١) كذا في ج ، وفي ط : « أنتحي » .

بالبيضاء ، وهي من وراء الغابة على نحو من عشرين ميلاً ؛ وهي لأشجع . فكتب إليه : إنه ببلاد بها الجبال والقيلات ، فيطلبه فلا يجده . قال : فكتب إليه إنه يجبل به الحب الأخضر والقَطِران ، قال : هذه رضوى ؛ فطلبه فلم يجده .

قال أبو زيد : حدثني أبو صفوان نصر بن قنديد بن نصر بن سيار ، أنه بلغه أنه كان عند أبي جعفر مرآة يرى فيها عدوه من صديقه .

قال : وحدثني محمد بن يحيى ، قال : حدثني الحارث بن إسحاق ، قال : جدّ رباح في طلب محمد ، فأخبر أنه في شعب من شعاب رضوى — جبل جهينة ، وهي من عمل ينبع — فاستعمل عليها عمرو بن عثمان بن مالك الجهنيّ أحد بني جشم ، وأمره بطلب محمد ، فطلبه فدُكِر له أنه بشعب من رضوى ، فخرج إليه بالخليل والرّجال ، ففزع منه محمد ، فأحضر شدّاً ، فأقلت وله ابن صغير ، ولد في خوفه ذلك ؛ وكان مع جارية له ؛ فهوى من الجبل فتقطّع ، وانصرف عمرو بن عثمان .

قال : وحدثني عبد الله بن محمد بن حكيم الطائيّ ، قال : لما سقط ابن محمد فمات ولقي محمد ما لقي ، قال :

منخرق السّربال يشكو الوجي تنكبه أطراف مروّ جداد
شرده الخوف فأزرى به كذلك من يكره حرّ الجلاذ
قد كان في الموت له راحة والموت حتم في رقاب العباد

قال : وحدثني عيسى بن عبد الله ، قال : حدثني عمّي عبيد الله بن محمد ، قال : قال محمد بن عبد الله : بينا أنا في رضوى مع أمة لي أمّ ولد ، معها بئى لي ترضعه ؛ إذا ابن سنوطيّ (مولى لأهل المدينة) ، قد هجم عليّ في الجبل يطلبني ؛ فخرجت هارباً ، وهربت الجارية . فسقط الصبيّ منها فتقطّع ، فقال عبيد الله : فأتيت يابن سنوطيّ إلى محمد بعد حين ظهر ، فقال :

١٦٨/٣ يابن سنوطي ، أتعرف حديث الصبيّ ؟ قال : إي والله ؛ إني لأعرفه ، فأمر به فحبس ؛ فلم يزل محبوباً حتى قتل محمد .

قال : وحدثنى عبد العزيز بن زياد ، قال : حدثني أبي قال : قال محمد : إني بالحرّة مصعدٍ ومنحدر ، إذا أنا برياحٍ والخيل ، فعدلتُ إلى بئر فوفقت بين قرنيئها ، فجعلت أستقي ، فلقيتني رياح صَفْحًا ، فقال : قاتله الله أعرابياً ما أحسن ذراعه !

قال : وحدثنى ابن زبالة ، قال : حدثني عثمان بن عبد الرحمن الجُهنيّ عن عثمان بن مالك ، قال : أذلق^(١) رياح محمدًا بالطلب ؛ فقال لي : اغدُ بنا إلى مسجد التَّمَحّ ندع الله فيه . قال : فصلّيتُ الصُّبح ، ثم انصرفتُ إليه ، فغدونا وعلى محمد قميص غليظ ورداء قرقيبيّ مفتول ؛ فخرجنا من موضع كان فيه ؛ حتى إذا كان قريباً التفت ، فإذا رياح في جماعة من أصحابه رُكبان ، فقلت له : هذا رياح ؛ إنا لله وإنا إليه راجعون ! فقال غير مكترث به : امض ؛ فضيت وما تنقلني رجلاي ، وتنحى هو عن الطريق ؛ فجلس وجعل ظهره مما يلي الطريق ، وسدّل هُدْب ردائه على وجهه - وكان جسيماً - فلما حاذاه^(٢) رياح التفت إلى أصحابه ، فقال : امرأة رأتنا فاستحيت . قال : ومضيتُ حتى طلعت الشمس^(٣) ، وجاء رياح فصعد وصلى ركعتين ، ثم انصرف من ناحية بَطْطحان ، فأقبل محمد حتى دخل المسجد ، فصلّى ودعا ، ولم يزل محمد بن عبد الله ينتقل من موضع إلى موضع إلى حين ظهوره .

١٦٩/٣

ولما طال على المنصور أمره ؛ ولم يقدر عليه وعبد الله بن حسن محبوس ، قال عبد العزيز بن سعيد - فيما ذكر عن عيسى بن عبد الله ، عن عبد الله بن عمران بن أبي فروة - قال لأبي جعفر : يا أمير المؤمنين ، أتطمع أن يخرج لك محمد وإبراهيم وبنو حسن مخلدون ! والله للواحد منهم أهيب في صدور الناس من الأسد . قال : فكان ذلك الذي هاجه على حبّسهم . قال ؛ ثم دعاه فقال : من أشار عليك بهذا الرأي ؟ قال : فليح بن سليمان ، فلما مات عبد العزيز ابن سعد - وكان عيناً لأبي جعفر والياً على الصدقات - وضع فليح بن سليمان في موضعه ، وأمر أبو جعفر بأخذ بني حسن .

قال عيسى : حدثني عبد الله بن عمران بن أبي فروة ، قال : أمر أبو جعفر

(١) أذلقه : ألقته . (٢) كذا في ت . (٣) ت : « طلعت المسجد » .

رياحاً بأخذ بني حسن ، ووجهه في ذلك أبا الأزهر المهريّ - قال : وقد كان حبس عبد الله بن حسن فلم يزل محبوساً ثلاث سنين ؛ فكان حسن بن حسن قد فصل خضابيه تسليماً على عبد الله ؛ فكان أبو جعفر يقول : ما فعلت الحادثة ؟ قال : فأخذ رياح حسناً وإبراهيم ابني حسن بن حسن ، وحسن بن جعفر بن حسن بن حسن ، وسليمان وعبد الله ابني داود بن حسن بن حسن ، ومحمداً وإسماعيل وإسحاق ابني إبراهيم بن حسن بن حسن ، وعباس بن حسن بن حسن بن حسن بن عليّ بن أبي طالب ، أخذوه على بابه ؛ فقالت أمه عائشة ابنة طلحة بن عمر بن عبيد الله بن معمر : دعوني أشتمه ، قالوا : لا والله ؛ ما كنت حية في الدنيا ؛ وعلى بن حسن بن حسن بن حسن العابد .

قال : وحدّثني إسماعيل بن جعفر بن إبراهيم ، قال : حبس معهم أبو جعفر عبد الله بن حسن بن حسن أخا عليّ .

قال : وحدّثني محمد بن يحيى ، قال : حدّثنا الحارث بن إسحاق ، قال : جهر رياح بشتم محمد وإبراهيم ابني عبد الله ، وشتم أهل المدينة . قال : ثم قال يوماً وهو على المنبر يذكرهما : الفاسقين الخالعين الحاربيين . قال : ثم ذكر ابنة أبي عبيدة أمهما ، فأفحش لها ، فسبح الناس وأعظموا ما قال ، فأقبل عليهم ، فقال : إنكم لا كلنا (١) عن شتمهما ، ألصق الله بوجوهكم الذلّ والهوان ؛ أما والله لا كتبتن إلى خليفتمن نلأ علمته غيشتكم وقلة نصحتكم . فقال الناس : لا نسمع منك يا بن الهدود ؛ وبادروه بالحصى ، فبادر واقتحم دار مروان وأغلق عليه الباب ، وخرج الناس حتى صفوا وجاهه (٢) ، فرموه وشتموه ثم تناهوا وكفّوا .

قال : وحدّثني محمد بن يحيى ؛ قال : حدّثني الثقة عندي ، قال : حبس معهم موسى بن عبد الله بن حسن بن حسن بن عليّ وعليّ بن محمد ابن عبد الله بن حسن بن حسن عند مقدمه من مصر .

قال : وحدّثني عبد الله بن عمر بن حبيب ، قال : وجه محمد بن عبد الله ابنه عليّاً إلى مصر ، فدلّ عليه عاملها ، وقد همّ بالوثوب ، فشده وأرسل به

إلى أبي جعفر؛ فاعترف له، وسمى أصحاب أبيه، فكان فيمن سُمي عبد الرحمن ابن أبي الموالى وأبو حنين؛ فأمر بهما أبو جعفر فحبسهما، وضرب أبو حنين مائة سوط.

قال: وحدثني عيسى، قال: مرَّ حسن بن حسن بن علي إبراهيم ابن حسن وهو يعلف إبلا له؛ فقال: أتعلف إبلك وعبد الله محبوس! أطلق عَقْلَهَا يا غلام، فأطلقها، ثم صاح في أدبارها فلم يوجد منها واحدة.

قال: وحدثني عيسى، قال: حدثني علي بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي، قال: حضرنا باب رياح في المقصورة، فقال الآذن: مَنْ كَانَ هَا هُنَا مِنْ بَنِي حُسَيْنٍ فَلْيَدْخُلْ؛ فقال لي عمي عمر بن محمد: انظر ما يصنع القوم، قال: فدخلوا من باب المقصورة وخرجوا من باب مروان. قال: ثم قال: من هَا هُنَا مِنْ بَنِي حُسَيْنٍ فَلْيَدْخُلْ؛ فدخلوا من باب المقصورة ودخل الحدادون من باب مروان، فدعيت بالقيود.

قال: وحدثني عيسى، قال: حدثني أبي، قال: كان رياح إذا صلى الصُّبْحُ أرسل إلى وإلى قدامة بن موسى فيحدثنا ساعة؛ فإذا لعنده يوماً؛ فلما أسفرنا إذا برجل متلفف في ساج له؛ فقال له رياح: مرحباً بك وأهلاً، ما حاجتك؟ قال: جئت لتحبسني مع قومي؛ فإذا هو علي بن حسن بن حسن بن حسن، فقال: أما والله ليعرفنَّها لك أمير المؤمنين، ثم حبسه معهم.

١٧٢/٣

قال: وحدثني يعقوب بن القاسم، قال: حدثني سعيد بن ناشرة مولى جعفر بن سليمان، قال: بعث محمد ابنه علياً، فأخذ بمصر، فمات في سجن أبي جعفر.

قال: وحدثني موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن حسن، قال: حدثني أبي، عن أبيه موسى بن عبد الله، قال: لما حبسنا ضاق الحبس بنا، فسأل أبي رياحاً أن يأذن له فيشترى داراً، فيجعل حبسنا فيها، فاشترى أبي داراً فنقلنا إليها، فلما امتد بنا الحبس أتى محمد أمه هنداً فقال: إني قد حملت أبي وعمومي ما لا طاقة لهم به؛ ولقد هممت أن أضع يدي في أيديهم؛ فعسى أن يخليني عنهم. قال: فتنكرت ولبست أطماراً، ثم جاءت

السجن كهيئة الرسول ، فأذن لها ، فلما رآها أبي أثبتها ، فنهض إليها فأخبرته عن محمد ، فقال : كلاً بل نصبر ؛ فوالله لاني لأرجو أن يفتح الله به خيراً ، قولي له : فليدعُ إلى أمره ، وليجد فيه ، فإن فرجتنا بيد الله . قال : فانصرفت وتم محمد على بغيته .

* * *

[ذكر حمل ولد حسن بن حسن إلى العراق]

وفي هذه السنة حمل ولد حسن بن حسن بن علي من المدينة إلى العراق .

• ذكر الخبر عن سبب حملهم إلى العراق وما كان من أمرهم إذ حملوا :

ذكر عمر ، قال : حدثني موسى بن عبد الله ، قال : حدثني أبي عن أبيه ، قال : لما حجَّ أبو جعفر أرسل محمد بن عمران بن إبراهيم بن محمد بن طلحة ومالك بن أنس إلى أصحابنا ، فسألهم (١) أن يدفعوا محمداً وإبراهيم ابني عبد الله ، قال : فدخل علينا الرجلان وأبي قائم يصلي ، فأبلغاهم رسالته ، فقال حسن بن حسن : هذا عمل ابني (٢) المشثومة ، أما والله ما هذا برأينا ، ولا عن ملأ منا ؛ ولا لنا فيه حيلة . قال : فأقبل عليه إبراهيم ، فقال : علام تؤذي أخاك في ابنه وتؤذي ابن أخيك في أمه ؟ قال : وانصرف أبي من صلاته ؛ فأبلغاه ، فقال : لا والله لا أردّ عليكما حرفاً ؛ إن أحب أن يأذن لي فألقاه فليفعل ؛ فانصرف الرجلان فأبلغاه ، فقال : أراد أن يسخرني ؛ لا والله لا ترى عينه عيني حتى يأتيني بابنيه .

قال : وحدثني ابن زبالة ، قال : سمعتُ بعض علمائنا يقول : ما سارَّ عبدُ الله بن حسن أحدًا قطّ إلا فتلّه (٣) عن رأيه .

قال : وحدثني موسى بن عبد الله ، عن أبيه عن جده ، قال : ثم سار أمير المؤمنين أبو جعفر لوجهه حاجباً ، ثم رجع فلم يدخل المدينة ؛ ومضى إلى الرّبذة حتى أتى ثني رهوتها (٤) .

(٢) ج : « أمي » .

(٤) ت : « حتى أتى بها ونحن بها » .

(١) ج : « يسألهم » .

(٣) ابن الأثير : « قلبه » .

قال عمر : وحدثني محمد بن يحيى ، قال : حدثني الحارث بن إسحاق ، قال : لم يزل بنو حسن محبوبين عند رباح حتى حجّ أبو جعفر سنة أربع وأربعين ومائة ، فتلقاه رباح بالربذة ، فردّه إلى المدينة ، وأمره بإشخاص بني حسن إليه ، وإشخاص محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان - وهو أخو بني حسن لأمههم . أمهم جميعاً فاطمة بنت حسين^(١) بن عليّ بن أبي طالب - فأرسل إليه رباح - وكان بماله ببدر - فحدرهم^(٢) إلى المدينة ، ثم خرج رباح ببني حسن ومحمد بن عبد الله بن عمرو إلى الربذة ، فلما صار بقصر نفيس على ثلاثة أميال من المدينة ، دها بالحدادين والقيود والأغلال ، فألقى كل رجل منهم في كبّيل وغلّ ، فضاقت حناقتا قيد عبد الله بن حسن بن حسن ، فعضتهاه فتأوه ؛ فأقسم عليه أخوه عليّ بن حسن ليحوّلن حلقتيه عليه إن كانتا أوسع ، فحوّلنا عليه ، فمضى بهم رباح إلى الربذة .

١٧٤/٣

قال : وحدثني إبراهيم بن خالد ، ابن أخت سعيد بن عامر ، عن جويرية بن أسماء - وهو خال أمه - قال : لما حُمّل بنو حسن إلى أبي جعفر أنسيّ بأقياد يقيّدون بها ، وعلىّ بن حسن بن حسن قائم يصلى . قال : وكان في الأقياد قيد ثقيل ، فكأنما قرب إلى رجل منهم تفادى منه واستعفى . قال : فانفتل عليّ من صلاته ، فقال : لشدّ ما جزعتم ، شرّعه هذا^(٣) ، ثم مدّ رجليه فقيّد به . قال : وحدثني عيسى ، قال : حدثني عبد الله بن عمران ، قال : الذي حدّثهم إلى الربذة أبو الأزهر .

قال عمر : حدثني ابن زبالة ، قال : حدثني حسين بن زيد بن عليّ ابن حسين ، قال : غدوت إلى المسجد ، فرأيت بني حسن يُخرج بهم من دار مروان مع أبي الأزهر يُراد بهم الربذة ، فانصرفت ، فأرسل إلى جعفر ابن محمد فجنّته ، فقال : ما وراءك ؟ فقلت : رأيت بني حسن يُخرج بهم في محامل ، قال : اجلس ، فجلست ، فدعا غلاماً له ، ثم دعا ربه دعاء كثيراً ، ثم قال لغلامه : اذهب ؛ فإذا حُمّلوا فأت فأخبرني ، فأناه الرسول ، فقال : قد أقبل بهم . قال : فقام جعفر بن محمد ، فوقف من وراء ستر شعتر

١٧٥/٣

(١) ب « حسن » . (٢) ط : « فحدره » . (٣) ت : « بسرعة هذا » .

يبصر مَنْ وراءه ولا يبصره أحد ؛ فطلع بعبد الله بن حسن في محمّل معادلّه مسوّد ، وجميع أهل بيته كذلك . قال : فلما نظر إليهم جعفر هملت عيناه حتى جرت دموعه^(١) على لحيته ، ثم أقبل على فقال : يا أبا عبد الله ؛ والله لا يحفظ الله حرمة بعد هؤلاء .

قال : وحدثنى محمد بن الحسن بن زبالة ، قال : حدثني مصعب بن عثمان ، قال : لما ذُهبُ بيني حسن لقيهم الحارث بن عامر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بالربذة ، فقال : الحمد لله الذي أخرجكم من بلادنا ، قال : فاشرب له حسن بن حسن ، فقال له عبد الله : عزمتُ عليك إلا سكت !

قال : وحدثنى عيسى ، قال : حدثني ابن أبرد حاجب محمد بن عبد الله قال : لما حُمل بنو حسن ، كان محمد وإبراهيم يأتیان معتمّين كهيئة الأعراب ، فيسأيران أباهما ويسألانه ويستأذنانه في الخروج ؛ فيقول : لا تعجلا حتى يمكنكما ذلك ؛ ويقول : إن منعكما أبو جعفر أن تعيشا كريمين ؛ فلا يمنعكما أن تموتا كريمين .

قال عمر : وحدثنى محمد بن يحيى ، قال : حدثني الحارث بن إسحاق ، قال : لما صار بنو حسن إلى الربذة دخل محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان على أبي جعفر ، وعليه قميصٌ وساجٌ^(٢) وإزار رقيق تحت قميصه ؛ فلما وقف بين يديه ، قال : إيهما ياديوث^(٣) ! قال محمد : سبحان الله ! والله لقد عرفتني بغير ذلك صغيراً وكبيراً ، قال : فمّم حملت ابنتك ؟ وكانت تحت إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن الحسن - وقد أعطيتني الأيمان بالطلاق والعتاق ألا تغشني ولا تمالئ عليّ عدواً ، ثم أنت تدخل على ابنتك متخضبة متعطرة ، ثم تراها حاملاً فلا يروعلك حملها ! فأنت بين أن تكون حانثاً أو ديوثاً ؛ وإيم الله إني لأهمّ برجمها . فقال محمد : أما أيماني فهي عليّ إن كنت دخلت لك في أمر غشّ علمته ، وأما ما رميت به هذه الجارية ، فإن الله قد أكرمها عن ذلك بولادة رسول الله صلى الله عليه وسلم إياها ؛ ولكني قد ظننت حين ظهر

(١) ب : « جرى دمه » . (٢) الساج : الطليسان الأخضر .

(٣) الديوث ؛ من التديث ؛ وهو القيادة .

حملها أن زوجها ألمّ بها على حين غفلة منا . فاحتفظ أبو جعفر من كلامه ، وأمر بشق ثيابه ، فشق قميصه عن إزاره ، فأشفّ عن عورته ، ثم أمر به فضرب خمسين ومائة سوط ؛ فبلغت منه كلّ مبلغ ، وأبو جعفر يفتري عليه ولا يبكنى (١) ؛ فأصاب سوط منها وجهه ، فقال له : ويحك ! اكفف عن وجهي فإنّ له حرمة من رسول (٢) الله صلى الله عليه وسلم ؛ قال : فأغرى أبو جعفر ، فقال للجلاد : الرأس الرأس ، قال : فضرب على رأسه نحواً من ثلاثين سوطاً ، ثم دعا بساجور من خشب شبيه به في طوله - وكان طويلاً - فشدّ في عنقه ، وشدّت به يده ؛ ثم أخرج به ملببياً ، فلما طلع به من حجرة أبي جعفر ؛ وثب إليه مولى له ، فقال : بأبي أنت وأمي ألا ألوثك بردائي ! قال : بلسي جزيت خيراً ؛ فوالله لشفوف لزارى أشدّ على من الضرب الذي نالني ؛ فألقى عليه المولى الثوب ، ومضى به إلى أصحابه المحبسين (٣) .

١٧٧/٣

قال : وحدثنى الوليد بن هشام ، قال : حدّثني عبد الله بن عثمان ، عن محمد بن هاشم بن البريد ، مولى معاوية ، قال : كنت بالربذة ، فأتيت ببني حسن مغلولين ، معهم العمانيّ كأنه خلقت من فضة ، فأقعدوا ، فلم يلبثوا حتى خرج رجل من عند أبي جعفر ، فقال : أين محمد بن عبد الله العمانيّ ؟ فقام فدخل ، فلم يلبث أن سمعنا وقع السيّاط ، فقال أيوب بن سلمة المخزوميّ لبنينه : يا بنيّ ؛ إني لأرى رجلاً ليس لأحد عنده هوادة ، فانظروا لأنفسكم ؛ لا تسقطوا بشيء . قال : فأخرج كأنه (٤) زنجي قد غيرت السيّاط لونه ، وأسالت دمه ، وأصاب سوط منها إحدى عينيه فسالت ، فأقعد إلى جنب أخيه عبد الله بن حسن بن حسن ، فعطش فاستسقى ماء ، فقال عبد الله بن حسن : يا معشر الناس ، من يسقى ابن رسول الله شربة ماء ؟ فتحاماه الناس فاسقوه حتى جاء خراسانيّ بماء ، فسلبه إليه فشرب ، ثم لبثنا هنيهة ، فخرج أبو جعفر في شقّ حمل ، معادله الربيع في شقه الأيمن ، على بَغلة شقراء ، فناداه عبد الله : يا أبا جعفر ؛ والله ما هكذا فعلنا بأسرائكم يوم بدر ! قال : فأخسأه أبو جعفر ؛

(١) ط : « لا يبكني » ، تصحيف ؛ صوابه من ابن الأثير .

(٢) ج وابن الأثير : « برسول الله » .

(٣) ج : « المحبوسين » . (٤) ج : « كأنما » .

وتفعل عليه ، ومضى ولم يعرج .

وذكر أن أبا جعفر لما دخل عليه محمد بن عبد الله العثماني سألته عن إبراهيم ، ١٧٨/٣
فقال : مالى به علم ، فدى أبو جعفر وجهه بالجرز .

وذكر عمر عن محمد بن أبي حرب ، قال : لم يزل أبو جعفر جميل الرأي
في محمد حتى قال له رياح : يا أمير المؤمنين ، أما أهل خراسان فشيعةك
وأنصارك ، وأما أهل العراق فشيعة آل أبي طالب ، وأما أهل الشام فولد الله ما على
عندهم إلا كافر ، وما يعتدون بأحد من ولده ، ولكن أخاهم محمد بن عبد الله
ابن عمرو ، ولودعا أهل الشام ما تخلف عنه منهم رجل . قال : فوقع في نفس
أبي جعفر ، فلما حجّ دخل عليه محمد ، فقال : يا محمد ، أليس ابتك
تحت إبراهيم بن عبد الله بن حسن ؟ قال : بلى ؛ ولا عهد لي به إلا بمنى في
سنة كذا وكذا ، قال : فهل رأيت ابتك تختضب وتمشط ؟ قال : نعم ،
قال : فهي إذا زانية ، قال : مه يا أمير المؤمنين ! أتقول هذا لابنة عمك !
قال : يابن اللخناء ، قال : أى أمهاتى تلخن ! قال : يابن الفاعلة ، ثم
ضرب وجهه بالجرز وحدده (١) ؛ وكانت رقية ابنة محمد تحت إبراهيم بن
عبد الله بن حسن بن حسن ، ولها يقول :

خليلي من قيس دعا اللوم واقعدا يسر كما ألا أنام وترقدًا
أبيت كائني مسر من تذكري رقية جمرًا من غصًا متوقدًا

قال : وحدثنى عيسى بن عبد الله بن محمد ، قال : حدثني سليمان بن
داود بن حسن ؛ قال : ما رأيت عبد الله بن حسن جزع من شيء مما ناله
إلا يوماً واحداً ؛ فإن بعير محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان انبعث وهو
غافل ، لم يتأهب له ، وفي رجله سلسلة ، وفي عنقه زمارة ، فهوى ، وعلقت
الزمارة بالمحمل ، فرأيته منوطاً بعنقه يضطرب ؛ فرأيت عبد الله بن حسن قد
بكى بكاء شديداً .

قال : وحدثنى موسى بن عبد الله بن موسى ، قال : حدثني أبي عن
أبيه ، قال : لما صرنا بالربذة ، أرسل أبو جعفر إلى أبي أن أرسل إلى أحدكم ؛

(١) حدده ، أى شق جلده .

واعلم أنه غير عائد إليك أبداً ، فابتدره بنو إخوته يعرضون أنفسهم عليه ، فجزاهم خيراً ، وقال : أنا (١) أكره أن أفجعهم بكمم ؛ ولكن اذهب أنت يا موسى ، قال : فذهبتُ وأنا يومئذ حديث السن ، فلما نظر إلىّ قال : لا أنعم الله بك عيناً ؛ الشياطين يا غلام قال : فضربتُ والله حتى غشيّ عليّ ، فما أدري بالضرب ، فرفعت الشياطين عني ، ودعاني فقربتُ منه واستقر بي . فقال : أتدري ما هذا ؟ هذا فيض فاض مني ، فأفرغتُ منه سجلاً لم أستطع رده ؛ ومن ورائه الموت أو تفتدي منه . قال : فقلت : يا أمير المؤمنين ؛ والله إن مالي ذنب ؛ وإنني لبعزل عن هذا الأمر . قال : فانطلق فأتني بأخويك ، قال : فقلت : يا أمير المؤمنين ، تبعثني إلى رياح بن عثمان فيضع عليّ العيون والرصد ، فلا أسلك طريقاً إلا تبعني له رسول ، ويعلم ذلك أخوای فيهربان مني ! قال : فكتب إلى رياح : لا سلطان لك على موسى ، قال : وأرسل معي حرساً أمرهم أن يكتبوا إليه بخبري ، قال : فقدمت المدينة ، فنزلت دار ابن هشام بالبلاط ، فأقمتُ بها شهراً ، فكتب إليّ رياح : إن موسى مقيم بمنزله يرتبص بأمر المؤمنين الدوائر ؛ فكتب إليه : إذا قرأت كتابي هذا فاحدِره إلىّ ، فحدرتني .

١٨٠/٣

قال : وحدتني محمد بن إسماعيل ، قال : حدثني موسى ، قال : أرسل أبي إلى أبي جعفر : إني كاتب إلى محمد وإبراهيم ؛ فأرسل موسى عسى أن يلقاهما ؛ وكتب إليهما أن يأتياه ، وقال لي : أبلغهما عني فلا يأتياه أبداً . قال : وإنما أراد أن يفلتن من يده — وكان أرق الناس عليّ ، وكنت أصغر ولد هند — وأرسل إليهما :

يا بنّي أُمِيَّةَ إني عنكما غانٍ وما الغنّي غيرَ أني مُرَعَشٌ فانِ
يا بنّي أُمِيَّةَ إِلَّا تَرَحَّمَا كِبْرِي فإِنما أَنتما والشُّكْلُ مِثْلانِ
قال : فأقمتُ بالمدينة مع رسل أبي جعفر إلى أن استبطأني رياح ، فكتب إلى أبي جعفر بذلك ، فحدرتني إليه .

قال : وحدّثني يعقوب بن القاسم بن محمد ، قال : أخبرني عمران بن محرز من بني البسكاء ، قال : خرج بيني حسن إلى الرّبدة ، فيهم عليّ وعبد الله ابنا حسن بن حسن بن حسن ، وأمّهما حُبابة ابنة عامر بن عبد الله بن عامر ابن بشر بن عامر ملاعب الأسنّة ؛ فمات في السجن حسن بن حسن وعباس ابن حسن ، وأمّه عاتشة بنت طلحة بن عمر بن عبيد الله وعبد الله بن حسن ولإبراهيم بن حسن .

قال عمر : حدّثني المدائني ، قال : لما خرّج بيني حسن ، قال إبراهيم ١٨١/٣ ابن عبد الله بن حسن ، قال عمر : وقد أنشدني غير أبي الحسن هذا الشعر لغالب الهمداني^(١) :

ما ذِكرَكَ الدُّمْنَةَ القِفَارَ وَأَهَّ لَ الدَّارِ إِمَّا نَأْوُكَ أَوْ قَرَّبُوا
إِلَّا سَفَاهَا وَقَدْ تَفَرَّعَكَ الشَّيْبُ بِلَوْنٍ كَأَنَّهُ العُطْبُ^(٢)
وَمَرَّ خَمْسُونَ مِنْ سِنِيكَ كَمَا عَدَّ لَكَ الحَاسِبُونَ إِذْ حَسِبُوا
فَعَدَّ ذِكْرَ الشَّبَابِ لَسْتَ لَهُ^(٣) وَلَا إِلَيْكَ الشَّبَابُ مُنْقَلِبُ
إِنِّي عَرَّتْنِي الهمومُ فَاحْتَضَرَ الهمَّ وَسَادَى فَالْقَلْبُ مُنْشَعِبُ
وَاسْتُخْرِجَ النَّاسَ لِلشَّقَاءِ وَخُلِّفْتُ لِذَهْرِ بَظْهِرِهِ حَدْبُ^(٤)
أَعْوَجَ يَسْتَعْدِبُ اللِّثَامُ بِهِ وَيَحْتَوِيهِ الكِرَامُ إِنْ سَرَبُوا
نَفْسِي فَدَتْ شَيْبَةً هُنَاكَ وَظُنْتُ بُوْبًا بِهِ مِنْ قِيوده نَدْبُ
وَالسَّادَةَ العُرَّ مِنْ بَنِيهِ فَمَا^(٥) رُوِّبَ فِيهِ الإِلهُ وَالنَّسَبُ
يَا حَلِقَ القَيْدَ مَا تَضَمَّنَ مِنْ حِلْمٍ وَبَرٍّ يَشُوْبُهُ حَسْبُ
وَأُمَّهَاتُ مِنْ العَوَاتِكِ أَخْ لِمُضْنِكَ بِيضُ عَقَائِلِ عُرْبُ
كَيْفَ اعْتِدَارِي إِلَى الإِلهِ وَلَمْ يُشْمَهَنَّ فِيكَ المَأْثُورَةُ القُضْبُ!

(٢) ب : « القطب » .

(٤) ط : « وخلصت » .

(١) ب : « الهمداني » .

(٣) ت ، ج : « ليس له » .

(٥) ط : « والسارة الفر » .

ولم أقد غارةً مُدَمَلَمَةً فيها بناتُ الصريحِ تنتحب
 والسَّابِقَاتُ الجِيَادُ والأَسَلُ الذُّبْلُ فيها أَسِنَّةٌ ذُرْبُ
 حَتَّى نُوْفِي بنى نُتَيْلَةَ بِالْقِسْطِ بِكَيْلِ الصَّاعِ الذِي احْتَلَبُوا
 بِالْقَتْلِ قَتْلًا وَبِالْأَسِيرِ الذِي فِي الْقِدِّ أُسْرَى مَضْفُودَةٌ سُلْبُ
 أَصْبَحَ آلُ الرَّسُولِ أَحْمَدَ فِي النَّهْلِ كَذِي عُرَّةٍ بِهِ جَرَبُ
 يُؤَسُّ لَهُمْ مَا جَنَّتْ أَكْفُهُمْ وَأَيَّ حَبْلٍ مِنْ أُمَّةٍ قَضَبُوا!
 وَأَيَّ حَبْلٍ خَانُوا الْمَلِيكَ بِهِ شُدَّ بِمِيشَاقٍ عَقْدُهُ الْكَذِبُ

١٨٢/٣

وذكر عبد الله بن راشد بن يزيد ، قال : سمعتُ الجراح بن عمر و خاقان
 ابن يزيد وغيرهما من أصحابنا يقولون : لما قدم بعبد الله بن حسن وأهله مقيمين
 فأشرف بهم على النجف ، قال لأهله : أما ترون في هذه القرية من
 يمنعنا من هذا الطاغية ؟ قال : فلقية ابنا أخي الحسن وعلى مشتملين على
 سيفين ، فقال له : قد جئتكم يا بن رسول الله ، فرأنا بالذي تريد ، قال :
 قد قضيتُما ، ولن تُغنيا في هؤلاء شيئاً فانصرفا .

قال : وحدثني عيسى ، قال : حدثني عبد الله بن عمران بن أبي فروة ،
 قال : أمر أبو جعفر أبا الأزهر فحبس بني حسن بالهاشمية .

قال : وحدثني محمد بن الحسن ، قال : حدثني محمد بن إبراهيم ،
 قال : أتى بهم أبو جعفر ، فنظر إلى محمد بن إبراهيم بن حسن ، فقال :
 أنت الديباج الأصفر^(١) ؟ قال : نعم ، قال : أما والله لأقتلنك قتلة ما قتلتها أحداً
 من أهل بيتك ، ثم أمر بأسطوانة مبنية ففرقت ، ثم أدخل فيها فبني عليه وهو حي .
 قال محمد بن الحسن : وحدثني الزبير بن بلال ، قال : كان الناس
 يختلفون إلى محمد ينظرون إلى حسنه .

قال عمر : وحدثني عيسى ، قال : حدثني عبد الله بن عمران ، قال :

(١) ط : « الأصفر » ، والصواب ما أثبتته من ت .

أخبرني أبو الأزهر، قال : قال لي عبد الله بن حسن : ابغيني حجّاماً ، فقد احتجتُ إليه ، فاستأذنت أمير المؤمنين ، فقال : آتية بحجام مجيد^(١) . ١٨٣/٣

قال : وحدّثني الفَضْلُ بنُ دُكَيْنِ بنِ أبو نعيم ، قال : حُبِسَ من بني حسن ثلاثة عشر رجلاً ، وحُبِسَ معهم العثمانيّ وابنان له في قصر ابن هبيرة ؛ وكان في شرق الكوفة مما يلي بغداد ؛ فكان أول مَنْ مات منهم إبراهيم ابن حسن ، ثم عبد الله بن حسن ، فدفنَ قريباً من حيث مات ؛ وإلا يكن بالقبر الذي يزعم الناس أنه قبره ؛ فهو قريب منه .

وحدّثني محمد بن أبي حرب ، قال : كان محمد بن عبد الله بن عمرو محبوساً عند أبي جعفر ، وهو يعلم براءته ؛ حتى كتب إليه أبو عَوْنٍ من خُرَّاسان : أخبر أمير المؤمنين أنّ أهل خراسان قد تقاعسوا عنّي ، وطال عليهم أمر محمد بن عبد الله ؛ فأمر أبو جعفر عند ذلك بمحمد بن عبد الله بن عمرو ، فضربت عنقه ، وأرسل برأسه إلى خراسان ؛ وأقسم لهم أنه رأس محمد بن عبد الله ، وأنّ أمه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال عمر : فحدّثني الوليد بن هشام ، قال : حدّثني أبي ، قال : لما صار أبو جعفر بالكوفة ، قال : ما أشتنى^(٢) من هذا الفاسق من أهل بيت فسق ، فدعا به ، فقال : أزوّجت ابنتك ابن عبد الله ؟ قال : لا ، قال : أفليستُ بامرأته ؟ قال : بلى زوّجها إياه عمّها وأبوه عبد الله بن حسن فأجزتُ نكاحه ، قال : فأين عهدك التي أعطيتني ؟ قال : هي عليّ ، قال : أفلم تعلم بخضاب ! ألم تجد ريح طيب ! قال : لا علم لي ؛ قد علم القوم ما لك عليّ من المواثيق فكتموني ذلك كله ، قال : هل لك أن تستقبلني فأقبلك ، وتحديث لي أيّماناً مستقبلية ؟ قال : ما حنثت بأيّمانى فتجدّدها عليّ ، ولا أحدثت ما أستقبلك منه فتقبلني ؛ فأمر به فضرب حتى مات ، ثم احتزّ رأسه ؛ فبعث به إلى خُرَّاسان ؛ فلما بلغ ذلك عبد الله بن حسن ، قال : إنا لله وإنا إليه راجعون ! والله إن كنّا لتأمن به في سلطانهم ، ثم قد قُتِلَ بنا في سلطاننا . قال : وحدّثني عيسى بن عبد الله ، قال : حدّثني مسكين بن عمرو ،

(١) ت وابن الأثير : « حجام محمد » . (٢) ب ، ت : « أشتنى » .

قال : لما ظهر محمد بن عبد الله بن حسن ، أمر أبو جعفر بضرب عتق محمد ابن عبد الله بن عمرو ، ثم بعث به إلى خراسان ؛ وبعث معه الرجال يخلفون بالله إنه لمحمد بن عبد الله بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال عمر : فسألت محمد بن جعفر بن إبراهيم ، في أي سبب قتل محمد بن عمرو ؟ قال : احتيج إلى رأسه .

قال عمر : وحدثني محمد بن أبي حرب ، قال : كان عوَن بن أبي عون خليفة أبيه بباب أمير المؤمنين ؛ فلما قُتل محمد بن عبد الله بن حسن وجه أبو جعفر برأسه إلى خراسان ، إلى أبي عَوْن مع محمد بن عبد الله بن أبي الكرام وعَوْن بن أبي عَوْن ؛ فلما قدم به ارتاب أهل خراسان ، وقالوا : أليس قد قُتل مرة وأتينا برأسه ! قال : ثم تكشف لهم الخبر حتى علموا حقيقته ؛ فكانوا يقولون : لم يُطَّلَع من أبي جعفر على كذبة غيرها .

قال : وحدثني عيسى بن عبد الله ، قال : حدثني عبد الله بن عمران بن أبي فروة ، قال : كنا نأتي أبا الأزهر ونحن بالهاشمية أنا والشعباني ، فكان أبو جعفر يكتب إليه : من عبد الله عبد الله أمير المؤمنين إلى أبي الأزهر مولاه ، ويكتب أبو الأزهر إلى أبي جعفر : من أبي الأزهر مولاه وعبيده ؛ فلما كان ذات يوم ونحن عنده — وكان أبو جعفر قد ترك له ثلاثة أيام لا ينوبها ؛ فكنا نخلو معه في تلك الأيام — فأتاه كتاب من أبي جعفر ، فقرأه ثم رى به ، ودخل إلى بنى حسن وهم محبوبون . . قال : فتناولت الكتاب وقرأته ؛ فإذا فيه : انظريا أبا الأزهر ما أمرتك به في مدائه فعمله وأنفذه . قال : وقرأ الشعباني الكتاب فقال : تدري من مدائه ؟ قلت : لا ، قال : هو والله عبد الله بن حسن ، فانظر ما هو صانع . قال : فلم نلبث أن جاء أبو الأزهر ، فجلس فقال : قد والله هلك عبد الله بن حسن ، ثم لبث قليلا ثم دخل وخرج مكتئبا ، فقال : أخبرني عن علي بن حسن ، أي رجل هو ؟ قلت : أمصدق أنا عندك ؟ قال : نعم ، وفوق ذلك ؛ قال : قلت : هو والله خير من تقله هذه وتظله هذه ! قال : فقد والله ذهب .

قال : وحدثني محمد بن إسماعيل ، قال : سمعتُ جدِّي موسى بن عبد الله

يقول : ما كنا نعرف أوقات^(١) الصلاة في الحبس إلا بأحزاب كان يقرؤها على بن حسن .

قال عمر : وحدتني ابن عائشة ، قال : سمعتُ مولى لبنى دارم ، قال : قلت لبشير الرّحال^(٢) ما يسرّك^(٣) إلى الخروج على هذا الرجل ؟ قال : إنه أرسل إلى بعد أخذه عبد الله بن حسن فأتيته ، فأمرني يوماً بدخول بيت فدخلته ، فإذا بعبد الله بن حسن مقتولاً ، فسقطت مغشياً على ، فلما أفقت أعطيت الله عهداً ألاّ يختلف في أمره سيّفان إلا كنتُ مع الذي عليه منهما . ١٨٦/٣

وقلت للرسول الذي معي من قبلكه : لا تخبره بما لقيت ، فإنه إن علم قتلتني . قال عمر : فحدثت به هشام بن إبراهيم بن هشام بن راشد من أهل همدان . وهو العباسي أن أبا جعفر أمر بقتله ، فحلف بالله ما فعل ذلك ؛ ولكنه دس إليه من أخبره أن محمداً قد ظهر فقتل ، فانصدع قلبه ، فات .

قال : وحدتني عيسى بن عبد الله ، قال : قال من بقي منهم : إنهم كانوا يسقون ؛ فأتوا جميعاً لإسليمان وعبد الله ابني داود بن حسن بن حسن وإسحاق وإسماعيل ابني إبراهيم بن حسن بن حسن ، وجعفر بن حسن ، فكان من قتل منهم إنما قتل بعد خروج محمد .

قال عيسى : فنظرتُ مولاة^١ لآل حسن إلى جعفر بن حسن ، فقالت : بنفسى أبو جعفر ! ما أبصره بالرجال حيث يطلقك وقتل عبد الله بن حسن !

* * *

ذكر بقية الخبر عن الأحداث التي كانت في سنة أربع وأربعين ومائة

فمن ذلك ما كان من حمل أبي جعفر المنصور بنى حسن بن حسن بن عليّ من المدينة إلى العراق .

(١) كذا في ت ، وفي ط : « وقوت » .

(٢) ط : « الرجال » ، تحريف ، وصوابه من ت وابن الأثير .

(٣) ب ، ت : « تسرك » .

* ذكر الخبر عن سبب حمله إياهم إلى العراق :

حدثني الحارث بن محمد ، قال : حدثنا محمد بن سعد ، قال : أخبرنا محمد بن عمر ، قال : لما ولّى أبو جعفر رباح بن عثمان بن حيان المريّ المدينة ، أمره بالجدّ في طلب محمد وإبراهيم ابني عبد الله بن الحسن وقلة الغفلة عنهما . ١٨٧/٣

قال محمد بن عمر : فأخبرني عبد الرحمن بن أبي المولى ؛ قال : فجدّ رباح في طلبهما ولم يداهن ، واشتدّ في ذلك كلّ الشدّة حتى خافا ؛ وجعلا ينتقلان من موضع إلى موضع ، واغتتمّ أبو جعفر من تبغيهما ؛ وكتب إلى رباح ابن عثمان : أن يأخذ أباهما عبد الله بن حسن وإخوته : حسن بن حسن وداود ابن حسن وإبراهيم بن حسن ، ومحمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان — وهو أخوهم لأُمهم فاطمة بنت حسين — في عدّة منهم ، ويشدّهم وثاقاً ، ويبعث بهم إليه حتى يوافوه بالربذة . وكان أبو جعفر قد حجّ تلك السنة وكتب إليه أن يأخذن معهم فيبعث بي إليه أيضاً . قال : فأدركتُ وقد أهلت بالحجّ ، فأخذتُ فطرحت في الحديد ، وعورض بي الطريق حتى وافيتهم بالربذة .

قال محمد بن عمر : أنا رأيتُ عبد الله بن حسن وأهل بيته يُخَرَّجون من دار مروان بعد العصر وهم في الحديد ؛ فيحملون في المحامل ؛ ليس تحتهم وطاء ؛ وأنا يومئذ قد راهقتُ الاحتلام ، أحفظ ما أرى .

قال محمد بن عمر : قال عبد الرحمن بن أبي المولى : وأخذ معهم نحو من أربعمائة ، من جهينة ومزينة وغيرهم من القبائل ؛ فأراهم بالربذة مكتفين في الشمس . قال : وسُجنت مع عبد الله بن حسن وأهل بيته . ووافي أبو جعفر الربذة منصوراً من الحجّ ، فسأل عبد الله بن حسن أبا جعفر أن يأذن له في الدخول عليه ، فأبى أبو جعفر ؛ فلم يره حتى فارق الدنيا . قال : ثم دعاني أبو جعفر من بينهم ، فأقعدت حتى أدخلت — وعنده عيسى بن عليّ — فلما رأني عيسى ، قال : نعم ؛ هو هو يا أمير المؤمنين ؛ وإن أنت شددت عليه أخبرك بمكانهم . فسلمت ، فقال أبو جعفر : لا سلّم الله عليك ! أين الفاسقان ابنا الفاسق ، الكذابان ابنا الكذاب ؟ قال : قلت : هل ينفعني الصدق يا أمير المؤمنين ١٨٨/٣

عندك؟ قال : وما ذاك؟ قال : امرأته طالق ، وعلىّ وعلىّ ، إن كنت أعرف مكانهما ! قال : فلم يقبل ذلك مني ، وقال : السياط ! وأقمت بين العقابيين ، فضررتني أربعمئة سوط ، فما عقلت بها حتى رفع عني ، ثم حملت إلى أصحابي على تلك الحال ، ثم بعث إلى الدّيباج محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان ابن عفان ، وكانت ابنته تحت إبراهيم بن عبد الله بن حسن ، فلما أدخل عليه قال : أخبرني عن الكذابين ما فعلا؟ وأين هما؟ قال : والله يا أمير المؤمنين ما لي بهما علم ، قال : لتخبرني ، قال : قد قلت لك وإني والله لصادق ؛ ولقد كنت أعلم علمهما قبل اليوم ؛ وأما اليوم فإني والله بهما أعلم . قال : جردوه ، فجرّد فضر به مائة سوط ، وعليه جماعة حديد في يده إلى عنقه ؛ فلما فرغ من ضربه أخرج فألبس قميصاً له قوهياً^(١) على الضرب ، وأتى به إلينا ؛ فوالله ما قدروا على نزع القميص من لُصوقه بالدم ، حتى حلبوا عليه شاة ، ثم انتزع القميص ثم داووه . فقال أبو جعفر : احذروا بهم إلى العراق ، فقدّم بنا إلى الهاشميّة ، فحبسنا بها ؛ فكان أول من مات في الحبس عبد الله ابن حسن ؛ فجاء السجن فقال : ليخرج أقربكم به فليصلّ عليه ؛ فخرج أخوه حسن بن حسن بن عليّ عليهم السلام ، فصلّيت عليه . ثم مات محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان ، فأخذ رأسه ، فبعث به مع جماعة من الشيعة إلى خراسان ؛ فظافوا في كور خراسان ، وجعلوا يلحفون بالله أن هذا رأس محمد بن عبد الله بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه ؛ يوهمون الناس أنه رأس محمد بن عبد الله بن حسن ؛ الذي كانوا يجدون خروجه على أبي جعفر في الرواية .

١٨٩/٣

* * *

وكان والي مكة في هذه السنة السريّ بن عبد الله ، ووالي المدينة رياح ابن عثمان المرّيّ ، ووالي الكوفة عيسى بن موسى ، ووالي البصرة سفيان بن معاوية .

وعلى قضائها سوار بن عبد الله ، وعلى مصر يزيد بن حاتم .

(١) القوي : ثياب بيض تنسب إلى قوهستان ؛ كورة بين نيسابور وهراة .

ثم دخلت سنة خمس وأربعين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فما كان فيها من ذلك خروج محمد بن عبد الله بن حسن بالمدينة ،
 وخروج أخيه إبراهيم بن عبد الله بعده بالبصرة ومقتلهما .

* * *

ذكر الخبر عن مخرج محمد بن عبد الله ومقتله

ذكر عمر أن محمد بن يحيى حدثه ، قال : حدثني الحارث بن إسحاق ،
 قال : (١) لما انحدر أبو جعفر بنى حسن^(١) ، رجع رياح إلى المدينة ، فآلح في
 الطلب ، وأخرج محمداً حتى عزم على الظهور .

قال عمر : فحدثت إبراهيم بن محمد بن عبد الله الجعفرى أن محمداً أخرج ،
 فخرج قبل وقته الذى فارق عليه أخاه إبراهيم ، فأذكر ذلك ، وقال : ما زال
 محمد يطلب أشد الطلب حتى سقط ابنه فأت وحتى رهقه الطلب ، فتللتى
 فى بعض آبار المدينة يناول أصحابه الماء ، وقد انغمس فيه إلى رأسه ، وكان بدنه
 لا يخفى عظماً ؛ ولكن إبراهيم تأخر عن وقته لجدري أصابه .

١٩٠/٣

قال : وحدثني محمد بن يحيى ، قال : حدثني الحارث بن إسحاق ، قال :
 تحدث أهل المدينة بظهور محمد ؛ فأسرعنا فى شراء الطعام حتى باع بعضهم^(٢)
 حلى نسائه ؛ وبلغ رياحاً أن محمداً أتى المذاد^(٣) ، فركب فى جنده يريد
 وقد خرج قبله محمد يريد^(٤) ، ومعه جبب بن عبد الله الساسمى وجبب
 ابن عبد الله بن يعقوب بن عطاء وعبد الله بن عامر الأسلمى ؛ فسمعوا سقاءة
 تحدث صاحبته أن رياحاً قد ركب محمداً بالمداد ، وأنه قد سار
 إلى السوق ، فدخلوا داراً بلهينة وأجافوا بابها عليهم ، ومر رياح على
 الباب لا يعلم بهم ، ثم رجع إلى دار مروان ؛ فلما حضرت العشاء الأخيرة
 صلى فى الدار ولم يخرج .

(١-١) ت ، ه : « لما أهدر أبو جعفر بنى حسن » . (٢) ج : « أحدم فى ذلك » .

(٣) ت ، وابن الأثير : « المذار » . (٤) كذا فى ت ، ووط : « يريد المذاد » .

وقيل : إن الذي أعلم رياحاً بمحمد سليمان بن عبد الله بن أبي سبرة من بني عامر بن لؤي .

وذكر عن الفضل بن دكين ، قال : بلغني أن عبید الله بن عمرو بن أبي ذؤيب وعبید الحمید بن جعفر دخلوا على محمد قبل خروجه ، فقالوا له : ما ننتظر بالخروج ! والله ما نجد في هذه الأمة أحداً أشأم عليها منك . ما يمنعك أن تخرج وحدك !

قال : وحدثني عيسى ، قال : حدثني أبي ، قال : بعث إلينا رياح فأتيته أنا وجعفر بن محمد بن عليّ بن حسين ، وحسين بن عليّ بن حسين بن عليّ ، وعليّ بن عمر بن عليّ بن حسين بن عليّ ، وحسن بن عليّ بن حسين ١٩١/٣ ابن عليّ بن حسين بن عليّ ورجال من قريش ؛ منهم إسماعيل بن أيوب ابن سلمة بن عبد الله بن الوليد بن المغيرة ، ومعه ابنه خالد ، فإنا لعنده في دار مروان إذ سمعنا التكبير قد حال دون كل شيء ، فظننا من عند الحرس ، وظنّ الحرس أنه من الدار . قال : فوثب ابن مسلم بن عقبة - وكان مع رياح - فاتسكأ على سيفه ، فقال : أظنني في هؤلاء فاضرب أعناقهم ؛ فقال عليّ بن عمر : فكردنا والله تلك الليلة أن نطيح حتى قام حسين بن عليّ ، فقال : والله ما ذاك لك ؛ إننا على السمع والطاعة . قال : وقام رياح ومحمد بن عبد العزيز ، فدخلنا جنبذاً^(١) في دار يزيد ؛ فاختمنا فيه ، وقمنا فخرجنا من دار عبد العزيز ابن مروان حتى تسورنا على كيباً^(٢) كانت في زقاق عاصم بن عمرو ، فقال إسماعيل بن أيوب لابنه خالد : يا بني ، والله ما تجيئني نفسي إلى الوثوب ، فارفعني ، فرفعه .

وحدثني محمد بن يحيى ، قال : حدثني عبد العزيز بن عمران ، قال : حدثني أبي قال : جاء الخبر إلى رياح وهو في دار مروان أن محمداً خارج الليلة ، فأرسل إلى أخى محمد بن عمران وإلى العباس بن عبد الله بن الحارث ابن العباس وإلى غير واحد . قال : فخرج أخى وخرجت معه ؛ حتى

(١) هـ ، ب : « جنبذاً » ، وفي من غير نقط . (٢) الكبا : المرتفع من الأرض .

١٩٢/٣

دخلنا عليه بعد العشاء الآخرة ، فسلمنا عليه فلم يردّ علينا ، فجلسنا فقال أخى : كيف أمسى الأمير أصلحه الله ! قال : بخير - بصوت ضعيف - قال : ثم صمت طويلاً ثم تنبّه ، فقال : إيهماً بأهل المدينة ! أمير المؤمنين يطلب بغيتته فى شرق الأرض وغربها ؛ وهو ينتفق بين أظهركم ! أقسم بالله لئن خرج لا أترك منكم أحداً إلا ضربت عنقه . فقال أخى : أصلحك الله ! أنا عذيرك منه ، هذا والله الباطل ، قال : فأنت أكثر من ها هنا عشيرة ؛ وأنت قاضى أمير المؤمنين ، فادعُ عشيرتك . قال : فوثب أخى ليخرج ، فقال : اجلس ، اذهب أنت يا ثابت ، فوثبتُ ، فأرسلت إلى بنى زهرة ممن يسكن حشّ طلحة ودار سعد ودار بنى أزهر : أن أحضروا سلاحكم . قال : فجاء منهم بشر ، وجاء إبراهيم بن يعقوب بن سعد بن أبى وقاص متنكباً قوساً - وكان من أرمى الناس - فلما رأيتُ كثرتهم ، دخلت على رباح ، فقلت : هذه بنو زهرة فى السلاح يكونون معك ، ائذن لهم . قال : هيهات ! تريد أن تدخل على الرجال طروقاً^(١) فى السلاح ، قل لهم : فليجلسوا فى الرحبة ؛ فإن حدث شىء فليقاتلوا ، قال : قلت لهم : قد أبى أن يأذن لكم ، لا والله ما ها هنا شىء ، فاجلسوا^(٢) بنا نتحدث .

قال : فكئنا قليلاً ، فخرج العباس بن عبد الله بن الحارث فى خيل يعسُّ حتى جاء رأس الثنية ، ثم انصرف إلى منزله وأغلقه عليه ؛ فوالله إنا لعلى تلك الحال إذ طلع فارسان من قبل الزوراء يركضان ؛ حتى وقفا بين دار عبد الله بن مطيع ورحبة القضاء^(٣) فى موضع السقاية . قال : قلنا : شرّ الأمر والله جدّ . قال : ثم سمعنا صوتاً بعيداً ، فأقمنا ليلاً طويلاً ، فأقبل محمد بن عبد الله من المذاد ومعه مائتان وخمسون رجلاً ، حتى إذا شرع على بنى سلمة وبطحان ، قال : اسلكوا بنى سلمة إن شاء الله . قال : فسمعنا تكبيراً ؛ ثم هدأ الصوت فأقبل حتى إذا خرج من زقاق ابن حيين^(٤) استبطن السوق حتى جاء على التمارين ؛ حتى دخل من أصحاب الأقفاص ، فأتى السجن وهو يومئذ فى دار ابن هشام ، فدقّه ، وأخرج من كان فيه ، ثم

١٩٣/٣

(٢) ج : « فادخلوا » ، هـ : « فاخلوا » .

(٤) ت : « أبى » .

(١) طروقاً ، أى ليلاً .

(٣) ت ، ج : « القضاء » .

أقبل حتى إذا كان بين دار يزيد ودار أويس نظرنا إلى هَوَلٍ من الهَوَلِ (١) .
قال : فنزل إبراهيم بن يعقوب ، ونكب كنانته وقال : أرمى ؟ فقلنا : لا تفعل ،
ودار محمد بالرحبة ، حتى جاء بيت عاتكة بنت يزيد ، فجلس على بابها ،
وتناوش الناس حتى قتل رجل سندي كان يستصبح في المسجد ، قتله رجل
من أصحاب محمد .

قال : وحدّثني سعيد بن عبد الحميد بن جعفر ، أخبرني جهم بن عثمان ؛
قال : خرج محمد من المذاد على حمار ونحن معه ، فولّى خوات بن بكير بن
خوات بن جبير الرّجالة ، وولّى عبد الحميد بن جعفر الحرّبة ، وقال : اكفنيها ،
فحملها ثم استعفاها منها فأعفاها ؛ ووجهه مع ابنه حسن بن محمد .

قال : وحدّثني عيسى ، قال : حدّثني جعفر بن عبد الله بن يزيد بن
رُكّانة قال : بعث إبراهيم بن عبد الله إلى أخيه بمحمليّ سيف ، فوضعها
بالمذاد ، فأرسل إلينا ليلة خرج : وما نكون ؟ مائة رجل ! وهو على حمار
أعرابيّ أسود ، فافترق طريقان : طريق بطنحان وطريق بني سلمة ، فقلنا له : ١٩٤/٣
كيف نأخذ ؟ قال : على بني سلمة ، يسلمكم الله ؛ قال : فجئنا حتى صرنا
بباب مروان .

قال : وحدّثني محمد بن عمرو بن رُتبيل بن نهشل أحد بني يربوع ،
عن أبي عمرو المدنيّ - شيخ من قریش - قال : أصابتنا السماء بالمدينة أياماً ،
فلما أقلعت خرجت في غبها متمطراً (٢) ، فانتسأت (٣) عن المدينة ؛ فإنتى لى
رحلى إذاهبط على رجل لا أدري من أين أتى ، حتى جلس إلىّ ، وعليه
أظماره درنة وعمامة رتّة ، فقلت له : من أين أقبلت ؟ قال : من غنّيمة
لى أوصيت راعيها بحاجة لى ، ثم أقبلت أريد أهلى . قال : فجعلت لا أسلك
من العلم طريقاً إلا سبقنى إليه وكثرتنى فيه ، فجعلت أعجب له ولما يأتى به ،
قلت : ممن الرجل ؟ قال : من المسلمين ، قلت : أجل ، فمن أيهم أنت ؟
قال : لا عليك ؛ ألا تريد (٤) ؟ قلت : بلى علىّ ذلك ؛ فمن أنت ؟ قال :
فوثب وقال :

(١) الهَوَلُ : جمع هول ؛ وهو موضع الخفاة . (٢) تمطر في مشيه ، أى أسرع .

(٣) انتسأت ، أى ابتعدت . (٤) ب : « تزويد » .

• منخرق الخُفَيْسَيْنِ يشكو الوجي (١) •

الآبيات الثلاثة .

قال : ثم أدبر فذهب ؛ فوالله ما فات مدى بصرى حتى ندمت على تركه قبل معرفته ؛ فاتبعته لأسأله ؛ فكأن الأرض التأمت عليه ، ثم رجعت إلى رحلى ، ثم أتيت المدينة فما غبرت إلاّ يومى وليلى ؛ حتى شهدت صلاة الصبح بالمدينة ، فإذا رجل يصلّى بنا ، لا أعرف صوته ، فقراً : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾ ، فلما انصرف صعد المنبر ، فإذا صاحبي ، وإذا هو محمد بن عبد الله بن حسن .

١٩٥/٣

قال : وحدثني إسماعيل بن إبراهيم بن هود مولى قريش ، قال : سمعت إسماعيل بن الحكم بن عوانة يخبر عن رجل قد سماه بشيئة بهذه القصة (٢) . قال إسماعيل : فحدثت بها رجلا من الأنبار يكنى أبا عبيد ؛ فذكر أن محمداً - أو إبراهيم - وجه رجلا من بنى ضبة - فيما يحسب إسماعيل بن إبراهيم بن هود - ليعلم له بعض علم أبي جعفر ، فأتى الرجل المسيّب وهو يومئذ على الشرط ، فتّ إليه برحمته ، فقال المسيّب : إنه لا بدّ من رفعك إلى أمير المؤمنين . فأدخله على أبي جعفر فاعترف ، فقال : ما سمعته يقول ؟ قال :

شَرَّدَهُ الخَوْفُ فَأَزْرَى بِهِ كَذَاكَ مِنْ يَكْرُهُ حَرَّ الْجِلَادِ
قال أبو جعفر : فأبلغه أنا نقول :

وخطبةٌ ذُلٌّ نجعلُ الموتَ دونها نقول لها للموت أهلا ومرحبنا
وقال : انطلق فأبلغه (٣) .

قال عمر : وحدثني أزهر بن سعيد بن نافع - وقد شهد ذلك - قال : خرج محمد في أول يوم من رجب سنة خمس وأربعين ومائة ، فبات بالمذاد هو وأصحابه ، ثم أقبل في الليل ، فدقّ السجن وبيت المال ، وأمر برياح وابن مسلم فحبسّا معاً في دار ابن هشام .

(٢) ت ، ه : « سماه هذه القصة » .

(١) انظر ص ١٧٠ من هذا الجزء .

(٣) ت ، ج ، ه : « فأعلمني » .

قال : وحدّثني يعقوب بن القاسم ، قال : حدّثني عليّ بن أبي طالب ، قال : خرج محمد لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة خمس وأربعين ومائة .

وحدّثني عمر بن راشد ، قال : خرج لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة ، فرأيت عليه ليلة خرج قكأنسوسة صفراء مضرية وجبة صفراء ، وعمامة قد شدّ بها حقويته وأخرى قد اعتمّ بها ، متوشحاً سيفاً ، فجعل يقول لأصحابه : ١٩٦/٣
لا تقتلوا ، لا تقتلوا . فلما امتنعت منهم الدار ، قال : ادخلوا من باب المقصورة ، قال : فاقتحموا وحرقوا باب الخوخة التي فيها ، فلم يستطع أحد أن يمرّ ، فوضع رزام مولى القسريّ ترسه على النار ، ثم تخطى عليه ، فصنع الناس ما صنع ، ودخلوا من بابها ، وقد كان بعض أصحاب رياح مارسوا على الباب ، وخرج من كان مع رياح في الدار من دار عبد العزيز من الحمام ، وتعلّق رياح في مشربة في دار مروان ، فأمر بدرجها فهُدّمت ، فصعدوا إليه ، فأنزّلوه وحبسوه في دار مروان ، وحبسوا معه أخاه عباس بن عثمان . وكان محمد بن خالد وابن أخيه النذير بن يزيد ورزام في الحبس ، فأخرجهم محمد ، وأمر النذير بالاستيثاق من رياح وأصحابه .

قال : وحدّثني عيسى ، قال : حدّثني أبي ، قال : حبس محمد رياحاً وابن أخيه وابن مسلم بن عقيب في دار مروان .

قال : وحدّثني محمد بن يحيى ، قال : حدّثني عبد العزيز بن أبي ثابت ، عن خاله راشد بن حفص ، قال : قال رزام للنذير : دعتني وإياه فقد رأيت عذابته إياي . قال : شأنك وإياه ، ثم قام ليخرج ، فقال له رياح : يا أبا قيس ؛ قد كنتُ أفعل بكم ما كنتُ أفعل ؛ وأنا بسؤددكم عالم . فقال له النذير : فعلت ما كنتُ أهله ، ونفعل اما نحن أهله ، وتناوله رزام فلم يزل به رياح يطلب إليه حتى كفّ ، وقال : والله إن كنتُ لبَطِراً عند القدرة ، لثيماً عند البلية .

قال : وحدّثني موسى بن سعيد الجُمحى ، قال : حبس رياح محمد ١٩٧/٣ ابن مروان بن أبي سليط من الأنصار ، ثم أحد بني عمرو بن عوف ، فدحه وهو محبوس ، فقال :

وما نَسِيَ الذَّمَامَ كَرِيمٌ قَيْسٌ وَلَا مُلْقَى الرَّجَالِ إِلَى الرَّجَالِ
إِذَا مَا الْبَابَ قَعَقَعَهُ سَعِيدٌ هَدَجْنَا نَحْوَهُ هَدَجَ الرَّثَالِ
دَبِيبَ الذَّرِّ تُصْبِحُ حِينَ^(١) يَمْشِي قِصَارَ الْخَطْوِ غَيْرَ ذَوَى اخْتِيَالِ

قال : حدثني محمد بن يحيى ، قال : حدثني إسماعيل بن يعقوب التيمي قال : صعد محمد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أما بعد أيها الناس ؛ فإنه كان من أمر هذا الطاغية عدو الله أبي جعفر ما لم يخفَ عليكم ؛ من بنائه القبة الخضراء التي بناها معانداً لله في ملكه ، وتصغيراً للكعبة الحرام ؛ وإنما أخذ الله فرعون حين قال : ﴿أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى﴾^(٢) وإن أحقَّ الناس بالقيام بهذا الدين أبناء المهاجرين الأولين والأنصار المواسين . اللهم إنهم قد أحلوا حرامك ، وحرّموا حلالك ، وآمنوا من أخفت ، وأخافوا من آمنت . اللهم فأحصهم عدداً ، واقتلهم بدداً ، ولا تغادر منهم أحداً . أيها الناس إني والله ما خرجت من بين أظهركم وأنتم عندي أهل قُوّة ولا شدّة . ولكني اخترتكم لنفسي ؛ والله ما جئت هذه وفي الأرض مصرٌ يعبد الله فيه إلا وقد أخذت لي فيه البيعة .

١٩٨/٣

قال : وحدّثني موسى بن عبد الله ، قال : حدثني أبي عن أبيه ، قال : لما وجهته رباح بلغ محمداً فخرج من ليلته ؛ وقد كان رباحٌ تقدّم إلى الأجناد الذين معي ، إن اطّلع عليهم من ناحية المدينة رجل أن يضربوا عنقي ؛ فلما أتيت محمد برباح ، قال : أين موسى ؟ قال : لا سبيل إليه ، والله لقد حدرته إلى العراق . قال : فأرسل في أثره فردّه . قال : قد عهدت إلى الجند الذين معه إن رأوا أحداً مقبلاً من المدينة أن يقتلوه . قال : فقال محمد لأصحابه : من لي بموسى ؟ فقال ابن خضير : أنا لك به . قال : فانظر رجالاً ؛ فانتخب رجالاً ثم أقبل . قال : فوالله ما راعنا إلا وهو بين أيدينا ؛ كأنما أقبل من العراق ، فلما نظر إليه الجند قالوا : رسل أمير المؤمنين ، فلما خالطونا شهروا السلاح ، فأخذني القائد وأصحابه ، وأناخ بي وأطلقني من وثاقي ، وشخص بي حتى أقدمني على محمد .

(٢) سورة النازعات ٢٤ .

(١) ت ، ج : « حيث » .

قال عمر : حدثني عليّ بن الجعد ، قال : كان أبو جعفر يكتب إلى محمد عن ألسن قواده يدعونه إلى الظهور ، ويخبرونه أنهم معه ؛ فكان محمد يقول : لو التقينا مال إلى القواد كلهم .

قال : وحدثني محمد بن يحيى ، قال : حدثني الحارث بن إسحاق ، قال : لما أخذ محمد المدينة استعمل عليها عثمان بن محمد بن خالد بن الزبير ، وعلى قضائها عبد العزيز بن المطلب بن عبد الله المخزومي ، وعلى الشرط أبا القلمس عثمان بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، وعلى ديوان العطاء عبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة ، وبعث إلى ١٩٩/٣ محمد بن عبد العزيز : إني كنت لأظنك ستنصرنا ، وتقيم^(١) معنا . فاعتذر إليه وقال : أفعال ؛ ثم انسل منه فأتى^(٢) مكة .

قال : وحدثني إسماعيل بن إبراهيم بن هود ، قال : حدثني سعيد بن يحيى أبو سفیان الحميري ، قال : حدثني عبد الحميد بن جعفر ، قال : كنت على شرط محمد بن عبد الله حتى وجهني^(٣) وجهاً ، وولى شرطه الزبير . قال : وحدثني أزهر بن سعيد بن نافع ، قال : لم يتخلف عن محمد أحد من وجوه الناس إلا نفر ؛ منهم الضحاك بن عثمان بن عبد الله بن خالد بن حزام وعبد الله بن المنذر بن المغيرة بن عبد الله بن خالد بن حزام ، وأبوسلمة بن عبيد الله ابن عبد الله بن عمر بن الخطاب وخبيب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير . قال : وحدثني يعقوب بن القاسم ، قال : حدثتني جدتي كلثم بنت وهب ، قالت : لما خرج محمد تنحى أهل المدينة ، فكان فيمن خرج زوجي عبد الوهاب بن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير إلى البقيع ، فاخترت عند أسماء بنت حسن^(٤) بن عبد الله بن عبد الله بن عباس . قالت : فكتب إلى عبد الوهاب بأبيات قالها ، فكتبت إليه :

رَحِمَ اللهُ شِيبَاً قَاتَلُوا يَوْمَ الشَّيْبَةِ^(٥)

(١) ج وابن الأثير : « وتقوم » . (٢) ب : « وأتى » .
(٣) ج : « فوجهني » . (٤) ط ، « حسين » ؛ والصواب ما أثبتته من ت ، هـ .
(٥) مقاتل الطالين ٢٤٩ .

قاتلوا عنه : بُنيًا ت وأحسابٌ نقيّةٌ (١)
 فرّ عنه الناسُ طراً غيرَ خيلٍ أسديّةٍ
 قالت (٢) : فزاد الناس :

٢٠٠/٣

قتلَ الرحمنُ عيسى قاتِلَ النفسِ الرّكيّةِ

قال : وحدّثني سعيد بن عبد الحميد بن عبد الله بن الحكم ابن سنان الحكمي أخو الأنصار ، قال : أخبرني غير واحد أن مالك بن أنس استفتى في الخروج مع محمد ، وقيل له : إن في أعناقنا بيعة لأبي جعفر ، فقال : إنما بايعتم مكرهين ، وليس على كل مكره يمين . فأسرع الناس إلى محمد ، ولزم مالك بيته .

وحدّثني محمد بن إسماعيل ، قال : حدّثني ابن أبي مليكة مولى عبد الله ابن جعفر ، قال : أرسل محمد إلى إسماعيل بن عبد الله بن جعفر - وقد كان بلغُ عُمرًا - فدعاه محمد حين خرج إلى البيعة ، فقال : يا ابن أخي ، أنت والله مقتول ، فكيف أباعك ! فارتدع الناس عنه قليلا ، وكان بنو معاوية قد أسرعوا إلى محمد ، فأتته حمادة بنت معاوية ، فقالت : يا عمّ ، إن إخواني قد أسرعوا إلى ابن خالهم ، وإنك إن قلت هذه المقالة ثبتت عنه الناس ، فيقتل ابن خالي وإخواني . قال : فأبى الشيخ إلا النهي عنه ؛ فيقال (٣) : إن حمادة عدت عليه فقتلته ؛ فأراد محمد الصلاة عليه ، فوثب عليه عبد الله بن إسماعيل ، فقال : تأمر بقتل أبي ثم تصلي (٤) عليه ! فنحاه الحرس ، وصلى عليه محمد . قال : وحدّثني عيسى ، قال : حدّثني أبي ، قال : أتني محمد بعبيد الله ابن الحسين بن عليّ بن الحسين بن عليّ مغمضاً عينيه ، فقال : إن عليّ يميناً إن رأيته لأقتلته . فقال عيسى بن زيد : دعني أضرب عنقه ، فكتمه عنه محمد .

٢٠١/٣

قال : وحدّثني أيوب بن عمر ، قال : حدّثني محمد بن معن ، قال : حدّثني محمد بن خالد القسريّ ، قال : لما ظهر محمد وأنا في حبس ابن

(١) ب ، ه : « نقيّة » .
 (٢) ج : « قلت » .
 (٣) ب : « فقال » .
 (٤) ب : « وتصل » .

حيث أن أطلقني ؛ فلما سمعت دعوته التي دعا إليها على المنبر ، قلت : هذه دعوة حق ؛ والله لأبدين الله فيها بلاء حسناً ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، إنك قد خرجت في هذا (١) البلد ؛ والله لو وقف على نقيب من أنقابه مات أهله جوعاً وعطشاً ؛ فانهض معي ؛ فإنما هي عشر حتى أضربه بمائة ألف سيف . فأبى علي ؛ فإني لعنده يوماً إذ قال لي : ما وجدنا من حرّ المتاع شيئاً أجودَ من شيء وجدناه عند ابن أبي فَرْوَةَ ، ختَنَ أبي الحَصِيبِ - وكان انتهبه - قال : فقلت : ألا أراك قد أبصرت حرّ المتاع ! فكتبتُ إلى أمير المؤمنين فأخبرته بقلة مَنْ معه ، فعطف عليّ ، فحبسني حتى أطلقني عيسى بن موسى بعد قتله إياه .

قال : وحدّثني سعيد بن عبد الحميد بن جعفر ، قال : حدثتني أختي بُرَيْكَةُ بنت عبد الحميد ، عن أبيها ، قال : إني لعند محمد يوماً ورجله في حجرى ؛ إذ دخل عليه خَوَاتِ بن بكير بن خَوَاتِ بن جبّير ، فسلم عليه ، فردّ عليه سلاماً ليس بالقوى ، ثم دخل عليه شابٌّ من قريش ، فسلم عليه فأحسن الردّ عليه ، فقلت : ما تدع عصبيتك بعد ! قال : وما ذلك (٢) ؟ قلت : دخل عليك سيد الأنصار فسلم فرددت عليه ردّاً ضعيفاً ، ودخل عليك صعلوك من صعاليك قريش فسلم فاحتفلت في الردّ عليه ! فقال : ما فعلتُ ذلك ؛ ولكنك تفقدت مني ما لا يتفقد أحد من أحد .

٢٠٢/٣

قال : وحدّثني عبد الله بن إسحاق بن القاسم ، قال : استعمل محمد الحسن بن معاوية بن عبد الله بن جعفر على مكة ، ووجهه معه القاسم بن إسحاق واستعمله على اليمن .

قال : وحدّثني محمد بن إسماعيل عن أهله ، أن محمداً استعمل القاسم ابن إسحاق على اليمن وموسى بن عبد الله على الشام ، يدعوان إليه ؛ فقُتِل قبل أن يصلأ .

قال : وحدّثني أزهر بن سعيد ، قال : استعمل محمد حين ظهر عبدالعزیز ابن الدراوردي على السلاح .

(٢) ت : « وما ذاك » .

(١) ت ، ج : « هذا » .

قال : وأخبرني محمد بن يحيى ومحمد بن الحسن بن زبالة وغيرهما ، قالوا (١) :
لما ظهر محمد ، قال ابن هـ رمة - وقد أنشد بعضهم ما لم ينشد غيره لأبي جعفر :
غلبت على الخلافة من تمنى ومناه المفضل بها الضلوع
فأهلك نفسه سفهاً وجبناً ولم يقسم له منها فتيل
ووازره ذوو طمع فكانوا غداء السيل يجمعه السيول
دعوا إبليس إذ كذبوا وجاروا (٢) فلم يضرخهم المغوي الخذول
وكانوا أهل طاعته فولى وسار ورايه منهم قبيل (٣)
وهم لم يقصروا فيها بحق على أثر المفضل ولم يطيّلوا
وما الناس اختبوك بها ولكن حبّاك بذلك الملك الجليل
تراث محمد لكم وكنتم أصول الحق إذ نفي الأصول (٤)

٢٠٣/٣

قال : وحدثنى محمود بن سَعْمَر بن أبي الشدائد الفزارى وموهوب بن رشيد
ابن حيان الكلابى ، قال : قال أبو الشدائد لما ظهر محمد وتوجه إليه عيسى :
أتتك النجائب والمقرباتُ بعيسى بن موسى فلا تعجل
قال : وحدثنى عيسى ، قال : كان محمد آدم شديد الأدمة ، أدم (٥) جسيماً
عظيماً ؛ وكان يلقب القارى من أدمته ، حتى كان أبو جعفر يدعوه محمّماً .
قال : وحدثنى عيسى ، قال : حدثني إبراهيم بن زياد بن عنبسة ،
قال : ما رأيتُ محمداً رقى المنبر قطّ إلا سمعت بقعقة من تحته ؛ وإني
لممكاني ذلك .

قال : وحدثنى عبد الله بن عمر بن حبيب ، قال : حدثني من حضر
محمداً على المنبر يخطب ؛ فاعترض بلغم في حلقه فتنحج ، فذهب ثم
عاد فتنحج ، فذهب ثم عاد فتنحج ، ثم عاد فتنحج ثم نظر فلم يرم موضعاً ؛
فرمى بنخامته سقطت المسجد فألصقتها به .

(١) ط : « قال » ، وما أثبتته من ت . (٢) ب ، ت : « إذ كربوا » .

(٣) كذا في ب ، ت ، ه ، وهو الصواب ، وفي ط : « وصار » .

(٤) ج : « إذ بقى » . (٥) الأدم : الشديد السواد من الرجال .

قال : وحدثنى عبد الله بن نافع ، قال : حدثني إبراهيم بن عليّ من آل أبي رافع ، قال : كان محمد تماًماً ، فرأيتُه على المنبر يتلجج الكلام في صدره ، فيضرب بيده على صدره ، ويستخرج الكلام .

قال : وحدثنى عيسى ، قال : حدثني أبي ، قال : دخل عيسى بن موسى يوماً على أبي جعفر ، فقال : سرّك الله يا أمير المؤمنين ! قال : فيم ؟ قال : ابتعتُ وجه دار عبد الله بن جعفر من بني معاوية ، حسن ويزيد وصالح ، قال أتفرح ! أما والله ما باعوها إلاّ ليثبوا عليك بشمنها .

٢٠٤/٣

قال : وحدثنى محمد بن يحيى ، قال : حدثني عبد العزيز بن عمران عن محمد بن عبد العزيز عن عبد الله بن الربيع بن عبيد الله بن عبد المدان بن عبيد الله ، قال : خرج محمد بالمدينة ، وقد خطّ المنصور مدينته بغداد بالقصب ، فسار إلى الكوفة وسرتُ معه ، فصيّح بي فلحقته ، فصمتَ طويلاً ثم قال : يا ابن الربيع ، خرج محمد ، قلت : أين ؟ قال : بالمدينة ، قلت : هلك والله وأهلك ؛ خرج والله في غير عدد ولا رجال يا أمير المؤمنين ؛ ألا أحدّثك حديثاً حدثنيهِ سعيد بن عمرو بن جعدة الخزوميّ ؟ قال : كنت مع مروان يوم الزّاب واقفاً ، فقال : يا سعيد ، من هذا الذي يقاتلني ^(١) في هذه الخيل ؟ قلتُ : عبد الله ابن عليّ بن عبد الله بن عباس ، قال : أيّهم هو ؟ عرّفه ، قلت : نعم ، رجل أصفر حسّن الوجه رقيق الذراعين ، رجل دخل عليك يشتم عبد الله بن معاوية حين هزم ؛ قال : قد عرفته ، والله لوددت أن عليّ بن أبي طالب يقاتلني مكانه ؛ إن عليّاً وولده لا حظّ لهم في هذا الأمر ؛ وهذا رجل من بني هاشم وابن عمّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عباس ، معه ريح الشّام ونصر الشّام . يا ابن جعدة ، تدري ما حملني عليّ أن عقدتُ لعبد الله وعبيد الله ابن مروان ، وتركتُ عبد الملك وهو أكبر من عبيد الله ؟ قلتُ : لا ، قال : وجدتُ الذي يلي هذا الأمر عبد الله ؛ وكان عبيد الله أقرب إلى عبد الله من عبد الملك ؛ فعقدتُ له . فقال : أنشدك الله ! أحدّثك هذا ابن جعدة ! قلت : ابنة سفيان بن معاوية طالق البتّة إن لم يكن حدثني ما حدثتك .

٢٠٥/٣

(١) ج : « يقابلني » .

قال عمر : وحدثنى محمد بن يحيى ، قال : حدثنى الحارث بن إسحاق ، قال : خرج إلى أبي جعفر في الليلة التي ظهر فيها محمد رجل من آل أويس ابن أبي سرح من بني عامر بن لؤي ، فسار تسعاً من المدينة ، فقدم ليلاً ، فقام على أبواب المدينة ، فصاح حتى نُذِر به ، فأدخِل ، فقال له الربيع : ما حاجتك هذه الساعة وأمير المؤمنين نائم ! قال : لا بد لي منه ، قال : أعلمنا نعلمه ، فأبى ، فدخل الربيع عليه فأعلمه ، فقال : سلّه عن حاجته ثم أعلمني ؛ قال : قد أبى الرجل لإمشافهتك . فأذن له ، فدخل عليه ، فقال : يا أمير المؤمنين ، خرج محمد بن عبد الله بالمدينة ، قال : قتلتَه والله إن كنت صادقاً ! أخيرني مَنْ معه ؟ فسمي له مَنْ خرج معه من وجوه أهل المدينة وأهل بيته ، قال : أنت رأيتَه وعاينتَه ؟ قال : أنا رأيتَه وعاينتَه وكلمتُه على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم جالساً . فأدخله أبو جعفر بيتاً ، فلما أصبح جاءه رسول لسعيد بن دينار ؛ غلام عيسى بن موسى كان يلي أموال عيسى بالمدينة ، فأخبره بأمر محمد ، وتواترت عليه أخباره ، فأخرج الأويسى فقال : لأوطن الرجال عقيبك ولأغنيك ؛ وأمر له بتسعة آلاف ، لكل ليلة سارها ألفاً .

٢٠٦/٣

قال : وحدثنى ابن أبي حرب ، قال : لما بلغ أبا جعفر ظهوره أشفق منه ؛ فجعل الحارث^(١) المنجم يقول له : يا أمير المؤمنين ، ما يجزئك منه ! فوالله لو ملك الأرض ما لبث إلا تسعين يوماً .

قال : وحدثنى سهل بن عقيل بن إسماعيل ، عن أبيه ، قال : لما بلغ أبا جعفر خبره بادر إلى الكوفة ، وقال : أنا أبو جعفر ؛ استخرجت الثعلب من جحره .

قال : وحدثنى عبد الملك بن سليمان ، عن حبيب بن مرزوق ، قال : حدثني تسنيم بن الحواري ، قال : لما ظهر محمد وإبراهيم ابنا عبد الله ، أرسل أبو جعفر إلى عبد الله بن علي وهو محبوس عنده : إن هذا الرجل قد خرج ؛ فإن كان عندك رأى فأشِرْ به علينا - وكان ذا رأى عندهم - فقال :

(١) ت وابن الأثير : « الحارث » .

إنّ المحبوس محبوس الرأى، فأخرجنى حتى يخرج رأى؛ فأرسل إليه أبو جعفر: لوجاءنى حتى يضرب بابى ما أخرجتلك؛ وأنا خير لك منه، وهو مُسَلِّكُ أهل بيتك. فأرسل إليه عبد الله: ارتحل الساعة حتى تأتى الكوفة، فاجتمع على أكبادهم؛ فإنهم شيعة أهل هذا البيت وأنصارهم، ثم احففتها بالمسالح؛ فمن خرج منها إلى وجهه من الوجوه أو أتاها من وجهه من الوجوه فاضرب عنقه؛ وابعث إلى سلتكم بن قتيبة ينحدر عليك - وكان بالرّى - واكتب إلى أهل الشام فرهم أن يحملوا إليك من أهل البأس والنجدة ما يحمل البريد، فأحسين جوائزهم، ووجههم مع سلتكم. ففعل.

٢٠٧/٣

قال: وحدثنى العباس بن سفيان بن يحيى بن زياد، قال: سمعتُ أشياخنا يقولون: لما ظهر محمد ظهر وعبد الله بن على محبوس، فقال أبو جعفر لإخوته: إن هذا الأحمق لا يزال يطلع له الرأى الجيّد فى الحرب؛ فادخلوا عليه فشاوروه ولا تعلموه أنى أمرتكم. فدخلوا عليه، فلما رأهم قال: لأمر ما جئتم؛ ما جاء بكم جميعاً وقد هجرتمنى منذ دهر! قالوا: استأذناً أمير المؤمنين فأذن لنا، قال: ليس هذا بشىء؛ فما الخبر؟ قالوا: خرج ابن عبد الله، قال: فأترون ابن سلامة صانعاً؟ يعنى أبا جعفر - قالوا: لاندري والله، قال: إن البُخل قد قتله، فروه فليُخرج الأموال، فليُعط الأجناد، فإن غلب فما أوشك أن يعود إليه ماله، وإن غلب لم يقدم صاحبه على درهم واحد.

قال: وحدثنا عبد الملك بن شيبان، قال: أخبرنى زيد مولى مسمع بن عبد الملك، قال: لما ظهر محمد دعا أبو جعفر عيسى بن موسى، فقال له: قد ظهر محمد فسر إليه، قال: يا أمير المؤمنين؛ هؤلاء عمومتك حولك، فادعهم فشاورهم، قال: فأين قول ابن هرمة:

تروُن امرأً لا يُمَحِّضُ القومَ سِرَّهُ
ولا يَنْتَجِي الأذنين فيما يحاولُ
إذا ما أتى شيئاً مضى كالذى أبى
وإن قال إني فاعِلٌ فهو فاعِلُ

قال: وحدثنى محمد بن يحيى، قال: نسختُ هذه الرسائل من محمد

ابن بشير ؛ وكان بشير يصححها ؛ وحدّثنيها أبو عبد الرحمن من كتاب أهل العراق والحكم بن صدقة بن نزار ، وسمعت ابن أبي حرب يصححها ؛ ويزعم أن رسالة محمد لما وردت على أبي جعفر ، قال أبو أيوب : دعني أجيبه عليها ، فقال أبو جعفر : لا بل أنا أجيبه عنها ؛ إذ تقارعنا على الأحساب فدعني ^(١) وإيآه .

٢٠٨/٣

قالوا : لما بلغ أبا جعفر المنصور ظهور محمد بن عبد الله المدينة كتب إليه :

بسم الله الرحمن الرحيم . من عبد الله عبد الله أمير المؤمنين ، إلى محمد بن عبد الله : ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ * إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاغْلُظُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ^(٢) ولك على عهد الله وميثاقه وذمته وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم إن تبت ورجعت من قبل أن أقدر عليك أن ^(٣) تؤمنك وجميع ولدك وإخوتك وأهل بيتك ومن اتبعكم على دماءكم وأموالكم ^(٤) ، وأسوأك ما أصبت من دم أو مال ، وأعطيك ألف ألف درهم ، وما سألت من الحوائج ، وأنزلك من البلاد حيث شئت ، وأن أطلق من حبسى من أهل بيتك ، وأن تؤمن كل من جاءك وبايعك واتبعتك ، أو دخل مملكتك في شيء من أمرك ، ثم لا أتبع أحداً منهم بشيء كان منه أبداً . فإن أردت ^(٥) أن تتوثق لنفسك ، فوجه إلى من أحببت ^(٥) يأخذ لك من الأمان والعهد والميثاق ما تثق به .

٢٠٩/٣

وكتب على العنوان : من عبد الله عبد الله أمير المؤمنين إلى محمد بن عبد الله . فكتب إليه محمد بن عبد الله :

(١) ج : « دعني » .
 (٢) سورة المائدة ٣٣ ، ٣٤ .
 (٣-٢) الكامل : « أن تؤمنك على نفسك وولدك وإخوتك ومن بايعك واتبعتك وجميع شيعتك » .
 (٤) الكامل : « فإن شئت » .
 (٥) الكامل : « ما أحببت » .

بسم الله الرحمن الرحيم . من عبد الله المهدي محمد بن عبد الله إلى عبد الله بن محمد : ﴿ طَسَمَ * تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ * نَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مَوْسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ * إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ * وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَنُكِنُّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴾ (١) . وأنا أعرضُ عليك من الأمان مثل الذي (٢) عرضت عليّ ، فإن الحقَّ حقُّنا ؛ وإنما ادعيتم هذا الأمر بنا ، وخرجتم (٣) له بشيعتنا ، وحظيتم (٤) بفضلنا ؛ وإن (٥) أبانا علياً كان الوصيّ وكان الإمام ؛ فكيف ورثتم ولايته وولده أحياء ! ثم قد علمت أنه لم يطلب هذا الأمر أحدٌ له مثل نسبنا وشرفنا وحالنا وشرف آبائنا ؛ لسنا من أبناء اللعناء ولا الطرداء ولا الطلقاء ، وليس يمت (٦) أحدٌ من بني هاشم بمثل الذي نمتُّ به من القرابة والسابقة والفَضْل ؛ وأنا بنو أمّ رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة بنت عمرو في الجاهليّة وبنو بنته فاطمة في الإسلام دونكم . إن الله اختارنا واختار لنا ؛ فوالدنا من النبيين محمد صلى الله عليه وسلم ، ومن السلف أوتهم إسلاماً عليّ ، ومن الأزواج أفضلهنّ خديجة الطاهرة ، وأولّ من صلّى القبلة ، ومن البنات خيرهنّ فاطمة سيدة نساء أهل الجنة ، ومن المولودين في الإسلام حسن وحسين سيّدا شباب أهل الجنة ؛ وإن هاشماً ولد عليّاً مرتين (٧) ؛ وإن عبد المطلب ولد حسناً مرتين (٨) وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولدني مرتين من قبيل حسن وحسين ؛ ولإني أوسط بني هاشم

٢١٠/٣

(١) سورة القصص ١ - ٥ . (٢) ب : « ما » ، ابن الأثير : « مثل ما » .
 (٣) الكامل : « ونهضتم » .
 (٤) الكامل : « وخبطتموه » .
 (٥) ب وابن الأثير : « فإن » . (٦) يمت ، أي يتوسل ، وبعدها في الكامل : « دونكم » .
 (٧) يعني علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم ، وعليّ زين العابدين بن الحسين بن علي ابن أبي طالب .
 (٨) يعني جده وأبا جده ؛ فهو محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب .

نسباً ، وأصرحهم أباً ، لم تعرق في العجم^(١) ، ولم تنازع في أمهات الأولاد ؛ فما زال الله يختارُ لي الآباء والأمهات في الجاهلية والإسلام حتى اختار لي في النار ؛ فأنا ابن أرفع الناس درجةً في الجنة ، وأهونهم عذاباً في النار^(٢) ، وأنا ابن خير الأخيار ، وابن خير الأشرار ، وابن خير أهل الجنة ، وابن خير أهل النار. ولك الله على أن دخلت في طاعتي ، وأجبت دعوتي أن أوثقتك على نفسك ومالك ؛ وعلى كل أمر أحدثته ؛ إلا حداً من حدود الله أو حقاً لمسلم أو معاهد ؛ فقد علمت ما يلزمك من ذلك ، وأنا أولى بالأمر منك وأوفى بالعهد ؛ لأنك أعطيتني من العهد والأمان ما أعطيته رجلاً قبلي ؛ فأني الأمانات تعطيني ! أمان ابن هبيرة ، أم أمان عمك عبد الله بن علي ، أم أمان أبي مسلم^(٣) !

٢١١/٣

فكتب إليه أبو جعفر :

بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد ، فقد بلغني كلامك ، وقرأت كتابك ، فإذا جل فخرك بقراءة النساء ؛ لتضل به الخفأة والغوغاء ؛ ولم يجعل الله النساء كالعسومة والآباء ، ولا كالعصبة والأولياء ؛ لأن الله جعل العم أباً ، وبدأ به في كتابه على الوالدة الدنيا^(٤) . ولو كان اختيارُ الله لمن على قدر قرابتهم كانت آمنة أقربهم رحيماً ، وأعظمهم حقاً ؛ وأول من يدخل الجنة غداً ؛ ولكن اختيار الله لخلق على علمه لما مضى منهم ، واصطفائه لهم .

وأما ما ذكرت من فاطمة أم أبي طالب وولادتها ؛ فإن الله لم يرزق أحداً من ولدها^(٥) الإسلام لا بنتاً ولا ابناً ؛ ولو أن أحداً رزق الإسلام بالقرابة رزقه

(١) يمرض بالنصور ؛ وكانت أم ولد يقال لها سلامة بربرية ؛ انظر مروج الذهب

٢ : ٢٩٤ . (٢) يعني جده أبا طالب .

(٣) كامل المبرد ٤ : ١١٣ - ١١٦ .

(٤) الكامل ؛ «الوالد الأدنى» ، وبعدها هناك ؛ «فقال جل ثناؤه عن نبيه يوسف عليه

السلام ؛ «وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ» .

(٥) ذكر الطبري أن أولادها هم ؛ «عبد الله أبو رسول الله ، والزيد ، وعبد الكعبة ، وعاتكة ، وبرة ، وأميمة ، ولد عبد المطلب إخوة ، وأمهم جميعاً فاطمة بنت عمرو» .

عبد الله أولاهم بكل خير في الدنيا والآخرة ؛ ولكن الأمر لله يختار له دينه من يشاء ؛ قال الله عز وجل : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ (١) ؛ ولقد بعث الله محمداً عليه السلام وله ٢١٢/٣ عمومة أربعة ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ وَأَنْزِلْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ (٢) . فأندرهم ودعاهم ، فأجاب اثنان أحدهما أبي ، وأبى اثنان أحدهما أبوك ؛ فقطع الله ولايتهما منه ؛ ولم يجعل بينه وبينهما إلا ولا ذمة ولا ميراثاً . وزعمت أنك ابن أخف أهل النار عذاباً وابن خير الأشرار ؛ وليس في الكفر بالله صغير ، ولا في عذاب الله خفيف ولا يسير ؛ وليس في الشر خيار ؛ ولا ينبغي لمؤمن يؤمن بالله أن يفخر بالنار ، وسترده فتعلم ، ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾ (٣)

وأما ما فخرت به من فاطمة أم علي وأن هاشماً ولده مرتين ، ومن فاطمة أم حسن ، وأن عبد المطلب ولده مرتين ؛ وأن النبي صلى الله عليه وسلم ولدك مرتين ؛ فخير الأولين والآخريين رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يلد هاشم إلا مرة ولا عبد المطلب إلا مرة .

وزعمت أنك أوسط بني هاشم نسباً ، وأصرحهم أمماً وأباً ؛ وأنه لم تلدك العجتم ولم تعرق فيك أمهات الأولاد ؛ فقد رأيتك فخرت علي بنى هاشم طراً ؛ فانظر ويحك أين أنت من الله غداً ! فإنك قد تعددت طورك ، وفخرت على من هو خير منك نفساً وأباً وأولاً وآخرأ ، إبراهيم (٤) بن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى ولد ولده ؛ وما خيار بنى أبيك خاصة وأهل الفضل منهم إلا بنو أمهات أولاد ، وما ولد فيكم بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من علي ابن حسين ؛ وهو لأم (٥) ولد ؛ وهو خير من جدك حسن بن حسن ؛ وما كان فيكم بعده مثل ابنة محمد بن علي ، وجدته أم ولد ؛ وهو خير من أبيك ،

(٢) سورة الشعراء ٢١٤ .

(١) سورة القصص ٥٦ .

(٣) سورة الشعراء ٢٢٧ .

(٤) أم إبراهيم مارية التي أهداها المقدوس عظيم القبط إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٥) أم علي زين العابدين ؛ سبية من بنات يزيد جرد . وانظر ابن تليكان ١ : ٣٢٠ .

ولا مثل ابنته جعفر وجدته أم ولد ؛ وهو خير منك .
 وأما قولك : إنكم بنو رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فإن الله تعالى يقول
 في كتابه : ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ ﴾ (١) ، ولكنكم
 بنو ابنته ؛ وإنها لقربة قريبة ؛ ولكنها لا تحوز الميراث ، ولا ترث الولاية ،
 ولا تجوز لها الإمامة ؛ فكيف تورث بها ! ولقد طلبها أبوك بكل وجه
 فأخرجها (٢) نهاراً ، ومرّضها سرّاً ، ودفنها ليلاً ؛ فأبى الناس إلا الشيعين
 وتفضيلهما ؛ ولقد جاءت السنة التي لا اختلاف فيها بين المسلمين أن الجدة
 أبا الأم والحال والحالة لا يرثون (٣) .

وأما ما فخرت به من عليّ وسابقته ، فقد حضرت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم الوفاة ، فأمر غيره بالصلاة ، ثم أخذ الناس رجلاً بعد رجل فلم يأخذوه ؛
 وكان في السنة فتركوه كلهم دفعتاً له عنها ، ولم يروا له حقاً فيها ؛ أما عبد الرحمن
 فقد تم عليه عثمان ، وقتل عثمان وهو له متهم ، وقتله طلحة والزبير ، وأبى سعد
 بيعته ، وأغلق دونه بابه ، ثم بايع معاوية بعده . ثم طلبها بكل وجه وقاتل
 عليها ، وتفرق عنه أصحابه ، وشك في شيعته قبل الحكومة ، ثم حكّم
 حكّمين رضى بهما ، وأعطاهما عهده وميثاقه ، فاجتمعا على خلعه . ثم كان
 حسن فباعها من معاوية بخرق ودرهم ولحق بالحجاز ؛ وأسلم شيعته بيد معاوية
 ودفع الأمر إلى غير أهله ؛ وأخذ مالا من غير ولائه (٤) ولا حله ؛ فإن كان
 لكم فيها شيء فقد بعتموه وأخذتم منه . ثم خرج عمك حسين بن عليّ على
 ابن مرّجانة (٥) ، فكان الناس معه عليه حتى قتلوه ، وأتوا برأسه إليه ، ثم
 خرجتم على بني أمية ، فقتلوكم وصلّبوكم على جذوع النخل ، وأحرقوكم
 بالنيران ، ونفّوكم من البلدان ؛ حتى قتل يحيى بن زيد بخراسان ؛ وقتلوا
 رجالكم وأسروا الصبية والنساء ، وحملوهم بلا وطاء في المحافل (٦) كالسبي

٢١٤/٣

(١) سورة الأحزاب ٤٠ . (٢) ابن الأثير : « فأخرج فاطمة » .

(٣) ابن الأثير : « يورثون » . (٤) ب : « ولاته » ، ج وابن الأثير : « ولاية » .

(٥) هو عبيد الله بن زياد ، ومرجانة أمه .

(٦) الرطاء : المهاد الرطبي . والمحمل : شقان على البعير ؛ يحمل فيهما المديلان ؛ وجمعه

محمل . في الكامل : « ثم أتوا بكم على الأقتاب من غير أوطنة كالسبي المجلوب » .

المجلوب إلى الشام ؛ حتى خرجنا عليهم فطلبنا بثأركم ، وأدركنا بدمائكم وأورثناكم أرضهم وديارهم ، وستينا سلفكم وفضلناه ، فاتخذت ذلك علينا حجة .

وظننت أنا إنما ذكرنا أباك وفضلناه للتقدمة منا له على حمزة والعباس وجعفر ؛ وليس ذلك كما ظننت ؛ ولكن خرج هؤلاء من الدنيا سالمين ، متسلمًا منهم ، مجتمعًا عليهم بالفضل ، وابتلى أبوك بالقتال والحرب ؛ وكانت بنو أمية تلعن كما تلعن الكنيسة في الصلاة المكتوبة ، فاحتججنا له ، وذكرناهم فضله ، وعنفناهم وظلمناهم بما نالوا منه . ولقد علمت أن مكرمتنا في الجاهلية سقاية الحجيج^(١) الأعظم ، وولاية زمزم ؛ فصارت للعباس من بين إخوته ؛ فنازعنا فيها أبوك ، فقضى لنا عليه عمر ، فلم نزل نلها في الجاهلية والإسلام ؛ ولقد قحط أهل المدينة فلم يتوسل عمر إلى ربه ولم يتقرب إليه إلا بأبينا ، حتى نعشهم^(٢) الله وسقاهم الغيث ، وأبوك حاضر لم يتوسل به ؛ ولقد علمت أنه لم يبق أحد من بني عبد المطلب بعد النبي صلى الله عليه وسلم غيره ؛ فكان وراثته من عمومته ، ثم طلب هذا الأمر غير واحد من بني هاشم فلم ينسك إلا ولده ؛ فالسقاية سقايته وميراث النبي له ، والخلافة في ولده ، فلم يبق شرف ولا فضل في جاهلية ولا إسلام^(٣) في دنيا ولا آخرة إلا والعباس وارثه ومورثه .

٢١٥/٣

وأما ما ذكرت من بدر ؛ فإن الإسلام جاء والعباس يمون أبا طالب وعياله ، وينفق عليهم للأزمة التي أصابته ؛ ولولا أن العباس أخرج إلى بدر كارهاً^(٤) مات طالب وعقبيل جوعاً ، وللحساسجان عتبة وشيبة ؛ ولكنه كان من المطعمين ، فأذهب عنكم العار والسب ، وكفاكم النفقة والمؤونة ، ثم فدى عقبيلًا يوم بدر ؛ فكيف تفخر علينا وقد علمناكم في الكفر ، وفديناكم من الأسر ، وحزنا عليكم مكارم الآباء ، وورثنا دونكم خاتم الأنبياء ، وطلبنا بثأركم فأدركنا^(٥) منه ما عجزتم عنه ؛ ولم تدركوا لأنفسكم ! والسلام عليك ورحمة الله^(٦) .

(١) ابن الأثير : « الحاج » .

(٢) ابن الأثير : « ينشيم » .

(٣) ج : « الجاهلية والإسلام » . (٤) ج : « كرهاً » .

(٥) ج : « وأدركنا » .

(٦) كامل المبرد ٤ : ١١٦ - ١٢٠ .

قال عمر بن شبة : حدثني محمد بن يحيى ، قال : حدثني الحارث بن إسحاق ، قال : أجمع ابن القسرى على الغدر بمحمد ، فقال له : يا أمير المؤمنين ، ابعث موسى بن عبد الله ومعه رزاماً مولائى إلى الشام يدعوان إليك . ٢١٦/٣
فبعثهما فخرج رزام بموسى إلى الشام ، وظهر محمد على أن القسرى كتب إلى أبي جعفر في أمره ، فحبسه في نفر ممن كان معه في دار ابن هشام التي في قبلة مصلى الجنائز - وهي اليوم لفرج الخصى - وورد رزام بموسى الشام ، ثم انسل منه ، فذهب إلى أبي جعفر ، فكتب موسى إلى محمد : إني أخبرك أنى لقيت الشام وأهله ، فكان أحسنهم قولاً الذى قال : والله لقد مللنا البلاء ، وضقنا به ذرعاً ، حتى ما فينا لهذا الأمر موضع ، ولا لنا به حاجة ، ومنهم طائفة تحلف : لئن أصبحنا من ليلتنا أو مستينا من غد ليرفعن أمرنا وليدلين علينا ، فكتبت إليك وقد غيبت وجهي ، ونخفت على نفسي . قال الحارث : ويقال إن موسى ورزاماً وعبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور توجهوا إلى الشام في جماعة ، فلما ساروا بتيماء ، تخلف رزام ليشتري لهم زاداً ، فركب إلى العراق ، ورجع موسى وأصحابه إلى المدينة .

قال : وحدثني عيسى ، قال : حدثني موسى بن عبد الله ببغداد ورزام معنا ، قال : بعثني محمد ورزاماً في رجال معنا إلى الشام ، لندعوه له ، فلإنا لبدومّة الجندل ، إذ أصابنا حرٌّ شديد ، فنزلنا عن رواحلنا نفتسل في غدير ، فاستل رزام سيفه ، ثم وقف على رأسى ، وقال : يا موسى ، أرايت لو ضربت عنقك ثم مضيت^(١) برأسك إلى أبي جعفر ، أيكون أحد عنده في منزلي ! قال : قلت : لا تدع هزلتك يا أبا قيس ! شم سيفك غفر الله لك . ٢١٧/٣
قال : فشام سيفه ، فركبنا . قال عيسى : فرجع موسى قبل أن يصل إلى الشام ، فأتى البصرة هو وعثمان بن محمد ، فدُلَّ عليهما ، فأخذنا .

قال : وحدثني عبد الله بن نافع بن ثابت بن عبد الله بن الزبير ، قال : حدثني أخى عبد الله بن نافع الأكبر ، قال : لما ظهر محمد لم يأته أبى نافع ابن ثابت ، فأرسل إليه ، فأناه وهو في دار مروان ، فقال : يا أبا عبد الله ،

لم أرك جنتنا ! قال : ليس في ما تريد ، فألح عليه محمد ؛ حتى قال : البس السلاح يتأس بك غيرك ، فقال : أيها الرجل ؛ إني والله ما أراك في شيء ؛ خرجت في بلد ليس فيه مال ولا رجال ولا كراع ولا سلاح ؛ وما أنا بمهلك نفسى معك ، ولا معين على دمي . قال : انصرف ؛ فلا شيء فيك بعد هذا . قال : فكث يختلف إلى المسجد إلى أن قُتِل محمد ، فلم يصل في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم قُتِل إلا نافع وحده .

ووجه محمد بن عبد الله لما ظهر — فيما ذكر عمر عن أزهر بن سعيد بن نافع — الحسن بن معاوية إلى مكة عاملا عليها ، ومعه العباس بن القاسم — رجل من آل أبي لُهب — فلم يشعر بهم السري بن عبد الله حتى دنوا من مكة ، فخرج إليهم ، فقال له مولاه : ما رأيك ؟ قد دنونا منهم ، قال : انهزموا على بركة الله ، وموعدكم بئر ميمون . فانهزموا ؛ ودخلها الحسن بن معاوية . وخرج الحسين بن صخر — رجل من آل أويس — من ليلته ، فسار إلى أبي جعفر تسعاً فأخبره فقال : « قد أنصف الثقارة من رامها »^(١) ، وأجازه بثلاثة درهم .

٢١٨/٣

قال : وحدثنى أيوب بن عمر ، قال : حدثني محمد بن صالح بن معاوية ، قال : حدثني أبي ، قال : كنت عند محمد حين عقد للحسن بن معاوية على مكة ، فقال له الحسن : رأيت إن التحم القتال بيننا وبينهم ، ما ترى في السري ؟ قال : يا حسن ، إن السري لم يزل مجتنباً لما كرهنا ، كارهاً للذي صنع أبو جعفر ؛ فإن ظفرت به فلا تقتله ؛ ولا تحركن له أهلاً ، ولا تأخذن له متاعاً ، وإن تنحى فلا تطلبن له أثراً . قال : فقال له الحسن : يا أمير المؤمنين ، ما كنت أحسبك تقول هذا في أحد من آل العباس ، قال : بلى ، إن السري لم يزل ساخطاً لما صنع أبو جعفر .

قال : وحدثنى عمر بن راشد مولى عتج ، قال : كنت بمكة ، فبعث

(١) مثل ، والبقارة : قبيلة من عضل ؛ وكانوا من رماة العرب .

إلينا محمد حين ظهر الحسن بن معاوية والقاسم بن إسحاق ومحمد بن عبد الله ابن عنبة يدعى أبا جبرة، أميرهم الحسن بن معاوية؛ فبعث إليهم السري بن عبد الله كاتبه مسكين بن هلال في ألف، ومولى له يدعى مسكين بن نافع في ألف، ورجلا من أهل مكة يقال له ابن فرس - وكان شجاعاً - في سبعمائة، وأعطاه خمسمائة دينار، فالتقوا ببطن أذاخر بين الثنيتين وهي الثنية التي تهبط على ذى طوى، منها هبط النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى مكة، وهي داخلة في الحرم، فتراسلوا؛ فأرسل حسن إلى السري أن خل بيننا وبين مكة، ولا تهريقوا الدماء في حرم الله. وحلف الرسولان للسري: ما جئناك حتى مات أبو جعفر. فقال لهما السري: وعلى مثل ما حلفتما به؛ إن كانت مضت لي أربعة؛ منذ جئني رسول من عند أمير المؤمنين، فأنتظروني أربع ليال؛ فإني أنتظر رسولاً لي آخر، وعلى ما يصلحكم، ويصلح دوابكم، فإن يكن ما تقولونه حقاً سلمتموها إليكم؛ وإن يكن باطلاً أجاهدكم حتى تغلبوني أو أغلبكم؛ فأبى الحسن، وقال: لا نبرح حتى نناجزك، ومع الحسن سبعون رجلاً وسبعة من الخيل، فلما دنوا منه، قال لهم الحسن: لا يقدر أحد منكم حتى ينفخ في البوق^(١)؛ فإذا نفخ فلتكن حملتكم حملة رجل واحد. فلما رهقناهم وخشى الحسن أن يغشاه وأصحابه، ناداه: انفخ ويحك في البوق! فنفخ ووثبوا وحملوا علينا حملة رجل واحد. فانهزم أصحاب السري، وقتل منهم سبعة نفر. قال: واطلع عليهم بفرسان من أصحابه وهم من وراء الثنية في نفر من قريش قد خرج بهم، وأخذ عليهم لينصرته، فلما رأهم القرشيون قالوا: هؤلاء أصحابك قد انهزموا، قال: لا تعجلوا، إلى أن طلعت الخيل والرجال في الجبال؛ فقليل له: ما بقي؟ فقال: انهزموا على بركة الله، فانهزموا حتى دخلوا دار الإمارة، وطرحوا أداة الحرب، وتسوروا على رجل من الجند بيكنى أبا الرزام. فدخلوا بيته فكانوا فيه. ودخل الحسن بن معاوية المسجد، فخطب الناس ونهى إليهم أبا جعفر ودعا لمحمد.

٢١٩/٣

قال: وحدثني يعقوب بن القاسم، قال: حدثني الغمر بن حمزة بن أبي رملة، مولى العباس بن عبد المطلب، قال: لما أخذ الحسن بن معاوية

٢٢٠/٣

(١) ط: «وتنوا في البوق»، والصواب ما أثبتته من ت، ه.

مكة ، وفرّ السريّ ببلغ الخبر أبا جعفر ، فقال : لهضيّ على ابن أبي العاصم .

قال : وحدّني ابن أبي مساور بن عبد الله بن مساور مولى بني نائلة من بني عبد الله بن معيص ، قال : كنت بمكة مع السريّ بن عبد الله ، فقدم عليه الحسن بن معاوية قبل مخرج محمد - والسريّ يومئذ بالطائف وخليفته بمكة ابن سُرّاقة من بني عدى بن كعب - قال : فاستعدى عتبة بن أبي خدّاش اللّهبيّ على الحسن بن معاوية في ديس عليه فحبسه ، فكتب له السريّ إلى ابن أبي خدّاش : أما بعد فقد أخطأت حظك ، وساء نظرك لنفسك حين تحبس ابن معاوية ؛ وإنما أصبت المال من أخيه . وكتب إلى ابن سُرّاقة يأمره بتخليته ، وكتب إلى ابن معاوية بالمقام إلى أن يقدم فيقضيه عنه . قال : فلم يلبث أن ظهر محمد ، فشخص إليه الحسن بن معاوية عاملاً على مكة ، فقيل للسريّ : هذا ابن معاوية قد أقبل إليك ، قال : كلا ما يفعل ربلائي عنده [ربلائي] ^(١) ، وكيف يخرج إلى أهل المدينة ! فوالله ما بها دار إلا وقد دخلها لي معروف ، فقيل له : قد نزل فجاء . قال : فشخص إليه ابن جريج ، فقال له : أيها الرجل ، إنك والله ما أنت بواصل إلى مكة وقد اجتمع أهلها مع السريّ ، أتراك قاهراً قريشاً وغاصبها على دارها ! قال : يا بن الخائف ، أبأهل مكة تخوفني ! والله ما أبيت إلا بها أو أموت دونها . ثم وثب في أصحابه ، وأقبل إليه السريّ ، فلقبه بفتح ، فضرب رجل من أصحاب الحسن مسكين بن هلال كاتب السريّ على رأسه فشجّه ، فانهزم السريّ وأصحابه ، فدخلوا مكة ، والتف أبو الرزام - رجل من بني عبد الدار ثم أحد آل شيبة - على السريّ ، فواراه في بيته ، ودخل الحسن مكة . ثم إن الحسن أقام بمكة يسيراً ، ثم ورد كتاب محمد عليه يأمره باللاحق به .

٢٢١/٣

وذكر عمر عن عبد الله بن إسحاق بن القاسم ، قال : سمعت من لا أحصى من أصحابنا يذكر أن الحسن والقاسم لما أخذوا مكة ، تجهّزا وجمعا جمعاً كثيراً ، ثم أقبلا يريدان محمداً ونصرته على عيسى بن موسى ؛ واستخلفا على مكة رجلاً من الأنصار ؛ فلما كانا بقُدَيْد لقيهما قتل محمد ، ففترقا

الناس عنهما ، وأخذ الحسن على بسسقة - وهي حرّة في الرمل تدعى بسسقة قديد - فلاحق إبراهيم ؛ فلم يزل مقيماً بالبصرة حتى قُتل إبراهيم . وخرج القاسم بن إسحاق يريد إبراهيم ؛ فلما كان بيديع من أرض فدك ، لقيه قتل إبراهيم ، فرجع إلى المدينة ، فلم يزل محتفياً حتى أخذت ابنة عبد الله بن محمد بن عليّ بن عبد الله بن جعفر ؛ زوجة عيسى بن موسى ، له وإخوته الأمان فظهر^(١) بنو معاوية ، وظهر القاسم .

قال : وحدّثني عمر بن راشد مولى عنج ، قال : لما ظهر الحسن بن معاوية على السرى أقام قليلاً حتى أتاه كتاب محمد يأمره بالشخص إلىه ؛ ويخبره أن عيسى قد دنا من المدينة ، ويستعجله بالقدوم . قال : فخرج من مكة يوم الاثنين في مطر شديد - زعموا أنه اليوم الذي قُتل فيه محمد - فلتقاه بريد لعيسى بن موسى بأمتج - وهو ماء لخزاعة بين عسفان وقديد - بقتل محمد ، فهرب وهرب أصحابه .

قال عمر : وحدّثني محمد بن يحيى ، قال : حدّثني عبد العزيز بن أبي ثابت عن أبي سيار ، قال : كنت حاجباً محمد بن عبد الله ، فجاءني راكبٌ من الليل ، قال : قدمتُ من البصرة ، وقد خرج بها إبراهيم ، فأخذها . قال : فجئتُ دار مروان ، ثم جئتُ المنزل الذي فيه محمد ، فدققتُ الباب ، فصاح بأعلى صوته : من هذا ؟ قلت : أبو سيار ، قال : لا حول ولا قوة إلا بالله ؛ اللهم إني أعوذ بك من شرّ طوارق الليل ؛ إلا طارق يطرق منك بخير ، قال : خير ! قلت : خير ، قال : ما وراءك ؟ قلت : أخذ إبراهيم البصرة - [قال] : وكان محمد إذا صلى المغرب والصبح صاح صاح : ادعوا الله لإخوانكم من أهل البصرة ، وللحسن بن معاوية واستنصروه على عدوكم .

* * *

قال : وحدّثني عيسى ، قال : قدِم علينا رجل من أهل الشام ، فنزل دارنا - وكان يكنى أبا عمرو - فكان أبي يقول له : كيف ترى هذا الرجل ؟ فيقول : حتى ألقاه فأسبره ثم أخبرك . قال عيسى : فلقية أبي بعد ، فسأله

(١) كذا في ت ، ه ، وفي ط « فصره » .

فقال : هو والله الرجل كلّ الرجل ؛ ولكن رأيتُ شحم ظهره ذراعاً ، وليس هكذا يكون صاحبَ الحرب . قال : ثمّ بايعه بعد ، وقاتل معه .

قال : وحدّثني عبد الله بن محمد بن سلّم — يدعى ابن البواب مولّى المنصور — قال : كتب أبو جعفر إلى الأعمش كتاباً على لسان محمد ، يدعوّه إلى نصرته ، فلما قرأه قال : قد خبّرناكم يا بني هاشم ؛ فإذا أنتم تحبّون الثريد . فلما رجع الرسول إلى أبي جعفر فأخبره ، قال : أشهد أنّ هذا كلام الأعمش .

وحدّثني الحارث ، قال : حدّثني ابنُ سعد ، عن محمد بن عمر ، قال : غلب محمد بن عبد الله على المدينة ، فبلغنا ذلك ، فخرجنا ونحن شباب ؛ أنا يومئذ ابنُ خمس عشرة سنة ، فانتبهينا إليه ؛ وهو قد اجتمع إليه الناس ينظرون إليه ؛ ليس يُصدّد عنه أحد ؛ فدنوتُ حتى رأيتُه وتأمّلتُه ؛ وهو على فرّس ، وعليه قميص أبيض محشوّ وعمامة بيضاء ؛ وكان رجلاً أحزم ؛ قد أتّر الجُدريّ في وجهه ، ثمّ وجّهه إلى مكة فأخذت له ، وبيّضوا ؛ ووجه أخاه إبراهيم بن عبد الله إلى البصرة ، فأخذها وغلبها وبيّضوا معه .

* * *

رجع الحديث إلى حديث عمر . قال عمر : وحدّثني محمد بن يحيى ، قال : حدّثني الحارث بن إسحاق ، قال : ندّب أمير المؤمنين أبو جعفر عيسى بن موسى لقتال محمد ، وقال : لا أبالي أيّهما قتل صاحبه ؛ وضمّ إليه أربعة آلاف من الجنّ ، وبعث معه محمد بن أبي العباس أمير المؤمنين .

قال : وحدّثني عبد الملك بن شيبان . عن زيد مولى مسمع ، قال : لما أمر أبو جعفر عيسى بن موسى بالشخص ، قال : شاورَ عمومتك ، فقال له : امضِ أيّها الرجل ؛ فوالله ما يراد غيرى وغيرك ؛ وما هو إلّا أن تشخص أو أشخص ؛ قال : فسار حتى قدم علينا ونحن بالمدينة .

قال : وحدّثني عبد الملك بن شيبان ، قال : دعا أبو جعفر بن حنظلة البهْرانيّ — وكان أبرصَ طوّالاً ، أعلم الناس بالحرب ، وقد شهد مع مروان حروبه — فقال : يا جعفر ، قد ظهر محمد ، فما عندك ؟ قال : وأين ظهر ؟

قال : بالمدينة ، قال : فاحمد الله ، ظهر حيث لا مال ولا رجال ولا سلاح ولا كراع ؛ ابعث مولى لك تثق به فليسر حتى ينزل بوادى القرى ؛ فيمنعه ميرة الشام ، فيموت مكانه جوعاً ، ففعل .

قال : وحدثنى عبد الله بن راشد بن يزيد ، قال : سمعتُ أصحابنا إسماعيل بن موسى وعيسى بن النضر وغيرهما يذكرون أن أبا جعفر قدّم كثير ابن حصين العبدى ، فعسكر بفيد ، وخندق عليه خندقاً ؛ حتى قدم عليه عيسى بن موسى ، فخرج به إلى المدينة . قال عبد الله : فأنا رأيتُ الخندق قائماً دهرًا طويلاً ، ثم عفا ودّس .

قال : وحدثنى يعقوب بن القاسم ، قال : حدثني عليّ بن أبي طالب — ولقيته بصنعاء — قال : قال أبو جعفر لعيسى حين بعثه إلى محمد : عليك بأبى العسكر مسمع بن محمد بن شيبان بن مالك بن مسمع ، فسر به معك ؛ فإنى قد رأيتُه منع سعيد بن عمرو بن جعدة بن هبيرة من أهل البصرة ؛ وهم محلبون عليه^(١) ؛ وهو يدعو إلى مروان ؛ وهو عند أبى العسكر يأكل المخّ بالطبرزد ، فخرج به عيسى ؛ فلما كان ببطن نخل ، تخلف هو والمسعودى بن عبد الرحمن ابن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود حتى قُتل محمد ، فبلغ ذلك أبا جعفر ، فقال لعيسى بن موسى : ألا ضربت عنقه !

٢٢٥/٣

وحدثنى عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن عليّ بن أبي طالب ، قال : أخبرنى أبى ، قال : قال أبو جعفر لعيسى بن موسى حين ودّعه : يا عيسى ؛ إنى أبعثك إلى ما بين هذين — وأشار إلى جنبه — فإن ظفرت بالرجل فشم سيفك ، وابدل الأمان ؛ وإن تغيب فضمّتهم إياه حتى يأتوك به ، فإنهم يعرفون مذاهبه . قال : فلما دخلها عيسى فعل ذلك .

فحدثنى الحارث ، قال : حدثنا ابن سعد ، قال : قال محمد بن عمر : وجه أبو جعفر إلى محمد بن عبد الله بالمدينة عيسى بن موسى بن محمد بن عليّ ابن عبد الله بن عباس ، ووجه معه محمد بن أبى العباس أمير المؤمنين وعدة من

(١) أحلب القوم ، أى جاءوا من كل وجه للحرب .

قُوَاد أهل خراسان وجندهم ، وعلى مقدّمة عيسى بن موسى حميد بن قحطبة الطائي ، وجهزهم بالخيال والبغال والسلاح والميرة ، فلم ينزل ، ووجه مع عيسى ابن موسى بن أبي الكرام الجعفرى ؛ وكان فى صحابة أبى جعفر ؛ وكان مائلا إلى بنى العباس ، فوثق به أبو جعفر فوجهه (١) .

* * *

رجع الحديث إلى حديث عمر بن شبة . قال عمر : وحدّثنى عيسى ، عن أبيه ، قال : كتب أبو جعفر إلى عيسى بن موسى : مَنْ لقيسك من آل أبى طالب فاكتب إلى باسمه ، ومَنْ لم يلقك فاقبض ماله . قال : فقبض عين أبى زياد - وكان جعفر بن محمد تغيب عنه - فلما قدم أبو جعفر كلمه جعفر ، وقال : مالى ، قال : قد قبضه مهدىكم .

* * *

قال : وحدّثنى محمد بن يحيى ، قال : حدّثنى الحارث بن إسحاق ، قال : لما صار عيسى بفسيد ، كتب إلى رجال من أهل المدينة فى خرق الحرير ؛ منهم عبد العزيز بن المطلب الخزومى وعبيد الله بن محمد بن صفوان الجمحى ، فلما وردت كتبه المدينة ، تفرّق ناس كثير عن محمد ؛ منهم عبد العزيز بن المطلب ؛ فأخذ فرد ، فأقام يسيراً ؛ ثم خرج ، فرد مرة أخرى ؛ وكان أخوه على بن المطلب من أشدّ الناس مع محمد ؛ فكلم محمداً فى أخيه حتى كفّه عنه .

قال : وحدّثنى عيسى ، قال : كتب عيسى بن موسى إلى أبى فى حرية صفراء جاء بها أعرابى بين خصافى نعله ، قال عيسى : فرأيت الأعرابى قاعداً فى دارنا ، وإنى لصبى صغير ؛ فدفعها إلى أبى فإذا فيها :

إن محمداً تعاطى ما ليس يعطيه الله ، وتناول ما لم يؤته الله ، قال عز وجل فى كتابه : ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ تُوتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٢) .

(١) بياض فى ط . والخبر ساقط من ت ، ه (٢) سورة آل عمران ٢٦ .

فَعَجَّلَ التَّخْلُصَ وَأَقْلَّ التَّرْبُصَ ، وَادْعُ مَنْ أَطَاعَكَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَى الْخُرُوجِ مَعَكَ .

قال : فخرج وخرج معه عمر بن محمد بن عمر ، وأبو عَتَقِيلِ محمد بن عبد الله بن محمد بن عَتَقِيلِ ، قال : ودعوا الأفتس حسن بن علي بن أبي طالب إلى الخروج معهم فأبى ، وثبت مع محمد ؛ وذُكر خروجهم لمحمد فأرسل إلى ظَهْرِهِمْ فَأَخَذَهُ ؛ فَأَتَاهُ عمر بن محمد ، فقال : أنت تدعوا إلى العَدْلِ ونَفْسِي الْجُور ؛ فإبال إبلي تؤخذ ! فإنما أعددتها لحجّ أو عُمرة . قال : فدفعها إليه - فخرجوا من تحت ليلتهم ؛ فلقوا عيسى على أربع - أو خمس - من المدينة .

٢٢٧/٣

قال : وحدّثني أيوب بن عمر بن أبي عمرو بن نعيم بن ماهان ، قال : كتب أبو جعفر إلى رجال من قريش وغيرهم كتباً ، وأمر عيسى : إذا دنا من المدينة أن يبعث بها إليهم ، فلما دنا بعث بها إليهم ؛ فأخذ حرسُ محمد الرسول والكتب ، فوجد فيها كتاباً إلى إبراهيم بن طلحة بن عمر بن عبيد الله ابن معمر وإلى جماعة من رؤساء قريش . فبعث محمد إلينا جميعاً ما خلا ابن عمر وأبا بكر بن سبيرة ، فحُبِسْنَا في دار ابن هشام التي في المصلّى . قال أبي : وبعث إلىّ وإلى أخي ، فأتيتُ بنا فُضْرُبنا ثلاثاً . قال : فقلت له وهو يضربني ويقول : أردتَ أن تقتلني ! تركتُك وأنت تستتر بحجر وبيت شعر ؛ حتى إذا صارت المدينة في يدك ، وغلظتُ أمرك ، قمتُ عليك فيمَنّ أقوم ! أبطاقتي ، أم بمالي ، أم بعشيرتي ! قال : ثم أمر بنا إلى الحبس ، وقيدنا بكُبول وسلاسل تبلغ ثمانين رطلا ، قال : فدخل عليه محمد بن عجلان ، فقال : إني ضربتُ هذين الرجلين ضرباً فاحشاً ، وقيدتهما بما منعهما من الصلاة . قال : فلم يزالا محبوسين حتى قدم عيسى .

قال : وحدّثني محمد بن يحيى قال : حدّثني عبد العزيز بن أبي ثابت ، عن عبد الحميد بن جعفر بن عبد الله بن أبي الحكم ، قال : إنا لعند محمد ليلة - وذلك عند دُنُوّ عيسى من المدينة - إذ قال محمد : أشيروا عليّ في الخروج والمقام ، قال : فاختلفوا . فأقبل عليّ فقال : أشرْ عليّ يا أبا جعفر ،

٢٢٨/٣

قلت : ألبستَ تعلم أنك أقلُّ بلاد الله فرساً وطعاماً وسلاحاً ، وأضعفها رجالاتاً ؟
قال : بلى ، قلت : تعلم أنك تقاتل أشدَّ بلاد الله رجلاً وأكثرها مالا وسلاحاً ؟
قال : بلى ، قلت : فالرأى أن تسير بمن معك (١) حتى تأتي مصرَ ، فوالله
لا يردك رادّ ، فقتال الرجل بمثل سلاحه وكُراعِهِ ورجاله وماله . فصاح
حُنين بن عبد الله : أعوذ بالله أن تخرج من المدينة ! وحدثه أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال : « رأيتني في درع حصينة فأولتُها المدينة » .

قال : وحدثني محمد بن إسماعيل بن جعفر ، عن الثقة عنده ، قال :
أجاب محمداً لما ظهر أهلُ المدينة وأعراضها وقبائل من العرب ؛ منهم جُهينة
ومزينة وسليم وبنو بكر وأسلم وغفار ؛ فكان يقدّم جُهينة ؛ فغضبت من
ذلك قبائل قيس .

قال محمد : فحدثني عبد الله بن معروف أحد بني رياح بن مالك بن
عصية بن خُفاف - وقد شهد ذلك - قال : جاءت محمداً بنو سُليم على
رؤسائها ، فقال متكلمهم جابر بن أنس الرياحي : يا أمير المؤمنين ؛ نحن
أخوانك وجيرانك ، وفينا السلاح والكُراع ؛ والله لقد جاء الإسلام والخيل
في بني سليم أكثر منها بالحجاز ؛ لقد بقي فينا منها ما إن بقي مثله عند عربيّ
تسكن إليه البادية ، فلا تخندق الخندق ؛ فإن رسول الله خندق خندقه لما الله
أعلم به ؛ فإنك إن خندقته لم يحسن القتال رجالة ، ولم توجّه لنا الخيل بين
الأزقة ؛ وإن الذين يخندقونهم هم الذين يقاتلون فيها ؛ وإن الذين يخندقون
عليهم يحول الخندق دونهم . فقال أحد بني شجاع : خندق رسول الله فاقند
برأيه ؛ أو تريد أنت أن تدع رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم لرأيك !
قال : إنه يابن شجاع ما شيء أثقل عليك وعلى أصحابك من لقائهم ؛
ولا شيء أحبّ إليّ وإلى أصحابي من مناجزتهم . فقال محمد : إنما اتبعنا في
الخندق أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلا يردني عنه أحدٌ ، فلست
بتاركة .

قال : وحدثني محمد بن يحيى ، عن الحارث بن إسحاق ، قال : لما تيقن

محمد أن عيسى قد أقبل حفّس الخندق ، خندق النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان حفره للأحزاب (١) .

قال : وحدّثني سعيد بن عبد الحميد بن جعفر ، قال : حدّثني محمد ابن عطية مولى المطليبين ، قال : لما حفر محمد الخندق ركب إليه وعليه قباء أبيض ومنطقة ، وركب الناس معه ؛ فلما أتى الموضع نزل فيه ؛ بدأ هو فحفر بيده ؛ فأخرج لينةً من خندق النبي صلى الله عليه وسلم ، فكبّر وكبّر الناس معه ، وقالوا : أبشر بالنصر ؛ هذا خندق جدك رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال : وحدّثني محمد بن الحسن بن زبالة ، قال : حدّثني مصعب بن عثمان بن مصعب بن عروة بن الزبير ، قال : لما نزل عيسى الأعوص رقي محمد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إن عدو الله وعدوكم عيسى بن موسى قد نزل الأعوص ؛ وإن أحق الناس بالقيام بهذا (٢) الدين ، أبناء المهاجرين الأولين والأَنْصارِ المواسين .

قال : وحدّثني إبراهيم بن أبي إسحاق العبسيّ - شيخ من غطفان - قال : أخبرني أبو عمرو مؤدب محمد بن عبد الرحمن بن سليمان ، قال : سمعت الزبيرى الذي قتله أبو جعفر - يعنى عثمان بن محمد بن خالد - قال : اجتمع مع محمد جمع لم أر مثله ولا أكثر منه ؛ إني لأحسب أنا قد كنا مائة ألف ؛ فلما قرب عيسى خطبنا ، فقال : يا أيها الناس ؛ إن هذا الرجل قد قرب منكم في عدد وعدة ؛ وقد حللتكم من بيعتي ؛ فمن أحبّ المقام فليقم ، ومن أحبّ الانصراف فلينصرف . فتسللوا حتى بقي في شِرْذمة ليست بالكثيرة .

٢٣٠/٣

قال : وحدّثني موهوب بن رشيد بن حيّان بن أبي سليمان بن سمعان ؛ أحد بني قريظ بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب ، قال : حدّثني أبي ، قال : لما ظهر محمد جمع الناس وحشرهم (٣) ، وأخذ عليهم المناقب فلا يخرج أحد ؛ فلما سمع بعيسى وحُميد بن قحطبة قد أقبلا ، صعد المنبر ، فقال :

(٢) ب ، « في هذا » .

(١) ج : « يوم الأحزاب » .

(٣) ب : « وحشرهم » .

يأيها الناس ؛ إننا قد جمعناكم للقتال ؛ وأخذنا عليكم المناقب ؛ وإن هذا العدو منكم قريب ؛ وهو في عدد كثير ، والنصر من الله والأمر بيده ؛ وإنه قد بدا لي أن آذن لكم وأفرج عنكم المناقب ؛ فمن أحب أن يقيم أقام ، ومن أحب أن يظعن ظعن . قال أبي : فخرج عالم من الناس ؛ كنت فيهم ؛ فلما كنا بالعريض - وهو على ثلاثة أميال من المدينة - لقيتنا مقدمة عيسى بن موسى دون الرحبة ؛ فما شبّهت رجالهم ^(١) إلا رجلاً من جراد . قال : فضينا ونخالفونا إلى المدينة .

قال : وحدّثني محمد بن يحيى ، قال : حدّثني الحارث بن إسحاق ، قال : خرج ناس كثير من أهل المدينة بذراريهم وأهلبيهم إلى الأعراض والجبال ، فأمر محمد أبا القاسم ، فرّد من قدر عليه منهم ، فأعجزه كثير منهم ، فتركهم .

قال : وحدّثني عيسى ، قال : حدّثني الغاضري ، قال : قال لي محمد : أعطيك سلاحاً وتقاتل معي ؟ قلت : نعم ؛ إن أعطيتني ربحاً أطعنهم ^(٢) به ؛ وهم بالأعوص ^(٣) وسيفاً أضربهم به وهم بهيفاً ^(٤) . قال : ثم مكث غير كثير ، ثم بعث إليّ فقال : ما تنتظر ؟ قلت : ما أهون عليك - أبقاك الله - أن أقتل وتعرّوا ؛ فيقال : والله إن كان لبادياً ^(٥) ! قال : ويحك ! قد بيّض أهل الشام وأهل العراق وخراسان ، قال : قلت : اجعل الدنيا زبدةً بيضاء وأنا في مثل صوفة الدواة ، ما ينفعني هذا وعيسى بالأعوص !

قال : وحدّثني عيسى ، عن أبيه ، عن جدّه ، قال : وجّه أبو جعفر مع عيسى بن موسى بابن الأصمّ ينزله المنازل ، فلما قدموا نزلوا على ميل من مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال ابن الأصمّ : ألا إن الخليل لا عمل لها مع الرّجاله ؛ وإني أخاف إن كشفوكم كشفةً أن يدخلوا ^(٦) عسكرهم . فرفعهم إلى سقاية سليمان بن عبد الملك بالخرّف - وهي على أربعة أميال من

(١) ب : « رباحهم » .
 (٢) ب : « بالأعراض » .
 (٣) ج : « لبادنا » .
 (٤) ط : « بهسفا » ، وهو خطأ . وصوابه من ت .
 (٥) ج : « لبادنا » .
 (٦) ج : « ليدخلوا » .

المدينة - وقال : لا يهرول الرجل (١) أكثر من ميلين أو ثلاثة حتى تأخذه الخيل .

قال : وحدثني عيسى ، قال : حدثني محمد بن أبي الكرام ، قال : لما نزل عيسى طرف القدوم أرسل إلى نصف الليل ، فوجدته جالساً والشمع والأموال بين يديه ، فقال : جاءني العيون تخبرني أن هذا الرجل في ضعف ؛ وأنا أخاف أن ينكشف ؛ وقد ظننتُ ألاّ مسلك له إلاّ إلى مكة ، فاضممتُ إليك خمسمائة رجل ؛ فامض بهم (٢) معانداً عن الطريق حتى تأتي الشجرة فتقيم بها . قال : فأعطاهم على الشمع ، فخرجتُ بهم حتى مررتُ بالبصرة بالبطحاء - وهي بطحاء ابن أزهر على ستة أميال من المدينة - فخاف أهلها ؛ فقلتُ : لا بأس عليكم ؛ أنا محمد بن عبد الله ، هل من سويق ؟ قال : فأخرجوا إلينا سويقاً ، فشربنا وأقمنا بها حتى قتل محمد .

٢٣٢/٣

قال : وحدثني محمد بن إسماعيل ؛ عن الثقة عنده ، قال : لما قرب عيسى أرسل إلى محمد القاسم بن الحسن بن زيد يدعو إلى الرجوع عما هو عليه ، ويخبره أن أمير المؤمنين قد آمنه وأهل بيته ، فقال محمد للقاسم : والله لولا أن الرّسل لا تقتل لضربتُ عنقك ؛ لأنني لم أرك منذ كنت غلاماً في فرقتين ؛ خير وشر ، إلاّ كنت مع الشرّ على الخير . وأرسل محمد إلى عيسى : يا هذا ؛ إن لك برسول الله قرابةً قريبةً ، وإني أدعوك إلى كتاب الله وسنة نبيه والعمل بطاعته ، وأحذرك نقمته وعذابه ؛ وإني والله ما أنا بمنصرف عن هذا الأمر حتى (٣) ألقى الله عليه ؛ فأياك أن يقتلك من يدعوك إلى الله ، فتكون شرّ قتل ، أوتقتله فيكون أعظم لوزرك ، وأكثر لما تمك . فأرسل هذه الرسالة مع إبراهيم بن جعفر ، فبلغه ، فقال : ارجع إلى صاحبك ، فقل له : ليس بيننا إلاّ القتال .

قال : وحدثني إبراهيم بن محمد بن أبي الكرام بن عبد الله بن علي بن عبد الله بن جعفر ، قال : أخبرني أبي ، قال : لما قرب عيسى من المدينة ،

٢٣٣/٣

(١) ب : « الرجل » . (٢) ط : « بها » ، وما أتت من ت ، ه .

(٣) ط : « ألقى » ؛ وهو خطأ صوابه من ابن الأثير .

أرسلني إلى محمد بأمانه ، فقال لي محمد : علام تقاتلونني وتستحلون دمي ، وإنما أنا رجل فرّ من أن يقتل ! قال : قلت : إن القوم يدعونك إلى الأمان ، فإن أبييت إلاّ قتالهم قاتلوك على ما قاتل عليه خير آبائك على طلحة والزبير ؛ على نكت بيعتهم وكيد ملكهم ، والسعي عليهم . قال : فأخبرت بذلك أبا جعفر ، فقال : والله ما سرتي أنك قلت له غير ذلك ، وأن لي كذا وكذا .

قال : وحدّثني هشام بن محمد بن عمرو بن هشام بن عروة ، قال : أخبرني ماهان بن بخت مولى قحطبة ، قال : لما صرنا بالمدينة أتانا إبراهيم بن جعفر بن مصعب طليعة ، فطاف بعسكرنا حتى حسّه كله (١) ، ثم ولّني ذاهبا . قال : فرعبنا منه والله رعباً شديداً ؛ حتى جعل عيسى وحמיד بن قحطبة يعجبان فيقولان : فارس واحد طليعة لأصحابه ! فلما ولّني مدّى أبصارنا نظرنا إليه مقيماً بموضع واحد ، فقال حميد : ويحك ! انظروا ما حال الرجل ؛ فإني أرى دابته واقفاً لا تزول ؛ فوجّه إليه حميد رجلين من أصحابه ، فوجدا دابته قد عثر به ؛ فصرعه فقموس (٢) الثنور عنقه . فأخذنا سلبه ، فأتيننا بثنور - قيل إنه كان لمصعب بن الزبير - مدّهب لم ير مثله قط .

قال : وحدّثني محمد بن يحيى ، قال : حدّثني الحارث بن إسحاق ، قال : نزل عيسى بقصر سليمان بالخرّف ، صبيحة نثي عشرة من رمضان من سنة خمس وأربعين ومائة ، يوم السبت ، فأقام يوم السبت ويوم الأحد وغدا يوم الاثنين ، حتى استوى على سلع ، فنظر إلى المدينة وإلى من دخلها وخرج منها ، وشحن (٤) وجوهها كلها بالخيال والرجال إلا ناحية مسجد أبي الجراح ؛ وهو على بطحان ؛ فإنه تركه لخروج من هرب ، وبرز محمد في أهل المدينة .

قال : وحدّثني عيسى ، قال : حدّثنا محمد بن زيد ، قال : قدمنا مع عيسى ، فدعا محمداً ثلاثاً : الجمعة والسبت والأحد .

قال وحدّثني عبد الملك بن شيبان ، قال : حدّثني زيد مولى ميسم ، قال :

(١) ط : « جسّه » ، وما أثبتته من ت ، ج . (٢) تقع الدابة على المذكور والمؤنث .

(٣) كذا في ت ، وفي ط : « ففرّس » .

(٤) في اللسان : « شحن البلد بالخيال ملاءه . وبالبلد شحنه من الخيل ، أي رابطة » .

لما عسكر عيسى أقبل على دابة يمشى حواليه نحو من خمسمائة ، وبين يديه راية يُسار بها معه ؛ فوقف على الثنية ونادى : يا أهل المدينة ؛ إن الله قد حرّم دماء بعضنا على بعض ؛ فهلمّوا إلى الأمان ؛ فمن قام تحت رايتنا فهو آمن ، ومن دخل داره فهو آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن ؛ ومن أتى سلاحه فهو آمن ، ومن خرج من المدينة فهو آمن . خلّوا بيننا وبين صاحبنا فيما لنا أو له . قال : فشتموه وأقذعوا له ، وقالوا: يا ابن الشاة ، يا ابن كذا ، يا ابن كذا . فانصرف يومه ذاك^(١) ، وعاد من الغد ففعل مثل ذلك ، فشتموه ؛ فلما كان اليوم الثالث أقبل بما لم أر مثله قطّ من الخيل والرجال^(٢) والسلاح ؛ فوالله ما لبثنا أن ظهر علينا ونادى بالأمان^(٣) ، فانصرف إلى معسكره .

قال : وحدثنى إبراهيم الغطفاني ، قال : سمعت أبا عمرو مؤدّب محمد ابن عبد الرحمن يحدث عن الزبيرى - يعنى عثمان بن محمد بن خالد - قال : لما التقينا نادى عيسى بنفسه : أيا محمد ، إن أمير المؤمنين أمرنى ألا أقاتلك حتى أعرض عليك الأمان ، فلك على نفسك وأهلك وولدك وأصحابك ، وتعطى من المال كذا وكذا ، ويقضى عنك دينك ، ويفعل بك ويفعل ! قال : فصاح : محمد الهُ عن هذا ، فوالله لو علمت أنه لا يثنى عنكم فترع ، ولا يقربنى منكم طمع ما كان هذا . قال : واجّ القتال ، وترجل محمد ؛ فإني لأحسبه قتل بيده يومئذ سبعين رجلاً .

٢٣٥/٣

قال : وحدثنى عيسى ، قال : حدثنى محمد بن زيد ، قال : لما كان يوم الاثنين ، وقف عيسى على ذباب ، ثم دعا مولى لعبد الله بن معاوية كان معه ؛ وكان على مجففته ، فقال : خذ عشرة من أصحابك ؛ أصحاب التجافيف ؛ فجاء بهم ، فقال لنا : ليقيم معك عشرة منكم يا آل أبي طالب . قال : فقمنا معه ، ومعنا ابنا محمد بن عمر بن عليّ : عبد الله وعمر ، ومحمد بن عبد الله بن عقيل ، والقاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن عليّ ، وعبد الله ابن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر ؛ فى عشرة منّا . فقال : انطلقوا إلى القوم ،

(١) كذا فى ت ، وفى ط : « ذلك » . (٢) ت : « والرجل » . (٣) ت : « ونادى الأمان » .

فادعواهم وأعطوهم أماناً ؛ وبقى أمان الله . قال : فخرجنا حتى جئنا سوق الخطّابين ؛ فدعوناهم فسبّونا^(١) ورشقونا بالنبل ، وقالوا : هذا ابن رسول الله معنا ونحن معه ؛ فكلّمهم القاسم بن الحسن بن زيد ، فقال : وأنا ابن رسول الله ؛ وأكثر من ترون بنو رسول الله ؛ ونحن ندعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه وحقن دماءكم والأمان لكم ؛ فجعلوا يسبّوننا ويرشقوننا بالنبل ، فقال القاسم لغلامه : القَطِّ هذه النبل ، فلقطها فأخذها قاسم بيده ، ثم دخل بها إلى عيسى ، فقال : ما تنتظر ! انظر ما صنعوا بنا ، فأرسل عيسى بن حميد قَحَطْبَةَ في مائة .

٢٣٦/٣

قال : حدّثني أزهر بن سعيد بن نافع ، قال : حدّثني أخوأي عثمان ومحمد ابنا سعيد - وكانا مع محمد - قالوا : وقف القاسم بن الحسن ورجل^(٢) معه من آل أبي طالب على رأس ثنية الودّاع ، فدعوا محمداً إلى الأمان ، فسبّهما فرجعا ، وأقبل عيسى وقد فرّق القواد فجعل هزار مرد عند حماّم بن أبي الصّعبية ، وكثير بن حصّين عند دار ابن أفلح التي ببيّيع الغرقد ، ومحمد بن أبي العباس على باب بني سلّمة ، وفرّق سائر القواد على أنقاب المدينة ، وصار عيسى في أصحابه على رأس الثنية ، فرموا بالنشاب والمقالب ساعة .

وحدّثني أزهر ، قال : جعل محمد ستور المسجد دراريع لأصحابه .

قال : وحدّثني عبد الله بن إسحاق بن القاسم ، قال : حدّثني عمر ؛ شيخ من الأنصار ، قال : جعل محمد ظلال المسجد خفّاتين لأصحابه ، فأتاه رجلان من جهينة ، فأعطى أحدهما خفّتاناً ولم يعط الآخر ، فقاتل صاحب الخفّتان ، ولم يقاتل الآخر معه ؛ فلما حضرت الحرب أصابت صاحب الخفّتان نُسابة ، فقتلته ، فقال صاحبه :

يا ربّ لا تجعلني كمنّ خانٍ وبيع باقي عيشيه بخفّتانٍ

قال : وحدّثني أيوب بن عمر ، قال : حدّثني إسماعيل بن أبي عمرو ، قال : إنا لوقوف على^(٣) خندق بني غيفار ؛ إذ أقبل رجل على فارس ؛

٢٣٧/٣

(١) ج : « فشتونا » . (٢) ج : « ودخل » . (٣) ج : « عند » .

ما يُرْسَى منه إلاّ عيناه ، فنادى : الأمان ، فأعطى الأمان ، فدنا حتى لصق بنا ، فقال : أفيكم مَنْ يبلِّغ عنى محمداً ؟ قلت : نعم ، أنا ، قال : فأبلِّغه عنى - وحسر عن وجهه ؛ فإذا شيخ مخضوب - فقال : قل له : يقول لك فلان التميمى ، بأية أنى وإياك جلسنا فى ظل الصخرة فى جبل جهينة فى سنة كذا ، اصبر إلى الليل ؛ فإن عامة الجند معك . قال : فأتيته قبل أن يعغدو - وذلك يوم الاثنين فى اليوم الذى قُتل فيه - فوجدت بين يديه قربة عسل أبيض قد شققت من وسطها ، ورجل يتناول من العسل ملء كفه ثم يغمسه فى الماء ، ثم يلقمه إياه ، ورجل يحزم بطنه بعمامة ؛ فأبلغته الرسالة فقال : قد أبلغت ؛ فقلت : أخوئى فى يدك ، قال : مكانهما خير لهما .

قال : وحدثنى إبراهيم بن مصعب بن شمارة بن حمزة بن مصعب بن الزبير ، قال : حدثنى محمد بن عثمان بن محمد بن خالد بن الزبير ، قال : كانت راية محمد إلى أبى ، فكنت أحملها عنه .

قال : وحدثنى عيسى ، عن أبيه ، قال : كان مع الأفطس حسن بن على بن حسين علم أصفر ، فيه صورة حية ، ومع كل رجل من أصحابه من آل على بن أبى طالب علم ، وشعارهم : أحد أحد ، قال : وكذلك كان شعار النبى صلى الله عليه وسلم يوم حنين .

قال : وحدثنى سعيد بن عبد الحميد بن جعفر بن عبد الله بن أبى الحكم ، قال : أخبرنا جدهم بن عثمان مولى بنى سُلَيْم ، ثم أحد بنى بهز ، قال : قال لى عبد الحميد بن جعفر يوم لقينا أصحاب عيسى : نحن اليوم على عدة أهل بدر يوم لقتوا المشركين - قال : وكنا ثلثمائة ونيقاً .

٢٣٨/٣

قال : وحدثنى إبراهيم بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن على ابن عبد الله بن عباس ، قال : سمعت أبى يقول : وُلِدَ عيسى بن موسى فى سنة ثلاث ومائة ، وشهد حرب محمد وإبراهيم وهو ابن ثلاث وأربعين سنة ، وعلى مقدمته حميد بن قحطبة ، وعلى ميمنته محمد بن أبى العباس أمير المؤمنين ، وعلى ميسرته داود بن كيراز من أهل خراسان ، وعلى ساقته الهيثم بن شعبة .

قال : وحدثنى عيسى ، عن أبيه ، قال : لقي أبو القلمس محمد بن عثمان ، أخوا أسد بن المرزبان بسوق الخطابين ، فاجتلبا بسيفيهما حتى تقطعا ثم تراجعا إلى موافقهما ، فأخذ أخو أسد سيفاً ، وأخذ أبو القلمس بأثنية ، فوضعها على قَرَبُوسٍ سَرَجِه ، وستَرها بِدِرْعِه ، ثم تعاودا ، فلما تدانبا قام أبو القلمس في ركائبه ؛ ثم ضرب بها صدره فصرعه ، ونزل فاحتز رأسه .

قال : وحدثنى محمد بن الحسن بن زبالة ، قال : حدثني عبد الله بن عمر بن القاسم بن عبد الله العمري ، قال : كنا مع محمد ، فبرز رجل من أهل المدينة ؛ مولى لآل الزبير يدعى القاسم بن وائل ، فدعا للبراز ، فبرز إليه رجل لم أرَ مثل كماله وعدته ؛ فلما رآه ابن وائل انصرف . قال : فوجدنا من ذلك وجداً شديداً ، فإننا لعلنا ذلك إذ سمعتُ خَشْفَ (١) رجل ورأى ، فالتفت فإذا أبو القلمس ، فسمعتُه يقول : لعن الله أمير السفهاء ، أن ترك مثل هذا اجترأ علينا ! وإن خرج رجل خرج إلى أمر عسى ألا يكون من شأنه . ٢٣٩/٣ قال : ثم برز له فقتله .

قال : وحدثنى أزهر بن سعيد بن نافع ، قال : خرج (٢) القاسم بن وائل يومئذ من الخندق ، ثم دعا للبراز ، فبرز له هزارد ، فلما رآه القاسم هابه ، فرجع فبرز له أبو القلمس ، فقال : ما انتفع في مثل هذا اليوم بسيفه قط ، ثم ضربه على حبل عاتقه فقتله ، فقال : خذها وأنا ابن الفاروق ، فقال رجل من أصحاب عيسى : قتلت خيراً من ألف فاروق .

قال : وحدثنى عليّ أبو الحسن الخذاء من أهل الكوفة ، قال : حدثني مسعود الرّحال ، قال : شهدت مقتل محمد بالمدينة ، فإني لأنظر إليهم عند أحجار الزيت ، وأنا مشرف عليهم من الجبل - يعني سلكاً - إذ نظرت إلى رجل من أصحاب عيسى قد أقبل مستلماً (٣) في الحديد ؛ لا يرى منه إلا عيناه ، على فرس ؛ حتى فصل من صف أصحابه ، فوقف بين الصّفيين ، فدعا للبراز ؛ فخرج إليه رجل من أصحاب محمد ، عليه قباء أبيض ، وكُمّة

(١) الخشف : الصوت الخفي ، أو الحركة . (٢) ب : « جزع » .

(٣) ب : « مستلماً » .

بيضاء ، وهو راجل ، فكلمه ملياً ، ظننت أنه استرجله لتستوى حالهما ، فنظرتُ إلى الفارس ثنّيتي رجله ، فنزل ، ثم التقياً فضربه صاحب محمد ضربة على خُوذة حديد على رأسه ، فأقعدته على استيه وقيّداً لاجراك به ، ثم انتزع الخُوذة ، فضرب رأسه فقتله ، ثم رجع فدخل في أصحابه ، فلم ينشب أن يخرج من صفّ عيسى آخر ؛ كأنه صاحبه ، فبرز له الرَّجُل الأوّل ، فصنع به مثل ما صنع بصاحبه ، ثم عاد إلى صفّه ، وبرز ثالث فدعاه ، فبرز له فقتله ، فلما قتل الثالث ولّيتي يريد أصحابه ، فاعتوره أصحاب عيسى فرموه فأثبتوه ، وأسرع يريد أصحابه ، فلم يبلغهم حتى خرّ صريعاً فقتلوه دونهم .

٢٤٠/٣

وحدثني عيسى ، قال : أخبرني محمد بن زيد ، قال : لما أخبرنا عيسى برميهم إيانا ، قال حميد بن قحطبة : تقدّم ، فتقدّم في مائة كلهم راجل غيره معهم الشاب والترسة ، فلم يلبثوا أن زحفوا إلى جدار دون الخندق ، عليه أناس من أصحاب محمد ، فكشفوهم ووقفوا عند الجدار ، فأرسل حميد إلى عيسى بهدّم الجدار . قال : فأرسل إلى فعلة فهدموه ، وانتهوا إلى الخندق ، فأرسل إلى عيسى : إنا قد انتهينا إلى الخندق . فأرسل إليه عيسى بأبواب بقدر الخندق ، فعبروا عليها ؛ حتى كانوا من ورائه ، ثم اقتتلوا أشدّ القتال من بكرة حتى صار العصر .

وحدثني الحارث ، قال : أخبرنا ابن سعد ، قال : قال محمد بن عمر : أقبل عيسى بن موسى بمنّ معه ، حتى أناخ على المدينة ، وخرج إليه محمد ابن عبد الله ومنّ معه ، فاقتتلوا أياماً قتالاً شديداً ، وصبر نفر من جهينة ، يقال لهم بنو شجاع مع محمد بن عبد الله ، حتى قتلوا وكان لهم غناء .

* * *

رجع الحديث إلى حديث عمر : حدثني أزهر ، قال : أمرهم عيسى فطرحوا حقائب الإبل في الخندق فأمر بيابن دار سعد بن مسعود التي في الثنية فطرحا على الخندق ، فجازت الخيل ، فالتقوا عند مفاتح خسرم ، فاقتتلوا حتى كان العصر . حدثني محمد بن يحيى ، قال : حدثنا عبد العزيز بن أبي ثابت ، قال : انصرف محمد يومئذ قبل الظهر حتى جاء دار مروان ، فاغتسل وتحنّط ،

٢٤١/٣

ثم خرج . قال عبد العزيز بن أبي ثابت : فحدثني عبد الله بن جعفر ، قال : دنوتُ منه ، فقلت له : بأبي أنت ! إنه والله ما لك بما رأيتَ طاقته ، وما معك أحدٌ يصدقُ القتال ؛ فاخرج الساعة حتى تلحق بالحسن بن معاوية بمكة ؛ فإنَّ معه جِلَّةٌ (١) أصحابك ، فقال : يا أبا جعفر ؛ والله لو خرجتُ لقتل أهل المدينة ؛ والله لا أرجع حتى أقتل أو أقتل ؛ وأنت مني في سعة ؛ فاذهب حيث شئت . فخرجت معه حتى إذا جاء دار ابن مسعود في سوق الظهر ركضتُ فأخذت على الزياتين ، ومضى إلى الثنية ، وقتل من كان معه بالنشاب وجاءت العصر فصلت .

حدثني محمد بن الحسن بن زبالة ، قال : حدثني إبراهيم بن محمد ، قال : رأيت محمد آيين داري بنى سعد ، عليه جبَّةٌ ممشقة ، وهو على برذون ، وابنُ خُضَيْرٍ إلى جانبه يناشده الله إلا مضى إلى البصرة أو غيرها ؛ ومحمد يقول : والله لا تُبْتَلُونَ بي مرتين ؛ ولكن اذهب حيث شئت فأنت في حل . قال ابن خُضَيْرٍ : وأين المذهب عنك ! ثم مضى فأحرق الديوان ، وقتل رياحاً ثم لحقه بالثنية ، فقاتل حتى قتل .

وحدثني الحارث ، قال : حدثنا ابنُ سعد ، عن محمد بن عمر ، قال : خرج مع محمد بن عبد الله ابن خُضَيْرٍ ؛ رجل من ولد مُصعب بن الزبير ؛ فلما كان اليوم الذي قتل فيه محمد ، ورأى الخلل في أصحابه ، وأنَّ السيف قد أفناهم ؛ استأذن محمداً في دخول المدينة فأذن له ؛ ولا يعلم ما يريد ؛ فدخل على رياح بن عثمان بن حيان المرسي وأخيه ، فدبجهما ثم رجع ؛ فأخبر محمداً ، ثم تقدم فقاتل حتى قتل من ساعته (٢) .

رجع الحديث إلى حديث عمر : حدثني أزهر ، قال : حدثني أخي ، قال : لما رجع ابن خُضَيْرٍ قتل رياحاً وابن مسلم بن عَقْبَةَ .

وحدثني محمد بن يحيى ، قال : حدثني الحارث بن إسحاق ، قال : ذبح ابن خُضَيْرٍ رياحاً ولم يُجهز عليه ، فجعل يضرب برأسه الجدار حتى

(٢) هذا الخبر ساقط من ت .

(١) ابن الأثير : « جل » .

مات ؛ وقتل معه عباساً أخاه ؛ وكان مستقيم الطريقة ، فعاب الناس ذلك عليه ؛ ثم مضى إلى ابن القسري وهو محبوس في دار ابن هشام ، فنذر به فقدم بابي الدار دونته ، فعالج البابين ، فاجتمع من في الحبس فسد وهما ، فلم يقدر عليهم ؛ فرجع إلى محمد ، فقاتل بين يديه حتى قتل .

حدثني مسكين بن حبيب بن محمد ، قال : لما جاءت العصر صلأها محمد في مسجد بني الدليل ، في الثنية ، فلما سلم استسقى ، فسقته ريحة بنت أبي شاكر القرشية ، ثم قالت له : جعلت فداك ! انج بنفسك ، قال : إذا لا يبقى بها ديك يصرخ ؛ ثم مضى فلما كان ببطن مسيل سلع ، نزل فعرب دابته ، وعرب بنو شجاع دوابهم ، ولم يبق أحد إلا كسر غمد سيفه . قال مسكين : فلقد رأيتني وأنا غلام ، جمعت من حليها (١) نحواً من ثلثمائة درهم ؛ ثم قال لهم : قد بايعتموني ولست بارجحاً حتى أقتل ، فمن أحب أن ينصرف فقد أذنت له ، ثم أقبل على ابن خضير ، فقال له : قد أحرقت الديوان ؟ قال : نعم ؛ خفت أن يؤخذ الناس عليه ؟ قال : أصبت .

٢٤٣/٣

حدثني أزهر ، قال : حدثني أخوأي ، قالوا : لقد هزمتنا يومئذ أصحاب عيسى مرتين أو ثلاثاً ، ولكننا لم نكن نعرف الهزيمة ؛ ولقد سمعنا يزيد (٢) بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ، يقول ، وقد هزمتناهم : ويل أمه ففتحاً لو كان له رجال !

حدثني عيسى ، قال : كان ممن انهزم يومئذ وفرّ عن محمد عبد العزيز ابن عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، فأرسل محمد وراءه ، فأتى به ، فجعل الصبيان يصيحون وراءه : «ألا باقة بقبقة» ، فكان عبد العزيز يقول بعد ذلك : إن أشد ما أتى علي لصياح الصبيان .

وحدثني عيسى ، قال : حدثنا مولى هشام بن عمار بن الوليد بن عدى ابن الخيار ، قال : كنا مع محمد ، فتقدم هشام بن عمار إليه وأنا معه ، فقال : إني لا آمن أن يخذلك من ترى ، فأشهد أن غلامي هذا حر لوجه

(٢) ط : « يزيد » تحريف ، والنصواب ما أثبتته من ت .

(١) ج : « حليتها » .

الله إن رميتُ أبداً أو تُقتل أو أقتل أو نُغلب ؛ فقلت : فوالله إنى لمعه إذ وقعت بترسه نشابة ، ففلقته باثنتين ، ثم خسفت في درعه ، فالتفت إلى فقال : فلان ! قلت : لبيك ! قال : ويلك ! رأيت مثل هذا قطّ يا فلان ! أيما أحب إليك ؛ نفسى أم أنت ؟ قلت : لا بل نفسك ، قال : فأنت حرّ لوجه الله ، فانطلق هارباً .

٢٤٤/٣

وحدثني متوكل بن أبي الفحوة ، قال : حدثني محمد بن عبد الواحد بن عبد الله بن أبي فرّوة ، قال : إنّنا لعلّ ظهر سلّع نظر ، وعليه أعراب جُهينة ، إذ صعد إلينا رجل بيده رُمح ، قد نصب عليه رأس رجل متّصلٌ بحلقومه وكبده وأعفّاج بطنه ، قال : فرأيتُ منه منظراً هائلاً ، وتطيّرت منه الأعراب ، وأجفلت هاربة حتى أسهلت ، وعلا الرّجلُ الجبل ، ونادى على الجبل رطانة لأصحابه بالفارسية « كوهبان » ؛ فصعد إليه أصحابه حتى علوا سلّعاً فنصبوا عليه راية سوداء ، ثم انصبوا إلى المدينة ، فدخلوها ، وأمرت أسماء بنت حسن ابن عبد الله بن عبيد الله بن عباس بن عبد المطلب — وكانت تحت عبد الله ابن حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس — بخمار أسود ، فنصب على منارة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فلما رأى ذلك أصحابُ محمد تنادوا : دُخِلت المدينة ، وهربوا . قال : وبلغ محمّداً دخول الناس من سلّع ، فقال : لكلّ قوم جبل يعصمهم ؛ ولنا جبل لا نُؤتى إلاّ منه .

وحدثني محمد بن إسماعيل ، عن الثقة عنده ، قال : فتح بنو أبي عمرو الغفاريون للمسوّدة طريقاً في بني غفار ، فدخلوا منه حتى جاءوا من وراء أصحاب محمد .

وحدثني محمد بن يحيى ، قال : حدثني عبد العزيز بن عمران ، قال : نادى محمد يومئذ حميد بن قحطبة : إن كنت فارساً وأنت تَعْتَمِدُ ذلك على أهل خراسان فابرز لى ، فأنا محمد بن عبد الله ، قال : قد عرفتك وأنت الكريم ابن الكريم ، الشريف ابن الشريف ؛ لا والله يا أبا عبد الله لأبرز لك وبين يديّ من هؤلاء الأعمار إنسان واحد ؛ فإذا فرغت منهم فسأبرز لك لَعَمْرَى .

٢٤٥/٣

وحدثني عثمان بن المنذر بن مصعب بن عروة بن الزبير ، قال : حدثني

رجل من بنى ثعلبة بن سعد ، قال : كنت بالثنية يوم قُتِلَ محمد بن عبد الله ابن حسن ومعه ابن خضير ، قال : فجعل ابن قحطبة يدعو ابن خضير إلى الأمان ، ويشحّ به عن الموت ، وهو يشدّ على الناس بسيفه مترجلاً ، يتمثل :

لا تَسْقِهِ حَزْرًا ولا حليبا إن لم تجده سابقًا يَعْجُوبًا
 ذا مِيعَةٍ يَلْتَهُمُ العجوبًا كالذئب يتلو طَمَعًا قريبًا
 يبادر الآثَارَ أَن تَتُوبًا وحاجبَ الجَوْنَةِ أَن يَغيبًا

قال : فخالط الناس ، فضربه ضارب على أليسته فخلّها^(١) ، فرجع إلى أصحابه ، فشقّ ثوبًا فعصّبها إلى ظهره ، ثم عاد إلى القتال ، فضربه ضارب على حجاج عينه^(٢) ، فأغمض السيف في عينه ، وخرّ فابتدره القوم ، فحزوا رأسه ؛ فلما قتل ترجل محمد ، فقاتل على جيفته حتى قتل .

وحدثني مخلد بن يحيى بن حاضر بن المهاجر الباهلي ، قال : سمعتُ الفضل بن سليمان مولى بنى نعيم يخبر عن أخيه - وكان قد قتل له أخ مع محمد - قال : كان الخُراسانية إذا نظروا إلى ابن خضير تنادوا : « خضير أمد ، خضير أمد ! » ، وتضعصوا^(٣) لذلك .

٢٤٦/٣

وحدثني هشام بن محمد بن عروة بن هشام بن عروة ، قال : أخبرني ماهان بن بخت مولى قحطبة ، قال : أتينا برأس ابن خضير ؛ فوالله ما جعلنا نستطيع حملَه لما كان به من الجراح ؛ والله لكأنه باذنجاته مفلّقة ، وكنا نضمُّ أعظمه ضمًّا .

وحدثني أزهر بن سعيد ، قال : لما نظر أصحاب محمد إلى العلم الأسود على منارة المسجد فت ذلك في أعضادهم ، ودخل حميد بن قحطبة من زُقاق أشجع على محمد فقتله وهو لا يشعر ، وأخذ رأسه فأتى به عيسى ، وقتل معه بشرًا كثيرًا .

قال : وحدثني أبو الحسن الحذاء ، قال : أخبرني مسعود الرّحال ، قال : رأيت

(١) خلها ؛ أي ثقبها ؛ أو أحدث بها جرحاً ، وفي ط : « حلها » ، تحريف .

(٢) الحجاج : العظم الذي يثبت عليه الحاجب .

(٣) الصمصمة : التفرق .

محمدًا يومئذٍ باشر القتال بنفسه ، فأنظر إليه حين ضربه رجلٌ بسيف دون شحمة أذنه اليمنى ، فبرك لركبتيه وتعاورا^(١) عليه ، وصاح حميد بن قحطبة : لا تقتلوه ، فكفوا ، وجاء حميد فاحتز رأسه .

وحدثني محمد بن يحيى ، قال : حدثني الحارث بن إسحاق ، قال : برك محمد يومئذٍ لركبتيه وجعل يذب عن نفسه ويقول : ويحك ! أنا ابن نبيكم ، محرَج^(٢) مظلوم ! وحدثني محمد بن يحيى ، قال ، حدثني ابن أبي ثابت ؛ عن عبد الله بن جعفر ، قال : طعنه ابن قحطبة في صدره فصّره ، ثم نزل فاحتز رأسه ، فأتى به عيسى .

وحدثني محمد بن إسماعيل ، قال : حدثني أبو الحجاج المنقري ، قال : ٢٤٧/٣ رأيتُ محمدًا يومئذٍ^(٣) وإن أشبه ما خلق الله به لَمَسًا ذكِرَ عن حمزة بن عبد المطلب ، يهدئ الناس بسيفه هذا ؛ ما يقاربه أحد إلا قتله^(٤) ، ومعه سيف ، لا والله ما يُليق شيئًا ؛ حتى رماه إنسان بسهم كَأَنِّي أنظر إليه ، أحمر أزرق ، ثم دهمتنا الخيل ، فوقف إلى ناحية جدار ، فتحاماه الناسُ ، فوجد الموت ، فتحامل على سيفه فكسره ؛ قال : فسمعتُ جدِّي يقول : كان معه سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ذو الفقار .

وحدثني هرمز أبو عليّ مولى باهلة ، قال : حدثني عمرو بن المتوكل - وكانت أمّه تخدم فاطمة بنت حسين - قال : كان مع محمد يوم قتل سيف النبيّ صلى الله عليه وسلم ذو الفقار ، فلما أحسّ الموت أعطى سيفه رجلًا من التجار كان معه - وكان له عليه أربعمائة دينار - فقال له : خذ هذا السيف ؛ فإنك لا تلقى به أحدًا من آل أبي طالب إلا أخذته وأعطاك حقلك . قال : فكان السيف عنده ، حتى ولى جعفر بن سليمان المدينة فأخبر عنه ، فدعا الرجل وأخذ السيف منه ، وأعطاه أربعمائة دينار ؛ فلم يزل عنده

(١) ط : « وتعاورا » .

(٢) ط : « محرَج » ؛ والوجه ما أثبتته من ت .

(٣ - ٣) ابن الأثير : « فلما قتل تقدم محمد فقاتل على جيفته فجعل يهدئ الناس هذا ؛ وكان

أشبه الناس بقتال حمزة » .

حتى قام المهديّ ، وولّى جعفر المدينة ، وبلغه مكانُ السيف ؛ فأخذه ، ثم صار إلى موسى ، فجرّب به على كلب ، فانقطع السيف .

وحدثني عبدُ الملك بن قُريب الأصبعيّ ، قال : رأيت الرّشيد أمير المؤمنين بطُوس ، متقلداً سيفاً ، فقال لي : يا أصمعيّ ، ألا أريك ذا الفقار ؟ قلت : بلى ، جعلني الله فداك ! قال : استلّ سيفي ، فاستلته ، فرأيتُ فيه ثمانَ عشرة فقارة .

وحدثني أبو عاصم النبيل ، قال : حدثني أخو الفضل بن سليمان التّميرى قال : كنا مع محمد ، فأطاف^(١) بنا أربعون ألفاً ، فكانوا حولنا كالحرّة السوداء ، فقلت له : لو حملت فيهم لانفجروا عنك ، فقال : إن أمير المؤمنين لا يحمّل ، إنه إن حمل لم تكن له بقية . قال : فجعلنا نعيد^(٢) ذلك عليه ؛ فحمل ، فالتفّوا عليه فقتلوه .

٢٤٨/٣

وحدثني عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سلم - ويدعى ابن البوّاب ؛ وكان خليفة الفضل بن الربيع يحجب هارون ، من أدباء الناس وعلمائهم - قال : حدثني أبي عن الأسلميّ - يعني عبد الله بن عامر - قال : قال لي محمد ونحن نقاتل معه عيسى : تغشانا سحابة ؛ فإن أمطرتنا ظفرنا ، وإن تجاوزتنا إليهم فانظر إلى دمّي على أحجار الزيت ؛ قال : فوالله ما لبثنا أن أطلتتنا سحابة فأحالت حتى قلتُ : تفعل ، ثم تجاوزتنا فأصابت عيسى وأصحابه ، فما كان إلا كلا ولا ؛ حتى رأيتُه قتيلاً بين أحجار الزيت .

وحدثني إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن أبي الكرام ، قال : قال عيسى حميد بن قحطبة عند العصر : أراك قد أبطأت في أمر هذا الرجل ، فولّ حمزة بن مالك حربته ، فقال : والله لو رُمّت أنت ذاك ما تركتُك ؛ أحين قتلُ الرجال ووجدتُ ريح الفتح ! ثم جدّ في القتال حتى قُتِل محمد .

وحدثني جواد بن غالب بن موسى مولى بني عجل ، قال : أخبرني حميد

(٢) ج : « نعت » .

(١) ج : « فأطاف » .

مولى محمد بن أبي العباس ، قال : اتهم عيسى حميد بن قحطبة يومئذ - وكان على الخليل - فقال : يا حميد ، ما أراك تبالغ ، قال : أنتهمني ! فوالله لأضربن محمدًا حين أراه بالسيف أو أقتل دونه . قال : فرآه وهو مقتول ؛ فصر به بالسيف ليبرًا يمينه .

وحدَّثني يعقوب بن القاسم ، قال : حدثني علي بن أبي طالب ، قال : قُتِلَ محمد بعد العصر ، يوم الاثنين لأربع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان . وحدثني أيوب بن عمر ، قال : حدثني أبي ، قال : بعث عيسى فدقَّ السجن ، فحملنا إليه والقتال دائب^(١) بينهم ؛ فلم نزل مطرَحين بين يديه ، حين أتى برأس محمد ، فقلتُ لأخي يوسف : إنه سيدعوننا إلى معرفته ، ولا نعرفه له ؛ فإننا نخاف أن نخطئ ؛ فلما أتى به قال : أتعرفانه ؟ قلنا : نعم ، قال : انظرا ، أهو هذا ؟ قال أبي : فبدرتُ يوسف ، فقلت : أرى دمًا كثيرًا وأرى ضربًا ؛ فوالله ما أثبتته^(٢) ، قال : فأطلقنا من الحديد ، وبتنا عنده ليلتنا كلها حتى أصبحنا . قال : ثم ولّاني ما بين مكة والمدينة ، فلم أزل والياً عليه حتى قدم جعفر بن سلمان ، فحدّثني إليه ، وألزمي نفسه .

وحدَّثني علي بن إسماعيل بن صالح بن ميثم ، قال : حدثني أبو كعب ، قال : حضرتُ عيسى حين قُتِلَ محمدًا ، فوضع رأسه بين يديه ، فأقبل على أصحابه ، فقال : ما تقولون في هذا ؟ فوقعوا فيه ، قال : فأقبل عليهم قائداً له ، فقال : كذبتُم والله وقتلتم باطلا ، لما على هذا قاتلناه ؛ ولكنه خالف أمير المؤمنين ، وشقَّ عصا المسلمين ؛ وإن كان لصواماً قواماً . فسكت القوم . وحدثني ابن البواب عبد الله بن محمد ، قال : حدثني أبي ، عن الأسمي ، قال : قدم على أبي جعفر قادم ، فقال : هرب محمد ، فقال : ٢٥٠/٣ كذبت ! نحن أهل البيت لا نفرّ .

وحدثني عبد الله بن راشد بن يزيد ، قال : حدثني أبو الحجاج الجمّال ، قال : إنى لقاؤم على رأس أبي جعفر ، وهو مسائلي عن مخرج محمد ، إذ بلغه

(١) ج : « قائم » . (٢) أثبتته ، أى ما عرفه .

أن عيسى قد هُزِمَ - وكان متكئاً فجلس - ف ضرب بقضيب معه مصلاًه ،
وقال : كلاً ، فأين لعب صبياننا بها على المنابر ومشورة النساء ! ما أنى لذلك
بعد ! (١) .

قال : وحدثني محمد بن الحسن ، قال : حدثني بعض أصحابنا ،
قال : أصاب أبا القلمس نُسابة في ركبته ، فبقي نصلها ، فعالجها فأعياه ،
فقبل له : دعه حتى يقيح فيخرج ، فتركه ، فلما طُلب بعد المزيمة لحق بالحرّة ،
وأبطأ به ما أصاب ركبته ، فلم يزل بالنّصل حتى استخرجه ثم جثا لركبته ،
ونكب كنانته (٢) ، فرماهم فتصدّعوا عنه ، فلحق بأصحابه فنجا .

وحدثني محمد بن الحسن ، قال : حدثني عبد الله بن عمر بن القاسم ،
قال : لما انهبنا يومئذ كنتُ في جماعة ، فيهم أبو القلمس ، فالتفت إليه ،
فإذا هو مستغرب ضحكاً ، قال : فقلت : والله ما هذا بموضع ضحك ،
وخنضتُ بصرى ؛ فإذا برجل من المنهزمة قد تقطع قميصه ، فلم يبق منه
إلا جربانه (٣) وما يستر صدره إلى ثدييه ، وإذا عورته بادية وهو لا يشعر ؛ قال :
فجعلتُ أضحك لضحك أبي القلمس .

فحدثني عيسى ، قال : حدثني أبي ، قال : لم يزل أبو القلمس محتفياً
بالفرع ، وبقى زماناً ثم عدا عليه عبدٌ له ، فشدخ رأسه بصخرة فقتله ،
ثم أتى أمّ ولد كانت له ، فقال : إني قد قتلت سيّدك فهلّمّي أتزوّجك ؟
قالت : رويداً أتصنع لك ، فأمهّلها ، فأتت السلطان فأخبرته ، فأخذ العبد
فشدخ رأسه .

٢٥١/٣

حدثني محمود بن معمر بن أبي الشدائد ، قال : أخبرني أبي ، قال :
لما دخلتُ خيلُ عيسى من شعيب بنى فزارة ، فقتل محمد ، اقتحم نَصْر علي
أبي الشدائد فقتلوه ، وأخذوا رأسه ، فنادت ابنته الناعمة بنت أبي الشدائد :
وا رجالاه ! فقال لها رجل من الجند : ومن رجالك ؟ قالت : بنو فزارة ،
قال : والله لو علمتُ ما دخلتُ بيتك ، فلا بأس عليك ، أنا امرؤ من

(١) ت ، ه : « ما إن لذلك بعد » .

(٢) نكب كنانته : نثر ما فيها .

(٣) جريان القميص : جيبه .

عشيرتك من باهلة ؛ وأعطها قطعة من عمامته فعلقتها على بابها . قال :
 وأتى عيسى برأسه ، وعنده ابن أبي الكرام ومحمد بن لوط بن المغيرة بن
 نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ، فاسترجعا وقالا : والله ما بقي من أهل المدينة
 أحدٌ ، هذا رأس أبي الشدائد ، فالح بن معمر - رجل من بني فزارة مكفوف -
 قال : فأمر منادياً فنادى : من جاء برأس ضربنا رأسه .

وحدثني علي بن زاذان ، قال : حدثني عبد الله بن برقي ، قال : رأيت
 قائداً من قواد عيسى ، جاء في جماعة يسأل عن منزل ابن هرمز ؛ فأرشدناه إليه .
 قال : فخرج وعليه قميص رباط ، قال : فأنزلوا قائدهم ، وحملوه على برذونه
 وخرجوا به يزفونه ، حتى أدخلوه على عيسى ، فما هاجه .

حدثني قدامة بن محمد ، قال : خرج عبد الله بن يزيد بن هرمز ومحمد
 ابن عجلان مع محمد ، فلما حضر القتال ، تقلد كل واحد منهما قوساً ،
 فظننا أنهما أرادا أن يريا الناس أنوما قد صدحا لذلك .

٢٥٢/٣

وحدثني عيسى ، قال : حدثني حسين بن يزيد ، قال : أتى بابن هرمز
 إلى عيسى بعد ما قتل محمد ، فقال : أيها الشيخ ، أما وزعك فقهلك عن
 الخروج مع من خرج ! قال : كانت فتنة شملت الناس ، فشملتنا فيهم ، قال :
 اذهب راشداً .

وحدثني محمد بن الحسن بن زبالة ، قال : سمعت مالك بن أنس ، يقول :
 كنت أتى ابن هرمز فيأمر الجارية فتغلق الباب ، وترخي الستر ، ثم يذكر
 أول هذه الأمة ، ثم يبكي حتى تخضل لحيته . قال : ثم خرج مع محمد
 فقيل له : والله ما فيك شيء ، قال : قد علمت ؛ ولكن يراني جاهل فيقتدى بي .

حدثني عيسى ، قال : حدثني محمد بن زيد ، قال : لما قتل محمد
 انخرقت السماء بالمطر بمالم أر مثله انخرق قط منها ، فنادى منادى عيسى :
 لا يبين بالمدينة أحدٌ من الجند إلا كثير بن حصين وجنده ، ولحق عيسى
 بعسكره بالجرم ؛ فكان به حتى أصبح ، ثم بعث بالبشارة مع القاسم بن
 حسن بن زيد ، وبعث بالرأس مع ابن أبي الكرام .

وحدثني محمد بن يحيى ، قال : حدثني الحارث بن إسحاق ، قال :
 لما أصبح محمد في مصرعه ، أرسلت أخته زينب بنت عبد الله وابنته فاطمة
 إلى عيسى : إنكم قد قتلتم هذا الرجل ، وقضيت من حاجتكم ، فلو أذنتم
 لنا فواريناه ! فأرسل إليهما : أما ما ذكرتما يابنتي عمي مما نيل منه فوالله ما
 أمرت ولا علمت؛ فوارياه راشدتين . فبعثنا^(١) إليه فاحتُمل ، فقيل : إنه حُشى
 في مقطع عنقه عديله قُطناً ، ودفن بالبقيع ، وكان قبره وجاه زقاق دار
 علي بن أبي طالب ، شارعاً على الطريق أو قريباً من ذلك ؛ وبعث عيسى بألوية
 فوضَعَ علي باب أسماء بنت حسن بن عبد الله واحدٌ ، وعلي باب العباس بن
 عبد الله بن الحارث آخر ، وعلي باب محمد بن عبد العزيز الزهري آخر ،
 وعلي باب عبيد الله بن محمد بن صفوان آخر ، وعلي باب دار أبي عمرو
 الغفاري آخر ، وصاح مناديه : مَنْ دخل تحت لواء منها ، أو دخل داراً
 من هذه الدور فهو آمن ؛ ومطرت السماء مطراً جوداً^(٢) ، فأصبح الناس
 هادئين^(٣) في أسواقهم ؛ وجعل عيسى يختلف إلى المسجد من الحجرُف ،
 فأقام بالمدينة أياماً ، ثم شخص صُبحُ نِسع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان
 يريد مكة .

حدثني أزهر بن سعيد ، قال : لما كان الغد من قتل محمد أذن عيسى
 في دفنه ، وأمر بأصحابه فصلبوا ما بين ثنية الوداع إلى دار عمر بن عبد العزيز .
 قال أزهر : فرأيتهم صفين ؛ واكل بخشبة ابن خضير من يجرسها ، فاحتمله
 قوم في الليل فواروه ، ولم يقدَر عليهم ، وأقام الآخرون مصليين ثلاثاً ، ثم
 تأذى بهم الناس ، فأمر عيسى بهم فألقوا على المفرح من سَلَع ، وهي مقبرة^(٤)
 اليهود ، فلم يزالوا هنالك ، ثم ألقوا في خندق بأصل ذباب .

حدثني عيسى بن عبد الله قال : حدثني أي أم حسين بنت عبد الله بن
 محمد بن علي بن حسين ، قالت : قلت لعَمي جعفر بن محمد : إني - فديتُك -
 ما أمرُ محمد بن عبد الله [هذا] ؟^(٥) قال : فتنته^(٦) يقتل فيها محمد عند بيت

(١) ط : « فبعثت » ، والصواب ما أثبتته من ت .

(٢) الجود : المطر الغزير .

(٣) ج : « مطمورة » .

(٤) ت : « هادين » .

(٥) ت : « فتنة » .

(٦) من ت .

روى ، ويقتل أخوه لأبيه وأمه بالعراق وحوافر فرسه في ماء .

حدثني عيسى ، عن أبيه ، قال : خرج مع محمد حمزة بن عبد الله بن محمد بن عليّ - وكان عمه جعفر ينهاه ؛ وكان من أشدّ الناس مع محمد - قال : فكان جعفر يقول له : هو والله مقتول ، قال : ففتحني جعفر .

حدثني عيسى ، قال : حدثنا ابنُ أبي الكرام ، قال : بعثني عيسى برأس محمد ، وبعث معي مائة من الجند ، قال : ففتحنا حتى إذا أشرفنا على النجف كبرنا - قال : وعامر بن إسماعيل يومئذ بواسط محاصر هارون ابن سعد العجليّ - فقال أبو جعفر للربيع : ويحك ! ما هذا التكبير ! قال : هذا ابن أبي الكرام ، جاء برأس محمد بن عبد الله ، قال : ائذن له ولعشرة ممن معه ، قال : فأذن لي ، فوضعتُ الرأس بين يديه في ترس ، فقال : من قتل معه من أهل بيته ؟ قلتُ : لا والله ولا إنسان ، قال : سبحان الله ! هو ذاك . قال : فرفع رأسه إلى الربيع ، فقال : ما أخبرنا صاحبه الذي كان قبله ؟ قال الربيع : زعم أنه قتل منهم عدد كثير ، قلت : لا والله ولا واحد .

حدثني عليّ بن إسماعيل بن صالح بن ميثم ، قال : لما قدم برأس محمد عليّ أبي جعفر وهو بالكوفة ، أمر به فطيف في طبّاق أبيض ، فرأيته آدم أرقت ، فلما أمسى من يومه بعث به إلى الآفاق .

حدثني عبد الله بن عمر بن حبيب من أهل ينسبع ، قال : لما أتى أبو جعفر ٢٥٥/٣ برعوس بن شجاع ، قال : هكذا فليكن الناس ، طلبتُ محمدًا فاشتمل هؤلاء عليه ، ثم نقلوه وانتقلوا معه ، ثم قاتلوا معه فصبروا حتى قتلوا .

قال عمر : أنشدني عيسى بن إبراهيم وإبراهيم بن مصعب بن عمار بن حمزة بن مصعب ، ومحمد بن يحيى ومحمد بن الحسن بن زبالة وغيرهم لعبد الله ابن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير يرثي محمدًا :

تبكى مُدله أن تقنص حبْلَهُمْ عيسى وأقصد صائبًا عثمانًا (١)

(١) بعدها في ت : يعنى بعيسى بن حصين وعثمان بن محمد بن خالد بن الزبير .

أَذْرَيْتَ دَمْعَكَ سَاكِبًا تَهْتَانَا!
 عنه الْجُمُوعُ فَوَاجَهَ الْأَقْرَانَا
 بُرْحَاءَ وَجِدَ تَبَعْتُ الْأَحْزَانَا
 أَمْضَى وَأَرْفَعَ مَحْتِدًا وَمَكَانَا
 تَنْفِي مَصَادِرُ عَدْلُهَا الْبَهْتَانَا
 عَيْنِيكَ مِنْ جَزَعِ عَذْرَتِ عَلَانَا
 مِبْطَانُ صَدْعِ رُزُوهِ مِبْطَانَا

هَلَّا عَلَى الْمَهْدَى وَابْنِي مُصْعَبٍ
 وَلِفَقْدِ إِبْرَاهِيمَ حِينَ تَصَدَّعَتْ
 سَالَتْ دُمُوعُكَ ضَلَّةً قَدْ هَجَّتْ لِي
 وَاللَّهِ مَا وَلَدَ الْحَوَاضِنُ مِثْلَهُمْ
 وَأَشَدَّ نَاهِضَةً وَأَقْوَلَ لِلَّتِي
 فَهَنَّاكَ لَوْ فَقَاتَ غَيْرَ مُشَوِّهِ
 رُزُوهَ لَعَمْرُكَ لَوْ يُصَابُ بِمِثْلِهِ
 وَقَالَ ابْنُ مُصْعَبٍ :

أَنْ لَسْتُ فِي هَذَا بِالْوَمِّ مِنْكُمْ
 لَا بِأَسْ أَنْ تَقِفَا بِهِ فَتُسَلِّمَا
 حَسْبًا وَطَيْبَ سَجِيَّةٍ وَتَكْرُمًا
 وَعَفَا عَظِيمَاتِ الْأُمُورِ وَأَنْعَمَا
 عَنْهُ ، وَلَمْ يَفْتَحْ بِفَاحِشَةٍ فَمَا
 بَعْدَ النَّبِيِّ بِهِ لَكُنْتَ الْمَعْظَمَا
 أَحَدًا لَكَانَ قِصَارُهُ أَنْ يَسَلِّمَا
 فَتَصَرَّمَتْ أَيَّامُهُ وَتَصَرَّمَا
 لَا طَائِشًا رَعَشًا وَلَا مُسْتَسَلِّمَا
 كَانَتْ حُتُوفُهُمُ السُّيُوفُ وَرُبَّمَا
 فِينَا وَأَصْبَحَ نَهْبُهُمْ مَتَقَسَّمَا
 سَجَّعَ الْحَمَامِ إِذَا الْحَمَامُ تَرْتَمَا
 شَرَفًا لَهُمْ عِنْدَ الْإِمَامِ وَمَغْنَمَا
 صَلَّى إِلَاهَهُ عَلَى النَّبِيِّ وَسَلِّمَا

يَا صَاحِبِي دَعَا الْمَلَامَةَ وَأَعْلَمَا
 وَقِفَا بِقَبْرِ ابْنِ النَّبِيِّ فَسَلِّمَا
 قَبْرٌ تَضْمَنَ خَيْرَ أَهْلِ زَمَانِهِ
 رَجُلٌ نَفَى بِالْعَدْلِ جُورَ بِلَادِنَا
 لَمْ يَجْتَنِبْ قَصْدَ السَّبِيلِ وَلَمْ يَجْرُ
 لَوْ أَعْظَمَ الْحَدَثَانُ شَيْئًا قَبْلَهُ
 أَوْ كَانَ أَمْتَعٌ بِالسَّلَامَةِ قَبْلَهُ
 ضَحَّوْا بِإِبْرَاهِيمَ خَيْرَ ضَحِيَّةٍ
 بَطْلًا يَخْوُضُ بِنَفْسِهِ غَمْرَاتِهَا
 حَتَّى مَضَتْ فِيهِ السُّيُوفُ وَرُبَّمَا
 أَضْحَى بِنُوحِ حَسَنِ أَبِيحَ حَرِيمُهُمْ
 وَنَسَاوَهُمْ فِي دُورِهِنَّ نَوَائِحَ
 يَتَوَسَّلُونَ بِقَتْلِهِمْ وَيَرَوْنَهُ
 وَاللَّهِ لَوْ شَهِدَ النَّبِيُّ مُحَمَّدًا

إِشْرَاعَ أُمَّتِهِ الْأَسِنَّةَ لِابْنِهِ حَتَّى تَقَطَّرَ مِنْ طُبَاتِهِمْ دَمَا
حَقًّا لَا يَقْنُ أَنْهُمْ قَدْ ضَيَّعُوا تِلْكَ الْقَرَابَةَ وَاسْتَحَلُّوا الْمُحْرَمَاتِ

وحدثني إسماعيل بن جعفر بن إبراهيم ، قال : حدثني موسى بن عبد الله
ابن حسن ، قال : خرجتُ من منازلنا بسويقة في الليل ، وذلك قبلُ مُخْرَجِ مُحَمَّدِ
ابن عبد الله ؛ فإذا بنسوة كأنما خرجن من ديارنا ؛ فأخذتني عليهنَّ غَيْرَةً ،
فإني لأتبعهنَّ أنظر أين يردنَ ؛ حتى إذا كنَّ بطرف الحُميراء من جانب
الغَرْسِ (١) ؛ التفتت إلى إحداهنَّ ، فقالت :

سُويقةُ بعدَ ساكنها يَبَابُ لَقَدْ أَمَسْتُ أَجَدَّ بِهَا الْخَرَابُ

فَعَرَفْتُ أَنَّهُنَّ مِنْ سَاكِنِي الْأَرْضِ ، فَرَجَعْتُ .

وحدثني عيسى ، قال : لما قتل عيسى بن موسى محمداً قبض أموال
بني حسن كلَّها ، فأجاز ذلك أبو جعفر .

وحدثني أيوب بن عمر ، قال : لقيتُ جعفر بن محمد أبا جعفر ، فقال :
يا أمير المؤمنين ، رُدَّ عليَّ قطيعتي عين أبي زياد آكل من سَعَفِهَا ، قال : إياي
تكلم بهذا الكلام ! والله لأزهقنَّ نفسك . قال : فلا تعجلْ عليَّ ؛ قد بلغت
ثلاثاً وستين ، وفيها مات أبي وجدتي عليَّ بن أبي طالب ؛ وعليَّ كذا وكذا
إن ربك بشيء أبدأ ، وإن بقيتُ بعدك إن ربَّت الذي يقوم بعدك . قال :
فرقْ له وأعفاه .

وحدثني هشام بن إبراهيم بن هشام بن راشد ، قال : لم يردَّ أبو جعفر
عينَ أبي زياد حتى مات فردَّها المهديَّ عليَّ ولده .

وحدثني هشام بن إبراهيم ، قال : لما قبِل محمد أمر أبو جعفر بالبحر
فأقبل علي أهل المدينة ، فلم يحمَل إليهم من ناحية البحار شيء ؛ حتى كان
المهديُّ فأمر بالبحر ففتح لهم ، وأذن في الحمل .

وحدثني محمد بن جعفر بن إبراهيم ، قال : حدثتني أمي أم سلمة بنت

(١) ب : « القرش » ، ج : « العرش » .

محمد بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر زوجة موسى بن عبد الله ، قالت : خاصم بنو الخزومية عيسى وسليمان وإدريس بنو عبد الله بن حسن بن محمد بن عبد الله بن حسن في ميراث عبد الله ، وقالوا : قُتِلَ أبوكم محمد فورثه عبد الله ؛ فتنازعا إلى الحسن بن زيد ؛ فكتب بذلك إلى أمير المؤمنين أبي جعفر ، فكتب إليه : أما بعد ؛ فإذا بلغك كتابي هذا فورثهم من جدّهم ، فإنّي قد رددت عليهم أموالهم صلةً لأرحامهم ، وحفظاً لقرابتهم .

٢٥٨/٣

وحدثني عيسى ، قال : خرج مع محمد من بني هاشم الحسن ويزيد وصالح بنو معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، وحسين وعيسى ابنا زيد بن عليّ بن حسين بن عليّ بن أبي طالب ؛ قال : فحدثني عيسى ، قال : بلغني أن أبا جعفر كان يقول : واعجباً لخروج ابني زيد بن عليّ وقد قتلنا قاتل أبيهما كما قتله ، وصلبناه كما صلبه ، وأحرقناه كما أحرقه ، وحمزة ابن عبد الله بن محمد بن عليّ بن حسين بن أبي طالب ، وعليّ وزيد ابنا حسن ابن زيد بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب !

قال عيسى : قال أبو جعفر للحسن بن زيد : كأني أنظر إلى ابنيك واقفين على رأس محمد بسيفين ، عليهما قباءان . قال : يا أمير المؤمنين ، قد كنت أشكو إليك عقوقهما قبل اليوم ، قال : أجل فهذا من ذاك . والقاسم ابن إسحاق بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، والمرجى عليّ بن جعفر بن إسحاق بن عليّ بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب قال عيسى : قال أبو جعفر لجعفر بن إسحاق : من المرجى هذا ؟ فعل الله به وفعل ! قال : يا أمير المؤمنين ؛ ذاك ابني ، والله لئن شئت أن أتني منه لأفعلن . ومن بني عبد شمس محمد بن عبد الله بن عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس .

٢٥٩/٣

قال : وحدثني أبو عاصم النبيل ، قال : حدثني عبّاد بن كثير ، قال : خرج ابن عجلان مع محمد ، وكان على ثقله (١) ، فلما ولي جعفر بن سليمان المدينة قيّده ، فدخلت عليه ، فقلت : كيف ترى رأي أهل البصرة في رجل قيّد الحسن ؟

(١) ط : « بغلة » ، وما أثبتته من ت .

قال : سيئاً والله ، قال : قلت : فإن ابن عجلان بهذه كالحسن ثم ، فتركه .
ومحمد بن عجلان مولى فاطمة بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس .

وحدثني سعيد بن عبد الحميد بن جعفر بن عبد الله ، أن عبيد الله بن عمر
ابن حفص بن عاصم خرج معه ؛ فأتى به أبو جعفر بعد قتل محمد ، فقال
له : أنت الخارج على محمد ؟ قال : لم أجد إلا ذلك أو الكفر بما أنزل
الله على محمد صلى الله عليه وسلم ، قال عمر : هذا (١) وهم .

قال : وحدثني عبد العزيز بن أبي سلمة بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر ،
قال : كان عبيد الله قد أجاب محمداً إلى الخروج معه ؛ فأت قبل أن يخرج ،
وخرج معه أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن أبي سبيرة بن أبي رهم بن عبد العزى
ابن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي ،
وخرج معه عبد الواحد بن أبي عون مولى الأزدي وعبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن
ابن المسور بن مخزومة وعبد العزيز بن محمد الدراوردي وعبد الحميد بن جعفر
وعبد الله بن عطاء بن يعقوب مولى بني سباع ، وابن سباع من خزاعة حليف
بني زهرة ، وبنو إبراهيم وإسحاق وربيعة وجعفر وعبد الله وعطاء ويعقوب وعمان
وعبد العزيز ؛ بنو عبد الله بن عطاء .

وحدثني إبراهيم بن مصعب بن حمارة بن حمزة بن مصعب بن الزبير .
قال : وحدثني الزبير بن خبيب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير ، قال :
إنا لبالمُر من بطن إضم ، وعندى زوجتي أمينة بنت خضير ؛ إذ مر بنا
رجل مصعب من المدينة ، فقالت له : ما فعل محمد ؟ قال : قُتِل ، قالت :
فما فعل ابن خضير ؟ قال : قتل ، فخرت ساجدة ، فقلت : أتسجدين أن
قُتِل أخوك ! قالت : نعم ، أليس لم يفر ولم يؤسر !

قال عيسى : حدثني أبي ، قال : قال أبو جعفر لعيسى بن موسى :
من استنصر مع محمد ؟ قال : آل الزبير ، قال : ومن ؟ قال : وآل

عمر ، قال : أما والله لعن غير مودة بهما له ولا محبة له ولا لأهل بيته . قال : وكان أبو جعفر يقول : لو وجدت ألفاً من آل الزبير كلهم محسن وفيهم مسيء واحد لقتلتهم جميعاً ، ولو وجدت ألفاً من آل عمر كلهم مسيء وفيهم محسن واحد لأعفيتهم جميعاً .

قال عمر : وحدثني إبراهيم بن مصعب بن عمارة بن حمزة بن مصعب ، قال : حدثني محمد بن عثمان بن محمد بن خالد بن الزبير ، قال : لما قُتِل محمد ، هرب أبي وموسى بن عبدالله بن حسن وأنا معهما وأبو هبّار المزني ، فأتينا مكة ، ثم انحدرنا إلى البصرة ، فاكثرينا من رجل يدعى حكيماً ، فلما وردنا البصرة — وذلك بعد ثلث^(١) الليل — وجدنا الدُّرُوبَ مغلّقة ، فجلسنا عندها حتى طلع الفجر ؛ ثم دخلنا فترزنا المديرة ، فلما أصبحنا أرسلنا حكيماً يبتاع لنا طعاماً ؛ فجاء به على رجل أسود ، في رجله حديدة ، فدخل به علينا فأعطاه جُعْله ، فتسخط علينا ، فقلنا : زده ، فتسخط ، فقلنا له : ويلك ! أضعف له ، فأبى ، فاستراب بنا ، وجعل يتصفح وجوهنا . ثم خرج فلم نشب أن أحاطت بمنزلنا الخليل ، فقلنا لربة المنزل : ما بال الخليل ؟ فقالت : لا بأس فيها^(٢) ، تطلب رجلاً من بني سَعْد يدعى نَميلة بن مُرّة ، كان خرج مع إبراهيم . قال : فوالله ما راعنا إلاّ بالأسود قد دخل به علينا ، قد غطى رأسه ووجهه . فلما دخل به كشف عنه ، ثم قيل : أهؤلاء ؟ قال : نعم هؤلاء ؛ هذا موسى بن عبد الله ، وهذا عثمان بن محمد ، وهذا ابنه ؛ ولا أعرف الرابع غير أنه من أصحابهم . قال : فأخذنا جميعاً ، فدُخِل بنا على محمد بن سليمان فلما نظر إلينا أقبل على موسى ، فقال : لا وصل الله رحمك ! أتركت البلاد جميعاً وجئتني ! فإمّا أطلقتك فتعرّضتُ لأمر المؤمنين ، وإمّا أخذتُك فقطعت رحمك . ثم كتب إلى أمير المؤمنين بخبرنا^(٣) . قال : فجاء الجواب أن احملهم إلى ، فوجهنا إليه ومعنا جند ، فلما صرنا بالطيحة وجدنا بها جُنْدًا آخر ينتظروننا ؛ ثم لم نزل نأتى على المسالح من الجُنْد في طريقنا كله ، حتى

٢٦١/٣

(١) ج : « ثلاث ليال » .

(٢) ت ، ج : « منها » .

(٣) كذا في ت ، وهو الصواب ، وفي ط : « وجدنا » .

وردنا بغداد ، فدُخِل بنا على أبي جعفر ، فلما نظر إلى أبي قال : هيه !
 أخرجتَ عليّ مع محمد ! قال : قد كان ذاك ؛ فأغلظ له أبو جعفر ؛ فراجعته
 مليئاً ، ثم أمر به فضربت عنقه . ثم أمر بموسى فضرب بالسياط ، ثم أمر بي
 فقربت إليه ، فقال : اذهبوا به فأقيموه على رأس أبيه ؛ فإذا نظر إليه فاضربوا
 عنقه على جيفته . قال : فكلمه عيسى بن عليّ ، وقال : والله ما أحسبه بلغ ؛
 فقلت : يا أمير المؤمنين ، كنتُ غلاماً حدثاً غيراً أمرني أبي فأطعته ، قال :
 فأمر بي فضربتُ خمسين سوطاً ، ثم حبسني في المطبق وفيه يومئذ يعقوب بن
 داود ، فكان خير رفيق أرافقه وأعطفه ، يُطعمني من طعامه ، ويسقيني من شرابه ،
 فلم نزل كذلك حتى توفّي أبو جعفر ، وقام المهديّ وأخرج يعقوب ، فكلمه
 في فأخرجني .

قال : وحدثنى أيوب بن عمر ، قال : حدثني محمد بن خالد ، قال :
 أخبرني محمد بن عمرو بن هشام بن عروة ، قال : إني لعند أبي جعفر ، إذ
 أتى فقيل له : هذا عثمان بن محمد بن خالد قد دُخِل به ، فلما رآه أبو جعفر ،
 قال : أين المال الذي عندك ؟ قال : دفعته إلى أمير المؤمنين رحمه الله ، قال :
 ومن أمير المؤمنين ؟ قال : محمد بن عبد الله ، قال : أبايعته^(١) ؟ قال : نعم
 كما بايعته ، قال : يا ابن اللخناء ! قال : ذلك من قامت عنه الإمام ، قال :
 اضرب عنقه ، قال : فأخذ^(٢) فضربت عنقه .

قال : وحدثنى سعيد بن عبد الحميد بن جعفر ، قال : حدثني محمد
 ابن عثمان بن خالد الزبيرى ، قال : لما خرج محمد خرج معه رجلٌ من
 آل كثير بن الصلت ، فلما قتل وهُزِم أصحابه تغيبوا ؛ فكان أبي والكثيرى
 فيمن تغيب ، فلبثوا بذلك ؛ حتى قدم جعفر بن سليمان والياً على المدينة ،
 فاشتد في طلب أصحاب محمد ، فاكبرى أبي من الكثيرى لإبلاّ كانت له ،
 فخرجنا متوجهين نحو البصرة ؛ وبلغ الخبر جعفرأ ، فكتب إلى أخيه محمد
 يعلمه بتوجهنا إلى البصرة ، ويأمره بالترصد لنا والتهيؤ لأمرنا ومقدمنا ، فلما
 قدمنا علم محمد بمقدمنا ومكاننا ، فأرسل إلينا فأخذنا ، فأتى بنا ، فأقبل عليه

(١) ت : « أتابعته » .

(٢) كذا في ت ، وفي ط : « فأخر » .

أبي ، فقال : يا هذا ، اتق الله في كبريتنا (١) هذا ؛ فإنه أعرابي لا علم له بنا ، إنما أكرانا ابتغاء الرزق ، ولو علم بجريرتنا ما فعل ؛ وأنت معرضه لأبي جعفر ؛ وهو من قد علمت ؛ فأنت قاتله ومنتحمّل مأثمه . قال : فوجم محمد طويلاً ، ثم قال : هو والله أبو جعفر ، والله ما أتعرض له ، ثم حملنا جميعاً فدخلنا على أبي جعفر ؛ وليس عنده أحد يعرف الكثيري غير الحسن بن زيد ، فأقبل على الكثيري ، فقال : يا عدو الله ، أتكرى عدو أمير المؤمنين ، ثم تنقله من بلد إلى بلد ، تواريه مرة وتظهره أخرى ! قال : يا أمير المؤمنين ، وما علمي بخبره وجريرته وعداوته إياك ! إنما أكبرته جاهلاً به ، ولا أحسبه إلا رجلاً من المسلمين ، برى الساحة ؛ سليم الناحية ؛ ولو علمت حاله لم أفعل . قال : وأكب الحسن بن زيد ينظر (٢) إلى الأرض ، لا يرفع رأسه . قال : فأوعد أبو جعفر الكثيري وتهده ، ثم أمر بإطلاقه ، فخرج فغيب ، ثم أقبل على أبي ، فقال : هيه يا عثمان ! أنت الخارج على أمير المؤمنين ، والمعين عليه (٣) ! قال : بايعتُ أنا وأنت رجلاً بمكة ، فوقيتُ بيعتي وغدرتُ ببيعتك . قال : فأمر به فضربت عنقه .

٢٦٤/٣

قال : وحدثنى عيسى ، قال : حدثني أبي ، قال : أتى أبو جعفر بعبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، فنظر إليه فقال (٤) : إذا قتلتُ مثل هذا من قريش فن أستبقي ! ثم أطلقه ، وأتى بعثمان بن محمد ابن خالد فقتله ، وأطلق ناساً من القرشيين ، فقال له عيسى بن موسى : يا أمير المؤمنين ، ما أشقى هذا بك من بينهم ! فقال : إن هذا يدي (٥) .

قال : وحدثنى عيسى ، قال : سمعتُ حسن بن زيد يقول : غدوتُ يوماً على أبي جعفر ؛ فإذا هو قد أمر بعمل دكان ، ثم أقام عليه خالداً . وأتى بعلي بن المطلب بن عبد الله بن حنطب ، فأمر به فضرب خمسمائة سوط . ، ثم أتى بعبد العزيز بن إبراهيم بن عبد الله بن مطيع فأمر به فجلد خمسمائة سوط ؛ فما تحرك واحد منهما ، فقال لي : هل رأيت أصبر من

(١) الكرى : الذي يكرىك دابته .
(٢) ج : « علينا » . (٤) ج : « ثم قال » . (٥) كذا في ، وفي : « بيتي » .
(٣) ج : « ففظر » .

هذين قطاً ! والله إنا لنؤتّى بالذين قد قاسوا غلظ المعيشة وكدّها ، فما يصبرون هذا الصبر ، وهؤلاء أهل الخفض والكنّ والنعمة ، قلت : يا أمير المؤمنين ، هؤلاء قومك أهل الشرف والقَدْر ، قال : فأعرض عني ، وقال : أبيت إلا العصبية ! ثم أعاد عبد العزيز بن إبراهيم بعد ذلك ليضربه ، فقال : يا أمير المؤمنين ، الله الله فينا ! فوالله إني لمكبّ على وجهي منذ أربعين ليلة ، ما صلّيتُ لله صلاة ! قال : أنتم صنعتم ذلك بأنفسكم ، قال : فأين العفو يا أمير المؤمنين ؟ ٢٦٥/٣ قال : فالعفو والله إذاً ، ثم خلّى سبيله .

حدثني الحارث ، قال : حدثنا ابنُ سعد ، عن محمد بن عمر ، قال : كثر وا محمداً وألحقوا في القتال حتى قتل محمد في النصف من شهر رمضان سنة خمسة وأربعين ومائة ، وحمل رأسه إلى عيسى بن موسى ، فدعا ابن أبي الكرام ، فأراه إياه ، فعرفه فسجد عيسى بن موسى ، ودخل المدينة ، وآمن الناس كلهم . وكان مكث محمد بن عبد الله من حين ظهر إلى أن قتل شهرين وسبعة عشر يوماً^(١) .

* * *

وفي هذه السنة : استخلف عيسى بن موسى على المدينة كثير بن حصين حين شخص عنها بعد مقتل محمد بن عبد الله بن حسن ؛ فكث والياً عليها شهراً ، ثم قدم عبد الله بن الربيع الحارثي والياً عليها من قبيل أبي جعفر المنصور^(٢) .

وفي هذه السنة ثارت السودان بالمدينة بعبد الله بن الربيع ، فهرب منهم .

* * *

ذكر الخبر عن وثوب السودان

بالمدينة في هذه السنة والسبب الذي هيّج ذلك

ذكر عمر بن شبة أن محمد بن يحيى حدثه ، قال : حدثني الحارث بن إسحاق ، قال : كان رياح بن عثمان استعمل أبا بكر بن عبد الله بن أبي سبيرة على صدقة أسد وطبي ، فلما خرج محمد أقبل إليه أبو بكر بما كان جيا^(٢) وشمر معه ، فلما استخلف عيسى كثير

(١) هذا الخبر ساقط من ت (٢) إلى هنا ينتهي الموجود من نسخة ت .

ابن حصين على المدينة أخذ أبا بكر ، فضربه سبعين سوطاً وحدّده وجبسه .
ثم قدم عبد الله بن الربيع واليًّا من قبيل أبي جعفر يوم السبت لخمس بقين
من شوال سنة خمس وأربعين ومائة ، فنازع جنده التجار في بعض ما يشترونه
منهم ، فخرجت طائفة من التجار حتى جاءوا دار مروان ، وفيها ابن الربيع ،
فشكوا ذلك إليه ، فنهزم وشتمهم ، وطمع فيهم الجند ، فتزايدوا في سوء الرأي .

قال : وحدثني عمر بن راشد ، قال : انتهب الجند شيئاً من متاع السوق ،
وغدوا على رجل من الصرّافين يدعى عثمان بن زيد ، فغالوه على كيسه ؛
فاستغاث ، فخلص ماله منهم ، فاجتمع رؤساء أهل المدينة فشكوا ذلك إلى
ابن الربيع فلم ينكره ولم يغيره ، ثم جاء رجل من الجند فاشترى من جزّار
لحمًا يوم الجمعة ، فأبى أن يعطيه ثمنه ، وشهر عليه السيف ؛ فخرج عليه
الجزّار من تحت الوضّم بشقيرة ، فطعن بها خاصرته ، فخرّ عن دابته ،
واعتوره^(١) الجزّارون فقتلوه ، وتنادى السودان عن الجند وهم يروحون إلى الجمعة
فقتلهم بالعمد في كل ناحية ، فلم يزالوا على ذلك حتى أمسوا ؛ فلما كان
الغد هرب ابن الربيع .

قال : وحدثني محمد بن يحيى ، قال : حدثني الحارث بن إسحاق ،
قال : نفخ السودان في بوق لهم ؛ فذكر لي بعض من كان في العالية وبعض
من كان في السافلة ، أنه كان يرى الأسود من سكانهما في بعض عمله يسمع
نفخ البوق ، فيصغى له حتى يتيقنه ثم يوحش^(٢) بما في يده ، ويأتم الصوت
حتى يأتيه . قال : وذلك يوم الجمعة لسبع بقين من ذي الحجة من سنة خمس
وأربعين ومائة ، ورؤساء السودان ثلاثة نفر : وثيق ويعقل ورمقة . قال : فغدوا
على ابن الربيع ، والناس في الجمعة فأعجلوهم عن الصلاة ، وخرج إليهم
فاستردوا له ؛ حتى أتى السوق فرّ بمساكين خمسة يسألون في طريق المسجد ،
فحمل عليهم بمنّ معه حتى قتلوهم ، ثم مر بأصبيبية على طنسف دار ،
فظن أن القوم منهم ؛ فاستنزلهم واخذعهم وآمنهم ؛ فلما نزلوا ضرب

. (٢) ب : « توحش » .

. (١) ط : « واعتوره » .

أعناقهم ، ثم مضى ووقف^(١) عند الحنّاطين ، وحمل عليه السودانُ ، فأجلى هارباً فاتبعوه حتى صار إلى البتقيع ، ورهقوه فنثر لهم دراهم ؛ فشغلهم بها ، ومضى على وجهه حتى نزل ببطن نَسْخَل ، عن ليلتين من المدينة .

قال : وحدّثني عيسى ، قال : خرج السودان على ابن الربيع ، ورؤساؤهم : وثيق وحندُ يا وعنقود وأبو قيس ؛ فقاتلهم فهزموه ، فخرج حتى أتى بطنن نَسْخَل فأقام بها .

وحدّثني عمر بن راشد ، قال : لما هرب ابنُ الربيع وقع السودان في طعام لأبي جعفر من سويق ودقيق وزيت وقَسَب ، فانتهبوه ، فكان حِمْل الدقيق بدرهمين^(٢) ، وراوية زيت بأربعة دراهم .

وحدّثني محمد بن يحيى ، قال : حدّثني الحارث بن إسحاق ، قال : أغاروا على دار مروان ودار يزيد ؛ وفيهما طعام كان حِمْل للجند في البحر ، فلم يدعوا فيهما شيئاً . قال : وشخص سليمان بن قُلسيخ بن سليمان في ذلك اليوم إلى أبي جعفر ، فقدم عليه فأخبره الخبر .

قال : وحدّثني محمد بن يحيى ، قال : حدّثني الحارث بن إسحاق ، ٢٦٨/٣ قال : وقتل السودان نفرأ من الجُنْد ، فهابهم الجند حتى أن كان الفارس ليلقى الأسود وما عليه إلا خِرْفَتان على عورته ودُرَاعَة ، فيوليه دُبْرُه احتقاراً له ، ثم لم ينشب أن يشدّ عليه بعمود من عُمد السوق فيقتله : فكانوا يقولون : ما هؤلاء السودان إلا سَحْرَة أو شياطين !

قال : وحدّثني عثامة بن عمرو السهمي ، قال : حدّثني المسور بن عبد الملك ، قال : لما حبس ابن الربيع أبا بكر بن أبي سبيرة ، وكان جاء بعباية طيِّبٌ وأسد ، فدفعها إلى محمد ، أشفق القرشيون على ابن أبي سبيرة ، فلما خرج السودان على ابن الربيع ، خرج ابن أبي سبيرة من السجن ، فخطب الناس ، ودعاهم إلى الطاعة ، وصلّى بالناس حتى رجع ابن الربيع .

قال : وحدّثني محمد بن يحيى ، قال : حدّثني الحارث بن إسحاق ،

(٢) ج : « بدرهم » .

(١) ب : « فوقف » .

قال : خَرَجَ ابنُ أَبِي سَبْرَةَ من السَّجْنِ والحديدِ عليه ، حتى أتى المسجدَ ، فأرسل إلى محمد بنِ عمرانَ ومحمد بنِ عبد العزيز وغيرهما ، فاجتمعوا عنده ، فقال : أنشدكم الله وهذه البليَّة التي وقعت ! فوالله لئن تمت علينا عند أمير المؤمنين بعد الفعلة الأولى ، إنه لاصطلامُ البلدِ وأهله ، والعبيدُ في السوقِ بأجمعهم ؛ فأنشدكم الله إلا ذهبتم إليهم فكلمتموهم في الرجعة والفيئة إلى رأيكم ، فإنهم لانظام لهم . ولم يقوموا بدعوة ؛ وإنما هم قوم أخرجتهم الحمية ! قال : فذهبوا إلى العبيد فكلموهم ، فقالوا : مرحباً بكم يا موالينا ؛ والله ما قمنا إلا أنفةً لكم مما عمل بكم ، فأيدينا مع أيديكم وأمرنا إليكم ، فأقبلوا بهم إلى المسجد .

٢٦٩/٣

وحدثني محمد بن الحسن بن زبالة ، قال : حدثني الحسين بن مُصعب ، قال : لما خرج السودان وهرب ابن الربيع ، جثتهم أنا وجماعة معي ، وقد عسكروا في السوق ، فسألناهم أن يتفرقوا ، وأخبرناهم أننا وإياهم لا تقوى على ما نصبو له ، قال : فقال لنا وثيق : إن الأمر قد وقع بما ترون ؛ وهو غير مبقٍ لنا ولا لكم ، فدعونا نشفيكم ونشتف أنفسنا ، فأبينا ، ولم نزل بهم حتى تفرقوا . وحدثني عمر بن راشد ، قال : كان رئيسهم وثيق وخليفته يعقل الخزار . قال : فدخل عليه ابنُ عمران ، قال : إلى من تعهد يا وثيق ؟ قال : إلى أربعة من بني هاشم ، وأربعة من قريش ، وأربعة من الأنصار ، وأربعة من الموالى ؛ ثم الأمر شورى بينهم . قال : أسأل الله إن ولاك شيئاً من أمرنا أن يرزقنا عدلك ، قال : قد والله ولائيه الله .

قال : وحدثني محمد بن يحيى ، قال : حدثني الحارث بن إسحاق ، قال : حضر السودان المسجد مع ابن أبي سبيرة ، فرقى المنبر في كبيل حديد حتى استوى في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتبعه محمد بن عمران ، فكان تحته ، وتبعهم محمد بن عبد العزيز فكان تحتهما ، وتبعهم سليمان ابن عبد الله بن أبي سبيرة ، فكان تحته جميعاً ؛ وجعل الناس يلغظون لغظاً شديداً ، وابن أبي سبيرة جالس صامت . فقال ابن عمران : أنا ذاهب إلى السوق ، فانحدر وانحدر من دونه ، وثبت ابن أبي سبيرة ،

فتكلّم فحثّ على طاعة أمير المؤمنين ؛ وذكر أمر محمد بن عبد الله فأبلغ .
 ومضى ابن عمران إلى السوق ، فقام على بئلاس من بئلس الحنطة ، فتكلّم
 هناك ، فتراجع الناس ؛ ولم يصلّ بالناس يومئذ إلا المؤذّن ، فلما حضرت
 العشاء الآخرة وقد ثاب الناس ، فاجتمع القرشيّون في المقصورة ، أقام الصلاة ٢٧٠/٣
 محمد بن عمار المؤذّن ، الذي يلقب كساكس (١) ، فقال للقرشيين : منّ
 يصلّي بكم ؟ فلم يجبه أحدٌ ، فقال : ألا تسمعون ! فلم يجيبوه ، فقال : يا ابن
 عمران ، ويا ابن فلان ، فلم يجبه أحدٌ ، فقام الأصبع بن سفيان بن عاصم
 ابن عبد العزيز بن مروان ، فقال : أنا أصلي ، فقام في المقام ، فقال للناس :
 استوا ، فلما استوت الصّفوف أقبل عليهم بوجهه ، ونادى بأعلى صوته :
 ألا تسمعون ! أنا الأصبع بن سفيان بن عاصم بن عبد العزيز بن مروان ، أصلّي
 بالناس على طاعة أبي جعفر ، فردّد ذلك مرتين أو ثلاثاً ، ثم كبر فصلى ،
 فلما أصبح الناس قال ابن أبي سبرة : إنه قد كان منكم بالأمس ما قد علمتم ؛
 نهبتم ما في دار عاملكم وطعام جنّد أمير المؤمنين ، فلا يبقين عند أحد منكم شيء
 إلا رده ، فقد أقدت لكم الحكم بن عبد الله بن المغيرة بن موهب ؛ فرفع
 الناس إليه ما انتهبوا ، فقيل : إنه أصاب قيمة ألف دينار .

وحدثني عثمان بن عمرو ، قال : حدثني المسور بن عبد الملك ، قال : ائتمر
 القرشيّون أن يدعوا ابن الربيع يخرج ثم يكلموه في استخلاف ابن أبي سبرة
 على المدينة ، ليتحلّل ما في نفس أمير المؤمنين عليه ؛ فلما أخرجه السودان ،
 قال له ابن عبد العزيز : أخرج بغير والٍ استخلف ! ولها رجلاً ، قال :
 منّ ؟ قال : قدامة بن موسى ، قال : فصيح بقدامة ، فدخل فجلس بين ابن
 الربيع وبين ابن عبد العزيز ، فقال : ارجع يا قدامة ، فقد وليتك المدينة
 وأعمالها ، قال : والله ما قال لك هذا منّ نصحك ، ولا نظّر لمن وراءه ،
 ولا أراد إلا الفساد ، ولأحقّ بهذا مني ومنه منّ قام بأمر الناس وهو جالس ٢٧١/٣
 في بيته - يعني ابن أبي سبرة - ارجع أيها الرجل ؛ فوالله ما لك عذر (٢) في
 الخروج ، فرجع ابن الربيع .

(٢) ب : « عدو » .

(١) ب : « كشاكش » .

قال وحدثنى محمد بن يحيى ، قال : حدثني الحارث بن إسحاق ، قال :
ركب ابن عبد العزيز في نفر من قريش إلى ابن الربيع ، فناشدوه وهو يبطن
نخل إلا رجع إلى عمله ، فتأبى . قال : فخلا به ابن عبد العزيز ، فلم يزل
به حتى رجع وسكن الناس وهدءوا .

قال : وحدثنى عمر بن راشد ، قال : ركب إليه ابن عمران وغيره وقد
نزل الأعوص ، فكلموه فرجع ، فقطع يد وثيق وأبى النار ويعقل وميسر .

* * *

[ذكر الخبر عن بناء مدينة بغداد]

وفي هذه السنة أسست مدينة بغداد ، وهي التي تدعى مدينة المنصور .

* ذكر الخبر عن سبب بناء أبي جعفر إياها :

وكان سبب ذلك أن أبا جعفر المنصور بنى - فيما ذكر - حين أفضى
الأمر إليه الهاشمية ، قبالة مدينة ابن هبيرة ، بينهما عرّض الطريق ، وكانت
مدينة ابن هبيرة التي بجبالها مدينة أبي جعفر الهاشمية إلى جانب الكوفة . وبنى
المنصور أيضا مدينة بظهر الكوفة سماها الرصافة ، فلما ثارت الراوندية
بأبي جعفر في مدينته التي تسمى الهاشمية ، وهي التي بجبال مدينة ابن هبيرة ، كره
سكنائها لاضطراب من اضطرب أمره عليه من الراوندية ، مع قرب جواره
من الكوفة ، ولم يأمن أهلها على نفسه ، فأراد أن يبعد من جوارهم ؛ فذكر أنه ٢٧٢/٣
خرج بنفسه يرتاد لها موقعا يتخذه مسكنا لنفسه وجنده ، وبيتني به مدينة ^(١) ،
فبدأ فانهدر إلى جسر جربايا ثم صار إلى بغداد ، ثم مضى إلى الموصل ، ثم
عاد إلى بغداد ، فقال : هذا موضع معسكر صالح ، هذه دجلة ليس بيننا ^(٢)
وبين الصين شيء ، يأتينا فيها كل ما في البحر ، وتأتينا الميرة من الجزيرة
وأرمينية وما حول ذلك ، وهذا الفرات يحيى فيه كل شيء من الشام والرقّة
وما حول ذلك . فنزل ^(٣) وضرب عسكره على الصرّة ، وخط المدينة ، ووكل
بكل رُبّع قائداً .

(١) ب : « مدينته » .

(٢) ج : « بينها » .

(٣) ب : « أبو جعفر المنصور » .

وذكر عمر بن شبة أن محمد بن معروف بن سويد حدثه ، قال :
حدثني أبي ، قال : حدثني سليمان بن مجالد ، قال : أفسد أهل الكوفة جند
أمير المؤمنين المنصور عليه ، فخرج نحو الجبل يرتاد منزلاً ، والطريق يومئذ
على المدائن ، فخرجنا على ساباط ، فتخلف بعض أصحابي لرمد أصابه ،
فأقام يعالج عينه ، فسأله الطبيب : أين يريد أمير المؤمنين ؟ قال : يرتاد
منزلاً ؛ قال : فلما نجد في كتاب عندنا ، أن رجلاً يدعى مقلصاً ، يبنى
مدينة بين دجلة والصرّة تدعى الزوراء ، فلذا أسسها وبني عراً (١) منها
أناه فتق من الحجاز ، فقطع بناءها ، وأقبل على إصلاح ذلك الفتق ، فلذا كاد
يلتم أناه فتق من البصرة هو أكبر عليه منه ؛ فلا يلبث الفتقان أن يلتما ،
ثم يعود إلى بنائها فيتمه ، ثم يعمر عمراً طويلاً ، ويبقى الملك في عقبه . قال
سليمان : فإن أمير المؤمنين لبأطراف الجبال في ارتياد منزل ؛ إذ قدم على
صاحبني فأخبرني الخبر فأخبرت به أمير المؤمنين ، فدعا الرجل فحدثه
الحديث ، ففكر راجعاً عوده على بدئه ، وقال : أنا والله ذاك ! لقد سميت
مقلصاً وأنا صبي ، ثم انقطعت عني .

٢٧٣/٣

وذكر عن الهيثم بن عدى ، عن ابن عياش ، قال : لما أراد أبو جعفر
الانتقال من الهاشمية بعث رواداً يرتادون له موضعاً ينزله واسطاً ، رافقاً بالعامه
والجند ، فنعت له موضع قريب من بارمًا ، وذكّر له عنه غذاء طيب ،
فخرج إليه بنفسه حتى ينظر إليه ، وبات فيه ، وكرّر نظره فيه ، فرآه موضعاً
طيباً ، فقال لجماعة من أصحابه ؛ منهم سليمان بن مجالد وأبو أيوب الخوزي
وعبد الملك بن حميد الكاتب وغيرهم : ما رأيكم في هذا الموضع ؟ قالوا :
ما رأينا مثله ، هو طيب صالح موافق ، قال : صدقتم ؛ هو هكذا ؛ ولكنه
لا يحمل الجند والناس والجماعات ، وإنما أريد موضعاً يرتفق الناس به ويوافقهم
مع موافقته لي ، ولا تغلو عليهم فيه الأسعار ، ولا تشتد فيه المؤونة ، فلما
إن أقمتم في موضع (٢) لا يجلس إليه من البر والبحر شيء غلست الأسعار ،
وقلت المادة ، واشتدت المؤونة ، وشق ذلك على الناس ؛ وقد مررت في

(١) العرق : صف من اللبن أو الآجر . (٢) ج : « موضع » .

طريقي على موضع فيه مجتمعة هذه الخصال ؛ فأنا نازل فيه ، وبأنت به ؛ فإذا اجتمع لي فيه ما أريد من طيب الليل والمواقفة مع احتمال له للجند والناس أبتنيه .

قال الهيثم بن عديّ: فخبّرت أنه أتى ناحية الجيسر ، فعبّر في موضع قصر السلام ، ثمّ صلى العصر - وكان في صَيْفٍ ، وكان في موضع القصر بيعة قَسّ - ثمّ بات ليلةً حتى أصبح ، فبات أطيب مبيت في الأرض وأرققه ، وأقام يومه فلم ير إلا ما يحبّ ، فقال : هذا موضع أبي فيه ؛ فإنه تأتيه المادة من الفرات ودجلة وجماعة من الأنهار ، ولا يحمل الجند والعامة إلاّ مثله ، فخطّها وقدّر بناءها ، ووضع أول لبينة بيده ، وقال : بسم الله والحمد لله ، والأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين . ثمّ قال : ابنوا على بركة الله .

وذُكِرَ عن يَشْرَبِ بن ميمون الشروى وسليمان بن مجالد ، أنّ المنصور لما رجع من ناحية الجبل ، سأل عن خبر القائد الذي حدثه عن الطبيب الذي أخبره عمّا يجدون في كتبهم من خبر مِقْلَاص ، ونزل الدَيْرَ الذي هو حذاء قصره المعروف بالخُلْد ، فدعا بصاحب الدَيْر ، وأحضّر البيطريق صاحب رحا البيطريق وصاحب بغداد وصاحب المحرّم وصاحب الدير المعروف ببستان القس^(١) وصاحب العتيقة ، فسألهم عن مواضعهم ، وكيف هي في الحرّ والبرد والأمطار والرحول والبق والهوام ؟ فأخبره كلّ واحد بما عنده من العلم ، فوجه رجالاً من قبيلته ، وأمر كلّ واحد منهم أن يبيت في قرية منها ، فبات كلّ رجل منهم في قرية منها ، وأتاه بخبرها . وشاور المنصور الذين أحضرهم ، وتنحّر^(٢) أخبارهم ؛ فاجتمع اختيارهم على صاحب بغداد ، فأحضره وشاوره ، وسأله - فهو الدهقان الذي قرينه قائمة إلى اليوم في المربعة المعروفة بأبي العباس الفضل بن سليمان الطوسي ، وقباب القرية قائم بناؤها إلى اليوم ، وداره ثابتة على حالها - فقال : يا أمير المؤمنين ، سألتني عن هذه الأمكنة وطبيها وما يُختار منها ؛ فالذي أرى يا أمير المؤمنين أن تنزل أربعة طسّاسيج^(٣)

(٢) يتنحر أخبارهم ، أي يتفطن لها .

(١) ج : « القصر » .
(٣) الطسوج : الناحية .

في الجانب الغربي طَسُوجِيَيْن وهما قطربل وبادوربما ، وفي الجانب الشرقي طَسُوجِيَيْن وهما نهر بوق وكتلواذى ، فأنت تكون بين نخل وقرب الماء ، فإن أجذب طَسُوج وتأخرت عمارته كان في الطسوج الآخر العِمَارَات ، وأنت يا أمير المؤمنين على الصَّرَاة ، تجيئك الميرة في السفن من المغرب في الفرات ، وتجيئك طرائف مصر والشام ، وتجيئك الميرة في السفن من الصين والهند والبصرة واسط في دجلة ، وتجيئك الميرة من أرمينية وما اتصل بها في تأمرًا حتى تصل إلى الزاب ، وتجيئك الميرة من الروم وآمِد والحزيرة والموصل في دجلة ، وأنت بين أنهار لا يصل إليك عدوك إلا على جِسْرٍ أو قنطرة ؛ فإذا قطعت الجِسْر وأخربت القناطر لم يصل إليك عدوك ، وأنت بين دِجْلَة والفرات لا يجيئك أحدٌ من المشرق والمغرب إلا احتاج إلى العبور ، وأنت متوسط للبصرة واسط والكوفة والموصل والسواد كله ، وأنت قريب من البر والبحر والجبل . فإزداد المنصور عزمًا على النزول في الموضع الذي اختاره . وقال له : يا أمير المؤمنين ؛ ومع هذا فإن الله قد منَّ على أمير المؤمنين بكثرة جيوشه وقواده وجنده ؛ فليس أحد من أعدائه يطمع في الدنو منه ، والتدبير في المدن أن تتخذ لها الأسوار^(١) والخنادق ، والحصون ، ودجلة والفرات خنادق^(٢) لمدينة أمير المؤمنين^(٣) .

وذكر عن إبراهيم بن عيسى أن حماداً التركمى ، قال : بعث المنصور ٢٧٦/٣ رجالاً في سنة خمس وأربعين ومائة ، يطلبون له موضعاً يبني فيه مدينته ، فطلبوا وارتادوا ، فلم يرض موضعاً ، حتى جاء فنزل الديبر على الصَّرَاة ، فقال : هذا موضع أرضاه ، تأتيه الميرة من الفرات ودِجْلَة ، ومن هذه الصرّة . وذكر عن محمد بن صالح بن النطاح عن محمد بن جابر ، عن أبيه ، قال : لما أراد أبو جعفر أن يبني مدينته ببغداد رأى راهباً ، فناداه فأجابه ، فقال : تجدون في كتبكم أنه تبنى هاهنا مدينة ؟ قال الراهب : نعم ، يبنيتها مقلّاص ، قال أبو جعفر : أنا كنت أدعى مقلّاصاً في حدائتي . قال : فأنت إذا صاحبها ، قال : وكذلك لما أراد أن يبني الرافقة بأرض الروم

(١) ب : « الأسواق » .

(٢) ب : « لأمير المؤمنين » .

امتنع أهل الرقة ، وأرادوا محاربتَه ، وقالوا : تعطل علينا أسواقنا ، وتذهب بمعاشنا^(١) ، وتضيق منازلنا ، فهمَّ بمحاربتهم ، وبعث إلى راهب في الصومعة ، فقال : هل عندك علم أن يبنيها هنا مدينة ؟ فقال له : بلغني أن رجلاً يقال له مقلّاص يبنّيها ، قال : أنا مقلّاص ؛ فبناها على بناء مدينة بغداد ، سوى السور وأبواب الحديد وخذقٍ منفرد .

وذكر عن السريّ ، عن سليمان بن مجالد ، أن المنصور وجّه في حشر الصناع والفعلّة من الشام والموصل والحبل والكوفة واسط والبصرة ، فأحضروا ، وأمر باختيار قوم من ذوى الفصل والعدّالة والفقّه والأمانة والمعرفة بالهندسة ؛ فكان ممن أحضر لذلك الحجاج بن أرطاة وأبو حنيفة النعمان بن ثابت ، وأمر بخطط المدينة وحفر الأساسات ، وضرب اللّبن وطبخ الآجر ، فبدئ بذلك ؛ وكان أول ما ابتدئ به في عملها سنة خمس وأربعين ومائة .

وذكر أن المنصور لما عزم على بنائها أحبّ أن ينظر إليها عياناً ، فأمر أن يخطّ بالرّماد ، ثمّ أقبل يدخل من كلّ باب ، ويمرّ في فُصلانها وطاقاتها ورحابها ؛ وهي مخطوطة بالرّماد ، ودار عليهم ينظر إليهم وإلى ما خطّ من خنادقها ؛ فلما فعل ذلك أمر أن يجعل على تلك الخطوط حبّ القطن ، وينصب عليه النّفط ، فنظر إليها والنار تشتعل ، ففهمها وعرف رسمها ، وأمر أن يحفر أساس ذلك على الرسم ، ثمّ ابتدئ في عملها .

وذكر عن حمّاد التركيّ أن المنصور بعث رجلاً يطلبون له موضعاً يبني فيه المدينة ، فطلبوا ذلك في سنة أربع وأربعين ومائة ، قبل خروج محمد بن عبد الله بسنة أو نحوها ، فوقع اختيارهم على موضع بغداد ؛ قرية على شاطئ الصرّة ؛ مما يلي الخلد ، وكان في موضع بناء الخلد دبر ، وكان في قرن الصرّة مما يلي الخلد من الجانب الشرقيّ أيضاً قرية ودبر كبير كانت تسمى سوق البقر ؛ وكانت القرية تسمى العتيقة ؛ وهي التي افتتحها المنشيّ بن حارثة الشيبانيّ ، قال : وجاء المنصور ، فنزل الدبر الذي في موضع الخلد على الصرّة ، فوجده قليل البق ، فقال : هذا موضع أرضاه ، تأتبه الميرة من

(١) ب : « بمایشنا » .

الفُرَاتِ وَدِجْلَةَ ، وَيُصَلِّحُ أَنْ تَبْنِي فِيهِ مَدِينَةً ؛ فَقَالَ لِلرَّاهِبِ الَّذِي فِي الدَّيْرِ :
يَا رَاهِبَ ، أُرِيدُ أَنْ أَبْنِيَ هَاهُنَا مَدِينَةً ، فَقَالَ : لَا يَكُونُ ، إِنَّمَا يَسْبِي هَاهُنَا
مَلِكٌ يُقَالُ لَهُ أَبُو الدَّوَانِيقِ ؛ فَضَحِكَ الْمَنْصُورُ فِي نَفْسِهِ ، وَقَالَ : أَنَا أَبُو الدَّوَانِيقِ . ٢٧٨/٣
وَأَمَرَ فَخْطَطَ الْمَدِينَةَ ، وَوَكَّلَ بِهَا أَرْبَعَةَ قَوَادٍ ، كُلٌّ قَائِدٌ بِرَبِيعٍ .

وَذُكِرَ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مَجَالِدٍ ، أَنَّ الْمَنْصُورَ أَرَادَ أَبَا حَنِيفَةَ النُّعْمَانَ بْنَ ثَابِتٍ
عَلَى الْقَضَاءِ ، فَامْتَنَعَ مِنْ ذَلِكَ ، فَحَلَفَ الْمَنْصُورُ أَنْ يَتَوَلَّى لَهُ ، وَحَلَفَ
أَبُو حَنِيفَةَ أَلَّا يَفْعَلَ ، فَوَلَّاهُ الْقِيَامَ بِنَاءِ الْمَدِينَةِ وَضَرْبَ اللَّبَنِ وَعَدَّه ، وَأَخَذَ
الرِّجَالَ بِالْعَمَلِ . قَالَ : وَإِنَّمَا فَعَلَ الْمَنْصُورُ ذَلِكَ لِيُخْرِجَ مِنْ يَمِينِهِ ؛ قَالَ :
وَكَانَ أَبُو حَنِيفَةَ الْمُتَوَلَّى لِذَلِكَ ، حَتَّى فَرَّغَ مِنْ اسْتِمَامِ بِنَاءِ حَائِطِ الْمَدِينَةِ مِمَّا يَلِي
الْحَنْدِيقَ ، وَكَانَ اسْتِمَامُهُ فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَةٍ .

وَذُكِرَ عَنْ الْهَيْثَمِ بْنِ عَدَى ، أَنَّ الْمَنْصُورَ عَرَضَ عَلَى أَبِي حَنِيفَةَ الْقَضَاءِ
وَالْمُظَالِمَ فَامْتَنَعَ ، فَحَلَفَ أَلَّا يُقْلَعَ عَنْهُ حَتَّى يَعْمَلَ ، فَأَخْبِرَ بِذَلِكَ أَبُو حَنِيفَةَ ،
فَدَعَا بِقَصْبَةٍ ، فَعَدَّ اللَّبْنَ عَلَى رَجُلٍ قَدْ لَبَّنَهُ ، وَكَانَ أَبُو حَنِيفَةَ أَوَّلَ مَنْ عَدَّ
اللَّبْنَ بِالْقَصْبِ ؛ فَأَخْرَجَ أَبَا جَعْفَرَ عَنْ يَمِينِهِ ، وَاعْتَلَّ فَمَاتَ بِبَغْدَادٍ .

وَقِيلَ : إِنَّ أَبَا جَعْفَرَ لَمَّا أَمَرَ بِحُفْرِ الْحَنْدِيقِ وَإِنشَاءِ الْبِنَاءِ وَإِحْكَامِ الْأَسَاسِ ؛
أَمَرَ أَنْ يُجْعَلَ عَرْضُ السُّورِ مِنْ أَسْفَلِهِ خَمْسِينَ ذِرَاعًا ، وَقَدَّرَ أَعْلَاهُ عَشْرِينَ
ذِرَاعًا ، وَجَعَلَ فِي الْبِنَاءِ جَوَائِزَ قَمَصَبَ مَكَانِ الْحَشْبِ ، فِي كُلِّ طَرَفَةٍ ؛ فَلَمَّا
بَلَغَ الْحَائِطُ مَقْدَارَ قَامَةٍ - وَذَلِكَ فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَةٍ - أَتَاهُ خَبْرُ خُرُوجِ
مُحَمَّدٍ فَقَطَعَ الْبِنَاءَ .

وَذَكَرَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَمِيدَ بْنِ جَبَلَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ جَدِّي
جَبَلَةَ ، قَالَ : كَانَتْ مَدِينَةُ أَبِي جَعْفَرَ قَبْلَ بِنَائِهَا مَزْرَعَةٌ لِلْبَغْدَادِيِّينَ ، يُقَالُ لَهَا
الْمُبَارَكَةُ ، وَكَانَتْ لِسْتَيْنِ نَفْسًا مِنْهُمْ ، فَعَوَّضَهُمْ مِنْهَا وَأَرْضَاهُمْ ، فَأَخَذَ جَدِّي
قِسْمَةَ مِنْهَا .

وَذَكَرَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَيْمَى بْنِ الْمَنْصُورِ ، أَنَّ حَمَادًا التَّرْكِيَّ قَالَ : كَانَ ٢٧٩/٣
حَوْلَ مَدِينَةِ أَبِي جَعْفَرَ قَرَى قَبْلَ بِنَائِهَا ؛ فَكَانَ إِلَى جَانِبِ بَابِ الشَّامِ قَرْيَةً

يقال لها الخطّابية ، على بابِ درْبِ الثُّورِ ، إلى دربِ الأَقْصَاصِ ، وكان بعض نخلها في شارع باب الشام ، إلى أيام الخلوغ في الطريق ، حتى قطع في أيام الفشتنة ، وكانت الخطّابية هذه لقوم من الدهاقين ، يقال لهم بنو فَرْوَة وبنو قنورا ؛ منهم إسماعيل بن دينار ويعقوب بن سليمان وأصحابهم .

وذكر عن محمد بن موسى بن الفرات أن القرية التي في مربعة أبي العباس كانت قرية جدّة من قبيل أمّه ، وأنهم من دهاقين يقال لهم بنو زُراري ؛ وكانت القرية تسمى الوردانية ، وقرية أخرى قائمة إلى اليوم مما يلي مربعة أبي فروة .

وذكر عن إبراهيم بن عيسى أن المعروفة اليوم بدار سعيد الخطيب كانت قرية يقال لها شرفانية ، ولها نخيل قائم إلى اليوم مما يلي قنطرة أبي الجحون ، وأبو الجحون من دهاقين بغداد من أهل هذه القرية .

وذكر أن قطعة الربيع كانت مزارع للناس من قرية يقال لها بناوري من رُستاق الفروسية من بادوريا .

وذكر عن محمد بن موسى بن الفرات ، أنه سمع أباه أو جدّه — شك راوي ذلك عنه — يقول : دخل على رجل من دهاقين بادوريا وهو محرق الطيلسان ، فقلت له : من محرق طيلسانك ؟ قال : محرق والله في زحمة الناس اليوم ، في موضع طالما طردت فيه الأرانب والظباء — يريد باب الكرخ .

ويقال : إن قطعة الربيع الخارجة إنما هي أقطاع المهدي للربيع ، وأن المنصور إنما كان أقطعه الداخلة .

وقيل : إن نهر طابق كسروي ، وأنه نهر بابك بن بهرام بن بابك ، وأن بابك هذا هو الذي اتخذ العتقر الذي عليه قصر عيسى بن علي ، واحتفر هذا النهر .

وذكر أن فرضة جعفر إقطاع من أبي جعفر لابنه جعفر ، وأن القنطرة العتيقة من بناء الفرس .

وذكر عن حماد التركي ، قال : كان المنصور نازلا بالدير الذي على شاطئ دجلة بالموضع المعروف بالخُلْد ، ونحن في يوم صائف شديد الحر

في سنة خمس وأربعين ومائة ؛ وقد خرجت فجلستُ مع الربيع وأصحابه ، إذ جاء رجل ، فجاوز الحرس إلى المقصورة ، فاستأذن فأذن المنصور به ، وكان معه سلم بن أبي سلم ، فأذن له فخبّره بخروج محمد ، فقال المنصور : نكتب الساعة إلى مصر أن يقطع عن الحرّمين المادة ، ثم قال : إنّما هم في مثل حرّجّة ، إذا انقطعت عنهم المادة والميرة من مِصر . قال : وأمر بالكتاب إلى العباس بن محمد - وكان على الجزيرة يخبره بخبر محمد - وقال : إني راحل ساعة كتبتُ إلى الكوفة ، فأمدتني في كلّ يوم بما قدرتُ عليه من الرجال من أهل الجزيرة . وكتب بمثل ذلك إلى أمراء الشام ، ولو أن يردّ عليّ في كلّ يوم رجل واحد أكثر به منّ معي من أهل خراسان ، فإنه إن بلغ الخبر الكذاب انكسر . قال : ثم نادى بالرحيل من ساعته ، فخرجنا في حرّ شديد حتى قدم الكوفة ، ثم لم يزل بها حتى انقضت الحرب بينه وبين محمد وإبراهيم ، فلما فرغ منهما^(١) رجع إلى بغداد .

وذكر عن أحمد بن ثابت ، قال : سمعتُ شيخاً من قريش يحدث أن أبا جعفر لما فصل من بغداد ، متوجّهاً نحو الكوفة ، وقد جاءه البريد بمخرج محمد بن عبد الله بالمدينة ، نظر إليه عثمان بن عمار بن حريم وإسحاق بن مسلم العقيليّ وعبد الله بن الربيع المدائنيّ - وكانوا من صحابته - وهو يسير على دابته وبنو أبيه حوله . فقال عثمان : أظنّ محمداً خائباً ومن معه من أهل بيته ؛ إنّ حشوا ثياب هذا العباسيّ لمكرّ ونكر ودهاء ؛ وإنه فيما نصب له محمد من الحرب لكما قال ابن جذل الطّعان :

فكّم من غارة ورعيل خيلٍ تداركها وقد حمى اللقائ
فردّ مخيلها حتى ثناها بأسمر ما يرى فيه التواء
قال : فقال إسحاق بن مسلم : قد والله سبرته ولمست عودّه فوجدته
خسناً ، وغمرته فوجدته صليياً ، وذقته فوجدته مرّاً ؛ وأنه ومنّ حوله من
بنو أبيه لكما قال ربيعة بن مكدّم :

سمائي فرسان كأنّ وجوههم
مصاييح تبّدو في الظلام زواهر

(١) ب : « منها » .

يَقُودُهُمْ كَبِشُّ أَخُو مُضْمَلَةَ عَبُوسُ السُّرَى قَدْ لَوْحَتْهُ الْهَوَاجِرُ
 قال : وقال عبد الله بن الربيع : هو ليث خبيس ، ضيغم شמוש ، للأقران ٢٨٢/٣
 مفترس ، وللأرواح مختلس ؛ وأنه يهيج من الحرب كما قال أبو سفيان بن
 الحارث :

وَلِإِنَّ لَنَا شَيْخًا إِذَا الْحَرْبُ شَمَّرَتْ بَدِيهَتُهُ الْإِفْدَامُ قَبْلَ النُّوَافِرِ
 قال : فضى حتى سار إلى قصر ابن هُبيرة ، فنزل الكوفة ووجهه الجيوش ،
 فلما انقضت الحرب ، رجع إلى بغداد فاستم بناءها .

* * *

[ذكر الخبر عن ظهور إبراهيم بن محمد ومقتله]

وفي هذه السنة ظهر إبراهيم بن عبد الله بن حسن ، أخو محمد بن عبد الله
 ابن حسن بالبصرة ؛ فحارب أبا جعفر المنصور . وفيها قتل أيضا .

* ذكر الخبر عن سبب مخرجه وعن مقتله وكيف كان :

فذكر عن عبد الله بن محمد بن حفص ، قال : حدثني أبي ، قال :
 لما أخذ أبو جعفر عبد الله بن حسن ، أشفق محمد وإبراهيم من ذلك ، فخرجا
 إلى عَدَنَ ، فخافا بها ، وركبا البحر حتى صارا إلى السُّنْدِ ، فسعى بهما
 إلى عمر بن حفص ، فخرجا حتى قدما الكوفة وبها أبو جعفر .

وذكر عمر بن شبة أن سعيد بن نوح الضُّبَيْعِيَّ ؛ ابن ابنة أبي الساج
 الضُّبَيْعِيَّ ، حدثته قال : حدثني مئة بنت أبي المنهال ، قالت : نزل إبراهيم
 في الحَيِّ من بني ضُبَيْعَةَ في دار الحارث بن عيسى ، وكان لا يرى بالنهار ،
 وكانت معه أم ولد له ؛ فكننت أتحدث إليها ، ولا ندرى من هم ؛ حتى
 ظهر فأتيتها ، فقلت : إنك لصاحيتي ؟ فقالت : أنا هي ؛ لا والله ما أقرتنا ٢٨٣/٣
 الأرض منذ خمس سنين ؛ مرة بفارس ، ومرة بكرمان ، ومرة بالحجاز ،
 ومرة باليمن .

قال عمر : حدثني أبو نعيم الفضل بن دكين ، قال : حدثني مطهر
 ابن الحارث ، قال : أقبلنا مع إبراهيم من مكة نريد البصرة ؛ ونحن عشرة ،

فصحبنا أعرابي في بعض الطريق ، فقلنا له : ما اسمك ؟ قال : فلان بن أبي مصاد الكلبي ، فلم يفارقنا حتى قربنا من البصرة ؛ فأقبل عليّ يوماً ، فقال : أليس هذا إبراهيم بن عبد الله بن حسن ؟ فقلت : لا ، هذا رجل من أهل الشام ؛ فلما كنا على ليلة من البصرة ، تقدم إبراهيم وتخلّفنا عنه ، ثم دخلنا من غدٍ .

قال عمر : وحدّثني أبو صفوان نصر بن قُديد بن نصر بن سيار ؛ قال : كان مقدم إبراهيم البصرة في أول سنة ثلاث وأربعين ومائة ، منصرف الناس من الحجّ ؛ فكان^(١) الذي أقدمه وتولّى كِراءه وعادله في محمّله يحيى بن زياد ابن حسان النبطيّ ، فأنزله في داره في بني لسيث ، واشترى له جارية أعجمية سنديّة ، فأولدها ولدًا في دار يحيى بن زياد ؛ فحدّثني ابن قُديد ابن نصر ؛ أنه شهيد جنازة ذلك المولود ، وصلى عليه يحيى بن زياد .

قال : وحدّثني محمد بن معروف ، قال : حدّثني أبي ، قال : نزل إبراهيم بالخيار من أرض الشام على آل القعقاع بن خُلَيْد العبسيّ ، فكتب الفضل بن صالح بن عليّ - وكان على قنّسرين - إلى أبي جعفر في رقعة أدرجها في أسفل كتابه ، يخبره خبر إبراهيم ، وأنه طلبه فوجده قد سبقه منحدرًا إلى البصرة ؛ فورد الكتاب على أبي جعفر ، فقرأ أوله فلم يجد إلاّ السلامة ، فألقى الكتاب إلى أبي أيوب الموريانيّ ، فألقاه في ديوانه ؛ فلما أرادوا أن يجيبوا ٢٨٤/٣ الوُلاة عن كتبهم فتح أبان بن صدقة - وهو يومئذ كاتب أبي أيوب - كتاب الفضل ؛ لينظر في تأريخه ، فأفضى إلى الرقعة ؛ فلما رأى أولها : «أخبر أمير المؤمنين» ، أعادها في الكتاب ، وقام إلى أبي جعفر ، فقرأ الكتاب ؛ فأمر بإذكاء العيون ووضع المراصد والمسالح .

قال : وحدّثني الفضل بن عبد الرحمن بن الفضل ، قال : أخبرني أبي قال : سمعت إبراهيم يقول : اضطرّني الطلّاب بالموصل حتى جلست على موائد أبي جعفر ، وذلك^(٢) أنه قدمها يطلبني ، فتحيرت ؛ فلفظتني الأرض ؛ فجعلت

(٢) ب : « وذاك » .

(١) ب : « وكان » .

لا أجد مساعفاً ، ووضع^(١) الطلب والمراصد ؛ ودعا الناس إلى غنائه ،
فدخلت فيمن دخل ، وأكلت فيمن أكل ؛ ثم خرجت وقد كفّ الطلب .

قال : وحدّثني أبو نعيم الفضل بن دكين ، قال : قال رجل لمطهر بن
الحارث : مرّ إبراهيم بالكوفة ولقيته ، قال : لا والله ما دخلها قطّ ؛ ولقد كان
بالموصل ، ثم مرّ بالأنبار ، ثم ببغداد ، ثم بالمداين والنّيل وواسط .

قال : وحدّثني نصر بن قديد بن نصر ، قال : كاتب إبراهيم قوماً
من أهل العسكر كانوا يتشيّعون ؛ فكتبوا يسألونه الخروج إليهم ، ووعده
الوثوب بأبي جعفر ؛ فخرج حتى قدم عسكر أبي جعفر ، وهو يومئذ نازل
ببغداد في الدّير ، وقد خبطّ بغداد ، وأجمع على البناء ؛ وكانت لأبي جعفر
مِرآة ينظر فيها ، يرى عدوه من صديقه . قال : فزعم زاعم^٢ أنه نظر فيها ،
فقال : يا مسيب ؛ قد والله رأيت إبراهيم في عسكري وما في الأرض عدو أعدى
لي منه ، فانظر ما أنت صانع !

٢٨٥/٣

قال : وحدّثني عبد الله بن محمد بن البوّاب ، قال : أمر أبو جعفر ببناء
قنطرة الصّراة العتيقة ، ثم خرج ينظر إليها ، ف وقعت عينه على إبراهيم ،
وخنس^(٢) إبراهيم ، فذهب في الناس ، فأتى فامياً فلجأ إليه فأصعده غرقة له .
وجد أبو جعفر في طلبه ، ووضع الرّصد بكلّ مكان ، فنشب إبراهيم بمكانه
الذي هو به ، وطلبه أبو جعفر أشدّ الطلب ، وخنّى عليه أمره .

قال : وحدّثني محمد بن معروف ، قال : حدّثني أبي - وحدّثني نصر
ابن قديد ، قال : حدّثني أبي قال ؛ وحدّثني عبد الله بن محمد بن البوّاب
وكثير بن النّضر بن كثير وعمر بن إدريس وابن أبي سفيان العمّمي ؛ وانفقوا
على جُلّ الحديث ، واختلفوا في بعضه - أن إبراهيم لما نشب وخاف الرّصد
كان معه رجل من بني العمّ - قال عمر : فقال لي أبو صفوان^(٣) ، يدعى
روّح بن ثقف ، وقال لي ابن البوّاب : يكنى أبا عبد الله ، وقال لي الآخرون :
يقال له سفيان بن حسيان بن موسى : قال عمر : وهو جد العمّمي الذي حدّثني -

(١) ج : « وجعل » . (٢) خنس ، أي تأخر . (٣) ب : « يابن صفوان » .

قال : قلت لإبراهيم : قد نزل ما ترى ، ولا بدّ من التغيرير والمخاطرة ، قال : فأنت وذاك ! فأقبل إلى الربيع ، فسأله الإذن ، قال : ومن أنت ؟ قال : أنا السفينان العمى ، فأدخله على أبي جعفر ؛ فلما رآه شتمه ، فقال : يا أمير المؤمنين ؛ أنا أهلٌ لما تقول ؛ غير أنى أتيتك نازعاً تائباً ، ولك عندى كلّ ما تحبّ إن أعطيتنى ما أسألك ، قال : وما لى عندك ؟ قال : أتيتك بإبراهيم ابن عبد الله بن حسن ؛ إني قد بلوته وأهل بيته ؛ فلم أجد فيهم خيراً ، فها لى ٢٨٦/٣ عندك إن فعلت ؟ قال : كلّ ما تسأل ؛ فأين إبراهيم ؟ قال : قد دخل بغداد - أو هو داخلها عن قريب - قال عمر : وقال لى أبو صفوان ، قال : هو بعبدسى ، تركته فى منزل خالد بن نهيك ، فاكتب لى جوازاً ولغلام لى ولفرانق^(١) واحملنى على البريد . قال عمر : وقال بعضهم : وجهه معى جنداً واكتب لى جوازاً ولغلام لى آتيتك به . قال : فكتب له جوازاً ، ودفعت إليه جنداً ، وقال : هذه ألف دينار فاستعن بها ، قال : لا حاجة لى فيها فيها كلّها ؛ فأخذ ثلثمائة دينار ، وأقبل بها حتى أتى إبراهيم وهو فى بيت ، عليه مدرّعة صوف وعمامة - وقيل بل عليه قباء كأقبية العبيد - فصاح به : قم ؛ فوثب كالفرع ؛ فجعل يأمره وينهاه حتى أتى المدائن ، فنعه صاحب القنطرة بها ، فدفعت إليه جوازه ، فقال : أين غلامك ؟ قال : هذا ؛ فلما نظر فى وجهه ، قال : والله ما هذا غلامك ؛ وإنه لإبراهيم بن عبد الله بن حسن ، ولكن اذهب راشداً . فأطلقهما وهرب . قال عمر : فقال بعضهم : ركبا البريد حتى صارا^(٢) بعبدسى ، ثم ركبا السفينة حتى قدما البصرة فاختميا بها . قال : وقد قيل : إنه خرج من عند أبى جعفر حتى قدم البصرة ، فجعل يأتى بهم الدار ، لها بابان ، فيقعد العشرة منهم على أحد البابين ، ويقول : لا تبرحوا حتى آتيتكم ، فيخرج من الباب الآخر ويتركهم ، حتى فرّق الجند عن نفسه ، وبقى وحده ، فاختمنى حتى بلغ الخبر سفينان بن معاوية ، ٢٨٧/٣ فأرسل إليهم فجمعهم ، وطلب العمى فأعجزه .

قال عمر : وحدثنى ابن عائشة ، قال : حدثنى أبى ، قال : الذى احتال

(١) الفرانق : الذى يدل صاحب البريد . (٢) ط : « سارا » .

لإبراهيم حتى أنجأهما منه عمرو بن شداد .

قال عمر : وحدثنى رجل من أهل المدائن ، عن الحسن بن عمرو بن شداد ، قال : حدثني أبي ، قال : مر بي إبراهيم بالمدائن مستخفياً ، فأنزله داراً لي على شاطئ دجلة ، وسعى بي إلى عامل المدائن ، فصرني مائة سوط ، فلم أقرر له ؛ فلما تركني أتيت إبراهيم فأخبرته ، فأنحدر .

قال : وحدثنى العباس بن سفيان بن يحيى بن زياد مولى الحجاج بن يوسف - وكان يحيى بن زياد ممن سبى من عسكر قطري بن الفجاءة - قال : لما ظهر إبراهيم كنت غلاماً ابن خمس سنين ، فسمعتُ أباي يقولون : إنه مرّ منحدرًا يريد البصرة من الشام ؛ فخرج إليه عبد الرحيم بن صفوان من موالى الحجاج ، ممن سبى من عسكر قطري ؛ قال : فمشى معه حتى عبره المأصر ؛ قال : فأقبل بعض من رآه ، فقال : رأيتُ عبد الرحيم مع رجل شاطر ، محتجز بلزار (١) مؤرد ، في يده قوس جلاهي (٢) يرمي به ؛ فلما رجع عبد الرحيم سئل عن ذلك فأنكره ، فكان إبراهيم يتكبر بذلك .

قال : وحدثنى نصر بن قديد ، قال : لما قدم إبراهيم منصرفه من بغداد ، نزل على أبي فروة في كنفه فاختفى ، وأرسل إلى الناس يندبهم (٣) للخروج .

قال عمر : وحدثنى علي بن إسماعيل بن صالح بن ميثم الأهوazy ، قال : حدثني عبد الله بن الحسن بن حبيب ، عن أبيه ، قال : كان إبراهيم محتفياً عندي على شاطئ دجيل ، في ناحية مدينة الأهواز ؛ وكان محمد ابن حصين يطلبه ، فقال يوماً : إن أمير المؤمنين كتب إلى يخبرني أن المنجمين يخبرونه أن إبراهيم بالأهواز نازل في جزيرة بين نهرين ، فقد طلبته في الجزيرة حتى وثقت أنه ليس هناك - يعني بالجزيرة التي بين نهر الشاه جرود ودجيل - فقد اعترمت أن أطلبه غداً في المدينة ، لعل أمير المؤمنين يعني بين دجيل والمسرقان ، قال : فأتيت إبراهيم ، فقلت له : أنت مطلوب غداً في هذه

٢٨٨/٣

(١) يقال : احتجز بالإزار ؛ إذا شده على وسطه . وأصل الحجة : موضع شد الإزار .
(٢) في اللسان : « الجلاهيق : البندق ؛ ومنه قوس الجلاهيق ؛ وأصله بالفارسية : « جله » .
(٢) ج : « يتندبهم » .

الناحية ، قال : فأقمت معه بقية يوم ، فلما غشي الليل ، خرجت به حتى أنزلته في أداني دشت أربك دون الكثر ؛ فرجعت من ليلتي ، فأقمت أنتظر محمداً أن يغدو وطلبه ؛ فلم يفعل حتى تصرم النهار ، وقربت الشمس تغرب ، فخرجت حتى جئت لإبراهيم ، فأقبلت به حتى وافينا المدينة مع العشاء الآخرة ونحن على حمارين ؛ فلما دخلنا المدينة فصرنا عند الجبل المقطوع ؛ لقيتنا أوائل خيل ابن حصين ، فرى إبراهيم بنفسه عن حماره وتباعد ؛ وجلس يبول ، وطوتني الخيل ، فلم يعرف عليّ منهم أحد ؛ حتى صرت إلى ابن حصين ؛ فقال لي : أبا محمد ؛ من أين في مثل هذا الوقت ؟ فقلت : تمسيت (١) عند ٢٨٩/٣ أهلي ، قال : ألا أرسل معك من يبلغك ؟ قلت : لا ، قد قربت من أهلي ؛ فضى يطلب ، وتوجهت على سبني حتى انقطع آخر أصحابه ، ثم كررت راجعاً إلى إبراهيم ؛ فالتست حماره حتى وجدته ، فركب ، وانطلقنا حتى بيتنا في أهلنا ، فقال إبراهيم : تعلم والله لقد بلت البارحة دماً ؛ فأرسل من ينظر ، فأبيت الموضع الذي بال فيه ، فوجدته قد بال دماً .

قال : وحدثني الفضل بن عبد الرحيم بن سليمان بن عليّ ، قال : قال أبو جعفر : غمض (٢) عليّ أمر إبراهيم لما اشتمت عليه طفوف البصرة .

قال : وحدثني محمد بن مسعر بن العلاء ، قال : لما قدم إبراهيم البصرة ، دعا الناس ، فأجابه موسى بن عمر بن موسى بن عبد الله بن خازم ، ثم ذهب بإبراهيم إلى النضر بن إسحاق بن عبد الله بن خازم مخفياً ، فقال للنضر بن إسحاق : هذا رسول إبراهيم ، فكلّمه إبراهيم ودعاه إلى الخروج ، فقال له النضر : يا هذا ، كيف أباع صاحبك وقد عند جدّي عبد الله بن خازم عن جده عليّ بن أبي طالب ، وكان عليه فيمن خالفه ، فقال له (٣) إبراهيم : دع سيرة الآباء عنك ومذاهبهم ؛ فإنما هو الدين ؛ وأنا أدعوك إلى حق . قال : إني والله ما ذكرت لك ما ذكرت إلا مازحاً ، وما ذاك الذي يمنعني من نصرة صاحبك ، ولكني لا أرى القتال ولا أدينُ به . قال : وانصرف إبراهيم ،

(١) ب : « تمسيت » . (٢) غمض عليّ ، أي لم يتضح . وفي ط : « غمص » .

(٣) ساقطة من ب .

وتخلف^(١) موسى ، فقال : هذا والله إبراهيم نفسه ، قال : فبئس لعمر الله ما صنعت ! لو كنت أعلمتني كلمته غير هذا الكلام ! ٢٩٠/٣

قال : وحدثنى نصر بن قديد ، قال : دعا إبراهيم الناس وهو في دار أبي فرّوة ، فكان أول من بايعه نُمَيْلَةَ بن مرة وعفو الله بن سفيان وعبد الواحد ابن زياد وعمر بن سلامة الهجيميّ وعبيد الله بن يحيى بن حُضَيْن^(٢) الرقاشي ، وندبوا الناس له ، فأجاب بعدهم فتيان من العرب ؛ منهم المغيرة بن الفرع وأشباه له ؛ حتى ظنوا أنه قد أحصى ديوانه أربعة آلاف ؛ وشهر أمره ، فقالوا : لو تحوّلت إلى وسط البصرة أتاك من أتاك وهو مُرْبِح ؛ فتحوّل ونزل دار أبي مروان مولى بني سليم — رجل من أهل نيسابور .

قال : وحدثنى يونس بن نجدة ؛ قال : كان إبراهيم نازلاً في بني راسب على عبد الرحمن بن حرب ؛ فخرج من داره في جماعة من أصحابه ؛ منهم عفو الله بن سفيان وبُرد بن لييد ؛ أحد بني يشكر ، والمضاء التغلبيّ والطّهويّ والمغيرة بن الفرع ونُمَيْلَةَ بن مرة ويحيى بن عمرو الهُمانيّ ، فرّوا على جُفْرَةَ^(٣) بنى عتّيل حتى خرجوا على الطّفاوة ، ثم مروا على دار كرزم ونافع إبليس^(٤) ، حتى دخلوا دار أبي مروان في مقبرة بني يشكر .

قال : وحدثنى ابن عفو الله بن سفيان ، قال : سمعت أبي يقول : أتيت إبراهيم يوماً وهو مرعوب ؛ فأخبرني أن كتاب أخيه أتاها يخبره أنه قد ظهر ، ويأمره بالخروج . قال : فوجم من ذلك واغتم له ، فجعلت أسهل عليه الأمر وأقول : قد اجتمع لك أمرك ، معك المضاء والطّهويّ والمغيرة ؛ وأنا وجماعة ، فنخرج إلى السجن في الليل فنفتحه ؛ فتصبح حين تصبح ومعك عالم من الناس ؛ فطابت نفسه . ٢٩١/٣

قال : وحدثنى سهل بن عتّيل بن إسماعيل ، قال : حدثنى أبي ، قال : لما ظهر محمد أرسل أبو جعفر إلى جعفر بن حنظلة البهرانيّ — وكان ذا رأي — فقال : هات رأيك ؛ قد ظهر محمد بالمدينة . قال : وجه الأجنّاد إلى البصرة .

(٢) ط : « حصين » ، وانظر الفهرس .

(٤) كذا في ط و ق ٥ : « إبليس » .

(١) ب : « وخلف » .

(٣) الحفر : الحفرة الواسعة المستديرة .

قال : انصرف حتى أرسل إليك . فلما صار إبراهيم إلى البصرة ، أرسل إليه ، فقال : قد صار إبراهيم إلى البصرة ، فقال : إياها خفتُ ! بادره بالخنود ، قال : وكيف خفتَ البصرة ؟ قال : لأن محمداً ظهر بالمدينة ، وليسوا بأهل حرب ، بحسبهم أن يقيموا شأن أنفسهم ، وأهل الكوفة تحت قدمك ، وأهل الشام أعداء آل أبي طالب ؛ فلم يبق إلا البصرة . فوجه أبو جعفر ابن عقیل — قائدين من أهل خراسان من طيبي — فقدا ، وعلى البصرة سفیان بن معاوية فأنزلهما .

قال : وحدثنى جواد^(١) بن غالب بن موسى مولى بنى عجل ، عن يحيى بن بُدیل بن يحيى بن بُدیل ، قال : لما ظهر محمد ، قال أبو جعفر لأبي أيوب وعبد الملك بن حميد : هل من رجل ذى رأى تعرفانه ، نجمع رأيه على رأينا ؟ قالوا : بالكوفة بدیل بن يحيى — وقد كان أبو العباس يشاوره — فأرسل إليه ، فأرسل إليه ، فقال : إن محمداً قد ظهر بالمدينة ، قال : فاشحن الأهواز جنداً ، قال : قد فهمتُ ؛ ولكن الأهواز بابهم الذى يُؤتون منه ، قال : ٢٩٢/٣ فقبل أبو جعفر رأيه . قال : فلما صار إبراهيم إلى البصرة أرسل إلى بُدیل ، فقال : قد صار إبراهيم إلى البصرة ، قال : فعاجله بالجنود وأشغل^(٢) الأهواز عنه .

وحدثنى محمد بن حفص الدمشقي ، مولى قريش قال : لما ظهر محمد شاور أبو جعفر شيخاً من أهل الشام ذا رأى ، فقال : وجه إلى البصرة أربعة آلاف من جنود أهل الشام . فلها عنه ، وقال : خسرَ الشيخ ؛ ثم أرسل إليه ، فقال : قد ظهر إبراهيم بالبصرة ، قال : فوجه إليه جنداً من أهل^(٣) الشام ، قال : (٤) ويلك ! ومن لى بهم^(٤) ! قال : اكتب إلى عاملك عليها يحمل إليك فى كل يوم عشرة على البريد ؛ قال : فكتب بذلك أبو جعفر إلى الشام . قال عمر بن حفص : فإننى لأذكر أبى يعطى الجند حينئذ ، وأنا أمسك له المصباح ، وهو يعطيهم ليلاً ، وأنا يومئذ غلام شاب .

(٢) كذا فى « ، » وفى ط : « وأشغل الأهواز عليه » .

(٤-٤) ج : « ويحك من أيهم » .

(١) ب : « حمال » .

(٣) ب : « من جند » .

قال : وحدتني سهلُ بن عَقِيل ، قال : أخبرني سلم بن فرقد ، قال : لما أشار جعفر بن حنظلة على أبي جعفر بحدرد جند الشام إليه ، كانوا يقدمون أرسالا ؛ بعضهم على أثر بعض ؛ وكان يريد أن يروع بهم أهل الكوفة ؛ فإذا جنَّهم الليل في عسكره أمرهم فرجعوا منكبين عن الطريق ، فإذا أصبحوا دخلوا ، فلا يشكُّ أهل الكوفة أنهم جند آخرون سوى الأولين .

حدثني عبد الحميد - وكان من خدام أبي العباس - قال : كان محمد ابن يزيد من قواد أبي جعفر ؛ وكان له دابةٌ شهيرةٌ (١) كُميت ، فرما مرَّ بنا ونحن بالكوفة وهو راكبُه ، قد ساوى رأسه رأسه ، فوجهه أبو جعفر إلى البصرة ، فلم يزل بها حتى خرج إبراهيم فأخذه فحبسه . ٢٩٣/٣

حدثني سعيد بن نوح بن مجالد الضبَّعي ، قال : وجه أبو جعفر مجالدًا ومحمدًا ابني يزيد بن عمران من أهل أبيورد قاندين ، فقدم مجالد قبل محمد ، ثم قدم محمد في الليلة التي خرج فيها إبراهيم ، فثبَّطهما سفيان وحسبهما عنده في دار الإمارة حتى ظهر إبراهيم فأخذهما ، فقيدهما ؛ ووجه أبو جعفر معهما قائدًا من عبدة القيس يدعى معمرًا .

حدثني يونس بن نجدة ، قال : قدم على سفيان مجالدُ بن يزيد الضبَّعي من قبيل أبي جعفر في ألف وخمسمائة فارس وخمسمائة راجل .

حدثني سعيد بن الحسن بن تسنيم بن الحواري بن زياد بن عمرو بن الأشرف ، قال : سمعتُ من لا أحصى من أصحابنا يذكرون أن أبا جعفر شاور في أمر إبراهيم ، فقيل له : إن أهل الكوفة له شعبة ، والكوفة قدير تفور ؛ أنت طبَّقتُها ، فأخرج حتى تنزلها . ففعل .

حدثني مسلم الخصى مولى محمد بن سليمان ، قال : كان أمرُ إبراهيم وأنا ابن بضع عشرة سنة ؛ وأنا يومئذ لأبي جعفر ، فأنزلنا الهاشمية بالكوفة ونزل هو بالرصافة في ظهر الكوفة ؛ وكان جميع جنده الذين في عسكره نحواً من ألف وخمسمائة ؛ وكان المسيب بن زهير على حرسه ، فجزأ الجند ثلاثة

(١) في اللسان : «الشهيرة : ضرب من البراذين ؛ وهو بين البرذون والمقرق من الخيل .»

أجزاء : خمسمائة ، خمسمائة ، فكان يطوف الكوفة كلَّها في كلِّ ليلة ، وأمر منادياً فنادى : مَنْ أخذناه بعد عتَمَةِ فقد أحلَّ بنفسه ؛ فكان إذا أخذ ٢٩٤/٣ رجلاً بعد عتَمَةِ لفَّه في عباءة وحمله ، فبيَّته عنده ، فإذا أصبح سأل عنه ، فإن علم براءته أطلقه ، وإلا حبسه .

قال : وحدثنى أبو الحسن الحذاء ، قال : أخذ أبو جعفر الناس بالسَّواد ، فكنت أراهم يصبغون ثيابهم بالمداد .

وحدثني عليّ بن الجعد ، قال : رأيتُ أهلَ الكوفة أيامئذ أخذوا بلبس الثياب السود حتى البقالين ، إنَّ أحدهم ليصبغ الثوب بالأفاس ثم يلبسه .

وحدثني جواد بن غالب ، قال : حدثني العباس بن سلَم مولى قَحْطَبَةَ ، قال : كان أمير المؤمنين أبو جعفر إذا اتهم أحداً من أهل الكوفة بالميل إلى إبراهيم أمر أبي سلماً بطلبه ؛ فكان يمهول حتى إذا غسق الليل ، وهدأ الناس ، نصب سلماً على منزل الرجل فطرقه في بيته حتى يخرجته فيقتله ؛ ويأخذ خاتمه . قال أبو سهل جواد : فسمعت جميلاً مولى محمد بن أبي العباس يقول للعباس بن سلَم : والله لو لم يورثك أبوك إلا خواتيم مَنْ قُتِلَ من أهل الكوفة كنت أيسر الأبناء .

حدثني سهل بن عقيل ، قال : حدثني سلَم بن فرقد حاجب سليمان بن مجالد ، قال : كان لي بالكوفة صديق ، فأتاني - فقال : أيا هذا ، اعلم أن أهل الكوفة معيدون للوثوب بصاحبكم ، فإن قدرت على أن تبوء أهلَك مكاناً حريزاً فافعل ، قال : فأتيتُ سليمان بن مجالد ، فأخبرته الخبر ؛ فأخبر أبا جعفر - ولأبي جعفر عين من أهل الكوفة من الصَّيرفة يدعى ابن مقرن - ٢٩٥/٣ قال : فأرسل إليه ، فقال : ويحك ! قد تحرك أهل الكوفة ، فقال : لا والله يا أمير المؤمنين ، أنا عذيرك منهم ، قال : فركن إلى قوله ، وأضرب عنهم .

وحدثني يحيى بن ميمون من أهل القادسية ، قال : سمعت عدّة من أهل القادسية يذكرون أن رجلاً من أهل خراسان ، يكنى أبا الفضل ، ويسمى فلان ابن معقل ، ولَّى القادسية ليمنع أهل الكوفة إتيان إبراهيم ؛ وكان

الناس قد رصدوا في طريق البصرة ، فكانوا يأتون القادسية ثم العديب ، ثم وادي السباع ، ثم يعدلون ذات اليسار في البر ، حتى يقدموا البصرة . قال : فخرج نفر من الكوفة اثنا عشر رجلا ؛ حتى إذا كانوا بوادي السباع لقيهم رجل من موالي بني أسد ، يسمّى بكرأ . من أهل شراف ، دون واقصة بميلين من أهل المسجد الذي يدعى مسجد الموالى - فأتى ابن معقل فأخبره ، فاتبعهم فأدركهم بخفان - وهى على أربعة فراسخ من القادسية - فقتلهم أجمعين .

حدثني إبراهيم بن سلم ، قال : كان الفرافصة العجلي قد همّ بالوثوب بالكوفة ، فامتنع لمكان أبى جعفر ونزوله بها ؛ وكان ابن معز الأسدى يبايع لإبراهيم فيها سرّاً .

حدثني عبد الله بن راشد بن يزيد ، قال : سمعت إسماعيل بن موسى البجلي وعيسى بن النضر السّمانيّين وغيرهما يخبرون أن غزوان كان لآل القعقاع بن ضرار ، فاشتره أبو جعفر ، فقال له يوماً : يا أمير المؤمنين ؛ هذه سفن منحدرة من الموصل فيها مبيضة تريد إبراهيم بالبصرة ، قال : فضم إليه جنداً ، فلقاهم بباحمّشا بين بغداد والموصل فقتلهم أجمعين ؛ وكانوا تجاراً فيهم جماعة من العباد من أهل الخير^(١) وغيرهم ، وفيهم رجل يدعى أبا العرفان من آل شعيب السّمانيّ ، فجعل يقول : ويلك يا غزوان ! ألسنت تعرفني ! أنا أبو العرفان جارك ؛ إنما شخصتُ برقيق فبعثتهم ؛ فلم يقبل وقتلهم أجمعين وبعث برءوسهم إلى الكوفة ، فنصبت ما بين دار إسحاق الأزرق إلى جانب دار عيسى بن موسى إلى مدينة ابن هبيرة . قال أبو أحمد عبد الله بن راشد : فأنا رأيتها منصوبة على كوم التراب .

قال : وحدثنا أبو عليّ القدّاح ، قال : حدثني داود بن سليمان ونيبخت وجماعة من القدّاحين ، قالوا : كنّا بالموصل ، وبها حرب الراوندى رابطة في ألفين ، لمكان الخوارج بالجزيرة ، فأتاه كتاب أبى جعفر يأمره بالقفل إليه ؛ فشخص ؛ فلما كان بباحمّشا اعترض له أهلها ، وقالوا : لا ندعك تجوزنا لتنصر أبى جعفر على إبراهيم ، فقال لهم : ويحكم ! إني لا أريد بكم

سوءاً ؛ إنما أنا مارٌّ ، دعوني . قالوا : لا والله لا تجوزنا أبداً ، فقاتلهم فأبأهم (١) ،
وحمل منهم خمسمائة رأس ، فقدم بها على أبي جعفر ، وقص عليه قصتهم .
قال أبو جعفر : هذا أول الفتح .

وحدثني خالد بن خيدآش بن عجلان مولى عمر بن حفص ، قال :
حدثني جماعة من أشياخنا أنهم شهدوا ديف بن راشد مولى بني يزيد بن ٢٩٧/٣
حاتم ، أتى سفيان بن معاوية قبل خروج إبراهيم بليلة ، فقال : ادفع إلى
فوارس آتلك بإبراهيم أو برأسه . قال أو ما لك عمل ! اذهب إلى عمك . قال :
فخرج ديف من ليلته فلحق بيزيد بن حاتم وهو بمصر .

وحدثني خالد بن خيدآش ، قال : سمعت عدة من الأزدي يحدثون عن
جابر بن حماد - وكان على شربة سفيان - أنه قال لسفيان قبل خروج
إبراهيم بيوم : إني مررت في مقبرة بني يشكر ، فصيحوا بي ورموني بالحجارة ،
فقال له : أما كان لك طريق !

وحدثني أبو عمر الحوضي حفص بن عمر ، قال : مر عاقب صاحب
شرط سفيان يوم الأحد قبل ظهور إبراهيم بيوم ، في مقبرة بني يشكر ،
فقيل له : هذا إبراهيم يريد الخروج ، فقال : كذبتم ، ولم يعرج على ذلك !
قال أبو عمر الحوضي : جعل أصحاب إبراهيم ينادون سفيان وهو محصور :
اذكر بيعتك في دار الخزوميين .

قال أبو عمر : وحدثني محارب بن نصر ، قال : مر سفيان بعد قتل إبراهيم
في سفينة وأبو جعفر مشرفاً من قصره ، فقال : إن هذا لسفيان ؟ قالوا :
نعم ، قال : والله للعجب ! كيف يفلتني ابن الفاعلة ! قال الحوضي : قال
سفيان لقاتل من قواد إبراهيم : أقم عندي ، فليس كل أصحابك يعلم ما كان
بيني وبين إبراهيم .

قال : وحدثني نصر بن فرقد ، قال : كان كرزم السدوسي يغدو على
سفيان بخبر إبراهيم ويروح ، ويعلمه من يأتيه فلا يعرض له ، ولا يتبع له أثراً .

وذكر أن سفيان بن معاوية كان عامل المنصور أيامئذ على البصرة ،
 ٢٩٨/٣ وكان قد مالاً لإبراهيم بن عبد الله على أمره فلا ينصح لصاحبه .

* * *

اختلف في وقت قدوم إبراهيم البصرة فقال بعض : كان قدومه إياها أول
 يوم من شهر رمضان في سنة خمس وأربعين ومائة .

* ذكر من قال ذلك :

حدثني الحارث ، قال : حدثنا ابن سعد ، قال : قال محمد بن عمر :
 لما ظهر محمد بن عبد الله بن الحسن ، وغلب على المدينة ومكة ، وسلّم عليه
 بالخلافة ، وجه أخاه إبراهيم بن عبد الله إلى البصرة ، فدخلها في أول يوم من
 شهر رمضان ستة خمس وأربعين ومائة ، فغلب عليها ، وبيّض بها وبيّض
 بها أهل البصرة معه ، وخرج معه عيسى بن يونس ومعاذ بن معاذ بن العوام
 وإسحاق بن يوسف الأزرق ومعاوية بن هشام ، وجماعة كثيرة من الفقهاء
 وأهل العلم ؛ فلم يزل بالبصرة شهر رمضان وشوالاً ، فلما بلغه قتل أخيه
 محمد بن عبد الله تأهّب واستعدّ ، وخرج يريد أبا جعفر بالكوفة .

وقد ذكرنا قول من قال : كان مقدم إبراهيم البصرة في أول سنة ثلاث
 وأربعين ومائة ، غير أنه كان مقيماً بها ، محتفياً يدعو أهلها في السر إلى البيعة
 لأخيه محمد ، فذكر سهل بن عقيل ، عن أبيه ، أن سفيان كان يرسل إلى
 قائدين كانا قدما عليه من عند أبي جعفر مدداً له قبل ظهور إبراهيم ،
 ٢٩٩/٣ فيكونان عنده ؛ فلما وعده إبراهيم بالخروج أرسل إليهما فاحتبسهما عنده تلك
 الليلة حتى خرج ، فأحاط به وبهما فأخذهم (١) .

وحدثت عن محمد بن معروف بن سويد ، قال : حدثني أبي ، قال :
 وجه أبو جعفر مجالداً ومحمداً ويزيد ؛ قواداً ثلاثة كانوا إخوة قبل ظهور
 إبراهيم ، فقدّموا جندهم ، فجعلوا يدخلون البصرة تترى ، بعضهم على أثر
 بعض ، فأشفق إبراهيم أن يكثروا بها ، فظهر .

(١) ط : « فأخذها » . ، وما أثبتته من ب .

وذكر نصر بن قديد ، أن إبراهيم خرج ليلة الاثنين لغرة شهر رمضان من سنة خمس وأربعين ومائة ، فصار إلى مقبرة بنى يشكر في بضعة عشر رجلاً فارساً ، فيهم عبيد الله بن يحيى بن حصين الرقاشى . قال : وقدم تلك الليلة أبو حماد الأبرص مدداً لسفيان في أنى رجل ، فنزل الرحبة إلى أن ينزلوا . فسار إبراهيم فكان أول شيء أصاب دواب أولئك الجند وأسلحتهم ، وصلّى بالناس الغداة في المسجد الجامع ، وتحصّن سفيان في الدار ، ومعه فيها جماعة من بنى أبيه ، وأقبل الناس إلى إبراهيم من بين ناظر وناصر حتى كثروا ، فلما رأى ذلك سفيان طلب الأمان ، فأحيب إليه ، فدس إلى إبراهيم مطهر بن جويرية السدوسى ، فأخذ لسفيان الأمان ، وفتح الباب ، ودخل إبراهيم الدار ؛ فلما دخلها أتى له حصير في مُقَدِّم الإيوان^(١) ، فوجبت ريح فقلبتة ظهراً لبطن ؛ فظطير الناس لذلك ، فقال إبراهيم : إنا لانتظير ، ثم جلس عليه مقلوباً والكراهة تترى في وجهه ؛ فلما دخل إبراهيم الدار خلّى ٣٠٠/٣

عن كل من كان فيها - فيما ذكر - غير سفيان بن معاوية ؛ فإنه حبسه في القصر وقيده قيلاً خفيفاً ، فأراد إبراهيم - فيما ذكر - بذلك من فعله أن يرى أبا جعفر أنه عنده محبوس ، وبلغ جعفرًا ومحمدًا ابني سليمان بن علي - وكانا بالبصرة يومئذ - مصير إبراهيم إلى دار الإمارة وحبسه سفيان ، فأقبلا - فيما قيل - في ستمائة من الرجال والفرسان والنشابة يريدانه ، فوجه إبراهيم إليهما المضاء بن القاسم الجزرى في ثمانية عشر فارساً وثلاثين رجلاً ؛ فهزمهم المضاء . ولحق محمدًا رجل من أصحاب المضاء فطعنه في فخذه ، ونادى مناد لإبراهيم : لا يتبّع مدبر ؛ ومضى هو بنفسه حتى وقف على باب زينب بنت سليمان ، فنادى بالأمان لآل سليمان ، وألا يعرض لهم أحد .

وذكر بكر بن كثير ؛ أن إبراهيم لما ظهر على جعفر ومحمد وأخذ البصرة ، وجد في بيت المال ستمائة ألف ، فأمر بالاحتفاظ بها - وقيل إنه وجد في بيت المال أثنى درهم - فقوى بذلك ، وفرض لكل رجل خمسين خمسين ؛ فلما غلب إبراهيم على البصرة وجهه - فيما ذكر - إلى الأهواز رجلاً يدعى الحسين

ابن ثولاء ، يدعوهم إلى البيعة ، فخرج فأخذ بيعتهم ؛ ثم رجع إلى إبراهيم . فوجه إبراهيم المغيرة في خمسين رجلا ، ثم اجتمع إلى ^(١) المغيرة لما صار إلى الأهواز تمام مائتي رجل . وكان عامل الأهواز يومئذ من قبيل أبي جعفر محمد ابن الحصين ، فلما بلغ ابن الحصين دنو المغيرة منه خرج إليه بمن معه ، وهم - فيما قيل - أربعة آلاف ، فالتقوا على ميل من قصبه الأهواز بموضع يقال له دشت أربك ، فانكشف ابن حصين وأصحابه ، ودخل المغيرة الأهواز . ٣٠١/٣

وقد قيل : إن المغيرة صار إلى الأهواز بعد شخوص إبراهيم عن البصرة إلى باخسرى

ذكر محمد بن خالد المربعي ، أن إبراهيم لما ظهر على البصرة ثم أراد الخروج إلى ناحية الكوفة ، استخلف على البصرة نميلة بن مرة العبشمي ، وأمر بتوجيه المغيرة بن الفرع أحد بني بهدلة بن عوف إلى الأهواز ، وعليها يومئذ محمد بن الحصين العبدي ، ووجه إبراهيم إلى فارس عمرو بن شداد عاملاً عليها ، فرمى برام هرمز يعقوب بن الفضل وهو بها ، فاستتبعه ؛ فشخص معه حتى قدم فارس ، وبها إسماعيل بن علي بن عبد الله عاملاً عليها من قبيل أبي جعفر ، ومعه أخوه عبد الصمد بن علي ، فلما بلغ إسماعيل بن علي وعبد الصمد إقبال عمرو بن شداد ويعقوب بن الفضل - وكانا بلاصطخر - بادرا إلى داراً بجزرد ، فتحصنا بها ، فصارت فارس في يد عمرو بن شداد ويعقوب بن الفضل ، فصارت البصرة والأهواز وفارس في سلطان إبراهيم .

وحدثت عن سليمان بن أبي شيخ ، قال : لما ظهر إبراهيم بالبصرة ، أقبل الحكم بن أبي غيثلان اليشكري في سبعة عشر ألفاً حتى دخل واسطاً ؛ وبها هارون بن حميد الإيادي من قبيل أبي جعفر ، فدخل هارون تنوراً ^(٢) في القصر حتى أخرج منه ، وأتى أهل واسط حفص بن عمر بن حفص بن عمر ابن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة ، فقالوا له : أنت أولى من هذا المهجيمي ؛ فأخذها حقفص ، وخرج منها اليشكري ، وولّى حفص شرطه أبا مقرن الهجيمي .

(٢) ب : « فتواری » .

(١) ج : « مع » .

وذكر عمر بن عبد الغفار بن عمرو الفُقَيْمِيّ ، ابن أخى الفضل بن عمرو الفُقَيْمِيّ ، قال : كان إبراهيم واجداً على هارون بن سعد ، لا يكلمه ، فلما ظهر إبراهيم قدم هارون بن سعد ، فأتى سلم بن أبى واصل ، فقال له : أخبرنى عن صاحبك ، أما به إلينا حاجة فى أمره هذا ! قال : بلى لعمر الله . ثم قام فدخل على إبراهيم ، فقال : هذا هارون بن سعد قد جاءك ، قال : لا حاجة لى به ، قال : لا تفعل ؛ فى هارون تزهد ؛ فلم يزل به حتى قبّله ، وأذن له فدخل عليه ؛ فقال له هارون : استكفنى أهمّ أمورك إليك ، فاستكفاه واسطاً ، واستعمله عليها .

قال سليمان بن أبى شيخ : حدثنى أبو الصعدى ، قال : أتانا هارون بن سعد العجليّ من أهل الكوفة ، وقد وجهه إبراهيم من البصرة ، وكان شيخاً كبيراً ، وكان أشهر من معه من أهل البصرة الطهوىّ ، وكان معه مـن يشبه الطهوىّ فى نزجته من أهل واسط عبد الرحيم الكلبيّ ، وكان شجاعاً ؛ وكان ممن قدم به—أو قدم عليه—عبدويه كردام الخراسانىّ . وكان من فرسانهم صدقة بن بكار ، وكان منصور بن جُمهور يقول : إذا كان معى صدقة بن بكار فما أبلى منّ لقيت ! فوجهّ أبو جعفر إلى واسط لحرب هارون بن سعد عامر بن إسماعيل المسلميّ فى خمسة آلاف فى قول بعضهم ، وقال بعضهم : فى عشرين ألفاً ، وكانت بينهم وقعات .

وذكر عن ابن الكرام ، أنه قال : قدمت على أبى جعفر برأس محمد ، ٣/٢٠٣ وعامر بن إسماعيل بواسط محاصرٌ هارون بن سعد ، وكانت الحرب بين أهل واسط وأصحاب أبى جعفر قبل شخوص إبراهيم من البصرة ، فذكر سليمان بن أبى شيخ ، قال : عسكر عامر بن إسماعيل من وراء النيل ، فكانت أول حرب جرت بينه وبين هارون ، فضر به عبد سقاء وجرحه وصرعه وهو لا يعرفه ، فأرسل إليه أبو جعفر بطيبة فيها صمغ عربىّ ؛ وقال : داو بها جراحتك ، فالتقوا غير مرّة ، فقتل من أهل البصرة وأهل واسط خلق كثير ؛ وكان هارون ينهاهم عن القتال ، ويقول : لو لقي صاحبنا صاحبهم تبين لنا الأمر ، فاستبقوا أنفسكم ؛ فكانوا لا يفعلون . فلما شخص إبراهيم إلى باخمرى كف الفريقان من أهل واسط وعامر بن إسماعيل ؛ بعضهم عن بعض ، وتوادعوا على

ترك الحرب إلى أن يلتقى الفريقان ، ثم يكونوا تبعاً للغالب ؛ فلما قتل إبراهيم أراد عامر بن إسماعيل دخول واسط ، فمانعه أهلها الدخول . قال سليمان : لما جاء قتل إبراهيم هرب هارون بن سعد ، وصالح أهل واسط عامر بن إسماعيل على أن يؤمنهم ، فلم يثق كثير منهم بأمانه ، فخرجوا منها ، ودخلها عامر بن إسماعيل ، وأقام بواسط فلم يسهج أحداً .

وكان عامر - فيما ذكر - صالح أهل واسط على ألا يقتل أحداً بواسط ، فكانوا يقتلون كل من يجدونه من أهل واسط خارجاً منها ؛ ولما وقع الصلح بين أهل واسط و عامر بعد قتل إبراهيم هرب هارون بن سعد إلى البصرة ، فتوفى قبل أن يبلغها فيما ذكر . ٣٠٤/٣

وقيل إن هارون بن سعد اختفى ، فلم يزل مختفياً حتى ولي محمد بن سليمان الكوفة ، فأعطاه الأمان ، واستدرجه حتى ظهر ، وأمره أن يفرض لما تئين من أهل بيته ؛ فهم أن يفعل ، وركب إلى محمد ، فلقى ابن عم له ، فقال له : أنت مخدوع ، فرجع فتواري حتى مات ، وهدم محمد بن سليمان داره .

قال : ولم يزل إبراهيم مقيماً بالبصرة بعد ظهوره بها ، يفرق العمال في النواحي ويوجه الجيوش إلى البلدان ؛ حتى أتاه نعي أخيه محمد ؛ فذكر نصر بن قديد ؛ قال : فرض إبراهيم فروضاً بالبصرة ، فلما كان قبل الفطر بثلاثة أيام ، أتاه نعي أخيه محمد ؛ فخرج بالناس إلى العيد ، وهم يعرفون فيه الانكسار ، وأخبر الناس بقتل محمد ؛ فازدادوا في قتال أبي جعفر بصيرة ، وأصبح من الغد ففسكر ، واستخلف نُمَيْلَةَ على البصرة ، وخلف ابنه حسناً معه .

قال سعيد بن هرم : حدثني أبي ، قال : قال علي بن داود : لقد نظرت إلى الموت في وجه إبراهيم حين خطبنا يوم الفطر ، فانصرفت إلى أهلي فقلت : قتل والله الرجل !

وذكر محمد بن معروف ، عن أبيه أن جعفراً ومحمداً ابني سليمان لما شخصا من البصرة ، أرسلاه إلى أبي جعفر ليخبره خبر إبراهيم ، قال : فأخبرته خبرهما ، فقال : والله ما أدرى كيف أصنع ! والله ما في عسكري إلا ألفا رجل ؛ فرقت جندي ، فع المهدى بالرّي ثلاثون ألفاً ، ومع محمد بن الأشعث

بإفريقيّة أربعون ألفاً والباقون مع عيسى بن موسى ؛ والله لئن سلمت من هذه ٣٠٥ / ٣
لا يفارق عسكري ثلاثون ألفاً .

وقال عبد الله بن راشد : ما كان في عسكر أبي جعفر كثيرٌ أحد ؛ ما هم
إلا سودان وناسٌ يسير ؛ وكان يأمر بالخطب فيحزم ثم يوقد بالليل ، فيراه
الرائي فيحسب أن هناك ناساً ؛ وما هي إلا نار تضرم ، وليس عندها أحد .
قال محمد بن معروف بن سويد : حدثني أبي ، قال : لما ورد الخبر
على أبي جعفر ، كتب إلى عيسى بن موسى وهو بالمدينة : إذا قرأت كتابي
هذا فأقبل ودع كل ما أنت فيه ؛ قال : فلم ينشب أن قدم ، فوجهه على
الناس . وكتب إلى سلم بن قتيبة فقدم عليه من الرّي ، فضمه إلى جعفر
ابن سليمان .

فذكر عن يوسف بن قتيبة بن مسلم ، قال : أخبرني أخي سلم بن قتيبة
ابن مسلم ، قال : لما دخلتُ على أبي جعفر قال لي : اخرج ؛ فإنه قد خرج
ابنا عبد الله ، فاعمد لإبراهيم ولا يرو عنك جمعه ؛ فوالله إنهما جملاً بنى هاشم
المقتولان جميعاً ؛ فابسط يدك ، وثق بما أعلمتك ، وستذكر مقالتي لك .
قال : فوالله ما هو إلا أن قُتل إبراهيم ، فجعلت أتذكر مقالته فأعجب .

قال سعيد بن سلم : فاستعمله على ميسرة الناس ، وضم إليه بشار بن سلم
العقبلي وأبا يحيى بن خريم وأبا هُرَاسة سنان بن مخيمس القشيري ، وكتب سلم
إلى البصرة فلحقت به باهلة ؛ عربؤها ومواليها ، وكتب المنصور إلى المهدي وهو
يومئذ بالرّي يأمره بتوجيه خازم بن خزيمه إلى الأهواز ، فوجهه المهدي - فيما
ذكر - في أربعة آلاف من الجند ، فصار إليها ، وحارب بها المغيرة ، فانصرف ٣٠٦ / ٣
إلى البصرة ، ودخل خازم الأهواز ، فأباحها ثلاثاً .

وذكر عن الفضل بن العباس بن موسى وعمر بن ماهان ، أنهما سمعا السندي
يقول : كنت وصيفاً أيام حرب محمد ، أقوم على رأس المنصور بالمذبة ،
فرأيت لما كثف أمر إبراهيم وغلظ ، أقام على مصلى نيفاً وخمسين ليلة ، ينام
عليه ويجلس عليه ، وعليه جبّة ملوثة قد اتسخ جيبها وما تحت لحيته منها ؛
فاغبر الجبّة ، ولا هجر المصلّى حتى فتح الله عليه ؛ إلا أنه كان إذا ظهر

للناس علا الحبة بالسواد، وقعد على فراشه؛ فإذا بطن عاد إلى هيئته . قال :
فأنته ريسانة في تلك الأيام، وقد أهديت له امرأتان من المدينة؛ إحداهما فاطمة
بنت محمد بن عيسى بن طلحة بن عبيدالله والأخرى أمة^(١) الكريم بنت عبد الله
من ولد خالد بن أسيد بن أبي العيص ؛ فلم ينظر إليهما ، فقالت :
يا أمير المؤمنين ؛ إن هاتين المرأتين قد خبثت أنفسهما، وساءت ظنونهما لما
ظهر من جفائك لهما؛ فنهرها، وقال : ليست هذه الأيام من أيام النساء؛ لاسيلا
لى إليهما حتى أعلم : أراس إبراهيم لى أم راسى لإبراهيم !

وذكر أن محمداً وجعفرأ ابني سليمان كتبا إلى أبي جعفر يُعلمانه بعد
خروجهما من البصرة الخبر في قطعة جراب ، ولم يقدرأ على شىء يكتبان
فيه غير ذلك ؛ فلما وصل الكتاب إليه؛ فرأى قطعة جراب بيد الرسول، قال :
خلع والله أهل البصرة مع إبراهيم ، ثم قرأ الكتاب، ودعا بعبد الرحمن الختلى
وبأبي يعقوب ختن مالك بن الهيثم، فوجههما في خيل كثيفة إليهما ، وأمرهما
أن يجسأهما حيث لقيأهما ، وأن يعسكرا معهما ، ويسمعا ويطيأهما ؛
وكتب إليهما يعجزهما ويضعفهما ويوبخهما على طمع إبراهيم في الخروج
إلى مصرهما فيه ، واستار خبره عنهما، حتى ظهر وكتب في آخر كتابه :

٣٠٧/٣

أبلغ بنى هاشم عنى مغلغلة فاستيقظوا إن هذا فعل نؤام
تعدو الذئاب على من لا كلاب له وتتنى مريض المستنفر الحامى

وذكر عن جعفر بن ربيعة العامرى عن الحجاج بن قتيبة بن مسلم ، قال :
دخلت على المنصور أيام حرب محمد وإبراهيم ، وقد جاءه فتق البصرة والأهواز
وفارس وواسط والمدائن والسواد ، وهو ينكت الأرض بمخصرته ويتمثل :
ونصبت نفسى للرماح درية إن الرئيس لمثل ذلك فعول
قال : فقلت : يا أمير المؤمنين ، أدام إعزازك ونصرك على عدوك ! أنت
كما قال الأعشى :

وإن حربهم أوقدت بينهم فحرت لهم بعد إيرادها^(٢)

(٢) ديوانه ٧٣ (النموذجية) .

(١) كذا في ٥ ، وق ط : « أم » .

وجدتَ صَبُورًا على حَرِّها^(١) وكرَّ الحروب وتردَّادها^(٢)

فقال : يا حجاج ، إنَّ إبراهيم قد عرف وُعورة جانبي وصعوبة ناحيتي ، وخشونة قرني ؛ وإنما جرَّاه على المسيرِ إلى من البصرة اجتماعُ هذه الكُور المُطلَّة على عسكر أمير المؤمنين وأهل السواد معه على الخلاف والمعصية ، وقد رميت كلَّ كورة بمجرَّها وكلَّ ناحية بسهمها ، ووجهت إليهم الشهم^(٣) النجْد الميمون المظفر عيسى بن موسى ، في كثرة من العدد والعدَّة ، واستعنت بالله عليه ، واستكفيتها إياه ؛ فإنه لا حول ولا قوة لأمر المؤمنين إلا به .

قال جعفر بن ربيعة : قال الحجاج بن قتيبة : لقد دخلتُ على أمير المؤمنين المنصور في ذلك اليوم مسلِّمًا ، وما أظنَّه يقدر على ردِّ السلام لتتابع الفتوق والحروق عليه والعساكر المحيطة به ، ولما أُلِّف سيف كامنة له بالكوفة بإزاء عسكره ينتظرون به صَيْحَةً واحدة فيثبون ؛ فوجدته صقراً أحوزياً مشمراً ، قد قام إلى ما نزل به من النوائب يعرِّكها ويمرُّسها ، فقام بها ولم تقعد به نفسه ؛ وإنه لكما قال الأوَّل :

نفس عِصامٍ سوَّدت عِصاماً وعلمته الكرَّ والإقداماً^(٤)
* وصيرته ملكاً هماماً^(٥) *

وذكر أبو عبيدة أنه كان عند يونس الجسري ، وقد وجَّه محمد بن عبد الله أخاه لحرب أبي جعفر ، فقال يونس : قدِم هذا يريد أن يزيل ملكاً ، فألتهه ابنة عمر بن سلمة عمّا حاوله ، وإلقد أهديت التيمية^(٦) إلى أبي جعفر في تلك الأيام ، فركها بمجرَّ الكلب ، فما نظر إليها حتى انقضى أمر إبراهيم . وكان إبراهيم تزوج بعد مقدمه البصرة بهنكة بنت عمر بن سلمة ، فكانت تأتيه في مصبغاتها وألوان ثيابها .

(١) الديوان : « على رزها » .
(٢) الديوان : « وحر الحروب » .
(٣) ج : « السهم » .
(٤) مما نسب إلى النابغة الذبياني ؛ العقد الثمين ١٧٥ .
(٥) بعده في العقد الثمين :

* حتى عَلاَ وجاوزَ الأقواماً *

(٦) ط : « اليتيمة »

فلما أراد إبراهيم الشخوص نحو أبي جعفر ، دخل - فيما ذكر بشر بن سلم - عليه تميلة الطهوسى وجماعة من قواده من أهل البصرة ، فقالوا له : أصلحك الله ! إنك قد ظهرت على البصرة والأهواز وفارس وواسط ، فأقيم بمكانك ، ووجه الأجناد ، فإن هُزِم لك جند أمددتهم بجند ، وإن هُزِم لك قائد أمددته بقائد ، فخيِّف مكانك ، واتقاك عدوك ، وجببت الأموال ، وثبتت وطأتك ؛ ثم رأيتك بعد . فقال الكوفيون : أصلحك الله ! إن بالكوفة رجالاً لو قد رأوك ماتوا دونك ، وإلا يروك تقعد بهم أسباب شتى فلا يأتونك^(١) ، فلم يزالوا به حتى شخص .

وذكر عن عبد الله بن جعفر المدينى ، قال : خرجنا مع إبراهيم إلى باخمري ، فلما عسكرنا أتانا ليلة من الليالي ، فقال : انطلق بنا نطف في عسكرنا . قال : فسمع أصوات طنابير وغناء فرجع ، ثم أتاني ليلة أخرى فقال : انطلق بنا ، فانطلقت معه ، فسمع مثل ذلك فرجع وقال : ما أطمع في نصر عسكر فيه مثل هذا .

وذكر عن عفان بن مسلم الصفار ، قال : لما عسكر إبراهيم افترض معه رجال من جيراننا ، فأنتت معسكره ، فحزرت أن معه أقل من عشرة آلاف . فأما داود بن جعفر بن سليمان ، فإنه قال : أحصي في ديوان إبراهيم من أهل البصرة مائة ألف . ووجه أبو جعفر عيسى بن موسى - فيما ذكر إبراهيم بن موسى بن عيسى - في خمسة عشر ألفاً ، وجعل على مقدمته حميد بن قحطبة على ثلاثة آلاف . فلما شخص عيسى بن موسى نحو إبراهيم سار معه - فيما ذكر - أبو جعفر حتى بلغ نهر البصريين ، ثم رجع أبو جعفر ، وسار إبراهيم من معسكره بالماخور من خريبة البصرة نحو الكوفة .

٣١٠/٣

فذكر بعض بني تيم الله عن أوس بن مهلهل القطعى ، قال : مر بنا إبراهيم في طريقه ذلك ، ومنزلنا بالقباب التى تدعى قباب أوس ، فخرجت أتلقاه مع أبي وعمى ، فانتبهينا إليه وهو على برذون له يرتاد منزلاً من الأرض ، قال : فسمعتة يتمثل أبياتاً للقطعى :

أُمُورٌ لَوْ تَدَبَّرَهَا حَلِيمٌ^(١) إِذَا لَنَهَى وَهَيْبَ مَا اسْتَطَاعَا
 وَمَعْصِيَةَ الشَّفِيقِ عَلَيْكَ مِمَّا^(٢) يَزِيدُكَ مَرَّةً مِنْهُ اسْتِمَاعَا
 وَخَبْرُ الْأَمْرِ مَا اسْتَقْبَلَتْ مِنْهُ وَليْسَ بِأَنَّ تَتَّبَعَهُ اتِّبَاعًا
 وَلَكِنَّ الْأَدِيمَ إِذَا تَفَرَّى بِيْلِي وَتَعَيَّبًا غَلَبَ الصَّنَاعَا

فقلت للذي معنى : إني لأسمع كلامَ رجلٍ نادِمٍ على مسيره . ثم سار فلما بلغ كرخنا قال له - فيما ذكر عن سليمان بن أبي شيخ عن عبد الواحد بن زياد بن لبيد - إن هذه بلادُ قومي ، وأنا أعلمُ بها ، فلا تقصدُ قِصْدَ عيسى بن موسى ، وهذه العساكر التي وُجِّهَتْ إليك ، ولكني أسلكُ بك إن تركتني طريقاً لا يشعر بك أبو جعفر إلا وأنت معه بالكوفة . فأبى عليه . قال : فإننا معشر ربيعة أصحاب بيات ، فدعني أبيت أصحاب عيسى بيتاً ، قال : ٢١١/٣
 إني أكره البيات .

وذكر عن سعيد بن هريم أن أباه أخبره ، قال : قلت لإبراهيم : إنك غير ظاهر على هذا الرجل حتى تأخذ الكوفة ، فإن صارت لك مع تحصننه بها لم تقم له بعدها قائمة ، ولئ بعدُ بها أهيلٌ ، فدعني أسير إليها مختفياً فأدعو إليك في السرِّ ثم أجهر ؛ فإنهم إن سمعوا داعياً إليك أجاوبه ، وإن سمع أبو جعفر الهيعة بأرجاء الكوفة لم يرد وجهه شيء دون حُلوان . قال : فأقبل على بشير الرحال ، فقال : ما ترى يا أبا محمد ؟ قال : إنا لو وثقنا بالذي تصيف لكان رأياً ؛ ولكننا لأنامن أن تجيبك منهم طائفة ، فيرسل إليهم أبو جعفر خيلاً فيطأ البرىء والنظيف^(٣) والصغير والكبير ؛ فتكون قد تعرضت للمأثم ذلك ، ولم تبلغ منه ما أملت . فقلت لبشير : أخرجت حين خرجت لقتال أبي جعفر وأصحابه ؛ وأنت تتوقى قتل الضعيف والصغير والمرأة والرجل ؛ أو ليس قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوجه السرية فيقاتل فيكون في ذلك نحو ما كرهت ! فقال : إن أوئلك كانوا مشركين كلهم ، وهؤلاء أهل ملتنا

(٢) ط : « الشقيق » .

(١) ط : « يدبرها » .

(٣) النطف : الرجل المريب المتهم .

ودعوتنا وقبلتنا ، حكمهم غير حكم أولئك ؛ فاتبع إبراهيم رأيه ولم يأذن له ، وسار إبراهيم حتى نزل باخمرى .

وذكر خالد بن أسيد الباهلي أنه لما نزلها أرسل إليه سلم بن قتيبة حكيم ابن عبد الكريم : إنك قد أصحرت ، ومثلك أنفسُ به عن الموت ، فخذق على نفسك حتى لا تؤتى إلا من مأتى واحد ، فإن أنت لم تفعل فقد أعرى (١) أبو جعفر عسكره ، فتخفف في طائفة حتى تأتيه فتأخذ بقفاه .

٣١٢/٣

قال : فدعا إبراهيم أصحابه ، فعرض ذلك عليهم ، فقالوا : نخندق على أنفسنا ونحن ظاهرون عليهم ! لا والله لا نفعل . قال : فنأتيه ؟ قالوا : ولم وهو في أيدينا متى أردناه ! فقال إبراهيم لحكيم : قد تسمع ، فارجع راشداً . فذكر إبراهيم بن سلم (٢) أن أخاه حدثه عن أبيه ، قال : لما التقينا صفاً لهم أصحابنا ، فخرجت (٣) من صفهم ، فقلت لإبراهيم : إن الصف إذا انهزم بعضه تداعى ، فلم يكن لهم نظام ، فاجعلهم كراديس ، فإن انهزم كردوس ثبت كردوس ، فتنادوا (٤) : لا ، لا قتال أهل الإسلام (٤) يريدون قوله تعالى : ﴿ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا ﴾ (٥) .

وذكر يحيى بن شكر مولى محمد بن سليمان ، قال : قال المضاء : لما نزلنا باخمرى أتيت إبراهيم فقلت له : إن هؤلاء القوم مصبحوك بما يسد عليك مغرب الشمس من السلاح والكراع ، وإنما معك رجال عراة من أهل البصرة ، فدعني أبيته ، فوالله لأشتتن جموعه ، فقال : إني أكره القتل ، فقلت : تريد المثل وتكره القتل !

وحدثني الحارث ، قال : حدثني ابن سعد ، قال : حدثنا محمد بن عمر ، قال : لما بلغ إبراهيم قتل أخيه محمد بن عبد الله ، خرج يريد أبا جعفر المنصور بالكوفة ، فكتب أبو جعفر إلى عيسى بن موسى يعلمه ذلك ، ويأمره أن يقبل إليه ؛ فوفاه رسول أبي جعفر وكتابه — وقد أحرم بعمره — فرفضوا ، وأقبل إلى أبي جعفر ، فوجهه في القواد والحد والسلاح إلى إبراهيم بن عبد الله ،

٣١٣/٣

(١) ابن الأثير : « أغرى » . (٢) ب : « سالم » .

(٣) ب : « فخرجنا بين صفهم » .

(٤ - ٤) ابن الأثير : « لا تصف إلا صف أهل الإسلام » . (٥) سورة الصف ٤ .

وأقبل إبراهيم ومعه جماعة كثيرة من أفناء الناس ؛ أكثر من جماعة عيسى ابن موسى ، فالتقوا بباخمرى - وهى على ستة عشر فرسخاً من الكوفة - فاقتتلوا بها قتالاً شديداً ، وانهمز حميد بن قحطبة - وكان على مقدمة عيسى بن موسى - وانهمز الناس معه ، فعرض لهم عيسى بن موسى يناشدهم الله والطاعة فلا يلبون عليه ، ومرّوا^(١) منهزمين . وأقبل حميد بن قحطبة منهزماً ، فقال له عيسى بن موسى : يا حميد ، الله الله والطاعة^(٢) ! فقال : لا طاعة فى الهزيمة . ومرّ الناس كلهم حتى لم يبقَ منهم أحد بين يدي عيسى بن موسى ، وعسكر إبراهيم بن عبد الله ، فثبت عيسى بن موسى فى مكانه الذى كان فيه لا يزول ، وهو فى مائة رجل من خاصته وحشمه ، فقيل له : أصلح الله الأمير ! لو تنحيت عن هذا المكان حتى يثوب إليك الناس فتكرّ بهم ! فقال : لا أزول عن مكاني هذا أبداً حتى أقتل أو يفتح الله على يدي ؛ ولا يقال : انهمز .

وذكر عبد الرحيم بن جعفر بن سليمان بن عليّ أن إسحاق بن عيسى بن عليّ حدثه أنه سمع عيسى بن موسى يحدث أباه أنه قال : لما أراد أمير المؤمنين توجيهي إلى إبراهيم ، قال : إن هؤلاء الخبيثاء - يعنى المنجمين - يزعمون أنك لاقى الرجل ، وأن لك جولة حين تلقاه ، ثم يبقء إليك أصحابك ، وتكون العاقبة لك . قال : فوالله لكان كما قال ؛ ما هو إلا أن التقينا فهزمونا ، فلقد رأيتنى وما معى إلا ثلاثة أو أربعة ؛ فأقبل علىّ مولى لى - كان مسكاً^{٣١٤/٣} بلجام دابتي - فقال : جعلت فداك ! علام تقيم وقد ذهب أصحابك ! فقلت : لا والله ، لا ينظر أهل بيتي إلى وجهي أبداً وقد انهزمت عن عدوهم . قال : فوالله لكان أكثر^(٣) ما عندى أن جعلت أقول لمن مرّ بى ممن أعرف من المنهزمين : أقرئوا أهل بيتي منى السلام ، وقولوا لهم : إني لم أجد فداءً أفديكم به أعزّ علىّ من نفسى ، وقد بذلتها دونكم . قال : فوالله إنا لعلنا ذلك والناس منهزمون ما يلوى أحدٌ على أحد . وصمد ابنا سليمان : جعفر ومحمد لإبراهيم ، فخرجا عليه من ورائه ، ولا يشعر منْ بأعقابنا من أصحاب إبراهيم ؛ حتى نظر

(٢) ج : « فى الطاعة » .

(١) ب : « ويمرون » .

(٣) ب : « أكبر » .

بعضهم إلى بعض ؛ وإذا القتال من ورائهم ، ففكروا نحوه ، وعقبنا في آثارهم راجعين ؛ فكانت إياها . قال : فسمعت عيسى بن موسى يومئذ يقول لأبي : فوالله يا أبا العباس ؛ لولا ابتنا سليمان يومئذ لافتضحنا ؛ وكان من صنع الله أن أصحابنا لما انهزموا يومئذ اعترض لهم نهر ذو ثنيتين مرتفعتين ، فحالتا بينهم وبين الثوب ؛ ولم يجدوا مخاضة ، ففكروا راجعين بأجمعهم .

فذكر عن محمد بن إسحاق بن مهران ، أنه قال : كان يباختمرى ناس من آل طلحة فخرؤها على إبراهيم وأصحابه ، وبتقوا الماء ، فأصبح أهل عسكره مرتظمين في الماء . وقد زعم بعضهم أن إبراهيم هو الذي مخر ليكون (١) قتاله من وجه واحد ؛ فلما انهزموا منعهم الماء من الفرار ، فلما انهزم أصحاب إبراهيم ثبت إبراهيم وثبت معه جماعة من أصحابه يقاتلون دونه ، اختلف في مبلغ عددهم (٢) ، فقال بعضهم : كانوا خمسمائة ، وقال بعضهم : كانوا أربعمائة ، وقال بعضهم : بل كانوا سبعين .

٣١٥/٣

فحدثني الحارث ، قال : حدثنا ابن سعد ، قال : قال محمد بن عمر : لما انهزم أصحاب عيسى بن موسى وثبت عيسى مكانه ، أقبل إبراهيم بن عبد الله في عسكره يدنو ويدنو غبار عسكره ؛ حتى يراه عيسى ومن معه ؛ فيبناهم على ذلك إذا فارس قد أقبل وكرّ راجعاً يجري نحو إبراهيم ، لا يعرج على شيء ؛ فإذا هو حُميد بن قحطبة قد غير لأمنته ، وعصب رأسه بعصابة صفراء ، ففكر الناس يتبعونه حتى لم يبق أحد ممن كان انهزم إلا كرت راجعاً ، حتى خالطوا القوم ، فقاتلوهم قتالاً شديداً حتى قتل الفريقان بعضهم بعضاً ، وجعل حُميد بن قحطبة يرسل بالرؤوس إلى عيسى بن موسى إلى أن أتى برأس ومعه جماعة كثيرة وضجة وصياح ، فقالوا : رأس إبراهيم بن عبد الله ؛ فدعا عيسى ابن موسى بن أبي الكرام الجعفرى ، فأراه إياه ، فقال : ليس هذا ؛ وجعلوا يقتلون يومهم ذلك ؛ إلى أن جاء سهم عائر لا يُدرى من رى به ، فوقع في حلق إبراهيم بن عبد الله فنحره ، فتنحى عن موقفه ، فقال : أنزلوني ، فأنزلوه

(٢) ج : « عدتهم » .

(١) ج : « أن يكون قتالهم » .

عن مركبه، وهو يقول: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا﴾^(١)، أردنا أمراً وأراد الله غيره؛ فأنزل إلى الأرض وهو مشخنٌ، واجتمع عليه أصحابه وخاصته يحمونه ويقاتلون دونه، ورأى حميد بن قحطبة اجتماعهم، فأنكرهم فقال لأصحابه: شدوا على تلك الجماعة حتى تزيلوهم عن موضعهم، وتعلموا ما اجتمعوا عليه، ٣١٦/٣
فشدوا عليهم، فقاتلوهم أشد القتال حتى أفرجهم عن إبراهيم، وخلصوا إليه فحزوا رأسه؛ فأتوا به عيسى بن موسى، فأراه ابن أبي الكرام الجعفرى، فقال: نعم؛ هذا رأسه، فنزل عيسى إلى الأرض فسجد، وبعث برأسه إلى أبي جعفر المنصور، وكان قتلته يوم الاثنين لحمس ليال بقين من ذى القعدة سنة خمس وأربعين ومائة. وكان يوم قتل ابن ثمان وأربعين سنة، ومكث منذ خرج إلى أن قتل ثلاثة أشهر إلا خمسة أيام.

وذكر عيد الحميد أنه سأل أبا صلابة: كيف قُتِلَ إبراهيم؟ قال: إني لأنظر إليه واقفاً على دابة ينظر إلى أصحاب عيسى قد وآتوا ومنحوه أكتافهم، ونكص عيسى بدابته القهقهرى وأصحابه يقتلونهم، وعليه قباء زرد^(٢)، فأذاه الحر، فجلل أزرار قبائه، فشال الزرد حتى سال عن ثدييه، وحسر عن لبتيه، فأتته نشابة عائرة^(٣)، فأصابته في لبتيه، فرأيته اعنتق فرسه، وكرّر راجعاً، وأطافت به الزيدية.

وذكر إبراهيم بن محمد بن أبي الكرام؛ قال: حدثني أبى، قال: لما انهزم أصحاب عيسى تبعتهم رايات إبراهيم في آثارهم، فنادى منادى إبراهيم: ألا لا تتبعوا مدبراً؛ فكرت الرايات راجعة، وراها أصحاب عيسى فخالوهم انهزموا، فكروا في آثارهم؛ فكانت الهزيمة.

٣١٧/٣ وذكر أن أبا جعفر لما بلغته جولة أصحاب عيسى عزم على الرحيل إلى الرى، فذكر سلم بن فرقد حاجب سليمان بن مجالد، أنه قال: لما التقوا هزم أصحاب عيسى هزيمة قبيحة حتى دخل أوائلهم الكوفة، فأتانى صديق لى كوفى، فقال: أيتها الرجل، تعلم والله لقد دخل أصحابك الكوفة؛ فهذا

(٢) زرد؛ أى مزرود.

(١) سورة الأحزاب ٣٨

(٣) النشابة، واحدة النشاب وهو النبل. والعائر: ما لا يدري راميه.

أخو أبي هريرة في دار فلان ، وهذا فلان في دار فلان ؛ فانظر لنفسك وأهلك ومالك ؛ قال : فأخبرت بذلك سليمان بن مجالد ، فأخبر به أبا جعفر ، فقال : لا تكشفن من هذا شيئاً ولا تلتفتن إليه ؛ فإني لا آمن أن يهجم عليّ ما أكره ، وأعدّ دُ على كل باب من أبواب المدينة إبلًا ودواب ؛ فإن أتينا من ناحية صرنا إلى الناحية الأخرى . فقيل لسلم : إلى أين أراد أبو جعفر يذهب إن دهمه أمر ؟ قال : كان عزم على إتيان الرى ، فبلغنى أن نبيخت المنجم دخل على أبي جعفر ، فقال : يا أمير المؤمنين ، الظَّفَرُ لك ، وسيُقْتَل إبراهيم ، فلم يقبل ذلك منه ، فقال له : احبسنى عندك ، فإن لم يكن الأمر كما قلت لك فاقتلنى ، فيينا هو كذلك إذ جاءه الخبر بهزيمة إبراهيم ، فتمثّل ببيت معقر بن أوّس ابن حمار البارقى :

فَأَلَقْتُ عَصَاهَا وَاسْتَقَرَّتْ بِهَا النَّوَى كَمَا قَرَّ عَيْنًا بِالْأَيَابِ الْمَسَافِرُ^(١)

٣١٨/٣

فأقطع أبو جعفر نبيخت ألقى جريب بنهر جوّبر ؛ فذكر أبو نعيم الفضل ابن دكين أن أبا جعفر لما أصبح من الليلة التي أتى فيها برأس إبراهيم - وذلك ليلة الثلاثاء لحمس بقين من ذى القعدة - أمر برأسه فنُصِبَ رأسه في السوق . وذكر أن أبا جعفر لما أتى برأسه فوضع بين يديه بكى حتى قطرت دموعه على خدّ إبراهيم ، ثم قال : أما والله إن^(٢) كنت لهذا لكارهاً ، ولكنك ابتليت بي وابتليت بك .

وذكر عن صالح مولى المنصور أن المنصور لما أتى برأس إبراهيم بن عبد الله وضعه بين يديه ، وجلس مجلساً عاماً ، وأذن للناس ، فكان الداخل يدخل فيسلم ويتناول إبراهيم فيسبى القول فيه ، ويذكر منه القبيح ، التماساً لرضا أبي جعفر ، وأبو جعفر ممسك متغيّر لونه ؛ حتى دخل جعفر بن حنظلة البهراني ، فوقف فسلم ، ثم قال : عظم الله أجرك يا أمير المؤمنين في ابن عمك ،

(١) البيت هذه النسبة في اللسان (عصا) ؛ ونقل عن ابن برى أنه لمبدون السلمى ، ويقال لسلم بن ثمامة الحنفي قال ؛ وأول الشعر :

تَذَكَّرْتُ مِنْ أُمَّ الْحَوِيرِثِ بَعْدَمَا مَضَتْ حَجَجٌ ، وَذُو الشُّوقِ ذَاكِرٌ

(٢) ابن الأثير : « إنى » .

وغفر له ما فرط^(١) فيه من حنك ! فاصفر لون أبي جعفر وأقبل عليه ، فقال :
أبا خالد ، مرحباً وأهلاً ها هنا ! فعلم الناس أن ذلك قد وقع منه ، فدخلوا
فقالوا مثل ما قال جعفر بن حنظلة .

* * *

وفي هذه السنة خرجت الترك والخرزَر بباب الأبواب فقتلوا من المسلمين
بأرمينية جماعة كثيرة .

* * *

وحجَّ بالناس في هذه السنة السرى بن عبد الله بن الحارث بن العباس بن
عبد المطلب . وكان عامل أبي جعفر على مكة .

وكان والى^(٢) المدينة في هذه السنة عبد الله بن الربيع الحارثي ، ووالى
الكوفة وأراضيتها عيسى بن موسى ، ووالى البصرة سلم بن قتيبة الباهلي . وكان
على قضائها عبّاد بن منصور ، وعلى مصر يزيد بن حاتم .

(٢) ج : « عامل » .

(١) ب : « فيا » .

ثم دخلت سنة ست وأربعين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

[خبر استقام بناء بغداد وتحول أبي جعفر إليها]

فمما كان فيها من ذلك استقام أبو جعفر مدينته بغداد ؛ ذكر محمد بن عمر أن أبا جعفر تحول من مدينة ابن هبيرة إلى بغداد في صفر سنة ست وأربعين ومائة ، فنزلها وبني مدينتها .

* ذكر الخبر عن صفة بنائه إياها :

قد ذكرنا قبلُ السببَ الباعثَ كان لأبي جعفر على بنائها ، والسبب الذي من أجله اختار البقعة التي بنى فيها مدينته ، ونذكر الآن صفة بنائه إياها .
 ذكر عن رشيد أبي داود بن رشيد أن أبا جعفر شخص إلى الكوفة حين بلغه خروج محمد بن عبد الله ، وقد هباً لبناء مدينة بغداد ما يحتاج إليه من خشب وساج وغير ذلك ؛ واستخلف حين شخص على إصلاح ما أعد لذلك مولى له يقال له أسلم ؛ فبلغ أسلم أن إبراهيم بن عبد الله قد هزم عسكر أبي جعفر ، فأحرق ما كان خلفه عليه أبو جعفر من ساج وخشب ؛ خوفاً أن يؤخذ منه ذلك ؛ إذا غلب مولاة ؛ فلما بلغ أبا جعفر ما فعل من ذلك مولاة أسلم كتب إليه يلومه على ذلك ؛ فكتب إليه أسلم يخبر أنه خاف أن يظفر بهم إبراهيم فيأخذه ، فلم يقل له شيئاً .

٣٢٠/٣

وذكر عن إسحق بن إبراهيم الموصلي ، عن أبيه ، قال : لما أراد المنصور بناء مدينة بغداد ، شاور أصحابه فيها ؛ وكان ممن شاوره فيها خالد بن برمك ، فأشار بها ؛ فذكر عن علي بن عصمة أن خالد بن برمك خط مدينة أبي جعفر له ، وأشار بها عليه ؛ فلما احتاج إلى الأتقاض ، قال له : ما ترى في نقض بناء مدينة إيوان كسرى بالمدائن وحمل نقضه إلى مدينتي هذه ؟ قال : لا أرى ذلك يا أمير المؤمنين ، قال : ولم ؟ قال : لأنه علم من أعلام الإسلام ، يستدل به الناظر إليه على أنه لم يكن ليترال مثل أصحابه عنه بأمر دنيا ؛ وإنما

هو على أمر دين ؛ ومع هذا يا أمير المؤمنين ؛ فإن فيه مصلتي على بن أبي طالب صلوات الله عليه ، قال : هيهات يا خالد ! أبيت إلا الميل إلى أصحابك الحجج ! وأمر أن ينقَضَ القصر الأبيض ، فنقِضت ناحية منه ، وحمل نقضه ، فنظر في مقدار ما يلزمهم للنقض والحمل فوجدوا ذلك أكثر من ثمن الحديد لو عمل ، فرُفِع ذلك إلى المنصور ، فدعا بخالد بن برمك ، فأعلمه ما يلزمهم في نقضه وحمله ، وقال : ما ترى ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، قد كنت أرى قبل الآن تفعل ، فأما إذ فعلت فإني أرى أن تهدم الآن حتى تلحق بقواعده ؛ لئلا يقال : إنك قد عجزت عن هدمه . فأعرض المنصور عن ذلك ، وأمر الآن يهدم . فقال موسى بن داود المهندس : قال لي المأمون - وحدثنى بهذا الحديث : يا موسى إذا بنيت لي بناء فاجعله ^(١) ما يعجز عن هدمه ليقبى ^(٢) طلاله ورسمه .

٣٢١/٣

وذكر أن أبا جعفر احتاج إلى الأبواب للمدينة ؛ فزعم أبو عبد الرحمن الهماقي أن سليمان بن داود كان بنى مدينةً بالقرب من موضع بناء الحجاج واسطاً يقال لها الزندورد ، واتخذت له الشياطين لها خمسة أبواب من حديد لا يمكن الناس اليوم عمل مثلها ، فنصبها عليها ، فلم تنزل عليها إلى أن بنى الحجاج واسطاً ، وخربت تلك المدينة ، فنقل الحجاج أبوابها فصيرها على مدينته بواسط ، فلما بنى أبو جعفر المدينة أخذ تلك الأبواب فنصبها على المدينة ؛ فوى عليها إلى اليوم . وللمدينة ثمانية أبواب : أربعة داخلية وأربعة خارجية ؛ فصار على الداخلة أربعة أبواب من هذه الخمسة ، وعلى باب القصر الخارج الخامس منها ، وصير على باب خراسان الخارج باباً جىء به من الشام من عمل الفراعنة ، وصير على باب الكوفة الخارج باباً جىء به من الكوفة ، كان عمله خالد بن عبد الله القسري ، وأمر باتخاذ باب لباب الشام ، فعُمل ببغداد ، فهو أضعف الأبواب كلها . وبنيت المدينة مدورة لئلا يكون الملك إذا نزل وسطها إلى موضع منها أقرب منه إلى موضع ، وجعل أبوابها أربعة ؛ على تدبير العساكر في الحروب ، وعمل لها سورين ، فالسور الداخل أطول من السور الخارج ،

(٢) ج : « فيبقى » .

(١) ب : « فاجعل » .

وبني قصره في وسطها، والمسجد الجامع حول القصر .

وذكر أن الحجاج بن أرتاة هو الذي خطّ مسجد جامعها بأمر أبي جعفر، ووضع أساسه . وقيل إن قبلتها على غير صواب وإن المصلّى فيه يحتاج أن ينحرف إلى باب البصرة قليلا ، وإن قبلة مسجد الرصافة أصوب من قبلة مسجد المدينة ؛ لأنّ مسجد المدينة بنى على القصر ، ومسجد الرصافة بنى قبل القصر وبني القصر عليه ؛ فلذلك صار كذلك .

٣٢٢/٣

وذكر يحيى بن عبد الخالق أن أباه حدثه أن أبا جعفر ولّى كلّ ربع من المدينة قائداً يتولى الاستحاث على الفراغ من بناء ذلك الربع .

وذكر هارون بن زياد بن خالد بن الصلت ، قال : أخبرني أبي ، قال : ولّى المنصور خالد بن الصلت النفقة على ربع من أرباع المدينة وهي تبنى . قال خالد : فلما فرغت من بناء ذلك الربع رفعت إليه جماعة النفقة عليه ، فحسبها بيده ، فبقى على خمسة عشر درهماً ، فحبسني بها في حبس الشرقية أياماً حتى أدبّتها ، وكان اللين الذي صنّع لبناء المدينة اللينة منها ذراع في ذراع .

وذكر عن بعضهم أنه هدم من السور الذي يلي باب الحوّل قطعة فوجد فيها لبنة مكتوباً عليها بمغرة وزنها مائة وسبعة عشر رطلاً . قال : فوزناها فوجدناها على ما كان مكتوباً عليها من الوزن . وكانت مقاصير جماعة من قواد أبي جعفر وكتابه تشرع أبوابها إلى رحبة المسجد .

وذكر عن يحيى بن الحسن بن عبد الخالق ؛ خال الفضل بن الربيع ، أن عيسى بن عليّ شكّا إلى أبي جعفر ، فقال : يا أمير المؤمنين ؛ إن المشي يشقّ على من باب الرحبة إلى القصر ، وقد ضعفت . قال : فتحمل في محفّة ، قال : إني أستحي من الناس ، قال : وهل بقي أحد يستحيًا منه ! قال : يا أمير المؤمنين ، فأنزلي منزلة راوية من الروايا ، قال : وهل يدخل المدينة راوية أو راكب ؟ قال : فأمر الناس بتحويل أبوابهم إلى فُصلان الطاقات ؛ فكان لا يدخل الرحبة أحد إلّا ماشياً . قال : ولما أمر المنصور بسدّ الأبواب ممّا يلي الرحبة وفتحها إلى الفُصلان صيرت الأسواق في طاقات المدينة الأربع ،

٣٢٣/٣

في كل واحد سوق ، فلم تزل على ذلك مدة حتى قدم عليه بطريق من بطارقة الروم وافداً ، فأمر الربيع أن يطوف به في المدينة وما حولها ليرى العمران والبناء ، فطاف به الربيع ، فلما انصرف قال : كيف رأيت مدينتي - وقد كان أصعد إلى سور المدينة وقياب الأبواب ؟ قال : رأيتُ بناءً حسناً ؛ إلا أني قد رأيتُ أعداءك ملعك في مدينتك^(١) ، قال : ومن هم ؟ قال : السوق ، قال : فأضرب عليها أبو جعفر ، فلما انصرف البطريرق أمر بإخراج السوق من المدينة ، وتقدم إلى إبراهيم بن حبيش الكوفي ، وضم إليه جوّاس بن المسيّب اليامي مولاه ، وأمرهما أن يبينا الأسواق ناحية الكرخ ، ويجعلها صفوفاً وبيوتاً لكل صنف ؛ وأن يدفعها إلى الناس . فلما فعلا ذلك حول السوق من المدينة إليوا ، ووضع عليهم الغلة على قدر الذرع^(٢) ؛ فلما كثر الناس بنوا في مواضع من الأسواق لم يكن^(٣) رغب في البناء فيها إبراهيم بن حبيش وجوّاس ، لأنها لم تكن على تقديم الصّفوف من أموالهم ؛ فألزموا من الغلة أقلّ مما ألزم الذين نزلوا في بناء السلطان . ٣٢٤ / ٣

وذكر بعضهم أن السبب في نقل أبي جعفر التجار من المدينة إلى الكرخ وما قرب منها مما هو خارج المدينة ، أنه قيل لأبي جعفر : إن الغرباء وغيرهم يبيتون فيها ، ولا يؤمن أن يكون فيهم جوّاسيس ، ومن يتعرّف الأخبار ، أو أن يفتح أبواب المدينة ليلاً لموضع السوق ، فأمر بإخراج السوق من المدينة وجعلها للشُرط والحرس ، وبنى للتجار بياب طاق الحرّاني وباب الشام والكرخ .

وذكر عن الفضل بن سليمان الهاشمي ، عن أبيه ، أن سبب نقله الأسواق من مدينة السلام ومدينة الشارقة إلى باب الكرخ وباب الشعير وباب الحول ؛ أن رجلاً كان يقال له أبو زكرياء يحيى بن عبد الله ، ولأه المنصور حسبة بغداد والأسواق سنة سبع وخمسين ومائة ، والسوق في المدينة ؛ وكان المنصور يتبع من خرج مع محمد وإبراهيم ابني عبد الله بن حسن ، وقد كان لهذا المحتسب معهم سبب ، فجمع على المنصور جماعة استغواهم من السفلة ، فشغبوا واجتمعوا ، فأرسل المنصور إليهم أبا العباس الطوسي فسكنهم ، وأخذ

(١) ب : « بيتك » . (٢) ج : « الذراع » (٣) ج : « ولم يكن » .

أبا زكرياء فحبسه عنده ، فأمره أبو جعفر بقتله ، فقتله بيده حاجبٌ كان لأبي العباس الطوسي يقال له موسى ، على باب الذهب في الرحبة بأمر المنصور ، وأمر أبو جعفر بهدم ما شخّص من الدُّور في طريق المدينة ، ووضع الطريق على مقدار أربعين ذراعاً ، وهدم ما زاد على ذلك المقدار ، وأمر بنقل الأسواق إلى الكرخ .

٣٢٥/٣

وذكر عن أبي جعفر أنه لما أمر بإخراج التجار من المدينة إلى الكرخ كلمة أبان بن صدّقة في بقال ، فأجابه إليه على ألاّ يبيع إلاّ الخلل والبقل وحده ، ثم أمر أن يجعل في كل رُبْع بقال واحد على ذلك المثال .

وذكر عن عليّ بن محمد أن الفضل بن الربيع ، حدثه أن المنصور لما فرغ من بناء قصره بالمدينة ، دخله فطاف فيه ، واستحسنه واستنظفه ، وأعجبه ما رأى فيه ؛ غير أنه استكثر ما أنفق عليه . قال : ونظر إلى موضع فيه استحسنه جداً ، فقال لي : اخرج إلى الربيع فقل له : اخرج إلى المسيّب ، فقل له : يحضرنى الساعة ببناءً فارهاً . قال : فخرجتُ إلى المسيّب فأخبرته ، فبعث إلى رئيس البنائين فدعاه ، فأدخله على أبي جعفر ؛ فلما وقف بين يديه قال له : كيف عملت لأصحابنا في هذا القصر ؟ وكَمْ أخذت من الأجرة لكل ألف آجرٍ ولينة ؟ فبقي البناء لا يقدر على أن يرُدّ عليه شيئاً ، فعخافه المسيّب ، فقال له المنصور : مالك لا تكلم ! فقال : لا علم لي يا أمير المؤمنين ، قال : ويحك ! قل وأنت آمن من كل ما تخافه . قال : يا أمير المؤمنين ، لا والله ما أقف عليه ولا أعلمه . قال : فأخذ بيده ، وقال له : تعال ، لا علمك الله خيراً ! وأدخله الحجرة التي استحسنها ، فأراه مجلساً كان فيها ، فقال له : انظر إلى هذا المجلس وابن لي بإزائه طاقاً يكون شبيهاً بالبيت ، لا تدخل فيه خشباً ، قال : نعم يا أمير المؤمنين ، قال : فأقبل البناءُ وكل من معه يتعجبون من فهمه بالبناء والهندسة ، فقال له البناء : ما أحسن أن أجيء به على هذا ، ولا أقوم به على الذي تريد ! فقال له : فأنا أعينك عليه ، قال : فأمر بالآجر والحصى ، فجيء به ، ثم أقبل يحصى جميع ما دخل في بناء الطاق من الآجر والحصى ؛ ولم يزل كذلك حتى فرغ منه في يومه وبعض اليوم الثاني ،

٣٢٦/٣

فدعا بالمسيّب ، فقال له : ادفع إليه أجره على حسب ما عمل معك^(١) ، قال : فحاسبه المسيّب ، فأصابه خمسة دراهم ؛ فاستكثر ذلك المنصور ، وقال : لا أرضى بذلك ؛ فلم يزل به حتى نقصه درهماً ، ثم أخذ المقادير ، ونظر مقدار الطاق من الحجر حتى عرفه ، ثم أخذ الوكلاء والمسيّبُ بجملان^(٢) النفقات ، وأخذ معه الأمناء من البنائين والمهندسين حتى عرفوه قيمة ذلك ؛ فلم يزل يحسبه شيئاً شيئاً ، وحملهم على ما رفع في أجرة بناء الطاق ؛ فخرج على المسيّب مما في يده ستة آلاف درهم ونيّف ، فأخذه بها واعتقله ، فما برح من القصر حتى أدّاها إليه .

وذكر عن عيسى بن المنصور أنه قال : وجدتُ في خزائن أبي المنصور في الكتب ، أنه أنفق على مدينة السلام وجامعها وقصر الذهب بها والأسواق والفُصلان والخنادق وقبابها وأبوابها أربعة آلاف ألف وثمانمائة وثلاثة وثلاثين درهماً ، ومبلغها من الفلوس مائة ألف ألف فلس وثلاثة وعشرون ألف فلس ؛ وذلك أن الأستاذ من البنائين كان يعمل يومه بقيراط فضّة ، والروزكارى بحبتين إلى ثلاث حبات .

* * *

٣٢٧/٣

[ذكر الخبر عن عزل سلم بن قتيبة عن البصرة]

وفي هذه السنة عزل المنصور عن البصرة سلم بن قتيبة ، ولأها محمد بن سليمان بن عليّ .

ذكر الخبر عن سبب عزله إياه :

ذكر عبد الملك بن شيبان أن يعقوب بن الفضل بن عبد الرحمن الهاشمي ، قال : كتب أبو جعفر إلى سلم بن قتيبة لما ولاه البصرة : أما بعد ، فاهدم دور من دور أم بالنخل ؟ فكتب إليه سلم : بأى ذلك أبداً ؟ أبالدور أم بالنخل ؟ فكتب إليه أبو جعفر : أما بعد ، فقد كتبتُ إليك أمرك بإفساد تمرهم ، فكتبتُ تستأذني في آية تبدأ به بالبصرة

(٢) ج : « بحساب » .

(١) ج : « لك » .

أم بالشهريز^(١) وعزله وولّى محمد بن سليمان ، فقدم فعات .

وذكر عن يونس بن نجدة ، قال : قدم علينا سلّم بن قتيبة أميراً بعد الهزيمة وعلى شرطه أبو برقة يزيد بن سلّم ، فأقام بها سلّم أشهراً خمسة ، ثم عزّل ، وولّى علينا محمد بن سليمان .

قال عبد الملك بن شيبان : هدم محمد بن سليمان لما قدم دار يعقوب بن الفضل ، ودار أبي مروان في بني يشكر ، ودار عون بن مالك ، ودار عبد الواحد ابن زياد ، ودار الخليل بن الحصين في بني عدى ، ودار عفوالله بن سفيان ؛ وعقّر نخلهم .

• • •

وغزا الصائفة في هذه السنة جعفر بن حنظلة البهراني .

وفي هذه السنة عزّل عن المدينة عبد الله بن الربيع ، وولّى مكانه جعفر ابن سليمان ، فقدمها في شهر ربيع الأول

وعزّل أيضاً في هذه السنة عن مكة السرى بن عبد الله ، وليها عبد الصمد

ابن علي . ٣٢٨/٣

وحجّ بالناس في هذه السنة عبد الوهاب بن إبراهيم بن محمد بن علي بن

عبد الله بن عباس ، كذلك قال محمد بن عمر وغيره .

تم الجزء السابع من تاريخ الطبرى

وليه الجزء الثامن ، وأوله : ذكر حوادث سنة سبع وأربعين ومائة

(١) البرقى : ضرب من التمر أصفر ، مدور ؛ وهو أجود التمر ، واحده برقية . والشهريز : ضرب من التمر أيضاً ، فارسي معرب ، ذكره صاحب المعرب ، ولم يذكر وصفه .

فهرس الموضوعات

السنة الرابعة بعد المائة

٧	.	.	.	ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث
١٢ - ٧	.	.	.	ذكر الوقعة بين الحرثي والسغد
				ذكر الخبر عن سبب عزل يزيد بن عبد الملك عبد الرحمن
١٤ - ١٢	.	.	.	ابن الضحاك عن المدينة وما كان ولاه من الأعمال
١٥ ، ١٤	.	.	.	أخبار متفرقة
				ذكر الخبر عن سبب عزل عمر بن هبيرة سعيد بن عمرو الحرثي
٢٠ - ١٥	.	.	.	عن خراسان
٢٠	.	.	.	أخبار متفرقة

* * *

السنة الخامسة بعد المائة

٢١	.	.	.	ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث
٢٢ ، ٢١	.	.	.	ذكر خبر موت يزيد بن عبد الملك
٢٤ - ٢٢	.	.	.	ذكر بعض سيره وأموره
٢٥	.	.	.	خلافة هشام بن عبد الملك
٢٦ ، ٢٥	.	.	.	أخبار متفرقة
٢٨ - ٢٦	.	.	.	ذكر ولاية خالد القسري على العراق

* * *

السنة السادسة بعد المائة

٢٩	.	.	.	ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث
٣٢ - ٣٠	.	.	.	ذكر الخبر عن الحرب بين الهانية والمصرية
٣٥ - ٣٢	.	.	.	خبر غزو مسلم بن سعيد الترك

٣٧ — ٣٥	حج هشام بن عبد الملك
٣٩ — ٣٧	ولاية أسد بن عبد الله القسرى على خراسان
٣٩	أخبار متفرقة

* * *

السنة السابعة بعد المائة

٤٠	ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث
٤١ ، ٤٠	غزو الغور
٤٢ ، ٤١	أخبار متفرقة

* * *

السنة الثامنة بعد المائة

٤٣	ذكر ما كان فيها من الأحداث
٤٥ — ٤٣	غزو الختل
٤٥	أخبار متفرقة

* * *

السنة التاسعة بعد المائة

٤٦	ذكر الأحداث التي كانت فيها
٤٦	خبر مقتل عمر بن يزيد الأسيدى
٤٧ ، ٤٦	غزو غورين
٤٩ — ٤٧	ذكر الخبر عن عزل هشام خالد القسرى وأخاه عن خراسان
٥١ — ٤٩	ذكر الخبر عن دعاة بني العباس
٥٣ — ٥١	ولاية أشرس بن عبد الله على خراسان
٥٣	أخبار متفرقة

* * *

السنة العاشرة بعد المائة

٥٤	ذكر ما كان فيها من الأحداث
----	--------------------------------------

ذكر الخبر عما كان من أمر أشرس وأمر أهل سمرقند ومن وليهم

٦٠ — ٥٤	في ذلك .
٦٦ — ٦٠	ذكر وقعة كمرجة .
٦٦	ذكر ردة أهل كردر .
٦٦	أخبار متفرقة .

* * *

السنة الحادية عشرة بعد المائة

٦٧	ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث .
		ذكر السبب الذي من أجله عزل هشام أشرس عن خراسان
٦٩ — ٦٧	واستعماله الجنيد .
٦٩	أخبار متفرقة .

* * *

السنة الثانية عشرة بعد المائة

٧٠	ذكر ما كان فيها من الأحداث .
٧١ ، ٧٠	ذكر خبر قتل الجراح الحكيم .
٧٥ — ٧١	ذكر وقعة الجنيد مع الترك .
٨٧ — ٧٥	ذكر الخبر عن مقتل سورة بن الحر .
٨٧	أخبار متفرقة .

* * *

السنة الثالثة عشرة بعد المائة

٨٨	ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث .
٨٨	قتل عبد الوهاب بن بخت .
٨٩ ، ٨٨	أخبار متفرقة .

* *

السنة الرابعة عشرة بعد المائة

- ٩٠ . . . ذكر الأخبار عن الأحداث التي كانت فيها
 ٩٠ ، ٩١ . . . أخبار متفرقة .

* * *

السنة الخامسة عشرة بعد المائة

- ٩٢ . . . ذكر الأخبار عما كان فيها من الأحداث

* * *

السنة السادسة عشرة بعد المائة

- ٩٣ . . . ذكر ما كان فيها من الأحداث .
 ٩٣ ، ٩٤ . . . وفاة الجنيد بن عبد الرحمن وولاية عاصم بن عبدالله خراسان
 ٩٤ - ٩٨ . . . ذكر خلع الحارث بن سريج
 ٩٨ . . . أخبار متفرقة .

* * *

السنة السابعة عشرة بعد المائة

- ٩٩ . . . ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث .
 ٩٩ - ١٠٧ . . . ذكر الخبر عن سبب عزل هشام عاصماً وتوليته خالداً على خراسان
 ١٠٧ . . . أخبار متفرقة .
 ١٠٧ ، ١٠٨ . . . أمر أسد بن عبد الله مع دعاة بني العباس

* * *

السنة الثامنة عشرة بعد المائة

- ١٠٩ . . . ذكر الخبر عما كان في هذه السنة من الأحداث
 ١٠٩ . . . ولاية عمار بن يزيد على شيعة بني العباس بخراسان
 ١٠٩ - ١١١ . . . ذكر ما كان من الحارث بن سريج مع أصحابه

أخبار متفرقة ١١٢ ، ١١١

* * *

السنة التاسعة عشرة بعد المائة

- ١١٣ ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث .
 ١٢٨ - ١١٣ ذكر غزو الترك ومقتل خاقان .
 ١٣٠ - ١٢٨ ذكر الخبر عن مقتل المغيرة بن سعيد ونفر معه .
 ١٣٤ - ١٣٠ خبر مقتل بهلول بن بشر .
 ذكر الخبر عن غزوة أسد الختل هذه الغزوة وسبب قتله
 بدرطرخان ١٣٧ - ١٣٤
 ظهور الصحاري بن شبيب الخارجي ١٣٨ ، ١٣٧
 أخبار متفرقة ١٣٨

* * *

السنة العشرون بعد المائة

- ١٣٩ ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث .
 ١٤١ - ١٣٩ خبر وفاة أسد بن عبد الله القسري .
 ١٤٢ ، ١٤١ أمر شيعة بنى العباس بخراسان .
 ١٤٧ - ١٤٢ ذكر سبب عزل هشام خالداً .
 ١٥٤ - ١٤٧ ذكر الخبر عن عزل هشام في عزل خالد حين صحّ عزمه على عزله
 أخبار متفرقة ١٥٤
 ١٥٩ - ١٥٤ ذكر الخبر عن سبب ولاية نصر بن سيار خراسان .
 أخبار متفرقة ١٥٩

* * *

السنة الحادية والعشرون بعد المائة

- ١٦٠ ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث .
 ١٧٣ - ١٦٠ ذكر الخبر عن ظهور زيد بن علي .

- ١٧٣ - ١٧٨ ذكر الخبر عن غزوة نصر بن سيار ما وراء النهر
 ١٧٨ أخبار متفرقة.

* * *

السنة الثانية والعشرون بعد المائة

- ١٨٠ ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث
 ١٨٠ - ١٩١ خبر مقتل زيد بن علي
 ١٩١ أخبار متفرقة.

* * *

السنة الثالثة والعشرون بعد المائة

- ١٩٢ ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث
 ١٩٢ ذكر خبر صلح نصر بن سيار مع السَّغْد
 ١٩٢ ، ١٩٣ وفادة الحكيم بن الصملت على هشام بن عبد الملك
 ١٩٣ - ١٩٧ ذكر الخبر عما كان بين هشام ويوسف بن عمر
 ١٩٧ أخبار متفرقة.

* * *

السنة الرابعة والعشرون بعد المائة

- ١٩٨ ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث
 ١٩٩ ، ٢٠٠ ابتداء أمر أبي مسلم الخراساني
 ٢٠٠ أخبار متفرقة.

* * *

السنة الخامسة والعشرون بعد المائة

- ٢٠٠ ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث
 ٢٠٠ خبر وفاة هشام بن عبد الملك
 ٢٠٠ ، ٢٠١ ذكر الخبر عن العلة التي كانت بها وفاته

- ذكر بعض سير هشام ٢٠٨ - ٢٠١
 أخبار متفرقة ٢٠٨
 خلافة الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان ٢٠٨
 ذكر الخبر عن بعض أسباب ولايته الخلافة ٢٢٤ - ٢٠٨
 تولية الوليد نصر بن سيار على خراسان وأمره مع يوسف بن عمر ٢٢٦ - ٢٢٤
 تولية الوليد بن يزيد خاله يوسف الثقفي على المدينة ومكة ٢٢٧ ، ٢٢٦
 غزو قبرس ٢٢٧ ، ٢٢٨
 ذكر الخبر عن مقتل يحيى بن زيد بن علي ٢٢٨ - ٢٣٠

* * *

السنة السادسة والعشرون بعد المائة

- ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث الجلييلة ٢٣١
 ذكر بقية أخبار يزيد بن الوليد بن عبد الملك ٢٣١ - ٢٥٤
 خبر قتل خالد بن عبد الله القسري ٢٥٤ - ٢٦١
 ذكر بيعة يزيد بن الوليد الناقص ٢٦١ ، ٢٦٢
 ذكر اضطراب أمر بني مروان ٢٦٢
 ذكر خلاف أهل حمص ٢٦٢ - ٢٦٦
 ذكر خلاف أهل الأردن وفلسطين ٢٦٦ - ٢٧٧
 ذكر امتناع نصر بن سيار على منصور بن جمهور ٢٧٧ - ٢٨٠
 ذكر مخالفة مروان بن محمد ٢٨١ - ٢٨٥
 ذكر وقوع الخلاف بين اليمانية والنزارية في خراسان ٢٨٥ - ٢٩٣
 خبر الحارث بن سريج مع يزيد بن الوليد ٢٩٣ - ٢٩٥
 ذكر بيعة إبراهيم بن الوليد بالعهد ٢٩٥
 ذكر خلاف مروان بن محمد على يزيد بن الوليد ٢٩٥ - ٢٩٨
 ذكر خبر وفاة يزيد بن الوليد ٢٩٨ ، ٢٩٩
 أخبار متفرقة ٢٩٩
 خلافة أبي إسحاق إبراهيم بن الوليد ٢٩٩

السنة السابعة والعشرون بعد المائة

- ٣٠٠ ذكر ما كان فيها من الأحداث .
- ٣٠٢ - ٣٠٠ ذكر مسير مروان إلى الشام وخلع إبراهيم بن الوليد .
- ٣٠٩ - ٣٠٢ ذكر ظهور عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر .
- ٣١٠ ، ٣٠٩ ذكر خبر رجوع الحارث بن سريج إلى مرو .
- ٣١٢ ، ٣١١ خلافة مروان بن محمد .
- ٣١٦ - ٣١٢ ذكر الخبر عن انتقاض أهل حمص على مروان .
- ٣٢٣ - ٣١٦ ذكر الأخبار عن خروج الضحاك محكماً ودخوله الكوفة، ومن أين كان إقباله إليها .
- ٣٢٩ - ٣٢٣ خبر خروج سليمان بن هشام على مروان بن محمد .
- ٣٢٩ أخبار متفرقة .

. . .

السنة الثامنة والعشرون بعد المائة

- ٣٤٤ - ٣٣٠ ذكر خبر قتل الحارث بن سريج بخراسان .
- ٣٤٦ - ٣٤٤ ذكر الخبر عن مقتل الضحاك الخارجي .
- ٣٤٧ ، ٣٤٦ ذكر الخبر عن مقتل الخيبري وولاية شيبان .
- ٣٤٨ ، ٣٤٧ أخبار متفرقة .
- ٣٤٨ خبر أبي حمزة الخارجي مع عبد الله بن يحيى بن أبي طالب .

. . .

السنة التاسعة والعشرون بعد المائة

- ٣٤٩ ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث .
- ٣٥٣ - ٣٤٩ خبر هلاك شيبان بن عبد العزيز الحروري .
- ٣٦٣ - ٣٥٣ ذكر إظهار الدولة العباسية بخراسان .
- ٣٦٧ - ٣٦٣ ذكر تعاقد أهل خراسان على قتال أبي مسلم .

٣٧١ - ٣٦٧	ذکر خبر مقتل الکرماني
٣٧٤ - ٣٧١	غلبة عبد الله بن معاوية على فارس
٣٧٦ - ٣٧٤	مجيء أبي حمزة الخارجي الموسمي
٣٧٦	أخبار متفرقة

* * *

السنة الثلاثون بعد المائة

٣٧٧	ذکر الأحداث التي كانت بها
٣٨٥ - ٣٧٧	ذکر خبر دخول أبي مسلم مرو والبيعة بها
٣٨٦ - ٣٥٨	خبر مقتل شبيب بن سلمة الخارجي
٣٨٨ - ٣٨٦	ذکر خبر قتل عليّ وعمان ابني جديع
٣٩٠ - ٣٨٨	قدوم قحطبة بن شبيب على أبي مسلم
٣٩٣ - ٣٩١	ذکر قتل نباتة بن حنظلة
٣٩٤ ، ٣٩٣	ذکر وقعة أبي حمزة الخارجي بقديد
٤٠٢ - ٣٩٤	ذکر خبر دخول أبي حمزة المدينة
٤٠٢	أخبار متفرقة

* * *

السنة الحادية والثلاثون بعد المائة

٤٠٣	ذکر ما كان فيها من الأحداث
٤٠٤ ، ٤٠٣	ذکر خبر موت نصر بن سيار
٤٠٥ ، ٤٠٤	أمر أبي مسلم مع قحطبة عند نزوله الري
٤٠٦ ، ٤٠٥	ذکر خبر قتل عامر بن ضبارة ودخول قحطبة أصبهان
٤٠٩ - ٤٠٦	ذکر خبر محاربة قحطبة أهل نهاوند ودخولها
٤١٠ ، ٤٠٩	ذکر وقعة شهرزور وفتحها
٤١١ ، ٤١٠	أخبار متفرقة

* * *

السنة الثانية والثلاثون بعد المائة

- ٤١٢ ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث .
- ٤١٧ - ٤١٢ ذكر الخبر عن هلاك قحطبة بن شبيب .
- ٤٢٠ - ٤١٧ ذكر خبر خروج محمد بن خالد بالكوفة مسوداً .
- ٤٢١ خلافة عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس .
- ٤٢٩ - ٤٢١ ذكر الخبر عن سبب خلافته .
- ٤٣٢ - ٤٢٩ ذكر بقية الخبر عما كان من الأحداث في سنة اثنتين وثلاثين ومائة .
- ٤٣٥ - ٤٣٢ ذكر هزيمة مروان بن محمد بموقعة الزاب .
- ٤٣٧ - ٤٣٥ ذكر خبر قتل إبراهيم بن محمد بن علي الإمام .
- ٤٤٣ - ٤٣٧ ذكر الخبر عن قتل مروان بن محمد .
- ٤٤٥ - ٤٤٣ ذكر الخبر عن تبييض أبي الورد وما آل إليه أمره وأمر من بيّض معه .
- ٤٤٦ ذكر خبر خلع حبيب بن مرة المرّي .
- ٤٤٨ - ٤٤٦ ذكر خبر تبييض أهل الجزيرة وخلعهم أبا العباس .
- ٤٥٠ - ٤٤٨ ذكر خبر شخوص أبي جعفر إلى خراسان .
- ٤٥٧ - ٤٥٠ ذكر الخبر عن حرب يزيد بن عمر بن هبيرة بواسط .
- ٤٥٨ أخبار متفرقة .

* * *

السنة الثالثة والثلاثون بعد المائة

- ٤٦٠ ، ٤٥٩ ذكر ما كان فيها من الأحداث .

* * *

السنة الرابعة والثلاثون بعد المائة

- ٤٦١ ذكر ما كان فيها من الأحداث .
- ٤٦٢ ، ٤٦١ ذكر خبر خلع بسام بن إبراهيم .

- أمر الخوارج مع خزيمة بن خازم وقتل شيبان بن عبدالعزيز . ٤٦٢ — ٤٦٤
 ذكر قتال منصور بن جمهور ٤٦٤
 أخبار متفرقة ٤٦٤ ، ٤٦٥

* * *

السنة الخامسة والثلاثون بعد المائة

- ذكر ما كان فيها من الأحداث ٤٦٦
 ذكر خبر خروج زياد بن صالح ٤٦٦ ، ٤٦٧
 أخبار متفرقة ٤٦٧

* * *

السنة السادسة والثلاثون بعد المائة

- ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث ٤٦٨
 ذكر قدوم أبي مسلم على أبي العباس ٤٦٨ ، ٤٦٩
 حج أبي جعفر المنصور وأبي مسلم ٤٦٩ ، ٤٧٠
 ذكر الخبر عن موت أبي العباس السفاح ٤٧٠ ، ٤٧١
 خلافة أبي جعفر المنصور ٤٧١
 أخبار متفرقة ٤٧١ — ٤٧٣

* * *

السنة السابعة والثلاثون بعد المائة

- ذكر الخبر عما كان في هذه السنة من الأحداث ٤٧٤
 ذكر خبر خروج عبد الله بن علي وهزيمة ٤٧٤ — ٤٧٩
 ذكر خبر قتل أبي مسلم الخراساني ٤٧٩ — ٤٩٤
 ذكر خروج سبأذ للطلب بدم أبي مسلم ثم قتله ٤٩٥
 خروج ملبد بن حرملة الشيباني ٤٩٥ ، ٤٩٦
 أخبار متفرقة ٤٩٦

* * *

السنة الثامنة والثلاثون بعد المائة

٤٩٧	ذكر ما كان فيها من الأحداث
٤٩٧	ذكر خلع جمهور بن مرار المنصور
٤٩٨ ، ٤٩٧	ذكر خبر قتل ملبد الخارجي
٤٩٩	أخبار متفرقة

* * *

السنة التاسعة والثلاثون بعد المائة

٥٠٠	ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث
٥٠١ ، ٥٠٠	أخبار متفرقة
٥٠٢ ، ٥٠١	خبر حبس عبد الله بن علي
٥٠٢	أخبار متفرقة أيضاً

* * *

السنة الأربعون بعد المائة

٥٠٣	ذكر ما كان فيها من الأحداث
٥٠٣	ذكر هلاك أبي داود عامل خراسان وولاية عبد الجبار
٥٠٤ ، ٥٠٣	أخبار متفرقة

* * *

السنة الحادية والأربعون بعد المائة

٥٠٥	ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث
٥٠٨ - ٥٠٥	ذكر الخبر عن خروج الرواندية
٥٠٩ ، ٥٠٨	ذكر خلع عبد الجبار بخراسان ومسير المهدي إليه
٥١١ - ٥٠٩	أخبار متفرقة

* * *

السنة الثانية والأربعون بعد المائة

- ٥١٢ ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث .
 ٥١٢ ذكر خلع عيينة بن موسى بن كعب بالسند
 ٥١٣ ، ٥١٢ ذكر خبر نكث لإصبيهذ طبرستان العهد
 ٥١٤ ، ٥١٣ أخبار متفرقة .

* * *

السنة الثالثة والأربعون بعد المائة

- ٥١٥ ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث
 ٥١٥ غزو الديلم
 ٥١٥ عزل الهيثم بن معاوية عن مكة والطائف
 ٥١٥ عزل حميد بن قحطبة عن مصر
 ٥١٦ أخبار متفرقة .

* * *

السنة الرابعة والأربعون بعد المائة

- ٥١٧ ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث
 ٥٣٩ - ٥١٧ ولاية رباح بن عثمان على المدينة وأمر بنى عبد الله بن حسن
 ٥٤٩ - ٥٣٩ ذكر حمل ولد حسن بن حسن إلى العراق
 ذكر بقية الخبر عن الأحداث التي كانت في سنة أربع وأربعين
 ٥٥١ - ٥٤٩ ومائة
 ٥٥١ أخبار متفرقة .

* * *

السنة الخامسة والأربعون بعد المائة

- ٥٥٢ ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث
 ٦٠٩ - ٥٥٢ ذكر الخبر عن مخرج محمد بن عبد الله ومقتله

- ٦١٤ - ٦٠٩ ذكر خبير وثوب السودان بالمدينة .
 ٦٢٢ - ٦١٤ ذكر الخبر عن بناء مدينة بغداد .
 ٦٤٩ - ٦٢٢ ذكر الخبر عن ظهور إبراهيم بن محمد ومقتله .
 ٦٤٩ أخبار متفرقة .

* * *

السة السادسة والأربعون بعد المائة

- ٦٥٠ ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث .
 ٦٥٥ - ٦٥٠ خبر استتمام بناء بغداد وتحول أبي جعفر إليها .
 ٦٥٦ ، ٦٥٥ ذكر الخبر عن عزل سلم بن قتيبة عن البصرة .
 ٦٥٦ أخبار متفرقة .

ذخائر العرب

٣٠

تاريخ الطبرك

تاريخ الرسل والملوك

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري

٢٢٤ - ٣١٠ هـ

الجزء الثامن

تحقيق

محمد أبو الفضل إبراهيم

(الطبعة الثانية منقحة)



دارالمخارف بمطز

الناشر : دار المعارف بمصر - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج.م.ع.

تاريخ الطبعة

بيان

يبدأ الجزء الثامن من هذه الطبعة بحوادث سنة ١٤٧ ، وينتهي بحوادث سنة ٢٢١ ، مشتملا على أخبار أشهر الخلفاء العباسيين : أبي جعفر المنصور ، والمهدى ، وموسى الهادى ، وهارون الرشيد ، ومحمد الأمين ، وعبد الله المأمون . وقد امتازت أخبار هؤلاء - بجانب ما وقع في عصرهم من الأحداث التاريخية الهامة ، مثل أخبار أبي مسلم مع أبي جعفر وأخباره مع الطالبين ، وفتنة الأمين والمأمون - بكثرة ما ورد فيها من طرائف القصص وأخبار الشعراء وقصيدهم ، مع روائع الخطب ، ومطولات الرسائل ؛ مما يعدّ هذا الكتاب من المصادر الأصيلة فيها .

وقد روجع على المخطوطات التالية :

١ - ما يقابله من الجزء المصور من أصله المخطوط بمكتبة بنته خدابخش بالهند ، وهو الجزء الذى سبق وصفه فى مقدمة الجزء السابع من هذه الطبعة ، والذى ذكرت فيه أنه يبدأ بأثناء الكلام على حوادث سنة ١٢٩ ، وينتهى بأثناء الكلام على حوادث سنة ١٥٨ ، وقد رمزت إليه بالحرف [هـ] .

٢ - جزء مصور عن أصله المخطوط المحفوظ بمكتبة أحمد الثالث ، برقم ٢٩٢٩ ، وهو الجزء الثالث والعشرون من تجزئة الناسخ لهذه النسخة ؛ وعليه وقفية من المقر الأشرف الجمالي محمود الأستاذار ، وهى نص الوقفية التى على غلاف الجزء الأول من نسخة أحمد الثالث لجميع أجزاء الكتاب . ويبدأ أوله بحوادث سنة ١٦٢ ، وينتهى بحوادث سنة ١٩٧ ، مكتوب بخط نسخى جيد ، مضبوط بالحركات ، وينتهى كل خبر منه بعلامة وقف ، وتغلب عليه الصحة والإتقان ؛ شأنه شأن بقية ما وصل إلينا من أجزاء هذه النسخة ؛ ويبدو أنه كتب فى القرن السادس أو السابع الهجرى . ويبلغ عدد أوراقه ٢١١ ورقة ، وفى كل صفحة ١٩ سطراً ، وفى كل سطر ١٠ كلمات ، وقد رمزت إليه بالحرف [ا] .

٣ - جزء مخطوط محفوظ بدار الكتب برقم ١٦٠٢ تاريخ ، وهو الجزء الحادى عشر من تجزئة الناسخ لهذه النسخة أيضاً ، ويشتمل على الحوادث التى تبدأ من سنة ٢٠٥ ، وتنتهى إلى قبيل حوادث سنة ٢٤٦ . مكتوب بخط قديم معتاد ، خال من الضبط . ويقع فى ٢٣٣ ورقة ، تشتمل كل صفحة منه على ١٧ سطراً ، وبكل سطر ١١ كلمة تقريباً ، وقد رمزت إليه بالحرف [د] .

هذا عدا ما قمت به من مراجعة ما ورد فيه من نصوص الشعر والخطب والرسائل على دواوين الشعراء وكتب الأدب الأصيلة ، مثل : البيان والتبيين ، والكامل ؛ والعقد ، وعيون الأخبار ، وأثبت المقابلات فى الحواشى .

وبما هو جدير بالذكر أن مراجعة هذه المخطوطات قد أكملت كثيراً من مواضع النقص فى الطبعة الأوربية ، وصححت الألفاظ المحرفة والنصوص المبهمة فيها ، وإنى أتمنى على الزمان أن تظهر مخطوطات أخرى لهذا الكتاب ، وخاصة مما لم يقع إلينا من نسخة أحمد الثالث ، حتى يستكمل الكتاب تحقيقه فى طبعاته المقبلة إن شاء الله .

واللهم نسألك عوناً وهداية وتيسيراً .

مصر الجديدة فى ١٤ من شعبان ١٣٨٦ هـ .
٢٧ من نوفمبر ١٩٦٦ م .

محمد أبو الفضل إبراهيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ثم دخلت سنة سبع وأربعين ومائة

ذكر الإخبار عن الأحداث التي كانت فيها

فما كان فيها من ذلك إغارة إسترخان الخوارزمي في جمع من الترك على المسلمين بناحية إرمينية وسببه من المسلمين وأهل الذمة خلقاً كثيراً ، ودخولهم تفليس ، وقتلهم حرب بن عبد الله الراوندي الذي تنسب إليه الحربية ببغداد . وكان حربٌ هذا - فيما ذكر - مقيماً بالموصل في ألفين من الجنود ، لمكان الخوارج الذين بالجزيرة . وكان أبو جعفر حين بلغه تحزب^(١) الترك فيما هناك وجهه إليهم لحربهم جبرئيل بن يحيى ، وكتب إلى حرب يأمره بالمسير معه ؛ فسار معه حرب ، فقتل حزب وهزم جبرئيل ، وأصيب من المسلمين من ذكرت .

* * *

[ذكر الخبر عن مهلك عبد الله بن علي بن عباس]

وفي هذه السنة كان مهلك عبد الله بن علي بن عباس . واختلفوا في سبب هلاكه ، فقال بعضهم ما ذكره علي بن محمد النوفلي عن أبيه أن أبا جعفر حج سنة سبع وأربعين ومائة بعد تقدمته^(٢) المهدي على عيسى بن موسى بأشهر ، وقد كان عزل عيسى بن موسى عن الكوفة وأرضها ، وولّى مكانه محمد بن سليمان ابن علي ، وأوفده إلى مدينة السلام ، فدعا به ، فدفع إليه عبد الله بن علي سرّاً في جوف الليل ، ثم قال له : يا عيسى ؛ إن هذا أراد^(٣) أن يزيل النعمة عنك وعنك ، وأنت وليّ عهدي بعد المهدي ، والخلافة صائرة إليك ؛ فخذها إليك فاضرب عنقه ، وإياك أن تحور^(٤) أو تضعف ، فتتقص عليّ أمرى الذي دبرت .

(٢) ج : « تقدمه » .

(٤) ج : « تحور » .

(١) ج : « تحرك » .

(٣) ج : « يريد » .

ثم مضى لوجهه ، وكتب إليه من طريقه ثلاث مرات يسأله : ما فعل في الأمر الذي أوعز إليه فيه ؟ فكتب إليه : قد أنفذت ما أمرت به ؛ فلم يشك أبو جعفر في أنه قد فعل ما أمره به ، وأنه قد قتل عبد الله بن عليّ ؛ وكان عيسى حين دفعه إليه ستره^(١) ؛ ودعا كاتبه يونس بن فرّوة ، فقال له : إن هذا الرجل دفع إلى عمّه ، وأمرني فيه بكذا وكذا . فقال له : أراد أن يقتلك ويقتله ، أمرك بقتله سرّاً ، ثم يدعيه عليك علانية ثم يُقيدك به . قال : فما الرأي ؟ قال : الرأي أن تستر في منزلك ، فلا تطلع على أمره أحداً ، فإن طلبه منك علانيةً دفعته إليه علانيةً ، ولا تدفعه إليه سرّاً أبداً ؛ فإنه وإن كان أسره إليك ؛ فإن أمره سيظهر . ففعل ذلك عيسى .

وقدم المنصور ودسّ إلى عمومته من يحرّكهم على مسألته هبة عبد الله بن عليّ لهم ، ويطمعهم في أنه سيفعل . فجاءوا إليه وكلموه ورقّوه ، وذكروا له الرّحيم ، وأظهروا له رقة ، فقال : نعم ، على بعيسى بن موسى ؛ فأتاه فقال له : يا عيسى ؛ قد علمت أني دفعت إليك عمّي وعمك عبد الله بن عليّ قبل خروجي إلى الحجّ ، وأمرتك أن يكون في منزلك ، قال : قد فعلت ذلك يا أمير المؤمنين ، قال : فقد كلمني عمومتك فيه ، فرأيت^(٢) الصّفح عنه وتخليّة سبيله ؛ فاتنا به . فقال : يا أمير المؤمنين ، ألم تأمرني بقتله فقتلته ! قال : ما أمرتك بقتله ، إنما أمرتك بحبسه في منزلك . قال : قد أمرتني بقتله ، قال له المنصور : كذبت ، ما أمرتك بقتله . ثم قال لعمومته : إن هذا قد أقرّ لكم بقتل أخيكم ، وادّعى أني أمرته بذلك ، وقد كذب ، قالوا : فادفعه إلينا نقتله به ، قال : شأنكم به ، فأخرجوه إلى الرّحبة ، واجتمع الناس ، وشهر الأمر ، فقام أحدهم فشهّر سيفه ، وتقدّم إلى عيسى ليضربه ، فقال له عيسى : أفاعل أنت ؟ قال : إى والله ، قال : لا تعجلوا ، ردوني إلى أمير المؤمنين ، فردّوه إليه ، فقال : إنما أردت بقتله أن تقتلني ؛ هذا عمك حتى سوى ، إن أمرتني بدفعه إليك دفعته . قال : اثنا به ، فاتاه به ، فقال له عيسى : دبّرت على أمراً فخشيته ؛ فكان كما خشيت ؛ شأنك وعمك . قال : يدخل حتى

أرى رأيي. ثم انصرفوا، ثم أمر به فجعل في بيت أساسه مِلْح، وأجرى في أساسه الماء، فسقط عليه فوات؛ فكان من أمره ما كان. وتوفى عبد الله بن علي في هذه السنة ودفن في مقابر باب الشام؛ فكان أول من دفن فيها.

٣٣١/٣

وذكر عن إبراهيم بن عيسى بن المنصور بن بُرَيْه أنه قال: كانت وفاة عبد الله بن علي في الحبس سنة سبع وأربعين ومائة، وهو ابن اثنتين وخمسين سنة.

قال إبراهيم بن عيسى: لما توفى عبد الله بن علي ركب المنصور يوماً معه عبد الله بن عيَّاش، فقال له وهو يجاربه: أتعرف ثلاثة خلفاء، أسماءهم على العين مبدؤها، قتلوا ثلاثة خوارج مبدأ أسمائهم العين؟ قال: لا أعرف إلا ما تقول العامة؛ إن علياً قتل عثمان - وكذبوا - وعبد الملك بن مروان قتل عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث، وعبد الله بن الزبير وعمرو بن سعيد وعبد الله بن علي سقط عليه البيت، فقال له المنصور: فسقط على عبد الله بن علي البيت، فأنا ما ذنبي؟ قال: ما قلت إن لك ذنباً.

* * *

[ذكر خبر البيعة للمهدي وخلع عيسى بن موسى]

وفي هذه السنة خلع المنصور عيسى بن موسى وبايع لابنه المهدي، وجعله ولي عهد من بعده. وقال بعضهم: ثم من بعده عيسى بن موسى.

* ذكر الخبر عن سبب خلعه إياه وكيف كان الأمر في ذلك:

اختلّف في الذي وصل به أبو جعفر إلى خلعه، فقال بعضهم: السبب الذي وصل به أبو جعفر إلى ذلك هو أن أبا جعفر أقرّ عيسى بن موسى بعد وفاة أبي العباس على ما كان أبو العباس ولاه من ولاية الكوفة وسوادها، وكان له مكرماً مجلاً، وكان إذا دخل عليه^(١) أجلسه عن يمينه، وأجلس المهدي عن يساره؛ فكان ذلك فعله به؛ حتى عزم المنصور على تقديم المهدي في الخلافة عليه. وكان أبو العباس جعل الأمر من بعده لأبي جعفر، ثم من بعد

٣٣٢/٣

أبي جعفر لعيسى بن موسى ؛ فلما عزم المنصور على ذلك كلمّ عيسى بن موسى في تقديم ابنه عليه برفيق من الكلام ، فقال عيسى : يا أمير المؤمنين ؛ فكيف بالأيمان والمواثيق التي عليّ وعلى المسلمين لي من العتق والطلاق وغير ذلك من مؤكّد الأيمان ! ليس إلى ذلك سبيل يا أمير المؤمنين . فلما رأى أبو جعفر امتناعه ، تغيّر لونه وباعده بعض المباحدة ، وأمر بالإذن للمهدى قبله ؛ فكان يدخل فيجلس عن يمين المنصور في مجلس عيسى ، ثم يؤذّن لعيسى فيدخل فيجلس دون مجلس المهدى عن يمين المنصور أيضاً ، ولا يجلس عن يساره في المجلس الذي كان يجلس فيه المهدى ، فيغتاظ من ذلك المنصور ، ويبلغ منه ، فيأمر بالإذن للمهدى ثم يأمر بعده بالإذن لعيسى بن عليّ ، فيلبث هنيهة ، ثم عبد الصمد بن عليّ ، ثم يلبث هنيهة ، ثم عيسى بن موسى . فإذا كان بعد ذلك قدّم في الإذن للمهدى على كل حال ، ثم يخلط في الآخرين ، فيقدّم بعض من أحرر ويؤخر بعض من قدّم ويؤهم عيسى ابن موسى أنه إنما يبدأ بهم لحاجة تعرض ولذا كرتهم بالشيء^(١) من أمره ؛ ثم يؤذّن لعيسى بن موسى من بعدهم ؛ وهو في ذلك كله صامت لا يشكو منه شيئاً ، ولا يستعجب^(٢) . ثم صار إلى أغلظ من ذلك ؛ فكان يكون في المجلس معه بعض ولده ، فيسمع الحفر في أصل الحائط فيخاف أن يخترّ عليه الحائط ، ويتثر عليه التراب ، وينظر إلى الخشبة من سقف المجلس قد حفر عن أحد طرفيها لتقلع فيسقط التراب على قلنسوته وثيابه ، فيأمر من معه من ولده بالتحويل ، ويقوم هو فيصلّي ، ثم يأتيه الإذن فيقوم فيدخل بهيته والتراب عليه لا ينفذه ؛ فإذا رآه المنصور قال له : يا عيسى ، ما يدخل عليّ أحد بمثل^(٣) هيثك من كثرة الغبار عليك والتراب ! أفكل^(٤) هذا من الشارع ؟ فيقول : أحسب ذلك يا أمير المؤمنين ؛ وإنما يكلمه المنصور بذلك ليستطمعه^(٥) أن يشكو إليه شيئاً فلا يشكو ؛ وكان المنصور قد أرسل إليه في الأمر الذي

٣٣٣/٣

(١) ج : « الشيء » . (٢) ج : « يستغيث » . (٣) ج « مثل » .
 (٤) ج ، هـ : « فكل » . (٥) ج : « يستطمعه » .

أراد منه عيسى بن عليّ ، فكان عيسى بن موسى لا يجمّد منه مدخله فيه ؛ كأنه كان يغري به . فقليل : إنه دسّ لعيسى بن موسى بعض ما يتلفه ؛ فنهض من المجلس ، فقال له المنصور : إلى أين يا أبا موسى ؟ قال : أجد غمزاً يا أمير المؤمنين ، قال : ففي الدار إذاً ! قال : الذي أجده أشدّ مما أقيم معه في الدار ، قال : فألى أين ؟ قال : إلى المنزل ؛ ونهض فصار إلى حرّاقته ، ونهض المنصور في أثره إلى الحرّاقة متفرّعاً له ، فاستأذنه عيسى في المسير إلى الكوفة ، فقال : بل تقيم فتعالجها هنا ، فأبى وألحّ عليه ، فأذن له . وكان الذي جرّاه على ذلك طبيبه بختيشوع أبو جبرئيل ، قال : إني والله ما أجتري على معالجتك بالحضرة ، وما آمن على نفسي . فأذن له المنصور ، وقال له : أنا على الحجّ في سنتي هذه ، فأنا مقيم عليك بالكوفة حتى تفيق إن شاء الله .

٣٣٤/٣

وتقارب وقتُ الحجّ ، فشخص المنصور حتى صار بظهر الكوفة في موضع يدعى الرصافة ، فأقام بها أياماً ، فأجرى هناك الخيل ، وعاد عيسى غير مرة ، ثم رجع إلى مدينة السلام ولم يحجّ ، واعتلّ بقلّة الماء في الطريق . وبلغت العلة من عيسى بن موسى كلّ مبلغ ؛ حتى تمعّط شعره ، ثم أفاق من علته تلك ، فقال فيه يحيى بن زياد بن أبي حزابة البرجسّمى أبو زياد :

أفَلتَ من شَرِبَةِ الطَّيِّبِ كما	أفَلتَ ظَبْيُ الصَّرِيمِ من قُتْرِهِ
من قانصٍ يُنْفِذُ الفَرِيصَ إذا	رَكِبَ سَهْمَ الحُتُوفِ في وَتْرِهِ
دافعَ عنكَ المَلِيكِ صَوْلَةَ لِي	ثِيرِيدُ الأَسَدِ في ذَرَى خَمْرِهِ ^(١)
حتى أَتانا وفيه داخِلَةٌ	تُعرفُ في سَمِعِهِ وفي بَصَرِهِ
أزَعَرَ قد طارَ عن مَفارِقِهِ	وَحَفُّ أَثِيثِ النَّباتِ من شَعْرِهِ

وذكر أن عيسى بن عليّ كان يقول للمنصور : إن عيسى بن موسى إنما يمتنع من البيعة للمهدى لأنه يربص هذا الأمر لابنه موسى ، فموسى

الذى يمنعه . فقال المنصور لعيسى بن عليّ : كلّم موسى بن عيسى وخوفه على أبيه وعلى ابنه ؛ فكلّم عيسى بن عليّ موسى في ذلك ، فأبأسه ، فتهدده وحذّره غضب المنصور . فلما وجل موسى وأشفق وخاف أن يقع به المكره ، أتى العباس بن محمد ، فقال : أئى عمّ ، إنى مكلّمك بكلام ، لا والله ما سمعه منى أحدٌ قطّ ، ولا يسمعه أحدٌ (١) أبداً ؛ وإنما أخرجته منى إليك موضع الثقة بك والطمأنينة إليك ؛ وهو أمانة عندك ؛ فإنما هى نفسى أنثلهما (٢) فى يدك . قال : قل يابن أخى ؛ فلك عندى ما تحبّه ، قال : أرى ما يُسام أبى من إخراج هذا الأمر من عنقه وتصويره للمهدى ؛ فهو يؤذى بصنوف الأذى والمكروه ، فيتهدّد مرة ويؤخّر إذنه مرّة ، وتهدّم عليه الحيطان مرّة ، وتدسّ إليه الختوف مرّة . فأبى لا يعطى على هذا شيئاً ؛ لا يكون ذلك أبداً ؛ ولكنّ هاهنا وجهاً ، فلعله يعطى عليه إن أعطى وإلاّ فلا ، قال : فما هو يابن أخى؟ فإنك قد أصبت ووقفت (٣) ، قال : يقبل عليه أمير المؤمنين وأنا شاهد فيقول له : يا عيسى ، إنى أعلم أنك لست تضنّ بهذا الأمر على المهدى لنفسك ؛ لتعالى سنك وقرب أجلك ؛ فإنك تعلم أنه لا مدّة لك تطول فيه ؛ وإنما تضنّ به لمكان ابنك موسى ؛ أفترانى أدعُ ابنك يبنى بعدك ويبقى ابنى معه فيلى عليه ! كلاًّ والله لا يكون ذلك أبداً ؛ ولأبى (٤) على ابنك وأنت تنظر حتى تباأس منه ، وآمن أن يلبى على ابنى . أترى ابنك آثر عندى من ابنى ! ثم يأمر بى ؛ فأما خنقت وإما شُهر على سيف . فإن أجاب إلى شىء فعسى أن يفعل بهذا السبب ؛ فأما بغيره فلا . فقال العباس : جزاك الله يابن أخى خيراً ، فقد فديت أباك بنفسك ، وآثرت بقاءه على حظك ، نعم الرأى رأيت ، ونعم المسلك سلكت !

٣٣٥/٣

٣٣٦/٣

ثم أتى أبا جعفر فأخبره الخبر ، فجزى المنصور موسى خيراً ؛ وقال : قد أحسن وأجمل ، وسأفعل ما أشار به إن شاء الله ، فلما اجتمعوا وعيسى ابن عليّ حاضر ، أقبل المنصور على عيسى بن موسى ، فقال : يا عيسى ؛ إنى

(١) ج : « ولا اسمه أحداً » .

(٢) ج : « أبلها » .

(٣) كذا فى ب ه ، وهو الصواب ، وفى ط : « ورققت » ، وفى ج : « ورققت » .

(٤) ب : « لأبى » .

لا أجهل مذهبك الذى تضمه ، ولا مداك الذى تجرى إليه فى الأمر الذى سألتك ؛ إنما تريد هذا الأمر لابنك هذا المشؤم عليك وعلى نفسه ؛ فقال عيسى بن على : يا أمير المؤمنين ، غمزنى البؤل ، قال : فندعو^(١) لك بإناء تبول فيه ، قال : أفى مجلسك يا أمير المؤمنين ! ذاك ما لا يكون ، ولكن أقرب البلايع منى أدلّ عليها^(٢) فآتيها . فأمر من يدله ، فانطلق . فقال عيسى ابن موسى لابنه موسى : قم مع عمك ، فاجمع عليه ثيابه من ورائه ، وأعطه منديلا إن كان معك ينشّف به ، فلما جلس عيسى يبول جمع موسى عليه ثيابه من ورائه وهو لا يراه ، فقال : من هذا ؟ فقال : موسى بن عيسى ، فقال : بأبى أنت وبأبى أبّ ولدك ! والله إنى لأعلم أنه لا خير فى هذا الأمر بعدكما ، وإنكما لأحقّ به ؛ ولكن المرء مغرّى بما تعجّل ، فقال موسى فى نفسه : أمكننى والله هذا من مقاتله ؛ وهو الذى يغرى بأبى ، والله لأقتلنه بما قال لى ، ثم لا أبالى أن يقتلنى أمير المؤمنين بعده ، بل يكون فى قتله عزاء لأبى وسلوّ عنى إن قتلت . فلما رجعا إلى موضعهما قال موسى : يا أمير المؤمنين ، أذكر لأبى أمراً ؟ فسره ذلك ، وظنّ أنه يريد أن يذاكره بعض أمرهم ، فقال : قم ، فقام إليه ، فقال : يا أبت^(٣) ؛ إن عيسى بن على قد قتلك وإيأى قتلات بما يُبلغ عنا ، وقد أمكننى من مقاتله ، قال : وكيف ؟ قال : قال لى كيت وكيت ، فأخبر أمير المؤمنين فيقتله ؛ فتكون قد شفيت نفسك وقتلته قبل أن يقتلك وإيأى ثم لا نبالى ما كان بعد . فقال : أف لهذا رأياً ومذهباً ! ائتمنك عمك على مقالة أراد أن يسرك بها ، فجعلتها سبباً لمكروهه وتلفه ! لا يسمعن هذا منك أحد ، وعدّ إلى مجلسك . فقام فعاد ، وانتظر أبو جعفر أن يرى لقيامه إلى أبيه وكلامه أثراً فلم يره ، فعاد إلى وعيده الأوّل وتهده ، فقال : أما والله لأعجلنّ لك فيه ما يسوءك ويؤنسك من بقائه بعدك ، أيا ربيع ، قم إلى موسى فاخفته بحمائله ، فقام الربيع فضمّ حمائله عليه ، فجعل يخنقه بها خنقاً رويداً ، وموسى يصيح : الله الله يا أمير المؤمنين فى وى دى ! فإنى لبعيد مما تظنّ بى ، وما يبالى عيسى أن تقتلنى وله بضعة عشر نفراً ذكراً -

٣٣٧/٣

(١) ج : « فادعو » . (٢) ب : « عليه » . (٣) ب : « يا أبه » .

كلهم عنده مثلى - أو يتقدمنى ؛ وهو يقول : أشدُّد يا ربيع ، ائت على نفسه ،
والربيع يوهم أنه يريد تلفه ، وهو يراخى خناقه ، وموسى يصيح ، فلما رأى
ذلك عيسى قال : والله يا أمير المؤمنين ما ظننت أن الأمر يبلغ منك هذا كله
فر بالكف عنه ؛ فإنى لم أكن لأرجع إلى أهلى ؛ وقد قتل بسبب هذا الأمر
عبدٌ من عبيدى ، فكيف بابنى ! فهذا أنا أشهدك أن نسأى طوالق وماليكى
أحرار ، وما أملك فى سبيل الله ، تصرف ذلك فىمن رأيت يا أمير المؤمنين ؛
وهذه يدى بالبيعة للمهدى . فأخذ بيعته له على ما أحب ثم قال : يا أبا موسى ؛
إنك قد قضيت حاجتى هذه كارهاً ، ولى حاجة أحب أن تقضيتها طائعاً ،
فتغسل بها ما فى نفسى من الحاجة الأولى ، قال : وما هى يا أمير المؤمنين ؟
قال : تجعل هذا الأمر من بعد المهدى لك ، قال : ما كنت لأدخل فيها
بعد إذ خرجت منها . فلم يدعه هو ومن حضره من أهل بيته حتى قال : يا أمير
المؤمنين ؛ أنت أعلم . فقال بعض أهل الكوفة - ومرّ عليه عيسى فى موكبه : هذا
هذا الذى كان غداً ، فصار بعد غد .

٣٣٨/٣

وهذه القصة - فيما قيل - منسوبة إلى آل عيسى أنهم يقولونها .

* * *

وأما الذى يحكى عن غيرهم فى ذلك ؛ فهو أن المنصور أراد البيعة
للمهدى ، فكلم الجند فى ذلك ، فكانوا إذا رأوا عيسى راكباً سمعوه ما كرهه ،
فشكا ذلك إلى المنصور ، فقال للجند : لا تؤذوا ابن أخى ؛ فإنه جليدة بين
عينى ، ولو كنت تقدمت إليكم لضربت أعناقكم ؛ فكانوا يكفون ثم يعودون ؛
فكث بذلك زماناً ، ثم كتب إلى عيسى :

بسم الله الرحمن الرحيم . من عبد الله عبد الله المنصور أمير المؤمنين إلى
عيسى بن موسى . سلامٌ عليك ؛ فإنى أحمدُ إليك الله الذى لا إله إلا هو .
أما بعد ؛ فالحمد لله ذى المن القديم ، والفضل العظيم ، والبلاء الحسن الجميل ،
الذى ابتداء الخلق بعلمه ، وأنفذ القضاء بأمره ؛ فلا يبلغ مخلوق كنه حقه ،
ولا ينال فى عظمتة كنهه ذكره ، يدبر ما أراد من الأمور بقدرته ، ويصدرها عن
مشيئته ؛ لا قاضى فيها غيره ، ولا نفاذ لها إلا به ، يجريها على أذلالها ؛ لا يستأمر

٣٣٩/٣

فيها وزيراً^(١) ، ولا يشاور فيها معيناً^(٢) ، ولا يلتبس عليه شيء أرادته ، يمضي قضاؤه فيما أحب العباد وكرهوا^(٣) ؛ لا يستطيعون منه امتناعاً ، ولا عن أنفسهم دفاعاً ، ربّ الأرض ومنّ عليها ، له الخلق والأمر تبارك الله ربّ العالمين .

ثم إنك قد علمت الحال التي كنا عليها في ولاية الظلمة ، كيف كانت قوتنا وحيلتنا ، لما اجترأ عليه أهل بيت اللعنة فيما أحببنا وكرهنا ، فصرنا أنفسنا على ما دعونا إليه من تسليم الأمور إلى^(٤) من أسندوها إليه ، واجتمع رأيهم عليه ، نسام الخسف ، ونوطأ بالعسف ، لا ندفع ظلماً ، ولا نمنع ضيماً^(٥) ، ولا نعطي حقاً ، ولا ننكر منكراً ، ولا نستطيع لها ولا لأنفسنا نفعاً ؛ حتى إذا بلغ الكتاب أجله ، وانتهى الأمر إلى مدته ، وأذن الله في هلاك^(٦) عدوه ، وارتاح بالرحمة لأهل بيت نبيه صلى الله عليه وسلم ؛ فابتعث الله لهم أنصاراً يطلبون بثأرهم ، ويجاهدون عدوهم ، ويدعون إلى حبهم ، وينصرون دولتهم ؛ من أرضين متفرقة ، وأسباب مختلفة ، وأهواء مؤتلفة ، فجمعهم الله على طاعتنا ، وألّف بين قلوبهم بمودتنا على نصرتنا ، وأعزهم بنصرنا ، لم نلق منهم رجلاً ، ولم نشهر معهم إلا ما قذف الله في قلوبهم ؛ حتى ابتعثهم لنا من بلادهم ، ببصائر نافذة ، وطاعة خالصة ، يلقون الظفر ، ويعودون^(٧) بالنصر ، وينصرون بالربّ ، لا يلقون أحداً إلا هزموه ، ولا واثراً^(٨) إلا قتلوه ؛ حتى بلغ الله بنا^(٩) بذلك أقصى مدانا وغاية منانا ومنتهى آمالنا وإظهار حقنا ، وإهلاك^(١٠) عدونا ؛ كرامة من الله جلّ وعزّ لنا ، وفضلاً^(١١) منه علينا ، بغير حول منا ولا قوة ، ثم لم نزل من ذلك^(١٢) في نعمة الله وفضله علينا ، حتى نشأ^(١٣) هذا الغلام ، فقذف الله له في قلوب أنصار الدين^(١٤) الذين ابتعثهم لنا مثل ابتدائه لنا أول أمرنا ، وأشرب قلوبهم مودته ، وقسم في صدورهم محبته ، فصاروا

٣٤٠/٣

- | | |
|----------------------------|----------------------------|
| (١) ج : « خلقه » . | (١) ج : « خلقه » . |
| (٢) ج : « أو كرهوا » . | (٢) ج : « أو كرهوا » . |
| (٣) ج : « ظلماً » . | (٣) ج : « ظلماً » . |
| (٤) ج : « يفوزون » . | (٤) ج : « يفوزون » . |
| (٥) ب : « لنا » . | (٥) ب : « لنا » . |
| (٦) ج : « من به » . | (٦) ج : « من به » . |
| (٧) ج : « شب » . | (٧) ج : « شب » . |
| (٨) ج : « أحدأ في أمره » . | (٨) ج : « أحدأ في أمره » . |
| (٩) ج : « إلانين » . | (٩) ج : « إلانين » . |
| (١٠) ج : « إهلاك » . | (١٠) ج : « إهلاك » . |
| (١١) ج : « وأفداً » . | (١١) ج : « وأفداً » . |
| (١٢) ج : « وهلاك » . | (١٢) ج : « وهلاك » . |
| (١٣) ب : « من » . | (١٣) ب : « من » . |
| (١٤) ب : « أصحاب الدين » . | (١٤) ب : « أصحاب الدين » . |

لا يذكرون إلا فضله ، ولا ينوهون إلا باسمه ، ولا يعرفون إلا حقه ، فلما رأى أمير المؤمنين ما قذف الله في قلوبهم من مودته ، وأجرى على ألسنتهم من ذكره ، ومعرفتهم إياه بعلاماته واسمه ، ودعاء العامة إلى طاعته ، أيقنت نفس أمير المؤمنين أن ذلك أمر تولاّه الله وصنعه ؛ لم يكن للعباد فيه أمر ولا قدرة ، ولا مؤامرة ولا مذاكرة ؛ للذي رأى أمير المؤمنين من اجتماع الكلمة ، وتتابع العامة ؛ حتى ظن أمير المؤمنين أنه لولا معرفة المهدي بحق الأبوة ، لأفضت الأمور إليه . وكان أمير المؤمنين لا يمنع مما اجتمعت عليه العامة ، ولا يجد مناصاً^(١) عن خلاص ما دعوا إليه ، وكان أشد الناس على أمير المؤمنين في ذلك الأقرب فالأقرب من خاصته وثقاته من حرسه وشرطه ؛ فلم يجد أمير المؤمنين بداً من استصلاحهم^(٢) ومتابعتهم ؛ وكان أمير المؤمنين وأهل بيته أحق من سارع إلى ذلك وحرص^(٣) عليه ، ورغب فيه وعرف فضله ، ورجأ بركته ، وصدق الرواية فيه ، وحمد الله إذ جعل في ذريته مثل ما سألت الأنبياء قبله ؛ إذ قال العبد الصالح : ﴿ فَهَسَبَ لِي مِّنْ لَّدُنْكَ وَلِيًّا * يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴾^(٤) فوهب الله لأمر المؤمنين ولياً ، ثم جعله تقياً مباركاً مهدياً^(٥) ، وللنبي صلى الله عليه وسلم سميّاً ، وسلب من انتحل هذا الاسم ، ودعا إلى تلك الشبهة التي تحير فيها أهل تلك النية ، وافتن بها أهل تلك الشقوة ، فانتزع ذلك منهم ، وجعل دائرة السوء عليهم ، وأقر الحق قراره ، وأعلن للمهدي مناره ، وللدن أنصاره ، فأحب أمير المؤمنين أن يعلمك الذي اجتمع عليه رأى رعيته ؛ وكنت في نفسه بمنزلة ولده ، يحب من سترك ورشدك وزينتك ما يحب لنفسه وولده ، ويرى لك^(٦) إذا بلغك من حال ابن عمك ما تترى من اجتماع الناس عليه أن يكون ابتداء ذلك من قبلك ، ليعلم أنصارنا من أهل خراسان وغيرهم أنك أسرع^(٧) إلى ما أحبوا مما عليه رأيهم في صلاحهم منهم إلى ذلك من أنفسهم ، وإن ما كان

٣٤١/٣

(٢) ج : « استصلاحهم » .

(٤) سورة مريم ٥ ، ٦ .

(٦) ب : « ذلك » .

(١) ج : « ملاصاً » .

(٣) ج : « وحرص » .

(٥) ب : « مهدياً » .

(٧) بعدها في ب : « الناس » .

عليه من فضل عرفوه للمهدى ، أو أمّلوه فيه ، كنت أحظى الناس بذلك ، وأسرهم به لمكانه وقربته ؛ فاقبل نُصح أمير المؤمنين لك ، تصلح وترشد . والسلام عليك ورحمة الله .

فكتب إليه عيسى بن موسى جوابها :

بسم الله الرحمن الرحيم . لعبد الله عبد الله أمير المؤمنين من عيسى بن موسى . سلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله ؛ فإننى أحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو ؛ أما بعد فقد بلغنى كتابك تذكر فيه ما أجمعت عليه من خلاف الحقّ وركوب الإثم فى قطيعة^(١) الرّحيم ، ونقض ما أخذ الله عليه من الميثاق من العامة بالوفاء للخلافة والعهد لى من بعدك ، لتقطع بذلك ما وصل الله من حبّله ، وتفرّق بين ما ألّف الله جمعه^(٢) ، وتجمع بين ما فرق الله أمره ، مكابرة^(٣) لله فى سيئاته ، وحولاً على الله فى قضائه ، ومتابعة للشيطان فى هواه ؛ ومنّ كابر الله صرعه ، ومن نازعه قمعه ، ومن ماكره عن شىء خدعه ، ومنّ توكل على الله منعه ، ومنّ تواضع لله رفعه . إنّ الذى أسّس عليه البناء ، وخطّ عليه الخدء من الخليفة الماضى عهد لى من الله ، وأمر نحن فيه سواء ؛ ليس لأحد من المسلمين فيه رخصة دون أحد ؛ فإن وجب وفاء فيه فما الأوّل بأحقّ به من الآخر ، وإن حلّ من الآخر شىء فما حرّم ذلك من الأوّل ؛ بل الأوّل الذى تلاخبره وعرف أثره ، وكشف عما ظن به وأمّل فيه أسرع ؛ وكان الحقّ أولى بالذى أراد أن يصنع أولاً ، فلا يدعوك إلى الأمن من البلاء اغتراراً بالله ، وترخيص للناس فى ترك الوفاء ؛ فإن منّ أجابك إلى ترك شىء وجب لى واستحلّ ذلك منى ، لم يحرّج إذا أمكنته الفرصة وأفتنته الرخصة أن يكون لى مثل ذاك منك أسرع ، ويكون بالذى أسّست من ذلك أبجع . فاقبل العاقبة وارض من الله بما صنع ، وخذ ما أوتيت بقوة ، وكن من الشاكرين . فإن الله جلّ وعزّ زائد^(٤) منّ شكره ، وعداً منه حقّاً لا خلف فيه^(٥) ؛ فمن راقب الله حفظه ، ومن أضمر خلافه خذله ؛ والله يعلم خائنة الأعين وما

(٢) ب : « وجمعه » .

(٤) ط : « زائداً » ، وهو خطأ .

(١) ب : « قطيعة » .

(٣) ج : « مكابدة » .

(٥) ج : « له » .

تخلى الصدور . ولسنا مع ذلك نأمن من حوادث الأمور وبغثتات (١) الموت قبل ما ابتدأت به من قطيعتي ؛ فإن تعجلت بي أمرٌ كنت قد كُفيت مؤونة با اغتممت له ، وسرت قُبُح ما أردت إظهاره ؛ وإن بقيتُ بعدك لم تكن أوغرت صدرى ، وقطعت رحمى ؛ ولا أظهرت أعدائى فى اتباع أثرِك، وقبول أدبك ، وعملٍ بمثالك (٢) .

وذكرت أن الأمور كلها بيد الله ؛ هو مدبرها ومقدرها (٣) ومصدرها عن مشيئته ؛ فقد صدقت ؛ إن الأمور بيد الله ، وقد حق على من عرّف ذلك ووصفه العملُ به والانتهاؤُ إليه . واعلم أننا لسنا جرننا إلى أنفسنا نفعاً ، ولا دفعنا (٤) عنها ضرراً ، ولا نلنا الذى عرفته (٥) بحولنا ولا قوتنا ؛ ولو وكّلنا فى ذلك إلى أنفسنا وأهوائنا لضعفت قوتنا ، وعجزت قدرتنا فى طلب ما بلغ الله بنا ؛ ولكن الله إذا أراد عزماً لإنفاذ أمره ، وإنجاز وعده ، وإتمام عهده ، وتأكيده عقده ؛ أحكم إبراهيم ، وأبرم إحكامه ، ونور إعلانه (٦) ، وثبت أركانه ؛ حين أسس بنيانه ؛ فلا يستطيع العباد تأخير ما عجل ، ولا تعجيل ما أخر ؛ غير أن الشيطان عدوٌ مُضِلٌّ مُبين ؛ قد حذر الله طاعته ، وبين عداوته ، يزرع بين ولاة الحق وأهل طاعته ، ليفرق جمعهم ، ويشتت شملهم (٧) ، ويوقع العداوة والبغضاء بينهم ، ويتبرأ منهم عند حقائق الأمور ، ومضايق البلايا ؛ وقد قال الله عز وجل فى كتابه : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (٨) . ووصف الذين اتقوا فقال : ﴿ إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴾ (٩) ؛ فأعيذ (١٠) أمير المؤمنين بالله من أن يكون نيته وضمير سريرته

٣٤٤/٣

(٢) ب : « وعمل مثالك » .

(٤) ب : « نفع » ، ج : « رفعا » .

(٦) ج : « أعلامه » .

(٨) سورة الحج ٥٢ .

(١٠) ب : « وأعيذ » .

(١) ج : « نقات » .

(٣) ج : « وموردها » .

(٥) ج : « نحن فيه » .

(٧) ج : « أمرهم » .

(٩) سورة الأعراف ٢٠١

خلاف ما زين الله به جلّ وعزّ مَنْ كان قبله ؛ فإنه قد سألتهم أبناؤهم ، ونازعتهم أهواؤهم ، إلى مثل الذى همّ به أمير المؤمنين ؛ فأثروا الحقّ على ما سواه ، وعرفوا (١) أن الله لا غالب لقضائه ؛ ولا مانع لعظائه ؛ ولم يأمنوا مع ذلك تغيير النعم وتعجيل النقم ؛ فأثروا الآجلة ، وقبلوا العاقبة ، وكرهوا التغيير ، وخافوا التبديل ؛ فأظهروا الجميل ؛ فتمّم الله لهم أمورهم ، وكفاهم ما أهمّهم ، ومنع سلطانهم ، وأعزّ أنصارهم ، وكرّم أعوانهم ، وشرّف بنيانهم ؛ فتمتّ النعم ، وتظاهرت المنن ، فاستوجبوا الشكر ، فتمّ أمر الله وهم كارهون . والسلام على أمير المؤمنين ورحمة الله .

فلما بلغ أبا جعفر المنصور كتابه أمسك عنه ، وغضب غضباً شديداً ، وعاد الجند لأشدّ ما كانوا يصنعون ؛ منهم أسد بن المرزبان وعقبة بن سلم ونصر بن حرب بن عبد الله ؛ فى جماعة ؛ فكانوا يأتون باب عيسى ، فيمنعون مَنْ يدخل إليه ؛ فإذا ركب مشواً خلفه (٢) وقالوا : أنت البقرة التى قال الله : ﴿ فَذَبْحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴾ (٣) ، فعاد فشكاهم ، فقال له المنصور : يا بن أخى ، أنا والله أخافهم عليك وعلى نفسى ؛ قد أشربوا حبّ هذا الفتى ؛ فلو قد تمّته بين يديك فيكون بينى وبينك لكفؤوا . فأجاب عيسى إلى أن يفعل .

٣٤٥/٣

وذُكر عن إسحاق الموصلى ، عن الربيع ، أن المنصور لما رجع إليه من عند عيسى جواب كتابه الذى ذكرنا ، وقع فى كتابه : « اسأل عنها نزل منها عروصاً فى الدنيا ، وتأمّن تبعثها فى الآخرة » .

وقد ذكر فى وجه (٤) خلع المنصور عيسى بن موسى قول غير هذين القولين ؛ وذلك ما ذكره أبو محمد المعروف بالأسوارى بن عيسى الكاتب ، قال : أراد أبو جعفر أن يخلع عيسى بن موسى من ولاية العهد ، ويقدم المهديّ عليه ، فأبى أن يجيبه إلى ذلك ، وأعيا الأمر أبا جعفر فيه ؛ فبعث إلى خالد بن برمك ، فقال له : كلّمه ياخالد ؛ فقد ترى امتناعه من البيعة

(١) هـ : « وعلموا » . (٢) ب ، هـ : « حوله » . (٣) سورة البقرة ٧١ (٤) ج : « أمر » .

للمهديّ ؛ وما قد تقدّمنا به في أمره ؛ فهل عندك حيلة فيه ، فقد أعيتنا وجوه الحيل ، وضلّ عنا الرأي ! فقال : نعم يا أمير المؤمنين ؛ تضم إلى ثلاثين رجلاً من كبار الشيعة ، ممن تختاره . قال : فركب خالد بن برمك ، وركبوا معه ، فساروا^(١) إلى عيسى بن موسى ، فأبلغوه رسالة أبي جعفر المنصور ، فقال : ما كنت لأخلع نفسي وقد جعل الله عزّ وجلّ الأمر لي ؛ فأداره خالد بكلّ وجه من وجوه الحذر والطمع ، فأبى عليه ؛ فخرج خالد عنه وخرجت الشيعة بعده ، فقال لهم خالد : ما عندكم في أمره ؟ قالوا : نبليخ أمير المؤمنين رسالته ونخبره بما كان منّا ومنه ؛ قال : لا ، ولكننا نخبر أمير المؤمنين أنه قد أجاب ، ونشهد عليه إن أنكره ، قالوا له : افعل ، فإننا نفعل ، فقال لهم : هذا هو الصواب ، وأبليخ أمير المؤمنين فيما حاول وأراد .

٣٤٦/٣

قال : فساروا إلى أبي جعفر وخالد معهم ، فأعلموه أنه قد أجاب ، فأخرج التوقيع بالبيعة للمهديّ ، وكتب بذلك إلى الآفاق ؛ قال : وأتى عيسى ابن موسى لما بلغه الخبرُ أبا جعفر منكرّاً ليما ادّعى عليه من الإجابة إلى تقديم المهديّ على نفسه ، وذكره الله فيما قد همّ به . فدعاهم أبو جعفر ، فسألهم فقالوا : نشهد عليه أنه قد أجاب ؛ وليس له أن يرجع ؛ فأمضى أبو جعفر الأمر ، وشكر لخالد ما كان منه ؛ وكان المهديّ يعرف ذلك له ، ويصف جزالة الرأي منه فيه .

وذُكر عن عليّ بن محمد بن سليمان ، قال : حدثني أبي ، عن عبد الله بن أبي سليم مولّي عبد الله بن الحارث بن نوفل ، قال : إني لأسيرُ مع سليمان بن عبد الله بن الحارث بن نوفل ، وقد عزم أبو جعفر على أن يقدم المهديّ على عيسى بن موسى في البيعة ، فإذا نحن بأبي نُخَيْلَةَ الشاعر ، ومعه ابناه وعبداه^(٢) ؛ وكلّ واحد منهما يحمل شيئاً من متاع ، فوقف عليهم سليمان بن عبد الله ، فقال : أبا نُخَيْلَةَ ، ما هذا الذي أرى ؟ وما هذه الحال التي أنت فيها ؟ قال : كنتُ نازلاً على القعقاع^(٣) — وهو رجل من آل زرارة ، وكان يتولى

٣٤٧/٣

(١) ب : « فسار » .

(٢) الأغاني : « ومعهم ابناؤه وعبيده » .

(٣) الأغاني : « القعقاع بن معبد ، أحد ولد معبد بن زرارة » .

لعيسى بن موسى الشُّرْطَةُ - فقال لى : اخرج عنى ؛ فإن هذا الرجل قد اصطنعنى ؛ وقد بلغنى أنك قلت شعراً فى هذه البَيْعَةِ للمهدى ، فأخاف إن يبلغه ذلك أن يُلْزمنى لائمة لنزولك على ، فأزعجنى حتى خرجتُ . قال : فقال لى : يا عبد الله ؛ انطلق بأبى نُخَيْلَةَ فبوتته فى منزلى موضعاً صالحاً ، واستوص به وبمَنْ معه خيراً . ثمّ خبّر سليمان بن عبد الله أبا جعفر بشعر أبى نُخَيْلَةَ الذى يقول فيه :

عيسى فَرَحَلَفَهَا إِلَى مُحَمَّدٍ حَتَّى تُوَدَّى مِنْ يَدِ إِلَى يَدٍ^(١)
فِيكُمْ وَتَغْنَى وَهَى فِي تَزْيِيدٍ فَقَدْ رَضِينَا بِالْغَلَامِ الْأَمْرَدِ

قال : فلما كان فى اليوم الذى بايع فيه أبو جعفر لابنه المهدى وقدمه على عيسى ، دعا بأبى نُخَيْلَةَ ، فأمره فأنشد الشعر ؛ فكلّمه سليمان بن عبد الله ، وأشار عليه فى كلامه أن يُسْجَلَ له العطية ، وقال : إنه شئٌ يبقى لك فى الكتب ، ويتحدّث الناس به على الدَّهْرِ ، ويخلد على الأيام ؛ ولم يزل به حتى أمر له بعشرة آلاف درهم^(٢) .

وذكر عن حِيَّان بن عبد الله بن حَبِيبَانَ الحِمَّانِيّ ، قال : حدثنى أبونُخَيْلَةَ ، قال : قدمت على أبى جعفر ، فأقمت ببابه شهراً^(٣) لا أصلٌ إليه ، حتى قال لى ذات يوم عبد الله بن الربيع الحارثى : يا أبا نُخَيْلَةَ ، إن أمير المؤمنين يرشّح ابنه للخلافة والعهد ، وهو على تقدّمته بين يدى عيسى بن موسى ، فلو قلت شيئاً تحشّه على ذلك ، وتذكّر فضل المهدى ، كنت بالحرى أن تصيب منه خيراً ومن ابنه ، فقلتُ :

(١) موضوعهما فى الأغاني :

لَيْسَ وَلِيٌّ عَهْدِنَا بِالْأَسْعَدِ عَيْسَى فَرَحَلَفَهَا إِلَى مُحَمَّدٍ
مَنْ عِنْدَ عَيْسَى مَعْهَدًا عَنْ مَعْهَدِ حَتَّى تُوَدَّى مِنْ يَدِ إِلَى يَدِ

وفى اللسان : « ويقال : زحلف الله عنا شرك ، أى نحى الله عنا شرك » ، واستشهد بالرجز .
(٢) الخبر فى الأغاني ١٨ : ١٥٠ ، ١٥١ (سامى) ، مع اختلاف فى الرواية .
(٣) ج : « أشهر » .

دُونِكَ عَبْدَ اللَّهِ أَهْلَ ذَاكَ خِلَافَةَ اللَّهِ الَّتِي أَعْطَاكَ (١)
 أَصْفَاكَ أَصْفَاكَ بِهَا أَصْفَاكَ فَقَدْ نَظَرْنَا زَمَنًا أَبَاكَ
 ثُمَّ نَظَرْنَاكَ لَهَا إِيَّاكَ وَنَحْنُ فِيهِمْ وَالْهَوَى هَوَاكَ
 نَعَمْ ، فَتَسْتَذِرِي إِلَى ذَرَاكَ أَسْنَدٌ إِلَى مُحَمَّدٍ عَصَاكَ
 فَابْنُكَ مَا اسْتَرَعَيْتَهُ كَمَاكَ فَأَحْفَظُ النَّاسَ لَهَا أَذْنَاكَ
 فَقَدْ جَفَلْتُ الرَّجُلَ وَالْأَوْرَاكَ وَحِكْمَتُ حَتَّى لَمْ أَجِدْ مَحَاكَ
 وَدُرْتُ فِي هَذَا وَذَا وَذَاكَ وَكُلُّ قَوْلٍ قَلْتُ فِي سَوَاكَ
 * زُورٌ وَقَدْ كَفَّرَ هَذَا ذَاكَ *

وقلتُ أيضًا كلمتي التي أقول فيها :

إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَاغْمِدِي سِيرِي إِلَى بَحْرِ الْبُحُورِ الْمُزْبِدِ (٢)
 أَنْتِ الَّتِي يَا بَنَ سَمِيَّ أَحْمَدِي وَيَا بَنَ بَيْتِ الْعَرَبِ الْمُشِيدِ
 بَلْ يَا أَمِينَ الْوَاحِدِ الْمُؤَبِدِ (٣) إِنْ الَّذِي وَلَاكَ رَبُّ الْمَسْجِدِ
 أَمْسَى وَتِيَّ عَهْدِيهَا بِالْأَسْعَدِ عَيْسَى فَرَحَلْفَهَا إِلَى مُحَمَّدِ
 مِنْ قَبْلِ عَيْسَى مَعْهَدًا عَنْ مَعْهَدِ حَتَّى تَوَدَّى مِنْ يَدِي إِلَى يَدِ
 فِيكُمْ وَتَغْنَى وَهِيَ فِي تَزْيِيدِ فَقَدْ رَضِينَا بِالْغَلَامِ الْأَمْرِدِ
 بَلْ قَدْ فَرَعْنَا غَيْرَ أَنْ لَمْ نَشْهَدِ (٤) وَغَيْرَ أَنَّ الْعَقْدَ لَمْ يُؤَكِّدِ (٥)
 فَلَوْ سَمِعْنَا قَوْلَكَ (٦) أَمْدِدِ أَمْدِدِ كَانَتْ لَنَا كَدْعَقَةَ الْوَرْدِ الصَّدِيدِ (٧)

٣٤٩٣

(١) انظر الأغاني ١٨ : ١٥٢ .

(٢) الأغاني ١٨ : ١٥١ ، وفي ج : « فاغتمى » ، وقيل في الأغاني :

* إِلَى الَّذِي يَنْدَى وَلَا يَنْدَى نَدِ *

(٣) ج : « المؤيد » .
 (٤) ج : « فزعنا » .
 (٥) ب : « المعهد » .
 (٦) الأغاني : « قولك » .
 (٧) كذا في الأغاني ، وفي ط : « لجة » .

فبادر البَيْعَةَ وَرَدَّ الحُسْدِ تَبِينُ من يومك هذا أو غَدِ (١)
فهو الذي تَمَّ فما من عُنْدِ وزاد ما شئتَ فزِدْهُ يَزِدِدِ (٢)
وَرَدَّهُ منكَ رِداءً يَرْتَدِ فهو رِداءُ السابِقِ المُقْلَدِ
قد كان يُرَوَى أَنها كَأَنَّ قَدِ عادت ولو قد فَعَلْتَ لَمْ تَرُدِّ (٣)
فَهِيَ تَرَامِي فَذَفدًا عن فَذْفِدِ حيناً ، فلو قد حان وَرَدُّ الوُرْدِ
وَحان تحوِيلُ الغَوِيِّ المُفْسِدِ قال لها اللهُ هَلُمَّيْ وارْشُدِي
فَأَصْبَحَتْ نازِلَةً بالمعهدِ والمُحْتَدِ المحتدِ خَيْرِ المحتدِ
لم يَرْمِ تَذَمَّارَ النفوسِ الحُسْدِ بمثلِ قَرَمِ ثابتِ مُوَيِّدِ
لما انتَحَوْا قَدْحاً يَزِنْدِ مُضَلِّدِ بُلُوبِ مَشْزُورِ القَوِي المُسْتَحْصِدِ
يَزْدَادُ إِيقاظاً على التَّهْدِيدِ قَدَاوِلِوا بالليلِ والتَّعْبِيدِ
* صَمْصامةٌ تَأْكُلُ كلَّ مِبْرَدِ *

قال : فرويت وصارت في أفواه الخدم ، وبلغت أبا جعفر ، فسأل عن قائلها ، فأخبر أنها لرجل من بني سعد بن زيد مناة ، فأعجبه ، فدعاني فأدخلت عليه ؛ وإن عيسى بن موسى لعن يمينه ، والناس عنده ، وروس القواد والجنود ، فلما كنتُ بحيث يراني ، ناديت : يا أمير المؤمنين ، أدنني منك حتى أفهمك وتسمع مقالتي (٤) فأومأ بيده ، فأدنيتُ حتى كنتُ قريباً منه ، فلما صرتُ بين يديه قلتُ - ورفعتُ صوتي - أنشده من هذا الموضع ، ثم رجعتُ إلى أول

(١) الأغاني :

فنادِ للبيعة جمعاً نحشِدِ في يومنا الحاضرِ هذا أو غَدِ
(٢) الأغاني :

* واصنعْ كما شئتَ وزِدْهُ يَزِدِدِ *

(٣) الأغاني : « ولو قد فقلت » .

(٤) ج : « كلامي » .

الأرجوزة ؛ فأنشدتها من أولها إلى هذا الموضع أيضًا ، فأعدت عليه حتى أتيت على آخرها ، والناس منصتون ، وهو يتسار بما أنشده ، مستمعًا له ؛ فلما خرجنا من عنده إذا رجلٌ واضعٌ يده على منكبي ، فالتفت فإذا عقاب بن شبة يقول : أما أنت فقد سررت أمير المؤمنين ؛ فإن التأم الأمر على ما تحبّ وقلت ، فلعمري لتصيبنّ منه خيرًا . وإن يك غير ذلك ، فابتغ نفقًا في الأرض أو سلمًا في السماء . قال : فكتب له المنصور بصلية إلى الرّي ، فوجه عيسى في طلبه ، فلحق في طريقه ، فذبح وسلخ وجهه .

وقيل : قتل بعد ما انصرف من الرّي ؛ وقد أخذ الجائزة (١) .

وذكر عن الوليد بن محمد العنبري أن سبب إجابة عيسى أبا جعفر إلى تقديم المهدي عليه كان أن سلم بن قتيبة قال له : أيها الرجل بايع ، وقد مه على نفسك ، فإنك لن (٢) تخرج من الأمر ؛ قد جعل لك الأمر من بعده وترضى أمير المؤمنين . قال : أو ترعى ذلك ؟ قال : نعم ، قال : فإنني أفعل ؛ فأتى سلم المنصور فأعلمه إجابة عيسى ، فسُرّ بذلك وعظم قدر سلم عنده . وبايع الناس للمهدي ولعيسى بن موسى من بعده . وخطب المنصور خطبته التي كان فيها تقديم المهدي على عيسى ، وخطب عيسى بعد ذلك فقدم المهدي على نفسه ، ووفى له المنصور بما كان ضمن له .

٣٥١/٣

وقد ذكر عن بعض صحابة (٣) أبي جعفر أنه قال : تذاكرنا أمر أبي جعفر المنصور وأمر عيسى بن موسى في البيعة وخطبته إياها من عنقه وتقديمه المهدي ، فقال لي رجل من القواد سماه : والله الذي لا إله غيره ؛ ما كان خلعُ إياها منه إلا برضًا من عيسى وركونٍ منه إلى الدراهم ، وقلة علمه بقدر الخلافة ، وطلبًا للخروج منها ؛ أتى يوم خرج لاخلع فخلع نفسه ؛ وإني لني مقصورة مدينة السلام ؛ إذ خرج علينا أبو عبيد الله كاتب المهدي ، في جماعة من أهل خراسان ، فتكلم عيسى ، فقال : إني قد سلمت ولاية العهد

(٢) ج : « لم » .

(١) الأغاني ١٨ : ١٥١ (سأسى) .

(٣) ج : « أصحاب » .

لمحمد بن أمير المؤمنين ، وقدّمته على نفسه ، فقال أبو عبيد الله : ليس هكذا أعزّ الله الأمير ؛ ولكن قلّ ذلك بحقه وصدقته ؛ وأخبر بما رغبت فيه ؛ فأعطيت ، قال : نعم ، قد بعث نصيبي من تقدمه ولاية العهد من عبد الله أمير المؤمنين لابنه محمد المهديّ بعشرة آلاف ألف درهم وثلاثمائة ألف بين ولدي فلان وفلان وفلان - سمّاهم - وسبعمائة ألف لفلانة امرأة من نِسائه - سمّاهها - بطيب نفسٍ مني وحبّ ، لتصييرها إليه ، لأنه أولى بها وأحقّ ، وأقوى عليها وعلى القيام بها ؛ وليس لي فيها حقٌ لتقدمته ، قليل ولا كثير ؛ فما ادّعيته بعد يومي هذا فأنا فيه مُبْطِلٌ لا حقّ لي فيه ولا دعوى ولا طلبه . قال : والله وهو في ذلك ؛ ربما نسي (١) الشيء بعد الشيء فيوقفه عليه أبو عبيد الله ؛ حتى فرغ ، حبياً للاستيثاق منه . ونختم الكتاب وشهد عليه الشهود وأنا حاضر ؛ حتى وضع عليه عيسى خطّه وخاتمه ، والقوم جميعاً ؛ ثم دخلوا من باب المقصورة إلى القصر .

قال : وكسا أمير المؤمنين عيسى وابنه موسى وغيره من ولده كسوة بقيمة ألف ألف درهم ونيّف ومائتي ألف درهم .

وكانت ولاية عيسى بن موسى الكوفة وسوادها وما حولها ثلاث عشرة سنة ؛ حتى عزله المنصور ، واستعمل محمد بن سليمان بن عليّ حين امتنع من تقديم المهديّ على نفسه .

وقيل : إنّ المنصور إنما ولّى محمد بن سليمان الكوفة حين ولّاه إياها ليستخفّ بعيسى ؛ فلم يفعل ذلك محمد ، ولم يزل معظماً له مبعجلاً .

* * *

وفي هذه السنة ولّى أبو جعفر محمد بن أبي العباس - ابن أخيه - البصرة فاستغنى منها فأعفاه ، فانصرف عنها إلى مدينة السلام ، فمات بها ، فصرخت امرأته البغوم بنت عليّ بن الربيع : واقتيلاه ! فضر بها رجل من الحرس بجلويز على عجزيتها ، فتعاوره خدم محمد بن أبي العباس فقتلوه ؛ فطُلّ دمه .

وكان محمد بن أبي العباس حين شخص عن البصرة استخلف بها عقبه

(١) ج : « ترك » .

ابن سلم ، فأقره عليها أبو جعفر إلى سنة إحدى وخمسين ومائة .

* * *

وحجَّ بالناس في هذه السنة المنصور .

٣٥٣/٣

وكان عامله فيها على مكة والطائف عمه عبد الصمد بن علي . وعلى المدينة جعفر بن سليمان . وعلى الكوفة وأرضها محمد بن سليمان . وعلى البصرة عتبة ابن سلم . وعلى قضائها سوار بن عبد الله . وعلى مصر يزيد بن حاتم .

تم دخلت سنة ثمان وأربعين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمّا كان فيها من ذلك توجيه المنصور حميد بن قحطبة إلى إرمينية
لحرب الترك الذين قتلوا حرب بن عبد الله ، وعاثوا بتفليس ، فسار حميد
إلى إرمينية ، فوجدهم قد ارتحلوا ، فانصرف ولم يلق منهم أحداً .

* * *

وفي هذه السنة عسكر صالح بن عليّ بدابق - فيما ذكر - ولم يغزُ .
وحج بالنّاس فيها جعفر بن أبي جعفر المنصور .

* * *

وكانت ولاية الأمصار في هذه السنة ولاتها في السنة التي قبلها .

ثم دخلت سنة تسع وأربعين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فَمَا كَانَ فِيهَا مِنْ ذَلِكَ غَزْوَةَ الْعَبَّاسِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّائِقَةَ أَرْضَ الرُّومِ ،
وَمَعَهُ الْحَسَنُ بْنُ قَسْحَطْبَةَ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْأَشْعَثِ ، فَهَلَكَ مُحَمَّدُ بْنُ الْأَشْعَثِ فِي
الطَّرِيقِ .

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ اسْتَمَّ الْمَنْصُورُ بِنَاءَ سُورِ مَدِينَةِ بَغْدَادِ ، وَفَرَّغَ مِنْ خَنْدَقِهَا
وَجَمِيعِ أُمُورِهَا .

* * *

وَفِيهَا شَخْصٌ إِلَى حَدِيثِهَا (١) الْمَوْصِلِ ، ثُمَّ انصَرَفَ إِلَى مَدِينَةِ السَّلَامِ .

٣٥٤/٣

* * *

وَحِجَّ فِي هَذِهِ السَّنَةِ بِالنَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
ابْنِ عَبَّاسٍ .

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ عَزَلَ عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَلِيٍّ عَنِ مَكَّةَ ، وَوَلِيَهَا مُحَمَّدُ بْنُ
إِبْرَاهِيمَ .

* * *

وَكَانَتْ عَمَالَ الْأَمْصَارِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ الْعَمَالُ الَّذِينَ كَانُوا عَمَالَهَا فِي سَنَةِ
سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَةٍ وَسِتَّةِ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَةٍ ؛ غَيْرَ مَكَّةَ وَالطَّائِفِ ؛ فَإِنَّ وَالِيَهُمَا كَانَ
فِي هَذِهِ السَّنَةِ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ .

ثم دخلت سنة خمسين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

* * *

[ذكر خروج أستاذ سيس]

فمما كان فيها من ذلك خروج أستاذ سيس في أهل هرة وباذغيس وسجستان وغيرها من عامة خراسان، وساروا حتى التقوا هم وأهل مرو الروذ، فخرج إليهم الأجم المروروذى في أهل مرو الروذ، فقاتلوه قتالاً شديداً حتى قتل الأجم، وكثر القتل في أهل مرو الروذ، وهزم عدة من القواد؛ منهم معاذ بن مسلم بن معاذ وجبرئيل بن يحيى وحماد بن عمرو وأبو النجم السجستاني وداود بن كراز؛ فوجه المنصور وهو بالبردان خازم ابن خزيمه إلى المهدي؛ فولاه المهدي محاربة أستاذ سيس، وضم القواد إليه.

٣٥٥/٣

فذكر أن معاوية بن عبيد الله وزير المهدي كان يوهن أمر خازم، والمهدي يومئذ بنيسابور، وكان معاوية يخرج الكتب إلى خازم بن خزيمه وإلى غيره من القواد بالأمر والنهي، فاعتل خازم وهو في عسكره، فشرب الدواء ثم ركب البريد، حتى قدم على المهدي بنيسابور، فسلم عليه واستخلاه - وبحضرة أبو عبيد الله - فقال المهدي: لا عيى عليك من أبي عبيد الله، فقل ما بدا لك؛ فأبى خازم أن يخبره أو يكلمه، حتى قام أبو عبيد الله، فلما خلا به شكاه إليه أمر معاوية بن عبيد الله، وأخبره بعصبيته وتحمليه؛ وما كان يرد من كتبه عليه وعلى من قبله من القواد، وما صاروا إليه بذلك من الفساد والتأمر في أنفسهم، والاستبداد بأرائهم، وقلة السمع والطاعة. وأن أمر الحرب لا يستقيم إلا برأس؛ وألا يكون في عسكره لواء يخفي على رأس أحد إلا لوائه أو لواء هو عقده، وأعلمه أنه غير راجع إلى قتال أستاذ سيس ومن معه إلا بتفويض الأمر إليه وإعفائه من معاوية بن عبيد الله؛ وأن يأذن

له في حَلِّ ألوية القوَاد الذين معه، وأن يكتب إليهم بالسمع له والطاعة .
فأجابه المهديّ إلى كلِّ ما سأل .

فانصرف خازم إلى عسكره ، فعمل برأيه ، وحلَّ لواء مَن رأى حلَّ لوائه من القوَاد ، وعقد لواء لمن أراد ، وضمَّ إليه مَن كان انهزم من الجنود ، فجعلهم حشواً يكثر بهم^(١) مَن معه في أخريات الناس ، ولم يقدّمهم لما في قلوب المغلوبين من روعة الهزيمة ؛ وكان من ضمِّ^(٢) إليه من هذه الطبقة اثنين وعشرين ألفاً ، ثم انتخب ستة آلاف رجل من الجُنْد ، فضمهم إلى اثني عشر ألفاً كانوا معه متخيرين ؛ وكان بكّارُ بن مسلم^(٣) العُقَيْليّ فيمن انتخب ، ثم تعبأً للقتال وخذق . واستعمل الهيثم بن شعبة بن ظهير على ميمنته ، ونهار بن حصين السعديّ على ميسرته ؛ وكان بكّار بن مسلم العُقَيْليّ على مقدّمته وتبرار خُدا على ساقته ؛ وكان من أبناء ملوك أعاجم خراسان ؛ وكان لوائه مع الزبُرْقان وعلمه مع مولاه بسّام ، فمكر بهم وراوغهم في تنقله من موضع إلى موضع وخذق إلى خندق حتى قطعهم ؛ وكان أكثرهم رجالة ، ثم سار خازم إلى موضع فنزله ، وخذق عليه ، وأدخل خندقه جميع ما أراد ، وأدخل فيها جميع أصحابه ، وجعل له أربعة أبواب ، وجعل على كلِّ باب منها من أصحابه الذين انتخب ، وهم أربعة آلاف ، وجعل مع بكار صاحب مقدّمته ألفين ؛ تكملة الثمانية عشر ألفاً . وأقبل الآخرون ومعهم المروز^(٤) والفؤوس والزبُّل ، يريدون دفن الخندق ودخولَه ، فأتوا الخندق من الباب الذي كان عليه بكار بن مسلم ، فشدوا عليه شدة لم يكن لأصحاب بكار نهاية دون أن انهزموا حتى دخلوا عليهم الخندق .

فلما رأى ذلك بكّار رمى بنفسه^(٥) ، فترجّل على باب الخندق ثم نادى أصحابه : يا بني الفواجر ، من قبلي يؤتي المسلمون ! فترجّل مَن معه من عشيرته وأهله نحو من خمسين رجلاً ، فنعوا بابهم حتى أجلوا القوم عنه ، وأقبل إلى الباب الذي كان عليه خازم رجلٌ كان مع أستاذيس من أهل سجستان ، يقال له الحريش ؛ وهو الذي كان يدبّر أمرهم ؛ فلما رآه خازم

(١) ج : « بكثرهم » . (٢) ج : « انضم » . (٣) ابن الأثير : « سلم » .
(٤) كذا في ه ؛ وفي ط : « المروز » . (٥) ب : « نفسه » .

مقبلاً بعث إلى الهيثم بن شعبة، وكان في الميمنة — أن اخرج من بابك الذي أنت عليه ؛ فخذ غير الطريق الذي يوصلك إلى الباب الذي عليه بكار ، فإن القوم قد شغلوا بالقتال وبالإقبال إلينا ، فإذا علوت فجزت مبلغ أبصارهم فأتهم من خلفهم . وقد كانوا في تلك الأيام يتوقعون قدوم أبي عون وعمرو بن سلم ابن قتيبة من طَخَارِسْتَان . وبعث خازم إلى بكار بن مسلم : إذا رأيت رايات الهيثم بن شعبة قد جاءتك من خلفك ، فكبروا وقولوا : قد جاء أهل طَخَارِسْتَان . ففعل ذلك أهلُ الهيثم ، وخرج خازم في القلب على الحريش السجستاني ، فاجتلدوا بالسيوف جلاداً شديداً ، وضرب بعضهم لبعض ؛ فبيناهم على تلك الحال إذ نظروا إلى أعلام الهيثم وأصحابه ، فتنادوا^(١) فيما بينهم ، وجاء أهل طَخَارِسْتَان ، فلما نظر أصحاب الحريش إلى تلك الأعلام ، ونظر من كان بإزاء بكار بن مسلم إليها ، شدّ عليهم أصحاب خازم فكشفوهم ، ولقيهم أصحابُ الهيثم ، فطعنوهم بالرماح ، ورموهم بالنشاب ، وخرج عليهم^(٢) نهار بن حصين وأصحابه من ناحية الميسرة ، وبكار^(٣) بن مسلم وأصحابه من ناحيتهم^(٤) ، فهزموهم ووضعوا فيهم السيوف ، فقتلهم المسلمون وأكثروا ؛ فكان من قتل منهم في تلك المعركة نحواً من سبعين ألفاً ، وأسروا أربعة عشر ألفاً ، ولجأ أستاذسيس إلى جبل في عدة من أصحابه يسيرة ، فقدم خازم الأربعة عشر ألف أسير ؛ فضرب أعناقهم ، وسار حتى نزل بأستاذسيس في الجبّ الذي كان لجأ إليه ، ووافى خازماً بذلك المكان أبو عون وعمرو بن سلم بن قتيبة في أصحابهما ؛ فأنزلهم خازم ناحيةً ، وقال : كونوا مكانكم حتى نحتاج إليكم . فحصر خازم أستاذسيس وأصحابه حتى نزلوا على حكم أبي عون ، ولم يرضوا إلا بذلك ، فرضى بذلك خازم ، فأمر أبا عون بإعطائهم أن ينزلوا على حكمه ، ففعل ؛ فلما نزلوا على حكم أبي عون حكم فيهم أن يؤثّق أستاذسيس وبنوه وأهل بيته بالحديد ، وأن يُعتق الباقيون وهم ثلاثون ألفاً ، فأنفذ ذلك خازم من حكم أبي عون ، وكسا كل رجل منهم ثوبين ؛ وكتب

٣٥٨/٣

(٢) ب : « إليهم » .

(٤) ج : « ناحيته » .

(١) ب : « فنادوا » .

(٣) ب : « وكان بكار » .

خازم بما فتح الله عليه ، وأهلك عدوه إلى المهديّ ، فكتب بذلك المهديّ إلى أمير المؤمنين المنصور .

وأما محمد بن عمر ، فإنه ذكر أن خروج أستاذسيس والحريش كان في سنة خمسين ومائة ، وأن أستاذسيس هُزم في سنة إحدى وخمسين ومائة .

* * *

وفي هذه السنة عزل المنصورُ جعفر بن سليمان عن المدينة ، وولاهها الحسن ابن يزيد بن حسن بن حسن بن عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه .
وفيها توفّي جعفر بن أبي جعفر المنصور ، الأكبرُ بمدينة السلام ، وصلى عليه أبوه المنصور ، وُدفن ليلاً في مقابر قريش ؛ ولم تكن للناس في هذه السنة صائفة ؛ قيل إن أبا جعفر كان ولّى الصائفة في هذه السنة أسيداً ، فلم يدخل بالناس أرض العدو ، ونزل مرج دابق .

٣٥٩/٣

* * *

وحجّ بالناس في هذه السنة عبد الصمد بن عليّ بن عبد الله بن عباس . وكان العامل على مكة والطائف في هذه السنة عبد الصمد بن عليّ بن عبد الله بن عباس - وقيل كان العامل على مكة والطائف في هذه السنة محمد ابن إبراهيم بن محمد - وعلى المدينة الحسن بن زيد العلويّ ، وعلى الكوفة محمد ابن سليمان بن عليّ ، وعلى البصرة عُمّبة بن سلم ، وعلى قضائها سوار ، وعلى مصر يزيد بن حاتم .

ثم دخلت سنة إحدى وخمسين ومائة

ذكر الخبر عن الأحداث التي كانت فيها

فمن ذلك ما كان من إغارة الكرك في البحر على جدة ؛ ذكر ذلك محمد بن عمر .

وفيهما ولتي عمر بن حفص بن عثمان بن أبي صفرة لإفريقية، وعزل عن السند وولتي موضعه هشام بن عمرو التغلبي .

* * *

ذكر الخبر عن سبب عزل المنصور عمر بن حفص عن السند وتوليته إياه لإفريقية واستعماله على السند هشام بن عمرو

٣٦٠/٣

وكان سبب ذلك - فيما ذكر علي بن محمد بن سليمان بن علي العباسي عن أبيه - أن المنصور ولتي عمر بن حفص الصفري الذي يقال له هزار مراد السند - فأقام بها حتى خرج محمد بن عبد الله بالمدينة وإبراهيم بالبصرة ، فوجه محمد بن عبد الله [إليه] (١) ابنه عبد الله بن محمد الذي يقال له الأشتر ، في نفر من الزيدية (٢) إلى البصرة ، وأمرهم أن يشتروا مهارة - خيل عتاق بها - ويمضوا بها معهم إلى السند ، ليكون سبباً له إلى الوصول إلى عمر بن حفص ؛ وإنما فعل ذلك به لأنه كان فيمن بايعه من قواد أبي جعفر ، وكان له ميل إلى آل أبي طالب ، فقد موا البصرة على إبراهيم بن عبد الله ، فاشترؤا منها مهارة - وليس في بلاد السند والهند شيء أنفق من الخيل العتاق - ومضوا في البحر حتى صاروا إلى السند ، ثم صاروا إلى عمر بن حفص ، فقالوا : نحن قوم نخاسون ، ومعنا خيل عتاق ، فأمرهم أن يعرضوا (٣) خيلهم ، فعرضوها عليه ؛ فلما صاروا إليه ، قال له بعضهم : أدنني منك أذكر لك شيئاً ، فأدناه منه ، وقال (٤) له : إننا جئناك بما هو خير لك من الخيل ، وما لك فيه

(٢) ب : « الزيدية » ، ج : « الرزديية » .

(١) من ب .

(٤) ب : « فقالوا » .

(٣) ج : « يحضروا » .

خير^(١) الدنيا والآخرة ، فأعطينا الأمان على خصلتين : إما أنك قبلت ما أتيناك به ، وإما سترت وأمسكت عن أذانا حتى نخرج من بلادك راجعين . فأعطاهم الأمان ، فقالوا : ما للخيل أتيناك ؛ ولكن هذا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن ، أرسله أبوه إليك ، وقد خرج بالمدينة ، ودعا لنفسه بالخِلافة ، وخرج أخوه إبراهيم بالبصرة وغلب عليها ، فقال : بالرَّحْب والسعة ، ثم بايعهم له ، وأمر به فتوارى عنده ، ودعا أهل بيته وقواده وكبراء^(٢) أهل البلد للبيعة ، فأجابوه ، فقطع الأعلام البيض والأقبية البيض والقلائس البيض ، وهياً لبسته^(٣) من البياض يصعد فيها إلى المنبر ، ونهياً لذلك يوم خميس ؛ فلما كان يوم الأربعاء إذا حرّاقة^(٤) قد وافت من البصرة ، فيها رسول الخليفة بنت المَعَارِك - امرأة عمر بن حفص - بكتاب إليه تخبره بقتل محمد بن عبد الله ، فدخل على عبد الله فأخبره الخبر ، وعزّاه ، ثم قال له : إنى كنت بايعت لأبيك ، وقد جاء من الأمر ما ترى . فقال له : إن أمرى قد شهير ، ومكانى قد عُرِف ، ودمى فى عنقك ؛ فانظر لنفسك أو دَعُ . قال : قد رأيت رأياً ؛ ها هنا ملك من ملوك السند ، عظيم المملكة ، كثير التبّع ؛ وهو على شركه أشدّ الناس تعظيماً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ وهو رجلٌ وُفِيٌّ ، فأرسل إليه ، فاعقِدْ بينك وبينه عقداً ، وأوجهك إليه تكون عنده ؛ فليست ترام معه . قال : افعل ما شئت ؛ ففعل ذلك ؛ فصار إليه ، فأظهر إكرامه وبعّره برّاً كثيراً ، وتسالت إليه الزيدية حتى صار إليه منهم أربعمائة إنسان من أهل البصائر ؛ فكان يركب فيهم فيصيد^(٥) ويتنزّه في هيئة الملوك وآلانهم ، فلما قتل محمد وإبراهيم انتهى خبرُ عبد الله الأشتر إلى المنصور ؛ فبلغ ذلك منه ، فكتب إلى عمر بن حفص يخبره بما بلغه ، فجمع عمر بن حفص قرابته ، فقرأ عليهم كتاب المنصور يخبرهم أنه إن أقرّ بالقصة لم ينظره المنصور أن يعزله ، وإن صار إليه قتله ، وإن امتنع حاربه . فقال له رجل من أهل بيته : أتى الذنّب على ، واكتب

٣٦١/٣

(١) ج : « من الدنيا » . (٢) ب : « وكبر » .
 (٣) ب : « لبسه » . (٤) الحراقَة : ضرب من السفن فيها مراى نيران ، يرى بها العدو من البحر . وفى ب : « جدافة » (٥) ابن الأثير : « فيصيد » .

٣١٢/٣

إليه بخبري ، وخذني الساعة فقيّدني واحبسني ؛ فإنه سيكتب : احمله إلى ؛ فاحملني إليه ، فلم يكن ليقدّم^(١) عليّ لموضعك في السند ، وحال أهل بيتك بالبصرة . قال : إني أخاف عليك خلاف ما تظنّ ، قال : إن قُتلت أنا فنفسى فداؤك^(٢) ، فإني سخيٌّ بها فداء لنفسك ؛ فإن حييت فمن الله . فأمر به فقيّد وحبس ، وكتب إلى المنصور يخبره بذلك ؛ فكتب إليه المنصور يأمره بحمله إليه ؛ فلما صار إليه قدّمه فضرب عنقه ، ثم مكث يروى من يولّي السند ! فأقبل يقول : فلان فلان ؛ ثم يعرض عنه ؛ فبينما هو يوماً يسير ومعه هشام بن عمرو التغلبيّ ، والمنصور ينظر إليه في موكبه ، إذ انصرف إلى منزله ، فلما ألقى ثوبه دخل الربيع فأذنه بهشام . فقال : أو لم يكن معي آنفاً ! قال : ذكر أن له حاجةً عرضت مهمة . فدعا بكرسيّ فقعده عليه ، ثم أذن له ، فلما مشّط بين يديه قال : يا أمير المؤمنين ؛ إني انصرفت إلى منزلي من الموكب ، فلقيتني أختي فلانة بنت عمرو ، فرأيت من جمالها وعقلها ودينها ما رضيتها لأمر المؤمنين ، فجئت لأعرضها عليه ؛ فأطرق المنصور ، وجعل ينكّس الأرض بخيزرانة في يده ، وقال : اخرج يأتك أمرى ؛ فلما ولّى قال : يا ربيع ؛ لولا بيت قاله جرير في بني تغلب لتزوجت أختته وهو قوله :

لا تَطْلُبَنَّ خِثْلَةً فِي تَغْلِبٍ فَالزَّنجُ أكرمُ منهمُ أخوالاً^(٣)

فأخاف أن تلد لي ولداً ، فيعيّر بهذا البيت ؛ ولكن اخرج إليه ، فقل له : يقول لك أمير المؤمنين : لو كانت لك حاجة إلىّ لم أعدل عنها غير التزويج ؛ ولو كانت لي حاجة إلىّ التزويج لقبلي^(٤) ما أتيتمني به ؛ فجزاك الله عمّا عمّدت له خيراً ، وقد عوضتك من ذلك ولاية السند . وأمره أن يكتب ذلك الملك ؛ فإن أطاعه وسلم^(٥) إليه عبد الله بن محمد ، وإلاّ حاربه . وكتب إلى عمر بن حفص بولايته إفريقية . فخرج هشام بن عمرو التغلبيّ إلى السند

٣١٣/٣

(٢) ج : « فدى لك » .

(٤) ج : « لعلت » .

(١) ب : « يقدم » .

(٣) ديوانه ٤٥٣ .

(٥) ج : « وأسلم » .

فوليها ، وأقبل عمر بن حفص يخوضُ البلاد حتى صار إلى إفريقية ، فلما صار هشام بن عمرو إلى السند كره أخذ عبد الله ، وأقبل يُرى الناس أنه يكاتب الملك ويرفُتق به ، فاتصلت الأخبار بأبي جعفر بذلك ؛ فجعل يكتب إليه يستحثه ، فبينما هو كذلك إذ خرجت خارجة ببعض بلاد السند ، فوجه إليهم أخاه سَفَنَجَا ، فخرج يجرّ الجيش وطريقه بجنّبات ذلك الملك ؛ فبينما هو يسير إذا هو بوجه قد ارتفع من موكب ، فظنّ أنه مقدّمة للعدوّ الذي يقصد ، فوجه طلائعَه فرجعت ، فقالت : ليس هذا عدوّك الذي تريد ؛ ولكن هذا عبد الله بن محمد الأشتر العلويّ ركب متنزهاً ، يسير على شاطئ مهراّن ، فضى يريده ، فقال له نصّاحه : هذا ابنُ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد علمت أن أخاك تركه متعمداً ، مخافة أن يبهو بدمه ، ولم يقصدك ، إنما خرج متنزهاً ، وخرجتَ تريد غيره . فأعرض عنه ، وقال : ما كنتُ لأدعَ أحداً يحوزُه ، ولا أدعَ أحداً يحظّي بالتقرّب إلى المنصور بأخذه وقتله . وكان في عشرة ، فقصد قصده ، وذمّر أصحابه ، فحمل عليه ، فقاتله عبدُ الله وقاتل أصحابُه بين يديه حتى قُتِل وقُتِلوا جميعاً ، فلم يُنلِ منهم مخبّر ، وسقط بين القتلى ، فلم يشعر به . وقيل : إن أصحابه قذفوه (١) في مهراّن لما قُتِل ، لئلا يؤخذ رأسه ؛ فكتب هشام بن عمرو بذلك كتاب فتّح إلى المنصور ، يخبره أنه قصده قصداً . فكتب إليه المنصور يحمّد أمره ، ويأمره بمحاربة الملك الذي آواه ؛ وذلك أن عبد الله كان اتخذ (٢) جوارى ، وهو بحضرة ذلك الملك ، فأولد منهنّ واحدةً محمد بن عبد الله - وهو أبو الحسن محمد العلويّ الذي يقال له ابن الأشتر - فحاربه حتى ظفر به ، وغلب على مملكته وقتله ، ووجهه بأُمّ ولد عبد الله وابنه إلى المنصور ، فكتب المنصور إلى واليه بالمدينة ، يخبره بصحّة نسب الغلام ، وبعث به إليه ، وأمره أن يجمع آل أبي طالب ، وأن يقرأ عليهم كتابه بصحّة نسب الغلام ، ويسلمه إلى أقربائه .

٣٦٤/٣

* * *

وفي هذه السنة قدم على المنصور ابنُه المهديّ من خُرّاسان ، وذلك في

(٢) ب : « أخذ » .

(١) ج : « قذفوا به » .

شوال منها - فوفد إليه للقائه وتهنئته المنصور بمقدمه عامّة أهل بيته، من كان منهم بالشّام والكوفة والبصرة وغيرها ، فأجازهم وكساهم وحملهم ، وفعل مثل ذلك بهم المنصور ، وجعل لابنه المهديّ صحابةً منهم ، وأجرى لكلّ^(١) رجل منهم خمسمائة درهم .

* * *

[ذكر خبر بناء المنصور الرّصافة]

وفي هذه السنة ابتدأ المنصور ببناء الرّصافة في الجانب الشرقيّ من مدينة السلام لابنه محمد المهديّ .

* ذكر الخبر عن سبب بنائه ذلك له :

ذكر عن أحمد بن محمد الشّرويّ ، عن أبيه ، أن المهديّ لما قدم من خراسان أمره المنصور بالمقام بالجانب الشرقيّ ، وبنى له الرّصافة ، وعمل لها سوراً وخذقاً وميّداناً وبستاناً ، وأجرى له الماء ؛ فكان يجرى الماء من نهر المهديّ إلى الرّصافة .

وأما خالد بن يزيد بن وهب بن جرير بن خازم ، فإنه ذكر أن محمد ابن موسى بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن عليّ بن عبد الله بن عباس حدثه ، أن أباه حدثه ، أن الرّاونديّة لما شغّبوا على أبي جعفر وحاربوه على باب الذّهب ، دخل عليه قُثم بن العباس بن عبيد الله بن العباس - وهو يومئذ شيخ كبير مقدّم عند القوم - فقال له أبو جعفر : أما ترى ما نحن فيه من التّيات الجُنْد علينا ! قد خفتُ أن تجتمع كلمتهم فيخرج هذا الأمر من أيدينا ، فما ترى ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، عندى في هذا رأى إن أنا أظهرته لك فسُد ، وإن تركتني أمضيته ، صلّحت لك خلافتك ، وهابك جنك . فقال له : أفتمضي في خلافتي أمراً لا تعلمنى ما هو ! فقال له : إن كنت عندك متهماً على دولتك فلا تشاورني ، وإن كنت مأموناً عليها فدعني أمضي رأيتي . فقال له : فأمضه . قال : فانصرف قُثم إلى منزله ، فدعا غلاماً له فقال له :

(١) ج : « على كل » .

إذا كان غداً فتقدمني^(١) ، فاجلس في دار أمير المؤمنين ؛ فإذا رأيتني قد دخلت وتوسطت أصحاب المراتب ، فخذ بعنان بغلتي ، فاستوقفني واستحلفني بحق رسول الله^(٢) ، وحق العباس وحق أمير المؤمنين لما^(٣) وقفت لك ، وسمعت مسألتك وأجبتك عنها ؛ فإني سأنتهرُك ، وأغلظ لك القول ، فلا يهولنك ذلك مني ، وعاودني بالمسألة فإني سأستيمك ، فلا يروعنك^(٤) ذلك ، وعاودني بالقول والمسألة ، فإني سأضربك بسوطي ، فلا يشق ذلك عليك ، فقل لي : أي الحيين أشرف ؟ اليمن أم مضر ؟ فإذا أجبتك فخلّ عنان بغلتي وأنت حرّ.

٣٦٦/٣

قال : فغداً الغلامُ ، فجلس حيث أمره من دار الخليفة ، فلما جاء الشيخ فعل الغلام ما أمره به مولاه ، وفعل للمولى ما كان قاله له ، ثم قال له : قل ، فقال : أي الحيين أشرف ؟ اليمن أم مضر ؟ قال : فقال قُثم : مضر كان منها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفيها كتاب الله عز وجل ، وفيها بيت الله ، ومنها خليفة الله . قال : فامتعضت اليمن إذ لم يُذكر لها شيء من شرفها ؛ فقال له قائد من قواد اليمن : ليس الأمر كذلك مطلقاً بغير شرفة ولا فضيلة لليمن ، ثم قال لغلامه : قم فخذ بعنان بغلة الشيخ ، فاكبحها كبحاً عنيفاً تطأمنُ به منه ، قال : ففعل الغلام ما أمره به مولاه حتى كاد أن يُقعيتها على عراقبيها ، فامتعضت من ذلك مضر ، فقالت : أيفعل هذا بشيخنا ! فأمر رجل منهم غلامه ، فقال : اقطع يد العبد ، فقام إلى غلام الياني فقطع يده ، فنفر الحيان ، وصرف قُثم بغلته ، فدخل على أبي جعفر ، واقترق الجند ، فصارت مضر فرقة ، واليمن فرقة ، والحُرّاسانية فرقة ، وربيعة فرقة ، فقال قُثم لأبي جعفر : قد فرقتُ بين جندك ، وجعلتهم أحزاباً كلّ حزب منهم يخاف أن يُحدث عليك حدثاً ، فنضربه بالحزب الآخر ، وقد بقي عليك في التدبير بقية ، قال : ما هي ؟ قال : اعبرُ بابنك فأنزله^(٥) في ذلك الجانب قصراً ، وحوله وحوّل [معلك]^(٦) من جيشك معه قوماً

٣٦٧/٣

(٢) ب : « وحلفني برسول الله » .

(١) ب : « تقدمني » .

(٤) ج : « فلا يروعك » .

(٣) ابن الأثير : « لإمام » .

(٦) من ج .

(٥) ج : « فابن له » .

فيصير ذلك بلدًا ؛ وهذا بلدًا ، فإن فسد عليك أهلُ هذا الجانب ضربتَهُم بأهل ذلك الجانب ، وإن فسد عليك أهل ذلك الجانب ضربتَهُم بأهل هذا الجانب ، وإن فسدت عليك مُضِر ضربتَهَا باليمن وربيعه والخراسانية ، وإن فسدت عليك اليمن ضربتَهَا بمن أطاعك من مُضِر وغيرها .

قال : فقبل أمره ورأيه ، فاستوى له مُلْكُه ؛ وكان ذلك سببَ البناء في الجانب الشرقي وفي الرصافة وأقطاع القواد هناك .

قال : وتولى صالح صاحب المصلّى القطائع في الجانب الشرقي . ففعل كفعل أبي العباس الطوسي في فضول القطائع في الجانب الغربي . فله بباب الجسر وسوق يحيى ومسجد خُضَيْر وفي الرصافة وطريق الزواريق على دجلة مواضع بناء ، بما استوهم من فضل الإقطاع عن أهله ، وصالح رجل من أهل خراسان .

* * *

وفي هذه السنة جَدَّد المنصور البيعة لنفسه ولابنه محمد المهدي من بعده ، ولعيسى بن موسى من بعد المهدي على أهل بيته في مجلسه في يوم الجمعة ؛ وقد عثمهم بالإذن فيه ؛ فكان كلُّ مَنْ بايعه منهم يقبلُ يده ويد المهدي ، ثم مسح على يد عيسى بن موسى ولا يقبلُ يده .

* * *

وغزا الصائفة في هذه السنة عبد الوهاب بن إبراهيم بن محمد .

* * *

[أمر عقبة بن سلم]

وفيها شخص عقبة بن سلم من البصرة واستخلف عليها ابنه نافع بن عقبة إلى البسحرين ، فقتل سليمان بن حكيم العبدى وسي أهل البحرين ، وبعث ببعض مَنْ سبي منهم وأسارى منهم إلى أبي جعفر ، فقتل منهم عِدَّةً ووهب بقيتَهُم للمهدي ، فنّ عليهم وأعتقهم ؛ وكسا كلَّ إنسان منهم ثوبين من ثياب مَرَو .

ثم عزل عَقْبَةَ بنِ سَلْمٍ عن البصرة؛ فذُكِرَ عن إفريك - جارية أسد بن المرزبان - أنها قالت: بعث المنصور أسد بن المرزبان إلى عَقْبَةَ بنِ سَلْمٍ بنى البَحْرَيْنِ حين قتل منهم مَنْ قُتِلَ، ينظر في أمره، فمايله ولم يستقص عليه، وورى عنه؛ فبلغ ذلك أبا جعفر، وبلغه أنه أخذ منه مالا، فبعث إليه أبا سويد الخُرَّاساني - وكان صديق أسد - وأخاه، فلما رآه مقبلا على البريد فرح، وكان ناحية من عسكر عَقْبَةَ، فتناول له، وقال: صديقي. فوقف عليه فوثب ليقوم إليه، فقال له أبو سويد «بنشين بنشين»، فجلس فقال له: أنت سامع مطيع؟ قال: نعم، قال: مُدِّ يدَكَ، فدَّ يده فضربها فأطنَّها، ثم مدَّ رجله، ثم مدَّ يده ثم رجله حتى قطع الأربيع، ثم قال: مُدِّ عنقَكَ فدَّ فضرب عنقه. قالت إفريك: فأخذتُ رأسه فوضعتُه في حِجْرِي، فأخذه مني فحمله إلى المنصور. فما أكلتُ إفريك لحمًا حتى ماتت.

* * *

وزعم الواقدي أن أبا جعفر ولَّى معن بن زائدة في هذه السنة سجستان.

وحجَّ بالناس في هذه السنة محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله

ابن عباس.

وكان العامل على مكة والطائف محمد بن إبراهيم، وعلى المدينة الحسن

ابن زيد، وعلى الكوفة محمد بن سليمان بن علي، وعلى البصرة جابر بن توبة

الكلابي، وعلى قضائها سوار بن عبد الله، وعلى مصر يزيد بن حاتم.

ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين ومائة
ذكر الخبر عن الأحداث التي كانت فيها

فمن ذلك ما كان من قتل الخوارج فيها معن بن زائدة الشيباني بسبت
سجستان .

وفيهما غزا حميد بن قحطبة كابل ، وكان المنصور ولآه خراسان في
سنة ثنتين وخمسين ومائة .

وغزا - فيما ذكر - الصائفة عبد الوهاب بن إبراهيم ولم يدرب (١) .

وقيل إن الذي غزا الصائفة في هذه السنة محمد بن إبراهيم .

وفيهما عزل المنصور جابر بن توبة عن البصرة ، ولآها يزيد بن منصور .

وفيهما قتل أبو جعفر هاشم بن الأشناخنج ، وكان عصي وخالف في

إفريقية ، فحمل إليه هو وابن خالد المرور وذى ، فقتل ابن الأشناخنج
بالقادية ، وهو متوجه إلى مكة .

* * *

وحج بالناس في هذه السنة المنصور ؛ فذكر أنه شخص من مدينة السلام
في شهر رمضان ، ولا يعلم بشخصه محمد بن سليمان ، وهو عامله على الكوفة
يومئذ ، ولا عيسى بن موسى ولا غيرهما من أهل الكوفة حتى قرب منها .

٣٧٠/٣

وفيهما عزل يزيد بن حاتم عن مصر ووليها محمد بن سعيد .

* * *

وكان عمال الأمصار في هذه السنة هم العمال في السنة الحالية (٢) إلا
البصرة فإن عاملها في هذه السنة كان يزيد بن منصور ، وإلا مصر فإن
عاملها كان في هذه السنة محمد بن سعيد .

(١) الدرب : كل مدخل إلى بلاد الروم ؛ وأدرب القوم : إذا دخلوا أرض العدو من بلاد
الروم . (٢) ج : « الماضية » .

ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك تجهيز المنصور جيشاً في البحر لحرب الكرك^(١) ، بعد مقدمه البصرة ، منصرفاً من مكة إليها بعد فراغه من حجّه ، وكانت الكرك أغارت على جدّة ، فلما قدم المنصور البصرة في هذه السنة جهز منها جيشاً لحربهم ، فنزل الجسر الأكبر حين قدمها — فيما ذكر . وقدمته هذه البصرة القدمة الآخرة .

وقيل إنه إنما قدمها القدمة الآخرة في سنة خمس وخمسين ومائة ، وكانت قدمته الأولى في سنة خمس وأربعين ومائة ، وأقام بها أربعين يوماً ، وبنى بها قصرًا ثم انصرف منها إلى مدينة السلام .

* * *

وفيها غضب المنصور على أبي أيوب المورياني ، فحبسه وأخاه وبنى أخيه : سعيداً وسعوداً ومُخَلِّدًا ومحمدًا ، وطلبهم . وكانت منازلهم المناذر ، وكان سبب غضبه عليه — فيما قيل — سَعَى أبان بن صدقة كاتب أبي أيوب إليه .

* * *

وفي هذه السنة قتل عمر بن حفص بن عثمان بن أبي صفرة بإفريقية ، قتله أبو حاتم الإباضي وأبو عاد ومن كان معهما من البربر ، وكانوا — فيما ذُكِرَ — ثلثمائة ألف وخمسين ألفاً ، الخيل منها خمسة وثلاثون ألفاً ، ومعهم أبو قرّة الصفري في أربعين ألفاً ، وكان يسلم عليه قبل ذلك بالخلافة أربعين يوماً . وفيها حُمِلَ عباد مولى المنصور وهرثمة بن أعين ويوسف بن علوان من خراسان في سلاسل ، لتعصّبهم لعيسى بن موسى .

٣٧١/٣

وفيها أخذ المنصور الناس بليس القلانس الطوال المفرطة الطول ، وكانوا — فيما ذكر — يجالون لها بالقصب من داخل ، فقال أبو دلامة :

وكنا نُرجى من إمامٍ زيادةً فزاد الإمامُ المصطفى في القلائس
 تراها على هامِ الرجالِ كأنها دنانِ يهودٍ جُلِّلتُ بالبرانسِ
 وفيها توفى عبيد بن بنت أبي ليلي قاضي الكوفة ، فاستقضى مكانه شريك
 ابن عبد الله النخعي .

وفيها غزا الصائفة معيوف بن يحيى الحَجُوري ، فصار إلى حصن من
 حصون الروم ليلاً ، وأهله نيام ، فسبي وأسر من كان فيه من المقاتلة ، ثم
 صار إلى اللاذقية المحترقة ، ففتحها وأخرج منها ستة آلاف رأس من السببي
 سوى الرجال البالغين .

وفيها ولّى المنصور بكّار بن مسلم العُقيليّ على إرمينية .

* * *

وحجّ بالناس في هذه السنة محمد بن أبي جعفر المهديّ .

وكان على مكة والطائف يومئذ محمد بن إبراهيم ، وعلى المدينة الحسن بن
 زيد بن الحسن ، وعلى الكوفة محمد بن سليمان ، وعلى البصرة يزيد بن منصور ،
 وعلى قضائها سوار ، وعلى مصر محمد بن سعيد .

وذكر الواقديّ أن يزيد بن منصور كان في هذه السنة والى اليمن من قبيل
 أبي جعفر المنصور .

ثم دخلت سنة أربع وخمسين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك خروج المنصور إلى الشام ومسيره إلى بيت المقدس وتوجيهه يزيد بن حاتم إلى إفريقية في خمسين ألفاً - فيما ذكر - لحرب الخوارج الذين كانوا بها ، الذين قتلوا عامله عمر بن حفص . وذكر أنه أنفق على ذلك الجيش ثلاثة وستين ألف درهم .

وفي هذه السنة عزم المنصور - فيما ذكر - على بناء مدينة الرافقة ، فذكر عن محمد بن جابر ، عن أبيه أن أبا جعفر لما أراد بناءها ، امتنع أهل الرقة ، وأرادوا محاربتة ، وقالوا : تعطل علينا أسواقنا وتذهب بمعايشنا^(١) ، وتضيق منازلنا ؛ فهم بمحاربتهم ، وبعث إلى راهب في الصومعة هنالك ، فقال له : هل لك علم بأن إنساناً يبني ها هنا مدينة ؟ فقال : بلغني أن رجلاً يقال له مقلاص يبنها ، فقال : أنا والله مقلاص .

وذكر محمد بن عمر أن صاعقة سقطت في هذه السنة في المسجد الحرام فقتلت خمسة نفر .

وفيها هلك أبو أيوب المورياتي وأخوه خالد ، وأمر المنصور موسى بن دينار حاجب أبي العباس الطوسي بقطع أيدي بني أخي أبي أيوب وأرجلهم وضرب أعناقهم ؛ وكتب بذلك إلى المهدي ، ففعل ذلك موسى وأنفذ فيهم ما أمره به . وفيها ولّى عبد الملك بن ظبّيان النميري على البصرة .

وغزا الصائفة في هذه السنة زفر بن عاصم الهلالي فيبلغ القرات .

وحج بالناس في هذه السنة محمد بن إبراهيم ، وهو عامل أبي جعفر على مكة والطائف .

(١) ط : « بمعايشنا » . وهو خطأ .

وكان على المدينة الحسن بن زيد ، وعلى الكوفة محمد بن سليمان ، وعلى
البصرة عبد الملك بن أيوب بن ظبَّيَان . وعلى قضائها سوار بن عبد الله
وعلى السَّند هشام بن عمرو ، وعلى إفريقية يزيد بن حاتم ، وعلى مصر محمد
ابن سعيد .

ثم دخلت سنة خمس وخمسين ومائة

ذكر الخبر عن الأحداث التي كانت فيها

فمن ذلك افتتاح يزيد بن حاتم لإفريقية وقتله أبا عاد وأبا حاتم ومن كان معهما ، واستقامت بلاد المغرب ، ودخل يزيد بن حاتم القيروان .
وفيهما وجه المنصور ابنه المهدي لبناء مدينة الرافقة ، فشخص إليها ، فبناها على بناء مدينته ببغداد في أبوابها وفصولها ورحابها وشوارعها وسورها وخرابها ، ثم انصرف إلى مدينته .

وفيهما - فيما ذكر محمد بن عمر - خندق أبو جعفر على الكوفة والبصرة ، وضرب عليهما سوراً ، وجعل ما أنفق على سور ذلك وخندقه من أموال أهله .
وعزل فيها المنصور عبد الملك بن أيوب بن ظبيان عن البصرة ، واستعمل عليها الهيثم بن معاوية العتكي ، وضم إليه سعيد بن دعلج ، وأمره ببناء سور لها يُطيف بها ، وخندق عليها من دون السور من أموال أهلها ، ففعل ذلك .

٣/٢٧٤

وذكر أن المنصور لما أراد الأمر ببناء سور الكوفة وحفر خندق لها ، أمر بقسمة خمسة دراهم ، على أهل الكوفة ، وأراد بذلك علم عددهم ؛ فلما عرف عددهم أمر بجبايتهم أربعين درهماً من كل إنسان ، فجبوا ، ثم أمر بانفاق ذلك على سور الكوفة وحفر الخنادق لها ، فقال شاعرهم :

يَالْقَوِيَّ مَالَقِينَا * مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ

قَسَمَ الْخَمْسَةَ فِينَا * وَجَبَانَا الْأَرْبَعِينَ

وفيهما طلب صاحب الروم الصلح إلى المنصور ؛ على أن يؤدي إليه الجزية .
وغزا الصائفة في هذه السنة يزيد بن أسيد السلمى .

وفيهما عزل المنصور أخاه العباس بن محمد عن الجزيرة ، وغرّمه مالا ،

وغيَّب عليه وحبسه ، فذكر عن بعض بني هاشم ، أنه قال : كان المنصور ولَّى العباس بن محمد الجزيرة بعد يزيد بن أسيد ، ثم غضب عليه فلم يزل ساخطاً عليه حتى غضب على بعض عمومته من ولد علي بن عبد الله بن عباس أما إسماعيل بن عليّ أو غيره فاعتوره أهله وعمومته ونساءهم يكلمونه (١) فيه ، وضيّقوا عليه فرضي عنه ، فقال عيسى بن موسى : يا أمير المؤمنين ؛ إن آل عليّ بن عبد الله — وإن كانت نعمك عليهم سابعة — فإنهم يرجعون إلى الحسد لنا (٢) ؛ فن ذلك أنك غضبت على إسماعيل بن عليّ منذ أيام ، فضيّقوا عليك (٣) . وأنت غضبان على العباس بن محمد ، منذ كذا وكذا ؛ فما رأيت أحداً منهم كآلمك فيه . قال : فدعا العباس فرضي عنه .

٣٧٥/٣

قال : وقد كان يزيد بن أسيد عند عزل العباس إياه عن الجزيرة ، شكاً إلى أبي جعفر العباس ، وقال : يا أمير المؤمنين ؛ إن أخاك أساء عزلي ، وشم عريضي ، فقال له المنصور : اجمع بين إحساني اليك وإساءة أخي يعتدلا ، فقال يزيد بن أسيد : يا أمير المؤمنين ؛ إذا كان إحسانكم جزاء بإساءتكم ، كانت طاعتنا تفضلاً منا عليكم .

وفيها استعمل المنصور على حرب الجزيرة وخراجها موسى بن كعب .

* * *

وفي هذه السنة عزل المنصور عن الكوفة محمد بن سليمان بن عليّ ، في قول بعضهم ، واستعمل مكانه عمرو بن زهير أخا المسيّب بن زهير .

وأما عمر بن شبة فإنه زعم أنه عزل محمد بن سليمان عن الكوفة في سنة ثلاث وخمسين ومائة ، وولّاها عمرو بن زهير الضبيّ أخا المسيّب بن زهير في هذه السنة . قال : وهو حضر الخندق بالكوفة .

* * *

ذكر الخبر عن سبب عزل المنصور محمد بن سليمان بن عليّ
ذكر أن محمد بن سليمان أتى في عمله على الكوفة بعبد الكريم بن أبي العوجاء

(١) ب : « يطلّبونه » . (٢) ب : « لهم » .

(٣) بعدها في ابن الأثير : « حتى رضيت عنه » .

— وكان خال معن بن زائدة — فأمر بحبسه . قال أبو زيد : فحدثني قُشَم بن جعفر والحسين بن أيوب وغيرهما أن شفعاها كَشَرُوا بمدينة السلام ، ثم أَلْحُوا على أبي جعفر ، فلم يتكلم فيه إلا ظننين ، فأمر بالكتاب إلى محمد بالكف عنه إلى أن يأتية رأيه ، فكلم ابنُ أبي العوجاء أبا الجبَّار — وكان منقطعاً إلى أبي جعفر ومحمد ثم إلى أبنائهما بعدهما — فقال له : إن أحرقتني الأمير ثلاثة أيام فله مائة ألف ، ولك أنت كذا وكذا ، فأعلم أبو الجبار محمداً ، فقال : أذكرتنيه والله وقد كنت نسيته ؛ فإذا انصرفت من الجمعة فأذكرنيه . فلما انصرف أذكره ، فدعا به وأمر بضرب عنقه ، فلما أيقن أنه مقتول ، قال : أما والله لئن قتلتموني لقد وضعتُ أربعة آلاف حديثٍ أحرم فيها الحلال ، وأحِلَّ فيها الحرام ؛ والله لقد فطرتكم في يوم صومكم ، وصومتكم في يوم فطركم ، ففُضِرَّتْ عنقه .

٣٧٦/٣

وورد على محمد رسول أبي جعفر بكتابه : إياك أن تحدث في أمر ابن أبي العوجاء شيئاً ، فإنك إن فعلت فعلتُ بك وفعلتُ... يتهدده . فقال محمد للرسول : هذا رأس ابن أبي العوجاء وهذا بدنه مصلوباً بالكُنَاسَة ، فأخبر أمير المؤمنين بما أعلمتك ؛ فلما بلغ الرسولُ أبا جعفر رسالته ، تغيط عليه وأمر بالكتاب بعزله وقال : والله لهممتُ^(١) أن أقيده به ، ثم أرسل إلى عيسى بن علي فأتاه ، فقال : هذا عمك أنت ! أشرت بتولية هذا الغلام ، فوليته غلاماً جاهلاً لا أعلم له بما يأتي ؛ يُقدم على رجل يقتله من غير أن يطَّلِعَ رأي فيه ، ولا ينتظر أمرى ! وقد كتبت بعزله ؛ وبالله لأفعلن به ولأفعلن... يتهدده ، فسكت عنه عيسى حتى سكن غضبه ، ثم قال : يا أمير المؤمنين ؛ إن محمداً إنما قتل هذا الرجل على الزندقة ، فإن كان قتله صواباً فهو لك ، وإن كان خطأ فهو على محمد ، والله يا أمير المؤمنين لئن عزلته على تفيته ما صنع ليذهبن بالثناء والذكر ، ولترجعن القالة من العامة عليك . فأمر بالكتب فزُت وأقير^(٢) على عمله . وقال بعضهم : إنما عزل المنصور محمد بن سليمان عن الكوفة لأمر قبيحة

٣٧٧/٣

(١) ج : « لقد هممت » .

(٢) ج . « وأقيره » .

بلغته عنه ، اتهمه فيها ؛ وكان الذي أنهى ذلك إليه المساور بن سوار الجرمي صاحب شرطه ، وفي مساور يقول حمّاد^(١) .

لحَسْبُكَ من عَجِيبِ الدَّهْرِ أَنِّي^(٢) أَخَافُ وَأَتَّقِي سُلْطَانَ جَرْمٍ .

* * *

وفي هذه السنة أيضًا عزل المنصور الحسن بن زيد عن المدينة ، واستعمل عليها عبد الصّمد بن عليّ ، وجعل معه فُتَيْحَ بن سليمان مشرفًا عليه .
وكان على مكة والطائف محمّد بن إبراهيم بن محمد ، وعلى الكوفة عمرو بن زهير ، وعلى البصرة الميثم بن معاوية ، وعلى إفريقية يزيد بن حاتم ، وعلى مصر محمد بن سعيد .

(١) هو حماد عجرد ؛ وانظر أخباره في الأغاني ٤ : ٣٢١ - ٣٨١ .

(٢) ب : « بحسبك » .

تم دخلت سنة ست وخمسين ومائة

ذكر الخبر عن الأحداث التي كانت فيها

* * *

[ذكر الخبر عن مقتل عمرو بن شداد]

فمن ذلك ما كان من ظنّفَر الهيثم بن معاوية عامل أبي جعفر على البصرة بعمر بن شدّاد عامل إبراهيم بن عبد الله على فارس ، فقتل بالبصرة وصلب .
* ذكر الخبر عن سبب الظنّفَر به :

ذكر عمر أن محمّد بن معروف حدثه ، قال : أخبرني أبي ، قال : ضرب عمرو بن شدّاد خادماً له ، فأتى عامل البصرة - إما ابن دعلج ، وإما الهيثم ابن معاوية - فدلّه عليه ، فأخذه فقتله وصلّبه في المرْبَد في موضع دار إسحاق ابن سليمان . وكان عمرو مولّى لبني جُمح ، فقال بعضهم : ظفر به الهيثم ابن معاوية وخرج يريد مدينة السلام ، فنزل بقصر له على شاطئ نهر يعرف بنهر معقل ، فأقبل يريد من عند أبي جعفر ، ومعه كتاب إلى الهيثم بن معاوية يدفع عمرو بن شدّاد إليه ، فدفعه الهيثم إليه ، فأقدمه البصرة ، ثم أتى به ناحية الرّحبة ، فخلّاه يسأله ، فلم يظفر منه بشيء يجب علمه ، فقطع يديه ورجليه ، وضرب عنقه وصلّبه في مرْبَد البصرة .

٣٧٨/٣

* * *

وفي هذه السنة عزل المنصور الهيثم بن معاوية عن البصرة وأعمالها ، واستعمل سوار بن عبد الله القاضي على الصلاة ، وجمع له القضاء والصلاة . وولّى المنصور سعيد بن دعلج شرط البصرة وأحداثها .

وفيهما توفّي الهيثم بن معاوية بعد ما عزل عن البصرة فجأة بمدينة السلام ، وهو على بطن جارية له ، فصلّى عليه المنصور ، ودفن في مقابر بني هاشم .
وفي هذه السنة غزا الصائفة زُفر بن عاصم الهلالي .

وحج بالناس في هذه السنة العباس بن محمد بن علي .

* * *

وكان العامل على مكة محمد بن إبراهيم ، وكان مقيماً بمدينة السلام ، وابنه إبراهيم بن محمد خليفته بمكة ؛ وكان إليه مع مكة الطائف . وعلى الكوفة عمرو بن زهير ، وعلى الأحداث والجوالي والشُّرط وصدقات أرض العرب بالبصرة سعيد بن دعلاج ، وعلى الصلاة بها والقضاء سوار بن عبد الله ، وعلى كُور دجلة والأهواز وفارس عُمارة بن حمزة ، وعلى كيرمان والسند هشام بن عمرو ، وعلى إفريقية يزيد بن حاتم ، وعلى مصر محمد بن سعيد .

ثم دخلت سنة سبع وخمسين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فما كان فيها من ذلك ابتناء المنصور قصره الذى على شاطئ دجلة ؛
الذى يدعى الخلد ، وقسم بناءه على مولاه الربيع وأبان بن صدقة .

وفيهما قُتل يحيى أبو زكرياء المحتسب ؛ وقد ذكرنا قبلُ سبب قتله إياه .

وفيهما حوّل المنصور الأسواق من مدينة السلام إلى باب الكرخ وغيره
من المواضع ، وقد مضى أيضاً ذكرنا سبب ذلك قبل .

وفيهما ولّى المنصور جعفر بن سليمان على البحرين ، فلم يتم ولايته ، ووجه
مكانه أميراً عليها سعيد بن دعلج ؛ فبعث سعيد ابنه تميماً عليها .

وفيهما عرض المنصور جنده فى السلاح والحيل على عينه فى مجلس اتّخذه
على شطّ دجلة دون قطربئيل ، وأمر أهل بيته وقربائه وصحابته يومئذ بلبس
السلاح ، وخرج وهو لابس درعاً وقلنسوة تحت البيضة سوداء لاطئة
مضربة (١) .

وفيهما توفى عامر بن إسماعيل المسلمي ، بمدينة السلام ، فصلّى عليه المنصور ،
وُدّفن فى مقابر بنى هاشم .

وفيهما توفى سوار بن عبد الله وصلّى عليه ابن دعلج ، واستعمل المنصور
مكانه عميد الله بن الحسن بن الحصين العنبري .

وفيهما عقد المنصور الجسر عند باب الشعير ، وجرى ذلك على يد حميد
القاسم الصيرفي ، بأمر الربيع الحاجب .

وفيهما عزّل محمد بن سعيد الكاتب عن مصر ، واستعمل عليها مطر
مولى أبى جعفر المنصور .

(١) كذا فى ب ه ؛ وهو الصواب ؛ وفى ط : « مصرية » .

وفيهما وُلِّيَ معبد بن الخليل السُّنْد ، وعُزِّلَ عنها هشام بن عمرو ، ومعبد يومئذٍ بخُرَّاسان ؛ كتب إليه بولايته .

وغزا الصائفة فيها يزيد بن أسيد السُّلَمِيّ ، ووجه سناناً مولى البطال إلى بعض الحصون ، فسبي وغنم .

وقال محمد بن عمر : الذي غزا الصائفةَ في هذه السنة زُفر بن عاصم .
وحجَّ بالناس في هذه السنة إبراهيم بن يحيى بن محمد بن عليّ بن عبد الله ابن عباس .

قال محمد بن عمر : كان على المدينة - يعني إبراهيم هذا .

وقال غيره : كان على المدينة في هذه السنة عبد الصمد بن عليّ ، وكان على مكة والطائف محمد بن إبراهيم ، وعلى الأهواز وفارس عُمارة بن حمزة ، وعلى كَرْمَان والسُّنْد معبد بن الخليل ، وعلى مصر مطر مولى المنصور .

ثم دخلت سنة ثمان وخمسين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

* * *

[ذكر الخبر عن تولية خالد بن برمك الموصل]

فما كان فيها من ذلك توجيه المنصور ابنه المهدي إلى الرقة وأمره إياه بعزل موسى بن كعب عن الموصل وتولية يحيى بن خالد بن برمك عليها . وكان سبب ذلك - فيما ذكر الحسن بن وهب بن سعيد عن صالح بن عطية - قال : كان المنصور قد أزم خالد بن برمك ثلاثة آلاف ألف ، ونذر دمه فيها ، وأجله^(١) ثلاثة أيام بها ، فقال خالد لابنه يحيى : يا بني ، إني قد أوديت وطُوبت بما ليس عندي ، وإنما يراد بذلك دمي ؛ فانصرف إلى حرمتك وأهلك ، فما كنت فاعلا بهم بعد موتي فافعله . ثم قال له : يا بني ، لا يمنعك ذلك من أن تلقى إخواننا ، وأن تمرّ بعمارة بن حمزة وصالح صاحب المصالي ومبارك التركي فتعلمهم حالنا .

قال : فذكر صالح بن عطية أن يحيى حدثه ، قال : أتيتهم فنههم من تجهمني وبعث بالمال سرا إلى^(٢) ، ومنهم من لم يأذن لي ، وبعث بالمال في أثرى . قال : واستأذنت على عمارة بن حمزة ، فدخلت عليه وهو في صحن داره ، مقابل بوجهه الحائط ؛ فما انصرف إلى بوجهه ، فسلمت عليه ، فرد على ردأ ضعيفاً ، وقال : يا بني ؛ كيف أبوك ؟ قلت : بخير ، يقرأ عليك السلام ويعلمك ما قد لزمه من هذا الغرم ، ويستسلفك مائة ألف درهم . قال : فما رد على قليلا ولا كثيراً ، قال : فضاقت بي موضعي ، ومادت بي الأرض . قال : ثم كلمته فيما أتته له . قال : فقال : إن أمكنني شيء فسيأتيك ، قال يحيى : فانصرفت وأنا أقول في نفسي : لعن الله كل شيء يأتي

(٢) ج : « على » .

(١) ب : « وأحله » .

من تيهك وعجبك وكبرك ! وصرت إلى أبي ، فأخبرته (١) الخبر ، ثم قلت له : وأراك تثق من عُمارة بن حمزة بما لا يوثق به ! قال : فوالله إني لكذلك ؛ إذ طلع رسولُ عُمارة بن حمزة بالمائة ألف . قال : فجمعنا في يومين ألفي ألف وسبعمائة ألف ، وبقيت ثلثمائة ألف بوجودها يتم ما سعيينا له (٢) ، وبتعدّها يبطل . قال : فوالله إني لعلى الجسر ببغداد ماراً مهموماً مغموماً ؛ إذ وثب إلى زاجر ، فقال : فرخ الطائر أخبرك ! قال : فطويته مشغول القلب عنه ، فلحقني وتعلقت بلجأى ، وقال لى : أنت والله مهموم ، والله ليُفْرِجَن الله همك ، ولتمرن غداً في هذا الموضع واللواء بين يديك . قال : فأقبلتُ أعجب من قوله . قال : فقال لى : إن كان ذلك فلى عليك خمسة آلاف درهم ؟ قلت : نعم — ولو قال خمسون ألفاً لقلت نعم ، لبعد ذلك عندي من أن يكون — قال : ومضيتُ . وورد على المنصور انتقاضُ الموصل وانتشارُ الأكراد بها ، فقال : مَنْ لها ؟ فقال له المسيّب بن زهير — وكان صديقاً لخالد بن برمك : عندي يا أمير المؤمنين رأى ، أرى أنك لا تنتصحه (٣) ؛ وأنتك ستلقانى بالرد ، ولكنى لا أدع نصحتك فيه والمشورة عليك به ، قال : قل ، فلا أستغشك ، قلت : يا أمير المؤمنين ما رميتها بمثل خالد ، قال : ويحك ! فيصلح لنا بعد ما أتينا إليه ! قال : نعم يا أمير المؤمنين ؛ إنما قومته بذلك وأنا الضامن عليه ، قال : فهو لها والله ، فليحضرنى غداً . فأحضر ، فصفح له عن الثلثمائة ألف الباقية ، وعقد له .

٣٨٣/٣

قال يحيى : ثم مررتُ بالزاجر ، فلما رأتى قال : أنا هاهنا أنتظرك منذ غدوة ، قلت : امض معي ، فضى معي ، فدفعتُ إليه الخمسة الآلاف . قال : وقال لى أبى : أى بُنى ؛ إن عُمارة تلزمه حقوق ، وتنوبه نواب فأتية ، فأقرته (٤) السلام ، وقل له : إن الله قد وهب لنا رأى أمير المؤمنين ، وصفح لنا عما بقى علينا ، وولاتى (٥) الموصل ؛ وقد أمر برد ما استسلفت (٦) منك . قال : فأتيته فوجدته على مثل الحال التى لقيته عليه ، فسلمت فما رد

(٢) ب : « عليه » .

(٤) ط : « فاقراه » وهو خطأ .

(٦) ج : « استسلفت » .

(١) ج : « فأعلمته » .

(٣) ج : « تنتصحه » .

(٥) ج : « ووقد ولاتى » .

السلام علىّ ، ولا زادني على أن قال : كيف أبوك ؟ قلت : بخير ، يقول كذا وكذا ، قال : فاستوى جالساً ، ثم قال لي : ما كنتُ إلا قسطاراً^(١) لأبيك ؛ يأخذ مني إذا شاء ، ويردّ إذا شاء ! قم غني لا قمت ! قال : فرجعتُ إلى أبي فأعلمته ، فقال لي أبي : يا بنيّ ، هو عمارة ومن لا يعترض عليه ! قال : فلم يزل خالد على الموصل إلى أن توفّي المنصور ويحيى على أذربيجان ، فذكر عن أحمد بن محمد بن سوار الموصليّ أنه قال : ما هببنا قطّ أميراً هببتنا خالد بن برمك من غير أن تشدّ عقوبته ، ولا نرى منه جبّريّة ؛ ولكن هيبة كانت له في صدورنا .

وذكر أحمد بن معاوية بن بكر الباهليّ ، عن أبيه ، قال : كان أبو جعفر غضب على موسى بن كعب - وكان عامله على الجزيرة والموصل - فوجه المهديّ إلى الرقة لبناء الرافقة ، وأظهر أنه يريد بيت المقدس ، وأمره بالمرور والمضيّ على الموصل ، فإذا صار بالبلد أخذ موسى بن كعب فقيده ، وولّى خالد بن برمك الموصل مكانه ، ففعل المهديّ ذلك ، وخلف خالداً على الموصل ، وشخص معه أخو خالد : الحسن وسليمان ابنا برمك ، وقد كان المنصور دعا قبل ذلك يحيى بن خالد ، فقال له : قد أردتلك لأمر مهمّ من الأمور ، واخترتُك لثغر من الثغور ؛ فكن على أهبة ؛ ولا يعلم بذلك أحد حتى أَدْعُو بك . فكنتم أباه الخبر ؛ وحضر الباب فيمن حضر ؛ فخرج الربيع ، فقال : يحيى بن خالد ! فقام فأخذ بيده ، فأدخله على المنصور ، فخرج على النَّاس وأبوه حاضر واللواء بين يديه على أذربيجان ، فأمر الناس بالمضيّ معه ، ففضوا في موكبه ، وهنئوه وهنئوا أباه خالداً بولايته ، فاتصل عملهما .

وقال أحمد بن معاوية : كان المنصور معجباً بيحيى ، وكان يقول : ولد الناس ابناً وولد خالد^(٢) أباً .

* * *

وفي هذه السنة نزل المنصور قصره الذي يعرف بالخلند .
وفيها سخط المنصور على المسيّب بن زهير وعزّاه عن الشرطة ، وأمر
(١) القسطار : متقدّ الدراهم . (٢) ط : « يحيى ، وهو خطأ صوابه من ه .

بحبسه وتقييده ، وكان سبب ذلك أنه قتل أبان بن بشير الكاتب بالسياط ،
لأمرٍ كان وجد عليه فيما كان من شركته لأخيه عمرو بن زهير في ولاية الكوفة
وخراجها ، وولّى مكان المسيّب الحكم بن يوسف صاحب الحرب ، ثم كَلَّمَ المهديّ
أباه في المسيّب ، فرضى عنه بعد حبسه إياه أياماً ، وأعاد إليه ما كان يلي
من شرطه .

وفيها وجّه المنصور نصر بن حرب التميميّ والياً على ثغر فارس .

وفيها سقط المنصور عن دابته بجرّجرايا ، فانشج ما بين حاجبيه ؛
وذلك أنه كان خرج لما وجّه ابنه المهديّ إلى الرقة مشيعاً له ، حتى بلغ موضعاً
يقال له جبّ سُمّاقا ، ثم عدل إلى حوّلايا ، ثم أخذ على النهروانات فانهى
— فيما ذكر — إلى بثق^(١) من النهروانات يصبّ إلى نهر ديبالتي ، فأقام
على سكره^(٢) ثمانية عشر يوماً ، فأعياه ، فضى إلى جرّجرايا ، فخرج منها للنظر
إلى ضيعة كانت لعيسى بن عليّ هناك ، فصرع من يومه ذلك عن بردون له
دينزج^(٣) ، فشجّ في وجهه ، وقدم عليه وهو بجرّجرايا أسارى من ناحية عُمان
من الهند ، بعث بهم إليه تسنيم بن الحواري مع ابنه محمد ، فهم بضرب
أعناقهم ، فساعطهم فأخبروه بما التبس به أمرهم عليه ؛ فأمسك عن قتلهم
وقسمهم بين قواده ونوابه .

وفيها انصرف المهديّ إلى مدينة السلام من الرقة فدخلها في شهر
رمضان .

وفيها أمر المنصور بمرمة القصر الأبيض ، الذي كان كسرى بناه ،
وأمر أن يغرم كلّ من وجد في داره شيء من الآجر الحسروانيّ ، مما نقضه
من بناء الأكاسرة ، وقال : هذا فيء المسلمين ، فلم يتّم ذلك ولا ما أمر به
من مرمة القصر .

وفيها غزا الصائفة معيوف بن يحيى من درب الحدّث ، فلقى العدو
فاقتلوا ثم تحاجزوا .

(١) بثق النهر : كسر شطه لينثق الماء ، واسم الموضع البثق ، بفتح وبكسر . وفي ج :
« شق » . (٢) سكر النهر : سد فاه . (٣) في اللسان : الدزج ، لا أعرف
معناه ها هنا ؛ إلا أن الديزج معرب ديزه ، وفي لون بين لونين غير خالص .

[ذكر الخبر عن حبس ابن جريج وعباد بن كثير والثوري]

وفي هذه السنة حبس محمد بن إبراهيم بن محمد بن عليّ ، وهو أمير مكة - فيما ذكر - بأمر المنصور إياه بحبسهم : ابن جريج وعباد بن كثير والثوري ، ثم أطلقهم من الحبس بغير إذن أبي جعفر ، فغضب عليه أبو جعفر .

٣٨٦/٣

وذكر عمر بن شبة أن محمد بن عمران مولى محمد بن إبراهيم بن محمد بن عليّ بن عبد الله بن عباس حدثه عن أبيه ، قال : كتب المنصور إلى محمد ابن إبراهيم - وهو أمير على مكة - يأمره بحبس رجل من آل عليّ بن أبي طالب كان بمكة ، ويحبس ابن جريج وعباد بن كثير والثوري ، قال : فحبسهم ؛ فكان له سُمّار يسامرونه بالليل ؛ فلما كان وقت سمره جلس وأكبّ على الأرض ينظر إليها ، ولم ينطق بحرف حتى تفرّقا . قال : فدنوتُ منه فقلت له : قد رأيتُ ما بك ، فما لك ؟ قال : عمدتُ إلى ذى رحيم فحبستُه ، وإلى عيون من عيون الناس فحبستُهم ، فيقدم أمير المؤمنين ولا أدرى ما يكون ؛ ففعلته أن يأمر بهم فيقتلوا ، فيشدّ سلطاناه وأهلكَ ديني ؛ قال : ففعلت له : فتصنع ماذا ؟ قال : أوثر الله ، وأطلق القوم ؛ اذهب إلى إبلي فخذ راحلةً منها ، وخذ خمسين ديناراً فأت بها الطالبي وأقرته السلام ، وقل له : إن ابن عمك يسألك أن تحلّه من ترويعه إياك ، وتركب هذه الراحلة ، وتأخذ هذه النفقة . قال : فلما أحسن بي جعل يتعوذ بالله من شرّي ، فلما أبلغتُه قال : هو في حلّ ولا حاجة لي إلى الراحلة ولا إلى النفقة . قال : قلت : إن أطيب لنفسه أن تأخذ ، ففعل . قال : ثم جئتُ إلى ابن جريج وإلى سفيان بن سعيد وعباد بن كثير فأبلغتهم ما قال ، قالوا : هو في حلّ ، قال : فقلت لهم : يقول لكم : لا يظهرون أحد منكم ما دام المنصور مقيماً . قال : فلما قرب المنصور وجهي محمد بن إبراهيم بالطفاف ، فلما أخبر المنصور أن رسول محمد بن إبراهيم قدم ، أمر بالإبل فضربت وجوهها .

٣٨٧/٣

قال : فلما صار إلى بئر ميمون لقيه محمد بن إبراهيم ، فلما أخبر بذلك أمر بدوابه فضربت وجوهها ، فعدل محمد ، فكان يسير في ناحية . قال :

وعدل بأبي جعفر عن الطريق في الشقّ الأيسر فأنيخ به ، ومحمد واقف قبائلته ،
ومعه طبيب له ؛ فلما ركب أبو جعفر وسار ، وعدل به الربيع أمر محمد الطبيب
فضى إلى موضع مناخ أبي جعفر ، فرأى نجوه ، فقال لمحمد : رأيتُ نجو
رجل لا تطول به الحياة ؛ فلما دخل مكة لم يلبث أن مات وسليم محمد .

* * *

[ذكر الخبر عن وفاة أبي جعفر المنصور]

وفيها شخص أبو جعفر من مدينة السلام ، متوجهاً إلى مكة ؛ وذلك في
شوال ، فنزل - فيما ذكر - عند قصر عبد وبنه ، فانقضّ في مقامه هنالك
كوكب ، لثلاث بقين من شوال بعد إضاءة الفجر ، فبقى أثره بيئناً إلى
طلوع الشمس ، ثم مضى إلى الكوفة ، فنزل الرضاقة ، ثم أهل منها بالحج
والعمرة ، وساق معه الهدى وأشعره وقلده ؛ لأيام خلت من ذى القعدة .
فلما سار منازل من الكوفة عرض له وجعه الذي توفي منه .

واختلف في سبب الوجع الذي كانت منه وفاته ؛ فذكر عن علي بن
محمد بن سليمان النوفلي ، عن أبيه ، أنه كان يقول : كان المنصور لا يستمرئ
طعامه ؛ ويشكو من ذلك إلى المتطببين ويسألهم أن يتخذوا له الجوارشانات (١) ؛
فكانوا يكرهون ذلك ويأمرونه أن يُقل من الطعام ، ويخبرونه أن الجوارشانات
تُهضم في الحال ، وتُحدّث من العلة ما هو أشد منه عليه ؛ حتى قدم عليه
طبيب من أطباء الهند ، فقال له كما قال له غيره ؛ فكان يتخذ له سفوفاً
جوارشناً يابساً ، فيه الأفاويه والأدوية الحارة ، فكان يأخذه فيهضم طعامه
فأحمده . قال : فقال لي أبي : قال لي كثير من متطببي العراق : لا يموت
والله أبو جعفر أبداً إلا بالبطن ، قال : قلت له : وما علمك ؟ قال : هو
يأخذ الجوارشنة فيهضم طعامه ؛ ويخلق من زئبر مسعدته في كل يوم
شيئاً ، وشحم مصارينه ، فيموت ببطنه . وقال لي : اضرب لذلك مثلاً ،

(١) في اللسان : « الجوارشنة : نوع من الأدوية المركبة ، يقوى المعدة ، ويهضم الطعام ، قال :
وليست اللفظة بعربية » .

أرأيت لو أنك وضعت جرّاً على مرفّع ، ووضعت تحتها آجرة جديدة فقطرت ، أما كان قَطْرُهَا يثقب الآجرة على طول الدهر ! أو ما علمت أن لكل قطرة خدّاً ! قال : فات والله أبو جعفر - كما قال - بالبطن (١) .

وقال بعضهم : كان بدءُ وجعه الذي مات فيه من حرّ أصابه من ركوبه في الهواجر ، وكان رجلاً محروراً على سنّه ، يغلب عليه المرار الأحمر ، ثم هاض بطنه ، فلم يزل كذلك حتى نزل بستّان ابن عامر ، فاشتدّ به ، فرحل عنه فقصر عن مكة ، ونزل بئر ابن المرتفع ، فأقام بها يوماً وليلة ، ثم صار منها إلى بئر ميمون ؛ وهو يسأل عن دخوله الحرم ، ويوصي الربيع بما يريد أن يوصيه ، وتوفّي بها في السحرّ أو مع طلوع الفجر ليلة السبت لست خلون من ذى الحجة ، ولم يحضره عند وفاته إلا خدّمه والربيع مولاه ؛ فكتم الربيع موته ، ومنع النساء وغيرهنّ من البكاء عليه والصّراخ ، ثم أصبح فحضر أهل بيته كما كانوا يحضرون ، وجلسوا مجالسهم ؛ فكان أول من دعى به عيسى بن عليّ ، فكث ساعة ، ثم أذن لعيسى بن موسى - وقد كان فيما خلا يقدّم في الإذن على عيسى بن عليّ ، فكان ذلك مما ارتيب به - ثم أذن للأكابر وذوى الأسنان من أهل البيت ، ثم لعامّتهم ؛ فأخذ الربيع بيعتّمهم لأمر المؤمنين المهديّ ولعيسى بن موسى من بعده ، على يد موسى بن المهديّ حتى فرغ من بيعة بني هاشم ؛ ثم دعا بالقواد فبايعوا ولم ينكل منهم عن ذلك رجلٌ إلا على ابن عيسى بن ماهان ؛ فإنه أبي عند ذكر عيسى بن موسى أن يبايع له ، فلطمه محمد بن سليمان ، وقال : ومن هذا العليج ! وأمّصه (٢) ، وهم بضرب عنقه ، فبايع ، وتتابع الناس بالبيعة . وكان المسيب بن زهير أول من استثنى في البيعة ، وقال : عيسى بن موسى : إن كان كذلك . فأمّصوه .

وخرج موسى بن المهديّ إلى مجلس العامة ، فبايع من بقي من القواد والوجوه ، وتوجّه العباس بن محمد ومحمد بن سليمان إلى مكة ليبايع أهلها بها ؛

(١) ب : « بالبطن » .

(٢) يقال : أمّص فلان فلاناً إذا شتمه بالمصان ، والمصان : شتم للرجل يعبر برضع الغنم من

أخلافها .

وكان العباس يومئذ المتكلم ، فبايع الناس للمهدى بين الركن والمقام ، وتفرق
 عدّة من أهل بيت المهدي في نواحي مكة والعسكر فبايعه الناس ، وأخذ في
 ٣٩٠/٣ جهاز المنصور وغسله وكفنه ، وتولّى ذلك من أهل بيته العباس بن محمد والربيع
 والريان وعدّة من خدّمه ومواليه ، ففرغ من جهازه مع صلاة العصر ، وغطّى
 من وجهه وجميع جسده بأكفانه إلى قُصاص شعره ، وأبدى رأسه مكشوفًا من
 أجل الإحرام ، وخرج به أهل بيته والأخص من مواليه ، وصلى عليه - فيما
 زعم الواقدي - عيسى بن موسى في شعب الحوز^(١) .

وقيل : إن الذي صلى عليه إبراهيم بن يحيى بن محمد بن علي . وقيل : إن
 المنصور كان أوصى بذلك ؛ وذلك أنه كان خليفته على الصلاة بمدينة السلام .

وذكر علي بن محمد النوفلي ، عن أبيه ، أن إبراهيم بن يحيى صلى عليه في
 المضارب قبل أن يُحمل ؛ لأن الربيع قال : لا يصلّي عليه أحد يطمع في الخلافة ،
 فقدّموا إبراهيم بن يحيى - وهو يومئذ غلام حدّث - ودفن في المقبرة التي
 عند ثنينة المدنيين^(٢) التي تسمى كذا ، وتسمى ثنينة المعلّاة ؛ لأنها بأعلى
 مكة ، ونزل في قبره^(٣) عيسى بن علي والعباس بن محمد وعيسى بن موسى ،
 والربيع والريان ومولياه ، ويقطين بن موسى .

* * *

واختلف في مبلغ سنه يوم توفّي ، فقال بعضهم : كان يوم توفّي ابن أربع
 وستين سنة .

وقال بعضهم : كان يومئذ ابن خمس وستين سنة .

وقال بعضهم : كان يوم توفّي ابن ثلاث وستين سنة .

وقال هشام بن الكلبي : هلك المنصور وهو ابن ثمان وستين سنة .

(١) ب : « الحوز » ، ج : « الحوز » . (٢) ب : « المدينتين » .

(٣) ب : « مقبره » .

- وقال هشام : ملك المنصور اثنتين وعشرين سنة إلا أربعة وعشرين يوماً .
واختلف عن أبي معشر في ذلك ، فحدثني أحمد بن ثابت الرازي عمّن
ذكره ، عن إسحاق بن عيسى عنه أنه قال : توفي أبو جعفر قبل يوم التروية
بيوم يوم السبت ، فكانت خلافته اثنتين وعشرين سنة إلا ثلاثة أيام .
وروى عن ابن بكّار عنه أنه قال : إلا سبع ليال .
وقال الواقديّ : كانت ولاية أبي جعفر اثنتين وعشرين سنة إلا ستة أيام .
وقال عمر بن شبّة : كانت خلافته اثنتين وعشرين سنة غير يومين .
وحجّ بالناس في هذه السنة إبراهيم بن يحيى بن محمد بن عليّ .
وفي هذه السنة هلك طاغية الروم .

* * *

ذكر الخبر عن صفة أبي جعفر المنصور
ذكر أنه كان أسمر طويلاً ، نحيفاً . خفيف العارضين .
وكان وُلِدَ بالحَمَيْمَةِ .

* * *

ذكر الخبر عن بعض سيره

ذكر عن صالح بن الوجيه ، عن أبيه ، قال : بلغ المنصور أن عيسى
ابن موسى قتل رجلاً من ولد نصر بن سيار ، كان مستخفياً بالكوفة ، فدُلَّ
عليه ، فضرب عنقه . فأنكر ذلك وأعظمه ، وهمّ في عيسى بأمر كان فيه
هلاكه ، ثم قطعه عن ذلك جهل عيسى بما فعل . فكتب إليه :

أما بعد ، فإنه لولا نظر أمير المؤمنين واستبقاؤه لم يؤخّرْك عقوبة قتل ابن
نصر بن سيار واستبدادك به بما يقطع أطماع العمال في مثله ، فأمسك عمّن
ولاك أمير المؤمنين أمره ؛ من عربيّ وأعجميّ ، وأحمر وأسود ، ولا تستبدنّ
على أمير المؤمنين بإمضاء عقوبة في أحد قبائله تباعة^(١) ، فإنه لا يرى أن يأخذ

أحدًا بظنّة قد وضعها الله عنه بالتوبة ، ولا بحدّث كان منه في حرب أعقبه الله منها سلماً ستر به عن ذى غلّة ، وحجز به عن محنة ما في الصدور ؛ وليس ييأس أمير المؤمنين لأحدٍ ولا لنفسه من الله من إقبال مدبر ؛ كما أنه لا يأمن لإدبار مقبل . إن شاء الله والسلام .

وذكر عن عباس بن الفضل ، قال : حدثني يحيى بن سليم كاتب الفضل بن الربيع ، قال : لم ير في دار المنصور طهو قطّ ، ولا شيء يشبه اللّهُو واللعب والعبث إلا يوماً واحداً ، فإننا رأينا ابناً له يقال له عبد العزيز أخا سليمان وعيسى ابني أبي جعفر من الطلحيّة ، توفّي وهو حدّث ، قد خرج على الناس متنكباً قوساً ، متعمّماً بعمامة ، متردياً ببرد ، في هيئة غلام أعرابي ، راكباً على قعود بين جوالقين ، فيهما مقلّ ونعال ومساويك وما يهديه الأعراب ؛ فعجب الناس من ذلك وأنكروه . قال : فضى الغلام حتى عبر الجسر ، وأتى المهدي بالرفصافة فأهدى إليه ذلك ، فقيل المهدي ما في الجواليق وملاهما دراهم ؛ فانصرف بين الجوالقين ؛ فعلم أنه ضرب من عبث الملوك .

وذكر عن حماد التركي ، قال : كنت واقفاً على رأس المنصور ، فسمع جلبة في الدار ، فقال : ما هذا يا حماد ؟ انظر ، فذهبت فإذا خادم له قد جلس بين (١) الجوارى ، وهو يضرب لمن بالطيبور ، وهن يضحكن ، فجنّت فأخبرته ، فقال : وأى شيء الطيبور ؟ فقلت : خشبة من حالها وأمرها ... ووصفتها له ؛ فقال لي : أصبت صفته ، فما يدريك أنت ما الطيبور ! قلت : رأيتُه بخراسان ، قال : نعم هناك ، ثم قال : هات نعلي ، فأثبته بها فقام يمشي رويداً حتى أشرف عليهم فرآهم ، فلما بصروا به تفرقوا ، فقال : خذوه ، فأخذ ، فقال : اضرب به رأسه ، فلم أزل أضرب به رأسه حتى كسرتُه ، ثم قال : أخرجهُ من قصرى ، واذهب به إلى حمران بالكربخ ، وقل له يبيعه .

٣٩٣/٣

وذكر العباس بن الفضل عن سلام الأبرش ، قال : كنت وأنا وصيف وغلّام آخر نخدم المنصور داخلًا في منزله ؛ وكانت له حجرة فيها بيت وفسطاط وفراش ولحاف يخلو فيه ، وكان من أحسن الناس خلقاً ما لم يخرج

(١) ج وابن الأثير : « حوله » .

إلى الناس ، وأشدّ احتمالاً لما يكون من عبث الصبيان ؛ فإذا لبس ثيابه تغيّر لونه وتربّد وجهه ، واحمرّت عيناه ، فيخرج فيكون منه ما يكون ، فإذا قام من مجلسه رجع بمثل ذلك ؛ فنستقبله في ممشاه ، فربّما عاتبناه .

وقال لي يوماً : يا بنيّ إذا رأيتني قد لبست ثيابي أو رجعت من مجلسي ؛ فلا يدنُون مني أحد منكم مخافة أن أعرّه بشيء .

وذكر أبو الهيثم خالد بن يزيد بن وهب بن جرير بن حازم ، قال : حدثني عبد الله بن محمد - يلقب بمنقار من أهل خراسان وكان من عمال الرشيد - قال : حدثني معن بن زائدة ، قال : كنت في الصحابة سبعمئة رجل ؛ فكنا ندخل على المنصور في كلّ يوم ، قال : فقلت للربيع : اجعلني في آخر من يدخل ، فقال لي : لست بأشرفهم فتكون في أولهم ، ولا بأخسهم نسباً فتكون في آخرهم ؛ وإن مرتبتك لتشبه نسبك . قال : فدخلتُ على المنصور ذات يوم وعلى درّاعة فضفاضة وسيف حنيّ ، أقرع بنعله الأرض ، وعمامة قد سدلتها من خلفي وقدّأني . قال : فسلمت عليه وخرجت ، فلمّا صرت عند السّرّ صاح بي : يا معن ، صيحة أنكرتها ! فقلت : لبيك يا أمير المؤمنين ! قال : إلىّ ، فدنوت منه ، فإذا به قد نزل عن عرشه إلى الأرض . وجثا على ركبتيه ، واستلّ عموداً من بين فراشيني ، واستحال لونه ودرت أوداجه ، فقال : إنك لصاحب يوم واسط ؛ لا نجوت إن نجوت مني . قال : قلت يا أمير المؤمنين ، تلك نصرتي لباطلهم ، فكيف نصرتي لحقك ! قال : فقال لي : كيف قلت ؟ فأعدتُ عليه القول ، فما زال يستعيدني حتى ردّ العمود في مستقرّه ، واستوى متربّعاً ، وأسفرّ لونه ، فقال : يا معن ، إنّ لي باليمن هنات ، قلت : يا أمير المؤمنين ليس لمكتوم رأي ، قال : فقال : أنت صاحب ، فجلست ، وأمر الربيع بإخراج كلّ من كان في القصر فخرج ، فقال لي : إن صاحب اليمن قد همّ بمعصيتي ، وإنّي أريد أن آخذه أسيراً ولا يفوتني شيء من ماله . فما ترى ؟ قال : قلت : يا أمير المؤمنين ، وكنتي اليمن ، وأظهير أنك ضممتني إليه . ومرّ الربيع يُزيح عليّ في كلّ ما أحتاج إليه ، ويخرجني من يومي هذا لئلا ينتشر الخبر . قال : فاستلّ عهداً من بين

٣٩٥/٣

فراشيين ، فوقع فيه اسمي وناولنيه ، ثم دعا الربيع ، فقال : يا ربيع ، إنا قد ضمنا معننا إلى صاحب اليمن ، فأزح عِلننه فيما يحتاج إليه من الكراع والسلاح ، ولا يُسمى ^(١) إلا وهو راحل . ثم قال : ودعني ، فودعته وخرجت إلى الدهلزي ، فلقيني أبو الوالي ، فقال : يا معن ، أعزز عليّ أن تضمّ إلى ابن أخيك ! قال : فقلت : إنه لا غضاضة على الرجل أن يضمّه ^(٢) سلطانه إلى ابن أخيه ، فخرجت إلى اليمن فأتيت الرجل ، فأخذته أسيراً ، وقرأت عليه العهد ، وقعدت في مجلسه .

وذكر حماد بن أحمد الباني ، قال : حدثني محمد بن عمر الباهليّ أبو الردينيّ ، قال : أراد معن بن زائدة أن يوفد إلى المنصور قوماً يسلمون سخيمته ، ويستعطفون قلبه عليه ، وقال : قد أفنيت عمري في طاعته ، وأتعبت نفسي وأفنيت رجالي في حرب اليمن ، ثم يسخط عليّ أن أنفقت المال في طاعته ! فانتخب جماعة من عشيرته من أفناء ربيعة ؛ فكان فيمن اختار جماعة بن الأزهر ، فجعل يدعو الرجال واحداً واحداً ، ويقول : ماذا أنت قائل لأمر المؤمنين إذا وجهتُك إليه ؟ فيقول : أقول وأقول ، حتى جاءه جماعة ابن الأزهر ، فقال : أعزّ الله الأمير ! تسألني عن مخاطبة رجل بالعراق وأنا باليمن ! أقصد لحاجتك ؛ حتى أتأتى لها كما يمكن وينبغي ، فقال : أنت صاحبي ، ثم التفت إلى عبد الرحمن بن عتيق المزنيّ ، فقال له : شدّ عليّ عَضُد ابن عمك وقدّمه أمامك ؛ فإن سها عن شيء فتلافه . واختار من أصحابه ثمانية نفر ^(٣) معهما حتى تمّوا عشرة ، وودعهم ومضوا حتى صاروا إلى أبي جعفر ، فلما صاروا بين يديه تقدّموا ، فابتدأ جماعة بن الأزهر بحمد الله والثناء عليه والشكر ، حتى ظنّ القوم أنه إنما قصد لهذا ، ثم كرّ على ذكر النبيّ صلى الله عليه وسلم ، وكيف اختاره الله من بطون العرب ، ونشر من فضله ؛ حتى تعجّب القوم ، ثم كرّ على ذكر أمير المؤمنين المنصور ، وما شرفه الله به ، وما قلّده ، ثم كرّ على حاجته في ذكر صاحبه . فلما انتهى ^(٤) كلامه ، قال

٣٩٦/٣

(٢) ب : « يضم » .

(٤) ج : « انقضى » .

(١) ب : « ولا تسمى » .

(٣) ب : « من قومه نفرا » .

المنصور: أمّا ما وصفت من حمد الله، فالله أجلّ وأكبر من أن تبلغه الصفات،
وأما ما ذكرت من النبي صلى الله عليه وسلم فقد فضّله الله بأكثر مما قالت، وأما
ما وصفت به أمير المؤمنين؛ فإنه فضّله الله بذلك، وهو معينه على طاعته
إن شاء الله، وأما ما ذكرت من صاحبك فكذّبت ولؤمت، اخرج فلا يُقبل
ما ذكرت. قال: صدق أمير المؤمنين، والله ما كذبت في صاحبي. فأخرجوا
فلما صاروا إلى آخر الإيوان أمر بردّه مع أصحابه، فقال: ما ذكرت؟
فكرّ عليه الكلام؛ حتى كأنه كان في صحيفة يقرؤه، فقال له مثل القول
الأول، فأخرجوا حتى برزوا جميعاً، وأمر بهم فوقوا، ثم التفت إلى من
حضر من مضر، فقال: هل تعرفون فيكم مثل هذا؟ والله لقد تكلمت حتى
حسدته، وما معنى أن أتمّ على رده إلا أن يقال: تعصّب عليه لأنه ربّعتي،
وما رأيت كالיום رجلاً أربط جأشاً، ولا أظهر بياناً؛ رده يا غلام. فلما
صار بين يديه أعاد السلام، وأعاد أصحابه، فقال له المنصور: اقصد
لحاجتك وحاجة صاحبك. قال: يا أمير المؤمنين، معن بن زائدة عبّسك
وسيفك وسهمك، رميت به عدوك، فضرب وطعن ورمى، حتى سهل ما حزن،
وذلّ ما صعّب، واستوى ما كان معوجاً من اليمن، فأصبحوا من خول
أمير المؤمنين أطال الله بقاءه! فإن كان في نفس أمير المؤمنين هتة من ساع
أو واش أو حاسد فأمر المؤمنين أولى بالفضل^(١) على عبده، ومن أفنى عمره
في طاعته. فقبل وفادتهم، وقبل العذر من معن؛ وأمر بصرفهم إليه؛ فلما صاروا
إلى معن وقرأ الكتاب بالرضا قبل ما بين عينيه، وشكر أصحابه، وخلع عليهم
وأجازهم على إقدامهم، وأمرهم بالرحيل إلى منصور، فقال مُجاعة:

٣٩٧/٣

آليتُ في مجلسٍ من وائلٍ قسماً ألا أبيعك يا معنُ بأطماعِ
يامعنُ إنك قد أوليتني نِعماً عمّت لجيماً وخصّت آل مُجاعِ
فلا أزالُ إليك الدهرَ منقَطعاً حتى يُشيد^(٢) بهلكي هتفة الناعي

قال: وكانت نِعَمُ معن على مُجاعة، أنه سأله ثلاث حوائج؛ منها أنه
كان يتعشّق امرأة من أهل بيته، سيدة يقال لها زهراء لم يتزوجها أحد بعد؛

(٢) ب: «تشد».

(١) ج: «بالفضل».

وكانت إذا ذُكر لها قالت: بأى شيء يتزوجني؟ أجبته الصوف، أم بكسائه! فليماً رجع إلى معن كان أول شيء سأله أن يزوجه بها، وكان أبوها في جيش معن، فقال: أريد زهراء، وأبوها في عسكرك أيها الأمير، فزوجه إياها على عشرة آلاف درهم وأمهرها من عنده. فقال له معن: حاجتك الثانية، قال: الحائط الذي فيه منزلي بحجر وصاحبه في عسكر الأمير، فاشتره منه وصيره له؛ وقال: حاجتك الثالثة؟ قال: تهب لي مالاً. قال: فأمر له بثلاثين ألف درهم، تمام مائة ألف درهم، وصرفه إلى منزله.

٣٩٨/٣

وذكر عن محمد بن سالم الخوارزمي - وكان أبوه من قواد خراسان - قال: سمعت أبا الفرج خال عبد الله بن جبلة الطالقاني يقول: سمعت أبا جعفر يقول: ما كان أحوجني إلى أن يكون علي بابي أربعة نفر لا يكون علي بابي أعف منهم، قيل له: يا أمير المؤمنين، من هم؟ قال: هم أركان الملك، ولا يصلح الملك إلا بهم؛ كما أن السرير لا يصلح إلا بأربع قوائم، إن نقصت واحدة وهى؛ أما أحدهم فقاض لا تأخذه في الله لومة لائم، والآخر صاحب شُرطة يُنصف الضعيف من القوى، والثالث صاحب خراج يستقصي ولا يظلم الرعية فإني عن ظلمها غني، والرابع - ثم عض على أصبعه السبابة ثلاث مرات، يقول في كل مرة: آه - آه - قيل له: ومن هويا أمير المؤمنين؟ قال: صاحب يريد يكتب بخبر هؤلاء على الصّحة.

وقيل: إن المنصور دعا بعامل من عماله قد كسر خراجه، فقال له: أد ما عليك، قال: والله ما أملك شيئاً، ونادى المنادى: أشهد أن لا إله إلا الله، قال: يا أمير المؤمنين، هب ما على الله وإشهاد أن لا إله إلا الله، فخلني سبيله.

قال: وولّى المنصور رجلاً من أهل الشام شيئاً من الخراج (١)، فأوصاه وتقدّم إليه، فقال: ما أعرفني بما في نفسك! الساعة يا أخا أهل الشام! تخرج من عندي الساعة، فتقول: الزم الصّحة؛ يلزمك العمل.

(١) ج: «خراج الشام».

قال : وولّى رجلا من أهل العراق شيئا من خراج السواد ، فأوصاه ، وتقدّم إليه ، فقال : ما أعرفني بما في نفسك ! تخرج الساعة فتقول : من عال بعدها فلا اجتبر^(١) . اخرج عني وامض إلى عمالك ؛ فوالله لئن تعرّضتَ لذلك لأبلغن من عقوبتك ما تستحقّه . قال : فولّيا جميعاً وصحّحا وناصحاً .

ذكر الصباح بن عبد الملك الشيباني ، عن إسحاق بن موسى بن عيسى ؛ أنّ المنصور ولّى رجلا من العرب حضر موت ، فكتب إليه والى البريد أنه يكثر الخروج في طلب الصيد ببزاة وكلاب قد أعدّها ، فغزله وكتب إليه : ثكلتك أمك وعدمتك عشيرتك ! ما هذه العدة التي أعددتها للنكاية في الوحش ! إنا إنما استكفيناك أمور المسلمين ، ولم نستكفك أمور الوحش ؛ سلّم ما كنت تلي من عملنا إلى فلان بن فلان ، والحق بأهلك ملوماً مدحوراً .

وذكر الربيع أنه قال : أدخل على المنصور سهيل بن سالم البصري ، وقد ولّى عملاً فعزل ، فأمر بحبسه واستئذائه ، فقال سهيل : عبدك يا أمير المؤمنين ، قال : بئس العبد أنت ! قال : لكنك يا أمير المؤمنين نعم المولى ! قال : أمّا لك فلا .

قال : وذكر عن الفضل بن الربيع عن أبيه ، أنه قال : بينا أنا قائم بين يدي المنصور أو على رأسه ؛ إذ أتى بخارجي قد هزم له جيوشاً ، فأقامه ليضرب عنقه ، ثم اقتحمته عينه ، فقال : يا بن الفاعلة ، مثلك يهزم الجيوش ! فقال له الخارجيّ : ويليك وسوءة لك ! بيني وبينك أمس السيف والقتل ، واليوم القذف والسب ! وما كان يؤمنك أن أردّ عليك وقد يئست من الحياة فلا تستقبلها أبداً ! قال : فاستحيا منه المنصور وأطلقه ، فما رأى له وجهاً حولاً .

٣٠٠/٣

ذكر عبد الله بن عمرو الملحّي أن هارون بن محمد بن إسماعيل بن موسى الهادي ، قال : حدثني عبد الله بن محمد بن أبي أيوب المكي ، عن أبيه ، قال : حدثني ثمارة بن حمزة ، قال : كنت عند المنصور ، فانصرفت من عنده في وقت انتصاف النهار ، وبعد أن بايع الناس للمهدّي ، فجاءني المهديّ

في وقت انصرافي ، فقال لي : قد بلغني أنّ أبي قد عزم أن يبايع لجعفر أخى ، وأعطى الله عهداً لئن فعل لأقتلته ، فضيت من فورى إلى أمير المؤمنين ، فقلت : هذا أمر لا يؤخّر ، فقال الحاجب : الساعة خرجت ! قلت : أمر حدث ، فأذن لي ، فدخلت إليه ، فقال لي : هيه يا عمارة ! ما جاء بك ؟ قلت : أمر حدث يا أمير المؤمنين أريد أن أذكره ، قال : فأنا أخبرك به قبل أن تخبرني ، جاءك المهديّ فقال : كيت وكيت ، قلت : والله يا أمير المؤمنين لكأنّك حاضر^(١) ، قال : قل له : نحن أشفق عليه من أن نعرضه لك .

وذكر عن أحمد بن يوسف بن القاسم ، قال : سمعتُ إبراهيم بن صالح ، يقول : كنا في مجلس ننتظر الإذن فيه على المنصور ، فتذاكرنا الحجاج ، فتمنا من حمده ومنا من ذمّه ، فكان ممن حمده معن بن زائدة ، وممن ذمّه الحسن بن زيد ، ثم أذن لنا فدخلنا على المنصور ، فانبرى الحسن بن زيد ، فقال : يا أمير المؤمنين ، ما كنت أحسبني أبقى حتى يذكر الحجاجُ في دارك وعلى بساطك ، فيشئى عليه . فقال أبو جعفر : وما استكرت من ذلك ! رجل استكفاه قوم فكفاهم ؛ والله لو دددت أنى وجدت مثل الحجاج حتى أستكفيه أمرى ، وأنزله أحد الحرمين . قال : فقال له معن : يا أمير المؤمنين ، إن لك مثل الحجاج عدّة لو استكفيتهم كنفوك ، قال : ومن هم ؟ كأنك تريد نفسك ! قال : وإن أردتها فلم أبعده من ذلك ، قال : كلاً لست كذاك ؛ إن الحجاج ائتمنه قوم فأدّى إليهم الأمانة ، وإنّا ائتمناك فحنتنا !

ذكر الهيثم بن عدى ، عن أبي بكر المدلىّ ، قال : سرت مع أمير المؤمنين المنصور إلى مكة ، وسأيرته يوماً ، فعرض لنا رجل على ناقة حمراء تذهب في الأرض ، وعليه جبّة خزّ ، وعمامة عدنيّة ، وفي يده سوط يكاد يمسّ الأرض ، سرى الهيئة ، فلما رآه أمرنى فدعوته ، فجاء فسأله عن نسبه وبلاده وبادية قومه وعن ولاة الصدقة ، فأحسن الجواب ، فأعجبه ما رأى منه ، فقال : أنشدنى ، فأنشده شعراً لأوس بن حجر وغيره من الشعراء من بنى عمرو بن تميم ؛ وحدته حتى أتى على شعر لطريف بن تميم العنبريّ ، وهو قوله :

إِنَّ قَنَايَ لَنَبِيعٌ لَا يُوَيْسُّهَا غَمَزُ الثَّقَافِ وَلَا دُهْنٌ وَلَا نَارُ
 مَتَى أَجِرُ خَائِفًا تَأْمَنُ مَسَارِحُهُ وَإِنْ أَخِيفَ أَمِنًا تَقَلَّقَ بِهِ الدَّارُ
 إِنَّ الْأُمُورَ إِذَا أوردتها صَدَرَتْ إِنَّ الْأُمُورَ لَهَا وَرْدٌ وَإِصْدَارُ

فقال : ويحك ! وما (١) كان طريف فيكم حيث قال هذا الشعر ؟ قال :
 كان أنقل العرب (٢) على عدوه وطأة وأدركهم بثأر ، وأيمنهم نقيبة ، وأعسامهم (٣)
 قناة لمن رام هضمه ، وأقراهم لضيفه ، وأحوطهم من وراء جاره ؛ اجتمعت
 العرب بعكاظ فكلتهم أقر له بهذه الخلال ؛ غير أن امرأ أراد أن يقصّر به ،
 فقال : والله ما أنت ببعيد النجعة ، ولا قاصد الرميّة ، فدعاه ذلك إلى أن جعل
 على نفسه ألا يأكل إلا اللحم قسنص يقتنصه ، ولا يتزع كل عام عن غزوة
 يُبعد فيها أثره ، قال : يا أخا بني تميم ؛ لقد أحسنت إذ وصفت صاحبك
 ولكني أحقّ ببيتيه منه ؛ أنا الذي وصف لا هو .

٤٠٢/٣

وذكر أحمد بن خالد الفُقَيْمِيّ أن عدّة من بني هاشم حدّثوه أن
 المنصور كان شغلُهُ في صدر نهاره بالأمر والنهي والولايات والعزل وشحن الثغور
 والأطراف وأمن السبل والنظر في الخراج والنفقات ومصالحة معاش الرعيّة لطرح
 عالتهم والتلطّف لسكونهم وهدوئهم ، فإذا صلى العصر جلس لأهل بيته
 إلا من أحبّ أن يسامره ، فإذا صلى العشاء الآخرة نظر فيما ورد عليه من كُتُب
 الثغور والأطراف والآفاق ، وشاور سُمّاره من ذلك فيما أرب ؛ فإذا مضى
 ثلث الليل قام إلى فراشه وانصرف سُمّاره ، فإذا مضى الثلث الثاني قام من فراشه ،
 فأسبغ وضوئه ، وصبّ في محرابه حتى يطلع الفجر ، ثم يخرج فيصاّي
 بالناس ، ثم يدخل فيجلس في إيوانه .

قال إسحاق : حدّثت عن عبد الله بن الربيع ، قال : قال أبو جعفر
 لإسماعيل بن عبد الله : صبّ لي الناس ، فقال : أهل الحجاز مبتدأ الإسلام

(٢) ج : « الناس » .

(١) ج : « ومن » .

(٣) ج : « وأعساء » ، وعسى الشيء ، أى اشتد وصلب .

٤٠٣/٣

وبقية العرب ، وأهلُ العراق ركن الإسلام ومقاتلة عن الدين ، وأهل الشام حصن الأمة وأسنة الأئمة ، وأهل خراسان فرسان الهيُجاء وأعنة الرجال ، والتَّرك منابت الصخور وأبناء المغازي ، وأهل الهند حكماء استغنوا ببلادهم فاكتفوا بها عما يليهم ، والروم أهلُ كتاب وتدين نحاهم الله من القرب إلى البعد ، والأنباط كان مُسلكهم قديماً فهم لكل قوم عبيد . قال : فأىّ الولاة أفضل ؟ قال : الباذل للعتاء ، والمعرض عن السيئة . قال : فأيتهم أخرج ؟ قال : أنهكهم ^(١) للرعيّة ، وأتعبهم لها بالخرق والعقوبة . قال : فالطاعة على الخوف أبلغ في حاجة الملك أم الطاعة على المحبة ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، الطاعة عند الخوف تُسرِّ الغدر وتباليغ عند المعاينة ، والطاعة على المحبة تضمّر الاجتهاد وتباليغ عند الغفلة . قال : فأىّ الناس أولاهم بالطاعة ؟ قال : أولاهم بالمضرة والمنفعة . قال : ما علامة ذلك ؟ قال : سرعة الإجابة وبذل النفس . قال : فمن ينبغي للملك أن يتخذَه وزيراً ؟ قال : أسلمهم قلباً ، وأبعدهم من الهوى .

وذكر عن أبي عبيد الله الكاتب ، قال : سمعت المنصور يقول للمهدى حين عهد له بولاية العهد : يا أبا عبد الله ، استدمِ النعمة بالشكر ، والقدرة بالعفو ، والطاعة بالتألف ^(٢) والنصر بالتواضع ؛ ولا تنس مع نصيبك من الدنيا نصيبك من رحمة الله .

وذكر الزبير بن بكار ، قال : حدثني مبارك الطبري ، قال : سمعت أبا عبيد الله يقول : سمعت المنصور يقول للمهدى : لا تبرم أمراً حتى تفكر فيه ؛ فإن فكر العاقل مرآته ، تريبه حسنه وسيئته .

وذكر الزبير أيضاً ، عن مصعب بن عبد الله ، عن أبيه ، قال : سمعت أبا جعفر المنصور يقول للمهدى : يا أبا عبد الله ؛ لا يصلح السلطان إلا بالتقوى ، ولا تصلح رعيته إلا بالطاعة ، ولا تعمّر البلاد بمثل العدل ، ولا تدوم نعمة السلطان وطاعته إلا بالمال ، ولا تقدّم في الحياطة بمثل نقل الأخبار .

٤٠٤/٣

(٢) ج : « التأليف » .

(١) ب : « أنهضم » .

وأقدرُ الناس على العفو أقدرهم على العقوبة ، وأعجز الناس مَنْ ظلم مَنْ هو دونه . واعتبر عملَ صاحبك وعلمه باختباره (١) .

وعن المبارك الطبري أنه سمع أبا عبيد الله يقول : سمعتُ المنصور يقول للمهدى : يا أبا عبد الله ، لا تجلس مجلساً إلا ومعك من أهل العلم مَنْ يحدثك ؛ فإن محمد بن شهاب الزهري قال : الحديث ذكّر ولا يجبه إلا ذكور الرجال ، ولا يبغضه إلا مؤنثهم ؛ وصدّق أخو زهرة !

وذكر عن عليّ بن مجاهد بن محمد بن عليّ ، أن المنصور قال للمهدى : يا أبا عبد الله ، مَنْ أحبّ الحمد أحسن السيرة ، ومن أبغض الحمد أساءها ، وما أبغض أحدُ الحمد إلا استدم ، وما استدم إلا كره .

وقال المبارك الطبري : سمعت أبا عبيد الله يقول : قال المنصور للمهدى : يا أبا عبد الله ، ليس العاقلُ الذي يَحْتالُ للأمر الذي وقع فيه حتى يخرج منه ؛ ولكنه الذي يَحْتالُ للأمر الذي غشيه حتى لا يقع فيه .

وذكر الفقيمي ، عن عتبة بن هارون ، قال : قال أبو جعفر يوماً للمهدى : كم راية (٢) عندك ؟ قال : لا أدري ، قال : هذا والله التّضييع ؛ أنت لأمر الخلافة أشدُّ تضييعاً ؛ ولكن قد جمعتُ لك ما لا يضرّك معه ما ضيعتَ ؛ فاتق الله فيما خوّلك .

وذكر عليّ بن محمد عن حفص بن عمر بن حماد ، عن خالصة ، قالت : دخلتُ على المنصور ؛ فإذا هو يتشكّمي (٣) وجع ضرسه ؛ فلما سمع حمسِي ، قال : ادخلي ؛ فلما دخلت إذا هو واضع يده على صُدغيه ، فسكت ساعة ثم قال لي : يا خالصة ، كم عندك من المال ؟ قلت : ألف درهم ، قال : ضعي يدك على رأسي واحلّقي ، قلت : عندي عشرة آلاف دينار ؛ قال : احملها إليّ ، فرجمت فدخلت على المهدى والخيزران فأخبرتتهما ؛ فركبني المهدى برجله ، وقال لي : ما ذهب بك إليه ! ما به من وجع ؛ ولكنني سألته أمس مالا فمارض ، احملني إليه ما قلت ؛ ففعلت ، فلما أتاه المهدى ، قال :

٤٠٥/٣

(١) ج وابن الأثير : « باختباره » . (٢) ج : « دابة » . (٣) ج : « يشكّي » .

يا أبا عبد الله ؛ تشكو الحاجة وهذا عند خالصة !

وقال عليّ بن محمد : قال واضح مولى أبي جعفر ، قال : قال أبو جعفر يوماً : انظر ما عندك من الثياب الخلقان فاجمعها ، فإذا علمت بمجيء أبي عبد الله فجنني بها قبل أن يدخل ؛ وليكن معها رقاع . ففعلت ، ودخل عليه المهديّ وهو يقدر الرقاع ، فضحك وقال : يا أمير المؤمنين ، من هاهنا يقول الناس : نظروا في الدينار والدرهم وما دون ذلك - ولم يقل : دائق - فقال المنصور : إنه لا جديد لمن لا يصلح خلقه ، هذا الشتاء قد حضر ، ونحتاج إلى كسوة للعيال والولد . قال : فقال المهديّ : فعلى كسوة أمير المؤمنين وعباله وولده ، فقال له : دونك فافعل .

٤٠٦/٣ وذكر عليّ بن مرثد أبو دعامة الشاعر ، أن أشجع بن عمرو السلميّ حدثه عن المؤمّل بن أميّل - وذكره أيضاً عبد الله بن الحسن الخوارزمي أن أبا دعامة حدثه أن المؤمّل بن أميّل حدثه - قال : قدمت على المهديّ - قال ابن مرثد في خبره : وهو ولي عهد ، وقال الخوارزمي : قدمت عليه الرثى وهو ولي عهد - فأمر لي بعشرين ألف درهم لأبيات امتدحته بها ؛ فكتب بذلك صاحب البريد إلى المنصور وهو بمدينة السلام يخبره أن المهديّ أمر لشاعر بعشرين ألف درهم ، فكتب إليه المنصور يعذله ويلومه ، ويقول له : إنما كان ينبغي لك أن تعطي الشاعر بعد أن يقيم ببابك سنة أربعة آلاف درهم . قال أبو دعامة : فكتب إلى كاتب المهديّ أن يوجه إليه بالشاعر ، فطلب فلم يُقدّر عليه ، فكتب إليه أنه قد توجه إلى مدينة السلام ، فوجه المنصور قائداً من قواده ، فأجلسه على جسر النهروان ، وأمره أن يتصفح الناس رجلاً رجلاً ممّن يمرّ به ؛ حتى يظفر بالمؤمّل ؛ فلما رآه قال له : من أنت ؟ قال : أنا المؤمّل بن أميّل ، من زوّار الأمير المهديّ ، قال : إياك طلبت . قال المؤمّل : فكاد قلبي ينصدع خوفاً من أبي جعفر ، فقبض عليّ ثم أتى بي باب المقصورة ، وأسلمني إلى الربيع ، فدخل إليه الربيع ، فقال : هذا الشاعر قد ظفرنا به ، فقال : أدخلوه عليّ ، فأدخلت عليه ، فسلمت فردّ عليّ السلام ، فقلت : ليس هاهنا إلا خير ، قال : أنت المؤمّل بن أميّل ؟

قلت : نعم أصلح الله أمير المؤمنين ! قال : هيه ! أتيت غلاماً غيراً فخدعتته !
قال : فقلت : نعم أصلح الله أمير المؤمنين ؛ أتيت غلاماً غيراً كريماً فخدعتته
فانخدع ، قال : فكان ذلك أعجبه ، فقال : أنشدني ما قلت فيه ، فأشدته :

٤٠٧/٣

هو المهديّ إلا أن فيه مشابهة صورة القمر المنير
تشابهة ذا وذا فهما إذا ما أنارا مُشكِلان على البصير
فهذا في الظلام سراج ليل^(١) وهذا في النهار سراج نور
ولكن فضل الرحمن هذا على ذا بالناير والسريير
وبالمُلك العزيز فذا أميرٌ وما ذا بالأمر ولا الوزير
ونقصُ الشهر يُخمدُذا ، وهذا منيرٌ عند نقصانِ الشهر
فيا بن خليفة الله المصطفى به تعلقو مُفاخرة الفخور
لئن فُتَّ الملوكة وقد توافوا إليك من السهولة والوعور
لقد سبقَ الملوكة أبوك حتى بقوا من بين كابٍ أو حسير
وجئتَ وراءه تجرى حثيثاً وما بك حينَ تجرى من فتور
فقال الناس : ما هذان إلا بمنزلة الخلق من الجدير^(٢)
لئن سبقَ الكبيرُ فآهلُ سبقِ له فضلُ الكبيرِ على الصغيرِ
وإن بلغ الصغيرُ مدى كبيرِ لقد خُلِقَ الصغيرُ من الكبيرِ

فقال : والله لقد أحسنت ؛ ولكن هذا لا يساوي عشرين ألف درهم .
وقال لي : أين المال ؟ قلت : ها هو ذا ، قال : يا ربيع انزل معه فأعطه أربعة
آلاف درهم ؛ وخذ منه الباقي . قال ؛ فخرج الربيع فحط ثقلتي ، ووزن
لي أربعة آلاف درهم وأخذ الباقي . قال : فلما صارت الخلافة إلى المهديّ ،
ولّى ابن ثوبان المظالم ، فكان يجلس للناس بالرُصافة فإذا ملأ كساءه رقاعاً
رفعها إلى المهديّ ، فرفعتُ إليه يوماً رقعة أذكره قصتي ، فلما دخل بها ابن

٤٠٨/٣

(١) الزجاجي : « سراج نار » . (٢) أي هما سيان ، والخليق والجدير بمعنى واحد .

ثوبان ، جعل المهديّ ينظر في الرقاع ؛ حتى إذا نظر في رقعتي ضحك ، فقال له ابن ثوبان : أصلح الله أمير المؤمنين ! ما رأيتك ضحكت من شيء من هذه الرقاع إلا من هذه الرقعة ! قال : هذه رقعة أعرف سببها ، ردّها وإليه العشرين الألف درهم ، فردت إليّ وانصرفت^(١) .

وذكر واضح مولى المنصور ، قال : إني لواقفٌ على رأس أبي جعفر يوماً إذ دخل عليه المهديّ ، وعليه قَبَاءٌ أسود جديد ، فسلمّ وجلس ، ثم قام منصرفاً وأتبعه أبو جعفر بصره لِحَبِّه له وإعجابه به ؛ فلما توسّط الرّواق عثر بسيفه فتخرق سواده ، فقام ومضى لوجهه غير مكترث لذلك ولا حافل به ، فقال أبو جعفر : ردّها وأبا عبد الله ؛ فرددناه إليه ، فقال : يا أبا عبد الله ، استقلالاً للمواهب ، أم بطراً للنعمة ، أم قلة علم بموضع المصيبة ! كأنك جاهل بما لك وعليك ! وهذا الذي أنت فيه عطاء من الله ، إن شكرته عليه زادك ، فإن عرفت موضع البلاء منه فيه عافاك . فقال المهديّ : لا أعدمنا الله بقاءك يا أمير المؤمنين وإرشادك ؛ والحمد لله على نعمه ، وأسأل الله الشكر على مواهبه ، والخلف الجميل برحمته . ثم انصرف .

قال العباس بن الوليد بن مزيد : قال : سمعت ناعم بن مزيد ، يذكر عن الوضين بن عطاء ، قال : استزارني أبو جعفر - وكانت بيني وبينه خلافة^(٢) قبل الخلافة - فصرت إلى مدينة السلام ، فخلوْنَا يوماً ، فقال لي : يا أبا عبد الله ، ما مالُك^(٣) ؟ قلت : الخبر الذي يعرفه أمير المؤمنين ، قال : وما عيالك ؟ قلت : ثلاث بنات والمرأة وخادم لمنّ ، قال : فقال لي : أربع في بيتك ؟ قلت : نعم ، قال : فوالله لردّد عليّ حتى ظننت أنه سيمولني^(٤) ، قال : ثم رفع رأسه إليّ ، فقال : أنت أيسر العرب ، أربعة مغازل يدرن في بيتك .

(١) الخبر في الأغاني ١٩ : ١٤٧ - ١٥٠ (سأسي) ، وتاريخ بغداد ١٣ : ١٧٧ - ١٨٠

وأمال الزجاجة ٩٤ - ٩٦ . (٢) ج : « حالة » ، ابن الأثير : « خلة » .

(٣) ج ، وابن الأثير : « مالك » . (٤) ابن الأثير : « سيعيني » .

وذكر بشر المنجّم ، قال : دعاني أبو جعفر يوماً عند المغرب ، فبعثني في بعض الأمر ، فلما رجعت رفع ناحية مصلاًه فإذا دينار ، فقال لي : خذ هذا واحتفظ به ، قال : فهو عندي إلى الساعة .

وذكر أبو الجهم بن عطية ، قال : حدثني أبو مقاتل الخراساني ، ورفع غلام له إلى أبي جعفر أن له عشرة آلاف درهم ؛ فأخذها منه ، وقال : هذا مالي ، قال : ومن أين يكون مالك ! فوالله ما وليت لك عملاً قط ، ولا بيني وبينك رحيم ولا قرابة ، قال : بلتي ، كنت تزوجت مولاة لعبيبة بن موسى ابن كعب فورثتكم مالا ؛ وكان ذلك قد عصي وأخذ مالي وهو وال علي السند ؛ فهذا المال من ذلك المال !

وذكر مصعب بن سلام ، عن أبي حارثة النهدي صاحب بيت المال ، قال : ولّي أبو جعفر رجلاً باروسماً ؛ فلما انصرف أراد أن يتعلل عليه ، لثلا يعطيه شيئاً ، فقال له : أشركتكم في أمانتي ، ووليتك شيئاً من فيء المسلمين فخننته ! فقال : أعيدك بالله يا أمير المؤمنين ، ما صحبني من ذلك شيء إلاّ درهم ، منه مثقال صررته في كمي ، إذا خرجت من عندك اكتريت به بغلا إلى عيالي ، فأدخل بيتي ليس معي شيء من مال الله ولا مالك . فقال : ما أظنك إلا صادقاً ؛ هلمّ درهمنا^(١) . فأخذه منه فوضعه تحت لبيده ؟ فقال : ما مثلي ومثلك إلا مثل مجير أم عامر ، قال : وما مجير أم عامر ؛ فذكر قصة الضبع ومجيرها ، قال : وإنما غالظه أبو جعفر لثلا يعطيه شيئاً .

٤١٠/٣

وذكر عن هشام بن محمد أن قُشّم بن العباس دخل على أبي جعفر ، فكلمته في حاجة ، فقال له أبو جعفر : دعني من حاجتك هذه ، أخبرني لم سميت قُشّم^(٢) ؟ قال : لا والله يا أمير المؤمنين ما أدري ، قال : القُشّم الذي يأكل ويُرزل ، أما سمعت قول الشاعر :

وللكبراء أكل كيف شاءوا وللصغراء أكل واقتشام

(١) ب : « درهمك » .

(٢) ط : « قشماً » ؛ وهو ممنوع من الصرف .

وذكر عن إبراهيم بن عيسى أن المنصور وهب لمحمد بن سليمان عشرين ألف درهم ولجعفر أخيه عشرة آلاف درهم ، فقال جعفر : يا أمير المؤمنين ، تفضّله علىّ وأنا أسنّ منه ! قال : وأنت مثله ! إنا لا نلتفت إلى ناحية إلاّ وجدنا من أثر محمد فيها شيئاً ، وفي منزلنا من هداياه بقيّة ؛ وأنت لم تفعل من هذا شيئاً .

وذكر عن سودة بن عمرو السلمي ، عن عبد الملك بن عطاء - وكان في صحابة المنصور - قال : سمعتُ ابنَ هُبَيْرَةَ وهو يقول في مجلسه : ما رأيتُ رجلاً قطّ في حرب ، ولا سمعتُ به في سلّم ، أمكراً ولا أبداع ، ولا أشدّ تيقظاً من المنصور ، لقد حصرتني في مدينتي تسعة أشهر ، ومعى فرسان العرب ، فجهدنا كلّ الجهد أن ننال من عسكره شيئاً نكسره به ؛ فما تهيّأ ، ولقد حصرتني وما في رأسي بيضاء ؛ فخرجت إليه وما في رأسي سوداء ؛ وإنه لكما قال الأعشى :

يَقُومُ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ قَوْمِهِ فَيَعْفُو إِذَا شَاءَ أَوْ يَنْتَقِمُ
أَخُو الْحَرْبِ لِأَضْرَعٍ وَاهِنٌ وَلَمْ يَنْتَعِلْ بِنَعَالِ خَدِمٍ

وذكر إبراهيم بن عبد الرحمن أن أبا جعفر كان نازلاً على رجل يقال له أزهر السّمان - وليس بالحدّث - وذلك قبل خلافته ؛ فلما وليّ الخلافة صار إليه إلى مدينة السلام ، فأدخل عليه ، فقال : حاجتك ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، علىّ دين أربعة آلاف درهم ، ودارى مستهدمة ، وابني محمد يريد البناء بأهله ؛ فأمر له بانثي عشر ألف درهم ، ثم قال : يا أزهر ؛ لا تأتينا طالبَ حاجة ؛ قال : أفعل . فلما كان بعد قليل عاد ، فقال : يا أزهر ، ما جاء بك ؟ قال : جئت مسلماً يا أمير المؤمنين ؛ قال : إنه ليقع في نفسى أشياء ؛ منها أنك أتيتنا لِمَا أتيتنا له في المرّة الأولى ؛ فأمر له بانثي عشر ألف درهم أخرى ، ثم قال : يا أزهر ، لا تأتينا طالبَ حاجة ولا مسلماً ، قال : نعم يا أمير المؤمنين ؛ ثم لم يلبث أن عاد ، فقال : يا أزهر ، ما جاء بك ؟ قال :

دعاء سمعته منك أحببت أن آخذه عنك ، قال : لا ترده ، فإنه غير مستجاب ؛ لأني قد دعوت الله به أن يرينحي من خلقتك^(١) فلم يفعل ، وصرفه ولم يعطه شيئاً .

وذكر الهيثم بن عدى أن ابن عيَّاش حدثه أن ابن هبيرة أرسل إلى المنصور وهو محصور بواسط ، والمنصور بإزائه : إني خارج يوم كذا وكذا وداعيك إلى المبارزة ، فقد بلغني تجبينك إياي ؛ فكتب إليه : يا ابن هبيرة ، إنك امرؤ متعدّ طورك ، جارٍ في عنان غيِّك ، يعدك الله ما هو مصدّقه ، ويمنِّيك الشيطان ما هو مكذّبه ، ويقرب ما الله مباعده ؛ فرويداً يتم الكتاب أجله ؛ وقد ضربتُ مثلي ومثلك ؛ بلغني أن أسداً لقي خنزيراً ، فقال له الخنزير : قاتلني ، فقال الأسد : إنما أنت خنزير ولست لي بكفء ولا نظير ، ومتى فعلت الذي دعوتني إليه فقتلتك ، قيل لي : قتلتَ خنزيراً ؛ فلم أعتقد بذلك فخراً ولا ذكراً ، وإن نالني منك شيء كان سبّة عليّ ، فقال : إن أنت لم تفعل رجعت إلى السباع فأعلمتها أنك نكلت^(٢) عني وجبت عن قتالي ، فقال الأسد : احتمال عار كذبك أيسر عليّ من لطح شاربي^(٣) بدمك .

٤١٢/٣

وذكر عن محمد بن رباح الجوهري ، قال : ذكر لأبي جعفر تدبير هشام بن عبد الملك في حرب كانت له ، فبعث إلى رجل كان معه ينزل الرصافة - رصافة هشام - يسأله عن ذلك الحرب ، فقدم عليه فقال : أنت صاحب هشام ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، قال : فأخبرني كيف فعل في حرب دبرها في سنة كذا وكذا ؟ قال : إنه فعل فيها رحمه الله كذا وكذا ، ثم أتبع بأن قال : فعل كذا رضى الله عنه ؛ فأحفظ ذلك المنصور ، فقال : قم عليك غضب الله ! تطأ بساطي وترحم على عدوي ! فقام الشيخ ، وهو يقول : إن لعدوك قلادة في عنق ومنة في رقبتي لا ينزعها عني إلا غاسلي ؛ فأمر المنصور برده ، وقال : اقم ، هيه ! كيف قلت ؟ فقلت : إنه كفاني الطلب ، وصان وجهي عن السؤال ، فلم أقف على باب عربي ولا أعجمي منذ رأيتُه ، أفلا

(٢) ابن الأثير : « تكلم » .

(١) ب : « خلقتك » .

(٣) ابن الأثير : « شرابي » .

٤١٣/٣

يجب على أن أذكره بخير وأتبعه بشئى ! فقال : بلى ، لله أم نهضت عنك ، وليلة أدتلك ، أشهد أنك نهضت حرّة وغراس كريم ؛ ثم استمع منه وأمر له ببرّ ، فقال : يا أمير المؤمنين ، ما أخذه لحاجة ، وما هو إلا أنى أتشرف بحبائك ، وأتبعج بصلتك . فأخذ الصلّة وخرج ، فقال المنصور : عند مثل هذا تحسن الصبيحة ، ويوضع المعروف ، ويجاد بالمصون ، وأين فى عسكرنا مثله !

وذكر عن حفص بن غياث ، عن ابن عيّاش ، قال : كان أهل الكوفة لا تزال الجماعة منهم قد طعنوا على عاملهم ، وتظلموا على أميرهم ، وتكلّموا كلاماً فيه طعن على سلطانهم ؛ فرُفِع ذلك فى الخبر ، فقال للربيع : اخرج إلى مَنْ بالباب من أهل الكوفة ، فقل لهم : إن أمير المؤمنين يقول لكم لئن اجتمع اثنان منكم فى موضع لأحلّقنّ رؤوسهما ولحاهما ، ولأضربنّ ظهورهما ، فالزموا منازلكم ؛ وابقوا على أنفسكم . فخرج إليهم الربيع بهذه الرسالة فقال له ابن عيّاش : يا شبه عيسى بن مريم ، أبلغ أمير المؤمنين عنا كما أبلغتنا (١) عنه ، فقل له : والله يا أمير المؤمنين ما لنا بالضرب طاقة ، فأماً حلق اللّحمى فإذا شئت - وكان ابن عيّاش منتوفاً - فأبلغه ، فضحك ، وقال : قاتله الله ما أدهاه وأخبثه !

٤١٤/٣

وقال موسى بن صالح : حدثنى محمد بن عقبة الصيدى عن نصر بن حرب - وكان فى حرس أبى جعفر - قال : رُفِع إلى رجل قد جىء به من بعض الآفاق ، قد سعى فى فساد الدولة ، فأدخلته على أبى جعفر ، فلما رآه قال : أصبغ ! قال : نعم يا أمير المؤمنين ، قال : ويلك ! أما أعقتك وأحسنت إليك ! قال : بلى ، قال : فسعيت فى نقض دولتى وإفساد ملكى ! قال : أخطأت وأمير المؤمنين أولى بالعمو . قال : فدعا أبو جعفر عمارة - وكان حاضراً - فقال : يا عمارة ؛ هذا أصبغ ، فجعل يتشبّت فى وجهى ، وكان فى عينيه سوءاً ، فقال : نعم يا أمير المؤمنين ، قال : على بكيس عطائى ، فأتى بكيس فيه خمسمائة درهم ، فقال : خذها فإنها وضّح ، ويلك ، وعليك

بعملك - وأشار بيده يجرّكها - قال عُمارَة : فقلت لأصبغ : ما كان عَنّي أمير المؤمنين ؟ قال : كنتُ وأنا غلامُ أعملُ الحِبال ، فكان يأكل من كسبي . قال نصر : ثم أتيت به ثانية ، فأدخلته كما أدخلته قبلاً ، فلما وقف بين يديه أحداً النظر إليه ، ثم قال : أصبغ ! فقال : نعم يا أمير المؤمنين ، قال : فقصّ عليه ما فعل به ، وذكره إياه ، فأقرّ به ، وقال : الحمق يا أمير المؤمنين ؛ فقدمه فضرب عنقه .

وذكر عليّ بن محمد بن سليمان النوفليّ ، قال : حدثني أبي ، قال : كان خضاب المنصور زعفرانياً ، وذلك أن شعره كان ليساً لا يقبل الخضاب ، وكانت لحيته رقيقة ؛ فكنت أراه على المنبر يخطبُ ويبكى فيسرع الدمع على لحيته حتى تكفّ لقلة الشعر وليّنه .

وذكر إبراهيم بن عبد السلام ، ابن أخي السنديّ بن شاهك السنديّ ، قال : ظفر المنصور برجل من كبراء بني أمية ، فقال : إني أسألك عن أشياء فاصدقني ولك الأمان ، قال : نعم ، فقال له المنصور : من أين أتيت بنو أمية حتى انتشر أمرهم ؟ قال : من تضييع الأخبار ، قال : فأبى الأموال وجدوها أنفع ؟ قال : الجوهر ، قال فعند من وجدوا الوفاء ؟ قال : عند مواليهم ، قال : فأراد المنصور أن يستعين في الأخبار بأهل بيته ، ثم قال : أضع من أقدارهم ، فاستعان بمواليه .

وذكر عليّ بن محمد الهاشميّ أن أباه محمد بن سليمان حدثه ، قال : بلغني أن المنصور أخذ الدواء في يوم شات شديد البرد ، فأتيته أسأله عن موافقة الدواء له ، فأدخلت مدخلا من القصّر لم أدخله قطّ ، ثم صرتُ إلى حُجيرة صغيرة ، وفيها بيتٌ واحد ورواق بين يديه في عرّض البيت وعرّض الصحن ، على أسطوانة ساجٍ ، وقد سدل على وجه الرواق بواري^(١) كما يصنع بالمساجد ، فدخلت فإذا في البيت مسّح ليس فيه شيء غيره إلا فراشه ومرافقه ودثاره ، فقلتُ : يا أمير المؤمنين ، هذا بيت أربأ بك عنه ، فقال : يا عمّ ، هذا

٤١٥/٣

(١) البواري : جمع بارية ؛ وهي الحصير المنسوج .

بيت مبيتي ، قلت : ليس هنا غير هذا الذي أرى ، قال : ما هو إلا ما ترى .

قال : وسمعت يقول عمن حدثته ، عن جعفر بن محمد ، قال : قيل إن أبا جعفر يُعرف بلباس جبّة هروية مرقوعة ؛ وأنه يرقع قميصه ، فقال جعفر : الحمد لله الذي لطف له حتى ابتلاه بفقر نفسه - أو قال : بالفقر في ملكه .

قال : وحدثني أبي ، قال : كان المنصور لا يولّي أحداً ثم يعزله إلا ألقاه في دار خالد البطين - وكان منزل خالد على شاطئ دجلة ، ملاصقاً لدار صالح المسكين - فيستخرج من المعزول مالاً ، فإخذ من شيء أمر به فعزول ، وكُتِبَ عليه اسم من أخذ منه ، وعزل في بيت مال ، وسماه بيت مال المظالم ، فكثير ما في ذلك البيت من المال والمتاع . ثم قال للمهدى : إني قد هديت لك شيئاً تُرضى به الخلق ولا تغرم من مالك شيئاً ، فإذا أنا مت فادع هؤلاء الذين أخذت منهم هذه الأموال التي سميتها المظالم ، فاردد عليهم كل ما أخذ منهم ؛ فإنك تستحمد إليهم وإلى العامة ؛ ففعل ذلك المهدي لما ولي .

٤١٦/٣

قال علي بن محمد : فكان المنصور ولّى محمد بن عبيد الله بن محمد بن سليمان بن محمد بن عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث البلقاء ، ثم عزله ، وأمر أن يُحمّل إليه مع مال وجيد عنده ، فحمّل إليه على البريد ، وألّفِي معه ألفا دينار ، فحملت مع ثقله على البريد - وكان مصلي سوسنجرّد ومضربة ومرفقة وسادتين وطستاً وإبريقاً وأشناندانة نحاس - فوجد ذلك مجموعاً كهيشته ؛ إلا أن المتاع قد تأكّل ، فأخذ ألقى الدينار ، واستحيا أن يخرج ذلك المتاع ، وقال : لأعرفه ، فتركه ، ثم ولّاه المهدي بعد ذلك اليمن ، وولّى الرشيد ابنه الملقب ربرا المدينة .

وذكر أحمد بن الهيثم بن جعفر بن سليمان بن علي ، قال : حدثني صباح ابن خاقان ، قال : كنت عند المنصور حين أتى برأس إبراهيم بن عبد الله ابن حسن ، فوضع بين يديه في ترس ، فأكبّ عليه بعض السيّافة ، فبصق في وجهه ، فنظر إليه أبو جعفر نظراً شديداً ، وقال لي : دقّ أنفه ، قال : فضربت أنفه بالعمود ضربة لو طُلب له أنف بألف دينار ما وجد ، وأخذته

٤١٧/٣

أعمدة الحرس ، فما زال يُهشم بها حتى خميد ، ثم جرَّ برجله .

قال الأصمعيّ : حدثني جعفر بن سليمان ، قال : قدم أشعب أيام أبي جعفر بغداد ، فأطاف به فتيان بني هاشم فغنّاهم ، فإذا الحان طربة وحلقه على حاله ، فقال له جعفر : لمن هذا الشعر ؟

لِمَنْ طَلَلُ بِيذَاتِ الْجِيَّةِ شِ أَمْسَى دَارِيسًا خَلَقًا^(١)
عَلَوْنَ بِظَاهِرِ الْبَيْدَا ءِ فَاَلْمَحْزُونُ قَدْ قَلِقَا

فقال : أخذت الغناء من معبد ؛ ولقد كنت آخذ عنه اللحن ، فإذا سئل عنه قال : عليكم بأشعب ؛ فإنه أحسن تأدية له مني .

قال الأصمعيّ : وقال جعفر بن سليمان : قال أشعب لابنه عبيدة : إني أراي سأخرجك من منزلي وأنتي منك ، قال : ولِمَ يا أبة ؟ قال : لأني أكسب خلق الله لرغيف ، وأنت ابني قد بلغت هذا المبلغ من السن ، وأنت في عيالي ما تكسب شيئاً ، قال : بلى والله ، إني لأكسب ؛ ولكن مثل الموزة لا تحمل حتى تموت أمها .

وذكر عليّ بن محمد بن سليمان الهاشميّ ؛ أن أباه محمداً حدثه أن الأكاسرة كان يُطَيّن لها في الصيف سقف بيت في كل يوم ، فتكون قائلة الملك فيه ، وكان يؤتى بأطنان القصب والحلاف طُوالاً غلاظاً ، فترصف حول البيت ويؤتى بقطع الثلج العظام فتجعل ما بين أضعافها ؛ وكانت بنو أمية تفعل ذلك ؛ وكان أوّل من اتخذ الخيش المنصور .

٤١٨/٣

وذكر بعضهم : أن المنصور كان يطَيّن له في أول خلافته بيت في الصيف يقيم فيه ؛ فاتخذ له أبو أيوب الخوزي ثياباً كثيفة تبل وتوضع على سبابك ، فيجد بردها ، فاستظرفها ، وقال : ما أحسب هذه الثياب إن اتخذت أكثف من هذه إلا حملت من الماء أكثر مما تحمل ؛ وكانت أبرد ، فاتخذ

(١) الأغاني ٤ : ٣٩ (سامي) ، ونسبهما مع ثالث إلى الأحوص . وفي ياقوت ٢ : ١٩٣ ، ونسبهما مع بيتين آخرين إلى جعفر بن الزبير بن العوام .

له الخيش، فكان ينصب على قبة، ثم اتخذ الخلفاء بعده الشرائح، واتخذها الناس.

وقال علي بن محمد عن أبيه: إن رجلا من الراوندية كان يقال له الأبلق، وكان أبرص، فتكلم بالعلو، ودعا بالراوندية إليه، فزعم أن الروح التي كانت في عيسى بن مريم صارت في علي بن أبي طالب، ثم في الأئمة، في واحد بعد واحد إلى إبراهيم بن محمد، وأنهم آله، واستحلوا الحرمات؛ فكان الرجل منهم يدعو الجماعة منهم إلى منزله فيطعمهم ويسقيهم ويحملهم على امرأته؛ فبلغ ذلك أسد بن عبد الله، فقتلهم وصلبهم، فلم يزل ذلك فيهم إلى اليوم، فعبدوا أبا جعفر المنصور وصعدوا إلى الخضراء، فألقوا أنفسهم، كأنهم يطرون، وخرج جماعتهم على الناس بالسلاح، فأقبلوا يصيحون بأبي جعفر: أنت أنت! قال: فخرج إليهم بنفسه، فقاتلهم فأقبلوا يقولون وهم يقاتلون: أنت أنت. قال: فحكى لنا عن بعض مشيختنا أنه نظر إلى جماعة الراوندية يرمون أنفسهم من الخضراء كأنهم يطرون، فلا يبلغ أحدهم الأرض إلا وقد تفتت، وخرجت روحه.

٤١٩/٣

قال أحمد بن ثابت مولى محمد بن سليمان بن علي عن أبيه: إن عبد الله ابن علي، لما توارى من المنصور بالبصرة عند سليمان بن علي أشرف يوماً ومعه بعض مواله ومولى لسليمان بن علي، فنظر إلى رجل له جسمال وكمال، يمشي التسخاجي، ويجر أثوابه من الخيلاء، فالتفت إلى مولى لسليمان بن علي، فقال: من هذا؟ قال له: فلان ابن فلان الأموي، فاستشاط غضباً وصفق بيديه عجباً، وقال: إن طريقنا لسنك^(١) بعد، يا فلان - لمولى له - انزل فأتني برأسه، وتمثل قول سديف:

علام، وفيم نترك عبد شمس لها في كل راعية نغاء!
فما بالرئيس في حران منها ولو قتلت بأجمعها وفاء

(١) النبكة: أكة محدة الرأس؛ وربما كانت حمراء؛ ولا تخلو من الحجارة.

وذكر عليّ بن محمد المدائنيّ أنّه قدم على أبي جعفر المنصور - بعد انهزام عبد الله بن عليّ وظفر المنصور به ، وجبسه إياه ببغداد - وفد من أهل الشام فيهم الحارث بن عبد الرحمن ، فقام عِدّة منهم فتكلّموا ، ثمّ قام الحارث ابن عبد الرحمن ، فقال : أصلح الله أمير المؤمنين ! إنا لسنا وفدٌ مباهاة ، ولكننا وفد توبة ؛ وإنا ابتلينا بفتنة استفزّت كريمنا ، واستخفّت حليمنا ، فنحن بما قدّمنا معترفون ، وممّا سلف منّا معتذرون ، فإن تعاقبنا فيما أجرمنا ، وإن تعفّ عنا فبفضلك علينا ؛ فاصفح عنا إذ ملكت ، وامنن إذ قدّرت ، وأحسن إذ ظفرت ، فطالما أحسنت ! قال أبو جعفر : قد فعلت .

٤٢٠/٣

وذكر عن الهيثم بن عدىّ عن زيد مولى عيسى بن نهيك ، قال : دعاني المنصور بعد موت مولاى ، فقال : يا زيد ، قلت : لسيّك يا أمير المؤمنين ؛ قال : كم خلف أبو زيد من المال ؟ قلت : ألف دينار أو نحوها ، قال : فأين هي ؟ قلت : أنفقتها الحرّة في مآتمه . قال : فاستعظم ذلك ، وقال : أنفقت الحرّة في مآتمه ألف دينار ! ما أعجب هذا ! ثمّ قال : كم خلف من البنات ؟ قلت : ستّاً ، فأطرق مليّاً ثمّ رفع رأسه ، وقال : اغدُ إلى باب المهديّ ، فغدوت فقيل لى : أمعك بغال ؟ فقلت : لم أوامر بذلك ولا بغيره ؛ ولا أدرى لم دعيت ! قال : فأعطيت ثمانين ومائة ألف دينار ، وأميرت أن أدفع إلى كلّ واحدة من بنات عيسى ثلاثين ألف دينار . ثمّ دعاني المنصور ، فقال : أقبضت ما أمرنا به لبنات أبي زيد ؟ قلت : نعم يا أمير المؤمنين ، قال : اغد عليّ بأكفائهنّ حتى أزوجهنّ منهم ؛ قال : فغدوت عليه بثلاثة من ولد العكيّ وثلاثة من آل نهيك من بنى عمهم ، فزوج كلّ واحدة منهنّ على ثلاثين ألف درهم ، وأمر أن تحمّل إليهنّ صدقاتهنّ من ماله ، وأمرني أن أشتريّ بما أمر به لهنّ ضياعاً ، يكون معاشهنّ منها ، ففعلت ذلك .

وقال الهيثم : فرّق أبو جعفر على جماعة من أهل بيته في يوم واحد عشرة آلاف درهم ، وأمر للرجل من أعمامه بألف ألف ، ولا نعرف خليفة قبله ولا بعده وصلّ بها أحداً من الناس .

٤٢١/٣

وقال العباس بن الفضل : أمر المنصور لعمومته : سليمان ، وعيسى ،

وصالح ، وإسماعيل ؛ بنى عليّ بن عبد الله بن عباس ، لكلّ رجل منهم بألف ألف معونة له من بيت المال . وكان أول خليفة أعطى ألف ألف من بيت المال ؛ فكانت تجرى في الدواوين .

وذكر عن إسحاق بن إبراهيم الموصليّ ، قال : حدثني الفضل بن الربيع ، عن أبيه ، قال : جلس أبو جعفر المنصور للمدنيّين مجلساً عاماً ببغداد - وكان وفد إليه منهم جماعة - فقال : لينتسب كلّ من دخل عليّ منكم ، فدخل عليه فيمن دخل شابّ من ولد عمرو بن حزم ، فانتسب ثم قال : يا أمير المؤمنين ، قال الأحوص فينا شعراً ، معنا^(١) أموالنا من أجله منذ ستين سنة ، فقال أبو جعفر : فأنشدني ، فأنشده :

لَا تَأْوِينُ لِحَزْمِي رَأَيْتَ بِهِ فَقَرَأُوا وَإِنْ أَلْقَيْ الْحَزْمِي فِي النَّارِ^(٢)
النَّاسِحِينَ بِمَرَوَانَ بَدَى خُشْبِ وَالِدَاخِلِينَ عَلَى عَثَانَ فِي الدَّارِ

قال : والشعر في المدح للوليد بن عبد الملك ؛ فأنشده القصيدة ، فلما بلغ هذا الموضع قال الوليد : أذكرتني ذنب آل حزم ، فأمر باستصفاء أموالهم . فقال أبو جعفر : أعيد عليّ الشعر ، فأعاده ثلاثاً ، فقال له أبو جعفر : لا جرم ، إنك تحتظي بهذا الشعر كما حرمت به ، ثم قال لأبي أيوب : هات عشرة آلاف درهم فادفعها إليه لغنائه إلينا ، ثم أمر أن يكتب إلى عماله أن تردّ ضياع آل حزم عليهم ، ويُعطوا غلاتها في كل سنة من ضياع بني أمية ، وتقسم أموالهم بينهم على كتاب الله على التناسخ ، ومن مات منهم وفرّ على ورثته . قال : فانصرف الفتى بما لم ينصرف به أحد من الناس .

٤٢٢/٣

وحدثني جعفر بن أحمد بن يحيى ، قال : حدثني أحمد بن أسد ، قال : أبطأ المنصور عن الخروج إلى الناس والركوب ، فقال الناس : هو عليل ، وكثروا ، فدخل عليه الربيع ، فقال : يا أمير المؤمنين ، لأمر المؤمنين طول البقاء ، والناس يقولون ، قال : ما يقولون ؟ قال : يقولون : عليل ؛ فأطرق قليلاً ثم قال : يا ربيع ، ما لنا وللعمامة ! إنما تحتاج العمامة إلى ثلاث خلال ، فإذا

(٢) الأغاني ١ : ٢٦ .

(١) ط : « أمننا » وهو خطأ .

فُعل ذلك بها فما حاجتهم! إذا أقيم لهم مَنْ ينظر في أحكامهم فينصف بعضهم من بعض ، ويؤمن سبلتهم حتى لا يخافوا في ليلهم ولا نهارهم ، ويسد ثغورهم وأطرافهم حتى لا يجيئهم عدوهم ؛ وقد فعلنا ذلك بهم . ثم مكث أياماً ، وقال : يا ربيع ، اضرب الطبل ؛ فركب حتى رآه العامة .

وذكر علي بن محمد ، قال : حدثني أبي ، قال : وجه أبو جعفر مع محمد بن أبي العباس بالزنادقة والمُجَّان ، فكان فيهم حماد عَجْرَد ، فأقاموا معه بالبصرة يظهر منهم المحبون ؛ وإنما أراد بذلك أن يبغضه إلى الناس ، فأظهر محمد أنه يعشق زينب بنت سليمان بن علي ، فكان يركب إلى المرَبَد ، فيتصدى لها ؛ يطمع أن تكون في بعض المناظر تنظر إليه ؛ فقال محمد لحماد : قل لي فيها شعراً ، فقال فيها أبياتاً ، يقول فيها :

يا ساكنَ المرَبَدِ قد هِجَّتْ لي شوقاً فما أنفكُ بالمرَبَدِ^(١)

قال : فحدثني أبي قال : كان المنصور نازلاً على أبي ستين ، فعرفت الخصيب المتطبب لكثرة إتيانه إياه ؛ وكان الخصيب يُظهر النصرانية وهو زنديق معطل لا يبالي مَنْ قتل ، فأرسل إليه المنصور رسولاً يأمره أن يتوختى قتل محمد بن أبي العباس ، فاتخذ سمّاً قاتلاً ، ثم انتظر عدّة تحدث بمحمد ، فوجد حرارة ، فقال له الخصيب : خذ شربة دواء ، فقال : هيئتها لي ، فهيأها ، وجعل فيها ذلك السمّ ثم سقاه إياها ، فمات منها . فكتبت بذلك أمّ محمد بن أبي العباس إلى المنصور تعلمه أن الخصيب قتل ابنها . فكتب المنصور يأمر بحمله إليه ؛ فلما صار إليه ضربه ثلاثين سوطاً ضرباً خفيفاً ، وحبسه أياماً ، ثم وهب له ثلاثمائة درهم ، وخلاه .

قال : وسمعتُ أبي يقول : كان المنصور شرّط لأمّ موسى الحميرية ألا يتزوج عليها ولا يتسرّى ، وكتبت عليه بذلك كتاباً أكدته وأشهدت عليه شهوداً ، فعزب بها عشرين في سلطانه ؛ فكان يكتب إلى الفقيه بعد الفقيه من أهل الحجاز يستفتيه ، ويحمل إليه الفقيه من أهل الحجاز وأهل العراق

(١) الأغاني ١٤ : ٣٧٤ ، من أبيات ، وروايته : « يا قمر المرَبَد » .

فيعرض عليه الكتاب ليفتيه فيه برخصة ؛ فكانت أم موسى إذا علمت مكانه بادرته ، فأرسلت إليه بمال جزيل ، فإذا عرض عليه أبو جعفر الكتاب لم يفته فيه برخصة ، حتى ماتت بعد عشر سنين من سلطانه ببغداد ؛ فأنته وفاتها بحلوان ، فأهديت له في تلك الليلة مائة بيكر ؛ وكانت أم موسى ولدت له جعفرًا والمهدى .

وذكر عن علي بن الجعد أنه قال : لما قدم بخثيشوع الأكبر على المنصور من السوس ، ودخل عليه في قصره بباب الذهب ببغداد ، أمر له بطعام يتغدى به ، فلما وضعت المائدة بين يديه ، قال : شراب ، فقيل له : إن الشراب لا يشرب على مائدة أمير المؤمنين ، فقال : لا آكل طعاماً ليس معه شراب ، فأخبر المنصور بذلك ، فقال : دعوه ، فلما حضر العشاء فعل به مثل ذلك ، فطلب الشراب ، فقيل له : لا يشرب على مائدة أمير المؤمنين الشراب ، فتعشى وشرب ماء دجلة ، فلما كان من الغد نظر إلى مائه ، فقال : ما كنت أحسب شيئاً يجزى من الشراب ، فهذا ماء دجلة يجزى من الشراب .

وذكر عن يحيى بن الحسن أن أباه حدثه ، قال : كتب المنصور إلى عامله بالمدينة أن بيع ثمار الضياع ولا تبعها إلا ممن نغلبه ولا يغلبنا ؛ وإنما يغلبنا المفلس الذى لا مال له ، ولا رأى لنا فى عذابه ، فيذهب بما لنا قبلة ولو أعطاك جزيلاً ، وبعها من الممكن بدون ذلك ممن ينصفك ويوفيك .

وذكر أبو بكر الهذلي أن أبا جعفر كان يقول : ليس بإنسان من أسدى إليه معروف فنسيه دون الموت .

وقال الفضل بن الربيع : سمعت المنصور يقول : كانت العرب تقول : الغوى القادح خير من الرى القاضح .

وذكر عن أبان بن يزيد العنبري أن الهيثم القارئ البصري قرأ عند المنصور ﴿وَلَا تُبَدِّرْ تَبْدِيرًا﴾^(١) ، إلى آخر الآية ، فقال له المنصور ، وجعل يدعو : اللهم جنبني وبنى التبدير فيما أنعمت به علينا من عطيتك .

قال : وقرأ الهيثم عنده : ﴿ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ ﴾ فقال للناس : لولا أن الأموال حصن السلطان ودعامة للدين والدنيا وعزهما وزينتهما ما بت ليلة وأنا أحرز منه ديناراً ولا درهماً ، لما أجد لبذل المال من اللذادة ؛ ولما أعلم في إعطائه من جزيل المثوبة .

ودخل على المنصور رجل من أهل العلم ، فازدراه واقتحمته عينه ، فجعل لا يسأله عن شيء إلا وجد عنده ، فقال له : أننى لك هذا العلم ! قال : لم أبخل بعلمي علمته ، ولم أستح من علم أتعلّمه . قال : فن هناك !

قال : وكان المنصور كثيراً ما يقول : من فعل بغير تدبير ، وقال عن غير تقدير ، لم يعلم من الناس هازئاً أو لاحقاً .

وذكر عن قحطبة ، قال : سمعت المنصور يقول : الملوك تحتل كل شيء من أصحابها إلا ثلاثاً : إفشاء السر ، والتعرض للحُرمة ، والقدرح في الملك .

وذكر علي بن محمد أن المنصور كان يقول : سرُّك من دمك ، فانظر من تمسكته .

وذكر الزبير بن بكار ، عن عمر ، قال : لما حمّل عبد الجبار بن عبد الرحمن الأزدي إلى المنصور بعد خروجه عليه ، قال له : يا أمير المؤمنين ، قتيلة كريمة ! قال : تركتها وراءك يا ابن اللّخناء !

وذكر عن عمر بن شبة ، أن قحطبة بن غُدانة الجشمي - وكان من الصحابة - قال : سمعت أبا جعفر المنصور يخطب بمدينة السلام سنة اثنتين وخمسين ومائة ، فقال : يا عباد الله ، لا تظالموا ، فإنها مظلمة يوم القيامة ، والله لولا يد خاطئة ، وظلم ظالم ، لمشيت بين أظهركم في أسواقكم ؛ ولو علمت مكان من هو أحق بهذا الأمر منى لأنيتته حتى أدفعه إليه .

وذكر إسحاق الموصلي ، عن النضر بن حديد ، قال : حدثني بعض

الصحابة أن المنصور كان يقول : عقوبة الخليم التعريض ، وعقوبة السفية التصريح .
٤٢٦/٣

وذكر أحمد بن خالد ، قال : حدثني يحيى بن أبي نصر القرشي ، أن أباناً القارئ قرأ عند المنصور : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ... ﴾ ^(١) ، الآية فقال المنصور : ما أحسن ما أدبنا ربنا !

قال : وقال المنصور : مَنْ صَنَعَ مِثْلَ مَا صُنِعَ إِلَيْهِ فَقَدْ كَافَأَ ، وَمَنْ أضعف فقد شكر ، ومن شكر كان كريماً ، ومن علم أنه إنما صنع إلى نفسه لم يستبطئ الناس في شكرهم ، ولم يستزدهم من مودتهم ، فلا تلمس من غيرك شكر ما آتيتَه إلى نفسك ، ووقيت به عرضك . واعلم أن طالب الحاجة إليك لم يكرم وجهه عن وجهك ، فأكرم وجهك عن رده .

وذكر عمر بن شبة أن محمد بن عبد الوهاب المهلبي ، حدثه ، قال : سمعت إسحاق بن عيسى يقول : لم يكن أحدٌ من بني العباس يتكلم فيبلغ حاجته على البديهة غير أبي جعفر وداود بن علي والعباس بن محمد .

وذكر عن أحمد بن خالد ، قال : حدثني إسماعيل بن إبراهيم الفهرى ، قال : خطب المنصور ببغداد في يوم عرفة - وقال قوم : بل خطب في أيام منى - فقال في خطبته : أيها الناس ؛ إنما أنا سلطان الله في أرضه ، أسوسكم بتوفيقه وتسديده ، وأنا خازنه على فيثه ؛ أعمل بمشيئته ، وأقسمه بإزادته ، وأعطيه بإذنه ؛ قد جعلني الله عليه قفلاً ، إذا شاء أن يفتحنى لأعطيائكم وقسم فيئكم وأرزاقكم فتمحنى ، وإذا شاء أن يقفلنى أقفلنى ؛ فارغبوا إلى الله أيها الناس ، وسلوه في هذا اليوم الشريف الذى وهب لكم فيه من فضله ما أعلمكم به فى كتابه ؛ إذ يقول تبارك وتعالى : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ ^(٢) أن يوفقنى للصواب ويسدنى للرشاد ، ويلهمنى الرأفة بكم والإحسان إليكم ، ويفتحنى لأعطيائكم

وقسم أرزاقكم بالعدل عليكم ، إنه سميع قريب .

وذكر عن داود بن رشيد عن أبيه ، أن المنصور خطب فقال : الحمد لله ، أحمدته وأستعينه ، وأومن به وأتوكل عليه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . . . فاعترضه معترض عن يمينه ، فقال : أيها الإنسان ، أذكرك من ذكرت به . . . فقطع الخطبة ثم قال : سمعاً سمعاً ؛ لمن حفظ عن الله وذكّر به ، وأعوذ بالله أن أكون جباراً عنيداً ، وأن تأخذني العزة بالإثم ، لقد ضللتُ إذأ وما أنا من المهتدين . وأنت أيها القائل ؛ فوالله ما أردت بها وجه الله (١) ؛ ولكنك حاولت أن يقال : قام فقال فعوقب فصبر ، وأهون بها ! ويلك لو هممت ! فاهتبلها إذ غفرت . وإياك وإياكم معشر الناس أختها ؛ فإن الحكمة علينا نزلت ، ومن عندنا فصلت ؛ فردوا الأمر إلى أهله ، تورده موارده ، وتصدروه مصادره . . . ثم عاد في خطبته ، فكانه يقرؤها من كفه ، فقال : وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

وذكر عن أبي توبة الربيع بن نافع ، عن ابن أبي الجوزاء ، أنه قال : قمت إلى أبي جعفر وهو يخطب ببغداد في مسجد المدينة على المنبر فقرأت : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ (٢) ، فأخذت فأدخلت عليه ، فقال : من أنت ويلك ! إنما أردت أن أقتلك ، فاخرج عني فلا أراك . قال : فخرجت من عنده سليماً .

٤٢٨/٣

وقال عيسى بن عبد الله بن حميد : حدثني إبراهيم بن عيسى ، قال : خطب أبو جعفر المنصور في هذا المسجد - يعني به مسجد المدينة ببغداد - فلما بلغ : اتقوا الله حق تقاته ، قام إليه رجل ، فقال : وأنت يا عبد الله ، فاتق الله حق تقاته . . . فقطع أبو جعفر الخطبة ، وقال : سمعاً سمعاً ، لمن ذكر بالله ؛ هات يا عبد الله ، فما تقي الله ؟ فانقطع الرجل فلم يقل شيئاً ، فقال أبو جعفر : الله الله أيها الناس في أنفسكم ، لا تحملونا من أموركم (٣) ما لا طاقة لكم به ،

(٢) سورة الصف ٢ .

(١) ابن الأثير : « ما أردت بهذا القول وجه الله »

(٣) ب : « أنفسكم » .

لا يقوم رجل هذا المقام إلا أوجعتُ ظهره ، وأطالت حبسه . ثم قال : خذه إليك يا ربيع ، قال : فوثقنا له بالنجاة— وكانت العلامة فيه إذا أراد بالرجل مكروهاً قال : خذه إليك يا مسيب— قال : ثم رجع في خطبته من الموضع الذي كان قطعه ، فاستحسن الناس ذلك منه ، فلما فرغ من الصلاة دخل القصر ؛ وجعل عيسى بن موسى يمشى على هيئته^(١) خلفه ، فأحس به أبو جعفر ، فقال : أبو موسى ؟ فقال : نعم يا أمير المؤمنين ؛ قال : كأنك خفتني على هذا الرجل ! قال : والله لقد سبق إلى قلبي بعضُ ذلك ؛ إلا أن أمير المؤمنين أكثر علماً ، وأعلى نظراً من أن يأتي في أمره إلا الحق ، فقال : لا تخفى عليه . فلما جلس قال : على بالرجل ، فأتيت به ؛ فقال : يا هذا ؛ إنك لما رأيتني على المنبر ، قلت ؛ هذا الطاغية لا يسعني إلا أن أكلمه ، ولو شغلت نفسك بغير هذا لكان أمثل لك ؛ فاشغلها بظماء الهواجر ، وقيام الليل ، وتغيير قدميك في سبيل الله ؛ أنطه^(٢) يا ربيع أربعمائة درهم ، واذهب فلا تعد .

٤٢٩/٣

وذكر عن عبد الله بن صاعد ، مولى أمير المؤمنين أنه قال : حجج المنصور بعد بناء بغداد ، فقام خطيباً بمكة ، فكان مما حفظ من كلامه : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾^(٣) ، أمرٌ مبسّرٌ ، وقول عدل ، وقضاء فصل ، والحمد لله الذي أفلج حجته ، وبعداً للقوم الظالمين ؛ الذين اتخذوا الكعبة عرضاً^(٤) ، والبهء إرثاً ، وجعلوا القرآن عضيّن^(٥) ؛ لقد حاق بهم ما كانوا به يستهزئون ، فكهم سرى من بثر معطلة وقصير مشيد ؛ أهملهم^(٦) الله حتى بدّوا السنة ، واضطهدوا العترة^(٧) ، وعندوا واعتدوا ، واستكبروا وخاب كلُّ جبار عنيد ؛ ثم أخذهم ؛ فهل تحس منهم من أحدٍ أو تسمع لهم ركزاً !

وذكر الهيثم بن عدى ، عن ابن عياش ، قال : إن الأحداث لما تتابعت

(١) ط : « هيئته » وما أنيته من ب .
 (٢) س : « أعطه » ، وهما بمعنى .
 (٣) سورة الأنبياء ١٠٥ .
 (٤) ابن الأثير : « عرضاً » .
 (٥) عضيّن ؛ أى فرقاً .
 (٦) س : « أهملهم » .
 (٧) ابن الأثير : « وأهملوا العبرة » .

على أبي جعفر ، تمثل :

تفرقت الطبائء على خِداشٍ فما يذري خِداش ما يصيد^(١)

قال : ثم أمر بإحضار القواد والموالي والصحابة وأهل بيته ، وأمر حمادا التركي بإسراج الخليل وسليمان بن مجالد بالتقدم والمسيب بن زهير بأخذ الأبواب ، ثم خرج في يوم من أيامه حتى علا المنبر . قال : فأزيمَ عليه طويلا لا ينطق . قال رجل لشبيب بن شيبه : ما لأمير المؤمنين لا يتكلم ! فإنه والله ممن يهون عليه صعب القول ، فما باله ! قال : فافترع الخطبة ، ثم قال :

٤٣٠/٣

مالي أكفكف عن سعدٍ ويشتمني ولو شتمتُ بني سعدٍ لقد سكنوا^(٢)
جهلا على وجبنا عن عدوهم لبسست الخلتان الجهل والجبن
ثم جلس وقال :

فألقيت عن رأسي القناع ولم أكن لأكشفه إلا لأخدي العظام
والله لقد عجزوا عن أمرٍ قمنا به ، فما شكروا الكافي ؛ ولقد مهتدوا فاستوعروا
وغمطوا الحق وغمصوا ، فإذا حاولوا ! أشرب رنقا على غصص ، أم أقيم
على ضيم ومضض ! والله لا أكرم أحداً بإهانة نفسي ؛ والله لئن لم يقبلوا الحق
ليطلبته ثم لا يجدونه عندي ؛ والسعيد من وعظ بغيره . قدّم يا غلام ، ثم
ركب

وذكر الفقيمي أن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن مولى محمد بن عليّ حدثه ، أن المنصور لما أخذ عبد الله بن حسن وإخوته والنصر الذين كانوا معه من أهل بيته ، صعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم صلى على النبيّ صلى الله عليه وسلم ، ثم قال :

يا أهل خراسان ، أنتم شيعتنا وأنصارنا وأهل دولتنا ، ولو بايعتم غيرنا لم تبايعوا من هو خير منا ، وإن أهل بيتي هؤلاء من ولد عليّ بن أبي طالب

(١) الأغاني ١٢ : ٢٢٩ . (٢) من قصيدة لقنّب بن أم صاحب في مختارات ابن الشجري ٦ - ٨ . وفيها : « مالي أكفكف عن وهب » .

تركناهم والله الذي لا إله إلا هو والخلافة ، فلم نعرض لهم فيها بقليل ولا كثير ؛
 ٤٣١/٢ فقام فيها عليّ بن أبي طالب فتلطّخ وحكّم عليه الحكمين ؛ فافترقت عنه
 الأمة ، واختلفت عليه الكلمة ، ثمّ وثبت عليه شيعته وأنصاره وأصحابه وبطانته
 وثقاته فقتلوه ، ثمّ قام من بعده الحسن بن عليّ ؛ فوالله ما كان فيها برجل ؛
 قد عرضت عليه الأموال ، فقبلها ، فدرس إليه معاوية ؛ إني أجعلك وليّ عهدي
 من بعدي ، فخدعه فانسلخ له مما ^(١) كان فيه ، وسلّمه إليه ، فأقبل على النساء
 يتزوج في كلّ يوم واحدة فيطلقها غداً ؛ فلم يزل عليّ ذلك حتى مات علي
 فإراشه ، ثمّ قام من بعده الحسين بن عليّ ، فخدعه أهل العراق وأهل الكوفة ؛
 أهل الشقاق والنفاق والإغراق ^(٢) في الفتن ، أهل هذه المدّرة السوداء — وأشار
 إلى الكوفة — فوالله ما هي بحرب فأحاربها ، ولا سلم فأسلمها ، فرّق الله بيني وبينها ،
 فخذلوه وأسلموه حتى قتيل ، ثمّ قام من بعده زيد بن عليّ ، فخدعه أهل الكوفة
 وغرّوه ؛ فلما أخرجوه وأظهروه أسلموه ؛ وقد كان أتى محمد بن عليّ ، فناشده
 في الخروج وسأله ألاّ يقبل أقاويل أهل الكوفة ، وقال له : إنا نجد في بعض
 علمنا ، أن بعض أهل بيتنا ^(٣) يُصلّب بالكوفة ، وأنا أخاف أن تكون ذلك
 المصلوب ؛ وناشده عمي داود بن عليّ وحذّره غدر أهل الكوفة فلم يقبل ؛
 وأتمّ عليّ خروجه ، فقتل وصلّب بالكُنّاسة ، ثمّ وثب علينا بنو أميّة ، فأماتوا
 شرفنا ، وأذهبوا عزّنا ؛ والله ما كانت لهم عندنا تيرة يطلبونها ؛ وما كان لهم
 ذلك كله إلاّ فيهم وبسبب خروجهم عليهم ؛ فنفتونا من البلاد ، فصرنا مرة
 بالطائف ، ومرة بالشأم ، ومرة بالشّرة ؛ حتى ابتعثكم الله لنا شيعة وأنصاراً ،
 ٤٣٢/٣ فأحيا شرفنا ، وعزّنا بكم أهل خراسان ، ودمغ بحقّكم أهل الباطل ، وأظهر
 حقنا ، وأصار الينا ميراثنا عن نبينا صلى الله عليه وسلم ، فقرّ الحق مقرّه ،
 وأظهر مناره ، وأعزّ أنصاره ، وقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب
 العالمين . فلما استقرت الأمور فينا على قرارها ؛ من فضل الله فيها وحكمه
 العادل لنا ، وثبوا علينا ، ظالماً وحسداً منهم لنا ، وبغياً لما فضلنا الله به عليهم ،
 وأكرمنا به من خلفته وميراث نبيه صلى الله عليه وسلم .

(٢) ب : « والإغراق » .

(١) س : « منها وما » .

(٣) س : « بيت نبينا » .

جَهْلًا عَلَىٰ وَجْبِنًا عَنْ عَدُوِّهِمْ لَبِئْسَتِ الْخَلْتَانِ الْجَهْلُ وَالْجُبْنُ

فإني والله يا أهل خراسان ما أتيت من هذا الأمر ما أتيت بجهالة ، بلغني عنهم بعض السقم والتعرم ، وقد دسست لهم رجالا فقلت : قم يا فلان قم يا فلان ، فخذ معك من المال كذا ، وحذوت لهم مثالا يعملون عليه ؛ فخرجوا حتى أتوهم بالمدينة ، فدسوا إليهم تلك الأموال ؛ فوالله ما بقي منهم شيخ ولا شاب ، ولا صغير ولا كبير إلا بايعهم بيعة ، استحلت بها دماءهم وأموالهم وحكمت لي عند ذلك بنقضهم بيعتي ، وطلبهم الفتنة ، والتاسهم الخروج على ؛ فلا يرون أني أتيت ذلك على غير يقين . ثم نزل وهو يتلو على درج المنبر هذه الآية : ﴿ وَجِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلِ إِنْهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ ﴾ (١) .

قال : وخطب المنصور بالمدائن عند قتل أبي مسلم ، فقال : أيتها الناس ؛ لا تخرجوا من أنس الطاعة إلى وحشة المعصية ، ولا تسروا غش الأئمة ، فإنه لم يسر أحد قط منكرة إلا ظهرت في آثاره ، وأولتات لسانه ، وأبداها الله لإمامه ؛ بإعزاز دينه ، وإعلاء حقه . إنا لن نبخسكم حقوقكم ، ولن نبخس الدين حقه عليكم . إنه من نازعنا عروة هذا القميص أجزرناه حبي هذا الغمد . وإن أبا مسلم بايعتنا وبايع الناس لنا ، على أنه من نكث بنا فقد أباح دمه ، ثم نكث بنا ، فحكمتنا عليه حكمه على غيره لنا ؛ ولم تمنعنا رعاية الحق له من إقامة الحق عليه .

وذكر إسحق بن إبراهيم الموصلي أن الفضل بن الربيع أخبره عن أبيه ، قال : قال المنصور : قال أبي : سمعت أبي ؛ على بن عبد الله يقول : سادة الدنيا الأسخياء ، وسادة الآخرة الأنبياء .

وذكر عن إبراهيم بن عيسى ، أن المنصور غضب على محمد بن جُمَيْل الكاتب - وأصله من الرُبْدَة - فأمر ببطحه (٢) ، فقام بحجته ، فأمر بإقامته ،

(٢) بطحه : ألقاه على وجهه .

(١) سورة سبأ ٥٤ .

ونظر إلى سراويله ، فإذا هو كستان ، فأمر ببطحه وضربه خمس عشرة درة ، وقال : لا تلبس سراويل كستان فإنه من السرف .

وذكر محمد بن إسماعيل الهاشمي ، أن الحسن بن إبراهيم حدثه ، عن أشياخه ، أن أبا جعفر لما قتل محمد بن عبد الله بالمدينة وأخاه إبراهيم ببياحمري وخرج إبراهيم بن حسن بن حسن بمصر فحميل إليه ، كتب إلى بني علي بن أبي طالب بالمدينة كتاباً يذكر لهم فيه (١) إبراهيم بن الحسن بن الحسن وخروجه بمصر ، وأنه لم يفعل ذلك إلا عن رأيهم ، وأنهم يدأبون في طلب السلطان ، ويلتمسون بذلك القطيعة والعقوق ، وقد عجزوا عن عداوة بني أمية لما نازعهم السلطان ، وضعفوا عن طلب ثأرهم ؛ حتى وثب بنو أبيه غضباً لهم على بني أمية ، فطلبوا بثأرهم ، فأدركوا بدمائهم ، وانتزعوا السلطان عن أيديهم ، وتمثل في الكتاب بشعر سبيع بن ربيعة بن معاوية اليربوعي :

فلولا دفاعي عنكم إذ عجزتم وبالله أحمى عنكم وأدافع
لضاعت أمور منكم لأرى لها كفاة وما لا يحفظ الله ضائع
فسموا لنا من طحطح الناس عنكم ومن ذا الذي تحبني عليه الأصابع!
وما زال منا قد علمتم عليكم على الدهر إفضال يرى ومنافع
وما زال منكم أهل غدر وجفوة وبالله معتز وللرحم قاطع
وإن نحن غبنا عنكم وشهدتم وقائع منكم ثم فيها مقانع
وإننا لنرعاكم وترعون شأنكم كذاك الأمور ؛ خافضات روافع
وهل تغلون أقدام قوم صدورهم وهل تغلون فوق السنام الأكارع!
ودب رجال للرياسة منكم كما درجت تحت الغدير الصفادع؟

وذكر عن يحيى بن الحسن بن عبد الخالق ، قال : كان أرزاق الكتاب والعمال أيام أبي جعفر ثلثمائة درهم ؛ فلما كانت كذلك لم تنزل (٢) على حالها إلى أيام المأمون ، فكان أول من سن زيادة الأرزاق الفضل بن سهل ، فأما

(٢) س : « ولم ينزل كذلك » .

(١) س : « فعل » .

في أيام بني أمية وبني العباس فلم تنزل الأرزاق من الثلاثمائة إلى ما دونها ، كان الحججاج يُجْرَى على يزيد بن أبي مسلم ثلثمائة درهم في الشهر .

وذكر إبراهيم بن موسى بن موسى بن عيسى بن موسى ، أن ولاية البريد في الآفاق كلها كانوا يكتبون إلى المنصور أيام خلافته في كل يوم بسعر القمح والحبوب والأذم ، وبسعر كل مأكول ، وبكل ما يقضى به القاضى في نواحيهم ، وبما يعمل به الوالى وبما يرد بيت المال من المال ، وكل حدث ، وكانوا إذا صلوا المغرب يكتبون إليه بما كان في كل ليلة إذا صلوا الغداة ؛ فإذا وردت كتبهم نظر فيها ، فإذا رأى الأسعار على حالها أمسك ، وإن تغير شيء منها عن حاله كتب إلى الوالى والعامل هناك ، وسأل عن العلة التي نقلت ذلك عن سعره ؛ فإذا ورد الجواب بالعلّة تلتف لذلك برفقه حتى يعود سعره ذلك إلى حاله ؛ وإن شك في شيء مما قضى به القاضى كتب إليه بذلك ؛ وسأل من بحضرته عن عمله ؛ فإن أنكر شيئاً عمل به كتب إليه يوبّخه ويلومه .

وذكر إسحاق الموصلى أن الصبّاح بن خاقان التميمي ، قال : حدثني رجل من أهلى ، عن أبيه ، قال : ذكر الوليد عند المنصور أيام نزوله ببغداد وفروغه من المدينة ، وفراغه من محمد وإبراهيم ابني عبد الله ، فقالوا : لعن الله الملحد الكافر - قال : وفي المجلس أبو بكر الهذلى وابن عياش المنتوف والشرقى ابن القطامى ، وكل هؤلاء من الصحابة - فقال أبو بكر الهذلى : حدثني ابن عمّ للفرزدق ، عن الفرزدق ، قال : حضرت الوليد بن يزيد وعنده ندامؤه وقد اصطبّح ، فقال لابن عائشة : تغنّ بشعر ابن الزبّعري :

٤٣٦/٣

لَيْتَ أَشْيَاخِي بَبَدْرٍ شَهْدُوا جَزَعَ الْخَزْرَجِ مِنْ وَقَعِ الْأَسَلِ^(١)
وَقَتَلْنَا الضُّعْفَ مِنْ سَادَاتِهِمْ^(٢) وَعَدَلْنَا مَيْلَ بَدْرٍ فَاعْتَدَلْ

فقال ابن عائشة : لا أغنني هذا يا أمير المؤمنين ؛ فقال : غنّه وإلا جدعت له واتيك ، قال : فغنّاه ، فقال : أحسنت والله ! إنه لعلى دين ابن الزبّعري يوم قال هذا الشعر . قال : فلعنه المنصور ولعنه جلساؤه ؛ وقال :

(٢) س : « وقتلنا الصيد » .

(١) من أبيات له في ابن هشام ٣ : ٩٧ .

الحمد لله على نعمته وتوحيده .

وذكر عن أبي بكر الهذليّ ، قال : كتب صاحب إرمينية إلى المنصور : إن الجند قد شغبوا عليه ، وكسروا أقفال بيت المال ، وأخذوا ما فيه ، فوقع في كتابه : اعتزل عملنا مذموماً ، فلو عقلت لم يشغبوا ، ولو قويت لم ينتهبوا .

وقال إسحاق الموصليّ ، عن أبيه : خرج بعض أهل العتب على أبي جعفر بفلسطين ، فكتب إلى العامل هناك : دمه في دمك إلا توجهه إلىّ ؛ فجعد في طلبه ، فظفر به فأشخص ، فأمر بإدخاله عليه ، فلماً مثل بين يديه ، قال له أبو جعفر : أنت المتوثب على عمّالي ! لأنّ من لحمك أكثر مما يبقى منه على عظمك ، فقال له - وقد كان شيخاً كبير السن - بصوت ضعيف ضئيل غير مستعلٍ :

أَتَرَوْضُ عِرْسَكَ بَعْدَ مَا هَرِمْتُ وَمِنَ الْعَنَاءِ رِيَاضَةُ الْهَرِيمِ .

قال : فلم تتبين للمنصور مقالته ، فقال : يا ربيع ، ما يقول ؟ فقال :

٤٣٧/٣

يقول :

الْعَبْدُ عَبْدُكُمْ وَالْمَالُ مَالِكُمْ فَهَلْ عَذَابُكَ عَنَى الْيَوْمَ مُنْصَرِفًا !

قال : يا ربيع ، قد عفوت عنه ؛ فخلّ سبيله ، واحتفظ به ، وأحسن ولايته .

قال : ورفع رجل إلى المنصور يشكو عامله أنه أخذ حداً من ضيعته ، فأضافه إلى ماله ، فوقع إلى عامله في رقعة المتظلم : إن آثرت العدل صحبتك السلامة ، فأ نصف هذا المتظلم من هذه الظلامة .

قال : ورفع رجل من العامة إليه رقعة في بناء مسجد في محلته ، فوقع في

رقعته : من أشرط الساعة كثرة المساجد ، فزد في خطاك تزد من الثواب .

قال : وتظلم رجل من أهل السواد من بعض العمال ، في رقعة رفعها إلى

المنصور ، فوقع فيها : إن كنت صادقاً فجيء به مليباً فقد أذنّا لك في ذلك .

وذكر عمر بن شبة أن أبا الهذيل العلاف حدثه ، أن أبا جعفر قال :
بلغني أن السيد بن محمد مات بالكرخ - أو قال : بواسط - ولم يدفنه ،
ولئن حق ذلك عندي لأحرقنها . وقيل : إن الصحيح أنه مات في زمان المهدي
بكرخ بغداد ، وأنهم تحامسوا أن يدفنه ، وأنه بعث بالربيع حتى ولي أمره ،
وأمره إن كانوا امتنعوا أن يحرق عليهم منازلهم ، فدفع ربيع عنهم .

وقال المدائني : لما فرغ المنصور من محمد وإبراهيم وعبد الله بن علي
وعبد الجبار بن عبد الرحمن ، وصار ببغداد ، واستقامت له الأمور ، كان يتمثل
هذا البيت :

تبيت من البلوى على حدٍ مُرهفٍ مراراً ويكفي الله ما أنت خائفٌ

٤٣٨/٣

قال : وأنشدني عبد الله بن الربيع ، قال : أنشدني المنصور بعد قتل
هؤلاء :

وربّ أمورٍ لا تَضِيرُكَ ضَيْرَةٌ وللقلب من مَخْشَاتِهِنَّ وَجِيبٌ^(١)

وقال الهيثم بن عدسى : لما بلغ المنصور تفرق ولد عبد الله بن حسن في
البلاد هرباً من عقابه ، تمثل :

إِنَّ قِنَانِي لَنْبِعٌ لَا يُؤَيِّسُهَا غَمَزُ الثَّقَافِ وَلَا دُهْنٌ وَلَا نَارٌ
مَنْ أَجْرٌ خَائِفًا تَأْمَنُ مَسَارِحُهُ وَإِنْ أَخِيفَ آمِنًا تَقَلِّقُ بِهِ الدَّارُ
سِيرُوا إِلَيَّ وَغُضُّوا بَعْضَ أَعْيُنِكُمْ إِنِّي لِكُلِّ أَمْرِيٍّ مِنْ جَارِهِ جَارٌ

وذكر علي بن محمد عن واضح مولى أبي جعفر ، قال : أمرني أبو جعفر
أن أشتري له ثوبين ليتين ، فاشتريتهما له بعشرين ومائة درهم ، فأتيته بهما ،
فقال : بكم ؟ فقلت : بمائتين درهماً ، قال : صالحان ، استحطه ؛ فإن المتاع
إذا أدخل علينا ثم رُدَّ على صاحبه كسره ذلك . فأخذتُ الثوبين من صاحبهما ،
فلما كان من الغد حملتهما إليه معي ، فقال : ما صنعت ؟ قلت : رددتهما

(١) س : « من وحشائهن » .

عليه فحطني عشرين درهما، قال : أحسنت ؛ اقطع أحدهما قميصاً، واجعل الآخر رداء لي . ففعلتُ ، فلبس القميص خمسة عشر يوماً لم يلبس غيره .

وذكر مولّي لعبد الصمد بن عليّ ، قال : سمعتُ عبد الصمد يقول : إن المنصور كان يأمر أهل بيته بحسن الهيئة وإظهار النعمة وبلزوم الوشّ والطيب ؛ فإن رأى أحداً منهم قد أدخل بذلك أو أقل منه ، قال : يا فلان ، ما أرى وبيص^(١) الغالية في لحيتك ؛ وإني لأراها تلمع في لحية فلان ؛ فيشحذهم بذلك على الإكثار من الطيب ليتزين بهيئتهم وطيب أرواحهم عند الرعيّة ، ويزينتهم بذلك عندهم ؛ وإن رأى على أحد منهم شيئاً طاهراً عضّه بلسانه .

٤٣٩/٣

وذكر عن أحمد بن خالد ، قال : كان المنصور يسأل مالك بن أدهم كثيراً عن حديث عجلان بن سهيل ، أخى حويزة بن سهيل ، قال : كنتُ جالوساً مع عجلان ، إذ مرّ بنا هشام بن عبد الملك ، فقال رجل من القوم : قد مرّ الأحول ، قال : منّ تعني ؟ قال : هشاماً ، قال : تسمى أمير المؤمنين بالنسب^(٢) ! والله لولا رحمة لضربت عنقك ، فقال المنصور : هذا والله الذي ينفع مع مثله الحيا والممات .

وقال أحمد بن خالد : قال إبراهيم بن عيسى : كان للمنصور خادم أصفر إلى الأدمة^(٣) ، ماهر لا بأس به ، فقال له المنصور يوماً : ما جنسك ؟ قال : عربيّ يا أمير المؤمنين ، قال : ومن أيّ العرب أنت ؟ قال : من خوّلان ، سببتُ من اليمن ، فأخذني عدوٌّ لنا ، فجبّنتني فاسترقت ، فصرت إلى بعض بني أمية ، ثم صرت إليك . قال : أمّا إنك نعم الغلام ؛ ولكن لا يدخل قصرى عربيّ يخدم حرّى ؛ أخرج عافاك الله ؛ فاذهب حيث شئت !

وذكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن داود بن معاوية بن بكر - وكان من الصحابة - أن المنصور ضمّ رجلاً من أهل الكوفة ، يقال له الفطيل بن عمران ، إلى ابنه جعفر ، وجعله كاتبه ، وولاه أمره ، فكان منه بمنزلة أبي عبيد الله

(١) الوبيص : اللعان .

(٢) النسب ، بالتحريك : اللقب ، وقد يهور به .

(٣) الأدمة : السمرة .

من المهديّ ، وقد كان أبو جعفر أراد أن يبايع لجعفر بعد المهديّ ، فنصبت أم عبيد الله حاضنة جعفر للفضيل بن عمران ، فسعت به إلى المنصور ، وأومات إلى أنه يعبت بجعفر . قال : فبعث المنصور الريّان مولاه وهارون بن غزوان مولى عثمان بن نهيك إلى الفضيل - وهو مع جعفر بحديثة الموصل - وقال : إذا رأيتما فضيلاً فاقتلاه حيث لقيتماه ، وكتب لهما كتاباً منشوراً ، وكتب إلى جعفر يعلمه ما أمرهما به ، وقال : لا تدفعا الكتاب إلى جعفر حتى تفرغاً من قتله . قال : فخرجا حتى قدما على جعفر ، وقعدا على بابيه ينتظران الإذن ؛ فخرج عليهما فضيل ، فأخذه وأخرج كتاب المنصور ، فلم يعرض لهما أحداً ؛ فضربا عنقه مكانه ، ولم يعلم جعفر حتى فرغاً منه - وكان الفضيل رجلاً عفيفاً ديناً - فقيل للمنصور : إن الفضيل كان أبرأ الناس مما رمى به ، وقد عجبت عليه . فوجه رسولاً ، وجعل له عشرة آلاف درهم إن أدركه قبل أن يقتل ، فقدم الرسول قبل أن يجفّ دمه .

فذكر معاوية بن بكر عن سويد مولى جعفر ، أن جعفر أُرسل إليه ، فقال : ويلك ! ما يقول أمير المؤمنين في قتل رجل عفيف دين مسلم بلا جرّم ولا جناية ! قال سويد : فقلت : هو أمير المؤمنين يفعل ما يشاء ؛ وهو أعلم بما يصنع ؛ فقال : يا ماصّ بظنّ أمّه ، أكلمك بكلام الخاصة وتكلمني بكلام العامة ! خذوا برجله فألقوه في دجلة . قال فأخذت ، فقلت : أكلمك ، فقال : دعوه ، فقلت : أبوك إنما يُسأل عن فضيل ، ومتى يُسألُ عنه ، وقد قتل عمّه عبد الله بن عبد الله بن عليّ ، وقد قتل عبد الله بن الحسن وغيره من أولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ظلماً ، وقتل أهل الدنيا ممن لا يحصى ولا يعدّ ! هو قبل أن يُسأل عن فضيل جرذانة تجبّ خصي فرعون^(١) قال : فضحك ، وقال : دعوه إلى لعنة الله .

وقال قعنب بن محرز : أخبرنا محمد بن عائد مولى عثمان بن عفان أن حفصاً الأمويّ الشاعر ، كان يقال له حفص بن أبي جُسمعة ، مولى عباد بن زياد ، وكان المنصور صيّرهُ مؤدباً للمهديّ في مجالسه ، وكان مداحاً لبني أمية في أيام بني أمية وأيام المنصور ، فلم ينكر عليه ذلك المنصور ، ولم يزل مع المهديّ

أيام ولايته العهد : ومات قبل أن يلي المهدي الخلافة . قال : وكان مما مدح به بنى أمية قوله :

أَيْنَ رَوْقًا عَبْدَ شَمْسٍ أَيْنَ هُمْ أَيْنَ أَهْلُ الْبَاعِ مِنْهُمْ وَالْحَسْبُ !
 لِمَ تَكُنْ أَيْدِيَهُمْ عِنْدَكُمْ مَا فَعَلْتُمْ آلَ عَبْدِ الْمَطْلَبِ !
 أَيُّهَا السَّائِلُ عَنْهُمْ أُولُو جُثَّتْ تَلْمَعُ مِنْ فَوْقِ الْخَشْبِ
 إِنْ تَجِدُوا الْأَصْلَ مِنْهُمْ سَفَهًا يَا لِقَوْمِ لِلزَّمَانِ الْمُنْقَلِبِ !
 إِنْ فَاحِلَبُوا مَا شِئْتُمْ فِي صَخْنِكُمْ فَسْتَسْقُونَ صَرِيَّ ذَاكَ الْحَلْبِ

وقيل : إن حفصاً الأموي دخل على المنصور ، فكلّمه فاستخبره ، فقال له : من أنت ؟ فقال : مولاك يا أمير المؤمنين ، قال : مولى لى مثلك لا أعرفه ! قال : مولى خادم لك عبد مناف يا أمير المؤمنين ؛ فاستحسن ذلك منه ، وعلم أنه مولى لبنى أمية ، فضمّه إلى المهدي ، وقال له : احتفظ به .

• • •

وبما رُئي به قول سلم الخاسر :
 عجباً للذي نعى الناعيان
 ملك إن غداً على الدهر يوماً
 لئت كفاً حثت عليه تراباً
 حين دانت له البلاد على العسه
 أين رب الزوراء قد قلدته ال
 إنما المرء كالزناد إذا ما
 ليس يثنى هواه زجر ولا يق
 قلدته أعنة الملك حتى
 يكسر الطرف دونه وترى الأيد
 ضم أطراف ملكه ثم أضحى
 هاشمي التشمير لا يحمل الثق

كيف فاهت بموته الشفتان !
 أصبح الدهر ساقطاً للجران
 لم تعد في يمينها ببنان
 ف وأغضى من خوفه الثقلان
 ملك ، عشرون حجةً واثنان
 أخذته قوادح النيران
 دح في حبله ذوو الأذهان
 قاد أعداءه بغير عنان
 دى من خوفه على الأذقان
 خلف أقصاهم ودون الداني
 ل على غارب الشروء الهدان

ذو أناءٍ ينسى لها الخائفُ الخو فـ وعزمٍ يُلوي بكلِّ جَنانِ
 ذَهَبَتْ دونَه النفوسُ حِداراً غيرَ أنَّ الأرواحَ في الأبدانِ

* * *

ذكر أسماء ولده ونسائه

فن ولده المهديّ— واسمه محمد— وجعفر الأكبر، وأمهما أروى بنت منصور
 أخت يزيد بن منصور الحميريّ؛ وكانت تكنى أم موسى؛ وهلاك جعفر
 هذا قبل المنصور.

وسليمان وعيسى ويعقوب؛ وأمهم فاطمة بنت محمد، من ولد طلحة بن
 عبيد الله.

وجعفر الأصغر، أمّه أمّ ولد كردية، كان المنصور اشتراها فتسرّأها،
 وكان يقال لابنها: ابن الكردية.

وصالح المسكين، أمّه أم ولد رومية، يقال لها قالى الفراشة.

والقاسم، مات قبل المنصور، وهو ابن عشر سنين، وأمّه أم ولد تعرف
 بأم القاسم، ولها بباب الشام بستان يعرف إلى اليوم ببستان أمّ القاسم.

٤٤٣/٣

والعالية، أمّها امرأة من بنى أميّة، زوجها المنصور من إسحاق بن سليمان
 ابن عليّ بن عبد الله بن العباس. وذكر عن إسحاق بن سليمان أنه قال:
 قال لي أبي: زوجتُك يا بنيّ أشرف الناس؛ العالية بنت أمير المؤمنين.
 قال: فقلت: يا أباه، من أكفاؤنا؟ قال: أعداؤنا من بنى أميّة.

* * *

ذكر الخبر عن وصاياہ

ذكر عن الهيثم بن عدى أن المنصور أوصى المهديّ في هذه السنة لما شخص
 متوجّهاً إلى مكة في شوال، وقد نزل قصر عبديوه، وأقام بهذا القصر أياماً
 والمهديّ معه يوصيه، وكان انقضّ في مقامه بقصر عبديوه كوكب، لثلاث

بقين من شوال بعد إضاءة الفجر ، وبقي أثره بئسنا إلى طلوع الشمس ، فأوصاه بالمال والسلطان ؛ يفعل (١) ذلك كل يوم من أيام مقامه بالغداة والعشي ، لا يفتر عن ذلك ، ولا يفترقان إلا تحريكاً . فلما كان اليوم الذي أراد أن يرتحل فيه ، دعا المهدي ، فقال له : إني لم أدع شيئاً إلا قد تقدمت إليك فيه ، وسأوصيك بخصال (٢) والله ما أظنك تفعل واحدة منها - وكان له سقَط فيهِ دفاتر علمه ، وعليه قفل لا يأمن على فتحه ومفتاحه أحداً ، بصرت مفتاحه في كم قميصه . قال : وكان حماد التركي يقدم إليه ذلك السقَط إذا دعا به ، فإذا غاب حماد أو خرج كان الذي يليه سلمة الخادم - فقال للمهدي : انظر هذا السقَط فاحفظ به ؛ فإن فيه علم آبائك ، ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة ؛ فإن أحزرك (٣) أمر فانظر في الدفتر الأكبر ؛ فإن أصبت فيه ما تريد ، وإلا فالثاني والثالث ؛ حتى بلغ سبعة ؛ فإن ثقل عليك فالكراسة الصغيرة ؛ فإنك واجد فيها ما تريد ، وما أظنك تفعل ، وانظر هذه المدينة ؛ فإنك أن تستبدل بها ؛ فإنها بيتك (٤) وعزك ، قد جمعت لك فيها من الأموال ما إن كسرت عليك الخراج عشر سنين كان عندك كفاية لأرزاق الجند والنفقات وعطاء الذرية ومصلحة الثغور ؛ فاحفظ بها ، فإنك لا تزال عزيزاً ما دام بيت مالك عامراً ، وما أظنك تفعل . وأوصيك بأهل بيتك ؛ أن تظهر كرامتهم وتقدمهم (٥) وتكثر الإحسان إليهم ، وتعظم أمرهم ، وتوطئ الناس أعقابهم ، وتوليهم المنابر ؛ فإن عزك عزهم وذكركم لك ، وما أظنك تفعل . وانظر مواليسك ، فأحسن إليهم وقربهم واستكثر منهم فإنهم مادتك لشدة إن نزلت بك ، وما أظنك تفعل . وأوصيك بأهل خراسان خيراً ، فإنهم أنصارك وشيعتك الذين بدلوا أموالهم في دولتك ، ودماءهم دونك ، ومن لا تخرج محبتك من قلوبهم ؛ أن تحسن إليهم وتتجاوز عن سيئهم وتكافئهم على ما كان منهم ، وتخلّف من مات منهم في أهله وولده ، وما أظنك تفعل . وإياك أن تبني مدينة الشرقية فإنك لا تتم بناءها ، وما أظنك تفعل . وإياك أن

٤٤٤/٣

(٢) ب : « بخلال » .

(٤) ب : « مدينتك » .

(١) س : « ففعل » .

(٣) ب : « حزرك » .

(٥) س : « وتقدمهم » .

تستعين برجل من بنى سليم ، وأظنك ستفعل . وإياك أن تدخل النساء في مشورتك في أمرك ، وأظنك ستفعل .

وقال غير الهيثم : إن المنصور دعا المهديّ عند مسيره إلى مكة ، فقال : يا أبا عبد الله ، إني سائر وإني غير راجع ؛ فإننا لله وإنا إليه راجعون ! فاسأل الله بركة ما أقدم عليه ، هذا كتاب وصيتي محتوماً ، فإذا بلغك أني قد مت ، وصار الأمر إليك فانظر فيه ، وعلى دين فأحب أن تقضيه وتضمّمته ، قال : هو عليّ يا أمير المؤمنين ، قال : فإنه ثلثمائة ألف درهم ونيف ، ولست أستحلّها من بيت مال المسلمين ، فاضمنها عني ، وما يفضي إليك من الأمر أعظم منها . قال : أفعل ، هو عليّ . قال : وهذا القصر ليس هو لك ، هو لي ، وقصرى بنيته بمالي ، فأحب أن تصير نصيبك منه لإخوتك الأصغار . قال : نعم ، قال : ورقبتي الخاصة هم لك ، فاجعلهم لهم ، فإنك تصير إلى ما يُغنيك عنهم ، وبهم إلى ذلك أعظم الحاجة . قال : أفعل ، قال : أمّا الضياع ، فلست أكلّفك فيها هذا ، ولو فعات كان أحبّ إليّ ، قال : أفعل ، قال : سلّم إليهم ما سألتك من هذا ، وأنت معهم في الضياع . قال : والمتاع والثياب ، سلّمه لهم ، قال : أفعل . قال : أحسن الله عليك الخلافة ولك الصنع ! اتق الله فيما خوّلك وفيما خلّفك عليه .

٤٤٥/٣

ومضى إلى الكوفة ، فنزل الرضافة ، ثم خرج منها مهلاً بالعمرة والحج ، قد ساق هديّه من البدن ، وأشعر وقلّد ؛ وذلك لأيام خلت من ذى القعدة .

وذكر أبو يعقوب بن سليمان ، قال : حدثني جَمرة العطارَة - عطارَة أبي جعفر - قالت : لما عزم المنصور على الحج دعا ريّطة بنت أبي العباس امرأة المهديّ - وكان المهديّ بالرىّ قبل شخوص أبي جعفر - فأوصاها بما أراد ، وعهد إليها ، ودفع إليها^(١) مفاتيح الخزان ، وتقدّم إليها وأحلفها ، ووكد الأيمان ألاّ تفتح بعض تلك الخزان ، ولا تطلع عليها أحداً إلاّ المهديّ ؛ ولا هي ؛ إلاّ أن يصحّ عندها موته ، فإذا صحّ ذلك اجتمعت هي والمهديّ وليس معها

٤٤٦/٣

ثالث ؛ حتى يفتحها^(١) الخزانة . فلما قدم المهديّ من الرّميّ إلى مدينة السلام ، دفعت إليه المفاتيح ، وأخبرته عن المنصور أنه تقدّم إليها فيه ألاّ يفتحه ولا يُطلع عليه أحداً حتى يصبح عندها موته . فلما انتهى إلى المهديّ موت المنصور ووليّ الخلافة ، فتح الباب ومعه ريّطة ؛ فإذا أزج^(٢) كبير فيه جماعة من قتلاء الطالبين ، وفي آذانهم رقع فيها أنسابهم ؛ وإذا فيهم أطفال ورجال شباب ومشايخ عدّة كثيرة ، فلما رأى ذلك المهديّ ارتاع لما رأى ، وأمر فحفرت لهم حفيرة فدُفِنوا فيها ، وعمل عليهم دكان .

وذكر عن إسحاق بن عيسى بن عليّ ، عن أبيه ، قال : سمعتُ المنصور وهو متوجه إلى مكة سنة ثمان وخمسين ومائة ، وهو يقول للمهديّ عند وداعه إياه : يا أبا عبد الله ؛ إنني ولدت في ذى الحجة ، ووليت في ذى الحجة ، وقد هجس في نفسي أني أموت في ذى الحجة من هذه السنة ؛ وإنما حدثني عليّ الحجّ ذلك ، فاتق الله فيما أعهد إليك من أمور المسلمين بعدي ؛ يجعل لك فيما كبرك وحزرك مخرجاً — أو قال : فخرجاً ومخرجاً — ويرزقك السلامة وحسن العاقبة من حيث لا تحتسب . احفظ يا بنيّ محمداً صلى الله عليه وسلم في أمته يحفظ الله عليك أمورك . وإياك والدّم الحرام ، فإنه حوّب عند الله عظيم ، وعارٌ في الدنيا لازم مقيم . والزم الحلال ؛ فإنّ ثوابك في الآجل ، وصلاحك في العاجل . وأقم الحدود ولا تعتدّ فيها فتبور ؛ فإن الله لو علم أنّ شيئاً أصلح لدينه وأزجر من معاصيه من الحدود لأمر به في كتابه . واعلم أنّ من شدّة غضب الله لسلطانه ، أمر في كتابه بتضعيف العذاب والعقاب على من سعى في الأرض فساداً ، مع ما ذخّر له عنده من العذاب العظيم ، فقال : ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا ﴾^(٣) الآية . فالسلطان يا بنيّ حبّل الله المتين ، وعسوته الوثقي ، ودين الله القويم ، فاحفظه وحطّه وحصنه ، وذُّب عنه ، وأوقع بالملحدّين فيه ، واتّسع المارقين منه ، الخارجين عنه بالعقاب لهم والمشكلات بهم ؛ ولا تتجاوز ما أمر

٤٧/٣

(٢) الأزج : ضرب من الأبنية .

(١) ب : « ففتحت » .

(٣) سورة المائدة ٣٣ .

الله به في محكم القرآن . واحكم بالعدل ولا تُشَطِّطْ ؛ فإن ذلك أقطعُ للشَّغَبِ ، وأحسم للعدوِّ ، وأنجع في الدواء . وعفّ عن النِّيءِ ، فليس بك إليه حاجة مع ما أحلَّفه لك ، وافتتح عمك بصلية الرَّحِيمِ وبرِّ القِرابَةِ . وإيّاك والأثَرَةَ (١) والتبذير لأموال الرِّعية . واشحن الثغور ، واضبط الأطراف ، وأمن السبل ، وخصّ الواسطة ، ووسّع المعاش ، وسكّن العامة ، وأدخل المرافق عليهم ، واصرف (٢) المكاره عنهم ، وأعدّ الأموال واخزنها . وإيّاك والتبذير ؛ فإنّ الثواب غير مأمونة ، والحولاء غير مضمونة ؛ وهي من شيم الزّمان . وأعدّ الرجال والكُراع والجند ما استطعت . وإيّاك وتأخير عمل اليوم إلى غد ، فتتدارك (٣) عليك الأمور وتضيع . جيد (٤) في إحكام الأمور الناظلات لأوقاتها أولاً فأولاً ، واجتهد وشمّر فيها ، وأعدّد رجالاً بالليل لمعرفة ما يكون بالنهار ، ورجالا بالنهار لمعرفة ما يكون بالليل . وباشر الأمور بنفسك ، ولا تضجر ولا تكسل ولا تفشل ، واستعمل حسن الظنّ بربك ، وأسى الظنّ بعمالك وكتابك (٥) . وخذ نفسك بالتيقظ ، وتفقد من بيت على بابك ، وسهّل إذنك للناس ، وانظر في أمر النزاع إليك ، ووكل بهم عيناً غير نائمة ، ونفساً غير لاهية ، ولا تم فإنّ أباك لم ينم منذ وليّ الخلافة ، ولا دخل عينه غمض إلاّ وقبله مستيقظ . هذه وصيتي إليك ، والله خليفتي عليك .

٤٤٨/٣

قال : ثم ودّعه وبكى كل واحد منهما إلى صاحبه .

وذكر عمر بن شبة عن سعيد بن هريم ، قال : لما حجّ المنصور في السنة التي توفّي فيها شيعة المهديّ ، فقال : يا بنيّ ، إني قد جمعتُ لك من الأموال ما لم يجمعه خليفة قبلي ، وجمعتُ لك من الموالى ما لم يجمعه خليفة قبلي ، وبنيت لك مدينة لم يكن في الإسلام مثلاً ؛ ولست أخاف عليك إلاّ أحدَ رجلين : عيسى بن موسى ، وعيسى بن زيد ؛ فأما عيسى بن موسى

(١) ابن الأثير : « الأثرة » .

(٢) س : « فتدال » .

(٣) س : « فتدارك » .

(٤) ابن الأثير : « وادفع » .

(٥) ابن الأثير : « خذ » .

(٥) س : « ورجال كفايتك » .

فقد أعطاني من العهود والمواثيق ما قبلته ، ووالله لو لم يكن إلا أن يقول قولاً لما خفتُه عليك ، فأخرجه من قلبك . وأما عيسى بن زيد فأنفق هذه الأموال واقتل هؤلاء الموالى ، واهدم هذه المدينة حتى تظفر به ، ثم لا أومك .

٤٤٩/٣

وذكر عيسى بن محمد أن موسى بن هارون حدثه ، قال : لما دخل المنصور آخر منزل نزله من طريق مكة ، نظر في صدر البيت الذى نزل فيه ، فإذا فيه مكتوب : بسم الله الرحمن الرحيم .

أبا جعفرِ حانَتْ وَفَاتِكَ وَاِنْقَضَتْ سُنُوكِ ، وَأَمْرُ اللَّهِ لَا بَدَّ وَاقْسَعُ
أبا جعفر هل كاهنٌ أو مُنْجِمٌ لك اليومَ من حَرِّ الْمَنِيَّةِ مانعٌ !

قال : فدعا بالمتولّى لإصلاح المنازل ، فقال له : ألم آمرك ألاّ يدخل المنزل أحدٌ من الدّعّار! قال : يا أمير المؤمنين ، والله ما دخلها أحد منذ فرغ منها ، فقال : اقرأ ما فى صدر البيت مكتوباً ، قال : ما أرى شيئاً يا أمير المؤمنين ، قال : فدعا برئيس الحجّبة ، فقال : اقرأ ما على صدر البيت مكتوباً ، قال : ما أرى على صدر البيت شيئاً ، فأملى البيتين فكُتِبَا عنه ، فالتفت إلى حاجبه فقال : اقرأ لى آية من كتاب الله جل وعزّ تشوقنى إلى الله عزّ وجلّ ، فتلا : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيُّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾ (١) ، فأمر بفكّيته فوجئنا . وقال : ما وجدت شيئاً تقرؤه غير هذه الآية ! فقال : يا أمير المؤمنين ، محيى القرآن من قلبى غير هذه الآية ، فأمر بالرحيل عن ذلك المنزل تطهيراً مما كان ، وركب فرساً ، فلما كان فى الوادى الذى يقال له سقمر - وكان آخر منزل بطريق مكة - كسبنا به الفرس ، فدقّ ظهره ، ومات فدفن ببئر ميمون .

٤٥٠/٣

وذكر عن محمد بن عبد الله مولى بنى هاشم ، قال : أخبرنى رجل من العلماء وأهل الأدب ، قال : هتف بأبى جعفر هاتف من قصره بالمدينة فسمعه يقول :

أما وربُّ المسكونِ والحركِ إنَّ المنايا كثيرةُ الشركِ
 عليكِ يانفسُ إنَّ أسأتِ وإنِ أَحْسَنْتِ بالقصدِ ، كلُّ ذلكَ لكِ^(١)
 ما اختلفَ الليلُ والنهارُ ولا دارتِ نُجومُ السماءِ في الفلكِ
 إلا ينقلُ السلطانَ عن ملكِ إذا انقضَى ملكهُ إلى ملكِ
 حتى يُصيرًا به إلى ملكِ ما عزُّ سلطانهُ بمُشترِكِ
 ذاكِ بديعِ السماءِ والأرضِ والمرُ سِي الجبالِ المُسخرِ الفلكِ
 فقال أبو جعفر : هذا والله أوان أجلكي .

وذكر عبد الله بن عبيد الله ، أنَّ عبد العزيز بن مسلم حدثه أنه قال :
 دخلت على المنصور يوماً أسلمت عليه ؛ فإذا هو باهت لا يُجيب جواباً ، فوثبت
 لما أرى منه ، أريد الانصراف عنه ، فقال لي بعد ساعة : إني رأيت فيما يرى
 النائم ؛ كأن رجلاً ينشدني هذه الأبيات :

أأخىَّ أخفِضَ مِنْ مُنَاكَ فَكَأَنَّ يَوْمَكَ قَدْ أَتَاكَ
 ولقد أَرَكَ الدَّهْرُ مِنْ تَصْرِيفِهِ مَا قَدْ أَرَاكَ
 فَإِذَا أَرَدْتَ النَّاقِصَ ال عَيْدَ الدَّلِيلِ فَأَنْتَ ذَاكَ
 مُلْكْتَ مَا مُلْكْتَهُ وَالْأَمْرُ فِيهِ إِلَى سِوَاكَ

فهذا الذي ترى من قلبي وغممي لما سمعت ورأيت . فقلت : خيراً رأيت
 يا أمير المؤمنين . فلم يلبث إلى أن خرج إلى الحج فأت لوجهه ذاك .

٤٥١/٣

* * *

وفي هذه السنة بُويع للمهدي بالخلافة . وهو محمد بن عبد الله بن محمد بن
 علي بن عبد الله بن العباس بمكة ؛ صبيحة الليلة التي تُوفى فيها أبو جعفر المنصور

(١) س : « في اليوم كان لك » .

وذلك يوم السبت لست لئال خلونَ من ذى الحجة سنة ثمان وخمسين ، كذلك قال هشام بن محمد ومحمد بن عمر وغيرهما .

وقال الواقدي : وبويع له ببغداد يوم الخميس لإحدى عشرة بقيت من ذى الحجة من هذه السنة .

وأمّ المهديّ أم موسى بنت منصور بن عبد الله بن يزيد بن شمّر الحميريّ .

خلافة المهديّ محمد بن عبد الله بن محمد بن
عليّ بن عبد الله بن العباس

* * *

ذكر الخبر عن صفة العقد الذي عُقِدَ للمهديّ بالخلافة
حين مات والده المنصور بمكة

ذكر عليّ بن محمد النوفليّ أن أباه حدثه ، قال : خرجت في السنة التي
مات فيها أبو جعفر من طريق البصرة ؛ وكان أبو جعفر خرج على طريق
الكوفة ، فلقيته بذات عِرق ، ثم سرت معه ، فكان كلّمًا ركب عرضت له
فسلمت عليه ، وقد كان أذنف وأشفي على الموت ، فلما صار بيئر ميمون
نزل به ، ودخلنا مكة ، فقضيت عُمرتي ، ثم كنت أختلف إلى أبي جعفر إلى
مَضْرِبِهِ ، فأقيم فيه ^(١) إلى قريب من الزوال ، ثم أنصرف - وكذلك كان
يفعل الهاشميون - وأقبلت علته تشتدّ وتزداد ، فلما كان في الليلة التي مات
فيها ، ولم نعلم ؛ فصليت الصبح في المسجد الحرام مع طلوع الفجر ، ثم ركبتُ
في ثوبي ^(٢) متقلداً السيف عليهما ، وأنا أساير محمد بن عون بن عبد الله بن
الحارث - وكان من سادة بني هاشم ومشايخهم ؛ وكان في ذلك اليوم عليه
ثوبان مورّدان قد أحرم فيهما ، متقلداً السيف عليهما - قال : وكان مشايخ
بني هاشم يحبّون أن يُحرموا في المورّد لحديث عمر بن الخطاب وعبد الله بن جعفر
وقول عليّ بن أبي طالب فيه ^(٣) . فلما صرنا بالأبطح لقيتنا العباس بن محمد
ومحمد بن سليمان في خيل ورجال يدخلان مكة ، فعدلنا إليهما ، فسلمنا عليهما
ثم مضينا ، فقال لي محمد بن عون : ما ترى حال هذين ودخولهما مكة ؟ قلت :
أحسب الرجل قد مات ؛ فأرادا أن يحصنا مكة ؛ فكان ذلك كذلك ، فبينما

٤٥٢/٣

(٢) ب ، ج : « نوبتي » .

(١) ج : « مه » .

(٣) ج : « في ذلك » .

نحن نسير ، إذا رجل خفي الشَّخص^(١) في طِمْرين ، ونحن بعد في غمّس ،
 قد جاء فدخل بين أعناق دابّتنا ، ثم أقبل علينا ، فقال : مات والله الرجل !
 ثم خفي عنا ، فضينا^(٢) نحن حتى أتينا العسكر ، فدخلنا السُّرادق الذي كنا
 نجلس فيه في كلّ يوم ؛ فإذا بموسى بن المهديّ قد صدرَ عند عمود السُّرادق ؛
 وإذا القاسم بن منصور في ناحية السُّرادق — وقد كان حين لقينا المنصور بذات
 عِرْق ، إذا ركب المنصور بعيره جاء القاسم فسار بين يديه بينه وبين صاحب
 الشرطة ، ويؤمّر الناس أن يرفعوا القصص إليه — قال : فلما رأيته في ناحية السُّرادق
 ورأيت موسى مصدرّاً ، علمت أن المنصور قد مات . قال : فيينا أنا جالس
 إذ أقبل الحسن بن زيد ، فجلس إلى جنبي ، فصارت فخذ على فخذى ،
 وجاء الناس حتى ملثوا السُّرادق ، وفيهم ابن عيَّاش المتوفى ؛ فيينا نحن كذلك ،
 إذ سمعنا همساً من بكاء ، فقال لي الحسن : أترى الرجل مات ! قلت :
 لا أحسب ذلك ؛ ولكن لعله ثقيل ، أو أصابته غشّية ، فما راعنا إلا بأبي العنبر
 الخادم الأسود خادم المنصور ، قد خرج علينا مشقوق الأقبية من بين
 يديه ومن خلفه ، وعلى رأسه التراب ، فصاح : وا أمير المؤمنين ! فما بقي في
 السُّرادق أحدٌ إلاّ قام على رجليه ، ثم أهواوا نحو مضارب أبي جعفر يريدون
 الدّخول ، فنهم الخدم ، ودفعوا في صدورهم . وقال ابن عيَّاش المتوفى :
 سبحان الله ! أما شهدت موت خليفة قطّ ! اجلسوا رحمكم الله . فجلس الناس ،
 وقام القاسم فشقّ ثيابه ، ووضع التراب على رأسه ، وموسى جالس على حاله .
 وكان صبيّاً رطباً ما يتحلحل .

ثم خرج الرّبيع ، وفي يده قيرطاس ، فألقى أسفله على الأرض ، وتناول
 طرفه ، ثم قرأ :

بسم الله الرحمن الرحيم . من عبد الله المنصور أمير المؤمنين إلى
 من خلف بعده من بنى هاشم وشيعته من أهل خراسان وعامة المسلمين —
 ثم ألقى القيرطاس من يده ، وبكى وبكى الناس ، فأخذ القيرطاس ، وقال : قد
 أمكنكم البكاء ؛ ولكن هذا عهد عهد أمير المؤمنين ، لا بدّ من أن نقرأه
 عليكم ، فأنصتوا رحمكم الله ؛ فسكت الناس ، ثم رجع إلى القراءة — أما بعد :

فإني كتبتُ كتابي هذا وأنا حيٌّ في آخر يوم من الدنيا وأوّل يوم من الآخرة ، وأنا أقرأ عليكم السلام ، وأسأل الله ألاّ يفتنكم بعدي ، ولا يُلْبِسكم شيْعاً ، ولا يُلْدِقكم بعضكم بأُس بعض . يا بني هاشم ، ويا أهلَ خراسان ... ثم أخذ في وصيتهم بالمهدى ، وإذكارهم البيعة له ، وحضهم على القيام بدولته ، والوفاء بعهده إلى آخر الكتاب .

قال النوفليّ : قال أبي : وكان هذا شيئاً وضعه الربيع ؛ ثم نظر في وجوه الناس ، فدنا من الهاشميين ، فتناول يد الحسن بن زيد ، فقال : قم يا أبا محمد ، فبايِعْ ، فقام معه الحسن ، فأنتهى به الربيع إلى موسى فأجلسه بين يديه ، فتناول الحسن يدَ موسى ، ثم التفت إلى الناس ، فقال : يا أيها الناس ، إن أمير المؤمنين المنصور كان ضربني واصطفي مالي ؛ فكلمته ^(١) المهدى فرضى عني ، وكلمه في ردّ مالي علىّ فأبى ذلك ، فأخلفه المهدى من ماله وأضعفه مكان كل علقِ علقين ، فمَن أولى بأن يبايع لأمر المؤمنين بصدر منشرح ونفس طيبة وقلب ناصح مني ! ثم بايع موسى للمهدى ، ثم مسح على يده . ثم جاء الربيع إلى محمد بن عون ، فقدمه للسنّ فبايع ، ثم جاء الربيع إلىّ فأنهضني ؛ فكنت الثالث ؛ وبايع الناس ؛ فلما فرغ دخل المضارب ، فكث هنيهة ثم خرج إلينا معشر الهاشميين ، فقال : انهضوا ، فنهضنا معه جميعاً ، وكنا جماعة كثيرة من أهل العراق وأهل مكة والمدينة ممن حضر الحج ، فدخلنا فإذا نحن بالمنصور على سريرته في أكفانه ، مكشوف الوجه ؛ فحملناه حتى أتينا به مكة ثلاثة أميال ؛ فكأني أنظر إليه أدنو من قائمة سريرته نعمله ؛ فتحرك الريح ، فتطير شعْر صدغيه ؛ وذلك أنه كان قد وفر شعره للحلق ؛ وقد نصل خضابه ؛ حتى أتينا به حفرته ، فدلّيناه فيها .

٤٥٥/٣

قال : وسمعت أبي يقول : كان أوّل شيء ارتفع به علىّ بن عيسى بن ماهان ؛ أنه لما كان الليلة التي مات فيها أبو جعفر أرادوا عيسى بن موسى على بيعة مجدّدة للمهدى - وكان القائم بذلك الربيع - فأبى ^(٢) عيسى بن موسى ،

(١) ب : « وكلمه » .

(٢) ب ، س : « فأبى » .

فأقبل القواد الذين حضروا يترّبون ويتباعدون^(١)؛ فنهض عليّ بن عيسى بن ماهان ، فاستل سيفه ، ثمّ جاء إليه ، فقال : والله لتبايعنّ أو لأضربنّ عنقك ! فلما رأى ذلك عيسى ، بايع وبايع الناس بعده .

وذكر عيسى بن محمد أنّ موسى بن هارون حدثه أنّ موسى بن المهديّ والربيع مولى المنصور وجّهها منارة مولى المنصور بخبر وفاة المنصور وبالبيعة للمهديّ ، وبعثا بعدُ بتضيب النبيّ صلى الله عليه وسلم وبُردته التي يتوارثها الخلفاء مع الحسن الشروى ، وبعث أبو العباس الطوسيّ بخاتم الخلافة مع منارة ؛ ثمّ خرجوا من مكة ، وسار عبد الله بن المسيّب بن زهير بالحربّة بين يدي صالح بن المنصور . على ما كان يسير بها بين يديه في حياة المنصور^(٢) ، فكسرها القاسم بن نصر بن مالك ؛ وهو يومئذ على شُرطة موسى بن المهديّ ، واندسّ عليّ بن عيسى بن ماهان لما كان في نفسه من أذى عيسى بن موسى ، وما صنّع به للراوندية ، فأظهر الطعن والكلام في سيرهم^(٣) . وكان من رؤسائهم أبو خالد المروروذى ، حتى كاد الأمر يعظم ويتفاقم ؛ حتى لبس السلاح . وتحرك في ذلك محمد بن سليمان . وقام فيه وغيره من أهل بيته ؛ إلاّ أنّ محمداً كان أحسنهم قياماً به حتى طفئ ذلك وسكن . وكتب^(٤) به إلى المهديّ ، فكتب بعزل عليّ بن عيسى عن حرس موسى بن المهديّ ، وصيّر مكانه أبا حنيفة حرب بن قيس ، وهدأ أمر العسكر ، وتقدّم العباس بن محمد ومحمد ابن سليمان إلى المهديّ ، وسبق إليه العباس بن محمد . وقدم منارة على المهديّ يوم الثلاثاء للنصف من ذى الحجة ، فسلم عليه بالخلافة ، وعزّاه ، وأوصل الكتب إليه ، وبايعه أهل مدينة السلام .

وذكر الهيثم بن عدى عن الربيع ، أنّ المنصور رأى في حجته التي مات فيها وهو بالعُدَيْب — أو غيره من منازل طريق مكة — رؤيا — وكان الربيع عدليه — وفتح منها ، وقال : يا ربيع ، ما أحسبني إلاّ ميّتاً في وجهي هذا ؛ وأنك تؤكّد^(٥) البسيعة لأبي عبد الله المهديّ ، قال الربيع : فقلت له : بل

(٢) ب ، س : « في حياته » .

(٤) ب : « فكتب » .

(١) ج ، س : « وبياعدون » .

(٣) ب : « سيرهم » .

(٥) ج : « وإنا تؤكّد » .

ببقيك الله يا أمير المؤمنين ، وَيَبْلُغُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مَحَبَّتَكَ فِي حَيَاتِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . قال : وَثَقِيلٌ عِنْدَ ذَلِكَ وَهُوَ يَقُولُ : بَادِرْ بِي إِلَى حَرَمِ رَبِّي ^(١) وَأَمْنَهُ ، هَارِبًا مِنْ ذُنُوبِي وَإِسْرَافِي عَلَى نَفْسِي ؛ فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى بَلَغَ بئرِ مِيمُونَ ، فَقُلْتُ لَهُ : هَذِهِ بئرِ مِيمُونَ ، وَقَدْ دَخَلْتَ الْحَرَمَ ، فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَقَضَى مِنْ يَوْمِهِ .

قال الربيع : فَأَمَرْتُ بِالْخَيْمِ فَضُرْبَتْ ، وَبِالْفَسَاطِيطِ فَهَيِّئْتُ ، وَعَمَدْتُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَأَلْبَسْتَهُ الطَّوِيلَةَ وَالذَّرَاعَةَ ، وَسَنَدْتَهُ ، وَأَلْقَيْتُ فِي وَجْهِهِ كَلِمَةَ رَقِيقَةٍ يُرَى مِنْهَا شَخْصُهُ ، وَلَا يَفْهَمُ أَمْرَهُ ، وَأَدْنَيْتُ أَهْلَهُ مِنَ الْكَلِمَةِ حَيْثُ لَا يَعْلَمُ بِخَبْرِهِ ، وَيُرَى شَخْصُهُ . ثُمَّ دَخَلْتُ فَوَقَفْتُ بِالْمَوْضِعِ الَّذِي أَوْهَمَهُمْ أَنَّهُ بِخَاطِبِي ، ثُمَّ خَرَجْتُ فَقُلْتُ : إِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مُفْتِقٌ بِمَنْ اللَّهُ ، وَهُوَ يَقْرَأُ عَلَيْكُمْ السَّلَامَ ، وَيَقُولُ : إِنِّي أَحَبُّ أَنْ يُؤَكِّدَ اللَّهُ أَمْرَكُمْ ^(٢) ؛ وَيَكْتَبُ عَدُوَّكُمْ ، وَيَسِرُّ وَلِيَّكُمْ ؛ وَقَدْ أَحْبَبْتُ أَنْ تَجِدُوا بَيْعَةَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْمَهْدِيِّ ؛ لِثَلَا يَطْمَعُ فِيكُمْ عَدُوٌّ وَلَا بَاغٍ ، فَقَالَ الْقَوْمُ كُلَّهُمْ : وَفَتَى اللَّهُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ؛ نَحْنُ إِلَى ذَلِكَ أَسْرَعُ . قَالَ : فَدَخَلْتُ فَوَقَفْتُ ، وَرَجَعْتُ إِلَيْهِمْ ، فَقَالَ : هَلُمُّوا لِلْبَيْعَةِ ، فَبَايَعُ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ ؛ فَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ مِنْ خَاصَّتِهِ وَالْأَوْلِيَاءِ وَرُؤَسَاءِ مَنْ حَضَرَهُ إِلَّا بَايَعُ الْمَهْدِيَّ ، ثُمَّ دَخَلَ وَخَرَجَ بِأَكْبَارٍ مَشْقُوقِ الْجَيْبِ لَاطِمًا رَأْسَهُ ، فَقَالَ بَعْضُ مَنْ حَضَرَ : وَيَلِيُّ عَلَيْكَ يَا بَنَ شَاةَ ! يَزِيدُ الرَّبِيعُ - وَكَانَتْ أُمُّهُ مَاتَتْ وَهِيَ تَرْضَعُهُ فَأَرْضَعْتَهُ شَاةً - قَالَ : وَحَضِرَ لِلْمَنْصُورِ مِائَةَ قَبْرِ ، وَدَفِنَ فِي كُلِّهَا ، لِثَلَا يَعْرِفُ مَوْضِعَ قَبْرِهِ الَّذِي هُوَ ظَاهِرٌ لِلنَّاسِ ، وَدَفِنَ فِي غَيْرِهَا لِلْخَوْفِ عَلَيْهِ .

قال : وَهَكَذَا قُبُورُ خُلَفَاءِ وَوَلَدِ الْعَبَّاسِ ، لَا يَعْرِفُ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ قَبْرٌ .

قال : فَبَلَغَ الْمَهْدِيَّ ، فَلَمَّا قَدِمَ عَلَيْهِ الرَّبِيعُ قَالَ : يَا عَبْدُ ؛ أَلَمْ تَمْنَعْكَ جَلَالَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ فَعَلْتَ مَا فَعَلْتَ بِهِ ! وَقَالَ قَوْمٌ : إِنَّهُ ضَرَبَهُ ؛ وَلَمْ يَصْحَ ذَلِكَ . قال : وَذَكَرَ مَنْ حَضَرَ حِجَّةَ الْمَنْصُورِ ، قَالَ : رَأَيْتُ صَالِحَ بْنَ الْمَنْصُورِ وَهُوَ مَعَ أَبِيهِ وَالنَّاسِ مَعَهُ ؛ وَإِنَّ مُوسَى بْنَ الْمَهْدِيِّ لَتَى تَبَاعَهُ ^(٣) ، ثُمَّ رَجَعَ النَّاسُ وَهُمْ خَلَفَ مُوسَى ، وَأَنْ صَالِحًا مَعَهُ .

(٢) ح : « يوطن الله أمركم » .

(١) ب : « الله » .

(٣) ج : « في تباعده » .

وذكر عن الأصمعي أنه قال : أول مَنْ نعى أبا جعفر المنصور بالبصرة
خَلَسَفَ الأحمر ، وذلك أَنَا كُنَّا فِي حَلَقَةِ يُونُسَ ، فَمَرَّ بِنَا فَسَلَّمَ عَلَيْنَا ، فَقَالَ (١) :

* قَدْ طَرَّقَتْ بِبِكْرِهَا أُمَّ طَبَّقْ (٢) *

قال يونس : وماذا ؟ قال :

تُنْتَجِّجُوهَا خَيْرَ أَضْحَمِ الْعُنُقِ مَوْتُ الْإِمَامِ فَلِقَةٌ مِنَ الْفَلَقِ

* * *

وحجَّ بالناس في هذه السنة إبراهيم بن يحيى بن محمد بن عليّ ، وكان
المنصور - فيما ذكر - أوصى بذلك .

وكان العامل في هذه السنة على مكة والطائف إبراهيم بن يحيى بن محمد
ابن عليّ بن عبد الله بن عباس ، وعلى المدينة عبد الصمد بن عليّ ، وعلى
الكوفة عمرو بن زهير الضبيّ أخو المسيّب بن زهير - وقيل : كان العامل عليها
إسماعيل بن أبي إسماعيل الثقفيّ . وقيل : إنه مولى لبني نصر من قيس - وعلى
قضاها شريك بن عبد الله النخعيّ ، وعلى ديوان خراجها ثابت بن موسى ،
وعلى خراسان حميد بن قحطبة ، وعلى قضاء بغداد مع قضاء الكوفة شريك
ابن عبد الله .

وقيل : كان القاضي على بغداد يوم مات المنصور عبيد الله محمد بن صهّوان
الجُسمَحِيّ وشريك بن عبد الله على قضاء الكوفة خاصة . وقيل : إن شريكاً كان
إليه قضاء الكوفة ، والصلاة بأهلها .

وكان على الشَّرَطِ ببغداد يوم مات المنصور - فيما ذكر - عمر بن عبد الرحمن
أخو عبد الجبار بن عبد الرحمن . وقيل كان موسى بن كعب .

وعلى ديوان خراج البصرة وأرضها عمارة بن حمزة . وعلى قضائها والصلاة
عبيد الله بن الحسن العنبريّ ، وعلى أحداثها سعيد بن دعلج .

وأصاب الناس - فيما ذكر محمد بن عمر - في هذه السنة وباء شديد .

(١) ج ، س : « ثم قال » .

(٢) ج : « طوقت » ، س : « طرفت » ، ب : « طبقت » .

ثم دخلت سنة تسع وخمسين ومائة

ذكر ما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك غزوة العباس بن محمد الصائفة فيها حتى بلغ أنقرة ؛ وكان على مقدمة العباس الحسن الوصيف في المولى ، وكان المهديّ ضمّ إليه جماعة من قواد أهل خراسان وغيرهم . وخرج المهديّ فعمسك بالبسرّدان وأقام فيه حتى أنفذ العباس بن محمد ، ومن قطع عليه البيعت معه ، ولم يجعل للعباس على الحسن الوصيف ولاية في عزّل ولا غيره ، ففتح في غزاته ^(١) هذه مدينة الروم ومطمورة معها ، وانصرفوا سالمين لم يُصَبّ من المسلمين أحد .

وهلك في هذه السنة حميد بن قحطبة ، وهو عامل المهديّ على خراسان ، فولّى المهديّ مكانه أبا عون عبد الملك بن يزيد .

وفيهما وليّ حمزة بن مالك سجستان ، وولّى جبرئيل بن يحيى سمرقند .

وفيهما بنى المهديّ مسجد الرّصافة .

٤٦٠/١

وفيهما بنى حائطها ، وحفر خندقها .

وفيهما عزل المهديّ عبد الصمد بن عليّ عن المدينة ؛ مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم عن مـوجدة ، واستعمل عليها مكانه محمد بن عبد الله الكشيريّ ثم عزله ، واستعمل عليها مكانه عبید الله بن محمد بن عبد الرحمن بن صفوان الجُمحبيّ .

وفيهما وجّه المهديّ عبد الملك بن شهاب المسمعيّ في البَحْر إلى بلاد الهند ، وفرض معه لألفين من أهل البصرة من جميع الأجناد ، وأشخصهم معه ، وأشخص معه من المطوعة الذين كانوا يلزمون المُرابطات ألفاً وخمسمائة رجل ، ووجّه معه من أبناء أهل الشام يقال له ابن الحباب المذحجيّ في سبعمائة من أهل الشام ، وخرج معه من مطوعة أهل البصرة بأموالهم ألف رجل ، فيهم

(١) ب : « غزاتهم » .

٤٦١/٣

— فيما ذكر — الربيع بن صبيح ، ومن الأسواريين والسيابجة أربعة آلاف رجل ، فولى عبد الملك بن شهاب المنذر بن محمد الجارودي الألف الرجل المطوعة من أهل البصرة ، وولّى ابنه غسان بن عبد الملك الألفي الرجل الذين من فرض البصرة ، وولّى عبد الواحد بن عبد الملك الألف والخمسمائة الرجل من مطوعة المرابطات ، وأفرد يزيد بن الحباب في أصحابه فخرجوا ، وكان المهديّ وجه لتجهيزهم حتى شخصوا أبا القاسم محرز بن إبراهيم ، فضموا لوجههم ؛ حتى أتوا مدينة باربد من بلاد الهند في سنة ستين ومائة .

وفيهما توفّيَ معبد بن الخليل بالسند ، وهو عامل المهديّ عليها ، فاستعمل مكانه روح بن حاتم بمشورة أبي عبيد الله وزيره .

وفيهما أمر المهديّ بإطلاق مَنْ كان في سجن المنصور ، إلا من كان قبله تباعة من دم أو قتل ، وَمَنْ كان معروفًا بالسعى في الأرض بالفساد ، أو مَنْ كان لأحد قبلكه مظلمة أو حق ، فأطلقوا ، فكان ممن أطلق من المطبّق يعقوب بن داود مولى بنى سليم ، وكان معه في ذلك الحبس محبوسًا الحسن بن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب .

* * *

وفيهما حوّل المهديّ الحسن بن إبراهيم من المطبق الذي كان فيه محبوسًا إلى نصير الوصيف فحبسه عنده .

ذكر الخبر عن سبب تحويل

٤٦٢/٣

المهديّ الحسن بن إبراهيم من المطبق إلى نصير

ذكر أن السبب في ذلك ، كان أن المهديّ لما أمر بإطلاق أهل السجون . على ما ذكرت^(١) ، وكان يعقوب بن داود محبوسًا مع الحسن بن إبراهيم في موضع واحد ، فأطلق يعقوب بن داود ، ولم يُطلق الحسن بن إبراهيم ، ساء^(٢) ظنه ، وخاف على نفسه ، فالتمس مخرجًا لنفسه وخلاصًا ، فلدس إلى بعض ثقاته^(٣) ،

(٢) ب : « فساء » .

(١) ب : « كما ذكرت » .

(٣) س : « على ثقاته » .

فحضر له سرّياً من موضع مُسَمّت للموضع الذي هو فيه محبوس ، وكان يعقوب بن داود بعد أن أُطْلِقَ يُطَيِّفُ بابنِ عِلّانة^(١) — وهو قاضي المهديّ بمدينة السلام^(٢) — ويلزمه ، حتى أنس به ، وبلغ يعقوب ما عزم عليه الحسن ابن إبراهيم من الهرب ، فأتى ابن عِلّانة ، فأخبره أن عنده نصيحة للمهديّ ، وسأله إيصاله إلى أبي عبيد الله^(٣) ، فسأله عن تلك النصيحة ، فأبى أن يخبره بها ، وحذّره فوتها ، فانطلق ابن عِلّانة إلى أبي عبيد الله ، فأخبره خبر يعقوب وما جاء به ، فأمره بإدخاله عليه ؛ فلما دخل عليه سأله إيصاله إلى المهديّ ، ليعلمه النصيحة التي له عنده ، فأدخله عليه ، فلما دخل على المهديّ شكر له بلاءه عنده في إطلاقه إياه ومسنّه عليه ، ثم أخبره أن له عنده نصيحة ، فسأله عنها بمحضر من أبي عبيد الله وابن عِلّانة ، فاستخلاه منهما ، فأعلمه المهديّ ثقته بهما ، فأبى أن يبوّح له بشيء حتى يقوما ، فأقامهما وأخلاه ، فأخبره خبر الحسن بن إبراهيم وما أجمع عليه^(٤) ، وأن ذلك كائن من ليلته المستقبلية ، فوجه المهديّ مَنْ يثق^(٥) به ليأتيه بخبره ، فأتاه بتحقيق ما أخبره به يعقوب ، فأمر بتحويله إلى نُصَيْر ، فلم يزل في حبسه إلى أن احتال واحتيل له ، فخرج هارباً ، وافتقيد ، فشاع خبره ، فطلب^(٦) فلم يُظفّر به ، وتذكّر المهديّ دلالة يعقوب إياه كانت عليه ، فرجا عنده من الدلالة عليه مثل الذي كان منه في أمره ، فسأل أبا عبيد الله عنه فأخبره أنه حاضر — وقد كان لزم أبا عبيد الله — فدعا به المهديّ خالياً ، فذكر له ما كان من فعله في الحسن ابن إبراهيم أولاً ، ونصح له فيه ، وأخبره بما حدث من أمره ، فأخبره يعقوب أنه لا علم له بمكانه ، وأنه إن أعطاه أماناً يثق به ضمن له أن يأتيه به ، على أن يتم له على أمانه ، ويصله ويُحسن إليه . فأعطاه المهديّ ذلك في مجلسه وضمنه له . فقال له يعقوب : قاله يا أمير المؤمنين عن ذكره ، ودع طلبه ،

٤٦٣/٣

(١) اسمه محمد بن عبد الله بن عِلّانة الكلابي ، استقضاه المهدي سنة ١٦١ . انظر تاريخ بغداد ١٢ : ٣٠٧ .
 (٢) س : « بيغداد » .
 (٣) هو أبو عبيد الله معاوية بن يسار ، من موالى الأشعرين ، كاتب المهدي ونائبه قبل الخلافة وبعدها . وانظر الفخرى ١٦٦ .
 (٤) ب ، ج : « وما أجمع به » ، س : « وما أجمع عليه به » .
 (٥) ب : « يوثق » ، ج : « وثق » .
 (٦) س : « فطلبه » .

فإن ذلك يُوحشه ، ودعنى وإياه حتى أحتال فأتيك به ؛ فأعطاه المهديّ ذلك .
وقال يعقوب : يا أمير المؤمنين ، قد بسطت عدالتك لرعيّتك ، وأنصفتهم ،
وعممتهم بخيرك وفضلك ، فعظم رجاؤهم ، وانفسحت آمالهم ؛ وقد بقيت أشياء
لو ذكرتها لك لم تدع النظر فيها بمثل ما فعلت في غيرها ، وأشياء مع ذلك
خلف بابك يُعمل بها لا عملها ، فإن جعلت لى السبيل إلى الدخول عليك ،
وأذنت لى في رفعها إليك فعلت . فأعطاه المهديّ ذلك ، وجعله إليه ، وصيّر
سليماً الخادم الأسود خادم المنصور سبيه فى إعلام المهديّ بمكانه كلما أراد
الدخول ، فكان يعقوب يدخل على المهديّ^(١) ليلاً ، ويرفع إليه النصائح فى
الأمر الحسنة الجميلة من أمر الثغور وبناء الحصون وتقوية الغزاة وتزويج
العزّاب ، وفكّك الأسارى والمحبسّين والقضاء على الغارمين ، والصّدقة على
المتعفّفين ، فحظى بذلك عنده ، وبما رجا أن يناله به من الظّفّر بالحسن بن
إبراهيم ، واتّخذة أخوا فى الله ، وأخرج بذلك توقّعاً ، وأثبت فى الدواوين ،
فتسبب مائة ألف درهم كانت أوّل صلة وصلته بها ، فلم تزل منزلته تنمى
وتعلوّ صُعداً ، إلى أن صيّر الحسن بن إبراهيم فى يد المهديّ بعد ذلك ؛ وإلى
أن سقطت منزلته ، وأمر المهديّ بحبسه ، فقال علىّ بن الخليل فى ذلك :

عجياً لتصريف الأمور ر مَسْرَةً وكرَاهِيَةً^(٢)

والدهرُ يلعبُ بالرجا ل له دوائرُ جارِيَةٌ^(٣)

رثتُ بيعقوب بن دا ود حِيَالُ معاوية^(٤)

وعَدتُ على ابن عُلَاثة ال قماضى بَوَائِقُ عافية^(٥)

قل للوزيرِ أبى عُبيد الله : هل لك باقية !

يعقوب ينظرُ فى الأمو ر وأنتَ تنظرُ ناحية

٤٦٥/٣

(١) س : « عليه » .

(٢) الأغاني ١٤ : ١٧٨ .

(٣) لم يرد هذا البيت فى رواية الأغاني . (٤) معاوية : اسم الوزير أبى عبيد الله .

(٥) عافية بن يزيد الأزدي ؛ قاضى المهديّ أيضاً .

أدخلته فعلا عليه ك ، كذاك شؤم الناصية^(١)

* * *

وفي هذه السنة عزل المهدي إسماعيل بن أبي إسماعيل عن الكوفة وأحداثها .
واختلف فيمن ولّى مكانه ، فقال بعضهم : ولّى مكانه إسحاق بن الصباح
الكندي ثم الأشعثي بمشورة شريك بن عبد الله قاضي الكوفة . وقال عمر
ابن شبة : ولّى على الكوفة المهدي عيسى بن لقمان بن محمد بن حاطب
ابن الحارث بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جُمح ، فولّى
على شرطه ابن أخيه عثمان بن سعيد بن لقمان . ويقال : إن شريك بن
عبد الله كان على الصلاة والقضاء ، وعيسى على الأحداث ، ثم أفرد شريك
بالولاية ، فجعل على شرطه إسحاق بن الصباح الكندي ، فقال بعض
الشعراء :

لَسْتَ تَعْدُو بَأْنَ تَكُونُ وَلَوْ زِيدَ تَ سُهَيْلًا صَنِيعَةً لِشَرِيكَ

قال : ويزعمون أن إسحاق لم يشكر لشريك ، وأن شريكاً قال له :

صَلَّى وَصَامَ لِدُنْيَا كَانَ يَأْمَلُهَا فَقَدْ أَصَابَ وَلَا صَلَّى وَلَا صَامَا

وذكر عمر أن جعفر بن محمد قاضي الكوفة ، قال : ضمّ المهدي إلى
شريك الصلاة مع القضاء ، وولّى شرطه إسحاق بن الصباح ، ثم ولّى إسحاق بن
الصباح الصلاة والأحداث بعد ، ثم ولّى إسحاق بن الصباح بن عمران
ابن إسماعيل بن محمد بن الأشعث الكوفة ، فولّى شرطه النعمان بن
جعفر الكندي ، فمات النعمان ، فولّى على شرطه أخاه يزيد بن جعفر .

٤٦٦/٣

وفيها عزل المهدي عن أحداث البصرة سعيد بن دعلج ، وعزل عن
الصلاة والقضاء من أهلها عبید الله بن الحسن ، وولّى مكانهما عبد الملك بن
أبي ظبيان التميمي ، وكتب إلى عبد الملك يأمره بإنصاف من تظلم

() بعده في رواية الأغانى :

وَأَخَذْتَ حَتْفَكَ جَاهِدًا بِيَمِينِكَ الْمِتْرَاجِيَّةَ

من أهل البصرة من سعيد بن دعلج ، ثم صُرِفَت الأحداث في هذه السنة عن عبد الملك بن أيوب إلى عُمارة بن حمزة ، فولأها عُمارة رجلاً من أهل البصرة يقال له المِسْوَر بن عبد الله بن مسلم الباهليّ ، وأقرّ عبد الملك على الصلاة . وفيها عَزَلَ قُثَيْم بن العباس عن اليمامة عن سخطة ، فوصل كتابُ عزله إلى اليمامة ، وقد تَوَفَّى فاستعمل مكانه بشر بن المنذر البَجَلِيّ .

وفيها عزل يزيد بن منصور عن اليمن ، واستعمل مكانه رجاء بن رَوْح . وفيها عزل الهَيْثَم بن سعيد عن الجزيرة ، واستعمل عليها الفضل بن صالح . وفيها أعتق المهديّ أمّ ولده الخيزران وتزوَّجها .

وفيها تزوّج المهديّ أيضاً أم عبد الله بنت صالح بن عليّ ، أخت الفضل وعبد الله ابني صالح لأُمَّهما .

وفيها وقع الحريق في ذى الحجة في السفن ببغداد عند قصر عيسى بن عليّ ، فاحترق ناس كثير ، واحترقت السفن بما فيها .

وفيها عَزَلَ مطر مولى المنصور عن مصر ، واستعمل مكانه أبو ضمرة محمد بن سليمان .

وفيها كانت حركة من تحرك من بني هاشم وشيعتهم من أهل خُرَاسان في خلع عيسى بن موسى من ولاية العهد ، وتصيير ذلك لموسى بن المهديّ ؛ فلماً تبين ذلك المهديّ كتب - فيما ذكر - إلى عيسى بن موسى في القُدوم عليه وهو بالكوفة ، فأحسّ بالذي يُراد به ، فامتنع من القُدوم عليه .

وقال عمر : لما أفضى الأمر إلى المهديّ سأل عيسى أن يخرج من الأمر فامتنع عليه ، فأراد الإضرار به ، فولّى على الكوفة رَوْح بن حاتم بن قبيصة ابن المهلب ، فولّى على شُرَطه خالد بن يزيد بن حاتم ؛ وكان المهديّ يحبّ أن يحمل رَوْح على عيسى بعض الحمل فيما لا يكون عليه به حجة ، وكان لا يجد إلى ذلك سبيلاً ، وكان عيسى قد خرج إلى ضَيْعَة له بالرُّحبة ؛ فكان لا يدخل الكوفة إلاّ في شهرين من السنة في شهر رمضان ، فيشهد الجُمُعَة (١)

والعيد ، ثم يرجع إلى ضيَعته . وفي أوّل ذى الحجة ، فإذا شهد العيد رجع إلى ضيَعته ، وكان إذا شهد الجمعة أقبل من داره على دوابه حتى ينتهي إلى أبواب المسجد فينزل على عتبة الأبواب ، ثم يصلّي في موضعه ؛ فكتب رُوْح إلى المهديّ أن عيسى بن موسى لا يشهد الجُمُع ، ولا يدخل الكوفة إلاّ في شهرين من السنة ؛ فإذا حضر أقبل على دوابه حتى يدخل رَحبة المسجد ؛ وهو يصلّي الناس ، ثم يتجاوزها إلى أبواب المسجد ، فثروت دوابه في مصلىّ (١) الناس ؛ وليس يفعل ذلك غيره ؛ فكتب إليه المهديّ أن اتّخذ على أفواه السكك التي تلى المسجد خشباً ينزل عنده الناس ، فاتّخذ روح ذلك الخشب في أفواه السكك - فذلك الموضع يسمى الخشبة - وبلغ ذلك عيسى بن موسى قبل يوم الجمعة ، فأرسل إلى ورثة المختار بن أبي عبيدة - وكانت دار المختار (٢) لزيقة (٣) المسجد ، فابتاعها وأثمن بها ، ثم إنه عمّرها واتّخذ فيها حماماً ، فكان إذا كان يوم الخميس أتاها فأقام بها ، فإذا أراد الجمعة ركب حماراً فدبّ به إلى باب المسجد فصلّي في ناحية ، ثم رجع إلى داره . ثم أوطن الكوفة وأقام بها ، وألحّ المهديّ على عيسى فقال : إنك إن لم تجبني إلى أن تنخلع (٤) منها حتى أبايع لموسى وهارون استحلّت منك بمعصيتك ما يستحلّ من العاصي ، وإن أجبتني عوضتك منها ما هو أجدى عليك وأعجل نفعاً . فأجابته ، فبايع لهما وأمر له بعشرة آلاف ألف درهم - ويقال عشرين ألف ألف - وقطائع كثيرة .

٤٦٨/٣

وأما غير عمر فإنه قال : كتب المهديّ إلى عيسى بن موسى لما همّ بخلعه يأمره بالقدوم عليه ، فأحسّ بما يراد به ، فامتنع من القدوم عليه ، حتى خيف (٥) انتقاضه ، فأنفذ إليه المهديّ عمّه العباس بن محمد ، وكتب إليه كتاباً ، وأوصاه بما أحبّ (٦) أن يبلغه ، فقدم العباس على عيسى بكتاب المهديّ ورسالته إليه ، فانصرف إلى المهديّ بجوابه في ذلك ، فوجه إليه بعد قسوم العباس عليه محمد بن فروخ أبا هريرة القائد في ألف رجل من أصحابه

٤٦٩/٣

(٢) س : « دارهم » .

(٤) ج : « تختلع » .

(٦) ج : « يجب » .

(١) س : « مصلى للناس » .

(٣) لزيقة المسجد ، أي بجانبه .

(٥) س : « خاف » .

من ذوى البصيرة^(١) فى التشيع ، وجعل^(٢) مع كل رجل منهم طبلاً ، وأمرهم أن يضرّبوا جميعاً بطبّوهم عند قدومهم الكوفة ، فدخلها ليلاً فى وجه الصبح ، فضرّب أصحابه بطبّوهم ، فراع ذلك عيسى بن موسى رَوْعاً شديداً ، ثم دخل عليه أبو هريرة ، فأمره بالشخوص ، فاعتلّ بالشكوى فلم يقبل ذلك منه ، وأشخصه من ساعته إلى مدينة السلام .

* * *

وحجّ بالناس فى هذه السنة يزيد بن منصور— خال المهدي— عند قدومه من اليمن ، فحدّثنى بذلك أحمد بن ثابت ، عمّن ذكره ، عن إسحاق بن عيسى ؛ عن أبى معشر . كذلك قال محمد بن عمر الواقدي وغيره . وكان انصراف يزيد بن منصور من اليمن بكتاب المهديّ إليه يأمره بالانصراف إليه وتوليته إياه الموسم وإعلامه اشتياقه إليه وإلى قربه .

وكان أمير المدينة فى هذه السنة عبيد الله بن صفوان الجُمحى ، وعلى صلاة الكوفة وأحداثها إسحاق بن الصباح الكندى ، وعلى خراجها ثابت ابن موسى ، وعلى قضائها شريك بن عبد الله ، وعلى صلاة البصرة عبد الملك ابن أيوب بن ظبّيان النميرى ، وعلى أحداثها عُمارة بن حمزة ؛ وخليفته على ذلك المسور بن عبد الله بن مسلم الباهلى ؛ وعلى قضائها عبيد الله بن الحسن . وعلى كُورِ دَجَلَة وكُورِ الأهواز وكُورِ فارس عُمارة بن حمزة . وعلى السند بسطام بن عمرو ، وعلى اليمن رجاء بن رُوح . وعلى اليمامة بشر بن المنذر ، وعلى خراسان أبو عون عبد الملك بن يزيد ، وعلى الجزيرة الفضل بن صالح ، وعلى إفريقية يزيد بن حاتم ، وعلى مصر محمد بن سليمان أبو ضمرة .

٤٧٠/٣

ثم دخلت سنة ستين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

* * *

[ذكر خروج يوسف البرم]

فمن ذلك ما كان من خروج يوسف بن إبراهيم، وهو الذي يقال له يوسف البرم بخراسان منكرًا هو ومن تبعه ممن كان على رأيه على المهدي - فيما زعم - الحال التي هو بها وسيرته التي يسير بها ، واجتمع معه - فيما ذكر - بشر من الناس كثير ، فتوجه إليه يزيد بن مزيد فلقبه ، واقتلا حتى صارا إلى المعانقة فأسره يزيد ، وبعث به إلى المهدي ، وبعث معه من وجوه أصحابه بعدة ؛ فلما انتهى بهم إلى النهروان حمل يوسف البرم على بعير قد حول وجهه إلى ذنب البعير وأصحابه على بعير ، فأدخلهم الرصافة على تلك الحال ، فأدخلوه على المهدي ، فأمر هرثمة بن أعين فقطع يدَي يوسف ورجليه ، وضرب عنقه وعنق أصحابه ، وصلبهم على جسر دجلة الأعلى ، مما يلي عسكر المهدي ، وإنما أمر هرثمة بقتله ؛ لأنه كان قتل أخًا لهرثمة بخواسان .

٤٧١/٣

* * *

[ذكر خبر خلع عيسى بن موسى وبيعة موسى الهادي]

وفيهما قدم عيسى بن موسى مع أبي هريرة يوم الخميس استخلون من الحرم - فيما ذكر - الفضل بن سليمان فنزل داراً كانت لمحمد بن سليمان على شاطئ دجلة في عسكر المهدي ، فأقام أياماً يختلف إلى المهدي ، ويدخل مدخله الذي كان يدخله ؛ لا يكلم بشيء ، ولا يرى جفوة ولا مكروهاً ولا تقصيراً به ؛ حتى أنس به بعض الأنس ، ثم حضر الدار يوماً قبل جلوس المهدي ، فدخل مجلساً كان يكون للربيع في مقصورة صغيرة ، وعليها باب ، وقد اجتمع رؤساء الشيعة في ذلك اليوم على خلعه والوثوب عليه ؛ ففعلوا ذلك

وهو في المقصورة التي فيها مجلس الربيع ، فأغلق دونهم المقصورة ، فضرَبوا الباب بجرزهم وعمدهم ؛ فهشَموا الباب ، وكادوا يكسرونه ، وشموه أقبَح الشتم ، وحضروه هناك ؛ وأظهر المهدي إنكاراً لما فعلوا ، فلم يردعهم ذلك عن فعلهم ؛ بل شدُّوا في أمره ؛ وكانوا بذلك هو وهم أياماً ، إلى أن كاشفه ذوو الأسنان من أهل بيته بحضرة المهدي ، فأبوا إلاّ خلعه ، وشموه في وجهه ؛ وكان أشدَّهم عليه محمد بن سليمان .

فلما رأى المهدي ذلك من رأيهم وكرهتهم لعيسى وولايته ؛ دعاهم إلى العهد لموسى ، فصار إلى رأيهم وموافقتهم ، وألح على عيسى في إجابته وإياهم إلى الخروج ممّا له من العهد في أعناق الناس وتحليلهم منه ؛ فأبى ، وذكر أن عليه أيماناً محرّجة في ماله وأهله ؛ فأحضر له من الفقهاء والقضاة عدّة ، منهم محمد بن عبد الله بن علّانة والزنجي بن خالد المكي وغيرهما ؛ فأتوه بما رأوا ، وصار إلى المهدي ابتياع ماله من البيعة في أعناق الناس بما يكون له فيه رضاً وعيوضاً ؛ ممّا يخرج له من ماله لما يلزمه من الخنث في يمينه ؛ وهو عشرة آلاف ألف درهم ، وضياح بالزّاب الأعلى وكسّكّر . فقبل ذلك عيسى ، وبقي منذ فإوضه المهدي على الخلع إلى أن أجاب محتسباً عنده في دار الديوان من الرّصافة إلى أن صار إلى الرضا بالخلع والتسليم ، وإلى أن خلع يوم الأربعاء لأربع بقين من المحرم بعد صلاة العصر ، فبايع للمهدي ولموسى من بعده من الغد يوم الخميس لثلاث بقين من المحرم لارتفاع النهار . ثم أذن المهدي لأهل بيته ، وهو في قبة كان محمد بن سليمان أهداها له مضروبة في صحن الأبواب ، ثم أخذ بيعتهم رجلاً رجلاً لنفسه ولموسى بن المهدي من بعده ؛ حتى أتى إلى آخرهم . ثم خرج إلى مسجد الجماعة بالرّصافة فقعده على المنبر ، وصعد موسى حتى كأنه دونه . وقام عيسى على أوّل عتبة من المنبر ، فحمد الله المهدي وأثنى عليه ، وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ، وأخبر بما أجمع عليه أهل بيته وشيعته وقواده وأنصاره وغيرهم من أهل خراسان من خلع عيسى بن موسى وتصيير الأمر الذي كان عقد له في أعناق الناس لموسى بن أمير المؤمنين ؛ لاختيارهم له ورضاهم به ؛ وما رأى من إجابتهم إلى ذلك ؛ لما رجا من مصلحتهم وألفتهم ، وخاف مخالفتهم في نيّاتهم واختلاف كلمتهم ، وأن عيسى قد

خلع تقدّمه ، وحلّهم بما كان له من البيعة في أعناقهم ، وأنّ ما كان له من ذلك فقد صار لموسى بن أمير المؤمنين ، بعقد من أمير المؤمنين وأهل بيته وشيعته في ذلك ؛ وأنّ موسى عاملٌ فيهم بكتاب الله وسنة نبيّه صلى الله عليه وسلم بأحسن السيرة وأعلها ، فبايعوا معشر من حضر ، وسارعوا إلى ما سارع إليه غيركم ؛ فإنّ الخير كله في الجماعة ، والشّرّ كله في الفرقة . وأنا أسأل الله لنا ولكم التوفيق برحمته ، والعمل بطاعته وما يرضيه ، وأستغفر الله لي ولكم .

وجلس موسى دونه معتزلاً للمنبر ؛ لئلا يحول بينه وبين من صعد إليه ، يبايعه ويمسح على يده ، ولا يستر وجهه ، وثبت عيسى قائماً في مكانه ، وقُرئ عليه كتاب ذكر الخلع له ، وخروجه مما كان إليه من ولاية العهد وتحليله جماعة من كان له في عنقه بيعة ، مما عقدوا له في أعناقهم ؛ وأنّ ذلك من فعله وهو طائعٌ غير مكره ، راضٍ غير ساخط ، محبٌ غير مجبرٍ . فأقرّ عيسى بذلك ، ثم صعد فبايع المهديّ ، ومسح على يده ، ثم انصرف ، وبايع أهل بيت المهديّ على أسنانهم ؛ يبايعون المهديّ ثم موسى ، ويمسحون على أيديهما ؛ حتى فرغ آخرهم ؛ وفعل من حضر من أصحابه ووجوه القواد والشّعبة مثل ذلك ، ثم نزل المهديّ ، فصار إلى منزله ، ووكل بيّعه من بقي من الخاصّة والعامة خاله يزيد بن منصور ، فقولت ذلك حتى فرغ من جميع الناس ، ووفى المهديّ لعيسى بما أعطاه وأرضاه مما خلعه منه من ولاية العهد ، وكتب عليه بخلعه إياه كتاباً أشهد عليه فيه جماعة أهل بيته وصحابته وجميع شيعته وكتابه وجنده في الدّواوين ؛ ليكون حجة على عيسى ، وقطعاً لقوله ودعواه فيما خرج منه . وهذه نسخة الشرط الذي كتبه عيسى على نفسه :

٤٧٤/٣

بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتاب لعبد الله المهديّ محمد أمير المؤمنين ولوليت عهد المسلمين موسى بن المهديّ ، ولأهل بيته وجميع قواده وجنوده من أهل خراسان وعامة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ؛ وحيث كان كائن منهم ، كتبته للمهديّ محمد أمير المؤمنين ، وولى عهد المسلمين موسى بن محمد ابن عبد الله بن محمد بن عليّ ؛ فيما جعل إليه من العهد إذ كان إلىّ ، حتى اجتمعت كلمة المسلمين ، واتّسق أمرهم ، واثلت أهواؤهم ، على الرضا بولاية موسى بن المهديّ

محمد أمير المؤمنين ، وعرفتُ الخطَّ في ذلك علىّ والخطَّ فيه لي ، ودخلتُ فيما دخل فيه المسلمون من الرضا بموسى بن أمير المؤمنين ، والبيعة له ، والخروج مما كان لي في رقابهم من البيعة ، وجعلتكم في حيلٍ من ذلك وسعة ، من غير حرج يدخل عليكم ، أو على أحد من جماعتكم وعامة المسلمين ، وليس في شيء من ذلك ، قديم ولا حديث لي دعوى ولا طلبية ولا حجة ولا مقالة ولا طاعة على أحد منكم ، ولا على عامة المسلمين ولا بيعة في حياة المهديّ محمد أمير المؤمنين ولا بعده ولا بعد وليّ عهد المسلمين موسى ، ولا ما كنت حياً حتى أموت . وقد بايعت محمد المهديّ أمير المؤمنين والموسى بن أمير المؤمنين من بعده ، وجعلت لهما ولعامة المسلمين من أهل خراسان وغيرهم الوفاء بما شرطت على نفسي في هذا الأمر الذي خرجت منه ، والتأم (١) عليه . علىّ بذلك عهد الله وما اعتقد أحد من خلقه من عهد أو ميثاق أو تغليظ أو تأكيد على السمع والطاعة والنصيحة للمهديّ محمد أمير المؤمنين ووليّ عهده موسى ابن أمير المؤمنين ، في السرّ والعلانية ، والقول والفعل ، والنية والشدة والرّجاء والسرّاء والضراء والموالات لهما ولن والاهما ، والمعادة لمن عاداهما ، كائناتاً من كان في هذا الأمر الذي خرجت منه . فإن أنا نكبت (٢) أو غيرت أو بدلت أو دغلت (٣) أو نويت غير ما أعطيت عليه هذه الإيمان ، أو دعوت إلى خلاف شيء مما حملت على نفسي في هذا الكتاب للمهديّ محمد أمير المؤمنين ووليّ عهده موسى ابن أمير المؤمنين ولعامة المسلمين ، أو لم أف بذلك ؛ فكل زوجة عندي يوم كتبت هذا الكتاب—أو أتزوجها إلى ثلاثين سنة—طالق ثلاثاً ألبتة (٤) طلاق الحرج (٥) وكل مملوك عندي اليوم أو أملكه إلى ثلاثين سنة أحرار لوجه الله ، وكل مال لي نقتد أو عرّض (٦) أو قرّض أو أرض ، أو قليل أو كثير ، تالد أو طارف (٧) أو أستفيده فيما بعد اليوم إلى ثلاثين سنة صدقة على المساكين ، يضع ذلك

(١) تم على الأمر وتم عليه : استمر .

(٢) نكبت : عدلت .

(٣) دغل في الشيء : دخل فيه دخول المريب . . . (٤) يقال لا أفعله بئته ، أو ألبتة ،

لكل أمر لا رجعة فيه ، وفي قطع الهمة خلاف . وانظر شرح القاموس والصحاح .

(٥) طلاق الحرج ، أي طلاق التحريم .

(٦) المرص : المتاع ؛ وكل شيء عرض إلا الدرهم والدنانير فإنها فقدت .

(٧) التالد : المال الأصل القديم . والطارف : المال المستحدث .

الوالى حيث يرى ، وعلى من مدينة السلام المشئى حافياً إلى بيت الله العتيق
الذى بمكة نذراً واجباً ثلاثين سنة ، لا كفارة لى ولا مخرج منه ؛ إلا الوفاء به .
والله على الوفاء بذلك راعٍ كفيل شهيد ، وكفى بالله شهيداً . وشهيدٌ على عيسى
ابن موسى بإقراره بما فى هذا الشرط أربعمائة وثلاثون من بنى هاشم ومن الموالى
والصحابة من قريش والوزراء والكتاب والقضاة .

٤٧٦/٣

وكتب فى صفر سنة ستين ومائة . وختم عيسى بن موسى .

فقال بعض الشعراء :

كَرِهَ الموتَ أبو موسى وقد كان فى الموت نجاءً وكرم
خَلَعَ الملكَ وَأَضْحَى مُلبَسًا ثوبَ لومٍ ما تُرى منه القدم

* * *

وفى سنة ستين ومائة وافى عبد الملك بن شهاب المسمى مدينة باربد بمن
توجه معه من المطوّعة وغيرهم ، فناهضوها بعد قدومهم بيوم ، وأقاموا عليها
يومين ، فنصبوا المنجنيق وناهضوها بجميع الآلة ، وتحاشد الناس ، وحضر
بعضهم بعضاً بالقرآن والتذكير ، ففتحها الله عليهم عشوة ، ودخلت خيلهم من
كل ناحية ؛ حتى ألجئوهم إلى بدّهم ، فأشعلوا فيها النيران والنقط ، فاحترق منهم
من احترق ، وجاهد بعضهم المسلمين ، فقتلهم الله أجمعين ، واستشهد من
المسلمين بضعة وعشرون رجلاً ، وأفاءها الله عليهم . وهاج البحر فلم يقدرُوا
على ركوبه والانصراف ، فأقاموا إلى أن يطيب ، فأصابهم فى أفواههم داءٌ
يقال له حُمام قُرٌّ ، فمات نحو من ألف رجل ، منهم الربيع بن صبيح . ثم
انصرفوا لما أمكنهم الانصراف حتى بلغوا ساحلاً من فارس ، يقال له بحر
حمران ، فعصفت عليهم فيه الريح ليلاً ، فكسرت عامة مراكبهم ، فغرق
منهم بعض ونجا بعض ، وقدموا معهم بسبى من سبيهم - فيهم بنت ملك
باربد - على محمد بن سليمان ، وهو يومئذ والى البصرة .

٤٧٧/٣

وفىها صيّر أبان بن صدقة كاتباً لحارون بن المهدي ووزيراً له .

وفىها عزل أبو عون عن خراسان عن سخطة ، وولى مكانه معاذ بن مسلم .

وفيهما غزا ثمامة بن الوليد العبيسي الصائفة .
وفيهما غزا الغمر بن العباس الخثعمي بحر الشام .

* * *

[ذكر خبر ردّ نسب آل بكرة وآل زياد]

وفيهما ردّ المهدي آل بكرة من نسبهم في ثقيف إلى ولاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ وكان سبب ذلك أن رجلاً من آل أبي بكر رفع ظلامته إلى المهدي ، وتقرّب إليه فيها بولاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال المهدي : إن هذا نسب واعتزاء ، ما تقرّون به إلاّ عند حاجة تعرض لكم ، وعند اضطراركم إلى التقرّب به إلينا . فقال الحكيم : يا أمير المؤمنين ، من جحد ذلك فإننا سنقرّ ؛ أنا أسألك أن تردّني ومعشر آل أبي بكر إلى نسبنا من ولاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتأمر بآل زياد بن عبيد فيخرجوا من نسبهم الذي ألحقهم به معاوية رغبةً عن قضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الولد للفراش وللعاهر الحجر » ، فيردّوا إلى نسبهم من عبيد في موالي ثقيف . فأمر المهدي في آل أبي بكر وآل زياد أن يردّ كلّ فريق منهم إلى نسبه ، وكتب إلى محمد بن سليمان كتاباً ، وأمره أن يقرأ في مسجد الجماعة على الناس ، وأن يردّ آل أبي بكر إلى ولائهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ونسبهم إلى نفيح ابن مسروح ، وأن يردّ علي من أقرّ منهم ما أمر بردّه عليهم من أموالهم بالبصرة مع نظرائهم ، ممن أمر بردّ ماله عليه ، والآل يردّ علي من أنكر منهم ، وأن يجعل الممتحن منهم والمستبرئ لما عندهم الحكيم بن سمرقند . فأنفذ محمد ما أتاه في آل أبي بكر إلاّ في أناس منهم غيب^(١) عنهم .

وأما آل زياد فإنه مما قوى رأى المهديّ فيهم - فيما ذكر عليّ بن سليمان - أن أباه حدثه ، قال : حضرت المهديّ وهو ينظر في المظالم إذ قدم عليه رجل من آل زياد يقال له الصغدّي بن سلم بن حرب ، فقال له : من أنت ؟ قال : ابن عمك ، قال : أيّ ابن عمي أنت ؟ فانتسب إلى زياد ، فقال له المهديّ : يا بن سميّة الزانية ، متى كنت ابن عمي ! وغضب وأمر به فوجيئ في عنقه ، وأخرج ، ونهض الناس .

(١) يقال : قوم غيب ، بالتحريك ، أي غائبون .

قال : فلما خرجت لحقني عيسى بن موسى - أو موسى بن عيسى - فقال : أردتُ والله أن أبعثَ إليك ، أن أمير المؤمنين التفت إلينا بعد خروجك ، فقال : من عنده علم من آل زياد ؟ فوالله ما كان عند أحد منا من ذلك شيء ، فما عندك يا أبا عبد الله ؟ فما زلت أحدثه في زياد وآل زياد حتى صرنا إلى منزله بباب الحوّل ، فقال : أسألك بالله والرّحم لما كتبتَ لي هذا كله حتى أروح به إلى أمير المؤمنين ، وأخبره عنك . فانصرفتُ فكتبت ، وبعثت به إليه . فراح إلى المهديّ ، فأخبره ، فأمر المهديّ بالكتاب إلى هارون الرشيد ؛ وكان والي البصرة من قبله يأمره أن يكتب إلى واليها يأمره أن يخرج آل زياد من قریش وديوانهم والعرب ، وأن يعرض ولد أبي بكرٍ على ولاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فمن أقرّ منهم ترك ماله في يده ، ومن انتهى إلى ثقيف اصطفى ماله . فعرضهم ، فأقرّوا جميعاً بالولاء ، إلا ثلاثة نفر ، فاصطفيت أموالهم . ثم إن آل زياد بعد ذلك رشّوا صاحب الديوان حتى ردّهم إلى ما كانوا عليه ، فقال خالد النجار في ذلك :

٤٧٩/٣

إن زياداً ونافعاً وأبياً بكرة عندي من أعجب العجَبِ
ذا قرشي كما يقول ، وذا مولى ، وهذا - بزعمه - عربى

* * *

نسخة كتاب المهديّ إلى والي البصرة في ردّ

آل زياد إلى نسبهم

بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد ؛ فإنّ أحقّ ما حمّل عليه ولادة المسلمين أنفسهم وخواصّهم وعوامّهم في أمورهم وأحكامهم ، العمل بينهم بما في كتاب الله والاتباع لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والصبر على ذلك ، والمواظبة عليه ، والرضا به فيما وافقهم وخالفهم ؛ للذي فيه من إقامة حدود الله ومعرفة حقوقه ، واتباع مرضاته ، وإحراز جزائره وحسن ثوابه ، ولما في مخالفة ذلك والصدود عنه وغلبة الهوى لغيره من الضلال والخسار في الدنيا والآخرة .

٤٨٠/٣

وقد كان من رأى معاوية بن أبي سفيان في استلحاقه زياد بن عبيد عبد آل علاج من ثقيف ، وادّعائه ما أباه بعد معاوية عامّة المسلمين وكثير

منهم في زمانه ، لعلمهم بزياد وأبي زياد وأمه من أهل الرضا والفضل والورع والعلم ، ولم يدع معاوية إلى ذلك ورع ولا هدى ، ولا اتّباع سنة هادية ، ولا قدوة من أئمة الحقّ الماضية ، إلا الرغبة في هلاك دينه وآخرته ، والتصميم على مخالفة الكتاب والسنة . والعُجْبُ بزياد في جسّده ونفاذه ، وما رجا من معونته وموازرتة إياه على باطل ما كان يركن إليه في سيرته وآثاره وأعماله الخبيثة . وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «الولد للفراش وللعاهر الحجر» ، وقال : «مَنْ ادّعى إلى غير أبيه أو انتمى إلى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه لا صرفاً ولا عدلاً» (١) .

ولعمري ما وُلد زياد في حجر أبي سفيان ولا على فراشه ، ولا كان عبداً لأبي سفيان ، ولا سمية أمة له ، ولا كانا في ملكه ، ولا صارا إليه لسبب من الأسباب . ولقد قال معاوية فيما يعلمه أهل الحفظ للأحاديث عند كلام نصر بن الحجاج بن عُلّاط السلمي ومَنْ كان معه من موالي بني المغيرة الخزوميين وإرادتهم استلحاقه وإثبات دعوته ، وقد أعدّ لهم معاوية حجراً تحت بعض فرشه فألقاه إليهم ، فقالوا له : نسوّغ لك ما فعلت في زياد ، ولا نسوّغ لنا ما فعلنا في صاحبنا ، فقال : قضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم خير لكم من قضاء معاوية . فخالف معاوية بقضائه في زياد واستلحاقه إياه وما صنّع فيه وأقدم عليه ، أمر الله جل وعزّ وقضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم واتّبع في ذلك هواه رغبة عن الحقّ ومجانبة له ، وقد قال الله عز وجل : ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بَغْيَرٌ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (٢) ، وقال لداود صلى الله عليه وسلم وقد آتاه الحكم والنبوة والمال والخلافة : ﴿ يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ ﴾ (٣) ... الآية إلى آخرها .

فأمير المؤمنين يسأل الله أن يعصم له نفسه ودينه ، وأن يعينه من غلبة الهوى ، ويوفّقه في جميع الأمور لما يحب ويرضى ؛ إنه سميع قريب .

(١) الصرف : التوبة . والعدل : الفدية .

(٢) سورة القصص ٥٠ .

(٣) سورة ص ٢٦ .

وقد رأى أمير المؤمنين أن يردّ زياداً ومنّ كان من ولده إلى أمّهم ونسبهم المعروف ويلحقهم بأبيهم عبيد؛ وأمهم سمية، ويتبع في ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما أجمع عليه الصالحون وأئمة الهدى، ولا يجوز معاوية ما أقدم عليه مما يخالف كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وكان أمير المؤمنين أحقّ من أخذ بذلك وعمل به؛ لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم واتباعه آثاره وإحيائه سنته، وإبطاله سنن غيره الزائغة الخائفة عن الحق والهدى؛ وقد قال الله جلّ وعزّ: ﴿فَمَاذَا بَعُدَ الْحَقُّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾ (١).

فاعلم أن ذلك من رأى أمير المؤمنين في زياد، وما كان من ولد زياد فألحقهم بأبيهم زياد بن عبيد، وأمهم سمية، واحملهم عليه، وأظهره لمن قبلك من المسلمين حتى يعرفوه ويستقيم فيهم؛ فإن أمير المؤمنين قد كتب إلى قاضي البصرة وصاحب ديوانهم بذلك. والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

وكتب معاوية بن عبيد الله في سنة تسع وخمسين ومائة.

فلما وصل الكتاب إلى محمد بن سليمان وقع بإنقاذه، ثم كلّم فيهم، فكف عنهم؛ وقد كان كتب إلى عبد الملك بن أيوب بن ظبّيان النميريّ بمثل ما كتب به إلى محمد، فلم ينفذه لموضعه من قيس، وكراهته أن يخرج أحد من قومه إلى غيرهم.

٤٨٢/٣

* * *

وفيها كانت وفاة عبيد الله بن صفوان الجمحيّ، وهو وال على المدينة، فولّى مكانه محمد بن عبد الله الكثيريّ، فلم يلبث إلا يسيراً حتى عزّل وولّى مكانه زفر بن عاصم الهلاليّ. وولّى المهديّ قضاء المدينة فيها عبد الله بن محمد بن عمران الطلححيّ.

وفيها خرج عبد السلام الخارجيّ، فقتل.

وفيها عزّل بسطام بن عمرو عن السند، واستعمل عليها رّوح بن حاتم.

وحجّ بالناس في هذه السنة المهديّ، واستخلف على مدينته حين شخص

عنها ابنته موسى ، وخلف معه يزيد بن منصور خال المهديّ وزيراً له ومدبراً لأمره .

وشخص مع المهديّ في هذه السنة ابنه هارون وجماعة من أهل بيته ؛ وكان ممنّ شخص مع يعقوب بن داود ، على منزلته التي كانت له عنده ؛ فاتاه حين وافى مكة الحسن بن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن الذي استأمن له يعقوب من المهديّ على أمانه ، فأحسن المهديّ صلته وجائزته ، وأقطعها مالا من الصوّافيّ بالحجاز .

وفيها نزع المهديّ كسوة الكعبة التي كانت عليها ، وكساها كسوة جديدة ؛ وذلك أن حجاب الكعبة - فيما ذكر - رفعوا إليه أنهم يخافون على الكعبة أن تهدم لكثرة ما عليها من الكسوة ، فأمر أن يُكشَف عنها ما عليها من الكسوة حتى بقيت مجردة ، ثم طُلِيَ البيت كله بالخلطوق ، وذكر أنهم لما بلغوا إلى كسوة هشام وجدوها ديباجاً ثخيناً جيداً ، وجدوا كسوة من كان قبله عامتها من متاع اليمن .

٤٨٣/٣

وقسم المهديّ في هذه السنة بمكة في أهلها - فيما ذكر - مالا عظيماً ، وفي أهل المدينة كذلك ؛ فذكر أنه نُظِر فيما قسم في تلك السفرة فوجد ثلاثين ألف ألف درهم ، حُمِلت معه ، ووصلت إليه من مصر ثلثمائة ألف دينار ، ومن اليمن مائتا ألف دينار ، فقسّم ذلك كله . وفرّق من الثياب مائة ألف ثوب وخمسين ألف ثوب ، ووسّع في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأمر بنزع المقصورة التي في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم فبزعت ، وأراد أن ينقص منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيعيده إلى ما كان عليه ، ويلقى منه ما كان معاوية زاد فيه ؛ فذكر عن مالك بن أنس أنه شاور في ذلك ، فقبل له : إن المسامير قد سلكت في الخشب الذي أحدثه معاوية ، وفي الخشب الأول وهو عتيق ، فلا نأمن إن خرجت المسامير التي فيه وزعزعت أن يتكسر ، فتركه المهديّ .

وأمر أيام مقامه بالمدينة بإثبات خمسمائة رجل من الأنصار ليكونوا معه حرساً له بالعراق وأنصاراً ، وأجرى عليهم أرزاقاً سوى أعطياتهم ، وأقطعهم عند قدومهم معه ببغداد قطيعة تعرف بهم .

وتزوَّج في مقامه بها برقيّة بنت عمرو العُمانية .
 وفي هذه السنة حمل محمد بن سليمان الثلج للمهدى ، حتى وافى به مكة ،
 فكان المهدىّ أوّل من حُمِل له الثلج إلى مكة من الخلفاء .
 وفيها ردّ المهدىّ على أهل بيته وغيرهم قطائعهم التي كانت مقبوضة عنهم .

* * *

وكان على صلاة الكوفة وأحداثها في هذه السنة إسحاق بن الصباح الكندي ،
 وعلى قضائها شريك . وعلى البصرة وأحداثها وأعمالها المفردة وكُورِدِ جِلَّة والبحرين
 وعمان وكُور الأهواز وفارس محمد بن سليمان . وكان على قضاء البصرة فيها
 عبيد الله بن الحسن . وعلى خراسان معاذ بن مسلم ، وعلى الجزيرة الفضل بن
 صالح ، وعلى السند رُوْح بن حاتم . وعلى إفريقيّة يزيد بن حاتم . وعلى مصر
 محمد بن سليمان أبو ضمرة .

ثم دخلت سنة إحدى وستين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمما كان من ذلك خروج حكيم المنّع بخراسان من قرية من قرى مَرَوَ ، وكان - فيما ذكر - يقول بتناسخ الأرواح ، يعود ذلك إلى نفسه ، فاستغوى بشراً كثيراً ، وقوى وصار إلى ما وراء النهر ، فوجه المهدي لقتاله عدّة من قوّاده ؛ فيهم معاذ بن مسلم ؛ وهو يومئذ على خراسان ، ومعه عَقْبَةُ بن مسلم وجبرئيل بن يحيى وليث مولى المهدي ، ثم أفرد المهدي لمحاربتة سعيدياً الحرشيّ ، وضمّ إليه القوّاد ؛ وابتدأ المنّع بجمع الطعام عدّةً للحصار في قلعة بكش .

* * *

وفيها ظفر نصر بن محمد بن الأشعث الخزاعيّ بعبد الله بن مروان بالشام ؛ فقدم به على المهديّ قبل أن يوليّه السند ، فحبسه المهديّ في المطبّق ؛ فذكر أبو الخطاب أن المهديّ أتى بعبد الله بن مروان بن محمد - وكان يكنى أبا الحكم - فجلس المهديّ مجلساً عاماً في الرصافة ، فقال : من يعرف هذا ؟ فقام عبد العزيز بن مسلم العقيليّ ، فصار معه قائماً ، ثم قال له : أبو الحكم ؟ قال : نعم ابن أمير المؤمنين ، قال : كيف كنت بعدى ؟ ثم التفت إلى المهديّ ، فقال : نعم يا أمير المؤمنين ، هذا عبد الله بن مروان . فعجب الناس من جرأته ، ولم يعرض له المهديّ بشيء .

قال : ولما حبس المهديّ عبد الله بن مروان احتيل عليه ، فجاء عمرو بن سهلة الأشعريّ فادّعى أن عبد الله بن مروان قتل أباه ، فقدّمه إلى عافية القاضي ، فتوجه عليه الحُكْمُ أن يقاد به ، وأقام عليه البيّنة ؛ فلما كاد الحُكْمُ يبرم جاء عبد العزيز بن مسلم العقيليّ إلى عافية القاضي يتخطى رقاب الناس ؛ حتى صار إليه ، فقال : يزعم عمرو بن سهلة أن عبد الله بن مروان قتل أباه ؛ كذب والله ما قتل أباه غيري ؛ أنا قتلتُه بأمر

مروان، وعبد الله بن مروان من دمه برىء . فزالت عن عبد الله بن مروان، ولم يعرض المهديّ لعبد العزيز بن مسلم لأنه قتله بأمر مروان .

* * *

وفيهما غزا الصّائفة ثمامة بن الوليد ، فنزل دابق ، وجاشت الروم وهو مغترّ ، فأنت طلائعه وعيونه بذلك ، فلم يحفل بما جاءوا به ، وخرج إلى الروم ، وعليها ميخائيل بسرّعان الناس^(١)، فأصيب من المسلمين عدّة ، وكان عيسى بن عليّ مرابطاً بحصن مرّعش يومئذ ، فلم يكن للمسلمين في ذلك العام صائفة من أجل ذلك .

٤٨٦/٣

وفيهما أمر المهديّ ببناء القصور في طريق مكة أوسع من القصور التي كان أبو العباس بناها من القادسيّة إلى زُبالة ، وأمر بالزيادة في قصور أبي العباس ، وترك منازل أبي جعفر التي كان بناها على حالها ، وأمر باتخاذ المصانع في كلّ منهل ، وبتجديد الأميال والبرك ، وحفر الرّكايا مع المصانع ، وولّى ذلك يقطين بن موسى ، فلم يزل ذلك إليه إلى سنة إحدى وسبعين ومائة ، وكان خليفة يقطين في ذلك أخوه أبو موسى .

وفيهما أمر المهديّ بالزيادة في مسجد الجامع بالبصرة ، فزيد فيه من مقدّمه ممّا يلي القبلة، وعن يمينه مما يلي رحبة بني سلّيم، وولّى بناء ذلك محمد بن سليمان وهو يومئذ والي البصرة .

وفيهما أمر المهديّ بنزع المقاصير من مساجد الجماعات وتقصير المناير وتصيرها إلى المقدار الذي عليه منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكتب بذلك إلى الآفاق فعُمل به .

وفيهما أمر المهديّ يعقوب بن داود بتوجيه الأمان في جميع الآفاق ، فعُمل به ، فكان لا ينفذ للمهديّ كتاب إلى عامل فيجوز حتى يكتب يعقوب بن داود إلى أمينه وثقته بإنفاذ ذلك .

وفيهما اتضعت منزلة أبي عبيد الله وزير المهديّ ، وضمّ يعقوب إليه من متفقهة البصرة وأهل الكوفة وأهل الشّام عدداً كثيراً ، وجعل رئيس البصريين والقائم بأمرهم إسماعيل بن عليّة الأسديّ ومحمد بن ميمون العنبريّ ، وجعل رئيس أهل الكوفة وأهل الشّام عبد الأعلى بن موسى الحلبيّ .

٤٨٧/٣

(١) سرعان الناس : أوائلهم .

ذكر السبب الذي من أجله
تغيرت منزلة أبي عبيد الله عند المهديّ

قد ذكرنا سبب اتصاله به الذي كان قبلُ في أيام المنصور وضمّ المنصور إياه إلى المهديّ حين وجهه إلى الرّميّ عند خلّع عبد الجبار بن عبد الرحمن المنصور ، فذكر أبو زيد عمر بن شبة ، أن سعيد بن إبراهيم حدثه أن جعفر بن يحيى حدثه أن الفضل بن الربيع أخبره ، أن الموالى كانوا يشنعون على أبي عبيد الله عند المهديّ ، ويسعون عليه عنده ؛ فكانت كتب أبي عبيد الله تنفذ عند المنصور بما يريد من الأمور ، وتتخلّى الموالى بالمهديّ ؛ فيبأغونه عن أبي عبيد الله ، ويحرّضونه عليه .

قال الفضل : وكانت كتب أبي عبيد الله تصل إلى أبي تشرى ، يشكو الموالى وما يلقى منهم ، ولا يزال يذكره عند المنصور ويخبره بقيامه ، ويستخرج الكتب عنه إلى المهديّ بالوصاية به ، وترك القبول^(١) فيه . قال : فلما رأى أبو عبيد الله غلبة الموالى على المهديّ ، وخالوتهم به نظر إلى أربعة رجال من قبائل شتى من أهل الأدب والعلم ، فضمّهم إلى المهديّ ، فكانوا في صحابته ، فلم يكونوا يدعون الموالى يتخلّون به .

ثم إنّ أبا عبيد الله كلّم المهديّ في بعض أمره إذ اعترض رجل من هؤلاء الأربعة في الأمر الذي تكلم فيه ، فسكت عنه أبو عبيد الله ، فلم يرأده ، وخرج فأمر أن يحجب عن المهديّ فحجبه عنه ؛ وبلغ ذلك من خبره أبي .

* * *

قال : وحجّ أبي مع المنصور في السنة التي مات فيها ، وقام أبي من أمر المهديّ بما قام به من أمر البيعة وتجديدها على بيت المنصور والقواد والموالى ؛ فلما قدم تلقّيته بعد المغرب ، فلم أزل معه حتى تجاوز منزله ، وترك دار المهديّ ، ومضى إلى أبي عبيد الله ، فقال : يا بنيّ ؛ هو صاحب الرجل ؛ وليس ينبغي أن نعامله على ما كنّا نعامله عليه ؛ ولا أن نحاسبه بما كان منا في أمره من نصرتنا له . قال : فضينا حتى أتينا باب أبي عبيد الله ؛ فما زال واقفاً حتى صليتُ

(١) أى ترك قبول القول فيه .

العَتمَة ، فخرج الحاجب ، فقال : ادخل ، فثنى رجله وثبت رجلي . قال :
 إنما استأذنتُ لك يا أبا الفضل وحدك . قال : اذهب فأخبره أن الفضل معي .
 قال : ثم أقبل علىّ ، فقال : وهذا أيضاً من ذلك ! قال : فخرج الحاجب ،
 فأذن لنا جميعاً ، فدخلنا أنا وأبي ، وأبو عبيد الله في صدر المجلس ، على
 مصلّى متكىّ على وسادة ، فقلت : يقوم إلى أبي إذا دخل إليه ، فلم يقم إليه ،
 فقلت : يستوى جالساً إذا دنا ، فلم يفعل ، فقلت : يدعو له بمصلى ، فلم
 يفعل ، ففعد أبي بين يديه على البساط وهو متكىّ ، فجعل يسأله عن مسيره
 وسفره وحاله ، وجعل أبي يتوقع أن يسأله عما كان منه في أمر المهديّ وتجديد
 بيعته ، فأعرض عن ذلك ، فذهب أبي يبتدئه بذكره ، فقال : قد بلغنا
 نبؤكم ، قال : فذهب أبي لينهض ، فقال : لا أرى الدرّوب إلاّ وقد غلقت .
 فلو أقمت ! قال : فقال أبي : إن الدرّوب لا تغلق دوني ، قال : بلى قد
 أغلقت . قال : فظنّ أبي أنه يريد أن يحتسبه ليسكن من مسيره ، ويريد أن
 يسأله ، قال : فأقيم . قال : يا فلان ، اذهب فهيتي لأبي الفضل في منزل
 محمد بن أبي عبيد الله مبيتاً . فلما رأى أنه يريد أن يخرج من الدار ، قال :
 فليس تغلّق الدرّوب دوني فأعترم . ثم قام ، فلما^(١) خرجنا من الدار أقبل
 علىّ فقال : يا بنيّ ، أنت أحق^(٢) ، قلت : وما حمى أنا ! قال : تقول لي :
 كان ينبغي لك ألاّ تجيء ، وكان ينبغي إذا جئت فحجبتنا ألاّ تقيم حتى
 صليت العتمَة ، وأن تنصرف ولا تدخل ؛ وكان ينبغي إذا دخلت فلم يقم إليك
 أن ترجع ولا تقيم عليه ؛ ولم يكن الصواب إلاّ ما عملتُ كله ؛ ولكن والله
 الذي لا إله إلا هو — واستغلق في اليمين — لأخلعنّ جاهي ، ولأنفقنّ مالي
 حتى أبلغ من أبي عبيد الله .

٤٨٩/٣

قال : ثم جعل يضطرب بجهده ، فلا يجد مساعفاً إلى مكروهه ، ويحتال
 الجدل إذ ذكر القشيريّ الذي كان أبو عبيد الله حجبه ، فأرسل إليه فجاءه ،

(١ - ١) في ابن الاثير : « فلما خرج من عنده قال له ابنة الفضل : لقد بلغ فعل هذا بك
 ما فعل ، وكان الرأي ألا تأتيه ، وحيث أتيتك وحجبتك أن تعود ، وحيث دخلت عليه فلم يقم لك أن
 تعود ؛ فقال لابنه : أنت أحق » .

فقال : إنك قد علمت ما ركبك به أبو عبيد الله ، وقد بلغ منى كل غاية من المكروه ، وقد أرغمت^(١) أمره بجهدى ؛ فما وجدت عليه طريقاً ، فعندك حيلة فى أمره ؟ فقال : إنما يؤتى أبو عبيد الله من أحد وجوه أذكرها لك ... يقال : هو رجل جاهل بصناعته وأبو عبيد الله أحذق الناس ، أو يقال : هو ظنين فى الدين بتقليده ، وأبو عبيد الله أعف الناس ؛ لو كان بنات المهديّ فى حجره لكان لمنّ موضع ، أو يقال : هو يميل إلى أن يخالف السلطان فليس يؤتى أبو عبيد الله من ذلك ؛ إلاّ أنه يميل إلى القصد ببعض الميل ؛ وليس يتسلق عليه بذاك أن يقال : هو متهم ؛ ولكن هذا كله مجتمع لك فى ابنه ؛ قال : فتناوله الربيع ، فقبّل بين عينيه ، ثم دبّ لابن أبى عبيد الله ؛ فوالله ما زال يحتال ويدسّ إلى المهديّ ويتهمه ببعض حرم المهديّ ؛ حتى استحکم عند المهديّ الظنّة بمحمد بن أبى عبيد الله ، فأمر فأحضر ، وأخرج أبو عبيد الله . فقال : يا محمد اقرأ ، فذهب ليقرا ، فاستعجم عليه القرآن ، فقال : يا معاوية^(٢) ألم تعلمنى أن ابنك جامع للقرآن ؟ قال : أخبرتك يا أمير المؤمنين ، ولكن فارقتى منذ سنين ؛ وفى هذه المدّة التى نأى فيها عنى نسى القرآن ، قال : قم فتقرّب إلى الله فى دمه ، فذهب ليقوم فوقه ، فقال العباس بن محمد : إن رأيت يا أمير المؤمنين أن تعنى الشيخ ! قال : ففعل ، وأمر به فأخرج ، فضربت عنقه .

قال : فاتهمه المهديّ فى نفسه ، فقال له الربيع : قتلت ابنه ، وليس ينبغى أن يكون معك ، ولا أن تنق به . فأوحش المهديّ ؛ وكان الذى كان من أمره وبلغ الربيع ما أراد ، واشتق وزاد .

وذكر محمد بن عبد الله^(٣) يعقوب بن داود ، قال : أخبرنى أبى ، قال : ضرب المهديّ رجلاً من الأشعريّين ، فأوجعه ، فتعصّب أبو عبيد الله — وكان مولّى لهم ، فقال : القتل أحسن من هذا يا أمير المؤمنين ، فقال له المهديّ : يا يهودى ، اخرج من عسكري لعنك الله . قال : ما أدرى إلى أين أخرج

(١) أرغت : طلبت . (٢) معاوية بن يسار ، اسم أبى عبيد الله كاتب المهديّ .

(٣) ط : « أبى عبد الله » ، وانظر الفهرس .

٤٩١/٣ إلا إلى النار ! قال : قلت : يا أمير المؤمنين ، أحرر بهذا أن مثلها يتوقع ،
قال : فقال لي : سبحان الله يا أبا عبيد الله !

• • •

وفيها غزا الغمر بن العباس في البحر .

وفيها ولّى نصر بن محمد بن الأشعث السند مكان رَوْح بن حاتم ، وشخص
إليها حتى قدمها ثم عزّل ، وولّى مكانه محمد بن سليمان ، فوجه إليها عبد الملك
ابن شهاب المسمعيّ ، فقدمها على نصر ، فبغته ، ثم أذن له في الشخوص ،
فشخص حتى نزل الساحل على ستة فراسخ من المنصورة ؛ فأتى نصر بن محمد
عهده على السند ، فرجع إلى عمله ؛ وقد كان عبد الملك أقام بها ثمانية عشر
يوماً ، فلم يعرض له ، فرجع إلى البصرة .

وفيها استتضى المهديّ عافية بن يزيد الأزديّ ؛ فكان هو وابنُ علاته
يقضيان في عسكر المهديّ في الرصافة ؛ وكان القاضي بمدينة الشرقية عمر بن
حبيب العدويّ .

وفيها عزّل الفضل بن صالح عن الجزيرة ، واستعمل عليها عبد الصمد
ابن عليّ .

وفيها استعمل عيسى بن لقمان على مصر .

وفيها ولّى يزيد بن منصور سواد الكوفة وحسان الشروبيّ الموصل وبسطام
ابن عمرو التغلبيّ أذربيجان .

وفيها عزّل أبا أيوب المسمى سليمان المكيّ عن ديوان الخراج ، وولّى مكانه
أبو الوزير عمر بن مطرف .

وفيها توفّي نصر بن مالك من فالج أصابه ، ودفن في مقابر بني هاشم
وصلّى عليه المهديّ .

٤٩٢/٣ وفيها صرف أبان بن صدقة عن هارون بن المهديّ إلى موسى بن المهديّ ،
وجعله له كاتباً ووزيراً ، وجعل مكانه مع هارون ابن المهديّ يحيى بن خالد
ابن برمك .

وفيها عزل محمد بن سليمان أبا ضمرة عن مصر في ذى الحجة المهديّ
وولّاها سلمة بن رجاء .

* * *

وحجّ بالناس في هذه السنة موسى بن محمد بن عبد الله الهادي ، وهو
وليّ عهد أبيه .

وكان عامل الطائف ومكة واليامة فيها جعفر بن سليمان ، وعلى صلاة
الكوفة وأحداثها إسحاق بن الصباح الكنديّ ، وعلى سوادها يزيد بن منصور .

ثم دخلت سنة اثنتين وستين ومائة
ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

* * *

[خبر مقتل عبد السلام الخارجي]

فمن ذلك ما كان من مقتل عبد السلام الخارجي بِقِنَسْرِينَ .
* ذكر الخبر عن مقتله :

ذكر أن عبد السلام بن هاشم اليشكريّ هذا خرج بالجزيرة ، وكثر بها أتباعه ، واشتدّت شوكته ، فلقبه من قواد المهديّ عدّة ، منهم عيسى بن موسى القائد ، فقتله في عدّة ممّن معه ، وهزم جماعة من القواد ، فوجه إليه المهديّ الجند ، فنكب غير واحد من القواد ، منهم شبيب بن واج المدوروديّ ، ثم ندب إلى شبيب ألف فارس ، أعطى كلّ رجل منهم ألف درهم معونة ، وألحقهم بشبيب فوافوه ، فخرج شبيب في أثر عبد السلام ، فهرب منهم حتى أتى قِنَسْرِينَ ، فلحقه بها فقتله .

* * *

وفيها وضع المهديّ دواوين الأزمّة^(١) ، وولّى عليها عمر بن بزيع مولاة ، فولّى عمر بن بزيع النعمان بن عثمان أبا حازم زمام خراج العراق .
وفيها أمر المهديّ أن يجرى على المجدّمين وأهل السجون في جميع الآفاق .
وفيها ولّى ثمامة بن الوليد العسّي الصائفة ، فلم يتمّ ذلك .
وفيها خرجت الروم إلى الحدّث ، فهدموا سورها .

٤٩٣/٣

وغزا الصائفة الحسن بن قحطبة في ثلاثين ألف مرتزق سوى المطوّعة ، فبلغ حَمّة أذروليّة ، فأكثر التخريب والتحريق في بلاد الروم من غير أن يفتح حصناً ، ويلقى جمعاً ، وسمّته الروم الثنتين . وقيل : إنه إنما أتى

(١) أى يكون لكل ديوان زمام ؛ وله رجل يضبطه .

هذه الحمّة الحسنُ ليستنقع فيها للوضح^(١) الذي كان به؛ ثم قفل بالناس سالمين .
وكان على قضاء عسكره وما يجتمع من الفيء حَقْص بن عامر السُّلَمِيّ .

قال : وفيها غزا يزيد بن أسيد السُّلَمِيّ من باب قاليقلا ، فغزم وفتح
ثلاثة حصون ، وأصاب سببياً كثيراً وأسرى .

وفيها عزل عليّ بن سليمان عن اليمن ، وولّى مكانه عبد الله بن سليمان .

وفيها عزل سلمة بن رجاء عن مصر ، ووليها عيسى بن لقمان ، في
المحرّم ، ثم عزل في جمادى الآخرة ، ووليها واضح مولى المهديّ ، ثم عزل
في ذي القعدة ووليها يحيى الحرشيّ .

وفيها ظهرت الحمرة بجرجان ، عليهم رجل يقال له عبد القهار ، فغلب
على جرجان ، وقتل بشراً كثيراً ، فغزاه عمر بن العلاء من طبرستان ، فقتل
عبد القهار وأصحابه .

* * *

وحيّ بالناس في هذه السنة إبراهيم بن جعفر بن المنصور ؛ وكان العباس
ابن محمد استأذن المهديّ في الحجّ بعد ذلك ، فعاتبه على ألاّ يكون استأذنه
قبل أن يولّيّ الموسم أحداً فيوليه إياه ، فقال : يا أمير المؤمنين ، عمداً أخبرتُ
ذلك لأنّي لم أرد الولاية .

* * *

وكانت عمال الأمصار عاملها في السنة التي قبلها . ثم إن الجزيرة كانت
في هذه السنة إلى عبد الصمد بن عليّ وطبرستان والرويان إلى سعيد بن
دعبلج ، وجرجان إلى مهلهل بن صفوان .

(١) الوضح ، يكنى به عن البرص .

ثم دخلت سنة ثلاث وستين ومائة ذكر الخبر عن الأحداث التي كانت فيها

فمن ذلك ما كان فيها من هلاك المنقَع ؛ وذلك أن سعيداً الحرّشيّ حصره بكش ، فاشتدّ عليه الحصار ، فلما أحسّ بالهلكة شرب سُمّاً ، وسقاه نساءه وأهله ، فمات وماتوا - فيما ذكر - جميعاً ، ودخل المسلمون قلعته ، واحتزّوا رأسه ، ووجّهوا به إلى المهديّ وهو بجلب .

* * *

[ذكر خبر غزو الروم]

وفيهما قطع المهديّ البعوث للصائفة على جميع الأجناد من أهل خراسان وغيرهم ، وخرج فمسكر بالبردان ، فأقام به نحواً من شهرين يتعباً فيه ويتعباً ، ويعطى الجنود ، وأخرج بها صلوات لأهل بيته الذين شخصوا معه ، فتوفّي عيسى بن عليّ في آخر جمادى الآخرة ببغداد . وخرج المهديّ من الغد إلى البردان متوجّهاً إلى الصائفة ، واستخلف ببغداد موسى بن المهديّ ، وكتبه يومئذ أبان بن صدقة ؛ وعلى خاتمه عبد الله بن عُلّانة ، وعلى حرسه عليّ بن عيسى ، وعلى شُرطه عبد الله بن خازم^(١) ؛ فذكر العباس بن محمد أنّ المهديّ لما وجّه الرشيد إلى الصائفة سنة ثلاث وستين ومائة خرج يشيعه وأنا معه ؛ فلما حاذى قصر مسلمة ، قلت : يا أمير المؤمنين ، إن لمسلمة في أعناقنا مئة ؛ كان محمد بن عليّ مرّ به ، فأعطاه أربعة آلاف دينار ، وقال له : يا بن عمّ هذان ألفان لديّك ، وألفان لمعونتك ، فإذا نفدت فلا تحتشمنا . فقال لما حدثته الحديث : أحضروا من هاهنا من ولد مسلمة ومواليه ، فأمر لهم بعشرين ألف دينار ، وأمر أن تُجرى عليهم الأرزاق ، ثم قال : يا أبا الفضل ، كافأنا مسلمة وقضينا حقه ؟ قلت : نعم ، وزدت يا أمير المؤمنين .

٤٩٥/٣

(١) ط : « خازم » ، تصحيف ، صوابه من ا ، وانظر الفهرس .

وذكر لإبراهيم بن زياد ، عن الهيثم بن عدى ، أن المهديّ أغزى هارون الرشيد بلاد الروم ، وضم إليه الربيع الحاجب والحسن بن قحطبة .

قال محمد بن العباس : إنني لقاعد^(١) في مجلس أبي في دار أمير المؤمنين وهو على الحرّس ؛ إذ جاء الحسن بن قحطبة ، فسلم عليّ ، وقعد على الفراش الذي يقعد أبي عليه ، فسأل عنه فأعلمته أنه راكب ، فقال لي : يا حبيبي أعلمه أني جئت ، وأبلغه السلام عنى ، وقل له : إن أحبّ أن يقول لأمر المؤمنين : يقول الحسن بن قحطبة : يا أمير المؤمنين ؛ جعلني الله فداك ! أغزيت هارون ، وضممتني والربيع إليه ، وأنا قريع قوادك ، والربيع قريع موانيك ، وليس تطيب نفسي بأن نُخَلِّتِي^(٢) جميعاً بابك ؛ فلما أغزيتني مع هارون وأقام الربيع ، وإما أغزيت الربيع وأقمت ببابك . قال : فجاء أبي فأبلغته الرسالة ، فدخل على المهديّ فأعلمه ، فقال : أحسن والله الاستعفاء ؛ لا كما فعل الحجام ابن الحجام - يعنى عامر بن إسماعيل - وكان استعفى^(٣) من الخروج مع لإبراهيم فغضب عليه ، واستصنى ماله .

٤٩٦/٣

وذكر عبد الله بن أحمد بن الوضّاح ، قال : سمعت جدى أبا بُدَيْل ، قال : أغزى المهديّ الرشيد ، وأغزى معه موسى بن عيسى وعبد الملك بن صالح بن عليّ ومواسي أبيه : الربيع الحاجب والحسن الحاجب ؛ فلما فصل دخلت عليه بعد يومين أو ثلاثة ، فقال : ما خلّفتك عن ولىّ العهد ، وعن أخويك خاصة ؟ يعنى الربيع والحسن الحاجب . قلت : أمر أمير المؤمنين ومقامى بمدينة السلام حتى يأذن لى . قال : فسرّ حتى تلحق به وبهما ؛ واذكر ما تحتاج إليه . قال : قلت : ما أحتاج إلى شيء من العُدّة ؛ فإن رأى أمير المؤمنين أن يأذن لى فى وداعه ! فقال لى : متى تراك خارجا ؟ قال : قلت من غد ، قال : فودّعته وخرجت ، فلحقت القوم . قال : فأقبلتُ أنظر إلى الرشيد يخرج ، فيضرب بالصوّالجة ، وأنظر إلى موسى بن عيسى وعبد الملك ابن صالح ؛ وهما يتضحكان منه .

(٢) ج : « نخل » .

(١) س : « لما قعدت » .

(٣) س : « يستعفى » .

قال : فصرت إلى الربيع والحسن - وكنت لا نفرق - قال : فقلت : لاجزا كما
 الله عن وجهكما ولا عن وجههما معه خيراً ؛ فقالا : إيه ، وما الخبر ؟ قال :
 قلت : موسى بن عيسى وعبد الملك بن صالح يتصاحكان من ابن أمير المؤمنين ،
 أو ما كنتما تقدران أن تجعلهما لهما مجلساً يدخلان عليه فيه ولمن كان معه من
 القواد في الجمعة يدخلون^(١) عليه ويخلّوه في سائر أيامه لما يريد^(٢) ! قال : فبينما
 نحن في ذلك المسير إذ بعثنا إلى في الليل . قال : فجئت وعندهما رجل ، فقالا
 لي : هذا غلام الغمر بن يزيد ، وقد أصبنا^(٣) معه كتاب الدولة . قال :
 ففتحت^(٤) الكتاب ، فنظرت فيه إلى سني المهدي فإذا هي عشر سنين .
 قال : فقلت : ما في الأرض أعجب منكما ! أتريان أن خبر هذا الغلام
 يخفى ، وأن هذا الكتاب يستر ! قالوا : كلا ، قلت : فإذا كان أمير المؤمنين
 قد نقص من سنيه ما نقص ، أفلسم أول من نعى إليه نفسه ! قال : فتبليدوا
 والله ، وسقط في أيديهما ، فقالا : فما الحيلة ؟ قلت : يا غلام علي بعنبة
 - يعني الوراق الأعرابي مولى آل أبي بديل - فأتى به ، فقلت له : خطّ مثل
 هذا الخطّ ، وورقة مثل هذه الورقة ، وصير مكان عشر سنين أربعين سنة ،
 وصيرها في الورقة ، قال : فوالله لولا أني رأيت العشر في تلك والأربعين في
 هذه ما شككت أن الخطّ ذلك الخطّ ، وأن الورقة تلك الورقة .

٤٩٧/٣

قال : ووجه المهدي خالد بن برمك مع الرشيد وهو ولي العهد حين
 وجهه لغزو الروم ، وتوجه معه الحسن وسليمان ابنا برمك ، ووجه معه علي أمر
 العسكر ونفقاته وكتابته والقيام بأمره يحيى بن خالد - وكان أمر هارون كله
 إليه - وصير الربيع الحاجب مع هارون يغزو عن المهدي ، وكان الذي^(٥) بين
 الربيع ويحيى^(٥) على حسب ذلك ؛ وكان يشاورهما ويعمل برأيهما ؛ ففتح
 الله عليهم فتوحاً كثيرة ، وأبلاهم في ذلك الوجه بلاءاً جميلاً ، وكان لخالد
 في ذلك بسمّالو أثر جميل لم يكن لأحد ؛ وكان منجمهم يسمى البرمكي تبركاً

٤٩٨/٣

(١-١) كذا وردت العبارة في ١ .

(٢) س : « وجدنا » .

(٣) س : « ففتحننا » .

(٤) ج : « ذلك » .

(٥) س : « وبين يحيى » .

به ، ونظراً إليه . قال : ولما ندب المهديّ هارون الرشيد لما ندبته له ^(١) من الغزو ، أمر أن يدخل عليه ^(٢) كتاب أبناء الدّعوة لينظر إليهم ويختار له منهم رجلاً . قال يحيى : فأدخلوني عليه معهم ، فوقفوا بين يديه ، ووقفت آخريهم ، فقال لي : يا يحيى ، ادنُ ، فدنوت ، ثم قال لي : اجلس ، فجلست فجتوتُ بين يديه ، فقال لي : إني قد تصفحت أبناء شيعتي وأهل دولتي ، واخترت منهم رجلاً لهارون ابني أضمه إليه ليقوم بأمر عسكره ، ويتولى كتابته ، فوقعتُ عليك خيرتي له ، ورأيتك أولّتي به ؛ إذ كنت مربّيته وخاصّته ، وقد وليتكَ كتابته وأمرَ عسكره . قال : فشكرتُ ذلك له ، وقبّلت يده ، وأمر لي بمائة ألف درهم معونةً على سفري ^(٣) ، فوجّهت في ذلك العسكر لما وجّهت له ^(٤) .

قال : وأوفد الربيعُ سليمانَ بن برمك إلى المهديّ ، وأوفد معه وفداً ، فأكرم المهديّ وفادته وفضله ، وأحسن إلى الوفد الذين كانوا معه ، ثم انصرفوا من وجههم ذلك .

* * *

[عزل عبد الصمد بن عليّ عن الجزيرة وتولية زفر بن الحارث]

وفي هذه السنة ؛ سنة مسير المهديّ مع ابنه هارون ، عزل المهديّ عبد الصمد ابن عليّ عن الجزيرة ، وولّى مكانه زفر بن عاصم الهلاليّ .

* ذكر السبب في عزله إياه :

ذُكر أن المهديّ سلك في سَفَرته هذه طريق الموصل ، وعلى الجزيرة عبد الصمد بن عليّ ، فلما شخص المهديّ من الموصل ، وصار بأرض الجزيرة ، لم يتلقه عبد الصمد ولا هياً له نُزلاً ، ولا أصلح له قناطر . فاضطغن ذلك عليه المهديّ ، فلما لقيه تجهّمه وأظهر له جفاءً ، فبعث إليه عبد الصمد باللطاف لم يرضها ، فردّها عليه ، وازدّاد عليه سخطاً ، وأمر بأخذه بإقامة النُّزُل له ، فبعثت في ذلك ، وتقنّع ، ولم يزل يربّي ما يكرهه إلى أن نزل حصن

(٢) ج : « إليه » .

(٤) ساقطة من ط ، وأثبتها من ا .

(١) س : « إليه » .

(٣) س : « في سفري » .

مسلمة ، فدعا به ، وجرى بينهما كلامٌ أغلظ له فيه القول المهدى ، فردّ عليه عبد الصمد ولم يحتمله ، فأمر بحبسه وعزّله عن الجزيرة ، ولم يزل في حبسه في سفره ذلك وبعد أن رجع إلى أن رضى عنه . وأقام له العباس بن محمد النزل ، حتى انتهى إلى حلب ، فأنته البشري بها بقتل المقنع ، وبعث وهو بها عبد الجبار المحتسب لجلب من بتلك الناحية من الزنادقة . ففعل ، وأتاه بهم ، وهو بدابتيق ، فقتل جماعة منهم وصلّسبهم ، وأتّى بكتب من كتبهم فقتعت بالسكاكين ثم عرض بها جندّه ، وأمر بالرحلة ، وأشخص جماعة من وافاه من أهل بيته مع ابنه هارون إلى الروم ، وشيخ المهدى ابنه هارون حتى قطع الدرب ، وبلغ جيحان ، وارتاد بها المدينة التي تسمى المهدية ، وودع هارون على نهر جيحان . فسار هارون حتى نزل رستاقاً من رستاق أرض الروم فيه قلعة ، يقال لها سمالو ، فأقام عليها ثمانية وثلاثين ليلة ، وقد نصب عليها المجانيق ، حتى فتحها الله بعد تخريب لها ، وعطش وجوع أصاب أهلها ، وبعد قتل وجراحات كانت في المسلمين ، وكان فتحها على شروط شرطوها لأنفسهم : لا يقتلوا ولا يرحلوا ، ولا يفرق بينهم ، فأعطوا ذلك ، فنزلوا ، ووفى لهم ، وقتل هارون بالمسلمين ^(١) سالفين إلا من كان أصيب منهم بها .

٥٠٠/٣

* * *

وفي هذه السنة وفي سفّرتّه هذه ، صار المهدى إلى بيت المقدس ، فصلّى فيه ^(٢) ، ومعه العباس بن محمد والفضل بن صالح وعلى بن سليمان وخاله يزيد ابن منصور .

وفيها عزل المهدى لإبراهيم بن صالح عن فلسطين ، فسأله يزيد بن منصور حتى رده عليها .

وفيها ولّى المهدى ابنه هارون المغرب كله وأذربيجان وإرمينية ، وجعل كاتبه على الحراج ثابت بن موسى ، وعلى رسائله يحيى بن خالد بن برمك .

(٢) س : « به » .

(١) س : « وقتل بهم هارون » .

وفيها عزل زُفَر بن عاصم عن الجزيرة، وولّى مكانه عبد الله بن صالح ابن عليّ ، وكان المهديّ نزل عليه في مسيره^(١) إلى بيت المقدس، فأعجب بما رأى من منزله بسلمية .

وفيها عزل معاذ بن مسلم عن خراسان وولاها المسيّب بن زهير .
وعزل فيها يحيى الحرثيّ عن أصبهان ، وولّى مكانه الحكم بن سعيد .
وعزل فيها سعيد بن دعلج عن طبرستان والرويان ، وولاها عمر ابن العلاء .

وفيها عزل مهلهل بن صفوان عن جرجان ، وولاها هشام بن سعيد . ٥٠١/٣

* * *

وحجّ بالناس في هذه السنة عليّ بن المهديّ .

وكان عليّ اليامة والمدينة ومكة والطائف فيها جعفر بن سليمان ، وعليّ الصلاة والأحداث بالكوفة إسحاق بن الصباح، وعليّ قضائها شريك، وعليّ البصرة وأعمالها وكور دجلة والبحرين وعمان والفرص وكور الأهواز وكور فارس محمد بن سليمان ، وعليّ خراسان المسيّب بن زهير، وعليّ السند نصر بن محمد ابن الأشعث .

ثم دخلت سنة أربع وستين ومائة ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك غزوة عبد الكبير بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب من درب الحدّث ، فأقبل إليه ميخائيل البيطريّ - فيما ذكر - في نحو من تسعين ألفاً ، فيهم طازاذ الأرمني البطريق ، ففشل عنه عبد الكبير ومنع المسلمين من القتال وانصرف ، فأراد المهديّ ضرب عنقه ، فكلم فيه فحبسه في المطبق .

وفيهما عزل المهديّ محمد بن سليمان عن أعماله ، ووجه صالح بن داود على ما كان إلى محمد بن سليمان ، ووجه معه عاصم بن موسى الخراسانيّ الكاتب على الخراج ، وأمره بأخذ حمّاد بن موسى كاتب محمد بن سليمان وعبيد الله بن عمر خليفته وعماله وتكشيفهم .

٥٠٢/٣

وفيهما بنى المهديّ بعيساباذ الكبرى قصرأ من لبن ، إلى أن أسس قصره الذي بالأجر : الذي سماه قصر السلامة ؛ وكان تأسيسه إياه يوم الأربعاء في آخر ذي القعدة .

وفيهما شخص المهديّ حين أسس هذا القصر إلى الكوفة حاجباً ، فأقام برُصافة الكوفة أياماً ، ثم خرج متوجّهاً إلى الحجّ ، حتى انتهى إلى العقبة ، فغلاّ عليه وعلى من معه الماء ، وخاف ألاّ يحمله ومن معه ما بين أيديهم ، وعرضت له مع ذلك حمى ، فرجع من العقبة ، وغضب على يقطين بسبب الماء ؛ لأنه كان صاحب المصانع ، واشتدّ على الناس العطش في منصرفهم وعلى ظهرهم (١) حتى أشفقوا على المسلكة .

وفيهما توفّي (٢) نصر بن محمد بن الأشعث بالسند .

وفيهما عزل عبد الله بن سليمان عن اليمن عن سخطة ، ووجه من يستقبله

(٢) س : « مات » .

(١) س : « دوابهم » .

ويفتش متاعه ، ويحصى ما معه ، ثم أمر بحبس^(١) عند الربيع حين قدم ، حتى أقر من المال والجواهر والعنبر بما أقر به ، فردّه إليه ، واستعمل مكانه منصور بن يزيد بن منصور .

وفيها وجّه المهديّ صالح بن أبي جعفر المنصور من العتقة عند انصرافه عنها إلى مكة ليحجّ بالناس ، فأقام صالح للناس الحجّ في هذه السنة .

* * *

وكان العامل على المدينة ومكة والطائف واليامة فيها جعفر بن سليمان ، وعلى اليمن منصور بن يزيد بن منصور ، وعلى صلاة الكوفة وأحداثها هاشم ابن سعيد بن منصور ، وعلى قضائها شريك بن عبد الله ، وعلى صلاة البصرة وأحداثها وكور دجلة والبحرين ومغان والفرس وكور الأهواز وفارس صالح ابن داود بن عليّ ، وعلى السند سطيح بن عمر ، وعلى خراسان المسيّب بن زهير ، وعلى الموصل محمد بن الفضل . وعلى قضاء البصرة عميد الله بن الحسن ، وعلى مصر إبراهيم بن صالح ، وعلى إفريقية يزيد بن حاتم ، وعلى طبرستان والرويان وجرجان يحيى الحرشيّ ، وعلى دنباوند وقوميس فراشة مولى أمير المؤمنين ، وعلى الرّيّ خلف بن عبد الله ، وعلى سجستان سعيد بن دعلج .

ثم دخلت سنة خمس وستين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

* * *

[غزوة هارون بن المهدي الصائفة ببلاد الروم]

فمن ذلك غزوة هارون بن محمد المهدي الصائفة ، ووجهه أبوه - فيما ذكر - يوم السبت لإحدى عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة غازياً إلى بلاد الروم ، وضم إليه الربيع موله ، فوغل هارون في بلاد الروم ، فافتتح ماجدة ، ولقيته خيول نقيطا قوميس القوامسة ، فبارزه يزيد بن يزيد ، فأرجل يزيد ، ثم سقط نقيطا ، فضر به يزيد حتى أثنخته ، وانهزمت الروم ، وغلب يزيد على عسكرهم . وسار إلى الدُّمُسْتُقْ بنقُمودية وهو صاحب المسالِح ، وسار هارون في خمسة وتسعين ألفاً وسبعمائة^(١) وثلاثة وتسعين رجلاً ، وحمل لهم من العيين مائة ألف دينار وأربعة^(٢) وتسعين ألفاً وأربعمائة وخمسين ديناراً ، ومن الورق أحداً وعشرين ألف ألف وأربعمائة ألف وأربعة عشر ألفاً وثمانمائة درهم . وسار هارون حتى بلغ خليج البحر الذي على القسطنطينية ، وصاحب الروم يومئذ أغسسطه امرأة أليون ؛ وذلك أن ابنها كان صغيراً قد هلك أبوه وهو في حجرها ، فجرت بينهما وبين هارون بن المهدي الرّسل والسفراء في طلب الصلح والموادعة وإعطائه الفدية ، فقبل ذلك منها هارون ، وشرط عليها الوفاء بما أعطت له ، وأن تقيم له الأدلاء والأسواق في طريقه ؛ وذلك أنه دخل مدخلا صعباً^(٣) مخوفاً على المسلمين ، فأجابته إلى ما سأل ، والذي وقع عليه الصلح بينه وبينها تسعون أو سبعون ألف دينار ، تؤديها في نيسان الأول في كل سنة ، وفي حزيران ، فقبل ذلك منها ، فأقامت له الأسواق في منصرفه ، ووجهت معه رسولاً إلى المهدي بما بذلت على أن تؤدى ما تيسر من الذهب والفضة والعرض ، وكتبوا

٥٠٤/٣

(٢) ابن الأثير : « ثلاثة » .

(١) ابن الأثير : « وتسعمائة » .

(٣) س : « ضيقاً » .

كتاب الهدنة إلى ثلاث سنين، وسُلِّمَت الأسارى. وكان الذى أفاء الله على هارون إلى أن أذعنت الروم بالجزية خمسة آلاف رأس وستائة وثلاثة وأربعين رأساً، وقتل من الروم فى الوقائع أربعة وخمسون ألفاً، وقتل من الأسارى صبراً ألفان وتسعون أسيراً. وما أفاء الله عليه من الدوابِّ الذَّلُّل بأدراتها عشرون ألف دابة، وذبح من البقر والغنم مائة ألف رأس. وكانت المرتزقة سوى المطوعة وأهل الأسواق مائة ألف، وبيع البرذون بدرهم، والبغل بأقل من عشرة دراهم، والدرع بأقل من درهم وعشرين سيفاً بدرهم، فقال مروان بن أبى حفصة فى ذلك :

أطفئت بِمُسْطَنْطِينَةِ الروم مُسْنِدًا إليها القنّاحى اكتسى الذَّلَّ سنورها^(١)
وما رمتها حتى أتتك مُلوكتها بجزيتها، والحرب تغلى قدورها

* * *

وفىها عزل خلف بن عبد الله عن الرى، وولّاها عيسى مولى جعفر .

وحجّ بالناس فى هذه السنة صالح بن أبى جعفر المنصور .

وكانت عمّال الأمصار فى هذه السنة هم عمّالها فى السنة الماضية ؛ غير أن العامل على أحداث البصرة والصلاة بأهلها كان رّوح بن حاتم ، وعلى كُور دجلة والبحرين وعمان وكسكو وكُور الأهراس وفارس وكرمان كان المعلى مولى أمير المؤمنين المهديّ ، وعلى السند الليث مولى المهديّ .

ثم دخلت سنة ست وستين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك قفول هارون بن المهديّ ؛ ومنّ كان معه من خليج قسطنطينية في المحرم ثلاث عشرة ليلة بقيت منه ، وقدمت الروم بالجزية معهم ، وذلك — فيما قيل — أربعة وستون ألف دينار عدد الرومية^(١) وألفان وخمسمائة دينار عربية ، وثلاثون ألف رطل مرعزي^(٢) .

٥٠٦/٣

وفيهما أخذ المهديّ البيعة على قواده هارون بعد موسى بن المهديّ ، وسماه الرّشيد .

وفيهما عزل عبيد الله بن الحسن عن قضاء البصرة ، وولّى مكانه خالد بن طليق بن عمران بن حصين الخزاعيّ ، فلم تحمد^(٣) ولايته ، فاستغنى أهل البصرة منه .

وفيهما عزل جعفر بن سليمان عن مكة والمدينة ، وما كان إليه من العمل .

* * *

وفيهما سخط المهديّ على يعقوب بن داود .

ذكر الخبر عن غضب المهديّ على يعقوب

ذكر عليّ بن محمد النوفليّ ، قال : سمعت أبي يذكر ، قال : كان داود بن طهّمان — وهو أبو يعقوب بن داود — وإخوته كتاباً لنصر بن سيّار ، وقد كتب داود قبله لبعض ولاة خراسان ؛ فلما كانت أيام يحيى بن زيد كان يدسّ إليه وإلى أصحابه بمليسم من نصر ، ويحدّثهم ؛ فلما خرج أبو مسلم يطلب بدم يحيى بن زيد ويقتل قسّلتّمه والمعينين عليه من أصحاب نصر ، أتاه داود ابن طهّمان مطمئناً لما كان يعلم ممّا جرى بينه وبينه ، فأمنه أبو مسلم ، ولم

(١) المرهزيّ : اللين من الصوف .

(١) س : « عددأ رومية » .

(٣) س : « فلم يحمدوا » .

٥٠٧/٣

يعرض له في نفسه ، وأخذ أمواله التي استفاد أيام نصر ، وترك منازل وضيعته التي كانت له ميراثاً بمرو ، فلما مات داود خرج ولده أهل أدب وعلم بأيام الناس وسيرهم وأشعارهم ، ونظروا فإذا ليست لهم عند بنى العباس منزلة ، فلم يطمعوا في خدمتهم لحال أبيهم من كتابة نصر ؛ فلما رأوا ذلك أظهروا مقالة الزيدية ، ودنوا من آل الحسين ، وطمعوا أن يكون لهم دولة فيعيشوا فيها . فكان يعقوب يحول البلاد منفرداً بنفسه ، ومع إبراهيم بن عبد الله أحياناً ، في طلب البيعة لمحمد بن عبد الله ، فلما ظهر محمد وإبراهيم بن عبد الله كتب على ابن داود - وكان أسن من يعقوب - لإبراهيم بن عبد الله ، وخرج يعقوب مع عدة من إخوته مع إبراهيم ؛ فلما قتل محمد وإبراهيم تواروا من المنصور ، فطلبهم ، فأخذ يعقوب وعلياً فحبسهما في المطبق أيام حياته ، فلما توفى المنصور من عليهما المهدي فيمن من عليه بتخلية سبيله ، وأطلقهما . وكان معهما في المطبق إسحاق بن الفضل بن عبد الرحمن - وكانا لا يفارقانه - وإخوته الذين كانوا محتبسين معه ، فجرت بينهم بذلك الصداقة . وكان إسحاق بن الفضل بن عبد الرحمن يرى أن الخلافة قد تجوز في صالحى بنى هاشم جميعاً ، فكان يقول : كانت الإمامة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصلح إلا في بنى هاشم ؛ وهى في هذا الدهر لا تصلح إلا فيهم ؛ وكان يكثر في قوله للأكبر من بنى عبد المطلب ؛ وكان هو ويعقوب بن داود يتجاربان ذلك ؛ فلما خلّى المهدي سبيل يعقوب مكث المهدي برهة من دهره يطلب عيسى بن زيد والحسن ابن إبراهيم بن عبد الله بعد هرب^(١) الحسن من حبسه ، فقال المهدي يوماً : لو وجدت رجلاً من الزيدية له معرفة بآل حسن وبعيسى بن زيد ، وله فقه فأجلبه إلى على طريق الفقه ، فيدخل بينى وبين آل حسن وبعيسى بن زيد ! فدُل على يعقوب بن داود ، فأتى به فأدخل عليه ، وعليه يومئذ فرّ وخفّاً كبيل^(٢) وعمامة كترابيس وكساء أبيض غليظ . فكلمه وفاتحه ، فوجده رجلاً كاملاً ، فسأله عن عيسى بن زيد ؛ فزعم الناس أنه وعده الدخول بينه وبينه ، وكان يعقوب ينتفى من ذلك ؛ إلا أن الناس قد رموه بأن منزلته عند المهدي إنما

٥٠٨/٣

(٢) في اللسان : « فرو كبل كثير الصوف ثقيل » .

(١) ج : « هروب » .

كانت للسعاية بآل عليّ . ولم يزل أمره يرتفع عند المهديّ ويعلو حتى استوزره ، وفوّض إليه أمر الخلافة ؛ فأرسل إلى الزيدية ، فأتى بهم من كلّ أوب ، ولاهم من أمور الخلافة في المشرق والمغرب كلّ جليل وعمل نفيس ، والدنيا كلها في يديه ، ولذلك يقول بشار بن برد :

بَنَى أُمِيَّةً هُبُوا طَالَ نَوْمُكُمْ إِنَّ الْخَلِيفَةَ يَعْقُوبُ بْنُ دَاوُدِ
ضَاعَتْ خِلَافَتُكُمْ يَا قَوْمَ فَاطْلُبُوا^(١) خَلِيفَةَ اللَّهِ بَيْنَ الدُّفِّ وَالْعُودِ^(٢)

قال : فحسده موالى المهديّ ، فسعوا عليه .

وما حظيَ به يعقوب عند المهديّ ، أنه استأمنه للحسن بن إبراهيم بن عبد الله ، ودخل بينه وبينه حتى جمع بينهما بمكة . قال : ولما علم آل الحسن بن عليّ بصنيعة استوحشوا منه ، وعلم يعقوب أنه إن كانت لهم دولة لم يعيش فيها ، وعلم أن المهديّ لا يناظره لكثرة السعاية به إليه ، قال يعقوب إلى إسحاق بن الفضل ، وأقبل يربصُ له الأمور وأقبلت السعايات تردُّ على المهديّ بإسحاق حتى قيل له : إن المشرق والمغرب في يد يعقوب وأصحابه ؛ وقد كاتبهم ؛ وإنما يكفيه أن يكتب إليهم فيثوروا في يوم واحد على ميعاد ، فيأخذوا الدنيا لإسحاق بن الفضل ؛ فكان ذلك قد ملأ قلب المهديّ عليه .

٥٠٩/٣

قال عليّ بن محمد النوفليّ : فذكر لي بعض خدام المهديّ أنه كان قائماً على رأسه يوماً يذبّ عنه ، إذ دخل يعقوب ، فجثا بين يديه ، فقال : يا أمير المؤمنين ، قد عرفت اضطراب أمر مصر ، وأمرتني أن ألتمس لها رجلاً يجمع أمرها ، فلم أزل أرتاد حتى أصبت لها رجلاً يصلح لذلك . قال : ومن هو ؟ قال : ابن عمك إسحاق بن الفضل ، فرأى يعقوب في وجهه التغيير^(٣) ، فنهض فخرج ، وأتبعه المهديّ طرفه ، ثم قال : قتلتني الله إن لم أقتلك ! ثم رفع رأسه إلى وقال : اكتم عليّ ويحك ! قال : ولم يزل مواليه يجرّضونه عليه ويوحشونه منه ، حتى عزم^(٤) على إزالة النعمة عنه .

(٢) ابن الأثير : « بين النأي والعود » .

(٤) ج : « خرج » .

(١) ابن الأثير : « فالتسوا » .

(٣) ج : « التغيير » .

وقال موسى بن إبراهيم المسعودي: قال المهدي: وُصف لي يعقوب بن داود في منامي، فقيل لي أن اتخذه وزيراً. فلما رآه، قال: هذه والله الحلقة التي رأيتها في منامي، فاتخذه وزيراً، وحظيَ عنده غاية الحظوة، فكث حيناً حتى بنى عيساباذ، فأتاه خادم من خدمته - وكان حظياً عنده - فقال له: إن أحمد بن إسماعيل بن علي، قال لي: قد بنى منزلاً أنفق عليه خمسين ألف من بيت مال المسلمين، فحفظها عن الخادم، ونسى أحمد ابن إسماعيل، وتوهمها على يعقوب بن داود، فبينما يعقوب بين يديه إذ لبيته، فضرب به الأرض، فقال: مالي ولك يا أمير المؤمنين! قال: أأست القائل: إني أنفقت على منزله لي خمسين ألف ألف! فقال يعقوب: والله ما سمعته أذناي، ولا كتبه الكرام الكاتبون؛ فكان هذا أول سب أمره.

٥١٠/٣

قال: وحدثني أبي، قال: كان يعقوب بن داود قد عرف عن المهدي خلعةً واستهتاراً بذكر النساء والجماع، وكان يعقوب بن داود يصف من نفسه في ذلك شيئاً كثيراً، وكذلك كان المهدي، فكانوا يخلون بالمهدي ليلاً فيقولون: هو على أن يصبح فيثور بيعقوب؛ فإذا أصبح غداً عليه يعقوب وقد بلغه الخبر، فإذا نظر إليه تبسم، فيقول: إن عندك خيراً! فيقول: نعم، فيقول: أقعد بحياتي فحدثني، فيقول: خلوت بجارية الباردة، فقالت وقلت، فيصنع لذلك حديثاً، فيحدث المهدي بمثل ذلك، ويفترقان على الرضا، فيبلغ ذلك من يسعى على يعقوب، فيتعجب منه.

قال: وقال لي الموصلي: قال يعقوب بن داود للمهدي في أمر أراده: هذا والله السرف، فقال: ويلك! وهل يحسن السرف إلا بأهل الشرف! ويئلك يا يعقوب، لولا السرف لم يعرف المكثرون من المقترين!

وقال علي بن يعقوب بن داود عن أبيه، قال: بعث إلى المهدي يوماً، فدخلت عليه، فإذا هو في مجلس مفروش بفرش مؤرد متناه في السرور^(١) على بستان فيه شجر، ورعوس^(٢) الشجر مع صحن المجلس، وقد اكتسى

٥١١/٣

(٢) ج: «وبين».

(١) ج: «في الحسن».

ذلك الشجر بالأوراد^(١) والأزهار من الخيوط والتفاح ، فكل ذلك مورد يشبه فرش المجلس الذي كان فيه ، فما رأيت شيئاً أحسن منه ؛ وإذا عنده جارية مارأيت أحسن منها ، ولا أشطّ قواماً ، ولا أحسن اعتدالاً ، عاينها نحو تلك الثياب ، فما رأيت أحسن من جملة ذلك . فقال لي : يا يعقوب ، كيف ترى مجلسنا هذا ؟ قلت : على غاية الحسن ، فتع الله أمير المؤمنين به ، وهنأه إياه ، فقال : هو لك ، احمله بما فيه وهذه الجارية^(٢) ليتم سرورك به . قال : فدعوت له بما يجب^(٣) . قال : ثم قال : يا يعقوب ، ولي إليك حاجة ، قال : فوثبت قائماً ثم قلت : يا أمير المؤمنين ، ما هذا إلا من موجدة^(٤) ، وأنا أستعيز بالله من سخط أمير المؤمنين ! قال : لا ، ولكن أحب أن تضمن لي قضاء هذه الحاجة فإنني لم أسألها من حيث تنوهم ، وإنما قلت ذلك على الحقيقة ، فأحب أن تضمن لي هذه الحاجة وأن تقضيها لي ، فقلت : الأمر لأمير المؤمنين وعلى السمع والطاعة ، قال : — والله — قلت والله ثلاثاً — قال : وحياة رأسى ! قلت : وحياة رأسك ، قال : فضع يدك عليه واحلف به ، قال : فوضعت يدي عليه ، وحلفت له به لأعملن بما قال ، ولأفضين حاجته . قال : فلما استوثق مني في نفسه ، قال : هذا فلان بن فلان ، من ولد علي ، أحب أن تكفيتي مؤونته ، وترجيحي منه ، وتعجل ذلك . قال : قلت : أفعل ، قال : فخذه إليك ، فحوالته إلى ، وحوالت الجارية وجميع ما كان في البيت من فرش وغير ذلك ، وأمر لي معه بمائة ألف درهم .

٥١٢/٢

قال : فحملت ذلك جملة ، ومضيت به ، فلشدة سروري بالجارية صيرتها في مجلس بيني وبينها ستر ، وبعثت إلى العلوي ، فأدخلته على نفسي ، وسألته عن حاله ، فأخبرني بها ، ويجمل منها ، وإذا هو ألب الناس وأحسنهم إبانة .

قال : وقال لي في بعض ما يقول : وَيَحْكُ يا يعقوب ! تلتني الله بدمي ، وأنا رجل من ولد فاطمة بنت محمد ! قال : قلت : لا والله ، فهل فيك خير ؟

(٢) س : « وخذه والجارية » .

(١) ج : « بالأنوار » .

(٤) ا : « لموجدة » ، س : « بموجدة » .

(٣) ا ، ج : « يجب » .

قال : إن فعلتَ خيراً شكرتُك ولكِ عندى دعاء واستغفار . قال : فقلت له
 أى الطرق أحبُّ إليك ؟ قال : طريق كذا وكذا ، قلتُ : فَمَنْ هناك مَمْنٌ
 تأنس به وتتق بموضعه ؟ قال : فلان وفلان ، قلت : فابعث إليهما ، وخذُ
 هذا المال ، وامض معهما مصاحباً فى سِرِّ الله ، وموعدك وموعدهما للخروج
 من دارى إلى موضع كذا وكذا - الذى اتفقوا عليه - فى وقت كذا وكذا من
 الليل ؛ وإذا الجاريةُ قد حفظت على قولى ؛ فبعثتُ به مع خادم لها إلى المهديّ ،
 وقالت : هذا جزاؤك من الذى آثرته على نفسك ؛ صنع وفعل كذا وكذا ؛
 حتى ساقَت الحديث كله . قال : وبعث المهديّ من وقته ذلك ، فشحن تلك
 الطرق والمواضع التى وصفها يعقوب والعلوى برجاله ، فلم يلبث أن جاءوه بالعلوى
 بعينه وصاحبيه والمال ، على السجية التى حكمتها الجارية . قال : وأصبحتُ من
 غد ذلك اليوم ، فإذا رسولُ المهديّ يستحضرنى - قال : وكنتُ خالى الذرع
 غيرُ ملقٍ إلى أمر العلوّى بالآ^(١) حتى أدخل على المهديّ ، وأجده على كرسى
 بيده مخرصة - فقال : يا يعقوب ، ما حال الرجل ؟ قلتُ : يا أمير المؤمنين ،
 قد أراحك الله منه ، قال : مات ؟ قلت : نعم ، قال : والله ، ثم قال : قم فضع
 يدك على رأسى ؛ قال : فوضعت يدي على رأسه ، وحلفتُ له به . قال :
 فقال : يا غلام ، أخرج إلينا ما فى هذا البيت^(٢) ، قال : ففتح بابهُ عن العلوّى
 وصاحبيه والمال بعينه . قال : فبقيتُ متحيراً ، وسقط^(٣) فى يدي ، وامتنع
 منى الكلام ، فما أدرى ما أقول ! قال : فقال المهديّ : لقد حلّ لى دمك
 لو آثرتُ إراقتَهُ ، ولكن احبسوه فى المطبق ؛ ولا أذكّر به ، فحبستُ فى المطبق ،
 واتخذ لى فيه برّاً فدلّيتُ فيها ، فكنتُ كذلك أطولَ مدّة لا أعرف عدد
 الأيام^(٤) وأصبحتُ ببصرى ، وطال شعرى ؛ حتى استرسل كهيئة شعور البهائم .
 قال : فإنى لكذلك ، إذ دُعيتُ بنى فمُضيتُ بنى إلى حيث لا أعلم أين هو ، فلم
 أعُدُّ أن قيل لى : سلّم على أمير المؤمنين ، فسلمت ، فقال : أى أمير المؤمنين
 أنا ؟ قلت : المهديّ ، قال : رحم الله المهديّ ، قلت : فالهادى ؟ قال :
 رحم الله الهادى ، قلت : فالرشيد ؟ قال : نعم ؛ قلت : ما أشكُ فى وقوف^(٥)

٥١٣/٣

(١) كذا فى م . (٢) ج : « من فى هذا البيت » . (٣) ج : « وأسقط » .

(٤) ا : « طول مدة لا أعدها » . (٥) ا : « وقوف » .

أمير المؤمنين على خبري وعلّتي وما تناهت إليه حالي ، قال : أجل ، كل ذلك عندي قد عرف أمير المؤمنين ، فسأل حاجتك ، قال : قلت : المقام بمكة ، قال : نفعل ذلك ، فهل غير هذا ؟ قال : قلت : ما بقي في مستمتع لشيء ولا بلاغ ، قال : فراشداً . قال : فخرجت فكان وجهي إلى مكة . قال ابنه : ولم يزل بمكة فلم تطل أيامه بها حتى مات .

قال محمد بن عبد الله : قال لي أبي : قال يعقوب بن داود : وكان المهدي لا يشرب النبيذ إلاّ تحرجاً^(١) ؛ ولكنه كان لا يشتهيهِ ؛ وكان أصحابه : عمر بن بزيع والمعلّي مولاة والمفضل ومواليه يشربون عنده بحيث يراهم ، قال : وكنت أعطيه في سقّيهم النبيذ وفي السماع ، وأقول : إنه ليس على هذا استوزرتني ولا علّني هذا صحبتك ؛ أبعد الصلوات الخمس^(٢) في المسجد الجامع ، يشرب عندك النبيذ وتسمع السماع ! قال : فكان يقول : قد سمع عبد الله بن جعفر ، قال : قلت : ليس هذا من حسناته ؛ لو أنّ رجلاً سمع في كل يوم كان ذلك يزيده قربة من الله أو بعداً !

وقال محمد بن عبد الله : حدثني أبي ، قال : كان أبي يعقوب بن داود قد ألح على المهدي في حسّسه عن السماع وإسقاؤه النبيذ حتى ضيق عليه ؛ وكان يعقوب قد ضجّر بموضعه ، فتاب إلى الله مما هو فيه ؛ واستقبل وقدم النية في تركه موضعه . قال : فكنت أقول للمهدي : يا أمير المؤمنين ؛ والله لشربة خمر أشربها أتوب إلى الله منها أحبّ إليّ مما أنا فيه ؛ وإنّي لأركب إليك فأتمنى يداً خاطئة تصيبني في الطريق ، فأعفني وولّ غيري من شئت ؛ فإنّي أحبّ أن أسلمّ عليك أنا وولدي ؛ والله إنّي لأنفزع في النوم ؛ ولتيتني أمور المسلمين^(٣) وإعطاء الجند ، وليس دنياك عوضاً من آخرتي . قال : فكان يقول لي : اللهم غفراً ! اللهم أصلح قلبه ، قال : فقال شاعر له :

فَدَعُ عَنْكَ يَعْقُوبَ بْنَ دَاوُدَ جَانِباً وَأَقْبِلْ عَلَى صَهْبَاءِ طَيِّبَةِ النَّشْرِ

(١) كذا في ا ، س ، وفي ط : « لا تحرجاً » .

(٢) س : « صلاة الخمس » ، ابن الأثير : « بعد الصلوات الخمس » .

(٣) ج : « الناس » .

قال عبد الله بن عمر : وحدّثني جعفر بن أحمد بن زيد العلويّ ، قال : قال ابن سلام : وهب المهديّ لبعض ولد يعقوب بن داود جاريةً ، وكان بيضعف^(١) قال : فلما كان بعد أيام ، سأله عنها ، فقال : يا أمير المؤمنين ؛ ما رأيتُ مثلها ، ما وضعتُ بيني وبين الأرض مطيّةً أوطأ منها حاشا سامع . فالتفت المهديّ إلى يعقوب ، فقال له : من تراه يعنني ؟ يعنني أو يعنك ؟ فقال له يعقوب : من كلّ شيء تحفظ الأحمقَ إلا من نفسه .

وقال عليّ بن محمد النوفليّ : حدّثني أبي ، قال : كان يعقوب بن داود يدخلُ على المهديّ فيخلو به ليلاً يحادثه ويسامره ؛ فبينما هو ليلةً عنده ؛ وقد ذهب من الليل أكثره ، خرج يعقوب من عنده ، وعليه طيلسان مصبوغ هاشميّ ؛ وهو الأزرق الخفيف ؛ وكان الطيلسان قد دق دقاً شديداً فهو يتقعقع^(٢) ، وغلام أخذ بعنان دابة له شهباء^(٣) ، وقد نام الغلام ، فذهب يعقوب يسوّى طيلسانه فتقعقع ، فنفر البرذونُ ، ودنا منه يعقوب ، فاستدبره فضربه ضربة على ساقه فكسرها ، وسمع المهديّ الوجبةً ، فخرج حافياً ؛ فلما رأى ما به أظهر الجزع والفتزع ، ثم أمر به فحمل في كرسى إلى منزله ، ثم غدا عليه المهديّ مع الفجر ؛ وبلغ ذلك الناس ، فغدوا عليه ، فعاده أياماً ثلاثة متتابعة ، ثم قعد عن عيادته^(٤) ، وأقبل يرسل^(٥) إليه يسأله عن حاله ؛ فلما فتقد وجهه ، تمكن الساعة من المهديّ ، فلم تأت عليه عاشرة حتى أظهر السخط عليه ، فتركه في منزله يعالج ، ونادى في أصحابه : لا يوجد أحدٌ عليه طيلسان يعقوبيّ ، وقلنسوة يعقوبية إلا أخذت ثيابه . ثم أمر بيعقوب فحبس في سجن نصر .

قال النوفليّ : وأمر المهديّ بعزل أصحاب يعقوب عن الولايات في الشّرق والغرب ، وأمر أن يؤخذ أهل بيته ، وأن يُحبسوا ففعل ذلك بهم .
وقال عليّ بن محمد : لما حبس يعقوب بن داود وأهل بيته ، وتفرّق عماله

(١) ج : « لضعف » . أ : « يضعف » . (٢) يتقعقع ، أى يحدث صوتاً .

(٣) أ : « أشهب » .

(٤) ج : « عادته » .

(٥) ج : « وارسل » .

واختفوا وتشرّدوا ، أذكّر المهديّ قصّته وقصة إسحاق بن الفضل ، فأرسل إلى إسحاق ليلا وإلى يعقوب ، فأتى به من محبسه ، فقال : ألم تخبرني بأنّ هذا وأهل بيته يزعمون أنّهم أحقّ بالخلافة منا أهل البيت ؛ وأنّ لهم الكبر علينا ! فقال له يعقوب : ما قلت لك هذا قطّ ، قال : وتكذّبتني وتردّ عليّ قولي ! ثمّ دعا له بالسّيّاط فضرّبه اثني عشر سوطاً ضرباً مبرحاً ، وأمر به فردّ إلى الحبس .

قال : وأقبل إسحاق يحلّف أنه لم يقبل هذا قطّ ، وأنه ليس من شأنه . وقال فيما يقول : وكيف أقول هذا يا أمير المؤمنين ، وقد مات جدّي في الجاهليّة وأبوك الباقي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ووارثه ! فقال : أخرجوه ، فلما كان من الغد دعا بيعقوب ، فعاوده الكلام الذي كلمه في ليلته ، فقال : يا أمير المؤمنين ، لا تعجل عليّ حتى أذكرك ، أتذكر وأنت في طارمة^(١) على النهر ؛ وأنت في البستان وأنا عندك ؛ إذ دخل أبو الوزير — قال عليّ : وكان أبو الوزير حنّ يعقوب بن داود على ابنة صالح بن داود — فخبّرك هذا الخبر عن إسحاق ؟ قال : صدقت يا يعقوب ، قد ذكرت ذلك ، فاستحى المهديّ ، واعتذر إليه من ضربه ، ثمّ رده إلى الحبس ، فكثّ محبوساً أيام المهديّ وأيام موسى كلّها حتى أخرجته الرّشيد بميله كان إليه في حياة أبيه .

٥١٧/٣

* * *

وفيها خرج موسى الهادي إلى جرجان ، وجعل على قضائه أبا يوسف يعقوب بن إبراهيم .

وفيها تحوّل المهديّ إلى عيساباذ فنزلها ، وهي قصر السلامة ، ونزل الناس بها معه ، وضرب بها الدنانير والدراهم .

وفيها أمر المهديّ بإقامة البريد بين مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وبين مكة واليمن ؛ بغالاً وإبلا ؛ ولم يقم هنالك بريد قبل ذلك .

وفيها اضطربت خراسان على المسيّب بن زهير ، فولّاهما الفضل بن سليمان

(١) الطارمة : بيت من خشب كالقبة ، وهو دخيل أعجمي معرب .

الطوسيّ أبا العباس ، وضمّ إليه معها سجستان ، فاستخلف على سجستان
تميم بن سعيد بن عدّاج بأمر المهديّ .

وفيهما أخذ داود بن روح بن حاتم وإسماعيل بن سليمان بن مجالد ومحمد
ابن أبي أيوب المكيّ ومحمد بن طيفور في الزندقة ، فأقروا ، فاستتابهم المهديّ
وخلّى سبيلهم ، وبعث بداد بن روح إلى أبيه روح ؛ وهو يومئذ بالبصرة
عاملا عليها ، فنّ عليه ، وأمره بتأديبه .

وفيهما قدم الوضاح الشروىّ بعبد الله بن أبي عبيد الله الوزير — وهو معاوية
ابن عبيد الله الأشعريّ من أهل الشام — وكان الذي يسعى به ابن شيبابة وقد
رمى بالزندقة . وقد ذكرنا أمره ومقتله قبل .

وفيهما ولّى إبراهيم بن يحيى بن محمد على المدينة ؛ مدينة رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، وعلى الطائف ومكة عبيد الله بن قُثم .

وفيهما عزل منصور بن يزيد بن منصور عن اليمن ، واستعمل مكانه
عبد الله بن سليمان الربيعيّ .

وفيهما خلّى المهديّ عبد الصمد بن عليّ من حبسه الذي كان فيه .

* * *

وحجّ بالناس في هذه السنة إبراهيم بن يحيى بن محمد .

وكان عامل الكوفة في هذه السنة على الصلاة وأحداثها هاشم بن سعيد ، وعلى
صلاة البصرة وأحداثها روح بن حاتم ، وعلى قضائها خالد بن طابق ، وعلى
كوردجلة وكسكر وأعمال البصرة والبحرين وكور الأهواز وفارس وكرمان
المعلّى مولى أمير المؤمنين ، وعلى خراسان وسجستان الفضل بن سليمان الطوسيّ ،
وعلى مصر إبراهيم بن صالح ، وعلى إفريقية يزيد بن حاتم ، وعلى طبرستان
والرؤيان وجرجان يحيى الحرشيّ . وعلى دنباوند وقوميس فراشة مولى المهديّ ،
وعلى الرىّ سعد مولى أمير المؤمنين .

ولم يكن في هذه السنة صائفة ؛ للهْدنة التي كانت فيها .

ثم دخلت سنة سبع وستين ومائة

ذكر الأحداث التي كانت فيها

فمن ذلك ما كان من توجيه المهديّ ابنه موسى في جمّع كثيف من الجُنْد، وجهاز لم يُجهز - فيما ذكر - أحد بمثله، إلى جرجان لحرب ونداهرمز وشروين صاحبيّ طبرستان، وجعل المهديّ حين جهز موسى إليها أبان بن صدقة على رسائله، ومحمد بن جميل على جنده، ونُفِيعاً مولى المنصور على حجابته، وعلى بن عيسى بن ماهان على حرسه، وعبد الله بن خازم^(١) على شُرطه؛ فوجه موسى الجنود إلى ونداهرمز وشروين، وأمر عليهم يزيد بن مزيّد، فحاصرهما.

٥١٩/٣

وفيها توفّي عيسى بن موسى بالكوفة، وولى الكوفة يومئذ روح بن حاتم، فأشهد روح بن حاتم على وفاته القاضي وجماعة من الوجوه، ثم دُفِن. وقيل إن عيسى بن موسى توفّي وروح على الكوفة، لثلاث بقين من ذى الحجة، فحضر روح جنازته، فقيل له: تقدّم فأنت الأمير، فقال: ما كان الله ليبرى روحاً يصلّي على عيسى بن موسى؛ فليقدّم أكبر ولده، فأبوا عليه وأبى عليهم، فتقدم العباس بن عيسى، فصلّى على أبيه. وبلغ ذلك المهديّ، فغضب على روح، وكتب إليه:

قد بلغني ما كان من نكوصك عن الصلاة على عيسى؛ أبنفسك، أم بأبيك، أم بجدك كنت تصلّي عليه! أوليس إنما ذلك مقامى لو حضرت. فإذا غبت كنت أنت أولى به لموضعك من السلطان!

وأمر بمحاسبته؛ وكان يلي الخراج مع الصلاة والأحداث. وتوفّي عيسى والمهديّ واجداً عليه وعلى ولده؛ وكان يكره التقدم عليه لجلالته.

(١) ط «خازم»، وهو خطأ، صوابه من أ.

وفيها جدّ المهديّ في طلب الزنادقة والبحث عنهم في الآفاق وقتلهم، وولّي أمرهم عمر الكلواذيّ، فأخذ يزيد بن الفيض كاتب المنصور، فأقر - فيما ذكر - فحبس، فهرب من الحبس، فلم يقدر عليه.

وفيها عزل المهديّ أبا عبيد الله معاوية بن عبيد الله عن ديوان الرسائل، وولاه الربيع الحاجب، فاستخلف عليه سعيد بن واقد؛ وكان أبو عبيد الله يدخل على مرتبته.

وفيها فشا الموت، وسعال شديد ووباء شديد ببغداد والبصرة.

وفيها توفّي أبان بن صدقة بجرجان، وهو كاتب موسى على رسائله، فوجه المهديّ مكانه أبا خالد الأحول يزيد خليفة أبي عبيد الله.

وفيها أمر المهديّ بالزيادة في المسجد الحرام؛ فدخلت فيه دور كثيرة. وولّي بناء ما زيد فيه يقطين بن موسى، فكان في بنائه إلى أن توفّي المهديّ. وفيها عزل يحيى الحرشيّ عن طبرستان والرؤيان؛ وما كان إليه من تلك الناحية، وولّيها عمر بن العلاء، وولّي جرجان فراشة مولى المهديّ، وعزل عنها^(١) يحيى الحرشيّ.

وفيها أظلمت الدنيا ليالٍ بقرين من ذى الحجة، حتى تعالى النهار. ولم يكن فيها صائفة، للهدنة التي كانت بين المسلمين والرّوم.

* * *

وحجّ بالناس في هذه السنة إبراهيم بن يحيى بن محمد وهو على المدينة، ثم توفّي بعد فراغه من الحجّ وقدمه المدينة بأيام، وولّي مكانه إسحاق بن عيسى ابن عليّ.

وفيها طعن عقبة بن سلم الهنائيّ بعيساباذ، وهو في دار عمر بن بزيع؛ اغتاله رجل، فطعنه بخنجر، فمات فيها.

* * *

وكان العامل على مكة والطائف فيها عبید الله بن قُثَمِّم ، وعلى اليمن سليمان بن يزيد الحارثي ، وعلى اليمامة عبد الله بن مُصعب الزُّبَيْرِي ، وعلى صلاة الكوفة وأحداثها رُوْح بن حاتم ، وعلى صلاة البصرة وأحداثها محمد بن سليمان ، وعلى قضائها عمر بن عثمان التيمي ، وعلى كورِ دجلة وكسكِر وأعمال البصرة والبحرين وعمان وكُور الأهواز وفارس وكَرَمَان المعلّي مولى المهدي .

وعلى خراسان وسجستان الفضل بن سليمان الطوسي .

وعلى مصر موسى بن مصعب . وعلى إفريقية يزيد بن حاتم .

وعلى طبرستان والرويان عمر بن العلاء ، وعلى جرجان ودنباوند وقُدومِس

فراشة مولى المهدي ، وعلى الرّي سعد مولى أمير المؤمنين .

ثم دخلت سنة ثمان وستين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ما كان من نقض الروم الصلح الذي كان جرى بينهم وبين هارون بن المهديّ الذي ذكرناه قبلُ وغدرهم ؛ وذلك في شهر رمضان من هذه السنة ؛ فكان بين أول الصلح وغدر الروم ونكثهم به اثنان وثلاثون شهراً ؛ فوجه عليّ بن سليمان وهو يومئذ على الجزيرة وقتسرين يزيد بن بدر بن البطال في سرية^(١) إلى الروم فغنموا وظفروا .

وفيهما وجه^(٢) المهديّ سعيداً الحرشيّ إلى طبرستان في أربعين ألف رجل .

٥٢٢/٣

وفيهما مات عمر الكلواذيّ صاحب الزنادقة ، وولّي مكانه حمدويه ، وهو

محمد بن عيسى من أهل ميسان .

وفيهما قتل المهديّ الزنادقة ببغداد .

وفيهما ردّ المهديّ ديوانه وديوان أهل بيته إلى المدينة ونقله من دمشق إليها .

وفيهما خرج المهديّ إلى نهر الصلّة أسفل واسط - وإنما سُمّي نهر الصلّة

فيما ذكر لأنه أراد أن يقطع أهل بيته وغيرهم غلّته ؛ يصلهم بذلك .

وفيهما ولّي المهديّ عليّ بن يقطين ديوان زمام الأزمة على عمر بن بزيع .

وذكر أحمد بن موسى بن حمزة ، عن أبيه ، قال : أول من عمل ديوان

الزمام عمر بن بزيع في خلافة المهديّ ؛ وذلك أنه لما جُمعت له الدواوين

تفكّر ؛ فإذا هو لا يضبطها إلا بزمام يكون له على كل ديوان ؛ فاتخذ دواوين

الأزمة ، وولّي كل ديوان رجلاً ، فكان واليه على زمام ديوان الحراج إسماعيل

ابن صبيح ؛ ولم يكن لبني أمية دواوين أزمة .

* * *

وحجّ بالناس في هذه السنة عليّ بن محمد المهديّ الذي يقال له ابن ربيعة .

(١) في القاموس : « السرية من خمسة أنفس إلى ثلثمائة أو أربعمائة » ، وفي س : « في خيل » .

(٢) ج : « أوفد » .

ثم دخلت سنة تسع وستين ومائة

ذكر الخبر عن الأحداث التي كانت فيها

* * *

[ذكر الخبر عن خروج المهديّ إلى ماسبندان]

فمّا كان فيها من ذلك خروج المهديّ في المحرم إلى ماسبندان .

* ذكر الخبر عن خروجه إليها :

٥٢٣/٣

ذكر أن المهديّ كان في آخر أمره قد عزم على تقديم هارون ابنه على ابنه موسى الهادي ، وبعث إليه وهو بجرجان بعض أهل بيته ليقطع أمر البيعة ، ويقدم الرّشيد فلم يفعل ، فبعث إليه المهديّ بعض الموالى ، فامتنع عليه موسى من القدوم ، وضرب الرّسول ، فخرج المهديّ بسبب موسى وهو يريد به بجرجان فأصابه ما أصابه .

وذكر الباهليّ أن أبا شاعر أخبره - وكان من كتّاب المهديّ على بعض دواوينه - قال : سألت عليّ بن يقطين المهديّ أن يتغدّى عنده ، فوعده أن يفعل ، ثم اعتزم على إتيان ماسبندان ؛ فوالله لقد أمر بالرحيل كأنه يساق إليها سوقاً ، فقال له عليّ : يا أمير المؤمنين ؛ إنك قد وعدتني أن تتغدّى عندي غدّاً ، قال : فاحمل غدّاءك إلى النّهروان . قال : فحمله فتغدّى بالنّهروان ، ثم انطلق .
وفيها توفى المهديّ .

* * *

[ذكر الخبر عن موت المهديّ]

* ذكر الخبر عن سبب وفاته :

اختلف في ذلك ، فذكر عن واضح قهрман المهديّ ، قال : خرج المهديّ يتصيّد بقرية يقال لها الرّذّ بماسبندان ، فلم أزل معه إلى بعد العصر ،

وانصرفت إلى مضرى - وكان بعيداً من مضر به - فلما كان في السَّحَرِ الأكبر ركبت لإقامة الوظائف ، فإنى لأسير في بريّة ، وقد انفردت عمّن كان معى من غلمانى وأصحابى ؛ إذ لقينى أسود عريان على قمتد^(١) رَحْلٍ ، فدنا منى ؛ ثم قال لى : أبا سهل ، عظم الله أجرك فى مولاك أمير المؤمنين ! فهمت أن أعلّوه بالسَّوْطِ ، فغاب من بين يديّ ؛ فلما انتهيت إلى الرواق لقينى مسرور ، فقال لى : أبا سهل ، عظم الله أجرك فى مولاك أمير المؤمنين ! فدخلت فإذا أنا به مسجّى فى قبّة ، فقلت : فارتكتم بعد صلاة العصر ؛ وهو أسرّ ما كان حالاً وأصحّه بدنّاً ، فما كان الخبر ؟ قال : طردت الكلابُ ظبيّاً ، فلم يزل يتبعها ، فاقتحم الطيى باب خربة ، فاقتحمت الكلاب خلفه ، واقتحم الفرس خلف الكلاب ، فدقّ ظهره فى باب الخربة ، فمات من ساعته .

٥٢٤/٣

وذكر أن علىّ بن أبى نعيم المروزى ، قال : بعثتُ جارية من جوارى المهديّ إلى ضرة لها بالبيّ^(٢) فيه سمّ ؛ وهو قاعد فى البستان ، بعد خروجه من عيساباذ ، فدعا به فأكل منه ، ففرقت الجارية أن تقول له : إنه مسموم .

وحدثنى أحمد بن محمد الرازى ، أن المهديّ كان جالساً فى عُلبيّة فى قصر بماسبندان ، يشرف من منظره فيها على سفله ، وكانت جاريته حسنة ، قد عمدت إلى كُمثرتين كبيرتين^(٣) ، فجعلتهما فى صينيّة ، وسمت واحدة منهما وهى أحسنهما وأنضجهما فى أسفلها ، وردّت القمّع فيها ، ووضعتها فى أعلى الصينيّة - وكان المهديّ يعجبه الكُمثرى - وأرسلت بذلك مع وصيفة لها إلى جارية للمهديّ - وكان يتحفظها - تريد بذلك قتلها ، فرت الوصيفة بالصينيّة التى فيها تلك الكُمثرى ، تريد دفعها إلى الجارية التى أرسلتها حسنة إليها ، بحيث يراها المهديّ من المنظره ، فلما رآها ورأى معها الكُمثرى ؛ دعا بها ، فدّ يده إلى الكُمثراة التى فى أعلى الصينيّة وهى المسمومة ، فأكلها ، فلما وصلت إلى جوفه صرخ : جوفى ! وسمعت حسنة الصوت ، وأخبرت الخبر ، فجاءت

٥٢٥/٣

(١) القتد : من أدوات الرحل .

(٢) : ١ « إلى كُمثرى كثير » .

(٣) اللبأ : أول اللبن .

تلطم وجهها^(١) وتبكي، وتقول: أردت أن أنفرد بك، فقتلتك يا سيدي! فهلك من يومه .

وذكر عبد الله بن إسماعيل صاحب المراكب، قال: لما صرنا إلى ماسبندان دنوتُ إلى عنانه، فأمسكت به^(٢) وما به علة؛ فوالله ما أصبح إلا ميتًا، فرأيت حسنة وقد رجعت؛ وإن على قببتها المسوح، فقال أبو العتاهية في ذلك:

رُحْنٌ فِي الْوَشْيِ وَأَصْبَحُ نَ عَلَيْهِنَّ الْمُسُوحُ^(٣)
 كُلُّ نَطَّاحٍ مِنَ الدَّهْرِ لِهْ يَوْمٌ نَطُوحُ^(٤)
 لَسْتُ بِالْبَاقِي وَلَوْ عُمِّرْتُ مَا عُمِّرَ نُوْحُ
 فَعَلَى نَفْسِكَ نُحْ إِنْ كُنْتَ لَا بُدَّ تَنُوحُ

وذكر صالح القارئ أن علي بن يقطين، قال: كنا مع المهدي بماسبندان فأصبح يوماً فقال: إني أصبحت جائعًا، فأتيت بأرغفة ولحم بارد مطبوخ بالخل، فأكل منه ثم قال: إني داخل إلى البهو ونائم فيه، فلا تنبهوني حتى أكون أنا الذي أُنْتَبِه، ودخل البهوفنام، ونمنا نحن في الدار في الرواق؛ فانتبهنا بيكائه؛ فقمنا إليه مسرعين، فقال: أما رأيتم ما رأيت؟ قلنا: ما رأينا شيئًا، قال: وقف على الباب رجل، لو كان في ألف أو في مائة ألف رجل ما خفي على، فأنشد يقول^(٥):

كَأَنِّي بِهَذَا الْقَصْرِ قَدِ بَادَ أَهْلُهُ
 وَأَوْحَشَ مِنْهُ رِبْعُهُ وَمَنَازِلُهُ^(٦)
 وَصَارَ عَمِيدُ الْقَوْمِ مِنْ بَعْدِ بَهْجَةٍ
 وَمُلْكٍ إِلَى قَبْرِ عَلَيْهِ جِنَادِلُهُ
 فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا ذِكْرُهُ وَحَدِيثُهُ
 تُنَادِي عَلَيْهِ مَعُولَاتٍ حَلَائِلُهُ

٥٢٦/٣

(٢) ج: «فأمسكته» .

(١) س: «تلطم على وجهها» .

(٣) الأغاني ٤: ١٠٣ .

(٤) موضعه في رواية الأغاني:

نُحْ عَلَى نَفْسِكَ يَا مِسْهَ كَيْنُ إِنْ كُنْتَ تَنُوحُ

(٥) س: «فأنشأ»؛ ابن الأثير: «وقف على الباب رجل فقال» .

(٦) ج: «مناهله» .

قال : فما أتت عليه عشرة حتى مات .

وكانت وفاته - فيما قال أبو معشر والواقدي - في سنة تسع وستين ومائة ، ليلة الخميس لثمان بقيتين من المحرم ؛ وكانت خلافته عشر سنين وشهراً ونصف شهر .

وقال بعضهم : كانت خلافته عشر سنين وتسعة وأربعين يوماً ؛ وتوفى وهو ابن ثلاث وأربعين سنة .

وقال هشام بن محمد : ملك أبو عبد الله المهدي محمد بن عبد الله سنة ثمان وخمسين ومائة ، في ذي الحجة لست ليال خلون منه ؛ فلك عشر سنين وشهراً واثنين وعشرين يوماً ، ثم توفى سنة تسع وستين ومائة ، وهو ابن ثلاث وأربعين سنة .

* * *

ذكر الخبر عن الموضع الذي دفن فيه ومن صلى عليه

ذكر أن المهدي توفى بقرية من قرى ماسبذان ، يقال لها الرذ ؛ وفي ذلك يقول بكّار بن ربّاح :

أَلْأَرْحَمَةُ الرَّحْمَنِ فِي كُلِّ سَاعَةٍ عَلَى رَمَّةٍ رَمَّتْ بِمَاسَبِدَانَ
لَقَدْ غَيَّبَ الْقَبْرَ الَّذِي تَمَّ سُودْدَا وَكَفَّيْنِ بِالْمَعْرُوفِ تَبْتَدِرَانَ

وصلّى عليه ابنه هارون ؛ ولم توجد له جنازة يُحمّل عليها ، فحمّل على باب ، ودفن تحت شجرة جوز كان يجلس تحتها .

وكان طويلاً مُضمّراً الخلق ، جعداً . واختلف في لونه ، فقال بعضهم : كان أسمر ، وقال بعضهم : كان أبيض .

٥٢٧/٣

وكان في عينه اليمنى - في قول بعضهم - نكتة بيضاء . وقال بعضهم : كان ذلك بعينه اليسرى .
وكان ولد بإيدج .

ذَكَرَ بَعْضُ سَيْرِ الْمَهْدِيِّ وَأَخْبَارِهِ

ذَكَرَ عَنْ هَارُونَ بْنِ أَبِي عُبَيْدِ اللَّهِ ، قَالَ : كَانَ الْمَهْدِيُّ إِذَا جَلَسَ لِلْمَظَالِمِ ، قَالَ : أَدْخِلُوا عَلَيَّ الْقَضَاةَ ؛ فَلَوْلَمْ يَكُنْ رَدِّيَ لِلْمَظَالِمِ إِلَّا لِلْحَيَاءِ مِنْهُمْ لَسَكَنَتْنِي .

وَذَكَرَ الْحَسَنُ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : جَلَسَ الْمَهْدِيُّ ذَاتَ يَوْمٍ يُعْطَى جَوَائِزَ تَقْسَمُ بِمَحْضَرَتِهِ فِي خَاصَّتِهِ ^(١) مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَالْقَوَادِ ؛ وَكَانَ يُقْرَأُ عَلَيْهِ الْأَسْمَاءُ ، فَيَأْمُرُ بِالزِّيَادَةِ ؛ الْعَشْرَةَ الْآلَافَ وَالْعَشْرِينَ الْأَلْفَ ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ ، فَعَرَّضَ عَلَيْهِ بَعْضُ الْقَوَادِ ، فَقَالَ : « يُحِطُّ » ^(٢) هَذَا خَمْسًا ، قَالَ : لِمَ حَطَّطْتَنِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قَالَ : لِأَنِّي وَجَّهْتُكَ إِلَى عَدُوِّ لَنَا فَانْهَزْتُمْ . قَالَ : كَانَ يَسْرُكُ أَنْ أَقْتُلَ ؟ قَالَ : لَا ، قَالَ : فَوَالَّذِي أَكْرَمَكَ بِمَا أَكْرَمَكَ بِهِ مِنَ الْخِلَافَةِ لَوْ ثَبَّتَ لِقَلْبِي ، فَاسْتَحْيَا الْمَهْدِيُّ مِنْهُ ، وَقَالَ : زِدْ خَمْسَةَ آلَافٍ .

قَالَ الْحَسَنُ : وَحَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : غَضِبَ الْمَهْدِيُّ عَلَيَّ بِبَعْضِ الْقَوَادِ — وَكَانَ عَتَبَ عَلَيْهِ غَيْرَ مَرَّةٍ — فَقَالَ لَهُ : إِلَى مَتَى تَذُنِبُ إِلَيَّ وَأَعْفُو ؟ قَالَ : إِلَى أَبَدٍ ^(٣) نَسِيءٌ ، وَيَبْقِيكَ اللَّهُ فَتَعْفُوْنَا ؛ فَكَّرَهَا ^(٤) عَلَيْهِ مَرَاتٍ ، فَاسْتَحْيَا مِنْهُ وَرَضِيَ عَنْهُ ^(٥) .

٥٢٨/٣

وَذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو ، عَنْ حَفْصِ مَوْلَى مُزَيْنَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : كَانَ هِشَامُ الْكَابِيَّ صَدِيقًا لِي ، فَكُنَّا نَتَلَاقَى فَنَتَحَدَّثُ وَنَتَنَاشَدُ ؛ فَكُنْتُ أَرَاهُ فِي حَالِ رَثَّةٍ وَفِي أَخْلَاقٍ ^(٦) عَلَيَّ بَغْلَةً هَزِيلٍ ^(٧) ، وَالضَّرْفُ فِيهِ بَيِّنٌ وَعَلَى بَغْلَتِهِ ؛ فَمَا رَاعَنِي إِلَّا وَقَدْ لَقِينِي يَوْمًا عَلَيَّ بَغْلَةً شَقْرَاءَ مِنْ بَغَالِ الْخِلَافَةِ ، وَسَرَّجٌ وَبِلْحَامٍ مِنْ سُرُوجِ الْخِلَافَةِ وَلُجْمُهَا ، فِي ثِيَابِ جِيَادٍ وَرَائِحَةِ طَيْبَةٍ ، فَأَظْهَرْتُ السَّرُورَ ، ثُمَّ قُلْتُ لَهُ : أَرَى نِعْمَةَ ظَاهِرَةً ، قَالَ لِي : نَعَمْ ، أَخْبَرَكَ عَنْهَا ، فَكَمْ ؛ فَبَيْنَمَا

(١) س : « خاصه » .

(٢) ج : « يحط » .

(٣) س : « أبداً » .

(٤) س : « يكررها » .

(٥) س : « ففعا عنه » .

(٦) ثوب أخلاق : إذا كانت الخلقة بينة فيه كله .

(٧) هزيل ، على فمیل مما يستوی فيه المذکر والمؤنث .

أنا في منزلي منذ أيام بين الظهر والعصر؛ إذ أتاني رسول المهديّ فسرت^(١) إليه، ودخلت عليه وهو جالس خالٍ ليس عنده أحد؛ وبين يديه كتاب، فقال: ادنُ يا هشام، فدنوتُ فجلست بين يديه، فقال: خذ هذا الكتاب فاقرأه. ولا يمنعك^(٢) ما فيه مما تستفظعه أن تقرأه. قال: فنظرت في الكتاب؛ فلما قرأت بعضه استفظعته، فألقيته من يدي^(٣)، ولعنت كاتبه، فقال لي: قد قلت لك: إن استفظعته فلا تملّقه؛ اقرأه بحق عليك حتى تأتي على آخره^(٤)! قال: فقرأته فإذا كتاب قد ثلّبه فيه كاتبه ثلثاً عجيباً، لم يبق له فيه شيئاً، فقلت: يا أمير المؤمنين، من هذا الملعون الكذاب؟ قال: هذا صاحب الأندلس، قال: قلت: فالثاب والله يا أمير المؤمنين فيه وفي آبائه وفي أمهاته. قال: ثم اندرأت^(٥) أذكر مثالبهم، قال: فسُرتُ بذلك، وقال: أقسمت عليك لما أمّلت مثالبهم كلها على كاتب. قال: ودعا بكاتب^(٦) من كتاب السر^(٧)، فأمره فجلس ناحية، وأمرني فصرت إليه، فصدّر الكاتب من المهديّ جواباً، وأمّلت عليه مثالبهم فأكثرته؛ فلم أبق شيئاً حتى فرغت من الكتاب، ثم عرضته عليه، فأظهر السرور، ثم لم أبرح حتى أمر بالكتاب فحُتِم، وجُعِل في خريطة، ودُفع إلى صاحب البريد، وأمر بتعجيله إلى الأندلس. قال: ثم دعا بمندبل فيه عشرة أثواب من جياذ الثياب وعشرة آلاف درهم، وهذه البغلة بسرجها ولجامها، فأعطاني ذلك، وقال لي: اكرم ما سمعت.

قال الحسن: وحدثني مسور بن مساور، قال: ظلمني وكيل للمهدي^(٨)، وغصبتني ضيعةً لي، فأتيت سلاًماً صاحب المظالم، فتظلمت منه وأعطيته رقعة مكتوبة، فأوصل الرقعة إلى المهديّ، وعنده عمه العباس بن محمد وابن عُلّانة وعافية القاضي. قال: فقال لي المهديّ: ادنمه، فدنوت، فقال: ما تقول؟ قلت: ظلمتني، قال: فترضى بأحد هذين؟ قال: قلت: نعم،

(٢) س: «لا أمنك».

(٤) ج: «عليه».

(٦) س: «كاتباً».

(٨) س: «وكيل المهدي».

(١) س: «فصرت».

(٣) ج: «بين يدي».

(٥) اندرأت: اندفعت.

(٧) ج: «النثر».

قال : فادنُ مني ، فدنوت منه حتى التزقت بالفراش ، قال : تكلّم ، قلت : أصلح الله القاضي ! إنه ظلمني في ضيعتي هذا ، فقال القاضي : ما تقول يا أمير المؤمنين ؟ قال : ضيعتي وفي يدي ، قال : قلت : أصلح الله القاضي ! سلّكهُ ؛ صارت الضيعة إليه قبل الخلافة أو بعدها ؟ قال : فسأله : ما تقول يا أمير المؤمنين ؟ قال : صارت إليّ بعد الخلافة . قال : فأطلقها له ، قال : قد فعلت ، فقال العباس بن محمد : والله يا أمير المؤمنين لئذا المجلس أحبّ إليّ من عشرين ألف ألف درهم .

قال : وحدثني عبد الله بن الربيع ، قال : سمعتُ مجاهداً الشاعر يقول :
خرج المهديّ متنزهاً ، ومعه عمر بن بزيع مولاة ، قال : فانقطعنا عن العسكر ،
والنّاس في الصيد ، فأصاب المهديّ جوع ، فقال : ويحك ! هل من شيء ؟
قال : ما من شيء ، قال : أرى كوخاً وأظنّها مبقلة ، فقصدنا قصده ، فإذا
نَبَطِيّ في كوخ ومبقلة ، فسلمنا عليه ، فردّ السلام ، فقلنا له : هل عندك
شيء نأكل ؟ قال : نعم عندي رُبَيْثَاء^(١) وخبز شعير ، فقال المهديّ : إن
كان عندك زيت فقد أكلت ، قال : نعم ، قال : وكراث ؟ قال : نعم ،
ما شئت وتمر . قال : فعدا نحو المبقلة ، فأناهم ببقل وكُوراث وبصل ،
فأكلا أكلا كثيراً ، وشبعا ، فقال المهديّ لعمر بن بزيع : قل في هذا شعراً ،
فقال :

إِنَّ مَنْ يُطْعِمُ الرُّبَيْثَاءَ بِالزَّيْتِ وَخُبْزَ الشَّعِيرِ بِالْكَرَاثِ
لِحَقِيقٍ بِصَفْعَةٍ أَوْ بِشِنْتِيٍّ نِ لِسَوْءِ الصَّنِيعِ أَوْ بِثَلَاثِ

فقال المهديّ : بش ما قلت ، ليس هكذا ...

لِحَقِيقٍ بِبَدْرَةٍ أَوْ بِشِنْتِيٍّ نِ لِحُسْنِ الصَّنِيعِ أَوْ بِثَلَاثِ

قال : ووافي العسكر والحزائن والخدم فأمر للنَّبَطِيّ بثلاث بدار وانصرف .
وذكر محمد بن عبد الله ، قال : أخبرني أبو غانم ، قال : كان زيد

(١) في حاشية ط : « وهو نوع من الصحناء » ، وفي القاموس : « الصحناء والصحناءة : إدام يتخذ من السمك الصغار مشه مصلح للمعدة » .

الهلاليّ رجلاً شريفاً سخياً مشهوراً من بني هلال ؛ وكان نقشُ خاتمه :
«أفْلَحَ يا زَيْدُ مَنْ زَكَماَ عَمَلَهُ»، فبلغ ذلك المهديّ ، فقال زيد الهلاليّ :
زَيْدُ الْهَلَالِيّ نَقَشَ خَاتَمَهُ أَفْلَحَ يا زَيْدُ مَنْ زَكَماَ عَمَلَهُ^(١)

قال : وقال الحسن الوصيف : أصابتنا ريح في أيام المهديّ حتى ظننا أنها تسوقنا إلى المخشّر ، فخرجتُ أطلب أميرَ المؤمنين ، فوجدته واضعاً خدّه على الأرض ، يقول : اللهم احفظ محمداً في أمته ، اللهم لا تُشمت بنا أعداءنا من الأمم ، اللهم إن كنت أخذت هذا العالم بذنبي فهذه ناصيتي بين يديك ؛ قال : فما لبثنا إلا يسيراً حتى انكشفت الريح وانجلي ما كنا فيه .

٥٣١/٣

وقال الموصليّ : قال عبد الصمد بن عليّ : قلت للمهديّ : يا أمير المؤمنين ، إنا أهل بيت قد أشرب قلوبنا حبّ موالينا وتقديهم ؛ وإنك قد صنعت من ذلك ما أفرطت فيه ؛ قد وليتهم أمورك كلّها ، وخصصتهم في ليالك ونهارك ، ولا آمن تغيير قلوب جندك وقوادك من أهل خراسان ، قال : يا أبا محمد ، إن الموالى يستحقّون ذلك ؛ وليس أحدٌ يجتمع لى فيه أن أجلس للعامّة فأدعوه به فأرفعه حتى تحكّ ركبتُه ركبتى ، ثم يقوم من ذلك المجلس ، فأستكفيه سياسةً دابتي ، فيكفيها ، لا يرفع نفسه عن ذلك إلاّ موالىً هؤلاء ، فإنهم لا يتعاطهم ذلك ؛ ولو أردت هذا من غيرهم لقال : ابن دوليتك والمتقدم في دعوتك ، وابن من سبق إلى بيعتك^(٢) ، لا أدفعه عن ذلك .

قال عليّ بن محمد : قال النضل بن الربيع : قال المهديّ لعبد الله بن مالك : صارخ مولاى هذا ، فصارعه ؛ فأخذ بعنقه^(٣) ، فقال المهديّ : شدّ ، فاما رأى ذلك عبد الله أخذ برجله فسقط على رأسه فصرعه . فقال عبد الله للمهديّ : يا أمير المؤمنين ، قدمت من عندك وأنا أحبّ الناس إليك^(٤) ، فلم تزكّ عليّ مع مولاك . قال : أما سمعت قول الشاعر^(٥) :

(١) ورد هذا البيت في ط مجزئاً على هيئة النثر ، وصوابه من ١ .
(٢-٢) كذا في ا و في ط : « أين وليك والمتقدم في دعوتك ، وابن من سبق إلى دعوتك » .
(٣) ج : « بعضله » .
(٤) ج : « عندك » .
(٥) ج : « أما سمعت للشاعر » .

وَمَوْلَاكَ لَا يُهْضَمُ لَدَيْكَ فَإِنَّمَا هَضِيمَةٌ مَوْلَى الْقَوْمِ جَدُّعُ الْمَنَاخِرِ

قال أبو الخطاب: لما حضرت القاسم بن مجاشع التميمي - من أهل مَرَوَ بقرية يقال لها باران - الوفاة أوصى إلى المهدي ، فكتب : ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ... ﴾ (١) ، إلى آخر الآية . ثم كتب : والقاسم بن مجاشع يشهد بذلك ، ويشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم ، وأن علي بن أبي طالب وصي رسول الله صلى الله عليه وسلم ووارث الإمامة بعده . قال : فعرضت الوصية على المهدي ، فلما بلغ هذا الموضع رمى بها ولم ينظر فيها (٢) . قال أبو الخطاب : فلم يزل ذلك في قلب أبي عبيدالله الوزير ؛ فلما حضرته الوفاة كتب في وصيته هذه الآية .

قال : وقال الهيثم بن عدى : دخل على المهدي رجل ، فقال : يا أمير المؤمنين ؛ إن المنصور شتمني وقذف أمي ؛ فإذا أمرتني أن أحلّه ؛ وإلا عوّضتني واستغفرت الله له . قال : ولم شتمك ؟ قال : شتمت عدوه بحضرته ؛ فغضب ، قال : ومن عدوه الذي غضب لثمة ؟ قال : إبراهيم بن عبد الله ابن حسن ، قال : إن إبراهيم أمسّ به رَحِمًا وأوجب عليه حقًا ، فإن كان شتمك كما زعمت ، فعن رَحِمِهِ ذب ، وعن عِرْضِهِ دفع ؛ وما أساء من انتصر لابن عمه . قال : إنه كان عدوًّا (٣) له ، قال : فلم ينتصر للعداوة ؛ وإنما انتصر للرحم ؛ فأسكت الرجل ، فلما ذهب ليولّي ، قال : لعلك أردت أمراً فلم تجد له ذريعة عندك أبلغ من هذه الدعوى ! قال : نعم ، قال : فتبسّم وأمر (٤) له بخمسة آلاف درهم .

قال : وأتيت المهدي برجل قد تنبأ ، فلما رآه ، قال : أنت نبي ؟ قال : نعم ، قال : وإلى من بعثت ؟ قال : وتركتموني أذهب إلى من بعثت إليه !

(٢) س : « إليها » .

(٤) س : « ثم أمر » .

(١) سورة آل عمران ١٨ ، ١٩ .

(٣) ج : « عدو الله » .

وُجِّهَتْ بِالغَدَاةِ فَأَخَذْتُمُونِي بِالْعَشِيِّ، وَوَضَعْتُمُونِي فِي الْحَبْسِ ! قَالَ : فَضَحِكِ الْمَهْدِيُّ مِنْهُ ، وَخَلِي سَبِيلَهُ .

وذكر أبو الأشعث الكندي ، قال : حدثني سليمان بن عبد الله ، قال : قال الربيع : رأيت المهدي يصلّي في بهو له في ليلة مُقْتَمَرَةٍ ؛ فما أدرى أهو أحسن ، أم البهو ، أم القمر ، أم ثيابه ! قال : فقرأ هذه الآية : ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾ (١) ، قال : فمّ صلّاته والتفت إلى فقال : يا ربيع ، قلت : لبيك يا أمير المؤمنين ، قال : عليّ بموسى ، وقام إلى صلّاته ، قال : فقلت : من موسى ؟ ابنه موسى ، أو موسى بن جعفر ، وكان محبوساً عندي ! قال : فجعلت أفكّر ، قال : فقلت : ما هو إلا موسى بن جعفر ، قال : فأحضرته ، قال : فقطع صلّاته ، وقال : يا موسى ، إني قرأت هذه الآية : ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾ (١) ، فخشيت أن أكون قد قطعت رحمتك ، فوثقت لي أنك لا تخرج عليّ . قال : فقال : نعم ، فوثقت له وخلاه .

وذكر إبراهيم بن أبي عليّ ، قال : سمعت سليمان بن داود ، يقول : سمعت المهديّ يحدثنا (٢) في محراب المسجد على اللحن اليتيم (٣) : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحاً مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ ﴾ (٤) ، في سورة النساء .

٥٣٤/٣

وذكر عليّ بن محمد بن سليمان ، قال : حدثني أبي ، قال : حضرت المهديّ وقد جلس للمظالم ، فتقدّم إليه رجل من آل الزبير ؛ فذكر ضيعة اصطفاها عن أبيه بعض مُلْكِ بني أميّة ، ولا أدرى : الوليد ، أم سليمان ! فأمر أبا عبيد الله أن يخرج ذكّرها من الديوان العتيق ، ففعل ، فقرأ ذكّرها على المهديّ ؛ وكان ذلك أنها عرّضت على عدّة منهم لم يروا ردّها ؛ منهم عمر ابن عبد العزيز . فقال المهديّ : يا زبيرى ، هذا عمر بن عبد العزيز ؛ وهو منكم معشر قريش كما علمتم لم يردّها . قال : وكلّ أفعال عمر تُرضى ؟

(١) سورة محمد ٢٤ .

(٢) كذا في ط ، وفي ا : على لحن خدّاش اللحن اليتيم ، وفي ج : « لحن خدّاش اليتيم » ،

(٣) سورة النساء ٥١ .

وهو غير واضح .

قال : وأى أفعاله لا تُرضى ؟ قال : منها أنه كان يفرض للسقط (١) من بنى أمية في خرقه في الشرف من العطاء ، ويفرض للشيخ من بنى هاشم في ستين . قال : يا معاوية أكذلك كان يفعل عمر ؟ قال : نعم ؛ قال : ارددُ على الزبيرى ضيعته .

وذكر عمر بن شبة أن أبا سلمة الغفارى حدثه ، قال : كتب المهدي إلى جعفر بن سليمان وهو عامل المدينة أن يحمل إليه جماعة اتهموا بالقدر ، فحمل إليه رجالا ؛ منهم عبد الله بن أبي عبيدة بن محمد بن عمارة بن ياسر ، وعبد الله بن يزيد بن قيس الهذلي ، وعيسى بن يزيد بن داب الليثي ، وإبراهيم ابن محمد بن أبي بكر الأسامي ؛ فأدخلوا على المهدي ، فانبرى له عبد الله ابن أبي عبيدة من بينهم ؛ فقال : هذا دين أبيك ورأيه ؟ قال : لا ، ذلك عمى داود . قال : لا ، إلا أبوك ، على هذا فارقنا وبه كان يدين . فأطلقهم .

وذكر على بن محمد بن سليمان النوفلي ، قال : حدثني أبي ، عن محمد ابن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، قال : رأيتُ فيما يرى النائم في آخر سلطان بنى أمية ، كأني دخلت مسجداً رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرفعت رأسي ، فنظرت في الكتاب الذي في المسجد بالفسيفساء (٢) فإذا فيه : مما أمر به أمير المؤمنين الوليد بن عبد الملك ؛ وإذا قائل يقول : يمحو هذا الكتاب ويكتب مكانه اسمه رجل من بنى هاشم يقال له محمد . قال : قلت : أنا محمد ، وأنا من بنى هاشم ؛ فابن من ؟ قال : ابن عبد الله ، قلت : فأنا ابن عبد الله ، فابن من ؟ قال : ابن محمد ، قلت : فأنا ابن محمد ، فابن من ؟ قال : ابن علي ، قلت : فأنا ابن علي ، فابن من ؟ قال : ابن عبد الله ، قلت : فأنا ابن عبد الله ؛ فابن من ؟ قال : عباس ؛ فلو لم أكن بلغت العباس ما شككت أني صاحب الأمر . قال : فتحدثتُ بهذه الرؤيا في ذلك الدهر ونحن لا نعرف المهدي ؛ فتحدثتُ الناس بها حتى ولي المهدي ، فدخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرفع رأسه

٥٣٥/٣

(١) السقط : الولد لغير تمام .

(٢) كذا في أوين الأثير ، والفسيفساء : ألوان من الخرز تتركب في الحيطان .

فَنظَرَ فَرَأَى اسْمَ الْوَلِيدِ ، فَقَالَ : وَإِنِّي لِأَرَى اسْمَ الْوَلِيدِ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْيَوْمِ ، فَدَعَا بِكَرْسِيِّ فَأَلْقَيْتَنِي لَهُ فِي صَحْنِ الْمَسْجِدِ وَقَالَ : مَا أَنَا بِبَارِحٍ حَتَّى يُعْجَى وَيَكْتَسَبَ اسْمِي مَكَانَتَهُ . وَأَمْرٌ أَنْ يُحْضِرَ الْعُمَّالَ وَالسَّلَالِمَ وَمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ ، فَلَمْ يَبْرَحْ حَتَّى غَيَّرَ وَكَتَبَ اسْمَهُ .

وَذَكَرَ أَحْمَدُ بْنُ الْهَيْثَمِ الْقُرَشِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَطَاءٍ ، قَالَ : خَرَجَ الْمَهْدِيُّ بَعْدَ هَدَأَةِ مِنَ اللَّيْلِ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ ، فَسَمِعَ أَعْرَابِيَّةً مِنْ جَانِبِ الْمَسْجِدِ وَهِيَ تَقُولُ : قَوْمِي مُقْتَرُونَ ، نَبَتْ عَنْهُمْ الْعَيُونَ ، وَفَدَحْتَهُمُ الدِّيُونَ ، وَعَضَّتْهُمُ السَّنُونُ ؛ بَادَتْ ^(١) رِجَالَهُمْ ، وَذَهَبَتْ أَمْوَالُهُمْ ، وَكَثُرَ عِيَالُهُمْ ؛ أَبْنَاءُ سَبِيلٍ ، وَأَنْصَاءُ طَرِيقٍ ؛ وَصِيَّةُ اللَّهِ وَوَصِيَّةُ الرَّسُولِ ؛ فَهَلْ مِنْ أَمْرٍ ^(٢) لِي بِخَيْرٍ ، كَلَأَهُ اللَّهُ فِي سَفَرِهِ ، وَخَلَّفَهُ فِي أَهْلِهِ ! قَالَ : فَأَمَرَ نُصَيْرًا الْخَادِمَ ، فَدَفَعَ إِلَيْهَا خَمْسَ مِائَةِ دَرَاهِمٍ .

وَذَكَرَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَلِيمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ : كَانَ أَوَّلَ مَنْ افْتَرَشَ الطَّبْرِيَّ الْمَهْدِيُّ ؛ وَذَلِكَ أَنَّ أَبَاهُ كَانَ أَمْرَهُ بِالْمَقَامِ بِالرَّيِّ ، فَأَهْدَى إِلَيْهِ الطَّبْرِيَّ مِنْ طَبْرِ سِتَانٍ ، فَافْتَرَشَهُ ، وَجَعَلَ الثَّلْجَ وَالْخِلَافَ حَوْلَهُ ؛ حَتَّى فَتَحَ لَهْمَ الْحَيْشِشِ ، فَطَابَ لَهْمُ الطَّبْرِيَّ فِيهِ .

وَذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ ، قَالَ : قَالَ الْمَفْضَلُ : قَالَ لِي الْمَهْدِيُّ : اجْمَعْ لِي الْأَمْثَالَ مِمَّا سَمِعْتَهَا مِنَ الْبَدْوِ ، وَمَا صَحَّ عِنْدَكَ . قَالَ : فَكَتَبْتُ لَهُ الْأَمْثَالَ وَحُرُوبَ الْعَرَبِ مِمَّا كَانَ فِيهَا ؛ فَوَصَلَنِي وَأَحْسَنَ إِلَيَّ .

قَالَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ : كَانَ رَجُلٌ مِنْ وَلَدِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ أَرَادَ الْوُثُوبَ بِالشَّأْمِ ، فَحَمَلَ إِلَى الْمَهْدِيِّ فَخَلَى سَبِيلَهُ وَأَكْرَمَهُ ، وَقَرَّبَ مَجْلِسَهُ . فَقَالَ لَهُ يَوْمًا : أَنْشِدْنِي قَصِيدَةَ زُهَيْرِ التِّي هِيَ عَلَى الرَّاءِ ، وَهِيَ :

* لِمَنْ الدِّيَارُ بِقُنَّةِ الْحِجْرِ ^(٣) *

(٢) ج : « من أمر لي » .

(١) س : « مات » .

(٣) ديوانه ٨٦ ، وبقيةه :

* أَقْوِينَ مِنْ حَجَجٍ وَمِنْ دَهْرٍ *

فأنشده ، فقال السَّمُرِيُّ : ذهب والله من يقال فيه مثل هذا الشعر ؛ فغضب المهديّ واستجعله ، ونحاه ولم يعاقبه ، واستحمله الناس .

وذكر أن أبا عون عبد الملك بن يزيد مريض ، فعاده المهديّ ؛ فإذا منزل رثّ وبناء سوء ؛ وإذا طاق صُفِّتَه التي هو فيها لَسِين . قال : وإذا مضربة (١) ناعمة في مجلسه ، فجلس المهديّ على وسادة ، وجلس أبو عون بين يديه ، فبرّه المهديّ ، وتوجّع لعلته . وقال أبو عون : أرجو عافيةَ الله يا أمير المؤمنين ؛ وألا يميتني على فراشي حتى أقتل في طاعتك ؛ وإني لو اتق بالأل (٢) أموت حتى أبليّ الله في طاعتك ما هو أهله ؛ فإننا قد روينا . قال : فأظهر له المهديّ رأيا جميلا ، وقال : أوصني بحاجتك ، وسأنتي ما أردت ، واحتكم في حياتك (٣) ومماتك ؛ فوالله لئن عجز مالك عن شيء توصى به لأحتملته (٤) كائناً ما كان ؛ فقل وأوص . قال : فشكر أبو عون ودعا ، وقال : يا أمير المؤمنين ؛ حاجتي أن ترضى عن عبد الله بن أبي عون ، وتدعوه به ، فقد طالت موجديتك عليه . قال : فقال : يا أبا عون ، إنه على غير الطريق ، وعلى خلاف رأينا ورأيك ؛ إنه يقع في الشيخين أبي بكر وعمر ، ويسىء القول فيهما . قال : فقال أبو عون : هو والله يا أمير المؤمنين على الأمر الذي خرجنا عليه ، ودعونا إليه ؛ فإن كان قد بدا لكم فرؤنا بما أحببتم حتى نُطيعكم . قال : وانصرف المهديّ ، فلما كان في الطريق قال لبعض من كان معه من ولده وأهله (٥) : مالكم لا تكونون مثل أبي عون ! والله ما كنت أظنُّ منزله إلا مبنياً بالذهب والفضة ؛ وأنتم إذا وجدتم درهماً بنيتم بالسَّاج والذهب .

وذكر أبو عبد الله ، قال : حدثني أبي ، قال : خطب المهديّ يوماً ، فقال : عباد الله ؛ اتقوا الله ؛ فقام إليه رجل ، فقال : وأنت فاتق الله ؛ فإنك تعمل بغير الحق . قال : فأخذ فحُمل ، فجعلوا يتلقَّونه بنعال سيوفهم ؛ فلما أدخل عليه قال : يا بن الفاعلة ، تقول لي وأنا على المنبر : اتق الله ! قال : سوءة لك ! لو كان هذا من غيرك كنتُ المستعدي بك عليه ، قال : ما أراك

٥٣٧/٣

٥٣٨/٣

(٢) ج : « ألا » .

(٤) س : « لأحمله » .

(١) المضربة : القطعة من القطن .

(٣) س : « حاجتك » .

(٥) س : « إخوته » .

إلا نَبَطِيًّا^(١) ، قال : ذاك أوكد للحجّة عليك أن يكون نَبَطِيًّا بِأمرِكَ بتقوى الله . قال : فرئى الرَّجُلَ بعد ذلك ؛ فكان يحدث بما جرى بينه وبين المهديّ . قال : فقال أبى : وأنا حاضره ، إلا أنى لم أسمع الكلام .

وقال هارون بن ميمون الخُزَاعِيّ : حدثنا أبو خزيمة البادغيسىّ ، قال : قال المهديّ : ما توسّل إلىّ أحد بوسيلة ، ولا تدرّع بذريعة هي أقرب من تذكيره إياى يداً سلفت منى إليه أتبعها أختها ، فأحسن ربّها ؛ لأن منع الأواخر يقطع شكر الأوائل .

قال : وذكر خالد بن يزيد بن وهب بن جرير ، أن أباه حدثه ، قال : كان بشار بن برد بن يَرْجُوخ هجا صالح بن داود بن طهمان - أخا يعقوب ابن داود - حين وُلِّيَ البصرة ، فقال :

هُمُ حَمَلُوا فَوْقَ الْمَنَابِرِ صَالِحاً أَخَاكَ فَصَجَّتْ مِنْ أَخِيكَ الْمَنَابِرُ
فبلغ يعقوب بن داود هجاؤه ، فدخل على المهديّ ، فقال : يا أمير المؤمنين ؛ إن هذا الأعمى المشرك قد هجا أمير المؤمنين ، قال : ويحك ! وما قال ؟ قال : يعقوب أمير المؤمنين من إنشاده ذلك ، قال : فأبى عليه إلا أن ينشده ، فأنشده :

خَلِيفَةُ يَزْنِي بِعَمَّاتِهِ يَلْعَبُ بِالِدَّبُوقِ وَالصَّوْلَجَانِ^(٢)
أَبَدَلْنَا اللَّهَ بِهِ غَيْرَهُ وَدَسَّ مُوسَى فِي حِرِّ الْخَيْرَانِ^(٣)

قال : فوجّه في جملة ، فخاف يعقوب بن داود أن يقدم على المهديّ ، فيمتدحه فيعضو عنه ، فوجّه إليه من يلقيه في البَطِيحَةِ^(٤) في الحرّارة^(٥) .

وذكر عبد الله بن عمر : حدثني جدّي أبو الحىّ العيسىّ ، قال : لما دخل مروان بن أبى حفصة على المهديّ ، فأنشده شعره الذى يقول فيه :

(١) ج : « قبطيا » .

(٢) الدبوق : لعبة من لعب الصبيان .

(٣) الخيزران : جاربه من جوارى المهديّ ، وهى أم ولديه موسى وهارون .

(٤) البطيحة : أرض واسعة بين واسط والبصرة .

(٥) والخبر في الأغاني ٣ : ٢٤٣ .

أَنْتَى يَكُونُ وَلَيْسَ ذَاكَ بِكَائِنٍ لِبَنَى الْبِنَاتِ وَرَاثَةُ الْأَعْمَامِ (١)
فَأَجَازَهُ بِسَبْعِينَ أَلْفَ دَرْهَمٍ ، فَقَالَ مِرْوَانَ :

بِسَبْعِينَ أَلْفًا رَاشِنِي مِنْ جِبَائِهِ وَمَا نَالَهَا فِي النَّاسِ مِنْ شَاعِرٍ قَبْلِي (٢)

وَذَكَرَ أَحْمَدُ بْنُ سَلِيْمَانَ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو عَدْنَانَ السُّلَمِيُّ ، قَالَ : قَالَ الْمَهْدِيُّ
عُصَامَةَ بْنَ حَمْزَةَ : مِنْ أَرْقَ النَّاسِ شِعْرًا ؟ قَالَ : وَالْبَتَّةُ بْنُ الْحُبَابِ الْأَسَدِيُّ ،
وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ :

وَلَهَا وَلَا ذَنْبٌ لَهَا حُبٌّ كَأَطْرَافِ الرَّمَاحِ
فِي الْقَلْبِ يَقْدَحُ وَالْحَشَا . فَالْقَلْبُ مَجْرُوحُ النَّوَاحِ

قَالَ : صَدَقْتَ وَاللَّهِ ، قَالَ : فَمَا يَمْنَعُكَ مِنْ مَنَادَمَتِهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَهُوَ
عَرَبِيٌّ شَرِيفٌ شَاعِرٌ ظَرِيفٌ ؟ قَالَ : يَمْنَعُنِي وَاللَّهِ مِنْ مَنَادَمَتِهِ ، قَوْلُهُ :

قَلْتُ لَسَاقِينَا عَلَى خَلْوَةٍ أَذْنِ كَذَا رَأْسِكَ مِنْ رَاسِي
وَنَمُّ عَلَى وَجْهِكَ لِي سَاعَةٌ إِنِّي أَمْرٌ أَنْكِحُ جُلَاسِي

أَفْتَرِيدُ أَنْ يَكُونَ جُلَاسِي عَلَى هَذِهِ الشَّرِيطَةِ (٣) !

وَذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ أَنَّهُ كَانَ فِي زَمَانِ الْمَهْدِيِّ إِنْسَانٌ ضَعِيفٌ يَقُولُ الشَّعْرَ
إِلَى أَنْ مَدَحَ الْمَهْدِيَّ . قَالَ : فَأَدْخِلْ عَلَيْهِ فَأَنْشُدْهُ شِعْرًا يَقُولُ فِيهِ : « وَجَوَّارٍ
زَفَرَاتٍ » ، فَقَالَ لَهُ الْمَهْدِيُّ : أَيُّ شَيْءٍ زَفَرَاتٌ ؟ قَالَ : وَمَا تَعْرِفُهَا أَنْتَ
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قَالَ : لَا وَاللَّهِ ، قَالَ : فَأَنْتَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَسَيِّدُ الْمُسْلِمِينَ
وَابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَعْرِفُهَا ، أَعْرِفُهَا أَنَا ! كَلَّا وَاللَّهِ .

قَالَ ابْنُ سَلَامٍ : أَخْبَرَنِي غَيْرُ وَاحِدٍ أَنَّ طَرِيحَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ الثَّقَفِيَّ دَخَلَ
عَلَى الْمَهْدِيِّ فَانْتَسَبَ لَهُ ، وَسَأَلَهُ أَنْ يَسْمَعَ مِنْهُ ، فَقَالَ : أَلَسْتُ الَّذِي يَقُولُ
لِلوَلِيدِ بْنِ يَزِيدَ :

(١) الْأَغَانِي ١٠ : ٨٩ . (٢) س : « مِثْلِي » .

(٣) الْأَغَانِي ١٦ : ١٤٣ (سَاسِي) . وَفِي ج : « جَلِيسِهِ » .

أنت ابنُ مُسلنطحِ البِطاحِ ولمْ تُطرقْ عليكِ الحِنيُّ والولجُ^(١)
والله لا تقول لي في مثل هذا أبداً ، ولا أسمع منك شعراً ، وإن شئت
وصلتك .

وذكر أن المهديّ أمر بالصوم سنة ست وستين ليستسقى للناس في اليوم
الرابع ، فلما كان في الليلة الثالثة أصابهم الثلج ، فقال لقيط بن بُكَيْر
المحاربيّ في ذلك :

يا إمامَ الهدى سقينا بك الغيِّ	مَثَ وزالتْ عَنَّا بِكِ اللأواءُ
بِتُّ تُعْنَى بالحفظِ والناسُ نواً	مُ عليهم من الظلامِ غِطاءً ^(٢)
رَقَدُوا حيثُ طال ليلُكَ فيهمْ	لكِ خوفٌ تَضْرَعُ وبِكاءُ
قد عَنَتِكَ الأُمورُ منهم على الغف	لَمة من مَعْشَرٍ عَصَوا وأساءوا
وسُقينا وقد قُحِطنا وقلنا	سنةٌ قد تَنَكَّرتْ حمراءُ
يَدُعاءٍ أخلصتهُ في سوادِ الـ	لميلِ لِه فَاستُجيبِ الدعاءُ
بشلوجٍ تُحياها الأَرْضُ حتى	أَصْبَحَتْ وهى زهرةٌ خضراءُ

٥٤١/٣

وذكر أن الناس في أيام المهديّ صاموا شهر رمضان في صميم الصيف ،
وكان أبو دلّامة إذ ذاك يطالب بجائزة وعدها إياه المهديّ ، فكتب إلى المهديّ
رقعة يشكو إليه فيها ما لقى من الحرّ والصوم ، فقال في ذلك :

أَدْعُوكَ بِالرَّحِمِ التي جَمَعَتْ لَنَا	في القربِ بين قريبتنا والأبْعَدِ ^(٣)
إلّا سمعتَ وأنت أكرمُ مَنْ مَشَى	مِنْ مُنْشِدٍ يَرْجو جزاءَ المُنْشِدِ
حَلَّ الصيامُ فصمتهُ مُتَعَبِداً	أَرْجو ثوابَ الصائمِ المُتَعَبِدِ
وَسَجَدتُ حتى جَبَهَتِي مشجُوجَةٌ	مِمّا أَكَلْتُ مِنْ نطاحِ المسجدِ

(١) الأغاني ٤ : ٣١٦ . المسلنطح : ما اتسع سطحه . وتطرق : تضيق . والحني : ما انخفض
من الأرض . والولج : كل ما اتسع في الوادي .

(٢) ج : « والناس قوام » .

(٣) الأغاني ١٠ : ٢٥٤

قال : فلما قرأ المهدي الرقعة دعا به ، فقال : أي قرابة بيني وبينك يا ابن اللخناء ! قال : رحيم آدم وحواء . فضحك منه وأمر له بجائزة .

وذكر علي بن محمد ، قال : حدثني أبي ، عن إبراهيم بن خالد المعيطي قال : دخلت على المهدي - وقد وُصف له غنائى - فسألني عن الغناء وعن علمي به ، وقال لي : تغنى النواقيس ؟ قلت : نعم والصليب يا أمير المؤمنين ! فصرفي ؛ وبلغني أنه قال : معيطي ، ولا حاجة لي إليه فيمن أدنيه من خلوتي (١) ولا آنس به (٢) .

ولمجد المغنى النواقيس في هذا الشعر :

٥٤٢/٣

سَلَا دَارَ لَيْلَى هَل تُجِيبُ فَتَنْطِقُ وَأَنْتَى تَرُدُّ الْقَوْلَ بَيْدَاءَ سَمَلِقُ (٣)
وَأَنْتَى تَرُدُّ الْقَوْلَ دَارُ كَأَنَّهَا لِيَطُولَ بِلَاهَا وَالتَّقَادُمُ مُهَرَّقُ

وذكر قعنب بن محرز أبو عمرو الباهلي أن الأصمعي حدثه ، قال : رأيت حكماً الوادي حين مضى المهدي إلى بيت المقدس ، فعرض له في الطريق ، وكان له شعيرات (٥) ، وأخرج دفاً له يضربه ، وقال : أنا القائل :

فَمَتَى تَخْرُجُ العُرو سُ فَقَد طَالَ حَبْسُهَا
قَد دَنَا الصَّبِيحُ أَوْ بَدَا وَهِيَ لَمْ تَقْضِ لُبْسَهَا

فتسرع إليه الحرّس فصيح بهم : كُفُّوا (٦) ، وسأل عنه فقيل : حكّم الوادي ، فأدخله إليه ووصله (٧) .

وذكر علي بن محمد أنه سمع أباه يقول : دخل المهدي بعض دوره يوماً فإذا جارية له نصرانية ، وإذا جيبها واسع وقد انكشف عما بين ثدييها ؛ وإذا صليب من ذهب معلق في ذلك الموضع ؛ فاستحسنه ، فمدّ يده إليه فجذبه ،

(١) الأغاني : « ولا حاجة لي إلى أن أدنيه من خلوتي » .

(٢) الأغاني ٣ : ٣٠٤ .

(٣) الأغاني ٣ : ٣٠٤ ، وفيه : « حل تبين » . (٤) الأغاني : « وله شعيرات على رأسه » .

(٥) الأغاني : « وله شعيرات على رأسه » . (٦) ج : « فكفوا » .

(٧) الأغاني ٦ : ٢٨٦ .

فأخذه^(١) ، فولدت على الصليب ، فقال المهديّ في ذلك :

يوم نازعتها الصليبَ فقالت وَيَحْ نَفْسِي أَمَا تُحِلِّ الصليبا !

قال : وأرسل إلى بعض الشعراء فأجازه ، وأمر به فغنى فيه ، وكان معجباً بهذا الصوت .

قال : وسمعت أبي يقول : إن المهديّ نظر إلى جارية له عليها تاج فيه نرجس من ذهب وفضة ، فاستحسنه فقال :

٥٤٣/٣

* يا حبذا النرجس في التاج *

فأرتجّ عليه ، فقال : مَنْ بالحضرة ؟ قالوا : عبد الله بن مالك ، فدعاه ، فقال : إني رأيت جارية لي فاستحسنْتُ تاجاً عليها فقلت :

* يا حبذا النرجس في التاج *

فتستطيع أن تزيد فيه ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ؛ ولكن دعني أخرج فأفكّر ، قال : شأنك ، فخرج وأرسل إلى مؤدّب لولده^(٢) فسأله إجازته ، فقال :

* على جبينٍ لاح كالعاج *

وأتمها أبياتاً أربعة ، فأرسل بها عبد الله إلى المهديّ ، فأرسل إليه المهديّ بأربعين ألفاً ، فأعطى المؤدّب منها أربعة آلاف ، وأخذ الباقي لنفسه ، وفيها غناء معروف .

وذكر أحمد بن موسى بن مضر أبو عليّ ، قال : أنشدني التوزي في حسنة جاريته :

أرى ماءً وبِي عَطَشٌ شديدٌ ولكن لا سبيلَ إلى الورودِ
أما يكفيك أنك تملكيني وأنّ الناس كلهم عبيدي
وأنك لو قطعتم يدي ورجلي لقلّلت من الرضا أحسن زيدي

(٢) س : « ولده » .

(١) ج : « فأخذه فجذبه » .

وذكر علي بن محمد ، عن أبيه ، قال : رأيتُ المهديّ وقد دخل البصرة من قبل سكة قريش ، فرأيته يسير والبانوقه بين يديه ، بينه وبين صاحب الشرطة ، عليها قباء أسود ، متقلده سيفاً في هيئة الغلمان . قال : وإني لأرى في صدرها شيئاً من ثدييها .

قال عليّ : وحدّثني أبي ، قال : قدم المهديّ إلى البصرة ، فرّ في سكة قريش ، وفيها منزلنا ؛ وكانت الولاة لا تمرّ فيها إذا قدم الوالي ، كانوا يتشاءمون بها - قلّ وال مرّ فيها^(١) فأقام في ولايته إلا يسيراً حتى يُعزل - ولم يمرّ فيها خليفة قطّ إلا المهديّ ، كانوا يمرّون في سكة عبد الرحمن بن سمرة ، وهي تساوي سكة قريش ، فرأيت المهديّ يسير ، وعبد الله بن مالك على شرطه يسير أمامه ، في يده الحربة ، وابنته البانوقه تسير بينه وبين يديه وبين صاحب الشرطة في هيئة الفتيان ، عليها قباء أسود ومنطقة وشاشية ، متقلده السيف ، وإني لأرى ثدييها قد رفا القباء لنهودهما .

٥٤٤/٣

قال : وكانت البانوقه سمراء حسنة القد حلوة . فلما ماتت - وذلك ببغداد - أظهر عليها المهديّ جزعاً لم يُسمع بمثله ، فجلس للناس يعزّونه ، وأمر ألاّ يحجب عنه أحدٌ ، فأكثر الناس في التعازي ، واجتهدوا في البلاغة ، وفي الناس من ينقده هذا عليهم من أهل العلم والأدب ، فأجمعوا^(٢) على أنهم لم يسمعوا تعزية أوجز ولا أبلغ من تعزية شبيب بن شيبة ؛ فإنه قال : يا أمير المؤمنين ، الله خيرٌ لها منك ، وثواب الله خيرٌ لك منها ، وأنا أسأل الله ألاّ يحزنك ولا يفتنك .

وذكر صباح بن عبد الرحمن ، قال : حدّثني أبي ، قال : توفيت البانوقه بنت المهديّ ، فدخل عليه شبيب بن شيبة ، فقال : أعطاك الله يا أمير المؤمنين على ما رزئت أجراً ، وأعقبك صبياً ، لا أجهد الله بلائك بنقمة ، ولا نزع منك نعمة ؛ ثواب الله خيرٌ لك منها ، ورحمة الله خيرٌ لها منك ؛ وأحقّ ما صبر عليه ما لا سبيل إلى ردّه .

(٢) ج : « فاجتمعوا » .

(١) ج : « بها » .

خلافة الهادي

وفي هذه السنة بويع لموسى بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بالخلافة ، يوم توفّي المهدي ، وهو مقيم بجرجان يحارب أهل طبرستان ؛ وكانت وفاة المهدي بماسبدان ومعه ابنه هارون ، ومولاه الربيع ببغداد خلفه بها ؛ فذكر أن المولى والقواد لما توفّي^(١) المهدي اجتمعوا إلى ابنه هارون ، وقالوا له : إن عليم الجند بوفاة المهدي لم تأمن الشغب ، والرأى أن يُحمل ، وتنادى في الجند بالقفل حتى تواريه ببغداد . فقال هارون : ادعوا إلى أبي يحيى بن خالد البرمكي - وكان المهدي ولّي هارون المغرب كلّهُ ؛ من الأنبار إلى إفريقية ، وأمر يحيى بن خالد أن يتولّى ذلك ، فكانت إليه أعماله ودواوينه يقوم بها ويخلفه على ما يتولى منها إلى أن توفّي - قال : فصار يحيى بن خالد إلى هارون ، فقال له : يا أبت ، ما تقول فيما يقول عمر بن بزيع ونصير والفضل^(٢) ؟ قال : وما قالوا ؟ فأخبره ، قال : ما أرى ذلك ، قال : ولم ؟ قال : لأن هذا ما لا يخفى ، ولا آمن إذا علم الجند أن يتعلّقوا بمحملة ، ويقولوا : لانحليته حتى نعطي لثلاث سنين وأكثر ، ويتحكّموا ويشنطوا ؛ ولكن أرى أن يُورّى رحمه الله هاهنا ؛ وتوجه نصيراً إلى أمير المؤمنين الهادي بالخاتم والقضيب والتهنئة والتعزية ؛ فإنّ البريد إلى نصير ؛ فلا يسكير خروجه أحدٌ إذ كان على بريد الناحية ، وأن تأمر لمن معك من الجند بجوائز ؛ مائتين مائتين ، وتنادى فيهم بالقفل ؛ فإنهم إذا قبضوا الدراهم لم تكن لهم همة سوى أهاليهم وأوطانهم ؛ ولا عرجة على شيء دون بغداد . قال : فنقل ذلك . وقال الجند لما قبضوا الدراهم : بغداد ببغداد ! يتبادرون إليها ، ويبعثون على الخروج من ماسبدان ؛ فلما أفوا ببغداد ، وعلموا خبر الخليفة ، ساروا^(٣) إلى باب الربيع فأحرقوه ، وطلبوا^(٤) بالأرزاق ، وضجوا . وقدم هارون ببغداد ،

(٢) ا ، ج : « الفضل » .

(١) س : « مات » .

(٤) ابن الاثير : « وطلبوا الأرزاق » .

(٣) س : « صاروا » .

فبعث الخيزران إلى الربيع وإلى يحيى بن خالد تشاورهما في ذلك ؛ فأما الربيع فدخل عليها ، وأما يحيى فلم يفعل ذلك لعلمه بشدة غيرة موسى .

قال : وجمعت الأموال حتى أُعطيَ الجند لستين ، فسكتوا ؛ وبلغ الخبر الهادي ، فكتب إلى الربيع كتاباً يتوعده فيه بالقتل ، وكتب إلى يحيى بن خالد يجزيه الخير ، ويأمره أن يقوم من أمر هارون بما لم يزل يقوم به ، وأن يتولّى أموره وأعماله على ما لم يزل يتولاه . قال : فبعث الربيع إلى يحيى بن خالد - وكان يوده ، ويثق به ، ويعتمد على رأيه : يا أبا عليّ ، ما ترى ؟ فإنه لا صبر لي على جرّ^(١) الحديد . قال : أرى ألاّ تبرح موضعك ، وأن توجه ابنك الفضل يستقبله ومعه من الهدايا والظرف^(٢) ما أمكنك ؛ فإني لأرجو ألاّ يرجع إلاّ وقد كفيت ما تخاف إن شاء الله . قال : وكانت أم الفضل ابنة بحيث تسمع منهما مناجاتهما ؛ فقالت له : نصحك والله . قال : فإني أحب أن أوصي إليك ؛ فإني لا أدري ما يحدث . فقال^(٣) : لست أنفردك بشيء ، ولا أدع ما يجب^(٤) ، وعندى في هذا وغيره ما تحب ؛ ولكن أشرك معي في ذلك الفضل ابنك وهذه المرأة ؛ فإنها جزلة مستحقة لذلك منك . ففعل الربيع ذلك ، وأوصى إليهم .

٥٤٧/٣

قال الفضل بن سليمان : ولما شغّب الجند على الربيع ببغداد وأخرجوا من كان في حبسه ، وأحرقوا أبواب دوره في الميدان ، حضر العباس بن محمد وعبد الملك بن صالح ومحرز بن إبراهيم ذلك ؛ فرأى العباس أن يرضوا ، وتطيب أنفسهم ، وتفرق جماعتهم بإعطائهم أرزاقهم ؛ فبذل ذلك لهم فلم يرضوا ، ولم يثقوا مما ضمن لهم من ذلك ؛ حتى ضمنه محرز بن إبراهيم ، فقتنوا بضمانه وتفرقوا ، فوقى لهم بذلك ، وأعطوا رزق ثمانية عشر شهراً ؛ وذلك قبل قدوم هارون . فلما قدم - وكان هو خليفة موسى الهادي - ومعه الربيع وزيراً له ، وجهه الوفود إلى الأمصار ، ونعى إليهم المهديّ ، وأخذ يبعثهم لموسى الهادي ؛ وله بولاية العهد من بعده ؛ وضبط أمر بغداد . وقد كان نصير

(٢) س : « اللطف » .

(٤) ا : « تحب » .

(١) س : « حد » .

(٣) ط : « فقلت » .

الوصيف شخص من ماسبندان من يومه إلى جرجان بوفاة المهدي والبيعة له ؛ فلما صار إليه نادى بالرحيل ، وخرج من فتوره على البريد جواداً^(١) ومعه من أهل بيته إبراهيم وجعفر ، ومن الوزراء عبيد الله بن زياد الكاتب صاحب رسائله ، ومحمد بن جميل كاتب جنده . فلما شارف مدينة السلام استقبله الناس من أهل بيته وغيرهم ؛ وقد كان احتمال^(٢) على الربيع ما كان منه وما صنع من توجيه الوفود وإعطائه الجنود قبل قدومه ؛ وقد كان الربيع وجه ابنه الفضل ؛ فتلقاه بما أعد له من الهدايا ؛ فاستقبله بهمدان ، فأذناه وقربه ، وقال : كيف خلقت مولاي ؟ فكتب بذلك إلى أبيه ، فاستقبله الربيع ، فعاتبه الهادي ، فاعتذر إليه . وأعلمه السبب الذي دعاه إلى ذلك ، فقبله ، وولاه الوزارة مكان عبيد الله بن زياد بن أبي ليلى ، وضم إليه ما كان عمر بن بزيع يتولاه من الزمام ، وولى محمد بن جميل ديوان خراج العراقيين ، وولى عبيد الله بن زياد خراج الشام وما يليه ، وأقر على حرسه على بن عيسى بن ماهان ، وضم إليه ديوان الجند ، وولى شسطه عبد الله بن مالك مكان عبد الله بن خازم ،^(٣) وأقر الخاتم في يد علي بن يقطين .

٥٤٨/٣

وكانت موافاة موسى الهادي بغداد عند منصرفه من جرجان لعشر بقين من صفر من هذه السنة ، سار - فيما ذكر عنه - من جرجان إلى بغداد في عشرين يوماً ، فلما قدمها نزل القصر الذي يسمى الخلد ؛ فأقام به شهراً^(٤) ، ثم تحول إلى بستان أبي جعفر ، ثم تحول إلى عيساباذ .

وفي هذه السنة هلك الربيع مولى أبي جعفر المنصور .

وقد ذكر علي بن محمد النوفلي أن أباه حدثه أنه كانت لموسى الهادي جارية ، وكانت حظية عنده ، وكانت تحبه وهو يجرجان حين وجهه إليها المهدي ، فقالت أبياتاً ، وكتبت إليه وهو مقيم بجرجان ، منها :

يا بَعِيدَ الْمَحَلِّ أَمْ سَيَ بَجْرَجَانَ نَازِلًا

(١) جواداً ، أى سريعاً كالفرس الجواد . (٢) س : « يحتمل » .

(٣) ط : « حازم » ، تصحيف . (٤) ج : « شهرين » .

قال : فلما جاءته البَيْسَعَة وانصرف إلى بغداد ؛ لم تكن له همة غيرها ، فدخل عليها وهي تغنى بأبياتها ، فأقام عندها يومه ولياته قبل أن يظهر لأحد من الناس .

٥٤٩/٣

وفي هذه السنة اشتد طلب موسى الزنادقة ؛ فقتل منهم فيها جماعة ؛ فكان ممن قتل منهم يزدان بن باذان كاتب يقطين ، وابنه علي بن يقطين من أهل النهروان ؛ ذكر عنه أنه حج فنظر إلى الناس في الطواف يُهَرِّوْلُون ، فقال : ما أشبههم إلا ببقر تدوس في البَيْدَر . وله يقول العلاء بن الحداد الأعمى :

أيا أمينَ الله في خلقه ووراثَ الكعبةِ والمنبِرِ
ماذا ترى في رجلٍ كافرٍ يُشَبِّهُ الكعبةَ بالبَيْدَرِ
ويجعلُ الناسَ إذا ما سَعَوْا حُمراً تدوسُ البرَّ والدَّوسرَ !

فقتله موسى ثم صلبه ، فسقطت خشبته على رجل من الحاج فقتلته وقتلت حماره . وقُتِلَ من بني هاشم يعقوب بن الفضل .

وذكر عن علي بن محمد الهاشمي ، قال : كان المهدي أتى بابن داود ابن علي زنديقاً ، وأتى يعقوب بن الفضل بن عبد الرحمن بن عباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب زنديقاً ، في مجلسين متفرقين ، فقال لكل واحد منهما كلاماً واحداً ، وذلك بعد أن أقرأ له بالزندقة ، أما يعقوب بن الفضل فقال له : أُقرُّ بها بيني وبينك ؛ فأما أن أظهر ذلك عند الناس فلا أفعل ولو قرضتني بالمقاريض ، فقال له : ويلك ! لو كُشِفَت لك السموات ، وكان الأمر كما تقول ، كنتَ حقيقاً أن تغضب^(١) ل محمد ، ولولا محمد صلى الله عليه من كنت ! هل كنت إلا إنساناً من الناس ! أما والله لولا أني كنت جعلت لله علي عهداً إذا^(٢) ولا تني هذا الأمر ألا أقتل هاشمياً لما ناظرتك ولقتلتك . ثم التفت إلى موسى الهادي ، فقال : يا موسى ، أقسمت عليك بحق إن وليت هذا الأمر بعدي ألا تناظرهما ساعة واحدة . فمات ابن داود بن علي في الحبس قبل وفاة المهدي ؛ وأما يعقوب فبقى حتى مات المهدي . وقدم موسى من جرجان

٥٥٠/٣

(١) كذا في ١ ، وفي ط : « تعصب » . (٢) ١ : « إن » .

فساعة دخل، ذكرو وصية المهدي، فأرسل إلى يعقوب من ألقى عليه فراشاً، وأقعدت الرجال عليه حتى مات. ثم لها عنه ببيعته وتشديد خلافته؛ وكان ذلك في يوم شديد الحر، فبقي يعقوب حتى مضى من الليل هده^(١)، فقيل لموسى: يا أمير المؤمنين، إن يعقوب قد انتفخ وأروح. قال: ابعثوا به إلى أخيه إسحاق ابن الفضل، فخبّروه أنه مات في السجن^(٢). فجعل في زورق وأُتِيَ به إسحاق، فنظر فإذا ليس فيه موضع للغسل، فدفنه في بستان له من ساعته، وأصبح فأرسل إلى الهاشميين يخبرهم^(٣) بموت يعقوب ويدعوهم إلى الجنازة، وأمر بخشبة فعملت في قدّ الإنسان فغشيت قطناً، وألبسها أكفاناً، ثم حملها على السرير، فلم يشكّ من حضرها أنه شيء مصنوع.

وكان ليعقوب ولد من صلّبه: عبد الرحمن والفضل وأروى فاطمة، فأما فاطمة فوجدت حبلي منه، وأقرت بذلك.

قال عليّ بن محمد: قال أبي: فأدخلت فاطمة وامراًة^(٤) يعقوب بن الفضل— وليست بهاشمية، يقال لها خديجة— على الهادي— أو على المهدي من قبل— فأقرت بالزندقة، وأقرت فاطمة أنها حامل من أبيها، فأرسل بهما إلى ريطة بنت أبي العباس، فرأتها مكتحلتين مختضبتين، فعذلتهما، وأكثرت على الابنة خاصّة، فقالت: أكرهني، قالت: فما بال الخضاب والكحل والسرور؛ إن كنت مكرهة! ولعنتهما. قال: فخُبّرت أنهما فزعتا فماتتا فزعاً، ضرب على رأسيهما بشيء يقال له الرعوب^(٥). ففزعنا منه، فماتتا. وأما أروى فبقيت فتزوجها ابن عمها الفضل بن إسماعيل بن الفضل؛ وكان رجلاً لا بأس به في دينه.

وفيها قدم وندا هرمز صاحب طبرستان إلى موسى بأمان، فأحسن صلته، وردّه إلى طبرستان.

* * *

(٢) ج: «الحيس» .
(٤) ا، س: «ليعقوب» .

(١) الهدء: أول الليل .
(٣) ج: «فأخبرهم» .
(٥) ج: «الرعوب» .

ذكر بقية الخبر

عن الأحداث التي كانت سنة تسع وستين ومائة

* * *

[خروج الحسين بن علي بن الحسن بفتح]

ومما كان فيها خروج الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب المقتول بفتح .

* ذكر الخبر عن خروجه ومقتله :

ذكر عن محمد بن موسى الخوارزمي أنه قال : كان بين موت المهدي وخلافة الهادي ثمانية أيام . قال : ووصل إليه الخبر وهو بجرجان ، وإلى أن قدم مدينة السلام إلى خروج الحسين بن علي بن الحسن ، وإلى أن قتل الحسين ، تسعة أشهر وثمانية عشر يوماً .

وذكر محمد بن صالح ، أن أبا حفص السلمي حدثه ، قال : كان إسحاق بن عيسى بن علي بن علي المدينة ، فلما مات المهدي ، واستخلف موسى ، شخص إسحاق وافداً إلى العراق إلى موسى ، واستخلف على المدينة عمر بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب .

وذكر الفضل بن إسحاق الهاشمي أن إسحاق بن عيسى بن علي استغنى الهادي وهو على المدينة ، واستأذنه في الشخصوص إلى بغداد ، فأعفاه ، وولّى مكانه عمر بن عبد العزيز . وأن سبب خروج الحسين بن علي بن الحسن كان أن عمر بن عبد العزيز لما تولى المدينة - كما ذكر الحسين بن محمد عن أبي حفص السلمي - أخذ أبا الزنف الحسن بن محمد بن عبد الله بن الحسن ومسلم بن جندب الشاعر الهذلي وعمر بن سلام مولى آل عمر على شراب لهم ، فأمر بهم فضربوا جميعاً ، ثم أمر بهم فجعل في أعناقهم حبال وطيف بهم في المدينة ، فكلّم فيهم ، وصار إليه الحسين بن علي فكلّمه ، وقال : ليس هذا عليهم وقد ضربتهم ، ولم يكن لك أن تضربهم ؛ لأن أهل العراق لا يرون به بأساً ، فلم تطوف بهم ! فبعث إليهم وقد بلغوا البلاط فردّهم ، وأمر بهم إلى الحبس ، فحبسوا يوماً وليلة ، ثم كلّم فيهم فأطلقهم جميعاً ؛ وكانوا

يُعرَضون ، ففُقد الحسن بن محمد ، وكان الحسين بن عليّ كفيّله .
قال محمد بن صالح : وحدّثني عبد الله بن محمد الأنصاريّ أنّ العُمريّ
كان كنفَل بعضهم من بعض^(١) ؛ فكان الحسين بن عليّ بن الحسن ويحيى بن
عبد الله بن الحسن كفيّلين بالحسن بن محمد بن عبد الله بن الحسن ؛ وكان
قد تزوّج مولاةً لهم سوداء ابنة أبي لبيث مولى عبد الله بن الحسن ؛ فكان يأتيها
فيُقيم عندها ، فغاب عن العرض يوم الأربعاء والخميس والجمعة ، وعرضهم
خليفة العُمريّ عشية الجمعة ، فأخذ الحسين بن عليّ ويحيى بن عبد الله ؛
فسألهما عن الحسن بن محمد ؛ فغلّظ عليّهم بعض التخليط ، ثم انصرف إلى
العُمريّ فأخبره خبرهم ، وقال له : أصلحك الله ! الحسن بن محمد غائب مذ
ثلاث ، فقال : اتنّب بالحسين ويحيى ؛ فذهب فدعاهما ، فلمّا دخلا عليه ،
قال لهما : أين الحسن بن محمد ؟ قالوا : والله ما ندري ؛ إنّما غاب عنا يوم
الأربعاء ، ثم كان يوم الخميس ؛ فبلغنا أنّه اعتلّ ، فكنا نظن أنّ هذا اليوم
لا يكون فيه عرض ؛ فكلّمهما بكلام أغلظ لهما فيه ، فحلف يحيى بن عبد الله
ألاّ ينام حتى يأتيه به أو يضرب عليه باب داره ؛ حتى يعلم أنّه قد جاءه به .
فلما خرجا قال له الحسين : سبحان الله ! ما دعاك إلى هذا ؟ ومن أين تجد
حسناً ! حلفت له بشيء لا تقدر عليه . قال : إنّما حلفتُ على حسن ، قال :
سبحان الله ! فعلى أيّ شيء حلفت ! قال : والله لا نمتُ حتى أضرب عايه
باب داره بالسيف . قال : فقال حسين : تمكسر بهذا ما كان بيننا وبين
أصحابنا من الصلة^(٢) ، قال : قد كان الذي كان فلا بدّ منه .
وكانوا قد تواعدوا على أن يخرجوا بمنّى أو بمكة في الموسم - فيما ذكروا -
وقد كان قوم من أهل الكوفة من شيعتهم - ومن كان بايع الحسين - متكسّين
في دار ، فانطلقوا فعملوا في ذلك من عشيّتهم ومن ليلتهم ، حتى إذا كان في
آخر الليل خرجوا . وجاء يحيى بن عبد الله حتى ضرب باب دار مروان على
العُمريّ ، فلم يجده فيها ، فجاء إلى منزله في دار عبد الله بن عمر فلم يجده أيضاً
فيها ، وتوارى منهم ، فجاءوا حتى اقتحموا المسجد حين أذّنوا بالصبح ؛

(١) : « لبعض » .

(٢) : « من الميعاد » .

فجالس الحسين على المنبر وعليه عمامة بيضاء ؛ وجعل الناس يأتون المسجد ؛ فإذا رأوهم رجعوا ولا يصلُّون ، فلما صلى الغداة جعل الناس يأتونه ، ويباعونه على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم للمرتضى من آل محمد . وأقبل خالد البربري ؛ وهو يومئذ على الصوافي بالمدينة قائد على مائتين من الجند مقيمين بالمدينة ، وأقبل فيمن معه ، وجاء العمري ووزير ابن إسحاق الأزرق ومحمد بن واقد الشروي ؛ ومعهم ناس كثير ؛ فيهم الحسين بن جعفر بن الحسين بن الحسين بن علي حمار ، واقتحم خالد البربري الرحبة ، وقد ظاهر بين درعين ، وبيده السيف ، وعمود في منطقتة ، مصلياً سيفه ، وهو يصيح بحسين : أنا كسكاس ، قلني الله إن لم أقتلك ! وحمل عليهم حتى دنا منهم ؛ فقام إليه ابنا عبد الله بن حسن : يحيى وإدريس ، فضربه يحيى على أنف البيضة فقطعها وقطع أنفه ، وشرقت عيناه بالدم فلم يبصر ، فبرك يذّيب عن نفسه بسيفه وهو لا يبصر ، واستدار له إدريس من خلفه فضربه وصرعه ، وعلّواه بأسياهما حتى قتلاه ، وشدّ أصحابهما على درعيه فخلعهما عنه ، وانتزعا سيفه وعموده ، فجاءوا به . ثم أمروا به فجُرّ إلى البلاط ، وحملوا على أصحابه فانهزموا . قال عبد الله بن محمد : هذا كله بعيني .

٥٥٥/٣

وذكر عبد الله بن محمد أن خالداً ضرب يحيى بن عبد الله ، فقطع البرنس ، ووصلت^(١) ضربته إلى يد يحيى فأثرت فيها^(٢) ، وضربه يحيى على وجهه ، واستدار رجل أعور من أهل الجزيرة فأتاه من خلفه ، فضربه على رجليه ، واعتوروه بأسياهم فقتلوه .

قال عبد الله بن محمد : ودخل عليهم المسودة المسجد حين دخل الحسين ابن جعفر على حمارة ، وشدّت المبيضة فأخرجوهم ، وصاح بهم الحسين : ارفقوا بالشيخ - يعني الحسين بن جعفر - وانتهب بيت المال ، فأصيب فيه بضعة عشر ألف دينار ، فضلت من العطاء - وقيل : إن ذلك كان سبعين ألف دينار كان بعث بها عبد الله بن مالك ، يفرض بها من خزاعة - قال : وتفرق الناس ، وأغلق أهل المدينة عليهم أبوابهم ؛ فلما كان من الغد اجتمعوا واجتمعت شيعة ولد العباس ، فقاتلوهم بالبلاط فيما بين رحبة دار الفضل والزّوراء ،

(١) كذا في ١ ، وفي ط : « خلعت » . (٢) ساقطة من ط وهي في ١ .

وجعل المسوِّدة يحملون على المبيضة حتى يبلغوا بهم رحبة دار الفضل ، وتحمل المبيضة عليهم حتى يُبلِّغ بهم الزَّوراء . وفشت الجراحات بين الفريقين جميعاً ، فاقتلوا إلى الظهر ، ثم افترقوا ، فلما كان في آخر النهار من اليوم الثاني يوم الأحد ، جاء الخبر بأن مباركاً التركيَّ ينزل بئر المطَّلب ، فنشط الناس ، فخرجوا إليه فكلّموه أن يجيء ، فجاء من الغد حتى أتى الثنية ، واجتمع إليه شيعة بني العباس ومن أراد القتال ، فاقتلوا بالبلاط أشدَّ قتال إلى انتصاف النهار ، ثم تفرَّقوا . وجاء هؤلاء إلى المسجد ، ومضى الآخرون إلى مبارك التركيَّ ، إلى دار عمر بن عبد العزيز بالثنية يقبل فيها ، وواعد^(١) الناس الرواح ، فلما غفلوا عنه ، جلس على رِوَّاحته فانطلق ، وراح الناس فلم يجدوه ، فناوشوهم شيئاً من القتال إلى المغرب ، ثم تفرَّقوا ، وأقام حسين وأصحابه أياماً يتجهَّزون . وكان مقامهم بالمدينة أحد عشر يوماً ، ثم خرج يوم أربعة وعشرين لست بقيين من ذى القعدة ، فلما خرجوا من المدينة عاد المؤذنون فأذنوا ؛ وعاد الناس إلى المسجد ، فوجدوا فيه العظام التي كانوا يأكلون وآثارهم ، فجعلوا يدعون الله عليهم ، ففعل^(٢) الله بهم وفعل .

قال محمد بن صالح : فحدثني نصير بن عبد الله بن إبراهيم الجُمَحيّ ، أن حسيناً لما انتهى إلى السوق متوجّهاً إلى مكة التفت إلى أهل المدينة ، وقال : لا خلف الله عليكم بخير ! فقال الناس وأهل السوق : لا بل أنت ؛ لا خلف الله عليك بخير ، ولا ردك ! وكان أصحابه يُحدِّثون في المسجد ، فمئوه قدرًا وبولا ؛ فلما خرجوا غسل الناس المسجد .

قال : وحدثني ابن عبد الله بن إبراهيم ، قال : أخذ أصحاب الحسين ستورَ المسجد ، فجعلوها خفّاتين لهم ، قال : ونادى أصحابُ الحسين بمكة : أيما عبد أتانا فهو حرّ ؛ فأتاه العبيد ، وأتاه عبد كان لأبي ؛ فكان معه ؛ فلما أراد الحسين أن يخرج أتاه أبي فكلّمه ، وقال له : عمدتَ إلى ممالك لم تملكهم فأعتقتهم ، بم تستحلّ ذلك ! فقال حسين لأصحابه : اذهبوا به ، فأبى عبدَ عرفه فادفعوه إليه ؛ فذهبوا معه ، فأخذ غلامه وغلامين لخيران لنا . وانتهى خبر الحسين إلى الهادي ، وقد كان حجّ في تلك السنة رجال من أهل

بيته؛ منهم محمد بن سليمان بن عليّ والعباس بن محمد وموسى بن عيسى، سوى من حجّ من الأحداث . وكان على الموسم سليمان بن أبي جعفر ، فأمر الهادي بالكتاب بتولية محمد بن سليمان على الحرب ، فقبل له : عمّك العباس بن محمد ! قال : دعوني ، لا والله لا أخدع عن ملكي ؛ فنفذ الكتاب بولاية محمد بن سليمان بن عليّ على الحرب ، فلقبهم الكتاب وقد انصرفوا عن الحجّ . وكان محمد بن سليمان قد خرج في عدّة من السلاح والرجال ؛ وذلك لأن الطريق كان مخوفاً معوراً من الأعراب ؛ ولمّ يحشد لهم حسين ؛ فأتاه خبرهم ، فهمّ بصوبه ، فخرج بخدمته وإخوانه . وكان موسى بن عليّ بن موسى قد صار ببطن نخل ، على الثلاثين من المدينة ، فانتهى إليه الخبر ومعه إخوانه وجواريه ، وانتهى الخبر إلى العباس بن محمد بن سليمان وكاتبهم ، وساروا إلى مكة فدخلوا ، فأقبل محمد بن سليمان ، وكانوا أحرماً بعمرة . ثم صاروا إلى ذي طُوّى ؛ فعسكروا بها ، ومعهم سليمان بن أبي جعفر ؛ فانضمّ إليهم من وافى في تلك السنة من شيعة ولد العباس ومواليهم وقوادهم . وكان الناس قد اختلفوا في تلك السنة في الحجّ وكثروا جداً . ثم قدّم محمد بن سليمان قدامه تسعين حافراً ما بين فرس إلى بغل ، وهو على نجيب عظيم ، وخلفه أربعون راكباً على النجائب عليها الرّحال وخلفهم مائتا^(١) راكب على الحمير ، سوى من كان معهم من الرّجاله وغيرهم ، وكثروا في أعين الناس جداً وملثوا صدورهم^(٢) فظنوا أنهم أضعافهم ، فطافوا بالبيت ، وسعوا بين الصّفا والمرّة ، وأحلّوا من عمرتهم ، ثم مضوا فأتوا ذا طُوّى ونزلوا ، وذلك يوم الخميس . فوجه محمد بن سليمان أبا كامل - مولّى لإسماعيل بن عليّ - في نيّف وعشرين فارساً ؛ وذلك يوم الجمعة فلقبهم . وكان في أصحابه رجل يقال له زيد ، كان انقطع إلى العباس ، فأخرجه معه حاجباً لما رأى من عبادته ، فلما رأى القوم قلب ترسه وسيفه ، وانقلب إليهم ؛ وذلك ببطن مرّ ، ثم ظفروا به بعد ذلك مشدّخاً بالأعمدة ؛ فلما كان ليلة السبت وجّهوا خمسين فارساً ، كان أوّل من ندبوا صباح أبو الذّيال ، ثم آخر ثم آخر ؛ فكان أبو خلوة الخادم مولى محمد خامساً ،

(١) كذا في ١ ، و في ط : « ما بين » . (٢) ساقطة من ط وهي مشبته في ١ .

فأتوا المفضل مولى المهديّ ، فأرادوا أن يصيروه عليهم ، فأبى وقال : لا ، ولكن صيروا عليهم غيري وأكون أنا معهم ، فصيروا عليهم عبد الله بن حميد بن رزين السمرقنديّ - وهو يومئذ شابّ ابن ثلاثين سنة - فذهبوا وهم خمسون فارساً ؛ وذلك ليلة السبت . فدنا القوم ، وزحفت^(١) الخيل ، وتعبأ الناس ؛ فكان العباس بن محمد وموسى بن عيسى فى الميسرة ، ومحمد بن سليمان فى الميمنة ؛ وكان معاذ بن مسلم فيما بين محمد بن سليمان والعباس بن محمد ، فلما كان قبل طلوع الفجر جاء حسين وأصحابه فشدّ ثلاثة من موالى سليمان بن علىّ - أحدهم زنجويه غلام حسان - فجاءوا برأس فطرحوه قُدّام محمد بن سليمان - وقد كانوا قالوا : مَنْ جاء برأس فله خمسمائة درهم - وجاء أصحاب محمد فعرّقبوا الإبل ، فسقطت محاملها . فقتلوهم وهزموهم ؛ وكانوا خرجوا من تلك الثنايا ، فكان الذين خرجوا ممّا يلي محمد بن سليمان أقلّتهم ، وكان جلّهم خرجوا ممّا يلي موسى بن عيسى وأصحابه ؛ فكانت الصدمة بهم ؛ فلما فرغ محمد بن سليمان ممّن يليه وأسفروا ، نظروا إلى الذين يلون موسى بن عيسى ؛ فإذا هم مجتمعون كأنهم كبة غزّل ، والتفت الميمنة والقلب عليهم ، وانصرفوا نحو مكة لا يدرون ما حال الحسين ؛ فما شعروا وهم بنى طوى أو قريباً منها إلا برجل من أهل خراسان ، يقول : البشرى البشرى ! هذا رأس حسين ، فأخرجه وبجبهته ضربة طولاً ، وعلى قفاه ضربة أخرى ؛ وكان الناس نادوا بالأمان حين فرغوا ، فجاء الحسن بن محمد أبو الزّفت مغميضاً إحدى عينيه ، قد أصابها شيء فى الحرب ، فوقف خلف محمد والعباس ، واستدار به موسى بن عيسى وعبد الله ابن العباس . فأمر به فقتل ، فغضب محمد بن سليمان من ذلك غضباً شديداً . ودخل محمد بن سليمان مكة من طريق والعباس بن محمد من طريق ، واحتزرت الرءوس ؛ فكانت مائة رأس ونيقاً ؛ فيها رأس سليمان بن عبد الله بن حسن وذلك يوم التروية ، وأخذت أخت الحسين ، وكانت معه فصيرت عند زينب بنت سليمان ، واختلطت المنهزمة بالحجاج ، فذهبوا ، وكان سليمان بن أبى جعفر شاكياً فلم يحضر القتال ، ووافى عيسى بن جعفر الحجّ تلك السنة ؛ وكان مع أصحاب حسين رجلٌ أعمى يقصّ عليهم فقتل ، ولم يقتل أحد منهم صبّراً .

٥٥٩/٣

٥٦٠/٣

قال الحسين بن محمد بن عبد الله : وأسر موسى بن عيسى أربعة نفر من أهل الكوفة ، ومولى لبني عجل وآخر .

قال محمد بن صالح : حدثني محمد بن داود بن عليّ ، قال : حدثنا موسى بن عيسى ، قال : قدمتُ معي بستة أسارى فقال لي الهادي : هيه ! تقتل أسيرى ! فقلت : يا أمير المؤمنين ، إني فكرت فيه فقلت : تجيء عائشة وزينب إلى أمّ أمير المؤمنين ، فتبكيان عندها وتكآمانها ، فتكلّم له أمير المؤمنين فيطلقه . ثم قال : هات الأسرى ، فقلت : إني جعلت لهم العهد والمواثيق بالطلاق والعتاق ، فقال : اثني بهم ، وأمر باثنين فقتلا ، وكان الثالث منكراً ، فقلت : يا أمير المؤمنين ؛ هذا أعلم الناس بآل أبي طالب ؛ فإن استبقيته ذلك على كل بغية لك ، فقال : نعم والله يا أمير المؤمنين ؛ إني أرجو أن يكون بقاى صنعاً لك . فأطرق ثم قال : والله لإفلاتك^(١) من يدي بعد أن وقعت في يدي لشديد ؛ فلم يزل يكلمه حتى أمر به أن يؤخر ، وأمره أن يكتب له طلبته ، وأما الآخر فصّح عنه ، وأمر بقتل عذافر الصيرفي وعليّ بن السابق القلاس الكوفي ، وأن يصلبا ، فصلبوها بباب الجسر ، وكانا أسيرا بفسخ . وغضب على مبارك التركي ، وأمر بقبض أمواله وتصييره في ساسة الدواب ، وغضب على موسى بن عيسى لقتله الحسن بن محمد ، وأمر بقبض أمواله .

وقال عبد الله بن عمرو الثلجيّ : حدثني محمد بن يوسف بن يعقوب الهاشمي ، قال : حدثني عبد الله بن عبد الرحمن بن عيسى ، قال : أفلت إدريس بن عبد الله بن حسن بن حسن بن عليّ بن أبي طالب من وقعة فسخ في خلافة الهادي ، فوقع إلى مصر ، وعليّ بريد منصر واضح مولى لصالح بن أمير المؤمنين المنصور ، وكان رافضياً خبيثاً ، فحمله على البريد إلى أرض المغرب ، فوقع بأرض طنجة بمدينة يقال لها وكيلة ، فاستجاب له منّ بها وبأعراضها من البربر ، فضرب الهادي عنق واضح وصلابه .

ويقال : إنّ الرّشيد الذي ضرب عنقه ، وأنه دس إلى إدريس الشماخ الهاميّ مولى المهديّ ، وكتب له كتاباً إلى إبراهيم بن الأغلب عامله على إفريقية ،

(١) : « إن إفلاتك » .

فخرج حتى وصل إلى وليلة وذكر أنه متطبيب ، وأنه من أوليائهم ، ودخل على إدريس فأنس به واطمأن إليه ؛ وأقبل الشماخ يريه الإعظام له والميل إليه والإيثار له فنزل عنده بكل منزلة . ثم إنه شكاً إليه علة في أسنانه ، فأعطاه سنوناً^(١) مسموماً قاتلاً ، وأمره أن يستن به عند طلوع الفجر لليلته ؛ فلما طلع الفجر استن إدريس بالسنون ، وجعل يردّه في فيه ، ويكثر منه ، فقتله . وطلب الشماخ فلم يظفر به ، وقدم على إبراهيم بن الأغلب فأخبره بما كان منه ، وجاءته بعد مقدمه الأخبار بموت إدريس ؛ فكتب ابن الأغلب إلى الرشيد بذلك ، فولّى الشماخ بريد مصر وأجاره^(٢) ، فقال في ذلك بعض الشعراء - أظنه الهنازي :

أَتَظُنُّ يَا إِدْرِيسُ أَنَّكَ مُفْلِتٌ كَيْدَ الْخَلِيفَةِ أَوْ يُفِيدُ فِرَارُ
فَلْيُذَرِكَنَّكَ أَوْ تَحِلَّ بِبَلَدَةٍ لَا يَهْتَدِي فِيهَا إِلَيْكَ نَهَارُ
إِنَّ السُّيُوفَ إِذَا انْتَضَاهَا سُخْطُهُ طَالَتْ وَقَصَرَ دُونَهَا الْأَعْمَارُ
مَلِكٌ كَانَ الْمَوْتَ يَتَّبِعُ أَمْرَهُ حَتَّى يَقَالَ : تُطِيعُهُ الْأَقْدَارُ

٥٦٢/٣

وذكر الفضل بن إسحاق الهاشمي أن الحسين بن علي لما خرج بالمدينة وعليها العمري لم يزل العمري متخفياً مقام الحسين بالمدينة ، حتى خرج إلى مكة . وكان الهادي وجه سليمان بن أبي جعفر لولاية الموسم ، وشخص معه من أهل بيته ممن أراد الحج العباس بن محمد وموسى بن عيسى وإسماعيل بن عيسى ابن موسى في طريق الكوفة ، ومحمد بن سليمان وعدة من ولد جعفر بن سليمان على طريق البصرة ، ومن الموالى مبارك التركي والمفضل الوصيف وصاعد مولى الهادي - وكان صاحب الأمر سليمان - ومن الوجوه المعروفين يقطين بن موسى وعبيد ابن يقطين وأبو الوزير عمر بن مطرف ؛ فاجتمعوا عند الذي بلغهم من توجه الحسين ومن معه إلى مكة ، ورأسوا عليهم سليمان بن أبي جعفر لولايته ؛ وكان قد جعل أبو كامل مولى إسماعيل على الطلائع ، فلقوه بفتح ، وخالفوا عبيد الله بن قشم بمكة للقيام بأمرها وأمر أهلها ؛ وقد كان العباس بن محمد أعظاهم الأمان على ما أحدثوا ، وضمن لهم الإحسان إليهم والصلاة لأرحامهم ؛

(٢) ط : « وأخباره » .

(١) السنون : ما استكت به .

وكان رسولهم في ذلك المفضل الخادم، فأبوا قبول ذلك، فكانت الواقعة، فقتل من قتل، وانهزم الناس، وزودى فيهم بالأمان، ولم يستبع هارب؛ وكان فيمن هرب يحيى وإدريس ابنا عبد الله بن حسن؛ فأما لإدريس فلحق بتاهرت من بلاد المغرب، فلجأ إليهم فأعظموه؛ فلم يزل عندهم إلى أن تسلط له، واحتيل عليه، فهلك، وخلصه ابنه إدريس بن إدريس؛ فهم^(١) إلى اليوم بتلك الناحية مالكين لها، وانقطعت عنهم البعوث.

٥٦٣/٣

قال المفضل بن سليمان: لما بلغ العمري وهو بالمدينة مقتل الحسين بفتح وثب على دار الحسين ودور جماعة من أهل بيته وغيرهم ممن خرج مع الحسين، فهدمها وحرق النخل، وقبض ما لم يحرقه، وجعله في الصوافي المقبوضة^(٢). قال: وغضب الهادي على مبارك التركي لما بلغه من صدوده عن لقاء الحسين بعد أن شارف المدينة، وأمر بقبض أمواله وتصويره في سياسة دوابه؛ فلم يزل كذلك إلى وفاة الهادي، وسخط على موسى بن عيسى لقتله الحسن بن محمد بن عبد الله أبي الزنت؛ وتركه أن يقدم به أسيراً، فيكون المحكم في أمره، وأمر بقبض أمواله، فلم تزل مقبوضة إلى أن توفى موسى. وقدم على موسى ممن أسير بفتح الجماعة، وكان فيهم عذافر الصيرفي وعلي بن سابق القلاص الكوفي، فأمر بضرب أعناقهما وصلبهما بباب الجسر ببغداد؛ ففعل ذلك. قال: ووجهه مهرويه مولاه إلى الكوفة، وأمره بالتغليظ عليهم لخروج من خرج منهم مع الحسين.

وذكر علي بن محمد بن سليمان بن عبد الله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، قال: حدثني يوسف البترم مولى آل الحسن - وكانت أمه مولاة فاطمة بنت حسن - قال: كنت مع حسين أيام قدم على المهدي، فأعطاه أربعين ألف دينار، ففرقها في الناس ببغداد والكوفة؛ والله ما خرج من الكوفة وهو يملك شيئاً يلبسه إلا فرواً ما تحته قميص وإزار الفراش؛ ولقد كان في طريقه إلى المدينة؛ إذا نزل استقرض من مواله ما يقوم بمؤونتهم في يومهم قال علي: وحدثني السري أبو بشر، وهو حليف بنى زهرة، قال: صليت الغداة في اليوم الذي خرج فيه الحسين بن علي بن الحسن صاحب فخر، فصلى

٥٦٤/٣

(١) ط: «فهو». (٢) ط: «والمقبوضة»، وما أثبتته من أ.

بنا حسين ، وصعد المنبر منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجلس وعليه قميص وعمامة بيضاء قد سدّها من بين يديه ومن خلفه ، وسيفه مسلول قد وضعه بين رجليه ؛ إذ أقبل خالد البربري في أصحابه ؛ فلماً أراد أن يدخل المسجد بدّره يحيى بن عبد الله ، فشدّ عليه البربري ؛ وإني لأنظر إليه ، فبدّره يحيى بن عبد الله ، فضربه على وجهه ، فأصاب عينيه وأنفه ؛ فقطع البيضة والقنسوة ، حتى نظرتُ إلى قحّفه طائراً عن موضعه ، وحمل على أصحابه فانهمزوا . ثم رجع إلى حسين ، فقام بين يديه وسيفه مسلول يقطر دمًا ، فتكلّم حسين ، فحمد الله وأثنى عليه ، وخطب الناس ، فقال في آخر كلامه :

يأيها الناس ، أنا ابن رسول الله في حرم رسول الله ، وفي مسجد رسول الله ، وعلى منبر نبيّ الله ، أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ؛ فإن لم أف لكم بذلك فلا بيعة لي في أعناقكم . قال : وكان أهل الزيارة في عامهم ذلك كثيراً ، فكانوا قد ملثوا المسجد ؛ فإذا رجل قد نهض ، حسن الوجه ، طويل القامة ، عليه رداء ممشّق ، أخذ بيد ابن له شابّ جميل جسد ، فتخطى رقاب الناس ؛ حتى انتهى إلى المنبر ، فدنا من حسين ، وقال : يا ابن رسول الله ، خرجتُ من بلد بعيد وابني هذا معي ، وأنا أريد حجّ بيت الله وزيارة قبر نبيّه صلى الله عليه وسلم ، وما يخطر ببالي هذا الأمر الذي حدث منك ؛ وقد سمعتُ ما قلت ، فعندك وفاء بما جعلت على نفسك ؟ . قال : نعم ، قال : ابسط يدك فأبايعك ، قال : فبايعه ، ثم قال لابنه : ادن فبايع . قال : فرأيتُ والله رءوسهما في الرءوس بمنى ، وذلك أني حججت في ذلك العام .

٥٦٠/٣

قال : وحدثني جماعة من أهل المدينة أن مباركاً الترمكي أرسل إلى حسين ابن عليّ : والله لأن أسقط من السماء فتخطفني الطير ، أو تهوى بي الريح في مكان سحيق ، أيسر عليّ من أن أشوكك بشوكة ، أو أقطع من رأسك شعرة ؛ ولكن لا بدّ من الإعذار ؛ فبيّتني فإني منهزم عنك . فأعطاه بذلك عهد الله وميثاقه . قال : فوجّه إليه الحسين - أو خرج إليه - في نفر يسير ، فلما دنوا من عسكره صاحوا وكبّروا ، فانهمز أصحابه حتى لحق بموسى بن عيسى .

وذكر أبو المِضْرَحِيّ الكلابي ، قال : أخبرني المفضل بن محمد بن المفضل

ابن حسين بن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب ، أن الحسين بن علي بن حسن بن حسن ، قال يومئذ في قوم لم يخرجوا معه - وكان قد وعدوه أن يوافوه ، فتخلّفوا عنه - متمثلاً :

من عاذَ بالسَّيْفِ لَأَقِي فُرْصَةً عَجَبًا مَوْتًا عَلَى عَجَلٍ أَوْ عَاشَ مُنْتَصِفًا^(١)
لَا تَقْرَبُوا السَّهْلَ إِنْ السَّهْلَ يُفْسِدُكُمْ لَنْ تُدْرِكُوا الْمَجْدَ حَتَّى تَضْرِبُوا عُنُقَنَا^(٢)

وذكر الفضل بن العباس الهاشمي أن عبد الله بن محمد المنقري حدثه عن أبيه ، قال : دخل عيسى بن دأب على موسى بن عيسى عند منصرفه من فتح ، فوجده خائفاً يلتمس عذراً من قتل مَن قتل ، فقال له : أصلح الله الأمير ! أنشدك شعراً كتب به يزيد بن معاوية إلى أهل المدينة يعتذر فيه من قتل الحسين بن علي رضي الله عنه ؟ قال : أنشدني ، فأنشده ، فقال :

٥٦٦/٣

يَا أَيُّهَا الرَّاكِبُ الْغَادِي لِطَيْبَتِهِ عَلَى عُدَاوَةٍ فِي سَيْرِهَا قُحْمٌ
أَبْلَغُ قَرِيشًا عَلَى شَحْطِ الْمَزَارِ بِهَا بَيْنِي وَبَيْنَ الْحُسَيْنِ اللَّهُ وَالرَّحِمُ
وَمَوْقِفٍ بِفِنَاءِ الْبَيْتِ أَنْشُدُهُ عَهْدَ الْإِلَهِ وَمَا تُرَعَى لَهُ الذَّمُّ
عَنْتُمْ قَوْمَكُمْ فَخَرًّا بِأُمَّكُمْ أُمُّ حَصَانُ لِعَمْرَى بَرَّةٌ كَرَمٌ
هِيَ الَّتِي لَا يُدَانِي فَضْلُهَا أَحَدٌ بِنْتُ النَّبِيِّ وَخَيْرِ النَّاسِ قَدْ عَلِمُوا
وَفَضْلُهَا لَكُمْ فَضْلٌ وَغَيْرُكُمْ مِنْ قَوْمِكُمْ لَهُمْ مِنْ فَضْلِهَا قِسْمٌ
إِنِّي لِأَعْلَمُ أَوْ ظَنًّا كَعَالِمِهِ وَالظَّنَّ يَصْدُقُ أحيانًا فَيَنْتَظِمُ
أَنْ سَوْفَ يَتْرُكُكُمْ مَا تَطْلِبُونَ بِهَا قَتَلِي تَهَادَاكُمْ الْعِقبَانُ وَالرَّحْمُ
يَا قَوْمَنَا لَا تُشَبِّهُوا الْحَرْبَ إِذْ حَمَدْتِ وَمَسَّكُوا بِحِبَالِ السَّلْمِ وَاعْتَصِمُوا
لَا تَرْكَبُوا الْبَغْيَ إِنْ الْبَغْيَ مَضْرَعَةٌ وَإِنَّ شَارِبَ كَأْسِ الْبَغْيِ يَتَّخِمُ
قَدْ جَرَّبَ الْحَرْبَ مَنْ قَدْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنَ الْقُرُونِ وَقَدْ بَادَتْ بِهَا الْأُمَمُ
فَأَنْصَفُوا قَوْمَكُمْ لَا تَهْلِكُوا بِذَخَا قَرُبَ ذِي بَدْخٍ زَلَّتْ بِهِ الْقَدَمُ

٥٦٧/٣

(١) ا، س : « أو مات » .

(٢) ا، ج : « حتى تدركوا » .

قال : فسرى عن موسى بن عيسى بعض ما كان فيه .

وذكر عبد الله بن عبد الرحمن بن عيسى بن موسى أن العلاء حدثه أن الهادي أمير المؤمنين لما ورد عليه خلع أهل فخ خلتا ليله يكتب كتاباً بخطه ، فاعتم بخاوته مواليه وخاصته ، فدرسوا غلاماً له ، فقالوا : اذهب حتى تنظر إلى أي شيء انتهى الخبر ، قال : فدنا من موسى ، فلما رآه قال : مالك ؟ فاعتل عليه ، قال : فأطرق ثم رفع رأسه إليه ، فقال :

رَقَدَ الْأَلَى لَيْسَ السَّرَى مِنْ شَأْنِهِمْ وَكَفَاهُمْ الْإِذْلَاجَ مَنْ لَمْ يَرْقُدْ

وذكر أحمد بن معاوية بن بكر الباهلي ؛ قال : حدثنا الأصمعي ، قال : قال محمد بن سليمان ليلة فسخ لعمر بن أبي عمرو المدني - وكان يرى بين يديه بين الهدفين : ارم ، قال : لا والله لا أرى ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ إني إنما صحبتك لأرى بين يديك بين الهدفين ، ولم أصحبك لأرى المسلمين .

قال : فقال الخزومي : ارم ، (افرى فامات إلا بالبرص) .

قال : ولما قتل الحسين بن علي وجاء (٢) برأسه يقطين بن موسى ، فوضع بين يدي الهادي ، قال : كأنكم والله جئتم برأس طاغوت من الطواغيت ! إن أقل ما أجزىكم به أن أحرمكم جوائزكم . قال : فحرمهم ولم يعطهم شيئاً .

وقال موسى الهادي : لما قتل الحسين متمثلاً :

قَدْ أَنْصَفَ الْقَارَةَ مَنْ رَامَاهَا (٣) إنا إذا ما فئةً نلقاها

* نرُدُّ أولاهها على أخراها *

وغزا الصائفة في هذه السنة معيوف بن يحيى من درب الراهب ، وقد كانت الروم أقبلت مع البطريق إلى الحدث (٤) ؛ فهرب الوالى والجند وأهل الأسواق ،

(٢) ج : « وجاءه » .

(١-١) ج : « فات بالبرص » .

(٤) ابن الأثير : « الحديثة » .

(٣) اللسان ٦ : ٤٣٦ .

فدخلها العدو ، ودخل أرض العدو معيوف بن يحيى ، فبلغ مدينة أشنة ، فأصابوا سبايا وأسارى وغنموا .

وحجّ بالناس فى هذه السنة سليمان بن أبى جعفر المنصور .

وكان على المدينة عمر بن عبد العزيز العمريّ ، وعلى مكة والطائف عبید الله بن قُشَم ، وعلى اليمن إبراهيم بن سَلَم بن قتيبة ، وعلى اليمامة والبحرين سُويد بن أبى سُويد القائد الحراسانيّ ، وعلى عُمان الحسن بن تسنيم^(١) الحواريّ ، وعلى صلاة الكوفة وأحداثها وصدقاتها وبهتقُبَاذ الأسفل موسى بن عيسى ، وعلى صلاة البصرة وأحداثها محمد بن سليمان . وعلى قضائها عمر بن عثمان ، وعلى جرجان الحجّاج مولى الهادى ، وعلى قوميس زياد بن حسان ، وعلى طَبَرِستان والرُّويان صالح بن شيخ بن عُميرة الأسديّ ، وعلى أصبهان طيفور مولى الهادى .

(١) ابن الاثير : « نسيم » .

ثم دخلت سنة سبعين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك وفاة يزيد بن حاتم بإفريقية فيها ، ووليها بعده رُوْح بن حاتم . ٥٦٩/٣
وفيهما مات عبد الله بن مروان بن محمد في المطبق .

* * *

[ذكر الخبر عن وفاة موسى الهادي]

وفيهما توفى موسى الهادي بعيساباذ . واختلف في السبب الذي كان به وفاته ، فقال بعضهم : كانت وفاته من قُرْحَة كانت في جوفه . وقال آخرون : كانت وفاته من قبيل جوارٍ لأمه الخيزران ؛ كانت أمرتهنّ بقتله لأسباب نذكر بعضها .

* ذكر الخبر عن السبب الذي من أجله كانت أمرتهنّ بقتله :

ذكر يحيى بن الحسن أن الهادي نأبذَ أمه ونافرها ؛ لما صارت إليه الخلافة ، فصارت خالصةً إليه يوماً ، فقالت : إن أمك تستكسيك ، فأمر لها بخزانة مملوءة كيسوة . قال : ووُجِدَ للخيزران في منزلها من قراقر (١) الوشي ثمانية عشر ألف قرقر . قال : وكانت الخيزران في أول خلافة موسى تفتت عليه في أموره ، وتسلك به مسلك أبيه من قبله في الاستبداد بالأمر والنهي ، فأرسل إليها ألا تخرجي من خصر الكفاية إلى بدائة التبذُل ؛ فإنه ليس من قدر النساء الاعتراض في أمر الملك ؛ وعليك بصلاتك وتسيحك (٢) وتبتلك ؛ ولك بعد هذا طاعة مثلك فيما يجب لك . قال : وكانت الخيزران في خلافة موسى كثيراً ما تكلمته في الحوائج ؛ فكان يجيبها إلى كلِّ ما تسأله حتى مضى لذلك أربعة أشهر من خلافته ، وانثال النَّاس عليها ، وطمعوا فيها ؛ فكانت المواقب تغدو إلى بابها ؛ قال : فكلمته يوماً في أمرٍ لم يجد إلى إجابتها (٣) إليه سبيلا ،

٥٧٠/٣

(١) القرقور : من لباس المرأة . (٢) ١ : « وسبختك » (٣) س : « في إجابتها » .

فاعتلّ بعلّة ، فقالت : لا بدّ من إجابتي ، قال : لا أفعل ، قالت : فإني قد تضمّنت هذه الحاجة لعبد الله بن مالك . قال : فغضب موسى ، وقال : ويل على ابن الفاعلة ! قد علمتُ أنه صاحبها ؛ والله لأفضيتها لك ، قالت : إذا والله لا أسألك حاجة أبداً ، قال : إذاً والله لا أبالي . وحمي غضب . فقامت مغضبة ، فقال : مكانك تستوعى^(١) كلامي والله ، وإلا فأنأ نبي من قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن بلغني أنه وقف ببابك أحد من قوادي أو أحد من خاصتي أو خدمي لأضربنّ عنقه ؛ ولأقبضنّ ماله ؛ فن شاء فليزِم ذلك . ما هذه المواكب التي تغدو وتروح إلى بابك في كل يوم ! أما لك مغزل يشغلك ، أو مصحف يُذكرك ، أو بيت يصونك ! إياك ثم إياك ؛ ما فتحت بابك لملئ أو لذمي . فانصرفت ما تعقل ما تطأ ؛ فلم تنطق عنده بحلوة ولا مرّة بعدها .

قال يحيى بن الحسن : وحدّثني أبي ، قال : سمعت خالصة تقول للعباس ابن الفضل بن الربيع : بعث موسى إلى أمّه الخيزران بأرزّة ، وقال : استطبّتها فأكلتُ منها ، فكلّي منها . قالت خالصة : فقلت لها : أمسكي حتى تنظري ؛ فإني أخاف أن يكون فيها شيء تكرهينه ، فجاءوا بكلب فأكل منها ، فتساقط لحمه ؛ فأرسل إليها بعد ذلك : كيف رأيت الأرزّة ؟ فقالت : وجدتها طيبة ، فقال : لم تأكلي ؛ ولو أكلت لكنت قد استرحت منك ، متى أفلح خليفة له أمّ !

٥٧١/٣

قال وحدّثني بعض الهاشيين ، أن سبب موت الهادي كان أنه لما جدّ في خلع هارون والبيعة لابنه جعفر ، وخافت الخيزران على هارون منه ، دست إليه من جواربها لماً مرض من قتلته بالغمّ والجلوس على وجهه ، ووجهت إلى يحيى بن خالد : إن الرجل قد توفّي ، فاجد د في أمرك ولا تقصّر .

وذكر محمد بن عبد الرحمن بن بشار أن الفضل بن سعيد حدّثه ، عن أبيه ، قال : كان يتصل بموسى وصول القواد إلى أمّه الخيزران ، يؤمّلون بكلامها

(١) ج : « تستوعى » . ا : « تستوعى » .

في قضاء حوائجهم عنده ، قال : وكانت تريد أن تغلب على أمره كما غلبت على أمر المهدي ؛ فكان يمنعها من ذلك ويقول : ما للنساء والكلام في أمر الرجال ! فلما كثر عليه مصيرٌ من يصير إليها من قواده ، قال يوماً وقد جمعهم : أيما خير ؟ أنا أو أنتم ؟ قالوا : بل أنت يا أمير المؤمنين ؛ قال : فأيما خير ، أمي أو أمهاتكم ؟ قالوا : بل أمك يا أمير المؤمنين ، قال : فأيتكم يجب أن يتحدث الرجال بخبر أمه ، فيقولوا : فعلت أم فلان ، وصنعت أم فلان ، وقالت أم فلان ؟ قالوا : ما أحد منا يجب ذلك ، قال : فما بال الرجال يأتون أمي فيتحدثون بحديثها ! فلما سمعوا ذلك انقطعوا عنها ألبتة ، فشق ذلك عليها فاعتزلته ، وحلفت ألا تكلمه ؛ فما دخلت عليه حتى حضرته الوفاة .

* * *

[ذكر الخبر عما كان من خلع الهادي للرشيد]

وكان السبب في إرادة موسى الهادي خلعه أخيه هارون حتى اشتد عليه في ذلك وجد فيما ذكر صالح بن سليمان - أن الهادي لما أفضت إليه الخلافة أقر يحيى بن خالد على ما كان يلي هارون من عمل المغرب ؛ فأراد الهادي خلعه هارون الرشيد والبيعة لابنه جعفر بن موسى الهادي ، وتابعه على ذلك القواد ؛ منهم يزيد بن مزيد وعبد الله بن مالك وعلي بن عيسى ومن أشبههم ؛ فخلعوا هارون ، وبايعوا لجعفر بن موسى ، ودرسوا إلى الشيعة^(١) ؛ فتكلموا في أمره ، وتنقصوه في مجلس الجماعة ، وقالوا : لا نرضى به ، وصعب أمرهم حتى ظهر ؛ وأمر الهادي ألا يسار قدام الرشيد بحربة ، فاجتنبه الناس وتركوه ؛ فلم يكن أحداً يجترئ أن يسلم عليه ولا يقربه .

وكان يحيى بن خالد يقوم بإنزال الرشيد ولا يفارقه هو وولده - فيما ذكر . قال صالح : وكان إسماعيل بن صبيح كاتب يحيى بن خالد ، فأحب أن يضعه موضعاً يستعلم له فيه الأخبار ، وكان إبراهيم الحراني في موضع الوزارة لموسى ، فاستكتب إسماعيل ، ورفع الخبر إلى الهادي ؛ وبلغ ذلك يحيى بن خالد ، فأمر إسماعيل أن يشخص إلى حران ، فسار إليها ؛ فلما كان بعد أشهر سأل

(١) : « إليه الشيعة » .

الهادى إبراهيم الحرانيّ : مَنْ كَاتِبِكَ ؟ قال : فلان كاتب ، وسمّاه ، فقال :
أليس بلغني أن إسماعيل بن صُبَيْح كَاتِبِكَ ؟ قال : باطلٌ يا أمير المؤمنين ؛
إسماعيل بجرّان .

قال : وسُعِيّ إلى الهادى بيحيى بن خالد ، وقيل له : إنه ليس عليك
من هارون خلاف ؛ وإنما يفسده يحيى بن خالد ، فابعث إلى يحيى ، وتهدّدّه
بالقتل ؛ وارمِه بالكفر ؛ فأغضب ذلك موسى الهادى على يحيى بن خالد .

وذكر أبو حفص الكرمانيّ أنّ محمد بن يحيى بن خالد حدّثه ، قال :
بعث الهادى إلى يحيى ليلاً ، فأيس من نفسه ، وودّع أهله ، وتحنّط وجدّد
ثيابه ، ولم يشكّ أنه يقتله ؛ فلماً أدخل عليه ، قال : يا يحيى ، ما لي ولك !
قال : أنا عبدك يا أمير المؤمنين ؛ فما يكون من العبد إلى مولاه إلا طاعته .
قال : فلم تدخل بيني وبين أخى وتفسده على ! قال : يا أمير المؤمنين ، مَنْ
أنا حتى أدخل بينكما ! إنما صيرني المهديّ معه ، وأمرني بالقيام بأمره ؛ فقتت
بما أمرني به ، ثم أمرتني بذلك فأنتهيت إلى أمرك . قال : فما الذى صنع هارون ؟
قال : ما صنع شيئاً ، ولذلك فيه ولا عنده . قال : فسكن غضبهُ . وقد كان
هارون طاب نفساً بالخلع ، فقال له يحيى : لا تفعل ، فقال : أليس يترك
لى الهنىء والمرىء ، فهما يسعاني وأعيش مع ابنة عمى ! وكان هارون يجدُّ بأمّ
جعفر وجنّداً شديداً ، فقال له يحيى : وأين هذا من الخلافة ! ولعلك ألا يتّرك
هذا فى يدك حتى يخرج أجمع ؛ ومنعه من الإجابة .

٥٧٣/٣

قال الكرمانيّ : فحدّثني صالح بن سليمان ، قال : بعث الهادى إلى
يحيى بن خالد وهو بعيساباذ ليلاً ، فراعته ذلك ، فدخل عليه وهو فى خسوة ،
فأمير بطلب رجل كان أخافه^(١) ، فتغيّب عنه ؛ وكان الهادى يريد أن ينادمه
ويمنعه مكانه من هارون ، فنادمه وكلمه يحيى فيه ، فأمنه وأعطاه خاتم ياقوت
أحمر فى يده ، وقال : هذا أمانه^(٢) ، وخرج يحيى فطلب الرجل ، وأتى
الهادى به فسرّ بذلك .

(٢) ط : « أمانة » .

(١) س : « خافه » .

قال : وحدثنى غير واحد أن الرجل الذى طلبه كان إبراهيم الموصلى .

قال صالح بن سليمان : قال الهادى يوماً للربيع : لا يدخل على يحيى بن خالد إلا آخر الناس . قال : فبعث إليه الربيع ، وتفرغ له . قال : فلما جلس من غد أذن حتى لم يبق أحد ، ودخل عليه يحيى ، وعنده عبد الصمد ابن على والعبّاس بن محمد وجيلة أهلهم وقوادهم ، فما زال يُدنيه حتى أجلسه بين يديه ، وقال له : إني كنت أظلمك وأكفرك ، فاجعلنى فى حلّ ، فتعجب الناس من إكرامه إياه وقوله ؛ فقبل يحيى يده وشكر له ، فقال له الهادى : من الذى يقول فيك يا يحيى :

لو يَمَسُّ البَخِيلُ راحةَ يحيى لَسَخَتْ نَفْسُهُ بِبَدْلِ النَّوَالِ

قال : تلك راحتك يا أمير المؤمنين لا راحة عبدك !

قال : وقال يحيى للهادى فى خلع الرّشيد لما كلمه فيه : يا أمير المؤمنين ؛ إنك إن حملت الناس على نكث الأيمان هانت عليهم أيمانهم ؛ وإن تركتهم على بيعة أخيك ثم بايعت لجعفر من بعده كان ذلك أوكد لبيعته ، فقال : صدقت ونصحت ؛ ولى فى هذا تدبير .

قال الكرمانيّ : وحدثنى خزيمة بن عبد الله ، قال : أمر الهادى بحبس يحيى بن خالد على ما أراه عليه من خلع الرّشيد ، فرفع إليه يحيى رقعة : إنّ عندي نصيحة ، فدعا به ، فقال : يا أمير المؤمنين ، أخلّني ، فأخلاه ، فقال : يا أمير المؤمنين ؛ أرايت إن كان الأمر - أسأل الله ألاّ - نبلغه ، وأن يقدّمنا قبله - أتظنّ أنّ الناس يسلمون الخلافة لجعفر ؛ وهو لم يبلغ الخلق ، ويرضون به لصلاتهم وحبّهم وغزوهم ! قال : والله ما أظنّ ذلك ، قال : يا أمير المؤمنين ، أفتأمن أن يسمو إليها أهلك وجلائتهم مثل فلان وفلان ، ويطمع فيها غيرهم ، فتخرج من ولد أبيك ؛ فقال له : نبهتني يا يحيى - قال : وكان يقول : ما كلّمت أحداً من الخلفاء كان أعقل من موسى - قال : وقال له : لو أن هذا الأمر لم يعقد لأخيك ، أما كان ينبغي أن تعقده له ، فكيف بأن تحلّه عنه ، وقد عقده المهديّ له ! ولكن أرى أن تُقرّر هذا الأمر يا أمير المؤمنين

على حاله ؛ فإذا بلغ جعفر ، وبلغ الله به ، أتيته بالرّشيد فخلع نفسه ، وكان أول مَنْ يباعه ويعطيه صفقة يده . قال : فقبل الهادي قوله ورأيت ، وأمر بإطلاقه .

وذكر الموصليّ عن محمد بن يحيى ، قال : عزم الهادي بعد كلام أبي له على خلع الرّشيد ، وحمله عليه جماعة من مواليه وقواده ؛ أجابه إلى الخلع أو لم يُجيبه ، واشتد غضبه منه ، وضيّق عليه . وقال يحيى هارون : استأذنه في الخروج إلى الصّيد ، فإذا خرجت فاستبعد ودافع الأيام ، فرفع هارون رقعة يستأذن فيها ، فأذن له ؛ فضى إلى قصر مقاتل^(١) ، فأقام به أربعين يوماً حتى أنكر الهادي أمره وغمّه احتباسه ، وجعل يكتب إليه ويصرفه ، فتعلّل عليه حتى تفاقم الأمر ، وأظهر شتمه ، وبسط مواليه وقواده ألسنتهم فيه ؛ والفضل ابن يحيى إذ ذاك خليفة أبيه ، والرّشيد بالباب ؛ فكان يكتب إليه بذلك ، وانصرف وطال الأمر .

قال الكرمانى : فحدثني يزيد مولى يحيى بن خالد ، قال : بعثت الخيزران عاتكة - ظنّاً كانت هارون - إلى يحيى ، فشقت جيبها بين يديه ، وتبكي إليه وتقول له : قالت لك السيدة : الله الله في ابني لا تقتله ، ودعه يجيب أخاه إلى ما يسأله ويريده منه ، فبقاؤه أحبّ إلىّ من الدنيا بجمع ما فيها . قال : فصاح بها ، وقال لها : وما أنت وهذا ! إن يكن ما تقولين فإني وولدي وأهلي سنقتلُ قبله ، فإن اتهمت عليه فلست بمتهم على نفسي ولا عليهم . قال : ولمّا لم ير الهادي يحيى بن خالد يرجع عما كان عليه هارون بما بذل له من إكرام وإقطاع وصلة ، بعث إليه يتهدّده بالقتل إن لم يكف عنه . قال : فلم تزل تلك الحال من الخوف والخطر ، ومات أم يحيى وهو في الخلد ببغداد ؛ لأن هارون كان ينزل الخلد ، ويحيى معه ، وهو وليّ العهد ، نازل في داره يلقيه في ليله ونهاره .

٥٧٦/٣

وذكر محمد بن القاسم بن الرّبيع ، قال : أخبرني محمد بن عمرو الروميّ ،

(١) : « قصر بني مقاتل » .

قال : حدثني أبي ، قال : جلس موسى الهادي بعد ما ملك في أوّل خلافته جلوساً خاصاً ، ودعا بإبراهيم بن جعفر بن أبي جعفر وإبراهيم بن سلم بن قتيبة والحرائي ، فجلسوا عن يساره ، ومعهم خادم له أسود يقال له أسلم ، ويكنى أبا سليمان ؛ وكان يثق به ويقدمه ؛ فبينما هو كذلك ، إذ دخل صالح صاحب المصلى ، فقال : هارون بن المهديّ ، فقال : ائذن له ، فدخل فسلم عليه ، وقبل يديه ، وجلس عن يمينه بعيداً من ناحية ، فأطرق موسى ينظر إليه ، وأدمن ذلك ، ثم التفت إليه ، فقال : يا هارون ، كأني بك تحدث نفسك بتمام الرؤيا ، وتؤمّل ما أنت منه بعيد ، ودون ذلك خرط القناد ؛ تؤمّل الخلافة ! قال : فبرك هارون على ركبته ، وقال : يا موسى ؛ إنك إن تجبرت ووضعت ، وإن تواضعت رفعت ؛ وإن ظلمت خنت (١) ؛ وإني لأرجو أن يفضى الأمر إليّ ؛ فأُنصف من ظلمت ، وأصل من قطعت ، وأصير أولادك أعلى من أولادي ، وأزوجهم بناتي ، وأبلغ ما يجب (٢) من حق الإمام المهديّ . قال : فقال له موسى : ذلك الظن بك يا أبا جعفر ؛ ادن مني ، فدنا منه ، فقبل يديه ، ثم ذهب يعود إلى مجلسه ، فقال له : لا والشيخ الجليل ، والملك النبيل - أعني أباك المنصور - لا جلست إلاّ معي ، وأجلسه في صدر المجلس معه ، ثم قال : يا حرائي ، احمل إلى أخي ألف ألف دينار ؛ وإذا افتتح الخراج فاحمل إليه النصف منه ، واعرض عليه ما في الخزائن من مالنا ، وما أخذ من أهل بيت اللعنة ؛ فيأخذ جميع ما أراد . قال : ففعل ذلك . ولما قام قال لصالح : أدن دابته إلى البساط . قال عمرو الروميّ : وكان هارون يأنس بي ، فقممت إليه فقلت : يا سيدي ، ما الرؤيا التي قال لك أمير المؤمنين ؟ قال : قال المهديّ : أريت في منامي كأني دفعت إلى موسى قضيباً وإلى هارون قضيباً ، فأورق من قضيب موسى أعلاه قليلاً ؛ فأما هارون فأورق قضيبه من أوله إلى آخره . فدعا المهديّ الحكم بن موسى الضمريّ - وكان يكنى أبا سفيان - فقال له : عبر هذه الرؤيا ، فقال : يملكان جميعاً ، فأما موسى فتقل أيامه ، وأما هارون فيبلغ مدى ما عاش خليفة ؛ وتكون أيامه

٥٧٧/٣

(٢) ابن الأثير : « ما تحب » .

(١) ابن الأثير : « قتلت » .

أحسن أيام ، ودهره أحسن دهر . قال : ولم يلبث إلا أياماً يسيرة ، ثم اعتل موسى ومات ، وكانت علته ثلاثة أيام .

قال عمرو الرومي : أفضت الخلافة إلى هارون ، فزوج حمدونة من جعفر ابن موسى ، وفاطمة من إسماعيل بن موسى ؛ ووقى بكل ما قال ؛ وكان دهره أحسن الدهور .

٥٧٨/٣

وذكر أن الهادي كان قد خرج إلى الحديث ؛ حديثه الموصل ؛ فرض بها ، واشتد مرضه ، فانصرف . فذكر عمرو الشكري - وكان في الخدم - قال : انصرف الهادي من الحديث بعد ما كتب إلى جميع عماله شرقاً وغرباً بالقدوم عليه ؛ فلما ثقل اجتمع القوم الذين كانوا بايعوا لجعفر ابنه ، فقالوا : إن صار الأمر إلى يحيى قتلنا ولم يستبقنا ، فتأمروا على أن يذهب بعضهم إلى يحيى بأمر الهادي ، فيضرب عنقه . ثم قالوا : لعل أمير المؤمنين يفتيق من مرضه ، فما عذرنا عنده ! فأمسكوا . ثم بعث الخيزران إلى يحيى تعلمه أن الرجل لما به ، وتأمره بالاستعداد لما ينبغي ؛ وكانت المستولية على أمر الرشيد وتدبير الخلافة إلى أن هلك ؛ فأحضر الكتاب وجمعوا في منزل الفضل بن يحيى ، فكتبوا ليلتهم كتباً من الرشيد إلى العمال بوفاة الهادي ، وأنهم قد ولاهم الرشيد ما كانوا يذون ؛ فلما مات الهادي أنفذوها على البرد .

وذكر الفضل بن سعيد ، أن أباه حدثه أن الخيزران كانت قد حلفت ألا تكلم موسى الهادي ، وانتقلت عنه ، فلما حضرته الوفاة ، وأتاها الرسول فأخبرها بذلك ، فقالت : وما أصنع به ؟ فقالت لها خالصة : قومي إلى ابنك أيتها الحرّة ؛ فليس هذا وقت تعتب ولا تغضب . فقالت : أعطوني ماءً أتوضأ للصلاة ، ثم قالت : أما إننا كنا نتحدث أنه يموت في هذه الليلة خليفة ، ويملك خليفة ، ويولد خليفة ؛ قال : فمات موسى ، وملك هارون ، وولد المأمون .

قال الفضل : فحدثت بهذا الحديث عبد الله بن عبيد الله ، فساقه لي مثل ما حدثنيه أبي ، فقلت : فمن أين كان للخيزران هذا العلم ؟ قال : إنها كانت قد سمعت من الأوزاعي .

٥٧٩/٣

ذكر يحيى بن الحسن أن محمد بن سليمان بن عليّ حدثه ، قال : حدثتني عمّتي زينب ابنة سليمان ، قالت : لما مات موسى بعيساباذ ، أخبرتنا الخيزران الخير ، ونحن أربع نسوة ؛ أنا وأختي وأمّ الحسن وعائشة ، بُنِيَّات سليمان ، ومعنا رِبِيطة أمّ عليّ ، فجاءت خالصة ، فقالت لها : ما فعل الناس ؟ قالت : يا سيدتي ، مات موسى ودفنوه ؛ قالت : إن كان مات موسى ، فقد بقي هارون ، هات لي سويقا ، فجاءت بسويق ، فشربت وسقتنا ، ثم قالت : هات لساداتي أربعمائة ألف دينار ، ثم قالت : ما فعل ابني هارون ؟ قالت : حلف ألاّ يُصلّيَ الظهرَ إلاّ ببغداد . قالت : هاتوا الرّحائل ، فما جلوسى ها هنا ؛ وقد مضى ! فلحقته ببغداد .

* * *

ذكر الخبر عن وقت وفاته

ومبلغ سنه وقدر ولايته ومَنّ صلى عليه

قال أبو معشر : تُوفّيَ موسى الهادي ليلة الجمعة للنصف من شهر ربيع الأول ؛ حدثنا بذلك أحمد بن ثابت ، عمّن ذكره ، عن إسحاق .

وقال الواقديّ : مات موسى بعيساباذ للنصف من شهر ربيع الأول .

وقال هشام بن محمد : هلك موسى الهادي لأربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول ليلة الجمعة في سنة سبعين ومائة .

وقال بعضهم : تُوفّيَ ليلة الجمعة لسته عشر يوماً منه ؛ وكانت خلافته سنة وثلاثة أشهر .

وقال هشام : ملك أربعة عشر شهراً ، وتوفّيَ وهو ابن ستّ وعشرين سنة .

وقال الواقديّ : كانت ولايته سنة وشهراً واثنين وعشرين يوماً .

وقال غيرهم : تُوفّيَ يوم السبت ، لعشر خَلَّتْ من ربيع الأول — أو ليلة الجمعة — وهو ابن ثلاث وعشرين سنة ، وكانت خلافته سنة وشهراً وثلاثة وعشرين يوماً ، وصلى عليه أخوه هارون بن محمد الرشيد . وكان كنيته أبا محمد ، وأمّه الخيزران أم ولد ، ودفن بعيساباذ الكبّرى في بُستانه .

وذكر الفضل بن إسحاق أنه كان طويلًا جسيمًا جميلًا أبيض ، مشربًا حُمْرَةً ؛ وكان بشفته العليا تَقْلُصُ ، وكان يلقب موسى أطْبِقُ (١) ؛ وكان ولد بالسَّيْرَانِ من الرِّيِّ .

* * *

ذكر أولاده

وكان له من الأولاد تسعة ؛ سبعة ذكور وإبنتان . فأما الذكور فأحدهم جعفر — وهو الذي كان يرشحه للخلافة — والعباس وعبد الله وإسحاق وإسماعيل وسليمان وموسى بن موسى الأعمى ؛ كلهم من أمهات أولاد . وكان الأعمى — وهو موسى — ولد بعد موت أبيه . والابنتان ؛ إحداهما أم عيسى كانت عند المأمون ، والأخرى أمّ العباس بنت موسى ، تَلَقَّبَتْ نُوتَةَ .

* * *

ذكر بعض أخباره وسيِّره

ذكر إبراهيم بن عبد السلام ، ابن أخي السنديّ أبو طوطة ، قال : حدثني السنديّ بن شاهك ، قال : كنت مع موسى بجرّجان ، فأثاه نعيّ المهديّ والخلافة ، فركب البريد إلى بغداد ؛ ومعه سعيد بن سلّم ، ووجهني إلى خراسان ؛ فحدثني سعيد بن سلّم ، قال : سرّنا بين أبيات جرّجان وبساتينها ، قال : فسمع صوتًا من بعض تلك البساتين من رجلٍ يتغنّى ، فقال لصاحب شرطته : علىّ بالرجل الساعة ، قال : فقلت يا أمير المؤمنين ، ما أشبه قصّة هذا الخائن بقصّة سليمان بن عبد الملك ! قال : وكيف ؟ قال : قلت له : كان سليمان بن عبد الملك في متنزّه له ومعه حرّمه ؛ فسمع من بستان آخر صوت رجلٍ يتغنّى ، فدعا صاحب شرطته ، فقال : علىّ بصاحب الصوت ؛ فأثبي به ؛ فلما مثل بين يديه ، قال له : ما حمّلك على الغناء وأنت إلى جنبي ومعى حرّمي ! أما علمت أن الرّمّاك (٢) إذا سمعت صوت الفحل حنّت إليه ! يا غلام جبّنه ؛ فجبّب الرجل . فلما كان في العام المقبل رجّع سليمان إلى ذلك المتنزه ، فجلس مجلسه الذي فيه ، فذكر الرجل وما صنع به ، فقال لصاحب

(١) : « موسى الحيق » .

(٢) في القاموس : « الرمكة محرّكة : الفرس أو البرذونة ، تتخذ للنسل » .

شُرطته : على بالرجل الذي كنا جبّسناه ، فأحضره ، فلما مشّلت بين يديه ، قال له : إمّا بعثت فوفّيتناك ، وإمّا وهبت فكافأناك ، قال : فوالله ما دعاه بالخلافة ، ولكنّه قال له : يا سليمان ؛ الله الله ! إنك قطعت نسلي ، فذهبت بماء وجهي ، وحرمتني لذّتي ، ثم تقول : إمّا وهبت فكافأناك ، وإمّا بعثت فوفّيتناك ! لا والله حتى أقف بين يدي الله . قال : فقال موسى : يا غلام ، ردّ صاحب الشرطة ، فردّه ، فقال : لا تعرض للرجل .

وذكر أبو موسى هارون بن محمد بن إسماعيل بن موسى الهادي ؛ أن عليّ ابن صالح حدثه ؛ أنه كان يوماً على رأس الهادي وهو غلام — وقد كان جفا المظالم عامّةً ثلاثة أيام — فدخل عليه الحرّانيّ ، فقال له : يا أمير المؤمنين ؛ إن العامة لا تنقاد على ما أنت عليه ، لم تنظر في المظالم منذ ثلاثة أيام ؛ فالتفت إليّ ، وقال : يا عليّ ، ائذن للناس ، عليّ بالحقّلى لا بالنقرى^(١) ، فخرجت من عنده أطير عليّ وجهي . ثم وقفت فلم أدر ما قال لي ، فقلت : أراجع أمير المؤمنين ، فيقول : أتحنّجني ولا تعلم كلامي ! ثم أدركني ذهني ، فبعثت إلى أعرابيّ كان قد وفد ، وسألته عن الحقّلى والنقرى ، فقال : الحقّلى جفّالة ، والنقرى ينقرّ خواصّهم^(١) . فأمرت بالسّور فرفعت وبالأبواب ففتحت ، فدخل الناس على بسكرة أبيهم ؛ فلم يزل ينظر في المظالم إلى الليل ؛ فلما تقوّض المجلس مثلت بين يديه ، فقال : كأنك تريد أن تذكر شيئاً يا عليّ ، قلت : نعم يا أمير المؤمنين ؛ كلّسني بكلام لم أسمعه قبل يومي هذا ، وخفت مراجعتك ، فتقول : أتحنّجني وأنت لم تعلم كلامي ! فبعثت إلى أعرابيّ كان عندنا ، ففسّر لي الكلام ؛ فكافئه عنّي يا أمير المؤمنين ، قال : نعم مائة ألف درهم تحمّل إليه ، فقلت له : يا أمير المؤمنين ؛ إنه أعرابيّ جليّف ، وفي عشرة آلاف درهم ما أغناه وكفاه ، فقال : ويلك يا عليّ ! أجود وتبسّخل !

قال : وحدثني عليّ بن صالح ، قال : ركب الهادي يوماً يريد عيادة أمّه الخيزران من علّة كانت وجدتها ، فاعترضه عمر بن بزيع ، فقال له :

(١) يقال : دعاهم الجفلى ، أى دعاهم بجماعتهم ، والنقرى : الدعوة الخاصة ، والجفّالة :

الجماعة من الناس .

يا أمير المؤمنين ؛ ألا أدلُّك على وجه هو أعود عليك من هذا ؟ فقال : وما هو يا عمر ؟ قال : المظالم لم تنتظر فيها منذ ثلاث ، قال : فأوماً إلى المطرقة أن يميلوا إلى دار المظالم ، ثم بعث إلى الخيزران بخادم من خدمه يعتذر إليها من تخلفه ، وقال : قل لها إن عمر بن بزيع أخبرنا من حق الله بما هو أوجب علينا من حَقِّك ، فلنا إليه ونحن عائدون إليك في غد إن شاء الله .

٥٨٣/٣

وذكر عن عبد الله بن مالك ، أنه قال : كنت أتولَّى الشرطه للمهدى ، وكان المهدي يبعث إلى ندماء الهادي ومغنييه ، ويأمرني بضربهم ؛ وكان الهادي يسألني الرفق بهم والترفيه لهم ؛ ولا ألتفت إلى ذلك ، وأمضى لما أمرني به المهدي . قال : فلما ولي الهادي الخلافة أيقنت بالتلف ؛ فبعث إلى يوماً ، فدخلت عليه متكفناً متحنطاً ؛ وإذا هو على كرسي ، والسيف والنطع بين يديه ، فسلمت ، فقال : لا سلم الله على الآخر ! تذكر يوم بعثت إليك في أمر الحراني ، وما أمر أمير المؤمنين به من ضربه وجسه فلم تجبني ؛ وفي فلان وفلان وجعل يعدد ندماءه— فلم تلتفت إلى قولي ، ولا أمرى ! قلت : نعم يا أمير المؤمنين ، أفتأذن لي [١] في استيفاء الحجّة ؟ قال : نعم ، قلت : ناشدتك بالله يا أمير المؤمنين ، أيسرك أنك وليتني ما ولايتي أبوك ، فأمرتني بأمر ، فبعث إلى بعض بنيك بأمر يخالف به أمرك ، فاتبعت أمره وعصيتُ أمرك ؟ قال : لا ، قلت : فكذلك أنا لك ، وكذا كنت لأبيك . فاستدناني ، فقبّلت يديه ، فأمر يخلع فصبّت عليّ ، وقال : قد وليتُك ما كنت تتولاه ، فامض راشداً . فخرجت من عنده فصرت إلى منزلي مفكراً في أمرى وأمره ، وقلت : حدّث يشرب ، والقوم الذين عصيته في أمرهم ندماءؤه ووزراؤه وكتّابه ؛ فكأنني بهم حين يغلب عليهم الشراب قد أزالوا رأيه فيّ ، وحملوه من أمرى على ما كنت أكره وأتخوفه . قال : فإنسي لجالس وبين يدي بنيةً لي في وقتي ذلك ، والكانون بين يدي ، ورقاق أشطره بكامخ وأسخنه وأضعه للصبيّة ؛ وإذا ضجة عظيمة ، حتى توهمت أن الدنيا قد اقتلعت وترزّلت بوقع الحوافر وكثرة الضوضاء ، فقلت : هاه ! كان والله ما ظننتُ ، ووافاني من أمره ما تخوّفت ؛ فإذا الباب قد فتح ، وإذا الخدم قد دخلوا ، وإذا أمير المؤمنين الهادي على حمار في وسطهم ؛ فلماً

٥٨٤/٣

رأيته وثبتت عن مجلسي مبادراً ، فقبلت يده ورجله وحافر حماره ، فقال لي : يا عبد الله ، إني فكرت في أمرك ، فقلت : يسبق إلى قلبك أني إذا شربت وحولى أعداؤك ، أزالوا ما حسن من رأيي فيك ، فأقلقتك وأوحشتك ، فصرتُ إلى منزلك لأونسك وأعلمك أن السخيمة قد زالت عن قلبي لك ، فهات فأطعمني مما كنت تأكل ، وافعل فيه ما كنت تفعل ؛ لتعلم أني قد تحرمت بطعامك ، وأنست بمنزلك ؛ فيزول خوفك ووحشتك . فأدريت إليه ذلك الرقاق والسكرجة التي فيها الكامخ ، فأكل منها ثم قال : هاتوا الزلّة التي أزلتها لعبد الله من مجلسي . فأدخلت إلى أربعمئة بغل مؤقرة دراهم ، وقال : هذه زلّتك ، فاستعين بها على أمرك ، واحفظ لي هذه البغال عندك ؛ لعل أحتاج إليها يوماً لبعض أسفاري ، ثم قال : أظلك الله بخير ، وانصرف راجعاً .

فذكر موسى بن عبد الله أن أباه أعطاه بستانه الذي كان وسط داره ، ثم بنى حوله معالف لتلك البغال ؛ وكان هو يتولّى النظر إليها والقيام عليها أيام حياة الهادي كلها .

٥٨٥/٣

وذكر محمد بن عبد الله بن يعقوب بن داود بن طهمان السلمي . قال : أخبرني أبي ، قال : كان عليّ بن عيسى بن ماهان يغضب غضب الخليفة ، ويرضى رضا الخليفة ؛ وكان أبي يقول : ما لعربي ولا لعجمي عندي ما لعلّ ابن عيسى ؛ فإنه دخل إلى الحبس وفي يده سوط ، فقال : أمرني أمير المؤمنين موسى الهادي أن أضربك مائة سوط ، قال : فأقبل يضعه على يدي ومنكبي ؛ يمسي به مساً إلى أن عدّ مائة ، وخرج . فقال له : ما صنعت بالرجل ؟ قال : صنعتُ به ما أمرت . قال : فما حاله ؟ قال : مات ، قال : إنا لله وإنا إليه راجعون ! ويلك ! فضحتني والله عند الناس ؛ هذا رجل صالح ، يقول الناس : قتل يعقوب بن داود ! قال : فلما رأى شدة جزعه ، قال : هو حيّ يا أمير المؤمنين لم يمّت ، قال : الحمد لله على ذلك .

قال : وكان الهادي قد استخلف على حجابته بعد الربيع ابنه الفضل ، فقال له : لا تحجب عنى الناس ؛ فإن ذلك يزيل عنى البركة ، ولا تلق إلى أمراً إذا كشفته أصبته باطلا ؛ فإن ذلك يوقع الملك ، ويضر بالرعية .

وقال موسى بن عبد الله : أتيت موسى برجل ، فجعل يقرعه بذنوبه ويتهدده ، فقال له الرجل : يا أمير المؤمنين ، اعتذارى مما تُقرعني به رد عليك ، وإقرارى يوجب على ذنباً ؛ ولكنى أقول :
فإن كنت ترجو في العقوبة رحمةً فلا تزهدن عند المعافاة في الأجر
قال : فأمر بإطلاقه .

وذكر عمر بن شبة أن سعيد بن سلم كان عند موسى الهادى ، فدخل عليه وفد الروم وعلى سعيد بن سلم قلنسوة - وكان قد صلح وهو حدث - فقال له موسى : ضع قلنسوتك حتى تتشايع بصلعتك .

٥٨٦/٣

وذكر يحيى بن الحسن بن عبد الخالق أن أباه حدثه ، قال : خرجت إلى عيساباذ أريد الفضل بن الربيع ، فلقيت موسى أمير المؤمنين وهو خليفة ؛ وأنا لا أعرفه ؛ فإذا هو فى غلالة على فرس ، ويده قناة لا يدرك أحدًا إلا طعنه . فقال لى : يابن الفاعلة ! قال : فرأيت إنسانا كأنه صم ، وكنت رأيت بالشام ، وكان فخذاه كفخذى بعير ، فضربت يدى إلى قائم السيف ، فقال لى رجل : ويلك ! أمير المؤمنين ، فحركت دابتي - وكان شهرياً^(١) حملنى عليه الفضل بن الربيع ، وكان اشتراه بأربعة آلاف درهم - فدخلت دار محمد بن القاسم صاحب الحرس ، فوقف على الباب ، ويده القناة ، وقال : اخرج يابن الفاعلة ! فلم أخرج ، ومر فضى . قلت للفضل : فإني رأيت أمير المؤمنين ؛ وكان من القصة كذا وكذا ، فقال : لا أرى لك وجهًا إلا ببغداد ؛ إذا جئت أصابى الجمعة فالقنى ، قال : فما دخلت عيساباذ حتى هلك الهادى .

وذكر الهيثم بن عروة الأنصارى أن الحسين بن معاذ بن مسلم - وكان رضيع موسى الهادى - قال : لقد رأيتنى أخلو مع موسى ، فلا أجد له هبة فى قلبى عند الخلوة ، لما كان يبسطنى . وربما^(٢) صارعنى فأصرعه غير هائب له ، وأضرب به الأرض ، فإذا تلبس لبسة الخلافة ثم جلس مجلس الأمر والنهى

(١) فى القاموس: « الشهرية: ضرب من البراذين ». (٢) كذا فى ١ ، وهى ساقطة من ط .

قمتُ على رأسه ؛ فوالله ما أملك نفسي من الرعدة والهيببة له .

وذكر يحيى بن الحسن بن عبد الخالق أن محمد بن سعيد بن عمر بن ميهـرآن ، حدثه عن أبيه ، عن جدّه ، قال : كانت المرتبة لإبراهيم بن سلم ابن قتيبة عند الهادي ، فمات ابن إبراهيم يقال له سلم ، فأتاه موسى الهادي يعزيه عنه على حمار أشهب ، لا يُمنع مُقبلٌ ولا يُردّ عنه مُسلمٌ ؛ حتى نزل في رواقه ، فقال له : يا إبراهيم ، سرّك وهو عدو^(١) وفتنة ، وحزّنك وهو صلاة ورحمة . فقال : يا أمير المؤمنين ، ما بقي مني^(٢) جزء كان فيه حزن إلاّ وقد امتلأ عزاء . قال : فلما مات إبراهيم صارت المرتبة لسعيد بن سلم بعده .

وذكر عمر بن شبة أن عليّ بن الحسين بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب كان يلقب بالجزري^(٣) ، تزوج رُقِيّة بنت عمرو العمانية - وكانت تحت المهديّ - فبلغ ذلك موسى الهادي في أوّل خلافته ، فأرسل إليه فجّهله^(٤) وقال : أعياك النساء إلا امرأة أمير المؤمنين ، فقال : ما حرّم الله على خلقه إلاّ نساء جدّي صلى الله عليه وسلم ؛ فأما غيرهنّ فلا ولا كرامة . فشجّه بمخضرة كانت في يده ، وأمر بضربه خمسمائة سوط ، فضُرب ، وأراده^(٥) أن يطلقها فلم يفعل ، فحمل من بين يديه في نِطع فألقى ناحية ؛ وكان في يده خاتم سري^(٦) فرآه بعضُ الخدم وقد عُشى عليه من الضرب ، فأهوى إلى الخاتم ، فقبض على يد الخادم فدقّها ، فصاح . وأتى موسى فأراه يده ، فاستشاط وقال : يُفعل هذا بخادمي ، مع استخفافه^(٧) بأبي ، وقوله لي ! وبعث إليه : ما حملك على ما فعلت ؟ قال : قتل له وسكته ، ومُره أن يضع يده على رأسك وليصدّقك . ففعل ذلك موسى ، فصدقه الخادم ، فقال : أحسن والله ، أنا أشهد أنه ابن عمّي ؛ لو لم يفعل لانتفيتُ منه . وأمر بإطلاقه . وذكر أبو إبراهيم المؤذن ، أن الهادي كان يشب على الدابة وعليه درعان ، وكان المهديّ يسميه رِيحانيّ .

٥٨٨/٣

(٢) س : « في » .

(٤) س : « فحمل إليه » .

(٦) ابن الأثير : « نفيس » .

(١) س : « عدوك » .

(٣) ج : « الحردى » .

(٥) ج : « وأداره » .

(٧) س : « استخفافك » .

وذكر محمد بن عطاء بن مقدّم الواسطيّ، أن أباه حدثه أن المهديّ قال لموسى يوماً - وقد قدّم إليه زنديق، فاستتابه، فأبى أن يتوب، فضرب عنقه وأمر بصلبه : يا بنيّ ، إن صار لك^(١) هذا الأمر فتجرّد لهذه العصابة - يعني أصحاب ماني - فإنها فرقة تدعو الناس إلى ظاهر حسن، كاجتناب الفواحش والزهد في الدنيا والعسل للآخرة ، ثم تخرجها إلى تحريم اللحم ومسّ الماء الطهور^(٢) وترك قتل الهوامّ تحرجاً وتحويّياً، ثم تخرجها من هذه إلى عبادة اثنين : أحدهما النور والآخر الظلمة ، ثم تبيح بعد هذا نكاح الأخوات والبنات والاعتسال بالبول وسرقة الأطفال من الطرُق ، لتتقدم من ضلال الظلمة إلى هداية النور ؛ فأرفع فيها الخشب ، وجردّ فيها السيف ، وتقرب بأمرها إلى الله لا شريك له ؛ فأبى رأيتُ جدّك العباس في المنام قلّدي بسيفين ، وأمرني بقتل أصحاب الاثنين . قال : فقال موسى بعد أن مضت من أيامه عشرة أشهر : أما والله لئن عشتُ لأقتلنّ هذه الفرقة كلّها حتى لا أترك منها عيناً تطرف .

ويقال : إنه أمر أن يهيباً له ألف جندع ، فقال : هذا في شهر كذا ، ومات بعد شهرين .

وذكر أيوب بن عناية أن موسى بن صالح بن شيخ ، حدثه أن عيسى ابن دأب كان أكثر أهل الحجاز أدباً وأعدبهم ألفاظاً ؛ وكان قد حطّبيّ عند الهادي حطوةً لم تكن عنده لأحد؛ وكان يدعو له بمتكأ^(٣)، وما كان يفعل ذلك بأحد غيره في مجلسه . وكان يقول : ما استطلتُ بك يوماً ولا ليلة ، ولا غبت^(٤) عن عيني إلاّ تمنيتُ ألا أرى غيرك . وكان لذيذ المفاكهة طيب المسامرة ، كثير النادرة ، جيد الشعر حسن الانتزاع له . قال : فأمر له ذات ليلة بثلاثين ألف دينار ؛ فلما أصبح ابنُ دأب وجهه قهراً إلى باب موسى ، وقال له : التّق الحاجب ، وقُلْ له : يوجه إلينا بهذا المال ، فلقى الحاجب ، فأبلغه رسالته ؛ فتبسم وقال : هذا ليس إليّ ، فانطلق إلى صاحب

(٢) س : « للطهور » .

(١) س : « إليك » .

(٤) س : « وما غبت » .

(٣) ابن الأثير : « بما يتكئ عليه » .

التوقيع ليُخرج له كتاباً إلى الديوان ، فتدبره هناك ثم تفعل فيه كذا وكذا .
فرجع إلى ابن دأب فأخبره ، فقال : دعها ولا تعرض لها ، ولا تسأل عنها .
قال : فيينا موسى في مستشرق له ببغداد ، إذ نظر إلى ابن دأب قد أقبل ،
وليس معه إلا غلام واحد ! فقال لإبراهيم الحرّاني : أما ترى ابن دأب ؛
ما غير من حاله ، ولا تزين لنا ؛ وقد برّرناه بالأمس ليسرى أثرنا عليه ! فقال
له إبراهيم : فإن أمرني أمير المؤمنين عرضت له بشيء من هذا ؛ قال : لا ،
هو أعلم بأمره ؛ ودخل ابن دأب ، فأخذ في حديثه إلى أن عرض له موسى
بشيء من أمره ، فقال : أرى ثوبك غسيلا ، وهذا شتاء يحتاج فيه إلى الجديد
اللين ، فقال : يا أمير المؤمنين ، باعني قصير عما أحتاج^(١) إليه ، قال : وكيف
وقد صرفنا إليك من برتنا ما ظننا أن فيه صلاح شأنك ! قال : ما وصل إلى
ولا قبضته ، فدعا صاحب بيت مال الخاصة ، فقال : عجل له^(٢) الساعة
ثلاثين ألف دينار ، فأحضرت وحملت بين يديه .

٥٩٠/٣

وذكر عليّ بن محمد ، أن أباه حدثه عن عليّ بن يقطين ، قال : إني لعند
موسى ليلة مع جماعة من أصحابه ؛ إذ أتاه خادم فسارّه بشيء ، فنهض
سريعا^(٣) ، وقال : لا تبرحوا ، ومضى فأبطأ ، ثم جاء وهو يتنفس ، فألقى
بنفسه على فراشه يتنفس ساعة حتى استراح ، ومعه خادم يحمل طبقاً مغطى
بمنديل ، فقام بين يديه ، فأقبل يُرعّد ، فعجبنا من ذلك . ثم جلس وقال
للخادم : ضع ما معك ، فوضع الطبق ، وقال : ارفع المنديل ، فرفعه فإذا
في الطبق رأساً جاريتين ؛ لم أر والله أحسن من وجوههما قط ولا من شعورهما ،
وإذا على رؤوسهما الجواهر منظوم على الشعر ، وإذا رائحة طيبة تفوح ، فأعظمتنا
ذلك ، فقال : أتدرون ما شأنهما ؟ قلنا : لا ، قال : بلغنا أنهما تتحبان
قد اجتمعتا على الفاحشة ، فوكلت هذا الخادم بهما يُنهي إلى أخبارهما ، فجاءني
فأخبرني أنهما قد اجتمعتا ، فجئت فوجدتهما في الحاف واحد على الفاحشة

(١) س : « يحتاج » .

(٢) س : « إليه » .

(٣) س : « سرعاً » .

فقتلتها ، ثم قال : يا غلامُ ، ارفع الرأسين^(١) قال : ثم رجع في حديثه كأن لم يصنع شيئاً .

وذكر أبو العباس بن أبي مالك الهامى أن عبد الله بن محمد البواب ، قال : كنت أحجب الهادى خليفةً للفضل بن الربيع ، قال : فإنه ذات يوم جالس وأنا في داره ، وقد تغدّى ودعا بالنييد ، وقد كان قبل ذلك دخل على أمه الحيزران ، فسألته أن يولّي خاله الغطريف اليمن ، فقال : أذكّرني به قبل أن أشرب ، قال : فلما عزم على الشرب وجهت إليه منيرة - أو زهرة - تذكّره ، فقال : ارجعي فقولى : اختارى له طلاق ابنته عبيدة أو ولاية اليمن ، فلم تفهم لإقوله : «اختارى له» ففرت ، فقالت : قد اخترت له ولاية اليمن ، فطلق ابنته عبيدة ، فسمع الصياح ، فقال : ما لكم ؟ فأعلمته الخبر ، فقال : أنت اخترت له ، فقالت : ما هكذا أدّيت إلى الرسالة عنك . قال : فأمر صالحاً صاحب المصلى أن يقف بالسيف على رءوس الندماء ليطلقوا نساءهم ، فخرج إلى بذلك الحدم ليعلموني ألا آذن لأحد . قال : وعلّى الباب رجل واقف متلفع بطيلسانه ، يراوح بين قدميه^(٢) ، فعنّ لي بيتان ، فأنشدتها وهما :

خَلِيلِي مِنْ سَعْدِ أَلِمَّا فَسَلِّمًا^(٣) عَلَى مَرِيْمٍ ، لَا يُبْعِدُ اللَّهُ مَرِيْمًا
وَقَوْلًا لَهَا : هَذَا الْفِرَاقُ عَزَمْتِهِ فَهَلْ مِنْ نَوَالٍ بَعْدَ ذَلِكَ فَيُعَلِّمًا!^(٤)

قال : فقال لي الرجل المتلفع بطيلسانه : فنسعلما ، فقلت : ما الفرق بين «يعلما» و «نعلما» ؟ فقال : إن الشعر يصلحه معناه ويفسده معناه ، ما حاجتنا إلى أن يعلم الناس أسرارنا ! فقلت له : أنا أعلم بالشعر منك ، قال : فلمن الشعر ؟ قلت : للأسود بن عمارة النوفلى ، فقال لي : فأنا هو ؛ فدنوت منه فأخبرته خبر موسى ، واعتذرت إليه من مراجعتي إياه . قال : فصرفت دابته ، وقال : هذا أحقّ منزل بأن يترك^(٥) .

(٢) الأغاني : «رجليه» .
(٤) الأغاني : «قبل ذلك» .

(١) س : «ارجع بالرأسين» .
(٣) ج : «من سعدى» .
(٥) الخبر في الأغاني ١٤ : ١٧١ ، ١٧٢ .

قال مصعب الزبيري : قال أبو المعافى : أنشدت العباس بن محمد مديحاً
في موسى وهارون :

يا خَيْرِزَانُ هَنَّاكِ ثُمَّ هَنَّاكِ إِنَّ الْعِبَادَ يَسُوسُهُمْ إِبْنَاكَ ٥٩٢/٣

قال : فقال لي : إني أنصحك ، قال اليماني : لا تذكر أمي بخير ولا بشر .
وذكر أحمد بن صالح بن أبي فنن ، قال : حدثني يوسف الصيقل
الشاعر الواسطي ، قال : كنا عند الهادي بـجرجان قبل الخلافة ودخوله بغداد ،
فصعد مستشفراً له حسناً ؛ فغنني بهذا الشعر :

وَاسْتَقَلَّتْ رَجَالُهُمْ^(١) بِالرُّدَيْنِيِّ شُرْعَا

فقال : كيف هذا الشعر ؟ فأنشدوه ، فقال : كنت أشتهي أن يكون
هذا الغناء في شعر أرق من هذا ، اذهبوا إلى يوسف الصيقل حتى يقول فيه ،
قال : فأتوني فأخبروني الخبر ، فقلت :

لَا تَلْمَنِي أَنْ أَجْزَعَا سَيِّدِي قَدْ تَمَنَّا
وَابِلَاتِي إِنْ كَانَ مَا بَيْنَنَا قَدْ تَقَطَّعَا
إِنَّ مُوسَى بِفَضْلِهِ جَمَعَ الْفَضْلَ أَجْمَعَا

قال : فنظر^(٢) فإذا بعير أمامه^(٣) ، فقال : أوقروا هذا دراهم ودنانير ،
واذهبوا بها إليه . قال : فأتوني بالبعير موقراً^(٤) .

وذكر محمد بن سعد ، قال : حدثني أبو زهير ، قال : كان ابن دأب
أحظي الناس عند الهادي ، فخرج الفضل بن الربيع يوماً ، فقال : إن
أمير المؤمنين يأمر من يبابه بالانصراف ؛ فأما أنت يا ابن دأب فادخل ، قال
ابن دأب : فدخلت عليه وهو منبطح على فراشه ؛ وإن عيَّسني لحمراوان من
السَّهر وشرب الليل ، فقال لي : حدثني بجديث في الشراب ، فقلت : نعم ٥٩٣/٣

(١) س : « واستهلت رحاهم » ، الأغاني : واستادت رحاهم .
(٢) ج : « فنظرت » .
(٣) ج : « قائم » .
(٤) الخبر في الأغاني ٢٠ : ٩٣ ، ٩٤

يا أمير المؤمنين ، خرجت رَجُلَةٌ (١) من كنانة ينتجعون الخمر من الشام ، فأت
أخ لأحدهم ، فجلسوا عند قبره يشربون ، فقال أحدهم :

لا تُصِرْ دُ هَامَةً مِنْ شَرِبِهَا أَسْقِيهِ الخَمْرَ وَإِنْ كَانَ قُبْرُ
أَسْقِي أَوْصَالًا وَهَامًا وَصَدَى قَاشِعًا يَقْشَعُ قَشْعَ المُبْتَكِرِ (٢)
كَانَ حُرًّا فَهَوَى فِيمَنْ هَوَى كُلُّ عُوْدٍ وَفُنُونٍ مِنْكَسِرِ

قال : فدعا بدواة فكتبها ، ثم كتب إلى الحراني بأربعين ألف درهم ،
وقال : عشرة آلاف لك ، وثلاثون ألفاً للثلاثة الأبيات . قال : فأتيت
الحراني ، فقال : صالحنا على عشرة آلاف ، على أنك تحلف لنا ألا تذكرها
لأمير المؤمنين ، فحلفت ألا أذكرها لأمير المؤمنين حتى يبدأني ، فأت ولم
يذكرها حتى أفضت الخلافة إلى الرشيد .

وذكر أبو دِعامَةَ أن سَلَمَ بن عمرو الخاسر مدح موسى الهادي ، فقال :

بَعِيسَابَادُ حُرٌّ مِنْ قَرِيْشٍ عَلَي جَنَابَتِهِ الشَّرْبُ الرُّوَاءُ
يَعُوذُ المُسْلِمُونَ بِحَقْوَتِيهِ إِذَا مَا كَانَ خَوْفٌ أَوْ رَجَاءُ
وَبِالْمَيْدَانِ دُورٌ مُشْرِفَاتٍ يُشَيِّدُهُنَّ قَوْمٌ أَدْعِيَاءُ
وَكَمَ مِنْ قَائِلٍ إِنْ صَحِيحٌ وَتَأْبَاهُ الخَلَائِقُ وَالرُّوَاءُ
لَهُ حَسْبٌ يَضُنُّ بِهِ لِيَبْقَى وَليْسَ لِمَا يَضُنُّ بِهِ بَقَاءُ
عَلَى الضَّبِيِّ لُوْمٌ لَيْسَ يَخْفَى يَغْطِيهِ فَيَنْكَشِفُ الغَطَاءُ
لَعَمْرِي لَوْ أَقَامَ أَبُو خَدِيْجٍ بِنَاءَ الدَّارِ مَا انْهَدَمَ البِنَاءُ

٥٩٤/٣

قال : وقال سَلَمَ الخاسر لما تولّى الهادي الخلافة بعد المهدي :

لَقَدْ فَازَ مُوسَى بِالْخِلَافَةِ وَالْهُدَى وَمَاتَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مُحَمَّدُ
فَمَاتَ الَّذِي عَمَّ الْبَرِيَّةَ فَقَدَهُ وَقَامَ الَّذِي يَكْفِيكَ مَنْ يُتَفَقَّدُ

(١) رجلة : جمع راجل ؛ وهو الذي ليس له ظهر يركبه .

(٢) ج : « المتكبر » .

وقال أيضًا :

تَخْفَى الْمُلُوكَ لِمُوسَى عِنْدَ طَلْعَتِهِ مِثْلَ النُّجُومِ لِقَرْنِ الشَّمْسِ إِذْ طَلَعَا
وَلَيْسَ خَلْقُ يَرَى بَدْرًا وَطَلْعَتَهُ مِنْ الْبَرِيَّةِ إِلَّا ذَلَّ أَوْ خَضَعَا

وقال أيضًا :

لَوْلَا الْخَلِيفَةُ مُوسَى بَعْدَ وَالِدِهِ مَا كَانَ لِلنَّاسِ مِنْ مَهْدِيَّهِمْ خَلْفُ
أَلَا تَرَى أُمَّةَ الْأُمِّيِّ وَارِدَةً كَأَنَّهَا مِنْ نَوَاحِي الْبَحْرِ تَغْتَرِفُ
مِنْ رَاحَتِي مَلِكٍ قَدْ عَمَّ نَائِلُهُ كَانَ نَائِلُهُ مِنْ جُودِهِ سَرَفُ

وذكر إدريس بن أبي حفصة أن مروان بن أبي حفصة حدثه ، قال :
لما ملك موسى الهادي دخلت عليه فأنشدته :

إِنْ خُلِدَتْ بَعْدَ الْإِمَامِ مُحَمَّدٍ نَفْسِي لَمَّا فَرِحَتْ بِطُولِ بَقَائِهَا
قال : ومدحت فقلت فيه :

بِسَبْعِينَ أَلْفًا شَدَّ ظَهْرِي وَرَاشِنِي أَبُوكَ وَقَدْ عَايَنْتُ مِنْ ذَلِكَ مَشْهَدًا
وَإِنِّي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَوَاتِقُ بَأَلَّا يُرَى شَرْبِي لَدَيْكَ مُصْرَدًا^(١)

فلما أنشدته قال : ومن يبلغ مدى المهدي ! ولكننا سنبلغ رضاك .
قال : وعاجلته المنية فلم يعطني شيئاً ، ولا أخذت من أحد درهماً حتى
قام الرشيد .

وذكر هارون بن موسى الفروى^(٢) ، قال : حدثني أبو غزيرة ، عن
الضحاح بن معن الساسمي ، قال : دخلت على موسى فأنشدته :

يَا مَنْزِلِي شَجْوِ الْفُؤَادِ تَكَلَّمَا فَلَقَدْ أَرَى بِكَمَا الرَّبَابَ وَكُلُّمَا
مَا مَنْزِلَانِ عَلَى التَّقَادُمِ وَالْبَلِي أَبْكِي لِمَا تَحْتَ الْجَوَانِحِ مِنْكُمْمَا
رُدًّا السَّلَامَ عَلَى كَبِيرِ شَاقَةَ طَلَّلَانَ قَدْ دَرَسَا فَهَاجَ فَسَلَّمَا

(١) شرب مصدر ، أي قليل . (٢) ط : « القروي » وصوابه من ا ، وانظر الفهرس .

قال : ومدحته فيها ، فلما بلغت :

سَبَطَ الْأَنَامِلِ بِالْفَعَالِ أَخَالُهُ أَنْ لَيْسَ يَتْرُكُ فِي الْخَزَائِنِ دِرْهَمًا
التفت إلى أحمد الخازن ، فقال : ويحك يا أحمد ! كأنه نظر إلينا البارحة ،
قال : وكان قد أخرج تلك الليلة مالا كثيرا ففرقه .

وذكر عن إسحاق الموصلي - أو غيره - عن إبراهيم ، قال : كنا يوماً
عند موسى ، وعنده ابن جامع ومُعَاذُ بن الطيب - وكان أول يوم دخل علينا
مُعَاذُ ؛ وكان مُعَاذُ حاذقاً بالأغاني ، عارفاً بقديهما - فقال : مَنْ أطربني
منكم فله حكمه ؛ فغناه ابنُ جامع غِنَاءً فلم يحرّكه ، وفهمتُ غرضه في
الأغاني ، فقال هات يا إبراهيم ، فغنيته :

سُلَيْمِي أَجْمَعْتُ بَيْنَا فَأَيْنَ نَقُولُهَا أَيَّنَا !

فطرب حتى قام من مجلسه ، ورفع صوته ، وقال : أعد ، فأعدت ،
فقال : هذا غرضي فاحسبكم ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، حائط عبد الملك
وعينه الحرارة ، فدارت عيناه في رأسه حتى صارتا كأنهما جِسمَرتان ، ثم قال :
يا بن اللخناء ، أردت أن تُسمع العامة أنك أطربتني وأنتي حكمتك فأفطعتك !
أما والله لولا بادرةُ جهلك التي غلبت على صحيح عقلك لضربتُ الذي فيه
عينك . ثم أطرق هنيئة ^(١) ، فرأيت ملك الموت بيني وبينه ينتظر أمره .
ثم دعا إبراهيم الحراني فقال : خذ بيد هذا الجاهل فأدخله بيت المال ، فليأخذ
منه ما شاء ، فأدخلني الحراني بيت المال ، فقال : كم تأخذ ؟ قلت : مائة
بدرّة ، قال : دعني أوامره ^(٢) ، قال : قلت : فثمانين ، قال : حتى أوامره ،
فعملت ما أراد ، فقلت : سبعين بدرّة لي ، وثلاثين لك ، قال : الآن جئت
بالحق ، فشأنك . فانصرفتُ بسبعمئة ألف وانصرف ملك الموت عن وجهي .

٥٩٦/٣

وذكر علي بن محمد ، قال : حدثني صالح بن علي بن عطية الأضخم
عن حكيم الوادي ، قال كان الهادي يشتهي من الغناء الوسط الذي يقل

(١) كذا في ا وفي القاموس : الهنيئة ، أي شيء يسير ، وصوابه ترك الهمة .

(٢) أوامره ، أي أشاوره .

ترجيعة ، ولا يبلغ أن يستخف به جداً . قال : فيينا نحن ليلة عنده ، وعنده ابن جامع والموصلي والزبير بن دحمان والغنوي إذ دعا بثلاث بدور وأمر بهن فوضعن في وسط المجلس ، ثم ضم بعضهن إلى بعض ، وقال : من غناني صوتاً في طريق الذي أشتهيه ، فهن له كلهن . قال : وكان فيه خلقت حسن ؛ كان إذا كره شيئاً لم يوقف عليه ، وأعرض عنه . فغناه ابن جامع ، فأعرض عنه ، وغنى القوم كلهم ؛ فأقبل يعرض حتى تغنيت ، فوافقت ما يشتهي ؛ فصاح : أحسنت أحسنت ! اسقوني ، فشرب وطرب ، فقامت فجلست على البدر ، وعلمت أني قد حويتها ، فحضر ابن جامع ، فأحسن المحضر ، وقال : يا أمير المؤمنين ، هو^(١) والله كما قلت ؛ وما منّا أحد إلا وقد ذهب عن طريقك غيره ، قال : هي لك ، وشرب حتى بلغ حاجته على الصوت ، ونهض ، فقال : مروا ثلاثة من القراشين يحملونها معه ، فدخل وخرجنا نمشي في الصحن منصرفين ، فلحقني ابن جامع ، فقلت : جعلت فداك يا أبا القاسم ! فعلت ما يفعل مثلك في نسبك ؛ فانظر فيها بما شئت . فقال : هناك الله ، ودنا أنا زدناك . ولحقنا الموصلي ، فقال : أجزنا^(٢) ، فقلت : ولیم لم تحسن محضرك ! لا والله ولا درهماً واحداً^(٣) .

٥٩٧/٣

وذكر محمد بن عبد الله ، قال : قال لي سعيد القارئ العلاف - وكان صاحب أبان القارئ : إنه كان عند موسى جلسائه ، فيهم الحراني وسعيد ابن سلم وغيرهما ؛ وكانت جارية لموسى تسقيهم ؛ وكانت ماجنة ، فكانت تقول لهذا : يا جليبي^(٤) ؛ وتعبت بهذا وهذا ؛ ودخل يزيد بن يزيد فسمع ما تقول لهم ، فقال لها : والله الكبير ؛ لئن قلت لي مثل ما تقولين لهم لأضربنك ضربة بالسيف ، فقال لها موسى : ويحك ! إنه والله يفعل ما يقول ؛ فأياك . قال : فأمسكت عنه ولم تعابته قط . قال : وكان سعيد العلاف وأبان القارئ إياضيين .

(١) س : « هذا » ، الأغاني : « أحسن » .

(٢) الأغاني : « آخذ يا حكم من هذا ؟ » .

(٣) الخبر في الأغاني ٦ : ٢٨٦ ، ٢٨٧ .

(٤) قال في اللسان : « الجليبي في خلقه وخلقه » .

وذكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن داود الكاتب ، قال : حدثني ابن القداح ، قال : كانت للربيع جارية يقال لها أمّة العزيز ، فائقة الجمال ، ناهدة الشديين ، حسنة القوام ، فأهداها إلى المهديّ ، فلما رأى جمالها وهبتها ، قال : هذه لموسى أصلح ، فوهبها له ؛ فكانت أحبّ الخلق إليه ، وولدت له بنيه الأكابر . ثم إنّ بعض أعداء الربيع قال لموسى : إنه سمع الربيع يقول : ما وضعتُ بيني وبين الأرض مثل أمّة العزيز ، فغار موسى من ذلك غيرةً شديدة ، وحلف ليعتقلنّ الربيع ، فلما استخلف دعا الربيع في بعض الأيام ، فتغدّى معه وأكرمه ، وناوله كأساً فيها شراب عسل ؛ قال : فقال الربيع : فعلمت أنّ نفسي فيها ، وأنّي إن رددتُ الكأس ضربت عني ؛ مع ما قد علمت أنّ في قلبه عليّ من دخولي على أمه ، وما بلغه عني ، ولم يسمع مني عندي . فشربتها . وانصرف الربيع إلى منزله ، فجمع ولده ، وقال لهم : إني ميّت في يومي هذا أو من غد ، فقال له ابنه الفضل : ولم تقول هذا جعلت فداك ! فقال : إنّ موسى سقاني شربة سمّ بيده ، فأنا أجد عملها في بدني ، ثم أوصى بما أراد ، ومات في يومه أو من غده . ثم تزوج الرشيد أمّة العزيز بعد موت موسى الهادي ، فأولدها عليّ بن الرشيد .

٥٩٨/٣

وزعم الفضل بن سليمان بن إسحاق الهاشمي أنّ الهادي لما تحوّل إلى عيساباذ في أوّل السنة التي ولي الخلافة فيها ، عزل الربيع عما كان يتولاه من الوزارة وديوان الرسائل ، وولّى مكانه عمر بن بزيع ، وأقرّ الربيع على الزمام ؛ فلم يزل عليه إلى أن توفّي الربيع ، وكانت وفاته بعد ولاية الهادي بأشهر ؛ وأوذن بموته فلم يحضر جنازته ، وصلى عليه هارون الرشيد ؛ وهو يومئذ وليّ عهد ، وولّى موسى مكان الربيع إبراهيم بن ذكوان الحرانيّ ، واستخلف عليّ ما تولاه إسماعيل بن صبيح ، ثم عزله واستخلف يحيى بن سليم ، وولّى إسماعيل زمام ديوان الشام وما يليها .

وذكر يحيى بن الحسن بن عبد الخالق ، خال الفضل بن الربيع ، أنّ أباه حدثه ، أنّ موسى الهادي قال : أريد قتل الربيع ؛ فما أدري كيف أفعل به ! فقال له سعيد بن سلم : تأمر رجلاً باتخاذ سكين مسموم ، وتأمره بقتله ، ثم

٥٩٩/٣

تأمر بقتل ذلك الرجل . قال : هذا الرأي ، فأمر رجلاً فجلس له في الطريق ، وأمره بذلك ، فخرج بعض خلفاء الربيع ، فقال له : إنه قد أمر فيك بكذا وكذا ، فأخذ في غير ذلك الطريق ، فدخل منزله ، فمريض ، فمريض بعد ذلك ثمانية أيام ؛ فمات ميتة نفسه . وكانت وفاته سنة تسع وستين ومائة ؛ وهو الربيع ابن يونس .

خلافة هارون الرشيد

بُويِعَ للرَّشيد هارون بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عليّ بن عبد الله بن العباس بالخلافة ليلة الجمعة الليلة التي تُوْفِّيَ فيها أخوه موسى الهادي . وكانت سنّه يوم ولى اثنتين وعشرين سنة . وقيل كان يوم بُويِعَ بالخلافة ابنَ إحدى وعشرين سنة . وأمّه أم ولد يمانية جُرَشِيَّة يُقال لها خَيْرَان ، وولد بالرّيّ ثلاث بقينَ من ذى الحجة سنة خمس وأربعين ومائة في خلافة المنصور . وأما البرامكة فإنها - فيما ذُكِرَ - تزعم أنّ الرشيد وُلِدَ أول يوم من المحرم سنة تسع وأربعين ومائة ؛ وكان الفضل بن يحيى ولد قبله بسبعة أيام ، وكان مولد الفضل لسبع بقين من ذى الحجة سنة ثمان وأربعين ومائة ، فجعلت أم الفضل ظمراً للرشيد ، وهى زينب بنت منير ، فأرضعت الرشيد بلبان^(١) الفضل ، وأرضعت الخيزران الفضل بلبان الرشيد .

وذكر سليمان بن أبي شيخ أنه لما كان الليلة التي تُوْفِّيَ فيها موسى الهادي أخرج همرثمة بن أعين هارون الرشيد ليلاً فأقعدته للخلافة ، فدعا هارون يحيى بن خالد بن برمك - وكان محبوساً ، وقد كان عزم موسى على قتله وقتل هارون الرشيد في تلك الليلة - قال : فحضر يحيى ، وتقلد الوزارة ، ووجه إلى يوسف بن القاسم بن صبيح الكاتب فأحضره ، وأمره بإنشاء الكُتُب ؛ فلما كان غداة تلك الليلة ، وحضر القواد قام يوسف بن القاسم ، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على محمد صلى الله عليه وسلم ، ثم تكلم بكلام أبلغ فيه ، وذكر موت موسى وقيام هارون بالأمر من بعده ، وما أمر به للناس من الأعطيات . وذكر أحمد بن القاسم ، أنه حدثه عمه عليّ بن يوسف بن القاسم هذا الحديث ، فقال : حدثني يزيد الطبريّ مولانا أنه كان حاضراً يحمل دواة أبي يوسف ابن القاسم ، فحفظ الكلام . قال : قال بعد الحمد لله عزّ وجلّ والصلاة على النبيّ صلى الله عليه وسلم :

(١) في اللسان : « يُقال : هو أخوه بلبان أمه ، بكسر اللام ؛ ولا يُقال : بلبن أمه ؛ إنما اللبن الذي يشرب من ناقة أو شاة أو غيرها » .

إن الله بمنه ولطفه منّ عليكم معاشر أهل بيت نبيه بيت الخلافة ومعدن الرسالة ، وأتاكم أهل الطاعة من أنصار الدّوّلة وأعوان الدّعوة ، من نعمته التي لا تحصى بالعدد ، ولا تنقضى مدى الأبد ، وأياديه التامة ، أن جمع ألفتكم وأعلى أسرکم ، وشدّ عَصْدُكُمْ ، وأوهن عدوكم ، وأظهر كلمة الحقّ ؛ وكنتم أولى بها وأهلها ، فأعزّكم الله وكان الله قوياً عزيزاً ؛ فكنتم أنصار دين الله المرتضى والدّابّين بسيفه المنتضى ؛ عن أهل بيت نبيه صلى الله عليه وسلم . وبكم استنقذهم من أيدي الظّلمة ، أمّة الجور ، والناقضين عهد الله ، والسافكين الدّم الحرام ، والآكلين النّيء ، والمستأثرين به ؛ فاذكروا ما أعطاكم الله من هذه النّعمة ، واحذروا أن تغيّروا فيغيّر بكم . وإن الله جل وعزّ استأثر بخليفته موسى الهادى الإمام ، فقبضه إليه ، وولّى بعده رشيداً مرضياً أمير المؤمنين رعوفاً بكم رحيماً ، من محسنكم قبولا ، وعلى مسيئكم بالعمو^(١) عطوفاً ؛ وهو - أمتعه الله بالنّعمة وحفظ^(٢) له ما استرعاه إياه من أمر الأمة ، وتولاّه بما تولى به أولياءه وأهل طاعته - يعدّمكم من نفسه الرّأفة بكم ، والرّحمة لكم . وقسّم أعطياتكم فيكم عند استحقاقكم ، ويبدل لكم من الجائزة مما أفاء الله على الخلفاء مما في بيوت الأموال ما ينوب عن رزق كذا وكذا شهراً ، غير مقاصّ لكم بذلك فيما تستقبلون من أعطياتكم ، وحاملٌ باقى ذلك ؛ للدّفْع عن حريمكم ، وما لعله أن يحدث في النواحي والأقطار من العصاة المارقين إلى بيوت الأموال ؛ حتى تعود الأموال إلى جِماميها وكثرتها ، والحال التي كانت عليها ؛ فاحمدوا الله وجدّدوا شكراً يوجب لكم المزيد من إحسانه إليكم ؛ بما جدّد لكم من رأى أمير المؤمنين ، وتفضّل به عليكم ، أيّده الله بطاعته . وارغبوا إلى الله له في البقاء ؛ ولكم به في إدامة النعماء ، لعلكم ترحمون . وأعطوا صّفقة أيمانكم ، وقوموا إلى بسّعتكم ، حاظكم الله وحاظ عليكم ، وأصلح بكم^(٣) وعلى أيديكم ، وتولاكم ولاية عباده الصالحين

وذكر يحيى بن الحسن بن عبد الخالق ، قال : حدثني محمد بن هشام

(٢) س : « وحفظ الله » .

(١) ج : « بالعطف » .

(٣) ج : « لكم » .

الحزبي ، قال : جاء يحيى بن خالد إلى الرشيد وهو نائم في لحاف بلا إزار ؛ لما توفى موسى ، فقال : قم يا أمير المؤمنين ، فقال له الرشيد : كم تروني إعجاباً منك بخلافتي ! وأنت تعلم حالي عند هذا الرجل ؛ فإن بلغه هذا ، فما تكون حالي ! فقال له : هذا الحراني وزير موسى وهذا خاتمه . قال : فقعده في فراشه ، فقال : أشر على ، قال : فبينما هو يكلمه إذ طلع رسول آخر ، فقال : قد ولد لك غلام ، فقال : قد سميتُه عبد الله ، ثم قال ليحيى : أشر على ، فقال : أشير عليك أن تقعد لخالك علي إرمينية ، قال : قد فعلت ؛ ولا والله لا صليت بعيساباذ إلا عليها ، ولا صليت الظهر إلا ببغداد ؛ وإلا ورأس أبي عصمة بين يدي . قال : ثم لبس ثيابه ، وخرج فصلى عليه ، وقدّم أبا عصمة ، فضرب عنقه ، وشدّ جمته في رأس قناة ، ودخل بها ببغداد ؛ وذلك أنه كان مضي هو وجعفر بن موسى الهادي راكبين . فبلغا إلى قنطرة من قناطر عيساباذ ، فالتفت أبو عصمة إلى هارون ، فقال له : مكانك حتى يجوز ولي العهد ، فقال هارون : السمع والطاعة للأمير ؛ فوقف حتى جاز جعفر ؛ فكان هذا سبب قتل أبي عصمة .

٦٠٢/٣

قال : ولما صار الرشيد إلى كرسى الجسر دعا بالغواصين ، فقال : كان المهدي وهب لي خاتماً شراؤه مائة ألف دينار يسمى الجبل^(١) ، فدخلت علي أخي وهو في يدي ؛ فلما انصرفت لحقني سليم الأسود على الكرسى ، فقال : يأمرُك أمير المؤمنين أن تعطيني الخاتم ، فرميت به في هذا الموضع . فغاصوا ، فأخرجوه ، فسُرّ به غاية السرور .

قال محمد بن إسحاق الهاشمي : حدثني غير واحد من أصحابنا ، منهم صباح بن خاقان التميمي ، أن موسى الهادي كان خلع الرشيد وباع لابنه جعفر ؛ وكان عبد الله بن مالك على الشرط ، فلما توفى الهادي هجم خزيمه ابن خازم في تلك الليلة ، فأخذ جعفرًا من فراشه ؛ وكان خزيمه في خمسة آلاف من مواليه معهم السلاح ، فقال : والله لأضربن عنقك أو تخلعها ، فلما كان من الغد ، ركب الناس إلى باب جعفر ، فأتى به خزيمه ، فأقامه

على باب الدار في العلو، والأبواب مغلقة، فأقبل جعفر ينادي: يا معشر المسلمين، من كانت لي في عنقه بيعة فقد أحللتها منها؛ والخلافة لعمتي هارون؛ ولا حق لي فيها.

وكان سبب مشي عبد الله بن مالك الخزاعي إلى مكة على الدبود؛ لأنه كان شاور الفقهاء في أيمانه التي حلف بها لبيعة جعفر، فقالوا له: كل يمين لك تخرج منها إلا المشي إلى بيت الله؛ ليس فيه حيلة. فحج ماشياً. وحظي خزيمة بذلك عند الرشيد.

وذكر أن الرشيد كان ساخطاً على إبراهيم الحرائي وسلام الأبرش يوم مات موسى، فأمر بحبسهما وقبض أموالهما، فحبس إبراهيم عند يحيى بن خالد في داره، فكلّم فيه محمد بن سليمان هارون، وسأله الرضا عنه وتخليته سبيله، والإذن له في الانحدار معه إلى البصرة، فأجابه إلى ذلك.

* * *

وفي هذه السنة عزل الرشيد عمر بن عبد العزيز العمري عن مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم؛ وما كان إليه من عملها، وولّى ذلك إسحاق بن سليمان ابن علي.

وفيها ولد محمد بن هارون الرشيد، وكان مولده - فيما ذكر أبو حفص الكرماني عن محمد بن يحيى بن خالد - يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال من هذه السنة، وكان مولد المأمون قبله في ليلة الجمعة النصف من شهر ربيع الأول.

وفيها قلّد الرشيد يحيى بن خالد الوزارة، وقال له: قد قلّدتك أمر الرعيّة، وأخرجته من عنق إليك، فاحكم في ذلك بما ترى من الصواب، واستعمل من رأيت، واعزل من رأيت، وأمض الأمور على ما ترى. ودفع إليه خاتمه؛ ففي ذلك يقول إبراهيم الموصلي:

ألم تر أنّ الشمس كانت سقيمةً فلما ولي هارون أشرق نورها
بيمن أمين الله هارون ذى الندى فهارون واليها ويحيى وزيرها

وكانت الخيزران هي الناظرة في الأمور ، وكان يجي يعرض عليها ويصدرُ
عن رأيها .

وفيهما أمر هارون بسهم ذوى القربى ، فقسّم بين بنى هاشم بالسويّة .
وفيهما آمن من كان هارباً أو مستخفياً ، غير نفر من الزنادقة ؛ منهم
يونس بن فروة ويزيد بن الفيض .

وكان ممن ظهر من الطالبيين طباطبأ ؛ وهو إبراهيم بن إسماعيل ، وعلى بن
الحسن بن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن .

وفيهما عزل الرشيد الثغور كلها عن الجزيرة وقتسرين ، وجعلها حيزاً واحداً
وسميت العواصم .

وفيهما عمّرت طرسوس على يدى أبي سليم فرج الخادم التركى ونزلها الناس .

* * *

وحجّ بالناس في هذه السنة هارون الرشيد من مدينة السلام ، فأعطى أهل
الخرمسين عطاء كثيراً ، وقسم فيهم مالاً جليلاً .

٦٠٥/٣

وقد قيل : إنه حجّ في هذه السنة وغزا فيها ، وفي ذلك يقول داود بن رزين :

بهارونَ لاحَ النُّورُ في كلِّ بَلَدَةٍ	وَقَامَ بِهِ في عَدَلِ سِيرَتِهِ النَّهْجُ
إِمَامَ يَدَاتِ اللَّهِ أَصْبَحَ شُغْلُهُ	وَأَكْثَرَ مَا يُعْنَى بِهِ الْغَزْوُ وَالْحَجُّ
تَضِيْقُ عِيُونَِ النَّاسِ عَن نُّورِ وَجْهِهِ	إِذَا مَا بَدَأَ لِلنَّاسِ مَنظَرُهُ الْبَلْجُ
وَإِنَّ أَمِينَ اللَّهِ هَارُونََ ذَا النُّدَى (١)	يُنْبِلُ الَّذِي يَرْجُوهُ أضعافَ مَا يَرْجُو

وغزا الصائفة في هذه السنة سليمان بن عبد الله البكائي .

وكان العامل فيها على المدينة إسحاق بن سليمان الهاشمي ، وعلى مكة
والطائف عبيد الله بن قشّم ، وعلى الكوفة موسى بن عيسى ، وخليفته عليها
ابنه العباس بن موسى ، وعلى البصرة والبحرين والفرص وعمان واليامة وكور
الأهواز وفارس محمد بن سليمان بن علي .

ثم دخلت سنة إحدى وسبعين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمما كان فيها من ذلك قدوم أبي العباس الفضل بن سليمان الطوسيّ مدينة السلام منصرفاً عن خراسان ، وكان خاتم الخلافة حين قدم مع جعفر بن محمد بن الأشعث ، فلما قدم أبو العباس الطوسيّ أخذه الرشيد منه ، فدفعه إلى أبي العباس ، ثم لم يلبث أبو العباس إلاّ يسيراً حتى توفّي . فدفع الخاتم إلى يحيى بن خالد ، فاجتمعت ليحيى الوزارتان .

٢٠٦/٣

وفيهما قتل هارون أبا هريرة محمد بن فروخ - وكان على الجزيرة - فوجّه إليه هارون أبا حنيفة حرّب بن قيس ، فقدم به عليه مدينة السلام ، فضرب عنقه في قصر الخلد .

وفيهما أمر هارون بإخراج من كان في مدينة السلام من الطالبين إلى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ، خلا العباس بن الحسن بن عبد الله بن عليّ ابن أبي طالب ، وكان أبوه الحسن بن عبد الله فيمن أشخص .

وخرج الفضل بن سعيد الحروريّ فقتله أبو خالد الموروثي .

وفي هذه السنة كان قدوم رّوح بن حاتم إفريقيّة ، وخرجت في هذه السنة الخيزران إلى مكة ن شهر رمضان ، فأقامت بها إلى وقت الحجّ فحجّت .

وحجّ بالنّاس في هذه السنة عبد الصمد بن عليّ بن عبد الله بن العباس .

ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك شخوص الرشيد فيها إلى مَرَج القلعة مرتاداً بها منزلاً ينزله .

* ذكر السبب في ذلك :

٦٠٧/٣

ذكر أن الذي دعاه إلى الشخوص إليها أنه استقل مدينة السلام ، فكان يسميها البُسْخار ، فخرج إلى مَرَج القلعة ، فاعتلّ بها ، فانصرف ، وُسِّمَتْ تلك السفرة سَفْرَةَ المرتاد .

* * *

وفيهما عزل الرشيد يزيد بن مزيد عن لارمينية ، وولّاها عبيد الله بن المهديّ .

* * *

وغزا الصائفة فيها إسحاق بن سليمان بن عليّ .

وحجّ بالناس في هذه السنة يعقوب بن أبي جعفر المنصور .

وفيهما وضع هارون عن أهل السواد العُشْر الذي كان يؤخذ منهم بعد

النصف .

ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

* * *

[ذكر خبر وفاة محمد بن سليمان]

فمن ذلك وفاة محمد بن سليمان بالبصرة، ليلال بقين من جمادى الآخرة منها. وذكر أنه لما مات محمد بن سليمان وجهه الرشيد إلى كل ما خلقه رجلاً أمره باصطفائه، فأرسل إلى ما خلف من الصامت من قبل صاحب بيت ماله رجلاً، وإلى الكسوة بمثل ذلك، وإلى الفرس والرقيق والدواب من الخيل والإبل، وإلى الطيب والجوهر وكل آلة برجل من قبل الذي يتولى كل صنف من الأصناف، فقد موا البصرة، فأخذوا جميع ما كان لمحمد مما يصلح للخلافة، ولم يتركوا شيئاً إلا الحرثي^(١) الذي لا يصلح للخلفاء، وأصابوا له ستين ألف ألف، فحملوها مع ما حميل، فلما صارت في السفن أخير الرشيد بمكان السفن التي حملت ذلك؛ فأمر أن يدخل جميع ذلك خزائنه إلا المال؛ فإنه أمر بصكاك فكتبت للندماء، وكتبت للمغنين صكاك صغار لم تدرك في الديوان، ثم دفع إلى كل رجل صكاً بما رأى أن يهب^(٢) له، فأرسلوا وكلاءهم إلى السفن، فأخذوا المال على ما أمر لهم به في الصكاك أجمع؛ لم يدخل منه بيت ماله دينار ولا درهم، واصطفي ضياعه؛ وفيها ضيعة يقال لها برشيد بالأهواز لها غلة كثيرة.

وذكر علي بن محمد، عن أبيه، قال: لما مات محمد بن سليمان أصيب في خزائنه لباسه منذ كان صبياً في الكتّاب إلى أن مات مقادير السنين؛ فكان من ذلك ما عليه آثار النقش^(٣). قال: وأخرج من خزائنه ما كان يهدى له من بلاد السند ومكران وكيرمان وفارس والأهواز واليامة والري وثمان؛ من الألفاظ والأدهان والسّمك والحبوب والجن، وما أشبه ذلك، ووجد أكثره فاسدًا. وكان من ذلك خمسمائة كسعة^(٤) ألقيت من دار جعفر

(٢) ج: «أن يجب».

(٤) الكعدة: ضرب من السمك.

(١) الحرثي: أردأ المتاع.

(٣) النقش: الخبر.

ومحمد في الطريق ؛ فكانت بلاءً . قال : فكثنا حينئذ لا نستطيع أن نمرّ بالمربد من ننتنها .

* * *

[ذكر وفاة الخيزران أم الهادي والرشد]

وفيها توفيت الخيزران أم هارون الرشيد وموسى الهادي .

* ذكر الخبر عن وقت وفاتها :

ذكر يحيى بن الحسن أن أباه حدثه ، قال : رأيتُ الرشيد يوم ماتت الخيزران ، وذلك في سنة ثلاث وسبعين ومائة ، وعليه جبّة سعيديّة وطيلسان خرق أزرق ، قد شدّ به وسطه ، وهو آخذ بقائمة السرير حافياً يعدو في الطين ؛ حتى أتى مقابر قریش فغسل رجله ، ثم دعا بخفّ وصلّى عليها ، ودخل قبرها ، فلما خرج من المقبرة وُضع له كرسيّ فجلس عليه ، ودعا الفضل بن الربيع ، فقال له : بحق المهديّ - وكان لا يحلف بها إلا إذا اجتهد - إني لأهمّ لك من الليل بالشىء من التولية وغيرها ، فتمنعني أمي فأطبع أمرها ، فخذ الخاتم من جعفر . فقال الفضل بن الربيع لإسماعيل بن صبيح : أنا أجلّ أبا الفضل عن ذلك ؛ بأن أكتب إليه وآخذه ؛ ولكن إن رأى أن يبعث به !

٦٠٩/٣

قال وولى الفضل نفقات العامة والخاصة وبادوريا والكوفة ، وهي خمسة طساسيج ، فأقبلت حاله تنمي إلى سنة سبع وثمانين ومائة .

وقيل إن وفاة محمد بن سليمان والخيزران كانت في يوم واحد .

* * *

وفيها أقدم الرشيد جعفر بن محمد بن الأشعث من خراسان ، وولّاها ابنه العباس بن جعفر بن محمد بن الأشعث .

وحجّ بالناس فيها هارون ؛ وذكر أنه خرج محرماً من مدينة السلام .

ثم دخلت سنة أربع وسبعين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ما كان بالشأم من العصبية فيها .

وفيهما ولّى الرشيد إسحاق بن سليمان الهاشمي السند ومكران .

وفيهما استقضى الرشيد يوسف بن أبي يوسف ، وأبوه حتى .

وفيهما هلك رَوْح بن حاتم .

وفيهما خرج الرشيد إلى باقردي وبازبدي ، وبني بباقردي قصرأ ، ٦١٠/٣

فقال الشاعر في ذلك :

بِقِرْدَى وَبِأَزْبَدَى مَصِيفٌ وَمَرَبِيعٌ وَعَذْبٌ يُحَاكِي السَّلْسِيلَ بَرُودٌ
وَبِغَدَادُ ، مَا بَغَدَادُ ، أَمَا تُرَابُهَا فَخُرَّةٌ ، وَأَمَا حَرَّهَا فَشَدِيدٌ

وغزا الصائفة عبد الملك بن صالح .

* * *

وحج بالناس فيها هارون الرشيد ، فبدأ بالمدينة ، فقسم في أهلها مالا

عظيماً ، ووقع الوباء في هذه السنة بمكة ، فأبطأ عن دخولها هارون ، ثم دخلها

يوم التَّروِيَةِ ، ففضى طوافه وسعيه ولم ينزل بمكة .

ثم دخلت سنة خمس وسبعين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

* * *

[ذكر الخبر عن البيعة للأمين]

فمن ذلك عقد الرشيد لابنه محمد بمدينة السلام من بعده ولاية عهد المسلمين وأخذه له بذلك بيعة القواد والجند ، وتسميته إياه الأمين ، وله يومئذ خمس سنين ، فقال سلم الحاسر :

قد وفقَّ اللهُ الخليفةَ إذ بنى بيتَ الخليفةِ للهِجَانِ الأَزْهَرِ
فهو الخليفةُ عن أبيه وجده شَهِدًا عليه بِمَنْظَرٍ وبِمُخْبِرِ
قد بايَعَ الثقلانِ في مهدي الهدى لمحمدِ بنِ زبيدَةَ ابنةِ جعفرِ

* ذكر الخبر عن سبب بيعة الرشيد له :

وكان السبب في ذلك - فيما ذكر رَوْحُ مولى الفضل بن يحيى بن خالد - أنه رأى عيسى بن جعفر قد صار إلى الفضل بن يحيى ، فقال له : أنشدك الله لما عملت في البيعة لابن أختي - يعنى محمد بن زبيدة بنت جعفر بن المنصور - فإنه ولدٌ لك وخلافته لك ؛ فوعده أن يفعل ، وتوجه الفضل على ذلك ؛ وكانت جماعة من بنى العباس قد مدوا أعناقهم إلى الخلافة بعد الرشيد ؛ لأنه لم يكن له ولي عهد ؛ فلما بايع له ، أنكروا بيعته لصغر سنه .

٦١١/٣

قال : وقد كان الفضل لما تواتى خراسان أجمع على البيعة لمحمد ؛ فذكر محمد بن الحسين بن مصعب أن الفضل بن يحيى لما صار إلى خراسان ، فرق فيهم أموالا ، وأعطى الجند أعطيات متتابعات ، ثم أظهر البيعة لمحمد بن الرشيد ؛ فبايع الناس له وسماه الأمين ، فقال في ذلك النَمْرِيُّ :

أَمَسْتُ بِمَرَوْ عَلَى التَّوْفِيقِ قَدْ صَفَقْتُ
عَلَى يَدِ الْفَضْلِ أَيْدِي الْعُجْمِ وَالْعَرَبِ

ببيعة لولئ العهد أحكمها بالنصح منه وبالإشفاق والحدب
قدوكدالفضل عقداً^(١) لانتقاض له لمصطفى من بنى العباس مئئخب

قال : فلما تناهى الخبر إلى الرشيد بذلك ، وبايع له أهل المشرق ، بايع
محمد ، وكتب إلى الآفاق ، فبويغ له فى جميع الأمصار ، فقال أبان اللاحق
فى ذلك :

عزمت أمير المؤمنين على الرشيد برأى هدى ، فالحمد لله ذى الحمد

* * *

وعزل فيها الرشيد عن خراسان العباس بن جعفر ، وولاها خاله الغطريف
ابن عطاء .

وفىها صار يحيى بن عبد الله بن حسن إلى الديلم ، فتحرك هناك .

وغزا الصائفة فيها عبد الرحمن بن عبد الملك بن صالح فبلغ إقريطية .

وقال الواقدي : الذى غزا الصائفة فى هذه السنة عبد الملك بن صالح ،

قال : وأصابهم فى هذه الغزاة برد قطع أيديهم وأرجلهم .

* * *

وحج بالناس فيها هارون الرشيد .

(١) س : « عهداً » .

ثم دخلت سنة ست وسبعين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ما كان من تولية الرشيد الفضل بن يحيى كُور الجبال وطبرستان ودُنْبَاوند وقوميس وإزمينية وأذربيجان .

وفيهما ظهر يحيى بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب بالدَّيْلَم .

ذكر الخبر عن مخرج يحيى بن عبد الله وما كان من أمره

٦١٣/٣

ذكر أبو حفص الكيرماني ، قال : كان أول خبر يحيى بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب أنه ظهر بالدَّيْلَم ، واشتدَّت شوْكتُه ، وقوى أمرُه ، ونزع إليه الناس من الأمصار والكُور ، فاعتمَ لذلك الرشيد ، ولم يكن في تلك الأيام يشرب النبيذ ، فندب إليه الفضل بن يحيى في خمسين ألف رجل ، ومعه صنائيد القوَاد ، وولاه كور الجبال والرّي وجرجان وطبرستان وقوميس ودُنْبَاوند والرُويان ، وحملت معه الأموال ، ففرق الكور على قواده ، فولّى المثنى بن الحجاج بن قتيبة بن مسلم طبرستان ، وولّى علي بن الحجاج الحزاعي جرجان ، وأمر له بخمسمائة ألف درهم ، وعسكر بالنهرين ، وامتدحه الشعراء ، فأعطاهم فأكثر ، وتوسل إليه الناس بالشعر ، ففرق فيهم أموالا كثيرة . وشخص الفضل بن يحيى ، واستخلف منصور بن زياد بباب أمير المؤمنين ، تجرّى كتبه على يديه ، وتنفذ الجوابات عنها إليه ، وكانوا يتقون بمنصور وابنه في جميع أمورهم ؛ لتقديم صحبته لهم ، وحرمة بهم . ثم مضى من معسكره ، فلم تزل كتب الرشيد تتابع إليه بالبيرة واللطف والجوائز والخلع ؛ فكاتب يحيى ورفق به واسمّاله ، وناشده وحذره ، وأشار عليه ، وبسط أماسه . ونزل الفضل بطالقان الرّي ودستبى بموضع يقال له أشب ؛ وكان شديد البرد كثير الثلوج ؛ ففي ذلك يقول أبان بن عبد الحميد اللاحي :

٦١٤/٣

لَدُورُ أَمَسَ بِالذُّوْلَا بِ حَيْثُ السَّيْبُ يَنْعَرُجُ
أَحَبُّ إِلَى مَنْ دُورَ أَشْبَّ إِذَا هُمْ ثَلَجُوا

قال : فأقام الفضل بهذا الموضع ، وواتر كتبه على يحيى ، وكاتب صاحب الديلم ، وجعل له ألف ألف درهم ؛ على أن يسهل له خروج يحيى إلى ما قبله ، وحملت إليه ، فأجاب يحيى إلى الصلح والخروج على يديه ، على أن يكتب له الرشيد أماناً بخطه على نسخة يبعث بها إليه . فكتب الفضل بذلك إلى الرشيد ، فسره وعظم موقعه عنده ، وكتب أماناً ليحيى بن عبد الله ، وأشهد عليه الفقهاء والقضاة وجلة بني هاشم ومشايخهم ؛ منهم عبد الصمد بن علي والعباس ابن محمد ومحمد بن إبراهيم وموسى بن عيسى ومن أشبههم ، ووجه به مع جوائز وكرامات وهدايا ، فوجه الفضل بذلك إليه ، فقدم يحيى بن عبد الله عليه ، وورد به الفضل بغداد ، فلقبه الرشيد بكل ما أحب ، وأمر له بمال كثير ، وأجرى له أرزاقاً سنوية ، وأنزله منزلاً سرياً بعد أن أقام في منزل يحيى بن خالد أياماً ، وكان يتولّى أمره بنفسه ، ولا يكل ذلك إلى غيره ، وأمر الناس بإتيانه بعد انتقاله من منزل يحيى والتسليم عليه ، وبلغ الرشيد الغاية في إكرام الفضل ؛ ففي ذلك يقول مروان بن أبي حفصة :

ظفرتَ فلا شلتَ يدُ برمكيةً
رتقتَ بها الفتقَ الذي بين هاشم
على حين أعيا الراتقين التثامه
فكفوا وقالوا ليس بالمتلائم
فأصبحتَ قد فازتَ يداك بخطه
من المجد باق ذكرها في المواسم
وما زال قدحُ الملك يخرجُ فائزاً
لكم كلما ضمت قداحُ المساهم

٦١٥/٣

قال : وأنشدني أبو ثمامة الخطيب لنفسه فيه :

للفضل يوم الطالقان وقبله
يوم أناخ به على خاقان
ما مثل يوميه اللذين تواليا
في غزوتين توالتا يومان
سد الثغور ورد ألفه هاشم
بعد الشتات ، فشعبها متدان

عصمت حكومتہ جماعۃ ہاشم
من أن يُجرّد بينها سيفان
تلك الحكومة لآلتي عن لبسها
عظم النبأ وتفرق الحكمان

فأعطاه الفضل مائة ألف درهم ، وخلع عليه ، وتغنى إبراهيم به .

وذكر أحمد بن محمد بن جعفر^(١) ، عن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن حسن بن حسن ، قال : لما قدم يحيى بن عبد الله من الديلم أتيتُه ، وهو في دار علي بن أبي طالب ، فقلت : يا عم ، ما بعدك تُخبّر ولا^(٢) بعدى تُخبّر ؛ فأخبرني خبرك ، فقال : يا ابن أخي ، والله إن كنت إلا كما قال حيسى ابن أخطب :

لعمرك ما لام ابن أخطب نفسه
ولكنه من يخذل الله يخذل
لجَاهَدَ حتى أبلغ النفس حمدًا^(٣)
وقلقل يبغى العز كل مقلقل

وذكر الضبي أن شيخاً من النوفليين ، قال : دخلنا على عيسى بن جعفر ، وقد وُضعت له وسائل بعضها فوق بعض ؛ وهو قائم متكئ عليها ؛ وإذا هو يضحك من شيء في نفسه ، متعجباً منه ، فقلنا : ما الذي يضحك الأمير أدام لله سروره ! قال : لقد دخلني اليوم سرورٌ ما دخلني مثله قط ، فقلنا : تمم الله للأمير سروره^(٤) ، وزاده سروراً . فقال : والله لا أحد تكلم به إلا قائماً - واتكأ على الفرش وهو قائم - فقال : كنت اليوم عند أمير المؤمنين الرشيد ، فدعا بيحيى بن عبد الله ، فأخرج من السجن مكبلاً في الحديد ، وعنده بكّار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير - وكان بكّار شديد البغض لآل أبي طالب ، وكان يبلغ هارون عنهم ، ويسىء^(٥) بأخبارهم ، وكان الرشيد واه المدينة ، وأمره بالتضييق عليهم - قال : فلما دُعِيَ بيحيى قال له الرشيد : هيه هيه ! متضاحكاً ؛ وهذا يزعم أيضاً أنا سمعناه ! فقال يحيى : ما معنى يزعم ؟ ها هو ذا لساني - قال : وأخرج لسانه أخضر

(٢) ج : « وما » .

(٤) س : « السرور » .

(١) ج : « حفص » .

(٣) أ : « يجاهد » .

(٥) ط : « ويشيء » .

مثل السلق — قال : فتربّد هارون ! واشتدّ غضبه ، فقال يحيى : يا أمير المؤمنين ؛ إن لنا قرابة ورحمًا ، ولسنا بتُرْك ولا دَيْلِم ، يا أمير المؤمنين ؛ إنّا وأنتم أهلُ بيت واحد ، فأذكرك اللهَ وقرابتنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ! علام تحببيني وتعذبني ؟ قال : فرق له هارون ، وأقبل الزبيرى على الرشيد ، فقال : يا أمير المؤمنين ، لا يغرّك كلام هذا ؛ فإنه شاقٌّ عاصٍ ؛ وإنما هذا منه مكر وخُبث ؛ إنّ هذا أفسد علينا مدينتنا ، وأظهر فيها العصيان . قال : فأقبل يحيى عليه ؛ فوالله ما استأذن أمير المؤمنين فى الكلام حتى قال : أفسد عليكم مدينتكم ! ومنّ أنتم عافاكم الله ! قال الزبيرى : هذا كلامه قد أمك ؛ فكيف إذا غاب عنك ! يقول : ومنّ أنتم ! استخفافاً بنا . قال : فأقبل عليه يحيى ، فقال : نعم ، ومنّ أنتم عافاكم الله ! المدينة كانت مهاجر عبد الله ابن الزبير أمّ مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ ومنّ أنت حتى تقول : أفسد علينا مدينتنا ! وإنما بابائى وآباء هذا هاجر أبوك إلى المدينة . ثم قال : يا أمير المؤمنين ؛ إنما الناس نحن وأنتم ؛ فإن خرجنا عليكم قلنا : أكلم وأجعمتمونا وليستم وأعريتمونا ، وركبتم وأرجلتمونا ؛ فوجدنا بذلك مقالاً فيكم ، ووجدتم بخروجنا عليكم مقالاً فينا ؛ فتكافأ فيه القول ، ويعود أمير المؤمنين على أهله^(١) بالفضل . يا أمير المؤمنين ، فلم يجترئ هذا وضرباؤه على أهل بيتك ؛ يسعى بهم عندك ! إنه والله ما يسعى^(٢) بنا إليك نصيحةً منه لك ؛ وإنه يأتينا فيسعى بك عندنا عن غير نصيحة منه لنا ؛ إنما يريد أن يباعد بيننا ، ويشقى من بعض بعض . والله يا أمير المؤمنين ؛ لقد جاء إلىّ هذا حيث قُتِل أخى محمد بن عبد الله ، فقال : لعن الله قاتله ! وأنشدنى فيه مرثيةً قالها نحواً من عشرين بيتاً ، وقال : إن تحرّكت فى هذا الأمر فأنا أوّل من يبائعك ، وما يمنعك أن تلحق بالبصرة ، فأيدينا مع يدك !

قال : فتغيّر وجه الزبيرى واسودّ ، فأقبل عليه هارون ، فقال : أى شىء يقول هذا ؟ قال : كاذب يا أمير المؤمنين ؛ ما كان ممّا قال حرف . قال : فأقبل على يحيى بن عبد الله ، فقال : تروى القصيدة التى رثاه بها ؟ قال :

(١) بمدها فى س : « فيه » .

(٢) س : « سعى » .

نعم يا أمير المؤمنين ، أصلحك الله ! قال : فأنشدها إياه ، فقال الزبيرى :
والله يا أمير المؤمنين الذى لا إله إلا هو - حتى أتى على آخر اليمين الغموس -
ما كان مما قال شىء ؛ ولقد تقول على ما لم أقل . قال : فأقبل الرشيد على يحيى
ابن عبد الله ، فقال : قد حلف ، فهل من بيّنة سمعوا هذه المرثية منه ؟ قال :
لا يا أمير المؤمنين ؛ ولكن أستحلفه بما أريد ، قال : فاستحلفه ، قال : فأقبل
على الزبيرى ، فقال : قل : أنا برىء من حول الله وقوته موكل إلى حولي وقوتي ،
إن كنت قلتة . فقال الزبيرى : يا أمير المؤمنين ، أى شىء هذا من الحلف !
أحلف له بالله الذى لا إله إلا هو ، ويستحلفنى بشىء لا أدري ما هو ! قال
يحيى بن عبد الله : يا أمير المؤمنين ، إن كان صادقاً فما عليه أن يحلف بما
أستحلفه^(١) به ! فقال له هارون : احلف له ويحك ! قال : فقال : أنا برىء من
حول الله وقوته موكل إلى حولي وقوتي ؛ قال : فاضطرب منها وأرعِد ، فقال
يا أمير المؤمنين ، ما أدري أى شىء هذه اليمين التى يستحلفنى بها ، وقد
حلفت له بالله العظيم أعظم الأشياء ! قال : فقال هارون له : لتحلفن له أو
لأصدقنّ عليك ولأعاقبتك ، قال : فقال : أنا برىء من حول الله وقوته ،
موكل إلى حولي وقوتي إن كنت قلتة . قال : فخرج من عند هارون فضر به
الله بالفالج ، فمات من ساعته .

٦١٨/٣

قال : فقال عيسى بن جعفر : والله ما يسرتنى أن يحيى نقصه حرفاً
مما كان جرى بينهما ، ولا قصّر فى شىء من مخاطبته إياه

قال : وأما الزبيريون فيزعمون أن امرأته قتلتة ؛ وهى من ولد عبد الرحمن
ابن عوف .

وذكر إسحاق بن محمد النخعى أن الزبير بن هشام حدثه عن أبيه ، أن
بكتار بن عبد الله تزوج امرأة من ولد عبد الرحمن بن عوف ، وكان له من
قلبها موضع ، فاتخذ عليها جارية ، وأغارها ؛ فقالت لغلّامين له زنجيين :
إنه قد أراد قتلكما هذا الفاسق - ولأطفتكما^(٢) - فتعاوناني على قتله ؟ قال :

٦١٩/٣

(١) س : « استحلفته » .

(٢) ح ، س : « ولأطفتكما » .

نعم ، فدخلت عليه وهو نائم ، وهما جميعاً معها ، فقعدا على وجهه حتى مات . قال : ثم إنها سقتهما نبيذاً حتى تهوعا^(١) حول الفراش ، ثم أخرجتهما ووضعت عند رأسه قتيبة ؛ فلما أصبح^(٢) اجتمع أهله ، فقالت : سكر فقاء فشرق فمات . فأخذ الغلامان ؛ فضربا ضرباً مبرحاً ، فأقرأ بقتله ، وأنها أمرتهما بذلك ؛ فأخرجت من الدار ولم تُورث .

وذكر أبو الخطاب أن جعفر بن يحيى بن خالد حدثه ليلة وهو في سمره ، قال : دعا الرشيد اليوم بيحيى بن عبد الله بن حسن ، وقد حضره أبو البختري القاضي ومحمد بن الحسن الفقيه صاحب أبي يوسف ، وأحضر الأمان الذي كان أعطاه يحيى ، فقال لمحمد بن الحسن : ما تقول في هذا الأمان ؟ أصحيح هو ؟ قال : هو صحيح ، فحاجته في ذلك الرشيد ، فقال له محمد بن الحسن : ما تصنع بالأمان ؟ لو كان محارباً ثم وُلِّيَ كان آمناً . فاحتملها الرشيد على محمد بن الحسن ، ثم سأل أبا البختري أن ينظر في الأمان ، فقال أبو البختري : هذا منتقَص من وجه كذا وكذا ، فقال الرشيد : أنت قاضي القضاة ؛ وأنت أعلم بذلك ؛ فزق الأمان ، وتفل فيه أبو البختري - وكان بكّار بن عبد الله بن مصعب حاضراً المجلس - فأقبل على يحيى بن عبد الله بوجهه ، فقال : شققت العصا ، وفارقت الجماعة ، وخالفت كلمتنا ، وأردت خليفتنا ؛ وفعلت بنا وفعلت . فقال يحيى : ومن أنتم رحمكم الله ! قال جعفر : فوالله ما تمالك الرشيد أن ضحكك ضحكاً شديداً . قال : وقام يحيى ليمضي إلى الحبس ، فقال له الرشيد : انصرف ، أما ترون به أثر علة ! هذا الآن إن مات قال الناس : سمّوه . قال يحيى : كلا ما زلتُ عليلاً منذ كنت في الحبس ؛ وقبل ذلك أيضاً كنت عليلاً . قال أبو الخطاب : فما مكث يحيى بعد هذا إلا شهراً حتى مات .

وذكر أبو يونس إسحاق بن إسماعيل ، قال : سمعتُ عبد الله بن العباس ابن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن عليّ ، الذي يعرف بالخطيب ، قال : كنتُ يوماً على باب الرشيد أنا وأبي ، وحضر ذلك اليوم من الجنند والقواد ما لم أر مثلهم على باب خليفة قبله ولا بعده ، قال : فخرج الفضل بن الربيع

(١) تهوعا ، أى تقيتاً .

(٢) س : « أصبحت » .

إلى أبي ، فقال له : ادخل ، ومكث ساعة ثم خرج إلى ، فقال : ادخل ، فدخلت ، فإذا أنا بالرّشيد معه امرأة يكلمها ، فأومأ إلى أبي أنه لا يريد أن يدخل اليوم أحد ، فاستأذنت لك لكثرة من رأيت حضر الباب ؛ فإذا دخلت هذا المدخل زادك ذلك نُبلاً عند الناس . فما مكثنا إلا قليلاً حتى جاء الفضل ابن الربيع ، فقال : إن عبد الله بن مصعب الزبيرى يستأذن فى الدخول ، فقال : إنى لا أريد أن أدخل اليوم أحداً ، فقال : قال : إن عندى شيئاً أذكره^(١) . فقال : قل له يَقُلْهُ لك ، قال : قد قلت له ذلك ، فزعم أنه لا يقوله إلا لك ، قال : أدخله . وخرج ليُدخله ، وعادت المرأة وشغل بكلامها ، وأقبل على أبي ، فقال : إنّه ليس عنده شيء يذكره ؛ وإنما أراد الفضل بهذا ليوم من على الباب^(٢) أن أمير المؤمنين لم يدخلنا لخاصة خصصنا بها ؛ وإنما أدخلنا لأمرٍ نُسأل عنه كما دخل هذا الزبيرى .

٦٢١/٣

وطلع الزبيرى ، فقال : يا أمير المؤمنين ، ها هنا شيء أذكره ، فقال له : قل ، فقال له : إنه سرٌّ ، فقال : ما من العباس^(٣) سرٌّ ، فنهضت ، فقال : ولا منك يا حبيبي ، فجلست ، فقال : قُلْ ، فقال : إنى والله قد خفت على أمير المؤمنين من امرأته وبنته وجاريته التى تنام معه ، وخادمه الذى يناوله ثيابه وأخص خلق الله به من قواده ، وأبعدهم منه . قال : فرأيتُه قد تغيّر لونه ، وقال : بماذا^(٤) ؟ قال : جاءتني دعوة يحيى بن عبد الله بن حسن ، فعلمت أنها لم تبلغنى مع العداوة بيننا وبينهم ، حتى لم يُسبق على بابك أحداً إلا وقد أدخله فى الخلاف عليك . قال : فتقول له هذا فى وجهه ! قال : نعم ، قال الرشيد : أدخله ، فدخل ، فأعاد القول الذى قال له ، فقال يحيى بن عبد الله : والله يا أمير المؤمنين لقد جاء بشيء لو قيل لمن هو أقلّ منك فيمن هو أكبر منى ، وهو مقتدر عليه لما أقلت منه أبداً ، ولى رحيم وقرابة ، فلم لا تؤخّر هذا الأمر ولا تعجل ، فلعلك أن تكفى مؤنتى بغير يدك ولسانك ، وعسى بك أن تقطع رحمتك من حيث لا تعلمه ! أباهلُه^(٥) بين يديك وتصبّر قليلاً . فقال :

(٢) س : « بالباب » .

(١) س : « يذكر » .

(٣) ج : « من بنى العباس » . (٤) كذا فى ١ ، وهو الصواب ، وفى ط : « فإذا قال » .

(٥) المباهلة : التلاعن .

٦٢٢/٣

يا عبد الله، قم فصل إن رأيت ذلك ، وقام يحيى فاستقبل القبلة ، فصلّى ركعتين خفيفتين ، وصلّى عبد الله ركعتين ، ثم برك يحيى ، ثم قال : ابرك ، ثم شبك يمينه في يمينه ، وقال : اللهم إن كنت تعلم أنى دعوتُ عبد الله بن مصعب إلى الخلاف على هذا - ووضع يده عليه ، وأشار إليه - فاسحطني بعذاب من عندك وكني إلى حولي وقوتي ، وإلا فكله إلى حوْلِه وقوته ، واسحته بعذاب من قبلك ، آمين رب العالمين . فقال عبد الله : آمين رب العالمين ، فقال يحيى بن عبد الله لعبد الله بن مصعب : قل كما قلت ، فقال عبد الله : اللهم إن كنت تعلم أن يحيى بن عبد الله لم يدعني إلى الخلاف على هذا فكلني إلى حولي وقوتي واسحطني بعذاب من عندك ، وإلا فكله إلى حوله وقوته ، واسحته بعذاب من عندك . آمين رب العالمين !

وتفرقا ، فأمر بيحيى فحبس في ناحية من الدار ؛ فلما خرج وخرج عبد الله ابن مصعب أقبل الرشيد على أبي ، فقال : فعلتُ به كذا وكذا ، وفعلتُ به كذا وكذا ، فعدد (١) أبا ديه عليه ، فكلّمه أبي بكلمتين لا يدفع بهما عن عصفور ، خوفاً على نفسه ، وأمرنا بالانصراف فانصرفنا . فدخلت مع أبي أنزعُ عنه لباسه من السواد - وكان ذلك من عادتي - فبينما أنا أحلّ عنه منطقتي ؛ إذ دخل عليه الغلام ، فقال : رسولُ عبد الله بن مصعب ، فقال : أدخله ، فلما دخل قال له : ما وراءك (٢) ؟ قال : يقول لك مولاي ، أنشدك الله إلاّ بلغت إلى ! فقال أبي للغلام : قل له : لم أزل عند أمير المؤمنين إلى هذا الوقت ، وقد وجهتُ إليك بعبد الله ، فما أردت أن تلقيه إلى فألقه إليه ، وقال للغلام : اخرج فإنه يخرج في أثرك ؛ وقال لي : إنما دعاني ليستعين بي على ما جاء به من الإفك ؛ فإن أعنته قطعت رجلي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإن خالفته سعى بي ؛ وإنما يتدرق الناس بأولادهم ، ويتقون بهم المكاره ؛ فاذهب إليه ، فكل ما قال لك فليكن جوابك له : أخبِرُ أبي ؛ فقد وجهتكَ

٦٢٣/٣

(١) س : « يعدد » .
 (٢) ج : « وما وراءك » .

وما آمن عليك ، وقد كان قال لى أبي حين انصرفنا - وذلك أنا احتبسنا عند الرشيد : أمّا رأيت الغلام المعترض فى الدّار ! لا والله ما صرّفنا حتى فرغ منه - يعنى يحيى - إنا لله وإنا إليه راجعون ! وعند الله نحتسب أنفسنا . فخرجت مع الرسول ، فلما صرّت فى بعض الطريق وأنا مغموم بما أقدم عليه ، قلت للرسول : ويحك ! ما أمره ! وما أزعجه بالإرسال إلى أبى فى هذا الوقت ! فقال : إنّه لما جاء من الدار ، فساعة نزل عن الدابة صاح : بطنى بطنى !

قال عبد الله بن عباس : فما حفلت بهذا الكلام من قول الغلام ، ولا التفت إليه ، فلما صرنا على باب الدرب - وكان فى درب لا منفذ له - فتح البابين ؛ فإذا النساء قد خرجن منشورات الشعور محتزمات^(١) بالحبال ، يلطمن وجوههن وينادين بالويل ، وقد مات الرجل ، فقلت : والله ما رأيتُ أمراً أعجب من هذا ! وعظفت دابّتى راجعاً أركض أركضاً لم أركض مثله قبله ولا بعده إلى هذه الغاية ، والغلمان والحشم ينتظرونى لتعلّق قلب الشيخ بى ؛ فلما رأونى دخلوا يتعادون ، فاستقبلنى مرعوباً فى قميص ومنديل ، ينادى : ما وراءك يا بنى ؟ قلت : إنه قد مات ، قال : الحمد لله الذى قتله وأراحك وإيانا منه ؛ فما قطع كلامه حتى ورد خادم الرشيد يأمر أبى بالركوب وإيأى معه . فقال أبى ونحن فى الطريق نسير : لو جاز أن يدعى ليحيى نبوة لادّعاها أهلّه ، رحمة الله عليه ، وعند الله نحتسبه ! ولا والله ما نشكّ فى أنه قد قتل . فضينا حتى دخلنا على الرشيد ؛ فلما نظر إلينا قال : يا عباس بن الحسن ، أما علمت بالخبر ؟ فقال أبى : بلّى يا أمير المؤمنين ، فالحمد لله الذى صرعه بلسانه ، ووقّاه الله يا أمير المؤمنين قَطْع أرحامك . فقال الرشيد : الرجل والله سليم على ما يحبّ ، ورفع السر ، فدخل يحيى ، وأنا والله أتبين الارتياح فى الشيخ ، فلما نظر إليه الرشيد صاح به : يا أبا محمد ، أما علمت أن الله قد قتل عدوك الجبار ! قال : الحمد لله الذى الذى أبان لأمير المؤمنين كذب عدوه على ، وأعفاه من قطع رحمه ، والله يا أمير المؤمنين ؛ لو كان هذا الأمر مما أطلبه وأصلح له وأريده فكيف ولست بطالب له ولا مُريده ، ولو لم يكن الظفر به إلا بالاستعانة به ،

٦٢٤/٣

ثم لم يبق^(١) في الدنيا غيري وغيرك وغيره ما تقويت به عليك أبدأ ! وهذا والله من إحدى آفاتك - وأشار إلى الفضل بن الربيع - والله لو وهبت له عشرة آلاف درهم ، ثم طمع مني في زيادة ثمرة لباعك بها . فقال : أما العباسي فلا تقل له إلا خيراً ، وأمر له في هذا اليوم بمائة ألف دينار ، وكان حبسه بعض يوم . قال أبو يونس : كان هارون حبسه ثلاث حبات مع هذه الحبسة ، وأوصل إليه أربعمائة ألف دينار

* * *

[ذكر الفتنة بين اليمانية والنزارية]

وفي هذه السنة ، هاجت العصبية بالشأم بين النزارية واليمانية ، ورأس النزارية يومئذ أبو الهيثام .

* ذكر الخبر عن هذه الفتنة :

٦٢٥/٣

ذكر أن هذه الفتنة هاجت بالشأم وعامل السلطان بها موسى بن عيسى ، فقتل بين النزارية واليمانية على العصبية من بعضهم لبعض بشر كثير ، فولى الرشيد موسى بن يحيى بن خالد الشأم ، وضم إليه من القواد والأجناد ومشايخ الكتاب جماعة . فلما ورد^(٢) الشأم أحلت لدخوله إلى صالح بن علي الهاشمي ، فأقام موسى بها حتى أصلح بين أهلها ، وسكنت الفتنة ، واستقام أمرها ، فأنتهى الخبر إلى الرشيد بمدينة السلام ، ورد الرشيد الحكم فيهم إلى يحيى ، فعفا عنهم ، وعمّا كان بينهم ، وأقدمهم بغداد ، وفي ذلك يقول إسحاق بن حسان الخزيمى :

مَنْ مُبْلِغٌ يَحْيَى وَدُونَ لِقَائِهِ زَأْرَاتُ كُلِّ خُنَائِسٍ هَمَّامِ
يَا رَاعِيَ الْإِسْلَامِ غَيْرَ مُفْرَطٍ فِي لَيْنٍ مُغْتَبَطٍ وَطَيْبِ مَشَامِ
تَعْدَى مَشَارِبُهُ وَتُسْقَى شَرْبَةً وَيَبِيْتُ بِالرَّبَّاتِ وَالْأَعْلَامِ
حَتَّى تَنْخَنَخَ ضَارِباً بِجِرَانِهِ وَرَسَتْ مَرَاسِيهِ بَدَارِ سَلَامِ
فَلِكُلِّ نَغْرٍ حَارِسٌ مِنْ قَلْبِهِ وَشُعَاعُ طَرْفٍ مَا يُفْتَرُّ سَامِ

وقال في موسى غير أبي يعقوب :

قد هاجت الشأمُ هيجاً يُشيب راسَ وُلَيْدِهِ
فَصُبَّ موسى عليها بخيله وِجْودِهِ
فَدَانَتْ الشأمُ لَمَّا أَنى نسيجَ وَحِيدِهِ
هو الجوادُ الذى بُدِّ كلُّ جُودٍ بجودِهِ
أعداهُ جودُ أبيه يحيى وجودُ جُدوده
فجَادَ موسى بن يحيى بطارفٍ وتليده
وتالَ موسى ذرىَ المجدِ وَهُوَ حَشْوُ مُهُودِهِ
خصصْتُهُ بمديحي مَنشورِهِ وقصيدِهِ
مِنَ البرامكِ عودُ له فَأَكْرَمَ يَعُودِهِ
حوواً على الشعرِ طراً خفيفِهِ ومديدهِ

٦٢٦/٣

وفيهما عزل الرشيد الغطريف بن عطاء عن خراسان ، وولأها حمزة بن مالك بن الهيثم الخزاعي ، وكان حمزة يلقب بالعروس .

وفيهما ولّى الرشيد جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك مصر ، فولأها عمر بن مهران .

ذكر الخبر عن سبب

تولية الرشيد جعفرأ مصر وتولية جعفر عمر بن مهران إياها

ذكر محمد بن عمر أن أحمد بن مهران حدثه أن الرشيد بلغه أن موسى ابن عيسى عازم على الخلع - وكان على مصر - فقال : والله لا أعزله إلا بأخس من علي بابي. انظروا لى رجلا، فذكر عمر بن مهران - وكان إذ ذاك يكتب للخيزران ، ولم يكتب لغيرها ، وكان رجلا أحوك مشوه الوجه ، وكان

٦٢٧/٣

لباسه لباساً خسيساً ، أرفع ثيابه طيلسانه ، وكانت قيمته ثلاثين درهماً ، وكان يشمر ثيابه ويقصر أكمامه ، ويركب بغلاً وعليه رَسَنٌ ولجام حديد ، ويردف غلامه خلفه — فدعاه به ، فولاه مصر ؛ خراجها وضياعها وحسبها . فقال : يا أمير المؤمنين ، أتولاهما على شريطة ، قال : وما هي ؟ قال : يكون إذنى إلى ، إذا أصلحت البلاد انصرفت . فجعل ذلك له ، فضى إلى مصر ، واتصلت ولاية عمر بن مهران بموسى بن عيسى ؛ فكان يتوقع قدومه ، فدخل عمر بن مهران مصر على بغل ، وغلامه أبو دُرَّة على بغل ثقل ، فقصده دار موسى بن عيسى والناسُ عنده ، فدخل فجلس في أخريات الناس ، فلما تفرق أهل المجلس ، قال موسى بن عيسى لعمر : ألك حاجة يا شيخ ؟ قال : نعم ، أصلح الله الأمير ! ثم قام بالكتب فدفعها إليه ، فقال : يقدم أبو حفص ، أبقاه الله ! قال : فأنا أبو حفص ، قال : أنت عمر بن مهران ؟ قال : نعم ، قال : لعن الله فرعون حين يقول : ﴿ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ ﴾ ^(١) ، ثم سلم له العمل ورحل ، فتقدم عمر بن مهران إلى أبي دُرَّة غلامه ، فقال له : لا تقبل من الهدايا إلا ما يدخل في الحِراب ، لا تقبل دابة ولا جارية ولا غلاماً ؛ فجعل الناس يبعثون بهداياهم ، فجعل يرد ما كان من الأطفاف ، ويتقبل المال والثياب ، ويأتى بها عمر ؛ فيوقع عليها أسماء من بعث بها ، ثم وضع الجباية ؛ وكان بمصر قومٌ قد اعتادوا المِطْل وكَسَسَ الخراج ، فبدأ برجل منهم ، فلواه ، فقال : والله لا تؤدى ما عليك من الخراج إلا في بيت المال بمدينة السلام إن سلمت ، قال : فأنا أؤدى ، فتحمل عليه ، فقال : ٦٢٨/٣ قد حلفت ولا أحنث ، فأشخصه مع رجلين من الجند — وكان العمال إذ ذاك يكتبون الخليفة — فكتب معهم إلى الرشيد : إتنى دعوت بفلان بن فلان ، وطالبته بما عليه من الخراج ؛ فلوانى واستنظرنى ، فأنظرته ثم دعوته ، فدافع ومال إلى الإلطاء ^(٢) ، فأليت ألا يؤدِّيه إلا في بيت المال بمدينة السلام ، وجملة ما عليه كذا وكذا ، وقد أنفذته مع فلان بن فلان وفلان بن فلان ، من جند أمير المؤمنين ، من قيادة فلان بن فلان ؛ فإن رأى أمير المؤمنين أن يكتب

(٢) الإلطاء : الجحود .

(١) سورة الزخرف ٥١ .

إلى بوصوله فعل إن شاء الله تعالى .

قال : فلم يلوه أحدٌ بشيء من الخراج ، فاستأدى الخراج ، النجم الأول والنجم الثاني ، فلما كان في النجم الثالث ، وقعت المطالبة والمطل ، فأحضر أهل الخراج والتجار فطالبهم ، فدافعوه وشكروا الضيقة ، فأمر بإحضار تلك الهدايا التي بُعث بها إليه ، ونظر في الأكياس وأحضر الجهبذ ؛ فوزن ما فيها وأجزاها عن أهلها ، ثم دعا بالأسفاط ، فنادى على ما فيها ، فباعها وأجزى أثمانها عن أهلها . ثم قال : يا قوم ، حفظت عليكم هداياكم إلى وقت حاجتكم إليها ، فأدوا إلينا ما لنا ؛ فأدوا إليه حتى أغلق مال مصر ؛ فانصرف ولا يُعلم أنه أغلق مال مصر غيره ، وانصرف ، فخرج على بغل ، وأبو درّة على بغل — وكان إذنه إليه .

* * *

وغزا الصائفة في هذه السنة عبدُ الرحمن بن عبد الملك ، فافتتح حصناً .

* * *

وحجّ بالناس في هذه السنة سليمان بن أبي جعفر المنصور ، وحجت معه — فيما ذكر الواقدي — زبيدة زوجة هارون وأخوها معها .

ثم دخلت سنة سبع وسبعين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمما كان فيها من ذلك عزّل الرشيد - فيما ذكر - جعفر بن يحيى عن مصر وتوليته إياها إسحاق بن سليمان ، وعزله حمزة بن مالك عن خراسان وتوليته إياها الفضل بن يحيى ؛ إلى ما كان يليه من الأعمال من الرى وسجستان .

* * *

وغزا الصائفة فيها عبدُ الرزاق بن عبد الحميد التغلبي .
وكان فيها - فيما ذكر الواقدي - ريح وظلمة وحُمرة ليلة الأحد لأربع ليال بقين من المحرم ، ثم كانت ظلمة ليلة الأربعاء ، لليلتين بقيتا من المحرم من هذه السنة ؛ ثم كانت ريح وظلمة شديدة يوم الجمعة ليلة خلت من صفر .

* * *

وحجّ بالناس فيها هارون الرشيد .

ثم دخلت سنة ثمان وسبعين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمما كان فيها من ذلك وثوب الحويفية بمصر ؛ من قيس وقضاة وغيرهم
بعامل الرشيد عليهم إسحاق بن سليمان، وقتلهم إياه، وتوجيه الرشيد إليه هرثمة
ابن أعين في عدة من القواد المضمومين إليه مدداً لإسحاق بن سليمان ؛ حتى
أذعن أهل الحوف ، ودخلوا في الطاعة ، وأدوا ما كان عليهم من وظائف
السلطان - وكان هرثمة إذ ذاك عامل الرشيد على فلسطين - فلما انقضى
أمر الحويفية صرف هارون إسحاق بن سليمان عن مصر، وولاه هرثمة نحواً من
شهر ، ثم صرفه وولاه عبد الملك بن صالح .

٦٣٠/٣

وفيهما كان وثوب أهل إفريقية بعبدويه الأنباري ومن معه من الجند
هنالك ، فقتل الفضل بن رّوح بن حاتم ، وأخرج من كان بها من
آل المهلب ، فوجه الرشيد إليهم هرثمة بن أعين ، فرجعوا إلى الطاعة .

وقد ذكر أن عبديوه هذا لما غلب على إفريقية ، وخلع السلطان ، عظم شأنه
وكثر تبعه ، ونزع إليه الناس من النواحي ، وكان وزير الرشيد يومئذ يحيى بن خالد
ابن برمك ، فوجه إليه يحيى بن خالد بن برمك يقطين بن موسى ومنصور بن زياد
كاتبه ؛ فلم يزل يحيى بن خالد يتابع على عبديوه الكتب بالترغيب في الطاعة
والتخويف للمعصية والإعذار إليه والإطماع والعدة حتى قبل الأمان ، وعاد
إلى الطاعة وقدم بغداد ، فوفى له يحيى بما ضمن له وأحسن إليه ، وأخذ له أماناً
من الرشيد ، ووصله ورأسه .

وفي هذه السنة فوّض الرشيد أموره كلها إلى يحيى بن خالد بن برمك .

٦٣١/٣

وفيهما خرج الوليد بن طريف الشاري بالجزيرة ، وحكم بها ، فقتل إبراهيم^(١)
ابن خازم بن خزيمه بن نصيبين ، ثم مضى منها إلى إرمينية .

(١) س : « قتل إبراهيم » .

[ولاية الفضل بن يحيى على خراسان وسيرته بها]

وفيهما شخص الفضل بن يحيى إلى خراسان والياً عليها ، فأحسن السيرة بها ، وبنى بها المساجد والرباطات ، وغزاهما وراء النهر ، فخرج إليه خاراخره ملك أشروسنة ؛ وكان ممنوعاً .

وذكر أن الفضل بن يحيى اتخذ بخراسان جنداً من العجم سماهم العباسية ، وجعل ولاءهم لهم ، وأن عدتهم بلغت خمسمائة ألف رجل ، وأنه قدم منهم ببغداد عشرون ألف رجل ، فسموا الكرتبية . وخلف الباقي منهم بخراسان على أسمائهم ودفاترهم ؛ وفي ذلك يقول مروان بن أبي حفصة :

ما الفضلُ إلا شهابٌ لا أقولُ له عندَ الحروبِ إذا ما تَأَفَّلُ الشُّهْبُ
حَامٍ على مُلْكِ قومٍ عزَّ سَهْمُهُمْ منَ الوراثَةِ في أيديهمُ سببُ
أَمَسْتُ يَدُ لَبْنِي ساقِي الحَجِيجِ بها كتائبُ ما لها في غيرهمُ أَرَبُ
كتائبُ لَبْنِي العِباسِ قد عَرَفْتُ ما أَلَّفَ الفضلُ منها العِجْمَ والعَرَبُ
أَثَبْتُ خَمْسَ مِئِينَ في عِدَادِهِمْ من الألوْفِ التي أَحَصَتْ لكِ الكَتَبُ
يُقَارِعُونَ عن القومِ الذين همُ أُولى بِأَحْمَدَ في الفرقانِ إن نَسَبُوا
إن الجوادَ ابنَ يحيى الفضلَ لا وِرْقُ يَبْقَى على جُودِ كَفْيِهِ ولا ذَهَبُ
ما مرَّ يومَ له مُدٌّ شَدَّ مِثْرَهُ إلا تَمَوَّلَ أقوامٌ بما يَهَبُ
كم غايةٍ في الندى والبأسِ أحرزها للطَّالِبِينَ مداها دونها تَعَبُ
يعطى اللّهُ حينَ لا يعطى الجوادُ ولا يَنْبُو إذا سَلَّتِ الهِنْدِيَّةُ القُضْبُ
ولا الرِّضَا والرِّضَا اللهُ غايتهُ إلى سِوى الحَقِّ يَدْعُوهُ ولا الغُضْبُ
قدَ فاضَ عُرْفُكَ حتى ما يُعادِلُهُ عَيْثُ مُغِيثٌ ولا بَحْرٌ له حَدَبُ

قال : وكان مروان بن أبي حفصة قد أنشد الفضل في معسكره قبل

خروجه إلى خراسان :

ألم ترَ أَنَّ الجودَ مِن لَدُنِ آدَمَ
 إِذَا مَا أَبوالعَبَّاسِ رَاحَتِ سَمَاوُهُ
 تَحَدَّرَ حَتَّى صَارَ فِي رَاحَةِ الفَضْلِ
 إِذَا أُمُّ طِفْلِ رَاعِهَا جَوَّعُ طِفْلِهَا
 فَيَا لَكَ مِن هَظْلٍ وَيَا لَكَ مِن وَبَلٍ
 لِيَحْيَا بِكَ الإِسْلَامُ إِنَّكَ عِزُّهُ
 دَعَتْهُ بِأَسْمِ الفَضْلِ فَاسْتَعَصَمَ^(١) الطِّفْلُ
 وَإِنَّكَ مِن قَوْمِ صَغِيرُهُمْ كَهَلٍ

٦٣٣/٣

وذكر محمد بن العباس أن الفضل بن يحيى أمر له بمائة ألف درهم ،
 وكساه وحمله على بغلة . قال : وسمعتة يقول : أصببتُ في قَدَمَتِي هذه سبعمائة
 ألف درهم . وفيه يقول :

تَحْيَرْتُ لِلْمُدْحِ ابْنَ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ
 لَهُ عَادَةٌ أَنْ يَبْسُطَ العَدْلَ وَالنَّدَى
 فَحَسْبِي وَكَمْ أَظْلِمَ بَأَنَّ أَتَخِيرَا
 إِلَى المِنْبَرِ الشَّرْقِيِّ سَارَ وَكَمْ يَزَلُ
 لِمَنْ سَاسَ مِنْ قَحْطَانَ أَوْ مَنْ تَنَزَّرَا
 يُعَدُّ وَيَحْيَى البَرْمَكِيُّ وَلَا يُرَى
 لَهُ وَالِدٌ يَعْلُو سَرِيرًا وَمَنْبَرًا
 لَدَى الدَّهْرِ إِلَّا قَائِدًا أَوْ مُؤَمَّرَا

ومدحه سلم الخاسر ، فقال :

وَكَيْفَ تَخَافُ مِن بُوَيْسِ بَدَارٍ
 وَقَوْمٍ مِنْهُمْ الفَضْلُ بْنُ يَحْيَى
 تَكَنَّفَهَا البَرَامِكَةُ البُحُورُ
 لَهُ يَوْمَانِ : يَوْمَ نَدَى وَبِأَسِ
 إِذَا مَا البَرْمَكِيُّ غَدَا ابْنَ عَشْرِ
 نَفِيرٌ مَا يُوَاظِنُهُ نَفِيرٌ
 كَأَنَّ الدَّهْرَ بَيْنَهُمَا أُسِيرٌ
 فَهَمَّتْهُ وَزِيرٌ أَوْ أَمِيرٌ

٦٣٤/٣

وذكر الفضل بن إسحاق الهاشمي أن إبراهيم بن جبريل خرج مع الفضل
 ابن يحيى إلى خراسان وهو كاره للخروج ، فأحفظ ذلك الفضل عليه . قال
 إبراهيم : فدعاني يوماً بعد ما أغفلني حيناً ، فدخلت عليه ؛ فلما صرت بين
 يديه سلمت ، فارد عليّ ، فقلت في نفسي : شرّ والله - وكان مضطجعاً ،
 فاستوى جالساً - ثم قال : ليفرخ روعك يا إبراهيم ، فإن قدرتي عليك تمنعني
 منك ؛ قال : ثم عقد لي على سجستان ، فلما حملت خراجها ، وهبه لي

(١) كذا في ١ ، ج ، وفي ط : « فاعتصم » .

وزادني خمسمائة ألف درهم . قال : وكان إبراهيم على شُرطه وحرسه ،
فوجهه إلى كابل ، فافتتحها وغنم غنائم كثيرة ٥

قال : وحدّني الفضل بن العباس بن جبريل - وكان مع عمه إبراهيم -
قال : وصل إلى إبراهيم في ذلك الوجه سبعة آلاف ألف ، وكان عنده من
مال الخراج أربعة آلاف ألف درهم ، فلما قدم بغداد وبني داره في البغيتين
استزار الفضل ليريه نعمته عليه ، وأعدّ له الهدايا والطُرف وآنية الذهب والفضة ،
وأمر بوضع الأربعة الآلاف ألف في ناحية من الدار .

٦٣٥/٣

قال : فلما قعد الفضل بن يحيى قدّم إليه الهدايا والطُرف ، فأبى أن يقبل
منها شيئاً ، وقال له : لم آتكَ لأَسْلُبِكَ (١) ، فقال : إنها نعمتك أيها الأمير .
قال : ولك عندنا مزيد ، قال : فلم يأخذ من جميع ذلك إلا سوطاً سِجزيّاً ،
وقال : هذا من آلة الفرسان ، فقال له : هذا المال من مال الخراج ، فقال :
هولك ، فأعاد عليه ، فقال : أما لك بيت يسعه ! فسوّغه ذلك ، وانصرف .

قال : ولما قدم الفضل بن يحيى من خراسان خرج الرشيد إلى بستان
أبي جعفر يستقبله ، وتلقاه بنو هاشم والناس من القواد والكتّاب والأشراف ،
فجعل يصلُّ الرجل بالألف ألف (٢) وبانخمسمائة ألف ، ومدحه مروان بن
أبي حفصة ، فقال :

حَمِدْنَا الَّذِي أَدَّى ابْنَ يَحْيَى فَأَصْبَحَتْ
وَمَا هَجَعَتْ حَتَّى رَأَتْهُ عِيُونُنَا
لَقَدْ صَبَحْتُنَا خَيْلُهُ وَرَجَالُهُ
نَفَى عَن خُرَاسَانَ الْعَدُوَّ كَمَا نَفَى
لَقَدْ رَاعَ مَنْ أَمَسَى بِمَرَوْ مَسِيرُهُ
عَلَى حِينِ أَلْقَى قُفْلَ كُلِّ ظَلَامَةٍ
بِمَقْدَمِهِ تَجْرِي لَنَا الطَّيْرُ أَسْعُدَا
وَمَا زِلْنَا حَتَّى آبَ بِالذَّمِّعِ حُشْدَا
بِأَرْوَاعِ بَدِّ النَّاسِ بِأَسَا وَسُودَا
صُحْحَى الصَّبْحِ جِلْبَابِ الدَّجَى فَتَعَرَّدَا (٣)
إِلَيْنَا ، وَقَالُوا شَعْبُنَا قَدْ تَبَدَّدَا
وَأَطْلَقَ بِالْعَفْوِ الْأَمِيرَ الْمُقَيَّدَا

(١) كذا في ١ ، وفي ط : « إلا لأسليك » ، والوجه ما أثبتته .
(٢) ١ : « بألف ألف » .
(٣) تعرد ، أي تجرد وانكشف .

أَيَادِي عُرْفِ بَاقِيَاتٍ وَعُودًا
وَأَصْدَرَ بَاغِي الْأَمْنِ فِيهِمْ وَأُورِدَا
فَكَانَ مِنَ الْآبَاءِ أَحْنَى وَأَعُودَا
وَفِي الْبَأْسِ أَلْفَوْهَا مِنَ النَّجْمِ أَبْعَدَا
إِلَى كُلِّ أَمْرٍ كَانَ أَسْنَى وَأَمْجَدَا
وَيُسْقَى دَمَ الْعَاصِي الْحَسَامِ الْمَهْتَدَا
وَكَانَتْ لِأَهْلِ الدِّينِ عِزًّا مُؤَبَّدَا
عَلَى فَضْلِهِ عَهْدَ الْخَلِيفَةِ قُلْدَا
بِهِ اللَّهُ أَعْطَى كُلَّ خَيْرٍ وَسَدَّدَا
بِهِنَّ لِنِيرَانِ الصَّلَاةِ مُوقَدَا
قَتِيلَا وَمَأْسُورًا وَقَلًّا مُشْرَدَا
تَحَوَّبَ مَخْذُولًا يَرَى الْمَوْتَ مُفْرَدَا

وَأَفْشَى بِلَا مَنْ مَعَ الْعَدْلِ فِيهِمْ
فَأَذْهَبَ رَوْعَاتِ الْمَخَافِ عَنْهُمْ
وَأَجْدَى عَلَى الْإِيْتَامِ فِيهِمْ بِعُرْفِهِ
إِذَا النَّاسُ رَامُوا غَايَةَ الْفَضْلِ فِي النَّدَى
سَمَا صَاعِدًا بِالْفَضْلِ يَحْيَى وَخَالِدُ
يَلِينُ لِمَنْ أَعْطَى الْخَلِيفَةَ طَاعَةً
أَذَلَّتْ مَعَ الشَّرْكِ النَّفَاقَ سُيُوفُهُ
وَشَدَّ الْقُوَى مِنْ بَيْعَةِ الْمُصْطَفَى الَّذِي
سَمَى النَّبِيُّ الْفَاتِحَ الْخَاتِمَ الَّذِي
أَبْحَثَ جِبَالَ الْكَابِلِيِّ وَلَمْ تَدَعْ
فَاطَلَعَتْهَا خَيْلًا وَطِئْنَ جُمُوعُهُ
وَعَادَتْ عَلَى ابْنِ الْبَرَمِ نَعْمَاكَ بَعْدَمَا

٦٣٦/٣

٦٣٧/٣

وذكر العباس بن جرير، أن حفص بن مسلم— وهو أخو رزام بن مسلم، مولى
خالد بن عبد الله القسري— حدثه أنه قال: دخلت على الفضل بن يحيى مقدمه
خراسان، وبين يديه بديرٌ تفرق بخواتيمها، فما فُضَّتْ بَدْرَةٌ منها، فقلت:
كفى الله بالفضل بن يحيى بن خالدٍ وجُودٍ يديه بهِخْلٌ كلٌّ بهخيل
قال: فقال لي مروان بن أبي حفصة: وددت أنسى سبقتك إلى هذا البيت،
وأن على غرم عشرة آلاف درهم.

* * *

وغزا فيها الصائفة معاوية بن زُفَر بن عاصم، وغزا الشاتية فيها سليمان
ابن راشد، ومعه البيد بطريق صقلية.
وحج بالناس فيها محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي، وكان على مكة.

ثم دخلت سنة تسع وسبعين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمما كان فيها من ذلك انصرف الفضل بن يحيى عن خراسان واستخلافه عليها عمرو بن شرحبيل .

٦٣٨/٣

وفيهما ولّى الرشيدُ خراسانَ منصورَ بن يزيد بن منصور الحميرى .

وفيهما شمرى^(١) بخراسان حمزة بن أترك السجستاني .

وفيهما عزّل الرشيد محمد بن خالد بن برمك عن الحجبة ، وولّاها

الفضل بن الربيع .

وفيهما رجع الوليد بن طريف الشارى إلى الجزيرة واشتدّت شوكته ، وكثرتبعه ، فوجّه الرشيد إليه يزيد بن يزيد الشيبانى ، فراوغه يزيد ، ثم لقيه وهو مغترّ فوق هيت ، فقتله وجماعة كانوا معه ، وتفرّق الباقون ، فقال الشاعر :

وائلٌ بَعْضُهَا يَقْتُلُ بَعْضًا لا يَفْلُ الحَديدَ إِلَّا الحَديدُ

وقالت الفارعة أخت الوليد :

أيا شَجَرَ الخابورِ ما لك مُورِقاً كأنك لم تجزَع على ابن طَريفِ
فَتى لا يُجِيبُ الزَادَ إِلَّا مِنَ التُّقى ولا المَالَ إِلَّا مِنَ قنَاً ومُسيوفِ

واعتمر الرشيدُ في هذه السنة في شهر رمضان ، شكراً لله على ما أبلاه في الوليد بن طريف ، فلماً قضى عمرته انصرف إلى المدينة ، فأقام بها إلى وقت الحج ، ثم حجّ بالناس ، فمشى من مكّة إلى منى ، ثم إلى عرفات ، وشهد المشاهد والمشاعر ماشياً ، ثم انصرف على طريق البصرة .

٦٣٩/٣

وأما الواقدى فإنه قال : لما فرغ من عمرته أقام بمكة حتى أقام للناس حجّهم .

(١) شمرى : صار من الشراة ؛ وهم الخوارج . سموا بذلك لأنهم شروا ، أى غضبوا .

ثم دخلت سنة ثمانين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

* * *

[ذكر الخبر عن العصبية التي هاجت بالشام]

فما كان فيها من ذلك ، العصبية التي هاجت بالشام بين أهلها .

* ذكر الخبر عما صار إليه أمرها :

ذكر أن هذه العصبية لما حدثت بالشام بين أهلها ، وتفاقم أمرها ، اغتم بذلك من أمرهم الرشيد ، فعقد لجعفر بن يحيى على الشام ، وقال له : إما أن تخرج أنت أو أخرج أنا ، فقال له جعفر : بل أقيك بنفسى ؛ فشخص في جلّة القواد والكراع والسلاح ، وجعل على شُرطه العباس بن محمد بن المسيّب بن زهير ، وعلى حرسه شبيب بن حميد بن قحطبة ، فأتاهم فأصلح بينهم ؛ وقتل زواقلهم^(١) ، والمتلصّصة منهم ، ولم يدعُ بها رُحماً ولا فرساً ، فعادوا إلى الأمن والطمأنينة ؛ وأطفأ تلك النائرة ، فقال منصور النمري لما شخص جعفر :

لقد أوقدت بالشام نيران فتنة
إذا جاش موج البحر من آل برمك
رماها أمير المؤمنين بجعفر
رماها بيمون النقيب ماجد
تدلت عليهم صخرة برمكية
غدوت تزجي غابة في رءوسها
إذا خفقت راياتها وتجرست^(٢)
فقولوا لأهل الشام : لا يسلبنكم

٦٤٠/٣

أَتَاكُمْ وَإِلَّا^(١) نَفْسُهُ فَخِيَارُهَا
 وَصَوْلَاتُهُ لَا يُسْتَطَاعُ خِطَابُهَا
 وَصَعْدَتُهُ وَالْحَرْبُ تَدْمِي شِفَارُهَا
 فَعِنْدَكَ مَاوَاها وَأَنْتَ قَرَارُهَا
 وَلَمْ تَدُنْ مِنْ حَالِ يَنَالِكَ عَارُهَا
 مِنَ الدَّهْرِ أَعْنَاقُ ، فَأَنْتَ جُبَارُهَا^(٢)
 ٦٤١/٣ مِلِمَاتُ خَطْبٍ لَمْ تَرْعُهُ كِبَارُهَا
 يُؤْمَلُ جَدَاوَاها وَيُخْشَى دَمَارُهَا
 أَنَاها حَيَاها ، أَوْ أَنَاها بَوَارُهَا
 وَغَيْثُ ، وَإِلَّا فَالِدَّمَاءُ قِطَارُهَا
 أَخُو الْجُودِ وَالنُّعْمَى الْكِبَارِ صِغَارُهَا
 وَمِنْ سَابِقَاتِ مَا يُشَقُّ غِبَارُهَا
 إِلَيْكَ ، وَعَزَّتْ عَضْبَةُ أَنْتَ جَارُهَا
 مُخَلَّفَتِي عَنْ جَعْفِرٍ وَاقْتَسَارُهَا
 وَنَفْسِي^(٣) إِلَيْهِ مَا يَنَامُ أَدْكَارُهَا

فَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِنَفْسِهِ
 هُوَ الْمَلِكُ الْمَأْمُولُ لِلْبِرِّ وَالتَّقَى
 وَزِيرُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَسَيْفُهُ
 وَمَنْ تَطَوَّأَ أَسْرَارُ الْخَلِيفَةِ دُونَهُ
 وَقِيَّتَ فَلَمْ تَغْدِرْ لِقَوْمٍ بِذِمَّةٍ
 طَبِيبٌ بِإِحْيَاءِ الْأُمُورِ إِذَا التَوَتَّ
 إِذَا مَا ابْنُ يَحْيَى جَعْفَرُ قَصَدَتْ لَهُ
 لَقَدْ نَشَأَتْ بِالشَّامِ مِنْكَ غِمَامَةٌ
 فَطَوَّبَى لِأَهْلِ الشَّامِ يَا وَيْلَ أُمَّها
 فَإِنْ سَالَمُوا كَانَتْ غِمَامَةً نَائِلِ
 أَبُوكَ أَبُو الْأَمْلَاقِ يَحْيَى بْنُ خَالِدِ
 كَأَيِّنْ تَرَى فِي الْبَرْمَكِيِّينَ مِنْ نَدَى
 غَدَا بِنَجُومِ السَّعْدِ مَنْ حَلَّ رَحْلُهُ
 عَذِيرِي مِنَ الْأَقْدَارِ هَلْ عَزَمَاتُها
 فَعَيْنُ الْأَسَى مَطْرُوفَةٌ لِفِرَاقِهِ

وولّى جعفر بن يحيى صالح بن سليمان البلقاء وما يليها ، واستخلف على الشام عيسى بن العكيّ وانصرف ، فازداد الرشيد له إكراماً . فلما قدم على الرشيد دخل عليه - فيما ذكر - فقبل يديه ورجليه^(٤) ، ثم مشى بين يديه ، فقال : الحمد لله يا أمير المؤمنين الذي أنس وحشّي ، وأجاب دعوتي ، ورحم تضرّعي ، وأنسأ في أجالي ، حتى أراي^(٥) وجه سيدي ، وأكرمني

(٢) س : « صيارها » .

(٤) س : « ثم رجليه » .

(١) س : « وإذلا » .

(٣) س : « ونفس » .

(٥) س : « أرى » .

بقربه ، وامتنّ علىّ بتقبيل يده ، وردّني إلى خدمته ؛ فوالله إن كنت لأذكر
غيبتي عنه ومخرجي ، والمقادير التي أزعجتني ؛ فأعلم أنها كانت بمعاصي لحقتني
وخطايا^(١) أحاطت بي ؛ ولو طال مقامى عنك يا أمير المؤمنين - جعلني الله
فداك - لخفت أن يذهب عقلي إشفاقاً على قربك ، وأسفّاً على فراقك ، وأن يعجل
بي عن إذتك الاشتياقُ إلى رؤيتك ؛ والحمد لله الذي عصمني في حال الغيبة ،
وأمتعني بالعافية ، وعرفني الإجابة ومسكني بالطاعة ، وحال بيني وبين استعمال
المعصية ؛ فلم أشخص إلاّ عن رأيك ، ولم أقدم إلاّ عن إذتك وأمرك ؛ ولم
يختر مني أجل^(٢) دونك . والله يا أمير المؤمنين - ولا أعظم من اليمين بالله -
لقد عاينت ما لو تعرّض لي الدنيا كلّها لاخترت عليها قربك ، ولما رأيتها
عوضاً من المقام معك . ثم قال له بعقب هذا الكلام في هذا المقام : إن الله
يا أمير المؤمنين - لم يزل يبيلك في خلافتك بقدر ما يعلم من نيتك ، ويريك
في رعيتك غاية أمنيّتك ، فيصلح لك جماعتهم ، ويجمع ألفتهم ، ويلمّ
شعثهم ؛ حفظاً لك فيهم ، ورحمةً لهم ؛ وإنما هذا للتمسك بطاعتك ،
والاعتصام بحبل مرضاتك ؛ والله المحمود على ذلك وهو مستحقّه . وفارقتُ
يا أمير المؤمنين أهل كور الشام وهم منقادون لأمرك ، نادمون على ما فرط من
معصيتهم لك ، متمسكون^(٣) بحبلك ، نازلون على حكمك ، طالبون لعفوك ،
واثقون بحلمك ، مؤمنون فضلك ، آمنون بادرّتك ، حالهم في ائتلافهم كحالهم
كانت في اختلافهم ، وحالهم في ألفتهم كحالهم كانت في امتناعهم ، وعفو
أمير المؤمنين عنهم وتغمّده لهم سابق لمعذرتهم ، وصلة أمير المؤمنين لهم ،
وعطفه عليهم مقدّم^(٤) عنده لمسألتهم .

٦٤٣/٣

وايم الله يا أمير المؤمنين لئن كنت قد شخصتُ عنهم ، وقد أحمده الله شرارهم
وأطفأ نارهم ، ونفى مُراقبهم ، وأصلح دهماءهم ، وأولاني الجميل فيهم ،
ورزقني الانتصار منهم ؛ فما ذلك كله إلا ببركتك ويُمنك ، وريحك ودوام
دولتك السعيدة الميمونة الدائمة ، وتخوفهم منك ، ورجائهم لك . والله يا أمير

(١) س : « أو خطايا » .

(٢) س : « أجل » .

(٣) س : « متمسكون » .

(٤) بعدها في س : « عليهم » .

المؤمنين ما تقدمتُ إليهم إلاّ بوصيتك ، وما عاملتهم إلاّ بأمرِكَ ، ولا سرت فيهم إلاّ على حدٍّ ما مثَلتَه لي ورسمتَه ، ووقفَتَني عليه ؛ ووالله ما انقادوا إلاّ لدعوتِكَ ، وتوحّدَ الله بالصنْع لك ، وتخوَّفهم من سطوتِكَ . وما كان الذي كان مني - وإن كنت بذلت جهدي ، وبلغت مجهودي - قاضياً ببعض حقك علي ؛ بل ما ازدادت نعمتُك عليّ عظماً ؛ إلاّ ازددتُ عن شكرِكَ عجزاً وضعفاً ، وما خلق الله أحداً من رعيَّتِكَ أبعدَ من أن يُطمع نفسه في قضاء حقك مني ، وما ذلك إلاّ أن أكون باذلاً مهجتي في طاعتك ، وكلّ ما يقرب إلى موافقتك ؛ ولكنني أعرف من أياديك عندي ما لا أعرف مثلها (١) عند غيري ؛ فكيف بشكري (٢) وقد أصبحتُ واحدَ أهلِ دهري فيما صنعتَه فيّ وبني ! أم كيف بشكري (٣) وإنما أقوى على شكرِي بإكرامك أيّاي ! وكيف بشكري (٤) ولو جعل الله شكرِي في إحصاء ما أوليتني لم يأت على ذلك عدّي (٥) وكيف بشكري (٦) وأنت كهني دون كلِّ كهف لي ! وكيف بشكري (٧) وأنت لا ترضي لي ما أَرْضاه لي ! وكيف بشكري وأنت تجدد من نعمتك عندي ما (٨) يستغرق (٩) كلّ ما سلف عندك لي ! أم كيف بشكري وأنت تُنسيني (١٠) ما تقدّم من إحسانك إليّ بما تجدده لي ! أم كيف بشكري (١١) وأنت تقدمني بطولك (١٢) على جميع أكفائي ! أم كيف بشكري (١٣) وأنت وليّتي ! أم كيف بشكري وأنت المكرّم لي ! وأنا أسأل الله الذي رزقني ذلك منك من غير استحقاق له ؛ إذا كان الشكرُ مقصراً عن بلوغ تأدية بعضه ، بل دون شقص (١٤) من عشرِ عشره (١٥) ، أن يتولى مكافأتك عنّي بما هو أوسعُ له ، وأقدرُ عليه ، وأن يتقضى عنّي حقَّكَ ، وجيليل مِننتِكَ ؛ فإن ذلك بيده ، وهو القادر عليه !

* * *

وفي هذه السنة أخذ الرّشيد الخاتم من جعفر بن يحيى ، فدفعه إلى أبيه يحيى بن خالد .

- | | |
|----------------------------|----------------------|
| (١) س : « ما لا أعرفها » . | (٢) ا : « تشكرني » . |
| (٣) ا ، س : « عددي » . | (٤) ج : « بما » . |
| (٥) س : « استغرق » . | (٦) ج : « نسيني » . |
| (٧) س : « بطولك » . | (٨) س : « بشكرك » . |
| (٩) الشقص : النصيب . | (١٠) س : « عشرة » ؟ |

وفيهما وُلِّيَ جَعْفَرُ بْنُ يَحْيَى خُرَّاسَانَ وَسِجِسْتَانَ ، وَاسْتَعْمَلَ جَعْفَرٌ عَلَيْهِمَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ قَحْطَبَةَ .

وفيهما شَخَّصَ الرَّشِيدُ مِنْ مَدِينَةِ السَّلَامِ مَرِيداً الرَّقَّةَ عَلَى طَرِيقِ الْمَوْصِلِ ، فَلَمَّا نَزَلَ الْبَرْدَانَ ، وَوَلَّى عَيْسَى بْنُ جَعْفَرِ خُرَّاسَانَ ، وَعَزَلَ عَنْهَا جَعْفَرُ بْنُ يَحْيَى ؛ فَكَانَتْ وَايَةَ جَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى لِأَيَّامِهَا عَشْرِينَ لَيْلَةً .

وفيهما وُلِّيَ جَعْفَرُ بْنُ يَحْيَى الْحَرَسَ .

وفيهما هَدَمَ الرَّشِيدُ سُورَ الْمَوْصِلِ بِسَبَبِ الْخَوَارِجِ الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْهَا ، ثُمَّ مَضَى إِلَى الرَّقَّةِ فَتَزَلَّهَا وَاتَّخَذَهَا وَطَنًا .

٦٤٥/٣

وفيهما عَزَلَ هَرَثْمَةَ بْنِ أَعْيَنَ عَنْ إِفْرِيقِيَّةَ ، وَأَقْفَلَ إِلَى مَدِينَةِ السَّلَامِ ، فَاسْتَخْلَفَهُ جَعْفَرُ بْنُ يَحْيَى عَلَى الْحَرَسِ .

وفيهما كَانَتْ بِأَرْضِ مِصْرَ زَلْزَلَةٌ شَدِيدَةٌ ، فَسَقَطَ رَأْسُ مَنَارَةِ الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ .

وفيهما حَكَمَ خُرَّاشَةُ الشَّيْبَانِيُّ وَشَرِيَّ بِالْجَزِيرَةِ ، فَقَتَلَهُ مُسْلِمُ بْنُ بَكَّارِ بْنِ مُسْلِمِ الْعُقَيْلِيِّ .

وفيهما خَرَجَتْ الْمُحَمَّرَةُ بِجُرْجَانَ ، فَكَتَبَ عَلَى بَنِ عَيْسَى بْنِ مَاهَانَ أَنَّ الَّذِي هَيَّجَ ذَلِكَ عَلَيْهِ عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدِ الْعَمْرَكِيِّ ، وَأَنَّهُ زَنْدِيقٌ ، فَأَمَرَ الرَّشِيدُ بِقَتْلِهِ ، فَقَتِلَ بِمَرَوْ .

وفيهما عَزَلَ الْفَضْلُ بْنُ يَحْيَى عَنْ طَبْرِسْتَانَ وَالرُّوْيَانَ ، وَوَلَّى ذَلِكَ عَبْدَ اللَّهِ ابْنَ خَازِمٍ . وَعَزَلَ الْفَضْلُ أَيْضًا عَنْ الرَّيِّ ، وَوَلِيَّهَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ الْحَارِثِ بْنِ شَخِيرٍ ، وَوَلَّى سَعِيدُ بْنُ سَلْمٍ (١) الْجَزِيرَةَ .

وَعَزَا الصَّائِفَةَ فِيهَا مَعَاوِيَةُ بْنُ زُفَرٍ بْنِ عَاصِمٍ .

وفيهما صَارَ الرَّشِيدُ إِلَى الْبَصْرَةِ مُنْصَرَفَهُ مِنْ مَكَّةَ ، فَقَدَمَهَا فِي الْحَرَمِ مِنْهَا ، فَتَزَلَ الْمُحَدَّثَةَ أَيَّامًا ، ثُمَّ تَحَوَّلَ مِنْهَا إِلَى قَصْرِ عَيْسَى بْنِ جَعْفَرِ بِالْحُرَيْبِيَّةِ ، ثُمَّ رَكِبَ فِي نَهْرِ سَيْحَانَ الَّذِي احْتَفَرَهُ يَحْيَى بْنُ خَالِدٍ ؛ حَتَّى نَظَرَ إِلَيْهِ ، وَسَكَّرَ (٢) نَهْرَ الْأَبْلَةِ وَنَهَرَ مَعْقِلَ ، حَتَّى اسْتَحْكَمَ أَمْرَ سَيْحَانَ ، ثُمَّ شَخَّصَ عَنِ الْبَصْرَةِ

(٢) سكر النهر : سدناه .

(١) : « مسلم » .

٦٤٦/٣

لاثنى عشرة ليلة بقيت من المحرم، فقدم مدينة السلام، ثم شخص إلى الخيرة، فسكنها وابتنى بها المنازل، وأقطع من معه الحِطَط، وأقام نحواً من أربعين يوماً، فوثب به أهل الكوفة، وأساءوا مجاورته، فارتحل إلى مدينة السلام، ثم شخص من مدينة السلام إلى الرقة، واستخلف بمدينة السلام حين شخص إلى الرقة محمداً الأمين، وولاه العراقين.

* * *

وحج بالناس في هذه السنة موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي.

ثم دخلت سنة إحدى وثمانين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فكان فيها غزو الرشيد أرض الروم ، فافتتح بها عنوةً حصن الصَّفْصَاف ،
فقال مَرْوَان بن أبي حفصة :

إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُصْطَفَى قَد تَرَكَ الصَّفْصَافَ قَاعًا صَفْصَافًا

وفيهما غزا عبد الملك بن صالح الروم ، فبلغ أنقرة وافتتح مَطْمُورَةَ .

وفيهما تُوَفِّيَ الحسن بن قحطبة وحمزة بن مالك .

وفيهما غلبت الحمرة على جُرْجَان .

وفيهما أحدث الرشيد عند نزوله الرِّقَّة في صدور كتبه الصَّلَاةَ عَلَى مُحَمَّد

صلى الله عليه وسلم .

* * *

وحجَّ بالناس في هذه السنة هارون^(١) الرشيد ، فأقام للناس الحجَّ ، ثم صدر
معجلاً . وتخلَّف عنه يحيى بن خالد ، ثم لحقه بالغمرة فاستعفاه من الولاية
فأعفاه ، فردَّ إليه الخاتم ، وسأله الإذن في المُقَام فأذن له ، فانصرف إلى
مكة .

(١) س : « محمد بن هارون » .

ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فكان فيها انصراف الرشيد من مكة ومسيره إلى الرقة، وبيعته به لابنه عبد الله المأمون بعد ابنه محمد الأمين، وأخذ البيعة له على الجند بذلك بالرقة، وضمته إياه إلى جعفر بن يحيى، ثم توجيهه إياه إلى مدينة السلام، ومعه من أهل بيته جعفر بن أبي جعفر المنصور وعبد الملك بن صالح، ومن القواد على بن عيسى، فسُويَ له بمدينة السلام حين قدمها، وولاه أبوه خراسان وما يتصل بها إلى همدان، وسماه المأمون.

وفيهما حُملت ابنة خاقان ملك الخزر إلى الفضل بن يحيى، فأتت بسيرة ذعة، وعلى إرمينية يومئذ سعيد بن سلم بن قتيبة الباهلي، فرجع من كان فيها من الطراخنة إلى أبيها، فأخبروه أن ابنته قُتلت^(١) غيلة، فحنق لذلك، وأخذ في الأهبة لحرب المسلمين.

وانصرف فيها يحيى بن خالد إلى مدينة السلام.

وغزا فيها الصائفة عبد الرحمن بن عبد الملك بن صالح، فبلغ دفسوس مدينة أصحاب الكهف.

وفيهما سملت الروم عيني ملكهم قسطنطين بن أليون، وأقروا أمه ريني، وتلقب أغسطه.

* * *

وحجج بالناس فيها موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي.

ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين ومائة

٦٤٨/٣

ذكر الخبر عن الأحداث التي كانت فيها

فمن ذلك خروج الخنزِر بسبب ابنة خاقان من باب الأبواب وإيقاعهم بالمسلمين هنالك وأهل الذمة ، وسبيهم - فيما ذكر - أكثر من مائة ألف . فانتهكوا أمراً عظيماً لم يُسمع في الإسلام بمثله ، فولّى الرشيد إرمينية يزيد بن مزيد مع أذربيجان ، وقواه بالهند ؛ ووجهه ، وأنزل خزيمه بن خازم نصيبين رداءً لا أهل إرمينية .

وقد قيل في سبب دخول الخنزِر إرمينية غيرُ هذا القول ؛ وذلك ما ذكره محمد بن عبد الله ، أن أباه حدثه أن سبب دخول الخنزِر إرمينية في زمان هارون كان أن سعيد بن سلم ضرب عنقُ المنجم السُّلمي بفأس ، فدخل ابنه بلاد الخنزِر ، واستجاشهم على سعيد ، فدخلوا إرمينية من الثُّلثة ، فانهزم سعيد ، ونكحوا المسلمات ، وأقاموا فيها - أظنُّ - سبعين يوماً ، فوجه هارون خزيمه بن خازم ويزيد بن مزيد إلى إرمينية حتى أصلحها ما أفسد سعيد ، وأخرجوا الخنزِر ، وسدَّت الثُّلثة .

وفيهما كتب الرشيد إلى عليّ بن عيسى بن ماهان وهو بخراسان بالمصير إليه ؛ وكان سبب كتابه إليه بذلك ؛ أنه كان حُمِل عليه ، وقيل له : إنه قد أجمع ^(١) على الخلاف ، فاستخلف عليّ بن عيسى ابنه يحيى على خراسان ، فأقره الرشيد ، فوفاه عليّ ، وحمل إليه مالاً عظيماً ، فردّه الرشيد إلى خراسان من قبيل ابنه المأمون لحرب أبي الحصيب ، فرجع .

٦٤٩/٣

وفيهما خرج بنسّاً من خراسان أبو الحصيب وهيب بن عبد الله النسائي مولى الحريش .

وفيها مات موسى بن جعفر بن محمد ببغداد ومحمد بن السمك القاضي .

* * *

وفيها حجّ بالناس العباس بن موسى الهادي بن محمد بن عبد الله بن محمد
ابن عليّ .

ثم دخلت سنة أربع وثمانين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

ففيها قدم هارون مدينة السلام في جمادى الآخرة منصرفاً إليها من الرقة في الفُرات في السفن ، فلما صار إليها أخذ الناس بالبقايا .

ووليّ استخراج ذلك - فيما ذكر - عبد الله بن المهيم بن سام بالحبس والضرب ، ووليّ حماد البربري مكة واليمن ، ووليّ داود بن يزيد بن حاتم المهلبيّ السند ، ويحيى الحرشيّ الجبل ، ومهرويه الرازيّ طبرستان ، وقام بأمر إفريقية إبراهيم الأغلب ، فولّاه إياه الرّشيد .

وفيها خرج أبو عمرو الشاري فوجه إليه زهير القصاب فقتله بشهْرزُور .

وفيها طلب أبو الحبيب الأمان ، فأعطاه ذلك عليّ بن عيسى ، فوافاه بمَرزَ فأكرمه .

* * *

وحجّ بالناس فيها إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عليّ .

ثم دخلت سنة خمس وثمانين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ما كان من قتل أهل طبرستان مهزرويه الرازي وهو واليها ، فولّى الرشيد مكانه عبد الله بن سعيد الحرشي .

وفيهما قتل عبدالرحمن الأبنوي^(١) أبان بن قحطبة الخارجي بمرج القلعة .

وفيهما عاث حمزة الشاري بباذغيس من خراسان ، فوثب عيسى بن عليّ ابن عيسى على عشرة آلاف من أصحاب حمزة فقتلهم ، وبلغ كابل وزابلستان والقندهار ، فقال أبو العذافر^(٢) في ذلك :

كادَ عيسى يكونُ ذا القرنينِ بلَغَ المشرقينِ والمغربينِ
لمْ يدعْ كابلًا ولا زابلستا نَ فما حوّلها إلى الرُّخجينِ

وفيهما خرج أبو الخصيب ثانياً بنسأ ، وغلب عليها وعلى أبيورد وطوس ونيسابور ، وزحف إلى مرو ، فأحاط بها ، فهزم ، ومضى نحو سرخس ، وقوى أمره .

وفيهما مات يزيد بن مزيد ببردعة ، فولّى مكانه أسد بن يزيد .

وفيهما مات يقطين بن موسى ببغداد .

وفيهما مات عبد الصمد بن عليّ ببغداد في جمادى الآخرة ، ولم يكن تُغبر^(٣) قطّ ؛ فأدخل القبر بأسنان الصبي ، وما نقص له سن .

٦٥١/٣

وشخص فيها الرشيد إلى الرقة على طريق الموصل .

واستأذنه فيها يحيى بن خالد في العمرة والجوار ، فأذن له ، فخرج في

(١) ط : « الأنباري » ، وهو « عبد الرحمن بن جبلة الأبنوي » .

(٢) ط : « العذافر » ، وانظر الفهرس .

(٣) ثغر : سقطت رواضعه ، والروضع : أسنان الصبي .

شعبان ، واعتمر عمرة شهر رمضان ، ثم رابط بجدة إلى وقت الحج ، ثم حج .
ووقعت في المسجد الحرام صاعقة فقتلت رجلين .

* * *

وحج بالناس فيها منصور بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي .

ثم دخلت سنة ست وثمانين ومائة ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

ففيها كان خروجُ عليّ بن عيسى بن ماهان من مرو ولحرب أبي الحصيب إلى نسا ، فقتله بها ، وسبى نساءه وذرائه ، واستقامت خراسان .
وفيها حبس الرشيد ثمامة بن أشرس لوقوفه على كذبه في أمر أحمد بن عيسى بن زيد .
وفيها مات جعفر بن أبي جعفر المنصور عند هـرّمة . وتوفّي العباس بن محمد ببغداد .

* * *

[ذكر حجّ الرشيد ثمّ كتابته العهد لأبنائه]

وحجّ بالناس فيها هارون الرشيد ؛ وكان شخوصه من الرقة للحجّ في شهر رمضان من هذه السنة ، فرّ بالأنبار ، ولم يدخل مدينة السلام ؛ ولكنه نزل منزلاً على شاطئ الفرات يدعى الدّارات ، بينه وبين مدينة السلام سبعة فراسخ ، وخلف بالرقة إبراهيم بن عثمان بن نهيك ، وأخرج معه ابنه : محمداً الأمين وعبد الله المأمون ؛ وليّ عهده ؛ فبدأ بالمدينة ، فأعطى أهلها ثلاثة أعطية ؛ كانوا يقدمون إليه فيعطيه عطاء ، ثمّ إلى محمد فيعطيه عطاءً ثانياً ، ثمّ إلى المأمون فيعطيه عطاءً ثالثاً ، ثمّ صار إلى مكة فأعطى أهلها ، فبلغ ذلك ألف دينار وخمسين ألف دينار .

٦٥٢/٣

وكان الرشيد عقد لابنه محمد ولاية العهد - فيما ذكر محمد بن يزيد عن إبراهيم بن محمد الحجبسي - يوم الخميس في شعبان سنة ثلاث وسبعين ومائة ، وسماه الأمين ، وضم إليه الشام والعراق في سنة خمس وسبعين ومائة ، ثم بايع لعبد الله المأمون بالرقة في سنة ثلاث وثمانين ومائة ، وولاه من حدّ همدان إلى آخر المشرق ، فقال في ذلك سلّم بن عمرو الخاسر :

بايَع هارونُ إمامَ الهدى لِيذِي الحِجْبِي والخُلُقِي الفاضِلِ
 المَخْلِفِ المُتَلَفِ أَمَوالَهُ والضامِنِ الأَثقالَ للحامِلِ
 والعالمِ النافِذِ في علمِهِ والحاكِمِ الفاضِلِ والعاذِلِ
 والرَّاتِقِ الفاتِقِ حَلَفَ الهدى^(١) والقائِلِ الصادِقِ والفاعِلِ
 لِخَيْرِ عباسٍ إِذا حُصِّلوا والمفضِلِ المجدى على العائِلِ^(٢)
 أَبْرَهُمُ بَرًّا وَأَولاهُمُ بِالعُرْفِ عِندَ الحَدَثِ النازِلِ
 لِمُشَبِّهِه المنصُورِ في ملكِهِ إِذا تَدَجَّتْ ظُلْمَةُ الباطِلِ
 فَتَمَّ بالمأمونِ نورَ الهدى وانكشَفَ الجَهْلُ عن الجاهِلِ

وذكر الحسن بن قريش أن القاسم بن الرشيد، كان في حِجْرِ عبد الملك
 ابن صالح ، فلما بايع الرشيدُ لِحَمْدِ والمأمون ، كتب إليه عبد الملك بن صالح :

يَأَيُّهَا المَلِكُ الَّذِي لو كان نَجْمًا كان سَعْدًا
 اعقِدْ لِقاسِمَ بِيعةً واقدَحْ له في المُلِكِ زَنَدًا
 اللهُ فَرْدٌ واحِدٌ فاجعل ولاةَ العَهْدِ فَرْدًا

فكان ذلك أول ما حضّر الرشيد على البيعة للقاسم . ثم بايع للقاسم ابنه ،
 وسماه المؤمن ، وولاه الجزيرة والشغور والعواصم ، فقال في ذلك :

حُبُّ الخليفةِ حُبٌّ لا يَدِينُ بِهِ مَنْ كان اللهُ عاصِياً يَعمَلُ الفِئْتانَا
 اللهُ قَلَدٌ هارونًا سِياسَتِنَا لَمَّا اصطفاهُ فَأَحْيَا الدينَ والسِننَا
 وَقَلَدٌ الأَرْضَ هارونُ لِرَأْفَتِهِ بنا أَمِينًا ومأمومًا وموْتَمِنَا

قال : ولما قسم الأرض بين أولاده الثلاثة ، قال بعض العامة^(٣) : قد أحكم
 أمر الملك ، وقال بعضهم : بل ألقى بأسههم بينهم ، وعاقبة ما صنع في ذلك
 مخوفة على الرعية ، وقالت الشعراء في ذلك ، فقال بعضهم :

(٢) س : « العامل » .

(١) س : « الندى » .

(٣) س : « الناس » .

أَقُولُ لَعْنَةً فِي النَّفْسِ مِنِّي
 خُذِي لِلْهُوْلِ (١) عُدَّتُهُ بِحَزْمٍ
 فَإِنَّكَ إِنْ بَقَيْتِ رَأَيْتِ أَمْرًا
 رَأَى الْمَلِكُ الْمَهْدَبُ شَرًّا رَأَى
 رَأَى مَا لَوْ تَعَقَّبَهُ بِعِلْمٍ (٢)
 أَرَادَ بِهِ لِيَقْطَعَ عَنْ بَنِيهِ
 فَقَدْ غَرَسَ الْعِدَاوَةَ غَيْرَ آلٍ
 وَالْقَحَّحَ بَيْنَهُمْ حَرْبًا عَوَانًا
 فَوَيْلٌ لِلرَّعِيَّةِ عَنْ قَلِيلٍ
 وَأَلْبَسَهَا بِلَاءً غَيْرَ فَنَ
 سَتَجْرِي مِنْ دِمَائِهِمْ بِحُورٍ
 فَوِزْرٌ بِلَائِهِمْ أَبَدًا عَلَيْهِ
 وَدَمْعُ الْعَيْنِ يَطْرُدُ أَطْرَادًا
 سَنَدَقِي مَا سَيَمْنَعُكَ الرَّقَادَا
 يُطِيلُ لَكَ الْكَآبَةَ وَالسَّهَادَا
 بِقِسْمَتِهِ الْخِلَافَةَ وَالْبِلَادَا
 لَبِيَّضَ مِنْ مَفَارِقِهِ السَّوَادَا
 خِلَافَهُمْ وَيَبْتَدِلُوا الْوُدَادَا
 وَأَوْرَثَ شَمْلَ أَلْفَتِهِمْ بَدَادَا
 وَسَلَّسَ لِاجْتِنَابِهِمُ الْقِيَادَا (٣)
 لَقَدْ أَهْدَى لَهَا الْكُرْبَ الشَّدَادَا
 وَأَلْزَمَهَا التَّضَعُّعَ وَالْفَسَادَا
 زَوَاخِرُ لَا يَرُونَ لَهَا نَفَادَا
 أَغْيَا كَانَ ذَلِكَ أَمَّ رَشَادَا

٦٥٤/٣

قال : وحجَّ هارون ومحمد وعبد الله معه وقواده ووزراؤه وقضاته في سنة ست وثمانين ومائة، وخلف بالرقّة إبراهيم بن عثمان بن نهيك العكّي على الحرم والخزائن والأموال والعسكر، وأشخص القاسم ابنه إلى مسبج، فأنزله إياها بمن ضمّ إليه من القواد والجند، فلما قضى مناسكته كتب لعبد الله المأمون ابنه كتابين، أجهد الفقهاء والقضاة آراءهم فيهما، أحدهما على محمد بما اشترط عليه من الوفاء بما فيه من تسليم ما وليّ عبد الله من الأعمال، وصير إليه من الضياع والغنّات والجواهر والأموال، والآخر نسخة البيّعة التي أخذها على الخاصّة والعامة والشروط لعبد الله على محمد وعليهم، وجعل الكتابين في البيت الحرام بعد أخذه البيعة على محمد، وإشهاده عليه بها الله وملائكته

(١) ا، س : « القول » .

(٢) س : « رأى برأى » .

(٣) ج : « لاحتثاهم » .

ومن كان في الكعبة معه من سائر ولده وأهل بيته ومواليه وقواده ووزرائه وكتابه وغيرهم .

وكانت الشهادة بالبَيْعَة والكتاب في البيت الحرام ، وتقدّم إلى الحَجَبَة في حفظهما ، ومنع من أراد إخراجهما والذهاب بهما ، فذكر عبدُ الله بن محمد ومحمد بن يزيد التميمي وإبراهيم الحنفي ، أن الرّشيد حضر وأحضر وجوه بني هاشم والقواد والفقهاء ، وأدخلوا البيت الحرام ، وأمر بقراءة الكتاب على عبد الله ومحمد ، وأشهد عليهما جماعة من حضر ، ثم رأى أن يعلّق الكتاب في الكعبة ، فلما رُفِع ليعلّق وقع ، فقبل إن هذا الأمر سريع انتقاضه قبل تمامه . وكانت نسخة الكتاب :

بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتاب لعبد الله هارون أمير المؤمنين ، كتبه محمد بن هارون أمير المؤمنين ، في صحة من عقله ، وجواز من أمره ، طائعا غير مكره . إن أمير المؤمنين ولأني العهد من بعده ، وصير البيعة لي في رقاب المسلمين جميعا ، وولّي عبد الله بن هارون العهد والخلافة وجميع أمور المسلمين بعدى ، برضا مني وتسليم ، طائعا غير مكره ، وولاه خراسان وثغورها وكورها وحرابها وجندها وخراجها وطرزها (١) وبيردها ، وبيوت أموالها ، وصدقاتها وعشرها وعشورها ، وجميع أعمالها ، في حياته وبعده . وشرطت لعبد الله هارون أمير المؤمنين برضا مني وطيب نفسي ، أن لأخى عبد الله بن هارون على الوفاء بما عتقد له هارون أمير المؤمنين من العهد والولاية والخلافة وأمور المسلمين جميعا بعدى ، وتسليم ذلك له ؛ وما جعل له من ولاية خراسان وأعمالها كلها ، وما أقطعه أمير المؤمنين من قطعية ، أو جعل له من عقدة (٢) أو ضيعة من ضياعه ، أو ابتاع من الضياع والعقد ، وما أعطاه في حياته وصحته من مال أو حلّي أو جوهر ، أو متاع أو كسوة ، أو منزل أو دواب ، أو قليل أو كثير ؛ فهو لعبد الله بن هارون أمير المؤمنين ، موقرا مسلما إليه . وقد عرفت ذلك كله شيئا شيئا .

(١) الطراز : ما ينسج من الثياب للسلطان ، ويطلق على الموضع الذي تنسج فيه الثياب الجياد ؛ وكان للطراز دور كدور ضرب النقود . وانظر اللسان .
(٢) العقدة : الضيعة والمقار الذي اعتقده صاحبه ملكا . واعتقد الضيعة والمال : اقتناهما .

٦٥٦/٣

فإن حدث بأمر المؤمنين حدث الموت ، وأفضت الخلافة إلى محمد ابن أمير المؤمنين ، فعلى محمد إنفاذ ما أمره به هارون أمير المؤمنين في تولية عبد الله ابن هارون أمير المؤمنين خراسان وثغورها ومن ضم إليه من أهل بيت أمير المؤمنين بقصر ماسين ؛ وإن يمضي عبد الله ابن أمير المؤمنين إلى خراسان والري والكور التي سماها أمير المؤمنين حيث كان عبد الله ابن أمير المؤمنين من معسكر أمير المؤمنين وغيره من سلطان أمير المؤمنين وجميع من ضم إليه أمير المؤمنين حيث أحب ، من لدن الري إلى أقصى عمل خراسان . فليس لمحمد ابن أمير المؤمنين أن يحول عنه قائداً ولا مقوداً ولا رجلاً واحداً ممن ضم إليه من أصحابه الذين ضمتهم إلى أمير المؤمنين ، ولا يحول عبد الله ابن أمير المؤمنين عن ولايته التي ولاه إياها هارون أمير المؤمنين من ثغور خراسان وأعمالها كلها ، ما بين عمل الري مما يلي همدان إلى أقصى خراسان وثغورها وبلادها ؛ وما هو منسوب إليها ، ولا يشخصه (١) إليه ، ولا يفرق أحداً من أصحابه وقواده عنه ، ولا يولى عليه أحداً ، ولا يبعث عليه ولا على أحد من عماله وولاة أموره بئداراً ، ولا محاسباً ولا عاملاً ، ولا يدخل عليه في صغير من أمره ولا كبير ضرراً ، ولا يحول بينه وبين العمل في ذلك كله برأيه وتدبيره ، ولا يعرض لأحد ممن ضم إليه أمير المؤمنين من أهل بيته وصحابته وقضاته وعماله وكتابه وقواده وخدمته ومواليه وجنده ؛ بما يلتمس إدخال الضرر والمكروه عليهم في أنفسهم ولا قراباتهم ولا مواليتهم ، ولا أحد بسبيل (٢) منهم ، ولا في دمايتهم ولا في أموالهم ولا في ضياعهم ودورهم ورباعهم وأمتعتهم ورقيقهم ودوابهم شيئاً من ذلك صغيراً ولا كبيراً ، ولا أحد من الناس بأمره ورأيه وهواه ، وبترخيص له في ذلك وإدهان منه فيه لأحد من ولد آدم ، ولا يحكم في أمرهم ولا أحد من قضاته ومن عماله وممن كان بسبب منه بغير حكم عبد الله ابن أمير المؤمنين ورأيه ورأى قضاته .

وإن نزع إليه أحد ممن ضم أمير المؤمنين إلى عبد الله ابن أمير المؤمنين من أهل بيت أمير المؤمنين وصحابته وقواده وعماله وكتابه وخدمته ومواليه وجنده ، ورفض اسمه ومكتبته ومكانه مع عبد الله ابن أمير المؤمنين عاصياً له أو مخالفاً

٦٥٧/٣

(٢) كذا في ١ .

(١) ط : « شخصه » ، والصواب ما أثبتته من ١ .

عليه ؛ فعلى محمد بن أمير المؤمنين ردّه إلى عبد الله ابن أمير المؤمنين بصغري له وقسماء^(١) حتى ينفذ فيه رأيه وأمره .

فإن أراد محمد بن أمير المؤمنين خلع عبد الله ابن أمير المؤمنين عن ولاية العهد من بعده، أو عزل عبد الله ابن أمير المؤمنين عن ولاية خراسان وشغورها وأعمالها، والذي من حدّ عملها مما يلي همدان والكور التي سماها أمير المؤمنين في كتابه هذا أو صرف أحد من قواده الذين ضمّهم أمير المؤمنين إليه ممن قدّم قرّماسين ، أو أن ينتقصه قليلاً أو كثيراً مما جعله أمير المؤمنين له بوجه من الوجوه ، أو بحيلة من الحيل ؛ صغرت أو كبرت ؛ فلعبد الله بن هارون أمير المؤمنين الخلافة بعد أمير المؤمنين، وهو المقدّم على محمد ابن أمير المؤمنين ، وهو وليّ الأمر بعد أمير المؤمنين والطاعة من جميع قواد أمير المؤمنين هارون من أهل خراسان وأهل العطاء وجميع المسلمين في جميع الأجناد والأمصار لعبد الله ابن أمير المؤمنين، والقيام معه، والمجاهدة لمن خالفه ، والنصر له والذب عنه ؛ ما كانت الحياة في أبدانهم . وليس لأحد منهم جميعاً من كانوا، أو حيث كانوا، أن يخالفه ولا يعصيه، ولا يخرج من طاعته، ولا يطبع^(٢) محمد ابن أمير المؤمنين في خلع عبد الله بن هارون أمير المؤمنين وصرف العهد عنه من بعده إلى غيره ، أو ينتقصه شيئاً مما جعله له أمير المؤمنين هارون في حياته وصحته ، واشترط في كتابه الذي كتبه عليه في البيت الحرام في هذا الكتاب . وعبد الله ابن أمير المؤمنين المصدق في قوله ، وأنتم في حلّ من البيعة التي في أعناقكم لمحمد ابن أمير المؤمنين هارون إن نتقص شيئاً مما جعله له أمير المؤمنين هارون ، وعلى محمد بن هارون أمير المؤمنين أن ينقاد لعبد الله ابن أمير المؤمنين هارون ويسلم له الخلافة .

وليس لمحمد ابن أمير المؤمنين هارون ولا لعبد الله ابن أمير المؤمنين أن يخلعا القاسم ابن أمير المؤمنين هارون ، ولا يقدّما عليه أحداً من أولادهما وقرباتهم ولا غيرهم من جميع البرية ؛ فإذا أفضت الخلافة إلى عبد الله ابن أمير المؤمنين ، فالأمر إليه في إمضاء ما جعله أمير المؤمنين من العهد للقاسم بعده، أو صرف

(١) الصغر : الرضا بالذلل . والقسماء : الذلة . (٢) ١ : « يطعم » .

ذلك عنه إلى مَنْ رأى من ولده وإخوته ، وتقديم مَنْ أراد أن يقدم قبله ، وتصيير القاسم ابن أمير المؤمنين بعد مَنْ يقدم قبله ، يحكم في ذلك بما أحب ورأى .
 فعليكم معشر المسلمين إنفاذ ما كتب به أمير المؤمنين في كتابه هذا ، وشرط عليهم وأمر به ، وعليكم السمع والطاعة لأمر المؤمنين فيما ألزمكم وأوجب عليكم لعبد الله ابن أمير المؤمنين ، وعهد الله وذمته وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم وذم المسلمين والعهود والمواثيق التي أخذ الله على الملائكة المقربين والنبيين والمرسلين ، ووكدّها في أعناق المؤمنين والمسلمين ، لتتقن لعبد الله أمير المؤمنين بما سمى ، ولمحمد وعبد الله والقاسم بنى أمير المؤمنين بما سمى وكتب في كتابه هذا ، واشترط عليكم وأقرتم به على أنفسكم ؛ فإن أنتم بدلتهم من ذلك شيئاً ، أو غيرتم ، أو نكثتم ، أو خالفتم ما أمركم به أمير المؤمنين ، واشترط عليكم في كتابه هذا ، فبرئت منكم ذمة الله وذمة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وذم المؤمنين والمسلمين ، وكل مال هو اليوم لكل رجل منكم أو يستفيده إلى خمسين سنة فهو صدقة على المساكين ، وعلى كل رجل منكم المشى إلى بيت الله الحرام الذي بمكة خمسين حجّة ، نذراً واجباً لا يقبل الله منه إلا الوفاء بذلك ؛ وكل مملوك لأحد منكم - أو يملكه فيما يستقبل إلى خمسين سنة - حر ، وكل امرأة له فهي طالق ثلاثاً ألبتة طلاق الحرج ، لامثنوية (١) فيها . والله عليكم بذلك كفيل وراعٍ ، وكفى بالله حسيباً .

* * *

نسخة الشرط الذي كتب عبد الله
 ابن أمير المؤمنين بخط يده في الكعبة

هذا كتاب لعبد الله هارون أمير المؤمنين ، كتبه له عبد الله بن هارون أمير المؤمنين ، في صححة من عقله ، وجواز من أمره ، وصدق نية فيما كتب في كتابه هذا ، ومعرفة بما فيه من الفضل والصلاح له ولأهل بيته وجماعة المسلمين . إن أمير المؤمنين هارون ولأني العهد والخلافة وجميع أمور المسلمين في سلطانه بعد أخي محمد بن هارون ، ولأني في حياته ثغور خراسان وكورها وجميع أعمالها ، وشرط على محمد بن هارون الوفاء بما عقد لي من الخلافة

(١) حلف يميناً لامثنوية فيها ، أى لا استثناء .

وولاية أمور العباد والبلاد بعده ، وولاية خراسان وجميع أعمالها ، ولا يعرض لي في شيء مما أقطعني أمير المؤمنين ، أو ابتاع لي من الضياع والعقود والرباع أو ابتعت منه من ذلك ، وما أعطاني أمير المؤمنين من الأموال والجوهر والكساء والمتاع والدواب والرفيق وغير ذلك ، ولا يعرض لي ولا لأحد من عمالي وكتآبي بسبب محاسبة ، ولا يتبع لي في ذلك ولا لأحد منهم أبداً ، ولا يَدْخُل عليّ ولا عليهم ولا على مَنْ كان معي ومن استعنتُ به من جميع الناس مكروهاً ؛ في نفس ولا دمٍ ولا شعرولاً بشراً ولا مالاً ، ولا صغير من الأمور ولا كبير . فأجابه إلى ذلك ، وأقرّ به وكتب له كتاباً ، أكد فيه على نفسه ورضي به أمير المؤمنين هارون وقبيله ، وعرف صدق نيّته فيه . فشرطتُ لأمر المؤمنين وجعلت له على نفسي أن أسمع لمحمد وأطيع ولا أعصيه ، وأنصحه ولا أغشه ، وأوفى بيعته وولايته ، ولا أغدر ، ولا أنكُث ، وأنفذُ كتيبه وأمره ، وأحسن موازرتة وجهاد عدوّه في ناحيتي ، ما وقى لي بما شرطتُ لأمر المؤمنين في أمري ، وسمّيتُ في الكتاب الذي كتبه لأمر المؤمنين ، ورضي به أمير المؤمنين ، ولم يتبعني بشيء من ذلك ، ولم ينقض أمراً من الأمور التي شرطها أمير المؤمنين لي عليه .

٦٦١/٣

فإن احتاج محمد بن أمير المؤمنين إلى جند ، وكتب إليّ يأمرني بإشخاصه إليه ، أو إلى ناحية من النواحي ، أو إلى عدوّ من أعدائه ؛ خالفه أو أراد نقص شيء من سلطانه أو سلطاني الذي أسنده أمير المؤمنين إلينا وولاتنا إياه ؛ فعلى أن أنفذ أمره ولا أخالفه ، ولا أقصر في شيء كتب به إليّ . وإن أراد محمد أن يوكلني رجلاً من ولده العهد والخلافة من بعدى ؛ فذلك له ما وقى لي بما جعله أمير المؤمنين إليّ واشترطه لي عليه ، وشرط على نفسه في أمري ، وعلى إنفاذ ذلك والوفاء له به ؛ ولا أنقص من ذلك ولا أغيّره ولا أبدّله ، ولا أقدم قبله أحداً من ولدي ، ولا قريباً ولا بعيداً من الناس أجمعين ؛ إلا أن يوكلني أمير المؤمنين هارون أحداً من ولده العهد من بعدى ؛ فيلزمني ومحمداً الوفاء له .

٦٦٢/٣

وجعلتُ لأمر المؤمنين ومحمد عليّ الوفاء بما شرطت وسمّيت في كتابي هذا ، ما وقى لي محمد بجميع ما اشترط لي أمير المؤمنين عليه في نفسي ، وما أعطاني أمير المؤمنين من جميع الأشياء المسماة في هذا

الكتاب الذى كتبه لى ، وعلى عهد الله وميثاقه وذمة أمير المؤمنين وذمتى وذم أبائى وذم المؤمنين وأشد ما أخذ الله على النبيين والمرسلين من خلقه أجمعين ، من عهوده وموآثيقه ، والأيمان المؤكدة التى أمر الله بالوفاء بها ، ونهى عن نقضها وتبديلها ؛ فإن أنا نقضتُ شيئاً مما شرطت وسميت فى كتابى هذا أو غيرت أو بدلت ، أو نكثت أو غدرت ، فبرئت من الله عز وجل ومن ولايته ودينه ، ومحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولقيتُ الله يوم القيامة كافراً مشركاً ؛ وكلّ امرأة هى لى اليوم أو أتزوجها لى ثلاثين سنة طالق ثلاثاً ألبتة طلاق الحرج ؛ وكلّ مملوك هو لى اليوم أو أملكه لى ثلاثين سنة أحرار لوجه الله ، وعلى المشى لى بيت الله الحرام الذى بمكة ثلاثين حجة ، نذراً واجباً علىّ فى عنقى حافياً راجلاً ؛ لا يقبل الله منى إلا الوفاء بذلك ، وكلّ مال لى أو أملكه لى ثلاثين سنة هدّى بالغ الكعبة ؛ وكلّ ما جعلت لأمر المؤمنين وشرطت فى كتابى هذا لازم لا أضمر غيره ، ولا أنوى غيره .

وشهد سليمان بن أمير المؤمنين وفلان وفلان . وكتب فى ذى الحجة سنة ست وثمانين ومائة .

* * *

نسخة كتاب هارون بن محمد الرشيد لى العمال

بسم الله الرحمن الرحيم . أمّا بعد فإنّ الله ولىّ أمير المؤمنين وولىّ ما ولاه ، والحافظ لما استرعاه وأكرمه به من خلافته وسلطانه ، والصانع له فيما قدّم وأخّر من أموره ، والمنعم عليه بالنصر والتأييد فى مشارق الأرض ومغاربها ، والكالىّ والحافظ والكافى من جميع خلقه ؛ وهو الحمود على جميع آلائه ، المسئول تمام حُسن^(١) ما أمضى من قضائه لأمر المؤمنين ، وعادته الجميلة عنده ، وإلهام ما يرضى به ، ويوجب له عليه أحسن المزيد من فضله . وقد كان من نعمة الله عز وجلّ عند أمير المؤمنين وعندك وعند عوام المسلمين ما تولّى الله من محمد وعبد الله ابنى أمير المؤمنين ، من تبليغه بهما أحسن ما أمّلت الأمة ، ومدّت ليه أعناقها ، وقذف الله لهما فى قلوب العامة من المحبة والمودة والسكون إليهما

والثقة بهما ، لعناد دينهم ، وقِيَامِ أمورهم ؛ وجمع ^(١) ألفتهم ، وصلاح دَهْمَاتِهِمْ ، ودفع الحذور والمكروه من الشَّتَاتِ والفرقة عنهم ؛ حتى أَلْقَوْا إليهما أزمتهن ، وأعطوهما بيعتتهن وصفقات أيمانهم ، بالعهود والمواثيق ووكيد الأيمان المغلظة عليهم . أراد الله فلم يكن له مردٌ ، وأمضاه فلم يقدر أحد من العباد على نقضه ولا إزالته ، ولا صَرَفَ له عن محبته ومشيتته ، وما سبق في علمه منه . وأميرُ المؤمنين يرجو تمامَ النعمة عليه وعليهما في ذلك وعلى الأمة كافة ؛ لا عاقبَ لأمر الله ولا راداً لقضائه ، ولا معقَّبَ لحكمه .

٦٦٤/٣

ولم يزل أميرُ المؤمنين منذ اجتمعت الأمة على عقْدِ العهد لمحمد ابن أمير المؤمنين من بعد أمير المؤمنين ولعبد الله ابن أمير المؤمنين من بعد محمد ابن أمير المؤمنين ، يُعْمِلُ فكره ورأيه ونظره ورويته ^(٢) فيما فيه الصلاح لهما ولجميع الرعية والجمع للكلمة ، واللم للشعث ، والدفع للشتات والفرقة ، والحسم لكَيْسِدِ أعداء النعم ؛ من أهل الكفر والنفاق والغل والشقاق ، والقطع لآمالهم من كل فرصة يرجون إدراكها وانتهازها منهما بانتقاص حقهما . ويستخير الله أمير المؤمنين في ذلك ، ويسأله العزيمة له على ما فيه الخيرة لهما ولجميع الأمة ، والقوة في أمر الله وحقه واثلاف أهوائهما ، وصلاح ذات بينهما ، وتحصينهما من كَيْسِدِ أعداء النعم ، ورد حسدكم ومكرهم وبغيهم وسعيهم بالفساد بينهما .

فغزم الله لأمير المؤمنين على الشخوص بهما إلى بيت الله ، وأخذ البيعة منهما لأمير المؤمنين بالسمع والطاعة والإنفاذ لأمره ، واكتتاب الشرط على كل واحد منهما لأمير المؤمنين ولهما بأشدّ المواثيق والعهود ، وأغلظ الأيمان والتوكيد ، والأخذ لكل واحد منهما على صاحبه بما التمس به أمير المؤمنين اجتماع ألفتهم ^(٣) ومودتتهما وتواصلهما وموازنتهما ومكافئتهما على حسن النظر لأنفسهما ولرعية أمير المؤمنين التي استرعاها ، والجماعة لدين الله عز وجل وكتابه وسنن نبيه صلى الله عليه وسلم ، والجهاد لعدو المسلمين ؛ من كانوا حيث كانوا ، وقطع طمع كل عدوٍّ مظهر للعداوة ، ومسرّها ، وكل منافق

(١) ج : « جميع » .

(٢) ط : « رؤيته » .

(٣) س : « كلمتهما » .

٦٦٥/٣

ومارق، وأهل الأهواء الضالّة من تكيد بكيدتُ ووقعه^(١) بينهما، وبدحس^(٢) يُدحس به لهما ، وما يلتبس أعداء الله وأعداء النعم وأعداء دينه من الضرب بين الأمة ، والسعى بالفساد في الأرض، والدعاء إلى البدع والضلالة؛ نظراً من أمير المؤمنين لدينه ورعيته وأمة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ومناصحة الله ولجميع المسلمين ، وذنباً عن سلطان الله الذي قدره ، وتوحد فيه للذي حمّله إياه ، والاجتهاد في كل^(٣) ما فيه قربة إلى الله ، وما ينال به رضوانه ، والوسيلة عنده .

فلما قدّم مكة أظهر لمحمد وعبد الله رأيه في ذلك ، وما نظر فيه لهما ، فقبلا كلّ ما دعاهما إليه من التوكيد على أنفسهما بقبوله ، وكتباً لأمير المؤمنين في بطن بيت الله الحرام بخطوط أيديهما ، بمحضّر ممّن شهد الموسم من أهل بيت أمير المؤمنين وقواده وصحابته وقضاته وحجّبة الكعبة وشهاداتهم عليها كتابين استودعهما أمير المؤمنين الحجّبة ، وأمر بتعليقهما في داخل الكعبة .

فلما فرغ أمير المؤمنين من ذلك كلّه في داخل بيت الله الحرام وبطن الكعبة ، أمر قضاته الذين شهدوا عليهما ، وحضروا كتابهما ، أن يعلموا جميع ممّن حضر الموسم من الحاجّ والعُمّار وفود الأمصار ما شهدوا عليه من شرطهما وكتابهما ، وقراءة ذلك عليهم ليفهموه ويعرّفوه ، ويعرفوه ويحفظوه ، ويؤدّوه إلى إخوانهم وأهل بلدانهم وأمصارهم ، ففعلوا ذلك ، وقرى عليهم الشرطان جميعاً في المسجد الحرام ، فانصرفوا . وقد اشتهر ذلك عندهم ، وأثبتوا الشهادة عليه^(٤) ، وعرفوا نظر أمير المؤمنين وعنايته بصلاحهم وحقن دمائهم ، ولمّ شعبيهم وإطفاء جمرّة أعداء الله ؛ أعداء دينه وكتابه وجماعة المسلمين عنهم ، وأظهروا الدعاء لأمير المؤمنين والشكر لما كان منه في ذلك .

٦٦٦/٣

وقد نسخ لك أمير المؤمنين ذينك الشرطين اللذين كتبتهما لأمير المؤمنين ابنه محمد وعبد الله في بطن الكعبة في أسفل كتابه ؛ هذا فاحمد الله عزّ

(١) س : « توقيعه » ، ح : « وتوقه » .

(٢) الدحس : الفساد .

(٤) س : « عليهم » .

(٣) س : « على كل » .

وجلّ على ما صنع لمحمد وعبد الله وليّ عهد المسلمين حمداً كثيراً ، واشكروه
ببلائته عند أمير المؤمنين وعند وليّ عهد المسلمين وعندك وعند جماعة أمه محمد
صلى الله عليه وسلم كثيراً .

واقراً كتاب أمير المؤمنين على من قبلك من المسلمين ، وأفهمهم إيتاه
وقمّ به بينهم ، وأثبتته في الديوان قبلك وقبل قواد أمير المؤمنين ورعيته قبلك
واكتب إلى أمير المؤمنين بما يكون في ذلك ، إن شاء الله وحسبنا الله ونعم الوكيل
وبه الحول والقوة والطول .

وكتب إسماعيل بن صبيح يوم السبت لسبع ليال بتقين من المحرم سنة
ست وثمانين ومائة .

قال : وأمر هارون الرشيد لعبد الله المأمون بمائة ألف دينار ، وحملت له
إلى بغداد من الرقة .

* * *

قال وكان الرشيد بعد مقتل جعفر بن يحيى بالعمُر ، صار إلى الرقة ،
ثم قدم بغداد ؛ وقد كانت توالى عليه الشكاية من عليّ بن عيسى بن ماهان
من خراسان وكثر عليه القول عنده ، فأجمع على عزّله من خراسان ، وأحبّ
أن يكون قريباً منه . فلما صار إلى بغداد شخص بعد مدة منها إلى قمر ماسين ،
وذلك في سنة تسع وثمانين ومائة ، وأشخص إليها عدّة رجال من القضاة وغيرهم ،
وأشهدهم أن جميع ما له في عسكره من الأموال والخزائن والسلاح والكرّاع
وما سواه أجمع لعبد الله المأمون ، وأنه ليس فيه قليل ولا كثير بوجه ولا سبب ،
وجدّد البيعة له على من كان معه ، ووجه هرثمة بن أعين صاحب حرسه
إلى بغداد ، فأعاد أخذ البيعة على محمد بن هارون أمير المؤمنين وعلى من كان
بمحضرته لعبد الله والقاسم على النسخة التي كان أخذها عليه الرشيد بمكة ،
وجعل أمر القاسم في خلعه وإقراره إلى عبد الله إذا أفضت إليه الخلافة ؛ فقال :
إبراهيم الموصليّ في بيعة هارون لابنيه في الكعبة :

٦٦٧/٣

خيرُ الأمورِ مَغَبَةٌ وَأَحَقُّ أَمْرٌ بِالْتِمَامِ
أمرٌ قَضَى إِحْكَامَهُ الرَّحْمَانُ فِي الْبَيْتِ الْحَرَامِ

ثم دخلت سنة سبع وثمانين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

* * *

[ذكر الخبر عن إيقاع الرشيد بالبرامكة]

فما كان فيها من ذلك قتل الرشيد جعفر بن يحيى بن خالد وإيقاعه بالبرامكة .

✓ * ذكر الخبر عن سبب قتله إياه وكيف كان قتله وما فعل به وبأهل بيته :

أما سبب غضبه عليه الذى قتله عنده ، فإنه مختلف فيه ، فمن ذلك ما ذكر عن بختيشوع بن جبريل ، عن أبيه أنه قال : إني لقاعد في مجلس الرشيد ، إذ طلع يحيى بن خالد - وكان فيما مضى يدخل بلا إذن - فلما دخل وصار بالقرْب من الرشيد وسلمَ ردَّ عليه ردًّا ضعيفًا ، فعلم يحيى أن أمرهم قد تغير .

قال : ثم أقبل على الرشيد ، فقال : يا جبريل ، يدخل عليك وأنت في منزلك أحدٌ بلا إذنك ! فقلت : لا ، ولا يطمع في ذلك . قال : فما بالناس يُدْخِل علينا بلا إذن ! فقام يحيى ، فقال : يا أمير المؤمنين ، قد منى الله قبلك ؛ والله ما ابتدأت ذلك الساعة ، وما هو إلا شيء كان خصني^(١) به أمير المؤمنين ، ورفع به ذكرى ؛ حتى أن كنت لأدخل وهو في فراشه مجردًا حينًا ، وحينًا في بعض إزاره ؛ وما علمت أن أمير المؤمنين كره^(٢) ما كان يجب^(٣) ؛ وإذ قد علمت فإنتى أكون عنده في الطبقة الثانية من أهل الإذن ، أو الثالثة إن أمرنى سيدى بذلك . قال : فاستحيا - قال : وكان من أرق الخلفاء وجهًا - وعيناه في الأرض ، ما يرفع إليه طرفه ، ثم قال : ما أردت ما تكره ؛ ولكن الناس يقولون . قال : فظننت أنه لم يسبح له جواب يرتضيه فأجاب بهذا القول

٦٦٨/٣

ثم أمسك عنه ، وخرج يحيى .

وذكر عن أحمد بن يوسف أن ثمامة بن أشرس ؛ قال : أول ما أنكر يحيى بن خالد من أمره ، أن محمد بن الليث رفع رسالة إلى الرشيد يعظه فيها ، ويذكر أن يحيى بن خالد لا يغني عنك من الله شيئاً ، وقد جعلته فيما بينك وبين الله ؛ فكيف أنت إذا وقفت بين يديه ، فسألك عما عملت في عباده وبلاده ، فقلت : يا رب إني استكفيت يحيى أمورَ عبادك ! أتراك تحتج بحجة يرضى بها^(١) ! مع كلام فيه توبيخ وتقرير . فدعا الرشيد يحيى - وقد تقدم إليه خبر الرسالة - فقال : تعرف محمد بن الليث ؟ قال : نعم ، قال : فأى الرجال هو ؟ قال : متهم على الإسلام ، فأمر به فوضع في المطبق دهرأ ؛ فلما تنكر الرشيد للبرامكة ذكره فأمر بإخراجه ، فأحضر ، فقال له بعد مخاطبة طويلة : يا محمد ، أنتحيتى ؟ قال : لا والله يا أمير المؤمنين ، قال : تقول هذا ! قال : نعم ، وضعت في رجلى الأكبال ، وحملت بينى وبين العيال بلا ذنب أتيت ، ولا حدث أحدثت ، سوى قول حاسد يكيد الإسلام وأهله ، ويحب الإلحاد وأهله ؛ فكيف أحببك ! قال : صدقت ، وأمر بإطلاقه ، ثم قال : يا محمد ، أنتحيتى ؟ قال : لا والله يا أمير المؤمنين ؛ ولكن قد ذهب ما في قلبي ، فأمر أن يعطى مائة ألف درهم ، فأحضرت ، فقال : يا محمد ، أنتحيتى ؟ قال : أما الآن فنعم ؛ قد أنعمت علىّ ، وأحسنتم إليّ . قال : انتقم الله ممن ظلمك ، وأخذ لك بحقك ممن بعثني عليك . قال : فقال الناس في البرامكة فأكثرُوا ، وكان ذلك أول ما ظهر من تغيير حالهم .

٦٦٩/٣

قال : وحدثني محمد بن الفضل بن سفيان ، مولى سليمان بن أبي جعفر ، قال : دخل يحيى بن خالد بعد ذلك على الرشيد ، فقام الغلمان إليه ، فقال الرشيد لمسور الخادم : مر الغلمان ألاّ يقوموا ليحيى إذا دخل الدار . قال : فدخل فلم يبق إليه أحدٌ ، فأربد لونه . قال : وكان الغلمان والحجاب بعد إذا رأوه أعرضوا عنه . قال : فكان ربّما استسقى الشربة من الماء أو غيره ، فلا يسقونه ، وبالحرى إن سقوه أن يكون ذلك بعد أن يدعو بها مراراً .

وذكر أبو محمد اليزيدي - وكان فيما قيل من أعلم الناس بأخبار القوم - قال : مَنْ قال إن الرشيد قتل جعفر بن يحيى بغير سبب يحيى بن عبد الله ابن حسن فلا تصدّقه ؛ وذلك أن الرشيد دفع يحيى إلى جعفر فحبسه ، ثم دعا به ليلة من الليالي فسأله عن شيء من أمره ، فأجابته ، إلى أن قال : اتق الله في أمري ، ولا تتعرّض أن يكون خصمك غداً محمد صلى الله عليه وسلم ؛ فوالله ما أحدثتُ حدثاً ، ولا أويتُ محدثاً . فرق عليه ، وقال له : اذهب حيث شئت من بلاد الله . قال : وكيف أذهب ولا آمن أن أؤخذَ بعد قليل فأردّ إليك أو إلى غيرك ! فوجّهه معه مَنْ أدّاه إلى مأمنه . وبلغ الخبرُ الفضل بن الربيع ، من عين كانت له عليه من خاصّة خدمه ، فعلا الأمر ، فوجده حقّاً ، وانكشف عنده ؛ فدخل على الرشيد فأخبره ، فأراه أنه لا يعبأ بخبره . وقال : وما أنت وهذا لا أمّ لك ! فاعلّ ذلك عن أمري ؛ فانكسر الفضل ؛ وجاءه جعفر فدعا بالغداء فأكلا ، وجعل يلقمه ويحادثه ، إلى أن كان آخر ما دار بينهما أن قال : ما فعل يحيى بن عبد الله ؟ قال : بحاله (١) يا أمير المؤمنين في الحبس الضيق والأكبال . قال : بحياتي ! فأحجم جعفر - وكان من أدقّ الخلق ذهنًا ، وأصحّهم فكراً - وهجس في نفسه أنه قد علم بشيء من أمره ، فقال : لا وحياتك يا سيدي ولكن أطلّقتَه وعلمتُ أنه لا حياة به ولا مكروه عنده . قال : نعم ما فعلت ؛ ما عدوت ما كان في نفسي . فلما خرج أتبعه بصره حتى كاد أن يتوارى عن وجهه ، ثم قال : قتلني الله بسيف الهدى على عمل الضلالة إن لم أقتلك ! فكان من أمره ما كان .

٦٧١/٣

وحدث إدريس بن بدر ، قال : عرض رجل للرشيد وهو يناظر يحيى ، فقال : يا أمير المؤمنين ، نصيحة ؛ فادعُ بي إليك ، فقال له رشمة : خذ الرجل إليك ، وسله عن نصيحته هذه ، فسأله ، فأبى أن يخبره وقال : هي سرّ من أسرار الخليفة ، فأخبر رشمة الرشيد بقوله ، قال : فقتل له لا يبرح الباب حتى أفرغ له ، قال : فلما كان في الهاجرة انصرف مَنْ كان عنده ، ودعا به ، فقال : أخلني ، فالتفت هارون إلى بنيه ، فقال : انصرفوا يا فتيان ؛

(١) ابن الأثير : « هو بحاله » .

فوثبوا وبقى خاقان وحُسين على رأسه ؛ فنظر إليهما الرَّجُل ، فقال الرَّشيد :
تَسَحَّيَا عَنِّي ، ففعلا ، ثم أقبل على الرَّجُل ، فقال : هات ما عندك ، فقال :
على أن تؤمَّنتني ! قال : على أن أؤمَّنتك وأحسن إليك . قال : كنت بجلوان
في خان من خاناتها ، فإذا أنا ببيحيى بن عبد الله في دُرَاعَة صوف غليظة
وكساء صوف أخضر غليظ ، وإذا معه جماعة ينزلون إذا نزل ، ويرحلون إذا
رحل ، ويكونون منه بصدد يوهمون مَنْ رآهم أنهم لا يعرفونه وهم من أءوانه ،
ومع كل واحد منهم منشور يأمن به إن عُرِضَ له . قال : أو تعرف بيحيى
ابن عبد الله ؟ قال : أعرفه قديماً ، وذلك الذى حققت معرفتي به بالأمس ،
قال : فصِّفه لى ، قال : مربع أسمر رقيق السمرة ، أجلح^(١) ، حسن العينين ،
عظيم البطن . قال : صدقت ؛ هو ذاك . قال : فما سمعته يقول ؟ قال :
ما سمعته يقول شيئاً ؛ غير أنى رأيتَه يصلتى ، ورأيت غلاماً من غلمانهِ أعرفه
قديماً جالساً على باب الخان ، فلما فرغ من صلاته أتاه بثوبٍ غسيل ،
فألقاه في عنقه ونزع جبَّة الصوف ، فلما كان بند الزوال صلى صلاة ظننتُها
العصر ، وأنا أرقمه ؛ أطال في الأوليين ، وخفف في الآخرين ، فقال : لله
أبوك ! بلخاد ما حفظت عليه ، نعم تلك صلاة العصر ؛ وذلك وقتُها عند القوم ،
أحسن الله جزاءك ، وشكر سعيك ! فمن أنت ؟ قال : أنا رجل من أعقاب
أبناء هذه الدَّوْلَة ، وأصلى من مَرَّو ، ومولدى مدينة السلام ، قال : فهنالك
بها ؟ قال : نعم ؛ فأطرق ملياً ، ثم قال : كيف احتمالك لمكروه تُمْتَحَن
به في طاعتي ! قال : أبلغ من ذلك حيث أحب أمير المؤمنين ، قال : كن
بمكانك حتى أرجع . ففطر في حجرة^(٢) كانت خلف ظهره ، فأخرج كيساً
فيه ألفا دينار ، فقال : خذ هذه ، ودعني وما أدبر فيك ، فأخذها ، وضمَّ
عليها ثيابه ، ثم قال : يا غلام ، فأجابه خاقان وحسين ، فقال : اصفعا ابن
اللخناء ، فصفعاه نحواً من مائة صَفْعَة ، ثم قال : أخرجاه إلى مَنْ بَقِيَ
في الدار ، وعمامته في عنقه ، وقولا : هذا جزاء من يسعى بباطنة أمير المؤمنين
وأوليائه ! ففعلا ذلك ؛ وتحذثوا بخبره ؛ ولم يعلم بحال الرجل أحد ، ولا بما

٦٧٢/٣

(١) الجلح : انحسار الشعر عن جانبي الرأس . (٢) ط : « ففطر في حجرة » .

كان ألقى إلى الرشيد ؛ حتى كان من أمر البرامكة ما كان .

وذكر يعقوب بن إسحاق أن إبراهيم بن المهدي حدثه . قال : أتيتُ جعفر بن يحيى في داره التي ابتناها ، فقال لي : أمّا تعجب من منصور بن زياد ؟ قال : قلت فماذا ؟ قال : سألتُه : هل ترى في داري عيباً ؟ قال : نعم ؛ ليس فيها لبنة ولا صنوبرة ، قال إبراهيم : فقلت : الذي يعيبها عندي أنك أنفقت عليها نحواً من عشرين ألف ألف درهم ، وهو شيء لا آمنه عليك غداً بين يدي^(١) أمير المؤمنين ، قال : هو يعلم أنه قد وصلني بأكثر من ذلك وضعف ذلك ، سوى ما عرضني^(٢) له . قال : قلت : إن العدو إنما يأتيه في هذا من جهة أن يقول : يا أمير المؤمنين ، إذا أنفق على دار عشرين ألف ألف درهم ، فأين نفقاته ! وأين صلواته ! وأين النواصب التي تنوبه ! وما ظنك يا أمير المؤمنين بما وراء ذلك ! وهذه جملة سريعة إلى القلب ، والموقف^(٣) على الحاصل منها صعب . قال : إن سمع مني قلتُ : إن لأمير المؤمنين نعماً على قوم قد كفروها بالستر لها أو بإظهار القليل من كثيرها^(٤) ؛ وأنا رجلٌ نظرت إلى نعمته عندي ، فوضعها في رأس جبل ، ثم قلت للناس : تعالوا فانظروا .

وذكر زيد بن عليّ بن حسين بن زيد أن إبراهيم بن المهدي حدثه أن جعفر بن يحيى ، قال له يوماً - وكان جعفر بن يحيى صاحبه عند الرشيد ، وهو الذي قرّبه منه : إني قد استربت بأمر هذا الرجل - يعني الرشيد - وقد ظننتُ أن ذلك لسابق سبق في^(٥) نفسي منه ، فأردتُ أن أعتبر ذلك بغيري ، فكنت^(٦) أنت ؛ فارمق ذلك^(٧) في يومك هذا ، وأعلمني ما ترى منه . قال : ففعلتُ ذلك في يومي ؛ فلما نهض الرشيد من مجلسه كنتُ أوّل أصحابه نهض عنه ، حتى صرت إلى شجر في طريقي ، فدخلتها ومنّ معي ، وأمرتهم بإطفاء الشمع ، وأقبل الندماء يمرّون بي واحداً واحداً ، فأراهم ولا يرونني ؛ حتى إذا لم

٦٧٤/٣

(٢) ١ ، س : « عوضني » .

(٤) س : « منها » .

(٦) ج : « فكيف » .

(١) ج : « عند » .

(٣) ١ ، س : « والتوقف » .

(٥) س : « إلى » .

(٧) س : « ذاك » .

يبقى منهم أحد ؛ إذا أنا يجعفر قد طلع ، فلما جاوز الشجر^(١) قال : اخرج يا حبيبي ، قال : فخرجت ، فقال : ما عندك^(٢) ؛ فقلت : حتى تعلمني كيف علمت أني ها هنا ؛ قال : عرفت عنايتك بما أعنى به ، وأنت لم تكن لتنصرف أو^(٣) تعلمني ما رأيت منه ؛ وعلمت أنك تكره أن تُرعى واقفاً في مثل هذا الوقت ، وليس في طريقك موضع أستر من هذا الموضع ، فقضيت بأنك فيه ، قلت : نعم ؛ قال : فهات ما عندك ، قلت : رأيت الرجل يهزل إذا جدت ، ويجد إذا هزلت . قال : كذا هو عندي ، فانصرف يا حبيبي . قال : فانصرفت .

قال : وحدثني عليّ بن سليمان أنه سمع جعفر بن يحيى يوماً يقول : ليس لدارنا هذه عيب ؛ إلا أن صاحبها فيها قليل البقاء — يعني نفسه .

وذكر عن موسى بن يحيى ، قال : خرج أبي إلى الطّواف في السنة التي أصيب فيها ، وأنا معه من بين ولده ، فجعل يتعلّق بأستار الكعبة ، ويردّد الدعاء ، ويقول : اللهمّ ذنوبى جمّة عظيمة لا يحصيها غيرك ، ولا يعرفها سواك . اللهمّ إن كنت تعاقبني فاجعل عقوبتي في الدنيا ؛ وإن أحاط ذلك بسمعي وبصري ، ومالي وولدي ، حتى تبلغ رضاك ، ولا تجعل عقوبتي في الآخرة .

قال : وحدثني أحمد بن الحسن بن حرب ، قال : رأيتُ يحيى وقد قابل البيت ، وتعلّق بأستار الكعبة ، وهو يقول : اللهمّ إن كان رضاك في أن تسلبني نعمتك عندي فاسلبني ، اللهمّ إن كان رضاك في أن تسلبني أهلي وولدي فاسلبني ؛ اللهمّ إلا الفضل . قال : ثم ولّى ليمضي ؛ فلما قرب من باب المسجد كرتُ مسرعاً ، ففعل مثلك ذلك ، وجعل يقول : اللهمّ إنه سيحجّ بمثلي أن يرغب إليك ثم يستثنى عليك ... اللهم والفضل . قال : فلما انصرفوا من الحجّ نزلوا الأنبار ، ونزل الرشيد بالعمُر ومعه وليّ العهد ؛ الأمين والمأمون ، ونزل الفضل مع الأمين ، وجعفر مع المأمون ، ويحيى في منزل خالد بن عيسى كاتبه ، ومحمد بن

٦٧٥/٣

(١) س : « جاز في الشجر » . ١ ؛ « حاذى الشجر » . (٢) س : « ما عندهم » .

(٣) س : « حتى » .

يجي في منزل ابن نوح صاحب الطراز ، ونزل محمد بن خالد مع المأمون بالعمر مع الرشيد ، قال : ونحلا الرشيد بالفضل ليلا ، ثم خلع عليه وقتلده ، وأمره أن ينصرف مع محمد الأمين ، ودعا بموسى بن يحيى فرضي عنه وكان غضب عليه بالحيرة في بدأته ، لأن علي بن عيسى بن ماهان اتهمه عند الرشيد في أمر خراسان وأعلمه طاعة أهلها له ، ومحبتهم إياه ، وأنه يكاتبهم ويعمل على الانسلا^(١) إليهم والوثوب به معهم ؛ فوفر ذلك في نفس الرشيد عليه وأوحشه منه ؛ وكان موسى أحد الفرسان الشجعان ، فلما قدح علي بن عيسى فيه أسرع ذلك في الرشيد ، وعمل فيه التليل منه ، ثم ركب موسى ديسن^(٢) ، واختفى من غرمائه ، فتوهم الرشيد أنه صار إلى خراسان ؛ كما قيل له ، فلما صار إلى الحيرة في هذه الحجّة وافاه^(٢) موسى من بغداد ، فحبسه الرشيد عند العباس بن موسى بالكوفة ؛ فكان ذلك أول ثلثة سُلموا بها ؛ فركبت أم الفضل بن يحيى في أمره ، ولم يكن يردّها في شيء ، فقال : يضمه أبوه فقد رُفِعَ إلىّ فيه ، فضمنه يحيى ودفعه إليه ، ثم رضى عنه ، وخلع عليه ، وكان الرشيد قد عتب على الفضل ابن يحيى ، وثقل مكانه عليه لتركه الشرب معه ؛ فكان الفضل يقول : لو علمت أن الماء ينقص من مروءتي ما شربته ؛ وكان مشغوفاً بالسمع . قال : وكان جعفر يدخل في منادمة الرشيد ؛ حتى كان أبوه ينهاه عن منادمته ، ويأمره بترك الأنس به ، فيترك أمر أبيه ، ويدخل معه فيما يدعوه إليه .

وذكر عن سعيد بن هريم أن يحيى كتب إلى جعفر حين أعيته حيلته فيه : إني إنما أهملتك ليعثر الزمان بك عثرة تعرف بها أمرك ؛ وإن كنت لأخشى أن تكون التي لا شوى لها^(٣) . قال : وقد كان يحيى قال للرشيد : يا أمير المؤمنين ، أنا والله أكره مداخلة جعفر معك ؛ وأست آمن أن ترجع العاقبة في ذلك علىّ منك ، فلو أعيته^(٤) واقتصرت به على ما يتولاه من جسيم أعمالك ، كان ذلك واقعاً بموافقتي ، وآمن لك علىّ . قال الرشيد : يا أبت ليس بك هذا ؛ ولكنك إنما تريد أن تقدم عليه الفضل .

(٢) ج : « وأتاهم » ، والصواب ما أثبتته من ١ .

(٤) ط : « أعيته » .

(١) س : « الاستلال » .

(٢) لا شوى لها : لا برة معها .

وقد حدثني أحمد بن زهير - أحسبه عن عمه زاهر بن حرب - أن سبب هلاك جعفر والبرامكة أن الرشيد كان لا يبصر عن جعفر وعن أخته عباسة بنت المهدي ، وكان يُحضرهما إذا جلس للشرب ؛ وذلك بعد أن أعلم جعفرًا قلة صبره عنه وعنهما ، وقال بلجعفر : أزوجكها ليحل لك النظر إليها إذا أحضرتها مجلسي ، وتقدم إليه ألا يمسه ، ولا يكون منه شيء مما يكون للرجل إلى زوجته ؛ فزوجها منه على ذلك ، فكان يُحضرهما مجلسه إذا جلس للشرب ، ثم يقوم عن مجلسه ويخليهما ، فيشملان من الشراب ، وهما شابان ، فيقوم إليها جعفر فيجامعها ، فحملت منه وولدت غلامًا ، فخافت على نفسها من الرشيد إن علم بذلك ، فوجهت بالمولود مع حواضن له من مماليكها إلى مكة ، فلم يزل الأمر مستورًا^(١) عن هارون ، حتى وقع بين عباسة وبين بعض جواربيها شر ، فأنته أمرها وأمر الصبي إلى الرشيد ، وأخبرته^(٢) بمكانه ؛ ومع من هو من جواربيها ، وما معه من الحلبي الذي كانت زينته به أمه ؛ فلما حج هارون هذه الحجة ، أرسل إلى الموضع الذي كانت الجارية أخبرته أن الصبي به من يأتيه بالصبي وبمن معه من حواضنه ، فلمّا أحضروا سأل اللواتي معهن الصبي ، فأخبرته بمثل القصة التي أخبرته بها الرافعة على عباسة ، فأراد - فيما زعم - قتل الصبي ، ثم تحوّب من ذلك .

٦٧٧/٣

وكان جعفر يتخذ للرشيد طعامًا كلما حجّ بعُسفان فيقره^(٣) إذا انصرف شاخصًا من^(٤) مكة إلى العراق ؛ فلما كان في هذا العام ، اتخذ الطعام جعفر كما كان يتخذه هنالك ، ثم استتره فاعتلّ عليه الرشيد ، ولم يحضر طعامه ، ولم يزل جعفر معه حتى نزل منزله^(٥) من الأنبار ؛ فكان من أمره وأمر أبيه ما أنا ذاكره إن شاء الله تعالى .

* * *

ذكر الخبر عن مقتل جعفر

ذكر الفضل بن سليمان بن عليّ أن الرشيد حجّ في سنة ست وثمانين ومائة

٦٧٨/٣

(١) ج : « مستورًا » . (٢) ج : « وخبرته » . (٣) س : « فيقره » .
(٤) س : « عن » . (٥) س : « نزل منزلا » .

وأنه انصرف من مكة، فوافى الحيرة في الحرم من سنة سبع وثمانين ومائة عند انصرافه من الحج، فأقام في قصر عون العبادي أياماً، ثم شخص في السفن حتى نزل العمُر الذي بناحية الأنبار، فلما كان ليلة السبت لانسلاخ الحرم، أرسل مسروراً الخادم ومعه حماد بن سالم أبو عصمة في جماعة من الجند، فأطافوا بجعفر بن يحيى ليلاً، ودخل عليه مسرور وعنده ابن بختيشوع المتطبب وأبوزكار الأعمى المغنّي الكلذاني، وهو في لهوه، فأخرجه إخراجاً غنياً يقوده، حتى أتى به المنزل الذي فيه الرشيد، فحبسه وقبده بقيد حمار، وأخبر الرشيد بأخذه إياه وبجيئته به، فأمر بضرب عنقه، ففعل ذلك.

وذكر عن علي بن أبي سعيد أن مسروراً الخادم، حدثه قال: أرسلني الرشيد لآتيه بجعفر بن يحيى لَمَّا أراد قتله، فأتيته وعنده أبو زكار الأعمى المغنّي وهو يغنيه:

فلا تَبْعِدْ فَكَلُّهُ فَتَى سِيَأَى عَلَيْهِ الْمَوْتُ يَطْرُقُ أَوْ يُغَادِي

قال: فقلت له: يا أبا الفضل، الذي جئتُ له من ذلك قد والله طرقتك، أجب أمير المؤمنين. قال: فرفع يديه، ووقع على رجليّ يقبلهما، وقال: حتى أدخل فأوصي، قلت: أما الدخول فلا سبيل إليه، ولكن أوص بما شئت، فتقدم في وصيته بما أراد، وأعتق مماليكه، ثم أتتني رسل أمير المؤمنين تستحشني به، قال: فضيتُ به إليه فأعلمته، فقال لي وهو في فراشه: ٦٧٩/٣
اثنتي برأسه، فأتيت جعفرأ فأخبرته، فقال: يا أبا هاشم، الله الله! والله ما أمرك بما أمرك به إلا وهو سكران؛ فدافع بأمرى حتى أصبح أواميره في ثانية، فعدت لأوامره، فلما سمع حسني، قال: يا ماص بظُرأمة، اثنتي برأس جعفر! فعدت^(١) إلى جعفر، فأخبرته، فقال: عاوده في ثالثة، فأتيته، فحذفني بعمود ثم قال: نُفِيت من المهدي إن أنت جئتني ولم تأتني برأسه، لأرسلن إليك من يأتيني برأسك أولاً، ثم برأسه آخرأ. قال: فخرجت فأتيته برأسه.

(١) س: «فأتيت».

قال : وأمر الرشيد في تلك الليلة بتوجيه من أحاط بيحيى بن خالد وجميع ولده ومواليه ، ومن كان منهم ^(١) بسبيل ، فلم يفلت منهم أحد كان حاضراً ، وحوّل الفضل بن يحيى ليلاً فحبس في ناحية من منازل الرشيد ، وحبس يحيى ابن خالد في منزله ، وأخذ ما وجد لهم من مال وضياع ومتاع وغير ذلك ، ومنع أهل العسكر من أن يخرج منهم خارج إلى مدينة السلام أو إلى غيرها ، ووجه من ليلته رجاء الخادم إلى الرقة في قبض أموالهم وما كان لهم ؛ وأخذ كل ما كان من رقيقهم ومواليهم وحشمهم ، وولاه أمورهم ، وفرق الكتب من ليلته إلى جميع العمّال في نواحي البلدان والأعمال بقبض أموالهم ، وأخذ وكلائهم . فلما أصبح بعث بجيشة جعفر بن يحيى مع شعبة الخفّاتى وهريثة بن أعين وإبراهيم بن حميد المروزي ، وأتبعهم عدة من خدمه وثقاته ؛ منهم مسرور الخادم إلى منزل جعفر بن يحيى ، وإبراهيم بن حميد وحسين الخادم إلى منزل الفضل بن يحيى ، ويحيى بن عبد الرحمن ورشيد الخادم إلى منزل يحيى ومحمد ابن يحيى ، وجعل معه هرثة بن أعين ، وأمر بقبض جميع ما لهم ، وكتب إلى السدي الحرشي بتوجيه جيفة جعفر إلى مدينة السلام ، ونصب رأسه على الجسر الأوسط وقطع جثته ، وصالب كل قطعة منها على الجسر الأعلى والجسر الأسفل . ففعل السدي ذلك ، وأمضى الخدم ما كانوا وجهوا فيه ، وحمل عدة من أولاد الفضل وجعفر ومحمد الأصغر إلى الرشيد ، فأمر بإطلاقهم ، وأمر بالنداء في جميع البرامكة : ألاّ أمان لمن آواهم إلا محمد بن خالد وولده وأهله وحشمه ؛ فإنه استثناهم ؛ لما ظهر من نصيحة محمد له ، وعرف براءته ممّا دخل فيه غيره من البرامكة . وخلص سبيل يحيى قبل شخوصه من العمّ ، ووكّل بالفضل ومحمد وموسى بن يحيى ، وبأبي المهدي صهرهم حفظة من قبل هريثة بن أعين ، إلى أن وافى بهم الرقة ، فأمر الرشيد بقتل أنس بن أبي شيخ يوم قدم الرقة ، وتولّى قتله إبراهيم بن عثمان بن نهيك ، ثم صلب . وحبس يحيى بن خالد مع الفضل ومحمد في دير القائم ، وجعل عليهم حفظة من قبل مسرور الخادم وهريثة بن أعين ، ولم يفرق بينهم وبين عدة

٦٨٠/٣

٦٨١/٣

من خدمهم ، ولا ما يحتاجون إليه ، وصيّر معهم زُبَيْدَةَ بنت مُنِيرَ أمّ الفضل وذنابير جارية يحيى وعدّة من خدمهم وجواريهم . ولم تنزل حالهم سهلة إلى أن سخط الرشيد على عبد الملك بن صالح ، فعمّمهم بالثقيف^(١) بسخطه ، وجُدّد له ولهم التّهمة عند الرشيد ، فضيّق عليهم .

وذكر الزبير بن بكار أن جعفر بن الحسين اللّهبيّ حدثه أن الرشيد أتى بآنس ابن أبي شيخ صبح اليلابة التي قتل فيها جعفر بن يحيى ، فدار بينه وبينه كلام ، فأخرج الرشيد سيفاً من تحت فراشه ، وأمر أن تضرب عنقه ، وجعل يتمثل ببیت قيل في قتل آنس قبل ذلك :

تَلَمَّظَ السَّيْفُ مِنْ شَوْقٍ إِلَى أَنْسٍ فَالسَّيْفُ يَلْحَظُ وَالْأَقْدَارُ تَنْتَظِرُ

قال : فضرب عنقه ، فسبق السيف الدم ، فقال الرشيد : رحم الله عبد الله ابن مصعب . وقال الناس : إن السيف كان سيف الزبير بن العوام .

وذكر بعضهم أن عبد الله بن مصعب كان على خبر الناس للرشيد ، فكان أخبره عن آنس أنه على الزندقة ، فقتله لذلك ، وكان أحد أصحاب البرامكة .

وذكر محمد بن إسحاق أن جعفر بن محمد بن حكيم الكوفي ، حدثه قال : حدثني السندی بن شاهك ، قال : إني بلحس يوماً ، فإذا أنا بخادم قد قدم على البريد ، ودفع إلى كتاباً صغيراً ، ففضضته ، فإذا كتاب الرشيد بخطه فيه :

٦٨٢/٣

بسم الله الرحمن الرحيم : يا سندی ، إذا نظرت في كتابي هذا ، فإن كنت قاعداً فقم ، وإن كنت قائماً فلا تقعد حتى تصير إلى . قال السندی : فدعوت بدواي ، ومضيت . وكان الرشيد بالعمُر ؛ فحدثني العباس بن الفضل بن الربيع ، قال : جلس الرشيد في الزو^(٢) في الفرات ينتظرک ، وارتفعت غبرة ، فقال لي : يا عباس ، ينبغي أن يكون هذا السندی وأصحابه ! قلت : يا أمير المؤمنين ،

(١) عمهم بالثقيف بسخطه ، أي أخذهم بذلك .

(٢) الزو : نوع من السفن .

مأشبهه أن يكون هو ! قال : فطلعت . قال : السندي : فنزلت عن دابتي (١) ، ووقفت ، فأرسل إلى الرشيد فصرت إليه ، ووقفت ساعة بين يديه ، فقال لمن كان عنده من الخدم : قوموا ، فقاموا فلم يبقَ إلاّ العباس بن الفضل وأنا ، ومكث ساعة ، ثم قال للعباس : اخرج ومُرُ برفع التخارج المطروحة على الزوّ ، ففعل ذلك ، فقال لي : ادنُ مني ، فدنوت منه ، فقال لي : تدرى فيم أرسلت إليك ؟ قلت : لا والله يا أمير المؤمنين ، قال : قد بعثت إليك في أمر لو علم به زرّ قميصي رميتُ به في الفرات ، يا سنديّ مَنْ أوثق قوادى عندي ؟ قلت : هرثمة ، قال : صدقت ، فن أوثق خدمي عندي ؟ قلت : مسرور الكبير ، قال : صدقت ، امض من ساعتك هذه وجدّ في سيرك حتى توافي مدينة السلام ، فاجمع ثقات أصحابك وأرباعك ، ومُرهم أن يكونوا وأعوانهم على أهبة (٢) فإذا انقطعت الزُّجَل (٣) ، فصر إلى دور البرامكة ، فوكل بكلّ باب من أبوابهم صاحب ربيع ، ومُرّه أن يمنع مَنْ يدخل ويخرج - خلا باب محمد بن خالد - حتى يأتيك أمرى . قال : ولم يكن حرك البرامكة في ذلك الوقت . قال السنديّ : فجيئت أركض ، حتى أتيت مدينة السلام ، فجمعت أصحابي ، وفعلت ما أمرني به . قال : فلم ألبث أن أقدم على هرثمة ابن أعين ، ومعه جعفر بن يحيى على بغلٍ بلا أكاف ، مضروب العنق ، وإذا كتاب أمير المؤمنين يأمرني أن أشطره باثنين ؛ وأن أصلبه على ثلاثة جسور . قال : ففعلت ما أمرني به .

٦٨٣/٣

قال محمد بن إسحاق : فلم يزل جعفر مصلوباً حتى أراد الرشيد الخروج إلى خراسان ، ففضيت فنظرت إليه ، فلما صار بالجانب الشرقيّ على باب خزيمة بن خازم ، دعا بالوليد بن جُشم الشاريّ من الحبس ، وأمر أحمد بن الجنيد الختليّ - وكان سيّافه - فضرب عنقه ، ثم التفت إلى السنديّ ، فقال : ينبغي أن يحرق هذا - يعني جعفرأ - فلما مضى ، جمع السنديّ له شوكاً وخطباً وأحرقه .

(٢) ج : « على أهبة وأعوانهم » .

(١) س : « دوابي » .
(٢) الزجل : الجماعة من الناس .

وقال محمد بن إسحاق : لما قتل الرشيد جعفر بن يحيى ، قيل ليحيى بن خالد : قتل أمير المؤمنين ابنك جعفرًا ، قال : كذلك يُقتل ابنه ، قال : فقيل له : خربت ديارك ، قال : كذلك تُخرب دورهم .

وذكر الكرماني أن بشارًا التركيّ حدثه أن الرشيد خرج إلى الصيد وهو بالعُمر في اليوم الذي قتل جعفرًا في آخره ؛ فكان ذلك اليوم يوم الجمعة ، وجعفر ابن يحيى معه ، قد خلا به دون ولاية العهد ؛ وهو يسير معه ، وقد وضع يده على عاتقه ؛ وقبل ذلك ما غلّفه بالغالية بيد نفسه ؛ ولم يزل معه ما يفارقه حتى انصرف مع المغرب ، فلما أراد الدخول ضمّه إليه ، وقال له : لولا أنى على الجلوس الليلة مع النساء لم أفارقك ، فأقم أنت في منزلك ، واشرب أيضًا وطرب ؛ لتكون أنت في مثل حالى ، فقال : لا والله ما^(١) أشتهى ذلك إلاّ معك ، فقال له : بجيأتى لما شربت ؛ فانصرف عنه إلى منزله ؛ فلم نزل رسل الرشيد عنده ساعة بعد ساعة تأتيه بالأنفال والأبخرة والرياحين ؛ حتى ذهب الليل. ثم بعث إليه مسرورًا فحبس عنده ، وأمر^(٢) بقتله وحبس الفضل ومحمد وموسى ، ووكل سلامًا الأبرش بباب يحيى بن خالد ، ولم يعرض لمحمد بن خالد ولا لأحدٍ من ولده وحشمه .

٦٨٤/٣

قال : فحدثني العباس بن بزيق عن سلام ، قال : لما دخلت على يحيى في ذلك الوقت - وقد هتكت الستور وجمع المتاع - قال لى : يا أبا سلمة ؛ هكذا تقوم الساعة! قال سلام : فحدثت بذلك الرشيد بعد ما انصرفت إليه ؛ فأطرق مفكرًا .

قال وحدثني أيوب بن هارون بن سليمان بن عليّ ، قال : كان سكنى إلى يحيى ، فلما نزلوا الأنبار خرجت إليه فأنا معه في تلك العشيّة التي كان آخر أمره ، وقد صار إلى أمير المؤمنين في حرّاقته ، فدخل إليه من باب صاحب الخاصّة ، فكلمه في حوائج الناس وغيرها من إصلاح الثغور وغزو البحر ، ثم خرج ، فقال للناس : قد أمر أمير المؤمنين بقضاء حوائجكم ، وبعث إلى

(٢) ج : « ثم أمره » .

(١) ا ، س : « لا » .

أبي صالح يحيى بن عبدالرحمن يأمره بإفناذ ذلك، ثم لم يزل يحدّثنا عن أبي مسلم وتوجيه معاذ بن مسلم حتى دخل منزله بعد المغرب، ووافانا في وقت السحر خبر مقتل جعفر وزوال أمرهم. قال: فكتبت إلى يحيى أعزيه، فكتب إلى: أنا بقضاء الله راض، وبالخيار منه عالم، ولا يؤاخذ الله العباد إلا بذنوبهم، وما ربك بظلام للعبيد. وما يعفو الله أكثر، والله الحمد.

٦٨٥/٣

قال: وقتل جعفر بن يحيى في ليلة السبت أول ليلة من صفر سنة سبع وثمانين ومائة وهو ابن سبع وثلاثين سنة، وكانت الوزارة إليهم سبع عشرة سنة - وفي ذلك يقول الرقاشي:

أَيَا سَبَبْتُ يَا شَرَّ السُّبُوتِ صَبِيحَةً وَيَا صَفْرُ الْمَشْهُومِ مَا جِئْتَ أَشْأَمَا
أَتَى السَّبَبْتُ بِالْأَمْرِ الَّذِي هَدَّ رُكْنَنَا وَفِي صَفْرٍ جَاءَ الْبَلَاءُ مُصَمَّمَا

قال: وذكر عن مسرور أنه أعلم الرشيد أن جعفرًا سأله أن تقع عينه عليه، فقال: لا، لأنه يعلم إن وقعت عيني عليه لم أقتله.

* * *

[ما قيل في البرامكة من الشعر بعد زوال أمرهم]

قال: وفيهم يقول الرقاشي، وقد ذكر أن هذا الشعر لأبي نواس:

أَلَا نَ اسْتَرَحْنَا وَاسْتَرَا حَتَّى رَكَابُنَا وَأَمْسَكَ مِنْ يُجْدِي وَمَنْ كَانَ يُجْدِي
فَقُلْ لِلْمَطَايَا قَدْ أَمِنْتَ مِنَ السَّرَى وَطَى الصِّيَافِي فَذَفْدَا بَعْدَ فَذَفْدِ
وَقُلْ لِلْمَنَايَا: قَدْ ظَفِرْتَ بِجَعْفَرٍ وَلَنْ تَظْفِرِي مِنْ بَعْدِهِ بِمَسُودِ
وَقُلْ لِلْعَطَايَا بَعْدَ فَضْلِ تَعَطَّلِي وَقُلْ لِلرِّزَايَا كُلَّ يَوْمٍ تَجَدَّدِي
وَدُونِكَ سِيفًا بِرَمَكِيًّا مُهْنَدًا أَصِيبَ بِسَيْفِ هَاشِمِيٍّ مُهْنَدِ

٦٨٦/٣

وفيهم يقول في شعر له طويل:

إِنْ يَغْدِرِ الزَّمَنُ الْخُثُونَ بِنَا فَقَدْ غَدَرَ الزَّمَانُ بِجَعْفَرٍ وَمُحَمَّدِ
حَتَّى إِذَا وَضَحَ النَّهَارُ تَكَشَّفَتْ عَنْ قَتْلِ أَكْرَمِ هَالِكٍ لَمْ يُلْحَدِ

ما فُلَّ حَدُّ مُهَنْدٍ بِمُهَنْدٍ
وَنَدَى ، كَعَدَّ الرَّمْلِ غَيْرَ مُصَرَّدٍ
لَكِنَّهُ فِي بَرْمَكٍ لَمْ يُوَلَّدِ
مَخْلُوقَةً مِنْ جَوْهَرٍ وَزَبْرَجِدِ
أَبَدًا تَجُودُ بِطَارِفٍ وَبِمُتَلَدِ
قَدْرٌ فَأَضْحَى الْجُودَ مَغُولَ الْيَدِ

وَالْبَيْضُ لَوْلَا أَنَّهَا مَأْمُورَةٌ
يَا آلَ بَرْمَكٍ كَمْ لَكُمْ مِنْ نَائِلِ
إِنَّ الْخَلِيفَةَ - لَا يُشْكُ - أَخْوَكُمْ
نَازَعْتُمُوهُ رِضَاعَ أَكْرَمِ حُرَّةٍ
مَلِكٌ لَهُ كَانَتْ يَدٌ فَيَأْضَعُ
كَانَتْ يَدًا لِلْجُودِ حَتَّى غَلَّهَا

وفيهم يقول سيف بن إبراهيم :

هُوتَ أَنْجُمُ الْجَدْوَى وَشَلَّتْ يَدُ النَّدَى
هُوتَ أَنْجُمٌ كَانَتْ لِأَبْنَاءِ بَرْمَكٍ

وقال ابن أبي كريمة :

كُلُّ مُعْبِرٍ أُعْبِرَ مَرْتَبَةً
صَالَتْ عَلَيْهِ مِنَ الزَّمَانِ يَدٌ

وقال العطوي أبو عبد الرحمن :

أَمَّا وَاللَّهِ لَوْلَا قَوْلُ وَاثِنِ
لَطَفْنَا حَوْلَ جِذْعِكَ وَاسْتَلَمْنَا
عَلَى الدُّنْيَا وَسَاكِنِيهَا جَمِيعًا

وفي قتل جعفر قال أبو العتاهية :

قَوْلًا لِمَنْ يَرْتَجِي الْحَيَاةَ أَمَّا
كَانَا وَزَيْرِي خَلِيفَةَ اللَّهِ هَا
فَذَاكُمْ جَعْفَرٌ بِرُمْتِهِ

٦٨٧/٣

وَعَاضَتْ بِحُورِ الْجُودِ بَعْدَ الْبَرَامِكِ
بِهَا يَعْرِفُ الْحَادِي طَرِيقَ الْمَسَالِكِ

بَعْدَ فَتَى بَرْمَكٍ عَلَى غَرَرٍ
كَانَ بِهَا صَائِلًا عَلَى الْبَشَرِ

وَعَيْنٌ لِلْخَلِيفَةِ لَا تَنَامُ
كَمَا لِلنَّاسِ بِالْحَجَرِ اسْتِنَامُ
وَدَوْلَةٌ آلَ بَرْمَكٍ السَّلَامُ

فِي جَعْفَرٍ عِبْرَةٌ وَيَحْيَاهُ !
رُونَ هَمَا مَا هَمَا خَلِيلَاهُ
فِي حَالِقٍ رَأْسُهُ وَنِصْفَاهُ

والشيخ يحيى الوزيرُ أصبحَ قد
 سُتتَ بعدَ التجميعِ شملهمُ
 كذاكَ مَنْ يُسَخِّطُ الإلهَ بما
 سبَحانَ من دانتِ الملوكَ له
 نُوبى لمن تابَ بعدَ غرَّتِه
 نَحاهُ عن نَفْسِه وأَقصاهُ
 فأَصْبَحُوا فى البلادِ قد تاهوا
 يُرِضى به العبدَ يَجْزِه اللهُ
 أشهدُ أن لا إلهَ إلا هو
 فتابَ قبلَ المماتِ، طُوباهُ!

٦٨٨/٣

* * *

قال: وفي هذه السنة هاجت العصبية بدمشق بين المضربة واليانية، فوجه
 الرشيد محمد بن منصور بن زياد فأصلح بينهم .
 وفيها زُلزت المصيبة فانهدم بعض سورها، ونضب ماؤهم ساعة الليل .
 وفيها خرج عبد السلام بأميد، فحكمت، فقتله يحيى بن سعيد العقبيلي .
 وفيها مات يعقوب بن داود بالرقّة .
 وفيها أغزى الرشيد ابنه القاسم الصائفة، فوجه لله، وجعله قريانا له ووسيلة،
 وولاه العواصم .

* * *

[ذكر الخبر عن غضب الرشيد على عبد الملك بن صالح]

وفيها غضب الرشيد على عبد الملك بن صالح وحبسه .

* ذكر الخبر عن سبب غضبه عليه وما أوجب حبسه :

ذكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل أن عبد الملك بن صالح كان له ابن
 يقال له عبد الرحمن، كان من رجال الناس، وكان عبد الملك يكنى به؛
 وكان لابنه عبد الرحمن لسان، على فأفأة فيه، فنصب لأبيه عبد الملك وقمامة^(١)،
 فسعيا به إلى الرشيد، وقال له: إنه يطلب الخلافة ويطمع فيها، فأخذه وحبسه
 عند الفضل بن الربيع؛ فذكر أن عبد الملك بن صالح أدخل على الرشيد
 حين سخط عليه، فقال له الرشيد: أكفراً بالنعمة، وجموداً لجليل المنّة

٦٨٩/٣

(١) ابن الأثير: « فسمى بأبيه هو وقمامة كاتب أبيه » .

والتكرمة! فقال : يا أمير المؤمنين ، لقد بؤتُ إذا بالندم، وتعرضت لاستحلال
النِّقْم ؛ وما ذاك إلا بغى حاسد نافسى فيك مودة القرابة وتقديم الولاية. إنك
يا أمير المؤمنين خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمته، وأمينه على عترته ،
لك فيها فرض^(١) الطاعة وأداء النصيحة ، ولها عليك العدل في حكمها والثبوت
في حادثها ، والغفران لذنوبها . فقال له الرشيد: أتضع لى من لسانك، وترفع
لى من جنانك ! هذا كاتبك قمامة يخبر بقلبك، وفساد نيتك ، فاسمع كلامه .
فقال عبد الملك : أعطاك ما ليس فى عقده ؛ ولعله لا يقدر أن يعصهنى ولا
يبهتنى بما لم يعرفه منى . وأحضر قمامة ، فقال له الرشيد : تكلم غير هائب
ولا خائف ، قال : أقول : إنه عازم على الغدر بك والخلاف عليك ، فقال
عبد الملك : أهو كذلك يا قمامة ! قال قمامة : نعم ، لقد أردت ختل
أمير المؤمنين ، فقال عبد الملك : كيف لا يكذب على من خلني وهو يبهتنى فى
وجهى ! فقال له الرشيد : وهذا ابنك عبد الرحمن يخبرنى بعثوك^(٢) وفساد
نيتك ، ولو أردت أن أحتج عليك بحجة لم أجد أعدل من هذين لك ، فبم
تدفعهما عنك؟ فقال عبد الملك بن صالح : هو مأمور ، أو عاق مجبور^(٣) ؛
فإن كان مأموراً فعدور^(٤) ، وإن كان عاقاً ففاجر كفور ؛ أخبر الله عز
وجل بعداوته ، وحذر منه بقوله : ﴿ إِنَّ مِنْ أَرْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا
لَكُمْ فَآخِذُوا بِهِمْ ﴾^(٥) .

قال : فنهض الرشيد ، وهو يقول : أما أمرك فقد وضح ؛ ولكنى لا
أعجل حتى أعلم الذى يرضى الله فىك ؛ فإنه الحكم بينى وبينك . فقال
عبد الملك : رضيتُ بالله حكماً ، وبأمر المؤمنين حاكماً ؛ فأنى أعلم أنه يؤثر
كتاب الله على هواه ، وأمر الله على رضاه .

قال : فلما كان بعد ذلك جلس مجلساً آخر ، فسلم لما دخل ، فلم يرد
عليه ، فقال عبد الملك : ليس هذا يوماً أحتج فيه ، ولا أجاذب منازعاً

(٢) ج : « بنك » .

(٤) ج : « فغور » .

(١) س : « علينا فرض الطاعة » .

(٣) س : « مجنون » .

(٥) سورة التغابن ١٤ .

وخصماً . قال : ولِمَ ؟ قال : لأنَّ أوله جرى على غير السنَّة ؛ فأنا أخاف آخره .
قال : وما ذاك ؟ قال : لم تردّ على السلام ، أنصفَ نَصْفَةَ العوام . قال :
السلام عليكم ؛ اقتداءً بالسنَّة ، وإيثاراً للعدل ، واستعمالاً للتحبُّب . ثم التفت
نحو سليمان بن أبي جعفر ، فقال وهو يخاطب بكلامه عبد الملك :

أريدُ حَيَاتَهُ وَيُرِيدُ قَتْلِي . . . البيت (١) .

ثم قال : أما والله لكأني أنظرُ إلى شُرْبوبِهَا (٢) قد جمع ، وعارضها (٣)
قد لمع ؛ وكأني بالوعيد قد أوري ناراً تَسْطَعُ ، فأقلع (٤) عن براجم بلا معاصم (٥)
ورعوس بلا غلاصم (٦) ؛ فنهلاً ؛ فبَيْبِي والله سهيل لكم الوعر ، وصفا لكم
الكدر ، وألقت إليكم الأمورُ أثناءَ أزمتهَا ، فنذارٍ لكم نذار ، قبل حلول
داهية خَسْبُوطٍ باليد ، لبوط بالرجل . فقال عبد الملك : اتق الله يا أمير المؤمنين
فيما ولأك ، وفي رعيته التي استرعاك ؛ ولا تجعل الكفر مكان الشكر ، ولا
العقاب موضع الثواب ، فقد نخلتُ لك النصيحة ، ومحضتُ لك الطاعة .
وشددت أواحيي ملكك بأثقل من رُكْنِي يَلْمَسُنِي ، وتركتُ عدوك مشتغلاً .
فالله الله في ذي رحمة أن تقطعه ، بعد أن بلتته بظن أفصح الكتاب لي
بعضه ، أو ببغى باغ ينهس اللحم ، ويالغُ الدم (٨) ، فقد والله سهلتُ لك
الوعور ، وذلتُ لك الأمور ، وجمعت على طاعتك القلوب في الصدور ؛
فكم من ليلٍ تمام فيك كابدهته ، ومقام ضيق قمته ؛ كنت كما قال أخو
بني جعفر بن كلاب :

وَمَقَامٍ ضَيْقٍ فَرَجْتُهُ بِيَدَانِي وَلِسَانِي وَجَدَلْتُ
لَوْ يَقُومُ الضَّيْلُ أَوْ فَيَّالَهُ زَلٌّ عَنِ مِثْلِ مَقَامِي وَزَحَلُّ

(١) لعمر بن معدى كرب ، الأكل ١٣٨ ، وبقية :

* عَذِيرَكَ مِنْ خَلِيلِكَ مِنْ مَرَادٍ *

- (٢) الشُّبُوبُ : الدفعة من المطر . (٣) العارض : السحاب المتعرض في الأفق .
(٤) ج : « فتقلع » . (٥) البراجم : مفاصل الأصابع . والمعصم : اليد .
وجبه معاصم . (٦) الغلصمة : اللحم بين الرأس والعنق ؛ وجمعه غلاصم .
(٧) أعضه فلاناً : بهته وقال ما ليس ذيه .
(٨) ولغ الكلب في الإناء ، يلغ ويلغ ، أي شرب منه .

قال : فقال له الرشيد : أما والله لو لا الإبقاء على بني هاشم لضربت عنقك .

وذكر زيد بن علي بن الحسين العلوي ، قال : لما حبس الرشيد عبد الملك ابن صالح ، دخل عليه عبد الله بن مالك - وهو يومئذ على شرطه - فقال : أفي إذن أنا فأنتكلم ؟ قال : تكلم ، قال : لا ، والله العظيم يا أمير المؤمنين ، ما علمت عبد الملك إلا ناصحاً ، فعلام حبسته ! قال : ويحك ! بلغني عنه ما أوحشني ولم آمنه أن يضرب بين ^(١) ابني هذين - يعني الأمين والمأمون - فإن كنت ترى أن نطلقه ^(٢) من الحبس ^(٣) أطلقناه . قال : أمّا إذ حبسته يا أمير المؤمنين ، فلست أرى في قرب المدة أن تطلقه ؛ ولكن أرى أن تحبسه محبساً كريماً يشبه محبس ^(٤) مثلك مثله . قال : فإني أفعل . قال : فدعا الرشيد الفضل بن الربيع ، فقال : امض إلى عبد الملك بن صالح إلى محبسه ، فقل له : انظر ما تحتاج إليه في محبسك فأمر به حتى يقام لك ؛ فذكر قصته وما سأل .

قال : وقال الرشيد يوماً لعبد الملك بن صالح في بعض ما كآمه : ما أنت لصالح ! قال : فلمن أنا ؟ قال : لمروان الجعدي ، قال : ما أبالي أيّ الفحشين غلب عليّ ؛ فحبسه الرشيد عند الفضل بن الربيع ؛ فلم يزل محبوساً حتى توفّي الرشيد ، فأطلقه محمد ، وعقد له على الشام ؛ فكان مقبلاً بالركة ، وجعل ل محمد عهد الله وميثاقه : لئن قتل وهو حي لا يعطى المأمون طاعةً أبداً . فمات قبل محمد ، فدُفن في دار من دور الإمارة ، فلما خرج المأمون يريد الروم أرسل إلى ابن له : حول أباك من داري ، فنُبشت عظامه وحوات . وكان قال ل محمد : إن خفت فالجأ إلى ، فوالله لأصونتك .

٦٩٣/٣

وذكر أن الرشيد بعث في بعض أيامه إلى يحيى بن خالد : إن عبد الملك ابن صالح أراد الخروج ومنازعتي في الملك ، وقد علمت ذلك ، فأعلمني ما عندك فيه ، فإنك إن صدقتني أعدتلك إلى حالك ، فقال : والله يا أمير المؤمنين ما اطّعت من عبد الملك على شيء من هذا ؛ ولو اطّعت عليه لكنت صاحبه

(٢) س : « أطلقه » .

(٤) س : « حبس » .

(١) س : « بيني وبين ابني » .

(٣) س : « السجن » .

دونك ؛ لأن ملكك كان ملكي ، وسلطانك كان سلطاني ، والخير والشر كان فيه عليّ ولي ؛ فكيف يجوز لعبد الملك أن يطمع في ذلك مني ! وهل كنت إذا فعلت ذلك به يتعلل بي أكثر من فعلك ! أعينك بالله أن تظنّ بي هذا الظنّ ؛ ولكنّه كان رجلاً محتملاً ، يسرّني (١) أن يكون في أهلك مثله ، فوليتّه ، لما أحمدت من مذهبه ، وملت إليه لأدبه واحتماله . قال : فلما أتاه الرسول بهذا أعاد إليه ، فقال : إن أنت لم تقرّ عليه قتلت الفضل ابنك (٢) ، فقال له : أنت مسلّط علينا فافعل ما أردت ؛ عليّ أنه إن كان من هذا الأمر شيء فالذنب فيه لي ، فبم (٣) يدخل الفضل في ذلك (٤) ! فقال الرسول للفضل : قم ؛ فإنه لا بدّ لي من إنفاذ أمر أمير المؤمنين فيك ؛ فلم يشكّ أنه قاتله ، فودّع أباه ، وقال له : ألسنت راضياً عني ؟ قال : بلى ، فرضى الله عنك . ففرّق بينهما ثلاثة أيام ؛ فلما لم يجد عنده من ذلك شيئاً جمعهما كما كانا . وكان يأتيهم منه أغلظ رسائل ، لما كان أعداؤهم يقرّونهم به عنده ، فلما أخذ مسرور بيد الفضل كما أعلمه (٥) ، بلغ من يحيى ، فأخرج ما في نفسه ، فقال له : قل له : يقتل ابنك مثله . قال مسرور : فلما سكن عن الرشيد الغضب ، قال : كيف قال ؟ فأعدت عليه القول ، قال : قد خفت والله قوله ؛ لأنه قلماً قال لي شيئاً إلا رأيتُ تأويله .

٦٩٤/٣

وقيل : بينا الرشيد يسير وفي موكبه عبد الملك بن صالح ، إذ هتف به هاتف وهو يساير عبد الملك ، فقال : يا أمير المؤمنين ، طأطي من إشرافه وقصّر من عنانه ، واشدّد من شكائمه ؛ وإلاّ أفسد عليك ناحيته . فالتفت إلى عبد الملك ، فقال : ما يقول هذا يا عبد الملك ؟ فقال عبد الملك : مقال باغ ودسيس حاسد ؛ فقال له هارون : صدقت ، نقتصم القوم فضلتهم ، وتخلّفوا وتقدّمتمهم ؛ حتى برز شأوك ، فقصّر عنه غيرك ؛ ففي صدورهم جمرات التخلّف ، وحزازات النقص . فقال عبد الملك : لا أطفأها الله وأضرّمها عليهم حتى تورثهم كمدّاً دائماً أبداً .

(٢) س : « يعني ابنه » .

(٤) س : « هذا » .

(١) س : « فسرى » .

(٣) أ ج : « فما يدخل الفضل » .

(٥) كذا في ا و ق ط : « لما أعلمه » .

وقال الرشيد لعبد الملك بن صالح وقد مرّ بمنبج ، وبها مستقرّ عبد الملك :
 هذا منزلك ؟ قال : هو لك يا أمير المؤمنين ، ولي بك . قال : كيف هو ؟
 قال : دون بناء أهليّ وفوق منازل منبج ، قال : فكيف ليها ؟ قال : سحرّ
 كله .

* * *

[ذكر الخبر عن دخول القاسم بن الرشيد أرض الروم]

وفي هذه السنة دخل القاسم بن الرشيد أرض الروم في شعبان ، فأناخ
 على قرّة وحاصرها ، ووجهه العباس بن جعفر بن محمد بن الأشعث ، فأناخ
 على حصن سنان حتى جهدوا ، فبعثت إليه الروم تبذل له ثلثمائة وعشرين
 رجلا من أسارى المسلمين ؛ على أن يرحل عنهم ؛ فأجابهم إلى ذلك ، ورحل
 عن قرّة وحصن سنان صلحاً .

٦٩٥/٣

ومات عليّ بن عيسى بن موسى في هذه الغزاة بأرض الروم ، وهو مع

القاسم .

* * *

[ذكر الخبر عن نقض الروم الصلح]

وفي هذه السنة نقض صاحب الروم الصلح الذي كان جرى بين الذي
 قبله وبين المسلمين ، ومنع ما كان ضمنه الملك لهم قبله .

* ذكر الخبر عن سبب نقضهم ذلك :

وكان سبب ذلك أن الصلح كان جرى بين المسلمين وصاحب الروم
 وصاحبتهم يومئذ ريني - وقد ذكرنا قبل سبب الصلح الذي كان بين المسلمين
 وبينها - فعادت الروم على ريني فخلعتها ، ومالكت عليها تقفور . والروم
 تذكر أن تقفور هذا من أولاد جفّنة من غسان ، وأنه قبل الملك كان يلي
 ديوان الخراج ، ثم ماتت رينيتي بعد خمسة أشهر من خلع الروم إياها ؛ فذكر
 أن تقفور لما ملك واستوسقت له الروم بالطاعة ، كتب إلى الرشيد :

من تقفور ملك الروم ، إلى هارون ملك العرب ؛ أما بعد ؛ فإن الملكة
 التي كانت قبلي ، أقامت مقام الرّخ ، وأقامت نفسها مقام البيّندق ، فحملت

إليك من أموالها ما كنت حقيقاً بحمل أمثالها إليها ؛ لكن ذاك ضعف النساء وحمقهن ؛ فإذا قرأت كتابي فأرُدْ ما حصل قبلك من أموالها، وافند نفسك بما يقع به المصادرة لك ، وإلا فالسيف بيننا وبينك .

قال : فلما قرأ الرشيد الكتاب ، استفزه الغضب حتى لم يمكن أحداً أن ينظر إليه دون أن يخاطبه ؛ وتفرق جلساؤه خوفاً من زيادة قول أو فعل يكون منهم ؛ واستعجم الرأي على الوزير من أن يشير عليه أو يتركه يستبد برأيه دونة ، فدعا بدواة وكتب على ظهر الكتاب :

بسم الله الرحمن الرحيم . من هارون أمير المؤمنين إلى نقفور كلب الروم ؛
قد قرأت كتابك يابن الكافرة ، والجواب ما تراه دون أن تسمعه . والسلام .

٦٩٦/٣

ثم شخص من يومه ، وسار حتى أناخ بباب هرقلة ، ففتح وغنم ، واصطفي وأفاد ، وخرّب وحرّق ، واصطلم . فطلب نقفور الموادة على خراج يؤدّيه في كل سنة ، فأجابه إلى ذلك ، فلما رجع من غزوته ، وصار بالرقّة نقض نقفور العهد ، وخان الميثاق . وكان البرد شديداً ، فيس نقفور من رجعته إليه ، وجاء الخبر بارتداده عما أخذ عليه ؛ فانهب لأحد إخباره بذلك إشفاقاً عليه وعلى أنفسهم من الكربة في مثل تلك الأيام ، فاحتيل له بشاعر من أهل خربة^(١) يكنى أبا محمد عبدالله بن يوسف - ويقال : هو الحجاج بن يوسف التيمي ، فقال :

نَقَضَ الَّذِي أَعْطَيْتَهُ نِقْفُورُ	وعليه دائرة البوار تدور ^(٢)
أَبْشِرْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّهُ	غنم أتاك به الإله كبير
فَلَقَدْ تَبَاشَرَتِ الرَّعِيَّةُ أَنَّ آتَى	بالتنقض عنه وافد وبشير
وَرَجَعَتْ يَمِينُكَ أَنْ تَعْجَلَ غَزْوَةً	تشقى النفوس مكانها مذكور
أَعْطَاكَ جَزِيَّتَهُ وَطَاطَأَ خَدَّهُ	حذر الصّورم والردي محذور

(١) ط : « جنده » ، وما أثبتته من ا .

(٢) بعده في ابن الأثير :

فتح يزيد على الفتوح يؤمنا بالنصر فيه لواؤك المنصور

فَأَجْرَتْهُ مِنْ وَقَعِهَا وَكَأَنَّهَا (١)
 وَصَرَفَتْ بِالطُّولِ الْعَسَاكِرَ قَافِلًا (٢)
 نِقْفُورٌ إِنَّكَ حِينَ تَغْدِرُ إِنْ نَأَى
 أَظَنَنْتَ حِينَ غَدَرْتَ أَنَّكَ مُفَلَّتُ (٤)
 أَلْقَاكَ حَيْنُكَ فِي زَوَاجِرِ بَحْرِهِ
 إِنْ الْإِمَامَ عَلَى اقْتِسَارِكَ قَادِرٌ
 لَيْسَ الْإِمَامَ وَإِنْ غَفَلْنَا غَافِلًا
 مَلِكٌ تَجَرَّدَ لِلجِهَادِ بِنَفْسِهِ
 يَا مَنْ يُرِيدُ رِضَا الْإِلَهِ بِسَعْيِهِ
 لَا نُضْحَ يَنْفَعُ مَنْ بَعَثُ إِمَامَهُ
 نَضْحُ الْإِمَامِ عَلَى الْأَنَامِ فَرِيضَةٌ

بَأَكْفَنَّا شَعْلُ الضَّرَامِ تَطِيرُ (٢)
 عَنْهُ وَجَارُكَ آمِنٌ مَسْرُورٌ
 عَنْكَ الْإِمَامُ لِجَاهِلِي مَعْرُورٌ
 هَبَلْتِكَ أَمَكَ مَا ظَنَنْتَ غُرُورًا!
 فَطَمَتَ عَلَيْكَ مِنَ الْإِمَامِ بُحُورٌ
 قَرُبْتَ دِيَارَكَ أَمْ نَأَتْ بِكَ دُورٌ
 عَمَّا يَسُوسُ بِحَزْمِهِ وَيُدِيرُ
 فَعَدُوَّهُ أَبَدًا بِهِ مَقْهُورٌ
 وَاللَّهِ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ ضَمِيرٌ
 وَالنُّضْحُ مِنْ نَصْحَائِهِ مَشْكُورٌ
 وَلَا أَهْلَهَا كَفَّارَةٌ وَطَهُورٌ

٦٩٧/٣

وفي ذلك يقول إسماعيل بن القاسم أبو العنابية :

إِمَامَ الْهُدَى أَصْبَحْتَ بِالدِّينِ مَعْنِيًّا
 لَكَ اسْمَانِ شُقْمًا مِنْ رَشَادٍ وَمِنْ هُدَى
 إِذَا مَا سَخِطْتَ الشَّيْءَ كَانَ مُسَخِّطًا
 بَسَطْتَ لَنَا شَرْقًا وَغَرْبًا يَدَا الْعُلَا
 وَوَسَّيْتَ وَجْهَ الْأَرْضِ بِالْجُودِ وَالنَّدَى
 قَضَى اللَّهُ أَنْ يَصْفُو لَهَارُونَ مُلْكُهُ (٥)
 تَحَلَّيْتَ الدُّنْيَا لَهَارُونَ بِالرِّضَا

وَأَصْبَحْتَ تَسْقِي كُلَّ مُسْتَمِطِرٍ رِيًّا
 فَأَنْتَ الَّذِي تَدْعِي رَشِيدًا وَمَهْلِدِيًّا
 وَإِنْ تَرَضَّ شَيْئًا كَانَ فِي النَّاسِ مَرَضِيًّا
 فَأَوْسَعْتَ شَرْقِيًّا وَأَوْسَعْتَ غَرْبِيًّا
 فَأَصْبَحَ وَجْهَ الْأَرْضِ بِالْجُودِ مَوْشِيًّا
 وَكَانَ قَضَاءُ اللَّهِ فِي الْخَلْقِ مَقْضِيًّا
 فَأَصْبَحَ نِقْفُورٌ لَهَارُونَ ذِمِّيًّا

٦٩٨/٣

(٢) ج : « تدور » .

(٤) س : « حين غلوت » .

(١) ج : « وكأنما » .

(٢) ج : « فصرفت » .

(٥) س : « أن يبتني لهارون » .

وقال التيمي :

لَجَّتْ بِنَقْفُورٍ أَسْبَابُ الرَّدَى عَيْثَا لَمَّا رَأَتْهُ بِغَيْلِ اللَّيْثِ قَدْ عَيْثَا
وَمَنْ يَزُرُّ غَيْلَهُ لَا يَخْلُ مِنْ فَزَعِ إِنَّ فَاتَ أَنْيَابَهُ وَالْمِخْلَبَ الشَّيْثَا
خَانَ الْعُهُودَ وَمَنْ يَنْكُثُ بِهَا فَعَلَى حَوْبَائِهِ ، لَا عَلَى أَعْدَائِهِ نَكْثَا
كَانَ الْإِمَامُ الَّذِي تُرْجَى فَوَاضِلُهُ أَذَاقَهُ ثَمَرَ الْحِلْمِ الَّذِي وَرِثَا
فَرَدَّ أَلْفَتَهُ مِنْ بَعْدِ أَنْ عَطَفَتْ أَزْوَاجُهُ مَرِهًا يَبْكِينَهُ شِعْنَا

فلما فرغ من إنشاده ، قال : أو قد فعل نقفور ذلك ! وعلم أن الوزراء قد احتالوا له في ذلك ، فكرر راجعاً في أشدّ محنة وأغلظ كلفة ، حتى أناخ بفنائه ، فلم يبرح حتى رضى وبلغ ما أراد ، فقال أبو العتاهية :

أَلَا نَادَتْ هِرْقَلَةَ بِالْخَرَابِ مِنْ الْمَلِكِ الْمُوَفَّقِ بِالصَّوَابِ
غدا هَارُونَ يَرْعُدُ بِالْمَنَابِ وَيَبْرِقُ بِالْمَذْكَرَةِ الْقِصَابِ
وَرَايَاتٍ يَحِلُّ النَّصْرُ فِيهَا تَمُرٌّ كَأَنَّهَا قِطْعُ السَّحَابِ
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ظَفِيرَتَ فَا سَلِمَ وَأَبْشُرُ بِالْغَنِيمَةِ وَالْإِيَابِ

٦٩٩/٣

* * *

[خبر مقتل إبراهيم بن عثمان بن نهيك]

وفيها قُتِلَ - في قول الواقدي - إبراهيم بن عثمان بن نهيك . وأما غير الواقدي ؛ فإنه قال : في سنة ثمان وثمانين ومائة .

* ذكر الخبر عن سبب مقتله :

ذُكِرَ عن صالح الأعمى - وكان في ناحية إبراهيم بن عثمان بن نهيك - قال : كان إبراهيم بن عثمان كثيراً ما يذكر جعفر بن يحيى والبرامكة ، فيبكي جزعاً عليهم ، وحباً لهم ، إلى أن خرج من حدّ البكاء ، ودخل في باب طالبي الثأر والإحس ، فكان إذا خلا بجواربه وشرب وقوى عليه النبيذ ، قال : يا غلام ،

سيفي ذا المنية - وكان قد سمي سيفه ذا المنية - فيجيبه غلامه بالسيف فينتضيه ، ثم يقول : واجعفره ! واسيده ! والله لأقتلن قاتلك ، ولأثأرن بدمك عن قليل ! فلما كثر هذا من فعله ، جاء ابنه عثمان إلى الفضل بن الربيع ، فأخبره بقوله ، فدخل الفضل فأخبر الرشيد ، فقال : أدخله ، فدخل ، فقال : ما الذي قال الفضل عنك ؟ فأخبره بقول أبيه وفعله ، فقال الرشيد : فهل سمع هذا أحدٌ معك ؟ قال : نعم خادمه نوال ، فدعا خادمه سرّاً فسأله ، فقال : لقد قال ذلك غير مرة ولا مرتين ، فقال الرشيد : ما يحلّ لي أن أقتل ولياً من أوليائي بقول غلام وخصي ، لعلهما توأصيا على هذه المنافسة ^(١) ؛ الابن على المرتبة ، ومعاداة الخادم لطول الصحبة ، فترك ذلك أياماً ، ثم أراد أن يمتحن إبراهيم بن عثمان بمحنة تزيل الشكّ عن قلبه ، والخطر عن وهمه ، فدعا الفضل بن الربيع ، فقال : إني أريد محنة إبراهيم بن عثمان فيما رفع ابنه عليه ؛ فإذا رفع الطعام فادع بالشراب ، وقل له : أجب أمير المؤمنين فينادمك ؛ إذ كنت منه بالمحلّ الذي أنت به ، فإذا شرب فاخرج وخلصني وإياه ، ففعل ذلك الفضل بن الربيع ؛ وقعد إبراهيم للشراب ، ثم وثب حين وثب الفضل بن الربيع للقيام ، فقال له الرشيد : مكانك يا إبراهيم ، فقعده ، فلما طابت نفسه ، وأما الرشيد إلى الغلمان فتنحووا عنه ، ثم قال : يا إبراهيم ، كيف أنت وموضع السرّ منك ؟ قال : يا سيدي إنما أنا كأخصّ عبيدك ، وأطوع خدمك ؛ قال : إن في نفسي أمراً ^(٢) أريد أن أودعك ، وقد ضاق صدري به ، وأسهرت به ليلي ، قال : يا سيدي إذاً لا يرجع عنى إليك أبداً ، وأخفيه عن جنبي أن يعلمه ، ونفسي أن تديعه . قال : ويحك ! إني ندمت على قتل جعفر بن يحيى ندامة ما أحسن أن أصفها ؛ فوددت أني خرجت من ملكي وأنه كان بقي لي ؛ فما وجدت طعم النوم منذ فارقتُه ، ولا لذّة العيش منذ قتلتُه ! قال : فلما سمعها إبراهيم أسبل دمعته ^(٣) ، وأذرى عبرته ، وقال : رحم الله أبا الفضل ، وتجاوز عنه ! والله يا سيدي لقد أخطأت في قتله ، وأوطئت

(١) ج : « بمناسة لابن » .

(٢) بعدها في ا ، س : « من الأمور » .

(٣) ج وابن الأثير : « دموعه » .

العشوة في أمره ! وأين يوجد في الدنيا مثله ! وقد كان منقطع القرين في الناس
 أجمعين ديناً^(١) . فقال الرشيد : قم عليك لعنة الله يا بن اللخناء ! فقام ما يعقل
 ما يظأ ، فانصرف إلى أمه ، فقال : يا أمّ ، ذهبت والله نفسي ، قالت :
 كلاً إن شاء الله ، وما ذاك يا بني ؟ قال : ذاك أن الرشيد امتحنني بمحنة والله ؛
 ولو كان^(٢) لي ألف نفس لم أنجُ بواحدة منها . فما كان بين هذا وبين أن
 دخل عليه ابنه - فضربه بسيفه حتى مات - إلا ليالٍ قلائل .

٧٠١/٣

* * *

وحجّ بالناس في هذه السنة عبيد الله بن العباس بن محمد بن عليّ .

(١) سائفة من ا .

(٢) ج : « ولو كانت » .

ثم دخلت سنة ثمان وثمانين ومائة
ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

* * *

[ذكر خبر غزو إبراهيم بن جبريل الصائفة]

فما كان فيها من ذلك غزو إبراهيم بن جبريل الصائفة ، ودخوله أرض الروم من درب الصفصاف ، فخرج للقائه نيقفور ، فورد عليه من ورائه أمر صرفه عن لقائه ، فانصرف ، ومرّ بقوم من المسلمين ، فجرح ثلاث جراحات ، وانهزم . وقتل من الروم فيما ذكر - أربعون ألفاً وسبعمائة ، وأخذ أربعة آلاف دابة .

* * *

وفيها رابط القاسم بن الرشيد بدابق .

وحجّ بالناس فيها الرشيد ، فجعل طريقه على المدينة ، فأعطى أهلها نصف العطاء ؛ وهذه الحجّة هي آخر حجّة حجّها الرشيد ؛ فيما زعم الواقدي وغيره .

ثم دخلت سنة تسع وثمانين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

* * *

[ذكر خبر شخوص الرشيد إلى الرى]

فمن ذلك ما كان من شخوص هارون الرشيد أمير المؤمنين فيها إلى الرى .
 ذكر الخبر عن سبب شخوصه إليها وما أحدث في خرجته تلك في سفره :
 ذكر أن الرشيد كان استشار يحيى بن خالد في تولية خراسان على بن
 عيسى بن ماهان ، فأشار عليه ألا يفعل ، فخالفه الرشيد في أمره ، وولاه
 إياها ، فلما شخّص على بن عيسى إليها ظلم الناس ، وعسر^(١) عليهم ،
 وجمع مالاً جليلاً ، ووجه إلى هارون منها هدايا لم ير مثلاً قط من الخيل والرقيق
 والثياب والمسك والأموال ، فقعد هارون بالشماسية على دكان مرتفع حين وصل
 ما بعث به على إليه ، وأحضرت تلك الهدايا فعرضت عليه ، فعظمت في
 عينه ، وجلّ عنده قدرها ، وإلى جانبه يحيى بن خالد ، فقال له : يا أبا على ؛
 هذا الذى أشرت علينا أن نوليه هذا الثغر ، فقد خالفناك فيه ، فكان في خلافك
 البركة — وهو كالمأزح معه إذ ذاك — فقد ترى ما أنتج رأينا فيه ، وما كان من
 رأيك ! فقال : يا أمير المؤمنين ، جعلنى الله فداك ! أنا وإن كنت أحب أن
 أصيب فى رأى وأوفق^(٢) فى مشورتى ، فأنا أحب من ذلك أن يكون رأى
 أمير المؤمنين أعلى ، وفراسته أثقب ، وعلمه أكثر من علمى ، ومعرفته فوق معرفتى ؛
 وما أحسن هذا وأكثره إن لم يكن وراءه ما يكره أمير المؤمنين ، وما أسأل الله
 أن يعيده ويضعفه من سوء عاقبته ونتائج مكرهه ، قال : وما ذاك ؟ فأعلمه ،
 قال : ذاك أنى أحسب أن هذه الهدايا ما اجتمعت له حتى ظلم فيها الأشراف ،
 أخذ^(٣) أكثرها ظلماً وتعدياً ؛ ولو أمرنى أمير المؤمنين لأتيته بضعفها الساعة
 من بعض تجار الكرخ ، قال : وكيف ذاك ؟ قال : قد ساومنا عوناً

٧٠٢/٣

٧٠٣/٣

(١) ج : « وعسف » .

(٢) أ : « وأوفق » .

(٣) ط : « وأخذها » ، وما أثبتته من أ ، س .

على السَّقَطَ الذي جاءنا به من الجوهر ، وأعطينا به سبعة آلاف ألف ، فأبى أن يبيعه ، فأبعثُ إليه الساعة بحاجتي فأمره^(١) أن يرده إلينا ؛ لتعيد فيه نظرنا ؛ فإذا جاء به جسدناه ، وربحنا سبعة آلاف ألف ، ثم كنا نفعل بتاجرين من كبار التجار مثل ذلك . وعلى أن هذا أسلم عاقبة ، وأسر أمراً من فعل عليّ بن عيسى في هذه الهدايا بأصحابها ، فأجمعُ لأمير المؤمنين في ثلاث ساعات أكثر من قيمة هذه الهدايا بأهون سعي ، وأيسر أمر ، وأجمل جباية ؛ مما جمع عليّ في ثلاث سنين .

فوقرت في نفس الرشيد وحفظها ، وأمسك عن ذكر عليّ بن عيسى عنده ، فلما عاث عليّ بن عيسى بخراسان ووتر أشرافها ، وأخذ أموالهم ، واستخفّ برجالهم ، كتب رجال من كبرائها ووجوهها إلى الرشيد ، وكتبت جماعة من كورها إلى قراباتنا وأصحابها ، تشكو سوء سيرته ، وخبث طعمته ، ورداءة مذهبه ، وتسال أمير المؤمنين أن يبدّلها به من أحبّ من كفاته وأنصاره وأبناء دولته وقوّاده . فدعا يحيى بن خالد ، فشاورة في أمر عليّ بن عيسى وفي صرفه ، وقال له : أشر عليّ برجل ترضاه لذلك الثغر يُصلح ما أفسد الفاسق ، ويرتق ما فتق . فأشار عليه بيزيد بن مزيّد ، فلم يقبل مشورته .

وكان قيل للرشيد : إن عليّ بن عيسى قد أجمع^(٢) على خلافك ، فشخص إلى الرّي من أجل ذلك ، منصرفه من مكة ، فعسكر بالنهروان لثلاث عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى ، ومعه ابناه عبد الله المأمون والقاسم ، ثم سار إلى الرّي ، فلما صار بقرمّ ماسين أشخص إليه جماعة من القضاة وغيرهم ، وأشهدهم أن جميع ما له في عسكره ذلك من الأموال والخزائن والسلاح والكرراع وما سوى ذلك لعبد الله المأمون ، وأنه ليس له فيه قليل ولا كثير . وجدّد البيعة له على من كان معه ، ووجه هزيمة بن أعين صاحب حرسه إلى بغداد ، فأعاد أخذ البيعة على محمد بن هارون الرشيد وعليّ من بحضرته لعبد الله والقاسم ، وجعل أمر القاسم في خلعه وإقراره إلى عبد الله ؛ إذا أفضت الخلاة

٧٠٤/٣

(١) كذا في ١ ، وهو الصواب ، وفي ط : « يأمره » .

(٢) ج : « اجتمع » .

إليه . ثم مضى الرشيد عند انصراف هرثمة إليه إلى الرى، فأقام بها نحواً من أربعة أشهر ؛ حتى قدم عليه على بن عيسى من خراسان بالأموال والهدايا والطرف، من المتاع^(١) والمسك والجوهر وآنية الذهب والفضة والسلاح والدواب ، وأهدى بعد ذلك إلى جميع من كان معه من ولده وأهل بيته وكتابه وخدمه وقواده على قدر طبقاتهم ومراتبهم ، ورأى منه خلاف ما كان ظن به وغير ما كان يقال فيه . فرضى عنه ، وردّه إلى خراسان ، وخرج وهو مشيع له ؛ فذكر أن البيعة أخذت للمأمون والقاسم بولاية العهد بعد أخوينه محمد وعبد الله ، وسُمي المؤمن حين وجهه هارون هرثمة لذلك بمدينة السلام^(٢) يوم السبت لإحدى عشرة ليلة خلت من رجب من هذه السنة ، فقال الحسن بن هانئ في ذلك :

تبارك من ساس الأمور بعلمه وفضل هاروناً على الخلفاء
نزال بخير ما انطوينا على التقى وما ساس دنيانا أبو الأمناء

٧٠٥/٣

وفي هذه السنة - حين صار الرشيد إلى الرى - بعث حسيناً الخادم إلى طبرستان ، فكتب له ثلاثة كتب ؛ من ذلك كتاب فيه أمان لشروين أبي قارن ، والآخر فيه أمان لونداهرمز، جدّ مازيار ، والثالث فيه أمان لمرزبان ابن جستان ، صاحب الديلم . فقدم عليه صاحب الديلم ، فوهب له وكساه وردّه . وقدم عليه سعيد الحرشي بأربعمائة بطل من طبرستان ، فأسلموا على يد الرشيد ، وقدم ونداهرمز ، وقبل الأمان ، وضمن السمع والطاعة وأداء الخراج ، وضمن على شروين مثل ذلك ؛ فقبل ذلك منه الرشيد وصرفه ، ووجهه معه هرثمة فأخذ ابنه وابن شروين رهينة . وقدم عليه الرى أيضاً خزيمة بن خازم ، وكان والى لإرمينية ، فأهدى هدايا كثيرة .

* * *

وفي هذه السنة ولّى هارون عبد الله بن مالك طبرستان والرى والرويان

(٢) س : « إلى مدينة السلام » .

(١) ج : « والمتاع » .

وَدُنْبَاوَنَدُ وَقُوْمِيْسُ وَهَمَمَدَانُ . وَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ فِي خَرَجَةِ هَارُونَ هَذِهِ -
وَكَانَ هَارُونَ وُلِدَ بِالرِّيِّ :

إِنَّ أَمِينَ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ حَنَّ بِهِ الْبِرُّ إِلَى مَوْلِدِهِ
لِيُضْلِحَ الرِّيَّ وَأَقْطَارَهَا وَيُمَطِّرَ الْخَيْرَ بِهَا مِنْ يَدِهِ

وَوَلِيَّ هَارُونَ فِي طَرِيقِهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْجَنْبِيدِ الطَّرِيقَ مَا بَيْنَ هَمَمَدَانَ وَالرِّيِّ ، ٧٠٦/٣
وَوَلِيَّ عَيْسَى بْنُ جَعْفَرِ بْنِ سَلِيْمَانَ تُحَمَّانَ ، فَقَطَعَ الْبَحْرَ مِنْ نَاحِيَةِ جَزِيرَةِ ابْنِ
كَوَاوَانَ ، فَافْتَتَحَ حَصْنَئًا بِهَا وَحَاصَرَ آخَرَ ، فَهَجَمَ عَلَيْهِ ابْنُ مُحَمَّدِ الْأَزْدِيِّ
وَهُوَ غَارٌّ ، فَأَسْرَهُ وَحَمَلَهُ إِلَى تُحَمَانَ فِي ذِي الْحِجَّةِ ، وَأَنْصَرَفَ الرَّشِيدُ بَعْدَ
ارْتِحَالِ عَلِيِّ بْنِ عَيْسَى إِلَى خُرَّاسَانَ عَنِ الرِّيِّ بِأَيَّامٍ ، فَأَدْرَكَهُ الْأَضْحَى بِقَصْرِ
الْأَصْبُوحِ ؛ فَضَحَّتْ بِهَا ، وَدَخَلَ مَدِينَةَ السَّلَامِ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ ، لِلْيَلَيْنِ بَقِيْنَا مِنْ
ذِي الْحِجَّةِ ، فَلَمَّا مَرَّ بِالْحَسْرَةِ أَمَرَ بِإِحْرَاقِ جُثَّةِ جَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى ، وَطَوَى بَغْدَادَ
وَلَمْ يَنْزِلْهَا ، وَمَضَى مِنْ فَوْرِهِ مَتَوَجِّهًا إِلَى الرَّقَّةِ ، فَنَزَلَ السَّيْلَحِينَ .

* * *

وَذُكِرَ عَنْ بَعْضِ قَوَادِمِ الرَّشِيدِ أَنَّ الرَّشِيدَ قَالَ لَمَّا وَرَدَ بَغْدَادَ : وَاللَّهِ إِنِّي
لَأَطْوِي مَدِينَةً مَا وُضِعَتْ بِشَرْقٍ وَلَا غَرْبٍ مَدِينَةُ أَيْمَنٍ وَلَا أَيْسَرَ مِنْهَا ؛ وَإِنِّي
لَوَطْنِي وَوَطْنَ آبَائِي ، وَدَارَ مَمْلَكَةِ بَنِي الْعَبَّاسِ مَا بَقُوا وَحَافِظُوا عَلَيْهَا ؛ وَمَا رَأَى
أَحَدٌ مِنْ آبَائِي سُوءًا وَلَا نَكْبَةً مِنْهَا ، وَلَا سِيءَ بِهَا أَحَدٌ مِنْهُمْ قَطً ، وَأَنْعَمَ الدَّارَ
هِيَ ! وَلَكِنِّي أُرِيدُ الْمَنَاحَ عَلَى نَاحِيَةِ أَهْلِ الشَّقَاقِ وَالنَّفَاقِ وَالْبَغْضِ لِأُمَّةِ الْهُدَى
وَالْحَبِّ لِشَجَرَةِ اللَّعْنَةِ - بَنِي أُمِيَّةٍ - مَعَ مَا فِيهَا مِنَ الْمَارِقَةِ وَالْمُتَلَصِّصَةِ وَخَفِيِّ
السَّبِيلِ ؛ وَلَوْلَا ذَلِكَ مَا فَارَقْتُ بَغْدَادَ مَا حَيَّيْتُ وَلَا خَرَجْتُ عَنْهَا أَبَدًا .

وَقَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْأَحْنَفِ فِي طِيِّ الرَّشِيدِ بَغْدَادَ :

مَا أَنْخَنَّا حَتَّى ارْتَحَلْنَا فَمَا نَفَّ رِقُّ بَيْنِ الْمَنَاحِ وَالْاِرْتِحَالِ
سَاءَ لَوْنَا عَنْ حَالِنَا إِذْ قَدِمْنَا فَقَرْنَا وَدَاعَهُمْ بِالسُّوَالِ

* * *

وفي هذه السنة كان الفداء بين المسلمين والروم ، فلم يبق بأرض الروم^(١)
 مسلم إلا فودى به - فيما ذكر - فقال مروان بن أبي حفصة في ذلك :
 وَفُكَّتْ بِكَ الْأَسْرَى الَّتِي شُيِّدَتْ لَهَا مَحَابِسُ مَا فِيهَا حَمِيمٌ يَزُورُهَا
 عَلَى حِينِ أَعْيَا الْمُسْلِمِينَ فِكَاكُهَا وَقَالُوا : سُجُونُ الْمُشْرِكِينَ قَبُورُهَا

* * *

ورابطَ فيها القاسم بدآبِق .

وحجَّ بالناس فيها العباس بن موسى بن عيسى بن موسى .

ثم دخلت سنة تسعين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

* * *

[ذكر خبر ظهور خلاف رافع بن ليث]

فمن ذلك ما كان من ظهور رافع بن ليث بن نصر بن سيار بسمرقند ، مخالفًا لهارون وخلعه إياه ، ونزعه يده من طاعنه .

* ذكر الخبر عن سبب ذلك :

وكان سبب ذلك - فيما ذكر لنا - أن يحيى بن الأشعث بن يحيى الطائي تزوج ابنة لعمته أبي النعمان ، وكانت ذات يسار^(١) ، فأقام بمدينة السلام ، وتركها بسمرقند ، فلما طال مقامه بها ، وبلغها أنه قد اتخذ أمهات أولاد ، التمس سببًا للتخلص منه ، فعى عليها ، وبلغ رافعًا خبرها ، فطمع فيها وفي مالها ، ففسد إليها من قال لها : إنه لا سبيل لها إلى التخلص من صاحبها ؛ إلا أن تشرك بالله ، وتحضر لذلك قومًا عدولًا ، وتكشف شعرها بين أيديهم ، ثم تتوب فتحل للأزواج ؛ ففعلت ذلك وتزوجها رافع . وبلغ الخبر يحيى بن الأشعث ، فرُفع ذلك إلى الرشيد ، فكتب إلى علي بن عيسى يأمره أن يفرق بينهما ، وأن يعاقب رافعًا ويجلده الحد ، ويقيده ويطوف به في مدينة سمرقند مقيّدًا على حمار ؛ حتى يكون عظةً لغيره . فدرأ سليمان بن حميد الأزدي عنه الحد ، وحمله على حمار مقيّدًا حتى طلقها ، ثم حبسه في سجن سمرقند ، فهرب من الحبس ليلاً من عند حميد بن المسيح - وهو يومئذ على شرط سمرقند - فلحق بعلي بن عيسى ببليخ ، فطلب الأمان فلم يجبه علي إليه ، وهم بضرب عنقه ، فكلّمه فيه ابنه عيسى بن علي ، وجدّد طلاق المرأة ، وأذن له في الانصراف إلى سمرقند ، فانصرف إليها ، فوثب بسليمان ابن حميد ؛ عامل علي بن عيسى فقتله . فوجه علي بن عيسى إليه ابنه ،

٧٠٨/٣

(١) كذا في ١ ، وفي ط : « لسان » .

فقال الناس إلى سباع بن مسعدة ، فرأسوه عليهم ، فوثب على رافع فقيده ، فوثبوا على سباع ، فقيدوه ورأسوا رافعاً وبايعوه ، وطابقتهم من وراء النهر ، ووافاه عيسى بن عليّ ، فلقبه رافع فهزمه ، فأخذ عليّ بن عيسى في فرّض الرجال والتأهب للحرب .

* * *

وفي هذه السنة غزا الرشيد الصائفة ، واستخلف ابنه عبد الله المأمون بالرقّة وفوض إليه الأمور ، وكتب إلى الآفاق بالسّمع له والطاعة ، ودفع إليه خاتم المنصور يتيّم به ؛ وهو خاتم الخاصّة ، نقشه : « الله ثقتي آمنت به » .

٧٠٩/٣

وفيها أسلم الفضل بن سهل على يد المأمون .

وفيها خرجت الروم إلى عين زربة وكنيسة السّوداء ، فأغارت وأسرت ، فاستنقذ أهل المصيصة ما كان في أيديهم .

* * *

[فتح الرشيد هرقلّة]

وفيها فتح الرشيد هرقلّة ، وبثّ الجيوش والسرايا بأرض الروم ؛ وكان دخلها — فيما قيل — في مائة ألف وخمسة وثلاثين ألف مرتزق ؛ سوى الأتباع وسوى المطوّعة وسوى من لا ديوان له ، وأناخ عبد الله بن مالك على ذي الكلاع ووجّه داود بن عيسى بن موسى سائحاً في أرض الروم في سبعين ألفاً ، وافتتح شراحيل بن معن بن زائدة حصن الصقالبة ودبّسة ، وافتتح يزيد بن مخلد الصّفصاف وملّقبوية — وكان فتح الرشيد هرقلّة في شوال — وأخربها وسبي أهلها بعد مقام ثلاثين يوماً عليها ، وولّى حميد بن معيوف سواحل بحر الشّام إلى ميصّر ، فبلغ حميد قبرس ، فهدم وحرّق وسبي من أهلها (١) ستة عشر ألفاً ، فأقدمهم الرّافقة ، فتولّى بيعهم أبو البختريّ القاضي ، فبلغ أسقف قبرس ألفي دينار .

وكان شخوص هارون إلى بلاد الروم لعشر بقين من رجب ؛ واتخذ

(١) س : « أهل قبرس » .

قلنسوة مكتوباً عليها « غاز حاج » ، فكان يلبسها ، فقال أبو المعالي ٧١٠/٣ الكلابي :

فَمَنْ يَطْلُبُ لِقَاءَكَ أَوْ يُرِدهُ فَبِالْحَرَمَيْنِ أَوْ أَقْصى الشُّغورِ
فَفِي أَرْضِ الْعَدُوِّ عَلَى طَيْرٍ وَفِي أَرْضِ التَّرَفِّهِ فَوْقَ كُورِ (١)
وَمَا حَازَ الشُّغورَ سِوَاكَ خَلَقَ مِنْ الْمُتَخَلِّفِينَ عَلَى الْأُمُورِ

ثم صار الرشيد إلى الطَّوَّانَةِ ، فعمسكرها بها ، ثم رحل عنها ، وخلّف عليها عقبة بن جعفر ، وأمره ببناء منزل هنالك ، وبعث نقفور إلى الرشيد بالخرّاج والجزية ، عن رأسه ووليّ عهده وبطارقته وسائر أهل بلده خمسين ألف دينار ؛ منها عن رأسه أربعة دنانير ؛ وعن رأس ابنه استبراق دينارين . وكتب نقفور مع بطريقين من عظماء بطارقته في جارية من سبئي هرّقلة كتاباً نسخته : لعبد الله هارون أمير المؤمنين من نقفور ملك الروم . سلام عليكم ، أما بعد أيها الملك ، فإنّ لي إليك حاجة لا تضرك في دينك ولا دنياك ، هيئة يسيرة ؛ أن تهب لابني جارية من بنات أهل هرّقلة ، كنت قد خطبتّها على ابني ، فإن رأيت أن تسعني بحاجتي فعلت . والسلام عليك ورحمة الله وبركاته . واستهداه أيضاً طبيباً وسرادقا من سرادقاته ؛ فأمر الرشيد بطلب الجارية ، فأحضرت وزُيِّنَتْ وأجْلِسَتْ على سرير (٢) في مضربه الذي كان نازلاً فيه ، وسأمت الجارية والمضرب بما فيه من الآنية والمتاع إلى رسول نقفور ، وبعث إليه بما سأل من العطر ، وبعث إليه من التمور (٣) والأخبصة والزبيب والترياق ، فسلم ذلك كله إليه رسول الرشيد ، فأعطاه نقفور وقدر دراهم إسلامية على بردون كميّ كان مبلغه خمسين ألف درهم ، ومائة ثوب ديباج ومائتي ثوب بزّيون (٤) ، واثني عشر بازيّاً ، وأربعة أكلب من كلاب الصيّد ، وثلاثة براذين . وكان نقفور اشترط ألاّ يخرب ذا الكلاع ولا صمله ولا حصن سنان ،

٧١١/٣

(١) ا ، س : « في أرض البرية » . (٢) ج : « فراش » .

(٣) س : « التمر » .

(٤) البزّيون : ضرب من نسيج البز أو من رقيق الديباج ، مركب من « بز » ومن « يون » ، أى يشبه البز . وانظر الألفاظ الفارسية لأدى شير ٢٢ .

واشترط الرشيد عليه ألا يعمّر هرقلّة، وعلى أن يحمل نقفور ثلثمائة ألف دينار .
 وخرج في هذه السنة خارجيّ من عبد القيس يقال له سيف بن بكر ،
 فوجه إليه الرشيد محمد بن يزيد بن مزيّد ، فقتله بعين النُورَة .
 ونقض أهل قُبرس العَهْد ، ففزاهم معيوف بن يحيى فسبي أهلها .

* * *

وحجّ بالناس فيها عيسى بن موسى الهادي .

ثم دخلت سنة إحدى وتسعين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ما كان من خروج خارجي^١ يقال له ثروان بن سيف بناحية حمولايا ؛ فكان يتنقل بالسواد ، فوجه إليه طوق بن مالك فهزّمه طوق وجرحه ، وقتل عامة أصحابه ، وظنّ طوق أنه قد قتل ثروان ، فكتب بالفتح ، وهرب ثروان مجروحاً .

وفيهما خرج أبو النداء بالشام^(١) فوجه الرشيد^(١) في طلبه يحيى بن معاذ ، وعقد له على الشام .

وفيهما وقع الثلج بمدينة السلام .

وفيهما ظفر حماد البربري^٢ بهيصم الياني^٢ .

وفيهما غلظ أمر رافع بن ليث بسمرقند .

٧١٢/٣

وفيهما كتب أهل نَسَف إلى رافع يعطونه الطاعة ، ويسألونه أن يوجه إليهم من يعينهم على قتل عيسى بن علي^٢ ، فوجه صاحب الشاش في إتراكه قائداً من قواده ، فأتوا عيسى بن علي^٢ ، فأحدقوا به وقتلوه في ذى القعدة ، ولم يعرضوا لأصحابه .

وفيهما ولّى الرشيد حمّويه الخادم بريد خراسان .

وفيهما غزا يزيد بن مخلد الهبيري أرض الروم في عشرة آلاف ، فأخذت الروم عليه المضيق ، فقتلوه على مَرَحَلَتَيْنِ من طرسوس في خمسين^(٢) رجلاً ، وسلم الباقون .

وفيهما ولّى الرشيد غزو الصائفة هرثمة بن أعين ، وضم إليه ثلاثين ألفاً من جند خراسان ، ومعه مسرور الخادم ؛ إليه النفقات وجميع الأمور ، خلا الرياسة .

(١-١) ج : « فوجه إليه الرشيد » .

(٢) ا : « سبعين » .

ومضى الرشيد إلى درب الحدّث^(١)، فرتّب هنالك عبدالله بن مالك، ورتّب سعيد بن سلم بن قتيبة بمرّ عَشْ ، فأغارت الروم عليها، وأصابوا من المسلمين وانصرفوا وسعيد بن سلم مقيم بها، وبعث محمد بن يزيد بن مزيد إلى طرسوس، فأقام الرشيد بدرب الحدّث ثلاثة أيام من شهر رمضان، ثم انصرف إلى الرقة .

وفيها أمر الرشيد بهدم الكنائس بالثغور، وكتب إلى السنديّ بن شاهك يأمره بأخذ أهل الدّمة بمدينة السلام بمخالفة هيئتهم هيئة المسلمين في لباسهم وركوبهم .

٧١٣/٣

* * *

وفيها عزّل الرشيد علىّ بن عيسى بن ماهان عن خراسان وولاهها هرثمة .

ذكر الخبر عن سبب عزل الرشيد علىّ بن

عيسى وسخطه عليه

قال أبو جعفر: قد ذكر قبلُ سبب هلاك ابن علىّ بن عيسى وكيف قُتيل . ولما قتل ابنه عيسى خرج علىّ عن بلخ حتى أتى مرو مخافة أن يسير إليها رافع بن الليث، فيستولى عليها . وكان ابنه عيسى دفن في بستان داره ببلخ أموالاً عظيمة - قيل إنها كانت ثلاثين ألف ألف - ولم يعلم بها علىّ بن عيسى ولا اطّلع على ذلك إلا جارية كانت له، فلما شخّص علىّ عن بلخ اطّلت الجارية على ذلك بعض الخدم، وتحدّث به الناس، فاجتمع قراء أهل بلخ ووجوهها، فدخلوا البستان فانتهبوه وأباحوه للعامة، فبلغ الرشيد الخبر، فقال: خرج علىّ من بلخ عن غير أمرى، وخلف مثل هذا المال؛ وهو يزعم أنه قد أفصى إلى حاكى نسائه فيما أنفق على محاربة رافع! فعزله عند ذلك، وولّى هرثمة بن أعين، واستصنى أموال علىّ بن عيسى، فبلغت أمواله ثمانين ألف ألف .

وذكر عن بعض الموالى أنه قال: كنا بجرجان مع الرشيد وهو يريد

(١) : « حرب الحدّث » .

خُرَّاسَان، فوردت خزائن عليّ بن عيسى التي أخذت له على ألف وخمسمائة
بعير ، وكان عليّ مع ذلك قد أذلّ الأعالى من أهل خُرَّاسَان وأشرفهم .

٧١٤/٣

وذكر أنه دخل عليه يوماً هشام بن فرخسرو والحسين بن مصعب ،
فسلّمَا عليه ، فقال للحسين : لا سلّمَ الله عليك يا ملحد يا ابن الملحد! والله إنّي
لأعرف ما أنتَ عليه من عداوتك للإسلام وطعنك في الدين ، وما أنتظر بقتلك
إلا إذن الخليفة فيه ، فقد أباح الله دمك ، وأرجو أن يسفكه الله على يدي
عن قريب ، ويعجلك^(١) إلى عذابه . ألسنّ المرجف بي في منزلي هذا بعد
ما ثملت من الخمر ، وزعمت أنه^(٢) جاءتك كتب من مدينة السلام بعزلي !
اخرج^(٣) إلى سخط الله ، لعنك الله ، فعن قريب ما تكون من أهلها ! فقال
له الحسين : أعيد بالله الأميرَ أن يقبل قول واش ، أو سعاية باغ ، فإني برىء
مما قرّفت^(٤) به . قال : كذبت لا أمّ لك ! قد صحّ عندي أنك ثملت من
الخمر ، وقلت ما وجب عليك به أغلظ^(٥) الأدب ؛ ولعلّ الله أن يعاجلك
بأسه ونقمته^(٦) ؛ اخرج عنى غير مستور ولا مصاحب . فجاء الحاجب فأخذ
بيده فأخرجه ، وقال لهشام بن فرخسرو : صارت دارك دار الندوة ؛ يجتمع^(٧)
فيها إليك السفهاء ، وتطعن على الولاة ! سفك الله دمي إن لم أسفك دمك !
فقال هشام : جعلت فداء الأمير ! أنا والله مظلوم مرحوم ؛ والله ما أدعُ في
تقريظ الأمير جهداً ، وفي وصفه قولاً إلاّ خصصته به وقلته فيه ؛ فإن كنت
إذا^(٨) قلت خيراً نقل إليك شرّاً^(٩) ! فما حيلتي ! قال : كذبت لا أمّ لك ؛

٧١٥/٣

لأننا أعلم بما تنطوى عليه جوانحك من ولدك وأهلك ، فاخرج فعن قريب أريح
منك نفسى . فخرج . فلماً كان في آخر الليل دعا ابنته عاليةً - وكانت من
أكبر ولده - فقال لها : أى بنية ، إني أريد أن أفضيَ إليك بأمر إن أنت
أظهرته قتلتي ؛ وإن حفظته سلمتُ ، فاختارى بقاء أبيك على موته ، قالت :

(٢) س : « أنك » .

(٤) ا ، ج : « قذفت » .

(٦) ج : « ونقمه » .

(٨) ج : « إذ » .

(١) ج : « ويجعلك » .

(٣) ف : « فاخرج » .

(٥) ا ، ج : « غليظ » .

(٧) ج : « تجتمع » .

(٩) س : « إليه شرّاً » .

وما ذاك^(١) جُعِلت فداك ! قال : إني أخاف هذا الفاجر عليّ بن عيسى على دمي ، وقد عزمت على أن أظهر أن الفالج أصابني ، فإذا كان في السّحر فاجمعي جواريك ، وتعالى إلى فراشي وحرّكيني ؛ فإذا رأيت حركتي قد ثقلت ، فصيحي أنت وجواريك ، وابعثنى إلى إخوتك فأعلميهم عنتي . وإياك ثم إياك أن تطلعي^(٢) على صحة بدني أحداً من خلق الله من قريب أو بعيد . ففعلت — وكانت عاقلة حازمة — فأقام مطروحاً على فراشه حيناً لا يتحرك إلا إن حرّك ، فيقال إنه لم يعلم من أهل خراسان أحداً من عزل عليّ بن عيسى بخبر ولا أثر غير هشام ؛ فإنه توهم عزله ، فصحّ توهمه .

ويقال : إنه خرج في اليوم الذي قدم فيه هرّمة لتلقّيه ، فرآه في الطريق رجل من قوآد عليّ بن عيسى ، فقال : صحّ الجسم ؟ فقال : ما زال صحيحاً بحمد الله ! وقال بعضهم : بل رآه عليّ بن عيسى ، فقال : أين بك ؟ فقال : أتلقّى أميرنا أبا حاتم ، قال : ألم تكن عليلاً ؟ قال : بلى ؛ فوهب الله العافية ، وعزل الله الطاغية في ليلة واحدة .

وأما الحسين بن مصعب فإنه خرج إلى مكّة مستجيراً بالرّشيد من عليّ بن عيسى ، فأجاره .

ولما عزم الرّشيد على عزل عليّ بن عيسى دعا — فيما بلغني — هرّمة بن أعين مستخلياً به فقال : إني لم أشاور فيك أحداً ، ولم أطلع على سرّي فيك ، وقد اضطرب عليّ ثغور المشرق ، وأنكر أهل خراسان أمر عليّ بن عيسى ؛ إذ خالف عهدى ونيّده وراء ظهره ؛ وقد كتب يستمدّ ويستجيش ، وأنا كاتب إليه ، فأخبره أني أمدّه بك ، وأوجّه إليه معك من الأموال والسلاح والقوّة والعدّة ما يطمئنّ إليه قلبه ، وتطلع إليه نفسه ، وأكتب معك كتاباً بخطي فلا تفضّته ، ولا تطلعنّ فيه حتى تصل^(٣) إلى مدينة نيسابور ؛ فإذا نزلتها فاعمل بما فيه ، وامثله ولا تجاوزه ، إن شاء الله ، وأنا موجّه معك رجاء الخادم بكتاب أكتبه إلى عليّ بن عيسى بخطي ؛ ليتعرّف ما يكون منك ومنه ؛ وهوّنّ عليه أمر

٧١٦/٣

(٢) س : « يطلع » .

(١) ج : « وماهو » .

(٣) س : « نصير » .

على فلا تظهرته عليه ، ولا تعلمنه ما عزمت عليه ، وتأهب للمسير ، وأظهر
لخاصتك وعامتك أنى أوجهك مدداً لعلى بن عيسى وعوناً له . قال : ثم
كتب إلى على بن عيسى بن ماهان كتاباً بخطه نسخته :

بسم الله الرحمن الرحيم . يا ابن الزانية ، رفعت من قدرك ، ونوّهت باسمك ،
وأوطأت سادة^(١) العرب عقبك ، وجعلت أبناء ملوك العجم خولك وأتباعك ؛
فكان جزائى أن خالفت عهدى ، ونبذت وراء ظهرك أمرى ؛ حتى عثت فى
الأرض ، وظلمت الرعية ، وأسخطت الله وخليفته^(٢) ؛ بعموء سيرتك ، ورداءة
طعمتك ، وظاهر خيانتك ، وقد وليت هرثمة بن أعين مولاى ثغر خراسان ،
وأمرته أن يشدّ وطأته عليك وعلى ولدك وكتابك وعمالك ، ولا يترك وراء ظهوركم
درهماً ، ولا حقاً لمسلم ولا معاهد إلا أخذكم به ؛ حتى تردّه إلى أهله ؛ فإن
أبيت ذلك وأباه ولدك وعمالك فله أن يبسط عليكم العذاب ، ويصبّ
عليكم السياط ، ويحلّ بكم ما يحلّ بمن نكث وغيره ، وبدلّ وخالف ، وظلم
وتعدّى وغشم ، انتقاماً لله عزّ وجلّ بادئاً ، وخليفته ثانياً ، وللمسلمين
والمعاهدين ثالثاً ؛ فلا تعرض نفسك للتى لا شوى لها ، واخرج مما يلزمك
طائعاً أو مكرهاً .

٧١٧/٣

وكتب عهد هرثمة بخطه :

هذا ما عهد هارون الرشيد أمير المؤمنين إلى هرثمة بن أعين حين ولاه
ثغر خراسان وأعماله وخراجه ؛ أمره بتقوى الله وطاعته ورعاية أمر الله
ومراقبته^(٣) ، وأن يجعل كتاب الله إماماً فى جميع ما هو بسبيله ، فيحلّ حلاله
ويحرّم حرامه ، ويقف عند متشابهه ؛ ويسأل عنه أولى الفقه فى دين الله وأولى
العلم بكتاب الله ، أو يرده إلى إمامه ليريه الله عزّ وجلّ فيه رأيه ، ويعزم له
على رشده ، وأمره أن يستوثق من الفاسق على بن عيسى وولده وعماله وكتابه ،
وأن يشدّ عليهم وطأته ، ويحلّ بهم سطوته ، ويستخرج منهم كلّ مال

(١) ج : « سادات » .

(٢) س : « فى خليفته » .

(٣) ج : « موافقته » .

يصحّ عليهم من خراج أمير المؤمنين وفيء المسلمين ؛ فإذا استنظف ما عندهم وقبّلهم من ذلك ، نظر في حرق المسلمين والمعاهدين ، وأخذهم بحقّ كلّ ذى حقّ حتى يردّوه إليهم ؛ فإن ثبتت قبّلهم حقوق أمير المؤمنين وحقوق المسلمين ؛ فدافعوا بها وجحدوها ، أن يصبّ عليهم سوط عذاب الله وأليم نقمته ؛ حتى يبلغ بهم الحال التي إن تخطّأها بأدنى أدب ، تلفتْ أنفسهم ، وبطلت أرواحهم ؛ فإذا خرجوا من حقّ كلّ ذى حقّ ، أشخصهم كما تشخص العصاة من خُشونة الوطاء وخشونة المطعم والمشرب وغلظ اللبس ، مع الثقات من أصحابه إلى باب أمير المؤمنين ، إن شاء الله . فاعمل يا أبا حاتم بما عهدتُ إليك ، فإنّي آثرتُ الله ودينى على هواى وإرادتى ، فكذلك فليكن عملك ، وعليه فليكن أمرك ، ودبّر في عمال الكُور الذين تمرّبهم في صُعودك ما لا يستوحشون معه إلى أمرٍ يريّهم وظنّ يربّعهم . وابسُط من آمال أهل ذلك الثُغر ومن أمانهم وعذرهم ، ثمّ اعمل بما يرضى الله منك وخليفته ، ومنّ ولاك الله أمره إن شاء الله . هذا عهدى وكتابى بخطّى ، وأنا أشهد الله وملائكته وحمله عرشه وسكان سمواته وكفى بالله شهيداً .

٧١٨/٣

وكتب أمير المؤمنين بخطّ يده لم يحضره إلا الله وملائكته .

ثمّ أمر أن يكتب كتاب هرثمة إلى علىّ بن عيسى في معاونته وتقوية أمره والشدّ على يديه ؛ فكتب وظهر الأمر بها ؛ وكانت كتب حَمَوِيْنِهِ وردت على هارون : إنّ رافعاً لم يخلع ولا نزع السّواد ولا من شايعه ، وإنما غايتهم عزل علىّ بن عيسى الذى قد سامهم المكروه .

• • •

[خبر شخص هُرْثَمَةَ بن أعين إلى خراسان والياً عليها]

ومن (١) ذلك ما كان من شخص هُرْثَمَةَ بن أعين إلى خراسان والياً عليها .

٧١٩/٣

• ذكر الخبر عما كان من أمره في شخصه إليها وأمر علىّ بن عيسى

وولده :

(١) قبل هذه الكلمة في ا ، ج : « ثم دخلت سنة ثنتين وتسعين ومائة » .

ذُكر أن هرثمة مضى في اليوم السادس من اليوم الذي كتب له عهده الرشيد وشيَّعه الرشيد، وأوصاه بما يحتاج إليه، فلم يعرج هرثمة على شيء، ووجهه إلى علي بن عيسى في الظاهر أموالاً وسلاحاً، وخيلاً وطيباً؛ حتى إذا نزل نيسابور جمَعَ جماعة من ثقات أصحابه وأولى السن والتجربة منهم؛ فدعا كلَّ رجلٍ منهم سرّاً، وخلا به، ثم أخذ عليهم العهود والمواثيق أن يكتبوا أمره، ويطوروا سرّه، وولّى كلَّ رجلٍ منهم كُورة^(١)، على نحو ما كانت حاله عنده؛ فولّى جُرجان ونيسابور والطبسين ونسا وسرخس، وأمّر كلَّ واحد^(٢) منهم، بعد أن دفع إليه عهده بالمسير^(٣) إلى عمله الذي ولّاه على أخفى الحالات وأسترها، والتشبهه بالمجتازين في ورودهم الكُور ومقامهم فيها إلى الوقت الذي سماه لهم، وولّى إسماعيل بن حفص بن مصعب جُرجان بأمر الرشيد، ثم مضى حتى إذا صار من مَرّو على مرحلة، دعا جماعة من ثقات أصحابه، وكتب لهم أسماء ولد علي بن عيسى وأهل بيته وكُتّابه وغيرهم في رقاد، ودفع إلى كلِّ رجلٍ منهم رقعة باسم مَنْ وَكَلَهُ بحفظه إذا هو دخل مَرّو، خوفاً من أن يهربوا إذا ظهر أمره. ثم وجهه إلى علي بن عيسى: إن أحبَّ الأميرُ أكرمهُ الله أن يوجّهه ثقاته لقبض ما معي من أموال فَعَمَلْ؛ فإنه إذا تقدّم المال أمامي كان أقوى للأمير، وأفتّ في عضد أعدائه. وأيضاً فإنّي لا آمنُ عليه إن خَلَفْتَهُ وراء ظهري؛ أن يطمع فيه بعض من تَسَمَّوْا إليه نفسه إلى أن يقطع بعضه، ويفترض غفلتنا عند دخول المدينة. فوجهه علي بن عيسى جهابذته وقهارته لقبض المال، وقال هرثمة لخُزّانِهِ: اشغلوهم هذه الليلة، واعتلّوا عليهم في حَمَلِ المال بعلّة تقرب من أطماعهم، وتزِيلُ الشكَّ عن قلوبهم، ففعلوا. وقال لهم الخُزّان: حتى تُوَامِرُوا أبا حاتم في دوابِّ المال والبغال. ثم ارتحل نحو مدينة مَرّو، فلما صار منها على ميلين تلقّاه علي بن عيسى في ولده وأهل بيته وقواده بأحسن لقاء ونسبه؛ فلمّا وقعت عين هرثمة عليه، ثنّى رجله لينزل عن دابته فصاح به علي: واللّه لئن نزلت لأنزلن، فثبت علي سرّجه، ودنا كلُّ^(٤) منهما من صاحبه فاعتنقا، وسارا، وعلي يسأل هرثمة عن

٧٢٠/٣

(٢) ج: «رجل».

(٤) ج: «كل واحد».

(١) ج: «كورة».

(٣) س: «المصير».

أمر الرشيد وحاله وهيبته وحال خاصته وقواده وأنصار دولته ؛ وهرثمة يُجيبه ؛ حتى صار إلى قنطرة لا يجوزها إلاّ فارس ، فحبس هرثمة لحام دابته ، وقال لعلّي : سر على بركة الله ، فقال عليّ : لا والله لا أفعل حتى تمضي أنت ، فقال : إذاً والله لا أمضي ، فأنت الأمير وأنا الوزير ؛ فضى وتبعه هرثمة حتى دخلاً مَرَو ، وصارا إلى منزل عليّ ، ورجاء الخادم لا يفارق هرثمة في ليل ولا نهار ، ولا ركوب ولا جلوس ؛ فدعا عليّ بالغداء فطعما ، وأكلَ معهما رجاء الخادم ، وكان عازماً على ألاّ يأكل معهما ، فغمزه هرثمة وقال : كُذِّبَ فإنك جائع ، ولا رأى الجائع ولا حاقن ؛ فلما رُفِعَ الطعام قال له عليّ : قد أمرت أن يفرغ لك قصر على المشاشان ؛ فإن رأيتَ أن تصير إليه فعلت . فقال له هرثمة : إن معي من الأمور ما لا يتحمّل تأخير المناظرة فيها ؛ ثم دفع رجاء الخادم كتاب الرشيد إلى عليّ ، وأبلغه رسالته . فلما فضّ الكتاب فنظر إلى (١) أوّل حرف منه سقط في يده ، وعلم أنه قد حلّ به ما يخافه ويتوقّعه ، ثم أمر هرثمة بتقييده وتقييد ولده وكتابه وعماله— وكان رحل (٢) ومعه وقُر من قيود وأغلال— فلما استوسق منه صار إلى المسجد الجامع ، فخطب وبسط من آمال الناس ، وأخبر أن أمير المؤمنين ولّاه ثغورهم لما انتهى إليه من سوء سيرة الفاسق عليّ ابن عيسى ، وما أمره به فيه وفي عمّاله وأعوانه ، وأنه بالغ من ذلك ومن إنصاف العامة والخاصّة ، والأخذ لهم بحقوقهم أقصى مواضع الحقّ . وأمر بقراءة عهده عليهم . فأظهروا السرور بذلك ، وانفسحت آلامهم ، وعظم رجائهم ، وعلت بالتكبير والتهليل أصواتهم ، وكثّر الدعاء لأمر المؤمنين بالبقاء وحسن الجزاء . ثم انصرف ، فدعا بعليّ بن عيسى وولده وعماله وكتّابه ، فقال : اكفوني مؤنتكم ، واعفوني من الإقدام بالمكروه عليكم . ونادى في أصحاب ودائعهم ببراءة الذّمة من رجل كانت لعلّيّ عنده وديعة أو لأحد من ولده أو كتابه أو عماله وأخفاها ولم يظهر عليها ؛ فأحضره الناس ما كانوا أودِعوا إلاّ رجلا من أهل مَرَو — وكان من أبناء المجوس — فإنه لم يزل يتلطف للوصول (٣) إلى عليّ بن عيسى حتى صار إليه ، فقال له سرّاً : لك عندي مال ، فإن احتجت

٧٢١/٣

(٢) س : « دخل » .

(١) س : « ف » .

(٣) ج : « بالوصل » .

إليه حملته إليك أولاً فأولاً ، وصبرت للقتل فيك ؛ إيثاراً للوفاء وطلباً لجميل الثناء ، وإن استغنييت عنه حبسته عليك حتى ترى فيه رأيك . فعجب على^{٧٢٢/٣} منه ، وقال : لو اصطنعتُ مثلك ألف رجل ما طمعتُ في السلطان ولا الشيطان أبداً . ثم سأله عن قيمة ما عنده ، فذكر له أنه أودعه مالا وثياباً ومسكاً ، وأنه لا يدرى ما قدر ذلك ؛ غير أنه أودعه بخطئه ، وأنه محفوظ لم يشدّ منه شيء ، فقال له : دعه ؛ فإن ظُهر عليه سلّمته ونجوت بنفسك ، وإن سلّمته به رأيت فيه رأيي . وجزاه الخير ، وشكر له فعله ذلك أحسن شكر ، وكافأه عليه وبرّه . وكان يُضرب به المثل بوفائه ؛ فذكر أنه لم يتستر عن^(١) هرثمة من مالِ عليّ إلا ما كان أودعه هذا الرجل — وكان يقال له : العلاء بن ماهان — فاستنظف هرثمة ما وراء ظهورهم حتى حلتى نساتهم ؛ فكان الرجل يدخل إلى المنزل فيأخذ جميع ما فيه ؛ حتى إذا لم يبق فيه إلا صوف أو خشب أو ما لا قيمة له قال للمرأة : هاتي ما عليك من الحلّى ، فتقول للرجل إذا دنا منها ليتزع ما عاينها : يا هذا ، إن كنتَ محسناً فاصرف بصرك عنّي ، فوالله لا تركتُ شيئاً من بغيتك عليّ إلاّ دفعته إليك ؛ فإن كان الرجل يتحوّب من الدتوّ إليها أجابها إلى ذلك حتى ربما نبذت إليه بالخاتم والخالخال وما قيمته عشرة دراهم ، ومن كان بخلاف هذه الصّفة ، قال : لا أرضى حتى أفتّشك ؛ لا تكونين قد خبأت ذهباً أو دُرّاً أو ياقوتاً ؛ فيضرب يده إلى مغاينها وأرفاعها ؛ فيطلب فيها ما يظنّ أنها قد سترته عنه ؛ حتى إذا ظنّ أنه قد أحكم هذا كله وجهه على بعير بلا وطاء تحته ، وفي عنقه سلسلة ، وفي رجله قيود ثقّال ما يقدر معها على نهوض واعتماد .

٧٢٣/٣

فذكر عمن شهد أمر هرثمة وأمره ؛ أن هرثمة لما فرغ من مطالبة عليّ بن عيسى وولده وكتابه وعمّاله بأموال أمير المؤمنين ، أقامهم لمظالم الناس ، فكان إذا برّد للرجل عليه أو عليّ أحد من أصحابه حق ، قال : اخرج للرجل من حقّه ، وإلا بسطت عليك ، فيقول عليّ : أصلح الله الأمير !

(١) : « لم يشد على هرثمة » .

أَجَلَنِي يَوْمًا أَوْ يَوْمَيْنِ ، فيقول : ذلك إلى صاحب الحق ، فإن شاء فعل . ثم يُقْبَلُ عَلَى الرَّجُلِ ، فيقول : أَتَسْرَى أَنْ تَدْعَهُ ؟ فإن قال : نعم ، قال : فانصرف وعُدْ إِلَيْهِ ، فيبعث على آلِ العلاء بن ماهان ، فيقول له : صالح فلانا عني (١) من كذا وكذا على كذا وكذا ، أو على ما رأيت ، فيصالحه ويصالح أمره .

وذكر أنه قام إلى هرثة رجل ، فقال له : أصلح الله الأمير ! إن هذا الفاجر أخذ مني درقة (٢) ثمينة لم يملك أحد مثلها ، فاشترها على كره مني ولم أردُ بيعها بثلاثة آلاف درهم ؛ فأتيت قهرمانه أطلب ثمنها ، فلم يعطيني شيئاً ، فأقمت حولاً أنتظر ركوب هذا الفاجر ؛ فلما ركب عرضتُ له وصححتُ به : أيها الأمير ، أنا صاحب الدرقة ، ولم آخذ لها ثمناً إلى هذه الغاية ، فقذف أمي ولم يعطيني حتى ، فخذ لي بحق من مالي (٣) وقذِّفه أمي ، فقال : لك بيئته ؟ قال : نعم ، جماعة حضروا كلامه ؛ فأحضرهم فأشهدهم (٤) على دعواه ، فقال هرثة : وجب عليك الحد ، قال : ولم ؟ قال : لقد فك أمّ هذا ، قال : من فقّتهك (٥) وعلمك هذا ؟ قال : هذا دين المسلمين ، قال : فأشهد أن أمير المؤمنين قد قذّفك غير مرة ولا مرتين ؛ وأشهد أنك قد قذفت بنيك ما لا أحصي ، مرة حائماً ومرة أعين ؛ فمن يأخذ لهؤلاء بحدودهم منك ؟ ومن يأخذ لك من مولاك ! فالتفت هرثة إلى صاحب الدرقة ، فقال : أرى لك أن تطالب هذا الشيطان بسدرقتك أو ثمنها ، وترك مطالبته بقذفه أمك .

٧٢٤/٣

* * *

[كتاب هرثة إلى الرشيد في أمر علي بن عيسى]

ولما حمل هرثة علياً إلى الرشيد ، كتب إليه كتاباً يخبره ما صنع ؛ نسخته :
بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد ؛ فإن الله عزّ وجلّ لم يزل يبلي أمير المؤمنين في كلّ ما قلده من خلافته ، واسترعاه من أمور (٦) عبادته وبلاده أجملاً

(١) س : « على » .

(٢) الدرقة : الترس من جلد بلا خشب ولا عقب ، وتسمى الحجفة أيضاً .

(٣) ا ، س : « فشهدوا » .

(٤) س : « ماله » .

(٥) س : « أمر » .

(٦) ج : « فهمك » .

البلاء وأكملته ، ويعرفه في كل ما حضره ونأى عنه من خاص أموره وعامتها ، ولطيفها وجليلها أتم الكفاية وأحسن الولاية ، ويعطيه في ذلك كله أفضل الأمانة ، ويبلغه فيه أقصى غاية المهمة ، امتناناً منه عليه ، وحفظاً لما جعل إليه ، مما تكفل بإعزازه وإعزاز أوليائه وأهل حقه وطاعته ؛ فيستتم الله أحسن ما عوده وعودنا من الكفاية في كل ما يؤدبنا إليه ، ونسأله توفيقنا لما نقضى به المفترض من حقه في الوقوف عند أمره ، والاقترار على رأيه .

ولم أزل أعز الله أمير المؤمنين ، مذ فصلت عن معسكر أمير المؤمنين ممثلاً ما أمرني به فيما أنهضني له ؛ لا أجاوز ذلك ولا أتعداه إلى غيره ، ولا أتعرّف اليمن والبركة إلا في أمثاله ؛ إلى أن حلت أوائل خراسان ؛ صائناً للأمر الذي أمرني أمير المؤمنين بصيانته وستره ؛ لا أفضي ذلك إلى خاصي ولا إلى عامي ، ودبرت في مكاتبة أهل الشاش وفرغانة وخزلهما^(١) عن الخائن ، وقطع طمعه وطمع من قبيله عنهما ، ومكاتبة من يبلخ بما كنت كتبت به إلى أمير المؤمنين وفسرت له ، فلما نزلت نيسابور عملت في أمر الكور التي اجترت عليها بتولية من وليت عليها ، قبل مجاوزتي إياها ؛ كجرجان ونيسابور ونسسا وسترخس ، ولم آل الاحتياط في ذلك ، واختيار الكفاة وأهل الأمانة والصحة من ثقات أصحابي ، وتقدمت إليهم في ستر^(٢) الأمر وكتمانه ، وأخذت عليهم بذلك أيمان البيعة ، ودفعت إلى كل رجل منهم عهده بولايته ، وأمرتهم بالمسير^(٣) إلى كور أعمالهم على أخفى الحالات وأسترها ، والتشبهه بالمجتازين في ورودهم الكور ومقامهم بها إلى الوقت الذي سميت لهم ؛ وهو اليوم الذي قدرت فيه دخولي إلى مرو ، والتقاءي وعلي بن عيسى ، وعملت في استكفائي^(٤) إسماعيل بن حفص بن مصعب أمر جرجان بما كنت كتبت به إلى أمير المؤمنين ، فنفذ^(٥) أولئك العمال لأمرى ، وقام كل رجل منهم في الوقت الذي وقفت له بضبط عمله وإحكام ناحيته ، وكفى الله أمير المؤمنين المؤنة في ذلك ، بلطيف^(٦) صنعه .

(١) حزما عن الخائن ، أي إبعادهما عنه .

(٢) س : « بستر » .

(٣) ا ، س : « بالمصير » .

(٤) ا ، س : « استكفاء » .

(٥) ا ، ج : « بلطف » .

(٦) س : « فتفقده » .

ولما صرتُ من مدينة مَرَوْ عَلَى منزل، اخترتُ عِدَّةً من ثقات أصحابي، وكتبتُ بتسمية ولدِ عليّ بن عيسى وكتّابه وأهل بيته وغيرهم رقاعاً، ودفعتُ إلى كلِّ رجلٍ منهم رُقعةً باسمِ مَنْ وكتّبه بحفظه في دخولي، ولم آمن لوقصرتُ في ذلك وأخبرته أن يصيروا عند ظهور الخبر وانتشاره إلى التغيّب والانتشار، فعملوا بذلك، ورحلتُ عن^(١) موضعي إلى مدينة مَرَوْ، فلما صرتُ منها على ميلين تلقّاني عليّ بن عيسى في ولسدِه وأهل بيته وقواده، فلقيته^(٢) بأحسن لقاء، وأنسته^(٣)، وبلغتُ من توقيره وتعظيمه والتماس النزول إليه أول ما بصرتُ به ما ازداد به أنساً وثقة، إلى ما كان ركن إليه قبل ذلك؛ مما كان يأتيه من كتبني؛ فإنها لم تنقطع عنه بالتعظيم والإجلال مني له والالتباس، لإلقاء سوء الظنّ عنه؛ لثلاث يسبق إلى قلبه أمرٌ ينتقض به ما دبر أمير المؤمنين في أمره، وأمرني به في ذلك. وكان الله تبارك وتعالى هو المنفرد بكفاية أمير المؤمنين الأمر فيه إلى أن ضممتي وإياه مجلسه، وصرتُ إلى الأكل معه، فلما فرغنا من ذلك بدأنبي يسألني المصيرَ إلى منزل كان ارتاده لي؛ فأعلمته ما معي من الأمور التي لا تحتمل تأخير المناظرة فيها. ثم دفع إليّ رجاء الخادم كتابَ أمير المؤمنين وأبلغه رسالته، فعلم عند ذلك أن قد حلّ به الأمر الذي جناه على نفسه، وكسبته يداه؛ من سخط أمير المؤمنين، وتغيّر^(٣) رأيه بخلافه أمره وتعدّيه سيرته.

ثم صرتُ إلى التوكيل به، ومضيتُ إلى المسجد الجامع، فبسطتُ آمال الناس ممن حضر، وافتتحتُ القول بما حملني أمير المؤمنين إليهم، وأعلمتهم إعظام أمير المؤمنين ما أتاه، ووضح عنده من سوء سيرة عليّ، وما أمرني به فيه وفي عمّاله وأعوانه؛ وإني بالغ من ذلك ومن إنصاف العامة والخاصة والأخذ لهم بحقوقهم أقصى غايتهم. وأمرتُ بقراءة عهدي عليهم، وأعلمتهم أن ذلك مثالي وإمامي؛ وأنني به أقتدى، وعليه أحتدى؛ فمضى زلتُ عن باب واحد من أبوابه فقد ظلمتُ نفسي، وأحالتُ بها ما يحلّ بمن خالف

(١) ا، س : « من » .

(٢-٢) س : « بأحسن اللقاء وأنسه » .

(٣) ج : « وتغيّره له » .

رأى أمير المؤمنين وأمره ؛ فأظهروا السرور بذلك والاستبشار ، وعلت بالتكبير والتهليل أصواتهم ، وكثر دعاؤهم لأمير المؤمنين بالبقاء وحسن الجزاء .
 ثم انكفأت إلى المجلس الذي كان على بن عيسى فيه ، فصرت إلى تقييده وتقييد ولده وأهل بيته وكتابه وعماله والاستيثاق منهم جميعاً ، وأمرتهم بالخروج إلى من الأموال التي احتجتها من أموال أمير المؤمنين وفيء المسلمين ، وإعفائي بذلك من الإقدام عليهم بالمكروه والضرب ، وناديت في أصحاب وذائعهم بإخراج ما كان عندهم . فحملوا إلىّ إلآى أن كتبت إلى أمير المؤمنين صدرًا صالحًا من الورق والعين^(١) ، وأرجو أن يعين الله على استيفاء ما قبلهم ، واستنظاف ما وراء ظهورهم ، ويسهل الله من ذلك أفضل ما لم يزل يعود أمير المؤمنين من الصنع في مثله من الأمور التي يعنى بها إن شاء الله تعالى .

٧٢٧/٣

ولم أدع عند قدومي مرّو التقدّم في توجيه الرسل وإنفاذ الكتب البالغة في الإعذار والإنذار ، والتبصير والإرشاد ، إلى رافع^(٢) ومن قبيله من أهل سمرقند ، وإلى من ببلخ ، على حسن ظنّي بهم في الإجابة ، ولزوم الطاعة والاستقامة ؛ ومهما تنصرف به رسلي إلىّ يا أمير المؤمنين من أخبار القوم في إجابتهم وامتناعهم ، أعمل على حسبه من أمرهم ، وأكتب بذلك إلى أمير المؤمنين على حقه وصدقه . وأرجو أن يعرف الله أمير المؤمنين في ذلك من جميل صنعه ولطيف كفايته ؛ ما لم تزل عادته جارية به عنده ، بمنه وطوله وقوته والسلام .

الجواب من الرشيد

بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد ، فقد بلغ أمير المؤمنين كتابك بقدمك مرّو في اليوم الذي سميت ، وعلى الحال التي وصفت وما فسرت ، وما كنت قدّمت من الحيل قبل ورودك إياها ، وعملت^(٣) به في أمر الكور التي سميت وتولية من وليت عليها قبل نفوذك عنها ، ولطفت له من الأمر الذي استجمع لك به ما أردت من أمر الخائن على بن عيسى وولده وأهل بيته ، ومن صار في

٧٢٨/٣

(١) الورق : الدراهم المضروبة . والعين : الديار .

(٢) هو رافع بن ليث بن نصر بن سيار .

(٣) ج : « وعملت » .

يدك من عماله وأصحاب أعماله واحتذائك في ذلك كله ما كان أمير المؤمنين مثل لك ووقفك عليه، وفهم أمير المؤمنين كل ما كتبت به ، وحمد الله على ذلك كثيراً وعلى تسديده إياك وما أعانك به من توفيقه ، حتى بلغت إرادة أمير المؤمنين ، وأدركت طلبته ، (١) وأحسنت ما كان يُحبّ بك وعلى يدك إحكامه (١) ، مما كان اشتدّ به اعتناؤه ، ولجّ به اهتمامه ، وجزاك الخير على نصيحتك وكفائتك ، فلا أعدم الله أمير المؤمنين أحسن ما عرفه منك في كل ما أهاب بك إليه ، واعتمد بك عليه (٢) .

وأمير المؤمنين يأمرُك أن تزداد جدّاً واجتهاداً فيما أمرُك (٣) به من تتبع أموال الخائن على بن عيسى وولده وكتابه وعماله ووكلائه وجهابذته والنظر فيما اختانوا به أمير المؤمنين في أمواله ، وظلموا به الرعية في أموالهم ، وتتبع ذلك واستخراجه من مظانّه ومواضعه ، التي صارت إليه ، ومن أيدي أصحاب الودائع التي استودعوها إياهم ؛ واستعمال الالين والشدة في ذلك كله ؛ حتى تصير إلى استنظاف ما وراء ظهورهم ؛ ولا تبقى من نفسك في ذلك بقية (٤) ، وفي إنصاف الناس منهم في حقوقهم ومظالمهم ؛ حتى لا تبقى لمتظلم منهم قبيحهم ظلّامة إلا استقصيت (٥) ذلك له ، وحملته وإياهم على الحقّ والعدل فيها ، فإذا بلغت أقصى غاية الإحكام والمبالغة في ذلك ، فأشخص الخائن وولده وأهل بيته وكتابه وعماله إلى أمير المؤمنين في وثاق ، وعلى الحال (٦) التي استحقوها من التغيير والتنكيل (٧) بما كسبت أيديهم ؛ وما الله بظلام للعبيد .

٧٢٩/٣

ثم اعمل بما أمرُك به أمير المؤمنين من الشخوص إلى سمرقند، ومحاولة ما قبل خامل، ومن كان على رأيه ممن أظهر خلافاً وامتناعاً من أهل كُور ما وراء النهر وطُخارستان بالدعاء إلى الفسقة والمراجعة ، وبسط أمانات أمير المؤمنين التي حملكها إليهم ؛ فإن قبلوا وأتابوا وراجعوا ما هو أمسلك بهم ، وفرقوا جمعهم ، فهو ما يحبّ أمير المؤمنين أن يعاملهم به من العفو عنهم والإقالة

(١ - ١) س : « وأحكمت ما كان تحت يدك ويجب عليك إحكامه » .

(٣) س : « يأمرُك » .

(٢) ج : « منك عليه » .

(٥) س : « استصفت » .

(٤) س : « باقية » .

(٧) ج : « التغيير والتنكيل » .

(٦) س : « على الحال » .

لهم ؛ إذ كانوا رعيته ؛ وهو الواجب على أمير المؤمنين لهم إذ أجابهم إلى طلبتهم ،
 وأمن روعهم ، وكفاهم ولاية من كرهوا ولايته ، وأمر بإنصافهم في حقوقهم
 وظلاماتهم - وإن خالفوا ما ظن أمير المؤمنين ، فحاکهم إلى الله إذ طغوا
 وبغوا ، وكرهوا العافية وردوها ؛ فإن أمير المؤمنين قد قضى ما عليه ، فغير
 ونكل ، وعزل واستبدل ، وعفا عمن أحدث ، وصفح عن اجترم ؛ وهو يشهد
 الله عليهم بعد ذلك في خلاف إن آثروه ، وعنود^(١) إن أظهوره . وكفى بالله
 شهيداً ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، عليه يتوكل وإليه ينيب . والسلام .
 وكتب إسماعيل بن صبيح بين يدي أمير المؤمنين .

• • •

وحج بالناس في هذه السنة الفضل بن العباس بن محمد بن علي ، وكان
 والى مكة .
 ولم يكن للمسلمين بعد هذه السنة صائفة إلى سنة خمس عشرة ومائتين .

(١) عند عن الطريق - كنصر وسمع وكرم - عنود ، مال .

ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

ففيها كان الفداء بين المسلمين والروم على يدى ثابت بن نصر بن مالك.

* * *

[ذكر الخبر عن مسير الرشيد إلى خراسان]

وفيهما وفى الرشيد من الرقة فى السفن مدينة السلام ، يريد (١) الشخوص إلى خراسان لحرب رافع ؛ وكان مصيره ببغداد يوم الجمعة لخمس ليال بقين من شهر ربيع الآخر ، واستخلف بالرقة ابنه القاسم ، وضم إليه خزيمة بن خازم ، ثم شخص من مدينة السلام عشية (٢) الاثنين ، لخمس خلون من شعبان بعد صلاة العصر ، من الخيزرانية ، فبات فى بستان أبى جعفر ، ثم سار (٣) من غد إلى النهروان ، فعسكر هنالك ، ورد حماداً البربرى إلى أعماله ، واستخلف ابنه محمداً بمدينة السلام .

وذكر عن ذى الرياستين أنه قال : قلت للمأمون لما أراد الرشيد الشخوص إلى خراسان لحرب رافع : لست تدري ما يحدث بالرشيد وهو خارج إلى خراسان ، وهى ولايتك ، ومحمد المقدم عليك ! وإن أحسن ما يصنع بك أن يخلعك ؛ وهو ابن زبيدة ، وأخواله بنوهاشم ، وزبيدة وأموالها ، فاطلب إليه أن يشخصك معه . فسأله الإذن فأبى عليه ، فقلت له : قل له : أنت عليل ؛ وإنما أردت أن أخدمك ، ولست أكلفك شيئاً . فأذن له وسار .

٧٣١/٣

فذكر محمد بن الصباح الطبرى أن أباه شيع الرشيد حين خرج إلى خراسان ، فضى معه إلى النهروان ، فجعل يحدثه (٤) فى الطريق إلى أن قال له : يا صباح ، لأحسبك ترانى أبداً . قال : فقلت : بل يردك الله سالماً ؛ قد فتح (٥) الله

(٢) س : « يوم » .
(٤) ج : « يحدثه » .

(١) س : « مريداً » .
(٣) ج : « صار » .
(٥) س : « قد يفتح » .

عليك ، وأراك في عدوك أملك. قال : يا صباح ، ولا أحسبك تدري ما أجد ! قلت : لا والله ، قال : فتعال حتى أريك ، قال : فانحرف عن الطريق قَدْرَ مائة ذراع ، فاستظلّ بشجرة ، وأومأ إلى خدومه الخاصة ففتحوا ، ثم قال : أمانة الله يا صباح أن تكتم^(١) عليّ ، فقلت : يا سيدي ، عبدك الذليل تخاطبه مخاطبة الولد ! قال : فكشف عن بطنه ؛ فإذا عصابة حرير حوالى بطنه ، فقال : هذه علة أكتمها الناس كلهم ؛ ولكل واحد من ولدي عليّ رقيب ؛ فسرو رقيب المأمون ، وجبريل بن بختيشوع رقيب الأمين - وسمي الثالث فذهب عنى اسمه - وما منهم أحد إلا وهو يحصى أنفاسي ، ويعدّ أيامي ، ويستطيل عمري^(٢) ، فإن أردت أن تعرف ذلك فالساعة أَدْعُو بدابة ، فيجيئوني ببرذون أعجف قَطُوف^(٣) ، ليزيد في علتى ، فقلت : يا سيدي ٧٣٢/٣ ما عندى فى الكلام جواب ؛ ولا فى ولاة العهود ؛ غير أنى أقول : جعل الله من يشئوك من الجنّ والإنس والقريب والبعيد فداك ؛ وقدّمهم إلى تلك قبلك ، ولا أرانا فيك مكروهاً أبداً ، وعمّر بك الله الإسلام ، ودعم ببقائك أركانَه ، وشدّ بك أرجاءه ، وردك الله مظفراً مفلحاً ، على أفضل أمليك فى عدوك ، وما رجوت من ربك . قال : أمّا أنت فقد تخلّصت من الفريقين .

قال : ثم دعا ببرذون ، فجاءوا به كما وصف ، فنظر إلى فركبه ، وقال انصرف غير مودّع ؛ فإن لك أشغالا ، فودّعتك وكان آخر العهد به .

* * *

وفيهما تحرك الحرّمية بناحية أذربيجان ، فوجه إليهم الرشيد عبد الله بن مالك فى عشرة آلاف فارس ، فأسر وسبى ، ووافاه بقصر ماسين ، فأمر بقتل الأسارى وبيع السبى .

وفيهما مات علىّ بن ظبّيان القاضى بقصر اللصوص .

وفيهما قدم يحيى بن معاذ بأبى النداء^(٤) على الرشيد وهو بالرقّة فقتله .

(٢) س : « دهري » .

(٤) س : « الندى » .

(١) ج : « إن كتمت » .

(٣) دابة قطف : ضاق مشها .

وفيهما فارق عَجِيف بن عَنِيسَةَ والأحوص بن مهاجر في عدّة من أبناء الشَّيْعة رافع بن ليث ، وصاروا إلى هَرَمْة .

وفيهما قُدِّمَ بابن عائشة وبعده من أهل أحواف مصر .

وفيهما ولَّى ثابت بن نصر بن مالك الشَّغور^(١) وغزا ، فافتتح مَظْمُورَة .

وفيهما كان الفداء بالبُدَّندون .

وفيهما تحرَّك ثروان الحروري ، وقَتَلَ عامل السلطان بطف البصرة .

وفيهما قُدِّمَ بعليّ بن عيسى بغداد ، فحبس في داره .

وفيهما مات عيسى بن جعفر بطرارستان^(٢) - وقيل بالدَّسْكَرَة - وهو يريد اللحاق بالرشيد .

٧٣٣/٣

وفيهما قَتَلَ الرشيد الهيصم اليَمانيّ^(٣) .

* * *

وحجَّ بالناس في هذه السنة العباس بن عبید الله بن جعفر بن أبي جعفر

المنصور .

(١) ج : « الشَّغور » .

(٢) ج : « بطرارستان » .

(٣) ابن الأثير : « الهيصم الكِنَاني » .

ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

* * *

[ذكر الخبر عن وفاة الفضل بن يحيى]

فمن ذلك وفاة الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك في الحبس بالرقعة في المحرم ، وكان بدء علته - فيما ذكر - من ثقل أصابه في لسانه وشيقه ؛ وكان يقول : ما أحب أن يموت الرشيد ، فيقال له : أما تحب أن يفرج الله عنك ! فيقول : إن أمرى قريب من أمره . ومكث يعالج أشهراً ، ثم صلح ، فجعل يتحدث ، ثم اشتد عليه فعقد لسانه وطرفه ، ووقع لمآبه ، فكث في تلك الحال يوم الخميس ويوم الجمعة ، وتوفى مع أذان الغداة ، قبل وفاة الرشيد بخمسة أشهر ؛ وهو في خمس وأربعين سنة ، وجزع الناس عليه ، وصلّى عليه لإخوانه في القصر الذي كانوا فيه قبل إخراجهم ، ثم أخرج فصلّى الناس على جنازته .

* * *

وفيه مات سعيد الطبري المعروف بالجوهرى .

* * *

[ذكر الخبر عن مقام الرشيد بطوس]

وفيه وافى هارون جرجان في صفر ، فوافاه بها خزائن على بن عيسى على ألف بعير وخمسمائة بعير ، ثم رحل من جرجان - فيما ذكر - في صفر ، وهو عليل ، إلى طوس ؛ فلم يزل بها إلى أن توفى - واتهم هرثمة ، فوجه ابنه المأمون قبل وفاته بثلاث وعشرين ليلة إلى مرو ، ومعه عبد الله بن مالك ويحيى بن معاذ وأسد بن يزيد بن مزيد والعباس بن جعفر بن محمد بن الأشعث والسندی ابن الحرشي ونعيم بن حازم ؛ وعلى كتابته ووزارته أيوب بن أبي سميّر ، ثم اشتد بهارون الوجع حتى ضعف عن السير .

وكانت بين هرثمة وأصحاب رافع فيها وقعة ، ففتح فيها بخارى ، وأسر

أخا رافع بشير بن الليث، فبعث به إلى الرشيد وهو بطوس؛ فذُكِرَ عن ابن جامع المروزي، عن أبيه، قال: كنت فيمن^(١) جاء إلى الرشيد بأخي رافع. قال: فدخل عليه وهو على سرير مرتفع عن الأرض بقدر عظم الذراع، وعليه فرش بقدر ذلك - أو قال أكثر - وفي يده مرآة ينظر إلى وجهه. قال: سمعته يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون! ونظر إلى أخي رافع، فقال: أما والله يا ابن اللّخناء؛ إني لأرجو ألا يفوتني خامل^(٢) - يريد رافعاً - كما لم تفوتني. فقال له: يا أمير المؤمنين، قد كنت لك حربياً، وقد أظفرك الله بي فافعل ما يجب الله، أكن لك مسلماً؛ ولعل الله أن يلين لك قلب رافع إذا علم أنك قد مننت عليّ! فغضب وقال: والله لو لم يبق من أجلي إلا أن أحرك شفتي بكلمة لقلت: اقتلوه. ثم دعا بقصاب، فقال: لا تشخذ مُدّاك، اتركها على حالها، وفصل هذا الفاسق ابن الفاسق، وعجّل؛ لا يحضرن أجلى وعضوان من أعضائه في جسمه. ففصله حتى جعله أشلاء. فقال: عدّ أعضائه،^(٣) فعددت له أعضائه^(٣)، فإذا هي أربعة عشر عضواً، فرفع يديه إلى السماء، فقال: اللهم كما مكنتني من ثأرك وعدوك، فبلغت فيه رضاك، فكنتني من أخيه. ثم أغمى عليه، وتفرّق من حضره.

٧٣٥/٣

* * *

[ذكر الخبر عن موت الرشيد]

وفيها مات هارون الرشيد.

* ذكر الخبر عن سبب وفاته والموضع الذي توفّي فيه :

ذُكر عن جبريل بن بخثيشوع أنه قال: كنت مع الرشيد بالرقّة، وكنت أوّل من يدخل عليه في كلّ غداة، فأتعرّف^(٤) حاله في ليلته؛ فإن كان أنكر شيئاً وصفه، ثم ينسبط فيحدثني بحديث جواريه وما عمِل في مجلسه، ومقدار شربه، وساعات جلوسه، ثم يسألني عن أخبار العامّة وأحوالها؛ فدخلت عليه في غداة يوم، فسلمت فلم يكذب يرفع طرفه، ورأيتُه عابساً مفكراً

(٢) س: « حامل » .

(٤) ج: « فأعرف » .

(١) س: « بمن » .

(٣-٣) س: « فعدت أعضائه » .

مهموماً ، فوقفت بين يديه مليئاً من النهار ، وهو على تلك الحال ؛ فلما طال ذلك أقدمتُ عليه ، فقلت : يا سيدى ، جعلنى الله فداك ! ما حالك هكذا ، أعلّة فأخبرنى بها ؛ فلعلة يكون عندى دواؤها ، أو حادثة فى بعض مَنْ تحبّ فذاك ما لا يُدفع ولا حيلة فيه إلا التسليم والغمّ ، لادرك فيه ، أو فتتقِ ورد عليك فى مُلكك ، فلم تخلُ الملوك من ذلك ؛ وأنا أولى من أفضيتْ إليه بالخبر ، وتروّحتْ إليه بالمشورة . فقال : ويحك يا جبريل ! ليس غمى وكربى لشيء مما ذكرت ، ولكن لرؤيا رأيتها فى ليلتى هذه ، وقد أفرغتنى وملأت صدرى ، وأقرحت^(١) قابى ، قلت : فرجتَ عنى يا أمير المؤمنين ؛ فدنوتُ منه ، فقبلت رجله ، وقلت : أهذا الغمّ كله لرؤيا ! الرؤيا إنما تكون من خاطر أو بخارات رديئة أو من تهويل السوداء ؛ وإنما هى أضغاث أحلام بعد هذا كله . قال : فأقصتها عليك ، رأيت كأنى جالس على سريرى هذا ؛ إذ بدت من تحتى ذراع أعرفها وكفّ أعرفها ، لا أفهم اسم صاحبها ، وفى الكفّ تربة حمراء ، فقال لى قائل أسمعه ولا أرى شخصه : هذه التربة التى تُدفن فيها ، فقلت : وأين هذه التربة ؟ قال : بطوس . وغابت اليد وانقطع الكلام ، وانتهت . فقلت : يا سيدى ، هذه رؤيا بعيدة ملتبسة ، أحسبك أخذت مضجعتك ، ففكرت فى خراسان وحروبها وما قد ورد عليك من انتقاض بعضها . قال : قد كان ذاك ، قال : قلت : فلذلك^(٢) الفكر خالطك فى منامك ما خالطك ، فولد هذه الرؤيا ، فلا تحفّل بها جعلنى الله فداك ! وأتبع هذا الغمّ^(٣) سروراً ، يخرج من قلبك لا يولد علة . قال : فما برحت أطيّب نفسه بضروب من الحيل ، حتى سلا وانبسط^(٤) ، وأمر بإعداد ما يشتهي ، ويزيد فى ذلك اليوم فى لهوه . ومرّت الأيام فنىسى ، ونسينا تلك الرؤيا ، فما خطرنا لأحد منا ببال ، ثم قدر مسيره إلى خراسان حين خرج^(٥) رافع ، فلما صار فى بعض الطريق ، ابتدأت بيه العلة فلم تنزل تترديد^(٦) حتى دخلنا طُوس ، فنزلنا فى منزل الجنيد بن

(٢) س : « فقلت لذلك » .

(٤) س : « فانبسط » .

(٦) س : « تترديد » .

(١) كذا فى ج ، وفى ط : « أفرجت » .

(٣) ج : « اللهم » .

(٥) ج : « تحرك » .

عبد الرحمن في ضيعة له تعرف بسناباذ ، فيينا هو يمرض في بستان له في ذلك القصر إذ ذكر تلك الرؤيا ، فوثب متحاملاً يقوم ويسقط ؛ فاجتمعنا إليه ؛ كل يقول : يا سيدي ما حالك ؟ وما دهالك ؟ فقال : يا جبريل ، تذكر رؤياي بالرقعة في طوس ؟ ثم رفع رأسه إلى مسرور ، فقال : جئني من تربة هذا البستان ، فضي مسرور ، فأني بالتربة في كفه حاسراً عن ذراعه ، فلما نظر إليه قال : هذه والله الذراع التي رأيتها في منامي ، وهذه والله الكف بعينها ، وهذه والله التربة الحمراء ما خرمت شيئاً ؛ وأقبل على البكاء والنحيب . ثم مات بها والله بعد ثلاثة ، ودفن^(١) في ذلك البستان .

٧٣٧/٣

وذكر بعضهم أن جبريل بن بختيشوع كان غلط على الرشيد في علة في علاج عاجله به ، كان سبب منيته ؛ فكان الرشيد هم ليلة مات بقتله ، وأن يفصله كما فصل أخا رافع ، ودعا بجبريل ليفعل ذلك به ، فقال له جبريل : أنظرنى إلى غدٍ يا أمير المؤمنين ، فإنك ستصبح في عافية . فمات في ذلك اليوم .

وذكر الحسن بن عليّ الربيعي أن أباه حدثه عن أبيه — وكان جملاً معه مائة جمل ، قال : هو حمل^(٢) الرشيد إلى طوس — قال : قال الرشيد : احضروا لي قبراً قبل أن أموت ، فحضروا له ، قال : فحملته في قبة أقود به ؛ حتى نظر إليه . قال ، فقال : يابن آدم تصير إلى هذا !

وذكر بعضهم أنه لما اشتدت به العلة أمر بقبوره فحضر في موضع من الدار التي كان فيها نازلاً ، بموضع يسمى المثقب ، في دارحميد بن أبي غانم الطائي ، فلما فرغ من حفر القبر ، أنزل فيه قومًا فقرعوا فيه القرآن حتى ختموا ، وهو في محفة على شفير القبر .

وذكر محمد بن زياد بن محمد بن حاتم بن عبید الله بن أبي بكرة ، أن سهل بن صاعد حدثه ، قال : كنت عند الرشيد في بيته الذي قبض فيه ، وهو يجود بنفسه ، فدعا بمحفة غليظة فاحتجى بها ، وجعل يقاسي

٧٣٨/٣

(٢) ج : « حمل » .

(١) س : « ثم دفن » .

ما يقاسى ؛ فنهضت فقال لى : اقعد يا سهل ، فقعدت وطال^(١) جلوسى لا يكلمنى ولا أكلمه ، والمَلْحفة تنحلّ فيعيد الاحتباء بها ، فلما طال ذلك نهضت ، فقال لى : إلى أين يا سهل ؟ قلت : يا أمير المؤمنين ، ما يسع^(٢) قلبي أن أرى أمير المؤمنين يعانى من العلة ما يعانى ؛ فلو اضطجعت يا أمير المؤمنين كان أرواح^(٣) لك ! قال : فضحك ضحك صحيح ، ثم قال : يا سهل إني أذكر فى هذه الحال قول الشاعر :

وإِنِّي مِنْ قَوْمٍ كِرَامٍ يَزِيدُهُمْ
شِمَاسًا وَصَبْرًا شِدَّةَ الْحَدَثَانِ

وذكر عن مسرور الكبير ، قال : لما حضرت الرشيد الوفاة ، وأحسّ بالموت ، أمرنى أن أنشر^(٤) الوشئ فأتيته بأجود ثوب أقدّر عليه وأغلاه قيمة ، فلم أجد ذلك فى ثوب واحد ، ووجدت ثوبين أغلّى شىء قيمة ، وجدتهما متقاربين فى أثمانهما ، إلا أن أحدهما أغلّى من الآخر شيئاً ، وأحدهما أحمر والآخر أخضر ، فجنّته بهما ، فنظر إليهما وخبرته قيمتهما ، فقال : اجعل أحسنهما كفى ، وردّ الآخر إلى موضعه .

وتوفى - فيما ذكر - فى موضع يدعى المثقّب ، فى دار حميد بن أبى غانم ، نصف الليل ؛ ليلة السبت لثلاث خلون من جمادى الآخرة من هذه السنة ، وصلّى عليه ابنه صالح ، وحضر وفاته الفضل بن الربيع وإسماعيل بن صبيح ، ومن خدمه مسرور وحسين ورشيد .

وكانت خلافته ثلاثاً وعشرين سنة وشهرين وثمانية عشر يوماً ، أولها ليلة الجمعة لأربع عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الأول سنة سبعين ومائة ، وآخرها ليلة السبت لثلاث ليال خلون من جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة .

٧٣٩/٣

وقال هشام بن محمد : استخلف أبو جعفر الرشيد هارون بن محمد ليلة الجمعة لأربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة سبعين ومائة ، وهو يومئذ ابن اثنتين وعشرين سنة ، وتوفى ليلة الأحد غرة جمادى الأولى وهو ابن

(٢) س : « يتسع » .

(٤) س : « أنشئ » .

(١) ا ، س : « فطال » .

(٣) س : « أودع » .

خمس وأربعين سنة سنة ثلاث وتسعين ومائة ، فلك ثلاثاً وعشرين سنة وشهراً وستة عشر يوماً .

وقيل : كان سنّه يوم توفّي سبعمائة وأربعين سنة وخمسة أشهر وخمسة أيام ، أولها لثلاث بقين من ذى الحجة سنة خمسين وأربعين ومائة ، وآخرها يومان مضيا من جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة .

وكان جميلاً وسيماً أبيض جعداً ، وقد وخطه الشيب .

* * *

ذكر ولاية الأمصار في أيام هارون الرشيد

ولاية المدينة : إسحاق بن عيسى بن عليّ ، عبد الملك بن صالح بن عليّ ، محمد بن عبد الله ، موسى بن عيسى بن موسى ، إبراهيم بن محمد بن إبراهيم ، عليّ بن عيسى بن موسى ، محمد بن إبراهيم ، عبد الله بن مصعب الزبيرى ، بكّار بن عبد الله بن مصعب ، أبو البسخريّ وهب بن وهب .

ولاية مكة : العباس بن محمد بن إبراهيم ، سليمان بن جعفر بن سليمان ، موسى بن عيسى بن موسى ، عبد الله بن محمد بن إبراهيم ، عبد الله بن قُشَم ، ابن العباس ؛ محمد بن إبراهيم ، عبيد الله بن قُشَم ، عبد الله بن محمد بن عمران ، عبد الله بن محمد بن إبراهيم ، العباس بن موسى بن عيسى ، عليّ بن موسى بن عيسى ، محمد بن عبد الله العثمانيّ ، حماد البربرىّ ، سليمان بن جعفر ابن سليمان ، أحمد بن إسماعيل بن عليّ ، الفضل بن العباس بن محمد .

٧٤٠/٣

ولاية الكوفة : موسى بن عيسى بن موسى ، يعقوب بن أبي جعفر ، موسى ابن عيسى بن موسى ، العباس بن عيسى بن موسى ، إسحاق بن الصباح الكنديّ ، جعفر بن جعفر بن أبي جعفر ، موسى بن عيسى بن موسى ، العباس بن عيسى بن موسى ، موسى بن عيسى بن موسى .

ولاية البصرة : محمد بن سليمان بن عليّ ، سليمان بن أبي جعفر ، عيسى ابن جعفر بن أبي جعفر ، خزيمة بن خازم ، عيسى بن جعفر ، جرير بن يزيد ؛ جعفر بن سليمان ، جعفر بن أبي جعفر ، عبد الصمد بن عليّ ، مالك

ابن عليّ الخزاعي ، إسحاق بن سليمان بن عليّ ؛ سليمان بن أبي جعفر ، عيسى
ابن جعفر ، الحسن بن جميل مولى أمير المؤمنين ؛ إسحاق بن عيسى بن عليّ .
ولاية خراسان : أبو العباس الطوسيّ ، جعفر بن محمد بن الأشعث ،
العباس بن جعفر ، الغطريف بن عطاء ، سليمان بن راشد على الخراج ، حمزة
ابن مالك ، الفضل بن يحيى ، منصور بن يزيد بن منصور ، جعفر بن يحيى
خليفته بها ، عليّ بن الحسن بن قحطبة ، عليّ بن عيسى بن ماهان ،
هرثمة بن أعين .

* * *

ذكر بعض سير الرشيد

ذكر العباس بن محمد عن أبيه ، عن العباس ، قال : كان الرشيد يصلّي
في كلّ يوم مائة ركعة إلى أن فارق الدنيا ؛ إلا أن تعرض له علة ، وكان
يتصدق من صلّب ماله في كلّ يوم بألف درهم بعد زكاته ، وكان إذا حجّ
حجّ معه مائة من الفقهاء وأبنائهم ، وإذا لم يحجّ أحجّ ثلاثمائة رجل بالنفقة
السابعة والكسوة الباهرة^(١) ، وكان يقتنى آثار المنصور ، ويطلب العمل بها
إلاّ في بذل المال ؛ فإنه لم يرّ خليفة قبله كان أعطى منه للمال ، ثمّ المأمون من
بعده . وكان لا يضيع عنده إحسان محسن ، ولا يؤخّر ذلك في أوّل ما يجب
ثوابه . وكان يحبّ الشعراء والشعر ، ويميل إلى أهل الأدب والفقّه ، ويكره
المراء^(٢) في الدين ، ويقول : هو شيء لا نتيجة له ، وبالحرى ألا يكون فيه ثواب ،
وكان يحبّ المديح ؛ ولا سيما من شاعر فصيح ، ويشتره بالثمن الغالى .

وذكر ابن أبي حفصة أن مروان بن أبي حفصة دخل عليه في سنة إحدى
وثمانين ومائة يوم الأحد لثلاث^(٣) خلون من شهر رمضان ، فأنشده شعره الذي
يقول فيه :

وسدّت بهارون الثغور فأحكمت به من أمور المسلمين المرائر

(٢) ج : « المرانين » .

(١) س : « الطاهرة » .

(٣) س : « لست » .

له عسكرٌ عنه تُشظَى العساكِرُ
 على الرغمِ قسراً عن يدٍ وهو صاغِرُ
 كأن لم يَدْمَنَهُ مِنَ النَّاسِ حَاضِرُ (١)
 فكابِرُهُ فيها أَلَجٌ مُكَابِرُ
 إلى مثلِ هارونَ العيونُ النَّوَاطِرُ
 كما حَفَّتِ البَدْرَ النجومُ الزَّوَاهِرُ
 وِكَلتاهُما بَحْرُ على النَّاسِ زَاخِرُ
 عليهمُ بِكفَيِّكَ الغيومُ المَواطِرُ (٢)
 قُرَيْشُ ، كما ألقى عَصَاهُ المَسَافِرُ
 فَأَنَّتْ لها بِالْحَزَمِ طَاوٍ وَنَاشِرُ
 إلى أَهلِهِ صَارَتْ بِيَهِنٍ المَصَايِرُ
 فلا العُرْفُ مَنزورٌ ولا الحُكْمُ جَائِرُ
 إذا غابَ نَجْمٌ لاحَ آخِرُ زَاهِرُ
 أوائلُ من مَعروفِكُمْ وَأَوَاخِرُ
 مَدَى شُكْرٍ نَعْمَاكُمُ وَإِنِّي لَشَاكِرُ
 وَذُو نَهَلٍ بِالرَّيِّ عَنْهُنَّ صَادِرُ
 صُدورُ العِوَالِي والسُّيُوفُ البِوَاتِرُ
 وَطَوْرًا بِأَيْدِيهِمْ تُهَزُّ المَخَاصِرُ (٣)
 بِهِمُ للعَطَايَا وَالْمَنَايَا بِوَادِرُ
 أَسْرَتُهُ مُخْتَالَةٌ وَالْمَنَابِرُ

وما انفكَّ مَعقُودًا بِنَصْرِ لَواؤُهُ
 وكلَّ مَلوكِ الرومِ أَعْطَاهُ جَزِيَّةً
 لَقَدْ تَرَكَ الصَّفْصَافَ هَارُونَ صَفْصَافاً
 أَنَاخَ على الصَّفْصَافِ حَتَّى اسْتَبَاحَهُ
 إلى وَجْهِهِ تَسْمُو العُيُونُ وَمَا سَمَتْ
 تَرى حَولَهُ الأَمَلَاكَ مِنَ آلِ هَاشِمٍ
 يَسُوقُ يَدَيْهِ مِنَ قُرَيْشٍ كِرَامِهَا (٤)
 إِذَا فَقَدَ النَّاسُ الغَمَامَ تَتَابَعَتْ
 على ثِقَّةٍ أَلَقْتَ إِلَيْكَ أَمُورَها (٥)
 أُمُورٌ بِمِيراثِ النَّبِيِّ وَلِيتَها
 إِلَيْكُمُ تَنَاهَتْ فَاسْتَقَرَّتْ وَإِنَّمَا
 خَلَفَتْ لَنَا المَهْدِيَّ فِي العَدْلِ وَالنَّدَى
 وَأَبْناءُ عَبَّاسٍ نُجُومٌ مَضِيئَةٌ
 على بَنِي سَاقِ الحَجِيجِ تَتَابَعَتْ
 فَأَصْبَحْتَ قَدْ أَيَقَنْتُ أَنْ لَسْتُ بِالغَا (٦)
 وما النَّاسُ إِلا وَارِدٌ لِحِياضِكُمْ (٧)
 حُصُونُ بَنِي العَبَّاسِ فِي كُلِّ مَازِقِ
 فَطَوْرًا يَهْزُونَ القِوَاطِعَ وَالقَنَا
 بِأَيْدِي عِظَامِ النَّفْعِ وَالضَّرِّ لَاتِنِي
 لِيَهِنِكُمُ المُلْكُ الَّذِي أَصْبَحْتَ بِكُمُ

٧٤٢/٣

٧٤٢/٣

(٢) ج : « يسوف يديه » .

(٤) س : « ألقى عليك » .

(٦) س : « بجياضكم » .

(١) ا : « كان لم يكن » .

(٢) ا ، س : « الغيوث المواطر » .

(٥) س : « وأصبحت » .

(٧) ط : « المحاضر » ، والصواب ما أثبتته من ا .

أَبُوكَ وَلِيَّ الْمُصْطَفَى دُونَ هَاشِمٍ وَإِنْ رَغِمَتْ مِنْ حَاسِدِيكَ الْمَنَاخِرُ

فأعطاه خمسة آلاف^(١) دينار، فقبضها بين يديه وكساه خلعتة، وأمر له بعشرة من رقيق الروم، وحمله على برذون من خاصّ مراكبه.

وذُكر أنه كان مع الرشيد ابنُ أبي مریم المدني، وكان مضحكاً^(٢) له محدثاً

فكبهياً، فكان الرشيد لا يصبر عنه ولا يملّ محادثته^(٣)؛ وكان ممّن قد جمع إلى ذلك المعرفة بأخبار أهل الحجاز وألقاب الأشراف ومكايد الحبان، فبلغ من خاصّته بالرشيد أن بوّأه منزلاً في قصره، وخلطه بحمرّمه وبطانته ومواليه وغلّمانه؛ فجاء ذات ليلة وهو نائم وقد طلع الفجر، وقام الرشيد إلى الصلاة فألفاه نائماً، فكشف اللحاف عن ظهره^(٤)، ثم قال له: كيف أصبحت؟ قال: يا هذا ما أصبحت بعد، اذهب إلى عمّلك، قال: ويلك! قم إلى الصلاة، قال: هذا وقت صلاة أبي الجارود، وأنا من أصحاب أبي يوسف القاضي. فضى وتركه نائماً، وتأهّب الرشيد للصلاة، فجاء غلامه فقال: أمير المؤمنين قد قام إلى الصلاة، فقام فألقى عليه ثيابه، ومضى نحوه، فإذا الرشيد يقرأ في صلاة الصبح، فانتهى إليه وهو يقرأ: ﴿وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي﴾^(٥) فقال ابن أبي مریم: لا أدري والله! فما تمالك الرشيد أن ضحك في صلاته، ثم التفت إليه وهو كالمغضب، فقال: يابن أبي مریم، في الصلاة أيضاً! قال: يا هذا وما صنعت؟ قال: قطعت على صلاتي، قال: والله ما فعلت؛ وإنما سمعت منك كلاماً غمّني حين قلت: ﴿وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي﴾ فقلت: لا أدري والله! فعاد فضحك، وقال: إياك والقرآن والدين، ولك ما شئت بعدهما.

وذكر بعضُ خدام الرشيد أن العباس بن محمد أهدى غاليةً إلى الرشيد، فدخل عليه وقد حملها معه، فقال: يا أمير المؤمنين، جعلني الله فداك! قد جئتك بغالية ليس لأحد مثلها، أما مسكها فن سرّ الكلاب التبتية

(٢) ج، ١، ج: «مضحكاً».

(٤) س: «عنه».

(١) س وابن الأثير «عشرة آلاف».

(٣) س: «عن محدثه».

(٥) سورة يس ٢٢

العتيقة ، وأما عَسْبَرُهَا فَمِنْ عَنبرِ بَحْرِ عَدَنَ ، وَأَمَّا بَانُهَا فَمِنْ فِلانِ المَدَنِيِّ المَعروفِ بِجودَةِ عَمَلِهِ ، وَأَمَّا مَرَكَبُهَا فإِنسانٌ بالبصرةِ عالمٌ بتأليفِها ، حاذقٌ بِتَركيبِها ، فإن رأى أميرَ المؤمنينَ أن يَمُنَّ عَلَيَّ بِقبولِها فَعَل ، فقالَ الرَشيدُ لِحَاقانِ الخَادمِ وهو على رأسِهِ : يا حَاقانُ ، أَدخِلْ هذِهِ الغَاليةَ ؛ فأدخِلَها حَاقانُ ، فإذا هِيَ في بَرْنِيَّةٍ^(١) عَظيمةٍ من فضةٍ ، وفيها مِلحَعةٌ ، فَكشَفَ عنها وابنُ أبي مَريمَ حَاضِرًا ، فقالَ : يا أميرَ المؤمنينَ ، هَبِّها لِي ، قالَ : خذِها إِلَيكَ . فاغتَاطَ العَباسُ ، وطارَ أَسفًا ، وقالَ : ويَلِكُ ! عَمَدتِ إلى شَيْءٍ مَنعَتُهُ نَفْسِي ، وآثَرْتُ بِهِ سِيدِي فأخَذتَهُ ! فقالَ : أمَّهُ فاعِلَةٌ إن دَهنَ بها إلا اسْتَه ! قالَ : فَضَحِكَ الرَشيدُ ، ثُمَّ وثَبَ ابنُ أبي مَريمَ ، فألْقَى طَرفَ قَميصِهِ على رأسِهِ ، وأدخَلَ يَدَهُ في البَرْنِيَّةِ ، فَجَعَلَ يَخرُجُ منها ما حَمَلتِ يَدَهُ ، فيضَعُهُ في اسْتِهِ مرَّةً وفي أرفاغِهِ ومغابنِهِ أُخرى ، ثُمَّ سوَدَ بها وَجْهَهُ ورأسَهُ وأطرافَهُ ، حَتى أتى على جَميعِ جوارِحِهِ ، وقالَ لِحَاقانِ : أَدخِلْ إلى غِلامِي ، فقالَ الرَشيدُ وما يَعقلُ مِمَّا هو فيهِ مِنَ الضَّحِكِ ، ادعُ غِلامَهُ ، فدَعاهُ ، فقالَ لَهُ : اذْهَبْ بِهذِهِ الباقيةِ^(٢) ، إلى فِلاتِهِ ، امرأتِهِ ، فقلْ لَهَا : اذْهَبِي بِهذِهِ حَرِيكَ إلى أنْ أنصَرَفَ فَأُنِيكَ . فأخَذَها الغِلامُ ومَضَى ، والرَشيدُ يَضْحَكُ ، فَذَهَبَ بِهِ الضَّحِكُ . ثُمَّ أقْبَلَ على العَباسِ فقالَ : وَاللَّهِ أَنْتَ شَيْخٌ أَحْمَقُ ، تَجِيءُ إلى خَليفَةِ اللَّهِ فَتَمْدَحُ عِنْدَهُ غَاليةً ! أَمَّا تَعْلَمُ أنَّ كُلَّ شَيْءٍ تَمَطَّرَ السَّمَاءُ وَكُلَّ شَيْءٍ تَخْرُجُ الأَرْضُ لَهُ ، وَكُلَّ شَيْءٍ هُوَ في الدُّنْيَا فَمَلِكُ يَدِهِ ، وَتَحْتَ خاتَمِهِ وفي قَبْضَتِهِ ! وَأَعْجَبُ مِنْ هذِهِ أَنَّهُ قَبيلُ مَلِكِ المَوْتِ : انظُرْ كُلَّ شَيْءٍ يَقولُ لَكَ هذِهِ فَأَنْفِذْهُ ، فَثَلَّ هذِهِ تَمْدَحُ عِنْدَهُ الغَاليةَ ، وَيَخْطُبُ في ذِكْرِها ، كَأَنَّهُ يَقالُ أو عَطارُ أو تَمَّارُ ! قالَ : فَضَحِكَ الرَشيدُ حَتى كادَ يَنْقَطِعُ نَفْسُهُ ، وَوَصَلَ ابنُ أبي مَريمَ في ذلِكَ اليَومِ بِمائَةِ أَلْفِ دَرهمِ .

٧٤٥/٣

٧٤٦/٣

وذكر عن زيد بن علي بن حسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب ، قال : أراد الرشيد أن يشرب الدواء يوماً ، فقال له ابن أبي مريم : هل لك أن تجعلني حاجبك غدًا عند أخذك الدواء ؛ وكل شيء

(٢) س : « الباطية » .

(١) البرنية في الأصل : إناء من خزف .

أكسبه فهو بيني وبينك؟ قال: أفعل، فبعث إلى الحاجب: الزم غداً منزلك؛ فإني قد ولّيت ابن أبي مریم الحجابة. وبكر ابن أبي مریم، فوضع له الكرسي، وأخذ الرشيد دواءه، وبلغ الخبر بطانته، فجاء رسول أم جعفر يسأل عن أمير المؤمنين وعن دوائه، فأوصله إليه، وتعرف حاله وانصرف بالجوّاب، وقال للرسول: أعلم السيدة ما فعلت في الإذن لك قبل الناس؛ فأعلمها، فبعثت إليه بمال كثير، ثم جاء رسول يحيى بن خالد، ففعل به مثل ذلك، ثم جاء رسول جعفر والفضل، ففعل كذلك، فبعث إليه كل واحد من البرامكة بصلّة جزيلة، ثم جاء رسول الفضل بن الربيع فردّه ولم يأذن له، وجاءت رسل القواد والعظماء؛ فما أحد سهّل إذنه إلا بعث إليه بصلّة جزيلة؛ فما صار العصر حتى صار إليه ستون ألف دينار، فلما خرج الرشيد من العلة، ونقّ بدنه من الدواء دعاه، فقال له: ما صنعت في يومك هذا؟ قال: ياسيدي، كسبت ستين ألف دينار، فاستكثرتها وقال: وأين^(١) حاصلها؟ قال: معزول، قال: قد سوّغناك حاصلنا؛ فأهد إلينا عشرة آلاف تفاحة، ففعل، فكان أربح من تاجره الرشيد.

وذكر عن إسماعيل بن صبيح، قال: دخلت على الرشيد، فإذا^(٢) جارية على رأسه، وفي يدها صحيفة^(٣) ومليحة في يدها^(٤) الأخرى، وهي تعلقه أولاً فأولاً، قال: فنظرت إلى شيء أبيض رقيق فلم أدر ما هو! قال: وعلم أنني أحب أن أعرفه، فقال: يا إسماعيل بن صبيح، قلت: لبيك يا سيدي، قال: تدري ما هذا؟ قلت: لا، قال: هذا جشيش^(٥) الأرز والحنطة وماء نخالة السميد؛ وهو نافع للأطراف المعوجة وتشنج الأعصاب ويصفي البشرة، ويذهب بالكلف، ويسمن البدن، ويجلبو الأوساخ. قال: فلم تكن لي همّة حين انصرفت إلا أن دعوت الطباخ؛ فقلت: بكرّ على كل غداة بالجشيش، قال: وما هو؟ فوصفت له الصفة التي سمعتها. قال: تضمجر من هذا في اليوم الثالث، فعمله في اليوم الأول فاستطبته،

(٢) س: «وإذا».

(٤) ج: «اليده».

(١) س: «أين» بدون واو.

(٣) ج: «صفحة».

(٥) الجشيش: السويق.

وعمله في اليوم الثاني فصار دونه ، وجاء به في اليوم الثالث ، فقلت : لا تُقدِّمهُ .

وذكر أن الرشيد اعتلّ علة ، فعالجه الأطباء ، فلم يجد من علته إفاقة ، فقال له أبو عمر الأعجمي : بالهند طيب يقال له مسنكة ؛ رأيتم يقدمونه على كل من بالهند ؛ وهو أحد عبّادهم وفلاسفتهم ، فلو بعث إليه أمير المؤمنين لعلّ الله أن يبعث له الشفاء على يده ! قال : فوجه الرشيد من حملته ، ووجهه إليه بصلة تعينه على سفره . قال : فقدم فعالج الرشيد فبرئ من علته بعلاجه ، فأجرى له رزقاً واسعاً وأموالاً كافية ، فبينما مسنكة ماراً بالهند ؛ إذا هو برجل من المانيين قد بسط كساءه ، وألقى عليه عقاقير كثيرة ، وقام يصف دواء عنده معجوزاً ، فقال في صفته : هذا دواء للحمى الدائمة وحمى الغيب وحمى الربيع ، والمثلثة ؛ ولوجع الظهر والركبتين والبواسير والرياح ، ولوجع المفاصل ووجع العينين ، ولوجع البطن والصداع والشقيقة ولتقطير البول والفالج والارتعاش ؛ فلم يدع علة في البدن إلا ذكر أن ذلك الدواء شفاء منها ، فقال مسنكة لترجمانه : ما يقول هذا ؟ فترجم له ما سمع ، فتبسّم مسنكة ، وقال : على كل حال ملك العرب جاهل ؛ وذلك أنه إن كان الأمر على ما قال (٢) هذا ، فلم حملني من بلادي ، وقطعني عن أهلي ، وتكلفت الغليظ من مؤنتي ، وهو يجد هذا نصب عينه (٣) وإبازاته ! وإن كان الأمر ليس كما يقول هذا فلم لا يقتله ! فإن الشريعة قد أباحت دمه ودم من أشبهه ؛ لأنه إن قُتل ، فإنما هي نفس يحيا بقتلها خلقت كثير ؛ وإن ترك هذا الجاهل (٤) قتل في كل يوم نفساً ، وبالحرى أن يقتل اثنتين وثلاثاً وأربعاً في كل يوم ؛ وهذا فساد في التدبير ، ووهن في المملكة .

٧٤٨/٣

وذكر أن يحيى بن خالد بن برمك ولّى رجلاً بعض أعمال الخراج بالسواد ، فدخل إلى الرشيد يودعه ؛ وعنده يحيى وجعفر بن يحيى ، فقال الرشيد ليحيى وجعفر : أوصياه ، فقال له يحيى : وقّر واعمر ، وقال له جعفر : أنصف

(١) الشقيقة : مرض يأخذ نصف الرأس والوجه . (٢) س : « كما قال » .

(٣) ج : « عينه » .

(٤) ج : « بهذا الجهل » .

وانتصف ، فقال له الرشيد : اعدل وأحسن .

٧٤٩/٣

وذكر عن الرشيد أنه غضب على يزيد بن يزيد الشيباني ، ثم رضى عنه ، وأذن له ، فدخل عليه ، فقال : يا أمير المؤمنين ؛ الحمد لله الذى سهل لنا سبيل الكرامة ، وحل لنا^(١) النعمة بوجه لقائك ، وكشف عنا صُباة الكرب بإفضالك ، فجزاك الله فى حال سخطك رِضاً المنيبين ، وفى حال رضاك جزاء المنعمين الممتنين المتطولين ؛ فقد جعلك الله وله الحمد، تثبتت تحرجاً عند الغضب ، وتتطول ممتناً بالنعم ، وتعفو عن المسيء تفضلاً بالعفو .

وذكر مصعب بن عبد الله الزبيرى أن أباه عبد الله بن مصعب أخبره^(٢) أن الرشيد قال له : ما تقول فى الذين طعنوا على عثمان ؟ قال : قلت : يا أمير المؤمنين ، طعن عليه ناس ؛ وكان معه ناس ؛ فأما الذين طعنوا عليه فنفروا عنه ؛ فهم^(٣) أنواع الشيع ، وأهل البدع ، وأنواع الخوارج ؛ وأما الذين كانوا معه فهم أهل الجماعة إلى اليوم . فقال لى : ما أحتاج أن أسأل بعد هذا اليوم^(٤) عن هذا .

قال مصعب : وقال أبى - وسألنى عن منزلة أبى بكر وعمر كانت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فقلت له : كانت منزلتهما فى حياته منه منزلتهما فى مماته ، فقال : كفيتهى ما أحتاج إليه .

قال : وولّى سلام ، أورشيد الخادم - بعض خدام الخاصة - ضياع الرشيد بالثغور والشامات ، فتواترت الكتب بحسن سيرته وتوفيره^(٥) وحمد الناس له ، فأمر الرشيد بتقدمه والإحسان إليه ، وضمّ ما أحبّ أن يضمّ إليه من ضياع الجزيرة ومصر . قال : فقدّم فدخل عليه وهو يأكل سقراً جلاً قد أتى به من بلخ ؛ وهو يقشره ويأكل منه ، فقال له : يا فلان ، ما أحسن ما انتهى إلى مولاك عنك ، ولك عنده ما تحبّ ، وقد أمرت لك بكذا وكذا ، ووليتك كذا وكذا ، فسل حاجتك ، قال : فتكلّم وذكر حسن سيرته ، وقال : أنسيتهم

(١) س : « وحلنا » .

(٢) ج : « فمهم » .

(٣) ط : « توفيره » .

(٤) س : « حدثه » .

(٥) ج : « إلى هذا اليوم » .

والله يا أمير المؤمنين سيرة العُمَريين . قال : فغضب واستشاط ، وأخذ سفرجلة فرماه بها ، وقال : يا بن اللخناء ، العمريين ، العمريين ، العمرين ! هبنا احتملناها لعمر بن عبد العزيز ، نحتملها لعمر بن الخطاب !

وذكر عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله ابن عمر بن الخطاب ، أن أبا بكر بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر ابن عبد العزيز حدثه ، عن الضحّاك بن عبد الله ، وأثنى عليه خيراً ؛ قال : أخبرني بعضُ ولد عبد الله بن عبد العزيز ، قال : قال الرّشيد : والله ما أدرى ما أمرٌ في هذا العُمَريّ! أكره أن أقدم عليه وله خلفٌ أكرههم ؛ وإني لأحبُّ أن أعرف طريقته ومذهبه ، وما أتق بأحد أبعثه إليه ، فقال عمر بن بزيع والفضل ابن الربيع : فتحن يا أمير المؤمنين ، قال : فأنتما ، فخرجنا من العرّج إلى موضع من البادية يقال له خلّص ، وأخذنا معهما أدلاء من أهل العرّج ؛ حتى إذا وردا عليه في منزله أتيتاه مع الضحى ؛ فإذا هو^(١) في المسجد ، فأناخا واحتليهما ومنّ° كان معهما من أصحابهما ، ثم أتياه على زِيّ الملوك من الرّيح والثياب والطيب ؛ فجلسا إليه وهو في مسجد له ، فقال له : يا أبا عبد الرحمن ، نحن رسل منّ° خلفنا من أهل المشرق ، يقولون لك : اتق الله ربك ؛ فإذا شئت فقم . فأقبل عليهما ، وقال : ويحكما ! فيمن ولمن ! قال : أنت ، فقال : والله ما أحبُّ أنى لقيت الله بمحجمة دم امرئ مسلم ، وأنّ لي ما طلعت عليه الشمس ؛ فلما أيسا منه قالا : فإنّ معنا شيئاً تستعين به على دهرك ، قال : لا حاجة لي فيه ، أنا عنه في غنّى ، فقال له : إنها عشرون ألف دينار ، قال : لا حاجة لي فيها ، قالا : فأعطها منّ° شئت ، قال : أنتما ، فأعطاها منّ° رأيتما ، ما أنا لكما بخادم ولا عَوْن . قال : فلما يتسا منه ركبا راحلتيهما^(٢) حتى أصبحا مع الخليفة بالسُّتيا في المنزل الثاني ، فوجدا الخليفة ينتظرهما ؛ فلما دخلا عليه حدّثاه بما كان بينهما وبينه ، فقال : ما أبالي ما أصنع بعد هذا . فحجّ عبد الله في تلك السنة ، فبينما هو واقف على بعض أولئك الباعة يشتري لصبيانه ؛ إذا هارون يسعّى بين الصّفا والمروة على دابّة ، إذ عرض له عبد الله

٧٥١/٣

وترك ما يريد ، فأتاه حتى أخذ بلجام دابته ، فأهوت إليه الأجناد والأحراس ، فكفّتهم عنه هارون فكلمه . قال : فرأيتُ دموعَ هارون ؛ وإنها لتسيل على معرّفة دابته ، ثم انصرف .

وذكر محمد بن أحمد مولّى بنى سليم قال : حدثني الليث بن عبد العزيز الجوزجاني - وكان مجاوراً بمكة أربعين سنة - أن بعض الحجّية حدثه أن الرشيد لما حجّ دخل الكعبة ، وقام على أصابعه ، وقال : يا مَنْ يملك حوائج السائلين ، ويعلم ضمير الصامتين ، فإنّ لكل مسألة منك ردّاً حاضراً ، وجواباً عتيداً ، ولكل صامت منك علمٌ محيطٌ بما عبيدك الصادقة ، وأياديك الفاضلة ؛ ورحمتك الواسعة . صلّ على محمد وعلى آل محمد ، واغفر لنا ذنوبنا وكفرّ عنا سيئاتنا . يا مَنْ لا تضرّه الذنوب ، ولا تخفى عليه العيوب ، ولا تنقصه مغفرة الخطايا . يا مَنْ كبس الأرض على الماء ، وسدّ الهواء بالسّماء ، واختار لنفسه الأسماء ، صلّ على محمد ، وخير لي في جميع أمري . يا من خشعت له الأصوات بألوان اللغات يسألونك الحاجات ؛ إنّ من حاجتي إليك أن تغفر لي إذا توفيتني ، وصرت في لحدى ، وتفرّق عنى أهلى وولدى . اللهم لك الحمد حمداً يفضّل على كلّ حمد كفضلك على جميع الخلق . اللهم صلّ على محمد صلاة تكون له رضاً ، وصلّ على محمد صلاة تكون له حرزاً ، واجزه عنّا خير الجزاء في الآخرة والأولى . اللهم أحياناً سعداء وتوفنا شُهداء ، واجعلنا سعداء مرزوقين ، ولا تجعلنا أشقياء محرومين !

وذكر عليّ بن محمد عن عبد الله ، قال : أخبرني القاسم بن يحيى ، قال : بعث الرشيد إلى ابن أبي داود والذين يخدمون قبر الحسين بن عليّ في الحبير ، قال : فأتيتهم ، فنظر إليه الحسن بن راشد ، وقال : ما لك ؟ قال : بعث إلىّ هذا الرجل - يعنى الرشيد - فأحضرتني ، ولست آمنه على نفسي ، قال له : فإذا دخلت عليه فسألك ، فقل له : الحسن بن راشد وضعني في ذلك الموضع . فلمّا دخل عليه قال هذا القول ، قال : ما أخلق أن يكون هذا من تخليط الحسن ! أحضروه ، قال : فلما حضّر قال : ما حملك

على أن صيرت هذا الرجل في الحَيْر؟ قال : رحم الله مَنْ صيره في الحَيْر ، أمرتني أم موسى أن أصيره فيه ، وأن أجرى عليه في كل شهر ثلاثين درهماً فقال : ردوه إلى الحَيْر ، وأجروا عليه ما أجرته أم موسى - وأم موسى هي أم المهدي ابنة يزيد بن منصور .

وذكر عليّ بن محمد أن أباه حدثه قال : دخلت على الرشيد في دار عون العبادي فإذا هو في هيئة الصيف ، في بيت مكشوف ؛ وليس فيه فرش على مقعد عند باب في الشق الأيمن من البيت ، وعليه غلالة رقيقة ، وإزار رشديّ عريض الأعلام ، شديد التضريح^(١) ؛ وكان لا يخيّش البيت الذي هو فيه ؛ لأنه كان يؤذيه ؛ ولكنه كان يدخل عليه برّد الخيش ؛ ولا يجلس فيه . وكان أوّل من اتخذ في بيت مقيله في الصيف سقفاً دون سقف ؛ وذلك أنه لما بلغه أن الأكاسرة كانوا يطيّنون ظهور بيوتهم في كلّ يوم من خارج ليكفّ عنهم حرّ الشمس ؛ فاتخذ هو سقفاً يلي^(٢) سقف البيت الذي يتّقى فيه .

٧٥٣/٣

وقال عليّ عن أبيه : خُبرت أنه كان في كلّ يوم القميط تغار^(٣) من فِضة يعمل فيه العطار الطيب والزعفران والأفاويه وماء الورد ، ثم يدخل إلى بيت مقيله ، ويدخل معه سبع غلّائل قصب رشديّة تقطع النساء ، ثم تغمس الغلال في ذلك الطيب ، ويؤتّى في كلّ يوم بسبع جوار ، فتخلع عن كلّ جارية ثيابها ثم تخلع عليها غلالة ، وتجلس على كرسى مثقب ، وترسل الغلالة على الكرسى فتجأله ، ثم تبخّر من تحت الكرسى بالعود المدرج في العنبر أمدأ^(٤) حتى يحفّ القميص عليها ، يفعل ذلك بهنّ ، ويكون ذلك في بيت مقيله ، فيعيق ذلك البيت بالبخور والطيب .

وذكر عليّ بن حمزة أن عبد الله بن عباس بن الحسن بن عبيد الله بن عليّ ابن أبي طالب قال : قال لي العباس بن الحسن : قال لي الرشيد : أراك تكثّر من ذكر ينسبُ وصفتها ، فصنفها لي وأوجز ، قال : قلت : بكلام أوبشعر ؟

(١) فخرج الثوب : صبغه بالحمرة . (٢) س : « على » .

(٣) في القاموس : « الثيغار ، كقفيقال : الإجانة » ، وفي كلمة غير واضحة .

(٤) س : « أبدأ » .

قال : بكلامٍ وشعر ، قال : قلت : جِدَّتْهَا فِي أَصْلِ عِدْقِهَا ، وَعِدْقُهَا
مَسْرَحُ شَأْنِهَا ، قال : فْتَبَسَّمُ ، فقلت له :

يَا وَايِدَى الْقَصْرِ نِعَمَ الْقَصْرِ وَالْوَادِي مِنْ مَنَزِلٍ حَاضِرٍ إِنْ شِئْتَ أَوْ بَادِي
تَرَى قَرَاقِيرَهُ وَالْعَيْسَ وَاقِفَةً وَالضَّبَّ وَالنَّوْنَ وَالْمَلَّاحَ وَالْحَادِي

وذكر محمد بن هارون ، عن أبيه ، قال : حضرت الرشيد ، وقال له
الفضل بن الربيع : يا أمير المؤمنين ، قد أحضرتُ ابنَ السَّمَاكِ كما أمرتني ، قال :
أدخله ، فدخل ، فقال له : عِظْنِي ، قال : يا أمير المؤمنين ، اتق الله وحده
لا شريك له ، واعلم أنك واقف^(١) غدًا بين يدي الله ربك ، ثم مصروف
إلى إحدى منزلتين لا ثلاثة لهما ؛ جنة أو نار . قال : فبكى هارون حتى اخضلت
لحيته ، فأقبل الفضلُ على ابن السَّمَاكِ ، فقال : سبحان الله ! وهل يتخالَج
أحدًا شكُّ في أن أمير المؤمنين مصروف إلى الجنة إن شاء الله ! لقيامه^(٢) بحق
الله وعدله في عبادته ، وفضله^(٣) ! قال : فلم يحفل بذلك ابن السَّمَاكِ من قوله ،
ولم يلتفت إليه ، وأقبل على أمير المؤمنين ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إن هذا — يعني
الفضل بن الربيع — ليس والله معك ولا عندك في ذلك اليوم ، فاتق الله وانظر
لنفسك . قال : فبكى هارون حتى أشفقنا^(٤) عليه . وأفحِمِ الفضل بن الربيع
فلم ينطق بجرف حتى خرجنا .

٧٥٥/٣

قال : ودخل ابن السَّمَاكِ على الرشيد يوماً ؛ فبينما هو عنده إذ استسقى ماء ، فأتى
بقلة من ماء ؛ فلما أهوى بها إلى فيه ليشربها ، قال له ابن السَّمَاكِ : على رسلك
يا أمير المؤمنين ؛ بقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لو منعت هذه
الشَّرْبَةَ فبكم كنت تشتريها ؟ قال : بنصف ملكي ، قال : اشرب هناك الله ؛
فلما شربها ، قال له : أسألك بقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لو منعت
خروجها من بدنك ، فماذا كنت تشتريها ؟ قال : بجميع ملكي ؛ قال ابن
السَّمَاكِ : إن مُلْكًا قيمته شربة ماء ، لجدير ألا ينافس فيه . فبكى هارون ؛

(٢) س : « بقيامه » .

(٤) ط : « شققنا » .

(١) س : « موقوف » .

(٣) س : « وفعله » .

فأشار الفضلُ بن الربيعُ إلى ابن السَّمَاكِ بالانصرافِ فانصرف .

قال : ووعظ الرشيد عبد الله بن عبد العزيز العمري ، فتلقى قوله بنعم يا عم ، فلما ولّى لينصرف ؛ بعث إليه بألني دينار في كيس مع الأمين والمأمون فاعترضاه بها ، وقالوا : يا عم ؛ يقول لك أمير المؤمنين : خذها وانتفع بها أو فرقها ، فقال : هو أعلم بمن يفرقها عليه ، ثم أخذ من الكيس ديناراً ، وقال : كرهت أن أجمع سوء القول وسوء الفعل . وشخص إليه إلى بغداد بعد ذلك ، فكره الرشيد مصيره إلى بغداد ، وجمع العمريين ، فقال : مالي ولا ابن عمكم ! احتملته بالحجاز ، فشخص إلى دار مملكتي ؛ يريد أن يفسد علي أوليائي ! ردّوه عني ، فقالوا : لا يقبل منا ؛ فكتب إلى موسى بن عيسى أن يرفق به حتى يردّه ، فدعا له عيسى ببني عشر سنين ، قد حفظ الخطب والمواعظ ، فكلّمه كلاماً كثيراً ، ووعظه بما لم يسمع العمري بمثله ، ونهاه عن التعرّض لأمر المؤمنين ، فأخذ نعله ، وقام وهو يقول : ﴿ فاعترفوا بذنبيهم فسحقاً لأصحاب السعير ﴾ (١) .

وذكر بعضهم أنه كان مع الرشيد بالرقّة بعد أن شخص من بغداد ، فخرج يوماً مع الرشيد إلى الصيّد ، فعرض له رجل من النساك ، فقال : يا هارون ، اتق الله ، فقال لإبراهيم بن عثمان بن نهيك : خذ هذا الرجل إليك حتى أنصرف ، فلما رجع دعماً بغدائه ، ثم أمر أن يطعم الرجل من خاصّ طعامه ، فلما أكل وشرب دعا به ، فقال : يا هذا ، أنصفتني في المخاطبة والمسألة ، قال : ذاك أقلّ ما يجب لك ، قال : فأخبرني : أنا شرٌّ وأخبث أم فرعون ؟ قال : بل فرعون ، قال : ﴿ أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى ﴾ (٢) وقال : ﴿ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي ﴾ (٣) ، قال : صدقت ؛ فأخبرني فمن خير ؟ أنت أم موسى ابن عمران ؟ قال : موسى كليم الله وصفيته ، اصطنعه لنفسه ، وأتمنه على وحيه ، وكلّمه من بين خلقه ، قال : صدقت ؛ أفما تعلم أنه لما بعثه وأخاه إلى فرعون

٧٥٦/٣

(٢) سورة النازعات ٢٤ .

(١) سورة الملك ١١ .

(٣) سورة القصص ٢٨ .

قال لهما: ﴿ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾ (١) ، ذكر المفسرون أنه أمرهما أن يكسنيآه ؛ وهذا وهو في عُسْوَةٍ وَجَبْرِيَّتِهِ ؛ على ما قد علمت ، وأنت جئتني وأنا بهذه الحالة التي تعلم ، أؤدي أكثر فرائض الله عليّ ، ولا أعبد أحداً سواه ، أقف عند أكبر حدوده وأمره ونهيه ؛ فوعظتني بأغلب الألفاظ وأشنعها وأخشن الكلام وأفظعه ؛ فلا بأدب الله تأدبت ، ولا بأخلاق الصالحين أخذت ، فما كان يؤمنك أن أسطو بك ! فإذا أنت قد عرضت نفسك لما كنت عنه غنياً . قال الزاهد : أخطأت يا أمير المؤمنين ؛ وأنا أستغفرك ؛ قال : قد غفر لك الله ؛ وأمر له بعشرين ألف درهم ، فأبى أن يأخذها ، وقال : لا حاجة لي في المال ؛ أنا رجل سائح . فقال هرثمة - وخزروه (٢) : ترد علي أمير المؤمنين يا جاهل صلتته ! فقال الرشيد : أمسك عنه ، ثم قال له : لم نعطك هذا المال لحاجتِكَ إليه ؛ ولكن من عادتنا أنه لا يخاطب الخليفة أحدٌ ليس من أوليائه ولا أعدائه إلا وصله ومنحه ؛ فاقبل من صلتنا ما شئت ؛ وضعها حيث أحببت . فأخذ من المال ألفي درهم ، وفرقها على الحجاب ومن حضر الباب .

* * *

ذكر من كان عند الرشيد من النساء المهائز (٣)

قيل : إنه تزوج زبيدة ؛ وهي أم جعفر بنت جعفر بن المنصور ، وأعرس بها في سنة خمس وستين ومائة في خلافة المهدي ببغداد ، في دار محمد بن سليمان - التي صارت بعد للعباسة ، ثم صارت للمعتصم بالله - فولدت له محمداً الأمين ، وماتت ببغداد في جمادى الأولى سنة ست عشرة ومائتين .

وتزوج أمة العزيز أم ولد موسى ، فولدت له علي بن الرشيد .

وتزوج أم محمد ابنة صالح المسكين ، وأعرس بها بالرقّة في ذي الحجة سنة سبع وثمانين ومائة ، وأمها أم عبد الله ابنة عيسى بن علي صاحبة دار أم عبد الله بالكرك التي فيها أصحاب الدبس ؛ كانت أملكك من إبراهيم بن

(٢) الخزر : النظر بمؤخر العين .

(١) سورة طه ٤٤ .

(٣) المهيرة : الزوجة الحرة الغالية المهر .

المهدى ، ثم خلعت منه فتر ووجها الرشيد .
وتزوج العباسة ابنة سليمان بن أبي جعفر ، وأعرس بها في ذى الحجة سنة
سبع وثمانين ومائة ، حُمِلت هى وأمّ محمد ابنة صالح إليه .

وتزوج عزيزة ابنة الغطريف ؛ وكانت قبله عند سليمان بن أبي جعفر
فطلقها ، فخلّف عليها الرشيد ، وهى ابنة أخى الخيزران .

وتزوج الجُرْشِيَّة العُثمانيّة ، وهى ابنة عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عمرو
ابن عثمان بن عفان ، وسميت الجُرْشِيَّة لأنها ولدت بجُرْش باليمن ، وجدّة أبيها
فاطمة بنت الحسين بن على بن أبي طالب ، وعمّ أبيها عبد الله بن حسن بن
حسن بن على بن أبي طالب رضى الله عنهم .

ومات الرشيد عن أربع مهائير : أم جعفر ، وأم محمد ابنة صالح ، وعباسة
ابنة سليمان ، والعمانيّة .

* * *

[ذكر ولد الرشيد]

ولد للرشيد من الرّجال :

محمد الأكبر وأمّه زبيدة ، وعبد الله المأمون وأمّه أم ولد يقال لها مارجل ،
والقاسم المؤمن وأمّه أمّ ولد يقال لها قصف ، ومحمد أبو إسحاق المعتصم وأمّه
أم ولد يقال لها ماردة ، وعلى وأمّه أمة العزيز ، وصالح وأمّه أم ولد
يقال لها رثم ، ومحمد أبو عيسى وأمّه أم ولد يقال لها عرابة ، ومحمد أبو يعقوب
 وأمّه أم ولد يقال لها شذرة ، ومحمد أبو العباس وأمّه أم ولد يقال لها
خبيث ، ومحمد أبو سليمان وأمّه أم ولد يقال لها رواح ، ومحمد أبو على
 وأمّه أمّ ولد يقال لها دواج ، ومحمد أبو أحمد وأمّه أم ولد يقال لها كتمان .

ومن النساء : سكينه وأمها قصيف وهى أخت القاسم ، وأم حبيب وأمها
ماردة وهى أخت أبى إسحاق المعتصم ، وأروى أمها حلوب ، وأم الحسن وأمها
عراية ، وأم محمد وهى حمّودنة ، وفاطمة وأمها غصص واسمها مصفى وأم أبيها
 وأمها سكر ، وأم سلمة وأمها رحيق ، وخديجة وأمها شجر ، وهى أخت كريب ،
 وأم القاسم وأمها خزق ، ورملة أم جعفر وأمها حلى ، وأمّ على أمها أنيق ، وأم
الغالية أمها سمندل ، وريطة وأمها زينة .

[بقية ذكر بعض سير الرشيد]

ذكر يعقوب بن إسحاق الأصفهاني، قال : قال المفضل بن محمد الضبي :
وجهه إلى الرشيد ؛ فما علمت إلاّ وقد جاءتني الرّسل ليلا ، فقالوا : أجب
أمير المؤمنين ؛ فخرجت حتى صرت إليه ؛ وذلك في يوم خميس ؛ وإذا هو متكئ
ومحمد بن زبيدة عن يساره ، والمأمون عن يمينه ؛ فسلمت ، فأوما إلىّ فجلست ،
فقال لي : يا مفضل ، قلت : لبيك يا أمير المؤمنين ، قال كم اسمائي :
﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ﴾^(١) ؟ قلت : ثلاثة أسماء يا أمير المؤمنين ، قال : وما هي ؟
قلت : الكاف لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، والهاء والميم ، وهي للكفار ،
والياء وهي لله عزّ وجلّ . قال : صدقت ؛ هكذا أفادنا هذا الشيخ - يعني
الكسائي - ثمّ التفت إلى محمد ، فقال له : أفهمت يا محمد ؟ قال : نعم ،
قال : أعدّ عليّ المسألة كما قال المفضل ، فأعادها ، ثمّ التفت إلىّ فقال :
يا مفضل ، عندك مسألة تسألنا عنها بحضرة هذا الشيخ ؟ قلت : نعم
يا أمير المؤمنين ؛ قال : وما هي ؟ قلت : قول الفرزدق :

أَخَذْنَا بِأَفَاقِ السَّمَاءِ عَلَيْكُمْ لَنَا قَمَرَاهَا وَالنُّجُومُ الطُّوَالِعُ^(٢)

قال : هيهات أفادناها متقدماً قبلك هذا الشيخ ؛ لنا قمرها ، يعني
الشمس والقمر كما قالوا سنّة العمرين : سنة أبي بكر وعمر ، قال : قلت :
فأزيد في السؤال ؟ قال : زد ، قلت : فلم استحسنوا هذا ؟ قال : لأنه إذا
اجتمع اسمان من جنس واحد ، وكان أحدهما أخفّ على أفواه القائلين غلبوه
وسموا به الآخر ؛ فلما كانت أيام عمر أكثر من أيام أبي بكر وفتوحه أكثر ،
واسمه أخفّ غلبوه ، وسموا بأب بكر باسمه ، قال الله عزّ وجلّ : ﴿ بَعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ ﴾^(٣)
وهو المشرق والمغرب . قلت : قد بقيت زيادة في المسألة [فالتفت إلى الكسائي] ^(٤)
فقال : يقال في هذا غير ما قلنا ؟ قال : هذا أوفى ما قالوا ، وتام المعنى عند
العرب . قال : ثمّ التفت إلىّ فقال : ما الذي بقي ؟ قلت : بقيت الغاية التي إليها
أجرى الشاعر المفتخر في شعره ، قال : وما هي ؟ قلت : أراد بالشمس إبراهيم ، وبالقمر

٧٦٠/٣

(٢) ديوانه ٥١٩ .

(٤) من ١ .

(١) سورة البقرة ١٣٧ .

(٣) سورة الزخرف ٣٨ .

محمد أصلى الله عليه وسلم ، وبالنجوم الخلفاء الراشدين من آبائك الصالحين . قال :
 فاشربْ أمير المؤمنين ؛ وقال : يا فضل بن الربيع ؛ احمل إليه مائة ألف درهم
 لقضاء دينه ، وانظر مَنْ بالباب من الشعراء فيؤذن لهم ، فإذا العماتى ومنصور
 النمرى ، فأذن لهما ، فقال : أذن منى الشيخ ، فدنا منه وهو يقول :
 قل للإمام المقتدى بأمه ما قاسمٌ دون مَدَى ابنِ أمِّه
 * فقد رَضِيناه فقم فسمِّه * .

فقال الرشيد : ما ترضى أن تدعوا إلى عقد البيعة له وأنا جالس حتى
 تنهضنى قائماً ! قال : قيام عزم يا أمير المؤمنين ، لا قيام حتم^(١) ، فقال : يؤتى
 بالقاسم ، فأتى به ، وطببطب^(٢) فى أرجوزته ، فقال الرشيد للقاسم : إن هذا
 الشيخ قد دعا إلى عمق البيعة لك ، فأجزل له العطية ، فقال : حُكِّم
 أمير المؤمنين ، قال : وما أنا وذاك ! هات النمرى ، فدنا منه ، وأنشده :
 * ما تنقضى حسرة منى ولا جزع^(١) * .

— حتى بلغ —

٧٦١/٣ ما كان أحسن أيام الشباب وما أبقى حلاوة ذكراه التى تدعُ
 ما كنتُ أوفى شبابى كنه غرته حتى مضى فإذا الدنيا له تبعُ
 قال الرشيد : لا خير فى دنيا لا يُخطَر فيها يبرُد الشباب^(٤) .

وذكر أن سعيد بن سلم الباهلى دخل على الرشيد ، فسلم عليه ، فأوما إليه
 الرشيد فجلس ، فقال : يا أمير المؤمنين ، أعرابى من باهلة واقف على باب
 أمير المؤمنين ؛ ما رأيت قط أشعر منه ، قال : أما أنك استبحت هذين — يعنى
 العماتى ومنصور النمرى ، وكانا حاضريه — نهجى لهما أحجارك ، قال : هما
 يا أمير المؤمنين يهبانى لك ؛ فيؤذن للأعرابى ؟ فأذن له ، فإذا أعرابى فى جبّة

(١) : ١ « جسم » .

(٢) الأغاني ١٣ : ١٥١ وبقية :

* إلا ذكرت شباباً ليس يرتجع *

(٤) الخبر فى الأغاني ١٧ : ٨٠ (سالى) .

خزّ ، ورداء يمان ، قد شدّ وسطه ثم ثناه على عاتقه ، وعمامة قد عَصَبَهَا على خديّه ، وأرخی لها عَدَبَةً ، فمثل بين يدي أمير المؤمنين ، وألقىبت الكراسي ، فجلس الكسائيّ والمفضلّ وابن سلّم والفضل بن الربيع ، فقال ابن سلّم للأعرابيّ : خذ في شرف أمير المؤمنين ، فاندفع الأعرابيّ في شعره ، فقال أمير المؤمنين : أسمعك مستحسناً ، وأنكرك متهماً عليك ؛ فإنّ يكن هذا الشعر لك وأنت قلته من نفسك ، فقل لنا في هذين بيتين - يعني محمداً والمأمون - وهما حفافاه (١) فقال : يا أمير المؤمنين حملتني على القدر في غير الحذر روعة الخلافة ، وبهتر البديهة ، ونفور القوافي عن الرويّة ، فيمهلي أمير المؤمنين ؛ يتألف إلى نافراتها ، ويسكن روعي . قال : قد أمهلتك يا أعرابيّ ، وجعلت اعتذارك بدلاً من امتحانك ، فقال : يا أمير المؤمنين نفست الخناق ، وسهلت ميدان النفاق ، ثم أنشأ يقول :

هُمَا طُنْبَاهَا بَارَكَ اللَّهُ فِيهِمَا وَأَنْتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَمُودُهَا
بَنَيْتَ بَعْدَ اللَّهِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ ذَرِيَّةَ قَبَّةِ الْإِسْلَامِ فَاهْتَزَعُودُهَا

فقال : وأنت يا أعرابيّ بارك الله فيك ؛ فسكنا ، ولا تكن مسألتك دون إحسانك ، قال : الهنيدة (٢) يا أمير المؤمنين ، قال : فتبسّم أمير المؤمنين ، وأمر له بمائة ألف درهم وسبع خلع .

وذكر أنّ الرشيد قال لابنه القاسم - وقد دخل عليه قبل أن يبايع له : أنت للمأمون يبيع لحمك هذا ، قال : يبيع حظه (٣) .

وقال للقاسم يوماً قبل البيعة له : قد أوصيت الأمين والمأمون بك ، قال : أما أنت يا أمير المؤمنين فقد توليت النظر لهما ، ووكلت النظر لي إلى غيرك .

وقال مصعب بن عبد الله الزبيريّ : قدم الرشيد مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ومعه ابنه محمد الأمين وعبد الله المأمون ، فأعطى فيها العطايا وقسم

(١) حفافاه ، أي محققان به .

(٢) الهنيدة : اسم للمائة أو المائتين من الإبل .

(٣) ط : « حظه » ، وما أثبتته من ا .

في تلك السنة في رجالهم ونسائهم ثلاثة أعطية؛ فكانت الثلاثة الأعطية التي قسّمها فيهم ألف ألف دينار وخمسين ألف دينار ، وفرض في تلك السنة لخمسة مائة من وجوه موالى المدينة ، وفرض لبعضهم في الشرف منهم يحيى بن مسكين وابن عثمان ، ومخارق^(١) مولى بني تميم ، وكان يقرئ^(٢) القرآن بالمدينة .

٧٦٣/٣

وقال إسحاق المولى : لما بايع الرشيد لولده ، كان فيمن بايع عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير ، فلما قدم ليبايع ، قال :

لا قَصْرًا عنها ولا بَلَّغْتُهُمَا حتى يطولَ على يديكَ طَوَالُهَا

فاستحسن الرشيد ما تمثّل ، وأجزل له صلته . قال : والشعر لطريح بن إسماعيل ، قاله في الوليد بن يزيد وفي ابنه .

وقال أبو الشيص يرقى هارون الرشيد :

غَرَبَتْ فِي الشَّرْقِ شَمْسٌ فلها عَيْنَانِ تَدْمَعُ
ما رَأَيْنَا قَطُّ شَمْسًا غربت مِن حَيْثُ تَطْلُعُ

وقال أبو نواس الحسن بن هاني :

جَرَّتْ جَوَارِ بِالسَّعْدِ وَالنَّحْسِ فنحنُ فِي مَأْتَمٍ وَفِي عُرْسِ
الْقَلْبُ يَبْكِي وَالسِّنُّ ضَاحِكَةٌ فنحنُ فِي وَحْشَةٍ وَفِي أَنْسِ
يُضْحِكُنَا الْقَائِمُ الْأَمِينُ وَيُبْدِ كَيْنَا وَفَاةَ الْإِمَامِ بِالْأَمْسِ
بَدْرَانِ : بَدْرَ أَضْحَى بَبْغَدَادَ بِالْ خُلْدِ ، وَبَدْرَ بَطْوَسَ فِي رَمْسِ

وقيل : مات هارون الرشيد ، وفي بيت المال تسعمائة ألف ألف ونيّف .

٧٦٤/٣

(١) : « مخارق » .

(٢) : كذا في ١ ، وفي ط : « يقرأ » .

خلافة الأمين

وفي هذه السنة بويع لمحمد الأمين بن هارون بالخلافة في عسكر الرشيد، وعبد الله بن هارون المأمون يومئذ بمرو؛ وكان - فيما ذكر - قد كتب حَمَوِيَه مولى المهديّ صاحب البريد بطُوسَ إلى أبي مسلم سلام، مولاه وخليفته ببغداد على البريد والأخبار، يعلمه وفاة الرشيد. فدخل على محمد فعزاه وهناه بالخلافة، وكان أوّل الناس فعل ذلك، ثمّ قدم عليه رجاء الخادم يوم الأربعاء لأربع عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة، كان صالح بن الرشيد أرسله إليه بالخبر بذلك - وقيل: [أتاه الخبر بذلك] ^(١) - ليلة الخميس للنصف من جمادى الآخرة، فأظهره ^(٢) يوم الجمعة، وستر خبره بقيّة يومه وليلته، وخاض الناس في أمره.

ولما قدم كتاب صالح على محمد الأمين مع رجاء الخادم بوفاة الرشيد - وكان نازلاً في قصره بالخلد - تحوّل إلى قصر أبي جعفر بالمدينة، وأمر الناس بالحضور ليوم الجمعة، فحضروا وصلى بهم؛ فلما قضى صلاته صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه ونعى الرشيد إلى الناس، وعزى نفسه والناس، ووعدهم خيراً، وبسط الآمال، وآمن الأسود والأبيض، وبايعه جليّة أهل بيته وخاصته ومواليه وقواده، ثمّ دخل. ووكل ببيعته على من بقي منهم عمّ أبيه سليمان بن أبي جعفر، فبايعهم، وأمر السندی بمبايعة جميع الناس من القواد وسائر الجند، وأمر للجند ممن بمدينة السلام برزق أربعة وعشرين شهراً، وبخواص من كانت له خاصة بهذه الشهور.

* * *

[ذكر الخبر عن بدء الخلاف بين الأمين والمأمون]

وفي هذه السنة كان بدء اختلاف الحال بين الأمين ومحمد وأخيه المأمون، وعزم كل واحد منهما بالخلاف على صاحبه فيما كان والدهما هارون أخذ عليهما العمل به، في الكتاب الذي ذكرنا أنه كان كتبه عليهما وبينهما.

(١) من أ. (٢) كذا في أ، وفي ط: « فأظهر »

* ذكر الخبر عن السبب الذي كان أوجب اختلاف حالهما فيما ذكرت :

قال أبو جعفر : قد ذكرنا قبلُ أن الرشيذ جدّ حين شخص إلى خراسان البيعة للمأمون على القواد الذين معه ، وأشهد منّ معه من القواد وسائر الناس وغيرهم أن جميع منّ معه من الجنند مضمومون إلى المأمون ، وأنّ جميع ما معه من مال وسلاح وآلة وغير ذلك للمأمون . فلما بلغ محمد بن هارون أن أباه قد اشتدّت علته ، وأنه لمآبِه ، بعث منّ يأتيه بخبره في كلّ يوم ، وأرسل بكر بن المعتمر ، وكتب معه كتباً ، وجعلها في قوائم صناديق منقورة وألبسها جلود البقر ، وقال : لا يظهرن أمير المؤمنين ولا أحد ممن في عسكره على شيء من أمرك وما توجهت فيه ، ولا ما معك ، ولو قتلت حتى يموت أمير المؤمنين ؛ فإذا مات فادفع إلى كلّ رجل منهم كتابه .

فلما قدّم بكر بن المعتمر طوس ، بلغ هارون قدومه ، فدعا به ، فسأله : ما أقدمك ؟ قال : بعثني محمد لأعلم له علم خبرك وآتية به ، قال : فهل معك كتاب ؟ قال : لا ، فأمر بما معه ففتش فلم يصيبوا معه شيئاً ، فهدّده بالضرب فلم يقرّ بشيء ، فأمر به فحبس وقيّد . فلما كان في الليلة التي مات فيها هارون أمر الفضل بن الربيع أن يصير إلى محبس بكر بن المعتمر فيقرّره ، فإن أقرّ وإلا ضرب عنقه ، فصار إليه ، فقرّره فلم يقرّ بشيء ، ثم غشي على هارون ، فصاح النساء ، فأمسك الفضل عن قتله ، وصار إلى هارون ليحضره ، ثم أفاق هارون وهو ضعيف ، قد شغل عن بكر وعن غيره لحسّ الموت ، ثم غشي عليه غشيةً ظنّوا أنها هي ، وارتفعت الضجة ، فبعث بكر بن المعتمر برقعة منه إلى الفضل بن الربيع مع عبد الله بن أبي نعيم ، يسأله ألا يعجلوا بأمر ، ويعلمه أنّ معه أشياء يحتاجون إلى علمها— وكان بكرٌ محبوساً عند حسين الخادم— فلما توفّي هارون في الوقت الذي توفّي فيه ، دعا الفضل بن الربيع ببكر من ساعته ، فسأله عما عنده ، فأنكر أن يكون عنده شيء ، وخشي على نفسه من أن يكون هارون حياً ، حتى صحّ عنده موت هارون ، وأدخله عليه ، فأخبره أنّ عنده كتباً من أمير المؤمنين محمد ، وأنه لا يجوز له إخراجها ؛ وهو على حاله في قيوده وحبسه ، فامتنع حسين الخادم من إطلاقه حتى أطلقه الفضل ، فأتاهم

بالكتب التي عنده ، وكانت في قوائم المطابخ المجلدة بجلود البقر ، فدفع إلى كل إنسان منهم كتابه . وكان في تلك الكتب كتاب من محمد بن هارون إلى حسين الخادم بخطه ، يأمره بتخلية بكر بن المعتمر وإطلاقه ، فدفعه إليه ، وكتاب إلى عبد الله المأمون ، فاحتبس كتاب المأمون عنده ليعثه إلى المأمون بمرو ، وأرسلوا إلى صالح بن الرشيد - وكان مع أبيه بطوس ، وذلك أنه كان أكبر من محضر هارون من ولده - فأتاهم في تلك الساعة ، فسألهم عن أبيه هارون ، فأعلموه ، فجزع جزعاً شديداً ، ثم دفعوا إليه كتاب أخيه محمد الذي جاء به بكر . وكان الذين حضروا وفاة هارون هم الذين ولّوا أمره وغسله وتجهيزه ، وصلى عليه ابنه صالح .

وكانت نسخة كتاب محمد إلى أخيه عبد الله المأمون :

إذا ورد عليك كتابُ أخيك - أعاده الله من فقلدك - عند حلول ما لا مردَّ له ولا مدفع مما قد أخلف وتناسخ [في] ^(١) الأمم الخالية والقرون الماضية [فغز نفسك] ^(١) بما عزّاك الله به . واعلم أنّ الله جل ثناؤه قد اختار لأمر المؤمنين أفضل الدارين ، وأجزل الحظين فقبضه الله طاهراً زاكياً ، قد شكر سعيه ، وغفر ذنبه إن شاء الله . فقم في أمرك قيام ذى الحزم والعزم ، والناظر لأخيه ونفسه وسيلطانه وعامة المسلمين . وإياك أن يغلب عليك الجزع ، فإنه يُجِيط الأجر ، ويُعقب الوزر . وصلوات الله على أمير المؤمنين حياً وميتاً ، وإنا لله وإنا إليه راجعون ! وخذ البيعة عمن قبلك من قوادك وجندك وخاصتك وعامتك لأخيك ثم لنفسك ، ثم للقاسم ابن أمير المؤمنين ؛ على الشريطة التي جعلها لك أمير المؤمنين من نسسخها له وإثباتها ، فإنك مقلد من ذاك ما قلدك الله وخليفته . وأعلم من قبلك رأى في صلاحهم وسدّ خلتهم والتوسعة عليهم ؛ فمن أنكرته عند بيعته أو اتهمته على طاعته ، قابعت إلى برأسه مع خبره . وإياك وإقالته ؛ فإن النار أولى به . واكتب إلى عمّال ثغورك وأمرأه أجنادك بما طرقتك من المصيبة بأمر المؤمنين ، وأعلمهم أنّ الله لم يرض الدنيا له ثواباً حتى قبضه إلى روجه وراحته وجنته ، مغبوطاً محموداً قائداً لجميع خلفائه إلى الجنة إن شاء الله . ومُرهم أن يأخذوا البيعة

على أجنادهم وخواصتهم وعوامتهم على مثل ما أمرتك به من أخذها على من قبيلك وأعز إليهم في ضبط ثغورهم، والقوة على عدوهم. [وأعلمهم] (١) أننى متفقد حالانهم ولأم شعنتهم، وموسع عليهم، ولا تنى (٢) في تقوية أجنادى وأنصارى، ولتكن كتبك إليهم كتباً عامة، لتقرأ عليهم؛ فإن فى ذلك ما يسكنهم ويبسط أمانهم. واعمل بما تأمر به لمن حَضَرَكَ، أو نأى عنك من أجنادك؛ على حسب ما ترى وتشاهد؛ فإن أخاك يعرف حسن اختيارك، وصحة رأيك، وبعد نظرك؛ وهو يستحفظ الله لك، ويسأله أن يشد بك عضده، ويجمع بك أمره؛ إنه لطيف لما يشاء.

وكتب بكر بن المعتز بين يدي وإملائي في شوال سنة ثنتين وتسعين ومائة. وإلى أخيه صالح :

بسم الله الرحمن الرحيم . إذا ورد عليك كتابي هذا عند وقوع ما قد سبق في علم الله ونفذ من قضائه فى خلفائه وأوليائه ، وجرت به سنته فى الأنبياء والمرسلين والملائكة المقربين ، فقل : ﴿ كَلَّ شَيْءٌ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (٣) ، فاحمدوا الله ما صار إليه أمير المؤمنين من عظيم ثوابه ومرافقة أنبيائه، صلوات الله عليهم، وإنا إليه راجعون. وإياه نسأل أن يحسن الخلافة على أمة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، وقد كان لهم عصمة وكهفًا ، وبهم رعوفاً رحيماً ؛ فشمّر فى أمرك ، وإياك أن تلقى بيدىك ؛ فإن أخاك قد اختارك لما استنهضك له ، وهو متفقد مواقع فقدانك ، فحقيق ظنه ونسأل الله التوفيق . ونخذ البيعة على من قبيلك من ولد أمير المؤمنين وأهل بيته ومواليه وخاصته وعامته لمحمد أمير المؤمنين ، ثم لعبد الله بن أمير المؤمنين ، ثم للقاسم بن أمير المؤمنين ؛ على الشريطة التى جعلها أمير المؤمنين صلوات الله عليه من فسحها على القاسم أو إثباتها ، فإن السعادة واليسمن فى الأخذ بعهدة ، والمضى على مناهجه . وأعلم من قبيلك من الخاصة والعامة رأى فى استصلاحهم ، وردّ مظالمهم وتفقد حالاتهم ، وأداء أرزاقهم وأعطياتهم عليهم ؛ فإن شغب شاغب ، أو نعر ناعر ، فاسط به سطوة تجعله نكالا لما بين يديها وما خلفها

٧٦٩/٣

(١) من ا . (٢) كذا فى ا ، وفى ط : « ولا آن » . (٣) سورة القصص ٨٨ .

وموعظة للمتقين . واضمّم إلى الميمون بن الميمون الفضل بن الربيع وأسد أمير المؤمنين وخدمه وأهله^(١)؛ ومُرّه بالمسير معهم فيمن معه من جنده ورباطته ، وصيّر إلى عبد الله بن مالك أمر العسكر وأحداثه ؛ فإنه ثقة على ما يلي ، مقبول عند العامة ، واضمّم إليه جميع جنود الشرط من الروابط وغيرهم إلى من معه من جنده ، ومُرّه بالجد والتيقظ وتقديم الحزم في أمره كله ، ليله ونهاره ؛ فإن أهل العداوة والنفاق لهذا السلطان يغتمون مثل حلول هذه المصيبة . وأقرب حاتم بن هرثمة على ما هو عليه ، ومُرّه بحراسة ما يحفظ به قصور أمير المؤمنين ؛ فإنه ممن لا يعرف إلا بالطاعة ، ولا يدين إلا بها بمعاهد من الله بما قدّم له من حال أبيه المحمود عند الخلفاء . ومر الخدم بإحضار روابطهم ممن يُسدّ بهم وبأجنادهم مواضع الحسائل من عسكرك ؛ فإنهم حدّ من حدودك ، وصيّر مقدّمك إلى أسد بن يزيد بن مزيد ، وساقطك إلى يحيى بن معاذ ، فيمن معه من الجنود ، ومُرهما بمناوبتك في كل ليلة ، والزم الطريق الأعظم ، ولا تعدّ ونّ المراحل ؛ فإن ذلك أرفق بك . ومر أسد بن يزيد أن يتخيّر رجلاً من أهل بيته أو قواده ، فيصير إلى مقدمته ثم يصير أمامه لتهيئة المنازل ، أو بعض الطريق ؛ فإن لم يحضرك في عسكرك بعض من سميت ، فاختر لمواضعهم من تثق بطاعته ونصيحته وهيبته عند العوام ؛ فإن ذلك لن يعوزك من قوادك وأنصارك إن شاء الله . وإيّاك أن تنفذ رأياً أو تُبرم أمراً إلا برأى شيخك وبقية آباءك الفضل بن الربيع ، وأقر جميع الخدم على ما في أيديهم من الأموال والسلاح والخزائن وغير ذلك ؛ ولا تخرجنّ أحداً منهم من ضمّن ما يلي إلى أن تُتقدم على .

وقد أوصيتُ بكر بن المعتمر بما سيبلغك ، واعمل في ذلك بقدر ما تشاهد وترى ، وإن أمرت لأهل العسكر بعباء أو رزق ؛ فليكن الفضل بن الربيع المتواصي لإعطائهم على دواوين يتخذها لنفسه ؛ محض من أصحاب الدواوين ؛ فإن الفضل بن الربيع لم يزل يتقلد مثل ذلك لمهمات الأمور . وأنفذ إلى عند وصول كتابي هذا إليك إسماعيل بن صبيح وبكر بن المعتمر على مركبتهما من البريد ؛ ولا يكون لك عسرة ولا مهلة بموضعك الذي أنت فيه حتى توجه إلى بعسكرك

بما فيه من الأموال والخزائن إن شاء الله . أخوك يستدفع الله عنك ، ويسأله لك حسن التأيد برحمته .

وكتب بكر بن المعتمر بن يدى وإملائى فى شوال سنة ثنتين وتسعين ومائة .
 وخرج رجاء الخادم بالخاتم والقضيب والبُرْدَة ، وبنعى هارون حين دفن
 حتى قدم بغداد ليلة الخميس - وقيل يوم الأربعاء - فكان من الخبر ما قد
 ذكرت قبل .

وقيل : إن نعى الرشيد لما ورد بغداد صعد إسحاق بن عيسى بن على المنبر ،
 فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أعظم الناس رزيةً ، وأحسن الناس بقيةً
 رزؤنا ، فإنه لم يُرْزَأ أحدٌ كرزئنا ، فن له مثل عوضنا ! ثم نعاه إلى الناس ،
 وحض الناس على الطاعة .

* * *

وذكر الحسن الحاجب أن الفضل بن سهل أخبره ، قال : استقبل الرشيد
 وجوه أهل خراسان ، وفيهم الحسين بن مصعب . قال : ولقيني فقال لى :
 الرشيد ميتٌ أحد هذين اليومين ، وأمرُ محمد بن الرشيد ضعيف ، والأمر أمر
 صاحبك ؛ مُدَّ يدك . فدَّ يده فبايع للمأمون بالخلافة . قال : ثم أتاني بعد
 أيام ومعه الخليل بن هشام ، فقال : هذا ابن أخى ، وهو لك ثقة خذ بيعته .
 وكان المأمون قد رحل من مَرَّو إلى قصر خالد بن حماد على فرسخ من
 مَرَّو يريد سمرقند ، وأمر العباس بن المسيب بإخراج الناس واللحوق
 بالعسكر ، فمرَّ به إسحاق الخادم ومعه نعى الرشيد ، فغمَّ العباس قدومه ،
 فوصل إلى المأمون فأخبره ، فرجع المأمون إلى مَرَّو ، ودخل دار الإمارة ،
 دار أبى مسلم ، ونعى الرشيد على المنبر ، وشقَّ ثوبه ونزل ، وأمر للناس بمال ،
 وبايع لمحمد ولنفسه وأعطى الجند رزق اثنى عشر شهراً .

قال : ولما قرأ الذين وردت عليهم كتبُ محمد بطوس من القواد والجند
 وأولاد هارون ؛ تشاوروا فى اللحاق بمحمد ، فقال الفضل بن الربيع :
 لا أدعُ مُلْكاً حاضراً لآخر لا يدرى ما يكون من أمره ، وأمر الناس بالرحيل ،
 ففعلوا ذلك محبةً منهم للحق بأهلهم ومنازلهم ببغداد ، وتركوا العهود التى كانت
 أخذت عليهم للمأمون ، فانتهى الخبر بذلك من أمرهم إلى المأمون بمَرَّو ،

فجمع مَنْ معه من قواد أبيه ، فكان معه منهم عبد الله بن مالك ، ويعحي ابن معاذ ، وشبيب بن حميد بن قحطبة ، والعلاء مولى هارون ، والعباس بن المسيّب بن زهير وهو على شرطته ، وأيوب بن أبي سمير وهو على كتابته ؛ وكان معه من أهل بيته عبدالرحمن بن عبد الملك بن صالح ، وذو الرياستين ؛ وهو عنده من أعظم الناس قدراً وأخصّهم به ، فشاورهم وأخبرهم الخبر ، فأشاروا عليه أن يلحقهم في ألني فارس جريدة ، فيردّهم ، وسُمّي لذلك قوم ، فدخل عليه ذو الرياستين ، فقال له : إن فعلت ما أشاروا به عليك جعلت^(١) هؤلاء هدية إلى محمد^(٢) ، ولكنّ الرأي أن تكتب إليهم كتاباً ، وتوجه إليهم رسولا ؛ فتذكّرهم البيعة ، وتسألهم الوفاء ، وتحذّرهم الخنث ، وما يلزمهم في ذلك في الدنيا والدين . قال : قلت له : إن كتابك ورسلك تقوم مقامك ، فتستبرئ ما عند القوم ، وتوجه سهل بن صاعد - وكان على قهرمته - فإنه يأملك ، ويرجو أن ينال أملة ؛ فلن يألوك نصحاً ، وتوجه نوفلاً الخادم مولى موسى أمير المؤمنين - وكان عاقلاً . فكتب كتاباً ، وجهتهما فلحقاهم بنيسابور قد رحلوا ثلاث مراحل .

٧٧٣/٣

فذكر الحسن بن أبي سعيد^(٢) عن سهل بن صاعد ، أنه قال [له]^(٣) : فأوصلت^(٤) إلى الفضل بن الربيع كتابته ، فقال لي : إنما أنا واحد منهم ، قال لي سهل : وشدّ عليّ عبد الرحمن بن جبلة بالرمح ، فأمره على جنبي ، ثم قال [لي]^(٣) : قل لصاحبك : والله لو كنت حاضراً لوضعت الرمح في فيك . هذا جوابي .

قال : ونال من المأمون . فرجعت بالخبر .

قال الفضل بن سهل : فقلت للمأمون : أعداء قد استرحت منهم ؛ ولكن افهم عني ما أقول لك ؛ إن هذه الدولة لم تكن قطّ أعزّ منها أيام أبي جعفر ، فخرج عليه المقتنع وهو يدعى الربويّة ، وقال بعضهم : طلب بدم أبي مسلم ، فتضعع العسكر بخروجه بخراسان . فكفناه الله المؤنة^(٥) . ثم خرج بعده يوسف البرم وهو عند بعض المسلمين كافر ؛ فكفني الله المؤنة . ثم خرج أسنادسيس

(١ - ١) ابن الأثير : « جعلوك هدية إلى أخيك » . (٢) في ط : « سعد » ، وانظر الفهرس .
(٣) من أ . (٤) كذا في أ ، وفي ط : « لما أوصلت » . (٥) أ : « أمر » .

يدعو إلى الكفر، فسار المهدي من الرمي إلى نيسابور فكُفِيَ المؤنة ؛ ولكن ما أصنع ! أكثر عليك^(١) ! أخبرني كيف رأيت الناس حين ورد عليهم خبر رافع ؟ قال : رأيتهم اضطربوا اضطراباً شديداً ، قلت : وكيف بك وأنت نازل في أحوالك ، وييعتك في أعناقهم ! كيف يكون اضطراب أهل بغداد ! اصبر وأنا أضمن لك الخلافة - ووضعت يدي على صدري - قال : قد فعلت ، وجعلت الأمر إليك فقم به . قال : قلت : والله لأصدقنك ، إن عبد الله بن مالك ويحيى بن معاذ ومن سمينا من أمراء الرؤساء ، إن قاموا لك بالأمر كانوا^(٢) أنفع مني لك برياستهم المشهورة ، ولما عندهم من القوة على الحرب ، فمن قام بالأمر كنت خادماً له حتى تصير إلى محبتك ، وترى رأيك في . فلقيتهم في منازلهم ، وذكرتهم البيعة التي في أعناقهم وما يجب عليهم من الوفاء . قال : فكأنني جئتهم ببيعة علي طبق ، فقال بعضهم : هذا لا يحل ، اخرج ، وقال بعضهم : من الذي يدخل بين أمير المؤمنين وأخيه ! فجئت فأخبرته ، قال : قم بالأمر ، قال : قلت : قد قرأت القرآن ، وسمعت الأحاديث ، وتفقهت في الدين ، فالرأي أن تبعث إلي من بالحضرة من الفقهاء ، فتدعوهم إلى الحق والعمل به وإحياء السنة ، وتقعد على اللبؤد ، وترد المظالم . ففعلنا وبعثنا إلى الفقهاء ، وأكرمنا القواد والملوك وأبناء الملوك ؛ فكنا نقول للميمي : نقيمك مقام موسى بن كعب ، وللربيعي : نقيمك مقام أبي داود خالد بن إبراهيم ، وللبياني : نقيمك مقام قحطبة ومالك بن الهيثم ؛ فكنا ندعو كل قبيلة إلى نقيب^(٣) رؤسهم ، واستملنا الرؤوس ، وقلنا لهم مثل ذلك^٣ ، وحططنا عن خراسان ربع الحراج ، فحسن موقع ذلك منهم ، وسرروا به ، وقالوا : ابن أختنا ، وابن عم النبي صلى الله عليه .

قال علي بن إسحاق : لما أفضت الخلافة إلى محمد ، وهداً الناس ببغداد ، أصبح صبيحة السبت بعد بيعته بيوم ؛ فأمر ببناء ميدان حول قصر أبي جعفر في المدينة للصوالة واللعب ، فقال في ذلك شاعر من أهل بغداد :

(١) كذا في ١ ، وفي ط : « أكبر » .

(٢) كذا في ١ وفي ط : « كان » .

(٣ - ٣) وردت العبارة في ط مضطربة ، والصواب ما أثبتته من ١ .

بَنَى أَمِينُ اللَّهِ مِيدَانَا وَصَيَّرَ السَّاحَةَ بُسْتَانَا
وَكَانَتْ الْغَزْلَانُ فِيهِ بَانَا يُهْدَى إِلَيْهِ فِيهِ غِزْلَانَا

٧٧٥/٣

* * *

وفي هذه السنة شخصت أمّ جعفر من الرقة بجميع ما كان معها هنالك من الخزائن وغير ذلك في شعبان ؛ فتلقاها ابنها محمد الأمين بالأنبار في جميع من كان ببغداد من الوجوه، وأقام المأمون على ما كان يتولى من عمل خراسان ونواحيها إلى الرمي، وكاتب الأمين، وأهدى إليه هدايا كثيرة، وتواترت كتب المأمون إلى محمد بالتعظيم والهدايا إليه من طرف خراسان من المتاع والآنية والمسك والدواب والسلاح .

وفي هذه السنة دخل هرثمة حائط سمرقند ، ولجأ رافع إلى المدينة الداخلة، وراسل رافع الترك فوافوه ، فصار هرثمة بين رافع والترك، ثم انصرف الترك، فضعف رافع .

وقتل في هذه السنة نيقفور ملك الروم في حرب بـرجان ، وكان ملكه — فيما قيل — سبع^(١) سنين ، وملك بعده إستبراق بن نيقفور وهو مجروح ، فبق شهرين ومات . وملك ميخائيل بن جورجس ختسنه على أخته .

* * *

وحجّ بالناس في هذه السنة داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن عليّ ، وكان والي مكة .

وأقرّ محمد بن هارون أخاه القاسم بن هارون في هذه السنة على ما كان أبوه هارون ولأه من عمل الجزيرة، واستعمل عليها خزيمة بن خازم ، وأقرّ القاسم على قنسرين والعواصم .

ثم دخلت سنة أربع وتسعين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ما كان من مخالفة أهل حِمَص عاملهم إسحاق بن سليمان ، ٧٧٦/٣
وكان محمد ولاء إياها، فلما خالفوه انتقل إلى سلمية، فصرفه محمد عنهم،
وولّى مكانه عبد الله بن سعيد الحرشيّ ومعه عافية بن سليمان، فحبس عدة
من وجوههم ، وضرب مدينتهم من نواحيها بالنار ، وسألوه الأمان فأجابهم ،
وسكنوا ثم هاجوا ؛ فضرب أيضاً أعناق عدة منهم .

وفيها عزل محمد أخاه القاسم عن جميع ما كان أبوه هارون ولاءه من عمل
الشام وقنسرين والعواصم والثغور ، وولّى مكانه خزيمه بن خازم ، وأمره بالمقام
بمدينة السلام .

وفي هذه السنة أمر محمد بالدعاء لابنه موسى على المنابر بالإمرة .

* * *

[ذكر تفاقم الخلاف بين الأمين والمأمون]

وفيها مكرّر كل واحد منهما بصاحبه : محمد الأمين وعبد الله المأمون ،
وظهر بينهما الفساد .

* ذكر الخبر عن سبب ذلك :

ذُكر أن الفضل بن الربيع فكّر بعد مقدّمه العراق على محمد منصرفاً عن
طُوس ، وناكثاً للعهود التي كان الرشيد أخذها عليه لابنه عبد الله ، وعلم أن
الخلافة إن أفضت إلى المأمون يوماً وهو حيّ لم يُببق عليه ؛ وكان في ظنّره
به عطبه، فسعى في إغراء محمد به، وحثّه على خلعه، وصرف ولاية العهد من
بعده إلى ابنه موسى ؛ ولم يكن ذلك من رأى محمد ولا عزمه ، بل كان عزمه
— فيما ذكر عنه — الوفاء لأخويه : عبد الله والقاسم ، بما كان أخذ عليه
لهما والده من العهود والشروط ، فلم يزل الفضل به يصغّر في عينه شأن المأمون ،

ويزين- له خلعه ؛ حتى قال له : ما تنتظر يا أمير المؤمنين بعبد الله والقاسم أخويك ! فإن البيعة كانت لك متقدمة قبلهما ، وإنما أدخل فيها بعدك واحداً بعد واحد ، وأدخل في ذلك من رأيه معه علي بن عيسى بن ماهان والسندی وغيرهما ممن بحضرته ؛ فأزال محمداً عن رأيه .

فأول ما بدأ به محمد عن رأى الفضل بن الربيع فيما دبّر من ذلك ، أن كتب إلى جميع العمّال في الأمصار كلها بالدعاء لابنه موسى بالإمرة بعد الدعاء له وللمأمون والقاسم بن الرشيد ، فذكر الفضل بن إسحاق بن سليمان أن المأمون لما بلغه ما أمر به محمد من الدعاء لابنه موسى وعزله القاسم عما كان الرشيد ضم إليه من الأعمال وإقدامه إيّاه مدينة السلام ؛ علم أنه يدبّر عليه في خلعه ، فقطع البريد عن محمد ، وأسقط اسمه من الطرز [والضرب] (١) .

وكان رافع بن الليث بن نصر بن سيار لما انتهى إليه من الخبر عن المأمون وحسن سيرته في أهل عمله وإحسانه إليهم ، بعث في طلب الأمان لنفسه ، فسارع إلى ذلك هرثمة وخرج رافع فلحق بالمأمون ، وهرثمة بعد مقيم بسمرة فأكرم المأمون رافعاً . وكان مع هرثمة في حصار رافع طاهر بن الحسين ؛ فلما دخل رافع في الأمان ، استأذن هرثمة المأمون في القُدوم عليه ، فعبر نهر بلخ بعسكره والنهر جامد ، فنلقاه الناس ، وولاه المأمون الحرس . فأنكر ذلك كله محمد ، فبدأ بالتدبير على المأمون ؛ فكان من التدبير أنه كتب إلى العباس بن عبد الله بن مالك - وهو عامل المأمون على الرّي - وأمره أن يبعث إليه بغرائب غروس الرّي - مريداً بذلك امتحانه - فبعث إليه ما أمره به ، وكتب المأمون وذا الرياستين . فبلغ ذلك من أمره المأمون ، فوجه الحسن بن علي المأموني وأردفه بالرسمة (٢) على البريد ، وعزل العباس بن عبد الله بن مالك ؛ فدكر عن الرسمة أنه لم ينزل عن دابته حتى اجتمع إليه ألف رجل من أهل الرّي .

وجه محمد إلى المأمون ثلاثة أنفس رسلاً : أحدهم العباس بن موسى بن عيسى ، والآخر صالح صاحب المصلّي ، والثالث محمد بن عيسى بن نهيك ؛

(١) من ا .

(٢) هو الحسين بن عمر الرسمة .

وكتب معهم كتاباً إلى صاحب الرمي؛ أن استقبلهم بالعدة والسلاح الظاهر.
وكتب إلى والي قُوميس ونيسابور وسرخس بمثل ذلك؛ ففعلوا. ثم وردت
الرسل مَرَو، وقد أعيد لهم من السلاح وضروب العُدَد والعتاد، ثم صاروا
إلى المأمون؛ فأبلغوه رسالة محمد بمسألته تقديم موسى على نفسه؛ ويذكر له أنه
سمّاه الناطق بالحق؛ وكان الذي أشار عليه بذلك علي بن عيسى بن ماهان،
وكان يخبره أن أهل خراسان يطيعونه؛ فردّ المأمون ذلك وأباه.

قال: فقال لي ذو الرئاستين: قال العباس بن موسى بن عيسى بن
موسى: وما عليك أيها الأمير من ذلك؛ فهذا جدّي عيسى بن موسى قد
خُلِعَ فما ضره ذلك، قال: فصححت به: اسكت، فإن جدك كان في
أيديهم أسيراً؛ وهذا بين أخواله وشيعته. قال: فانصرفوا، وأنزل كل واحد
منهم منزلاً. قال ذو الرئاستين: فأعجبني ما رأيت من ذكاء العباس بن موسى،
فخلوت به فقلت: أذهب^(١) عليك في فهمك وسنك أن تأخذ بحظك من الإمام -
وسمّي المأمون في ذلك اليوم بالإمام ولم يسم بالخلافة، وكان سبب ما سمّي
به الإمام ما جاء من خلع محمد له، وقد كان محمد قال للذين أرسلهم: قد
تسمّي المأمون بالإمام، فقال لي العباس: قد سميتوه الإمام! قال: قلت
له: قد يكون إمام المسجد والقبيلة، فإن وفيتم لم يضركم، وإن غدرتم فهو ذاك.
قال: ثم قلت للعباس: لك عندي ولاية الموسم، ولا ولاية أشرف منها، ولك
من مواضع الأعمال بمصر ما شئت.

٧٧٩/٣

قال: فما برح حتى أخذت عليه البيعة للمأمون بالخلافة؛ فكان بعد
ذلك يكتب إلينا بالأخبار، ويشير علينا بالرأى.

قال: فأخبرني علي بن يحيى السرخسي، قال: مرّ بي العباس بن
موسى ذاهباً إلى مَرَو - وقد كنت وصفت له سيرة المأمون وحسن تدبير
ذي الرئاستين واحتماله الموضع، فلم يقبل ذلك مني - فلما رجعت بي، فقلت
له: كيف رأيت؟ قال: ذو الرئاستين أكثر مما وصفت، فقلت: صافحت

(١) كذا في أ، وفي ط: « يذهب ».

الإمام؟ قال: نعم، قلت: امسح يدك على رأسي. قال: ومضى القوم إلى محمد فأخبروه بامتناعه، قال: فألحَّ الفضل بن الربيع وعلي بن عيسى على محمد في البيعة لابنه وخلع المأمون، وأعطى الفضل الأموال حتى بايع لابنه موسى، وسماه الناطق بالحق، وأحضنه على بن عيسى وولاه العراق. قال: وكان أول من أخذ له البيعة بشر بن السَّمِيع الأزدي، وكان والياً على بلد، ثم أخذها صاحب مكة وصاحب المدينة على خواص من الناس قليل، دون العامة.

قال: ونهى الفضل بن الربيع عن ذكر عبد الله والقاسم والدعاء لهما على شيء من المنابر، ودسّ لذكر عبد الله والوقعة فيه، ووجه إلى مكة كتاباً مع رسول من حَجَّبة البيت يقال له محمد بن عبد الله بن عثمان بن طلحة في أخذ الكتابين اللذين كان هارون كتبهما، وجعلهما في الكعبة لعبد الله على محمد، فقدم بهما عليه، وتكلم في ذلك بقية الحجبة، فلم يحفل بهم، وخافوا على أنفسهم، فلما صار بالكتابين إلى محمد قبضهما منه، وأجازه بجائزة عظيمة، ومزقهما وأبطلهما.

وكان محمد — فيما ذكر — كتب إلى المأمون قبل مكاشفة المأمون إياه بالخلاف عليه، يسأله أن يتجافى له عن كُور من كُور خراسان — سَمَّاهَا — وأن يوجه العمال إليها من قبيل محمد، وأن يحتمل توجيه رجل من قبيله يولّيه البريد عليه ليكتب إليه بخبره. فلما ورد إلى المأمون الكتاب بذلك، كبر ذلك عليه واشتد، فبعث إلى الفضل بن سهل وإلى أخيه الحسن، فشاورهما في ذلك، فقال الفضل: الأمر مُخْطِر، ولك من شيعتك وأهل بيتك بطانة، ولهم تأنيس بالمشاورة، وفي قطع الأمر دونهم وحشة، وظهوره^(١) قلة ثقة، فرأى الأمير في ذلك. وقال الحسن: كان يقال: شاور في طلب الرأي من تنق بنصيحته، وتآلف العدو فيما لا اكتتام له بمشاورته؛ فأحضر المأمون الخاصة من الرؤساء والأعلام، وقرأ عليهم الكتاب، فقالوا جميعاً له: أيها الأمير،

(١) كذا في أ، وفي ط: «ظهور».

تشاور في مخطر، فاجعل لبديهتنا حظاً من الروية، فقال المأمون: ذلك هو الحزم، وأجلهم ثلاثاً، فلما اجتمعوا بعد ذلك، قال أحدهم: أيها الأمير، قد حميت على كرهين، ولست أرى خطأ مدافعةً بمكروه أولهما مخافة مكروهٍ آخرهما. وقال آخر: كان يقال أيها الأمير، أسعدك الله، إذا كان الأمر مُخْطِراً، فأعطاؤك من نازعك طرفاً من بُغيتِه أمثلُ من أن تصير بالمنع إلى مكاشفته. وقال آخر: إنه كان يقال: إذا كان علمُ الأمور مغيباً عنك، فخذ ما أمكنك من هُدنة^(١) يومك؛ فإنك لا تأمن أن يكون فساد يومك راجعاً بفساد غدك. وقال آخر: لئن خيفت^(٢) للبدل عاقبة، إن أشد منها لَمَّا يَبْعَث الإباء^(٣) من الفرقة. وقال آخر: لا أرى مفارقة منزلة سلامة؛ فلعلني أعطى معها العاقبة. فقال الحسن: فقد وجب حقكم باجتهادكم؛ وإن كنت من الرأي على مخالفتكم، فقال له المأمون: فناظرهم، قال: لذلك ما كان الاجتماع. وأقبل الحسن عليهم، فقال: هل تعلمون أن محمداً تجاوز إلى طلب شيء ليس له بحق؟ قالوا: نعم؛ ويحتمل ذلك لما نخاف من ضرر مشعته. قال: فهل تثقون بكفه بعد إعطائه إياها، فلا يتجاوز بالطلب إلى غيرها؟ قالوا: لا، ولعل سلامة تقع من دون ما يُخاف ويُسْتَوْقَع. قال: فإن تجاوز بعدها بالمسألة؛ أفأ ترونه قد توهن بما بذل منها في نفسه! قالوا: ندفع ما يعرض له في عاقبة بمدافعة محذورة في عاجلة! قال: فهذا خلاف ما سمعناه من قول الحكماء قبلنا، قالوا: استصلح عاقبة أمرِك باحتمال ما عرض من كره يومك، ولا تلتمس هدنة يومك بإخطار أدخلته على نفسك في غدك. قال المأمون للفضل: ما تقول فيما اختلفوا فيه؟ قال: أيها الأمير، أسعدك الله، هل يؤمن محمد أن يكون طالبك بفضل قوتك ليستظهر بها عليك غداً على مخالفتك! وهل يصير الحازم إلى فضلة من عاجل الدعة بخاطر يتعرض له في عاقبة؛ بل إنما أشار الحكماء بحمل ثقل فيما يرجون به صلاح عواقب أمورهم. فقال المأمون: بل بإيثار العاجلة صار من صار إلى فساد العاقبة في أمر دنيا أو أمر آخرة. قال القوم: قد قلنا بملغ الرأي؛ والله يؤيد الأمير بالتوفيق. فقال: اكتب

٧٨١/٣

٧٨٢/٣

(١) كذا في ١، وفي ط: «هدية». (٢) كذا في ١، وفي ط: «خفت».

(٣) كذا في ١.

يا فضلُ إليه ، فكتب :

قد بلغني كتاب أمير المؤمنين يسألني التجافي عن مواضع سماها مما أثبتته الرشيدي في العقْد ، وجعل أمره إلى ، وما أمرُ رآه أمير المؤمنين أحد يجاوز أكثره ؛ غير أن الذي جعل إلى الطرْف الذي أنابه ، لا ظنين في النظر لعامته ، ولا جاهل بما أسند إلى من أمره ، ولو لم يكن ذلك مثبتاً بالعهود والمواثيق المأخوذة ، ثم كنت على الحال التي أنا عليها من إشراف عدو مخوف الشوكة ، وعامة لاتتألف عن هضمها ، وأجناد لا يستتبع طاعتها إلا بالأموال وطرْف من الإفضال - لكان في نظر أمير المؤمنين لعامته وما يجب من لم أطرافه ما يوجب عليه أن يقسم له كثيراً من عنايته ، وأن يستصلحه ببذل كثير من ماله ؛ فكيف بمسألة ما أوجبه الحق ، ووكد به مأخوذ العهد ! وإني لأعلم أن أمير المؤمنين لو علم من الحال ما علمت لم يُطلع بمسألة ما كتب بمسألته إلى . ثم أنا على ثقة من القبول بعد البيان إن شاء الله .

٧٨٣/٣

وكان المأمون قد وجه حارسه إلى الحد ، فلا يجوز رسول من العراق حتى يوجهوه مع ثقات من الأمناء^(١) ، ولا يدعه يستعلم خبراً ولا يؤثر أثراً ، ولا يستتبع بالرغبة ولا بالرهبة أحداً ، ولا يبلغ أحداً قولاً ولا كتاباً . فحصر أهل خراسان من أن يستمالوا برغبة ، أو أن تودع صدورهم رهبة ، أو يحملوا على منزل خلاف أو مفارقة . ثم وضع على مراصد الطرق ثقات من الحرّاس لا يجوز عليهم إلا من لا يدخل الظنّة في أمره ممن أتى بجواز في مخرجه إلى دار مآبه ، أو تاجر معروف مأمون في نفسه ودينه ، ومنع الأشتات^(٢) من جواز السبل والقَطْع بالمتاجر والوُغول في البلدان في هيئة الطارئة والسابلة ، وفُتشت الكتب . وكان - فيما ذكر - أول من أقبل من قبيل محمد مناظراً في منعه ما كان سأل جماعة ، وإنما وجهوا ليعلم أنهم قد عاينوا وسمعوا ، ثم يلتمس منهم أن يبذلوا أو يحرموا فيكون مما قالوا حجة يحتج بها ، أو ذريعة إلى ما التمس [منها] . فلما صاروا إلى حد الرى ، وجدوا تدييراً مؤيداً ، وعقداً مستحصداً متأكداً ، وأخذتهم الأحراس من جوانبهم ، فحفظوا في حال ظعنهم وإقامتهم من أن يخبروا أو يستخبروا ، وكتب بخبرهم من مكانهم ، فجاء الإذن في حملهم

(٢) ١ : « الأسباب » .

(١) ١ : « الأبناء » .

فحملوا محروسين ؛ لا خبرَ يصل إليهم ، ولا خبر يتطلع منهم إلى غيرهم ؛ وقد كانوا مُعَدِّين لبث الخبر في العامة وإظهار الحجّة بالمفارقة والدعاء لأهل القوة إلى المخالفة ؛ يبذلون الأموال ، ويضمنون لهم معظم الولايات والقطائع والمنازل ؛ فوجدوا جميع ذلك ممنوعاً محسوماً ؛ حتى صاروا إلى باب المأمون .

٧٨٤/٣

وكان الكتاب النافذ معهم إلى المأمون :

أما بعد ؛ فإن أمير المؤمنين الرشيد وإن كان أفردك بالطرف ، وضمّ ما ضمّ إليك من كُور الجبل ؛ تأييداً لأمرك ، وتحصيناً لطرفك ؛ فإنّ ذلك لا يُوجب لك فضلة المال عن كفايتك . وقد كان هذا الطرف وخراجه كافياً لحدته ، ثم تتجاوز بعد الكفاية إلى ما يفضل من رده ؛ وقد ضمّ لك إلى الطرف كوراً من أمتهات كور الأموال لا حاجة لك فيها ، فالحقّ فيها أن تكون مردودةً في أهلها ، ومواضع حقها . فكتبت إليك أسألك ردّ تلك الكور إلى ما كانت عليه من حالها ؛ لتكون فضول ردها مصروفة إلى مواضعها ؛ وأن تأذن لقاوم بالخبر يكون بحضرتك يؤدّي إلينا علم ما نعتى به من خبر طرفك ؛ فكتبت تلت^(١) دون ذلك بما إن تمّ أمرك عليه صيرنا الحقّ إلى مطالبتك ؛ فائن عن همك اثن عن مطالبتك ، إن شاء الله .

فلما قرأ المأمون الكتاب كتب مجيباً له :

أما بعد ؛ فقد بلغني كتاب أمير المؤمنين ، ولم يكتب فيما جهل فأكشف له عن وجهه ، ولم يسأل ما يوجبه حقّ فيلزمي الحجّة بترك إجابته ؛ وإنما يتجاوز المناظران^(٢) منزلة النصفة ما ضاقت النصفة عن أهلها ؛ فتي تتجاوز متجاوز - وهي موجودة الوسع - ولم يكن تجاوزها إلّا عن نقضها واحتمال ما في تركها ؛ فلا تبغني يابن أبي علي مخالفتك وأنا مذع عن بطاعتك ، ولا على قطيعتك . وأنا على إيثار ما تحبّ من صلتك ، وارض بما حكم به الحقّ في أمرك أكن بالمكان الذي أنزلني به الحقّ فيما بيني وبينك . والسلام .

٧٨٥/٣

ثم أحضر الرّسل ، فقال : إنّ أمير المؤمنين كتب في أمر كتبت له في جوابه ، فأبلغوه الكتاب ، وأعلموه أنّي لا أزال على طاعته ؛ حتى يضطرنى

(١) تلت : تجعد . (٢) كذا في ١ ، وفي ط : « المناظران » .

بترك الحقّ الواجب إلى مخالفته . فذهبوا يقولون ، فقال : قفوا أنفسكم حيث وقفنا بالقول بكم ، وأحسنوا تأدية ما سمعتم ؛ فقد أبلغتمونا من كتابنا ما عسى أن تقولوه لنا . فانصرف الرسل ولم يُثبتوا لأنفسهم حجة ، ولم يحملوا خبراً يؤدونه إلى صاحبهم ، ورأوا جداً غير مشوب بهزل ، في منع ما كُفِّم من حقهم الواقع - بزعمهم .

فلما وصل كتاب المأمون إلى محمد وصل منه ما فطع به ، وتخطط^(١) غيظاً بما تردّد منه [في سمعه]^(٢) ، وأمر عند ذلك بما ذكرناه من الإمساك عن الدّعاء له على المنابر ؛ وكتب إليه :

أما بعد ؛ فقد بلغني كتابك غامطاً لنعمة الله عليك فيما مكّن لك من ظلها ، متعرّضاً لحراق نار لا قبيل لك بها ، ولحظّك عن الطاعة كان أودع لك ؛ وإن كان قد تقدّم مني متقدّم ؛ فليس بخارج من مواضع نفعلك إذ كان راجعاً على العامة من رعيتك ؛ وأكثر من ذلك ما يمكن لك من منزلة السلامة ، ويثبت لك من حال الهدنة ؛ فأعلمني رأيك أعمل عليه . إن شاء الله .

٧٨٦/٣

وذكر سهل بن هارون عن الحسن بن سهل ، أن المأمون قال لذي الرياستين : إن ولدي وأهلي ومالي الذي أفردته الرّشيد لي بحضرة محمد - وهو مائة ألف ألف - وأنا إليها محتاج ، وهي قبيلته فما ترى في ذلك ؟ وراجعه في ذلك مراراً . فقال له ذو الرياستين : أيّها الأمير ، بك حاجة إلى فضلة مالك ؛ وأن يكون أهلك في دارك وجنابك ؛ وإن أنت كتبت فيه كتاب عزمة فننحك صار إلى خلع عهده ؛ فإن فعل حمسلك ولو بالكُره على محاربتة ؛ وأنا أكره أن تكون المستفتح باب الفرقة ما أرتجه الله دونك ؛ ولكن تكتب كتاب طالب لحقك ، وتوجيه أهلك على ما لا يوجب عليه المنع نكثاً لعهدك ؛ فإن أطاع فنعمه وعافية ؛ وإن أبى لم تكن بعثت على نفسك حرباً [أومشاقه] . فاكتب إليه ، فكتب عنه :

أما بعد ؛ فإن نظر أمير المؤمنين للعامة نظراً من لا يقتصر عنه على إعطاء النصفقة من نفسه حتى يتجاوزها إليهم ببرّه وصلته ؛ وإذا كان ذلك رأيه في

(١) : « قطع به » ، والمتخطط : المقشعر غضباً . (٢) من أ .

عامته ؛ فأحزبَ بأن يكون على مجاوزة ذلك بصنوه وقسيم نسبه ؛ فقد تعلم يا أمير المؤمنين حالاً أنا عليها من ثغور حلت بين لهواتها ، وأجناد لاتزال موقنة بنشر غيبتها وبنكت آرائها ، وقلة الحرج قبلي ، والأهل والولد قبيل أمير المؤمنين ، وما للأهل — وإن كانوا في كفاية من بر أمير المؤمنين ، فكان لهم والدًا — بُدّ من الإشراف والنزوع إلى كنفِي ، ومالي بالمال من القوّة والظهير على لمّ الشعث بحضرتي ، وقد وجهت لحمل العيال وحمل ذلك المال ؛ فرأى أمير المؤمنين في إجازة فلان إلى الرقة في حمل ذلك المال ، والأمر بمعونته عليه ، غير محرج له فيه إلى ضيقة تقع بمخالفته ، أو حامل له على رأى يكون على غير موافقة . والسلام .

٧٨٧/٣

فكتب إليه محمد :

أما بعد ؛ فقد بلغني كتابك بما ذكرت مما عليه رأى أمير المؤمنين في عامته فضلاً عما يجب من حقّ لذي حرّمته وخليط نفسه ، ومحلّك بين لهوات ثغور ، وحاجتك لحلك بينها إلى فضلة من المال لتأييد أمرك ؛ والمال الذي سُمّي لك من مال الله ، وتوجيهك من وجهته في حمله وحمل أهلك من قبيل أمير المؤمنين . ولعمري ما ينكر أمير المؤمنين رأياً هو عليه مما ذكرت لعامته ، يوجب عليه من حقوق أقربيه وعامته . وبه إلى ذلك المال الذي ذكرت حاجة في تحصين أمور المسلمين ؛ فكان أوّل به إجراؤه منه على فرائضه ، وردّه على مواضع حقه ؛ وليس بخارج من نفعك ما عاد بنفع العامة من رعيّتك . وأما ما ذكرت من حمل أهلك ؛ فإنّ رأى أمير المؤمنين تولّى أمرهم ؛ وإن كنت بالمكان الذي أنت به من حقّ القرابة . ولم أر من حملهم على سفرهم مثل الذي رأيت من تعريضهم بالسفر للتشتت ؛ وإنّ أَرّ ذلك من قبلي أوجههم إليك مع الثقة من رسل إن شاء الله . والسلام .

٧٨٨/٣

قال : ولما ورد الكتاب على المأمون ، قال : لاطّ دون حقنا يريد أن نتوهنّ مما يمنع من قوتنا ، ثم يتمكن للوهنة من الفرصة في مخالفتنا . فقال له ذو الرياستين : أوّ ليس من المعلوم دفع الرشيد ذلك المال إلى الأمين لجمعه ، وقبض الأمين إياه على أعين الملا من عامته ؛ على أنه يحرسه قنيّةً ، فهو

لا ينزع إليها؛ فلا تأخذ عليه مضايقتها، وأمل له ما لم تضطرك جريزته إلى مكاشفته بها؛ والرأى لزوم عروة الثقة، وحسم الفرقة؛ [فإن أمسك فبنعمة] (١) وإن تطلع إليها فقد تعرّض لله بالمخالفة، وتعرّضت منه بالإمساك للتأييد والمعونة.

قال : وعلم المأمون والفضل أنه سيحدث بعد كتابه من الحدث ما يحتاج إلى لسمه (٢)، ومن الخبر ما يحتاج أن يباشره بالثقة من أصحابه، وأنه لا يحدث في ذلك حدثاً دون مواطأة رجال النباهة والأقدار من الشيعة وأهل السابقة؛ فرأى أن يختار رجلاً يكتب معه إلى أعيان أهل العسكر من بغداد؛ فإن أحدث محمد خلعةً للمأمون صار إلى دفعها، وتلطف لعلم حالات أهلها؛ وإن لم يفعل من ذلك شيئاً خنس في حفته، وأمسك عن إيصالها، وتقدم إليه في التعجيل . ٧٨٩/٣

ولما قدم أوصل الكتب، وكان كتابه مع الرسول الذي وجهه لعلم الخبر : أما بعد؛ فإن أمير المؤمنين كأعضاء البدن، يحدث العلة في بعضها؛ فيكون كرهه ذلك مؤلماً لجميعها؛ وكذلك الحدث في المسلمين، يكون في بعضهم فيصل كرهه ذلك إلى سائرهم؛ للذي يجمعهم من شريعة دينهم، ويلزمهم من حرمة أخوتهم (٣)، ثم ذلك من الأئمة أعظم للمكان الذي به الأئمة من سائر أممهم؛ وقد كان من الخبر ما لا أحسبه إلا سيغرب عن محنته، ويسفر عمّا استتر من وجهه؛ وما اختلف مختلفان فكان أحدهما مع أمر الله إلا كان أول معونة المسلمين وموالاتهم في ذات الله؛ وأنت يرحمك الله من الأمر بمرأى ومسمع؛ وبحيث إن قلت أذن لقولك؛ وإن لم تجد للقول مساعاً فأمسكت عن مخوف أفتدي فيه بك؛ ولن يضيع على الله ثواب الإحسان مع ما يجب علينا بالإحسان من حقل، ولحظ حازلك النصيبين أو أحدهما أمثل من الإشراف لأحد الحظيين، مع التعرض لعدمهما، فاكتب إلى برأيك، وأعلم ذلك لرسولي ليؤديه إلى عنك . إن شاء الله .

وكتب إلى رجال النباهة من أهل العسكر بمثل ذلك .

قال : فوافق قدوم الرسول بغداد ما أمر به من الكف عن الدعاء للمأمون

(١) من أ . (٢) كذا في أ ، وفي ط « علمه » .

(٣) ط : « آخرتهم » ، وما أثبتته من أ .

في الخطبة يوم الجمعة ، وكان بمكان الثقة من كل من كتب إليه معه ؛ فمنهم من أمسك عن الجواب وأعرب للرسول عمّا في نفسه ، ومنهم من أجاب عن كتابه ؛ فكتب أحدهم :

أما بعد فقد بلغني كتابك وللحق برهان يدل على نفسه تثبت به الحجّة على كل من صار إلى مفارقتة ؛ وكفى غبنًا بإضاعة حظّ من حظ العاقبة ؛ للمأمول من حظّ عاجلة ، وأبينّ من الغسب إضاعة حظّ عاقبة مع التعرّض للنكبة والوقائع ؛ ولي من العلم بمواضع حظّي ما أرجو أن يحسن معه النظر مني لنفسى ، ويضع عني مؤنة استرادتي . إن شاء الله .

٧٩٠/٣

قال : وكتب الرسول المتوجّه إلى بغداد إلى المأمون وذى الرياستين :

أما بعد ، فإنني وافيتُ البلدة ، وقد أعلن خيلتك بتنكره ، وقدّم علمًا من اعتراضه ومفارقتة [وأمسك عمّا كان يجب ذكره وتوفيته] ^(١) بحضرته ؛ ودفعت كتبك فوجدت أكثر الناس ولاة السريرة ونفاة العلانية ، ووجدت المشرفين بالرعية لا يحوطون إلّا عنها ولا يبالون ^(٢) ما احتملوا فيها ؛ والمنازع محتج الرأى ، لا يجد دافعًا منه عن همّه ، ولا راغبًا في عامه ، والمحلون بأنفسهم يحلون تمام الحدث ؛ ليسلموا من منزهم حدثهم ، والقوم على جدّ ، ولا تجعلوا للتواني [في أمركم نصيبًا] ^(٣) إن شاء الله والسلام .

قال : ولما قدم على محمد من معسكر المأمون سعيد بن مالك بن قادم وعبد الله بن حميد بن قحطبة والعباس بن الليث مولى أمير المؤمنين ومنصور بن أبي مطر وكثير بن قدارة ، أطفهم وقرّبهم ، وأمر لمن كان قبض منهم الستّة الأشهر برزق اثني عشر شهرًا ، وزادهم في الخاصة والعامّة ، ولمن لم يقبضها بمائة عشر شهرًا .

قال : ولما عزم محمد على خلع المأمون دعا يحيى بن سليم فشاوره في ذلك ، فقال يحيى : يا أمير المؤمنين ، كيف بذلك لك مع ما قد وكّد الرشيد من بسيعته ، وتوثق بها من عهده ، والأخذ للإيمان والشرائط في الكتاب الذي

٧٩١/٣

كتبه ! فقال له محمد : إن رأى الرشيد كان فلتةً شَبَّهها عليه جعفر بن يحيى بسحره ، واستأله برُفاه وعُقَّده ، فغرس لنا غرساً مكرهاً لا ينفعنا ما نحن فيه معه إلا بقطعه ، ولا تستقيم لنا الأمور إلا باجتثائه والراحة منه . فقال : أما إذا كان رأى أمير المؤمنين خلعةً ، فلا يُجَاهره مجاهرةً فيستنكرها الناس ، ويستشنعها العامة ؛ ولكن تستدعى الجندَ بعد الجند والقائدَ بعد القائد ، وتؤنسه^(١) بالألطف والهدايا ، وتفرِّق ثقافته ومن معه ، وترغبهم بالأموال ، وتستميلهم بالأطعام ؛ فإذا أوهنت قوته ، واستفرغت رجاله ، أمرته بالقدوم عليك ؛ فإن قدم صار إلى الذى تريد منه ؛ وإن أبى كنت قد تناولته وقد كلَّ حده وهيض جناحه ، وضعف ركنه وانقطع عزه . فقال محمد : ما قَطعُ أمراً كصريمة ، أنت مهذار خطيب ، ولست بذى رأى ، فزُلْ عن هذا الرأى إلى الشيخ الموفق والوزير الناصح^(٢) ؛ قم فالحق بمدادك وأقلامك ؛ [قال يحيى : فقلت : غضب]^(٣) يشوبه صدق ونصيحة ، أشرت إلى رأى يخلطه غش وجهل . قال : فوالله ما ذهبت الأيامُ حتى ذكر كلامه ، وقرَّعه بخطئه وخرقه .

قال سهل بن هارون : وقد كان الفضل بن سهل دسَّ قومًا اختارهم ممن يثق به من القواد والوجوه ببغداد ليكاتبوه بالأخبار يوماً يوماً ، فلما همَّ محمد بخلع المأمون ، بعث الفضل بن الربيع إلى أحد هؤلاء الرجال يشاوره فيما يرى من ذلك ، فعظَّم الرجلُ عليه أمر نقض العهد للمأمون ، وقبَّح الغدر به ، فقال له الفضل : صدقت ؛ ولكن عبد الله قد أحدث الحدث الذى يجب به نقض ما أخذ الرشيد له . قال : أفتبثُ الحجة عند العوامِّ بمعلوم حديثه كما ثبتت الحجة بما جدد من عهده ! قال : لا ، قال : أفحدثُ هذا منكم يوجب عند العامة نقضَ عهدكم ما لم يكن حديثه معلوماً يجب به فسْخَ عهده ! قال : نعم ، قال الرجل - ورفع صوته : بالله ما رأيتُ كالיום رأى رجل يرتاد به النظر ، يشاور فى رُفَع ملك فى يده بالحجة ثم يصير إلى مطالبتها بالعناد والمغالبة ! قال : فأطرق الفضل ملياً ، ثم قال : صدقتنى الرأى ، واحتملت ثقل الأمانة ؛ ولكن أخبرنى إن نحن أغمضنا من قالة العامة ووجدنا مساعدين

(١) ابن الأثير : « وتؤنسهما » . (٢) أى الفضل بن الربيع . (٣) من ا .

من شيعتنا وأجنادنا ، فما القول ؟ قال : أصلحك الله ، وهل أجنادك إلا من عامتلك في أخذ بيعتهم وتمكن برهان الحق في قلوبهم ! أفليسوا وإن أعطوك ظاهر طاعة هم مع ما تأكد من وثائق العهد في معارفهم ؛ قال : فإن أعطونا بذلك الطاعة قال : لا طاعة دون أن تكون على تثبيت من البصائر . قال : نرغبهم بتشريف حظوظهم ، قال : إذاً يصيروا إلى التقبّل ، ثم إلى خذلانك عند حاجتك إلى مناصحتهم . قال : فما ظنك بأجناد عبد الله ؟ قال : قوم على بصيرة من أمرهم لتقدم بيعتهم وما يتعاهدون من حظّهم ، قال : فما ظنك بعامتهم ؟ قال : قوم كانوا في بلوى عظيمة من تحيف ولاتهم في أموالهم ، ثم في أنفسهم صاروا به إلى الأمنية من المال والرفاغة في المعيشة ، فهم يدافعون عن نعمة حادثة لهم ، ويتذكرون بلية لا يأمنون العودة إليها . قال : فهل من سبيل إلى استفساد عظماء البلاد عليه ؛ لتكون محاربتنا إياه بالمكيدة من ناحيته ، لا بالزخرف نحوه لمناجزته ! قال : أما الضعفاء فقد صاروا له إلباً لما نالوا به من الأمان والتّصّفه ، وأما ذوو القوة فلم يجدوا مطعناً ولا موضع حجة ، والضعفاء السواد الأكثر . قال : ما أراك أبقيت لنا موضع رأى في اعتزالك إلى أجنادنا ، ولا تمكّن النظر في ناحيته باحتيالنا ، ثم أشدّ من ذلك ما قلت به وهنة أجنادنا وقوة أجناده في مخالفته . وما تسخو نفس أمير المؤمنين بترك ما لا يعرف من حقه ، ولا نفسى بالهدنة مع تقدم جرى في أمره ، وربما أقبلت الأمور مشرفة بالخفاقة ، ثم تكشف عن الفلّج والدرك في العاقبة . ثم تفرقا .

٧٩٣/٣

قال : وكان الفضل بن الربيع أخذ بالمراسد لثلاث تجاوز الكتب الحد ؛ فكتب الرسول مع امرأة ، وجعل الكتاب وديعة في عودٍ منثور من أعواد الأكاف ، وكتب إلى صاحب البريد بتعجيل الخبر ؛ وكانت المرأة تمضي على المسالح كالخجّازة من القرية إلى القرية ، لا تُهاج ولا تفتش . وجاء الخبر إلى المأمون موافقاً لسائر ما ورد عليه من الكتب ، قد شهد بعضها ببعض ، فقال لذي الرياستين : هذه أمور قد كان الرأي أخبر عن عيبتها ، ثم هذه طوالع تخبر عن أواخرها ، وكفانا أن نكون مع الحق ، ولعل كرهاً يسوق خيراً . قال : وكان أوّل ما دبره الفضل بن سهل بعد ترك الدعاء للمأمون وصحة

٧٩٤/٣

الخبره ، أن جمع الأجناد التي كان أعدّها يجنّبات الرّى مع أجناد قد كان مكنها فيها ، وأجناد للقيام بأمرهم ؛ وكانت البلاد أجذبت بحضرتهم ؛ فأعدّ لهم من الحمولة ما يحمل إليهم من كل فجّ وسبيل ؛ حتى ما فقدوا شيئاً احتاجوا إليه ، وأقاموا بالحدّ لا يتجاوزونه ولا يطلّون يداً بسوء في عامدٍ ولا مجتاز . ثمّ أشخص طاهر بن الحسين فيمنّ ضمّ إليه من قواده وأجناده ، فسار طاهر مغزاً لا يلبى على شيء ، حتى ورد الرّى ، فنزلها ووكل بأطرافها ، ووضع مسالحه ، وبثّ عينونه وطلّاعه ، فقال بعض شعراء خراسان :

رَمَى أَهْلَ الْعِرَاقِ وَمَنْ عَلَيْهَا إِمَامُ الْعَدْلِ وَالْمَلِكُ الرَّشِيدُ
بِأَحْزَمِ مَنْ مَشَى رَأْيًا وَحَزْمًا وَكَيْدًا نَافِذًا فِيمَا يَكِيدُ
بِدَاهِيَّةٍ نَادٍ^(١) خَنْفَقِي يَشِيبُ لِهَوْلِ صَوْلَتِهَا الْوَلِيدُ

وذكر أن محمداً وجه عاصمة بن حماد بن سالم إلى همدان في ألف رجل ، وولاه حرب كور الجبل ، وأمره بالمقام بهمدان ، وأن يوجه مقدمته إلى ساوة ، واستخلف أخاه عبد الرحمن بن حماد على الحرس ، وجعل الفضل بن الربيع وعلي بن عيسى يلهبان محمداً ، وبيعثانه على خلع المأمون والبيسة لابنه موسى .

* * *

وفي هذه السنة عمّد محمد بن هارون في شهر ربيع الأول لابنه موسى على جميع ما استخلفه عليه ، وجعل صاحب أمره كله علي بن عيسى بن ماهان ، وعلي شُرطه محمد بن عيسى بن نهيك ، وعلي حرسه عثمان بن عيسى ابن نهيك ، وعلي خراجه عبد الله بن عبيدة وعلي ديوان رسائله علي بن صالح صاحب المصلي .

وفي هذه السنة وثب الروم على ميخائيل صاحب الروم فهرب وترهب ، وكان ملكه سنتين فيما قيل .

(١) ط : « ناد » ، تصحيف ، صوابه من ا ، والنّاد والخنفيق ، من أسماء الدواهي .

وفيها ملك على الروم ليون القائد .

وفيها صرف محمد بن هارون إسحاق بن سليمان عن حِمَص، وولاتها عبد الله بن سعيد الحرشي، ومعه عافية بن سليمان، فقتل عدة من وجوههم، وحبس عدة، وحرق مدينتهم من نواحيها بالنار، فسألوه الأمان، فأجابهم فسكنوا ثم هاجوا، فضرب أعناق عدة منهم .

ثم دخلت سنة خمسن وتسعين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ما كان من أمر محمد بن هارون بإسقاط ما كان ضرب لأخيه عبد الله المأمون من الدنانير والدرهم بخراسان في سنة أربع وتسعين ومائة ؛ لأن المأمون كان أمر ألا يُثبت فيها اسم محمد ، وكان يقال لتلك الدنانير والدرهم الرباعية ، وكانت لا تجوز حيناً .

* * *

[النهي عن المدعاء للمأمون على المنابر]

وفيهما نهى الأمين عن الدعاء على المنابر في عمله كلفه للمأمون والقاسم ، وأمر بالدعاء له عليها ثم من بعده لابنه موسى ، وذلك في صفر من هذه السنة ، وابنه موسى يومئذ طفل صغير ، فسماه الناطق بالحق ، وكان ما فعل من ذلك عن رأى الفضل بن الربيع ، فقال في ذلك بعض الشعراء :

أضَاعَ الخِلافةَ غِشُّ الوَزيزِ وَفَسَقُ الأَمِيرِ ، وَجَهْلُ المَشِيرِ
فَفَضَّلُ وِزِيرٌ ، وَبَكَرُ مَشِيرٌ يُرِيدَانِ ما فِيهِ حَتْفُ الأَمِيرِ^(١)

فبلغ ذلك المأمون ، فتسمى بإمام الهدى ، وكوتب بذلك .

* * *

عقد الإمرة لعلي بن عيسى

وفيهما عقد محمد لعلي بن عيسى بن ماهان يوم الأربعاء ليلة خلت من شهر ربيع الآخر على كُور الجبل كلها : نهاوند وهمدان وقم وأصفهان ،

(١) ذكرهما ابن الأثير ؛ وذكر بهما ثالثاً ، ونسبها إلى بعض شعراء بغداد ؛ وقال بعدها : « في عدة أبيات تركها لما فيها من القذف الفاحش ولقد عجبت لأبي جعفر حيث ذكرها مع ورعه وندم الابن على نكته وغدره » . والقصيدة بتأني في ص ٣٩٦ من هذا الجزء .

حربها وخراجها ، وضمّ إليه جماعة من القواد وأمر له - فيما ذكر - بمائتي ألف دينار ، ولولده بخمسين ألف دينار ، وأعطى الجند مالا عظيماً ، وأمر له من السيوف الخلاة بألني سيف وستة آلاف ثوب للخياص ، وأحضر محمد أهل بيته ومواليه وقواده المقصورة بالشامسية يوم الجمعة لثمان خلون من جمادى الآخرة ، فصلى محمد الجمعة ، ودخل وجلس لهم ابنه موسى في المحراب ، ومعه الفضل ابن الربيع وجميع من أحضر ، فقرأ عليهم كتاباً من الأمين يعلمهم رأيهم فيهم وحقه عليهم ، وما سبق لهم من البيعة متقدماً مفرداً بها ، ولزوم ذلك لهم ، وما أحدث عبد الله من التسمي بالإمامة ، والدعاء إلى نفسه ، وقطع ذكره في دور الضرب والطرز ؛ وأن ما أحدث من ذلك ليس له ؛ ولا ما^(١) يدعي من الشروط التي شُرطت له بجائزة له . وحشهم على طاعته ، والتمسك ببيعته .

وقام سعيد بن الفضل الخطيب بعد قراءة الكتاب ، فعارض ما في الكتاب بتصديقه والقول بمثله . ثم تكلم الفضل بن الربيع وهو جالس ، فبالغ في القول وأكثر ، وذكر أنه لا حق لأحد في الإمامة والخلافة إلا لأمر المؤمنين محمد الأمين ؛ وأن الله لم يجعل لعبد الله ولا غيره في ذلك حظاً له ولا نصيباً . فلم يتكلم أحد من أهل بيت محمد ولا غيرهم بشيء إلا محمد بن عيسى بن نهيك ونفر من وجوه الحرّس . وقال الفضل بن الربيع في كلامه : إن الأمير موسى ابن أمير المؤمنين قد أمر لكم يا معاشير أهل خراسان من صلّب ماله بثلاثة آلاف ألف درهم تقسم بينكم . ثم انصرف الناس ، وأقبل على بن عيسى على محمد يخبره أن أهل خراسان كتبوا إليه يذكرون أنه إن خرج هو أطاعوه وانقادوا معه .

٧٩٧/٣

* * *

[شخصوص على بن عيسى إلى حرب المأمون]

وفيها شخصوص على بن عيسى إلى الرّي إلى حرب المأمون .

* ذكر الخبر عن شخصوصه إليها وما كان من أمره في شخصوصه ذلك :

ذكر الفضل بن إسحاق ، أن على بن عيسى شخصوص من مدينة السلام

(١) ط : « وما » ، وما أثبتته من ا .

عشيّة الجمعة لخمس عشرة خلت من جمادى الآخرة سنة خمس وتسعين ومائة، شخص عشيّة تلك فيما بين صلاة الجمعة إلى صلاة العصر إلى معسكره بنهر بين؛ فأقام فيه في زهاء أربعين ألفاً، وحمل معه قيد فضة ليقيد به المأمون بزعمه، وشخص معه محمد الأمين إلى النهروان يوم الأحد لست بقين من جمادى الآخرة، فعرض بها الذين ضُمّوا إلى عليّ بن عيسى، ثم أقام بقية يومه ذلك بالنهروان، ثم انصرف إلى مدينة السلام. وأقام عليّ بن عيسى بالنهروان ثلاثة أيام، ثم شخص إلى ما وجّه له مسرعاً حتى نزل همدان، فولّى عليها عبد الله بن حميد بن قسحطبة. وقد كان محمد كتب إلى عصمة بن حماد بالانصراف في خاصة أصحابه وضم بقية العسكر وما فيه من الأموال وغير ذلك إلى عليّ بن عيسى، وكتب إلى أبي دلف القاسم بن عيسى بالانضمام إليه فيمن معه من أصحابه، [ووجهه] ^(١) معه هلال بن عبد الله الحضرمي، وأمر له بالفرض، ثم عقد لعبد الرحمن بن جبلة الأبنوي ^(٢) على الدّينور، وأمره بالسير في بقية أصحابه، ووجهه معه ألفي ألف درهم حملت إليه قبل ذلك، ثم شخص عليّ بن عيسى من همدان يريد الرّيّ قبل ورود عبد الرحمن عليه، فسار حتى بلغ الرّيّ على تعبته، فلقه طاهر بن الحسين وهو في أقل من أربعة آلاف - وقيل كان في ثلاثة آلاف وثمانمائة - وخرج من عسكر طاهر ثلاثة أنفس إلى عليّ بن عيسى يتقربون إليه بذلك، فسألهم: من هم؟ ومن أيّ البلدان هم؟ فأخبره أحدهم أنه كان من جند عيسى أبيه ^(٣) الذي قتله رافع. قال: فأنت من جندي! فأمر به فضرب مائتي سوط، واستخف بالرجلين. وانتهى الخبر إلى أصحاب طاهر، فزادوا جدّاً في محاربه ونفورا منه. فذكر أحمد بن هشام أنه لم يكن ورّد عليهم الكتاب من المأمون، بأن تسمى بالخلافة، إذ التقيا - وكان أحمد على شُرطة طاهر - فقلت لطاهر: قد ورد عليّ بن عيسى فيمن ترى، فإن ظهرنا له؛ فقال: أنا عامل أمير المؤمنين وأقرننا له بذلك، لم يكن لنا أن نحاربه. فقال لي طاهر: لم يجئني في هذا

(١) تكلّم من أ، وموضعها بياض في ط.

(٢) ط: « الأبنوي » تصحيف.

(٣) ط: « ابنه »، وصوابه من أ.

شيء ، فقلت : دَعْنِي وما أريد ، قال : شَأْنُكَ ، قال : فصعدت المنبر ، فخلعت محمداً ، ودعوت للمأمون بالخلافة ، وسرنا من يومنا أو من غدٍ يوم السبت ، وكان ذلك في شعبان سنة خمس وتسعين ومائة ، فنزلنا قسطنطينة ، وهي أول مرحلة من الرّى إلى العراق . وانتهى على بن عيسى إلى بريّة يقال لها مشكويه ، وبيننا وبينه سبعة فراسخ ، وجعلنا مقدمتنا على فرسخين من جنده^(١) . وكان على بن عيسى ظنّ أن طاهراً إذا رآه يسلم إليه العمل ؛ فلما رأى الجِدّ منه ، قال : هذا موضع مفازة ، وليس [موضع مقام]^(٢) . فأخذ يساره إلى رُستاق يقال له رستاق بنى الرازى ؛ وكان معنا الأتراك ، فنزلنا على نهر ، ونزل قريباً منا ، وكان بيننا وبينه دكادك وجبال ؛ فلماً كان في آخر الليل جاعنى رجل فأخبرنى أن على بن عيسى دخل الرّى - وقد كان كاتبهم فأجابوه - فخرجتُ معه إلى الطريق ، فقلت له : هذا طريقهم ؛ وما هنا أثر حافر ، وما يدلّ على أنه سار . وجئت إلى طاهر فأنبهته ، فقلت له : تصلى ؟ قال : نعم ، فدعا بماء فتهيأ ، فقلت له : الخبر كيت وكيت . وأصبحنا ، فقال لى : تركب ، فوقفنا على الطريق ، فقال لى : هل لك أن تجوز هذه الدكادك ؟ فأشرفنا على عسكر على بن عيسى وهم يلبسون السلاح ، فقال : ارجع ، أخطأنا ؛ فرجعنا فقال لى : أخرج أصحابنا .

٨٠٠/٣

قال : فدعوت المأمون والحسن بن يونس المحاربى والرستمي^(٣) ؛ فخرجوا جميعاً ؛ فكان على الميمنة المأمونى ، وعلى الميسرة الرستمي ومحمد بن مصعب . قال : وأقبل على بن عيسى في جيشه ؛ فامتألت الصحراء بياضاً وصُفرة من السلاح والمذهب^(٤) ، وجعل على ميمته الحسين بن على ومعه أبو دلف القاسم بن عيسى بن إدريس ، وعلى ميسرته آخر ، وكرّوا ، فهزمونا حتى دخلوا العسكر ، فخرج إليهم الساعة السّوعاء^(٥) فهزموهم .

قال : وقال طاهر لما رأى على بن عيسى : هذا ما لا قبيل لنا به ، ولكن نجعلها خارجيّة ، فقصد قصد القلب ، فجمع سبعمائة رجل من الخوارزمية ؛

(١) ا : « من قسطنطينة » . (٢) من ا . (٣) ط : « الرسمى » ، تحريف .
(٤) ط : « والمذهب » . (٥) ساعة سوعاء : شديدة .

فيهم ميكائيل وسبسل وداود سياه .

قال أحمد بن هشام: قلنا لظاهر: نذكر علي بن عيسى البيعة التي كانت، والبيعة التي أخذها هو للمأمون خاصة على معاشر أهل خراسان، فقال: نعم؛ قال: فعلقناهما على رُمحين، وقمت بين الصفين، فقلت: الأمان! لا ترمونا ولا نرميكم؛ فقال علي بن عيسى: ذلك لك، فقلت: يا علي بن عيسى، ألا تتق الله! أليس هذه نسخة البيعة التي أخذتها أنت خاصة! اتق الله فقد بلغت باب قبرك، فقال: من أنت؟ قلت: أحمد بن هشام - وقد كان علي بن عيسى ضربه أربعمئة سوط - فصاح علي بن عيسى: يا أهل خراسان، من جاء به فله ألف درهم. قال: وكان معنا قوم بخارية، فرموه، وقالوا: تقتلك ونأخذ مالك؛ وخرج من عسكره العباس بن الليث مولى المهدي، وخرج رجل يقال له حاتم الطائي، فشد عليه طاهر، وشد يديه على مقبض السيف، فضربه فصرعه [فقتله] ^(١)، وشد داود سياه على علي بن عيسى فصرعه؛ وهو لا يعرفه. وكان علي بن عيسى على بردون أرحل ^(٢)، حمله عليه محمد - وذلك يكرهه في الحرب ويدل على الهزيمة - قال: فقال داود: «نارى اسنان كتبتم». قال: فقال طاهر الصغير - وهو طاهر بن التاجي: علي بن عيسى أنت؟ قال: نعم، أنا علي بن عيسى، وظن أنه يهاب فلا يقدم عليه أحد، فشد عليه فذبجه بالسيف. ونازعهم محمد بن مقاتل بن صالح الرأس، فنتف محمد خصلة من لحيته، فذهب بها إلى طاهر وبشره؛ وكانت ضربة طاهر هي الفتح، فسمي يومئذ ذا اليمينين بذلك السبب لأنه أخذ السيف بيديه [جميعاً] ^(١). وتناول أصحابه الشباب ليرمونا، فلم أعلم بقتل علي حتى قيل: قتل والله الأمير. فتبعناهم فرسخين، وواقفونا اثني عشرة مرة، كل ذلك نهزمهم؛ فلحقني طاهر بن التاجي، ومعه رأس علي ابن عيسى؛ وكان آلى أن ينصب رأس أحمد عند المنبر الذي خلسع عليه محمد، وقد كان علي أمر أن يهيا له الغداء بالرّي. قال: فانصرفت فوجدت عيبة

(١) من ١ .

(٢) بردون أرحل: أبيض الظهر .

على فيها دَرَاعة وجبة وغلالة، فلبستها، وصليت ركعتين شكراً لله تبارك وتعالى. ووجدنا في عسكره سبعمائة كيس؛ في كل كيس ألف درهم، ووجدنا عدة بغال عليها صناديق في أيدي أولئك البخارية الذين شتموه، وظنّوا أنه مال؛ فكسروا الصناديق؛ فإذا فيها خمر سوادى، وأقبلوا يفرقون القناني، وقالوا: عملنا الجد^(١) حتى نشرب.

قال أحمد بن هشام: وجئت إلى مضرب طاهر، وقد اغتم لتأخرى عنه، فقال: لى البشرى! هذه خصلة من لحية على، فقلت له: البشرى! هذا رأس على. قال: فأعتق طاهر من كان بحضرته من غلمانته شكراً لله، ثم جاءوا بعلى وقد شد الأعوان يديه إلى رجله، فحمل على خشبة كما يحمل الحمار الميت^(٢) وأمر به فلف في لبس وأتى في بر. قال: وكتب إلى ذى الرياستين بالخبر. قال: فسارت الخريطة وبين مرّو وذلك الموضع نحو من خمسين ومائتى فرسخ؛ ليلة الجمعة وليلة السبت وليلة الأحد، ووردت عليهم يوم الأحد. قال ذو الرياستين: كنا قد وجهنا هرثمة، واحتشدنا في السلاح مدداً، وسار في ذلك اليوم، وشيعة المأمون فقلت للمأمون: لا تبرح، حتى يسلم عليك بالخلافة فقد وجبت لك، ولا نأمن أن يقال: يصلح بين الأخوين، فإذا سلم عليك بالخلافة لم يمكن أن ترجع. فتقدمت أنا وهرثمة والحسن بن سهل، فسلمنا عليه بالخلافة، وتبادر شيعة المأمون، فرجعت وأنا كالتمعيب لم أتم ثلاثة أيام في جهاز هرثمة، فقال لى الخادم: هذا عبد الرحمن بن مدرك - وكان يلى البريد، ونحن نتوقع الخريطة لنا أو علينا - فدخل وسكت، قلت: ويحك! ما وراءك؟ قال: الفتح؛ فإذا كتاب طاهر إلى: أطل الله بقاءك، وكبت أعدائك، وجعل من يشؤك فداءك؛ كتبت إليك ورأس على بن عيسى بين يدي، وخاتمه فى أصبعي؛ والحمد لله رب العالمين. فوثبت إلى دار أمير المؤمنين، فلحقنى الغلام بالسواد، فدخلت على المأمون فبشّرته، وقرأت عليه الكتاب، فأمر بإحضار أهل بيته والقواد ووجوه الناس، فدخلوا فسلموا عليه بالخلافة، ثم ورد رأس على يوم الثلاثاء، فطيف به فى خراسان.

٨٠٣/٣

(١) : « العمل ». (٢) بعدها فى ١ : « عز عليك أبا يحيى أن ترد هذا المورد ».

وذكر الحسن بن أبي سعيد ، قال : عقدنا لظاهر سنة أربع وتسعين ومائة فاتصل عقده إلى الساعة .

وذكر محمد بن يحيى بن عبد الملك النيسابورى ، قال : لما جاء نعى عليّ ابن عيسى وقتله إلى محمد بن زبيدة - وكان في وقته ذلك على الشطّ يصيد السمك - فقال للذى أخبره : ويلك ! دعنى ؛ فإن كوثراً قد اصطاد سمكتين وأنا ما اصطدت شيئاً بعد . قال : وكان بعض أهل الحسد يقول : ظنّ ظاهر أنّ عليّاً يعلو عليه ، وقال : متى يقوم ظاهر لحرب عليّ مع كثرة جيشه وطاعة أهل خراسان له ! فلما قتل عليّ تضاعل ، وقال : والله لو لقيه ظاهر وحده لقاتله في جيشه حتى يغلب أو يقتل دونه .

وقال رجل من أصحاب عليّ له بأس ونجدة في قتل عليّ ولقاء ظاهر :

لقينا الليثَ مُفْتَرِساً لَدَيْهِ وَكُنَّا مَا يُنْهِنُهُنَا اللَّقَاءُ
نَخْوِضُ الْمَوْتَ وَالْغَمْرَاتِ قِدْماً إِذَا مَا كَرَّ لَيْسَ بِهِ خِفَاءُ
فَضْعُوعَ رَكْبِنَا لَمَّا التَّقِينَا وَرَاحَ الْمَوْتُ وَانْكَشَفَ الْغِطَاءُ
وَأَرْدَى كَبْشِنَا وَالرَّأْسَ مِنَّا كَأَنَّ بِكَفِّهِ كَانَ الْقِضَاءُ

٨٠٤/٣

ولما انتهى الخبر بقتل عليّ بن عيسى إلى محمد والفضل ، بعث إلى نوفل خادم المأمون - وكان وكيل المأمون ببغداد وخازنه ، وقيّمه في أهله وولده وضياعه وأمواله - عن لسان محمد ، فأخذ منه الألف ألف درهم التي كان الرّشيد وصل بها المأمون ، وقبض ضياعه وغلاته بالسواد ، وولّى عمّالاً من قبّله ، ووجهه عبد الرحمن الأبنوى^(١) بالقوة والعدّة فنزل همّدان .

وذكر بعض من سمع عبد الله بن خازم عند ذلك يقول : يريد محمد إزالة الجبال وفلّ العساكر بتدبيره والمنكوس من تظهيره^(٢) ، هيهات ! هو والله كما قال الأوّل :

* قد ضيّعَ اللهُ ذوداً أنت راعيها *

(١) ط : « الأنبارى » ، تعريف . (٢) ١ : « عن نظره » .

ولما بايع محمد لابنه موسى ووجهه علي بن عيسى، قال الشاعر من أهل بغداد في ذلك لما رأى تشاغل محمد بلهوه وبطالته وتخليته عن تدبير علي والفضل ابن الربيع :

أضاع الخِلافةَ غشُّ الوَزيزِ ففَضْلٌ وَزِيرٌ ، وَبَكْرٌ مَشِيرٌ
 وَما ذاك إِلا طَريقُ غُرورِ لَواطُ الخَليفةِ أَعجوبةٌ
 فَهذا يَدُوسُ وَهذا يَدُاسُ فلو يَسْتَعِينانِ هذا بِذاك
 وَلَكنَّ ذَا لَجَجٍ في كَوثيرِ فَشَنَّعَ فِعْلاهما مِنْهُما
 وَأَعجَبُ مِنْ ذَا وَذا أَننا وَمَنْ لَيْسَ يُحسِنُ غُسلَ اسْتِه
 وَما ذاك إِلا بِفَضْلِ وَبَكْرِ وَهذانِ لولا انْقِلابُ الزَّمانِ
 وَلَكنَّها فِتنٌ كالجِبالِ فَصَبْرًا في الصَبْرِ خَيْرٌ كَثيرِ
 فَصَبْرًا في الصَبْرِ خَيْرٌ كَثيرِ فِياربُّ فاقْبِضْهُما عَاجِلاً
 وَنَكَلٌ بِفَضْلِ وَأَشِيعِهِ وَنَكَلٌ بِفَضْلِ وَأَشِيعِهِ

٨٠٥/٣

* * *

وذكر أن محمداً لما بعث إلى المأمون في البيعة لابنه موسى ، ووجه الرسل إليه في ذلك ، كتب المأمون جواب كتابه :

أما بعد ، فقد انتهى إلى كتاب أمير المؤمنين منكرًا لإبائى منزلة تَهَـصَّـمَنِي بها ، وأرادنى على خلاف ما يعلم من الحقّ فيها، ولعمري أن لورد أمير المؤمنين الأمر إلى النصفه فلم يطالب إلاّ بها، ولم يوجب نكرة على تركها، لانبسطت بالحجة مطالع مقالته ؛ ولكنك محجوجًا بمفارقة ما يجب من طاعته ؛ فأما وأنا مدعين بها وهو على ترك إعمالها ، فأولى به أن يُدير الحقّ في أمره ، ثم يأخذ به ، ويعطى من نفسه ؛ فإن صرتُ إلى الحقّ فرغتُ عن قلبه ؛ وإن أبيتُ الحقّ قام الحقّ بمعذرتة . وأما ما وعد من برّ بطاعته ، وأوعدتُ من الوطأة بمخالفته ، فهل أحدٌ فارق الحقّ في فعله فأبقى للمستبين موضع ثقة بقوله ! والسلام .

٨٠٦/٣

قال : وكتب إلى عليّ بن عيسى لما بلغه ما عزم عليه :

أما بعد ؛ فإنك في ظلّ دعوة لم تزل أنت وسلأتك بمكان ذبّ عن حريمها ؛ وعلى العناية بحفظها ورعاية لحقتها ، توجبون ذلك لأمتكم ، وتعتصمون بحبل جماعتكم ، وتعطون بالطاعة من أنفسكم ، وتكونون يداً على أهل مخالفتكم ، وحزباً وأعواناً^(١) لأهل موافقتكم ، تؤثرونهم على الآباء والأبناء ، وتتصرفون فيما تصرفوا فيه من منزلة شديدة ورجاء ، لاترون شيئاً أبلغ في صلاحكم من الأمر الجماع لألفتكم ؛ ولا أحرى لبواركم مما دعا إلى شتات كلمتكم ، ترون منّ رغب عن ذلك جائراً عن القصد وعن أمه على منهاج الحقّ ، ثم كنتم على أولئك سيوفاً من سيوف نيقم الله ، فكتم من أولئك قد صاروا وديعة مسبّعة ، وجزراً جامدة ؛ قد سفّت الرياح في وجهه ، وتداعت السباع إلى مضرعه ، غير ممهّد ولا موسّد قد صار إلى أمة ، وغير عاجل حظه ؛ ممن كانت الأئمة تنزلكم لذلك ؛ بحيث أنزلتم أنفسكم ، من الثقة بكم في أمورها ، والتقدمة في آثارها ؛ وأنت مستشعر دون كثير من ثقاتها وخاصتها ؛ حتى بلغ الله بك في نفسك أن كنت قريع أهل دعوتك ، والعلم القائم بمعظم أمر أمتك^(٢) ؛ إن قلت : ادنوا دنواً وإن أشرت : أقبلوا أقبلوا وإن أمسكت وقفوا وأقروا ، وثاماً لك واستنصاحاً ، وتزدادُ نعمة مع الزيادة في نفسك ، ويزدادون نعمة مع الزيادة لك بطاعتك ، حتى حللت المحلّ الذى

٨٠٧/٣

(١) ط : « وإخوانا » . (٢) ط : « أمتك » وما أثبتته من ا .

قُرْبَتَ به من يومك ، وانقرض فيما دونه أكثر مدتك ، لا يُستنظر بعدها إلا ما يكون ختام عملك من خير فيرضى ما تقدم من صالح فعلك ؛ أو خلاف فيفضل له متقدّمٌ سعيك ؛ وقد ترى يا أبا يحيى حالاً عليها جلوت أهل نعمتك ، والولاية القائمة بحق إمامتك ؛ من طعن في عقدة كنت القائم بشدها ، وخر بعهود توليت معاقد أخذها ؛ يُبدأ فيها بالأخصيين ، حتى أفضى الأمر إلى العامة من المسلمين ، بالأيمان المحرّجة والمواثيق المؤكدة . وما طلع مما يدعو إلى نشر كلمة ، وتفريق أمر أمة وشت أمر جماعة ، وتعرض به لتبديل نعمة وزوال ما وطأت الأسلاف من الأئمة ؛ ومتى زالت نعمة من ولاية أمركم وصل زوالها إليكم في خواص أنفسكم ؛ ولن يغيّر الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم . وليس الساعى في نشرها بساعٍ فيها على نفسه دون السعى على حسملتها ، القائم بحجرمتها ؛ قد عرضهم أن يكونوا جزراً لأعدائهم ، وطعمة قوم تنظف محالبهم في دمائهم . ومكانك المكان الذى إن قلت رُجع إلى قولك ، وإن أشرت لم تشهم في نصيحتك ؛ ولك مع إثثار الحق الحظوة عند أهل الحق . ولا سواء من حظى بعاجل مع فراق الحق فأوبق نفسه في عاقبته ، ومن أعان الحق فأدرك به صلاح العاقبة ؛ مع وفور الحظ في عاجلته ، وليس لك ما تستندعى ولا عليه ما تستعطف ؛ ولكنه حق من حق أحسابك يجب ثوابه على ربك ، ثم على من قمت بالحق فيه من أهل إمامتك ؛ فإن أعجزك قول أو فعل فصر إلى الدار التى تأمن فيها على نفسك . وتحكم فيها برأيك ، وتنحاز إلى من يحسن تقبلاً لصالح فعلك ، ويكون مرجعك إلى عقدك وأموالك ؛ ولاك بذلك الله ، وكفى بالله وكيلاً . وإن تعدّر ذلك بقية^(١) على نفسك ، فإمسكاً بيدك ، وقولاً بحق ، ما لم تخف وقوعه بكسر هك ؛ فلعل مقتدياً بك ، ومغتباً بنهيك^(٢) . ثم أعلمنى رأيك أعرفه إن شاء الله .

٨٠٨/٣

قال : فأنى على بالكتاب إلى محمد ، فشب أهل النكث من الكفاة من تلهيبه ، وأوقدوا نيرانه ، وأعان على ذلك حمياً قدرته ، وتساقط طبيعته ، ورد الرأى إلى الفضل بن الربيع لقيامه كان بمكافئته . وكانت كتب ذى الرياستين ترد إلى الدسيس الذى كان يشاوره فى أمره : إن

(٢) : « بتنهك » .

(١) : « تقيه » .

أبي القوم إلا عزمة الخلاف؛ فألطف لأن يجعلوا أمره لعلى بن عيسى. وإنما خصّ ذو الرياستين عليّاً بذلك لسوء أثره في أهل خراسان، واجتماع رأيهم على ما كرهه؛ وإنّ العامة قائلة بحربه. فشاور الفضل الدّيسيس الذي كان يشاوره، فقال: على بن عيسى إن فعل فلم ترمهم بمثله، في بعد صوبه وسخاوة نفسه، ومكانه في بلاد خراسان في طول ولايته عليهم وكثرة صنائعه فيهم، ثم هو شيخُ الدعوة وبقية أهل المشايعة؛ فأجتمعا على توجيهه على؛ فكان من توجيهه ما كان. وكان يجتمع للمأمون بتوجيهه على جندان: أجناده الذين يحاربه بهم، والعامة من أهل خراسان حرب عليه لسوء أثره فيهم؛ وذلك رأى يكثر الأخطار به إلا في صدور رجال ضعاف الرأى لحال على في نفسه، وما تقدّم له ولستأفّه؛ فكان ما كان من أمره ومقتله.

٨٠٩/٣

وذكر سهل أن عمرو بن حفص مولى محمد قال: دخلت على محمد في جوف الليل - وكنت من خاصته أصلي إليه حيث لا يصل إليه أحد من مواليه وحشمه - فوجدته والشمع بين يديه، وهو يفكر، فسلمت عليه فلم يردّ على، فعلمت أنه في تدبير بعض أموره، فلم أزل واقفاً على رأسه حتى مضى أكثر الليل، ثم رفع رأسه إلى، فقال: أحضرنى عبد الله بن خازم، فضيت إلى عبد الله، فأحضرته، فلم يزل في مناظرته حتى انقضى الليل، فسمعت عبد الله وهو يقول: أنشدك الله يا أمير المؤمنين أن تكون أول الخلفاء نكث عهداً، ونقض ميثاقه، واستخفّ بيمينه، وردّ رأى الخليفة قبله! فقال: اسكت، لله أبوك! فعبد الملك كان أفضل منك رأياً، وأكمل نظراً؛ حيث يقول: لا يجتمع فحلان في هجمة^(١). قال عمرو بن حفص: وسمعت محمداً يقول للفضل ابن الربيع: ويلك يا فضل! لاحياة مع بقاء عبد الله وتعرّضه؛ ولا بدّ من خلسه، والفضل يعينه على ذلك، ويعدّه أن يفعل؛ وهو يقول: فتي ذلك! إذا غلب على خراسان وما يليها!

وذكر بعضُ خدم محمد أن محمداً لما همّ بخلع المأمون والبيّعة لابنه؛ جمع وجوه القواد؛ فكان يعرض عليهم واحداً واحداً، فيأبونه؛ وربما

(١) الهجمة من الإبل: من الأربعين إلى ما زادت.

ساعده قوم^١ حتى بلغ إلى خزيمة بن خازم ؛ فشاوره في ذلك ، فقال :
يا أمير المؤمنين ، لم ينصحك من كذبتك ولم يغشك من صدقك ، لاتجرتي
القواد على الخلع فيخلعوك ، ولا تحملهم على نكث العهد فينكثوا عهدك وبيعتك ،
فإن الغادر مخذول ، والناكث مفلول . وأقبل عليّ بن عيسى بن ماهان ،
فتبسم محمد ، ثم قال : لكن شيخ هذه الدعوة ، وناب هذه الدولة لا يخالف
على إمامه ، ولا يوهن طاعته ، ثم رفعه إلى موضع لم أراه رفعه إليه فيما مضى ؛
فيقال : إنه أول القواد أجاب إلى خلع عبد الله ، وتابع محمداً على رأيه .

٨١٠/٣

قال أبو جعفر : ولما عزم محمد على خلع عبد الله ، قال له الفضل بن
الربيع : ألا تعدر إليه يا أمير المؤمنين فإنه أخوك ؛ ولعله يسلم هذا الأمر في
عافية ، فتكون قد كُفيت مؤونته ، وسلمت من محاربتة ومعادنته^(١) ! قال :
فأفعل ماذا ؟ قال : تكتب إليه كتاباً ، تستطيب به نفسه ، وتسكن وحشته ،
وتسأله الصّفح لك عما في يده ؛ فإن ذلك أبلغ في التدبير ، وأحسن في القالّة
من مكائرتة بالجنود ، ومعالجته بالكيد . فقال له : أعمل في ذلك برأيك^(٢) . فلما
حضر إسماعيل بن صُبَيْح للكتاب إلى عبد الله قال : يا أمير المؤمنين ، إن
مسألتك الصّفح عما في يديه توليد للظنّ ، وتقوية للتهمة ، ومدعاة للاحتذر ؛
ولكن اكتب إليه فأعلمه حاجتكم إليه ، وما تحبّ من قربه والاستعانة
برأيه ، وسلّمه القدوم إليك ؛ فإن ذلك أبلغ وأحرى أن يبلغ فيما يوجب طاعته
وإجابته . فقال الفضل : القول ما قال يا أمير المؤمنين ، قال : فليكتب بما رأى ،
قال : . فكتب إليه :

من عند الأمين محمد أمير المؤمنين إلى عبد الله بن هارون أمير المؤمنين .
أما بعد ، فإن أمير المؤمنين روى في أمرك ، والموضع الذي أنت فيه من
ثغره^(٣) ، وما يؤمل في قربك من المعاونة والمكافئة على ما حمّله الله ، وقلّده من
أمر عباده وبلاده ؛ وفكّر فيما كان أمير المؤمنين الرّشيد أوجب لك من الولاية ،
وأمر به من إفرادك على ما يصبر إليك منها ، فرجاً أمير المؤمنين ألا يدخل عليه
وكفّ في دينه ، ولا تكث في يمينه ؛ إذ كان إشخاصه إياك فيما يعود على

٨١١/٣

(١) : « منأيدته » . (٢) ط : « رأيك » ، وما أثبتته من ا .

(٣) ط : « ثغرك » ، وما أثبتته من ا .

المسلمين نفعه ، ويصل إلى عامتهم صلاحه وفضله . وعلم أمير المؤمنين أن مكانك بالقرب منه أسدّ للثغور، وأصلح للجنود، وأكد^(١) للنيء ، وأردّ على العامة من مقامك ببلاد خراسان منقطعاً عن أهل بيتك ، متغيّباً عن أمير المؤمنين وما يجب الاستمتاع به من رأيك وتديريك . وقد رأى أمير المؤمنين أن يولّي موسى بن أمير المؤمنين فيما يقلده من خلافتك ما يحدث إليه من أمرك ونهيك . فاقدم على أمير المؤمنين على بركة الله وعونه ، بأبسط أملٍ وأفسح رجاء وأحمد عاقبة ، وأنفذ بصيرة ؛ فإنك أولى من استعان به أمير المؤمنين على أموره ، واحتمل عنه النصب فيما فيه من صلاح أهل ملته^(٢) وذمته . والسلام .

ودفع الكتاب إلى العباس بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن عليّ ، وإلى عيسى بن جعفر بن أبي جعفر ، وإلى محمد بن عيسى بن نهيك ، وإلى صالح صاحب المصلّي ، وأمرهم أن يتوجهوا به إلى عبدالله المأمون ، وألا يدعوا وجهاً من اللين والرفق إلا بلغوه ، وسهلوا الأمر عليه فيه ؛ وحمل بعضهم الأموال والألطاف والهدايا ؛ وذلك في سنة أربع وتسعين ومائة . فتوجهوا بكتابته ؛ فلما وصلوا إلى عبد الله ، أذن لهم ، فدفعوا إليه كتاب محمد ، وما كان بعث به معهم من الأموال والألطاف والهدايا .

٨١٢/٣

ثم تكلم العباس بن موسى بن عيسى ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الأمير ؛ إن أخاك قد تحمّل من الخلافة ثقلاً عظيماً ، ومن النظر في أمور الناس عبثاً جليلاً ، وقد صدقت نيته في الخير ، فأعوزه الوزراء والأعوان والكفاة في العدل ؛ وقليل ما يأنس بأهل بيته ، وأنت أخوه وشقيقه ؛ وقد فزع إليك في أموره ، وأملك للموازرة والمكائفة ؛ ولسنا نستبطئك في برّه اتهاماً لنصرك له ، ولا نحضك على طاعة تخوفاً لخلافك عليه ، وفي قدمك عليه أنسٌ عظيم ، وصلاح لدولته وسلطانه ؛ فأجب أيها الأمير دعوة أخيك وآثر طاعته ، وأعنه على ما استعانك عليه في أمره ؛ فإن في ذلك قضاء الحق ، وصلة الرّحم ، وصلاح الدولة ، وعزّ الخلافة . عزم الله للأمير على الرشد في أموره ، وجعل له الخيرة والصلاح في عواقب رأيه .

(٢) ط : « بيته » .

(١) : « وأدر » .

وتكلم عيسى بن جعفر بن أبي جعفر ، فقال : إن الإكثار على الأمير -
أيده الله - في القول خرق ، والاقتصاد في تعريفه ما يجب من حق أمير المؤمنين
تقصير ؛ وقد غاب الأمير أكرمه الله عن أمير المؤمنين ، ولم يستغن عن قربه ،
ومن شهد غيره من أهل بيته فلا يجد عنده غناء ، ولا يجد منه خلفاً ولا
عوضاً ؛ والأمير أولى من بر أخاه ، وأطاع إمامه ؛ فليعمل الأمير فيما كتب به
إليه أمير المؤمنين ، بما هو أرضى وأقرب من موافقة أمير المؤمنين ومحبتة ؛ فإن
القدوم عليه فضل وحظ عظيم ، والإبطاء عنه وكف في الدين ، وضرر ومكروه
على المسلمين .

وتكلم محمد بن عيسى بن نسيك ، فقال : أيها الأمير ؛ إنا لانزيدك
بالإكثار والتطويل فيما أنت عليه من المعرفة بحق أمير المؤمنين ، ولا نسحذ نيتك
بالأساطير والخطب فيما يلزمك من النظر والعناية بأمر المسلمين . وقد أعوز
أمير المؤمنين الكفاة والنصحاء بحضرته ، وتناولك فرغاً إليك في المعونة والتقوية له
على أمره ، فإن تجب أمير المؤمنين فيما دعاك فنعمة عظيمة تتلاني بها رعيته
وأهل بيتك ؛ وإن تقعد بغن الله أمير المؤمنين عنك ؛ ولن يضعه ذلك مما هو عليه
من البر بك والاعتماد على طاعتك ونصيحتك .

وتكلم صاحب المصلى ، فقال : أيها الأمير ؛ إن الخلافة ثقيلة والأعوان قليل ؛
ومن يكيد هذه الدولة وينطوي على غشها والمعاندة لأوليائها من أهل الخلافة^(١)
والمعصية كثير ، وأنت أخو أمير المؤمنين وشقيقه ، وصلاح الأمور وفسادها
راجع عليك وعليه ؛ إذ أنت ولي عهده ، والمشارك في سلطانه وولايته ، وقد
تناولك أمير المؤمنين بكتابه ، ووثق بمعاونتك على ما استعانك عليه من أموره ،
وفي إجابتك إياه إلى القدوم عليه صلاح عظيم في الخلافة ، وأنس وسكون لأهل
الملة والذمة . وفق الله الأمير في أموره ، وقضى له بالذي هو أحب إليه وأنفع له !

فحمد الله المأمون وأثنى عليه ، ثم قال : قد عرفتموني من حق أمير المؤمنين
أكرمه الله ما لا أنكره ، ودعوتوني من الموازنة والمعونة إلى ما أوتره ولا أدفعه ؛
وأنا لبطاعة أمير المؤمنين مقدم ، وعلى المسارعة إلى ما سره وواقفه حريص ، وفي

(١) ط : «الخلافة» ، وما أثبتته من ا .

الروية تبيانُ الرأى ، وفي أعمال الرأى نصحُ الاعتزام ؛ والأمر الذى دعانى إليه أمير المؤمنين أمرٌ لا أتأخر عنه تثبُطاً ومدافعةً ، ولا أتقدم عليه اعتسافاً وعجالةً ، وأنا فى ثَغْرٍ من ثغور المسلمين كلبٌ عدوه ، شديدٌ شوكته ، وإن أهملت أمره لم آمن دخول الضرر والمكروه على الجنود والرعية ، وإن أقمت لم آمن فوت ما أحب من معونة أمير المؤمنين وموازرتة ، وإيثار طاعته ؛ فانصرفوا حتى أنظر فى أمرى ، ونصح الرأى فيما أعتزم عليه من مسيرى إن شاء الله . ثم أمر بإزالمهم وإكرامهم والإحسان إليهم .

فذكر سفيان بن محمد أن المأمون لما قرأ الكتاب أسقط فى يده ، وتعاضمه ما ورد عليه منه ، ولم يدْرِ ما يردُّ عليه ، فدعا الفضل بن سهل ، فأقرأه الكتاب ، وقال : ما عندك فى هذا الأمر ؟ قال : أرى أن تتمسك بموضعك ، ولا تجعل عليك سبيلا ؛ وأنت تجد من ذلك بدءاً . قال : وكيف يمكننى التمسك بموضعى ومخالفة محمد ، وعُظْمُ القواد والجنود معه ، وأكثر الأموال والخزائن قد صارت إليه ، مع ما قد فرّق فى أهل بغداد من صلته وفوائده ! وإنما الناس مائلون مع الدرهم ، منقادون لها ، لا ينظرون إذا وجدوها حفظاً بيعة ، ولا يرغبون فى وفاء عهد ولا أمانة . فقال له الفضل : إذا وقعت التهمة حقاً الاحتراس ، وأنا لغدر محمد متخوف ، ومن شرهه إلى ما فى يديك مشفق ؛ ولأن تكون فى جندك وعزك مقبياً بين ظهرائى أهل ولايتك أحرى ؛ فإن دهمك منه أمر جردت له وناجزته وكايدته ؛ فإمّا أعطاك الله الظفر عليه بوفائتك ونيتك ، أو كانت الأخرى فتّ محافظاً مكرماً ، غير ملقٍ بيديك ، ولا يمكن عدوك من الاحتكام فى نفسك ودمك . قال : إن هذا الأمر لو كان أتانى وأنا فى قوة من أمرى ، وصلاح من الأمور ؛ كان خطبه يسيراً ، والاحتياط فى دفعه ممكناً ؛ ولكنه أتانى بعد إفساد خراسان واضطراب عامرها وغامرها ، ومفارقة جببغويه^(٢) الطاعة ، والتواء خاقان صاحب التبت ، وتهيؤ ملك كابل للغارة على ما يليه من بلاد خراسان ، وامتناع ملك إبرازبنده بالضريبة التى كان يؤديها ، وما لى بواحدة من هذه الأمور يدٌ ؛ وأنا أعلم أن محمداً لم يطلب قدوى

(١) ط : « علينا » ، وما أتيت من ا .

(٢) ط : « جببغويه » .

إلا لشرير يريده ، وما أرى لإتخيلية ما أنا فيه ، واللحاق بخاقان ملك الترك ، والاستجارة به وببلاده ، فبالحرى أن آمن على نفسي ، وأمتنع ممن أراد قهري والغدر بي .

فقال له الفضل : أيها الأمير ؛ إن عاقبة الغدر شديدة ، وتبعية الظلم والبغى غير مأمون شرها ، ورب مستذل قد عاد عزيزاً ، ومقهور قد عاد قاهراً مستطيلاً ؛ وليس النصر بالقلّة والكثرة ، وحرّج^(١) الموت أيسر من حرج الذلّ والضميم ؛ وما أرى أن تفارق ما أنت فيه وتصير إلى طاعة محمد متجرداً من قوادك وجندك كالرأس المختزل عن بدنه ، يُجرى عليك حكمه ، فتدخل في جملة أهل مملكته من غير أن تبلى عن ذراً في جهاد ولا قتال ؛ ولكن اكتب إلى جبغويه وخاقان ، فولّهما بلادهما ، وعدّهما التقوية لهما في محاربة الملوك ، وابعث إلى ملك كابل بعض هدايا خراسان وطرفها ، وسلّمه الموادعة تجده على ذلك حريصاً ، وسلّم الملك إبرازبنده ضريبته في هذه السنة ، وصيرها صلةً منك وصلته بها ، ثم اجمع إليك أطرافك ، واضمم إليك من شدّة من جندك ، ثم اضرب الخيل بالخيل ، والرجال بالرجال ؛ فإن ظفرت وإلا كنت على ما تريد من اللحاق بخاقان قادراً . فعرف عبد الله صدق ما قال ، فقال : أعمل في هذا الأمر وغيره من أموري بما ترى ، وأنفد الكتب إلى أولئك العصاة ، فرضوا وأذعنوا ؛ وكتب إلى من كان شاذاً عن مسرّو من القواد والجنود ، فأقدمهم عليه ، وكتب إلى طاهر بن الحسين وهو يومئذ عامل عبد الله على الرى ، فأمره أن يضبط ناحيته ، وأن يجمع إليه أطرافه ؛ ويكون على حدّري وعدة من جيش إن طرّقه ، أوعدو إن هجم عليه . واستعد للعرب ، وتهياً لدفع محمد عن بلاد خراسان .

٨١٦/٣

ويقال : إن عبد الله بعث إلى الفضل بن سهل فاستشاره في أمر محمد ، فقال : أيها الأمير ، أنظرنى في يومى هذا أغدُ عليك برأى ؛ فبات يدبّر الرأى ليلته ؛ فلما أصبح غدا عليه ، فأعلمه أنه نظر في التجوم فرأى أنه سيغلبه ، وأن العاقبة له . فأقام عبد الله بموضعه ، ووطن نفسه على محاربة محمد ومناجزته .

(١) : « جرح » .

فلما فرغ عبد الله مما أراد لإحكامه من أمر خراسان ، كتب إلى محمد :
لعبد الله محمد أمير المؤمنين من عبد الله بن هارون ؛ أما بعد ؛
فقد وصل إلى كتاب أمير المؤمنين ؛ وإنما أنا عامل من عماله وعون
من أعوانه ، أمرني الرشيد صلوات الله عليه بلزوم هذا الثغر ، ومكايده
من كايده أهله من عدو أمير المؤمنين ؛ ولعمري إن مقامى به ، أردت على
أمير المؤمنين وأعظم غناءً عن المسلمين من الشخوص إلى أمير المؤمنين ، وإن كنت
مغتبطاً بقربه ، مسروراً بمشاهدة نعمة الله عنده ؛ فإن رأى أن يقرني على عملي ،
ويعفيتني من الشخوص إليه ، فعل إن شاء الله . والسلام .

٨١٧/٣

ثم دعا العباس بن موسى وعيسى بن جعفر ومحمداً وصالحاً ؛ فدفع الكتاب
إليهم ، وأحسن إليهم في جوائزهم ، وحمل إلى محمد ما تهيأ له من أطفاف
خراسان ، وسألهم أن يحسنوا أمره عنده ، وأن يقوموا بعنقه .

قال سفيان بن محمد : لما قرأ محمد كتاب عبد الله^(١) ، عرف أن المأمون
لا يتابعه على القدوم عليه ، فوجه عصمة بن حماد بن سالم صاحب حرسه ،
وأمره أن يقيم مسلحةً فيما بين همدان والرّي ، وأن يمنع التجار من حمل
شيء إلى خراسان من الميرة ، وأن يفتش المارة ، فلا يكون معهم كتب بأخباره
وما يريد ؛ وذلك سنة أربع وتسعين ومائة . ثم عزم على محاربتة ، فدعا على
ابن عيسى بن ماهان ، فعقد له على خمسين ألف فارس ورجل من أهل
بغداد ، ودفع إليه دفاتر الجند ، وأمره أن ينتقى ويتخير من أراد على عينه ،
ويخص من أحب ويرفع من أراد إلى الثمانين^(٢) ، وأمكنه من السلاح ويوت
الأموال ، ثم وجهوا إلى المأمون .

فذكر يزيد بن الحارث ، قال : لما أراد على الشخوص إلى خراسان ركب
إلى باب أم جعفر ، فودعها ، فقالت : يا على . إن أمير المؤمنين وإن كان
ولدي ؛ إليه تناهت شفتي ، وعليه تكامل حنري ؛ فأني على عبد الله
منعطفة مشفقة ، لما يحدث عليه من مكروه وأذى ؛ وإنما ابني ملك نافس أخاه في

٨١٨/٣

سلطانه ، وغاره على ما في يده ؛ والكريم يأكل لحمه ويمنعه^(١) غيره ؛ فاعرف لعبد الله حقّ والده وأخوته ، ولا تجبّه بالكلام ، فإنك لست نظيره ، ولا تقتسره اقتسار العبيد ، ولا ترهقه^(٢) بقيد ولا غُلّ ، ولا تمنع منه جارية ولا خادماً ، ولا تعنّف عليه في السير ، ولا تساوه في المسير ؛ ولا تركب قبيله ، ولا تستقلّ على دابتك حتى تأخذ بركابه ، وإن شتمك فاحتمل منه ، وإن سقّه عليك فلا تراه . ثم دفعت إليه قيئاً من فضة ، وقالت : إن صار في يدك فقيئته بهذا القيد . فقال لها : سأقبل أمرك ، وأعمل في ذلك بطاعتك .

وأظهر محمد خلع المأمون ، وباع لابنيه - في جميع الآفاق إلا خراسان - موسى وعبد الله ؛ وأعطى عند بيعتهما بنى هاشم والقواد والجنود والأموال والحوادث ، وسمّى موسى الناطق بالحق ، وسمّى عبد الله القائم بالحق . ثم خرج على بن عيسى لسبع ليال خلون من شعبان سنة خمس وتسعين ومائة من بغداد حتى عسكر بالنهر وان ، وخرج معه يشيعه محمد ، وركب القواد والجنود ، وحشرت الأسواق ، وأشخص معه الصنّاع والفعلة ؛ فيقال : إن عسكره كان فرسخاً بفسطاطيه وأهيبته وأثقاله ، فذكر بعض أهل بغداد أنهم لم يروا عسكرياً كان أكثر رجالاته ، وأفره كراعاً ، وأظهر سلاحاً ، وأتمّ عدّة ، وأكمل هيئة ؛ من عسكره .

وذكر عمرو بن سعيد أن محمداً لما جاز باب خراسان نزل على فترجّل ، وأقبل يوصيه ، فقال : امنع جندك من العبث بالرعيّة والغارة على أهل القرى وقطع الشجر وانتهاك النساء ؛ وولّ الرىّ يحيى بن عليّ ، واطمّن إليه جنداً كثيفاً ، ومرّه ليدفع إلى جنده أرزاقهم مما يجي من خراجها ؛ وولّ كل كورة ترحل عنها رجلاً من أصحابك ، ومن خرج إليك من جند أهل خراسان ووجوهها فأظهر إكرامه وأحسن جائزته ، ولا تعاقب أحداً بأخيه ، وضع عن أهل خراسان رُبّع الخراج ، ولا تؤمّن أحداً رماك بسهم ، أو طعن في أصحابك برُمح ؛ ولا تأذن لعبد الله في المقيم أكثر من ثلاثة من اليوم الذي تظهر فيه عليه ؛ فإذا أشخصته فليكن مع أوثق أصحابك عندك ؛ فإن غره الشيطان فناصبك

٨١٩/٣

(٢) ط : « ترهته » .

(١) ط : « يمينه » ، وما أثبتته من ا .

فاحرص على أن تأسره أسراً ، وإن هرب منك إلى بعض كُور خراسان ، فتولّ إليه المسير بنفسك . أفهيمت كَل ما أوصيك به ؟ قال : نعم ، أصلح الله أمير المؤمنين ! قال : سير على بركة الله وعونه !

وذُكر أن منجمه أتاه فقال : أصلح الله الأمير ! لو انتظرت بمسيرك صلاح القمر ؛ فإنّ النحوس عليه عالية ، والسعود عنه ساقطة منصرفة ! فقال لغلام له : يا سعيد ؛ قل لصاحب المقدمة يضرب بطله ويقدم علمه ؛ فإننا لا ندرى ما فساد القمر من صلاحه ؛ غير أنه من نازلنا نازلناه ، ومن وادعنا وادعناه وكتفئنا عنه ؛ ومن حاربنا وقتلنا لم يكن لنا إلا إرواء^(١) السيف من دمه . إنا لا نعتد بفساد القمر ؛ فإننا وطننا أنفسنا على صدق اللقاء ومناجزة الأعداء .

* * *

قال أبو جعفر : وذكر بعضهم أنه قال : كنتُ فيمن خرج في عسكر عليّ بن عيسى بن ماهان ؛ فلما جاز حلوان لقيته القوافل من خراسان ؛ فكان يسألها عن الأخبار ، يستطلع عليهم أهل خراسان ؛ فيقال له : إن طاهراً مقيم بالريّ يعرض أصحابه ، ويرم آله ، فيضحك ثم يقول : وما طاهر ! فوالله ما هو إلا شوكة من أغصاني ، أو شرارة من نارى ؛ وما مثل طاهر يتولى على الجيوش ، ويلقى الحروب ؛ ثم التفت إلى أصحابه فقال : والله ما بينكم وبين أن ينقص انقصاب الشجر من الريح العاصف ؛ إلا أن يبلغه عبورنا عقبه همدان ، فإن السخال لا تقوى على النطاح ، والنعاب لا صبر لها على لقاء الأسد ؛ فإن يُقيم طاهر بموضعه يكن أول معرض لظباة السيوف وأسنة الرماح .

وذكر يزيد بن الحارث أن عليّ بن عيسى لما صار إلى عقبه همدان استقبل قافلة قدمت من خراسان ، فسألهم عن الخبر ، فقالوا : إن طاهراً مقيم بالريّ ، وقد استعد للقتال ، واتخذ آلة الحرب ، وإن المدد يترى عليه من خراسان وما يليها من الكور ؛ وإنه في كل يوم يعظم أمره ، ويكثر

(١) ط : « أروى » ، وما أثبتته من ا .

أصحابه ؛ وإنهم يرون أنه صاحب جيش خراسان . قال عليّ : فهل شخص من أهل خراسان أحد يعتدّ به ؟ قالوا : لا ؛ غير أن الأمور بها مضطربة ، والناس رعيون ، فأمر بطي المنازل والمسير ، وقال لأصحابه : إن نهاية القوم الرّى ، فلو قد صيرنا خلف ظهورنا فتت ذلك في أعضادهم ، وانتشر نظامهم ، وتفرقت جماعتهم . ثم أنفذ الكتب إلى ملوك الديلم وجبال طبرستان وما والاها من الملوك ، يبعدهم الصّلات والجوائز . وأهدى إليهم التيجان والأسورة والسيوف الخجلة بالذهب ، وأمرهم أن يقطعوا طريق خراسان ، ويمنعوا من أراد الوصول إلى طاهر من المدد ؛ فأجابوه إلى ذلك ، وسار حتى صار في أول بلاد الرّى ، وأتاه صاحب مقدّمته ، فقال : لو كنت - أبقى الله الأمير - أذكيت العيون ، وبعثت الطلائع ، وارتدت موضعاً تعسكر فيه ، وتتخذ خندقاً لأصحابك يأمنون به ؛ كان ذلك أبلغ في الرّى ، وأنس للجند . قال : لا ؛ ليس مثل^(١) طاهر يستعدّ له بالمكاييد والتحفظ ؛ إن حال طاهر تؤول إلى أحد أمرين : إما أن يتحصّن بالرّى فيبيته أهلها فيكفوننا مؤنته ، أو يخليها ويدبر راجعاً لو قربت خيولنا وعساكرنا منه . وأتاه يحيى بن عليّ ، فقال : اجمع متفرّق العسكر ، واحذر على جندك البيات ، ولا تسرح الخيل إلاّ ومعها كنف^(٢) من القوم ؛ فإنّ العساكر لا تساس بالتّواني ، والحروب لا تُدبّر بالاغترار ؛ والثقة أن تحترز ، ولا تنقل : إن المحارب لي طاهر ؛ فالشرارة الخفية ربما صارت ضراماً ، والثلمة من السيل ربما اغتثرت بها وتُهون فصارت بجرّاً عظيماً ؛ وقد قربت عساكرنا من طاهر ؛ فلو كان رأيه الحرب لم يتأخر إلى يومه هذا . قال : اسكت ؛ فإن طاهراً ليس في هذا الموضع الذي تترى ؛ وإنما تتحفّظ الرجال إذا لقيت أقرانها ، وتستعدّ إذا كان المناوى لها أكفءها [ونظراءها]^(٣) .

وذكر عبد الله بن مجالد ، قال : أقبل عليّ بن عيسى حتى نزل من الرّى على عشرة فراسخ ، وبها طاهر قد سدّ أبوابها ، ووضع المسالحي على طرُقها ، واستعدّ لمحاربتة ؛ فشاور طاهر أصحابه ، فأشاروا عليه أن يقيم بمدينة الرّى ، ويدافع القتال ما قدّر عليه إلى أن يأتيه من خراسان المدد من الخيل ، وقائد

(١) : « للمثل » . (٢) كنف ، أى حشد . (٣) من ا .

٨٢٢/٣

يتولى الأمر دونه ، وقالوا : إن مقامك بمدينة الرى أرفق بأصحابك ، وأقدر لهم على الميرة ، وأكن من البرد ، وأحترى إن دهمك قتال أن يعتصموا بالبيوت ، وتقوى على الماطلة والمطاولة ؛ إلى أن يأتيتك مدد ، أو ترد عليك قوة من خلفك . فقال طاهر : إن رأى ليس ما رأيتم ؛ إن أهل الرى لعلى هائبون ، ومن معرفته وسطوته متقون ؛ ومعه من قد بلغكم من أعراب البوادي وصعاليك الجبال ولقيف القرى ؛ ولست آمن إن هجم علينا مدينة الرى أن يدعو أهلها خوفهم إلى الوثوب بنا ، ويعينه على قتالنا ؛ مع أنه لم يكن قوم قوا روعبوا في ديارهم^(١) ، وتورد عليهم عسكرهم إلا وهنوا وذلوا ، وذهب عزهم ، واجترأ عليهم عدوهم . وما رأى إلا أن نصير مدينة الرى قمفا^(٢) ظهورنا ؛ فإن أعطانا الله الظفر ، وإلا عولنا عليها فقاتلنا في سككها ، وتحصنا في مسعتها إلى أن يأتينا مدد أو قوة من خراسان . قالوا : رأى ما رأيته . فنادى طاهر في أصحابه فخرجوا . فعسكروا على خمسة فراسخ من الرى بقرية يقال لها كلواص^(٣) ؛ وأتاه محمد بن العلاء فقال : أيها الأمير ؛ إن جندك قد هابوا هذا الجيش ، وامتلات قلوبهم خوفا ورعبا منه ، فلو أقمتم بمكانك ، ودافعت القتال إلى أن يشامتهم أصحابك ، ويأنسوا بهم ، ويعرفوا وجه المأخذ في قتالهم ! فقال : لا ؛ إني لا أوتى من قلة تجربة وحزم ؛ إن أصحابي قليل ، والقوم عظيم سوادهم كثير عددهم ، فإن دافعت القتال ، وأخسرت المناجزة لم آمن أن يطلعوا على قلتنا وعورتنا ؛ وأن يستميلوا من معى برغبة أو رهبة ، فينفر عنى أكثر أصحابي ، ويخذلنى أهل الحفاظ والصبر ، ولكن ألف الرجال بالرجال ، وألحم الخيل بالخيل ، وأعتمد على الطاعة والوفاء ، وأصبر صبر محتسب للخير ، حريص على الفوز بفضل الشهادة ؛ فإن يرزق الله الظفر والفالج فذلك الذى نريد ونرجو ؛ وإن تكن الأخرى ؛ فلست بأول من قاتل فقتيل ، وما عند الله أجزل وأفضل .

٨٢٣/٣

وقال على لأصحابه : بادروا القوم ؛ فإن عددهم قليل ، ولو زحفتم إليهم لم يكن لهم صبر على حرارة السيوف وطعن الرماح . وعبأ جندة ميمنة

(١) : « زوحمو على ديارهم » . (٢) : « وراء » . (٣) : « كلواص » .

وميسرة وقلباً ؛ وصيرَ عشر رايات ؛ في كلِّ راية ألف رجل ، وقدم الراياتِ رايةً رايةً ، فصيرَ بين كلِّ راية وراية غلّوة، وأمّر أمراءها : إذا قاتلت الأولى فصبرت وحمت وطال بها القتال أن تُقدّم التي تليها وتؤخّر التي قاتلت حتى ترجع إليها أنفسها ، وتستريح وتنشط للمحاربة والمعاودة . وصيرَ أصحاب الدروع والجواشن والحوذ أمام الرايات ، ووقف في القلب في أصحابه من أهل البأس والحفاظ والنجدة منهم .

وكتبَ طاهر بن الحسين كتابته وكردس كراديسه ، وسوى صفوفه ، وجعل يمرّ بقائد قائد، وجماعة جماعة ؛ فيقول : يا أولياء الله وأهل الوفاء والشكر ؛ إنكم لستم كهؤلاء الذين ترون من أهل النكث والغدر ؛ إن هؤلاء ضيعوا ما حفظتم وصغروا ما عظمتهم ، ونكثوا الأيمان التي رعيتهم ؛ وإنما يطلبون الباطل ويقاتلون على الغدر والجهل ؛ أصحاب سلب ونهب ؛ فلو قد غضضتم الأبصار ، وأثبتتم الأقدام ! قد أنجز الله وعده ، وفتح عليكم أبواب عزه ونصره ؛ فجالدوا طواغيت الفتنة ويعاسيب النار عن دينكم ، ودافعوا بحكمكم باطلهم ؛ فإنما هي ساعة واحدة حتى يحكم الله بينكم وهو خير الحاكمين . وقلق قلقاً شديداً ، وأقبل يقول : يا أهل الوفاء والصدق ؛ الصبر الصبر الحفاظ الحفاظ ! وتزاحف الناس بعضهم إلى بعض ، ووثب^(١) أهل الرى ، فغلّتوا أبواب المدينة ، ونادى طاهر : يا أولياء الله ، اشتغلوا بمن أمامكم عمّن خلفكم ؛ فإنه لا ينجيكم إلا الجِدّ والصدق . وتلاحموا واقتتلوا قتالاً شديداً ، وصبر الفريقان جميعاً ، وعلت ميمنة على على ميسرة طاهر ففضتها فضاً منكراً ، وميسرته على ميمنته فأزالته عن موضعها . وقال طاهر : اجعلوا بأسكم وجدكم على كراديس القلب ؛ فإنكم لو فضضتم منها رايةً واحدة رجعت أوائلها على أواخرها . فصبر أصحابه صبراً صادقاً ، ثم حملوا على أوائل رايات القلب فهزموهم ؛ وأكثروا فيهم القتل ؛ ورجعت الرايات بعضها على بعض ، وانتقضت ميمنة على . ورأى أصحاب ميمنة طاهر وميسرته ما عمل أصحابه ، فرجعوا على من كان في وجوههم ، فهزموهم ، وانتهت الهزيمة إلى على

٨٢٤/٣

(١) كذا في ١ ، وفي ط « وتزاحف » .

فجعل ينادى أصحابه : أين أصحاب الأسورة والأكاليل ! يا معشر الأبناء ، إلى الكرّة بعد الفرّة؛ معاودة^(١) الحرب من الصبر فيها . ورماه رجلٌ من أصحاب طاهر بسهم فقتله ، ووضعوا فيهم السيوف يقتلونهم ويأسرونهم ؛ حتى حال الليل بينهم وبين الطلب ، وغنموا غنيمة كثيرة ؛ ونادى طاهر في أصحاب عليّ : مَنْ وضع سلاحه فهو آمن ، فطرحوا أسلحتهم ، ونزلوا عن دوابهم ، ورجع طاهر إلى مدينة الرّيّ ، وبعث بالأسرى والرّءوس إلى المأمون .

٨٢٥/٣

وذكر أن عبد الله بن عليّ بن عيسى طرَح نفسه في ذلك اليوم بين القتلى ؛ وقد كانت به جراحات كثيرة ، فلم يزل بين القتلى متشبّها بهم يومه وليستّه ؛ حتى أمن الطلب ، ثم قام فانضمّ إلى جماعة من فكلّ العسكر ، ومضى إلى بغداد ، وكان من أكابر ولده .

وذكر سفيان بن محمد أنّ عليّاً لمّا توجه إلى خراسان بعث المأمون إلى من كان معه من القوادم يعرض عليهم قتاله رجلاً رجلاً ؛ فكلّهم يصرح بالهيبية ، ويعتلّ بالعلال ، ليجدوا إلى الإعفاء من لقاءه ومحاربتة سييلاً .

وذكر بعض أهل خراسان أنّ المأمون لما أتاه كتاب طاهر ، بخبر عليّ وما أوقع الله به ، قعد للناس ؛ فكانوا يدخلون فيهنّونه ويدعون له بالعزّ والنصر . وإنه في ذلك اليوم أعلن خلع محمد ، ودعى له بالخلافة في جميع كُور خراسان وما يليها ، وسرّ أهل خراسان ، وخطب بها الخطباء ، وأنشدت الشعراء ، وفي ذلك يقول شاعر من أهل خراسان^(٢) :

أصبحتِ الأمة في غِبْطَةٍ	من أمرِ دنياها ومن دينها
إذ حفظت عهدَ إمامِ الهدى	خيرِ بني حواءِ مأمونها
على شفاً كانت فلماً وفَت	تخلّصت من سوءِ تحيينها
قامت بحقِ الله إذ زُبرَتْ	في وُئدهِ كُتبِ دواوينها
ألا تراها كيف بعدَ الرديّ	وفقها اللهُ لِتزيينها !

وهي أبيات كثيرة .

(١) كذا في ١ ، وفي ط : « معاونة » . (٢) كذا في ١ ، وفي ط : « يقول الشاعر » .

وذكر عليّ بن صالح الحرّبيّ أنّ عليّ بن عيسى لما قُتِلَ، أُرْجِفَ الناس ببغداد إرجافاً شديداً ، وندم محمد علي ما كان من ذكّشّه وغدره ، ومشى القوَاد بعضهم إلى بعض ، وذلك يوم الخميس للنصف من شوال سنة خمس وتسعين ومائة ، فقالوا : إنّ عليّاً قد قُتِلَ ، ولسنا نشكّ أنّ محمداً يحتاج إلى الرجال واصطناع أصحاب الصنائع ؛ وإنما يحرك الرجال أنفسهم ، ويرفعها بأسها وإقدامها ؛ فليأمر كلُّ رجل منكم جنده بالشّغْب وطلب الأرزاق والجوائز ؛ فلعلنا أن نصيب منه في هذه الحالة ما يصلحنا ، ويصلح جنودنا . فاتفق على ذلك رأيهم وأصبحوا ، فتوافقوا إلى باب الجسر وكبروا ، فطلبوا الأرزاق والجوائز . وبلغ الخبر عبد الله بن خازم ، فركب إليهم في أصحابه وفي جماعة غيره من قوَاد الأعراب ، فتراموا بالنشاب والحجارة ، واقتتلوا قتالاً شديداً ، وسمع محمد التكبير والضحيج ؛ فأرسل بعض مواليه أن يأتيه بالخبر ، فرجع إليه فأعلمه أنّ الجند قد اجتمعوا وشغبوا لطلب أرزاقهم . قال : فهل يطلبون شيئاً غير الأرزاق ؟ قال : لا ، قال : ما أهون ما طلبوا ! اوجع إلى عبد الله ابن خازم فرّه فليصرف عنهم ؛ ثم أمر لهم بأرزاق أربعة أشهر ، ورفع من كان دون الثمانين إلى الثمانين ، وأمر للقوَاد والخواصّ بالصّلات والجوائز .

٨٢٦/٣

* * *

[توجيه الأمين عبد الرحمن بن جبلة لحرب طاهر]

وفي هذه السنة وجّه محمد المخلوع عبد الرحمن بن جبلة الأبنويّ إلى همّدان لحرب طاهر .

* ذكر الخبر عن ذلك :

ذكر عبد الله بن صالح أنّ محمداً لما انتهى إليه قتلُ عليّ بن عيسى بن ماهان ، واستباحة طاهر عسكره ، وجّه عبد الرحمن الأبنويّ في عشرين ألف رجل من الأبناء ، وحمل معه الأموال ، وقوّاه بالسلاح والخيال ، وأجازته بجوائز ، وولّاه حلوان إلى ما غلب عليه من أرض خراسان ، وندب معه فرسان الأبناء وأهل البأس والسجدة والغناء منهم ، وأمره بالإكماش في السّير ، وتقليل اللّثب

٨٢٧/٣

والتضجع^(١)؛ حتى ينزل مدينة هَمَسَدَان، فيسبق طاهراً إليها، ويخندق عليه وعلى أصحابه، ويجمع إليه آلة الحرب، ويغادي طاهراً وأصحابه إلى القتال. وبسط يده وأنفذ أمره في كل ما يريد العمل به، وتقدم إليه في التحفظ والاختراس، وترك ما عمل به على من الاغترار والتضجع، فتوجه عبد الرحمن حتى نزل مدينة هَمَسَدَان، فضبط طرقها، وحصن سورها وأبوابها، وسد ثلثيها، وحشر إليها الأسواق والصناعات، وجمع فيها الآلات والميسر، واستعد للقاء طاهر ومحاربه. وكان يحيى بن علي لما قُتِل أبوه هرب في جماعة من أصحابه، فأقام بين الرى وهَمَسَدَان؛ فكان لا يمر به أحد من قتل أبيه إلا احتسبه؛ وكان يرى أن محمداً سيوليه مكان أبيه، ويوجه إليه الخيل والرجال؛ فأراد أن يجمع الفل إلى أن يوافيه القوة والمدد؛ وكتب إلى محمد يستمده ويستجده؛ فكتب إليه محمد يعلمه توجيه عبد الرحمن الأبنائى، ويأمره بالمقام موضعه؛ وتلقى طاهر فيمن معه؛ وإن احتاج إلى قوة ورجال كتب إلى عبد الرحمن فقواه وأعانه.

فلما بلغ طاهراً الخبر توجه نحو عبد الرحمن وأصحابه، فلما قرب من يحيى، قال يحيى لأصحابه: إن طاهراً قد قرب منا ومعه من تعرفون من رجال خراسان وفرسانها، وهو صاحبكم بالأمس، ولا آمن إن لقيته بمن معى من هذا الفل أن يصد عنا صدعاً يدخل وهنّه على من خلفنا، وأن يعتل عبد الرحمن بذلك، ويقلّدنى به العار والوهن والعجز عند أمير المؤمنين، وأن أستجد به وأهمت على انتظار مدده؛ لم آمن أن يمسك عنا ضناً برجاله وإبقاء عليهم، وشحاً بهم على القتل؛ ولكن نتراحف إلى مدينة هَمَسَدَان فنعسكر قريباً من عبد الرحمن؛ فإن استعنا به قرب منا عونته؛ وإن احتاج إلينا أعناؤه وكنّا بفنائها، وقاتلنا معه. قالوا: الرأى ما رأيت؛ فانصرف يحيى، فلمّا قرب من مدينة هَمَسَدَان خذله أصحابه، وتفرق أكثر من كان اجتمع إليه، وقصد طاهر لمدينة هَمَسَدَان؛ فأشرف عليها، ونادى عبد الرحمن في أصحابه، فخرج على تعبى، فصادف^(٢) طاهراً، فاقتلوا قتالاً شديداً، وصبر الفريقان جميعاً، وكثر القتلى

(٢) ط: «فصاف»، وما أثبت من ا.

(١) التضجع: القمود في الأمر.

والجرحي فيهم . ثم إنَّ عبد الرحمن انهزم ، فدخل مدينة هَمَّذَانَ ، فأقام بها أياماً حتى قوى أصحابه ، واندمل جرحاهم ، ثم أمر بالاستعداد ، وزحف إلى طاهر ؛ فلما رأى طاهر أعلامه وأوائل أصحابه قد طلَعوا ، قال لأصحابه : إنَّ عبد الرحمن يريد أن يتراءى ^(١) لكم ؛ فإذا قربتم منه قاتلكم ؛ فإن هزمتموه بادر إلى المدينة فدخلها ، وقاتلكم على خندقها ، وامتنع بأبوابها وسورها ؛ وإن هزمتكم اتسع لهم المجال عليكم ، وأمكنته سعة المعرك من قاتلكم ، وقتل ^(٢) من انهزم ، وولّى منكم ؛ ولكن قفوا من خندقنا وعسكرنا قريباً ؛ فإن تقارب منا قاتلناه ؛ وإن بعدد من خندقهم قسربنا منه . فوقف طاهر مكانه ، وظنَّ عبد الرحمن أنَّ الهيبة بطأت به من لقائه والنهود إليه ، فبادر قتاله فاقتلوا قتالا شديداً ، وصبر طاهر ، وأكثر القتل في أصحاب عبد الرحمن ، وجعل عبد الرحمن يقول لأصحابه : يا معشر الأبناء ، يا أبناء الملوك وألُفَّاف السيوف ؛ إنهم العجم ^(٣) ، وليسوا بأصحاب مطاولة ولا صبر ؛ فاصبروا لهم فداكم أبي وأمى ! وجعل يمر على راية راية ، فيقول : اصبروا ؛ إنما صبرنا ساعة ، هذا أول الصبر والظفر . وقاتل بيديه قتالا شديداً ، وحمل حملات منكراً ما منها حملة إلا وهو يكثر في أصحاب طاهر القتل ؛ فلا يزول أحدٌ ولا يتزحزح . ثم إنَّ رجلاً من أصحاب طاهر حمل على أصحاب عَسَمَ عبد الرحمن فقتله ، وزحمتهم أصحاب طاهر زحمةً شديدة ، فولَّوهم أكتافهم ، فوضعوا فيهم السيوف ، فلم يزالوا يقتلونهم حتى انتهوا بهم إلى باب مدينة هَمَّذَانَ ؛ فأقام طاهر على باب المدينة محاصراً لهم وله ؛ فكان عبد الرحمن يخرج في كلِّ يوم فيقاتل على أبواب المدينة ، ويرى أصحابه بالحجارة من فوق السور ، واشتدَّ بهم الحصار ، وتآذى بهم أهلُ المدينة ، وتبرموا بالقتال والحرب ، وقطع طاهر عنهم المادَّة من كلِّ وجه . فلما رأى عبد الرحمن ، ورأى أصحابه قد هلكوا وجهدوا ، وتخوف أن يشب به أهلُ هَمَّذَانَ أرسل إلى طاهر فسأله

٨٢٩/٣

(١) ط : « يتراءى » .

(٢) ا : « وقتل » .

(٣) ط : « لعجم » ، وما أثبتته من ا .

الأمان له ولمن معه ؛ فأمنه طاهر ووفى له ، واعتزل عبد الرحمن فيمن كان استأمن معه من أصحابه وأصحاب يحيى بن عليّ .

* * *

[تسمية طاهر بن الحسين ذا اليمينين]

وفي هذه السنة سُمّيَ طاهر بن الحسين ذا اليمينين .

* ذكر الخبر عن ذلك :

٨٣٠/٣ قد مضى الخبرُ عن السبب الذي من أجله سُمّيَ بذلك ، ونذكرُ الذي سَمّاهُ بذلك .

ذُكر أن طاهراً لما هزم جيش عليّ بن عيسى بن ماهان ، وقتل عليّ بن عيسى ، كتب إلى الفضل بن سهل : أطال الله بقاءك ، وكبّت أعدائك ، وجعل مَنْ يشنؤك فداك ! كتبتُ إليك ورأس عليّ بن عيسى في حجرى ، وخاتمته في يدي ، والحمد لله ربّ العالمين . فنهض الفضل ، فسلم على المأمون بأمر المؤمنين ؛ فأمدّ المأمون طاهر بن الحسين بالرجال والقواد ، وسماهُ ذا اليمينين ، وصاحب جبل الدين ، ورفع من كان معه في دون الثمانين إلى الثمانين .

* * *

[ظهور السفينانيّ بالشام]

وفي هذه السنة ظهر بالشام السفينانيّ عليّ بن عبد الله بن خالد بن يزيد بن معاوية ، فدعا إلى نفسه ؛ وذلك في ذى الحجة منها ، فطرد عنها سليمان بن أبي جعفر بعد حصره إياه بدمشق— وكان عامل محمد عليها — فلم يفلت منه إلا بعد اليأس ، فوجه إليه محمد المخاوع الحسين بن عليّ بن عيسى بن ماهان ، فلم ينفذ إليه ؛ ولكنه لما صار إلى الرقة أقام بها .

* * *

[طرد طاهر عمال الأمين عن قزوين وكور الجبال]

وفي هذه السنة طرد طاهر عمال محمد عن قزوين وسائر كور الجبال .

* ذكر الخبر عن سبب لك :

ذكر عليّ بن عبد الله بن صالح أنّ طاهراً لما توجه إلى عبد الرحمن

الأبناوى بهمندان، تخوف أن يثب به كثير بن قادة - وهو بقزوين عامل من عمال محمد - في جيش كثيف إن هو خلفه وراء ظهره ؛ فلما قرب طاهر من همدان أمر أصحابه بالنزول فنزلوا . ثم ركب في ألف فارس وألف راجل ، ثم قصد قصد كثير بن قادة ، فلما قرب منه هرب كثير وأصحابه ، وأخلى قزوين ، وجعل طاهر فيها جنداً كثيفاً ، وولاهما رجلاً من أصحابه ، وأمر أن يحارب من أراد دخولها من أصحاب عبد الرحمن الأبناوى وغيرهم .

٨٣١/٣

* * *

[ذكر قتل عبد الرحمن بن جبلة الأبناوى]

وفي هذه السنة قتل عبد الرحمن بن جبلة الأبناوى بأسداباذ .

* ذكر الخبر عن مقتله :

ذكر عبد الرحمن بن صالح أن محمداً المخلوع لما وجه عبد الرحمن الأبناوى إلى همدان ، أتبعه بابنى الحرشى : عبد الله وأحمد ، في خيل عظيمة من أهل بغداد ، وأمرهما أن ينزلا قصر اللصوص ، وأن يسمعا ويطيعا لعبد الرحمن ، ويكونا مدداً له إن احتاج إلى عونهما . فلما خرج عبد الرحمن إلى طاهر في الأمان أقام عبد الرحمن يبرى طاهراً وأصحابه أنه له مسلم ، راضٍ بعهودهم وأيمانهم ؛ ثم اغترهم وهم آمنون . فركب في أصحابه ، فلم يشعر طاهر وأصحابه حتى هجسوا عليهم ، فوضعوا فيهم السيوف ، فثبت لهم رجالة أصحاب طاهر بالسيوف والتراس والنشاب ، وجسوا على الركب ، فقاتلوه كأشد ما يكون من القتال ، ودافعهم الرجال إلى أن أخذت الفرسان عدتها وأهبتها ، وصدقوهم القتال ، فاقتتلوا قتالاً منكراً ، حتى تقطعت السيوف ، وتقصفت الرماح . ثم إن أصحاب عبد الرحمن هربوا ، وترجل هو في ناس من أصحابه ، فقاتل حتى قتل ، فجعل أصحابه يقولون له : قد أمكنك الهرب فاهرب ؛ فإن التوم قد كلبوا من القتال ، وأتعبتهم الحرب ، وليس بهم حراك ولا قوة على الطلب ، فيقول : لا أرجع أبداً ، ولا يرى أمير المؤمنين وجهي منهزماً . وقتل من أصحابه مقتلة عظيمة ، واستبيح عسكره ، وانتهى من أفلت من أصحابه إلى عسكر عبد الله وأحمد ابني الحرشى ، فدخلهم الوهن^(١) والفشل ، وامتلأت

٨٣٢/٣

(١) ط : « الوهن » ، وما أثبتته من ا .

قلوبهم خوفاً ورعباً فولتوا منهزمين لا يلبون على شيء من غير أن يلقاهم أحد ؛ حتى صاروا إلى بغداد ، وأقبل طاهر وقد خلت له البلاد ، يحوز (١) بلدةً ببلدةً ، وكورةً وكورةً ؛ حتى نزل بقرية من قرى حلوان يقال لها شلاشان ؛ فخذق بها ، وحصن عسكره ، وجمع إليه أصحابه . وقال رجل من الأبناء يرثى عبد الرحمن الأبنائى :

ألا إنما تبكى العيونُ لفارِسِ نفى العارَ عنه بالمناصِلِ والقَنَا
تجلّى غبارُ الموتِ عن صَحْنِ وجهه وقد أحرزَ العَلِيّا من المجدِ واقتنى
فتى لا يُبالي إن دنا من مروءةٍ أصابَ مصُونِ النفسِ أو ضيَعَ الغنى
يُقيمُ لأطرافِ الذوابِلِ سوقَها ولا يرهَبُ الموتَ المُتاحَ إذ ادنا

* * *

وكان العاملُ في هذه السنة على مكة والمدينة من قبيل محمد بن هارون داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن عليّ بن عبد الله بن عباس ، وهو الذى حجّ بالناس في هذه السنة وستين قبلها وذلك سنة ثلاث وتسعين ومائة ، وأربع وتسعين ومائة .

- وعلى الكوفة العباس بن موسى الهادى من قبيل محمد .
- وعلى البصرة منصور بن المهديّ من قبيل محمد .
- وبخراسان المأمون ، وببغداد أخوه محمد .

٨٢٢/٣

(١) كذا في أوابن الأثير وفي ط : « يحوز » .

ثم دخلت سنة ست وتسعين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

* * *

[ذكر توجيه الأمين الجيوش لحرب طاهر بن الحسين]

فما كان من ذلك حبس محمد بن هارون أسد بن يزيد بن يزيد بن مزيد ، وتوجيهه أحمد بن مزيد وعبد الله بن حميد بن قحطبة إلى حلوان لحرب طاهر .

* ذكر الخبر عن سبب حبسه وتوجيهه من ذكرت :

ذكر عن عبد الرحمن بن وثاب أن أسد بن يزيد بن مزيد حدثه ، أن الفضل بن الربيع بعث إليه بعد مقتل عبد الرحمن الأبنوي . قال : فأتيته ، فلما دخلت عليه وجدته قاعداً في صحن داره ، وفي يده رقعة قد قرأها ، واحمرت عيناه ، واشتد غضبه ، وهو يقول : ينام نوم الظربان ؛ [وينتبه انتباه الذئب ، همه بطنه ، يخاتل الرعاء والكلاب ترصده]^(١) . لا يفكر في زوال نعمة ، ولا يروى في إمضاء رأى ولا مكيدة ؛ قد ألماه كأسه ، وشغله قنـدحه ، فهو يجرى في لهوه ، والأيام توضع^(٢) في هلاكه ؛ قد شمر عبد الله له عن ساقه ، وفوق له أصوب أسهمه ، يرميه على بعد الدار بالحتف النافذ ، والموت القاصد ، قد عبى له المنايا على متون الخيل ، وناط له البلاء في أسنة الرماح وشفار السيوف . ثم استرجع ، وتمثل بشعر البسعيث :

ومجدولة جدل العنان خريدة	لها شعر جعد ووجه مقسم
وشعر نقي اللون عذب مذاقة	تضيء لها الظلماء ساعه تبسم
وثديان كالحقنين ، والبطن ضامر	خميص ، وجه ناره تتصرم ^(٣)
لهوت بها ليل التمام ابن خالد	وأنت بمرور الروذ غيظاً تجرم ^(٤)

٨٣٤/٣

(١) من ا .

(٢) كذا في ا ، وفي ط : « تضرع » .

(٣) ابن الأثير : « ووجه ناره » .

(٤) كذا في ا وابن الأثير ، وفي ط : « على بمرور الروذ » .

أَظَلُّ أَنَاغِيهَا وَتَحْتَ ابْنِ خَالِدٍ
طَوَاهُ طِرَادُ الْخَيْلِ فِي كُلِّ غَارَةٍ
يُقَارِعُ أَتْرَاكَ ابْنَ خَاقَانَ لَيْلَةً
فِيُصْبِحُ مِنْ طُولِ الطَّرَادِ ، وَجِسْمُهُ
أَبَاكَرُهَا صَهْبَاءٌ كَالْمَسْكِ رِيحُهَا
فَشْتَانٌ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ ابْنِ خَالِدٍ
أُمِّيَّةَ نَهْدُ الْمَرْكَدَيْنِ عَشْمُ
لَهَا عَارِضٌ فِيهِ الْأَسِنَّةُ تُرْزِمُ
إِلَى أَنْ يُرَى الْإِصْبَاحُ لَا يَتَلَعَّمُ
نَجِيلٌ وَأُضْحِي فِي النَّعِيمِ أَصْمَصِيمُ
لَهَا أَرْجٌ فِي دَنِّهَا حِينَ تَرَشْمُ (١)
أُمِّيَّةَ فِي الرَّزْقِ الَّذِي اللَّهُ قَاسِمُ (٢)

ثم التفت إلى فقال : يا أبا الحارث ، أنا وإياك نجرى إلى غاية ، إن
قصرنا عنها ذممتنا ، وإن اجتهدنا في بلوغها انقطعنا ؛ وإنما نحن شعب من
أصل ؛ إن قوى قويننا ؛ وإن ضعف ضعفنا ؛ إن هذا قد ألقى بيده لإلقاء الأمة
الوكعاء ، يشاور النساء ، ويعتزم على الرؤيا ؛ وقد أمكن مسامعه من أهل
اللهو والجسارة ، فهم يعدونه الظفر ، ويمنون به عقب الأيام ؛ والهلاك أسرع
إليه من السيل إلى قيعان الرمل ؛ وقد خشيت والله أن نهلك بهلاكه ، ونعطب
بعطبه ؛ وأنت فارس العرب وابن فارسها ؛ قد فزع إليك في لقاء هذا الرجل وأطمعه
فيما قبلك أمران ؛ أما أحدهما فصدق طاعتك وفضل نصيحتك ، والثاني يُمن
تقيبتك وشدة بأسك ؛ وقد أمرني بإزاحة علتك وبسط يدك فيما أحببت ؛ غير
أن الاقتصاد رأس النصيحة ومفتاح اليُمن والبركة ، فأنجز حوائحك ، وعجل
المبادرة إلى عدوك ؛ فإني أرجو أن يُولِيكَ اللهُ شرفَ هذا الفتح ، ويُلِمَّ بك
شعث هذه الخلافة والدولة . فقلت : أنا لطاعة أمير المؤمنين - أعزه الله -
وطاعتك مقدم ، ولكل ما أدخل الوهن والذل على عدوه وعدوك حريص ؛
غير أن المحارب لا يعمل بالغرور ، ولا يفتح أمره بالتقصير والحلل ؛ وإنما
ملاك المحارب الجنود ، وملاك الجنود المال ؛ وقد ملأ أمير المؤمنين أعزه الله
أيدي من شهد العسكر من جنوده ، وتابع لهم الأرزاق الدارّة والصلّات والفوائد

٨٣٥/٣

(١) سقط هذا البيت من ط ، وأثبتته من ا وابن الأثير وترشم ، أى تختم .

(٢) ا ، وابن الأثير : « يقسم » .

الجزيلة ، فإن سرتُ بأصحابي وقلوبهم متطلعة إلى مَنْ خلفهم من إخوانهم لم أنتفع بهم في لقاء مَنْ أُمى ، وقد فضل أهل السُّلم على أهل الحرب ، وجاز بأهل الدَّعة^(١) منازل أهل النَّصب والمشقة ؛ والذي أسأل أن يؤمّر لأصحابي برزق سنة ، ويحمل معهم أرزاق سنة ، ويخصَّ مَنْ لا خاصّة له منهم من أهل الغناء والبلاء ، وأبدل مَنْ فيهم من الزمّنى والضعفاء ، وأحمل ألف رجل ممّن معى على الخيل ؛ ولا أسأل عن محاسبة ما افتتحت من المدن والكور . فقال : قد اشتطت^(٢) ؛ ولا بدّ من مناظرة أمير المؤمنين . ثم ركب وركبت معه ، فدخل قبلى على محمد ، وأذن لى فدخلتُ ، فما كان بينى وبينه إلا كلمتان حتى غضب وأمر بحبسى .

٨٣٦/٣

وذكر عن بعض خاصة محمد أن أسدأ قال لمحمد : ادفع إلىّ ولدىّ عبد الله المأمون حتى يكونا أسيرين فى يدى ؛ فإن أعطانى الطاعة ، وألقى إلىّ بيده ، وإلاّ عملت فيهما بحكمى ، وأنفذت فيهما أمرى . فقال : أنت أعرابىّ مجنون ؛ أدعوك إلى ولاء أعنة العرب والعجم ، وأطعمك خراج كُور الجبال إلى خراسان ، وارفع منزلتكَ عن نظرائك من أبناء القواد والملوك ، وتدعونى إلى قتل ولدى ، وسفك دماء أهل بيتى ! إن هذا للخرق والتخليط . وكان ببغداد ابنان لعبد الله المأمون ، وهما مع أمّهما أم عيسى ابنة موسى الهادى ، نزولا فى قصر المأمون ببغداد ؛ فلما ظفر المأمون ببغداد خرجا إليه مع أمّهما إلى خراسان ؛ فلم يزالا بها حتى قدموا ببغداد ، وهما أكبر ولده .

وذكر زياد بن علىّ ، قال : لما غضب محمد على أسد بن يزيد ، وأمر بحبسه ، قال : هل فى أهل بيت هذا من يقوم مقامه ؛ فإنى أكره أن أستفسدهم مع سابقتهم^(٣) وما تقدّم من طاعتهم ونصيحتهم ؟ قالوا : نعم ؛ فيهم أحمد بن مزيد ، وهو أحسنهم طريقة ، وأصحهم^(٤) نيّة فى الطاعة ؛ وله مع هذا بأس ونجده وبصّر بسياسة الجنود ولقاء الحروب ؛ فأنفذ إليه محمد بريدا يأمره بالقدوم عليه ؛ فذكر بكر بن أحمد ، قال : كان أحمد

(١) ط : « الدعوة » ، وما أثبتته من ا .

(٢) ابن الأثير : « أشطت » .

(٣) ابن الأثير : « نباهتهم » .

(٤) ا : « أصلحهم » .

٨٣٧/٣

متوجهاً إلى قرية تدعى إسحاقية ، ومعه نفر من أهل بيته ومواليه وحشمه ؛ فلما جاوز نهر أبان سمع صوت برید في جوف الليل ، فقال : إن هذا لعجيب ، برید في مثل هذه الساعة وفي مثل هذا الموضع ! إن هذا الأمر لعجيب . ثم لم يلبث البرید أن وقف ، ونادى الملاح : هل معك أحمد ابن مزید ؟ قال : نعم ؛ فنزل فدفع إليه كتاب محمد ، فقرأه ثم قال : إني قد بلغت ضيعتي ؛ وإنما بيني وبينها ميل ؛ فدعني أقعها وقعة فأمر فيها بما أريد ثم أغدو معك ، فقال : لا ، إن أمير المؤمنين أمرني ألا أنظرك ولا أرفهك ؛ وأن أشخصك أي ساعة صادفتك فيها ؛ من ليل أو نهار . فانصرف معه حتى أتى الكوفة ، فأقام بها يوماً حتى تجمل وأخذ أهبة السفر ، ثم مضى إلى محمد .

فذكر عن أحمد ، قال : لما دخلت بغداد ، بدأت بالفضل بن الربيع ، فقلت : أسلم عليه ، وأستعين بمنزلته ومحضه عند محمد ؛ فلما أذن لي دخلت عليه ؛ وإذا عنده عبد الله بن حميد بن قحطبة ، وهو يريد على الشخوص (١) إلى طاهر ، وعبد الله يشتط عليه في طلب المال والإكثار من الرجال ؛ فلما رأيته رحت بي وأخذ بيدي ، ورفعني حتى صيرني معه على صدر المجلس ، وأقبل على عبد الله يداعبه ويمازه ، فبتسم في وجهه ، ثم قال :

إِنَّا وَجَدْنَا لَكُمْ إِذْ رَثَّ حَبْلُكُمْ مِنْ آلِ شَيْبَانَ أَمَا دُونَكُمْ وَأَبَا
الْأَكْثَرُونَ إِذَا عُدَّ الْحَصَى عَدَدًا وَالْأَقْرَبُونَ إِلَيْنَا مِنْكُمْ نَسَبًا

٨٣٨/٣

فقال عبد الله : إنهم كذلك ؛ وإن منهم لسد الخلل ونكاء العدو ، ودفع معرفة أهل المعصية عن أهل الطاعة . ثم أقبل على الفضل ، فقال : إن أمير المؤمنين أجرى ذكرك ، فوفصتلك له بحسن الطاعة وفضل النصيحة والشدة على أهل المعصية ، والتقدم بالرأي ، فأحب اصطناعك والتنويه باسمك ، وأن يرفعك إلى منزلة لم يبلغها أحد من أهل بيتك . والتفت إلى خادمه ، فقال : ياسراج ؛ مر دوابتي ، فلم ألبث أن أسرج له ، ففضي ومضيت معه ، حتى دخلنا على محمد وهو في صحن داره ، له ساج ، فلم يزل يأمرني بالدنو حتى كدت

الأصقه ، فقال : إنه قد كثر عليّ تخليط ابن أخيك وتنكّره ، وطال خلافه عليّ حتى أوحشني ذلك منه ، ووأدّ في قلبي التهمة له ، وصيرني لسوء المذهب وخبث الطاعة إلى أن تناولته من الأدب والحبس بما لم أحبّ أن أكون أتناوله به ، وقد وُصفت لي بخير ، ونُسبت إلى جميل ، فأحببت أن أرفع قدرك ، وأعلى منزلتك ، وأقدّمك على أهل بيتك ، وأن أوليّك جهاد هذه الفئة الباغية الناكثة ، وأعرضك للأجر والثواب في قتالهم ولقائهم ؛ فانظر كيف تكون ، وصحّ نيّتك ، وأعن أمير المؤمنين على اصطناعك ، وسرّه في عدوّه ينعم سرورك وتشريفك . فقلت : سأبذل في طاعة أمير المؤمنين أعزّه الله مهجتي ، وأبلغ في جهاد عدوّه أفضل ما أمّله عندي ، ورجاه من غنائى وكفائى ، إن شاء الله . فقال : يا فضل ، قال : لبيك يا أمير المؤمنين ! قال : ادفع إليه دفاتر أصحاب أسد ، واضمم إليه من شهد العسكر من رجال الجزيرة والأعراب ، وقال : أكش على أمرك ، وعجلّ المسير إليه . فخرجت فانتخبت الرجال واعترضت الدفاتر ، فبلغت عدّة من صححت اسمه عشرين ألف رجل . ثمّ توجهت بهم إلى حلوان .

٨٣٩/٣

وذكر أن أحمد بن مزيد لما أراد الشخوص دخل على محمد ، فقال : أوصني أكرم الله أمير المؤمنين ! فقال : أوصيك بخصال عدّة : إياك والبغى ، فإنه عقال النصر ، ولا تقدّم رجلاً إلا باستخارة ، ولا تشهّر سيفاً إلا بعد إعدار ، ومهما قدرت باللين فلا تعدّه إلى الخرق والشرة^(١) ، وأحسّن صحابة من معك من الجند ، وطالعني بأخبارك في كلّ يوم ، ولا تخاطر بنفسك طلب الزلفة عندي ؛ ولا تستقمها^(٢) فيما تخوف رجوعه عليّ ، وكن لعبد الله أخاً مضافياً ، وقريناً سرّاً ، وأحسن مجامعته وصحبته ومعاشرته ، ولا تخذله إن استنصرك ، ولا تبطئ عنه إذا استنصرحك ؛ ولتكن أيديكما واحدة ، وكلمتكما متفقة . ثمّ قال : سلّ حوائجك ، وعجلّ السراح إلى عدوك . فدعا له أحمد ، وقال : يا أمير المؤمنين ، كثّر لي الدعاء ولا تقبل في قول باغٍ ، ولا ترفضني قبل المعرفة بموضع قدمي لك ، [ولا تنقض عليّ ما استجمع من رأى ، ومن عليّ بالصفح عن ابن أخى ، قال : ذلك لك]^(٣) . ثمّ بعث إلى أسد فحلّ قيوده وخلّى

(١) : « الشدة » . (٢) : « ولا تستبقها » . (٣) : من ا .

سبيله ، فقال أبو الأسد الشيباني في ذلك [يمدح أحمد ويذكر حاله ومنزلته] (١) .
 لِيَهْنِ أَبَا الْعَبَّاسِ رَأَى إِمَامِهِ وَمَا عِنْدَهُ مِنْهُ الْقَضَا بِمَزِيدِ
 دَعَاهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى التِّي يُقَصِّرُ عَنْهَا ظِلُّ كُلِّ عَمِيدِ
 فَبَادَرَهَا بِالرَّأْيِ وَالْحَزْمِ وَالْحَجِي وَرَأَى أَبِي الْعَبَّاسِ رَأَى سَدِيدِ
 نَهَضْتَ بِمَا أَعْيَا الرَّجَالَ بِحَمَلِهِ وَأَنْتَ بِسَعْدِ حَاضِرِ وَسَعِيدِ
 رَدَدْتَ بِهَا لِلرَّائِدِينَ أَعَزَّهُمْ وَمِثْلَكَ وَالْيَ طَارِفًا بِتَلِيدِ
 كَفَى أَسَدًا ضَيْقَ الْكَبُولِ وَكَرْبَهَا وَكَانَ عَلَيْهِ عَاطِفًا كِيَزِيدِ
 وَحَصَلَهُ فِيهَا كَلَيْثُ غَضَنْفِرِ أَبِي أَشْبَلِ عِبْلِ الذَّرَاعِ مَدِيدِ

٨٤٠/٣

وذكر يزيد بن الحارث أن محمداً وجهه أحمد بن يزيد في عشرين ألف رجل من الأعراب ، وعبد الله بن حميد بن قسحطبة في عشرين ألف رجل من الأبناء ، وأمرهما أن ينزلا حُلوان ، ويدفعا طاهراً وأصحابه عنها ؛ وإن أقام طاهر يشلاشان أن يتوجها إليه في أصحابهما حتى يدفعا ، وينصبا له الحرب ، وتقدم إليهما في اجتماع الكلمة والتواد والتحاب على الطاعة ؛ فتوجها حتى نزلا قريباً من حُلوان بموضع يقال له خانقين ، وأقام طاهر بموضعه ، وخذق عليه وعلى أصحابه ، ودس الجواسيس والعيون إلى عسكريهما ؛ فكانوا يأتونهم بالأراجيف ، ويخبرونهم أن محمداً قد وضع العطاء لأصحابه ؛ وقد أمر لهم من الأرزاق بكذا وكذا ؛ ولم يزل يخال في وقوع الاختلاف والشغب بينهم حتى اختلفوا ، وانتقض أمرهم ، وقاتل بعضهم بعضاً ، فأخلوا خانقين ، ورجعوا عنها من غير أن يلقوا طاهراً ، ويكون بينهم وبينه قتال . وتقدم طاهر حتى نزل حُلوان ؛ فلما دخل طاهر حُلوان لم يلبث إلا يسيراً حتى أتاه هرثمة ابن أعين بكتاب المأمون والفضل بن سهل ، يأمرانه بتسليم ما حوى من المدن والكفور إليه ، والتوجه (٢) إلى الأهواز ، فسلم ذلك إليه ، وأقام هرثمة بحُلوان فحصنها ووضع مسالحه ومراصده في طرقها وجبالها ، وترجته طاهراً إلى الأهواز .

٨٤١/٣

(١) من أ . (٢) ط : « ويتوجه » .

[ذكر رفع منزلة الفضل بن سهل عند المأمون]

وفي هذه السنة رفع المأمون منزلة الفضل بن سهل وقدّره .

ذكر الخبر عما كان من المأمون إليه في ذلك :

ذُكر أن المأمون لما انتهى إليه الخبر عن قتل طاهر على بن عيسى واستيلائه على عسكره وتسميته إتياء أمير المؤمنين ؛ وسلم الفضل بن سهل عليه بذلك ، وصحّ عنده الخبر عن قتل طاهر عبد الرحمن بن جبلة الأبنائى وغلبته على عسكره ، دعا الفضل بن سهل ، فعقد له في رجب من هذه السنة على المشرق^(١) ؛ من جبل همدان إلى جبل سقنيان والتبت طولاً ، ومن بحر فارس والهند إلى بحر الديلم وجرجان عرضاً ، وجعل عماله ثلاثة آلاف ألف درهم ، وعقد له لواء على سنان ذى شعبتين ، وأعطاه علماً ، وسماه ذا الرياستين ؛ فذكر بعضهم أنه رأى سيفه عند الحسن بن سهل مكتوباً عليه بالفِضة من جانب : رياسة الحرب ، ومن الجانب الآخر : رياسة التدبير . فحمل اللواء على بن هشام ، وحمل العلم نعيم بن حازم ، وولّى الحسن بن سهل ديوان الخراج .

* * *

[ذكر خبر ولاية عبد الملك بن صالح على الشام]

وفي هذه السنة ولّى محمد بن هارون عبد الملك بن صالح بن عليّ على الشام وأمره بالخروج إليها ، وفرض له من رجالها جنوداً يقاتل بها طاهراً وهرثمة .

* ذكر الخبر عن سبب توليته ذلك :

ذكر داود بن سليمان أن طاهراً لما قوى واستعلى أمره ، وهزّم من هزم من قواد محمد وجيوشه ، دخل عبد الملك بن صالح على محمد - وكان عبد الملك محبوساً في حبس الرشيد ؛ فلما توفّي الرشيد ، وأفضى الأمر إلى محمد أمر

٨٤٢/٣

(١) ط : « الشرق » ، وما أثبتته من أ .

بتخيلية سبيله ؛ وذلك في ذى القعدة سنة تسع وثلاثين ومائة ، فكان عبد الملك يشكر ذلك لمحمد ، ويوجب به على نفسه طاعته ونصيحته—فقال : يا أمير المؤمنين ؛ إننى أرى الناس قد طمعوا فيك وأهل العسكرين قد اعتمدوا ذلك ، وقد بذلتَ سماحتك ؛ فإن أتممت على أمرك أفسدتهم وأبطرتهم ، وإن كفتت أمرك عن العطاء والبذل أسخطتهم وأغضبتهم ؛ وليس تُملك الجنود بالإمساك ، ولا يبق ثبوت الأموال على الإنفاق والسرف ؛ ومع هذا فإن جنديك قد رعبتهم الهزائم ، ونهكتهم وأضعفتهم الحرب والوقائع ؛ وامتلات قلوبهم هيبةً لعدوهم ، ونكولاً عن لقائهم ومناهضتهم ؛ فإن سيرتهم إلى طاهر غلب بقليل من معه كثيرهم ، وهزم بقوة نيته ضعف نصائحهم ونياتهم ، وأهل الشام قوم قد ضرستهم الحروب ، وأدبتهم الشدائد ، وجلتهم منقاد إلى ، مسارع إلى طاعتي ، فإن وجهنى أمير المؤمنين اتخذت له منهم جنداً تعظم نكايتهم في عدوه ، ويؤيد الله بهم أوليائه وأهل طاعته . فقال محمد : فإنى موليك أمرهم ، ومقربك بما سألت من مال وعدة ، فعجل الشخوص إلى ما هنالك ؛ فاعمل عملاً يظهر أثره ، ويحمد بركته برأيك ونظرك فيه إن شاء الله . فولاه الشام والجزيرة ، واستحثه بالهروج استحثاً شديداً ، ووجه معه كنفاً من الجند والأبناء .

* * *

وفي هذه السنة سار عبد الملك بن صالح إلى الشام ، فلما بلغ الرقة أقام بها . وأنفذ رسله وكتبه إلى رؤساء أجناد أهل الشام بجمع الرجال بها ، وإمداد محمد بهم لحرب طاهر .

* ذكر الخبر عن ذلك :

قد تقدم ذكرى سبب توجيه محمد إياه لذلك ؛ فذكر داود بن سليمان أنه لما قدم عبد الملك الرقة ، أنفذ رسله ، وكتب إلى رؤساء أجناد الشام ووجوه الجزيرة ، فلم يبق أحد ممن يرجى ويذكر بأسه وغناؤه إلا وعده وبسط له في أمله وأمنيته ، فقدموا عليه رئيساً بعد رئيس ، وجماعة بعد جماعة ؛ فكان لا يدخل عليه أحد إلا أجازته وخلع عليه وحمله ؛ فأتاه أهل الشام : الزواقل والأعراب من كل فج ، واجتمعوا عنده حتى كثروا . ثم إن

بعض جند أهل خراسان نظر إلى دابة كانت أخذت منه في وقعة سليمان بن أبي جعفر تحت بعض الزواويل ؛ فتعلقت بها ، فجرى الأمر بينهما إلى أن اختلفا ؛ واجتمعت جماعة من الزواويل والهند ، فتلاحموا ، وأعان كل فريق منهم صاحبه ، وتلاطموا وتضاربوا بالأيدي ، ومشى بعض الأبناء إلى بعض ، فاجتمعوا إلى محمد بن أبي خالد ، فقالوا : أنت شيخنا وفارسنا ؛ وقد ركب الزواويل منا ما قد بلغك ؛ فاجمع أمرنا وإلا استذلونا ، وطمعوا فينا ، وركبوا بمثل هذا في كل يوم . فقال : ما كنت لأدخل في شغب ، ولا أشاهدكم على مثل الحالة . فاستعد الأبناء وتهيئوا ، وأتوا الزواويل وهم غارون ، فوضعوا فيهم السيوف ، فقتلوا منهم مقتلة عظيمة وذبحوهم في رحالمهم ، وتنادى الزواويل ، فركبوا خيولهم ، ولبسوا أسلحتهم ، ونشبت الحرب بينهم . وبلغ ذلك عبد الملك بن صالح ، فوجه إليهم رسولا يأمرهم بالكف ووضع السلاح ، فرموه بالحجارة ، واقتتلوا يومهم ذلك قتالا شديداً ، وأكثر الأبناء القتل في الزواويل ؛ فأخبر عبد الملك بكثرة من قتل — وكان مريضاً مدنفأً — فضرب بيده على يد ، ثم قال : واذلآه ! تستضام العرب في دارها ومحلتها وبلادها ! فغضب من كان أمسك عن الشر من الأبناء ، وتفاقم الأمر فيما بينهم ، وقام بأمر الأبناء الحسين بن علي بن عيسى بن ماهان ، وأصبح الزواويل ؛ فاجتمعوا بالرقة ، واجتمع الأبناء وأهل خراسان بالرافقة ؛ وقام رجل من أهل حمص ، فقال : يا أهل حمص ؛ الهرب أهون من العطب ، والموت أهون من الدل ؛ إنكم بعدتم عن بلادكم ، وخرجتم من أقاليمكم ، ترجون الكثرة بعد القلة والعزة بعد الذلة ! ألا وفي الشر وقعتم ، وإلى (١) حومة الموت أنختم . إن المنايا في شوارب المسودة وقلانسهم . النفير النفير ، قبل أن ينقطع السبيل ، وينزل الأمر الجليل ، ويفوت المطلب ، ويعسر المذهب (٢) ، ويبعد العمل ، ويقرب الأجل !

وقام رجل من كلب في غرز ناقته ، ثم قال :

شُوبُوبُ حَرْبٍ خَابَ مِنْ يَصْلَاهَا قَدْ شَرَّعَتْ فُرْسَانُهَا قَنَاها

(١) ابن الأثير : « وفي » .

(٢) ابن الأثير : « المهرب » .

فَأَوْرَدَ اللَّهُ لَطْفِي لظَاهَا إِنْ غُمِرَتْ كَلْبٌ بِهَا لِحَاهَا
 ثم قال : يا معشرَ كلبٍ ؛ إنها الرأية السوداء ؛ والله ما ولتت ولا عدلتت
 ولا ذلتت ناصرها ^(١) ، ولا ضعف وليتها ، وإنكم لتعرفون مواقع سيوف أهل خراسان
 في رقابكم ، وآثار أسنتهم في صدوركم . اعتزلوا الشرّ قبل أن يعظم ، وتخطّوه
 قبل أن يضطرم . شامسكم شأمكم ، داركم داركم ! الموت الفلسطينيّ خير من
 العيش الجزريّ . ألا وإني راجع ، فمن أراد الانصراف فلينصرف معي .
 ثم سار وسار معه عامة أهل الشام ، وأقبلت الزواquil حتى أضرموا ما كان
 التجار جمعوا من الأغلاف بالنار ، وأقام الحسين بن عليّ بن عيسى بن ماهان
 مع جماعة أهل خراسان والأبناء على باب الرافقة تخوّفاً لطوق بن مالك .
 فأتى طوقاً رجلاً من بني تغلب ، فقال : ألا ترى ما لقيت العرب من هؤلاء !
 انهض فإنّ مثلك لا يقعد عن هذا الأمر ، قد مدّ أهل الجزيرة أعينهم
 إليك ، وأمّلدوا عونتك ونصرتك . فقال : والله ما أنا من قيسها ولا يمنها ؛
 ولا كنت في أوّل هذا الأمر لأشهد آخره ؛ وإني لأشدّ إبقاء على قومي ،
 وأنظر لعشيرتي من أن أعرضهم للهلاك بسبب هؤلاء السفهاء من الجند وجهال
 قيس ، وما أرى السلامة إلا في الاعتزال .

وأقبل نصر بن شبث في الزواquil على فرس كُسميت أغرّ ، عليه درّاعة
 سوداء قد ربطها خلف ظهره ، وفي يده رُمح وترس ، وهو يقول :

فُرْسَانٌ قَيْسٍ أَصْمُدُنٌ لِلْمَوْتِ لَا تُرْهِبُنِي عَنْ لِقَاءِ الْفَوْتِ
 * دَعَى التَّمَنَّى بَعْسَى وَكَلَيْتُ ^(٢) *

ثم حمل هو وأصحابه ، فقاتل قتالا شديداً ، فصبر لهم الجند ، وكثر
 القتل في الزواquil ، وحملت الأبناء حملات ، في كلّها يقتلون ويجرحون ؛ وكان
 أكثر القتل والبلاء في تلك الدفعة لكثير بن قدارة وأبي الفيل وداود بن موسى
 ابن عيسى الخراسانيّ ، وانهزمت الزواquil ، وكان على حاميتهم يومئذ نصر
 ابن شبث وعمرو السلميّ والعباس بن زفر .

(١) كذا في ١ ، وفي ط : « نصرها » .

(٢) كذا في ١ ، وفي ط : التخي .

وتوفّيَ في هذه السنة عبد الملك بن صالح .

* * *

[ذكر خلع الأمين والمبايعة للمأمون]

وفي هذه السنة خُلع محمد بن هارون ، وأخذت عليه البيعة لأخيه عبد الله المأمون ببغداد .

وفيهما حبس محمد بن هارون في قصر أبي جعفر مع أم جعفر بنت جعفر ابن أبي جعفر .

* ذكر الخبر عن سبب خلعه :

ذُكر عن داود بن سليمان أن عبد الملك بن صالح لما توفّي بالرقّة ، نادى الحسين بن عليّ بن عيسى بن ماهان في الجند ، فصيّر الرّجاله في السفن والفرسان على الظهر ووصلهم ، وقوى ضعفاءهم ، ثم حملهم حتى أخرجهم من بلاد الجزيرة ؛ وذلك في سنة ست وتسعين ومائة .

وذكر أحمد بن عبد الله ، أنه كان فيمن شهد مع عبد الملك الجزيرة لما انصرف بهم الحسين بن عليّ ، وذلك في رجب من سنة ست وتسعين ومائة . وذكر أنه تلقاه الأبناء وأهل بغداد بالتكريمة والتعظيم ، وضربوا له القباب ، واستقبله القواد والرؤساء والأشراف ، ودخل منزله في أفضل كرامة وأحسن هيئة ؛ فلما كان في جوف الليل بعث إليه محمد يأمره بالركوب إليه ؛ فقال للرسول : والله ما أنا بمغتن ولا بمسامر ولا مضحك ؛ ولا وليت له عملا ، ولا جرى له على يدي مال ؛ فلأى شيء يريدني في هذه الساعة ! انصرف ؛ فإذا أصبحت غدوت إليه إن شاء الله .

فانصرف الرسول ، وأصبح الحسين فواق باب الجسر ، واجتمع إليه الناس ، فأمر بإغلاق الباب الذي يخرج منه إلى قصر عبد الله^(١) بن عليّ وباب سوق يحيى ، وقال : يا معشر الأبناء ؛ إن خلافة الله لا تجاور بالبطر ، ونعمته

(١) ط : « عبيد الله » ، وهو عبد الله بن علي بن عيسى بن ماهان ؛ وانظر ص ٤١٢ .

لا تستصحب بالتجبر والتكبر ؛ وإن محمداً يريد أن يوتغ أديانكم ، وينكث بيعتكم ، ويفرق جمعكم ؛ وينقل عزكم إلى غيركم ؛ وهو صاحب الزواجيل بالأمس ، وبالله إن طالت به مدة وراجعه من أمره قوة ، ليرجعن^١ وبال ذلك عليكم ؛ وليعرفن ضرره ومكروهه في دولتكم ودعوتكم ؛ فاقطعوا أثره قبل أن يقطع آثاركم ، وضعوا عزه قبل أن يضع عزكم ، فوالله لا ينصره منكم ناصرٌ إلا خذل ، ولا يمنع مانع إلا قُتِل ؛ وما عند الله لأحد هودة ، ولا يراقب على الاستخفاف بعهوده والحنت بأيمانه . ثم أمر الناس بعبور الجسر فعبروا ؛ حتى صاروا إلى سكة باب خراسان ؛ واجتمعت الحربية وأهل الأرباض مما يلي باب الشام ، [وباب الأنبار وشط الصراة مما يلي باب الكوفة] (١) . وتسرعت خيول من خيول محمد من الأعراب وغيرهم إلى الحسين بن علي ؛ فاقتتلوا قتالاً شديداً ملياً من النهار ، وأمر الحسين من كان معه من قواده وخاصة أصحابه بالنزول إليهم بالسيوف والرماح ، وصد قوهم القتال ، وكشفوهم حتى تفرقوا عن باب الخلد .

قال : فخلع الحسين بن علي محمدًا يوم الأحد لإحدى عشرة ليلة خلعت من رجب سنة ست وتسعين ومائة ، وأخذ البيعة لعبد الله المأمون من غد يوم الاثنين إلى الليل ، وغدا إلى محمد يوم الثلاثاء ، فوثب بعد الوقعة التي كانت بين الحسين وبين أصحاب محمد العباس بن موسى بن عيسى الهاشمي على محمد ، ودخل عليه فأخرجه من قصر الخلد إلى قصر أبي جعفر ، فحبسه هناك إلى صلاة الظهر ، ثم وثب العباس بن موسى بن عيسى على أم جعفر فأمرها بالخروج من قصرها إلى مدينة أبي جعفر ، فأبت ، فدعا لها بكرسي ، وأمرها بالجلوس فيه ، ففنعها بالسوط وساءها ، وأغلظ لها القول ، فجلست فيه ، ثم أمر بها فأدخلت المدينة مع ابنها ولدها . فلما أصبح الناس من الغد طلبوا من الحسين بن علي الأرزاق وماج الناس بعضهم في بعض ، وقام محمد بن أبي خالد بباب الشام ، فقال : أيها الناس ؛ والله ما أدري بأى سبب يتأمر الحسين بن علي علينا ، ويتولى هذا الأمر دوننا ! ما هو بأكبرنا سنًا ، ولا أكرمنا حسابًا ، ولا أعظمنا منزلة ، وإن فينا من لا يرضى بالدنية ، ولا يقاد بالخادعة ؛

وإني أولكم تقصّ عهده، وأظهر التغيير^(١) عليه، والإنكار لفعله ؛ فمن كان رأيه رأبي فليعتزل معي .

وقام أسد الحربى، فقال : يا معشر الحربيّة، هذا يوم له ما بعده ، إنكم قد نتمّ وطال نومكم ، وتأخّرتم فقدّم عليكم غيركم ، وقد ذهب أقوام بذكر خلع محمد وأسرّه ، فاذهبوا بذكر فكته وإطلاقه .

فأقبل شيخ كبير من أبناء الكفاية^(٢) على فرّس ، فصاح بالناس : اسكتوا ، فسكتوا ، فقال : أيّها الناس ، هل تعتدون على محمد بقطع منه لأرزاقكم ؟ قالوا : لا ، قال : فهل قصّر بأحد منكم أو من رؤسائكم وكبرائكم ؟ قالوا : ما علمنا ، قال : فهل عزل أحداً من قوادكم ؟ قالوا : معاذ الله أن يكون فعل ذلك ! قال : فما بالكم خذلتموه وأعتنتم عدوه على اضطهاده وأسرّه ! أما والله ما قتلت قوم خليفتهم قطّ إلا سلّط الله عليهم السيف القاتل ، والحنف الجارف ؛ انهضوا إلى خليفتكم وادفعوا عنه ، وقاتلوا من أراد خلعته والفتك به . ونهضت الحربيّة ، ونهض معهم عامّة أهل الأرباض في المشهّرات والعُدّة الحسنة . فقاتلوا الحسين بن على وأصحابه قتالاً شديداً منذ ارتفاع النهار إلى انكسار الشمس ، وأكثروا في أصحابه الجراح ، وأسّر الحسين بن على ، ودخل أسد الحربى على محمد ، فكسر قيوده وأقعده في مجلس الخلافة ؛ فنظر محمد إلى قوم ليس عليهم لباس الحرب والجند ، ولا عليهم سلاح ؛ فأمرهم فأخذوا من السلاح الذى فى الخزائن حاجتهم ووعدهم ومنّاهم ، وانتهب الغرّاء بذلك السبب سلاحاً كثيراً ومتاعاً من خبز وغير ذلك ؛ وأتى بالحسين بن على ، فلامه محمد على خلافه وقال له : ألم أقدم أباك على الناس ، وأواه أعنة الخيل وأملأ يده من الأموال ؛ وأشرف أقداركم فى أهل خراسان ، وأرفع منازلكم على غيركم من القواد ! قال : بلى ، قال : فما الذى استحققت به منك أن تخلع طاعى ، وتؤلّب الناس على ، وتندبهم إلى قتالى ! قال : الثقة بعفو أمير المؤمنين وحسن الظن بصفحه وتفضله . قال : فإن أمير المؤمنين قد فعل ذلك بك ، وولاك الطلب بثأرك ، ومن قتل من أهل بيتك . ثم دعا له بخليعة فخلعها

٨٤٩/٣

(١) كذا فى ١ ، وفى ط : « التعبير » . (٢) ١ : « الكعبة »

عليه ، وحمله على مراكب ، وأمره بالمسير إلى حُلوان ، وولاه ما وراء بابه .
 وُذكر عن عثمان بن سعيد الطائي ، قال : كانت لي من الحسين بن عليّ
 ناحية خاصّة ، فلما رضى عنه محمد ، وردّ إليه قيادته ومنزلته ، عبرت
 إليه مع المهنيين ، فوجدته واقفاً بباب الجسر ، فهنأته ودعوت له ، ثم قلت له :
 إنك قد أصبحت سيدّ العسكرين ، وثقة أمير المؤمنين ، فأشكر العفو والإقالة ،
 ثم داعبته ومازحته ، ثم أنشأت أقول :

هم قتلوه حين تمّ تمامه وصار مُعزّاً بالندى والتّمجد
 أغرُّ كأنّ البدر سنةً وجّهه إذا جاء يمشى في الحديد المُسرّد
 إذا جشأت نفس الجبان وهللت مضى قدماً بالمشرفي المهنّد
 حلیمٌ لدى النادى جهولٌ لدى الوعى عكورٌ على الأعداء قليلُ التّزويد
 فشارك أدركه من القوم إنهم رموك على عمدٍ بشنعاً مُزئد

فضحك ، ثم قال : ما أحرصني على ذاك إن ساعدني عُمر ، وأبدت
 بفتح ونصر . ثم وقف على باب الجسر ، وهرب في نفر من خدمه ومواليه ،
 فنادى محمد في الناس ، فركبوا في طلبه ، فأدركوه بمسجد كوثر ، فلما بصر
 بالخيال نزل وقيد فرسه ، وصلى ركعتين وتحرّم ، ثم أقيهم فحمل عليهم حملات
 في محلّها يهزمهم ويقتل فيهم . ثم إن فرسه عثر به وسقط ، وابتدره الناس
 طعناً وضرباً وأخذوا رأسه ، وفي ذلك يقول عليّ بن جبلة - وقيل الحرّيمي (١) :

ألا قاتل الله الألى كفروا به وفازوا برأس الهَرثميّ حسين
 لقد أوردوا منه قناةً صليبةً بشطب يمانيّ ورمح رديني
 رجا في خلاف الحق عزاً وإمرةً فألبسه التأميلُ خُفّ حنين

وقيل : إن محمداً لما صفح عن الحسين استوزره ودفع إليه خاتمه .

وقتل الحسين بن عليّ بن عيسى بن ماهان للنصف من رجب من هذه

(١) ط : « الخزيمي » ، بالزاي ، تحريف ، وهو أبو يعقوب إسحاق بن حسان الشاعر ،

منسوب إلى خريم بن عامر المري . تاريخ بغداد ٦ : ٣٢٦ .

السنة في مسجد كوثر ، وهو على فرسخ من بغداد في طريق التهرين .
 وجدّ البيعة لمحمد يوم الجمعة لست عشرة خلت من رجب من هذه السنة ،
 وكان حبس الحسين محمداً في قصر أبي جعفر يومين .
 وفي الليلة التي قتل فيها حسين بن عليّ هرب الفضل بن الربيع .
 وفي هذه السنة توجه طاهر بن الحسين حين قدم عليه هزيمة من حلوان إلى
 الأهواز ، فقتل عامل محمد عليها ، وكان عامله عليها محمد بن يزيد المهلبى
 بعد تقديم طاهر جيوشاً أمامه إليها قبل انفصاله إليه لحربه .

* * *

ذكر الخبر عن مقتل محمد بن يزيد المهلبى ودخول
 طاهر إلى الأهواز

ذكر عن يزيد بن الحارث ، قال : لما نزل طاهر شلاشان ، وجهّ الحسين
 ابن عمر الرستمى إلى الأهواز ، وأمره أن يسير سيراً مقتصداً ، ولا يسير إلاّ
 بطلائع ، ولا ينزل إلا في موضع حصين يأمن فيه على أصحابه . فلما توجه أتت
 طاهراً عينونه ، فأخبروه أن محمد بن يزيد المهلبى — وكان عاملاً لمحمد على الأهواز —
 قد توجه في جمع عظيم يريد نزول جندى سابور — وهو حد ما بين الأهواز
 والجبل — ليحمى الأهواز ، ويمنع من أراد دخوله من أصحاب طاهر ؛ وإنه في عدّة
 وقوة ، فدعا طاهر عدّة من أصحابه ؛ منهم محمد بن طالبوت ومحمد بن
 العلاء والعباس بن بخاراخذاه والحارث بن هشام وداود بن موسى وهادى بن
 حفص ، وأمرهم أن يكهشوا السير^(١) حتى يتصل أولهم بأخر أصحاب الحسين بن
 عمر الرستمى ، فإن احتاج إلى إمداد أمدوه ، أو لقيه جيش كانوا ظهراً له .
 فوجه تلك الجيوش ، فلم يلتقهم أحد حتى شارفوا الأهواز .

٨٥٢/٣

وبلغ محمد بن يزيد خبرهم ، فعرض أصحابه ، وقوى ضعفاءهم ، وحمل
 الرجال على البغال ، وأقبل حتى نزل سوق عسكر مكرم ، وصير العمران والماء
 وراء ظهره ، وتخوف طاهر أن يعجل إلى أصحابه ، فأمدّهم بقريش بن
 شبل ، وتوجه هو بنفسه حتى كان قريباً منهم ، ووجه الحسن بن عليّ المأمونى ،

(١) أن يكشوا السير ، أى أن يسرعوا .

وأمره بمضامة قريش بن شبل والحسين بن عمر الرستمي ، وسارت تلك العساكر حتى قاربوا محمد بن يزيد بعسكر مُكرّم ؛ فجمع أصحابه فقال : ما ترون ؟ ٨٥٣/٣
أطاول القوم القتال وأماطلهم اللقاء ، أم أناجزهم كانت لي أم علي ؟ فوالله ما أرى أن أرجع إلى أمير المؤمنين أبداً ، ولا أنصرف عن الأهواز ، فقالوا له : الرأي أن ترجع إلى الأهواز ؛ فمتحصن بها وتغادي طاهراً القتال وتبعث إلى البصرة فتفرض بها الفروض ، وتستجيش من قدرت عليه وتابعك من قومك . فقبل ما أشاروا عليه ، وتابعه قومه ، فرجع حتى صار بسوق الأهواز . وأمر طاهر قريش بن شبل أن يتبعه ، وأن يعاجله قبل أن يتحصن بسوق الأهواز ، وأمر الحسن بن عليّ المأمونيّ والحسين بن عمر الرستميّ أن يسيرا بعقبه^(١) ؛ فإن احتاج إلى معونتهما أعاناه . ومضى قريش بن شبل يقفو محمد بن يزيد ، كلما ارتحل محمد بن يزيد من قرية نزلها قريش ؛ حتى صاروا إلى سوق الأهواز .

وسبق محمد بن يزيد إلى المدينة فدخلها ، واستند إلى العمران ، فصبره وراء ظهره ، وعبى أصحابه ، وعزم على مواعتهم ؛ ودعا بالأموال فصبّت بين يديه ، وقال لأصحابه : من أحبّ منكم الجائزة والمنزلة فليعرفني أثره . وأقبل قريش بن شبل حتى صار قريباً منه ، وقال لأصحابه : الزموا مواضعكم ومصافكم ، وليكن أكثر ما قاتلتموهم وأنتم مريحون ، فقاتلوهم بنشاط وقوة ؛ فلم يبق أحدٌ من أصحابه إلاّ جمع بين يديه ما قدر عليه من الحجارة ، فلم يعبر إليهم محمد بن يزيد ، حتى أوهنوهم بالحجارة ، وجرحوهم جراحات كثيرة بالشباب ، وعبرت طائفة من أصحاب محمد بن يزيد ، فأمر قريش أصحابه أن ينزلوا إليهم فنزلوا إليهم . فقاتلوهم قتالاً شديداً حتى رجعوا ، وترادّ الناس بعضهم إلى بعض . والتفت محمد بن يزيد إلى نفر كانوا معه من مواليه ؛ فقال : ما رأيكم ؟ قالوا : فيماذا ؟ قال : إني أرى من معي قد انهزم ، ولست آمن من خذلانهم ، ولا أمل رجعتهم ، وقد عزمت على النزول والقتال بنفسي ، حتى يقضى الله ما أحبّ ، فمن أراد منكم الانصراف فليصرف ؛ فوالله لأن تبقوا أحبّ إلى من أن تعطبوا وتهلكوا . فقالوا : والله ما أنصفناك ، إذا تكون أعتقتنا من الرق

ورفعتنا من الضعة، ثم أغنيتنا بعد القلة، ثم نخذلك على هذه الحال؛ بل نتقدم أمامك ونموت تحت ركابك؛ فلعن الله الدنيا والعيش بعدك. ثم نزلوا فمروا فدوايتهم، وحملوا على أصحاب قريش حملةً منكسرةً، فأكثروا فيهم القتل، وشدخوهم بالحجارة وغير ذلك؛ وانتهى بعض أصحاب طاهر إلى محمد بن يزيد، فطعنه بالرمح فصرعه؛ وتبادروا إليه بالضرب والطعن حتى قتلوه؛ فقال بعض أهل البصرة يرثيه، ويذكر مقتله:

مَنْ ذاقَ طعمَ الرقادِ مِنْ فَرَحٍ
وَلِيَّ فِتْيَ الرُّشْدِ فَافْتَقَدْتُ بِهِ
فإِنِّي قَدْ أَصْرَبْتُ بِسَهْرِي
قَلْبِي وَسَمِعِي وَغَرَّتْني بَصْرِي^(١)
كَانَ غِيَاثًا لَدَى الْمُحَوَّلِ فَقَدْ
وَفِي الْعَيْيُنِي لِلْإِمَامِ وَلَمْ^(٢)
يُرْهِبُهُ وَقَعُ الْمُشْطَبِ الذِّكْرِ
لَوْلَا خُضُوعُ الْعِبَادِ لِلْقَدْرِ
فَامِضٌ حَمِيدًا فَكَلُّ ذِي أَجَلٍ
يَسْمَعِي إِلَى مَا سَعَيْتَ بِالْأَثْرِ

وقال بعض المهالبة؛ وجرح في تلك الواقعة جراحات كثيرة وقطعت يده:

فَمَا لْتُ نَفْسِي غَيْرَ أَنِّي لَمْ أَطِقْ^(٣)
وَلَوْ سَلِمْتُ كَفَأَيَّ قَاتَلْتُ دُونَهُ
حَرًّا كَأَنَّي كُنْتُ بِالضَّرْبِ مِثْخَنَا
وَضَارَبْتُ عَنْهُ الطَّاهِرِيَّ الْمُلْعَنَا
فَتَى لَأِيرَى أَنْ يَخْذِلَ السِّيفُ فِي الْوُغَى
وَإِذَا أَدْرَعَ الْهَيْجَاءَ فِي النَّقْعِ وَكُنْتِي
وَذَكَرَ عَنِ الْهَيْثَمِ بْنِ عَدِيِّ، قَالَ: لَمَّا دَخَلَ ابْنُ أَبِي عَيْنَةَ عَلَى طَاهِرٍ
فَأَنْشَدَهُ قَوْلَهُ:

مَنْ آنَسْتَهُ الْبِلَادُ لَمْ يَرِمِ
حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ:

مَا سَاءَ ظَنِّي إِلَّا لَوَاحِدَةٍ
فَتَبَسَّمَ طَاهِرٌ، ثُمَّ قَالَ: أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ سَاعَنِي مِنْ ذَلِكَ مَا سَاعَكَ، وَأَلْمَنِي
فِي الصَّدْرِ مَحْصُورَةً عَنِ الْكَلِمِ
مَا أَمَلْتُ؛ وَلَقَدْ كُنْتُ كَارِهًا لَمَّا كَانَ، غَيْرَ أَنْ الْحَتْفَ وَقَعَ، وَالْمَنَايَا نَازِلَةً،

(١) ط: «وعزف». (٢) ا: «العتيكي». (٣) ط: «أنى»، وصوابه من ا.

ولا بدّ من قسّطع الأواصر والتنكّر^(١) للأقارب في تأكيد الخلافة، والقيام بحقّ الطاعة ؛ فظننّا أنه يريد محمد بن يزيد بن حاتم .

٨٥٦/٣

وذكر عمر بن أسد ، قال : أقام طاهر بالأهواز بعد قتله محمد بن يزيد ابن حاتم ، وأنفذ عمّاله في كدورها ، وولّى على اليمامة والبحرين وعمان مما يلي الأهواز ، ومما يلي عمل البصرة ، ثم أخذ على طريق البرّ متوجّهًا إلى واسط ، وبها يومئذ السنديّ بن يحيى بن الحرّشيّ والهيثم خليفة خزيمه بن خازم ؛ فجعلت المسالِح والعمال تتقوّض ، مسلحة مسلحة ، وعاملا عاملا ، كلّما قرب طاهر منهم تركوا أعمالهم وهربوا عنها ؛ حتى قرب من واسط ، فنادى السنديّ بن يحيى والهيثم بن شعبة في أصحابهما ، فجمعاهم إليهما ؛ وهما بالقتال ، وأمر الهيثم بن شعبة صاحب مراكبه أن يسرج له دوابه ، فقرّب إليه فرسًا ، فأقبل يقسم طرفه بينها ، واستقبلته عدّة ، فرأى المراكبيّ التغيّر والنزع في وجهه فقال : إن أردت الهرب فعليك بها ؛ فإنها أبسط في الركض ، وأقوى على السفر . فضحك ثم قال : قرّب فرس الهرب ؛ فإنّه طاهر ، ولا عار علينا في الهرب منه ، فتركا واسطًا ، وهربا عنها . ودخل طاهر واسطًا ، وتخوف إن سبق الهيثم والسنديّ إلى فم الصلح فيتحصّنا بها . فوجه محمد بن طالوت ، وأمره أن يبادرهما إلى فم الصلح ، ويمنعهما من دخولها إن أرادا ذلك ، ووجه قائدًا من قوّاده يقال له أحمد بن المهلب نحو الكوفة ، وعليها يومئذ العباس بن موسى الهادي ؛ فلمّا بلغ العباس خبر أحمد بن المهلب خاع محمدًا ، وكتب بطاعته إلى طاهر وبييعته للمأمون ؛ ونزلت خيل طاهر فم النيل ، وغلب على ما بين واسط والكوفة ، وكتب المنصور بن المهديّ - وكان عاملاً لمحمد على البصرة - إلى طاهر بطاعته ، ورحل طاهر حتى نزل طرنايا ؛ فأقام بها يومين فلم يرها موضعًا للعسكر ، فأمر بجسر فعقد وخذق له ، وأنفذ كتبه بالتولية إلى العمال .

٨٥٧/٣

وكانت بيعة المنصور بن المهديّ بالبصرة وبيعة العباس بن موسى الهادي

بالكوفة ، وبيعة المطلب بن عبد الله بن مالك بالموصل للمأمون ، وخلعهم محمداً
في رجب من سنة ست وتسعين ومائة .

وقيل : إن الذي كان على الكوفة حين نزل طاهر من قبل محمد الفضل بن
العباس بن موسى بن عيسى .

ولما كتب من ذكرت إلى طاهر ببيعتهم للمأمون وخلعهم محمداً ، أقرهم
طاهر على أعمالهم ، وولّى داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي الهاشمي
مكة والمدينة ، ويزيد بن جرير البجليّ اليمن ، ووجه الحارث بن هشام وداود
ابن موسى إلى قصر ابن هبيرة .

* * *

[ذكر خبر استيلاء طاهر على المدائن ونزوله بصرصر]

وفي هذه السنة أخذ طاهر بن الحسين من أصحاب محمد المدائن ؛ ثم
صار منها إلى صرصر ، فعقد جسراً ، ومضى إلى صرصر .

* ذكر الخبر عن سبب دخوله المدائن ومصيره إلى صرصر :

ذكر أن طاهراً لما وجه إلى قصر ابن هبيرة الحارث بن هشام وداود بن
موسى ، وبلغ محمداً خبر عامله بالكوفة وخلعه إياه وبيعه للمأمون ، وجهه محمد
ابن سليمان القائد ومحمد بن حماد البربري ، وأمرهما أن يبيتا الحارث وداود
بالقصر ، فقبل لهما : إن سلكتما الطريق الأعظم لم يخف ذلك عليهما ؛
ولكن اختصر الطريق إلى فم الجامع ، فإنه موضع سوق ومعسكر ، فانزلاه وبيتاهما
إن أردتما ذلك ، وقد قربتا منهما ، فوجهتا الرجال من الياسرية إلى فم الجامع .
وبلغ الحارث وداود الخبر ، فركبا في خيل مجرد ، وتهيأا للرجالة ، فغبرا من
مخاضة في سورا إليهم ؛ وقد نزلوا إلى جنبها ، فأوقعا بهم وقعة شديدة .
وجهه طاهر محمد بن زياد ونصير بن الخطاب مدداً للحارث وداود ، فاجتمعت
العساكر بالجامع ، وساروا حتى لقوا محمد بن سليمان ومحمد بن حماد فيما بين
نهر درقيط والجامع ، فاقتلوا قتالا شديداً ، وانهمز أهل بغداد ، وهرب

محمد بن سليمان حتى صار إلى قرية شاهی ، وعبر الفرات ، وأخذ على طريق البرية إلى الأنبار ، ورجع محمد بن حماد إلى بغداد ، وقال أبو يعقوب الحریمی في ذلك :

هُمَا عَدَاوًا بِالنَّكَثِ كَمَا يَصْدَعَا بِهِ صَفَاً الْحَقُّ فَانْفِضَاً بِجَمْعٍ مُبَدَّدٍ
وَأَفْلَتَنَا ابْنَ الْبَرْبَرِيِّ مُضَمَّرٌ مِنَ الْخَيْلِ يَسْمُو لِلْجِيَادِ وَيَهْتَدِي^(١)

وذكر يزيد بن الحارث ، أن محمد بن حماد البربري لما دخل بغداد ، وجهه محمد الخلوع الفضل بن موسى بن عيسى الهاشمي إلى الكوفة ، وولاه عليها ، وضم إليه أبا السلاسل وإياس الحرابي وجمهورا النجاري ، وأمره بسرعة السير ؛ فتوجه الفضل ؛ فلما عبر نهر عيسى عثر به فرسه ، فتحوّل منه إلى غيره وتطيّر ، وقال : اللهم إني أسألك بركة هذا الوجه . وبلغ طاهراً الخبر ، فوجهه محمد بن العلاء ، وكتب إلى الحارث بن هشام وداود بن موسى بالطاعة له ، فلقى محمد بن العلاء الفضل بقرية الأعراب ، فبعث إليه الفضل : إني سامع مطيع لطاهر ؛ وإنما كان مخرجي بالكيد مني لمحمد ؛ فخلت لي الطريق حتى أصير إليه ، فقال له محمد : لست أعرف ما تقول ولا أقبله ولا أنكره ؛ فإن أردت الأمير طاهراً فارجع وراءك ؛ فخذ أسهل الطريق وأقصدّها ، فرجع وقال محمد لأصحابه : كونوا على حذر ؛ فإنني لست آمن مكر هذا ؛ فلم يلبث أن كبر وهو يرى أن محمد بن العلاء قد أمّنته ، فوجده على عدة وأهبة ؛ واقتتلوا كأشد ما يكون من القتال ، وكبا بالفضل فرسه ؛ فقاتل عنه أبو السلاسل حتى ركب ، وقال : أذكر هذا الموقف لأمر المؤمنين . وحمل أصحاب محمد ابن العلاء على أصحاب الفضل فهزموه ، ولم يزالوا يقتلونهم إلى كوفي ، وأسير في تلك الوقعة إسماعيل بن محمد القرشي وجمهور النجاري ، وتوجه طاهر إلى المدائن ، وفيها جند كثير من خيول محمد ؛ عليهم البرمكي قد تحصن بها ، والمدد يأتيه في كل يوم ، والصلوات والخلع من قبيل محمد . فلما قرب طاهر من المدائن — وكان منها على رأس فرسخين — نزل فصلى ركعتين ، وسبح فأكثر التسيح ، فقال : اللهم إنا نسألك نصراً كنصرك المسلمين يوم المدائن . ووجه

(١) : « يسمو للحياد » .

الحسن بن عليّ المأمونيّ وقريش بن شبل ، ووجه الهادي بن حفص عليّ مقدّمته وسار . فلما سمع أصحابُ البرمكيّ صوتَ طبوله ، أسرجوا الدوابّ ، وأخذوا في تعبيتهم ، وجعل مَن في أوائل الناس ينضمّ إلى أواخرهم ، وأخذ البرمكيّ في تسوية الصفوف ؛ فكلّما سوى صفّاً انتقض واضطرب عليه أمرهم ، فقال : اللهمّ إنا نعوذ بك من الخذلان ؛ ثم التفت إلى صاحب ساقته ، فقال : خلّ سبيل الناس ؛ فإنّي أرى جنداً لا خير عندهم ؛ فركب بعضهم بعضاً نحو بغداد ، فترل ظاهر المدائن ، وقدّم منها قريش بن شبل والعباس بن بخار اخذاه إلى الدرّزيجان ، وأحمد بن سعيد الحرشيّ ونصر بن منصور بن نصر بن مالك معسكران بنهر ديبائيّ ، فنعا أصحاب البرمكيّ من الجواز إلى بغداد ، وتقدم ظاهر حتى صار إلى الدرّزيجان حيال أحمد ونصر بن منصور ، فسير إليهما الرجال ، فلم يجر بينهما كثيرٌ قتال حتى انهزموا ، وأخذ ظاهر ذات اليسار إلى نهر صرصر ، فعقد بها جسراً ونزلها .

٨٦٠/٣

* * *

[ذكر خبر خلع داود بن عيسى الأمين]

وفي هذه السنة خلع داود بن عيسى عاملُ مكة والمدينة محمداً— وهو عامله يومئذ عليهما — وبابح للمأمون ، وأخذ البيعة بهما على الناس له ؛ وكتب بذلك إلى طاهر والمأمون ؛ ثم خرج بنفسه إلى المأمون .

* ذكر الخبر عن ذلك وكيف جرى الأمر فيه :

ذكر أن الأمين لما أفضت الخلافة إليه ، بعث إلى مكة والمدينة داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن عليّ بن عبد الله بن عباس ، وعزل عامل الرّشيد على مكة ؛ وكان عامله عليها محمد بن عبد الرحمن بن محمد الخزوميّ ، وكان إليه الصلاة بها وأحداثها والقضاء بين أهلها ؛ فعزل محمد عن ذلك كلّهُ بداود ابن عيسى ؛ سوى القضاء فإنه أقرّه على القضاء . فأقام داود والياً على مكة والمدينة لمحمد ، وأقام للناس أيضاً الحجّ سنة ثلاث وأربع وخمس وتسعين ومائة ، فلما دخلت سنة ست وتسعين ومائة ، بلغه خلع عبد الله المأمون أخاه ،

٨٦١/٣

وما كان فعل طاهر بقواد محمد ، وقد كان محمد كتب إلى داود بن عيسى بأمره بخلع عبد الله المأمون والبيعة لابنه موسى ، وبعث محمد إلى الكتّابين اللذين كان الرشيد كتبهما وعلّقهما في الكعبة فأخذهما ، فلما فعل ذلك جمع داود حجابة الكعبة والقرشيين والفقهاء ومن كان شهد على ما في الكتّابين من اليهود - وكان داود أحدّهم - فقال داود : قد علمتم ما أخذنا علينا وعليكم الرشيد من العهد والميثاق عند بيت الله الحرام حين بايعنا لابنائه ؛ لتكوننّ مع المظلوم منهما على الظالم ، ومع المبعث عليه على الباغي ، ومع المغدور به على الغادر ؛ فقد رأينا ورأيتم أن محمداً قد بدأ بالظلم والبغي والغدر على أخويه عبد الله المأمون والقاسم المؤمن ، وخالعهما وبايع لابنه الطفل ؛ رضيع صغير لم يفطم ، واستخرج الشرطين من الكعبة عاصياً ظالماً ، فحرقهما بالنار . وقد رأيت خلعه ، وأن أبايع لعبد الله المأمون بالخلافة ؛ إذ كان مظلوماً مبعثاً عليه . فقال له أهل مكة : رأينا تبعاً لرأيك ، ونحن خالعه معك ؛ فوعدهم صلاة الظهرية ؛ وأرسل في فجاج^(١) مكة صائحاً يصيح : الصلاة جامعة ! فلما جاء وقت صلاة الظهر - وذلك يوم الخميس لسبع وعشرين ليلة خلت من رجب سنة ست وتسعين ومائة - خرج داود بن عيسى ، فصلى بالناس صلاة الظهر ، وقد وضع له المنبر بين الركن والمقام ، فصعد فجلس عليه ، وأمر بوجوه الناس وأشرفهم فقربوا من المنبر ؛ وكان داود خطيباً فصيحاً جهير الصوت ؛ فلما اجتمع الناس قام خطيباً ، فقال :

الحمد لله مالك الملك ؛ يؤتي الملك من يشاء ، وينزع الملك ممن يشاء ، ويعزّ من يشاء ويذلّ من يشاء ، بيده الخير وهو على كل شيء قدير . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أرسله بالدين ، وختم به النبيين ، وجعله رحمة للعالمين ، صلى الله عليه في الأولين والآخرين . أما بعد يا أهل مكة ؛ فأنتم الأصل والفرع ، والعشيرة والأسرة ، والشركاء في النعمة ، إلى بلدكم نفذ وفد الله ، وإلى قبلكم يأتّم المسلمون ، وقد علمتم ما أخذ عليكم الرشيد هارون رحمة الله عليه وصلاته حين بايع لا بنيه محمد وعبد الله بين أظهركم من العهد والميثاق

(١) : « إلى حجاج » .

٨٦٢/٣

لتنصُرَنَّ المظلومَ منهما على الظالم ، والمبغىَّ عليه على الباغي ، والمغدورَ به على الغادر ؛ ألا وقد علمتم وعلمنا أن محمد بن هارون قد بدأ بالظلم والبغي والغدر ، وخالف الشروط التي أعطاهَا من نفسه في بطن البيت الحرام ؛ وقد حلَّ لنا ولكم خلعه من الخلافة وتصييرها إلى المظلومِ المبغىَّ عليه المغدور به . ألا وإني أشهدكم أنني قد خلعت محمد بن هارون من الخلافة كما خلعت قلنسوتي هذه من رأسي - وخلع قلنسوته عن رأسه فرمى بها إلى بعض الخدم تحته ، وكانت من برود حبرة مسلسلة حمراء ، وأتى بقلنسوة سوداء هاشمية فلبسها - ثم قال : قد بايعتُ لعبد الله عبد الله المأمون أمير المؤمنين بالخلافة ، ألا فقوموا إلى البيعة لخليفتكم .

فصعد جماعة من الوجوه إليه إلى المنبر، رجل فرجل ، فبايعه لعبد الله المأمون بالخلافة ، وخلعَ محمداً ، ثم نزل عن المنبر ، وحانت صلاة العصر ، فصلّى بالناس ، ثم جلس في ناحية المسجد ، وجعل الناس يبايعونه جماعةً بعد جماعةً ؛ يقرأ عليهم كتاب البيعة ، ويصافحونه على كفه ، ففعل ذلك أياماً .

٨٦٣/٣

وكتب إلى ابنه^(١) سليمان بن داود بن عيسى وهو خليفته على المدينة ، يأمره أن يفعل بأهل المدينة مثل ما فعل هو بأهل مكة ؛ من خلع محمد والبيعة لعبد الله المأمون . فلما رجع جواب البيعة من المدينة إلى داود وهو بمكة ، رحل من فوره بنفسه وجماعة من ولده يريد المأمون بمصرَ وعلى طريق البصرة ، ثم على فارس ، ثم على كرمان ؛ حتى صار إلى المأمون بمصرَ ، فأعلمه ببيعته وخلعه محمداً ومسارة أهل مكة وأهل المدينة إلى ذلك ؛ فسرَّ بذلك المأمون ، وتيمّن ببركة مكة والمدينة ؛ إذ كانوا أوّل من بايعه ، وكتب إليهم كتاباً لينناً لطيفاً يعيدهم فيه الخير ، ويبسط أملهم . وأمر أن يكتب لداود عهد على مكة والمدينة وأعمالها من الصلاة والمعاون والجباية ، وزيد له ولاية عك ، وعقد له على ذلك ثلاثة ألوية ، وكتب له إلى الرى بمعونة خمسمائة ألف درهم ، وخرج داود بن عيسى مسرعاً مغذاً مبادراً لإدراك الحج ، ومعه ابن أخيه العباس بن موسى ابن عيسى بن موسى بن محمد بن عليّ بن عبد الله بن العباس ، وقد عقد

المأمون للعباس بن موسى بن عيسى على ولاية الموسم ، فسار هو وعمه داود حتى نزلا بغداد على طاهر بن الحسين ، فأكرمهما وقربهما ، وأحسن معونتهما ، ووجه معهما يزيد بن جرير بن يزيد بن خالد بن عبد الله القسري ، وقد عقد له ٨٦٤/٣ طاهر على ولاية اليمن ، وبعث معه خيلاً كثيفة ، وضمن لهم يزيد بن جرير بن يزيد بن خالد بن عبد الله القسري أن يستميل قومه وعشيرته من ملوك أهل اليمن وأشرفهم ؛ ليخلعوا محمداً ويبايعوا عبد الله المأمون .

فساروا جميعاً حتى دخلوا مكة . وحضر الحج ، فحج بأهل الموسم العباس ابن موسى بن عيسى ؛ فلما صدروا عن الحج انصرف العباس حتى أتى طاهر ابن الحسين — وهو على حصار محمد — وأقام داود بن عيسى على عمله بمكة والمدينة ؛ ومضى يزيد بن جرير إلى اليمن ، فدعا أهلها إلى خلع محمد وبيعة عبد الله على المأمون ، وقرأ عليهم كتاباً من طاهر بن الحسين يعدُّهم العدل والإنصاف ، ويرغبهم في طاعة المأمون ، ويعلمهم ما بسط المأمون من العدل في رعيته ؛ فأجاب أهل اليمن إلى ببيعة المأمون ، واستبشروا بذلك ، وبايعوا للمأمون ، وخلعوا محمداً ، فسار فيهم يزيد بن جرير بن يزيد بأحسن سيرة ، وأظهر عدلاً وإنصافاً ، وكتب بإجابتهم وبيعتهم إلى المأمون وإلى طاهر ابن الحسين .

* * *

وفي هذه السنة عقد محمد في رجب وشعبان منها نحواً من أربعمئة لواء لقواد شتى ، وأمر على جميعهم على بن محمد بن عيسى بن نهيك ، وأمرهم بالمسير إلى هرثة بن أعين ، فساروا فالتقوا بجدلتنا في رمضان على أميال من النهروان ، فهزمهم هرثة ، وأسر على بن محمد بن عيسى بن نهيك ، وبعث به هرثة إلى المأمون ، وزحف هرثة فنزل النهروان .

* * *

[ذكر خبر شغب الجند على طاهر بن الحسين]

وفي هذه السنة استأمن إلى محمد من طاهر جماعة كثيرة ، وشغب الجند ٨٦٥/٣

على طاهر ، ففرّق محمد فيمن صار إليه من أصحاب طاهر مالا عظيماً ،
وقود رجالا ، وغلّف لحاهم بالغالية ، فسمّوا بذلك قوَاد الغالية .
* ذكر الخبر عن سبب ذلك وإلى ما آل إليه الأمر فيه :

ذكر عن يزيد بن الحارث ، قال : أقام طاهر على نهر صرصر لما صار
إليها ، وشمر في محاربة محمد وأهل بغداد ، فكان لا يأتيه جيش إلا هزمه ،
فاشدت على أصحابه ما كان محمد يعطي من الأموال والكُسا ، فخرج من
عسكره نحو من خمسة آلاف رجل من أهل خراسان ومن التفّ إليهم ،
فسرّ بهم محمد ، ووعدهم ومنّاهم ، وأثبت أسماءهم في الثمانين . قال : فكشوا
بذلك أشهراً ، وقود جماعة من الحربية وغيرهم ممن تعرض لذلك وطلبه ، وعقد
لهم ، ووجههم إلى دسكرة الملك والنهران ، ووجهه إليهم حبيب بن جهم النمري
الأعرابي في أصحابه ؛ فلم يكن بينهم كثير قتال ، وندب محمد قواداً من
قواد بغداد ، فوجههم إلى الياسرية والكوثرية والسفينة^(١) ، وحمل إليهم
الأطعمة ، وقوَاهم بالأرزاق ، وصيّرهم رداءً لمن خلفهم ، وفرّق الجواسيس في
أصحاب طاهر ، ودسّ إلى رؤساء الجند الكتب بالإطماع والترغيب ، فشغبوا
على طاهر ، واستأمن كثير منهم إلى محمد ، ومع كل عشرة أنفس منهم طبل ،
فأرعدوا وأبرقوا وأجلبوا ، ودنّوا حتى أشرفوا على نهر صرصر ، فعبى طاهر
أصحابه كراديس ، ثم جعل يمرّ على كل كرادوس منهم ، فيقول : لا يغرّتكم
كثرة منّ ترون ، ولا يمنعكم استئمان من استأمن منهم ، فإنّ النصر مع
الصدق والثبات ، والفتح مع الصبر ، وربّ فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله
والله مع الصابرين . ثم أمرهم بالتقدّم ، فتقدّموا واضطربوا بالسيوف ملياً . ثم
إن الله ضرب أكتاف أهل بغداد فولّوا منهزمين ، وأخلوا موضع عسكرهم ،
فانتهب أصحاب طاهر كل ما كان فيه من سلاح ومال . وبلغ الخبرُ محمداً ،
فأمر بالعطاء فوُضع ، وأخرج خزائنه وذخائره ، وفرّق الصلّات وجمع أهل
الأرباض ، واعترض الناس على عينه ، فكان لا يرى أحداً وسماً حسن الرّواء
إلا خلع عليه وقوده ؛ وكان لا يقود أحداً إلا غلّفت لحيته بالغالية ؛ وهم الذين

٨٦٦/٣

يسمّون قوآد الغالية . قال : وفرّق في قوآده المحدثين لكل رجل منهم خمسمائة درهم وقارورة غالية ، ولم يعط جند القواد وأصحابهم شيئاً . وأنت عيون طاهر وجواسيسه طاهراً بذلك ؛ فراسلهم وكتبهم ، ووعدهم واستمالهم ، وأغرى أصاغرهم بأكابرههم ، فشغبوا على محمد يوم الأربعاء لست خلون من ذى الحجة سنة ست وتسعين ومائة ، فقال رجل من أبناء أهل بغداد في ذلك :

قُلْ لِلْأَمِينِ اللَّهُ فِي نَفْسِهِ	مَا شَتَّتَ الْجَنْدَ سِوَى الْغَالِيَةِ
وِطَاهِرٌ نَفْسِي تَقِي طَاهِرًا	بِرَسُولِهِ وَالْعُدَّةَ الْكَافِيَةَ
أَضْحَى زَمَامُ الْمَلِكِ فِي كَفِّهِ	مُقَاتِلًا لِلْفَيْئَةِ الْبَاغِيَةِ
يَا نَاكثًا أَسْلَمَهُ نَكْتُهُ	عُيُوبُهُ مِنْ خُبَيْثِهِ فَاشِيَةَ
قَدْ جَاءَكَ اللَّيْثُ بِشِدَاتِهِ	مُسْتَكْلِبًا فِي أَسَدٍ ضَارِيَةِ
فَاهْرُبْ وَلَا مَهْرَبَ مِنْ مِثْلِهِ	إِلَّا إِلَى النَّارِ أَوْ الْهَالِيَةِ

٨٦٧/٣

قال : ولما شغب الجند ، وصعب الأمر على محمد شاور قوآده ، فقيل له : تدارك القوم ، فتسلاف أمرك ؛ فإن بهم قوام ملكك ؛ وهم بعد الله أزالوه عنك أيام الحسين ، وهم ردّوه عليك ، وهم من قد عرفت نجاتهم وبأسهم . فالج في أمرهم وأمر بقتالهم ، فوجه إليهم التنوخي وغيره من المستأمنة والأجناد الذين كانوا معه ، فعاجل القوم القتال وراسلهم طاهر وراسلوه ؛ فأخذ رهائينهم على بذل الطاعة له ، وكتب إليهم ، فأعطاهم الأمان ، وبذل لهم الأموال ، ثم قدم فصار إلى البستان الذي على باب الأنبار يوم الثلاثاء لاثنتي عشرة ليلة خلت من ذى الحجة ، فنزل البستان بقوآده وأجناده وأصحابه ، ونزل من لحق بطاهر من المستأمنة من قوآد محمد وجنده في البستان وفي الأرباض ، وألحقهم جميعاً بالثمانين في الأرزاق ، وأضعف للقواد وأبناء القواد الخواص ، وأجرى عليهم وعلى كثير من رجالهم الأموال ، ونقب أهل السجون السجون وخرجوا منها ، وفُتِنَ الناس ، ووثب على أهل الصلاح الدُّعَارَ والشُّطَارَ ، فعزّ الفاجر ، وذلّ المؤمن ، واختلّ الصالح ، وساءت حالُ الناس إلا من كان في

عسكر طاهر لتفقدده أمرهم ، وأخذة على أيدي سفهائهم وفساقهم ؛ واشتد في ذلك عليهم ، وغادى القتال وراوآه ، حتى تواكل الفريقان ، وخربت الدار .

* * *

وحيج بالناس في هذه السنة العباس بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن عليّ من قبيل طاهر ، ودعا للمأمون بالخلافة ، وهو أول موسم دُعي له فيه بالخلافة بمكة والمدينة .

ثم دخلت سنة سبع وتسعين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

في هذه السنة لحق القاسم بن هارون الرشيد ومنصور بن المهديّ بالمأمون من العراق ، فوجه المأمون القاسم إلى جرجان .

* * *

[ذكر خبر حصار الأمين ببغداد]

وفيها حاصر طاهر وهـرثمة وزهير بن المسيّب محمد بن هارون ببغداد .
* ذكر الخبر عما آل إليه أمر حصارهم في هذه السنة ، وكيف كان الحصار فيها :

ذكر محمد بن يزيد التميمي وغيره أن زهير بن المسيّب الضبيّ نزل قصر رقة كلواذي ، ونصب المجانيق والعرّادات^(١) واحتفر الخنادق ، وجعل يخرج في الأيام عند اشتغال الجند بحرب طاهر ، فيرمي بالعرّادات منّ أقبل وأدبر ، ويعشير أموال التجار^(٢) ويحبسي السفن ، وبلغ من الناس كلّ مبلغ ؛ وبلغ أمره طاهراً وأتاه الناس فشكوا إليه ما نزل بهم من زهير بن المسيّب ، وبلغ ذلك هرثمة ، فأمدّه بالجند ، وقد كاد يؤخذ ، فأمسك عنه الناس ، فقال الشاعر من أهل الجانب الشرقيّ — لم يعرف اسمه — في زهير وقتله الناس بالمجانيق :

٨٦٩/٣

لا تقرب المنجنيق والحجرا	فقد رأيت القتيلا إذ قبرا
باكر كئ لا يفوته خبير	راح قتيلا وخلف الخبرا
ماذا به كان من نشاط ومن	صحة جسم به إذا ابتكرا
أراد ألا يقال كان له	أمر فلم يدبر من به أمرا

(١) المنجنيق ، بفتح الميم وتكسر : آلة ترى بها الحجارة (معربة) ، والعرادة : أصغر منه .

(٢) عشر القوم : أخذ العشر من أموالهم .

يا صاحبَ المنجنيق ما فعلتْ كفَّاكَ ، لمْ تُبقيَا ولمْ تَذرَا
كانَ هَوَاهُ سَوَى الَّذِي قُدِرَا هَيْهَاتَ لَنْ يَغْلِبَ الهَوَى القَدْرَا

ونزل هرثمة نهر بين ، وجعل عليه حائطاً وخندقاً ، وأعدَّ المجانيق
والعرادات ، وأنزل عبيد الله بن الوضاح الشماسية ، ونزل طاهر البُستان بباب
الأنبار ، فذكر عن الحسين الخليع أنه قال : لما تولَّى طاهر البُستان بباب
الأنبار ، دخل محمداً أمر عظيم من دخوله بغداد ، وتفرق ما كان في يده
من الأموال ، وضاق ذرعاً ، وتحرق صدرأ ، فأمر ببيع كل ما في الخزانين
من الأمتعة ، وضرب آنية الذهب والفضة دنانير ودرهم ، وحملها إليه لأصحابه
وفي نفقاته ، وأمر حينئذ برمي الحربية بالنفط والنيران والمجانيق والعرادات ، يقتل
بها المقبل والمدبر ، ففي ذلك يقول عمرو بن عبد الملك العنبري (١) الوراق :

يا رماةَ المنجنيق كلُّكمْ غيرُ شفيقِ
ما تبالونَ صديقاَ كانَ أو غيرَ صديقِ
ويلكمْ تَدرونَ ما ترُ مونَ مُرارَ الطريقِ
رُبَّ خَوْدِ ذاتِ دَلْ وهى كالغصنِ الوريقِ
أخرِجتْ مِنْ جَوْفِ دُنياَ ها وَمِنْ عَيْشِ أنيقِ
لمْ تجدْ مِنْ ذاكِ بُداَ أبرزتْ يومَ الحريقِ

٨٧٠/٣

وذكر عن محمد بن منصور الباوردي ، قال : لما اشتدت شوكة طاهر
على محمد ، وهزمت عساكره ، وتفرق قواده كان فيمن استأمن إلى طاهر
سعيد بن مالك بن قادم ، فلحق به ، فولاه ناحية البغيين والأسواق هنالك وشاطئ
دجلة ؛ وما اتصل به أمامه إلى جسور دجلة ، وأمره بحفر الخنادق وبناء
الحيطان في كل ما غلب عليه من الدور والدروب ، وأمدّه بالنفقات والفسحة
والسلاح ، وأمر الحربية بلزومه على النوايب ، ووكل بطريق دار الرقيق وباب
الشأم واحداً بعد واحد ؛ وأمر بمثل الذي أمر به سعيد بن مالك ؛ وكثر الخراب

والهدم حتى درست محاسن بغداد ؛ ففي ذلك يقول العتري :

مَنْ ذَا أَصَابِكَ يَا بَغْدَادُ بِالْعَيْنِ أَلَمْ تَكُونِي زَمَانًا قُرَّةَ الْعَيْنِ !
 أَلَمْ يَكُنْ فِيكَ قَوْمٌ كَانُوا مَسْكَنَهُمْ وَكَانَ قَرِيبُهُمْ زِينًا مِنَ الزَّيْنِ !
 صَاحَ الْغُرَابُ بِهِمْ بِالْبَيْنِ فَافْتَرَقُوا مَاذَا لَقِيتُ بِهِمْ مِنْ لَوْعَةِ الْبَيْنِ !
 أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ قَوْمًا مَا ذَكَرْتَهُمْ إِلَّا تَحَدَّرَ مَاءُ الْعَيْنِ مِنْ عَيْنِي
 كَانُوا ففَرَّقَهُمْ دَهْرٌ وَصَدَّعَهُمْ وَالْدَّهْرُ يَصْدَعُ مَا بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ

قال : ووكل محمد علياً فراهمرد ؛ فيمن ضم إليه من المقاتلة ، بقصر صالح وقصر سليمان بن أبي جعفر إلى قُصور دجلة وما والاها ، فألح في إحراق الدُّور والدُّروب وهدمها بالمجانيق والعرادات على يَدَيْ رجلٍ كان يعرف بالسَّمَرَقَنْدِي ؛ فكان يرمي بالمسجنيق ، وفعل طاهر مثل ذلك ؛ وأرسل إلى أهل الأرباض من طريق الأنبار وباب الكوفة وما يليها ؛ وكلما أجابه أهلُ ناحية خندق عليهم ، ووضع مسالحه وأعلامه ، ومنَّ أبي إجابته والدخول في طاعته ناصبه وقاتله ، وأحرق منزله ؛ فكان كذلك يغدو ويروح بقواده وفرسانه ورجالاته ؛ حتى أوحشت بغداد ، وخاف الناس أن تبتغي خراباً ؛ وفي ذلك يقول الحسين الخليع :

٨٧٢/٣

أَتُسْرَعُ الرَّجُلَةَ إِغْدَاذَا^(١) عَنْ جَانِبِي بَغْدَادَ أَمْ مَاذَا !
 أَلَمْ تَرَ الْفِتْنَةَ قَدْ أُلْفَتَ إِلَى أُولِي الْفِتْنَةِ سُذَّذَا
 وانقضت بغدادُ عُمرانها عن رأى لا ذاك ولا هذا
 هَدْمًا وَحَرْقًا قَدْ أُبِيدَ أَهْلُهَا عَقُوبَةَ لَاذَتْ بِمَنْ لَاذَا
 ما أحسن الحالات إن لم تعد بغداد في القلة بَغْدَاذَا

قال : وسُمِّي طاهر الأرباض التي خالفه أهلها ومدينة أبي جعفر الشرقية ، وأسواق الكرخ والخلد وما والاها دار النكث ، وقبض ضياع من

(١) ا وابن الأثير : « الرحلة » . والرجلة هنا : جمع رجل .

لم ينحز^(١) إليه من بني هاشم والقواد والموالى وغلاتهم ، حيث كانت من عمله ، فذلُّوا وانكسروا وانقادوا ، وذلت الأجناد وتواكلت عن القتال ؛ لإبادة الطريق والعرأة وأهل السجون والأوباش والرعاغ والطرارين^(٢) وأهل السوق . وكان حاتم بن الصقر قد أباحهم النَّهب ، وخرج الهرش والأفارقة ، فكان ظاهر يقاتلهم لا يفتُر عن ذلك ولا يملكه ، ولا يني فيه فقال الحرابي يذكر بغداد ، ويصف ما كان فيها :

٨٧٣/٣

قالوا : ولم يلعب الزمانُ بيعة	دادَ وتَعَثَرُ بها عواثرها ^(٣)
إذ هي مثلُ العروسِ باطنها	مشوقٌ للفتى وظاهرها ^(٤)
جنَّةٌ خُلِدٍ ودارٌ مَغْبِطَةٌ	قلٌّ من النائباتِ وأثرها
دَرَّتْ خُلوْفُ الدُّنيا لساكنها	وقلٌّ مَعسُورُها وعاسِرُها
وانفِرَجَتْ بالنعيمِ وانتجعتْ	فيها بلذاتها حواضِرُها
فالقومُ منها في روضةٍ أنفٍ	أشرقَ غِيبُ القِطارِ زاهرها
مَنْ غرَّهُ العيشُ في بُلْهِنِيَّةٍ	لو أَنَّ دُنْيا يدومُ عامرُها
دارُ ملوكٍ رَسَتْ قواعدها	فيها وقَرَّتْ بها منابرُها
أهلُ العلا والندى وأنديَّةُ الـ	فخِرَ إذا عُدَدَتْ مفاخرُها
أفراخُ نَعْمَى في إرثِ مَمْلَكَةٍ	شَدَّ عُرَاها لها أكابِرُها
فلمْ يَزَلْ والزَّمانُ دُوغِيرٍ	يَقْدَحُ في مُلْكِها أصاغرُها
حتى تَساقتْ كاساً مُثْمَلَةٌ	من فتنَةٍ لا يُقالُ عاثرُها
وافترقتْ بعدَ ألفَةٍ شِيعاً	مقطوعَةً بيْنها أوأصِرُها
يا هل رأيتَ الأملاكَ ما صنعت	إذ لم يَرُعْها بالنصحِ زاجرُها
أوردَ أملاكنا نفوسَهُمُ	هُوَّةَ غَيِّ أَعْيَتِ مَصادِرُها

(١) ط : « ينجز » ، تحريف . (٢) في القاموس : « الطر : الخلس » .

(٣) انظر الشعر والشعراء ٨٣١ ، ٨٣٢ ، الحيوان ١ : ٢٢٥ ، ٥ : ٢٠٤ .

(٤) كذا في ١ ، وفي ط : « بادبها مهول للفتى وحاضرها » .

ما ضرها لو وَفَتْ بِمَوْثِقِهَا
 ولم تسافِكِ دماءَ شيعتها
 وأقنعتها الدنيا التي جُمعت
 ما زال حوض الأملاك يحضره
 تبغى فضول الدنيا مكاثرةً
 تبسُّع ما جمَعَ الأبوةُ لِدِّ
 يا هل رأيت الجنان زاهرةً
 وهل رأيت القصورَ شارعةً
 وهل رأيت القرى التي غرس الـ
 محفوفةً بالكروم والنخل والرَّ
 فإنها أصبحت خلايا من الـ
 قفراً خلاءً تعوى الكلابُ بها
 وأصبح البؤس ما يفارقها
 بزندورِّدٍ والياسيريَّةِ والشَّط
 ويا ترحى والخيزرانية الـ
 وقصرِ عبدويه عبرةً وهُدَى
 فأين حُرَّاسُها وحارسُها
 وأين خِصيانها وحِشومتها
 أين الجراديةُ الصقالبُ والـ
 ينصدعُ الجندُ عن مواكبها

واستحكمت في التقي بصائرها
 وتبتعث^(١) فتيةً تكابرها
 لها ورعُبُ النفوسِ ضائرها
 مسجورها بالهوى وساجرُها^(٢)
 حتى أبيضت كُرُها ذخائرها
 أبناء لا أربحت متاجرُها
 يروقُ عينَ البصيرِ زاهرها!
 تُكِنُّ مثلَ اللّهي مقاصرُها
 أملاكُ مخضرةً دساكرُها
 يحان ما يستغلُّ طائرُها
 إنسانٍ قد أدميت محاجرُها
 يُنكرُ منها الرسومَ زائرُها^(٣)
 إلفاً لها والشُّرورُ هاجرُها
 بين حيث انتهت معابرها
 عليا التي أشرفت قناطرُها^(٤)
 لكلِّ نفسٍ زكتَ سرائرها
 وأين مجبورُها وجابرُها!
 وأين سكاؤها وعامرُها
 أحبُّشُ تعدو هُدلاً مشافرها
 تعدو بها سُرباً ضوامرها

٨٧٤/٣

٨٧٥/٣

(٢) كذا في ١ .

(٤) ١ : « أشرفت مناظرها » .

(١) كذا في اوفى ط : « تبتعل » .

(٣) ط : « دائرها » ، وما أثبتت من ا .

نُوبَةَ شَيَّبَتْ بِهَا بَرَابِرُهَا
 يَقْدُمُ سُودَانَهَا أَحَامِرُهَا
 مَلِكٌ تَهَادَى بِهَا غَرَائِرُهَا !
 وَأَيْنَ مَحْبُورُهَا وَحَابِرُهَا !
 يَلْدُنْجُوجِ مَشْبُوبَةٌ مَجَامِرُهَا
 مَوْشَى مَحْطُومَةٌ مَزَامِرُهَا
 يُجْبِنُ حَيْثُ انْتَهَتْ حَنَاجِرُهَا
 عَارِضٌ عِيدَانَهَا مَزَاهِرُهَا ^(١)
 يَسْعَرُهَا بِالْجَحِيمِ سَاعِرُهَا
 عَادٌ وَمَسْتَهْمٌ صِرَاصِرُهَا
 مِنْ حَادِثِ الدَّهْرِ أَوْ يُبَاكِرُهَا
 حَيْثُ اسْتَقَرَّتْ بِهَا شِرَاشِرُهَا
 مُحْنِطُهَا مَرَّةً وَبَاقِرُهَا
 دَارَتْ عَلَى أَهْلِهَا دَوَائِرُهَا
 لَمَّا أَحَاطَتْ بِهَا كِبَائِرُهَا
 حَرْبٍ الَّتِي أَصْبَحَتْ تَسَاوِرُهَا ^(٢)
 دَفْهَلُ ذُو الْجَلَالِ غَافِرُهَا !
 دَاهِيَةٌ لَمْ تَكُنْ تَحَازِرُهَا
 وَأَدْرَكَتْ أَهْلَهَا جِرَائِرُهَا
 فَضْلٌ وَعَزَّ النَّسَاكُ فَاجِرُهَا
 بِالرَّغْمِ وَاسْتَعِيدَتْ حَرَائِرُهَا

بِالسُّنْدِ وَالْهِنْدِ وَالصَّقَالِبِ وَالْأَلِ
 طَيْرًا أَبَابِيلَ أَرْسَلَتْ عَبَثًا
 أَيْنَ الظُّبَاءِ الأَبْكَارُ فِي رَوْضِهِ الِ
 أَيْنَ غَضَارَاتُهَا وَكَذَّبَتْهَا
 بِالْمَسْكِ وَالْعَنْبِرِ الْيَمَانِ وَالِ
 يَرْفُلْنَ فِي الْخَزِّ وَالْمَجَاسِدِ وَالِ
 فَأَيْنَ رِقَاصِهَا وَزَامِرُهَا
 تَكَادُ أَسْمَاعُهُمْ تُسَكُّ إِذَا
 أَمَسَتْ كَجَوْفِ الْجِمَارِ خَالِيَةً
 كَأَنَّمَا أَصْبَحَتْ بِسَاحَتِهِمْ
 لَا تَعْلَمُ النَّفْسُ مَا يُبَايِتُهَا
 تُضْحَى وَتُمْسَى دَرِيَّةً غَرَضًا
 لِأَسْهَمِ الدَّهْرِ وَهُوَ يَرُشِقُهَا
 يَابُوسٌ بَعْدَادَ دَارِ مَمْلَكَةٍ
 أَمَلَهَا اللَّهُ ثُمَّ عَاقَبَهَا
 بِالْخَسْفِ وَالْقَذْفِ وَالْحَرِيقِ وَبِالِ
 كَمْ قَدَرَأَيْنَا مِنَ الْمَعَاصِي بِيغْدَا
 حَلَّتْ بِيغْدَادَ وَهِيَ آمِنَةٌ
 طَالَعَهَا السُّوءُ مِنْ مَطَالِعِهِ
 رَقَّ بِهَا الدِّينُ وَاسْتُخْفَ بِذِي الِ
 وَخَطَّمَ الْعَبْدُ أَنْفَ سَيِّدِهِ

٨٧٦/٣

(٢) كذا في ١.

(١) في التصويبات: «مزاها».

وصار ربّ الجيران فاستقهم
 من ير بغدادَ والجنودَ بها
 كلُّ طحونٍ شهباءَ بأسلّةٍ
 تُلقي بغىّ الردىّ أو أنسها
 والشيخ يعدو حزمًا كتائبه
 ولزُهيريّ بالفيرك مأسدةً
 كتائبُ الموتِ تحتَ ألويةٍ
 يعلم أن الأقدار واقعةٌ
 فتلكَ بغدادُ ما يبني من الذ
 محفوفةً بالرديّ منطقةً
 ما بين شطّ الفراتِ منه إلى
 بارك هادي الشمرَاءِ نافرُهُ^(١)
 يُحرقها ذا وذاك يهدمها
 والكرخُ أسواقها معطلةٌ
 أخرجت الحربُ من سواقطها
 من البواري ترأسها ومن ال
 تغدو إلى الحرب في جواشنها ال
 كتائبُ الهرش تحت رايته
 لا الرزق تبغى ولا العطاء ولا
 في كلّ دربٍ وكلّ ناحيةٍ
 بمثل هام الرجال من فلق الص

وابتزّ أمرَ الدروب ذاعرها
 قد ربقت حولها عساكرها
 تسقط أحبالها زماجرها
 يرهقها للقاء طاهرها
 يُقدم أعجازها يعاورها
 مرقومه صلبة مكاسرها
 أبرح منصورها وناصرها
 وقعا على ما أحب قادرها
 لة في دورها عصافرها
 بالصغر محصورة جبابرها
 دجلة حيث انتهت معابرها
 تركض من حولها أشاقرها
 ويشتنى بالنهاب شاطرها
 يستن عيارها وعائرها
 آساد غيل غلبا تساورها
 حوص إذا استلامت مغافرها
 صوف إذا ما عدت أساورها
 ساعد طرارها مقامرها
 يحشرها للقاء حاشرها
 خطارة يستهل خاطرها
 خر يزود المقلع بائرها

من القطا الكدرِ هاج نافرُها
 وهي ترى بها خواطِرُها
 أشهرَها في الأسواقِ شاهرُها
 بالتركِ مسنونةٌ خناجرُها
 وهابِيسا للدخانِ عامِرُها
 أبدتْ خلاخيلها حرائرُها
 أبرزها للعيونِ ساترها
 لم تبدُ في أهلها محاجرُها
 للناسِ منشورةٌ غدائرُها
 كبةٌ خيلِ ريعتْ حوافرُها
 والنارُ من خلفها تبادرُها
 حتى اجتلتها حربٌ تباشرُها
 في الطرُقِ تسعى والجهدُ بأهرُها!
 في صدره طعنةٌ يساورُها
 يهزها بالسنانِ شاجرُها
 كلِّ وجارى الدموعِ حادِرُها
 مطلولةٌ لا يُخافِ ثائرُها
 معركِ معفورةٌ مناخرُها
 تشقى به في الوغى مساعرها
 مخضوبةٌ من دمِ أظافرُها
 بالقومِ منكوبةٌ دوائرُها^(١)

كأنما فوقَ هامِها فرقُ
 والقومُ من تحتها لهم زجلُ
 بل هل رأيتَ السيوفَ مُصلتةً
 والخيَلِ تستنُّ في أزقيتها
 والنفطِ. والنارِ في طرائقها
 والنهبُ تعدو به الرجالُ وقد
 معصوصباتِ وسطِ الأزقةِ قد
 كلُّ رقودِ الضحى مخبأةً
 بيضةٌ خديرِ مكنونةٌ برزت
 تعثرُ في ثوبها وتعجلها
 تسألُ أين الطريقُ والهةُ
 لم تجتلِ الشمسُ حُسنَ بهجتِها
 يا هل رأيتَ الثكلي مَوْلولةً
 في إثرِ نَعشٍ عليهِ واحدُها
 فرغاءُ ينقى الشنارِ مربدُها
 تنظرُ في وجهه وتتهف بالذ
 غرغَرِ بالنفسِ ثم أسلمها
 وقد رأيتَ الفتیانِ في عرصةِ ال
 كلُّ فتى مانعٌ حقيقتهُ
 باتتْ عليه الكلابُ تنهشهُ
 أما رأيتَ الخيولَ جائلةً

٨٧٨/٣

تَعَثَّرُ بِالْأَوْجِهِ الْحِسَانِ مِنْ أَلِ
 يَطَّانَ أَكْبَادَ فَتِيَةٍ نُجْدِ
 أَمَا رَأَيْتِ النِّسَاءَ تَحْتَ الْمَجَا
 عِقَاتِلِ الْقَوْمِ وَالْعَجَائِزِ وَالِ
 يَحْمِلْنَ قَوَاتِمَ مِنَ الطَّحِينِ عَلَى أَلِ
 وَذَاتُ عَيْشٍ ضَنْكٍَ وَمُقْعِيسَةٌ
 تَسْأَلُ عَنْ أَهْلِهَا وَقَدْ سُلِبَتْ
 يَا لَيْتَ شِعْرِي وَالِدَهُرُ ذُو دَوْلِ
 هَلْ تَرَجِعْنَ أَرْضَنَا كَمَا غَنَيْتِ
 مِنْ مُبْلَغِ ذَا الرِّيَاسَتَيْنِ رِسَا
 بَانَ خَيْرَ الْوَلَاةِ قَدْ عَلِمَ الذِّ
 خَلِيفَةُ اللَّهُ فِي بَرِيَّتِهِ أَلِ
 سَمَتْ إِلَيْهِ آمَالُ أُمَّتِهِ
 شَامُوا حَيَا الْعَدْلِ مِنْ مَخَايِلِهِ
 وَأَحْمَدُوا مِنْكَ سِيرَةَ جَلَّتِ أَلِ
 وَاسْتَجْمَعَتْ طَاعَةَ بَرَفَقِكَ لِلْمَأْمُ
 وَأَنْتَ سَمِعُ فِي الْعَالَمِينَ لَهُ
 فَاشْكُرْ لَذِي الْعَرْشِ فَضْلَ نِعْمَتِهِ
 وَاحْذَرْ فِدَاءَ لِكَ الرِّعِيَّةِ وَالِ
 لَا تَرْدَنَّ غَمْرَةَ بِنَفْسِكَ لَا
 عَلَيْكَ ضَحْضُوحَهَا فَلَا تَلْجِ الْغَمِّ
 وَالْقَصْدَ إِنَّ الطَّرِيقَ ذُو شُعْبِ

مَتَلَى وَغَلَّتْ دَمَا أَشَاعِرُهَا
 يَفْلِقُ هَامَاتِهِمْ حَوَافِرُهَا
 نَيْقُ تَعَادَى شُغْنًا ضَفَائِرُهَا
 مَعْنَسٌ لَمْ تَحْتَبِرْ مَعَاصِرُهَا
 أَكْتَفَى مَعْصُوبَةً مَهَاجِرُهَا
 تَشْدُخُهَا صَخْرَةٌ تَعَاوِرُهَا
 وَابْتَزُّ عَنْ رَأْسِهَا غَفَائِرُهَا
 يُرْجَى وَأُخْرَى تُخْشَى بِوَادِرُهَا
 وَقَدْ تَنَاهَتْ بِنَا مَصَابِرُهَا
 لَاتِ تَأْتَى لِلنُّضْحِ شَاعِرُهَا
 أَسْ إِذَا عُدَّدْتَ مَآثِرُهَا
 مَأْمُونٌ مُنْتَأَشَهَا وَجَابِرُهَا
 مَنْقَادَةٌ بَرُّهَا وَفَاجِرُهَا
 وَأَصْحَرَتْ بِالتَّقَى بَصَائِرُهَا
 شَكٌّ وَأُخْرَى صَحَّتْ مَعَاذِرُهَا
 مَوْنٍ نَجْدِيَّهَا وَغَائِرُهَا
 وَمُقَلَّةٌ مَا يَكْلُ نَاطِرُهَا
 أَوْجَبَ فَضْلَ الْمَزِيدِ شَاكِرُهَا
 أَجْنَادُ مَأْمُورِهَا وَأَمْرُهَا
 يَصْدُرُّ عَنْهَا بِالرَّأْيِ صَادِرُهَا
 رَةٌ مَلْتَجَّةٌ زَوَاخِرُهَا
 أَشَامَهَا وَعَنْهَا وَجَائِرُهَا

أَصْبَحْتَ فِي أُمَّةٍ أَوَائِلِهَا قَدْ فَارَقْتَ هَدْيَهَا أَوَاخِرُهَا
وَأَنْتَ سُرُورُهَا وَسَائِسُهَا فَهَلْ عَلَى الْحَقِّ أَنْتَ قَاسِرُهَا !
أَدَّبَ رِجَالًا رَأَيْتَ سِيرَتَهُمْ خَالَفَ حُكْمَ الْكِتَابِ سَائِرُهَا
وَأَمَدُّ إِلَى النَّاسِ كَفَّ مَرَحَمَةَ تُسَدُّ مِنْهُمْ بِهَا مَفَاقِرُهَا
أَمَكْنِكَ الْعَدْلُ إِذْ هَمَمْتَ بِهِ وَوَافَقَتْ مَدَّةَ مَقَادِرُهَا
وَأَبْصَرَ النَّاسَ قَصْدَ وَجْهِهِمْ وَمُلْكِكَ أُمَّةً أَخَايِرُهَا
تُشْرَعُ أَعْنَاقُهَا إِلَيْكَ إِذِ السَّادَاتُ يَوْمًا جَمَّتْ عَشَائِرُهَا
كَمْ عِنْدَنَا مِنْ نَصِيحَةٍ لَكَ فِي اللِّ وَقُرْبَى عَزَّتْ زَوَاغِرُهَا
وَحَرَمَةٍ قَرَّبَتْ أَوَاصِرُهَا مِنْكَ، وَأُخْرَى هَلْ أَنْتَ ذَاكِرُهَا !
سَعَى رِجَالٍ فِي الْعِلْمِ مَطْلِبُهُمْ رَائِحُهَا بَاكِرٌ وَبَاكِرُهَا
دُونَكَ غَرَاءَ كَالْوَذِيلَةِ لَا تُفْقَدُ فِي بِلْدَةِ سَوَاثِرُهَا
لَا طَمَعًا قُلْتَهَا وَلَا بَطْرًا لِكُلِّ نَفْسٍ هَوَى يَوْمِهَا
سِيرَهَا اللَّهُ بِالنَّصِيحَةِ وَال خَشِيَةِ فَاسْتَدْمَجَتْ مَرَاثِرُهَا
جَاءَتْكَ تَحْكِي لَكَ الْأُمُورَ كَمَا يَنْشُرُ بَزَّ التَّجَارِ نَاشِرُهَا
حَمَلْتَهَا صَاحِبًا أَخَا ثِقَةٍ يَظَلُّ عُجْبًا بِهَا يَحَاضِرُهَا

وفي هذه السنة استأمن الموكلون بقصر صالح من قبل محمد .

* * *

[ذكر خبر وقعة قصر صالح]

وفيها كانت الوقعة التي كانت على أصحاب طاهر بقصر صالح .

* ذكر الخبر عن هذه الوقعة :

ذكر عن محمد بن الحسين بن مصعب ، أن طاهراً لم يزل مصابراً محمداً
وجندة على ما وصفت من أمره ؛ حتى ملَّ أهلُ بغداد من قتاله ، وأن عليّ

فراهمرد الموكتل بقصرى صالح وسليمان بن أبي جعفر من قبيل محمد ، كتب إلى طاهر يسأله الامان ، ويضمن له أن يدفع ما في يده من تلك الأموال ومن الناحية إلى الجلسور وما فيها من المجانيق والعرادات إليه ؛ وأنه قبيل ذلك منه ، وأجابه إلى ما سأل ، ووجه إليه أبا العباس يوسف بن يعقوب الباذغيسى صاحب شُرطه فيمن ضم إليه من قواده وذوى البأس من فُرسانه ليلاً ، فسلم إليه كل ما كان محمد وكتله به من ذلك ليلة السبت للنصف من جمادى الآخرة سنة سبع وتسعين ومائة . واستأمن إليه محمد بن عيسى صاحب شُرطه محمد ؛ وكان يقاتل مع الأفارقة وأهل السجون والأوباش ؛ وكان محمد بن عيسى غير مدهين في أمر محمد ؛ وكان مهيباً في الحرب ، فلما استأمن هذان إلى طاهر ، أشفى محمد على الهلاك ، ودخله من ذلك ما أقامه وأقعدته حتى استسلم ؛ وصار على باب أم جعفر يتوقع ما يكون ؛ وأقبلت الغواة من العيارين وباعة الطرق والأجناد ؛ فاقتلوا داخل قصر صالح وخارجه إلى ارتفاع النهار .

قال : فقتل في داخل القصر أبو العباس يوسف بن يعقوب الباذغيسى ومن كان معه من القواد والرؤساء المعدودين ، وقاتل فراهمرد وأصحابه خارجاً من القصر حتى قُتل وانحاز إلى طاهر ؛ ولم تكن وقعة قبلها ولا بعدها أشد على طاهر وأصحابه منها ، ولا أكثر قتيلًا وجريحًا معقوراً من أصحاب طاهر من تلك الوقعة ؛ فأكثر الشعراء فيها القول من الشعر ، وذكر ما كان فيها من شدة الحرب^(١) . وقال فيها الغوغاء والرّاع ، وكان مما قيل في ذلك قول الخليل^(٢) :

أَمِينَ اللَّهِ ثِقٌ بِاللَّهِ هِ تَعْطَ الصَّبْرَ وَالنُّصْرَةَ^(٣)
 كِلِ الْأَمْرِ إِلَى اللَّهِ كَلَاكَ اللَّهُ ذُو الْقُدْرَةِ
 لَنَا النَّصْرُ بَعُونَ اللَّذِّ هِ وَالكَرَّةُ لَا الضَّرَّةُ
 وَلِلْمُرَاقِ أَعْدَاءُ كِ يَوْمُ السُّوءِ وَالذَّبِيرَةِ
 وَكَأْسٍ تَلْفِظُ الْمَوْتَ^(٤) كَرِيهِ طَعْمَهَا مُرَّةٌ

(١) كذا في ١ ، وفي ط : « الحرب » .

(٢) هو الحسين بن الضحاك ، المعروف بالخليل .

(٣) الأغاني ٧ : ٢٠٧ ، ٢٠٨ المسعودي ٣ : ٤١٣ . (٤) الأغاني : « تورده الموت » .

سُقِينَا وَسُقِينَاهُمْ^(١) وَلَكِنْ بِهِمُ الْحِجْرَةُ
كَذَلِكَ الْحَرْبُ أحياناً عَلَيْنَا وَلَنَا مَرَّةً

فذكر عن بعض الأبناء أن طاهراً بث رسالته، وكتب إلى القواد والهاشميين وغيرهم بعد أن حاز ضياعهم وغلاتهم يدعوهم إلى الأمان والدخول في خلع محمد والبسعة للمأمون؛ فلحق به جماعة، منهم عبد الله بن حميد بن قحطبة الطائي وإخوته، وولد الحسن بن قحطبة ويحيى بن علي بن ماهان ومحمد بن أبي العاص^(٢)، وكتبه قوم من القواد والهاشميين في السر، وصارت قلوبهم وأهواؤهم معه.

قال: ولما كانت وقعة قصر صالح أقبل محمد على اللهو والشرب، ووكل الأمر إلى محمد بن عيسى بن نهيك وإلى الهيرش؛ فوضعا مما يليهما من الدروب والأبواب وكلاءهما بأبواب المدينة والأرباض وسوق الكرخ. وفرض دجلة وباب الخول والكناسة؛ فكان لصوصها وفساقها يسلبون من قدروا عليه من الرجال والنساء والضعفاء من أهل الملة والذمة؛ فكان منهم في ذلك ما لم يبلغنا أن مثله كان في شيء من سائر بلاد الحروب.

٨٨٣/٣

قال: ولما طال ذلك بالناس، وضافت بغداد بأهلها، خرج عنها من كانت به قوة بعد الغرم القادح والمضايقة الموجعة والخطر العظيم؛ فأخذ طاهر أصحابه بخلاف ذلك، واشتد فيه، وغلظ على أهل الريب. وأمر محمد ابن أبي خالد بحفظ الضعفاء والنساء وتجويزهم وتسهيل أمرهم؛ فكان الرجل والمرأة إذا تخلص من أيدي أصحاب الهيرش، وصار إلى أصحاب طاهر ذهب عنه الروع وأمن، وأظهرت المرأة ما معها من ذهب وفضة أو متاع أو بز؛ حتى قيل: إن مثل أصحاب طاهر ومثل أصحاب الهيرش وذويه ومثل الناس إذا تخلصوا، مثل السور الذي قال الله تعالى ذكره: ﴿فَضْرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورَهُ﴾ **بَابُ بَاطِنِهِ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهَرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ** ^(٣). فلما طال على الناس ما بلبوا به ساءت حالهم، وضاقوا به ذرعاً؛ وفي ذلك يقول بعض فتيان بغداد:

(٢) الأغاني: «محمد بن العباس الطائي».

(١) الأغاني: «سقونا».

(٣) سورة الحديد ١٣.

بكيتُ دماً على بغدادَ لما
 تبدَّلنا هُموماً من سُرور
 أصابتها من الحُسادِ عينُ
 فقومٌ أحرَقوا بالنارِ قسراً
 وصائحةٌ تُنادى وأصباحاً^(٣)
 وحريراً المدامعِ ذاتُ دَلُ
 تَفِرُّ من الحريقِ إلى انتهابِ
 وسالِبةُ الغزاةِ مُقلتَيْها
 حيارَى كالهدايا مُفكراتُ
 يُنادينَ الشفيقَ ولا شفيقُ
 وقومٌ أخرجوا من ظلِّ دُنيا
 ومُغترِبُ قَريبُ الدارِ مُلقى
 تَوسَطُ مِن قَتالِهِمُ جميعاً
 فلا ولدٌ يقيمُ على أبيه
 ومَهَمَّا أنسَ من شىءٍ تَوَلَّى

فَقدتُ غَضارةَ العيشِ الأنيقِ^(١)
 ومن سَعَةٍ تَبَدَّلنا بِضيقِ
 فأفنتُ أهلها بالمَنجيقِ^(٢)
 ونائحةٌ تنوحُ على غريقِ
 وباكيةٌ لفقْدانِ الشَّفِيقِ
 مضمَّخةُ المَجاسيدِ بالخَلوقِ
 ووالدها يفرُّ إلى الحريقِ
 مضاحكها كالألأةِ البروقِ
 عليهنَّ القلائدُ في الحُلوقِ
 وقد فُقد الشَّقِيقِ من الشَّقِيقِ
 متاعُهُمُ يُباعُ بكلِّ سوقِ
 بلا رأسِ بقارعةِ الطريقِ
 فما يَدرونَ مِن أَىِّ الفريقِ
 وقد هَرَبَ الصديقِ بلاصديقِ
 فإننى ذاكرُ دارَ الرَّقِيقِ

٨٨٤/٣

٨٨٥/٣

وُذكر أن قائداً من قواد أهل خراسان ممن كان مع طاهر من أهل
 النجدة والبأس ، خرج يوماً إلى القتال ، فنظر إلى قوم عذراء ، لا سلاح معهم ،
 فقال لأصحابه : ما يقاتلنا إلا من أرى ؛ استهانة بأمرهم واحتقاراً لهم ؛ فقتل
 له : نعم هؤلاء الذين ترى هم الآفة ؛ فقال : أف لكم حين تنكصون عن هؤلاء
 وتخيمون عنهم ، وأنتم في السلاح الظاهر ، والعدة والقوة ؛ ولكم مالكم من

(١) المسعودى ٣ : ٤١٤ ، وفيه : « يكت عيني دماً » .

(٢) المسعودى وابن الأثير : « أصابتنا » .

(٣) المسعودى : « يا صحابى » .

الشجاعة والنجدة ! وما عسى أن يبلغ كيد من أرى من هؤلاء ولا سلاح معهم ولا عُدّة لهم ولا جُنّة تقيهم ! فأوتر قوسه وتقدّم ، وأبصره بعضهم فقصد نحوه وفي يده باريّة مُقَمَّرة ، وتحت إبطه مخلّاةٌ فيها حجارة ، فجعل الخُراسانيّ كلّما رمى بسهم استر منه العيَّار ، فوقع في باريّته أو قريباً منه ؛ فيأخذه فيجعله في موضع من باريّته ، قد هياه لذلك ، وجعله شبيهاً بالجُعبية . وجعل كلما وقع سهم أخذه ، وصاح : دانق ، أي ثمن النشابة دانق قد أحرزه ؛ ولم يزل تلك حالة الخُراسانيّ وحال العيَّار حتى أنفذ الخُراسانيّ سهامه ، ثم حمل على العيَّار ليضربه بسيفه ؛ فأخرج من مخلّاته حجراً ؛ فجعله في مقلع ورماه فما أخطأ به عينه ، ثم نناه بأخر ؛ فكاد يصرعه عن فرسه لولا تحاميه ؛ وكرّ راجعاً وهو يقول : ليس هؤلاء بإنس ؛ قال : فحدثت أن طاهراً حدثت بحديثه فاستضحك وأعنى الخُراسانيّ من الخروج إلى الحرب ؛ فقال بعض شعراء بغداد في ذلك :

٨٨٦/٣

خَرَجَتْ هذه الحروبُ رجالاً لا لقحطانها ولا لنزارِ
معشراً في جواشِنِ الصوفِ يغدو ن إلى الحربِ كالأسودِ الضوّاري
وعليهم مغافرُ الخوصِ تُجزى هم عن البيضِ ، والترأسِ البوّاري
ليس يدرون ما الفرارُ إذا الأبُّ طالُ عاذوا من القنا بالفرارِ
واحدٌ منهمُ يَشُدُّ على الِ فَمَيْنِ عُرِيانُ مالهُ من إزارِ
ويقولُ الفتى إذا طعن الطع نةٌ : خذها من الفَتى العيَّارِ
كم شريفٍ قد أحمَلتُهُ وكم قد رَفَعَتْ من مُقامرِ طَرَّارِ

٨٨٧/٣

* * *

[ذكر خبر منع طاهر الملاحين من إدخال شيء إلى بغداد]

[قال محمد بن جرير : وفي هذه السنة منع طاهر الملاحين وغيرهم من إدخال شيء إلى بغداد إلا إلى من كان من عسكره منهم ، ووضع الرصيد عليهم بسبب ذلك] (١)

• ذكر الخبر عما كان منه ومن أصحاب محمد المخلوع في ذلك

وعن السبب الذي من أجله فعل ذلك طاهر:

أما السبب في ذلك فإنه - فيما ذكر - كان أن طاهراً لما قُتِلَ مَنْ قُتِلَ في قصر صالح من أصحابه ، ونالهم فيه من الجراح ما نالهم ، مَضَّهَ ذلك وشقَّ عليه ؛ لأنه لم يكن له وقعة إلا كانت له لا عليه ؛ فلما شقَّ عليه أمر بالهدم والإحراق عند ذلك ، فهدم دور مَنْ خالفه ما بين دجلة ودار الرقيق وباب الشام وباب الكوفة ، إلى الصرّة وأرجاء أبي جعفر وربض حميد ونهر كرخايا والكناسة ؛ وجعل يبايت أصحاب محمد ويُدالِجهم ، ويجوى في كل يوم ناحية ، ويخندق عليها المراصد من المقاتلة ؛ وجعل أصحاب محمد ينقصون ، ويزيدون ؛ حتى لقد كان أصحاب طاهر يهدمون الدار وينصرفون ؛ فيقلع أبوابها وسقوفها أصحاب محمد ، ويكونون أضرباً على أصحابهم من أصحاب طاهر تعدياً ؛ فقال شاعر منهم - وذكر أنه عمرو بن عبد الملك الوراق العتري - في ذلك :

يزيدون فيما يطلبون وننقص
ونحن لأخرى غيرها نتربص
فغوغاوننا منهم على الشرّ أحرص
وصار لهم أهلُ بها ، وتعرّصوا
لهم وجهُ صيدٍ من قريب تقنصوا
علينا فما ندرى إلى أين نشخص !
وإن يروا شيئاً قبيحاً تحرّصوا
رسول المنايا ليلته يتلصص (٢)
إذا ما رأى العريان يوماً يبصيص

لنا كلَّ يومٍ ثلْمَةٌ لا نَسُدُّها
إذا هدموا داراً أخذنا سُقوفها
وإن حَرَّصوا يوماً على الشرِّ جُهدهم
فقد ضيَّقوا من أرضنا كلَّ واسعٍ
يُشيرون بالطبلِ القنيصِ فإن بدا
لقد أفسدوا شَرْقَ البلادِ وغربها
إذا حضروا قالوا بما يعرفونه (١)
وما قتلَ الأبطالَ مثلُ مجربٍ
ترى البطلَ المشهورَ في كلِّ بلدةٍ

(١) المسعودي : يبصرونه .

(٢) ط : ليلة ، والوجه ما أثبتته من ا .

إذا ماراه الشمرى مُقزلاً (١)
 يبيعك رأساً للصبي بدرهم
 فكم قاتل منا لآخر منهم
 تراه إذا نادى الأمان مبارزاً
 وقد رخصت قراؤنا في قتالهم
 وقال أيضا في ذلك :

٨٨٩/٣

على عقبية للمخافة ينكص
 فإن قال إني مرخص فهو مرخص
 بمقتله عنه الذنوب تمحص
 ويغمرنا طورا وطورا يخصص
 وما قتل المقتول إلا المرخص

قد عرض الناس بقليل وقال
 عينك تكفيك مكان السؤال
 فاليوم تكبيرهم للقتال
 وانتظر الروح وعد الليلان
 حالفه الفقر كثير العيال
 خال له يحمى ولا غير خال
 مطرده في كفه رأس مال
 كفيه للشقوة قتل الرجال
 صار إلى القتل على كل حال
 سبحانك اللهم يا ذا الحلال !

الناس في الهدم وفي الانتقال
 يأتيها السائل عن شأنهم
 قد كان للرحمن تكبيرهم
 اطرح بعينيك إلى جمعهم
 لم يبق في بغداد إلا امرؤ
 لا أم تحمي عن حماها ولا
 ليس له مال سوى مطرد
 هان على الله فأجرى على
 إن صار ذا الأمر إلى واحد
 ما بالننا نقتل من أجلهم
 وقال أيضا :

٨٩٠/٣

ولست بتارك بغداد يوماً
 إذا ما العيش ساعدنا فلسنا
 قال عمرو بن عبد الملك العتري : لما رأى طاهر أنهم لا يحفلون بالقتل
 والهدم والحرق أمر عند ذلك بمنع التجار أن يجوزوا بشيء من الدقيق وغيره من

(١) : « إذا ما رآه الوغد يوماً برأسه » .

المنافع من ناحيته إلى مدينة أبي جعفر والشرقية والكربخ ، وأمر بصرف سُفُن البصرة وواسط بطرنايا إلى الفرات ؛ ومنه إلى الحوّل الكبير وإلى الصّراة ، ومنها إلى خندق باب الأنبار ؛ بما كان زهير بن المسيب يُبذّره إلى بغداد، وأخذ من كلّ سفينة فيها حمولة ما بين الألف درهم إلى الألفين والثلاثة ، وأكثر وأقلّ ، وفعل عمّال طاهر وأصحابه ببغداد في جميع طرقها مثل ذلك وأشدّ ، فغلت الأسعار ، وصار الناس في أشدّ الحصار ، فيثسوا أو كثير منهم من الفرج والروح ، واغتبط منّ كان خرج منها ، وأسف على مقامه من أقام .

* * *

وفي هذه السنة استأمن ابن عائشة إلى طاهر ، وكان قد قاتل مع محمد حيناً بالياسرية .

* * *

[ذكر خبر وقعة الكناسة]

وفيها جعل طاهر قُوَاداً من قُوَادِه بنواحي بغداد ، فجعل العلاء بن الوضّاح الأزدي في أصحابه ومنّ ضمّ إليه بالوضّاحية^(١) على الحوّل الكبير ، وجعل نعيم بن الوضّاح أخاه فيمن كان معه من الأتراك وغيرهم مما يلي رِبض أبي أيوب على شاطئ الصّراة ، ثم غادى القتال وراوح أشهرًا ، وصبر الفريقان جميعًا ؛ فكانت لهم فيها وقعة بالكُناسة ؛ باشرها طاهر بنفسه ، قُتِل فيها بشرٌ كثير من أصحاب محمد ، فقال عمرو بن عبد الملك :

وَقَعَهُ	يَوْمَ	الْأَحَدِ	صَارَتْ	حَدِيثَ	الْأَبْدِ
كَمْ	جَسَدٍ	أَبْصَرْتَهُ	مُلْقَى	وَكَمْ	مِنْ جَسَدٍ
وَنَاطِرٍ	كَانَتْ	لَهُ	مَنْيَّةٌ	بِالرَّصْدِ	
أَتَاهُ	سَهْمٌ	عَائِرٌ	فَشَكَ	جَوْفَ	الْكَبِيدِ
وَصَائِحٍ	يَا	وَالدَى	وَصَائِحٍ	يَا	وَالدَى !

(١) موضعها في ط كلمة غير واضحة وما أثبتته من ا .

وكم غريقٍ سابحٍ كان متينَ الجَلَدِ !
 لم يفتقدهُ أحدٌ غيرُ بناتِ البلدِ
 وكم فقيدٍ بئسَ عزٌّ على المفتقِدِ
 كَانَ مِنَ النَّظَارَةِ الـ أولى شديدِ الحَرَدِ (١)
 لو أَنه عاينَ ما عاينَه لم يُعَدِ
 لم يبقَ من كهلٍ لَهُمُ فَاتٌ وَلَا مِنْ أَمْرَدِ
 وطاهرٌ ملتهمُ مثلَ التهامِ الأَسَدِ
 خيمٌ لا يَبْرَحُ في الـ عرصَةِ مثلِ اللُّبَدِ
 تقذِفُ عيناهُ لَدَى الـ حربِ بنارِ الوَقَدِ
 فقاتلٌ قد قَتَلُوا أَلْفاً ولَمَّا يَزِدِ
 وقاتلٌ أَكْثَرُ بل ما لَهُمُ من عددِ
 وهاربٌ نحوهُمُ يرهَبُ من خوفِ غَدِ
 هيهات لا تبصرُ مِمَّنْ قَدْ مَضَى من أَحَدِ
 لا يرجعُ الماضى إلى الأُ بَاقِي طَوَالَ الأَبَدِ
 قلتُ لمطعونٍ وفيه هِ رُوحُهُ لَمَّ تَبَدِ
 مَنْ أَنْتَ يَا وَيْلَكَ يَا مِسْكِينُ من مُحَمَّدِ
 فقالَ لا من نَسَبِ دانٍ وَلَا مِنْ بَلَدِ
 لم أَره قطُّ ولمُ أَجْدُ لَهُ من صَفَدِ
 وقالَ لا لِلغَىِّ قَا تَلْتُ وَلَا لِلرَّشَدِ
 إِلَّا لشيءٍ عاجلِ يصيرُ مِنْهُ في يَدِي

٨٩٢/٣

وذكر عن عمرو بن عبد الملك أن محمداً أمر زُرَيْحاً غلامه باتباع الأموال وطلبها عند أهل الودائع وغيرهم ، وأمر الهَرش بطاعته ، فكان يهجم على الناس في منازلهم ، ويبستهم ليلاً ، ويأخذ بالظنّة ، فجبى بذلك السبب أموالاً كثيرة ، وأهلك خلقاً ، فهرب الناس بعلّة الحجّ ، وفرّ الأغنياء ، فقال القراطيسي في ذلك :

أظهروا الحجّ وما ينوونه بل من الهَرش يُريدون الهرب
كم أناس أصبحوا في غبطة وكلّ الهَرش عليهم بالعطب^(١)
كلّ من راد^(٢) زُرَيْح بيته لقي الدلّ ووافاه الحرب

* * *

[ذكر خبر وقعة درب الحجارة]

وفيها كانت وقعة درب الحجارة .

* ذكر الخبر عنها :

ذكر أن هذه الوقعة كانت بحضرة درب الحجارة ؛ وكانت لأصحاب محمد على أصحاب طاهر ، قُتِل فيها خلق كثير ، فقال في ذلك عمرو بن عبد الملك العتريّ :

وَقَعَةُ السَّبْتِ يَوْمَ دَرَبِ الْحِجَارَةِ قَطَعْتَ قِطْعَةً مِنَ النَّظَارَةِ
ذَاكَ مِنْ بَعْدِ مَا تَفَانَا وَلَكِنْ أَهْلَكْتَهُمْ غَوْغَاؤُنَا بِالْحِجَارَةِ
قَدِيمِ الشُّورَجِينَ لِلْقَتْلِ عَمْدًا قَالَ إِنِّي لَكُمْ أُرِيدُ الْإِمَارَةَ^(٣)
فَتَلَقَّاهُ كُلُّ لِيصٍّ مُرِيْبٍ عَمَرَ السَّجْنَ دَهْرَهُ بِالشَّطَارَةِ
مَا عَلَيْهِ شَيْءٌ يُوَارِيهِ مِنْهُ أَيْرُهُ قَائِمٌ كَمَثَلِ الْمَنَارَةِ
فَتَوَلَّوْا عَنْهُمْ وَكَانُوا قَدِيمًا يُحْسِنُونَ الضَّرَابَ فِي كُلِّ غَارَةِ

(١) المسعودي : « ركض الليل عليهم بالعطب » .

(٢) المسعودي : « كل من راد » . (٣) ورد البيت في ط ناقصاً وأكمله من ا .

هوْلا مثلُ هوْلاكِ لدينا
 كلُّ مَنْ كَانَ خَامِلاً صَارَ رَأْساً
 حَامِلاً فِي يَمِينِهِ كُلُّ يَوْمٍ
 أَخْرَجْتُهُ مِنْ بَيْتِهَا أُمَّ سُوءٍ
 يَشْتُمُ النَّاسَ مَا يَبَالِي بِإِفْصَا
 لَيْسَ هَذَا زَمَانُ حَرِّ كَرِيمٍ
 كَانَ فِيهَا مَضَى الْقِتَالُ قِتَالاً

وقال أيضاً :

٨٩٥/٣

بَارِيَّةٌ قَيَّرَتْ ظَاهِرَهَا
 الْعِزُّ وَالْأَمْنُ أَحَادِيثُهُمْ
 وَأَيُّ نَفْعٍ لَكَ فِي سُورِهِمْ
 قَدْ قَتَلْتَ فُرْسَانَكُمْ عَنَوَةً
 هَاتُوا لَكُمْ مِنْ قَائِدٍ وَاحِدٍ
 يَأْيُهَا السَّائِلُ عَنْ شَأْنِنَا

مُحَمَّدٌ فِيهَا وَمَنْصُورٌ
 وَقَوْلُهُمْ قَدْ أَخَذَ السُّورُ
 وَأَنْتَ مَقْتُولٌ وَمَأْسُورٌ ؟
 وَهَدِمْتَ مِنْ دُورِكُمْ دُورُ
 مَهْدَبٌ فِي وَجْهِهِ نُورُ
 مُحَمَّدٌ فِي الْقَصْرِ مَحْضُورُ

* * *

[ذكر خبر وقعة باب الشامية]

وفيها أيضاً كانت وقعة باب الشامية ، أسير فيها هرثمة .

* ذكر الخبر عن سبب ذلك وكيف كان وإلى ما آل الأمر فيه :

ذكر عن علي بن يزيد (٢) أنه قال : كان ينزل هرثمة نهر بين ، وعليه
 حائط وحنندق ، وقد أعد المجانيق والعرادات ، وأنزل عبيد الله بن الوضاح
 الشامية ، وكان يخرج أحياناً ، فيقف بباب خراسان مشفقاً من أهل

(١) ورد البيت في ط محرفاً والصواب ما أثبتته من أ . (٢) ط : « زيد » ، وانظر النهرس

٨٩٦/٣

العسكر ، كارهها للحرب ، فيدعو الناس إلى ما هو عليه فيشتمه ، ويستخف به ؛ فيقف ساعة ثم ينصرف . وكان حاتم بن الصقر من قواد محمد ؛ وكان قد واعد أصحابه الغزاة^(١) والعميارين أن يوافوا عبید الله بن الوضاح ليلا ، ففضوا إلى عبید الله مفاجأة وهو لا يعلم ؛ فأوقعوا به وقعة أزالوه عن موضعه ، وولّى منهزماً ، فأصابوا له خيلاً وسلاحاً ومتاعاً كثيراً ، وغلب على الشامية حاتم ابن الصقر . وبلغ الخبرُ هرثمة ، فأقبل في أصحابه لنصرتة ، وليرد العسكر عنه إلى موضعه ؛ فوافاه أصحاب محمد ، ونشب الحرب بينهم ، وأسّر رجل من الغزاة هرثمة ولم يعرفه ، فحمل بعض أصحاب هرثمة على الرجل ، فقطع يده وخلّصه ، فرّ منهزماً ، وبلغ خبره أهل عسكره ، فتقوّص بما فيه ، وخرج أهله هاربين على وجوههم نحو حلوان ، وحجز أصحاب محمد الليل عن الطلب ؛ وما كانوا فيه من النهب والأسر . فحدّثت أن عسكر هرثمة لم يترجع أهله يومين ، وقويت الغزاة بما سار في أيديهم .

وقيل في تلك الوقعة أشعار كثيرة ، فن ذلك قول عمرو^(٢) الوراق :

عُرِيَانُ لَيْسَ بَدِي قَمِيصٍ	يَغْدُو عَلَى طَلَبِ الْقَمِيصِ
يَعْدُو عَلَى ذِي جَوْشَنِ	يُعْمِي الْعَيُونَ مِنَ الْبَصِيصِ
فِي كَفِّهِ طَرَادَةٌ	حَمْرَاءُ تَلْمَعُ كَالْفُصُوصِ
حَرِصًا عَلَى طَلَبِ الْقِتَا	لِأَشَدِّ مِنْ حِرْصِ الْحَرِيصِ
سَلِسَ الْقِيَادِ كَأَنَّمَا	يَغْدُو عَلَى أَكْلِ الْخَبِيصِ
لَيْثًا مُغِيرًا لَمْ يَزَلْ	رَأْسًا يَعْدُ مِنَ اللَّصُوصِ
أَجْرِي وَأَثَبَتَ مَقْدَمًا	فِي الْحَرْبِ مِنْ أَسَدِ رَهِيصِ
يَدْنُو عَلَى سَنَنِ الْهَوَا	نِ وَعَيْصُهُ مِنْ شَرِّ عَيْصِ
يَنْجُو إِذَا كَانَ النَّجَا	عُ عَلَى أَخَفِّ مِنَ الْقَلُوصِ
مَا لِلْكَمِيِّ إِذَا لِمَقِّ	تَلَهُ تَعَرَّضَ مِنْ مَحِيصِ

(١) كذا في ١ ، وفي ط : « العراة » . وكذلك فيما يأتي .

(٢) هو عمرو بن عبد الملك العتري .

٨٩٧/٣

قد بَاعَ بِالشَّمَنِ الرَّخِيسِ
رَأْسَ الكَمِيِّ بِكَفِّ شَيْصِ !

كَمْ مِنْ شُجَاعٍ فَارِسٍ
يَدْعُو : أَلَا مَنْ يَشْتَرِي

وقال بعض أصحاب هـرثمة :

والدُّورُ تُهْدَمُ والأَمْوَالُ تَنْتَقِصُ
لا يَدْفَعُونَ الرَّدَى عَنْهُمْ وَإِنْ حَرَّصُوا
فِي كُلِّ يَوْمٍ لِأَوْلَادِ الزَّنَا قِصَصُ

يَفْنَى الزَّمَانُ وما يَفْنَى قِتَالَهُمْ
وَالنَّاسُ لا يَسْتَطِيعُونَ الَّذِي طَلَبُوا
يَأْتُونَنَا بِحَدِيثٍ لا ضِيَاءَ لَهُ

قال : ولما بلغ طاهراً ما صنع الغزاة وحاتم بن الصقر بعبيدالله بن الوضاح
وهرثمة اشتد ذلك عليه ، وبلغ منه ؛ وأمر بعقد جسر على دجاة فوق الشماسية ،
ووجه أصحابه وعبأهم ، وخرج معهم إلى الجسر ، فعبروا إليهم وقتلهم
أشد القتال ، وأمدتهم بأصحابه ساعة بعد ساعة حتى ردوا أصحاب محمد ،
وأزالهم عن الشماسية ، ورد المهاجر عبيد الله بن الوضاح وهرثمة .

قال : وكان محمد أعطى بنقض قصوره ومجالسه الجيزرانية بعد ظفر الغزاة
ألف درهم ، فحرقها أصحاب طاهر كلها ، وكانت السقوف مذهبة ،
وقتلوا من الغزاة والمنتهبين بشراً كثيراً ، وفي ذلك يقول عمرو الوراق :

صَبَحْنَا صَبِيحَةَ الإِثْنَيْنِ
اطلبوا اليوم ثأركم بالحسين
كَلَّ صُلْبِ القَنَاةِ وَالسَّاعِدَيْنِ
هَوَاهُ بِطَيْبِ الجَبَلَيْنِ (١)
طَلَحَ النَّاسُ أَنْتَ بِالخَلْتَيْنِ
أَنْتَ مِنْ ذَيْنِ مَوْضِعِ القَرْقَدَيْنِ
صَرَ ما حالهم فعادَ بعين
جِدَ رَامِيَهُمْ سِوَى النَّاظِرَيْنِ

ثَقْلانَ وطاهر بن الحسين
جمعوا جمعهم بليل ونادوا
ضربوا طبلدهم فثار إليهم
ياقتيلاً بالقاع ملقى على الشط
مالذي في يدك أنت إذا ما اض
أوزير أم قائد ، بل بعيد
كم بصير غدا بعينين كى يب
ليس يخطون ما يريدون ما يع

سائلي عنهم هم شر من أب صرت في الناس ليس غير كذنين
 شر باق وشر ماض من النا س مضي أو رأيت في الثقلين
 قال : وبلغ ذلك من فعل طاهر محمداً ، فاشتد عليه وغمه وأحزنه ؛
 فذكر كاتب لكوثر أن محمداً قال - أو قيل على لسانه هذه الأبيات :

٨٩٩/٣

مُنيتُ بِأَشْجَعِ الثَّقَلَيْنِ قَلْباً إِذَا مَا طَالَ لَيْسَ كَمَا يَطُولُ
 لَهُ مَعَ كُلِّ ذِي بَدَنٍ رَقِيبٌ يَشَاهِدُهُ وَيَعْلَمُ مَا يَقُولُ
 فليس بمُعْغَلٍ أَمْراً عِنَاداً إِذَا مَا الْأَمْرَ ضَيَّعَهُ الْغَفُولُ

* * *

وفي هذه السنة ضعُف أمر محمد ، وأيقن بالهلاك ، وهرب عبد الله بن
 خازم بن خزيمه من بغداد إلى المدائن ؛ فذكر عن الحسين بن الضحاك أن
 عبد الله بن خازم بن خزيمه ظهرت له التهمة من محمد والتحامل عليه من
 السفلة والغوغاء ، فهم على نفسه وماله ، فالحق بالمدائن ليلاً في السفن بعياله
 وولده ، فأقام بها ولم يحضر شيئاً من القتال .

وذكر غيرُه أن طاهراً كاتبه وحذره قبض ضياعه واستئصاله ، فحذره
 ونجا من تلك الفتنة وسلم ؛ فقال بعض قرائبه في ذلك :

وَمَا جَبَنَ ابْنَ خَازِمٍ مِنْ رَعَاعٍ وَأَوْبَاشِ الطَّغَامِ مِنَ الْأَنَامِ
 وَلَكِنْ خَافَ صَوْلَةَ ضَيْغَمِيٍّ هَضُورِ الشَّدِّ مَشْهُورِ الْعُرَامِ

فداع أمره في الناس ، ومشى تجار الكرخ بعضهم إلى بعض ، فقالوا :
 ينبغي لنا أن نكشف أمرنا لطاهر ونظهر له براءتنا من المعونة عليه ، فاجتمعوا
 وكتبوا كتاباً أعلموه فيه أنهم أهل السمع والطاعة والحب له ؛ لما يبلغهم من
 إيثاره طاعة الله والعمل بالحق ، والأخذ على يد المريب ، وأنهم غير مستحلّي
 النظر إلى الحرب ؛ فضلاً عن القتال ، وأن الذي يكون حربه من جانبهم ليس

٩٠٠/٣

منهم ، قد ضاقت بهم طرق المسلمين ؛ حتى إن الرجال^(١) [الذين بلوا من
 حربه من جانبهم ليس منهم] ، ولا^(٢) لهم بالكرخ دور ولا عقار ؛ وإنما هم

(٢) من ا .

(١) ط : « الرجل » .

بين طرّار وسواط ونطاف^(١)، وأهل السجون. وإنما ما وأهم الحمامات والمساجد، والتجار منهم إنما هم باعة الطريق يتّجرون في محقرات [اليوع، قد ضاقت بهم طرق المسلمين، حتى إن الرجل ليستقبل^(٢)] المرأة في زحمة^(٣) الناس فيلثان^(٤) قبل التخلص؛ وحتى إن الشيخ ليسقط لوجهه ضعفاً؛ وحتى إن الحامل الكيس في حُجْزته وكفه ليُطَرُّ منه، وما لنا بهم يدان ولا طاقة؛ ولا نملك لأنفسنا معهم شيئاً؛ وإن بعضنا يرفع الحجّير عن الطريق لما جاء فيه من الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم؛ فكيف لو اقتدرنا على مَنْ في إقامته عن الطريق، وتخليده السجن، وتنقيته عن البلاد وحسم الشرّ والشغب ونفي الزعارة والطرّ والسرق، وصلاح الدين والدنيا، وحاش لله أن يحاربك منا أحداً!

فذكر أنهم كتبوا بهذا قصّةً، واتّعد قوم على الانسلاخ إليه بها، فقال لهم أهل الرأى منهم والحزم: لا تظنّوا أن طاهراً غيبى عن هذا أو قصر عن إذكاء العيون فيكم وعليكم؛ حتى كأنه شاهدكم؛ والرأى ألا تشهروا أنفسكم بهذا؛ فإننا لا نأمن إن رآكم أحد من السّفلة أن يكون به هلاككم وذهاب أموالكم؛ والخوف من تعرّضكم لهؤلاء السّفلة أعظم من طلبكم براءة السّاحة عند طاهر خوفاً، بل لو كنتم من أهل الآثام والذنوب لكنتم إلى صفحه وتغمّده وعفوه أقرب، فتوكّلوا على الله تبارك وتعالى وأمسكوا. فأجابوهم وأمسكوا. وقال ابن أبي طالب المكفوف:

دَعُوا أَهْلَ الطَّرِيقِ فَعَنَ قَلِيلٍ^(٥) تَنَالَهُمْ مَخَالِبُ الْهَظُورِ
فَتَهْتِكُ حُجْبَ أَفْعَدَةِ شِدَادٍ^(٦) وَشِيكاً مَا تَصِيرُ إِلَى الْقُبُورِ
فَإِنَّ اللَّهَ مُهْلِكُهُمْ جَمِيعاً بِأَسْبَابِ التَّمَنَّى وَالْفُجُورِ^(٧)

وذكر أن الهيرش خرج ومعه الغوغاء والغزاة ولفيفهم حتى صار إلى جزيرة

(١) في اللسان: «الطر: القطع» وربما كان الطرار هنا هو قاطع الطريق. السواط:

(٢) من أ

«الضارب بالسوط؛ والنطاف»

(٣) ط: «رحمة» وما أثبتته من أ

(٤) ط: «رحمة» وما أثبتته من أ

(٥) كذا في أ، وفي ط لمة غامضة

(٥) المسعودي: «عن قريب»

(٦) المسعودي: «أكباد شداد».

(٧) المسعودي: «التمرد والفجور»

العبّاس ، وخرجت عصابة من أصحاب طاهر ، فاقتتلوا قتالا شديداً ، وكانت ناحية لم يقاتل فيها ، فصار ذلك على الوجه بعد ذلك اليوم موضعاً للقتال ؛ حتى كان الفتح منه ؛ وكان أول يوم قاتلوا فيه استعلّى أصحاب محمد على أصحاب طاهر حتى بلغوا بهم دار أبي يزيد الشروى . وخاف أهل الأرباض في تلك النواحي مما يلى طريق باب الأنبار ؛ فذكروا أن طاهراً لما رأى ذلك وجهه إليهم قائداً من أصحابه ، وكان مشتغلاً بوجوه كثيرة يقاتل منها أصحاب محمد ، فأوقع بهم فيها وقعة صعّبة ، وغرق في الصّراة بشرٌ كثير ، وقتل آخرون ، فقال في هزيمة طاهر في أول [يوم] (١) عمرو الوراق :

نَادَى مُنَادِي طَاهِرٍ عِنْدَنَا يَا قَوْمُ كُفُّوا وَاجْلِسُوا فِي الْبُيُوتِ
فَسَوْفَ يَأْتِيكُمْ غَدٌ فَاخْذَرُوا [البشاهريت الشدق فيه عيوت] (١)
فَنَارَتِ الْغَوَاةُ فِي وَجْهِهِ بَعْدَ انْتِصَافِ اللَّيْلِ قَبْلَ الْقَنُوتِ
فِي يَوْمٍ سَبَتِ تَرَكَوْا جَمْعَهُ فِي ظِلْمَةِ اللَّيْلِ سُمُودًا خُفُوتِ

وقال في الوقعة التي كانت على أصحاب محمد :

كَمْ قَتِيلٍ قَدْ رَأَيْنَا مَا سَأَلْنَاهُ لِأَيْشٍ
دَارِعَا يَلْقَاهُ عُرْبَا نٌ بِجَهْلٍ وَبَطِيْشٍ
إِنْ تَلَقَّاهُ بِرُمْحٍ يَتَلَقَّاهُ بِفَيْشٍ
حَبَشِيًّا يَقْتُلُ النَّاسَ عَلَى قِطْعَةِ خَيْشٍ
مُرْتَدٍ بِالشَّمْسِ رَاضٍ بِالْمُنَى مِنْ كُلِّ عَيْشٍ
يَحْمِلُ الْحَمْلَةَ لَا يَفُؤُ تُلْ إِلَّا رَأْسَ جَيْشٍ
كَعْلِي أَفْرَاهَمَرْدٍ أَوْ عِلَافٍ أَوْ قُرَيْشٍ
أَخْذَرِ الرَّمِيَةَ يَاطَا هَرُّ مِنْ كَفِّ الْحَبَشِيِّ

وقال أيضاً عمرو الوراق في ذلك :

ذَهَبَتْ بِهَجَّةٌ بَغْدَا ذَ وَكَانَتْ ذَاتَ بَهَجَةٍ
فَلَهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ رَجَّةٌ مِنْ بَعْدِ رَجَّةِ
ضَجَّتِ الْأَرْضُ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُتَكْرِ ضَجَّةِ
أَيُّهَا الْمَقْتُولُ مَا أَدَّ تَ عَلَى دِينِ الْمُحَجَّةِ
لَيْتَ شِعْرِي مَا الَّذِي نَدَّ تَ وَوَقَدْ أَدَلَجْتَ دَلَجَةَ
أَلَى الْفَرْدُوسِ وَجَّهْ تَ أَمِ النَّارِ تَوَجَّةِ
حَجْرٌ أَرْدَاكَ أَمِ أَرُ دَيْتَ قَسْرًا بِالْأَرْجَةِ
إِنْ تَكُنْ قَاتَلْتَ بَرًّا فَعَلَيْنَا أَلْفُ حَجَّةِ

وذكر عن علي بن يزيد أن بعض الخدم حدثه أن محمداً أمر ببيع ما بقي في الخزائن التي كانت أنهيت، فكتم ولاتها^(١) ما فيها لتسرق، فتضايق علي محمد أمره، وفقد ما كان عنده، وطلب الناس الأرزاق، فقال يوماً وقد ضجر مما يرد عليه: ودِدْتُ أَنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَتَلَ الْفَرِيقَيْنِ جَمِيعًا^(٢)، وَأَرَاكِ النَّاسَ مِنْهُمْ؛ فَمَا مِنْهُمْ إِلَّا عَدُوٌّ مِنْ مَعْنَا وَمِنْ عَلَيْنَا؛ أَمَا هَؤُلَاءِ فَيُرِيدُونَ مَالِي؛ وَأَمَا أَوْلَئِكَ فَيُرِيدُونَ نَفْسِي. وذكرت أبياتاً قبل إنه قالها:

٩٠٣/٣

تَفَسَّرَقُوا وَدَعُّوْنِي يَا مَعْشَرَ الْأَعْوَانِ^(٣)
فَكُلُّكُمْ ذُو وُجُوهِ كَخَلْقَةِ الْإِنْسَانِ^(٤)
وَمَا أَرَى غَيْرَ إِفْكِ وَتُرْهَاتِ الْأَمَانِي
وَلَسْتُ أَمْلِكُ شَيْئًا فَسَائِلُوا خُزَّانِي^(٥)
فَالْوَيْلُ لِي مَا دَهَانِي^(٦) مِنْ سَاكِنِ الْبُسْتَانِ

(١) كذا في ١، وفي ط: « فكم ».

(٢) إلى هنا آخر الموجود من نسخة في هذا الجزء.

(٣) المسعودي: ٣: ٤١٩.

(٤) المسعودي: « كثيرة الأعوان ».

(٥) المسعودي: « الإخوان ».

(٦) المسعودي: « فيا دهاني ».

قال : وضعف أمر محمد ، وانتشر جنده وارتاع في عسكره ، وأحسّ
من طاهر بالعلوّ عليه وبالظفر به .

* * *

وحجّ بالناس في هذه السنة العباس بن موسى بن عيسى بتوجيه طاهر إياه
على الموسم بأمر المأمون بذلك .
وكان على مكة في هذه السنة داود بن عيسى .

ثم دخلت سنة ثمان وتسعين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

* * *

[ذكر خبر استيلاء طاهر على بغداد]

فمن ذلك ما كان من خلاف خزيمة بن خازم محمد بن هارون ومفارقة إياه واستمائه إلى طاهر بن الحسين ودخول هرثمة الجانب الشرقي .

• ذكر الخبر عن سبب فراقه إياه وكيف كان الأمر في مصيره
واللدخول في طاعة طاهر :

ذكر أن السبب في ذلك كان أن طاهراً كتب إلى خزيمة يذكر له أن الأمر إن يقطع بينه وبين محمد ولم يكن له أثر في نصرته ، لم يقصر^(١) في أمره . فلما وصل كتابه إليه شاور ثقات أصحابه وأهل بيته ، فقالوا له : نرى والله أن هذا الرجل أخذ بقفا صاحبنا ، فاحتل لنفسك ولنا ؛ فكتب إلى طاهر بطاعته ، وأخبره أنه لو كان هو النازل في الجانب الشرقي مكان هرثمة لكان يحمل نفسه له على كل هول ، وأعلمه قلة ثقته بهرثمة ، ويناشده ألا يحمله على مكروه من أمره إلا أن يضمن له القيام دونه ، وإدخال هرثمة إليه ليقطع الجسور ، ويتبع هو أمراً يؤثر رأيه ورضاه ؛ وأنه إن لم يضمن له ذلك ؛ فليس يسعه تعريضه للسفلة والغوغاء والرّعاع والتلف . فكتب طاهر إلى هرثمة يلومه ويعجزه ، ويقول : جمعت الأجناد ، وأتلفت الأموال ، وأقطعتها دون أمير المؤمنين ودوني ، وفي مثل حاجتي إلى الكلف والنفقات ؛ وقد وقفت على قوم هيئة شوكتهم ، يسير أمرهم ، وقوف المحجم الهائب ؛ إن في ذلك جرماً ؛ فاستعدت للدخول ؛ فقد أحكمت الأمر على دفع العسكر وقطع الجسور ؛

(١) ط : « ولم » ، والعبارة في ابن الأثير : « ولم يكن لك في نصري إلا أقصر في أمرك » .

وأرجو ألا يختلف عليك في ذلك اثنان إن شاء الله .

قال : وكتب إليه هرثة : أنا عارف ببركة رأيك ، ويؤمن مشورتك ، فر بما أحببت ؛ فلن أخالفك ؛ قال : فكتب طاهر بذلك إلى خزيمة .

وقد ذكر أن طاهراً لما كاتب خزيمة كتب أيضاً إلى محمد بن علي بن عيسى بن ماهان بمثل ذلك . قيل : فلما كانت ليلة الأربعاء لثمان بقين من المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة وثب خزيمة بن خازم ومحمد بن علي بن عيسى على جسر دجلة فقطعاه ، وركزا أعلامهما عليه ، وخلعا محمداً ، ودعوا لعبد الله المأمون ؛ وسكن أهل عسكر المهدي ولزموا منازلهم وأسواقهم في يومهم ذلك ؛ ولم يدخل هرثة حتى مضى إليه نفر سير غيرهما من القواد ، فحلفوا له أنه لا يرى منهم مكروهاً ، فقبل ذلك منهم ، فقال حسين الخليل في قطع خزيمة الجسر :

٩٠٥/٣

عَلَيْنَا جَمِيعاً مِنْ خُزَيْمَةَ مِنَّةٌ بِهَا أَحْمَدَ الرَّحْمَنِ نَائِرَةَ الْحَرْبِ
تَوَلَّى أُمُورَ الْمُسْلِمِينَ بِنَفْسِهِ فَذَبَّ وَحَامَى عَنْهُمْ أَشْرَفَ الذَّبِّ
وَلَوْلَا أَبُو الْعَبَّاسِ مَا انْفَكَّ ذَهْرُنَا يَبِيتُ عَلَى عَتَبٍ وَيَغْدُو عَلَى عَقَبٍ (١)
خُزَيْمَةُ لَمْ يُنْكَرْ لَهُ مِثْلُ هَذِهِ (٢) إِذَا اضْطَرَبَتْ شَرْقُ الْبِلَادِ مَعَ الْغَرْبِ
أَنَاخَ بِجِسْرِي دَجْلَةَ الْقَطْعِ وَالْقَنَا سُورِعُ وَالْأَرْوَاحُ فِي رَاحَةِ الْعَضْبِ (٣)
وَأَمَّ الْمَنَائِيَا بِالْمَنَائِيَا مُخِيلَةً تَفْجَعُ عَنْ خَطْبٍ ، وَتَضْحَكُ عَنْ خَطْبِ
فَكَانَتْ كِنَارٍ مَا كَرَّتْهَا سَحَابَةٌ فَأَطْفَأَتْ اللَّهْبَ الْمُؤَلَّفَ بِاللَّهْبِ
وَمَا قَتَلُ نَفْسٍ فِي نَفْسٍ كَثِيرَةٍ إِذَا صَارَتِ الدُّنْيَا إِلَى الْأَمْنِ وَالْخِصْبِ
بِلَاءُ أَبِي الْعَبَّاسِ غَيْرُ مَكْفَرٍ إِذَا فَرَعَ الْكَرْبُ الْمُقِيمُ إِلَى الْكَرْبِ

٩٠٦/٣

فذكر عن يحيى بن سلمة الكاتب أن طاهراً غدا يوم الخميس على المدينة الشرقية وأرباضها ، والكربخ وأسواقها ، وهدم قنطرتي الصراة العتيقة والحديثة

(١) ابن الأثير : « يبيت على عتب ويعدو على عتب » .

(٢) ابن الأثير : « لم يذكر » .

(٣) ابن الأثير : « الغضب » .

واشددّ عندهما القتال ، واشتدّ طاهر على أصحابه ، وباشر القتال بنفسه ،
وقاتل مَنْ كان معه بدار الرقيق فهزمهم حتى ألحقهم بالكرّخ ، وقاتل طاهر
بباب الكرّخ وقصر الوضاح ، فهزمهم أصحاب محمد وردّوا على وجوههم ،
ومرّ طاهر لايأوي على أحد حتى دخل قسراً بالسيف . وأمر مناديه فنادى
بالأمان لمن لزم منزله ، ووضع بقصر الوضاح وسوق الكرّخ والأطراف قوآداً
وجنداً في كل موضع على قدر حاجته منهم ؛ وقصد إلى مدينة أبي جعفر ، فأحاط
بها وبقصر زبيدة وقصر الخلد من لدن باب الجسر إلى باب خراسان وباب
الشأم وباب الكوفة وباب البصرة وشاطى الصّراة إلى مصبها في دجلة بالحيول
والعدّة والسلاح ، وثبت على قتال طاهر حاتم بن الصقر والميرش والأفارقة ،
فصب المجانيق خلف السور على المدينة وبإزاء قصر زبيدة وقصر الخلد
ووى ، وخرج محمد بأمه وولده إلى مدينة أبي جعفر ، وتفرّق عنه عامّة جنده
وخصيانه وجواريه في السكك والطرق ، لا يلبى منهم أحد على أحد ، وتفرّق
الغوغاء والسفّلة ، وفي ذلك يقول عمرو الوراق :

يا طاهر الظّهر الذّي	مثاله	لم	يُوجدِ
يا سيّد بن السيّد بُ	ن	السّيّد بن السيّد	
رجعتُ إلى أعمالها الأ	ولى	عُزاة	محمدِ
من بين نطافِ وسو	اطِ	وبين	مُقرّدِ
ومُجرّدِ يأوي إلى	عيّارة		ومُجرّدِ
ومُقيّدِ نقبِ السّجو	ن	فعاذ	غير مقيّدِ
ومسوّدِ بالنّهب سا	دَ	وكان	غير مسوّدِ
دَلّوا لعزك واستكا	نوا	بعد	طولِ تمرّدِ

٩٠٧/٣

وذكر عن عليّ بن يزيد ، أنه قال : كنتُ يوماً عند عمرو الوراق أنا
وجماعة ، فجاء رجل ، فحدّثنا بوقعة طاهر بباب الكرّخ وانهازم الناس عنه ،

فقال عمرو : ناولني قَدَحًا ، وقال في ذلك :

خُذْهَا فَلِلْخَمْرَةِ أَسَاءُ ^(١)	لَهَا دَوَاءٌ وَلَهَا دَاءٌ
يُصْلِحُهَا الْمَاءُ إِذَا صُفِّقَتْ	يَوْمًا وَقَدْ يُفْسِدُهَا الْمَاءُ
وَقَاتِلِ كَانَتْ لَهُمْ وَقَعَةٌ	فِي يَوْمِنَا هَذَا وَأَشْيَاءُ
قَلْتُ لَهُ : أَنْتَ امْرُؤٌ جَاهِلٌ	فِيكَ عَنِ الْخَيْرَاتِ إِبْطَاءُ
اشْرَبْ وَدَعْنَا مِنْ أَحَادِيثِهِمْ	يَضْطَلِحُ النَّاسُ إِذَا شَاءُوا

قال : ودخل علينا آخر ، فقال : قاتل فلان الغزاة ، وأقدم فلان ،
وانتهب فلان . قال : فقال أيضاً :

أَيُّ دَهْرٍ نَحْنُ فِيهِ	مَاتَ فِيهِ الْكِبْرَاءُ
هَذِهِ السَّفَلَةُ وَالغَوُ	غَاءُ فِينَا أُمْنَاءُ
مَا لَنَا شَيْءٌ مِنَ الْأَشْه	يَاءِ إِلَّا مَا يَشَاءُ
ضَجَّتِ الْأَرْضُ وَقَدْ ضَجَّ	تَ إِلَى اللَّهِ السَّمَاءُ
رُفِعَ الدِّينُ وَقَدْ هَا	نْتَ عَلَى اللَّهِ الدَّمَاءُ
يَا أَبَا مُوسَى لَكَ الْخِي	رَاتُ قَدْ حَانَ اللَّقَاءُ
هَا كَهَا صِرْفًا عُقَارًا	قَدْ أَتَاكَ النَّدْمَاءُ

٩٠٨/٣

وقال أيضاً عمرو والوراق في ذلك :

إِذَا مَا شِئْتَ أَنْ تُغْضِي	بَ جُنْدِيًّا وَتَسْتَامِرُ
فَقُلْ : يَا مَعْشَرَ الْأَجْنَا	دِ قَدْ جَاءَكُمْ طَاهِرُ

* * *

قال وتحصن محمد بالمدينة هو ومن يقاتل معه ، وحصره طاهر وأخذ عليه
الأبواب ، ومنع منه ومن أهل المدينة الدقيق والماء وغيرهما .

(١) ابن الأثير : « فخذها » .

فذكر عن الحسين بن أبي سعيد أن طارقاً الخادم - وكان من خاصة محمد ، وكان المأمون بعد مقدمه أخبره أن محمداً سأله يوماً من الأيام وهو محصور ، أو قال في آخر يوم من أيامه ، أن يطعمه شيئاً - قال : فدخلت المطبخ فلم أجد شيئاً ، فجننت إلى جمرة العطارة - وكانت جارية الجوهر - فقلت لها : إن أمير المؤمنين جائع ، فهل عندك شيء ، فإني لم أجد في المطبخ شيئاً ؟ فقالت لجارية لها يقال لها بنان : أي شيء عندك ؟ فجاءت بدجاجة ورغيف ، فأتيته بهما فأكل ، وطلب ماء يشربه فلم يوجد في خزانة الشراب ، فأمسى وقد كان عزم على لقاء هرثمة ؛ فما شرب ماء حتى أتى عليه .

وذكر عن محمد بن راشد أن إبراهيم بن المهدي أخبره أنه كان نازلاً مع محمد المخالوع في مدينة المنصور في قصره بباب الذهب ، لما حصره طاهر . قال : فخرج ذات ليلة من القصر يريد أن يتفرج من الضيق الذي هو فيه ، فصار إلى قصر القرار - في قرن الصراة ، أسفل من قصر الخلد - في جوف الليل ، ثم أرسل إلى فصرت إليه ، فقال : يا إبراهيم ، أما ترى طيب هذه الليلة ، وحسن القمر في السماء ، وضوءه في الماء ! ونحن حينئذ في شاطئ دجلة ، فهل لك في الشرب ! فقلت : شأنك ، جعلني الله فداك ! فدعا برطل نبيذ فشربه ، ثم أمر فسقبت مثله . قال : فابتدأت أغنيته من غير أن يسألني ؛ لعلمي بسوء خلقه ، فغنيت ما كنت أعلم أنه يحبّه ، فقال لي : ما تقول فيمن يضرب عليك ؟ فقلت : ما أحوجني إلى ذلك ؛ فدعا بجارية متقدمة عنده يقال لها ضعف ، فتطيرت من أسننها ؛ ونحن في تلك الحال التي هو عليها ، فلما صارت بين يديه ، قال : تغنى ، فغننت بشعر النابغة الجعدي :

كليبٌ لعمري كان أكثرَ ناصرًا وأيسرَ ذنباً منك ضرجَ بالدم^(١)

قال : فاشتد ما غننت به عليه ، وتطايير منه ، وقال لها : غنى غير هذا ، فتغننت :

أَبكى فِرَاقَهُمْ عَيْنِي وَأَرْقَاهَا^(١) إِنَّ التَّفَرُّقَ لِلأَحْبَابِ بَكَاءُ
مَا زَالَ يَعْدُو عَلَيْهِمْ رَيْبُ دَهْرِهِمْ حَتَّى تَفَانُوا وَرَيْبُ الدَّهْرِ عَدَاءُ

فقال لها : لعنك الله ! أما تعرفين من الغناء شيئاً غير هذا ! قالت :
يا سيدي ، ما تغنيت إلا بما ظننت أنك تحبه ؛ وما أردت ما تكرهه ؛ وما هو
إلا شيء جاءني . ثم أخذت في غناء آخر :

٩١٠/٣

أَمَا وَرَبُّ السُّكُونِ وَالْحَرَكَ
مَا اخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَلَا^(٢)
إِنَّا لَنَنْقُلُ النَّعِيمَ مِنْ مَلِكٍ
عَانَ بِحُبِّ الدُّنْيَا إِلَى مَلِكٍ
وَمُلْكُ ذِي العَرِشِ دَائِمٌ أَبَدًا
لَيْسَ بِفَانٍ وَلَا بِمَشْتَرِكٍ

فقال لها : قومي غضب الله عليك ! قال : فقامت . وكان له قدحٌ بلور
حسن الصنعة ، وكان محمد يسميه زُبَّ رُبَاح ، وكان موضوعاً بين يديه ،
فقامت الجارية منصرفة فتعشّرت بالقدح فكسرته — قال إبراهيم : والعجب
أنا لم نجلس مع هذه الجارية قطّ إلا رأينا ما نكره في مجلسنا ذلك — فقال لي :
ويحك يا إبراهيم ! ما ترى ما جاءت به هذه الجارية ؛ ثم ما كان من أمر
القدح ! والله ما أظنّ أمرى إلا وقد قرّب ، فقلت : يطيل الله عمرك ، ويعزّز
ملكك ، ويديم لك ، ويكبت عدوك . فما استتمّ الكلام حتى سمعنا صوتاً من
دجلة : ﴿ قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾^(٣) ، فقال : يا إبراهيم ، ما سمعت
ما سمعت ! قلت : لا والله ، ما سمعت شيئاً — وقد كنت سمعت — قال :
تسمع حسّاً ! قال : فدنوت من الشطّ فلم أر شيئاً ، ثم عاودنا الحديث ،
فعاد الصوت : ﴿ قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾ ، فوثب من مجلسه ذلك
مغتمّاً ، ثم ركب فرجع إلى موضعه بالمدينة ، فما كان بعد هذا إلا ليلة أو ليلتان
حتى حدث ما حدث من قتله ، وذلك يوم الأحد لست — أو لأربع — خلون
من صفر ، سنة ثمان وتسعين ومائة .

٩١١/٣

(١) ابن الأثير : « أبكى فراقكم عيني فأرقها » .

(٢) ابن الأثير : « وما » .

(٣) سورة يوسف : ٤١ .

وذكر عن أبي الحسن المدائني ؛ قال : لما كان ليلة الجمعة لسبع بقين من المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة ، دخل محمد بن هارون مدينة السلام هارباً من القصر الذي كان يقال له الخُلسد ، مما كان يصل إليه من حجارة المنجنيق ، وأمر بمجالسه وبسطه أن تحرق فأحرق ، ثم صار إلى المدينة ؛ وذلك لأربع عشرة شهراً ، منذ ثارت الحرب مع طاهر إلا اثني عشر يوماً .

* * *

[ذكر الخبر عن قتل الأمين]

وفي هذه السنة قتل محمد بن هارون .

* ذكر الخبر عن مقتله :

ذكر عن محمد بن عيسى الجُدودي أنه قال : لما صار محمد إلى المدينة ، وقرّ فيها ، وعلم قواده أنه ليس لهم ولا له فيها عُدّة للحصار ، وخافوا أن يُظفّر بهم ؛ دخل على محمد حاتم بن الصقر ومحمد بن إبراهيم بن الأغلب الإفريقي وقواده ، فقالوا : قد آلت حالك وحالنا إلى ما ترى ؛ وقد رأينا رأياً نعرضه عليك ؛ فانظر فيه واعتزم عليه ؛ فإننا نرجو أن يكون صواباً ، ويجعل الله فيه الحيرة إن شاء الله . قال : ما هو ؟ قالوا : قد تفرّق عنك الناس ، وأحاط بك عدوك من كل جانب ، وقد بقي من خيلك معك ألف فرس من خيارها وجيادها ؛ فرى أن نختار من^(١) قد عرفناه بمحبتك من الأبناء سبعمائة رجل ، فنحملهم على هذه الخيل ونخرج ليلاً على باب من هذه الأبواب فإن الليل لأهله ؛ ولن يثبت لنا أحد إن شاء الله ؛ فنخرج حتى نلحق بالجزيرة والشأم فتفرض الفروض ، وتعجى الخراج ، وتصير في مملكة واسعة ، ومسلّك جديد ، فيسارع إليك الناس ، وينقطع عن طلبك الجنود ، وإلى ذلك ما قد أحدث الله عزّ وجلّ في مسكّر الليل والنهار أموراً . فقال لهم : نعم ما رأيتم ؛ واعتزم على ذلك .

وخرج الخبر إلى طاهر ؛ فكتب إلى سليمان بن أبي جعفر ، وإلى محمد بن

(١) ابن الأثير : « من » .

عيسى بن نَهيك وإلى السندی بن شاهك : والله لئن لم تُقرّوه وتردّوه عن هذا الرأى لا تركت لكم ضيعةً إلا قبضتُها ، ولا تكون لى همّة إلا أنفستكم . فدخلوا على محمد ، فقالوا : قد بلغنا الذى عزمتَ عليه ؛ فنحن نذكرك الله فى نفسك ! إن هؤلاء صعاليك ، وقد بلغ الأمر إلى ما ترى من الحصار ، وضاق عليهم المذهب ، وهم يرون ألا أمان لهم على أنفسهم وأموالهم عند أخيك وعند طاهر وهرثمة لما قد انتشر عنهم من مباشرة الحرب والجدّ فيها ؛ ولسنا نأمن إذا برزوا بك ، وحصلت فى أيديهم أن يأخذوك أسيراً ، ويأخذوا رأسك فيقتربوا بك ، ويجعلوك سببَ أمانهم ؛ وضربوا له فيه الأمثال .

قال محمد بن عيسى الجلودى : وكان أبى وأصحابه قعوداً فى رواق البيت الذى محمد وسليمان وأصحابه فيه . قال : فلما سمعوا كلامهم ، ورأوا أنه قد قبله مخافة أن يكون الأمر على ما قالوا له ؛ همّوا أن يدخلوا عليهم فيقتلوا سليمان وأصحابه ؛ ثم بدا لهم وقالوا : حرّب من داخل ، وحرّب من خارج . فكفّروا وأمسكوا .

قال محمد بن عيسى : فلما نكت ذلك فى قلب محمد ، ووقع فى نفسه ما وقع منه ، أضرب عما كان عزم عليه ، ورجع إلى قبول ما كانوا بذلّوا له من الأمان والخروج ؛ فأجاب سليمان والسندی ومحمد بن عيسى إلى ما سأله من ذلك ، فقالوا : إنما غايتك اليوم السلامة واللّهو ، وأخوك يتركك حيث أحببت ، ويفردك فى موضع ، ويجعل لك كلّ ما يصلحك وكلّ ما تحبّ وتهوى ؛ وليس عليك منه بأس ولا مكروه . فركن إلى ذلك ، وأجابهم إلى الخروج إلى هرثمة .

قال محمد بن عيسى : وكان أبى وأصحابه يكرهون الخروج إلى هرثمة ؛ لأنهم كانوا من أصحابه ، وقد عرفوا مذاهبه ، وخافوا أن يحفّوهم ولا يخصّهم ، ولا يجعل لهم مراتب ، فدخلوا على محمد فقالوا له : إذ أبيت أن تقبل منا ما أشرنا عليك — وهو الصواب — وقبلت من هؤلاء المداهنين ، فالخروج إلى

طاهر خير لك من الخروج إلى هرثمة . قال محمد بن عيسى : فقال لهم : ويحكم ! أنا أكره طاهراً ؛ وذلك أني رأيت في منامي كأنني قائم على حائط من أجر شاهق في السماء ، عريض الأساس وثيق ، لم أر حائطاً يشبهه في الطول والعرض والوثاق ، وعلى سوادى ومنطقتي وسيني وقلنسوتي وخفتي ؛ وكان طاهر في أصل ذلك الحائط ، فما زال يضرب أصله حتى سقط الحائط وسقطت ، ونذرت قلنسوتي من رأسي ، وأنا أتطير من طاهر ، وأستوحش منه ، وأكره الخروج إليه لذلك ؛ وهرثمة مولانا وبمنزلة الوالد ، وأنا به أشدُّ أنساً وأشدُّ ثقة .

وذكر عن محمد بن إسماعيل ، عن حفص بن أرمياثيل ، أن محمداً لما أراد أن يعبر من الدار بالقرار إلى منزل كان في بستان موسى — وكان له جسر في ذلك الموضع — أمر أن يفرش في ذلك المجلس ويطيب . قال : فكثت ليلى أنا وأعواني نتخذ الروائح والطيب ونكثب^(١) التفاح والرمان والأترج ، ونضعه في البيوت ؛ فسهرت ليلى أنا وأعواني ؛ ولما صليت الصبح دفعت إلى عجوز قطعة بخور من عنبر ، فيها مائة مثقال كالبطيخة ، وقلت لها : إنى سهرت ونعست نعاساً شديداً ؛ ولا بد لي من نومة ، فإذا نظرت إلى أمير المؤمنين قد أقبل على الجسر ، فضعى هذا العنبر على الكانون . وأعطيتها كانوناً من فضة صغيراً عليه جمر ، وأمرتها أن تنفخ حتى تحرقها كلها ، ودخلت حراقة فتمت ، فما شعرت إلا وبالعجوز قد جاءت فزعة حتى أيقظتني ، فقالت لي : قم يا حفص ؛ فقد وقعت في بلاء ، قلت : وما هو ؟ قالت : نظرت إلى رجل مقبل على الجسر منفرد ، شبيه الجسم بجسم أمير المؤمنين ، وبين يديه جماعة وخلفه جماعة ؛ فلم أشك أنه هو ؛ فأحرق العنبر ، فلما جاء ، فإذا هو عبد الله بن موسى ، وهذا أمير المؤمنين قد أقبل . قال : فشتمتها وعنتتها . قال : وأعطيتها أخرى مثل تلك لتحرقها بين يديه ، ففعلت ؛ وكان هذا من أوائل الإدبار .

وذكر علي بن يزيد ، قال : لما طال الحصار على محمد ، فارقه سليمان بن أبي جعفر وإبراهيم بن المهدي ومحمد بن عيسى بن نهيك ، ولحقوا جميعاً

(١) نكثب : جمع .

بعسكر المهديّ ، ومكث محمد محصوراً في المدينة يوم الخميس ويوم الجمعة والسبت . وناظر محمدٌ أصحابه ومن بقي معه في طلب الأمان ؛ وسألهم عن الجهة في النجاة من طاهر ؛ فقال له السنديّ : والله يا سيدي ؛ لأن ظفر بنا المأمون لعسليّ رغم منا وتعنس جدودنا ؛ وما أرى فرجاً إلا هرثمة . قال له : وكيف بهرثمة ؛ وقد أحاط الموت بي من كلّ جانب ! وأشار عليه آخرون بالخروج إلى طاهر وقالوا : لو حلفت له بما يتوثق به منك أنك مفوض إليه ملكك ؛ فلعله كان سيرُ كَسْنُ إليك . فقال لهم : أخطأتم وجهَ الرأى ، وأخطأتُ في مشاورتكم ؛ هل كان عبد الله أخى لو جهد نفسه وولىّ الأمور برأيه بالغنا عشر ما بلغه له طاهر ! وقد محصتهُ وبحث عن رأيه ، فما رأيتُه يميل إلى غدر به ؛ ولا طمع فيما سواه ؛ ولو أجاب إلى طاعتي ، وانصرف إلىّ ثم ناصبني أهلُ الأرض ما اهتممت بأمر ؛ ولوددت أنه أجاب إلى ذلك ، فنحتة خزائني وفوضت إليه أمري ، ورضيت أن أعيش في كنفه ؛ ولكني لا أطمع في ذلك منه . فقال له السنديّ : صدقت يا أمير المؤمنين ؛ فبادر بنا إلى هرثمة ؛ فإنه يرى الأَسْبِيلَ عليك إذا خرجت إليه من الملك ؛ وقد ضمن إلىّ أنه مقاتل دونك إن همّ عبد الله بقتلك ؛ فاخرج ليلاً في ساعة قد نُومَ الناس فيها ؛ فإنّي أرجو أن يغبى على الناس أمرنا .

وقال أبو الحسن المدائنيّ : لما همّ محمد بالخروج إلى هرثمة ، وأجابه إلى ما أراد ، اشتدّ ذلك على طاهر ، وأبى أن يرفقه عنه ويدعه يخرج ، وقال : هو في حيزي والجانب الذي أنا فيه ، وأنا أخرجته بالحصار والحرب ؛ حتى صار إلى طلب الأمان ؛ ولا أرضى أن يخرج إلى هرثمة دوني ؛ فيكون الفتح له .

ولما رأى هرثمة والقواد ذلك ، اجتمعوا في منزل خزيمة بن خازم ؛ فصار إليهم طاهر وخاصة قواده ، وحضرهم سليمان بن المنصور ومحمد بن عيسى بن نهيك والسنديّ بن شاهك ، وأداروا الرأى بينهم ، ودبّروا الأمر ، وأخبروا طاهراً أنه لا يخرج إليه أبداً ، وأنه إن لم يجسب إلى ما سأل لم يؤمن أن يكون الأمر في أمره مثله في أيام الحسين بن عليّ بن عيسى بن ماهان ؛ فقالوا له :
تاريخ الطبري - ثامن

يخرج ببذنه إلى هرثمة — إذ كان يأمن به ويثق بناحيته ، وكان مستوحشاً منك ، ويدفع إليك الخاتم والقضيب والبُرْدَة — وذلك الخلافة — ولا تفسد هذا الأمر واغتتمه إذ يسره الله . فأجاب إلى ذلك ورضى به . ثم قيل : إن الهيرش لما علم بالخبر ، أراد التقرب إلى طاهر ، فخبّره أن الذي جرى بينهم وبينه مكر ، وأن الخاتم والبردة والقضيب تحمل مع محمد إلى هرثمة . فقبل طاهر ذلك منه ، وظن أنه كما كتب به إليه ، فاغتاظ وكتّمَن حول قصر أم جعفر وقصور الخلد كناء بالسلاح ومعهم العتسل والفؤوس ، وذلك ليلة الأحد لحمس بقين من المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة ، وفي الشهر السرياني خمسة وعشرون من أيلول .

فذكر الحسن بن أبي سعيد ، قال : أخبرني طارق الخادم ، قال : لما همّ محمد بالخروج إلى هرثمة عطش قبل خروجه ، فطلبت له في خزانة شرايه ماء فلم أجده . قال : وأمسى فبادر يرِيد هرثمة للوعْد الذي كان بينه وبينه ؛ ولبس ثياب الخلافة ؛ ذرّاعة وطيلساناً والقلنسوة الطويلة ، وبين يديه شمعة . فلما انتهينا إلى دار الحرس من باب البصرة ، قال : اسقني من جباب الحرس ، فنأولته كوزاً من ماء ، فعافه لُزهوكته^(١) فلم يشرب منه ؛ وصار إلى هرثمة . فوثب به طاهر ، وأكمن له نفسه في الخلد ؛ فلما صار إلى الحرّاقة^(٢) ؛ خرج طاهر وأصحابه فرموا الحرّاقة بالسهم والحجارة ، فالوا ناحية الماء ، وانكفأت الحرّاقة ؛ فغرق محمد وهرثمة ومن كان فيها ، فسبح محمد حتى عبر وصار إلى بستان موسى ، وظن أن غرقه إنما كان حيلة من هرثمة ، فعبر دجلة حتى صار إلى قرب الصّراة ، وكان على المسلحة إبراهيم بن جعفر البلخيّ ومحمد بن حميد هو ابن أخي شكلة أم إبراهيم بن المهدي — وكان طاهر وولاه وكان إذا ولّى رجلاً من أصحابه خراسانياً ضم إليه قوماً — فعرفه محمد بن حميد وهو المعروف بالطاهريّ ؛ وكان طاهر يقدمه في الولايات ، فصاح بأصحابه فزّلوا ، فأخذوه ، فبادر محمداً الماء ، فأخذ بساقيه فجذبته ، وحمل على

٩١٧/٣

(١) الزهوكية : الرائحة الكريهة .

(٢) الحرّاقة : نوع من السفن ؛ فيها مراى نيران يرمى بها .

بِرْدُون ، وألقى عليه إزار من أزر الجند غير مفتول ؛ وصار به إلى منزل إبراهيم بن جعفر البلخي ، وكان ينزل بباب الكوفة ، وأردف رجلا خلفه يسكه لثلا يسقط ، كما يفعل بالأسير .

فذكر عن الحسن بن أبي سعيد ، أن خطّاب بن زياد حدثه أن محمداً وهرثمة لما غرقا ، بادر طاهر إلى بستان مؤنسة ، بإزاء باب الأنبار ، موضع معسكره لثلا يتتهم بغرق هرثمة . قال : فلما انتهى طاهر - ونحن معفي الموكب والحسن ابن عليّ المأمونيّ والحسن الكبير الخادم للرشد - إلى باب الشام ، لحقنا محمد بن حميد ، فترجل ودنا من طاهر ، فأخبره أنه قد أسر محمداً ، ووجهه به إلى باب الكوفة إلى منزل إبراهيم البلخي . قال : فالتفت إلينا طاهر ، فأخبرنا الخبر ، وقال : ما تقولون ؟ فقال له المأمونيّ : « مسكن » ، أي لا تفعل فعل حسين ابن عليّ . قال : فدعا طاهر بمولّي له يقال له قريش الدندانيّ ، فأمره بقتل محمد . قال : واتبعه طاهر يريد باب الكوفة إلى الموضع .

٩١٨/٣

وأما المدائنيّ فإنه ذكر عن محمد بن عيسى الجلوديّ ، قال : لما تهيأ للخروج - وكان بعد عشاء الآخرة من ليلة الأحد - خرج إلى صحن القصر ، فقعده على كرسيّ ، وعليه ثياب بيض وطيلسان أسود ؛ فدخانا عليه ، فقمنا بين يديه بالأعمدة . قال : فجاء كتلة الخادم ، فقال : يا سيدي ، أبو حاتم يقرئك السلام ، ويقول : يا سيدي وافيت للميعاد لحملك ، ولكنني أرى ألا تخرج الليلة ؛ فإني رأيت في دجلة على الشطّ أمراً قد رابني ، وأخاف أن أغلب فتؤخذ من يدي أو تذهب نفسك ؛ ولكن أقيم بمكانك حتى أرجع ثم أستعدّ ثم آتيك القابلة فأخرجك ؛ فإن حوربت حاربت دونك ومعني عدتي . قال : فقال له محمد : ارجع إليه ، فقل له : لا تبرح ؛ فإني خارج إليك الساعة لا محالة ، ولست أقيم إلى غد . قال : وقلنا وقال : قد تفرّق عنّي الناس ومنّ عليّ بابي من الموالى والحرس ، ولا آمن إن أصبحت وانتهى الخبر بتفريقهم إلى طاهر أن يدخل عليّ فيأخذني . ودعا بفرس له أدهم محذوف أغرّ محجلّ ، كان يسميه الزهريّ^(١) ، ثم دعا بابنيه فضمّهما إليه ، وشمّهما وقبّلهما ،

(١) المسعودي : « الزهري » .

وقال : أستودعكما الله ؛ ودمعت عيناه ، وجعل يمسح دموعه بكممه ، ثم قام فوثب على الفرس ، وخرجنا بين يديه إلى باب القصر ؛ حتى ركبنا دوابنا ؛ وبين يديه شمعة واحدة . فلما صرنا إلى انطاقات ممّا يلي باب خراسان ، قال لي أبي : يا محمد ، ابسط يدك عليه ؛ فأني أخاف أن يضربه إنسان بالسيف ؛ فإن ضرب كان الضرب بك دونه . قال : فألقيت عينان فرسى بين معرفته ، وبسطت يدي عليه حتى انتهينا إلى باب خراسان ، فأمرنا به ففتح ، ثم خرجنا إلى المشرعة ، فإذا حرّاقة هرثمة ، فرقي إليها ، فجعل الفرس يتلكأ وينفر ، وضربه بالسوط وحمله عليها ، حتى ركبها في دجلة ، فنزل في الحرّاقة ، وأخذنا الفرس ، ورجعنا إلى المدينة ، فدخلناها وأمرنا بالباب فأغلق ؛ وسمعنا الواعية ، فصعدنا على القبة التي على الباب ؛ فوقفنا فيها نسمع الصوت .

فذكر عن أحمد بن سلام صاحب المظالم أنه قال : كنت فيمن ركب مع هرثمة من القواد في الحرّاقة ، فلما نزلها محمد قمنا على أرجلنا إعظاماً ، وجثني هرثمة على ركبتيه ، وقال له : يا سيدي ، ما أقدر على القيام لمكان النفر الذي بي ، ثم احتضنه وصيره في حجره ، ثم جعل يقبل يديه ورجليه وعينيه ، ويقول : يا سيدي ومولاي وابن سيدي ومولاي . قال : وجعل يتصفح وجوهنا ، قال : ونظر إلى عبيد الله بن الوضّاح ، فقال له : أيهم أنت ؟ قال : أنا عبيد الله بن الوضّاح ، قال : نعم ، فجزاك الله خيراً ، فما أشكرني لما كان منك من أمر الناج ! ولو قد لقيت أخي أبقاه الله لم أدع أن أشكرك عنده ، وسألته مكافأتك عنّي . قال : فبينما نحن كذلك — وقد أمر هرثمة بالحرّاقة أن تدفع — إذ شدّ علينا أصحاب طاهر في الزواريق والشذوات^(١) وعطّطوا^(٢) وتعلقوا بالسكان^(٣) ، فبعض يقطع السكان ، وبعض ينقب الحرّاقة ، وبعض يرمي بالآجر والنشاب . قال : فنقبت الحرّاقة ، فدخلها الماء فغرقت ، وسقط هرثمة إلى الماء ، فأخرجه ملاح ؛ وخرج كل واحد منا على حيله ؛ ورأيت

(١) الشنوات : ضرب من السفن ؛ واحده شذاة .

(٢) العططة : تتابع الأصوات واختلافها .

(٣) السكان : ذنب السفينة الذي به تعدل .

محمدًا حين صار إلى تلك الحال قد شقّ عليه ثيابه ، ورمى بنفسه إلى الماء .
قال : فخرجت إلى الشطّ ، فعلقني رجل من أصحاب طاهر ؛ فضى بي إلى
رجل قاعد على كرسيّ من حديد على شطّ دجلة في ظهر قصر أمّ جعفر ،
بين يديه نار توقد ، فقال بالفارسية : هذا رجل خرج من الماء ممن غرق من
أهل الحرّاقة ، فقال لي : مَنْ أنت ؟ قلت : من أصحاب هرثمة ؛ أنا أحمد
ابن سلام صاحب شُرطة مولى أمير المؤمنين ، قال : كذبت فاصدقني ،
قال : قلت . قد صدقتك ، قال : فما فعل الخاوع ؟ قلت : قد رأيته حين شقّ
عليه ثيابه ، وقذف بنفسه في الماء قال : قدّموا دابتي ؛ فقدموا دابته ،
فركب وأمر بي أن أجنّب . قال : فجعل في عنق حبل وجنّبت ؛ وأخذ
في درب الرشديّة ، فلما انتهى إلى مسجد أسد بن المرزبان ، انبهرتُ من
العدوّ فلم أقدر أن أعدو ، فقال الذي يجنّبي : قد قام هذا الرجل ؛ وليس
يعدو ، قال : انزل ، فحذّ رأسه ، فقلت له : جعلت فداك ! لِمَ تقتلني وأنا رجل
علىّ من الله نعمة ، ولم أقدر على العدو ، وأنا أفدى نفسي بعشرة آلاف
درهم . قال : فلما سمع ذكر العشرة آلاف درهم ، قلت : تحبّسني عندك
حتى تصبح وتدفع إليّ رسولا حتى أرسله إلى وكيلي في منزلي في عسكر المهديّ ،
فإن لم يأتك بالعشرة آلاف فاضرب عنق . قال : قد أنصفت ، فأمر بحملي ،
فحُملت ردّفاً لبعض أصحابه ، فضى بي إلى دار صاحبه ، دار أبي صالح
الكاتب ؛ فأدخلني الدار ، وأمر غلمانه أن يحتفظوا بي ، وتقدّم إليهم ، وأوعز
وتفهّم مني خبر محمد ووقوعه في الماء ، ومضى إلى طاهر ليخبره خبره ؛ فإذا هو
إبراهيم البلخيّ . قال : فصيرتني غلمانه في بيت من بيوت الدار فيه بوارٍ
ووسادتان أو ثلاث - وفي رواية حُصر مُدرّجة - قال : فقعدت في البيت ،
وصيروا فيه سراجًا ، وتوثّقوا من باب الدار ، وقعدوا يتحدثون . قال : فلما ذهب
من الليل ساعة ؛ إذا نحن بمرّكة الخيل فدقوا الباب ، ففتح لهم ، فدخلوا وهم
يقولون : «يسرّ زبيدة» . قال : فأدخل عليّ رجل عريان عليه سراويل وعمامة
متلثّم بها ، وعلى كتفيه خرقة خلّقة ، فصيروه معي ، وتقدّموا إلى مَنْ في
الدار في حفظه ، وخلفوا معهم قومًا آخرين أيضًا منهم .

قال: فلما استقرت في البيت حَسَرَ العمامة عن وجهه؛ فإذا هو محمد، فاستعبرت واسترجعت فيما بيني وبين نفسي. قال: وجعل ينظر إلىّ، ثم قال: أيهم أنت؟ قال: قلت: أنا مولك يا سيدي، قال: وأيّ الموالى؟ قلت: أحمد بن سلام صاحب المظالم، فقال: وأعرفك بغير هذا، كنت تأتيني بالرقّة؟ قال: قلت: نعم، قال: كنت تأتيني وتُلطفني كثيراً، لست مولاي بل أنت أخي ومنّي. ثم قال: يا أحمد، قلت: لبيك يا سيدي؛ قال: ادن مني وضمتني إليك، فإني أجدُ وحشة شديدة. قال: فضممته إلىّ، فإذا قلبه يخفق خفقاً شديداً كاد أن يفرج عن صدره فيخرج. قال: فلم أزل أضمه إلىّ وأسكته. قال: ثم قال: يا أحمد، ما فعل أخي؟ قال: قلت: هو حيّ، قال: قبح الله صاحب بريدهم ما أكذبه! كان يقول: قدم مات، شبه المعتذر من محاربتة؛ قال: قلت: بل قبح الله وزراءك! قال: لا تقل لوزرائي إلاّ خيراً، فالهم ذنب؛ ولست بأول من طلب أمراً فلم يقدر عليه. قال: ثم قال: يا أحمد، ما تراهم يصنعون بي؟ أتراهم يقتلونني أو يفون لي بأيمانهم^(١)؟ قال: قلت: بل يفون لك ياسيدي. قال: وجعل يضمّ على نفسه الحرقّة التي على كتفيه، ويضمها ويمسكها بعضده يسمّنه ويسرة. قال: فترعتُ مبطنّة كانت علىّ ثم قلت: يا سيدي، ألتق هذه عليك. قال: ويحك! دعني، هذا من الله عزّ وجلّ، لي في هذا الموضع خير.

٩٢٢/٣

قال: فبينما نحن كذلك، إذ دقّ باب الدار، ففتّح، فدخل علينا رجل عليه سلاحه، فتطلّع في وجهه مستتبّاً له، فلما أثبتته معرفة، انصرف وغلّق الباب؛ وإذا هو محمد بن حميد الطاهريّ، قال: فعلمت أن الرّجل مقتول. قال: وكان بقيّ علىّ من صلاتي الوتر، فخفت أن أقتل معه ولم أوتّر، قال: فقممت أوتر، فقال لي: يا أحمد، لا تتباعد مني، وصلّ إلىّ جانبي، أجد وحشة شديدة. قال: فاقتربت منه؛ فلما انتصف الليل أو قارب، سمعت حركة الخيل، ودقّ الباب، ففتّح، فدخل الدار قوم من العجم بأيديهم السيوف مسلّلة، فلما رأهم قام قائماً، وقال: إنّنا لله وإنّا إليه راجعون! ذهب والله

(١) ابن الأثير: «بأيمانهم».

٩٢٣/٣

نفسى فى سبيل الله ! أما من حيلة ! أما من مغيب ! أما من أحد من الأبناء ! قال : وجاءوا حتى قاموا على باب البيت الذى نحن فيه ، فأحجموا عن الدخول ، وجعل بعضهم يقول لبعض : تقدم ، ويدفع بعضهم بعضاً . قال : فقامتُ فصرتُ خلف الحُصْر المدرّجة فى زاوية البيت ، وقام محمد ، فأخذ بيده وسادة ، وجعل يقول : ويحككم ! إني ابن عمّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنا ابن هارون ؛ وأنا أخو المأمون ، الله الله فى دمي ! قال : فدخل عليه رجل منهم يقال له خمارويه - غلام لقريش الدندانيّ مولى طاهر - فضربه بالسيف ضربة وقعت على مقدّم رأسه ؛ وضرب محمد وجهه بالسادة التي كانت فى يده ، واتكأ عليه ليأخذ السيف من يده فصاح خمارويه : قتلنى قتلنى - بالفارسية قال : فدخل منهم جماعة ، فنخّسه واحد منهم بالسيف فى خاصرته ، وركبوه فذبجوه ذبجاً من قفاه ، وأخذوا رأسه ، ففضوا به إلى طاهر ، وتركوا جثته . قال : ولما كان فى وقت السحر جاءوا إلى جثته فأدرجوها فى جُلّ ، وحملوها . قال : فأصبحت فقيل لى : هات العشرة آلاف درهم وإلا ضربنا عنقك . قال : فبعثت إلى وكيلي فأتانى ، فأمرته فأتانى بها ، فدفعتها إليه . قال : وكان دخول محمد المدينة يوم الخميس ، وخرج إلى دجلة يوم الأحد .

وذكر عن أحمد بن سلام فى هذه القصة أنه قال : قلت لمحمد لما دخل على البيت وسكن : لاجزى الله وزراءك خيراً ، فإنهم أوردوك هذا المورد ! فقال لى : يا أخى ؛ ليس بموضع عتاب . ثم قال : أخبرنى عن المأمون أخى ، أحيّ هو ؟ قلت : نعم ؛ هذا القتال عمّن إذأ ! هو إلا عنه ! قال : فقال لى : أخبرنى يحيى أخو عامر بن إسماعيل بن عامر - وكان يلى الخبر فى عسكر هرثمة - أن المأمون مات ، فقلت له : كذب . قال : ثم قلت له : هذا الإزار الذى عليك إزار غايظ فالبس إزارى وقميصى هذا فإنه ليقن ، فقال لى : منّ كانت حاله مثل حالى فهذا له كثير . قال : فلقتته ذكر الله والاستغفار ، ففعل يستغفر . قال : وبيننا نحن كذلك ، إذ هدّة تكاد الأرض ترجف منها ؛ وإذا أصحاب طاهر قد دخلوا الدار وأرادوا البيت ، وكان فى الباب ضيق ، فدافعهم محمد بمجنته كانت معه فى البيت ؛ فما وصلوا إليه حتى عرقبوه ، ثم

٩٢٤/٣

هجموا عليه ، فحزوا رأسه . واستقبلوا به طاهراً ، وحملوا جُثته إلى بستان مؤنسة إلى معسكره ؛ إذ أقبل عبد السلام بن العلاء صاحب حرس هَرَمَة فأذن له - وكان عبر إليه على الجسر الذي كان بالشَّامِسيَّة - فقال له : أخوك يقرئك السلام ، فما خبرك ؟ قال : يا غلام ؛ هات الطس ، فجاءوا به وفيه رأس محمد ، فقال : هذا خبري فاعلمه . فلما أصبح نصب رأس محمد على باب الأنبار ، وخرج من أهل بغداد للنظر إليه ما لا يحصى عددهم ، وأقبل طاهر يقول : رأس المخلوع محمد .

وذكر محمد بن عيسى أنه رأى المخلوع على ثوبه قَمَلَة ، فقال : ما هذا ؟ فقالوا : شيء يكون في ثياب الناس ، فقال : أعوذ بالله من زوال النعمة ! فقتل من يومه .

وذكر عن الحسن بن أبي سعيد أن الجنديين : جند طاهر وجند أهل بغداد ، ندموا على قتل محمد ، لما كانوا يأخذون من الأموال .

وذكر عنه أنه ذكر أن الخزانة التي كان فيها رأس محمد ورأس عيسى ابن ماهان ورأس أبي السرايا كانت إليه . قال : فنظرت في رأس محمد ؛ فإذا فيه ضربة في وجهه ، وشعر رأسه ولحيته صحيح لم يتسحات^(١) منه شيء ، ولونُه على حاله . قال : وبعث طاهر برأس محمد إلى المأمون مع البُرْدَة والقضيب والمصلتي - وهو من سعف مبطن - مع محمد بن الحسن بن مصعب ابن عمه ، فأمر له بألف ألف درهم ، فرأيت ذا الرياستين ، وقد أدخل رأس محمد على ترس بيده إلى المأمون ، فلما رآه سجد .

٩٢٥/٣

قال الحسن : فأخبرني ابن أبي حمزة ، قال : حدثني علي بن حمزة العلوي ، قال : قدم جماعة من آل أبي طالب على طاهر وهو بالبستان حين قتل محمد بن زبيدة ونحن بالخضرة ، فوصلهم ووصلتنا ، وكتب إلى المأمون بالإذن لنا أو لبعضنا ، فخرجنا إلى مَرَوْ ، وانصرفنا إلى المدينة ، فهنتونا بالنعمة ، ولقينا مَنْ بها من أهلها وسائر أهل المدينة ، فوصفنا لهم قتل محمد ، وأن طاهر بن الحسين دعا مولى يقال له قريش الدنداني ، وأمره بقتله . قال : فقال لنا شيخ منهم :

(١) ط : « ينجاب » ، تحريف .

كيف قلت ! فأخبرته ، فقال الشيخ : سبحان الله ! كنا نروى هذا أن قريشاً يقتله ؛ فذهبنا إلى القبيلة ، فوافق الاسم الاسم !

وذكر عن محمد بن أبي الوزير أن علي بن محمد بن خالد بن برمك أخبره أن إبراهيم بن المهدي لما بلغه قتل محمد ، استرجع وبكى طويلاً ، ثم قال :

عُوجًا بِمَعْنَى طَلَلٍ دَائِرٍ^(١) بِالخُلْدِ ذَاتِ الصَّخْرِ وَالْأَجْرِ
والمَرَمَرِ المَسْنُونِ يُطَلَّى بِهِ^(٢) وَالبَابِ بَابِ الذَّهَبِ النَّاصِرِ
عُوجًا بِهَا فَاسْتَيْقِنَا عِنْدَهَا عَلَى يَقِينٍ قُدْرَةَ القَادِرِ
وَأَبْلِغْنَا عَنِّي مَقَالًا إِلَى الِ مَوْلَى عَلَى المَأْمُورِ وَالْأَمْرِ
قَوْلًا لَهُ : يَا بَنَ وَلِيَّ الهَدَى^(٣) طَهَّرَ بِلَادَ اللَّهِ مِنْ طَاهِرِ
لَمْ يَكْفِهِ أَنْ حَزَّ أَوْدَاجَهُ^(٤) ذَبَحَ الهِدَايَا بِمَدَى الجَاوِرِ
حَتَّى أَتَى يَسْحَبُ أَوْصَالَهُ فِي شَطْنٍ يُفْنِي مَدَى السَّائِرِ^(٥)
قَدْ بَرَدَ المَوْتُ عَلَى جَنَبِهِ وَطَرَفُهُ مِنْكَسِرُ النَّاظِرِ

قال : وبلغ ذلك المأمون فاشتد عليه .

وذكر عن المدائني أن طاهراً كتب إلى المأمون بالفتح :

أما بعد ، فالحمد لله المتعالى ذى العزة والجلال ، والملك والسلطان ، الذى إذا أراد أمراً فإنما يقول له كن فيكون ، لا إله إلا هو الرحمن الرحيم .

كان فيما قدر الله فأحكم ، ودبر فأبرم ، انتكاثُ المخلوع ببيعته ، وانتقاضه بعهدته ، وارتكاسه فى فتنته ، وقضاؤه عليه القتل بما كسبت يدها وما الله بظلام للعبيد . وقد كتبت إلى أمير المؤمنين - أطال الله بقاءه - فى

(١) ابن الأثير : « الطلل الدائر » . (٢) ابن الأثير : « المرمر المنسوب » .

(٣) ابن الأثير : « يابن أبي الناصر » . (٤) ابن الأثير : « أوصاله » .

(٥) ط : « مدى الشابر » ، وما أثبتته من ابن الأثير .

إحاطة جنود الله بالمدينة والحلند^(١)، وأخذهم بأفواهها وطرقها ومسالكها في دجلة ذواحي أزقة مدينة السلام وانتظام المسالحي حوالها وحسد ربي السفن والزواريق بالعرآدات والمقاتلة ، إلى ما واجه الحلند وباب خراسان ، تحفظاً بالخلوغ ، وتخوفاً من أن يروغ مراغماً ، ويسلك مسلماً يجذب به السبيل إلى إثارة فتنة ، وإحياء نائفة^(٢) ، أو يهايج قتالا بعد أن حصره الله عز وجل ونخله ، ومتابعة الرسل بما يعرض عليه هرثمة بن أعين مولى أمير المؤمنين ، ويسألني من تخلية الطريق له في الخروج إليه واجتماعي وهرثمة بن أعين ؛ لتتناظر في ذلك ، وكراهتي ما أحدث وراءه من أمره بعد إرهاب الله إياه ، وقطعه رجاءه من كل حيلة ومتعلق ، وانقطاع المنافع عنه ؛ وحيل بينه وبين الماء ؛ فضلا عن غيره ؛ حتى هم به خدمته وأشياعه من أهل المدينة ومن نجا معه إليها ، وتحزبوا على الوثوب به للدفع عن أنفسهم والنجاة بها ، وغير ذلك مما فسرت لأمير المؤمنين أطال الله بقاءه مما أرجو أن يكون قد أتاه .

٩٢٧/٣

وإني أخبر أمير المؤمنين أني رويت فيما دبر هرثمة بن أعين مولى أمير المؤمنين في الخلوغ ، وما عرّض عليه وأجابه إليه ، فوجدت الفتنة في تخلفه من موضعه الذي قد أنزله الله فيه بالدلة والصغار وصيبره فيه إلى الضيق والحصار تزداد ، ولا يزيد أهل التربص في الأطراف إلا طمعاً وانتشاراً ، وأعلمت ذلك هرثمة بن أعين ، وكراهتي ما أطمعه فيه وأجابه إليه ؛ فذكر أنه لا يرى الرجوع عما أعطاه ، فصادرته - بعد يأس من انصرافه - عن رأيه ، على أن يقدم الخلوغ رداء رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيفه وقضيبه قبل خروجه ؛ ثم أخلتني له طريق الخروج إليه ؛ كراهة أن يكون بيني وبينه اختلاف نصير منه إلى أمر يطمع الأعداء فينا ، أو فراق القلوب بخلاف ما نحن عليه من الائتلاف والاتفاق على ذلك ، وعلى أن نجتمع لمعادنا عشية السبت .

٩٢٨/٣

فتوجهت في خاصة ثقاتي الذين اعتمدت عليهم ، وأثق بهم ، بربط الجأش ، وصدق البأس ، وصحة المناصحة ؛ حتى طالعت جميع أمر كل

(١) المدينة ، أي بغداد ؛ وهي مدينة السلام . والحلند : قصر بناه المنصور بها ؛ ثم بنيت حواله منازل ، فصارت محلة كبيرة عرفت بالحلند . (٢) الفائرة : العداوة والشحناء .

من كنت وكتبتُ بالمدينة والحلْد بَرّاً وجرّاً، والتقدمة إليهم في التحفظ والتيقظ والحراسة والحذر، ثم انكفأت إلى باب خراسان، وكنت أعددت حترآقات وسفناً؛ سوى العُدّة التي كانت لأركبها بنفسى لوقت ميعادى بينى وبين هرثمة، فنزلتها في عدّة ممن كان ركب معى من خاصة ثقاتى وشاكريتى^(١)، وصيرت عدّة منهم فرساناً ورجالة بين باب خراسان والمشرعة^(٢) وعلى الشطّ.

وأقبل هرثمة بن أعين حتى صار بقرب باب خراسان معيداً مستعداً؛ وقد خاتلنى بالرسالة إلى المخلوع إلى أن يخرج إليه إذا وافى المشرعة، ليحمله قبل أن أعلم، أو يبعث إلى الرداء والسيف والقضيب؛ على ما كان فارقتى عليه من ذلك. فلما وافى خروج المخلوع على من وكلت بباب خراسان، نهضوا عند طلوعه عليهم ليعرفوا الطابع لأمرى كان أناهم، وتقدّمى إليهم ألاّ يدعوا أحداً يجوزهم إلا بأمرى. فبادرهم نحو المشرعة، وقرب هرثمة إليه الحراقة، فسبق الناكث أصحابى إليها، وتأخر كوثر^(٣)، فظفر به قريش مولاي، ومعه الرداء والقضيب والسيف، فأخذه وما معه، فنفر أصحاب المخلوع عند ما رأوا من إرادة أصحابى منع مخلوعهم من الخروج، فبادر بعضهم حراقة هرثمة، فتكفأت بهم حتى أغرقت في الماء ورسيّت، فانصرف بعضهم إلى المدينة، ورمى المخلوع عند ذلك بنفسه من الحراقة في دجلة متخلصاً إلى الشطّ، نادماً على ما كان من خروجه، ناقضاً للعهد، داعياً بشعاره، فابتدره عدّة من أوليائى الذين كنت وكلتهم بما بين مشرعة باب خراسان وركن الصراة، فأخذوه عنوة قهراً بلا عهد ولا عقد؛ فدعا بشعاره، وعاد في نكثه، فعرض عليهم مائة حبة، ذكر أن قيمة كل حبة مائة ألف درهم، فأبوا إلا الوفاء لخليفتهم أبقاه الله، وصيانة لدينهم، وإيثاراً للحق الواجب عليهم، فتعلقوا به، قد أسلمه^(٤) الله وأفرده؛ كلُّ يرغبه، ويريد أن يفوز بالخطوة عندى دون صاحبه؛ حتى اضطربوا فيما بينهم، وتناولوه

(١) الشاكري : الأجير والمستخدم ، معرب « جاكِر » .

(٢) المشرعة : مورد الشاربة .

(٣) كوثر خادم الأمين .

(٤) أسلمه ، أى خذله .

بأسيا فهم منازعةً فيه، وتشاحاً عليه^(١)، إلى أن أتيج له مغيط^(٢) لله ودينه ورسوله وخليفته، فأتى عليه وأتاني الخبر بذلك، فأمرت بحمل رأسه إلى، فلما أتيت به تقدمت إلى من كنت وكلت بالمدينة والحلند وما حواليلها وسائر من في المسالحي، في لزوم مواضعهم، والاحتفاظ بما يليهم، إلى أن يأتيهم أمرى. ثم انصرفت. فأعظم الله لأمر المؤمنين الصنع والفتح عليه وعلى الإسلام به وفيه. فلما أصبحت هاج الناس واختلفوا في الخاوع، فصدق بقتله، ومكذب وشاك وموقن، فرأيت أن أطرح عنهم الشبهة في أمره، فضيت برأسه، لينظروا إليه فيصح بعينهم، وينقطع بذلك بعزل^(٣) قلوبهم، ودخل الثياث المستشرفين للفساد^(٤) والمستوفزين للفتنة، وغدوت نحو المدينة فاستسلم من فيها، وأعطى أهلها الطاعة، واستقام لأمر المؤمنين شرقى مايلي مدينة السلام وغربيته وأرباعه^(٥) وأرباضه ونواحيه؛ وقد وضعت الحرب أوزارها وتلافى بالسلام والإسلام أهله؛ وبعد الله الدغل^(٦) عنهم، وأصارهم ببركة أمير المؤمنين إلى الأمن والسكون والدعة والاستقامة والاعتباط؛ والصنع من الله جل وعز والخيرة، والحمد لله على ذلك.

٩٣٠/٣

فكتبت إلى أمير المؤمنين حفظه الله، وليس قبلى داعٍ إلى فتنة؛ ولا متحرك ولا ساعٍ في فساد، ولا أحد إلا سامع مطيع باخح حاضر؛ قد أذاقه الله حلاوة أمير المؤمنين ودعة ولايته؛ فهو يتقلب في ظلها، يغدو في متجره ويروح في معاشه؛ والله ولي ما صنع من ذلك، والمتمم له، والمان بالزيادة فيه برحمته.

وأنا أسأل الله أن تهني أمير المؤمنين نعمته، ويتابع له فيها مزيده ويوزعه عليها شكره؛ وأن يجعل منته لديه متواليه دائماً متواصله؛ حتى يجمع الله له خير الدنيا والآخرة، ولأوليائه وأنصار حقه وجماعة المسلمين ببركته وبركة ولايته ويمن بخلافته، إنه ولي ذلك منهم وفيه، إنه سميع لطيف لما يشاء.

(١) تشاحا على الأمر؛ أى لا يريدان أن يفوتهما. (٢) ط : « مغيطاً » ، وهو خطأ .

(٣) البعل : الدهش والاضطراب . (٤) الدخل : ما داخل المرء من فساد في عقل

أو جسم . والالتياث : الاختلاط والالتفاف . واستشرى إلى الشيء : رفع بصره إليه .

(٥) كانت بغداد مقسمة أرباعاً . (٦) الدغل : الفساد .

وكتُيَب يوم الأحد لأربع بقين من المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة .
 وذكر عن محمد الخلوع أنه قبل مقتله ، وبعد ما صار في المدينة ، ورأى
 الأمر قد تولّى عنه ، وأنصاره يتسللون فيخرجون إلى طاهر ، قعد في الجناح
 الذي كان عمله على باب الذهب - وكان تقدم في بنائه قبل ذلك - وأمر
 بإحضار كل من كان معه في المدينة من القواد والجنود ، فجمعوا في الرحبة ،
 فأشرف عليهم ، وقال :

الحمد لله الذي يرفع ويضع ، ويعطي ويمنع ، ويقبض ويبسط ؛ وإليه
 المصير . أحسنه على نوائب الزمان ، ونخلان الأعوان ، وتشتت الرجال ، وذهاب
 الأموال ، وحلول النوائب ، وتوفد المصائب ؛ حمداً يبدّخّر لي به أجزل
 الجزاء ، ويسرّفني أحسن العزاء . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك
 له كما شهد لنفسه ، وشهدت له ملائكته ، وأنّ محمداً عبده الأمين ، ورسوله
 إلى المسلمين ، صلى الله عليه وسلم ، آمين رب العالمين .

أما بعد يا معشر الأبناء ، وأهل السبق إلى الهدى ، فقد علمتم غفلي
 كانت أيام الفضل بن الربيع وزيراً على ومشير ، فمادت به الأيام^(١) بما
 لزمني به من الندامة في الخاصة والعامة ، إلى أن نبهتوني فانتبهت ، واستعتموني
 في جميع ما كرهتهم من نفسي وفيكم ، فبذلت لكم ما حواه ملكي ، ونالته
 مقدرتي ، ممّا جمعته وورثته عن آبائي ، فقودت^(٢) من لم يسجز ، واستكفيت
 من لم يكف ، واجتهدت - علم الله - في طلب رضاكم بكل ما قدرت
 عليه ، واجتهدتم - علم الله - في مساءتي في كل ما قدرتم عليه ؛ من ذلك
 توجيهي إليكم على بن عيسى شيخكم وكبيركم وأهل الرأفة بكم والتحنن عليكم ؛
 فكان منكم ما يطول ذكره ؛ فغفرت الذنب ، وأحسنتم واحتملت ، وعزيت
 نفسي عند معرفتي بشرود^(٣) الظفر ، وحرصى على مقامكم مسلحة بجلوان
 مع ابن كبير صاحب دعوتكم ، ومن على يدي أبيه كان فخركم ، وبه تمت
 طاعتكم : عبد الله بن حميد بن قحطبة ، فصرتم من التائب عليه إلى ما لا طاقة

(١) مدت به الأيام : طاولته .

(٢) قودت ، أى اتخذته قائداً .

(٣) ط : « بشورذ » .

له به ، ولا صبر عليه . يقودكم رجل منكم وأنتم عشرون ألفاً؛ إلى عامدين^(١) ،
وعلى سيّدكم متوثبين مع سعيد الفرد ، سامعين له مطيعين . ثم وثبتتم مع
الحسين على^٢ ، فخلعتموني وشتمتموني ، وانتهبتموني وحبستموني ، وقيدتموني ؛
وأشياء منعتموني من ذكرها ؛ حقد قلوبكم وتلكؤ طاعتكم أكبر وأكثر .
فالحمد لله حمد من أسلم لأمره ، ورضى بقدره ؛ والسلام .

وقيل : لما قُتل محمد ، وارتفعت النائرة ، وأعطى الأمان الأبيض والأسود ،
وهذا الناس ، ودخل طاهر المدينة يوم الجمعة ، فصلّى بالناس ، وخطبهم خطبة
بليغة ، نزع فيها من قوارع القرآن ؛ فكان مما حُفظ من ذلك أن قال :
الحمد لله مالك الملك يُرتى الملك من يشاء ويتزعُ الملك ممن يشاء ،
ويُعزّ من يشاء ويذلّ من يشاء بيده الخير وهو على كلّ شيء قدير .
في آي من القرآن أتبع بعضها بعضاً ، وحضّ على الطاعة وازوم الجماعة ،
ورغبتهم في التمسك بحبل الطاعة . وانصرف إلى معسكره .

وذكر أنه لما صعد المنبر يوم الجمعة ، وحضره من بنى هاشم والقوّاد
وغيرهم جماعة كثيرة ، قال :

الحمد لله مالك الملك ، يؤتبه من يشاء ، ويعزّ من يشاء ، ويذلّ من
يشاء ، بيده الخير ، وهو على كلّ شيء قدير . لا يصلح عمل المفسدين ،
ولا يهدى كيد الخائنين ؛ إنّ ظهور غلبتنا لم يكن من أيدينا ولا كيدنا ،
بل اختار الله للخلافة إذ جعلها عماداً لدينه ، وقواماً لعباده ، وضبط الأطراف
وسدّ الثغور ، وإعداد العُدّة ، وجمع النوى ، وإنفاذ الحكم ، ونشر العدل ،
وإحياء السنة ؛ بعد إذبال البطالات ، والتلذذ بموبيق الشهوات . والمُخلد
إلى الدنيا مستحسنٌ لداعي غرورها ، محتلبٌ ديرة نعمتها ، أليفٌ لزهرة
روضتها ، كليفٌ بر وثقٌ بهجتها . وقد رأيت من وفاء موعود الله عزّ وجلّ لمن
بغى عليه ، وما أحلّ به من بأسه ونقمته ، لمّا نكب عن عهده ، وارتكب
معصيته ، وخالف أمره ، وغيره ناهيه ، وعظته مردية ؛ فتمسكوا بوثائق^(٣)
عصم الطاعة ، واسلكوا مناحي سبيل الجماعة ، واحذروا مصارع أهل الخلاف

(٢) ط : « بدقائق » .

(١) ط : « عامين » .

والمعصية ؛ الذين قدحوا زناد الفتنة ، وصدّوا شَعْب الألفة ، فأعقبهم الله خسار الدنيا والآخرة .

* * *

ولما فتح طاهر بغداد كتب إلى أبي إسحاق المعتصم - وقد ذكر بعضهم أنه إنما كتب بذلك إلى إبراهيم بن المهدي ، وقال الناس : كتبه إلى أبي إسحاق المعتصم : أما بعد ، فإنه عزيز على أن أكتب إلى رجل من أهل بيت الخلافة بغير التأمير ؛ ولكنه بلغني أنك تميل بالرأي ، وتُصغى بالهوى ، إلى الناكث المخلوع ؛ وإن كان كذلك فكثير ما كتبتُ به إليك ، وإن كان غير ذلك فالسلام عليك أيها الأمير ورحمة الله وبركاته . وكتب في أسفل الكتاب هذه الأبيات :

ركوبك الأمر ما لم تُبَلِّ فرصتهُ جهلٌ ورأيك بالتغريبِ تغريبٌ^(١)
أقبحُ بدنياً ينالُ المخطئون بها^(٢) حظُّ المُصيبينَ والمغرورُ مغرورٌ^(٣)

* * *

[وثوب الجند بطاهر بن الحسين بعد مقتل الأمين]

وفي هذه السنة وثب الجند بعد مقتل محمد بطاهر ، فهرب منهم وتغيّب أياماً حتى أصلح أمرهم .

٩٣٤/٣

* ذكر الخبر عن سبب وثوبهم به وإلى ما آل أمره وأمرهم :
ذكر عن سعيد بن حميد ؛ أنه ذكر أن أباه حدثه ؛ أن أصحاب طاهر

(١) المقدم ٤ : ٢٤٢ ، ورواية البيت فيه :

رُكوبُك الهولَ ما لم تُلَفِ فرصتهُ جهلٌ رمى بك بالإقحامِ تغريبٌ
(٢) المقدم : « بصيب المخطئون » .
(٣) بعدهما في المقدم :

فازرغ صواباً وأخذ بالحزمِ حيطتهُ فلن يُدَمَّ لأهل الحزمِ تدبيرٌ
فإن ظفرت مصيباً أو هلكت به فانت عند ذوى الألبابِ معذورٌ
وإن ظفرت على جهلٍ ففرت به قالوا : جهولٌ أعانتها المقاديرُ

بعد مقتل محمد بخمسة أيام ، وثبوا به ؛ ولم يكن في يديه مال ، فضاقت به أمره ، وظن أن ذلك عن مواطأة من أهل الأرباض إياهم ، وأنهم معهم عليه ، ولم يكن تحرك في ذلك من أهل الأرباض أحد ، فاشتدت شوكة أصحابه ، وخشى على نفسه ، فهرب من البستان ، وانتهبوا بعض متاعه ، ومضى إلى عتقر قوف^(١) . وكان قد أمر بحفظ أبواب المدينة وباب القصر على أم جعفر ، وموسى وعبد الله ابني محمد ، ثم أمر بتحويل زبيدة وموسى وعبد الله ابني محمد معها من قصر أبي جعفر إلى قصر الخلد ، فحولوا ليلة الجمعة لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ربيع الأول ، ثم مضى بهم من ليلتهم في حرّاقة إلى هَمْسِينَا على الغربي من الزاب الأعلى ، ثم أمر بحمل موسى وعبد الله إلى عمهما بخراسان على طريق الأهواز وفارس .

قال : ولما وثب الجند بطاهر ، وطلبوا الأرزاق ، أحرقوا باب الأنبار الذي على الخندق وباب البستان ، وشهروا السلاح ، وكانوا كذلك يومهم ومن الغد ، ونادوا موسى : يا منصور . وصوب الناس إخراج طاهر موسى وعبد الله ؛ وقد كان طاهر انحاز ومن معه من القواد ، وتعباً لقتالهم ومحاربتهم ، فلما بلغ ذلك القواد والوجه صاروا إليه واعتذروا ، وأحالوا على السفهاء والأحداث ، وسألوه الصّفْح عنهم وقبول عذرهم والرضا عنهم ، وضمنوا له ألا يعودوا لمكروه له ما أقام معهم . فقال لهم طاهر : والله ما خرجت عنكم إلا لوضع سبني فيكم ، وأقسم بالله لننعدتم لثلثها لأعودن إلى رأيي فيكم ، ولأخرجن إلى مكروهمكم ؛ فكسرهم بذلك ، وأمر لهم برزق أربعة أشهر ؛ فقال في ذلك بعض الأبناء :

٩٣٥/٣

آلِي الْأَمِيرِ - وَقَوْلُهُ وَفِعَالُهُ حَقٌّ - بِجَمْعِ مَعَاشِرِ الزُّعَّارِ
 إِنْ هَاجَ هَاتِجُهُمْ وَشَغَبَ شَاغِبٌ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ مِنَ الْأَقْطَارِ
 أَلَّا يَنْظُرَ مَعَشَرًا مِنْ جَمْعِهِمْ إِمَهَالَ ذِي عَدَلٍ وَذِي إِنْظَارِ
 حَتَّى يُنِيخَ عَلَيْهِمْ بِعَظِيمَةٍ تَدَعُ الدِّيَارَ بِلَاقِعِ الْآثَارِ

(١) ط : « عتقر قوف » ، تصحيف .

فذكر عن المدائني أن الجند لما شغَبُوا، وانحاز طاهر، ركب إليه سعيد ابن مالك بن قادم ومحمد بن أبي خالد وهبيرة بن خازم؛ في مشيخة من أهل الأرباض، فحلفوا بالمغلظة من الأيمان، أنه لم يتحرك في هذه الأيام أحد من أبناء الأرباض، ولا كان ذلك عن رأيهم، ولا أرادوه، وضمنوا له صلاح نواحيهم من الأرباض، وقيام كل إنسان منهم في ناحيته بكل ما يجب عليه؛ حتى لا يأتيه من ناحية أمر يكرهه. وأتاه عميرة - أبو شَيْخ بن عميرة الأسدي - وعلى ابن يزيد؛ في مشيخة من الأبناء، فلقوه بمثل ما لقيه به ابن أبي خالد وسعيد ابن مالك وهبيرة، وأعلموه حسن رأي من خلفهم من الأبناء ولين طاعتهم له، وأنهم لم يدخلوا في شيء مما صنع أصحابه في البستان. فطابت نفسه إلا أنه قال لهم: إن القوم يطلبون أرزاقهم، وليس عندي مال. فضمن لهم سعيد ابن مالك عشرين ألف دينار، وحملها إليه، فطابت بها نفسه، وانصرف إلى معسكره بالبستان. وقال طاهر لسعيد: إني أقبلها منك على أن تكون علي ديناً، فقال له: بل هي إنما صلة وقليل لغلامك وفيما أوجب الله من حقل. فقبلها منه، وأمر للجند برزق أربعة أشهر، فرضوا وسكنوا.

٩٣٦/٣

قال المدائني: وكان مع محمد رجل يقال له السمرقندي، وكان يرى عن مجانيق كانت في سفن من باطن دجلة؛ وربما كان يشتد أمر أهل الأرباض على من بلزائهم من أصحاب محمد في الخنادق، فكان يبعث إليه، فيجىء به فيرميهم - وكان رامياً لم يكن حجره يخطئ - ولم يقتل الناس يومئذ بالحجارة كما قيل، فلما قتل محمد قطع الجسر، وأحرق المجانيق التي كانت في دجلة يرى عنها، فأشفق على نفسه، وتخوف من بعض من وتره أن يطلبه، فاستخفى، وطلبه الناس، فتكارى بغلا، وخرج إلى ناحية خراسان هارباً، فضى حتى إذا كان في بعض الطريق استقبله رجل فعرفه؛ فاما جازه قال الرجل للمكاري: ويحك! أين تذهب مع هذا الرجل! والله لئن ظفر بك معه لتقتلن، وأهون ما هو مصيبك أن تحبس. قال: إنا لله وإنا إليه راجعون! قد والله عرفت اسمه، وسمعت به قتله الله! فانطلق المكاري إلى أصحابه - أو مسلحة انتهى إليها - فأخبرهم خبره، وكانوا من أصحاب كند غوش من أصحاب هرثة،

فأخذوه وبعثوا به إلى هرثمة ، وبعث به هرثمة إلى خزيمة بن خازم بمدينة السلام ، فدفعه خزيمة إلى بعض مَنْ وتره فأخرجه إلى شاطئ دجلة من الجانب الشرقي فصُلب حياً ، فذكروا أنه لما أرادوا شدة على خشبته ، اجتمع خلق كثير ، فجعل يقول قبل أن يشدّوه : أنتم بالأمس تقولون : لا قَطَعَ الله يا سمرقندي يدك ، واليوم قد هيأتكم حجارتم ونُشأ بكم لرموني ! فلما رفعت الخشبة أقبل الناس عليه رمياً بالحجارة والنشاب وطعنًا بالرماح حتى قتلوه ، وجعوا ويرمونه بعد موته ، ثم أحرقوه من غد ، وجعوا بنار ليحرقوه بها ، وأشعلوها فلم تشتعل ، وألقوا عليه قصباً وحطباً ، فأشعلوها فيه ، فاحترق بعضه ، وتمزقت الكلاب بعضه ؛ وذلك يوم السبت لليلتين خلتا من صفر .

٩٣٧/٣

* * *

ذكر الخبر عن صفة محمد

ابن هارون وكنيته وقدر ما ولى ومبلغ عمره

قال هشام بن محمد وغيره : ولي محمد بن هارون وهو أبو موسى يوم الخميس لإحدى عشرة بقية من جمادى الأولى سنة ثلاث وتسعين ومائة ، وقتل ليلة الأحد لست بقين من صفر سنة سبع وتسعين ومائة . وأمه زبيدة ابنة جعفر الأكبر بن أبي جعفر ؛ فكانت خلافته أربع سنين وثمانية أشهر وخمسة أيام . وقد قيل : كانت كنيته أبا عبد الله .

وأما محمد بن موسى الخوارزمي فإنه ذكر عنه أنه قال : أتت الخلافة محمد بن هارون للنصف من جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة ، وحج بالناس في هذه السنة التي ولى فيها داود بن عيسى بن موسى ، وهو على مكة وأبو البختري على ولايته ، وبعد ولايته بعشرة أشهر وخمسة أيام وجه^(١) عصمة ابن أبي عصمة إلى ساوة ، وعقد ولايته لابنه موسى بولاية العهد لثلاث خلون من شهر ربيع الأول ؛ وكان على شرطه على بن عيسى بن ماهان .

وحج بالناس سنة أربع وتسعين ومائة على بن الرشيد ، وعلى المدينة لإسماعيل بن العباس بن محمد ، وعلى مكة داود بن عيسى ، وكان بين أن

٩٣٨/٣

عقد لابنه إلى التقاء عليّ بن عيسى بن ماهان وظاهر بن الحسين وقتل عليّ بن عيسى بن ماهان سنة خمس وتسعين ومائة، سنة^١ وثلاثة أشهر وتسعة وعشرون يوماً. قال: وقتل الخوارج ليلة الأحد لحمس بقين من المحرم، قال: فكانت ولايته مع الفتنة أربع سنين وسبعة أشهر وثلاثة أيام.

ولما قتل محمد ووصل خبره إلى المأمون في خريطة من طاهر يوم الثلاثاء لاثنتي عشرة ليلة خلت من صفر سنة ثمان وتسعين ومائة أظهر المأمون الخبر، وأذن للقواد فدخلوا عليه. وقام الفضل بن سهل فقرأ الكتاب بالخبر، فهنئ بالظفر، ودعوا الله له. وورد الكتاب من المأمون بعد قتل محمد على طاهر وهرثمة بخلع القاسم بن هارون، فأظها ذلك، ووجهها كتبهما به، وقرئ الكتاب بخلعه يوم الجمعة لليلتين بقيتا من شهر ربيع الأول سنة سبع وتسعين ومائة، وكان عمر محمد كله - فيما بلغني - ثمانياً وعشرين سنة.

وكان سبباً أنزع أبيض صغير العينين أقي، جميلاً، عظيم الكراديس، بعيد ما بين المنكبين. وكان مولده بالرصافة.

* * *

وذكر أن طاهراً قال حين قتله:

قَتَلْتُ الخَلِيفَةَ فِي دَارِهِ وَأَنْهَبْتُ بِالسَّيْفِ أَمْوَالَهُ

وقال أيضاً:

مَلَكَتُ النَّاسَ قَسْرًا وَاقْتَدَارًا وَقَتَلْتُ الجَبَابِرَةَ الكِبَارًا^(١)
وَوَجَّهْتُ الخَلَاةَ نَحْوَ مَرْوٍ إِلَى المَأْمُونِ تَبْتَدِيرُ ابْتِدَارًا

* * *

ذكر ما قيل في محمد بن هارون ومرثيته

فما قيل في هجائه :

لِمَ نُبَكِّيكِ لِمَاذَا؟ لِلطَّرْبِ ! يا أبا موسى وَتَرَوِيجَ اللَّعِبِ
وَلِتَرْكِ الخَمْسِ فِي أَوْقَاتِهَا حَرَصاً مِنْكَ عَلَى مَاءِ العِنَبِ
وَسَنيفِ أَنَا لَا أَبْكِي لَهُ وَعَلَى كَوثَرِ لَا أَحْشَى العُطْبِ
لَمْ تَكُنْ تَعْرِفُ مَا حَدَّ الرِّضَا لَا وَلَا تَعْرِفُ مَا حَدَّ الغَضَبِ
لَمْ تَكُنْ تَصَلِّحُ لِلْمَلِكِ وَلَمْ تُعْطِكَ الطَّاعَةَ بِالْمَلِكِ العَرَبِ
أَيُّهَا البَاكِي عَلَيْهِ لَا بَكَتْ عَيْنُ مَنْ أَبْكَاكَ إِلَّا لِلعَجَبِ
لِمَ نُبَكِّيكِ لِمَا عَرَضْتَنَا لِلْمَجَانِيقِ وَطَوْرًا لِلسَّلْبِ
وَلِقَوْمٍ صَيَّرُونَا أَعْبُدًا لَهُمْ يَنْزِعُونَ عَلَى الرَّأْسِ الذَّنْبَ (١)
فِي عَذَابٍ وَحِصَارٍ مُجْهِدٍ سَدَّ الطَّرِيقَ فَلَا وَجْهَ طَلَبِ (٢)
زَعَمُوا أَنَّكَ حَتَّى حَاشِرٌ كُلُّ مَنْ قَالَ بِهَذَا قَدْ كَذَبَ
لَيْتَ مَنْ قَدْ قَالَهُ فِي وَحْدَةٍ (٣) مِنْ جَمِيعٍ ذَاهِبٌ حَيْثُ ذَهَبَ
أَوْجَبَ اللهُ عَلَيْنَا قَتْلَهُ فَإِذَا مَا أَوْجَبَ الأَمْرَ وَجَبَ
كَانَ وَاللهِ عَلَيْنَا فِتْنَةً غَضِبَ اللهُ عَلَيْهِ وَكَتَبَ

وقال عمرو بن عبد الملك الوراق يبكي بغداد ، ويهجو طاهراً ويعرض به :

مَنْ ذَا أَصَابِكِ يَا بَغْدَادُ بِالْعَيْنِ أَلَمْ تَكُونِي زَمَاناً قَرَّةَ الْعَيْنِ !
بِالصَّالِحَاتِ وَبِالمَعْرُوفِ يَلْقُونِي أَلَمْ يَكُنْ فِيكَ أَقْوَامٌ لَهُمْ شَرَفٌ
وَكَانَ قَرِيبُهُمْ زِيناً مِنَ الزَّيْنِ أَلَمْ يَكُنْ فِيكَ قَوْمٌ كَانَ مَسْكَنُهُمْ
مَاذَا الَّذِي فَجَعَلْتَنِي لَوْعَةً البَيْنِ صَاحَ الزَّمَانُ بِهِمْ بِالْبَيْنِ فَانْقَرَضُوا

(٢) ابن الأثير : « فلا وجه الطلب » .

(١) ط : « يبدو » .
(٣) ابن الأثير : « ليته قد قال في وجده » .

أَسْتَوِدِعُ اللَّهَ قَوْمًا مَا ذَكَرْتَهُمْ
 كَانُوا فَفَرَّقَهُمْ دَهْرٌ وَصَدَّعَهُمْ
 كَمْ كَانَ لِي مُسَعِدٌ مِنْهُمْ عَلَى زَمَنِي
 لِلَّهِ دَرٌّ زَمَانٌ كَانَ يَجْمَعُنَا
 يَا مَنْ يُحَرِّبُ بَغْدَادًا لِيَعْمُرَهَا
 كَانَتْ قُلُوبُ جَمِيعِ النَّاسِ وَاحِدَةً
 لَمَّا أَشْتَهُمْ فَرَقْتَهُمْ فِرْقًا
 إِلَّا تَحَدَّرَ مَاءَ الْعَيْنِ مِنْ عَيْنِي
 وَالْدَّهْرُ يَصْدَعُ مَا بَيْنَ الْقَرِيقَيْنِ
 كَمْ كَانَ مِنْهُمْ عَلَى الْمَعْرُوفِ مِنْ عَوْنِ
 أَيْنَ الزَّمَانُ الَّذِي وَلَّى وَمِنْ أَيْنِ!
 أَهْلَكَتَ نَفْسَكَ مَا بَيْنَ الطَّرِيقَيْنِ
 عَيْنًا ، وَلَيْسَ لَكُنَّ الْعَيْنِ كَالَّذِينَ
 وَالنَّاسُ طُرًّا جَمِيعًا بَيْنَ قَلْبَيْنِ

وذكر عمر بن شبة أن محمد بن أحمد الهاشمي حدثه، أن لبانة ابنة عليّ ابن المهديّ قالت :

أَبِكِيكَ لَا لِلنَّعِيمِ وَالْأُنْسِ بِلِ الْمَعَالِي وَالرُّمَحِ وَالتُّرْسِ (١)
 أَبِكِي عَلَى هَالِكٍ فَجَعْتُ بِهِ (٢) أَرْمَلَنِي قَبْلَ لَيْلَةِ الْعُرْسِ (٣)

وقد قيل إن هذا الشعر لابنة عيسى بن جعفر ، وكانت مُمْلَكَةً بِمُحَمَّد .

وقال الحسين بن الضحّاح الأشقر ، مولى باهلة ، يرثى محمداً ، وكان من نُدَمَائِهِ ، وكان لا يصدق بقتله ، ويطمع في رجوعه :

يَا خَيْرَ أَسْرَتِيهِ وَإِنْ زَعَمُوا إِنِّي عَلَيْكَ لَمْ تُبْتِ أَسْفُ (٤)
 اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ لِي كِبْدًا حَرَى عَلَيْكَ وَمُقْلَةً تَكِفُّ
 وَلِئِنْ شَجِيتُ بِمَارِزْتِ بِهِ (٥) إِنِّي لِأَضْمِرُ فَوْقَ مَا أَصِفُّ
 هَلَّا بَقِيتَ لَسَدٌ فَاقْتِنَا أَبَدًا ، وَكَانَ لِغَيْرِكَ التَّلْفُ!

(٢) المسمودي : « أبكى على سيد » .

(١) المسمودي ٣ : ٤٢٤ .

(٣) بعده في المسمودي :

خانتته أشرطه مع الحرس

يَا مَالِكًا بِالْعِرَاءِ مَطْرَحًا

(٤) انظر الأغاني ٧ : ١٤٨ .

(٥) ابن الأثير : « لما رزيت » .

وَلَسَوْفَ يُعْوزُ بِعَدَاكَ الْخَلْفُ
 لِمَنِّي لِرَهْطِكَ بَعْدَهَا شَنِفُ
 حَرَمَ الرَّسُولِ وَدُونَهَا الشُّجْفُ
 وَجَمِيعَهَا بِالذُّلِّ مُعْتَرِفُ
 مَا تَفْعَلُ الْغَيْرَانَةَ الْأَنْفُ
 وَالْمُحَصَّنَاتُ صَوَارِخُ هُتْفُ
 أَبْكَارُهُنَّ وَرَنْتِ النَّصْفُ^(٢)
 ذَاتُ النَّقَابِ وَنَوَزَ الشَّنْفُ
 دُرٌّ تَكْشَفُ دُونَهُ الصَّدْفُ
 فَوَهَى وَصَرَفُ الدَّهْرِ مُخْتَلِفُ
 عِزٌّ وَأَنْ يَبْقَى لَنَا شَرْفُ
 لِلْغَايِبِينَ وَتَحْتَهَا الْجَدْفُ
 وَالْقَتْلُ بَعْدَ أَمَانِهِ سَرْفُ
 عِزُّ الْإِلَهِ فَأَوْرِدُوا وَقِفُوا
 هَدَّتِ الشُّجُونَ وَقَلْبُهُ نَهْفُ
 فَمَضَى وَحَلَّ مَحَلَّهُ الْأَسْفُ
 عُرْفًا وَأَنْكِرَ بِعَدَاكَ الْعُرْفُ^(٦)
 نِيَا سُدَى وَالْبَالُ مُنْكَسِفُ^(٧)

فَلَقَدْ خَلَفْتَ خَلَائِفًا سَلَفُوا
 لِأَبَاتِ رَهْطِكَ بَعْدَ هَفْوَتِهِمْ
 هَتَكُوا بِحَرْمَتِكَ الَّتِي هَتَيْتَ
 وَثَبْتَ أَقَارِبُكَ الَّتِي خَدَلْتَ^(١)
 لِمَ يَفْعَلُوا بِالشُّطِّ إِذْ حَضَرُوا
 تَرَكُوا حَرِيمَ آبِيهِمْ نَفَلًا
 أَبَدَتْ مُخْلَخِلَهَا عَلَى دَهْشِ
 سُلْبَتِ مَعَاجِرُهُنَّ وَاجْتَلَيْتِ^(٣)
 فَكَأَنَّهُنَّ خِلَالَ مُنْتَهَبِ
 مَلِكٍ تَخَوَّنَ مُلْكَهُ قَدْرُ^(٤)
 هِيَهَاتَ بِعَدَاكَ أَنْ يَدُومَ لَنَا
 لَا هَيَبُوا صُحُفًا مُشْرِفَةً
 أَفْبَعْدَ عَهْدِ اللَّهِ تَقْتَلُهُ
 فَسَتَعْرِفُونَ غَدًا بِعَاقِبَةِ
 يَأْمَنِ يُخَوَّنُ نَوْمَهُ أَرْقُ
 قَدْ كُنْتَ لِي أَمَلًا غَنِيْتُ بِهِ
 مَرِجَ النَّظَامِ وَعَادَ مِنْكَرُنَا
 فَالشمْلُ مُنْتَشِرٌ لِفَقْدِكَ وَالذُّ

٩٤٢/٣

- (١) ابن الأثير : « وبنيت أقاربك » .
 (٢) النصف : « المتوسطة العمر » .
 (٣) ابن الأثير : « واختلست » .
 (٤) ابن الأثير : « سلك تخوف نظمه قدر » .
 (٥) ابن الأثير : « أرقا » .
 (٦) ابن الأثير : « بعده » .
 (٧) ابن الأثير : « والبال » .

وقال أيضاً يرثيه :

إذا ذُكِرَ الأمينُ نعى الأمينا
وما برحت منازلُ بين بُصرى
عراضُ الملكِ خاويةٌ تهادى
تخونُ عزَّ ساكنها زمانُ
فشتتْ شملهم بعد اجتماعِ
فلم أرَ بعدهمُ حسناً سواهمُ
فوا أسفاً وإن شمتَ الأعادي
أضلَّ العرفَ بعدك متبعوه
وكنَّ إلى جنابك كلَّ يومٍ
هو الجبلُ الذى هوتِ المعالي
ستندبُ بعدك الدنيا جوراً
فقدَ ذهبَت بشاشةُ كلِّ شيءٍ
تعقدُ عزُّ متصلٍ بكسرى

وقال أيضاً يرثيه :

أسفاً عليك سلاكُ أقربُ قرينةً
منى وأحزاني عليك تزيدي

وقال عبد الرحمن بن أبي الهدهد يرثى محمداً :

يا غربُ جودى قد بُتَّ من ودِّه
ألوتُ بدُنْيَاكَ كَفُّ نائبةٍ
أصبحَ للموتِ عندنا علمُ
ما استنزَلتِ دَرَّةُ المَنونِ على
خليفةُ الله في بريته
فقدَ فقَدْنَا العزيزَ من ديمه
وصرتَ مَغْضَى لنا على نِقْمه
يَضْحَكُ مِنَ المَنونِ من علمه
أكرمٍ من حلِّ في ثرى رَحِمه
تَقْصُرُ أَيْدَى المُلوكِ عن شيمه

٩٤٤/٣

يَفْتَرُّ عَنْ وَجْهِ سَنَا قَمَرٍ
 زُلْزَلَتِ الْأَرْضُ مِنْ جَوَانِبِهَا
 مَنْ سَكَتَتْ نَفْسُهُ لِمُضْرَعِهِ
 رَأَيْتُهُ مِثْلَ مَا رَأَاهُ بِهِ
 كَمْ قَدْ رَأَيْنَا عَزِيزَ مَمْلَكَةٍ
 يَا مَلِكًا لَيْسَ بَعْدَهُ مَلِكٌ
 جَادَ وَحِيًّا الَّذِي أَقَمْتَ بِهِ
 لَوْ أَحْجَمَ الْمَوْتُ عَنْ أَخِي ثِقَةً
 أَوْ مَلِكٍ لَا تُرَامُ سَطْوَتُهُ
 خَلَدَكَ الْعِزُّ مَا سَرَى سَدْفٌ
 أَصْبَحَ مُلْكٌ إِذَا انْتَزَرْتَ بِهِ
 أَثَرُ ذَوَالِ الْعَرْشِ فِي عِدَاكَ كَمَا
 لَا يُبْعَدُ اللَّهُ سُورَةَ تَلَيْتُ
 مَا كُنْتُ إِلَّا كَحُلْمِ ذِي حُلْمٍ
 حَتَّى إِذَا أَطْلَقْتَهُ رَقَدْتَهُ

٩٤٥/٣

وقال أيضاً يرثيه :

أَقُولُ وَقَدْ دَنَوْتُ مِنَ الْفِرَارِ
 رَمَتْكَ يَدُ الزَّمَانِ بِسَهْمِ عَيْنِ
 أَيْنَ لِي عَنْ جَمِيعِكَ أَيْنَ حَلُّوْا
 وَأَيْنَ مُحَمَّدٌ وَابْنَاهُ مَا لِي
 كَأَنَّ لَمْ يَوْثَسُوا بِأَنْبِيسِ مُلْكٍ
 إِمَامٌ كَانَ فِي الْجِدْثَانِ عَوْنًا
 سُقِيتَ الْغَيْثَ يَا قَصْرَ الْقَرَارِ
 فَصِرْتَ مَلُوحًا بِدِخَانِ نَارِ
 وَأَيْنَ مَزَارُهُمْ بَعْدَ الْمَزَارِ
 أَرَى أَطْلَالَهُمْ سَوْدَ الدِّيَارِ
 يَصُونَ عَلَى الْمُلُوكِ بِخَيْرِ جَارِ
 لَنَا وَالْغَيْثَ يَمْنَحُ بِالْقِطَارِ

وقد غمرتهم سُودُ البحارِ
فصاروا في الظلّامِ بلا نهارِ
وداستهم خيولُ بني الشرارِ
إِذَا ما توجّجوا تيجانَ عارِ
لَقَدْ ضَرَمَا الحشما منابنارِ
يَصِيرُ ببائعيه إلى صغَارِ
إِذَا قُطِعَ القرارُ من القرارِ

٩٤٦/٣

فقد أعطتك طاعته التَّحِيبُ
مَنَايا ما تقومُ لها القلوبُ
يُجاورُ قبره أسدٌ غريبُ
له في كلِّ مَكْرَمَةٍ نصيبُ
وتُهتِكُ في مآتمه الجيوبُ
تُخَصُّ به النَّسِيبَةُ والنَّسِيبُ
على موسى ابنه دَخَلَ الحزيبُ
خِلاَةً ما بساحتها مُجِيبُ
أذوبُ، وفي الحشما كَيْدٌ تدوبُ
وعاين يومه فيه المُرِيبُ
يحرُّكُه النداءُ فما يُجِيبُ
لَقَدْ فُجِعَتْ بِمُصرَعِهِ الحروبُ

لَقَدْ تَرَكَ الزَّمَانُ بنى أبيه
أضاعوا شمسهم فجرت بنَحْسِ
وأجلّوا عنهم قمرًا مُنِيرًا
ولو كانوا لهم كفورًا ومِثْلًا
ألا بانَ الإمامُ ووارثاهُ
وقالوا الخلدُ بيعٌ فقلتُ ذلًّا
كذلكَ المَلِكُ يُتبعُ أوليهِ
وقال مقدّس بن صيفي يرثيه :

خليلي ما أتتك به الخطوبُ
تدلّتُ من شَمَارِيخِ المَنَايا
خِلالَ مقابرِ البُستانِ قَبْرِ
لقد عَظَمْتَ مُصِيبَتَهُ على مَنْ
على أمثاله العِبرَاتُ تُذَرى
وما أذخرتُ زُبَيْدَةً عنه دَمَعاً
دَعُوا موسى ابنه لِيُكَايَ دَهْرٍ
رَأَيْتُ مشاهدَ الخُلَفَاءِ مِنْهُ
لِيَهْنِكَ أَنَّنِي كَهْلٌ عليه
أصِيبَ به البعيدُ فخرٌ حَزُنًا
أنادى من بَطُونِ الأَرْضِ شَخْصًا
لئن نَعَتِ الحُرُوبُ إليه نفسًا

وقال خزيمة بن الحسن يرثيه على لسان أم جعفر :

لخَيْرِ إِمَامٍ قَامَ مِنْ خَيْرِ عُنُصِرِ
لِوَارِثِ عِلْمِ الْأَوَّلِينَ وَفَهْمِهِمْ^(٢)
كَتَبْتُ وَعَيْنِي مُسْتَهْلٌ^(٣) دُمُوعُهَا
وَقَدْ مَسَّنِي ضَرٌّْ وَذُلٌّ كَأَيَّةِ
وَهْمَتْ لِمَا لَاقَيْتُ بَعْدَ مُصَابِهِ
سَأَشْكُو الَّذِي لَاقَيْتُهُ بَعْدَ فَقْدِهِ
وَأَرْجُو لِمَا قَدَّ مَرٌّ بِي مُذْ فَقَدْتُهُ
أَتَى طَاهِرٌ لَا طَهَرَ اللَّهُ طَاهِرًا
فَأَخْرَجَنِي مَكْشُوفَةَ الْوَجْهِ حَاسِرًا
يَعِزُّ عَلَى هَارُونَ مَا قَدَّ لَقَيْتُهُ
فَإِنْ كَانَ مَا أَسْدَى بِأَمْرِ أَمْرَتِهِ^(٧)
تَذَكَّرْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قُرَابَتِي

٩٤٧/٣

وقال أيضاً يرثيه :

سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ الصَّمَدِ
وَمَا أُصِيبَ بِهِ الْإِسْلَامُ قَاطِبَةً
مَنْ لَمْ يُصَبِّ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَلَمْ
فَقَدْ أُصِيبَتْ بِهِ حَتَّى تَبَيَّنَ فِي
يَالَيْلَةَ يَشْتَكِي الْإِسْلَامُ مُدَّتْهَا

٩٤٨/٣

(١) المسعودي ٣ : ٤٢٤ ، وفيه : « وأفضل راق » .

(٢) المسعودي : « تستهل » .

(٣) المسعودي : « ووارث » .

(٤) ابن الأثير : « أدوري » .

(٥) ابن الأثير : « المستضم المقتل » .

(٦) ابن الأثير : « ما أبدى لأمر » .

(٧) المسعودي : « وما نالني » .

غدرت بالملك اليمون طائره
سارت إليه المنايا وهي ترهبه
بشورجين وأغتمام يقودهم
فصادفوه وحيداً لا معين له
فجرعوه المنايا غير ممتنع
يلقى الوجوه بوجه غير مبتذل
واحسرتا وقريش قد أحاط به
فما تحرك بل ما زال منتصباً
حتى إذا السيف وافي وسط مفرقة
وقام فاعتلقت كفاه لبتته
فاحتزته ثم أهوى فاستقل به
فكاد يقتله لو لم يكائره
هذا حديث أمير المؤمنين وما
لا زلت أندبه حتى الممات وإن

وبالإمام وبالضرامة الأسد
فواجهته بأوغاد ذوي عدد
قريش بالبيض في قمص من الزرد
عليهم غائب الأنصار بالمدد
فرداً فيالك من مستسلم فرد
أبهى وأنقى من القوهية الجدد
والسيف مرتعد في كف مرتعد
منكس الرأس لم يبدي ولم يعد
أذرت عنه يدها فعل مُتشد
كضينغم شرس مستبسل لبدي
للأرض من كف ليث مخرج حرد
وقام منفلتا منه ولم يكدي
نقصت من أمره حرقاً ولم أزد
أخنى عليه الذي أخنى على لبدي

وذكر عن الموصلي أنه قال : لما بعث طاهر برأس محمد إلى المأمون بكى

ذو الرياستين ، وقال : صل علينا سيوف الناس وألستهم ؛ أمرناه أن يبعث
به أسيراً فبعث به عقيراً ! وقال له المأمون : قد مضى ما مضى فاحتل في
الاعتذار منه ؛ فكتب الناس فأطالوا ، وجاء أحمد بن يوسف بشبر من
قرطاس فيه :

أما بعد ؛ فإن الخلو كان قسيم أمير المؤمنين في النسب واللحمة ، وقد
فرق الله بينه وبينه في الولاية والحرمة ، لمفارقه عصب الدين ، وخروجه من الأمر
الجامع للمسلمين ؛ يقول الله عز وجل حين اقتص علينا نبأ ابن نوح : ﴿ إِنَّهُ
لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ﴾ (١) ، فلا طاعة لأحد في معصية

الله ، ولا قطيعة إذا كانت القطيعة في جنب الله . وكتابى إلى أمير المؤمنين وقد قتل الله الخلويع ، وردّاه رداء نكته ، وأحصد^(١) لأمير المؤمنين أمره ، وأنجز له وعده ، وما ينتظر من صادق وعده حين ردّ به الألفة بعد فرقتها ، وجمع الأمة بعد شتاتها ، وأحيا به أعلام الإسلام بعد دروسها .

* * *

ذكر الخبر عن بعض سير الخلويع محمد بن هارون

ذكر عن حميد بن سعيد ، قال : لما ملك محمد ، وكتبه المأمون ، وأعطاه بيعته ، طلب الخِصيان وابتاعهم ، وغالَى بهم ، وصيرهم لخلوته في ليله ونهاره ، وقوام طعامه وشرابه ، وأمره ونهيه ؛ وفرض لهم فرضاً سماهم الجرادية ، وفرضاً من الحبشان سماهم الغرابية ، ورفض النساء الحرائر والإماء حتى رُمى بهن ؛ ففي ذلك يقول بعضهم :

٩٥١/٣

ألا يَا مُزْمِنَ المَثْوَى بطوس^(٢) عَزِيباً ما يُفَادَى بالنفوسِ

لقد أَبْقَيْتَ للخِصِيانِ بَعلاً^(٣) تَحْمَلُ مِنْهُمُ شَوْمَ البُسُوسِ

فَأَمَّا نَوْفُلٌ فَالشَّانُ فِيهِ وَفِي بَدْرِ ، فَيَا لِكَ مِنْ جَلِيسِ !

وَمَا العُصْمَى بِشَارٍ لَدَيْهِ^(٤) إِذَا ذُكِرَ وَابْدَى سَهْمِ خَسِيسِ

وَمَا حَسَنُ الصَّغِيرِ أَخْسُ حَالاً لَدَيْهِ عِنْدَ مَخْتَرِقِ الكَثُوسِ

لَهُمْ مِنْ عُمُرِهِ شَطْرٌ وَشَطْرٌ يُعَاقِرُ فِيهِ شَرِبَ الخَنْدَرِيسِ

وَمَا لِلغَانِيَاتِ لَدَيْهِ حِطٌّ سِوَى التَّقْطِيبِ بِالوَجْهِ العَبُوسِ

إِذَا كَانَ الرَّئِيسُ كَذَا سَقِيماً فَكَيْفَ صَلاَحُنا بَعْدَ الرَّئِيسِ !

فَلَوْ عَلِمَ المَقِيمُ بَدَارِ طُوسِ لَعَزَّ عَلَى المَقِيمِ بَدَارِ طُوسِ

قال حميد : ولما ملك محمد وجهه إلى جميع البلدان في طلب الملتهين

وضمهم إليه ، وأجرى لهم الأرزاق ، ونافس في ابتياع فرّه الدواب ، وأخذ

(١) أحصد أمره : أحكه وقواه . (٢) ابن الأثير : « ألا أيها المثوى » .

(٣) ابن الأثير : « هقلا » والهقل في الأصل : الفتى من النعام .

(٤) ابن الأثير : « وما للمعصى شيء لديه » .

الوحوش والسباع والطيّر وغير ذلك ؛ واحتجب عن إخوته وأهل بيته وقواده ، واستخفّ بهم ، وقسم ما في بيوت الأموال وما بحضرته من الجوهر في خصيانه وجلسائه ومحدثيه ، وحَمِلَ إليه ما كان في الرقّة من الجوهر والخزائن والسلاح ، وأمر ببناء مجالس لمتزهاته ومواضع خلوته وطره ولعبه بقصر الحُلند والخيزرانية وبستان موسى وقصر عبدويه وقصر المعلّى ورقة كلدواذى وباب الأنبار وبنوورى^(١) واليوب ؛ وأمر بعمل خمس حرّاقات في دجلة على خِلقة الأسد والليل والعقاب والحية والفرس ، وأنفق في عملها مالا عظيماً ، فقال أبو نواس يمدحه :

٩٥٢/٣

سَخَّرَ اللهُ لِلْأَمِينِ مَطَايَا	لَمْ تُسَخَّرْ لِصَاحِبِ الْمِحْرَابِ ^(٢)
فَإِذَا مَا رَكَبُهُ سِرٌّ بَرًّا	سَارَ فِي الْمَاءِ رَاكِبًا لَيْثَ غَابِ
أَسَدًا بِأَسْطًا ذِرَاعِيهِ يَهْوَى ^(٣)	أَهْرَتِ الشُّدُقِ كَالْحِ الْأَنْيَابِ
لَا يِعَانِيهِ بِاللُّجَامِ وَلَا السَّوْ	طِ وَلَا غَمَزِ رَجْلِهِ فِي الرِّكَابِ
عَجِبَ النَّاسُ إِذْ رَأَوْكَ عَلَى صُ	رَقِ لَيْثِ تَمْرٍ مَرَّ السَّحَابِ ^(٤)
سَبَّحُوا إِذْ رَأَوْكَ سِرَّتْ عَلَيْهِ	كَيْفَ لَوْ أَبْصَرُواكَ فَوْقَ الْعُقَابِ
ذَاتِ زَوْرٍ وَمِنْسَرٍ وَجَنَاحِ	مِنْ تَشُقِّ الْعُبَابِ بَعْدَ الْعُبَابِ
تَسْبِقُ الطَّيْرَ فِي السَّمَاءِ إِذَا مَا	تَعَجَّلُوها بِجَيْئَةٍ وَذَهَابِ
بَارَكَ اللهُ لِلْأَمِيرِ وَأَبْنَا	هُ وَأَبْتَيْ لَهٗ رِدَاءَ الشَّبَابِ ^(٥)
مَلِكٍ تَقْصُرُ الْمَدَائِحُ عَنْهُ	هَاشِمِيٌّ مَوْفِقٌ لِلصَّوَابِ

٩٥٣/٣

وذكر عن الحسين بن الضحّاك ، قال : ابنتي الأمير سفينة عظيمة ، أنفق عليها ثلاثة آلاف ألف درهم ، واتخذ أخرى على خِلقة شيء يكون في البحر يقال له الدُّلْفِين^(٦) ، فقال في ذلك أبو نواس الحسن بن هاني :

(١) في ط من غير نقط ؛ وانظر الفهرس .

(٢) ديوانه ١١٦ .

(٣) الديوان : « يمدو » .

(٤) الديوان : « يمر » .

(٥) الديوان : « بارك الله للأمين » .

(٦) في القاموس : « الدلفين ، بالضم : دابة بحرية تنجى الفريق » .

قد ركب الدُّلَيْنَ بَدْرُ الدَّجِي
فَأَشْرَقَتْ دِجْلَةٌ فِي حُسْنِهِ
لم تَرَ عَيْنِي مِثْلَهُ مَرَكِبًا
إِذَا اسْتَحْشَتُهُ مَجَادِيْفُهُ
مقتحماً في الماءَ قَدْ لَجَجَا (١)
وَأَشْرَقَ الشَّطَّانَ وَاسْتَبْهَجَا (٢)
أَحْسَنَ إِنْ سَمَرَ وَإِنْ أَحْنَجَا
أَعْنَقَ فَوْقَ الْمَاءِ أَوْ هَمَلَجَا (٣)
أُضْحَى بِنَاجِ الْمَلِكِ قَدْ تَوَجَّجَا

١٥٤/٧

وذكر عن أحمد بن إسحاق بن برصوما المغنّي الكُرْفِي أنه قال : كان العباس بن عبد الله بن جعفر بن أبي جعفر من رجال بني هاشم جَانِدًا وعقلا وصنيعًا ؛ وكان يتخذ الخدم ، وكان له خادم من آثار خدَمِهِ عنده يقال له منصور ، فوجد الخادم عليه ، فهرب إلى محمد ، وأتاه وهو بقصر أم جعفر المعروف بالقرار ، فقبله محمد أحسن قبول ، وحظي عنده حُظْوَةً عجيبة . قال : فركب الخادم يوماً في جماعة خدم كانوا لمحمد يقال لهم السّيَافَة ، فرّ باب العباس بن عبد الله ؛ يريد بذلك أن يُرِيَّ خدم العباس هيئته وحاله التي هو عليها . وبلغ ذلك الخبر العباس ، فخرج محضراً (٤) في قميص حاسراً ، في يده عمود عليه كيميخت ، فلحقه في سويقة أبي الورد ، فعلق بلجامه ، ونازعه أولئك الخدم ، فجعل لا يضرب أحداً منهم إلا أوْهَنه ، حتى تفرّقوا عنه ، وجاء به يقوده حتى أدخله داره . وبلغ الخبرُ محمداً ، فبعث إلى داره جماعةً ، فوقفوا حياها (٥) ، وصف العباس غلما نة ومواليه على سور داره ، ومعهم الترسّة والسهام ، فقام أحمد بن إسحاق : فحفظنا والله النار أن تحرق منازلنا ؛ وذلك أنهم أرادوا أن يحرقوا دار العباس . قال : وجاء رشيد الهاروني ، فاستأذن عليه فدخل إليه ، فقال : ما تصنع ! أتدرى ما أنت فيه وما قد جاءك ! لو أذن لهم لاقتلعوا دارك بالأسنة ، ألسنت في الطاعة ! قال : بلى ، قال : فقم فاركب . قال : فخرج في سواده ، فلما صار على باب داره ، قال : يا غلام ؛ هلمّ دأبتي

(٢) ط : « السكان » ، والصواب ما أثبتته من الديوان .

(٤) محضراً ، أى مسرعاً .

(١) ديوانه ١١٧ .

(٣) الديوان : « عرجا » .

(٥) ط : « أحيائها » .

فقال رشيد : لا ولا كرامة ! ولكن تمضي راجلاً . قال : ففضي ، فلما صار إلى الشارع نظر ؛ فإذا العالمون قد جاءوا ، وجاءه الجلودى والإفريقي وأبو البط وأصحاب الهرش . قال : فجعل ينظر إليهم ، وأنا أراه راجلاً ورشيد راكب . قال : وبلغ أم جعفر الخبر ، فدخلت على محمد ، وجعلت تطلب إلى محمد ، فقال لها : نُفِيتُ من قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لم أقتله ! وجعلت تلح عليه ، فقال لها : والله إنى لأظننى سأسطو بك . قال : فكشفت شعرها ، وقالت : ومن يدخل على وأنا حاسر ! قال : فبيننا محمد كذلك - ولم يأت العباس بعد - إذ قدم صاعد الخادم عليه بقتل على بن عيسى بن ماهان ، فاشتغل بذلك ، وأقام العباس في الدّاهليز عشرة أيام ، ونسيه ثم ذكره ، فقال : يُجَبَسُ في حُجْرَةٍ من حُجَرِ داره ، ويدخل عليه ثلاثة رجال من مواليه من مشايخهم يتخذونه ، ويُجعل له وظيفة في كل يوم ثلاثة ألوان . قال : فلم يزل على هذه الحال حتى خرج حسين بن علي بن عيسى بن ماهان ، ودعا إلى المأمون ، وحبس محمد . قال : فرأى إسحاق بن عيسى بن عليّ ومحمد بن محمد المعبديّ بالعباس بن عبد الله وهو في منظره ، فقال له : ما قعودك ؟ اخرج إلى هذا الرجل - يعينان حسين بن عليّ - قال : فخرج فأق حسيّنا ، ثم وقف عند باب الجسر ؛ فما ترك لأم جعفر شيئاً من الشتم إلا قاله ، وإسحاق بن موسى يأخذ البيعة للمأمون . قال : ثم لم يكن إلا يسيراً حتى قتل الحسين ، وهرب العباس إلى نهر بين إلى هرتمة ، ومضى ابنه الفضل بن العباس إلى محمد ، فسعى إليه بما كان لأبيه ، ووجه محمد إلى منزله ، فأخذ منه أربعة آلاف ألف درهم وثلاثمائة ألف دينار ، وكانت في قماقم في بئر ، وأنسوا ققميين من تلك القماقم ، فقال : ما بقي من ميراث أبي سوى هذين القمقيين ، وفيهما سبعون ألف دينار . فلما انقضت الفتنة وقتل محمد رجع إلى منزله فأخذ القمقيين وجعلهما ... (١)

وحجّ في تلك السنة ، وهي سنة ثمان وتسعين ومائة .

٩٥٥/٣

٩٥٦/٣

قال أحمد بن إسحاق : وكان العباس بن عبد الله يحدث بعد ذلك ؛

فيقول: قال لي سليمان بن جعفر ونحن في دار المأمون: أمّا قتل ابنك بعد؟
فقلت: يا عمّ، جعلت فداك! ومن يقتل ابنه! فقال لي: اقتله؛ فهو الذي
سعى بك وبمالك فأفقرك.

وذكر عن أحمد بن إسحاق بن برصوما، قال: لما حُصِر محمد وضغطة
الأمر، قال: ويحكم! ما أحد يستراح إليه! فقيل له: بلى، رجل من
العرب من أهل الكوفة، يقال له وضّاح بن حبيب بن بديل التميمي؛ وهو
بقية من بقايا العرب، وذورأى أصيل، قال: فأرسلوا إليه، قال: فقدم
علينا، فلما صار إليه قال له: إني قد خُبرت بمذهبك ورأيك، فأشّر علينا
في أمرنا، قال له: يا أمير المؤمنين، قد بطل الرأي اليوم وذهب؛ ولكن
استعمل الأراجيف؛ فإنها من آلة الحرب؛ فنصب رجلا كان ينزل دُجيلا يقال
له بكير بن المعتمر؛ فكان إذا نزلت بمحمد نازلة وحادثه هزيمة قال له:
هات؛ فقد جاءنا نازلة، فيضع له الأخبار، فإذا مشى الناس تبيّنوا بطلانها.
قال أحمد بن إسحاق: كأنني أنظر إلى بكير بن المعتمر شيخ عظيم الخلق.

وذكر عن العباس بن أحمد بن أبان الكاتب، قال: حدثنا إبراهيم بن
الجرّاح، قال: حدثني كوثر، قال: أمر محمد بن زُبَيْدَة يوماً أن يفرّش له
على دكان في الخلد، فيسط له عليه بساط زرعيّ، وطُرح عليه نمارق
وفُرش مثله، وهبّي له من آنية الفضة والذهب والجوهر أمر عظيم، وأمر قيّمة
جواريه أن تهبّي له مائة جارية صانعة، فتصعد إليه عشراً، بأيديهنّ
العيدان يغنين بصوت واحد؛ فأصعدت إليه عشراً، فلما استوين على الدكان
اندفعن فغنين:

٩٥٧/٣

هُمُ قَتَلُوهُ كَيْ يَكُونُوا مَكَانَهُ كَمَا غَدَرَتْ يَوْمًا بِكِسْرَى مَرَازِبُهُ^(١)

قال: فتأفف من هذا، ولعنها ولعن الجوارى، فأمر بهنّ فأنزلن، ثم لبث
هنيهة وأمرها أن تصعد عشراً، فلما استوين على الدكان اندفعن فغنين:

(١) من أبيات الوليد بن عقبة، يخاطب بها بني هاشم حين قتل عثمان. الكامل ٣: ٢٨.

مَنْ كَانَ مَسْرُورًا بِمَقْتَلِ مَالِكٍ فَلَيَاتِ نِسْوَتَنَا بِوَجْهِ نَهَارٍ^(١)
يَجِدُ النِّسَاءَ حَوَاسِرًا يَنْدُبْنَهُ يَلْطُمْنَ قَبْلَ تَبَلُّجِ الْأَشْحَارِ

قال : فضجِرَ وفعل مثل فعلته الأولى ، وأطرق طويلا ، ثم قال :
أصعدي عشرًا ، فأصعدتهن ، فلما وقفن على الدكان ، اندفعن يغنين بصوت
واحد :

كَلَيْبٌ لِعَمْرَى كَانَ أَكْثَرَ نَاصِرًا وَأَيْسَرَ ذَنْبًا مِنْكَ ضُرَّجَ بِالْدَمِ^(٢)

قال : فقام من مجلسه ، وأمر بهدم ذلك المكان تطهيرًا مما كان .

وذُكر عن محمد بن عبد الرحمن الكندي ، قال : حدثني محمد بن دينار ،
قال : كان محمد المخلوع قاعدًا يومًا ، وقد اشتد عليه الحصار ، فاشتد
اعتمامه ، وضاق صدره ؛ فدعا بندمائه والشراب ليتسلى به ، فأُتِيَ به ، وكانت
له جارية يتحفظها من جواربه ، فأمرها أن تُغني ، وتناول كأسًا ليشربه ؛
فحبس الله لسانها عن كل شيء ، فغنت :

كَلَيْبٌ لِعَمْرَى كَانَ أَكْثَرَ نَاصِرًا وَأَيْسَرَ ذَنْبًا مِنْكَ ضُرَّجَ بِالْدَمِ

فرماها بالكأس الذي في يده ، وأمر بها فطُرحت للأسد ، ثم تناول
كأسًا أخرى ، ودعا بأخرى فغنت :

هُمُ قَتَلُوهُ كَيْ يَكُونُوا مَكَانَهُ كَمَا غَدَرَتْ يَوْمًا بِكِسْرَى مَرَازِبُهُ

فرمى وجهها بالكأس ، ثم تناول كأسًا أخرى ليشربها ، وقال لأخرى :
غنتي ، فغنت :

* قَوْمِي هُمُ قَتَلُوا أُمِيمَ أَخِي^(٣) *

(١) للربيع بن زياد ، ديوان الحماسة ٢ بشرح التبريزي ٣ : ٣٧ .

(٢) للنايفة الجعدى ، ديوانه ١٤٣ . . (٣) بقيته :

* فَإِذَا رَمَيْتُ يُصِيبُنِي سَهْمِي *

س أبيات للحارث بن ولة الذهلي . ديوان الحماسة بشرح التبريزي ١ : ١٩٩ .

قال : فرى وجهها بالكأس ، ورى الصنيّة برجله ، وعاد إلى ما كان فيه من همّة ، وقتل بعد ذلك بأيام يسيرة .

وذكر عن أبي سعيد أنه قال : ماتت فطيم - وهي أم موسى بن محمد بن هارون الخلع - فجزع عليها جزعاً شديداً ، وبلغ أم جعفر ، فقالت : احمولني إلى أمير المؤمنين ، قال : فحمات إليه ، فاستقبلها ، فقال : يا سيدي ، ماتت فطيم ، فقالت :

نَفْسِي فداؤك لا يذهب بك اللَهْفُ فني بقائك مِن قَد مَضَى خَلْفُ^(١)
عَوَّضتَ موسى فهانت كلُّ مَرزِئَةٍ ما بَعْدَ موسى على مفقودةِ أَسْفُ

وقالت : أعظم الله أجرك ، ووفر صبرك ، وجعل العزاء عنها ذخر !
وذكر عن إبراهيم بن إسماعيل بن هاني ، ابن أخي أبي نواس ، قال :
حدثني أبي قال : هجا عمك أبو نواس مُضَرَّ في قصيدته التي يقول فيها :

٩٥٩/٣

أَما قريشُ فلا افتخارَ لها إلا التَّجاراتُ مِن مَكاسِيبِها^(٢)
وأنها إن ذكرتَ مكرمةً جاءت قريشُ تسعى بغالِيبِها
إن قريشاً إذا هي انتسبت كان لها الشُّطْرُ من مناسِبِها

قال : يريد أن أكرمها يُغالب . قال : فبلغ ذلك الرّشيدَ في حياته ، فأمر بحبسه ؛ فلم يزل محبوساً حتى وليّ محمد ، فقال يمدحه ، وكان انقطاعه إليه أيام إمارته ، فقال :

تَذَكَّرُ آمينَ اللهِ والعهدُ يُدكَرُ مُقامي وإنشاديك والنَّاسُ حُضُرُ^(٣)
ونشري عليك الدرُّ يادرّ هاشمٍ فيامن رأى دُرّاً على الدرِّ يُنشر!
أبوك الذي لم يملك الأرض مثله وعمك موسى عدلُه المتخيرُ
وجدك مهديّ الهدى وشقيقه أبو أمك الأذني أبو الفضل جعفر

(١) المسعودي ٣ : ٤٠٢ ، وفيه : « بما قد مضى » .

(٢) ديوانه ١٠٦ .

(٣) ديوانه ١٥٧ .

وما مثل منصوريك: منصورِ هاشمٍ ومنصور قحطانٍ إذا عُدَّ مفخر
فمن ذالذي يرمى بسهميك في العلا وعبد منافٍ والذاك وحيميرُ

قال : فتغنت بهذه الأبيات جارية بين يدي محمد ، فقال لها : لمن
الأبيات ؟ فقيل له : لأبي نواس ، فقال : وما فعل ؟ فقيل له : محبوس ،
فقال : ليس عليه بأس . قال : فبعث إليه إسحاق بن فِراشة وسعيد بن جابر
أخا محمد من الرضاة ، فقالا : إن أمير المؤمنين ذكرك البارحة فقال :
ليس عليه بأس ، فقال أبياتاً ، وبعث بها إليه ، وهي هذه الأبيات :

أرقتُ وطارَ عَنْ عَيْنِي النُّعَاسُ وَنَامَ السَّامِرُونَ وَلَمْ يُوَاسُوا^(١)
أَمِينَ اللَّهِ قَدْ مُلِّكَتْ مُلْكًا عَلَيْكَ مِنَ التَّقَى فِيهِ لِبِئَاسٍ^(٢)
ووجهك يَسْتَهْلُ نَدَى فَيَحْيَا به في كلِّ نَاحِيَةٍ أَنَاسُ
كَأَنَّ الخَلْقَ فِي تَمثالِ رُوحِ لَهُ جَسَدٌ وَأَنْتَ عَلَيْهِ رَأْسُ
أَمِينَ اللَّهِ إِنَّ السَّجْنَ بِأَسْ وَقَدَّارَ سَلَّتْ : ليس عليك بِأَسْ

فلما أنشده قال : صدق ، على به ، فجىء به في الليل ، فكسرت
قيوده ؛ وأخرج حتى أدخل عليه ، فأنشأ يقول :

مَرَجِبًا مَرَجِبًا بِخَيْرِ إِمَامٍ صِغَ مِنْ جَوْهَرِ الخِلافةِ نَحْتًا^(٣)
يا أَمِينَ الإِلهِ يَكْلُوكِ اللّاهُ هُ مُقِيمًا وَظاعِنًا حَيْثُ سِرْتَا
إِنَّمَا الأَرْضُ كُلُّها لَكَ دارُ فَلَكَ اللَّهُ صاحِبُ حَيْثُ كُنْتَا^(٤)

(٢) بعده في الديوان :

وَأَنْتَ بِهِ تَسُوسُ كَمَا تَسَاسُ

(١) ديوانه ١٠٧ .

تَسَاسُ مِنَ السَّمَاءِ بِكُلِّ صُنْعِ

(٣) ديوانه ١١٤ ، وفيه : « بحتا » .

(٤) الديوان : « صاحب » ، وذكر بعده :

يا شبيهَ المهديِّ جودًا وبذلًا وشبيهَ المنصورِ هديًا وسَمْتًا

قال : فخلع عليه ، وخلص سبيله ، وجعله في ندمائه .

وذكر عن عبد الله بن عمرو التميمي ، قال : حدثني أحمد بن إبراهيم الفارسي ، قال : شرب أبو نواس الخمر ، فرُفِعَ ذلك إلى محمد في أيامه ، فأمر بحبسه ، فحبسه الفضل بن الربيع ثلاثة أشهر ، ثم ذكره محمد ، فدعا به وعنده بنو هاشم وغيرهم ، ودعا له بالسيف والنَّطَّاع يهدّده بالقتل ، فأشده أبو نواس هذه الأبيات :

تَذَكَّرْ أَمِينَ اللَّهِ وَالْعَهْدُ يُذَكَّرُ *

الشعر الذي ذكرناه قبل ، وزاد فيه :

تَحَسَّنْتَ الدُّنْيَا بِحُسْنِ خَلِيفَةٍ هُوَ الْبَدْرُ إِلَّا أَنَّهُ الدَّهْرَ مُقِمِرُ
إِمَامٌ يَسُوسُ النَّاسَ سَبْعِينَ حِجَّةً عَلَيْهِ لَهُ مِنْهَا لِبَاسٌ وَمِثْرُ
يُشِيرُ إِلَيْهِ الْجُودُ مِنْ وَجَنَاتِهِ وَيَنْظُرُ مِنْ أَعْطَافِهِ حِينَ يَنْظُرُ
أَيَا خَيْرِ مَأْمُولٍ يَرْجَى ، أَنَا امْرُؤُ رَهِينٌ أَسِيرٌ فِي سُجُونِكَ مُقْفِرُ
مَضَى أَشْهُرٌ لِي مُذْ حَبَسْتُ ثَلَاثَةً كَأَنِّي قَدْ أَذْنِبْتُ مَا لَيْسَ يُغْفَرُ
فَإِنْ كُنْتُ لَمْ أَذْنِبْ فَفِيمَ تَعَقَّبِي ! وَإِنْ كُنْتُ ذَا ذَنْبٍ فَعَفْوُكَ أَكْثَرُ

قال : فقال له محمد : فإن شربتها؟ قال : دمي لك حلال يا أمير المؤمنين ، فأطلقه . قال : فكان أبو نواس يشتمها ولا يشر بها وهو قوله :

* لَا أَذُوقُ الْمُدَامَ إِلَّا شَمِيًّا *

وذكر عن مسعود بن عيسى العبدي ، قال : أخبرني يحيى بن المسافر القسري ، قال : أخبرني دحييم غلام أبي نواس ؛ أن أبا نواس عتب عليه محمد في شرب الخمر ، فطبق به - وكان للفضل بن الربيع خال يستعرض أهل السجون ويتعاهدهم ويتفقدهم - ودخل في حبس الزنادقة ، فرأى فيه أبا نواس - ولم يكن يعرفه - فقال له : يا شاب ، أنت مع الزنادقة ! قال : معاذ الله ، قال : فلعلك ممن يعبد الكباش ! قال : أنا آكل الكبش بصوفه ،

قال : فلعلك ممن يعبد الشمس ؟ قال : إني لأتجنب القعود فيها بغضاً لها ، قال : فبأي جرم حبست ؟ قال : حبست بتهمة أنا منها برىء ، قال : ليس إلا هذا ؟ قال : والله لقد صدقتك . قال : فجاء إلى الفضل ، فقال له : يا هذا ، لاتحسنون جوار نعم الله عز وجل ! أيحبسُ الناس بالتهمة ! قال : وما ذلك ؟ فأخبره بما ادعى من جرمه ، فتبسّم الفضل ، ودخل على محمد ، فأخبره بذلك ، فدعا به ، وتقدّم إليه أن يحتبب الخمر والسكر ، قال : نعم ، قيل له : فبعهد الله ! قال : نعم ، قال : فأخرج ، فبعث إليه فتيان من قريش فقال لهم : إني لا أشرب ، قالوا : وإن لم تشرب فأنسنا بحديثك ، فأجاب ، فلما دارت الكأس بينهم ، قالوا : ألم ترشح لها ؟ قال : لا سبيل والله إلى شربها ، وأنشأ يقول :

٩٦٣/٣

أيها الرائيحان باللوم لوماً لا أذوق المدام إلا شميماً^(١)
نالني بالملام فيها إمام لا أرى في خلافه مستقيماً^(٢)
فاصرِ فاهاً إلى سواي فإني لست إلا على الحديث نديماً
إن حظي منها إذا هي دارت^(٣) أن أراها وأن أشمّ النسيماً
فكأنني وما أحسن منها قعدى يزين التحكيميا
كل عن حملة السلاح إلى الحر^(٤) ب فأوصى المطيق ألا يقبياً

وذكر عن أبي الورد السبعمي أنه قال : كنت عند الفضل بن سهل بخراسان ، فذكر الأمين ، فقال : كيف لا يستحل قتال محمد وشاعره يقول في مجاسه :

ألا سقني خمراً وقل لي هي الخمر ولا تسقني سراً إذا أمكن الجهر^(٥)
قال : فبلغت القصة محمداً ، فأمر الفضل بن الربيع فأخذ أبا نواس فحبسه .

(٢) الديوان : « لا أرى لي » .

(٤) الديوان : « عن حملة » .

(١) ديوانه ٣٢٥ .

(٣) الديوان : « كبر حظي » .

(٥) ديوانه ٢٧٣ .

وذكر كامل بن جامع عن بعض أصحاب أبي نواس ورواته ، قال :
كان أبو نواس قال أبياتاً بلغت الأمين في آخرها :

وقد زَادَنِي تَيْهًا عَلَى النَّاسِ أَنِّي أَرَانِي أَعْنَاهُمْ إِذَا كُنْتُ ذَا عُسْرِ (١)
وَلَوْ لَمْ أَنْلُ فَخْرًا لَكَانَتْ صِيَانَتِي (٢) فَمِىْ عَنِ جَمِيعِ النَّاسِ حَسْبِي مِنَ الْفَخْرِ (٣)
وَلَا يَطْمَعَنَّ فِي ذَاكَ مِنِّي طَامِعٌ وَلَا صَاحِبُ النَّجَاحِ الْمُحَجَّبُ فِي الْقَصْرِ

قال : فبعث إليه الأمين - وعنده سليمان بن أبي جعفر - فلما دخل عليه ،
قال : يا عاضنّ بَطَّظَرُ أُمَّةِ الْعَاهِرَةِ ! يَا بَنَ الْلِخْنَاءِ - وَشْتَمَهُ أَقْبَحَ الشَّمِّ - أَنْتَ
تَكْسِبُ بِشَعْرِكَ أَوْسَاحَ أَيْدِي اللَّثَامِ ، ثُمَّ تَقُولُ :

• وَلَا صَاحِبُ النَّجَاحِ الْمُحَجَّبُ فِي الْقَصْرِ •

أما والله لانتلت مني شيئاً أبداً . فقال له سليمان بن أبي جعفر : والله
يا أمير المؤمنين ، وهو من كبار الثنويّة ، فقال محمد : هل يشهد عليه بذلك شاهد ؟
فاستشهد سليمان جماعة ، فشهد بعضهم أنه شرب في يوم مطير ، ووضع
قَدْحَهُ تَحْتَ السَّمَاءِ ، فَوَقَعَ فِيهِ الْقَطْرُ ، وَقَالَ : يَزْعُمُونَ أَنَّهُ يَنْزِلُ مَعَ كُلِّ
قَطْرَةٍ مَلَكٌ ، فَكَمْ تَرَى أَنِي أَشْرَبُ السَّاعَةَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ! ثُمَّ شَرِبَ مَا فِي الْقَدْحِ ،
فَأَمَرَ مُحَمَّدٌ بِحَبْسِهِ ، فَقَالَ أَبُو نَوَاسٍ فِي ذَلِكَ :

يَا رَبِّ إِنَّ الْقَوْمَ قَدْ ظَلَمُونِي وَإِلَى الْجُحُودِ بِمَا عَرَفْتَ خِلَافَهُ
وَبِلَا اِقْتِرَافٍ تَعَطَّلَ حَبْسُونِي فِي كُلِّ جَرِيٍّ وَالْمَخَافَةُ دِينِي
مِنْنِي إِلَيْهِ بِكَيْدِهِمْ نَسَبُونِي لَ الْعَذْرُ يُقْبَلُ لِي فَيَفْرَقُ شَاهِدِي
مِنْهُمْ وَلَا يَرْضَوْنَ حَلْفَ يَمِينِي وَلَكِنْ كَوَثُرُ كَانَ أَوْلَى مَحْبِسًا
فِي دَارِ مَنْقَصَةٍ وَمَنْزِلِ هُونٍ أَمَّا الْآمِينَ فَلَسْتُ أَرْجُو دَفْعَهُ
عَنِّي ، فَمَنْ لِي الْيَوْمَ بِالْمَأْمُونِ !

(١) ديوانه ١٤٧ وفيه : « وإن كنت ذا فقر » . (٢) الديوان : « ولم لم أرث » .

(٣) الديوان : سؤال الناس » .

قال : وبلغت المأمونَ أبياته ، فقال : والله لئن لحقته لأغنييه غنى لا يؤمته ،
قال : فمات قبل دخول المأمون مدينة السلام .

قال : ولما طال حبسُ أبي نواس ، قال في حبسه - فيما ذكر - عن دِعامَة :

إِحْمَدُوا اللَّهَ جَمِيعاً يَا جَمِيعَ الْمُسْلِمِينَ
ثُمَّ قُولُوا لَا تَمَلُّوا رَبَّنَا أَبْنِي الْأَمِينَا
صِيرَ الْخَصِيَانَ حَتَّى صِيرَ التَّعْنِينَ دِينَا
فَاقْتَدَى النَّاسَ جَمِيعاً بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ

قال : وبلغت هذه الأبيات أيضاً المأمون وهو بخراسان ، فقال : إنني
لأتوكفئه أن يهرب إلى .

وذكر يعقوب بن إسحاق ، عمّن حدّثه ، عن كوثر خادم المخلوع ، أن محمداً
أرق ذات ليلة ، وهو في حرّبه مع طاهر ، فطلب منّ يسامره فلم يقرب
إليه أحد من حاشيته ، فدعا حاجبه ، فقال : ويحك ! قد خطرت بقلبي خطرات
فأحضرتني شاعراً ظريفاً أقطع به بقيّة ليلتي ، فخرج الحاجب ، فاعتمد
أقرب منّ بحضرته ، فوجد أبا نواس ، فقال له : أجب أمير المؤمنين ، فقال
له : لعلك أردت غيري ! قال : لم أرد أحداً سواك . فأناه به ، فقال : منّ
أنت ؟ قال : خادمك الحسن بن هاني ، وطليقك بالأمس ، قال : لا تُسرّع ؛
إنه عرضت بقلبي أمثال أحببت أن تجعلها في شعر ، فإن فعلت ذلك أجزت
حكمتك فيما تطلب ، فقال : وما هي يا أمير المؤمنين ؟ قال : قولهم : عفا الله
عما سلف ، وبتس والله ما جرّى فرسي ، واكسرى عوداً على أنفك ،
وتمنّعي أشهى لك . قال : فقال أبو نواس . حكمتي أربع وصائف مقدودات ،
فأمر بإحضارهنّ ، فقال :

فَقَدَّتْ طُولَ اعْتِلَالِكَ وَمَا أَرَى فِي مِطَالِكَ
لَقَدْ أَرَدْتُ جَفَائِي وَقَدْ أَرَدْتُ وَصَالِكَ

ما ذا أردت بهذا ! تمنى أشهى لك

وأخذ بيد وصيفة فعزها ، ثم قال :

قد صححت الإيمان من حلفك
بالله يا ستى احثى مرة
وصحنت حتى مت من خلفك
ثم اكسرى عوداً على أنفك

ثم عزل الثانية ، ثم قال :

فديتكم ماذا الصلف
صلي عاشقاً مدنفاً
وشتمكم أهل الشرف !
ولا تذكرى ما مضى
قد اعتب مما اقترف
عفا الله عما سلف

٩٦٧/٣

ثم عزل الثالثة ، وقال :

وباعثات إلى في الغلس
حتى إذا نوم العداة ولم
أن ائتنا واحترس من العسيس
أخس رقيباً ولا سنا قبس
ركبت مهري وقد طربت إلى
حور حسان نواعم لعمس
فجئت والصبح قد نهضت له
فبئس والله ما جرى فرسى

فقال : خذهن لا بارك الله لك فيهن !

وذكر عن الموصلي ، عن حسين خادم الرشيد ، قال : لما صارت الخلافة إلى محمد هيتى له منزل من منازل على الشط ، بفرش أجود ما يكون من فرش الخلافة وأسواه ، فقال : يا سيدى ؛ لم يكن لأبيك فرش يباهى به الملوك والوفود الذين يردون عليه أحسن من هذا ؛ فأحبيت أن أفرشه لك ، قال : فأحبيت أن يفرش لى فى أول خلافتى المردراج ، وقال : مزقوه ، قال : فرأيت والله الخدم والفراشين قد صيروه ممزقاً وفرقوه .

وذكر عن محمد بن الحسن ، قال : حدثنى أحمد بن محمد البرمكى أن

إبراهيم بن المهدي غنى محمد بن زبيدة :

هَجَرْتُكَ حَتَّى قَبِيلَ لَا يَعْرِفُ الْقَبِيلَ وَزُرْتُكَ حَتَّى قَبِيلَ لَيْسَ لَهُ صَبْرٌ (١)

فطرب محمد ، وقال : أوقروا زورقه ذهبًا .

وذكر عن عليّ بن محمد بن إسماعيل ، عن مخارق ، قال : إني لعند محمد بن زُبَيْدَةَ يومًا ماطرًا ، وهو مصطبج ، وأنا جالس بالقرب منه ، وأنا أغنى وليس معه أحد ، وعليه جبّة وشى ؛ لا والله مارأيت أحسن منها . فأقبلت أنظر إليها ، فقال : كأنك استحسنتها يا مخارق ! قلت : نعم يا سيدي ؛ عليك لأنّ وجهك حسن فيها ، فأنا أنظر إليه وأعوذك . قال : يا غلام ، فأجابه الخادم ، قال : فدعا بجبّة غير تلك ، فلبسها وخلع التي عليه عليّ ، ومكثت هنيهة ثم نظرت إليه ، فعاودني بمثل ذلك الكلام ، وعاودته ، فدعا بأخرى حتى فعل ذلك بثلاث جباب ظاهرتُ بينها . قال : فلما رأها عليّ ندم وتغيّر وجهه ، وقال : يا غلام ، اذهب إلى الطباخين فقل لهم : يطبخوا لنا مصلية ، ويجيدوا صنعتها ، وأتني بها الساعة ، فما هو إلا أن ذهب الغلام حتى جاء الحيوان ، وهو لطيف صغير ، في وسطه غصارة ضخمة ورغيفان ، فوضعت بين يديه ، فكسر لقمة فأهوى بها إلى الصحيفة ، ثم قال : كُله يا مخارق ، قلت : يا سيدي ، أعفني من الأكل ، قال : لست أعفيك فكل ، فكسرت لقمة ، ثم تناولت شيئًا ، فلما وضعته في فمي ، قال : لعنك الله ! ما أشرك ! نغصصتها عليّ وأفسدتها ، وأدخلت يدك فيها ؛ ثم رفع الغصارة بيده ، فإذا هي في حجري ، وقال : قم لعنك الله ! فقممت ، وذاك الودك والمرق يسيل من الجباب ، فخلعتها وأرسلت بها إلى منزلي ، ودعوت القصارين والشائين ، فجهدت جهدي أن تعود كما كانت فما عادت .

وذكر عن البحرى أبي عبادة ، عن عبيد الله بن أبي غسان ، قال : كنت عند محمد في يوم شاتٍ شديد البرد ؛ وهو في مجلس له مفرد مفروش بفرش ؛ فلما رأيت أرفع قيمة مثله ولا أحسن ، وأنا في ذلك اليوم طاوٍ ثلاثة أيام ولياليهنّ إلاّ من النبيذ ؛ والله لا أستطيع أن أتكلّم ولا أعقل ، فنهض نهضة

(١) لأبي صخر الهذلي ، أمال القالي ١ : ١٥٠ .

البول، فقلت لخادم من خدم الخاصة : ويلك ! قد والله مت ، فهل من حيلة إلى شيء تلقيه في جوفى يبرد عني ما أنا فيه ! فقال : دعني حتى أحتال لك وأنظر ما أقول ، وصدق مقالتي ، فلما رجع محمد وجلس نظر الخادم إلى نظرة ، فتبسم ، فراه محمد ، فقال : مم تبسمت ؟ قال : لا شيء يا سيدي ، فغضب . قال البحرى : فقال : شيء في عبيد الله بن أبي غسان ؛ لا يستطيع أن يشم رائحة البطيخ ولا يأكله ، ويجزع منه جزعاً شديداً . فقال : يا عبيد الله هذا فيك ؟ قال : قلت : إى والله يا سيدي ، ابتليت به ، قال : ويحك ! مع طيب البطيخ وطيب ريحه ! قال : فقلت : أنا كذا ، قال : فتعجب ثم قال : على ببطيخ ؛ فأتيت منه بعدة ، فلما رأيته أظهرت القشعريرة منه ، وتنحيت . قال : خذوه ، وضعوا البطيخ بين يديه ، قال : فأقبلت أريه الجزع والاضطراب من ذلك ، وهو يضحك ، ثم قال : كئلاً واحدة ، قال : فقلت : يا سيدي ، تقتلني وترى بكل شيء في جوفى وتهتج على العليل ، الله الله في ! قال : كل بطيخة ولك فرش هذا البيت ؛ على عهد الله بذلك وميثاقه ، قلت : ما أصنع بفرش بيت ، وأنا أموت إن أكلت ! قال : فتأبيت ، وألح على ، وجاء الخادم بالسكاكين فقطعوا بطيخة ، فجعلوا يحشونها في فمى ، وأنا أصرخ وأضطرب ؛ وأنا مع ذلك أبلع ، وأنا أريه أني بكرهه أفعل ذلك وألطم رأسي ، وأصبح وهو يضحك ، فلما فرغت تحولت إلى بيت آخر ، ودعا الفراشين ، فحملوا فرش ذلك البيت إلى منزلى ، ثم عاودنى في فرش ذلك البيت في بطيخة أخرى ، ثم فعل كفعله الأول ، وأعطاني فرش البيت ؛ حتى أعطاني فرش ثلاثة أبيات ؛ وأطعمنى ثلاث بطيخات ، قال : وحسنت والله حالى ، واشتد ظهري .

٩٧٠/٣

قال : وكان منصور بن المهدي يريه أنه ينصح له ، فجاء وقد قام محمد يتوضأ ، وعلمت أن محمداً سيعقبنى بشر ندامة على ما خرج من يديه ؛ فأقبل على منصور ومحمد غائب عن المجلس ، وقد بلغه الخبر ، فقال : يا ابن الفاعلة ، تخدع أمير المؤمنين ، فتأخذ متاعه ! والله لقد هممتُ أفعل وأفعل ، فقلت : يا سيدي ، قد كان ذلك ؛ وكان السبب فيه كذا وكذا ، فإن أحببت أن

تقتلني فتأثم فشأنك ، وإن تفضلت فأهلٌ لذلك أنت ، ولستُ أعود . قال :
 فإني أتفضل عليك . قال : وجاء محمد ، فقال : افرشوا لنا على تلك البركة ،
 ففرشوا له عليها ، فجلس وجلسنا وهي مملوءة ماء ، فقال : يا عم ، اشتهيتُ
 أن أصنع شيئاً ؛ أرمي بعبيد الله إلى البركة وتضحك منه . قال : يا سيدي
 إن فعلت هذا قتلتَه لشدة برد الماء وبرد يومنا هذا ؛ ولكني أدلك على شيء
 خيرتُ به ، طيب ، قال : ما هو ؟ قال : تأمر به يُشدّ في تحت ، ويُطرح
 على باب المتوضأ ، ولا يأتي باب المتوضأ أحد إلا بال على رأسه . فقال : طيب
 والله ؛ ثم أتى بتخت فأمر فشُدّت فيه ، ثم أمر فحمِلت وألقيتُ على باب
 المتوضأ ، وجاء الخدم فأرخوا الرباط ^(١) عني ، وأقبلوا يرونه أنهم يبولون على
 وأنا أصرخ ، فكث بذلك ما شاء الله وهو يضحك . ثم أمر بي فحمِلتُ وأرَبته
 أني تنظفت وأبدلت ثيابي وجاوزت عليه .

٩٧١/٣

وذكر عن عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع عن أبيه - وكان
 حاجب الخلوغ - قال : كنتُ قائماً على رأسه ، فأتى بغداء فتغدى وحده ،
 وأكل أكلاً عجيباً ، وكان يوماً يعدّ للخلفاء قبله على هيئة ما كان يُهيأ لكل
 واحد منهم يأكل من كل طعام ، ثم يؤتسى بطعامه . قال : فأكل حتى فرغ
 ثم رفع رأسه إلى أبي العنبر - خادم كان لأمه - فقال : اذهب إلى المطبخ ،
 فقل لهم يهيئون لي بزماًورد ، ويتركونه طوالاً لا يقطّعونه ، ويكون حشوه
 شحوم الدجاج والسمن والبقل والبيض والخبز والزيتون والجوز ، ويكثر
 منه ويعجلونه ؛ فما مكث إلا يسيراً حتى جاءوا به في خوان مربع ، وقد جعل
 عليه البزماًورد الطوال ، على هيئة القبة العبدصمديّة ، حتى صير أعلاها
 بزماًوردة واحدة ، فوضع بين يديه ، فتناول واحدةً فأكلها ، ثم لم يزل كذلك
 حتى لم يُبق على الخوان شيئاً .

وذكر عن عليّ بن محمد أن جابر بن مصعب حدثه ، قال : حدثني
 مخارق ، قال : مرّت بي ليلة ما مرّت بي مثلها قطّ ، إني لفي منزلي بعد ليلٍ ؛

(١) ط : « الرباط » ، تحريف .

إذ أتاني رسول محمد - وهو خليفة - فركض بي ركضاً ، فأنتهى بي إلى داره ، فأدخلت فإذا إبراهيم بن المهدي قد أرسل إليه كما أرسل إليّ ، فوافينا جميعاً ، فأنتهى إلى باب مُفضٍ إلى صحن ، فإذا الصحن مملوء شمعاً من شمع محمد العظام ، وكأنّ ذلك الصحن في نهار ، وإذا محمد في كُرّج ، وإذا الدار مملوءة وصائف وخدماء ، وإذا اللعابون يلعبون ، ومحمد وسطهم في الكُرّج يرقص فيه ، فجاءنا رسول يقول : قال لكما : قُوما في هذا الموضع على هذا الباب مما يلي الصحن ، ثم ارفعا أصواتكما معبّراً ومقصرّاً عن السورنای ، واتبعاه في لحنه قال : وإذا السورنای والحواری واللعابون في شيء واحد :

٩٧٢/٣

* هذى دنائير تنساني وأذكرها *

تتبع الزّمار . قال : فوالله ما زلتُ وإبراهيم قائمين نقولها ، نشقّ بها حلوقنا حتى انفلق الصبح ، ومحمد في الكُرّج ما يسأمه ولا يملّه حتى أصبح يدنو منا ، أحياناً نراه ، وأحياناً يحول بيننا وبينه الجوارى والخدم .

وذكر الحسين بن فراس مولى بنى هاشم ، قال : غزا الناس في زمان محمد على أن يردّ عليهم الخمس ، فردّ عليهم ، فأصاب الرجل ستة دنائير ، وكان ذلك مالا عظيماً .

* * *

وذكر عن ابن الأعرابي ، قال : كنت حاضر الفضل بن الربيع ، وأتيت بالحسن بن هاني ، فقال : رُفع إلى أمير المؤمنين أنك زنديق ، فجعل يبرأ من ذلك ويحلف ، وجعل الفضل يكرّر عليه ، وسأله أن يكلم الخليفة فيه ، ففعل وأطلقه ، فخرج وهو يقول :

أهلى أتيتكم من القبر	والناس محتبسون للحشر
لولا أبو العباس ما نظرت	عيني إلى ولدٍ ولا وفر
فالله ألبسني به نعماً	شغلت حسابتها يدى شكرى
لقيتها من مفهم فهم	فمدتها بأناملٍ عشر

٩٧٣/٣

وذكر عن الرياشي أن أبا حبيب الموشى حدثه ، قال : كنت مع مؤنس ابن عمران ، ونحن نريد الفضل بن الربيع ببغداد ، فقال لي مؤنس : لو دخلنا على أبي نواس ! فدخلنا عليه السجن ، فقال لمؤنس : يا أبا عمران ، أين تريد ؟ قال : أردت أبا العباس الفضل بن الربيع ، قال : فتبلغه رقعة أعطيكها ؟ قال : نعم ، قال : فأعطاه رقعة فيها :

ما من يدٍ في الناسٍ واحدةٍ إلا أبو العباسٍ مولاها
 نامَ الثقاتُ على مضاجعِهِمْ وسرى إلى نفسي فأحياها
 قد كنتُ خفتُك ثم أمتني من أن أخافك خوفك الله
 فَعَفَوْتَ عَنِّي عَفْوَ مُقْتَدِرٍ وَجِبْتَ لَهُ نَقَمٌ فَأَلْغَاها

قال : فكانت هذه الأبيات سببَ خروجه من الحبس .

وذكر عن محمد بن خلاد الشروي ، قال : حدثني أبي قال : سمع محمد شعر أبي نواس وقوله :

* أَلَسَقِنِي خَمْرًا وَقُلْ لِي هِيَ الْخَمْرُ *

وقوله :

اسقنيها يا ذفافة مزة الطعم سلافه
 ذلّ عندي من قلاها لرجاء أو مخافة
 مثل ما ذلّت وضاعت بعد هارون الخلافه

قال : ثم أنشد له :

٩٧٤/٣ فجاء بها زيتية ذهبية فلم نستطع دون السجود لها صبراً

قال : فحبسه محمد على هذا ، وقال : إيه ! أنت كافر ، وأنت زنديق .

فكتب في ذلك إلى الفضل بن الربيع :

أَنْتَ يَا بِنَ الرَّبِّيعِ عَلَّمْتَنِي الْخَيْرَ
 فَارْعَوِي بَاطِلِي وَأَقْصِرْ جَهَنَّمَ
 لَوْ تَرَانِي شَبَّهْتَ بِنِ الْحَسَنِ الْبَصْمِ
 بِرُكُوعِ أَزِينُهُ بِسُجُودِ
 فَادْعُ بِي لِأَعْدِمْتَ تَقْوِيمَ مِثْلِي
 لَوْ رَأَاهَا بَعْضُ الْمَرَاتِينِ يَوْمًا
 رَ وَعَوَّدْتَنِيهِ وَالْخَيْرُ عَادَةٌ
 لِي وَأَظْهَرْتُ رَهْبَةً وَزَهَادَةً
 رَى فِي حَالِ نُسْكِهِ وَقِتَادَةً
 وَاصْفِرَارٍ مِثْلِ اصْفِرَارِ الْجِرَادَةِ
 فَتَأَمَّلْ بَعَيْنِكَ السَّجَادَةَ
 لِاشْتَرَاهَا يُعِدُّهَا لِلشَّهَادَةِ

٩٧٥/٣

خلافة المأمون عبد الله بن هارون

وفي هذه السنة وضعت الحرب - بين محمد وعبد الله ابني هارون الرشيد - أوزارها ، واستوسق الناس بالمشرق والعراق والحجاز لعبد الله المأمون بالطاعة .

وفيها خرج الحسن الهيرش في ذي الحجة منها يدعو إلى الرضى من آل محمد - بزعمه - في سفلة الناس ، وجماعة كثيرة من الأعراب ؛ حتى أتى النيل ، فجبي الأموال ، وأغار على التجار ، وانتهب القرى ، واستاق المواشى .

وفيها ولّى المأمون كل ما كان طاهر بن الحسين افتتحه من كؤور الجبال وفارس والأهواز والبصرة والكوفة والحجاز واليمن الحسن بن سهل أخا الفضل ابن سهل ؛ وذلك بعد مقتل محمد المخاوع ودخول الناس في طاعة المأمون .

وفيها كتب المأمون إلى طاهر بن الحسين ، وهو مقيم ببغداد بتسليم جميع ما بيده من الأعمال في البلدان كلها إلى خلفاء الحسن بن سهل ، وأن يشخص عن ذلك كله^(١) إلى الرقة ، وجعل إليه حرب نصر بن شبث ، وولاه الموصل والجزيرة والشام والمغرب .

وفيها قدم علي بن أبي سعيد العراق خليفة للحسن بن سهل على خراجها ، فدافع طاهر عليها بتسليم الخراج إليه ؛ حتى وقى الجند أرزاقهم ، فلما وقاهم سلم إليه العمل .

وفيها كتب المأمون إلى هرثمة يأمره بالشخص إلى خراسان .

* * *

٩٧٦/٣ وحج بالناس في هذه السنة العباس بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي .

ثم دخلت سنة تسع وتسعين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث المشهورة

فمن ذلك قدومُ الحسن بن سهل فيها ببغدادَ من عند المأمون، وإليه الحرب والخراج ، فلما قدمها فرّق عماله في الكُور والبلدان .
 وفيها شخص طاهر إلى الرقة في جمادى الأولى، ومعه عيسى بن محمد بن أبي خالد . وفيها شخص أيضاً هرثمة إلى خراسان .
 وفيها خرج أزهري بن زهير بن المسيب إلى الهيرش، فقتله في الحرم .
 وفيها خرج بالكوفة محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن ابن الحسن بن عليّ بن أبي طالب يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الآخرة يدعو إلى الرضى من آل محمد والعمل بالكتاب والسنة ، وهو الذي يقال له ابن طباطبا ، وكان القيممَ بأمره في الحرب وتديرها وقيادة جيوشه أبو السرايا ، واسمه السرى بن منصور ، وكان يذكر أنه من ولد هاني بن قبيصة بن هاني بن مسعود بن عامر بن عمرو بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان .

* * *

ذكر الخبر عن سبب

خروج محمد بن إبراهيم بن طباطبا

اختلف في ذلك، فقال بعضهم : كان سببُ خروجه صرف المأمون طاهر ابن الحسين عما كان إليه من أعمال البلدان التي فتحها وتوجيهاه إلى ذلك الحسن بن سهل؛ فلما فعل ذلك تحدث الناس بالعراق بينهم أن الفضل بن سهل قد غلب على المأمون ، وأنه قد أنزله قصرأ حجه فيه عن أهل بيته ووجوه قواده من الخاصة والعامة ، وأنه يُبرم الأمور على هواه ، ويستبد بالرائى دونه . فغضب لذلك بالعراق من كان بها من بني هاشم ووجوه الناس ، وأنفوا

غلبتة الفضل بن سهل على المأمون ، واجتروا على الحسن بن سهل بذلك ، وهاجت الفتن في الأمصار ؛ فكان أول من خرج بالكوفة ابن طباطبا الذي ذكرت .

وقيل كان سبب خروجه أن أبا السرايا كان من رجال هرة ، فطلبه بأرزاقه وأخبره بها ، فغضب أبو السرايا من ذلك ، ومضى إلى الكوفة فبايع محمد بن إبراهيم وأخذ الكوفة ، واستوسق له أهلها بالطاعة ، وأقام محمد بن إبراهيم بالكوفة ، وأتاه الناس من نواحي الكوفة والأعراب وغيرهم .

[ذكر الوقعة بين أهل الكوفة وزهير بن المسيب]

وفيها وجه الحسن بن سهل زهير بن المسيب في أصحابه إلى الكوفة — وكان عامل الكوفة يومئذ حين دخلها ابن طباطبا سليمان بن أبي جعفر المنصور من قبيل الحسن بن سهل ، وكان خليفة سليمان بن أبي جعفر بها خالد بن محجل الضببي — فلما بلغ الخبر الحسن بن سهل عتف سليمان وضعفه ، ووجه زهير بن المسيب في عشرة آلاف فارس وراجل ؛ فلما توجه إليهم وبلغهم خبر شخوصه إليهم تهيئوا للخروج إليه ؛ فلم تكن لهم قوة على الخروج ، فأقاموا حتى إذا بلغ زهير قرية شاهی خرجوا فأقاموا حتى إذا بلغوا القنطرة أتاهم زهير ، فنزل عشية الثلاثاء صعنبا ، ثم واقعهم من الغد فهزموه واستباحوا عسكره ، وأخذوا ما كان معه من مال وسلاح ودواب وغير ذلك يوم الأربعاء .

٩٧٨/٣

فلما كان من غد اليوم الذي كانت فيه الوقعة بين أهل الكوفة وزهير ابن المسيب — وذلك يوم الخميس ليلة خلت من رجب سنة تسع وتسعين ومائة — مات محمد بن إبراهيم بن طباطبا فجاءة ؛ فذكر أن أبا السرايا سمه ، وكان السبب في ذلك — فيما ذكر — أن ابن طباطبا لما أحرز ما في عسكر زهير من المال والسلاح والدواب وغير ذلك منعه أبا السرايا ، وحظره عليه ؛ وكان الناس له مطيعين ، فعلم أبو السرايا أنه لا أمر له معه فسمته ؛ فلما مات ابن طباطبا أقام أبو السرايا مكانه غلاما أمردا حدثا يقال له محمد بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ؛ فكان أبو السرايا هو الذي ينفذ

الأمور ، ويولتي مَنْ رَأَى ، ويعزل من أحب ؛ وإليه الأمور كلها ، ورجع زهير من يومه الذي هُزِمَ فيه إلى قصر ابن هبيرة ، فأقام به . وكان الحسن بن سهل قد وجّه عبدوس بن محمد بن أبي خالد المروزي إلى النيل حين وجّه زهير إلى الكوفة ، فخرج بعد ما هُزِمَ زهير عبدوس يريد الكوفة بأمر الحسن بن سهل ؛ حتى بلغ الجامع هو وأصحابه ، وزهير مقيم بالقصر ، فتوجه أبو السرايا إلى عبدوس ، فواقعه بالجامع ، يوم الأحد لثلاث عشرة بقيت من رجب فقتله ، وأسر هارون بن محمد بن أبي خالد ، واستباح عسكره . وكان عبدوس - فيما ذكر - في أربعة آلاف فارس ، فلم يفلت منهم أحد ، كانوا بين قتيل وأسير ، وانتشر الطالبيون في البلاد ، وضرب أبو السرايا الدراهم بالكوفة ، ونقش عليها : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَانَتْهُمْ بُنْيَانُ مَرَّصُوصٌ ﴾ (١) ، ولما بلغ زهيراً قتل أبي السرايا عبدوساً وهو بالقصر ، انحاز بمن معه إلى نهر الملك .

٩٧٩/٣

ثم إن أبا السرايا أقبل حتى نزل قصر ابن هبيرة بأصحابه ، وكانت طلائعه تأتي كوثي ونهر الملك ، فوجه أبو السرايا جيوشاً إلى البصرة وواسط فدخلوها ، وكان بواسط ونواحيها عبد الله بن سعيد الحرشي والياً عليها من قبل الحسن ابن سهل ، فواقعه جيش أبي السرايا قريباً من واسط فهزمه ، فانصرف راجعاً إلى بغداد ، وقد قتل من أصحابه جماعة وأسر جماعة . فلما رأى الحسن ابن سهل أن أبا السرايا ومن معه لا يلقون له عسكرياً إلا هزمه ، ولا يتوجهون إلى بلدة إلا دخلوها ؛ ولم يجد فيمن معه من القواد من يكفيه حربه ، اضطر إلى هزيمة - وكان هزيمة حين قدم عليه الحسن بن سهل العراق والياً عليها من قبل المأمون ، سلم ما كان بيده من الأعمال ، وتوجه نحو خراسان مغاضباً للحسن ، فسار حتى بلغ حلوان - فبعث إليه السندی وصالحاً صاحب المصلتي يسأله الانصراف إلى بغداد لحرب أبي السرايا ، فامتنع وأبى . وانصرف الرسول إلى الحسن بإبائه ؛ فأعاد إليه السندی بكتب لطيفة ، فأجاب ، وانصرف إلى

٩٨٠/٣

بغداد ، فقدمها في شعبان ؛ فتهيأ للخروج إلى الكوفة : وأمر الحسن بن سهل على بن أبي سعيد أن يخرج إلى ناحية المدائن وواسط والبصرة ، فتهيأوا لذلك . وبلغ الخبر أبا السرايا وهو بقصر ابن هبيرة ، فوجه إلى المدائن ، فدخلها أصحابه في رمضان ، وتقدم هو بنفسه وبمن معه حتى نزل نهر صرصر مما يلي طريق الكوفة في شهر رمضان . وكان هرثمة لما احتبس قدومه على الحسن ببغداد أمر المنصور بن المهدي أن يخرج فيعسكر بالياسرية إلى قدوم هرثمة ، فخرج فعسكر ، فلما قدم هرثمة خرج فعسكر بالسفيتين بين يدي منصور ، ثم مضى حتى عسكر بنهر صرصر بإزاء أبي السرايا ، والنهر بينهما ؛ وكان على ابن أبي سعيد معسكراً بكلواذي ، فشخص يوم الثلاثاء بعد الفطر بيوم ، ووجه مقدمته إلى المدائن ، فقاتل بها أصحاب أبي السرايا غداة الخميس إلى الليل قتالاً شديداً . فلما كان الغد غدا وأصحابه على القتال فأنكشف أصحاب أبي السرايا وأخذ ابن أبي سعيد المدائن ؛ فلما كان ليلة السبت لحمس خلتون من شوال رجع أبو السرايا من نهر صرصر إلى قصر ابن هبيرة ؛ فنزل به ، وأصبح هرثمة فجدت في طلبه ، فوجد جماعة كثيرة من أصحابه فقتلهم ، وبعث برءوسهم إلى الحسن ابن سهل ، ثم صار هرثمة إلى قصر ابن هبيرة ؛ فكانت بينه وبين أبي السرايا وقعة قتل فيها من أصحاب أبي السرايا خلق كثير ، فانهاز أبو السرايا إلى الكوفة ، فوثب محمد بن محمد ومن معه من الطالبيين على دور بني العباس ودور مواليتهم وأتباعهم بالكوفة ، فانتهبوها وخرّبوها وأخرجوهم من الكوفة ، وعملوا في ذلك عملاً قبيحاً ، واستخرجوا الودائع التي كانت لهم عند الناس فأخذوها . وكان هرثمة - فيما ذكر - يخبر الناس أنه يريد الحج ، فكان قد حبس من يريد الحج من خراسان والحبال والجزيرة وحاج بغداد وغيرهم ؛ فلم يدع أحداً يخرج ، رجاء أن يأخذ الكوفة ، ووجه أبو السرايا إلى مكة والمدينة من يأخذهما ، ويقم الحج للناس .

٩٨١/٣

وكان الولى على مكة والمدينة داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس ، وكان الذي وجهه أبو السرايا إلى مكة

حسين بن حسن الأفطس بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب والذي وجهه إلى المدينة محمد بن سليمان بن داود بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، فدخلها ولم يقاتله بها أحد ، ومضى حسين بن حسن يريد مكة فلما قرب منها وقف هنيهة لمن فيها . وكان داود بن عيسى لما بلغه توجيه أبي السرايا حسين بن حسن إلى مكة لإقامة الحج للناس جمع موالى بني العباس وعبيد حوائطهم ، وكان مسرور الكبير الخادم قد حج في تلك السنة في مائتي فارس من أصحابه ، فتعبت الحرب من يريد دخول مكة وأخذها من الطالبيين ، فقال لداود بن عيسى : أقم لي شخصك أو شخصك بعض ولدك ، وأنا أكفيك قتالهم ، فقال له داود : لا أستحل القتال في الحرم ؛ والله لئن دخلوا من هذا الفج لأخرجن من هذا الفج الآخر ، فقال له مسرور : تسلمت ملكك وسلطانك إلى عدوك ومن لا يأخذه فيك لومة لائم في دينك ولا حرمك ولا مالك ! قال له داود : أي ملئك لي ! والله لقد أقيمت معهم حتى شيتخت فما ولتوني ولاية حتى كبرت سني ، وفني عمري ، فولتوني من الحجاز ما فيه القوت ؛ إنما هذا الملك لك وأشباهك ؛ فقاتل إن شئت أو دغ. فانحاز داود من مكة إلى ناحية المشاش ، وقد شد أثقاله على الإبل ، فوجه بها في طريق العراق ، وافتعل كتاباً من المأمون بتولية ابنه محمد بن داود على صلاة الموسم ، فقال له : اخرج فصل بالناس الظهر والعصر بمنى ، والمغرب والعشاء ، وبت بمنى ، وصل بالناس الصبح ، ثم اركب دوابك فانزل طريق عرفة ، وخذ على يسارك في شعب عمرو ؛ حتى تأخذ طريق المشاش ، حتى تلحقني ببستان ابن عامر . ففعل ذلك ، وافترق الجمع الذي كان داود بن عيسى معهم بمكة من موالى بني العباس وعبيد الحوائط ، وقت ذلك في عضد مسرور الخادم ، وخشى إن قاتلهم أن يميل أكثر الناس معهم ؛ فخرج في أثر داود راجعاً إلى العراق ، وبقى الناس بعرفة ؛ فلما زالت الشمس وحضرت الصلاة ، تدافعها قوم من أهل مكة ، فقال أحمد بن محمد بن الوليد الرديمي — وهو المؤذن وقاضي الجماعة والإمام بأهل المسجد الحرام : إذ^(١) لم تحضر الولاية — لقاءى مكة محمد بن عبد الرحمن

٩٨٢/٣

٩٨٣/٣

الخنزومي: تقدم فاخطب بالناس ، وصل بهم الصلاتين ؛ فإنك قاضي البلد . قال : فلمن أخطبُ وقد هرب الإمام ؛ وأطلّ هؤلاء القوم على الدخول ! قال : لا تدعُ لأحد ، قال له محمد : بل أنت فتقدمْ واخطب ، وصل بالناس ، فأبى ؛ حتى قدموا رجلا من عُرُض أهل مكة ، فصلى بالناس الظهر والعصر بلا خطبة ، ثم مضوا فوقفوا جميعاً بالموقف من عرفة حتى غربت الشمس ، فدفع الناس لأنفسهم من عرفة بغير إمام ، حتى أتوا مزدلفة ، فصلّى بهم المغرب والعشاء رجلٌ أيضاً من عُرُض الناس وحسين بن حسن يتوقف بسرف يرهب أن يدخل مكة ، فيُدفع عنها ويقاتل دونها ، حتى خرج إليه قوم من أهل مكة ممن يميل إلى الطالبين ، ويتخوف من العباسيين ، فأخبروه أن مكة ومنى وعرفة قد خلت ممن فيها من السلطان ، وأنهم قد خرجوا متوجهين إلى العراق . فدخل حسين بن حسن مكة قبل المغرب من يوم عرفة ، وجميع من معه لا يبلغون عشرة ، فطافوا بالبيت وسعوا بين الصفا والمروة ، ومضوا إلى عرفة في الليل ، فوقفوا بها ساعة من الليل ، ثم رجع إلى مزدلفة فصلّى بالناس الفجر ، ووقف على قُزَح ، ودفع بالناس منه .

٩٨٤/٣

وأقام بمنى أيام الحج ، فلم يزل مقيماً حتى انقضت سنة تسع وتسعين ومائة ، وأقام محمد بن سليمان بن داود الطالب بالمدينة السنة أيضاً ، فانصرف الحاج ومن كان شهد مكة والموسم ، على أن أهل الموسم قد أفاضوا من عرفة بغير إمام .

وقد كان هرثمة لما تخوف أن يفوته الحج - وقد نزل قرية شاهی - واقع أبا السرايا وأصحابه في المكان الذي واقعه فيه زهير ، فكانت الهزيمة على هرثمة في أول النهار ، فلما كان آخر النهار كانت الهزيمة على أصحاب أبي السرايا ، فلما رأى هرثمة أنه لم يصر إلى ما أراد ، أقام بقرية شاهی ، ورد الحاج وغيرهم ، وبعث إلى المنصور بن المهدي فأتاه بقرية شاهی ، وصار يكتاب رؤساء أهل الكوفة ، وقد كان علي بن أبي سعيد لما أخذ المدائن توجه إلى واسط فأخذها ، ثم إنه توجه إلى البصرة فلم يقدر على أخذها حتى انقضت سنة تسع وتسعين ومائة .

ثم دخلت سنة مائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

* * *

[ذكر الخبر عن هرب أبي السرايا وما آل إليه أمره]

فما كان فيها من ذلك هرب أبي السرايا من الكوفة ودخول هرة إليها .
 ذكر أن أبا السرايا هرب هو ومن معه من الطالبيين من الكوفة ليلة الأحد
 لأربع عشرة ليلة بقيت من المحرم من سنة مائتين ، حتى أتى القادسية . ودخل منصور
 ابن المهدي وهرة الكوفة صبيحة تلك الليلة ، وآمنوا أهلها ، ولم يعرضوا لأحد
 منهم ، فأقاموا بها يومهم إلى العصر ، ثم رجعوا إلى معسكرهم ، وخلّفوا بها
 رجلاً منهم يقال له غسان بن أبي الفرج أبو إبراهيم بن غسان صاحب حرس
 صاحب خراسان ، فنزل في الدار التي كان فيها محمد بن محمد وأبو السرايا .
 ثم إن أبا السرايا خرج من القادسية هو ومن معه حتى أتوا ناحية واسط ،
 وكان بواسط علي بن أبي سعيد ، وكانت البصرة بيد العلويين بعد ، فجاء
 أبو السرايا حتى عبر دجلة أسفل من واسط ، فأتى عبد سي ؛ فوجد بها
 مالاً كان حُمِلَ من الأهواز ، فأخذه ثم مضى حتى أتى السوس ، فنزلها ومن
 معه ، وأقام بها أربعة أيام ، وجعل يعطى الفارس ألفاً والراجل خمسمائة ، فلما
 كان اليوم الرابع أتاهم الحسن بن علي الباذغيسي المعروف بالمأموني . فأرسل
 إليهم : اذهبوا حيث شئتم ، فإنه لا حاجة لي في قتالكم ، وإذا خرجتم من عملي
 فلست أتبعكم . فأبى أبو السرايا إلا القتال ، فقاتلهم ، فهزهم الحسن ، واستباح
 معسكرهم ، وجرح أبو السرايا جراحة شديدة ، فهرب ، واجتمع هو ومحمد بن
 محمد وأبو الشوك ، وقد تفرق أصحابهم ، فأخذوا ناحية طريق الجزيرة يريدون
 منزل أبي السرايا برأس العين ؛ فلما انتهوا إلى جلولاء عشر بهم ، فأتاهم حماد
 الكندي غشوش فأخذهم ، فجاء بهم إلى الحسن بن سهل ، وكان مقيماً بالنهر وان

حين طردته الحربية ، فقدم بأبي السرايا ، فضرب عنقه يوم الخميس لعشر
 خلون من ربيع الأول . وذكروا أن الذي تولّى ضرب عنقه هارون بن محمد بن
 ٩٨٦/٣ أبي خالد ، وكان أسيراً في أيدي أبي السرايا . وذكروا أنه لم يروا أحداً عند
 القتل أشدّ جزعاً من أبي السرايا ، كان يضطرب بيديه ورجليه ، ويصيح
 أشدّ ما يكون من الصياح ؛ حتى جعل في رأسه حبل ، وهو في ذلك يضطرب
 ويلتوى ويصيح ؛ حتى ضربت عنقه . ثم بعث برأسه فطيف به في عسكر
 الحسن بن سهل ، وبعث بجسده إلى بغداد ، فصُلِبَ نصفين على الجسر ،
 في كلّ جانب نصف ، وكان بين خروجه بالكوفة وقتله عشرة أشهر .

وكان عليّ بن أبي سعيد حين عبر أبو السرايا توجهً إليه ، فلما فاته توجه
 إلى البصرة فافتتحها . والذي كان بالبصرة من الطالبين زيد بن موسى بن جعفر بن
 محمد بن عليّ بن حسين بن عليّ بن أبي طالب ومعه جماعة من أهل بيته ،
 وهو الذي يقال له زيد النار - وإنما سمي زيد النار لكثرة ما حرق من الدور
 بالبصرة من دور بني العباس وأتباعهم ؛ وكان إذا أتى برجل من المسوّدة كانت
 عقوبته عنده أن يحرقه بالنار - وانتهوا بالبصرة أموالاً ، فأخذ عليّ بن أبي سعيد
 أسيراً . وقيل إنه طلب الأمان فأمنه . وبعث عليّ بن أبي سعيد ممن كان
 معه من القواد عيسى بن يزيد الجلوديّ وورقاء بن جميل وحمدويه بن عليّ بن
 عيسى بن ماهان وهارون بن المسيّب إلى مكة والمدينة واليمن ، وأمرهم بمحاربة
 من بها من الطالبين . وقال التميميّ في قتل الحسن بن سهل أبا السرايا :

ألم ترّ ضربةَ الحسن بن سهلٍ بسيفك يا أمير المؤمنين
 ٩٨٧/٣ أدارت مروّ رأس أبي السرايا وأبقت عبّرةً للعابرينا

وبعث الحسن بن سهل محمد بن محمد حين قتل أبو السرايا إلى المأمون بخراسان .

* * *

[ذكر الخبر عن خروج إبراهيم بن موسى باليمن]

وفي هذه السنة خرج إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن عليّ بن
 حسين بن عليّ بن أبي طالب باليمن .

* ذكر الخبر عنه وعن أمره :

وكان إبراهيم بن موسى - فيما ذكر - وجماعة من أهل بيته بمكة حين خرج أبو السرايا وأمره وأمر الطالبين بالعراق ما ذكر . وبلغ إبراهيم بن موسى خبرهم ، فخرج من مكة مع مَن كان معه من أهل بيته يريد اليمن ، وإلى اليمن يومئذ المقيم بها من قبيل المأمون إسحاق بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس . فلما سمع بإقبال إبراهيم بن موسى العاوي وقربه من صنعاء ، خرج منصرفاً عن اليمن ، في الطريق النجدية بجميع مَن في عسكره من الخيل والرجل ، وختلى لإبراهيم بن موسى بن جعفر اليمن وكره قتاله ، وبلغه ما كان من فعل عمه داود بن عيسى بمكة والمدينة ؛ ففعل مثل فعله ، وأقبل يريد مكة ؛ حتى نزل المشاش ، فعسكر هناك ، وأراد دخول مكة ، فمنعه مَن كان بها من العلويين ، وكانت أم إسحاق بن موسى بن عيسى متوارية بمكة من العلويين ، وكانوا يطلبونها فتوارت منهم ، ولم يزل إسحاق بن موسى معسكراً بالمشاش ، وجعل مَن كان بمكة مستخفياً يتسللون من رموس الجبال ، فأتوا بها ابنها في عسكره . وكان يقال لإبراهيم بن موسى : الجزار ؛ لكثرة مَن قتل باليمن من الناس وسبى وأخذ من الأموال .

٩٨٨/٣

* * *

[ذكر ما فعله الحسين بن الحسن الأفطس بمكة]

وفي هذه السنة في أول يوم من المحرم منها بعد ما تفرق الحاج من مكة جلس حسين بن حسن الأفطس خلف المقام على نمرقة مثنية ، فأمر بشباب الكعبة التي عليها فجردت منها حتى لم يسبق عليها من كسوتها شيئاً ، وبقيت حجارة مجردة ، ثم كساها ثوبين من قز رقيق ، كان أبو السرايا وجه بهما معه مكتوب عليهما : أمر به الأصفر بن الأصفر أبو السرايا داعية آل محمد ، لكسوة بيت الله الحرام ، وأن يطرح عنه كسوة الظلمة من ولد العباس ، لتطهر من كسوتهم . وكتب في سنة تسع وتسعين ومائة .

ثم أمر حسين بن حسن بالكسوة التي كانت على الكعبة فقسمت بين أصحابه من العلويين وأتباعهم على قدر منازلهم عنده ، وعمد إلى ما في خزانة

الكعبة من مالٍ فأخذه ، ولم يسمع بأحد عنده وديعة لأحد من ولد العباس وأتباعهم إلا هجم عليه في داره ؛ فإن وجد من ذلك شيئاً أخذَه وعاقب الرجل ؛ وإن لم يجد عنده شيئاً حبسه وعذّبه حتى يفترق نفسه بقدر طولِه ، ويقرّ عند الشهود أن ذلك للمسوّدة من بنى العباس وأتباعهم ، حتى عمّ هذا خلقاً كثيراً .

وكان الذى يتولى العذاب لهم رجلاً من أهل الكوفة يقال له محمد بن مسلمة ، كان ينزل في دارخالصة عند الخنّاطين ؛ فكان يقال له ادار العذاب ، وأخافوا الناس ؛ حتى هرب منهم خلق كثير من أهل النعم ، فتعقبوهم بهدم دورهم حتى صاروا من أمر الحرم ، وأخذ أبناء الناس في أمر عظيم ، وجعلوا يحكّون الذهب الرقيق الذى في رعوس أساطين المسجد ، فيخرج من الأسطوانة بعد التعب الشديد قدر مثقال ذهب أو نحوه ، حتى عمّ ذلك أكثر أساطين المسجد الحرام ، وقلعوا الحديد الذى على شبابيك زمزم ، ومن خشب الساج ، فبيع بالثمن الحسيس . فلما رأى حسين بن حسن ومن معه من أهل بيته تغيير الناس لهم بسيرتهم ، وبلغهم أن أبا السرايا قد قُتل ، وأنه قد طرد من الكوفة والبصرة وكور العراق من كان بها من الطالبيين ، ورجعت الولاية بها لولد العباس ، اجتمعوا إلى محمد بن جعفر بن محمد بن عليّ بن حسين بن عليّ بن أبي طالب - وكان شيخاً وداعاً محبباً في الناس ، مفارقاً لما عليه كثير من أهل بيته من قبح السيرة ، وكان يروى العلم عن أبيه جعفر بن محمد ، وكان الناس يكتبون عنه ، وكان يظهر ستمتاً وزهداً - فقالوا له : قد تعلم حالك في الناس ، فأبرز شخصك نبايع لك بالخلافة ؛ فإنك إن فعلت ذلك لم يختلف عليك رجلان ؛ فأبى ذلك عليهم ، فلم يزل به ابنه عليّ بن محمد بن جعفر وحسين بن حسن الأفضس حتى غلبا الشيخ على رأيه ؛ فأجابهم . فأقاموه يوم صلاة الجمعة بعد الصلاة لست خلون من ربيع الآخر ، فبايعوه بالخلافة ، وحشروا إليه الناس من أهل مكة والمجاورين ، فبايعوه طوعاً وكرهاً ، وسمّوه بإمرة المؤمنين ، فأقام بذلك أشهراً ، وليس له من الأمر إلا اسمه ، وابنه عليّ وحسين بن حسن وجماعة منهم أسوأ ما كانوا سيرة ، وأقبح ما كانوا فعلاً ، فوثب حسين بن حسن على امرأة من قريش من بنى فهر - وزوجها رجل من بنى مخزوم ، وكان لها

٩٨٩/٣

٩٩٠/٣

جمال بارع - فأرسل إليها لتأتيه، فامتعت عليه، فأخاف زوجها وأمر بطلبها فتواتر منه، فأرسل ليلاً جماعة من أصحابه فكسروا باب الدار، واغتصبوها نفسها، وذهبوا بها إلى حسين، فلبثت عنده إلى قرب خروجه من مكة، فهربت منه، ورجعت إلى أهلها وهم يقاتلون بمكة. ووثب علي بن محمد بن جعفر على غلام من قريش، ابن قاض بمكة يقال له إسحاق بن محمد، وكان جميلاً بارعاً في الجمال - فاقتحم عليه بنفسه نهاراً جهاراً في داره على الصفا مشرفاً على المسعى؛ حتى حمله على فرسه في السرج. وركب علي بن محمد على عجز الفرس، وخرج به يشق السوق حتى أتى بئر ميمون - وكان ينزل في دار داود بن عيسى في طريق منى - فلما رأى ذلك أهل مكة ومن بها من المجاورين، خرجوا فاجتمعوا في المسجد الحرام، وغلقت الدكاكين، ومال معهم أهل الطواف بالكعبة؛ حتى أتوا محمد بن جعفر بن محمد، وهو نازل دار داود، فقالوا: والله لنخلعنك ولنقتلنك، أو تردن إلينا هذا الغلام الذي ابنك أخذه جهرة. فأغلق باب الدار، وكلمهم من الشباك الشارع في المسجد، فقال: والله ما علمت، وأرسل إلى حسين بن حسن يسأله أن يركب إلى ابنه علي فيستنقذ الغلام منه. فأبى ذلك حسين، وقال: والله إنك لتعلم أني لا أقوى على ابنك، ولو جئتته لقاتلني وحاربي في أصحابه. فلما رأى ذلك محمد قال لأهل مكة: آمنوني حتى أركب إليه وأخذ الغلام منه. فآمنوه وأذنوا له في الركوب، فركب بنفسه حتى صار إلى ابنه، فأخذ الغلام منه وسلمه إلى أهله. قال: فلم يلبثوا إلا يسيراً حتى أقبل إسحاق بن موسى بن عيسى العباسي مقبلاً من اليمن حتى نزل المشاش، فاجتمع العلويون إلى محمد بن جعفر بن محمد، فقالوا له: يا أمير المؤمنين، هذا إسحاق بن موسى مقبلاً إلينا في أخيل والرجال، وقد رأينا أن نخندق خندقاً بأعلى مكة، وتبرز شخصك ليراك الناس ويحاربوا معك. وبعثوا إلى من حولهم من الأعراب، ففرضوا لهم، وخندقوا على مكة ليقاتلوا إسحاق بن موسى من ورائه، فقاتلهم إسحاق أياماً. ثم إن إسحاق كره القتال والحرب، وخرج يريد العراق، فلقبه ورقاء بن جميل في أصحابه ومن كان معه من أصحاب الجلودى، فقالوا: ارجع معنا إلى مكة ونحن نكفيك القتال. فرجع معهم حتى أتوا مكة

٩٩١/٣

٩٩٢/٣

فنزّلوا المشاش . واجتمع إلى محمد بن جعفر من كان معه من غوغائها ، ومن سودان أهل المياه ، ومن فرض له من الأعراب ، فعبأهم ببئر ميمون ، وأقبل إليهم إسحاق بن موسى وورقاء بن جميل بمن معه من القوّاد والجنّد ، فقاتلهم ببئر ميمون ، فوقعت بينهم قتلى وجراحات . ثم رجع إسحاق وورقاء إلى معسكرهم ، ثم عاودهم بعد ذلك بيوم فقاتلهم ، فكانت الهزيمة على محمد بن جعفر وأصحابه ؛ فلما رأى ذلك محمد ، بعث رجالاً من قريش فيهم قاضي مكة يسألون لهم الأمان ؛ حتى يخرجوا من مكة ، ويذهبوا حيث شاءوا ، فأجابهم إسحاق وورقاء بن جميل إلى ذلك ، وأجلّوهم ثلاثة أيام ، فلما كان في اليوم الثالث ، دخل إسحاق وورقاء إلى مكة في جمادى الآخرة وورقاء الوالى على مكة للجلودى ، وتفرّق الطالبيون من مكة ، فذهب كل قوم ناحية ؛ فأما محمد بن جعفر فأخذ ناحية جدّة ، ثم خرج يريد الجحفة ، فعرض له رجل من موالى بنى العباس يقال له محمد بن حكيم بن مروان ، قد كان الطالبيون انهبوا داره بمكة ، وعذبوه عذاباً شديداً ؛ وكان يتوكّل لبعض العباسيين بمكة لآل جعفر بن سليمان ، فجمع عبيد الخوائط من عبيد العباسيين حتى لحق محمد بن جعفر بين جدّة وعسفان ، فانتهب جميع ما معه مما خرج به من مكة ، وجردّه حتى تركه في سراويل ، وهمّ بقتله ، ثم طرح عليه بعد ذلك قميصاً وعمامة ورداء ودرهيمات يتسبّب بها ، فخرج محمد بن جعفر حتى أتى بلاد جهينة على الساحل ، فلم يزل مقيماً هنالك حتى انقضى الموسم ، وهو في ذلك يجمع الجموع . وقد وقع بينه وبين هارون بن المسيّب والى المدينة وقعات عند الشجرة وغيرها ، وذلك أن هارون بعث ليأخذه ، فلما رأى ذلك أتاه بمن اجتمع حتى بلغ الشجرة ، فخرج إليه هارون فقاتله ، فهزم محمد بن جعفر ، وفقيت عينه بنشابة ، وقتل من أصحابه بشر كثير ، فرجع حتى أقام بموضعه الذى كان فيه ينتظر ما يكون من أمر الموسم ، فلم يأت منه من كان وعده . فلما رأى ذلك وانقضى الموسم ، طلب الأمان من الجلودى ومن رجاء ابن عم الفضل بن سهل ، وضمن له رجاء على المأمون وعلى الفضل بن سهل ألاّ يسّاج ، وأن يوقى له بالأمان ، فقبل ذلك ورضيّه ، ودخل به إلى مكة ، يوم الأحد بعد النفر الأخير بثمانية أيام لعشر بقين من ذى الحجة ، فأمر عيسى بن يزيد

الجُلُودى ورجاء بن أبى الضحاك ابن عم الفضل بن سهل بالمنبر ؛ فوضع بين الركن والمقام حيث كان محمد بن جعفر بويج له فيه ، وقد جمع الناس من القريشيين وغيرهم ، فصعد الجُلُودى رأس المنبر ، وقام محمد بن جعفر تحته بدرجة ، وعليه قباء أسود وقتلنسوة سوداء ؛ وليس عليه سيف ليخلع نفسه . ثم قام محمد ، فقال :

أيها الناس من عرفنى فقد عرفنى ، ومن لم يعرفنى فأنا محمد بن جعفر بن محمد بن على بن حسين بن على بن أبى طالب ؛ فإنه كان لعبد الله عبد الله أمير المؤمنين فى رقبتى بيعة بالسمع والطاعة ، طائماً غير مكسرة ، وكنت أحد الشهود الذين شهدوا فى الكعبة فى الشرطين هارون الرشيد على ابنه : محمد الخلوع وعبد الله المأمون أمير المؤمنين . ألا وقد كانت فتنة غشيت عامة الأرض مناً ومن غيرنا . وكان نُمى إلى خبر ؛ أن عبد الله عبد الله المأمون أمير المؤمنين كان توفى ؛ فدعانى ذلك إلى أن بايعوا لى بإمرة المؤمنين ، واستحللت قبول ذلك لما كان على من العهود والمواثيق فى بيعتى لعبد الله عبد الله الإمام المأمون ، فبايعتمونى— أو من فعل منكم— ألا وقد بلغنى وصح عندى أنه حتى سوى . ألا وإنى أستغفر الله مما دعوتكم إليه من البيعة ، وقد خلعت نفسى من بيعتى التى بايعتمونى عليها ؛ كما خلعت خاتمى هذا من أصبغى ، وقد صرت كرجل من المسلمين فلا بيعة لى فى رقابهم ، وقد أخرجت نفسى من ذلك ، وقد رد الله الحق إلى الخليفة المأمون عبد الله عبد الله المأمون أمير المؤمنين ، والحمد لله رب العالمين ؛ والصلاة على محمد خاتم النبيين والسلام عليكم أيها المسلمون .

ثم نزل . فخرج به عيسى بن يزيد الجلودى إلى العراق ، واستخلف على مكة ابنه محمد بن عيسى فى سنة إحدى ومائتين ، وخرج عيسى ومحمد بن جعفر حتى سلمه إلى الحسن بن سهل ، فبعث به الحسن بن سهل إلى المأمون بمرو مع رجاء بن أبى الضحاك .

* * *

وفى هذه السنة وجه إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد الطالبي بعض ولد عقيل بن أبى طالب من اليمن فى جند كثيف إلى مكة ليحج بالناس ، فحورب العقيلي فهزم ، ولم يقدر على دخول مكة .

ذكر الخبر عن أمر إبراهيم والعقبلى الذى ذكرنا أمره

ذكر أن أبا إسحاق بن هارون الرشيد حج بالناس في سنة مائتين ، فسار حتى دخل مكة ، ومعه قواد كثير ، فيهم حمدويه بن علي بن عيسى بن ماهان ، وقد استعمله الحسن بن سهل على اليمن ، ودخلوا مكة ، وبها الجلودى في جنده وقواده ، ووجه إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد العلوى من اليمن راجلاً من ولد عقبيل بن أبي طالب ، وأمره أن يحج بالناس ، فلما صار العقبلى إلى بستان ابن عامر ، بلغه أن أبا إسحاق بن هارون الرشيد قد ولى الموسم ، وأن معه من القواد والجنود مالا قبيل لأحد به ، فأقام ببستان ابن عامر ، فمرت به قافلة من الحاج والتجار ، فيها كسوة الكعبة وطبيها ، فأخذ أموال التجار وكسوة الكعبة وطبيها ، وقدم الحاج والتجار مكة عراة مسلمين ، فبلغ ذلك أبا إسحاق بن الرشيد وهو نازل بمكة في دار القوارير ، فجمع إليه القواد فشاورهم ، فقال له الجلودى - وذلك قبل التروية بيومين أو ثلاثة : أصلح الله الأمير ! أنا أكفيكمهم ، أخرج إليهم في خمسين من نخبة أصحابي ، وخمسين أنتخبهم من سائر القواد . فأجابوه إلى ذلك ، فخرج الجلودى في مائة حتى صبح العقبلى وأصحابه ببستان ابن عامر ، فأحرق بهم ، فأسر أكثرهم وهرب من هرب منهم يسعى على قدميه ، فأخذ كسوة الكعبة إلا شيئاً كان هرب به من هرب قبل ذلك بيوم واحد ، وأخذ الطيب وأموال التجار والحاج ، فوجه به إلى مكة ، ودعا بمن أمير من أصحاب العقبلى ، فأمر بهم فقتل كل رجل منهم عشرة أسواط ، ثم قال : اعزبوا يا كلاب النار ؛ فوالله ما قتلكم وعير ، ولا فى أسركم جمال . وختلى سيئاتهم ، فرجعوا إلى اليمن يستطعمون فى الطريق حتى هلك أكثرهم جوعاً وعرياً .

وخالف ابن أبي سعيد على الحسن بن سهل ، فبعث المأمون بسراج الخادم ، وقال له : إن وضع على يده فى يد الحسن أو شخص إلى بمرؤ وإلا فاضرب عنقه . فشخص إلى المأمون مع هرثمة بن أعين .

وفى هذه السنة شخص هرثمة فى شهر ربيع الأول منها من معسكره إلى

المأمون بمرؤ .

ذكر الخبر عن شخوص هرثمة إلى المأمون وما آل

إليه أمره في مسيره ذلك

«ذكر أن هرثمة لما فرغ من أمر أبي السرايا ومحمد بن محمد العلوي ، ودخل الكوفة ، أقام في معسكره إلى شهر ربيع الأول ؛ فلما أهل الشهر خرج حتى أتى نهر صرصر ، والناس يرون أنه يأتي الحسن بن سهل بالمداين ؛ فلما بلغ نهر صرصر خرج على عقرفوف ، ثم خرج حتى أتى البردان ، ثم أتى النهروان ، ثم خرج حتى أتى إلى خراسان ؛ وقد أتته كتب المأمون في غير منزل ، أن يرجع فيلسي الشام أو الحجاز ، فأبى وقال : لا أرجع حتى ألقى أمير المؤمنين ؛ إدلالاً منه عليه ؛ لما كان يعرف من نصيحته له ولآبائه ، وأراد أن يعرف المأمون ما يدبر عليه الفضل بن سهل ، وما يكتم عنه من الأخبار ، والآن يدعه حتى يردّه إلى بغداد ، دار خلافة آبائه وملكهم ليتوسط سلطانه ، ويشرف على أطرافه . فعلم الفضل ما يريد ، فقال للمأمون : إن هرثمة قد أنغل عليك البلاد والعباد^(١) ، وظاهر عليك عدوك ، وعادى وليك ، ودسّ أبا السرايا ، وهو جندي من جنده حتى عمل ما عمل ، ولو شاء هرثمة ألا يفعل ذلك أبو السرايا ما فعله . وقد كتب إليه أمير المؤمنين عدة كتب ؛ أن يرجع فيلسي الشام أو الحجاز فأبى ، وقد رجع إلى باب أمير المؤمنين عاصياً مشاقماً ، يظهر القول الغليظ ، ويتواعد بالأمر الجليل ، وإن أطلق هذا^(٢) كان مفسدة لغيره . فأشرب^(٣) قلب أمير المؤمنين عليه .

٩٩٧/٣

وأبطأ هرثمة في المسير فلم يصل إلى خراسان حتى كان ذو القعدة ؛ فلما بلغ مسرّو خشى أن يكتم المأمون قدمه ، فضرب بالطبول^(٤) لكي يسمعها المأمون ، فسمعها فقال : ما هذا ؟ قالوا : هرثمة قد أقبل يُرعد ويبرق ، وظن هرثمة أن قوله المقبول . فأمر بإدخاله ، فلما أدخل — وقد أشرب قلبه ما

٩٩٨/٣

(١) أنغل عليك البلاد : أفسدها . وفي ابن الأثير : « أثقل » .

(٢) كذا في ابن الأثير ، وفي ط : « وهذا »

(٣) ابن الأثير : « فتغير » .

(٤) ابن الأثير : « فأمر بضرب الطبول » .

أشرب - قال له المأمون : مالأت أهل الكوفة والعلويين وداهنت ودست إلى أبي السرايا حتى خرج وعمل ما عمل ؛ وكان رجلا من أصحابك ؛ ولو أردت أن تأخذهم جميعاً لفعلت ؛ ولكنك أرخيت خناقهم ، وأجرت لهم رستهم . فذهب هرثة ليتكلم ويعتذر ، ويدفع عن نفسه ما قُرف به فلم يُقبَل ذلك منه ، وأمر به فوجئ على أنفه ^(١) ، وديس بطنه ، وسُحب من بين يديه . وقد تقدّم الفضل بن سهل إلى الأعوان بالغلظ عليه والتشديد حتى حبس ، فكث في الحبس أياماً ، ثم دسوا إليه فقتلوه وقالوا له : إنه مات .

* * *

[ذكر الخبر عن وثوب الحربية ببغداد]

وفي هذه السنة هاج الشَّغْب ببغداد بين الحربية والحسن بن سهل .

* ذكر الخبر عن ذلك وكيف كان :

ذُكر أن الحسن بن سهل كان بالمدائن حين شخص هرثة إلى خراسان ، ولم يزل مقياً بها إلى أن اتصل بأهل بغداد والحربية ما صنَّع به ، فبعث الحسن ابن سهل إلى علي بن هشام - وهو والي بغداد ، من قبيله : أن أمطل الجند من الحربية والبغداديين أرزاقهم ، ومنهم ولا تُعطهم . وقد كان الحسن قبل ذلك اتَّعدَّهم أن يعطيهم أرزاقهم ، وكانت الحربية حين خرج هرثة إلى خراسان وثبوا وقالوا : لا نرضى حتى نطرد الحسن بن سهل عن بغداد ؛ وكان من عماله بها محمد بن أبي خالد وأسد بن أبي الأسد ، فوثبت الحربية عليهم فطردوهم ، وصيروا إسحاق بن موسى بن المهدي خليفة للمأمون ببغداد ؛ فاجتمع أهل الجانيين على ذلك ، ورضوا به ، فدس الحسن إليهم ، وكاتب قوادهم حتى وثبوا من جانب عسكر المهدي ، وجعل يعطي الجند أرزاقهم لستة أشهر عطاء نزرأ ؛ فحوّل الحربية لإسحاق إليهم ، وأنزلوه على دُجِيل .

٩٩٩/٣

وجاء زهير بن المسيب فنزل في عسكر المهدي ، وبعث الحسن بن سهل على بن هشام ، فجاء من الجانب الآخر؛ حتى نزل نهر صرصر ، ثم جاء هو

(١) ابن الأثير : « وضرب أنفه » .

ومحمد بن أبي خالد وقوادهم ليلاً ؛ حتى دخلوا بغداد ، فنزل عليّ بن هشام دارَ العباس بن جعفر بن محمد بن الأشعث الخزاعيّ على باب المحوّل لثمانٍ خلونٍ من شعبان ؛ وقبل ذلك ما كان الحربية حين بلغهم أنّ أهل الكرخ يريدون أن يُسَدخلوا زهيراً وعليّ بن هشام ، شدّوا على باب الكرخ فأحرقوه ، وأنهبوا من حدّ قصر الوضاح إلى داخل باب الكرخ إلى أصحاب القراطيس ليلةَ الثلاثاء ، ودخل عليّ بن هشام صبيحةَ تلك الليلة ، فقاتل الحربية ثلاثة أيام على قنطرة الصرّة العتيقة والحديدة والأرحاء .

ثمّ إنه وعد الحربية أن يعطيهم رزق ستة أشهر إذا أدركت الغلّة ، فسألوه أن يعجّل لهم خمسين درهماً لكل رجل لينفقوها في شهر رمضان ، فأجابهم إلى ذلك ، وجعل يعطي ، فلم يُسمّ لهم إعطاءهم ؛ حتى خرج زيد بن موسى بن جعفر بن محمد بن عليّ بن حسين بن عليّ بن أبي طالب ، الخارج بالبصرة المعروف بزيد النار ؛ كان أفلت من الحبس عند عليّ بن أبي سعيد ، فخرج في ناحية الأنبار ومعه أخو أبي السرايا في ذى القعدة سنة مائتين ، فبعثوا إليه ، فأخذه ، فأتى به عليّ بن هشام ، فلم يلبث إلاّ جمعة حتى هرب من الحربية ، فنزل نهر صرصر ، وذلك أنه كان يكذبهم ، ولم يف لهم بإعطاء الخمسين ؛ إلى أن جاء الأضحى ؛ وبلغهم خبرُ هرثمة وما صنّع به ، فشدّوا على عليّ فطرده .

١٠٠٠/٣

وكان المتولى ذلك والقائم بأمر الحرب محمد بن أبي خالد ؛ وذلك أن عليّ ابن هشام لما دخل بغداد كان يُستخفّ به ، فوقع بين محمد بن أبي خالد وبين زهير بن المسيّب إلى أن قنّعه زهير بالسوط . فغضب محمد من ذلك ، وتحوّل إلى الحربية في ذى القعدة ، ونصب لهم الحرب ، واجتمع إليه الناس فلم يقوّ بهم عليّ بن هشام حتى أخرجوه من بغداد ؛ ثم اتبعه حتى هزمهم من نهر صرصر .

* * *

وفى هذه السنة وجّه المأمون رجاء بن أبي الضحّاك وفرناس الخادم لإشخاص عليّ بن موسى بن جعفر بن محمد ومحمد بن جعفر .

وأُحصِيَ في هذه السنة ولدالعباس ؛ فبلغوا ثلاثة وثلاثين ألفاً ما بين ذكرٍ
وأنثى .

* * *

وفي هذه السنة قتلت الروم ملكها ليون^(١) ، فكان قد ملك عليهم سبع
سنين وستة أشهر ، وملكوا عليهم ميخائيل بن جورجس^(٢) ثانية .

وفيها قَتَلَ المأمون يحيى بن عامر بن إسماعيل ؛ وذلك أن يحيى أغلظ له ، ١٠٠١/٣
فقال له : يا أمير الكافرين ؛ فقتل بين يديه .
وأقام للناس الحج في هذه السنة أبو إسحاق بن الرشيد .

(١) ابن الأثير : « اليون » .

(٢) ابن الأثير : « جورجيس » .

ثم دخلت سنة إحدى ومائتين
ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

* * *

[ولاية منصور بن المهدي ببغداد]

فما كان فيها من ذلك مراودة أهل بغداد منصور بن المهدي على الخلافة
وامتناعه عليهم ؛ فلما امتنع من ذلك راوده على الإمرة عليهم ، على أن يدعو
للمأمون بالخلافة ؛ فأجابهم إلى ذلك .

* ذكر الخبر عن سبب ذلك وكيف كان الأمر فيه :

قد ذكرنا قبل ذلك سبب إخراج أهل بغداد علي بن هشام من بغداد .
ويذكر عن الحسن بن سهل أن الخبر عن إخراج أهل بغداد علي بن هشام
من بغداد لما اتصل به وهو بالمدائن ، انهزم حتى صار إلى واسط ؛ وذلك في
أول سنة إحدى ومائتين .

وقد قيل إن سبب إخراج أهل بغداد علي بن هشام من بغداد ، كان أن
الحسن بن سهل وجّه محمد بن خالد المروروزي بعد ما قُتل أبو السرايا ، أفسده (١)
وولّى علي بن هشام الجانب الغربي من بغداد وزهير بن المسيّب يلي الجانب
الشرقي ، وأقام هو بالخيزرانية ، وضرب الحسن عبد الله بن علي بن عيسى
ابن ماهان حداً بالسياط ، فغضب الأبناء ، فشغب الناس ، فهرب إلى برّسخا
ثم إلى باسلاما ، وأمر بالأرزاق لأهل عسكر المهدي ، ومنع أهل الغربي ،
واقْتل أهل الجانبين ، ففرق محمد بن أبي خالد على الحربية مالا ، فهزم علي
ابن هشام ، فانهمز الحسن بن سهل بانهزام علي بن هشام ، فلحق بواسط ،
فتبعه محمد بن أبي خالد بن الهندوان مخالفاً له ؛ وقد تولّى القيام بأمر الناس ،
وولّى سعيد بن الحسن بن قحطبة الجانب الغربي ونصر بن حمزة بن مالك
الشرقي ، وكفنه ببغداد منصور بن المهدي وخزيمة بن خازم والفضل بن الربيع .

١٠٠٢/٣

(١) كذا وردت العبارة في أصول ط ، وفيها غموض .

وقد قيل إن عيسى بن محمد بن أبي خالد قدم في هذه السنة من الرقة، وكان عند طاهر بن الحسين، فاجتمع هو وأبوه على قتال الحسن، فضمياً حتى انتهيا ومنّ معهما من الحربيّة وأهل بغداد إلى قرية أبي قريش قرب واسط، وكان كلما أتيا موضعاً فيه عسكر من عساكر الحسن فيكون بينهما فيه وقعة، تكون الهزيمة فيه على أصحاب الحسن.

ولما انتهى محمد بن خالد إلى دير العاقول، أقام به ثلاثاً، وزهير بن المسيّب حينئذ مقيم بإسكاف بني الجُنَيْد، وهو عامل الحسن على جوخى مقيم في عمله؛ فكان يكتب قواد أهل بغداد. فبعث ابنه الأزهر، فضى حتى انتهى إلى نهر النهروان، فلقى محمد بن أبي خالد، فركب إليه، فأتاه بإسكاف، فأحاط به فأعطاه الأمان، وأخذته أسيراً، فجاء به إلى عسكره بدير العاقول، وأخذ أمواله ومتاعه وكلّ قليل وكثير وجد له. ثم تقدّم محمد بن أبي خالد، فلما صار إلى واسط بعث به إلى بغداد، فحبسه عند ابن له مكفوف، يقال له جعفر؛ فكان الحسن مقيماً بجرجرايا، فلما بلغه خبر زهير، وأنه قد صار في يد محمد بن أبي خالد ارتحل حتى دخل واسط، فنزل بقم الصّالح، ووجه محمد من دير العاقول ابنه هارون إلى النيل وبها سعيد بن الساجور الكوفي، فهزمه هارون، ثم تبعه حتى دخل الكوفة، فأخذها هارون، وولّى عليها. وقدم عيسى ابن يزيد الجلسودي من مكة؛ ومعه محمد بن جعفر، فخرجوا جميعاً حتى أتوا واسط في طريق البر، ثم رجع هارون إلى أبيه، فاجتمعوا جميعاً في قرية أبي قريش ليدخلوا واسط، وبها الحسن بن سهل، فتقدّم الحسن بن سهل، فنزل خلف واسط في أطرافها.

وكان الفضل بن الربيع مختفياً من حين قتل المخلوع، فلما رأى أن محمد ابن أبي خالد قد بلغ واسط بعث إليه يطلب الأمان منه، فأعطاه إياه وظهر. ثم تعباً محمد بن أبي خالد للقتال، فتقدّم هو وابنه عيسى وأصحابهما، حتى صاروا على ميلين من واسط، فوجه إليهم الحسن أصحابه وقواده، فاقتتلوا قتالاً شديداً عند أبيات واسط. فلما كان بعد العصر هبت ريح شديدة وغبرة حتى اختلط القوم بعضهم ببعض؛ وكانت الهزيمة على أصحاب محمد بن

أبي خالد ، فثبت للقوم فأصابته جراحات شديدة في جسده ، فانهزم هو وأصحابه هزيمة شديدة قبيحة ، فهزم أصحابه الحسن ؛ وذلك يوم الأحد لسبع بقين من شهر ربيع الأول سنة إحدى ومائتين .

فلما بلغ محمد فم الصلح خرج عليهم أصحاب الحسن^(١) فصاقهم للقتال ، فلما جنتهم الليل ، ارتحل هو وأصحابه حتى نزلوا المبارك ؛ فأقاموا به ؛ فلما أصبحوا غدأ عليهم أصحاب الحسن فصافوهم ، واقتتلوا .

١٠٠٤/٣

فلما جنتهم الليل ارتحلوا حتى أتوا جبيل ، فأقاموا بها ، ووجه ابنه هارون إلى النيل ، فأقام بها ، وأقام محمد بجرّجرايا ، فلما اشتدت به الجراحات خلف قواده في عسكره ، وحمّله ابنه أبو زنبيل حتى أدخله بغداد ليلة الاثنين لست خلون من شهر ربيع الآخر ، فدخل أبو زنبيل ليلة الاثنين ، ومات محمد بن أبي خالد من ليّاته من تلك الجراحات ، ودفن من ليلته في داره سرّاً .

وكان زهير بن المسيّب محبوباً عند جعفر بن محمد بن أبي خالد ، فلما قدم أبو زنبيل أتى خزيمه بن خازم يوم الاثنين لثمان خلون من شهر ربيع الآخر ، فأعلمه أمر أبيه ، فبعث خزيمه إلى بني هاشم والقواد وأعلمهم ذلك ، وقرأ عليهم كتاب عيسى بن محمد بن أبي خالد ، وأنه يكفيهم الحرب . فرضوا بذلك ، فصار عيسى مكان أبيه على الحرب ، وانصرف أبو زنبيل من عند خزيمه حتى أتى زهير بن المسيّب ، فأخرجه من حبسه ، فضرب عنقه . ويقال : إنه ذبحه ذبحاً وأخذ رأسه ، فبعث به إلى عيسى في عسكره ، فنصبه على رمح وأخذوا جسده ، فشدوا في رجليه حبلاً ، ثم طافوا به في بغداد ، ومرّوا به على دوره ودور أهل بيته عند باب الكوفة ، ثم طافوا به في الكرخ ، ثم ردّوه إلى باب الشام بالعشي ؛ فلما جنتهم الليل طرحوه في دجلة ، وذلك يوم الاثنين لثمان خلون من شهر ربيع الآخر .

١٠٠٥/٣

ثم رجع أبو زنبيل حتى انتهى إلى عيسى فوجهه عيسى إلى قم الصّراة .
وبلغ الحسن بن سهل موت محمد بن أبي خالد ، فخرج من واسط حتى

(١) ابن الأثير : « وأتام الحسن » .

انتهى إلى المبارك، فأقام بها. فلما كان جمادى الآخرة وجه حميد بن عبد الحميد الطوسيّ ومعه عركو الأعرابيّ وسعيد بن الساجور وأبو البطّ ومحمد بن إبراهيم الإفريقيّ، وعدة سواهم من القوّاد، فلقوا أبا زنبيل بقم الصّراة فهزموه، وانحاز إلى أخيه هارون بالنّيل، فالتقوا عند بيوت النّيل، فاقتتلوا ساعة، فوعدت الهزيمة على أصحاب هارون، وأبى زنبيل، فخرجوا هارين حتى أتوا المدائن؛ وذلك يوم الاثنين لخمس بقين من جمادى الآخرة.

ودخل حميد وأصحابه النّيل فانتهبوها ثلاثة أيام؛ فانتهبوا أموالهم وأمتعتهم، وانتهبوا ما كان حولهم من القرى؛ وقد كان بنو هاشم والقوّاد حين مات محمد بن أبي خالد تكلموا في ذلك؛ وقالوا: نصير بعضنا خليفة ونخاع المأمون، فكانوا يتراضون في ذلك؛ إذ بلغهم خبر هارون وأبى زنبيل وهزيمتهم، فجدوا فيما كانوا فيه، وأرادوا منصور بن المهديّ على الخلافة؛ فأبى ذلك عليهم، فلم يزالوا به حتى صيره أميراً خليفة للمأمون ببغداد والعراق، وقالوا: لانرضى بالمجوسيّ ابن المجوسيّ الحسن بن سهل، ونظرده حتى يرجع إلى خراسان.

١٠٠٦/٣

وقد قيل: إن عيسى بن محمد بن أبي خالد لما اجتمع إليه أهل بغداد، وساعده على حرب الحسن بن سهل، رأى^(١) الحسن أنه لا طاقة له بعيسى، فبعث إليه وهب بن سعيد الكاتب، وبذل له المصاهرة ومائة ألف دينار والأمان له ولأهل بيته ولأهل بغداد وولاية أيّ النواحي أحبّ، فطلب كتاب المأمون بذلك بخطّه، فردّ الحسن بن سهل وهباً بإجابته، ففرق وهب بين المبارك وجبّيل؛ فكتب عيسى إلى أهل بغداد: إني مشغول بالحرب عن جباية الخراج، فولّوا رجلاً من بني هاشم، فولّوا منصور بن المهديّ، وعسكر منصور بن المهديّ بككواذميّ، وأرادوه على الخلافة فأبى، وقال: أنا خليفة أمير المؤمنين حتى يقدم أو يولّي من أحبّ، فرضى بذلك بنو هاشم والقوّاد والجنّد؛ وكان القيّم بهذا الأمر خزيمة بن خازم، فوجه القوّاد في كلّ ناحية، وجاء حميد الطوسيّ من فوره في طلب بنى محمد حتى انتهى إلى المدائن، فأقام بها يومه، ثم انصرف إلى النّيل.

(١) ابن الأثير: «علم».

فلما بلغ منصوراً خبره خرج حتى عسكر بكتلواذى ، وتقدّم يحيى بن على بن عيسى بن ماهان إلى المدائن .

ثم إن منصوراً وجهه إسحاق بن العباس بن محمد الهاشمي من الجانب الآخر ، فعسكر بنهر صرصر ، ووجهه غسان بن عباد بن أبي الفرج أبا إبراهيم بن غسان صاحب حرس صاحب خراسان ناحية الكوفة ، فتقدّم حتى أتى قصر ابن هبيرة ، فأقام به . فلما بلغ حميداً الخبر لم يعلم غسان إلا وحميد قد أحاط بالقصر ، فأخذ غسان أسيراً ، وسلب أصحابه ، وقتل منهم ؛ وذلك يوم الاثنين لأربع خلون من رجب .

١٠٠٧/٣

ثم لم يزل كل قوم مقيمين في عساكرهم ؛ إلا أن محمد بن يقطين بن موسى كان مع الحسن بن سهل ، فهرب منه إلى عيسى ، فوجهه عيسى إلى منصور ، فوجهه منصور إلى ناحية حميد ؛ وكان حميد مقيماً بالنيل إلا أن له خيلاً بالقصر .

وخرج ابن يقطين من بغداد يوم السبت لليلتين خلتا من شعبان حتى أتى كوثى . وبلغ حميداً الخبر ، فلم يعلم ابن يقطين حتى أتاه حميد وأصحابه إلى كوثى ، فقاتلوه فهزموه ، وقتلوا من أصحابه ، وأسروا ، وغرق منهم بشركثير ، وانتهب حميد وأصحابه ما كان حول كوثى من القدرى وأخذوا البقر والغنم والحمير وما قدروا عليه من حلتى ومتاع وغير ذلك ؛ ثم انصرف حتى النيل ، وراجع ابن يقطين ، فأقام بنهر صرصر .

وفي محمد بن أبي خالد قال أبو الشداخ :

هوى خيل الأبناء بعد محمد
وأصبح منها كاهل العز أخضعا
فلاتشمتوا يا آل سهل بموته
فإن لكم يوماً من الدهر مضرعا

وأحصى عيسى بن محمد بن أبي خالد ما كان في عسكره ، فكانوا مائة ألف وخمسة وعشرين ألفاً بين فارس وراجل ؛ فأعطى الفارس أربعين درهماً ، والراجل عشرين درهماً .

١٠٠٨/٣

[ذكر خبر خروج المطوعة للنكير على الفساق]

وفي هذه السنة تجردت المطوعة^(١) للنكير على الفساق ببغداد، ورئيسهم خالد الدريوش وسهل بن سلامة الأنصاري أبو حاتم من أهل خراسان .

* ذكر الخبر عن السبب الذي من أجله فعلت المطوعة ما ذكرت :

كان السبب في ذلك أن فساق الحربية والشطار الذين كانوا ببغداد والكسرخ آذوا الناس أذى شديداً ، وأظهروا الفسق وقطع الطريق وأخذ الغلمان والنساء علانية من الطرق ؛ فكانوا يجتمعون فيأتون الرجل ، فيأخذون ابنه ، فيذهبون به فلا يقدر أن يمتنع ؛ وكانوا يسألون الرجل أن يقرضهم أو يصلحهم فلا يقدر أن يمتنع عليهم ؛ وكانوا يجتمعون فيأتون القرى ، فيكاثرون أهلها ، ويأخذون ما قدروا عليه من متاع ومال وغير ذلك ؛ لا سلطان يمنعهم ، ولا يقدر على ذلك منهم ؛ لأن السلطان كان يعتز بهم^(٢) ، وكانوا بطانته ، فلا يقدر أن يمنعهم من فسق يركبونه ، وكانوا يحبون المارة في الطرق وفي السفن وعلى الظهر ويخفرون البساتين ، ويقطعون الطرق علانية ، ولا أحد يعدو عليهم ، وكان الناس منهم في بلاء عظيم ؛ ثم كان آخر أمرهم أنهم خرجوا إلى قطربل ، فانتهبوها علانية ، وأخذوا المتاع والذهب والفضة والغنم والبقر والحمير وغير ذلك ، وأدخلوها ببغداد ، وجعلوا يبيعونها علانية ، وجاء أهلها فاستعدوا السلطان عليهم ، فلم يمكنه إعداؤهم^(٣) عليهم ، ولم يرد عليهم شيئاً مما كان أخذ منهم ، وذلك آخر شعبان .

١٠٠٩/٣

فلما رأى الناس ذلك وما قد أخذ منهم ؛ وما بيع من^(٤) متاع الناس في أسواقهم ، وما قد أظهروا من الفساد في الأرض والظلم والبغى وقطع الطريق ، وأن السلطان لا يغيّر عليهم ، قام صلحاء كل ربض وكل درب ، فمشى بعضهم إلى بعض ، وقالوا : إنما في الدرب الفاسق والفاسقان إلى العشرة ، وقد غلبوكم وأنتم أكثر منهم ؛ فلو اجتمعتم حتى يكون أمركم واحداً^(٥) ، لقمعتم هؤلاء

(١) ابن الأثير: « المتطوعة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر » . (٢) ابن الأثير : « يفرهم » .

(٣) إعداؤهم ؛ أي نصرهم ، وفي ط : « تعديهم » .

(٤) ط : « من بيع متاع الناس » ، وأثبت ما في الحواشي . (٥) ط : « واحد » .

الفُسَّاق ، وصاروا لا يفعلون ما يفعلون من إظهار الفسق بين أظهركم .

فقام رجل من ناحية طريق الأنبار يقال له خالد الدريوش ، فدعا جيرانه وأهل بيته وأهل محلته على أن يعاونوه على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فأجابوه إلى ذلك ، وشدّ على مَنْ يليه من الفساق والشطار ، فمنعهم مما كانوا يصنعون ، فامتنعوا عليه ، وأرادوا قتاله ، فقاتلهم فهزمهم وأخذ بعضهم ، فضر بهم وجبهم ورفعهم إلى السلطان ؛ إلا أنه كان لا يرى أن يُغَيَّر على السلطان شيئاً ، ثم قام من بعده رجلٌ من أهل الحربيّة ، يقال له سهل بن سلامة الأنصاريّ من أهل خُرَّاسان ؛ يكنى أبا حاتم ؛ فدعا الناس إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والعمل بكتاب الله جلّ وعزّ وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، وعلّق مصحفاً في عنقه ، ثم بدأ بجيرانه وأهل محلته ، فأمرهم ونهاهم فقبلوا منه ، ثم دعا الناس جميعاً إلى ذلك ؛ الشريف منهم والوضيع ؛ بنى هاشم ومَنْ دونهم ، وجعل له ديواناً يثبت فيه اسم من أتاه منهم ، فبايعه على ذلك ، وقتل مَنْ خالفه وخالف ما دعا إليه كائناً من كان ؛ فأتاه خلق كثير ، فبايعوا .

١٠١٠/٣

ثمّ إنه طاف ببغداد وأسواقها وأرباضها وطرقها ، ومنع كلّ من يخفرو ويحبي المارّة والمختلفة ، وقال : لاخفارة في الإسلام — والخفارة أنه كان يأتي الرجل بعض أصحاب البساتين فيقول : بستانك في خنّفري ، أدفع عنه من أراد به سوء ، ولى في عنقك كلّ شهر كذا وكذا درهماً ، فيعطيه ذلك شائياً وآبيياً — فقوى على ذلك إلا أن الدريوش خالفه ، وقال : أنا لا أعيبُ على السلطان شيئاً ولا أُغيِّره ، ولا أقاتله ، ولا أمره بشيء ولا أنهاء . وقال سهل بن سلامة : لكني أقاتل كلّ من خالف الكتاب والسنة كائناً من كان ؛ سلطاناً أو غيره ؛ والحق قائم في الناس أجمعين ، فمن بايعني على هذا قبلته ، ومن خالفني قاتلته . فقام في ذلك سهل يوم الخميس لأربع خلون من شهر رمضان سنة إحدى ومائتين في مسجد طاهر بن الحسين ؛ الذي كان بناه في الحربيّة .

وكان خالد الدريوش قام قبله بيومين أو ثلاثة ، وكان منصور بن المهديّ مقيماً بعسكره بجبّيل ، فلما كان من ظهور سهل بن سلامة وأصحابه ما كان ، وبلغ ذلك منصوراً وعيسى - وإنما كان عظم أصحابهما الشطار ، ومن لاخير فيه - كسرهما ذلك ، ودخل منصور بغداد .

١٠١١/٣ وقد كان عيسى يكتب الحسن بن سهل ، فلما بلغه خبر بغداد ، سأل الحسن بن سهل أن يعطيه الأمان له ولأهل بيته وأصحابه ؛ على أن يعطى الحسن أصحابه وجنده وسائر أهل بغداد رزق ستة أشهر إذا أدركت له الغلّة ، فأجابته الحسن ، وارتحل عيسى من معسكره ، فدخل بغداد يوم الاثنين لثلاث عشرة خلت من شوال ، وتقوضت جميع عساكرهم ، فدخلوا بغداد ، فأعلمهم عيسى ما دخل لهم فيه من الصلح ، فرضوا بذلك .

ثم رجع عيسى إلى المدائن ، وجاء يحيى بن عبد الله ، ابن عمّ الحسن بن سهل ، حتى نزل دبير العاقول ، فوكتوه السواد ، وأشركوا بينه وبين عيسى في الولاية ، وجعلوا لكلّ عدّة من الطسّاسيج^(١) وأعمال بغداد . فلما دخل عيسى فيما دخل فيه - وكان أهل عسكر المهديّ مخالفين له - وثب المطلب بن عبد الله بن مالك الخزاعيّ يدعو إلى المأمون وإلى الفضل والحسن ابني سهل ؛ فامتنع عليه سهل بن سلامة ، وقال : ليس على هذا بايعتني .

وتحوّل منصور بن المهديّ وخزيمه بن خازم والفضل بن الربيع - وكانوا يوم تحوّلوا بايعوا سهل بن سلامة على ما يدعّو إليه من العمل بالكتاب والسنة - فنزلوا بالحربية فراراً من المطلب ، وجاء سهل بن سلامة إلى الحسن ، وبعث إلى المطلب أن يأتيه ، وقال : ليس على هذا بايعتني ، فأبى المطلب أن يجيئه ، فقاتله سهل يومين أو ثلاثة قتالا شديداً ؛ حتى اصطالح عيسى والمطلب ، فهدس عيسى إلى سهل من اغتاله فضربه ضربة بالسيف ، إلا أنها لم تعمل فيه ؛ فلما اغتيل سهل رجع إلى منزله ، وقام عيسى بأمر الناس ، فكفّوا عن القتال .

وقد كان حميد بن عبد الحميد مقيماً بالنيل ، فلما بلغه هذا الخبر

(١) الطسوج : الناحية ، عرب .

دخل الكوفة ، فأقام بها أياماً . ثم إنه خرج منها حتى أتى قصر ابن هبيرة ، فأقام به ، واتخذ منزلاً وعمل عليه سوراً وخذقاً ؛ وذلك في آخر ذى القعدة ، وأقام عيسى ببغداد يعرض الجند ويصححهم ، إلى أن تدرك الغلّة ، وبعث إلى سهل بن سلامة فاعتذر إليه مما كان صنع به ، وبايعه وأمره أن يعود إلى ما كان عليه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ؛ وأنه عونه على ذلك ، فقام سهل بما كان قام به أولاً من الدعاء إلى العمل بالكتاب والسنة .

* * *

[ذكر خبر البيعة لعليّ بن موسى بولاية العهد]

وفي هذه السنة جعل المأمون عليّ بن موسى بن جعفر بن محمد بن عليّ بن حسين بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه وليّ عهد المسلمين والخليفة من بعده ، وسماه الرضويّ من آل محمد صلى الله عليه وآله وسام ، وأمر جنده بطرح السواد ولبس ثياب الخضر ، وكتب بذلك إلى الآفاق .

* ذكر الخبر عن ذلك وعمّا كان سبب ذلك وما آل الأمر فيه إليه :

ذكر أن عيسى بن محمد بن أبي خالد ، بينما هو فيما هو فيه من عرض أصحابه بعد منصرفه من عسكره إلى بغداد ، إذ ورد عليه كتاب من الحسن بن سهل يُعلمه أنّ أمير المؤمنين المأمون قد جعل عليّ بن موسى بن جعفر بن محمد وليّ عهده من بعده ؛ وذلك أنه نظر في بني العباس وبني عليّ ، فلم يجد أحداً هو أفضل ولا أروع ولا أعلم منه ؛ وأنه سمّاه الرضويّ من آل محمد ، وأمره بطرح لبس الثياب السود ولبس ثياب الخضر ؛ وذلك يوم الثلاثاء لليلتين خلتا من شهر رمضان سنة إحدى ومائتين ، ويأمره أن يأمر من قبله من أصحابه والجند والقواد وبني هاشم بالبيعة له ، وأن يأخذهم بلبس الخضر في أقيبتهم وقلانسهم وأعلامهم ، ويأخذ أهل بغداد جميعاً بذلك .

١٠١٣/٣

فلما أتى عيسى الخبر دعا أهل بغداد إلى ذلك على أن يعيّل لهم رزق شهر ، والباقي إذا أدركت الغلّة ، فقال بعضهم : نبايع ونلبس الخضر ، وقال

بعضهم: لا نبايع ولا نلبس الخُضرة ، ولا نُخْرِج هذا الأمر من ولد العباس ؛ وإنما هذا دسيس من الفضل بن سهل ، فكشوا بذلك أياماً . وغضب ولد العباس من ذلك ، واجتمع بعضهم إلى بعض ، وتكلموا فيه ، وقالوا : نولّي بعضنا ، ونخلع المأمون ؛ وكان المتكلم في هذا والمختلف والمتقلّد له إبراهيم ومنصور ابنا المهديّ .

* * *

[ذكر الدعوة لمبايعة إبراهيم بن المهديّ وخلع المأمون]

وفي هذه السنة بايع أهل بغداد إبراهيم بن المهديّ بالخلافة وخلعوا المأمون .

* ذكر السبب في ذلك :

قد ذكرنا سبب إنكار العباسيين ببغداد على المأمون ما أنكروا عليه ، واجتمع من اجتمع على محاربة الحسن بن سهل منهم ؛ حتى خرج عن بغداد . ولما كان من بيعة المأمون لعليّ بن موسى بن جعفر - وأمره الناس بلبس الخُضرة ما كان ، وورود كتاب الحسن على عيسى بن محمد بن أبي خالد يأمره بذلك ، وأخذ الناس به ببغداد ، وذلك يوم الثلاثاء لخمس بقين من ذى الحجة - أظهر العباسيون ببغداد أنهم قد بايعوا إبراهيم بن المهديّ بالخلافة ، ومن بعده ابن أخيه إسحاق بن موسى بن المهديّ ؛ وأنهم قد خلعوا المأمون ، وأنهم يعطون عشرة دنانير كل إنسان ، أوّل يوم من المحرمّ أول يوم من السنة المستقبلية . فقبل بعض ولم يقبل بعض حتى يعطى ؛ فلما كان يوم الجمعة وأرادوا الصلاة أرادوا أن يجعلوا إبراهيم خليفة للمأمون مكان منصور ، فأمروا رجلاً يقول حين أذن المؤذن : إنا نريد أن ندعو للمأمون ومن بعده إبراهيم يكون خليفة ؛ وكانوا قد دسّوا قوماً ، فقالوا لهم : إذا قام يقول : ندعو للمأمون ، فقوموا أنتم فقولوا ؛ لا نرضى إلا أن نبايعوا لإبراهيم ومن بعده لإسحاق ، وتخلعوا المأمون أصلاً ، ليس نريد أن تأخذوا أموالنا كما صنع منصور ، ثم تجاسوا في بيوتكم . فلما قام من يتكلم أجابه هؤلاء ، فلم يُصَلِّ بهم تلك الجمعة صلاة الجمعة ، ولا خطب أحد ، إنما صلى الناس أربع ركعات ثم انصرفوا ؛ وذلك يوم الجمعة لليلتين بقيتا من ذى الحجة سنة إحدى ومائتين .

وفي هذه السنة افتتح عبد الله بن خُرْداذبَه وهو والى طَبَرِستان اللارز والشيرز^(١)؛ من بلاد الديلم، وزادهما في بلاد الإسلام، وافتتح جبال طبرستان، وأنزل شهر يار بن شَروين عنها، فقال سلام الخاسر :

إِنَّا لَنَأْمُلُ فَتْحَ الرُّومِ وَالصِّينِ بِنِ أَدَالِ لَنَا مِنْ مُلْكِ شَرَوِينِ^(٢)
فَاشْدُدْ يَدَيْكَ بِعَبْدِ اللَّهِ إِنَّ لَهُ^(٣) مَعَ الْأَمَانَةِ رَأْيٌ غَيْرُ مَوْهُونِ

وأشخص مازيار بن قارن إلى المأمون، وأسر أبا ليلى ملك الديلم بغير عهد في هذه السنة .

وفيها مات محمد بن محمد صاحب أبي السرايا .

وفيها تحرك بابك الخرمي في الجاويذانية أصحاب جاويدان بن سهل، صاحب البند، وادعى أن رُوح جاويدان دخلت فيه، وأخذ في العيث والفساد .

وفيها أصاب أهل خراسان والري وإصبهان مجاعة، وعزّ الطعام، ووقع الموت .

• • •

وحجّ بالناس فيها إسحاق بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن عليّ .

(٢) ط : « أذل » .

(١) ابن الأثير : « البلاذر والشيرز » .

(٣) ط : « لعبد الله » .

ثم دخلت سنة اثنتين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

* * *

[ذكر خبيعة إبراهيم بن المهدي]

فمما كان فيها من ذلك بيعة أهل بغداد لإبراهيم بن المهدي بالخلافة ،
وتسميتهم إيساه المبارك . وقيل لإنهم بايعوه في أول يوم من المحرم بالخلافة ،
1016/3 وخلعوا المأمون ؛ فلما كان يوم الجمعة صعد إبراهيم المنبر ؛ فكان أول من
بايعه عبّيد الله بن العباس بن محمد الهاشمي ، ثم منصور بن المهدي ، ثم سائر
بنى هاشم ، ثم القواد . وكان المتولي لأخذ البيعة المطلب بن عبدالله بن مالك ؛
وكان الذي سعى في ذلك وقام به السندي وصالح صاحب المصلتي ومنجاب
وتصير الوصيف وسائر الموالى ؛ إلا أن هؤلاء كانوا الرؤساء والقادة غضباً منهم
على المأمون حين أراد إخراج الخلافة من ولد العباس إلى ولد علي ، ولتركة
لباس آباءه من السواد ولبسه الخضرة .

ولما فرغ من البيعة وعد الجند أن يعطيهم أرزاق ستة الأشهر ، فدافعهم
بها ، فلما رأوا ذلك شغبوا عليه ، فأعطاهم مائتي درهم لكل رجل ، وكتب
لبعضهم إلى السواد بقيمة بقيّة ما لهم حنطة وشعيرا . فخرجوا في قبضها فلم
يمروا بشيء إلا انتهبوه ، فأخذوا النصيبين جميعاً ؛ نصيب أهل البلاد ونصيب
السلطان . وغلب إبراهيم مع أهل بغداد على أهل الكوفة والسواد كله ، وعسكر
بالمدائن . وولّى الجانب الشرقي من بغداد العباس بن موسى الهادي والجانب
الغربي إسحاق بن موسى الهادي . وقال إبراهيم بن المهدي :

ألم تعلموا يا آل فهرٍ بأنني شرّيتُ بنفسى دُونكمُ في المهالكِ

* * *

[خبر تحكيم مهدي بن علوان الحروري]

وفي هذه السنة حكّم مهديّ بن علوان الحروريّ ، وكان خروجه ببزرجسابور ، وغلب على طساسيج هنالك . وعلى نهر بوق والراذانيين . وقد قيل : إن خروج مهديّ كان في سنة ثلاث ومائتين في سؤال منها ، فوجّه إليه إبراهيم بن المهديّ أبا إسحاق بن الرشيد في جماعة من القواد ، منهم أبو البطّ وسعيد بن الساجور ، ومع أبي إسحاق غلمان له أتراك ؛ فذُكر عن شُبَيْلٍ صاحب السلبة ، أنه كان معه وهو غلام ، فلقوا الشُّرأة ، فطعن رجل من الأعراب أبا إسحاق ، فحامي عنه غلام له تركيّ ، وقال له : أشناس مرّاً ، أى اعرفنى ، فسماه يومئذ أشناس ؛ وهو أبو جعفر أشناس ، وهُزم مهديّ إلى حَوْلًا يا .

١٠١٧/٣

وقال بعضهم : إنما وجّه إبراهيم إلى مهديّ بن علوان الدهقانيّ الحروريّ المُطَلَب ، فسار إليه ، فلمّا قرب منه أخذ رجلاً من قعدِ الحروريةّ يقال له أقدى ، فقتله ، واجتمعت الأعراب فقاتلوه فهزموه حتى أدخلوه بغداد .

وفي هذه السنة وثب أخو أبي السرايا بالكوفة ، فبيضّ ، واجتمعت إليه جماعة ، فلقية غسان بن أبي الفرج في رَجَبٍ فقتله ، وبعث برأسه إلى إبراهيم ابن المهديّ .

* * *

ذكر الخبر عن تبيض أخى أبي السرايا وظهوره بالكوفة

ذكر أن الحسن بن سهل أتاه وهو مقيم بالمبارك في معسكره كتاب المأمون يأمره بلبس الخضر ، وأن يبايع لعلّ بن موسى بن جعفر بن محمد بولاية العهد من بعده ، ويأمره أن يتقدّم إلى بغداد حتى يحاصر أهلها ، فارتحل حتى نزل سمّ ، وكتب إلى حميد بن عبد الحميد أن يتقدّم إلى بغداد حتى يحاصر أهلها من ناحية أخرى ، ويأمره بلباس الخضر ، ففعل ذلك حميد . وكان سعيد بن

١٠١٨/٣

الساجور وأبو البطّ وغسان بن أبي الفرج ومحمد بن إبراهيم الإفريقيّ وعِدّة من قوَاد حُميد كاتبوا إبراهيم بن المهديّ ، على أن يأخذوا له قصر ابن هبيرة . وكان قد تباعد ما بينهم وبين حميد ، فكانوا يكتبون إلى الحسن بن سهل يخبرونه أن حُميدًا يكتب إبراهيم ، وكان يكتب فيهم بمثل ذلك ، وكان الحسن يكتب إلى حُميد يسأله أن يأتيه فلم يفعل ، وخاف إن هو خرج إلى الحسن أن يثب الآخرون بعسكره ؛ فكانوا يكتبون إلى الحسن أنه ليس يمنعه من إتيانك إلاّ أنه مخالف لك ، وأنه قد اشترى الضياع بين الصّرة وسُورا والسواد . فلما ألح عليه الحسن بالكتب ، خرج إليه يوم الخميس لحمس خلون من ربيع الآخر ، فكتب سعيد وأصحابه إلى إبراهيم يعلمونه ، ويسألون أن يبعث إليهم عيسى بن محمد بن أبي خالد ، حتى يذفعوا إليه القصر وعسكر حميد ؛ وكان إبراهيم قد خرج من بغداد يوم الثلاثاء حتى عسكر بكتلواذى يريد المدائن ، فلما أتاه الكتاب وجّه عيسى إليهم .

فلما بلغ أهلَ عسكر حميد خروجُ عيسى ونزوله قرية الأعراب على فرسخ من القصر تهيّئوا للهرب ؛ وذلك ليلة الثلاثاء ، وشدّ أصحاب سعيد وأبي البطّ والفضل بن محمد بن الصباح الكنديّ الكوفيّ على عسكر حميد ؛ فانهبوا ما فيه ، وأخذوا حُميد - فيما ذكر - مائة بَدْرَة أهوالا ومتاعاً ، وهرب ابن حُميد ومعاذ بن عبد الله ، فأخذ بعضهم نحو الكوفة وبعض نحو النيل ؛ فأما ابن حُميد ، فإنه انحدر بجواري أبيه إلى الكوفة ، فلما أتى الكوفة اكترى بغالا ثم أخذ الطريق ، ثم لحق بأبيه بعسكر الحسن ، ودخل عيسى القصر وسلّمه له سعيد وأصحابه ، وصار عيسى وأخذه منهم ، وذلك يوم الثلاثاء لعشر خلون من ربيع الآخر . وبلغ الحسن بن سهل وحميد عنده ، فقال له حميد : ألم أعلمك بذلك ! ولكن خدعت ، وخرج من عنده حتى أتى الكوفة ، فأخذ أموالا له كانت هنالك ومتاعاً . وولّى على الكوفة العباس بن موسى بن جعفر العلويّ ، وأمره بلباس الحضرة ، وأن يدعوا للمأمون ومن بعده لأخيه عليّ بن موسى ؛ وأعانه بمائة ألف درهم ، وقال له : قاتل عن أخيك ، فإن أهل الكوفة يُجيبونك إلى ذلك ؛ وأنا معك .

فلما كان الليل خرج حميد من الكوفة وتسرّكه ، وقد كان الحسن وجهه حكيمًا الحارثي حين بلغه الخبر إلى النيل ، فلما بلغ ذلك عيسى وهو بالقصر تهيأ هو وأصحابه ، حتى خرجوا إلى النيل ؛ فلما كان ليلة السبت لأربع عشرة ليلة خلت من ربيع الآخر طلعت حمرة في السماء ، ثم ذهب الحمرة ، وبقى عمودان أحمران في السماء إلى آخر الليل ؛ وخرج غداة السبت عيسى وأصحابه من القصر إلى النيل ، فواقمهم حكيم ، وأتاهم عيسى وسعيد وهم في الوقعة ، فانهزم حكيم ، ودخلوا النيل .

١٠٢٠/٣

فلما صاروا بالنيل ، بلغهم خبر العباس بن موسى بن جعفر العلوي ، وما يدعو إليه أهل الكوفة ، وأنه قد أجابه قوم كثير منهم ، وقال له قوم آخرون : إن كنت تدعو للمأمون ثم من بعده لأخيك فلا حاجة لنا في دعوتك ، وإن كنت تدعو إلى أخيك أو بعض أهل بيتك أو إلى نفسك أجبتك . فقال : أنا أدعو إلى المأمون ثم من بعده لأخي ؛ ففعد عنه الغالية من الرافضة وأكثر الشيعة . وكان يظهر أن حميداً يأتيه فيعينه ويقويه ، وأن الحسن يوجه إليه قوماً من قبيله مدداً ، فلم يأتهم أحد ، وتوجه إليه سعيد وأبو البط من النيل إلى الكوفة ؛ فلما صاروا بدير الأعور ، أخذوا طريقاً يخرج بهم إلى عسكر هرثمة عند قرية شاهی .

فلما التأم إليه أصحابه ، خرجوا يوم الاثنين للبايتين خيلتسا من جمادى الأولى . فلما صاروا قرب القنطرة خرج عليهم علي بن محمد بن جعفر العلوي ، ابن المبايع له بمكة ، وأبو عبد الله أخو أبي السرايا ومعهم جماعة كثيرة ، وجهتهم مع علي بن محمد ابن عمه صاحب الكوفة العباس بن موسى بن جعفر ، فقاتلوهم ساعة ، فانهزم علي وأصحابه حتى دخاوا الكوفة ، وجاء سعيد وأصحابه حتى نزلوا الحيرة ؛ فلما كان يوم الثلاثاء غدوا فقاتلوهم مما يلي دار عيسى بن موسى ، وأجابهم العباسيون ومواليهم ، فخرجوا إليهم من الكوفة ، فاقتلوا يومهم إلى الليل ، وشعارهم : «يا إبراهيم يا منصور ، لاطاعة للمأمون» ، وعليهم السوداء ، وعلى العباس وأصحابه من أهل الكوفة الخضرة .

١٠٢١/٣

فلما كان يوم الأربعاء اقتتلوا في ذلك الموضع ، فكان كل فريق منهم إذا

ظهروا على شيء أحرقوه. فلما رأى ذلك رؤساء أهل الكوفة، أتوا سعيداً وأصحابه، فسألوه الأمان للعباس بن موسى بن جعفر وأصحابه؛ على أن يخرج من الكوفة، فأجابوهم إلى ذلك، ثم أتوا العباس فأعلموه، وقالوا: إن عامة من معك غوغاء، وقد ترى ما يلقي الناس من الحرق والنهب والقتل؛ فاخرج من بين أظهرنا، فلا حاجة لنا فيك. فقبل منهم، وخاف أن يسلموه، وتحول من منزله الذي كان فيه بالكُتّاسة، ولم يعلم أصحابه بذلك، وانصرف سعيد وأصحابه إلى الحيرة، وشد أصحاب العباس بن موسى على من بقي من أصحاب سعيد وموالي عيسى بن موسى العباسي، فهزموهم حتى بلغوا بهم الخندق، ونهبوا ربض عيسى بن موسى، فأحرقوا الدور، وقتلوا من ظهروا به. فبعث العباسيون ومواليهم إلى سعيد يعلمونه بذلك، وأن العباس قد رجع عما كان طلب من الأمان. فركب سعيد وأبو البط وأصحابهما حتى أتوا الكوفة عتمة، فلم يظفروا بأحد منهم ينتهب إلا قتلوه، ولم يظهروا على شيء مما كان في أيدي أصحاب العباس إلا أحرقوه؛ حتى بلغوا الكُتّاسة، فكثروا بذلك عامة الليل حتى خرج إليهم رؤساء أهل الكوفة، فأعلموهم أن هذا من عمل الغوغاء، وأن العباس لم يرجع عن شيء. فانصرفوا عنهم.

فلما كان غداة الخميس لحمس خلون من جمادى الأولى، جاء سعيد وأبو البط

حتى دخلوا الكوفة، ونادى مناديتهم: أمن الأبيض والأسود؛ ولم يعرضوا لأحد من الخلق إلا بسبيل خير، ولتوا على الكوفة الفضل بن محمد بن الصباح الكندي، من أهلها. فكتب إليهم إبراهيم بن المهدي يأمرهم بالخروج إلى ناحية واسط، وكتب إلى سعيد أن يستعمل على الكوفة غير الكندي، لميله إلى أهل بلده؛ فولتاها غسان بن أبي القرع، ثم عزله بعد ما قتل أبا عبد الله أخا أبي السرايا، فولتاها سعيد ابن أخيه الهول؛ فلم يزل والياً عليها حتى قدمها حميد ابن عبد الحميد، وهرب الهول منها، وأمر إبراهيم بن المهدي عيسى بن محمد ابن أبي خالد أن يسير إلى ناحية واسط على طريق النيل، وأمر ابن عائشة الهاشمي ونعيم بن خازم أن يسيرا جميعاً، فخرجا مما يلي جُوخى، وبذلك تاريخ الطبري - ثامن

أمرهما ، وذلك في جمادى الأولى . ولحق بهما سعيد وأبو البط والإفريقي حتى عسكروا بالصيادة قرب واسط ؛ فاجتمعوا جميعاً في مكان واحد ، وعليهم عيسى بن محمد بن أبي خالد ، فكانوا يركبون حتى يأتوا عسكر الحسن وأصحابه بواسط في كل يوم ، فلا يخرج إليهم من أصحاب الحسن أحد ، وهم متحصّنون بمدينة واسط .

ثم إن الحسن أمر أصحابه بالتهيؤ للخروج للقتال ، فخرجوا إليهم يوم السبت لأربع بقين من رجب ، فاقتتلوا قتالاً شديداً إلى قريب الظهر . ثم وقعت الهزيمة على عيسى وأصحابه ، فانهمزوا حتى بلغوا طرنايا والنيل ، وأخذ أصحاب الحسن جميع ما كان في عسكرهم من سلاح ودواب وغير ذلك .

١٠٢٣/٣

* * *

[ظفر إبراهيم بن المهدي بسهل بن سلامة المطوعي]

وفي هذه السنة ظفر إبراهيم بن المهدي بسهل بن سلامة المطوعي فحبسه وعاقبه .

* ذكر الخبر عن سبب ظفره به وحبسه إياه :

ذكر أن سهل بن سلامة كان مقيماً ببغداد ، يدعو إلى العمل بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ؛ فلم يزل كذلك حتى اجتمع إليه عامة أهل بغداد ونزلوا عنده ؛ سوى من هو مقيم في منزله ، وهواه ورأيه معه ؛ وكان إبراهيم قد همّ بقتاله قبل الواقعة ، ثم أمسك عن ذلك ، فلما كانت هذه الواقعة وصارت الهزيمة على أصحاب عيسى ومن معه أقبل على سهل بن سلامة ، فهدس إليه وإلى أصحابه الذين بايعوه على العمل بالكتاب والسنة ، وألّا طاعة مخلوق في معصية الخالق ؛ فكان كل من أجابه إلى ذلك قد عمل على باب داره برجاً يحرص وأجر ، ونصب عليه السلاح والمصاحف ؛ حتى بلغوا قرب باب الشام ؛ سوى من أجابه من أهل الكرخ وسائر الناس ؛ فلما رجع عيسى من الهزيمة إلى بغداد ، أقبل هو وإخوته وجماعة أصحابه نحو سهل

١٠٢٤/٣

ابن سلامة ؛ لأنه كان يذكّرهم بأسوأ أعمالهم وفعّالهم ، ويقول : الفسّاق (١) ؛ لم يكن لهم عنده اسم غيره ، فقاتلوه أياماً ؛ وكان الذى تولى قتاله عيسى ابن محمد بن أبى خالد ؛ فلماً صار إلى الدّروب التى قرب سهل أعطى أهل الدروب الألف درهم والألفين درهماً ؛ على أن يتنحووا له عن الدروب ، فأجابوه إلى ذلك ؛ فكان نصيب الرجل الدرهم والدرهمين ونحو ذلك ؛ فلما كان يوم السبت لحمس بقين من شعبان تهيئوا له من كلّ وجه ، وخذّله أهل الدروب حتى وصلوا إلى مسجد طاهر بن الحسين وإلى منزله ؛ وهو بالقرب من المسجد ؛ فلما وصلوا إليه اختفى منهم ، وألقى سلاحه ، واختلط بالنظارة ، ودخل بين النساء فدخّلوا منزله .

١٠٢٥/٣

فلماً لم يظفروا به جعلوا عليه العيون ؛ فلماً كان الليل أخذوه فى بعض الدّروب التى قرب منزله ، فأتوا به إسحاق بن موسى الهادى — وهو ولىّ العهد بعد عمّه إبراهيم بن المهديّ وهو بمدينة السلام — فكلمه وحاجّته ، وجمع بينه وبين أصحابه ، وقال له : حرّضت علينا الناس ، وعبت أمرنا ! فقال له : إنما كانت دعوتى عباسيّة ؛ وإنما كنتُ أدعو إلى العمل بالكتاب والسنة ؛ وأنا على ما كنتُ عليه أدعوكم إليه الساعة . فلم يقبلوا ذلك منه . ثم قالوا له : اخرج إلى الناس ، فقل لهم : إن ما كنتُ أدعوكم إليه باطلٌ . فأخرج (٢) إلى الناس وقال : قد علمتم ما كنتُ أدعوكم إليه من العمل بالكتاب والسنة ، وأنا أدعوكم إليه الساعة . فلما قال لهم هذا وجئوا عنقه ، وضربوا وجهه ؛ فلما صنعوا ذلك به قال : المغرور من غررتموه يا أصحاب الحربيّة ؛ فأخذ فأدخل إلى إسحاق ، فقيّده ، وذلك يوم الأحد . فلما كان ليلة الاثنين خرجوا به إلى إبراهيم بالمدائن ؛ فلما دخل عليه كلمه بما كلم به إسحاق ، فردّ عليه مثل ما ردّ على إسحاق . وقد كانوا أخذوا رجلاً من أصحابه يقال له محمد الرواعى ، فضربه إبراهيم ، ونتفّ لحيته ، وقيّده وحبسه ؛ فلما أخذ سهل ابن سلامة حبسه أيضاً ، وادّعوا أنه كان دفع إلى عيسى ، وأن عيسى قتله ؛

(١) ابن الأثير : « ويسمى الفسّاق » ،

(٢) ابن الأثير : « فخرج » .

ولمّا أشاعوا ذلك تخوّفوا من الناس أن يعلموا بمكانه فيخرجوه ؛ فكان بين خروجه وبين أخذه وحبسه اثنا عشر شهراً .

* * *

[ذكر خبر شخوص المأمون إلى العراق]

وفي هذه السنة شخص المأمون من مرو يريد العراق .

* ذكر الخبر عن شخوصه منها :

ذكر أن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمد العلويّ أخبّر المأمون بما فيه الناس من الفتنة والقتال منذ قتل أخوه ، وبما كان الفضل بن سهل يستر عنه من الأخبار ، وأن أهل بيته والناس قد نقموا عليه أشياء ؛ وأنهم يقولون إنه مسحور مجنون ، وأنهم لما رأوا ذلك بايعوا لعمته إبراهيم بن المهديّ بالخلافة . فقال المأمون : إنهم لم يبايعوا له بالخلافة ؛ وإنما صيروه أميراً يقوم بأمرهم ، على ما أخبره به الفضل ، فأعلمه أن الفضل قد كذبه وغشه ، وأن الحرب قائمة بين إبراهيم والحسن بن سهل ، وأن الناس ينقمون عليك مكانه ومكان أخيه ومكاني ومكان بيعتك لي من بعدك ، فقال : ومنّ يعلم هذا من أهل عسكري ؟ فقال له : يحيى بن معاذ وعبد العزيز بن عمران وعدة من وجوه أهل العسكر ، فقال له : أدخلهم عليّ حتى أسألهم عما ذكرت ، فأدخلهم عليه ؛ وهم يحيى بن معاذ وعبد العزيز بن عمران وموسى وعليّ بن أبي سعيد — وهو ابن أخت الفضل — وخلف المصريّ ، فسألهم عما أخبره ، فأبوا أن يخبروه حتى يجعل لهم الأمان من الفضل بن سهل ؛ ألا يعرض لهم ، فضمن ذلك لهم ، وكتب لكل رجل منهم كتاباً بخطه ، ودفعه إليهم ، فأخبروه بما فيه الناس من الفتن ، وبيّنوا ذلك له ، وأخبروه بغضب أهل بيته ومواليه وقواده عليه في أشياء كثيرة ، وبما موّه عليه الفضل من أمر هرثمة ، وأن هرثمة إنّما جاءه لينصحه وليبين له ما يعمل عليه ، وأنه إن لم يتدارك أمره خرجت الخلافة منه ومن أهل بيته ، وأن الفضل دسّ إلى هرثمة منّ قتله ، وأنه أراد

نصحه ؛ وأن طاهر بن الحسين قد أبلى في طاعته ما أبلى ، وافتتح ما افتتح ، وقاد إليه الخلافة مزمومة ، حتى إذا وطأ الأمر أخرج من ذلك كله ، وصيّر في زاوية من الأرض بالرقّة ، قد حُظرت عليه الأموال حتى ضعف أمره فشغب عليه جنده ، وأنه لو كان على خلافتك ببغداد لضبط الملك ، ولم يجترأ عليه بمثل ما اجترأ به على الحسن بن سهل ، وأن الدنيا قد تفتتت من أقطارها ، وأن طاهر بن الحسين قد تنوسى في هذه السنين منذ قتل محمد في الرقّة ، لا يُستعان به في شيء من هذه الحروب ؛ وقد استعين بمن هو دونه أضعافاً ، وسألوا المأمون الخروج إلى بغداد في بني هاشم والموالى والقواد ، والجنّد لو رأوا عزّتك سكنوا إلى ذلك ، وبخَعُوا بالطاعة (١) .

١٠٢٧/٣

فلما تحقق ذلك عند المأمون أمر بالرحيل إلى بغداد ؛ فلمّا أمر بذلك علم الفضل بن سهل ببعض ذلك من أمرهم ، فتعنّتهم حتى ضرب بعضهم بالسياط وحبس بعضاً ، ونتف لحي بعض ؛ فعاوده على بن موسى في أمرهم ، وأعلمه ما كان من ضمانه لهم ؛ فأعلمه أنه يدارى ما هو فيه . ثم ارتحل من مرو فلما أتى سرخس شدّ قوم على الفضل بن سهل وهو في الحمام ، فضربوه بالسيوف حتى مات ؛ وذلك يوم الجمعة لليلتين خلتا من شعبان سنة اثنتين ومائتين . فأخذوا . وكان الذين قتلوا الفضل من حشم المأمون وهم أربعة نفر : أحدهم غالب المسعودي الأسود ، وقسطنطين الرومي ، وفرج الديلمي ، وموفق الصّقلي ، وقتلوه وله ستون سنة ؛ وهربوا . فبعث المأمون في طلبهم ، وجعل لمن جاء بهم عشرة آلاف دينار ، فجاء بهم العباس بن الهيثم بن بزرجمهر الدينوري ، فقالوا للمأمون : أنت أمرتنا بقتله ، فأمر بهم فضربت أعناقهم . وقد قيل : إن الذين قتلوا الفضل لما أخذوا ساعلم المأمون ؛ فمنهم من قال : إن علي بن أبي سعيد ، ابن أخت الفضل دستهم ، ومنهم من أنكّر ذلك . وأمر بهم فقتلوا . ثم بعث إلى عبد العزيز بن عمران وعلي وموسى وخلف فساعلم فأنكروا أن يكونوا علموا بشيء من ذلك ؛ فلم يقبل ذلك منهم وأمر بهم فقتلوا ، وبعث برعوسهم إلى الحسن بن سهل إلى واسط ، وأعلمه ما دخل عليه من المصيبة بقتل الفضل ، وأنه قد صيّرته مكانه . ووصل الكتاب بذلك إلى الحسن

١٠٢٨/٣

(١) بجموا بالطاعة ؛ أي خضعوا وأقروا بالحق له .

في شهر رمضان ، فلم يزل الحسن وأصحابه حتى أدركت الغلّة وجبى بعض الخراج ، ورحل المأمون من سرّخس نحو العراق يوم الفطر ، وكان إبراهيم ابن المهديّ بالمدائن وعيسى وأبو البطّ وسعيد بالنيل وطرنايا يراوحن القتال ويغادونه ؛ وقد كان المطلب بن عبد الله بن مالك بن عبد الله قدِم من المدائن ، فاعتلّ بأنه مريض ، وجعل يدعو في السرّ إلى المأمون ؛ على أن المنصور بن المهديّ خليفة المأمون ، ويخلعون إبراهيم ، فأجابه إلى ذلك منصور وخزيمه بن خازم وقوآد كثير من أهل الجانب الشرقيّ ، وكتب المطلب إلى حميد وعليّ ابن هشام أن يتقدّما فينزل حميد نهر صرصرو علىّ النهروان ؛ فلما تحقق عند إبراهيم الخبر خرج من المدائن إلى بغداد ، فنزل زند ورد يوم السبت لأربع عشرة خلت من صفر ، وبعث إلى المطلب ومنصور وخزيمه ، فلما أتاهم رسوله اعتلّوا عليه ؛ فلما رأى ذلك بعث إليهم عيسى بن محمد بن أبي خالد وإخوته ؛ فأما منصور وخزيمه فأعطوا بأيديهما ، وأما المطلب فإن مواليه وأصحابه قاتلوا عن منزله حتى كثر الناس عليهم ، وأمر إبراهيم منادياً فنادى : من أراد النهب فليأت دار المطلب ، فلما كان وقت الظهر وصلوا إلى داره ، فانتهبوا ما وجدوا فيها ، وانتهبوا دور أهل بيته ، وطلبوه فلم يظفروا به ، وذلك يوم الثلاثاء لثلاث عشرة بقيت من صفر .

١٠٢٩/٣

فلما بلغ حميداً وعليّ بن هشام الخبر بعث حميد قائداً فأخذ المدائن ، وقطّع الجسر ، ونزل بها ، وبعث عليّ بن هشام قائداً فنزل المدائن ، وأتى نهر ديبالى فقطّعه ، وأقاموا بالمدائن ، وندم إبراهيم حيث صنع بالمطلب ما صنع ، ثم لم يظفر به .

* * *

وفي هذه السنة تزوج المأمون بوران بنت الحسن بن سهل .

وفيها زوج المأمون عليّ بن موسى الرضيّ ابنته أم حبيب ، وزوج محمد ابن عليّ بن موسى ابنته أم الفضل .

* * *

وحجّ بالناس في هذه السنة لإبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد، فدعا لأخيه بعد المأمون بولاية العهد .

وكان الحسن بن سهل كتب إلى عيسى بن يزيد الجُلُودِيّ ، وكان بالبصرة فوافى مكة في أصحابه ، فشهد الموسم ، ثم انصرف ومضى إبراهيم بن موسى إلى اليمن؛ وكان قد غلب عليها حمدويه بن عليّ بن عيسى بن ماهان .

تم دخلت سنة ثلاث ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

* * *

[موت عليّ بن موسى الرضى]

ذكر أن مما كان فيها موت عليّ بن موسى بن جعفر

ذكر الخبر عن سبب وفاته :

ذكر أن المأمون شخص من سرّخس حتى صار إلى طُوس ، فلما صار بها أقام بها عند قبر أبيه أياماً . ثم إنّ عليّ بن موسى أكل عنباً فأكثر منه ، فمات فجأة ؛ وذلك في آخر صفر ؛ فأمر به المأمون فدفن عند قبر الرّشيد ، وكتب في شهر ربيع الأول إلى الحسن بن سهل يعلمه أن عليّ بن موسى بن جعفر مات ، ويعلمه ما دخل عليه من الغمّ والمصيبة بموته ؛ وكتب إلى نبي العباس والموالى وأهل بغداد يعلمهم موت عليّ بن موسى ، وأنهم إنّما تقسموا يبعته له من بعده ؛ ويسألهم الدخول في طاعته . فكتبوا إليه وإلى الحسن جواب الكتاب بأغلظ ما يكتتب به إلى أحد . وكان الذى صلّى على عليّ بن موسى المأمون (١) .

١٠٣٠/٣

* * *

ورحل المأمون في هذه السنة من طوس يريد بغداد ، فلما صار إلى الرّى أسقط من وظيفتها ألف درهم .

وفي هذه السنة غلبت السوداء على الحسن بن سهل ، فدُكر سبب ذلك أنه كان مرضاً شديداً ، فهاج به من مرضه تغيير عقله ، حتى شدّ في الحديد وحبس في بيت . وكتب بذلك قواد الحسن إلى المأمون ، فأتاهم

(١) ابن الأثير : « وكان مولد علي بن موسى بالمدينة سنة ثمان وأربعين ومائة . »

جواب الكتاب أن يكون على عسكريه دينار بن عبدالله، ويعلمهم أنه قادم على أثر كتابه .

* * *

[خبر حبس إبراهيم بن المهدي عيسى بن محمد بن أبي خالد]

وفي هذه السنة ضرب إبراهيم بن المهدي عيسى بن محمد بن أبي خالد وحبسه .

* ذكر الخبر عن سبب ذلك :

١٠٣١/٣ ذكر أن عيسى بن محمد بن أبي خالد كان يكتب حميداً والحسن ؛ وكان الرسول بينهم محمد بن محمد المبعدي الهاشمي ، وكان يظهر لإبراهيم الطاعة والنصيحة ، ولم يكن يقاتل حميداً ولا يعرض له في شيء من عمله ؛ وكان كلما قال إبراهيم : تهيأ للخروج لقتال حميد ، يعتل عليه بأن الجند يريدون أرزاقهم ، ومرة يقول : حتى تُدرك الغلة ؛ فما زال بذلك حتى إذا توثق مما يريد مما بينه وبين الحسن وحميد فارقهم ، على أن يدفع إليهم إبراهيم بن المهدي يوم الجمعة لانسلاخ شوال . وبلغ الخبر إبراهيم ؛ فلما كان يوم الخميس ، جاء عيسى إلى باب الجسر ، فقال للناس : إني قد سألت حميداً ، وضمنت له ألا أدخل عمله ، وضمن لي ألا يدخل عملي . ثم أمر أن يُحفر خندق بباب الجسر وباب الشام ، وبلغ إبراهيم ما قال وما صنع ، وقد كان عيسى سأل إبراهيم أن يصلّي الجمعة بالمدينة ، فأجابه إلى ذلك ، فلما تكلم عيسى بما تكلم به ، وبلغ إبراهيم الخبر وأنه يريد أخذه حذر .

وذكر أن هارون أخا عيسى أخبر إبراهيم بما يريد أن يصنع به عيسى ؛ فلما أخبره ، بعث إليه أن يأتيه حتى يناظره في بعض ما يريد ، فاعتل عليه عيسى ، فلم يزل إبراهيم يعيد إليه الرسل حتى أتاه إلى قصره بالرصافة ، فلما دخل عليه حجب الناس ، وخلوا إبراهيم وعيسى ، وجعل يعاتبه ، وأخذ عيسى يعتذر إليه مما يعتبه به ، وينكر بعض ما يقول ؛ فلما قرره بأشياء أمر به فضرب . ثم إنه حبسه وأخذ عدة من قواده فحبسهم ، وبعث إلى منزله ، فأخذ أم ولده

وصبياناً له صغاراً ؛ فحبسهم ؛ وذلك ليلة الخميس ليلة بقيت من شوال .
 وطلب خليفة له يقال له العباس فاختنى . فلما بلغ حبس عيسى أهل بيته ١٠٣٢/٣
 وأصحابه ، مشى بعضهم إلى بعض ، وحرّض أهل بيته وإخوته الناس على إبراهيم
 واجتمعوا ؛ وكان رأسهم عباس خليفة عيسى ، فشدوا على عامل إبراهيم على
 الجسر فطرده ، وعبر إلى إبراهيم فأخبره الخبر ، وأمر بقطع الجسر فطردوا كل
 عامل كان لإبراهيم في الكرخ وغيره ، وظهر الفساق والسطار ، فقعدوا في
 المسالح . وكتب عباس إلى حميد يسأله أن يقدم إليهم حتى يسلموا إليه بغداد ؛
 فلما كان يوم الجمعة صلّوا في مسجد المدينة أربع ركعات ، صلّى بهم المؤذن
 بغير خطبة .

* * *

[ذكر خبر خلع أهل بغداد لإبراهيم بن المهدي]

وفي هذه السنة خلع أهل بغداد إبراهيم بن المهدي ، ودعوا للمأمون بالخلافة .
 * ذكر الخبر عن سبب ذلك :

قد ذكرنا قبل ما كان من إبراهيم وعيسى بن محمد بن أبي خالد وحبس
 إبراهيم إياه ، واجتمع عباس خليفة عيسى وإخوة عيسى على إبراهيم ، وكتابهم
 إلى حميد يسألونه المصير إليهم ليسلموا بغداد إليه ؛ فذكر أن حميداً لما
 أتاه كتابهم ، وفيه شرط منهم عليه أن يعطى جند أهل بغداد ؛ كل رجل منهم
 خمسين درهماً ، فأجابهم إلى ذلك ، وجاء حتى نزل صرصر بطريق الكوفة
 يوم الأحد ، وخرج إليه عباس وقواد أهل بغداد ، فلقوه غداة الاثنين ،
 فعددهم ومنّاهم ، وقبلوا ذلك منه ، فوعدهم أن يضع لهم العطاء يوم السبت في
 الياسرية ، على أن يصلّوا الجمعة فيدعوا للمأمون ، ويخلعوا إبراهيم ؛ فأجابه ١٠٣٢/٣
 إلى ذلك . فلما بلغ إبراهيم الخبر أخرج عيسى وإخوته من الحبس ، وسأله
 أن يرجع إلى منزله ، ويكفيه أمر هذا الجانب ، فأبى ذلك عليه .

فلما كان يوم الجمعة بعث عباس إلى محمد بن أبي رجاء الفقيه ، فصلّى
 بالناس الجمعة ، ودعا للمأمون ، فلما كان يوم السبت جاء حميد إلى الياسرية

فعرض حميد جند أهل بغداد ، وأعطاهم الخمسين التي وعدهم ، فسألوه أن ينقصهم عشرة عشرة ، فيعطيتهم أربعين أربعين درهماً لكل رجل منهم ؛ لما كانوا تشاء موا به من عليّ بن هشام حين أعطاهم الخمسين . فغدر بهم ، وقطع العطاء عنهم ، فقال لهم حميد : لا بل أزيدكم وأعطيتكم ستين درهماً لكل رجل . فلما بلغ ذلك إبراهيم دعا عيسى فسأله أن يقاتل حميداً ، فأجابه إلى ذلك ، فخلّى سبيله ، وأخذ منه كُفلاء ، فكلم عيسى الجند أن يعطيهم مثل ما أعطى حميد ؛ فأبوا ذلك عليه ؛ فلما كان يوم الاثنين عبر إليهم عيسى وإخوته وقواد أهل الجانب الشرقي ، فعرضوا على أهل الجانب الغربي أن يزيد وهم على ما أعطى حميد ، فشتمو عيسى وأصحابه ، وقالوا : لا نريد إبراهيم . فخرج عيسى وأصحابه حتى دخلوا المدينة ، وأغلقوا الأبواب ، وصعدوا السور ، وقتلوا الناس ساعة . فلما كثر عليهم الناس انصرفوا راجعين ؛ حتى أتوا باب خراسان ، فركبوا في السفن ، ورجع عيسى كأنه يريد أن يقاتلهم ، ثم احتال حتى صار في أيديهم شبه الأسير ، فأخذه بعض قواده فأتى به منزله ، ورجع الباقون إلى إبراهيم فأخبروه الخبر ، فاغتم لذلك غمّاً شديداً ؛ وقد كان المطلب ابن عبد الله بن مالك اختفى من إبراهيم ، فلما قدم حميد أراد العبور إليه فأخذه المعبر ، فذهب إلى إبراهيم فحبسه عنده ثلاثة أيام أو أربعة ، ثم إنه خلّى عنه ليلة الاثنين ليلة خلت من ذي الحجة .

١٠٣٤/٣

* * *

[ذكر خبر اختفاء إبراهيم بن المهدي]

وفي هذه السنة اختفى إبراهيم بن المهدي ، وتغيّب بعد حربٍ بينه وبين حميد بن عبد الحميد ، وبعد أن أطلق سعد بن سلامة من حبسه .

* ذكر الخبر عن اختفائه والسبب في ذلك :

ذكر أن سهل بن سلامة كان الناس يذكرون أنه مقتول ، وهو عند إبراهيم محبوس ؛ فلما صار حميد إلى بغداد ودخلها أخرجته إبراهيم . وكان

يدعو في مسجد الرُّصافة كما كان يدعو ، فإذا كان الليل ردةً إلى حيسه ؛ فكث بذلك أياماً ، فأتاه أصحابه ليكونوا معه ، فقال لهم : الزموا بيوتكم ، فإنى أرزأ هذا - يعنى إبراهيم - فلما كان ليلة الاثنين ليلة خلت من ذى الحجة خلتى سبيله ، فذهب فاختنى ، فلما رأى أصحاب إبراهيم وقواده أن حميداً قد نزل في أرحاء عبد الله بن مالك ، تحوّل عامتهم إليه ، وأخذوا له المدائن ؛ فلماً رأى ذلك إبراهيم ، أخرج جميع من عنده حتى يقاتلوا ، فالتقوا على جسر نهر ديسالى ، فاقتتلوا ، فهزهم حميد ، فقطعوا الجسر ، فتبعهم أصحابه حتى أدخلوهم بيوت بغداد ، وذلك يوم الخميس لانسلاخ ذى القعدة .

فلما كان يوم الأضحى أمر إبراهيم القاضى أن يصلّى بالناس في عيساباذ ، فصلّى بهم فانصرف الناس ، واختنى الفضل بن الربيع ، ثم تحوّل إلى حميد ، ثم تحوّل على بن ريطة إلى عسكر حميد ، وجعل الهاشميون والقواد يلحقون بحميد واحداً بعد واحد ؛ فلما رأى ذلك إبراهيم أسقط في يديه ، فشقت عليه . وكان المطلب يكاتب حميداً على أن يأخذ له الجانب الشرقى ، وكان سعيد ابن الساجور وأبو البطّ وعبدويه وعدة معهم من القواد يكتبون على بن هشام ، على أن يأخذوا له إبراهيم ؛ فلماً علم إبراهيم بأمرهم وما اجتمع عليه كل قوم من أصحابه ، وأنهم قد أحدقوا به ، جعل يُبذّرهم ؛ فلما جنته الليل اختنى ليلة الأربعاء لثلاث عشرة بقيت من ذى الحجة سنة ثلاث ومائتين ، وبعث المطلب إلى حميد يعلمه أنه قد أحدق بدار إبراهيم هو وأصحابه ؛ فإن كان يريد فليأته .

١٠٣٥/٣

وكتب ابن الساجور وأصحابه إلى على بن هشام ، فركب حميد من ساعته ؛ وكان نازلاً في أرحاء عبد الله ، فأتى باب الجسر ، وجاء على بن هشام حتى نزل نهر بيسن ، وتقدّم إلى مسجد كوثر ، وخرج إليه ابن الساجور وأصحابه ، وجاء المطلب إلى حميد ، فلقوه بباب الجسر ، فغربهم ووعدهم ونبأهم أن يُعلم المأمون ما صنعوا ، فأقبلوا إلى دار إبراهيم ، وطلبوه فيها فلم يجدوه ، فلم يزل إبراهيم متوارياً حتى قدم المأمون وبعد ما قدم حتى كان من أمره ما كان .

وقد كان سهل بن سلامة حيث اختفى وتحوّل إلى منزله وظهر ، وبعث إليه حميد ، فقربّه وأدناه ، وحمله على بغل ، وردّه إلى أهله ؛ فلم يزل مقيماً حتى قدم المأمون ، فأتاه فأجازه ووصله ، وأمره أن يجلس في منزله .

* * *

وفي هذه السنة انكسفت الشمس يوم الأحد لليلتين بقيتا من ذى الحجة حتى ذهب ضوءها ، وكان غاب أكثر من ثلثيها ، وكان انكسافها ارتفاع النهار ، فلم يزل كذلك حتى قرب الظهر ثم انجلت .

فكانت أيام إبراهيم بن المهدي كلها سنة وأحد عشر شهراً واثني عشر يوماً .

وغلب على بن هشام على شرقى بغداد وحميد بن عبد الحميد على غربيها ، وصار المأمون إلى همّدان في آخر ذى الحجة

* * *

وحجّ بالناس في هذه السنة سليمان بن عبد الله بن سليمان بن علي .

ثم دخلت سنة أربع ومائتين

ذكر الأحداث التي كانت فيها

* * *

[خبر قدوم المأمون إلى بغداد]

فمما كان فيها من ذلك قدوم المأمون العراق، وانقطاع مادة الفتن ببغداد .

* ذكر الخبر عن مقدمه العراق وما كان فيه بها عند مقدمه :

ذكر عن المأمون أنه لما قدم جرجان أقام بها شهراً ، ثم خرج منها ، فصار إلى الري في ذي الحجة ، فأقام بها أياماً ، ثم خرج منها ، فجعل يسير المنازل ، ويقوم اليوم واليومين حتى صار إلى النهروان ؛ وذلك يوم السبت ، فأقام فيه ثمانية أيام ، وخرج إليه أهل بيته والقواد ووجوه الناس ، فسلموا عليه ؛ وقد كان كتب إلى طاهر بن الحسين من الطريق وهو بالرقعة ، أن يوافيه إلى النهروان ، فوافاه بها ، فلما كان السبت الآخر دخل بغداد ارتفاع النهار ، لأربع عشرة ليلة بقيت من صفر سنة أربع ومائتين ، ولباسه ولباس أصحابه ؛ أقيبتهم وقلانسهم وطراداتهم وأعلامهم كلها الحضرة . فلما قدم نزل الرصافة ، وقدم معه طاهر ، فأمره بنزول الخيزرانية مع أصحابه ، ثم تحول فنزل قصره على شط دجلة ، وأمر حميد بن عبد الحميد وعلي بن هشام وكل قائد كان في عسكره أن يقيم في عسكره ؛ فكانوا يختلفون إلى دار المأمون في كل يوم ؛ ولم يكن يدخل عليه أحد إلا في الثياب الخضراء ، ولبس ذلك أهل بغداد وبنو هاشم أجمعون ، فكانوا يخرقون كل شيء يروونه من السواد على إنسان إلا القلنسوة ؛ فإنه كان يلبسها الواحد بعد الواحد على خوف ووجل ؛ فأما قباء أو علم فلم يكن أحد يجترئ أن يلبس شيئاً من ذلك ولا يحمله . فكثروا بذلك ثمانية أيام ؛ فتكلم في ذلك بنو هاشم وولد العباس خاصة ، وقالوا له :

١٠٣٧/٣

يا أمير المؤمنين ، تركت لباس آباءك وأهل بيتك ودولتهم ، ولبست الخضره .
وكتب إليه في ذلك قواد أهل خراسان .

وقيل إنه أمر طاهر بن الحسين أن يسأله حوائجه ، فكان أوّل حاجة سأله
أن يطرح لباس الخضره ، ويرجع إلى لبس السواد وزى دولة الآباء ؛ فلمّا رأى
١٠٣٨/٣ طاعة الناس له في لبس الخضره وكراهتهم لها ، وجاء السبب قعد لهم وعليه
ثياب خضر ، فلما اجتمعوا عنده دعا بسواد فلبسه ، ودعا بخلعة سواد
فألبسها طاهراً ، ثم دعا بعدة من قواده ، فألبسهم أقبية وقلانس سوداً^(١) ؛ فلما
خرجوا من عنده وعليهم السواد ، طرح سائر القواد والجند لبس الخضره ، ولبسوا
السواد ، وذلك يوم السبت لسبع بقين من صفر .

وقد قيل : إن المأمون لبس الثياب الخضر بعد دخوله بغداد سبعة وعشرين ،
ثم مزقت .

وقيل : إنه لم يزل مقيماً ببغداد في الرصافة حتى بنى منازل على شطّ دجلة
عند قصره الأول ؛ وفي بستان موسى .

و ذكر عن إبراهيم بن العباس الكاتب ، عن عمرو بن مسعدة ، أن أحمد
ابن أبي خالد الأحول قال : لما قدمنا من خراسان مع المأمون وصرنا في عقبه
حلوان — وكنت زميله — قال لي : يا أحمد ، إني أجد رائحة العراق ، فأجبتُ
بغير جوابه ، وقلت : ما أخلقه ! قال : ليس هذا جوابي ، ولكني أحسبك
سهوت أو كنت مفكراً ، قال : قلت : نعم يا أمير المؤمنين ، قال : فيم فكرت ؟
قال : قلت : يا أمير المؤمنين ، فكرت في هجومنا على أهل بغداد وليس
معنا إلا خمسون ألف درهم ، مع فتنة غلبت على قلوب الناس ، فاستعذبوها ،
فكيف يكون حالنا إن هاج هائج ، أو تحرك متحرك ! قال : فأطرق ملياً ،
ثم قال : صدقت يا أحمد ، ما أحسن ما فكرت ؛ ولكني أخبرك ؛ الناس
١٠٣٩/٣ على طبقات ثلاث في هذه المدينة : ظالم ، ومظلوم ، ولا ظالم ولا مظلوم ؛ فأما
الظالم فليس يتوقع إلا عفونا وإمساكتنا ، وأما المظلوم فليس يتوقع أن ينتصف
إلا بنا ، ومن كان لا ظالماً ولا مظلوماً فبيته يسعه . فوالله ما كان إلا كما قال .

(١) ط : « سواد » ، وما أثبتته من ا .

وأمر المأمون في هذه السنة بمقاسمة أهل السواد على الخمسين ؛ وكانوا يقاسمون على النصف ، واتخذ القفيز الملجم^(١) - وهو عشرة مكائك بالمكوك الهاروني - كيلا مرستلا .

* * *

وفي هذه السنة واقع يحيى بن معاذ بابك ، فلم يظفروا احد منهما بصاحبه .
 وولّى المأمون صالح بن الرشيد البصرة ، وولّى عبيد الله بن الحسن^(٢) بن عبيد الله بن العباس بن عليّ بن أبي طالب الحرّمين .

* * *

وحجّ بالناس في هذه السنة عبيد الله بن الحسن .

(١) ابن الأثير : « الملجم » .

(٢) ابن الأثير : « الحسن » .

ثم دخلت سنة خمس ومائتين

ذكر الخبر عما كان في هذه السنة من الأحداث *

* * *

[ولاية طاهر بن الحسين خراسان]

فمن ذلك تولية المأمون فيها طاهر بن الحسين من مدينة السلام إلى أقصى عمل المشرق ؛ وقد كان قبل ذلك ولآه الجزيرة والشَّرَط وجانبي بغداد ومعاون السواد ، وقعد للناس .

* ذكر الخبر عن سبب توليته :

وكان سبب توليته إياه خراسان والمشرق ، ما ذكر عن حماد بن الحسن ، عن بشر بن غياث المريسي ، قال : حضرتُ عبد الله المأمون أنا وثمالة ومحمد ابن أبي العباس وعليّ بن الهيثم ، فتناظرنا في التشيع ، فنصر محمد بن أبي العباس الإمامة ، ونصر عليّ بن الهيثم الزيدية ، وجرى الكلام بينهما ؛ إلى أن قال محمد لعلّي : يا نَبَطِيّ ، ما أنت والكلام ! قال : فقال المأمون — وكان متكئاً فجلس : الشتم عي ، والبذاء لؤم ؛ إنا قد أجبنا الكلام ، وأظهرنا المقالات ، فمن قال بالحق حمدناه ، ومن جهل ذلك وقفناه ، ومن جهل الأمرين حكّمنا فيه بما يجب ؛ فاجعلا بينكما أصلا ، فإنّ الكلام فروع ؛ فإذا افرغتم شيئاً رجعت إلى الأصول . قال : فإنا نقول : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وذكرنا الفرائض والشرائع في الإسلام ، وتناظرنا بعد ذلك فأعاد محمد لعلّي بمثل المقالة الأولى ، فقال له عليّ : والله لولا جلالة مجلسه وما وهب الله من رأفته ، ولولا ما نهى عنه لأعرتُ جبينك ؛ وبحسبك من جهلك غُسلُك المنبر بالمدينة :

قال : فجلس المأمون — وكان متكئاً — فقال : وما غُسلُك المنبر ؟
التقصير مني في أمرك أو لتقصير المنصور كان في أمر أبيك ؟ لولا أن الخليفة

* من هنا تبدأ المقابلة على نسخة د .

إذا وهب شيئاً استحميا أن يرجع فيه لكان أقرب شيء بيبي وبينك إلى الأرض رأسك ، قم وإياك ما عدت .

قال : فخرج محمد بن أبي العباس ، ومضى إلى ظاهر بن الحسين - وهو زوج أخته - فقال له : كان من قصتي كيت وكيت ؛ وكان يجب المأمون على النبيذ فتح الخادم ، ويأسر يتولى الخلع ، وحسين يسقى ، وأبو مريم غلام سعيد الجوهري يختلف في الحوائج . فركب ظاهر إلى الدار ؛ فدخل فتح ، فقال : طاهر بالباب ؛ فقال : إنه ليس من أوقاته ، ائذن له : فدخل طاهر فسلم عليه ، فرد عليه السلام ، وقال : اسقوه رطلا ، فأخذه في يده اليمنى ، وقال له : اجلس ، فخرج فشربه ثم عاد ، وقد شرب المأمون رطلا آخر ، فقال : اسقوه ثانياً ، ففعل كفعله الأول ، ثم دخل ، فقال له المأمون : اجلس ، فقال يا أمير المؤمنين ؛ ليس لصاحب الشرطة أن يجلس بين يدي سيده ، فقال له المأمون : ذلك في مجلس العامة ، فأما مجلس الخاصة فطلق ، قال : وبكى المأمون ، وتغرغرت عيناه ، فقال له طاهر : يا أمير المؤمنين ؛ لم تبكى لا أبكى الله عينيك! فوالله لقد دانت لك البلاد ، وأذن لك العباد ، وصرت إلى المحبة في كل أمرك . فقال : أبكى لأمر ذكره ذل ، وسره حزن ، ولن يخلوا أحد من شجعن ؛ فتكلم بحاجة إن كانت لك ، قال : يا أمير المؤمنين ، محمد بن أبي العباس أخطأ فأقلنه عثرته ، وارض عنه . قال : قد رضيت عنه ، وأمرت بصلته ، ورددت عليه مرتبته ؛ ولو لا أنه ليس من أهل الأنس لأحضرته .

١٠٤١/٣

قال : وانصرف طاهر ، فأعلم ابن أبي العباس ذلك ، ودعا بهارون بن جبغويه^(١) ؛ فقال له : إن للكتاب عشيرة ، وإن أهل خراسان يتعصب بعضهم لبعض ؛ فخذ معك ثلثمائة ألف درهم ، فأعط الحسين الخادم مائتي ألف ، وأعط كاتبه محمد بن هارون مائة ألف ، وسله أن يسأل المأمون : لم بكى ؟ قال : ففعل ذلك ، قال : فلما تغدنى قال : يا حسين اسقني ، قال : لا والله

١٠٤٢/٣

(١) ط : « جبغويه » ، تصحيف ، وفي ابن الأثير : « جيعونه » .

لأَسْقِينِكَ أو تقول لى : لِمَ بكيت حين دخل عليك طاهر ؟ قال : يا حسين ، وكيف عُنيتَ بهذا حتى سألتنى عنه ! قال : لغمى بذلك ، قال : يا حسين هو أمرٌ إن خرج من رأسك قتلْتُكَ ، قال : يا سيدي ، ومتى أخرجتُ لك سرّاً ! قال : إني ذكرتُ محمداً أخى ، وما ناله من الذلة ، فخنقنى العَبْرَةُ فاسترحت إلى الإفاضة ، ولن يفوت طاهراً منى ما يكره . قال : فأخبر حسين طاهراً بذلك ؛ فركب طاهر إلى أحمد بن أبي خالد ، فقال له : إن الشاء منى ليس برخيص ، وإن المعروف عندى ليس بضائع ، فغيببى عن عينه ، فقال له : سأفعل ، فبكرتُ إلى غداً . قال : فركب ابنُ أبي خالد إلى المأمون ، فلما دخل عليه قال : ما نمتُ البارحة ، فقال : لِمَ ويحك ! فقال : لأنك ولّيتَ غَسَّانَ خراسان ، وهو ومن معه أكلتُ رأس ، فأخاف أن يخرج عليه خارجة من الترك فتصطلمه ، فقال له : لقد فكرتُ فيما فكرتَ فيه ، قال : فمن ترى ؟ قال : طاهر بن الحسين ، قال : ويلك يا أحمد ! هو والله خالع ، قال : أنا الضامن له ، قال : فأنقذه ، قال : فدعا بطاهر من ساعته ، فعقد له ؛ فشخص من ساعته ، فنزل في بستان خليل بن هاشم ، فحمل إليه في كل يوم ١٠٤٣/٣ ما أقام فيه مائة ألف . فأقام شهراً ، فحمل إليه عشرة آلاف ألف ، التي تحمّل إلى صاحب خراسان .

قال أبو حسان الزبائدي : وكان قد عقد له على خراسان والجبال من حلوان إلى خراسان ، وكان شخوصه من بغداد يوم الجمعة لليلة بقيت من ذى القعدة سنة خمس ومائتين ، وقد كان عسكر قبل ذلك بشهرين ، فلم يزل مقيماً في عسكره . قال أبو حسان : وكان سبب ولايته - فيما اجتمع الناس عليه - أن عبد الرحمن المطوّعى جمع جموعاً بنيسابور ليقاتل بهم الحرورية بغير أمر وإلى خراسان ، فتحوّفوا أن يكون ذلك لأصل عمله عليه . وكان غسان بن عباد يتولى خراسان من قبيل الحسن بن سهل ، وهو ابن عم الفضل بن سهل .

وذكر عن عليّ بن هارون أن طاهر بن الحسين قبل خروجه إلى خراسان وولايته لها ، نذبه الحسن بن سهل للخروج إلى محاربة نصر بن شبث ، فقال :

حاربتُ خليفة ، وسقتُ الخلافة إلى خليفة ، وأمر بمثل هذا ! وإنما كان ينبغي أن توجه لهذا قائداً من قوادى ؛ فكان سبب المصارمة بين الحسن وظاهر .

قال : وخرج طاهر إلى خراسان لما تولّاها ، وهو لا يكلم الحسن بن سهل ، فقيل له في ذلك ، فقال : ما كنت لأحلّ عقدة عقدها لي في مصارمته .

١٠٤٤/٣

* * *

وفي هذه السنة ورد عبد الله بن طاهر بغداد منصرفاً من الرقة ، وكان أبوه طاهر استخلفه عليها ، وأمره بقتال نصر بن شبث ، وقدم يحيى بن معاذ فولّاه المأمون الجزيرة .

وفيها ولّى المأمون عيسى بن محمد بن أبي خالد أرمينية وأذربيجان ومخاربة بابك .

وفيها مات السرى بن الحكم بمصر ، وكان واليها .

وفيها مات داود بن يزيد عامل السند ، فولّاه المأمون بشر بن داود على أن يحمل إليه في كل سنة ألف ألف درهم .

وفيها ولّى المأمون عيسى بن يزيد الجلودى مخاربة الزطّ .

وفيها شخص طاهر بن الحسين إلى خراسان في ذى القعدة ، وأقام شهرين حتى بلغه خروج عبد الرحمن النيسابورى المطوعى بنيسابور ، فشخص ووافى التغرغزىة أشروسنة .

وفيها أخذ فرج الرثجى عبد الرحمن بن عمار النيسابورى .

* * *

وحجّ بالناس في هذه السنة عبيد الله بن الحسن ، وهو والى الحرمين .

ثم دخلت سنة ست ومائتين

ذكر ما كان فيها من الأحداث

فما كان فيها من ذلك تولية المأمون داود بن ماسجور محاربة الزطّ وأعمال ١٠٤٥/٣
البصرة وكُور دجلة واليامة والبحرين .

وفيهما كان المدّ الذي غرق منه السواد وكَسْكَر وقطيعة أم جعفر وقطيعة
العباس وذهب بأكثرها .

وفيهما نَسَكَبَ بابلك بعبسى بن محمد بن أبى خالد .

* * *

[ولاية عبد الله بن طاهر على الرقة]

وفيهما ولّى المأمون عبد الله بن طاهر الرقة لحرب نصر بن شَبَثْث ومُضَر .

* ذكر الخبر عن سبب توليته إياه :

وكان السبب في ذلك - فيما ذكر - أن يحيى بن معاذ كان المأمون ولاه
الجزيرة؛ فمات في هذه السنة، واستخلف ابنه أحمد على عمله، فذكر عن
يحيى بن الحسن بن عبد الخالق، أن المأمون دعا عبد الله بن طاهر في شهر
رمضان، فقال بعض: كان ذلك في سنة خمس ومائتين، وقال بعض: في
سنة ست. وقال بعض: في سنة سبع. فلما دخل عليه، قال: يا عبد الله
أستخير الله منذ شهر، وأرجو أن يخير الله لي، ورأيت الرجل يصف ابنه
ليطريه لرأيه فيه، ويرفعه، ورأيتك فوق ما قال أبوك فيك، وقد مات يحيى
ابن معاذ، واستخلف ابنه أحمد بن يحيى، وليس بشيء، وقد رأيت توليتك
مُضَر ومحاربة نصر بن شَبَثْث، فقال: السمع والطاعة يا أمير المؤمنين، وأرجو
أن يجعل الله الخيرة لأمر المؤمنين والمسلمين .

قال: فعقد له، ثم أمر أن تقطع جبال القصارين عن طريقه، وتُسْحَى ١٠٤٦/٣
عن الطرقات المظال، كيلا يكون في طريقه ما يردّ لواءه، ثم عقد له لواء

مكتوباً عليه بصُفرة ما يكتب على الألوية؛ وزاد فيه المأمون: « يا منصور » ،
 وخرج معه الناس فصار إلى منزله ؛ ولما كان من غدٍ ركب إليه الناس ،
 وركب إليه الفضل بن الربيع ؛ فأقام عنده إلى الليل ؛ فقام الفضل ، فقال
 عبد الله : يا أبا العباس ، قد تفضلت وأحسنت ، وقد تقدم أبي وأخوك إلى
 ألا أقطع أمراً دونك ، وأحتاج أن أستطلع رأيك ، وأستضيء بمشورتك ؛ فإن
 رأيت أن تقيم عندي إلى أن نُنظف فافعل .

فقال له : إن لي حالات ليس يمكنني معها الإفطار ها هنا . قال : إن
 كنت تكره طعام أهل خراسان فابعث إلى مطبخك يأتون بطعامك ، فقال له :
 إن لي ركعات بين العشاء والعَتَمَة ، قال : ففي حفظ الله ؛ وخرج معه إلى
 صحن داره يشاوره في خاصّ أموره .

وقيل : كان خروج عبد الله الصحيح إلى مَضر ؛ لقتال نصر بن شبث
 بعد خروج أبيه إلى خراسان ، بستة أشهر .

* * *

[وصية طاهر إلى ابنه عبد الله]

وكان طاهر حين ولى ابنه عبد الله ديار ربيعة ، كتب إليه كتاباً نسخته :

بسم الله الرحمن الرحيم

عليك بتقوى الله وحده لا شريك له ، وخشيته ومراقبته ومزايلة سخطه
 وحفظ رعيّتك ، والزم ما ألبسك الله من العافية بالذكر لمعادك ، وما أنت صائر
 إليه ؛ وموقوف عليه ، ومستول عنه ؛ والعمل في ذلك كله بما يعصمك الله ،
 وينجيك يوم القيامة من عذابه وأليم عقابه ؛ فإن الله قد أحسن إليك وأوجب
 عليك الرأفة بمن استرعاك أمرهم من عباده ، وألزمتك العدل عليهم ، والقيام
 بحقه وحدوده فيهم ، والذب عنهم ، والدفع عن حريمهم وبسيئتهم ، والحقن
 لدمائهم ، والأمن لسيلهم ، وإدخال الراحة عليهم في معاشهم ، ومؤاخذك
 بما فرض عليك من ذلك ، وموقفك عليه ، ومُسائلك عنه ، ومُشيك عليه بما قد متَّ

وأخترت ؛ ففرغ لذلك فكرك وعقلك وبصرك ورؤيتك ، ولا يذْهَبُ هلك (١) عنه ذاهل ، ولا يَشْعَلُكَ عنه شاغل ؛ فإنه رأس أمرِك ، ومِلاك شأنك ، وأوّل ما يوقفك الله به لرشدك .

وليكن أوّل ما تلزم به نفسك ، وتنسب إليه فعالك ؛ المواظبة على ما افترض الله عليك من الصلوات الخمس ، والجماعة عليها بالناس قبلك في مواقيتها على سننها ؛ في إسباغ الوضوء لها ، وافتتاح ذكر الله فيها . وترتل في قراءتك ، وتمكّن في ركوعك وسجودك وتشهدك ، ولتصدّق فيها لربك نيّتك (٢) . واحضض عليها جماعة من معك وتحت يدك ، وادأب عليها فإنها تتأمرُّ بالمعروف وتنهى عن المنكر . ثم أتبع ذلك الأخذ بسُنن رسول الله صلى الله عليه وسلم والمثابرة على خلائقه ، واقتفاء آثار السلف الصالح من بعده ؛ وإذا ورد عليك أمر فاستعنّ عليه باستخارة الله وتقواه ولزوم ما أنزل الله في كتابه ؛ من أمره ونهيه ، وحلاله وحرامه ، واثمّام ما جاءت به الآثار على النبي صلى الله عليه وسلم ؛ ثم قم فيه بما يحقّ لله عليك ، ولا تَمِلْ عن العدل فيما أحببت أو كرهت لقريب من الناس أو بعيد . وآثر الفقه وأهله ، والدّين وحَمَلته ، وكتاب الله والعاملين به ؛ فإن أفضل ما تزيّن به المرء الفقه في دين الله ، والطلب له ، والحثّ عليه ، والمعرفة بما يتقرب فيه منه إلى الله ؛ فإنه الدليل على الخير كله ، والقائد له ، والآمر به ، والناهي عن المعاصي والموبقات كلها . وبها مع توفيق الله تزداد العباد معرفةً بالله عزّ وجلّ ، وإجلالا له ، ودركاً للدرجات العلا في المعاد ؛ مع ما في ظهوره للناس من التوقير لأمرِك ، والهيبة لسلطانك ، والأنسة بك والثقة بعدلك .

وعليك بالاعتقاد في الأمور كلها ؛ فليس شيء أبين نفعاً ، ولا أحضر (٣) أمناً ، ولا أجمع فضلاً من القصد ، والقصد داعية إلى الرشيد ، والرشيد دليل على التوفيق ، والتوفيق منقاد إلى السعادة . وقوام الدين والسنن الهادية بالاعتقاد ،

(١) ذهلت على الشيء : غفلت ، وقد يتعدى بنفسه .

(٢) ابن الأثير : « وليصدق فيه رأيك ونيّتك » .

(٣) ابن الأثير : « أخص » .

فآثره في دنياك كلها ، ولا تقصّر في طلب الآخرة والأجر والأعمال الصالحة والسنة المعروفة ، ومعالم الرشد فلا غاية للاستكثار من البرّ والسعى له ؛ إذا كان يُطلب به وجه الله ومرضاته ، ومرافقة أوليائه في دار كرامته .

واعلم أن القصد في شأن الدنيا يورث العزّ ، ويحصّن من الذنوب ، وإنك لن تحوط نفسك ومنّ يليك ، ولا تستصلح أمورك بأفضل منه ، فأته واهتد به ، تمّ أمورك ، وتزدّد مقدرتك ، وتصلح خاصتك وعامتك .

وأحسن الظنّ بالله عزّ وجلّ تستقمّ لك رعيّتك ، والتمس الوسيلة إليه في الأمور كلّها تستدم به النعمة عليك ؛ ولا تسنّهض^(١) أحداً من الناس فيما تولّيه من عملك قبل تكشف أمره بالتهمة ؛ فإنّ إيقاع التّهم بالبرّاء^(٢) والظنون السيئة بهم مآثم . واجعل من شأنك حسن الظنّ بأصحابك ، واطرد عنهم سوء الظنّ بهم ، وارفضه عنهم يُغنك^(٣) ذلك على اصطناعهم ورياضتهم . ولا يجدنّ عدو الله الشيطان في أمرك مغمزاً ، فإنه إنما يكتبني بالقليل من واهتك فيدخل عليك من الغمّ في سوء الظنّ ما ينغصك لذادة عيشك .

١٠٥٠/٣

واعلم أنّك تجد بحسن الظنّ قوةً وراحة ، وتكفي به ما أحببت كفايته من أمورك ، وتدعو به الناس إلى محبتك والاستقامة في الأمور كلّها لك . ولا يمنحك حسن الظنّ بأصحابك والرأفة برعيّتك أن تستعمل المسألة والبحث عن أمورك ، والمباشرة لأمر الأولياء ، والحياطة للرعيّة والنظر فيما يقيمها ويصلحها ؛ بل لتكن المباشرة لأمر الأولياء والحياطة للرعيّة والنظر في حوائجهم وحمل مؤناتهم . آثر عندك مما سوى ذلك ؛ فإنه أقوم للدين ، وأحيا للسنة .

وأخلص نيّتك في جميع هذا ، وتفرد بتقويم نفسك تفردّ من يعلم أنه مسئولٌ عما صنع ، ومجزىٌ بما أحسن ، ومأخوذٌ بما أساء ؛ فإن الله جعل الدين حرزاً وعزّاً ، ورفع من اتّبعه وعزّزه ، فاسلك بمن تسوسه وترعاه نهج الدين وطريقة الهدى . وأقم حدود الله في أصحاب الجرائم على قدر منازلهم ، وما استحقّوه . ولا تُعطلّ ذلك ولا تهاون به . ولا تؤخّر عقوبة أهل العقوبة ؛ فإنّ في تفريطك

(٢) ابن الأثير : « بالبداء » .

(١) ابن الأثير : « ولا تهنن » .

(٣) ابن الأثير : « يغنك » .

في ذلك لما يفسد عليك حسن ظنك .

واعزم على أمرك في ذلك بالسنن المعروفة ، وجانب الشبهة والبدعات ،
يسامك لك دينك ، وتقم لك مروءتك . وإذا عاهدت عهداً ففب به ، وإذا
عدت الخير فأنجزه ؛ واقبل الحسنة ، وادفع بها ، واغمض عن عيب كل
ذى عيب من رعيتك ، واشدد لسانك عن قول الكذب والزور ، وابغض أهله ،
وأقص أهل النميمة ؛ فإن أول فساد أمرك في عاجل الأمور وأجلها تقريب
الكذوب والجرأة على الكذب ؛ لأن الكذب رأس المآثم ، والزور والنميمة
خاتمها ؛ لأن النميمة لا يسلم صاحبها ، وقائلها لا يسلم له صاحب ، ولا
يستقيم لمطيعها أمر .

١٠٥١/٣

وأحب أهل الصدق والصلاح ، وأعن الأشراف بالحق ، وواصل
الضعفاء ، وصل الرّحم ، وابغض بذلك وجهه الله وعزة أمره ، واتمس فيه ثوابه
والدار الآخرة .

واجتنب سوء الأهواء والجور ، واصرف عنهما رأيك ، وأظهر براءتك
من ذلك لرعيتك ؛ وأنعم بالعدل سياستهم ، وقم بالحق فيهم وبالمعرفة التي
تنتهي بك إلى سبيل الهدى . واملئ نفسك عند الغضب ، وآثر الوقار والحلم ،
وإيتاك والحدة والطيرة والغرور فيما أنت بسبيله .

١٠٥٢/٣

وإياك أن تقول إننى مسلط أفعل ما أشاء ؛ فإن ذلك سريع فيك إلى نقص
الرأى ، وقلة اليقين بالله وحده لا شريك له . وأخلص لله النية فيه واليقين به ؛
واعلم أن الملك لله يعطيه من يشاء ، وينزعه ممن يشاء ، ولن تجد تغير النعمة
وحلول النعمة إلى أحدٍ أسرع منه إلى حملة النعمة من أصحاب السلطان والمبسوط .
لهم في الدولة إذا كفرُوا بنعم الله وإحسانه ، واستطالوا بما آتاهم الله من فضله .
ودع عنك شره نفسك . ولتكن ذخائرك وكنوزك التي تدخر وتكتز البر والتقوى
والمعدلة واستصلاح الرعية ، وعمارة بلادهم ، والتفقد لأموارهم ، والحفظ
لدهماتهم ، والإغاثة للمهوفهم .

واعلم أن الأموال إذا كثرت وذخرت في الخزائن لا تثمر ؛ وإذا كانت
في إصلاح الرعية وإعطاء حقوقهم وكف المؤنة عنهم نمت وربت ، وصلاحت

به العامة ، وتزينت الولاة ، وطاب به الزمان ، واعتقد فيه العزّ والمنّعة ؛ فليكن
كنز خزائنك تفريق الأموال في عمارة الإسلام وأهله ، ووفّر منه على أولياء
أمير المؤمنين قبلك حقوقهم ، وأوف رعيّتك من ذلك حصصهم ، وتعهد
ما يصلح أمورهم ومعاشهم ؛ فإنك إذا فعلت ذلك قرّت النعمة عليك ،
واستوجبت المزيد من الله ، وكنت بذلك على جباية خراجك وجمع أموال
رعيّتك وملكك أقدر ، وكان الجمع لما شملهم من عدلك وإحسانك أسلس
لطاعتك ، وأطيب أنفساً لكل ما أردت .

١٠٥٣/٣

فاجهد^(١) نفسك فيما حددت لك في هذا الباب ، ولتعظم حسبتك^(٢) فيه ؛
فإنما يبقى من المال ما أنفق في سبيل حقه ، واعرف للشاكرين شكرهم وأثبهم
عليه . وإياك أن تنسيك الدنيا وغرورها هول الآخرة فتتهاون بما يحقّ عليك ؛
فإنّ التهاون يوجب التفريط ، والتفريط يورث البوار . وليكن عمالك لله وفيه
تبارك وتعالى ، وارحُ الثواب ؛ فإنّ الله قد أسبغ عليك نعمته في الدنيا ، وأظهر
لديك فضلته ؛ فاعتصم بالشكر ، وعليه فاعتمد يزدك الله خيراً وإحساناً ،
فإنّ الله يثيب بقدر شكر الشاكرين وسيرة المحسنين ؛ وقضّ الحقّ فيما حمل
من النعم ، والبس من العافية والكرامة . ولا تحقرن ذنباً ، ولا تمايلن حاسداً ،
ولا ترحمن فاجراً ، ولا تصلن كفتوراً ، ولا تدهنن عدواً ، ولا تصدقن نماماً ،
ولا تأمنن غدّاراً ؛ ولا توالين فاسقاً ، ولا تتبعن غاوباً^(٣) ، ولا تحمدن
مرائياً ، ولا تحقرن إنساناً ، ولا تردن سائلاً فقيراً ، ولا تعجين^(٤) باطلاً ،
ولا تلاحظن مضحكاً ، ولا تخلفن وعداً ، ولا ترهبن فجراً^(٥) ، ولا تعملن
غضبياً ، ولا تأتين بدخساً ، ولا تمشين مَرِحاً^(٦) ، ولا تركبن سفهاً ، ولا تفرطن
في طلب الآخرة ، ولا تدفع الأيام عياناً^(٧) ، ولا تغمضن عن الظالم رهبةً
أو مخافةً ، ولا تطلبن ثواب الآخرة بالدنيا . وأكثر مشاورة الفقهاء ، واستعمل
نفسك بالحلم ، وخذ عن أهل التجارب وذوى العقل والرأى والحكمة .

١٠٥٤/٣

- (١) ابن الأثير : « واجهد » .
(٢) ابن الأثير : « ولا تبغين عادياً » .
(٣) ابن الأثير : « فاجراً » .
(٤) ابن الأثير : « لا تأسن مدحاً » .
(٥) ابن الأثير : « لا تبغين عادياً » .
(٦) ابن الأثير : « لا تبغين عادياً » .
(٧) ابن الأثير : « ولا تدفع الأنام عتاباً » .

ولا تُدخِلنَّ في مشورتك أهل الدِّقَّة (١) والبخل ، ولا تسمعنَّ لهم قولاً ؛ فإنَّ ضررهم أكثر من منفعتهم . وليس شيء أسرع فساداً لما استقبلت في أمر رعيتك من الشَّحِّ . واعلم أنك إذا كنت حريصاً كنت كثير الأخذ ، قليل العطيَّة ؛ وإذا كنت كذلك لم يستقم لك أمرك إلا قليلاً ؛ فإن رعيتك إنما تعتقد على محبتك بالكفِّ عن أموالهم وترك الجور عنهم ، ويدوم صفاء أوليائك لك بالإفضال عليهم وحسن العطيَّة لهم ، فاجتنب الشَّحِّ ، واعلم أنه أول ما عَصَى به الإنسان ربه ، وأن العاصي بمنزلة خزي ؛ وهو قول الله عز وجل : ﴿ وَمَنْ يُوقِ شَحْحَ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (٢) ؛ فهتَلْ طريق الجود بالحق ، واجعل للمسلمين كلهم من نيتك حظاً ونصيباً ، وأيقن أن الجود من أفضل أعمال العباد ، فاعدهه لنفسك خلقاً ، وارض به عملاً ومذهباً .

١٠٥٥/٣

وتفقّد أمور الجند في دواوينهم ومكاتيبهم ، وأدرر عليهم أرزاقهم ، ووسع عليهم في معاشهم ؛ ليذهبَ بذلك الله فاقتهم ، ويقومَ لك أمرهم ، ويزيد به قلوبهم في طاعتك وأمرك خلوصاً وانشراحاً ، وحسب ذى سلطان من السعادة أن يكون على جنده ورعيته رحمةً في عدله وحيطته وإنصافه وعنايته وشفقته وبره وتوسعته ؛ فزابل مكروه إحدى البائتين باستشعار تكملة الباب الآخر ، ولزوم العمل به تلقى إن شاء الله نجاحاً وصلاحاً وفلاحاً .

واعلم أن القضاء من الله بالمكان الذى ليس به شيء من الأمور ، لأنه ميزان الله الذى تعادل عليه الأحوال في الأرض ، وبإقامة العدل في القضاء والعمل ، تصلح الرعيَّة ، وتأمين السبل ، وينتصف المظلوم ، ويأخذ الناس حقوقهم وتحسن المعيشة ، ويؤدَّى حق الطاعة ، ويرزق الله العافية والسلامة ، ويقوم الدين ، وتجرى السنن والشرائع ، وعلى مجاريها ينتجز الحق والعدل في القضاء .

١٠٥٦/٣

واشتدَّ في أمر الله ، وتورَّع عن النَّطَفِ (٣) وامنض لإقامة الحدود ، وأقلل العجلة ، وأبعد من الضَّجْر والقلق ، واقنع بالقَسَمِ ، ولتسكن ريحك ، ويقرَّ جدُّك ، وانتفع بتجربتك ، وانتبه في صمتك ، واسدد في منطقتك ، وأنصف الخصم ،

(١) ابن الأثير : « أهل الذمة » .

(٢) سورة التغابن ١٦ .

(٣) النطف : العيب والفساد ، وفي ابن الأثير « القصف » .

وقف عند الشبهة ، وأبلغ في الحجة ، ولا يأخذك في أحدٍ من رعيتهك محاباة ولا محاماة ، ولا لوم لأئم ، وتثبت وتأن ، وراقب وانظر ، وتدبر وتفكر ، واعتبر ، وتواضع لرَبك ، وأراف بجميع الرعية ، وساط الحق على نفسك^(١) ، ولا تُسرعن إلى سفك دم — فإن الدماء من الله بمكان عظيم — انتهاكاً لها بغير حقها .

وانظر هذا الخراج الذي قد استقامت عليه الرعية ، وجعله الله للإسلام عزاً ورفعة ، ولأهله سعة^(٢) ومنعة ، ولعدوه وعدوه كسباً وغيظاً ، ولأهل الكفر من معاهدتهم^(٣) ذلاً وصغاراً ، فوزعه بين أصحابه بالحق والعدل ، والتسوية والعموم فيه ، ولا ترفعن منه شيئاً عن شريف لشرفه ، وعن غنى لغناه ، ولا عن كاتب لك ، ولا أحدٍ من خاصتك . ولا تأخذن منه فوق الاحتمال له ، ولا تكلفن أمراً فيه شطط . واحمل الناس كلهم على مر الحق ؛ فإن ذلك أجمع لألفتهم^(٤) وألزم لرضا العامة . واعلم أنك جعلت بولايتك خازناً وحافظاً وراعياً ، وإنما سُمي أهل عملك رعيته ؛ لأنك راعيتهم وقيمتهم ؛ تأخذ منهم ما أعطوك من عفوهم ومقدرتهم ، وتنفقه في قوام أمرهم وصلاحهم ، وتقويم أودهم ؛ فاستعمل عليهم في كُور عملك ذوى الرأى والتدبير والتجربة والخبرة بالعمل والعلم بالسياسة والعفاف ، ووسع عليهم في الرزق ؛ فإن ذلك من الحقوق اللازمة لك فيما تقلدت وأسند إليك ، ولا يشغلنك عنه شاغل ، ولا يصرفنك عنه صارف ؛ فإنك متى آثرته وقُمت فيه بالواجب استدعيت به زيادة النعمة من ربك ، وحسن الأحدوث في أعمالك ، واحترزت النصيحة^(٥) من رعيتهك ، وأعنت على الصلاح ، فدرت الخيرات ببلدك ، وفشت العمارة بناحيتهك ، وظهر الخصب في كُورك ، فكثرت خراجك ، وتوفررت أموالك ، وقويت بذلك على ارتباط جندك ، وإرضاء العامة بإقامة^(٦) العطاء فيهم من نفسك ، وكنت محمود السياسة ، مرضى العدل في ذلك عند عدوك ، وكنت في أمورك كلها

١٠٥٧/٣

- (١) ابن الأثير : « فتسلط الحق على نفسك » .
 (٢) ابن الأثير : « من معانديهم » .
 (٣) ابن الأثير : « يا فاضة » .
 (٤) ابن الأثير : « يا فاضة » .
 (٥) ابن الأثير : « الحجية » .

ذا عدل وقوة ، وآلة وعدة ، فنافس في هذا ولا تقدم عليه شيئاً تحمد مغبة أمرك إن شاء الله .

واجعل في كل كورة من عمالك أميناً يخبرك أخبار عمالك ، ويكتب إليك بسيرتهم وأعمالهم ؛ حتى كأنك مع كل عامل في عمله ، معين لأمره كانه . وإن أردت أن تأمره بأمر فانظر في عواقب ما أردت من ذلك ؛ فإن رأيت السلامة فيه والعافية ، ورجوت فيه حسن الدفاع والنصح والصنع فأمضه ؛ وإلا فتوقف عنه . وراجع أهل البصر والعلم ، ثم خذ فيه عدته ؛ فإنه ربما نظر الرجل في أمر من أمره قد واتاه^(١) على ما يهوى ، فقواه^(٢) ذلك وأعجبه ، وإن لم ينظر في عواقبه أهلكه ، ونقض عليه أمره .

١٠٥٨/٣

فاستعمل الحزم في كل ما أردت ، وباشره بعد عون الله بالقوة ، وأكثر استخارة ربك في جميع أمورك ، وافرح من عمل يومك ولا تؤخره لغدك ؛ وأكثر مباشرة بنفسك ؛ فإن لغد أموراً وحوادث تلهيك عن عمل يومك الذي أخرت . واعلم أن اليوم إذا مضى ذهب بما فيه ، وإذا أخرت عمله اجتمع عليك أمر يومين ، فشغلك ذلك حتى تعرض عنه ؛ فإذا أمضيت لكل يوم عمله أرحت نفسك وبدتك ، وأحكمت أمور سلطانتك .

وانظر أحرار الناس وذوي الشرف منهم ، ثم استيقن صفاء طويتهم وتهذيب مودتهم لك ، ومظاهرتهم بالنصح والمخالصة على أمرك ؛ فاستخلصهم وأحسن إليهم ، وتعاهد أهل البيوتات ممن قد دخلت عليهم الحاجة ، فاحتمل مؤنتهم ، وأصلح حالهم ؛ حتى لا يجدوا خللتهم^(٣) مساً . وأفرد نفسك للنظر في أمور الفقراء والمساكين ، ومن لا يقدر على رفع مظلمة إليك . والمحتقر الذي لا علم له بطلب حقه ؛ فاسأل عنه أخفى مسألة ، ووكل بأمثاله أهل الصلاح من رعيتك ، ومرهم برفع حوائجهم وحالاتهم إليك ، لتنظر فيها بما يصلح الله أمرهم . وتعاهد ذوي البأساء ويتاماهم وأراملهم ، واجعل لهم أرزاقاً من بيت المال اقتداءً بأمر المؤمنين أعزه الله ، في العطف عليهم ، والصلة لهم ، ليصلح

١٠٥٩/٣

(٢) ابن الأثير : « فأغواه » .

(١) ابن الأثير : « أتاه » .

(٣) الخلة : الحاجة .

الله بذلك عيشهم ويرزقك به بركة وزيادة . وأجر للأضراء من بيت المال ، وقدّم حَمَلَة القرآن منهم والحافظين لأكثره في الجراية^(١) على غيرهم ، وانصب لمرضى المسلمين دوراً تؤويهم ، وقوَّاماً يرفقون بهم ، وأطباء يعالجون أسقامهم ، وأسعفهم بشهواتهم ما لم يؤدّ ذلك إلى سرف في بيت المال . واعلم أنّ الناس إذا أعطوا حقوقهم وأفضل أمانهم لم يرضهم ذلك ، ولم تطب أنفسهم دون رفع حوائجهم إلى ولّاتهم طمعاً في نيل الزيادة ، وفضل الرفق منهم ، وربما برم^(٢) المتصفح لأموار الناس لكثرة ما يرد عليه ، ويشغل فكره وذنه منها ما يناله به مؤنة ومشقة ؛ وليس من يرغب في العدل ، ويعرف محاسن أموره في العاجل وفضل ثواب الآجل ؛ كالذي يستقبل ما يقربه إلى الله ، ويلتمس رحمته به . وأكثر الإذن للناس عليك ، وأبرز لهم وجهك ، وسكّن لهم أحراسك^(٣) ، واخفض لهم جناحك ، وأظهر لهم بشرك ، ولين لهم في المسألة والمنطق ، واعطف عليهم بمجودك وفضلك ؛ وإذا أعطيت فأعطي بسماحة وطيب نفس ، والتمس الصنعة والأجر غير مكدّر ولا منان ؛ فإن العطيّة على ذلك تجارة مربحة إن شاء الله .

١٠٦٠/٣

واعتبر بما ترى من أمور الدنيا ومن مضي من قبلك من أهل السلطان والرياسة في القرون الخالية والأمم البائدة ؛ ثم اعتمص في أحوالك كلّها بأمر الله ، والوقوف عند محبته ، والعمل بشريعته وسنته وإقامة دينه وكتابه ؛ واجتنب ما فارق ذلك وخالفه ، ودعا إلى سخط الله . واعرف ما يجمع عمالك من الأموال وينفقون منها . ولا تجمع حراماً ، ولا تنفق إسرافاً ، وأكثر مجالسة العلماء ومشاورتهم ومخالطتهم . وليكن هواك اتباع السنن وإقامتها ، وإيثار مكارم الأمور ومعاليتها ؛ وليكن أكرم دخلائك وخاصتك عليك من إذا رأى عيباً فيك لم تمنعه هيبتك من إنهاء ذلك إليك في سرّ ، وإعلامك ما فيه من النقص ؛ فإن أولئك أنصح أوليائك ومظاهريك .

وانظر عمالك الذين بحضرتك وكتابتك ؛ فوقت لكلّ رجل منهم في كلّ

(٢) ابن الأثير : « تبرم » .

(١) ابن الأثير : « الجرائد » .

(٣) ابن الأثير : « حراسك » .

يوم وقتاً يدخل عليك فيه بكتبه ومؤامرتة ، وما عنده من حوائج عمالك ، وأمر كورك ورعيتك ، ثم فرغ لما يورده عليك من ذلك سمعك وبصرك وفهمك وعقلك ، وكرّر النظر إليه والتدبير له ؛ فما كان موافقاً للحزم والحق فأمضه واستخر الله فيه ، وما كان مخالفاً لذلك فاصرفه إلى التثبيت فيه ، والمسألة عنه .

ولا تمنن على رعيتك ولا على غيرهم بمعروف تأتيه إليهم ، ولا تقبل من أحد منهم إلاّ الوفاء والاستقامة والعون في أمور أمير المؤمنين ، ولا ترضعن المعروف إلاّ على ذلك .

وتفهم كتابي إليك ، وأكثر النظر فيه والعمل به ، واستعن بالله على جميع أمورك واستخره ، فإن الله مع الصلاح وأهله ؛ وليكن أعظم سيرتك وأفضل رغبتك ما كان لله رضاً ولدينه نظاماً ، ولأهله عزاً وتمكيناً ؛ وللذمة والملة عدلاً وصلاحاً .

وأنا أسأل الله أن يحسن عونك وتوفيقك ورشدك وكلاءك^(١) ، وأن يُنزل عليك فضله ورحمته بتمام فضله عليك وكرامته لك ؛ حتى يجعلك أفضل مثالك نصيباً ، وأوفرهم حظاً ، وأسناهم ذكراً ، وأمرأً ، وأن يهلك عدوك ومن نأوك وبغى عليك ، ويرزقك من رعيتك العافية ، ويحجز الشيطان عنك وسأوسه ، حتى يستعلي أمرك بالعزّ والقوة والتوفيق ، إنه قريب مجيب .

* * *

وذكر أن طاهراً لما عهد إلى ابنه عبد الله هذا العهد تنازعه الناس وكتبوه ، وتدارسوه وشاع أمره ؛ حتى بلغ المأمون فدعا به وقرئ عليه ، فقال : ما بقى أبو الطيب شيئاً من أمر الدين والدنيا والتدبير والرأى والسياسة وإصلاح الملك والرعية وحفظ البيضة وطاعة الخلفاء وتقويم الخلافة إلاّ وقد أحكمه ، وأوصى به وتقدم ؛ وأمر أن يكتب بذلك إلى جميع العمال في نواحي الأعمال .

وتوجه عبد الله إلى عمله فسار بسيرته ، واتبع أمره وعمل بما عهد إليه .

(١) ابن الأثير : « وكلائك » .

وفي هذه السنة ولّى عبد الله بن طاهر إسحاق بن إبراهيم الجسرين ، وجعله خليفته على ما كان طاهر أبوه استخلفه فيه من الشرط وأعمال بغداد ؛ وذلك حين شخص إلى الرقة لحرب نصر بن شيبث .

* * *

وحجّ بالناس في هذه السنة عبيد الله بن الحسن ؛ وهو والى الحرمين .

ثم دخلت سنة سبع ومائتين
ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

* * *

[ذكر خروج عبد الرحمن بن أحمد العلوي باليمن]

فمن ذلك خروج عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب ببلاذ عك من اليمن يدعو إلى الرضى من آل محمد صلى الله عليه وسلم .

* ذكر الخبر عن سبب خروجه :

وكان السبب في خروجه أن العمال باليمن أساءوا السيرة ، فبايعوا عبد الرحمن هذا ، فلما باع ذلك المأمون وجهه إليه دينار بن عبد الله في عسكر كثيف ، وكتب معه بأمانه ، فحضر دينار بن عبد الله الموسم وحج ، فلما فرغ من حجه سار إلى اليمن حتى أتى عبد الرحمن ، فبعث إليه بأمانه من المأمون ؛ فقبل ذلك ، ودخل ووضع يده في يد دينار ، فخرج به إلى المأمون ، فنع المأمون عند ذلك الطالبين من الدخول عليه ، وأمر بأخذهم بلبس السواد ؛ وذلك يوم الخميس ليلة^(١) بقيت من ذى القعدة .

* * *

[ذكر الخبر عن وفاة طاهر بن الحسين]

وفي هذه السنة كانت وفاة طاهر بن الحسين .

* ذكر الخبر عن وفاته :

ذكر عن مطهر بن طاهر ، أن وفاة ذى اليمينين كانت من حمى وحرارة أصابته ، وأنه وجد في فراشه ميتاً .

(١) ابن الأثير : « الليتين » .

وذكر أن عمّيه عليّ بن مصعب وأخاه أحمد بن مصعب ، صارا إليه
يعودانه ، فسألا الخادم عن خبره - وكان يغلس^(١) بصلاة الصبح - فقال
الخادم : هو نائم لم ينتبه ، فانتظراه ساعة ، فلما انبسط الفجر ، وتأخر عن
الحركة في الوقت الذي كان يقوم فيه للصلاة ، أنكرا ذلك ، وقالا للخادم :
أيقظنه ، فقال الخادم : لست أجسرُ على ذلك ، فقالا له : اطرق لنا لندخل
إليه ، فدخلوا فوجداه ملتفًا في دُواج^(٢) ، قد أدخله تحته ، وشده عليه من
عند رأسه ورجليه ، فحركاه فلم يتحرك ، فكشفا عن وجهه فوجداه قد مات .
ولم يعلما الوقت الذي توفّي فيه ، ولا وقف أحد من خدمه على وقت وفاته ؛
وسألا الخادم عن خبره وعن آخر ما وقف عليه منه ؛ فذكر أنه صلى المغرب
والعشاء الآخرة ، ثم التفّ في دُواجه . قال الخادم : فسمعتُه يقول بالفارسية
كلامًا وهو «دِرْمَرَكْ يَنْزَمَرْدِي وَيَبَدُّ» ؛ تفسيره أنه يحتاج في الموت أيضًا
إلى الرّجّلة .

١٠٦٤/٣

وذكر عن كلثوم بن ثابت بن أبي سعد - وكان يكنى أبا سعدة -
قال : كنت على بتريد خراسان ، ومجلسي يوم الجمعة في أصل المنبر ، فلما
كان في سنة سبع ومائتين ، بعد ولاية طاهر بن الحسين بسنتين ، حضرت الجمعة ،
فصعد طاهر المنبر ، فخطب ، فلما بلغ إلى ذكر الخليفة أمسك عن الدعاء
له ، فقال : اللهم أصلح أمة محمد بما أصلحت به أوليائك ، واكفها مؤونة
منّ بغى فيها ، وحشد عليها ، بلمّ الشعث ، وحقنّ الدماء ، وإصلاح ذات
البين . قال : فقلت في نفسي : أنا أول مقتول ؛ لأنّي لا أكتم الخبر ؛ فانصرفت
واغتسلت بغسل الموتى ، واثتررت بإزار الموتى ، ولبست قميصًا ، وارتنيت
رداء ، وطرحت السواد ، وكتبت إلى المأمون . قال : فلما صلى العصر دعاني ،
وحدثت به حادث في جفن عينه وفي مآقه ، فخرّ ميتًا . قال : فخرج طلحة
ابن طاهر ، فقال : ردّوه ردّوه - وقد خرجت - فردّوني ، فقال : هل كتبت

(١) يغلس بالصبح : يصلية في الغلس : وهو آخر ظلمة الليل .

(٢) الدواج ، كرمان وغراب : اللحاف .

بما كان ؟ قلت : نعم ، قال : فاكتب بوفاته ، وأعطاني خمسمائة ألف ومائتي ثوب ، فكتبت بوفاته وبقيام طلحة بالجيش .

قال : فوردت الخريطة على المأمون بخلعه غدوة ، فدعا ابن أبي خالد فقال له : اشخص : فأب به - كما زعمت ، وضمنت - قال : أبيت ليلتي ، قال : لا لعمرى لا تبيت إلا على ظهْر . فلم يزل يناشده حتى أذن له في المبيت . قال : ووافت الخريطة بموته ليلاً ، فدعاه فقال : قد مات ، فمن ترى ؟ قال : ابنه طلحة ، قال : الصواب ما قلت ، فاكتب بتوليته . فكتب بذلك ، وأقام طلحة والياً على خراسان في أيام المأمون سبع سنين بعد موت طاهر ، ثم توفى ، وولى عبد الله خراسان - وكان يتولى حرب بابك - فأقام بالدينور ، ووجه الجيوش ، ووردت وفاة طلحة على المأمون ؛ فبعث إلى عبد الله يحيى بن أكرم يعزيه عن أخيه ويهنته بولاية خراسان ، وولّى على بن هشام حرب بابك . وذكر عن العباس أنه قال : شهدت مجلساً للمأمون ، وقد أتاه نعي الطاهر ، فقال : لليدين وللهم ! الحمد لله الذي قدّمه وأخّرنا .

وقد ذكر في أمر ولاية طلحة خراسان بعد أبيه طاهر غير هذا القول ؛ والذي قيل من ذلك ، أن طاهراً لما مات - وكان موته في جمادى الأولى - وثب الجند ، فانتهبوا بعض خزائنه ، فقام بأمرهم سلام الأبرش الخصى ، فأمر فأعطوا رزق ستة أشهر . فصير المأمون عمله إلى طلحة خليفة لعبد الله بن طاهر ؛ وذلك أن المأمون ولّى عبد الله في قول هؤلاء بعد موت طاهر عمل طاهر كله - وكان مقيماً بالرقة على حرب نصر بن شبث - وجمع له مع ذلك الشام ، وبعث إليه بعهد على خراسان وعمل أبيه ؛ فوجه عبد الله أخاه طلحة بخراسان ، واستخلف بمدينة السلام إسحاق بن إبراهيم ، وكتب المأمون طلحة باسمه ، فوجه المأمون أحمد بن أبي خالد إلى خراسان للقيام بأمر طلحة ، فشخص أحمد إلى ما وراء النهر ، فافتتح أشروسنة ، وأسر كاوس بن خاراخره وابنه الفضل ، وبعث بهما إلى المأمون ، ووهب طلحة لابن أبي خالد ثلاثة آلاف ألف درهم وعروصاً بألف ألف ، ووهب لإبراهيم بن العباس كاتب أحمد بن أبي خالد خمسمائة ألف درهم .

وفي هذه السنة غلا السعر ببغداد والبصرة والكوفة حتى بلغ سعر القفيز
من الحنطة بالمهاونى أربعين درهماً إلى الخمسين بالقفيز الملقم .

وفي هذه السنة وُلِّيَ موسى بن حفص طبرستان والرؤيان ودُنْبَاوَنَد .

* * *

وحجَّ بالناس في هذه السنة أبو عيسى بن الرشيد .

تم دخلت سنة ثمان ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فما كان فيها من ذلك مصير الحسن بن الحسين بن مصعب من خراسان إلى كرمان ممتنعاً بها ، ومصير أحمد بن خالد إليه حتى أخذه ، فقدم به على المأمون ، فعفا عنه .

وفيهما ولّى المأمون محمد بن عبد الرحمن الخزومي قضاءً عسكر المهدي في الحرم .

وفيهما استعفى محمد بن سماعة القاضي من القضاء فأعفي ، وولّى مكانه إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة .

وفيهما عزل محمد بن عبد الرحمن عن القضاء بعد أن وليه فيها في شهر ربيع الأول ، ووليه بشر بن الوليد الكندي ، فقال بعضهم :

يا أيها الملك الموحّد ربّه قاضيك بشر بن الوليد حماراً
ينفي شهادة من يدين بما به نطق الكتاب وجاءت الأخبار
ويعدّ عدلاً من يقول بانه شيخ يحيط بجسمه الأقطار

ومات موسى بن محمد المخلوع في شعبان ، ومات الفضل بن الربيع في ذي القعدة .

* * *

وحج بالناس في هذه السنة صالح بن الرشيد .

ثم دخلت سنة تسع ومائتين ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

* * *

[خبر الظفر بنصر بن شيبث]

فمن ذلك ما كان من حصر عبد الله بن طاهر نصر بن شيبث وتضييقه عليه ؛ حتى طلب الأمان ، فذكر عن جعفر بن محمد العامري أنه قال : قال المأمون لثمامة : ألا تدلّني على رجل من أهل الجزيرة له عقل وبيان ومعرفة ، يؤدّي عني ما أوجهه به إلى نصر بن شيبث ؟ قال : بلى يا أمير المؤمنين ، رجل من بني عامر يقال له جعفر بن محمد ، قال له : أحضرنيه ، قال جعفر : فأحضرنى ثمامة ، فأدخلني عليه ، فكلّمني بكلام كثير ، ثم أمرني أن أبلغه نصر بن شيبث . قال : فأتيت نصرًا وهو يكفر عزّون بسروج ، فأبلغته رسالته ، فأذعن وشرط شروطًا ، منها ألا يبطأ له بساطًا . قال : فأتيت المأمون فأخبرته ، فقال : لا أحبيبه والله إلى هذا أبدًا ، ولو أفضيت إلى بيع قميصي حتى يبطأ بساطي ؛ وما باله ينصر منّي ! قال : قلت : لجرمه وما تقدّم منه ، فقال : أترأه أعظم جبرمًا عندى من الفضل بن الربيع ومن عيسى بن أبي خالد ! أتدرى ما صنع بي الفضل ! أخذ قوادي وجنودي وسلاحي وجميع ما أوصى به لي أبني ، فذهب به إلى محمد وتركني بمرو وحيداً فريداً وأسلمني ، وأفسد عليّ أخي ؛ حتى كان من أمره ما كان ؛ وكان أشدّ عليّ من كلّ شيء . أتدرى ما صنع بي عيسى بن أبي خالد ! طرد خليفتي من مدينتي ومدينة آبائي ، وذهب بخراجي وفتي ، وأخرب عليّ ديارى ، وأقعد إبراهيم خليفة دوني ، ودعاه باسمي . قال : قلت : يا أمير المؤمنين ، أتأذن لي في الكلام فأتكلم ؟ قال : تكلم ، قلت : الفضل بن الربيع رضيكم ومولاكم ، وحال سلفه حالكم ، وحال سلفكم حاله ، ترجع عليه بضروب كلّها تردّك إليه ، وأما عيسى بن أبي خالد فرجل

١٠٦٨/٣

من أهل دولتك ، وسابقته وسابقة من مضي من سلفه سابقتهم^(١) ترجع عليه بذلك ؛ وهذا رجل^(٢) لم تكن له يد قطّ فيُحتملُ عليها ، ولا لمن مضي من سلفه ؛ إنما كانوا من جند بني أمية . قال : إن كان ذلك كما تقول ، فكيف بالحنق والغيط ؛ ولكني لست ألقع عنه حتى يطأ بساطي ، قال : فأنت نصرأ فأخبرته بذلك كله ، قال : فصاح بالخييل صيحة فجالت ، ثم قال : ويلي عليه ! هو لم يقوَ على أربعمئة ضفدع تحت جناحه - يعني الزط - يقوى على حلبة العرب !

فذكر أن عبد الله بن طاهر لما جاده القتال وحصره وبلغ منه ، طلب الأمان فأعطاه ، وتحول من معسكره إلى الرقة سنة تسع ومائتين ، وصار إلى عبد الله بن طاهر ، وكان المأمون قد كتب إليه قبل ذلك بعد أن هزم عبد الله ابن طاهر جيوشه كتاباً يدعوهُ إلى طاعته ومفارقة معصيته ، فلم يقبل ، فكتب عبد الله إليه - وكان كتاب المأمون إليه من المأمون كتبه عمرو بن مسعدة :

أما بعد ؛ فإنك يا نصر بن شيبث قد عرفت الطاعة وعزها وبرد ظلها وطيب مرتعها وما في خلافتها من الندم والخسار ، وإن طالت مدة الله بك ، فإنه إنما يُعلى لمن يلمس مظاهرة الحجّة عليه لتقع عبره بأهلها على قدر إصرارهم^(٣) . واستحقاقهم . وقد رأيتُ إذكارك وتبصيرك لما رجوتُ أن يكون لما أكتب به إليك موقع منك ؛ فإنّ الصدق صادق والباطل باطل ؛ وإنما القول بمخارجه وبأهله الذين يُعنون به ، ولم يعاملك من عمال أمير المؤمنين أحد أنفع لك في مالك ودينك ونفسك ، ولا أحرص على استنقاذك والانتياش لك من خطائك مني ؛ فبأيّ أوّل أو آخر أو سطة أو إمرة إقدامك يا نصر على أمير المؤمنين ! تأخذ أمواله ، وتتولى دونه ما ولّاه الله ، وتريد أن تبيت آمناً أو مطمئناً ، أو وادعاً أو ساكناً أو هادئاً ! فوعالم السر والجر ، لئن لم تكن للطاعة مراجعاً وبها خانعاً ، لتستوبلن وخيم العاقبة ؛ ثم لأبدأن بك قبل كل عمل ، فإنّ قرون الشيطان^(٤) إذا لم تُقطّع كانت في الأرض فتنة وفساداً

(٢) ابن الأثير : « وأما نصر فرجل » .

(٤) ف : « الشياطين » .

(١) ابن الأثير : « معروفة » .

(٣) ف : « احترارهم » .

كبيراً ، ولأطاناً بمن معى من أنصار الدولة كواهل رعاك أصحابك ، ومن تأشَب^(١) إليك من أدانى البلدان وأقاصيها وطغامها وأوباشها ، ومن انضوى إلى حوزتك من خُرَاب الناس ، ومن لفظه بلدُه ، ونفته عشيرته ؛ لسوء موضعه فيهم . وقد أعذرَ من أندر . والسلام .

١٠٧١/٣

وكان مقام عبد الله بن طاهر على نصر بن شبث محارباً له - فيما ذكر - خمس سنين حتى طلب الأمان ؛ فكتب عبد الله إلى المأمون يعلمه أنه حصره وضيقَ عليه ، وقتل رؤساء من معه ، وأنه قد عاذ بالأمان وطلبه ، فأمره أن يكتب له كتاب أمان ، فكتب إليه ، أماناً نسخته :

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد؛ فإن الإعذار بالحق حجة الله المقرون بها النصر ، والاحتجاج بالعدل دعوة الله الموصول بها العز ؛ ولا يزال المَعذِرُ بالحق ، المحتج بالعدل في استفتاح أبواب التأييد ، واستدعاء أسباب التمكين ؛ حتى يفتح الله وهو خير الفاتحين ، ويمكن وهو خير الممكنين ؛ ولست تعدو أن تكون فيما لهجت به أحد ثلاثة : طالب دين ، أو ملتمس دنيا ، أو متهوراً يطلب الغلبة ظلماً ؛ فإن كنت للدين تسعى بما تصنع ، فأوضح ذلك لأمر المؤمنين بغتم قبوله إن كان حقاً ، فلعمري ما همته الكبرى ، ولا غايته القصوى إلا الميل مع الحق حيث مال ، والزوال مع العدل حيث زال ؛ وإن كنت للدنيا تقصد ، فأعلم أمير المؤمنين غايتك فيها ؛ والأمر الذي تستحقها به ؛ فإن استحققتها وأمكنه ذلك فعله بك . فلعمري ما يستجيز منع خلق ما يستحقه وإن عظم ، وإن كنت متهوراً فسيكفي الله أمير المؤمنين مؤنتك ، ويعجل ذلك^(٢) كما عجل كفايته مؤن قوم سلكوا مثل طريقك كانوا أقوى يداً ، وأكثر جنوداً ، وأكثر جمعاً وعدداً ونصراً منك فيما أصارهم إليه من مصارع الخاسرين ، وأنزل بهم من جوائح الظالمين . وأمير المؤمنين يختم كتابه بشهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم ؛ وضمانه لك في دينه وذمته الصفح عن سوائف جرائمك ، ومتقدّمات جرائمك ، وإنزالك ما تستأهل من منازل العز والرفعة إن أتيت وراجعت ؛ إن شاء الله . والسلام .

١٠٧٢/٣

(٢) ف : « ويعجل في ذلك » .

(١) ف : « ومن إليك » .

ولما خرج نصر بن شيبث إلى عبد الله بن طاهر بالأمان هدم كيسوم
وخرّبها .

* * *

وفي هذه السنة ولّى المأمون صدقة بن عليّ المعروف بـزريق أرمينية وأذربيجان
ومحاربة بابك ، وانتدب للقيام بأمره أحمد بن الجعيد بن فرزندى الإسكافى ،
ثم رجع أحمد بن الجعيد بن فرزندى إلى بغداد ، ثم رجع إلى الحرّمية ، فأسره
بابك ، فولّى إبراهيم بن الليث بن الفضل التجيبيّ أذربيجان .

* * *

وحجّ بالناس فى هذه السنة صالح بن العباس بن محمد بن عليّ ، وهو ١٠٧٣/٣
والى مكة .

وفىها مات ميخائيل بن جورجس صاحب الروم ، وكان ملكه تسع
سنين ، وملك الروم عليهم ابنه توفيل بن ميخائيل .

ثم دخلت سنة عشر ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك وصول نصر بن شبث فيها إلى بغداد ، وجهه به عبدالله بن طاهر إلى المأمون ، فكان دخوله إليها يوم الاثنين لسبع خلون من صفر ، فأنزله مدينة أبي جعفر ووكل به من يحفظه .

* * *

[ذكر الخبر عن ظفر المأمون بابن عائشة ورفقائه]

وفيهما ظهر المأمون على إبراهيم بن محمد بن عبد الوهاب بن إبراهيم الإمام ، الذى يقال له ابن عائشة ومحمد بن إبراهيم الأفریقی ومالك بن شاهى وفرج البغوارى ومن كان معهم ممن كان يسعى فى البيعة لإبراهيم بن المهدي ، وكان الذى أطلعه عليهم وعلى ما كانوا يسعون فيه من ذلك عمران القَطْرَبَشَلِي ؛ فأرسل إليهم المأمون يوم السبت - فيما ذكر - لحمس خلون من صفر سنة عشر ومائتين ؛ فأمر المأمون بإبراهيم بن عائشة أن يقام ثلاثة أيام فى الشمس على باب دار المأمون ، ثم ضربه يوم الثلاثاء بالسيّاط ، ثم حبسه فى المطبّق ، ثم ضرب (١) مالك بن شاهى وأصحابه ، وكتبوا للمأمون أسماء ممن دخل معهم فى هذا الأمر من القواد والجنّد (٢) وسائر الناس ، فلم يعرض المأمون لأحد ممن كتبوا له ؛ ولم يأن أن يكونوا قد قذفوا (٣) أقواماً برأء ، وكانوا اتعدوا أن يقطعوا الجسر إذا خرج الجنّد يتلقون نصر بن شبث ، فغمس بهم فأخذوا ، ودخل نصر بن شبث بعد ذلك وحده ؛ ولم يوجه إليه أحد من الجنّد ، فأنزله عند إسحاق بن إبراهيم ، ثم حول إلى مدينة أبي جعفر .

١٠٧٤/٣

* * *

(٢) ف : « ومن الجنّد » .

(١) س : « وضرب » .

(٣) س : « قرفوا قوماً » .

[ذكر خبر الظفر بإبراهيم بن المهدي]

وفيهما أخذ إبراهيم بن المهدي ليلة الأحد لثلاث عشرة من ربيع الآخر ، وهو منتقّب مع امرأتين في زى امرأة ؛ أخذه حارس أسود ليلاً ، فقال : مَنْ أَنْتَ ؟ وأين تردُّن في هذا الوقت ؟ فأعطاه إبراهيم - فيما ذكر - خاتم ياقوت كان في يده ، له قدر عظيم ؛ ليخْلِيهن^(١) ، فلما نظر الحارس إلى الخاتم استراب بهنّ ، وقال : هذا خاتم رجل له شأن ، فرفعهنّ إلى صاحب المسلحة ، فأمرهنّ أن يُسفرن ، فتمنّع إبراهيم ، فجبذه صاحب المسلحة ، فبذت لحيته ، فرفعه إلى صاحب الجسر فعرفه ؛ فذهب به إلى باب المأمون ، فأعلم به ؛ فأمر بالاحتفاظ به في الدار ؛ فلما كان غداة الأحد أقعد في دار المأمون لينظر إليه بنو هاشم والقواد والجند ، وصيروا المقنعة التي كان منتقّباً بها في عنقه ، والملحفة التي كان ملتحفاً بها في صدره ، ليراه الناس ويعلموا كيف أخذ . فلما كان يوم الخميس حوّل المأمون إلى منزل أحمد بن أبي خالد فحبسه عنده ، ثم أخرجه المأمون معه حيث خرج إلى الحسن بن سهل بواسط ، فقال الناس : إن الحسن كلمه فيه ، فرضى عنه وختلى سبيله ، وصيره عند أحمد بن أبي خالد ، وصيّر معه أحمد بن^(٢) يحيى بن معاذ وخالد بن يزيد بن مزيد يحفظانه ؛ إلا أنه موسّع عليه ، عنده أمّه وعياله ، ويركب إلى دار المأمون ، وهؤلاء معه يحفظونه .

* * *

[ذكر خبر قتل ابن عائشة]

وفي هذه السنة قتل المأمون إبراهيم بن عائشة وصلبه .

* ذكر الخبر عن سبب قتله إياه :

كان السبب في ذلك أن المأمون حبس ابن عائشة ومحمد بن إبراهيم الأفرقيّ ورجلين من الشُّطّار ، يقال لأحدهما أبو مسمار وللاخر عمّار ، وفرج البغواريّ ومالك بن شاهي وجماعة معهم ممن كان سعى في البيعة لإبراهيم ؛ بعد أن

(٢) كذا في ١ ، وفي ط : « ابن يحيى » .

(١) ف : « ليخليه » .

ضُربوا بالسياط ما خلا عمّاراً ، فإنه أومن لما كان من إقراره على القوم في المطبق ، فرجع بعض أهل المطبق أنهم يريدون أن يشغبوا وينقبوا السجن - وكانوا قبل ذلك بيوم قد سدّوا باب السجن من داخل فلم يدعوا أحداً يدخل عليهم - فلما كان الليل وسمعوا شغبهم ، بلغ المأمون خبرهم ، فركب إليهم من ساعته بنفسه ، فدعا بهؤلاء الأربعة فضرب أعناقهم صبراً ، وأسمعه ابن عائشة شتماً قبيحاً ؛ فلما كانت الغداة صلّبوا على الجسر الأسفل ؛ فلما كان من الغداة يوم الأربعاء أنزل إبراهيم بن عائشة ، فكفّن وصلى عليه ، ودفن في مقابر قریش ، وأنزل ابن الأفریقی فدفن في مقابر الحيزران وترك الباقر .

١٠٧٦/٣

* * *

[العفو عن إبراهيم بن المهدي]

وذكر أن إبراهيم بن المهدي لما أخذ صير به إلى دار أبي إسحاق بن الرشيد - وأبو إسحاق عند المأمون - فحُمل رديفًا لفرج التركي ؛ فلما أدخل على المأمون قال له : هيه يا إبراهيم ! فقال : يا أمير المؤمنين ، وليّ الثأر محكم في القصاص ، والعفو أقرب للتقوى ، ومن تناوله الاغترار بما مُدّ له من أسباب الشقاء أمكن عادية الدهر من نفسه ؛ وقد جعلك الله فوق كل ذى ذنب ؛ كما جعل كلّ ذى ذنب دونك ، فإن تعاقب فبحقك ، وإن تعف فبفضلك ، قال : بل أعفو يا إبراهيم ، فكبر ثم خرّ ساجداً .

وقيل إن إبراهيم كتب بهذا الكلام إلى المأمون وهو مختفٍ ، فوقع المأمون في حاشية رقعته : «القدر تذهب الحفيظة ، والندم توبة ، وبينهما عفو الله ، وهو أكبر ما نسأله » ، فقال إبراهيم بمدح المأمون (١) :

يا خير من ذمّت يمانيةً به (٢) بعد الرسول لايسٍ ولطامع (٣)
وأبرّ من عبّد الإله على التقى عيناً وأقوله بحقٍ صادق
عسل الفوارع ما أطعت فإن تهج فالصّاب يُمزجُ بالسّامِ الناقع

١٠٧٧/٣

(٢) ابن الأثير : « رقت » .

(١) الأغاني : ١٠ : ١١٧

(٣) الأغاني « أو طامع » ابن الأثير : « أو طامع » .

مَتَيْقِظًا حَذِرًا وَمَا يَخْشَى الْعِدَى
 مُلِثْتُ قُلُوبَ النَّاسِ مِنْكَ مَخَافَةً
 بَأبَى وَأُمِّي فِدِيَّةً وَبَيْنَهُمَا (١)
 مَا أَلَيْنَ الْكَنَفَ الَّذِي بَوَّأْتَنِي
 لِلصَّالِحَاتِ أَخًا جُعِلَتْ وَلِلتَّقَى
 نَفْسِي فِدَاؤُكَ إِذْ تَضَلُّ مُعَاذِرِي
 أَمَلًا لِفَضْلِكَ وَالْفَوَاضِلُ شِيْمَةٌ
 فَبِذَلِكَ أَفْضَلَ مَا يَضِيقُ بِيذْلِهِ
 وَعَفْوَتَ عَمَّنْ لَمْ يَكُنْ عَنْ مِثْلِهِ
 إِلَّا الْعَلْوُ عَنِ الْعُقُوبَةِ بَعْدَمَا
 فَرَحَمْتَ أَطْفَالَكَ كَأَفْرَاحِ الْقَطَا
 وَعَطَفْتَ أَصِرَّةً عَلَيَّ كَمَا وَعَى
 اللَّهُ يَعْلَمُ مَا أَقُولُ فَإِنَّهَا
 مَا إِنْ عَصَيْتُكَ وَالْعُقُوبَةُ تَقُودُنِي (٢)
 حَتَّى إِذَا عَلِقْتَ حَبَائِلُ شَقِيقِي
 لَمْ أَدْرِ أَنْ لِمِثْلِ جُرْمِي غَافِرًا
 رَدَّ الْحَيَاةَ عَلَيَّ بَعْدَ ذَهَابِهَا
 أَحْيَاكَ مَنْ وَلَاكَ أَطْوَلَ مُدَّةٍ
 كَمْ مِنْ يَدٍ لَكَ لَمْ تُحَدِّثْنِي بِهَا

نَسَبَهَا مِنْ وَسَنَاتِ لَيْلِ الْهَاجِعِ (١)
 وَتَبَيَّتُ تَكْلُومَهُمْ بِقَلْبِ خَاشِعٍ
 مِنْ كُلِّ مُعْضِلَةٍ وَرَيْبٍ وَقَعَ (٢)
 وَطَنًا وَأَمْرًا رَتَعَهُ لِلرَّائِعِ
 وَأَبَا رِءُوفًا لِلْفَقِيرِ الْقَانِعِ
 وَالْوَدُّ مِنْكَ بِفَضْلِ حِلْمٍ وَاسِعِ (٣)
 رَفَعْتَ بِنَاءَكَ بِالْمَحَلِّ الْيَافِعِ (٤)
 وَسِعَ النَّفْسُ مِنَ الْفَعَالِ الْبَارِعِ
 عَفْوٌ، وَلَمْ يَشْفَعْ إِلَيْكَ بِشَافِعِ
 ظَفَرَتْ يَدَاكَ بِمَسْتَكِينِ خَاضِعِ
 وَعَوِيلَ عَانِسَةٍ كَقَوْسِ النَّازِعِ
 بَعْدَ انْهِيَاضِ الْوَشْيِ عَظْمِ الظَّالِعِ (٥)
 جَهْدُ الْأَلْيَةِ مِنْ حَنِيفٍ رَاكِعِ
 أَسْبَابُهَا إِلَّا بَيْنِيَّةٍ طَائِعِ
 بَرَدَى إِلَى حُفْرِ الْمَهَالِكِ هَائِعِ (٦)
 فَوْقَتْ أَنْظُرَ أَيَّ حَتْفٍ صَارِعِي
 وَرَعُ الْإِمَامِ الْقَادِرِ الْمُتَوَاضِعِ
 وَرَى عَدُوَّكَ فِي الْوَتِينِ بِقَاطِعِ
 نَفْسِي إِذَا آلَتْ إِلَى مَطَامِعِي

١٠٧٨/٣

١٠٧٩/٣

١٠٨٠/٣

(١) ابن الأثير : « وسنان » .

(٢) ابن الأثير : « وذنوب واقع » .

(٣) ابن الأثير : « للمحل » .

(٤) الأغاني : « تمدني » .

(٥) ابن الأثير : « وأبيهما » .

(٦) ف : « حكم » ، س : « خاشع » .

(٧) لم يرد في رواية الأغاني .

(٨) الأغاني : « على حفر » .

أسديتها عفواً إلى هنيئة
إلاً يسيراً عند ما أوليتني
إن أنت جدت بها على تكن لها
إن الذي قسم الخلافة حازها
فشكرت مُصطنعاً لأكرم صانع
وهو الكثير لدى غير الضائع
أهلاً ، وإن تمنع فأعدّل مانع
في صلب آدم للإمام السابع^(١)
وحوى رداؤك كل خير جامع
جمع القلوب عليك جامع أمرها

فذكر أن المأمون حين أنشده إبراهيم هذه القصيدة، قال: أقول ما قال يوسف

١٠٨١/٣

لإخوته: ﴿ لَا تَحْزَبْ عَلَيْنِمْ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾^(٢)

* * *

[ذكر الخبر عن بناء المأمون ببوران]

وفي هذه السنة بنى المأمون ببوران بنت الحسن بن سهل في رمضان منها .

* ذكر الخبر عن أمر المأمون في ذلك وما كان في أيام بنائه :

« ذكر أن المأمون لما مضى إلى قم الصلح إلى معسكر الحسن بن سهل ، حمل معه إبراهيم بن المهدي ، وشخص المأمون من بغداد حين شخص إلى ما هنالك للبناء ببوران ، راكباً زورقاً ، حتى أرسى^(٣) على باب الحسن ؛ وكان العباس بن المأمون قد تقدم أباه على الظاهر ، فتلقاه الحسن خارجاً عسكره في موضع قد اتخذ له على شاطئ دجلة ، بُني له فيه جوسق ؛ فلما عاينه العباس ثنى رجله لينزل ، فحلف عليه الحسن ألا يفعل ، فلماً ساواه ثنى رجله الحسن لينزل ، فقال له العباس : بحق أمير المؤمنين لا تنزل ؛ فاعتقه الحسن وهو راكب . ثم أمر أن يقدم إليه دابته ، ودخلا جميعاً منزل الحسن ، ووافى المأمون في وقت العشاء ، وذلك في شهر رمضان من سنة عشرين ومائتين ، فأفطر هو والحسن والعباس - ودينار بن عبد الله قائم على رجله - حتى فرغوا من الإفطار ،

١٠٨٢/٣

(٢) سورة يوسف ٩٢ .

(١) الأغاني : « قسم الفضائل » .

(٣) أرسى د : « أرفأ » .

وغسلوا أيديهم ، فدعا المأمون بشراب ، فأتى بجام ذهب فصب فيه وشرب ، ومدّ يده بجام فيه شراب إلى الحسن ؛ فتباطأ عنه الحسن ؛ لأنه لم يكن يشرب قبل ذلك ؛ فغمز دينار بن عبد الله الحسن ، فقال له الحسن : يا أمير المؤمنين ، أشربه بإذنك وأمرك ؟ فقال له المأمون : لولا أمرى لم أمدد يدي إليك ، فأخذ الجلام فشربه . فلما كان في الليلة الثانية ، جمع بين محمد بن الحسن بن سهل والعباسة بنت الفضل ذى الرئاستين ، فلما كان في الليلة الثالثة دخل على بوران ، وعندها حمدونة وأمّ جعفر وجدتها ؛ فلما جلس المأمون معها نثرت عليها جدتها ألف درّة كانت في صينية ذهب ، فأمر المأمون أن تُجمع ، وسألها عن عدد ذلك الدرّ كم هو ؟ فقالت : ألف حبة ، فأمر بعدها فنقصت عشراً ، فقال : من أخذها منكم فليردّها ، فقالوا : حسين زجلة ، فأمره بردّها ، فقال : يا أمير المؤمنين ؛ إنما نُشير لتأخذها ، قال : ردّها فإني أخلفها عليك ، فردّها . وجمع المأمون ذلك الدرّ في الآنية كما كان ، فوضع في حجرها ، وقال : هذه نحلتك^(١) ، وسلي حوائجك ؛ فأمسكت . فقالت لها جدتها : كلمي سيدك ، وسليه حوائجك فقد أمرك ، فسألته^(٢) الرضا عن إبراهيم بن المهدي ، فقال : قد فعلت ، وسألته الإذن لأمّ جعفر في الحج ، فأذن لها . وألبستها أم جعفر البدنة الأموية ؛ وابتنى بها في ليلته ، وأوقد في تلك الليلة شمعة عنبر ؛ فيها أربعون منّا في تور^(٣) ذهب . فأنكر المأمون ذلك عليهم ، وقال : هذا سرّ ؛ فلما كان من الغد دعا بإبراهيم بن المهدي فجاء يمشى من شاطئ دجلة ، عليه مبطنة ملحّم ، وهو معتمّ بعمامة ، حتى دخل ؛ فلما رفع الست^(٤) عن المأمون رمى^(٥) بنفسه ، فصاح المأمون : يا عمّ ، لا بأس عليك ، فدخل فسلم عليه تسليم الخلافة ، وقبّل يده ، وأنشد شعره ، ودعا بالخلع فخلع عليه خلعة ثانية ، ودعا له بمركب وقلده سيفاً ، وخرج فسلم الناس ، وردّ إلى موضعه .

١٠٨٣/٣

(٢) ف : « فقالت » .

(١) د ، ف : « حليك » .

(٤) ف : « فلما دخل ورفع الست » .

(٣) التور في الأصل : إناء يشرب فيه .

(٥) س : « أرمى بنفسه » .

وذُكر أن المأمون أقام عند الحسن بن سهل سبعة عشر يوماً يعدّ له في كل يوم لجميع من معه جميع ما يحتاج إليه ، وأن الحسن خلع على القواد على مراتبهم ، وحملهم ووصلهم ؛ وكان مبلغ النفقة عليهم خمسين ألف ألف درهم . قال : وأمر المأمون غسان بن عباد عند منصرفه أن يدفع إلى الحسن عشرة آلاف ألف من مال فارس ، وأقطع الصلح^(١) فحملت إليه على المكان ؛ وكانت معدة عند غسان بن عباد ، فجلس الحسن ففرقتها في قواده وأصحابه وحشمه وخدمه ؛ فلما انصرف المأمون شيعة الحسن ، ثم رجع إلى قم الصلح .

فذكر عن أحمد بن الحسن بن سهل ، قال : كان أهلنا يتحدّثون أن الحسن بن سهل كتب رقاعاً فيها أسماء ضياعه ، ونثرها على القواد وعلى بني هاشم ؛ فمن وقعت في يده رقعة منها فيها اسم ضيعة بعث فتسلمها .

١٠٨٤/٣

وذكر عن أبي الحسن عليّ بن الحسين بن عبد الأعلى الكاتب ، قال : حدثني الحسن بن سهل يوماً بأشياء كانت في أم جعفر ، ووصف رجاحة عقلها وفهمها ، ثم قال : سألتها يوماً المأمون بقم الصلح حيث خرج إلينا عن النفقة على بُوران ، وسأل حمدونة بنت غضبيض عن مقدار ما أنفقت في ذلك الأمر . قال : فقالت حمدونة : أنفقت خمسة وعشرين ألف ألف ، قال : فقالت أم جعفر : ما صنعت شيئاً ، قد أنفقت ما بين خمسة وثلاثين ألف ألف إلى سبعة وثلاثين ألف ألف درهم . قال : وأعددنا له شمعتين من عنبر ، قال : فدخل بها ليلاً ، فأوقدتا بين يديه ؛ فكثرت دخانها ، فقال : ارفعوهما قد أذانا الدخان ، وهاتوا الشمع . قال : ونحلتها أم جعفر في ذلك اليوم الصلح قال : فكان سبب عود الصلح إلى ملكي ، وكانت قبل ذلك لي ، فدخل عليّ يوماً حميد الطوسي فأقرأني أربعة أبيات امتدح بها ذا الرياستين ، فقلت له : ننفذها لك ذي الرياستين ، وأقطعك الصلح في العاجل إلى أن تأتي مكافأتك

(١) الصلح ، بالكسر والهاء المهملة : كورة فوق واسط ، لها نهر يستمد من دجلة على الجانب الشرقي يسمى قم الصلح . بها كانت منازل الحسن بن سهل ، وكانت للحسن هناك منازل وقصور أخفى عليها الزمان فلا يعرف لها مكان . ياقوت .

١٠٨٥/٣

من قبله . فأقطعتة إياها ، ثم ردَّها المأمون على أمِّ جعفر فتحلَّتها بـُوران .
وروى عليّ بن الحسين أن الحسن بن سهل كان لا ترفع الستور عنه ،
ولا يرفع الشَّمع من بين يديه حتى تطلع الشمس ويتبينها إذا نظر إليها . وكان
متطيِّراً يحبُّ أن يقال له إذا دخل عليه : انصرفنا من فرح وسرور ، ويكره
أن يذكر له جنازة أو موت أحد . قال : ودخلتُ عليه يوماً فقال له قائل : إن
عليّ بن الحسين أدخل ابنه الحسن اليوم الكتاب ، قال : فدعا لي وانصرفت ،
فوجدت في منزلي عشرين ألف درهم هبةً للحسن وكتاباً بعشرين ألف درهم .
قال : وكان قد وهب لي من أرضه بالبصرة ما قومٌ بخمسين ألف دينار ،
فقبضه عنِّي بـُغا الكبير ، وأضافه إلى أرضه .

وذكر عن أبي حسان الزيادي أنه قال : لما صار المأمون إلى الحسن بن
سهل ، أقام عنده أياماً بعد البناء ببـُوران ، وكان مقامه في مسيره وذهابه
ورجوعه أربعين يوماً . ودخل إلى بغداد يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة خلت (١)
من شوال .

وذكر عن محمد بن موسى الخوارزمي أنه قال : خرج المأمون نحو الحسن
ابن سهل إلى فم الصَّلح لثمانِ خلونٍ من شهر رمضان ، ورحلَ من فم الصَّلح
لتسع بقين من شوال سنة عشر ومائتين .
وهلك حميد بن عبد الحميد يوم الفطر من هذه السنة ؛ وقالت جاريتة
عَدَل :

١٠٨٦/٣

مَنْ كَانَ أَصْبَحَ يَوْمَ الْفَطْرِ مُتَغَبِّطاً فَمَا غَبَّطْنَا بِهِ وَاللَّهِ مَحْمُودُ
أَوْ كَانَ مَنْتَظِراً فِي الْفَطْرِ سَيِّدُهُ فَإِنْ سَيِّدْنَا فِي التَّرْبِ مَلْحُودُ

* * *

وفي هذه السنة افتتح عبد الله بن طاهر مصر؛ واستأمن إليه عبيدالله بن
السري بن الحكم .

(١) س : « مضت » .

ذكر الخبر عن سبب شخوص عبد الله بن طاهر من الرقة إلى مصر

وسبب خروج ابن السرى إليه في الأمان

ذكر أن عبد الله بن طاهراً فرغ من نصر بن شبث العُقَيْلِيّ ، ووجهه إلى المأمون فوصل إليه ببغداد كتب المأمون يأمره بالمصير إلى مصر ؛ فحدثني أحمد بن محمد بن مخلد ، أنه كان يومئذ بمصر ، وأن عبد الله بن طاهراً قَرُبَ منها ، وصار منها على مرحلة ، قدّم قائداً من قواده إليها ليرتاد لمعسكره موضعاً يعسكر فيه ، وقد خندق ابن السرى عليها خندقاً ، فاتصل الخبر بابن السرى عن مصير القائد إلى ما قرب منها ، فخرج بمن استجاب له من أصحابه إلى القائد الذي كان عبد الله بن طاهر وجهه لطلب موضع معسكره ؛ فالتقى (١) جيش ابن السرى وقائد عبد الله وأصحابه وهم في قلعة ، فجال القائد وأصحابه جولةً ، وأورد القائد إلى عبد الله يريد أن يخبره بخبره وخبر ابن السرى ، فحمل رجاله على البغال ؛ على كل بغل رجلين بآلتهم وأدواتهما ، وجتنبوا (٢) الخيل ، وأسرعوا السير حتى لحقوا القائد وابن السرى ؛ فلم تكن من عند الله وأصحابه إلا حملة واحدة حتى انهزم (٣) ابن السرى وأصحابه ، وتساقطت عامة أصحابه - يعنى ابن السرى - في الخندق ، فمن هلك منهم بسقوط بعضهم على بعض في الخندق كان أكثر ممن قتله الجند بالسيف ، وانهزم ابن السرى ، فدخل الفسطاط ، وأغلق على نفسه وأصحابه ومن فيها (٤) الباب ، وحاصره عبد الله بن طاهر ؛ فلم يعاوده ابن السرى الحرب بعد ذلك حتى خرج إليه في الأمان .

١٠٨٧/٣

وذكر عن ابن ذى القلمين ، قال : بعث ابن السرى إلى عبد الله بن طاهر لما ورد مصر وما نعه من دخولها بألف وصيفة ؛ مع كل وصيف ألف دينار في كيس حرير ، وبعث بهم ليلاً . قال : فرد ذلك عليه عبد الله وكتب إليه : لو قبلت هديتك نهاراً لقبلتها ليلاً ؛ بل أتم بهديتكم تفرحون .

(٢) يقال : جنب الفرس ، أى قادها إلى جنبه .

(٤) ف : « فيه » .

(١) س : « والتقى » .

(٣) س : « فانهزم » .

ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَكُنْخَرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً
وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿١﴾ قال : فحينئذ طلب الأمان منه ، وخرج إليه .

وذكر أحمد بن حفص بن عمر ، عن أبي السمراء ، قال : خرجنا مع
الأمير عبد الله بن طاهر متوجهين إلى مصر ؛ حتى إذا كنا بين الرملة ودمشق ؛
إذا نحن بأعرابي قد اعترض ؛ فإذا شيخ فيه بقية على بعير له أورق ، فسلم
علينا فرددنا عليه السلام . قال أبو السمراء : وأنا وإسحاق بن إبراهيم الرافقي
وإسحاق بن أبي ربيع ، ونحن نساير الأمير ، وكنا يومئذ أفره من الأمير
دواب ، وأجود منه كساً . قال : فجعل الأعرابي ينظر في وجوهنا ، قال :
فقلت : يا شيخ ؛ قد ألححت في النظر ، أعرفت شيئاً أم أنكرته ؟ قال :
لا والله ما عرفتكم قبل يومى هذا ، ولا أنكرتكم لسوء أراه فيكم ؛ ولكنى رجل
حسن الفراسة في الناس ، جيد المعرفة بهم ، قال : فأشرت له إلى إسحاق بن
أبي ربيع ، فقلت : ما تقول في هذا ؟ فقال :

أرى كاتباً ذاهي الكتابة بين
له حر كات قد يشاهدن أنه
عليه وتأديب العراق منير
علم بتقسيم الخراج بصير

ونظر إلى إسحاق بن إبراهيم الرافقي ، فقال :

ومظهر نسك ما عليه ضميره
إخال به جنباً وبخللاً وشيمة
يحب الهدايا ، بالرجال مكور
تخبر عنه أنه لوزير

١٠٨٩/٣

ثم نظر إلى وأنشأ يقول :

وهذا نديم للأمير ومؤنس
إخاله للأشعار والعلم راوياً^(٢)
يكون له بالقرب منه سرور
فبغض نديم مرة وسمير

(١) سورة النمل ٣٦ ، ٣٧ .

(٢) ابن الأثير : « وأحبه للشعر والعلم راوياً » .

ثم نظر إلى الأمير وأنشأ يقول :

وهذا الأمير المرتجى سبب كفه
عليه رداءً من جمال وهيبة
لقد عصم الإسلام منه بدابد^(٢)
ألا إنما عبدُ الإلهِ بنُ طاهرٍ
فَمَا إِنْ لَهُ فِيْمَنْ رَأَيْتُ نَظِيرُ^(١)
ووجهٌ بإدراكِ النجاحِ بشيرُ
به عاشَ معروفٌ وماتَ نكيرُ
لنا والدُ برُّ بنا ، وأميرُ

قال : فوقع ذلك من عبدالله أحسن موقع ، وأعجبه ما قال الشيخ ، فأمر له بخمسمائة دينار ، وأمره أن يصحبه .

١٠٩٠/٣

وذكر عن الحسن بن يحيى الفهرى ، قال : لقينا البطين الشاعر الحمصي ، ونحن مع عبدالله بن طاهر فيما بين سلمية وحمص ، فوقف على الطريق ، فقال لعبد الله بن طاهر :

مَرَحِبًا مَرَحِبًا وَأَهْلًا وَسَهْلًا
مَرَحِبًا مَرَحِبًا وَأَهْلًا وَسَهْلًا
مَرَحِبًا مَرَحِبًا بَمَنْ كَفَّهُ الْبَحْ
مَا يُبَالِي الْمَأْمُونُ أَيَّدُهُ اللّٰه
أَنْتَ غَرْبٌ وَذَاكَ شَرْقٌ مَقِيًّا
وَحَقِيقٌ إِذْ كُنْتُمَا فِي قَدِيمِ
أَنْ تَنَالَا مَا نَلْتُمَاهُ مِنَ الْمَجْ
بابن ذى الجود طاهر بن الحسين
بابن ذى الغرتين فى الدعوتين
رُ إِذَا فَاضَ مُزْبِدَ الرَّجَوَيْنِ
ه إِذَا كُنْتُمَا لَهُ بَاقِيَيْنِ
أَيُّ فَتَقِ آتَى مِنَ الْجَانِبَيْنِ
لِزُرَيْقٍ وَمُصْعَبٍ وَحُسَيْنِ
دِ وَأَنْ تَعْلُوا عَلَى الثَّقَلَيْنِ

قال : من أنت ثكلتك أمك ! قال : أنا البطين الشاعر الحمصي ، قال : اركب يا غلام وانظر كم بيتاً ؟ قال : قال : سبعة ، فأمر له بسبعة آلاف درهم أو بسبعمائة دينار ، ثم لم يزل معه حتى دخلوا مصر والإسكندرية ، حتى انخسف به وبدابته مخرج ، فأت فيه بالإسكندرية .

١٠٩١/٣

* * *

(٢) ابن الأثير : « بنى يد » .

(١) ابن الأثير : « فى العالمين نظير » .

[ذكر الخبر عن فتح عبد الله بن طاهر الإسكندرية]

وفي هذه السنة فتح عبدالله بن طاهر الإسكندرية - وقيل كان فتحه لها في سنة إحدى عشرة ومائتين - وأجلى من كان تغلب عليها من أهل الأندلس عنها .

* ذكر الخبر عن أمره وأمرهم :

حدثني غير واحد من أهل مصر ، أنّ مراكب أقبلت من بحر الروم من قبيل الأندلس ، فيها جماعة كبيرة أيام شغل الناس قبيلهم بفتنة الجروزي وابن السري ، حتى أرسوا مراكبهم بالإسكندرية ، ورئيسهم يومئذ رجل يدعى أبا حفص ؛ فلم يزالوا بها مقيمين حتى قدم عبدالله بن طاهر مصر . قال لي يونس بن عبد الأعلى : قدم علينا من قبيل المشرق^(١) فتى حدث - يعني عبدالله بن طاهر - والدنيا عندنا مفتونة ، قد غلب على كل ناحية من بلادنا غالب ، والناس منهم في بلاء ؛ فأصلح الدنيا ، وأمن البرىء ، وأخاف السقيم ؛ واستوسقت له الرعية بالطاعة . ثم قال : أخبرنا عبدالله بن وهب ، قال : أخبرني عبدالله بن لهيعة ، قال : لا أدري رفعه إلى قبيل أم لا ! فلم نجد فيما قرأنا من الكتب أن الله بالمشرك جنداً لم يطفغ عليه أحدٌ من خلقه إلا بعثهم عليه ، وانتقم بهم^(٢) منه - أو كلاماً هذا معناه - فلما دخل عبدالله بن طاهر بن الحسين مصر ، أرسل إلى من كان بها من الأندلسيين ، وإلى من كان انصوى إليهم ، يؤذنها بالحرب إن^(٣) هم لم يدخلوا في الطاعة ، فأخبروني أنهم أجابوه إلى الطاعة ، وسألوه الأمان ، على أن يرتحلوا من الإسكندرية إلى بعض أطراف الروم التي ليست من بلاد الإسلام ، فأعطاهم الأمان على ذلك ، وأنهم رحلوا عنها ، فنزلوا جزيرة من جزائر البحر ؛ يقال لها إقريطش ، فاستوطنوها وأقاموا بها ، وفيها بقايا أولادهم إلى اليوم .

* * *

(٢) ف : « فانتقم » .

(١) ف : « الشرق » .

(٣) ف : « إذهم » .

[ذكر الخبر عن خروج أهل قمّ على السلطان]

وفي هذه السنة خلع أهل قمّ السلطان ومنعوا الخراج .

* ذكر الخبر عن سبب خلعهم السلطان ومآل أمرهم في ذلك :

ذكر أن سبب خلعهم إياه كان أنهم كانوا استكثروا ما عليهم من الخراج ، وكان خراجهم أثنى ألف درهم ، وكان المأمون قد حطّ عن أهل الرّى حين دخلها منصرفاً من خراسان^(١) إلى العراق ، ما قد ذكرت قبل ، فطمع أهل قمّ من المأمون في الفعل بهم في الخطّ عنهم والتخفيف مثل الذي فعل من ذلك بأهل الرّى ، فرفعوا إليه يسألونه الخطّ ، ويشكون إليه ثقله عليهم ؛ فلم يجيبهم المأمون إلى ما سألوه ، فامتنعوا^(٢) من أدائه ، فوجّه المأمون إليهم عليّ بن هشام ، ثمّ أمده بعجّيف بن عنبسة ، وقدم قائد حميد يقال له محمد بن يوسف الكح بعرض^(٣) من خراسان ، فكتب إليه بالمصير إلى قمّ لحرب أهلها مع عليّ بن هشام ، فحاربهم عليّ فظفر بهم ، وقتل يحيى بن عمران وهدم سور قمّ ، وجباها سبعة آلاف ألف درهم بعد ما كانوا يتظلمون من أثنى ألف درهم .

١٠٩٣/٣

* * *

ومات في هذه السنة شهر يار ، وهو ابن شروين ، وصار في موضعه ابنه سابور ، فنازعه مازيار بن قارن فأسره وقتله ، وصارت الجبال في يدي مازيار ابن قارن .

وحجّ بالناس في هذه السنة صالح بن العباس بن محمد وهو يومئذ والي مكة

(٢) س : « وامتنعوا » .

(١) س : « عن خراسان » .

(٣) كذا في ١ : وفي ط : « بقوص » .

ثم دخلت سنة إحدى عشرة ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

* * *

[أمر عبيد الله بن السرى]

فمن ذلك خروج عبيد الله بن السرى إلى عبد الله بن طاهر بالأمان ، ودخول عبد الله بن طاهر مصر - وقيل إن ذلك في سنة عشر ومائتين - وذكر بعضهم أن ابن السرى خرج إلى عبد الله بن طاهر يوم السبت لحمس بقين من صفر سنة إحدى عشرة ومائتين ، وأدخل بغداد لسبع بقين من رجب سنة إحدى عشرة ومائتين ، وأنزل مدينة أبي جعفر ، وأقام عبد الله بن طاهر بمصر والياً عليها وعلى سائر الشام والجزيرة ؛ فذكر عن طاهر بن خالد ابن نزار الغسائي ، قال : كتب المأمون إلى عبد الله بن طاهر وهو بمصر حين فتحها في أسفل كتاب له :

أخى أنت ومولايَ وَمَنْ أَشْكُرُ نِعْمَاهُ
فما أَحْبَبْتَ من أمرٍ فَإِنِّي الدَّهْرَ أَهْوَاهُ
وما تَكَرَّرَ مِنْ شَيْءٍ فَإِنِّي لَنْسْتُ أَرْضَاهُ
لك اللهُ على ذاكَ لَكَ اللهُ لَكَ اللهُ

وذكر عن عطاء صاحب مظالم عبد الله بن طاهر ، قال : قال رجل من إخوة المأمون للمأمون : يا أمير المؤمنين ، إن عبد الله بن طاهر يميل إلى ولد أبي طالب ، وكذا كان أبوه قبله . قال : فدفع المأمون ذلك وأنكره ، ثم عاد بمثل هذا القول ، فندس إليه رجلاً ثم قال له : امض في هيئة القراء والنساءك إلى مصر ، فادع جماعة من كبرائها إلى القاسم بن إبراهيم بن طباطبا ، واذكر مناقبه وعلمه وفضائله ، ثم صر بعد ذلك إلى بعض بطانة عبد الله بن طاهر ، ثم اتته فادعُه ورغبه في استجابته له ، وابتح عن دفين نيته بحثاً شافياً ، واثني بما تسمع^(١) منه . قال : ففعل الرجل ما قال^(٢) له ، وأمره به ؛ حتى إذا

(١) ف : « تسمه » .

(٢) ف : « قاله » .

دعا جماعة من الرؤساء والأعلام ، قعد يوماً بباب عبد الله بن طاهر ، وقد ركب إلى عبيد الله بن السرى بعد صلحه وأمانه ، فلما انصرف قام إليه الرجل ، فأخرج من كتمه رقعةً فدفعها إليه ^(١) ، فأخذها بيده ؛ فهاهو إلا أن دخل فخرج الحاجب إليه ، فأدخله عليه وهو قاعد على بساطه ؛ ما بينه وبين الأرض غيره ، وقد مدّ رجله ، وخُفّاه فيهما ، فقال له : قد فهمت ما في رقعتك من جملة كلامك ، فهات ما عندك ، قال : ولي أمانك وذمة الله معك ^(٢) ؟ قال : لك ذلك ، قال : فأظهر له ما أراد ، ودعاه إلى القاسم ، وأخبره بفضائله وعلمه وزهده ، فقال له عبد الله : أتُصنّفني ؟ قال : نعم ، قال : هل يجب شكر الله على العباد ؟ قال : نعم ، قال : فهل يجب شكر بعضهم لبعض عند الإحسان والمنّة والتفضّل ؟ قال : نعم ، قال : فتجىء إلىّ وأنا في هذه الحالة التي ترى ، لي خاتم في المشرق جائز وفي المغرب كذلك ؛ وفيما بينهما أمرى مطاع ، وقولي مقبول ، ثم ما التفت يميني ولا شمالي وورائي وقد آمى إلا رأيت نعمة لرجل أنعمها عليّ ، ومنّة ختم بها رقبتي ، ويداً لائحة بيضاء ابتدأتني بها تفضلاً وكرماً ، فتدعوني إلى الكفر بهذه النعمة وهذا الإحسان ، وتقول : اغدر بمن كان أولاً لهذا وآخر ، واسع في إزالة خيظ عنقه وسفك دمه ! تراك لو دعوتني إلى الجنة عياناً من حيث أعلم ؛ أكان الله يحبّ أن أغدر به ، وأكفر لإحسانه ومنّته ، وأنكث بيعته ! فسكت الرجل ، فقال له عبد الله : أما إنه قد بلغني أمرك ، وتالله ما أخاف عليك إلاّ نفْسك ؛ فارحل عن هذا البلد ؛ فإنّ السلطان الأعظم إن بلغه أمرك — وما آمنُ ذلك عليك — كنت الجاني على نفسك ونفس غيرك . فلما أيسّر الرجل مما عنده جاء إلى المأمون ، فأخبره الخبر ، فاستبشر وقال : ذلك غرس يدي ، وإلّثف أدبي ، وتربّ تلقيحى ، ولم يُظهر من ذلك لأحدٍ شيئاً ، ولا علم به عبد الله إلا بعد موت المأمون .

١٠٩٥/٣

١٠٩٦/٣

وذُكر عن عبد الله بن طاهر أنه قال وهو محاصر بمصر عبيد الله بن السرى :

(١) ف : « عبد الله بن طاهر » .

(٢) س : « لك » .

بَكَرَتْ تُسْبِلُ دَمْعًا أَنْ رَأَتْ وَشَكَ بَرَاحِي
 وَتَبَدَّلَتْ صَقِيلًا يَمِينًا بِوِشَاحِي
 وَتَمَادَيْتُ بِسَيْرٍ لِيُغْدُوَ وَرَوَاحِ
 زَعَمْتُ جَهْلًا بِأَنِّي تَعِبْتُ غَيْرُ مُرَاحِ
 أَقْصِرِي عَنِّي فَإِنِّي سَالِكُ قَصْدِ فَلَاحِي
 أَنَا لِلْمَأْمُونِ عَبْدٌ مِنْهُ فِي ظِلِّ جَنَاحِ
 إِنْ يُعَافِ اللَّهُ يَوْمًا فَفَقْرِيْبٌ مُسْتَرَاحِي
 أَوْ يَكُنْ هُلْكَ فِقْوَلِي بِعَوِيلِ وَصِيَا حِ
 حَلًّا فِي مِصْرَ قَتِيلٌ وَدَعِي عَنكَ التَّلَاحِي

وذكر عن عبد الله بن أحمد بن يوسف أن أباه كتب إلى عبد الله بن طاهر عند خروج عبيد الله بن السري إليه يهنئه بذلك الفتح :

بلغني أعز الله الأمير ما فتح الله عليك ، وخروج ابن السري إليك ؛ فالحمد لله الناصر لدينه ، المعز لدولة خليفته على عبادته ، الـذـل لمن عـسـد عنه وعن حقه ، ورغب عن طاعته . ونسأل الله أن يظاهر له النعم ، ويفتح له بلدان الشرك ، والحمد لله على ما وليك به مذ ظعنت لوجهك ؛ فإننا ومن قبلنا نتذاكر سيرتك في حربك وسلمك ، ونكثر التعجب لما وفقت له من الشدة والليان في مواضعهما ، ولا نعلم سائس جند ورعية عدل بينهم عدلك ، ولا عفا بعد القدرة عمن آسفه وأضغنه عفوك ؛ ولتقل ما رأينا ابن شرف لم يلق بيده متكلا على ما قدمته له أبوته ، ومن أوتى حظاً وكفاية وسلطاناً وولاية لم يخلد إلى ما عفا حتى يخل بمساماة ما أمامه . ثم لا نعلم سائساً استحق الشجع لحسن السيرة وكف معرفة الأتباع استحقاقك . وما يستعجز أحد من قبلنا أن يقدم عليك أحداً يهوى عند الحاجة (١) والنازلة المعضلة (٢)

(١) س : « المحافة » ، ف : « الحاجة » .

(٢) ف : « والمعضلة » .

فليهنك منة الله ومزيده ، ويسوغك^(١) الله هذه النعمة التي حواها لك بالمحافظة على ما به تمت لك ؛ من التمسك بحبل إمامك ومولاك ومولى جميع المسلمين ، وملاك وإيانا العيش ببقائه .

وأنت^(٢) تعلم أنك لم تنزل عندنا وعند من قبلنا مكرماً مقدماً معظماً ؛ وقد زادك الله في أعين الخاصة والعامّة جلاله وبجالة ؛ فأصبحوا يرجونك لأنفسهم ، ويُعدّونك لأحداثهم ونوائبهم ؛ وأرجو أن يوفقك الله لمحابه كما وفق لك صنعه وتوفيقه ؛ فقد أحسنت جوار النعمة فلم تطغك ، ولم تزد إلا تذلاًّ وتواضعاً ؛ فالحمد لله على ما أنالك وأبلاك ، وأودع فيك . والسلام .

١٠٩٨/٣

* * *

وفي هذه السنّة قدم عبد الله بن طاهر بن الحسين مدينة السلام من المغرب ، فتلقاه العباس بن المأمون وأبو إسحاق المعتصم وسائر الناس ، وقدم معه بالمتغلبين على الشام كابن السرج وابن أبي الجهمل وابن أبي الصفر .

ومات موسى بن حفص ، فولى محمد بن موسى طبرستان مكان أبيه .
 وولى حاجب بن صالح الهند فهزمه بشر بن داود ، فانحاز إلى كرمستان .
 وفيها أمر المأمون منادياً فنادى^(٣) : برئت الذمّة ممن ذكر معاوية بخير ،
 أو فضله على أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

* * *

وحجّ بالناس في هذه السنّة صالح بن العباس وهو والى مكة .
 وفيها مات أبو العتاهية الشاعر .

(٢) س : « وإنك » .

(١) س : « وسوغك » .

(٣) ف : « ينادى » .

ثم دخلت سنة اثنى عشرة ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ما كان من توجيه المأمون محمد بن حميد الطوسي إلى بابك لمحاربته^(١) على طريق الموصل وتقويته إياه، فأخذ محمد بن حميد يعلى بن مرة ونظراءه من المتغلبة بأذربيجان، فبعث بهم إلى المأمون.

وفيها خلع أحمد بن محمد العمري المعروف بالأحمر العين باليمن.

وفيها ولّى المأمون محمد بن عبد الحميد المعروف بأبي الرازي اليمن.

وفيها أظهر المأمون القول بخلق القرآن وتفضيل علي بن أبي طالب عليه السلام، وقال: هو أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وذلك في شهر ربيع الأول منها.

* * *

وحج بالناس في هذه السنة عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد.

ثم دخلت سنة ثلاث عشرة ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ما كان من خلّع عبد السلام وابن جليس بمصر في القيسية واليمانية ووثوبهما بها .

وفيهما مات طلحة بن طاهر بخراسان .

وفيهما ولّى المأمون أخاه أبا إسحاق الشام ومصر ، وولّى ابنه العباس بن المأمون الجزيرة والثغور والعواصم ، وأمر لكل واحد منهما ومن عبد الله^(١) بن طاهر بخمسمائة ألف دينار .

١١٠٠/٣

وقيل : إنه لم يفرّق في يوم من المال مثل ذلك .

* * *

[ذكر الخبر عن ولاية غسان بن عباد السند]

وفيهما ولّى غسان بن عباد السند .

* ذكر الخبر عن سبب توليته إياه السند :

وكان السبب في ذلك - فيما بلغني - أن بشر بن داود بن يزيد خالف المأمون ، وجبى الخراج فلم يحمل إلى المأمون شيئاً منه ؛ فدكر أن المأمون قال يوماً لأصحابه : أخبروني^(٢) عن غسان بن عباد ؛ فإنني أريده لأمر جسيم - وكان قد عزم على أن يوليّه السند لما كان من أمر بشر بن داود - فتكلم من حضر ، وأطنبوا^(٣) في مدحه ، فنظر المأمون إلى أحمد بن يوسف وهو ساكت ، فقال له : ما تقول يا أحمد ؟ قال : يا أمير المؤمنين ذاك^(٤) رجل محاسنه أكثر من مساويه ؛ لا تصرف به إلى طبقة إلا انتصف منهم ؛ فهما تخوفت

(١) س وابن الأثير : « ولعبد الله » .

(٢) ف : « خبروني » .

(٣) ف : « فأطنبوا » .

(٤) س وابن الأثير : « ذلك » .

عليه ؛ فإنه لن يأتي أمراً يُعْتَدِر منه ؛ لأنه قَسَمَ أيامَه بين أيام الفضل ، فجعل لكل خَلْقٍ نَوْيةً ، إذا نظرت في أمره لم تدرأى حالاته أعجب ! إما هداه إليه عقله ؛ أم إما اكتسبه بالأدب ، قال : لقد مدحتَه على سوء رأيك فيه ! قال : ١١٠١/٣
لأنه فيما قلت (١) كما قال الشاعر :

كفى شكراً بما أسديتَ أنى مدحتك في الصديق وفي عداي (٢)

قال : فأعجب المأمونَ كلامه ، واسترجح أدبه .

* * *

وحجَّ بالناس في هذه السنة عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد .

(٢) ابن الأثير : « صلتك » .

(١) بعدها في ابن الأثير : « فيه » .

ثم دخلت سنة أربع عشرة ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمما كان فيها من ذلك مقتل محمد بن حُميد الطوسي ، قتله بابك بهشتنَادَ سَر ، (يوم السبت لخمس ليال^١) بقين من شهر ربيع الأول ، ورفض عسكره ، وقتل جمعاً كثيراً ممن كان معه .
وفيهما قُتل أبو الرازي باليمن .

وفيهما قُتل حُمير بن الوليد الباذغيسيّ عامل أبي إسحاق بن الرشيد بمصر بالحوّف في شهر ربيع الأول ، فخرج أبو إسحاق إليها فافتتحها ، وظفر بعبد السلام وابن جليس ، فقتلها فاضرب المأمونُ بن الحروريّ وردّه إلى مصر .
وفيهما خرج بلال الضبّانيّ الشاري ، فشخص المأمون إلى العكث ، ثم رجع إلى بغداد ، فوجّه عباساً ابنه في جماعة من القواد ، فيهم عليّ بن هشام وعُجيف وهارون بن محمد بن أبي خالد ، فقتل هارون بلالا .

١١٠٢/٣

وفيهما خرج عبد الله بن طاهر إلى الدّينور ، فبعث المأمون إليه إسحاق ابن إبراهيم ويحيى بن أكثم يخيّرانه بين خراسان والجلبال وأرمينية وأذربيجان ، ومحاربة بابك ، فاختر خراسان ، وشخص إليها .
وفيهما تحرك جعفر بن داود القمّي ، فظفر به عزيز مولى عبد الله بن طاهر ، وكان هرب من مصر فرُدّ إليها .

وفيهما ولّى عليّ بن هشام الجبل وقمّ وإصبهان وأذربيجان .

* * *

وحجّ بالناس في هذه السنة إسحاق بن العباس بن محمد .

تم دخلت سنة خمس عشرة ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

* * *

[ذكر خبر شخص المأمون لحرب الروم]

وفي هذه السنة شخص المأمون من مدينة السلام لغزو الروم ، وذلك يوم السبت - فيما قيل - لثلاث بقين من المحرم - وقيل كان ارتحاله من الشماسية إلى البَرَدان يوم الخميس بعد صلاة الظهر ، لست بقين من المحرم سنة خمس عشرة ومائتين - واستخلف حين رحل عن مدينة السلام عليها إسحاق بن إبراهيم بن مُصعب ، وولَّى مع ذلك السواد وحُدُوان وكُورِدِ جِلَّة . فلما صار المأمون بتكربيت قدم عليه محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رحمه الله ، من المدينة في صفر ليلة الجمعة من هذه السنة ، ولقيته بها فأجازه ، وأمره أن يدخل بابنته أم الفضل وكان زوجها منه ؛ فأدخلت عليه في دار أحمد بن يوسف التي على شاطئ دجلة ، فأقام بها ؛ فلما كان أيام الحج خرج بأهله وعياله حتى أتى مكة ، ثم أتى منزله بالمدينة ؛ فأقام بها ، ثم سلك المأمون طريق الموصل ؛ حتى صار إلى منبج ، ثم إلى دابق ، ثم إلى أنطاكية ، ثم إلى المصبيصة ، ثم خرج منها إلى طرسوس ، ثم دخل من طرسوس إلى بلاد الروم للنصف من جمادى الأولى . ورحل العباس بن المأمون من ملطية ؛ فأقام المأمون على حصن يقال له قرة ؛ حتى فتحه عنوة ؛ وأمر بهدمه ؛ وذلك يوم الأحد لأربع بقين من جمادى الأولى ؛ وكان قد افتتح قبل ذلك حصناً يقال له ماجدة ؛ فنزل على أهلها .

وقيل إن المأمون لما أناخ على قرة ، فحارب أهلها طلبوا الأمان ، فأمنهم المأمون ، فوجه أشناس إلى حصن سندس ، فأناه برئيسه ، ووجه عجيفاً وجعفرأ

الحياط إلى صاحب حصن سنان ، فسمع وأطاع .

* * *

وفي هذه السنة انصرف أبو إسحاق بن الرشيد من مصر ، فلقى المأمون قبل دخوله الموصل ، ولقيه مستؤيل وعباس ابنه برأس العين .
وفيها شخص المأمون بعد خروجه من أرض الروم إلى دمشق .

* * *

وحجّ بالناس في هذه السنة عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد .

ثم دخلت سنة ست عشرة ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

* * *

[عود إلى ذكر غزو المأمون أرض الروم]

فمن ذلك كرم المأمون إلى أرض الروم .

* ذكر السبب في كرمه إليها :

اختلف في ذلك ، فقيل : كان السبب فيه ورود الخبر على المأمون يقتل ملك الروم قوماً من أهل طرسوس والمصبيصة ؛ وذلك - فيما ذكر - ألف وسمائة . فلما بلغه ذلك شخص حتى دخل أرض الروم يوم الاثنين لإحدى عشرة بقيت من جمادى الأولى من هذه السنة ، فلم يزل مقيماً فيها إلى النصف من شعبان .

وقيل : إن سبب ذلك أن توفيل بن ميخائيل كتب إليه ، فبدأ بنفسه ، فلما ورد الكتاب عليه لم يقرأه ، وخرج إلى أرض الروم ، فوافاه رسل توفيل بن ميخائيل بأذنته ، ووجهه بخمسمائة رجل من أسارى المسلمين إليه ؛ فلما دخل المأمون أرض الروم ، ونزل على أنطيغوا ، فخرج أهلها على صلح وصار إلى هرقلية ، فخرج أهلها إليه على صلح ، ووجه أخاه أبا إسحاق ، فافتتح ثلاثين حصناً ومطمورة . ووجه يحيى بن أكثم من طروانة ، فأغار وقتل وحرّق ، وأصاب سببياً ورجع إلى العسكر . ثم خرج المأمون إلى كيسوم ، فأقام بها يومين أو ثلاثة ، ثم ارتحل إلى دمشق .

* * *

وفي هذه السنة ظهر عبندوس الفهري ، فوثب بمن معه على عمال أبي إسحاق ، فقتل بعضهم ؛ وذلك في شعبان ، فشخص المأمون من دمشق يوم الأربعاء لأربع عشرة بقيت من ذى الحجة إلى مصر .

وفيهما قدم الأفشين من برقة منصرفاً عنها ، فأقام بمصر .

وفيها كتب المأمون إلى إسحاق بن إبراهيم يأمره بأخذ الجند بالتكبير إذا صلّوا ، فبدعوا بذلك في مسجد المدينة والرصافة يوم الجمعة لأربع عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان من هذه السنة ، حين قضوا الصلاة ، فقاموا قياماً ، فكبروا ثلاث تكبيرات ، ثم فعلوا ذلك في كل صلاة مكتوبة .

وفيها غضب المأمون على عليّ بن هشام ، فوجّه إليه عَجِيف بن عنبسة وأحمد بن هشام ، وأمر بقبض أمواله وسلاحه .

وفيها ماتت أمّ جعفر ببغداد في جمادى الأولى .

وفيها قدم غسان بن عباد من السنّد ، وقد استأمن إليه بشر بن داود المهلبى ، وأصلح السنّد ، واستعمل عليها عمران بن موسى البرمكى^(١) ، فقال الشاعر :

سيفُ غسانَ رَوْنَقُ الحربِ فيه وسامُ الحُتوفِ في ظُبَيْتِهِ

فإذا جرّه إلى بلدِ السنّد إذ فالقى المَقادَ بِشراً إليه

مُقسِماً لا يعودُ ما حجَّ لا مُصلِّ وما رمى جَمْرَتَيْهِ

غادراً يَخْلَعُ الملوكَ ويغتنا لُ جُنوداً تَأوى إلى ذِروَتَيْهِ

فرجع غسان إلى المأمون ، وهرب جعفر بن داود القمى إلى قم ، وخلع بها . وفي هذه السنة كان البرّد الشديد .

* * *

وحجّ بالناس — في قول بعضهم — في هذه السنة سليمان بن عبد الله بن سليمان بن عليّ بن عبد الله بن عباس . وفي قول بعضهم : حجّ بهم في هذه السنة عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد بن عليّ بن عبد الله بن العباس ؛ وكان المأمون ولأه اليمن ، وجعل إليه ولاية كلّ بلدة يدخلها حتى يدخل إلى اليمن ، فخرج من دمشق حتى قدم بغداد ، فصلّى بالناس بها يوم الفطر ، فشكل من بغداد يوم الاثنين ليلة خلست من ذى القعدة ، وأقام الحجّ للناس .

(١) ابن الأثير : « المتكى »

ثم دخلت سنة سبع عشرة ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ظَفَرُ الأَفْسِينِ فيها بالبَيْسَمَا (١) ؛ وهي من أرض مصر ، ونزل أهلها بأمان على حُكْمِ المأمون ، قُرئ كتاب فتحها لليلة بقيت من شهر ربيع الآخر .

وورد المأمون فيها مصر في المحرم ، فأُتِيَ بعبدوس الفهريّ فضرب عنقه ، وانصرف إلى الشام .

* * *

[ذكر الخبر عن قتل عليّ وحسين ابني هشام]

وفيها قتل المأمون ابني هشام عليّاً وحُسَيْناً بأذَنَةِ في جمادى الأولى .

* ذكر الخبر عن سبب قتله عليّاً :

وكان سبب ذلك ، أن المأمون لَلَّذِي بلغه من سوء سيرته في أهل عمله الذي كان المأمون ولاّه - وكان ولاّه كُورَ الجبال - وقتلِه الرجال ، وأخذِه الأموال ؛ فوجّه إليه عَجِيف ، فأراد أن يفتك به ويلحق ببابك ، فظفر به عَجِيف ، فقدم به على المأمون ، فأمر بضرب عنقه ، فتولى قتله ابن الجليل . وتولى ضربَ عُنُقِ الحسين محمد بن يوسف ابن أخيه بأذَنَةِ ، يوم الأربعاء لأربع عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى ، ثم بعث رأس عليّ بن هشام إلى بغداد وخراسان ، فطيف به ، ثم رُدَّ إلى الشام والجزيرة فطيف به كورة كورة ، فقدم به دمشق في ذى الحجة ، ثم ذهب به إلى مصر ، ثم أُلْقِيَ بعد ذلك في البحر . وذكر أن المأمون لما قتل عليّ بن هشام ، أمر أن يكتب رقعة وتعلّق على رأسه ليقراها الناس ؛ فكتب :

(١) ابن الأثير : « بالفرا » .

أما بعد ، فإن أمير المؤمنين كان دعا عليّ بن هشام فيمن دعا من أهل خدراسان أيام الخلع ، إلى معاونته والقيام بحقه ، وكان فيمن أجاب وأسرع الإجابة ، وعاون فأحسن المعاونة . فرعى أمير المؤمنين ذلك له واصطنعه (١) ، وهو يظنّ به تقوى الله وطاعته والانتهاه إلى أمر أمير المؤمنين في عمل إن أسند إليه في حسن السيرة وعفاف الطعمة (٢) ، وبدأه أمير المؤمنين بالإفضال عليه ، فولاه الأعمال السنية ، ووصله بالصلوات الجزيلة التي أمر أمير المؤمنين بالنظر في قدرها ، فوجدها أكثر من خمسين ألف ألف درهم ، فمدّ يده إلى الحياة والتضييع لما استرعاها من الأمانة ، فباعده عنه وأقصاه ، ثم استقال أمير المؤمنين عثرته فأقاله إياها ، وولاه الجبل وأذربيجان وكور أرمينية ، ومحاربة أعداء الله الحرّمية ، على ألا يعود لما كان منه ؛ فعاود أكثر ما كان بتقديمه الدينار والدّرهّم على العمل لله ودينه ، وأساء السيرة وعسّف الرعيّة وسفك الدماء المحرّمة ، فوجه أمير المؤمنين عجبيف بن عنبسة مباشراً لأمره ، وداعياً إلى تلافى ما كان منه ؛ فوثب بعجبيف يريد قتله ، فقوى الله عجبيفاً بنيتّه الصادقة في طاعة أمير المؤمنين ؛ حتى دفعه عن نفسه ، ولو تمّ ما أراد بعجبيف لكان في ذلك ما لا يستدرك ولا يستقال ؛ ولكنّ الله إذا أراد أمراً كان مفعولاً . فلما أمضى أمير المؤمنين حكم الله في عليّ بن هشام ، رأى ألا يؤاخذ من خلفه بذنبه ، فأمر أن يجرى لولده ولعياله ولمن اتصل بهم ومن كان يجرى عليهم مثل الذي كان جارياً لهم في حياته ؛ ولولا أن عليّ بن هشام أراد العظمى بعجبيف ، لكان في عداد من كان في عسكره ممن خالف وخان ، كعيسى بن منصور ونظرائه . والسلام :

وفي هذه السنة دخل المأمون أرض الروم ، فأناخ على لؤلؤة مائة يوم ، ثم رحل عنها وخلّف عليها عجبيفاً ، فاخذها أهلها وأسروا ؛ فكث أسيراً في أيديهم ثمانية أيام ، ثم أخرجوه ، وصار توفيل إلى لؤلؤة ، فأحاط بعجبيف ، فصرف المأمون الجنود إليه ، فارتحل توفيل قبل موافاتهم ، وخرج أهل لؤلؤة إلى عجبيف بأمان .

(١) اصطنعه : اختاره لخاصة أمره . (٢) الطعمة : المأكلة ووجه الكسب .

[كتاب توفيل إلى المأمون وردد المأمون عليه]

وفيها كتب توفيل صاحب الروم إلى المأمون يسأله الصلح، وبدأ بنفسه في كتابه، وقدم بالكتاب الفضل وزير توفيل يطلب الصلح، وعرض الفدية . وكانت نسخة كتاب توفيل إلى المأمون :

أما بعد، فإن اجتماع المختلفين على حظهما أولى بهما في الرأي مما عاد بالضرر عليهما ؛ ولست حريياً أن تدع لحظ يصل إلى غيرك حظاً تحوزه إلى نفسك، وفي علمك كافٍ عن إخبارك؛ وقد كنت كتبت إليك داعياً إلى المسالمة، راغباً في فضيلة المهادنة، لتضع أوزار الحرب عنا، ونكون كل واحد لكل واحد ولياً وحزباً؛ مع اتصال المرافق والفسح^(١) في المتاجر، وفك المستأسر، وأمن الطرق والبسيسة؛ فإن أبيت فلا أدب لك في الحمرة^(٢)، ولا أزحرف لك في القول؛ فإني لخائض إليك غمارها، آخذ عليك أسداها^(٣)؛ شان خيلها ورجالها، وإن أفعل فبعد أن قدمت المعذرة، وأقمت بيني وبينك عامم الحجّة. والسلام .

فكتب إليه المأمون :

أما بعد ؛ فقد بلغني كتابك فيما سألت من الهدنة، ودعوت إليه من الموادعة، وخلطت فيه من اللين والشدة؛ مما استعظفت به؛ من شرح المتاجر واتصال المرافق، وفك الأسارى، ورفع القتلى والقتال، فلولاً ما رجعت إليه من أعمال التؤدة والأخذ بالحظ في قلب الفكر، وألاً أعتقد الرأي في مستقبله إلا في استصلاح ما أوثره في معتقه، بلعلت جواب كتابك خيلاً تحمل رجالات

(١) الفسح : جمع فسحة أو هي السعة .

(٢) الحمرة، بالتحريك : كل ما وارك من شجر أو بناء أو غيره . وخمر كفرج : توارى ومن أمثال العرب : « يدب له الضراء ويمشى الحمرة » . والضراء كسحاب : الشجر الملتف في الوادي ؛ يقال : توارى الصيد في ضراء، وفلان يمشى الضراء ؛ إذا مشى مستخفياً فيما يوارى من الشجر، مثل يضرب للرجل يختل صاحبه .

(٣) الأسداد : جمع سد وهو الحاجز .

من أهل البأس والتجدة والبصيرة ينازعونكم عن ثُكلكم^(١) ويتقرّبون إلى الله بدمائكم ، ويستقلّون في ذات الله ما نالهم من ألم شوكتكم ، ثم أوصل إليهم من الأمداد، وأبلغ لهم كافياً من العُدّة والعتاد، هم أظماً إلى موارد المنايا منكم إلى السلامة من مخوف معرفتهم عليكم؛ موعدهم إحدى الحسينين : عاجل غلبة ، أو كريم منقلب ؛ غير أني رأيت أن أتقدّم إليك بالموعظة التي يثبت الله بها عليك الحجّة ؛ من الدعاء لك ولمن معك إلى الوحدانية والشريعة الخنيفية؛ فإن أبيتَ ففدية توجب ذمّة ، وتُثبت نَظرة، وإن تركتَ ذلك، ففي يقين المعاينة لنعوتنا ما يُغنى عن الإبلاغ في القول والإغراق في الصفة . والسلام على من اتبع الهدى .

* * *

وفيها صار المأمون إلى سَلْحُوس .

وفيها بعث عليّ بن عيسى القميّ جعفر بن داود القميّ فضرب أبو إسحاق ابن الرّشيد عنقه .

وحجّ بالناس في هذه السنة سليمان بن عبد الله بن سليمان بن عليّ .

ثم دخلت سنة ثمان عشرة ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ما كان من شخوص المأمون من سَلَغُوس إلى الرِّقَّة ، وقتله بها ابن أخت الدارى .

وفيهما أمر بتفريغ الرافقة لينزلها حشمه ، فضجَّ من ذلك أهلها فأعفاهم .
وفيهما وجه المأمون ابنه العباس إلى أرض الروم ، وأمره بنزول الطَّوَّانة
وبنائها ، وكان قد وجهه الفعَّلة والفروض ، فابتدأ البناء ، وبناها ميلاً في
١١١٢/٣ ميل ، وجعل سورها على ثلاثة فراسخ ، وجعل لها أربعة أبواب ، وبني على
كلِّ باب حصناً ؛ وكان توجيهه ابنه العباس في ذلك في أوَّل يوم من
جمادى .

وكتب إلى أخيه أبي إسحاق بن الرِّشيد ؛ أنه قد فرض على جند دمشق
وحمص والأردن وفلسطين أربعة آلاف رجل ، وأنه يجرى على الفارس مائة
درهم ، وعلى الرّاجل أربعين درهماً ، وفرض على مصر فَرَضاً ، وكتب إلى
العباس بمَن فَرَضَ على قنيسرين والجزيرة ، وإلى إسحاق بن إبراهيم بمن فرض
على أهل بغداد وهم ألفا رجل ، وخرج بعضهم حتى وافى طَّوَّانة ونزلها مع العباس .

* * *

[ذكر خبر الحنة بالقرآن]

وفي هذه السنة كتب المأمون إلى إسحاق بن إبراهيم في امتحان القضاة
والمحدثين ، وأمر بإشخاص جماعة منهم إليه إلى الرِّقَّة ؛ وكان ذلك أوَّل كتاب
كتب في ذلك ، ونسخة كتابه إليه :

أما بعد ؛ فإن حقَّ الله على أئمة المسلمين وخلفائهم الاجتهاد في إقامة
دين الله الذى است حفظهم ، ومواريث النبوة التى أوثرهم ، وأثر العلم الذى
استودعهم ، والعمل بالحق في رعيّتهم والتشهير لطاعة الله فيهم ، والله

يسأل أمير المؤمنين أن يوقفه لعزيمة الرشد وصريمته^(١) والإقساط فيما ولاه الله من رعيته برحمته ومنته . وقد عرف أمير المؤمنين أن الجمهور الأعظم والسواد الأكبر من حششوا الرعية وسفلة العامة ممن لا نظره ولا روية ولا استدلال له بدلالة الله وهداياته والاستضاءة بنور العلم وبرهانه في جميع الأقطار والآفاق أهل جهالة بالله، وعمى عنه، وضلالة عن حقيقة دينه وتوحيده والإيمان به . ونكوب عن واضحات أعلامه وواجب سبيله ، وقصور أن يقدروا الله حق قدره ، ويعرفوه كنه معرفته ، ويفرقوا بينه وبين خلقه ، لضعف آرائهم ونقص عقولهم وجفائهم عن التفكير والتذكر ؛ وذلك أنهم ساواوا بين الله تبارك وتعالى وبين ما أنزل من القرآن ، فأطبقوا مجتمعين ، واتفقوا غير متعاجمين ، على أنه قديم أول لم يخلقه الله ويحدثه ويخترعه ، وقد قال الله عز وجل في محكم كتابه الذي جعله لما في الصدور شفاءً ، وللمؤمنين رحمةً وهدىً : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾^(٢) ، فكل ما جعله الله فقد خلقه ، وقال : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ﴾^(٣) ، وقال عز وجل : ﴿ كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ ﴾^(٤) ، فأخبر أنه قصص لأمر أحدثه بعدها وتلا به متقدمها ، وقال : ﴿ الرَّبُّ كِتَابٌ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾^(٥) ، وكل محكم مفصل فله محكم مفصل ، والله محكم كتابه ومفصله ؛ فهو خالقه ومبتدعه .

١١١٣/٣

١١١٤/٣

ثم هم الذين جادلوا بالباطل فدعوا إلى قولهم ، ونسبوا أنفسهم إلى السنة ، وفي كل فصل من كتاب الله قصص من تلاوته مبطل قولهم ، ومكذب دعواهم ، يرد عليهم قولهم ونسبوا عليهم . ثم أظهروا مع ذلك أنهم أهل الحق والدين والجماعة ، وأن من سواهم أهل الباطل والكفر والفرقة ، فاستطالوا بذلك على الناس ، وغرّوا به الجهال حتى مال قوم من أهل السمات الكاذب ، والتخشع لغير الله ، والتعسف لغير الدين إلى موافقتهم عليه ، ومواطنتهم على سيئ آرائهم ، تزيئاً

(١) الصريمة : العزيمة وقطع الأمر ، وفي ف : « وصريمة » .

(٢) سورة الزخرف ٣ .

(٣) سورة الأنعام ١

(٤) سورة هود ١ ، ٢ .

(٥) سورة طه ٩٩ .

بذلك عندهم وتصنعاً للرياسة والعدالة فيهم ، فتركوا الحق إلى باطلهم ، واتخذوا دون الله وليجة إلى ضلالتهم ، فقبلت بتزكيتهم لهم شهادتهم ، ونفذت أحكام الكتاب بهم على دغمل دينهم ، ونغل أديمهم ، وفساد نياتهم وبقينهم . وكان ذلك غايتهم التي إليها أجروا ، وإياها طلبوا في متابعتهم والكذب على مولاهم ، وقد أخذ عليهم ميثاق الكتاب ألا يقولوا على الله إلا الحق ، ودرسوا ما فيه ، أولئك الذين أصمهم الله وأعمى أبصارهم ، ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ (١) .

فرأى أمير المؤمنين أن أولئك شر الأمة ورعوس الضلالة ، المنقوصون من التوحيد حظاً ، والمخسوسون من الإيمان نصيباً ، وأوعية الجهالة وأعلام الكذب ولسان إبليس الناطق في أولياته ، والهائل على أعدائه ؛ من أهل دين الله ، وأحق من يستهم في صدقه ، وتطرح شهادته ، لا يوثق بقوله ولا عمله ؛ فإنه لا عمل إلا بعد يقين ، ولا يقين إلا بعد استكمال حقيقة الإسلام ، وإخلاص التوحيد ، ومن عمى عن رُشدِه وحظّه من الإيمان بالله وبتوحيده ؛ كان عمّا سوى ذلك من عمله والقصد في شهادته أعمى وأضلّ سبيلاً . ولعمر أمير المؤمنين إن أحجى (٢) الناس بالكذب في قوله ، وتخرص الباطل في شهادته ، من كذب على الله ووحيه ، ولم يعرف الله حقيقة معرفته ، وإن أولاهم برد شهادته في حكم الله ودينه من ردّ شهادة الله على كتابه ، وبهت حق الله بباطله .

فاجمع من بحضورك من القضاة ، واقرأ عليهم كتاب أمير المؤمنين هذا إليك ، فابدأ بامتحانهم فيما يقولون وتكشيفهم عما يعتقدون ، في خلق الله القرآن وإحداثه ، وأعلمهم أن أمير المؤمنين غير مستعين في عمله ، ولا واثق فيما قلده الله ، واستحفظه من أمور رعيته بمن لا يوثق بدينه وخلوص توحيده وبقينه ؛ فإذا أقرّوا بذلك ووافقوا أمير المؤمنين فيه ، وكانوا على سبيل الهدى والنجاة . فرهم بنص (٣) من يحضّروهم من الشهود على الناس ومسألتهم عن علمهم في القرآن ، وترك إثبات شهادة من لم يقرّ أنه مخلوق محدث ولم يره ، والامتناع من توقيعها

(٢) أحجى : أحق وأجدر .

(١) سورة محمد ٢٤ .

(٣) نصه : استقصى مسألته عن الشيء .

عنده . واكتب إلى أمير المؤمنين بما يأتيك عن قضاة أهل عملك في مسألتهم ؛ والأمر لهم بمثل ذلك ؛ ثم أشرف عليهم وتفقّد آثارهم حتى لا تنفذ أحكام الله إلا بشهادة أهل البصائر في الدين والإخلاص للتوحيد ^(١) ، واكتب إلى أمير المؤمنين بما يكون في ذلك . إن شاء الله .

وكتب في شهر ربيع الأول سنة ثمان عشرة ومائتين .

وكتب المأمون إلى إسحاق بن إبراهيم في إشخاص سبعة نفر ، منهم محمد ابن سعد كاتب الواقدي ، وأبو مسلم مستملى يزيد بن هارون ، ويحيى بن معين ، وزهير بن حرب أبو خيثمة ، وإسماعيل بن داود ، وإسماعيل بن أبي مسعود ، وأحمد بن الدورقي ؛ فأشخصوا إليه ، فامتحنهم وسألهم عن خلق القرآن ، فأجابوا جميعاً إن القرآن مخلوق ، فأشخصهم إلى مدينة السلام وأحضرهم إسحاق بن إبراهيم داره ، فشهراً أمرهم وقولهم بحضرة الفقهاء والمشايخ من أهل الحديث ، فأقرأوا بمثل ما أجابوا به المأمون ، فخلّى سبيلهم . وكان ما فعل من ذلك إسحاق بن إبراهيم بأمر المأمون .

١١١٧/٣

وكتب المأمون بعد ذلك إلى إسحاق بن إبراهيم :

أما بعد ، فإن من حق الله على خلفائه في أرضه ، وأمنائه على عباده ، الذين ارتضاهم لإقامة دينه ، وحملهم رعاية ^(٢) خلقه وإمضاء حكمه وسننه ^(٣) والائتمام بعدله في بريته ، أن يُجهدوا لله أنفسهم ، وينصحوا له فيما استحفظهم وقلدهم ، و يدلوا عليه — تبارك اسمه وتعالى — بفضل العلم الذي أودعهم ، والمعرفة التي جعلها فيهم ، ويهدوا إليه من زاغ عنه ، ويردّوا من أدبر عن أمره ، ويهجوا لرعاياهم سمّت نجاتهم ^(٤) ، ويقفوه ^(٥) على حدود إيمانهم وسبيل فوزهم وعصمتهم ويكشفوا لهم مغطيات أمورهم ومشتبهاتها عليهم ، بما يدفعون الريب ^(٦) عنهم ، ويعود بالضياء والبيّنة على كافتهم ، وأن يؤثروا ذلك من إرشادهم وتبصيرهم ، إذ كان جامعاً لفتون مصانعهم ، ومنظماً لحظوظ عاجلتهم

(١) ف : « للتوحيد » .
 (٢) ف : « وجملة رعاية » .
 (٣) سن : « سنه » .
 (٤) ف : « سبيل نجاته » .
 (٥) س : « ويفقهم » .
 (٦) ف : « ما يدفعون به الريب » .

وآجلتهم ، ويتذكروا ما الله مُرصدٌ من مساءلتهم عما حُمِّلوه ، ومجازاتهم بما^(١) أسلفوه وقدموا عنده ، وما توفيق أمير المؤمنين إلا بالله وحده ، وحسبه الله وكنى به . وما بيّنه أمير المؤمنين برويئته ، وطالعه بفكره ، فتيّن عظيم خطره ، وجليل ما يرجع في الدين من وكفه^(٢) وضرره ، ما ينال المسلمون^(٣) بينهم من القول في القرآن الذي جعله الله إماماً لهم ، وأثراً من رسول الله صلى الله عليه وسلم وصفيته محمد صلى الله عليه وسلم باقياً لهم ، واشتباهاه على كثير منهم ؛ حتى حسن عندهم ، وتزيّن في عقولهم ألا يكون مخلوقاً ، فتعرّضوا بذلك لدفع خلق الله الذي بان^(٤) به عن خلقه ، وتفرّد بجلالته ؛ من ابتداع^(٥) الأشياء كلها بحكمته وإنشائها بقدرته ، والتقدّم عليها بأوليئته^(٦) التي لا يُبلّغ أولاها ، ولا يدرك مداها ؛ وكان كل شيء دونه خَلَقاً من خلقه ، وحدثاً هو المحدث له ؛ وإن كان القرآن ناطقاً به ودالاً عليه ، وقاطعاً للاختلاف فيه ، وضاهوا به قول النصارى في دعائهم في عيسى بن مريم : إنه ليس بمخلوق ؛ إذ كان كلمة الله ، والله عز وجل يقول : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾^(٧) ، وتأويل ذلك أنا خلقناه كما قال جلّ جلاله : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهَا رُجُومًا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ﴾^(٨) وقال : ﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا وَجَعَلْنَا النَّهَارَ رَمَاشًا ﴾^(٩) ، ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا ﴾^(١٠) فسوّى عز وجل بين القرآن وبين هذه الخلائق التي ذكرها في شية الصنعة ، وأخبر أنه جاعله وحده ، فقال : ﴿ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ﴾^(١١) ، فدل ذلك على إحاطة اللوح بالقرآن ، ولا يحاط إلا بمخلوق ، وقال لنبيه صلى الله عليه وسلم : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴾^(١٢) وقال : ﴿ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنْ رَبِّهِمْ مُخَدَّتٍ ﴾^(١٣) ،

١١١٩/٣

- (١) س : « عما أسلفوه » .
 (٢) س : « المسلمين » .
 (٣) ف : « بابتداع » .
 (٤) ف : « بازيئته » .
 (٥) سورة الأعراف ١٨٩ .
 (٦) سورة الأنبياء ٣٠ .
 (٧) سورة القيامة ١٦ .
 (٨) أي من إيذائه .
 (٩) ف : « امتاز » .
 (١٠) ف : « بازيئته » .
 (١١) سورة الأعراف ١٨٩ .
 (١٢) سورة الأنبياء ٣٠ .
 (١٣) سورة القيامة ١٦ .
 (١٤) سورة البروج « ٢١-٢٢ » .
 (١٥) سورة الأنبياء ٢ .

وقال : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ﴾ (١) ،
وأخبر عن قوم ذمهم بكذبهم أنهم قالوا : ﴿ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ ﴾ (٢) ،
ثم أكذبهم على لسان رسوله فقال لرسوله : ﴿ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي
جَاءَ بِهِ مُوسَى ﴾ (٣) ، فسمى الله تعالى القرآن قرآنًا وذكرًا وإيمانًا ونورًا وهديًا
ومباركًا وعربيًا وقصصًا ، فقال : ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا
أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ ﴾ (٤) ، وقال : ﴿ قُلْ لَسِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى
أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ ﴾ (٥) ، وقال : ﴿ قُلْ فَاتُوا بِعَشْرِ
سُورٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ ﴾ (٦) ، وقال : ﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ
وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ﴾ (٧) فجعل له أولًا وآخرًا ، ودلَّ عليه أنه محدود مخلوق
وقد عظم هؤلاء الجهلة بقولهم في القرآن التلثم في دينهم ، والخرج في
أمانتهم (٨) ، وسهلوا السبيل لعدو الإسلام ، واعترفوا بالتبديل والإلحاد على
قلوبهم (٩) حتى عرفوا ووصفوا خلق الله وفعاله بالصفة التي هي لله وحده ،
وشبهوه (١٠) به ، والاشتباه أولى بخلقهم . وليس يرى أمير المؤمنين لمن قال بهذه
المقالة خطأ في الدين ، ولا نصيبًا من الإيمان واليقين ، ولا يرى أن يحلّ أحدًا
منهم محلّ الثقة في أمانة ، ولا عدالة ولا شهادة (١١) ولا صدق في قول ولا
حكاية ، ولا تولية لشيء من أمر الرعيّة ، وإن ظهر قصد بعضهم ، وعرف
بالسداد مسدّد فيهم ؛ فإن الفروع مردودة إلى أصولها ، ومحمولة في الحمد
والذمّ عليها ؛ ومن كان جاهلًا بأمر دينه الذي أمره الله به من وحدانيته
ف.و بما سواه أعظم جهلا ، وعن الرشد في غيره أعمى وأضلّ سبيلا .

فأقرأ على جعفر بن عيسى وعبد الرحمن بن إسحاق القاضي كتاب

١١٢٠/٣

- | | |
|---|------------------------|
| (١) سورة الأنعام ٢١ . | (٢) سورة الأنعام ٩١ . |
| (٣) سورة الأنعام ٩١ . | (٤) سورة يوسف ٣ . |
| (٥) سورة الإسراء ٨٨ . | (٦) سورة هود ١٣ . |
| (٧) سورة فصلت ٤٢ . | (٨) س : « أماناتهم » . |
| (٩) ف : « أنقسهم » . | (١٠) س : « وشهدوا » . |
| (١١) ف : « ولا أمانته ولا عدالته ولا شهادته » . | |

أمير المؤمنين بما كتب به إليك، وانصصها عن (١) علمهما في القرآن، وأعلمهما أن أمير المؤمنين لا يستعين على شيء من أمور المسلمين إلا بمن وثق بإخلاصه وتوحيده ، وأنه لا توحيد (٢) لمن لم يقر بأن القرآن مخلوق (٣) فإن قالاً بقول أمير المؤمنين في ذلك، فتقدم إليهما في امتحان من يحضر مجالسهما بالشهادات على الحقوق، ونصهم عن قولهم في القرآن؛ فمن لم يقل منهم إنه مخلوق أبطلا شهادته ، ولم يقطعا حكماً بقوله ؛ وإن ثبت عفافه بالقصد والسداد في أمره . وافعل ذلك بمن في سائر عمالك من القضاة ، وأشرف عليهم إشرافاً يزيد الله به ذا البصيرة في بصيرته ، ويمنع المرتاب من إغفال دينه ، واكتب إلى أمير المؤمنين بما يكون منك في ذلك. إن شاء الله .

قال : فأحضر إسحاق بن إبراهيم لذلك جماعة من الفقهاء والحكام والمحدثين ، وأحضر أبا حسان الزياتي وبشر بن الوليد الكندي وعلي بن أبي مقاتل والفضل ابن غانم والذيات بن الهيثم وسجادة والقواريري وأحمد بن حنبل وقتيبة وسعدويه الواسطي وعلي بن الجعد وإسحاق بن أبي إسرائيل وابن الهرش وابن علسية الأكبر ويحيى بن عبد الرحمن العمري وشيخاً آخر من ولد عمر بن الخطاب - كان قاضي الرقة - وأبا نصر التمار وأبا معمر القطيعي ومحمد بن حاتم بن ميمون ومحمد بن نوح المصروب وابن الفرسخان، وجماعة منهم النضر بن شميل وابن علي بن عاصم وأبو العوام البرزاز وابن شجاع وعبد الرحمن بن إسحاق؛ فأدخلوا جميعاً على إسحاق ، فقرأ عليهم كتاب المأمون هذا مرتين حتى فهموه ، ثم قال لبشر بن الوليد : ما تقول في القرآن ؟ فقال : قد عرفت مقالتي لأمر المؤمنين غير مرة ؛ قال : فقد تجد من كتاب أمير المؤمنين ما قد ترى ، فقال : أقول : القرآن كلام الله ، قال : لم أسألك عن هذا ، أخلق هو ؟ قال : الله خالق كل شيء ، قال : ما القرآن شيء ؟ قال : هو شيء ، قال : فخلق هو ؟ قال : ليس بخالق ، قال : ليس أسألك عن هذا ، أخلق هو ؟ قال : ما أحسن غير ما قلت لك ، وقد استعهدت أمير المؤمنين ألا أتكلم

١١٢٢/٣

(٢) ف : « ولا توحيد » .

(١) ف : « على » .

(٣) س : « ليس بمخلوق » .

فيه ، وليس عندي غير ما قلت لك . فأخذ إسحاق بن إبراهيم رقعةً كانت بين يديه ، فقرأها عليه ، ووقفه عليها ، فقال : أشهد أن لا إله إلا الله أحداً فرداً ، لم يكن قبله شيء ولا بعده شيء ، ولا يشبهه شيء من خلقه في معنَى من المعاني ، ولا وجه من الوجوه ، قال : نعم ؛ وقد كنت أضرب الناس على دون هذا ، فقال للكاتب : اكتب ما قال .

ثم قال لعلّي بن أبي مقاتل : ما تقول يا عليّ ؟ قال : قد سمعتُ كلامي لأمير المؤمنين في هذا غير مرة وما عندي غير ما سمع ، فامتحنه بالرقعة فأقر بما فيها ، ثم قال : القرآن مخلوق ؟ قال : القرآن كلام الله ، قال : لم أسألك عن هذا ، قال : هو كلام الله ؛ وإن أمرنا أمير المؤمنين بشيء سمعنا وأطعنا . فقال للكاتب : اكتب مقالته .

ثم قال للذيال نجوياً من مقالته لعلّي بن أبي مقاتل ، فقال له مثل ذلك . ثم قال لأبي حسان الزياتي : ما عندك ؟ قال : سلّ عما شئت ، فقرأ عليه الرقعة ووقفه عليها ، فأقر بما فيها ، ثم قال : من لم يقل هذا القول فهو كافر ، فقال : القرآن مخلوق هو ؟ قال : القرآن كلام الله والله خالق كل شيء ، وما دون الله مخلوق ، وأمير المؤمنين إمامنا وبسببه سمعنا عامة العلم ، وقد سمع ما لم نسمع ، وعلم ما لم نعلم ، وقد قلّده الله أمرنا ، فصار يقيم حجنا وصلاتنا ، ونؤدى إليه زكاة أموالنا ، ونجاهد معه ، ونرى إمامته إمامةً ، إن أمرنا اتتمرنا ، وإن نهانا انتهينا ، وإن دعانا أجبنا . قال : القرآن مخلوق هو ؟ فأعاد عليه أبو حسان مقالته ، قال : إن هذه مقالة أمير المؤمنين ، قال : قد تكون مقالة أمير المؤمنين ولا يأمر بها الناس ولا يدعوهم إليها ؛ وإن أخبرتني أن أمير المؤمنين أمرك أن أقول ، قلتُ ما أمرتني به ؛ فإنك الثقة المأمون فيما أبلغتني عنه من شيء ؛ فإن أبلغتني عنه بشيء صرت إليه ، قال : ما أمرني أن أبلغك شيئاً . قال عليّ ابن أبي مقاتل : قد يكون قوله كاختلاف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الفرائض والموارث ، ولم يحملوا الناس عليها ، قال له أبو حسان : ما عندي إلا السمع والطاعة ، فرني آتمر ، قال : ما أمرني أن آمرك^(١) ؛ وإنما أمرني أن أمتحنك^(٢) .

١١٢٣/٣

ثم عاد إلى أحمد بن حنبل ، فقال له : ما تقول في القرآن ؟ قال : هو كلام (١) الله ، قال : أمخلوق هو ؟ قال : هو كلام الله لا أزيد عليها ، فامتحنته بما في الرقعة (٢) ، فلما أتى على « ليس كمثله شيء » ، قال : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ (٣) وأمسك عن لا يشبهه شيء من خلقه في معنى من المعاني ، ولا وجه من الوجوه ، فاعترض عليه ابن البكاء الأصغر ، فقال : أصلحك الله ! إنه يقول : سميع من أذن ، بصير من عين ، فقال إسحاق لأحمد بن حنبل : ما معنى قوله (٤) : ﴿ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ ؟ قال : هو كما وصف نفسه ، قال : فما معناه ؟ قال : لا أدرى ، هو كما وصف نفسه .

١١٢٤/٣

ثم دعا بهم رجلا رجلا ، كلهم يقول : القرآن كلام الله ، إلا هؤلاء النفر : قتيبة وعبيد الله بن محمد بن الحسن وابن عليّة الأكبر وابن البكاء وعبد المنعم ابن إدريس ابن بنت وهب بن منبه والمظفر بن مَرَجَأ ، ورجلاً ضريراً ليس من أهل الفقه ، ولا يعرف بشيء منه ، إلا أنه دُسر في ذلك الموضع ، ورجلا من ولد عمر بن الخطاب قاضي الرقعة ، وابن الأحمر ، فأما ابن البكاء الأكبر فإنه قال : القرآن مجعول لقول الله تعالى : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾ (٥) والقرآن محدث لقوله : ﴿ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٍ ﴾ (٦) قال له إسحاق : فالجعول مخلوق ؟ قال : نعم ، قال : فالقرآن مخلوق ؟ قال : لا أقول مخلوق ، ولكنه مجعول ؛ فكتب مقالته .

فلما فرغ من امتحان القوم ، وكتب مقالاتهم (٧) اعترض ابن البكاء الأصغر ، فقال : أصلحك الله ! إن هذين القاضيين أئمة ، فلو أمرتهما فأعادا الكلام ! قال له إسحاق : هما ممن يقوم بحجة أمير المؤمنين ، قال : فلو أمرتهما أن يُسمعانا مقالاتهما ، لنحكى ذلك عنهما ! قال له إسحاق : إن شهدت

١١٢٥/٣

- (١) س : « قال : « القرآن » .
 (٢) ف : « بالرقعة وما فيها » .
 (٣) سورة الشورى ١١ .
 (٤) ف : « قولك » .
 (٥) سورة الزخرف ٣ .
 (٦) سورة الأنبياء ٢ .
 (٧) ف : « مقالهم » .

عندهما بشهادة ، فستعلم مقالتهما إن شاء الله .

فكتب مقالة القوم رجلا رجلا^(١) ، ووجهت إلى المأمون ، فكث القوم تسعة أيام ؛ ثم دعا بهم وقد ورد كتاب المأمون^(٢) جواب كتاب إسحاق بن إبراهيم في أمرهم ، ونسخته :

بسم الله الرحمن الرحيم ، أما بعد ؛ فقد بلغ أمير المؤمنين كتابك جواب كتابه كان إليك ، فيأذهب إليه متصنعة أهل القبلة وملتمسو الرئاسة ، فيما ليسوا له بأهل من أهل الملة من القول في القرآن ، وأمرك به أمير المؤمنين من امتحانهم ، وتكشيف أحوالهم وإحلالهم محالهم . تذكر إحضارك جعفر بن عيسى وعبد الرحمن ابن إسحاق عند ورود كتاب أمير المؤمنين مع من أحضرت ممن كان ينسب إلى الفقه ، ويعرف بالجلوس للحديث ، وينصب نفسه للفتيا بمدينة السلام ، وقراءتك عليهم جميعاً كتاب أمير المؤمنين ، ومسألتك إياهم عن اعتقادهم في القرآن ، والدلالة لهم على حظهم ، وإطباقهم على نفي التشبيه واختلافهم في القرآن ، وأمرك ممن لم يقل منهم إنه مخلوق بالإمساك عن الحديث والفتوى^(٣) في السر والعلانية ، وتقدّمك إلى السندی وعباس مولى أمير المؤمنين بما تقدمت به فيهم إلى القاضيين بمثل ما مثل لك أمير المؤمنين من امتحان ممن يحضر مجالسهما من الشهود ، وبث الكتب إلى القضاة في النواحي من عمك بالقدم عليك ، لتحملهم وتمتحنهم على ما حدّه أمير المؤمنين ، وتثبيتك في آخر الكتاب أسماء ممن حضر ومقالاتهم ، وفهم أمير المؤمنين ما اقتضت .

١١٢٦/٣

وأمر المؤمنين بحمد الله كثيراً كما هو أهله ، ويسأله أن يصلّي على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، ويرغب إلى الله في التوفيق لطاعته ، وحسن المعونة على صالح نيته برحمته . وقد تدبّر أمير المؤمنين ما كتبت به من أسماء ممن سألت عن القرآن ، ومارجع إليك فيه كل امرئ منهم ، وما شرحت^(٤) من مقالاتهم .

فأمّا ما قال المغرور بشرين الوليد في نفي التشبيه ، وما أمسك عنه من أن القرآن

(٢) ف : « أمير المؤمنين » .

(٤) س : « وشرحت » .

(١) ب : « رجل رجل » .

(٣) ف : « الفتوى » .

مخلوق، وادّعى من تركه الكلام في ذلك واستعهاده أمير المؤمنين؛ فقد كذب بشر في ذلك وكفر، وقال الزور والمنكر، ولم يكن جرى بين أمير المؤمنين وبينه في ذلك ولا في غيره عهد ولا نظراً أكثر من إخباره أمير المؤمنين من اعتقاده كلمة الإخلاص، والقول بأن القرآن مخلوق، فادّعى به إليك، وأعلمه ما أعلمك به أمير المؤمنين من ذلك، وأنصحه عن قوله في القرآن، واستتبّه منه؛ فإن أمير المؤمنين يرى أن تستتبع من قال بمقالته؛ إذ كانت تلك المقالة الكفر الصراح، والشرك المحض عند أمير المؤمنين؛ فإن تاب منها فأشهر أمره، وأمسك عنه؛ وإن أصرّ على شركه، ودفع أن يكون القرآن مخلوقاً بكفره وإلحاده، فاضرب عنقه، وابعث إلى أمير المؤمنين برأسه؛ إن شاء الله.

وكذلك إبراهيم بن المهديّ فامتحنه بمثل ما تمتحن به بشراً؛ فإنه كان يقول بقوله. وقد بلغت أمير المؤمنين عنه بوالغ؛ فإن قال: إن القرآن مخلوق فأشهر أمره واكشفه؛ وإلا فاضرب عنقه وابعث إلى أمير المؤمنين برأسه؛ إن شاء الله.

١١٢٧/٣

وأما عليّ بن أبي مقاتل، فقل له: ألسنت القائل لأمير المؤمنين: إنك تحلّل وتحرم، والمكلم له بمثل ما كلمته به؛ مما لم يذهب عنه ذكره! وأما الذيال بن الهيثم؛ فأعلمه أنه كان في الطعام الذي كان يسرقه في الأنبار^(١) وفيما يستولى^(٢) عليه من أمر مدينة أمير المؤمنين أبي العباس ما يشغله؛ وأنه لو كان مقتضياً آثار سلفه، وسالكاً مناهجهم، ومحتدياً سبيلهم^(٣) لما خرج إلى الشرك بعد إيمانه.

وأما أحمد بن يزيد المعروف بأبي العوام، وقوله إنه لا يحسن الجواب في القرآن، فأعلمه^(٤) أنه صبيّ في عقله لا في سنّه، جاهل، وأنه إن كان^(٥) لا يحسن الجواب في القرآن فسيُحسّنه إذا أخذه التأديب، ثم إن لم يفعل كان السيف من وراء ذلك؛ إن شاء الله.

وأما أحمد بن حنبل وما تكتب عنه؛ فأعلمه أن أمير المؤمنين قد عرف

(٢) س: «استولى».

(٤) س: «فاعلم».

(١) س: «بالأنبار».

(٣) س: «سبيلهم».

(٥) ف: «أنكر».

فحوى تلك المقالة وسبيلته فيها ، واستدل على جهله وآفته بها .

وأما الفضل بن غانم ؛ فأعلمه أنه لم يخف على أمير المؤمنين ما كان منه بمصر ، وما اكتسب من الأموال في أقل من سنة ، وما شجّر بينه وبين المطلب ابن عبد الله في ذلك ؛ فإنه من كان شأنه شأنه ، وكانت رغبته في الدينار والدرهم رغبته ، فليس بمستكثر^(١) أن يبيع إيمانه طمعاً فيهما ، وإيثاراً لعاجل نفعهما ، وأنه مع ذلك القائل لعلي بن هشام ما قال ، والمخالف له فيما خالفه فيه ؛ فما الذي حال به عن ذلك ونقله إلى غيره !

١١٢٨/٣

وأما الزياتي ، فأعلمه أنه كان منتحلاً ، ولا كأول دعي كان في الإسلام خولف فيه حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان جديراً أن يسلك مسلكه ، فأنكر أبو حسان أن يكون مولى لزيد أو يكون مولى لأحد من الناس ؛ وذكر أنه إنما نسب إلى زيد لأمر من الأمور .

وأما المعروف بأبي نصر التمار ؛ فإن أمير المؤمنين شبهه بحساسة عقله بحساسة متجره .

وأما الفضل بن الفترخان ، فأعلمه أنه حاول بالقول الذي قاله في القرآن أخذ الودائع التي أودعها إياه عبد الرحمن بن إسحاق وغيره تربصاً بمن استودعه ، وطمعاً في الاستكثار لما صار في يده ، ولا سبيل عليه عن تقادم عهده ، وتناول الأيام به ، فقل لعبد الرحمن بن إسحاق : لا جزاك الله خيراً عن تقويتك^(٢) ، مثل هذا واتمانك^(٣) إياه ، وهو معتقد للشرك منسلخ من التوحيد .

وأما محمد بن حاتم وابن نوح والمعروف بأبي معمر ؛ فأعلمهم أنهم مشاغيل بأكل الربا عن الوقوف على التوحيد ، وأن أمير المؤمنين لو لم يستحل محاربتهم في الله ومجاهدتهم إلا لإربائهم ، وما نزل به كتاب الله في أمثالهم ، لاستحل ذلك ، فكيف بهم وقد جمعوا مع الإرباء شر كماً ، وصار للنصارى مثلاً !

١١٢٩/٣

وأما أحمد بن شعجاع ؛ فأعلمه أنك صاحبه بالأمس ، والمستخرج منه

(٢) ف : « تقويتكم » .

(١) ف : « مستكثر » .

(٣) س : « وإيمانك » .

ما استخرجتته من المال الذي كان استحله من مال علي بن هشام ؛ وأنه ممن الدينار والدرهم دينه .

وأما سعدويه الواسطي ، فقل له : قبح الله رجلا بلغ به التصنع للحديث ، والترين به ، والحرض على طلب الرئاسة فيه ؛ أن يتمنى وقت الحنة ، فيقول بالتقرب بها متى يمتحن ، فيجلس للحديث !

وأما المعروف بسجادة ، وإنكاره أن يكون سمع ممن كان يجالس من أهل الحديث وأهل الفقه القول بأن^(١) القرآن مخلوق ، فأعلمه أنه في شغله بإعداد النوى وحكته لإصلاح سجاداته وبالودائع التي دفعها إليه علي بن يحيى وغيره ما^(٢) أذهلته عن التوحيد وألهاه ، ثم سله عما كان يوسف بن أبي يوسف ومحمد ابن الحسن يقولانه ؛ إن كان شاهداً هما وجالسهما .

وأما القواريري ؛ ففياً تكشف من أحواله وقبوله الرشا والمصانعات ، ما أبان عن مذهبه وسوء طريقته وسخافة عقله ودينه ؛ وقد انتهى إلى أمير المؤمنين أنه يتولى لجعفر بن عيسى الحسيني مسائله ، فتقدم إلى جعفر بن عيسى في رفضه ، وترك الثقة به والاستنامة إليه .

١١٣٠/٣

وأما يحيى بن عبد الرحمن العمري ؛ فإن^(٣) كان من ولد عمر بن الخطاب ، فجوابه معروف .

وأما محمد بن الحسن بن علي بن عاصم ، فإنه لو كان مقتدياً بمن مضى من سلفه ، لم ينتحل النحلة التي حُكيت عنه ، وإنه بعد صبي يحتاج إلى تعلم . وقد كان أمير المؤمنين وجهه إليك المعروف بأبي مسهر بعد أن نصه أمير المؤمنين عن محنته في القرآن ، فجمعهم عنها ولحلج فيها ، حتى دعا له أمير المؤمنين بالسيف ، فأقر ذمياً ، فأنصبه عن إقراره ؛ فإن كان مقياً عليه فأشهر ذلك وأظهره ؛ إن شاء الله .

ومن لم يرجع عن شركه ممن سميت لأمر المؤمنين في كتابك ، وذكره

(١) ف : « من أن » . (٢) ف : « فا » . (٣) ف : « نانه » .

أمير المؤمنين لك ، أو أمسك عن ذكره في كتابه هذا ؛ ولم يقل إن القرآن مخلوق ، بعد بشر بن الوليد وإبراهيم بن المهدي فاحملهم أجمعين (١) موثقين إلى عسكر أمير المؤمنين ، مع من يقوم بحفظهم وحراستهم في طريقهم ؛ حتى يؤديهم إلى عسكر أمير المؤمنين ، ويسلمهم إلى من يؤمن بتسليمهم إليه ، لينصهم أمير المؤمنين ؛ فإن لم يرجعوا ويتوبوا حملهم جميعاً على السيف ، إن شاء الله ، ولا قوة إلا بالله .

وقد أنفذ أمير المؤمنين كتابه هذا في خريطة بُندارية ؛ ولم ينظر به اجتماع الكتب الخرائطية ، معجلاً به ، تقريباً إلى الله عز وجل بما أصدر من الحكم ورجاء ما اعتمد ، وإدراك ما أمل من جزيل ثواب الله عليه ؛ فأنفذ لما أتاك من أمر المؤمنين ، وعجل لإجابة أمير المؤمنين بما يكون منك في خريطة بُندارية مفردة عن سائر الخرائط ، لتعرف أمير المؤمنين ما يعملونه إن شاء الله .

١١٣١/٣

وكتب سنة ثمان عشرة ومائتين .

فأجاب القوم كلهم حين أعاد القول عليهم إلى أن القرآن مخلوق ، إلا أربعة نفر ؛ منهم أحمد بن حنبل وسجادة والقواريري ومحمد بن نوح المصروب . فأمر بهم إسحاق بن إبراهيم فشُدوا في الحديد ؛ فلما كان من الغد دعا بهم جميعاً يساقون في الحديد ، فأعاد عليهم الحنة ، فأجابه سجادة إلى أن القرآن مخلوق ، فأمر بإطلاق قيئده وخلتى سبيلته ، وأصر الآخرون على قولهم ؛ فلما كان من بعد الغد عاودهم أيضاً ، فأعاد عليهم القول ، فأجاب القواريري إلى أن القرآن مخلوق ، فأمر بإطلاق قيده ، وخلتى سبيله ، وأصر أحمد بن حنبل ومحمد بن نوح على قولهما ، ولم يرجعا ، فشُدَّ جميعاً في الحديد ، ووجَّها إلى طرسوس ، وكتب معهما كتاباً بإشخاصهما ، وكتب كتاباً مفرداً بتأويل القوم فيما أجابوا إليه . فكشوا أياماً ، ثم دعا بهم فإذا كتابٌ قد ورد من المأمون على إسحاق بن إبراهيم ، أن قد فهم أمير المؤمنين ما أجاب القوم إليه ، وذكر سليمان بن يعقوب صاحب الخبر أن بشر بن الوليد تأول الآية التي أنزلها الله تعالى في عمار بن ياسر : ﴿ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ ﴾ (٢)

١١٣٢/٣

وقد أخطأ التأويل ؛ إنما عنى الله عزّ وجلّ بهذه الآية مَنْ كان معتقداً للإيمان ،
مظهر الشك^(١) ، فأما مَنْ كان معتقداً للشرك مظهر الإيمان ؛ فليس هذه^(٢) له .
فأشخصهم جميعاً إلى طرسسوس ؛ ليقموا بها إلى خروج أمير المؤمنين
من بلاد الروم .

فأخذ إسحاق بن إبراهيم من القوم الكُفلاء ليوافقوا العسكر بطرسسوس ،
فأشخص أبا حسان وبشر بن الوليد والفضل بن غانم وعليّ بن أبي مقاتل
والذّيال بن الهيثم ويحيى بن عبد الرحمن العمريّ وعليّ بن الجعد وأبا العوام
وسجادة والقواريريّ وابن الحسن بن عليّ بن عاصم وإسحاق بن أبي إسرائيل
والنضر بن شميل وأبا نصر التمار وسعدويه الواسطيّ ومحمد بن حاتم بن ميمون
وأبا معمّر وابن الهرش وابن الفرخان وأحمد بن شعجاع وأبا هارون بن البكاء .
فلما صاروا إلى الرقة بلغتهم وفاة المأمون ؛ فأمر بهم عنبة بن إسحاق - وهو
والرقة - أن يصيروا إلى الرقة ، ثم أشخصهم إلى إسحاق بن إبراهيم بمدينة
السلام مع الرسول المتوجّه بهم إلى أمير المؤمنين ، فسلمهم إليه ، فأمرهم إسحاق
بلزوم منازلهم ، ثم رخص لهم بعد ذلك في الخروج ، فأما بشر بن الوليد
والذّيال وأبو العوام وعليّ بن أبي مقاتل ؛ فإنهم شخصوا من غير أن يؤذّن لهم
حتى قدموا بغداد ، فلقوا من إسحاق بن إبراهيم في ذلك أذى ، وقدم الآخرون
مع رسول إسحاق بن إبراهيم ؛ فحلى سبيلهم .

١١٣٣/٣

* * *

[كتب المأمون إلى عماله ووصيته في كتبه]

وفي هذه السنة نُفِدت كتبُ المأمون إلى عماله في البلدان : من عبد الله
عبد الله الإمام المأمون أمير المؤمنين وأخيه الخليفة من بعده أبي إسحاق بن
أمير المؤمنين الرّشيد . وقيل إنّ ذلك لم يكتبه المأمون كذلك ؛ وإنما كتب
في حال إفاقة من غشّية أصابته في مرضه بالبدّندون^(٣) ، عن أمر المأمون إلى

(١ - ١) س : « معتقداً للإيمان مظهراً للشرك » . (٢) ف : « هذا » .

(٣) في ياقوت : « بدندون » ، بفتحين وسكون النون ودال مهمله واو ساكنة ونون : قرية

بينها وبين طرسسوس يوم من بلاد الثغر ، مات بها المأمون ، فنقل إلى طرسسوس ، ودفن بها .

العباس بن المأمون ، وإلى إسحاق وعبد الله بن طاهر ؛ أنه إن حدث به حدث الموت في مرضه هذا، فالخليفة من بعده أبو إسحاق بن أمير المؤمنين الرشيد . فكتب بذلك محمد بن داود ، وختم الكتب وأنفذها .

فكتب أبو إسحاق إلى عمّاله : من أبي إسحاق أخيه أمير المؤمنين والخليفة من بعد أمير المؤمنين .

فورد كتاب من أبي إسحاق محمد بن هارون الرشيد إلى إسحاق بن يحيى بن معاذ عامله على جند دمشق يوم الأحد لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب ، عنوانه : من عبد الله عبد الله الإمام المأمون أمير المؤمنين والخليفة من بعد أمير المؤمنين أبي إسحاق ابن أمير المؤمنين الرشيد : أما بعد ؛ فإن أمير المؤمنين أمر بالكتاب إليك في التقدم إلى عمالك في حسن السيرة وتخفيف المثونة وكف الأذى عن أهل عميلك ، فتقدم إلى عمالك في ذلك أشدّ التقدمة ، واكتب إلى عمّال الخراج بمثل ذلك . وكتب إلى جميع عمّاله في أجناد الشام ؛ جند حمص والأردن وفلسطين بمثل ذلك ؛ فلما كان يوم الجمعة لإحدى عشرة بقية من رجب صلى الجمعة إسحاق بن يحيى بن معاذ في مسجد دمشق ، فقال في خطبته بعد دعائه لأمر المؤمنين : اللهم وأصلح الأمير أخا المؤمنين والخليفة من بعد أمير المؤمنين أبا إسحاق بن أمير المؤمنين الرشيد .

١١٣٤/٣

* * *

[ذكر الخبر عن وفاة المأمون]

وفي هذه السنة توفى المأمون .

• ذكر الخبر عن سبب المرض الذي كانت فيه وفاته :

ذكر عن سعيد العلاف القارئ ، قال : أرسل إلى المأمون وهو ببلاد الروم — وكان دخلها من طرسوس يوم الأربعاء لثلاث عشرة بقية من جمادى الآخرة — فحملت إليه وهو في البستان ؛ فكان يستقرئني ، فدعاني يوماً ، فجئت فوجدته جالساً على شاطئ البستان ، وأبو إسحاق المعتصم جالس عن يمينه ، فأمرني فجلست نحوه منه ؛ فإذا هو وأبو إسحاق مدليان

أرجلها في ماء البَدَنَدُون ، فقال : يا سعيد ، دكّ رجلك في هذا الماء ١١٣٥/٣
وذقه ؛ فهل رأيت ماء قطّ أشدّ برداً ، ولا أعذب ولا أصفى صفاء منه !
فعلت وقلت : يا أمير المؤمنين ، ما رأيت مثل هذا قطّ ، قال : أى شيء يطيب
أن يؤكل ويشرب هذا الماء عليه ؟ فقلت : أمير المؤمنين أعلم ، فقال : رُطَب
الآزاد (١) ؛ فبينا هو يقول هذا إذا سمع وقع لجُهم البريد فالتفت ، فنظر
فإذا بغالٌ من بغال البريد ، على أعجازها حقائق فيها الألفاظ ، فقال لخادم
له (٢) : اذهب فانظر: هل في هذه الألفاظ رُطَب ؟ فانظره ، فإن كان آزاد فأت
به ؛ فجاء يسعى بسلتين فيهما رطب آزاد ، كأنما جُنِي من النخل تلك
الساعة ؛ فأظهر شكراً لله تعالى ؛ وكثر تعجبنا منه ، فقال : ادن فكل ،
فأكل هو وأبو إسحاق ، وأكلت معهما ، وشربنا جميعاً من ذلك الماء ؛ فما
قام منا أحد إلا وهو محمومٌ ؛ فكانت منية المأمون من تلك العلة ؛ ولم يزل
المعتصم عليلاً حتى دخل العراق ، ولم أزل عليلاً حتى كان قريباً .

ولما اشتدت بالمأمون علته بعث إلى ابنه العباس ، وهو يظن أن لن يأتيه ،
فأتاه وهو شديد المرض متغيّر العقل ، قد نُفِذت الكتب بما نُفِذت له (٣) في
أمر أبي إسحاق بن الرشيد ، فأقام العباس عند أبيه أياماً ، وقد أوصى قبل ذلك
إلى أخيه أبي إسحاق .

١١٣٦/٣

وقيل : لم يوصِ إلاّ والعباس حاضر ، والقضاة والفقهاء والقواد والكتاب ،
وكانت وصيته : هذا ما أشهد عليه عبد الله بن هارون أمير المؤمنين بحضرة
من حضره ؛ أشهدهم جميعاً على نفسه أنه يشهد ومن حضره أن الله عز
وجلّ وحده لا شريك له في ملكه ، ولا مدبّر لأمره غيره ، وأنه خالقٌ وما سواه
مخلوق ، ولا يخلو القرآن أن يكون شيئاً له مثل ؛ ولا شيء مثله تبارك وتعالى ،
وأن الموت حقّ ، والبعث حقّ ، والحساب حقّ ، وثواب المحسن الجنة وعقاب
المسيء النار ، وأن محمداً صلى الله عليه وسلم قد بلّغ عن ربه شرائع دينه ،
وأدّى نصيحته إلى أمته ؛ حتى قبضه الله إليه صلى الله عليه أفضل صلاة

(١) ذكره الجواليقي في المغرب ٣٤ ف : « لغلام من غلمانة » .

(٢) ف : « فيه من » .

صلاًها على أحد من ملائكته المقربين وأنبيائه والمرسلين ، وأنى مقرّ مذنب ، أرجو وأخاف ؛ إلا أنى إذا ذكرت عفو الله رجوت ؛ فإذا أنا مت فوجهوني وغمضوني ، وأسبغوا وضوئي وطهورى ، وأجيدوا كفننى ؛ ثم أكثروا حمداً لله على الإسلام ومعرفة حقه عليكم فى محمد ؛ إذ جعلنا من أمته المرحومة ، ثم أضجعوني على سريري ، ثم عجلوا بى ؛ فإذا أنتم وضعتونى للصلاة ؛ فليتقدّم بها من هو أقربكم بى نسباً ، وأكبركم سنّاً ، فليكبّر خمساً ، يبدأ فى الأولى فى أولها بالحمد لله والشاء عليه والصلاة على سيدتى وسيد المرسلين جميعاً ، ثم الدعاء للمؤمنين والمؤمنات ؛ الأحياء منهم والأموات ، ثم الدعاء للذين سبقونا بالإيمان ، ثم ليكبّر الرابعة ، فيحمد الله ويهلّله ويكبّره ويسلم فى الخامسة ، ثم أقلّدونى فأبلغوا بى حفرتى ، ثم لينزل أقربكم إلى قرابة ، وأودّكم محبة ، وأكثروا من حمد الله وذكره ، ثم ضعّوني على شقى الأيمن واستقبلوا بى القبلة ، وحلّوا كفننى عن رأسى ورجلى ، ثم سدّوا اللحد باللّين ، واحشّوا تراباً على^(١) ، واخرجوا عنى وخلّفوني وعملي ؛ فكلّكم لا يغنى عنى شيئاً ، ولا يدفع عنى مكروهاً ، ثم قفوا بأجمعكم فقولوا^(٢) خيراً إن علمتم ، وأمسكوا عن ذكر شرّ إن كنتم عرقتم ، فإنى مأخوذ من بينكم بما تقولون وما تلفظون به ، ولا تدعّوا باكيةً عندى ؛ فإن المعول عليه يعذب . رحمّ الله امرأ اتعظ وفكر فيما حتمّ الله على جميع خلقه من الفناء ، وقضى عليهم من الموت الذى لا بدّ منه ، فالحمد لله الذى توحدّ بالبقاء ، وقضى على جميع خلقه الفناء . ثم ليستظر ما كنتُ فيه من عزّ الخلافة ؛ هل أغنى ذلك عنى شيئاً إذ جاء أمر الله ! لا والله ، ولكن أضعيفّ علىّ به الحساب ، فياليت عبد الله بن هارون لم يكن بشراً ، بل ليته لم يكن خلقاً ! يا أبا إسحاق ، ادنّ منى ، واتعظ بما ترى ، وخذ بسيرة أخيك فى القرآن ، واعمل فى الخلافة إذا طوّقكها الله عمل المرید لله ، الخائف من عقابه وعذابه ؛ ولا تغترّ بالله ومهلته^(٣) ؛ فكان قد نزل بك الموت . ولا تغفل أمر الرعية . الرعية الرعية ! العوام العوام ! فإن المملك بهم وبتعهدك^(٤) المسلمين والمنفعة لهم . الله الله فى غيرهم من المسلمين !

١١٣٧/٣

١١٣٨/٣

(٢) س : « وقولوا » .

(٤) ف : « وتمهلك » .

(١) ف : « التراب » .

(٣) س وابن الاثير : « وتمهله » .

ولا يُنهيَنَّ إليك أمر فيه صلاح للمسلمين^(١) ومنفعة لهم إلا قدّمته وآثرته على غيره من هোক ، وخذ من أقويائهم لضعفائهم ، ولا تحمل عليهم في شيء ، وأنصف بعضهم من بعض بالحق بينهم ، وقربهم وتأتهم ، وعجل الرحلة عنّي ، والقدوم إلى دار مُلكِك بالعراق ، وانظر هؤلاء التوم الذين أنت بساحتهم فلا تغفل عنهم في كل وقت . والخُرُمية فأغزهم ذا حزامة وصرامة وجلد ، وأكسّفه بالأموال والسلاح والجنود من الفرسان والرّجاله ؛ فإن طالّت مدتهم فتجرّد لهم بمن معك من أنصارك وأوليائك ، واعمل في ذلك عمل مقدّم النّيّة فيه ، راجياً ثواب الله عليه . واعلم أنّ العظّة إذا طالّت أوجبت على السامع لها والموصى بها الحجّة ؛ فاتق الله في أمرك كله ، ولا تُفشّن .

ثمّ دعا أبا إسحاق بعد ساعة حين اشتدّ به الوجع ، وأحسّ بمجيء أمر الله فقال له : يا أبا إسحاق ، عليك عهد الله وميثاقه وذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم لتقومنّ بحق الله في عباده ، ولتؤثرنّ طاعته على معصيته ؛ إذ أنا^(٢) نقلتها من غيرك إليك ؟ قال : اللهم نعم ، قال : فانظر ممن كنت تسمعي أقدمه على لساني فأضعف له التقدّمة ؛ عبد الله بن طاهر أقرّه على عمله ولا نهجه ، فقد عرفت الذي سلف منكما أيام حياتي وبحضرتي ، استعطفه بقلبك ، وخصّصه ببرك ، فقد عرفت بلاهه وغشاهه عن أخيك . وإسحاق بن إبراهيم فأشركه في ذلك ؛ فإنه أهل له . وأهل بيتك ، فقد علمت أنه لا بقية فيهم وإن كان بعضهم يظهر الصيانة لنفسه . عبد الوهاب عليك به من بين أهلك ، فقدّمه عليهم ، وصير أمرهم إليه . وأبو عبد الله بن أبي داود فلا يفارقك ، وأشركه في المشورة في كل أمرك ؛ فإنه موضع لذلك منك ، ولا تتخذنّ بعدى وزيراً تلقى إليه شيئاً ؛ فقد علمت ما نكبتني به يحيى بن أكثم في معاملة الناس وخبيث سيرته^(٣) حتى أبان الله ذلك منه في صحّة مني ، فصرت إلى مفارقتة ! قالياً له غير راضٍ بما صنع في أموال الله وصدقاته ، لا جزاه الله عن الإسلام خيراً ! وهؤلاء بنو عمك من ولد أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب رضی الله عنه ،

١١٣٩/٣

(٢) س وابن الأثير : « إذا » .

(١) ف : « المسلمين » .

(٣) ف : « سيرته » .

فأحسن صحبتهم ، وتجاوز عن مسيئتهم ، واقبل من محسنهم ، وصلاتهم فلا تغفلها في كل سنة عند محلها ، فإن حقوقهم تجب من وجوه شتى . اتقوا الله ربكم حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون . اتقوا الله واعملوا له ، اتقوا الله في أموركم كلها . أستودعكم^(١) الله ونفسى وأستغفر الله مما سلف ، وأستغفر الله مما كان منى ، إنه كان غفاراً ، فإنه ليَعْلَمُ كيف ندمى على ذنوبى ، فعليه توكلت من عظيمها^(٢) ، وإليه أنيب ولا قوة إلا بالله ، حسبى الله ونعم الوكيل ، وصلى الله على محمد نبي الهدى والرحمة !

١١٤٠/٣

* * *

ذكر الخبر عن وقت وفاته والموضع الذى دُفِنَ فيه ومن صلى عليه
ومبلغ سنه وقدر مدة خلافته

قال أبو جعفر^(٣) : وأما وقت وفاته ، فإنه اختلف فيه ، فقال بعضهم :
توفى يوم الخميس لاثنتي عشرة ليلة بقيت من رجب بعد العصر سنة ثمان عشرة
وماثتين .

وقال آخرون : بل توفى في هذا اليوم مع الظهر ، ولما توفى حمله ابنه
العباس وأخوه أبو إسحاق محمد بن الرشيد إلى طرسوس ، فدفناه^(٤) في دار
كانت لخاقان خادم الرشيد ، وصلى عليه أخوه أبو إسحاق المعتصم ، ثم واكلوا^(٥)
به حرساً من أبناء أهل طرسوس وغيرهم مائة رجل ، وأُجْرِيَ على كل رجل
منهم تسعون درهماً .

وكانت خلافته عشرين سنة وخمسة أشهر وثلاثة وعشرين يوماً ؛ وذلك
سوى سنتين كان دُعيَ له فيهما بمكة وأخوه الأمين محمد بن الرشيد محصور
بيغداد .

وكان ولد للنصف من ربيع الأول سنة سبعين ومائة .

(١) ابن الأثير ، ف : « استودعتم » . (٢) س : « عظمها » .

(٣) من ف (٤) س : « ودفناه » .

(٥) ف : « واكلوا » .

وكان يكنى - فيما ذكر ابن الكلبي - أبا العباس .

وكان ربعة^(١) أبيض جميلاً ، طويل اللحية ، قد وخطه الشيب^(٢) . وقيل

كان أسمر تعلوه صفرة ، أحنى أعين^(٣) طويل اللحية رقيقها ، أشيب ، ضيق الجبهة ، بخده خال أسود .

واستُخلف يوم الخميس لخمس ليال بقين من المحرم .

* * *

ذكر بعض أخبار المأمون وسيرة

ذكر عن محمد بن الميثم بن عدتي ، أن إبراهيم بن عيسى بن برهثة بن المنصور ، قال : لما أراد المأمون الشخوص إلى دمشق هيأت له كلاماً ، مكثت فيه يومين وبعض آخر ، فلما مثلت بين يديه قلت : أطل الله بقاء أمير المؤمنين ، في أدوم العز وأسبغ الكرامة ، وجعلني من كل سوء فداه ! إن من أمسى وأصبح يتعرف من نعمة الله ، له الحمد كثيراً عليه برأى أمير المؤمنين أيده الله فيه ، وحسن تأنيسه له ، تحقيق بأن يستديم هذه النعمة ، ويلتمس الزيادة فيها بشكر الله وشكر أمير المؤمنين ، مد الله في عمره عليها . وقد أحب أن يعلم أمير المؤمنين أيده الله أنى لا أرغب بنفسى عن خدمته أيده الله بشيء من الخفض والدعة ؛ إذ كان هو أيده الله يتجشم خشونة السفر ونصب الظعن ، وأولى الناس بمواساته في ذلك وبذل نفسه فيه أنا ، لما عرفني الله من رأيه ، وجعل عندي من طاعته ومعرفة ما أوجب الله من حقه ؛ فإن رأى أمير المؤمنين أكرمه الله أن يكرمني بلزوم خدمته ، والكينونة معه فعل . فقال لي مبتدئاً من غير تروية : لم يعزم أمير المؤمنين في ذلك على شيء ، وإن استصحب أحداً من أهل بيتك بدأ بك ؛ وكنت المقدم عنده في ذلك ؛ ولا سيما إذ أنزلت نفسك بحيث أنزلك أمير المؤمنين من نفسه ؛ وإن ترك ذلك فمن غير قلة لمكانك ؛ ولكن بالحاجة إليك . قال : فكان والله ابتداءه أكثر من ترويتي .

١١٤٢/٣

(١) يقال : فلان ربعة ومربوع ، أى ما بين الطويل والقصير .

(٢) وخطه الشيب ، أى خالطه وفشا فيه ، أو استوى سواده وبياضه .

(٣) رجل أحنى ، أى في ظهره احديداب . وأعين : واسع العين .

وذكر عن محمد بن علي بن صالح السرخسي ، قال : تعرّض رجلٌ للمأمون بالشأم مراراً ، فقال له : يا أمير المؤمنين ، انظر لعرب الشأم كما نظرت لعجم أهل خراسان ! فقال : أكثرت عليّ يا أبا أهل الشأم ؛ والله ما أنزلت قيساً عن ظهور الخليل إلا وأنا أرى أنه لم يبقَ في بيتِ مالي درهم واحد ؛ وأما اليمن فوالله ما أحببْتُها ولا أحببْتُني قطّ ؛ وأما قُضاعة فسادتُها تنتظر السفيناتيّ وخروجَه فتكونُ من أشياعه ، وأما ربيعة فساخطةٌ على الله منذ بعث نبيّه من مُضَر ؛ ولم يخرج اثنان إلا خرج أحدهما شاريّاً ، اعزُبْ فعل الله بك !

وذكر عن سعيد بن زياد أنه لما دخل على المأمون بدمشق قال له : أرني الكتاب الذي كتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم لكم ، قال : فأريته ، قال : فقال : إني لأشتهي أن أدري أيّ شيء هذا الغشاء على هذا الخاتم ؟ قال : فقال له أبو إسحاق : حلّ العقد حتى تدري ما هو ، قال : فقال : ما أشكّ أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم عقد هذا العقد ، وما كنت لأحلّ عقداً عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم قال للواثق : خذه فضعه على عينك ؛ لعلّ الله أن يشفيك . قال : وجعل المأمون يضعه على عينه ويبكي .

١١٤٣/٣

وذكر عن العيشيّ صاحب إسحاق بن إبراهيم ، أنه قال : كنت مع المأمون بدمشق ، وكان قد قلّ المالُ عنده حتى ضاق ، وشكا ذلك إلى أبي إسحاق المعتصم ، فقال له : يا أمير المؤمنين ، كأنك بالمال وقد وافاك بعد جمعة . قال : وكان حمل إليه ثلاثون ألف ألف من خراج ما يتولاه له ، قال : فلما وردَ عليه ذلك المال ، قال المأمون ليحيى بن أكرم : اخرج بنا ننظر إلى هذا المال ، قال : فخرجنا حتى أصبحنا ، ووقفنا ينظرانه ؛ وكان قد هبسيّ بأحسن هيئة ، وحلّيت أبا عيرهُ ، وألبست الأحلاس الموشاة والجلال المصبغة وقلّدت العهن ، وجعلت البدر بالحرير الصينيّ الأحمر والأخضر والأصفر ، وأبدت رءوسها . قال : فنظر المأمون إلى شيء حسن ، واستكثر ذلك ، فعظم في عينه ، واستشرّفه الناس ينظرون إليه ، ويعجبون منه ، فقال المأمون ليحيى : يا أبا محمد ، ينصرف أصحابنا هؤلاء الذين تراهم الساعة خائبين إلى منازلهم ،

ونصرف بهذه الأموال قد ملكناها دونهم ! إنا إذاً للثام . ثم دعا محمد بن يزداد ، فقال له : وقع لآل فلان بألف ألف ، ولآل فلان بمثلها ، ولآل فلان بمثلها . قال : فوالله إن^(١) زال كذلك حتى فرق أربعة وعشرين ألف ألف درهم ورجله في الركاب ، ثم قال : ادفع الباقي إلى المعلّى يعطى جندنا . قال العيشي : فجئت حتى قمت نصب عينه ، فلم أردّ طرفي عنها ، لا يلحظني إلا رأني بتلك الحال . فقال : يا أبا محمد ، وقع لهذا بخمسين ألف درهم من الستة الآلاف ألف ؛ لا يختلس ناظري . قال : فلم يأت على ليلتان حتى أخذت المال .

وذكر عن محمد بن أيوب بن جعفر بن سليمان ؛ أنه كان بالبصرة رجل^١ من بني تميم ، وكان شاعراً ظريفاً خبيثاً منكرراً ؛ وكنت أنا والى البصرة ، آنس^٢ به وأستحليه ؛ فأردت أن أخدعه وأستنزله ، فقلت له : أنت شاعر وأنت ظريف ، والمأمون أجود^٣ من السحاب الحافل والريح العاصف ؛ فما يمنعك منه ؟ قال : ما عندي ما يُقلّني ، قلت : فأنا أعطيك نجيباً فارهاً ، ونفقة سابعة ، وتخرج إليه وقد امتدحتته ؛ فإنك إن حظيت ببقائه ، صرت إلى أمنيّتك . قال : والله أيها الأمير ما إخالك أبعدت ؛ فأعدت لي ما ذكرت . قال : فدعوت له بنجيب فاره ، فقلت : شأنك به فامتطه ؛ قال : هذه إحدى الحسنيتين ، فما بال الأخرى ! فدعوت له بثلاثمائة درهم ، وقلت : هذه نفقتك ؛ قال : أحسبك أيها الأمير قصرت في النفقة ، قلت : لا ، هي كافية ، وإن قصرت عن السرف . قال : ومتى رأيت في أكابر سعد سرفاً حتى تراه في أصاغرها ! فأخذ النجيب والنفقة ، ثم عمل أرجوزه ليست بالطويلة ، فأنشد فيها وحذف منها ذكرى والثناء على^٤ — وكان ماردأً — فقلت له : ما صنعت شيئاً . قال : وكيف ؟ قلت : تأتي الخليفة ولا تُسني على أميرك ! قال : أيها الأمير أردت أن تخدعني فوجدتني خداعاً ، ومثلها ضرب هذا المثل : « من ينك العير ينك نبياً كاً » ؛ أما والله ما لكرامتي حملتني على نجيبك ، ولا جدت لي بمالك الذي ما رامه أحد قط إلا جعل الله خده الأسفل ؛ ولكن لأذكك

(١) ف : « لم يزل » .

في شعري وأمدحك عند الخليفة ، أفهم هذا . قلت : قد صدقت ، فقال :
 أمّا إذْ أبديتَ ما في ضميرك ، فقد ذكرتكَ ، وأثّنتِ عليكِ ، فأنشدني
 ما قلتَ ، فأنشدنيهِ ، فقلت : أحسنتُ ؛ ثم ودّعني وخرج فأنى الشام ؛
 وإذا المأمون بسلاخوس . قال : فأخبرني . قال : بينا أنا في غزاةٍ قسرةً (١) ،
 قد ركبتُ نجيبِي ذاك ، وليستُ مقطّعاتي ، وأنا أروم العسكر ؛ فإذا أنا
 بكهمل على بَحْلٍ فارهِ ما يُسَرِّرُ قراره ، ولا يدرك خطاه . قال : فلتقاني مكافحة
 ومواجهة ، وأنا أردّدُ نشيدَ أرجوزتي ، فقال : سلام عليكم — بكلام جهّوري
 ولسان بسيط — فقلت : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ، قال : قف إن
 شئت ، فوقف فتصوّعتُ منه رائحة العنّبر والمسك الأذفر ، فقال : ما أولك ؟
 قلت : رجل من مُضَسَّر ، قال : ونحن من مُضَسَّر ، ثم قال : ثمّ ماذا ؟
 قلت : رجلٌ من بني تميم ، قال : وما بعد تميم ؟ قلت : من بني سعد ، قال :
 هيه ، فما أقدمك هذا البلد ؟ قال : قلت : قصّدتُ هذا الملك الذي ما سمعت
 بمثله أُندي رائحةً ، ولا أوسع راحةً ، ولا أطولَ باعاً ، ولا أمدّ يفاعاً (٢) منه .
 قال : فما الذي قصّدتَهُ به ؟ قلت : شعر طيب يلذّ على الأفواه ، وتقتفيه
 الرّواة ، ويحلّو في آذان المستمعين ، قال : فأنشدنيهِ ، فغضبتُ وقلت :
 يا ركيبك ، أخبرتُك أنّي قصّدتُ الخليفة بشعر قلنته ، ومديح حبّرتُهُ ، تقول :
 أنشدنيهِ ! قال : فتغافل والله عنها ، وتطأ من لها ، وألغى عن جوابها ،
 قال : وما الذي تأمل منه ؟ قلت : إن كان على ما ذُكر لي عنه فألف
 هيناره ، قال : فأنا أعطيك ألفَ دينار إن رأيتُ الشعرَ جيّداً والكلامَ عذباً
 وأضع عنك العناء ، وطول التردّاد ؛ ومنى تصلُّ إلى الخليفة وبينك وبينه عشرة
 آلاف رامحٍ ونابل ! قلت : فلي الله عليك أن تفعل ! قال : نعم لك
 الله على أن أفعل ، قلت : ومعك الساعة مال ؟ قال : هذا بغلي وهو خيرٌ
 من ألف دينار ، أنزلُ لك عن ظهره ، قال : فغضبتُ أيضاً وعارضني
 نَزَقٌ سعد وخفة أحلامها ، فقلت : ما يساوي هذا البغل هذا النجيب ! قال :

١١٤٦/٣

١١٤٧/٣

فدع عنك البغل ، ولك الله على أن أعطيتك الساعة ألف دينار ، قال :
فأنشدته :

مأمونٌ إذا ذالَ المِنينَ الشريفةً^(١) وصاحبَ المرتبةِ المُنيفةِ
وقائدَ الكتيبةِ الكثيفةِ هل لك في أرجوزةِ ظريفه
أظرفَ من فقهِ أبي حنيفةِ لا والذي أنت له خليفةِ
ما ظلمتَ في أرضنا ضعيفه أميرنا مؤنته خفيفةِ
وما اجتبي شيئاً سوى الوظيفةِ فالذئبُ والنعجةُ في سقيفةِ
* واللصُّ والتاجرُ في قَطيقةِ *

قال : فوالله ما عدا أن أنشدته ، فإذا زهاء عشرة آلاف فارس قد سدوا
الأفق ، يقولون : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ! قال :
فأخذني أفكلاً^(٢) ، ونظر إلى بتلك الحال ، فقال : لا بأس عليك أي
أخي ، قلت : يا أمير المؤمنين ، جعلني الله فداك ! أتعرف لغات العرب ؟
قال : إى لعمر الله ، قلت : فمن جعل الكاف منهم مكان القاف ؟ قال :
هذه حمير ، قلت : لعننا الله ، ولعن من استعمل هذه اللغة بعد اليوم !
فضحك المأمون ، وعلم ما أردت ، والتفت إلى خادم إلى جانبه ، فقال : أعطه
ما معك ، فأخرج إلى كيساً فيه ثلاثة آلاف دينار ، فقال : هاك ، ثم
قال : السلام عليك ؛ ومضى فكان آخر العهد به .

وقال أبو سعيد الخزوي :

هل رأيتَ النُّجومَ أغمَتَ عن المأْمُونِ شيئاً أو ملكِهِ المأسوسِ^(٣)
خَلْفُوهُ بِعَرَصَتِي طرسوس وقال علي بن عبيدة الرِّيحاني :
ما أقلُّ الدموغَ للمأمونِ لستُ أرضى إلا دماً من جفوني

(٢) الأفكل : الرعدة .

(١) ابن الأثير : « المنزلة الشريفة » .

(٣) المسعودي ، ٤ : ٤٥ ، وفيه : « المأسوس » .

وذكر أبو موسى هارون بن محمد بن إسماعيل بن موسى الهادي أن عليّ ابن صالح حدثه ، قال : قال لي المأمون يوماً : أبعني رجلاً من أهل الشام ، له أدب ، يجالسني ويحدثني ، فالتست ذلك فوجدته ، فدعوته فقلت له : إني مدخلك على أمير المؤمنين ، فلا تسأله عن شيء حتى يبتدئك ، فإني أعرفُ الناس بمسألتكم يا أهل الشام ، فقال : ما كنت متجاوزاً ما أمرتني به . فدخلت على المأمون ، فقلت له : قد أصبت الرجل يا أمير المؤمنين ، فقال : أدخله ، فدخل فسلم ، ثم استدناه — وكان المأمون على شغله من الشراب — فقال له : إني أردتك لمجالستي ومحادثتي ، فقال الشاميّ : يا أمير المؤمنين ؛ إن الجليس إذا كانت ثيابه دون ثياب جلسه دخله لذلك غضاضة ، قال : فأمر المأمون أن يخلع عليه ؛ قال : فدخلني من ذلك ما الله به أعلم ، قال : فلما خلع عليه ، ورجع إلى مجلسه ، قال : يا أمير المؤمنين ؛ إن قلبي إذا كان متعلقاً بعيالي لم تنتفع بمحادثتي ، قال : خمسون ألفاً تحمّل إلى منزله ، ثم قال : يا أمير المؤمنين ، وثالثة ، قال : وما هي ؟ قال : قد دعوت بشيء يحول بين المرء وعقله ؛ فإن كانت مني هنةٌ فاغتفرها ، قال : وذاك ! قال عليّ : فكأنّ الثالثة جلت عني ما كان بي .

وذكر أبو حشيشة محمد بن عليّ بن أمية بن عمرو ، قال : كنا قد آم أمير المؤمنين المأمون بدمشق ، فغني علّويه :

برئت من الإسلام إن كان ذا الذي أتاك به الواشوان عني كما قالوا^(١)
ولكنهم لما رأوك سريعةً إلى ، تواصوا بالتميمة واحتالوا

فقال : يا علّويه ، لمن هذا الشعر؟ فقال : للقاضي ، قال : أيّ قاض ويحك ! قال : قاضي دمشق ، فقال : يا أبا اسحاق ، اعزله ، قال : قد عزلته ، قال : فيحضر الساعة . قال : فأحضر شيخ مخضوب قصير ؛ فقال له المأمون : من تكون؟ قال : فلان ابن فلان الفلاني ، قال : تقول الشعر؟ قال : قد كنت أقوله ، فقال : يا علّويه ، أنشده الشعر ، فأنشده ، فقال :

(١) الشعر والخبر في الأغاني ١١ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ .

هذا الشعرُ لك ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، ونسأوه طوالتِ وكل ما يملك في سبيل الله إن كان قال الشعر منذ ثلاثون سنة إلا في زُهد أو معاتبه صديق ، فقال : يا أبا إسحاق اعزله ؛ فما كنت أولي رقابَ المسلمين من يبدأ في هزله بالبراءة من الإسلام . ثم قال : اسقوه ؛ فأتيَ بقدر فيه شراب ، فأخذه وهو يرتعد ، فقال : يا أمير المؤمنين ما ذقته قط ، قال : فلعلك تريد غيره ! قال : لم أذق منه شيئاً قط ، قال : فحرام هو ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، قال : أولى لك ! بها نجوت ، اخرج . ثم قال : يا علويه ، لاتقل : « برئت من الإسلام » ، ولكن قل :

حُرمتُ منأى منك إن كان ذالَّذى أتاك به الواشون عني كما قالوا

قال : وكنا مع المأمون بدمشق ، فركب يريد جبل الثلج ، فمرّ ببركة عظيمة من برك بنى أمية ، وعلى جوانبها أربع سَرَوات ، وكان الماء يدخلها سيحاً ، ويخرج منها ؛ فاستحسن المأمون الموضع ، فدعا بيزماً ورد ورطل ، وذكر بنى أمية ، فوضع منهم وتنقّصهم ؛ فأقبل علويه على العود ، واندفع يفتي :

أولئك قومي بعد عزٍّ وثروة تَفَانُوا فإِلاً أذْرِفُ العينَ أكمداً

فضرب المأمونُ الطعامُ برجله ، ووثب وقال لعلويه : يا بن الفاعلة ، لم يكن لك وقت تذكر فيه مواليك إلا في هذا الوقت ! فقال : مولاكم زرياب عند موالى يركب في مائة غلام ؛ وأنا عندكم أموت من الجوع ! فغضب عليه عشرين يوماً ، ثم رضى عنه .

قال : وزرياب مولى المهدي ، صار إلى الشام ثم صار إلى المغرب ، إلى بنى أمية هناك .

وذكر السليطي أبو علي ، عن سُحارة بن عَقِيل ، قال : أنشدتُ المأمون قصيدةً فيها مديح له ، هي مائة بيت ؛ فأبتدئُ بصدر البيت فيبادرنى إلى قافيته .

كما قفيتها ، فقلت : والله يا أمير المؤمنين ؛ ما سمعها مني أحد قط ، قال : هكذا ينبغي أن يكون ؛ ثم أقبل عليّ ، فقال لي : أما بلغك أن عمر بن أبي ربيعة أنشد عبد الله بن العباس قصيدته التي يقول فيها .

• تشطُّ غداً دارُ جيراننا •

فقال ابنُ العباس

١١٥٢/٣

• وللدارُ بعد غد أبعد (١) •

حتى أنشده القصيدة ، يفتيها ابن عباس ! ثم قال : أنا ابنُ ذاك .

وذُكر عن أبي مروان كازر بن هارون ، أنه قال : قال المأمون :

بعثتك مُرتاداً ففزتَ بِنَظْرَةٍ وَأَغْفَلْتَنِي حَتَّى أَسَأْتُ بِكَ الظَّنَّا
فَنَاجَيْتَ مَنْ أَهْوَى وَكُنْتُ مَبَاعِداً فَيَالَيْتَ شِعْرِي عَن دُنُوكَ مَا أَغْنَى!
أَرَى أَثْراً مِنْهُ بِعَيْنَيْكَ بَيِّنًا لَقَدْ أَخَذْتَ عَيْنَاكَ مِنْ عَيْنِهِ حُسْنًا

قال أبو مروان : وإنما عوّل المأمون في قوله في هذا المعنى على قول العباس ابن الأحنف ، فإنه اخترع :

إِنْ تَشَقَّ عَيْنِي بِهَا فَقَدْ سَعِدْتُ عَيْنُ رَسُولِي ، وَفُزْتُ بِالْخَبْرِ (٢)
وَكَلَّمَا جَاءَنِي الرَّسُولُ لَهَا رَدَدْتُ عَمداً فِي طَرَفِهِ نَظْرِي
تَظْهَرُ فِي وَجْهِهِ مُحَاسِنُهَا قَدْ أَثَّرَتْ فِيهِ أَحْسَنَ الْأَثْرِ
خُذْ مَقَلَّتِي يَا رَسُولُ عَارِيَةً فَانظُرْ بِهَا وَاحْتَكِمْ عَلَى بَصْرِي

قال أبو العتاهية : وجهه إلى المأمون يوماً ، فصرتُ إليه ، فألفيته مطرقاً مفكراً ، فأحجمتُ عن الذنوب منه في تلك الحال ؛ فرفع رأسه ؛ فنظر إلى وأشار بيده ؛ أن ادنُ ، فدنوتُ ثم أطرق ملياً ، ورفع رأسه ، فقال : يا أبا إسحاق ؛ شأنُ النفس الملل وحسبُ الاستطراف ؛ تأنس بالوحدة كما تأنس بالألفة ، قلت : أجل يا أمير المؤمنين ، ولي في هذا بيت ، قال : وما هو ؟ قلت :

١١٥٣/٣

لا يُصْلِحَ النَّفْسَ إِذْ كَانَتْ مُقَسِّمَةً إِلَّا التَّنْقُلُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ (١)

وذكر عن أبي نزار الضَّرِيرِ الشاعر أنه قال : قال لي عليّ بن جبلة :
 قلتُ لحميد بن عبد الحميد : يا أبا غانم ، قد امتدحتُ أميرَ المؤمنينَ بمدح
 لا يحسن مثله أحدٌ من أهل الأرض ؛ فاذكرني له ، فقال : أنشدني ،
 فأنشدته ، فقال : أشهد أنك صادق ؛ فأخذ المديح فأدخله على المأمون ، فقال :
 يا أبا غانم ، الجواب في هذا واضح ، إن شاء عمرونا عنه وجعلنا ذلك ثواباً
 بمدحيه ؛ وإن شاء جمعنا بين شعره فيك وفي أبي دُلفِ القاسم بن عيسى ؛ فإن
 كان الذي قال فيك وفيه أجودُ من الذي مدحتنا به ضربنا ظهره ، وأطلنا حبسه ،
 وإن كان الذي قال فينا أجودُ أعطيتُه بكلِّ بيت من مديحه ألف درهم ، وإن
 شاء ألقناه . فقلت : يا سيدي ، ومن أبو دُلفِ ! ومن أنا حتى يمدحنا بأجود
 من مدحك ! فقال : ليس هذا الكلام من الجواب عن المسألة في شيء ،
 فاعرضْ ذلك على الرجل . قال عليّ بن جبلة : فقال لي حميد : ما ترى ؟
 قلت : الإقالة أحبُّ إليّ ، فأخبر المأمون ، فقال : هو أعلم ، قال حميد :
 فقلت لعليّ بن جبلة : إلى أي شيء ذهب في مدحك أبا دُلفِ (٢) وفي مدحك
 لي ؟ قال : إلى قولي في أبي دلف :

لِنَمَّا الدُّنْيَا أَبُو دُلْفٍ بَيْنَ مَغْزَاهُ وَمُحْتَضِرِهِ
 فَإِذَا وَلَّى أَبُو دُلْفٍ وَكَلَّتِ الدُّنْيَا عَلَى أَثَرِهِ

وإلى قولي فيك :

لَوْلَا حَمِيدٌ لَمْ يَكُنْ حَسْبُ يُعَدُّ وَلَا نَسْبُ
 يَا وَاحِدَ الْعَرَبِ الَّذِي عَزَّتْ بِعِزَّتِهِ الْعَرَبُ

قال : فأطرق حميد ساعة ، ثم قال : يا أبا الحسن ، لقد انتقد عليك
 أمير المؤمنين . وأمر لي بعشرة آلاف درهم وحملان وخلعة وخدام ، وبلغ ذلك

(١) البيت والخبر في المسعودي ٤ : ١٧ .

(٢) الأغاني : « أي شيء يعني من مدائحك » .

أبا دُأَفٍ فأضعف لي العطية ، وكان ذلك منهما في سر لم يعلم به أحد إلى أن حدّثتك يا أبا نزار بهذا^(١) .

قال أبو نزار : وظننتُ أن المأمون تعقد عليه هذا البيت في أبي دُأَفٍ :

تحدّر ماء الجود من صلب آدم فأنبتته الرحمن في صلب قاسم^(٢) ١١٥٥/٣

وذكر عن سليمان بن رزين الخزاعي ، ابن أخي دعبل ، قال : هجا دعبل المأمون ، فقال :

ويُسومني المأمون خطّة عارفٍ أو مارأى بالأمس رأس محمد^(٣)
يوفي على هام الخلائف مثل ما يوفي الجبال على رؤوس القرد^(٤)
ويحجل في أكتاف كل ممنع حتى يدلّل شاهقاً لم يصعد^(٥)
إن الترات مسهد طلابها فاكفّف لعابك عن لعاب الأسود

فقيل للمأمون : إن دعبلا هجاك ، فقال : هو يهجو أبا عباد لا يهجوني .
يريد حدة أبي عباد ، وكان أبو عباد إذا دخل على المأمون كثيراً ما يضحك
المأمون ، ويقول له : ما أراد دعبل منك حين يقول :

وكانه من دير هزقل مفليت حرد يجر سلاسل الأقياد^(٦) ١١٥٦/٣

(١) الخبر والشعر في الأغاني ١٨ : ١٠٥ (سأسي) والشعر والشعراء ٨٤٠ .

(٢) س : « من ظهر آدم » .

(٣) ديوانه ٦٩ والشعر والشعراء ٨٢٦ ، وفيه « خطّة عاجز » .

(٤) الديوان : « يوفي على رؤوس الخلائق » . والقرد : المكان الغليظ المرتفع .

(٥) بعده في الشعر والشعراء .

إنني من القوم الذين مسيؤهم فقدت أخاك وشرّفوك بمقعد

(٦) دير هزقل : دير مشهور بين البصرة وعسكر مكرم ؛ وذكره الثعالبي في المضاف المنسوب
٥٢٨ ، وقال : « يضرب به المثل لمجتمع المجانين . ويقال للمجنون : كأنه من دير هزقل ، وذلك أنه
مأوى المجانين بإحدى الديارات ، يشدون هناك ويداونون . والخبر كما في معجم البلدان ٤ : ١٨١ ،
١٨٢ : « غضب أبو عباد ثابت بن يحيى كاتب المأمون يوماً على بعض كتابه ، فرماه بلوآه كانت
بين يديه ، فلما رأى الدم يسيل ، ندم وقال : صدق الله عز وجل : « والذين إذ ما غضبوا هم
يتجاوزون » ؛ فبلغ ذلك المأمون ، فانتبه وعتب عليه ، وقال : ويحك ! أنت أحد أعضاء المملكة وكتاب
الخليفة ، ماتحسن أن تقرأ آية من كتاب الله ! فقال : بلى يأمر المؤمنين ، إن لأقرأ من سورة =

وكان المأمون يقول لإبراهيم بن شكلمة إذا دخل عليه : لقد أوجعك دِعبِل حين يقول :

إِنْ كَانَ إِبْرَاهِيمُ مُضْطَلَعًا بِهَا فَلتَصْلُحَنْ مِنْ بَعْدِهِ لِمُخَارِقِ
وَلتَصْلُحَنْ مِنْ بَعْدِ ذَاكَ لَزُلْزُلِ وَلتَصْلُحَنْ مِنْ بَعْدِهِ لِلْمَارِقِ
أَنْ يَكُونَ وَلَا يَكُونَ وَلَمْ يَكُنْ لِيَنَالَ ذَلِكَ فَاسِقٌ عَنِ فَاسِقِ!

وذكر محمد بن الهيثم الطائي أن القاسم بن محمد الطيفوري حدثه ، قال : شكى اليزيدي إلى المأمون خلة أصابته ، ودینًا لحقه ، فقال : ما عندنا في هذه الأيام ما إن أعطينا كه بلغت به ما تريد ، فقال : يا أمير المؤمنين ؛ إن الأمر قد ضاق عليّ ، وإن غرّمائي قد أرهقوني . قال : فرم لنفسك أمراً تنال به نفعاً فقال : لك منادمون فيهم من إن حرّكته نلت منه ما أحبّ ، فأطلق لي الخيلة فيهم ، قال : قل ما بدالك ، قال : فإذا حضروا وحضرت فسر فلانًا الخادم أن يوصل إليك رقتي ؛ فإذا قرأتها ، فأرسل إليّ : دخولك في هذا الوقت متعذر ؛ ولكن اختر لنفسك من أحببت . قال : فلما علم أبو محمد بجدوس المأمون واجتماع ندمائه إليه ، وتيقن أنهم قد عملوا من شرّ بهم ، أتى الباب ، فدفع إلى ذلك الخادم رُقعة قد كتبها ، فأوصلها له إلى المأمون ، فقرأها فإذا فيها :

يا خيرَ إخواني وأصحابي هَذَا الطَّقِيلُ لَدَيْ البَابِ
خَبِرَ أَنَّ القَوْمَ فِي لَدَّةِ يَصْبُؤُ إِلَيْهَا كُلُّ أَوَابِ
فصيروني واحداً منكم أَوْ أَخْرِجُوا لِي بَعْضَ أترَابِي

== واحدة ألف آية وأكثر؛ فضحك المأمون وقال : من أي سورة ؟ قال : من أيها شئت ؛ فزاد ضحكه وقال : قد شئت من سورة الكوثر ؛ وأمر بإخراجه من ديوان الكتابة ، فبلغ ذلك دعبلا الشاعر : فقال :

أَوَّلِي الأُمُورِ بِضِيعَةِ وَفَسَادِ أَمْرٌ يَدْبُرُهُ أَبُو عَبَّادِ
خَرَقَ عَلَيَّ جَلِيسَاتِهِ بِدَوَاتِهِ وَمُضْمَخٌ وَمُرْمَلٌ بِمَدَادِ
فَكَانَهُ مِنْ دِيرِ هِرْزَقَلٍ مُفْلِتٌ حَرْدٌ يَجْرُ سَلْسِلَ الأَقْبَادِ

قال : فقرأها المأمون على مَنْ حضره ، فقالوا : ما ينبغي أن يدخل هذا الطفيلي على مثل هذه الحال . فأرسل إليه المأمون : دخولك في هذا الوقت متعذر ، فاختر نفسك مَنْ أحببت تنادمه ، فقال : ما أرى لنفسى اختياراً غير عبد الله بن طاهر ، فقال له المأمون : قد وقع اختياره عليك ، فصر إليه ، قال : يا أمير المؤمنين ، فأكونُ شريك الطفيلي ! قال : ما يمكن ردّ أبي محمد عن أمرين ؛ فإن أحببت أن تخرج ، وإلا فافتد نفسك ، قال : فقال : يا أمير المؤمنين ، له على عشرة آلاف درهم ، قال : لا أحسب ذلك يقنعه منك ومن مجالستك ، قال : فلم يزل يزيدُه عشرة عشرة ، والمأمون يقول له : لا أرضى له بذلك ، حتى بلغ المائة ألف . قال : فقال له المأمون : فجعَلتُها له ، قال : فكتب له بها إلى وكيله ، ووجّه معه رسولا ، فأرسل إليه المأمون : قبضُ هذه في هذه الحال أصلحُ لك من منادمته على مثل حاله ، وأنفع عاقبة .

١١٥٨/٣

وذُكر عن محمد بن عبد الله صاحب المراكب قال : أخبرني أبي عن صالح بن الرشيد ، قال : دخأتُ على المأمون ، ومعى بيتان للحسين بن الضحاك ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، أحب أن تسمع مني بيتين ، قال : أنشدهما ، قال : فأنشده صالح :

حَمِدْنَا اللَّهَ شُكْرًا إِذْ حَبَانَا بِنَصْرِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ^(١)
فَأَنْتَ خَلِيفَةُ الرَّحْمَنِ حَقًّا جَمَعْتَ سَمَاحَةً وَجَمَعْتَ دِينَا

فاستحسنهما المأمون ، وقال : لمن هذان البيتان يا صالح ؟ قلت : لعبدك يا أمير المؤمنين الحسين بن الضحاك ، قال : قد أحسن ، قلت : وله يا أمير المؤمنين ما هو أجود من هذا ، قال : وما هو ؟ فأنشدته :

أَيْبَخُلُ فَرْدُ الْحُسَيْنِ فَرْدُ صِفَاتِهِ عَلِيٌّ ، وَقَدْ أَفْرَدْتُهُ بِهِوَى فَرْدٍ !^(٢)
رَأَى اللَّهَ عَبْدَ اللَّهِ خَيْرَ عِبَادِهِ فَمَلَكُهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالْعَبْدِ

١١٥٩/٣

وذُكر عن عُمارة بن عَقِيل ، أنه قال : قال لي عبد الله بن أبي السمط :

علمت أن المأمون لا يبصر الشعر ، قال : قلت : ومن ذا يكون أعلم منه !
فوالله إنك لترانا نُنشده أول البيت فيسبقنا إلى آخره ، قال : أنشدته بيتنا
أجدتُ فيه ، فلم أره تحرك له ، قال : قلتُ : وما الذي أنشدته ؟ قال :
أنشدته :

أضحى إمامُ الهدى المأمونُ مشتغلاً^(١) بالدينِ والناسِ بالدنيا مشاغلياً

قال : فقلت له : إنك والله ما صنعتَ شيئاً ، وهل زدتَ على أن جعلته
عجوزاً في محرابها ، في يدها سببحتها ! فمن القائمُ بأمر الدنيا إذا تشاغل
عنها ، وهو المطوقُ بها ! هلاً قلتَ فيه كما قال عمك جرير في عبد العزيز
ابن الوليد :

فَلَا هُوَ فِي الدُّنْيَا مُضِيعٌ نَصِيبُهُ^(٢) وَلَا عَرَضُ الدُّنْيَا عَنِ الدِّينِ شَاغِلُهُ

فقال : الآن علمتُ أني قد أخطأت .

وذُكِرَ عن محمد بن إبراهيم السِّيَّارِي^(٣) قال : لما قدِمَ العتَابِيّ على المأمون
مدينة السلام أذن له ، فدخل عليه ، وعنده إسحاق بن إبراهيم الموصليّ - وكان
شيخاً جليلاً - فسلم عليه ، فردّ عليه السلام ، وأدناه وقربه حتى قُرب منه ،
فقبل يده ، ثم أمره بالجلوس فجلس ، وأقبل عليه يسأله عن حاله ، فجعل
يجيبه بلسانٍ طلقٍ ؛ فاستمطرف^(٤) المأمون ذلك . فأقبل عليه بالمداعبة والمزاح ،
فظنّ الشيخُ أنه استخفّ به ، فقال : يا أمير المؤمنين ، الإبساس قبل الإيناس^(٥)
قال : فاشتبه على المأمون الإبساس ، فنظر إلى إسحاق بن إبراهيم ، ثم قال :
نعم ، يا غلام ألف دينار^(٦) ؛ فأتى بها ، ثم صبّت بين يدي العتَابِيّ ، ثم

(١) ابن الأثير : أمير الهدى .

(٢) ديوانه ٤٣٥ ، وفي ابن الأثير : « بضيع » .

(٣) في الأغاني : « اليساري » . (٤) الأغاني : « فاستمطرف » .

(٥) كذا في أصول الطبري ؛ وفي الميداني : « الإيناس قبل الإبساس » ، قال في شرحه :
« يقال : آنسه ، أي أوقعه في الأنس ، وهو نقيض أوحشه . والإبساس : الرقق بالناقة عند الحلب ؛
وهو أن يقال : بس بس ؛ يضرب في المداراة عند الطلب » .

(٦ - ٦) الأغاني : « فاشتبه على المأمون قوله ، فنظر إلى إسحاق مستهتماً ، فأوبأ إليه ،
وعمره على معناه حتى فهم ، فقال : يا غلام ، ألف دينار » .

أخذوا في المفاوضة والحديث، وغمز^(١) عليه إسحاق بن إبراهيم، فأقبل لا يأخذ العتابي في شيء إلا عارضه إسحاق بأكثر منه، فبقي متعجباً، ثم قال: يا أمير المؤمنين، إيدن لي في مسألة هذا الشيخ عن اسمه، قال: نعم، سله، قال: يا شيخ، من أنت؟ وما اسمك؟ قال: أنا من الناس، واسمى كل بصل، قال: أما النسبة^(٢) فمعروفة، وأما الاسم فنكر، وما كل بصل من الأسماء؟ فقال له إسحاق: ما أقل^(٣) إنصافك! وما كل ثوم من الأسماء! البصل أطيب من الثوم^(٤)، فقال العتابي: لله درك! ما أحجك^(٥)! يا أمير المؤمنين، ما رأيت كالشيخ قط، أتأذن لي في صلته بما وصلني به أمير المؤمنين؟ فقد والله غلبنى! فقال المأمون: بل هذا موفر عليك؛ ونأمر له بمثله، فقال له إسحاق: أما إذا أقررت بهذه فتوهمتني تجدني، فقال: والله ما أظنك إلا الشيخ الذي يتناهى^(٥) إلينا خبره من العراق؛ ويعرف بابن الموصلي! قال: أنا حيث ظننت، فأقبل عليه بالتحية والسلام، فقال المأمون وقد طال الحديث بينهما: أما إذ اتفقتما على الصلح والمودة، فقوموا فانصرفا متنادمين؛ فانصرف العتابي إلى منزل إسحاق فأقام عنده^(٦).

١١٦١/٣

وذكّر عن محمد بن عبد الله بن جشم الربيعي أن^(٧) عُمارة بن عقيل قال: قال لي المأمون يوماً وأنا أشرب عنده: ما أحببك يا أعرابي! قال: قلت: وما ذاك يا أمير المؤمنين؟ وهمتني نفسي، قال: كيف قلت: قالت مفدأة لما أن رأته أرقى^١ والهم^٢ يعتادني من طيفه لعم^٣ نهبت مالك في الأذنين أصرة^٤ وفي الأبعاد حتى حفك العلم^٥

(١) غمز عليه، أي أشار.
 (٢-٣) الأغاني: «ما أقل إنصافك، أتكر أن يكون اسمي كل بصل، واسمك كل ثوم، وكل ثوم من الأسماء، وليس البصل أطيب من الثوم!»
 (٤) ما أحجك، أي ما أقوى حججك.
 (٥) الأغاني: «تناهى»
 (٦) الخبر في الأغاني ١٣: ١١١، ١١٢.
 (٧) الخبر في الأغاني ٢٠: ١٨٤، ١٨٥ (سأسي)، عن محمد بن عبد الله، وصدده: «حدثني عمارة قال: رحلت إلى المأمون؛ فكان ربما قرب إلى الشيء من الشراب أشربه بين يديه، وكان يأمرني بكتب كثير مما أقول، فقال لي يوماً: كيف قلت: قالت مفدأة...؟ قال: هي امرأتني نظرت إلى وقد افتقرت، وسامت حالي، قال: فكيف قلته، فأندشته»

فاطلب إليهم ترى ما كنت من حسنٍ تُسدي إليهم فقد باتت لهم صرم^(١)
 فقلت عدلك قد أكثرت لائمتي^(٢) ولم يمت حاتم هزلاً ولا هرم^{١١٦٢/٣}

فقال لي المأمون : أين رميت بنفسك إلى هريم بن سنان سيد العرب وحاتم الطائي ! فعلا كذا وفعلا كذا^(٣) ، وأقبل ينثال عليّ بفضلهما ، قال : فقلت : يا أمير المؤمنين ، أنا خير منهما ، أنا مسلم وكانا كافرين ، وأنا رجل من العرب .

وذكر عن محمد بن زكرياء بن ميمون الفرغاني ، قال : قال المأمون لمحمد بن الجهم : أنشدني ثلاثة أبيات في المديح والهجاء والمرأى ؛ ولك بكل بيت كورة ، فأنشده في المديح :

يجودُ بالنفس إذ ضنَّ الجوادُ بها والجودُ بالنفس أقصى غاية الجود^(٤)
 وأنشده في الهجاء :

قَبَحَتْ مناظرُهُمْ فحينَ خَبَرْتُهُمْ حَسُنَتْ مناظرُهُمْ لِقَبْحِ المَخْبِرِ^(٥)
 وأنشده في المرأى :

أَرَادُوا لِيُخْفُوا قَبْرَهُ عَنْ عَدُوِّهِ فَطِيبُ تُرَابِ القَبْرِ دَلَّ عَلَى القَبْرِ^(٦)

وذكر عن العباس بن أحمد بن أبان بن القاسم الكاتب ، قال : أخبرني الحسين بن الضحاك ، قال : قال لي علمويه : أخبرك أنه مرّ بي مرة ما أيست من نفسي معه لولا كرم المأمون ؛ فإنه دعا بنا ؛ فلما أخذ فيه التبيذ ؛ قال : غنوني ، فسبقتني مخارق ، فاندفع فغنيتي صوتاً لابن سريج في شعر جرير :

(١) الأغاني : « حرم » .

(٢) الأغاني : « فقلت عاذل » .

(٣-٣) الأغاني : « قال : فنظر إلى المأمون مغضباً ، وقال : لقد علت همتك أن ترقى بنفسك

إلى هرم ، وقد خرج من ماله في إصلاح قومه » .

(٤) لمسلم بن الوليد من ديوانه ١٦٤ ، من قصيدة يمدح فيها داود بن يزيد بن حاتم بن خالد

ابن المهلب ؛ وروايته فيه : « إذ أنت الضنين بها » . (٥) لمسلم ، ملحق ديوانه ٣٢١ .

(٦) لمسلم ، ملحق ديوانه ٣٢٠ .

لَمَّا تَذَكَّرْتُ بِالْدَيْرَيْنِ أَرْقَنِي صوتُ الدجاجِ وضربُ بالنواقيسِ (١)
فقلتُ لِلرَّكْبِ إِذْ جَدُّ الْمَسِيرُ بِنَا يَا بَعْدَ يَبْرِينَ مِنْ بَابِ الْفِرَادِيسِ!

قال : فحسبني لي أن تغنيتُ، وكان قدمهم بالخروج إلى دمشق يريد الثغر:
الحينُ ساقَ إلى دمشق وما كانت دمشق لأهلها بلداً (٢)

فضرب بالقدح الأرض، وقال : مالك ! عليك لعنة الله. ثم قال : يا غلام،
أعطِ مَخَارِقًا ثَلَاثَةَ آلَافِ دَرَاهِمٍ ؛ وَأَخِذْ بِيَدِي فَأَقِمْتُ وَعَيْنَاهُ تَدْمَعَانِ ، وَهُوَ
يَقُولُ لِلْمَعْتَصِمِ : هُوَ وَاللَّهِ آخِرُ خُرُوجِ ، وَلَا أَحْسِبُنِي أَنْ أَرَى الْعِرَاقَ أَبَدًا ،
فَكَانَ وَاللَّهِ آخِرَ عَهْدِهِ بِالْعِرَاقِ عِنْدَ خُرُوجِهِ كَمَا قَالَ .

(١) ديوانه ٣٢٠ ، وفيه : « وقرع بالنواقيس » .

(٢) من أصوات الأغاني ١١ : ٣٥٨ ، وفيه : « لأهلنا بلدا » وبعده :

قَادَتِكَ نَفْسُكَ فَاسْتَعَدَّتْ لَهَا وَأُرَيْتَ أَمْرَ غَوَايَةِ رَشْدًا

١١٦٤/٣

خلافة أبي إسحاق

المعتصم محمد بن هارون الرشيد

وفي هذه السنة بُويع لأبي إسحاق محمد بن هارون الرشيد بن محمد المهدي ابن عبد الله المنصور بالخلافة ؛ وذلك يوم الخميس لاثنتي عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ثمان عشرة ومائتين . وذُكر أن الناس كانوا قد أشفقوا من منازعة العباس بن المأمون له^(١) في الخلافة^(٢) ، فسلموا من ذلك .

ذُكر أن الجند شغبوا لمّا بُويع لأبي إسحاق بالخلافة ، فطلبوا العباس ونادوه باسم الخلافة ، فأرسل أبو إسحاق إلى العباس فأحضره ، فبايعه ثم خرج إلى الجند ، فقال : ما هذا الحبّ البارد ! قد بايعتُ عمّي ؛ وسلّمت الخلافة إليه ؛ فسكن الجند .

وفيها أمر المعتصم بهدم ما كان المأمون أمر بينائه ببطّوانة ، وحمل ما كان بها من السلاح والآلة وغير ذلك مما قدّر على حمله ، وأحرق ما لم يقدر على حمله ؛ وأمر بصرف من كان المأمون أسكن ذلك^(٣) من الناس إلى بلادهم .

وفيها انصرف المعتصم إلى بغداد ، ومعه العباس بن المأمون ، فقدمها - فيما ذكر - يوم السبت مستهل شهر رمضان .

* * *

١١٦٥/٣

وفيها دخل - فيما ذكر - جماعة كثيرة من أهل الجبال من همدان وأصبهان وماسبدان وميهرجانه قدق في دين الحرّمية ؛ وتجمّعوا ، فعسكروا في عمل همدان ؛ فوجّه المعتصم إليهم عساكر ؛ فكان^(٣) آخر عسكر وجهه إليهم

(١-١) س : « إياه » .

(٢) ف « أسكنه من الناس ذلك » .

(٣) ف : « كان » .

عسكرٌ وجهه مع إسحاق بن إبراهيم بن مصعب ، وعقد له على الجبال في شوال
في هذه السنة ، فشخص إليهم في ذى القعدة ، وقرئ كتابه بالفتح يوم
التروية ، وقتل (١) في عمل هَمَدَانِ ستين ألفاً ، وهرب باقيهم إلى بلاد الروم .

* * *

وحجّ بالناس في هذه السنة صالح بن العباس بن محمد ، وضحّى أهلُ
مكة يوم الجمعة ، وأهل بغداد يوم السبت .

* * *

تمّ بحمد الله الجزء الثامن من تاريخ الطبرى
ويليه الجزء التاسع ، وأوله :
ذكر حوادث سنة تسع عشرة ومائتين

فهرس الموضوعات

السنة السابعة والأربعون بعد المائة

- ٧ ذكر الأخبار عن الأحداث التي كانت فيها
٩ - ٧ ذكر الخبر عن مهلك عبد الله بن علي بن عباس
٢٥ - ٩ ذكر خبر البيعة للمهدي وخلع عيسى بن موسى
٢٦ - ٢٥ أخبار متفرقة

* * *

السنة الثامنة والأربعون بعد المائة

- ٢٧ ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

* * *

السنة التاسعة والأربعون بعد المائة

- ٢٨ ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

* * *

السنة الخمسون بعد المائة

- ٢٩ ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث
٣٢ - ٢٩ ذكر خبر خروج أستاذسيس
٣٢ أخبار متفرقة

* * *

السنة الحادية والخمسون بعد المائة

- ذكر الخبر عن الأحداث التي كانت فيها
٣٣ ذكر الخبر عن سبب عزل المنصور عمر بن حفص عن السند
٣٦ - ٣٣ وتوليته إياه لإفريقية واستعماله على السند هشام بن عمرو

- ذكر خبر بناء المنصور الرضاقة ٣٧ - ٣٩
 أمر عقبة بن سلم ٣٩ - ٤٠
 أخبار متفرقة ٤٠

* * *

السنة الثانية والخمسون بعد المائة

- ذكر الخبر عن الأحداث التي كانت فيها ٤١

* * *

السنة الثالثة والخمسون بعد المائة

- ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث ٤٢ - ٤٣

* * *

السنة الرابعة والخمسون بعد المائة

- ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث ٤٤ - ٤٥

* * *

السنة الخامسة والخمسون بعد المائة

- ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث ٤٦ - ٤٧
 ذكر الخبر عن سبب عزل المنصور محمد بن سليمان بن علي ٤٧ - ٤٩
 أخبار متفرقة ٤٩

* * *

السنة السادسة والخمسون بعد المائة

- ذكر الخبر عن الأحداث التي كانت فيها ٥٠
 ذكر الخبر عن مقتل عمرو بن شداد ٥٠
 أخبار متفرقة ٥١

* * *

السنة السابعة والخمسون بعد المائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث ٥٣ - ٥٢

* * *

السنة الثامنة والخمسون بعد المائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث ٥٤

ذكر الخبر عن تولية خالد بن برمك الموصل ٥٦ - ٥٤

أخبار متفرقة ٥٧ - ٥٦

ذكر الخبر عن حبس ابن جريج وعباد بن كثير والثوري ٥٩ - ٥٨

ذكر الخبر عن وفاة أبي جعفر المنصور ٦٢ - ٥٩

ذكر الخبر عن صفة أبي جعفر المنصور ٦٢

ذكر الخبر عن بعض سيره ١٠٢ - ٦٢

ذكر أسماء ولده ونسائه ١٠٢

ذكر الخبر عن وصاياه ١٠٨ - ١٠٢

أخبار متفرقة ١٠٩ - ١٠٨

خلافة المهدي محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله

ابن العباس

ذكر الخبر عن صفة العقد الذي عقد للمهدي بالخلافة حين

مات والده المنصور بمكة ١١٥ - ١١٠

أخبار متفرقة ١١٥

* * *

السنة التاسعة والخمسون بعد المائة

ذكر ما كان فيها من الأحداث ١١٧ - ١١٦

ذكر الخبر عن سبب تحويل المهدي الحسن بن إبراهيم

من المطبق إلى نصير ١٢٠ - ١١٧

أخبار متفرقة ١٢٣ - ١٢٠

* * *

السنة الستون بعد المائة

- ١٢٤ ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث
- ١٢٤ ذكر خروج يوسف البرم
- ١٢٨ - ١٢٤ ذكر خبر خلع عيسى بن موسى وبيعة موسى الهادى
- ١٢٩ ، ١٢٨ أخبار متفرقة
- ١٣٠ ، ١٢٩ ذكر خبر ردّ نسب آل بكرة وآل زياد
- ١٣٢ - ١٣٠ نسخة كتاب المهديّ إلى والى البصرة وردّ آل زياد إلى نسبهم
- ١٣٤ - ١٣٢ أخبار متفرقة

* * *

السنة الحادية والستون بعد المائة

- ١٣٦ - ١٣٥ ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث
- ذكر السبب الذى من أجله تغيرت منزلة أبي عبيد الله عند
- ١٤٠ - ١٣٧ المهديّ
- ١٤١ ، ١٤٠ أخبار متفرقة

* * *

السنة الثانية والستون بعد المائة

- ١٤٢ ذكر الخبر عما كان بها من الأحداث
- ١٤٢ خبر مقتل عبد السلام الخارجىّ
- ١٤٣ ، ١٤٢ أخبار متفرقة

* * *

السنة الثالثة والستون بعد المائة

- ١٤٤ ذكر الخبر عن الأحداث التى كانت فيها
- ١٤٧ - ١٤٤ ذكر خبر غزو الروم
- ١٤٨ ، ١٤٧ عزل عبد الصمد بن علىّ عن الجزيرة وتولية زفر بن الحارث
- ١٤٩ ، ١٤٨ أخبار متفرقة

* * *

السنة الرابعة والستون بعد المائة

١٥١ ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

* * *

السنة الخامسة والستون بعد المائة

١٥٢ ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

١٥٣ ، ١٥٢ غزوة هارون بن المهدي الصائفة ببلاد الروم

١٥٣ أخبار متفرقة

* * *

السنة السادسة والستون بعد المائة

١٥٤ ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

١٦٢ - ١٥٤ ذكر الخبر عن غضب المهدي على يعقوب

١٦٣ ، ١٦٢ أخبار متفرقة

* * *

السنة السابعة والستون بعد المائة

١٦٤ - ١٦٦ ذكر الأحداث التي كانت فيها

* * *

السنة الثامنة والستون بعد المائة

١٦٧ ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

* * *

السنة التاسعة والستون بعد المائة

١٦٨ ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

١٦٨ ذكر الخبر عن خروج المهدي إلى ماسبذان

١٧١ - ١٦٨ ذكر الخبر عن موت المهدي

- ذكر الخبر عن الموضوع الذي دفن فيه ومن صلى عليه . ١٧١ .
 ذكر بعض سير المهدي وأخباره ١٧٢ - ١٨٦ .
 خلافة الهادي ١٨٧ - ١٩١ .
 ذكر بقية الخبر عن الأحداث التي كانت سنة تسع وستين
 ومائة
 ذكر خروج الحسين بن علي بن الحسن بفتح ١٩٣ - ٢٠٣ .
 أخبار متفرقة ٢٠٣ ، ٢٠٤ .
 * * *

السنة السبعون بعد المائة

- ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث ٢٠٥ .
 ذكر الخبر عن وفاة موسى الهادي ٢٠٥ - ٢٠٧ .
 ذكر الخبر عما كان من خلع الهادي للرشيد ٢٠٧ - ٢١٣ .
 ذكر الخبر عن وقت وفاته ومبلغ سنه وقدر ولايته ومن صلى
 عليه ٢١٣ ، ٢١٤ .
 ذكر أولاده ٢١٤ .
 ذكر بعض أخباره وسيره ٢١٤ - ٢٢٩ .
 خلافة هارون الرشيد ٢٣٠ - ٢٣٣ .
 أخبار متفرقة ٢٣٣ ، ٢٣٤ .
 * * *

السنة الحادية والسبعون بعد المائة

- ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث ٢٣٥ .
 * * *

السنة الثانية والسبعون بعد المائة

- ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث ٢٣٦ .
 * * *

السنة الثالثة والسبعون بعد المائة

- ٢٣٧ ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث .
 ٢٣٨ ، ٢٣٧ ذكر الخبر عن وفاة محمد بن سليمان .
 ٢٣٨ ذكر خبر وفاة الخيزران أم الهادي والرشيد .
 ٢٣٨ أخبار متفرقة

* * *

السنة الرابعة والسبعون بعد المائة

- ٢٣٩ ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث .

* * *

السنة الخامسة والسبعون بعد المائة

- ٢٤٠ ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث .
 ٢٤١ ، ٢٤٠ ذكر الخبر عن البيعة للأمين .
 ٢٤١ أخبار متفرقة

* * *

السنة السادسة والسبعون بعد المائة

- ٢٤٢ ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث .
 ٢٥١ - ٢٤٢ ذكر الخبر عن مخرج يحيى بن عبد الله وما كان من أمره .
 ٢٥٢ ، ٢٥١ ذكر الفتنة بين اليمانية والنزارية .
 ذكر الخبر عن سبب تولية الرشيد جعفرًا مصر وتولية جعفر
 ٢٥٤ - ٢٥٢ عمر بن مهران إياها .
 ٢٥٤ أخبار متفرقة

* * *

السنة السابعة والسبعون بعد المائة

- ٢٥٥ ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث .

* * *

السنة الثامنة والسبعون بعد المائة

- ٢٥٦ ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث .
 ٢٦٠ - ٢٥٧ ولاية الفضل بن يحيى على خراسان وسيرته لها
 ٢٦٠ أخبار متفرقة

* * *

السنة التاسعة والسبعون بعد المائة

- ٢٦١ ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث .

* * *

السنة الثمانون بعد المائة

- ٢٦٢ ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث .
 ٢٦٥ - ٢٦٢ ذكر الخبر عن العصبية التي هاجت بالشام
 ٢٦٧ - ٢٦٥ أخبار متفرقة

* * *

السنة الحادية والثمانون بعد المائة

- ٢٦٨ ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث .

* * *

السنة الثانية والثمانون بعد المائة

- ٢٦٩ ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث .

* * *

السنة الثالثة والثمانون بعد المائة

- ٢٧١ ، ٢٧٠ ذكر الخبر عن الأحداث التي كانت فيها

* * *

السنة الرابعة والثمانون بعد المائة

- ٢٧٢ ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث .

* * *

السنة الخامسة والثمانون بعد المائة

٢٧٣ ، ٢٧٤ ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

* * *

السنة السادسة والثمانون بعد المائة

٢٧٥ ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

٢٧٥ - ٢٨١ ذكر حج الرشيد وكتابه العهد لأبنائه

٢٨١ - ٢٨٣ ذكر الشرط الذي كتب عبد الله أمير المؤمنين بخط يده في

٢٨٣ - ٢٨١ الكعبة

٢٨٣ - ٢٨٦ نسخة كتاب هارون بن محمد الرشيد إلى العمال

* * *

السنة السابعة والثمانون بعد المائة

٢٨٧ ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

٢٨٧ - ٢٩٤ ذكر الخبر عن إيقاع الرشيد بالبرامية

٢٩٥ - ٣٠٠ ذكر الخبر عن مقتل جعفر

٣٠٠ - ٣٠٢ ما قيل في البرامية من الشعر

٣٠٢ - ٣٠٧ ذكر الخبر عن غضب الرشيد على عبد الملك بن صالح

٣٠٧ ذكر الخبر عن دخول القاسم بن الرشيد أرض الروم

٣٠٧ - ٣١٠ ذكر الخبر عن نقض الروم الصلح

٣١٠ - ٣١٢ خبر مقتل إبراهيم بن عثمان بن نهيك

٣١٢ أخبار متفرقة

* * *

السنة الثامنة والثمانون بعد المائة

٣١٣ ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

٣١٣ ذكر غزو إبراهيم بن جبريل الصائفة

٣١٣ أخبار متفرقة

* * *

السنة التاسعة والثمانون بعد المائة

- ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث ٣١٤
 ذكر خبر شخوص الرشيد إلى الرى ٣١٤ - ٣١٧
 أخبار متفرقة ٣١٧ ، ٣١٨

* * *

السنة التسعون بعد المائة

- ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث ٣١٩
 خبر ظهور خلاف رافع بن ليث ٣١٩ ، ٣٢٠
 فتح الرشيد هرقة ٣٢١ ، ٣٢٢
 أخبار متفرقة ٣٢٢

* * *

السنة الحادية والتسعون بعد المائة

- ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث ٣٢٣ ، ٣٢٤
 ذكر الخبر عن سبب عزل الرشيد على بن عيسى وسخطه عليه ٣٢٤ - ٣٢٨
 خبر شخوص هرثة بن أعين إلى خراسان والياً عاها ٣٢٨ - ٣٣٢
 كتاب هرثة إلى الرشيد في أمر على بن عيسى ٣٣٢ - ٣٣٥
 الجواب من الرشيد ٣٣٥ - ٣٣٧
 أخبار متفرقة ٣٣٧

* * *

السنة الثانية والتسعون بعد المائة

- ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث ٣٣٨
 ذكر الخبر عن مسير الرشيد إلى خراسان ٣٣٨ ، ٣٣٩
 أخبار متفرقة ٣٣٩ ، ٣٤٠

* * *

السنة الثالثة والتسعون بعد المائة

- ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث ٣٤١
 ذكر الخبر عن وفاة الفضل بن يحيى ٣٤١

٣٤٢ ، ٣٤١	ذكر الخبر عن مقام الرشيد بطوس
٣٤٦ - ٣٤٢	ذكر الخبر عن موت الرشيد
٣٤٧ ، ٣٤٦	ذكر ولاية الأمصار في أيام الرشيد
٣٥٩ - ٣٤٧	ذكر بعض سير الرشيد
٣٦٠ ، ٣٥٩	ذكر من كان عند الرشيد من النساء والمهاجر
٣٦٠	ذكر ولد الرشيد
٣٦٤ - ٣٦١	ذكر بقية سير الرشيد
٣٦٤	خلافة الأمين
٣٧٣ - ٣٦٤	ذكر الخبر عن بدء الخلاف بين الأمين والمأمون
٣٧٣	أخبار متفرقة

* * *

السنة الرابعة والتسعون بعد المائة

٣٧٤	ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث
٣٨٧ - ٣٧٤	ذكر تفاقم الخلاف بين الأمين والمأمون
٣٨٨ ، ٣٨٧	أخبار متفرقة

* * *

السنة الخامسة والتسعون بعد المائة

٣٨٩	ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث
٣٨٩	النهي عن الدعاء للمأمون على المنابر
٣٨٩	عقد الإمرة لعلی بن عيسى
٤١٢ - ٣٩٠	شخص علي بن عيسى لحرب المأمون
٤١٥ - ٤١٢	توجيه الأمين عبد الرحمن بن جبلة لحرب طاهر بن الحسين
٤١٥	تسمية طاهر بن الحسين ذا اليمينين
٤١٥	ظهور السفيناني بالشام

- ٤١٦ ، ٤١٥ . . . طرد طاهر عمال الأمين عن قزوين وكور الجبال
 ٤١٧ ، ٤١٦ ذكر قتل عبد الرحمن بن جبلة الأبنأوى .
 ٤١٧ أخبار متفرقة

* * *

السنة السادسة والتسعون بعد المائة

- ٤١٨ ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث
 ٤٢٣ - ٤١٨ ذكر توجيه الأمين الجيوش لحرب طاهر بن الحسين
 ٤٢٤ ذكر رفع منزلة الفضل بن سهل عند المأمون
 ٤٢٨ - ٤٢٤ ذكر خبر ولاية عبد الملك بن صالح على الشام
 ٤٣٢ - ٤٢٨ ذكر خلع الأمين والمبايعة للمأمون
 ذكر الخبر عن مقتل محمد بن يزيد المهلبى ودخول طاهر إلى
 ٤٣٦ - ٤٣٢ الأهواز
 ٤٣٨ - ٤٣٦ ذكر خبر استيلاء طاهر على المدائن ونزوله بصرصر
 ٤٤١ - ٤٣٨ ذكر خبر خلع داود بن عيسى الأمين
 ٤٤٤ - ٤٤١ ذكر خبر شغب الجند على طاهر بن الحسين
 ٤٤٤ أخبار متفرقة

* * *

السنة السابعة والتسعون بعد المائة

- ٤٤٥ ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث
 ٤٥٤ - ٤٤٥ ذكر خبر حصار الأمين ببغداد
 ٤٥٨ - ٤٥٤ ذكر خبر وقعة قصر صالح
 ٤٦١ - ٤٥٨ ذكر خبر منع طاهر الملاحين من إدخال شىء إلى بغداد
 ٤٦٣ - ٤٦١ ذكر خبر وقعة الكناسة
 ٤٦٤ - ٤٦٣ ذكر خبر وقعة درب الحجارة

- ٤٦٧ - ٤٦٤ ذكر خبر وقعة باب الشماسية
٤٧١ - ٤٦٧ أخبار متفرقة

* * *

السنة الثامنة والتسعون بعد المائة

- ٤٧٢ ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث
٤٧٨ - ٤٧٢ ذكر خبر استيلاء طاهر على بغداد
٤٩٥ - ٤٧٨ ذكر الخبر عن قتل الأمين
٤٩٨ - ٤٩٥ وثوب الجند بطاهر بن الحسين بعد مقتل الأمين.
٤٩٩ - ٤٩٨ ذكر الخبر عن صفة محمد بن هارون وكنيته وقدر ما ولى ومبلغ عمره
٥٠٨ - ٥٠٠ ذكر ما قيل في محمد بن هارون ومرثيته
٥٢٦ - ٥٠٨ ذكر الخبر عن بعض سير المخلوع محمد بن هارون
٥٢٧ خلافة المأمون عبد الله بن هارون
٥٢٧ أخبار متفرقة

* * *

السنة التاسعة والتسعون بعد المائة

- ٥٢٨ ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث
٥٣٣ - ٥٢٨ ذكر الخبر عن سب خروج محمد بن إبراهيم بن طباطبا

* * *

السنة المائتان

- ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث
٥٣٥ ، ٥٣٤ ذكر الخبر عن أبي السرايا وما آل إليه أمره
٥٣٦ ، ٥٣٥ ذكر الخبر عن خروج إبراهيم بن موسى باليمن
٥٤٠ - ٥٣٦ ذكر ما فعله الحسين بن الأقطس بمكة

- ٥٤١ ذكر الخبر عن إبراهيم العقيلي
 ذكر الخبر عن شخصوس هرثمة إلى المأمون وما آل إليه أمره في
 مسيره ذلك ٥٤٢ ، ٥٤٣
 ذكر وثوب الحربية ببغداد ٥٤٣ ، ٥٤٤
 أخبار متفرقة ٥٤٤ ، ٥٤٥

* * *

السنة الحادية بعد المائتين

- ٥٤٦ ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث
 ولاية منصور بن المهدي ببغداد ٥٤٦ — ٥٥٠
 ذكر خبر خروج المطوعة للتكبير على الفساق
 ذكر البيعة لعلی بن موسى بولاية العهد ٥٥٤ ، ٥٥٥
 ذكر الدعوة لمبايعة إبراهيم بن المهدي بالخلافة ٥٥٥ ، ٥٥٦
 أخبار متفرقة ٥٥٦

* * *

السنة الثانية بعد المائتين

- ٥٥٧ ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث
 ذكر الخبر عن بيعة إبراهيم بن المهدي ٥٥٧
 ذكر خبر خروج مهدي بن علوان الحروري ٥٥٨
 ذكر الخبر عن تبييض أخى أبي السرايا وظهوره بالكوفة ٥٥٨ — ٥٦٢
 ظفر إبراهيم بن المهدي بسهل بن سلامة المطوعى ٥٦٢ — ٥٦٤
 ذكر شخصوس المأمون إلى العراق ٥٦٤ — ٥٦٦
 أخبار متفرقة ٥٦٦ ، ٥٦٧

* * *

السنة الثالثة بعد المائتين

- ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث ٥٦٨
 موت علي بن موسى الرضى ٥٦٨
 خبر حبس إبراهيم بن المهدي عيسى بن محمد بن أبي خالد ٥٦٩ ، ٥٧٠
 ذكر خبر خلع أهل بغداد لإبراهيم بن المهدي ٥٧٠ ، ٥٧١
 ذكر خبر اختفاء إبراهيم بن المهدي ٥٧١ - ٥٧٣
 أخبار متفرقة ٥٧٣

* * *

السنة الرابعة بعد المائتين

- ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث ٥٧٤
 خبر قدوم المأمون إلى بغداد ٥٧٤ - ٥٧٦
 أخبار متفرقة ٥٧٦

* * *

السنة الخامسة بعد المائتين

- ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث ٥٧٧
 ذكر ولاية طاهر بن الحسين خراسان ٥٧٧ - ٥٨٠
 أخبار متفرقة ٥٨٠

* * *

السنة السادسة بعد المائتين

- ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث ٥٨١
 ذكر ولاية عبد الله بن طاهر الرقة ٥٨١ ، ٥٨٢
 ذكر وصية طاهر بن الحسين إلى ابنه ٥٨٢ - ٥٩١
 أخبار متفرقة ٥٩٢

* * *

السنة السابعة بعد المائتين

- ٥٩٣ ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث
 ٥٩٣ ذكر خبر خروج عبد الرحمن بن أحمد باليمن
 ٥٩٣ - ٥٩٥ ذكر خبر وفاة طاهر بن الحسين
 ٥٩٦ أخبار متفرقة

* * *

السنة الثامنة بعد المائتين

- ٥٩٧ ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

* * *

السنة التاسعة بعد المائتين

- ٥٩٨ ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث
 ٥٩٨ - ٦٠٠ خبر الظفر بنصر بن شيبث
 ٦٠١ أخبار متفرقة

* * *

السنة العاشرة بعد المائتين

- ٦٠٢ ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث
 ٦٠٢ ذكر الخبر عن ظفر المأمون بابن عائشة ورفقائه
 ٦٠٣ ذكر خبر الظفر بإبراهيم بن المهدي
 ٦٠٣ ، ٦٠٤ ذكر خبر قتل ابن عائشة
 ٦٠٤ - ٦٠٦ العفو عن إبراهيم بن المهدي
 ٦٠٦ - ٦٠٩ ذكر خبر بناء المأمون ببوران
 ذكر الخبر عن سبب شخوص عبد الله بن طاهر من الرقة إلى
 مصر وسبب خروج ابن السري إليه في الأمان
 ٦١٠ - ٦١٢
 ٦١٣ ذكر فتح عبد الله بن طاهر الإسكندرية

- ٦١٤ . . . ذكر الخبر عن خروج أهل قم على السلطان
٦١٤ . . . أخبار متفرقة

* * *

السنة الحادية عشرة بعد المائتين

- ٦١٥ . . . ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث
٦١٥ - ٦١٨ . . . أمر عبيد الله بن السري
٦١٨ . . . أخبار متفرقة

* * *

السنة الثانية عشرة بعد المائتين

- ٦١٩ . . . ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

* * *

السنة الثالثة عشرة بعد المائتين

- ٦٢٠ . . . ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث
٦٢٠ ، ٦٢١ . . . ذكر الخبر عن ولاية غسان بن عباد السند
٦٢١ . . . أخبار متفرقة

* * *

السنة الرابعة عشرة بعد المائتين

- ٦٢٢ . . . ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

* * *

السنة الخامسة عشرة بعد المائتين

- . . . ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث
٦٢٣ ، ٦٢٤ . . . ذكر خبر شخوص المأمون لحرب الروم
٦٢٤ . . . أخبار متفرقة

* * *

السنة السادسة عشرة بعد المائتين

- ٦٢٥ ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث
 ٦٢٥ عود إلى ذكر غزو المأمون أرض الروم
 ٦٢٧ - ٦٢٥ أخبار متفرقة

* * *

السنة السابعة عشرة بعد المائتين

- ٦٢٧ ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث
 ٦٢٨ ، ٦٢٧ ذكر الخبر عن قتل عليّ وحسين ابني هشام
 ٦٣٠ ، ٦٢٩ كتاب توفيل إلى المأمون ورد المأمون عليه
 أخبار متفرقة

* * *

السنة الثامنة عشرة بعد المائتين

- ٦٣١ ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث
 ٦٤٥ - ٦٣١ ذكر خبر المحنة بالقرآن
 ٦٤٦ ، ٦٤٥ كتب المأمون إلى عماله ووصيته في كتبه
 ٦٥٠ - ٦٤٦ ذكر الخبر عن وفاة المأمون
 ذكر الخبر عن وقت وفاته والموضع الذي دفن فيه ومن صلى
 ٦٥١ ، ٦٥٠ عليه وبلغ سنه وقدر مدة خلافته
 ٦٦٦ - ٦٥٠ ذكر بعض أخبار المأمون وسيره
 ٦٦٧ خلافة أبي إسحاق المعتصم محمد بن هارون الرشيد
 ٦٦٧ أخبار متفرقة



تم إيداع هذا المصنف بدار الكتب والوثائق القومية
تحت رقم ١٩٧٥/٢٤٥٨
مطابع دار المعارف بمصر - ١٩٧٦
١/٧٥/١٧

ذخائر العرب

٣٠

تاريخ الطبوك

تاريخ الرسل والملوك

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري

٢٢٤ - ٣١٠ هـ

الجزء التاسع

تحقيق

محمد أبو الفضل إبراهيم

(الطبعة الثانية منقحة)



دار المعارف بمصر

الناشر : دار المعارف بمصر - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج.م.ع.

تاريخ الطبقة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بيان

يبدأ الجزء التاسع من هذه الطبعة بحوادث سنة ٢١٩ هـ ، وينتهي بآخر حوادث سنة ٢٧٠ هـ ؛ وقد اشتمل على جزء من أخبار الخليفة المعتصم ، ثم أخبار الواثق والمتوكل والمنتصر والمستعين والمعز والمهتدي وبعض أخبار المعتمد ؛ من الخلفاء العباسيين ؛ مع ذكر ما وقع في أعصارهم من حروب وفتوح وفن وقصص وأشعار ؛ وكان من أهم الأحداث التي أوردتها المؤلف في هذا الجزء ، الفتنة التي حمل لواءها دعوى آل عليّ ، خارجاً على الخلفاء ، وانضم إليه الشذاذ من العبيد والزنوج والأتراك ؛ ودارت وقائعها في الأهواز والبصرة والأبلة وبغداد ؛ واستمرت أكثر من أربعة عشر عاماً ، بدأت بخروج الداعية في رمضان سنة ٢٥٥ هـ ، وانتهت بمقتله في صفر سنة ٢٧٠ هـ ، وقد بسط القول فيها بسطاً ؛ مما يجعله عمدة المؤرخين في هذا الموضوع .

وقد رجعت في تحقيق هذا الجزء من المخطوطات التي لم يرجع إليها مصححو الطبعة الأوربية إلى ما يأتي :

١ - جزء مصور من مكتبة أحمد الثالث بإستانبول برقم ٢٩٢٩ ، محفوظ بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ، يوافق الجزء الثاني عشر من تجزئة الناسخ لهذه النسخة ، يقع في ٢٥٦ ورقة ، يبدأ بحوادث سنة ٢٠٤ ، وينتهي بأثناء الكلام على حوادث سنة ٢٥١ في خلافة المستعين ، وعليه وقفية المقر الأشرف الجمالي محمود الأستاذار على مدرسته التي أنشأها بخط الموازين بالشارع الأعظم بالقاهرة ، وهي الوقفية الموجودة على بقية الأجزاء . وهو جزء مكتوب بخط نسخي واضح مضبوط بالشكل ؛ ويغلب عليه الإتقان والصحة ؛ ويبدو أنه كتب في

أواخر القرن السادس أو أوائل القرن السابع ؛ في كل صفحة عشرون سطراً ،
وفي كل سطر عشر كلمات تقريباً ؛ وقد رمز إليه بالحرف (ا) ؛ وبالرجوع
إلى هذا الجزء أصلح كثير من الأخطاء وأكملت مواضع النقص ؛ مما هو في
الطبعة الأوربية .

٢ - جزء مخطوط بدار الكتب برقم ١٦٠٢ تاريخ ، وقد رمز له بالحرف
(د) ، وسبق وصفه في مقدمة الجزء الثامن .

ويلى هذا الجزء ، الجزء العاشر ، وأوله حوادث سنة ٥٢٧١ هـ ، وينتهى بآخر
حوادث سنة ٥٣٠٢ هـ ؛ وهونهاية الكتاب ، وسيلحق به إن شاء الله الفهارس العامة
التفصيلية ؛ أما ذبول الكتاب فسيظهر كل ذيل منها مستقلاً بفهارسه .
والله ولي التوفيق .

محمد أبو الفضل إبراهيم

رجب سنة ١٣٨٧ هـ
أكتوبر سنة ١٩٦٧ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ثم دخلت سنة تسع عشرة ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

* * *

[ذكر خلاف محمد بن القاسم العلوي]

فمن ذلك ما كان من ظهور محمد بن القاسم بن محمد بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب بالطالقان من خراسان ، يدعو إلى الرضا من آل محمد صلى الله عليه وسلم ؛ فاجتمع إليه بها ناس كثير ؛ وكانت بينه وبين قواد عبد الله بن طاهر وقعات بناحية الطالقان وجبالها ، فهزيم هو وأصحابه ، فخرج هارباً يريد بعض كُور خراسان ، كان أهله كاتبوه ؛ فلما صار بنسًا ، وبها والدلبعض من معه ، مضى الرجل الذي معه من أهل نسًا إلى والده ليسلم عليه ، فلما لقي أباه سأله عن الخبر ، فأخبره بأمرهم ، وأنهم (١) يقصدون كورة كذا ، ففضى أبو ذلك الرجل إلى عامل نسًا ، فأخبره بأمر محمد بن القاسم ؛ فذكر أن العامل بذل له عشرة آلاف درهم على دلالته عليه فدلته عليه ، فجاء (٢) العامل إلى محمد بن القاسم ، فأخذه واستوثق منه ؛ وبعث به إلى عبد الله بن طاهر ، فبعث به عبد الله بن طاهر إلى المعتصم ، فقدم به عليه يوم الاثنين لأربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر ؛ فحبس - فيما ذكر - بسامراً عند مسرور الخادم الكبير في محبس (٣) ضيق ، يكون قدر ثلاث أذرع في ذراعين ، فكث فيه ثلاثة أيام ، ثم حوّل إلى موضع أوسع من ذلك ، وأجرى عليه طعام ، ووكل به قوم يحفظونه ؛ فلما كان ليلة الفطر ، واشتغل الناس بالعيد والتهنئة احتال للخروج ، ذكر أنه هرب من الحبس بالليل ، وأنه دلتى إليه جبل من كورة كانت في أعلى البيت ، يدخل عليه منها الضوء ؛ فلما أصبحوا أتوا بالطعام

١١٦٦/٣

(٢) ف : « وجاء » .

(١) ف : « أنهم » بدون واو .

(٣) س : « حبس » . د : « مجلس » .

للغداء افتقيد^(١) ، فذكر أنه جُعِلَ لمن دلّ عليه مائة ألف درهم ، وصاح بذلك الصائح ، فلم يعرف له خبر .

وفي هذه السنة قدم إسحاق بن إبراهيم بغداد من الجبل ، يوم الأحد لإحدى عشرة ليلة خلست من جمادى الأولى ، ومعه الأسرى من الحرمية والمستأمنة .
وقيل : إن إسحاق بن إبراهيم قتل منهم في محاربتة إياهم نحواً من مائة ألف ، سوى النساء والصبيان .

* * *

[ذكر الخبر عن محاربة الزط]

وفي هذه السنة وجه المعتصم عَجِيفَ بن عنبسة في جمادى الآخرة منها لحرب الزطّ الذين^(٢) كانوا قد عاثوا في طريق البصرة^(٣) ، فقطعوا فيه الطريق ، واحتملوا الغلات من البيادر بكسسكر وما يليها من البصرة ، وأخافوا السبيل ، ورتب الخيل في كل سكة من سلك البرد تركض بالأخبار ، فكان الخبر يخرج من عند عَجِيفَ ، فيصل إلى المعتصم من يومه ؛ وكان الذي يتولى النفقة على عَجِيفَ من قِبَلِ المعتصم محمد بن منصور كاتب إبراهيم بن البَحْثَرِيِّ ؛ فلما صار عَجِيفَ إلى واسط ، ضرب عسكره بقرية أسفل واسط يقال لها الصافية في خمسة آلاف رجل ، وصار عَجِيفَ إلى نهر يحمل من دجاة يقال له برّدُ ودا ؛ فلم يزل مقيماً عليه حتى سده . وقيل إن عَجِيفاً إنما ضرب عسكره بقرية أسفل واسط يقال لها نجيدا ، ووجه هارون بن نعيم ابن الوضاح القائد الحراساني إلى موضع يقال له الصافية في خمسة آلاف رجل ، ومضى عَجِيفَ في خمسة آلاف إلى برّدُ ودا ، فأقام عليه حتى سده وسدّ أنهاراً أُخْسرَ كانوا يدخلون منها ويخرجون ، فحصرهم^(٣) من كل وجه ؛ وكان من الأنهار التي سدها عَجِيفَ ، نهر يقال له العروس ؛ فلما أخذ عليهم طرفهم حاربهم ، وأسر منهم خمسمائة رجل ، وقتل منهم في المعركة ثلثمائة

١١٦٧/٣

(١) كذا في ا ، د ، وفي ط : « فقد » .

(٢ - ٢) ابن الأثير : « الذين كانوا غلبوا على طريق البصرة وعاثوا » .

(٣) س : « وحصرهم » .

رجل ، فضرب أعناق الأسرى^(١) ، وبعث برءوس جميعهم^(٢) إلى باب
 المعتصم ؛ ثم أقام عَجَبِيْف بإزاء الزُّطِّ خمسة عشر يوماً ، فظفر منهم بخلق
 كثير . وكان رئيس الزُّطِّ رجلاً يقال له محمد بن عثمان ؛ وكان صاحب أمره
 والقائم بالحرب سَمَلِق ، ومكث عَجَبِيْف يقاتلهم - فيما قيل - تسعة أشهر .

* * *

وحجَّ بالناس في هذه السنة صالح بن العباس بن محمد .

(١) ف : « الأسارى » .

(٢) ف : « برءوسهم » .

ثم دخلت سنة عشرين ومائتين

ذكر ما كان فيها من الأحداث

* * *

[ذكر ظفر عجيف بالزط]

فمن ذلك ما كان من دخول عجيف بالزط بغداد، وقهره إياهم حتى طلبوا منه الأمان فأمنهم، فخرجوا إليه في ذى الحجة سنة تسع عشرة ومائتين على أنهم آمنون على دمايتهم وأموالهم؛ وكانت عدتهم (١) - فيما ذكر - سبعة وعشرين ألفاً؛ المقاتلة منهم اثنا عشر ألفاً؛ وأحصاهم عجيف سبعة وعشرين ألف إنسان؛ وبين رجل وامرأة وصبي، ثم جعلهم في السفن، وأقبل بهم حتى نزل الزعفرانية، فأعطى أصحابه دينارين دينارين جائزة، وأقام بها يوماً، ثم عبأهم (٢) في زواريقهم على هيئتهم في الحرب؛ معهم البوقات، حتى دخل بهم بغداد يوم عاشوراء سنة عشرين ومائتين والمعتمض بالشماسية في سفينة يقال لها الزو، حتى مر به الزط على تعبثهم ينفخون بالبوقات؛ فكان أولهم بالقفص وآخرهم بجذاء الشماسية، وأقاموا في سفنهم ثلاثة أيام، ثم عبر بهم إلى الجانب الشرقي؛ فدفعوا إلى بشر بن السميدع، فذهب بهم إلى خانقين، ثم نقلوا إلى الشَّعْر إلى عين زربة، فأغارت عليهم الروم؛ فاجتاحوهم فلم يفلت منهم أحد، فقال شاعرهم:

١١٦٩/٣

يا أهل بغداد موتوا دام غيظكم
نحن الذين ضربناكم مجاهرة
لم تشكروا الله نعماءه التي سلفت
فاستنصروا العبد من أبناء دولتكم
ومن شناس وأفشين، ومن فرج

شوقاً إلى تمر برني وشهريز
قسراً وسقناكم سوق المعاجيز
ولم تحسوطوا أياديه بتعزيز
من يازمان ومن بلج ومن توز
المعلمين بديباج وإبريز

(٢) ط: «وعبأهم».

(١) ا: «وكان عددهم».

واللابسي كيمخار الصين قد خرطت
والحاملين الشكى نيطت علائقها
يقرى ببيض من الهندي هامهم
فوارس خيلها دهم مودعة
مسخرات لها في الماء أجنحة
متى تروموا لنا في غمر لجتنا
أو اختطافاً وإزهاقاً كما اختطفت
ليس الجلاذ جلاذ الزط فاعترفوا
نحن الذين سقينا الحرب درتها
لنسفعتكم سفعاً يذل له
فابكوا على التمر أبكى الله أعينكم

أردانه درز برواز الدخاريز
إلى مناطق خاص غير مخروز
بنو بهلة في أبناء فيروز
على الخراطم منها والفراريز
كالآبنوس إذا استحضرن والشيز
حذراً نصيدكم صيد المعافيز
طير الدحال حثاثاً بالمناقيز
أكل الثريد ولا شرب القواقيز
ونقنقنا مقاساة الكواليز
رب السريير ويشجي صاحب التيز
في كل أضحى ، وفي فطر ونيروز

١١٧٠/٣

* * *

[ذكر خبر مسير الأفشين لحرب بابل]

وفي هذه السنة عقد المعتصم للأفشين خيدر^(١) بن كاوس على الجبال ، ووجه به
لحرب بابل ؛ وذلك يوم الخميس لليلتين خلتا من جمادى الآخرة ؛ فعسكر
بمصلتى بغداد ، ثم صار إلى برز نند .

* ذكر الخبر عن أمر بابل ومخرجه :

ذكر أن ظهور بابل كان في سنة إحدى ومائتين ، وكانت قريته ومدينته
البتة ؛ وهزم من جيوش السلطان ، وقتل من قواده جماعة ؛ فلما أفضى الأمر
إلى المعتصم ، وجه أباسعيد محمد بن يوسف إلى أرد بيل ، وأمره أن يبني الحصون
التي خربها بابل فيما بين زنجان وأرد بيل ، ويجعل فيها الرجال مسالح لحفظ
الطريق لمن يجلب الميرة إلى أرد بيل ؛ فتوجه أبو سعيد لذلك ، وبني الحصون
التي خربها بابل ، ووجه بابل سرية له في بعض غاراته ، وصير أميرهم رجلاً

(١) ط : « حيدر » ، وانظر الفهرس .

يقال له معاوية ؛ فخرج فأغار على بعض النواحي ، ورجع منصرفاً ؛ فبلغ ذلك أبا سعيد محمد بن يوسف ، فجمع الناس وخرج إليه يعترضه في بعض الطريق ، فواقعه ، فقتل من أصحابه جماعة ، وأسر منهم جماعة ، واستنقذ ما كان حواه ؛ فهذه أول هزيمة كانت على أصحاب بابك . ووجه أبو سعيد الرعوس والأسرى إلى المعتصم بالله .

ثم كانت الأخرى لمحمد بن البعيث ؛ وذلك أن محمد بن البعيث كان في قلعة له حصينة تسمى شاهي ؛ كان ابن البعيث أخذها من الوجداء بن الرواد ، عرضها نحو من فرسخين ، وهي من كورة أذربيجان ، وله حصن آخر في بلاد أذربيجان يسمى تيسريز ، وشاهي أمنعهما ؛ وكان ابن البعيث مصالحاً لبابك ، إذا (١) توجهت سراياه نزلت به . فأضافهم ، وأحسن إليهم حتى أنسوا به ، وصارت لهم عادة . ثم إن بابك وجه رجلاً من أصحابه يقال له عصمة من أصبهذته في سرية ، فنزل بابن البعيث ، فأنزل إليه (٢) ابن البعيث على العادة الجارية الغنم والأنزال (٣) وغير ذلك ، وبعث إلى عصمة أن يصعد إليه في خاصته ووجوه أصحابه ، فصعد فغداهم وسقاهم حتى أسكرهم (٤) ، ثم وثب على عصمة فاستوثق منه ، وقتل من كان معه من أصحابه ، وأمره أن يسمى رجلاً رجلاً من أصحابه باسمه ؛ فكان يدعى بالرجل باسمه فيصعد ، ثم يأمر به فيضرب عنقه ؛ حتى علموا بذلك ؛ فهربوا . ووجه ابن البعيث بعصمة إلى المعتصم - وكان البعيث أبو محمد صعلوكاً من صعاليك ابن الرواد - فسأل المعتصم عصمة عن بلاد بابك ، فأعلمه طرقها ووجوه القتال فيها ؛ ثم لم يزل عصمة محبوساً إلى أيام الواثق . ولما صار الأفشين إلى برزند عسكر بها ، ورم الحصون (٥) فيما بين برزند وأردبيل ، وأنزل محمد بن يوسف بموضع يقال له خش ، فاحتضر فيه خندقاً ، وأنزل الهيثم الغنوي القائد من أهل الجزيرة في رستاق يقال له أرشق ، فرم حصنه ، وحفر حوله خندقاً ، وأنزل عسكره الأور من قواد الأبناء في حصن ممّا يلي أردبيل يسمى حصن النهر ؛ فكانت السابلة

١١٧٢/٣

١١٧٣/٣

(١) ف : « إذ » . (٢) ف : « وأنزله » ، ابن الأثير : « فأنزله له » .

(٣) ف : « والأموال إلى غير ذلك » . (٤) ف : « سكرها » .

(٥) ابن الأثير : « وضبط الحصون والطرق » .

والقوافل تخرج من أردبيل معها من يُبَدِّرِهَا^(١) حتى تصل إلى حصن
النهر ، ثم يُبَدِّرِهَا صاحب حصن النهر إلى الهيثم الغنوي ، ويخرج هَيْثِمُ
فيمن جاء من ناحيته حتى يسلمه إلى أصحاب^(٢) حصن النهر ، وَيُبَدِّرُ
مَنْ جَاءَ مِنْ أَرْدَبِيلِ حَتَّى يَصِيرَ الْهَيْثَمُ وَصَاحِبَ حَصْنِ النَّهْرِ فِي مَنْتَصَفِ^(٣)
الطريق ، فَيَسْلَمُ صَاحِبُ حَصْنِ النَّهْرِ مَنْ مَعَهُ إِلَى هَيْثِمٍ ، وَيَسْلَمُ هَيْثِمُ مَنْ
مَعَهُ إِلَى صَاحِبِ حَصْنِ النَّهْرِ ؛ فَيَسِيرُ هَذَا مَعَ هَؤُلَاءِ ، وَهَذَا مَعَ هَؤُلَاءِ .
وَإِنْ سَبَقَ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ إِلَى الْمَوْضِعِ لَمْ يَجْزُهُ حَتَّى يَجِيءَ الْآخَرُ ؛ فَيُدْفَعُ كُلُّ
وَاحِدٍ مِنْهُمَا مَنْ مَعَهُ إِلَى صَاحِبِهِ لِيُبَدِّرَهُمْ ؛ هَذَا إِلَى أَرْدَبِيلِ ، وَهَذَا إِلَى عَسْكَرِ
الْأَفْشِينَ ، ثُمَّ يُبَدِّرُ الْهَيْثَمُ الْغَنَوِيَّ مَنْ كَانَ مَعَهُ إِلَى أَصْحَابِ أَبِي سَعِيدٍ ؛
وَقَدْ خَرَجُوا فَوْقُوا عَلَى مَنْتَصَفِ الطَّرِيقِ ، مَعَهُمْ قَوْمٌ ، فَيُدْفَعُ أَبُو سَعِيدٍ وَأَصْحَابُهُ
مَنْ مَعَهُمْ إِلَى الْهَيْثَمِ ، وَيُدْفَعُ الْهَيْثَمُ مَنْ مَعَهُ إِلَى أَصْحَابِ أَبِي سَعِيدٍ ، فَيَصِيرُ
أَبُو سَعِيدٍ وَأَصْحَابُهُ بِمَنْ فِي الْقَافِلَةِ^(٤) إِلَى خُشِّ ، وَيَنْصَرِفُ الْهَيْثَمُ وَأَصْحَابُهُ بِمَنْ
صَارَ فِي أَيْدِيهِمْ إِلَى أَرَشُقِ حَتَّى يَصِيرُوا بِهِ مِنْ غَدٍ ، فَيُدْفَعُوهُمْ إِلَى عَتَلَوِيَّةِ
الْأَعُورِ وَأَصْحَابِهِ لِيُوصِلُوهُمْ^(٥) إِلَى حَيْثُ يَرِيدُونَ ، وَيَصِيرُ أَبُو سَعِيدٍ وَمَنْ مَعَهُ
إِلَى خُشِّ ، ثُمَّ إِلَى عَسْكَرِ الْأَفْشِينَ ، فَتَلْقَاهُ صَاحِبُ سِيَارَةِ الْأَفْشِينَ ،
فَيَقْبِضُ مِنْهُ مَنْ فِي الْقَافِلَةِ ، فَيُؤَدِّيهِمْ إِلَى عَسْكَرِ الْأَفْشِينَ ؛ فَلَمْ يَزَلِ الْأَمْرُ
جَارِيًا عَلَى هَذَا ؛ وَكَلَّمَا صَارَ إِلَى أَبِي سَعِيدٍ أَوْ إِلَى أَحَدٍ مِنَ الْمَسَالِحِ أَحَدٌ مِنَ
الْجَوَاسِيسِ وَجَّهُوا بِهِ إِلَى الْأَفْشِينَ ؛ فَكَانَ الْأَفْشِينَ لَا يَقْتُلُ الْجَوَاسِيسَ
وَلَا يَضْرِبُهُمْ ؛ وَلَكِنْ يَهَبُ لَهُمْ وَيُصَلِّهُمُ وَيَسْأَلُهُمْ مَا كَانَ بَابِكَ يَعْطِيهِمْ ،
فَيُضْعَفُهُمْ ، وَيَقُولُ لِلْجَاسُوسِ : كُنْ جَاسُوسًا لَنَا .

* * *

[ذكر خبر وقعة الأفشين مع بابك بأرشق]

وفيها كانت وقعة بين بابك وأفشين بأرشق ، قتل فيها الأفشين من

(١) يبذرها ، أى يخفها ، وفى ابن الأثير : « يحميا » .

(٢) ف : « لأصحاب » . (٣) ١ ، س : « منصف » .

(٤) د ، ف : « ومن فى القافلة » . (٥) س : « ليوصلهم » .

أصحاب بابك خلقاً كثيراً؛ قيل أكثر من ألف، وهرب بابك إلى موقان، ثم شخص منها إلى مدينته التي تدعى البسد.

* ذكر الخبر عن سبب هذه الواقعة بين الأفشين وبابك :

ذكر أن سبب ذلك أن المعتصم وجه مع بُغَا الكبير بمال إلى الأفشين عطاءً لجنده وللنفقات، فقدم بُغَا بذلك المال إلى أردبيل، فلما نزل أردبيل بلغ بابك وأصحابه خبره، فتهيأ بابك وأصحابه ليقطعوا عليه قبل وصوله إلى الأفشين، فقدم صالح الجاسوس على الأفشين، فأخبره أن بُغَا الكبير قد قدم بمال، وأن بابك وأصحابه تهيئوا ليقطعوه قبل وصوله إليك.

وقيل: كان مجيء صالح إلى أبي سعيد، فوجه به أبو سعيد إلى الأفشين وهيأ بابك كميناً في مواضع، فكتب الأفشين إلى أبي سعيد يأمره أن يحتال لمعرفة صحة خبر بابك، فضى أبو سعيد متنكراً هو وجماعة من أصحابه، حتى نظروا إلى النيران والوقود في المواضع التي وصفها لهم صالح، فكتب الأفشين إلى بُغَا؛ أن يقيم بأردبيل حتى يأتيه رأيُه، وكتب أبو سعيد إلى الأفشين بصحة خبر صالح، فوعد الأفشين صالحاً وأحسن إليه. ثم كتب الأفشين إلى بُغَا أن يظهر أنه يريد الرحيل، ويشد المال على الإبل ويقتطرها، ويسير متوجهاً من أردبيل؛ كأنه يريد برزند؛ فإذا صار إلى مسلحة النهر، أو سار شبيهاً بفرسخين، احتبس القطار حتى يجوز من صحب المال إلى برزند؛ فإذا جازت القافلة رجع بالمال إلى أردبيل. ففعل ذلك بُغَا، وسارت القافلة حتى نزلت النهر، وانصرف جواسيس بابك إليه يعلمونه أن المال قد حمل، وعاینوه محمولاً حتى صار إلى النهر، ورجع بُغَا بالمال إلى أردبيل، وركب الأفشين في اليوم الذي وعد فيه بُغَا عند العصر من برزند، فوافي خُشَّ مع غروب الشمس، فنزل معسكراً خارج خندق أبي سعيد؛ فلما أصبح ركب في سر؛ لم يضرب طبلاً ولا نَشَرَ (١) علماً، وأمر أن يلفّ الأعلام، وأمر الناس بالسكوت (٢)، وجدّ في السير، ورحلت القافلة التي كانت توجهت في ذلك اليوم من النهر إلى ناحية الهيم الغنوي، ورحل الأفشين

١١٧٥/٣

١١٧٦/٣

(٢) ف: « بالسكون ».

(١) ١، س: « ولم ينشر ».

من نخش يريد ناحية الهيثم ليصادفه في الطريق ، ولم يعلم الهيثم [بمن كان معه]^(١) ، فرحل بمن كان معه من القافلة يريد بها النهر .

وتعباً بابك في خيئله ورجاله وعساكره ، وصار على طريق النهر ، وهو يظن أن المال موافيه ، وخرج صاحب النهر ببندرق من قبيله إلى الهيثم ، فخرجت عليه خيل بابك ؛ وهم لا يشكون أن المال معه ، فقاتلهم صاحب النهر ، فقتلوه وقتلوا من كان معه من الجند والسابلة ، وأخذوا جميع ما كان معهم من المتاع وغيره ، وعلموا أن المال قد فاتهم ، وأخذوا علمته ، وأخذوا لباس أهل النهر ودرار يعهم وطراداتهم وخفاتينتهم فلبسوها ، وتنكروا ليأخذوا الهيثم الغنوي ومن معه أيضاً ، ولا يعلمون بخروج الأفشين ، وجاءوا كأنهم أصحاب النهر ، فلما جاءوا لم يعرفوا الموضع الذي كان يقف فيه علم صاحب النهر ، فوقفوا في غير موضع صاحب النهر ، وجاء الهيثم فوقف في موقفه ، فأنكر ما رأى ، فوجه ابن عم له ، فقال له : اذهب إلى هذا البغيض ، فقل له : لأي شيء وقوفك ؟ فجاء ابن عم الهيثم ، فلما رأى القوم أنكروهم لما دنا منهم^(٢) ، فرجع إلى الهيثم ، فقال له : إن هؤلاء القوم لست أعرفهم ، فقال له الهيثم : أخزك الله ! ما أحببتك ! وجه خمسة فرسان من قبله ، فلما جاءوا وقربوا من بابك ، خرج من الحرمة رجالان فتلقتوهما وأنكروهما ، وأعلموهما أنهم قد عرفوهما ، ورجعوا إلى الهيثم ركضاً ، فقالوا : إن الكافر قد قتل عكوبه وأصحابه ، وأخذوا أعلامهم ولباسهم ، فرحل هيثم منصرفاً ، فأتى القافلة التي جاء بها معه ، وأمرهم أن يركضوا ويرجعوا ، لثلاث يؤخذوا ، ووقف هو في أصحابه ، يسير بهم قليلاً قليلاً ، ويقف بهم قليلاً : ليشغل الحرمة عن القافلة ، وصار شبيهاً بالحامية لهم ؛ حتى وصلت القافلة إلى الحصن الذي يكون فيه الهيثم - وهو أرشق - وقال لأصحابه : من يذهب منكم إلى الأمير وإلى أبي سعيد فيعلمهما وله عشرة آلاف درهم وفرس بدل فرسه إن نفق فرسه فله مثل فرسه على مكانه ؟ فتوجه رجالان من أصحابه على فرسين فارهين يركضان ، ودخل الهيثم الحصن ، وخرج بابك فيمن معه ؛ فنزل بالحصن ، ووضع له كرسي وجلس على شرف

١١٧٧/٣

(١) تكلمة من أ . (٢) : « فلما رأى القوم ودنا منهم أنكروهم » .

بجبال الحصن ، وأرسل إلى الهيثم : خلّ عن الحصن وانصرف حتى أهلمه . فأبى الهيثم وحرّبه . وكان مع الهيثم في الحصن ستمائة راجل وأربعمائة فارس ، وله خندق حصين . فقاتله ، وقعد بابك فيمن معه ، ووضع الحمر بين يديه ليشربها ، والحرب مشتبكة كعادته ، ولقى الفارسان الأفشين على أقلّ من فرسخ من أرشق ، فساعة نظر إليهما^(١) من بعيد قال لصاحب مقدّمته : أرى فارسين يركضان ركضاً شديداً ، ثم قال : اضربوا الطبل ، وانشروا الأعلام ، واركضوا نحو الفارسين . ففعل أصحابه ذلك ، وأسرعوا السير ، وقال لهم : صيحوا بهما : لبيك لبيك ! فلم يزل الناس في طلق واحد متراكضين ، يكسر بعضهم بعضاً حتى لحقوا بابك ؛ وهو جالس ، فلم يتدارك أن يتحوّل ويركب حتى وافته الخيل والناس ، واشتبكت الحرب^(٢) ، فلم يفلت من رجالة بابك أحد ، وأفلت هو في نفر يسير ، ودخل موقان ، وقد تقطع عنه أصحابه ، وأقام الأفشين في ذلك الموضع ، وبات ليلته ، ثم رجع إلى معسكره ببرزند ، فأقام بابك بموقان أياماً . ثم إنه بعث إلى البندّ ، فجاءه في الليل عسكر فيه رجالة ، فرحل بهم من موقان حتى دخل البندّ ، فلم يزل الأفشين معسكراً ببرزند ، فلما كان في بعض الأيام مرّت به قافلة من خُشّ إلى برزند ، ومعها رجل من قبيل أبي سعيد يسمى صالح آب كش^(٣) - تفسيره السقاء - فخرج عليه أصهب بابك ، فأخذ القافلة ، وقتل منّ فيها ، وقتل منّ كان مع صالح ، وأفلت صالح بلا خوف مع من أنلت ، وقتل جميع أهل القافلة ، وانتهب متاعهم ، فحط عسكر الأفشين من أجل تلك القافلة التي أخذت من الآب كش ؛ وذلك أنها كانت تحمل الميرة ، فكتب الأفشين إلى صاحب المراغة يأمره بحمل الميرة وتعجيلها عليه ؛ فإنّ الناس قد قحطوا وجاعوا^(٤) ، فوجه إليه صاحب المراغة بقافلة ضخمة ، فيها قريب من ألف ثور سوى الحمير والدواب وغير ذلك ، تحمل الميرة ، ومعها جند يبذرقونها ، فخرجت عليهم أيضاً سرية لبابك ، كان عليها طرخان - أو آذين - فاستباحوها عن آخرها بجميع ما فيها ، وأصاب الناس ضيق شديد ؛ فكتب الأفشين إلى صاحب السير وأن

١١٧٨/٣

١١٧٩/٣

(٢) ابن الأثير : « فاشتبكت الحرب » .

(٤) س : « وضاقوا » .

(١) ا : « يصر بهما » .

(٢) ا : « أركش » .

أن يحمل إليه طعاماً ، فحمل إليه طعاماً كثيراً ، وأغاث الناس في تلك السنة ،
وقدم بئراً على الأفشين بمال ورجال .

* * *

[ذكر الخبر عن خروج المعتصم إلى القاطول]

وفي هذه السنة خرج المعتصم إلى القاطول ، وذلك في ذي القعدة منها .

* ذكر الخبر عن سبب خروجه إليها :

ذكر عن أبي الوزير أحمد بن خالد ، أنه قال : بعثني المعتصم في سنة
تسع عشرة ومائتين ، وقال لي : يا أحمد ، اشتر لي بذاحية سامراً موضعاً أبني
فيه مدينة ؛ فإنني أتخوف أن يصبح هؤلاء الحرمية ^(١) صيحة ؛ فيقتلوا غلماناً ؛
حتى أكون فوقهم ^(٢) ، فإن رأيت منهم ريباً أتيتهم في البر والبحر ؛ حتى
أتى عليهم . وقال لي : خذ مائة ألف دينار ، قال : قلت : آخذ خمسة
آلاف دينار ، فكلما احتجت إلى زيادة بعثت إليك فاستزدت ؟ قال :
نعم ؛ فأتيت الموضع ، فاشتريت سامراً بخمسمائة درهم من النصارى أصحاب
الدير ، واشترت موضع البستان الخاقاني بخمسة آلاف درهم ، واشترت
عدة مواضع حتى أحكمت ما أردت ، ثم انحدرت فأتيته بالصكاك ، فعزم على
الخروج إليها في سنة عشرين ومائتين ، فخرج حتى إذا قارب القاطول ،
ضربت له فيه القباب والمضارب ، وضرب الناس الأخبية ؛ ثم لم يزل يتقدم ،
وتضرب له القباب حتى وضع البناء بسامراً في سنة إحدى وعشرين ومائتين .

فذكر عن أبي الحسن بن أبي عباد الكاتب ، أن مسروراً الخادم الكبير ،
قال : سألت المعتصم : أين كان الرشيد ينتزه إذا ضجّر من المقام ببغداد ؟
قال : قلت له : بالقاطول ؛ وقد كان بني هناك مدينة آثارها وسورها قائم ؛
وقد كان خاف من الجند ما خاف المعتصم ، فلما وثب أهل الشام بالشام وعصوا ،
خرج الرشيد إلى الرقة فأقام بها ، وبقيت مدينة القاطول لم تستم ، ولما خرج
المعتصم إلى القاطول استخلف ببغداد ابنه هارون الواثق .

(١) كذا في ١ ، وفي ط : « الحرية » . (٢) ابن الأثير : « فأريد أن أكون فوقهم » .

وقد حدثني جعفر بن محمد بن بوازة الفراء، أن سبب خروج المعتصم إلى القاطول، كان أن غلمانة الأتراك كانوا لا يزالون يجدون الواحد بعد الواحد منهم قتيلاً في أرباضها؛ وذلك أنهم كانوا عجباً جفاة يركبون الدواب، فيتراكضون في طرق بغداد وشوارعها، فيصدمون الرجل والمرأة ويطنون الصبي، فيأخذهم الأبناء فينكسونهم عن دوابهم ويحرحون بعضهم؛ فربما هلك من الجراح بعضهم، فشكت الأتراك ذلك إلى المعتصم، وتأذت بهم العامة؛ فذكر أنه رأى المعتصم راكباً منصرفاً من المصلّى في يوم عيد أضحى أو فطر؛ فلما صار في مرتبة الحرشي، نظر إلى شيخ قد قام إليه، فقال له: يا أبا إسحاق، قال: فابتدره الجند ليضربوه؛ فأشار إليهم المعتصم فكفّهم عنه، فقال للشيخ: مالك! قال: لا جزاك الله عن الجوار خيراً! جاورتنا وحثت بهؤلاء العلوج فأسكنتهم بين أظهرنا، فأبتمت بهم صبياننا، وأرملت بهم نسواننا، وقتلت بهم رجالنا! والمعتصم يسمع ذلك كله. قال: ثم دخل داره فلم يرَ راكباً إلى السنة القابلة في مثل ذلك اليوم؛ فلما كان في العام المقبل في مثل ذلك اليوم خرج فصلتي بالناس العيد؛ ثم لم يرجع^(١) إلى منزله ببغداد؛ ولكنه صرف وجهه دابته^(٢) إلى ناحية القاطول؛ وخرج من بغداد ولم يرجع إليها.

* * *

[ذكر الخبر عن غضب المعتصم على الفضل بن مروان]

وفي هذه السنة غضب المعتصم على الفضل بن مروان وحبسه

* ذكر الخبر عن سبب غضبه عليه وحبسه إياه وسبب اتصاله بالمعتصم:

ذكر أن الفضل بن مروان—وهو رجل من أهل البردان—كان متصلاً برجل من العمّال يكتب له، وكان حسن الخط، ثم صار مع كاتب كان للمعتصم يقال له يحيى الجرمقاني، وكان الفضل بن مروان يخط بين يديه؛ فلما مات الجرمقاني صار الفضل في موضعه؛ وكان يكتب للفضل على بن

(٢) ف: «وجه».

(١) ف: «ثم رجع».

حسان الأنباري ، فلم يزل كذلك حتى بلغ المعتصم الحال التي بلغها ؛ والفضل كاتبه ، ثم خرج معه ^(١) إلى معسكر المأمون ، ثم خرج معه إلى مصر ، فاحتوى على أموال مصر ، ثم قدم ^(٢) الفضل قبل موت المأمون ببغداد ، ينفذ أمور المعتصم ، ويكتب على لسانه بما أحب ^(٣) حتى قدم المعتصم خليفةً ، فصار الفضل صاحب الخلافة ^(٤) ، وصارت الدواوين كلها تحت يديه وكنز الأموال ، وأقبل أبو إسحاق حين دخل بغداد يأمره بإعطاء المغني والمُلهي ؛ فلا ينفذ الفضل ذلك ، فقتل على أبي إسحاق .

فحدثني إبراهيم بن جهر-رويته أن إبراهيم المعروف بالهفتي - وكان مضحكاً - أمر له المعتصم بمال ؛ وتقدم إلى الفضل بن مروان في إعطائه ذلك ، فلم يعطه الفضل ما أمر به المعتصم ؛ فبينما الهفتي يوماً عند المعتصم ، بعد ما بُنيت له داره التي ببغداد ، واتخذ له فيها بستان ، قام المعتصم يتمشي في البستان ينظر إليه وإلى ما فيه من أنواع الرياحين والغُروس ، ومعه الهفتي ، وكان الهفتي يصحب المعتصم قبل أن تفضي الخلافة إليه ، فيقول فيما يداعبه : والله لا تفلح أبداً ! قال : وكان الهفتي رجلاً مربعاً ذا كُدنة ، والمعتصم رجلاً معرفاً ^(٥) خفيف اللحم ، فجعل المعتصم يسبق الهفتي في المشي ؛ فإذا تقدمه ولم ير الهفتي معه التفت إليه ، فقال له : ما لك لا تمشي ! يستعجله المعتصم في المشي ليلحق به ؛ فاما كثر ذلك من أمر المعتصم على الهفتي ، قال له الهفتي ، مداعباً له : كنت أصلحك الله ، أراني أماشي خليفة ؛ ولم أكن أراني أماشي فيسجاً ^(٦) ، والله لا أفلحت ! فضحك منها المعتصم ، وقال : ويحك ! هل بقي من الفلاح شيء لم أدركه ! أبعده الخلافة تقول هذا لي ! فقال له الهفتي : أتحسب أنك قد أفلحت الآن ! إنما لك من الخلافة الاسم ؛ والله ما يجاوز أمرك أذُنك ؛ وإنما الخليفة الفضل بن مروان ، الذي يأمر فينفذ أمره من ساعته ، فقال له المعتصم : وأي أمر لي لا ينفذ ! فقال له : الهفتي : أمرت لي بكذا وكذا منذ شهرين ؛ فما أعطيتُ مما أمرت به منذ ذاك حبة !

(١) س : « معها » . (٢) ف : « خرج » . (٣) س : « ما أحب » .
 (٤) ف : « كاتب الخلافة » . (٥) المرق : الخفيف اللحم .
 (٦) الفيح : رسول السلطان على رجليه ؛ فارسي معرب .

قال : فاحتجتها على الفضل المعتصم حتى أوقع به .

ف قيل : إن أول ما أحدثه في أمره حين تغير له أن صير أحمد بن عمار الخراساني زماءً عليه في نفقات الخاصة ، ونصر بن منصور بن بسام زماءً عايه في الخراج وجميع الأعمال ؛ فلم يزل كذلك ؛ وكان محمد بن عبد الملك الزيات يتولى ما كان أبوه يتولاه للمأمون من عمل الشمس والقساطيط وآلة الحمامات (١) ويكتب على ذلك مما جرى على يدي محمد بن عبد الملك ، وكان يلبس إذا حضر الدار دراعة سوداء وسيفاً بمائل ، فقال له الفضل بن مروان : إنما أنت تاجر ، فما لك والسواد (٢) والسيف ! فترك ذلك محمد ، فلما تركه أخذ الفضل برفع (٣) حسابه إلى دلييل بن يعقوب النصراني ، فرفعه ، فأحسن دلييل في أمره ؛ ولم يرزاه شيئاً ، وعرض عليه محمد هدايا ، فأبى دلييل أن يقبل منها (٤) شيئاً ، فلما كانت سنة تسع عشرة ومائتين - وقيل سنة عشرين ، وذلك عندي خطأ - خرج المعتصم يريد القاطول ، ويريد البناء بسامراً ، فصرفه كثرة زيادة دجلة ؛ فلم يقدر على الحركة ، فانصرف إلى بغداد إلى الشامسية ، ثم خرج بعد ذلك ؛ فلما صار بالقاطول غضب على الفضل بن مروان وأهل بيته في صفر ، وأمرهم برفع ما جرى على أيديهم ؛ وأخذ الفضل وهو مغضوب عليه في عمل حسابه ، فلما فرغ من الحساب لم يناظر فيه ، وأمر بحبسه ؛ وأن يحمل إلى منزله ببغداد في شارع الميدان ، وحبس أصحابه ، وصير مكانه محمد بن عبد الملك الزيات ، فحبس دليلاً ، ونفى الفضل إلى قرية في طريق الموصل يقال لها السن ، فلم يزل بها مقيماً ؛ فصار محمد بن عبد الملك وزيراً كاتباً ، وجرى على يديه عامة ما بنى المعتصم بسامراً من الجانيين الشرقي والغربي ، ولم يزل في مرتبته حتى استخلف المتوكل ، فقتل محمد بن عبد الملك .

١١٨٤/٣

وذكر أن المعتصم لما استوزر الفضل بن مروان حل من قبله المحل الذي لم يكن أحد يطمع في ملاحظته ، فضلاً عن منازعته ولا في الاعتراض في أمره

١١٨٥/٣

(١) الجماعة ، بالفم : مدرعة صوف ضيقة الكمين .
(٢) ف : « والسواد » .
(٣) ف : « فرفع » .
(٤) ف : « يقبلها » .

ونهبه ، وإرادته وحكمه ؛ فكانت هذه صفته ومقداره ؛ حتى حملته الدالة ،
وحرّكته الحرمة على خلافه في بعض ما كان يأمره به ، ومنعه ما كان يحتاج
إليه من الأموال في مهمّ أموره ؛ فذكر عن ابن أبي دواد أنه قال : كنت أحضر
بمجلس المعتصم ؛ فكثيراً ما كنت أسمعه يقول للفضل بن مروان : احمل إليّ
كذا وكذا من المال ، فيقول : ما عندي ، فيقول : فاحتلها من وجه من الوجوه ؛
فيقول : ومن أين أحتالها ! ومن يعطيني هذا القدر من المال ؟ وعند من
أجده ؟ فكان ذلك يسوءه وأعرفه في وجهه ؛ فلما أكثر هذا من فعاه ركبته
إليه يوماً فقلت له مستخلياً به : يا أبا العباس ؛ إن الناس يدخلون بيني وبينك
بما أكره وتكره ؛ وأنت امرؤ قد عرفت أخلاقك ، وقد عرفها الداخلون بيننا ؛
فإذا حرّكت فيك بحقّ فاجعاه باطلا ؛ وعلى ذلك فما أدع نصيحتك وأداء
ما يجب عليّ في الحقّ لك ؛ وقد أراك كثيراً ما تردّ على أمير المؤمنين أجوبة غليظة
تُرمضه ، وتقذح في قلبه ، والسلطان لا يحتمل هذا لابنه ، لا سيما إذا كثر ذلك
وغلظ . قال : وما ذاك يا أبا عبد الله ؟ قلت : أسمعه كثيراً ما يقول لك : نحتاج
إلى كذا من المال لنصرفه في وجه كذا ، فتقول : ومن يعطيني هذا ! وهذا
ما لا يحتمله الخلفاء ، قال : فما أصنع إذا طلب مني ما ليس عندي ؟ قلت :
تصنع أن تقول : يا أمير المؤمنين ، نحتاج في ذاك بحيلة ، فتدفع عنك أيّاماً إلى أن
يتهيأ ، وتحمل إليه بعض ما يطلب وتسوّفه ^(١) بالباقي ، قال : نعم أفعل وأصير
إلى ما أشرت به ^(٢) . قال : فوالله لكأنني كنت أغريه بالمنع ، فكان إذا عاوده
بمثل ذلك من القول ، عاد إلى مثل ما يكره من الجواب . قال : فلما كثر
ذلك عليه ، دخل يوماً إليه وبين يديه حزمة نرجس غضّ ، فأخذها المعتصم
فهرّها ، ثم قال : حيّاك الله يا أبا العباس ! فأخذها الفضل بيمينه ، وسلّ

(١) ف : « يطلبه وتسوفه » .

(٢) س : « إليه » .

المعتصم خاتمه من أصبعه بيساره ، وقال له بكلام خفيّ : أعطني خاتمي ،
فانتزعه من يده ، ووضعها في يد ابن عبد الملك .

* * *

وحجّ بالناس في هذه السنة صالح بن العباس بن محمد

ثم دخلت سنة إحدى وعشرين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك الواقعة التي كانت بين بابك وبُغا الكبير من ناحية هشتادسّر ،
فهزِم بُغا واستبيح عسكره .

* * *

[ذكر الخبر عن وقعة الأفشين مع بابك في هذه السنة]

وفيهما واقع الأفشين بابك وهزمه .

* ذكر الخبر عن هذه الواقعة وكيف كان السبب فيها :

١١٨٧/٣

ذكر أن بُغا الكبير قدِمَ بالمال الذي قد مضى ذكره ؛ وأنّ المعتصم وجهه
معه إلى الأفشين عطاءً للجند الذي كان معه ولنفقات^(١) الأفشين ، على الأفشين ،
وبالرجال الذين توجهوا^(٢) معه إليه ، فأعطى الأفشين أصحابه ، وتجهّز بعد
النيروز ، ووجه بُغَا في عسكر ليدور حول هشتادسّر ، وينزل في خندق
محمد بن حميد ويحفّره ويحكمه وينزله . فتوجه بُغَا إلى خندق محمد بن حميد ،
وصار إليه ، ورحل الأفشين من برزّند ، ورحل أبو سعيد من خُشّ يريد
بابك ، فتوافوا بموضع يقال له دروذ ، فاحتفر الأفشين بها خندقاً ، وبنى حوله
سوراً ، ونزل هو وأبو سعيد في الخندق مع من كان صار إليه من المطوعة ؛
فكان بينه وبين السبّة ستّة أميال . ثم إن بُغَا تجهّز ، وحمل معه الزاد من غير
أن يكون الأفشين كتب إليه ولا أمره بذلك ؛ فدار حول هشتادسّر حتى
دخل إلى قرية البذّ ، فنزل في وسطها ، وأقام بها يوماً واحداً ، ثم وجه ألف
رجل في علافة له ، فخرج عسكر من عساكر بابك ، فاستباح العلافة ، وقتل
جميع من قاتله منهم ، وأسر من قدر عايه ، وأخذ بعض الأسرى ؛ فأرسل

(٢) ١ : « وجهوا » .

(١) ف : « ونفقات » .

منهم رجلين مما يلي الأفشين ، وقال لهما : اذهبا إلى الأفشين ، وأعلماه (١) ما نزل بأصحابكم (٢) . فأشرف الرجلان ، فنظر إليهما صاحب الكوهبانية ؛ فحرك العلم ، فصاح أهل العسكر : السلاح السلاح ! وركبوا يريدون البد ، فتلقاهم الرجلان عريانين ؛ فأخذهما صاحب المقدمة ، فضى بهما إلى الأفشين ، فأخبراه بقضيتهما ، فقال : فعل شيئاً من غير أن تأمره . ورجع بُغَا إلى خندق محمد بن حميد شبيهاً بالمنهزم ؛ وكتب إلى الأفشين يعلمه ذلك ، ويسأله المدد ، ويعلمه أن العسكر مفلول ، فوجه إليه الأفشين أخاه الفضل بن كاوس وأحمد بن الخليل بن هشام وابن جوشن وجناتحا الأعور السكري وصاحب شرطة الحسن بن سهل - وأحد الأخوين قرابة الفضل بن سهل - فداروا حول هشتادسّر ، فسّر أهل عسكره بهم ؛ ثم كتب الأفشين إلى بُغَا يعلمه أنه يغزو بابك في يوم سته له ، ويأمره أن يغزوه في ذلك اليوم بعينه ، ليحاربه من كلا الوجهين ؛ فخرج الأفشين في ذلك اليوم من دروذ يريد بابك ، وخرج بُغَا من خندق محمد بن حميد ، فصعد إلى هشتادسّر ، فعسكر على دعوة يجنب قبر محمد بن حميد ، فهاجت ريح باردة ومطر شديد ؛ فلم يكن للناس عليها صبر لشدة البرد وشدة الريح ، فانصرف بُغَا إلى عسكره ، وواقعهم الأفشين من الغد ، وقد رجع بُغَا إلى عسكره ، فهزمه الأفشين (٣) ، وأخذ عسكره وخيمته وامرأة كانت معه في العسكر . ونزل الأفشين في معسكر بابك . ثم تجهز بُغَا من الغد ، وصعد هشتادسّر ، فأصاب العسكر الذي كان مقيماً بإزائه بهشتادسّر ، قد انصرف إلى بابك ، ورحل بُغَا إلى موضعه ، فأصاب خرنبيساً (٤) وقمماشاً (٥) ، وانحدر من هشتادسّر يريد البد ، فأصاب رجلاً وغلاماً نائمين فأخذهما داودسياه - وكان على مقدمته - فساعطما ، فذكرا أن رسول بابك أتاهم في الليلة التي انهزم فيها بابك ، فأمرهم أن يوافوه بالبد ، فكان الرجل والغلام سكرانين ، فذهب بهما النوم ، فلا يعرفان من الخبر غير

(١) س : « فأعلماه » .
 (٢) س : « بصاحبكم » .
 (٣) ابن الأثير : « فهزم أصحاب بابك » .
 (٤) الحرثي : الرديء من متاع البيت .
 (٥) القماش : الرديء من كل شيء ، واحده قمش .

هذا ؛ وكان ذلك قبل صلاة العصر . فبعث بُغَا إلى داودسياه : قد توسطنا
الموضع الذى نعرفه - يعنى الذى كنا فيه فى المرة الأولى - وهذا وقت المساء ،
وقد تعب الرّجال ، فانظر جبلا حصيناً يسع عسكرنا^(١) حتى نعسكر فيه
ليستنا هذه . فالتمس داودسياه ذلك ، فصعد إلى بعض الجبال ، فالتمس
أعلاه فأشرف ، فرأى أعلام الأفشين ومعسكره شبه الخيال^(٢) فقال : هذا
موضعنا إلى غدوة ، ونحدر من الغد إلى الكافر إن شاء الله . فجاءهم فى تلك
الليلة سحابٌ وبردٌ ومطرٌ وتلجٌ كثير ؛ فلم يقدر أحد حين أصبحوا أن ينزل من
الجبَل يأخذ ماء ، ولا يسقى دابته من شدة البرد وكثرة الثلج ؛ وكأنهم كانوا
فى ليل من شدة الظلمة والضباب . فلما كان اليوم الثالث قال الناس لبُغَا :
قد فنى ما معنا من الزاد ، وقد أضرب بنا البرد ؛ فانزل على أىّ حالة كانت ؛
إما راجعين وإما إلى الكافر . وكان فى أيام الضباب . فبيت بابك الأفشين
ونقض عسكره ، وانصرف الأفشين عنه إلى معسكره ، فضرب بُغَا بالطَّبَل ،
وانحدر يريد البذ حتى صار إلى البطن ، فنظر إلى السماء منجلية ، والدنيا
طيبة ، غير رأس الجبل الذى كان عليه بُغَا ، فعبى بُغَا أصحابه ميمنة وميسرة
ومقدمة ، وتقدم يريد البذ ، وهو لا يشك أن الأفشين فى موضع معسكره ،
فضى حتى صار بلزق جبَل البذ ، ولم يبق بينه وبين أن يشرف على أبيات
البذ إلا صعود قدر نصف ميل ؛ وكان على مقدمته جماعة فيهم غلام لابن
البعيث ، له قرابة بالبذ ، فلقبتهم طلائع لبابك ، فعرف بعضهم الغلام ،
فقال له : فلان ، فقال : من هذا^(٣) ها هنا ؟ فسمى له من كان معه من أهل
بيته ، فقال : ادن حتى أكلّمك ، فدنا الغلام منه ، فقال له : ارجع وقسل
لمن تعنى به يتنحى ؛ فإننا قد بيتنا الأفشين ، وانهمزم إلى خندقه وقد هيأنا
لكم عسكرين ، فعجل الانصراف لعلك أن تفلت . فرجع الغلام فأخبر
ابن البعيث بذلك ، وسمى له الرجل ، فعرفه ابن البعيث ، فأخبر ابن البعيث بُغَا
بذلك ، فوقف بُغَا شاوَر أصحابه ، فقال بعضهم : هذا باطل ؛ هذه

١١٩٠/٣

(٢) كذا فى ١ ، وفى ط : « الخيال » .

(١) ١ ، س : « معسكرنا » .

(٣) ساقطة من ف .

خُدعة ليس من هذا شيء ، فقال بعض الكُوهبانِيِّينَ : إنَّ هذا رأسُ جبلٍ أعرَفه ، مَنَّ صعدَ إلى رأسه نظرَ إلى عسكرِ الأَفشينِ . فصعدَ بَغا والفضلُ بنُ كَوسٍ وجماعةٌ منهم مَن نَشط ، فأشرفوا على الموضعِ ، فلم يروا فيه عسكرَ الأَفشينِ فتيقنوا^(١) ، أنه قد مضى ، وتشاوروا ، فأرأوا أن ينصرفَ الناسُ راجعينَ في صدرِ النهارِ قبلَ أن يجنَّهم الليلُ ، فأمرَ بَغا داودَ سِياهَ بالانصرافِ ، فتقدَّم داودُ وجدَّ في السيرِ ، ولم يقصدِ الطريقَ الذي كان دخلَ منه إلى هَشْتادَسَرِ مخافةَ المضايقِ والعِقابِ ، وأخذَ الطريقَ الذي كان دخلَ منه في المرَّةِ الأولى ، يدورُ حولَ هَشْتادَسَرِ ، وليس فيه مضيقٌ إلَّا في موضعٍ واحدٍ .

١١٩١/٣

فسارَ بالناسِ ، وبعثَ بالرجالةِ ، فطرحوا رماحهم وأسلحتهم في الطريقِ ، ودخلتْهم وَحْشَةٌ شديدةٌ ورُعبٌ ، وصارَ بَغا والفضلُ بنُ كَوسٍ وجماعةُ القوَادِ في الساقَةِ ، وظهرتْ طلائعُ بابكٍ ؛ فكلما نزلَ هؤلاءُ جبلاً صعدته طلائعُ بابكٍ ؛ يترآءونَ لهم مرَّةً ويغيبونَ عنهم مرَّةً ، وهم في ذلك يتَقَفُّونَ آثارهم ، وهم قدرُ عشرةِ فرسانٍ ؛ حتى كان بين الصَّلَاتينِ : الظهرِ والعصرِ ، فنزلَ بَغا ليتوضَّأَ ويصلِّيَ ، فتدانتَ منهم طلائعُ بابكٍ ، فبرزوا لهم ، وصلى بَغا ، ووقفَ في وُجوههم ، فوقفوا حينَ رأوه ، فتخوَّفَ بَغا على عسكره أن يواقعه الطلائعُ من ناحيةٍ ، ويدورُ عليهم في بعضِ الجبالِ والمضايقِ قومٌ آخرونَ ، فشاوَرَ مَن حضره^(٢) وقالَ : لست آمنُ أن يكونوا جعلوا هؤلاءَ مشغاةً ، يَحْبسوننا عن السيرِ ، ويقدمونَ أصحابهم ليأخذوا على أصحابنا المضايقَ . فقالَ له الفضلُ بنُ كَوسٍ : ليس هؤلاءُ أصحابُ نهارٍ ؛ وإنما هم أصحابُ ليلٍ ؛ وإنما يتخوَّفُ على أصحابنا من الليلِ ، فوجَّهْ إلى داودَ سِياهَ ليُسرعَ السيرَ ولا ينزلَ ، ولو صارَ إلى نصفِ الليلِ حتى يجاوزَ المضيقَ ، ونقفَ نحنُ ها هنا ؛ فإنَّ هؤلاءَ ما داموا يروننا في وجوههم لا يسرون ، فمأظلمهم وندافعهم قليلاً قليلاً حتى تجيءَ الظلمةُ ؛ فإذا جاءتَ الظلمةُ لم يعرفوا لنا موضعاً ، وأصحابنا يسرونَ فينفذونَ أوَّلاً فأوَّلاً ، فإن أخذَ علينا نحنُ المضيقُ تخلصنا من طريقِ هَشْتادَسَرِ أو من طريقِ آخرٍ .

١١٩٢/٣

(٢) ف : « حضر » .

(١) س : « تيقن » .

وأشار غيره على بئغا . فقال : إن العسكر قد تقطع ، وليس يدرك أوله
آخره ، والناس قد رموا بسلاحهم ، وقد بقي المال والسلاح على البغال ، وليس
معه أحد ، ولأننا نحن أن يخرج عليه من يأخذ المال والأسير - وكان ابن جويدان
معهم أسيراً أرادوا أن يفادوا به كاتباً لعبد الرحمن بن حبيب ، أسره بابك -
فغزم بئغا على أن يعسكر بالناس حين ذكر له المال والسلاح والأسير ، فوجه
إلى داودسياه : حيثما رأيت جبلاً حصيناً ، فعسكر عليه .

فعدل داود إلى جبل مؤرّب ، لم يكن للناس موضع يقعدون فيه من شدة
هبوطه ، فعسكر عليه ، فضرب مضرباً لبئغا على طرف الجبل في موضع شبيه
بالحائط ، ليس فيه مسلك ، وجاء بغافنزل ، وأنزل الناس وقد تعبوا وكأوا ، وفيت
أزوادهم ، فباتوا على تعبئة وتحارّس من ناحية المصعد ، فجاءهم العدو من
الناحية الأخرى ، فتعلقوا بالجبل حتى صاروا إلى مضرب بئغا ، فكبسوا المضرب ،
وبيتوا العسكر ، وخرج بئغا راجلاً حتى نجا ، وجرح الفضل بن كاوس ،
وقتل جناح السكري ، وقتل ابن جوشن ، وقتل أحد الأخوين قرابة الفضل
ابن سهل ، وخرج بئغا من العسكر راجلاً ، فوجد دابة فركبها ، ومرّ بابن
البيعيث فأصعده على هشتادستر ، حتى انحدر به على عسكر محمد بن حميد ،
فوافاه في جوف الليل ، وأخذ الحرّميّة المال والسلاح والأسير ابن
جويدان ، ولم يتبعوا الناس ، ومرّ الناس منهزمين منقطعين حتى وافوا بئغا ، وهو
في خندق محمد بن حميد ، فأقام بئغا في خندق محمد بن حميد خمسة عشر
يوماً ، فأناه كتاب الأفشين يأمره بالرجوع إلى المراغة ، وأن يردّ إليه المدد
الذي كان أمده به ، ففضى بئغا إلى المراغة ، وانصرف الفضل بن كاوس
وجميع من كان جاء معه من معسكر الأفشين إلى الأفشين ، وفرّق الأفشين
الناس في مشاتهم تلك السنة ، حتى جاء الربيع من السنة المقبلة .

١١٩٣/٣

[خبر مقتل طرخان قائد بابك]

وفي هذه السنة قُتِلَ قائد لبابك كان يقال له طَرَّخَان .

* ذكر سبب قتله :

ذُكِرَ أنَّ طَرَّخَانَ هذا كان عظيم المنزلة عند بابك ؛ وكان أحد قوَّاده ، فلما دخل الشتاء من هذه السنة ، استأذن بابك في الإذن له أن يشتو في قرية له بناحية المَرَاغَة - وكان الأفشين يرصده ، ويحبّ الظفر به ؛ لمكانه من بابك - فأذن له بابك ، فصار إلى قريته ليشتو بها بناحية هَشْتَا دسر ، فكتب الأفشين إلى تُرْك مولى إسحاق بن إبراهيم بن مصعب وهو بالمَرَاغَة ، أن يسرى إلى تلك القرية - ووصفها له - حتى يقتل طرخان ، أو يبعث به إليه أسيراً . فأسرى تُرْك إلى طَرَّخَانَ ، فصار إليه في جوف الليل ، فقتل طرخان وبعث برأسه إلى الأفشين .

١١٩٤/٣

* * *

وفي هذه السنة قدم صول أرتكين وأهل بلاده في قيود فنزعت قيودهم ، وحمل على الدواب منهم نحو من مائتي رجل .
وفيها غضب الأفشين على رجاء الحضاري وبعث به مقيداً .

* * *

وحجَّ بالناس في هذه السنة محمد بن داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، وهو والي مكة .

ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين ومائتين ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

١١٩٥/٣ فمن ذلك ما كان من توجيه المعتمد جعفر بن دينار الخياط إلى الأفسين مدداً له، ثم إتباعه بعد ذلك بإيتاخ وتوجيهه معه ثلاثين ألف ألف درهم عطاء للجند وللنفقات .

* * *

[ذكر خبر الواقعة بين أصحاب الأفسين وآذين قائد بابك]

وفيهما كانت وقعة بين أصحاب الأفسين وقائد لبابك يقال له آذين .

* ذكر الخبر عن هذه الواقعة وما كان سببها :

ذكر أن الشتاء لما انقضى من سنة إحدى وعشرين ومائتين وجاء الربيع ، ودخلت سنة اثنتين وعشرين ومائتين ، ووجه المعتمد إلى الأفسين ما وجهه إليه من المدد والمال ، فوافاه ذلك كله وهو ببرزند ، سلم إيتاخ إلى الأفسين المال والرجال الذين كانوا معه وانصرف ، وأقام جعفر الخياط مع الأفسين مدة ، ثم رحل الأفسين عند إمكان الزمان ، فصار إلى موضع يقال له كلان رود ، فاحتفر فيه خندقاً ، وكتب إلى أبي سعيد ، فرحل من برزند إلى إزائه على طرف ريتاق كلان رود ، وتفسيره : نهر كبير ؛ بينهما قدر ثلاثة أميال ، فأقام معسكراً في خندق ، فأقام بكلان رود خمسة أيام ، فأناه من أخبره أن قائداً من قواد بابك يدعى آذين ، قد عسكر بإزاء الأفسين ، وأنه قد صير عياله في جبل يشرف على رُود الروذ ، وقال : لا أتحصن من اليهود - يعنى المسلمين - ولا أدخل عيالي حصناً ؛ وذلك أن بابك قال له : أدخل عيالك الحصن ، قال : أنا أتحصن من اليهود ! والله لا أدخلتهم حصناً أبداً ، فنقلهم إلى هذا الجبل ، فوجه الأفسين ظفر بن العلاء السعدى والحسين بن خالد المدائني من قواد أبي سعيد في جماعة من الفرسان والكوهبانية ،

فساروا ليلتهم من كلان روذ ؛ حتى انحدروا في مضيق لا يمر^(١) فيه راكب واحد إلاّ يجهد ، فأكثر الناس قادوا دوابهم ، وانسلوا رجلاً خلف رجل ، فأمرهم أن يصيروا قبل طلوع الفجر على روذ الروذ ، فيعبر الكوهبانية رجالة ؛ لأنه لا يمكن الفارس أن يتحرك هناك ، ويتسلقوا الجبل ؛ فصاروا على^(٢) روذ الروذ قبل السحر ، ثم أمر من أطاق من الفرسان أن يترجل وينزع ثيابه ، فترجل عامة الفرسان ، وعبروا وعبر معهم الكوهبانية جميعاً ، وصعدوا الجبل ؛ فأخذوا عيال آذين وبعض ولده ، وعبروا بهم ، وبلغ آذين الخبر بأخذ عياله ؛ وكان الأفشين عند توجه هؤلاء الرجالة ودخولهم المضيق يخاف أن يؤخذ عليهم المضيق ، فأمر الكوهبانية أن يكون معهم أعلام ، وأن يكونوا على رعوس الجبال الشواحق في المواضع التي يشرفون منها على ظفر بن العلاء وأصحابه ؛ فإن رأوا أحداً يخافونه حرّكوا الأعلام ، فبات الكوهبانية على رعوس الجبال ، فلما رجع ابن العلاء والحسين بن خالد بمن أخذوا من عيال آذين ، وصاروا في بعض الطريق قبل أن يصيروا إلى المضيق ، انحدر عليهم^(٣) رجالة آذين فحاربوهم قبل أن يدخلوا المضيق ، فوقع بينهم قتلى ، واستنقذوا بعض النساء . ونظر إليهم الكوهبانية الذين رتبهم الأفشين ؛ وكان آذين قد وجهه عسكريين ؛ عسكرياً يقاتلهم ، وعسكرياً يأخذ عليهم المضيق ؛ فلما حرّكوا الأعلام وجه الأفشين مظفر بن كيدر في كردوس^(٤) من أصحابه ، فأسر الركنض . وجهه أبا سعيد خلف المظفر ، وأتبعهما ببخاراخذاه ، فوافوا ؛ فلما نظر إليهم رجالة آذين الذين كانوا على المضيق انحدروا عن المضيق ، وانضموا إلى أصحابهم ، ونجا ظفر بن العلاء والحسين بن خالد ومن معهما من أصحابهما ، ولم يقتل منهم إلاّ من قتل في الواقعة الأولى ، وجاءوا جميعاً إلى عسكر الأفشين ؛ ومعهم النساء اللواتي أخذوهن .

١١٩٧/٣

* * *

(١) ف : « فلا يمر » .

(٢) ف : « إلى » .

(٣) ف : « إليهم » .

(٤) الكردوس : القطة العظيمة من الخيل .

[ذكر خبر فتح البذّ مدينة بابل]

وفي هذه السنة فتحت البذّ مدينة بابل ، ودخلها المسلمون ، واستباحوها ؛ وذلك في يوم الجمعة لعشر بـتـقـين من شهر رمضان في هذه السنة .

* ذكر الخبر عن أمرها وكيف فُتحت والسبب في ذلك :

١١٩٨/٣ ذكر أن الأفشين لما عزم على الدنو من البذّ والارتحال من كلان رود جعل يُزحلف^(١) قليلاً قليلاً - على خلاف زحفه قبل ذلك - إلى المنازل التي كان ينزلها ؛ فكان يتقدم الأميال الأربعة ، فيعسكر^(٢) في موضع على طريق المضيق الذي ينحدر إلى رود الروذ ، ولا يحفر خندقاً ؛ ولكنه يقيم معسكراً في الحسك ، وكتب إليه المعتصم يأمره أن يجعل الناس نوابك كراديس تقف^(٣) على ظهور الخيل ، كما يدور العسكر بالليل ؛ فبعض القوم معسكرون وبعض وقوف على ظهور دوابهم على ميل كما يدور العسكر بالليل والنهار مخافة البيات ؛ كى إن دهمهم أمر يكون الناس على تعبئة والرجالة في العسكر ؛ فضج الناس من التعب ، وقالوا : كم نقعدا هنا في المضيق ونحن قعود في الصحراء ، وبيننا وبين العدو أربعة فراسخ ، ونحن نفعل فعلاً ؛ كأن العدو يلزائنا ؛ قد استحيينا من الناس والجواسيس الذين يمرّون بيننا وبين العدو أربعة فراسخ ؛ ونحن قد متنا من الفزع ؛ أقدم بنا ؛ فإما لنا وإما علينا ، فقال : أنا والله أعلم أن ما تقولون حق ؛ ولكن أمير المؤمنين أمرني بهذا . ولا أجد منه بدءاً .

فلم يلبث أن جاءه كتاب المعتصم يأمره أن يتحرى بدراجة الليل على حسب ما كان ؛ فلم يزل كذلك أياماً ، ثم انحدر في خاصته حتى نزل إلى رود الروذ ، وتقدم حتى شارف الموضع الذي به الرّكوة التي واقعه عليها بابل في العام الماضي ؛ فنظر إليها ، ووجد عليها كُردوساً من الحرّمية ؛ فلم يحاربوه ولم يحاربهم ؛ فقال بعض العلوج : ما لكم تجيشون وتفرون ! أما تستحيون ! فأمر الأفشين ألاّ يجيشوهم ولا يبرز إليهم أحد ؛ فلم يزل مُواقفهم إلى قريب

(١) يزحلف ، أى يتقدم ، وفي ابن الأثير : « يتقدم » .

(٢) ف : « ويمسك » . (٣) ابن الأثير : « يقفون » .

من الظهر ، ثم رجع إلى معسكره ، فكث فيه يومين ، ثم انحدر أيضاً في أكثر مما كان انحدر في المرة الأولى ، فأمر^(١) أبا سعيد أن يذهب فيواقفهم على حسب ما كان واقفهم في المرة الأولى ، ولا يحركهم ولا يهجم عليهم .

١١٩٩/٣

وقام الأفشين بروذ الروذ ، وأمر الكوهبانية أن يصعدوا إلى رعوس الجبال التي يظنون أنها حصينة ، فبترأوا له فيها ، وبختاروا له في رعوس الجبال مواضع يتحصن فيها الرّجاله ؛ فاختراروا له ثلاثة أجبل ، قد كانت عليها حصون فيما مضى ، فخربت فعرّفها ، ثم بعث إلى أبي سعيد ، فصرّفه يومه ذلك ؛ فلما كان بعد يومين انحدر من معسكره إلى روذ الروذ ، وأخذ معه الكليغترية - وهم الفعلة - وحملوا معهم شيكاء^(٢) الماء والكعك ؛ فلما صاروا إلى روذ الروذ وجهه أبا سعيد ، وأمره أن يواقفهم أيضاً على حسب ما كان أمره به في اليوم الأوّل ، وأمر الفعلة بنقل الحجارة وتحصين الطرق التي تسلك إلى تلك الثلاثة الأجبل ؛ حتى صارت شبه الحصون ، وأمر فاحتفر على كلّ طريق وراء تلك الحجارة إلى الميصعد خندقاً ؛ فلم يترك مسلماً إلى جبل منها إلا مسلماً واحداً . ثم أمر أبا سعيد بالانصراف ، فانصرف ، ورجع الأفشين إلى معسكره . قال : فلما كان في اليوم الثامن من الشهر ، واستحكم الحصر ، دفع إلى الرّجاله كعكاً وسويقاً ، ودفع إلى الفرسان الزّاد والشعير ، ووكل بمعسكره ذلك من يحفظه . وانحدروا ، وأمر الرّجاله أن يصعدوا^(٣) إلى رعوس تلك الجبال ، وأن يصعدوا معهم بالماء ، وبجميع^(٤) ما يحتاجون إليه ، ففعلوا ذلك ، وعسكر ناحية ، ووجهه أبا سعيد ليواقف^(٥) القوم على حسب ما كان يواقفهم ، وأمر الناس بالنزول في سلاحهم ، وألا يأخذ الفرسان سروج دوابهم . ثم خبط الخندق ، وأمر الفعلة بالعمل فيه ، ووكل بهم من يستحثهم ، ونزل هو والفرسان ، فوقفوا تحت الشجر في ظل يرعون دوابهم ، فلما صلى العصر ، أمر الفعلة بالصعود إلى رعوس الجبال التي حصنها مع الرّجاله ، وأمر الرّجاله أن

١٢٠٠/٣

(١) ف : « وأمر » . (٢) الشكوة: وعاء الماء أو اللبن من الأدم وجمعها شكاء .

(٣) ف : « بالصعود » . (٤) س : « وجميع »

(٥) س : « ليوقف » .

يتحارسوا ولا يناموا ، ويدعوا الفعلة فوق الجبال ينامون ، وأمر الفرسان بالركوب عند اصفرار الشمس ، فصيرهم كراديس وقفها^(١) حياهم ، بين كل كُردوس وكُردوس قَدْر رمية سهم ، وتقدم إلى جميع الكراديس ألا يلتفتن كل واحد منكم إلى الآخر ؛ ليحفظ كل واحد منكم ما يليه ؛ فإن سمعتم هدة فلا يلتفتن أحد منكم إلى أحد ، وكل كُردوس منكم قائم بما يليه ، فإنه لا بهدة يأخذ . فلم يزل الكراديس وقوفاً على ظهور دوابهم إلى الصباح ، والرجالة^(٢) فوق رؤوس الجبال يتحارسون . وتقدم إلى الرجالة : متى ما أحسوا في الليل بأحد فلا يكثرثوا ، وليلزم كل قوم منهم المواضع التي لهم ؛ وليحفظوا جبلهم وخذقهم فلا يلتفتن أحد إلى أحد . فلم يزالوا كذلك إلى الصباح ؛ ثم أمر من يتعاهد الفرسان والرجالة بالليل ، فينظر إلى حالتهم ؛ فلبثوا في حفر الخندق عشرة أيام ، ودخله اليوم العاشر فقسمه بين الناس ، وأمر القواد أن يبعثوا إلى أثقالهم وأثقال أصحابهم على الرفق ، وأتاه رسول بابلك ومعه قيشاء وبيطبخ وخيار ؛ يعلمه أنه في أيامه هذه في جفاء ؛ إنما يأكل الكعك والسويق هو وأصحابه ، وأنه أحب أن يُلطفه بذلك . فقال الأفشين للرسول : قد عرفتُ أي شيء أراد أخي بهذا ؛ إنما أراد أن ينظر إلى العسكر ، وأنا أحتق من قبل برّه ، وأعطاه شهوته ؛ فقد صدق ، أنا في جفاء . وقال للرسول : أما أنت فلا بد لك أن تصعد حتى ترى معسكرنا ، فقد رأيت ما هاهنا ، وترى ما وراءنا أيضاً ، فأمر بحمله على دابة ، وأن يصعد به حتى يرى الخندق ، ويرى^(٣) خندق كلان روذ وخندق برزند ، ولينظر إلى الخنادق الثلاثة ويتأملها ، ولا يخفى عليه منها شيء^(٤) ليخبر به صاحبه . ففعل به ذلك ؛ حتى صار إلى برزند ، ثم رده إليه^(٥) ، فأطلقه وقال له : اذهب ، فأقرته مني السلام — وكان من الحرّمية الذين يتعرّضون لمن يجلب الميرة إلى العسكر — ففعل ذلك مرة أو مرتين ، ثم جاءت الحرّمية بعد ذلك في ثلاثة كراديس ، حتى صاروا قريباً من سور خندق الأفشين يصيحون ، فأمر الأفشين الناس ألا ينطق أحد منهم ، ففعلوا

(٢) س : « والرجال » .

(٤) ف : « شيء منها » .

(١) ف : « وقفها » .

(٣) ا ، ف : « فنظر إلى » .

(٥) ط : « إلى عنده » .

ذلك ليلتين أو ثلاث ليل ، وجعلوا يركضون دوابهم خلف السور ، ففعلوا ذلك غير مرة ؛ فلما أنسوا هيباً لهم الأفشين أربعة كراديس من الفرسان والرجالة ، فكانت الرجالة ناشبة ، فكمنوا لهم في الأودية ، ووضع عليهم العيون ؛ فلما انحدروا في وقتهم الذي كانوا ينحدرون فيه في كل مرة ، وصاحوا وجذبوا كعادتهم شددت عليهم الخيل والرجالة الذين رتبوا ، فأخذوا عليهم طريقهم . وأخرج الأفشين إليهم كُردوسين من الرجالة في جوف الليل ، فأحسوا أن قد أخذت عليهم العقبة ؛ فتفرقوا في عدة طرق ؛ حتى أقبلوا يتسلقون^(١) الجبال ، فرأوا فلم يعودوا إلى ما كانوا يفعلون ، ورجع الناس من الطلب مع صلاة الغداة إلى الخندق بروذ الروذ ، ولم يلحقوا من الحرمة أحداً .

ثم إن الأفشين كان في كل أسبوع يضرب بالطبول نصف الليل ، ويخرج بالشمع والنفاطات إلى باب الخندق ، وقد عرف كل إنسان منهم كُردوسه ؛ من كان في الميمنة ومن كان في الميسرة ؛ فيخرج الناس فيقفون في مواضعهم ومواضعهم . وكان الأفشين يحمل أعلاماً سوداً كبيراً ، اثني عشر علماً يحملها على البغال ؛ ولم يكن يحملها على الخيل لئلا تززع ، يحملها على اثني عشر بغلاً ؛ وكانت طوله الكبار واحداً وعشرين طيلاً ؛ وكانت الأعلام الصغار نحواً من خمسمائة علم ؛ فيقف أصحابه كل فرق^(٢) على مرتبتهم من رُبْع الليل ؛ حتى إذا طلع الفجر ركب الأفشين من مضربه ، فيؤذن المؤذن بين يديه ويصلي ، ثم يصلي الناس بغلّس ، ثم يأمر بضرب^(٣) الطبول ، ويسير زحفاً . وكانت علامته في المسير والوقوف تحريك الطبول وسكونها ، لكثرة الناس ومسيرهم في الجبال والأزقة على مصافقهم ؛ كلما استقبلوا جبلاً صعده ، وإذا هبطوا إلى وادٍ مضوا فيه ؛ إلا أن يكون جبلاً منيعاً لا يمكنهم صعوده وهبوطه ؛ فإنهم كانوا ينضمون إلى العساكر ، ويرجعون إذا جاءوا إلى الجبل إلى مصافقهم ومواضعهم ؛ وكانت علامة المسير^(٤) ضرب الطبول ؛ فإن أراد أن يقف أسلك عن ضرب الطبول ؛ فيقف الناس جميعاً من كل ناحية على جبل ، أو في وادٍ أو في مكانهم ؛ وكان يسير قليلاً قليلاً ؛ كلما جاءه كوهباني بخير وقف

(٢) ا ، س : « كل قوم » .

(٤) ا ، س : « السير » .

(١) س : « يتسلقون » .

(٣) ف : « فيضرب » .

قليلا ؛ وكان يسير هذه الستة الأميال التي بين رُوذ الروذ ، وبين البذّ ، ما بين طلوع الفجر^(١) إلى الضّحى الأكبر ؛ فإذا أراد أن يصعد إلى الرّكوة التي كانت الحرب تكون عليها في العام الماضي ، خلف بخاراخذاه على رأس العقبة مع ألف فارس وستائة راجل ؛ يحفظون عليه الطريق ؛ لا يخرج أحد من الحرّمية ؛ فيأخذ عليه الطريق . وكان بابك إذا أحسّ بالعسكر أنه وارد عليه وجهه عسكرياً له فيه رجالة إلى واد تحت تلك العقبة التي كان عليها بخاراخذاه ، ويكمنون لمن يريد أن يأخذ عليه الطريق .

١٢٠٤/٣ وكان الأفشين يقف بخاراخذاه يحفظ هذه العقبة التي وجهه بابك عسكريه إليها ليأخذها على الأفشين ؛ وكان بخاراخذاه يقف بها أبداً ، ما دام الأفشين داخل البذّ على الرّكوة ، وكان الأفشين يتقدّم إلى بخاراخذاه أن يقف على وادٍ فيما بينه وبين البذّ شبه الخندق .

وكان يأمر أبا سعيد محمد بن يوسف أن يعبر ذلك الوادي في كردوس من أصحابه ، ويأمر جعفر الخياط أن يقف أيضاً في كردوس من أصحابه ، ويأمر أحمد بن الخليل فيقف في كردوس آخر ؛ فيصير في جانب ذلك الوادي ثلاثة كراديس في طرف أبياتهم ؛ وكان بابك يُخرج عسكرياً مع آذين ، فيقف على تلّ بإزاء هؤلاء الثلاثة الكراديس خارجاً من البذّ لثلاث يتقدّم أحد من عسكري الأفشين إلى باب البذّ . وكان الأفشين يقصد إلى باب البذّ ، ويأمرهم إذا عبروا بالوقوف فقط ، وترك المحاربة ، وكان بابك إذا أحسّ بعسكري الأفشين أنها قد تحركت من الخندق تريده فرّق أصحابه كناء ؛ ولم يبق معه إلا نفيير يسير ؛ وبلغ ذلك الأفشين ، ولم يكن يعرف الموضع التي يكمنون فيها . ثم أتاه الخبر بأن الحرّمية قد خرجوا جميعاً ، ولم يبق مع بابك إلا شزيمة من^(٢) أصحابه . وكان الأفشين إذا صعد إلى ذلك الموضع بسط له نيطع ، ووُضع له كرسيّ ، وجلس على تلّ مشرف يُشرف^(٣) على باب قصر بابك ، والناس كراديس وقوف ، من كان معه من جانب الوادي هذا أمره بالنزول

١٢٠٥/٣

(١) ف : « الشمس » . (٢) س : « مع » .

(٣) ابن الأثير : « ينظر إلى قصر » .

عن دابته ، ومن كان من ذلك الجانب مع أبي سعيد وجعفر الخياط وأصحابه وأحمد بن الخليل لم يُنزل لقربه من العدو؛ فهم وقوف على ظهور دوابهم؛ ويفرق رجالاته الكوهبانية ليفتشوا الأودية؛ طمع أن يقع على مواضع الكُمناء فيعرفها. فكانت هذه حالته^(١) في التفتيش إلى بعد الظهر، والخُرْمية بين يدي بابك يشربون النبيذ، ويزمرون بالسُرُنِيَايات^(٢)، ويضربون بالطبول؛ حتى إذا صلى الأفشين الظهر؛ تقدم فانحدر إلى خندقه بروذ الروذ؛ فكان أول من انحدر أبو سعيد ثم أحمد بن الخليل ثم جعفر بن دينار، ثم ينصرف الأفشين؛ وكان مجيئه ذلك مما يغيظ بابك، وانصرافه^(٣) فإذا دنا الانصراف^(٤)، ضربوا بصنوجهم، ونفخوا بوقاتهم استهزاء؛ ولا يبرح بخاراخذاه من العقبة التي هو عليها؛ حتى تجوزه الناس جميعاً، ثم ينصرف في آثارهم؛ فلما كان في بعض أيامهم ضجرت الخُرْمية من المعادلة والتفتيش الذي كان يفتش عليهم؛ فانصرف الأفشين كما دته، وانصرفت الكراديس أولاً فأولاً، وعبر أبو سعيد الوادي، وعبر أحمد بن الخليل، وعبر بعض أصحاب جعفر الخياط، وفتح الخُرْمية باب خندقهم، وخرج منهم عشرة فوارس، وحملوا على من بقي من أصحاب جعفر الخياط في ذلك الموضع، وارتفعت الضجة في العسكر، فرجع جعفر مع كُردوس من أصحابه بنفسه، فحمل على أولئك الفرسان حتى ردهم إلى باب البذ، ثم وقعت الضجة في العسكر، فرجع الأفشين وجعفر وأصحابه من ذلك الجانب يقاتلون؛ وقد خرج من أصحاب جعفر عدة، وخرج^(٥) بابك بعدة فرسان^(٦)، لم يكن معهم رجالة؛ لا من أصحاب الأفشين، ولا من أصحاب بابك؛ كان هؤلاء يحملون؛ وهؤلاء يحملون؛ فوقعت بينهم جراحات، ورجع الأفشين حتى طُرح له النطع والكرسي، فجلس في موضعه الذي كان يجلس فيه؛ وهو يتلظى على جعفر، ويقول: قد أفسد على تعبيتي وما أريد.

١٢٠٦/٣

(١) س: «حاله» .

(٢) ف: «بالشربانات» .

(٣-٣) ف: «إذا انصرف أو دنا الانصراف» .

(٤-٤) س: «من أصحاب بابك عدة فرسان بفرسان» .

وارتفعت الضجّة ، وكان مع أبي دُلف في كردوس قوم من المطوّعة من أهل البصرة وغيرهم ؛ فلما نظروا إلى جعفر يحارب ، انحدر أولئك المطوّعة بغير أمر الأفشين ، وعبروا إلى ذلك جانب^(١) الوادي ؛ حتى صاروا إلى جانب البذّ ، فتعلّقوا به ؛ وأثروا فيه آثاراً ؛ وكادوا يصعدونه فيدخلون البذّ ، ووجّه^(٢) جعفر إلى الأفشين : أن أمدّني بخمسمائة راجل من الناشية ؛ فإني أرجو أن أدخل البذّ إن شاء الله ؛ ولست أرى في وجهي كثير^(٣) (٣) أحد إلاّ هذا الكرّردوس الذي تراه أنت فقط - يعنى كردوس آذين - فبعث إليه الأفشين أن قد أفسدت علىّ أمرى ، فتخلّص قليلاً قليلاً ، وخلّص أصحابك وانصرف . وارتفعت الضجّة من المطوّعة حين تعلّقوا بالبذّ ، وظنّ الكُمناء الذين أخرجهم بابلك أنها حرب قد اشتبكت ؛ فنعروا ووثبوا من تحت عسكر بخار اخذاه ، ووثب كمين آخر من وراء الرّكوة التي كان الأفشين يتعمد عليها ، فتحرّكت الحرّمية ، والناس وقوف على رؤوسهم لم يزل منهم أحد ؛ فقال الأفشين : الحمد لله الذي بيّن لنا مواضع هؤلاء .

١٢٠٧/٣

ثم انصرف جعفر وأصحابه والمطوّعة ، فجاء جعفر إلى الأفشين ؛ فقال له : إنما وجهني سيّدى أمير المؤمنين للحرب التي ترى ، ولم يوجهني للعود ها هنا ، وقد قطعت بي في موضع حاجتي ما كان يكفيني إلاّ خمسمائة راجل حتى أدخل البذّ أو جوف داره ؛ لأنني قد رأيت من بين يديّ . فقال له الأفشين : لا تنظر إلى ما بين يديك ؛ ولكن انظر إلى ما خلفك وما قد وثبوا ببخار اخذاه وأصحابه . فقال الفضل بن كاوس لجعفر الخياط : لو كان الأمر إليك ما كنت تقدر أن تصعد إلى هذا الموضع الذي أنت عليه واقف ؛ حتى تقول : كنت وكنت ... فقال له جعفر : هذه الحرب ؛ وها أنا واقف لمن جاء . فقال له الفضل : لولا مجلس الأمير لعرفتُك نفسك الساعة ؛ فصاح بهما الأفشين ، فأمسكا ، وأمر أبا دُلف أن يردّ المطوّعة عن السور ، فقال أبو دُلف للمطوّعة : انصرفوا . فجاء رجل منهم ومعه صخرة ، فقال : أتردّنا

١٢٠٨/٣

(٢) ف : « وأرسل » .

(١) س ، ف : « الجانب » .

(٣) ف : « كبير » .

وهذا الحجر أخذته من السور! فقال له: الساعة، إذا انصرفت تدري من على طريقك جالس - يعنى العسكر الذى وثب على بخاراخذاه من وراء الناس . ثم قال الأفشين لأبى سعيد فى وجه جعفر : أحسن الله جزاءك عن نفسك وعن أمير المؤمنين ؛ فإننى ما علمتك عالماً بأمر هذه العساكر وسياستها ؛ ليس كل من حف رأسه يقول : إن الوقوف فى الموضع ^(١) الذى يحتاج إليه خير من المحاربة فى الموضع الذى لا يحتاج إليه ، لو وثب هؤلاء الذين تحتك - وأشار إلى الكمين الذى تحت الجبل - كيف كنت ترى هؤلاء المطوعة الذين هم فى القميص؟ أى شىء كان يكون حالهم ، ومن كان يجمعهم ؟ الحمد لله الذى سلمهم ؛ فقف ها هنا فلا تبرح حتى لا يبتى ها هنا أحد . وانصرف الأفشين ؛ وكان من سنته إذا بدأ بالانصراف ينحدر علم الكراديس وفرسانه ورجاله ، والكردوس الآخر واقف بينه وبينه قدر رمية سهم ؛ لا يدنو من العقبة ، ولا من المضيق ؛ حتى يرى أنه قد عبر كل من فى الكردوس الذى بين يديه وخلاجه الطريق ، ثم يدنو بعد ذلك فينحدر فى الكردوس الآخر بفرسانه ورجاله ؛ ولا يزال كذلك ؛ وقد عرف كل كردوس من خلف من ينصرف ؛ فلم يكن يتقدم أحد منهم بين يدي صاحبه ، ولا يتأخر هكذا ؛ حتى إذا نفذت الكراديس كلها ولم يبق أحد غير بخاراخذاه ، انحدر بخاراخذاه وخلص العقبة . فانصرف ذلك اليوم على هذه الهيئة ؛ وكان أبو سعيد آخر من انصرف ؛ وكلما مر العسكر بموضع بخاراخذاه ، ونظروا إلى الموضع الذى كان فيه الكمين ؛ علموا ^(٢) ما كان وطئ لهم ، وتفرق أولئك الأعلاج الذين أرادوا أخذ الموضع الذى كان بخاراخذاه يحفظه ، ورجعوا إلى مواضعهم ، فأقام الأفشين فى خندقه بروذ الروذ أياماً ؛ فشكا إليه المطوعة الضيق فى العلوقة والأزواد والنفقات ، فقال لهم : من صبر منكم فليصبر ، ومن لم يصبر فالطريق واسع فلينصرف بسلام ؛ معى جند أمير المؤمنين ؛ ومن هو فى أرزاقه يقيمون معى فى الحر والبرد ؛ ولست أبرح من ها هنا حتى يسقط الثلج . فانصرف المطوعة وهم يقولون : لو ترك الأفشين جعفرأ وتركنا لأخذنا البد ؛ هذا لا يشتهى

١٢٠٩/٣

(٢) ف : « رجعوا » .

(١) س : « بالموضع » .

إلا المُماطلة؛ فبلغه ذلك وما كثر المطوعة فيه، ويتناولونه بالسنتهم وأنه لا يجب المناجزة؛ وإنما يريد التطويل؛ حتى قال بعضهم إنه رأى في المنام، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له: قل للأفشين: إن أنت حاربت هذا الرجل وجددت في أمره وإلا أمرتُ الجبال أن ترحمك بالحجارة؛ فتحدثت الناس بذلك في العسكر علانية؛ كأنه مستور، فبعث الأفشين إلى رؤساء المطوعة، فأحضرهم وقال لهم: أحب أن تُروني هذا الرجل؛ فإن الناس يرون في المنام أبواباً؛ فأتوه بالرجل في جماعة من الناس، فسلم عليه، فقربته وأدناه، وقال له: قُصّ عليّ رؤياك، لا تحتشم ولا تستحي؛ فإنما تؤدي. قال: رأيت كذا ورأيت كذا؛ فقال: الله يعلم كل شيء قبل كل أحد؛ وما أريد بهذا الخسوف. إن الله تبارك وتعالى لو أراد أن يأمر الجبال أن ترحم أحداً لرحم الكافر، وكفانا مؤنثته؛ كيف يرحمني حتى أكفيه مؤنة الكافر كان يرحمه؛ ولا يحتاج أن أقاتله أنا، وأنا أعلم أن الله عز وجل لا يخفى عليه خافية؛ فهو مطلع على قلبي؛ وما أريد بكم يماسكين! فقال رجل من المطوعة من أهل الدين: يأبىها الأمير؛ لا تحرمنا شهادةً إن كانت قد حضرت؛ وإنما قصدنا وطلبنا ثواب الله ووجهه؛ فدعنا وحدنا حتى نتقدم بعد أن يكون بإذنك؛ ففعل الله أن يفتح علينا. فقال الأفشين: إني أرى نياتكم حاضرة؛ وأحسب هذا الأمر يريد به الله؛ وهو خير إن شاء الله؛ وقد نشطم ونشط الناس؛ والله أعلم ما كان هذا رأيي؛ وقد حدث الساعة لما سمعت من كلامكم، وأرجو أن يكون أراد هذا الأمر وهو خير؛ اعزموا على بركة الله أي يوم أحببتم حتى نناهضهم؛ ولا حؤول ولا قوة إلا بالله! فخرج القوم مستبشرين^(١) فبشروا أصحابهم؛ فمن كان أراد أن ينصرف أقام، ومن كان في القرب^(٢) وقد خرج مسيرة أيام فسمع بذلك رجع؛ ووعد الناس ليوم، وأمر الجند والفرسان والرجال وجميع الناس بالأهبة، وأظهر أنه يريد الحرب لا محالة. وخرج الأفشين وحمل المال والزراد، ولم يبق في العسكر بغل إلا وُضع عليه حمل للجرحى، وأخرج معه المتطبين، وحمل الكعك والسويق وغير ذلك؛ وجميع ما يحتاج إليه، وزحف

١٢١١/٣

(١) ف؛ «مستبشرين». (٢) ف؛ «بالقرب».

الناس حتى صعد إلى البذّة، وخطّف بخاراخذاه في موضعه الذي كان يخلّفه^(١) عليه على العقبة، ثم طرّح النّطع ووضّع له الكرسيّ، وجلس عليه كما كان يفعل، وقال لأبي دلف: قل للمطوّعة: أيّ ناحية هي أسهل عليكم، فاقترضوا عليها. وقال لجعفر: العسكر كلّه بين يديك، والناشبة والنقّاطون؛ فإن أردت رجلا دفعتهم إليك؛ فخذ حاجتك وما تريد، واعزّم على بركة الله؛ فادنّ من أيّ موضع تريد. قال: أريد أن أقصد الموضع الذي كنت عليه، قال: امض إليه. ودعا أبا سعيد، فقال له: قف بين يدي؛ أنت وجميع أصحابك^(٢)، ولا يبرحنّ منكم أحد. ودعا أحمد بن الخليل فقال له: قف أنت وأصحابك ها هنا، ودع جعفرأ يعبرّ وجميع منّ معه من الرجال؛ فإن أراد رجلا أو فرسانا أمددناه؛ ووجهنا بهم إليه؛ ووجه أبا دلف وأصحابه من المطوّعة؛ فانحدروا إلى الوادي، وصعدوا إلى حائط البذّة من الموضع الذي كانوا صعدوا عليه تلك المرّة، وعلقوا بالحائط على حسب ما كانوا فعلوا ذلك اليوم؛ وحمل جعفر حملة حتى ضرب باب البذّة؛ على حسب ما كان فعل تلك المرّة الأولى؛ ووقف على الباب، وواقفه الكفرة ساعة صالحة؛ فوجه^(٣) الأفشين برجل معه بدرة دنانير، وقال له: اذهب إلى أصحاب جعفر، فقل: منّ تقدّم، فاحث له ملء كفّك، ودفع بدرة أخرى إلى رجل من أصحابه، وقال له: اذهب إلى المطوّعة ومعلك هذا المال وأطواق وأسورة؛ وقل لأبي دلف: كلّ من رأيت محسنا من المطوّعة وغيرهم فأعطه. ونادى صاحب الشراب، فقال له: اذهب فتوسّط الحرب معهم حتى أراك بعيني معلك السويق والماء؛ لئلا يعطش القوم فيحتاجوا إلى الرجوع؛ وكذلك فعل بأصحاب جعفر في الماء والسويق، ودعا صاحب الكلفترية، فقال له: منّ رأيت في وسط الحرب من المطوّعة في يده فأس فله عندي خمسون درهما؛ ودفع إليه بدرة دراهم؛ وفعل مثل ذلك بأصحاب جعفر، ووجه إليهم الكلفترية بأيديهم القنوس، ووجه إلى جعفر بصندوق فيه أطواق وأسورة، فقال له: ادفع إلى منّ أردت من

١٢١٢/٣

(٢) س: «أصحابك».

(١) ف: «خلّفه».

(٣) ابن الأثير: «وجه».

أصحابك هذا سوى ما لهم عندى ، وما تضمن لهم على من الزيادة فى أرزاقهم
والكتاب إلى أمير المؤمنين بأسمائهم . فاشتبكت الحرب على الباب طويلاً ، ثم فتح
الحُرْمِيَّةَ الباب ، وخرجوا على أصحاب جعفر ، ففتحوهم عن الباب ، وشدوا على
المطوَّعة من الناحية الأخرى ؛ فأخذوا منهم عَلمين وطرحوهم عن السور ،
وجرحوهم بالصَّخر حتى أُنثروا فيهم ، فرقوا عن الحرب ، ووقفوا ، وصاح جعفر
بأصحابه ، فبدر منهم نحو من مائة رجل ، فبركوا خلف تراسهم التى كانت
معهم ، وواقفوهم متحاجزين ؛ لاهؤلاء يقدمون على هؤلاء ، ولا هؤلاء يقدمون
على هؤلاء ؛ فلم يزالوا كذلك حتى صلَّى الناس الظهر ؛ وكان الأفشين قد حمل
عرَّادات ، فنصب عرَّادة منها مما يلي جعفرًا على الباب ، وعرَّادة أخرى من طرف
الوادى من ناحية المطوَّعة ؛ فأما العرَّادة التى من ناحية جعفر ؛ فدافع عنها
جعفر حتى صارت العرَّادة فيما بينهم وبين الحُرْمِيَّةَ ساعة طويلة ؛ ثم تخلَّصها
أصحاب جعفر بعد جهد ، فقلعوها وردَّوها إلى العسكر ؛ فلم يزل الناس
متواقفين متحاجزين ؛ يختلف بينهم النَّشاب والحجارة أولئك على سورهم
والباب ، وهؤلاء قعود تحت أتراسهم ؛ ثم تناجزوا بعد ذلك ؛ فلما نظر الأفشين
إلى ذلك كره أن يطعم العدوِّ فى الناس ، فوجَّه الرِّجالة الذين كان أعدَّهم قبله ؛
حتى وقفوا فى موضع المطوَّعة ، وبعث إلى جعفر بكرْدوس فيه رِجَالَةٌ ، فقال
جعفر : لست أوتى من قلة الرِّجالة معى رجال فُرَّة^(١) ولكنى لست أرى للحرب
موضعاً يتقدمون ؛ إنما هنا موضع مجال رجل أو رجلين قد وقفوا عليه ،
وانقطعت الحرب ، فبعث إليه : انصرف على بركة الله ؛ فانصرف^(٢) جعفر ،
وبعث الأفشين بالبِغال التى كان جاء بها معه ، عليها المحامل ؛ فجمعت فيها
الجرحى ومين كان به وهن من الحجارة ولا يقدر على المشى ؛ وأمر الناس
بالانصراف ؛ فانصرفوا إلى خَسَدَقِهِمْ بروذ الرُّوذ ، وأيس الناس من الفتح فى
تلك السنة ، وانصرف أكثر المطوَّعة .

ثم إن الأفشين تجهَّز بعد جمعيتين ؛ فلما كان فى جَوَفِ الليل ؛ بعث
الرِّجَالَةَ الناشئة ؛ وهم مقدار ألف رجل ، فدفع إلى كل واحد منهم شِكْوَةَ

(٢) س : « وانصرف » .

(١) ا : « فرمة » .

وكتعكاً ، ودفعت إلى بعضهم أعلاماً سوداً وغير ذلك ، وأرسلهم عند مغيب الشمس ، وبعث معهم أدلاء ، فساروا ليلتهم في جبال منكرة صعبة على غير الطريق ؛ حتى داروا ، فصاروا خلف التل الذي يقف آذين عليه - وهو جبل شاهق - وأمرهم ألا يعلم بهم أحد ؛ حتى إذا رأوا أعلام الأفشين وصلوا الغداة ورأوا الوقعة ، ركسبوا تلك الأعلام في الرماح ، وضربوا الطبول ، وانحدروا من فوق الجبل ، ورموا بالنشاب والصخر على الحرمية ؛ وإن هم لم يروا الأعلام لم يتحركوا حتى يأتيهم خبره ؛ ففعلوا ذلك . فوافوا رأس الجبل عند السحر ، وجعلوا في تلك الشكاء الماء من الوادي ؛ وصاروا فوق الجبل ، فلما كان في بعض الليل وجه الأفشين إلى القواد أن يتهيأوا في السلاح ؛ فإنه يرغب في السحر ؛ فلما كان في بعض الليل ، وجهه بشيراً التركي وقواداً من الفراغنة كانوا معه ؛ فأمرهم أن يسيروا حتى يصيروا تحت التل مع أسفل الوادي الذي حملوا منه الماء ؛ وهو تحت الجبل الذي كان عليه آذين ؛ وقد كان الأفشين علم أن الكافر يكمن تحت ذلك الجبل كلما جاءه العسكر ؛ فقصده بشير والفراغنة إلى ذلك الموضع الذي علم أن للحرمية فيه عسكرياً كامنين ، فساروا في بعض الليل ؛ ولا يعلم بهم أكثر أهل العسكر . ثم بعث للقواد : تأهبوا للركوب في السلاح ؛ فإن الأمير يغدو في السحر ؛ فلما كان السحر خرج وأخرج الناس ، وأخرج النفاطين والنفاطات والشمع على حسب ما كان يخرج ، فصلت الغداة ، وضرب الطبل ، وركب حتى وافى الموضع الذي كان يقف فيه في كل مرة ، وبسط له النطع ، ووضع له الكرسي كعادته .

١٢١٥/٣

وكان بخاراخذاه يقف على العقبة التي كان يقف عليها في كل يوم ؛ فلما كان ذلك اليوم صير بخاراخذاه في المقدمة مع أبي سعيد وجعفر الخياط وأحمد بن الخليل ؛ فأنكر الناس هذه التعبية في ذلك الوقت ، وأمرهم أن يدنوا من التل الذي عليه آذين ؛ فيحتموا به ؛ وقد كان ينهاهم عن هذا قبل ذلك اليوم ؛ فضى الناس مع هؤلاء القواد الأربعة الذين سمينا ؛ حتى صاروا حول التل . وكان جعفر الخياط مما يلي باب البذ ، وكان أبو سعيد مما يليه ، وبخاراخذاه مما يلي أبا سعيد ، وأحمد بن الخليل بن هشام مما يلي بخاراخذاه ؛

فصاروا جميعاً حكمة حول التل ، وارتفعت الضجة من أسفل الوادى ؛ وإذا
الكمين الذى تحت التل الذى كان يقف عليه آذنين قد وثب ببشير^(١)
التركي والفراغنة ؛ فحاربوهم واشتبكت الحرب بينهم ساعة .

وسمع أهل العسكر ضجتهم ، فتحرك الناس ، فأمر الأفشين أن ينادوا :
أيها الناس ، هذا بشير التركي والفراغنة قد وجهتُهم ؛ فأثاروا كميناً فلا تتحركوا .
فلما سمع الرجال الناشبة^(٢) الذين كانوا تقدموا ، وصاروا فوق الجبل ركبوا
الأعلام كما أمرهم الأفشين ؛ فنظر الناس إلى أعلام تجيء من جبل شاهق ؛
أعلام سود ، وبين العسكر وبين الجبل نحو فرسخ ؛ وهم ينحدرون على جبل
آذنين من فوقهم ؛ قد ركبوا الأعلام ، وجعلوا ينحدرون يريدون آذنين ؛
فلما نظر إليهم أهل عسكر آذنين وجه آذنين إليهم بعض رجاله الذين معه
من الخرمية . ولما نظر الناس إليهم راعوهم ؛ فبعث إليهم الأفشين : أولئك
رجالنا أنجدتنا على آذنين ؛ فحمل جعفر الخياط وأصحابه على آذنين
وأصحابه ، حتى صعدوا إليهم ، فحملوا عليهم حملة شديدة ، قابضه وأصحابه
في الوادى ، وحمل عليهم رجل ممتن في ناحية أبي سعيد من أصحاب أبي سعيد ،
يقال له معاذ بن محمد - أو محمد بن معاذ - في عدة معه ؛ فإذا تحت حوافر
دوابهم آبار محفورة تدخل أيدي الدواب فيها ، فتساقطت فرسان^(٣) أبي سعيد
فيها ؛ فوجه الأفشين الكيلغرية يُقْلَعون حيطان منازلهم ، ويظمئون بها تلك
الآبار ؛ ففعلوا ذلك ؛ فحمل الناس عليهم حاملة واحدة ؛ وكان آذنين قد
هياً فوق الجبل عجلا عليها صخر ؛ فلما حمل الناس عليه ، دفع العجل على
الناس فأفرجوا عنها ، فقد خرجت ؛ ثم حمل الناس من كل وجه^(٤) .

فلما نظر بابك إلى أصحابه قد أحدق بهم ، خرج من طرف البلد ، من
باب مما يلي الأفشين ، يكون بين هذا الباب وبين التل الذى عليه الأفشين قدر
ميل . فأقبل بابك في جماعة معه يسألون عن الأفشين ، فقال لهم أصحاب
أبي دلف : من هذا ؟ فقالوا : هذا بابك يريد الأفشين ؛ فأرسل أبو دلف

(٢) س : « والناشبة » .

(١) ف : « لبشير » .

(٤) ف : « جانب » .

(٣) ف : « دواب » .

إلى الأفشين بعلمه ذلك ؛ فأرسل الأفشين رجلاً يعرف بابك ؛ فنظر إليه ، ثم عاد إلى الأفشين ، فقال : نعم هو بابك ؛ فركب إليه الأفشين ، فدنا منه حتى صار في موضع يسمع كلامه وكلام أصحابه ، والحرب مشتبكة في ناحية آذين ، فقال له : أريد الأمان من أمير المؤمنين ، فقال له الأفشين : قد عرضتُ عليك هذا ؛ وهو لك مبدولٌ متى شئتَ ، فقال : قد شئتُ الآن ؛ على أن تؤجّلني أجلاً أحمل فيه عيالي ، وأتجهز . فقال له الأفشين : قد والله نصحتك غير مرة فلم تقبل نصيحتي ؛ وأنا أنصحك الساعة ، خروجك اليوم في الأمان خيرٌ من غد . قال : قد قبلت أياها الأمير ؛ وأنا على ذلك ؛ فقال له الأفشين : فابعث بالرهائن الذين كنت سألتك . قال : نعم ، أما فلان وفلان فهم على ذلك التلّ ، فرأ أصحابك بالتوقف .

١٢١٨/٣

قال : فجاء رسول الأفشين ليردّ الناس ، فقيل له : إن أعلام الفراغنة قد دخلت البذّ وصعدوا بها القصور . فركب وصاح بالناس ، فدخل ودخلوا ، وصعد الناس بالأعلام فوق قصور بابك ؛ وكان قد كمن في قصوره — وهي أربعة — ستمائة رجل ؛ فوافاهم الناس ؛ فصعدوا بالأعلام فوق القصور^(١) ، وامتلات شوارع^(٢) البذّ وميدانها من الناس ، وفتح أولئك الكُمناء أبواب القصور ، وخرجوا رجالة يقاتلون الناس . ومرّ بابك حتى دخل الوادي الذي يلي هشتادسر ، واشتغل الأفشين وجميع قواده بالحرب على أبواب القصور ، فقاتل الحرّمية قتالاً شديداً ، وأحضر النفاطين ، فجعلوا يصبون عليهم النقط والنار ، والناس يهدمون القصور ؛ حتى قتلوا عن آخرهم . وأخذ الأفشين أولاد بابك ومن كان معهم في البذّ من عيالاتهم ؛ حتى أدركهم^(٣) المساء ، فأمر الأفشين بالانصراف فانصرفوا ، وكان عامة الحرّمية في البيوت ؛ فرجع الأفشين إلى الخندق بروذ الروذ .

فذكر أن بابك وأصحابه الذين نزلوا معه الوادي حين علموا أن الأفشين قد رجع إلى خندقه ، رجعوا إلى البذّ ، فحملوا من الزاد ما أمكنهم حملهُ ، وحملوا أموالهم ، ثم دخلوا الوادي الذي يلي هشتادسر . فلما كان في الغد خرج

(١) ف : « انقصر » . (٢) س : « شارع » . (٣) س : « فأدركهم » .

١٢١٩/٣

الأفشين حتى دخل البذّ ، فوقف في القرية ، وأمر بهدم القصور ، ووجه الرجال يطوفون في أطراف القرية ، فلم يجدوا فيها أحداً من العلوج ، فأصعد الكلغرية ، فهدموا القصور وأحرقوها ؛ فعل ذلك ثلاثة أيام حتى أحرق خزائنه وقصوره ؛ ولم يَدع فيها بيتاً ولا قصراً إلا أحرقه وهدمه ؛ ثم رجع وعلم أن بابك قد أفلت في بعض أصحابه ؛ فكتب الأفشين إلى ملوك أرمينية وبطارقتها يعلمهم أن بابك قد هرب وعدة معه ، وصار إلى واد ، وخرج منه إلى ناحية أرمينية ؛ وهو مارّ بكم ، وأمرهم أن يحفظ كل واحد منهم ناحيته ، ولا يسلكها أحد إلا أخذوه حتى يعرفوه . فجاء الجواسيس إلى الأفشين ، فأخبروه بموضعه في الوادي ؛ وكان وادياً كثير العشب والشجر ، طرفه بأرمينية وطرفه الآخر بأذربيجان ؛ ولم يمكن الخيل أن تنزل إليه ، ولا يَرى من يستخفي فيه لكثرة شجره ومياهه ؛ إنما كانت غيضة واحدة ؛ ويسمى هذا الوادي غيضة . فوجه الأفشين إلى كل موضع يعلم أن منه طريقاً ينحدر منه إلى تلك الغيضة ، أو يمكن بابك أن يخرج من ذلك الطريق ؛ فصير على كل طريق وموضع من هذه المواضع عسكرياً فيه ما بين أربعمئة إلى خمسمئة مقاتل ، ووجه معهم الكوهبانية ليقفروهم على الطريق ، وأمرهم بحراسة الطريق في الليل لئلا يخرج منه أحد .

١٢٢٠/٣

وكان يوجه إلى كل عسكري من هذه العساكر الميرة من عسكريه ؛ وكانت هذه العساكر خمسة عشر عسكرياً ، فكانوا كذلك حتى ورد كتاب أمير المؤمنين المعتصم بالذهب محتوماً ، فيه «أمان» لبابك . فدعا الأفشين من كان استأمن إليه من أصحاب بابك ؛ وفيهم ابن له كبير ، أكبر ولده ، فقال له وللأسرى : هذا ما لم أكن أرجوه من أمير المؤمنين ، ولا أطمع له فيه ^(١) أن يكتب إليه وهو في هذه الحال بأمان ؛ فمن يأخذه منكم ويذهب به إليه ؟ فلم يجسر على ذلك أحد منهم ، فقال بعضهم ^(٢) : أيها الأمير ؛ ما فينا أحد يجترئ أن يلقاه بهذا ، فقال له الأفشين : ويحك ! إنه يفرح بهذا ، قالوا : أصلح الله الأمير ! نحن أعرف ^(٣) بهذا منك ؛ قال : فلا بد لكم من أن تهبوا لي أنفسكم ، وتوصلوا

(١) ف : « فيه له » . (٢) ف : « أحدم » . (٣) س : « أعلم » .

هذا الكتاب إليه . فقام رجلان منهم ، فقالا له : اضمن لنا أنك تُجربى على عيالاتنا ؛ فضمن لهما الأفشين ذلك ؛ وأخذوا الكتاب وتوجهوا فلم يزالا يدوران في الغيضة حتى أصاباه ، وكتب معهما ابن بابك بكتاب يُعلمه الخبر ، ويسأله أن يصير إلى الأمان ؛ فهو أسلم له وخير . فدفعوا إليه كتاب ابنه ، فقرأه ، وقال : أى شيء كنتم تصنعون ؟ قالوا : أسير عيالاتنا^(١) في تلك الليلة وصبياننا^(٢) ؛ ولم نعرف موضعك فنأتيتك ، وكنّا في موضع نخوفنا أن يأخذونا ؛ فطلبنا الأمان . فقال للذي كان الكتاب معه : هذا لا أعرفه ؛ ولكن أنت يا بن الفاعلة ، كيف اجترأت على هذا أن تجيئنى من عند ذاك ابن الفاعلة ! فأخذه وضرب عنقه ، وشدّ الكتاب على صدره مختماً لم يفضّه ؛ ثم قال للآخر : اذهب وقل لذلك ابن الفاعلة - يعنى ابنه - حيث يكتب إلى ؛ وكتب إليه : لو أنك لحقت بى واتبعت دعوتك حتى يجيئك الأمر يوماً كنت ابنى ؛ وقد صحّ عندى الساعة فساد أمك الفاعلة . يا بن الفاعلة ، عسى أن أعيش بعد اليوم ! قد كنت باسم هذه الرياسة وحيثما كنت أو ذكرت كنت ملكاً ؛ ولكنك من جنس لا خير فيه ؛ وأنا أشهد أنك لست بابنى ؛ تعيش يوماً واحداً وأنت رئيس خير ، أو تعيش أربعين سنة وأنت عبد ذليل !

١٢٢١/٣

ورحل من موضعه ، ووجه مع الرجل ثلاثة نفر حتى أصعدوه من موضع من المواضع ، ثم لحقوا ببابك ؛ فلم يزل في تلك الغيضة حتى فنى زاده ، وخرج ممّا يلي طريقاً كان عليه بعض العساكر ، وكان موضع الطريق جبلا ليس فيه ماء ؛ فلم يقدر العسكر أن يقيم على الطريق لبعده عن الماء ، فتنحى العسكر عن الطريق إلى قرب الماء ، وصيروا كوهبانيين وفارسين على طرف الطريق يحرسونه ، والعسكر بينه وبين الطريق نحو من ميل ونصف ، كان ينوب على الطريق كل يوم فارسان وكوهبانيان ؛ فبيناهم ذات يوم نصف النهار ؛ إذ خرج بابك وأصحابه ؛ فلم يروا أحداً ، ولم يروا الفارسين والكوهبانيين ، وظنوا أن ليس هناك عسكر ؛ فخرج هو وأخواه^(٣) : عبدالله ومعاوية ، وأمه وامرأة له

(١) ف : « عيالاتنا » .

(٢) ف : « وأولادنا » .

(٣) س : « وإخوته » ، ف : « وأخوه » ، ابن الأثير : « وعبد الله أخوه » .

١٢٢٢/٣

يقال لها ابنة الكلب سَدَانِيَّة. فخرجوا من الطريق؛ وساروا يريدون إرمينية، ونظر إليهم الفارسان والكوهبانيان، فوجتوا إلى العسكر، وعليه أبو الساج: إنا قدر رأينا فرساناً يمرُّون ولا ندرى (١) من هم. فركب الناس، وساروا، فنظروا إليهم من بُعد وقد نزلوا على عين ماء يتغدَّون عليها؛ فلما نظروا إلى الناس بادر الكافر فركب وركب من كان معه، فأقلت وأخذ معاوية وأمّ بابك والمرأة التي كانت معه، ومع بابك غلام له، فوجت أبو الساج بمعاوية والمرأتين إلى العسكر، ومرّ بابك متوجّهاً حتى دخل جبال إرمينية يسير في الجبال متكمنًا، فاحتاج إلى طعام؛ وكان جميع بطارقة إرمينية قد تحفظوا بناوحيهم وأطرافهم، وأوصوا مسالحهم ألا يجتاز عليهم أحد إلا أخذوه حتى يعرفوه؛ فكان أصحاب المسالح كلهم متحفظين؛ وأصاب بابك الجوع، فأشرف فإذا هو بحرّاث يحرث على فدان له في بعض الأودية، فقال لغلامه: انزل إلى هذا الحرّاث؛ ونخذ معك دنائير ودراهم؛ فإن كان معه خبز فخذ وأعطه؛ وكان للحرّاث شريك ذهب لحاجته؛ فنزل الغلام إلى الحرّاث، فنظر إليه شريكه من بعيد، فوقف بالبعد يفرق من أن يجيء إلى شريكه وهو ينظر ما يصنع شريكه، فدفع الغلام إلى الحرّاث شيئاً، فجاء الحرّاث فأخذ الخبز، فدفعه إلى الغلام وشريكه قائم ينظر إليه؛ ويظنّ أنّما اغتصبه خبزه؛ ولم يظنّ أنه أعطاه شيئاً، فعدا إلى المسلحة؛ فأعلمهم أن رجلاً جاءهم عليه سيف وسلاح؛ وأنه أخذ خبز شريكه من الوادي؛ فركب صاحب المسلحة - وكان في جبال ابن سنباط - ووجهه إلى مهمل بن سنباط بالخبر، فركب ابن سنباط وجماعة معه حتى جاءه مسرعاً، فوافى الحرّاث والغلام عنده، فقال له: ما هذا؟ قال له الحرّاث: هذا رجل مرّ بي، فطلب مني خبزاً فأعطيته، فقال للغلام: وأين مولاك؟ قال: ها هنا - وأوى إليه - فاتبعه فأدركه وهونازل؛ فلما رأى وجهه عرفه، فترجل له ابن سنباط عن دابته، ودنا منه فقبل يده، ثم قال له: يا سيّده؛ إلى أين؟ قال: أريد بلاد الروم - أو موضعاً سماه - فقال له: لا تجد موضعاً ولا أحداً أعرف بحقك؛ ولا أحقّ أن تكون عنده منّي، تعرف موضعى؛ ليس بيني وبين

١٢٢٢/٣

السلطان عمل ؛ ولا تدخل على أحد من أصحاب السلطان وأنت عارف بقضيتي وبلدي ؛ وكل من ها هنا من البطارقة إنما هم أهل بيتك ، قد صار لك منهم أولاد ؛ وذلك أن بابك كان إذا علم أن عند بعض البطارقة ابنة أو أختاً جميلة وجهه إليها يطلبها ؛ فإن بعث بها إليه وإلا بيته وأخذها ، وأخذ جميع ماله من متاع وغير ذلك ، وصار به إلى بلده غصباً .

ثم قال ابن سنياب له : صر عندى فى حصنى ؛ فلنما هو منزلك ؛ وأنا عبدك ؛ كمن فيه شتوتك هذه ثم ترى رأيك . وكان بابك قد أصابه الضر والجهد ، فركن إلى كلام سهل بن سنياب ؛ وقال له : ليس يستقيم أن أكون أنا وأخى فى موضع واحد ؛ فلعله أن يعثر بأحدنا فيبقى الآخر ؛ ولكن أقيم عندك أنا ، ويتوجه عبد الله أخى إلى ابن اصطفانوس ؛ لا ندرى ما يكون ؛ وليس لنا خلف يقوم بدعوتنا . فقال له ابن سنياب : ولدك كثير ، قال : ليس فيهم خير . وعزم على أن يصير أخاه فى حصن ابن اصطفانوس - وكان يثق به - فصار هو مع ابن سنياب فى حصنه ، فلما أصبح عبد الله مضى إلى حصن ابن اصطفانوس ؛ وأقام بابك عند ابن سنياب ، وكتب ابن سنياب إلى الأفشين يعلمه أن بابك عنده فى حصنه . فكتب إليه : إن كان هذا صحيحاً فلك عندى وعند أمير المؤمنين - أيداه الله الذى تحب ؛ وكتب يجزيه خيراً ، ووصف الأفشين صفة بابك لرجل من خاصته ، ممن يثق به ، وجهه به إلى ابن سنياب وكتب إليه يعلمه أنه قد وجه إليه برجل من خاصته ، يجب أن يرى بابك ليحكى للأفشين ذلك . ففكره ابن سنياب أن يوحش بابك ، فقال للرجل : ليس يمكن أن تراه إلا فى الوقت الذى يكون منكباً على طعامه يتغدى ؛ فإذا رأيتنا قد دعونا بالغداء فالبس ثياب الطبّاخين الذين معنا على هيئة علوجنا وتعال كأنك تقدم الطعام ، أو تناول شيئاً ؛ فإنه يكون منكباً على الطعام ؛ فتفقد منه ما تريد ؛ فاذهب فاحكه لصاحبك .

ففعل ذلك فى وقت الطعام ، فرفع بابك رأسه فنظر إليه فأنكره ، فقال : من هذا الرجل ؟ فقال له ابن سنياب : هذا رجل من أهل خراسان ، منقطع

إلينا منذ زمان؛ نصرانيّ. فلقن ابن سنباط الأشروسنيّ ذلك. فقال له بابك : ١٢٢٥/٣
 منذ كم أنت ها هنا؟ قال : منذ كذا وكذا سنة ، قال : وكيف أقمت ها هنا ؟
 قال : تزوّجت ها هنا ، قال : صدقت إذا قيل للرجل : من أين أنت ؟ قال :
 من حيث امرأتى ^(١).

ثم رجع إلى الأفشين فأخبره ، ووصف له جميع ما رأى ثمّ من بابك .
 ووجه الأفشين أبا سعيد وبوزبارة إلى ابن سنباط ، وكتب إليه معهما ، وأمرهما
 إذا صارا إلى بعض الطريق قدّما كتابه إلى ابن سنباط مع عليّج من الأعلاج ،
 وأمرهما ألاّ يخالفا ابن سنباط فيما يشير به عليهما . ففعلا ذلك ، فكتب إليهما
 ابن سنباط في المقام بموضع - قد سماه ووصفه لهما - إلى أن يأتيهما رسوله . فلم
 يزالا مقيمين بالموضع الذي وصفه لهما ، ووجه إليهما ابن سنباط بالميرة والزاد ؛
 حتى تحرك بابك للخروج إلى الصيّد ، فقال له : ها هنا وادٍ طيب ، وأنت
 مغموم في جوف هذا الحصن ! فلو خرجنا ومعنا بازي وباشق وما يحتاج إليه ،
 فنتفرّج إلى وقت الغداء بالصيّد ! فقال له بابك : إذا شئت . فأنفذ ليركبا
 بالغداة ، وكتب ابن سنباط إلى أبي سعيد وبوزبارة يعلمهما ما قد عزم عليه ،
 ويأمرهما أن يوافياه ، واحد من هذا الجانب من الجبل والآخر من الجانب الآخر
 في عسكريهما وأن يسيرا متكمتين مع صلاة الصبح ؛ فإذا جاءهما رسوله أشرفا
 على الوادي ، فانحدروا عليه إذا رأوهم وأخذوهم .

١٢٢٦/٣

فلما ركب ابن سنباط وبابك بالغداة وجه ابن سنباط رسولا إلى أبي سعيد
 ورسولا إلى بوزبارة ، وقال لكل رسول : جئ بهذا إلى موضع كذا ، وجئ بهذا
 إلى موضع كذا ؛ فأشرفا علينا ؛ فإذا رأيتمونا فقولوا : هم هؤلاء خذوهم ؛ وأراد أن
 يشبهه على بابك ، فيقول : هذه خيل جاءتنا ، فأخذتنا ، ولم يجب أن يدفعه إليهما
 من منزله ؛ فصار الرسولان إلى أبي سعيد وبوزبارة ، فضيا بهما حتى أشرفا على
 الوادي ؛ فإذا هما ببابك وابن سنباط ، فنظرا إليه وانحدرا وأصحابهما عليه ؛ هذا
 من ها هنا ، وهذا من ها هنا ، وأخذاهما ومعهما البواشيق ؛ وعلى بابك درّاعة
 بيضاء وعمامة بيضاء ، وخيْف قصير . ويقال كان بيده باشق ؛ فلما نظر إلى

(١) انظر الأغاني ٢١ : ٢٤١ (سلي).

العساكر قد أهدقت به وقف، فنظر إليهما، فقالا له : انزل ، فقال : ومن
 أنهما ؟ فقال أحدهما : أنا أبو سعيد والآخر : أنا بوزبارة ، فقال : نعم ، وثني
 رجله ، فنزل ، وكان ابن سنياط ينظر إليه ؛ فرفع رأسه إلى ابن سنياط فشمته ،
 وقال : إنما بعثني لليهود بالشئ اليسير ؛ لو أردت المال وطلبت له لأعطيتك ^(١)
 أكثر مما يعطيك هؤلاء ، فقال له أبو سعيد : قم فاركب ، قال : نعم .
 فحملوه وجاءوا به إلى الأفشين ؛ فلما قرب من العسكر صعد الأفشين
 برزند ، فضربت له خيمة على برزند ، وأمر الناس فاصطفوا صفين ،
 وجلس الأفشين في فلاة ^(٢) ، وجاءوا به ، وأمر الأفشين ألا يتركوا عربياً يدخل
 بين الصفين فرقاً أن يقتله إنسان أو يجرحه ممن قتل أوليائه ، أو صنع به داهية .

١٢٢٧/٣

وكان قد صار إلى الأفشين نساءً كثير وصبيان ؛ ذكروا أن بابك كان أسرمهم ؛
 وأنهم أحرار من العرب والدهاقين ، فأمر الأفشين فجعلت لهم حظيرة كبيرة ،
 وأسكنهم فيها ، وأجرى لهم الخبز ، وأمرهم أن يكتبوا إلى أوليائهم حيث كانوا ،
 فكان كل من جاء فعرف ^(٣) امرأة أو صبيّاً أو جارية ، وأقام شاهدين أنه
 يعرفها وأنها حرمة له أو قرابة دفعها إليه ؛ فجاء الناس ، فأخذوا منهم
 خلقاً كثيراً ، وبقى منهم ناس كثير ينتظرون أن يجيء أوليائهم .

ولما كان ذلك اليوم الذي أمر الأفشين الناس أن يصطفوا ، فصار بين
 بابك وبينه قد رُصف ميل ، أنزل بابك يمشى بين الصفين في دراعته
 وعمامة وخفيه ، حتى جاء فوق بين يدي الأفشين فنظر إليه الأفشين ،
 ثم قال : انزلوا به إلى العسكر ؛ فنزلوا به راكباً ، فلما نظر النساء والصبيان الذين
 في الحظيرة إليه لطموا على وجوههم ، وصاحوا وبكوا حتى ارتفعت أصواتهم ،
 فقال لهم الأفشين : أنتم بالأمس ؛ تقولون أسرنا ، وأنتم اليوم تبكون عليه ! عليكم
 لعنة الله . قالوا : كان يحسن إلينا . فأمر به الأفشين فأدخل بيتاً ، ووكل به
 رجالاً من أصحابه .

١٢٢٨/٣

وكان عبد الله أخو بابك لما أقام بابك عند ابن سنياط ، صار إلى عيسى

(١) ف : « أعطيتك » . (٢) الفلاة : بناء للعسكر . (٣) ف : « كان يعرف » .

ابن يوسف بن اصطفانوس ؛ فلما أخذ الأفشين بابك ، وصيره معه في عسكره ووكّل به ، أعلم بمكان عبد الله أنه عند ابن اصطفانوس ؛ فكتب الأفشين إلى ابن اصطفانوس أن يوجه إليه يعبد الله ؛ فوجه به ابن اصطفانوس إلى الأفشين ، فلما صار في يد الأفشين حبسه مع أخيه في بيت واحد ؛ ووكّل بهما قوماً يحفظونهما .

وكتب الأفشين إلى المعتصم بأخذه بابك وأخاه ، فكتب المعتصم إليه يأمره بالقدوم بهما ^(١) عليه ، فلما أراد أن يسير إلى العراق وجه إلى بابك فقال : إني أريد أن أسافر بك ، فانظر ما تشتهي من بلاد أذربيجان ، فقال : أشتهي أن أنظر إلى مدينتي . فوجه معه الأفشين قوماً في ليلة مُقَمَّرَة إلى البذلّ حتى دار فيه ، ونظر إلى القتل والبيوت ^(٢) إلى وقت الصبح ، ثم رده إلى الأفشين ؛ وكان الأفشين قد وكّل به رجلاً من أصحابه فاستغفاه منه بابك ، فقال له الأفشين : لم استغفيت منه ؟ قال : يجيء ويده ملأى غمراً ^(٣) ، حتى ينام عند رأسي فيؤذني ريحها . فأعفاه منه .

وكان وصول بابك إلى الأفشين ببرزند لعشر خلون من شوال بين بوزبارة وديوداذ .

* * *

وحجّ بالناس في هذه السنة محمد بن داود .

(١) ف ؛ « بقاومهما » . (٢) ف : « في البيوت » . (٣) الغمر : ريح اللحم .

ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

* * *

[ذكر خبر قدوم الأفشين ببابك على المعتصم]

فمن ذلك قدوم الأفشين على المعتصم ببابك وأخيه ، ذكر أن قدومه عليه به كان ليلة الخميس لثلاث خلون من صفر بسامرا ، وأن المعتصم كان يوجه إلى الأفشين كل يوم من حين فصل من برزند إلى أن وافى سامرا فرسا وخيلعة ، وأن المعتصم لعنايته بأمر بابك وأخباره ولفساد الطريق بالثلج وغيره ، جعل من سامرا إلى عقبة خلوان خيلا مضمر^(١) ، على رأس كل فرسخ فرسا معه ثجر مرتب ؛ فكان يركض بالخبر ركضا حتى يؤديه من واحد إلى واحد ، يبدأ بيد ؛ وكان ما دخلت خلوان إلى أذربيجان قدرته وافية المرج ؛ فكان يركض بها يوماً أو يومين ثم تبدل وبصير غيرها ، ويحمل عليها غلمان من أصحاب المرج كل دابة على رأس فرسخ ، وجعل لهم دياذبة على رعوس الجبال بالليل والنهار ، وأمرهم أن ينعروا إذا جاءهم الخبر ؛ فإذا سمع الذي يليه النعير تهباً فلا يبلغ إليه صاحبه الذي نعر حتى يقف له على الطريق ؛ فيأخذ الخريطة منه ؛ فكانت الخريطة تصل من عسكر الأفشين إلى سامرا في أربعة أيام وأقل ؛ فلما صار الأفشين بقناطر حذيفة تلقاه هارون بن المعتصم وأهل بيت المعتصم ؛ فلما صار الأفشين ببابك إلى سامرا أنزله الأفشين في قصره^(٢) بالمطيرة ؛ فلما كان في جوف الليل ذهب أحمد بن أبي دواد متنكراً ، ذراه وكلمه ، ثم رجع إلى المعتصم ، فوصفه له ، فلم يصبر المعتصم حتى ركب إليه بين الحائطين في الحير ؛ فدخل إليه متنكراً ، ونظر إليه وتأمله ، وبابك لا يعرفه ؛ فلما كان من غد قعد له المعتصم يوم اثنين أو خميس ، واصطف الناس من باب العامة إلى المطيرة ، وأراد المعتصم أن يشهره ويريه الناس ، فقال : على أي

(٢) س : « بقصره » .

(١) س : « تضر بهم » .

شيء يُحمل هذا؟ وكيف يُشهر! فقال حزام: يأمر المؤمنين؛ لا شيء أشهر من الفيل، فقال: صدقت؛ فأمر بتهيئة الفيل، وأمر به فجعل في قباء ديباج وقلنسوة سمور مدورة؛ وهو وحده؛ فقال محمد بن عبد الملك الزيات:

قد خُصِبَ الفيلُ كعادته يَحْمَلُ شيطانَ خراسانِ
والفيلُ لا تُخَصَّبُ أعضاؤه إلا لذي شأنٍ من الشأنِ

١٢٣١/٣

فاستشرفه الناس من المطيرة إلى باب العامة؛ فأدخل دار العامة إلى أمير المؤمنين، وأحضر جزأراً ليقطع يديه ورجليه؛ ثم أمر أن يحضر سيافه، فخرج الحاجب من باب العامة؛ وهو ينادى: نودنود—وهو اسم سياف بابك—فارتفعت الصيحة بنودنود حتى حضر، فدخل دار العامة، فأمره^(١) أمير المؤمنين أن يقطع يديه ورجليه، فمقطعهما فسقط، وأمر أمير المؤمنين بذبجه وشق بطن أحدهما، ووجهه برأسه إلى خراسان، وصلب بدنه بسامرا عند العقبة، فوضع خشبته مشهور، وأمر بحمل أخيه عبد الله مع ابن شروين الطبري إلى إسحاق بن إبراهيم خليفته بمدينة السلام، وأمره بضرب عنقه، وأن يفعل به مثل ما فعل بأخيه، وصلبه؛ فلما صار به الطبري إلى البردان، نزل به ابن شروين في قصر البردان، فقال عبد الله أخو بابك لابن شروين: من أنت؟ فقال: ابن شروين ملك طبرستان، فقال: الحمد لله الذي وفق لي رجلا من الدهاقين يتولى قتلي. قال: إنما يتولى قتلك هذا—وكان عنده نودنود، وهو الذي قتل بابك—فقال له: أنت صاحبي، وإنما هذا علج، فأخبرني، فأمرت أن تطعمني شيئا أم لا؟ قال: قل ما شئت، قال: اضرب لي فالودجة، قال: فأمر فضربت له فالودجة في جوف الليل، فأكل منها حتى تمتلأ، ثم قال: يا أبا فلان، ستعلم غداً أني دهقان إن شاء الله. ثم قال: تقدر أن تسقيني نبيدا؟ قال: نعم، ولا تُكثِر^(٢)، قال: فإني لا أكثُر، قال: فأحضر أربعة أرتال خمر، ففعد فشربها على مهل إلى قريب من الصبح، ثم رحل

(٢) كذا في ١، وفي ط: «ولا بكثير».

(١) ف: «فأمر».

في السَّحَر ، فوافى به مدينة السلام ، ووافى به رأس الجسر ، وأمر إسحاق ابن إبراهيم بقطع يديه ورجليه ، فلم ينطق ولم يتكلم ، وأمر بصلبه فصلب في الجانب الشرقي بين الجسرين بمدينة السلام .

١٢٣٢/٣

* * *

وذكر عن ط.وق بن أحمد ، أن بابك لما هرب صار إلى سهل بن سنباط فوجه الأفشين أبا سعيد وبوزبارة ، فأخذاه منه ، فبعث سهل مع بابك بمعاوية ابنه (١) إلى الأفشين ، فأمر لمعاوية بمائة ألف درهم ، وأمر لسهل بألف (٢) ألف درهم استخرجها له من أمير المؤمنين ، ومنطقة مغرقة بالجوهر وتاج البيطرة ، فبطرق (٣) سهل بهذا السبب ، والذي كان عنده عبد الله أخو بابك عيسى بن يوسف المعروف بابن أخت اصطفانوس ملك البيسلقان .

وذكر عن محمد بن عمران كاتب علي بن مر ، قال : حدثني علي بن مر ، عن رجل من الصعاليك يقال له مطر ، قال : كان والله يا أبا الحسن بابك ابني ، قلت : وكيف ؟ قال : كنا مع ابن الرواد ، وكانت أمه تتروميذ العوراء من علوج ابن الرواد ، فكنت أنزل عليها ، وكانت مصكة (٤) ، فكانت تخدمني وتغسل ثيابي ، فنظرت إليها يوماً ، فواثبتها بشبق السفر وطول الغربة ، فأقررتني في رحمها . ثم قال : غبتنا غيبة بعد ذلك ، ثم قدمنا فإذا هي تطلبنى (٥) ، فنزلت في منزل آخر ، فصارت إلى يوماً ، فقالت : حين ملأت بطني تنزل ها هنا وتركني ! فأذاعت أنه مني ، فقلت : والله لئن ذكرتني لأقتلنك ، فأمسكت عني ، فهو والله ابني .

وكان يُجزى الأفشين في مقامه بإزاء بابك سوى الأرزاق ، والأنزال والمعاون في كل يوم يركب فيه عشرة آلاف درهم ، وفي كل يوم لا يركب فيه خمسة آلاف درهم .

١٢٣٣/٣

وكان جميع من قتل بابك في عشرين سنة مائتي ألف وخمسة وخمسين

(٢) س : « بمائة ألف درهم » .

(٤) المصكة : القوية .

(١) ف : « بابنه معاوية » .

(٣) كذا في أ ، وفي ط من غير نقط .

(٥) كذا في أ ، وفي ط : « تطلق » .

ألفاً وخمسمائة إنسان . وظلب يحيى بن معاذ وعيسى بن محمد بن أبي خالد وأحمد بن الحسينيد، وأسره وزريق بن علي بن صدقة ومحمد بن حميد الطوسي وإبراهيم بن الليث، وأسير مع بابك ثلاثة آلاف وثلثمائة وتسعة أناسي، واستنشد ممن كان في يده من المسلمين وأولادهم سبعة آلاف وسبعمائة إنسان، وعدة ممن صار في يد الأفشين من بني بابك سبعة عشر رجلاً ومن البنات والكنانات ثلاث وعشرون امرأة، فتزوج المعتصم الأفشين وأليسه وشاحين بالجوهري، ووصله بعشرين ألف ألف درهم، منها عشرة آلاف ألف صلة وهشرة آلاف ألف درهم يفرقها في أهل عسكره، وعقد له على السنند وأدخل عليه الشعراء يمدحونه، وأمر للشعراء بصلات، وذلك يوم الخميس لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر، وكان مما قيل فيه قول أبي تمام الطائي :

بَدُّ الْجَلَادِ الْبَدُّ فَهُوَ دَفِينٌ مَا إِنَّ بِهِ إِلَّا الْوَحْشَ قَطِينٌ^(١)
 لَمْ يُقَرَّ هَذَا السِّيفُ هَذَا الضَّرْبِ فِي هَيْجَاءَ إِلَّا عَزَّ هَذَا الدِّينُ
 قَدْ كَانَ عُذْرَةَ سُودَدٍ فَافْتَضَّهَا بِالسِّيفِ فَحُلُّ الْمَشْرِقِ الْأَفْشِينُ
 فَأَعَادَهَا تَعْوَى الثَّعَالِبِ وَسَطَّهَا وَلَقَدْ تَرَى بِالْأَمْسِ وَهِيَ عَرِينُ
 هَطَلَتْ عَلَيْهَا مِنْ جَمَاجِمِ أَهْلِهَا^(٢) دِيمٌ أَمَارَتَهَا طَلَى وَشْتُونُ
 كَانَتْ مِنَ الْمُهْجَاتِ قَبْلَ مُفَارَاةِ^(٣) عَسِيرًا، فَأَضْحَتْ وَهِيَ مِنْهُ مَعِينُ^(٤)

١٢٣٤/٣

[ذكر خبر إيقاع الروم بأهل زبطرة]

وفي هذه السنة أوقع تروفيل بن ميخائيل صاحب الروم بأهل زبطرة، فأسره وخرّب بلادهم، ومضى من فوره إلى مانتبية فأغار على أهلها وعلى أهل حصون من حصون المسلمين؛ إلى غير ذلك؛ وسب من المسلمين - فيما قيل - أكثر من ألف امرأة، ومثل بمن صار في يده من المسلمين، وسمل أعينهم، وقطع آذانهم وآنافهم .

(٢) ديوانه : « جاهدت عليها » .

(١) ديوانه ٣ : ٣١٦ .

(٣) ديوانه . « كانت من الدم قبل ذلك » . (٤) ديوانه : « غرماً فأست » .

• ذكر الخبر عن سبب فعل صاحب الروم بالمسلمين ما فعل من ذلك :
 'ذكر أن السبب في ذلك كان ما لحق بابك من تضييق الأفشين عليه
 وإشرافه على الهلاك ، وقمهر الأفشين إياه ؛ فلما أشرف على الهلاك ، وأيقن
 بالضعف من نفسه عن حربه ، كتب إلى ملك الروم توفيل بن ميخائيل بن
 جورجس ؛ يعلمه أن ملك العرب قد وجه عساكره ومقاتلته إليه حتى وجه
 خياطه - يعنى جعفر بن دينار - وطباخه - يعنى إيتاخ - ولم يبق على باب
 أحد ؛ فإن أردت الخروج إليه فاعلم أنه ليس في وجهك أحد يمنعك ؛ طمعاً
 منه بكتابه ذلك إليه في أن ملك الروم إن تحرك انكشف عنه بعض ما هو
 فيه يصرف المعتصم بعض من إيازته من جيوشه إلى ملك الروم ، واشتغاله به عنه .

١٢٣٥/٣

فذكر أن توفيل خرج في مائة ألف - وقيل أكثر - فيهم من الجند نيّف
 وسبعون ألفاً ، وبقيتهم أتباع حتى صار إلى زبطرة ، ومعه من الحمرة الذين
 كانوا خرجوا بالجبال فلحقوا بالروم حين قاتلهم إسحاق بن إبراهيم بن مصعب
 جماعة رئيسهم بارسيس^(١) . وكان ملك الروم قد فرّض لهم ، وزوجهم وصيرهم
 مقاتلة يستعين بهم في أهمّ أموره إليه ؛ فلما دخل ملك الروم زبطرة وقتل
 الرجال الذين فيها ، وسبى الذراري والنساء التي فيها وأحرقها ، بلغ النفيّر - فيما
 ذكر - إلى سامراً ، وخرج أهل ثغور الشام والجزيرة وأهل الجزيرة إلا من لم
 يكن عنده دابة ولا سلاح ، واستعظم المعتصم ذلك .

فذكر أنه لما انتهى إليه الخبر بذلك صاح في قصره النفيّر ، ثم ركب دابته
 وسمّط خلفه سكالاً وسكة حديد وحقيبة ، فلم يستقم له أن يخرج إلا بعد
 التعبية ، فجلس - فيما ذكر - في دار العامة ، وقد أحضر من أهل مدينة
 السلام قاضيها عبد الرحمن بن إسحاق وشعيب^(٢) بن سهل ، ومعهما ثلثمائة
 وثمانية وعشرون رجلاً من أهل العدالة ، فأشهدهم على ما وقف من الضياع ،
 فجعل ثلثاً لولده ، وثلثاً لله ، وثلثاً لمواليه . ثم عسكر بغربيّ دجلة ؛ وذلك
 يوم الاثنين لليلتين خلتا من جمادى الأولى .

١٢٣٦/٣

(٢) ابن الأثير : « وشعبة » .

(١) : « باذيس » .

وجّه عَجِيف بن عنبسة وعمرأ^(١) الفرغانيّ ومحمد كُوتَمَة^(٢) وجماعة من القُود إلى زِبَطْرَة إعانة لأهلها ، فوجدوا ملك الروم قد انصرف إلى بلاده بعد ما فعل ما قد ذكرناه ، فوقفوا قليلا ؛ حتى تراجع الناس إلى قراهم ، واطمأنّوا . فلما ظفِر المعتمِصم ببابك ، قال : أىّ بلاد الروم أمنع وأحصن ؟ فقيل : عمُورِيَة ، لم يعرض لها أحد من المسلمين منذ كان الإسلام ، وهى عين النصرانية وبُنُكها^(٣) ؛ وهى أشرف عندهم من القسطنطينيّة .

• • •

[ذكر الخبير عن فتح عمُورِيَة]

وفى هذه السنة شخص المعتمِصم غازياً إلى بلاد الروم . وقيل كان شخصه إليها من سامراً فى سنة أربع وعشرين ومائتين—وقيل فى سنة اثنتين وعشرين ومائتين—بعد قتله بابك .

فذكر أنه تجهّز جهازاً لم يتجهز مثله قبله خليفة قطّ ، من السلاح والعُدّ والآلة وحياض الأدمّ والبالغ والروايا والقرب وآلة الحديد والنقّط ، وجعل على مقدّمته أشناس ، ويتلوه محمد بن إبراهيم ، وعلى ميمنته إيتاخ ، وعلى ميسرته جعفر بن دينار بن عبد الله الحياط ، وعلى القلب عَجِيف بن عنبسة .

١٢٢٧/٣

ولما دخل بلاد الروم أقام على نهر اللّمس^(٤) . وهو على سَلْوُقيَة قريباً من البحر ، بينه وبين طرسوس مسيرة يوم ، وعليه يكون الفداء إذا فُودى بين المسلمين والروم ، وأمضى المعتمِصم الأفشين خيدر^(٥) بن كاوس إلى سَرُوج ، وأمره بالبروز منها والدخول من درب الحدّث ، وسمّى له يوماً أمره أن يكون دخوله فيه ، وقدّر لعسكره وعسكر أشناس يوماً جعله بينه وبين اليوم الذى يدخل فيه الأفشين ، بقدر ما بين المسافتين إلى الموضع الذى رأى أن يجتمع العساكر فيه— وهو أنقرة— ودبر النزول على أنقرة ، فإذا فتحها الله عليه صار

(١) ابن الأثير : « وعمرأ » . (٢) ابن الأثير : « كوتاه » .

(٣) البنك ، بالضم : أصل الشيء وخالصة .

(٤) ابن الأثير : « السن » .

(٥) ط : « حيدر » ، وانظر الفهرس والتصويبات .

إلى عمورية، إذ لم يكن شيء مما يقصد له من بلاد الروم أعظم من هاتين المدينتين، ولا أحرى أن تجعل هابته التي يؤتمتها.

وأمر المعتصم أشناس أن يدخل من درب طرسوس، وأمره بانتظاره بالصفصاف فكان شخوص أشناس يوم الأربعاء لثمان بقين من رجب، وقدّم المعتصم وصيفاً في أثر أشناس على مقدمات المعتصم، ورحل المعتصم يوم الجمعة لست بقين من رجب.

فلما صار أشناس بمرج الأسقف، ورد عليه كتاب المعتصم من المطامير يعلمه أن الملك بين يديه، وأنه يريد أن يجوز العساكر الليس، فيقف على الخاضة، فيكبسهم، ويأمره بالمقام بمرج الأسقف - وكان جعفر بن دينار على ساقه المعتصم - وأعلم المعتصم أشناس في كتابه أن ينتظر موافاة الساقه، لأن فيها الأتقال والمجانيق والزاد وغير ذلك؛ وكان ذلك بعد في مضيق الدرب لم يخلص، ويأمره بالمقام إلى أن يتخلص صاحب الساقه من مضيق الدرب بمن معه، ويصحر حتى يصير في بلاد الروم.

١٢٣٨/٣

فأقام أشناس بمرج الأسقف ثلاثة أيام؛ حتى ورد كتاب المعتصم، يأمره أن يوجه قائداً من قواده في سرية يلتمسون رجلاً من الروم، بسألونه عن خبر الملك ومن معه، فوجه أشناس عمراً الفرغاني في مائتي فارس، فساروا ليلتهم حتى أتوا حصن قرّة فخرجوا يلتمسون رجلاً من حول الحصن؛ فلم يمكن ذلك، ونذر بهم صاحب قرّة، فخرج في جميع^(١) فرسانه الذين كانوا معه بالقرّة، وكن في الجبل الذي فيما بين قرّة ودرة؛ وهو جبل كبير يحيط برستاق يسمى رستاق قرّة، وعلم عمرو الفرغاني أن صاحب قرّة قد نذر بهم، فتقدم إلى درة، فكمن بها ليلته؛ فلما انفجر عمود الصبح صير عسكره ثلاثة كراديس، وأمرهم أن يركضوا ركضاً سريعاً، بقدر ما يأتونه بأسير عنده خبر الملك، ووعدهم أن يوافوهم به في بعض المواضع التي عرفها الأدلاء، ووجه مع كل كردوس دليلين.

وخرجوا مع الصبح ، فتفرقوا في ثلاثة وجوه ؛ فأخذوا عِدَّة من الروم ؛ بعضهم من أهل عسكر الملك ، وبعضهم من الضواحي ؛ وأخذ عمرو رجلاً من الروم من فرسان أهل القرّة ، فسأله عن الخبر ؛ فأخبره أن الملك وعسكره بالقرب منه وراء اللّمس بأربعة فراسخ ، وأنّ صاحب قرّة نذر بهم في ليلتهم^(١) هذه ، وأنه ركب فكمّن^(٢) في هذا الجبل فوق رعوسهم ؛ فلم يزل عمرو في الموضع الذي كان وعد فيه أصحابه ، وأمر الأدلاء الذين معه أن يتفرقوا في رعوس الجبال ، وأن يشرفوا على الكراديس الذين وجههم إشفاقاً أن يخالفهم صاحب قرّة إلى أحد الكراديس ، فرآهم الأدلاء ، ولوّحوا^(٣) لهم ، فأقبلوا فتوافواهم وعمرو في موضع غير الموضع الذي كانوا اتعدوا له ، ثم نزلوا قليلاً ، ثم ارتحلوا يريدون العسكر ، وقد أخذوا عِدَّة ممن كان في عسكر الملك ، فصاروا^(٤) إلى أشناس في اللّمس ، فسألهم عن الخبر ، فأخبروه أن الملك مقيم منذ أكثر من ثلاثين يوماً ينتظر عبور المعتصم ومقدّمته باللّمس ؛ فيواقعهم من وراء اللّمس ، وأنه جاءه الخبر قريباً ؛ أنه قد رحل من ناحية الأرمينيا عسكرٌ ضخّم ، وتوسط البلاد - يعني عسكر الأفشين - وأنه قد صار خلفه .

فأمر الملك رجلاً من أهل بيته ابن خاله ، فاستخلفه على عسكره ، وخرج ملك الروم في طائفة من عسكره يريد ناحية الأفشين ، فوجه أشناس بذلك الرجل الذي أخبره بهذا الخبر إلى المعتصم ، فأخبره بالخبر ، فوجه المعتصم من عسكره قومًا من الأدلاء ، وضمين لهم لكلّ رجل منهم عشرة آلاف درهم ؛ على أن يوافقوا بكتابه الأفشين ، وأعلمه فيه أن أمير المؤمنين مقيم ، فليقم إشفاقاً من أن يواقعه ملك الروم . وكتب إلى أشناس كتاباً يأمره أن يوجه من قبيلته رسولا من الأدلاء الذين يعرفون الجبال والطرق والمشبهة^(٥) بالروم ، وضمين لكلّ رجل منهم عشرة آلاف درهم إن هو أوصل الكتاب ، ويكتب إليه أن ملك الروم قد أقبل نحوه فليقيم مكانه حتى يوافقته كتاب أمير المؤمنين . فتوجهت الرسل إلى ناحية الأفشين ، فلم يلحقه أحد منهم ؛ وذلك أنه كان

(١) ف : « ليلته » . (٢) س : « وكن » . (٣) س : « فلوحوا » .
(٤) ف : « وصاروا » . (٥) ا : « والتشبهة » .

وغل^(١) في بلاد الروم، وتوافت آلات المعتصم وأثقاله مع صاحب الساقة إلى العسكر، فكتب إلى أشناس يأمره بالتقدم؛ فتقدم أشناس والمعتصم من ورائه، بينهم مرحلة، ينزل هذا ويرحل هذا. ولم يرد عليهم من الأفشين خبر؛ حتى صاروا من أنقرة على مسيرة ثلاث مراحل؛ وضاق عسكر المعتصم ضيقاً شديداً من الماء والعلاف.

وكان أشناس قد أسر عدة أسرى في طريقه، فأمر بهم فضربت أعناقهم حتى بقي منهم شيخ كبير؛ فقال الشيخ: ما تستنفع^(٢) بقتلي؛ وأنت في هذا الضيق، وعسكرك أيضاً في ضيق من الماء والزاد، وما هنا قوم قد هربوا من أنقرة خوفاً من أن ينزل بهم ملك العرب؛ وهم بالقرب منا هنا^(٣)، معهم من الميرة والطعام^(٤) والشعير شيء كثير، فوجه معي قوماً لأدفعهم إليهم، واخل سبيلي!

فنادى منادى أشناس: من كان به نشاط فليركب، فركب معه قريب من خمسمائة فارس؛ فخرج أشناس حتى صار من العسكر على ميل، وبرز معه من نشاط من الناس، ثم برز فضرب دابته بالسوط، فركض قريباً من ميلين ركضاً شديداً، ثم وقف ينظر إلى أصحابه خلفه؛ فمن لم يلحق بالكردوس لضعف دابته رده إلى العسكر، ودفع الرجل الأسير إلى مالك بن كبيدر، وقال له: متى ما أراك هذا سببياً وغنيمة كثيرة فخل سبيله على ما ضميناً له. فسار^(٥) بهم الشيخ إلى وقت العتمة، فأوردهم على واد وحشيش كثير، فأمرج^(٦) الناس دوابهم في الحشيش حتى شبعت، وتعشى الناس وشربوا حتى رَووا، ثم سار بهم حتى أخرجهم من الغيضة، وسار أشناس من موضعه الذي كان به متوجهاً إلى أنقره.

١٢٤١/٣

وأمر مالك بن كيدر والأدلاء الذين معه أن يوافقوه بأنقرة، فسار بهم الشيخ العليل ببقية ليلتهم يدور بهم في جبل ليس يخرجهم منه، فقال الأدلاء

(٢) ف: «ما يستنفع».

(٤) ف: «من الطعام وغيره».

(٦) أمرجوا دوابهم: جعلوها ترعى.

(١) ابن الأثير: «أوجل».

(٣) ف: «من هاهنا».

(٥) ف: «وسار».

لمالك بن كيدر : هذا الرجل يدور بنا ، فسأله مالك عما ذكر الأدلاء ، فقال : صدقوا ، القوم الذين تريدونهم خارج الجبل ، وأخاف أن أخرج من الجبل بالليل فيسمعوا صوت حوافر الخيل على الصخر ؛ فيهربوا ، فإذا خرجنا من الجبل ولم نر أحداً قتلني ، ولكن أدور بك في هذا الجبل إلى الصبح ؛ فإذا أصبنا خرجنا إليهم ، فأريتك إياهم حتى آمن ألا تقتلني . فقال له مالك : ويحك ! فأنزِلنا في هذا الجبل حتى نستريح ، فقال : رأيك ؛ فنزل مالك ونزل الناس على الصخرة ، وأمسكوا لُجْم دوابهم حتى انفجر الصبح^(١) ؛ فلما طلع الفجر قال : وجهوا رجلين يصعدان هذا الجبل ؛ فينظران ما فوقه ، فيأخذان من أدركا فيه ، فصعد أربعة من الرجال^(٢) ، فأصابوا رجلا وامرأة ؛ فأنزلوهما ، فسأطما العليج : أين بات أهل أنقرة ؟ فسموا لهم الموضع الذي باتوا فيه ، فقال لمالك : خلّ عن هذين ؛ فإننا قد أعطيناهما الأمان حتى دلّونا ، فخلّني مالك عنهما ، ثم سار بهم العليج إلى الموضع الذي سماه لهم ، فأشرف بهم على العسكر عسكر أهل أنقرة ، وهم في طرف الملاحّة ، فلما رأوا العسكر صاحوا بالنساء والصبيان ، فدخلوا الملاحّة ، ووقفوا لهم على طرف الملاحّة يقاتلون بالقنا ، ولم يكن موضع حجارة ولا موضع خيل ، وأخذوا منهم عدّة أسرى ، وأصابوا في الأسرى عدّة بهم جراحات عتق^(٣) من جراحات متقدمة ، فسألوهم عن تلك الجراحات ، فقالوا : كنا في وقعة الملك مع الأفشين ، فقالوا لهم : حدّثونا بالقضية . فأخبرهم أن الملك كان معسكراً على أربعة فراسخ من اللّمس ؛ حتى جاءه رسول ، أن عسكراً ضخماً قد دخل من ناحية الأرمنياق ، فاستخلف على عسكره رجلاً من أهل بيته ، وأمره بالمقام في موضعه ؛ فإن ورد عليه مقدّمة ملك العرب ، واقعه إلى أن يذهب هو فيواقع العسكر الذي دخل الأرمنياق - يعني عسكر الأفشين - فقال أميرهم : نعم ؛ وكنت ممن سار مع الملك ، فواقعناهم صلاة الغداة فهزمناهم ، وقتلنا رجالاتهم كلّهم ، وتقطعت عساكرنا في طلبهم ؛ فلما كان الظهر رجع فرسانهم ، فقاتلونا قتالا شديداً حتى حرقوا

(١) س : « الفجر » .

(٢) س : « الرجالة » .

(٣) عتق : جمع عاتق ، وهو القديم .

عسكرنا ، واختلطوا بنا واختلطنا بهم ؛ فلم ندر في أيّ كُردوس الملك ! فلم نزل كذلك إلى وقت العصر ، ثم رجعنا^(١) إلى موضع عسكر الملك الذي كنا فيه فلم نصادفه ، فرجعنا إلى موضع معسكر الملك الذي خلقه على اللّمس ، فوجدنا العسكر قد انتقض ، وانصرف الناس عن الرجل قرابة الملك الذي كان الملك استخلفه على العسكر ؛ فأقمنا على ذلك ليلتنا ؛ فلما كان الغد ، وافانا الملك في جماعة يسيرة ، فوجد عسكره قد اختلّ ، وأخذ الذي استخلفه على العسكر ، فضرب عنقه ، وكتب إلى المدن والحصون ألاّ يأخذوا رجلاً ممن انصرف من عسكر الملك إلا ضربوه بالسياط ، أو يرجع إلى موضع سماه لهم الملك انحاز إليه ليجتمع إليه الناس ، ويعسكر به ، ليناهض ملك العرب ؛ ووجه خادماً له خصياً إلى أنقرة على أن يقيم بها ، ويحفظ أهلها إن نزل بها ملك العرب .

قال الأسير : فجاء الخصى إلى أنقرة ، وجئنا معه ، فإذا أنقرة قد عطّلها أهلها ، وهربوا منها ، فكتب الخصى إلى ملك الروم يعلمه ذلك ، فكتب إليه الملك يأمره بالمسير إلى عمورية .

قال : وسألت عن الموضع الذي قصد إليه أهلها - يعني أهل أنقرة - فقالوا لي : إنهم بالملاححة فلحقنا بهم .

قال مالك بن كيدر : فدعوا الناس كلهم ، خذوا ما أخذتم ، ودعوا الباقي ، فترك الناس السبي والمقاتلة وانصرفوا راجعين^(٢) يريدون عسكر أشناس ، وساقوا في طريقهم غنماً كثيراً وبقراً ، وأطلق ذلك الشيخ الأسير مالك ، وسار إلى عسكر أشناس بالأسرى ؛ حتى لحق بأنقرة ، فكث أشناس يوماً واحداً ، ثم لحقه المعتصم من غد ؛ فأخبره بالذي أخبره به الأسير ، فُسر المعتصم بذلك . فلما كان اليوم الثالث جاءت البشرى من ناحية الأفشين يخبرون بالسلامة ، وأنه وارد على أمير المؤمنين بأنقرة .

قال : ثم ورد على المعتصم الأفشين بعد ذلك اليوم بيوم بأنقرة ، فأقاموا بها

(١) ف : « ثم رجعوا » .

(٢) س : « ورجعوا منصرفين » .

أياماً ، ثم صيّر العسكر ثلاثة عساكر : عسكر فيه أشناس في الميسرة ، والمعتمصم في القلب ، والأفشين في الميمنة ؛ وبين كل عسكر وعسكر فرسخان ، وأمر كل عسكر منهم أن يكون له ميمنة وميسرة ، وأن يجرّ قوا القرى ويخربوها ، ويأخذوا مَنْ لحقوا فيها من السببي ، وإذا كان وقت النزول توافى كلُّ أهل عسكر إلى صاحبهم ورئيسهم ، يفعلون ذلك فيما بين أنقرة إلى عمورية ؛ وبينهما سبع مراحل ؛ حتى توافت العساكر بعمورية .

قال : فلما توافت العساكر بعمورية ، كان أول مَنْ وردها أشناس ؛ وردّها يوم الخميس ضحوة ، فدار حولها دَوْرَةٌ ، ثم نزل على ميلين منها بموضع فيه ماء وحشيش ؛ فلما طلعت الشمس من الغد ، ركب المعتمصم ، فدار حولها دَوْرَةٌ ، ثم جاء الأفشين في اليوم الثالث ، فقسمها أمير المؤمنين بين القواد كما تدور ؛ صيّر إلى كل واحد منهم أبراجاً منها على قدر كثرة أصحابه وقتلتهم ، وصار لكل قائد منهم ما بين البرجين إلى عشرين برجاً ، وتحصّن أهل عمورية وتحرزوا .

١٢٤٥/٣

وكان رجلٌ من المسلمين قد أسره أهل عمورية ، فتنصّر وتزوج فيهم^(١) ، فحبس نفسه عند دخولهم الحصن ، فلما رأى أمير المؤمنين ظهر وصار إلى المسلمين ، وجاء إلى المعتمصم ، وأعلمه^(٢) أن موضعاً من المدينة حمل الوادي عليه من مطر جاءهم شديد ، فحمل الماء عليه ، فوقع السور من ذلك الموضع ، فكتب ملك الروم إلى عامل عمورية أن يبني ذلك الموضع ، فتوانى في بنائه حتى كان خروج الملك من القسطنطينية إلى بعض المواضع ، فتحوّف الوالي أن يمرّ الملك على تلك الناحية فيمرّ بالسور ، فلا يراه بُني ، فوجه خلف الصنّاع فبنى وجه السور بالحجارة حجراً حجراً ، وصيّر وراءه من جانب المدينة حشواً ، ثم عقد فوقه الشرف كما كان ، فوقف ذلك الرجل المعتمصم على هذه الناحية التي وصف ، فأمر المعتمصم فضرب مضره في ذلك الموضع ، ونصب المجانيق على ذلك البناء ، فانفرج السور من ذلك الموضع ، فلما رأى أهل عمورية انفراج

(١) ف : « منهم » .

(٢) ف ، ا : « وأعلمه » .

السور ، علقوا عليه الحشب الكبار ، كل واحد بلزق الأخرى ؛ فكان حجر المنجنيق إذا وقع على الحشب تكسر ، فعلقوا^(١) خشباً غيره ، وصيروا فوق الحشب البراذع ليترسوا السور .

فلما ألحت المجانيق على ذلك الموضع ، انصدع السور ، فكتب ياطس والخصي إلى ملك الروم ، كتاباً يعلمانه أمر السور ، ووجتها الكتاب مع رجل فصيح بالعربية وغلّام رومي ، وأخرجهما من الفصيل ، فعبرا الخندق ، ووقعا إلى ناحية أبناء الملوك المضمومين إلى عمرو الفرغاني ، فلما خرجا من الخندق أنكروهما ، فسألوهما : من أين أنما ؟ قالاهم : نحن من أصحابكم ، قالوا : من أصحاب من أنتم ؟ فلم يعرفا أحداً من قواد أهل العسكر يسميانه لهم ، فأنكروهما ، وجاءوا بهما إلى عمرو الفرغاني بن أربخا ، فوجه بهما عمرو إلى أشناس ، فوجه بهما أشناس إلى المعتصم ، فساءلهما المعتصم ، وفتشهما ، فوجد معهما كتاباً من ياطس إلى ملك الروم ، يعلمه فيه أن العسكر قد أحاط بالمدينة في جمّع كثير ، وقد ضاق بهم الموضع . وقد كان دخوله ذلك الموضع خطأ - وأنه قد اعتزم على أن يركب ، ويحمل خاصة أصحابه على الدواب التي في الحصن ، ويفتح الأبواب ليلاً غفلة ، ويخرج فيحمل على العسكر كائناً فيه ما كان ؛ أفلت فيه من أفلت ، وأصيب فيه من أصيب ؛ حتى يتخلص من الحصار ، ويصير إلى الملك .

١٢٤٦/٣

فلما قرأ المعتصم الكتاب أمر للرجل الذي يتكلم منهما بالعربية والغلّام الرومي الذي معه ببسّرة ، فأسلما وخلع عليهما ، وأمر بهما حين طلعت الشمس فأداروهما حول عمورية ، فقالا : ياطس يكون في هذا البرج ، فأمر بهما فوقها بجذاء البرج الذي فيه ياطس طويلاً ، وبين أيديهما رجلان يحملان لهما الدراهم وعليهما الخلع ، ومعهما الكتاب حتى فهمهما ياطس وجميع الروم ، وشتموهما من فوق السور ، ثم أمر بهما المعتصم فنحوهما ، وأمر المعتصم أن يكون الحراسة بينهم نواب ؛ في كل ليلة يحضرها الفرسان ، يبيتون على دوابهم بالسلاح

١٢٤٧/٣

وهم وقوف عليها؛ لثلا يُفتح الباب ليلاً ، فيخرج من عمورية إنسان ، فلم يزل الناس يبيتون كذلك نواب على ظهور الدواب في السلاح ودوابهم بسروجها ، حتى انهدم السور ما بين بُرجين من الموضع الذي وصف للمعتصم أنه لم يحكم عمله .

وسمع أهل العسكر الوجبة فتشوفوا ، وظنوا أن العدو قد خرج على بعض الكراديس حتى أرسل المعتصم من طاف على الناس في العسكر يعلمهم أن ذلك صوت السور وقد سقط ، فطيّبوا نفساً .

وكان المعتصم حين نزل عمورية ونظر إلى سعة خندقها وطول سورها ؛ وكان قد استاق في طريقه غنماً كثيرة ، فدبر في ذلك أن يتخذ مجانيق كباراً على قدر ارتفاع السور ، يسع ^(١) كل منسجنيق منها أربعة رجال ، وعملها أوثق ما يكون وأحكمه ، وجعلها على كراسي تحتها عجل ، ودبر في ذلك أن يدفع ^(٢) الغنم إلى أهل العسكر إلى كل رجل شاة ، فيأكل لحمها ، ويحشو جلودها تراباً ثم يؤتى بالجلود مملوءة تراباً ؛ حتى تطرح في الخندق .

ففعل ذلك بالخندق ، وعمل دبابات كباراً تسع كل دبابة عشرة رجال ، وأحكمها على أن يُدحرجها على الجلود المملوءة تراباً حتى يمتلى الخندق ؛ ففعل ذلك ، وطُرحت الجلود فلم تقع الجلود ، مستوية منضدة خوفاً منهم من حجارة الروم ، فوقعت مختلفة ؛ ولم يمكن تسويتها ، فأمر أن يطرح فوقها التراب حتى استوت ، ثم قدمت دبابات فدحرجها ، فلما صارت من الخندق في نصفه تعلقت بتلك الجلود ، وبقي القوم فيها ؛ فما تخلصوا منها إلا بعد جهد . ثم مكثت تلك العجلة مقيمة هناك ، لم يمكن فيها حيلة حتى فتحت عمورية ، وبطلت الدبابات والمنجنيقات والسلايم وغير ذلك ؛ حتى أحرقت . فلما كان من الغد قاتلهم على التلّمة وكان أول من بدأ بالحرب أشناس وأصحابه ، وكان الموضع ضيقاً ، فلم يمكنهم الحرب فيه ؛ فأمر المعتصم بالمنجنيقات الكبار التي كانت متفرقة حول السور ، فجمع بعضها إلى بعض ،

(١) ف : « ليسع » .

(٢) ف : « على أن يدفع » .

وصيرَها حول الثلثة ، وأمر أن يُرعى ذلك الموضع ؛ وكانت الحرب في اليوم الثاني على الأفشين وأصحابه ، فأجادوا الحرب وتقدّموا . وكان المعتصم واقفاً على دابته بإزاء الثلثة وأشناس وأفشين وخواصّ القواد معه ؛ وكان باقي القواد الذين دون الخاصّة وقوفاً رجالة ، فقال المعتصم : ما كان أحسن الحرب اليوم ! فقال عمرو الفرغانيّ : الحرب اليوم أجودُ منها أمس ، وسمعتها أشناس فأمسك ؛ فلما انتصف النهار ، وانصرف المعتصم إلى مضرّبه ، فتعدّى وانصرف القواد إلى مضاربهم يتعدّون ، وقرب أشناس من باب مضرّبه ، ترجّل له القواد كما كانوا يفعلون ؛ وفيهم عمرو الفرغانيّ وأحمد بن الخليل بن هشام ، فشوا بين يديه كعادتهم^(١) عند مضرّبه ، فقال لهم أشناس : يا أولاد الزنا ، أيش تمشون بين يدي^(٢) ! كان ينبغي أن تقاتلوا أمس حيث تقفون^(٣) بين يدي أمير المؤمنين ، فتقولون : إن الحرب اليوم أحسن منها أمس ؛ كان أمس يقاتل غيركم ، انصرفوا إلى مضاربكم .

١٢٤٩/٣

فلما انصرف عمرو الفرغانيّ وأحمد بن الخليل بن هشام ، قال أحدهما للآخر : أما ترى هذا العبد ابن الفاعلة - يعني أشناس - ما صنع بنا اليوم ! ليس الدخول إلى بلاد الروم أهونَ من هذا الذي سمعناه اليوم ! فقال عمرو الفرغانيّ لأحمد بن الخليل - وكان عند عمرو خبر - : يا أبا العباس ، سيكفيك الله أمره ، عن قريبٍ أبشر . فأوهم أحمد أن عنده خبراً ، فألحّ عليه أحمد يسأله ؛ فأخبره بما هم فيه ؛ وقال : إن العباس بن المأمون قد تمّ أمره ، وسنباع له ظاهراً ، ونقتل المعتصم وأشناس وغيرهما عن قريب . ثم قال له : أشير عليك أن تأتي العباس ، فتقدم فتكون في عداد من مال إليه . فقال له أحمد : هذا أمر لا أحسبه يتمّ ، فقال له عمرو : قد تمّ وفرغ ، وأرشده إلى الحارث السمرقنديّ - قرابة سلّمة بن عبيد الله بن الوضاح ؛ وكان المتولّي لإيصال الرجال إلى العباس وأخذ البيعة عليهم - فقال له عمرو : أنا أجمع بينك وبين الحارث حتى تصير في عداد أصحابنا ، فقال له أحمد : أنا معكم إن كان هذا الأمر

١٢٥٠/٣

(٢) - بعدها في ف : « قدامى » .

(١) س : « كعادتهم » .

(٣) س : « يقومون » .

يتم فيما بيننا وبين عشرة أيام ، وإن جاوز ذلك فليس بيني وبينكم عمل ؛ فذهب الحارث ، فلقى العباس فأخبره أن عمرأ قد ذكره لأحمد بن الخليل ، فقال له : ما كنت أحب أن يطلع الخليل على شيء من أمرنا ؛ أمسكوا عنه ؛ ولا تشركوه في شيء من أمركم ، دعوه بينهما . فأمسكوا عنه .

فلما كان في اليوم الثالث كانت الحرب على أصحاب أمير المؤمنين خاصة ، ومعهم المغاربة والأتراك ، والقيّم بذلك إيتاخ ، فقاتلوا فأحسنوا واتسع لهم الموضع المنثلم ، فلم تزل الحرب كذلك حتى كثرت في الروم الجراحات . وكان قواد ملك الروم عند ما نزل بهم عسكر المعتصم اقتسموا البروج ؛ لكل قائد وأصحابه عدة أبرجة ؛ وكان الموكل بالموضع الذي انثلم من السور رجلاً من قواد الروم يقال له وندوا ، وتفسيره بالعربية «ثور» ؛ فقاتل الرجل وأصحابه قتالاً شديداً بالليل والنهار والحرب عليه وعلى أصحابه ، لم يمدّه ياطس ولا غيره بأحد من الروم ؛ فلما كان بالليل مضى القائد الموكل بالثلثة إلى الروم ، فقال : إن الحرب على وعلى أصحابي ، ولم يبق معي أحد إلا قد جرح ؛ فصيرروا أصحابكم على الثلثة يرمون قليلاً ؛ وإلا افتضحتم وذهبت المدينة . فأبوا أن يمدّوه بأحد ، فقالوا : سلّم السور من ناحيتنا ، وليس نسألك أن تمدنا ؛ فشأنك وناحيتك ؛ فليس لك عندنا مدد . فاعتزم هو وأصحابه على أن يخرجوا إلى أمير المؤمنين المعتصم ، ويسألوه الأمان على الذرية ، ويسلموا إليه الحصن بما فيه من الخسرتي^(١) والمتاع والسلاح وغير ذلك .

فلما أصبح وكتل أصحابه بجنبي الثلثة ؛ وخرج فقال : إنى أريد أمير المؤمنين ؛ وأمر أصحابه ألا يحاربوا حتى يعود إليهم ؛ فخرج حتى وصل إلى المعتصم ؛ فصار بين يديه ، والناس يتقدمون إلى الثلثة ؛ وقد أمسك^(٢) الروم عن الحرب^(٣) حتى وصلوا إلى السور^(٣) ، والروم يقولون بأيديهم : لا تحسبوا ، وهم يتقدمون ، ووندوا بين يدي المعتصم جالس ؛ فدعا المعتصم

(١) الخرتي ، بالضم : أثاث البيت ، أو أرداد المتاع .

(٢) س : « أمسكت الروم » .

(٣-٣) س : « حتى وصلت إلى الثلثة » .

بفرس فحمله عليه، وقابل حتى صار الناس معهم على حرف الثلثة، وعبدالوهاب ابن عليّ بين يدي المعتصم، فأوماً إلى الناس بيده: أن ادخلوا، فدخل الناس المدينة، فالتفت وندوا، وضرب بيده إلى لحيته، فقال له المعتصم: مالك؟ قال: جئت أريد أن أسمع كلامك وتسمع كلامي، فغدرت بي؛ فقال المعتصم: كل شيء تريد أن تقوله فهو لك عليّ، قل ما شئت؛ فإنني لست أخالفك. قال: أيسس لا تخالفني وقد دخلوا المدينة! فقال المعتصم: اضرب بيدك إلى ما شئت فهو لك، وقل ما شئت فإنني أعطيكه. فوقف في مضرب المعتصم. وكان ياطس في برجه الذي هو فيه وحوله جماعة من الروم مجتمعين، وصارت طائفة منهم إلى كنيسة كبيرة في زاوية عمورية؛ فقاتلوا قتالاً شديداً، فأحرق الناس الكنيسة عليهم فاحترقوا عن آخرهم، وبقى ياطس في برجه حوله أصحابه، وبقى الروم وقد أخذتهم السيوف؛ فبين مقتول ومجروح؛ فركب المعتصم عند ذلك حتى جاء فوق حذاء ياطس؛ وكان مما يلي عسكر أشناس، فصاحوا: يا ياطس، هذا أمير المؤمنين؛ فصاح الروم من فوق البرج: ليس ياطس ها هنا، قالوا: بلى، قولوا له: إن أمير المؤمنين واقف، فقالوا: ليس ياطس ها هنا. فرأى أمير المؤمنين مغضباً، فلما جاوز صاح الروم: هذا ياطس، هذا ياطس! فرجع المعتصم إلى حيال البرج حتى وقف^(١)؛ ثم أمر بتلك السلالم التي هيئت، فحمّل سائماً منها، فوضع على البرج الذي هو فيه^(٢)، وصعد عليه الحسن الرومي - غلام لأبي سعيد محمد بن يوسف - وكلمه ياطس، فقال: هذا أمير المؤمنين، فانزل على حكمه؛ فنزل الحسن، فأخبر المعتصم أنه قد رآه وكلمه، فقال المعتصم: قل له فلينزل؛ فصعد الحسن ثانية، فخرج ياطس من البرج متقلداً سيفاً حتى وقف على البرج والمعتصم ينظر إليه، فخلع سيفه من عنقه، فدفعه إلى الحسن، ثم نزل ياطس، فوقف بين يدي المعتصم؛ فقنعه سوطاً، وانصرف المعتصم إلى مضربيه، وقال: هاتوه، فمشى قليلاً، ثم جاءه رسول المعتصم، أن احموه، فحملوه، فذهب به إلى مضرب أمير المؤمنين.

(٢) ف: «عليه».

(١) ف: «وقف».

ثم أقبل الناس بالأسرى والسبي من كل وجه حتى امتلأ العسكر؛ فأمر المعتمصم بسبيل الترجمان أن يميز الأسرى، فيعزل منهم أهل الشرف والقدرة من الروم في ناحية، ويعزل الباقين في ناحية؛ ففعل ذلك بسبيل. ثم أمر المعتمصم فوكل بالمقاسم قواده، ووكل أشناس بما يخرج من ناحيته، وأمره أن ينادى عليه، ووكل الأفشين بما يخرج من ناحيته، وأمره أن ينادى ويبيع، وأمر إيتاخ بناحيته مثل ذلك؛ وجعفر الخياط بمثل ذلك في ناحيته، ووكل مع كل قائد من هؤلاء رجلاً من قبيل أحمد بن أبي دواد يحصي عليه، فبيعت المقاسم في خمسة أيام؛ بيع منها ما استباع، وأمر بالباقي فضرب بالنار، وارتحل المعتمصم منصرفاً إلى أرض طرسوس.

١٢٥٤/٣

ولما كان يوم إيتاخ قبل أن يرتحل المعتمصم^(١) منصرفاً، وثب الناس على المغنم الذي كان إيتاخ على بيعه، وهو اليوم الذي كان عجيف وعَد الناس فيه أن يثب بالمعتمصم، فركب المعتمصم بنفسه ركضاً، وسل سيفه، فتنحى الناس عنه من بين يديه، وكفّوا عن انتهاب المغنم، فرجع إلى مضربه؛ فلما كان من الغد أمر ألا ينادى على السبي إلا ثلاثة أصوات، ليتروج^(٢) البيع، فمن زاد بعد ثلاثة أصوات، وإلا بيع العلق؛ فكان يفعل ذلك في اليوم الخامس؛ فكان ينادى على الرقيق خمسة خمسة، وعشرة عشرة، والمتاع الكثير جملة واحدة.

قال: وكان ملك الروم قد وجه رسولا في أول ما نزل المعتمصم على عمورية فأمر به المعتمصم فأنزل على موضع الماء الذي كان الناس يستقون منه؛ وكان بينه وبين عمورية ثلاثة أميال؛ ولم يأذن له في المصير إليه حتى فتح عمورية، فلما فتحها أذن له في الانصراف إلى ملك الروم؛ فانصرف وانصرف المعتمصم يريد الثغور؛ وذلك أنه بلغه أن ملك الروم يريد الخروج في أثره، أو يريد التبعث بالعسكر؛ ففضى في طريق الجادة مرحلة؛ ثم رجع إلى عمورية، وأمر الناس بالرجوع، ثم عدل عن طريق^(٣) الجادة إلى طريق وادي الحوز^(٤)،

١٢٥٥/٣

(٢) س: « ليتروج ».

(١) ف: « قبل أن يرحل المعتمصم ».

(٤) ا: « الحوز ».

(٣) س: « من طريق ».

ففرق^(١) الأسرى على القواد ، ودفع إلى كل قائد من القواد طائفة منهم يحفظهم ، وفرقهم^(٢) القواد على أصحابهم ، فساروا في طريق نحواً من أربعين ميلاً ؛ ليس فيه ماء ؛ فكان كل من امتنع من الأسرى أن يمشى معهم لشدة العطش الذي أصابهم ضربوا عنقه ؛ فدخل الناس في البرية في طريق وادي الجور فأصابهم^(٣) العطش ، فتساقط الناس والدواب وقتل بعض الأسرى بعض الجند وهرب .

وكان المعتصم قد تقدم العسكر ، فاستقبل الناس ، ومعه الماء قد حمّله من الموضع الذي نزله ، وهلك الناس في هذا الوادي^(٤) من العطش ، وقال الناس للمعتصم : إن هؤلاء الأسرى قد قتلوا بعض جنودنا ، فأمر عند ذلك بسيل الرومي بتمييز من له القدر منهم ، فعزلوا ناحية ، ثم أمر بالباقيين فأصعدوا إلى الجبال ، وأنزلوا إلى الأودية فضربت أعناقهم جميعاً ، وهم مقدار ستة آلاف رجل ؛ قتلوا في موضعين بوادي الجور وموضع آخر .

ورحل المعتصم من ذلك الموضع يريد الثغرى حتى دخل طرسوس ، وكان قد نصب له الحياض من الأدم حول العسكر من الماء إلى العسكر بعمورية والحياض مملوءة ، والناس يشربون منها لا يتعبون في طلب الماء .

وكانت الواقعة التي وقعت بين الأفشين وملك الروم - فيما ذكر - يوم الخميس نحس بقين من شعبان وكانت إناخة المعتصم على عمورية يوم الجمعة لست خلون من شهر رمضان ، وقفل بعد خمسة وخمسين يوماً .

وقال الحسين بن الضحاك الباهلي يمدح الأفشين ، ويذكر وقعته التي

كانت بينه وبين ملك الروم :

أَثَبْتَ الْمَعْصُومَ عِزًّا لِأَبِي	حَسَنٍ أَثَبَّتْ مِنْ رُكْنِ إِضْمٍ ^(٥)
كُلُّ مَجْدٍ دُونَ مَا أَثَلَهُ	لِبَنِي كَاوُسٍ أَمْلَاكِ الْعَجَمِ
إِنَّمَا الْأَفْشِينُ سَيْفٌ سَلَّهُ	قَدَّرُ اللَّهُ بِكَفِّ الْمُعْتَصِمِ

(١) س : « فرق » . (٢) ف : « وفرقهم » . (٣) س : « وأصابهم » .

(٤) ف : « الموضع » . (٥) ديوانه ٩٩ .

لم يَدْعُ بِالْبَدِّ من ساكنة
ثم أهدى سَلَمًا بِأَيْكِهِ
وقرأ تَوْفِيلَ طَعْنًا صادفًا
قَتَلَ الأكثرُ منهم ونجا
غير أمثالي كأمثالي إرَمَ
رَهْنِ حَجَلَيْنِ نَجِيًّا لِلنَّدَمِ
فَضَّ جَمْعِيهِ جَمِيعًا وَهَزَمَ
من نجا لَحْمًا على ظَهْرٍ وَضَمَّ

* * *

[ذكر خبر المعتصم مع العباس بن المأمون]

وفي هذه السنة حبس المعتصم العباس بن المأمون وأمر بلعنه .

• ذكر الخبر عن سبب فعله ذلك :

ذَكَرَ أَنَّ السَّببَ كَانَ فِي ذَلِكَ أَنَّ عُجَيْفَ بْنَ عَنبَسَةَ حِينَ وَجَّهَهُ الْمُعْتَصِمُ إِلَى بِلَادِ الرُّومِ ، لَمَّا كَانَ مِنْ أَمْرِ مَلِكِ الرُّومِ بِيَزْبَطْرَةَ مَعَ عَمْرُو بْنِ أَرْبِخَا الْفَرْغَانِيَّ وَمُحَمَّدَ كُوتَةَ ، لَمْ يَطْلِقْ يَدَ عُجَيْفٍ فِي النِّفَقَاتِ كَمَا أُطْلِقَتْ يَدَ الْأَفْشِينَ ، وَاسْتَقْصَرَ الْمُعْتَصِمُ أَمْرَ عُجَيْفٍ وَأَفْعَالَهُ ، وَاسْتَبَانَ ذَلِكَ لِعُجَيْفٍ ، فَوَبَّخَ عُجَيْفَ الْعَبَّاسَ عَلَى مَا تَقَدَّمَ مِنْ فِعْلِهِ عِنْدَ وَفَاةِ الْمَأْمُونِ حِينَ بَايَعَ أَبَا إِسْحَاقَ وَعَلَى تَفْرِيطِهِ فِيمَا فَعَلَ ، وَشَجَّعَهُ عَلَى أَنْ يَتَلَفَّى مَا كَانَ مِنْهُ .

١٢٥٧/٣

فَقَبِلَ الْعَبَّاسَ ذَلِكَ ، وَدَسَّ رَجُلًا يُقَالُ لَهُ الْحَارِثُ السَّمُرْقَنْدِيُّ ، قِرَابَةَ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ الْوَضَّاحِ - وَكَانَ الْعَبَّاسُ يَأْنَسُ بِهِ ، وَكَانَ الْحَارِثُ رَجُلًا أَدْبِيًّا لَهُ عَقْلٌ وَمُدَارَاةٌ - فَصَيَّرَهُ الْعَبَّاسُ رَسُولَهُ وَسَفِيرَهُ إِلَى الْقَوَادِ ؛ فَكَانَ يَدُورُ فِي الْعَسْكَرِ ^(١) حَتَّى تَأَلَّفَ لَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْقَوَادِ ، وَبَايَعُوهُ وَبَايَعَهُ مِنْهُمْ خَوَاصٌّ ، وَسَمَّى لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْ قَوَادِ الْمُعْتَصِمِ رَجُلًا مِنْ ثِقَاتِ أَصْحَابِهِ مِمَّنْ بَايَعَهُ ، وَوَكَلَهُ بِذَلِكَ ، وَقَالَ : إِذَا أَمَرْنَا بِذَلِكَ ؛ فليُشَبَّ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ عَلَى مَنْ ضَمَّنَاهُ أَنْ يَقْتُلَهُ ، فَضَمَّنُوا لَهُ ذَلِكَ ، فَكَانَ يَقُولُ لِلرَّجُلِ مِمَّنْ بَايَعَهُ : عَلَيْكَ يَا فُلَانُ أَنْ تَقْتُلَ فُلَانًا ، فيقول : نعم ، فوكل مَن بَايَعَهُ مِنْ خَاصَّةِ الْمُعْتَصِمِ بِالْمُعْتَصِمِ وَمِنْ خَاصَّةِ الْأَفْشِينَ بِالْأَفْشِينَ ، وَمِنْ خَاصَّةِ أَشْنَسَ بِأَشْنَسَ ؛ مِمَّنْ بَايَعَهُ مِنْ

الأتراك ، فضمنوا ذلك جميعاً . فلما أرادوا أن يدخلوا الدرب وهم يريدون أنقرة وعمورية ، ودخل الأفسين من ناحية منبسطية ، أشار عجيف على العباس أن يثب على المعتصم في الدرب وهو في قلة من الناس ، وقد تقطعت عنه العساكر ، فيقتله ويرجع إلى بغداد ؛ فكان الناس يفرحون بانصرافهم من الغزو ، فأبى العباس عليه ، وقال : لا أفسد هذه الغزاة ؛ حتى دخلوا بلاد الروم ، وافتتحوا عمورية ، فقال عجيف للعباس : يا ناعم ، كم تنام ! لقد فتحت عمورية ، والرجل ممكن ، دسّ قوماً ينتبهون هذا الخرتي ، فإنه إذا بلغه ذلك ركب بسرعة ، فتأمر بقتله هناك ، فأبى عليه العباس ، وقال : أنتظر حتى يصير إلى الدرب ، فيخلو كما خلا في البدأة ؛ فهو أمكن منه هاهنا . وكان عجيف قد أمر من ينتهب المتاع ، فانتهب بعض الخرتي في عسكر إيتاخ .

١٢٥٨/٣

فركب المعتصم وجاء ركضاً ، فسكن الناس ، ولم يطلق العباس أحداً من أولئك الرجال الذين كان واعدهم ، فلم يحدثوا شيئاً ، وكرهوا أن يفعلوا شيئاً بغير أمره .

وكان عمرو الفرغاني قد بلغه الخبر ذلك اليوم ؛ ولعمرو الفرغاني قرابة ، غلام أمرد في خاصة المعتصم ، فجاء الغلام إلى ولد عمرو يشرب عندهم تلك في الليلة ، فأخبرهم أن أمير المؤمنين ركب مستعجلاً ؛ وأنه كان يعدو بين يديه ، وقال : إن أمير المؤمنين قد غضب اليوم ، فأمرني أن أسلّ سني ، وقال : لا يستقبلك أحد إلا ضربته ، فسمع عمرو ذلك من الغلام ، فأشفق عليه أن يصاب ، فقال له : يا بني ، أنت أحق ، أقل من الكينونة عند أمير المؤمنين بالليل ، والزم خيمتك ؛ فإن سمعت صيحة مثل هذه الصيحة ، أو شغباً أو شيئاً فلا تبرح من خيمتك ؛ فإنك غلام غر ؛ لست تعرف بعد العساكر .
فعرف الغلام مقالة عمرو .

وارتحل المعتصم من عمورية يريد الثغر ، ووجه الأفسين ابن الأقطع في طريق خلاف طريق المعنم ، وأمره أن يغير على موضع سماه له ، وأن يوافيه في بعض الطريق ؛ فضى ابن الأقطع ، وتوجه المعتصم يريد الثغر ، فسار حتى صار إلى موضع أقام فيه ليُريح ويستريح ، وليسلك الناس من المضيق الذي

١٢٥٩/٣

بين أيديهم . ووافى ابن الأقطع عسكر الأفشين بما أصاب من الغنائم ؛ وكان عسكر المعتصم على حدة وعسكر الأفشين على حدة ، بين كل عسكر قدر ميلين أو أكثر ، واعتلّ أشناس فركب المعتصم صلاة الغداة يعوده ؛ فجاء إلى مضر به فعاده ؛ ولم يكن الأفشين لحقه بعد .

ثم خرج المعتصم منصرفاً ، فتلقيه الأفشين في الطريق ، فقال له المعتصم : تريد أبا جعفر . وكان عمرو الفرغاني وأحمد بن الخليل عند منصرف المعتصم من عبادة أشناس توجهها إلى ناحية عسكر الأفشين لينظرا ماجاء به ابن الأقطع من السبى فيشتريا منه ما أعجبهما ، فتوجهها ناحية عسكر الأفشين ولقيهما الأفشين يريد أشناس - فترجلا ، وسلما عليه ، ونظر إليهما حاجب أشناس من بعد ، فدخل الأفشين إلى أشناس ، ثم انصرف ، وتوجهها إلى عسكر الأفشين ، فلم يكن السبى أخرج بعد ، فوقفا ناحية ينتظران أن ينادى على السبى ، فيشتريا منه ؛ ودخل حاجب أشناس على أشناس ، فقال : إن عمراً الفرغاني وأحمد بن الخليل تلقيا الأفشين ؛ وهما يريدان عسكره ، فترجلا وسلما عليه ، وتوجهها إلى عسكره .

١٢٦٠/٣ فدعا أشناس محمد بن سعيد السعدي ، فقال له : اذهب إلى عسكر الأفشين ، فانظر هل ترى هناك عمراً الفرغاني وأحمد بن الخليل ! وانظر عند من نزلا ، وأى شيء قصتهما ؟ فجاء محمد بن سعيد ، فأصابهما واقفين على ظهور دوابهما فقال : ما أوقفكما ها هنا ؟ قالا : وقفنا ننتظر سبى ابن الأقطع يخرج ؛ فنشترى بعضه ، فقال لهما محمد بن سعيد : وكلاً وكياً يشترى لكما ، فقال لا نحب أن نشترى إلا ما نراه ؛ فرجع محمد ، فأخبر أشناس بذلك ، فقال لحاجبه : قل لهؤلاء الزموا عسكركم : فهو خير لكم - يعني عمراً وابن الخليل - ولا تذهبوا ها هنا وما هنا . فذهب الحاجب إليهما ، فأعلمهما ، فاعتمتا لذلك واتفقا على أن يذهبا إلى صاحب خبر العسكر ، فيستغياها من أشناس ؛ فصارا إلى صاحب الخبر ، فقالا : نحن عبید أمير المؤمنين ، يضمنا إلى من شاء ؛ فإن هذا الرجل يستخف بنا ، قد شتمنا وتوعدنا ، ونحن نخاف أن يقدم علينا ، فليضمنا أمير المؤمنين إلى من أحب .

فأنهى صاحب الخبر ذلك إلى المعتصم من يومه؛ واتفق الرّحيل صلاة الغداة؛ وكان إذا ارتحل الناس سارت العساكر على حياها، وسار أشناس والأفشين وجميع القواد في عسكر أمير المؤمنين، ووكّلوا خلفاءهم بالعساكر؛ فيسيرون بها. وكان الأفشين^(١) على الميسرة وأشناس على الميمنة؛ فلما ذهب أشناس إلى المعتصم، قال له: أحسين أدب عمرو الفرغاني وأحمد بن الخليل؛ فإنهما قد حمّقا أنفسهما؛ فجاء أشناس ركضاً إلى معسكره، فسأل عن عمرو وابن الخليل، فأصاب عمراً؛ وكان ابن الخليل قد مضى في الميسرة يبادر الروم، فجاءوه بعمر و الفرغاني؛ وقال: هاتوا سياطاً؛ فكثت طويلاً مجرداً ليس يؤق بالسياط؛ فتقدّم عمه إلى أشناس، فكلمه في عمرو— وكان عمه أعجمياً— وعمرو واقف، فقال: احملوه، فألبسوه قباء طاق، فحملوه على بغل في قبة، وساروا به إلى العسكر، وجاء أحمد بن الخليل وهو يركض، فقال: احبسوا هذا معه؛ فأنزّل عن دابته، وصيّر عديله، ودفعاً إلى محمد بن سعيد السعديّ يحفظهما؛ فكان يضرب لهما مضرباً في فازة وحجرة ومائدة، ويفرش لهما فرشاً وطية، وحوضاً من ماء وأثقالهما وغلما نهما في العسكر؛ لم يحركّ منها شيء؛ فلم يزالا كذلك حتى صارا إلى جبل الصّفصاف.

١٢٦١/٣

وكان أشناس على الساقة، وكان بغا على ساقه عسكر المعتصم، فلما صار بالصفصاف، وسمع الغلام الفرغاني قرابة عمرو بحبس عمرو، ذكر الغلام للمعتصم ما دار بينه وبين عمرو من الكلام في تلك الليلة، مما^(٢) قال له عمرو؛ إذا رأيت شغباً فالزم خيمتك؛ فقال المعتصم لبغا: لا ترحل غداً حتى تجيء أشناس، فتأخذ منه عمراً، وتلحقني به؛ وكان هذا بالصفصاف.

فوقف بغا بأعلامه ينتظر أشناس، وجاء محمد بن سعيد ومعه عمرو وأحمد ابن الخليل، فقال بغا لأشناس: أمرني أمير المؤمنين أن أوافيه بعمر و الساعة، فأنزّل عمرو، وجعل مع أحمد بن الخليل في القبة رجل يعادله، ومضى بغا بعمر و إلى المعتصم، فأرسل أحمد بن الخليل غلاماً من غلماناه إلى عمرو، لينظر ما يصنع به؛ فرجع الغلام فأخبره أنه أدخل على أمير المؤمنين، فكثت ساعة

١٢٦٢/٣

(٢) ف: «ما».

(١) س: «والأفشين».

ثم دُفع إلى إيتاخ ؛ وكان أمير المؤمنين لما دخل ساء له عن الكلام الذي قاله للغلام قرابته ؛ فأنكر وقال : هذا الغلام كان سكران ؛ ولم ينهم ولم أقل شيئاً مما ذكره^(١) ، فأمر به فدفع إلى إيتاخ ، وسار^(٢) المعتصم حتى صار إلى باب^(٣) مضايق البدندون ، وأقام أشناس ثلاثة أيام على مضيق^(٤) البدندون ينتظر أن تتخلص عساكر أمير المؤمنين ؛ لأنه كان على الساقة ، فكتب أحمد بن الخليل إلى أشناس رقة يعلمه أن لأمير المؤمنين عنده نصيحة ، وأشناس مقيم على مضيق البدندون ، فبعث إليه أشناس بأحمد بن الحصيب وأبي سعيد محمد ابن يوسف يسألانه عن النصيحة ؛ فذكر أنه لا يخبر بها إلا أمير المؤمنين ، فرجعا فأخبرا أشناس بذلك ، فقال : أرجعا فاحلقا له : إني حلقت بحياة أمير المؤمنين ؛ إن هو لم يخبرني بهذه النصيحة أن أضربه بالسياط حتى يموت ؛ فرجعا فأخبرا أحمد بن الخليل بذلك .

فأخرج جميع من عنده ، وبقى أحمد بن الحصيب وأبو سعيد فأخبرهما بما ألقى إليه عمرو الفرغاني من أمر العباس ، وشرح لهما جميع ما كان عنده ، وأخبرهما بخبر^(٥) الحارث السمرقندي ، فانصرفا إلى أشناس ، فأخبراه بذلك^(٦) ، فبعث أشناس في طلب الحدادين ، فجاءوا بحدادين من الجند ؛ فدفع إليهما حديداً ، فقال : اعملا لي قيلاً مثل قيد أحمد بن الخليل ، وعبجلا به الساعة ، ففعلا ذلك ؛ فلما كان عنده حبسه ، وكان حاجب^(٧) أشناس يبيت عند أحمد بن الخليل مع محمد بن سعيد السعدي .

فلما كان تلك الليلة عند العتمة ذهب الحاجب إلى خيمة الحارث السمرقندي فأخرجه منها ، وجاء به إلى أشناس فقيده ، وأمر الحاجب أن يحمله إلى أمير المؤمنين ، فحمله الحاجب إليه ، واتفق رحيل أشناس صلاة الغداة ، فجاء أشناس إلى موضع معسكره ، فتلقاه الحارث معه رجل من قبيل المعتصم ، وعليه خلع ، فقال له أشناس : مه ، فقال : القيد الذي كان في رجلي صار في

(١) س : « ذكر » . (٢) س : « صار » . (٣) ف : « رأس » .

(٤) س : « طريق » . (٥) ف : « خبر » . (٦) ف : « ذلك » .

(٧) ف : « صاحب » .

رجل العباس . وسأل المعتصم الحارث حين صار إليه عن أمره ، فأقر أنه كان صاحب خبر العباس ، وأخبره بجميع أمره وجميع من بايع العباس من القواد فأطلق المعتصم الحارث وخلع عليه ، ولم يصدق على أولئك القواد لكثرتهم وكثرة من سمي منهم .

وتحير المعتصم في أمر العباس ، فدعا به حين خرج إلى الدرب فأطلقه ومناه ، وأوهمه أنه قد صفح عنه ، وتغدى معه ، وصرفه إلى مضره ، ثم دعاه بالليل ، فنادمه على النبيذ ، وسقاه حتى أسكره ؛ واستحلفه ألا يكتبه من أمره شيئاً ، فشرح له قصته ، وسمى له جميع من كان دب في أمره ، وكيف كان السبب في ذلك في كل واحد منهم ، فكتبه ^(١) المعتصم وحفظه ، ثم دعا الحارث السمرقندي بعد ذلك ، فسأله عن الأسباب ، فقص عليه مثل ما قص عليه العباس ، ثم أمر بعد ذلك بتقييد العباس ، ثم قال للحارث : قد رضى عليك أن تكذب ؛ فأجد السبيل إلى سفلك دمك فلم تفعل ، فقد أفلت ، فقال له : يأمر المؤمنين ، لست بصاحب كذب ^(٢) .

١٢٦٤/٣

ثم دفع العباس إلى الأفشين ، ثم تتبع المعتصم أولئك القواد ، فأخذوا جميعاً ، فأمر أن يحمل أحمد بن الخليل على بغل يكاف بلا وطاء ، وي طرح في الشمس إذا نزل ، وي طعم في كل يوم رغيفاً واحداً ، وأخذ عجيف بن عتسبة فيمن أخذ من القواد ، فدفع من سائر القواد إلى إيتاخ ، ودفع ابن الخليل إلى أشناس ، فكان عجيف وأصحابه يحملون في الطريق على بغال بأكف بلا وطاء ، وأخذ الشاه بن سهل - وهو الرأس ابن الرأس من أهل قرية من خراسان يقال لها سجستان - فدعا به المعتصم والعباس بين يديه ، فقال له : يا ابن الزانية ، أحسنت إليك فلم تشكر ! فقال له الشاه بن سهل : ابن الزانية هذا الذي بين يديك - يعنى العباس - لو تركنى هذا كنت أنت الساعة لا تقدر أن تقعد في هذا المجلس وتقول لى : يا ابن الفاعلة ؟ فأمر به المعتصم ، فضربت عنقه ؛ وهو أول من قتل من القواد ومعه صحبه ، ودفع

(٢) س : « الكذب » .

(١) س : « وكتبه » .

عُجِيف إلى إيتاخ فعَلَّق عليه حديداً^(١) كثيراً وحمله على بغل في محمل ١٢٦٥/٣
بلا وطاء .

وأما العباس فكان في يدي الأفشين ؛ فلما نزل المعتصم مَسْبِج - وكان
العباس جائعاً - سأل الطعام ، فقُدِّمَ إليه طعام كثير ؛ فأكل فلماً طلب
الماء مَسْبِج وأدرج في مَسْبِج ، فمات بمَسْبِج ، وصلى عليه بعض إخوته .

* * *

وأما عمرو الفَرَغَانِي ، فإنه لما نزل المعتصم بنصيبين في بستان ، دعا صاحب
البستان ، فقال له : احضر بئراً في موضع أوماً إليه بقدر قامة ، فبدأ صاحب
البستان فحفرها^(٢) ، ثم دعا بعمرو والمعتصم جالساً في البستان ، قد شرب
أقداحاً من نبيذ ؛ فلم يكلمه المعتصم ، ولم يتكلم عمرو حتى مثل بين يديه ،
فقال : جرِّدوه ، فجرِّد ، وضرب بالسياط ضربة الأتراك ، والبئر تُحفر ؛ حتى
إذا فُرِّغ من حفرها قال صاحب البستان : قد حفرتها ، فأمر المعتصم عند ذلك
فصُرب وجه عمرو وجسده بالحشب ؛ فلم يزل يُضرب حتى سقط ، ثم قال :
جرِّروه إلى البئر فاطرحوه فيها ، فلم يتكلم عمرو ولم ينطق يومه ذلك ، حتى
مات فطرح في البئر ، وطُمِّت عليه .

وأما عُجِيف بن عنبسة ؛ فلما صار بباء-يَسْنَانَا ، فوق بلد قليل ، مات
في المحمل ، فطُرح عند صاحب^(٣) المسلحة ، وأمر أن يُدفن فيها ، فجاء به
إلى جانب حائط خرب فطرحه عليه فقبر هناك .

وذكر عن علي بن حسن الرِيدَانِي أنه قال : كان عُجِيف في يد محمد
ابن إبراهيم بن مُصعب ، فسأله المعتصم عنه ؛ فقال له : يا محمد ، لم يمست
عُجِيف ؟ قال : يا سيدي اليوم يموت ، ثم أتى محمد مضرته ، فقال لعجيف
يا أبا صالح ، أي شيء تشتهي ؟ قال أسفيدباج وحنسوى فالوذج ، فأمر
أن يعمل له من كل طعام ؛ فأكل وطلب الماء فسمع ؛ فلم يزل يطلب وهو يسوق
حتى مات ، فدفن بباء-يَسْنَانَا .

(١) ف : « معلق عليه حديد كثير » . (٢) ف : « فحفر » .

(٣) س : « باب المسلحة » .

قال : وأما التركيّ الذي كان ضمن للعباس قتل أشناس متى ما أمره العباس - وكان كريماً على أشناس يناديه ولا يحجب عنه في ليل ولا نهار - فإنه أمر بحبسه ، فحبسه أشناس قبله في بيت ، وطين عليه الباب ، وكان يلقي إليه في كل يوم رغيفاً وكوز ماء ؛ فأثاه ابنه في بعض أيامه ، فكلمه من وراء الحائط ، فقال له : يا بني ، لو كنت تقدر لي على سكين كنت أقدر أن أتخلص من موضعي هذا ؛ فلم يزل ابنه يتلطف في ذلك حتى أوصل إليه سكيناً ، فقتل به نفسه .

وأما السندی بن بختاشه ، فأمر المعتصم أن يوهب لأبيه بختاشه - لأن بختاشه لم يكن يتلطخ بشيء من أمر العباس - فقال المعتصم : لا يُفجع هذا الشيخ بابنه ؛ فأمر بتخليه سبيله .

وأما أحمد بن الخليل ؛ فإنه دفعه أشناس إلى محمد بن سعيد السعدي ، فحضر له بئراً في الجزيرة بسامراً ، فسأل عنه المعتصم يوماً من الأيام ، فقال لأشناس : ما فعل أحمد بن الخليل ؟ فقال له أشناس : هو عند محمد بن سعيد السعدي ، قد حضر له بئراً وأطبق عليه ، وفتح له فيها كوة ليرى إليه بالخيز والماء . فقال المعتصم : هذا أحسبه قد سمن على هذه الحال ؛ فأخبر أشناس محمد بن سعيد بذلك ؛ فأمر محمد بن سعيد أن يسقي الماء ، ويصب عليه في البئر حتى يموت ؛ ويمتلئ البئر ؛ فلم يزل يصب عليه الماء ؛ والرمل ينشف الماء ؛ فلم يغرق ولم يمتلئ البئر ؛ فأمر أشناس بدفعه إلى غطريف الخجندی ، فدفع إليه ؛ فكث عنده أياماً ، ثم مات فدُفن .

١٢٦٧/٣

وأما هرثمة بن النضر الخُتلي ، فكان والياً على المراغة ؛ وكان في عداد من سماه العباس أنه من أصحابه ؛ فكتب في حمله في الحديد ، فتكلم فيه الأفشين ، واستوهبه من المعتصم ، فوهبه له ، فكتب الأفشين كتاباً إلى هرثمة ابن النضر يعلمه أن أمير المؤمنين قد وهبه له ، وأنه قد ولاه البلد الذي يصل إليه الكتاب فيه ، فورد به الدينور عند العشاء مقيداً ، فطرح في الخان ، وهو موثق في الحديد ، فوافاه الكتاب في جنح الليل ، فأصبح وهو والي الدينور .

وقُتِلَ باقي القواد ومن لم يُحفظ اسمه من الأتراك والفراغنة وغيرهم، قُتِلوا جميعاً .

وورد المعتصم سامراً سالمًا بأحسن حال ، فسُمِّيَ العباس : اللعين يومئذ ؛ ودفع ولد سندُس من ولد المأمون إلى إيتاخ ، فحبسوا في سرداب من داره ثم ماتوا بعد .

وجرح في هذه السنة في شوال إسحاقُ بن إبراهيم ؛ جرحه خادم له . ١٢٦٨/٣

* * *

وحجَّ بالناس فيها محمد بن داود .

ثم دخلت سنة أربع وعشرين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

* * *

[ذكر الخبر عن مخالفة مازيار بطبرستان]

فما كان فيها من ذلك إظهار مآزيار بن قارن بن ونداهر مزم بطبرستان الخلف على المعتصم ، ومحاربتة أهل السفح والأمصار منها .

* ذكر الخبر عن سبب إظهاره الخلف على المعتصم

وفعله ما فعل من الوثوب بأهل السفح :

ذكر أن السبب في ذلك ، كان أن مآزيار بن قارن كان منافراً لآل طاهر ، لا يحمل إليهم الخراج ؛ وكان المعتصم يكتب إليه يأمره بحمله إلى عبد الله بن طاهر ، فيقول : لا أحمله إليه ؛ ولكني أحمله إلى أمير المؤمنين ؛ فكان المعتصم إذا حمل المازيار إليه الخراج ، يأمر : إذا بلغ المال همدان رجلاً من قبيلة أن يستوفيه ويسلمه إلى صاحب عبد الله بن طاهر ليردّه إلى خراسان ؛ فكانت هذه حاله في السنين كلها . ونافر آل طاهر حتى تفاقم الأمر بينهم ^(١) .

وكان الأفشين يسمع من المعتصم أحياناً كلاماً يدل على أنه يريد عزل آل طاهر عن خراسان ؛ فلما ظفر الأفشين ببابك ، ونزل من المعتصم المنزلة التي لم يتقدمه فيها أحد ، طمع في ولاية خراسان ، وبلغته منافرة مازيار آل طاهر ، فرجا أن يكون ذلك سبباً لعزل عبد الله بن طاهر ، فسد الأفشين الكتب إلى المازيار يستميله بالدّهقنة ، ويعلمه ما هو عليه من المودة له ، وأنه قد وعد ولاية خراسان ؛ فدعا ذلك المازيار إلى ترك حمل خراجه إلى عبد الله ابن طاهر ، وواتر عبد الله بن طاهر الكتب فيه إلى المعتصم ؛ حتى أوحش

١٢٦٩/٣

المعتصم منه وأغضبه عليه ، وحمل ذلك المازيار إلى أن وثب وخالف ، ومنع الخراج ، وضبط جبال طبرستان وأطرافه .

وكان ذلك مما يسرّ الأفشين ويطمعه في الولاية ؛ فكتب المعتصم إلى عبد الله بن طاهر يأمره بمحاربة مازيار ، وكتب الأفشين إلى المازيار يأمره بمحاربة عبد الله بن طاهر ، ويُعلمه أنه يقوم له عند المعتصم بما يحب ، وكتبه المازيار أيضاً ؛ فلا يشكّ الأفشين أن المازيار سيوافق عبد الله بن طاهر ويقاومه ، حتى يحتاج المعتصم إلى أن يوجهه وغيره إليه .

فذكر عن محمد بن حفص الثقفي الطبري أن المازيار لما عزم على الخلاف ، دعا الناس إلى البيعة ، فبايعوه كثراً ، وأخذ منهم الرهائن ، فحبسهم في بُرج الأصبهني ، وأمر أكرّة الضياع بالوثوب بأرباب الضياع وانتهاب أموالهم ؛ وكان المازيار يكتب بابل ، ويحرضه ويعرض عليه النصرة . فلما فرغ المعتصم من أمر بابل ، أشاع الناس أن أمير المؤمنين يريد المسير إلى قنّ ماسين ، ويوجه الأفشين إلى الري لمحاربة مازيار ؛ فلما سمع المازيار بإرجاف الناس بذلك ، أمر أن يمسح البلد ، خلاً من قاطع على ضياعه بزيادة العشرة ثلاثة ، ومن لم يقاطع رجع عليه ، فحسب ما عليه من الفاضل . ولم يحسب له النقصان .

١٢٧٠/٣

ثم أنشأ كتاباً إلى عامله على الخراج ، وكان عامله عليه رجلاً يقال له شاذان بن الفضل ، نسخته :

بسم الله الرحمن الرحيم ؛ إن الأخبار تواترت علينا ، وصححت عندنا بما يرجف به جهنم أهل خراسان وطبرستان فينا ، ويولدون علينا من الأخبار ويحملون عليه رهوسهم ؛ من التعصب لدولتنا^(١) والطعن في تدبيرنا ، والمراسلة لأعدائنا وتوقع الفتن ، وانتظار الدوائر فينا ، جاحدين للنعم مستقلّين للأمن والدعة والرفاهية والسعة التي آثرهم الله بها ، فما يردّ الرئى قائد ولا مشرق ولا مغرب^(٢) ، ولا يأتينا رسول صغير ولا كبير إلا قالوا كيت وكيت ، ومدوا أعناقهم نحوه ،

(١) س : « بدولتنا » . (٢) كذا في ا ، وفي ط : « ولا مشرف » ، والوجه ما أثبتته من ا .

ونخاضوا فيما قد كذب الله أحدوثتهم ، ونحسب [أمانهم] ^(١) فيه مرة بعد مرة ،
فلاتنهاهم الأولى عن الآخرة ، ولا يجرهم عن ذلك تقيّة ولا خشية ، كل ذلك نغضى
عليه ، ونتجرّع مكرهه ، استبقاءً على كافتهم ، وطلباً للصلاح والسلامة
لهم إلحاحاً ؛ فلا يزيدهم استبقاؤنا إلاّ إلحاحاً ، ولا كفنا عن تأديبهم إلاّ اغراء ؛ إن
أخبرنا عنهم افتتاح الخراج نظراً لهم ورفقاً بهم قالوا : معزول ، وإن بادرنا به
قالوا : لحادث أمر ؛ لا يزدجرون عن ذلك بالشدّة إن أغلظنا ، ولا برفق إن
أنعمنا ؛ والله حسبنا وهو ولينا ؛ عليه نتوكل وإليه ننيب . وقد أمرنا بالكتاب إلى
بندار أمّل والرؤيان في استغلاق الخراج في عملهما ، وأجلّناهما في ذلك إلى
سكّخ تيرماه ؛ فاعلم ذلك ، وجرّد جبايتك ، واستخرج ما على أهل ناحيتك
كمثلاً ، ولا يمتصّن عنك تيرماه ، ولك درهم باق ؛ فإنك إن خالفت ذلك إلى
غيره لم يكن جزاؤك عندنا إلاّ الصلب ؛ فانظر لنفسك ، وحام عن مهجتك ،
وشمرّ في أمرك ، وتابع كتابك إلى العباس . وإياك والتغريب ^(٢) ؛ واكتب بما يحدث
منك من الانكماش والتشمير ؛ فإننا قد رجونا أن يكون في ذلك مشغلة لهم عن
الأراجيف ، ومانع عن التسوييف ؛ فقد أشاعوا في هذه الأيام أن أمير المؤمنين أكرمه
الله صائراً إلى قرّماسين ، وموجّه الأفسين إلى الرّمي . ولعمري لئن فعل أيده الله
ذلك ؛ إنه لمحقاً يسرنا الله به ، ويؤنسنا بجواره ، ويبسط الأمل فيما ^(٣) قد عدوّنا
من فوائده وإفضاله ، ويكتب أعداءه وأعداءنا ؛ ولن يهمل أكرمه الله أموره ،
ويرفض ثغوره ، والتصرف في نواحي ملكه ؛ لأراجيف مرجف بعماله ، وقول
قائل في خاصته ؛ فإنه لا يسرّب أكرمه الله جنده إذا سرّب ، ولا يندب قواده
إذا ندب ؛ إلاّ إلى المخالف . فاقرأ كتابنا هذا على من بحضرتك من أهل
الخراج ؛ ليبلغ شاهدهم غائبهم ؛ وعنّف عليهم في استخراجهم ، ومنهم هم
بكسرهم . فليسدّ بذلك صفحته ؛ لينزل الله به ما أنزل بأمثاله ؛ فإنّ لهم أسوة في
الوظائف وغيرها بأهل جرجان ^(٤) والرّمي وما والاها ؛ فإنما خفف الخلفاء عنهم
خراجهم ، ورفعت الرفائع عنهم للحاجة التي كانت إليهم في محاربة أهل

١٢٧١/٣

١٢٧٢/٣

(٢) ط : « والتعذير » ، وما أثبتته من ا .

(١) من ا .

(٣) ف : « من أهل » .

(٤) ط : « بما » .

الجبال ومغازي^(١) اللديلم الضلّال ؛ وقد كفى الله أمير المؤمنين أعزّه الله ذلك كله ، وجعل أهل الجبال والديلم جنداً وأعواناً ، والله المحمود .

قال : فلما ورد كتاب المازيار على شاذان بن الفضل عامله على الخراج ، أخذ الناس بالخراج ، فجبى جميع الخراج في شهرين ، وكان يُجبى في اثني عشر شهراً ، في كلّ أربعة أشهر الثلث ؛ وإن رجلاً يقال له عليّ بن يزيد العطار ؛ وهو ممن أخذ منه رهينة ، هرب وخرج من عمل المازيار ، فأخبر أبو صالح سرخاستان^(٢) بذلك ؛ وكان خليفة المازيار على سارية ، فجمع وجوه أهل مدينة سارية ، وأقبل يوبّخهم ، ويقول : كيف يطمئنّ الملك إليكم ! أم كيف يثق بكم ! وهذا عليّ بن يزيد ممن قد حلف وباع ، وأعطى الرهينة ثم نكث وخرج ، وترك رهينته ؛ فأنتم لاتفون بيمين ، ولا تكروهون الخلف والحشّ ، فكيف يثق بكم الملك ، أم كيف يرجع لكم^(٣) إلى ما تحبون ! فقال بعضهم : نقتل الرهينة حتى لا يعود غيره إلى الهرب ، فقال لهم : أتفعلون ذلك ؟ قالوا : نعم ؛ فكتب إلى صاحب الرهائن ، فأمره أن يوجهه بالحسن بن عليّ بن يزيد وهو رهينة أبيه ؛ فلما صاروا به إلى سارية ندم الناس على ما قالوا لأبي صالح ، وجعلوا يرجعون على الذي أشار بقتله بالتعنيف . ثم جمعهم سرخاستان ، وقد أحضر الرهينة ، فقال لهم : إنكم قد ضمنتم شيئاً ؛ وهذا الرهينة فاقتلوه ، فقال له عبد الكريم بن عبد الرحمن الكاتب : أصلحك الله ! إنك أجلت من خرج من هذا البلد شهرين ، وهذا الرهينة قبلك ؛ نسألك أن تؤجله شهرين ، فإن رجع أبوه وإلا أمضيت فيه رأيك .

قال : فغضب على القوم ، ودعماً بصاحب حرّسه - وكان يقال له رستم ابن بارويه - فأمره بصلب الغلام . وإن الغلام سأله أن يأذن له أن يصلّي ركعتين ، فأذن له ، فطوّل في صلاته وهو يرعد ، وقد مدّ له جذع ، فجدبوا الغلام من صلاته ، ومدّوه فوق الجذع ، وشدّوا حلقة معه حتى اختنق ، وتوفّي فوقه ، وأمر سرخاستان أهل مدينة سارية أن يخرجوا إلى أمّس ، وتقدّم

(١) ط : « ولغازي » . (٢) ا : « شرحاسيان » . (٣) ف : « إليكم ولكم » .

إلى أصحاب المسالح في إحضار أهل الخنادق من الأبناء والعرب ، فأحضروا
ومضى مع أهل سارية إلى أمّمل ، وقال لهم : إننى أريد أن أشهّدكم على أهل
أمّمل ، وأشهّد أهل أمّمل عليكم ، وأردّ ضياعكم وأموالكم ؛ فإن لزمت الطاعة
والمناصحة زدناكم من عندنا ضعف ما كنا أخذنا منكم . فلما وافوا أمّمل
جمعهم بقصر الخليل بن ونداسنجان ، وصيّر أهل سارية ناحية عن غيرهم
ووكّل بهم اللوزجان ، وكتب أسماء جميع أهل أمّمل حتى لم يخف منهم
أحد عليه ، ثم عرضهم بعد ذلك على الأسماء حتى اجتمعوا ؛ ولم يتخلف منهم
أحد ، وأحدق الرجال في السلاح بهم ، وصفّوا جميعاً ، ووكّل بكل واحد
منهم رجلين بالسلاح ، وأمر الموكل بهم أن يحمل رأس كل من كاع عن
المشى ، وساقهم مكتفين حتى وافى بهم جبلا يقال له هرْمُز داباذ ، على ثمانية
فراسخ من أمّمل وثمانية فراسخ من مدينة سارية ، وكتب لهم بالحديد ، وحبسهم .
وبلغت عدّتهم عشرين ألفاً ، وذلك في سنة خمس وعشرين ومائتين
فما ذكر عن محمد بن حفص .

١٢٧٤/٣

* * *

فأما غيره من أهل الأخبار وجماعة ممن أدرك ذلك فإنهم قالوا : كان ذلك
في سنة أربع وعشرين ومائتين ؛ وهذا القول عندى أولى بالصواب ، وذلك أن
مقتل مازيار كان في سنة خمس وعشرين ومائتين وكان فعله ما فعل بأهل
طبرستان قبل ذلك بسنة .

* * *

رجع الحديث إلى الخبر عن قصة مازيار وفعله بأهل أمّمل على ما ذكر عن
محمد بن حفص . قال : وكتب إلى الدرّى ليفعل ذلك بوجوه العرب والأبناء
ممن كان معه بمرّو ، وكتب لهم بالحديد ، وحبسهم ، ووكّل بهم الرجال في
حبسهم ؛ فلما تمكن المازيار ، واستوى له أمره وأمر القوم ، جمع أصحابه ،
وأمر سرخاستان بتخريب سور مدينة أمّمل ؛ فخرّبه بالطبول والمزامير ، ثم
سار إلى مدينة سارية ؛ ففعل بها مثل ذلك .

١٢٧٥/٣

ثم وجه مازيار أخاه فوهيسار إلى مدينة طميس - وهى على حدّ جرجان
من عمل طبرستان - فخرّب سورها ومدينتها ، وأباح أهلها ، فهرب منهم من

هرب ، وبئلى مَنْ بُلِي . ثم توجه بعد ذلك إلى طميس سرخاستان ، وانصرف عنها قوهيار ، فلحق بأخيه المازيار ، فعمل سرخاستان سوراً من طميس إلى البحر ، ومدّه في البحر مقدار ثلاثة أميال . وكانت الأكَاسرة بنته بينها وبين الترك ؛ لأن الترك كانت تُغِير على أهل طبرستان في أيامها ، ونزل معسكراً بطميس سرخاستان وصيّر حولها خندقاً وثيقاً وأبراجاً للحرس ، وصيّر عليها باباً وثيقاً ؛ ووكل به الرجال الثقات ؛ ففرغ أهل جرجان ، وخافوا على أموالهم ومدينتهم ؛ فهرب منها نفر إلى نيسابور ، وانتهى الخبر إلى عبد الله بن طاهر وإلى المعتصم ؛ فوجه إليه عبد الله بن طاهر عمّه الحسن بن الحسين بن مُصعب ، وضم إليه جيشاً كثيفاً يحفظ جرجان ، وأمره أن يعسكر على الخندق ؛ فنزل الحسن بن الحسين معسكراً على الخندق الذى عمله سرخستان ، وصار بين العسكرين عرض الخندق ، ووجه أيضاً عبد الله بن طاهر حيان بن جبلة في أربعة آلاف إلى قوميس معسكراً على حدّ جبال شروين ، ووجه المعتصم من قبيله محمد بن إبراهيم بن مصعب أخا إسحاق بن إبراهيم في جمع كثيف ، وضم إليه الحسن بن قارن الطبرى القائد ومَنْ كان بالباب من الطبرية ، ووجه منصور بن الحسن هار صاحب دنباوند إلى مدينة الرى ليدخل طبرستان من ناحية الرى ، ووجه أبا الساج إلى اللارز ودنباوند ؛ فلما أحذقت الخيل بالمازيار من كل جانب بعث عند ذلك إبراهيم بن مهران صاحب شرطته وعلى بن ربن الكاتب النصرانى ، ومعهما خليفة صاحب الحرس إلى أهل المدن المحتسين عنده ؛ أن الخيل قد زحفت إلى من كل جانب ؛ وإنما حبستكم ليعث إلى هذا الرجل فيكم - يعنى المعتصم - فلم يفعل ؛ وقد بلغنى أن الحجّاج ابن يوسف غضب على صاحب السند في امرأة أسرت من المسلمين ، وأدخلت إلى بلاد السند حتى غزا السند ، وأنفق بيوت الأموال حتى استنفذ المرأة وردّها إلى مدينتها ؛ وهذا الرجل لا يكثر بعشرين ألفاً ، ولا يبعث إلى يسأل فيكم ؛ وإنى لا أقدم على حربيه ؛ وأنتم ورأى ، فأدرا إلى خراج سنتين ، وأخلتى سبيلكم ؛ ومن كان منكم شاباً قوياً قدمته للقتال ؛ فمن وفقى لى منكم رددت عليه ماله ، ومَنْ لم يف أكون قد أخذت ديبته ، ومن كان شيخاً أضعيفاً صيرته من الحفظة والبوابين .

١٢٧٦/٣

١٢٧٧/٣

فقال رجل يقال له موسى بن هرمز الزاهد - كان يقال إنه لم يشرب الماء منذ عشرين سنة - أنا أودى إليك خراج سنتين ، وأقوم به ، فقال خليفة صاحب الحرس لأحمد بن الصُّقَيْير : لِمَ لا تتكلم ، وقد كنتَ أحظى القوم عند الأصهبذ ؛ وقد كنتَ أراك تتغذّي معه ، وتكفى على وسادته ! وهذا شيء لم يفعله الملك بأحد غيرك ؛ فأنت أولى بالقيام بهذا الأمر من موسى ، قال أحمد : إن موسى لا يقدر على القيام بجباية درهم واحد ؛ وإنما أجايبكم بجهل وبما هو عليه وعلى الناس أجمع ؛ ولو علم صاحبكم أن عندنا درهماً واحداً لم يجبنا ؛ وإنما حبسنا بعد ما استنظف كل ما عندنا من الأموال والذخائر ؛ فإن أراد الضياع بهذا المال أعطيناه . فقال له علي بن ربّس الكاتب : الضياع للملك لا لكم ، فقال له إبراهيم بن مهران : أسألك بالله يا أبا محمد ، لما سكتَ عن هذا الكلام ! فقال له أحمد : لم أزل ساكناً حتى كلمني هذا بما قد سمعت .

ثم انصرفت الرسل على ضمان موسى الزاهد ، وأعلموا المازيار ضمانه ، وانضم إلى موسى الزاهد قومٌ من السعاة ، فقالوا : فلان يحتمل عشرة آلاف ، وفلان يحتمل عشرين ألفاً وأقل وأكثر ، وجعلوا يستأكلون الناس أهل الخراج وغيرهم ؛ فلما مضى لذلك أيام ، ردّ مازيار الرُّسل مقتضياً المال ، ومتنجزاً ما كان من ضمان موسى الزاهد ؛ فلم يبرّ لذلك أثراً^(١) ولا تحقيقاً ، وتحقق قول أحمد ، وألزمه الذنّب . وعلم المازيار^(٢) أن ليس عند القوم ما يؤدّون ؛ وإنما أراد أن يلقى الشرّ بين أصحاب الخراج ؛ ومن لا خراج عليه من التجار والصناع .

١٢٧٨/٣

قال : ثم إن سرخاستان كان معه ممّن اختار من أبناء القواد وغيرهم من أهل آمل فتيانٌ لهم جليد وشجاعة ، فجمع منهم في داره مائتين وستين فتى ممّن يخاف ناحيته ، وأظهر أنه يريد جمعهم للمناظرة ، وبعث إلى الأكرة المختارين من الدهاقين ، فقال لهم : إن الأبناء هواهم مع العرب والمسودة ؛ ولست آمنُ غدرهم ومكرهم ؛ وقد جمعت أهل الظنّة ممن أخاف ناحيته ، فاقتلوهم لتأمّنوا ، ولا يكون في عسكركم ممن يخالف هواه هواكم . ثم أمر بكتفهم

(٢) ف : « وأعلم المازيار . »

(١) كذا في ١ ، س .

ودفعهم إلى الأكرة ليلاً، فدفعوهم إليهم، وصاروا بهم إلى قنّاة هناك، فقتلوهم ورّموا بهم في آبار تلك القنّاة وانصرفوا. فلما تاب إلى الأكرة عقولهم ندموا على فعلهم، وفزعوا من ذلك؛ فلما علم المازيار أن القوم ليس عندهم ما يؤدونه إليه، بعث إلى الأكرة المختارين الذين قتلوا المائتين والستين فتى، فقال لهم: إني قد أبحثكم منازل أرباب الضياع وحُرّمهم - إلا ما كان من جارية جميلة من بناتهم؛ فإنها تصير للملك - وقال لهم: صيروا إلى الحبس فاقتلوا أرباب الضياع جميعهم قبل ذلك، ثم حوزوا بعد ذلك، ما وهبت لكم من المنازل والحرم، فجيئ القوم عن ذلك وخافوا وحذروا فلم يفعلوا ما أمرهم به. قال: وكان الموكلون بالسور من أصحاب سرخاستان يتحدثون ليلاً مع حرس الحسين بن الحسين بن مصعب، وبينهم عرض الخندق؛ حتى استأنس بعضهم ببعض، وتأمروا وحرس سرخاستان بتسليم السور إليهم، فسلموه، ودخل أصحاب الحسن بن الحسين من ذلك الموضع إلى عسكر سرخاستان في غفلة من الحسن بن الحسين ومن سرخاستان؛ فنظر أصحاب الحسن إلى قوم يدخلون من الحائط، فدخلوا معهم؛ فنظر الناس بعضهم إلى بعض، فثاروا. وبلغ الحسن بن الحسين بن مصعب، فجعل يصيح بالقوم ويمنعهم، ويقول: يا قوم؛ إني أخاف عليكم أن تكونوا مثل قوم داوندان، ومضى أصحاب قيس بن زنجويه - وهو من أصحاب الحسن بن الحسين - حتى نصبوا العلم على السور في معسكر سرخاستان، وانتهى الخبر إلى سرخاستان أن العرب قد كسروا السور، ودخلوا بغتة، فلم تكن له همة إلا الهرب؛ وكان سرخاستان في الحمام، فسمع الصياح، فخرج هارباً في غلالة. وقال الحسن بن الحسين حين لم يقدر على رد أصحابه: اللهم إنهم قد عصوني وأطاعوك؛ اللهم فاحفظهم^(١) وانصرهم، ولم يزل أصحاب الحسن يتبعون القوم حتى صاروا إلى الدرب الذي على السور فكسروه، ودخل الناس^(٢) من غير مانع حتى استولوا على جميع ما في العسكر، ومضى قوم في الطلب.

وذكر عن زرارة بن يوسف السجزي أنه قال: مررت في الطلب؛ فبينما

(٢) ف: «دخلوا».

(١) س: «فحفظهم».

أنا كذلك ؛ إذ صرت إلى موضع عن يسرة الطريق ، فوجلت من المرء فيه ، ثم تفحمتُه بالرمح من غير أن أرى (١) أحداً ، وصحتُ : من أنت ؟ وبلك ! فإذا شيخ جسيم قد (٢) صاح «زينهار» - يعنى الأمان - قال : فحملت عليه ، فأخذته ، وشددت كتافه ، فإذا هو شهر يار أخو أبي صالح سرخاستان ، صاحب العسكر ه قال : فدفعته إلى قائدى يعقوب بن منصور ، وحال الليل بيننا وبين الطلب ؛ فرجع الناس إلى المعسكر ، وأتى بشهريار إلى الحسن بن الحسين فضرب عنقه . وأما أبو صالح فمضى حتى صار على خمسة فراسخ من معسكره ؛ وكان عليلاً ؛ فجهدته (٣) العطش والفرع ، فنزل في غيضة يمنية الطريق إلى سفح جبل ، وشدت دابته واستلقى ، فبصر به غلام له ورجل من أصحابه يقال له جعفر بن وند آميد ؛ فنظر إليه نائماً ، فقال سرخاستان : يا جعفر ؛ شربة ماء ، فقد جهدنى العطش ؛ قال : فقلت : ليس معى إثناء أعرف به من هذا الموضع ؛ فقال سرخاستان : خذ رأس جعبتى فاستقنى به ؛ قال جعفر : وملتُ إلى عداد من أصحابى ، فقلت لهم : هذا الشيطان قد أهلكنا فلم لا نتقرب (٤) به إلى السلطان ؛ ونأخذ لأنفسنا الأمان ! فقالوا لجعفر : كيف لنا به ؟ قال : فوقفهم عليه ، وقال لهم : أعينونى ساعة ، وأنا أثاروه ، فأخذ جعفر خشبة عظيمة وسرخاستان مستلقى ، فألقى نفسه عليه ، وملكوه وشدوه كتافاً مع الخشبة ، فقال لهم أبو صالح : خذوا منى مائة ألف درهم واتركونى ؛ فإن العرب لا تعطىكم شيئاً ، قالوا له : أحضرها ، قال : هاتوا ميزاناً ، قالوا : ومن أين هنا ميزان ؟ قال : فمن أين هنا ما أعطيكم ! ولكن صبروا معى إلى المنزل ، وأنا أعطيكم العهود والمواثيق أننى أفى لكم بذلك ، وأوفر عليكم ، فصاروا به إلى الحسن بن الحسين ، فاستقبلتهم خيل للحسن بن الحسين ، فضربوا رؤوسهم ، وأخذوا سرخاستان منهم ، فهمتهم أنفسهم ، ومضى أصحاب الحسن بأبي صالح إلى الحسن ؛ فلما وقفوه بين يديه ، دعا الحسن قواد طبرستان ؛ مثل محمد بن المغيرة بن شعبة الأزدى وعبد الله بن محمد القُطُطُطى الضبى والفتح بن قراط وغيرهم ؛ فسألهم : هذا سرخاستان ؟ قالوا : نعم ، فقال لمحمد

١٢٨١/٣

(٢) ف : « وقد صاح » .

(٤) ف : « ألا نتقرب » .

(١) س : « أرى » .

(٣) ف : « فأجهدته » .

ابن المغيرة ؛ قم فاقتله بابنك وأخيك ، فقام إليه فضربه بالسيف ، وأخذته
السيف فقتل .

* * *

١٢٨٢/٣

ذكر خبر أبي شاس الشاعر

وكان أبو شاس الشاعر ، وهو الغطريف بن حصين بن حنّش فتى
من أهل العراق ، ربّي بخراسان ، أديباً فهيماً ، وكان سرخاستان ألزمه نفسه
يتعلم منه أخلاق العرب ومذاهبها ، فلما نزل بسرخاستان ما نزل به ، وأبو شاس
في معسكره ، ومعه دوابّ وأنقال ، هجم عليه قوم البُخاريّة ؛ من أصحاب
الحسن ؛ فانتهبوا جميع ما كان معه ، وأصابته جراحات ، فبادر أبو شاس
فأخذ جرّة كانت معه ، فوضعها على عاتقه ، وأخذ بيده قدحاً ، وصاح : الماء
للسبيل ؛ حتى أصاب غفلة من القوم ، فهرب من مضربه ، وقد أصابته جراحة ،
فبصر به غلام — وقد كان مرّاً بمضرب عبد الله بن محمد بن حميد القُطُطُطِيّ
الطبري ؛ وكان كاتب الحسن بن الحسين — فعرفوه ، عرفه خدمه ، وعلى
عاتقه الجرّة وهو يسقي الماء ، فأدخلوه خيمتهم ، وأخبروا أصحابهم بمكانه ،
فأدخل عليه ، فحملة وكساه ، وأكرمه غاية الإكرام ، ووصفه للحسن بن
الحسين ، وقال له : قل في الأمير قصيدة ، فقال أبو شاس : والله لقد امتحني
ما في صدري من كتاب الله من الهول ، فكيف أحسن الشعر ! ووجه الحسن
برأس أبي صالح سرخاستان إلى عبد الله بن طاهر ، ولم يزل من معسكره .

* * *

١٢٨٣/٣

وذكر عن محمد بن حفص أن حيّان بن جبيلة مولى عبد الله بن طاهر ،
كان أقبل مع الحسن بن الحسين إلى ناحية طميس ؛ فكتب قارن بن شهر يار ،
ورغبه في الطاعة ، وضمن له أن يملكه على جبال أبيه وجدّه ، وكان قارن
من قواد مازيار وهو ابن أخيه . وكان مازيار صيّرهُ مع أخيه عبد الله بن
قارن ، وضمّ إليهما عدّة من ثقات قواده وقراباته ؛ فلما استأله حيّان ؛ وكان قارن
قد ضمن له أن يسلم له الجبال ، ومدينة سارية إلى حدّ جرجان ، على أن يملكه
على جبال أبيه وجدّه إذا وفي له بالضمان ، وكتب بذلك حيّان إلى عبد الله بن
طاهر ، سجّل له عبد الله بن طاهر بكلّ ما سأل ، وكتب إلى حيّان بأن

يتوقّف ولا يدخل الجبل ولا يُوغِل حتى يكون من قارن ما يُستدلّ به على الوفاء ؛ لكلا يكون منه مكر ؛ فكتب حيّان إلى قارن بذلك ، فدعا قارن بعبدا لله (١) ابن قارن وهو أخو مازيار ، ودعا جميع قوّاده إلى طعامه ؛ فلماً أكلوا ووضعوا سلاحهم واطمأنّوا أحدق بهم أصحابه في السلاح الشاك ، وكتفهم ووجه بهم إلى حيّان بن جبّلة ، فلما صاروا إليه استوثق منهم ، وركب حيّان في جمعه حتى دخل جبال قارن .

وبلغ مازيار الخبر فاغتمّ لذلك ، وقال له القوهياري أخوه : في حبسك عشرون ألفاً من المسلمين ؛ من بين إسكاف وخياط ؛ وقد شغلت نفسك بهم ؛ وإنما أتيت من مأمّنك وأهل بيتك وقرباتك (٢) ؛ فاصنع بهؤلاء المحبسين (٣) عندك ؟ قال : فأمر مازيار بتخلية جميع مَن في حبسه ، ثم دعا إبراهيم بن مهران صاحب شرطته (٤) ، وعلى بن ربّين النصرانيّ كاتبه ، وشاذان بن الفضل صاحب خراجه ، ويحيى بن الروذ بهار جهنذه ؛ وكان من أهل السهّل عنده ، فقال لهم : إن حرمكم ومنازلكم وضياكم بالسهّل ، وقد دخلت العرب إليكم (٥) ، وأكره أن أشؤمكم ؛ فاذهبوا إلى منازلكم ، وخذوا لأنفسكم الأمان . ثم وصلهم (٦) ، وأذن لهم في الانصراف ، فصاروا إلى منازلهم وأخذوا الأمان لأنفسهم (٧) .

١٢٨٤/٣

ولما بلغ أهل مدينة سارية أخذ سرخاستان واستباحة عسكره ودخول حيّان ابن جبلة جبل شروين ، وثبوا على عامل مازيار بسارية — وكان يقال له مَهْرِيستاني بن شهريز — فهرب منهم ، ونجا بنفسه ، وفتح الناس باب السجن ، وأخرجوا مَن فيه ، ووافى حيّان بعد ذلك مدينة سارية . وبلغ قوهياريّ أخا مازيار موافاة حيّان سارية ، فأطلق محمد بن موسى بن حفص الذي كان عامل طبرستان من حبسه ، وحمله على بغل بسرّج ، ووجه به (٨) إلى حيّان ليأخذ له الأمان ، ويجعل له جبال أبيه وجدّه على أن يسلم إليه مازيار ، ويوثق

(٢) ا ، ف : « وقرباتك » .

(١) س : « لعبد » .

(٤) ا ، س : « شرطه » .

(٣) ف : « المحبسين » .

(٦) ف : « ثم دعاهم ووصاهم » .

(٥) س : « إليه » .

(٨) ا : « ووجهه » .

(٧) ف : « لأنفسهم الأمان » .

له بذلك بضمان محمد بن موسى بن حفص وأحمد بن الصُّقَيْرِ ؛ فلما صار محمد بن موسى إلى حيّان ، وأخبره برسالة قوهييار إليه ، قال له حيّان : من هذا ؟ يعني أحمد ، قال : شيخ البلاد ، وبقية^(١) الخلفاء والأمير عبد الله بن طاهر به عارف ، فبعث حيّان إلى أحمد ، فأناه فأمره بالخروج إلى مسلحة خُرَّ ماباذ مع محمد بن موسى . وكان لأحمد ابن يقال له إسحاق ، وكان قد هرب من مازيار ؛ يأوى نهاره الغياض ، ويصيرُ بالليل إلى ضيعة يقال لها ساواشريان ؛ وهي على طريق الجادة من قده الأصبهيد الذي فيه قصر مازيار .

١٢٨٥/٣

فذكر عن إسحاق ، أنه قال : كنتُ في هذه الضيعة ، فرَّبى عدّة من أصحاب مازيار ؛ معهم دوابّ تقاد وغير ذلك ؛ قال : فوثبت على فرس منها هجين ضخم ، فركبته عُرِيًّا ؛ وصرت إلى مدينة سارية ، فدفعته إلى أبي ، فلمّا أراد أحمد الخروج إلى خُرَّ ماباذ ركب ذلك الفرس ، فنظر إليه حيّان ، فأعجبه ، فالتفت حيّان إلى اللّوزجان - وكان من أصحاب قارن - فقال له^(٢) : رأيت هذا الشيخ على فرس نبيل قلّ ما رأيت مثله ، فقال له اللّوزجان : هذا الفرس كان لمازيار ، فبعث حيّان إلى أحمد يسأله البعثة بالفرس^(٣) إليه ؛ لينظر إليه ؛ فبعث به إليه ، فلما تأمّل النظر وفتّشه^(٤) وجدته مشطّب اليدين ، فزهيد فيه ، ودفعه إلى اللّوزجان ، وقال لرسول أحمد : هذا لمازيار ، ومال مازيار للأمير المؤمنين ؛ فرجع الرسول فأخبر أحمد ، فغضب على اللّوزجان من ذلك ؛ فبعث إليه أحمد بالشتيمة ، فقال اللّوزجان : ما لي في هذا ذنب ! وردّ الفرس إلى أحمد ، ومعه برذون وشيهرى [فاره]^(٥) ، فأمر رسوله فدفعهما إليه . وغضب أحمد من فعل حيان به ، وقال : هذا الحائك يبعث إلى شيخ مثلى فيفعل به ما فعل ! ثم كتب إلى قوهييار : ويحك ! لم تغلظ في أمرك وتترك مثل الحسن بن الحسين عمّ الأمير عبد الله بن طاهر ، وتدخل في أمان هذا العبد الحائك ، وتدفع أخاك ، وتضع قدرك ، وتحقد عليك الحسن بن الحسين

١٢٨٦/٣

(١) كذا في أ ، وفي ط ، ف : « يعرفه » . (٢) ف : « قال » .

(٣) ف : « ليسأله الفرس والبعث به » . (٤) ق : « وقلبه » .

(٥) الشهري : ضرب من البرازين والتكلة من أ .

بتركك إياه وميلك^(١) إلى عبد من عبيده ! فكتب إليه قوهيار : قد غلظتُ في أوّل الأمر ؛ وواعدت الرجل أن أصير إليه بعد غد ؛ ولا آمن إن خالفته^(٢) أن يناهضني ويحاربني ؛ ويستبيح منازل^(٣) وأموالي ؛ وإن قاتلتُه فقتلتُ من أصحابه ، وجرت الدماءُ بيننا وقعت الشحناء ؛ ويبطل هذا الأمر الذي التمسته . فكتب إليه أحمد : إذا كان يوم الميعاد فابعث إليه رجلا من أهل بيتك ، واكتب إليه أنه قد عرضتُ لك علةً منعتك من الحركة ، وأنتك تتعالج ثلاثة أيام ؛ فإن عُوِفِتَ وإلاّ صرتَ إليه في محمل ، وسنحمله نحن على قبول ذلك منك ، والمصير في الوقت .

وإنّ أحمد بن الصُّفَّةَير ومحمد بن موسى بن حفص كتبا إلى الحسن بن الحسين وهو في معسكره بطميس ينتظر أمر عبد الله بن طاهر وجواب كتابه بقتل سرخاستان وفتح طميس ، فكتبا إليه أن اركب إلينا لنُدفع إليك ما زيار والجيل^(٤) ؛ وإلا فانك ، فلا تَقَم . ووجّهها الكتاب مع شاذان بن الفضل الكاتب ، وأمره أن يعجل السير .

١٢٨٧/٣

فلما وصل الكتاب إلى الحسن ركب من ساعته ، وسار مسيرة ثلاثة أيام في ليلة ، حتى انتهى إلى سارية ، فلما أصبح سار إلى خُرّما باذ - وهو يوم موعده قوهيار - وسمع حيان وقعَ طبول الحسن ، فركب فتلقاه على رأس فرسخ ، فقال له الحسن : ما تصنع ها هنا ! ولم توجّه إلى هذا الموضع ، وقد فتحت جبال شروين وتركتها ، وصرت إلى ها هنا ! فما يؤمنك أن يبدو للقوم ، فيغدروا بك ، فينتقض عليك جميع ما عملت . ارجع إلى الجبل ، فصير مسالحك في النواحي والأطراف ، وأشرف على القوم إشرافاً لا يمكنهم الغدر ؛ إن هموا به . فقال له حيان : أنا على الرجوع ، وأريد أن أحمل أثقالى ، وأتقدّم إلى رجالى بالرحلة ، فقال له الحسن : امض أنت ؛ فأنا باعثُ بأثقالك ورجالك خلتفك ، وبيت الليلة بمدينة سارية حتى يوافوك ، ثم تبكّر من غد ؛ فخرج حيان من فوره كما أمره الحسن إلى سارية ، ثم ورد عليه كتاب عبد الله بن طاهر أن

(١) ا ، وابن الأثير : « وميلك » . (٢) س : « إن خالفت » .

(٣) ف : « منزل » . (٤) س : « والجيل » .

١٢٨٨/٣

يعسكر بلبتورة—وهي من جبال وند آهرمز، وهي أحسن موضع من جباله ، وكان أكثر مال مازيار بها—وأمره عبد الله ألا يمنع قارن مِمَّا يريد من تلك الجبال والأموال . فاحتمل قارن ما كان لمازيار هنالك من المال ؛ والذي كان بأسباند رة من ذخائر مازيار ، وما كان لسرخستان بقدر السلطان ، واحتوى على ذلك كله .

فانتقض على حيّان جميع ما كان سنج له بسبب ذلك الفرس ، وتوفّي بعد ذلك حيّان بن جبلة . فوجه عبد الله مكانه على أصحابه محمد الحسين بن مصعب ، وتقدّم إليه عبد الله ألا يضرب على يدي قارن في شيء يريد ، وصار الحسن ابن الحسين إلى خرماباذ ، فأناه محمد بن موسى بن حفص وأحمد بن الصقير ، فتناطروا سرّاً ، فجزاهما خيراً ؛ وكتب هو إلى قوهييار ، فوافي خرماباذ ، وصار إلى الحسن ، فبرّه وأكرمه وأجابه إلى كل ما سأل ، واتعدا على يوم ؛ ثم صرفه وصار قوهييار إلى مازيار ، فأعلمه أنه قد أخذ له الأمان ، واستوثق له . وكان الحسين بن قارن قد كاتب قوهييار من ناحية محمد بن إبراهيم بن مصعب ، وضمن له الرغائب عن ^(١) أمير المؤمنين ، فأجابه قوهييار ، وضمن له ما ضمن لغيره ؛ كل ذلك ليردّهم عن الحرب ومال إليه . فركب محمد بن إبراهيم من مدينة آمل ، وبلغ الحسن بن الحسين الحبر .

١٢٨٩/٣

فذكر عن إبراهيم بن مهران أنه كان يتحدث عند أبي السعدى ^(٢) ، فلما أقرب وكان طريقه على باب مضرب الحسن . قال : فلما حاذيت مضربه ؛ إذا بالحسن الزوال انصرف يريد منزله . راكب وحده ، لم يتبعه إلا ثلاثة غلمان له أتراك ، قال : فرميت بنفسى ، وسلّمت عليه ، فقال : اركب ؛ فلما ركبت قال : أين طريق آرم ؟ قلت : هي على هذا الوادى ، فقال لى : امض أمامى ، قال : فضيت حتى بلغت درباً على ميلين من آرم ، قال : ففزعت ، وقلت : أصلح الله الأمير ! هذا موضع مهول ، ولا يسلكه ^(٣) إلا ألف ^(٤) فارس ؛ فأرى لك أن تنصرف

(٢) ١ : « الصغدى » .

(١) ١ ، ف : « على أمير المؤمنين » .

(٤) س : « ألف » .

(٣) س : « ولا يدخله » .

ولا تدخله^(١). قال : فصاح بي : امض ، فضيبت وأنا طائش العقل ؛ ولم نتر في طريقنا أحداً حتى وافينا آرم ؛ فقال لي : أين طريق هرمزداباد ؟ قلت : على هذا الجبل في هذا الشَّرْك ، قال : فقال لي : سر إليها ، فقلت : أعز الله الأمير ! الله الله في نفسك وفينا وفي هذا الخلق الذي معك ! قال : فصاح بي : امض يا ابن اللخناء ، قال : فقلت له : أعزك الله ! اضرب أنت عنتي ؛ فإنه أحب إلي من أن يقتلني مازيار ، ويلزمني الأمير عبد الله بن طاهر الذئب .

قال : فانتهرني حتى ظننت أنه سيبطش بي ، ومضيت وأنا خليع الفؤاد ، وقلت في نفسي : الساعة تؤخذ جميعاً^(٢) ، أو نوقف بين يدي مازيار فيوبسخي ، ويقول : جئت دليلاً على ! فبينما نحن كذلك إذ وافينا هرمزداباد مع اصفرار الشمس ، فقال لي : أين كان سجن المسلمين ها هنا ؟ فقلت له : في هذا الموضع .

قال : فتزل فجلس ونحن صيام ، والحيل تلحقنا متقطعة ؛ وذلك أنه ركب من غير علم الناس ، فعلموا بعد ما مضى ؛ فدعا الحسن ببعقوب بن منصور ، فقال له : يا أبا طلحة ، أحب أن تصير إلى الطالقانية ، فتلطف بحيلك بحيش أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن مصعب هنالك ساعتين أو ثلاث ساعات أو أكثر ؛ ما أمكنك . وكان بينه وبين الطالقانية فرسخان أو ثلاثة فراسخ ؛ قال إبراهيم : فبينما نحن وقوف بين يدي الحسن ؛ إذ دعا بتقيس بن زنجويه ، فقال له : امض إلى درب لسبورة ؛ وهو على أقل من فرسخ ؛ فابرز بأصحابك على الدرب .

١٢٩٠/٣

قال : فلما صليتنا المغرب وأقبل الليل ؛ إذا أنا بفرسان بين أيديهم الشمع مشتعلًا مقبلين من طريق لسبورة ، فقال لي : يا إبراهيم ؛ أين طريق لبورة ؟ فقلت : أرى نيراناً وفرساناً قد أقبلوا من ذلك الطريق ، قال : وأنا داهش لأقف على ما نحن فيه ، حتى قربت النيران منا ؛ فأنظر فإذا المازيار مع القوهيار ؛ فلم

(١) ا ، س : « ولا تسلكه » . (٢) ف : « كلنا » .

أشعر حتى نزلا، وتقدم المازيار ، فسلم على الحسن بالإمرة ، فلم يرد عليه ،
وقال لظاهر بن إبراهيم وأوس البلخي : خذاه إليكما .

١٢٩١/

وذكر عن أخى وميدوار بن خواست جيلان ، أنه في تلك الليلة صار مع
نفر إلى قوهيار ، وقال له : اتق الله ، قد خلفت سرواتنا ؛ فأذن لي أكنف
هؤلاء العرب كلهم ؛ فإن الجند حيارى جباع ، وليس لهم طريق يهربون ،
فتذهب بشرفها ما بقى الدهر ، ولا تثق بما يعطيك العرب ؛ فليس لهم وفاء !
فقال قوهيار : لا تفعلوا ؛ وإذا قوهيار قد عبى علينا العرب ، ودفع مازيار
وأهل بيته إلى الحسن لينفرد بالملك ؛ ولا يكون أحد ينازعه ويضاده .

فلما كان في السحر ، وجهه الحسن بالمازيار مع طاهر بن إبراهيم وأوس البلخي
إلى خرّ ماباذ ، وأمرهما أن يمرّأ به إلى مدينة سارية ؛ وركب الحسن ، وأخذ على
وادي بابك إلى الكانية مستقبلا^(١) محمد بن إبراهيم بن مُصعب ، فالتقيا ومحمد
يريد المصير إلى هرمزدا باذ لأخذ المازيار ، فقال له الحسن : يا أبا عبد الله ،
أين تريد ؟ قال : أريد المازيار ، فقال : هو بسارية ؛ وقد صار إلى ،
ووجهت به إلى هنالك ؛ فبقى محمد بن إبراهيم متحيراً . وكان القوهيار قد همّ
بالغدر بالحسن ، ودفع المازيار إلى محمد بن إبراهيم ، فسبق الحسن إلى ذلك ،
وتخوف القوهيار منه أن يحاربه حين رآه متوسطاً الجبل ؛ إن أحمد بن الصقير
كتب إلى القوهيار : لا أرى لك التخليط والمناسبة لعبد الله بن طاهر ؛ وقد
كتب إليه بخبرك وضمانك فلا تكن ذا قلبين ؛ فعند ذلك حذره ودفعه إلى
الحسن ، وصار محمد بن إبراهيم والحسن بن الحسين إلى هرمزدا باذ ؛ فأحرقا
قصر المازيار بها ، وأنها ماله ، ثم صارا إلى معسكر الحسن بخرّ ماباذ ، ووجهها
إلى إخوة المازيار ، فحبسوا هناك في داره^(٢) ، ووكل بهم . ثم رحل الحسن
إلى مدينة سارية ؛ فأقام بها ، وجلس المازيار بقرب خيمة الحسن ، وبعث
الحسن إلى محمد بن موسى بن حفص يسأله عن القيسد الذي كان قيده به
المازيار ؛ فبعث به محمد إليه ؛ فقيده المازيار بذلك القيسد ، ووافى محمد بن
إبراهيم الحسن بمدينة سارية ليناظره في مال المازيار وأهل بيته ، فكتبنا بذلك

١٢٩٢/

(٢) س : « في دار » .

(١) ظ : « مستقبل » .

إلى عبد الله بن طاهر ، وانتظرا أمره ؛ فورد كتاب عبد الله إلى الحسن بتسليم المازيار وإخوته وأهل بيته إلى محمد بن إبراهيم ؛ ليحملهم^(١) إلى أمير المؤمنين المعتصم ؛ ولم يعرض عبد الله لأموالهم ، وأمره أن يستصفى جميع ما للمازيار ويحرزه ؛ فبعث الحسن إلى المازيار فأحضره ، وسأله عن أمواله^(٢) فذكر أن ماله عند قوم سبأهم ، من وجوه أهل سارية وصلحائهم عشرة نفر ، وأحضر القوهيار ، وكتب عليه كتاباً ، وضمنه توفير هذه الأموال التي ذكرها المازيار ؛ أنها عند خزانة وأصحاب كنوزه ؛ فضمن القوهيار ذلك وأشهد على نفسه .

ثم إن الحسن أمر الشهود الذين أحضرهم أن يصيروا إلى المازيار ؛ فيشهدوا عليه ؛ فذكر عن بعضهم ، أنه قال : لما دخلنا على المازيار ، تخوفت من أحمد بن الصقير أن يفزعه بالكلام ، فقلت له : أحب أن تمسك عنه ، ولا تذكر ما كنت أشرت به ؛ فسكت أحمد عند ذلك ، فقال المازيار : اشهدوا أن جميع ما حملت من أموالى وصحبنى ستة وتسعون ألف دينار ، وسبع عشرة قطعة زمرد ، وست عشرة قطعة ياقوت أحمر ، وثمانية أوقار سلال مجلدة ، فيها ألوان الثياب ، وتاج وسيف من ذهب وجوهر ، وخنجر من ذهب مكلل بالجوهر ، وحق كبير مملوء جوهرأ ؛ وقد وضعه بين أيدينا ، وقد سلمت ذلك إلى محمد بن الصباح ، وهو خازن عبد الله بن طاهر وصاحب خبره على العسكر وإبي القوهيار . قال : فخرجنا إلى الحسن بن الحسين ، فقال : أشهدتم على الرجل؟ قال : قلنا : نعم ، قال : هذا شيء كنت اخترته لي ، فأحببت أن يعلم قليته وهو أنه عندي .

١٢٩٣/٣

وذكر عن علي بن ريسان النصراني الكاتب أن ذلك الحق كان شرى جوهره على المازيار وجدته وشهريار ثمانية عشر ألف ألف درهم ، وكان المازيار حمل ذلك كله إلى الحسن بن الحسين ؛ على أن يظهر أنه خرج إليه في الأمان ، وأنه قد آمنه على نفسه وماله وولده ؛ وجعل له جبال أبيه ؛ فامتنع الحسن بن

(١) ف : « فحملهم » .

(٢) ف : « ماله » .

١٢٩٤/٣

الحسين من هذا وعف عنه - وكان أعف الناس عن أخذ درهم أو دينار - فلما أصبح أنفذ المازيار مع طاهر بن إبراهيم وعلي بن إبراهيم الحربى ، وورد كتاب عبد الله بن طاهر فى إنفاذه مع يعقوب بن منصور ، وقد ساروا بالمازيار ثلاث مراحل ؛ فبعث الحسن فردّه ، وأنفذه^(١) مع يعقوب بن منصور . ثم أمر الحسن بن الحسين القوهييار أخا المازيار أن يحمل الأموال التى ضمنها ، ودفع إليه بغالا من العسكر ، وأمر بإنفاذ جيش معه ؛ فامتنع القوهييار ، وقال : لا حاجة لى بهم ؛ وخرج بالبغال^(٢) هو وغلمانه ؛ فلما ورد الجبل وفتح الخزائن ، وأخرج الأموال وعبأها ليحملها ، وثب عليه ممالك المازيار من الديلمة - وكانوا ألفاً ومائتين^(٣) - فقالوا له : غدرت بصاحبنا ، وأسلمته إلى العرب ، وجئت لتحمّل أمواله ! فأخذوه وكتبلوه بالحديد ؛ فلما جنته الليل قتلوه ؛ وانتهبوا تلك الأموال والبغال ؛ فانتهى الخبر إلى الحسن ، فوجّه جيشاً إلى الذين قتلوا القوهييار ، ووجّه قارن جيشاً من قبيلته فى أخذهم ؛ فأخذ منهم صاحب قارن عدّة ، منهم ابن عم المازيار ، يقال له شهريار بن المصمغان - وكان رأس العبيد ومحرضهم - فوجّه به قارن إلى عبد الله بن طاهر ، فلما صار بقوميس مات ، وكان جماعة أولئك الديلمة أخذوا على السّفح والغبيضة يريدون الديلم ، فنذّر بهم محمد بن إبراهيم بن مصعب ، فوجّه من قبيلته الطبرية وغيرهم حتى عارضوهم ، وأخذوا عليهم الطريق ، فأخذوا ، فبعث بهم إلى مدينة سارية مع على بن إبراهيم ، وكان مدخل محمد بن إبراهيم حين دخل من شلمتسبة على طريق الروذبار إلى الوريان .

١٢٩٥/٣

وقيل : إن فساد أمر مازيار وهلاكه كان من قبل ابن عم له يقال له...^(٤) كان فى يديه جبال طبرستان كلها ، وكان فى يد المازيار السهل ؛ وكان ذلك كالقسمه^(٥) بينهم يتوارثونه ؛ فذكّر عن محمد بن حفص الطبرى أن الجبال بطبرستان ثلاثة : جبل وتنداهر رمز فى وسط جبال طبرستان ، والثانى جبل أخيه

(٢) ف : « وأخذ البغال وخرج » .

(١) ف : « وبعثه » .

(٤) بياض فى ط ، وفى ا : « ابن عم له كان فى

(٣) ف : « وماتنى رجل » .

يديه جبال طبرستان » .

(٥) س : « بالقسمه » .

ونداسبجان^(١) بن الأنداد بن قارن، والثالث جبيل شرؤين بن سرخاب ابن باب؛ فلماً قوى أمر المازيار بعث إلى ابن عمه ذلك، وقيل هو أخوه القوهيار، فأزلمه بابه، وولّى الجبل والياً من قبيله؛ يقال له درى؛ فلما احتاج المازيار إلى الرجال لمحاربة عبد الله بن طاهر؛ دعا بابن عمه أو أخيه القوهيار؛ فقال له: أنت أعرف بجيلك من غيرك، وأظهره على أمر الأفشين ومكاتبته له، وقال له: صرّ في ناحية الجبل، فأحفظ على الجبل.

وكتب المازيار إلى الدرّى يأمره بالقدوم عليه، فقدم عليه، فضمّ إليه العساكر، ووجهته في وجه عبد الله بن طاهر؛ وظنّ أنه قد توثق من الجبل بابن عمه أو أخيه القوهيار؛ وذلك أن الجبل لم يظنّ أنه يؤثى منه. لأنه ليس فيه للعساكر والمحاربة طريق لكثرة المضايق والشجر الذى فيه، وتوثق من المواضع التى يتخوف منها بالدرّى وأصحابه، وضمّ إليه المقاتلة وأهل عسكره، فوجه عبد الله بن طاهر عمه الحسن بن الحسين بن مصعب في جيش كثيف من خراسان إلى المازيار، ووجه المعتصم محمد بن إبراهيم بن مصعب، ووجهه معه صاحب خمر يقال له يعقوب بن إبراهيم البوشنجى مولى الهادى، ويعرف بقوصرة؛ يكتب بخبر العسكر^(٢)؛ فوافى محمد بن إبراهيم الحسن بن الحسين، وزحف العساكر نحو المازيار^(٣) حتى قرّبوا منه^(٣)، والمازيار لا يشكّ أنه قد توثق من الموضع الذى تلقاه الجبل فيه.

١٢٩٦/٣

وكان المازيار في مدينته في نفر يسير، فدعا ابن عم المازيار الحقد الذى كان في قلبه على المازيار وضمّيه به وتنحيته إياه عن جبله، أن كاتب الحسن ابن الحسين، وأعلمه جميع ما في عساكره، وأن الأفشين كاتب المازيار.

فأنفذ الحسن كتاب ابن عم المازيار إلى عبد الله بن طاهر، فوجه به عبد الله برجل إلى المعتصم، وكاتب عبد الله والحسن بن الحسين ابن عم المازيار— وقيل القوهيار— وضمنا له جميع ما يريد؛ وكان ابن عم المازيار أعلم عبد الله

(١) في التصويبات: «ونداسبجان»، وانظر الفهرس.

(٢) ف: «فكتب خبر العساكر».

(٣-٣) ف: «والمازيار قريب منهم».

ابن طاهر أن الجليل الذي هو عليه كان له ولأبيه ولآبائه من قبيل المازيار ، وأن المازيار عند تولية الفضل بن سهل إياه طبرستان انتزع الجبل من يديه ، وألزمه بابه ، واستخفّ به ، فشرط له عبد الله بن طاهر إن هو وثب بالمازيار ، واحتال له أن يصير الجبل في يديه على حسب ما لم يزل ، ولا يعرض له فيه ؛ ولا يجارب^(١) .

١٢٩٧/٣

فرضي بذلك ابن عم المازيار ، فكتب له عبد الله بن طاهر بذلك كتاباً ، وتوثق له فيه ، فوعده ابن عم المازيار الحسن بن الحسين ورجاهم أن يدخلهم الجبل ؛ فلمّا كان وقت الميعاد ، أمر عبد الله بن طاهر الحسن بن الحسين أن يترجف للقاء الدرّي ، ووجهه عسكرياً ضخماً عليه قائد من قواده^(٢) في جوف الليل ، فوافوا ابن عم المازيار في الجبل ، فسلم الجبال^(٣) إليهم ، وأدخلهم إليها ، وصافّ الدرّي العسكر الذي بإزائه ؛ فلم يشعر المازيار وهو في قصره حتى وقفت الرّجالة والجيل على باب قصره ، والدرّي يجارب العسكر الآخر ؛ فحصروا المازيار ، وأنزلوه على حكم أمير المؤمنين المعتمد .

وذكر عمرو بن سعيد الطبري أن المازيار كان يتصيد ؛ فوافته الخيل في الصيد ؛ فأخذ أسيراً ، ودخل قصره عنوة ، وأخذ جميع ما فيه ، وتوجه الحسن بن الحسين بالمازيار ، والدرّي يقاتل العسكر الذي بإزائه ، لم يعلم بأخذ المازيار ؛ فلم يشعر إلاّ وعسكر^(٤) عبد الله بن طاهر من ورائه ، فتقطعت عساكره ، فانهزم^(٥) ومضى يريد الدخول إلى بلاد الديلم ، فقتل أصحابه ، واتبعوه فلحقوه في نفر من أصحابه ، فرجع يقاتلهم ، فقتل وأخذ رأسه ، فبعث به إلى عبد الله بن طاهر . وقد صار المازيار في يده ، فوعده عبد الله ابن طاهر إن هو أظهره على كتب الأفشين أن يسأل أمير المؤمنين الصّفّح عنه ، وأعلمه عبد الله أنه قد علم أن الكتب عنده . فأقرّ المازيار بذلك ، فطلبت الكتب فوجدت ، وهي عدة كتب ، فأخذها عبد الله بن طاهر ،

١٢٩٨/٣

(١) س : « يجاربه » .

(٢) ف : « من قواد عبد الله بن طاهر » .

(٣) س : « الجليل » .

(٤) ف : « بعسكر » .

(٥) ف : « وانهزم » .

فوجته بها مع المازيار إلى إسحاق بن إبراهيم ، وأمره ألا يخرج الكتب من يده ولا المازيار إلا إلى يد^(١) أمير المؤمنين ؛ لئلا يُحتمل للكتب والمازيار ، ففعل إسحاق ذلك ، فأوصلها من يده إلى يد المعتصم ؛ فسأل المعتصم المازيار عن الكتب ، فلم يقرّ بها ؛ فأمر بضرب المازيار حتى مات ؛ وصلب إلى جانب بابك .

وكان المأمون يكتب إلى المازيار : من عبد الله المأمون إلى جيل جيلان أصبهبذ أصبهبذان بشوار جرّشاه^(٢) محمد بن قارن مولى أمير المؤمنين .

وقد ذكر أن بدء وهني أمر الدرّى ، كان أنه لما بلغه بعدما ضمّ إليه المازيار الجيش نزول جيش محمد بن إبراهيم دنباوند ، وجّه أخاه بزرجشنس ، وضمّ إليه محمداً وجعفرأبني رستم الكلارى ورجالاً من أهل الثغر وأهل الرويان ، وأمرهم أن يصيروا إلى حدّ الرويان والرّى لمنع الجيش ؛ وكان الحسن بن قارن قد كاتب محمداً وجعفرأبني رستم ، ورغبهما ؛ وكانا من رؤساء أصحاب الدرّى ، فلما التقى جيش الدرّى وجيش محمد بن إبراهيم ، انقلب ابنا رستم وأهل الثغرين وأهل الرويان على بزرجشنس أخى الدرّى ، فأخذوه أسيراً ، وصاروا مع محمد بن إبراهيم على مقدّمته ؛ وكان الدرّى بموضع يقال له مسزّن^(٣) فى تتصره مع أهله وجميع عسكره . فلما بلغه غدر محمد وجعفرأبني رستم ومتابعة أهل الثغرين والرويان لهما وأسر أخيه بزرجشنس ، اغتم لذلك غمّاً شديداً ، وأذعن أصحابه ، وهمتهم أنفسهم ، وتفرّق عامتهم يطلبون الأمان ، ويحتالون لأنفسهم . فبعث الدرّى إلى الديلمة فصار ببابه مقدار أربعة آلاف رجل منهم ، فرغبهم ومنّاهم . ووصلهم . ثم ركب وحمل الأموال معه ، ومضى كأنه يريد أن يستنقذ أخاه ويحارب محمد بن إبراهيم ؛ وإنما أراد الدخول إلى الديلم ، والاستظهار بهم على محمد بن إبراهيم .

فاستقبله محمد بن إبراهيم فى جيشه ؛ فكانت بينهم وقعة صعبة ؛ فلما

(١) ف : « إلا لأمير المؤمنين » .

(٢) ط : « بشوار خرشاه » ، وانظر الفهرس والتصويبات .

(٣) ط : « مرو » ، تحريف ؛ وانظر الفهرس .

مضى الدرّى هرب الموتكولون بالسجن ، وكسر أهل السجن أقيادهم ، وخرجوا هارين ، ولحق كل إنسان ببلده . واتفق خروج أهل سارية الذين كانوا في حبس المازيار وخروج هؤلاء الذين كانوا في حبس الدرّى في يوم واحد ، وذلك في شعبان لثلاث عشرة ليلة خلت منه سنة خمس وعشرين ومائتين في قول محمد بن حفص . وقال غيره : كان ذلك في سنة أربع وعشرين ومائتين .

١٣٠٠/٣ وذكر عن داود بن قحذم أن محمد بن رستم ، قال : لما التقى الدرّى ومحمد ابن إبراهيم بساحل البحر ، بين الجبل والغبيضة والبحر ، والغبيضة متصلة بالديلم ، وكان الدرّى شجاعاً بطلاً ، فكان (١) يحمل بنفسه على أصحاب محمد حتى يكشفهم ؛ ثم يحمل معارضة من غير هزيمة ، يريد دخول الغبيضة ، شدّ عليه رجل من أصحاب محمد بن إبراهيم يقال له فند بن حاجبة ، فأخذَه أسيراً واسترجع ، واتبع الجند أصحابه وأخذ جميع ما كان معه من الأثاث والمال والدواب والسلاح ، فأمر محمد بن إبراهيم بقتل بزرجشنس أخى الدرّى ، ودعى بالدرّى فدّ يده فقطعت من مرفقه ، ومدّت رجله فقطعت من الركبة ؛ وكذا باليد الأخرى والرجل الأخرى ، فقعد الدرّى على استه ؛ ولم يتكلم ولم يتزعزع ، فأمر بضرب عنقه . وظفر محمد بن إبراهيم بأصحاب الدرّى فحملهم مكبّلين .

* * *

وفي هذه السنة وكى جعفر بن دينار اليمن .

١٣٠١/٣ وفيها تزوج الحسن بن الأفشين أترنجة بنت أشناس ، ودخل بها في العمري ، قصر المعتصم في جُمادى الآخرة ، وأحضر عرسها عامة أهل سامرا فحدّثت أنهم كانوا يغلفون (٢) العامة فيها بالغالية (٣) في تغار (٣) من فضة ، وأن المعتصم كان يباشر بنفسه تفقّد من حضرها .

وفيها امتنع عبد الله الورثاني بيورثان .

* * *

(١) ف : « وكان » .

(٢) يغلفون : يطيبون ، والغالية : نوع من الطيب .

(٣) في القاموس : « التغار : الإجابة » ، ولعل التغار لغة فيه .

[ذكر الخبر عن خلاف منكجور الأشروسني]

وفيهما خالف منكجور الأشروسني قرابة الأفشين بأذر بييجان .

* ذكر الخبر عن سبب خلافه :

ذكر أن الأفشين عند فراغه من أمر بابك ومنصرفه من البهال ولي أذر بييجان - وكانت من عمله - واليه منكجور هذا ، فأصاب في قرية بابك في بعض منازل المالا عظيمًا ، فاحتجته لنفسه ؛ ولم يعلم به الأفشين ولا المعتصم ؛ وكان على البريد بأذر بييجان رجل من الشيعة يقال له عبد الله بن عبد الرحمن ؛ فكتب إلى المعتصم بخبر ذلك المال ، وكتب منكجور يكذب ذلك ؛ فوقعت المناظرة بين منكجور وعبد الله بن عبد الرحمن ؛ حتى هم منكجور بقتل عبد الله بن عبد الرحمن ، فاستغاث عبد الله بأهل أردبيل ، فنعوه مما أراد به منكجور ؛ وبلغ ذلك المعتصم ، فأمر الأفشين أن يوجه رجلا من قبله بعزل منكجور ، فوجه رجلا من قواده في عسكر ضخم ؛ فلما بلغ منكجور ذلك ، خلع وجمع إليه الصعاليك ، وخرج من أردبيل ، فرآه القائد فواقعه ، فانهزم منكجور ، وصار إلى حصن من حصون أذر بييجان - التي كان بابك أخربها - حصين في جبل منيع ، فبناه وأصلحه ، وتحصن فيه ؛ فلم يلبث إلا أقل من شهر حتى وثب به أصحابه الذين كانوا معه في الحصن ، فأسلموه ودفعوه إلى القائد الذي كان يحاربه ؛ فقدم به إلى سامرا^(١) ، فأمر المعتصم بحسبه ، فاتهم الأفشين في أمره .

١٣٠٢/٣

وقيل : إن القائد الذي وجهه لحرب منكجور هذا كان بغا الكبير .

وقيل : إن بغا لما لقي منكجور خرج منكجور إليه بأمان .

وفيهما مات ياطس الرومي ، وصلب بسامرا إلى جانب بابك .

وفيهما مات إبراهيم بن المهدي في شهر رمضان وصلب عليه المعتصم .

وحج بالناس في هذه السنة محمد بن داود .

(١) : « سر من رأى » .

ثم دخلت سنة خمس وعشرين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك كان قدوم الورداني على المعتصم في الحرم بالأمان .

وفيهما قدم بئغا الكبير بمنكجور سامرا .

وفيهما خرج المعتصم إلى السن ، واستخلف أشناس .

وفيهما اجلس المعتصم أشناس على كرسى ، وتوجته وشحه في شهر ربيع

الأول .

وفيهما أحرق غنام المرتد .

وفيهما غضب المعتصم على جعفر بن دينار ، وذلك من أجل وتوبه على

من كان معه من الشاكرية^(١) ، وحبسه عند أشناس خمسة عشر يوماً ،

وعزله عن اليمن ، وولاهما إيتاخ ، ثم رضى عن جعفر

وفيهما عزل الأفشين عن الحرس ووليه إسحاق بن يحيى بن معاذ .

وفيهما وجته عبد الله بن طاهر بمازيار ، فخرج إسحاق بن إبراهيم إلى

الديسكرة ؛ فأدخله سامرا في شوال ، وأمر بحمله على الفيل ، فقال محمد بن

عبد الملك الزيات :

قد خُضِبَ الفِيلُ كَمَا دَاتِهِ يَحْمَلُ جِيلَانِ خُرَّاسَانِ

وَالْفِيلُ لَا تَخْضَبُ أَعْضَاؤُهُ إِلَّا لِئَنَّى شَأْنٍ مِنَ الشَّانِ

فأبى مازيار أن يركب الفيل ، فأدخل على بغل بكاف ، فجلس المعتصم

في دار العامة ، لحمس ليال خلون من ذى القعدة ، وأمر فجميع بينه وبين

الأفشين ؛ وقد كان الأفشين حبيس قبل ذلك بيوم ، فأقر المازيار أن

(١) الشاكرية : الأجراء .

الأفشين كان يكاتبه، ويصوب له الخلاف والمعصية^(١)، فأمر برد الأفشين إلى محبسه، وأمر بضرب مازيار، فضرب أربعمئة سوط وخمسين سوطاً، وطلب ماء فسُقِيَ، فمات من ساعته.

* * *

[ذكر الخبر عن غضب المعتصم على الأفشين وحبسه]

وفيها غضب المعتصم على الأفشين فحبسه .

* ذكر الخبر عن سبب غضبه عليه وحبسه إياه :

ذكر أن الأفشين كان أيام حربته بابلك ومُقامه بأرض الحرّميّة؛ لا يأتيه هدية من أهل إرمينية إلا وجه بها إلى أشروسنة، فيجتاز ذلك بعبد الله بن طاهر، فيكتب عبد الله إلى المعتصم بخبره؛ فكتب المعتصم إلى عبد الله بن طاهر يأمر بتعريف جميع ما يوجه به الأفشين من الهدايا إلى أشروسنة؛ ففعل عبد الله بذلك؛ وكان الأفشين كلما تهيأ عنده مال حملته أوساط أصحابه من الدنانير والهمالين بقدر طاقتهم؛ كان الرجل يحمل من الألف فما فوقه من الدنانير في وسطه؛ فأخبر عبد الله بذلك؛ فبينما هو في يوم من الأيام، وقد نزل رُسل الأفشين معهم الهدايا نيسابور وجه إليهم عبد الله بن طاهر، وأخذهم ففتشهم، فوجد في أوساطهم همالين، فأخذها منهم، وقال لهم: مين أين لكم هذا المال؟ فقالوا: هذه هدايا الأفشين؛ وهذه أمواله. فقال: كذبتم؛ لو أراد أخى الأفشين أن يرسل بمثل هذه الأموال لكتب إلى يعلمني ذلك لأمر بحراسته وبتدقيقه^(٢)؛ لأن هذا مال عظيم؛ وإنما أنتم لصوص. فأخذ عبد الله بن طاهر المال، وأعطاه الجند قبّله، وكتب إلى الأفشين يذكر له ما قال القوم، وقال: أنا أنكر أن تكون وجهت بمثل هذا المال إلى أشروسنة، ولم تكتب إلى تعلمني لأبتدّرقه؛ فإن كان هذا المال ليس لك فقد أعطيتَه الجند مكان المال الذي يوجهه إلى أمير المؤمنين في كل سنة، وإن كان المال لك — كما زعم القوم. فإذا جاء المال من قبيل أمير المؤمنين رددته إليك؛ وإن يكن غير ذلك^(٣) فأمر المؤمنين أحقّ بهذا المال؛ وإنما دفعته إلى الجند

١٣٠٤/٣

١٣٠٥/٣

(١) س: «في المعصية». (٢) البذرة: الخفارة. (٣) ف: «هكذا».

لأنى أريد أن أوجههم إلى بلاد الترك .

فكتب إليه الأفشين يعلمه أن ماله ومال أمير المؤمنين واحد ، ويسأله إطلاق القوم ليمضوا إلى أشر وسنة ؛ فأطلقهم عبد الله بن طاهر ، فضوا ؛ فكان ذلك سبب الوحشة بين عبد الله بن طاهر وبين الأفشين .

ثم جعل عبد الله يتتبع عليه ، وكان الأفشين يسمع أحياناً من المعتصم كلاماً يدل على أنه يريد أن يعزل آل طاهر عن خراسان ، فطمع الأفشين في ولايتها ، فجعل يكتب مازيار ، ويبعثه على الخلاف ، ويضمن له القيام بالدفع عنه عند السلطان ؛ ظناً منه أن مازيار إن خالف احتاج المعتصم إلى أن يوجهه لمحاربتة ، ويعزل عبد الله بن طاهر ويوليته خراسان ؛ فكان من أمر مازيار ما قدم مضى ذكره .

وكان من أمر منكجور بأذربيجان ما قد وصفنا قبل . فتحقق عند المعتصم - بما كان من أمر الأفشين ومكاتبته مازيار بما كان يكتبه به - ما كان اتهمه به من أمر منكجور ؛ وأن ذلك كان عن رأى الأفشين وأمره إياه به ، فتغير المعتصم للأفشين لذلك ؛ وأحس الأفشين بذلك ، وعلم تغير حاله عنده ، فلم يتدر ما يصنع ، فعزم - فيما ذكر - على أن يهتئ أطوافاً في قصره ، ويحتال في يوم شغل المعتصم وقواده أن يأخذ طريق الموصل ، ويعبر الزاب على تلك الأطواف ؛ حتى يصير إلى بلاد أرمينية ، ثم إلى بلاد الخزر ، فعسر ذلك عليه ، فهيأ سميّاً كثيراً ، وعزم على أن يعمل طعاماً ويدعو المعتصم وقواده فيسقيهم^(١) ؛ فإن لم يجبه المعتصم استأذنه في قواد الأتراك ، مثل أشناس وإيتاخ وغيرهم في يوم تشاغل أمير المؤمنين ، فإذا صاروا إليه أطعمهم وسقاهم وسمهم ؛ فإذا انصرفوا من عنده خرج من أول الليل ، وحمل تلك الأطواف والآلة التي يعبر بها على ظهور الدواب حتى يجيء إلى الزاب فيعبر بأقاله على الأطراف ، ويعبر الدواب سباحةً كما أمكنه ، ثم يرسل الأطواف حتى يعبر في دجلة ، ويدخل هو بلاد أرمينية ؛ وكانت ولاية أرمينية إليه ، ثم

١٣٠٦/٣

(١) ف : « فيطمهم » .

يصير هو إلى بلاد الختزر مستأمناً ، ثم يدور من بلاد الختزر إلى بلاد الترك ، ويرجع من بلاد الترك إلى بلاد أشروسنة ، ثم يستميل الختزر على أهل الإسلام ؛ فكان في تهيئة ذلك ، وطال به الأمر فلم يمكنه ذلك .

وكان قواد الأفشين ينوبون في دار أمير المؤمنين كما ينوب القواد ؛ فكان واجن الأشروسني قد جرى بينه وبين من قد اطلع على أمر الأفشين حديث ؛ فذكر له واجن أن هذا الأمر لا أراه يمكن ولا يتم ؛ فذهب ذلك الرجل الذي سمع قول واجن ، فحكاه للأفشين . وسمع بعض من يميل إلى واجن من خدم الأفشين وخاصته ما قال الأفشين في واجن ، فلما انصرف واجن من النوبة في بعض الليل أتاه فأخبره أن^(١) قد أُلقيَ ذلك إلى الأفشين ، فحذر^(٢) واجن على نفسه ، فركب من ساعته في جوف الليل حتى أتى دار أمير المؤمنين ؛ وقد نام المعتصم ؛ فصار^(٣) إلى إيتاخ ، فقال : إن لأمر المؤمنين عندي نصيحة ، فقال له إيتاخ : أليس الساعة كنتَ ها هنا ! قد نام أمير المؤمنين . فقال له واجن : ليس يمكنني أن أصبر إلى غد ، فذق إيتاخ الباب على بعض من يُعلم المعتصم بالذي قال واجن ، فقال المعتصم : قل له ينصرف الليلة إلى منزله ، ويكر على في غد . فقال واجن : إن انصرفت الليلة ذهبت نفسي ، فأرسل المعتصم إلى إيتاخ : بيته الليلة عندك . فبيته إيتاخ عنده ؛ فلما أصبح بكره به مع صلاة الغداة ، فأوصله إلى المعتصم ، فأخبره بجميع ما كان عنده ؛ فدعا المعتصم محمد بن حماد بن دنقش الكاتب ، فوجته يدعو الأفشين ، فجاء الأفشين في سواد ، فأمر المعتصم بأخذ سواده ، وحبسه ، فحبس في الجوسق ؛ ثم بنى له حبساً مرتفعاً ، وسماه لؤلؤة داخل الجوسق ، وهو يعرف إلى الآن بالأفشين .

وكتب المعتصم إلى عبد الله بن طاهر في الاحتياط للحسن بن الأفشين - وكان الحسن قد كثرت كتبه إلى عبد الله بن طاهر في نوح بن أسد - يعلمه تحامله على ضياعه وناحيته ، فكتب عبد الله بن طاهر إلى نوح بن أسد يعلمه ما كتب به أمير المؤمنين في أمره ، ويأمره بجمع أصحابه والتأهب له ؛ فإذا قدم عليه الحسن ابن الأفشين بكتاب ولايته استوثق منه ، وحمله إليه . فكتب عبد الله بن طاهر

١٣٠٧/٣

١٣٠٨/٣

(١) س : « أنه » . (٢) س : « فحذروا » . (٣) ف : « فصاح » .

إلى الحسن بن الأفشين يُعلمه أنه عزل نوح بن أسد، وأنه قد ولّاه الناحية، ووجهه إليه بكتاب عزل نوح بن أسد .

فخرج الحسن بن الأفشين في قلّة من أصحابه وسلاحه؛ حتى ورد على نوح بن أسد، وهو يظنّ أنه والى الناحية، فأخذ نوح بن أسد، وشده وثاقاً . ووجه به إلى عبد الله بن طاهر، فوجه به عبد الله إلى المعتصم . وكان الحبس الذي بُسّي للأفشين شبيهاً بالمنارة، وجعل في وسطها مقدار مجلسه؛ وكان الرجال ينوبون تحتها كما تدور .

وذكر عن هارون بن عيسى بن المنصور، أنه قال: شهدت دار المعتصم وفيها أحمد بن أبي دُواد وإسحاق بن إبراهيم بن مصعب ومحمد بن عبد الملك الزيات، فأتى بالأفشين ولم يكن بعد في الحبس الشديد، فأحضر قوم من الوجوه لتبكيه الأفشين بما هو عليه، ولم يترك في الدار أحدٌ من أصحاب المراتب إلا ولد المنصور، وصُرف الناس .

وكان المناظر له محمد بن عبد الملك الزيات، وكان الذين أحضروا المازيار صاحب طبرستان والمؤيد والمرزبان بن تركش—وهو أحد ملوك السُغد—ورجلان من أهل السُغد؛ فدعا محمد بن عبد الملك بالرجلين، وعليهما ثياب رثة، فقال لهما محمد بن عبد الملك: ما شأنكما؟ فكشفا عن ظهورهما وهي عارية من اللّحم، فقال له محمد: تعرف هذين؟ قال: نعم؛ هذا مؤذن، وهذا إمام، بنيا مسجداً بأشروسنة، فضربت^(١) كل واحد منهما ألف سوط؛ وذلك أن بيني وبين ملوك السُغد عهداً وشرطاً، أن أترك كل قوم على دينهم وما هم عليه؛ فوثب هذان على بيت كان فيه أصنامهم—يعني أهل أشروسنة—فأخرجوا الأصنام، واتخذاه مسجداً، فضربتهما على هذا ألفاً ألفاً لتعد بهما، ومنعهما القوم من بيعته^(٢). فقال له محمد: ما كتاب عندك قد زينتته بالذهب والخواهر والديباج، فيه الكفر بالله؟ قال: هذا كتاب ورثته عن أبي، فيه أدب من آداب العجم؛ وما ذكرت من الكفر؛ فكنت أستمتع منه بالأدب^(٣)، وأترك ما سوى ذلك، ووجدته محلى، فلم تضطرفي الحاجة إلى

(٢) ١: «بيتهم» .

(١) ف: «ضرِب» .

(٣) ف: «أستمتع منه الأدب» .

أخذ الحلية منه؛ فركته على حاله؛ ككتاب كليلة ودمنة وكتاب مزودك في منزلك؛ فما ظننت أن هذا يخرج من الإسلام.

قال: ثم تقدم الموبذ، فقال: إن هذا كان يأكل المخنوقة، ويحملني على أكلها، ويزعم أنها أرطب لحماً من المذبوحة؛ وكان يقتل شاة سوداء كل يوم أربعاء^(١)، يضرب وسطها بالسيف يمشى بين نصفيها ويأكل لحمها. وقال لي يوماً: إني قد دخلت لهؤلاء القوم في كل شيء أكرهه؛ حتى أكلت لهم الزيت وركبت الحمل^(٢)، ولتبيست النعل؛ غير أني إلى هذه الغاية لم تسقط عنى شعرة - يعني لم يَطَّل^(٣) - ولم يختن.

١٣١٠/٣

فقال الأفشين: خبروني عن هذا الذي يتكلم بهذا الكلام، ثقة هو في دينه؟ - وكان الموبذ مجوسياً أسلم بعد على يد المتوكل ونادمه قالوا: لا، قال: فما معنى قبولكم شهادة^(٤) من لا تثقون به ولا تعدأونه! ثم أقبل على الموبذ، فقال: هل كان بين منزلي ومنزلك باب أو كوة تطلع على منها وتعرف^(٥) أخباري منها؟ قال: لا، قال: أفليس كنت أدخلك إلى وأبثك سرى وأخبرك بالأعجمية وميلي إليها وإلى أهلها؟ قال: نعم، قال: فلست بالثقة في دينك ولا بالكريم في عهدك؛ إذا أفشيت على سراً أسرته إليك.

ثم تنحى الموبذ، وتقدم المرزبان بن تركش، فقالوا للأفشين: هل تعرف هذا؟ قال: لا، فقيل للمرزبان: هل تعرف هذا؟ قال: نعم، هذا الأفشين، قالوا له: هذا المرزبان، فقال له المرزبان: يا مُمَخْرَق، كم تدافع وتموه! قال له الأفشين: يا طويل اللحية، ما تقول؟ قال: كيف يكتب إليك أهل مملكته؟ قال: كما كانوا يكتبون إلى أبي وجدي. قال: فقل، قال: لا أقول، فقال المرزبان: أليس يكتبون إليك بكذا وكذا بالأشروسنية؟ قال: بلي، قال: أفليس تفسيره بالعربية «إلى إله الآلهة من

١٣١١/٣

(٢) س: «لم الخيل».

(١) س: «أربعة».

(٤) ف: «شهادته».

(٣) س: ابن الأثير: «أخذ شعر العانة».

(٥) س: «أوتعرف».

عبده فلان بن فلان»، قال : بلى ! قال محمد بن عبد الملك : والمسلمون يَحْتَمِلُونَ أن يقال لهم هذا! فما بقيت لفرعون حين قال لقومه : ﴿أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى﴾ (١) ! قال : كانت هذه عادة القوم لأبي وجدتي ، ولي قبل أن أدخل في الإسلام ، فكرهت أن أضع نفسي دونهم فتنفسد علي طاعتهم . فقال له إسحاق بن إبراهيم بن مصعب : ويحك يا خيذر (٢) ! كيف تحلف بالله لنا فنصد قلبك ونصدق يمينتك ونجربك مجرى المسلمين ، وأنت تدعي ما ادعى فرعون ! قال : يا أبا الحسين ؛ هذه سورة قرأها عجيف علي بن هشام ، وأنت تقرؤها علي ، فانظر غداً من يقرؤها عليك !

قال : ثم قدّم مازيار صاحب طبرستان ، فقالوا للأفشين : تعرف هذا ؟ قال : لا ، قالوا للمازيار : تعرف هذا ؟ قال : نعم ، هذا الأفشين ، فقالوا له : هذا المازيار ؟ قال : نعم ، قد عرفته الآن ، قالوا : هل كاتبته ؟ قال : لا ، قالوا للمازيار : هل كتب إليك ؟ قال : نعم ، كتب أخوه خاش إلى أخي قوهييار ؛ أنه لم يكن ينصر هذا الدين الأبيض غيري وغيرك وغير بابك ؛ فأما بابك فإنه بحمقه قتل نفسه ، ولقد جهدت أن أصرف عنه الموت (٣) فأبى حمقه (٤) إلا أن دلاه فيما وقع فيه ، فإن خالفت لم يكن للقوم من يرمونك به غيري ومعى الفرسان وأهل النجدة والباس ؛ فإن وجهت إليه لم يبق أحد يحاربنا إلا ثلاثة : العرب ، والمغاربة ، والأتراك ، والعربي بمنزلة الكلب اطرح له كسرة ثم اضرب رأسه بالدبوس ؛ وهؤلاء الذباب - يعني المغاربة - إنما هم أكلمة رأس ، وأولاد الشياطين - يعني الأتراك - وإنما هي ساعة حتى تنفذ سهامهم ، ثم تجول الخليل عليهم جولة فتأتي على آخرهم ؛ ويعود الدين إلى ما لم يزل عليه أيام العجم . فقال الأفشين : هذا يدعي علي أخيه وأخي (٥) دعوى لا تجب علي ، ولو كنت كتبت بهذا الكتاب إليه لأستميله إلى ويثق بناحيتي كان غير مستنكر ؛ لأنني إذا نصرت الخليفة بيدي ، كنت بالخيالة أحرى أن أنصره لأخذ بقفاه ، وآتي به الخليفة لأحطسي به عنده ، كما حظي

١٣١٢/٣

(٢) ط : «حيدر» .

(٤) ابن الأثير : «لحمه» .

(١) سورة النازعات ٢٤ .

(٣) س : «الموت عنه» .

(٥) ف : «علي وعلى أخيه» .

به عبد الله بن طاهر عند الخليفة . ثم نحى المازيار .

ولما قال الأفشين للمرزبان التركشى ما قال ، وقال لإسحاق بن إبراهيم ما قال ، زجر ابن أبي دواد الأفشين ، فقال له الأفشين : أنت يا أبا عبد الله ترفع طيلسانك بيدك ، فلا تضعه على عاتقك حتى تقتل به جماعة ، فقال له ابن أبي دواد : أمطهتر أنت ؟ قال : لا ، قال : فما منعك من ذلك ، وبه تمام الإسلام ، والظهور من النجاسة ! قال : أو ليس في دين الإسلام استعمال التقيّة ؟ قال : بلى ، قال : خفت أن أقطع ذلك العضو من جسدى فأموت ، قال : أنت ^(١) تطعن بالرمح ، وتضرب بالسيف ، فلا يمنعك ذلك من أن تكون في الحرب وتجزع ^(٢) من قطع قلّفة ! قال : تلك ضرورة تعينى فأصبر عليها إذا وقعت ؛ وهذا شيء أستجلبه فلا آمنُ معه خروج نفسى ، ولم أعلم أن فى تركها الخروج من الإسلام ، فقال ابن أبي دواد : قد بان لكم أمره يا بغا - لبغا الكبير أبي موسى التركى - عليك به !

١٣١٣/٣

قال : فضرب بيده بغا على منطقتة فجدّ بها ، فقال قد كنت أتوقع هذا منكم قبل اليوم ، فقلّس بغا ذيل القباء على رأسه ، ثم أخذ بمجامع القباء من عند عنقه ، ثم أخرجه من باب الوزيرى إلى محبسه .

* * *

وفى هذه السنة حمل عبد الله بن طاهر الحسن بن الأفشين وأترنجة بنت أشناس إلى سامرا .

* * *

وحجّ بالناس فى هذه السنة محمد بن داود .

ثم دخلت سنة ست وعشرين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

* * *

[خبر وثوب عليّ بن إسحاق برجاء بن أبي الضحاك]

فمن ذلك ما كان فيها من وثوب عليّ بن إسحاق بن يحيى بن معاذ - وكان عليّ المعنونة بدمشق من قبل وصول أرتكين - برجاء بن أبي الضحاك ؛ وكان عليّ الخراج ، فقتله ، وأظهر الرسواس ، ثم تكلم أحمد بن أبي دواد فيه ، فأطلق من محبسه ؛ فكان الحسن بن رجاء يلتقاه في طريق سامرا ، فقال البحرى الطائى :

عَفَا عَلِيٌّ بِنَ إِسْحَاقَ بِفَتْكَيْهِ عَلِيٌّ غَرَّائِبَ تَيْهٍ كَنَّ فِي الْحَسَنِ (١)
 أَنْسَهُ تَنْقِيْعَهُ فِي اللَّفْظِ نَازِلَةٌ لَمْ تُبْقَ فِيهِ سِوَى التَّسْلِيمِ لِلزَّمَنِ
 فَلَمْ يَكُنْ كَابِنِ حُجْرٍ حِينَ ثَارَ وَلَا أَخَى كَلِيبٍ وَلَا سَيْفِ بَنِ ذِي يَزِينِ
 وَلَمْ يُقَلِّ لَكَ فِي وَتَرٍ طَلَبْتَ بِهِ تَلَكِ الْمَكَارِمُ لَا قَعْبَانَ مِنْ لَبِينِ

* * *

وفيهما مات محمد بن عبدالله بن طاهر بن الحسين ، فصلّى عليه المعتصم في دار محمد .

* * *

[ذكر الخبر عن موت الأفشين]

وفيهما مات الأفشين .

* ذكر الخبر عن موته وما فعل به عند موته وبعده :

ذكر عن حمدون بن إسماعيل ، أنه قال : لما جاءت الفاكهة الحديثة ، جمع المعتصم من الفواكه الحديثة في طبّق ، وقال لابنه هارون الوائق : اذهب

١٣١٥/٣

بهذه الفاكهة بنفسك إلى الأفشين، فأدخلها إليه . فحمِلت مع هارون الواثق حتى صعد بها إليه في البناء الذي بُني له الذي يسمى لؤلؤة ؛ فحبس فيه ؛ فنظر إليه الأفشين، فافتقد بعض الفاكهة ؛ ^(١) إما الإجاص وإما الشاهلوج ؛ فقال للواثق ^(١) : لا إله إلا الله ، ما أحسنه من طبق ، ولكن ليس لي فيه إجاص ولا شاهلوج ! فقال له الواثق : هو ذا ^(٢) ، انصرف أوجه به إليك ^(٣) ، ولم يمَس من الفاكهة شيئاً ؛ فلما أراد الواثق الانصراف قال له الأفشين : أقرئ سيدي السلام ، وقل له : أسألك أن توجه إلى ثقة من قبلك يؤدي عنى ما أقول ، فأمر المعتصم حمدون بن إسماعيل - وكان حمدون في أيام المتوكل في حبس سليمان بن وهب في حبس الأفشين هذا ؛ فحدث بهذا الحديث وهو فيه : قال حمدون : فبعث بي المعتصم إلى الأفشين ، فقال لي : إنه سيُطوّل عليك فلا تحتبس . قال : فدخلت عليه ، وطبق الفاكهة بين يديه لم يمَس منه واحدةً فما فوقها ، فقال لي : اجلس ، فجلست فاستأنى بالدقهنة ، فقلت : لا تطوّل ؛ فإن أمير المؤمنين قد تقدم إلى الأناحتبس عندك ، فأوجز . فقال : قل لأمر المؤمنين ؛ أحسنت إلى وشرفتني ، وأوطأت الرجال عقيبى ، ثم قبلت ^(٤) في كلاماً لم يتحقق عندك ؛ ولم تندبره بعقلك ؛ كيف يكون هذا ، وكيف يجوز لي أن أفعل هذا الذي بلغك ! تخبر بأني دسست إلى منكجور أن يخرج ، وتقبله ، وتخبر أنى قلت للقائد الذي وجهته إلى منكجور : لاتحاربه ، واعذر ، وإن أحسست بأحد منا فانهزم من بين يديه ؛ أنت رجل قد عرفت الحرب ، وحاربت الرجال ، وسسست العساكر ^(٥) ؛ هذا يمكن رأس عسكريقول لجنديلقون قوماً : افعلوا كذا وكذا ؛ هذا ما لايسوغ لأحد أن يفعله ؛ ولو كان هذا يمكن ما كان ينبغي أن تقبله من عدو قد عرفت سببه ؛ وأنت أولى بي ، إنما أنا عبد من عبيدك ، وصنيعك ^(٦) ؛ ولكن مشلبي ومثلك يا أمير المؤمنين مثل رجل ربى عجلاً له حتى أسمىه وكبير ، وحسنت

١٣١٦/٣

- (١ - ١) ف : « فقال : ما أرى فيه إجاص ولا شاهلوج ، فقال الواثق . »
 (٢) ف : « هو هذا » .
 (٣) ف : « فأوجه لك » .
 (٤) ف : « سمعت » .
 (٥) ف : « ودبرت العساكر دستها » .
 (٦) ف : « وصنيعك » .

حالته، وكان له أصحاب اشتها أن يأكلوا من لحمه، فعرضوا له بذبح العجل فلم يجيبهم إلى ذلك، فاتفقوا جميعاً على أن قالوا له ذات يوم: ويحك! لم تُربّي هذا الأسد؟ هذا سبع، وقد كبر، والسبع إذا كبر يرجع إلى جنسه! فقال لهم: ويحك هذا عجل بقر، ما هو سبع، فقالوا: هذا سبع؛ سل من شئت عنه؛ وقد تقدموا إلى جميع من يعرفونه، فقالوا له: إن سألكم عن العجل، فقولوا له: هذا سبع؛ فكلما سأل الرجل إنساناً عنه، وقال له: أما ترى هذا العجل ما أحسنه! قال الآخر: هذا سبع؛ هذا أسد، ويحك! فأمر بالعجل فذبح؛ ولكني أنا ذلك العجل، كيف أقدر أن أكون أسداً! الله الله في أمري؛ اصطنعتني وشرفتني وأنت سيدى ومولاي، أسأل الله أن يعطف^(١) بقلبك عليّ.

قال حمدون: فقممت فانصرفت، وتركت الطَّبَّاقَ على حاله لم يمَسَّ منه شيئاً، ثم ما لبثنا إلا قليلاً؛ حتى قيل: إنه يموت أو قد مات؛ فقال المعتصم: ١٣١٧/٣ أروه ابنه، فأخرجوه فطرحوه بين يديه، فنتف لحيتيه وشعره، ثم أمر به فحمل إلى منزل إيتاخ.

قال: وكان أحمد بن أبي دواد دعا به في دار العامة من الحبس، فقال له: قد بلغ أمير المؤمنين أنك يا خيدر^(٢)، أقلق، قال: نعم، وإنما أراد ابن أبي دواد أن يشهد عليه؛ فإن تكشّف نُسب إلى الحرّ؛ وإن لم يتكشّف صحّ عليه أنه أقلق، فقال: نعم، أنا أقلق؛ وحضر الدار ذلك اليوم جميع القواد والناس؛ وكان ابن أبي دواد أخرجه إلى دار العامة قبل مصير الواثق إليه بالفاكهة، وقبل مصير حمدون بن إسماعيل إليه.

قال حمدون: فقلت له: أنت أقلق كما زعمت؟ فقال الأفيشين: أخرجني إلى مثل ذلك الموضع، وجميع القواد والناس قد اجتمعوا، فقال لي ما قال؛ وإنما أراد أن يفضحني؛ إن قلت له: نعم^(٣) لم يقبل قولي، وقال لي: تكشّف، فيفضحني بين الناس؛ فالموت كان أحبّ إليّ من أن أتكشّف.

(٢) ط: «خيدر».

(١) ف: «قلبك».

(٣) أ: «إن قلت له: لا».

بين أيدي الناس ؛ ولكن يا حمدون إن أحببت أن أتكشف بين يديك حتى ترائي فعلت ؛ قال حمدون : فقلت له : أنت عندي صدوق ؛ وما أريد أن تكشف .

فلما انصرف حمدون فأبلغ المعتصم رسالته : أمر بمنع الطعام منه إلا القليل ؛ فكان يدفع إليه في كل يوم رغيف حتى مات ؛ فلما ذهب به بعد موته إلى دار إيتاخ ، أخرجوه فصلاَّبوه على باب العامة ليراه الناس ، ثم طُرح بباب (١) العامة مع خشبته ؛ فأحرق وحُمِّل الرماد ، وطرح (٢) في دجلة .

١٣١٨/٣

وكان المعتصم حين أمر بحبسه وجه سليمان بن وهب الكاتب يحصى جميع ما في دار الأفشين ويكتبه في ليلة (٣) من الليالي ، وقصر الأفشين بالمطيرة ، فوجد في داره بيت فيه تمثال إنسان من خشب ، عليه حلية كثيرة وجوهر ، وفي أذنيه حجران أبيضان مشتبان ؛ عليهما ذهب ، فأخذ بعض من كان مع سليمان أحد الحجرين ؛ وظن أنه جوهر له قيمة ؛ وكان ذلك ليلاً ؛ فلما أصبح ونزع عنه شباك الذهب ، وجد حجراً شبيهاً بالصدف الذي يسمى الخبرون ، من جنس الصدف الذي يقال له البوق ، من صدف أخرج من منزله صور السحابة وغيرها وأصنام وغير ذلك ، والأطواف والخشب التي كان أعدها ؛ وكان له متاع بالوزيرية ، فوجد فيه أيضاً صنم آخر ، ووجدوا في كتبه كتاباً من كتب المجوس يقال له زراوه وأشياء كثيرة من الكتب ؛ فيها ديانته التي كان يدين بها ربه .

وكان موت الأفشين في شعبان من سنة ست وعشرين ومائتين .

* * *

وحج بالناس في هذه السنة محمد بن داود بأمر أشناس ؛ وكان أشناس حاجاً في هذه السنة ، فولّى كل بلدة يدخلها فدعى له على جميع المنابر التي

(١) ف : « على باب » .

(٢) ف : « فطرح » .

(٣) ف : « ويكتبه ليلة » .

مرّ بها من سامراً إلى مكة والمدينة .

وكان الذي دعا له علي منبر الكوفة محمد بن عبد الرحمن بن عيسى بن

١٣١٩/٣

موسى ، وعلى منبر فسيّد هارون بن محمد بن أبي خالد المرور وذيّ ، وعلى منبر

المدينة محمد بن أيوب بن جعفر بن سليمان ، وعلى منبر مكة محمد بن داود بن

عيسى بن موسى ، وسُلّم عليه في هذه الكُور كلها بالإمارة ، وكانت له

ولايتها إلى أن رجع إلى سامراً .

ثم دخلت سنة سبع وعشرين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

* * *

[ذكر خبر خروج أبي حرب المبرقع]

فمن ذلك ما كان من خروج أبي حرب المُبرِّق اليانتي بفلسطين وخلافه على السلطان .

* ذكر الخبر عن سبب خروجه وما آل إليه أمره :

ذَكَرَ لِي بَعْضُ أَصْحَابِي مِمَّنْ ذَكَرَ ^(١) أَنَّهُ خَبِيرٌ بِأَمْرِهِ ، أَنَّ سَبَبَ خُرُوجِهِ عَلَى السُّلْطَانِ كَانَ أَنَّ بَعْضَ الْجُنْدِ أَرَادَ النَّزُولَ فِي دَارِهِ وَهُوَ غَائِبٌ عَنْهَا ، وَفِيهَا إِمَّا زَوْجَتُهُ وَإِمَّا أُخْتَهُ ، فَانْعَمَتْهُ ذَلِكَ ؛ فَضَرَبَهَا بِسُوطِ كَانَ مَعَهُ ؛ فَاتَّقَمَتْ بِذِرَاعِهَا ، فَأَصَابَ السُّوطُ ذِرَاعِهَا ، فَاتَّشَرَفَ فِيهَا ؛ فَلَمَّا رَجَعَ أَبُو حَرْبٍ إِلَى مَنْزِلِهِ بَكَتْ وَشَكَّتْ إِلَى مَا فَعَلَ بِهَا ، وَأَرَتْهُ الْأَثَرَ الَّذِي بِذِرَاعِهَا مِنْ ضَرْبِهِ ؛ فَأَخَذَ أَبُو حَرْبٍ سَيْفَهُ وَمَشَى إِلَى الْجَنْدِيِّ وَهُوَ غَارٌّ ؛ فَضَرَبَهُ بِهِ حَتَّى قَتَلَهُ ؛ ثُمَّ هَرَبَ وَالْبَسَ وَجْهَهُ بِرَقْعًا كَثِي لَا يَعْرِفُ ، فَصَارَ إِلَى جَبَلٍ مِنْ جِبَالِ الْأُرْدُنِّ ؛ فَطَلَبَهُ السُّلْطَانُ فَلَمْ يُعْرِفْ لَهُ خَبَرَ ؛ وَكَانَ أَبُو حَرْبٍ يَظْهَرُ بِالنَّهَارِ فَيَقْعُدُ ^(٢) عَلَى الْجَبَلِ الَّذِي أُوِيَ إِلَيْهِ مَتَبَرِّقًا ؛ فَيَرَاهُ الرَّائِي فَيَأْتِيهِ ، فَيَذْكُرُهُ وَيَحْرِّضُهُ عَلَى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَيَذْكُرُ السُّلْطَانَ وَمَا يَأْتِي إِلَى النَّاسِ وَيَعِيبُهُ ؛ فَمَا زَالَ ذَلِكَ دَابَّهُ حَتَّى اسْتَجَابَ لَهُ قَوْمٌ مِنْ حَرَّائِي أَهْلِ تَلْكَ النَّاحِيَةِ وَأَهْلِ الْقُرَى ؛ وَكَانَ يَزْعَمُ أَنَّهُ أُمَوِيٌّ ، فَقَالَ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لَهُ : هَذَا هُوَ السُّفْيَانِيُّ ؛ فَلَمَّا كَثُرَتْ غَاشِيَتُهُ وَتَبَاعَهُ مِنْ هَذِهِ الطَّبَقَةِ مِنَ النَّاسِ ، دَعَا أَهْلَ الْبَيْتَاتِ مِنْ أَهْلِ تَلْكَ النَّاحِيَةِ ؛ فَاسْتَجَابَ لَهُ مِنْهُمْ جَمَاعَةٌ مِنْ رُؤَسَاءِ الْيَمَانِيَةِ ؛ مِنْهُمْ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ ابْنُ بَيْسَهَسٍ ، كَانَ مَطَاعًا فِي أَهْلِ الْيَمَنِ وَرِجْلَانِ آخِرَانَ مِنْ أَهْلِ دِمَشْقٍ ، فَاتَّصَلَ الْخَبِيرُ

١٣٢٠/٣

(١) س : « ذَكَرْنَا »

(٢) س : « فَيَصْعَدُ » .

بالمعتصم وهو عليل ؛ علته التي مات فيها ؛ فبعث إليه رجاء بن أيوب الحضاري في زهاء ألف من الجند ؛ فلما صار رجاء إليه وجدته في عالم من الناس .

فذكر الذي أخبرني بقصته أنه كان في زهاء مائة ألف ؛ فكره رجاء مواقفته وعسكر بجذائه ، وطاوله ؛ حتى كان أول عمارة الناس الأرضين وحيرائتهم ، وانصرف من كان من الحرّاثين مع أبي حرب إلى الحرّثة وأرباب الأرضين إلى أرضيهم^(١) ، وبقى أبو حرب في نفر زهاء ألف أو ألفين ؛ ناجزه رجاء الحرب ، فالتقى العسكران : عسكر رجاء وعسكر المبرقع ؛ فلما التقوا تأمل رجاء عسكر المبرقع ، فقال لأصحابه : ما أرى في^(٢) عسكره رجلاً له فروسية غيره ، وإنه سيظهر لأصحابه من نفسه بعض ما عنده من الرجلة^(٣) ؛ فلاتعجلوا عليه . قال : وكان الأمر كما قال رجاء ؛ فالبث المبرقع أن حمل على عسكر رجاء ، فقال رجاء لأصحابه : أفرجوا له ؛ فأفرجوا له ؛ حتى جاوزهم ثم كرّ راجعاً ، فأمر رجاء أصحابه أن يفرجوا له ، فأفرجوا له حتى جاوزهم ، ورجع إلى عسكر نفسه ؛ ثم أمهل رجاء ، وقال لأصحابه : إنه سيحمل عليكم مرة أخرى ، فأفرجوا له ؛ فإذا أراد الرجوع فحولوا بينه وبين ذلك ، وخذوه . ففعل المبرقع ذلك ، فحمل على أصحاب رجاء ، فأفرجوا له حتى جاوزهم ، ثم كرّ راجعاً فأحاطوا به ؛ فأخذوه فأنزلوه عن دابته .

قال : وقد كان قدم على رجاء حين ترك معاجلة المبرقع الحرب من قبيل المعتصم مستحثاً ، فأخذ الرسول فقيده إلى أن كان من أمره ، وأمر أبي حرب ما كان مما ذكرنا ، ثم أطلقه .

قال : فلما كان يوم قدوم رجاء بأبي حرب على المعتصم ، عزله المعتصم على ما فعل برسوله ، فقال له رجاء : يا أمير المؤمنين ؛ جعلني الله فداك ! وجهتي في ألف إلى مائة ألف ؛ فكرهت أن أعاجله فأهلك ويهلك من معي ، ولا نغني شيئاً ؛ فتمهلتي حتى خف من معي ، ووجدت فرصة ،

(١) ف : « وأرباب الأرض إلى أرضهم » .

(٢) ف : « من عسكره » . (٣) الرجلة : القوة والشجاعة ، وفي : « الرجلة » .

ورأيت لحربه وجهاً وقياماً ؛ فناهضته وقد خفّ مَنْ معه وهو في ضعف ؛
ونحن في قُوّة ، وقد جثتلك بالرجل أسيراً .

قال أبو جعفر : وأما غير من ذكرت أنه حدثني حديث أبي حرب على
ما وصفت ؛ فإنه زعم أن خروجه إنما كان في سنة ست وعشرين ومائتين بالرّملة ،
فقالوا : إنه سفياي ، فصار في خمسين ألفاً من أهل اليمن وغيرهم ، واعتقد ابن
بيهس وآخراّن معه من أهل دِمِشَق ، فوجّه إليهم ، المعتصم رجاء الحضاريّ
في جماعة كبيرة ، فواقعهم بدمشق ؛ فقتل من أصحاب ابن بيهس وصاحبيه
نحواً من خمسة آلاف ؛ وأخذ ابن بيهس أسيراً ، وقتل صاحبيه ، وواقع
أبا حرب بالرّملة ، فقتل من أصحابه نحواً من عشرين ألفاً ، وأسراً بالحرب ،
فحمل إلى سامراً ، فجعل وابن بيهس في المطبق .

١٣٢٢/٣

* * *

وفي هذه السنة أظهر جعفر بن مهرجش الكرديّ الخلاف ، فبعث إليه
المعتصم في المحرمّ لإيتاخ إلى جبال الموصل لحربه ، فوثب بجعفر بعض أصحابه
فقتله . .

وفيها كانت وفاة بشر بن الحارث الحافي في شهر ربيع الأول وأصله
من مرو

* * *

[ذكر الخبر عن وفاة المعتصم والعلّة التي مات بها]

وفيها كانت وفاة المعتصم وذلك - فيما ذكر - يوم الخميس ، فقال
بعضهم : لثاني عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول لساعتين مضتاً من النهار .
* ذكر الخبر عن العلة التي كانت منها وفاته وقدّر مدّة عمره وصفته :
ذُكر أن بدء علته أنه احتجم أوّل يوم من المحرم ، واعتلّ عندها ،
فذكر عن محمد بن أحمد بن رشيد عن زُنّام الزامر ، قال : قد وجد المعتصم
في علته التي توفى فيها إفاقة ؛ فقال : هبّثوا إلى الزلال لأركب ، فركب وركبت
معه ، فرّ في دِجِلة بإزاء منازل ، فقال : يا زنام ، ازمر لي :

١٣٢٣/٣

يا منزلاً لم تَبَلَّ أطلاله حاشي لأطالك أن تَبَلِّي
 لم أبك أطلالك لكنني بَكَيْتُ عَيْشِي فِيكَ إِذْ وُلِّي
 والعيش أولى ما بكاه الفتي لا بدّ للمحزون أن يَسَلِّي

قال : فما زلتُ أزر هذا الصوت حتى دعا برطليّة ، فشرب منها قدحاً
 وجعلت أزره وأكرّره ، وقد تناول مندبلاً بين يديه ؛ فما زال يبكي ويمسح
 دموعه فيه وبتتحب ؛ حتى رجع إلى منزله ، ولم يستمّ شرب الرطليّة .
 وذكر عن عليّ بن الجعدانة ، قال : لما احتضر المعتصم جعل يقول :
 ذهب الحبل ليست حيلة ، حتى أُصِمّت .

وذكر عن غيره أنه جعل يقول : إني أخذت من بين هذا الخلق .

وذكر عنه أنه قال : لو علمت أن عمري هكذا قصير ما فعلت ما فعلت .
 فلما مات دُفِنَ بسامراً ، فكانت خلافته ثمانين سنة وثمانية أشهر ويومين .
 وقيل : كان مولده سنة ثمانين ومائة في شعبان . وقيل : كان في سنة تسع وسبعين ومائة ؛
 فإن كان مولده سنة ثمانين ومائة فإن عمره كله كان ستاً وأربعين سنة وسبعة
 أشهر وثمانية عشر يوماً ، وإن كان مولده سنة تسع وسبعين ومائة ؛ فإن عمره
 كان سبعاً وأربعين سنة وشهرين وثمانية عشر يوماً .

وكان - فيما ذكر - أبيض أصهب اللحية طويلاً ، مربوعاً مشرب
 اللون حمرة ، حسن العينين .

وكان مولده بالخُلد . وقال بعضهم : وُلِدَ سنة ثمانين ومائة في الشهر الثامن .

وهو ثامن الخلفاء ، والثامن من ولد العباس ، وعمره كان ثمانياً وأربعين سنة .

ومات عن ثمانية بنين وثمان بنات ، وملك ثمان سنين وثمانية أشهر ،

فقال محمد بن عبد الملك الزيات :

قد قلتُ إذ غيبوك واصطفقت عليك أيدٍ بالترّبِ والطينِ
 اذهبْ فَنِعْمَ الحَفِيظُ . كنتَ على الدّنيا ونعم الظهيرُ للدينِ
 لا جبرَ اللهُ أمةً فقدتْ مثلكَ إلا بمثلِ هارونِ

وقال مَرَّوَانُ بنُ أَبِي الجَنُوبِ وهو ابنُ أَبِي حَفْصَةَ :

أَبُو إِسْحَاقَ مَاتَ ضَحَى فَمَتْنَا وَأَمْسِينَا بهارون حِينَا
لَئِن جَاءَ الخَمِيسُ بِمَا كَرِهْنَا لَقَدْ جَاءَ الخَمِيسُ بِمَا هَوِينَا

* * *

ذَكَرَ الخَبْرَ عَن بَعْضِ أَخْلَاقِ المَعْتَصِمِ وَسِيرِهِ

ذَكَرَ عَن ابْنِ دَوَادٍ أَنَّهُ ذَكَرَ المَعْتَصِمَ بِاللَّهِ ، فَأَسْهَبَ فِي ذِكْرِهِ ،
وَأَكْثَرَ فِي وَصْفِهِ ، وَأَطْنَبَ فِي فَضْلِهِ ، وَذَكَرَ مِنْ سَعَةِ أَخْلَاقِهِ وَكِرَامَتِهِ (١) أَعْرَاقَهُ
وَطِيبَ مَرْكَبِيهِ وَلَيْنَ جَانِبِهِ ، وَجَمِيلَ عَشْرَتِهِ ؛ فَقَالَ : قَالَ لِي يَوْمًا وَنَحْنُ
بِعَمُّورِيَّةَ : مَا تَقُولُ فِي البُسْرِ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ؟ قُلْتُ : يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ ؛ نَحْنُ
بِبِلَادِ الرُّومِ وَالبُسْرِ بِالعِرَاقِ ؛ قَالَ : صَدَقْتَ قَدْ وَجَّهْتَ إِلَى مَدِينَةِ السَّلَامِ ،
فَجَاءُوا بِكِبَابِاسْتَيْنِ ، وَعَلِمْتُ أَنَّكَ تَشْتَهِيهِ . ثُمَّ قَالَ : يَا إِيْتَاخَ ، هَاتِ إِحْدَى
الْكِبَابِاسْتَيْنِ ، فَجَاءَ بِكِبَاسَةِ بُسْرٍ ، فَدَرَّاعَهُ ، وَقَبِضَ عَلَيْهَا بِيَدِهِ ، وَقَالَ :
كُلْ بِجِيَاتِي عَلَيْكَ مِنْ يَدِي ، فَقُلْتُ : جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ !
بَلْ تَضَعُهَا فَأَكُلُ كَمَا أُرِيدُ ، قَالَ : لَا وَاللَّهِ إِلَّا مِنْ يَدِي ، قَالَ : فَوَاللَّهِ مَا زَالَ
حَاسِرًا عَنِ ذِرَاعِهِ ، وَمَادًّا يَدَهُ ، وَأَنَا أُجْتَنِي مِنَ العِدِّقِ ، وَآكُلُ حَتَّى
رَمَى بِهِ خَالِيًّا مَا فِيهِ بُسْرَةٌ .

١٣٢٥/٣

قَالَ : وَكُنْتُ كَثِيرًا مَا أَزَامِلُهُ فِي سَفَرِهِ ذَلِكَ ؛ إِلَى أَنْ قُلْتُ لَهُ يَوْمًا : يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ ،
لَوْ زَامَلْتُكَ بَعْضُ مَوَالِيكَ وَبَطَانَتِكَ فَاسْتَرَحْتَ مِنِّي إِلَيْهِمْ مَرَّةً ، وَمِنْهُمْ إِلَى
مَرَّةٍ أُخْرَى ، كَانَ ذَلِكَ أَنْشَطَ لِقَلْبِكَ ، وَأَطْيَبَ لِنَفْسِكَ ، وَأَشَدَّ لِرَاحَتِكَ ؛
قَالَ : فَإِنَّ سَيِّمَةَ الدَّمَشْقِيِّ يَزَامِلُنِي اليَوْمِ ، فَمَنْ يَزَامَلُكَ أَنْتَ ؟ قُلْتُ : الحَسَنُ
ابْنُ يُونُسَ ، قَالَ : فَأَنْتَ وَذَلِكَ . قَالَ : فَدَعَوْتُ الحَسَنَ فزَامَلَنِي . وَتَهَيَّأَ أَنْ رَكِبَ
المَعْتَصِمَ بَغْلًا ، فَاخْتَارَ أَنْ يَكُونَ مَنفَرْدًا ، قَالَ : فَجَعَلَ يَسِيرُ بِسِيرِ بَعِيرِي ؛
فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَكْلِمَنِي رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى ، وَإِذَا أَرَدْتُ أَنْ أَكْلِمَهُ خَفَضَتْ رَأْسِي ؛

(١) ف : « وكريم » .

قال : فانتهينا إلى وادٍ ولم نعرف غوره؛ وقد خَلَفْنَا العسكر وراءنا ، فقال لي : مكانك حتى أتقدّم . فأعرف غور الماء وأطلب قلته ، واتبع أنت موضع سيرى ، قال : فتقدّم فدخل الوادى ، وجعل يطلب قلة الماء ، فمرة ينحرف عن يمينه ، ومرة ينحرف عن شماله ، وتارة يمشى لسنّنه ؛ وأنا خلفه متبّع لأثره حتى قطعنا الوادى .

قال : واستخرجت منه لأهل الشاش ألف درهم لكرى نهرٍ لم اندفن في صدر الإسلام؛ فأضرتّ ذلك بهم ، فقال لي : يا أبا عبد الله ، مالى ولك ؛ تأخذ مالى لأهل الشاش وفترّ غانة ! قلت : هم رعيّتك يا أمير المؤمنين ، والأقصى والأدنى في حُسن نظر الإمام سواء .

وقال غيره : إنه إذا غضب لا يبالي مَنْ قتل ولا ما فعل .

وذكر عن الفضل بن مروان أنه قال : لم يكن للمعتصم لئدة في تزيين البناء ؛ وكانت غاية فيه الإحكام . قال : ولم يكن بالنفقة على شيء أسمح منه بالنفقة في الحرب .

وذكر محمد بن راشد ، قال : قال لي أبو الحسين إسحاق بن إبراهيم : دعاني أمير المؤمنين المعتصم يوماً ، فدخلت عليه وعليه صُدرة وشى ومنطقة ذهب وخفّ أحمر ، فقال لي : يا إسحاق ، أحببت أن أضرب معك بالصوالمجة ؛ فبحياتي عليك إلا لبست مثل^(١) لباسي ؛ فاستعفيتني من ذلك فأبى ، فلبست مثل لباسه ، ثم قدّم إليّ فرس محلاة^(٢) بحلّة الذهب ، ودخلنا^(٣) الميدان ، فلما ضرب ساعة ، قال لي : أراك كسلان ، وأحسبك تكره هذا الزيّ ، فقلت : هو ذلك يا أمير المؤمنين ، فنزل وأخذ بيدي ، ومضى يمشى وأنا معه إلى أن صار إلى حجرة الحمّام ، فقال : خذ ثيابي يا إسحاق ؛ فأخذت ثيابه حتى تجرّد ، ثم أمرني بنزع ثيابي ففعلت ؛ ثم دخلنا أنا وهو الحمّام ؛ وليس معنا غلام ؛ فقامت عليه ودلكنه ، وتولى أمير المؤمنين المعتصم مني مثل ذلك ، وأنا في كل ذلك أستعفيه ، فيأبى عليّ ، ثم خرج من الحمّام فأعطيته ثيابه ، ولبست ثيابي ، ثم أخذ بيدي ومضى يمشى ؛ وأنا معه حتى صار إلى مجلسه فقال :

١٣٢٧/٣

(١) س : « مى » . (٢) ف : « محل » . (٣) س : « دخلت » .

يا إسحاق ؛ جئني بمصليّ ومخدّنين ، فجئته بذلك ، فوضع المخدّنين ، ونام على وجهه ، ثم قال : هات مصليّ ومخدّنين ، فجئت بهما ، فقال : ألقيه وتم عليه بخدائي ، فحلفتُ ألاّ أفعل ، فجلست عليه ، ثم حضر إيتاخ الترمي وأشناس ، فقال لهما : امضيا إلى حيث إذا صحت سمعتهما ، ثم قال : يا إسحاق ، في قلبي أمر أنا مفكّر فيه منذ مدة طويلة ؛ وإنما بسطتك في هذا الوقت لأفشيته إليك ، فقلت : قل يا سيدي يا أمير المؤمنين ؛ فإنما أنا عبدك وابن عبدك ، قال : نظرت إلى أخى المأمون وقد اصطنع أربعة أنجبوا ، واصطنعت أنا أربعة لم يفلح أحدٌ منهم ؛ قلت : ومن الذين اصطنعهم أخوك ؟ قال : طاهر بن الحسين ؛ فقد^(١) رأيتُ وسمعتُ ، وعبد الله بن طاهر ، فهو الرجل الذي لم يُسر مثله ، وأنت ، فأنت والله لا يعترض السلطان منك أبداً ، وأخوك محمد بن إبراهيم ، وأين مثل محمد ! وأنا فاصطنعت الأفشين فقد رأيتُ إلى ما صار أمره ، وأشناس ففشيل آية^(٢) وإيتاخ فلا شيء ، ووصيف فلامغني فيه ؛ فقلت : يا أمير المؤمنين ، جعلني الله فداك ! أجيّب على أمان من غضبك ، قال : قل ، قلت : يا أمير المؤمنين أعزك الله نظر أخوك إلى الأصول ؛ فاستعملها ، فأنجبت فروعها ، واستعمل أمير المؤمنين فروعاً لم تنجب إذ لا أصول لها ، قال : يا إسحاق لمقاساة ما مرّ بي في طول هذه المدّة أسهل على من هذا الجواب .

١٣٢٨/٣

وذكر عن إسحاق بن إبراهيم الموصليّ ، أنه قال : أتيتُ أمير المؤمنين المعتمد بالله يوماً وعنده قينة كان معجباً بها ، وهى تغنيه ، فلما سلّمتُ وأخذت مجلسي ، قال لها : خذي فيما كنت فيه ، فغنّيت فقال لي : كيف تراها يا إسحاق ؟ قلت : يا أمير المؤمنين ، أراها تقهره بخدق وتختله برفق ، ولا تخرج من شيء إلاّ إلى أحسن منه ، وفي صوتها قطع شذور أحسن من نظم الدرّ على النحور ، فقال : يا إسحاق ، لاصفّتك لها أحسن منها ومن غنائها ، وقال لابنه هارون : اسمع^(٣) هذا الكلام .

وذكر عن إسحاق بن إبراهيم الموصليّ أنه قال : قلت للمعتمد في شيء ، فقال لي : يا إسحاق ؛ إذا نصير الهوى بطل الرأى ؛ فقلت له : كنت أحبّ

١٣٢٩/٣

(١) ف : « وقد رأيت » . (٢) كذا في أ . (٣) س : « اكتب » .

يا أمير المؤمنين أن يكون معي شبابي ؛ فأقوم^(١) من خدمتك بما أنويه ، قال لي : أولست كنت تبلغ إذ ذاك جهدك ؟ قلت : بلى ، قال : فأنت الآن تبلغ جهدك فسيان إذا .

وذكر عن أبي حسان أنه قال : كانت أمّ أبي إسحاق المعتصم من مولدات الكوفة يقال لها ماردة .

وذكر عن الفضل بن مروان ، أنه قال : كانت أمّ المعتصم ماردة سغدّية ، وكان أبوها نشأ بالسّواد ، قال : أحسبه بالبسنديجين .

وكان للرشيد من ماردة مع أبي إسحاق ، أبو إسماعيل ، وأمّ حبيب ، وآخران لم يُعرف اسمهما .

وذكر عن أحمد بن أبي دواد أنه قال : تصدّق المعتصم ووهب على يدي وبسببي بقيمة مائة ألف ألف درهم .

* * *

خلافة هارون الواثق أبي جعفر

وبُوع في يوم توفّي المعتصم ابنه هارون الواثق بن محمد المعتصم ، وذلك في يوم الأربعاء لثمان ليال خلون من شهر ربيع الأول سنة سبع وعشرين ومائتين وكان يكنى أبا جعفر ، وأمّه أمّ ولد رومية تسمى قراطيس .

وهلك هذه السنة توفيل ملك الروم وكان ملكه اثنتي عشرة سنة وفيها ملكت بعده امرأته تدورة^(٢) ، وابنها ميخائيل بن توفيل صبي .

* * *

وحدّج بالناس فيها^(٣) جعفر بن المعتصم ، وكانت أم الواثق^(٤) خرجت معه تريد الحج ، فانت بالحيرة لأربع خلون من ذى القعدة ودفنت بالكوفة في دار داود بن عيسى .

(٢) ط : « تدورة » .

(٤) ف : « امرأة الواثق » .

(١) ف : « وأقوم » .

(٣) س : في هذه السنة » .

ثم دخلت سنة ثمان وعشرين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ما كان من الواثق إلى أشناس أن توجه وألبسه وشاحين بالجواهر في شهر رمضان .

وفيهما مات أبو الحسن المدائني في منزل إسحاق بن إبراهيم الموصلی .

وفيهما مات حبيب بن أوس الطائي أبو تمام الشاعر .

وفيهما حج سليمان بن عبد الله بن طاهر .

وفيهما غلا السعر بطريق مكة ، فبلغ رطل خبز بدرهم وراوية ماء بأربعين درهماً . وأصاب الناس في الموقف حرّاً شديداً ثم مطر شديداً فيه برد ، فأضرّ بهم شدة الحر ، ثم شدة البرد^(١) في ساعة واحدة ، ومُطروا بمنى في يوم النحر مطراً شديداً لم يروا مثله ، وسقطت قطعة من الجبل عند جمرة العقبة قتلت^(٢) عدّة من الحاج .

وحج بالناس في هذه السنة محمد بن داود .

(٢) ف : « وقتلت » .

(١) ف : « وشدة » .

ثم دخلت سنة تسع وعشرين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

* * *

[ذكر الخبر عن حبس الواثق الكتاب وإلزامهم الأموال]

١٣٣١/٣ فن ذلك ما كان من حبس الواثق بالله الكتاب وإلزامهم أموالاً ، فدفع أحمد بن إسرائيل إلى إسحاق بن يحيى بن معاذ صاحب الحرس ، وأمر بضربه كل يوم عشرة أسواط ؛ فضربه - فيما قيل - نحواً من ألف سوط ، فأدّى ثمانين ألف دينار . وأخذ من سليمان بن وهب كاتب إيتاخ أربعمئة ألف دينار ، ومن الحسن بن وهب أربعة عشر ألف دينار . وأخذ من أحمد بن الخصب وكتابه ألف ألف دينار ، ومن إبراهيم بن رباح وكتابه مائة ألف دينار ، ومن نجّاح ستين ألف دينار ، ومن أبي الوزير صلحاً مائة ألف وأربعين ألف دينار ؛ وذلك سوى ما أخذ من العمّال بسبب عمّالاتهم . ونصب محمد بن عبد الملك لابن أبي دواد وسائر أصحاب المظالم العداوة ، فكشّفوا وحسبوا ، وأجلس إسحاق بن إبراهيم ؛ فنظر في أمرهم وأقيموا للناس ولقوا كل جهد .

* ذكر الخبر عن السبب الذى بعث الواثق على فعله

ما ذكرت بالكتاب في هذه السنة :

١٣٣٢/٣ ذكر عن عزون بن عبد العزيز الأنصارى ، أنه قال : كتنا ليلة في هذه السنة عند الواثق ، فقال : لست أشتهى الليلة التبيذ ؛ ولكن هلمّوا نتحدث الليلة ؛ فجلس في رواقه الأوسط في الهارونى في البناء الأول الذى كان إبراهيم ابن رباح بناه ؛ وقد كان في أحد شقّى ذلك الرواق قبة مرفعة في السماء بيضاء ، كأنها بيضة إلا قدر ذراع - فيما ترى العين - حولها (١) في وسطها ساج منقوش مغشى باللأزورد والذهب ، وكانت (٢) تسمى قبة المنطقة ؛ وكان ذلك الرواق يسمى رواق قبة المنطقة .

(٢) س : « فكانت » .

(١) ف : « حواها » .

قال : فتحدَّثنا عامة الليل ، فقال الواثق : مَنْ منكم يعلم السبب الذى به وثب جدى الرشيد على البرامكة فأزال نعمتهم ؟ قال عزون : فقلت : أنا والله أحدثك يا أمير المؤمنين ، كان سبب ذلك أن الرشيد ذُكرت له جارية لعون الخياط ، فأرسل إليها فاعترضها ، فرضى جمالها وعقلها وحسن أدبها ، فقال لعون : ما تقول فى ثمنها ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، أمر ثمنها واضح مشهور ؛ حلفتُ بعتمتها وعتق رقيقى جميعاً وصدقة مالى الأيمان المغلظة التى لا يخرج منها لى ، وأشهدت على ذلك العدول ألا أنقص ثمنها عن مائة ألف دينار ، ولا أحتال فى ذلك بشئ من الحيل ، هذه قضيتها . فقال أمير المؤمنين : قد أخذتها منك بمائة ألف دينار ، ثم أرسل إلى يحيى بن خالد يخبره بخبر بخرارية ، ويأمره أن يرسل إليه بمائة ألف دينار ، فقال يحيى : هذا مفتاح سوء ؛ إذا اجترأ فى ثمن جارية واحدة على طلب مائة ألف دينار فهو أحرى أن يطلب المال على قدر ذلك ؛ فأرسل يخبره أنه لا يقدر على ذلك ، فغضب عليه الرشيد ، وقال : ليس فى بيت مالى مائة ألف دينار ، فأعاد عليه : لا بدّ منها ، فقال يحيى : اجعلوها دراهم ، ليراها فيستكرها ، فلعله يردّها ، فأرسل بها دراهم ، وقال : هذه قيمة مائة ألف دينار ، وأمر أن تُوضع فى رواقه الذى يمرّ فيه إذا أراد المتوضّأ لصلاة الظهر . قال : فخرج الرشيد فى ذلك الوقت ؛ فإذا جبل من بيدر ، فقال : ما هذا ؟ قالوا : ثمن الجارية ، لم تحضر دنانير ، فأرسل قيمتها دراهم ، فاستكر^(١) الرشيد ذلك ، ودعا خادماً له ، فقال : اضم هذه إليك ، واجعل لى بيت مال لأضمّ إليه ما أريده وسمّاه بيت مال العروس ، وأمر بردّ الجارية إلى عون ، وأخذ فى التفتيش عن المال ، فوجد البرامكة قد استهلكوه^(٢) ، فأقبل بهمّ بهمّ ويمسك ؛ فكان يرسل إلى الصحابة وإلى قوم من أهل الأدب من غيرهم فيسأروهم^(٣) ، ويتعشّى معهم ؛ فكان فيمن يحضر إنسان كان معروفاً بالأدب ، وكان يعرف بكنيته يقال له أبو العود ؛ فحضر ليلة فيمن حضره ، فأعجبه حديثه ؛ فأمر خادماً له أن يأتي يحيى بن خالد

١٣٣٣/٣

(٢) س : « استهلكوا » .

(١) س : « فاستكر » .

(٣) س : « فيسأرونه » .

إذا أصبح ، فيأمره أن يعطيه ثلاثين ألف درهم ، ففعل ، فقال يحيى لأبي العود: أفلعل؟ وليس بحضرتنا اليوم مال ، غدأ يحيى المال ، ونعطيك إن شاء الله . ثم دافعه حتى طالته به الأيام ، قال : فأقبل أبو العود يحتال أن يجد من الرشيد وقتاً يحرّضه فيه على البرامكة - وقد كان شاع في الناس ما كان يهيم به الرشيد في أمرهم - فدخل عليه ليلةً ، فتحدّثوا ، فلم يزل أبو العود يحتال للحديث حتى وصله بقول عمر بن أبي ربيعة :

وَعَدَتْ هِنْدٌ وَمَا كَانَتْ تَعِدُ لَيْتَ هِنْدًا أَنْجَزْنَا مَا تَعِدُ (١)
وَاسْتَبَدَّتْ مَرَّةً وَاحِدَةً إِنَّمَا الْعَاجِزُ مَنْ لَا يَسْتَبِدُّ

فقال الرشيد: أجل والله ؛ إنما العاجز من لا يستبدّ ، حتى انقضى المجلس . وكان يحيى قد اتخذ من خدم الرشيد خادماً يأتيه بأخباره ، وأصبح يحيى غادياً على الرشيد ، فلما رآه قال : قد أردت البارحة أن أرسل إليك بشعر أنشدنيه بعض من كان عندي ، ثم كرهت أن أزعجك ، فأنشده البيتين ، فقال : ما أحسنهما يا أمير المؤمنين ! وفطن لما أراد ، فلما انصرف أرسل إلى ذلك الخادم ، فسأله عن إنشاد ذلك الشعر ؛ فقال : أبو العود أنشده ، فدعا الوزير يحيى بأبي العود ، فقال له : إنا كنا قد لويناك بمالك ، وقد جاءنا مال ، ثم قال لبعض خدمه : اذهب فأعطه ثلاثين ألف درهم (٢) من بيت مال أمير المؤمنين ، وأعطه من عندي عشرين ألف درهم لمُطْلِنَا إِيَّاهُ ، واذهب إلى الفضل وجعفر فقل لهما هذا رجل مستحق (٣) أن يبرّ ، وقد كان أمير المؤمنين أمر له بمال فأطلت مطله ، ثم حضر المال ؛ فأمرت أن يعطى ووصلته من عندي صيلةً ، وقد أحببت (٤) أن تصلاه ، فسألا : بكم وصله قال : بعشرين ألف درهم ؛ فوصله كل واحد منهما بعشرين ألف درهم ؛ فانصرف بذلك المال كله إلى منزله . وجد الرشيد في أمرهم حتى وثب عليهم ، وأزال نعمتهم ، وقتل جعفرًا وصنع ما صنع .

(١) ديوانه ٣٢٠ مع اختلاف في الرواية (٢) ف : « ثلاثين ألفاً » .

(٣) س : « يستحق » .

(٤) ف : « وأحببت » .

فقال الواثق : صدق والله جدتي ؛ إنما العاجز من لا يستبدّ ! وأخذ في ذكر الخيانة وما يستحق أهلها .

قال عزّون : أحسبه : سيوقع بكتابه ، فما مضى أسبوع حتى أوقع بكتابه ، وأخذ إبراهيم بن رباح وسليمان بن وهب وأبا الوزير وأحمد بن الحصب وجماعتهم . قال : وأمر الواثق بحبس سليمان بن وهب كاتب إيتاخ ، وأخذ بمائتي ألف درهم - وقيل دينار - فقيد وألبس مدّرة من مدارع الملاحين ، فأدّى مائة ألف درهم ، وسأل أن يؤخذ بالباقي عشرين شهراً ، فأجابته الواثق إلى ذلك ، وأمر بتخلية سبيله وردّه إلى كتابة إيتاخ ، وأمره بلبس السواد .

* * *

وفي هذه السنة وليّ شار باميان لإيتاخ اليمن وشخص إليها في شهر ربيع الآخر .

وفيهما وليّ محمد بن صالح بن العباس المدينة .

وحجّ بالناس في هذه السنة محمد بن داود .

ثم دخلت سنة ثلاثين ومائتين ذكر خبر الخبر عما كان فيها من الأحداث

• • •

[ذكر مسير بغا إلى الأعراب بالمدينة]

فمن ذلك ما كان من توجيه الواصل بغا الكبير إلى الأعراب الذين عاثوا بالمدينة وما حوالها^(١).

• ذكر الخبر عن ذلك :

١٣٢٦/٣ ذكر أن^(٢) بدء ذلك كان أن بنى مسلم كانت^(٣) تطاول على الناس حول المدينة بالشر، وكانوا إذا وردوا سوقاً من أسواق الحجاز أخذوا معها^(٤) كيف شاءوا، ثم ترقى^(٥) بهم الأمر إلى أن أوقعوا بالحجاز بناس^(٥) من بني كنانة وباهلة، فأصابوهم وقتلوا بعضهم^(٦)، وذلك في جمادى الآخرة سنة ثلاثين ومائتين، وكان رأسهم عزيزة بن قطاب السلمى. فوجه إليهم محمد بن صالح بن العباس الهاشمي، وهو يومئذ عامل المدينة؛ مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم حماد بن جرير الطبرى—وكان الواصل وجه حماد مسلحة للمدينة لئلا يتطرقها^(٧) الأعراب، في مائتي فارس من الشاكرية—فتوجه إليهم حماد في جماعة من الجند ومن تطوع للخروج من قريش والأنصار ومواليهم وغيرهم من أهل المدينة؛ فسار إليهم فلقبتهم بطلانهم. وكانت بنو سليم كارهة للقتال، فأمر حماد بن جرير بقتالهم، وحمل عليهم بموضع يقال له الروينة من المدينة على ثلاث مراحل؛ وكانت بنو سليم يومئذ وأمدادها جاءوا من البادية في سبائة وخمسين، وعامة من لقبهم من بنى عوف من بنى سليم، ومعهم أشهب

(١) ف : « حوالها » .
 (٢) ف : « أمر بدء ذلك أن كان بنو سليم » .
 (٣) س : « بيوعها » .
 (٤) كذا في ١ ، س . وفي ط : « تراق » .
 (٥) س : « بالحجاز بناس » .
 (٦) ف : « وقتلهم وبعضهم أثار » .
 (٧) ف : « ليلا فطارقها الأعراب » .

ابن دويكل بن يحيى بن حمير العوفي وعمه سلمة بن يحيى وعزيرة بن قطاب اللبيدي من بني لبيد بن سليم ؛ فكان (١) هؤلاء قوادهم ، وكانت خيلهم مائة وخمسين فرساً ، فقاتلهم حماد وأصحابه ؛ ثم أتت بني سليم أمدادها (٢) خمسمائة من موضع فيه بئد وهم ؛ وهو موضع يسمى أعلى الرويثة ؛ بينها وبين موضع القتال أربعة أميال ؛ فاقتلوا قتالا شديداً ، فانهمزت سودان المدينة بالناس ؛ وثبت حماد وأصحابه وقريش والأنصار ، فصلوا بالقتال حتى قُتِل حماد وعمامة أصحابه ، وقُتِل مِمَّنْ ثبت من قريش والأنصار عددٌ صالح ، وحازت بنو سليم الكراع والسلاح والثياب ؛ وغلظ أمر بني سليم ، فاستباح (٣) القرى والمناهل (٤) ؛ فيما بينها وبين مكة والمدينة ؛ حتى لم يمكن أحداً أن يسلك ذلك الطريق ؛ وتطرقوا مَن يليهم من قبائل العرب .

١٣٣٧/٣

فوجّه إليهم الواصل بن المغيرة بن أبي الكبير أبا موسى التركي في الشاكرية والأترار والمغاربة ، فقدّمها بئغا في شعبان سنة ثلاثين ومائتين ، وشخص إلى حرّة بني سليم ، لأيام بقين من شعبان ؛ وعلى مقدّمته طردوش التركي ، فلقبهم ببعض مياه الحرّة ؛ وكانت الوقعة بشقّ الحرّة من وراء السوارقية ، وهي قريتهم التي كانوا يأوون إليها - والسوارقية حصون - وكان جلّ من لقيه منهم من بني عوف فيهم عزيرة بن قطاب والأشهب - وهما رأسا القواد يومئذ - فقتل بئغا منهم نحواً من خمسين (٥) رجلاً ، وأسر مثلهم ؛ فانهمز الباقون ، وانكشف بنو سليم لذلك ؛ ودعاهم بئغا بعد الوقعة إلى الأمان على حكم أمير المؤمنين الواصل ، وأقام بالسوارقية فأتوه ، واجتمعوا إليه ، وجمعهم من عشرة واثنتين وخمسة وواحد ، وأخذ مَن جمعت السوارقية من غير بني سليم من أبناء الناس ، وهربت خُصّاف بني سليم إلا أقلها ؛ وهي التي كانت تؤذي الناس ، وتطرق الطريق ، وجلّ مَن صار في يده ممّن ثبت من بني عوف ، وكان آخر من أخذ منهم من بني حبشبي من بني سليم ، فاحتبس عنده من وُصف بالشرّ

١٣٣٨/٣

(١) ف : « فكانوا » . (٢) ف : « ثم أتت بنو سليم وأمدادها » .

(٣) د ، س : « واستباح » . (٤) س : « والمنازل » .

(٥) ف : « نحو اثنين وخمسين رجلاً » .

والفساد ؛ وهم زهاء ألف رجل ، وختلى سبيل سائرهم ؛ ثم رحل عن السوارقية بمن صار في يده من أسارى بني سليم ومستأمنينهم^(١) إلى المدينة في ذي القعدة سنة ثلاثين ومائتين ، فحبسهم فيها في الدار المعروفة بيزيد بن معاوية ، ثم شخص إلى مكة حاجتاً في ذي الحجة ؛ فلما انقضى الموسم انصرف إلى ذات عرق ، ووجه إلى بني هلال ممن عرض عليهم مثل الذي عرض على بني سليم فأقبلوا ، فأخذ من مرّدتهم وعنتاتهم نحواً من ثلثمائة رجل ، وختلى سائرهم ، ورجع من ذات عرق وهي على مرحلة من البستان ، بينها وبين مكة مرحلتان .

* * *

[ذكر الخبر عن وفاة عبد الله بن طاهر]

وفي هذه السنة مات أبو العباس عبد الله بن طاهر بنيسابور يوم الاثنين لإحدى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول بعد موت أشناس التركي بتسعة أيام^(٢) . ومات عبد الله بن طاهر وإليه الحرب والشرطة والسواد وخراسان وأعمالها والرى وطبرستان وما يتصل بها وكردمان ، وخراج هذه الأعمال كان يوم مات ثمانية وأربعين ألف ألف درهم ، فولّى الواثق أعمال عبد الله بن طاهر كلها ابنه طاهراً^(٣) .

١٣٣٩/٣

وحجّ في هذه السنة إسحاق بن إبراهيم بن مُصعب ، فولّى أحداث الموسم .

* * *

وحجّ بالناس في هذه السنة محمد بن داود .

(١) كذا في ١ ، س : « ومستأمنتهم » . (٢) ١ ، د : « بسبعة » .

(٣) في ابن الأثير ٥ : ٢٧١ ، ٢٧٢ فصل عقده في سيرة عبد الله بن طاهر وشعره وما قيل فيه من المدائح .

ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ما كان من أمر الفداء الذي جرى على يد خاقان الخادم بين المسلمين والرّوم في الحرم منها ، فبلغت عدّة المسلمين - فيما قيل - أربعة آلاف وثلاثمائة واثنين وستين إنساناً .

• • •

[ذكر الخبر عن أمر بنى سليم وغيرهم من القبائل]

وفيها قُتِلَ مَنْ قُتِلَ من بنى سليم بالمدينة في حبس بُغَا .

• ذكر الخبر عن سبب قتلهم وما كان من أمرهم :

ذكر أن بُغَا لما صار إليه بنو هلال بذات عرق ، فأخذ منهم مَنْ ذُكِرَتْ أنه أخذ منهم ، شخص^(١) مُعْتَمِراً عُجْمَةَ الْحَرَمِ ، ثم انصرف إلى المدينة ، فجمع كلَّ من أخذ من بنى هلال واحتبسهم عنده مع الذين كان أخذ من بنى سليم ، وجمعهم جميعاً في دار يزيد بن معاوية في الأغلال والأقياد^(٢) وكانت بنو سليم حُبِسَتْ قبل ذلك بأشهر . ثم سار بُغَا إلى بنى مرة ، وفي حبس المدينة نحو من ألف وثلاثمائة رجل من بنى سليم وهلال ، فنقبوا الدار ليخرجوا ، فرأت امرأة من أهل المدينة النَّقَبَ ، فاستصرخت أهل المدينة فجاءوا ، فوجدوهم قد وثبوا^(٣) على الموكّلين بهم ، فقتلوا منهم رجلاً أو رجلين ، وخرج بعضهم أو عامتهم ، فأخذوا سلاح الموكّلين بهم ، واجتمع عليهم أهل المدينة ؛ أحرارهم وعبيدهم - وعامل المدينة يومئذ عبد الله بن أحمد بن داود الهاشمي - فمنعوهم الخروج ، وباتوا محاصريهم حول الدار حتى أصبحوا ؛ وكان وثوبهم عشية الجمعة ؛ وذلك أن عزيزة بن قطّاب قال لهم : إني أتشاعم بيوم السبت ؛

١٣٤٠/٣

(٢) ف : « في أغلال وتيود » .

(١) ف : « فشخص » .

(٣) س : « فوثبوا » .

ولم يزل أهل المدينة يعتقبون القتال، وقاتلتهم بنو سليم، فظهر أهل المدينة عليهم، فقتلهم أجمعين، وكان عزيمة يرتجز، ويقول:

لَا بُدَّ مِنْ زَحْمٍ وَإِنْ ضَاقَ الْبَابُ إِنْ أَنَا عَزِيمَةُ بْنُ الْقَطَّابِ
لَلْمَوْتِ خَيْرٌ لِلْفَتَى مِنَ الْعَابِ هَذَا وَرَبِّي عَمَلٌ لِلْبَوَابِ

وقبده في يده قد فكته، فرمى به رجلاً، فخرّ صريعاً. وقتلوا جميعاً، وقتلت سودان المدينة ممن أقيمت من الأعراب في أزقة المدينة ممن دخل يمتار، حتى لقوا أعرابياً خارجاً من قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقتلوه؛ وكان أحد بني أبي بكر بن كلاب من ولد عبد العزيز بن زُرارة. وكان بغاً غائباً عنهم؛ فلما قدم فوجدهم قد قتلوا شقاً ذلك عليه، ووجد منه وجداً شديداً (١).

وذُكر أن البواب كان قد ارتشى منهم، ووعدهم أن يفتح لهم الباب، فعملوا قبل ميعاده؛ فكانوا يرتجزون ويقولون وهم يقاتلون:

الموت خَيْرٌ لِلْفَتَى مِنَ الْعَارِ قَدْ أَخَذَ الْبَوَابُ أَلْفَ دِينَارٍ
وَجَعَلُوا يَقُولُونَ حِينَ أَخَذَهُمْ بَغَاً :

يا بُغِيَّةَ الْخَيْرِ وَسَيْفَ الْمُنتَبِيَّةِ وَجَانِبَ الْجَوْرِ الْبَعِيدِ الْمَشْتَبِيَّةِ
مَنْ كَانَ مِنَّا جَانِبِيًّا فَلَسْتُ بِهِ أَفْعَلُ هَذَاكَ اللَّهُ مَا أَمَرَتْ بِهِ

فقال: أمرت أن أقتلكم. وكان عزيمة بن قنطاب رأس بني سليم حين قتل أصحابه صار إلى بئر، فدخلها، فدخل عليه رجل من أهل المدينة فقتله، وصفت القتلى على باب مروان بن الحكم؛ بعضها فوق بعض.

وحدثني أحمد بن محمد أن مؤذن أهل المدينة أذن ليلة حراستهم بني سليم ليليل ترهيباً لهم بطلوع الفجر، وأنهم قد أصبحوا، فجعل الأعراب يضحكون، ويقولون: يا شرّبة السويق؛ تعلموننا بالليل، ونحن أعلم به منكم! فقال رجل من بني سليم:

(١) ف: «عظيماً».

متى كان ابن عباس أميراً يَصِلُ لِصَقْلِ نَابِيهِ صَرِيفُ
 بجورٍ ولا يُرَدُّ الجورُ منه وَيَسْطُو مَا لِيَوْقَعْتِهِ ضَعِيفُ
 وقد كنا نرُدُّ الجورَ عنَّا إِذَا انْتَضَيْتْ بِأَيْدِينَا السُّيُوفُ
 أميرُ المؤمنينَ سَمَّا إِلَيْنَا سُمُو اللَّيْثِ ثَارٍ مِنَ الْغَرِيفِ
 فَإِنْ يَمُنُّنْ فَعَفَوَ اللَّهُ نَرْجُو وَإِنْ يَقْتُلْ فَقَاتِلْنَا شَرِيفُ

وكان سبب غيصة بُغَا عنهم أنه توجه^(١) إلى فدك لمحاربة مَنْ فيها ممن كان تغلب عليها من بني فزارة ومُرة؛ فلما شارفهم وجهه إليهم رجلا من فزارة يعرض عليهم الأمان، ويأتيه بأخبارهم، فلما قدم عليهم الفزاري حذرهم سطوته، وزين لهم الهرب، فهربوا ودخلوا في البر، ودخلوا فدك إلا نفرًا بقوا فيها منهم؛ وكان قصدهم خيبر وجنقاء^(٢) ونواحيها؛ فظفر ببعضهم، واستأمن بعضهم، وهرب الباقيون مع رأس لهم يقال له الركاظ إلى موضع من البلقاء من عمل دمشق، وأقام بُغَا بجنقاء وهي قرية من حد عمل الشام^(٣)، مما يلي الحجاز نحواً من أربعين ليلة، ثم انصرف إلى المدينة بمن صار في يديه من بني مُرة وفزارة.

١٣٤٢/٣

* * *

وفي هذه السنة صار إلى بُغَا من بطون غَطَفَان وفزارة وأشجع جماعة؛ وكان وجهه إليهم وإلى بني ثعلبة؛ فلما صاروا إليه - فيما ذكر - أمر محمد ابن يوسف الجعفي، فاستحلفهم الأيمان الموكدة ألا يتخلفوا عنه متى دعاهم. فحلفوا، ثم شخص إلى ضريبة لطلب بني كلاب، ووجهه إليهم رسله، فاجتمع إليه منهم - فيما قيل - نحو من ثلاثة آلاف رجل، فاحتبس منهم من أهل الفساد نحواً من ألف رجل وثلاثمائة رجل، وخطى سائرهم، ثم قدم بهم المدينة في شهر رمضان سنة إحدى وثلاثين ومائتين، فحبسهم في دار يزيد بن معاوية، ثم شخص^(٤) إلى مكة بُغَا، وأقام بها حتى شهيد الموسم، فبقى

(٢) ا، ف: «وحيفا».

(٤) س: «وشخص».

(١) ا، س: «سار».

(٣) س: «الحجاز».

١٣٤٣/٣

بنو كلاب في الحبس لا يجرى عليهم شيء مدة غيبة بئنا ؛ حتى رجع (١) إلى المدينة ، فلما صار إلى المدينة أرسل إلى من كان استحلّف من ثعلبة وأشجع وفزارة فلم يجيبوه ، وتفرقوا في البلاد ، فوجّه في طلبهم فلم يلحق منهم كثير أحد .

* * *

[ذكر مقتل أحمد بن نصر الخزاعي على يد الوثائق]

وفي هذه السنة تحرك ببغداد قوم في ربّض عمرو بن عطاء ، فأخذوا على أحمد بن نصر الخزاعي البيعة .

• ذكر الخبر عن سبب حركة هؤلاء القوم وما آل إليه أمرهم وأمر أحمد بن نصر :

وكان السبب في ذلك أن أحمد بن نصر بن مالك بن الهيثم الخزاعي - ومالك بن الهيثم أحد نقباء بني العباس ، وكان ابنه أحمد يغشاه أصحاب الحديث ؛ كيجي بن مسعين وابن الدوّرقى وابن خيشمة ، وكان يُظهر المباينة لمن يقول : القرآن مخلوق ؛ مع منزلة أبيه كانت من السلطان في دولة بني العباس ، ويبسط لسانه فيمن يقول ذلك ، مع غليظة الوثائق كانت على من يقول ذلك وامتحانه إياهم فيه ، وغلبة أحمد بن أبي دواد عليه - فحدثني بعض أشياخنا (٢) ، عمّن ذكره ، أنه دخل على أحمد بن نصر في بعض تلك الأيام وعنده جماعة من الناس ، فذكر عنده الوثائق ، فجعل يقول : ألا فعل هذا الخنزير (٣) ! أو قال : هذا الكافر ؛ وفشا ذلك من أمره ، فخوف بالسلطان (٤) ، وقيل له : قد اتصل أمرك به ، فخافه .

١٣٤٤/٣

وكان فيمن (٥) يغشاه رجل - فيما ذكر - يعرف بأبي هارون (٦) السراج وآخر يقال له طالب ، وآخر من أهل خراسان من أصحاب إسحاق بن إبراهيم بن

(٢) د، س : « شيوخنا » .

(١) س : « قدم » .

(٤) د، ف : « فخوف السلطان » .

(٣) س : « ألا فعل الله هذا الخنزير » .

(٦) ف : « يقال له أبوهارون » .

(٥) ف : « ممن » .

مُصعب صاحب الشرطة ممن يظهر له القول بمقاتته ، فحرك المطيفون به — يعني أحمد بن نصر — من أصحاب الحديث ، وممن ينكر القول بخلق القرآن من أهل بغداد — أحمد ، وحملوه على الحركة لإنكار القول بخلق القرآن ، وقصدوه بذلك دون غيره ؛ لما كان لأبيه وجده في دولة بني العباس من الأثر ، ولما كان له ببغداد ، وأنه كان أحد من بايع له أهل الجانب الشرقي على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والسمع له في سنة إحدى ومائتين ، لماً كثر الدعار بمدينة السلام ، وظهر بها الفساد والمأمون بخراسان ؛ وقد ذكرنا خبره فيما مضى . وأنه لم يزل أمره على ذلك ثابتاً إلى أن قدم المأمون بغداد في سنة أربع ومائتين ، فرجوا استجابة العامة له إذا هو تحرك للأسباب التي ذكرت .

فذكر أنه أجاب من سأله ذلك ؛ وأن الذي كان يسعى نه في دعاء الناس له الرجلان اللذان ذكرت اسميهما^(١) قبل . وإن أبا هارون السراج وطالباً فرقا في قوم مالا ، فأعطيا كل رجل منهم ديناراً ديناراً ، وواعداهم ليلة يضرَبون فيها الطَّبيل للاجتماع في صبيحتها للوثوب بالسلطان ؛ فكان طالب بالجانب الغربي من مدينة السلام^(٢) فيمن عاقده على ذلك ، وأبو هارون بالجانب^(٣) الشرقي فيمن عاقده عليه ؛ وكان طالب وأبو هارون أعطيا فيمن أعطيا^(٤) رجلين من بني أشرس القائد دنانير يفرقانها في جيرانهم ، فانتبذ بعضهم نبذاً ، واجتمع عدة منهم على شربه ، فلما ثملوا ضربوا بالطبل^(٥) ليلة الأربعاء قبل الموعد بليلة ؛ وكان الموعد لذلك ليلة^(٦) الخميس في شعبان سنة إحدى وثلاثين ومائتين ، لثلاث تخلو^(٧) منه ، وهم يحسبونها ليلة الخميس التي اتعدوا لها ، فأكثروا ضرب الطبل ، فلم يجبهم أحد . وكان إسحاق بن إبراهيم غائباً عن بغداد وخليفته بها أخوه محمد بن إبراهيم ، فوجه إليهم محمد بن إبراهيم غلاماً له يقال له رحش ، فأتاهم فسألهم عن قصتهم ، فلم يظهر له أحد ممن ذكر بضرب الطبل ، فدُل على رجل يكون في الحمامات مصاب بعينه ، يقال له

١٣٤٥/٣

(١) ط : « أسماها » ، وما أثبتته من ا

(٢) ف : « بغداد » .

(٣) ف : « في الجانب » .

(٤) بعدها في ف : « ذلك » .

(٥) ف : « الطبل » .

(٦) ف : « يوم الخميس » .

(٧) س : « خلون » .

عيسى الأعمور ، فهدّده بالضرب ، فأقرّ على ابني أشرس وعلى أحمد بن نصر بن مالك وعلى آخرين ستماءهم ، فقتبّع القوم من ليلتهم ؛ فأخذ بعضهم ، وأخذ طالباً ومنزلته في الرّبض من الجانب الغربي ، وأخذ أبا هارون السراج ومنزله في الجانب الشرقي ، وتتبّع من ستماء عيسى الأعمور في أيام ليلال ، فصيّروا في الحبس في الجانب الشرقي والغربي ، كل قوم في ناحيتهم التي أخذوا فيها ، وقبّد ١٣٤٦/٣ أبو هارون وطالب بسبعين^(١) رطلاً من الحديد كل واحد منهما ، وأصيب في منزل ابني أشرس عكمان أخضران فيهما حُمرة في بئر ، فتولّى إخراجهما رجل من أعوان محمد بن عيّاش - وهو عامل الجانب الغربي ، وعامل الجانب الشرقي العباس بن محمد بن جبريل القائل الحراساني - ثم أخذ خصي لأحمد ابن نصر فتهدّد ، فأقرّبما أقرّ به عيسى الأعمور ، فضى إلى أحمد بن نصر وهو في الحمام ، فقال لأعوان السلطان : هذا منزلي ؛ فإن أصبتم فيه عكماً أو عدّة أو سلاحاً لفتنة فأنتم في حيل منه ومن دمي ؛ ففتش فلم يوجد فيه شيء ، فحمل إلى محمد بن إبراهيم بن مصعب وأخذوا خصيتين وأبين له ورجلاً ممن كان يغشاه يقال له إسماعيل بن محمد بن معاوية بن بكر الباهلي ، ومنزله بالجانب الشرقي ، فحمل هؤلاء الستة إلى أمير المؤمنين الواثق وهو بسامراً على بغال بأكف ليس تحتهم وطاء ، فقبّد^(٢) أحمد بن نصر بزواج قيود ، وأخرجوا من بغداد يوم الخميس لليلة بقيت من شعبان سنة إحدى وثلاثين ومائتين ، وكان الواثق قد أعلم^(٣) بمكانهم ، وأحضر^(٤) ابن أبي داود وأصحابه ، وجلس لهم مجلساً عاماً ليُمتحنوا امتحاناً مكشوفاً ، فحضر القوم واجتمعوا عنده .

١٣٤٧/٣ وكان أحمد بن أبي داود - فيما ذكر - كارهاً قتله في الظاهر ؛ فلما أتى بأحمد بن نصر لم يناظره الواثق في الشغب ولا فيما رُفِع^(٥) عليه من إرادته الخروج عليه ؛ ولكنه قال له : يا أحمد ، ما تقول في القرآن ؟ قال : كلام الله - وأحمد بن نصر مستقتل^(٦) قد تنور وتطيّب ، قال : أفخلاق هو ؟ قال : هو

(٢) س : « مقيدا » .

(٤) ف : « أحضروا » .

(٦) ف : « مستقتل » .

(١) د ، ف : « بتسعين » .

(٣) ف : « علم » .

(٥) ف : « روى » .

كلام الله ، قال : فإتقول في ربك ، أترأه يوم القيامة ؟ قال : يا أمير المؤمنين جاءت الآثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : «تروُن ربكم يوم القيامة كما ترون القمر لا تضامون في رؤيته» ؛ فنحن على الخبر . قال : وحدثنى سفيان ابن عيينة بحديث يرفعه : « أن قلب ابن آدم بين إصبعين من أصابع الله يقلبه » ؛ وكان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو : « يا مقلب القلوب ، ثبت قلبي على دينك » ؛ فقال له إسحاق بن إبراهيم : ويلك ! انظر ماذا تقول ! قال : أنت أمرتني بذلك ؛ فأشفق إسحاق من كلامه ، وقال : أنا أمرتك بذلك ! قال : نعم ، أمرتني أن أنصح له إذ كان أمير المؤمنين ، ومن نصيحتي ^(١) له ألا يخالف حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال الواثق لمن حوله : ما تقولون فيه ؟ فأكثروا ، فقال عبد الرحمن بن إسحاق — وكان قاضياً على الجانب الغربي فعزل ؛ وكان حاضراً وكان أحمد بن نصر ودّاً له — : يا أمير المؤمنين ؛ هو حلال الدم ، وقال أبو عبد الله الأرميني صاحب ابن أبي دواد : اسقني دمه يا أمير المؤمنين ، فقال الواثق : القتل يأتي على ما تريد ، وقال ابن أبي دواد : يا أمير المؤمنين كافر يستتاب ؛ لعلّ به عاهة أو تنغيث ^(٢) عقل — كأنه كره أن يقتل بسبيه — فقال الواثق : إذا رأيتموني قد قمتُ إليه ، فلا يقوم أحد معي ، فإني أحسب خطاي إليه . ودعا بالصمصامة — سيف عمرو بن معد يكرب الزبيدي وكان في الخزانة ، كان أهدي إلى موسى الهادي ، فأمر سلماً الخاسر الشاعر أن يصفه له ، فوصفه فأجازَه — فأخذ الواثق الصمصامة — وهي صفيحة موصولة من أسفلها مسمورة بثلاثة مسامير تجمع بين الصفيحة والصلة ^(٣) — فشى إليه وهو في وسط الدار ، ودعا بنطع فصير في وسطه ، وحبل فشُدَّ رأسه ، ومُدَّ الحبل ، فضربه الواثق ضربة ، فوقعت على جبل العاتق ، ثم ضربه أخرى على رأسه ، ثم انتضى سيمًا الدمشقي سيفه ، فضرب عنقه وحزَّ رأسه .

وقد ذُكر أن بُغَا الشرابي ضربه ضربة أخرى ، وطعنه الواثق بطرف

(١) ابن الأثير : « فنصيحتي » . (٢) ابن الأثير : « نقص » .

(٣) س : « وبين الصلة » وفي ٥ : « الصفيحة » .

الصَّمَامَة في بطنه، فحمِلَ معترضاً حتى أتى به الحظيرة التي فيها بابك، فصلب فيها وفي رجله زَوْجَ قيود، وعليه سراويل وقميص، وحمِلَ رأسه إلى بغداد، فنُصِبَ في الجانب الشرقي أياماً، وفي الجانب الغربي أياماً، ثم حوّل إلى الشرقي، وحُظِرَ على الرأس حظيرة، وضرب عليه فسطاط، وأقيم عليه الحرس، وعُرف ذلك الموضع برأس أحمد بن نصر؛ وكتب في أذنه رُقْعَةً: هذا رأس الكافر المشرك الضال؛ وهو أحمد بن نصر بن مالك؛ ممن قتلته الله على يدي عبد الله هارون الإمام الواثق بالله أمير المؤمنين، بعد أن أقام عليه الحجة في خَسَلَتِ القرآن ونفى التشبيه، وعرض عليه التوبة، ومكّنه من الرجوع إلى الحق؛ فأبى إلا المعاندة والتصريح، والحمد لله الذي عجّل به إلى ناره وأليم عقابه. وإن أمير المؤمنين سأله عن ذلك؛ فأقرّ بالتشبيه وتكلم بالكفر، فاستحل بذلك أمير المؤمنين دمه، ولعنه.

١٣٤٩/٣

وأمر أن يُسْتَبَع من وُسِمَ بصحبة أحمد بن نصر؛ ممن ذُكِرَ أنه كان متشايماً له؛ فوَضِعُوا في الحبوس، ثم جعل نَيْفَ وعشرون رجلاً وُسِمُوا في حبوس الظلمة؛ وُسِنِعُوا من أخذ الصدقة التي يُعْطَاهَا أهل السجون، وُسِنِعُوا من الزُّوَار، وثقلوا بالحديد. وحمِلَ أبو هارون السراج وأختر معه إلى سامراء، ثم رُدُّوا إلى بغداد، فجمعوا في المحابس.

وكان سبب أخذ الذين أُخِذُوا بسبب أحمد بن نصر، أن رجلاً قصاراً كان في الرِّبْض جاء إلى إسحاق بن إبراهيم بن مصعب، فقال: أنا أدلك على أصحاب أحمد بن نصر، فوجهه معه من يتبعهم؛ فلما اجتمعوا وجدوا على القصار سبباً حبسوه معهم؛ وكان له في المِهْرَزار نخل، فقُطِعَ وانتهب^(١) منزله؛ وكان ممن حبس بسببه قوم من ولد عمرو بن اسفنديار، فأتوا في الحبس؛ فقال بعض الشعراء في أحمد بن أبي دواد:

١٣٥٠/٣

ما إن تحولت من إِيَادٍ^(٢) صرّت عذاباً على العبادِ

(١) ف: «ونهب».

(٢) ا: «أن تحولت في إياد».

أنتَ كما قلتَ من إِيَادِ فَارَفَقَ بِهَذَا الخَلْقِ يَا إِيَادِي

• • •

وفي هذه السنة أراد الواثق الحجّ ، فاستعدّ له ، ووجهه عمر بن فرج إلى الطريق لإصلاحه ، فرجع فأخبره بقلّة الماء فبدا له .

وحجّ بالناس فيها محمد بن داود بن عيسى .

وفيهما ولّى الواثق جعفر بن دينار اليمن ، فشخص إليها في شعبان . وحجّ هو وبُغَا الكبير ، وعلى أحداث الموسم بُغَا الكبير ؛ وكان شخوص جعفر إلى اليمن في أربعة آلاف فارس وألني راجل وأعطى رزق ستة^(١) أشهر .

وعقد محمد بن عبد الملك الزيات لإسحاق بن إبراهيم بن أبي خَمَيْصَة مولى بني قُشَيْر من أهل أضاح فيها على اليامة والبحرين وطريق مكة ، مما يلي البصرة في دار الخلافة ؛ ولم يذكر أن أحداً عقد لأحد في دار الخلافة إلا الخليفة غير محمد بن عبد الملك الزيات .

وفي هذه السنة نقب قوم من اللصوص بيت المال الذي في دار العامّة في جوف القصر ، وأخذوا اثنين وأربعين ألفاً من الدراهم^(٢) ؛ وشيئاً من الدنانير يسيراً ، فأخذوا بعدُ وتتبع أخذهم يزيد الحلواني ، صاحب الشرطة خليفة لِيَتَاخ .

١٣٥١/٣

وفيهما خرج محمد بن عمرو الخارجي من بني زيد بن تغلب في ثلاثة عشر رجلاً في ديار ربيعة ، فخرج إليه غانم بن أبي مسلم بن حُمَيْد الطوسي ، وكان على حرب الموصل في مثل عدته ، فقتل من الخوارج أربعة ، وأخذ محمد ابن عمرو أسيراً فبعث به إلى سامراً ، فبعث به إلى مطبّق بغداد ، ونُصبت رءوس أصحابه وأعلامه عند خشبة بابك .

وفي هذه السنة قدم وصيف التركي من ناحية أصبهان والجلال وفارس ؛ وكان شخص في طلب الأكراد ، لأنهم قد كانوا تطرّقوا إلى هذه النواحي ، وقدم معه منهم بنحو من خمسمائة نفس ؛ فيهم غلمان صغار ، جمعهم في قيود

(٢) س : « ألف درهم » .

(١) س : « سبعة » .

وأغلال ؛ فأمر بحبسهم ، وأجيز وصيف بخمسة وسبعين ألف دينار ، وقلد سيفاً وكسبى .

• • •

[خبر الفداء بين المسلمين والروم]

وفي هذه السنة ، تمّ الفداء بين المسلمين وصاحب الروم ، واجتمع فيها المسلمون والروم على نهر يقال له اللمس على مسلووقية على مسيرة يوم من طرسوس .

• ذكر الخبر عن سبب هذا الفداء وكيف كان :

ذكر عن أحمد بن أبي قحطبة صاحب خاقان الخادم - وكان خدام الرشيد ، وكان قد نشأ بالثغر - أن خاقان هذا قدم على الواثق ، وقدم معه نفر^(١) من وجوه أهل طرسوس وغيرها يشكون صاحب مظالم كان عليهم^(٢) ، يكنى أبا وهب ؛ فأحضر ، فلم يزل محمد بن عبد الملك يجمع بينه وبينهم في دار العامة عند^(٣) انصراف الناس يوم الاثنين والخميس ، فيمكثون إلى وقت الظهر ؛ وينصرف محمد بن عبد الملك وينصرفون ، فعزل عنهم^(٤) ، وأمر الواثق بامتحان أهل الثغور في القرآن ، فقالوا بخلفه جميعاً^(٥) ؛ إلا أربعة نفر ؛ فأمر الواثق بضرب أعناقهم إن لم يقولوه ، وأمر لجميع أهل الثغور بجوائز على ما رأى خاقان ، وتعجل أهل الثغور إلى ثغورهم ، وتأخر خاقان بعدهم قليلاً ؛ فقدم على الواثق رسل صاحب الروم - وهو ميخائيل بن توفيل بن ميخائيل ابن أليون بن جورجس - يسأله أن يفادي بمن في يده من أسارى المسلمين ، فوجه الواثق خاقان في ذلك ، فخرج خاقان ومن معه في فداء أسارى المسلمين في آخر سنة ثلاثين ومائتين على موعد بين خاقان ورسل صاحب الروم للالتقاء للفداء في يوم عاشوراء ؛ وذلك في العاشر من الحرم سنة إحدى وثلاثين

(٢) ف : « عليها » .

(١) س : « بقوم » .

(٤) س : « فعزله » .

(٣) س : « بعد انصراف الناس » .

(٥) ف : « جميعاً بخلفه » .

ومائتين . ثم عقد الواثق لأحمد بن سعيد بن سلم بن قتيبة الباهلي على الثغور والعواصم ، وأمره بحضور الفداء ؛ ^(١) «فخرج على سبعة عشر من البرد» وكان الرسل الذين قدموا في طلب الفداء ^(٢) قد جرى بينهم وبين ابن الزيات اختلاف في الفداء ، قالوا ^(٣) : لا نأخذ في الفداء امرأة عجوزاً ولا شيخاً كبيراً ولا صبيّاً ، فلم يزل ذلك بينهم أياماً حتى رضوا عن كل نفس بنفس .

١٣٥٣/٣

فوجه الواثق إلى بغداد والرقة في شري منّ يباع من الرقيق من ممالك ، فاشترى منّ قدر عليه منهم ، فلم تتمّ العدة ، فأخرج الواثق من قصره من النساء الروميات العجائز ^(٤) وغيرهن ؛ حتى تمتّ العدة ، وجهه ممن مع ابن أبي دواد رجلين ، يقال لأحدهما يحيى بن آدم الكرخي ، ويكنى أبا رملة ، وجعفر [بن أحمد] بن الحذاء ؛ وجهه معهما كاتباً من كتاب العرّض ^(٥) ، يقال له طالب بن داود ، وأمره بامتحانهم هو وجعفر ، فن قال : القرآن مخلوق فودى به ، ومن أبي ذلك ترك في أيدي الروم ؛ وأمر لطالب بخمسة آلاف درهم ؛ وأمر أن يعطوا جميع من قال : إن القرآن مخلوق ؛ ممن فودى به ديناراً لكل إنسان من ماله ^(٦) حمل معهم ، فضى القوم .

فذكر عن أحمد بن الحارث أنه قال : سألت ابن أبي قحطبة صاحب خاقان الخادم - وكان السفير الموجه بين المسلمين والروم ، وجهه ^(٧) ليعرف عدة المسلمين في بلاد الروم . فأتى ملك الروم وعرف عدتهم قبل الفداء - فذكر أنه بلغت عدتهم ثلاثة آلاف رجل وخمسمائة امرأة ؛ فأمر الواثق بفدائهم ، وعجل أحمد بن سعيد على البريد ليكون الفداء على يديه ، وجهه من يمتحن الأسراء من المسلمين ، فن قال منهم : إن القرآن مخلوق ، وإن الله عز وجل لا يبرئ في الآخرة فودى به ؛ ومن لم يقل ذلك ترك في أيدي الروم ، ولم يكن فداء منذ أيام محمد بن زبيدة في سنة أربع أو خمس وتسعين ومائة .

١٣٥٤/٣

(١ - ١) ف : « فخرج في خمسة عشر من البريد » .

(٢) ف : « للفداء » .

(٣) ف : « فقالوا » .

(٤) ف : « والعجائز » .

(٥) س : « من الكتاب » .

(٦) كذا في ا ، وفي ط : « من مال » .

(٧) ف : « ووجه » .

قال : فلما كان يوم عاشوراء ، لعشر خلون من المحرم سنة إحدى وثلاثين ومائتين ، اجتمع المسلمون ومن معهم من العلوج وقائدان من قواد الروم ؛ يقال لأحدهما أنقاس^(١) وللآخر لسنوس ، والمسلمون المطوعة في أربعة آلاف بين فارس وراجل ، فاجتمعوا بموضع يقال له اللمس ؛ فذكر عن محمد بن أحمد بن سعيد بن سلم بن قتيبة الباهلي أن كتاب أبيه أتاها ، أن من فُودى به من المسلمين ومن كان معهم من أهل ذمتهم أربعة آلاف وستائة إنسان ؛ منهم صبيان ونساء ستمائة ؛ ومنهم من أهل الذمة أقل من خمسمائة والباقيون رجال من جميع الآفاق .

وذكر أبو قحطبة - وكان رسول خاقان الخادم إلى ملك الروم لينظر كم عدد الأسرى ، ويعلم صحته ما عزم عليه ميخائيل ملك الروم - أن عدد المسلمين قبل الفداء كان ثلاثة آلاف رجل وخمسمائة امرأة وصبي ، ممن كان بالقسطنطينية وغيرها ؛ إلا من أحضره الروم ومحمد بن عبد الله الطرسوسي - وكان عندهم - فأوفده أحمد بن سعيد بن سلم وخاقان مع نفر من وجوه الأسرى على الواثق ، فحملهم الواثق على فرس فرس ؛ وأعطى لكل رجل^(٢) منهم ألف درهم .

وذكر محمد هذا أنه كان أسيراً في أيدي الروم ثلاثين سنة ، وأنه كان أسير في غزاة رامية كان في العلافه فأسير ، وكان فيمن فُودى به في هذا الفداء ، وقال : فُودى بنا في يوم عاشوراء على نهر يقال له اللامس ، على سسلوقية قريباً من البحر ، وأن عدتهم كانت أربعة آلاف وأربعمائة وستين نفساً^(٣) ؛ النساء وأزواجهن وصبيانهن ثمانمائة وأهل ذمة المسلمين مائة أو أكثر ، فوقع الفداء كل نفس عن نفس صغيراً أو كبيراً ، فاستفرغ خاقان جميع من كان في بلد الروم من المسلمين ممن علم موضعه .

قال : فلما جتمعوا للفداء ، وقف المسلمون من جانب النهر الشرقي والروم من الجانب الغربي - وهو مخاضة - فكان هؤلاء يرسلون من ها هنا رجلاً هؤلاء

(١) كذا في ا ، س ، وفي باقي الأصول بدون نقط وما أثبتته من ا .

(٢) ف : « لكل واحد » . (٣) ف : « إنساناً » .

من هاهنا رجلا ، فيلتقيان في وسط النهر ، فإذا صار المسلم إلى المسلمين كبر وكبروا ، وإذا صار الرومي إلى الروم تكلم بكلامهم ، وتكلموا شبيهاً بالتكبير .

وذكر عن السندي مولى حسين الخادم ، أنه قال : عقد المسلمون جسراً على النهر ، وعقد الروم جسراً ؛ فكنا نرسل الرومي على جسرتنا ويرسل^(١) الروم المسلم على جسرتهم ؛ فيصير هذا إلينا وذاك إليهم ، وأنكر أن يكون مخاضة .

وذكر عن محمد بن كريم أنه قال : لما صرنا في أيدي المسلمين ، امتحننا جعفر ويحيى ، فقلنا ، وأعطينا دينارين دينارين .

١٣٥٦/٣

قال : وكان البطريقان اللذان قدما بالأسرى لا بأس بهما في معاشرتهما .

قال : وخاف الروم عدد المسلمين لقلتهم وكثرة المسلمين ؛ فأمنهم خاقان من ذلك ، وضرب بينهم وبين المسلمين أربعين يوماً لا يُعْزَون حتى يصلوا إلى بلادهم ومأمنهم ؛ وكان الفداء في أربعة أيام ، ففضل مع خاقان ممن كان أمير المؤمنين أعدّ لفداء المسلمين^(٢) عدة كبيرة ، وأعطى خاقان صاحب الروم ممن كان قد فضل في يده مائة نفس ؛ ليكون عليهم الفضل استظهاراً مكان مَنْ يخشى أن يأسروه من المسلمين إلى انقضاء المدة ، وردّ الباقي إلى طراسوس ، فباعهم .

قال : وكان خرج معنا ممن كان تنصّر ببلاد الروم من المسلمين نحو من ثلاثين رجلاً فودى بهم .

قال محمد بن كريم : ولما انقضت المدة بين خاقان والروم الأربعون يوماً ، غزا أحمد بن سعيد بن سلم بن قتيبة ، فأصاب الناس الثلج والمطر ، فمات منهم قسداً مائتي إنسان وغرق منهم في البسدندون قوم كثير ، وأسير منهم نحو من مائتين ؛ فوجد أمير المؤمنين الواثق عليه لذلك ، وحصل جميع مَنْ مات وغرق خمسمائة إنسان ؛ وكان أقبل إلى أحمد بن سعيد وهو في سبعة آلاف

(٢) ف : « عد للفداء من المسلمين » .

(١) ط : « ويرسلون » .

بِطَرْيِقٍ مِنْ عِظْمَاتِهِمْ فَجَبِينُ^(١) عَنْهُ ، فَقَالَ لَهُ وَجْوهُ النَّاسِ : إِنْ عَسَكَرَ فِيهِ سَبْعَةُ آلَافٍ لَا يَتَخَوَّفُ عَلَيْهِ ؛ فَإِنْ كُنْتَ لَا تَوَاجِهَ الْقَوْمَ فَتَطْرُقْ بِلَادِهِمْ . فَأَخَذَ نَحْوًا مِنْ أَلْفٍ بِقَسْرَةٍ وَعَشْرَةَ آلَافٍ شَاةً ، وَخَرَجَ فَعَزَلَهُ الْوَأَثِقُ ، وَعَقَدَ لِنَصْرِ بْنِ حَمْزَةَ الْخِزْرَاعِيِّ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ لِأَرْبَعِ عَشْرَةَ لَيْلَةً بَقِيَتْ مِنْ جَمَادَى الْأُولَى مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ .

• • •

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ مَاتَ الْحَسَنُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، أَخُو طَاهِرِ بْنِ الْحُسَيْنِ بِطَبْرِسْتَانَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ .

وَفِيهَا مَاتَ الْخَطَّابُ بْنُ وَجْهِ الْفُلَّسِّسِ .

وَفِيهَا مَاتَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْأَعْرَابِيُّ الرَّاوِيَةَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ لِثَلَاثِ عَشْرَةَ خَلَّتْ مِنْ شَعْبَانَ وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِينَ سَنَةً .

وَفِيهَا مَاتَتْ أُمُّ أَبِيهَا بِنْتُ مُوسَى أَخْتُ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضِيِّ .

وَفِيهَا مَاتَ مَخَارِقُ الْمَغْنِيِّ ، وَأَبُو نَصْرِ أَحْمَدُ بْنُ حَاتِمِ رَاوِيَةَ الْأَصْمَعِيِّ ، وَعَمْرُو ابْنِ أَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ سَعْدَانَ النَّحْوِيِّ .

(١) كَذَا فِي د ، وَهُوَ الْوَجْهَ ، وَفِي ط : « فَحِيْزٌ » .

ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

* * *

[ذكر الخبر عن مسير بغا الكبير إلى حرب بني نمير]

فمن ذلك ما كان من مسير بغا الكبير إلى بني نمير حتى أوقع بهم .
* ذكر الخبر عن سبب مسيره إليهم وكيف كان الأمر بينه وبينهم :

١٣٥٨/٣

حدثني أحمد بن محمد بن محمد بن مخلد^(١) بمعظم خبرهم ؛ وذكر أنه كان مع بَغَا في ذلك السفر ، وأما سياق الكلام فلغيره . ذكر أن سبب شخوص بَغَا إلى بني نمير كان أن عُمارة بن عَقَيْل بن بلال بن جرير بن الخطّفي امتدح الواثق بقصيدة ، فدخل عليه فأنشده إياها ، فأمر له بثلاثين ألف درهم ، وبنزك فكلّم عُمارة الواثق في بني نمير ، وأخبره بعبثهم وفسادهم في الأرض ، وإغارتهم على الناس وعلى اليايمة وما قرب منها ؛ فكتب الواثق إلى بَغَا يأمره بجرهم .

فذكر أحمد بن محمد أن بَغَا لما أراد الشخوص من المدينة إليهم حمل معه محمد بن يوسف الجعفرى دليلاً له على الطريق ، فضى نحو اليايمة يريدهم ، فلقى منهم جماعة بموضع يقال له الشّريف ؛ فحاربوه ، فقتل بَغَا منهم نسيّفاً وخمسين رجلاً ، وأسرنحواً من أربعين ، ثم سار إلى حَضِيَّان ، ثم سار إلى قرية لبني تميم من عمل اليايمة تدعى مرأة ، فنزل بها ، ثم تابع إليهم رسله ، يعرض عليهم الأمان ، ودعاهم إلى السمع والطاعة ؛ وهم في ذلك يمتنعون عليه ، ويشتمون رسله ، ويتفلّتون إلى حربهم ؛ حتى كان آخر من وجّه إليهم رجلين ؛ أحدهما من بني عدى من تميم والآخر من بني نمير ، فقتلوا التميمي وأتبتوا النميري جراحاً ؛ فسار بَغَا إليهم من مرأة . وكان مسيره إليهم في أول صفر من سنة اثنتين وثلاثين ومائتين ، فورد بطن نخل ، وسار حتى دخل نُخَيْلَةَ^(٢) ، وأرسل

١٣٥٩/٣

(١) ط : « خالد » ، وما أثبتته من ا ، د ، و ، وانظر الفهرس والتصويبات .

(٢) ا : « نخلة » .

إليهم أن اتئونى ، فاحتملت بنو ضببة من تميمير ، فركبت جبالها مياسر جبال السؤد - وهو جبل خلف اليامة أكثر أهله باهلة - فأرسل إليهم فأبوا أن يأتوه ، فأرسل إليهم سرية فلم تدركهم ، فوجه سرايا ، فأصاب فيهم وأسرت منهم . ثم إنه أتبعهم بجماعة ممن معه وهم نحو من ألف رجل سوى ممن تخلف في العسكر من الضعفاء والأتباع ، فلقبهم وقد جمعوا له ، وحشدوا لحربه ؛ وهم يومئذ نحو من ثلاثة آلاف ، بموضع يقال له روضة الألبان وبطن السر من القرنين على مرحلتين ، ومن أضاخ على مرحلة ؛ فهزموا مقدمته ، وكشفوا ميسرته ، وقتلوا من أصحابه نحواً من مائة وعشرين أو مائة وثلاثين رجلاً ، وعقروا من إبل عسكره نحواً من سبعمائة بعير ومائة دابة ، وانتهبوا الأتقال وبعض ما كان مع بؤغا من الأموال .

قال لى أحمد : لقبهم بؤغا وهجم عليهم ، وغلبه (١) الليل ، فجعل بؤغا يناشدهم ، ويدعوهم إلى الرجوع وإلى طاعة أمير المؤمنين ، ويكلمهم بذلك محمد ابن يوسف الجعفرى ، فجعلوا يقولون له : يا محمد بن يوسف ، قد والله ولدناك فما رعيت حرمة الرحيم ، ثم جئتنا بهؤلاء العبيد والعلوج تقاتلنا بهم ! والله ليرينك العبير ، ونحو ذلك من القول .

فلما دنا الصبح (٢) قال محمد بن يوسف لبؤغا : أوقع بهم من قبل أن يضيء الصبح ، فيروا قلة عددنا ، فيجترثوا علينا ، فأبى بؤغا عليه ؛ فلمّا أضاء الصبح ونظروا إلى عدد ممن مع بؤغا - وكانوا قد جعلوا رجالاتهم أمامهم وفرسانهم وراءهم ونعمهم ومواشيهم من ورائهم - حملوا علينا ، فهزمونا حتى بلغت هزيمتنا معسكرنا ، وأيقننا بالهلكة .

قال : وكان قد بلغ بؤغا أن خيلاً لهم بمكان من بلادهم ، فوجه من أصحابه نحواً من مائتى فارس إليها . قال : فبيننا نحن فيما نحن فيه من الإشراف على العطسب ، وقد هزم بؤغا وممن معه إذ خرجت الجماعة التى كان بؤغا وجهها من الليل إلى تلك الخيل ، وقد أقبلت منصرفة من الموضع الذى وجهت

(١) س : « عليه » .

(٢) س : « للصبح » .

إليه من العسكر في ظهور بني نُمير، وقد فعلوا ما فعلوا ببُغَا وأصحابه، فنضخوا في صفّاراتهم؛ فلما سمعوا نَفْخَ الصّفارات، ونظروا إلى مَنْ خرج عليهم في أدبارهم، قالوا: غَدَرٌ (١) والله العبد، وولّوا هاربين، وأسلم فرسانهم رجّالتهم بعد أن كانوا على غاية المحاماة عليهم.

قال لي أحمد بن محمد: فلم يفلت من رجّالتهم كثير أحد؛ حتى قُتلوا عن آخرهم؛ وأما الفرسان فطاروا هُرّابًا على ظهور الخيل.

وأما غير أحمد بن محمد فإنه قال: لم تزل الهزيمة على بُغَا وأصحابه منذ غدوة إلى انتصاف النهار؛ وذلك يوم الثلاثاء لثلاث عشرة خلت من جمادى الآخرة سنة ثنتين وثلاثين ومائتين، ثم تشاغلوا بالنهب وعمّرو الإبل والدواب حتى ثاب إلى بُغَا من كان انكشف من أصحابه، واجتمع إليه مَنْ كان تفرق عنه، فكروا على بني نُمير، فهزموهم وقتل منهم منذ زوال الشمس إلى وقت العصر زهاء ألف وخمسمائة رجل. وأقام بُغَا بموضع الواقعة على الماء المعروف ببطن السرّ، حتى جُمعت له رءوس مَنْ قُتل من بني نُمير، واستراح هو وأصحابه ثلاثة أيام.

١٣٦١/٣

فحدثني أحمد بن محمد أن مَنْ هرب من فرسان بني نُمير من الواقعة أرسلوا إلى بُغَا يطلبون منه الأمان؛ فأعطاهم الأمان، فصاروا إليه، فقيّدهم وأشخصهم معه.

وأما غيره فإنه قال: سار بُغَا من موضع الواقعة في طلب من شدّ عنه منهم، فلم يدرك إلا الضعيف ممن لم يكن له نهوض منهم وبعض المواشي والنعم، ورجع إلى حصن باهلة. قال: وإنما قاتل بُغَا من بني نُمير بنو عبد الله بن نُمير وبنو بسُرة وبلحَجّاج وبنو قسطن وبنو سلاه وبنو شُريح وبتون من الخوالم — وهم من بني عبد الله بن نُمير، ولم يكن في القتال من بني عامر بن نُمير إلا القليل — وبنو عامر بن نُمير أصحاب نخل وشاء، وليسوا أصحاب خيل، وعبد الله بن نُمير هي التي تجارب العرب — فقال ثُمارة

(١) ط: «غدر»، والصواب ما أثبتته من د.

ابن عَقِيل لَبُغَا :

تَرَكَتَ الْأَعْقَفِينَ وَبَطْنَ قَوْوٍ وَمَلَأَتِ السَّجُونَ مِنَ الْقَمَاشِ

فحدثني أحمد بن محمد أن الذين دخلوا إلى بُغَا بالأمان من بني مُنَمِرٍ
لَمَّا قِيدَهُمْ وَجِسَّهُمْ وَأَشْخَصَهُمْ مَعَهُ شَغَبُوا فِي الطَّرِيقِ ، وَحَاوَلُوا كَسْرَ قَيْدِهِمْ
وَالْهَرَبَ ، فَأَمَرَ بِإِحْضَارِهِمْ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ ؛ فَكَانَ إِذَا حَضَرَ الْوَاحِدَ يَضْرِبُهُ مَا بَيْنَ
الرُّبْعِمِائَةِ إِلَى الْخَمْسِمِائَةِ وَأَقَلَّ مِنْ ذَلِكَ وَأَكْثَرَ ؛ فَزَعَمَ أَحْمَدُ ^(١) أَنَّهُ حَضَرَ ضَرْبَهُمْ
وَلَمْ يَنْطِقْ مِنْهُمْ نَاطِقٌ يَتَوَجَّعُ مِنَ الشَّرْبِ ؛ وَأَنَّهُ أَحْضَرَ مِنْهُمْ شَيْخًا قَدْ عَلَّقَ
فِي عُنُقِهِ مِصْحَفًا ، وَمُحَمَّدُ بْنُ يَوْسُفَ جَالِسٌ إِلَى جَنْبِ بُغَا ، فَضَحِكَ مِنْهُ
مُحَمَّدُ بْنُ يَوْسُفَ ، وَقَالَ لَبُغَا : هَذَا أَحْبَبْتُ مَا كَانَ - أَصْلَحَكَ اللَّهُ - حِينَ
عَلَّقَ الْمِصْحَفَ فِي عُنُقِهِ ! فَضْرِبُهُ أَرْبَعِمِائَةٍ أَوْ خَمْسِمِائَةٍ ، فَمَا تَوَجَّعَ وَمَا اسْتَعَاثَ .

١٣٦٢/٣

وَذُكِرَ أَنَّ فَارِسًا مِنْ بَنِي مُنَمِرٍ لَقِيَ بُغَا فِي وَقْعَتِهِمُ الَّتِي ذَكَرْتُ أَمْرَهَا يُدْعَى ^(٢)
الْمَجْنُونِ ، فَطَعَنَ بُغَا وَرَمَى الْمَجْنُونَ رَجُلًا مِنَ الْأَتْرَاكِ . فَأَقْلَتُ ، وَعَاشَ أَيَّامًا
ثَلَاثَةً ، ثُمَّ مَاتَ مِنْ رَمِيَّتِهِ .

قال : ثم قدم عليه واجن الأشروسني الصغددي في سبعمائة رجل مدداً
له من الأشروسنية الإشتيخنية ، فوجهه بغا ومحمد بن يوسف الجعفري في
أثرهم ؛ فلم يزل يتبعهم حتى وغلوا في البلاد ، وصاروا يتسبألة وما يليها من حد
عمل اليمن وفاتوه ؛ فانصرف ولم يصر في يديه منهم إلا ستة نفر أو سبعة ،
وأقام بحصن باهلة ، ووجه إلى جبال بني مُنَمِرٍ وسهلها من هلالان والسود وغيرها
من عمل اليمامة سرايا في محاربة من امتنع ممن قبل الأمان منهم ، فقتلوا جماعة
وأسروا جماعة ، وأقبل عدة من ساداتهم ، كلهم يطلب الأمان لنفسه والبطن
الذي هو منه ، فقبل ذلك منهم وبسطهم وأنسهم ؛ ولم يزل مقيماً إلى أن
جمع إليه كل من ظن أنه كان في هذه النواحي منهم ، وأخذ منهم زهاء
ثمانمئة رجل ، فأثقلهم بالحديد وحملهم إلى البصرة ، في ذى القعدة من سنة
اثنيتين وثلاثين ومائتين ، وكتب إلى صالح العباسي بالمسير بمن قبله في المدينة

(١) ط : « أحد » وما أثبتته من ا ، د . (٢) ط : « بدعاء » ، تحريف ، صوابه من د .

من بنى كلاب وفزارة ومسرّة وثعلبة وغيرهم والحق به ؛ فوافاه صالح العباسي ببغداد ، وصاروا جميعاً في المحرم إلى سامرّ أسنة ثلاث وثلاثين ومائتين ، وكانت عدّة منّ قدم به بغا وصالح العباسي من الأعراب سوى منّ مات منهم وهرب . وقتل في هذه الوقائع التي وصفناها أثنى رجل ومائتي رجل من بنى نعيم ومن بنى كلاب ومن مرّة وفزارة ومن ثعلبة وطبيّ .

١٣٦٣/٣

* * *

وفي هذه السنة أصاب الحاجّ في المرجع عطش شديد في أربعة منازل إلى الرّبذّة ، فبلغت الشّرّبة عدّة دنانير . ومات خلق كثير من العطش .
 وفيها ولّى محمد بن إبراهيم بن مصعب فارس .
 وفيها أمر الواثق بترك جباية أعشار سفن البحر .
 وفيها اشتدّ البرد في نيسان حتى جمد الماء لخمس خلون منه .

[ذكر خبر موت الواثق]

وفيها مات الواثق .

• ذكر الخبر عن العلة التي كانت بها وفاته :

ذكر لي جماعة من أصحابنا أنّ عِلَّتَهُ التي توفّيَ منها كانت الاستسقاء ، فعولج بالإقعاد في تسنور مسخن ، فوجد لذلك راحة وخفّة مما كان به ، فأمرهم من غدٍ ذلك اليوم بزيادة في إسخان التسنور ، ففعل ذلك وقعد فيه أكثر من قعوده في اليوم الذي قبله ، فحمي عليه ، فأخرج منه ، وصيّر في حفّة ؛ وحضره الفضل بن إسحاق الهاشمي وعمر بن فرج وغيرهم ؛ ثم حضر ابن الزيات وابن أبي دواد ، فلم يعلموا بموته حتى ضرب بوجهه الحفّة ، فعلموا أنّه قد مات .

وقد قيل : إن أحمد بن أبي دواد حضره وقد أغمى ^(١) عليه ، فقضى وهو

(١) ط : « أغمى » ، تحريف ، صوابه من ا ، د .

عنده فأقبل بغمضه ويصلح من شأنه. وكانت وفاته لست بقين من ذى الحجة
وُدفن في قصره بالهاروني. وكان الذي صلّى عليه وأدخله قبره وتولّى أمره
أحمد بن أبي داود؛ وكان الواثق أمر أحمد بن أبي داود أن يُصلّى بالناس
يوم الأضحى في المصلّى، فصلى بهم العيد؛ لأن الواثق كان شديد العليّة
فلم يقدر على الحضور إلى المصلّى، ومات من عليّته تلك.

* * *

ذكر الخبر عن صفة الواثق وسنه وقدر مدة خلافته

ذكر من رآه وشاهده أنه كان أبيض مشرباً حُمرة، جميلاً ربّعة،
حسن الجسم، قائم العين اليسرى؛ وفيها نُكته بياض.

وتوفّي—فيما زعم بعضهم—وهو ابن ست وثلاثين سنة، وفي قول بعضهم: وهو
ابن اثنتين وثلاثين سنة؛ فقال الذين زعموا أنه كان ابن ست وثلاثين: كان
مولده سنة ست وتسعين ومائة، وكانت خلافته خمس سنين وتسعة أشهر وخمسة
أيام. وقال بعضهم: وسبعة أيام واثنى عشرة ساعة.

وكان وُلِدَ بطريق مكة، وأمّه أم ولد روميّة؛ يقال لها قراطيس.

واسمه هارون وكنيته أبو جعفر.

وذكر أنه لما اعتلّ علته التي مات فيها وسقى بطنه أمر بإحضار المنجمين،
فأحضروا؛ وكان ممن حضر الحسن بن سهل، أخو الفضل بن سهل، والفضل بن
إسحاق الهاشمي وإسماعيل بن نوبخت ومحمد بن موسى الخوارزمي المجوسي
القطرُبليّ وسند صاحب محمد بن الهيثم وعامة من ينظر في النجوم، فنظروا في
علته ونجمه ومولده، فقالوا: يعيش دهرًا طويلاً، وقد روا له خمسين سنة
مستقبلة؛ فلم يلبث إلا عشرة أيام حتى مات.

* * *

ذكر بعض أخباره

١٣٦٥/٣

ذكر الحسين^(١) بن الضحاك أنه شهد الواثق بعد أن مات المعتصم بأيام،

(١) ط: «الحسن» واصله من ا، د، وانظر الفهرس.

وقد قعد مجلساً كان أول مجلس قعده ؛ فكان أول ما تُغنى به من الغناء في ذلك المجلس ؛ أن تغنت شارية جارية لإبراهيم بن المهدي :

ما دَرَى الحَامِلُونَ يَوْمَ اسْتَقْلُوا نَعْشَهُ لِلثَوَاءِ أَمْ لِلْفَنَاءِ (١)
فَلَيْقَلْ فِيكَ بِأَكْيَاتِكَ مَا شِدَّ نَ صَبَاحاً وَوَقْتُ كُلِّ مَسَاءِ
قال : فبكى والله وبكىنا حتى شغلنا البكاء عن جميع ما كنا فيه ، ثم اندفع بعض المغنين فغنى :

وَدَّعْ هَرِيرَةً إِنَّ الرُّكْبَ مَرْتَحِلٌ وَهَلْ تَطِيقُ وَدَاعاً أَيُّهَا الرَّجُلُ! (٢)
قال : فازداد والله في البكاء ؛ وقال : ما سمعت كالذيوم قطّ تعزية بأب ونهى (٣) نفس ؛ ثم ارفض ذلك المجلس .

وذكر عن عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع أن علي بن الجهم قال في الواثق بعد أن ولي الخلافة :

قد فازَ ذُو الدُّنْيَا وَذُو الدِّينِ بِدَوْلَةِ الْوَائِقِ هَارُونَ (٤)
أَفْاضَ مِنْ عَدْلِ وَمِنْ نَائِلِ مَا أَحْسَنَ الدُّنْيَا مَعَ الدِّينِ !
قد عمَّ بالإحسانِ فِي فَضْلِهِ فَالْنَّاسُ فِي خَفْضِ وَفِي لِينِ
مَا أَكْثَرَ الدَّاعِيَ لَهُ بِالْبَقَا وَأَكْثَرَ التَّالِيِ بِأَمِينِ
وقال علي بن الجهم أيضاً فيه :

ووثقتُ بِالْمَلِكِ الْوَائِقِ ثِقِي بِاللَّهِ الْنَفُوسُ (٥)
لُ وَلَا يَشْقَى الْجَلِيسُ مَلِكٌ يَشْقَى بِهِ الْمَا
وَحَشَّ الْعِلْقُ النَّفِيسُ أَنْسَ السَّيْفُ بِهِ وَاسْتِ
شَدَاتِهِ الْحَرْبُ الْعَبُوسُ أَسَدٌ تَضْحَكُ عَنْ
هُ إِلَّا أَنْ تَسُوسُوا يَا بَنِي الْعَبَّاسِ يَا بَنِي الْا

(٢) للأعشى ، ديوانه ٥٥ (طبعة الترمذجية) .

(٤) ديوانه ١٨٨ .

(١) د ، ا ، د : « لقاء » .

(٣) ط : « ونهى » .

(٥) ديوانه ١٣ .

فغنت قلم جارية صالح بن عبد الوهاب في هذين الشعرين ، وغنت في شعر محمد بن كُناسة :

فِي انْقِبَاضٍ وَحِشْمَةٍ فَإِذَا جَالَسْتُ أَهْلَ الْوَفَاءِ وَالْكَرَمِ (١)
أرسلتُ نفسي على سَجِيَّتِهَا وَقَلْتُ مَا شِئْتُ غَيْرَ مُحْتَشِمٍ

فغنته الواثق ؛ فاستحسنه ؛ فبعث إلى ابن الزيات : ويحك من صالح ابن عبد الوهاب هذا ! فابعث إليه فأشخصه ؛ وليحمل جاريته ؛ فغدا بها صالح إلى الواثق ، فأدخلت عليه ، فلما تغنت ارتضاها ، فبعث إليه ، فقال : قل ، فقال : مائة ألف دينار يا أمير المؤمنين وولاية مصر ، فردّها ، ثم قال أحمد بن عبد الوهاب أخو صالح في الواثق :

أَبَتْ دَارُ الْأَحْبَةِ أَنْ تُبَيِّنَا أَجْدَكَ مَا رَأَيْتَ لَهَا مُعِينَا
تُقَطِّعُ حَسْرَةً مِنْ حُبِّ لَيْلِي نَفُوسٌ مَا أَثْبَنُ وَلَا جُزِينَا

١٣٦٧/٣ فصنعت فيه قلم جارية صالح ، فغنته زرزور الكبير للواثق ، فقال : لمن ذا ؟ فقال : لقلم ، فبعث إلى ابن الزيات ، فأشخص صالحاً ومعه قلم ؛ فلما دخلت عليه ، قال : هذا لك ؟ قالت : نعم يا أمير المؤمنين ، قال : بارك الله عليك ! وبعث إلى صالح : اسمٌ وقل قولاً ينهياً أن تعطاه ؛ فبعث إليه : قد أهديتها إلى أمير المؤمنين ، فبارك الله لأمر المؤمنين فيها . قال : قد قبلتها ، يا محمد ، عوّضه خمسة آلاف دينار ، وسماها « اغتباط » فطلمه ابن الزيات ، فأعادت الصوت وهو :

أَبَتْ دَارُ الْأَحْبَةِ أَنْ تُبَيِّنَا أَجْدَكَ هَلْ رَأَيْتَ لَهَا مُعِينَا

فقال لها : بارك الله عليك وعلى من ربّاك ؛ فقالت : يا سيدي وما ينتفع من رباني ، وقد أمرت له بشيء لم يصل إليه ! فقال الواثق : يا سمانه (٢) ، الدواة ؛ فكتب إلى ابن الزيات : ادفع إلى صالح بن عبد الوهاب ما عوّضناه من ثمن

(١) ورد البيت محرفاً في ط ، وصواب ما أثبتته من ا ، د .

(٢) ط : « سمانه » .

اغتباط خمسة آلاف دينار، وأضعفها . قال صالح : فصرت إلى ابن الزيات فقربني ، وقال : هذه الخمسة الأولى ؛ خذها ، والخمسة آلاف الأخرى أدفعها إليك بعد جمعة ؛ فإن سئلت ، فقل : إني قبضت المال . قال : فكرهت أن أسأل فأقرّ بالقبض ؛ فاختمت في منزلي حتى دفع إلى المال ، فقال لي سانة : قبضت المال ؟ قلت : نعم ، وترك عمل السلطان ، وتجر بها ، حتى توفّي .

خلافة جعفر المتوكل على الله

١٣٦٨/٣

وفي هذه السنة بُويع لجعفر المتوكل على الله بالخلافة ؛ وهو جعفر بن محمد بن هارون بن محمد بن عبد الله بن محمد ذى الشَّفِينات بن عليّ السجّاد ابن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب .

* * *

ذكر الخبر عن سبب خلافته ووقتها

حدثني غير واحد ؛ أن الواثق لما توفّي حضر الدار أحمد بن أبي دواد وإيتاخ ووصيف وعمر بن فرّج وابن الزيات وأحمد بن خالد أبو الوزير ، فعزموا على البيعة لمحمد بن الواثق ؛ وهو غلام أمرّد ، فألبسوه دراعة سوداء وقلنسوة رُصافية ، فإذا هو قصير ، فقال لهم وصيف : أما تتقون الله ! تولّدون مثل هذا الخلافة ؛ وهو لا يجوز معه الصلاة !

قال : فتناظروا فيمن يولّونها ، فذكروا عدّة ، فذكر عن بعض من حضر الدار مع هؤلاء ، أنه قال : خرجت من الموضع الذي كنت فيه ، فمرت بجعفر المتوكل ؛ فإذا هو في قميص وسروال قاعد مع أبناء الأتراك ، فقال لي : ما الخبر ؟ فقلت : لم ينقطع أمرهم ؛ ثم دعوا به ، فأخبره بغير الشرائي الخبر ، وجاء به ، فقال : أخاف أن يكون الواثق لم يمّت ، قال : فرّ به ، فنظر إليه مسجّي ، فجاء فجلس ، فألبسه أحمد بن أبي دواد الطويلة وعمّمه وقبّله بين عينيه ، وقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ! ثم غسّل الواثق وصلّى عليه ودفن ، ثم صاروا من فنورهم إلى دار العامة ؛ ولم يكن لقب المتوكل .

١٣٦٩/٣

وذكر أنه كان يوم بُويع له ابن ست وعشرين سنة ؛ ووضع العطاء للجند لثمانية أشهر ؛ وكان الذى كتب البيعة له محمد بن عبد الملك الزيات ؛ وهو إذ ذاك على ديوان الرسائل ؛ واجتمعوا بعد ذلك على اختيار لقب له ، فقال ابن الزيات : نسميه المنتصر بالله ؛ وخاض الناس فيها حتى لم يشكوا فيها ، فلما كان غداة يوم بكر أحمد بن أبي دواد إلى المتوكل ، فقال : قد رويت فى لقب أرجو أن يكون موافقاً حسناً إن شاء الله ؛ وهو المتوكل على الله ، فأمر بإمضائه ، وأحضر محمد بن عبد الملك ، فأمر بالكتاب بذلك إلى الناس ، فنفذت إليهم الكتب ، نسخة ذلك :

بسم الله الرحمن الرحيم ؛ أمر - أبقاك الله - أمير المؤمنين أطال الله بقاءه ، أن يكون الرِّسمُ الذى يجرى به ذكره على أعواد منابره ، وفى كتبه إلى قضاته وكتابه وعماله وأصحاب دواوينه وغيرهم من سائر من تجرى المكاتبه بينه وبينه : «من عبد الله جعفر الإمام المتوكل على الله أمير المؤمنين» ؛ فأريدك فى العمل بذلك وإعلامى بوصول كتابى إليك موافقاً إن شاء الله .

وذكر أنه لما أمر للأتراك برزق أربعة أشهر وللجند والشاكرية ومن ١٣٧٠/٣
يجرى مجراهم من الهاشميين برزق ثمانية أشهر ، أمر للمغاربة برزق ثلاثة أشهر ، فأبوا أن يقبضوا ، فأرسل إليهم : من كان منكم مملوكاً ؛ فليمض إلى أحمد بن أبي دواد حتى يبيعه ؛ ومن كان حراً صيرناه أسوة الجند ؛ فرضوا بذلك ؛ وتكلم وصيف فيهم حتى رضى عنهم ؛ فأعطوا ثلاثة ، ثم أجزوا بعد ذلك مجرى الأتراك . وبويع للمتوكل ساعة مات الواثق بيعة الخاصة وبابعته العامة حين زالت الشمس من ذلك اليوم .

وذكر عن سعيد الصغير أن المتوكل قبل أن يستخلف ذكر له ولجماعة معه أنه رأى فى المنام أن سكرراً سليمانياً يسقط عليه من السماء ، مكتوباً عليه « جعفر المتوكل على الله » ، فعبسها علينا ، فقلنا : هى والله أيتها الأمير أعزك الله الخلافة ، قال : وبلغ الواثق ذلك فحبسه ، وحبس سعيداً معه ، وضيقت على جعفر بسبب ذلك .

* * *

وحج بالناس فى هذه السنة محمد بن داود .

ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين ومائتين ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

• • •

[ذكر خبر حبس محمد بن عبد الملك الزيات ووفاته]

فمن ذلك ما كان من غضب المتوكل على محمد بن عبد الملك الزيات
وحبسه إياه .

• ذكر الخبر عن سبب ذلك وإلى ما آل إليه الأمر فيه :

أما السبب في غضبه عليه ؛ فإنه كان - فيما ذكر - أن الواثق كان
استوزر محمد بن عبد الملك الزيات وفوض إليه الأمور ؛ وكان الواثق قد
غضب على أخيه جعفر المتوكل لبعض الأمور ، فوكل عليه عمر بن فرج
الرُّحَجيّ ومحمد بن العلاء الخادم ؛ فكانا يحفظانه ويكتبان بأخباره في كل
وقت ؛ فصار جعفر إلى محمد بن عبد الملك يسأله أن يكلمه نه أخاه الواثق ليرضى
عنه ؛ فلما دخل عليه مكث واقفاً بين يديه ملياً لا يكلمه ، ثم أشار إليه أن
يقعد فقعد ؛ فلما فرغ من نظره في الكتب ، التفت إليه كالمتهدد له ، فقال :
ما جاء بك ؟ قال : جئت لتسأل أمير المؤمنين الرضا عني ، فقال لمن حوله :
انظروا إلى هذا ، يُغضب أخاه ، ويسألني أن استرضيه له ! اذهب فإنك إذا
صلحت رضى عنك ؛ فقام جعفر كئيباً حزينا لما لقيه به من قُبْح اللقاء
والتقصير به ؛ فخرج من عنده ؛ فأتى عمر بن فرج ليسأله أن يختم له صكّه
ليقبض أرزاقه ، فلقبه عمر بن فرج بالحلية ؛ وأخذ الصك ، فرمى به إلى صحن
المسجد .

١٣٧١/٣

وكان عمر يجلس في مسجد ؛ وكان أبو الوزير أحمد بن خالد حاضراً ،
فقام لينصرف ، فقام معه جعفر ، فقال : يا أبا الوزير ؛ رأيت ما صنع بي عمر
ابن فرج ؟ قال : جعلت فداك ! أنا زمام عليه ؛ وليس يختم صكّي بأرزاق

إلا بالطلب والترشق به ؛ فابعث إلى بوكيالك ؛ فبعث جعفر بوكيله ؛ فدفع إليه عشرين ألفاً ، وقال : أنفق هذا حتى يوميئ الله أمرك ؛ فأخذها ثم أعاد إلى أبي الوزير رسوله بعد شهر ؛ يسأله إعانتته ، فبعث إليه بعشرة آلاف درهم ؛ ثم صار جعفر من فؤره حين خرج من عند عمر إلى أحمد بن أبي دواد ، فدخل عليه ، فقام له أحمد ، واستقبله على باب البيت ، وقبَّله والتزمه ، وقال : ما جاء بك ، جعلت فداك ! قال : قد جئت لتسترضى لي أمير المؤمنين ، قال : أفعل ونعمة عين وكرامة ، فكلم أحمد بن أبي دواد الوائق فيه ، فوعده ولم يرض عنه ؛ فلما كان يوم الحلبية كلم أحمد بن أبي دواد الوائق ، وقال : معروف المعتصم عندي معروف ، وجعفر ابنته ؛ فقد كلمتك فيه ، ووعدت الرضا ؛ فبحق المعتصم يا أمير المؤمنين إلا رضيت عنه ؛ فرضى عنه من ساعته وكساه ، وانصرف الوائق وقد قلَّد أحمد بن أبي دواد جعفرأ بكلامه حتى رضى عنه أخوه شكراً ، فأحظاه ذلك عنده حين ملك .

١٣٧٢/٣

وذكر أن محمد بن عبد الملك كان كتب إلى الوائق حين خرج جعفر من عنده : يا أمير المؤمنين ، أتاني جعفر بن المعتصم يسألني أن أسأل أمير المؤمنين الرضا عنه في زى الخنثين له شعر قفاً . فكتب إليه الوائق : ابعث إليه فأحضره ، ومسرّ من يجز شعر قفاه ، ثم مسرّ من يأخذ من شعره ويضرب به وجهه ، واصرفه إلى منزله . فذكر عن المتوكّل أنه قال : لما أتاني رسوله ، لبست سواداً لي جليداً ، وأتيته رجاء أن يكون قد أتاه الرضا عتني ، فقال : يا غلام ، ادع لي حججاً ، فدعى به ، فقال : خذ شعره واجمعه ، فأخذه على السواد الجديد . ولم يأته بمندبل ؛ فأخذ شعره وشعر قفاه وضرب به وجهه .

قال المتوكّل : فما دخلتني من الجزع على شيء مثل ما دخلني حين أخذني على السواد الجديد ؛ وقد جثته فيه طامعاً^(١) في الرضا ، فأخذ شعري عليه . ولما توفى الوائق أشار محمد بن عبد الملك بابن الوائق ، وتكلم في ذلك

وجعفر في حُجْرَةٍ غير الحجرة التي يتشاورون فيها، فيمن يعقدون^(١)، حتى بُعث إليه، فعقد له هناك؛ فكان سبب هلاك ابن الزيات.

وكان بَغْماً الشرايبي الرسولَ إليه يدعوه، فسلم عليه بالخلافة في الطريق، فعقدوا له وبايعوا، فأمهل حتى إذا كان يوم الأربعاء لسبعمائة وخمسة وعشرون من صفر؛ وقد عزم المتوكل على مكروه أن يناله به، أمر إيتاخ بأخذه وعذابه؛ فبعث إليه إيتاخ، فظن أنه دُعي به، فركب بعد غدائه مبادراً يظن أن الخليفة دعا به؛ فلما حاذى منزل إيتاخ قيل له: اعدل إلى منزل أبي منصور، فعدل وأوجس في نفسه خيفة؛ فلما جاء إلى الموضع الذي كان ينزل فيه إيتاخ عدل به يمناً^(٢)، فأحس بالشر، ثم أدخل حجراً، وأخذ سيفه ومِنْطَقته وقلنسوته ودرّاعته؛ فدفع إلى غلمانته، وقيل لهم: انصرفوا، فانصرفوا لا يشكون أنه مقيم عند إيتاخ ليشرب النبيذ.

قال: وقد كان إيتاخ أعد له رجلين من وجوه أصحابه؛ يقال لهما يزيد ابن عبد الله الحلواني وهرة شارباميان؛ فلما حصل محمد بن عبد الملك خرجا يركضان في جُنْدِهما وشاكرتَهما، حتى أتيا دار محمد بن عبد الملك، فقال لهم غلمان محمد: أين تريدون؟ قد ركب أبو جعفر؛ فهجما على داره، وأخذنا جميع ما فيها.

فذكر عن ابن الحلواني أنه قال: أتيت البيت الذي كان محمد بن عبد الملك يجلس فيه، فرأيت رثاً الهيئة قليل المتاع، ورأيت فيه طنافس أربعة وقناني رطليات، فيها شراب؛ ورأيت بيتاً ينام فيه جواريه؛ فرأيت فيه بُورِيّاً ومخاداً منضدة في جانب البيت؛ على أن جواريه كنّ ينمنن فيه بلا فرش.

وذكر أن المتوكل وجّه في هذا اليوم من قبض ما في منزله من متاع ودواب وجوار وغلمان، فصير ذلك كله في الهاروني، ووجه راشد المغربى إلى بغداد في قبض ما هنالك من أمواله وخدَمِه، وأمر أبا الوزير بقبض ضياعه وضياع أهل بيته حيث كانت. فأما ما كان بسامراً فحمل إلى خزائن

(٢) كذا في ١، د.

(١) كذا في ١، وفي ط: «يعقدون».

مَسْرور سمانه ، بعد أن اشترى للخليفة ؛ وقيل لمحمد بن عبد الملك : وكلّ
 ببيع متاعك . وأتوه بالعباس بن أحمد بن رشيد كاتب عجيف ، فوكله بالبيع
 عليه ، فلم يزل أياماً في حبسه مطلقاً ، ثم أمر بتقييده فقيّد ، وامتنع من
 الطعام ؛ وكان لا يذوق شيئاً ، وكان شديد الجزع في حبسه ، كثير البكاء ،
 قليل الكلام ، كثير التفكير ، فكث أياماً ثم سُوهر ، ومنع من النوم ، يساهر
 ويُسنخس بمسلة ، ثم ترك يوماً وليلة ، فنام وانتبه ؛ فاشتبهى فاكهة وعنبياً ؛
 فأتى به ، فأكل ثم أعيد إلى المساهرة ، ثم أمر بتنور من خشب فيه مسامير حديد
 [قيام] ^(١) . فذكر عن ابن أبي دواد وأبي الوزير أنهما قالوا : هو أول من أمر بعمل
 ذلك ؛ فعذب به ابن أسباط المصري حتى استخرج منه جميع ما عنده ،
 ثم ابتلى به فعذب به أياماً .

فذكر عن الدندانى الموكّل بعذابه أنه قال : كنت أخرج وأقبل
 الباب عليه ؛ فيمدّ يديه إلى السماء جميعاً حتى يلقّ موضع كتفيه ؛ ثم
 يدخل التنّور فيجلس ، والتنّور فيه مسامير حديد وفي وسطه خشبة معترضة ،
 يجلس عليها المعضّب ؛ إذا أراد أن يستريح ، فيجلس على الخشبة ساعة ، ثم
 يجيء الموكّل به ؛ فإذا هو سمع صوت الباب يُفتح قام قائماً كما كان ؛ ثم
 شدّوا ^(٢) عليه .

قال المعضّب له : خاتلته يوماً ، وأريته أنى أقفلت الباب ولم أقفله ؛ إنما
 أغلقتة بالقفل ، ثم مكثت قليلاً ، ثم دفعت الباب غفلة ؛ فإذا هو قاعد في
 التنّور على الخشبة ، فقلت : أراك تعمل هذا العمل ! فكنت إذا خرجت بعد
 ذلك شددت خنّاقه ، فكان لا يقدر على القعود ، واستللت الخشبة حتى كانت
 تكون بين رجليه ؛ فما مكث بعد ذلك إلا أياماً حتى مات .

واختلف في الذى قتل به ، فقيل : بسطح ، فضرّب على بطنه خمسين
 مقرعة ، ثم قلب فضرّب على استه مثلها ، فمات وهو يضرّب ؛ وهم لا يعلمون ،
 فأصبح ميتاً قد التوت عنقه ، ونُتفتحت لحيته . وقيل : مات بغير ضرب .
 وذكر عن مبارك المغربي أنه قال : ما أظنه أكل في طول حبسه إلاّ رغيماً

واحداً ؛ وكان يأكل العنبة والعنبين .

قال : وكنت أسمع قبل موته بيومين أو ثلاثة يقول لنفسه : يا محمد بن عبد الملك ؛ لم يقنعك النعمة والدواب الفُرّة والدّار النظيفة والكسوة الفاخرة ؛ وأنت في عافية حتى طلبت الوزارة ؛ ذُق ما عملت بنفسك ! فكان يكرّر ذلك على نفسه ؛ فلماً كان قبل موته بيوم ؛ ذهب عنه عتابُ نفسه ؛ فكان لا يزد على التشهد وذكر الله ؛ فلما مات أحضِر^(١) ابناه سليمان وعبيد الله — كانا محبوسين — وقد طُرح على باب من خشب في قميصه الذي حبس فيه ؛ وقد اتسخ فقالا : الحمد لله الذي أراح من هذا الفاسق ؛ فدُفعت جُشّته إليهما ، فغسلاه على الباب الخشب ، ودفناه وحفراه له ، فلم يعمّقا ؛ فدُكر أن الكلاب نبشته ؛ وأكلت لحمه .

١٣٧٦/٣

وكان إبراهيم بن العباس على الأهواز ، وكان محمد بن عبد الملك له صديقاً ، فوجه إليه محمد أحمد بن يوسف أبا الجهم ، فأقامه للناس فصالحه عن نفسه بألف ألف درهم وخمسمائة ألف درهم ، فقال إبراهيم^(٢) :

وكنّت أخى بإخاء الزمان فلما نبأ عدت حرباً عوانا^(٣)
وكنّت أذم إليك الزمان فأصبحتُ منك أذم الزمانا
وكنّت أعدك للنائب فها أنا أطلبُ منك الأمانا
وقال :

أصبحتُ من رأى أبي جعفر في هيئة تنذر بالصيِّم^(٤)
من غير ما ذنب ولكنّها عداوة الزنديق للمسلم
وأحدر بعد ما قبض عليه مع راشد المغربي إلى بغداد ، لأخذ ماله بها ، فوردها ، فأخذ روحاً غلامه — وكان قهرمانه — في يده أمواله يتجر بها ، وأخذ عداة من أهل بيته ، وأخذ معهم حمل بغل ، ووجدت له بيوت فيها أنواع التجارة من الحنطة والشعير والدقيق والحبوب والزيت والزبيب والتين وبيت

(١) كذا في ١ ، وفي ط : « أحضره » . (٢) هو إبراهيم بن العباس بن محمد الصولي .

(٣) ديوانه ١٦٥ .

(٤) ديوانه ١٦٦ .

مملوءة ثوماً^(١)، فكان جميع ما قبض له مع قيمة تسعين ألف دينار، وكان حبس المتوكل إياه يوم الأربعاء لسبع خلون من صفر ووفاته يوم الخميس لإحدى عشرة بقية من شهر ربيع الأول .

* * *

[ذكر غضب المتوكل على عمر بن فرج]

وفيها غضب المتوكل على عمر بن فرج ؛ وذلك في شهر رمضان ، فدفع إلى إسحاق بن إبراهيم بن مُصعب ، فحبس عنده ، وكتب في قبض ضياعه وأمواله ، وصار نجّاح بن سَلَمَة إلى منزله ؛ فلم يجد فيه إلا خمسة عشر ألف درهم ، وحضر مسرور سمّانة ، فقبض جواريه ، وقبض عمر ثلاثين رطلا ، وأحضر مولاه نصر من بغداد ، فحمل ثلاثين ألف دينار ، وحمل نصر من مال نفسه أربعة عشر ألف دينار ، وأصيب له بالأهواز أربعون ألف دينار ، ولأخيه محمد بن فرج مائة ألف دينار وخمسون ألف دينار ، وحمل من داره من المتاع ستة عشر بعيراً فرُشاً ، ومن الجوهر قيمة أربعين ألف دينار ، وحمل من متاعه وفرشه على خمسين جملاً ، كرت مراراً ، وألبس فرَجِيَّةً^(٢) صوف وقبض ، فكث بذلك سبعاً ، ثم أطلق عنه وقبض قصره ، وأخذ عماله ، ففتشوا وكن مائة جارية ؛ ثم صلح على عشرة آلاف ألف درهم ، على أن يردّ عليه ما حيز عنه من ضياع الأهواز فقط ، ونزعت عنه الجبة الصوف والقيد ؛ وذلك في سؤال .

وقال علي بن الجهم بن بدر لنجاح بن سلمة يجرّضه على عمر بن فرج :
أَبْلِغْ نَجَّاحًا فَتَى الْكِتَابِ مَأْلُكَةً
لَا يَخْرُجُ الْمَالُ عَفْوًا مِنْ يَدَيَّ عَمِيرٍ
الرُّخَجِيُّونَ لَا يَوْفُونَ مَا وَعَدُوا
وقال أيضاً بهجوه :

جَمَعْتَ أَمْرَيْنِ ضَاعَ الْحَزْمُ بَيْنَهُمَا
تَبِيَةِ الْمُلُوكِ وَأَفْعَالِ الْمَالِكِ^(٤)

(١) كذا في ١، د ، س وفي ط : «ثوماً» . (٢) ١ : « جبة صوف »

(٤) ديوانه ١٦١

(٣) ديوانه ١٣٤

أردتَ شكرًا بلا برٍّ ومَرزُنةٍ لَقد سَلَكتَ سبيلًا غيرَ مسلوكِ
ظَننتَ عِرْضَكَ لم يُقرَعْ بقارعةٍ وما أراكِ على حالٍ بِمتروكِ

* * *

وفي هذه السنة أمر المتوكل بإبراهيم بن الجنيد النصراني، أخي أيوب كاتب
سمانة، فضرب له بالأعمدة حتى أقرّ بسبعين ألف دينار، فوجّهه معه مباركاً
المغربى إلى بغداد حتى استخرجها من منزله، ووجىء به فحبس.

* * *

[ذكر غضب المتوكل على أبي الوزير وغيره]

وفيها غضب المتوكل على أبي الوزير في ذى الحجة، وأمر بحاسبته،
فحمل نحواً من ستين ألف دينار، وحمل بدور دراهم وحلياً، وأخذ له من
متاع مصر اثنين وستين سقّاً واثنين وثلاثين غلاماً وفرشاً كثيراً، وحبس
بخيانتة محمد بن عبد الملك أخا موسى بن عبد الملك والهيم بن خالد النصراني
وابن أخيه سعدون بن عليّ، وصولح سعدون على أربعين ألف دينار، وصولح
ابن أخيه عبد الله وأحمد على نيسف وثلاثين ألف دينار، وأخذت ضياعهم
بذلك.

* * *

وفي هذه السنة استكتب المتوكل محمد بن الفضل الجرجاني.

١٣٧٩/٣

* * *

وفي هذه السنة عزل المتوكل يوم الأربعاء لثلاث عشرة بقيت من شهر
رمضان عن ديوان الخراج الفضل بن مروان، وولاه يحيى بن خاقان الخراساني
مولى الأزدي، وولّى إبراهيم بن العباس بن محمد بن صول في هذا اليوم ديوان
زمام النفقات وعزل عنه أبا الوزير.

* * *

وفيها ولّى المتوكل ابنه محمداً المنتصر الحرّمين واليمن والطائف، وعقد له

يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة نخلت من شهر رمضان .
 وفيها فُلج أحمد بن أبي دواد لستّ خلون من جمادى الآخرة .
 وفيها قدم يحيى بن هرثمة مكة وهو والى طريق مكة بعلى بن محمد بن عليّ
 الرضى بن موسى بن جعفر من المدينة .
 وفيها وثب ميخائيل بن توفيل على أمّه تدورة فشمّسها وأدخلها الدير ،
 وقتل اللُّغْشِيط لأنه اتهمها به ؛ وكان ملكها ستّ سنين .
 وحجّ بالناس في هذه السنة محمد بن داود .

ثم دخلت سنة أربع وثلاثين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

* * *

[ذكر الخبر عن هرب محمد بن البعيث]

فمن ذلك ما كان من هرب محمد بن البعيث بن حسان بن جسيء به أسيراً من قبل أذربيجان فحبس .

* ذكر الخبر عن سبب هربه وما كان آل إليه أمره :

ذكر أن السبب في ذلك كان أن المتوكل كان اعتل في هذه السنة ؛ وكان مع ابن البعيث رجل يخدمه يسمى خليفة ، فأخبره بأن المتوكل قد توفى ، وأعد له دواب ، فهرب هو وخليفة الذي أخبره الخبر إلى موضعه من أذربيجان ، وموضعه منها مرتند - وقيل : كانت له قلعتان تدعى إحداهما شاهي والأخرى بكدر^(١) - ويكدر خارج البحيرة ، وشاهي في وسط البحيرة ، والبحيرة قدر خمسين فرسخاً من حد أرمية ، إلى رستاق داخترقان بلاد محمد بن الرواد ، وشاهي قلعة ابن البعيث حصينة يحيط بها ماء قائم ثم ، يركب الناس من أطراف المراغة إلى أرمية وهي بحيرة لا سمك فيها ولا خير .

وذكر أن ابن البعيث كان في حبس إسحاق بن إبراهيم بن مصعب ، فتكلم فيه بغتاً الشراي ، وأخذ منه الكفلاء نحواً من ثلاثين كفيلاً ، منهم محمد بن خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني ؛ فكان يتردد بسامراً ؛ فهرب إلى مرتند ، فجمع بمرتند الطعام ؛ وفيها عيون ماء ، فرم ما كان وهى من سورها ، وأتاه من أراد الفتنة من كل ناحية ؛ من ربيعة وغيرهم ؛ فصار في نحو من ألفين ومائتي رجل .

وكان الوالي بأذربيجان محمد بن حاتم بن هرثمة ، فقصر في طلبه ، فولى

(١) س : « بكدر » .

المتوكل حمدويه بن علي بن الفضل السعدي أذربيجان ، ووجهه من سامراً على البريد ، فلما صار إليها جمع البلخند والشاكريّة ومن استجاب له ، فصار في عشرة آلاف ، فزحف إلى ابن البعيث ، فألجأ إلى مدينة مَرَنْد - وهي ١٣٨١/٣ مدينة استدارتها فرسخان وفي داخلها بساتين كثيرة ، ومن خارجها كما تدور شجر إلا في موضع أبوابها - وقد جمع فيها ابن البعيث آلة الحصار ، وفيها عيون ماء ، فلما طالت مدته ، وجه المتوكل زيرك التركي في مائتي ألف فارس من الأتراك ؛ فلم يصنع شيئاً ؛ فوجه إليه المتوكل عمرو بن سيسل بن كال في تسعمائة من الشاكريّة ، فلم يُغن شيئاً ، فوجه إليه بغا الشراي في أربعة آلاف ما بين تركي وشاكري ومغربي ، وكان حمدويه بن علي وعمرو بن سيسل وزيرك زحفوا إلى مدينة مَرَنْد ، وقطعوا ما حولها من الشجر ، فقطعوا نحواً من مائة ألف شجرة وغير ذلك من شجر الغياض ، ونصبوا عليها عشرين منسجنيقا ، وبنوا بخذاء المدينة ما يستكثون فيه ، ونصب عليهم ابن البعيث من المجانيق مثل ذلك ؛ وكان من معه من علّوج رساتيقه يرمون بالمقاليع ، فكان الرّجل لا يقدر على الدنو من سور المدينة ، فقتل من أولياء السلطان في حرّبه في ثمانية أشهر نحو من مائة رجل ، وجرح نحو من أربعمائة ، وقتل وجرح من أصحابه مثل ذلك .

وكان حمدويه وعمرو وزيرك يغادونه القتال ويأروحوه ؛ وكان السور من قبيل المدينة ذليلاً ، ومن القرار نحواً من عشرين ذراعاً ، وكانت الجماعة من أصحاب ابن البعيث يتدلّون بالحبال معهم الرماح فيقاتلون ؛ فإذا حصل عليهم من أصحاب السلطان لجتوا إلى الخائط ؛ وكانوا ربما فتحوا باباً يقال له باب الماء ؛ فيخرج منه العدة فيقاتلون ثم يرجعون .

١٣٨٢/٣ ولما قرب بغا الشراي من مَرَنْد بعث - فيما ذكر - عيسى بن الشيخ بن السليل الشيباني ، ومعه أمانات لوجوه أصحاب ابن البعيث ، ولا بن البعيث أن ينزلوا وينزل على حكم أمير المؤمنين ؛ وإلا قاتلهم ، فإن ظفر بهم لم يستبق منهم أحداً ، ومن نزل فله الأمان ؛ وكان عامة من مع ابن البعيث من ربيعة من قوم عيسى بن الشيخ ؛ فنزل منهم قوم كثير بالحبال ، ونزل خستن ابن البعيث

على أخته أبو الأغر .

وذكر عن أبي الأغر هذا أنه قال : ثم فتحوا باب المدينة ، فدخل أصحاب حمدويه وزيرك ، وخرج ابن البعيث من منزله هارباً يريد أن يخرج من وجه آخر ؛ فلحقه قوم من الجند ، معهم منصور قهرمانه ؛ وهو راكب دابة ، يريد أن يصير إلى نهر عليه رحاً ليستخفي في الرحا ، وفي عنقه السيف ، فأخذه أسيراً وانتهب الجند منزله ومنازل أصحابه وبعض منازل أهل المدينة ، ثم نودي بعد ما انتهب الناس : برئت الذمة ممن انتهب وأخذوا له أختين وثلاث بنات ونخالته والبواقي سرارى ؛ فحصل في يد السلطان من حرمه ثلاث عشرة امرأة ، وأخذ من وجوه أصحابه المذكورين نحو من مائتي رجل ، وهرب الباقيون ؛ فوافاهم بغنا الشرايبي من غد ، فنادى مناديه بالمنع من النهب ، فكتب بغنا الشرايبي بالفتح لنفسه .

* * *

وخرج المتوكل فيها إلى المدائن في جمادى الأولى .

* * *

[ذكر الخبر عن حج إيتاخ وسببه]

وحج في هذه السنة إيتاخ ، وكان إلى مكة والمدينة والموسم ، ودُعِيَ له على المنابر .

١٣٨٢/٣

* ذكر الخبر عن سبب حجه في هذه السنة :

ذكر أن إيتاخ كان غلاماً خزرياً لسلام الأبرش طباخاً ، فاشتره منه المعتصم في سنة تسع وتسعين ومائة ، وكان لإيتاخ رُجْلة^(١) وبأس ، فرفعه المعتصم ومن بعده الواثق ؛ حتى ضم إليه من أعمال السلطان أعمالاً كثيرة ، وولاه المعتصم معونة سامراً مع إسحاق بن إبراهيم ؛ وكان من قبيلة رجل ، ومن قبيل إسحاق رجل ؛ وكان من أراد المعتصم أو الواثق قَتَلَتْه فعند إيتاخ

(١) الرجلة بالضم ، مثل الرجولية .

يُقتل ، وبيده يُحبس ؛ منهم محمد بن عبد الملك الزيات ، وأولاد المأمون من سُندس ، وصالح بن عَجِيف وغيرهم ؛ فلماً وليَ المتوكل كان إيتاخ في مرتبته ، إليه الجيش والمغاربة والأتراك والموالي والبريد والحجابه ودار الخلافة ؛ فخرج المتوكل بعد ما استوت له الخلافة متنزّها إلى ناحية القمّاطول ، فشب ليلة ، فعربد على إيتاخ ؛ فهمّ إيتاخ بقتله ؛ فلما أصبح المتوكل قيل له ، فاعتذر إليه والتزمه ، وقال له : أنت أبي وربّيّني ، فلما صار المتوكل إلى سامراً دسّ إليه منّ يشير عليه بالاستئذان للحجّ ، ففعل وأذن له ، وصيّرهُ أمير كلّ بلدة يدخلها ، وخلع عليه ، وركب جميع القمّواد معه ، وخرج معه من الشاكريّة والقمّواد والغلمان سوى غلمانهِ وحشمه بشركثير ؛ فحين خرج صيّرَت الحجابه إلى وصيف ، وذلك يوم السبت لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ذى القعدة .

١٣٨٤/٣

وقد قيل إن هذه القصة من أمر إيتاخ كانت في سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وإن المتوكل إنما صيّر إلى وصيف الحجابه لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ذى الحجّة من سنة ثلاث وثلاثين ومائتين .

* * *

وحجّ بالناس في هذه السنة محمد بن داود بن عيسى بن موسى (١) .

(١) ط : « موسى بن عيسى » .

ثم دخلت سنة خمس وثلاثين ومائتين ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

* * *

[ذكر الخبر عن مقتل إيتاخ]

فمن ذلك مقتل إيتاخ الخزري .

* ذكر الخبر عن صفة مقتله :

ذكر عن إيتاخ أنه لما انصرف من مكة راجعاً إلى العراق، وجهه المتوكل إليه سعيد بن صالح الحاجب مع كسوة وألطف ، وأمره أن يلقاه بالكوفة أو ببعض طريقه ؛ وقد تقدم المتوكل إلى عامله على الشرطة ببغداد بأمره فيه .

فذكر عن إبراهيم بن المدبر ، أنه قال : خرجت مع إسحاق بن إبراهيم حين قرّب إيتاخ من بغداد ، وكان يريد أن يأخذ طريق الفُرات إلى الأنبار ، ثم يخرج إلى سامرا ، فكتب إليه إسحاق بن إبراهيم : إن أمير المؤمنين أطال الله بقاءه ، قد أمر أن تدخل بغداد ، وأن يلقاك بنو هاشم ووجوه الناس ، وأن تقعد لهم في دار خزيمة بن خازم ، فتأمر لهم بجوائز . قال : فخرجنا حتى إذا كنا بالياسرية ، وقد شحن ابن إبراهيم الجسر بالحنند والشاكرية ، وخرج في خاصته ، وطرح له بالياسرية صفة ، فجلس عليها حتى قالوا : قد قرّب منك . فركب فاستقبله ؛ فلما نظر إليه أهوى إسحاق لينزل ، فحلف عليه إيتاخ ألا يفعل .

١٣٨٥/٣

قال : وكان إيتاخ في ثلثمائة من أصحابه وغلماؤه ، عليه قباء أبيض ، متقلداً سيفاً بمائل ، فسارا جميعاً ؛ حتى إذا صاروا عند الجسر تقدمه إسحاق عند الجسر ، وعبر حتى وقف على باب خزيمة بن خازم ، وقال لإيتاخ : تدخل أصلح الله الأمير ، وكان الموكلون بالجسر كلما مر بهم غلام من غلماؤه قدموه ؛ حتى بقي في خاصة غلماؤه ، ودخل بين يديه قوم ، وقد فرشت له دار خزيمة ، وتأخر إسحاق ، وأمر ألا يدخل الدار من غلماؤه إلا

ثلاثة أو أربعة ، وأخذت عليه الأبواب ، وأمر بجراسته من ناحية الشطّ ، وكسرت كل درجة في قصر خنزيمة بن خازم ، فحين دخل أغلق الباب خلفه ، فنظر فإذا ليس معه إلاّ ثلاثة غلمان ، فقال : قد فعلوها ! ولو لم يؤخذ ببغداد ما قدروا على أخذه ؛ ولو دخل إلى سامراً ، فأراد بأصحابه قتل جميع من خالفه أمكنه ذلك . قال : فأتيت بطعام قرب الليل ، فأكل فكث يومين أو ثلاثة ، ثم ركب إسحاق في حرّاقة وأعدّ لإيتاخ أخرى ، ثم أرسل إليه أن يصير إلى الحرّاقة ، وأمر بأخذ سيفه ، فحدّروه إلى الحرّاقة ، وصيّر معه قوم في السلاح وصاعد إسحاق ، حتى صار إلى منزله ، وأخرج لإيتاخ حين^(١) بلغ دار إسحاق ، فأدخل ناحية منها ، ثم قيّد فأثقل بالحديد في عنقه ورجليه ؛ ثم قدّم بابنيه منصور ومظفر ، وبكاتبيه سليمان بن وهب وقدامة بن زياد النصراني ببغداد . وكان سليمان على أعمال السلطان ، وقدامة على ضياع إيتاخ خاصّة ، فحبسوا ببغداد ؛ فأما سليمان وقدامة فضرّبا ، فأسلم قدامة وحبس منصور ومظفر . وذكر عن تترك مولى إسحاق أنه قال : وقفت على باب البيت الذي فيه إيتاخ محبوس ، فقال لي : يا تترك ، قلت : ما تريد يا منصور ؟ قال : أقرئ الأمير السلام ، وقل له : قد علمت ما كان يأمرني به المعتصم والوائق في أمرك ؛ فكنت أدفع عنك ما أمكنتني ؛ فلينفعنني ذلك عندك ؛ أما أنا فقد مرّ بي شدة ورخاء ؛ فما أبالي ما أكلت وما شربت ، وأما هذان الغلامان ؛ فإنهما عاشا في نعمة ولم يعرفا البؤس ، فصيّر لهما مرّقة ولحماً وشيئاً يأكلان منه . قال : تترك فوقفت على باب مجلس إسحاق ، قال لي : مالك يا تترك ؟ أتريد أن تتكلم بشيء ؟ قلت : نعم ، قال لي إيتاخ كذا ، كذا ، قال : وكانت وظيفة إيتاخ رغيفاً وكوزاً من ماء ، ويأمر لابنيه بخوان فيه سبعة أرغفة وخمس عُرف ؛ فلم يزل ذلك قائماً حياة إسحاق ، ثم لا أدري ما صنع بهما ؛ فأما إيتاخ فقبيد وصيّر في عنقه ثمانون رطلا ، وقبيد ثقيل ، فمات يوم الأربعاء لخمس خلون من جمادى الآخرة سنة خمس وثلاثين ومائتين ، وأشهد إسحاق على موته أبا الحسن إسحاق بن ثابت بن أبي عباد وصاحب بريد بغداد والقضاة ، وأراهم إياه لا ضرب به ولا أثر .

١٣٨٦/٣

وحدثني بعض شيوخنا أن إيتاخ كان موته بالعطش، وأنه أطمع^(١) فاستسقى ففنع الماء، حتى مات عطشاً، وبقى ابنه في الحبس حياة المتوكل، فلما أفضى الأمر إلى المنتصر أخرجهما؛ فأما مظفر فإنه لم يعيش بعد أن أخرج من السجن إلا ثلاثة أشهر حتى مات؛ وأما منصور فعاش بعده.

* * *

[ذكر خبر أسر ابن البعيث وموته]

وفي هذه السنة قدم بغا الشرائي بابن البعيث في شوال وبخليفته^(٢) أبي الأغرّ وبأخوي ابن البعيث صقر وخالد - وكانا نزلا بأمان - وبابن لابن البعيث، يقال له العلاء؛ خرج بأمان، وقدم من الأسرى بنحو من مائة وثمانين رجلاً، ومات باقيهم قبل أن يصلوا؛ فلما قربوا من سامراً حُملوا على الجِمال يستشفهم الناس، فأمر المتوكل بحبسهم وحبسهم، وأثقله حديداً.

فذكر عن عليّ بن الجهم، أنه قال: أتيت المتوكل بمحمد بن البعيث، فأمر بضرب عنقه، فطرح على نِطَاح، وجاء الشيافون فلوحوا له، فقال المتوكل، وغلظ عليه: مادعاك يا محمد إلى ما صنعت؟ قال: الشقوة، وأنت الحبل الممدود بين الله وبين خلقه؛ وإن لي فيك لظننين أسبقهما إلى قلبي أولاهما بك؛ وهو العفو؛ ثم اندفع بلا فضل، فقال:

أبى الناس إلا أنك اليوم قاتلي إمام الهدى والصفح بالناس أجمل^(٣)
 وهل أنا إلا جيلة من خطية وعفوك من نور النبوة يُجبل
 فإنك خير السابقين إلى العلاء ولا شك أن خير الفعالين تفعل

قال عليّ: ثم التفت إلى المتوكل، فقال: إن معه لأدباً، وبادرت فقلت: بل يفعل أمير المؤمنين خيراًهما. ويمن عليك؛ فقال: ارجع إلى منزلك.

وحدثني . . . (٤) أنه أنشدني بالمراغة جماعة من أشياخها أشعاراً لابن

(١) س: «طمع» . (٢) س: «وبخليفته» .

(٣) ابن الأثير: «بالمرة»، المسعودي: «بالحر». (٤) نقص في ط، ولم يرد الخبر في ا، د.

البعيث بالفارسية ، ويدكرون أدبه وشجاعته ، وله أخبار وأحاديث .
 وحدثنى بعضُ مَنْ ذكر أنه شهد المتوكل حين أتى بابن البعيث ،
 وكلمه ابن البعيث بما كلمه به ، فتكلم فيه المعتز ؛ وهو جالس مع أبيه المتوكل ،
 فاستوهبه فوهب له ، وعنى عنه .

وكان ابن البعيث حين هرب قال :

كَمْ قَدْ قَضَيْتُ أُمُورًا كَانَ أَهْمَلُهَا غَيْرِي وَقَدْ أَخَذَ الْإِفْلَاسُ بِالْكَظْمِ
 لَا تَعْدِلِينِي فِيمَا لَيْسَ يَنْفَعُنِي إِلَيْكَ عَنِّي جَرَى الْمِقْدَارُ بِالْقَلَمِ
 سَأَتَلِفُ الْمَالَ فِي عُسْرٍ وَفِي يَسْرٍ إِنْ الْجَوَادَ الَّذِي يُعْطَى عَلَى الْعَدَمِ

١٣٨٩/٣

وكان ابن البعيث حين هرب خلف في منزله ثلاثة بنين له ، يقال لهم :
 البعيث وجعفر وحلبس ، وجواري ، فحبسوا ببغداد في قصر الذهب ،
 فتكلم بغا الشراي بعد موت ابن البعيث - ومات بعد دخوله سامرا بشهر - في
 أبي الأغر ختته ، فأطلق وأطلقت خالة لابن البعيث ، فخرجت من السجن ،
 فأتت فرحا من يومها ، وبقي الباكون في الحبس .
 وذكر أن ابن البعيث صير في عنقه مائة رطل ، فلم يزل مكبوبا على
 وجهه حتى مات .

ولما أخذ ابن البعيث أخرج من الحبس مَنْ كان محبوسا بسبب كفالته
 به ، وقد كان بعضهم مات في الحبس ، فأخرج بعد باقي عياله وصير بنوه :
 حلبس والبعيث وجعفر في عياد الشاكرية مع عبيد الله بن خاقان ، وأجريت
 عليهم الأنزال .

* * *

[أمر المتوكل مع النصارى]

وفي هذه السنة أمر المتوكل بأخذ النصارى وأهل الذمة كلهم بلبس الطيالة
 العسليّة والزنانير وركوب السروج بركب الخشب وبتصيير كرتيين على
 مؤخر السروج ، وبتصيير زرين على قلانس مَنْ لبس منهم قلنسوة مخالفة
 لون القلنسوة التي يلبسها المسلمون ، وبتصيير رقعتين على ما ظهر من لباس

مما ليكهم مخالفاً لونهما لون الثوب الظاهر الذي عليه ؛ وأن تكون إحدى الرُّقعتين بين يديه عند صدره ، والأخرى منهما خلف ظهره ؛ وتكون كلُّ واحدة من الرُّقعتين قَدْرُ أربع أصابع ، ولونهما عسلياً ، ومن لبس منهم عمامة فكذلك يكون لونها لون العسلي ، ومن خرج من نسائهم فبرزت فلا تبرز إلا في إزار عسلي ، وأمر بأخذ مما ليكهم بلبس الزنابير وبمنعهم لبس المناطق ، وأمر بهدم بيعتهم المحدثه ، وبأخذ العشر من منازلهم ، وإن كان الموضع واسعاً صيّر مسجداً ، وإن كان لا يصلح أن يكون مسجداً صيّر فضاء ، وأمر أن يجعل على أبواب دورهم صورَ شياطين من خشب مسمورة ؛ تفريقاً بين منازلهم وبين منازل المسلمين ، ونهى أن يستعان بهم في الدواوين وأعمال السلطان التي يجري أحكامهم فيها على المسلمين ، ونهى أن يتعلم أولادهم في كتابيب المسلمين ، ولا يعلمهم مسلم ، ونهى أن يُظهروا في شعائهم صليبياً ، وأن يشمعلوا (١) في الطريق ، وأمر بتسوية قبورهم مع الأرض ، لئلا تشبه قبور المسلمين .

١٣٩٠/٣

وكتب إلى عماله في الآفاق :

بسم الله الرحمن الرحيم ؛ أما بعد ؛ فإن الله تبارك وتعالى بعزته التي لا تحاول وقدرته على ما يريد ؛ اصطفى الإسلام فترضىه لنفسه ، وأكرم به ملائكته ، وبعث به رسله ، وأيد به أوليائه ؛ وكنفته بالبر ، وحاطه بالنصر ، وحرسه من العاهة ، وأظهره على الأديان ، مبرئاً من الشبهات ، معصوماً من الآفات ، محبواً بمناقب الخير ، مخصوصاً من الشرائع بأطهرها وأفضلها ، ومن الفرائض بأزكاها وأشرفها ، ومن الأحكام بأعدلها وأقنعها ، ومن الأعمال بأحسنها وأقصدها ؛ وأكرم أهله بما أحل لهم من حلاله ، وحرم عليهم من حرامه ؛ وبين لهم من شرائعه وأحكامه ، وحد لهم من حدوده ومناهجه ، وأعد لهم من سعة جزائه وثوابه ، فقال في كتابه فيما أمر به ونهى عنه ، وفيما حض عليه فيه ووعظ :

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (٢) ، وقال فيما حرم على أهله

١٣٩١/٣

(٢) سورة النحل ٩٠ .

(١) أن يشمعلوا : أن يسرعوا .

مما غمط فيه أهل الأديان من ردىء المطعم والمشرب والمنكح لينزّههم عنه وليظهر به دينهم ، ليفضلهم عليهم تفضيلاً : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْمَةُ وَالِدُكُمْ وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ ... ﴾ (١) إلى آخر الآية ، ثم ختم ما حرّم عليهم من ذلك في هذه الآية بحراسة دينه ؛ ممن عند عنه وبإتمام نعمته على أهله الذين اصطفاهم ، فقال عز وجل : ﴿ الْيَوْمَ يَبْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَئُوا الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ... ﴾ (١) الآية ، وقال عز وجل : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتِكُمْ وَبَنَاتِكُمْ ... ﴾ (٢) وقال : ﴿ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ ... ﴾ (٣) الآية ، فحرّم على المسلمين من مآكل أهل الأديان أرجسها وأنجسها ، ومن شرابهم أدهاء إلى العداوة والبغضاء ، وأصده عن ذكر الله وعن الصلاة ، ومن مناكحهم أعظمها عنده وزراً ، وأولاها عند ذوى الحجى والألباب تحريماً ، ثم حباهم محاسن الأخلاق وفضائل الكرامات ؛ فجعلهم أهل الإيمان والأمانة ، والفصل والترحام واليقين والصدق ؛ ولم يجعل في دينهم التقاطع والتدابير ، ولا الحمية ولا التكبر ، ولا الحياة ولا الغدر ، ولا التبغى ولا التظالم ؛ بل أمر بالأولى ونهى عن الأخرى ، ووعد وأوعد عليها جنته وناره ، وثوابه وعقابه ؛ فالمسلمون بما اختصهم الله من كرامته ، وجعل لهم من الفضيلة بدينهم الذى اختاره لهم ، باثنون على الأديان بشرائهم الزاكية ، وأحكامهم المرضية الطاهرة ، وبراهينهم المنيرة ، وبتطهير الله دينهم بما أحلّ وحرّم فيه لهم وعليهم ، قضاء من الله عزّ وجلّ في إعزاز دينه ؛ حتماً ومشيةً منه في إظهار حقه ماضية ، وإرادةً منه في إتمام نعمته على أهله نافذة ﴿ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَا مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ ﴾ (٤) ، وليجعل الله الفوز والعاقبة للمتقين ، والخزى في الدنيا والآخرة على الكافرين .

وقدرأى أمير المؤمنين - وبالله توفيقه وإرشاده - أن يحمل أهل الذمة جميعاً

(٢) سورة النساء ٢٣ .

(٤) سورة الأنفال ٤٤ .

(١) سورة المائدة ٣ .

(٣) سورة المائدة ٩٠ .

بحضرتة وفي نواحي أعماله؛ أقربيها وأبعدها ، وأخصتهم وأخسهم على تصيير طباستهم التي يلبسونها ؛ مَنْ لبسها من تجّارهم وكتّابهم ، وكبيرهم وصغيرهم ، على ألوان الثياب العسليّة ، لا يتجاوز ذلك منهم متجاوز إلى غيره ، ومَنْ قصر عن هذه الطبقة من أباغهم وأرداهم ، ومَنْ يقعد به حاله عن لبس الطبايسة منهم أخذ بتركيب خيرتتين صبغهما ذلك الصبغ يكون استدارة كل واحدة منهما شبراً تاماً في مثله ، على موضع أمام ثوبه الذي يلبسه ، تلقاء صدره ، ومن وراء ظهره ، وأن يؤخذ الجميع منهم في قلائسهم بتركيب أزرة عليها تخالف ألوانها ألوان القلائس ؛ ترتفع في أماكنها التي تقع بها ، لثلاث تصق فتستتر ولا ما يركب منها على حباك فتخفي ؛ وكذلك في سروجهم باتخاذ ركب خشب لها ، ونصب أكبر على قرابيسها ؛ تكون نائثة عنها ، وموفية عليها ، لا يرخّص لهم في إزالتها عن قرابيسهم ، وتأخيرها إلى جوانبها ؛ بل يستفقد ذلك منهم ؛ ليقع ما وقع من الذي أمر أمير المؤمنين بحملهم عليه ظاهراً يبيّننه الناظر من غير تأمل ، وتأخذ الأعين من غير طلب ، وأن تؤخذ عبيدهم وإماؤهم ، ومَنْ يلبس المناطق من تلك الطبقة بشدة الزناير والكساتيج مكان المناطق التي كانت في أوساطهم ، وأن توعز إلى عمالك فيما أمر به أمير المؤمنين في ذلك إيعازاً تحذوهم به إلى استقصاء ما تقدم إليهم فيه ، وتحذوهم إدهاناً وميلاً ، وتقدم إليهم في إنزال العقوبة بمَنْ خالف ذلك من جميع أهل الذمة عن سبيل عناد وتهوين إلى غيره ؛ ليقصر الجميع منهم على طبقاتهم وأصنافهم على السبيل التي أمر أمير المؤمنين بحملهم عليها ، وأخذهم بها إن شاء الله .

١٣٩٣/٣

فاعلم ذلك من رأى أمير المؤمنين وأمره ، وأنفذ إلى عمالك في نواحي عملك ما ورد عليك من كتاب أمير المؤمنين بما تعمل به إن شاء الله ؛ وأمير المؤمنين يسأل الله ربّه ووليّه أن يُصلّي على محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وملائكته ، وأن يحفظه فيما استخلفه عليه من أمر دينه ، ويتولى ما ولاّه مما لا يبلغ حقه فيه إلاّ بعونه ؛ حفظاً يحمل به ما حمّله ، وولاية يقضى بها حقه منه ويوجب بها له أكمل ثوابه ، وأفضل مزیده ؛ إنه كريم رحيم .

١٣٩٤/٣

وكتب إبراهيم بن العباس في شوال سنة خمس وثلاثين ومائتين .

فقال عليّ بن الجهم :

العَسَلِيَّاتُ الَّتِي فَرَّقَتْ بَيْنَ ذَوِي الرُّشْدَةِ وَالغَيِّ (١)
وَمَا عَلَى الْعَاقِلِ أَنْ تَكْثُرُوا فَإِنَّهُ أَكْثَرُ لِلغَيِّ

* * *

[ظهور محمود بن الفرج النيسابورى]

وفي هذه السنة ظهر بسامراً رجلاً يقال له محمود بن الفرج النيسابورى فزعم أنه ذو القرنين ، ومعه (٢) سبعة وعشرون رجلاً عند خشبة بابل ، وخرج من أصحابه بباب العامة رجلاً ، وبيغداد فى مسجد مدينتها آخران ، وزعم أنه نبيّ ، وأنه ذو القرنين ؛ فأتى به وبأصحابه المتوكل ، فأمر بضربه بالسياط ؛ فضرب ضرباً شديداً ، فمات من بعد من ضربه ذلك ، وحُبِس أصحابه ؛ وكانوا قدموا من نيسابور ، ومعهم شيء يقرءونه ، وكان معهم عيالاتهم ، وفيهم شيخ يشهد له بالنبوة ، ويزعم أنه يوحى إليه ، وأن جبريل يأتيه بالوحي ، فضرب محمود مائة سوط ، فلم ينكر نبوته حين ضرب ، وضرب الشيخ الذى كان يشهد له أربعين سوطاً ، فأنكر نبوته حين ضرب . وحمل محمود إلى باب العامة ، فأكذب نفسه ، وقال : الشيخ قد اختدعنى ، وأمر أصحاب محمود أن يصفعوه فصفعوه ؛ كل واحد منهم عشر صفعات ، وأخذ له مصحف فيه كلام قد جمعه ذكر أنه قرأه ، وأن جبريل عليه السلام كان يأتيه به ، ثم مات يوم الأربعاء لثلاث خلون من ذى الحجة فى هذه السنة ودفن فى الجزيرة .

* * *

[ذكر عقد المتوكل البيعة لبنية الثلاثة]

وفى هذه السنة عقد المتوكل البيعة لبنية الثلاثة : لمحمد وسماه المنتصر ، ولأبى عبد الله بن قبيصة — ويختلف فى اسمه ، فقيل إن اسمه محمد ، وقيل :

(٢) ابن الأثير : « وتبعه » .

(١) ديوانه ١٩٢ .

اسمه الزبير ، ولقبه المعتز - ولإبراهيم وسماه المؤيد بولاية العهد ، وذلك - فيما قيل - يوم السبت لثلاث بقين من ذى الحجة - وقيل لليلتين بقيتا منه - وعقد لكل واحد منهم لواءين ؛ أحدهما أسود وهو لواء العهد ، والآخر أبيض وهو لواء العمل ، وضم إلى كل واحد من العمل ما أنا ذاكره .

فكان ما ضم إلى ابنه محمد المنتصر من ذلك إفريقية والمغرب كله من عريش مصر إلى حيث بلغ سلطانه من المغرب وجند قنشرين والعواصم والشعور الشامية والجزيرة وديار مضر وديار ربيعة والموصل وهيت وعانات والخابور وقرقيسيا وكور باجرمى وتكريت وطساسيج السواد وكور دجلة والحرمين واليمن وعلك وحضرموت واليامة والبحرين والسند ومكران وقنديل وفرج بيت الذهب وكور الأهواز والمستغلات بسامرا وماه الكوفة وماه البصرة وما سبندان ومهرجان قنق وشهرزور ودراباذ والصامغان وأصبهان وقم وقاشان وقزوين وأمور الجبل والضبايع المنسوبة إلى الجبال وصدقات العرب بالبصرة .

وكان ما ضم إلى ابنه المعتز كور خراسان وما يضاف إليها ، وطبرستان والرعى وإرمينية وأذربيجان وكور فارس . ضم إليه في سنة أربعين خزن بيوت الأموال في جميع الآفاق ، ودور الضرب ، وأمر بضرب اسمه على الدراهم . وكان ما ضم إلى ابنه المؤيد جند دمشق وجند حمص وجند الأردن وجند

١٣٩٦/٣

فلسطين ، فقال أبو الغصن الأعرابي :

إِنَّ وُلاةَ المُسلمينَ الجِلَّةَ مُحَمَّدٌ ثُمَّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ

ثُمَّ إِبْرَاهِيمُ أَبِي الدُّلَّةِ بُورِكَ فِي بَنِي خَلِيفَةِ اللَّهِ

وكتب بينهم كتاباً نسخته :

هذا كتاب كتبه عبد الله جعفر الإمام المتوكل على الله أمير المؤمنين ، وأشهد الله على نفسه بجميع ما فيه ومن حضر من أهل بيته وشيعته وقواده وقضاته وكفاته وفقهائه وغيرهم من المسلمين لمحمد المنتصر بالله ، ولأبي عبد الله المعتز بالله ، ولإبراهيم المؤيد بالله ؛ بنى أمير المؤمنين ؛ في أصالة من رأيه ، وعموم من عافية بدنه ، واجتماع من فهمه ؛ مختاراً لما شهد به ، متوحيهاً بذلك طاعة ربه ، وسلامة رعيته واستقامتها وانقياد طاعتها ، واتساع كلمتها ؛

وصلاح ذات بينها ؛ وذلك في ذى الحجة سنة خمسة وثلاثين ومائتين [أنه جعل]^(١) ؛ إلى محمد المنتصر بالله بن جعفر الإمام المتوكل على الله أمير المؤمنين ولاية عهد المسلمين في حياته والخلافة عليهم من بعده ؛ وأمره بتقوى الله التي هي عِصْمَةٌ مَن اعْتَصَمَ بِهَا وَنَجَاةٌ مَن لَجَأَ إِلَيْهَا ، وعزٌّ من اقتصر عليها ؛ فإن بطاعة الله تمَّ النعمة ، وتجب من الله الرحمة ، والله غفور رحيم . وجعل عبد الله جعفر الإمام المتوكل على الله أمير المؤمنين الخلافة من بعد محمد المنتصر بالله ابن أمير المؤمنين إلى أبي عبد الله المعتز بالله ابن أمير المؤمنين ، ثم من بعد أبي عبد الله المعتز ابن أمير المؤمنين الخلافة إلى إبراهيم المؤيد بالله ابن أمير المؤمنين .

١٣٩٧/٣

وجعل عبد الله جعفر الإمام المتوكل على الله أمير المؤمنين لمحمد المنتصر بالله ابن أمير المؤمنين على أبي عبد الله المعتز بالله وإبراهيم المؤيد بالله ابني أمير المؤمنين السمع والطاعة والنصيحة والمشابعة والمؤالاة لأوليائه والمعاداة لأعدائه ، في السرِّ والجهر ، والغضب والرضا ، والمنع والإعطاء ، والتمسك ببيعته ، والوفاء بعهده ، لا يَبْغِيَانَهُ غَائِلَةً ، ولا يَحَاوِلَانَهُ مَخَاتَلَةً ، ولا يَمَالَتَانِ عَلَيْهِ عَدُوًّا ، ولا يَسْتَبِدُّانِ دُونَهُ بِأَمْرٍ يَكُونُ فِيهِ نَقْضٌ ، لما جعل إليه أمير المؤمنين من ولاية العهد في حياته والخلافة من بعده .

وجعل عبد الله جعفر الإمام المتوكل على الله أمير المؤمنين على محمد المنتصر بالله ابن أمير المؤمنين لأبي عبد الله المعتز بالله وإبراهيم المؤيد بالله ابني أمير المؤمنين الوفاء بما عقده لهما ، وعهد به إليهما من الخلافة بعد محمد المنتصر بالله ابن أمير المؤمنين ، وإبراهيم المؤيد بالله ابن أمير المؤمنين الخليفة من بعد أبي عبد الله المعتز بالله ابن أمير المؤمنين ، والإتمام^(٢) على ذلك ، وألا يَخْلَعَهُمَا ولا واحداً منهما ، ولا يعقد دونهما ولا دون واحد منهما بيعةً لولد ، ولا لأحد من جميع البرية ، ولا يؤخّر منهما مقدماً ، ولا يقدم منهما مؤخراً ، ولا يَنْقُصُهُمَا ولا واحداً منهما شيئاً من أعمالهما التي ولّاهما عبد الله جعفر الإمام المتوكل على الله أمير المؤمنين وكل واحد منهما ؛ من الصلاة والمعاون والقضاء

١٣٩٨/٣

(٢) د: « والإمام » .

(١) من د ، د .

والمظالم والحراج والضبياع والغنيمة والصدقات وغير ذلك من حقوق أعمالهما ، وما في عمل كل واحد منهما ؛ من البريد والطرر وخرز ببيوت الأموال والمعاون ودور الضرب وجميع الأعمال التي جعلها أمير المؤمنين ، ويجعلها إلى كل واحد منهما ، ولا ينقل عن واحد منهما أحداً من ناحيته من القواد والجند والشاكرية والمولى والغلمان وغيرهم ؛ ولا يعترض عليه في شيء من ضياعه وإقطاعاته وسائر أمواله وذخائره وجميع ما في يده ، وما حواه وملكت يده من تالد وطارف ، وقديم ومستأنف ؛ وجميع ما يستفيده ويستفاد له بنقص ، ولا يحرم ولا ينجف (١) ، ولا يعرض لأحد من عماله وكتابه وقضاته وخدمه ووكلائه وأصحابه ، وجميع أسبابه بمنظرة ولا محاسبة ؛ ولا غير ذلك من الوجوه والأسباب كلها ، ولا يفسخ فيما وكده أمير المؤمنين لهما في هذا العقد والعهد ، بما يزيل ذلك عن جهته ، أو يؤخره عن رفته ، أو يكون ناقصاً لشيء منه .

وجعل عبد الله جعفر المتوكل على الله أمير المؤمنين على أبي عبد الله المعتز بالله ابن أمير المؤمنين إن أفضت إليه الخلافة بعد محمد المنتصر بالله ابن أمير المؤمنين لإبراهيم المؤيد بالله ابن أمير المؤمنين مثل الشروط التي اشترطها على محمد المنتصر بالله ابن أمير المؤمنين بجميع ما سمي فيه ووصف في هذا الكتاب ، وعلى ما بين وفسر ، مع الوفاء من أبي عبد الله المعتز بالله ابن أمير المؤمنين ، بما جعله أمير المؤمنين لإبراهيم المؤيد بالله ابن أمير المؤمنين من الخلافة وتسليم ذلك راضياً (٢) به ممضياً له ؛ مقدماً ما فيه حق الله عليه وما أمره به أمير المؤمنين ، غير ناكث ولا ناكب بذلك ، ولا مبدل ، فإن الله تعالى جدُّه وعزُّه ذكره يتوعد من خالف أمره ، وعسند عن سبيله في محكم كتابه : ﴿ فَمَنْ بَدَلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٣) .

على أن لأبي عبد الله المعتز بالله ابن أمير المؤمنين وإبراهيم المؤيد بالله ابن أمير المؤمنين على محمد المنتصر بالله ابن أمير المؤمنين ، الأمان ، وهما مقيان بحضورته أو أحدهما ، أو كانا غائبين عنه ؛ أو مجتمعين كانا أو متفرقين . ويستمر أبو عبد الله

(٢) ط : « رضى » .

(١) : « يحيف » .

(٣) سورة البقرة ١٨١ .

المعتز بالله ابن أمير المؤمنين في ولايته بخراسان وأعمالها المتصلة بها والمضمومة إليها ، ويستمر إبراهيم المؤيد بالله ابن أمير المؤمنين في ولايته بالشام وأجنادها ؛ فعلى محمد المنتصر بالله ابن أمير المؤمنين ، أن يمضى أبا عبد الله المعتز بالله ابن أمير المؤمنين إلى خراسان وأعمالها المتصلة بها والمضمومة إليها ، وأن يسلم له ولايتها وأعمالها كلها وأجنادها والكور الداخلة فيما ولّى جعفر الإمام المتوكل على الله أمير المؤمنين أبا عبد الله المعتز بالله ابن أمير المؤمنين ، فلا يعوقه عنها ، ولا يجبس قبيله ولا في شيء من البلدان دون خراسان والكور والأعمال المضمومة إليها ، وأن يعجل إشخاصه إليها واليسا عليها وعلى جميع أعمالها ، مفرّداً بها ، فضلاً إليه أعمالها كلها ؛ لينزل حيث أحب من كور عمله ، ولا ينقله عنها ، وأن يشخص معه جميع من ضم إليه أمير المؤمنين ، ويضم من مواليه وقواده وشاكره وأصحابه وكتابه وعماله وخدمته ومن اتبعه من صنوف الناس بأهاليهم وأولادهم وعيالهم^(١) وأموالهم ؛ ولا يجبس عنه أحداً ، ولا يشرك في شيء من أعماله أحداً ، ولا يوجّه عليه أميناً ولا كاتباً ولا بريداً ، ولا يضرب على يده في قليل ولا كثير .

وأن يطلق محمد المنتصر بالله لإبراهيم المؤيد بالله ابن أمير المؤمنين الخروج إلى الشام وأجنادها^(٢) فيمن ضم أمير المؤمنين ويضمه إليه من مواليه وقواده وخدمته وجنوده وشاكره وصحابته وعماله وخدمته ومن اتبعه من صنوف الناس بأهاليهم وأولادهم وأموالهم ، ولا يجبس عنهم أحداً ، ويسلم إليه ولايتها وأعمالها وجنودها كلها ، لا يعوقه عنها ، ولا يجبس قبيله ولا في شيء من البلدان دونها ، وأن يعجل إشخاصه إلى الشام وأجنادها واليسا عليها ، ولا ينقله عنها ؛ وأن عليه له فيمن ضم إليه من القواد والموالي والغلمان والجنود والشاكرية وأصناف الناس وفي جميع الأسباب والوجوه مثل الذي اشترط على محمد المنتصر بالله ابن أمير المؤمنين لأبي عبد الله المعتز بالله ابن أمير المؤمنين في خراسان وأعمالها على ما رسم من ذلك ، وبين ولخص ، وشرح في هذا الكتاب .

١٤٠١/٣

ولإبراهيم المؤيد بالله ابن أمير المؤمنين على أبي عبد الله المعتز بالله ابن

(٢) س : « وأجناده »

(١) س : « وعيالهم » .

أمير المؤمنين—إذا أفضت الخلافة إليه، وإبراهيم المؤيد بالله مقيم بالشام— أن يُقرّه بها أو كان بحضرته، أو كان غائباً عنه، أن يمضيه إلى عمله من الشام، ويسلم إليه أجنادها وولايتها وأعمالها كلها، ولا يعوقه عنها، ولا يجبسه قبيله ولا في شيء من البلدان دونها، وأن يُعجل لإشخاصه إليها والياً عليها وعلى جميع أعمالها؛ على مثل الشرط الذي أخذ لأبي عبد الله المعتز بالله ابن أمير المؤمنين على محمد المنتصر بالله ابن أمير المؤمنين في خراسان وأعمالها؛ على ما رسم ووصف وشرط في هذا الكتاب؛ لم يجعل أمير المؤمنين لواحد ممن وقعت عليه وله هذه الشروط؛ من محمد المنتصر بالله، وأبي عبد الله المعتز بالله، وإبراهيم المؤيد بالله؛ بنى أمير المؤمنين، أن يزيل شيئاً مما اشترطنا في هذا الكتاب، ووكدنا، وعليهم جميعاً الوفاء به؛ لا يقبل الله منهم إلا ذلك، ولا التمسك إلا بعهد الله فيه؛ وكان عهد الله مسؤلاً.

أشهد الله رب العالمين جعفر الإمام المتوكل على الله أمير المؤمنين ومن حضره من المسلمين بجميع ما في هذا الكتاب على إمضائه إياه؛ على محمد المنتصر بالله، وأبي عبد الله المعتز بالله، وإبراهيم المؤيد بالله، بنى أمير المؤمنين بجميع ما سمي ووصف فيه، وكفى بالله شهيداً ومعيناً لمن أطاعه راجياً، ووفى بعهده خائفاً وحسبياً؛ ومعاقباً من خالفه معانداً، أو صدق عن أمره مجاهداً.

١٤٠٢/٣

وقد كتب هذا الكتاب أربع نسخ، وقعت شهادة الشهود بحضرة أمير المؤمنين في كل نسخة منها؛ في خزانة أمير المؤمنين نسخة، وعند محمد المنتصر ابن أمير المؤمنين نسخة، وعند أبي عبد الله المعتز بالله ابن أمير المؤمنين نسخة، ونسخة عند إبراهيم المؤيد بالله ابن أمير المؤمنين.

وقد ولي جعفر الإمام المتوكل على الله أبا عبد الله المعتز بالله ابن أمير المؤمنين أعمال فارس وإرمينية وأذربيجان إلى ما يلي أعمال خراسان وكورها والأعمال المتصلة بها والمضمومة إليها، على أن يجعل له على محمد المنتصر بالله ابن أمير المؤمنين في ذلك الذي جعل له في الحياطة في نفسه، والوثاق في أعماله، والمضمومين إليه، وسائر من يستعين به من الناس جميعاً في خراسان والكور المضمومة إليها والمتصلة بها على ما سمي ووصف في هذا الكتاب.

وقال إبراهيم بن العباس بن محمد بن صول يمدح بني المتوكل الثلاثة :
المنتصر ، والمعتز ، والمؤيد :

أَصْحَتْ عَرَى الْإِسْلَامِ وَهِيَ مَنْوُطَةٌ بِالنَّصْرِ وَالْإِعْزَازِ وَالتَّأْيِيدِ (١)
بِخَلِيفَةٍ مِنْ هَاشِمٍ وَثَلَاثَةِ كَنَفُوا الْخِلَافَةَ مِنْ وِلَاةِ عَهْدِهِ
قَمَرٌ تَوَالَتْ حَوْلَهُ أَقْمَارُهُ يَكْنِفُنْ مَطْلَعِ سَعْدِهِ بِسَعُودِ
كَنَفْتَهُمُ الْآبَاءُ وَاكْتَنَفَتْ بِهِمْ فَسَعَوْا بِأَكْرَمِ أَنْفُسِ وَجُدُودِ

١٤٠٣/٣

وله في المعتز بالله :

أَشْرَقَ الْمَشْرِقُ بِالْمَعِ تَزَّ بِاللَّهِ وَلاَحَا (٢)
إِنَّمَا الْمَعْتَزُ طَيْبٌ بُثَّ فِي النَّاسِ فَفَاحَا

وله أيضاً فيها :

اللَّهُ أَظْهَرَ دِينَهُ وَأَعَزَّهُ بِمُحَمَّدِ (٣)
وَاللَّهُ أَكْرَمَ بِالْخِلا فَةِ جَعْفَرَ بْنِ مُحَمَّدِ
وَاللَّهُ أَيْدٍ عَهْدَهُ بِمُحَمَّدٍ وَمُحَمَّدِ
وَمُؤَيِّدٍ لِمُؤَيِّدِينَ إِلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدِ

* * *

وفيهما كانت وفاة إسحاق بن إبراهيم صاحب الجسر في يوم الثلاثاء لست
بقيين من ذى الحجة ، وقيل كانت وفاته لسبع بقيين منه . وصير ابنه مكانه ،
وكسى خمس خلع ، وقلد سيفاً ، وبعث المتوكل حين انتهى إليه خبر مرضه
بابنه المعتز لعيادته مع بغا الشرايى وجماعة من القواد والجنود .

وذكر أن ماء دجلة تغير في هذه السنة إلى الصفرة ثلاثة أيام ، ففرع

(٢) ديوانه ١٣٠

(١) ديوانه ١٣١

(٣) ديوانه ١٣١

الناس لذلك ، ثم صار في لون ماء المدود وذلك في ذى الحجة .

* * *

وفيها أتى المتوكل بيحيى بن عمر بن حسين^(١) بن زيد بن علي بن أبي طالب عليه السلام من بعض النواحي ؛ وكان - فيما ذكر - قد جمع قوماً ، فضربه عمر بن فرج ثمان عشرة مفرعة ، وحبس ببغداد في المطبق .
وحجّ بالناس في هذه السنة محمد بن داود .

(١) ط : « يحيى » ، صوابه من د ، وانظر الفهرس .

ثم دخلت سنة ست وثلاثين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

* * *

[خبر مقتل محمد بن إبراهيم بن مصعب]

فمن ذلك ما كان من مقتل محمد بن إبراهيم بن مصعب بن زريق ، أخي إسحاق بن إبراهيم بفارس .

• ذكر الخبر عن مقتله وكيف قتل :

حدثني غير واحد ، عن محمد بن إسحاق بن إبراهيم ؛ أن أباه إسحاق بلّغ عنه أنه أكل لا يملأ جوفه شيء ، وأنه أمر باتخاذ الطعام والإكثار منه ، ثم أرسل إليه فدعاه ، ثم أمره أن يأكل ، وقال له : إني أحب أن أرى أكلك ، فأكل وأكثر حتى عجب إسحاق منه ، ثم قدّم إليه بعد ما ظن أنه شبع وامتلاً من الطعام حَمَلٌ مشويّ ، فأكل منه حتى لم يبق منه إلا عظامه^(١) ؛ فلما فرغ من أكله ، قال : يا بنيّ ، مالُ أبيك لا يقوم بطعام بطنك ؛ فالحق أمير المؤمنين ؛ فإنّ ماله أحملُ لك من مالي . فوجهه إلى الباب وألزمه الخدمة^(٢) ، فكان في خدمة السلطان حياة أبيه ، وخليفة أبيه ببابه ، حتى مات أبوه إسحاق ؛ فعقد له المعتز على فارس ، وعقد له المنتصر على الإمامة والبحرين وطريق مكة ، في الحرم من هذه السنة ، وضمّ إليه المتوكّل أعمال أبيه كلها ، وزاده المنتصر ولاية مصر ؛ وذلك أنه كان - فيما ذكر - حمل إلى المتوكّل وأولياء عهده مما كان في خزائن أبيه من الجواهر والأشياء النفيسة ما حظي به عندهم ، فرفعوه ورفعوا مرتبته . فلما بلغ محمد بن إبراهيم ما فعل بآبائه محمد بن إسحاق تنكّر للسلطان ، وبلغ المتوكّل عنه أمور أنكرها ، فأخبرني بعضهم أن تنكّر محمد بن إبراهيم إنّما كان لابن أخيه محمد بن إسحاق ، واعتلله عليه بحمل خراج فارس

١٤٠٥/٣

(٢) كذا في ١، ٤، د ، وفي ط : « الباب » .

(١) د ، ٤ : « غير عظامه » .

إليه . وإن محمداً شكاً إلى المتوكل ما كان من تنكر عمته محمد بن إبراهيم في ذلك ، فبسط يده عليه ، وأطلق له العمل فيه بما أحب ، فولتى محمد بن إسحاق الحسين بن إسماعيل بن إبراهيم بن مصعب فارس ، وعزل عمه ، وتقدم محمد إلى الحسين بن إسماعيل في قتل عمته محمد بن إبراهيم ؛ فذكر أنه لما صار إلى فارس أهدى إليه في يوم النيروز هدايا ؛ فكان فيما أهدى إليه حلواء ، فأكل محمد بن إبراهيم منها ، ثم دخل الحسين بن إسماعيل عليه ، فأمر بإدخاله إلى موضع آخر وإعادة الحلواء عليه ، فأكل أيضاً منها ، فعضش فاستسقى ، فنجع الماء ، ورام الخروج من الموضع الذى أدخل إليه ؛ فإذا هو محبوس لا سبيل له إلى الخروج ؛ فعاش يومين وليلتين ، ومات . فحُمِّل ماله وعباله إلى سامرا على مائة جمل . ولما ورد نعى محمد بن إبراهيم على المتوكل أمر بالكتاب فيه إلى طاهر بن عبد الله بن طاهر بالتعزية فكُتِب :

أما بعد ، فإن أمير المؤمنين يوجب لك مع كل فائدة ونعمة تهنتك بمواهب الله وتعزيتك عن ملمات أقداره ؛ وقد قضى الله في محمد بن إبراهيم مولى أمير المؤمنين ما هو قضاؤه في عباده ؛ حتى يكون الفناء لهم والبقاء له . وأمير المؤمنين يعزيك عن محمد بما أوجب الله لمن عمل بما أمره به في مصائبه ؛ من جزيل ثوابه وأجره ؛ فليكن الله وما قربك منه أولى بك في أحوالك كلها ؛ فإن مع شكر الله مزيده ، ومع التسليم لأمر الله رضاه ؛ وبالله توفيق أمير المؤمنين . والسلام .

١٤٠٦/٣

* * *

[ذكر خبر وفاة الحسن بن سهل]

وفي هذه السنة توفى الحسن بن سهل في قول بعضهم في أول ذى الحجة منها ، وقال قائل هذه المقالة : مات محمد بن إسحاق بن إبراهيم في هذا الشهر لأربع بقين منه . وذكر عن القاسم بن أحمد الكوفى ، أنه قال : كنت في خدمة الفتح بن خاقان في سنة خمس وثلاثين ومائتين ، وكان الفتح يتولّى للمتوكل أعمالاً ، منها أخبار الخاصة والعامّة بسامرا والهارونى وما يليها ؛ فورد

كتاب إبراهيم بن عطاء المتولّي الأخبارَ بسامراً يذكر وفاة الحسن بن سهل ، وأنه شرب شربة دواء في صبيحة يوم الخميس لخمس ليال بقين من ذى القعدة من سنة خمس وثلاثين ومائتين أفرطت عليه ، وأنه توفّي في هذا اليوم وقت الظهر ، وأنّ المتوكل أمر بتجهيز جهازه من خزائنه . فلماً وضع على سريره تعلق به جماعة من التجار من غرماء الحسن بن سهل ، ومنعوه من دفنه ، فتوسّط أمرهم يحيى بن خاقان وإبراهيم بن عتاب ورجل يعرف ببرغوث ؛ فقطعوا أمرهم ، ودفن . فلما كان من الغد ورد كتاب صاحب البريد بمدينة السلام بوفاة محمد بن إسحاق بن إبراهيم بعد الظهر يوم الخميس لخمس خلون من ذى الحجة ، فجزع عليه المتوكل جزعاً ، وقال : تبارك الله وتعالى ! كيف توافت منية الحسن ومحمد بن إسحاق في وقت واحد !

١٤٠٧/٣

* * *

[ذكر خبر هدم قبر الحسين بن علي]

وفيهما أمر المتوكل بهدم قبر الحسين بن عليّ وهدم ما حوله من المنازل والدور ، وأن يُحرث ويُسَدَّر ويسقى موضع قبره ، وأن يمنع الناس من إتيانه ؛ فذكر أنّ عامل صاحب الشرطة نادى في الناحية : من وجدناه عند قبره بعد ثلاثة بعثنا به إلى المطبق ؛ فهرب الناس ، وامتنعوا من المصير إليه ؛ وحرث ذلك الموضع ، وزرع ما حوالبه .

* * *

وفيهما استكتب المتوكل عبيد الله بن يحيى بن خاقان ، وصرف محمد بن الفضل الجرجرائي .

وفيهما حجّ محمد المنتصر ، وحجّت معه جدّته شجاع أمّ المتوكل ، فشيّعها المتوكل إلى السجف .

وفيهما هلك أبو سعيد محمد بن يوسف المروزي الكبيح فجأة ، ذكر أنّ فارس بن بَغَا الشرايبي وهو خليفة أبيه ، عقد لأبي سعيد هذا ، وهو مولى طيبيّ عليّ أذربيجان وإرمينية ، فعسكر بالكرخ ؛ كرخ فيروز ؛ فلما كان لسبع بقين من شوال وهو بالكرخ مات فجأة ، لبس أحد خفيّه ومدّ الآخر ليلبسه

١٤٠٨/٣ فسقط ميتاً ، فولّى المتوكل ابنه يوسف ما كان أبوه وليه من الحرب ، وولاه بعد ذلك خراج الناحية وضباها ، فشخص إلى الناحية فضبطها ، ووجه عماله في كل ناحية .

وحجّ بالناس في هذه السنة المنتصر محمد بن جعفر المتوكل .

ثم دخلت سنة سبع وثلاثين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

* * *

[ذكر وثوب أهل إرمينية بعاملهم يوسف بن محمد]

فمن ذلك ما كان من وثوب أهل إرمينية بيوسف بن محمد فيها .

* ذكر الخبر عن سبب وثوبهم به :

قد ذكرنا فيما مضى قبلُ سبب استعمال المتوكل يوسف بن محمد هذا لإيأاه على إرمينية ؛ فأما سبب وثوب أهل إرمينية به ؛ فإنه كان - فيما ذكر - أنه لما صار إلى عمله من إرمينية خرج رجل من البطارقة يقال له بقراط بن أشوط ؛ وكان يقال له بطريق البطارقة ، يطلب الإمارة ؛ فأخذ يوسف بن محمد ، وقيده وبعث به إلى باب الخليفة ، فأسلم بقراط وابنه ؛ فذكر أن يوسف لمّا حمل بقراط بن أشوط اجتمع عليه ابن أخى بقراط بن أشوط وجماعة من بطارقة إرمينية ، وكان الثلج قد وقع في المدينة التي فيها يوسف ؛ وهى - فيما قبل - طرون ؛ فلما سكن الثلج أناخوا عليها من كل ناحية ، وحاصروا يوسف ومن معه في المدينة ، فخرج يوسف إلى باب المدينة ، فقاتلهم فقتلوه وكلّ من قاتل معه ؛ فأما من لم يقاتل معه ؛ فإنهم قالوا له : ضع ثيابك ، وانج عرياناً ، فطرح قوم منهم كثير ثيابهم ، ونجوا عراً حفاة ، فمات أكثرهم من البرد ، وسقطت أصابع قوم منهم ونجوا ؛ وكانت البطارقة لمّا حمل يوسف بقراط بن أشوط تحالفوا على قتله ، ونذروا دمه ، ووافقهم على ذلك موسى بن زارة ، وهو على ابنة بقراط ، فنهى سواده بن عبد الحميد الحججاني يوسف بن أبي سعيد عن المقام بموضعه ، وأعلمه بما أتاه من أخبار البطارقة ، فأبى أن يفعل ، فوفاه القوم في شهر رمضان ، فأحدقوا بسور المدينة والثلج ما بين عشرين ذراعاً إلى أقلّ حول المدينة إلى خيلاط إلى دبيل ، والدنيا كلها ثلج .

وكان يوسف قبل ذلك قد فرّق أصحابه في رساتيق عمله ، فتوجّه إلى كل ناحية منها قوم من أصحابه ، فوجّه إلى كل طائفة منهم من البطارقة ، ومن معهم جماعة ، فقتلهم في يوم واحد ، وكانوا قد حاصروه في المدينة أياماً ، فخرج إليهم فقاتل حتى قُتيل ، فوجّه المتوكل بغا الشرايبي إلى إرمينية طالباً بدم يوسف ، فشخص إليها من ناحية الجزيرة ، فبدأ بأرزن بموسى بن زرارة ، وهو [أبو الحر] ^(١) وله إخوة : إسماعيل وسليمان وأحمد وعيسى ومحمد وهارون ، فحمل بغا موسى بن زرارة إلى باب الخليفة ، ثم سار فأناخ بجبل الخويشية ، وهم جَمَّة أهل إرمينية ، وقتله يوسف بن محمد ، فحاربهم فظفر بهم ، فقتل زهاء ثلاثين ألفاً ، وسبى منهم خلقاً كثيراً ، فباعهم بإرمينية ، ثم سار إلى بلاد الباق فأسر أشوط بن حمزة أبا العباس وهو صاحب الباق — والباقي من كُور البُسْفُرْجان وبنى النَشَوَى ، ثم سار إلى مدينة ديبيل من إرمينية ، فأقام بها شهراً ، ثم سار إلى تفليس .

١٤١٠/٣

* * *

وفي هذه السنة ولّى عبدالله ^(٢) بن إسحاق بن إبراهيم بغداد ومعاون السواد . وفيها قدم محمد بن عبد الله بن طاهر من خراسان ، لثمان بقين من شهر ربيع الآخر ، فولّى الشرطة والجزية وأعمال السواد وخلافة أمير المؤمنين بمدينة السلام ، ثم صار إلى بغداد .

وفيها عزل المتوكل محمد بن أحمد بن أبي دواد عن المظالم ، وولاهها محمد ابن يعقوب المعروف بأبي الربيع ^(٣) .

وفيها رضى عن ابن أكم ، وكان ببغداد فأشخص ^(٤) إلى سامرا ، فولّى القضاء على القضاة ، ثم ولّى أيضاً المظالم ، وكان عزل المتوكل محمد بن أحمد ابن أبي دواد عن مظالم سامرا العشر بقين من صفر من هذه السنة .

* * *

(٢) ابن الأثير : « عبيد الله » .

(١) تكملة من ا ، د

(٤) ف : « فشخص » .

(٣) ابن الأثير : « بابن الربيع » .

[ذكر غضب المتوكل على ابن أبي دواد]

وفيها غضب المتوكل على ابن أبي دواد ؛ وأمر بالتوكيل على ضياع أحمد ابن أبي دواد لحمس بقين من صفر ، وحبس يوم السبت لثلاث خلون^(١) من شهر ربيع الأول ابنه أبو الوليد محمد بن أحمد بن أبي دواد في ديوان الخراج ، وحبس إخوته عند عبيد الله بن السري خليفة صاحب الشرطة ، فلما كان يوم الاثنين حمل أبو الوليد مائة ألف دينار وعشرين ألف دينار وجواهر بقيمة عشرين ألف دينار ، ثم صولح بعد ذلك على ستة عشر ألف ألف درهم ، وأشهد عليهم جميعاً ببيع كل ضيعة لهم ؛ وكان أحمد بن أبي دواد قد فُلج ، فلما كان يوم الأربعاء لسبع خلون من شعبان ، أمر المتوكل بولد أحمد بن أبي دواد ، فحُدِّروا إلى بغداد ، فقال أبو العتاهية :

لو كنت في الرأي منسوباً إلى رشدٍ وكان عزمك عزمًا فيه توفيقُ
لكان في الفقه شغلٌ لو قنعْتَ به عن أن تقول: كلامُ الله مخلوقُ
ماذا عليك وأصلُ الدين يجمعهم ما كان في الفرع لولا الجهلُ والموقُ

وأقيم فيها الخلعجى للناس في جمادى الآخرة .

* * *

وفيها ولَّى ابن أكرم قضاء الشرقية حيان بن بشر ، وولَّى سوار بن عبدالله العنبري قضاء الجانب الغربي ، وكلاهما أعور ، فقال الجماز :

رأيتُ من الكبائرِ قاضيينِ هما أحدثوهُ في الخافقينِ
هما اقتسما العمى نصفينِ قدًّا كما اقتسما قضاءَ الجانبينِ
وتحسبُ منهما من هزَّ رأساً لينظرَ في مواريثِ ودينِ
كأنك قد وضعتَ عليه دنأ فتحتَ بزأله من فردِ عينِ
هما فآلُ الزمانِ بهلكِ يحيى إذ افتتحَ القضاءَ بأعورينِ

(١) ف : « بقين » .

[خبر إنزال جثة ابن نصر ودفعه إلى أوليائه]

وفيهما أمر المتوكل في يوم الفطر متها بإنزال جثته^(١) أحمد بن نصر بن مالك الخزاعي ، ودفعه إلى أوليائه .

* ذكر الخبر عما فعل به وما كان من الأمر بسبب ذلك :

ذكر أن المتوكل لما أمر بدفع جثته إلى أوليائه لدفنه ، ففعل ذلك ، فدفع إليهم ؛ وقد كان المتوكل لما أفضت إليه الخلافة ، نهى عن الجدل في القرآن وغيره ، ونفذت كتبه بذلك إلى الآفاق ، وهم بإنزال أحمد بن نصر عن خشبته ، فاجتمع الغوغاء والرّعاع إلى موضع تلك الخشبة ، وكثروا^(٢) وتكلموا ، فبلغ ذلك المتوكل ، فوجه إليهم نصر^(٣) بن الليث ، فأخذ منهم نحواً من عشرين رجلاً ، فضر بهم وحبسهم ، وترك إنزال أحمد بن نصر من خشبته لِمَا بلغه من تكثير العامة في أمره ، وبقى الذين أخذوا بسببه في الحبس حيناً ، ثم أطلقوا ؛ فلما دفع بدنه إلى أوليائه في الوقت الذي ذكرت ، حملة ابن أخيه موسى إلى بغداد ، وغُسل ودُفن ، وضمّ رأسه إلى بدنه ، وأخذ عبد الرحمن بن حمزة جسده في مندبل مصري ، ففضى به إلى منزله ، فكفّنه وصلى عليه ، وتولّى إدخاله القبر مع بعض أهله رجلٌ من التجار ، ويقال له الأبراري

١٤١٣/٣

فكتب صاحب البريد ببغداد — وكان يعرف بابن الكلبي ، من موضع بناحية واسط ، يقال له الكلبانية^(٤) — إلى المتوكل بخبر العامة ، وما كان من اجتماعها وتمسحها بالحنّازة ؛ جنازة^(٥) أحمد بن نصر وبخشبة^(٦) رأسه ؛ فقال المتوكل ليحيى بن أكرم : كيف دخل ابن الأبراري القبر على كسبرة^(٧) خزاعة ! فقال : يا أمير المؤمنين ، كان صديقاً له . فأمر المتوكل بالكتاب إلى محمد بن عبد الله ابن طاهر بمنع العامة من الاجتماع والحركة في مثل هذا وشبهه ؛ وكان

- (١) ف : « رأس » .
 (٢) س : « وكبروا » ، ف : « وأكثروا » .
 (٣) ا ، د ، ف : « مصر » .
 (٤) ط : « الكلبانية » ، وانظر الفهرس .
 (٥) ف : « بجنازة » .
 (٦) كذا في ا ، وفي ط : « بحجة » .
 (٧) ا : « كسبرة » .

بعضهم أوصى ابنه عند موته أن يُرهبَ العامة ؛ فكتب المتوكل ينهى عن
الاجتماع .

* * *

وغزا الصائفة في هذه السنة على بن يحيى الأرمي .
وحجّ بالناس فيها على بن عيسى بن جعفر بن أبي جعفر المنصور ، وكان
والى مكة .

ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

[ذكر ظفر بغا بإسحاق بن إسماعيل وإحراقه مدينة تفليس]

فن ذلك ما كان من ظفر بغا بإسحاق بن إسماعيل مولى بنى أمية بتفليس وإحراقه مدينة تفليس .

* ذكر الخبر عما كان من بغا في ذلك :

ذكر أن بغا لما صار إلى دبيل بسبب قتل القاتلين من أهل إرمينية يوسف ابن محمد ، أقام بها شهراً ؛ فلما كان يوم السبت لعشر خلون من شهر ربيع الأول من سنة ثمان وثلاثين ومائتين ، وجهه بغا زيرك التركي ، فجاوز الكُرّ - وهو نهر عظيم مثل الصراة ببغداد وأكبر ، وهو ما بين المدينة وتفليس في الجانب الغربي وصغدبيل في الجانب الشرقي - وكان معسكر بغا في الشرقي ، فجاوز زيرك الكُرّ إلى ميدان تفليس ، وتفليس خمسة أبواب : باب الميدان ، وباب قريس (١) ، وباب الصغير ، وباب الربض ، وباب صغدبيل - والكُرّ نهر ينحدر مع المدينة - وجهه بغا أيضاً أبا العباس الواثي (٢) النصراني إلى أهل إرمينية عربها وعجمها ، فأتاهم زيرك مما يلي الميدان وأبو العباس مما يلي باب الربض ، فخرج إسحاق بن إسماعيل إلى زيرك ، فناوشه القتال ، ووقف بغا على تلّ مطلّ على المدينة مما يلي صغدبيل ؛ لينظر ما يصنع زيرك وأبو العباس ، فبعث بغا النساطين فضرّبوا المدينة بالنار ؛ وهى من خشب الصنوبر ، فهاجت الريح في الصنوبر ، فأقبل إسحاق بن إسماعيل إلى المدينة لينظر ؛ فإذا النار قد أخذت في قصره وجواربه ، وأحاطت به النار ؛ ثم أتاه الأتراك والمغاربة فأخذوه أسيراً ، وأخذوا ابنه عمراً ، فأتوا بهما بغماً ، فأمر بغا به ، فردّ إلى باب

١٤١٥/٣

(١) : « قريش » .

(٢) : « الوادى » ، ف : « الوارقى » ، ابن الأثير : « الوارثى » .

الحسك، فضربت عنقه هناك صَبْرًا ، وحُمِلَ رأسه إلى بُغَا ، وصُلِبَتْ (١) جيفته على الكُور؛ وكان شيخًا محدوداً ضخم الرأس، يخضب بالوسمة ، آدم أصلع أحول؛ فنُصِبَ رأسه على باب الحسك .

وكان الذي تولَّى قتلَه غامش خليفة بُغَا ، واحترق في المدينة نحو من خمسين ألف إنسان ، وأُطْفِئَتِ النار في يوم ولياة (٢) ؛ لأنها نار الصنوبر ، لا بقاء لها ، وصبَّحهم (٣) المغاربة ، فأسروا مَنْ كان حيًّا ، وسلبوا الموتى . وكانت امرأة إسحاق نازلةً بصغدبيل ، وهي حذاء تَفْلَيْس في الجانب الشرقي ، وهي مدينة بناها كسرى أنوشروان ؛ وكان إسحاق قد حصَّنَها وحفر خندقها ، وجعل فيها مقاتلة من الخويشية وغيرهم . وأعطاهم بُغَا الأمان على أن يضعوا أسلحتهم ، ويذهبوا حيث شاء . وكانت امرأة إسحاق ابنة صاحب السرير . ثم وجَّه بُغَا — فيما ذكر — زيرك إلى قلعة الجَرْدَمَان — وهي بين بردعة وتَفْلَيْس — في جماعة من جنده ، ففتح زيرك الجَرْدَمَان ، وأخذ بطريقها القِطْرِيح أسيرًا ، فحمله إلى العسكر . ثم نهض بُغَا إلى عيسى بن يوسف ابن أخت أصفانوس ؛ وهو في قلعة كئيش من كورة البِيَلْقَان ، وبينها وبين البِيَلْقَان عشرة فراسخ ، وبينها وبين بردعة خمسة عشر فرسخًا ، فحاربه ، ففتحها ، وأخذه وحمله وحمل ابنه معه وأباه ، وحمل أبا العباس الوائلي — واسمه سَنَبَاط بن أشْوَط — وحمل معه معاوية بن سهل بن سَنَبَاط بطريق أَرَّان ، وحمل آذر نرسی بن إسحاق الخاشني .

* * *

[ذكر مقدم الروم بمراكبهم إلى دمياط]

وفي هذه السنة جاءت للروم ثلثمائة مركب مع عرفا وابن قطونا وأمردناقه (٤) — وهم كانوا الرؤساء في البحر — مع كل واحد منهم مائة مركب ، فأناخ ابن قطونا

(٢) ف : « يوم الأربعاء وليته » .

(١) ط : « وصلب » .

(٤) ط ، بدون فقط وما أثبتته . ا .

(٣) ف : « وصحبهم » .

بدمياط ، وبينها وبين الشطّ شبيهة بالبحيرة يكون فيها الماء إلى صدر الرجل ؛ فن جازها إلى الأرض أمين من مراكب البحر ؛ فجازها قوم فسلموا ، وغرق قوم كثير من نساء وصبيان ؛ واحتمل من كانت له قوّة في السفن ؛ فنجوا إلى ناحية الفسطاط ، وبينها وبين الفسطاط مسيرة أربعة أيام . وكان والى معونة مصر عنبسة بن إسحاق الضبّي ، فلما قرب العيد ، أمر الجند الذين بدمياط أن يحضروا الفسطاط لتحمل لهم ^(١) في العيد ، وأخلى دمياط من الجند ؛ فانتهى مراكب الروم من ناحية شطّا التي يعمل فيها الشطويّ ، فأناخ بها مائة مركب من الشلندية ؛ تحمّل كلّ مركب ما بين الخمسين رجلا إلى المائة ^(٢) ؛ فخرجوا إليه وأحرقوا ما وصلوا إليه من دورها وأخصاصها ، واحتملوا سلاحاً كان فيها أرادوا حمله إلى أبي حفص صاحب أقریطش نحواً من ألف قناة وآلتها ، وقتلوا من أمكنهم قتله من الرجال ، وأخذوا من الأمتعة والقنند والكتان ما كان عبيّ ليحمل إلى العراق ، وسبوا من المسلمات والقيبطيات نحواً من ستمائة امرأة ؛ ويقال إن المسلمات منهنّ مائة وخمسة وعشرون امرأة والباقي من نساء القبط .

١٤١٨/٣

ويقال إن الروم الذين كانوا في الشلنديات التي أناخت بدمياط كانوا نحواً من خمسة آلاف رجل ، فأوقروا سفنهم من المتاع والأموال والنساء ، وأحرقوا خزانة القلوع وهي شُرْع السفن ، وأحرقوا مسجد الجامع بدمياط ، وأحرقوا كنائس ؛ وكان من حُرير ^(٣) منهم من غرق في بحيرة دمياط من النساء والصبيان أكثر من سباه الروم . ثم رحل الروم عنها .

وذُكر أن ابن الأكشف كان محبوساً في سجن دمياط ، حبسه عنبسة ، فكسر قيده وخرج ؛ فقاتلهم ، وأعانهم قوم ، فقتل من الروم جماعة ، ثم صاروا إلى أشتوم تينيس ، فلم يحمل الماء سفنهم إليها ، فخشوا أن توحيّل ؛ فلما لم يحملهم الماء صاروا إلى أشتومها - وهي مرسى بينه وبين تينيس أربعة فراسخ وأقلّ ، وله سور وباب حديد كان المعتصم أمر بعمله - فخرّبوا عامته ، وأحرقوا ما فيه من

(٢) بعدها في ف : « رجل » .

(١) كذا في د .

(٣) كذا في ا ، وفي ط : « حذر » .

المجانيق والعرآادات ، وأخذوا بابيه الحديد؛ فحملوهما ، ثم توجهوا إلى بلادهم ، لم^(١) يعرض لهم أحد .

* * *

١٤١٩/٣ وخرح المتوكل في هذه السنة يوم الاثنين لحمس خلون من جمادى الآخرة من سامراً يريد المدائن ، فصار إلى الشَّامِسية يوم الثلاثاء لثلاث عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة ، فأقام هناك^(٢) إلى يوم السبت ، وعبر بالعشيّ إلى قَطْرِبُل ، ثم رجع ودخل بغداد يوم الاثنين لإحدى عشرة ليلة بقيت منه فمضى في سوقها وشارعها حتى نزل الزعفرانية ، ثم صار إلى المدائن .

وغزا الصائفة فيها على بن يحيى الأرمني .

وحجّ بالناس فيها على بن عيسى بن جعفر بن أبي جعفر .

(٢) ف : « هناك » .

(١) ابن الأثير : « ولم » .

ثم دخلت سنة تسع وثلاثين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فما كان فيها من ذلك أمر المتوكل بأخذ أهل الذمة بلبس درّعتين
عسليتين على الأقبية والدّراريع في المحرم منها، ثم أمره في صفر^(١) بالاعتصار
في مراكبهم^(٢) على ركوب البغال والحمر دون الخيل والبراذين .
وفيهما نفي المتوكل على بن الجهم بن بدر إلى خراسان .
وفيهما قتل صاحب الصنّاريّة بباب العامة في جمادى الآخرة منها .
وفيهما أمر المتوكل بهدم البيع المحدثّة في الإسلام .
وفيهما مات أبو الوليد محمد بن أحمد بن أبي دواد ببغداد في ذى الحجة .
وفيهما غزا الصائفة على بن يحيى الأرمني .

١٤٢٠/٣

* * *

وحجّ بالناس فيها عبد الله بن محمد بن داود بن عيسى بن موسى بن محمد
ابن على ، وكان إلى مكة .
وفيهما حجّ جعفر بن دينار ؛ وكان إلى طريق مكة مما يلي الكوفة فولّى
أحداث الموسم .

وفيهما اتفق شعانين النصارى ويوم النيروز ؛ وذلك يوم الأحد لعشرين
ليلة خلت من ذى القعدة ، فذكر أن النصارى زعمت أنهما لم يجتمعا في
الإسلام قطّ .

ثم دخلت سنة أربعين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

* * *

[ذكر الخبر عن وثوب أهل حمص بعاملهم]

فما كان فيها من ذلك وثوب أهل حمص بعاملهم على المعونة .

* ذكر الخبر عن سبب ذلك وما آل إليه أمرهم ووثوبهم :

ذكر أن عاملهم على المعونة قتل رجلا كان من رؤسائهم؛ وكان العامل يومئذ أبو المغيث الرافعي موسى بن إبراهيم ، فوثب أهل حمص في جمادى الآخرة من هذه السنة ، فقتلوا جماعة من أصحابه ، ثم أخرجوه وأخرجوا صاحب^(١) الخراج من مدينتهم ؛ فبلغ ذلك المتوكل ؛ فوجه إليهم عتاب بن عتاب ، ووجه معه محمد بن عبدويه كرداس الأنباري ، وأمره أن يقول لهم : إن أمير المؤمنين قد أبدلكم رجلا مكان رجل ؛ فإن سمعوا وأطاعوا ورضوا ؛ فوكل عليهم محمد بن عبدويه ؛ وإن أبوا وثبتوا على الخلاف فأقيم بمكانك ، واكتب إلى أمير المؤمنين حتى يوجه إليك رجاء ، أو محمد بن رجاء الحضاري أو غيره من الخليل لمحاربتهم ؛ فخرج عتاب بن عتاب من سامرا يوم الاثنين لحمس بقين من شهر جمادى الآخرة ، فرضوا بمحمد بن عبدويه ، فولاه عليهم ففعل فيهم الأعاجيب .

* * *

وفيهما مات أحمد بن أبي دواد ببغداد في المحرم بعد ابنه أبي الوليد محمد ؛ وكان ابنه محمد توفى قبله بعشرين يوماً في ذى الحجة ببغداد .

وفيهما عزل يحيى بن أكثم عن القضاء في صفر ، وقبض منه ما كان له

(١) ابن الأثير : « عامل الخراج » .

بيغداد ومبلغه خمسة وسبعون^(١) ألف دينار ، ومن أسطوانة في داره^(٢) ألفا
دينار وأربعة آلاف جريب بالبصرة .

وفيها ولّى جعفر بن عبد الواحد بن جعفر بن سليمان بن عليّ القضاء على
القضاة في صفر .

وحجّ بالناس في هذه السنة عبد الله بن محمد بن داود وحجّ جعفر بن دينار
وهو والى الأحداث بالموسم .

١٤٢٢/٣

(١) ف : « عشرون » .

(٢) س : « أسطوانة في دار » .

ثم دخلت سنة إحدى وأربعين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

* * *

[ذكر الخبر عن وثوب أهل حمص بعاملهم مرة أخرى]

فمن ذلك ما كان من وثوب أهل حمص بعاملهم على المعونة؛ وهو محمد ابن عبدويته .

* ذكر الخبر عما كان من أمرهم فيها وما آل إليه الأمر بينهم .

ذُكِرَ أَنَّ أَهْلَ حَمَصٍ وَثَبُوا فِي جَمَادَى الْآخِرَةِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ بِمُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِوَيْتِهِ عَامِلَهُمْ عَلَى الْمَعُونَةِ ، وَأَعَانَهُمْ عَلَى ذَلِكَ قَوْمٌ مِنْ نَصَارَى حِمِصٍ ، فَكُتِبَ بِذَلِكَ إِلَى الْمُتَوَكِّلِ ، فَكُتِبَ إِلَيْهِ بِأَمْرِهِ بِمَنَاهُضَتِهِمْ ، وَأَمَدَّهُ بِجُنْدٍ مِنْ رَاتِبَةِ دِمَشْقَ ، مَعَ صَالِحِ الْعَبَّاسِيِّ الْتُرْكِيِّ ؛ وَهُوَ عَامِلُ دِمَشْقَ وَجُنْدٍ مِنْ جُنْدِ الرَّمْلَةِ ، فَأَمْرُهُ أَنْ يَأْخُذَ مِنْ رُؤَسَائِهِمْ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ فَيَضْرِبُهُمْ بِالسِّيَاطِ ضَرْبَ التَّلْفِ ؛ فَإِذَا مَاتُوا صَلِبَهُمْ عَلَى أَبْوَابِهِمْ ، وَأَنْ يَأْخُذَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ وُجُوهِهِمْ عَشْرِينَ إِنْسَانًا فَيَضْرِبُهُمْ ^(١) ثَلَاثَةَ سَوْطٍ ، كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ ، وَيَحْمِلُهُمْ ^(٢) فِي الْحَدِيدِ إِلَى بَابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَأَنْ يَخْرَبَ مَا بَهَا مِنَ الْكِنَائِسِ وَالْبَيْعِ ، وَأَنْ يُدْخَلَ الْبَيْعَةَ الَّتِي إِلَى جَانِبِ مَسْجِدِهَا فِي الْمَسْجِدِ ، وَأَلَّا يَتْرَكَ فِي الْمَدِينَةِ نَصْرَانِيًّا إِلَّا أَخْرَجَهُ مِنْهَا ، وَيُنَادَى فِيهِمْ قَبْلَ ذَلِكَ ؛ فَمَنْ وَجَدَهُ ^(٣) فِيهَا بَعْدَ ثَلَاثَةِ ^(٤) أَحْسَنَ أَدْبَهُ . وَأَمْرٌ لِمُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِوَيْتِهِ بِخَمْسِينَ أَلْفَ دَرَاهِمٍ ، وَأَمْرٌ لِقَوَادِهِ وَوُجُوهِ أَصْحَابِهِ بِصَلَاتٍ ، وَأَمْرٌ لَخَلِيفَتِهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بِخَمْسَةِ عَشَرَ أَلْفَ دَرَاهِمٍ ، وَلِقَوَادِهِ بِخَمْسَةِ آلَافِ خَمْسَةِ آلَافِ دَرَاهِمٍ ، وَأَمْرٌ بِخَلْعِ ^(٥) ؛ فَأَخَذَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِوَيْتِهِ عَشْرَةَ مِنْهُمْ ؛ فَكُتِبَ بِأَخْذِهِمْ ، وَأَنَّهُ قَدْ حَمَلَهُمْ إِلَى دَارِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَلَمْ

١٤٢٣/٣

(٢) ف : « ويحمله » .

(٤) ١ ، س : « ثالثة » .

(١) ف : « فيضرب كل واحد منهم » .

(٣) ف : « وجد » .

(٥) د : « بخلع » .

يضر بهم ؛ فوجه المتوكل رجلا من أصحاب الفتح بن خاقان يقال له محمد بن رزق الله، ليرد من الذين وجه بهم ابن عبدويه محمد بن عبد الحميد الحميدى والقاسم بن موسى بن فوعوس إلى حمص ، وأن يضر بهما ضرب التلف ، ويصلب بهما على باب حمص ، فردّهما وضربهما بالسياط حتى ماتا، وصلبهما على باب حمص ، وقدم بالآخرين سامرا وهم ثمانية ؛ فلما صاروا بنصيبين مات واحد منهم ، فأخذ المتوكل بهم رأسه ، وقدم بسبعة منهم سامرا وبرأس الميت . ثم كتب محمد بن عبدويه أنه أخذ عشرة نفر منهم بعد ذلك ، وضرب منهم خمسة نفر بالسياط فماتوا ، ثم ضرب خمسة فلم يموتوا . ثم كتب محمد ابن عبدويه بعد ذلك أنه ظفر برجل منهم من المخالفين يقال له عبد الملك بن إسحاق ابن عمارة - وكان فيما ذكر - رأساً من رءوس الفتنة ؛ فضر به بباب حمص بالسياط حتى مات ، وصلبه على حصن يعرف بتلّ العباس .

١٤٢٤/٣

* * *

قال أبو جعفر : وفي هذه السنة مُطر الناس - فيما ذكر - بسامرا مطراً جوداً^(١) في آب . وفيها ولى القضاء بالشرقية في المحرم أبو حسان الزيادى .

* * *

[ذكر الخبر عن ضرب عيسى بن جعفر وما آل إليه أمره]

وفيها ضرب عيسى بن جعفر بن محمد بن عاصم صاحب خان عاصم ببغداد - فيما قيل - ألف سوط .

* ذكر الخبر عن سبب ضربه وما كان من أمره في ذلك :

وكان السبب في ذلك أنه شهد عند أبي حسان الزيادى قاضى الشرقية عليه أنه شتم أبا بكر وعمر وعائشة وحفصة ، سبعة عشر رجلا ؛ شهاداتهم^(٢) - فيما ذكر - مختلفة من هذا النحو ؛ فكتب بذلك صاحب بريد بغداد إلى عبيد الله ابن يحيى بن خاقان ، فأنهى عبيد الله ذلك إلى المتوكل ، فأمر المتوكل أن

(١) ط : « جواداً » ، وما أثبتته من د ، ف . (٢) ا : « الشهادات » د ، ف : « شهادات » .

يكتب إلى محمد بن عبد الله بن طاهر يأمره بضرب عيسى هذا بالسياط ، فإذا مات رمى به في دجلة ، ولم تدفع جيفته إلى أهله .

فكتب عبید الله إلى الحسن بن عثمان جواب كتابه إليه في عيسى :

بسم الله الرحمن الرحيم ؛ أبقاك الله وحفظك ، وأتمّ نعمته عليك ؛ وصل كتابك في الرجل المسمّى عيسى بن جعفر بن محمد بن عاصم صاحب الخانات ، وما شهد به اليهود عليه من شتم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعنهم وإكفارهم ، ورميهم بالكبائر ، وسببهم إلى النفاق ؛ وغير ذلك مما خرج به إلى المعاندة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم ، وتثبتك في أمر أولئك اليهود وما شهدوا به ، وما صحّ عندك من عدالة من عدل منهم ، ووضح لك من الأمر فيما شهدوا به ، وشرحك ذلك في رُقعة درج كتابك ؛ فعرضت على أمير المؤمنين أعزّه الله ذلك ؛ فأمر بالكتاب إلى أبي العباس محمد بن طاهر مولى أمير المؤمنين أبقاه الله بما قد نفذ إليه ، مما يشبه ما عنده أبقاه الله^(١) ، في نصرة دين الله ، وإحياء سنته ، والانتقام ممن ألد فيه ، وأن يضرب الرجل حدّاً في مجمع الناس حدّ الشتم ، وخمسمائة سوط بعد الحدّ للأموال العظام التي اجترأ عليها ، فإن مات ألقى في الماء من غير صلاة ليكون ذلك ناهياً لكل مُسَلِّحٍ في الدين ، خارج من جماعة المسلمين ؛ وأعلمت ذلك لتعرفه إن شاء الله تعالى - والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

وذكر أن عيسى بن جعفر بن محمد بن عاصم هذا - وقد قال بعضهم :

إن اسمه أحمد بن محمد بن عاصم - لما ضرب ترك في الشمس حتى مات ، ثم رمى به في دجلة .

* * *

وفي هذه السنة انقضت الكواكب ببغداد وتناثرت ، وذلك ليلة الخميس ليلة خلت من جمادى الآخرة .

وفيهما وقع بها الصدام فنفتت الدوابّ والبقر .

وفيهما أغارت الروم على عين زربة ، فأسرت من كان بها من الزرط ؛

مع نسائهم وذرايرتهم وجواميسهم وبقرهم .

[خبر الفداء بين المسلمين والروم في هذه السنة]

وفيها كان الفداء بين المسلمين والروم .

• ذكر الخبر عن السبب الذي كان ذلك من أجله :

ذكر أن تدويرة صاحبة الروم أم ميخائيل ، وجهت رجلا يقال له جورجيس بن قريافس^(١) يطلب الفداء لمن في أيدي الروم من المسلمين ، وكان المسلمون قد قاربوا عشرين ألفاً ، فوجه المتوكل رجلا من الشيعة يقال له نصر بن الأزهر بن فرج^(٢) ؛ ليعرف صحة من في أيدي الروم من أسارى المسلمين ، ليأمر بمفاداتهم ؛ وذلك في شعبان من هذه السنة بعد أن أقام عندهم حيناً . فذكر أن تدويرة أمرت بعد خروج نصر بعرض من في إسارها من المسلمين على النصرانية ؛ فن تنصرت منهم كان أسوة من تنصرت قبل ذلك ، ومن أبي قتلته ؛ فذكر أنها قتلت من الأسرى اثني عشر ألفاً ؛ ويقال إن قنقلة^(٣) الخصى كان يقتلهم من غير أمرها . ونفذ كتاب المتوكل إلى عمال الثغور الشامية والجزرية أن شئيفاً الخادم قد جرى بينه وبين جورجيس رسول عظيم الروم في أمر الفداء قول ، وقد اتفق الأمر بينهما ، وسأل جورجيس هذا هدنة لحمس ليال تخلو من رجب سنة إحدى وأربعين ومائتين إلى سبع ليال بقين من شوال من هذه السنة ، ليجمعوا الأسرى ، ولتكون مدة لهم إلى انصرفهم إلى مأماتهم . فنفذ الكتاب بذلك يوم الأربعاء لحمس خلون من رجب ؛ وكان الفداء يقع في يوم القبطر من هذه السنة .

١٤٢٧/٣

وخرج جورجيس رسول ملكة الروم إلى ناحية الثغور يوم السبت لثمان بقين من رجب على سبعين بغلا اكتريت له ، وخرج معه أبو قحطبة المغربي الطرطوسي لينظروا وقت الفطر^(٤) ؛ وكان جورجيس قدم معه جماعة من البطارقة وغلمانه بنحو من خمسين إنساناً ، وخرج شئيف الخادم للفداء في النصف من شعبان ، معه مائة فارس : ثلاثون من الأتراك ، وثلاثون من المغاربة ، وأربعون من فرسان الشاكرية ؛ فسأل جعفر بن عبد الواحد — وهو قاضي القضاة — أن يؤذن

١٤٢٨/٣

(١) كذا في ١ ، وفي طين غير ضبط . (٢) د : « فروخ » .

(٣) « قنقلة » . (٤) ا : « الفداء » .

له في حضور الفداء ، وأن يستخلف رجلاً يقوم مقامه — فأذن له ، وأمر له بمائة وخمسين ألفاً مـجـوـنة وأرزاق ستين ألفاً ؛ فاستخلف ابن أبي الشوارب — وهو يومئذ فتى حدث السن — وخرج فلحق شنيقاً ، وخرج أهل بغداد من أوساط الناس ، فذكر أن الفداء وقع من بلاد الروم على نهر اللامس ، يوم الأحد لاثنتي عشرة ليلة خلت من شوال سنة إحدى وأربعين ومائتين ، فكان أسرى المسلمين سبعمائة وخمسة وثمانين إنساناً ، ومن النساء مائة وخمسة وعشرين امرأة .

* * *

وفي هذه السنة جعل المتوكل كورة شمشاط عُسْرًا ، ونقلهم من الحراج إلى العشر ، وأخرج لهم بذلك كتاباً .

[ذكر غارة البيجة على مصر]

وفي هذه السنة غارت البيجة على حرس^(١) من أرض مصر، فوجّه المتوكل لحر بهم محمد بن عبد الله القُمّي .

* ذكر الخبر عن أمرهم وما آلت إليه حالهم :

ذُكر أن البيجة كانت لا تغزو المسلمين ولا يغزوه المسلمون لهدنة بينهم قديمة، قد ذكرناها فيما مضى قبل من كتابنا هذا، وهم جنس من أجناس الحبش بالمغرب ، وبالمغرب من السودان — فيما ذكر — البيجة وأهل غانة الغافرو بينور^(٢) ورعوين والفروية وبيكسوم ومكاره أكرم والنوبة والحبش^(٣) . وفي بلاد البيجة معادن ذهب ؛ فهم يقاسمون من يعمل فيها ، ويؤدون إلى عمال السلطان في مصر في كل سنة عن معادنهم أربعمائة مثقال تيسر قبل أن يطبخ ويصفى . فلما كان أيام المتوكل امتنعت البيجة عن أداء ذلك الحراج سنين متوالية فذكر أن المتوكل ولّى برید مصر رجلاً من خدَمِه يقال له يعقوب بن إبراهيم الباذغيسي مولى الهادي ، وهو المعروف بقوصرة ، وجعل إليه برید مصر والإسكندرية وبرقة ونواحي المغرب ؛ فكتب يعقوب إلى المتوكل أن البيجة قد نقضت العهد

(١) : « خرش » (٢) كذا في ١ ، وفي ط من غير نقط (٣) كذا في د ، وفي ط : « والجس » .

الذى كان بينها وبين المسلمين، وخرجت من بلادها إلى معادن الذهب والجوهر؛ وهى على التخوم فيما بين أرض مصر وبلاد البُجّة؛ فقتلوا عدّة من المسلمين ممن كان يعمل فى المعادن ويستخرج الذهب والجوهر، وسبوا عدّة من ذراريهم ونسائهم؛ وذكروا أن المعادن لهم فى بلادهم، وأنهم لا يأذنون للمسلمين فى دخولها؛ وأن ذلك أوحش جميع من كان يعمل فى المعادن من المسلمين؛ فانصرفوا عنها خوفاً على أنفسهم وذراريهم فانقطع بذلك ما كان يؤخذ للسلطان بحقّ الخمس من الذهب والفضة والجوهر الذى يستخرج من المعادن؛ فاشتدّ إنكار المتوكل لذلك^(١) وأحفظه، وشاور فى أمر البُجّة، فأنهى إليه أنهم قوم أهل بدو وأصحاب إبل وماشية، وأن الوصول إلى بلادهم صعب لا يمكن أن يسلك إليهم الحيوش؛ لأنها مفاوز وصحارى، وبين أرض الإسلام وبينها مسيرة شهر؛ فى أرض قفر وجبال وعر، لا ماء فيها ولا زرع ولا معقل، ولا حصن؛ وأن من يدخلها من أولياء السلطان يحتاج أن يتزوّد لجميع المدة التى^(٢) يتوهم أن يقيمها^(٢) فى بلادهم إلى أن يخرج إلى أرض الإسلام، فإن امتدّ به المقام حتى يتجاوز تلك المدة هلك وجميع^(٣) من معه، وأخذتهم البُجّة بالأيدى دون المحاربة، وأن أرضهم أرض لا تردّ على السلطان شيئاً من خراج ولا غيره.

١٤٣٠/٣

فأمسك المتوكل عن التوجيه إليهم، وجعل أمرهم يتزئد، وجرأتهم على المسلمين تشتدّ حتى خاف أهل الصعيد من أرض مصر على أنفسهم وذراريهم منهم؛ فولّى المتوكل محمد بن عبد الله المعروف بالقمى محاربتهم، وولاه معاون تلك الكور - وهى قفط والأقصر وإسنا وأرمنت وأسوان - وتقدّم إليه فى محاربة البُجّة؛ وأن يكاتب عنبسة بن إسحاق الضبيّ العامل على حرب مصر. وكتب إلى عنبسة بإعطائه جميع ما يحتاج إليه من الجند والشاكرية المقيمين بمصر.

١٤٣١/٣

فأزاح^(٤) عنبسة عيلته فى ذلك، وخرج إلى أرض البُجّة؛ وانضمّ إليه

(٢-٢) ف: «ينوون أنهم يقيمونها».

(٤) ف: «وأزاح».

(١) ا، ف: «ذلك».

(٣) ف: «بجميع».

جميع مَنْ كان يعمل في المعادن وقوم كثير من المتطوعة ؛ فكانت عدّة من معه نحواً من عشرين ألف إنسان ؛ بين فارس وراجل ، ووجه إلى القلزم ، فحمل في البحر سبعة مراكب موقرة بالدقيق والزيت والتمر والسويق والشعير ، وأمر قوماً من أصحابه أن يلجئوا بها في البحر حتى يوافوه في ساحل (١) البحر من أرض البُجّة ؛ فلم يزل محمد بن عبد الله القميّ يسير في أرض البُجّة حتى جاوز المعادن التي يعمل فيها الذهب ، وصار إلى حصونهم وقلاعهم ، وخرج إليه ملكهم - واسمه علي بابا واسم ابنه (٢) لعيس - في جيش كثير وعدد أضعاف مَنْ كان مع القميّ من الناس ؛ وكانت البُجّة على إبلهم ومعهم الحراب وإبلهم فرّة تشبه بالمهاري في النجابة ، فجعلوا يلتقون أياماً متوالية ، فيتناوشون ولا يصحّحون المحاربة ، وجعل ملك البُجّة يتطارد للقميّ لكي تطول الأيام طمعاً في نفاذ الزاد والعلوفة التي معهم ؛ فلا يكون لهم قوّة ، ويموتون هزلاً ، فيأخذهم البُجّة بالأيدى .

١٤٣٢/٣

فلما توهمّ عظيم البُجّة أن الأزواد قد نفدت ، أقبلت السبع المراكب التي حملها القميّ حتى خرجت إلى ساحل من سواحل البحر في موضع يعرف بصنجة ، فوجه القميّ إلى هنالك جماعة من أصحابه يحمون المراكب من البُجّة ، وفرّق ما كان فيها على أصحابه ، فاتسعوا في الزاد والعلوفة ؛ فلما رأى ذلك على بابا رئيس البُجّة قصد لمحاربتهم ، وجمع لهم ، وانتقوا فاقتتلوا قتلاً شديداً ؛ وكانت الإبل التي يحاربون عليها إبلا زعيرة ، تكثر الفزع والرعب من كل شيء ؛ فلما رأى ذلك القميّ جمع أجراس الإبل والخيل التي كانت في عسكره كلها ، فجعلها في أعناق الخيل ، ثم حمل على البُجّة ، فنفرت إبلهم لأصوات الأجراس ، واشتدّ رعبها ، فحملتهم على الجبال والأودية ، فزقتهم كل ممزق ، واتبعهم القميّ بأصحابه ، فأخذهم قتلاً وأسرأ حتى أدركه الليل ؛ وذلك في أول سنة إحدى وأربعين ، ثم رجع إلى معسكره ولم يقدر على إحصاء القتلى لكثرتهم ؛ فلما أصبح القميّ وجدهم قد جمعوا جمعاً من الرّجاله ، ثم صاروا إلى موضع آمنوا فيه طلب القميّ ، فوافاهم القميّ في

(٢) ١ ، س : «أبيه» .

(١) ١ ، ف : «سواحل» .

الليل في خيله ، فهرب ملكهم ؛ فأخذ تاجه ومتاعه ، ثم طلب على بابا الأمان على أن يُردَّ إلى مملكته وبلاده ، فأعطاه القمي ذلك ، فأدى إليه الخراج للمدة التي كان منعها - وهي أربع سنين - لكل^(١) سنة أربعمائة مثقال ، واستخلف على بابا على مملكته ابنه لعيس ، وانصرف القمي بعلى بابا إلى باب المتوكل ، فوصل إليه في آخر سنة إحدى وأربعين ومائتين ، فكسا على بابا هذا دراعة ديباج وعمامة سوداء ، وكسا جملة رحو لأمسُدبجاً وجمال ديباج ، ووقف بباب العامة مع قوم من البسجة نحو من سبعين غلاماً على الإبل بالرحال ، ومعهم الحراب في رءوس حراهم رءوس القوم الذين قتلوا من عسكرهم ؛ قتلهم القمي . فأمر المتوكل أن يقبضوا من القمي يوم الأضحى من سنة إحدى وأربعين ومائتين . وولّى المتوكل البسجة وطريق ما بين مصر ومكة سعداً الخادم الإيتاخي ، فولّى سعد محمد بن عبد الله القمي ، فخرج القمي بعلى بابا ؛ وهو مقيم على دينه ؛ فذكر بعضهم أنه رأى معه صنماً من حجارة كهيئة الصبي يسجد له .

١٤٣٣/٣

* * *

ومات في هذه السنة يعقوب بن إبراهيم المعروف بقوصرة في جمادى الآخرة . وحجّ بالناس في هذه السنة عبد الله بن محمد بن داود ، وحجّ جعفر بن دينار فيها ، وهو والى طريق مكة وأحداث الموسم .

(١) ف : « في كل » .

ثم دخلت سنة اثنتين وأربعين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

* * *

[ذكر أحداث الزلازل بالبلاد]

فما كان فيها من ذلك الزلازل الهائلة التي كانت بموميس ورساتيقها في شعبان ؛ فتهدمت فيها الدّور ، ومات من الناس بهما مما سقط عليهم من الحيطان وغيرها بشرٌ كثير ؛ ذُكر أنه بلغت عدّتهم خمسة وأربعين ألفاً وستة وتسعين نفساً^(١) ؛ وكان عظيم ذلك بالدامغان .

وذكر أنه كان بفارس وخراسان والشّام في هذه السنة زلازل وأصوات منكرة ، وكان باليمن أيضاً مثل ذلك مع خسف بها^(٢) .

* * *

[ذكر خروج الروم من ناحية شمشاط]

وفيهما خرجت الروم من ناحية شمشاط بعد خروج عليّ بن يحيى الأرمني من الصّائفة حتى قاربوا أميد ، ثم خرجوا من الثغور الجزريّة ، فانتهبوا عدّة قرى ، وأسروا نحواً من عشرة آلاف إنسان ؛ وكان دخولهم من ناحية أبريق ؛ قرية قريباس ؛ ثم انصرفوا راجعين إلى بلادهم ، فعخرج قريباس وعمر بن عبد الله الأقطع وقوم من المتطوّعة في أثرهم ، فلم يلحقوا منهم أحداً ، فكتب إلى عليّ بن يحيى أن يسير إلى بلادهم شاتياً .

* * *

وفيهما قتل المتوكل عطارداً — رجلاً^(٣) كان نصرانياً فأسلم — فمكث مسلماً

(٢) ف : « كان فيها » .

(١) ف : « إنساناً » .

(٣) ف : « رجلاً عطارداً » .

سنين كثيرة ثم ارتدّ فاستُتِيب ، فأبى الرجوع إلى الإسلام ، فضُربت عنقه لليلتين خلتا من شوال ، وأُحرق بباب العامة .

وفي هذه السنة مات أبو حسان الزياديّ قاضي الشارقة في رجب .

وفيها مات الحسن بن عليّ بن الجعد قاضي مدينة المنصور .

وحجّ بالناس فيها عبد الصمد بن موسى بن محمد بن إبراهيم الإمام بن محمد بن عليّ ؛ وهو والي مكة (١) .

١٤٣٥/٣

وحجّ فيها جعفر بن دينار وهو والي طريق مكة وأحداث الموسم .

(١) بعدها في س : « وأحداث الموسم » .

ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

ففيها كان شخوص المتوكل إلى دمشق لعشر بقين من ذى القعدة ،
فضحى ببليد ؛ فقال يزيد بن محمد المهلبى حين خرج :

أظنَّ الشَّامَ تشمَّتْ بالعِراقِ إذا عزم الإمامُ على انطلاقِ
فإن تدع العراقَ وساكنيها فقد تبلى المليحةُ بالطلاقِ

* * *

وفيه مات إبراهيم بن العباس ، فولى ديوان الضياع الحسن بن مخلد بن
الجراح ، خليفة إبراهيم فى شعبان ، ومات هاشم بن بسنجور فى ذى الحجة .

* * *

١٤٣٦/٤

وحجَّ بالناس فيها عبد الصمد بن موسى .
وحجَّ جعفر بن دينار ، وهو والى طريق مكة وأحداث الموسم .

ثم دخلت سنة أربع وأربعين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك دخول المتوكل دمشق في صفر؛ وكان من لدن شخص من سامراً إلى أن دخلها سبعة وتسعون يوماً - وقيل سبعة وسبعون يوماً - وعزم على المقام بها، ونقل دواوين الملك إليها، وأمر بالبناء بها فتحرك الأتراك في أرزاقهم وأرزاق عيالاتهم، فأمر لهم بما أرضاهم به. ثم استولوا بالبلد؛ وذلك أن الهواء بها بارد شديد والماء ثقيل، والرياح تهب فيها مع العصر؛ فلا تزال تشتد حتى يمضي عامة الليل؛ وهي كثيرة البراغيث، وغالت فيها الأسعار، وحال الثلج بين السابلة والميرة.

* * *

وفيهما وجه المتوكل بغيره من دمشق لغزو الروم في شهر ربيع الآخر، فغزا الصائفة، فانتح صمّلة، وأقام المتوكل بدمشق شهرين وأياماً، ثم رجع إلى سامراً، فأخذ في منصرفه على الفرات، ثم عدل إلى الأنبار، ثم عدل من الأنبار على طريق الحرف إليها، فدخلها يوم الاثنين لسبع بقين من جمادى الآخرة.

* * *

وفيهما عقد المتوكل^(١) لأبي الساج على طريق مكة مكان جعفر بن دينار - فيما زعم بعضهم - والصواب عندي أنه عقد له على طريق مكة في سنة ثنتين وأربعين ومائتين.

وفيهما أتى المتوكل - فيما ذكر - بحربة كانت للنبي صلى الله عليه وسلم تسمى العترة؛ ذكر أنها كانت للنجاشي ملك الحبشة، فوهبها للزبير بن العوام، فأهداها الزبير لرسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فكانت عند المؤذنين، وكان يُمشى بها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في العيدين؛ وكانت

١٤٣٧/٣

(١) د، س: «المتنصر».

تركز بين يديه في الفناء فيصلّى إليها^(١) فأمر المتوكل بحملها بين يديه؛ فكان يحملها بين يديه صاحب الشرطة ، ويحمل حربته خليفة صاحب الشرطة .

* * *

وفيها غضب المتوكل على بختيشوع ، وقبض ماله ، ونفاه إلى البحرين ، فقال أعرابي :

يا سَخْطَةً جَاءَتْ عَلَى مَقْدَارِ ثَارَ لَهُ اللَّيْثُ عَلَى اقْتِدَارِ
 مِنْهُ وَبَخْتِيشُوعُ فِي اغْتِرَارِ لَمَّا سَعَى بِالسَّادَةِ الْأَقْمَارِ
 بِالْأَمْرَاءِ الْقَادَةِ الْأَبْرَارِ وَوَلَاةِ عَهْدِ السَّيِّدِ الْمُخْتَارِ
 وَبِالْمَوَالِي وَبَنِي الْأَحْرَارِ رَمَى بِهِ فِي مُوحِشِ الْقِفَارِ

* بِسَاحِلِ الْبَحْرَيْنِ لِلصُّغَارِ *

وفي هذه السنة اتفق عيد المسلمين الأضحى وشعانين النصارى وعيد الفطر

للإهود .

وحجّ بالناس فيها عبد الصمد بن موسى .

(١) بعدها في ف : « في القضاء » .

ثم دخلت سنة خمس وأربعين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

* * *

[ذكر خبر بناء الماحوزة]

ففيها أمر المتوكل ببناء الماحوزة، وسماها الجعفرى، وأقطع القواد وأصحابه فيها، وجدّ في بنائها، وتحول إلى الحمّدية ليمّ أمر الماحوزة، وأمر بنقض القصر المختار والبديع، وحمل ساجهما إلى الجعفرى، وأنفق عليها - فيما قيل - أكثر من ألف دينار، وجمع فيها القراء فقرعوا، وحضر^(١) أصحاب الملاهي فوهب لهم ألف درهم، وكان يسميها هو وأصحابه الخاصة المتوكلية، وبني فيها قصرًا سماه لؤلؤة، لم ير مثله في علوه، وأمر بحفر نهر يأخذ رأسه خمسة فراسخ فوق الماحوزة من موضع يقال له كرمى يكون شرباً لما حولها من فوهة النهر إليها، وأمر بأخذ جبيلتنا والحصاصة العليا والسفلى وكرمى، وحمل أهلها على بيع منازلهم وأرضهم، فأجبروا على ذلك حتى تكون الأرض والمنازل في تلك القرى كلها له، ويخرجهم عنها، وقد رلنهر من النفقة مائتي ألف دينار، وصيّر النفقة عليه إلى دليل بن يعقوب النصراني كاتب بغا في ذى الحجة من سنة خمس وأربعين ومائتين، وألقى في حفر النهر اثني عشر ألف رجل يعملون فيه؛ فلم يزل دليل يعتمل فيه، ويحمل المال بعد المال^(٢) ويقسم عامته في الكتاب؛ حتى قتل المتوكل، فبطل النهر، وأخربت الجعفرية، ونقضت ولم يتم أمر النهر.

١٤٣٨/٣

١٤٣٩/٣

* * *

وزلزلت في هذه السنة بلاد المغرب حتى تهدمت الحصون والمنازل والقناطر؛ فأمر المتوكل بتفرقة ثلاثة آلاف درهم في الذين أصيبوا بمنازلهم، وزلزل عسكر

(٢) س : «الماء» .

(١) د : «وحضرها» .

المهدى ببغداد فيها ، وزلزلت المدائن (١) .

* * *

وبعث ملك الروم فيها بأسرى من المسلمين ؛ وبعث يسأل المفاداة بمن عنده ؛ وكان الذى قدم من قبيل صاحب الروم رسولا إلى المتوكّل شيخاً يدعى أطروبسيليس معه سبعة وسبعون رجلا من أسرى المسلمين ، أهداهم ميخائيل ابن توفيل ملك الروم إلى المتوكّل ، وكان قدومه عليه لخمسة بقين من صفر من هذه السنة ، فأنزله على شنيف الخادم . ثم وجه المتوكّل نصر بن الأزر الشيعى مع رسول صاحب الروم ، فشخص فى هذه السنة ، ولم يقع الفداء إلا فى سنة ست وأربعين .

وذكر أنه كانت فى هذه السنة بأنطاكية زلزلة ورجفة فى شوال ، قتلت خلقاً كثيراً ، وسقط منها ألف وخمسمائة دار ، وسقط من سورها نيف وتسعون برجاً ، وسمعوا أصواتاً هائلة لا يحسنون وصفها من كوى المنازل ، وهرب أهلها إلى الصحارى ، وتقطع جبلها الأقرع ، وسقط فى البحر ؛ فهاج البحر فى ذلك اليوم ؛ وارتفع منه دخان أسود مظلم منن ، وغار منها نهر على فرسخ لا يدرى أين ذهب .

١٤٤٠/٣

وسمع فيها - فيما قيل - أهل تينيس فى مصر ضجّة دائمة هائلة ، فمات منها خلق كثير .

وفىها زلزلت بالس والرقّة وحرّان ورأس عين وحمص ودمشق والرّها وطرسوس والمصبيصة وأذنة (٢) وسواحل الشام . ورجفت اللاذقية ، فما بقى منها منزل ، ولا أفلت من أهلها إلا اليسير ، وذهبت جبلة بأهلها .

وفىها غارت مشاش - عين مكة - حتى بلغ ثمن القربة بمكة ثمانين درهماً ، فبعثت أم المتوكّل فأنفقت (٣) عليها .

وفىها مات إسحاق بن أبى إسرائيل وسوار بن عبد الله وهلال الرازى

* * *

(٢) ط : « أدنه » ، صوابه من د .

(١) ف : « الميادين » .

(٣) ط : « فأنفق » ، وما أثبت من ا

[ذكر الخبر عن هلاك نجاح بن سلمة]

وفيها هلك نجاح بن سلمة .

• ذكر الخبر عن سبب هلاكه :

حدثني الحارث بن أبي أسامة ببعض ما أنا ذاكره من أخباره وبعض ذلك غيره ؛ أن نجاح بن سلمة كان على ديوان التوقيع والتبئع على العمال ، وكان قبل ذلك كاتب إبراهيم بن رباح الجوهري ؛ وكان على الضياع ؛ فكان جميع العمال يتفقونه ويقضون حوائجه ؛ ولا يقدرّون على منّعه من شيء يريد ؛ وكان المتوكل ربما نادمه ، وكان انقطاع الحسن بن مخلد وموسى بن عبد الملك إلى عبيد الله بن يحيى بن خاقان وهو وزير المتوكل ؛ وكانا يحملان إليه كل ما يأمرهما (١) به ، وكان الحسن بن مخلد على ديوان الضياع ، وموسى على ديوان الحراج ؛ فكتب نجاح بن سلمة رقعة إلى المتوكل في الحسن وموسى يذكر أنهما قد خانا وقصرا فيما هما بسبيله ؛ وأنه يستخرج منهما أربعين ألف درهم ؛ فأدناه المتوكل وشاربه تلك العشيّة ، وقال : يا نجاح ؛ خذك الله من يخذلك ، فبكرت إلى غدأ حتى أدفعهما إليك ؛ فغدا وقد رتب أصحابه ، وقال : يا فلان خذ أنت الحسن ، ويا فلان خذ أنت موسى ؛ فغدا نجاح إلى المتوكل ، فلقى (٢) عبيد الله ، وقد أمر عبيد الله أن يحجب نجاح عن المتوكل ؛ فقال له : يا أبا الفضل ، انصرف حتى ننظر وتنظر في هذا الأمر ؛ وأنا أشير عليك بأمر لك فيه صلاح ؛ قال : وما هو ؟ قال : أصلح بينك وبينهما ؛ وتكتب رقعة تذكر فيها أنك كنت شارباً ، وأنت تكلمت بأشياء تحتاج إلى معاودة النظر فيها ، وأنا أصلح الأمر عند أمير المؤمنين ؛ فلم يزل يخدعه حتى كتب رقعة بما أمره به ، فأدخلها على المتوكل ، وقال : يا أمير المؤمنين قد رجع نجاح عمّا قال البارحة ؛ وهذه رقعة موسى والحسن يتقبلان به بما كتبا ؛ فتأخذ ما ضمنا عنه ، ثم تعطف عليهما ، فتأخذ منهما قريباً مما ضمن لك عنهما .

فسرّ المتوكل ، وطمع فيما قال له عبيد الله ، فقال : ادفعه إليهما ؛

١٤٤١/٣

١٤٤٢/٣

(٢) ف : « وقد لقي » .

(١) ف : « يأمر » .

فانصرفا به ؛ وأمرأ بأخذ قلمنسوته عن رأسه وكانت خزراً ، فوجد البرد ، فقال :
ويحك يا حسن ! قد وجدت البرد ؛ فأمر بوضع قلمنسوته على رأسه ، وصار به
موسى إلى ديوان الخراج ، ووجهها إلى ابنه أبي الفرج وأبي محمد ، فأخذ أبو الفرج
وهرب أبو محمد ، ابن بنت حسن بن شنيف ، وأخذ كاتبه إسحاق بن سعد بن
مسعود القمطريليّ وعبد الله بن مخلد المعروف بابن البواب - وكان انقطاعه إلى
نجاح - فأقرّهما نجاح وابنه بنحو من مائة وأربعين ألف دينار سوى قيمة
قصورهما وفرشهما ومستغلاتهما بسامراً وبغداد ، وسوى ضياع لهما كثيرة ،
فأمر بقبض ذلك كله ، وضرب مراراً بالمقارع في غير موضع الضرب نحواً
من مائتي متفرعة ، وغمز وخنق ، خنقه موسى الفرائق والمعروف .

فأما الحارث فإنه قال : عصر خصيته حتى مات ؛ فأصبح ميتاً يوم
الاثنين لثمان بقين من ذي القعدة من هذه السنة ، فأمر بغسله ودفنه ، فدفن
ليلاً ؛ وضرب ابنه محمد وعبد الله بن مخلد وإسحاق بن سعد نحواً من خمسين
خمسين ، فأقرّ إسحاق بخمسين ألف دينار ، وأقرّ عبد الله بن مخلد بخمسة
عشر ألف دينار - وقيل عشرين ألف دينار .

وكان ابنه أحمد ابن بنت حسن قد هرب فظفر به بعد موت نجاح ،
فحبس في الديوان ، وأخذ جميع ما في دار نجاح وابنه أبي الفرج من متاع ،
وقبضت دورهما وضياعهما حيث كانت وأخرجت عيالهما ، وأخذ وكيله بناحية
السّواد ؛ وهو ابن عياش ، فأقرّ بعشرين ألف دينار . وبعث إلى مكة في طلب
الحسن بن سهل بن زوح الأهوازيّ وحسن بن يعقوب البغدادي ، وأخذ بسببه
قوم فحبسوا .

وقد ذكر في سبب هلاكه غير ما قد ذكرناه ، ذكر أنه كان يضادّ
عبيد الله بن يحيى بن خاقان - وكان عبيد الله متمكناً من المتوكل ، وإليه
الوزارة وعامة أعماله ؛ وإلى نجاح توقيع العامة - فلما عزم المتوكل على بناء
الجعفرىّ قال له نجاح - وكان في الندماء^(١) - يا أمير المؤمنين ؛ أسمى

(١) ف : « في نداء أمير المؤمنين » .

لك قوماً تدفعهم^(١) إلىّ حتى أستخرج لك منهم أموالاً تبني بها مدينتك هذه؛ إنه يلزمك من الأموال في بنائها ما يعظم قدره، ويجلّ ذكره. فقال له: سمّهم، فرفع رقعة يذكر فيها موسى بن عبد الملك وعيسى بن فرّخان شاه خليفة الحسن بن مخلد، والحسن بن مخلد وزيدان بن إبراهيم، خليفة موسى بن عبد الملك، وعبيد الله بن يحيى وأخويه: عبد الله بن يحيى وزكرياء، وميمون بن إبراهيم ومحمد بن موسى المنجم وأخاه أحمد بن موسى؛ وعلى بن يحيى بن أبي منصور وجعفر الملقب مستخرج ديوان الخراج وغيرهم نحواً من عشرين رجلاً؛ فوقع ذلك من المتوكل موقعاً أعجبه، وقال له: اغدُ غداةً، فلما أصبح لم يشكّ في ذلك. وناظر عبيد الله بن يحيى المتوكل، فقال له: يا أمير المؤمنين، أراد ألاّ يدع كاتباً ولا قائداً إلاّ أوقع بهم؛ فن يقوم بالأعمال يا أمير المؤمنين! وغدا نجاح؛ فأجلسه عبيد الله في مجلسه، ولم يؤذّن له، وأحضر موسى بن عبد الملك والحسن بن مخلد، فقال لهما عبيد الله: إنه إن دخل إلى أمير المؤمنين دفعكُما إليه فقتلكُما وأخذ ما تملكان؛ ولكن اكتبان^(٢) إلى أمير المؤمنين رُقعةً تقبلان به فيها ألف دينار؛ فكتبنا رقعة بخطوطهما، وأوصلها عبيد الله ابن يحيى، وجعل يختلف بين أمير المؤمنين ونجاح وموسى بن عبد الملك والحسن ابن مخلد؛ فلم يزل يدخل ويخرج ويعين موسى والحسن؛ ثم أدخلهما على المتوكل، ففضمنا ذلك؛ وخرج معهما فدفعه إليهما جميعاً؛ والناس جميعاً الخواصّ والعوامّ؛ وهما لا يشكّان أنهما وعبيد الله بن يحيى مدفوعون إلى نجاح؛ للكلام الذي دار بينه وبين المتوكل، فأخذه، وتولى تعذيبه موسى بن عبد الملك، فحبسه في ديوان الخراج بسامراً^(٣)، وضربه دِراً وأمر المتوكل بكتابه إسحاق ابن سعد - وكان يتولى خاصّ أموره وأمر ضياع بعض الولد - أن يغرّم واحداً وخمسين ألف دينار، وحلّف على ذلك، وقال: إنه أخذ مني في أيام الوائق وهو يخلف عن عمر بن فرج خمسين ديناراً؛ حتى أطلق أرزاق، فخذوا لكل دينار ألفاً وزيادة ألف فضلاً كما أخذ فضلاً. فحبس ونجّم عليه في ثلاثة

(١) ف: «أسمى لك أقواماً حتى تدفعهم».

(٢) ف: «اكتبان».

(٣) ف: «في سامرا».

أنجم ؛ ولم يطلّق حتى أدتّى تعجيل سبعة عشر ألف دينار ، وأطلق بعد أن أخذ منه كُفلاءً بالباقي ، وأخذ عبدالله بن مخلد ، فأغرم سبعة عشر ألف دينار . ووجه عبید الله الحسين بن إسماعيل - وكان أحد حجاب المتوكل - وعتاب ابن عتاب عن رسالة المتوكل أن يضرب نجاح خمسين مفرقة إن هو لم يقرّ ويؤدّ ما وُصف عليه ، فضربه ثم عاوده^(١) في اليوم الثاني بمثل ذلك ، ثم عاوده ١٤٤٦/٣ في اليوم الثالث بمثل ذلك ؛ فقال : أبلغ أمير المؤمنين أني ميّت . وأمر موسى ابن عبد الملك جعفرًا الملقوف ومعه عونان من أعوان ديوان الخراج ، فعصروا مذاكيره حتى برد فمات . وأصبح فركب إلى المتوكل فأخبره بما حدث من وفاة نجاح ، فقال لهما المتوكل : إنني أريد مالي الذي ضمنتاه ، فاحتالاه ، فقبضا من أمواله وأموال ولده جملة ، وحبسوا أبا الفرج - وكان على ديوان زمام الضياع من قبل أبي صالح بن يَزْدَاد - وقبضا أمتعته كلها وجميع ملكه ، وكتبوا على ضياعه لأمير المؤمنين ، وأخذوا ما أخذوا من أصحابه ؛ فكان المتوكل كثيرًا ما يقول لهما كلما شرب : ردّوا عليّ كاتبتي ؛ وإلا فهاتوا المال ؛ وضمّ توقيع ديوان العامة إلى عبید الله بن يحيى ، فاستخلف عليه يحيى بن عبد الرحمن بن خاقان ، ابن عمّه ، ومكث موسى بن عبد الملك والحسن بن مخلد على ذلك يطالبهما المتوكل بالأموال التي ضمناها من قبل نجاح ؛ فما أتى على ذلك إلا يسيرًا حتى ركب موسى بن عبد الملك يشيّع المنتصر من الجعفرى ، وهو يريد سامرًا إلى منزله الذي ينزله بالجوسق ؛ فبلغه معه ساعة ، ثم انصرف راجعًا^(٢) ؛ فبينما هو يسير إذ صاح بمن معه : خذوني ، فبدروه فسقط على أيديهم مفلوجًا ، فحمل ١٤٤٧/٣ إلى منزله ، فكث يومه وليلته ، ثم توفى ، فصير على ديوان الخراج أيضًا عبید الله ابن يحيى بن خاقان ، فاستخلف عليه أحمد بن إسرائيل كاتب المعتز ؛ وكان أيضًا خليفته على كتابة المعتز فقال القصاصي :

مَا كَانَ يَخْشَى نَجَاحُ صَوْلَةَ الزَّمَنِ حَتَّى أُدِيلَ لِمُوسَى مِنْهُ وَالْحَدَيْنِ
غدا على نِعَمِ الأَحْرَارِ يَسْلُبُهَا فَرَاخٌ وَهُوَ سَلِيبُ المَالِ وَالبَدَنِ

(١) ف : « ثم ضربه وعاوده » . (٢) ف : « ثم رجع منصورًا » .

وفيها ضُرب بَخْتِيشِوَع المتطَبِّب مائة وخمسين مِقرعة ، وأثْقِل بالحديد ،
وحبِس في المطَبِّق في رَجَب .

* * *

[غارة الروم على سَمِيساط]

وفيها أغارت الروم على سَمِيساط ، فقتلوا وسبوا نحواً من خمسمائة .

وغزا على بن يحيى الأرميني الصائفة ومنع أهل لؤلؤة رئيسهم من الصعود
إليها ثلاثين يوماً ، فبعث ملك الروم إليهم ببطريقاً يضمن لكل رجل منهم
ألف دينار ، على أن يسلموا إليه لؤلؤة ، فأصعدوه إليهم ثم أعطوا أرزاقهم
الفائتة وما أرادوا ، فسلموا لؤلؤة والبطريق إلى بَلْسُكاجُور في ذى الحجة ؛ وكان
البطريق الذي كان صاحب الروم وجهه إليهم يقال له لَعُشِيْط ، فلما دفعه أهل
لؤلؤة إلى بَلْسُكاجُور . وقيل : إن على بن يحيى الأرميني حمله إلى المتوكل إلى
الفتح بن خاقان ، فعرض عليه الإسلام فأبى ، فقالوا : نقتلك ، فقال : أنتم
أعلم ؛ وكتب ملك الروم يبذل مكانه ألف رجل من المسلمين .

١٤٤٨/٣

* * *

وحجَّ بالناس في هذه السنة محمد بن سليمان بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم
الإمام ، وهو يعرف بالزيني ؛ وهو والي مكة .

وكان نيروز المتوكل الذي أرفق أهل الحراج بتأخيره إياه عنوم فيها يوم
السبت لإحدى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول ، ولسبع عشرة ليلة خلت
من حَزْرِيان ولثان وعشرين من أرديوهشت ماه ، فقال البحرى الطائى :

إِنَّ يَوْمَ النَّيْرُوزِ عَادَ إِلَى الْعَهْدِ الَّذِي كَانَ سَنَهُ أَرْدَشِير^(١)

ثم دخلت سنة ست وأربعين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

١٤٤٩/٣ فن ذلك غزو عمر بن عبد الله الأقطع الصائفة ، فأخرج سبعة آلاف رأس . وغزوة قريباس ، فأخرج خمسة آلاف رأس ، وغزو الفضل بن قارن بجرأ في عشرين مركباً؛ فافتتح حصن أنطالية . وغزوة بلكاجور فغنم وسي . وغزو علي بن يحيى الأرمني الصائفة ، فأخرج خمسة آلاف رأس ومن الدواب والرمك^(١) والحمير نحواً من عشرة آلاف .

وفيهما تحول المتوكل إلى المدينة التي بناها الماحوزة، فنزلها يوم عاشوراء من هذه السنة .

* * *

[ذكر خبر الفداء بين الروم والمسلمين في هذه السنة]

وفيهما كان الفداء في صفر على يدي علي بن يحيى الأرمني ، فقُودى بألفين وثلاثمائة وسبعة وستين نفساً . وقال بعضهم : لم يتم الفداء في هذه السنة إلا في جمادى الأولى .

وذكر عن نصرين الأزهر الشيعي - وكان رسول المتوكل إلى ملك الروم في أمر الفداء - أنه قال : لما صرتُ إلى القسطنطينية حضرت دارمبخائيل الملك بسوادى وسيفي وخينجري وقلنسوق ، فجرت بيني وبين خال الملك بطرناس المناظرة - وهو القيم بشأن الملك - وأبوا أن يدخلوني بسيفي وسوادى ، فقلت : أنصرف ، فانصرفت فرُدتُ من الطريق ومعى الهدايا^(٢) نحو من ألف نافجة مسلك وثياب حرير وزعفران كثير وطرائف ؛ وقد كان أذن لوفود برجان وغيرهم ممن ورد عليه ، وحملت الهدايا التي معي ، فدخلت عليه ؛ فإذا هو على

١٤٥٠/٣

(١) الرمك ، محرقة : الفرس والبرذونة تتخذ للنسل .

(٢) ف : « هدايا » .

سرير فوق سرير ، وإذا البطارقة حوله قيام ، فسلمت ثم جلست على طرف السرير الكبير ، وقد هبتي لي مجلس ، ووضعت الهدايا بين يديه ، وبين يديه ثلاثة تراجمه : غلام فرأش كان لمسرور الخادم ، وغلام لعباس بن سعيد الجوهري ، وترجمان له قديم يقال له سُرحون ؛ فقالوا لي : ما نبلغه ؟ قلت : لا تزيدون على ما أقول لكم شيئاً ؛ فأقبلوا يترجمون ما أقول ، فقبل الهدايا ولم يأمر لأحد منها بشيء ، وقرّبي وأكرمني ، وهبياً لي منزلاً بقربه ؛ فخرجت فنزلت في منزلي ، وأتاه أهل لؤلؤة برغبتهم في النصرانية ، وأنهم معه ، ووجهوا برجلين ممن فيها رهينة من المسلمين .

قال : فتغافل عني نحواً من أربعة أشهر ؛ حتى أتاه كتاب مخالفة أهل لؤلؤة ، وأخذهم رسالته واستيلاء العرب عليها ؛ فراجعوا مخاطبتي ، وانقطع الأمر بيني وبينهم في الفداء ؛ على أن يعطوا جميع من عندهم وأعطيتي جميع من عندي ؛ وكانوا أكثر من ألف قليلاً ؛ وكان جميع الأسرى الذين في أيديهم أكبر من ألفين ؛ منهم عشرون امرأة ؛ معهن عشرة من الصبيان ، فأجابوني إلى المخالفة ؛ فاستحلفت خالته ، فحلف عن ميخائيل ، فقلت : أيتها الملك قد حلف لي خالك ؛ فهذه اليمين لازمة لك ؟ فقال برأسه : نعم ، ولم أسمع به يتكلم بكلمة منذ دخلت بلاد الروم إلى أن خرجت منها ، إنما يقول الترجمان وهو يسمع ، فيقول برأسه : نعم أولاً ، وليس يتكلم وخالته المدبر أمره ، ثم خرجت من عنده بالأسرى بأحسن حال ؛ حتى إذا جئنا موضع الفداء أطلقنا هؤلاء جملة هؤلاء جملة ؛ وكان عداد من صار في أيدينا من المسلمين أكثر من ألفين منهم عدة ممن كان تنصر وصار في أيديهم أكثر من ألف قليلاً ؛ وكان قوم تنصروا ؛ فقال لهم ملك الروم : لا أقبل منكم حتى تبلغوا موضع الفداء ، فمن أراد أن أقبله في النصرانية فليرجع من موضع الفداء ؛ وإلا فليضمن ويمض مع أصحابه ؛ وأكثر من تنصر أهل المغرب ، وأكثر من تنصر بالقسطنطينية ؛ وكان هنالك صائغان قد تنصرا ، فكانا يحسنان إلى الأسرى ؛ فلم يبق في بلاد الروم من المسلمين ممن ظهر عليه الملك إلا سبعة نفر ، خمسة أتيت بهم من سقلية ، أعطيت فداءهم على أن يوجه بهم إلى سقلية ، ورجلان كانا من رهائن لؤلؤة ،

فركنهما ، [و] ^(١) قلت : اقتلوهما ، فإنهما رغباً في النصرانية .

ومُطر أهلُ بغداد في هذه السنة واحداً وعشرين يوماً في شعبان
ورمضان ؛ حتى نبت العشب فوق الأجاجير .

وصلّى المتوكلُ فيها صلاة الفطر بالجعفرية ، وصلى عبد الصمد بن
١٤٥٢/٣ موسى في مسجد جامعها ، ولم يصلّ بسامراً أحد .
وورد فيها الخبر أن سكة بناحية بملّخ تنسب إلى الدّهاقين مُطرت
دماً عبيطاً .

* * *

وحجّ بالناس في هذه السنة محمد بن سليمان الزينبيّ .

وحجّ فيها محمد بن عبد الله بن طاهر ؛ فولّى أعمال الموسم .

وضحّى أهل سامراً فيها يوم الاثنين على الرؤية وأهل مكة يوم الثلاثاء .

ثم دخلت سنة سبع وأربعين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

* * *

[ذكر الخبر عن مقتل المتوكل]

فمما كان فيها من ذلك مقتل المتوكل .

* ذكر الخبر عن سبب مقتله وكيف قتل :

قال أبو جعفر : « ذكر لي أن سبب ذلك كان أن المتوكل كان أمر بإنشاء الكتب بقبض ضياع وصيف بأصبهان والحبل وإقطاعها الفتح بن خاقان ؛ فكتبت الكتب بذلك ، وصارت إلى الخاتم على أن تنفذ ^(١) يوم الخميس لحمس خلون من شعبان ؛ فبلغ ذلك وصيفاً ، واستقرّ عنده الذي أمر به في أمره ؛ وكان المتوكل أراد أن يُصلّي بالناس يوم الجمعة في شهر رمضان في آخر جمعة منه ؛ وكان قد شاع في الناس في أول رمضان أن أمير المؤمنين يصلي في آخر جمعة من الشهر بالناس ، فاجتمع الناس لذلك واحتشدوا ، وخرج بنو هاشم من بغداد لرفع القيصص وكلامه إذا هو ركب ^(٢) . فلما كان يوم الجمعة أراد الركوب للصلاة ، فقال له عبيد الله بن يحيى والفتح بن خاقان : يا أمير المؤمنين ، إن الناس قد اجتمعوا وكثروا ؛ من أهل بيتك وغيرهم ؛ وبعض منظم وبعض طالب حاجة ؛ وأمير المؤمنين يشكو ضيق الصدر ووعكة ^(٣) ؛ فإن رأى أمير المؤمنين أن يأمر بعض ولاية اليهود بالصلاة ، ونكون معه جميعاً فليفعل . فقال : قد رأيت ما رأيتا ؛ فأمر المنتصر بالصلاة ، فلما نهض المنتصر ليركب للصلاة قال : يا أمير المؤمنين ؛ قد رأينا رأياً ؛ وأمير المؤمنين أعلّى عيناً ، قال : وما هو ؟ اعرضاه على ، قال : يا أمير المؤمنين ، مرّ أبا عبد الله المعتز بالله الصلاة

١٤٥٣/٣

(٢) س : « راكب » .

(١) كذا في ا، د ، وفي ط : « تنقدم » .

(٣) د ، ا ، و ابن الأثير : « وعلة » .

لتشرّفه بذلك في هذا اليوم الشريف ؛ فقد اجتمع أهل بيته ؛ والناس جميعاً فقد بلغ الله به .

قال : وقد كان ولد للمعتز قبل ذلك بيوم ؛ فأمر المعتز ، فركب وصلى بالناس ، فأقام المنتصر في منزله - وكان بالجعفرية ^(١) - وكان ذلك مما زاد في إغرائه به ؛ فلما فرغ المعتز من خطبته قام إليه عبید الله بن يحيى والفتح بن خاقان ، فقبلاً يديه ورجليه ، وفرغ المعتز من الصلاة ، فانصرف وانصرفا معه ؛ ومعهم الناس في موكب الخلافة ، والعالم بين يديه ؛ حتى دخل على أبيه وهما معه ؛ ودخل معه داود بن محمد بن أبي العباس الطوسي ، فقال داود : يا أمير المؤمنين ، ائذن لي فأتكلم ، قال : قل ، فقال : والله يا أمير المؤمنين ؛ لقد رأيت الأمين والمأمون ورأيت ^(٢) المعتصم صلوات الله عليهم ، ورأيت الواثق بالله ؛ فوالله ما رأيت رجلاً على منبر أحسن قواماً ، ولا أحسن بديهماً ، ولا أجهر صوتاً ، ولا أعذب لساناً ، ولا أخطب من المعتز بالله ، أعزه الله يا أمير المؤمنين ببقائك ، وأمتعك الله وإيانا بحياته ! فقال له المتوكل : أسمعك الله خيراً ، وأمتعنا بك ؛ فلما كان يوم الأحد ؛ وذلك يوم الفِطر وجد المتوكل فترة ، فقال : مروا المنتصر فليصل بالناس ، فقال له عبید الله بن يحيى بن خاقان : يا أمير المؤمنين ؛ قد كان الناس تطلعوا إلى رؤية أمير المؤمنين في يوم الجمعة فاجتمعوا واحتشدوا ، فلم يركب أمير المؤمنين ؛ ولا نأمن إن هو لم يركب أن يرجف الناس ببعثته ، ويتكلموا في أمره ؛ فإن رأى أمير المؤمنين أن يسرّ الأولياء ويكسب الأعداء بركوبه فعل . فأمرهم بالتأهب والتهيؤ لركوبه ؛ فركب فصلى بالناس وانصرف إلى منزله ، فأقام يومه ذلك ومن الغد لم يدع بأحد ^(٣) من ندمايه .

وذكر أنه ركب يوم الفِطر ؛ وقد ضربت له المصاف نحواً من أربعة أميال ؛ وترجل الناس بين يديه ، فصلّى بالناس ، ورجع إلى قصره ، فأخذ حفيضة من تراب ، فوضعها على رأسه ، فقبل له في ذلك ، فقال : إنني رأيت

(٢) ساقطة من ط .

(١) ف : « بداره في الجعفرية »

(٣) ف : « أحدا » .

كثرة هذا الجمع ، ورأيتهم تحت يدي ، فأحببت أن أتواضع لله عز وجل ؛ فلما كان من غد يوم الفطر لم يدعُ بأحد من ندمائه ؛ فلما كان اليوم الثالث وهو يوم الثلاثاء لثلاث خلون من شوال - أصبح نشيطاً فرحاً مسروراً ، فقال : كأني أجد مسّ الدم ، فقال الطيّفُوري وابن الأبرش - وهما طبيباه : يا أمير المؤمنين ، عزم الله لك على الخير ؛ افعل ، ففعل ؛ واشتهى لحم جزور ، فأمر به فأحضر بين يديه ، فاتّخذه بيده .

وذكر عن ابن الحفصيّ المغني أنه كان حاضر المجلس ، قال ابن الحفصيّ : وما كان أحدٌ ممن يأكل [بين يديه] ^(١) حاضرًا غيري وغير عشعت وزُنام وبُنان غلام أحمد بن يحيى بن معاذ ؛ فإنه جاء مع المنتصر . قال : وكان المتوكل والفتح بن خاقان يأكلان معاً ، ونحن في ناحية بإزائهم والندماء مفترقون في حجرهم ؛ لم يدع بأحد منهم بعد . قال ابن الحفصيّ : فالتفت إلى أمير المؤمنين ، فقال : كل أنت وعشعت بين يدي . ويأكل معكما نصر بن سعيد الجهبذ ؛ قال : فقلت : يا سيدي ، نصر والله يأكلني ، فكيف ما يوضع بين أيدينا ! فقال : كلوا بجياني ؛ فأكلنا ثم علّقنا أيدينا بحذائيه . قال : فالتفت أمير المؤمنين التفاتةً ، فنظر إلينا معلّق الأيدي ، فقال : ما لكم لا تأكلون ؟ قلت : يا سيدي ، قد نقد ما بين أيدينا ؛ فأمر أن يُزاد ، فغُرِف لنا من بين يديه .

قال ابن الحفصيّ : ولم يكن أمير المؤمنين في يوم من الأيام أسرّ منه في ذلك اليوم . قال : وأخذ مجلسه ، ودعا بالندماء والمغنيين فحضروا ، وأهدت إليه قسيحة أمّ المعتز مطرف خنز أخضر ؛ لم ير الناس مثله حسناً ، فنظر إليه فأطال النظر ^(٢) ، فاستحسنه وكثر تعجبه منه ، وأمر به فقطع نصفين ، وأمر برده عليها ^(٣) ، ثم قال لرسولها : أذْكَرْتَنِي بِهِ ، ثم قال : والله إن نفسي لتحدّثني أني لا ألبسه ، وما أحبّ أن يلبسه أحد بعدي ، وإنما أمرت بشقّه لثلاث يلبسه أحد بعدي ^(٤) ، فقلنا له : يا سيّدنا ، هذا يوم سرور

(٢) ف : « فأطال النظر إليه » .

(٤) ف : « غيري » .

(١) تكلمة من أ .

(٢) ف : « إليها » .

يا أمير المؤمنين نعيذك بالله أن تقول هذا يا سيدنا ، قال : وأخذ في الشراب واللهو ، وطج بأن يقول^(١) : أنا والله مفارقكم عن قليل ، قال : فلم يزل في لهوه وسروره إلى الليل .

وذكر بعضهم أن المتوكل عزم هو والفتح أن يصيرا غداءهما عند عبد الله ابن عمر البازيار يوم الخميس لحمس ليل خلدون من شوال ؛ على أن يفتك بالمنتصر ، ويقتل وصيفا وبُغا وغيرهما من قواد^(٢) الأتراك وجوهمهم ؛ فكثرت عبثه يوم الثلاثاء قبل ذلك بيوم - فيما ذكر ابن الحفصي - بابنه المنتصر مرة يشتمه ، ومرة يسقيه فوق طاقته ، ومرة يأمر بصفعه ، ومرة يتهدده بالقتل .

فذكر عن هارون بن محمد بن سليمان الهاشمي أنه قال : حدثني بعض من كان في الستارة من النساء ، أنه التفت إلى الفتح ، فقال له : برئت من الله ومن قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لم تلطمه - يعني المنتصر - فقام الفتح ولطمه مرتين ؛ يمرّ يده على قفاه ، ثم قال المتوكل لمن حضر : اشهدوا جميعاً أني قد خلعتُ المستعجل - المنتصر - ثم ألتفت إليه ، فقال : سميتك المنتصر ، فسماك الناس لحمقك المنتظر ، ثم صرت الآن المستعجل ، فقال المنتصر : يا أمير المؤمنين ، لو أمرت بضرب عنق كان أسهل على مما تفعله بي ، فقال : اسقوه ، ثم أمر بالعشاء فأحضر وذلك في جوف الليل ، فخرج المنتصر من عنده ، وأمر بئساناً غلام أحمد ابن يحيى أن يلحقه ؛ فلما خرج وضعت المائدة بين يدي المتوكل ، وجعل يأكلها ويلقم وهو سكران .

وذكر عن ابن الحفصي أن المنتصر لما خرج إلى حُجْرته أخذ بيد زرافة ، فقال له : امض معي ، فقال : يا سيدي ؛ إن أمير المؤمنين لم يقم ، فقال : إن أمير المؤمنين قد أخذه التبيد ، والساعة يخرج بُغا والندماء ؛ وقد أحببت أن تجعل أمر ولدك إلى ، فإن أوتامش سألتني أن أزوج ابنته من ابنتك ، وابنتك من ابنته ، فقال له زرافة : نحن عبيدك يا سيدي ، فرنا بأمرك . وأخذ المنتصر

(١) كذا في ١ ، وفي س : « يقول » . (٢) ف : « القواد » .

بيده وانصرف به معه . قال : وكان زُرَافَة قد قال لى قبل ذلك : ارفق بنفسك ، فإن أمير المؤمنين سكران والساعة يُفَيِّقُ (١) ، وقد دعاني تمرّة ، وسألنى أن أسألك أن تصير إليه فنصير جميعاً إلى حجرته . قال : فقلت له : أنا أتقدمك إليه ، قال : ومضى زُرَافَة مع المنتصر إلى حجرته .

فذكر بُسْبان غلام أحمد بن يحيى أن المنتصر قال له : قد أملكْتُ ابن زُرَافَة من ابنة أوتامش وابن أوتامش من ابنة زُرَافَة ؟ قال بُسْبان : فقلت للمنتصر : يا سيدى ، فأين النثار فهو يُحَسِّنُ الإملاك ؟ فقال : غداً إن شاء الله ؛ فإنّ الليل قد مضى . قال : وانصرف زُرَافَة إلى حجرة تمرّة ، فلما دخل دعا بالطعام فأتى به ، فما أكل إلا أيسر ذلك حتى سمعنا الضجّة والصراخ ؛ فقمنا ، فقال بنان : فما هو إلاّ أن خرج زُرَافَة من منزل تمرّة ؛ إذا بُغَا استقبل المنتصر ، فقال المنتصر : ماهذه الضجّة ؟ قال : خيرا يا أمير المؤمنين ، قال : ما تقول ، ويملك ! قال : أعظم الله أجرك فى سيدنا أمير المؤمنين ! كان عبداً لله دعاه فأجابه ، قال : فجلس المنتصر ؛ وأمر بباب البيت الذى قُتِلَ فيه المتوكل والمجلس ، فأغلق وأغلقت الأبواب كلها ، وبعث إلى وصيف يأمره بإحضار المعتزّ والمؤيد عن رسالة المتوكل .

١٤٥٩/٣

وذكر عن عثعت أن المتوكل دعا بالمائدة بعد قيام المنتصر وخروجه معه زُرَافَة ، وكان بُغَا الصغير المعروف بالشرابى قائماً عند السرّ ؛ وذلك اليوم كان نوبة بُغَا الكبير فى الدار ؛ وكان خليفته فى الدار ابنه موسى — وموسى هذا هو ابن خالة المتوكل ، وبُغَا الكبير يومئذ بسُمِّيَ ساطم — فدخل بُغَا الصغير إلى المجلس ، فأمر الندماء بالانصراف إلى حُجْرهم ، فقال له الفتح : ليس هذا وقت انصرافهم ، وأمير المؤمنين لم يرتفع ، فقال له بغا : إن أمير المؤمنين أمرنى إذا جاوز السبعة ألاّ أترك فى المجلس أحداً ، وقد شُرِّبَ أربعة عشر رطلاً ، فكره الفتح قيامتهم ، فقال له بغا : إن حُرِّمَ أمير المؤمنين خُطْفُ الستارة ، وقد سكر ، فقوموا فاخرجوا ، فخرجوا جميعاً ، فلم يبق إلاّ الفتح وعتث وأربعة من خدام الخاصة ؛ منهم (٢) شفيع وفرج الصغير ومونس وأبو عيسى مارد

(٢) ف : « مهم »

(١) ف : « يرتفع »

المحرزى . قال : ووضع الطباخ المائدة بين يدى المتوكل ، فجعل يأكل ويلقم ، ويقول لمارد : كل معى حتى أكل بعض طعامه وهو سكران ، ثم شرب أيضاً بعد ذلك .

فذكر عثعث أن أبا أحمد بن المتوكل أنحا المؤيد لأمه - كان معهم فى المجلس ، فقام إلى الخلاء ، وقد كان بئعا الشراىى أغلق الأبواب كلها غير باب الشط ، ومنه دخل القوم الذين عيينوا لقتله ، فبصر بهم أبو أحمد ، فصاح بهم : ما هذا يا سفلى ! وإذا بسيوف مسئلة (١) ، قال : وقد كان تقدم النفر الذين تولوا قتله بغلون التركى وباجر وموسى بن بعا وهارون بن صوار تكين وبعا الشراىى ؛ فلما سمع المتوكل صوت أبى أحمد رفع رأسه ، فرأى القوم ، فقال : يا بعا ، ما هذا ؟ قال : هؤلاء رجال النوبة التى تبيت على باب سيدى أمير المؤمنين ، فرجع القوم إلى ورائهم عند كلام المتوكل لبئعا ؛ ولم يكن واجن وأصحابه وولد وصيف حضروا معهم بعد . قال عثعث : فسمعت بئعا يقول لهم : يا سفلى ، أنتم مقتولون لا محالة ، فوتوا كراماً ؛ فرجع القوم إلى المجلس ، فابتدره بغلون فضر به ضربة على كتفه وأذنه فقدّه ، فقال : مهلا قطع الله يدك ! ثم قام وأراد الوثوب به ، فاستقبله بيده فأبانها ، وشركه باجر ، فقال الفتح : ويلكم ، أمير المؤمنين ! فقال بعا : يا حلتقى ، لا تسكّت ! فرمى الفتح بنفسه على المتوكل ، فبجعه هارون بسيفه ، فصاح : الموت ! واعتوره هارون وموسى بن بئعا بأسيا فهما ، فقتلاه وقطعاه ، وأصابت عثعث ضربة فى رأسه . وكان مع المتوكل خادم صغير ، فدخل تحت الستارة ، فنجأ ، وتهارب (٢) الباقون . قال : وقد كانوا قالوا لوصيف فى وقت (٣) ما جاءوا إليه : كن معنا فإننا نتخوف ألا يتم ما نريد فنقتل ، فقال : لا بأس عليكم ، فقالوا له : فأرسل معنا بعض وللك ، فأرسل معهم خمسة من ولده : صالحاً ، وأحمد ، وعبد الله ، ونصرأ ، وعبيد الله ؛ حتى صاروا إلى ما أرادوا .

وذكر عن زرقان خليفة زرافة على البوابين وغيرهم أن المنتصر لما أخذ بيد

(١) ف : « بسيوف مسئلة » . (٢) د ، ا : « وتطائر » ، ف : « وتهارب » .

(٣) ف « عندما » .

١٤٦٠/٣

١٤٦١/٣

زرافة فأخرجه من الدار ودخل القوم ، نظر إليهم عثت ، فقال للمتوكل :
 قد فرغنا من الأسد والحيات والمقارب ، وصرنا إلى السيوف ؛ وذلك أنه كان
 ربما أشلى الحية والمقرب أو الأسد ؛ فلما ذكر عثت السيوف ، قال له :
 ويلك ! أى شئ تقول (١) ؟ فما استم (٢) كلامه حتى دخلوا عليه ، فقام للفتح
 في وجوههم ، فقال لهم : يا كلاب ؛ وراءكم وراءكم ! فبدر إليه بغير الشرايين ،
 فبعج بطنه بالسيف ، وبدر الباقون إلى المتوكل ، وهرب عثت على وجهه .
 وكان أبو أحمد في حُجْرته ، فلما سمع الضجة خرج فوق على أبيه ، فبادره
 بغلونه فضر به ضربتين ؛ فلما رأى السيوف تأخذه خرج وتركهم ، وخرج
 القوم إلى المنتصر ، فسلموا عليه بالخلافة ، وقالوا : مات أمير المؤمنين ،
 وقاموا على رأس زرافة بالسيوف ، فقالوا له : بايع ، فبايعه . وأرسل المنتصر إلى
 وصيف : إن الفتح قتل أبي ، فقتلته ، فاحضر في وجوه أصحابك . فحضر
 وصيف وأصحابه فبايعوا . قال : وكان عبيد الله بن يحيى في حُجْرته لا يعلم
 بشئ من أمر القوم ينفذ الأمور .

١٤٦٢/٣

وقد ذكر أن امرأة من نساء الأتراك ألقت رقعة تخبر ما عزم عليه القوم ،
 فوصلت الرقعة (٣) إلى عبيد الله ، فشاور الفتح فيها ؛ وكان ذلك وقع إلى
 أبي نوح عيسى بن إبراهيم كاتب الفتح بن خاقان ، فأنها إلى الفتح ، فاتفق
 رأيهم على كتمان المتوكل لما رأوا من سروره ؛ فكروه أن يتغصوا عليه يومه ؛
 وهان عليهم أمر القوم ، ووثقوا بأن ذلك لا يجسر عليه أحد ولا يقدر .

فذكر أن أبا نوح احتال في الهرب من ليلته ، وعبيد الله جالس في عمله
 ينفذ الأمور (٤) ، وبين يديه جعفر بن حامد ، إذ طلّع عليه بعض الخدم ، فقال :
 يا سيدى ، ما يجلسك ؟ قال : وما ذاك ! قال : الدار سيف واحد ، فأمر جعفر
 بالخروج ؛ فخرج وعاد ؛ فأخبره أن أمير المؤمنين والفتح قد قتلوا ، فخرج فيمن
 معه من خدمه وخاصته ، فأخبر أن الأبواب مغلقة ، فأخذ نحو الشط ، فإذا أبوابه
 أيضاً مغلقة ، فأمر بكسر ما كان مما يلي الشط ، فكسرت ثلاثة أبواب حتى

(١) بعدها في ١ : « أى سيوف »

(٢) ف « فلا يستم » .

(٣) ف : « فصارت الرقعة » .

(٤) ف : « ينفذ أمور السلطان » .

خرج إلى الشطّ ، فصار إلى زورق^(١) ، فقعده فيه ومعه جعفر بن حامد ، وغلام له ، فصار إلى منزل المعتز ، فسأل عنه فلم يصادفه ؛ فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون ! قتلني وقتل نفسه ، وتلهّف عليه ، واجتمع إلى عبيد الله أصحابه غداة يوم الأربعاء من الأبناء والعجم والأرمن والزواقبيل والأعراب والصعاليك وغيرهم [وقد اختلف في عدّتهم^(٢)] ، فقال بعضهم : كانوا زهاء عشرين ألف فارس وقال آخرون : كان معه ثلاثة عشر ألف رجل ، وقال آخرون : كان معه ثلاثة عشر ألف لحام ، وقال المقلدون : ما بين الخمسة آلاف إلى العشرة آلاف ؛ فقالوا له : إنما كنت تصطنعنا لهذا اليوم ، فأمر بأمرك ، وأذن لنا نَمِيلُ على القوم ميّلة ؛ فنقل المنتصر ومن معه من الأتراك وغيرهم . فأبى ذلك ، وقال : ليس في هذا حيلة ، والرجل في أيديهم - يعني المعتز .

وذكر عن عليّ بن يحيى المنجّم أنه قال : كنت أقرأ على المتوكل قبل قتله بأيام كتاباً من كتب الملاحم ، فوقفت على موضع من الكتاب فيه : إن الخليفة العاشر يُقتل في مجلسه ، فتوقفت عن قراءته وقطعته ، فقال لي : مالك قد وقفت ! قلت : خير ، قال : لا بدّ والله من أن تقرّاه ، فقرّأته وحيداً عن ذكر الخلفاء ؛ فقال المتوكل : ليت شعري من هذا الشقيّ المقتول !

وذكر عن سلمة بن سعيد النصرانيّ أن المتوكل رأى أشوط بن حمزة الأرمي قبل قتله بأيام ، فتأفف برؤيته ، وأمر بإخراجه ، فقيل له : يا أمير المؤمنين ؛ أليس قد كنت تحبّ خدمته ؟ قال : بلى ، ولكنّي رأيت في المنام منذ ليالٍ كأنّي قد ركبت ، فالتفت إلى وقد صار رأسه مثل رأس البقل^(٣) فقال لي : إلى كم تؤذينا ! إنما بقي من أجلك تمام خمسة عشر سنة غير أيام . قال : فكان بعدد أيام خلافته .

وذكر عن ابن أبي ربيعٍ أنه قال : رأيت في منامي كأن رجلاً دخل من باب الرستمن على عجلة ووجهه إلى الصحراء وقفاه إلى المدينة ، وهو ينشد :

(١) ف : « فنزل إلى زورق » .

(٢) تكملة من ١٠ .

(٣) ف : « البعير » .

يا عَيْنُ وَيْلِكَ فاهملى بالدمعِ سحاً واسبلى
دَلْتُ عَلَى قَرَبِ الْقِيَا مَةِ قِتْلَةُ الْمُتَوَكِّلِ

وذكر أن حُبْشَى بن أبي رُبَيْعٍ مات قبل قِتْلِ الْمُتَوَكِّلِ بستين .

وذكر عن محمد بن سعيد ، قال : قال أبو الوارث قاضي نَمَصِيين :
رَأَيْتُ فِي النُّوْمِ آتِيًا أَنَا فِي ، وَهُوَ يَقُولُ :

يَانَايْمَ الْعَيْنِ فِي جُمَانٍ يَقْظَانِ مَا بِالْ عَيْنِكَ لَا تَبْكِي بَتَهْتَانِ !
أَمَا رَأَيْتَ صُرُوفَ الدَّهْرِ مَا فَعَلْتَ بِالْهَاشِمِيِّ وَبِالْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ !
وَسَوْفَ يَتَّبِعُهُمْ قَوْمٌ لَهُمْ غَدَرُوا حَتَّى يَصِيرُوا كَأَمْسِ الدَّاهِبِ الْفَاقِي ١٤٦٥/٣

فَأَتَى الْبَرِيدَ بَعْدَ أَيَّامٍ بِقَتْلِهِمَا جَمِيعًا .

قال أبو جعفر : وقَتِلَ لَيْلَةَ الْأَرْبَعَاءِ بَعْدَ الْعَتَمَةِ بِسَاعَةِ لِأَرْبَعِ خُلُودٍ مِنْ
شَوَالٍ - وَقِيلَ : بِلِ قِتْلِ لَيْلَةِ الْخَمِيسِ - فَكَانَتْ خِلَافَتُهُ أَرْبَعِ عَشْرَةَ سَنَةً وَعَشْرَةَ
أَشْهُوً وَثَلَاثَةَ أَيَّامٍ . وَقَتْلُ يَوْمِ قِتْلِهِ وَهُوَ - فِيمَا قِيلَ - ابْنِ أَرْبَعِينَ سَنَةً ؛ وَكَانَ
وَلَدٌ بِفَمِ الصَّلْحِ فِي شَوَالٍ مِنْ سَنَةِ سِتِّ وَمِائَتَيْنِ .

وَكَانَ أَسْمَرٌ حَسَنَ الْعَيْنَيْنِ خَفِيفَ الْعَارِضِينَ نَحِيفًا .

* * *

* ذَكَرَ الْخَبْرَ عَنْ بَعْضِ أُمُورِ الْمُتَوَكِّلِ وَسِيرَتِهِ :

ذَكَرَ عَنْ مَرْوَانَ بْنِ أَبِي الْجَنْوَبِ أَبِي السَّمْطِ ، أَنَّهُ قَالَ : أَنْشَدْتُ
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِيهِ شِعْرًا ، وَذَكَرْتُ الرَّافِضَةَ فِيهِ ، فَعَقَدَ لِي عَلَى الْبَحْرَيْنِ وَالْهَيْمَامَةِ ،
وَخَلَعَ عَلَيَّ أَرْبَعِ خِلَعٍ فِي دَارِ الْعَامَّةِ ، وَخَلَعَ عَلَيَّ الْمُنْتَصِرُ وَأَمَرَ لِي بِثَلَاثَةِ
أَلْفِ دِينَارٍ ، فَنَثَرْتُ عَلَى رَأْسِي ، وَأَمَرَ ابْنَهُ الْمُنْتَصِرُ وَسَعْدًا الْإِبْتَاخِيَّ يَلْقَظَانَهَا
لِي ، وَلَا أَمَسَ مِنْهَا شَيْئًا ؛ فَجَمَعَاهَا (١) ، فَانصرفت بها .

(١) بعدد اتي ف : « وانصرفا » .

قال : والشعر الذى قال فيه :

مُلْكُ الخليفةِ جعفرٍ للدين والدنيا سَلَامَةٌ
لَكُمْ تراثٌ محمدٍ وبعْدُكُمْ تُنفَى الظلامه
يرجو التُّراثُ بنو البنا تِ وما لهم فيها قُلامَةٌ
والصُّهُرُ ليس بوارثٍ والبنتُ لا تَرثُ الإمامةَ
ما للدينَ تَنَحَّلُوا ميراثكمُ إلا الندامةَ
أَخَذَ الوراثَةَ أهلُها فَعَلَامٌ لومُكمُ علامه !
لَوْ كَانَ حَقُّكُمْ لَمَا (١) قامتُ على الناسِ القِيامةُ
لَيْسَ التُّراثُ لغيركمُ لآ والِإلهِ ولا كَرَامَةٌ
أَصْبَحْتُ بينَ محبِّكمُ والمُبغضينَ لَكُمْ علامَةٌ

١٤٦٦/٣

ثم نَسَرَ على رأسى - بعد ذلك لشعر قلته فى هذا المعنى - عشرة آلاف درهم.
وذكر عن مروان بن أبى الجَسَوب ، أنه قال : لما استُخلف المتوكل
بعثتُ بقصيدة - مدحتُ فيها ابن أبى دواد - إلى ابن أبى دواد ، وكان فى آخرها
بيتان ذكرتُ فيهما أمر ابن الزيات وهما :

وقيل لى الزيات لاقى حِمَامُهُ فقلت أتانى الله بالفتح والنصرِ
لقد حَفَرَ الزياتُ بالغدر حُفْرَةً فألقىَ فيها بالخيانةِ والغدرِ

قال : فلما صارت القصيدة إلى ابن أبى دواد ذكرها للمتوكل ، وأنشده
البيتين فأمره بإحضاره ، فقال : هو باليامة ، كان الواثق نفاه لمودته
لأمير المؤمنين . قال : يُحْمَلُ ، قال : عليه دين ، قال : كَمِّمُ هو ؟ قال :
سنة آلاف دينار ، قال : يُعْطَاهَا ، فأعطيته وحُملَ من اليامة ، فصار إلى
سامراً ، وامتدح المتوكل بقصيدة يقول (٢) فيها :

١٤٦٧/٣

رَحَلَ الشَّبابُ وليتهُ لم يَرَحَلِ والشَّيبُ حل وليتهُ لم يَحُلِّ (٣)

(١) ط : « لها » وما أثبتته من ا . (٢) س : « يذكر » . (٣) ف : « فليته » .

فلما صار إلى هذين البيتين من القصيدة :

كانتُ خلافة جعفر كنبوةٍ جاءتْ بلا طلبٍ ولا يتنحلِّ
وهبَ الإلهُ له الخلافةَ مثل ما وهبَ النبوةَ للنبيِّ المرسلِ
أمر له بخمسين ألف درهم .

وذكر عن أبي يحيى بن مروان بن محمد الشنّي الكلبّي ، قال : أخبرني
أبو السمط مرّوان بن أبي الجَنوب ، قال : لما صرتُ إلى أمير المؤمنين المتوكل
على الله ملحت ولاية العهد ، وأنشدته :

سقى الله نجدًا والسلامُ على نجدٍ وياحبذا نجدُ على النَّسايِ والبُعدي!
نظرتُ إلى نجدٍ وبغدادُ ذونها لعلّي أرى نجدًا وهينها من نجد!
ونجدُ بها قومٌ هواهمُ زيارتي ولا شيءٌ أحلى من زيارتهم عندي

١٤٦٨/٣

قال : فلما استتمت إنشادها ، أمر لي بعشرين ومائة ألف درهم وخمسين
توبًا وثلاثة من الظَّهر : فرس وبغلة وحمار ، فابرحت حتى قلت في شكره :

تخيّر ربّ الناس للناس جعفرًا فملكه أمر العبادِ تخييرًا

قال : فلما صرتُ إلى هذا البيت :

فأمسك ندى كفيك عنّي ولا تزُد فقد خفت أن أظنّي وأن أتجبرًا

قال : لا والله ، لا أمسك حتى أعرفك بجودي ، ولا برحت حتى تسأل
حاجة ؛ قلت : يا أمير المؤمنين ، الضيعة التي أمرت بإقطاعي إياها باليامة ؛
ذكر ابن المدبر أنها وقفت من المعتصم على ولده ، ولا يجوز إقطاعها . قال :
فلنّي أقبلكها بدرهم في السنة مائة سنة . قلت : لا يحسن يا أمير المؤمنين أن
يؤدّي درهم في الديوان ، قال : فقال ابن المدبر : فألف درهم ؟ فقلت :
نعم ، فأنفذها لي ولعقبى ، ثم قال : ليس هذه حاجة ، هذه قبالة ، قلت :
فضياعي التي كانت لي كان الواثق أمر بإقطاعي إياها ، فنفاني ابن الزيات ،
وحال بني وبينها ، فتنفذها لي . فأمر بإنفاذها بمائة درهم في السنة وهي السيّوح .

١٤٦٩/٣

وذُكر عن أبي حنيفة أنه كان يقول: كان المأمون يقول: إن الخليفة بعدى في اسمه عين، فكان يُظنُّ أنه العباس ابنة فكان المعتصم، وكان يقول: وبعده هاء، فيظنُّ أنه هارون، فكان الواثق؛ وكان يقول: وبعده أصفر السابقين؛ فكان يظنُّ أنه أبو الحناظر^(١) العباس فكان المتوكل ذلك، فلقد رأيتُه إذا جلس على السرير يكشف ساقيه؛ فكانا أصفرين؛ كأنما صبَّغا بزعفران.

وذُكر عن يحيى بن أكرم، أنه قال: حضرتُ المتوكل، فجرى بيني وبينه ذكرُ المأمون وكتبه إلى الحسن بن سهل، فقلت بتفضيله وتقريضه ووصف محاسنه وعلمه ومعرفته ونباهته قولاً كثيراً؛ لم يقع بموافقة بعض من حضر؛ فقال المتوكل: كيف كان يقول في القرآن؟ قلت: كان يقول: ما مع القرآن حاجة إلى علم فرض، ولا مع سنة الرسول صلى الله عليه وسلم وحشة إلى فعل أحد؛ ولا مع البيان والإفهام حجة لتعلم، ولا بعد الجحود للبرهان والحق إلا السيف لظهور الحجة. فقال له المتوكل: لم أريدُ منك ما ذهبت إليه من هذا المعنى، قال له يحيى: القول بالمحاسن في المغيب فريضة على ذى نعمة، قال: فما كان يقول خلال حديثه؛ فإن المعتصم بالله يرحمه الله كان يقوله، وقد أنسيته؟ فقال: كان يقول: اللهم إني أحمدُك على النعم التي لا يحصيها أحدٌ غيرك، وأستغفرك من الذنوب التي لا يحيط بها إلا عفوك. قال: فما كان يقول إذا استحسن شيئاً أو بُشِّرَ بشيء، فقد كان المعتصم بالله أمر علي بن يزيد أن يكتبه لنا؛ فكتبه فعلمناه ثم أنسيناه؟ قال: كان يقول: إن ذكر آلاء الله ونشرها وتعداد نعيمه والحديث بها فرض من الله على أهلها، وطاعة أمره فيها، وشكرٌ له عليها؛ فالحمد لله العظيم الآلاء، السابغ النعماء بما هو أهلُه، ومستوجه من محامده القاضية حقه، البالغة شكره، الموجبة مزيدَه على ما لا يحصيه تعدادنا، ولا يحيط به ذكرنا، من ترادُف مِئنتِه، وتتابع فضله، ودوام طوِّله، حمدٌ من يعلم أن ذلك منه، والشكر له عليه. فقال المتوكل: صدقت، هذا هو الكلام بعينه، وهذا كله حكمٌ من ذى حُسنة وعلم؛ وانقضى المجلس.

(١) كذا وردت الكلمة في جميع الأصول.

وقدم في هذه السنة محمد بن عبد الله بن طاهر بغداد منصرفاً من مكة في صفر ؛ فشكا ما ناله من الغم بما وقع من الخلاف في يوم النحر ؛ فأمر المتوكل بإنفاد خريطة صفراء من الباب إلى أهل الموسم برؤية هلال ذى الحجة ، وأن يسار بها كما يسار بالخريطة الواردة بسلامة الموسم ، وأمر أن يقام على المشعر الحرام وسائر المشاعر الشَّمع مكان الزيت والنقط .

وفيها ماتت أم المتوكل بالجعفرية لست خلون من شهر ربيع الآخر (١)

وصلت عليها المنتصر ، ودُفِنَت عند المسجد الجامع .

١٤٧١/٣

* * *

خلافة المنتصر محمد بن جعفر

وفيها بُويغ للمنتصر محمد بن جعفر بالخلافة في يوم الأربعاء لأربع خلون من شوال - وقيل لثلاث خلون منه - وهو ابن خمس وعشرين سنة . وكنيته أبو جعفر بالجعفرية ، فأقام بها بعد ما بويغ له عشرة أيام ، ثم تحول منه بعياله وقواده وجنوده إلى سامرا .

وكان قد بايعه ليلة الأربعاء الذين ذكرناهم قبل ، فذكر عن بعضهم ، أنه قال : لما كان صبيحة يوم الأربعاء ، حضر الناس الجعفرية من القواد والكتّاب والوجوه والشاكرية والحنند وغيرهم ؛ فقرأ عليهم أحمد بن الحبيب كتاباً يخبر فيه عن أمير المؤمنين المنتصر ؛ أن الفتح بن خاقان قتل أباه جعفرأ المتوكل ، فقتله به ، فبايع الناس ، وحضر عبيد الله بن يحيى بن خاقان ، فبايع وانصرف .

وذكر عن أبي عثمان سعيد الصغير أنه قال : لما كانت الليلة التي قُتِل فيها المتوكل ، كنا في الدار مع المنتصر ؛ فكان كلما خرج الفتح خرج معه ، وكلما رجع قام لقيامه وجلس لجلوسه ، وخرج في أثره ؛ وكلما ركب أخذ بركابه ، وسوى عليه ثيابه في سرج دابته ؛ وكان اتصل بنا الخبر أن عبيد الله بن يحيى قد أعد له قوماً في طريقه ليغتالوه عند انصرافه ؛ وقد كان

١٤٧٢/٣

المتوكل أسمعهُ وأحفظه قبل انصرافه ، ووثب به ؛ فانصرف على غضب ، وانصرفنا معه ، فلما صار إلى داره أرسل إلى نُدُمائه وخاصته — وقد كان واعد الأتراك على قتل المتوكل قبل انصرافه إذا ثمل من النبيذ — قال : فلم ألبث أن جاءني الرسول : أن احضر فقد جاءت رسل أمير المؤمنين إلى الأمير ؛ وهو على الركوب ؛ فوقع في نفسى ما كان دار بيننا أنهم على اغتيال المنتصر ؛ وأنه إنما يُدعى لذلك ؛ فركبت في سلاح وعِدّة ، وصرت إلى باب الأمير ، فإذا هم يمجون ؛ وإذا واجن قد جاءه فأخبره أنه قد فرغ^(١) من أمره ، فركب فلحقته في بعض الطريق وأنا مرعوب ؛ فرأى ما بي ، فقال : ليس عليك ! إن أمير المؤمنين قد شرق بقدر شربه بعد انصرافنا ، فأت رحمة الله . فأكبرت ذلك ، وشقّ على^(٢) ، ومضينا وأحمد بن الحصب وجماعة من القواد معنا حتى دخلنا الحير^(٣) ، وتتابع الأخبار بقتل المتوكل ، فأخذت الأبواب ، ووكلت بها ، وقلت : يا أمير المؤمنين ، وسلّمْتُ عليه بالخلافة ، وقلت : لا ينبغي أن نفارقك لموضع الشفقة عليك من مواليك في هذا الوقت ، قال : أجل ؛ فكن أنت من ورأى وسليمان الرومى . وألقى منديل^(٤) ، فجلس عليه ، وأحطنا به ، وحضر أحمد بن الحصب وكتابه سعيد بن حميد لأخذ البيعة .

١٤٧٣/٣

فذكر عن سعيد بن حميد أن أحمد بن الحصب ، قال له : ويليك يا سعيد ! معك^(٣) كلمتان أو ثلاث^(٣) تأخذ بها البيعة ، قلت : نعم ؛ وكلمات . وعملت كتاب البيعة ، وأخذتها على من حضر وكل من جاء حتى جاء سعيد الكبير ، فأرسله إلى المؤيد ، وقال لسعيد الصغير : امض أنت إلى المعتز حتى تحضره ، قال سعيد الصغير : فقلت : أمّا ما دممت يا أمير المؤمنين في قلّة ممن معك فلا أبرح والله من وراء ظهرك ؛ حتى يجتمع الناس . قال أحمد بن الحصب : ها هنا من يكفيك ، فامض ؛ فقلت : لا أمضى حتى يجتمع من يكنى ؛ فإننى الساعة أولى به منك ! فلما كثر القواد ، وبايعوا ، ومضيت وأنا آيس من نفسى ، ومعى غلامان ؛ فلما صرت إلى باب أبي نوح ،

(١) ط : « فزع » ، تصحيف . (٢) الحير : قصر كان بسر من رأى .

(٣-٣) ف : « كلمات » .

والناس يمجون ويذهبون ويحيثون؛ وإذا على الباب جمع كبير في سلاح وعِدَّة، فلما أحسوا بي لحقني فارس منهم؛ فسألني وهو لا يعرفني: مَنْ أنت؟ فعميت عليه خبري، وأخبرته أنني من بعض أصحاب الفتح، ومضيت حتى صرت إلى باب المعتز، فلم أجد به أحداً من الحرس والبوابين والمكبرين^(١) ولا خلقاً من خلق الله حتى صرت إلى الباب الكبير، فدفقتُه دقاً عنيفاً مفرطاً، فأجبت بعد مدة طويلة، فقيل لي: من هذا؟ فقلت: سعيد الصغير؛ رسول أمير المؤمنين المنتصر؛ فضى الرسول، وأبطأ عليّ، وأحسست بالمنكر وضائق عليّ الأرض. ثم فُتِح الباب فإذا بييدون الخادم قد خرج؛ وقال لي: ادخل وأغلق الباب دوني، فقلت: ذهبت والله نفسي، ثم سألتني عن الخبر، فأخبرته أن أمير المؤمنين شَرِق بكأسٍ شريها ومات من ساعته؛ وأن الناس قد اجتمعوا وبايعوا المنتصر، وأنه أرسلني إلى الأمير أبي عبد الله المعتز بالله ليحضر البيعة. فلدخل ثم خرج إليّ؛ فقال: ادخل؛ فلدخلت على المعتز؛ فقال لي: ويلك يا سعيد! ما الخبر؟ فأخبرته بمثل ما أخبرت به بيديون، وعزيتته وبكيت، وقلت: تحضر يا سيدي، وتكون في أوائل مَنْ بايع، فتستدعي بذلك قلب أخيك، فقال لي: ويلك حتى نصبح! فما زلت أفتيلُه في الحب والغارب؛ ويُعيني عليه بيديون الخادم، حتى تهياً للصلاة، ودعا بشيابه فلبسها، وأخرج له دابة، وركب وركبت معه، وأخذت طريقاً غير طريق الجادة، وجعلت أحدثه وأسهل الأمر عليه، وأذكره أشياء يعرفها من أخيه، حتى إذا صرنا إلى باب عبيد الله بن يحيى بن خاقان سألتني عنه، فقلت: هو يأخذ البيعة على الناس، والفتح قد بايع، فيس^(٢) حيثنذ؛ وإذا بفارس قد لحق بنا، وصار إلى بيديون الخادم، فسارَه بشيء لا أعلمه، فصاح به بيديون؛ فضي ثم رجع ثلاثاً؛ كل ذلك يرده بيديون ويصيح به: دعنا؛ حتى وافينا باب الحيسر فاستفتحته فقيل لي: مَنْ أنت؟ قلت: سعيد الصغير والأمير المعتز، ففتُح لي الباب، وصرنا إلى المنتصر؛ فلماً رآه قرّبه وعانقه وعزّاه، وأخذ البيعة عليه؛ ثم وافى المؤيد مع سعيد الكبير، ففعل به مثل

١٤٧٤/٣

١٤٧٥/٣

(١) ط: «والمكبرين». صوابه من أ، د. (٢) كذا في أ، د، وفي ط: «تانس»

ذلك ، وأصبح الناس ، وصار المنتصر إلى الجعفرى . فأمر بدفن المتوكل والفتح ،
وسكن الناس ، فقال سعيد الصغير : ولم أزل أطالب المعتز بالبشرى بخلافة
المنتصر وهو محبوب في الدار ؛ حتى وهب لى عشرة آلاف درهم .

* * *

وفى (١) هذه السنة خلع المعتز والمؤيد أنفسهما ، وأظهر خلعهما فى القصر
الجعفرى المحدث (١)

وكانت نسخة البيعة التى أخذت للمنتصر :

بسم الله الرحمن الرحيم . تبأيعون عبد الله المنتصر بالله أمير المؤمنين ببيعة
طوع واعتقاد ورضاً ، ورغبة بإخلاص من سرائركم ، وانشرح من صدوركم ،
وصدق من نياتكم ؛ لا مكرهين ولا مجبرين ، بل مقرين عالين بما فى هذه
البيعة وتأكيدها من طاعة الله وتقواه ، وإعزاز دين الله وحقه ، ومن عموم صلاح
عباد الله ، واجتماع الكلمة ، ولم الشعث ، وسكون الدهماء ، وأمن العواقب ،
وعز الأولياء ، وقسمع الماعدين ؛ على أن محمداً الإمام المنتصر بالله عبد الله
وخليفته المفترض عليكم طاعته ومناصحته والوفاء بحقه وعقده ، لا تشكون
ولا تُدْهنون ، ولا تميلون ولا ترتابون ؛ وعلى السمع له ، والطاعة والمسألة ،
والنصرة والوفاء والاستقامة ، والنصيحة فى السر والعلانية ، والخفوف والوقوف
عند كل ما يأمر به عبد الله الإمام المنتصر بالله أمير المؤمنين ؛ وعلى أنكم أولياء
أوليائه ، وأعداء أعدائه ؛ من خاص وعام ، وأبعد وأقرب ، وتمسكون ببيعته
بوفاء العقد ، وذمة العهد ؛ سرائركم فى ذلك مثل علانيتكم ، وضائركم مثل
ألسنتكم ؛ راضين بما يرضاه لكم أمير المؤمنين فى عاجلكم وأجلكم . وعلى
إعطائكم أمير المؤمنين بعد تجديدهم بيعته هذه على أنفسكم ، وتأكيدهم إياها
فى أعناقكم ؛ صفة أيمانكم ، راغبين طائعين ، عن سلامة من قلوبكم وأهوائكم
ونياتكم ؛ وعلى ألا تسعوا فى نقض شىء مما أكد الله عليكم ، وعلى ألا يميل
بكم ميل فى ذلك عن نصرة وإخلاص ، ونصح وموالة ، وعلى ألا تبدلوا ،
ولا يرجع منكم راجع عن نيته ، وانطوائه إلى غير علانيته ، وعلى أن تكون

١٤٧٦/٣

ببعتكم التي أعطيتكم بها السننكم وعهودكم بيعة يطلع الله من قلوبكم على اجتهاتها واعتقادها ، وعلى الوفاء بدمتيه بها ، وعلى إخلاصكم في نصرتها وموالاة أهلها ، لا يشوب ذلك منكم دغل ولا إدهان ولا احتيال ولا تأول ؛ حتى تلقوا الله ، مؤوفين بعهدة ، ومؤذنين حقه عليكم ، غير مستشرفين ولا ناكثين ، إذ كان الذين يبايعون منكم أمير المؤمنين إنما يبايعون الله ؛ يد الله فوق أيديهم ، فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ، ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيماً .

١٤٧٧/٣

عليكم بذلك وبما أكدت هذه البيعة في أعناقكم ، وأعطيتكم بها من صفة أيمانكم ؛ وبما اشترط عليكم بها من وفاء ونصر ، وموالاة واجتهاد ونصح ؛ وعليكم عهد الله ؛ إن عهده كان مشولاً ؛ وذمة الله وذمة رسوله . وأشد ما أخذ على أنبيائه ورسله ، وعلى أحد من عباده من متأكد وثائقه ، أن تسمعوا ما أخذ عليكم في هذه البيعة ، ولا تبدلوا ، وأن تطيعوا ولا تعصوا ، وأن تخلصوا ولا ترتابوا ، وأن تتمسكوا بما عاهدتم عليه تمسك أهل الطاعة بطاعتهم وذوى العهد والوفاء بوفائهم وحققهم ؛ لا يلفتكم عن ذلك هووى ولا ميل ، ولا يزيغ بكم فيه ضلال عن هدى ؛ باذلين في ذلك أنفسكم واجتهادكم ، ومقدمين فيه حق الدين والطاعة بما جعلتم على أنفسكم ؛ لا يقبل الله منكم في هذه البيعة إلا الوفاء بها .

فمن نكث منكم من بايع أمير المؤمنين هذه البيعة عما أكد عليه مسراً أو معلناً ، أو مصرحاً أو محتالاً ؛ فادّهن فيما أعطى الله من نفسه ، وفيما أخذت به موثيق أمير المؤمنين ، وعهود الله عليه ؛ مستعملاً في ذلك الهوينى دون الجدى ، والركون إلى الباطل دون نصرة الحق ، وزاغ عن السبيل التي يعتصم بها أولو الوفاء منهم بعهودهم ؛ فكل ما يملك كل واحد ممن خان في ذلك بشيء نقص عهدته من مال أو عقار أو سائمة ، أو زرع أو ضرع صدقة على المساكين في وجوه سبيل الله ، محرّم عليه أن يرجع شيء من ذلك إلى ماله عن حيلة يقدّمها لنفسه ، أو يحتال بها . وما أفاد في بقية عمره من فائدة مال يقلّ خطرها أو يجلب قدرها ، فتلك سبيله إلى أن توافيته منيته ، ويأتى عليه أجله ؛ وكلّ مملوك يملكه اليوم إلى ثلاثين سنة من ذكر أو أنثى أحرار لوجه الله ؛ ونسأوه

١٤٧٨/٣

في يوم يلزمه الحنث ، ومن يتزوجه بعدهن إلى ثلاثين سنة طوالق البتة طلاق الحرج والسنة ؛ لا مثنوية^(١) فيه ولا رجعة . وعليه المشي إلى بيت الله الحرام ثلاثين حجة ، لا يقبل الله منه إلا الوفاء بها ؛ وهو برىء من الله ورسوله ، والله ورسوله منه بريتان ؛ ولا قبل الله منه صرفاً ولا عدلاً ؛ والله عليكم بذلك شهيد ، وكفى بالله شهيداً .

* * *

١٤٧٩/٣

وذكر أنه لما كانت صبيحة اليوم الذي بويج فيه المنتصر شاع الخبر في الماحوزة - وهي المدينة التي كان جعفر بناها في أهل سامراً - بقتل جعفر ، وتوافى الجند والشاكرية بباب العامة بالجعفرى وغيرهم من الغوغاء والعوام ، وكثر الناس وتسامعوا ، وركب بعضهم بعضاً ، وتكلموا في أمر البيعة ، فخرج إليهم عتّاب بن عتّاب - وقيل : إن الذي خرج إليهم زرافة - فأبلغهم عن المنتصر ما يحبون ، فأسمعوه ؛ فدخل إلى المنتصر فأخبره ؛ فخرج وبين يديه جماعة من المغاربة ، فصاح بهم : يا كلاب ! خذوهم ؛ فحملوا على الناس فدفعوهم إلى الثلاثة الأبواب ، فازدحم الناس ووقع بعضهم على بعض ؛ ثم تفرقوا عن عيدة قد ماتوا من الزحمة والدوس ؛ فمنهم من ذكر أنهم كانوا ستة نفر ، ومنهم من قال : كانوا ما بين الثلاثة إلى الستة .

* * *

وفيها ولّى المنتصر أبا عمرة أحمد بن سعيد - مولى نبي هاشم ، بعد البيعة له بيوم - المظالم ، فقال قائل :

يا ضيعة الإسلام لما ولي مظالم الناس أبو عمرة
صير مأموناً على أمة وليس مأموناً على بعة

وفي ذى الحجة من هذه السنة أخرج المنتصر على بن المعتصم من سامراً إلى بغداد ووكل به .

وحج بالناس فيها محمد بن سليمان الزينبي .

(١) لامثنوية ، أى لا استثناء .

ثم دخلت سنة ثمان وأربعين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

* * *

[ذكر غزاة وصيف التركي الروم]

فن ذلك ما كان من إغزاء المنتصر وصيفاً التركي صائفة^(١) أرض الروم.

* ذكر الخبر عن سبب ذلك ، وما كان في ذلك من وصيف :

ذُكر أن السبب في ذلك أنه كان بين أحمد بن الحصيب ووصيف شحنةا وتباغض ؛ فلما استخلف المنتصر ، وابن الحصيب وزيره ، حرّض أحمد بن الحصيب المنتصر على وصيف ، وأشار عليه بإخراجه من عسكره غازياً إلى الثغر ؛ فلم يزل^(٢) به حتى أحضره المنتصر ، فأمره بالغزو .

١٤٨٠/٣

وقد ذُكر عن المنتصر أنه لما عزّم على أن يُغزى وصيفاً الثغر الشامي ، قال له أحمد بن الحصيب : ومن يجترئ على الموالى حتى تأمر وصيفاً بالشخص ! فقال المنتصر لبعض من الحجبة : ائذن لمن حضر الدار ؛ فأذن لهم وفيهم وصيف ، فأقبل عليه ، فقال له : يا وصيف ؛ أتانا عن طاغية الروم أنه أقبل يريد الثغور ، وهذا أمر لا يمكن الإمساك عنه ؛ فإما شخصت وإما شخصت ؛ فقال وصيف : بل أشخص يا أمير المؤمنين ، قال : يا أحمد ؛ انظر ما يحتاج إليه على أبلّغ ما يكون فأقمه له . قال : نعم يا أمير المؤمنين ، قال : ما نعلم ! قم الساعة لذلك ؛ يا وصيف مُركاتبك يوافقه على ما يحتاج إليه ، ويلزمه حتى يزيح علتك فيه . فقام أحمد بن الحصيب ، وقام وصيف ، فلم يزل في جهازه حتى خرّج ، فما أفلح ولا أنجح .

١٤٨١/٣

وذكر أن المنتصر لما أحضر وصيفاً وأمره بالغزو ، قال له : إن الطاغية — يعنى ملك الروم — قد تحرك ، ولست آمنه أن يهلك كل ما يمرّ به من بلاد

(٢) س : « فلم يشعر » .

(١) ف : « الصائفة » .

الإسلام ، ويقتل ويسبي الذراري ؛ فإذا غزوت وأردت الرجعة انصرفت إلى باب أمير المؤمنين من فورِكَ . وأمر جماعة من القواد وغيرهم بالخروج معه وانتخب له الرجال ؛ فكان معه من الشاكرية والخذ والموالي زهاء عشرة آلاف رجل ؛ فكان على مقدمته في بدايته مزارح بن خاقان ؛ أخوالفتح بن خاقان ؛ وعلى الساقة محمد بن رجاء ، وعلى اليمين السندی بن بختاشة ، وعلى الدراجة نصر بن سعيد المغربي ؛ واستعمل على الناس والعسكر أبا عون خليفته ؛ وكان على الشرطة بسامرا .

* * *

وكتب المنتصر عند إغزائه وصيفاً موله إلى محمد بن عبد الله بن طاهر كتاباً نسخهته :

بسم الله الرحمن الرحيم : من عبد الله محمد المنتصر بالله أمير المؤمنين إلى محمد بن عبد الله مولى أمير المؤمنين .

سلام عليك ؛ فإن أمير المؤمنين محمد إليك الله الذي لا إله إلا هو ، ويسأله أن يصلّي على محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله . أما بعد : ١٤٨٢/٣
فإن الله وله الحمد على آلائه ، والشكرُ بجميل بلائه ، اختار الإسلام وفضله ، وأتمه وأكمله ، وجعله وسيلة إلى رضاه ومشوبته ، وسبيلاً نهجاً إلى رحمته ، وسبباً إلى مدح خور كرامته ؛ فقهر له من خالقه ، وأذل له من عند عن حقه ، وابتغى غير سبيله ، وخصه بآتم الشرائع وأكملها ، وأفضل الأحكام وأعدلها ؛ وبعث به خيرته من خلقه وصفوته من عباده محمداً صلى الله عليه وسلم ، وجعل الجهاد أعظم فرائضه منزلة عنده ، وأعلاها رتبة لديه ، وأنجحها وسيلة إليه ؛ لأن الله عز وجل أعز دينه ، وأذل عتاة الشرك ، قال عز وجل
أمرأ بالجهاد ، ومفترضاً له : ﴿ انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (١) ، وليست تمضي بالمجاهد في سبيل الله حال لا يكابد في الله نصيباً ولا أذى ، ولا ينفق نفقة ولا يقارع عدواً ، ولا يقطع بلداً ، ولا يبطأ أرضاً ؛ إلا وله بذلك أمر

مكتوب ، وثواب جزيل ، وأجر مأمول ، قال الله عز وجل : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْشُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ * وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (١) .

١٤٨٣/٣

ثم أنى عز وجل بفضل منزلة المجاهدين على القاعدين عنده، وما وعدهم من جزائه ومثوبته ، وما لهم من الزلنى عنده ، فقال : ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (٢) .

فبالجهاد اشترى الله من المؤمنين أنفسهم وأموالهم ، وجعل جنته ثمناً لهم ، ورضوانه جزاء لهم على بذلها ؛ وعنداً منه حقاً لا ريب فيه ، وحكماً عدلاً لا تبديل له ، قال الله عز وجل : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لِيُحَقِّقُوا وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي تَوْرَةٍ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (٣) .

وحكم الله عز وجل لإحياء المجاهدين بنصره ، والفوز برحمته ، وأشهد لموتاهم بالحياة الدائمة ، والزلنى لديه ، والحظ الجزيل من ثوابه ، فقال : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا

(١) سورة التوبة ١٢٠، ١٢١ . (٢) سورة النساء ٩٥ . (٣) سورة التوبة ١١١ .

١٤٨٤/٣

بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١﴾ .

وليس من شيء يتقرب به المؤمنون إلى الله عز وجل من أعمالهم، ويسعون به في حطّ أوزارهم، وفكّك رقابهم، ويستوجبون به الثواب من ربهم، إلاّ والجهاد عنده أعظم منه منزلة، وأعلى لديه رتبة، وأولى بالفوز في العاجلة والآجلة؛ لأنّ أهله بذلوا لله أنفسهم، لتكون كلمة الله هي العليا، وسمحوا بها دون من وراءهم من إخوانهم وحريم المسلمين وبيضتهم، ووقموا بجهادهم العدو.

وقد رأى أمير المؤمنين - لما يحبّه من التقرب إلى الله بجهاد عدوّه، وقضاء حقه عليه فيما استحفظه من دينه، والتماس الزلّة لى له في إعزاز أوليائه، وإحلال البأس والنقمة بمن حاد عن دينه، وكذب رسله، وفارق طاعته - أن ينهض وصيناً مولى أمير المؤمنين في هذا العام إلى بلاد أعداء الله الكفرة والروم، غازياً لما عرف الله أمير المؤمنين من طاعته ومناصحته ومحمود نقيته (٢) وخلّوص نيته، في كلّ ما قرّبه من الله ومن خليفته.

وقد رأى أمير المؤمنين - والله وليّ معونته وتوفيقه - أن تكون موافاة وصيف فيمن أنهض أمير المؤمنين معه من مواليه وجنده وشاكرتيه ثغر مملطية لاثنتي عشرة ليلة تخلّو من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين ومائتين؛ وذلك من شهور العجم للنصف من حنّيران ودخوله بلاد أعداء الله في أوّل يوم من تمّوز؛ فاعلم ذلك واكتب إلى عمّالك على نواحي عمّلك بنسخة كتاب أمير المؤمنين هذا؛ ومُرهم بقراءته على من قبيلهم من المسلمين وترغيبهم في الجهاد، وحشهم عليه واستنفارهم إليه، وتعريفهم ما جعل الله من الثواب لأهله، ليعمل ذوو النيات والحسبة والرغبة في الجهاد على حسب ذلك في النهوض إلى عدوّهم والخفوف إلى معاونة إخوانهم والذباد عن دينهم والرّمى من وراء حوزتهم بموافاة عسكري وصيف مولى أمير المؤمنين مسلّطية في الوقت الذي حدّه أمير المؤمنين لهم إن شاء الله. والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

١٤٨٥/٣

وكتب أحمد بن الحصيب لسبع ليالٍ خلّون من الحرم سنة ثمان وأربعين

(١) سورة آل عمران ١٦٩، ١٧٠. (٢) ط: «تميته».

ومائتين ؛ وصيّر على ما ذكر على نفقات عسكر وصيف والمغانم والمقاسم المعروف بأبي الوليد الحريريّ السجلىّ .

وكتب معه المنتصر كتاباً إلى وصيف يأمره بالمقام ببلاد الثغر إذا هو انصرف من غزاته أربع سنين ، يغزو في أوقات الغزو منها إلى أن يأتيه رأى أمير المؤمنين .

* * *

[ذكر خبر خلع المعتزّ والمؤيد أنفسهما]

وفي هذه السنة خلع المعتزّ والمؤيد أنفسهما ، وأظهر المنتصر خلعهما في القصر الجعفرىّ المحدث .

* ذكر الخبر عن خلعهما أنفسهما :

١٤٨٦/٣
 ذكر أن محمداً المنتصر بالله لما استقامت له الأمور ، قال أحمد بن الحصب لوصيف وبغا : إنا لا نأمن الخلدان ؛ وأن يموت أمير المؤمنين ، فيبلى الأمر المعتزّ ، فلا يبقى منّا باقية ، ويبيد خضراءنا ؛ والرأى أن نعمل في خلع هذين الغلامين قبل أن يظفروا بنا . فجدّ الأتراك في ذلك ، وألحوا على المنتصر وقالوا : يا أمير المؤمنين ؛ تخلعهما من الخلافة^(١) ، وتبايع لابنك عبد الوهاب ؛ فلم يزالوا به حتى فعل ، ولم يزل مكرماً المعتزّ والمؤيد ؛ على ميل منه شديد إلى المؤيد ؛ فلما كان بعد أربعين يوماً من ولايته ؛ أمر بإحضار المعتزّ والمؤيد بعد انصرافهما من عنده ، فأحضرا وجُعلا في دار ، فقال المعتزّ للمؤيد : يا أخى ، لم ترانا أحضرنا ؟ فقال : يا شقى ، للخلع ! فقال : لا أظنه يفعل بنا ذلك ؛ فبيناهم كذلك ؛ إذ جاءهم الرسل بالخلع ، فقال المؤيد : السمع والطاعة ، وقال المعتزّ : ما كنت لأفعل ؛ فإن أردتم القتل فشانكم ، فرجعوا إليه ، فأعلموه ثم عادوا بغلظة شديدة ، فأخذوا المعتزّ بعنف ، وأدخلوه إلى بيت ، وأغلقوا عليه الباب .

فذكر عن يعقوب بن السكيت ، أنه قال : حدثني المؤيد ، قال : لما رأيتُ ذلك قلت لهم بجرأة واستطالة : ما هذا يا كلاب ! فقد ضربتم على دماثنا ، تشبون على مولاكم هذا الوثوب ! اعزّبوا قبحكم الله ! دعوني أكلمهم ؛ فكاعوا

١٤٨٧/٣

عن جوابي بعد تسرع كان منهم ، وأقاموا ساعة ، ثم قالوا لي : القه إن أحببت^(١) ؛ فظننت أنهم استأمروا ، فقممت إليه ، فإذا هو في البيت يبكي^(٢) ، فقلت : يا جاهل ؛ تراهم قد نالوا من أبيك - وهو هو - ما نالوا ، ثم تمتنع عليهم ! اخلع ويلك ولا تراجعهم !^(٣) ؛ قال : سبحان الله ! أمرٌ قد مضيت عليه ، وجرى في الآفاق أخلعه من عنق ! فقلت : هذا الأمرُ قتل أباك ، فليته لا يقتلك ! اخلعه^(٤) ؛ ويلك ! فوالله لئن كان في سابق علم الله أن تلبس ليبتلين . قال : أفعل . قال : فخرجت فقلت : قد أجاب ، فأعلموا أمير المؤمنين ، ففضوا ثم عادوا^(٥) فجزوني خيراً ، ودخل معهم كاتب قد سماه ، ومعه دواة وقرطاس ، فجلس ، ثم أقبل على أبي عبد الله ، فقال : اكتب بخطك خلعك ، فتلكأ ، فقلت للكاتب : هات قرطاساً ، أميلن ما شئت^(٦) ، فأملى عليّ كتاباً إلى المنتصر ، أعلمه فيه ضعيفي عن هذا الأمر ؛ وأني علمت أنه لا يحل أن أتقلده ، وكرهت^(٧) أن يأثم المتوكل بسببي إذ لم أكن موضعاً له ، وأسأله الخلع ، وأعلمه أني خلعت نفسي ، وأحللت الناس من بيعتي . فكتبت كل ما أراد ، ثم قلت : اكتب يا أبا عبد الله ، فامتنع^(٨) ، فقلت : اكتب ويلك ! فكتب وخرج الكاتب عنا ، ثم دعانا^(٩) فقلت : نجد دثيابنا أو تأتي في هذه ؟ فقال : بل جدداً ، فدعوت بثياب فلبستها ، وفعل أبو عبد الله كذلك ، وخرجنا فدخلنا ؛ وهو في مجلسه ، والناس على مراتبهم ، فسلمنا فردوا ، وأمر بالجلوس ، ثم قال : هذا كتابكما ؟ فسكت المعتز ، فبدرت فقلت : نعم يا أمير المؤمنين ! هذا كتابي بمسألتي ورغبتي ، وقلت للمعتز : تكلم ، فقال مثل ذلك ، ثم أقبل علينا والأتراك وقوف ، وقال : أتراني^(١٠) خلعتكما طمعاً في أن أعيش حتى يكبر ولدي وأبايع له ! والله ما طمعت في ذلك ساعة قط ؛ وإذا لم يكن في ذلك طمع ؛ فوالله لأن يلبسها بنو أبي أحب إلي من أن يلبسها بنو عمي ؛ ولكن

١٤٨٨/٣

- | | |
|-----------------------|--------------------------------|
| (١) ف : « شئت » . | (٢) س : « متكى » . |
| (٣) ف : « تراجع » . | (٤) ف : اخلع » . |
| (٥) ف : « عادوني » . | (٦) ف : « قرطاسك أمليك » . |
| (٧) ف : « وخفت » . | (٨) بعدها في ف : « أن يكتب » . |
| (٩) ف : « دعا بنا » . | (١٠) س : « أتراني » . |

هؤلاء - وأما إلى سائر الموالى ممن هو قائم وقاعد - الخوا على في خلعتكما ، فحفت إن لم أفعل أن يعترضكما بعضهم بحديدة ، فيأتى عليكما ، فإتريانى صانماً ! أقتله ؟ فوالله ما تفى دماؤهم كلهم بدم بعضكم ؛ فكانت إيجابتهم إلى ما سألو أسهل على . قال : فأكتباً (١) عليه ، فقبلاً (٢) يده ، فضمتها إليه ، ثم انصرفا .

وذكر أنه لما كان يوم السبت لسبع (٣) بقين من صفر سنة ثمان وأربعين ومائتين خلع المعتز والمؤيد أنفسهما ، وكتب كل واحد منها رقعة بخطه أنه خلع نفسه من البيعة التي بويغ له ، وأن الناس في حل من حلتها ونقضها ؛ وأنهما يعجزان عن القيام بشيء منها ، ثم قاما بذلك على رعوس الناس والأتراك والوجوه والصحابة والقضاة ، وجعفر بن عبد الواحد قاضي القضاة ، والقواد وبني هاشم ، وولاية الدواوين والشيعية ووجوه الحرس ، ومحمد بن عبد الله بن طاهر ، ووصيف وبغا الكبير وبغا الصغير ، وجميع من حضر دار الخصة والعامية ، ثم انصرف الناس بعد (٤) ذلك .

١٤٨٩/٣

والنسخة التي كتبها :

بسم الله الرحمن الرحيم : إن أمير المؤمنين المتوكل على الله رضى الله عنه قلدى هذا الأمر ، وبأبى لى وأنا صغير ؛ من غير إرادتى ومحبتى ؛ فلما فهمت أمرى علمت أنى لا أقوم بما قلدى (٥) ، ولا أصالح لخلافة المسلمين ، فمن كانت بيستى فى عنقه فهو من نقضها فى حل ، وقد أحللتكم منها ، وأبرأتكم من أيمانكم ؛ ولا عهد لى فى رقابكم (٦) ولا عقد ؛ وأنتم برآء من ذلك .

وكان الذى قرأ الرقاع أحمد بن الحبيب . ثم قام كل واحد منهما قائماً ، فقال لمن حضر : هذه رقعتى وهذا قولى (٧) ؛ فاشهدوا على ، وقد أبرأتكم من

- (١) ف : « فكتبها » .
 (٢) ف : « فقبلاً » .
 (٣) ف : « فبعين » .
 (٤) س : « عند » .
 (٥) ف : « فقبلاً » .
 (٦) ف : « عليكم » .
 (٧) ف : « خطى » .

أيمانكم^(١) . وحللتكم منها ، فقال لهما المنتصر عند ذلك : قد خار الله لكما
والمسلمين ، وقام فدخل . وكان قد قعد للناس ، وأقعدهما بالقرب منه ، فكتب
كتاباً إلى العمال بخلعهما وذلك في صفر سنة ثمان وأربعين ومائتين .

نسخة كتاب المنتصر بالله إلى أبي العباس محمد بن عبد الله

ابن طاهر مولى أمير المؤمنين في خلع أبي عبد الله المعتز وإبراهيم المؤيد

من عبد الله محمد الإمام المنتصر بالله أمير المؤمنين إلى محمد بن عبد الله

مولى أمير المؤمنين ؛ أما بعد ؛ فإن الله وله الحمد على آلائه ، والشكر يجميل^(٢)

بلائه ؛ جعل ولاية الأمر من خلفائه القائمين بما بعث به رسوله صلى الله عليه

١٤٩٠/٣

وسلم والذائبين^(٣) عن دينه ، والداعين إلى حقه والمذميين^(٤) لأحكامه ، وجعل

ما اختصهم به من كرامته قيوماً لعباده ، وصلاً لبلادهم ، ورحمة غمر بها

خلقه ، وافترض طاعتهم ، ووصلها بطاعته وطاعة رسوله محمد صلى الله عليه

وسلم ، وأوجبها في محكم تنزيله ؛ لما جمع فيها من سكون الدهماء ، واتساق

الأهواء ، ولم الشعث ، وأمن السبيل ، ووقم^(٥) العدو ، وحفظ الحريم ، وسد

الثغور ، وانتظام الأمور ، فقال : ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ

مِنْكُمْ ﴾^(٦) ، فمن الحق على خلفاء الله الذين حباهم بعظيم نعمته ، واختصهم

بأعلى رتب كرامته ، واستحفظهم فيما جعله وسيلة إلى رحمته ، وسبباً لرضاه ومثوبته .

لأن يؤثروا طاعته في كل حال تصرف بهم ، وقيموا حقه في أنفسهم

والأقرب فالأقرب منهم ؛ وأن يكون محلهم من الاجتهاد في كل ما قرب

من الله^(٧) عز وجل حسب^(٨) موقعهم من الدين وولاية أمر المسلمين .

وأمر المؤمنين يسأل الله مسألة رغبة إليه ، وتدلاً لعظمته ، أن يتولاه فيها استرعاه

ولاية يجمع له بها صلاح ما قلده ، ويحمل عنه أعباء ما حمّله ، ويعينه بتوفيقه

(٢) ف : « على جميل » .

(٤) ف : « والمتميين » .

(٦) سورة النساء ٥٩ .

(٨) ف : « على حسب » .

(١) س : « أيمانى »

(٣) ف : « والذائبين »

(٥) ف : « وقم » .

(٧) ف : « إلى الله » . .

على طاعته ؛ إنه سميع قريب .

وقد علمت ما حضرت من رفع أبي عبد الله وإبراهيم ابني أمير المؤمنين المتوكل على الله رضى الله عنه إلى أمير المؤمنين رقتين بخطوطهما ؛ يذكران فيهما ما عرفهما الله من عطف أمير المؤمنين عليهما ، ورأفته بهما ، وجميل نظره لهما^(١) ؛ وما كان أمير المؤمنين المتوكل على الله عقده لأبي عبد الله من ولاية عهد أمير المؤمنين وإبراهيم من ولاية العهد بعد أبي عبد الله . وإن ذلك العقد كان وأبو عبد الله طفل لم يبلغ ثلاث سنين ؛ ولم يفهم ما عقده له ولا وقف^(٢) على ما قلده ، وإبراهيم صغير لم يبلغ الحلم ، ولم يجر أحكامهما ولا جرت أحكام الإسلام عليهما ، وإنه قد يجب عليهما إذ بلغا ووقفا على عجزهما عن القيام بما عقد لهما من العهد ، وأسند إليهما من الأعمال أن ينصحا لله ولجماعة المسلمين^(٣) ، بأن يُخرجا من هذا الأمر الذي عقد لهما أنفسهما ، ويعتزلا الأعمال التي قلدها ، ويجعلا كل من في عنقه لهما بيعة وعليه يمين في جل ؛ إذ كانا لا يقومان بما رُشحا له ، ولا يصلحان لتقلده ، وأن يخرج من كان ضم إليهما ممن في نواحيهما من قواد أمير المؤمنين وهواليه وغلمانة وجنده وشاكرتيه وجميع ممن مع أولئك القواد بالحضرة وخراسان وسائر النواحي عن رسومهما ، ويُرزال عنهم جميعاً ذكر الضم إليهما ، وأن يكونا سوقة من سوق المسلمين وعامتهم ، ويصفان ما لم يزالا يذكران لأمر المؤمنين من ذلك ؛ ويسألانه فيه ، منذ أفضى الله بخلافته إليه ، وأنهما قد خلعا أنفسهما من ولاية العهد ، وخرجا منها ، وجعلا كل من لهما عليه بيعة ويمين من قواد أمير المؤمنين وجميع أوليائه ورعيته ؛ قريتهم وبعيدهم ، وحاضرهم وغائبهم ؛ في حل وسعة من بيعتهم وأيمانهم ؛ ليخلعوهما كما خلعا أنفسهما .

١٤٩١/٣

١٤٩٢/٣

وجعلا أمير المؤمنين على أنفسهما عهد الله ؛ وأشد ما أخذ على ملائكته وأنبياؤه وعباده من عهد وميثاق ، وجميع ما أكده أمير المؤمنين عليهما من الأيمان ، بإقامتهما على طاعته ومناصحته وموالاته في السر والعلانية ، ويسألان أمير المؤمنين

(٢) ف : « وأنه لم يقف » .

(١) ف : « إليهما » .

(٣) ف : « وللمسلمين » .

أن يُظهر ما فعلاه، وينشره، ويُحضر جميع أوليائه؛ ليسمعوا ذلك منهما طالبين راغبين، طائعين غير مكرهين ولا مجبرين؛ ويُقرَأ عليهم الرقعتان اللتان رفعاهما بخطوطهما، بما ذكرا من وقوع الأمر لهما من ولاية العهد؛ وهما صبيان، وخلعهما أنفسهما بعد بلوغهما، وما سألا من صرفهما عن الأعمال التي يتوليانها وإخراج من كان بها ممن ضم إليهما في نواحيهما من قواد أمير المؤمنين وجنده وغلماؤه وشاكريته وجميع من مع أولئك القواد بالحضرة وخراسان وسائر النواحي عن رسومهما وإزالة ذكر الضم إليهما عنهما، وأن يُكتب بالكتاب^(١) بذلك إلى جميع عمال النواحي^(٢).

وإن أمير المؤمنين وقف على صلتهما فيما ذكرا ورفعا، وتقدم في إحضار جميع إخوته ومن بحضرته من أهل بيته وقواده ومواليه وشيعته ورؤساء جنده وشاكريته وكتابه وقضائه والفقهاء وغيرهم؛ وسائر أوليائه الذين كانت وقعت البيعة لهما بذلك عليهم. وحضر أبو عبد الله وإبراهيم ابنا أمير المؤمنين المتوكل على الله رضی الله عنه، وقرئت رقعتاهما بخطوطهما بحضرتهما؛ إلى مجلس^(٣) أمير المؤمنين عليهما وعليهما جميع من حضر، وأعادا من القول بعد قراءة الرقعتين مثل الذي كتب به.

ورأى أمير المؤمنين أن يجمع في إجابتهما إلى نشر ما فعلاه وإظهاره، وإمضائه ذلك؛ قضاء حقوق ثلاثة: منها حق الله عز وجل فيما استحفظه من خلافته، وأوجب عليه من النظر لأوليائه فيما يجمع لهم كلمتهم في يومهم وغدهم، ويؤلف بين قلوبهم. ومنها حق الرعية الذين هم ودائع الله عنده حتى يكون المتقلد لأمرهم ممن^(٤) براعيهم آناء الليل والنهار بعنايته ونظره وتفقد عدله ورافته، ومن يقوم بأحكام الله في خلقه، ومن يضطلع بثقل السياسة وصواب التدبير. ومنها حق أبي عبد الله وإبراهيم فيما يوجب^(٥) أمير المؤمنين لهما بإخوتهما وماس رحمهما؛ لأنهما لو أقاما على ما خرجا منه؛ لم

(٢) ف: « عمالك بالنواحي » .

(٤) س: « ومن » .

(١) ف: « الكتاب » .

(٣) ف: « في مجلس » .

(٥) ف: « يوجه » .

يؤمن أن يؤدي ذلك إلى ما يعظم في الدين ضرره ، ويعمّ المسلمين مكروهه ؛ ويرجع عليهما عظيم الوزر فيه ؛ فخلعهما أمير المؤمنين إذ تحلّفا أنفسهما من ولاية العهد ، وخلعهما جميع إخوة أمير المؤمنين وممن بحضرته من أهل بيته ، وخلعهما جميع من حضر من قواد أمير المؤمنين ومواليه وشيعته ^(١) ورؤساء جنده وشاكريته وكتابه وقضاته والفقهاء وغيرهم من سائر أولياء أمير المؤمنين ؛ الذين كانت أخذت لهما البيعة عليهم .

١٤٩٤/٣

وأمر أمير المؤمنين بإنشاء الكتب بذلك إلى جميع العمال ، ليتقدّموا في العمل بحسب ^(٢) ما فيها ، ويخلعوا أبا عبد الله وإبراهيم من ولاية العهد ؛ إذ كانا قد خلعا أنفسهما من ذلك ، وحلّلا الخاصّ العامّ ، والحاضر والغائب ، والداني والقاصي منه ؛ ويسقطوا ذكرهما بولاية ^(٣) العهد ، وذكر ما نسباً إليه من ولاية العهد من المعترّ بالله والمؤيد بالله من كتبهم وألقابهم ؛ والدعاء ^(٤) لهما على المنابر ؛ ويسقطوا كلّ ما ثبت في دواوينهم من رؤسومهما القديمة والحديثة الواقعة على من كان مضموماً إليهما ، ويزيلوا ما على الأعلام والمطارد من ذكرهما ؛ وما سميت به دوابّ الشاكريّة والرابطة من أسماءهما . ومحلّك من أمير المؤمنين وحالك عنده على حسب ما أخلص الله لأمر المؤمنين من طاعتك . ومناصحتك ، ومولاتك ومشايعتك ؛ ما أوجب الله لك بسلفك ونفسك ، وما عرف الله أمير المؤمنين من طاعتك ويؤمن نقبيتك ، واجتهادك في قضاء الحق .

١٤٩٥/٣

وقد أفردك أمير المؤمنين بقيادتك ، وإزالة الضمّ إلى أبي عبد الله عنك وعمّن في ناحيتك بالحضرة وسائر النواحي ؛ ولم يجعل أمير المؤمنين بينك وبينه أحد يرؤسك ، ويخرج أمره بذلك إلى ولاية دواوينه .

فاعلم ذلك واكتب إلى عمّالك بنسخة كتاب أمير المؤمنين هذا إليك ، وأوعز إليهم في العمل على حسبه . إن شاء الله ، والسلام .

(٢) ف : « بالعمل على حسب » .

(١) ف : « وشيعته ومواليه » .

(٤) ف : « وبترك الدعاء » .

(٣) ف : « من ولاية » .

وكتب أحمد بن الحبيب يوم السبت لعشر بقين من صفر سنة ثمان وأربعين ومائتين .

* * *

[ذكر الخبر عن وفاة المنتصر]

وفي هذه السنة توفى المنتصر .

* ذكر الخبر عن العلة التي كانت فيها وفاته والوقت الذي توفى فيه وقدر المدة التي كانت فيها حياته :

فأما العلة التي كانت بها وفاته ؛ فإنه اختلف فيها ، فقال بعضهم : أصابته الذبحة في حلقه يوم الخميس لخمس بقين من شهر ربيع الأول ، ومات مع صلاة العصر من يوم الأحد لخمس ليال خلون من شهر ربيع الآخر .

وقيل : توفى يوم السبت وقت العصر لأربع خلون من شهر ربيع الآخر ؛ وإن علته كانت من ورم في معدته^(١) ، ثم تصعد إلى فؤاده فمات ؛ وإن علته كانت ثلاثة أيام أو نحوها .

وحدثني بعض أصحابنا أنه كان وجد حرارة ، فدعا بعض من كان يتطبب له ، وأمره^(٢) بفصده ، ففصده بمبضع مسموم ،^(٣) فكان فيه منيته^(٤) ، وإن الطبيب الذي فصده انصرف إلى منزله ، وقد وجد حرارة ، فدعا تلميذاً له ؛ فأمره بفصده ووضع مباحعه بين يديه ليتخير أجودها ؛ وفيها المبضع المسموم الذي فصد به المنتصر ؛ وقد نسيه فلم يجد التلميذ في المباحع التي وضعت بين يديه مباحعاً أجود من المبضع المسموم ؛ ففصده أستاذه وهو لا يعلم أمره ؛ فلماً فصده^(٥) به نظر إليه صاحبه^(٦) فعلم^(٧) أنه هالك ؛ فأوصى من ساعته ، وهلك من يومه .

(٢) : « وأمر » .

(١) س : « قدمه » .

(٤) ف : « فصد » .

(٣-٣) ف : « مات من ذلك المبضع » .

(٦) ف : « ففرغ » .

(٥) س : « إلى صاحبه » .

وقد ذكر أنه وُجد في رأسه علة فقطّر ابن الطيفوري في أذنه دهنًا، فورم رأسه ، وعوجل فمات . وقد قيل : إن ابن الطيفوري إنما سمّه في محاجمه .

قال أبو جعفر : ولم أزل أسمع الناس حين أفضت إليه الخلافة من لدنّ ولبيّ إلى أن مات يقولون : إنما مدّة حياته ستة أشهر ، مدّة شيرويه ابن كسرى قاتل أبيه ، مستفيضًا ذلك على ألسن العامة والخاصة .

وذكر عن يسر الخادم ؛ وكان - فيما ذكر - يتولى بيت المال للمتصر في أيام إمارته ، أنه قال : كان المنتصر يوماً من الأيام في خيلفته نائمًا في إيوانه ، فانتبه وهو يبكي ويستحب ؛ قال : فهبته أن أسأله عن بكائه ، ووقفت وراء الباب ؛ فإذا عبد الله بن عمر البازيار قد واني فسمع نحيبه وشهيقه ، فقال لي : ما له ؟ ويحك يا يسر ! فأعلمته أنه كان نائمًا فانتبه باكياً ، فدنا منه ، فقال له : ما لك يا أمير المؤمنين تبكي لا أبكي الله عينك ؟ ! قال : ادن مني يا عبد الله ؛ فدنا منه فقال له : كنت نائمًا ، فرأيت فيما يرى النائم كأن المتوكل قد جاءني ، فقال لي : ويلك يا محمد ! قتلتني وظلمتني وغبنتني في خلافتي ؛ والله لا تمتعت بها بعدى إلا أيامًا يسيرة ، ثم مصيرك إلى النار . فانتبهت ، وما أملك عيني ولا جزعي . فقال له عبد الله : هذه رؤيا ؛ وهي تصدق وتكذب ، بل يعمرك ويسرك الله ؛ فادع الآن بالنبيذ ، وخذ في اللهو ، ولا تعبأ بالرؤيا . قال : ففعل ذلك ؛ وما زال منكسرًا إلى أن توفّي .

وذكر أن المنتصر كان شاور في قتل أبيه جماعة من الفقهاء ، وأعلمهم بمذاهبه ، وحكى عنه أموراً قبيحة كرهت ذكرها في الكتاب ؛ فأشاروا عليه بقتله ؛ فكان من أمره ما ذكرنا بعضه .

وذكر عنه أنه لما اشتدت به علته ؛ خرجت إليه أمه فسألته عن حاله ، فقال : ذهب والله مني الدنيا والآخرة .

قال إبراهيم بن جيش : حدثني موسى بن عيسى الكاتب ، كاتب عمي يعقوب وابن عمي يزيد ، أن المنتصر لما أفضت الخلافة إليه ، كان يسكر إذا سكر قتل أبيه المتوكل ، ويقول في الأثر : هؤلاء قتلته الخلفاء ، ويذكر من ذلك ما تخوفوه ، فجعلوا لخادم له ثلاثين ألف دينار على أن يمتل في سمّه ،

وجعلوا لعل بن طيفور جملة، وكان المنتصرُ يكثرُ أكل الكُمثرى إذا قُدِّمت إليه الفاكهة، فعمد ابن طيفور إلى كمثرية كبيرة نضيجة، فأدخل في رأسها خلالة، ثم سقاها سمًّا، فجعلها الخادم في أعلى الكُمثرى الذي قدمه إليه، فلما نظر إليها المنتصر أمره أن يَقتشِرها ويطعمه إياها، فقتشرها وقطعها، ثم أعطاه قطعة قطعة حتى أتى عليها، فلما أكلها وجد فترةً، فقال لابن طيفور: أجد حرارة، فقال: يا أمير المؤمنين؛ احتجم تبرأ من علّة الدّم، وقدّر أنه إذ خرج الدّم قوى عليه السمّ. فحجم فحُمّ، وغلظت علته عليه. فنخوف هو والأتراك أن تطول علته، فقال له: يا أمير المؤمنين، إن الحجامة لم يكن فيها ما قدّرنا في عافيتك، وتحتاج إلى الفصد؛ فإنه أنجح لما تريد، فقال: أفل، ففصده بمبضع مسموم، ودهش، فألقاه في مباحه— وكان أحدها وأجودها. ثم إن عليّ بن طيفور، وجد حرارة، فدعا تلميذاً له ليفصده، فنظر في المباح فلم يجد أحده منه، ولا أخير ففصده، فكانت منيته فيه (١).

وذكر عن ابن دهقانة أنه قال: كنا في مجلس المنتصر يوماً بعد ما قتل المتوكل، فتحدث المسدود الطنبورى بحديث، فقال المنتصر: متى كان هذا؟ فقال: ليلة لانا ولا زاجر؛ فأحفظ ذلك المنتصر.

١٤٩٨/٣

وذكر عن سعيد بن سلمة النصراني أنه قال: خرج علينا أحمد بن الحصب مسروراً يذكر أن أمير المؤمنين المنتصر رأى في ليلة في المنام؛ أنه صعد ذرّجةً حتى انتهى إلى خمس وعشرين منيرةً منها؛ فقيل له: هذا ملكك؛ وبلغ الخبر ابن المنجم، فدخل عليه محمد بن موسى وعليّ بن يحيى المنجم مهتئين له بالرؤيا، فقال: لم يكن الأمر على ما ذكر لكم أحمد ابن الحصب؛ ولكن حين بلغت آخر المراق، قيل لي: قف فهذا آخر عمرك؛ واغمم لذلك غمًّا شديداً، فعاش بعد ذلك أياماً تنمّة سنة، ثم مات وهو ابن خمس وعشرين سنة.

وقيل: توفّي وهو ابن خمس وعشرين سنة وستة أشهر.

وقيل: بل كان عمره أربعاً وعشرين سنة، وكانت مدة خلافته ستة أشهر.

(١) هذا الخبر ساقط من ط، وأثبتته من أ.

في قول بعضهم ويومين .

وقيل : كانت ستة أشهر سواء .

وقيل : كانت مائة يوم وتسعة وسبعين يوماً .

وكان وفاته بسامراً بالقصر المحدث ، بعد أن أظهر في إخوته ما أظهر بأربع وأربعين ليلة ؛ وذكر أنه لما حضرته الوفاة قال :

فَمَا فَرِحْتُ نَفْسِي بَدُنِّيَا أَخَذْتَهَا وَلَكِنْ إِلَى الرَّبِّ الْكَرِيمِ أَصِيرُ
ووصلني عليه أحمد بن محمد بن المعتصم بسامراً ؛ وبها كان مولده .

وكان أعينَ أفنى قصيراً جسيماً البسطة . وكان - فيما ذكر - مهيباً .

وهو أول خليفة من بني العباس - فيما بعد - عرف قبره ؛ وذلك أن أمه طلبت إظهار قبره .

١٤٩٩/٣

وكانت كنيته أبا جعفر واسم أمه حبشية وهي أم ولد رومية .

• • •

ذكر بعض سيره

ذكر أن المنتصر لما وليّ الخلافة كان أول شيء أحدث من الأمور عزّل صالح عن المدينة وتولية عليّ بن الحسين بن إسماعيل بن العباس بن محمد إياها ؛ فذكر عن عليّ بن الحسين ، أنه قال : دخلت عليه ^(١) أودّعه ، فقال لي : يا عليّ ، إني أوجهك ^(٢) إلى الحمى ودي - ومدّ جيلند ساعده - وقال : إلى هنا وجهتك ^(٣) ، فانظر كيف تكون للقوم ، وكيف تعاملهم ! يعني آل أبي طالب ، فقلت : أرجو أن أمثّل رأي أمير المؤمنين أيده الله فيهم إن شاء الله ؛ فقال : إذا تسعد بذلك عندي

وذكر عن محمد بن هارون ، كاتب محمد بن عليّ برد الخيار وخليفته عليّ ديوان ضياع إبراهيم المؤيد ، أنه أصيب مقتولاً على فراشه ، به عدة ضربات

(١) ف : «إليه» .

(٢) ف : «إني موجهك» .

(٣) ف : «موجهك» .

بالسيف ، فأحضر ولدُه خادماً أسود كان له ووصيفاً ، ذكر أن الوصيف ١٥٠٠/٣
أقرَّ على الأسود ، فأدخل على المنتصر ، وأحضر جعفر بن عبد الواحد ،
فستل عن قتله مولاه (١) ، فأقرَّ به ، ووصف فعله به وسبب قتله إياه ، فقال
له المنتصر : ويلك ! لم (٢) قتلته ؟ فقال له الأسود : لما قتلت أنت أباك المتوكل !
فسأل الفقهاء في أمره (٣) ، فأشاروا (٤) بقتله ، فضرب عنقه وصلبته ، عند
خشبة بابك .

* * *

وفي هذه السنة حكَّم محمد بن عمرو الشاري ، وخرج بناحية الموصل ، فوجه
إليه المنتصر إسحاق بن ثابت الفرغاني ، فأخذه أسيراً مع عِدَّة من أصحابه ،
فقتلوا وصلبوا .

وفيهما تحرك يعقوب بن الليث الصفار من سجستان ، فصار إلى هرة .

وذكر عن أحمد بن عبد الله بن صالح صاحب المصلى أنه قال : كان
لأبي مؤذَن ، فراه بعض أهلنا في المنام كأنه أذَن أذانا لبعض الصلوات ؛
ثم دنا من بيت فيه المنتصر ، فنادي : يا محمد ، يا منتصر ، إن ربك
لبالمِرصاد .

وذكر عن بُنان المغنِّي - وكان فيما قيل أخصَّ الناس بالمنتصر في حياة
أبيه وبعد ما ولي الخلافة - أنه قال : سألت المنتصر أن يهب لي ثوبَ ديباج
وهو خليفة ؛ فقال : أوخير لك من الثوب الديباج ؟ قلت : وما هو ؟ قال :
تمارض حتى أعودك ؛ فإنه سيهدى لك أكثر من الثوب الديباج ؛ قال : فأت
١٥٠١/٣ في تلك الأيام ، ولم يهب لي شيئاً .

* * *

وفي هذه السنة بويع بالخلافة أحمد بن محمد بن المعتصم .

(٢) ف : « كيف » .

(١) ف : « إياه » .

(٤) بعدها في ف : « عليه » .

(٣) ف : « عن أمره » .

خلافة أحمد بن محمد بن المعتصم

وهو المستعين ويكنى أبا العباس

* ذكر الخبر عن سبب ولايته والوقت الذي بويع له فيه :

« ذكر أن المنتصر لما توفى ؛ وذلك يوم السبت عند العصر لأربع خلون من شهر ربيع الآخر من سنة ثمان وأربعين ومائتين ، اجتمع الموالى إلى الهارونى يوم الأحد ، وفيهم بغا الصغير وبغا الكبير أوتامش ومن معهم ، فاستحلفوا قواد الأتراك والمغاربة والأشروسنية - وكان الذى يستحلفهم على بن الحسين ابن عبد الأعلى الأسكافى كاتب بغا الكبير - على أن يرضوا بمن يرضى به بغا الصغير وبغا الكبير أوتامش ، وذلك بتدبير أحمد بن الحصب ، فحلف القوم وتشاوروا بينهم ، وكرهوا أن يتولى الخلافة أحد من ولد المتوكل ؛ لقتلهم أباه (١) ، وخوفهم أن يغتالهم من يتولى الخلافة منهم ؛ فأجمع أحمد بن الحصب ومن حضر (٢) من الموالى على أحمد بن محمد بن المعتصم ، فقالوا : لانخرج الخلافة من ولد مولانا المعتصم ؛ وقد كانوا قبله ذكروا جماعة من بنى هاشم ؛ فبايعوه وقت العشاء الآخرة من ليلة الاثنين ، لست خلون من شهر ربيع الآخر من السنة ؛ وهو ابن ثمان وعشرين سنة ، ويكنى أبا العباس .

١٥٠٢/٣

فاستكتب أحمد بن الحصب ، واستوزر أوتامش . فلما كان يوم الاثنين لست خلون من شهر ربيع الآخر صار إلى دار العامة من طريق العمري بين البساتين ، وقد ألبسوه الطويلة وزى الخلافة ؛ وحمل إبراهيم بن إسحاق بين يديه الحربة قبل طلوع الشمس ، ووافى واجن الأشروسنى باب العامة من طريق الشارع على بيت المال ، فصف أصحابه صفين ، وقام فى الصف هو وعيدة من وجوه أصحابه ، وحضر الدار أصحاب المراتب من ولد المتوكل والعباسيين والطلبانيين وغيرهم ممن لهم مرتبة ؛ فبيناهم كذلك ، وقد مضى من النهار ساعة ونصف ؛ جاءت صيحة من ناحية الشارع والسوق ؛ فإذا نحو من خمسين فارساً من الشاكرية ؛ ذكروا أنهم من أصحاب

١٥٠٢/٣

(٢) ف : « حضره » .

(١) ف : « المتوكل » .

أبى العباس محمد بن عبد الله ، ومعهم قوم من فرسان طبرية وأخلاق من الناس
ومعهم من الغوغاء والسوقة نحو من ألف رجل ؛ فشهروا السلاح ، وصاحوا :
يامعتز^(١) يا منصور ، وشدوا على صفى الأشروسنية اللذين صنفهما واجن ،
فتضعضوا ، وانضم بعضهم إلى بعض ، ونفر من على باب العامة من المبيضة
مع الشاكرية ، فكثروا^(٢) ، فشد عليهم المغاربة والأشروسنية ، فهزموهم
حتى أدخلوهم الدرب الكبير المعروف بزرافة وعزّون . وحمل قوم منهم على
المعتزية ، فكشفوهم ؛ حتى جاوزوا بهم دار أخى عزّون بن إسماعيل وهم فى
مضيق الطريق ، فوقف المعتزية هنالك ، ورى الأشروسنية عدة منهم بالنشاب ،
وضربوهم بالسيوف ، ونشبت الحرب بينهم ؛ وأقبلت المعتزية والغوغاء يكسبون ؛
فوقعت بينهم قتلى كثيرة ؛ إلى أن مضى من النهار ثلاث ساعات . ثم انصرف
الأتراك وقد بايعوا أحمد بن محمد بن المعتصم ؛ وانصرفوا مما بلى العمري
والبساتين ، وأخذ الموالى قبل انصرفهم البسعة على من حضر الدار من الهاشميين
وغيرهم وأصحاب المراتب . وخرج المستعين من باب العامة منصرفاً إلى المارونى ،
فبات هنالك . ومضى الأشروسنية إلى المارونى ، وقد قُتِل من الفريقين عددٌ كثير ،
ودخل قوم من الأشروسنية دوراً ، فظفرت بهم الغوغاء ، فأخذوا دروعهم
وسلاحهم وجواشنهم ودوابهم ، ودخل الغوغاء والمنتبهة دار العامة منصرفين إلى
المارونى ، فانتهبوا الخزانة التى فيها السلاح والدروع والجواشن واللجم المغربية
وأكثرها منها ؛ وربّما مرّ أحدهم بالجواشن والجراب فأكثر ، وانتهبوا فى دار أرمش
ابن أبى أيوب بحضرة أصحاب الفقّاع تراس خيزران وقتاً بلا أسنة ؛ فكثرت
الرماح والتراس فى أيدي الغوغاء وأصحاب الحمامات وغلمان الباقلى ، ثم جاءتهم
جماعة من الأتراك منهم بئماً الصغير من درب زرافة ، فأحلبوهم من الخزانة ،
وقتلوا منهم عدة ، وأمسكوا قليلاً . ثم انصرف الفريقان ، وقد كثرت القتلى بينهم ؛
وأقبل الغوغاء لا يمرّ أحد من الأتراك من أسافل سامراً يريد باب العامة إلاّ
انتهبوا سلاحه ، وقتلوا جماعة منهم عند دار مبارك المغربى ، وعند دار حبش^(٣)

(١) كذا فى ف ، وفى ط : « معتز » ، بدون « يا » .

(٢) س : « فكثروا » .

(٣) كذا فى ١ ، وفى ط من غير نقط .

١٥٠٤/٣

١٥٠٥/٣

أخى يعقوب قوصرة في شوارع سامراً ، وعمامة من انتهب - فيما ذكر - هذا السلاح أصحاب الفقاع والناطف وأصحاب الحمامات والسقاءون وغوغاء الأسواق ؛ فلم يزل ذلك أمرهم إلى نصف النهار ، وتحرك أهل السجن بسامراً في هذا اليوم ، فهرب منهم جماعة ، ثم وضع العطاء على البيعة ، وبعث بكتاب البيعة إلى محمد بن عبد الله بن طاهر في اليوم الذي بُويع له فيه ، وكان وصوله إلى محمد في اليوم الثاني ، ووافى به أخ لأتامش ومحمد بن عبد الله في نزهة له ، فوجه الحاجب إليه ، وأعلمه مكانه ، فرجع من ساعته ، وبعث إلى الهاشميين والقواد والجند ، ووضع لهم الأرزاق .

* * *

ورود في هذه السنة على المستعين وفاة طاهر عبد الله بن طاهر بخراسان في رجب ، فعقد المستعين لابنه محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر على خراسان ، ولمحمد بن عبد الله على العراق ، وجعل إليه الحرمين والشرطة ومعاون السواد برأسه وأفرده به ، وعقد في الجوسق لمحمد بن طاهر بن عبد الله ابن طاهر على خراسان والأعمال المضمومة إليها خاصة يوم السبت لاثنتي عشرة ليلة خلت من شعبان .

١٥٠٦/٣

ومرض بؤغا الكبير في جمادى الآخرة ، فعاده المستعين في النصف منها ، ومات بؤغا من يومه ، فعقد لموسى ابنه على أعماله وعلى أعمال أبيه كلها. وولّى ديوان البريد .

* * *

وفي هذه السنة وجه أنوجو التركي إلى أبي العمود الثعلبي ، فقتله يوم السبت بكهـسـر توتى لحمس بقين من شهر ربيع الآخر .
وفيهما خرج عبيد الله بن يحيى بن خاقان إلى الحج ؛ فوجه خلفه رسول من الشيعة اسمه شعيب بنفيمه إلى بـسـرقة ، ومنعه من الحج .

وفيهما ابتاع المستعين من المعتز والمؤيد في جمادى الأولى منها جميع ما كان لهما ، خلا شيئاً استثنى منه المعتز قيمته مائة ألف دينار ، وأخذ له لإبراهيم غلة بثمانين ألف دينار في السنة ؛ فلما كان يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت

١٥٠٧/٣

من رمضان ابتيع من المعتز والمؤيد جميع ما لهما من الدور والمنازل والضياع^(١) والقصور والنُرش والآلة وغير ذلك بعشرين ألف دينار ، وأشهدا^(٢) عليهما بذلك الشهود والعُدول والقضاة وغيرهم . وقيل : ابتيع^(٣) ما لهما من الضياع وترك إلى أبي عبد الله ما يكون غلته من العيين في السنة عشرين ألف دينار^(٤) ، ولإبراهيم ما تبلغ قيمة غلته في السنة خمسة^(٥) آلاف دينار ؛ فكان ما ابتيع من أبي عبد الله بعشرة آلاف ألف دينار وعشر حبات لؤلؤ ، ومن إبراهيم بثلاثة آلاف ألف درهم وثلاث حبات لؤلؤ ؛ وأشهدا عليهما^(٦) بذلك الفقهاء والقضاة . وكان الشراء باسم الحسن بن مخلد للمستعين ، وذلك في شهر ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين ومائتين وحُبِيسا في حجرة الجوسق ، ووُكِّلَ بهما ، وجعل أمرهما إلى بُعَا الصغير ؛ وكان الأتراك قد أرادوا حين شَغَب الغوغاء والشاكرية قتلها ؛ فنعمهم من ذلك أحمد بن الخصيب ، وقال : ليس لهما ذنب ولا المشغبة من أصحابهما ، وإنما المشغبة من أصحاب ابن طاهر ، ولكن احبسوهما فحُبِيسا .

١٥٠٨/٣

وفيهما غضب الموالى على أحمد بن الخصيب ؛ وذلك في جُمادى الأولى منها ، واستصنى ماله ومال ولده ، ونُفِيَ إلى إقريطش .
وفيهما صرف غلى بن يحيى عن الثغور الشامية ، وعقد له على إرمينية وأذَرَ بيجان في شهر رمضان من هذه السنة .

وفيهما شَغَبَ أهلُ حمص على كيدر بن عبيد الله عامل المستعين عليها فأخرجوه منها ، فوجه إليهم الفضل بن قارن ، فكفّر بهم حتى أخذهم ، وقتل منهم خلقاً كثيراً ، وحمل منهم^(٧) مائة رجل من عيونهم إلى سامرا ، وهدم سورهم .

وفيهما غزا الصائفة وصيف ، وكان مقيماً بالثغر الشامي حتى ورد عليه موت

- | | |
|------------------------------|---------------------------|
| (١) ف : « والمتاع » . | (٢) ف : « وأشهد » . |
| (٣) بمدهما في ف : « جميع » . | (٤) ف : « درهم » . |
| (٥) س : « عشرة » . | (٦) ف : « وأشهد عليهم » . |
| (٧) ف : « وأخذ منهم » . | |

المنتصر ، ثم دخل بلاد الروم ؛ فافتتح حصناً يقال (١) له فرورية ، وعقد المستعين فيها لأوتامش على مصر والمغرب واتخذه وزيراً .

وفيها عقد لبُغا الشرايبيّ على حُلوان وماسبذان ومهرجان قَدق ، وصيّر المستعين شاهك الخادم على داره وكُراعته وحرمه وخزائنه وخاصّ أموره ، وقدّمه أوتامش على جميع الناس .

وحجّ بالناس في هذه السنة محمد بن سليمان الزينبيّ .

١٥٠٩/٣

ثم دخلت سنة تسع وأربعين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فما كان فيها من ذلك غزو جعفر بن دينار الصائفة ، فافتتح ^(١) حصناً ومطامير ، واستأذنه عمر بن عبيد الله الأقطع في المصير إلى ناحية من بلاد الروم ؛ فأذن له ، فسار ومعه خلق كثير من أهل مَسَطْنِيَّةَ ، فلقبه الملك في جمع من الروم عظيم بموضع ، يقال له أرز من مَرَجِ الأَسْقَفِ ، فحاربه بمن معه محاربة شديدة ، قتل فيها خلق كثير من الفريقين ، ثم أحاطت به الروم وهم خمسون ألفاً ، فقتل عمر وألفا رجل من المسلمين ؛ وذلك في يوم الجمعة للنصف من رجب .

* * *

[خبر قتل علي بن يحيى الأرمني]

وفيهما قتل علي بن يحيى الأرمني .

* ذكر الخبر عن سبب قتله :

ذكر أن الروم لما قتلت عمر بن عبيد الله ^(٢) ، خرجوا إلى الثغور الجزيرية ، وكلبوا عليها وعلى حرم المسلمين بها ، فبلغ ذلك علي بن يحيى وهو قافل من إرمينية إلى ميسافارين ، فنفر إليهم في جماعة من أهل ميسافارين والسلسلة ، فقتل في نحو من أربعمئة رجل ، وذلك في شهر رمضان .

* * *

[شعب الجند والشاكرية ببغداد]

وشعب الجند والشاكرية ببغداد في هذه السنة في أول يوم من صفر .

(٢) ط : «عبيد» .

(١) ف : «فتح» .

* ذكر الخبر عن السبب في ذلك :

وكان السبب في ذلك أن الخبير لما اتصل بأهل مدينة السلام وسامراً وسائر ما قرب منهما من مدُن الإسلام بمقتل عمر بن عبید الله الأقطع وعلى بن يحيى الأرمي — وكانا نابين من أنياب المسلمين ، شديداً بأسهما ، عظيماً غناؤهما عنهما في الثغور التي هما بها — شق ذلك عليهم ، وعظم مقتلهما في صدورهم ، مع قُرب مقتل أحدهما من مقتل الآخر ، ومع مالحقتهم من استنقاذهم من الأتراك قتل المتوكل واستيلائهم على أمور المسلمين ، وقتلهم من أرادوا قتله من الخلفاء ، واستخلافهم من أحبوا استخلافه من غير رجوع منهم إلى ديانة ، ولا نظر للمسلمين ؛ فاجتمعت العامة ببغداد بالصراخ والنداء بالنفير ، وانضمت إليها الأبناء والشاكرية تُظهر أنها تطلب الأرزاق ؛ وذلك أول يوم من صفر ، ففتحوا سجن نصر بن مالك ، وأخرجوا من فيه وفي القنطرة بباب الجسر ؛ وكان فيها جماعة — فيما ذكر — من رفوغ^(١) خراسان والصعاليك من أهل الجبال والحمرّة وغيرهم ، وقطعوا أحد الجسرين وضربوا الآخر بالنار ، وانحدرت سُفُنُه ، وانتهب ديوان قصص الحبسين ، وقطعت الدفاتر ، وألقيت في الماء ، وانهبوا دار بشر وإبراهيم ابني هارون النصرانيين كاتب محمد بن عبد الله ؛ وذلك كله بالجانب الشرقي من بغداد . وكان والي الجانب الشرقي حينئذ أحمد بن محمد بن خالد بن هرثمة . ثم أخرج أهل اليسار^(٢) من أهل بغداد وسامراً أموالاً كثيرة من أموالهم ، ففوقوا من خفّ للنهوض إلى الثغور لحرب الروم بذلك ؛ وأقبلت العامة من نواحي الجبل^(٣) وفارس والأهواز وغيرها لغزو الروم ؛ فلم يبلغنا أنه كان للسلطان فيما كان من الروم إلى المسلمين من ذلك تغيير ، ولا توجيه جيش إليهم لحربهم في تلك الأيام .

ولتسع بقين من شهر ربيع الأول ، وثب نفر من الناس لا يدري من هم يوم الجمعة بسامراً ، ففتحوا السجن بها ، وأخرجوا من فيه ، فوجّه في طلب النفر الذين فعلوا ذلك زُرافة في جماعة من الموالى ، فوثبت بهم العامة فهزموهم ، ثم ركب في ذلك

(٢) س : « البساتين » .

(١) الرفوغ : النواحي .

(٣) ف : « الجبال » .

أوتامش ووصيف وبُغَا وعامة الأتراك، فقتلوا من العامة جماعة ، وألقبى على وصيف - فيما ذكر لى - قدر مطبوخ ، ويقال : بل رماه قوم من العامة عند السريجة^(١) بحجر ؛ فأمر وصيف النفاطين ، فحذفوا ما هنالك من حوانيت التجار ١٥١٢/٣ ومنازل الناس بالنار ؛ فأنا رأيت ذلك الموضع محترقا ؛ وذلك بسامرا عند دار إسحاق .

وذكر أن المغاربة انتهبت منازل جماعة من العامة فى ذلك اليوم ، ثم سكن الأمر فى آخر ذلك اليوم ، وعزل بسبب ما كان من العامة والنفر الذين ذكرت فى ذلك اليوم من الحركة ، أحمد بن جميل عما كان إليه من المعونة بسامرا ، وولى مكانه إبراهيم بن سهل الدارج .

* * *

[ذكر خبر قتل أوتامش وكاتبه]

وفى هذه السنة قُتِلَ أوتامش وكاتبه شعاع بن القاسم ؛ وذلك يوم السبت لأربع عشرة خلون من شهر ربيع الآخر منها .
* ذكر الخبر عن سبب مقتله :

ذكر أن المستعين لما أفضت إليه الخلافة ، أطلق يد أوتامش وشاهك الخادم فى بيوت الأموال ، وأباحهما فعِل ما أرادا فعلة فيها ، وفعل ذلك أيضا بأم نفسه ، فلم يمنعهما من شىء تريده ؛ وكان كاتبها سلمة بن سعيد النصرانى ، وكانت الأموال التى ترد على السلطان من الآفاق إنما يصير معظمها إلى هؤلاء الثلاثة الأنفس ، فعمد أوتامش إلى ما فى بيوت الأموال من الأموال فاكتسحه ؛ وكان المستعين قد جعل ابنة العباس فى حجر أوتامش ؛ فكان ما فضل من الأموال عن هؤلاء الثلاثة الأنفس يؤخذ للعباس ، فيصرف فى نفقاته وأسبابه - وصاحب ديوان ضياعه يومئذ داتيل - فاقتطع من ذلك^(٢) أموالا جلية لنفسه ؛ وجعلت الموالى تنظر إلى الأموال تُستهلك ؛ وهم فى ضيقة ، وجعل أوتامش وهو صاحب المستعين وصاحب أمره ، والمستولى عليه يُنفذ أمور الخلافة ؛ ووصيف

١٥١٣/٣

(٢) ١ : « تنهب » .

(١) ط : « الشريجة » تصحيف .

وبُغَا من ذلك كَلِّه بمعزل ، فأغريا المولى به ، ولم يزالا يدببران الأمر عليه حتى أحكما التدبير ، فتنمّرت الأتراك والفراغنة على أوتامش ، وخرج إليه منهم يوم الخميس لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر من هذه السنة أهل الدُّور والكُرُخ ، فعسكروا وزحفوا إليه وهو في الجوسق مع المستعين .

وبلغه الخبر ، فأراد الهرب ، فلم يمكنه ، واستجار بالمستعين فلم يجبره فأقاموا على ذلك من أمرهم يوم الخميس ويوم الجمعة ؛ فلما كان يوم السبت دخلوا الجوسق ، فاستخرجوا أوتامش من موضعه الذي توارى فيه ، فقتل وقتل كاتبه شجاع بن القاسم ، وانتهبت دار أوتامش ، فأخذ منها — فيما بلغني — أموالٌ جلييلة ومتاع وفرش وآلة .

ولما قُتل أوتامش استوزر المستعين أبا صالح عبد الله بن محمد بن يزداد ، وعزل الفضل بن مروان عن ديوان الخراج ، ووليه عيسى بن فرخان شاه ، وولى وصيف الأهواز ، وبغا الصغير فلسطين في شهر ربيع الآخر . ثم غضب بغا الصغير وحزبه على أبي صالح بن يزداد ، فهرب أبو صالح إلى بغداد في شعبان ، وصيّر المستعين مكانه محمد بن الفضل الجرجاني ؛ فصيّر ديوان الرسائل إلى سعيد بن حُميد رياسة ، فقال في ذلك الحمدوني :

لَيْسَ السَّيْفَ سَعِيدٌ بَعْدَمَا عَاشَ ذَا طِمْرَيْنِ لَا نَوْبَةَ لَهُ
 إِنَّ لِلَّهِ لآيَاتٌ وَذَا آيَةٍ لِلَّهِ فِينَا مُنْزَلَةٌ

* * *

[مقتل علي بن الجهم]

وفيهما قَتِيلَ عَلِيَّ بن الجهم بن بدر ؛ وكان سبب ذلك أنه توجه من بغداد إلى الثغر ، فلما كان بقرب حلب بموضع يقال له خساف ؛ لقيته خيل لكلب ، فقتلته ، وأخذ الأعراب ما كان معه ، فقال وهو في السياق :

أَزِيدَ فِي اللَّيْلِ لَيْلٌ أَمْ سَالَ بِالصَّبْحِ سَيْلٌ (١)

ذَكَرْتُ أَهْلَ دُجَيْلٍ وَأَيْنَ مِنِّي دُجَيْلُ !
وكان منزله في شارع الدجّيل .

* * *

١٥١٥/٣ وفيها عزل جعفر بن عبد الواحد عن القضاء ، ووليه جعفر بن محمد بن عمار البرجميّ من أهل الكوفة ؛ وقد قيل إن ذلك في سنة خمسين ومائتين .
وفيها أصاب أهل الرّيّ في ذى الحجة زلزلة شديدة ورجفة تهدمت منها الدور ، ومات خلق من أهلها وهرب الباقون من أهلها من المدينة ؛ فنزلوا خارجها .
ومُطر أهل سامراً يوم الجمعة لحمس^(١) بقين من جمادى الأولى ؛ وذلك يوم السادس عشر من تمّوز مطرٌ جَوْدٌ برعد وبرق ، فأطبّق الغيم ذلك اليوم ؛ ولم يزل المطر جَوْداً سائلاً يومئذ إلى اصفرار الشمس ثم سكن .
وتحرّكت المغاربة في هذه السنة يوم الخميس لثلاث خلون من جمادى الأولى ، وكانوا يجتمعون قرب الجسر بسامراً ، ثم تفرّقوا يوم الجمعة .

* * *

وحجّ بالناس في هذه السنة عبد الصمد بن موسى بن محمد بن إبراهيم الإمام وهو والي مكة .

(١) بملها في ف : « ليال » .

ثم دخلت سنة خمسين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

• • •

[ظهور يحيى بن عمر الطالبي ثم مقتله]

فمن ذلك ما كان من ظهور يحيى بن عمر بن يحيى بن حسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ؛ المكنى بأبي الحسين بالكوفة ، وفيها كان مقتله رضي الله عنه .

• ذكر الخبر عن سبب ظهوره وما آل إليه أمره :

١٥١٦/٣

ذُكِرَ أَنَّ أَبَا الْحُسَيْنِ يَحْيَى بْنَ عُمَرَ - وَأُمَّهُ أُمَّ الْحُسَيْنِ فَاطِمَةَ بِنْتَ الْحُسَيْنِ ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - نَالَتْهُ ضَيْقَةٌ شَدِيدَةٌ ، وَلِزَمَهُ دَيْئَنُ ضَاقَ بِهِ ذُرْعًا ، فَلَقِيَ عُمَرَ بْنَ فَرَجٍ - وَهُوَ يَتَوَلَّى أَمْرَ الطَّالِبِيِّينَ - عِنْدَ مَقْدَمِهِ مِنْ خِرَاسَانَ أَيَّامَ الْمُتَوَكِّلِ ، فَكَلَّمَهُ فِي صَلَاتِهِ ، فَأَغْلَظَ عَلَيْهِ عُمَرَ الْقَوْلَ ^(١) ؛ فَقَذَفَهُ يَحْيَى بْنُ عُمَرَ فِي مَجْلِسِهِ ، فَحُبِّسَ ، فَلَمْ يَزَلْ مَجْبُوسًا إِلَى أَنْ كَفَلَ ^(٢) بِهِ أَهْلُهُ ، فَأُطْلِقَ ، فَشَخَّصَ إِلَى مَدِينَةِ السَّلَامِ ، فَأَقَامَ بِهَا بِحَالٍ سَيِّئَةٍ ، ثُمَّ صَارَ إِلَى سَامُرَاءَ ، فَلَقِيَ وَصِيفًا فِي رِزْقِ يُجْرِي لَهُ ، فَأَغْلَظَ لَهُ وَصِيفٌ فِي الْقَوْلِ ، وَقَالَ : لَأَيَّ شَيْءٍ يُجْرِي عَلَى مِثْلِكَ ! فَانصَرَفَ عَنْهُ .

فذكر ابن أبي طاهر أن ابن الصوفي الطالبي حدثه ، أنه أتاه في الليلة التي كان خروجه في صبيحتها ، فبات عنده ، ولم يعلمه بشيء ^(٣) مما عزم عليه ؛ وأنه عرض عليه الطعمعام ، وتبين فيه أنه جائع ، فأبى أن يأكل ، وقال : إن عشنا أكلنا ، قال : فتبينت أنه قد عزم ^(٤) على فتكة ؛ وخرج من عندي ؛

(١) من ف : « له في القول » .

(٢) بعدها في ف : « من أمره » .

(٣) ف : « كفله » .

(٤) ف : « عازم » .

فجعل وجهه إلى الكوفة ؛ وبها أيوب بن الحسن بن موسى بن جعفر بن سليمان عاملاً عليها من قبيل محمد بن عبد الله بن طاهر ؛ فجمع يحيى بن عمر جمعاً كثيراً من الأعراب ، وضوى إليه جماعة من أهل الكوفة ، فأتى ^(١) الفلوجة ؛ فصار إلى قرية تعرف بالعمد ؛ فكتب صاحب البريد بخبره ؛ فكتب محمد بن عبد الله بن طاهر إلى أيوب بن الحسن وعبد الله بن محمود السرخسي - وكان عامل محمد بن عبد الله على معاون السواد - يأمرهما بالاجتماع على محاربة يحيى ابن عمر - وكان على الخراج بالكوفة بدر بن الأصمغ - فضى يحيى بن عمر في سبعة نفر من الفرسان إلى الكوفة فدخلها ، وصار إلى بيت مالها ؛ فأخذ ما فيه ؛ والذي وجد فيه ألفا دينار وزيادة شيء ، ومن الورق سبعون ألف درهم ؛ وأظهر أمره بالكوفة وفتح السجنين ، وأخرج جميع من كان فيهما ؛ وأخرج عمالها عنها ، فلقيه عبد الله بن محمود السرخسي - وكان في عداد الشاكرية ، فضربه يحيى بن عمر ضربة على قِصاص شعره ^(٢) في وجهه أثختته ؛ فانهرم ابن محمود مع أصحابه ، وحوى يحيى ما كان مع ابن محمود من الدواب والمال .

ثم خرج يحيى بن عمر من الكوفة إلى سوادها ، فصار إلى موضع يقال له بستان - أو قريباً منه - على ثلاثة فراسخ من جنبلاء ؛ ولم يقم بالكوفة ، وتبعته جماعة من الزيدية ، واجتمعت على نصرته جماعة من قرب من تلك الناحية من الأعراب وأهل الطُفوف والسَّيب الأسفل ، وإلى ظهر واسط . ثم أقام بالبستان ، فكثرت جمعه ، فوجه محمد بن عبد الله لمحاربتة الحسين بن إسماعيل ابن إبراهيم بن مصعب ، وضم إليه من ذوى البأس والنجدة من قواده جماعة ؛ مثل خالد بن عمران وعبد الرحمن بن الخطاب المعروف بوجه الفلّس ، وأبي السناء الغنصوي ، وعبد الله بن نصر بن حمزة ، وسعد الضبابي ، ومن الإسحاقية أحمد ابن محمد بن الفضل وجماعة من خاصّة الخراسانية وغيرهم .

وشخص الحسين بن إسماعيل ، فنزل بإزاء هتسندى في وجه يحيى بن عمر ، لا يقدم عليه الحسين بن إسماعيل ومن معه ؛ وقصد يحيى نحو البحرية

(١) كذا في س ، وفي ط : « وأتى » .

(٢) قصاص الشعر : حيث ينهى نبتة من مقدمه أو مؤخره .

— وهي قرية بينها وبين قُسَيْن خمسة فراسخ، ولو شاء الحسين أن يلحقه لحقه — ثم مضى يحيى بن عمر في شرق السَّيْب والحسين في غربيته، حتى صار إلى أحمد أباذ فعبّر إلى ناحية سُورَا ، وجعل الجند لا يلحقون ضعيفاً عجز عن اللحاق بيحيى إلا أخذوه ، وأوقعوا بمن صار إلى يحيى بن عمر من أهل تلك القرى . وكان أحمد بن الفرّج المعروف بابن الفزاري يتولى معونة السَّيْب لمحمد ابن عبد الله، فحمل ما اجتمع عنده^(١) من حاصل السَّيْب قبل دخول يحيى بن عمر أحمد أباذ ، فلم يظفر به .

١٥١٩/٣

ومضى يحيى بن عمر نحو الكوفة ، فلقى عبد الرحمن بن الخطاب وجّههُ الفلّس ، فقاتله بقرب جسر الكوفة قتالاً شديداً ، فانهزم عبد الرحمن بن الخطاب ، وانحاز إلى ناحية شاهي ، ووافاه الحسين بن إسماعيل ، فعسكر بها ، ودخل يحيى بن عمر الكوفة ، واجتمعت إليه الزيدية ، ودعا إلى الرضا من آل محمد وكثف أمره ، واجتمعت إليه جماعة من الناس وأحبّوه ، وتولاه العامة من أهل بغداد — ولا يُعلم أنهم تولوا من أهل بيته غيره — وبايعه بالكوفة جماعة لهم بصائر وتديبير في تشييعهم ؛ ودخل فيهم أخلاط لا ديانة لهم .

وأقام الحسين بن إسماعيل بشاهي ، واستراح وأراح أصحابه دوابهم ، ورجعت إليهم أنفسهم ، وشربوا العذب من ماء الفُرّات ؛ واتصلت بهم الأمداد والميرة والأموال . وأقام يحيى بن عمر بالكوفة بعد العدد ، ويطبع السيوف ، ويعرض الرجال ، ويجمع السلاح .

وإن جماعة من الزيدية ممن لا علم له^(٢) بالحرب ، أشاروا على يحيى بمعالجة الحسين ، وألحت عليه عوام أصحابه بمثل ذلك ، فزحف إليه من ظهر الكوفة من وراء الخندق ليلة الاثنين لثلاث عشرة خلت من رجب ، ومعه الهيضم العجلى ، في فرسان من بني عَجَلْ وأناس من بني أسد ورجالة من أهل الكوفة ليسوا بنوى علم ولا تديبير ولا شجاعة ، فأسروا ليلتهم ؛ ثم صبّحوا حسيناً وأصحابه — وأصحاب حسين مستريحون ومستعدون — فثاروا إليهم^(٣) في الفلّس

١٥٢٠/٣

(٢) ف . « لهم » .

(١) ف : « إليه » .

(٣) ف : « عليهم » .

فروا ساعة ، ثم حمل عليهم أصحاب الحسين فانهزموا ، ووضع فيهم السيف ؛ فكان أول أسير الهيضم بن العلاء بن جمهور العجلي ، فانهزم رجاله أهل الكوفة ، وأكثرهم عزّل بغير سلاح ، ضَعْنَقِي (١) القوي ، خلقان الثياب ؛ فداستهم الخيل ، وانكشف العسكر عن يحيى بن عمر ، وعليه جوشن تَبَتِيّ ، وقد تقطّر به البرذون الذي أخذه من عبد الله بن محمود ، فوقف عليه ابن خالد بن عمران يقال له خير ؛ فلم يعرفه ، وظن أنه رجل من أهل خراسان ؛ لما رأى عليه الجوشن . ووقف عليه أيضاً أبو الغور بن خالد بن عمران ، فقال لخير بن خالد : يا أخي ، هذا والله أبو الحسين قد انفرج قلبه ؛ وهو نازل لا يعرف القصة لانفراج قلبه ، فأمر خير رجلاً من أصحابه الموصلين (٢) من العرفاء يقال له مُحْسِن بن المتاب ، فنزل إليه فذبحه ، وأخذ رأسه وجعله في قَوْصِرَة (٣) ، ووجهه مع عمر بن الخطاب ، أخي عبد الرحمن بن الخطاب إلى محمد بن عبد الله بن طاهر .

١٥٢١/٣

وادعى قتله غير واحد ، فذكر عن العرس بن عراهم أنهم وجدوه باركاً ، ووجدوا خاتمه مع رجل يعرف بالعسقلاني مع سيفه ، وادعى أنه طعنه وسلبه ، وادعى سعد الضبائي أنه قتله .

وذكر عن أبي الحسين خال أبي السناء أنه طعن في الغلّاس رجلاً في ظهره لا يعرفه ، فأصابوا في ظهر أبي الحسين طعنة ولا يُدرى من قتله ، لكثرة من ادّعاه ، وورد الرأس دار محمد بن عبد الله بن طاهر ، وقد تغبّر ، فطلبوا من يقور ذلك اللحم ، ويخرج الحدقة والغلّاصمة (٤) ، فلم يوجد ، وهرب الجزارون ، وطلب ممن في السجن من الحرّمية الذبّاحين من يفعل ذلك فلم يقدم عليه أحد ، إلا رجل من عمال السجن الحديد ، يقال له سهل بن الصغدّي ، فإنه تولى إخراج دماغه وعينيه وقوره بيديه ، وحشّى بالصبر والمسك والكافور بعد أن غسل وصيّرفي القطن . وذكر أنهم رأوا بجنبه ضربة بالسيف منكّرة .

١٥٢٢/٣

(١) ف : « ضعاف » . (٢) س : « الموصلين » .

(٣) القوصرة ، بالتخفيف - والتشديد : وعاء للتمر .

(٤) الغلّاصمة : اللحم بين الرأس والعنق .

ثم إن محمد بن عبد الله بن طاهر أمر بحمل رأسه إلى المستعين من غد اليوم الذي وافاه فيه، وكتب إليه بالفتح بيده، ونصب رأسه بباب العامة بسامراً، واجتمع الناس لذلك، وكثروا وتذمروا، وتولّى إبراهيم الديرج نصبه؛ لأن إبراهيم بن إسحاق خليفة محمد بن عبد الله أمره فنصبه لحظة، ثم حطّ، وردّ إلى بغداد لينصب بها بباب الجسر؛ فلم يتهيأ ذلك لمحمد بن عبد الله لكثرة من اجتمع من الناس. وذكر لمحمد بن عبد الله أنهم على أخذه اجتمعوا، فلم ينصبه، وجعله في صندوق في بيت السلاح في داره، ووجه الحسين ابن إسماعيل بالأسرى ورعوس من قتل معه مع رجل يقال له أحمد بن عصمويه، ممن كان مع إسحاق بن إبراهيم، فكذبهم وأجاعهم وأساء بهم؛ فأمر بهم فحبسوا في سجن الحديد، وكتب فيهم محمد بن عبد الله يسأل الصفيح عنهم، فأمر بتخليتهم، وأن تدفن الرعوس ولا تنصب، فدفنت في قصر بباب الذهب.

وذكر عن بعض الطاهريين أنه حضر مجلس محمد بن عبد الله وهو يهنأ بمقتل يحيى بن عمرو بالفتح وجماعة من الهاشميين والطلبين وغيرهم حضور؛ فدخل عليه داود بن القاسم^(١) أبو هاشم الجعفرى فيمن دخل، فسمعهم يهنتونه، فقال: أيها الأمير؛ إنك لتهنأ بقتل رجل لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حياً لعزّى به! فأردّ عليه محمد بن عبد الله شيئاً، فخرج أبو هاشم الجعفرى، وهو يقول:

يا بنى طاهرٍ كلوه وبياً إن لحم النبى غير مرى
إن وترّاً يكون طالبيه إلا لو ترّ نجاهه بالحرى

وكان المستعين قد وجه كلباتكين مدداً للحسين ومستظهِراً به، فلحق حسيناً بعد ما هزم القوم وقتل يحيى بن عمر، فضى معهم صاحب بريد الكوفة فلقى جماعة ممن كان مع يحيى بن عمر، ومعهم أسوقة وأطعمة يريدون عسكر يحيى؛ فوضع فيهم السيف فقتلهم، ودخل الكوفة؛ فأراد أن

(١) ط: «الميم»، صوابه من أ.

ينهبها ويضع السيف في أهلها ، ففنع الحسين ، وآمن الأسود والأبيض بها ؛
وأقام أياماً ثم انصرف عنها .

* * *

[ذكر خبر خروج الحسن بن زيد العلوي]

وفي هذه السنة كان خروج الحسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن الحسن
ابن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب في شهر رمضان منها .

* ذكر الخبر عن سبب خروجه :

١٥٢٤/٣ حدثني جماعة من أهل طبرستان وغيرهم ؛ أن سبب ذلك كان أن
محمد بن عبد الله بن طاهر لما جرى على يده ما جرى من قتل يحيى بن عمر ،
ودخول أصحابه وجيشه الكوفة بعد فراغهم من قتل يحيى ، أقطعه المستعين
من صوافي السلطان بطبرستان قطائع ؛ وأن من تلك القطائع التي أقطعها قطعة
فيما قرب من تغري طبرستان ممّا يلي الديلم ؛ وهما كلار وسالوس ، كان
بجذاتها^(١) أرض لأهل تلك الناحية فيها مرافق ، منها محتطبهم ومراعي مواشيتهم
ومسرح سارحتهم ؛ وليس لأحد عليها ملّك ؛ وإنما هي صحراء من موتان^(٢)
الأرض ؛ غير أنها ذات غياض وأشجار وكلا .

فوجّه - فيما ذكر لي - محمد بن عبد الله بن طاهر أخناً لكتابه بشر بن
هارون النصراني يقال له جابر بن هارون ، لحيازة ما أقطع هنالك من الأرض ،
وعامل طبرستان يومئذ سليمان بن عبد الله خليفة محمد بن طاهر بن عبد الله بن
طاهر ، أخو محمد بن عبد الله بن طاهر ، والمستولى على سليمان ، والغالب على
أمره محمد بن أوس البلخي ؛ وقد فرق محمد بن أوس ولده في مدن طبرستان ،
وجعلهم ولائها ، وضم إلى كل واحد منهم مدينة منها ؛ وهم أحداث سُمَّهاء ؛
قد تأذى بهم وبسفنهم من تحت أيديهم من الرعيّة^(٣) واستنكروا منهم ومن
والدهم ومن سليمان بن عبد الله سفنهم وسيرتهم فيهم ، وغلظ عليهم سوء

١٥٢٥/٣

(١) : « كادها » .

(٢) الموتان من الأرض : التي لم تحس بعد .

(٣) كذا في ا ، ف ، وق ط : « والرعيّة » .

أثرهم فيهم ؛ بقصص يطول الكتاب بشرح أكثرها .

ووترمع ذلك - فيما ذكر لي - محمد بن أوس الديلم بدخوله إلى ما قرب من بلادهم من حدود طبرستان ؛ وهم أهل سيلم وموادة لأهل طبرستان على اغترار من الديلم بما يلتمس بدخوله إليهم بغارة ، فسبى منهم وقتل ، ثم انكفاً راجعاً إلى طبرستان ، فكان ذلك مما زاد أهل طبرستان عليه حنقاً وغيظاً ، فلما صار رسول محمد بن عبد الله - وهو جابر بن هارون النصراني - إلى طبرستان لحيازة ما أقطعه هنالك محمد ، عمد - فيما قيل لي - جابر بن هارون إلى ما أقطع محمد بن عبد الله من صوا في السلطان فحازه ، وحاز ما اتصل به من موات الأرض التي يترتقى بها أهل تلك الناحية - فيما ذكر - فكان فيما رام حيازته من ذلك الموات الذي يقرب من الثغرين اللذين يسمى أحدهما كلار^(١) والآخر سالوس ؛ وكان في تلك الناحية يومئذ رجلان معروفان بالبأس والشجاعة^(٢) ، وكانا المذكورين قديماً بضبط تلك الناحية ممن رامها^(٣) من الديلم ، وبإطعام الناس بها وبالإفضال عن من ضوى^(٤) إليهما ؛ يقال لأحدهما محمد وللآخر جعفر ؛ وهما ابنا رستم أخوان ؛ فأنكرا ما فعل جابر بن هارون من حيازته الموات الذي وصفت أمره ، وما نعاه ذلك

١٥٢٦/٣

وكان ابنا رستم في تلك الناحية مطاعين فاستنهضا من أطاعهما ممن في ناحيتهما لمنع جابر بن هارون من حيازة ما رام حيازته من الموات الذي هو مترفق لأهل تلك الناحية - فيما ذكر - وغير داخل فيما أقطعه صاحبه محمد بن عبد الله ، فنهضوا معهما ، وهرب جابر بن هارون خوفاً على نفسه منهما ومن قد نهض معهما ، لإنكار ما رام جابر النصراني فعله . فلحق سليمان بن عبد الله ابن طاهر ، وأيقن محمد وجعفر ابنا رستم ومن نهض معهما في منع جابر عما حاول من حيازة ما حاول حيازته من الموات الذي ذكرت بالشر ، وذلك أن عامل طبرستان كلمها سليمان بن عبد الله ؛ وهو أخو محمد بن عبد الله بن طاهر وعم محمد ابن طاهر بن عبد الله عامل المستعين على خراسان وطبرستان والرتى والمشرق كله يومئذ .

(٢) بعدها في ف : « والنجدة » .

(٤) ف : « انضوى » .

(١) : « كلان » .

(٣) ف : « يرومها » .

فلما أيقن القوم بذلك، راسلوا جيرانهم من الديلم، وذكروهم وفاءهم لهم بالعهد الذي بينهم وبينهم، وما ركبهم به محمد بن أوس من الغدر والقتل والسبى، وأنهم لا يأمنون^(١) من ركوبه إياهم بمثل الذي ركبهم به، ويسألونهم مظاهرتهم عليه وعلى من معه؛ فأعلمهم الديلم أن ما يلي أرضهم من جميع نواحيها من الأرضين والبلاد؛ إنما عمالها إمّا عمال لظاهر؛ وإمّا عمال ممن يتخذ^(٢) آل طاهر إن احتاجوا إلى إنجادهم؛ وإن ما سألوها من معاونتهم لا سبيل لهم إليه إلا بزوال الخوف عنهم من أن يؤتوا من قبل ظهورهم إذا هم اشتغلوا بحرب من بين أيديهم من عمال سليمان بن عبد الله؛ فأعلمهم الذين سألوهم المظاهرة على حرب سليمان وعماله أنهم لا يغفلون عن كفايتهم ذلك؛ حتى يأمنوا مما خافوا منه. فأجابهم الديلم إلى ما سألوهم من ذلك، ونعاقدوا هم وأهل كلار وسالوس على معاونة بعضهم بعضاً على حرب سليمان ابن عبد الله وابن أوس وغيرهم ممن قصدهم بحرب.

ثم أرسل ابننا رستم محمد وجعفر - فيما ذكر - إلى رجل من الطالبيين المقيمين كانوا يومئذ بطبرستان، يقال له محمد بن إبراهيم، يدعونه إلى البيعة له، فأبى وامتنع عليهم، وقال لهم: لكنى أدلكم على رجل منا هو^(٣) أقوم بما دعوتوه إليه منى، فقالوا: من هو؟ فأخبرهم أنه الحسن بن زيد، ودلّهم على منزله ومسكنه بالرّى. فوجه القوم إلى الرّى عن رسالة محمد بن إبراهيم العلوى إليه من يدعو إلى الشخوص معه إلى طبرستان؛ فشخص معه إليها، فوافاهم الحسن بن زيد، وقد صارت كلمة الديلم وأهل كلار وسالوس ورويان على بيعته وقتال سليمان بن عبد الله واحدة؛ فلما وافاهم الحسن بن زيد بايع له ابنارستم، وجماعة أهل الثغور ورؤساء الديلم: كجايلا ولاشام ووهسودان بن جستان، ومن أهل رويان عبد الله بن وند أميد - وكان عندهم من أهل التآله والتعبّد - ثم فاهضوا من في تلك النواحي من عمال ابن أوس فطردوهم عنها، فلحقوا بابن أوس وسليمان بن عبد الله؛ وهما بمدينة سارية، وانضم إلى الحسن ابن زيد مع من بايعه من أهل النواحي التي ذكرت؛ لما بلغهم ظهوره بها

(١) س: «ولا يأمنون». (٢) كذا في ١، وفي ط: «ينجد» (٣) س: «وهو».

حوزية جبال طبرستان كما صمغمان وفادسبان وليث بن قباد ، ومن أهل السفح خشكجستان بن إبراهيم بن الخليل بن ونداسفجان ، خلا ما كان من سكان جبل فريم ؛ فإن رئيسهم كان يومئذ والمتملك عليهم قارن بن شهریار ؛ فإنه كان ممتنعاً بجبله وأصحابه ، فلم يمتد للحسن بن زيد ولا من معه حتى مات ميتة نفسه ، مع موادة كانت بينهما في بعض الأحوال ، ومخاتنة ^(١) ومصاهرة كفاً من قارن بذلك من فعله عادية الحسن بن زيد ومن معه .

ثم زحف الحسن بن زيد وقواده من أهل النواحي التي ذكرت نحو مدينة آمل ؛ وهي أول مدن طبرستان مما يلي كلار وسالوس من السفح — وأقبل ابن أوس من سارية إليها يريد دفعه عنها ، فالتقى جيشاهما في بعض نواحي آمل ، ونشبت الحرب بينهم . وخالف الحسن بن زيد وجماعة ممن معه من أصحابه موضع معركة القوم إلى ناحية أخرى ، فدخلوها . فاتصل الخبر بدخوله مدينة آمل بابن أوس ؛ وهو مشتغل بحرب من هو في وجهه من رجال الحسن بن زيد ؛ فلم يكن له هم إلا التّجاء بنفسه وللحاق بسليمان بسارية ؛ فلما دخل الحسن بن زيد آمل كشف جيشه ، وغلظ أمره ، وانقض إليه كل طالب نهب ومريد فتنة من الصعاليك والحوزية وغيرهم ؛ فأقام — فيما حدثت — الحسن بن زيد بآمل أياماً ؛ حتى جى الحجاج من أهلها ، واستعد . ثم نهض بمن معه نحو سارية مريداً سليمان بن عبد الله ، فخرج سليمان وابن أوس بمن معها من جيوشهما ؛ فالتقى الفريقان خارج مدينة سارية ، ونشبت الحرب بينهم ، فخالف الوجه الذي التقي فيه الجيشان بعض قواد الحسن بن زيد إلى وجه آخر من وجوه سارية ، فدخلها برجاله وأصحابه ، فانهى الخبر ^(٢) إلى سليمان بن عبد الله ومن معه من الجند ؛ فلم يكن لهم هم غير النجاة بأنفسهم . ولقد حدثني جماعة من أهل تلك الناحية وغيرها ، أن سليمان بن عبد الله هرب وترك أهله وعياله وثقله وكل ما كان له بسارية من مال وأثاث وغير ذلك بغير مانع ولا دافع ؛ فلم يكن له ناهية دون جرجان . وغلب على ما كان له ولغيره بها من جنده الحسن بن زيد وأصحابه .

(٢) بعدما في ا ، ف : « بذلك » .

(١) كذا في ا ، وفي ط : « ومخاتبة »

١٥٣١/٣

فأما عيال سليمان وأهله وأثائه فإنه بلغني أن الحسن بن زيد أمر لهم بمركب حملهم فيه حتى ألحقهم بسليمان وهو بجرجان ، وأما ما كان لأصحابه فإن من كان مع الحسن بن زيد من التَّبَعِ انتهبه ، فاجتمع للحسن بن زيد بلحاق سليمان بن عبد الله بجرجان إمرة طبرستان كلها .

فلما اجتمعت للحسن بن زيد طبرستان ، وأخرج عنها سليمان ابن عبد الله وأصحابه وجهه إلى الرّبيّ خيلاً مع رجل من أهل بيته ، يقال له الحسن بن زيد ، فصار إليها ، فطرد عنها عاملها من قبيل الظاهرية ، فلما دخل الوجه به من قبيل الطالبين الرّبيّ هرب منها عاملها ، فاستخلف بها رجلاً من الطالبين يقال له محمد بن جعفر ، وانصرف عنها ، فاجتمعت للحسن بن زيد مع طبرستان الرّبيّ إلى حدّ همدان ، وورد الخبر بذلك على المستعين ، ومدبر أمره يومئذ وصيف التركي ، وكتبه أحمد بن صالح بن شيرزاد ، وإليه خاتم المستعين ووزارته . فوجه إسماعيل بن فرّاشة في جمع إلى همدان ، وأمره بالمقام بها وضبطها إلى أن يتجاوز إليها خيل الحسن بن زيد ؛ وذلك أن ما وراء عمل همدان كان إلى محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر ، وبه عماله ، وعليه صلاحه .

١٥٣٢/٣

فلما استقرّ بمحمد بن جعفر الطالبيّ القرار بالرّبيّ ظهرت منه - فيما ذكر - أمور كرهها أهل الرّبيّ ، فوجه محمد بن طاهر بن عبد الله قائداً له من قبيله ، يقال له محمد بن ميكال - وهو أخو الشاه بن ميكال - في جمع من الخيل والرّجال إلى الرّبيّ ، فالتقى هو ومحمد بن جعفر الطالبيّ خارج الرّبيّ ؛ فذكر أن محمد بن ميكال أسر محمد بن جعفر الطالبيّ ، وفضّ جيشه ، ودخل الرّبيّ ، فأقام بها ، ودعا بها للسلطان ؛ فلم يتناول بها مكشّه حتى وجه الحسن بن زيد إليه خيلاً ، عليها قائد له من أهل اللازر ، يقال له واجن . فلما صار واجن إلى الرّبيّ خرج إليه محمد بن ميكال ، فاقتلا ، فهزم واجن وأصحابه محمد بن ميكال وجيشه ، والتجأ محمد بن ميكال إلى مدينة الرّبيّ معتصماً بها ، فاتبعه واجن وأصحابه حتى قتلوه ، وصارت الرّبيّ إلى أصحاب الحسن بن زيد .

فلما كان يوم عرفة من هذه السنة بعد مقتل محمد بن ميكال ، ظهر بالرّبيّ أحمد بن عيسى بن عليّ بن حسين الصغير بن عليّ بن حسين بن عليّ بن

أبي طالب رضى الله عنه وإدريس بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله
ابن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب ؛ فصلى أحمد بن عيسى بأهل
الرتى صلاة^(١) العيد ، ودعا للرضا من آل محمد ؛ فحاربه محمد بن علي بن
طاهر ، فهزمه أحمد بن عيسى ، فصار إلى قزوين .

١٥٣٣/٣

* * *

وفي هذه السنة غضب علي جعفر بن عبد الواحد ، لأنه كان بعث إلى
الشاكريّة ، فرعم وصيف أنه أفسدهم ، فتنى إلى البصرة لسبع بقين من شهر
ربيع الأول .

وفيها أسقطت مرتبة من كانت له مرتبة في دار العامة من بني أمية ، كابن
أبي الشوارب والعمانيين .

وأخرج في هذه السنة من الحبس الحسن بن الأفشين .

وأجلس فيها العباس بن أحمد بن محمد ، فعقد لجعفر بن الفضل بن عيسى
ابن موسى المعروف ببشاشات على مكة في جمادى الأولى .

وفيها وثب أهل حيمص وقوم من كلب — عليهم رجل يقال له عطيف
ابن نعمة الكلبى — بالفصل بن قارن أخى مازيار بن قارن ؛ وهو يومئذ عامل
السلطان على حيمص ، فقتلوه في رجب ؛ فوجه المستعين إليهم موسى بن بعا
الكبير ، فشخص موسى من سامراً يوم الخميس لثلاث عشرة ليلة خلت
من شهر رمضان ؛ فلما قرب موسى تلقاه أهلها فيما بينها وبين الرستن ، فحاربهم
فهزموهم ؛ وافتتح حمص وقتل من أهلها مقتلة عظيمة ، وأحرقها وأسر^(٢)
جماعة من رؤساء أهلها ، وكان عطيف قد لحق بالبيرو .

١٥٣٤/٣

وفيها مات جعفر بن أحمد بن عمّار القاضي يوم الأحد لسبع بقين من
شهر رمضان .

وفيها مات أحمد بن عبد الكريم الجوارى والتيمى قاضى البصرة .

وفيها ولي أحمد بن الوزير قضاء سامراً .

(٢) بعدها في ف : « من أهلها » .

(١) ف : « صلوات » .

وفيهما وثبت الشاكرية والحنند بفارس بعبد الله بن إسحاق بن إبراهيم ،
فانتهبوا منزله ، وقتلوا محمد بن الحسن بن قارن ، وهرب عبد الله بن إسحاق .
وفيهما وجه محمد بن طاهر من خراسان بفيلين كان وجهًا بهما إليه من
كابيل وأصنام وفوائح .
وغزا الصائفة فيها بلكاجور .
وحج بالناس في هذه السنة جعفر بن الفضل بشاشات وهو والي مكة .

ثم دخلت سنة إحدى وخمسين ومائتين

١٥٣٥/٣

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

* * *

[ذكر خبر قتل باغر التركي]

فمما كان فيها من ذلك قتل وصيف وبُغَا الصغير باغر التركي واضطراب أمر المولى .

ذكر الخبر عن سبب قتلها باغر :

ذكر أن سبب ذلك كان أن باغر كان أحد قتلة المتوكل ، فزید لذلك في أرزاقه ، وأقطع قطائع ؛ فكان مما أقطع ضياع بسواد الكوفة ، فتضمن تلك الضياع التي أقطعها باغر هنالك من كاتب كان لباجر يهودي — رجل من دهاقين بأروسما ونهر الملك — بألفي دينار في السنة ، فعدا رجل بتلك ^(١) الناحية ، يقال له ابن مارمة علي وكيل لباجر هنالك ، فتناوله أو دس إليه من تناوله ، فحبس ابن مارمة ، وقيد ، ثم عمل حتى تخلص من الحبس ، فصار إلى سامرا ؛ فلقى دلييل بن يعقوب النصراني وهو يومئذ كاتب بُغَا الشرايبي وصاحب أمره ، واليه أمر العسكر ، يركب إليه القواد والعمال ؛ لمكانه من بُغَا . وكان ابن مارمة صديقا لدلييل ، وكان باغر أحد قواد بُغَا ، فنع دليل باغر من ظلم أحمد بن مارمة ؛ وانتصف له منه ، فأوغر ذلك من فعله بصدر ^(٢) باغر ، وباين كل واحد من دليل وباغر صاحبه بذلك السبب ، وباغر شجاع بطل معروف القدر في الأتراك ، يتوقاه بُغَا وغيره ، ويخافون شره .

١٥٣٦/٣

فذكر أن باغر جاء يوم الثلاثاء لأربع بقين من ذي الحجة سنة خمسين ومائتين إلى بُغَا ، وبُغَا في الحمام ، وباغر سكران شديد السكر ، وانتظره حتى خرج من الحمام ، ثم دخل عليه ، فقال له : والله ما من قتل دليل بُدْ

(٢) ف : « صدر باغر » .

(١) ف : « من تلك » .

ثم سبّه ، فقال له بغا : لو أردتَ قتل ابني فارس ما منعتك ، فكيف دليل النصراني ! ولكن أمرى وأمر الخلافة في يديه فتنتظر^(١) حتى أصير مكانه إنساناً ، وشأنك به . ثم وجه بغا إلى دليل يأمره ألا يركب ؛ وقيل : بل تلقاه طبيب لبغا ، يقال له ابن سرجويه ، فأخبره بالقصة ، فرجع إلى منزله ، فاستخفى ، وبعث بغا إلى محمد بن يحيى بن فيروز ، وكان ابن فيروز يكتب له قبل ذلك ، فجعله مكان دليل ، فيوهم باغر أنه قد عزل دليلاً ؛ فسكن باغر ، ثم أصلح بغا بين دليل وباغر ، وباغريتهد دليلاً بالقتل إذا خلا بأصحابه ، ثم تلطّف باغر للمستعين ، ولزم الخدمة في الدار ، وكره المستعين مكانه ؛ فلما كان يوم نوبة بغا في منزله قال المستعين : أى شيء كان إلى إيتاخ من الأعمال ؟ فأخبره وصيف ، فقال : ينبغي أن تصيروا هذه الأعمال إلى أبي محمد باغر ، فقال وصيف : نعم ، وبلغت القصة دليلاً^(٢) ، فركب إلى بغا فقال له : أنت في بيتك ؛ وهم في تدبير عزلك عن كل أعمالك ؛ فإذا عزلت فما بقاؤك إلا أن يقتلوك ! فركب بغا إلى دار الخلافة في اليوم الذي نوبته في منزله بالعشي ، فقال لوصيف : أردت أن تُزِيلني عن مرتبتي ، وتجيء باغر فتصيره مكاني ؛ وإنما باغر عبد من عبيدي ورجل من أصحابي ، فقال له وصيف : ما علمت ما أراد الخليفة من ذلك . فتعاقد وصيف وبغا على تنحية باغر من الدار والاحتياط له ، وأرجفوا له أنه يؤمّر ويضمّ إليه جيش سوى جيشه ؛ ويخضع عليه ، ويسجلّس في الدار مجلس بغا ووصيف - وهما يسميان الأميرين - ودافعوه بذلك . وإنما كان المستعين تقرب إليه بذلك ليأمن ناحيته ، فأحسّ هو ومن في ناحيته بالشر ، فجمع إليه الجماعة الذين كانوا بايعوه على قتل المتوكل أو بعضها مع غيرهم ؛ فلما جمعهم ناظرهم ووكّد البيعة عليهم كما وكّدها في قتل المتوكل ، فقالوا : نحن على بيعتنا ، فقال : الزموا الدار حتى نقتل المستعين وبغا ووصيفاً ، ونجى بعلي بن المعتصم أو بابن الواثق ، فنقعه خليفة حتى يكون^(٣) الأمر لنا ، كما هو لهذين اللذين قد

١٥٣٧/٣

(٢) ف : « إلى دليل » .

(١) ا ، ف : « فتصبر » .

(٣) ف : « ليكون » .

استوليا^(١) على أمر الدنيا^(١) ، وبقينا نحن في غير شيء ؛ فأجابوه إلى ذلك ، وانتهى الخبر إلى المستعين . فبعث^(٢) إلى بُغْيا ووصيف ؛ وذلك يوم الاثنين ، فقال لهما : ما طلبتُ إليكما أن تجعلاني خليفة ؛ وإنما جعلتاني وأصحابكما^(٣) ، ثم تريدان أن تقتلاني ! فحلفا له أنهما ما علما بذلك ، فأعلمهما الخبر .

١٥٣٨/٣

وقيل : إن امرأة لباجر كانت مطلقة منه ، سعت إلى أمّ المستعين وإلى بُغْيا بذلك ، وبكّرت دليل إلى بُغْيا ، وحضر وصيف إلى منزل بُغْيا ومع وصيف أحمد بن صالح كاتبه ؛ فاتفق رأيهم على أخذ باغر واثنين من الأتراك معه وحبسهم حتى يروا رأيهم فيهم ، فأحضروا باغر ، فأقبل^(٤) في عِدّة حتى دخل الدار إلى بُغْيا .

فذكر عن بشر بن سعيد المَرْتَدِيّ أنه قال : كنت حاضراً دخوله ، ففُتِح من الوصول إلى بُغْيا ووصيف ، وعُطِف^(٥) به إلى حمام لبُغْيا ، ودعي له بالقيود ؛ فامتنع عليهم ؛ فحبسوه في الحمام ؛ وبلغ ذلك الأتراك في الماروفى والكرخ والدور ، فوثبوا على إصطبل السلطان ، فأخذوا ما كان فيه من الدواب فانتهبوها وركبوها ، وحضروا الجوسق بالسلح ؛ فلما أمسوا أمر وصيف وبُغْيا رشيد بن سعاد أخت وصيف أن يقتل باغر ، فأتاه في عِدّة ؛ فشدّ حُوه بالطبرزينات حتى أسكنوه ؛ فلما علم المستعين باجتماعهم ، ركب ووصيف وبُغْيا حترّاقة^(٦) ، وصاروا إلى دار وصيف جميعاً ، وتراكم الناس يومهم — وهو يوم الثلاثاء وليلته — بالسلح جاثين وذاهبين ؛ فقال لهم وصيف : ترفقوا حتى تنظروا ؛ فإن ثبتوا على المقاومة رمينا إليهم برأسه . فلما انتهى قتله إلى الأتراك المشغبة ، أقاموا على ما هم عليه من الشغيب حتى علموا أن المستعين وبُغْيا ووصيف قد انحدروا إلى بغداد ؛ وقد كان وصيف أعطى قومًا من المغاربة فرسانًا ورجالة السلح والرّماح ، ووجه بهم إلى هؤلاء المشغبة ، وبعث

١٥٣٩/٣

(١-١) ف : « علينا وعلى الأمر » .

(٢) ف : « فأحضر بغيا » .

(٣) ف : « خليفة » .

(٤) ف : « بعدما في ف : « باغر » .

(٥) ف : « وعدل » .

(٦) في القاموس : الحراقات : سفن : بالبصرة فيها مرأى نيران يرمى بها العدو .

إلى الشاكريّة أن يكونوا على عدّة إن احتيج إليهم ، وسكن الناس عند الظهر ،
 وهدأت الأمور ؛ وقد كان عدّة من قواد الأتراك صاروا إلى هؤلاء المشغبين
 وسألوهم الانصراف ، فقالوا : يوق يوق ، أى لا لا .

فذكر عن بشر بن سعيد عن جامع بن خالد - وكان أحد خلفاء وصيف
 من الأتراك - أنه كان المتولّى مخاطبتهم مع عدّة ممن يعرف التركيّة ، فأعلموهم
 أن المستعين وبُغا ووصيف قد خرجوا إلى بغداد ، فأظهروا التندّم ، وانصرفوا
 منكسرين ؛ فلما انتشر الخبر بخروج المستعين صار الأتراك إلى دور دليل
 ابن يعقوب ودور أهل بيته ممن قرب منه وجيرانه ؛ فانتهبوا ما فيها حتى صاروا
 إلى الخشب والدّر وتندات ؛ وقتلوا ما قدروا عليه من البغال ، وانتهبوا علف
 الدوابّ والحمر التي في خزانة الشراب ؛ ودفع عن دار سلمة بن سعيد النصرانيّ
 جماعة كان وكلّهم بها ؛ من المصارعين وغيرهم من جيرانهم ، ومنعوهم من
 دخول الدار ؛ لأنهم أرادوا دار إبراهيم بن مهران النصرانيّ العسكريّ ، فدفعوهم
 عنها ، وسلّم سلمة وإبراهيم من النهب .

وقال في قتل باغر والفتنة التي هاجت بسببه بعض الشعراء ، ذكر أن (١) قاله
 أحمد بن الحارث الهامّي :

لعمري لئن قتلوا باغراً	لقد هاج باغراً حرباً طحوناً (٢)
وفرّ الخليفة والقائدا	ن بالليل يلتمسان السفينا
وصاحوا بميسان ملاحيم	فجاءهم يسبق الناظرينا
فألزّمهم بطن حراقة	وصرت مجاذيفهم سائرينا
وما كان قدّر ابن مرمّة	فتكسب فيه الحروب الزبونا
ولكن دليل سعى سعيّة	فأخزى الإله بها العالمينا
فحلّ ببغداد قبل الشروق	فحلّ بها منه ما يكرهونا
فليت السفينة لم تأتينا	وغرقها الله والراكبينا

١٥٤١/٣

(٢) انظر المسعودي .

(١) ف : « أنه » .

وأقبلتِ التركِ والمغربونَ وجاءَ الفراغنةُ الدارعونا
تسيرُ كراديسهمُ في السلاحِ يرُوحونَ خيلاً ورجلاً ثيينا
فقامَ بحربهمُ عالمُ بأمرِ الحروبِ تولاهُ حيناً
فجددَ سوراً على الجانبِ بينَ حتى أحاطهمُ أجمعينا
وأحكمَ أبوابها المصمّاتِ على السورِ يحمى بها المُستعينا
وهيّا مَجَانِيقَ خَطَارَةَ تُفِيَتُ النفوسَ وتحمى العرينا
وعبى فروضاً وجيشيةً أَلُوفَ أَلُوفٍ إذ تحسبونا
وعبى المجانيقَ منظومةً على السورِ حتى أغار العيوننا

فذكر أنهم لما قدموا ببغداد اعتلّ ابن مارمة ، فعاده دُليل بن يعقوب ، فقال له : ما سببُ علّتك ؟ قال : عتقرُ القيد انتقض على ، فقال دُليل : لئن عقرك القميد ؛ لقد نقضت الخلافة ، وبعثت فتنة . ومات ابن مارمة في تلك الأيام ؛ فقال أبو عليّ الهامى الحنفيّ في شخوص المستعين إلى بغداد :
ما زالَ إلّا لزوالِ مُلكِهِ وحتفِهِ من بعده وهلكِهِ
ومنع الأتراك الناس من الانحدار إلى بغداد ، فذكر أنهم أخذوا ملاحاً قد أكرى سفينته ، فضربوه مائتي سوط ، وصلابوه على دَقَلِ سفينته^(١) ، فامتنع أصحاب السفن من الانحدار إلّا مرّاً أو بمؤنة ثقيلة .

١٥٤٢/٢

* * *

[وقوع الفتنة ببغداد بين أهلها وبين جند السلطان]

وفي هذه السنة هاجت الفتنة ووقعت الحرب بين أهل بغداد وجند السلطان الذين كانوا بسامراً ، فبايع كلُّ من كان سامراً منهم المعتزّ ، وأقام من ببغداد منهم على الوفاء ببيعة المستعين .

* ذكر الخبر عن سبب هيج هذه الفتنة ، وسبب بيعة من كان بسامراً من الجند المعتزّ وخلعهم المستعين ، ونصبهم الحرب لمن أقام على الوفاء ببيعته :

(١) النقل : خشبة طويلة تشد في وسط السفينة يمد عليها الشراع .

قال أبو جعفر: قد ذكرنا قبل موافاة المستعين وشاهك الخادم ووصيف وبُغا وأحمد بن صالح ابن شيرزاد بغداد ؛ وكانت موافاتهم إياها يوم الأربعاء لثلاث ساعات مضيئين من النهار لأربعة أيام - وقيل خمسة أيام - خلون من المحرم من هذه السنة ؛ فلما وافاها ، نزل المستعين على محمد بن عبد الله بن طاهر في داره ، ثم وافى بغداد خليفة لوصيف على أعماله ، يعرف بسلام ؛ فاستعلم ما عنده ، ثم انصرف راجعاً إلى منزله بسامرا ، فوافى القواد خلا جعفر الحياط وسليمان بن يحيى بن معاذ بغداد مع جيلة الكتاب والعمال وبنى هاشم ، ثم وافى بعد ذلك من قواد الأتراك الذين في ناحية وصيف كلباتكين القائد وطبيخ الخليفة ، تركي ، وابن عجوز الخليفة ، نسائي ؛ وممن في ناحية بُغا بايكباك القائد من غلمان الخدمة مع عدة من خلفاء بُغا .

١٥٤٣/٣

وكان - فيما ذكر - وجه إليهم وصيف وبُغا قبل قدومهم ^(١) رسولا ، بأمرانهم أن يصيروا إذا قدموا بغداد إلى الجزيرة التي حذاء دار محمد بن عبد الله بن طاهر ، ولا يصيروا إلى الجيسر ، فيرعبوا العامة بدخولهم . ففعلوا وصاروا إلى الجزيرة ، فنزلوا عن دوابهم ، فوجهت إليهم زواريق حتى عبروا فيها ، فصعد كلباتكين وبايكباك والقواد من أهل الدور وأرنا تجور التركي ، فدخلوا على المستعين ، فرموا بأنفسهم بين يديه ، وجعلوا مناطقهم في أعناقهم تذليلاً وخضوعاً ، وكلموا المستعين وسألوه الصّفح عنهم والرضا ، فقال لهم : أنتم أهل بغي وفساد واستقلال للنعم ؛ ألم ترفعوا إلى في أولادكم ، فألحقتمهم بكم ^(٢) ؛ وهم نحو من ألفي غلام ، وفي بناتكم فأمرت بتصبيرهن في عداد المتزوجات وهن نحو من أربعة آلاف امرأة في المدركين والمولودين ! وكل هذا قد أجبتم إليهم ، وأدررت لكم الأرزاق حتى سبكت لكم آنية الذهب والفضة ، ومنعت نفسي لذتها وشهوتها ؛ كل ذلك إرادة لصلاحكم ورضاكم ؛ وأنتم تزدادون بغيًا وفساداً وتهبّدوا وإبعاداً !

١٥٤٤/٣

فتضرعوا ، وقالوا : قد أخطأنا ، وأمير المؤمنين الصادق في كل قوله ، ونحن

(٢) ف : « فألحقتم بهم » .

(١) ف : « وصولهم » .

نسأله العفو عنا والصفح عن زلتنا ! فقال المستعين : قد صفحت عنكم ورضيت ؛ فقال له بايكباك : فإن كنت قد رضيت عنا وصفحنا ، فقم فاركب معنا إلى سامراً ؛ فإن الأتراك ينتظرونك ؛ فأوماً محمد بن عبد الله إلى محمد بن أبي عون ، فلما كثر^(١) في حلق بايكباك . وقال له محمد بن عبد الله : هكذا يقال لأmir المؤمنين ؛ قم فاركب معنا ! فضحك المستعين من ذلك . وقال : هؤلاء قوم عسجَم ؛ ليس لهم معرفة بحدود الكلام . وقال لهم المستعين ، تصيرون إلى سامراً ؛ فإن أرواقكم دائرة عليكم ، وأنظر في أمرى ها هنا ومقامى .

١٥٤٥/٣

فانصرفوا آيسين منه ، وأغضبهم ما كان من محمد بن عبد الله ، وأخبروا مَنْ وردوا عليه من الأتراك خبرهم ، وخالفوا فيما ردت عليهم تحريضاً لهم على خلعه والاستبدال به ، وأجمع رأيهم على إخراج المعتز والبيعة له ؛ وكان المعتز والمؤيد في حبس في الجوسق في حجرة صغيرة ، مع كل واحد منهما غلام يخدمه ؛ موكل بهم رجل من الأتراك يقال له عيسى خليفة بليار^(٢) ومعه عدة من الأعوان ، فأخرجوا المعتز من يدهم ، فأخذوا من شعره ، وقد كان ببيع له بالخلافة ؛ وأمر للناس برزق عشرة أشهر للبيعة ، فلم يتم المال ، فأعطوا شهرين لقله المال عندهم .

وكان المستعين خلف بسامراً في بيت المال مما كان تلمجور وأساتكين القائدان . قدما به من ناحية الموصل من مال الشام نحواً من خمسمائة ألف دينار ؛ وفي بيت مال أم المستعين قيمة ألف ألف دينار ، وفي بيت مال العباس ابن المستعين قيمة ستمائة ألف دينار ؛ فذكر أن نسخة البيعة التي أخذت :

بسم الله الرحمن الرحيم . تباعون عبد الله الإمام المعتز بالله أمير المؤمنين بيعة طوع واعتقاد ، ورضاً ورغبة وإخلاص من سرائركم ، وانسراح من صدوركم ، وصدق من نيّاتكم ؛ لا مكرهين ولا مجبرين ؛ بل مقرّبين عالين بما في هذه البيعة وتأكيدها من تقوى الله وإيثار طاعته ، وإعزاز حقه ودينه ؛ ومن عموم صلاح عباد الله واجتماع الكلمة ، ولمّ الشعث ، وسكون الدهماء ، وأمن

١٥٤٦/٣

(١) الكثر : الضرب والفتح . (٢) كذا في ١ ، وفي ط من غير نقط .

العواقب، وعزّ الأواباء، وقمع الملحدين؛ على أن أباعد الله المعتزّ بالله عبد الله وخليفته المفترض عليكم طاعته ونصيحته والوفاء بحقه وعهده؛ لا تشكّون ولا تُدْهِنون، ولا تَمِيلون ولا تَمْرَتَون، وعلى السمع والطاعة، والمشاورة والوفاء، والاستقامة والنصيحة في السرّ والعلانية، والخشوف والوقوف عند كلّ ما يأمر به عبد الله أبو عبد الله الإمام المعتزّ بالله أمير المؤمنين؛ من مولاة أوليائه، ومعاداة أعدائه؛ من خاصّ وعام؛ وقريب وبعيد، متمسكين ببيعتِهِ بوفاء العَقْدِ وذمة العهد؛ سرائركم في ذلك كعلانياتكم، وضمائركم فيه كمثل ألسنتكم، راضين بما يرضى به أمير المؤمنين بعد بَيْعَتِكُمْ هذه على أنفسكم، وتأكيدهم إياها في أعناقكم صفقةً، راغبين طائعين؛ عن سلامة من قلوبكم وأهوائكم ونياتكم، وبولاية عهد المسلمين لإبراهيم المؤيد بالله أخى أمير المؤمنين، وعلى ألاّ تسعروا في نقض شيء مما أكد عليكم، وعلى ألاّ يميل بكم في ذلك^(١) يميل عن نصرته^(٢) وإخلاص ومولاة؛ وعلى ألاّ تبدّلوا ولا يتغيروا، ولا يرجع منكم راجع عن بيعته وانطوائه على غير علانيته؛ وعلى أن تكون بيعتكم التي أعطيتها لها بالأسنتكم وعهودكم بيعةً يَطَّلَعُ اللهُ من قلوبكم على اجتنابها واعتمادها. وعلى الوفاء بذمة الله فيها، وعلى إخلاصكم في نصرتها ومولاة أهلها؛ لا يشوب ذلك منكم نفاق ولا إدهان ولا تأوّل؛ حتى تلقوا الله مؤفنين بعهده، مؤدّين حقه عليكم، غير مستريبين ولا ناكثين؛ إذ كان الذين يبايعون منكم أمير المؤمنين بيعةً خلافته وولاية العهد من بعده لإبراهيم المؤيد بالله أخى أمير المؤمنين: ﴿إِنَّمَا يَبَايَعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمَسِيئَتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾^(٣).

عليكم بذلك وبما أكدت عليكم به هذه البيعة في أعناقكم، وأعطيتكم بها من صفقة أيمانكم، وبما اشترط عليكم من وفاء ونصرة، ومولاة واجتهاد. وعليكم عهد الله إنَّ عهده كان مستولا، وذمة الله عزّ وجلّ وذمة محمد صلى الله عليه وسلم، وما أخذ الله على أنبيائه ورسّله، وعلى أحد من عباده من مواكبه وموائيقه؛

١٥٤٧/٣

(٢) س: «عن بصيرة».

(١) س: «عن ذلك».

(٣) سورة الفتح ١٠.

أن تسمعوا ما أخذ عليكم في هذه البيعة ولا تبدلوا ولا تميلوا ، وأن تمسكوا بما عاهدتم الله عليه تمسك أهل الطاعة بطاعتهم ، وذوى الوفاء والعهد بوفائهم ، ولا يلفتكم عن ذلك هوى ولا ميل ، ولا يزيغ قلوبكم فتنة أو ضلالة عن هدى ، باذلين في ذلك أنفسكم واجتهادكم ، ومقدمين فيه حق الدين والطاعة والوفاء بما جعلتم على أنفسكم ؛ لا يقبل الله منكم في هذه البيعة إلا الوفاء بها .

فن نكت منكم ممن بايع أمير المؤمنين وولى عهد المسلمين أخا أمير المؤمنين هذه البيعة على ما أخذ عليكم ، مسراً أو معلناً ، مصرحاً أو محتالاً ، أو متأولاً ؛ وادّهن فيها أعطى الله من نفسه ، وفيما أخذ عليه من موثيق الله وعهوده ، وزاغ عن السبيل التي يعتصم بها أولو الرأى ؛ فكل ما يملك كل واحد منكم ممن ختر في ذلك منكم عهداً ، من مال أو عقار أو سائمة أو زرع أو ضرع أو صدقة على المساكين في وجوه سبيل الله ، محبوس محرّم عليه أن يرجع شيئاً من ذلك إلى ماله ؛ عن حيلة يقدمها لنفسه ، أو يحتال له بها ؛ وما أفاد في بقية عمره من فائدة مال يقلل خطرها أو يجيل ؛ فذلك سبيلها ، إلى أن توافيه منيته ، ويأتى عليه أجله . وكل مملوك يملكه اليوم وإلى ثلاثين سنة ؛ ذكر أو أنثى ، أحرار لوجه الله ، ونسأؤه يوم يلزمه فيه الحنث ومن يتزوج بعدهن إلى ثلاثين سنة طواق طلاق الحرج ؛ لا يقبل الله منه إلا الوفاء بها ؛ وهو برىء من الله ورسوله ، والله ورسوله منه بريتان ؛ ولا قبيل^(١) الله منه^(٢) صرفاً ولا عدلاً ؛ والله عليكم بذلك شهيد ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

١٥٤٨/٣

١٥٤٩/٣

وأحضير - فيما ذكر - البيعة أبو أحمد بن الرشيد وبه التقرس محمولاً في صحفة ؛ فأمر بالبيعة فامتنع ؛ وقال للمعتز : خرجت إلبناخروج طائع فخلعتما ، وزعمت أنك لا تقوم بها ؛ فقال المعتز : أكرهت على ذلك ونخت السيف . فقال أبو أحمد : ما علينا أنك أكرهت ؛ وقد بايعنا هذا الرجل ؛ فتريد أن نطلق نساءنا ، ونخرج من أموالنا ، ولا ندرى ما يكون ! إن تركتني على أمرى حتى يجتمع الناس ؛ وإلا فهذا السيف . فقال المعتز اتركوه ، فردد إلى منزله من غير بيعة .

(٢) س : « له » .

(١) ف : « فلا قبل » .

وكان ممن بايع إبراهيم الديرج وعتاب بن عتاب ، فهرب فصار إلى بغداد ،
وأما الديرج فخلع عليه ، وأقير على الشرطة ، وخذلج على سليمان بن يسار
الكاتب ، وصير على ديوان الضياع ، وأقام يومه بأمر وينهى وينفذ الأعمال ،
ثم توارى في الليل ، وصار إلى بغداد .

١٥٥٠/٣ ولما بايع الأتراك المعتز وتلى عماله ، فولتى سعيد بن صالح الشرطة ، وجعفر
ابن دينار الحرس ، وجعفر بن محمود الوزارة ، وأبا الحمار ديوان الخراج ؛ ثم
عزل وجعل مكانه محمد بن إبراهيم منقار ، وولى ديوان جيش الأتراك المعروف
بأبي عمر ، كاتب سيما الشرايى ، وولى مقلداً كسند الكلب أبا عمر بيوت
الأموال وإعطاء الأتراك والمغاربة والشاكرية ، وولى بريد الآفاق والخاتم سيما
السايبانى ، واستكتب أبا عمر ؛ فكان في حد الوزارة .

ولما اتصل بمحمد بن عبد الله خبير البيعة للمعتز وتوجيهه العبال ، أمر بقطع
الميرة عن أهل سامراً ، وكتب إلى مالك بن طوق في المصير إلى بغداد هو
ومن معه من أهل بيته وجنده ، وإلى نجوبة بن قيس وهو على الأنبار في
الاحتشاد والجمع ، وإلى سليمان بن عمران الموصلى في جمع أهل بيته ومنع
السفن أو شىء من الميرة أن ينحدر إلى سامراً ، ومنع أن يصعد شىء من الميرة
من بغداد إلى سامراً ، وأخذت سفينة فيها أرز وستة ط ، فهرب الملاح منها
وبقيت السفينة حتى غرقت ، وأمر المستعين محمد بن عبد الله بن طاهر بتحصين
بغداد ؛ فتقدم في ذلك ؛ فأدير عليها السور من دجلة من باب الشامية إلى
سوق الثلاثاء حتى أورده دجلة ومن دجلة من باب قطيعة أم جعفر ، حتى
أورده قصر^(١) حميد بن عبد الحميد ، ورتب على كل باب قائداً في جماعة
من أصحابه وغيرهم وأمر بحفر الخنادق حول السورين^(٢) كما يدوران في الجانبين
جميعاً ومظلات يأوى إليها الفرسان في الحر والأمطار ؛ فبلغت النفقة - فيما
ذكر - على السورين وحفر الخنادق والمظلات ثلثمائة ألف دينار وثلثين ألف
دينار ؛ وجعل على باب الشامية خمس شداخت بعرض الطريق ؛ فيها

(٢) س : « السور » .

(١) س : « حصن » .

العوارض والألواح والمسامير الطوال الظاهرة ، وجعل من خارج الباب الثاني باب معلق بمقدار الباب ثخين ، قد ألبس بصفائح الحديد ، وشُدَّ بالحبال كي إن وافي أحدٌ ذلك الباب أرسل عليه الباب المعلق ، فقتل مَنْ تحته . وجعل على الباب الداخل عرّادة^(١) ، وعلى الباب الخارج خمسة مجانيق كبار ؛ وفيها واحدٌ كبير سمّوه الغضبان ، وست عرّادات ترمى بها إلى ناحية رقة الشماسية ؛ وصيّر على باب البردان ثمانى عرّادات ، فى كلِّ ناحية أربع ، وأربع شدّ أخات وكذلك على كلِّ باب من أبواب بغداد فى الجانب الشرقى والغربى ، [وجعل على كلِّ باب من أبوابها قواداً برجالهم]^(٢) وجعل لكلِّ باب من أبوابها دهليزاً بسقائف تسع مائة فارس ومائة راجل ؛ ولكل منجنيق وعرّادة رجالاً مرتين يمدون بجاله . ورامياً يرمى إذا كان القتال . وفرض فروضاً ببغداد ومرّ قوم من أهل خراسان قدموا حجّاجاً ، فسألوا المعونة على قتال الأتراك . فأعينوا . وأمر محمد بن عبد الله بن طاهر أن يُفرض من العيارين فرض ، وأن يُجعل عليهم عريف ، ويُعمل لهم تراس من البوارى المقيرة ، وأن يُعمل لهم نخال تملأ حجارة . ففعل ذلك وتولى - فيما ذكر - عمل البوارى المقيرة محمد بن أبى عون . وكان الرجل منهم يقوم خلّف البارية فلا يرى منها . عُملت نسائج ، أنفق عليها زيادة على مائة دينار ؛ وكان العريف على أصحاب البوارى المقيرة من العيارين رجلاً يقال له بسنةويه . وكان الفراغ من عمل السور يوم الخميس لسبع بقين من المحرم .

١٥٥٢/٣

وكتب المستعين إلى عمّال الخراج بكلِّ بلدة وموضع أن يكون حملهم ما يحملون من الأموال إلى السلطان إلى بغداد ، ولا يحملون إلى سامرّاً شيئاً ؛ وإلى عمّال المعاون فى ردِّ كتب الأتراك . وأمر^(٣) بالكتاب إلى الأتراك والهند الذين بسامرّاً يأمرهم بنقض بيعة المعتزّ ومراجعة الوفاء^(٤) ببيعتهم إياه ، ويذكرهم أياديه عندهم ، وينهاهم عن معصيته ونكث بيعته ؛ وكان كتابه بذلك إلى سبأ الشرايى .

١٥٥٣/٣

(٢) من ا .

(١) العرّادة : أصغر من المنجنيق .

(٣) ف ، ا : « ثم أمر » .

(٤) بعدها فى ف : « لهم » .

ثم جرت بين المعتز ومحمد بن عبد الله بن طاهر مكاتبات ومراسلات ، يدعو المعتز محمداً إلى الدخول فيما دخل فيه من بايعه بالخلافة وخلع^(١) المستعين ، ويذكره^(٢) ما كان أبوه المتوكل أخذ له عليه بعد أخيه المنتصر من العهد وعقد الخلافة ، ودعوة محمد بن عبد الله المعتز إلى ما عليه من الأوبة إلى طاعة المستعين ، واحتجاج كل واحد منهما على صاحبه فيما يدعو إليه من ذلك بما يراه حجة له ؛ تركت ذكرها كراهة الإطالة بذكرها .

وأمر محمد بن عبد الله بكسر القناطر وبتثق المياه بطسوج الأنبار وما قرب منه من طسوج بادورياً ، ليقطع طريق الأتراك حين تخوف من ورودهم الأنبار . وكان الذي تولى ذلك نجوبة بن قيس ومحمد بن حمد بن منصور السعدى . وبلغ محمد بن عبد الله توجيه الأتراك لاستقبال الشمسة التي كانت مع البيسوق الفرغانى من يحميها من أصحابه . فوجته محمد ليلة الأربعاء لعشر بقين من الحرّم خالد بن عمران وبندار الطبرى إلى ناحية الأنبار .

ثم وجه بعدهما رشيد بن كاوس ، فصادفوا البيسوق ومن معه من الأتراك والمغاربة ، وطالبهم خالد وبندار بالشمسة ، فصار البيسوق وأصحابه مع خالد وبندار إلى بغداد إلى المستعين .

وكان محمد بن الحسن بن جيلويه الكردي يتولى معونة عسكره ؛ وكان على الراذان^(٣) رجل من المغاربة قد اجتمع عنده مال ، فتوجه إليه ابن جيلويه ، ودعاه إلى حتمل مال الناحية ، فامتنع عليه ، ونصب له الحرب ؛ فأسر ابن جيلويه المغربي ، وحمله إلى باب محمد بن عبد الله ، ومعه من مال الناحية اثنا عشر ألف دينار وثلاثون ألف درهم ؛ فأمر محمد بن عبد الله لابن جيلويه بعشرة آلاف درهم . وكتب كل واحد من المستعين والمعتز إلى موسى بن بغا ، وهو مقيم بأطراف الشام قرب الجزيرة - وكان خرج إلى حمص لحرب أهلها - يدعو إلى نفسه ، وبعث كل واحد منهما إليه بعدة ألوية يعقد لها لمن أحب ، ويأمره المستعين بالانصراف إلى مدينة السلام ، ويستخلف على عمله من رأى . فانصرف

(١) س : « ويخلع » .

(٢) ١ : « وتذكره » .

(٣) ١ ، ف : « الراذانات » .

إلى المعتزّ وصار معه . وقدم عبد الله بن بَغَا الصغير بغداد على أبيه ؛ وكان قد تخلف بسامُراً حين خرج أبوه منها مع المستعين، وصار إلى المستعين، فاعتذر إليه وقال لأبيه : إنما قدمتُ إليك لأموت تحت ركابك . وأقام ببغداد أياماً ، ثم استأذن ليخرج إلى قرية بقرب بغداد على طريق الأنبار ، فأذن له ؛ فأقام فيها إلى الليل ، ثم هرب من تحت ليلته ، ففضى في الجانب الغربي إلى سامُراً بجانباً لأبيه ، ومائلًا عليه ؛ واعتذر إلى المعتزّ من مصيره إلى بغداد، وأخبره أنه إنما صار إليها ليعرف أخبارهم ، وليصير إليه فيُعرفه صحتها . فقبل ذلك منه ، وردّه إلى خدمته .

١٥٥٥/٣

وورد الحسن بن الأفشين بغداد ، فخلع عليه المستعين ، وضمّ إليه من الأشروسنيّة وغيرهم جماعة كثيرة ، وزاد في أرزاقه ستة عشر ألف درهم في كلّ شهر .

ولم يزل أسد بن داود سياه مقيماً بسامُراً ، حتى هرب منها ، فدُكر أنّ الأتراك بعثوا في طلبه إلى ناحية الموصل والأنبار والجانب الغربي في كل ناحية خمسين فارساً ، فوافى مدينة السلام ؛ فدخل على محمد بن عبد الله ، فضمّ إليه من أصحاب إبراهيم الديرج مائة فارس ومائتي راجل، ووكله بباب الأنبار مع عبد الله بن موسى بن أبي خالد .

وعقد المعتزّ لأخيه أبي أحمد بن المتوكل يوم السبت لسبع بقين من المحرم من هذه السنة— وهي سنة إحدى وخمسين ومائتين— على حرب المستعين وابن ظاهر، وولاه ذلك ، وضمّ إليه الجيش ، وجعل إليه الأمر والنهي ، وجعل التدبير إلى كلباتكين التركيّ ، فعسكر بالقاطول في خمسة آلاف من الأتراك والفراغنة وألفين من المغاربة ، وضمّ المغاربة إلى محمد بن راشد المغربي ؛ فوافوا عكبراء ليلة الجمعة ليلة بقيت من المحرم ؛ فصلّى أبو أحمد، ودعا للمعتزّ بالخلافة ؛ وكتب بذلك نسخاً^(١) إلى المعتزّ ؛ فذكر جماعة من أهل عكبراء أنهم رأوا الأتراك والمغاربة وسائر أتباعهم ؛ وهم على خوف شديد ، يروون أنّ محمد بن

١٥٥٦/٣

(١) ا: « ومائلًا عنه » .

عبد الله قد خرج إليهم فسبقهم إلى حربهم ، وجعلوا ينتهبون القرى ما بين
عُكبراء وبغداد وأوانا وسائر القرى من الجانب الغربي ، تخوفاً على أنفسهم
وخلدوا عن الغلات والضياح ؛ فخربت الضياح ، وانتُهبت الغلات والأمتعة
وهدمت المنازل ، وسُلب الناس في الطريق .

ولمّا وافى أبو أحمد عُكبراء ومَن معه خرج جماعة من الأتراك الذين
كانوا مع بُغا الشرايى بمدينة السلام من مواليه والمضمومين إليه ، فهربوا ليلاً ،
فاجتازوا بباب الشماسية ؛ وكان على الباب عبد الرحمن بن الخطاب ، ولم يعلم
بخبرهم ؛ وبلغ محمد بن عبد الله ذلك ، فأنكره عليه وعنفه ، وتقدّم في حفظ
الأبواب وحراستها والنفقة على من يتولّاها .

ولمّا وافى الحسن بن الأفشين مدينة السلام وكُلل بباب الشماسية .

ثم وافى أبو أحمد وعسكره الشماسية ليلة الأحد لسبع خلون من صفر، ومعه
كاتبه محمد بن عبد الله بن بشر بن سعد المرثدى ، وصاحب خبر العسكر من
قبيل المعتزّ الحسن بن عمرو بن قماش ومن قبيلته ، صاحب خبر له يقال له
جعفر بن أحمد البنائى^(١) ، يعرف بابن الحيازة ، فقال رجل من البصريين كان
في عسكره ويعرف ببازنجانة :

يا بنى طاهر أتتكم جنودُ الدِّهِ والموتُ بينها منشورُ
وجيوشُ أمّهمُنَّ أبو أحمدِ دِ نَعَمَ المولى ونِعَمَ النصيرُ

ولمّا صار أبو أحمد بباب الشماسية ولّى المستعين الحسين بن إسماعيل
باب الشماسية ، وصيّر مَن هناك من القواد تحت يده ؛ فلم يزل مقيماً هناك
مدة الحرب إلى أن شخص إلى الأنبار ؛ فولّى مكانه إبراهيم بن إسحاق بن
إبراهيم ؛ ولثلاث عشرة مضت من صفر ؛ صار إلى محمد بن عبد الله جاسوس
له ؛ فأعلمه أن أبا أحمد قد عبى قوماً يحرقون ظلال الأسواق من جانبي بغداد ،
فكشّطت في ذلك اليوم .

(١) كذا في ١ ، وفي ط كلمة غير منقوطة .

وذكر أن محمد بن عبد الله وجه محمد بن موسى المنجم والحسين بن إسماعيل ،
وأمرهما أن يخرجوا من الجانب الغربي ، وأن يرتفعا حتى يجاوزا عسكر أبي أحمد
ويجزوا : كتم في عسكره ؟ فزعم محمد بن موسى أنه حزرهم ألقي إنسان ، معهم
ألف دابة^(١) ؛ فلما كان يوم الاثنين لعشر خلون من صفر وافت طلائع الأتراك
إلى باب الشماسية ، فوقفوا بالقرب منه ؛ فوجه محمد بن عبد الله الحسين بن
إسماعيل والشاه بن ميكال وبندار الطبري فيمن معهم ؛ وعزم على الركوب
لمقاتلتهم ، فانصرف إليه الشاه ، فأعلمه أنه وافى بمن معه باب الشماسية .

١٥٥٨/٣

فلما عين الأتراك الأعلام والرايات وقد أقبلت نحوهم انصرفوا إلى
معسكرهم ؛ فانصرف الشاه والحسين ، وترك محمد الركوب يومئذ .

فلما كان يوم الثلاثاء لإحدى عشرة ليلة نخلت من صفر عزم محمد بن
عبد الله على توجيه الجيوش إلى القفص ليعرض جنده هنالك ، ويُرهب بذلك
الأتراك ؛ وركب معه ووصيف وبنغا في الدروع ، وعلى محمد درع ، وفوق
الدرع صدره من درع ظاهر ؛ وعليه ساعد حديد ؛ ومضى معه بالنقهاء
والقضاة ، وعزم على دعائهم إلى الرجوع عما هم عليه من التماذي في الطغيان
واللجاج والعصيان ، وبعث يبذل لهم الأمان على أن يكون أبو عبد الله ولي
العهد بعد المستعين ؛ فإن قبلوا الأمان وإلا باكرهم بالقتال يوم الأربعاء لاثني
عشرة ليلة تخلو من صفر ؛ ففضى نحو باب قَطْرَبِل ، فنزل على شاطئ دجلة
هو ووصيف وبنغا ، ولم يمكنه^(٢) التقدم لكثرة الناس ؛ وعارضهم من جانب
دجلة الشرقي محمد بن راشد المغربي .

١٥٥٩/٣

ثم انصرف محمد ؛ فلما كان من الغد وافته رسل عبد الرحمن بن الخطاب
وجه الفلُس وسعلك القائد ومن معها من القواد ، يعلمونه أن القوم قد دنوا
منهم ، وأنهم قد رجعوا إلى عسكرهم إلى رقة الشماسية ، فنزلوا وضرَبوا مضاربتهم
فأرسل إليهم ألا تبدءوهم ، وإن قاتلوكم فلا تقتلوهم ؛ وادفعوهم اليوم . فوافى
باب الشماسية اثنا عشر فارساً من عسكر الأتراك - وكان على باب الشماسية

(٢) ف : « ولم يمكنهم » .

(١) س « راية »

باب وسرّب ، وعلى السرّب باب ، فوقف الاثنا عشر الفارس بإزاء الباب ، وشموا متنّ عليه ، ورموا بالسهام ، ومن بباب الشماسية سكوتُ عنهم ؛ فلما أكثروا أمر علسك صاحب المنجنيق أن يرميهم^(١) ؛ فرماهم فأصاب منهم رجلا فقتله ؛ فنزل أصحابه إليه ، فحملوه وانصرفوا إلى عسكرهم^(٢) بباب الشماسية .

وقدم عبد الله بن سليمان خليفة وصيف التركيّ الموجه إلى طريق مكة لضبط الطريق مع أبي الساج في ثلثمائة رجل من الشاكرية ، فدخل على محمد بن عبد الله ، فخلع عليه خمس خلع ، وعلى آخر ممن معه أربع خلع .

ودخل أيضاً في هذا اليوم رجل من الأعراب من أهل الشعيبية يطلب الفرض معه خمسون رجلا ، وورد الشاكرية القادمون من سامراً من قيادات شتى ؛ وهم أربعون رجلا ، فأمر بإعطائهم وإنزالهم فأعطوا .

١٥٦٠/٣

ووافى الأتراك في هذا اليوم باب الشماسية ، فرموا بالسهام والمنجنيق والعرادات ؛ وكان بينهم قتلى وجرحى كثير ؛ وكان الأمير الحسين بن إسماعيل لمحاربتهم ، ثم أمدّ بأربعمائة رجل من الملطيين^(٣) مع رجل يعرف بأبي السن الغنوي [وهو ابن أخت الهيثم الغنوي]^(٤) ، ثم أمدّهم بقوم من الأعراب نحو من ثلثمائة رجل ، وحمل في هذا اليوم من الصلوات لمن أبلّى في الحرب خمسة وعشرين ألف درهم ، وأطوقه وأسورة من ذهب ؛ فصار ذلك إلى الحسين ابن إسماعيل وعبد الرحمن بن الخطاب وعلسك ويحيى بن هرثة والحسن بن الأفسين وصاحب الحرب الحسين بن إسماعيل ؛ فكان الجرحى من أهل بغداد أكثر من مائتي إنسان ، والقتلى عدّة ، وكذلك الجراحات في الأتراك والقتلى أكثرهم بالمجانيق ؛ وانهمز أكثر عامة أهل بغداد ، وثبت أصحاب البوارى وانصرفوا جميعاً ، وهم في القتلى والجرحى شبيه بالسواء ؛ وجرح من هؤلاء - فيما ذكر - مائتان ، ومن هؤلاء مائتان ، وقتل جماعة من الفريقين .

وجاء كردوس من الفراغنة والأتراك في هذا اليوم إلى باب خراسان من

(١) س : « يرميهم » .

(٢) ف : « معسكرهم » .

(٣) ط : « الملتبين » ، ما أثبتته من أ .

(٤) من أ .

الجانب^(١) الشرقى لم يدخلوا منه ، وأتى الصريخ محمد بن عبد الله ، وثبت لهم المبيضة والغواء فردّوهم . وقد كان محمد أمر أن يُمخّر تلك الناحية ؛ فلما أرادوا الانصراف ، وحلت عامة دوابهم ، ونجا أكثرهم ، أحضر الأتراك منجنيقاً ، فغلبهم الغواء عليه والمبيضة ، وكسروا قاعمة من قوائمه ، وقتل اثنان من الشاشية من الحجاج ، وأمر بحمل الآجر من قصر الطين وتلك الناحية إلى باب الشماسية ؛ وفتحوا باب الشماسية ، وأخرجوا إلى الآجر من لقطه ، وردّوه إلى هذا الجانب من السور .

وكان محمد بن عبد الله اتصل به أن جماعة من الأتراك قد صاروا إلى ناحية الشهران ، فوجه قائد من قواده يقال لهما عبد الله بن محمود أنسرخسى ويحيى بن حفص المعروف بحبوس في خمسمائة من الفرسان والرجالة^(٢) إلى هذه الناحية ، ثم أردفهم بسبعمائة رجل أيضاً ، وأمرهم بالمقام هناك ؛ ومنع من أراد من الأتراك ؛ فتوجه آخرهم إلى هذه الناحية يوم الجمعة لسبع خلون من صفر .

فلما كان ليلة الاثنين لثلاث عشرة بقيت من صفر، صار قوم من الأتراك إلى الشهران ، فخرج جماعة ممن كان مع عبد الله بن محمود ، فرجعوا هرباً ، وأخذت دوابهم ، وانصرف من نجا منهم إلى مدينة السلام مفلولين ، وقتل زهاء خمسين رجلاً ، وأخذوا ستين دابة ، وعدة من البغال قد كانت جاءت من ناحية حلوان عليها الثلج^(٣) ، فوجهوا بها إلى سامراً ، ووجهوا برعوس من قتلوا من الجند ، فكانت أول رعوس وافت في تلك الحرب سامراً .

١٥٦٢/٣

وانصرف عبد الله بن محمود مفلولاً في شيرذمة ، وصار طريق خراسان في أيدي الأتراك ، وانقطع الطريق من بغداد إلى خراسان .

وكان إسماعيل بن فراشة وجه إلى همدان للمقام بها ، فكتب إليه بالانصراف ، فانصرف ، فأعطي هو وأصحابه استحقاقهم .

(٢) ف : « فارس وراجل » .

(١) ف : « الباب » .

(٣) ط : « الساج » . وما أثبت من ا .

ووجه المعتزّ عسكرياً من الأتراك والمغاربة والفراغنة ومنّ هو في عدادهم .
وعلى الأتراك والفراغنة الدرغمان الفرغانيّ، وعلى المغاربة ربله^(١) المغربيّ، فساروا
إلى مدينة السلام من الجانب الغربيّ، فجازوا قُطْرِبَل إلى بغداد، وضرَبوا عسكريهم
بين قُطْرِبَل وقطيعة أم جعفر ؛ وذلك عشية الثلاثاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت
من صفر . . .

فلما كان يوم الأربعاء من غد هذه الليلة ، وجهه محمد بن عبد الله بن
ظاهر الشاه بن ميكال من باب القطيعة وبُنْدَارًا وخالد بن عمران فيمن معهم
من أصحابهم من الفرسان والرّجّالة . فصافهم الشاه وأصحابه ، فتراموا بالحجارة
والسهام ، وألجئوا الشاه إلى مضيق عند باب القطيعة ، وكثر المبيضة من أهل بغداد ،
ثم حمل الشاه والمبيضة حملة واحدة أزالوا بها الأتراك والمغاربة ومنّ معهم عن
موضعهم ، وحمل عليهم المبيضة ، وأصحروا بهم ، وحمل عليهم الطبرية
فخالطوهم ؛ وخرج عليهم بُنْدَار وخالد بن عمران من الكمين ؛ وكانوا كمنوا
في ناحية قُطْرِبَل ، فوضعوا في أصحاب أبي أحمد الأتراك منهم وغيرهم السيف ،
فقتلوهم أبرح قتل ؛ فلم يُفَلت منهم إلاّ القليل ، وانتهب^(٢) المبيضة عسكريهم
وما كان فيه من المتاع والأهل والأثقال والمضارب والخُرثيّ ، فكلّ من أفلت منهم
من السيف رمى بنفسه في دجلة ليعبّر إلى عسكري أبي أحمد ؛ فأخذ أصحاب
الشبّارات ، وكانت الشبّارات قد شُحنت بالمقاتلة — فقتلوا وأسيروا ، وجعل
القتلى والرّعوس من الأتراك والمغاربة وغيرهم في الزوّاريق ، فنصبت بعضها في
البحرين ؛ وعلى باب محمد بن عبد الله ؛ فأمر محمد بن عبد الله لمن أبل في
هذا اليوم بالأسورة ، فسورّ قوم كثير من الجند وغيرهم ، فطأب^(٣) المنهزمة ،
فبلغ بعضهم أوانا ، وبلغ بعضهم ناحية عسكري أبي أحمد عبّر دجلة ،
وبعضهم نفذ إلى سامرّا .

وذُكر أن عسكري الأتراك يوم هُزِموا بباب القطيعة كانوا أربعة آلاف ،
فقتل منهم يوم الواقعة هنالك ألفان ؛ وكان وُضع فيهم بالسيف من باب

(١) كذا في أ ، وفي ط من غير نقط . (٢) أ ، ف : « وانتهب » .

(٣) ف : « فطأبت » .

١٥٦٣/٣

١٥٦٤/٣

الْقَطِيعَةَ إِلَى الْقَفْصِ ، فقتلوا مَنْ قتلوا، وغرَّق مَنْ غُرِّقَ ، وأسير منهم جماعة ، فخلَّعَ محمد بن عبد الله على بُندار أربع خلع مُلحَم (١) ، ووشى وسواد وخز ، وطوقه طوقاً من ذهب ، وخلع على أبنى السنأ أربع خِلاَع ، وعلى خالد بن عمران وجميع القوَاد ، كلَّ رجل أربع خِلاع . وكان انصرافهم من الوقعة مع المغرب ، وسُخِّرَت البغال ، وأخذ لها الجواليق لتحمل فيها الرؤوس إلى بغداد .

وكان كلُّ مَنْ وافى دار محمد برأس تركيٍّ أو غرنيٍّ أعطوه خمسين درهماً ، وكان أكثر ذلك العمل للمبيضة والعيارين (٢) ؛ ثم وافى عيارو بغداد قَطْرِبُلَّ ، فانتهبوا ما تركه الأتراك من متاع أهل قَطْرِبُلَّ وأبواب دورهم ؛ فوجّه محمد في آخر هذا اليوم أخاه أبا أحمد عبید الله بن عبد الله والمظفر بن سيسَل في أثر المنهزمين (٣) حياطة لأهل بغداد ؛ لأنه لم يأمن رجعتيم عليه (٤) فبلغا القفص ، وانصرفا سالمين ، وزعجا مَنْ أقام من الرجالة والعيارين بناحية قَطْرِبُلَّ ، وأشير على محمد بن عبد الله أن يتبعهم بعسكر في اليوم الثاني وفي تلك الليلة ، ليوغل في آثارهم ، فأبى ذلك ولم يتبع مولياً ، ولم يأمر أن يُجهز على جريح ، وقبيل أمان مَنْ استأمن ، وأمر سعيد بن حميد فكتب (٥) كتاباً يذكر فيه هذه الوقعة ؛ فقرأ على أهل بغداد في مسجد جامعها ، نسخته :

بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد ؛ فالحمد لله المنعم فلا يباغ أحد شكرَ نعمته ، والقادر فلا يعارض في قدرته ، والعزيز فلا يغالب (٦) في أمره ، والحكم العدل فلا يرد حكمه ، والناصر فلا يكون نصره إلاً للحق وأهله ، والمالك لكل شئ عفاً يخرج أحد عن أمره (٧) ، والهادي إلى الرحمة فلا يضل من انقاد لطاعته ، والمقدم إعداره ليظهر به حجته ؛ الذي جعل دينه لعباده رحمة ، وخلافته لدينه عصمة ، وطاعة خلفائه فرضاً واجباً على كافة الأمة ؛ فهم المستحقون في أرضه على

(١) في القاموس : « الملحم ، ككريم : جنس من الثياب » .

(٢) في القاموس : « العيار : الكثير الذهب والحجى » .

(٣) ا، ف : « المنهزمة » .

(٤) ف : « عليهم » .

(٥) س : « فأمر أن يكتب » .

(٦) كذا في ا .

(٧) ا، ف : « سلطانه » .

١٥٦٦/٣

ما بعث به رسله ، وأمنائه على خلقه فيما^(١) دعاهم إليه من دينه ، والحاملون لهم على منهاج حقه ؛ لئلا يتشعب بهم الطريق إلى المخالفة لسبيله ، والهادى لهم إلى صراطه ؛ ليجمعهم على الجادة التي نذب إليها عباده الذين بهم يُحمى الدين من الغواية والمخالفين ؛ محتجين على الأمم بكتاب الله الذي استعملهم به ، ودعا الأمة بحق الله الذي اختارهم^(٢) له ؛ إن جاهدوا كانت حجة الله معهم ، وإن حاربوا حكّم بالنصر لهم ، وإن بغاهم عدوّ كانت كفاية الله حائلةً دونهم ومعقلا لهم^(٣) ، وإن كادهم كائد فالله من وراء عونهم ، نصّبهم الله لإعزاز دينه ؛ فن عاداهم فلإنما عادى الدين الذي أعزّه وحرسه بهم ، ومن ناوأهم فلإنما طعن على الحق الذي يكلؤه بحراستهم ؛ جيروشههم بالنصر والعزّ منصوره ، وكتائبهم بسطان الله من عدوّهم محفوظه ، وأيديهم عن دين الله دافعه ، وأشياهم بتناصرهم في الحقّ عالية ، وأحزاب أعدائهم ببغيهم مقموعة ، وحجتهم عند الله وعند خلقه داحضة ، ووسائلهم إلى النصر مردودة ؛ تجمعهم مواطن التحاكم ، وأحكام الله بخذلانهم واقعة ، وأقداره بإسلامهم إلى أوليائه جارية ، وعاداتهم في الأمم^(٤) السالفة والقرون الخالية ماضية ؛ ليكون أهل الحق على ثقة من إنجاز سابق الوعد ، وأعداؤه محجوبون بما قدّم إليهم من الإنذار ، معجّلة لهم نقمة الله بأيدي أوليائه ، معدّ لهم العذاب عند ربهم ، والخزي موصول بنواصيهم في دنياهم ، وعذاب الآخرة من ورائهم وما الله بظلام للعبيد .

١٥٦٧/٣

وصلى الله على نبيه المصطفى ، ورسوله المرتضى ، والمنقذ من الضلالة إلى الهدى ، صلاة تامّة نامية بركاتها ، دائمة اتصاها ، وسلم تسليماً .
والحمد لله تواضعاً لعظمته ، والحمد لله إقراراً بربوبيته ، والحمد لله اعترافاً بقصور أقصى منازل الشكر عن أدنى منزلة من منازل كرامته . والحمد لله الهادى إلى حمّده ، والموجب به مزبده ، والمخصى^(٥) به عوائد إحسانه ، حمداً يرضاه ويتقبّله ، ويوجب طوّه وإفضاله . والحمد لله الذي حكّم بالخذلان على من .

(٢) ١ ، ر : « اختارهم » .

(٤) ف : « القرون » .

(١) ف : « على ما » .

(٣) ١ : « يجمعهم » .

(٥) ١ : « والمخصن » .

بِغْيَى عَلَى أَهْلِ دِينِهِ ، وَسَبَقَ وَعَدَهُ بِالنَّصْرِ لِمَنْ بَغَى عَلَيْهِ مِنْ أَنْصَارِ حَقِّهِ .
وَأَنْزَلَ بِذَلِكَ كِتَابَهُ الْعَزِيزَ ، مَوْعِظَةً لِلْبَاغِينَ ؛ فَإِنْ أَقْلَعُوا كَانَتْ التَّذْكَرَةُ
نَافِعَةً لَهُمْ ، وَالْحُجَّةُ عِنْدَ اللَّهِ لِمَنْ قَامَ بِهَا فِيهِمْ ، ثُمَّ أُوجِبَ بَعْدَ التَّذْكَرَةِ وَالْإِصْرَارِ
جِهَادَهُمْ ، فَقَالَ فِيمَا قَدَّمَ مِنْ وَعْدِهِ ، وَأَبَانَ مِنْ بَرَاهَانِهِ : ﴿ ثُمَّ بَغَى عَائِشَةَ لِيَسْتَنْصُرَتْهُ
اللَّهُ ﴾ (١) ، وَعَدَّ مِنَ اللَّهِ حَقًّا نَهَى بِهِ أَعْدَاءَهُ عَنِ مَعْصِيَتِهِ ، وَثَبَّتَ بِهِ أَوْلِيَاءَهُ عَلَى
سَبِيلِهِ ؛ وَاللَّهُ لَا يَخْلِفُ الْمِيْعَادَ .

١٥٦٨/٣

وَاللَّهُ عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فِي رَئِيسِ دَعْوَتِهِ ، وَسَيْفِ دَوْلَتِهِ ، وَالْحَامِي عَنِ سُلْطَانِهِ
وَمَحَلِّ نَفْتِهِ ، وَالْمَتَّقِدِّمِ فِي طَاعَتِهِ وَنَصِيحَتِهِ لِأَوْلِيَاءِهِ ، وَالذَّابُّ عَنِ حَقِّهِ ، وَالْقَائِمُ
بِمُجَاهَدَةِ أَعْدَائِهِ ؛ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ مَوْلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، نِعْمَةٌ يُرْغَبُ إِلَى اللَّهِ
فِي إِتْمَامِهَا ، وَالتَّوْفِيقِ لِشُكْرِهَا ، وَالتَّطَوُّلِ بِمَنْ أَرَادَ الْمَزِيدَ فِيهَا ؛ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ رَلَّ آبَاءَهُ
الْقِيَامَ بِالدَّعْوَةِ الْأُولَى لِآبَاءِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، ثُمَّ جَمَعَ لَهُ آثَارَهُمْ بِقِيَامِهِ بِالدَّوْلَةِ
الثَّانِيَةِ ؛ حِينَ حَاوَلَ أَعْدَاءُ اللَّهِ أَنْ يَطْمَسُوا مَعَالِمَ دِينِهِ وَيَعْفُواهَا ؛ فَقَامَ بِحَقِّ اللَّهِ
وَحَقِّ خَلِيفَتِهِ ، مُحَامِيًا عَنْهَا ، وَمَرَامِيًا مِنْ وَرَائِهَا ، مُتَنَاوِلًا لِلْبَعِيدِ بِرَأْيِهِ وَنَظَرِهِ ،
مُبَاشِرًا لِلْقَرِيبِ بِإِشْرَافِهِ وَتَفَقُّدِهِ ، بِإِذْلا نَفْسِهِ فِي كُلِّ مَا قَرَّبَهُ مِنَ اللَّهِ ، وَأُوجِبَ لَهُ
الزُّلْفَةُ عِنْدَهُ ، وَسِمْتَعُ اللَّهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِهِ وَوَلِيًّا ، مَكَانَفًا عَلَى الْحَقِّ ، وَنَاصِرًا
مَوَازِرًا عَلَى الْخَيْرِ ، وَظَهِيرًا مُجَاهِدًا لِعَدُوِّ الدِّينِ .

وَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا كَانَ كِتَابُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ تَقْدِيمًا بِهِ إِلَيْكُمْ فِيمَا أَحْدَثَتْهُ الْفِرْقَةُ
الضَّالَّةُ عَنِ سَبِيلِ رَبِّهَا ، الْمَفَارِقَةُ لِعَصْمَةِ دِينِهَا ، الْكَافِرَةُ لِنِعْمِ اللَّهِ وَنِعْمِ خَلِيفَتِهِ
عِنْدَهَا ، الْمُبَايِنَةُ لِمَجَاعَةِ الْأُمَّةِ الَّتِي أَلَّفَ اللَّهُ بِخِلَافَتِهِ نِظَامَهَا ، الْمَحَاوِلَةُ لِتَشْتِيتِ
الْكَلِمَةَ بَعْدَ اجْتِمَاعِهَا ، النَّاكِثَةُ لِبَيْعَتِهِ ، الْحَالِغَةُ لِرَبِيقَةِ الْإِسْلَامِ مِنْ أَعْنَاقِهَا ،
الْمَوْلَى الْأَتْرَاكُ ، وَمَا صَارَتْ إِلَيْهِ مِنْ نَصْرِ الْغُلَامِ لِلْمَرْوُوفِ بِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُتَوَكَّلِ
لِإِقَامَتِهَا عِنْدَ مَصِيرِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مَدِينَةِ السَّلَامِ ، مَحَلِّ سُلْطَانِهِ ، وَجَمْعِ (٢)
أَنْصَارِهِ وَأَبْنَاءِ أَنْصَارِ آبَائِهِ ؛ وَمَا قَابَلَ بِهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ خِيَانَتَهُمْ وَأَثَرَهُ مِنْ
الْأُنَاةِ فِي أَمْرِهِمْ .

١٥٦٩/٣

(١) سُورَةُ الْحَجِّ ٦٠ .

(٢) أ، س : « وَجَمْعٌ » .

ثم إن هؤلاء الناكثين جمعوا جمعاً من الأتراك والمغاربة ، ومن وليج في سوادهم ، ودخل في غمارهم ، مؤثيماً للفتنة من ألفاف الغي ، ورأسوا عليهم المعروف بأبي أحمد بن المتوكل ، ثم ساروا نحو مدينة السلام في الجانب الشرقي ، معلنين للبغي والاعتدار ، مظهرين للغى والإصرار ؛ فتأتاهم أمير المؤمنين ، وفسح لهم في النظرة لهم ، وأمر بالكتاب إليهم بما فيه تبصيرهم الرشد ، وتذكيرهم (١) بما قدّموا من البيعة ، وإفهامهم ما لله عليهم وله في ذلك من الحق ، وأن خروجهم مما دخلوا فيه من بيعتهم طوعاً ، والخروج من دين الله والبراءة منه ومن رسوله ، وتحريمهم أموالهم ونساءهم عليهم ؛ وأن في تمسكهم به سلامة أديانهم ، وبقاء نعمتهم ، والاحتراس من حلول النقم بهم (٢) ، وأن يبين لهم ما سلف من بلائه عندهم ؛ من أسنى المواهب ، وأرفع الرغائب ، والاختصاص بسنى المراتب ، والتقدم في الخافل ؛ فأبوا إلا تمادياً ونفاراً ، وتمسكاً بالغي وإصراراً .

١٥٧٠/٣

فقلّد أمير المؤمنين نصيحه المؤمن ووليّه محمد بن عبد الله مولى أمير المؤمنين تديراً (٣) أمورهم ودعائهم إلى الحق ما كانت الإنابة أو محاربتهم إن جنح بهم غيهم ، وتتابعوا في ضلالهم ، فلم يألم نظراً وإفهاماً ، وتبييناً وإرشاداً ، وهم في ذلك رافعون أصواتهم بالتوعد لأهل المدينة السلام ؛ بسفك دمائهم وسبى نساءهم وتغنم أموالهم ؛ وقبل ذلك ما كانوا في مسيرهم على السبيل التي يستعملها أهل الشرك في غاراتهم ، ويميلون إليها عند إمكان التهنئة (٤) لهم ؛ لا يجتازون بعامر إلا أخربوه ، ولا بحريم لسان ولا غيره إلا أباحوه ، ولا بمسلم يعجز عنهم إلا قتلوه ، ولا بمال لمسلم ولا ذمى إلا أخذوه ؛ حتى انتقل كثير ممن سبقت إليه أخبارهم من أمامهم عن أوطانهم ، وفارقوا منازلهم ورباعهم ، وفزعوا إلى باب أمير المؤمنين تحصناً من معرفتهم ، لا يمرؤن بغنى إلا خلعوا عنه لباس الغنى ؛ ولا بمستور إلا هتكوا عن الذرية والنساء ستره ، لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة ، ولا يتوقفون عن مسلم بهتك ولا مشئلة ، ولا يرغبون عما حرم الله من دم ولا حرمة .

١٥٧١/٣

ثم تلقوا التذكرة بالحرب ، وقابلوا الموعدة بالإصرار على الذنب ، وعارضوا

(١) س : « وتذكيرهم » .

(٢) س : « الغير » .

(٣) كذا في ١ ، وفي ط : « بتديير » .

(٤) ١ : « الغرة » .

التبصير بالاستبصار في الباطل ؛ فذليقوا نحو باب الشماسية ، وقد رتب محمد ابن عبد الله مولى أمير المؤمنين بذلك الباب والأبواب التي سبيلها سبيله من أبواب مدينة السلام الحيوش في العدة الكاملة ، والعدة المتظاهرة ؛ معاقلمهم التوكل على ربهم ، وحصونهم الاعتصام بطاعته ، وشعارهم التكبير وانهليل أمام عدوهم .
ومحمد بن عبد الله مولى أمير المؤمنين ، يأمرهم بتحسين ما يليهم والإمساك عن الحرب ما كانت مندوحة لهم ؛ فبادأهم الأولياء بالموعظة ، وبدأهم الغواة الناكثون بحربهم ، وعادوهم أياماً بجموعهم وعدادهم ، مُدَلِّين بعِدَّتِهِمْ ومقدِّرين ألا غالب لهم ؛ ولا يعلمون بالله أن قدرته فوق قدرتهم ، وأن أقداره نافذة بخلاف إرادتهم ، وأحكامه عادلة ماضية لأهل الحق عليهم ؛ حتى إذا كان يوم السبت للنصف من صفر وافوا باب الشماسية بأجمعهم (١) ، قد نشروا أعلامهم ، وتنادوا (٢) بشعارهم ، وتحصنوا بأسلحتهم ، وبدا الأمر (٣) منهم لمن عاينهم ، ليس لهم وعيد دون سفك الدماء ، وسبى النساء ، واستباحة الأموال ؛ فبدأهم الأولياء بالموعظة فلم يسمعوا ، وقابلوهم بالتذكرة فلم يُصغوا إليها ، وبدعوا بالحرب منا بدين لها ، فتمسَّح الأولياء عند ذلك إليهم ، واستنصروا عليهم (٤) ، واستحكمت بالله ثققتهم ، ونفذت به بصائرهم ؛ فلم تزل الحرب بينهم إلى وقت العصر من هذا اليوم ؛ فقتل الله من حماتهم وفرسانهم ورؤسائهم وقادة باطلهم جماعة كثيراً عمدها (٥) ، ونالت الجراحة المشخنة التي تأتي على من نالته أكثر عامتهم .

١٥٧٢/٣

فلما رأى أعداء الله وأعداء دينه أن قد أكذب ظنونهم ، وحال بينهم وبين أمانيهم ، وجعل عواقبها حسرات عليهم ؛ استنهضوا جيشاً من سامراً من الأتراك والمغاربة في العتاد والعدة والجلاد والأسلحة في الجانب الغربي ، طالبين المعرة ، ومؤمِّلين أن ينالوا نيلاً من أهله باشتغال إخوانيهم في الجانب الشرقي بأعدائهم .

وقد كان محمد بن عبد الله مولى أمير المؤمنين شحَّحَ الجانبين جميعاً

(٢) س : « وتبادروا » .

(٤) ف : « على عدوهم » .

(١) س : « بجمعهم » .

(٣) ا : « الأشر » .

(٥) ا ، ف : « عدتها » .

بالرجال والعُدَّة ، ووَكَّل بكلِّ ناحية مَنْ يقوم بحفظها وحراستها ، ويكفَّ
 عن الرعية بوائق أعدائهم ، ووكل بكلِّ باب من الأبواب^(١) قائداً في جَمْع
 كثيف ، ورتَّب على السور مَنْ يراعيه في الليل والنهار^(٢) وبث الرجال
 ليعرف أخبار أعداء الله في حركاتهم ونهوضهم^(٣) ومقامهم وتصرُّفهم ، فيعامل
 كلَّ حال لهم بحال يفتم الله في أعضادهم بها .

فلما كان يوم الأربعاء لإحدى عشرة ليلة بقيت من صفر ، وافى الجيش
 الذي أنهضوه^(٤) من الجانب الغربي^(٥) الباب المعروف بباب قطربل ، فوقفوا
 بإزاء الناكثين المعسكرين بالجانب الشرقي من دجلة في عدد^(٦) لا يسعه إلا
 الفضاء ، ولا يحمله إلا الخجال الفسيح ، وقد تواعدوا أن يكون دنوهم من الأبواب
 معاً لشغل^(٧) الأولياء بحربهم من الجهات ، فيضعفوا عنهم ويغلبوا حقهم
 بباطلهم ؛ أملاً كاذباً كادهم الله فيه غير صادق ، وظناً خائباً لله فيه قضاء نافذ^(٨) .
 وأنهض محمد بن عبد الله نحوهم محمد بن أبي عون وبُندار بن موسى الطبري
 مولى أمير المؤمنين وعبد الله بن نصر بن حمزة من باب قطربل ، وأمرهم بتقوى
 الله وطاعته ، والاتباع لأمره والتصرف مع كتابه ، والتوقف عن الحرب حتى تسبق
 التذكرة الأسماع ، وتزول الحججة بالتتابع منهم والإصرار ، فنفذوا في جمع
 يقابل جمعهم ، مستبصرين في حق الله عليهم ، مسارعين إلى لقاء عدوهم ،
 محتسبين خطاهم ومسيرهم ، واثقين بالثواب الآجل والجزاء العاجل . فتلقاهم ومن
 معهم أعداء الله ، قد أطلقوا نحوهم أعنتهم ، وأشرعوا لينحورهم أسنتهم ،
 لا يشكون أنهم نهزة المختلس ، وغنيمة المنتهب ؛ فنادوهم بالموعظة نداء مستمعاً ،
 فجتها أسماعهم ، وعمت عنها أبصارهم ، وصدقتهم أولياء الله في لقائهم ؛
 بقلوب مستجمعة لهم ، وعلم بأن الله لا يخلف وعده فيهم ؛ فجالت الخيل بهم
 جولة ، وعاودت كرة بعد كرة عليهم ، طعنًا بالرماح ، وضرباً بالسيوف ،
 ورشقا بالسهم ؛ فلما مستهم ألم جراحها ، وكلمتهم الحرب بأنياها ، ودارت

(٢) بعدها في ف : « في كل حال » .

(١) س : « الجانبين » .

(٤) س : « الذين نهضوا » .

(٣) بعدها في ف : « وما معهم » .

(٦) ف : « عداد » .

(٥) س : « الشرق » .

(٨) ا : « سابق » .

(٧) ف : « ليشغل » .

عليهم رحاها ، وصمم عليهم أبناؤها ، ظمأ إلى دمائهم ؛ ولّوا أديبارهم ، ومنح الله أكتافهم ، وأوقع بأسه بهم ، فقتلت منهم جماعة لم يحترسوا من عذاب الله بتوبة ، ولم يتحصنوا من عقابه بأمانة ، ثم ثابت ثانية ؛ فوقفوا بإزاء الأولياء ، وعبر إليهم أشياعهم الغاؤون من عسكرهم بباب الشامية ألف رجل من أنجادهم في السفن ، معاوين لهم على ضلالتهم ؛ فأنهض لهم محمد بن عبد الله خالد بن عمران والشاه بن ميكال مولى طاهر نحوهم ، فنفذوا ببصيرة لا يتخونها فتور ، ونية لا يلحقها تقصير ؛ ومعهما العباس بن قارن مولى أمير المؤمنين .

١٥٧٥/٣

فلما وانى الشاه فيمنّ معه أعداء الله ، وكلّ بالمواضع التي يتخوف منها^(١) مدخل الكُمناء ، ثم حمل منّ توجه معه من القواد المسمين ماضين لا يغويهم الوعيد ، ولا يشكّون من الله في النصر والتأييد ، فوضعوا أسيافهم فيهم ، تمضى أحكام الله عليهم ؛ حتى ألحقوهم بالمعسكر الذي كانوا عسكروا فيه وجاوزوه ، وسلبوهم كل ما كان من سلاح وكراع وعتاد الحرب ؛ فبين قتيل غُودرت جثته بمصرعه ، ونقلت هامته إلى مصير فيه معتبر لغيره ، ومن لاجئ من السيف إلى الغرق لم يجره الله من حذاره ، ومن أسير مصفود يُقاد إلى دار أولياء الله وحزبه ، ومن هارب بحشاشة نفسه ، قد أسكن الله الخوف قلبه ؛ فكانت النعمة بحمد الله واقعة بالفريقين ممن وانى الجانب الغربي قادماً ، ومن عبر إليهم من الجانب الشرق منجداً ، لم ينسج منهم ناج ، ولم يعتصم منهم بالتوبة معتصم ، ولا أقبل إلى الله مقبل ؛ فرقاً أربعاً يجمعها النار ، ويشملها^(٢) عاجل النكال ، عظةً ومعتبراً لأولى الأبصار ؛ فكانوا كما قال الله عز وجل : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ * جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَيَبْسُ الْقَرَارِ ﴾^(٣) .

١٥٧٦/٣

ولم تزل الحرب بين الأولياء وبين الفرقة التي كانت في الجانب الشرق والقتل محتفل في أعلامهم ، والجراح فاشية فيهم ؛ حتى إذا عاينوا ما أنزل الله بأشياعهم من البوار ، وأحلّ بهم من النعمة والاستئصال ؛ ما لهم من الله من عاصم ، ولا من أوليائه ملجأ ولا موئل ؛ ولّوا منهزمين مغلولين منكوبين ، قد

(١) س: « فيها » . (٢) ف: « ويشملهم » . (٣) سورة إبراهيم ٢٨ ، ٢٩ .

أراهم الله العبر في إخوانهم الغاوية ، وطوائفهم المضلّة ؛ وضلّ ما كان في أنفسهم لما رأوا من نصر الله بلخنده ، وإعزازه لأوليائه ؛ والحمد لله رب العالمين ، قامع الغواة الناكبين عن دينه ، والبغاة الناقضين لعهدّه ، والمرآق الخارجين من جملة أهل حقّه ؛ حمداً مبلغاً رضاه ، وموجباً أفضل مزیده ؛ وصلى الله أولاً وآخراً على محمد عبده ورسوله ، الهادي إلى سبيله ، والداعي إليه بإذنه ، وسلم تسليماً .

وكتب سعيد بن حميد يوم السبت لسبع خلون من صفر سنة إحدى وخمسين ومائتين .

* * *

وركب محمد بن عبد الله بن طاهر يوم الثلاثاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من صفر إلى باب الشماسية ، وأمر بهدم ما وراء سُور بغداد من الدور والخوانيت والبساتين وقطع النخل والشجر من باب الشماسية إلى ثلاثة أبواب ؛ لتسع الناحية على مَنْ يجارب فيها ؛ وكان وجهه من ناحية فارس والأهواز نيّف وسبعون حماراً بمال إلى بغداد ، قدم به - فيما ذكر - منكجور بن قارن الأشروسيّ القائد ، فوجه الأتراك وأبو أحمد بن بابك إلى طارستان في ثلثمائة فارس وراجل ؛ ليلتقي ذلك المال إذا صار إليها . فوجه محمد بن عبد الله قائداً له يقال له يحيى بن حفص ، يحمل ذلك المال ، فعدّل به عن طارستان ، خوفاً من ابن بابك ؛ فلما علم ابن بابك أن المال قد فاته صار بمن معه إلى النهروان ؛ فأوقع من كان معه من الجند بأهلها ، وأخرج أكثرهم ، وأحرق سفن الجسر ؛ وهي أكثر من عشرين سفينة ، وانصرف إلى سامراً .

١٥٧٧/٣

وقدم محمد بن خالد بن يزيد - وكان المستعين قلده الثغور الجزيرية ، وكان مقيماً بمدينة بلد ينتظر من يصير إليه من الجند والمال - فلما كان من اضطراب أمر الأتراك ودخول المستعين بغداد ما كان ، لم يمكنه المصير إلى بغداد إلاّ من طريق الرقة ، فصار إليها بمن معه من خاصّته وأصحابه ؛ وهم زهاء أربعمائة فارس وراجل ؛ ثم انحدر منها إلى مدينة السلام ، فدخلها يوم الثلاثاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من صفر ، فصار إلى دار محمد بن عبد الله بن طاهر ؛ فخلع عليه خمس خلع : دَبِيق^(١) ، ومُسْحَم ، وخزّ ، ووشى ، وسواد ،

(١) دَبِيق : ثوب منسوب إلى دَبِيق ، بلدة قديمة كانت بمصر .

ثم وجهه في جيش كثيف لمحاربة أيوب بن أحمد ؛ فأخذ على ظهره^(١) الفرات فحاربه في نفر يسير ، فهزّم وصار إلى ضيعة^(٢) بالسواد .

١٥٧٨/٣

فذكر عن سعيد بن حميد أنه قال : لمّا انتهى خبر هزيمة محمد بن عبد الله ، قال : ليس يُفْلح أحدٌ من العرب إلاّ أن يكون معه نبيّ ينصره به . وفي هذا اليوم كانت للأتراك وقعة بباب الشّامية ، كانوا صاروا إلى الباب ، فقاتلوا عليه قتالاً شديداً حتى كشفوا مَنْ عليه ، ورموا المنجنيق المنصوب بسرة الباب بالنفط والنار ، فلم يعمل فيه نارهم ، وكشّرهم من على الباب من الجند حتى أزالوهم عن موقفهم ، ودفعوهم عن الباب بعد قتلهم عدّة سيرة من أهل بغداد ، وجرحهم منهم جماعةً كثيرة بالسّهام . فوجه محمد بن عبد الله إليهم عند ذلك العرادات التي كانت تحمل في السفن والزواريق ، فرموهم بها رمياً شديداً ، فقتلوا منهم جماعة كثيرة نحواً من مائة إنسان ، ففتحوا الباب ؛ وكان بعض المغاربة صار في هذا اليوم إلى سور باب الشّامية ؛ فرمى كلاب إلى السور ، وتعلّق به وصعد ، فأخذه الموكلون بالسور فقتلوه ، ورموا برأسه في المنجنيق إلى عسكر الأتراك ؛ وانصرفوا عند ذلك إلى معسكرهم .

وذكر أنّ بعض الموككين بسور باب الشّامية من الأبناء هاله ما رأى من كثرة مَنْ ورد باب الشّامية في هذا اليوم من الأتراك والمغاربة ؛ وكانوا قترّبوا من الباب بأعلامهم وطبولهم ، ووضع بعض المغاربة كلاباً على السور ؛ فأراد بعض الموككين بالسور أن يصيح : يا مستعين ، يا منصور ، فغلاط ؛ فصاح : يا معتز ، يا منصور ؛ فظنّه بعض الموككين بالباب من المغاربة ، فقتلوه وبعثوا برأسه إلى دار محمد بن عبد الله ؛ فأمر بنصبه ، فجاءت أمه وأخوه في عشية هذا اليوم بجثته في حمل يصيحان ويطلبان رأسه ؛ فلم يدفع إليهما ؛ ولم ينزل منصوباً على الحسر إلى أن أنزل مع ما أنزل من الرعوس .

١٥٧٩/٣

ووفي ليلة الجمعة لسبع بقين من صفر جماعة من الأتراك باب البتردان ؛ وكان الموكل به محمد بن رجاء ؛ وذلك قبل شخوصه إلى ناحية واسط ؛ فقتل منهم

(١) ف : « طريق الفرات » . (٢) ف : « ضيعة » .

سنة نفر ، وأسر أربعة ، وكان الدرغمان شجاعاً بطلاً ، وصار في بعض الأيام مع الأتراك إلى باب الشامية ، فرمى بحجر منسجنيق ، فأصاب صدره ؛ فانصرف به إلى سامراً ، فمات بين بصرى وعكبراء ؛ فحمل إلى سامراً ؛ فذكر يحيى بن العكي القائد المغربي أنه كان إلى جنب الدرغمان في يوم من أيامهم ؛ إذ وافاه فاوكي^(١) ، فأصاب عينه ، ثم أصابه بعد ذلك حَجَر فَأَطَارَ رَأْسَهُ ، فَحَمَلَ مَيِّتاً .

١٥٨٠/٣

وذكر عن علي بن حسن الرامي ، أنه قال : كنا قد جمعنا على السور على باب الشامية من الرماة جماعة ، وكان مغربي يحيى حتى يقرب من الباب ، ثم يكشف استه^(٢) ثم يضرب ويصيح ؛ قال : فانتخب له سهماً فأنفذته في دُبره حتى خرج من حلقه ، وسقط مَيِّتاً . وخرج من الباب جماعة فنصبوه كالمصلوب ، وجاءت المغاربة بعد ذلك ، فاحتملوه .

وذكر أن الغوغاء اجتمعوا بسامراً بعد هزيمة الأتراك يوم قُطْرِبِل ، ورأوا ضعف أمر المعتز ، فانتهبوا سوق أصحاب الحلى والسيوف والسيارفة ، وأخذوا جميع ما وجدوا فيها من متاع وغيره ، فاجتمع التجار إلى إبراهيم المؤيد أنخى المعتز ، فشكوا ذلك إليه ، وأعلموه أنهم قد كانوا ضمنوا لهم أموالهم وحفظها عليهم . قال : فقال لهم : كان ينبغي لكم أن تحولوا متاعكم إلى منازلكم ؛ وكبُرُ عنده ذلك^(٣) .

وقدم بجونة بن قيس بن أبي السعدى يوم السبت لثمان بقين من صفر بمن فَرَضَ من الأعراب وهم ستمائة راجل ومائتا فارس . وقدم في هذا اليوم عشرة نفر من وجوه أهل طرسوس يشكون بلكاجور ، ويزعمون أن بيعة المعتز^(٤) وردت عليه ، فخرج بعد ساعتين من وصول الكتاب ، ودعا إلى بيعة المعتز ، وأخذ القواد وأهل الثغر بذلك ؛ فبايع أكثرهم ، وامتنع بعض ، فأقبل على من امتنع بالضرب والقيد والحبس . وذكُر أنهم امتنعوا وهربوا لما أخذهم بالبيعة

١٥٨١/٣

(٢) س : « رأسه » .

(١) ف : « وافاه سهم » .

(٣) ١ : « ولم يكن عنده لذلك نكير » .

(٤) ١ : « خلع » .

كرهاً، فقال وصيف : ما أظن الرجل إلاّ [اغترّ وموّه عليه] (١) وأن الوارد عليه بكتاب المعتزّ هو الليث بن بابك ، وذكر له أن المستعين مات ، وأقاموا المعتزّ مكانه ؛ فتكلّم (٢) هؤلاء النفر يشكون بلكاجور ، ونسبوه إلى أنه فعل ذلك على عمد ، ورفعوا عليه أنه كان يرعى في بني الوائق ، وقد ورد كتاب بلكاجور يوم الأربعاء لأربع بقين من صفر مع رجل يقال له عليّ الحسين المعروف بابن الصّعلوك ؛ يذكر فيه أنه ورد عليه كتاب من أبي عبد الله بن المتوكل ، أنه قد وليّ الخلافة ، وباع له . فلما ورد عليه كتاب المستعين بصحة الأمر ، جدّد أخذ البيعة على من قبيلته ، وأنه على السمع والطاعة له . فأمر للرسول بألف درهم فقبضها ، وقد كان أمر بالكتاب إلى محمد بن عليّ الأرمي المعروف بأبي نصر بولايته على الثغور الشامية . فلما ورد كتاب بلكاجور بالطاعة أمسك عن إنفاذ كتاب محمد بن عليّ الأرمي بالولاية .

وفي يوم الاثنين لست بقين من صفر من هذه السنة قدم إسماعيل بن فراشة من ناحية همدان في نحو ثلثمائة فارس ، وكان جنده ألفاً وخمسائة ؛ فتقدّم بعضهم وتأخّر بعض ، وتفرّقوا ، وقدم معه برسول للمعتزّ ، كان وجهه إليه لأخذ البيعة ، فقيّد الرسول وصار به إلى مدينة السلام على بغل بلا إكاف ، فخلع على إسماعيل خمس خلع . وورد برجل ذكر أنه علويّ أخذ بناحية الريّ وطبرستان ، متوجّهاً إلى من هناك من العلوية ؛ وكان معه دوابّ وغلّمان ؛ فأمر به فحبس في دار العامة أشهراً ، ثم أخذ منه كقبيل وأطلق .

١٥٨٢/٣

وقرئ في هذا اليوم كتاب موسى بن بغا يذكر فيه أنه ورد كتاب المعتزّ ، وأنه دعا أصحابه ، وأخبرهم بما حدث ، وأمرهم بالانصراف معه إلى مدينة السلام ؛ فامتنعوا ، وأجابه الشاكرية والأبناء ، واعتزله الأتراك ومن كان قسماً ، وحرّابوه فقتل منهم جماعة وأسرى ؛ فهم قادمون معه . فكبروا في دار ابن طاهر عند قراءتهم كتابه .

وخمسة بقين من صفر دخل من البصرة عشرين سفائن بحرية ؛ تسمى

(١) من ا ، وموضع ذلك بياض في ط (٢) كذا في ا ، وفي ط : « فكثر » .

البوارج ، في كل سفينة اشتيام وثلاثة نقاطين ونجار وخباز وتسعة وثلاثون رجلا من الجذافين والمقاتلة^(١)؛ فذلك في كل سفينة خمسة وأربعون رجلا . فهدت إلى الجزيرة التي بجذاء دار ابن طاهر ، ولعب أصحابها بالنيران ، ثم مدت إلى ناحية الشامية في هذه الليلة ، فرمى من الأتراك بالنيران ، فعزوا على الانتقال من معسكرهم بركة الشامية إلى بستان أبي جعفر بالحير ، ثم بدا لهم فارتفعوا فوق معسكرهم في موضع لا ينالهم شيء من النار .
والليلة بقيت من صفر صار الأتراك والمغاربة إلى أبواب مدينة السلام من الجانب الشرقي ، فأغلقت الأبواب في وجوههم ، ورموا بالسهم والمنجنقات والعرادات ، فقتل من الفريقين وجرح جماعة كثيرة ، فلم يزالوا كذلك إلى العصر .

* * *

وفي هذه السنة كثر سليمان بن عبد الله راجعاً من جرجان إلى طبرستان وشخص من أمل ، وخرج بجمع كثير وخيل وسلاح ، فتنحى الحسن بن زيد ولحق بالديلم ، فكتب إلى السلطان ابن أخيه محمد بن طاهر بدخوله طبرستان ، فقرأ كتابه ببغداد ، وكتب نسخة ذلك المستعين إلى بغا الصغير مولى أمير المؤمنين بفتح طبرستان على يدى محمد بن طاهر وهزيمة الحسن ابن زيد ؛ وأن سليمان بن عبد الله دخل سارية على حال من السلامة ، وأنه ورد عليه ابنان لقارن بن شهر يار مولى أمير المؤمنين ، يقال لهما مازيار ورسم ، في خمسمائة رجل ، إلى ما ذكر من غير ذلك في الفتح ، وأن أهل أمل أتوه منيمين مظهرين إنابتهم ، مستقلين عرأتهم ؛ فلقبهم بما زاد في سكونهم وثقتهم ، ونهض بعسكره على تعبيته ، مستقرئاً للقوى والطرق ، وتقدم بالنهي عن القتل ، وترك العرض لأحد في سلب وغيره ، وتوعد من جاوز ذلك ؛ وأن كتاب أسد بن جندان وافاه بهزيمة على بن عبد الله الطالبي المسمى بالمرعشى فيمن كان معه ؛ وهم أكثر من ألفى رجل ورجلين من رؤساء الجبل ، في جمع عظيم عند تادى الخبر إليهم بانهزام الحسن بن زيد ودخوله بالأولياء إلى تلك الناحية ، وأنه دخل مدينة أمل في أحسن هيئة ، وأظهر عزة وسلامة شاملة ،

وانقطعت عنه أسباب الفتنة .

ولخمس بقين من المحرم من هذه السنة ورد كتاب العلاء بن أحمد عامل
بغا الشرايبي على الخراج والضبياع بإزمينية ، بما كان من خروج رجائين بتلك
الناحية ؛ ستمهما وذكر لإيقاعه بهما ، وأنهما التجأ إلى قلعة ، فوضع عليها
المجانيق حتى جهدها ، وأنتهما خرجا من القلعة هاربين ، وخنق أمرهما وصارت
القلعة في أيدي^(١) الأولياء .

* * *

وفيها أيضاً ورد كتاب مؤرخ لإحدى عشرة ليلة بقيت من المحرم بانتقاض
أهل أربيل ، وكتاب الطالبي إليهم ، وأنه بعث^(٢) أربعة عساكر على أربعة
أبواب مدينتهم ليحاصروهم .

١٥٨٥/٣

* * *

وفيها ورد كتاب مخبر عن الحرب التي كانت بين عيسى بن الشيخ والموفق
الخارجي وأسرى عيسى الموفق ، ومسألة عيسى المستعين توجيه ما يحتاج إليه من
السلاح ؛ ليكون عدة له في البلد ، يقوى به الجند على الغزو^(٣) ، وأن
يكتب إلى صاحب الصور في توجيه أربع مراكب إليه بجميع آلتها ؛ تكون قبلاًه
مع ما قبله منها .

* * *

وفيها أيضاً ورد كتاب محمد بن طاهر بخبر الطالبي الذي ظهر بالري
ونواحيها ، وما أعد له من العساكر ، ووجهه إليه من المقاتلة ، وبهرب الحسن
ابن زيد عند مصيره إلى المحمدية وإحاطة عسكره بها ؛ وأنه عند دخوله المحمدية
وكل بالمسالك والطرق ، وبث أصحابه ، وأن الله أظفروه بمحمد بن جعفر
أسيراً على غير عتق ولا عهد . والذي صار إلى الري من العلوية في المرة الثانية
بعد ما أسير محمد بن جعفر أحمد بن عيسى بن علي بن حسين الصغير بن علي
ابن الحسين بن علي بن أبي طالب ، وإدريس بن موسى بن عبد الله بن موسى بن

١٥٨٦/٣

(١) س : « يد » . (٢) ف : « نصب لهم » . (٣) س : « العدو » .

عبد الله بن حسن بن عليّ بن أبي طالب ، وهو الذي خرج في مصعد الحاجّ ،
والذي بطبرستان الحسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن الحسن بن زيد بن
الحسن بن عليّ بن أبي طالب رحمة الله عليه ورضوانه .

* * *

وفيها أيضاً ورد كتابٌ من محمد بن طاهر على المستعين ، يذكر فيه انهزام
الحسن بن زيد منه ، وأنه لقيه في زهاء ثلاثين ألفاً ، فجرت فيما بينه وبينه حرب ،
وأنه قتل من رعوس أصحابه ثلثمائة وثلاثين وأربعين رجلاً . وأمر المستعين أن
يقرأ نسخة كتابه في الآفاق .

* * *

وفيها خرج يوسف بن إسماعيل العلويّ ابن أخت موسى بن عبد الله
الحسينيّ .

وفي شهر ربيع الأول منها أمر محمد بن عبد الله أن يتخذ لعيّاري أهل
بغداد كافر كوبات ، وأن يصيّر فيها سامير الحديد ، ويجعل ذلك في دار
المظفر بن سيسل ؛ لأنهم كانوا يحضرون القتال بغير سلاح ، وكانوا يرمون
بالآجر ، ثم أمر منادياً ، فنادى : من أراد السلاح فليحضر دار المظفر ،
فوافاه العياريون من كل جانب ، فقسم ذلك فيهم ، وأثبت أسماءهم ، ورأس
العيّاريون عليهم رجلاً يدعى ينتويه ؛ ويكنى أبا جعفر وعدة^(١) آخر ؛ يدعى
أحدهم دونل ، والآخر دمحال ، والآخر أبا نملة ، والآخر أبا عصاره ، فلم
يثبت منهم إلا ينتويه ؛ فإنه لم يزل رئيساً على عياري الجانب الغربي ؛ حتى
انقضى أمر هذه الفتنة . ولما أعطي العياريون الكافر كوبات تفرقوا على أبواب
بغداد ، فقتلوا من الأتراك ومن أتباعهم نحواً من خمسين نفساً في ذلك اليوم ،
وقتل منهم عشرة أنفس وجرح منهم خمسمائة بالنشاب ، وأخذوا من الأتراك
علميّين وسلّميين .

وفيها كانت لبحونة^(٢) بن قيس وقعة مع جماعة من الأتراك بناحية بزر وغمي ،

(١) ف : « وأربعة » . (٢) ط : « نجوبة » ، وما أثبتته من ا ، وانظر الفهرس .

لقيهم هو ومحمد بن أبي عون وغيرهما ، فأسروا منهم سبعة ، وقتلوا ثلاثة ، ورمى بعضهم بنفسه في الماء ، فغرق بعضهم ونجا بعضهم .

وذكر عن أحمد بن صالح بن شيرزاد ، أنه سأل رجلاً من الأسرى عن عدة القوم الذين لقيهم بجونة ، قال : كنا أربعين رجلاً ، فلقينا بجونة وأصحابه سحرراً ، فقتل منا ثلاثة ، وغرق ثلاثة ، وأسر ثمانية ، وأفلت الباقيون ، وأخذ ثمان عشرة دابة^(١) وجواشن وراية لعامل أوانا ؛ وهو أخو هارون بن شعيب . وكانت الوقعة بأوانا يوم الأربعاء ، وأقام جند بجونة وعبد الله بن نصر بن حمزة بقطر بئيل مسلحة .

١٥٨٨/٣

وخرج - فيما ذكر - ينتويه وأصحابه من العيارين في بعض هذه الأيام من باب قطر بئيل ، فضوا يشتمون الأتراك حتى جازوا قطر بئيل ، فعبس من عبير إليهم من الأتراك ناشبة في الزواريق ، فقتلوا منهم رجلاً ، وجرحوا منهم عشرة ؛ وكاثرهم العيارون بالحجارة فأثخنوهم ، فرجعوا إلى معسكرهم ، فأحضر ينتويه دار ابن طاهر ؛ فأمر ألا يخرج إلا في يوم قتال ، وسور ، وأمر له بخمسمائة درهم .

ولأربع عشرة خلت من ربيع الأول منها ، قلم من ناحية الرقة مزاحم بن خاقان ، وأمر القواد وبني هاشم وأصحاب الدواوين بتلقائه ؛ وقدم^(٢) معه من كان معه من أصحابه من الخراسانية والأتراك والمغاربية ، وكانوا زهاء ألف رجل ؛ معهم عتاد الحرب من كل صنّف ، ودخل بغداد ، ووصيف عن يمينه وبغا عن شماله ، وعبيد الله بن عبد الله بن طاهر عن يسار بغا ، وإبراهيم بن إسحاق خليفهم ؛ وهو بوقار ظاهر ؛ فلمّا وصل خلع عليه سبع خلع ، وقتل سيفاً ، وخلع على ابنه ، على كل واحد منهما خمس خلع . ثم أمر أن يفرض له ثلاثة آلاف رجل من الفرسان والرّجال ، ووجه المعتزم موسى بن أشناس ومعه حاتم بن داود بن بنحور في ثلاثة آلاف رجل من الفرسان والرّجال فمسك بإزاء عسكر أبي أحمد من الجانب الغربي بباب قطر بئيل الليلة خلت

١٥٨٩/٣

(١) : « راية » .

(٢) ف : « ومعه » .

من ربيع الأول . وخرج رجل من العيَّارين يعرف بديكويه على حمار وخلبفته على حمار ، ومعهم تيرسة وسلاح ؛ وخرج آخر في الجانب الشرقي يكنى أبا جعفر ويعرف بالخرمى في خمسمائة رجل في سلاح ظاهر ، معهم الترسه وبوارى مُمْتَيَّرَة وسيوف وسكاكين في مناطقهم ، ومعهم كافر كوبات ، وقرب العسكر الوارد من سامرا إلى الجانب الغربى من بغداد . فركب محمد بن عبد الله ومعه أربعة عشر قائداً من قواده في عُدَّة كاملة ، وخرج من المبيضة والنظارة خلق كثير ، فسار حتى حاذى عسكر أبي أحمد ؛ وكانت بينهم في الماء جَوْلَة قتل من عسكر أبي أحمد أكثر من خمسين رجلا ، ومضى المبيضة حتى جازت العسكر بأكثر من نصف فرسخ ، فعبرت إليهم شبَّارات من عسكر أبي أحمد ؛ فكانت بينهم مناوشة ، وأخذوا عِدَّة من الشبَّارات بما فيها من المقاتلة والملاحين ، فاستوثق منهم ، وانصرف محمد بن عبد الله ، وأمر ابن^(١) أبي عون أن يصرف الناس ، فوجه ابنُ أبي عون إلى النظارة والعامَّة من صرفهم وأغلظ لهم^(٢) القول ، وشممهم وشموه ، وضرب رجلا منهم فقتله . وحملت عليه العامَّة ؛ فانكشف من بين أيديهم ؛ وقد كان أربع شبَّارات من شبَّارات أهل بغداد تخلَّفت ؛ فلما انصرف ابن أبي عون منهزماً من العامَّة نظر إليها أهل عسكر أبي أحمد فوجهوا في طلبها شبَّارات ، فأخذوها وأحرقوا سفينة فيها عرَّادة لأهل بغداد وصار العامَّة من فورهم إلى دار ابن أبي عون لينهبوها ، وقالوا : ما يمل الأتراك ، وأعانهم وانهزم بأصحابه . وكلموا محمد بن عبد الله في صرفه وضجوا ، فوجه المظفر بن سيسل في أصحابه ، وأمره أن يصرف العامَّة ويمنعهم أن يأخذوا لابن أبي عون شيئاً من متاعه ، وأعلمهم أنه قد عزله عن أمر الشبَّارات والبحريات والحرب ، وصير ذلك إلى أخيه عبيد الله بن عبد الله ، فضى مظفر ، فصرف الناس عن دار محمد بن أبي عون .

وفي يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الأول وافى عسكر الأتراك الشاخص من سامرا إلى بغداد عكَّبِراء ، فأخرج ابن طاهر بन्दار الطبرى وأخاه عبيد الله وأبا السنن ومزاحم بن خاقان وأسد بن داود سياه ونخالد

١٥٩١/٣

(٢) ف : « عليهم » .

(١) ف : « محمد بن أبي عون » .

ابن عمران وغيرهم من قواده ، فضوا حتى بلغوا قُطْرُبِل ، وفيها كمين الأتراك فأوقع بهم ، ونشبت الحرب بينهم ؛ فدفعهم الأتراك حتى بلغوا الحائطين بطريق قُطْرُبِل . وقاتل أبو السناء وأسد بن داود قتالا شديداً ، وقتل كل واحد منهما عدّة من الأتراك والمغاربة ، ومال أبو السناء ميلاً ، وتبعه الناس ، فقتل قائداً من قواد الأتراك يقال له سور ، ورفع رأسه فصار من فوره إلى دار ابن طاهر ، وأعلمه هزيمة الناس وسأله المدد ، فأمر ابن طاهر به فطوّق - وكان وزن الأطواق كل طوق ثلاثين ديناراً ، وكل سوار سبعة مثاقيل ونصف - وانصرف أبو السناء راجعاً إلى الناس فيمن أخرج إليهم من المدد من جميع الأبواب ، فذكر أن محمد بن عبد الله عتف أبا السناء بإخلاقه بموضعه ومجيئه نفسه بالرأس ، وقال له : أخلت بالناس ، فقيح الله هذا الرأس ومجيثك به !

ولما انصرف محمد بن عبدوس قاتل أسد بن داود أشد قتال بعد تفرق الناس عنه ، فقتل . وثاب إلى موضعه قوم من أهل بغداد بعد ما أخذ الأتراك رأسه ، فدافعوه عن جسّته ، فحملوه إلى بغداد في زورق ، وبلغ الأتراك باب قُطْرُبِل ، فخرج الناس إليهم فدفعوه عن الباب دفعاً شديداً ، واتبعوه حتى نحوهم ؛ فأتى دار ابن طاهر بعدة رعوس ممن قتل من الأتراك والمغاربة في هذا اليوم ، فأمر بنصبها بباب الشامسية ، فنصبت هنالك ، ثم رجع الأتراك والمغاربة على أهل بغداد من ناحية قُطْرُبِل ، فقتل من أهل بغداد خلت كثير ، وقتل من الأتراك جمع كثير ؛ ولم يزل بندار ومن معه يقاتلونهم حتى أمسوا . وانصرف بُندار بالناس ، وغلقت الأبواب ، وأمر ابن طاهر المظفر بن سيّسّسل ورشيد ابن كاوس وقائداً معهم فتوجهوا في نحو من خمسمائة فارس من باب قُطْرُبِل إلى ناحية عسكر^(١) ابن أشناس ، فوافوهم على حال سكون وأمن ، فقتلوا منهم نحواً من ثلثائة ، وأسروا عدّة وانصرفوا .

١٥٩٢/٣

وذكر أن الأتراك والمغاربة وافوا في هذا اليوم باب القطيعة ، فنقبوا نقيباً

(١) ف : « من عسكر » .

بقرب الحمام الذي يعرف بباب القطيعة ، فقتل أول من خرج منهم من النقب ، وكان القتل في هذا اليوم أكثر في الأتراك والمغاربة والجراح بالسهام في أهل بغداد .

وسمعت جماعة يذكرون أنه حضر هذه الواقعة غلام لم يبلغ الحلم ، ومعه مخلاة فيها حجارة ومقلاع في يده ، يرمى عنه فلا يخطئ وجوه الأتراك وجوه دوابهم . وأن أربعة من فرسان الأتراك الناشبة جعلوا يرمونه فيخطئون ، وجعل يرميهم فلا يخطئ ، وتقطر بهم دوابهم ؛ ففضوا حتى جاءوا معهم بأربعة من رجالة^(١) المغاربة بأيديهم^(٢) الرماح والتراس ، فجعلوا يحملون عليه ، ثم داخله اثنان منهم ، فرمى بنفسه في الماء ، ودخلا خلفه فلم يلحقاه ، وعبر إلى الجانب الشرقي ، وصيبح بهما ، وكبّر الناس ؛ فرجعوا ولم يصلوا إليه .

١٥٩٣/٣

وذكر أن عبيد الله بن عبد الله دعا القواد في هذا اليوم وهم خمسة نفر ، فأمر كل واحد منهم بناحية ، ثم مضى الناس إلى الحرب ، وانصرف هو إلى الباب ؛ فقال لعبد الله بن جهم وهو موكل^(٣) بباب قُطْرُبُل : إياك أن تدع منهم أحداً يدخل منهزماً من الباب . ونشبت الحرب ، وتشتت الناس ، وقعت الهزيمة ؛ وثبت أسد بن داود ؛ حتى قُتِل وقتل بيده ثلاثة ، ثم أتاه سهم غرَب^(٤) ، فوقع في حلقه فولّى ، وجاء سهم آخر فوقع في كفّ دابته فشبت به فصرعته ؛ ولم يثبت معه أحد إلا ابنه ، فجرّح ؛ وكان إغلاق الباب على المنهزمين أشدّ من عدّوهم . وحُمِل - فيما ذكر - إلى سامراً من أهل بغداد سبعون أسيراً ، ومن الرعوس ثلثمائة رأس^(٥) .

وذكر أن الأسرى لما قربوا من سامراً أمر الذي وجّه به معهم ألا يدخلهم سامراً إلاّ مغطّي الوجوه ، وأن أهل سامراً لما رأوهم كثير ضجيجهم وبكاؤهم ؛ وارتفعت أصواتهم وأصوات نسايتهم بالصراخ والدعاء ، فبلغ ذلك المعتز ، ففكره أن تغلظ قلوب من بحضرته من الناس عليه ، فأمر لكل أسير بدينارين ،

(٢) ف : « في أيديهم » .

(٤) سهم غرب : لا يدري راميه .

(١) ف : « أربعة رجال » .

(٣) ف : « وكان الموكل » .

(٥) ا : « مائة رأس وأربعون رأساً » .

وتقدّم إليهم بترك معاودة القتال ، وأمر بالرعوس فدفنت .

وكان في الأسرى ابن محمد بن نصر بن حمزة وأخ لقسطنطينية بجارية أم حبيب وخمسة من وجوه بغداد ممن كان في النظارة؛ فأما ابن محمد بن نصر ، فذكر أنه قُتِلَ وصلب بإزاء باب^(١) الشّامسيّة لمكان أبيه .

وفي يوم الخميس لأربع بقين^(٢) من شهر ربيع الأول ، قدم أبو الساج من طريق مكة في نحو من سبعمائة فارس ومعه ثمانية عشر محملاً فيها ستة وثلاثون أسيراً من أسارى الأعراب في الأغلال ، ودخل هو وأصحابه بغداد في زى حسن وسلاح ظاهر ، فصار إلى الدّار ، فخلع عليه خمس خلع ، وقلّد سيفاً ، وانصرف إلى منزله مع أصحابه ؛ وقد خلع على أربع نفر من أصحابه^(٣) .

وفي يوم الاثنين لانسلاخ شهر ربيع الأول^(٤) ، وافى باب الشّامسيّة - فيما قيل - جماعة من الأتراك ، معهم من المعتزّ كتاب إلى محمد بن عبد الله ؛ وسألوا إيصاله إليه ، فامتنع الحسين بن إسماعيل من قبوله حتى استأمر ؛ فأمر بقبوله ؛ فوافسى يوم الجمعة ثلاثة فوارس ، فأخرج إليهم الحسين بن إسماعيل رجلاً معه سيف وتُرس ، فأخذ الكتاب من خريطة ، فأخرج ، فأوصله إلى محمد ؛ فإذا فيه تذكير محمد بما يجب عليه من حفظه لتقديم العهد بينه وبين المعتزّ والحرمّة ؛ وأن الواجب كان عليه أن يكون أوّل من سعى في أمره وتوجيه^(٥) خلافته ؛ وذكر أن ذلك أوّل كتاب ورد عليه من المعتزّ بعد الحرب .

وفي يوم السبت^(٦) لخمس خلون من ربيع الآخر وافى بغداد حبشون ابن بغا الكبير ومعه يوسف بن يعقوب قوصرة مولى الهادى فيمن كان مع موسى ابن بغا من الشاكرية ، وانضمّ إليهم^(٧) عامة الشاكرية المقيمين بالرقّة ؛ وهم في نحو من ألف وثلثمائة ، فخلع عليه خمس خلع ، وعلى يوسف أربع خلع ، وعلى نحو من عشرين من وجوه الشاكرية ، وانصرفوا إلى منازلهم .

(٢) ف : « خلون » .

(١) س : « بباب الشّامسيّة » .

(٤) س : « الآخر » .

(٣) ف : « منهم » .

(٦) ف : « الخميس » .

(٥) ا : « وتوكيدا » .

(٧) ف ، ا : « إليه » .

وقدم بغداد رجل ذكر أن عِدَّة الأتراك والمغاربة وحشَوْهم^(١) في الجانب الغربي اثنا عشر ألف رجل ورأسهم بايكباك القائد ، وأن عدة من^(٢) مع أبي أحمد في الجانب الشرق سبعة آلاف رجل خليفته عليهم الدرغمان الفرغاني ، وأنه ليس بسامراً من قواد الأتراك ولا من قواد المغاربة إلا ستة نفر ، وكدلوا بحفظ الأبواب . وكانت بين الفريقين وقعة يوم الأربعاء لسبع خلدون من شهر ربيع الآخر ، فقتل - فيما ذكر - فيها من أصحاب المعتز مع من غرق منهم أربعمائة^(٣) رجل ، وقتل من أصحاب ابن طاهر مع من غرق ثلثمائة رجل ، لم يكن فيهم إلا جندي ؛ وذلك أنه لم يخرج في ذلك اليوم من الغوغاء أحد . وقتل الحسن بن عليّ الحرّبي ؛ وكان يوماً صعباً على الفريقين جميعاً .

١٥٩٦/٣

وذكر أن مزاحم بن خاقان رمى فيه موسى بن أشناس بسهم فأصابه ، فانصرف مجروحاً ؛ وافتقد من عسكر أبي أحمد نحو من عشرين قائداً من الأتراك والمغاربة .

ولما كان يوم الخميس لأربع عشرة بقية من شهر ربيع الآخر خلع على أبي الساج خمس خلع ، وعلى ابن فراشة أربع خلع ، وعلى يحيى بن حفص جبوس^(٤) ثلاث خلع . وعسكر أبو الساج في سوق الثلاثاء ، وأعطى الجند بغالا من بغال السلطان يُحمل عليها الرّجالة ، وحوّل مزاحم بن خاقان من باب حترّب إلى باب السلامة ، وصار مكان مزاحم خالد بن عمران الطائي الموصلی .

وذكر أن أبا السّاج لما أمره ابن طاهر بالشخص قال له : أيتها الأمير ، عندي مشورة أشير بها ، قال : قل يا أبا جعفر ؛ فإنك غير متهم ، قال : إن كنت تريد أن تجاد هؤلاء القوم فالرأى لك ألا تفارق قوادك ولا تفرقهم ، وأجمعهم حتى تفض^(٥) هذا العسكر المقيم بإزاتك ؛ فإنك إذا فرغت من هؤلاء فما أقدرك على من وراءك ! فقال : إن لي تدبيراً ، ويكفي إن شاء . فقال

(٢) س : « من » .

(٤) ط : « جبوس » ، وانظر الفهرس .

(١) ف : « وحشَوْهم » .

(٣) ف : « سبعمائة » .

(٥) ابن الأثير : « هزم » .

أبو الساج : السمع والطاعة ؛ ومضى لما أمير به .
 وذكر أن المعتز كتب إلى أبي أحمد يلومه للتقصير في قتال أهل بغداد ،
 فكتب إليه :

لِأَمْرِ الْمَنَايَا عَلَيْنَا طَرِيقُ
 فَأَيَّامُنَا عِبْرٌ لِلْأَنَامِ (١)
 وَمِنْهَا هَنَاتٌ تُشِيبُ الْوَالِدَ
 وَسُورٌ عَرِيضٌ لَهُ ذِرْوَةٌ (٢)
 قِتَالٌ مُبِيدٌ ، وَسَيْفٌ عَتِيدٌ (٣)
 وَطُولٌ صِيَاحٌ لِذَا عَى الصَّبَاحِ
 فَهَذَا قَتِيلٌ وَهَذَا جَرِيحٌ (٤)
 وَهَذَا قَتِيلٌ وَهَذَا تَلِيلٌ
 هُنَاكَ اغْتَصَابٌ وَشَمٌّ انْتِهَابٌ
 إِذَا مَا سَمَوْنَا إِلَى مَسَلِكِ (٥)
 فَبِاللَّهِ نَبْلُغُ مَا نَرْتَجِيهِ

فأجابه محمد بن عبد الله - أو قيل على لسانه :

أَلَا كُلٌّ مِنْ زَاغٍ عَنْ أَمْرِهِ
 مَلَاقٍ مِنَ الْأَمْرِ مَا قَدِ وُصِفَتْ
 وَلَا سِيَّمًا نَاكثٌ بَيْعَةً
 يُسَدُّ عَلَيْهِ طَرِيقُ الْهَدْيِ
 وَلَيْسَ بِبَالِغٍ مَا يَرْتَجِيهِ
 وَجَارِيهِ عَنْ هُدَاهُ الطَّرِيقِ (٦)
 وَهَذَا بِأَمْثَالِ هَذَا خَلِيقُ
 وَتَوَكِيدُهَا فِيهِ عَهْدٌ وَثِيقُ
 وَيَلْتَقِي مِنَ الْأَمْرِ مَا لَا يُطِيقُ
 مَنْ كَانَ عَنْ غِيهِ لَا يُفِيْقُ

(٢) ١، وابن الأثير : « وفتنة دين لها ذروة » .

(٤) ابن الأثير : « فهذا طريق » .

(٦) س : « وحاربه » .

(١) ١، ف وابن الأثير : « وأيامنا » .

(٣) ابن الأثير : « قتال متين »

(٥) ابن الأثير : « إذا شرعنا » .

أَتَانَا بِهِ خَبِيرٌ سَائِرٌ رَوَاهُ لَنَا عَنْ خُلُوقِ خُلُوقٍ
وَهَذَا الْكِتَابُ لَنَا شَاهِدٌ يُصَدِّقُهُ ذَا النَّبِيِّ الصِّدِّوقُ
أَمَّا الشَّعْرُ الْأَوَّلُ ؛ فَإِنَّهُ يَنْشُدُ لِعَلِيِّ بْنِ أُمِيَّةٍ فِي فِتْنَةِ الْمَخْلُوعِ وَالْمَأْمُونِ ،
وَالْجَوَابُ لَا يَعْرِفُ قَائِلَهُ .

وفى ربيع الآخر من هذه السنة ذُكر أن مائتي نفس من بين فارس وراجل
مضوا من قبيل المعتز إلى ناحية البندنيجيين ورئيسهم تركي يدعى أبلج^(١) ،
فقصدوا الحسن بن علي ، فانتهبوا داره ، وأغاروا على قريته ، ثم صاروا إلى
قرية قريبة منها ، فأكلوا وشربوا ، فلما اطمأنوا استصرخ عليهم الحسن بن
علي أكراداً من أخواله وقوماً من قرى حوله ، فصاروا إليهم وهم غارون ،
فأوقع بهم وقتل أكثرهم ، وأسر سبعة عشر رجلاً منهم ، وقتل أبلج ، وهرب
من بقي منهم ليلاً ، ثم بعث الحسن بن علي الأسرى ورأس أبلج ورءوس من
قتل معه إلى بغداد .

والحسن بن علي هذا رجل من شيبان كان يخلف - فيما ذكر - يحيى بن
حفص في عمله، وأمه من الأكراد .

* * *

ذكر خبير المدائن في هذه الفتنة

ذُكر أن أبا الساج وإسماعيل بن فراشة ويحيى بن حفص ، لما خلع
عليهم للشخوص نحو المدائن ، عسكروا بسوق الثلاثاء ؛ فلما كان يوم الأحد
لعشر بقين من شهر ربيع الأول ، حمل رجالته^(٢) على البغال ، وصاروا إلى
المدائن ، ثم إلى الصيادة ؛ وابتدأ في حفر خندق المدائن - وهو خندق كسرى -
وكتب يستمد ؛ فوجه إليه خمسمائة رجل من رجاله الجيشية ؛ وكان شخوصه
في ثلاثة آلاف فارس وراجل ، ثم استمدته فأمدته ، فحصل في عسكره ثلاثة
آلاف فارس وألفا راجل ، ثم أميد بمائتي راجل من الشاكرية القدماء ، وحملوا
في السفن ، وانحدروا إليه يوم الأحد لأربع خلتون من جمادى الآخرة .

* * *

(٢) ف : « رجاله » .

(١) ا : « أبلج » .

ذكر الخبر عن أمر الأنبار وما كان فيها من هذه الفتنة

فمما كان بها أن محمد بن عبد الله وجهه بجونة^(١) بن قيس في الأعراب إلى الأنبار ، وأمره بالمقام بها والفرض لأعراب الناحية ، وفرّص قوماً منهم ومن المشبهة بهم نحواً من ألفي رجل ؛ فأقام بالأنبار وضبطها ؛ فبلغه أن قوماً من الأتراك قد قصدوه ، فبشّق الماء من الفرات إلى خندق الأنبار ، فامتلاً الخندق لزيادة الماء ، وفاض على ما يليه من الصحارى ؛ فصار الماء إلى الساحلين^(٢) فصار ما يلي الأنبار بطيحة^(٣) واحدة ، وقطع القناطر التي توصل إلى الأنبار ؛ وكتب يستمد . فندب للخروج إليه رشيد بن كاوس أخو الأفشين ، وضم إليه ممن كان معه من رجاله تنمة ألف رجل ؛ خمسمائة فارس وخمسمائة راجل ، فشخص وعسكر في قصر عبدويه ، وأمدّه ابن طاهر بثلمائة راجل من المسلمطين القادمين من الثغور ، وانتخبوا ، ودفع إليهم استحقاقهم ، ونفذوا إليه يوم الثلاثاء . ورحل من قصر عبندويه يوم الاثنين سبأخ ربيع الآخر في نحو من ألف وخمسمائة رجل ، وأخرج المعتز أبا نصر بن بَغَا من سامراً على طريق الإسحاق يوم الثلاثاء ، فسار يومه وليلته ، فصبح الأنبار ساعة نزلها رشيد بن كاوس .

١٦٠٠/٣

وكان بجونة نازلاً في المدينة ورشيد خارجها ، فلمّا وافى أبو نصر عاجل رشيداً وأصحابه وهم غارون على غير تعب ، فوضع أصحابه فيهم السيّف ، ورموهم بالنشاب فقتلوا عِدّة^(٤) ، وثار بعض أصحاب رشيد إلى أسلحتهم^(٥) ، فقاتلوا الأتراك والمغاربة قتالاً شديداً ، وقتلوا منهم جماعة ، ثم انهزم الشاكرية ورشيد على الطريق الذي جاءوا فيه منصرفين إلى بغداد .

١٦٠١/٣

ولما بلغ بجونة مالقيه^(٦) أصحاب رشيد ، وأن الأتراك قد مالوا عند انهزام رشيد إلى الأنبار عبّسَ إلى الجانب الغربي ، وقطع جسر الأنبار ، وعبر معه جماعة من أصحابه ، وصار رشيد إلى المَحْوَل في ليلته ، وسار بجونة

(١) كذا في أ، وفي ط: «نجوبة»، وانظر الفهرس (٢) في بعض النسخ: «السيلحين» .

(٤) س: «فقتلهم» .

(٣) البطيحة: المسيل الواسع .

(٦) س: «مالي» .

(٥) ف: «سلاحهم»

في الجانب الغربي حتى وافى بغداد يوم الخميس بالعشي . ثم دخل رشيد في هذه العشيّة إلى دار ابن طاهر ، فأعلم بحوثة محمد بن عبد الله أنه عند مصير الأتراك إلى الأنبار وجهّه إلى رشيد يسأله أن يوجهّه إليه مائة رجل من الناشبة^(١) ليرتبههم قدّام أصحابه ، فامتنع من ذلك ، وسأله أن يضمّ إليه ناشبة من الفرسان والرجالة ليصير إلى بني عمه ، وذكر أنهم مقيمون هنالك في الجانب الغربي على الطاعة وانتظار أمير المؤمنين ، وضمن أن يتلافى ما كان منه . فتمّ إليه ثلثمائة رجل من فرسان الشاكرية الناشبة ورجالاتهم ، وخلع عليه خمس خلع ، ومضى إلى قصر ابن هبيرة يستعدّ هنالك .

١٦٠٢/٣

ثم اختار محمد بن عبد الله الحسين بن إسماعيل للأنبار ، ووجه محمد بن رجاء الحضارميّ معه وعبد الله بن نصر بن حمزة ورشيد بن كاوس ومحمد بن يحيى وجماعة من الناس ، وأمر بإخراج المال لمن يخرج مع الحسين ومع هؤلاء القوم ؛ فامتنع منّ كان قدم من ملاءمة من الشاكرية وهم عظم الناس من قبض رزق أربعة أشهر ؛ لأنّ أكثرهم كان بغير دوابّ ، وقالوا : نحتاج إلى أن نقوى في أنفسنا ، ونشترى الدوابّ . وكان الذي أطلق لهم أربعة آلاف دينار ، ثم رضوا بقبض أربعة أشهر ؛ فجلس الحسين في مجلس على باب محمد بن عبد الله ، وتقدّم في تصحيح الجرائد ، ليكون عرضّه للناس وأصحابه في مدينة أبي جعفر ، فأعطى في ذلك اليوم جماعة من خاصّته . ثم صار الحسين وأصحاب الدّواوين بعد ذلك إلى مدينة أبي جعفر ، ووضع العطاء لمن يخرج معه من الجند في ثلاثة مجالس ؛ واستتمّ إعطاؤهم يوم السبت لاثنتي عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى .

فلما كان يوم الاثنين أحضر الحسين بن إسماعيل الدار ومعه القواد الخارجون معه : رشيد بن كاوس ، ومحمد بن رجاء ، وعبد الله بن نصر بن حمزة ، وأرمش الفرغانى ، ومحمد بن يعقوب أخو حزام ، ويوسف بن منصور بن يوسف البرم ، والحسين بن عليّ بن يحيى الأرمنى ، والفضل بن محمد بن الفضل ، ومحمد بن هرثمة بن النصر ، ؛ وخلع على الحسين ؛ وقدّمت مرتبته

١٦٠٢/٣

إلى الفوج الثاني - وكان في الفوج الرابع - وخلع على هؤلاء القواد ، وصيّر
رُشيد بن كاوس على المقدمة ، ومحمد بن رجاء على الساقة ، ومضى الحسين ومن
ضمّ إليه من عشيرته وقواده إلى معسكرهم ، وأمر وصيف وبغا أن يسبقا^(١) الحسين
إلى معسكره ، وشيَّعه عبیدُ الله بن عبد الله وجميع قواد ابن طاهر وكتّابه وبنوهاشم
والوجهوه إلى الياسرية ، وأخرج لأهل العسكر من المال ستة وثلاثون ألف دينار ،
وحمل إلى معسكر الياسرية بعدُ لإعطاء مَنْ بقي ألف وثمانمائة دينار ، تمام
استحقاقهم .

فلمّا كان يوم الخميس سارت مقدّمة الحسين والمقلّد لها عبد الله بن نصر
ومحمد بن يعقوب في ألف فارس وراجل ، فنزلوا البَشَق المعروف بالقاطوفة^(٢) ؛
وكان الأتراك قد وجهوا إلى المنصورية على خمسة فراسخ من بغداد جماعة
منهم ومن المغاربة والقوغاء زهاء مائة إنسان ، فظنّهم بسبعة من المغاربة ، فوجّه
بهم إلى الحسين ، فأنفذهم إلى الباب ، وسار الحسين يوم الجمعة لسبع بقين
من جمادى الأولى . وقد كان أهل الأنبار حين تنحى بجونة^(٣) ورشيد ، وصار
الأتراك والمغاربة إلى الأنبار ونادوا الأمان ؛ فأعطوه ، وأميروا بفتح حوانيتهم والتسوق
فيها والانتشار في أمورهم ، واطمأنّوا إلى ذلك منهم وسكنوا ، وطعموا فيهم أن
بفوا لهم ؛ فأقاموا بذلك يومهم وليلتهم حتى أصبحوا ، وكان في وقت غلبتهم عليها
وافتنهم سفن من الرقّة فيها دقيق وأطواف^(٤) ؛ فيها زيت وغير ذلك ؛
فأخذوه وجمعوا ما وجدوا فيها من إبل ودوابّ وبغال وحمير ، ووجهوا بذلك
مع مَنْ يؤديه إلى منازلهم بسامراً ، وانتهبوا ما وجدوا ، ووجهوا برعوس مَنْ قُتل
من أصحاب رشيد وبجونة وأهل بغداد وبمن أسروا وكانوا مائة وعشرين رجلاً ،
والرعوس سبعون رأساً ، وجعلوا الأسرى في الجوّالقات ، قد أخرجوا منها رعووسهم
حتى صاروا إلى سامراً ، وصار الأتراك إلى قم الأستانة ، وحاولوا سدّها ليقطعوا
ماء الفرات عن بغداد ؛ فوجهوا رجلاً ، ودفعوا إليه مالاّ لآلة السكر^(٥)
وسدّه مع القلّوس^(٦) والصواري ، ففطّن به وهو يبتاع ذلك ، فحمّل إلى دار

١٦٠٤/٣

١٦٠٥/٣

(١) : « يشيما » . (٢) : « العاطوفة » . (٣) ط : « نجوبة » .
(٤) في القاموس : « الطوف : قرب ينفخ فيها ويشد بعضها إلى بعض كهيئة السطح يركب
عليها في الماء ويحمل عليها » . (٥) السكر : سد ماء النهر .
(٦) القلّس : حبل ضخم من ليف أو خوص أو غيرها من قلوب سفن البحر .

ابن طاهر بعد أن نالته العامة بالضرب والشتم؛ حتى أشقى على الموت، فسئل عن أمره فصدّق، فوجه به إلى الحبس.

وكان ابن طاهر قد وجهه الحارث خليفة أبي الساج؛ فكان على طريق مكة إلى قصر ابن هبيرة، وضم إليه خمسمائة رجل من فرسان الشاكرية القادمين معه؛ فنفذ ومن معه لسبع خلون من جمادى الأولى، ووجه ابن أبي دلف هشام^(١) ابن القاسم في مائتي راجل وفارس إلى السيبين، ليقم هناك؛ فلما توجه الحسين إلى الأنبار كتب إليه باللاحاق بعسكر الحسين ليصير معه إلى الأنبار، ونودي ببغداد في أصحاب الحسين ومزاحم بن خاقان أن يلحقوا بقوادهم. فسار الحسين، وتقدم خالد بن عمران حتى نزل^(٢) ديمًا؛ فأراد أن يعقد على نهر أنق جسرًا ليعبر عليه أصحابه، فأنعه الأتراك، فعبس إليهم جماعة من الرجالة فكشفوهم، وعقد خالد الجسر، فعبه هو وأصحابه، وصار الحسين إلى ديمًا، فمسكر خارجها، وأقام في معسكره يوماً، ووافته طلائع الأتراك مما يلي نهر أنق ونهر رفسيل فوق قرية ديمًا، فصف الحسين أصحابه من جانب النهر والأتراك من الجانب الآخر، وهم زهاء ألف رجل، وتراشقوا بالسهم، فجرح بينهم عداد، وانصرف الأتراك إلى الأنبار.

وكان بحونة مقيمًا بقصر ابن هبيرة، فانضم إلى الحسين في جميع من كان معه من الأعراب وغيرهم، وكتب بحونه يسأل مالا لإعطاء أصحابه؛ فأمر أن يحمل إلى معسكر الحسين لإعطاء أصحاب بحونة ثلاثة آلاف دينار، وحمل إلى الحسين مال وأطواق وأسورة وجوائز لمن أبلى في الحرب، وكان الحسين وُعد أن يمسد بالرجال حتى يكمل عسكره عشرة آلاف رجل، فكتب يتجزز ذلك؛ فأمر بتوجيه أبي السناء محمد بن عبدوس الغنوي والصحاف بن سواد في ألف فارس وراجل من الملتطيين وجند انتخبوا من قيادات شتى، فقبضوا أنزالهم^(٣) لليلتين بقيتا من جمادى. وساروا مع أبي السناء والصحاف على نهر كثر خايا إلى الحوّل، ثم إلى ديمًا، ونزل الحسين بعسكره في موضع يعرف

(١) ط: «هائم»، وانظر الفهرس

(٢) س: «دخل».

(٣) ف: «أموالهم».

بالقَطِيعَة واسعٍ يحتمل العسكر ، فأقام فيه يومه ، ثم عزم على الرحلة منه إلى قرب الأنبار ، فأشار عليه رُشيد والقوَاد أن يُنزل عسكره بهذا الموضع لِسَعْمَتِهِ وَحَصَانَتِهِ ، ويسير هو وقوَادِهِ في خيلٍ جريده ، فإن كان الأمر له كان قادراً أن ينقل عسكره ؛ وإن كان عليه انحاز إلى عسكره وراجع عدوّه ؛ فلم يقبل الرأي ، وحملهم على المسير ^(١) « من موضعهم » ، فساروا وبين الموضعين فرسخان أو نحوهما . فلما بلغوا الموضع الذي أراد الحسين النزول فيه ، أمر الناس بالنزول ؛ وكان جواسيس الأتراك في عسكر الحسين ، فساروا إليهم ، وأعلموهم رحلة الحسين ، وضيق العسكر بالموضع الذي نزل فيه ، فوافوهم والناس يحطون أثقالم ، فسار أهل العسكر ، ونادوا السلاح ، فصافوهم ؛ فكانت بينهم قتلى من الفريقين ، وحمل أصحاب الحسين عليهم فكشفوهم كشفاً قبيحاً ، وقتلوا منهم مقتلة عظيمة ، وغرق منهم خلق كثير في الفُرات . وكان الأتراك قد كمنوا قوماً ، فخرج الكمين عند ذلك على بقيّة العسكر ؛ فلم يكن لهم ملجأ إلا الفرات . وغرق من أصحاب الحسين خلق كثير ، وقتل جماعة وأسر من الرجال ^(٢) جماعة ؛ وأما الفرسان فضربوا دوابهم هراًباً لا يلبون على شيء ، والقوَاد ينادونهم يسألونهم الرجعة ، فلم يرجع منهم أحد ، وأبلى محمد بن رجاء ورُشيد يومئذ بلاء حسناً ، ولم يكن لمن انهزم معقل دون الياسرية على باب بغداد ، فلم يملك القوَاد أمور أصحابهم ، فأشفقوا حينئذ على أنفسهم ، فانشروا راجعين وراءهم ، يحمونهم من أديبارهم أن يتبعوا ، وحوى الأتراك جميع عسكر الحسين بما فيه من المضارب وأثاث الجند وتجارات أهل السوق ؛ وكان معه في السفن سلاح سليم ؛ لأن الملاحين حترزوا سفنهم ، فسليم ما كان معهم من السلاح ومن تجارات التجار .

وذكر عن ابن زبور ^(٣) كاتب الحسين أنه أخذ للحسين اثنا عشر صندوقاً فيها كسوة ومال من مال السلطان مبلغه ثمانية آلاف دينار ، ونحو من أربعة آلاف دينار لنفسه ، ونحو من مائة بغل ؛ وانتهب فروض الحسين مضارب الحسين وأصحابه ، وطاروا مع من طار ، فوافوا الياسرية ؛ وكان أكثر

(٢) س : « الرجال » .

(١-١) س : « من معه » .

(٣) ١ : « ابن زيتون » .

النهب مع أصحاب أبي السنا .

ووافى الحسين والفلّ الياسرية يوم الثلاثاء لستّ خلون من جمادى الآخرة .
ولقى الحسين رجل من التجار في جماعة ممن ذهبت (١) أموالهم في عسكره ،
فقال : الحمد لله الذي بيّض وجهك ! أصعدت في اثني عشر يوماً ، وانصرفت
في يوم واحد ! فتغافل عنه .

١٦٠٩/٣

قال أبو جعفر : ومما انتهى إلينا من خبر الحسين بن إسماعيل ومن كان
معه من القواد والجند الذين كان محمد بن عبد الله بن طاهر استنهضهم من
بغداد في هذه السنة لحرب من كان قصد الأنبار وما اتصل بها من البلاد
من الأتراك والمغاربة ، أنه لما صار إلى الياسرية منصرفه مهزوماً من ديمصاً ، أقام
بها في بستان ابن الحروري ، وأقام من وافي الياسرية من المنهزمة في الجانب
الغربي من الياسرية ، ومُنِعوا من العبور ، ونُودى ببغداد فيمن دخلها من الجند
الذين في عسكر الحسين أن يلحقوا بالحسين في معسكره ، وأجلّوا ثلاثة أيام ؛
فمن وجد منهم ببغداد بعد ثلاثة ضرب ثلثمائة سوط ، ومُحى اسمه من الديوان .
فخرج الناس ، وأمر خالد بن عمران في الليلة التي قدم فيها الحسين أن يعسكر
في أصحابه بالحوّل ، وأعطى أصحابه أرزاقهم في تلك الليلة في الشَّرْح ، ونودى
في أصحابه بالحوّل باللحاق به .

ونودى في الفرض القُدماء الذين كانوا فرضوا بسبب أبي الحسين يحيى بن
عمر بالكوفة وهم خمسمائة رجل ، وأصحاب خالد وهم نحو من ألف رجل ،
فعسكروا بالحوّل يوم الثلاثاء لسبع خلون من جمادى الآخرة وأمر ابن طاهر
الشاه بن ميكال في صبيحة الليلة التي وافي فيها الحسين أن يتلقاه ويمنعه من
دخول بغداد . فلقية في الطريق ، فردّه إلى بستان ابن الحروري ، وأقاموا
يومهم ؛ فلما كان الليل صاروا إلى دار ابن طاهر ، فوبّخه ابن طاهر وأمره
بالرجوع إلى الياسرية لينفذ إلى الأنبار مع من ينفذ إليها من الجند ؛ فصار
من ليلته إلى الياسرية . ثم أمر بإخراج مال لإعطاء شهر واحد لآل هذا العسكر

١٦١٠/٣

فحمل تسعة آلاف دينار ، وصار كتاب ديوان العطاء وديوان العراض إلى الياسرية لعرض الجند وإعطائهم .

فلما كان يوم الجمعة لسبع خلون من جمادى الآخرة توجه خالد بن عمران مُصعباً إلى قنطرة بهلايا - وهي موضع السُّكْر - وخرجت معه نحو من عشرين سفينة ، وركب عبيد الله بن عبد الله وأحمد بن إسرائيل والحسن بن مخلد إلى عسكر الحسين بن إسماعيل بالياسرية ، فقرءوا على الحسين والقواد كتاباً كُتِبَ به عن المستعين ، يخبرهم فيه بسوء طاعتهم وما ركبوا من العصيان والتخاذل ؛ فقرئ عليهم والعسكر مقيم ، والعراض يعرضونهم ليتعرفوا مَنْ قُتِلَ وَمَنْ غرق من كل قيادة ، ونودي باللحاق بعسكرهم ؛ فخرجوا .
 ١٦١١/٣
 وأتاهم كتاب بعض عيونهم بالأنبار يخبر أن القتلى كانت من الأتراك أكثر من مائتين ، والجرحى نحواً من أربعمائة ؛ وأن جميع مَنْ أسره الأتراك من أهل بغداد الجيشية والفروض من الرجال مائتان وعشرون إنساناً ، وأنه عدّ رءوس مَنْ قُتِلَ فوجدها سبعين رأساً ؛ وكانوا أخذوا جماعة من أهل الأسواق ، فصاحوا لأبي نصر : نحن أهل السوق ، فقال : ما بالكم معهم ! فقالوا : أكرهنا فخرجنا ، شتناً^(١) [أو أبيناً]^(٢) فأطلق من كان منهم يشبه السوق .
 وأمر بحبس الأسرى في القسطنطينية .

وذكر عن صاحب بغال السلطان : أن جميع ما ذهب من بغال السلطان مائة وعشرون بغلاً .

ورحل الحسين يوم الاثنين لاثنتي عشرة بقية من جمادى الآخرة ، وكتب إلى خالد بن عمران وهو مقيم على السُّكْر ، أن يرحل متقدماً أمامه ، فامتنع خالد من ذلك ؛ وذكر أنه لا يبرح من موضعه إلا أن يأتيه قائد في جُند كثيف فيقيم مكانه ، لأنه يتخوف أن يأتيه الأتراك من خلفه من عسكرهم بناحية قَطْرِبُل . وأمر ابن طاهر بمال ، فحمل إلى^(٣) الحسين بن إسماعيل لإعطاء جميع من في عسكره رزق شهر واحد ؛ ليُسْفَرَقَ فيهم بدماً ، وأمر أن يخرج معه الكتاب والعراض لأصحابه هنالك ، وقلد أمر نفقات

١٦١٢/٣

(١) كذا في ا ، وفي ط : « تسبياً » . (٢) تكلة من ا ، وموضعها بياض في ط .

(٣) س : « مع » .

عسكره وإعطاء الجند من قبيل ديوان الخراج الفضل بن مظفر السبعي^(١) ،
وحمل المال مع السبعي إلى معسكر الحسين ، لينفذ معه إذا نفذ .

وقد قيل : إن الحسين ارتحل إلى الأنبار في النصف من ليلة الأربعاء
لعشر بقين من جمادى الآخرة ، فسار وتبعه من في عسكره يوم الأربعاء ، ونودي
في أصحابه باللاحاق به ، فسار حتى نزل ديمًا ، وأراد أن يعقد على نهر أنق
جسرًا ليعبر عليه ، فأنعه الأتراك^(٢) ، فعبر إليهم جماعة من أصحابه من
الرجالة ، فحاربوهم حتى كشفوهم . وعقد خالد الجسر ، فعبر أصحابه ووجه
محمد بن عبد الله بكاتبه محمد بن عيسى بشيء شافهه^(٣) به ، فيقال : إنه
حمل معه أطواقًا وأسورة ، وانصرف إلى منزله ، وصار إلى الحسين يوم السبت
لثمان خلتون من رجب رجل ، فأخبره أن الأتراك قد دلُّوا على عدّة مواضع
في الفُرات ، تُخاض إلى عسكره ، فأمر بضرب الرجل مائتي سوط ،^(٤) ووكّل
بالمخاض رجلاً^(٥) من قواديه ، يقال له الحسين بن علي بن يحيى الأرمني في مائة
راجل ومائة فارس ؛ فطلع أول القوم ، فخرج عليهم وقد أتاه منهم أربعة
عشر علمًا ، فقاتل أصحابه ساعة ، ووكّل بالقنطرة أبا السنّا ، وأمره أن
يمنع من انهزم من العبور ؛ فأتى الأتراك المخاضة ، فأرأوا الموكّل بها ، فتركوه
واقفًا ، وصاروا إلى مخاضة أخرى خلف الموكّل فقاتلوهم ، فصبر الحسين بن
علي وقاتل ، فقبيل للحسين بن إسماعيل ، فقصد نحوه ، ولم يصل إليه حتى انهزم ،
وانهزم خالد بن عمران معه ومن معه ، ومنعهم أبو السنّا من العبور على
القنطرة ، فرجع الرجالة والحراسانية فرموا بأنفسهم في الفُرات ، فغرق من لم
يُحسن السباحة ، وعبّر من كان يحسن السباحة ، فنجا عمرًا ، وخرج
إلى جزيرة لا يصل منها إلى الشطّ ، لِمَا على الشطّ من الأتراك ، فذكر عن بعض
جند الحسين ، أنه قال : بعث الحسين بن علي الأرمني إلى الحسين بن إسماعيل
أن الأتراك قد وافوا المخاضة ، فأتاه الرسول ، فقيل : الأمير نائم ، فرجع الرسول
فأعلمه ، فردّ آخر ، فقال له الحاجب : الأمير في الخرج ، فرجع فأخبره ، فردّ

١٦١٣/٣

(٢) بعد في ف : « ومن معهم » .

(٤-٤) ف : « ووجه لموضع المخاض » .

(١) س : « الشيعي » .

(٣) ف : « يشافهه » .

رسولاً ثالثاً ، فقال : قد خرج من المخرج ونام ؛ فعلت الصبيحة فعبر الأتراك ،
 فقعده الحسين في زورق أو شبارة ، وانحدر . واستأثر قوم من الخراسانية ،
 ورموا ثيابهم وسلاحهم ، وقعدوا على الشطّ عرّاةً ، وشدّ أصحاب أعلام
 الأتراك حتى ضربوا أعلامهم على مضرب الحسين بن إسماعيل ، واقتطعوا
 السوق ، وانحدرت عامة السفن ، فسلمت إلا ما كان موكللاً به منها ، ولحق
 الأتراك أصحاب الحسين ، فوضعوا فيهم السيف ؛ فقتلوا وأسروا نحواً من
 مائتين ، وغرق خَلَقٌ كثير ؛ ووافى الحسين والمنهزمة بغداد نصف الليل .
 ووافى فلّهم وبقيةتهم في النهار ؛ وفيهم جرحى كثيرة ؛ فلم يزالوا إلى نصف
 النهار يتتابعون عرّاة مجرّحين ، وفُقد من قواد الحسين بن يوسف البرم وغيره .
 ثم جاء كتابه أنه أسير في أيدي الأتراك عند مُفْلِح ؛ وأنّ عدّة الأسرى من
 وقعة الحسين الثانية مائة ونيسف وسبعون إنساناً ، والقتلى مائة ، والدواب نحو من ألفي
 دابة ومائتي بغل وأكثر ، وقيمة السلاح والثياب وغير ذلك أكثر من مائة ألف
 دينار ؛ فقال الهندواني في الحسين بن إسماعيل :

١٦١٤/٣

يا أَخْزَمَ النَّاسِ رَأياً فِي تَخْلُفِهِ عَنِ الْقِتَالِ خَلَطْتَ الصَّفْوَ بِالْكَدْرِ
 لَمَّا رَأَيْتَ سُيُوفَ التَّرِكِ مُصَلَّتَةً عَلِمْتَ مَا فِي سَيْوْفِ التَّرِكِ مِنْ قَدْرِ
 فَصِرْتَ مَنْحَجِزاً ذُلًّا وَمَنْقَصَةً وَالنُّجْحُ يَذْهَبُ بَيْنَ الْعَجْزِ وَالضَّجْرِ

ولحق بالمعتز في جمادى الآخرة منها من بغداد جماعة من الكتاب وبنى
 هاشم ، ومن القواد مزاحم بن خاقان أرطوج ، ومن الكتّاب عيسى بن إبراهيم
 ابن نوح ويعقوب بن إسحاق ونماری ويعقوب بن صالح بن مرشد ومقلة وابن
 لأبي (١) مزاحم بن يحيى بن خاقان ومن بنى هاشم عليّ ومحمد ابنا الواثق ، ومحمد
 ابن هارون بن عيسى بن جعفر ، ومحمد بن سليمان من ولد عبد الصمد بن عليّ .

١٦١٥/٣

* * *

وفيها كانت وقعة بين محمد بن خالد بن يزيد وأحمد المولود وأيوب بن أحمد

(١) ف : « ابن أبي مزاحم »

بالسكيسر من أرض بنى تغلب، قتل بين الفريقين جماعة كثيرة، وانهمزم محمد ابن خالد، وانتهب الآخرون متاعه، وهدم أيوب دور آل هارون بن معمر، وقتل من ظفر به من رجالهم.

* * *

وفيها كانت لبلكاجور غزوة فتح - فيما ذكر - فيها مطمورة أصاب (١) فيها غنيمة كثيرة، وأسر جماعة من الأعلاج، وورد بذلك على المستعين كتاب تاريخه يوم الأربعاء لثلاث ليال بقين من شهر ربيع الآخر سنة إحدى وخمسين ومائتين.

* * *

وفي يوم السبت لثمان بقين من رجب من هذه السنة كانت وقعة بين محمد ابن رجاء وإسماعيل بن فراشة وبين جعلان التركي بناحية بادرايا وباكسايا، فهزم ابن رجاء وابن فراشة جعلان، وقتلا من أصحابه جماعة وأسرا جماعة.

* * *

وفي رجب منها كان - فيما ذكر - وقعة بين ديوداد أبي الساج وبين بايكباك بناحية جمر جبرايا، قتل (٢) فيها أبو الساج بايكباك، وقتل من رجاله جماعة، وأسر منهم جماعة، وغرق منهم في النهر وان جماعة.

وفي النصف من رجب منها اجتمع من كان ببغداد من بنى هاشم من العباسيين، فصاروا إلى الجزيرة التي بلازاء دار محمد بن عبدالله، فصاحوا بالمستعين وتناولوا محمد بن عبد الله بالشم القبيح، وقالوا: قد منعنا أرزاقنا، وتُدفع الأموال إلى غيرنا ممن لا يستحقها، ونحن نموت هزلا وجوعاً! فإن دفعت إلينا أرزاقنا وإلا قصدنا إلى الأبواب ففتحنها، وأدخلنا الأتراك؛ فليس يخالفنا أحد من أهل بغداد. فعبر إليهم الشاه بن ميكال، فكلمهم ورفق بهم، وسألهم أن يعبر معه منهم ثلاثة أنفس ليدخلهم على ابن طاهر؛ فامتنعوا من ذلك، وأبوا إلا الصياح وشتم محمد بن عبد الله؛ فانصرف عنهم الشاه؛ فلم يزالوا على حالهم إلى قرب الليل، ثم انصرفوا واجتمعوا من غد ذلك اليوم، فوجه إليهم محمد بن عبد الله، فأمرهم بحضور الدار يوم الاثنين ليأمر من يناظرهم،

(٢) ١: «قل».

(١) ١: «غم».

فصاروا إلى الدار، فأمر^(١) محمد بن داود الطوسي^(٢) بمناظرتهم ؛ وبذل لهم رزق شهر واحد؛ وأمرهم^(٣) أن يقبضوا ذلك، ولا يكلّفوا الخليفة أكثر من هذا ؛ فأبوا أن يقبضوا رزق شهر ، وانصرفوا .

* * *

[خروج الحسين بن محمد الطالب وما آل إليه أمره]

وفيهما خرج بالكوفة رجل^١ من الطالبين يقال له الحسين بن محمد بن حمزة بن عبد الله بن الحسين بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب ، فاستخلف بها رجلا منهم يقال له محمد بن جعفر بن الحسين بن جعفر بن الحسين بن حسن ، ويكنى أبا أحمد ، فوجّه إليه المستعين مزاحم بن خاقان أرطوج ؛ وكان العلوي بسواد الكوفة في ثلثمائة رجل من بني أسد وثلثمائة رجل من الحارودية والزيدية وعامتهم صوّافية^(٤) ؛ وكان العامل يومئذ بالكوفة أحمد ابن نصر بن مالك الحزاعي، فقتل العلوي من أصحاب ابن نصر أحد عشر رجلا، منهم من جند الكوفة أربعة، وهرب أحمد بن نصر إلى قصر ابن هبيرة ؛ فاجتمع هو وهشام بن أبي دلف ؛ وكان يلي بعض سواد الكوفة - فلما صار مزاحم إلى قرية شاهي كتب إليه في المقام حتى يوجّه إلى العلوي من يردّه إلى الفيضة والرجوع . فوجّه إليه داود بن القاسم الجعفري، وأمر له بمال ، فتوجّه إليه وأبطأ داود وخبره على مزاحم ، فزحف مزاحم إلى الكوفة من قرية شاهي ، فدخلها وقصد العلوي فهرب ، فوجّه في طلبه قائداً ، وكتب بفتحه الكوفة في خريطة مرسّنة .

١٦١٧/٣

١٦١٨/٣

وقد ذكر أن أهل الكوفة عند ورود مزاحم حملوا العلوي على قتاله ، ووعدهو النصر ، فخرج في غربي الفرات ؛ فوجّه مزاحم قائداً من قواده في الشرق من الفرات ، وأمره أن يمضي حتى يعبر قنطرة الكوفة ثم يرجع ، فمضى القائد لذلك ، وأمر مزاحم بعض أصحابه الذين بقوا معه أن يعبروا مخاضة الفرات في

(٢) ا، ف : « الطالب » .

(٤) ا، ف : « صوفية » .

(١) س : « وأمر » .

(٣) ف : « وسألم » .

قرية شاهی ، وأن يتقدّموا حتى يحاربوا أهل الكوفة ويصافقوهم من أمامهم فساروا ومعهم مزاحم ، وعسّير القرات ، وخلف أئقّالنه ومنّ بقي معه من أصحابه ؛ فلما رأهم أهل الكوفة ناوشوهم الحرب ، ووافاهم قائد مزاحم ، فقاتلهم من ورائهم ومزاحم من أمامهم ؛ فأطبقوا عليهم جميعاً فلم يفلت منهم أحد .

وذكر عن ابن الكرديّة أن مزاحماً قتل من أصحابه قبل دخوله الكوفة ثلاثة عشر رجلاً ، وقتل من الزيدية أصحاب الصّوف سبعة عشر رجلاً ، ومن الأعراب ثلثمائة رجل ؛ وأنه لما دخل الكوفة رُمي بالحجارة فضرب ناحيتي الكوفة بالنار ، وأحرق سبعة أسواق ؛ حتى خرجت النار إلى السّبيع ، وهجم على الدار التي فيها العلويّ فهرب ؛ ثم أتى به وقُتِل في المعركة من العلويّة رجل^(١) وذكّر أنه حبس جميع من بالكوفة من العلويّة ، وحبس أبناء هاشم ، وكان العلويّ فيهم .

١٦١٩/٣

وذكر عن أبي إسماعيل العلويّ أن مزاحماً أحرق بالكوفة ألف دار ، وأنه أخذ ابنة الرجل منهم فعنفها .

وذكّر أنه أخذ للعلويّ جوارٍ ، فيهم امرأة حرّة مضمومة ، فأقامها على باب المسجد ونادى عليها .

* * *

وفي النصف من رجب من هذه السنة ، ورد على مزاحم كتاب من المعتزّ يأمره بالمصير إليه ، ويعدّه وأصحابه ما يحبّ ويحبّون . فقرأ الكتاب مزاحم على أصحابه ؛ فأجابه الأتراك والفراغنة والمغاربة ، وأبي الشاكرية ذلك ، فضى فيمن أطاعه منهم وهم زهاء أربعمائة إنسان . وقد كان أبو نوح تقدّمه إلى سامراً ، فأشار بالكتاب إليه ، وكان مزاحم ينتظر أمر الحسين بن إسماعيل ؛ فلما انهزم الحسين مضى إلى سامراً ؛ وقد كان المستعين وجهه إلى مزاحم عند فتح الكوفة عشرة آلاف دينار وخمس خلع وسيفاً ، ونفذ الرسول إليه ، وألّفى الجند الذين كانوا معه في الطريق ؛ فردّوا جميع ذلك معهم ، وصاروا إلى باب محمد بن عبد الله ، وأعلموه ما فعل مزاحم . وكان في الجند والشاكرية خليفة

(١) ف : «رجلان» .

الحسين بن يزيد الحراني وهشام بن أبي دلف والحارث خليفة أبي الساج ، فأمر ابن طاهر أن يخلع على كل واحد منهم ثلاث خلع .

وذكر أن هذا العلوي كان قد ظهر بنينوي في آخر جمادى الآخرة من هذه السنة ؛ فاجتمع إليه جماعة من الأعراب ، وفيهم قوم ممن كان خرج مع يحيى بن عمر في سنة خمسين ومائتين ، وقد كان قدم إلى تلك الناحية هشام ابن أبي دلف ، فواقعهم العلوي في جماعة نحو من خمسين رجلا ، فهزمه وقتل عِدَّة من أصحابه ، وأسر عشرين رجلا وغلاماً ، وهرب العلوي إلى الكوفة ؛ فاخفى بها ، ثم ظهر بعد ذلك . وحمل الأسرى والرءوس إلى بغداد ، فعرف خمسة نفر ممن كان مع أصحاب أبي الحسين يحيى بن عمر ؛ فأطلقوا . وأمر محمد بن عبد الله أن يضرب كل واحد ممن أطلق وعاد خمسمائة سوط ، فضربوا في آخر يوم من جمادى الآخرة .

وذكر أن كتب أبي الساج لما وردت بما كان من إيقاعه ببايكباك ؛ وذلك لاثنتي عشرة بقيت من رجب من هذه السنة ، وجهت إليه بعشرة آلاف دينار معونة له ، وبخلعة فيها خمسة أثواب وسيف .

* * *

وفيها كانت وقعة فيما ذكر — بين منكجور بن خيدر^(١) وبين جماعة^(٢) من الأتراك بباب المدائن هزمهم فيها منكجور ، وقتل منهم جماعة .

* * *

وفيها كانت لبلكاجور صائفة ، فتح فيها فتوحاً فيما ذكر .

١٦٢١/٣

* * *

وفيها كانت وقعة بين يحيى بن هرثة وأبي الحسين بن قريش ، قُتِل من الفريقين جماعة ، ثم انهزم أبو الحسين بن قريش .

وفي يوم الخميس لاثنتي عشرة ليلة خلت من شعبان كانت بباب بغواريا وقعة بين الأتراك وأصحاب ابن طاهر ؛ وكان السبب في ذلك أن الموكل كان بباب بغواريا لإبراهيم بن محمد بن حاتم والقائد المعروف بالنساوي في نحو من

(١) كذا في ١ ، وفي ط « حدروس » من غير نقط .

(٢) كذا في ١ ، وفي ط : « بجماعة » .

ثلثمائة فارس وراجل ، فجاءت الأتراك والمغاربة في جَمْع كثير ، فنقبوا السور في موضعين ، فدخلوا منهما ، فقاتلهم النساوي فهزموه ، ووافوا باب الأنبار ، وعليه إبراهيم بن مصعب وابن أبي خالد وابن أسد بن داود سياه ، وهم لا يعلمون بدخولهم باب بغواريا ، فقاتلهم قتالا شديداً ، فقتل من الفريقين جماعة . ثم إن من كان على باب الأنبار من أهل بغداد انهزموا لا يلوون على شيء ، فضرب الأتراك والمغاربة باب الأنبار بالنار فاحترق ، وأحرقوا ما كان على باب الأنبار من المجانيق والعرآدات ، ودخلوا بغداد حتى صاروا إلى باب الحديد ومقابر الرهينة ومن ناحية الشارع إلى موضع أصحاب الدواليب ، فأحرقوا ما هنالك وأحرقوا كل ما قرب من ذلك من أمامهم وورائهم ، ونصبوا أعلامهم على الخوانيت التي تقرب من ذلك الموضع ، وانهزم الناس ؛ حتى لم يقف بين أيديهم أحد ؛ وكان ذلك مع صلاة الغداة ، فوجه ابن طاهر إلى القواد ، ثم ركب في السلاح فوقف على باب درب صالح المسكين ، ووافاه القواد ، فوجههم إلى باب الأنبار وباب بغواريا وجميع الأبواب التي في الجانب الغربي ، وشحنها بالرجال ، وركب بَغَا ووصيف ، فتوجه بَغَا في أصحابه وولده إلى باب بغواريا ، وصار الشاه بن ميكال والعباس بن قارن والحسين بن إسماعيل إلى باب الأنبار والغوغاء ، فالتقوا والأتراك في داخل الباب ، فبادرهم العباس بن قارن^(١) ، فقتل - فيما ذكر - في مقام واحد جماعة من الأتراك ، ووجه برء وسهم إلى باب ابن طاهر ، وكاثرهم الناس على هذه الأبواب ، فدفعوهم حتى أخرجوهم بعد أن قُتِل منهم جماعة ؛ وكان بَغَا الشرايبي خرج إلى باب بغواريا في جمع كثير ، فوافاهم وهم غارئون ، فقتل منهم جماعة كثيرة ، وهرب الباكون ، فخرجوا من الباب ؛ فلم يزل بَغَا يحاربهم إلى العصر ؛ ثم انهزموا وانصرفوا ، ووكل بالباب من يحفظه ، وانصرف إلى باب الأنبار ، ووجه في حمل الحص والآجر ، وأمر بسده .

وفي هذا اليوم أيضاً كانت حرب شديدة بباب الشماسية ، قُتِل من الفريقين

فيما ذكر - جماعة كثيرة ، وجرح آخرون ؛ وكان الذي قاتل الأتراك في هذا اليوم - فيما ذكر - يوسف بن يعقوب قوصرة .

(١) ط : « خازن » صوابه من ١ ، وانظر الفهرس .

وفيها أمر محمد بن عبد الله المظفر بن سيسل أن يعسكر بالياسرية ، ففعل ذلك ، ثم انتقل إلى الكُنْساسَة إلى أن وافاه بالفردل بن إيزنكجيك^(١) الأشروسني ؛ فأمر له بفرض ، وضم إليه رجالا من الشاكرية وغيرهم ، وأمر أن يضام المظفر ويعسكر بالكُنْساسَة ، ويكون أمرهما واحداً ، ويضبط تلك الناحية ؛ فأقاما هنالك حيناً ، ثم أمر بالفردل المظفر بالمضي ، ليعرف خبر الأتراك ليدبّر في أمرهم بما يراه ؛ فامتنع من ذلك المظفر ، وزعم أن الأمير لم يأمره بشيء مما سأله ، وكتب كل واحد منهما يشكو صاحبه ، وكتب المظفر يستغنى من المقام بالكُنْساسَة ، ويزعم أنه ليس بصاحب حرب ، فأعفى ، وأمر بالانصراف وازوم البيت ؛ وقلد أمر ذلك العسكر ومن فيه من الجند النائبة والأثبات بالفردل ، وضم إليه أثبات المظفر وأفرّد بالناحية .

* * *

وفي شهر رمضان من هذه السنة التقى هشام بن أبي دلف والعلوي الخارج بينسوى ، ومعه رجل من بني أسد ، فاقتتلوا فقتل من أصحاب العلوي - فيما ذكر - نحو من أربعين رجلاً ، ثم افترقا ، فدخل العلوي الكوفة فبايع أهلها المعتز ، ودخل هشام بن أبي دلف بغداد .

١٦٢٤/٣

وفي شهر رمضان من هذه السنة كانت بين أبي الساج والأتراك وقعة بناحية جسر جبرآيا ، هزمهم فيها أبو الساج ، وقتل منهم جماعة كثيرة ، وأسر منهم جماعة آخر .

* * *

[ذكر خبر قتل بالفردل]

وليلة بقيت من شهر رمضان منها قُتِل بالفردل ؛ وكان سبب قتله أن أبا نصر بن بغا لما غلب على الأنبار وما قرب منها ، وهزم جيوش ابن طاهر من تلك الناحية وأجلاهم عنها ، بثَّ خيله ورجاله في أطراف بغداد من الجانب الغربي ، وصار إلى قصر ابن هيرة ، وبها بجونة بن قيس من قبيل ابن طاهر ، فهرب منه من غير قتال^(٢) جرى بينه وبينه ، ثم صار أبو نصر إلى نهر صرصر ،

(١) كذا في ١ ، وفي ط : اذا ابن مكحو بعمل .

(٢) س : « عن غير قتال » .

واتصل بابن طاهر خبره وخبر الوقعة التي كانت بين أبي الساج والأترك
بجرجانيا وخذلان من معه من الفروض إياه عند احمرار البأس. فندب بالفردل
إلى اللحاق بأبي الساج والمسير بمن معه إليه ، فسار بالفردل فيمن معه غداة
يوم الثلاثاء لليلتين بقيتا من شهر رمضان ، فسار يومه وصبح المدائن ، فوافاها
مع موافاة الأترك ومن هو مضموم إليهم من غيرهم ، وبالمدائن^(١) رجال ابن
طاهر وقواده^(٢) ، فقاتلهم الأترك ، فانهزموا . ولحق من فيها من القواد
بأبي الساج ، وقاتل بالفردل قتالا شديداً ؛ ولما رأى انهزام من هنالك من
أصحاب ابن طاهر مضى متوجهاً نحو أبي الساج بمن معه فأدرك فقتل .

١٦٢٥/٣

وذكر عن ابن القواريري - وكان أحد القواد - قال : كنتُ وأبو الحسين
ابن هشام موكلين بباب بغداد ومنكجور منفرد بباب ساباط ، وكان يقرب بابه
تُسلمة في سور^(٢) المدائن ، فسألت منكجور أن يسدّها فأبى ، فدخل الأترك
منها ، وتفرق أصحابه . قال : وبقيت في نحو من عشرة أنفس ، ووافي
بالفردل هو وأصحابه ، فقال : أنا الأمير ، أنا فارس ومعى فرسان ، تمضى على
الشطّ ، وتكون الرجال على السفن ، فدافع ساعة ثم مضى لوجهه وعسكره في
السفن على حالهم يريد أبا الساج ، أو تلك الناحية ، وأقمتُ بعده ساعة تامة .
وتحتي أشقر عليه حلية ، فصرت إلى نهر فعثر بي ، فسقطت عنه ، وقصدوني
يقولون : صاحب الأشقر ! فخرجت من النهر راجلاً قد طرحت عنى السلاح .
فنجوت .

وغضب ابن طاهر على ابن القواريري وأصحابه ، وأمرهم بلزوم
منازلهم ، وغرق بالفردل .

* * *

ولأربع خلون من سؤال من هذه السنة ، جمع - فيما ذكر - محمد بن
عبد الله بن طاهر جميع قواده الموكلين بأبواب بغداد وغيرهم ؛ فساورهم جميعاً
في الأمور ، وأعلمهم ما ورد عليهم من الهزائم ؛ فكل أجاب بما أحب من
بذل النفس والدم والأموال ، فجزاهم خيراً وأدخلهم إلى المستعين ، وأعلمه ما ناظرهم

١٦٢٦/٣

(١-١) ف ؟ « من قواد ابن طاهر وأصحابه جماعة » .

(٢) من : « من سور » .

فيه وما ردّوا عليه من الجواب ، فقال لهم المستعين : والله يا معشر القواد ، أن قاتلت عن نفسي وسلطاني ما أقاتل إلاّ عن دولتكم وعامتكم ، وأن يردّ الله إليكم^(١) أموركم قبل مجيء الأتراك وأشباههم ؛ فقد يجب عليكم المناصحة والجهاد في قتال هؤلاء الفسقة ؛ فردّوا أحسن مرادّ ، وجزاهم الخير ، وأمرهم بالانصراف إلى مراكزهم فانصرفوا .

* * *

[ذكر خبر هزيمة الأتراك ببغداد]

وفي يوم الاثنين لأيام خلّت من ذى القعدة من هذه السنة كانت وقعة عظيمة لأهل بغداد ، هزموا فيها الأتراك ، وانتهوا عسكرهم ؛ وكان سبب ذلك أن الأبواب كلّها من الجانبين فتّحت ونُصبت المجانيق والعرادات في الأبواب كلّها والشبّارات في دجلة ، وخرج منها الجند كلّهم ، وخرج ابن طاهر وبُغّا ووصيف حين تراحف الفريقان ، واشتدّت الحرب إلى باب القطيعة ، ثم عبروا إلى باب الشماسية ، وقعد ابن طاهر في قبّة ضربت له ، وأقبلت الرّماة من بغداد بالناوكية في الزواريق ؛ ربما انتظم السهم الواحد عدّة منهم فقتلهم ، فهزمت الأتراك ، وتبعهم أهل بغداد حتى صاروا إلى عسكرهم ، وانتهبوا سوقهم^(٢) هنالك ، وضربوا زورقاً لهم كان يقال له الحديدى ، كان آفةً على أهل بغداد بالنار ، وغرق من فيه ، وأخذوا لهم شبّارتين ؛ وهرب الأتراك على وجوههم لا يلوون على شيء ، وجعل وصيف وبغّا يقولان كلما جرى برأس : ذهب والله الموالى . واتّبعهم أهل بغداد إلى الرّوذبار ، ووقف أبو أحمد بن المتوكل يردّ الموالى ، ويخبرهم أنهم إن لم يكرّوا لم يبق لهم بقية ؛ وأن القوم يتبعونهم إلى سامرّا . فتراجعوا ، وثاب بعضهم ، وأقبلت العامة تحزّ رعوس منّ قتل ؛ وجعل محمد بن عبد الله يطوق كلّ منّ جاء برأس ويصله ، حتى كثر ذلك ، وبدت الكراهة في وجوه من مع بُغّا ووصيف من الأتراك والموالى ؛ ثم ارتفعت غيرة من ربح جنوب ، وارتفع الدخان مما احترق ،

١٦٢٧/٣

(١) ف : « عليكم » .

(٢) س : « سوقهم » .

وأقبلت أعلام الحسن بن الأفشين مع أعلام الأتراك يقدمها علم أحمر، قد استلبه غلام لشاهك، ففسى أن ينكسه؛ فلما رأى الناس العلم الأحمر ومن خلفه، توهموا أن الأتراك قد رجعوا عليهم وانهمزوا؛ وأراد بعض من وقف أن يقتل غلام شاهك، ففهمه، فنكس العلم، والناس قد ازدحموا منزهين؛ وتراجع الأتراك إلى معسكرهم ولم يعلموا بهزيمة أهل بغداد، فتحمدوا عليهم؛ فانصرف الفريقان بعضهم عن بعض.

* * *

[خبر وقعة أبي السلاسل مع المغاربة]

وفيها كانت وقعة لأبي السلاسل وكييل وصيف بناحية الجبل مع المغاربة، وكان سبب ذلك - فيما ذكر - أن رجلاً من المغاربة يقال له نصر سلب، صار بجماعة من المغاربة إلى عمل بعض ما إلى أبي الساج من الأرض، وانتهب هو وأصحابه ما هنالك من القوسى؛ فكتب أبو السلاسل إلى أبي الساج يعلمه ذلك، فوجه أبو الساج إليه - فيما ذكر - بنحو من مائة نفس بين فارس وراجل؛ فلمّا صاروا إليه كبس أولئك المغاربة، فقتل منهم تسعة، وأسر عشرين، وأفلت نصر سلب سارياً.

* * *

[ذكر خبر وقوع الصلح بين الموالى وابن طاهر]

ووضعت الحرب أوزارها بعد هذه الوقعة بين الموالى وابن طاهر؛ فلم يعودوا لها، وكان السبب في ذلك - فيما ذكر - أن ابن الطاهر قد كان كاتب المعتز قبل ذلك في الصلح؛ فلما كانت هذه الوقعة أنكرت عليه؛ فكتب إليه؛ فذكر أنه لا يعود بعدها لشيء يكرهه؛ ثم أغلقت بعد ذلك على أهل بغداد أبوابها؛ فاشتد عليهم الحصار، فصاحوا في أول ذى القعدة من هذه السنة في يوم الجمعة: الجوع! ومضوا إلى الجزيرة التي هي تلقاء دار ابن طاهر؛ فأرسل إليهم ابن طاهر: وجهوا إلى منكم خمسة مشايخ، فوجهوا بهم، فأدخلوا عليه؛ فقال لهم: إن من الأمور أموراً لا يعلم بها العامة؛ وأنا عليل، ولعل

أعطى^(١) الجند أرزاقهم ثم أخرج بهم إلى عدوكم . فطابت أنفسهم ، وخرجوا عن غير شيء ، وعادت العامة والتجار بعد إلى الجزيرة التي بجذاء دار ابن طاهر ؛ فصاحوا وشكوا ما هم فيه من غلاء السعر^(٢) ، فبعث إليهم فسكنهم ؛ ووعدهم ومنّاهم . وأرسل ابن طاهر إلى المعتز في الصلح . واضطرب أمر أهل بغداد ، فوافى بغداد للنصف من ذي القعدة من هذه السنة حماد بن إسحاق ابن حماد بن زيد ، ووجه مكانه أبو سعيد الأنصاري إلى عسكر أبي أحمد رهينة ، فلقى حماد بن إسحاق ابن طاهر ، فخلا به فلم يذكّر ما جرى بينهما . ثم انصرف حماد إلى عسكر أبي أحمد ، ورجع أبو سعيد الأنصاري ، ثم رجع حماد إلى ابن طاهر ، فجزت بين ابن طاهر وبين أبي أحمد رسائل مع حماد .

ولتسع بقين من ذي القعدة خرج أحمد بن إسرائيل إلى عسكر أبي أحمد مع حماد وأحمد بن إسحاق وكيل عبيد الله بن يحيى بإذن ابن طاهر لمناظرة أبي أحمد في الصلح .

١٦٢٩/٣

ولسبع بقين من ذي القعدة أمر ابن طاهر بإطلاق جميع من في الحبوس ممن كان حبس بسبب ما كان بينه وبين أبي أحمد من الحروب ومعاونته إياه عليه فأطلقه . ومن غد هذا اليوم اجتمع قوم من رجالة الجند وكثير من العامة ، فطلب الجند أرزاقهم ، وشكت العامة سوء الحال التي هم بها من الضيق وغلاء السعر وشدّة الحصار ، وقالوا : إما خرجت فقاتلت ؛ وإما تركتنا ؛ فوعدهم أيضاً الخروج أو فتح الباب للصلح ، ومنّاهم . فانصرفوا .

فلما كان بعد ذلك ، وذلك لخمس بقين من ذي القعدة شحّ السجون والجسر وباب داره والجزيرة بالجند والرجال ، فحضر الجزيرة بشعر كثير ، فطردوا من كان ابن طاهر صيرهم فيها ، ثم صاروا إلى الجسر من الجانب الشرقي ، ففتحوا سجن النساء ، وأخرجوا من فيه ، ومنعهم علي بن جهشيار ومن معه^(٣) من الطبرية من سجن الرجال ، ومانعهم أبو مالك الموكل بالجسر^(٤) الشرقي ، فشجّوه وجرحوا^(٥) دابتين لأصحابه ؛ فدخل داره وخلاهم ، فانتهبوا ما في

١٦٣٠/٣

(١) س : « ولعل أن أعطى » . (٢) ف : « الأسمار » . (٣) ف : « مهم » .

(٤) ف : « بالحبس » . (٥) س ، ف : « وأخرجوا » .

مجلسه ، وشدّ عليهم الطبريّة فنحوّهم حتى أخرجوهم من الأبواب ، وأغلقوها دونهم ، وخرج منهم جماعة ، ثم عبر إليهم محمد بن أبي عون ، فضمن للجند رزق أربعة أشهر ؛ فانصرفوا على ذلك ، وأمر ابن طاهر بإعطاء أصحاب ابن جهشيار أرزاقهم لشهرين من يومهم فأعطوا .

* * *

[ذكر بدء عزم ابن طاهر على خلع المستعين والبيعة للمعتز]

ووجه أبو أحمد خمس سفائن من دقيق وحنطة وشعير وقت وتبن إلى ابن طاهر في هذه الأيام ، فوصلت إليه . ولما كان يوم الخميس لأربع خلون من ذي الحجة علم الناس ما عليه ابن طاهر من خلع المستعين وبيعته للمعتز ، ووجه ابن طاهر قواده إلى أبي أحمد حتى بايعوه للمعتز ، فخلع على كل واحد منهم أربع خلع ، وظنت العامة أن الصلح جرى بإذن الخليفة المستعين ، وأن المعتز وليّ عهده .

* * *

[خروج العامة ونصرة المستعين على ابن طاهر]

ولما كان يوم الأربعاء خرج رشيد بن كاوس - وكان موكلاً بباب السلامة - مع قائد يقال له نهشل بن صخر بن خزيمه بن خازم وعبد الله بن محمود ، ووجه إلى الأتراك بأنه على المصير إليهم ليكون معهم ، فوافاه من الأتراك زهاء ألف فارس ؛ فخرج إليهم على سبيل التسليم عليهم ؛ على أن الصلح قد وقع ، فسلم عليهم ، وعانق من عرف منهم ، وأخذوا بلجام دابته ، ومضوا به وبابنه في أثره ؛ فلما كان يوم الاثنين صار رشيد إلى باب الشامية فكلم الناس ، وقال : إن أمير المؤمنين وأبا جعفر يقرنان عليكم السلام ، ويقولان لكم : من دخل في طاعتنا قربناه ووصلناه ، ومن آثر غير ذلك فهو أعلم ؛ فشمته العامة . ثم طاف على جميع أبواب الشرقية بمثل ذلك ، وهو يشتم في كل باب ، ويشتم المعتز . فلما فعل رشيد ذلك علمت العامة ما عليه ابن طاهر ، ففضت إلى الجزيرة التي بجذاء دار ابن طاهر ؛ فصاحوا به وشتموه أقبح شتم ؛ ثم صاروا إلى بابه ، ففعلوا مثل ذلك ؛ فخرج إليهم راغب الخادم ، فحضهم على ما فعلوا ، وسألهم الزيادة فيما هم فيه من نصرة المستعين ، ثم مضى إلى الحظيرة

التي فيها الجيش ، فمضى بهم وجماعة أخر غيرهم وهم زهاء ثلثمائة في السلاح ، فصاروا إلى باب ابن طاهر ، فكشفوا من عليه ورد وهم ، فلم يبرحوا يقاتلونهم ؛ حتى صاروا إلى دهليز الدار ، وأرادوا إحراق الباب الداخلى فلم يجدوا ناراً ، وقد كانوا باتوا بالجزيرة الليل كله يشتمونه ويتناولونه بالقبيح .

وذكر عن ابن شجاع البلخى أنه قال : كنتُ عند الأمير وهو يحدثني ويسمع ما يُقذف به من كلِّ إنسان ؛ حتى ذكروا اسم أمِّه ، فضحك وقال : يا أبا عبد الله ، ما أدرى ^(١) كيف عرفوا اسم أمي ! ولقد كان كثير من جوارى أبي العباس عبد الله بن طاهر لا يعرفون اسمها ، فقلت له : أيها الأمير ، ما رأيت أوسع من حلمك ، فقال لى : يا أبا عبد الله ، ما رأيت أوفق من الصبر عليهم ؛ ولا بد من ذلك . فلما أصبحوا وافوا الباب ، فصاحوا ؛ فصار ابن طاهر إلى المستعين يسأله أن يطلع إليهم ويسكنهم ويعلمهم ما هو عليه لهم ؛ فأشرف عليهم من أعلى الباب وعليه البردة والطويلة ، وابن طاهر إلى جانبه ؛ فحلف لهم بالله ما أتهمه ؛ وإني لفي عافية ما على منه بأس ؛ وإنه لم يخلع ، ووعدهم أنه يخرج في غد يوم الجمعة ليصلى بهم ، ويظهر لهم . فانصرف عامتهم بعد قتلى وقعت .

١٦٣٢/٣

ولما كان يوم الجمعة بكر الناس بالصباح يطلبون المستعين ، وانتهبوا دواب على بن جهشيار - وكانت في الخراب ، على باب الجسر الشرق - وانتهب جميع ما كان في منزله وهرب ؛ وما زال الناس وقوفاً على ما هم عليه إلى ارتفاع النهار ، فوافى وصيف وبُغا وأولادهما ومواليهما وقوادهما وأخوال المستعين ؛ فصار الناس جميعاً إلى الباب ، فدخل وصيف وبُغا في خاصتهما ، ودخل أخوال المستعين معهم إلى الدهليز ، ووقفوا على دوابهم ، وأعلم ^(٢) ابن طاهر بمكان الأخوال ؛ فأذن لهم بالتزول فأبوا ، وقالوا : ليس هذا يوم نزلنا عن ظهور دوابنا حتى نعلم ^(٣) نحن والعامّة ما نحن عليه ؛ ولم تزل الرّسل تختلف إليهم ، وهم يأبون ،

١٦٣٣/٣

(١) ف : « ما أعرف » .

(٢) ف : « وعلم » .

(٣) ف : « إلا بعد أن نعرف » .

فخرج إليهم محمد بن عبد الله نفسه ، فسألهم النزول والدخول إلى المستعين ، فأعلموه أنّ العامة قد ضجّت مما بلغها وصحّ عندها ما أنت عليه من خلع المستعين والبيعة للمعتز ، وتوجيهك القواد بعد القواد للبيعة للمعتز ، وإرادتك التحويل لبصير الأمر إليه و إدخاله الأتراك والمغاربة بغداد ، فيحكموا فيهم بحكمهم فيمن ظهروا عليه من أهل المدائن والقُرى ، واستراب بك أهل بغداد ، واتهموك على خليفتهم وأمواهم وأولادهم وأنفسهم ؛ وسألوا إخراج الخليفة إليهم ليرؤه ويكذبوا ما بلغهم عنه . فلما تبين محمد بن عبد الله صحّة قوِّطم ، ونظر إلى كثرة اجتماع الناس وضجيجهم سأل المستعين الخروج إليهم ؛ فخرج إلى دار العامة التي كان يدخلها جميعُ الناس ، فنُصب له فيها كرسيٌّ ، وأدخل إليه جماعة من الناس فنظروا إليه ، ثم خرجوا إلى من وراءهم ؛ فأعلموهم صحّة أمره . فلم يقنعوا بذلك ؛ فلما تبين له أنهم لا يسكنون دون أن يخرج إليهم - وقد كان عرف كثرة الناس - أمر بإغلاق الباب الحديد الخارج فأغلق ، وصار المستعين وأحواله ومحمد بن موسى المنجّم ومحمد بن عبد الله إلى الدرجة التي تُفضى إلى سطوح دار العامة وخزائن السلاح ، ثم نصب لهم سلايم على سطح^(١) المجلس الذي يجلس فيه محمد بن عبد الله والفتح بن سهل ، فأشرف المستعين على الناس وعليه سواد ، وفوق السواد بُردة النبي صلى الله عليه وسلم ، ومعه القضيب ؛ فكلّم الناس وناشدهم ، وسألهم بحقّ صاحب البردة إلّا انصرفوا ؛ فإنه في أمّن وسلامة ، وإنه لا بأس عليه من محمد بن عبد الله ، فسألوه الرُكوب معهم والخروج من دار محمد بن عبد الله لأنهم لا يأمنونه عليه ؛ فأعلمهم أنه على النقلة منها إلى دار عمته أمّ حبيب ابنة الرشيد ؛ بعد أن يصلح له ما ينبغي أن يسكن فيه ، وبعد أن يحول أمواله وخزائنه وسلاحه وفرشه وجميع ما له في دار محمد بن عبد الله ؛ فانصرف أكثر الناس^(٢) ، وسكن أهل بغداد .

ولما فعل أهل بغداد ما فعلوا من اجتماعهم على ابن طاهر مرّة بعد مرّة وإسماعهم إياه المكره ، تقدّم إلى أصحاب المعاون ببغداد بتسخير ما قدّموا

(١) س : « سطوح » .

(٢) بعدها في ف : « عند ذلك » .

عليه من الإبل والبغال والحمير^(١) لينتقل عنها .

وذكروا أنه أراد أن يقصد المدائن ، واجتمع على بابها جماعة من مشايخ
الحرية والأرباض جميعاً ؛ يعتذرون إليه ، ويسألونه الصّحح عما كان منهم ،
ويذكرون أن الذي فعل ذلك الغوغاء والسّفهاء لسوء الحال التي كانوا بها
والفاقة التي نالتهم ، فردّ عليهم - فيما ذكر - مردّاً جميلاً ، وقال لهم قولاً
حسناً ، وأثنى عليهم ، وصفح عما كان منهم ، وتقدّم إليهم بالتقدّم إلى شبايهم
وسفهائهم في الأخذ على أيديهم ، وأجابهم إلى ترك النقلة ، وكتب إلى أصحاب
المعاون بترك السخرة^(٢) .

١٦٣٥/٣

* * *

[ذكر خبر انتقال المستعين إلى دار رزق الخادم بالرصافة]

ولأيام خـلـسـون من ذى الحجة انتقل المستعين من دار محمد بن عبد الله ،
وركب منها ، فصار إلى دار رزق الخادم في الرصافة ، ومرّ بدار عليّ بن
المعتصم ، فخرج إليه عليّ ، فسأله النزول عنده ؛ فأمره بالركوب ، فلما صار
إلى دار رزق الخادم نزلها ، فوصل إليها - فيما ذكر - مساء ، فأمر للفرسان
من الجند حين صار إليها بعشرة دنانير لكل فارس^(٣) منهم ، وبخمس دنانير
لكل راجل . وركب بركوب المستعين ابن طاهر ، ويده الخربة يسير بها
بين يديه ، والقواد خلفه ، وأقام - فيما ذكر - مع المستعين ليلة انتقل إلى دار
رزق محمد بن عبد الله إلى ثلث الليل ؛ ثم انصرف ، وبات عنده وصيف وبُغا
حتى السحر ، ثم انصرفا إلى منازلهما .

ولما كان صبيحةُ الليلة التي انتقل المستعين فيها من دار ابن طاهر اجتمع
الناس في الرصافة ، وأمير القواد وبنو هاشم بالمصير إلى ابن طاهر والسلام^(٤)
عليه ، وأن يسيروا معه إذا ركب إلى الرصافة . فصاروا إليه ؛ فلما كان
الضحى الأكبر من ذلك اليوم ، ركب ابن طاهر وجميع قواده في تعبئة

١٦٣٦/٣

(٢) س ، : « السخر » .

(١) ف : « الحر » .

(٤) ف ، : « التمام » .

(٣) ا : « رجل » .

وحوله ناشبة رجالة ؛ فلما خرج من داره وقف للناس ، فعاتبهم وحلف أنه ما أضمر لأمر المؤمنين - أعزّه الله - ولا لولى له ولا لأحدٍ من الناس سوءاً ، وأنه ما يريد إلا إصلاح أحوالهم ، وما تدوم به النعمة عليهم ، وأنهم قد توهّموا عليه ما لا يعرفه ، حتى أبكى الناس . فدعا له من حضر ، وعبر الجسر ، وصار إلى المستعين ، وبعث فأحضر جيرانه ووجوه أهل الأرباض من الجانب الغربي ، فخطبهم بكلام عاتبهم فيه ، واعتذر إليهم بما بلغهم ، ووجّه وصيفاً وبُغاً من طاف على أبواب بغداد ، ووكلا صالح بن وصيف بباب الشّاسية . وذُكِرَ أن المستعين كان كارهاً لنقله عن دار محمد ؛ ولكنه انتقل عنها من أجل أن الناس ركبوا الزواريق بالنقاطين ليضربوا روشن ابن طاهر بالنار لما صعب عليهم فتحُ بابه يوم الجمعة .

وذُكِرَ أن قوماً منهم كنجور ، وقفوا بباب الشّاسية من قبيل أبي أحمد ، فطلبوا ابن طاهر ليكلموه ، فكتب إلى وصيف يعلمه خبر القوم ، ويسأله أن يعلم المستعين ذلك ليأمر فيه بما يرى ؛ فردّ المستعين الأمر في ذلك إليه ؛ وأنّ التدبير في جميع ذلك مردود إليه ، فيتقدّم في ذلك بما رأى .

١٦٣٧/٣

وذُكِرَ أن عليّ بن يحيى بن أبي منصور المنجم كاتب محمد بن عبد الله في ذلك بكلام غليظ ، فوثب عليه محمد بن أبي عون فأسمعه وتناوله .

وذُكِرَ عن سعيد بن حميد أن أحمد بن إسرائيل والحسن بن مخلد وعبيد الله بن يحيى خلدوا بابن طاهر ؛ فما زالوا يفتلونه في الدّروة والغارب ، ويشيرون عليه بالصلح ^(١) ، وأنه ربما كان عنده قوم فأجبروا الكلام في خلاف الصلح ، فيكشر ^(٢) في وجوههم ، ويعرض عنهم ؛ فإذا حضر هؤلاء الثلاثة أقبل عليهم وحادثهم وشاورهم .

وذكر عن بعضهم أنه قال : قلت لسعيد بن حميد يوماً : ما ينبغي إلا أن يكون قد كان انطوى على المداهنة في أوّل أمره ؛ قال : وددت أنه كان كذلك ؛ لا والله ما هو إلا أن هُزِمَ أصحابه من المداين والأنبار حتى

(١) كذا في ١ ، وفي ط : « في الصلح » . (٢) كذا في ١ ، وفي ط « فنكس » .

كاتب القوم ، وأجابهم بعد أن كان قد جادَّهم .

وحدثني أحمد بن يحيى النحويّ - وكان يؤدّب ولد ابن طاهر - أن محمد بن عبد الله لم يزل جاداً في نُصرة المستعين حتى أحفظه عبيد الله بن يحيى ابن خاقان ، فقال له : أطل الله بقاءك ! إن هذا الذي تنصره وتجدّ في أمره من أشدّ الناس نفاقاً ، وأخبثهم ديناً ؛ والله لقد أمر وصيفاً وبغا بقتلك ، فاستعظما ذلك ولم يفعلاه ، وإن كنت شاكناً فيما وصفت من أمره ، فسلّ تُخبِره ؛ وإن من ظاهر نفاقه أنه كان وهو بسامراً لا يجهر في صلواته بيسم الله الرحمن الرحيم ؛ فلما صار إلى ما قبلك ، جهر بها مراعاةً لك ؛ وترك نصرة وليك^(١) وصهرك وتربيتك ؛ ونحو ذلك من كلام كلّمه به ؛ فقال محمد بن عبد الله : أخزى الله هذا ، لا يصلح لدين ولا دنيا ، قال : وكان أوّل من تقدّم على صرف محمد بن عبد الله عن الجيدّ في أمر المستعين عبيد الله بن يحيى في هذا المجلس ، ثم ظاهر عبيد الله بن يحيى على ذلك أحمد بن إسرائيل والحسن بن مخلد ؛ فلم يزالوا به حتى صرفوه عمّا كان عليه من الرأى في نصرة المستعين .

١٦٣٨/٣

* * *

وفي يوم الأضحى من هذه السنة صلّيت بالناس المستعين صلاة الأضحى في الجزيرة التي بجذاء دار ابن طاهر ، وركب وبين يديه عبيد الله بن عبد الله ، معه الحربة التي لسليمان ، وبيد الحسين بن إسماعيل حربة السلطان ، وبُغا ووصيف يكتفانه ؛ ولم يركب محمد بن عبد الله بن طاهر ، وصلّى عبد الله ابن إسحاق في الرُصافة .

١٦٣٩/٣

* * *

[ذكر بدء المفاوضات في أمر خلع المستعين]

وفي يوم الخميس ركب محمد بن عبد الله إلى المستعين ، وحضره عدّة من الفقهاء والقضاة ، فذكّر أنه قال للمستعين : قد كنت فارقتنى على أن

(١) س : « لوليك » .

تفتد في كل ما أعزم عليه ؛ ولك عندي بخطك رقعة بذلك ؛ فقال المستعين :
أحضِر الرقعة . فأحضرها ؛ فإذا فيها ذكر الصلح ؛ وليس فيها ذكر الخلع ،
فقال : نعم ، أنفذ الصلح ، فقام الخَلنجي فقال : يا أمير المؤمنين ؛ إنه يسألك
أن تخلع قميصاً قَمَمَصك به الله . وتكلّم عليّ بن يحيى المنجم فأغلظ محمد
ابن عبد الله .

ثم ركب بعد ذلك محمد بن عبد الله—وذلك للنصف من ذى الحجة—إلى
المستعين بالرّصافة ، ثم انصرف معه وصيف وبُغا ، فمضوا جميعاً حتى
صاروا إلى باب الشّامسيّة ، فوقف محمد بن عبد الله على دابّته ، ومضى وصيف
وبُغا إلى دار الحسن بن الأفشين ، وانحدرت الميئضة والغوغاء من السور ،
ولم يطلق لأحد فتح الأبواب^(١) ، وقد كان خرج قبل ذلك جماعة كثيرة إلى
عسكر أبي أحمد ، فاشترّوا ما أرادوا ؛ فلما خرج من ذكرنا إلى باب الشّامسيّة
نودي في أصحاب أبي أحمد ألاّ يباع من أهل بغداد شيء ؛ فمُنعوا
من الشراء ، وكان قد ضرب لمحمد بن عبد الله بباب الشّامسيّة مضرب كبير
أحمر ؛ وكان مع ابن طاهر بندار الطبري وأبو السنّا ونحو من مائتي فارس
ومائتي راجل ، وجاء أبو أحمد في زلّال حتى قرب من المضرب ، ثم خرج
ودخل المضرب مع محمد بن عبد الله ، ووقف الذين مع كل واحد منهما من
الجُنْد ناحية ، فتناظر ابن طاهر وأبو أحمد طويلاً ، ثم خرجا من المضرب ،
وانصرف ابن طاهر من مضربه إلى داره في زلّال ؛ فلما صار إليها خرج من
الزلّال ، فركب ومضى إلى المستعين ليخبره بما دار بينه وبين أبي أحمد ،
وأقام عنده إلى العَصْر ، ثم انصرف ؛ فدُكر أنه فارقه على أن يعطى خمسين
ألف دينار ، ويُقطع غلّة ثلاثين ألف دينار في السنة ؛ وأن يكون مقامه بغداد
حتى يجتمع لهم مال يُعطون الجند ؛ وعلى أن يولّى بُغا مكة والمدينة والحجاز ،
وصيف الجبل وما والاها ، ويكون ثلث ما يحيى من المال لمحمد بن عبد الله ،
وجُنْد بغداد والثلاثان للموالى والأترّك .

١٦٤٠/٣

(١) ا، س : «الباب» .

وذكر أن أحمد بن إسرائيل لما صار إلى المعتز وآله ديوان البريد، وفارقه على أن يكون هو الوزير وعيسى بن فرخان شاه على ديوان الخراج وأبو نوح على الخاتم والتوقيع؛ فاقترعوا الأعمال، فوردت خريطة الموسم إلى بغداد بالسلامة، فبعث بها إلى أبي أحمد^(١)، ثم ركب ابن طاهر - فيما قيل - لأربع عشرة بقية من ذي الحجة من هذه السنة إلى المستعين، لمناظرته في الخلع، فناظره فامتنع عليه المستعين، وظنَّ المستعين أن بُعَا ووصيفاً معه، فكاشفاه، فقال للمستعين: هذا عُمِّي والسيف والنَّطع؛ فلما رأى امتناعه انصرف عنه، فبعث المستعين إلى ابن طاهر بعلي بن يحيى المنجم وقوم من ثقاته، وقال: قولوا له: اتق الله، فإنما جئتك لتدفع عني؛ فإن لم تدفع عني فكُفَّ عني. فردَّ عليه؛ أما أنا فأقعد في بيتي؛ ولكن لا بدَّ لك من خلعتها طائعاً أو مكرهاً.

١٦٤١/٣

وذكر عن علي بن يحيى أنه قال له: قل له: إن خلعتها فلا بأس؛ فوالله لقد تمزقت تمزقاً لا يَرُقَع؛ وما تركت فيها فضلاً. فلما رأى المستعين ضعف أمره وخذلان ناصر به أجاب إلى الخلع؛ فلما كان يوم الخميس لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة، وجَّه ابن طاهر ابن الكرديَّة وهو محمد بن إبراهيم بن جعفر الأصغر بن المنصور والخلنجي وموسى بن صالح بن شيخ وأباسعيد الأنصاري وأحمد بن إسرائيل ومحمد بن موسى المنجم إلى عسكر أبي أحمد ليوصلوا كتاب محمد إليه بأشياء سألها المستعين من حين نُدِب إلى أن يخلع نفسه. فأوصلوا الكتاب، فأجاب إلى ما سأل، وكتب الجواب بأن يُقَطَّع وينزل مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم، وأن يكون مضطرباً من مكة إلى المدينة، ومن المدينة إلى مكة. فأجابه إلى ذلك؛ فلم يقنع المستعين إلا بخروج ابن الكرديَّة بما سأل إلى المعتز، حتى يكتب بإجابته بذلك بخطه بعد مشافهة ابن الكرديَّة المعتز بذلك، فتوجه ابن الكرديَّة بها.

١٦٤٢/٣

وكان سبب إجابة المستعين إلى الخلع - فيما ذكر - أن وصيفاً وبُعَا وابن طاهر ناظره في ذلك وأشاروا عليه؛ فأغلظ لهم^(٣)، فقال له وصيف:

(١) إلى هنا تنهى نسخة أحمد الثالث. (٢) ط: «ابن»، وانظر الفهرس.

(٣) ف: «عليهم».

أنت أمرتنا بقتل باغر؛ فصيرنا إلى ما نحن فيه؛ وأنت عرضت لنا لقتل أوتامش، وقلت: إن محمداً ليس بناصح؛ وما زالوا يفرعونه ويحتالون له، فقال محمد ابن عبد الله: وقد قلت لي إن أمرنا لا يصطالح إلا باستراحتنا من هذين؛ فلما اجتمعت كلمتهم أذعن لهم بالخلع، وكتب بما اشترط لنفسه عليهم؛ وذلك لإحدى عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة.

ولما كان يومُ السَّبْتِ لعشر بقين من ذي الحجة، ركب محمد بن عبد الله إلى الرضافة وجميع القضاة والفقهاء، وأدخلهم على المستعين فوجاً فوجاً، وأشهدهم عليه أنه قد صير أمره إلى محمد بن عبد الله بن طاهر؛ ثم أدخل عليه البوابين والخدم، وأخذ منه جوهر الخلافة، وأقام عنده حتى مضى هوى من الليل، وأصبح الناس يرجفون بألوان الأراجيف، وبعث ابن طاهر إلى قواده في موافاته؛ مع كل قائد منهم عشرة نفر من وجوه أصحابه، فوافوه، فأدخلهم^(١) ومنأهم، وقال لهم: إنما أردت بما فعلت صلاحكم وسلامتكم وحقن الدماء. وأعد للخروج إلى المعتز في الشروط التي اشترطها للمستعين ونفسه ولقواده قوماً ليوقع المعتز في ذلك بخطه. ثم أخرجهم إلى المعتز، ففضوا إليه حتى وقع في ذلك بخطه إمضاء^(٢) كل ما سأل المستعين وابن طاهر لأنفسهما من الشروط، وشهدوا عليه بإقراره بذلك كله، وخالع المعتز على الرسل، وقادهم سيوفاً، وانصرفوا بغير جائزة ولا نظري حاجة لهم، ووجه معهم لأخذ البيعة له على المستعين جماعة من عنده؛ ولم يأمر للجند بشيء. وحمل إلى المستعين أمه وابنته وعياله بعد ما فتش عياله، وأخذ منهم بعض ما كان معهم مع سعيد بن صالح؛ فكان دخول الرسل^(٣) بغداد منصرفهم من عند المعتز يوم الخميس لثلاث خلون من المحرم سنة اثنتين وخمسين ومائتين. وذكر أن رسل المعتز لما صاروا بالشماسية، قال ابن سجادة: أنا أخاف من أهل بغداد؛ فإمّا أن يحمل المستعين إلى الشماسية أو إلى دار محمد بن عبد الله ليبيع المعتز، ويخلع نفسه ويؤخذ منه القضيبي والبردة.

١٦٤٣/٣

(٢) ف: «بامضاء».

(١) بعدها في: «عليه».

(٣) ف: «الجند».

وفي شهر ربيع الأول من هذه السنة كان ظهورُ المعروف بالكوكبي بقزوين وزنجان وغلبته عليها وطرده عنها آل طاهر؛ واسم الكوكبي الحسين بن أحمد ابن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الأرقط بن محمد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه .

* * *

وفيهما قطعت بنو عتقيل طريق جُدَّة ، فحاربهم جعفر بشاشات ، فقتل من أهل مكة نحو من ثلثائة رجل ، وبعض بني عتقيل القائل :
عليك ثوبانٍ وأُمِّي عاريةٌ فأتقي لي ثوبك يا بنَ الزانية
فلما فعل بنو عتقيل ما فعلوا غلت بمكة الأسعار ، وأغارت الأعراب على القرى .

١٦٤٤/٣

* * *

[ذكر خبر خروج إسماعيل بن يوسف بمكة]

وفيهما ظهر إسماعيل بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن ابن علي بن أبي طالب بمكة ، فيرب جعفر بن الفضل بن عيسى بن موسى العامل على مكة ، فانتهب إسماعيل بن يوسف منزل جعفر ومنزل أصحاب السلطان ، وقتل الجند وجماعة من أهل مكة ، وأخذ ما كان حمل لإصلاح العين من المال وما كان في الكعبة من الذهب ، وما في خزائنها من الذهب والفضة والطيب وكسوة الكعبة ، وأخذ من الناس نحواً من مائتي ألف دينار ، وأنتهب مكة ، وأحرق بعضها في شهر ربيع الأول منها . ثم خرج منها بعد خمسين يوماً ، ثم صار إلى المدينة ، فتوارى علي بن الحسين بن إسماعيل العامل عليها ، ثم رجع إسماعيل إلى مكة في رجب ، فحصرهم حتى تماوت أهلها جوعاً وعطشاً ؛ وبلغ الخبز ثلاث أواق بدرهم ، واللحم رطل بأربعة دراهم ، وشربة ماء ثلاثة دراهم ؛ ولقي أهل مكة منه كلَّ بلاء . ثم رحل بعد مقام سبعة وخمسين يوماً إلى جدَّة ، فحبس عن الناس الطعام ، وأخذ أموال التجار

١٦٤٥/٣

وأصحاب المراكب ، فحمل إلى مكة الحنطة والذرة من اليمن ، ثم وافت^(١) المراكب من القُلُزُم ،

ثم وافى إسماعيل بن يوسف الموقف ؛ وذلك يوم عرفة ، وبه محمد بن أحمد بن عيسى بن المنصور الملقب كعب البقر ، وعيسى بن محمد المخزومي صاحب جيش مكة — وكان المعتز وجههما إليها — فقاتلهم ، فقتل نحو من ألف ومائة من الحاج^(٢) ، وسلب الناس ، وهربوا إلى مكة ، ولم يقفوا بعرفة ليلاً ولا نهاراً ، ووقف إسماعيل وأصحابه ، ثم رجع إلى جدة فأفنى أموالها .

(١) ف : « وافت » .

(٢) س : « الناس » .

ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

* * *

[ذكر خبر خلع المستعين وبيعة المعتز]

فمن ذلك ما كان من خلع المستعين أحمد بن محمد بن المعتصم نفسه من الخلافة ، وبيعته للمعتز محمد بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم ، والدعاء للمعتز على منبرى بغداد ومسجدى جانبها الشرقى منها والغربى ، يوم الجمعة لأربع خلون من المحرم من هذه السنة ، وأخذ البيعة له بها على من كان يومئذ بها من الجنود .

وذكر أن ابن طاهر دخل على المستعين ومعه سعيد بن حميد حين كتب له بشروط الأمان ، فقال له : يا أمير المؤمنين ؛ قد كتب سعيد كتب الشروط وأكد غاية التأكيد ، فنقرؤه عليك فتسمعه ^(١) ؟ فقال له المستعين : لا عليك ^(٢) ! ألا تزكيتها يا أبا العباس ، فما القوم بأعلم بالله منك ؛ قد أكدت على نفسك قبلهم فكان ما قد علمت ؛ فما ردّ عليه محمد شيئاً .

١٦٤٦/٣

ولما بايع المستعين المعتز ، وأخذ عليه البيعة ببغداد ، وأشهد عليه ^(٣) الشهود من بنى هاشم والقضاة والفقهاء والقواد نقل من الموضع الذى كان به ^(٤) من الرصافة إلى قصر الحسن بن سهل بالخرم هو وعياله وولده وجواريه ، فأنزولهم فيه جميعاً ، ووكل بهم سعيد بن رجاء الحضارى نى أصحابه ، وأخذ المستعين البردة والقضيب والخاتم ، ووجه مع عبید الله بن عبد الله بن طاهر ، وكتب معه :

أما بعد ؛ فالحمد لله متمم النعم برحمته ، والهادى إلى شكره بفضله ، وصلّى

(٢) ابن الأثير : « لا حاجة إلى توكيدها » .

(٤) ف : « فيه » .

(١) ابن الأثير : « لتسمعه » .

(٣) بعدها نى ف : « بذلك » .

الله على محمد عبده ورسوله؛ الذي جمع له ما فرّق من الفضل في الرّسل قبله، وجعل تراثه راجعاً إلى مَنْ خَصَّه بخلافته، وسامّ تسليماً. كتابي إلى أمير المؤمنين وقد تسم الله له أمره، وتسلّمت تراث رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن كان عنده، وأنفدته إلى أمير المؤمنين مع عبيد الله بن عبد الله مولى أمير المؤمنين وعبده.

ومنع المستعين الخروج إلى مكة، واختار أن ينزل البصرة. فذكر عن سعيد ابن حميد أن محمد بن موسى بن شاكر قال: البصرة وبيّنة، فكيف اخترت أن تنزلها! فقال المستعين: هي أوبى، أو ترك الخلافة!

وذكر أن قُرب جارية قبيحة جاءت برسالة إلى المستعين من المعتز، يسأله أن ينزل عن ثلاث جوار كان المستعين تزوجهنّ من جوارى المتوكل، فنزل عنهنّ، وجعل أمرهنّ إليهنّ؛ وكان احتبس عنده من الجوهر خاتمين يقال لأحدهما البُرج والآخر الجبل، فوجّه إليه محمد بن عبد الله بقُرب خاصية المعتز وجماعة، فدفعهما إليهم، وانصرفوا بذلك إلى محمد بن عبد الله، فوجّه به إلى المعتز.

ولست خلون من الحرم دخل - فيما قيل - بغداد أكثر من مائتي سفينة، فيها من صنوف التجارات وغم كثير، وأشخص المستعين مع محمد بن مظفر ابن سيسل وابن أبي حفصة إلى واسط في نحو من أربعمائة فرسان ورجالة. وقدم بعد ذلك عليّ ابن طاهر عيسى بن فرخان شاه وقُرب، فأخبراه أن ياقوتة من جوهر الخلافة قد حبسها أحمد بن محمد عنده؛ فوجّه ابن طاهر الحسين ابن إسماعيل فأخرجها، فإذا ياقوتة بهيئة، أربع أصابع طولاً في عرض مثل ذلك، وإذا هو قد كتب عليها اسمه، فدفعت إلى قُرب، فبعثت بها إلى المعتز.

واستوزر المعتز أحمد بن إسرائيل، وخلع عليه، ووضع تاجاً على رأسه، وشخص أبو أحمد إلى سامراً يوم السبت لاثنتي عشرة خلت من الحرم منها، وشيعه محمد بن عبد الله والحسن بن مخلد، فخلع على محمد بن عبد الله خمس خلع وسيفاً، ورجع من الرّوذبار.

وقال بعض الشعراء في خلع المستعين :

خُلِعَ الخِلافةَ أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدٍ
ويزولُ مُلْكُ بنِي أَبِيهِ ولا يُرى
إِيهَا بنِي العَبَّاسِ إنَّ سَبِيلَكُمُ
رَفَعْتُمُ دُنْيَاكُمُ فتمزقت
وسَيُقْتَلُ التَّالِي له أَوْ يُخْلَعُ
أَحَدٌ تَمَلَّكَ مِنْهُمُ يَسْتَمْتِعُ
فِي قَتْلِ أَعْبُدِكُمْ طَرِيقُ مَهْيَعُ
بِكُمُ الحَيَاةُ تَمزُقًا لا يُرْفَعُ

وقال بعض البغداديين :

إِنِّي أَرَاكَ مِنَ الفِرَاقِ جَزوعًا
كَانَتْ بِهِ الآفَاقُ تَضْحَكُ بِهَجَّةٍ
لا تُنْكِرِي حَدَثَ الزَّمَانِ وَرَيْبِهِ
لَبِسَ الخِلافةَ وَاسْتَجَدَّ مَحَبَّةً
فَجَنَّتْ عَلَيْهِ يَدُ الزَّمَانِ بِصَرْفِهِ
وَتَجَانَفَ الأَتْرَاكُ عَنْهُ تَمْرُدًا
فَنَزَا بِهِمْ ، فَتَزَوَّأَ بِهِ وَتَعَاوَرَتْ
فَأَزَالَه المَقْدَارُ عَنْ رُتَبِ العِلا
غَدَرُوا بِهِ ، مَكْرُوا بِهِ ، خَانُوا بِهِ
وَتَكَنَّفُوا بَغْدَادَ مِنْ أَقْطَارِهَا
وَلَوْ أَنَّهُ سَعَرَ الحُرُوبَ بِنَفْسِهِ
حَتَّى يُصَادِمَ بِالكِماةِ كِمَاتَهُ
لَغَدَا عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ مُحْرَمًا
لَكِنْ عَصَى رَأْيَ الشَّفِيقِ وَعَدَلَهُ

١٦٤٩/٣

١٦٥٠/٣

أَضْحَى الإِمَامُ مَسِيرًا مَخْلُوعًا
وَهُوَ الرِّبِيعُ لِمَنْ أَرَادَ رَبِيعًا
إِنَّ الزَّمَانَ يُفَرِّقُ المَجْمُوعَا
يَقْضِي أُمُورَ المُسْلِمِينَ جَمِيعَا
حَرْبًا وَكَانَ عَنِ الحُرُوبِ شُشُوعَا
أَضْحَى ، وَكَانَ وَلا يُرَاعُ مَرُوعَا
أَيْدِي الكِماةِ مِنَ الرُّعُوسِ نَجِيعَا
فَثَوَى بِوِاسِطَةٍ لا يُحِسُّ رُجُوعَا
لَزِمَ الفِرَاشَ ، وَحَالَفَ التَّضْجِيعَا
قَدْ ذَلَّلُوا مَا كَانَ قَبْلُ مَنِيعَا
مُتَلَبِّبًا لِلقَائِثِينَ دُرُوعَا
فِيكونُ مِنَ قَصَدِ الحُرُوبِ صَرِيعَا
وَلَكَّانَ إِذْ غَدَرَ اللُّثَامُ مَنِيعَا
وَغَدَا لِأَمْرِ النَّاكِثِينَ مُطِيعَا

والمُلكُ ليسَ بِمَالِكِ سُلْطَانِهِ
مَا زَالَ يَخْدَعُ نَفْسَهُ عَنِ نَفْسِهِ
بَاعَ ابْنُ طَاهِرٍ دِينَهُ عَنِ بَيْعَةٍ
خَلَعَ الْخِلَافَةَ وَالرَّعِيَّةَ فَاغْتَدَى
فَلْيَجْرَعَنَّ بِذَلِكَ كَأْسًا مُرَّةً

وقال محمد بن مروان بن أبي الجنبوب بن مروان حين خلع المستعين ، وصار
إلى واسط :

إِنَّ الْأُمُورَ إِلَى الْمُعْتَزِّ قَدْ رَجَعَتْ
وَكَانَ يَعْلَمُ أَنَّ الْمُلْكَ لَيْسَ لَهُ
وَالْمَلِكُ الْمُلْكُ مَوْتِيهِ وَنَازَعُهُ
إِنَّ الْخِلَافَةَ كَانَتْ لَا تَدْلَائِمُهُ
مَا كَانَ أَقْبَحَ عِنْدَ النَّاسِ بَيْعَتَهُ
لَيْتَ السَّفِينِ إِلَى قَافٍ دَفَعَنَ بِهِ
كَمْ سَاسَ قَبْلَكَ أَمْرَ النَّاسِ مِنْ مَلِكٍ
أَمْسَى بِكَ النَّاسُ بَعْدَ الضُّيْقِ فِي سَعَةٍ
وَاللَّهُ يَدْفَعُ عَنْكَ السُّوءَ مِنْ مَلِكٍ
مَا ضَاعَ مَلْحَى وَلَا ضَاعَ اصْطِنَاعُكَ لِي
فَارْدُدْ عَلَيَّ بِبِنْدِ ضَيْعَةٍ قَبِضْتُ
فَإِنْ رَدَدْتُ إِمَامَ الْعَدْلِ غَلَّتْهَا

١٦٥٢/٣

وَالْمُسْتَعَانَ إِلَى حَالَاتِهِ رَجَعَا
وَأَنَّهُ لَكَ لَكِنْ نَفْسَهُ خَدَعَا
آتَاكَ مُلْكًا وَمِنَهُ الْمَلِكُ قَد نَزَعَا
كَانَتْ كَذَاتِ حَلِيلٍ زُوِّجَتْ مُتَعَا
وَكَانَ أَحْسَنَ قَوْلِ النَّاسِ قَدْ خَلِعَا
نَفْسِي الْفِدَاءُ لِمَلَّاحٍ بِهِ دَفَعَا
لَوْ كَانَ حُمْلَ مَا حُمَلْتَهُ ظَلَعَا
وَاللَّهُ يَجْعَلُ بَعْدَ الضُّيْقِ مُتَسَعَا
فَإِنَّهُ بِكَ عَنَّا السُّوءَ قَدْ دَفَعَا
وَقَدْ وَجَدْتُ بِحَمْدِ اللَّهِ مُصْطَنَعَا
فَإِنَّ مِثْلَكَ مِثْلِي يُقَطِّعُ الضُّيْعَا
فَاللَّهُ أَنْفَ حُسَادِي بِهِ جَدَعَا

وقال يمدح المعتز بعد خلع المستعين :

قَدْ عَادَتْ الدُّنْيَا إِلَى حَالِهَا
دُنْيَا بِكَ اللَّهُ كَفَى أَهْلِهَا
وَسَرْنَا اللَّهُ بِإِقْبَالِهَا
مَا كَانَ مِنْ شِدَّةِ أَهْوَالِهَا

وكانَ قَدْ مَلَكَهَا جَاهِلٌ
 قد كانتِ الدُّنْيَا بِهِ قُفِّلَتْ
 إنَّ التِّي فُزَتْ بِهَا دُونَهُ
 خِلَافَةٌ كُنْتَ حَقِيقًا بِهَا
 فَرَدَّهُ اللهُ إِلَى حَالِهِ
 وَلَمْ تَكُنْ أَوْلَى عَارِيَّةٍ
 وَاللَّهِ لَوْ كَانَ عَلَى قَرْيَةٍ
 أَدْخَلَ فِي الْمَلِكِ يَدًا رِعْدَةً
 بَدَّلْنَا اللهُ بِهِ سَيِّدًا
 بُدِّلَتْ الْأُمَّةُ هَذَا بَدَا
 وَقَامَ بِالْمَلِكِ وَأَنْقَالَهِ
 أَبْطَلَ مَا كَانَ الْعِدَا أَمَلُوا
 تُعْمَلُ خَيْلًا طَالَمَا نَجَحَتْ
 وَقَالَ الْوَلِيدُ بْنُ عُبَيْدِ الْبَحْرِيِّ فِي خَلْعِ الْمُسْتَعِينِ وَمُدْحِ الْمَعْتَرِ (١) :

١٦٥٣/٣

أَلَا هَلْ أَتَاهَا أَنَّ مُظْلِمَةَ الدُّجَى
 وَأَنَا رَدَدْنَا الْمُسْتَعَارَ مُدْمَمًا
 عَجِبْتُ لِهَذَا الدَّهْرِ أَعْيَتْ صُرُوفُهُ
 مَتَى أَمَلِ الدِّيَاكِ (٢) أَنْ يُصْطَفَى لَهُ
 وَكَيْفَ ادَّعَى حَقَّ الْخِلَافَةِ غَاصِبٌ
 بِكِي الْمَنْبَرِ الشَّرْقِيِّ إِذْ خَارَ فَوْقَهُ
 ثَقِيلٌ عَلَى جَنْبِ الشَّرِيدِ مُرَاقِبٌ

١٦٥٤/٣

(١) ديوانه ٢١٤ (المعارف).

(٢) في الأصول : « الذيال » ، وما أثبتته من الديوان ، والدياك : صاحب الديك .

١٦٥٥/٣

أضَاءَ شِهَابُ الْمَلِكِ أَمَ كُلِّ ثَاقِبِهِ
تَضَاعَلُ مُطْرِيهِ وَأَطْنَبَ عَائِبُهُ
فَطَوْرًا يُنَاغِيهِ وَطَوْرًا يُشَاغِبُهُ
وَكَيْفَ رَأَيْتَ الظُّلْمَ زَالَتْ عَوَاقِبُهُ
لِيُعْجِزَ وَالْمَعْتَزُ بِاللَّهِ طَالِبُهُ
وَعُرَى مِنْ بُرْدِ النَّبِيِّ مَنَاقِبُهُ
إِلَى الشَّرْقِ تُحْدَى سُفْنُهُ وَرَكَائِبُهُ
لِتُنشَبَ إِلَّا فِي الدِّجَاجِ مَخَالِبُهُ

١٦٥٦/٣

بِجَالِبَةٍ خَيْرًا عَلَى مِنْ يَنَاسِبُهُ
وَيُضْحَى شُجَاعٌ وَهُوَ لِلْجَهْلِ كَاتِبُهُ
أَبَاطِحُهُ مِنْ مَحْرَمٍ وَأَخَاشِبُهُ
عَلَى سَنَنِ يَسْرِي إِلَى الْحَقِّ لَاجِبُهُ
مَعَالِمُهُ فِينَا وَغَارَتِ كَوَاكِبُهُ
مَشَارِقُهُ مَوْفُورَةٌ وَمَغَارِبُهُ

إِذَا مَا احْتَشَى مِنْ حَاضِرِ الزَّادِ لَمْ يُبَلِّ
إِذَا بَكَرَ الْفَرَاشُ يَنْثُو حَدِيثَهُ
تَخَطَّى إِلَى الْأَمْرِ الَّذِي لَيْسَ أَهْلُهُ
فَكَيْفَ رَأَيْتَ الْحَقَّ قَرَّ قَرَارُهُ
وَلَمْ يَكُنِ الْمَعْتَزُ بِاللَّهِ إِذْ سَرَى
رَمَى بِالْقَضِيبِ عُنُودَهُ وَهُوَ صَاغِرُ
وَقَدْ سَرَّيْنَا أَنْ قِيلَ وَجْهَهُ مَسْرَعًا
إِلَى كَسْكَرٍ خَلْفَ الدِّجَاجِ وَلَمْ يَكُنْ
وَمَا لِحِيَةِ الْقَصَّارِ حَيْثُ تَنَفَّسَتْ
يَحْوِزُ ابْنَ خَلَّادٍ عَلَى الشَّعْرِ عِنْدَهُ
فَاقْسَمْتُ بِالْوَادِي الْحَرَامِ وَمَا حَوَّتْ
لَقَدْ حَمَلَ الْمَعْتَزُ أُمَّةَ أَحْمَدِ
تَدَارَكَ دِينَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا عَفَتْ
وَضَمَّ شِعَاعَ الْمَلِكِ حَتَّى تَجْمَعَتْ

* * *

١٦٥٧/٣

وانصرف أبو الساج ديوداد بن ديودست إلى بغداد لسبع بقين من المحرم
من هذه السنة ، فقلده محمد بن عبد الله معاون ما سقى الفرات من السواد ،
فوجه أبو الساج خليفة له يقال له كربه إلى الأنبار ، ووجهه قومًا من أصحابه
إلى قصر ابن هبيرة مع خليفة له ، ووجهه الحارث بن أسد في خمسمائة فارس
وراجل ، يستقروا أعماله ، ويطرد الأتراك والمغاربة عنها ، وقد كانوا عاثوا في
النواحي وتلصصوا . ثم شخص أبو الساج من بغداد لثلاث خلون من ربيع
الأول ، ففرق أصحابه في طساسيج الفرات ، ونزل قصر ابن هبيرة ؛ ثم صار
إلى الكوفة ، ووافى أبو أحمد سامرًا منصورًا من معسكره^(١) إليها لإحدى

(١) س : «عسكره» .

عشرة بقيت من المحرم ، فخلع المعتز عليه ستة أثواب وسيفاً ، وتوج تاج ذهب بقلنسوة مجوهره ، ووُشَّح وشاحي ذهب بجوهر ، وقلد سيفاً آخر مرصعاً بالجوهر ، وأجلس على كرسي ، وخلع على الوجوه من القواد .

* * *

[ذكر خبر قتل شريح الحبشي]

وفيهما قتل شريح الحبشي ، وكان سبب ذلك أنه حين وقع الصلح ، هرب في عِدَّة من الحبشة ، فقطع الطريق فيما بين واسط وناحية الجبل والأدواز ، ونزل قرية من قرى أم المتوكّل يقال لها دبري ، فنزل في خانها في خمسة عشر رجلاً ، فشرّبوا وسكروا ، فوثب عليهم أهل القرية فكتفّوهم ، وحملوهم إلى واسط ، إلى منصور بن نصر ، فحملهم منصور إلى بغداد ، فأنقذهم محمد ابن عبد الله إلى العسكر ، فلما وصلوا قام بايكباك إلى شريح . فوسّطه بالسيف وصُلب على خشبة بابك ، وضرب أصحابه بالسياط ما بين الخمسمائة إلى الألف .

١٦٥٨/٣

* * *

وفي شهر ربيع الآخر منها توفّي عبيد الله بن يحيى بن خاقان في مدينة أبي جعفر .

* * *

[ذكر حال بُغا ووصيف]

وفيهما كتب المعتز إلى محمد بن عبد الله في إسقاط اسم بغا ووصيف ومن كان في رسمهما^(١) من الدواوين .

وذكر أن محمد بن أبي عون أحد قواد محمد بن عبد الله ناظره لما صار أبو أحمد إلى سامراً في قتل بُغا ووصيف ، فوعده أن يقتلها ؛ فبعث المعتز إلى محمد ابن عبد الله بلواء ، وعقد لمحمد بن أبي عون لواء على البصرة واليامة والبحرين ،

(١) س : « رسمهما » .

فكتب قومٌ من أصحاب بُغَا ووصيف إليهما بذلك ، وحذروهما محمد بن عبد الله ؛ فركب وصيف وِبُغَا إليه يوم الثلاثاء لخمس بقين من ربيع الأول ، فقال له بغا : بلغنا أيها الأمير ما ضمنه ابن أبي عون من قتلنا ؛ والقوم قد غدروا وخالفوا ما فارقونا عليه ؛ والله لو أرادوا أن يقتلونا ما قدروا عليه . فحلف لهما أنه ما علم بشيء من ذلك ؛ وتكلمم بُغَا بكلام شديد ، ووصيف يكفئه ، وقال وصيف : أيها الأمير ، قد غدر القوم ونحن نتمسك ونقعد في منازلنا حتى يجيء من يقتلنا ! وكانا دخلا مع جماعة ، ثم رجعا إلى منازلهما ، فجمعا جندهما ومواليهما ، وأخذنا في الاستعداد وشرى السلاح وتفرق الأموال في جيرانهما إلى سلخ ربيع . وكان وصيف وِبُغَا عند قدوم قُرب ، وجهه إليهما محمد ابن عبد الله كاتبه محمد بن عيسى ، فأقبلا معه حتى صارا عند دار محمد بن عبد الله بقرب^(١) الجسر ، فلقيهما جعفر الكردي وابن خالد البرمكي ؛ فتعلق كل واحد منهما بلجام واحد منهما ، وقال لهما : إنما دُعيتما لتحملا إلى العسكر ؛ وقد أعد لكما لذلك قومٌ أولتقتلا ، فرجعا وجمعا جمعاً ، وأجريا على كل رجل كل يوم درهين ؛ فأقاما في منزلهما .

١٦٥٩/٣

وكان وصيف وجهه أخته سعاد إلى المؤيد ، وكان المؤيد في حججرها ، فأخرجت من قصر وصيف ألف ألف دينار كانت مدفونة فيه ؛ فدفعتها إلى المؤيد ؛ فكلتم المؤيد المعتز في الرضا عن وصيف ؛ فكتب إليه بالرضا عنه ؛ فضرب مضاربه بباب الشماسية على أن يخرج ، وتكلم أبو أحمد ابن المتوكل في الرضا عن بغا ، فكتب إليه بالرضا . واضطرب أمرهما وهما مقيمان ببغداد .

ثم اجتمع على المعتز الأتراك فسألوه الأمر بإحضارهما ، وقالوا : هما كبيرانا ورئيسانا ؛ فكتب إليهما بذلك ، فجاء بالكتاب بايكباك في نحو من ثلثمائة رجل ؛ فأقام بالبردان ، ووجه إليهما الكتاب لسبع بقين من شهر رمضان من هذه السنة ؛ فكتب إلى محمد بن عبد الله بمنعهما ؛ فوجهها بكتابتيهما أحمد

(١) ف : « عند » .

ابن صالح ودليل بن يعقوب إلى محمد بن عبد الله ليستأذناه ؛ فأتاهما جيش من الأتراك ، فنزلوا بالمصلّى ، وخرج وصيف وبُغَا وأولادهما وفرسانهما في نحو من أربعمائة إنسان ، وخلفا في دورهما الثقل والعيال ، ودعا أهل بغداد لهما ودعوا لهم .

١٦٦٠/٣

وقد كان ابن طاهر وجه محمد بن يحيى الواثق وبندار الطبري إلى باب الشامية وباب البردآن ليمنعهما ، ومضيا من باب خراسان ، ونفذا ولم يعلم كاتباهما حتى قال محمد بن عبد الله لأحمد ودليل : ما صنع صاحبكما ؟ فقال أحمد ابن صالح : خلقتُ وصيفاً في منزله . قال : فإنه قد شخص الساعة ، قال : ما علمتُ ؛ فلما صار إلى صامراً بكرَّ أحمد بن إسرائيل يوم الأحد لتسع بقين من شوال من هذه السنة في السَّحَر إلى وصيف ، وأقام عنده ملياً ، ثم انصرف إلى بُغَا ، فأقام عنده ملياً ، ثم صار^(١) إلى الدار ، فاجتمع الموالي وسألوا ردهما إلى مراتبهما ، فأجيبوا إلى ذلك ، وبعث إليهما ، فحضرا ورتبا في مرتبتهما التي كانت قبل مصيرهما إلى بغداد ، وأمر بردّ ضياعهما ، وخلع عليهما خلع المرتبة . ثم ركب المعتز إلى دار العامة ، وعقد لبُغَا ووصيف على أعمالهما وردّ ديوان البريد كما كان قبل إلى موسى بن بغا الكبير ، فقبل موسى ذلك .

* * *

[ذكر الفتنة بين جند بغداد وأصحاب محمد بن عبد الله بن طاهر]

وفي شهر رمضان من هذه السنة كانت وقعة بين جند بغداد وأصحاب محمد بن عبد الله بن طاهر ، ورئيس الجند يومئذ ابن الخليل . وكان السبب في ذلك - فيما ذكر - أن المعتز كتب إلى محمد بن عبد الله في بيع غلّة طساسيج ضياع بادرويا وقطربل ومسكين وغيرها ، كلّ كُرِّين^(٢) بالمعدل بخمسة وثلاثين ديناراً من غلّة سنة اثنتين وخمسين ومائتين ، وكان المعتز ولّى بريد بغداد رجلاً يقال له صالح بن الهيثم ، وكان أخوه منقطعاً إلى أنامش أيام

١٦٦١/٣

(٢) الكر : مكيال عند أهل العراق ، ستون قفياً .

(١) ف : « انصرف » .

المتوكل ، فارتفع أمرُ صالح هذا أيام المستعين ؛ وكان ممن أقام بسامراً ؛ وهو من أهل المخرم ، وكان أبوه حائكاً ثم صار يبيع الغزل ؛ ثم انتقل أخوه إليه لما ارتفع . فلما أقام ببغداد كُتِبَ إليه يُؤمر أن يقرأ الكتاب على قواد أهل بغداد كعتاب بن عتاب ومحمد بن يحيى الواثق ومحمد بن هرثمة ومحمد بن رجاء وشيب ابن عجيف ونظرائهم ، فقرأه عليهم ، فصاروا إلى محمد بن عبد الله ، فأخبروه ؛ فأمر محمد بن عبد الله فأحضر صالح بن الهيثم ، وقال : ما حملك على هذا بغير علمي ! وتهدده وأسمعه . وقال للقواد : انتظروا حتى أرى رأيي ، وآمركم بما أعزم عليه ، فانصرفوا من عنده على ذلك ، وشخص بعد ذلك ، واجتمع الفروض والشاكرية والنائبة إلى باب محمد بن عبد الله يطلبون أرزاقهم لعشر خَلَوْنَ من شهر رمضان ؛ فأخبرهم أن كتاب الخليفة ورد عليه ، جواب كتاب له كان كتب بمسألة أرزاق جند بغداد ، إن كنت فرضت الفروض^(١) لنفسك ، فأعطهم أرزاقهم ؛ وإن كنت فرضت لنا فلا حاجة لنا فيهم . فلما ورد الكتاب عليه أخرج لهم بعد شغبتهم بيوم ألني دينار ، فوضعت لهم ثم سكتوا . ثم اجتمعوا لإحدى عشرة نخلت من شهر رمضان ؛ ومعهم الأعلام والطبول ، وضربوا المضارب والحيم على باب حرب وباب الشماسية وغيرهما ، وبنوا بيوتاً من يوارى وقصب ، وباتوا ليلتهم . فلما أصبحوا كثر جمعهم ، وبيت ابن طاهر قوماً من خاصته في داره ، وأعطاهم درهماً درهماً ؛ فلما أصبحوا مضوا من داره إلى المشغبة ؛ فصاروا معهم . فجمع ابن طاهر جنده القادمين معه من خراسان ، وأعطاهم لشهرين ، وأعطى جند بغداد القلما ؛ الفارس دينارين والراجل ديناراً ، وشحن داره بالرجال ؛ فلما كان يوم الجمعة اجتمع من المشغبة خلق كثير بباب حرب بالسلاح والأعلام والطبول ، ورئيسهم رجل يقال له عبدان بن الموفق ، ويكنى أبا القاسم ؛ وكان من أثبات عبيد الله بن يحيى بن خاقان ، وكان ديوان عبدان في ديوان وصيف ، فقدم ببغداد ، فباع داراً له بمائة ألف دينار ، فشخص إلى سامراً ؛ فلما وثبت الشاكرية بباب العامة كان معهم ، فضربه سعيد الحاجب خمسمائة سوط ، وجسه حبساً طويلاً ،

١٦٦٢/٣

ثم أطلق . فلما كان فتنة المستعين صار إلى بغداد ، وانضم إليه هؤلاء المشغبية ، فحضّهم على الطلب بأرزاقهم^(١) وفائتهم ، وضمن لهم أن يكون لهم رأساً يدبّر أمرهم^(٢) . فأجابوه إلى ذلك ؛ فأنفق عليهم يوم الأربعاء ويوم الخميس ويوم الجمعة نحواً من ثلاثين ديناراً فيما أقام لهم من الطعام ، ومن كانت لهم كفاية لم يحتج إلى نفقته ؛ فكان ينصرف إلى منزله ، فلما كان يوم الجمعة اجتمعت منهم جماعة كثيرة ، وعزموا على المصير إلى المدينة ليمضوا إلى الإمام فيمنعوه من الصلاة والدعاء للمعتز ، فساروا على تعبئة في شارع باب حَرْب ؛ حتى انتهوا إلى باب المدينة في شارع باب الشام ، وجعل أبو القاسم هذا على كل درب يمرّ به قوماً من المشغبية ، من بين رامج وصاحب سيف ليحفظوا الدروب ؛ كيلا يخرج منها أحد لقتالهم .

١٦٦٣/٣

ولما انتهى إلى باب المدينة دخل معهم المدينة جماعة كثيرة ، فصاروا بين البابين وبين الطائت ، فأقاموا هناك ساعة ، ثم وجهوا جماعة منهم يكونون نحواً من ثلثمائة رجل بالسلاح إلى رُحبة الجامع بالمدينة ؛ ودخل معهم من العامة خلق كثير ، فأقاموا في الرُحبة ، وصاروا إلى جعفر بن العباس الإمام ، فأعلموه أنهم لا يمنعون من الصلاة ، وأنهم يمنعون من الدعاء للمعتز . فأعلمهم جعفر أنه مريض لا يقدر على الخروج إلى الصلاة ، فانصرفوا عنه ، وصاروا إلى درب أسد بن مرزبان ، فشحنوا الشارع النافذ إلى درب الرقيق ، ووكّلوا بباب درب سليمان بن أبي جعفر جماعة ، ثم مضوا يريدون الجسر في شارع الحمد آدين ، فوجه إليهم ابن طاهر عدّة من قواده فيهم^(٣) الحسين بن إسماعيل والعباس ابن قارن وعليّ بن جهشيار وعبد الله بن الأنشين في جماعة من الفرسان ، فناظروهم ودفعوهم دفعاً رقيقاً ، وحمل عليهم الجند والشاكرية حملة جرحوا فيها جماعة من قواد ابن طاهر ، وأخذوا دابة ابن قارن وابن جهشيار ورجل من فرض عبيد الله بن يحيى من الشاميين يقال له سعد الضبابي ، وجرحوا المعروف بأبي السن ، ودفعوهم عن الجسر حتى صيروه^(٤) إلى باب عمرو بن مسعدة .

١٦٦٤/٣

(٢) ف : « أموم » .

(٤) ف : « صار » .

(١) ف : « طلب الأرزاق » .

(٣) ف : « منهم » .

فلما رأى الذين بالجانب الشرق منهم أن أصحابهم قد أزالوا أصحاب ابن طاهر عن الجسر كبروا ، وحملوا يريدون العبور إلى أصحابهم ؛ وكان ابن طاهر قد أعد سفينة فيها شوك وقصب ليضرم فيها النار ، ويرسلها على الجسر الأعلى ؛ ففعل ذلك ، فأحرقت عامة سفنه وقطعته ؛ وصارت إلى الآخر ، فأدركها أهل الجانب الغربي ، ففروها وأطفئوا النار التي تعلقت بسفن الجسر . وعبر من الجانب الشرق إلى الجانب الغربي خلق كثير ، ودفعوا أصحاب ابن طاهر عن ساباط عمرو بن مسعدة ، وصاروا إلى باب ابن طاهر ، وصار الشاكرية والجندي إلى ساباط عمرو بن مسعدة ، وقتل من الفريقين إلى الظهر نحو من عشرة نفر ، وصار جماعة من الغوغاء والعامية إلى المجلس الذي يعرف بمجلس الشرطة في الجسر^(١) من الجانب الغربي إلى بيت يقال له بيت الرفوع ، فكسروا الباب ، وانتهبوا ما فيه ؛ وكان فيه أصناف من المتاع ، فاقتتلوا عليه فلم يتركوا فيه شيئاً^(٢) ، وكان كثيراً جليلاً . وأحرق ابن طاهر الجسرين لما رأى الجندي قد ظفروا على أصحابه ، وأمر بالحوانيت التي على باب الجسر التي تتصل بدرب سليمان أن تحرق بمنة ويسرة ، ففعل فاحترق فيها للتجار متاع كثير ، وتهدم حيطان مجلس صاحب الشرطة ؛ فلما ضربت الحوانيت بالنار حالت النار بين الفريقين ، وكبرت الجندي عند ذلك تكبيرة شديدة ؛ ثم انصرفوا إلى معسكرهم . وباب حرب ، وصار الحسين بن إسماعيل مع جماعة من القواد والشاكرية إلى باب الشام ، فوقف على التجار والعامية فوبخهم على معاونتهم الجندي ، وقال : هؤلاء قاتلوا على خبزهم وهم معدورون ؛ وأنتم جيران الأمير ومن يجب عليه نصرته ، فلم تعلم ما فعلتم ، وأعنتم الشاكرية عليه ورميت بالحجارة ، والأمير متحول عنكم ! ثم صار محمد بن أبي عون إليهم ، فقال لهم مثل ذلك ؛ وانصرف إلى ابن طاهر ؛ فكث الجندي المشتغبون في مواضعهم ومعسكرهم ، وانضم إلى ابن طاهر جماعة من الأثبات وجمع جميع أصحابه ، فجعل بعضهم في داره ، وبعضهم في الشارع النافذ من الجسر إلى داره ، قد عبأهم تعبئة الحرب ، حذاراً من كثرة الجندي عليه أياماً ؛ فلم يكن لهم عودة ؛ فصار في بعض الأيام

(٢) بعدها في ف : « إلا اتهب » .

(١) س : « الجسر » .

التي كان من عودتهم ابنُ طاهر على وَجَلٍ (١) - فيما ذكر - رجلاً من المشغبة استأمننا إليه ، فأخبراه (٢) بعورة أصحابهما ، فأمر لهما بمائتي دينار ، ثم أمر الشاه بن ميكال والحسين بن إسماعيل بعد العشاء الآخرة بالمصير في جماعة من أصحابهما إلى باب حَرْبٍ ، فتلطفًا لأبي القاسم رئيس القوم وابن الخليل - وكان من أصحاب محمد بن أبي عون - فصاروا إلى ما هناك ؛ وكان أبو القاسم وابن الخليل قد صار كلُّ واحد منهما عند مفارقة الرجلين اللذين صارا إلى ابن طاهر ورجل آخر يقال له القُسمي ؛ وتفرق الشاكرية عنهما إلى ناحية خوفًا على أنفسهما ، فضى الشاه والحسين في طلبهما حتى خرجا من باب الأنبار ، وتوجهتا نحو جسر بطاطيا ، فذكر أن ابن الخليل استقبلهما قبل أن يصيرا إلى جسر بطاطيا ، فصاح بهما ابن الخليل وبمنَّ معهما من هؤلاء ، وصاحوا به ؛ فلما عرفهم حمل عليهم ، ففرح منهم عدة ، فأحلقوا به ، وصار في وسط القوم ، فطعنه رجل من أصحاب الشاه ، فرمى به إلى الأرض ، فبَعَجَه على بن جهشيار بالسيف وهو في الأرض ، ثم حُمِلَ على بغل وبه زَمْق ، فلم يصلوا به إلى ابن طاهر حتى قَصَصَى . وأمر الشاه بطرحه في كَنِيْفٍ في دهليز الدَّارِ إلى أن حُمِلَ إلى الجانب الشرقي ؛ وأما عبدان بن الموفق فإنه كان قد صار إلى منزله وإلى موضع اختفى فيه ، فذُلَّ عليه ، وأخذ وحُمِلَ إلى ابن طاهر ، وتفرق الشاكرية الذين كانوا بباب حرب ، وصاروا إلى منازلهم ، وقبِلَ عبدان بن الموفق بقيدين فيهما ثلاثون رطلا . ثم صار الحسين بن إسماعيل إلى الحبس الذي هو فيه في دار العامة ، وقعد على كرسي ، ودعا به ؛ فسأله : هل هو دسيس لأحد ، أو فعل ما فعل من قبَلِ نفسه ؟ فأخبره أنه لم يلصقه أحد ؛ وإنما هو رجل (٣) من الشاكرية طلب بخبزه . فرجع الحسين إلى ابن طاهر فأعلمه ذلك ، فخرج طاهر بن محمد وأخوه إلى دار العامة الداخلة ، فقعلنا وأحضرا منَّ بات في الدار من القواد والحسين بن إسماعيل والشاه بن ميكال ، وأحضرا عبدان ، فحملة رجلاً ؛ فكان المخاطب له الحسين ، فقال : أنت رئيس القوم ؟ فقال : لا ؛ إنما أنا رجل منهم ؛ طلبت ما طلبوا ، فشتمه

(٢) ف : « فاعلماه » .

(١) س. ف : « رجل » .

(٣) ف : « وأخبر إنما هو » .

الحسين ، وقال حرب بن محمد بن عبد الله بن حرب : كذبت ؛ بل أنت رئيس القوم ؛ وقد رأيناك تعبيهم بباب حرب وفي المدينة وباب الشام ، فقال : ما كنت لهم برأس ؛ وإنما أنا رجل منهم ؛ طلبت ما طلبوا ، فأعاد عليه الحسين الشتم ، وأمر بصفعه فصُفِعَ ، وأمر بسحبه فسُحِبَ بقيوده إلى أن أُخْرِجَ من الدار ، وشمته كلُّ مَنْ لَحِقَهُ ، ودخل طاهر بن محمد إلى أبيه فأخبره خبره ، وحمل عبيدان على بغل ؛ ومُضِيَ به إلى الحبس^(١) ، وحمل ابن الخليل في زورق عُيِّرَ به إلى الجانب الشرقي ، وصلب ؛ وأمر بعبدان فجرِّدَ وضرب مائة سوط بئارها . وأراد الحسين قتله ، فقال لمحمد بن نصر : ما ترى في ضربه خمسين سوطاً على خاصرته ؟ فقال له محمد : هذا شهر عظيم ؛ ولا يحلُّ لك أن تصنع به هذا ؛ فأمر به فصُلِبَ حياً ، وحُمِلَ على سلمٍ حتى صُلِبَ على الجسر ، وربط بالحبال ، فاستسقى بعد ما صُلِبَ ، فنهه الحسين فقيل له : إن شرب الماء مات ، قال : فاستقوه إذا ؛ فسقوه ، فترك مصلوباً إلى وقت العصر ، ثم حُبِسَ ؛ فلم يزل في الحبس يومين ثم مات اليوم الثالث مع الظهر ؛ وأمر بصلبه على الخشبة التي كان صُلِبَ عليها ابن الخليل ، ودُفِعَ ابن الخليل إلى أوليائه فدُفِنَ .

* * *

[ذكر الخبر عن خلع المؤيد ثم موته]

وفي رجب من هذه السنة خَلَعَ المعتز المؤيد أخاه من ولاية العهد بعده .
* ذكر الخبر عن سبب خلعه إياه :

كان السبب في ذلك — فيما بلغنا — أن العلاء بن أحمد عامل إرمينية بعث إلى إبراهيم المؤيد بخمسة آلاف دينار ليصلح بها أمره ، فبعث ابن فرخان شاه إليه ، فأخذها ، فأغرى المؤيد الأتراك بعيسى بن فرخان شاه ، وخالفهم المغاربة ، فبعث المعتز إلى أخويه : المؤيد وأبي أحمد ؛ فحبسهما في الجوسق ، وقيد المؤيد وصيره في حجرة ضيقة ، وأدرّ العطاء للأتراك والمغاربة ، وحبس كنجور حاجب المؤيد ، وضربه خمسين مفرقة ، وضرب خليفته أبا الهول خمسمائة

(١) س : « الجسر » .

سَوَّطَ وَطُوفَ بِهِ عَلَى جَمَلٍ ، ثُمَّ رَضِيَ عَنْهُ وَعَنْ كَسَنْجُورٍ ، فَصُرِّفَ إِلَى مَنْزَلِهِ . ١٦٦٩/٣

وقد ذكر أنه ضرب أخاه المؤيد أربعين مفرقة ، ثم خُلِعَ (١) بسامراً يوم الجمعة لسبع خلون من رجب ، وخُلِعَ ببغداد يوم الأحد لإحدى عشرة خلت من رجب ، وأخذت رقعة بخطه بخلع نفسه .
ولست بقين من رجب من هذه السنة - وقيل لثمان بقين منه - كانت وفاة إبراهيم بن جعفر المعروف بالمؤيد .

* ذكر الخبر عن سبب وفاته :

ذكر أن امرأة من نساء الأتراك جاءت محمد بن راشد المغربي ، فأخبرته أن الأتراك يريدون إخراج إبراهيم المؤيد من الحبس ؛ وركب محمد بن راشد إلى المعتز ، فأعلمه ذلك ، فدعا بموسى بن بَغَا ، فسأله فأنكر ، وقال : يا أمير المؤمنين ؛ إنما أرادوا أن يخرجوا أبا أحمد بن المتوكل لأنسوم به كان في الحرب التي كانت ، وأما المؤيد فلا . فلما كان يوم الخميس لثمان بقين من رجب دعا بالقضاة والفقهاء والشهود والوجوه ، فأخرج إليهم المؤيد ميتاً لا أثر به (٢) ولا جرح ؛ وحمل إلى أمه إسحاق - وهي أم أبي أحمد - على حمار ، وحمل معه كفن وحنوط وأمر بدفنه ، وحوّل أبو أحمد إلى الحجرة التي كان فيها المؤيد .

وذكر أن المؤيد أدرج في لحاف سمور ، ثم أمسك طرفاه حتى مات .

وقيل : إنه أقعد في حَجَرٍ من ثلج ، ونضدت عليه حجارة الثلج فمات برداً .

* * *

[ذكر الخبر عن مقتل المستعين]

وفي شوال منها قتل أحمد بن محمد المستعين .

* ذكر الخبر عن قتله :

ذكر أن المعتز لما هم بقتل المستعين ، ورد كتابه على محمد بن عبد الله

(١) ف : « خلع » . (٢) ف : « فيه » .

ابن طاهر بنكبته ، وأمره بتوجيه أصحاب معاونه في الطسّاسيج ، ثم ورد عليه منه بعد ذلك كتاب مع خادم يدعى سيبا ، يؤمّر فيه بالكتاب إلى منصور ابن نصر بن حمزة - وهو على واسط - بتسليم المستعين إليه ؛ وكان المستعين بها مقيماً ، وكان الموكل به ابن أبي خميصة وابن المظفر بن مسيل ومنصور ابن نصر بن حمزة وصاحب البريد ؛ فكتب محمد في تسليم المستعين إليه ، ثم وجهه - فيما قيل - أحمد بن طولون التركي في جيش ، فأخرج المستعين لست بقين من شهر رمضان ، فوافى به القاطول لثلاث خلون من شوال .
وقيل إن أحمد بن طولون كان موكلاً بالمستعين ، فوجه سعيد بن صالح إلى المستعين في حملته ، فصار إليه سعيد فحمله .

وقيل إن سعيداً إنما تسلّم المستعين من ابن طولون في القاطول بعد ما صار به ابن طولون إليها ، ثم اختلف في أمرهما ، فقال بعضهم : قتله سعيد بالقاطول ؛ فلما كان غد اليوم الذي قتله فيه أحضر جواريته وقال : انظروا إلى مولاكن قد مات ، وقد قال بعضهم : بل أدخله سعيد وابن طولون سامراً ، ثم صار به سعيد إلى منزل له فعذب به حتى مات .

وقيل : بل ركب معه في زورق ومعه عدة حتى حاذى به فم دجّيل ، ١٦٧١/٣ ، وشدّ في رجله حجراً ، وألقاه في الماء .

وذكر عن متطبّب كان مع المستعين نصرانيّ يقال له فضلان ، أنه قال : كنتُ معه حين حمل ، وأنه أخذ به على طريق سامراً ، فلما انتهى إلى نهرٍ نظر إلى موكب^(١) وأعلام وجماعة ، فقال لفضلان : تقلم فانظر من هذا ؛ فإن كان سعيداً فقد ذهب نفسي ؛ قال فضلان . فتقدّمت إلى أول الجيش ، فسألتهم فقالوا : سعيد الحاجب ، فرجعت إليه فأعلمته - وكان في قبّة تعادله امرأة - فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون ! ذهب نفسي والله ! وتأخرت عنه قليلاً .

(١) س : « مركب » .

قال : فلقية أول الجيش ، فأقاموا عليه وأنزلوه ودابته^(١) ، فضربوه ضربةً بالسيف ، فصاح وصاحت دابته ، ثم قُتِل ؛ فلما قُتِل انصرف الجيش .

قال : فصرت^(٢) إلى الموضع ؛ فإذا هو مقتول في سراويل بلا رأس ؛ وإذا المرأة مقتولة ، وبها عدة ضربات ، فطرحنا عليهما^(٣) نحن تراب النهر^(٤) حتى واريناهما ، ثم انصرفنا .

قال : وأتى المعتز برأسه وهو يلعب بالشطرنج ؛ فقيل : هذا رأس المخلوع فقال : ضعوه هناك ، ثم فرغ من لعبه ، ودعا به فنظر إليه ، ثم أمر بلفنه ، وأمر لسعيد بخمسين^(٥) ألف درهم وولّى معونة البصرة .

وذكر عن بعض غلمان المستعين أن سعيداً لما استقبله أنزله ، ووكل به رجلاً من الأتراك بقتله ، فسأله ، أن يمهل حتى يُصَلّى^(٥) ركعتين ؛ وكانت عليه جبة ، فسأل سعيد التركي الموكل بقتله أن يطلبها منه قبل قتله ، ففعل ذلك ، فلما سجد في الركعة الثانية قتله واحتز رأسه ، وأمر بلفنه ، ونحو مكانه .

١٦٧٢/٣

وقال محمد بن مروان بن أبي الحسنوب بن مروان بن أبي حفصة في أمر المؤيد ، ويمدح المعتز :

أنت الذي يُمسك الدنيا إذا اضطربت
يا مُمسك الدين والدنيا إذا اضطربا
إن الرعية - أبقاك الإله لها -
ترجو بعدلك أن تبقى لها حقباً
لقد عنيت بحرب غير هينة
وكان عودك نبعاً لم يكن غرباً
ما كنت أول رأس خانة ذنب
والرأس كنت وكان الناكث الدنيا
لو كان تم له ما كان دبره
لأصبح الملك والإسلام قد ذهب
أراد يهلك دنيانا ويعطبها^(٦)
وقد أراد هلاك الدين والعطباً

(٢) ف : « فنظرت » .

(٤) س : « بخمسة آلاف » .

(٦) س : « وهلكها » .

(١) س : « عن دابته » .

(٣-٢) ف : « التراب » .

(٥) س : « أن يصل » .

لَمَّا أَرَادَ وَثُوبًا مِنْ سَفَاهَتِهِ
لَقَدْ رَمَاكَ بِسَهْمٍ لَمْ يُصِيبَكَ بِهِ
لَقَدْ رَعَيْتَ لَهُ مَا كَانَ مِنْ سَبَبٍ
كَحُسْنِ فَعْلِكَ لَمْ يَفْعَلْ أَخٌ بِأَخٍ
قَدْ كُنْتَ مَشْتَغَلًا بِالْحَرْبِ ذَاتَعَبٍ
قَدْ كَانَ يَأْذُ النَّدَى يُعْطَى بِلا طَلْبٍ
وَكُنْتَ أَكْثَرَ بِرًّا مِنْ أَبِيهِ بِهِ
وَكَانَ قَرَبَ سَرِيرِ الْمَلِكِ مَجْلِسُهُ
وَكَانَ فِي نِعَمٍ زَالَتْ وَكَانَ لَهُ
أَمْسَى وَحِيدًا وَقَدْ كَانَتْ مَوَاكِبُهُ (٣)
أَيْنَ الصُّفُوفُ الَّتِي كَانَتْ تَقُومُ لَهُ
وَذُلٌّ بَعْدَ تَمَادِيهِ وَنَخْوَتِهِ
وَقَدْ فَسَخَتْ عَنِ الْأَعْنَاقِ بَيْعَتَهُ
لَقَبْتَهُ نَقِيًّا مِنْ بَعْدِ إِمْرَتِهِ
كَسَوْتَهُ ثُوبٌ عَزٌّ فَاسْتَهَانَ بِهِ
كَمْ نِعْمَةٌ لَكَ فِيهَا كُنْتَ تَشْرِكُهُ (٤)
شَبِيهَتُهُ بِسِرَاجٍ كَانَ ذَا لَهَبٍ
أَمْسَتْ قَطِيعَةٌ لِإِبْرَاهِيمَ قَدْ قَطَعَتْ
وَمَا تَوَاخَذُ بِأَحِلْفِ النَّدَى أَحَدًا
لِنِي بَدَحِ بَنِي الْعَبَّاسِ ذُو حَسَبٍ

أَمْسَى عَلَيْهِ إِمَامُ الْعَدْلِ قَدُوثِيًّا (١)
وَمِنْ رَمَاكَ عَلَيْهِ سَهْمُهُ انْقَلَبَا
فَمَا رَعَى لَكَ إِحْسَانًا وَلَا سَبِيًّا (٢)
كُنَّا لِذَلِكَ شُهُودًا لَمْ نَكُنْ غَيْبًا
وَكَانَ يَلْعَبُ مَا كَلَّفْتُهُ تَعْبًا
وَكَنْتُ يَأْذُ النَّدَى تَعْطِيهِ مَا طَلَبَا
وَلَمْ تَكُنْ بِأَخٍ فِي الْبِرِّ، كُنْتُ أَبَا
فَقَدْ تَبَاعَدَ مِنْهُ بَعْدَ مَا اقْتَرَبَا
بَابٌ يُزَارُ فَأَمْسَى الْيَوْمَ مُخْتَجِبًا
عَشْرِينَ أَلْفًا تَرَاهُمْ خَلْفَهُ عَضْبًا
كَمَا يَقُومُ إِذَا مَا جَاءَ أَوْ ذَهَبَا
كَالْحَوْتِ أَصْبَحَ عَنْهُ الْمَاءُ قَدْ نَضَبَا
فَلَا خَطِيبَ لَهُ يَدْعُو إِذَا اخْتَطَبَا
وَاللَّهُ بَدَلُهُ بِالْأَمْرَةِ اللَّقْبَا
وَلَمْ يَصْنُهُ فَأَمْسَى عَنْهُ مُغْتَضِبًا
وَاللَّهُ أَخْرَجَهُ مِنْهَا بِمَا اكْتَسَبَا
فَمَا تَرَكْتَ لَهُ نُورًا وَلَا لَهَبَا
حَبِلَ الصَّفَاءُ وَحَبِلَ الْوُدُّ فَانْقَضَبَا
حَتَّى تُبَيِّنَ فِيهِ التُّكْتُ وَالرِّيْبَا
وَكَانَ مَذْحِ بَنِي الْعَبَّاسِ لِي حَسَبَا

(٢) ف : « ولا نسبا » .

(٤) س : « فبا كنت تشركه » .

(١) ف : « الناس » .

(٣) س : « مراكيه » .

إِنَّ التَّقَى يَا بَنِي الْعَبَّاسِ أَدَبِكُمْ حتى استفادت قريش منكم الأدبا
مَنْ كَانَ مُقْتَضِباً فِي حَوْلِ مَدْحِكُمْ فلست فيه بحمدِ اللهِ مُقْتَضِباً

[أمر المعتز مع أهل بغداد]

ذَكَرَ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْفَائِيَّ أَنَّ فَتَىَّ مِنْ أَهْلِ سَامُرَاءَ أَمَلَى عَلَيْهِ
مَّا عَمَلَهُ بَعْضُ أَهْلِهَا عَنِ السَّنِّ الْأَتْرَاكِ أَنَّ الْمُعْتَزَّ لَمَّا أَفْضَتْ إِلَيْهِ الْخِلَافَةَ ، وَقَلَدَهُ
اللَّهُ الْقِيَامَ بِأَمْرِ عِبَادِهِ فِي الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ ، وَالْبَرِّ وَالْبَحْرِ ، وَالْبَدْوِ وَالْحَضَرِ ،
وَالسَّهْلِ وَالْجَبَلِ ؛ تَأْتَمُّ بِسُوءِ اخْتِيَارِ أَهْلِ بَغْدَادِ وَفَتْنَتِهِمْ ؛ فَأَمَرَ الْمُعْتَزَّ بِاللَّهِ بِإِحْضَارِ
جَمَاعَةٍ مِمَّنْ صَفَقَتْ أَذْهَانُهُمْ ، وَرَقَّتْ طِبَائِعُهُمْ ^(١) ، وَلَطُفَ ظَنُّهُمْ ، وَصَحَّتْ
نَحَائِزُهُمْ ، وَجَادَتْ غَرَائِزُهُمْ ، وَكَمَلَتْ عَقُولُهُمْ بِالْمَشُورَةِ ، فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ :
أَمَا تَنْظُرُونَ إِلَى هَذِهِ الْعِصَابَةِ الَّتِي ذَاعَ نَفَاقُهُمْ ، وَغَارَ شَأْوُهُمْ ؛ الِهَمَسَجِ الطَّغَامِ ،
وَالْأَوْغَادِ الَّذِينَ لَا مُسَكَّةَ بِهِمْ ، وَلَا اخْتِيَارَ لَهُمْ ، وَلَا تَمْيِيزَ مَعَهُمْ ؛ قَدْ زَيَّنَ
لَهُمْ تَقَحُّمُ الْخَطَا سُوءَ أَعْمَالِهِمْ ، فَهَمُّ الْأَقْلُسُونَ وَإِنْ كَثُرُوا . وَالْمَدْمُومُونَ إِنْ ذُكِرُوا ؛
وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّهُ لَا يَصْلُحُ لِقُودِ الْجِيُوشِ وَسَدِّ الثُّغُورِ وَإِبْرَامِ الْأُمُورِ وَتَدْبِيرِ الْأَقَالِمِ
إِلَّا رَجُلٌ قَدْ تَكَامَلَتْ فِيهِ خِلَالٌ أَرْبَعٌ : حَزْمٌ يُقَيِّفُ بِهِ عِنْدَ مَوَارِدِ الْأُمُورِ
حَقَائِقَ مَصَادِرِهَا ، وَعِلْمٌ يَحْجِزُهُ عَنِ التَّهَوُّرِ وَالتَّغْرِيرِ فِي الْأَشْيَاءِ إِلَّا مَعَ إِمْكَانِ
فُرْصَتِهَا ، وَشَجَاعَةٌ لَا يَنْقُصُهَا الْمَلَمَاتُ مَعَ تَوَاتُرِ حَوَائِجِهَا ، وَجُودٌ يَهْوَنُ بِهِ
تَبْدِيرَ جَلَاتِلِ الْأَمْوَالِ عِنْدَ سُؤَالِهَا . وَأَمَّا الثَّلَاثُ : فَسُرْعَةُ مَكَافَأَةِ الْإِحْسَانِ إِلَى
صَالِحِ الْأَعْوَانِ ، وَثِقَلِ الْوِطْأَةِ عَلَى أَهْلِ الزِّيغِ وَالْعُدْوَانِ ، وَالِاسْتِعْدَادِ لِلْحَوَادِثِ ؛
إِذْ لَا تَوْثِينَ مِنْ نَوَائِبِ الزَّمَانِ . وَأَمَّا الْاِثْنَانُ ؛ فَلِإِسْقَاطِ الْحَاجِبِ عَنِ الرَّعِيَّةِ ،
وَالْحَكْمِ بَيْنَ الْقَوِيِّ وَالضَّعِيفِ بِالسُّوِيَّةِ . وَأَمَّا الْوَاحِدَةُ فَالتَّيَقِظُ فِي الْأُمُورِ مَعَ عِلْمِ
تَأْخِيرِ عَمَلِ الْيَوْمِ لِعَدِّ ؛ فَمَا تَرُونَ ؛ وَقَدْ اخْتَرْتُ رَجَالاً ^(٢) لَهُمْ مِنْ مَوَالِيٍّ ، أَحَدُهُمْ
شَدِيدُ الشُّكِيمَةِ ، مَاضِي الْعَزِيمَةِ ؛ لَا تَبْطِرُهُ السَّرَاءُ ، وَلَا تَدْهَشُهُ الضَّرَاءُ ،
لَا يَهَابُ مَا وَرَاءَهُ ، وَلَا يَهْوِلُهُ مَا تَلْقَاهُ ، وَهُوَ كَالْحَرِيشِ فِي أَصْلِ السَّلَامِ ^(٣) ؛ إِنْ

١٦٧٦/٣

١٦٧٧/٣

(٢) ف : « لهم رجلا » .

(١) ف : « طباعهم » .

(٣) الحريش : نوع من الحيات أرقم ، والسلام : الحجارة الصلبة .

حُرِّكَ حَمَلٌ ، وَإِنْ نَهَشَ قَتَلَ ؛ عُدَّتْهُ عَتِيدَةٌ ، وَنَقَمْتُهُ شَدِيدَةٌ ، يَلْقَى الْجَيْشَ فِي النَّفْرِ الْقَلِيلِ الْعَدَدِ بِقَلْبٍ أَشَدَّ مِنَ الْحَدِيدِ . طَالِبٌ لِلثَّارِ ، لَا يَفْلَهُ الْعَسَاكِرَ ، بِاسِلٌ الْبَأْسَ ، مُقْتَضِبٌ الْأَنْفَاسَ لَا يَعُوْزُهُ ^(١) مَا طَلَّبَ ، وَلَا يَفُوْتُهُ مَنْ هَرَبَ ؛ وَارِي الزَّنَادَ ، مُطَّلِعٌ الْعِمَادَ ، لَا تُشْشِرُهُ الرَّغَائِبَ ، وَلَا تُعْجِزُهُ النَّوَابِ ؛ إِنْ وُلِيَ كَفَى ، وَإِنْ وَعَدَ وَفَى ، وَإِنْ نَازَلَ فَبَطَلَ ، وَإِنْ قَالَ فَعَلَ ، ظَلَمَهُ لَوْلِيهِ ظَلِيلٌ ، وَبَأْسُهُ فِي الْهِيَاجِ عَلَيْهِ دَلِيلٌ ؛ يَفُوقُ مَنْ سَامَاهُ ، وَيُعْجِزُ مَنْ نَاوَاهُ ، وَيُسْتَعَبُ مَنْ جَارَاهُ ، وَيَنْعَشُ مَنْ وَالَاهُ .

فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ ، فَقَالَ : قَدْ جَمَعَ اللَّهُ لَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَضَائِلَ الْأَدَبِ ، وَخَصَّصَكَ بِإِرْثِ النَّبُوَّةِ ، وَأَلْقَى إِلَيْكَ أَرْزَمَةَ الْحِكْمَةِ ، وَوَفَّرَ نَصِييَتَكَ مِنْ حَبِيبِ الْكِرَامَةِ ؛ وَفَسَّحَ لَكَ فِي الْفَهْمِ ، وَنَوَّرَ قَلْبَكَ بِأَنْفُسِ الْعُلُومِ وَصَفَاءِ الذَّهْنِ ؛ فَأَفْصَحَ عَنِ الْقَلْبِ الْبَيَانَ ، وَأَدْرَكَ فَهْمَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا وَاللَّهِ خَبِيءٌ عَلَى مَنْ لَمْ يُحِبَّ بِمَا حُبِّيَّتْ مِنَ الْمَنِّ الْعِظَامِ ، وَالْأَيَادِي الْجَسَامِ ، وَالْفَضَائِلَ الْحَمُودَةَ ، ^{١٦٧٨/٣} وَشَرَفَ الطَّبَاعِ . فَتَطَلَّقْتَ الْحِكْمَةَ عَلَى لِسَانِكَ ، فَمَا ظَنَنْتَهُ فَهُوَ صَوَابٌ ، وَمَا فَهَمْتَهُ فَهُوَ الْحَقُّ الَّذِي لَا يِعَابَ ، وَأَنْتَ وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ نَسِيحٌ وَحْدَهُ ، وَقَرِيحٌ دَهْرِهِ ، لَا يَبْلُغُ كَلِمَةً فَضْلُهُ الْوَصْفُ ، وَلَا يَحْصُرُ أَجْزَاءُ شَرَفِ فَضْلِهِ النَّعْتِ .

ثُمَّ أَمَرَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِالْعَقْدِ لِأَنْصَارِهِ عَلَى النَّوَاحِي ، وَأَطْلَقَهُمْ فِي أَشْعَارِ أَعْدَائِهِمْ وَأَبْشَارِهِمْ وَدِمَائِهِمْ . فَلَمَّا بَلَغَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ مَا أَمَرَ بِهِ فِي النَّوَاحِي أَنْشَأَ كِتَابًا نَسَخْتَهُ :

أَمَا بَعْدَ فَإِنَّ زَيْغَ الْهَوَى صَدَفَ بِكُمْ عَنْ حَزْمِ الرَّأْيِ ، فَأَقْحَمَكُمْ حَبَائِلَ الْخَطَا ، وَلَوْ مَلَكَتُمْ الْحَقَّ عَلَيْكُمْ ، وَحَكَمْتُمْ بِهِ فِيكُمْ لِأُورْدِكُمْ الْبَصِيرَةَ ، وَنَفَى عَنْكُمْ غِيَابَةَ ^(٢) الْحَيَسَةِ . وَالْآنَ فَإِنْ تَجَنَّحُوا لِلْسَّلْمِ تَحَقَّنُوا دِمَاءَكُمْ ، وَتَرَخَّدُوا عَيْشَكُمْ ، وَيَصْفَحَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَنْ جَرِيرَةِ جَارِمِكُمْ ؛ وَأَخْلَسَى لَكُمْ ذِرْوَةَ مَسْبُوعِ النِّعْمَةِ عَلَيْكُمْ ، وَإِنْ مَضَيْتُمْ عَلَى غُلَّتَائِكُمْ ، وَسَوَّلَ لَكُمْ الْأَهْلَ أَسْوَأَ أَعْمَالِكُمْ ، فَأَذْنُوا بِجَرَبِ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، بَعْدَ نَسْبِذِ الْمَعْذَرَةِ إِلَيْكُمْ ، وَإِقَامَةِ الْحُجَّةِ عَلَيْكُمْ ،

(١) ط : « يعوزه » تحريف الإنسان .

(٢) ط : « عيابة » ، تحريف ، والغياية : كل شيء أظل الإنسان .

ولئن سُئِنَتِ الغارات ، وشبَّ ضُرامُ الحرب ، ودارت رحاها على قطبها ، وحسنت الصوارم أوصال حُماتها^(١) ، واستجرت العوالى من نهمها ، ودُعيت نزال ، والتحم الأبطال ، وكلحت الحرب عن أنيابها أشداقها ، وألقت للتجرد عنها قِنَاعها ، واختلقت أعناق الخيل ، وزحف أهل النجدة إلى أهل البغي ، لتعلمن أى الفريقين أسمح بالموت نفساً ، وأشدَّ عند اللقاء بطشاً ، ولات حين معذرة ، ولا قبول فدية ! وقد أعذر من أنذر ؛ وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينتقلون !

١٦٧٩/٣

فبلغ كتاب محمد بن عبد الله الأثرى ، فكتبوا جواب كتابه :

إن شخص الباطل تصور لك في صورة الحق ، فتخيّل لك النقى رشحاً كسراب بقية يحسبه الظمان ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ، ولو راجعت عزوب^(٢) عقلك أنار لك برهان البصيرة ، وحسم عنك مواد الشبهة ؛ لكن حصت عن سنة الحقيقة ، ونكصت على عقبيك ليمّا ملك طباغك من دواعي الخيرة ؛ فكنت في الإصغاء لهتافه والتجرد إلى وروده كالذى استهوته الشياطين في الأرض حيران . ولعمرك يا محمد ؛ لقد ورد وعدك لنا ووعدك إيانا ، فلم يُلنّنا منك ، ولم يُستثننا عنك ، إذ كان فحص اليقين قد كشف عن مكنون ضميرك ، وألفاك كالمكتفي بالبرق نهجاً ؛ إذا أضاء له مشى فيه ، وإذا أظلم عليه قام . ولعمرك لئن اشتد في البغي شأوك ، ومنتعت بصباية^(٣) من الأمل ليكون أمرك عليك غمة ؛ ولتأتينك بجنود لا قبل لك بها ، ولتخرجنك منها ذليلاً ، وأنت من الصاغرين . ولولا انتظارنا كتاب أمير المؤمنين بإعلامنا ما نعمل في شاكلته ، بلغنا بالسيّاط النياط ، وغمدنا السيوف وهي كالتة ، وجعلنا عاليها سافلها ، وجعلناها مأوى الظلمان والحيات والبوم ؛ وقد ناديتك من كئيب ، وأمعمتاك إن كنت حياً ، فإن تجب تفلح ، وإن تأب إلا غياً نخزك به ، وعمّا قليل لتصبحن نادمين .

١٦٨٠/٣

* * *

(١) ف : « أوصال حياتها » .

(٢) ط : « غروب » ، تحريف .

(٣) ط : « بصباية » ، تحريف .

[وقوع الفتنة بين الأتراك والمغاربة]

وفي أولِ يَوْمٍ من رجب من هذه السنة كانت بين المغاربة والأتراك ملحمة ؛ وذلك أن المغاربة اجتمعت فيه مع محمد بن راشد ونصر بن سعيد ؛ فغلبوا الأتراك على الجوسق ، وأخرجوهم منه ، وقالوا لهم : في كل يوم تقتلون خليفة ، وتخلعون آخر ، وتقتلون وزيراً ! وكانوا قد وثبوا على عيسى بن فرخان شاه ؛ فتناولوه بالضرب ، وأخذوا دوابه . ولما أخرجت المغاربة الأتراك من الجوسق ، وغلبوهم على بيت المال ، أخذوا خمسين دابة مما كان الأتراك يركبونها ؛ فاجتمع الأتراك ، وأرسلوا إلى من بالكرخ والدور منهم ، فلاقوا هم والمغاربة ، فقتل من المغاربة رجل ، فأخذت المغاربة قاتله ، وأعانت المغاربة الغوغاء والشاكرية ، فضعف الأتراك ، وانقادوا للمغاربة . فأصلح جعفر بن عبد الواحد بين الفريقين ، فاصطلحوا على ألا يُجَدِّثُوا شيئاً ، ويكون في كل موضع يكون فيه رجل من قبيل أحد الفريقين يكون فيه آخر من الفريق الآخر ؛ فكتثوا على ذلك مديدة .

١٦٨١/٣

وبلغ الأتراك اجتماع المغاربة إلى محمد بن راشد ونصر بن سعيد ، واجتمع الأتراك إلى بايكباك ، فقالوا : نطلب هذين الرأسين ؛ فإن ظفرنا بهما فلا أحد ينطق ؛ وكان محمد بن راشد ونصر بن سعيد قد اجتمعا في صدر اليوم الذي عزم الأتراك فيه على الوثوب بهما ، ثم انصرفا إلى منازلهما ، فبلغهما أن بايكباك قد صار إلى منزل ابن راشد ، فعدل محمد بن راشد ونصر بن سعيد إلى منزل محمد بن عزون ليكونا عنده حتى يسكن الأتراك ، ثم يرجعا إلى جمعهما ، فغمز إلى بايكباك رجل ، ودله عليهما . وقيل إن ابن عزون هو الذي دس من دل بايكباك والأتراك عليهما ؛ فأخذها الأتراك فقتلوهما ؛ فبلغ ذلك المعتز ، فأراد قتل ابن عزون ، فكلّم فيه فنفاه إلى بغداد .

١٦٨٢/٣

* * *

[ذكر خبر حمل الطالبيين من بغداد إلى سامراً]

وفيهما حمل محمد بن علي بن خلف العطار وجماعة من الطالبيين من بغداد إلى سامراً ، فيهم أبو أحمد محمد بن جعفر بن حسن بن جعفر بن حسن بن

حسن بن عليّ بن أبي طالب، وحمل معهم أبو هاشم داود بن القاسم الجعفرى وذلك لثمانٍ خلون من شعبان منها .

* ذكر السبب في حملهم :

وكان السبب - فيما ذكر - أن رجلا من الطالبين شخص من بغداد في جماعة من الجيشية والشاكرية إلى ناحية الكوفة، وكانت الكوفة وسوادها من عمل أبي الساج في تلك الأيام؛ وكان مقيماً ببغداد لمناظرة ابن طاهر إياه في الخروج إلى الرى، فلما بلغ ابن طاهر خبر الطالبى الشاخص من بغداد إلى ناحية الكوفة، أمر أبا الساج بالشخص إلى عمله بالكوفة، فقدم أبو الساج خليفته عبد الرحمن إلى الكوفة، فلقى أبا الساج أبو هاشم الجعفرى مع جماعة معه من الطالبين ببغداد، فكلّموه في أمر الطالبى الشاخص إلى الكوفة، فقال لهم أبو الساج: قولوا له يتنحى عني، ولا أراه. فلما صار عبد الرحمن خليفته أبي الساج إلى الكوفة ودخلها رُمى^(١) بالحجارة حتى صار إلى المسجد، فظنوا أنه جاء لحرب العلوى، فقال لهم: إني لست بعامل؛ إنما أنا رجل وجهت لحرب الأعراب، فكفّوا عنه؛ وأقام بالكوفة. وكان أبو أحمد محمد بن جعفر الطالبى الذى ذكرت أنه حمل من الطالبين إلى سامراء كان المعتزّ ولأه الكوفة بعد ما هزم مزاحم بن خاقان العلوى الذى كان وجه لقتاله بها الذى قد مضى ذكره قبل في موضعه، فعاش - فيما ذكر - أبو أحمد هذا في نواحي الكوفة وأذى الناس، وأخذ أموالهم وضياعهم. فلما أقام خليفته أبي الساج بالكوفة لطف لأبي أحمد العلوى هذا وأنسه حتى خالطه في المزاكلة والمشاركة، ودخله. ثم خرج متنزّهاً معه إلى بستان من بساتين الكوفة، فأمدى وقد عني له عبد الرحمن أصحابه، فقيّده وحمله مقيّداً بالدليل على بغال الدخول؛ حتى ورد به بغداد في أول شهر ربيع الآخر، فلما أتى به محمد بن عبد الله حبسه عنده، ثم أخذ منه كفيلاً وأطلقه، ووجدت مع ابن أخ محمد بن عليّ بن خلف العطار كُتّب من الحسن بن زيد؛ فكتب بخبره إلى المعتزّ، فورد الكتاب بحمله مع عتّاب بن عتّاب، وحمل هؤلاء الطالبين، فحملوا جميعاً

١٦٨٣/٣

(٢) داخله : راوغة وخادعة .

(١) ف : « فدخلها ورى » .

مع خمسين فارساً ، وحمل أبو أحمد هذا وأبو هاشم الجعفرى وعلى بن عبيد الله ابن عبد الله بن حسن بن جعفر بن حسن بن علي بن أبي طالب . ١٦٨٤/٣
وتحدثت الناس في علي بن عبيد الله أنه إنما استأذن في المصير إلى منزله بسامراً ، فأذن له ووصله - فيما قيل - محمد بن عبد الله بألف درهم ؛ لأنه شكاً إليه ضيقه ، وودّع أبو هاشم أهله .

وقيل إن سبب حمل أبي هاشم ، إنما كان ابن الكردية وعبد الله بن داود بن عيسى بن موسى قالاً للمعتز : إنك إن كتبت إلى محمد بن عبد الله في حمل داود بن القاسم لم يحمله ، فاكتب إليه ، وأعلمه أنك تريد توجيهه إلى طبرستان لإصلاح أمرها^(١) ، فإذا صار إليك رأيت فيه رأيك ؛ فحمل على هذا السبيل ولم يُعرض له بمكره .

* * *

وفيهما ولّى الحسن بن أبي الشوارب قضاء القضاة ؛ وكان محمد بن عمران الضبي مؤدّب المعتز قد سمي رجلاً للمعتز للقضاء نحو ثمانية رجال ؛ فيهم الخلنجي والخصاف ، وكتب كتبهم ، فوقع فيه شفيح الخادم ومحمد بن إبراهيم بن الكردية وعبد السميع بن هارون بن سليمان بن أبي جعفر ، وقالوا : إنهم من أصحاب ابن أبي دؤاد ، وهم رافضة^(٢) وقد رية وزيدية وجهمية^(٣) . فأمر المعتز بطردهم^(٤) ، وإخراجهم إلى بغداد ، ووثب العامة بالخصاف ، وخرج الآخرون إلى بغداد ، وعزل الضبي إلا عن المظالم .

١٦٨٥/٣ وذكر أن أرزاق الأتراك والمغاربة والشاكرية قدّرت في هذه السنة ، فكان مبلغ ما يحتاجون إليه في السنة مائتي ألف ألف دينار ، وذلك^(٤) خراج المملكة كلها لستين .

* * *

وفيهما توجه أبو الساج إلى طريق مكة ، وكان سبب ذلك - فيما ذكر - أن وصيفاً لماً صلح أمره ، ودفع المعتز إليه خاتمه كتب إلى أبي الساج يأمره

(١) ف : « أهلها » .

(٢) ف : « قدرية جهمية » .

(٣) بعدها ف : « من المسكر » .

(٤) س : « وكذلك » .

بالخروج إلى طريق مكة ليصلحه، ووجه إليه من المال ما يحتاج إليه؛ فأخذ في الجهاز؛ فكتب محمد بن عبد الله يسأل أن يصير طريق مكة إليه؛ فأجيب إلى ذلك، فوجه أبا الساج من قبيله.

وفي أول ذي الحجة عقد لعيسى بن الشيخ بن السليل على الرملة، فأخذ خليفته أبا المغراء إليها، فقيل: إنه أعطى بغير أربعين ألف دينار على ذلك، أو ضمنها إليه.

وفيها كتب وصيفاً إلى عبد العزيز بن أبي دلف بتوليته الجبل، وبعث إليه بخيل، فتولّى ذلك من قبيله.

وفيها قتل محمد بن عمرو الشاري بديار ربيعة؛ قتله خليفة لأيوب بن أحمد في ذي القعدة.

وفيها سخط على كنجور، وأمر بحبسه في الجوسق، ثم حمّل إلى بغداد مقيداً، ثم وجه به إلى اليمامة فحبس هنالك.

وفيها أغار ابن جستان صاحب الديلم مع أحمد بن عيسى العلوي والحسين^(١) ابن أحمد الكوكبي على الرمي فقتلوا وسبوا، وكان ما بها حين قصدوها عبد الله ابن عزيز، فهرب منها؛ فصالحهم أهل الرمي على ألفي درهم، فأدّوها، وارتحل عنها ابن جستان، وعاد إليها ابن عزيز، فأمر أحمد بن عيسى وبعث به إلى نيسابور.

وفيها مات إسماعيل بن يوسف الطالبي الذي كان فعل بمكة ما فعل.

وحجّ فيها بالناس محمد بن أحمد بن عيسى بن المنصور من قبل المعتز.

(١) ط: «الحسن»؛ وهو الحسين بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الأرقط بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الكوكبي.

ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ما كان من عقد المعتز في اليوم الرابع من رجب لموسى بن بَغَا الكبير على الجبل ، ومعه من الجيش يومئذ من الأتراك ومن يجرى مجراهم ألفان وأربعمائة وثلاثة وأربعون رجلاً ، منهم مع مُفْلِح ألف ومائة وثلاثون رجلاً .

* * *

[ذكر خبر أخذ الكرج من ابن أبي دلف]

وفيهما أوقع مُفْلِح وهو على مقدمة موسى بن بَغَا بعبد العزيز بن أبي دُلْفَ لثمان ليال بَقِيَيْن من رجب من هذه السنة وعبد العزيز في زهاء عشرين ألفاً من الصعاليك وغيرهم ؛ وكانت الوقعة بينهما - فيما قيل - خارج هَمْدَانَ على نحو من ميل ، فهزمه مُفْلِح ثلاثة فراسخ يقتلون ويأسرون ، ثم رجع مفليح ومن معه سالمين ؛ وكتب بالفتح في ذلك اليوم . فلما كان في شهر رمضان عبأ مفليح خيله نحو الكرج ، وجعل لهم كَمَنِينَ ، ووجه عبد العزيز عسكرياً فيه أربعة آلاف فقاتلهم مفليح ، وخرج كمين مفليح على أصحاب عبد العزيز فانهزموا ، ووضع أصحاب مُفْلِح فيهم السيف ، فقتلوا وأسروا ، وأقبل عبد العزيز معيناً لأصحابه ؛ فانهزم بانهزام أصحابه ، وترك الكرج ، ومضى إلى قتلعة له في الكرج يقال له زز ، متحصناً بها ، ودخل مفليح الكرج ، فأخذ جماعة من آل أبي دُلْفَ أسراً ، وأخذ نساءً من نسائهم ؛ يقال إنه كان فيهم أم عبد العزيز ؛ فأوثقهم .

* * *

وذكر أنه وجه سبعين حملاً من الروس إلى سامراً وأعلاماً كثيرة .

وشخص فيها موسى بن بَغَا من سامراً إلى هَمْدَانَ فنزلها .

وفيهما خلع المعتز على بَغَا الشرايبي في شهر رمضان ، وألبسه التاج والشاحين ،

فخرج فيهما إلى منزله .

[ذكر الخبير عن قتل وصيف]

وفيها قُتل وصيف التركي ؛ وذلك لثلاث بتقين من شؤال منها ؛ وكان السبب في ذلك - فيما ذكر - أن الأتراك والفراغنة والأشر وسنية شغبوا وطلبوا أرزاقهم لأربعة أشهر ؛ فخرج إليهم بئغا ووصيف وسيا الشراي في نحو من مائة إنسان من أصحابهم ؛ فكلّمهم وصيف ، وقال : ما تريدون ؟ قالوا : أرزاقنا ، فقال : خذوا تراباً ؛ وهل عندنا مال ! وقال بئغا : نعم ، نسأل أمير المؤمنين في ذلك ؛ وتناظر في دار أشناس ، وينصرف عنكم من ليس منكم ، فدخلوا دار أشناس ، ومضى سبيا الشراي منصرفاً إلى سامراً ، ثم تبعه بئغا لاستثمار الخليفة في إعطائهم ؛ وكان وصيف في أيديهم ؛ فوثب عليه بعضهم ، فضربه بالسيف ضربتين ، ووجاه آخر بسكين ، فاحتمله نوشرى بن طاجبك - وهو أحد قواده - إلى منزله ؛ فلما أبطأ عليهم بئغا ظنوا أنهم في التعبية عليهم ؛ فاستخرجوه من منزل^(١) نوشرى ؛ فضربوه بالطبرزيات حتى كسروا عضديه ، ثم ضربوا عنقه ، ونصبوا رأسه على محراك تنور ، وقصدت العامة بسامراً الانتهاب لمنازل وصيف وولده ، فرجع بنو وصيف ، فنعوا منازلهم ، ثم جعل المعتز ما كان إلى وصيف من الأمور إلى بئغا الشراي .

* * *

[ذكر الخبير عن قتل بندار الطبري]

وفي يوم الفطر^(٢) من هذه السنة قُتل بندار الطبري .

* ذكر سبب قتله :

فكان سبب ذلك أنه حكّم بالبوازيح محكم يدعى مساور بن عبد الحميد ، في رجب من هذه السنة ، فوجه المعتز إليه في شهر رمضان سابقين ، فقال إلى فاحية طريق خراسان ، فوجه محمد بن عبد الله إليه ؛ وذلك أن طريق خراسان كان إليه بندار ومظفر بن سيسل مسلحة ، فلما صارا بدسكرة الملك أقاما ؛ فذكر أن بندار خرج في آخر يوم من شهر رمضان متصيّداً ، فبتهّد في

(٢) ف : « العيد » .

(١) س : « منازل » .

طلب الصييد حتى تجاوز دُور الدَسْكَرة بنحو^(١) فرسخ ؛ فبينما هو كذلك ؛ إذنظر إلى عَاسَمِينَ مقبلين معهما جماعة مُتَقَبِلَةٌ نحو الدَسْكَرة ، فوجّه بعض أصحابه لينظر ما الأعلام ؛ فأخبره صاحب الجماعة أنه عامل كَتَرِخ جُدَّان ، وأنه انتهى إليه أن رجلا يقال له مساور بن عبد الحميد من الدّهَاقِينَ من أهل البواريج شَرَى^(٢) ، وأنه بلغه أنه يصير إلى كَتَرِخ جُدَّان ؛ فلما بلغه ذلك خرج هارباً إلى الدَسْكَرة ليأنس بقرب بِنْدَار ومظفر ؛ فانصرف بِنْدَار من ساعته إلى المظفر فقال له : إن الشاري يقصد كَتَرِخ جُدَّان ، ويريدنا ؛ فامض بنا نلتفتاه ، فقال له المظفر : قد أمسينا وزريد أن نصاتى الجمعة ، وغداً العيد ؛ فإذا انقضى العيد قصدناه . فأبى بِنْدَار ، ومضى من ساعته طمعاً بالمظفر الشاري وحدّه دون مظفر ؛ فأقام مظفر ولم يبرح من الدَسْكَرة - وبين الدسكرة وتَلَّ عَكْبَرَاء ثمانية فراسخ ، وبين تلَّ عَكْبَرَاء وموضع الوقعة أربعة فراسخ - فصار بِنْدَار إلى تلَّ عَكْبَرَاء ، فوافاها عند العتمة ليلة الفطر^(٣) . فعلف دوابه شيئاً ، ثم ركب ، فسار حتى أشرف على عسكر الشاري ليلاً وهم يصلون ويقرون القرآن ؛ فأشار عليه بعض أصحابه وخاصته أن يبيتهم وهم غارون ، فأبى وقال : لا ؛ حتى أنظر إليهم وينظروا إلى . فوجّه فارسين أو ثلاثة ليأتوه بخبرهم ؛ فلما قَرَبُوا من عسكرهم نَسَدُوا بهم ، فصاحوا : السلاح ! وركبوا فتواقفُوا إلى أن أصبحوا ، ثم اقتتلوا ، فلم يكن أصحاب بِنْدَار أن يروهوا بسيفهم واحد ، وكانوا زهاء ثلثمائة فارس وراجل فعباهم ميمنة وميسرة وساقة ، وأقام هو في القلب ، فحمل عليهم مساور وأصحابه ، فثبت لهم بِنْدَار وأصحابه ؛ ثم انحدر لهم الشراة عن موضع عسكرهم ومبيتهم ؛ ليطلع بِنْدَار وأصحابه في النهب ، فلم يعرض بِنْدَار وأصحابه لعسكرهم . ثم كَرَّ الشراة عليهم بالسيوف والرماح ، وهم زهاء سبعمائة ؛ فصبر الفريقان ، فصار الشراة إلى السيوف دون الرماح ، فقتل من الشراة نحو من خمسين رجلاً ، ومن أصحاب بِنْدَار مثلهم ، ثم حمل الشراة حملةً ، فاقتطعوا من أصحاب بِنْدَار نحواً من

١٦٩٠/٣

(١) ف : « بنحو من فرسخ » .

(٢) شرى ، أى رأى رأى الخوارج .

(٣) ف : « ليلة العيد » .

مائة رجل ، فصبر لهم المائة ساعة ، ثم قُتِلُوا جميعاً ، وانهزم بُسْتَار وأصحابه ، فجعلوا يقطعونهم قطعة بعد قطعة فيقتلونهم . وأمعن بُسْتَار في الهَرْب ، فظليوه فلحقوه بقرب تلِّ عَكْبَرَاء على قَدْر أربعة فراسخ من موضع الوقعة ؛ فقتلوه ونصبوا رأسه ، ونجا مِن أصحاب بُسْتَار نحو من خمسين رجلاً — وقيل مائة رجل — انحازوا عن (١) الوقعة عند اشتغال الخوارج بِمَنْ كانوا يقطعون (٢) منهم ، وانتهى خبره إلى مظفر وهو مقيم بالدمسكرة ، فتنحى من الدمسكرة إلى ما قَرُب من بغداد ، ووصل خبر مقتله إلى محمد بن عبد الله بغد (٣) الفطر ، فذكر أنه لم يشرب ولم يسله كما كان يفعل ؛ غمًا بما ورد عليه من مقتله . ثم مضى مُساور من فوره إلى حُلوان ؛ فخرج إليه أهلها فقاتلوه ، قتل منهم أربعمائة إنسان ، وقتلوا جماعة من أصحاب الشاربي ، وقتل عدة من حجّاج خراسان كانوا بحُلوان ، فأعانوا أهل حُلوان ، ثم انصرفوا عنهم .

١٦٩١/٣

* * *

[ذكر خبر موت محمد بن عبد الله بن طاهر]

وليلة أربع عشرة من ذى القعدة منها ، انخسف (٤) القمر ؛ فغرق (٥) كله أو غاب أكثره ؛ ومات محمد بن عبد الله بن طاهر مع انتهاء خسوفه (٦) — فيما ذكر — وكانت علته التي مات فيها قروحاً أصابته في حلقه ورأسه فذبحته . وذكر أن القروح التي كانت في حلقه ورأسه كانت تدخل فيها الفتائل ؛ فلما مات تنازع الصلاة عليه أخوه عبيد الله وابنه طاهر ؛ فصلّى عليه ابنه . وكان أوصى بذلك — فيما قيل .

ثم وقع بين عبيد الله بن عبد الله أخى محمد بن عبد الله وبين حشم محمد بن عبد الله تنازع حتى سلوا السيوف عليه ، ورُمى بالحجارة ، ومالت الغوغاء والعامّة وموالى إسحاق بن إبراهيم مع طاهر بن محمد بن عبد الله بن طاهر ، ثم صاحوا : طاهر يا منصور ؛ فعبّر عبيد الله إلى ناحية الشرقية إلى داره ،

١٦٩٢/٣

- (١) ف : « من الوقعة » .
 (٢) س : « يقطعون » .
 (٣) ف : « بعد الفطر » .
 (٤) ف : « انكسف » .
 (٥) س : « فغرق » .
 (٦) ف : « كسوفه » .

ومال معه القواد لاستخلاف محمد بن عبد الله كان إياه على أعماله ووصيته بذلك، وكتابه بذلك إلى عمّاله، ثم وجه المعتز الخلع وولاية بغداد إلى عبيد الله، وأمر عبيد الله للذي أتاه بالخلع من قبيل المعتز فيما قيل بخمسين ألف درهم .

• • •

تسخة الكتاب الذي كتبه محمد بن عبد الله إلى عمّاله باستخلافه أخاه

عبيد الله بعده :

أما بعد فإنّ الله عزّ وجل جعل الموت حتمّاً مقضياً جارياً على الباقيين من خلقه ، حسبها جرى على الماضين ؛ وحقيق على من أعطى حظاً من توفيق الله ، أن يكون على استعداد لحلول ما لا بدّ منه ولا يحيص عنه في كلّ الأحوال . وكتابي هذا وأنا في علة قد اشتدّ الإشفاق منها ، وكاد الإياس يغلب على الرجاء فيها ؛ فإنّ يسأل الله ويدفعُ فيقدرته وكريم عادته ؛ وإنّ يحدث في الحدث الذي هو سبيل الأولين والآخريين ؛ فقد استخلفتُ عبيد الله بن عبد الله مولى أمير المؤمنين أخى الموثوق باقتفائه أثرى ، وأخذ به بسبيله من سلطان أمير المؤمنين إلى أن يأتيه من أمره ما يعمل بحسبه ؛ فاعلم ذلك واتمّر فيما تتولاه بما يردّ به كتب عبيد الله وأمره إن شاء الله .

وكتب يوم الخميس لثلاث عشرة خلت من ذى القعدة سنة ثلاث

وخمسين ومائتين .

• • •

وفيها نفي المعتزّ أبا أحمد بن المتوكل إلى واسط ، ثم إلى البصرة ، ثم ردّ ١٦٩٣/٣ إلى بغداد ، وأنزل إلى الجانب الشرقى في قصر دينار بن عبد الله .

وفيها نفي أيضاً على بن المعتصم إلى واسط ثم ردّ إلى بغداد فيها .

وفيها مات مزاحم بن خاقان بمصر في ذى الحجة .

وحجّ بالناس في هذه السنة عبد الله بن محمد بن سليمان الزينبي .

وفيها غزا محمد بن معاذ بالمسلمين في ذى القعدة من ناحية مَسَطِيّة ،

فَهَزَمُوا وَأَسْرَ مُحَمَّدُ بْنُ مَعَاذٍ .

وفيها التقى موسى بن بَغَا والكوكبيّ الطالبيّ على فرسخ من قَزَوين يوم الاثنين سَلَخَ ذى القعد منها ، فهزم موسى الكوكبيّ ، فلهق بالديلم ، ودخل موسى بن بَغَا قَزَوين .

وذكرلى بعض مَنْ شهد الواقعة ، أن أصحاب الكوكبيّ من الديلم لما التقوا بموسى وأصحابه صفوا صفوفاً ، وأقاموا تَرَسْتِيم في وجوههم يتقون بذلك سهام أصحاب موسى ؛ فلما رأى موسى أن سهام أصحابه لا تصل إليهم مع ما قد فعلوا ، أمر بما معه من النَّفْط أن يُصَبَّ في الأرض التي التقى هو وهم فيها ؛ ثم أمر أصحابه بالاستطراد لهم ، وإظهار هزيمة منهم ؛ ففعل ذلك أصحابه ؛ فلما فعلوا ذلك ظنّ الكوكبيّ وأصحابه أنهم انهزموا^(١) ؛ فتبعوهم . فلما علم موسى أن أصحاب الكوكبيّ قد توسطوا النَّفْط أمر بالنار فأشعلت فيه ، فأخذت فيه النار ، وخرجت من تحت أصحاب الكوكبيّ ، فجعلت تحرقهم ؛ وهرب الآخرون . وكان هزيمة القوم عند ذلك ودخول موسى قَزَوين .

وفيها لقي خطارمش مساور الشارى بناحية جَسْلَوْلَاء في ذى الحجة ، فهزمه

مساور .

١٦٩٤/٣

(١) ف : « قد هزموا » .

ثم دخلت سنة أربع وخمسين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ما كان من مقتل بغا الشراي .

* ذكر الخبر عن سبب مقتله :

* * *

[ذكر خبر مقتل بغا الشراي]

ذُكِرَ أَنَّ السَّببَ فِي ذَلِكَ كَانَ أَنَّهُ كَانَ يَحْضِرُ الْمُعْتَزَّ عَلَى الْمَصِيرِ إِلَى بَغْدَادَ ، وَالْمُعْتَزُّ يَأْبَى ذَلِكَ عَلَيْهِ . ثُمَّ إِذَا بَغَا اشْتَغَلَ مَعَ صَالِحِ بْنِ وَصِيفٍ فِي خَاصَّتِهِ بِعُورَسِ جَمْعَةَ بِنْتِ بَغَا ؛ كَانَ صَالِحُ بْنُ وَصِيفٍ تَزَوَّجَهَا لِلنَّصِيفِ مِنْ ذِي الْقَعْلَةِ ؛ فَرَكِبَ الْمُعْتَزُّ لَيْلًا ، وَمَعَهُ أَحْمَدُ بْنُ إِسْرَائِيلَ إِلَى كَرْخِ سَامَرَا يَرِيدُ بَايْكَبَاكَ وَمَنْ كَانَ مَعَهُ عَلَى مِثْلِ مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ انْحِرَافِهِ عَنِ بَغَا . وَكَانَ سَبَبُ انْحِرَافِهِ عَنْهُ - فِيمَا ذَكَرَ - أَنَّهُمَا كَانَا فِي شَرَابٍ لَهُمَا يَشْرَبَانَهُ ، فَعَرَبَدَ أَحَدُهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ ؛ فَتَهَاجَرَا لِذَلِكَ ؛ وَكَانَ بَايْكَبَاكُ بِسَبَبِ ذَلِكَ هَارِبًا مِنْ بَغَا مُسْتَخْفِيًا مِنْهُ ؛ فَلَمَّا وَافَى الْمُعْتَزُّ بِمَنْ مَعَهُ الْكَرْخَ اجْتَمَعَ مَعَ بَايْكَبَاكَ ١٦٩٥/٣ أَهْلُ الْكَرْخِ وَأَهْلُ الدُّورِ ، ثُمَّ أَقْبَلُوا مَعَ الْمُعْتَزِّ إِلَى الْجَوْسِقِ بِسَامَرَا ؛ وَبَلَغَ ذَلِكَ بَغَا ، فَخَرَجَ فِي غِلْمَانِهِ وَهُمْ زُهَاءُ خَمْسِمِائَةٍ وَمِثْلَهُمْ مِنْ وَلَدِهِ وَأَصْحَابِهِ وَقَوَادِهِ ، وَصَارَ إِلَى نَهْرِ نَيْسَزِكَ ، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى مَوَاضِعَ ، ثُمَّ صَارَ إِلَى السَّنِّ ، وَمَعَهُ مِنَ الْعَيْنِ تِسْعَ عَشْرَةَ بَدْرَةَ دَنَانِيرَ وَمِائَةَ بَدْرَةَ دَرَاهِمَ ؛ أَخَذَهَا مِنْ بَيْتِ مَالِهِ وَبَيْوتِ أَمْوَالِ السُّلْطَانِ ؛ فَأَنْفَقَ مِنْهَا شَيْئًا يَسِيرًا حَتَّى قُتِلَ (١) .

وَذَكَرَ أَنَّهُ لَمَّا بَلَغَهُ أَنَّ الْمُعْتَزَّ قَدْ صَارَ إِلَى مَوْضِعِ الْكَرْخِ مَعَ أَحْمَدَ بْنِ إِسْرَائِيلَ خَرَجَ فِي خَاصَّةِ قَوَادِهِ حَتَّى صَارَ إِلَى تَلِّ عَكْجَرَاءَ ، ثُمَّ مَضَى فِصَارَ إِلَى السَّنِّ ؛ فَشَكَا أَصْحَابُهُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ مَا هُمْ فِيهِ مِنَ الْعَسْفِ (٢) ، وَأَنَّهُمْ

(٢) ف : « القشف » .

(١) ف : « إلى أن قتل » .

لم يخرجوا معهم بمضارب ، ولا ما يتدفقون به من البرد ، وأنهم في شتاء . وكان
بُغَا في مضرب له صغير على دِجَلَّة ، كان يكون فيه ، فأتاه ^(١) ساتكين ،
فقال : أصلح الله الأمير ! قد تكلم أهل العسكر ، وخاضوا في كذا وأنا رسولهم
إليك ، فقال : كلهم يقول مثل قولك ^(٢)؟ قال : نعم ؛ وإن شئت فابعث إليهم
حتى يقولوا مثل قولِي ، قال : دعني الليلة حتى أنظر ، ويخرج إليكم أمرى بالغلدة ،
فلما جنّ عليه الليل دعا بزورق ، فركبه مع خادمين معه ، وحمل معه شيئاً
من المال ، ولم يحمل معه سلاحاً ولا سيكّيناً ولا عموداً ، ولا يعلم أهل عسكره
بذلك من أمره ، والمعتزّ في غسيبة بُغَا لا ينام إلاّ في ثيابه ، وعليه السلاح ،
ولا يشرب نبيذاً ، وجميع جواريه على رجل . فصار بُغَا إلى الجسر في الثلث
الأول من الليل ؛ فلما قارب الزورق الجسر بعث الموكلون به منّ في الزورق ،
فصاح بالغلام ، فرجع إليهم . وخرج بُغَا في البستان الخاقانيّ ، فلحقه عدّة
منهم ؛ فوقف لهم وقال : أنا بُغَا . ولحقه ^(٣) وليد المغربيّ ، فقال له : مالك
جعلت فداك ! فقال : إما أن تذهب ^(٤) بي إلى منزل صالح بن وصيف ، وإما
أن تصيروا معي إلى منزلي ؛ حتى أحسن إليكم . فوكل ^(٥) به وليد المغربيّ ، ومرّ
يركض ^(٦) إلى الجوسق ، فاستأذن على المعتزّ ، فأذن له ، فقال : ياسيدي
هذا بُغَا قد أخذته ووكلت به ، قال : ويلك ! جئني برأسه ؛ فرجع وليد ،
فقال للموكلين به : تنحّوا عنه حتى أبلغه الرسالة ، فتنحّوا عنه ، فضربه
ضربة على جبهته ورأسه ؛ ثمّ تنهى على يديه فقطعهما ، ثمّ ضربه حتى صرعه
وذبحه ، وحمل رأسه في بركة قبائه ، وأتى به المعتزّ ؛ فوهب له عشرة آلاف
دينار ، وخلع عليه خيلعة ، ونصب رأسه بسامراً ؛ ثمّ ببغداد ، ووثبت المغارية
على جسّته ، فأحرقوه بالنار ؛ وبعث المعتزّ من ساعته إلى أحمد بن إسرائيل
والحسن بن مخلد وأبي نوح ، فأحضرهم وأخبرهم ، وتتبّع عبيد الله بن طاهر
بنيه ببغداد ؛ وكانوا صاروا إليها هــراباً مع قوم يثقون بهم ؛ فاستروا عندهم

١٦٩٦/٣

(١) س : « وأتاه » .

(٢) س : « ولقيه » .

(٣) ف : « فوجه » .

(٤) س : « ذلك » .

(٥) س : « إنما أريد » .

(٦) ف : « ثم فر يركض » .

فذكر أنه حُبِسَ في قصر الذهب من ولده وأصحابه^(١) ، خمسة عشر
إنساناً ، وفي المطابق عشرة .

وقيل : إن بُغَا لَمَّا^(٢) انحدر إلى سامراً ليلة أخذ شاور أصحابه في
الانحدار إليها مكتئباً ، فيصير إلى منزل صالح بن وصيف ، وإذا قرب العيد
دخل أهل العسكر ، وخرج هو وصالح بن وصيف وأصحابه ، فوثبوا بالمغاربة ،
فوثبوا بالعتز .

* * *

وفيها عقد صالح بن وصيف لديبوداد على ديار مُضَرَ وقَيْسَرين والعواصم
فوثبوا بالعتز في ربيع الأول منها .

وفيها عقد بايكباك لأحمد بن طولون على مصر .

وفيها أوقع مفلح وabajور بأهل قم ، فقتل منهم مقتلة عظيمة ؛ وذلك
في شهر ربيع الأول منها .

وفيها مات علي بن محمد بن علي بن موسى الرضا يوم الاثنين لأربع بقين
من جمادى الآخرة ، وصلى عليه أبو أحمد بن المتوكل في الشارع المنسوب
إلى أبي أحمد ، ودفن في داره .

وفيها في جمادى الآخرة وفي الأهواز دُلف بن عبد العزيز بن أبي دُلف
بتوجيه والده عبد العزيز إياه إليها وجُنْدَى سابور وتُسْتَر ، فجباها مائتي
ألف دينار ثم انصرف .

وفي شهر رمضان منها شخص نوشرى إلى مساور الشارى فلقية وهزمه ،
وقتل من أصحابه جماعة كثيرة .

وحج بالناس في هذه السنة علي بن الحسين بن إسماعيل بن العباس بن
محمد .

(٢) س : « إنما » .

(١) س : « وصحابته » .

ثم دخلت سنة خمس وخمسين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ما كان من دخول مُفْلِح طَبَرِستان ووقعة كانت بينه وبين الحسن بن زيد الطالبي، هزم فيها مُفْلِح الحسن بن زيد، فلحق^(١) بالديلم، ثم دخل مفلح أمل، وأحرق منازل الحسن بن زيد، ثم توجه نحو الديلم في طلب الحسن بن زيد.

* * *

[ذكر خبر استيلاء يعقوب بن الليث على كرمان]

وفيهما كانت وقعة بين يعقوب بن الليث وطوق بن المغلس خارج كيرمان أسر فيها يعقوب طوقاً؛ وكان السبب في ذلك - فيما ذكر - أن علي بن الحسين بن قريش بن شيبان كتب إلى السلطان يخطب كيرمان وكان قبلاً من عمال آل طاهر وكتب يذكر ضعف آل طاهر وقلة ضبطهم، بما إلهم من البلاد، وأن يعقوب بن الليث قد غلبهم على سجستان، وتباطأ على السلطان بتوجيه خراج فارس؛ فكتب السلطان إليه بولاية كيرمان، وكتب إلى يعقوب بولايتها يلتمس بذلك إغراء كل واحد منهما بصاحبه ليسقط مؤنة المالك منهما عنه ويتفرد بمؤنة الآخر؛ إذ كان كل واحد منهما عنده حرباً له وفي غير طاعته؛ فلما فعل ذلك بهما زحف يعقوب بن الليث من سجستان يريد كيرمان، ووجهه علي بن الحسين طوق بن المغلس وقد بلغه خبر يعقوب وقصده كيرمان في جيش عظيم من فارس، فصار طوق بكيرمان، وسبق يعقوب إليها فلخلها، وأقبل يعقوب من سجستان، فصار من كيرمان على مرحلة.

١٦٩٩/٣

فحدثني من ذكر أنه كان شاهداً أمرهما، أن يعقوب بقى مقياً في

(١) س: «فألق».

الموضع الذي أقام به من كيرمان على مرحلة لا يرتحل عنه شهراً أو شهرين ، يتجسس^(١) أخبار طوق ؛ ويسأل عن أمره كل من مرّ به خارجاً من كيرمان إلى ناحيته ، ولا يمدّ أحداً يجوز عسكره من ناحيته إلى كيرمان ، ولا يزحف طوق إليه ولا هو إلى طوق . فلما طال ذلك من أمرهما كذلك أظهر يعقوب الارتحال عن معسكره^(٢) إلى ناحية سيجستان ، فارتحل عنه مرحلة . وبلغ طوقاً ارتحالته ، فظن أنه قد بدا له في حربه^(٣) ، وترك عليه كيرمان وعلى علي بن الحسين ؛ فوضع آلة الحرب ، وقعد للشرب ، ودعا بالملاهي ، ويعقوب في كل ذلك لا يغفل عن البحث عن أخباره . فاتصل به ووضع طوق آلة الحرب وإقباله على الشراب واللهو بارتحاله^(٤) ؛ ففكر راجعاً ، فطوى المرحلتين إليه في يوم واحد ، فلم يشعر طوق وهوى لهوه وشربه^(٥) في آخر نهاره إلا بغبرة قد ارتفعت من خارج المدينة التي هو فيها من كيرمان ، فقال لأهل القرية : ما هذه الغبرة ؟ فمئيل له : غبرة مواشي أهل القرية منصرفة إلى أهلها ، ثم لم يكن إلا كلا ولا^(٦) ؛ حتى وفاه يعقوب في أصحابه ، فأحاط به وبأصحابه ؛ فذهب أصحاب طوق لما أحيط بهم يريدون المدافعة عن أنفسهم ، فقال يعقوب لأصحابه : أفرجوا للقوم ، فأفرجوا لهم ، فقرأ هارين على وجوههم ، وخلّوا كل شيء^(٧) لهم مما كان معهم في معسكرهم ، وأسر يعقوب طوقاً .

فحدثني ابن حماد البربري أن علي بن الحسين لما واجه طوقاً حملته صناديق في بعضها أطواقه وأسورة ليطوق ويسور من أبي معه من أصحابه ، وفي بعضها أموال ليجيز من استحق الجائزة منهم ، وفي بعضها قيود وأغلال ليقيد بها من أخذ من أصحاب يعقوب ؛ فلما أسر يعقوب طوقاً ورؤساء الجيش الذين كانوا معه أمر بجيازة كل ما كان مع طوق وأصحابه من المال والأثاث والكرع والسلاح ، فحيز ذلك كله ، وجُمع إليه ؛ فلما أتى بالصناديق أتى بها مقلّنة ،

(٢) ب : « من معسكره » .

(٤) س : « وارتحاله » .

(٦) س : « مدينة » .

(١) ب « يتجسس » .

(٣) ب : « حده » .

(٥) ف : « ولعبه » .

(٧) ب . « عن كل شيء » .

فأمر ببعضها أن يُفتح ، ففتح فإذا فيه القيود والأغلال ، فقال لَطَوَّق : يا طوق ؛ ما هذه القيود والأغلال ؟ قال : حملنيها على بن الحسين لأقيد بها الأسرى وأغلتهم بها ، فقال : يا فلان ، انظر أكبرها وأثقلها فاجعله في رجلي طوق وغلته بعل . ثم جعل يفعل مثل ذلك بمن أسر من أصحاب طوق . قال : ثم أمر بصناديق آخر ففتحت ؛ فإذا فيها أطوقه وأسورة ، فقال : يا طوق . ما هذه ؟ قال : حملنيها على لأطوق بها وأسور أهل البلاء من أصحابي ، قال : يا فلان ؛ خذ من ذلك طوق كذا وسوار كذا ، فطوق فلاناً وسوره ، ثم جعل يفعل ذلك بأصحاب نفسه حتى طوقهم وسورهم ، ثم جعل يفعل كذلك بالصناديق . قال : ولما أمر يعقوب بمد يد طوق ليضعها ^(١) في الغل ، إذا على ذراعه عصابة ، فقال له : ما هذا يا طوق ؟ قال : أصلح الله الأمير ! إنني ^(٢) وجدت حرارة ففصدتها ، فدعا بعض من معه فأمر بمد خفه من رجله ففعل ذلك ، فلما نزع من رجله تناثر من خفه كسر خبز يابسة . فقال : يا طوق هذا خفي لم أنزعه من رجلي منذ شهرين ، وخيزي في خفي منه أكل لا أطأ فراشاً ، وأنت جالس في الشرب ^(٣) والملاهي ! بهذا التدبير أردت حربى وقتالى !

فلما فرغ يعقوب بن الليث من أمر طوق دخل كيرمان وحازها وصارت مع سجستان من عمله .

١٧٠٢/٣

* * *

[ذكر خبر دخول يعقوب بن الليث فارس]

وفيهما دخل يعقوب بن الليث فارس وأسر على بن الحسين بن قريش .

. ذكر الخبر عن سبب أسره إياه وكيف وصل إليه :

حدثني ابن حماد البربري ، قال : كنت يومئذ بفارس عند علي بن الحسين بن قريش ، فورد عليه خبر وقعة يعقوب بن الليث بصاحبه طوق ابن المغلس ودخول يعقوب كيرمان واستيلائه عليها ، ورجع إليه الفل ، فأيقن بإقبال يعقوب إلى فارس ؛ وعلى يومئذ بشيراز من أرض فارس ، فضم إليه

١٧٠٢/٣

(٢) ب ، ف : « كنت » .

(١) ف : « ليجملها » .

(٣) ب : « الشراب » .

جيشه ورجالة الفلّ من عند طَوق وغيرهم ، وأعطاهم السلاح ، ثم برز من شيراز ، فصار إلى كُرّ خارج شيراز بين آخر طرفه عرضاً مما يلي أرض شيراز ، وبين عَرْض جبل بها من الفضاء قدرُ ممرّ رجل أودابة ، لا يمكن من ضيقه أن يمرّ فيه أكثر من رجل واحد . فأقام في ذلك الموضع ، وضرب عسكره على شطّ ذلك الكُرّ مما يلي شيراز ، وأخرج معه المتسوّقة^(١) والتجار من مدينة شيراز إلى مُعسكره ، وقال : إن جاء يعقوب لم يجد موضعاً يجوز الفلاة إلينا ؛ لأنه لا طريق له إلاّ الفضاء الذي بين الجبل والكرّ ؛ وإنما هو قدر ممرّ رجل ؛ إذا أقام عليه رجل واحد منع من يريد أن يجوزه ، وإن لم يقدر أن يجوز إلينا بقى في البرّ بحيث لا طعام له ولا لأصحابه ولا علف لدوابهم .

قال ابن حماد : فأقبل يعقوب حتى قَرُب من الكُرّ ، فأمر أصحابه بالنزول أوّل يوم على نحو من ميل من الكُرّ مما يلي كيرمان ، ثم أقبل هو وحده وبيده رمح عشاريّ ؛ يقول ابن حماد : كأني أنظر إليه حين أقبل وحده على دابته ، ما معه إلاّ رجل واحد ، فنظر إلى الكُرّ والجبل والطريق ، وقرب من الكُرّ ، وتأمّل عسكر^(٢) علىّ بن الحسين ، فجعل أصحاب علىّ يشتمونه^(٣) ، ويقولون : لئردنك إلى شَعْب المراجل والقماقم ، يا صفّار - وهو ساكت لا يردّ عليهم شيئاً - قال : فلمّا تأمل ما أراد من ذلك ورآه ، انصرف راجعاً إلى أصحابه . قال : فلمّا كان من الغد عند الظهر أقبل بأصحابه ورجاله حتى صار على شطّ كُرّ مما يلي برّ كيرمان ، فأمر أصحابه فنزلوا عن دوابهم ، وحطّوا أثقالهم . قال : ثم فتح صندوقاً كان معه .

قال ابن حماد : كأني أنظر إليهم وقد أخرجوا كلباً ذئبياً ، ثم ركبوا دوابّهم أعراء ، وأخذوا رماحهم بأيديهم . قال : وقبل ذلك كان قد عبأ علىّ ابن الحسين أصحابه ، فأقامهم صفوفاً على الممرّ الذي بين الجبل والكرّ ؛ وهم يرون أنه لا سبيل ليعقوب ، ولا طريق له يمكنه أن يجوزه غيره . قال : ثم

(٢) س : « وقام من معسكر . »

(١) ب « السوقة » .

(٣) س : « يسبونه » .

جاءوا بالكلب ، فرموا به في الكُرِّ ، ونحن وأصحاب عليّ ينظرون إليهم يضحكون منهم . قال : فلما رموا بالكلب فيه ، جعل الكلب يسبح في الماء إلى جانب عسكر عليّ بن الحسين ، وأقحم أصحاب يعقوب دوابهم خلّف الكلب ، وبأيديهم رماحهم ، يسرون في أثر الكلب . فلما رأى عليّ ابن الحسين أن يعقوب قد قطع عامّة الكُرِّ إليه وإلى أصحابه ، انتقض عليه تدبيره ، وتحير في أمره ؛ ولم يلبث أصحاب يعقوب إلا أسير ذلك حتى خرجوا من الكُرِّ من وراء أصحاب عليّ بن الحسين ؛ فلم يكن بأسرع من أن خرج أوائهم منه حتى هرب أصحاب عليّ يطلبون مدينة^(١) شيراز ، لأنهم كانوا يصيرون إذا خرج أصحاب يعقوب من الكُرِّ بين جيش يعقوب وبين الكُرِّ ، ولا يجدون ملجأ إن هزموا . وانهزم عليّ بن الحسين بانتهزام أصحابه ؛ وقد خرج أصحاب يعقوب من الكُرِّ ، فكبت به دابته ، فسقط إلى الأرض ولحقه بعض السجزيّة فهمّ عليه بسيفه ليضربه ؛ فبلغ إليه خادم له ، فقال : الأمير . فنزل إليه السجزيّ ، فوضع في عنقه عمامته ، ثم جرّه إلى يعقوب ، فلما أتى به أمر بتقييده ، وأمر بما كان في عسكره من آلة الحرب من السلاح والكراع وغير ذلك ، فجمع إليه ، ثم أقام بموضعه حتى أمسى ، وهجم عليه اللّيل ، ثم رحل من موضعه . ودخل مدينة شيراز ليلا وأصحابه يضربون بالطبول ، فلم يتحرك في المدينة أحد ، فلما أصبح أنهب^(٢) أصحابه دار عليّ بن الحسين ودور أصحابه ؛ ثم نظر إلى ما اجتمع في بيت المال من مال الخراج والضبياع ، فاحتمله ووضع الخراج ، فجباه ، ثم شخص منها متوجّهاً إلى سجستان ، وحمل معه ابن قريش ومن أسير معه .

١٧٠٥/٣

* * *

وفيها وجه يعقوب بن الليث إلى المعتز بدواب وبزارة ومسلك هديّة .

١٧٠٦/٣

وفيها وليّ سليمان بن عبد الله بن ظاهر شرطة بغداد والسواد ، وذلك لست خلون من شهر ربيع الآخر ، وكانت موافاته سامراً من خراسان — فيما ذكر —

(٢) ف : « انهب » .

(١) ب : « الحرب إلى مدينة شيراز » .

يوم الخميس لثمان خلون من شهر ربيع الأول ، وصار إلى الإيتاخية ، ثم دخل على المعتز يوم السبت ، فخلع عليه وانصرف .
 وفيها كانت وقعة بين مساور الشارى ويارجوخ ، فهزمه الشارى وانصرف إلى سامراً مفلولاً .
 ومات المعلّى بن أيوب في شهر ربيع الآخر منها .

* * *

[ذكر فعل صالح بن وصيف مع أحمد بن إسرائيل ورفيقه]

وفيها أخذ صالح بن وصيف أحمد بن إسرائيل والحسن بن مخلد وأبا نوح عيسى بن إبراهيم فقيدهم ، وطالبهم بأموال ؛ وكان سبب ذلك - فيما ذكر - أن هؤلاء الكتّاب الذين ذكرت كانوا اجتمعوا يوم الأربعاء لليلتين نخلتاً من جمادى الآخرة من هذه السنة على شراب لهم يشربونه ، فلما كان يوم الخميس غد ذلك اليوم ، ركب ابن إسرائيل في جتمع عظيم إلى دار السلطان التي يتعمد فيها ، وركب ابن مخلد إلى دار قبيحة أم المعتز - وهو كاتبها - وحضر أبو نوح الدار ، والمعتز نائم ؛ فانتبه قريباً من انتصاف النهار ، فأذن لهم ، فحمل صالح بن وصيف على أحمد بن إسرائيل ، وقال للمعتز : يا أمير المؤمنين ؛ ليس للأتراك عطاء ولا في بيت المال مال ؛ وقد ذهب ابن إسرائيل وأصحابه بأموال الدنيا ، فقال له أحمد : يا عاصي يا بن العاصي ! ثم لم يزالا يتراجعا الكلام حتى سقط صالح مغشياً عليه ، فرش على وجهه الماء . وبلغ ذلك أصحابه وهم على الباب ، فصاحوا صيحة واحدة ، واخترطوا سيوفهم ، ودخلوا على المعتز مصلتين ؛ فلما رأى ذلك المعتز دخل وتركهم ، وأخذ صالح بن وصيف ابن إسرائيل وابن مخلد وعيسى بن إبراهيم فقيدهم ، وأثقلهم بالحديد ، وحملهم إلى داره ، فقال للمعتز لصالح قبل أن يحملهم : هب لي أحمد ؛ فإنه كاتبى ؛ وقد ربانى ؛ فلم يفعل ذلك صالح ، ثم ضرب ابن إسرائيل ؛ حتى كسرت أسنانه ، وبطح ابن مخلد فضرب مائة سوط ؛ وكان عيسى بن إبراهيم محتجماً فلم يزل يصفع حتى جرت الدماء من محاجمه ؛ ثم لم يتركوا حتى أخذت رفاعهم بمال جليل قسّط عليهم .

١٧٠٧/٣

وتوجه قوم من الأتراك الى إسكاف ليأتوا بجعفر بن محمود ، فقال المعتز :
 أما جعفر فلا أرب لي فيه ولا يعمل لي . ففضوا ، فبعث المعتز إلى أبي صالح
 عبد الله بن محمد بن يزيد المروزي ، فحمّل ليصيره وزيراً ، وبعث إلى إسحاق
 ابن منصور ، فأشخص . وبعث قبيحة إلى صالح بن وصيف في ابن إسرائيل :
 إما حملته إلى المعتز وإما ركبت إليك فيه .

١٧٠٨/٣

وقد ذكر أن السبب في ذلك كان أن الأتراك طلبوا أرزاقهم ، وأنهم
 جعلوا ذلك سبباً لما كان من أمرهم ، وأن الرسل لم تزل تختلف بينهم وبين
 هؤلاء الكتاب ؛ إلى أن قال أبو نوح لصالح بن وصيف : هذا تدبيرك على
 الخليفة ، فغشي على صالح حينئذ ما داخله من الحرّ والغَيْظ حتى رشوا على وجهه
 الماء ، فلما أفاق جرى بين يدي المعتز كلام كثير ، ثم خرجوا إلى الصلاة ،
 وخلا صالح بالمعتز ، ثم دعي بالقوم فلم يلبثوا إلا قليلاً ، حتى أخرجوا إلى
 قبة في الصحن ؛ ثم دعي بأبي نوح وابن مخلد فأخذت سيوفهما وقلانسهما
 ومزقت ثيابهما ، ولحقهما ابن إسرائيل فألقى نفسه عليهما ؛ فثلث به ؛ ثم
 أخرجوا إلى الدهليز وحملوا على الدواب والبغال ، وارتد خلف كل واحد
 منهم تركي ، وبعث بهم إلى دار صالح على طريق الخير ، وانصرف صالح
 بعد ساعة ، وتفرق الأتراك ، فانصرفوا . فلما كان بعد ذلك بأيام جعل في
 رجل كل^(١) واحد منهم ثلاثون رطلا ، وفي عنق كل واحد منهم عشرون رطلا
 من حديد ، وطولوا بالأموال ، فلم يجب واحد منهم إلى شيء ؛ ولم ينقطع أمرهم
 إلى أن دخل رجب ؛ فوجهوا في قبض ضياعهم ودورهم وضياع أسبايهم وأموالهم ،
 وسموا الكتاب الخونة ، فقدم جعفر بن محمود يوم الخميس لعشر خلون من
 جمادى الآخرة فولّى الأمر والنهي .

١٧٠٩/٣

* * *

وليلتين خملتتا من رجب ظهر بالكوفة عيسى بن جعفر وعلي بن زيد
 الحسينيان ، فقتلا بها عبد الله بن محمد بن داود بن عيسى .

* * *

(١) ف : « في كعب كل رجل » .

[ذكر الخبر عن خلع المعتز ثم موته]

ولثلاث بقين من رجب منها خُلع المعتز . وللبتين خلنا من شعبان أظهر موته ؛ وكان سبب خلعها - فيما ذكر - أن الكتاب الذي ذكرنا أمرهم ، لما فعل بهم الأتراك ما فعلوا ، ولم يُقرُّوا لهم بشيء ، صاروا الى المعتز يطلبون أرزاقهم ، وقالوا له : أعطنا أرزاقنا حتى نقتل لك صالح بن وصيف ، فأرسل المعتز إلى أمه يسألها أن تعطيه مالا ليعطيهم ، فأرسلت إليه : ما عندي شيء ، فلما رأى الأتراك ومنّ بسامراً من الجند أن قد امتنع الكتاب من أن يعطوهم شيئاً ، ولم يجدوا في بيت المال شيئاً ، والمعتز وأمّه قد امتنعا من أن يسئما لهم بشيء ؛ صارت كلمة الأتراك والفراغة والمغاربة واحدة ، فاجتمعوا على خلع المعتز ، فصاروا إليه ثلاث بقين من رجب ؛ فذكر بعض أسباب السلطان أنه كان في اليوم الذي صاروا إليه عند تحرير الخادم في دار المعتز ، فلم يرعه إلا صياح القوم من أهل الكرخ والدور ، وإذا صالح بن وصيف وبايكباك ومحمد بن بَغَا المعروف بأبي نصر ، قد دخلوا^(١) في السلاح ، فجلسوا على باب المنزل الذي ينزله المعتز ، ثم بعثوا إليه : اخرج إلينا ، فبعث إليهم : إني أخذت الدواء أمس ، وقد أجفاني اثنتي عشرة مرة ؛ ولا أقدر على الكلام من الضعف ؛ فإن كان أمراً لا بد منه ، فليدخل إلى بعضكم فليستعلمني^(٢) . وهو يرى أن أمره واقف على حاله . فنخل إليه جماعة من أهل الكرخ والدور من خلفاء القواد ، فجزوا برجله إلى باب الحجرة ؛ قال : وأحسبهم كانوا قد تناولوه بالضرب بالدبابيس ، فخرج وقميصه مخرق في مواضع ، وآثار الدم على منكبيه ، فأقاموه في الشمس في الدار في وقت شديد الحر . قال : فجعلت أنظر إليه يرفع قدمه ساعة بعد ساعة من حرارة الموضع الذي قد أقيم فيه . قال : فرأيت بعضهم يلمطه وهو يتقى بيده ، وجعلوا يقولون : اخلعها ، فأدخلوه حجرة على باب حجرة المعتز كان موسى بن بَغَا يسكنها حين^(٣) كان حاضراً ، ثم بعثوا

(٢) بعدها في ب «ماهو» .

(١) س : « فدخلوا » .

(٣) ف : « لما » .

إلى ابن أبي الشوارب ، فأحضره مع جماعة من أصحابه ؛ فقال له صالح وأصحابه : اكتبْ عليه كتاب خُذْلَع ، فقال : لا أحسنه ؛ وكان معه رجل أصبھاني ، فقال : أنا أكتب ، فكتب وشهدوا عليه وخرجوا . وقال ابن أبي الشوارب لصالح : قد شهدوا أن له ولأخته^(١) وابنه وأمه الأمان ، فقال صالح بكفّه : أى نعم ؛ ووكلوا بذلك المجلس وبأمره نساء يحفظنها .

١٧١١/٣

فذكر أن قبيحة كانت اتخذت في الدار التي كانت فيها سَرَباً^(٢) ، وأنها احتالت هي وقُرْب وأخت المعتز ، فخرجوا من السَرَب ، وكانوا أخذوا عليها الطرُق ، ومنعوا الناس أن يجوزوا من يوم فعلوا بالمعتز ما فعلوا ؛ وذلك يوم الاثنين إلى يوم الأربعاء ليلة بقيت من رجب .

فذكر^(٣) أنه لما خُذْلَع دفع إلى من يعذبه ومُنْع الطعام والشراب ثلاثة أيام ، فطلب حَسَوَةً من ماء البئر ، فنعوه . ثم جصصوا سرداباً بالجِصّ الثخين ، ثم أدخلوه فيه ، وأطبقوا عليه بابّه ، فأصبح ميتاً .

وكانت وفاته لليلتين خُذْلَعتا من شعبان من هذه السنة . فلما مات أشهد على موته بنو هاشم والقراد ؛ وأنه صحيح لا أثر فيه ، فدُفِن مع المنتصر في ناحية قصر الصوامع ؛ فكانت خلافته من يوم بويعل به سامراً إلى أن خُذْلَع أربع سنين وستة أشهر وثلاثة وعشرين يوماً . وكان عمره كانه أربعاً وعشرين سنة . وكان أبيض أسود الشعر كثيفه ، حسن العينين والوجه ، ضيق الجبين ، أحمر الوجنتين^(٤) ، حسن الجسيم^(٥) ، طويلًا .

١٧١٢/٣

وكان مولده بسامراً .

(١) ف : « ولأخيه » .

(٢) السرب ، بالفتح : الحفيرة تحت الأرض .

(٣) ف : « فذكروا » .

(٤) ب : « اللون » .

(٥) ب : « الوجه » .

خلافة ابن الواثق المهتدى بالله

وفي يوم الأربعاء ليلة بقيت من رجب من هذه السنة، بويج محمد بن الواثق؛ فسُمِّيَ بالمهتدى بالله؛ وكان يكنى أبا عبد الله؛ وأمه رومية؛ وكانت تسمى قُرب . . .

وذكر عن بعض من كان شاهداً أمرهم، أن محمد بن الواثق لم يقبل بيعة أحد؛ حتى أتى بالمعتز فخلع نفسه؛ وأخبر عن عجزه عن القيام بما أسند إليه، ورغبته في تسليمها إلى محمد بن الواثق؛ وأن المعتز مد يده فبايع الواثق؛ فسَمَّوه بالمهتدى، ثم تنحى وبايع خاصة المولى .

وكانت نسخة الرقعة بخلع المعتز نفسه :

بسم الله الرحمن الرحيم : هذا ما أشهد عليه الشهود المسمون في هذا الكتاب؛ شهدوا أن أبا عبد الله بن أمير المؤمنين المتوكل على الله أقرّ عندهم، وأشهدهم على نفسه في صحة من عقله، وجواز من أمره؛ طائعاً غير مكره، أنه نظر فيما كان تقلده من أمر الخلافة والقيام بأمر المسلمين؛ فرأى أنه لا يصلح لذلك، ولا يكمل له؛ وأنه عاجز عن القيام بما يجب عليه منها^(١)، ضعيف عن ذلك؛ فأخرج نفسه، وتبرأ منها، وخلعها من رقبتيه، وخاع نفسه منها، وبرأ كل من كانت له في عنقه بيعة من جميع أوليائه وسائر الناس مما كان له في رقابهم من البيعة والعهود^(٢) والمواثيق والأيمان بالطلاق والعتاق والصدقة والحج وسائر الأيمان، وحلّ لهم من جميع ذلك^(٣) وجعلهم في سعة منه في الدنيا والآخرة، بعد أن تبين له أن الصلاح له وللمسلمين في خروجه عن الخلافة والتبرؤ منها، وأشهد على نفسه بجميع ما سمي، ووصف في هذا الكتاب جميع الشهود المسمين فيه، وجميع من حضر؛ بعد أن قرئ عليه حرفاً حرفاً، فأقرّ بفهمه ومعرفته جميع ما فيه طائعاً غير مكره؛ وذلك يوم الاثنين لثلاث بقين من رجب سنة

١٧١٣/٣

(٢) س، ف : « والعقد » .

(١) ب، ف : « فيها » .

(٣) بعدها في ف : « كله » .

خمس وخمسين ومائتين .

فوقع المعتز في ذلك : « أقرّ أبو عبد الله بجميع ^(١) ما في هذا الكتاب ، وكتب بخطه » .

وكتب الشهود شهاداتهم : شهد الحسن بن محمد ومحمد بن يحيى وأحمد ابن جناب ويحيى بن زكرياء بن أبي يعقوب الأصبهانيّ وعبد الله بن محمد العامريّ وأحمد بن الفضل بن يحيى وحمام بن إسحاق وعبد الله بن محمد وإبراهيم ابن محمد ؛ وذلك يوم الاثنين لثلاث بقين من رجب سنة خمس وخمسين ومائتين .

١٧١٤/٣

* * *

[قيام الشغب ببغداد ووثوب العامة بسليمان بن عبد الله]

وفي سلخ ^(٢) رَجَب من هذه السنة ^(٣) ، كان ببغداد شغب ووثوب العامة بسليمان بن عبد الله بن طاهر .

* ذكر الخبر عن سبب ذلك وإلى ما آل الأمر إليه :

وكان السببُ في ذلك ، أن الكتاب من محمد بن الواثق ورد يوم الخميس سلخ رجب على سليمان ببغداد ببيعة الناس له ، وبها أبو أحمد بن المتوكل ؛ وكان أخوه المعتز سيّره إلى البصرة حين سخط على أخيه من أمه المؤيد ؛ فلما وقعت العصبية بالبصرة نقله إلى بغداد ؛ فكان مقيماً بها ، فبعث سليمان بن عبد الله بن طاهر وإليه الشرطة يومئذ ببغداد ، فأحضره داره ، وسمع من ببغداد من الجند والغوغاء بأمر المعتز وابن الواثق ، فاجتمعوا إلى باب سليمان ، وضجوا هنالك ، ثم انصرفوا على أنه قيل لهم : لم يرد علينا من الخبر ما نعلم به ما عمل به القوم ، فعندوا يوم الجمعة على ذلك من الصباح والقول الذي كان قيل لهم يوم الخميس ، وصلى الناس في المسجدين ^(٤) ، ودُعِيَ فيهما للمعتز ، فلما كان يوم السبت غدا القوم ، فهجموا على دار سليمان ، وهتفوا باسم أبي أحمد ، ودعوا إلى بيعته ، وخلصوا إلى سليمان في داره ، وسألوه أن يريهم أبا أحمد

١٧١٥/٣

(٢) س : « شهر » .

(١) ف : « جميع » .

(٤) ب : « المسجد » .

(٣) س : « منها » .

ابن المتوكل ، فأظهره لهم ، ووعدهم المصير الى محبتهم إن تأخر عنهم ما يحبون ، فانصرفوا عنه بعد أن أكدوا عليه في حفظه .

وقدم يارجوخ فنزل البردان ومعه ثلاثون ألف دينار لإعطاء الجند ممن بمدينة السلام ، ثم صار الى الشماسية ، ثم غدا ليدخل بغداد ؛ فبلغ الناس الخبر ، فضجوا وتبادروا بالخروج إليه ، وبلغ يارجوخ الخبر ، فرجع الى البردان ، فأقام بها ، وكتب إلى السلطان ، واختلفت الكتب حتى وجته إلى أهل بغداد بمال^(١) رضوا به ، وقعت بيعة^(٢) الخاصة ببغداد للمهتدى يوم الخميس لسبع ليالٍ خسرو^(٣) من شعبان ، ودعى له يوم الجمعة لثمان خلون من شعبان^(٤) بعد أن كانت ببغداد فيسنة ، قتل فيها وغرق في دجلة قوم ، وجرح آخرون لأن سليمان كان يحفظ داره قوم من الطبرية بالسلاح ، فحاربهم أهل بغداد في شارع دجلة وعلى الجسر ؛ ثم استقام الأمر بعد ذلك وسكنوا^(٥) .

* * *

[ذكر خبر ظهور قبيحة أم المعتز]

وفي شهر رمضان من هذه السنة ظهرت قبيحة للأتراك ، ودلتهم على الأموال التي عندها والذخائر والجوهر ؛ وذلك أنها - فيما ذكر - قد قدّرت الفتك بصالح ، وواطأت على ذلك النفر من الكتاب الذين أوقع بهم صالح ؛ فلما أوقع بهم صالح ، وعلمت أنهم لم يطووا عن صالح شيئاً من الخبر بسبب ما نالهم من العذاب ؛ أيقنت بالهلاك ؛ فعملت في التخلص ، فأخرجت مافي الخزائن داخل الجوسق^(١) من الأموال والجواهر^(٧) وفاخر المتاع ، فأودعت ذلك كله مع ما كانت أودعت قبل ذلك مما هو في هذا المعنى ، ثم لم تأمن المعاجلة إلى ما نزل بها وبابنها ، فاحتالت للهرب وجهاً ، فحضرت سرّياً من داخل القصر من حجرة لها خاصة ينفذ إلى موضع يفوت التفتيش ، فلما علمت

(٢) ب : « معه » .

(١) ب : « بما رضوا به » .

(٤) ف : « منه » .

(٣) س : « لسبع بقين » .

(٦) ف : « في الجوسق » . (٧) ب : « والجوهر » .

(٥) س : « وسكن » .

بالحادثة بادرت من غير تلبّث ولا تلوّم ؛ حتى صارت في ذلك السّرّب ، ثم خرجت من القصر ؛ فلما فرغ الذين شغبوا في أمر ابنها مما أرادوا لإحكامه ؛ فصاروا الى طلبها غير شاكّين في القدرة عليها ، وجدوا القصر منها خالياً ، وأمرها عنهم مستتراً ؛ لا يقفون منه على شيء ؛ ولا ما يؤديهم الى معرفته ؛ حتى وقفوا على السّرّب ، فعلموا حينئذ أنهم منه أوتوا فسلكوه ؛ وانتهوا الى موضع لا يُوقف منه على خبر ولا أثر ، فأيقنوا بالفوت ، ثم رجموا الظنّون ؛ فلم يجدوا لها معقلاً أعزّ ولا أمنع إن هي لجأت إليه من حبيب حرة موسى بن بغا التي تزوجها من جوارى المتوكل ، فأحالوا على تلك الناحية ، وكرهوا التعرض لشيء من أسبابها ، ووضعوا العيون والأرصاد عليها ، وأظهروا التوعّد لمن وقفوا على معرفته بأمرها ؛ ثم لم يُظهِرهم عليها ؛ فلم يزل الأمر منطوياً عنهم ؛ حتى ظهرت في شهر رمضان ؛ وصارت الى صالح بن وصيف ، ووسّطت بينها وبين صالح العطار ؛ وكانت تثقّ بها ؛ وكانت لها أموال ببغداد ، فكتبت في حملها ؛ فاستخرج وحمل منها الى سامراً .

١٧١٧/٣

فذكر أنه وافى سامراً يوم الثلاثاء لإحدى عشرة ليلة خلت من شهر رمضان من هذه السنّة قدر خمسمائة ألف دينار ، ووقعوا لها على خزائن ببغداد . فوجه في حملها ، فاستخرج وحمل منها ، فحمل الى السلطان من ذلك متاعٌ كثير ، وأحيل من ببغداد من الجند والشاكرية المرتزقة بمال عظيم عليه ولم تزل تُباع تلك الخزائن متصلاً ببغداد وسامراً عدّة شهور ؛ حتى نفدت . ولم تزل قبيحة مقيمة الى أن شخص الناس الى مكة في هذه السنّة ، فسُيرت اليها مع رجاء الربابي ووحش مولى المهتدي ؛ فذكر عمن سمعها في طريقها وهي تدعو الله على صالح بن وصيف بصوت عالٍ وتقول : اللهم أخز صالح ابن وصيف ؛ كما هتك سترى ، وقتل ولدى ، وبدّد شملى ، وأخذ مالى ، وغرّبنى عن بلدى ، وركب الفاحشة منى ! فانصرف الناس عن الموسم^(١) واحتبست بمكة .

١٧١٨/٣

وذكر أن الأتراك لما تحركوا ، وثاروا بالمعتز أرسلوا إليه يطلبون منه خمسين

(١) ب : « من الموسم » .

ألف دينار ؛ على أن يقتلوا صالحاً ؛ ويستوى لهم الأمر . فأرسل إلى أمه يعلمها اضطرابهم عليه ، وأنه خائف على نفسه منهم ، فقالت : ما عندي مال ، وقد وردت لنا سفائح ؛ فلينتظروا حتى نقبض ونعطيهم ؛ فلما قُتل المعتز ، أرسل صالح إلى رجل جوهرى . قال الرجل : فدخلت إليه وعنده أحمد ابن خاقان ؛ فقال : ويحك ! هوذا ترى ما أنا فيه ! وكان صالح قد أخافوه وطالبوه بالمال ؛ ولم يكن عنده شيء ، فقال لى : قد بلغنى أن لقييحة خزانة^١ في موضع يرشدك إليه هذا الرجل - واذا رجل^٢ بين يديه - فامض ومعك أحمد ابن خاقان ؛ فإن أصبتم شيئاً فأثبتته عندك ، وسلمه إلى أحمد بن خاقان ، وصير^٣ إلى^١ معه . قال : فضيت^(١) إلى الصُّوف^(٢) بحضرة المسجد الجامع ؛ فجاء بنا ذلك الرجل إلى دار صغيرة معمورة نظيفة ؛ فدخلنا ففتشنا كل موضع فيها فلم نجد شيئاً ، وجعل ذلك يغلظ على أحمد بن خاقان ، وهو يتهدد الرجل ويتوعده ، ويغلظ له ، وأخذ الرجل فأساً ينقر به الحيطان يطلب موضعاً قد ستر فيه المال ؛ فلم يزل كذلك حتى وقع الفأس على مكان فى الحائط استدل بصوته على أن فيه شيئاً ، فهدمه وإذا من ورائه باب ، ففتحناه ودخلنا إليه ؛ فأدانا إلى سرب ، وصرنا إلى دار تحت الدار التى دخلناها على بنائها وقسمتها ، فوجدنا من المال على رفوف فى أسفاط زهاء ألف ألف دينار ، فأخذ أحمد منها ومن كان معه قدر ثلثمائة ألف دينار ، ووجدنا ثلاثة أسفاط : سَمَطاً فيه مقدار مكوك زمرد إلا أنه من الزمرد الذى لم أر للمتوكل مثله ولا لغيره ، وسفطاً دونه فيه نصف مكوك حب كبير ، لم أر والله للمتوكل ولا لغيره مثله ، وسفطاً دونه فيه مقدار كيلجة ياقوت أحمر لم أر مثله ، ولا ظننت أن مثله يكون فى الدنيا ؛ فقومت الجميع على البيع ؛ فكانت قيمته أثنى ألف دينار ، فحملناه كله إلى صالح ؛ فلما رآه جعل لا يصدق ولا يوقن حتى أحضر^(٣) بحضرة ووقف عليه ، فقال عند ذلك : فعل الله بها وفعل ؛ عرضت ابنها للقتل فى مقدار خمسين ألف دينار ، وعندها مثل هذا فى خزانة واحدة من خزائنها !

١٧١٩/٣

١٧٢٠/٣

(٢) س : « إلى القصر » .

(١) ب ، ف : « فضينا » .

(٣) ف : « حتى أحضره » .

وكانت أم محمد بن الواثق توفيت قبل أن يبايع؛ وكانت تحت المستعين؛ فلما قُتِلَ المستعين صيرها المعتز في قصر الرصافة الذي فيه الحرم، فلما ولي الخلافة المهدي قال يوماً لجماعة من الموالى: أما أنا فليس لي أم احتاج لها إلى غلة عشرة آلاف ألف^(١) في كل سنة لجواربها وخدمها والمتصلين بها؛ وما أريد لنفسى وولدى إلا القوت، وما أريد فضلا إلا لإخوتي فإن الضيقة قد مستهم.

* * *

[ذكر الخبر عن قتل أحمد بن إسرائيل وأبي نوح]

ولثلاث بقين من رمضان^(٢) من هذه السنة قتل أحمد بن إسرائيل وأبو نوح.

* ذكر الخبر عن صفة القتيلة التي قتلا بها :

فأما السبب الذي أداهما إلى القتل؛ فقد ذكرناه قبل، وأما القتيلة التي قُتِلَا بها، فإنه ذكر أن صالح بن وصيف لما استصفى أموالهما ومال الحسن ابن مخلد، وعذب بهم بالضرب والقيد وقرب كواين الفحم^(٣) في شدة الحر منهم، ومنعهم كل راحة، وهم في يده على حالهم، ونسبهم إلى أمور عظام من الخيانة والقصد لذل السلطان والحرص على دوام الفتن والسعى في شق عصا المسلمين، فلم يعارضه المهدي في شيء من أمورهم^(٤)، ولم يوافق على شيء أنكره من فعله بهم. ثم وجه إليهم الحسن بن سليمان الدوشابي في شهر رمضان، ليتولى استخراج شيء إن كان زوى عنه من أموالهم.

١٧٢١/٣

قال: فأخرج إلى أحمد بن إسرائيل، فقلت له: يا فاجر، تظن أن الله يمهلك، وأن أمير المؤمنين لا يستحل قتلك؛ وأنت السبب في الفتن، والشريك في الدماء، مع عظيم الخيانة وفساد النية والطوية! إن في أقل من هذا ما تستوجب به المشلة كما استوجب من كان قبلك، والقتل في العاجلة والعذاب

(٢) ب: « من شهر رمضان ».

(١) بعدها في ف: « دينار ».

(٤) س: « أمرهم ».

(٣) ف: « النار ».

والخزى فى الآجلة، إن لم تسعد من الله بعفو وإمهال، ومن إمامك بصفح واحتمال؛ فاستر نفسك من نزول ما تستحق بالصدق عما عندك من المال؛ فإنك إن تفعل ويوقف على صدقك تسلم بنفسك. قال: فذكر أنه لاشيء عنده، ولا ترك له إلى هذا الوقت مال ولا عقدة. قال: فدعوت بالمقارع وأمرت أن يقام فى الشمس، وأرعدت وأبرقت، وإن كان ليفوتنى الظفر منه بشيء من صرامة ورجلة^(١) حتى أومى إلى قدر تسعة عشر ألف دينار؛ فأخذت رقعته بها.

قال: ثم أحضرت أبا نوح عيسى بن إبراهيم فقلت له مثل الذى قلت لأحمد أو نحوه، وزدت فى ذلك بأن قلت: وأنت مع هذا^(٢) مقيم على دينك النصرانية، مرتكب فروج المسلمين تشفياً من الإسلام وأهله! ولا دلالة أدل على ذلك ممن لم يزل فى منزلك على حال النصرانية من أهل وولد، ومن كان ذا عقده فقد أباح الله دمه.

قال: فلم يجب لى شيء، وأظهر ضعفاً وفقراً. قال: وأما الحسن بن محمد فأخرجته؛ فلما خاطبته خاطبت رجلاً موضعاً^(٣) رخواً، قال: فبكتته بما ظهر منه، وقلت: من كان له الرضا بين يديه إذا سار على الشهارى^(٤) وقد رما قدرت، وأراد ما أردت، لم يكن موضعاً رطباً ولا مختناً رخواً. قال: ولم أزل به حتى كتب رقعة بجوهر قيمته نيف وثلاثون ألف دينار؛ قال: وردوا جميعاً إلى موضعهم^(٥)؛ وانصرفت. فكانت مناظرة الحسن بن سليمان الدوشابى لهم آخر مناظرة كانت معهم؛ ولم يناظروا أيام المهتدى فيما بلغنى^(٦) مناظرة غيرها.

فلما كان يوم الخميس لثلاث بقين من شهر رمضان أخرج أحمد بن إسرائيل وأبو نوح عيسى بن إبراهيم إلى باب العامة، فمعد صالح بن وصيف

١٧٢٣/٣

(١) الرجل؛ مثل الرجولية.

(٢) ف: «ذلك».

(٣) الموضع: المطرح، غير مستحكم الخلق.

(٤) الشهارى: نوع من البراذين، مفردة شهرية.

(٥) ف: «موضعهم».

(٦) ب، ف: «نعله».

في الدار ، ووكل بضربيهما حماد بن محمد بن حماد بن دَنَقَش ، فأقام أحمد بن إسرائيل وابن دَنَقَش يقول : أوجع ، وكان كل جلاّد يضربه سوطين ، ويتنحى حتى وقوه خمسمائة سوط . ثم أقاموا أبا نوح أيضاً فضرب خمسمائة سوط ضرب التّلف ، ثم حمّلاً على بغلين من بغال السقائين على بطونهما ، منكسةً رعوسهما ، ظاهرة ظهورهما للناس . فأما أحمد فحين بلغ خشبة بابك مات ، وحين وصلوا بأبي نوح مات ؛ فدفن أحمد بين الحائطين . ويقال إن أبا نوح مات من يومه في حبس السرخسي خليفة ظلمجور على شرط الخاصّة ، وبقي الحسن بن محمّد في الحبس .

وذُكِرَ عن بعض من حضر أنه قال : لقد رأيت حماد بن محمد بن حماد بن دَنَقَش وهو يقول للجلادين : أنفسكم يا بني الفاعلة - لا يكفي - ويقول : أوجعوا وغيروا السياط ، وبدلوا الرجال ، وأحمد بن إسرائيل وعيسى يستغيثان ؛ فذُكِرَ أن المهتدي لما بلغه ذلك قال : أما عقوبة إلا السوط أو القتل ! أما يقوم مقام هذا شيء ! أما يكفي ! إنا لله وإنا إليه راجعون ، يقول ذلك ويسترجع مراراً .

وذُكِرَ عن الحسن بن محمّد أنه قال : لم يكن الأمر فينا عند صالح إذا لم يحضره عبد الله بن محمد بن يزّداد على ما كان يكون عليه من الغلظة إذا حضر . قال : وكان يقول لصالح : اضرب وعذب فإنّ الأصلاح من وراء ذلك القتل ؛ فإنهم إن أفلتوا لم تؤمن بوائقهم في الأعقاب ؛ فضلاً عن الواترين ؛ ويذكره قبيح ما بلغه عنهم . وكان يسرّ بذلك .

١٧٢٤/٣

قال : وكان داود بن [أبي] ^(١) العباس الطوسيّ يحضرنا عند صالح فيقول : وما هؤلاء أعزك الله ، فبلغ منك الغضب بسببهم هذا المبلغ ! فظنه يرققه علينا حتى يقول : على إني والله أعلم أنهم إن تخلصوا انتشر ^(٢) منهم شرّ كبير وفساد في الإسلام عظيم ؛ فينصرف وقد أفتاه بقتلنا ، وأشار عليه بإهلاكنا ؛

(١) زيادة لازمة ؛ وهو داود بن محمد أبي العباس . وانظر الفهرس .

(٢) كذا في ب وهو الوجه ، وفي ط : «تخلص» .

فيزداد برأيه وما قال له علينا غيظاً ، وإلى الإساءة بنا أنسأ ، فسُئِلَ بعض من كان يخبر أمرهم : كيف نجا الحسن بن محمد بما صلبى به صاحباؤه ؟ فقال : بخصلتين ؛ إحداهما أنه صدقه عن الخبر في أوّل وهلة وأوجد الدلائل على ما قاله له إنه حق ؛ وقد كان وعدّه العفو إن صدقه ، وحلف له على ذلك ، والأخرى أن أمير المؤمنين كلمه فيه وأعلمه حرمة أهله به ، وأوماً إلى محبته لإصلاح شأنه ، فردّه عن عظيم المكروه فيه ؛ وقد كنت أرى أنه لو طالت لصالح مدة وهو في يده ، أطلقه واصطنعه ، ولم يكن صالح بن وصيف اقتصر في أمر الكتاب على أخذ أموالهم وأموال أولادهم ؛ حتى أخاف^(١) أسبابهم وقراباتهم بأخذ أموالهم ، وتخطى إلى المتصلين بهم .

١٧٢٥/٣

* * *

[شغب الجند والعامّة ببغداد وولاية سليمان بن عبد الله بن طاهر عليها]
ولثلاث عشرة خلت من شهر رمضان منها فتح السجن ببغداد ، ووثبت الشاكرية والنائبة ببغداد من جندها بمحمد بن أوس البلخي :
* ذكر الخبر عن سبب ذلك وما آل الأمر إليه فيه :

ذُكر أن السبب في ذلك كان أن محمد بن أوس ، قدم بغداد مع سليمان ابن عبد الله بن طاهر وهو على الجيش القادمين من خراسان مع سليمان والصعاليك الذين تألفهم سليمان بالرّي ، ولم تكن أسماؤهم في ديوان السلطان بالعراق ، ولا أمير سليمان فيهم بشيء ؛ وكانت السنّة فيهم أن يقام لمن قدم معه من خراسان بالعراق حسب ما يقام بخراسان لنظرائهم من مال ضياع ورثة ذى اليمينين^(٢) ، ويكتب بذلك إلى خراسان ليُعارض الورثة هناك من مال العامّة ، بدل ما كان دُفِعَ من مالهم بالعراق . فلما قدم سليمان بن عبد الله العراق ، وجد بيت مال الورثة فارغاً وعبيد الله بن عبد الله بن طاهر قد تقدّم عند ما صحّ عنده من الخبر^(٣) بتصيير الأمر فيما كان يتولاه إلى أخيه سليمان بن عبد الله ،

١٧٢٦/٣

(١) س : « خاف » .

(٢) في ابن الأثير : « ورثة طاهر بن الحسين » .

(٣) ب : « الأمر » .

فأخذ ما كان حاصلًا لورثة أبيه وجدّه في بيت مالهم ، واستسلف على ما لم يرتفع ، وتعجل من المتقبّلين أموال نجوم لم تحلّ حتى استنظفت ذلك أجمع ، وشخص^(١) . فأقام بالجويث في شرق دجلة ، ثم عبّر حتى صار في غربيها ، فضاقت بسليمان الدنيا ، وتحرك الشاكرية والجنّد في طلب الأرزاق ، وكتب سليمان إلى أبي عبد الله المعتزّ بذلك وقدر أموالهم ، وأدخل في المال تقدير القادمين معه ؛ ووجه محمد بن عيسى بن عبد الرحمن الكاتب الخراساني كاتبه في ذلك . فأجيب بعد مناظرات إلى أن سبّب له على عمال السواد مالٌ صودر عليه لطمع من مدينة السلام وشحن السواد لا يقوم بما يجب للنائبة فضلا عن القادمين مع النائبة ؛ فلم يتهيأ لسليمان الوصول إلى شيء من المال ، وقدم ابن أوس والصعاليك وأصحابه ، فقصر المال عنه وعن كان يقدر وصوله إليه من النائبة^(٢) ، فوقفوا على ذلك وعلى السبب المضربهم فيه . وكان القادمون مع سليمان من الصعاليك وغيرهم لما قدموا بغداد أساءوا المجاورة لأهلها ، وجأهروا بالفاحشة ، وتعرّضوا للحرم والعبيد والغلمان ، وعادوهم لمكانهم من السلطان ؛ حتى امتلثوا عليهم غيظًا وحسناً . وقد كان سليمان بن عبد الله وحجّر^(٣) على الحسين بن إسماعيل بن إبراهيم بن مصعب بن رزيق ؛ لمكانه كان من عبيد الله بن عبد الله [بن طاهر]^(٤) ونصرته له وكفايته ، وانصرافه عن سليمان وأسبابه^(٥) . فلما انصرف الحسين ابن إسماعيل إلى بغداد بعقب ما كان يتولاه لعبيد الله من أمر الجنّد والشاكرية ، فحبس كاتبه في المطبق وحاجبه في سجن باب الشام ، ووكل باب الحسين ابن إسماعيل جنداً من قبيل إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم ؛ لأن سليمان ولّى إبراهيم ما كان الحسين بن إسماعيل يتولاه لعبيد الله من أمر جسر بغداد وطساسيج قطربل ومسكن والأنبار ؛ فلما حدث ما حدث من بيعة المهدي وشغب الجنّد والشاكرية بمدينة السلام ، ووقعت الحرب في تلك الأيام ، شدّ محمد ابن أوس على رجل من المراوزة ، كان من الشيعة ، فضربه في دار سليمان ثلثمائة

١٧٢٧/٣

(٢) س ، ف : « من مال النائبة » .

(٤) من ب ، ف .

(١) س : « وأشخص » .

(٣) الوجز : الحقد .

(٥) ب ، ف : « وأشباهه » .

سوط ضرباً مبرحاً ، وجبسه بباب الشام ؛ وكان هذا الرجل من خاصة الحسين بن إسماعيل ؛ فلما حدث هذا الحادث احتجج إلى الحسين بن إسماعيل ، لفضل جلده وإقدامه فنحى^(١) من كان ببابه موكلاً فظهر ، فراجع أصحابه من غير أمر ؛ وقد كانوا فرّقوا على القواد ، وضّمّ منهم جمع كبير إلى محمد بن أبي عون القائد ؛ فذكر أن المضمومين^(٢) إلى ابن أبي عون لما صاروا إلى بابه^(٣) ، فرّق فيهم من ماله ؛ للرجال عشرة دراهم ، وللفارس ديناراً ؛ فلما رجعوا إلى الحسين رفع ابن أبي عون بذكر ذلك ؛ فلم يخرج في ذلك تعيين ولا أمر ؛ فلم يزل الحال على هذا والجند والشاكرية يصيحون في طلب مال البيعة وما بقي لهم من مال الطمع المتقدم ؛ وقد ردّ أمرهم في تقسيط ما لهم ، وقبضهم إلى الحسين على ما كان الأمر عليه أيام عبيد الله بن عبد الله بن طاهر . وكان الحسين لا يزال يلقى إليهم ما عليه محمد بن أوس ومَن قدم مع سليمان من القصد لأخذ أموالهم والفوز بها دونهم ؛ حتى امتلأت قلوبهم . فلما كان يوم الجمعة لثلاث عشرة خلت من شهر رمضان ، اجتمع جماعة من الجند والشاكرية ، ومعهم جماعة من العامة حتى صاروا إلى سجن باب الشام ليلاً ، فكسروا بابه ، وأطلقوا في تلك الليلة أكثر من كان فيه ، ولم يبق فيه من أصحاب الجرائم أحد إلا الضعيف والمريض والمثقل ؛ فكان ممن خرج في تلك الليلة نفر من أهل بيت مساور بن عبد الحميد الشاري ، وخرج معهم المروزيّ مضرّوب محمد بن أوس وجماعة ممن قد لزم السلطان إلى أن صاروا إلى قبضته زهاء خمسين ألفاً ، وأصبح الناس في يوم الجمعة وباب الحبس^(٤) مفتوح ؛ فمن قدر أن يمشى مشى ، ومن لم يقدر أكثرى له ما يركبه ؛ وما يمنع من ذلك مانع ، ولا يدفع دافع ؛ فكان ذلك من أقوى الأمور التي بعثت الخاصة والعامة على دفع الهيبة بينهم وبين سليمان بن عبد الله وسدّ باب السجن بباب الشام بأجر وطين ؛ ولم يعلم أنه كان لإبراهيم ابن إسحاق في هذه الليلة ولا لأحد من أصحابه حركة أصلاً ؛ فتحدث الناس أن الذي جنّى على سجن باب الشام بمكان المروزيّ الذي ضربه ابن أوس فيه

(٢) س : « القاديين » .

(١) ف : « فتنحى » .

(٤) ب ، ف : « السجن » .

(٣) ب : « باب ابن أبي عون » .

حتى يخلص^(١). ثم لم يمض بعد ذلك خمسة أيام ، حتى نافر ابن أوس الحسين ابن إسماعيل في أمر مال النائبة أراده محمد بن أوس لأصحابه ومنعه الحسين ، وتجاريا في ذلك كلاماً غلظ بينهما ، فخرج محمد متنكراً ؛ فلما كان الغد من ذلك اليوم غداً محمد بن أوس إلى دار سليمان ، وغدا الحسين بن إسماعيل والشاه بن ميكال مولى طاهر ، وحضر الناس باب سليمان ؛ وكان^(٢) بين من حضر من أصحاب ابن أوس وبين النائبة محادثة ، علت فيها الأصوات ؛ فتبادر أصحاب ابن أوس والقادمون إلى الجزيرة ، وعبر إليهم ابن أوس وولده ؛ وتصايح الناس بالسلح ، وخرج الحسين بن إسماعيل والشاه بن ميكال والمظفر ابن سيسل في أصحابهم ، وصاح الناس بالعامية : من أراد التهب فليلحق بنا ؛ فقيل : إنه عبر الجسر من العامة في ذلك الوقت مائة ألف إنسان في الزواريق ، وتوافى الجند والشاكرية بالسلح ؛ فوافى أوائل الناس الجزيرة ؛ فلم يكن إلا قدر اللحظة حتى حمل رجل من أهل سترخس على الكبير من ولد محمد بن أوس ، وطعنه ، فأراده عن شهرى كان تحته ؛ ثم أخذته السيوف فانهزم عنه أصحابه ، فلم يعمل أحد منهم شيئاً ، وسلب الجريح وحمل في زورق ، حتى عبير به إلى دار سليمان بن عبد الله بن طاهر ، فألقى هناك .

١٧٣٠/٣

فذكر بعض من حضر سليمان ، أنه لما رآه اغرورقت عيناه من الدمع ، ومهد له ، وأحضر له الأطباء ، ومضى ابن أوس من وجهه^(٣) إلى منزله ؛ وكان ينزل في دار لآل أحمد بن صالح بن شيرزاد بالدور ، مما يلي قصر جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك . وجد أهل بغداد في آثارهم والقواد معهم حتى تلقوهم^(٤) ، فكانت بينهم وقعة بالدور ؛ أولها في آخر الساعة الثانية وآخرها في أول الساعة السابعة ؛ فلم يزالوا يتراشقون بالنشاب ، ويتطاعنون بالرمح ، ويتخابطون بالسيوف . وأعان ابن أوس جيرانه من أهل سويقة قُطوطا وأصحاب الزواريق من ملاحي الدور . واشتدت الحرب ، ووجه أهل بغداد يطلبون نفاطين

١٧٣١/٣

(٢) ب ، ف : « فكانت » .

(٤) ب : « حتى يلقوهم » .

(١) ف : « تخلص » .

(٣) ف : « فوره » .

من دار سليمان^(١) . فذكروا أن حاجبه دخل ، فأعلمه ذلك ؛ فأمر بمنعهم منه ؛ وقاتل ابن أوس قتالا شديداً ، فناله جراح من سهام وطعن ، فانهزم وأصحابه ؛ وقد كان أخرج حرمه من داره ؛ فلم يزل أهل بغداد يتبعونهم حتى أخرجوهم من باب الشّمسية ، ووصل الناس إلى منزل ابن أوس ؛ فانتهبوا جميعاً ما كان فيه ؛ فذكّر أنه انتهب له بقيمة ألفي ألف درهم ؛ والمقلّب يقول : ألف ألف وخمسين ألفاً ؛ وأنه انتهب له زهاء مائة سراويل مبطّن بسمور ؛ سوى ما كان مبطّناً بغيره من الوبر مما يشاكل ذلك ؛ وانتهب له من الفرش الطبريّ الخام والمقصور والمدرج والمقطوع ما يكون قيمته ألف ألف درهم ؛ وانصرف الناس ، فجعل الجند يدخلون دار سليمان ، وهم يكثرون^(٢) ، ومعهم النهب وهم يصيحون ، وما لهم مانع ولا زاجر . وأقام ابن أوس ليلته تلك بالشّمسية مع من لحق به من أصحابه . وقد كان أهل بغداد وثبوا بمنزل الصعاليك التي كانوا فيها سكّاناً ، فنهبوا ، وتعرضوا لمن كان تخلف منهم ، فتلاحق القوم هرباً ، ولم يبق منهم في اليوم الثاني ببغداد أحد ظاهراً .

١٧٣٢/٣

فذكّر أن سليمان وجهه تلك الليلة إلى ابن أوس ثياباً وفرشاً وطعاماً ؛ فيقال : إن محمداً قبله ، وقيل : إنه رده . وأصبح الناس في اليوم الثاني وغداً الحسين بن إساعيل والمظفر بن سبسل إلى دار الشاه بن ميكال ، ولحق به وجوه الشاكرية والنائبة وغيرهم ؛ فأقاموا هناك مُراعين سليمان بن عبد الله بن طاهر . وخلت دار سليمان فلم يحضرها الا جُميعة . فبعث إليهم سليمان مع محمد بن نصر بن حمزة بن مالك الخزاعي ، وهو لا يعلم ما عليه عقد القوم ، يُعلمهم قبح^(٣) ما ركبوا من محمد بن أوس ، وما يجب لمحمد بحُرّمته وقديمه ، وأنهم لو أنهم رأوا إليه ما أنكروا منه لتقدّم في ذلك بما يكفيهم معه الحال التي ركبوها ، فضجّ الشاكرية الذين حضروا دار الشاه جميعاً وقالوا : لا نرضى بمجاورة ابن أوس ولا بمجاورة أحدٍ من أصحابه ولا من الصعاليك المنضمين إليه ؛ وأنهم إن

١٧٣٣/٣

(١) ف : « نفاطين من أهل بغداد من عند دار سليمان » .

(٢) ف : « يكثرون » .

(٣) س ، ف : « قبيح » .

أكرهوا على ذلك تعاقبوا مباينته، وخلع من يسومهم إياه، وأحال الشاه بن ميكال والحسين بن إسماعيل والمظفر بن سيسل على كراهة القوم، فرجع الرسول بذلك إلى سليمان، فردّه إليهم بكلام دون ذلك، ووعدهم وقال: أنا أثق بقولكم وضمائنكم^(١) دون أيمانكم وعهودكم. ثم استوى جالساً.

وذكر أنه لم يزل مستقلاً^(٢) محمد بن أوس ومن لحق به من الصعاليك وغيرهم، عارفاً بسوء رغبتهم ورداءة مذاهبهم، وبسوم محمد بن أوس في نفسه خاصة ومحبتته وشروعه في كل ما دعا إلى خلاف وفرقة، وأسبغ هذا المعنى، وكثر فيه حتى خرج به إلى الإغراق فيه؛ إلى أن قال: لقد كنت أدخل في قنوق في الصلاة طلب الراحة من ابن أوس. ثم التفت إلى محمد بن علي بن طاهر، فأمره بالمصير إلى ابن أوس، والتقدم إليه في العزم على الانصراف إلى خراسان، وأن يعلمه أنه لا سبيل له إلى الرجوع^(٣) إلى مدينة السلام؛ ولا إلى تولي شيء من الأمور التي يتولاها لسليمان.

١٧٣٤/٣

فلما تنهى الخبر إلى ابن أوس رحل من الشامية، فصار في رقة البرد على دجلة، فأقام بها أياماً حتى اجتمع إليه من تفرق من أصحابه، رحل فنزل النهروان؛ فلم يزل بها مقيماً. وقد كان كتب إلى بايكباك وصال ابن وصيف يعرض عليهما نفسه، ويشكو إليهما ما نزل به؛ فلم يجد عنده شيئاً مما قصد؛ وقد كان محمد بن عيسى بن عبد الرحمن مقيماً بسامراً ليند أمور سليمان، وكان كارهاً لابن أوس، منحرفاً عنه. وكان ابن أوس مضطرب الأمر لسوء مخض محمد بن عيسى الكاتب؛ فلما انقطعت عن ابن أوس وأصحابه المادة، تعبثوا بأهل القرى والسابلة، وأكثروا الغارات والنهب، ورحل حتى نزل النهروان.

فذكّر عن بعض من قصده لينتهبوه، فذكّرهم المعاد، وخوفهم الله أنهم ردوا عليه أن قالوا له: إن كان النهب والقتل جائزاً في مدينة السلام؛ وهي قبة الإسلام، ودار عز السلطان، فما استنكار ذلك في الصحارى والبرارى!

(٢) س، ف: «مستقبلاً».

(١) ف: «وكلامكم».

(٣) س: «رجوعه».

ثم رحل ابنُ أوس عن النَّهروان بعد أن أثر في تلك الناحية آثاراً قبيحة، وأخذ أهلَ البلاد بأداء الأموال ، وحمل منها الطعام^(١) في السفن في بطن النَّهروان إلى إسكاف بنى جنيد لبيعه هناك .

١٧٣٥/٣

وكان محمد بن المظفر بن سيسل بالمدائن ، فلما بلغه مصيرُ ابنِ أوس إلى النَّهروان صيّر إقامته بالتَّعمانية من عمل الزواي خوفاً على نفسه منه لحضور أبيه كان في يوم الواقعة .

فذكر عن محمد بن نصر بن منصور بن بسام - وعبرتَا ضيعته - أن وكيله انصرف عنها هارباً بعد أن أدّى إلى ابن أوس تحت العذاب وخوف الموت قريباً من ألف وخمسمائة دينار؛ ولم يزل ابن أوس مقياً هناك ، يقرب ويباعد ، ويقبض ويبسط ، ويشد ويلين ، ويرهب ؛ حتى أتاه كتاب بايكباك بولاية طريق خراسان من قبله ، فكان من وقت خروجه من مدينة السلام إلى وقت ورود الكتاب عليه بالولاية شهران وخمسة عشر يوماً .

وذكر عن بعض ولد عاصم بن يونس العجليّ أن أباه كان يتولّى ضياعاً للنوشريّ بناحية طريق خراسان ، وأنه كتب إلى النوشريّ يذكر ما عين من قوّة عسكر ابن أوس وظاهر عدتهم ، ويشير بأن يذكر ذلك لبايكباك ، ويصف خلاء طريق خراسان من سلطان يتولاه ويحوط أهله^(٢) ، وأن هذا عسكر مشحّن بالرجال والعدّة والعتاد ، مقيم في العمل ، وأن النوشريّ ذكر ذلك لبايكباك ، وأشار عليه بتوليته طريق خراسان ، وتخفيف المؤنة عن السلطان^(٣) ، فقبيل ما أشار به عليه ، وأمر بكتّبه فكتبت ، وولّى طريق خراسان في ذى القعدة من هذه السنة - وهي سنة خمس وخمسين ومائتين - وكان موسى خليفة مساور ابن عبد الحميد الشاريّ مقياً بالدسكرة ونواحيها في زهاء ثلثمائة رجل ، قد ولّاه مساور ما بين حلوان إلى السوس على طريق خراسان وبطن جوحى وما قرب ذلك من طساسيج السواد .

١٧٣٦/٣

* * *

(٢) ف : « ويجيط أمره »

(١) بعدها في : « جملة » .

(٣) ف : « على السلطان » .

وفيها أمر المهتدي بإخراج القيان والمغنين والمغنيات من سامراً ونفيهم منها إلى بغداد ؛ بعد أمرٍ كان قد تقدّم من قبيحة في ذلك قبل أن ينزل بابنها ما نزل ، وأمر بقتل السباع التي كانت في دارالسلطان وطرّد الكلاب وإبطال الملاهي وردّ المظالم ، وجلس لذلك للعامّة ، وكانت ولايته والدنيا كلها من أرض الإسلام مفتونة .

* * *

[ذكر خبر استيلاء مفلح على طبرستان ثم انصرافه عنها]

وفيها شخص موسى بن بغا ومنّ معه من الموالى وجند السلطان من الرّبيّ وانصرف مفلح عن طبرستان بعد أن دخلها ، وهزم الحسن بن زيد ، وأخرجها عنها إلى أرض الديلم .

* ذكر الخبر عن شخوصه عنها :

ذَكَرَ أَنَّ السَّببَ فِي ذَلِكَ أَنَّ قَبِيحَةَ أُمَّ الْمُعْتَزِ ، لَمَّا رَأَتْ مِنَ الْأَتْرَاكِ اضْطِرَابًا ، وَأَنْكَرَتْ أَمْرَهُمْ ، كَتَبَتْ إِلَى مُوسَى بْنِ بَغَا تَسْأَلُهُ الْقُدُومَ إِلَى مَا قَبِلَهَا ، وَأَمَلَتْ وَرُودَهُ^(١) عَلَيْهَا قَبْلَ حَدُوثِ مَا حَدَثَ عَلَيْهَا وَعَلَى ابْنِهَا الْمُعْتَزِ ، فَعَزَمَ مُوسَى عَلَى الْأَنْصَرَفِ إِلَيْهَا ، وَكَانَ وَرُودُ كِتَابِهَا عَلَيْهِ وَمُفْلِحُ بَطْبَرِيسْتَانَ . فَكَتَبَ^(٢) مُوسَى إِلَى مُفْلِحٍ بِأَمْرِهِ بِالْأَنْصَرَفِ إِلَيْهَا وَهُوَ بِالرّبيّ ، فَحَدَّثَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا^(٣) مِنْ أَهْلِ طَبْرِيسْتَانَ ، أَنَّ كِتَابَ مُوسَى وَرَدَ عَلَى مُفْلِحٍ بِذَلِكَ ، وَقَدْ تَوَجَّهَ نَحْوَ أَرْضِ الدِّيْلَمِ فِي طَلْبِ الْحَسَنِ بْنِ زَيْدِ الطَّالِبِيِّ . فَلَمَّا وَرَدَ عَلَيْهِ الْكِتَابُ أَنْصَرَفَ رَاجِعًا إِلَى حَيْثُ تَوَجَّهَ مِنْهُ ، فَعَظُمَ ذَلِكَ عَلَى قَوْمٍ كَانُوا مَعَهُ مِنْ رُؤَسَاءِ أَهْلِ طَبْرِيسْتَانَ مِمَّنْ كَانَ هَارِبًا قَبْلَ مُقَدِّمِ مُفْلِحٍ عَلَيْهِمْ مِنَ الْحَسَنِ بْنِ زَيْدِ ، لَمَّا كَانُوا قَدْ رَجَوْا مِنْ مُقَدِّمِهِ عَلَيْهِمْ وَكِفَايَتِهِمْ أَمْرَ الْحَسَنِ بْنِ زَيْدِ وَالرَّجُوعَ إِلَى مَنَازِلِهِمْ وَأَوْطَانِهِمْ ؛ وَذَلِكَ أَنَّ مُفْلِحًا كَانَ يَعْذُهُمْ اتِّبَاعَ الْحَسَنِ بْنِ زَيْدِ حَيْثُ تَوَجَّهَ حَتَّى يَظْفِرَ بِهِ أَوْ يُخْتَرَمَ دُونَهُ ، وَيَقُولُ لَهُمْ - فِيمَا ذَكَرْتَنِي -

١٧٣٧/٣

(٢) كذا في ب ، وفي ط : « وكتب » .

(١) ف : « قدومه » .

(٣) ف : « أصحابه » .

لو رميتُ قلنسوقُ في أرض الديلم ما اجترأ أحد منهم أن يذنوَ منها . فلما رأى القوم انصرافه عن الوجه الذي توجه له من غير عسكر للحسن بن زيد . ولا أحد من الديلم صدّه ، سألوه — فيما ذكر لي — عن السبب الذي صرّفه عما كان يعدّهم به من اتباع ابن زيد ، وجعلوا يكلمونه — فيما أخبرت — وهو كالمسيوت^(١) لا يجيبهم بشيء ؛ فلما أكثروا عليه قال لهم : ورد عليّ كتاب الأمير موسى بعزيمة منه ألاّ أضع كتابه من يدي بعد ما يصل إليّ حتى أقبلَ إليه . وأنا مغموم بأمركم ؛ ولكن لا سبيل إلى مخالفة الأمير . فلم يتهيباً موسى الشخوص من الرّيّ إلى سامراً حتى وافاه الكتاب بهلاك المعتزّ وقيام المهتدي بعده بالأمر ، ففتأه^(٢) ذلك عما كان عزم عليه من الشخوص ، لقوته ما قد رُدراكه من أمر المعتزّ . ولما وردت عليه بيعة المهتدي ، امتنع أصحابه عليه من بيعته ، ثم بايعوا . فورد خبر بيعتهم سامراً ثلاث عشرة خلت من شهر رمضان من هذه السنة .

ثم إنّ الموالى الذين في عسكر موسى بلغهم ما استخرج صالح بن وصيف من أموال الكتاب وأسباب المعتزّ والمتوكل ، فشحووا بذلك على المقيمين بسامراً ؛ فدعوا موسى إلى الانصراف بهم إلى سامراً .

وقدم مفلح على موسى بالرّيّ تاركاً طبرستان على الحسن بن زيد ، فذكر عن القاشانيّ أنه قال : كتب إليّ ابن أخي من الرّيّ يذكر أنه لقي مفلحاً بالرّيّ ، فسأله عن سبب انصرافه فذكر أن الموالى قد أبوا أن يقيموا ، وأنهم إذا انصرفوا لم يُغنّ مقامه شيئاً .

ثم إن موسى افتتح خراج سنة ست وخمسين ومائتين يوم الأحد مستهلّ شهر رمضان سنة ست وخمسين ومائتين ، فاجتني — فيما ذكر — في يوم الأحد قدر خمسمائة ألف درهم ، فاجتمع أهل الرّيّ ، فقالوا ، أعزّ الله الأميراً إنك تزعم أنّ الموالى يرجعون إلى سامراً لما يقدرونه من كثرة العطاء هناك ، وأنت وأصحابك في أكثر وأوسع مما القوم هناك فيه ؛ فإن رأيت أن تسدّ هذا الثغر ، وتحسب في أهله^(٣) الأجر والثواب^(٤) ، وتلزمنا من خراجنا في خاصّ أموالنا لمن معك ما ترى أنّ^(٤) نحتمله فعلت . فلم يُجيبهم إلى ما سألوها ، فقالوا :

(٢) فتأه : كفه .

(٤) ف : « أننا » .

(١) المسيوت : الميت .

(٣-٣) ف : « الثواب » .

أصلح الله الأمير ! فإذا كان الأمير عزم على تركنا ، والانصراف عنا ، فما معنى أخذنا بالحراج لسنة لم نبتدئ بعمارتهما ؛ وأكثر غلة سنة خمس وخمسين ومائتين ، التي قد أخذ الأمير خراجها في الصحارى لا يمكننا الوصول إليها إن رحل الأمير عنا ! فلم يلتفت إلى شيء مما وصفوه له ، وسأله إياه .

واتصل خبرُ انصرافه بالمهتدي ، فكتب إليه في ذلك كتباً كثيرة ، لم تؤثر أثراً . فلما انتهى إليه فقول موسى من الرّبيّ ، ولم تغن الكتب شيئاً وجه رجلين من بني هاشم ، يقال لأحدهما عبد الصمد بن موسى ، ويعرف الآخر بأبي عيسى يحيى بن إسحاق بن موسى بن عيسى بن عليّ بن عبد الله بن عباس ، وحملاً^(١) رسالة إلى موسى وإلى من ضمّ عسكره من الموالى ، يصدقهم فيها عن الحال بالحضرة وضيق الأموال بها ، وما يُحاذر من ذهاب ما يخلفونه وراء ظهورهم ، وغلبة الطالبين عليه واتساع آثارهم إلى ناحية الجبل . فشخص بذلك الهاشميان في جماعة من الموالى [وأتباعهم من الديلم]^(٢) ، وأقبل موسى ومن معه وصالح بن وصيف في ذلك يعظم على المهتدي انصرافه ، وينسبه إلى المعصية والخلاف ، ويبتهل عليه في أكثر ذلك ، ويبرأ إلى الله من فعله .

١٧٤٠/٣

فذكر أن كتاب صاحب البريد بهمةً آن لمّا ورد على المهتدي بفصول موسى عنها ، رفع المهتدي يديه إلى السماء ، ثم قال بعد أن حمد الله وأثنى عليه : اللهمّ إني أبرأ إليك من فعل موسى بن بُغَا وإخلاله بالشغور وإباحته انعدوّ؛ فإني قد أعذرت إليه فيما بيني وبينه . اللهمّ تولّ كيد منّ كائد المسلمين ، اللهمّ انصر جيوش المسلمين حيث كانوا ، اللهمّ إني شاخص بنيتي واختيارى إلى حيث نكب المسلمون فيه ، ناصراً لهم ودافعاً عنهم . اللهمّ فأجرني بنيتي إذ عدمتُ صالحِ الأعوان ! ثمّ انحدرتُ دموعه يبكي .

وذكر عن بعض من حضر المهتدي في بعض مجالسه التي يقول فيها هذا القول ، وحضره سليمان بن وهب ، فقال : أيأمرني أمير المؤمنين أن أكتب إلى موسى بما أسمع منه ؟ فقال له : نعم ، اكتب بما تسمع مني ؛ وإن أمكنك أن تنقشه في الصخر^(٣) : فافعل . فلقيه^(٤) الهاشميان في الطريق ولم يُغنيا شيئاً ،

١٧٤١/٣

(١) ب « وحملها » .

(٢) من ا .

(٣) ف : « عل الصخر » .

(٤) ط : « فلقياه » .

وضَّحَّ الموالي ، وكادوا يثبون بالرَّسل ، ورد موسى في جواب الرِّسالة يعتبر بتخلف من معه عن الرجوع إلى قوله دون ورود باب أمير المؤمنين ، وأنه إن رام التخلف عنهم لم يأمنهم على نفسه ، ويحتج بما عاين الرِّسل الموجهون إليه . فورد الرسل بذلك ، وأوفد مع الرسل موسى وفدأ من عسكره ، فوافوا سامراً لأربع خلون من الحرم سنة ست وخمسين ومائتين .

* * *

[ذكر الخبر عن مفارقة كنجور على بن الحسين بن قريش]

وفي هذه السنة فارق كنجور على بن الحسين بن قريش ، وكان قد نُفِيَ أيام المعتزل إلى فارس ، فوكل به على بن الحسين ، وحبس به ؛ فلما أراد على ابن الحسين محاربة يعقوب بن الليث أخرجه من الحبس ، وضم إليه خيلاً ورجالاً ، فلما انهزم الناس عن على بن الحسين لحق كنجور بناحية الأهواز ، فأثر في ناحية رامهرمز أثراً^(١) ، ثم لحق بابن أبي دلف ، فوافاه بهمدان ، وأساء السيرة في أسباب^(٢) وصيف وضياعه ووكلائه في تلك الناحية ، ثم لحق بعد ذلك بعسكر موسى . فلما أقبل موسى فيمن ضمّه العسكر ، بلغ ذلك صالحاً ، فكتب عن المهتدي في حمل كنجور إلى الباب مقيداً ، فأبى ذلك الموالي ، ثم لم تزل الكتب تختلف فيه إلى أن نزل العسكر القاطول . ثم ظهر أن صالحاً قعد لمراغمته ، وأن موسى ترحل إلى سامراً على المباينة لصالح ومن مال إليه ، ولحق بايكباك بعسكر موسى ، وأقام موسى هناك يوين . ووجه المهتدي إليه أخاه إبراهيم لأمه في أمر كنجور يعلمه أن الموالي بسامراً قد أبوا أن يقاروا على دخول كنجور ، ويأمره بتقييده وحمله إلى مدينة السلام ؛ فلم يتهيأ في ذلك ما قدره^(٣) صالح ، وكان جوابهم أن قالوا : إذا دخلنا سامراً امتثلنا ما أمر به أمير المؤمنين في كنجور وغيره .

* * *

(١) ا : « آثاراً قبيحة » . (٢) س : « أصحاب » . (٣) س : « ما قدر » .

خروج أول علوى بالبصرة

وللنصف من شوال من هذه السنة ، ظهر في فترات البصرة رجل زعم أنه عليّ بن محمد بن أحمد بن عليّ بن عيسى بن زيد بن عليّ بن الحسين ابن عليّ بن أبي طالب ، وجمع إليه الزنج الذين كانوا يكسحون السباح ، ثم عبر دجلة ، فنزل الديّبارى .

• ذكر الخبر عن أمره والسبب الذى بعثه على الخروج هنالك :

وكان اسمه ونسبه - فيما ذكر - عليّ بن محمد بن عبد الرحيم ، ونسبه في عبد القيس ، وأمه قرّة ابنة عليّ بن رحيب بن محمد بن حكيم ، من بني أسد ابن خزيمه ، من ساكنى قرية من قرى الرى ، يقال لها ورزّين ، بها مولده ومنشؤه ؛ فذكر عنه أنه كان يقول : جدّى محمد بن حكيم من أهل الكوفة أحد الخارجين على هشام بن عبد الملك مع زيد بن عليّ بن الحسين . فلما قُتل زيد هرب فلحق بالرى ، فلجأ الى ورزّين ، فأقام بها . وإن أبا أبيه عبد الرحيم رجلٌ من عبد القيس ، كان مولده بالطالقان ، وأنه قدم العراق فأقام بها ، واشترى جارية سنديّة ، فأولدها محمداً أباه ؛ فهو عليّ بن محمد هذا ، وأنه كان متصلاً قبل بجماعة من آل المنتصر ؛ منهم غانم الشطرنجى وسعيد الصغير ويسر الخادم ؛ وكان منهم معاشه ومن قوم من أصحاب السلطان وكتابه يمدحهم ويستميحهم بشعره .

١٧٤٣/٣

ثم إنه شخص - فيما ذكر - من سامراً سنة تسع وأربعين ومائتين الى البحرين ، فادعى بها أنه عليّ بن محمد بن الفضل بن حسن بن عبيد الله بن العباس بن عليّ بن أبي طالب ، ودعا الناس بهجر إلى طاعته ، واتبعه جماعة كثيرة من أهلها ، وأبته جماعة آخر ؛ فكانت بسببه بين الذين اتبعوه والذين أبوه عصبية قُتلت بينهم جماعة ، فانتقل عنهم لما حدث ذلك إلى الأحساء ، وضوى إلى حتى من بنى تميم ثم من بنى سعد ، يقال لهم بنو الشماس ؛ فكان بينهم مقامه . وقد كان أهل البحرين أحلّوه من أنفسهم محلّ النبيّ - فيما ذكر - حتى جبيّ له الخراج هنالك ونفذ حكمه بينهم ، وقاتلوا أسباب السلطان بسببه ووتر منهم جماعة كثيرة ، فتنكروا له ، فتحول عنهم إلى البادية .

١٧٤٤/٣

ولما انتقل إلى البادية صحبه جماعة من أهل البحرين ، منهم رجل كيتال من أهل الأحساء، يقال له يحيى بن محمد الأزرق المعروف بالبحراني ، مولى لبني دارم ويحيى بن أبي ثعلب ، وكان تاجراً من أهل هَجْر ، وبعض موالى بني حنظلة أسود يقال له سليمان بن جامع ؛ وهو قائد جيشه ، ثم كان ينتقل في البادية من حَيٍّ إلى حَيٍّ .

فذكر عنه أنه كان يقول : أوتيت في تلك الأيام آيات من آيات إمامتي ظاهرة للناس ؛ منها - فيما ذكر عنه - أنه قال : إني لُقيتُ سوراً من القرآن لا أحفظها ، فجرى بها لساني في ساعة واحدة ، منها سبحان والكهف وص . قال : ومن ذلك أني لقيت نفسي على فراشي ، فجعلت أفكر في الموضع الذي أقصد له ، وأجعل مقامى به ؛ إذ نَبَتَ بي البادية ، وضقت بسوء طاعة أهلها ، فأظلمتني سحابة ، فبرقت ورعدت ، واتصل صوت الرعد منها بسمعي ، فخرُوطبتُ فيه ، فقيل : اقصد البصرة ، فقلت لأصحابي وهم يكتفونني^(١) : إني أمرت بصوت هذا الرعد بالمصير إلى البصرة .

١٧٤٥/٣

وذكر أنه عند مصيره إلى البادية أوهم أهلها أنه يحيى بن عمر أبو الحسين المقتول بناحية الكوفة ، فاخترع بذلك قوماً منهم ؛ حتى اجتمع بها منهم جماعة كثيرة ، فنحف بهم إلى موضع بالبحرين يقال له الرَّدَم ، فكانت بينهم وقعة عظيمة ، كانت الدائرة فيها عليه وعلى أصحابه ، قُتلوا^(٢) فيها قتلاً ذريعاً ، فنفرت عنه العرب وكرهته ، وتجنبت صحبته . فلما تفرقت عنه العرب ، ونبت به البادية ، شخض عنها إلى البصرة ، فنزل بها في بني ضبيعة ، فاتبعه بها جماعة ؛ منهم علي بن أبان المعروف بالمهلبى وأخواه محمد والخليل وغيرهم . وكان قدمه البصرة في سنة أربع وخمسين ومائتين ، ومحمد بن رجاء الحضاري عامل السلطان بها ، ووافق ذلك فتنة أهل البصرة بالبلالية والسعدية ، فطمع في أحد الفريقين أن يميل إليه ، فأمر أربعة نفر من أصحابه ، فخرجوا بمسجد عبّاد ، أحدهم يسمى محمد بن سلم القصاب الهجري ، والآخر بُرَيْش القرَيعي ، والثالث عليّ الضراب ، والرابع الحسين الصيدناني ؛ وهم الذين كانوا صحبوه

(٢) و : « قتلوا » .

(١) : « مطيفون بي » .

بالبحرين ، فدعوا إليه ^(١) ، فلم يجبه من أهل البلد أحد ، وثاب إليهم الجند ، فتفرقوا ولم يظفر بأحد منهم . فخرج من البصرة هارباً ، فطلبه ابن رجاء فلم يقدر عليه ، وأُخبر ^(٢) ابن رجاء بميل جماعة من أهل البصرة إليه ، فأخذهم فحبسهم ؛ فكان فيمن حبس يحيى بن أبي ثعلب ومحمد بن الحسن الأيادي وابن صاحب الزنج علي بن محمد الأكبر وزوجته أمّ ابنه ومعها ابنة له وجارية حامل ، فحبسهم ومضى هو لوجهه يريد بغداد ، ومعه من أصحابه محمد بن سلم ويحيى بن محمد وسليمان بن جامع وبريش القريعي . فلما صاروا بالبصرة نذر بهم بعض موالى الباهليين ، كان يلي أمر البصرة ، يقال له ثُمَيْر بن عمار ، فأخذهم وحملهم إلى محمد بن أبي عَوْن ، وهو عامل السلطان بواسط ، فاحتال لابن أبي عَوْن حتى تخلص هو وأصحابه من يده ، ثم صار إلى مدينة السلام ، فأقام بها حـَـوْلاً ، وانتسب فيها إلى أحمد بن عيسى بن زيد ؛ وكان يزعم أنه ظهر له أيام مقامه بها آيات ، وعرف ما في ضمائر أصحابه ، وما يفعله كل واحد منهم ؛ وأنه سأل ربه بها آية أن يعلم حقيقة أمره ، فرأى كتاباً يكتب له ، وهو ينظر إليه على حائط ، ولا يرى شخص كاتبه .

١٧٤٦/٣

وذكر عن بعض تُبَاعِه أنه بمقامه بمدينة السلام استمال جماعة ، منهم جعفر بن محمد الصَّوْحَانِي - كان ينتسب إلى زيد بن صُوحان - ومحمد بن القاسم وغلاما يحيى بن عبد الرحمن بن خاقان : مشرق ورفيق ؛ فسمي مشرقاً حمزة وكناه أبا أحمد ، وسمي رفيقاً جعفرأ وكناه أبا الفضل . ثم لم ^(٣) يزل عامه ذلك بمدينة السلام ^(٤) حتى عزّل محمد بن رجاء عن البصرة ، فخرج عنها ، فوثب رؤساء الفتنة من البلاية والسعدية ، ففتحوا المحابس ، وأطلقوا من كان فيها ؛ فتخلصوا فيمن تخلص . فلما بلغه خلاص أهلها ، شخص إلى البصرة ، فكان رجوعه إليها في شهر رمضان سنة خمس وخمسين ومائتين ، ومعه علي بن أبان - وقد كان ^(٥) لحق به وهو بمدينة السلام - ويحيى بن محمد ، ومحمد بن سلم ، وسليمان بن جامع ، وغلاما يحيى بن عبد الرحمن : مشرق ورفيق ؛ وكان يحضر

١٧٤٧/٣

(١) س : « فذهبوا » .

(٢) س : « فأخبر » .

(٣) س : « وكان » .

(٤) ف : « ولم » .

(٥) ف : « في مدينة » .

هؤلاء الستة رجلٌ من الجند يكنى أبا يعقوب ، ولقب نفسه بعد ذلك بجُربان ، فساروا جميعاً حتى وافوا برنخل ، فنزلوا قصرأ هنالك يعرف بقصر القرشي ، على نهر يعرف بعمود ابن المنجم ؛ كان بنو موسى بن المنجم احفروه ؛ وأظهر أنه وكيل لولد الواثق في بيع السباخ ، وأمر أصحابه أن يتحلوه ذلك ، فأقام هنالك .

فذكر عن ربحان بن صالح أحد غلمان الشورجيين — وهو أول من صحبه منهم — أنه قال : كنت موكلًا بغلمان مولاي ، أنقل الدقيق إليهم من البصرة ، وأفرقه فيهم ، فحملت ذلك إليهم كما كنت أفعل ، فررت به وهو مقيم برنخل في قصر القرشي ، فأخذني أصحابه ، فصاروا بي إليه ، وأمروني بالتسليم عليه بالإمرة ، ففعلت ذلك ، فسألني عن الموضع الذي جئت منه ، فأخبرته أني أقبلت من البصرة ، فقال : هل سمعت لنا بالبصرة خبراً ؟ قلت : لا ، قال : فما خير الزينبي ؟ قلت : لا علم لي به ، قال : فخير البلاية والسعدية ؟ قلت : ولا أعرف أخبارهم أيضاً ، فسألني عن أخبار غلمان الشورجيين وما يجري لكل غلام منهم من الدقيق والسويق والتمر وعمّن يعمل في الشورج من الأحرار والعبيد ، فأعلمته ذلك ، فدعاني إلى ما هو عليه ، فأجبت ، فقال لي : احتلّ فيمن قدرت عليه من الغلمان ، فأقبل بهم إلي . ووعدني أن يقودني على من آتية به منهم ، وأن يحسن إلي ؛ واستحلفني ألا أعلم أحداً بموضعه ، وأن أرجع إليه . فخلّسني سبيلي ، فأتيت بالدقيق الذي معي الموضع الذي كنت قصدته به ، وأقيمت عنده يومي ، ثم رجعت إليه من غد ، فوافيته وقد قدم عليه رفيق غلام يحيى بن عبد الرحمن ، وكان وجهه إلى البصرة في حوائج من حوائجه ، ووافاه بشبل بن سالم — وكان من غلمان الدباسين — وبحريرة كان أمره بابتاعها ليتخذها لواء ؛ فكتب فيها بجمرة ونخضة : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾^(١) ، إلى آخر الآية ، وكتب اسمه واسم أبيه ، وعلقها في رأس مُردى^(٢) ، وخرج في السحر من ليلة السبت لليلتين بقيتا من شهر رمضان .

(١) سورة التوبة ١١١ . (٢) المردي : خشبة يدفع بها الملاح السفينة .

فلما صار إلى مؤخر القصر الذي كان فيه ، لقيه غلمان رجل من الشورجيين يعرف بالطار ، متوجهين إلى أعمالهم^(١) ، فأمر بأخذهم فأخذوا ، وكتبوكيلهم ، وأخذ معهم ، وكانوا خمسين غلاماً ، ثم صار إلى الموضع الذي يعمل فيه السنائي ، فأخذ منه خمسمائة غلام ، فيهم المعروف بأبي حديد ، وأمر بوكيلهم فأخذ معهم مكتوفاً ، وكانوا في نهر يعرف بنهر المكائر ، ثم مضى إلى موضع السيراني ، فأخذ منه خمسين ومائة غلام ، فيهم زريق وأبو الخنجر . ثم صار إلى موضع ابن عطاء ، فأخذ طريقاً وصبيحاً الأعسر وراشداً المغربي وراشداً القرماطي ، وأخذ معهم ثمانين غلاماً . ثم أتى موضع إسماعيل المعروف بغلام سهيل الطحان ، ثم لم يزل يفعل ذلك كذلك في يومه ، حتى اجتمع إليه بشر كثير من غلمان الشورجيين ، ثم جمعهم وقام فيهم خطيباً ، فنتأهم ووعدهم أن يقودهم ويرأسهم ، ويملكهم الأموال ، وحلف لهم الأيمان الغيلاظ ألا يغدر بهم ، ولا يأخذهم ، ولا يدع^(٢) شيئاً من الإحسان إلا أتى إليهم . ثم دعا مواليهم ، فقال : قد أردت ضرب أعناقكم لما كنتم تأتون إلى هؤلاء الغلمان الذين استضعفتموهم وقهرتموهم ، وفعلتم بهم ما حرم الله عليكم أن تفعلوه بهم ، وجعلتم عليهم ما لا يطيقون ، فكلمني أصحابي فيكم ، فرأيت إطلاقكم ، فقالوا : إن هؤلاء الغلمان أبق ، وهم يهربون منك فلا يسبقون عليك ولا علينا ، فخذ منا مالاً وأطلقهم لنا . فأمر غلمانهم فأحضروا شطبة^(٣) ثم بطح كل قوم مولاهم ووكيلهم ، فضرب كل رجل منهم خمسمائة شطبة ، وأحلفهم بطلاق نساءهم ألا يعلموا أحداً بموضعه ، ولا بعدد أصحابه ، وأطلقهم . فضوا نحو البصرة .

١٧٥٠/٣

ومضى رجل منهم يقال له عبد الله ، ويعرف بكر يخا ، حتى عبر دجيبلاً ، فأنذر الشورجيين ليحرزوا غلمانهم ، وكان هناك خمسة عشر ألف غلام .

ثم سار بعد ما صلتى العصر حتى وافى دجيبلاً ، فوجد سفن سماد تدخل في المد ، فقدّمها ، فركب فيها ، وركب أصحابه حتى عبروا دجيبلاً ،

(١) ب : « أعمالهم » . (٢) ف : « لا يدع لهم شيئاً » .

(٣) الشطبة : السعف الأخضر الرطب من جريد النخل ، واحده شطبة .

وصاروا إلى نهر ميمون ، فنزل المسجد الذي في وسط السوق الشارع على نهر ميمون ، وأقام هناك . ولم يزل ذلك دأبه ، يجتمع إليه السودان إلى يوم الفِطْر . فلما أصبح نادى في أصحابه بالاجتماع لصلاة الفطر فاجتمعوا ، وركز المردى الذي عليه لوائه ، وصلى بهم وخطب خطبة ذكر فيها ما كانوا عليه من سوء الحال ، وأن الله قد استنقذهم به من ذلك ، وأنه يريد أن يرفع أقدارهم ، ويملكهم العبيد والأموال والمنازل ، ويبلغ بهم أعلى الأمور ، ثم حلف لهم على ذلك . فلما فرغ من صلاته وخطبته ، أمر الذين فهموا عنه قوله أن يفهموه من لا فهم له من عجمهم ، لتطيب بذلك أنفسهم . ففعلوا ذلك ، ودخل القصر . فلما كان بعد يوم قصد نهر بور ، فوافى جماعة من أصحابه هناك الحميرى في جماعة ، فدفعوهم حتى أخرجوهم إلى الصحراء ، فلحقهم صاحب الزنج فيمن معه ، فأوقع بالحميرى وأصحابه ، فانهزموا حتى صاروا إلى بطن دجلة . واستأمن إليه رجل من رؤساء الزنج يكنى بأبي صالح ، يعرف بالقصير ، في ثلثائة من الزنج ، فمناهم ووعدهم .

فلما كثرت من اجتمع إليه من الزنج قوود قواده ، وقال لهم : كل من أتى منكم برجل فهو مضموم إليه . وقيل إنه لم يقوّد قواده إلا بعد مواعده الحوّل ببسيان ومصيره إلى سبخة القسندل .

وكان ابن أبي عون^(١) نقل عن ولاية واسط إلى ولاية الأبلّة وكور دجلة ، فدكر أنه انتبى إليه في اليوم الذي قوّد فيه قواده أن الحميرى وعقبلا مع خليفة ابن أبي عون المقيم كان بالأبلّة ، قد أقبلوا نحوه ، ونزلوا نهر طين ، فأمر أصحابه بالمصير إلى الرزيفية وهي في مؤخر الباذأورد ، فصار إليها في وقت صلاة الظهر ، فصلوا بها ، واستعدوا للقتال ، وليس في عسكره يومئذ إلا ثلاثة أسياف : سيفه ، وسيف على بن أبان ، وسيف محمد بن سليم . ونهض بأصحابه فيما بين الظهر والعصر راجعاً نحو الحمديّة ، وجعل على بن أبان في آخر أصحابه ، وأمره أن يعرف^(٢) خبر من يأتيه من ورائه ، وتقدم في أوائل الناس حتى وافى الحمديّة ، فقع على النهر ، وأمر الناس فشرّبوا منه ، وتوافى إليه أصحابه ، فقال له على بن أبان : قد كنا نرى من ورائنا بارقة ونسمع

(٢) ف « يعرف » .

(١) هو محمد بن أبي عون .

حسن قوم يتبعوننا ، فلسنا ندري : أرجعوا عنا أم هم قاصدون إلينا ؟ فلم يستمّ كلامه حتى لحق القوم ، وتنادى^(١) الزنج السلاح ، فبدر مفرّج النوبى المكنى بأبى صالح ، وريحان ابن صالح ، وفتح الحجام - وكان فتنح يأكل - فلما نهض تناول طبقاً كان بين يديه ، وتقدّم أصحابه ، فلقبه رجل من الشورجيين ، يقال له بلبل ، فلماً رآه فتنح حمل عليه وحذّفه بالطبق الذى كان فى يده ، فرمى بلبل بسلاحه ، وولّى هارباً ، وانهزم أصحابه ، وكانوا أربعة آلاف رجل ، فذهبوا على وجوههم ، وقتل من قُتِل منهم ، ومات بعضهم عطشاً ، وأسير منهم قوم ، فأتى بهم صاحب الزنج ، فأمر بضرب أعناقهم ففُضرت ، وحملت^(٢) الرعوس على بغال كان أخذها من الشورجيين ، كانت تنقل الشورج ؛ ومضى حتى وافى القادسيّة ؛ وذلك وقت^(٣) المغرب ، فخرج من القرية رجل من موالى بعض الهاشميين على أصحابه ، فقتل رجلاً من السودان ، فأتاه الخبر ، فقال له أصحابه : ائذن لنا فى انتهاب القرية وطلب قاتل صاحبنا ، فقال : لا سبيل إلى ذلك دون أن نعرف ما عند القوم ، وهل فعل القاتل ما فعل عن رأيهم ، ونسألهم أن يدفعوه إلينا ؛ فإن فعلوا وإلا ساغ لنا قتالهم .

١٧٥٣/٣

وأعجلهم المسير ، فصاروا إلى نهر ميمون راجعين ، فأقام فى المسجد الذى كان أقام فيه فى بدأته وأمر بالرعوس المحمولة معه فنُصبت ، وأمر بالأذان أبا صالح النوبى فأذّن ، وسلم عليه بالإمّرة ، فقام فصلى بأصحابه العشاء الآخرة ، وبات ليلته بها ، ثم مضى من الغد حتى مرّ بالكرخ فطواها ، وأتى قرية تعرف بجببى فى وقت صلاة الظهر ، فعبّر دُجَيْلاً من مخاضة دلّ عليها ، ولم يدخل القرية ، وأقام خارجاً منها ، وأرسل إلى منّ فيها ، فأتاه كبارهم وكبراء أهل الكرخ ، فأمرهم بإقامة الأتزال^(٤) له ولأصحابه^(٤) فأقيم له ما أراد ، وبات عندهم ليلته تلك ، فلما أصبح أهدى له رجل من أهل جببى فرساً كميّاً ، فلم يجد سراً جماً

(٢) س : « وجعلت » .

(١) س : « ونادى » .

(٣) س : « فى وقت المغرب » .

(٤ - ٤) س : « لأصحابه » .

ولا لحاماً ، فركبه بجبل وسنّفه ^(١) بليف ، وسار حتى انتهى إلى المعروف بالعباسي العتيق ، فأخذ منه دليلاً إلى السّيب ، وهو نهر القرية المعروفة بالجعفرية ، ونذر به أهل القرية ، فهربوا عنها ، ودخلها فنزل دار جعفر بن سليمان وهي في السوق ، وتفرّق أصحابه في القرية ، فأتوه برجل وجدّوه ، فسأله عن وكلاء الهاشميين ، فأخبره أنهم في الأجمة ، فوجّه الملقب بجُرّبان ، فأتاه برئيسهم وهو يحيى بن يحيى المعروف بالزبيرى أحد موالى الزياتيين ، فسأله عن المال ، فقال : لا مال عندي ، فأمر بضرب عنقه ، فلما خاف القتل أقرّ بشيء قد كان أخضاه ، فوجّه معه ، فأتاه بمائتي دينار وخمسين ديناراً وألف درهم ؛ فكان هذا أول ما صار إليه ، ثم سأله عن دوابّ وكلاء الهاشميين فدلّه على ثلاثة براذين : كُسميت ، وأشقر ، وأشهب ؛ فدفع أحدها إلى ابن سلم ، والآخر إلى يحيى ابن محمد ، وأعطى مُشرقاً غلام يحيى بن عبد الرحمن الثالث .

وكان رفيق يركب بغلاً كان يحمل عليه الثقل ، ووجد بعض السودان داراً لبعض بني هاشم فيها سلاح ، فانتهموه ، فجاء النوبى الصغير بسيف ، فأخذه صاحب الزنج ، فدفعه إلى يحيى بن محمد ، فصار في أيدي الزنج سيوفٌ وبالات وزقايات وتيراس ، وبات ليلته تلك بالسّيب ؛ فلما أصبح أتاه الخبر أن رُميساً والحميرى وعقبلاً الأبلّى قد وافوا السّيب ، فوجّه يحيى ابن محمد في خمسمائة رجل ، فيهم سليمان وريحان بن صالح وأبو صالح ^(٢) النوبى الصغير ، فلقوا القوم فهزمهم ، وأخذوا سُميرية ^(٣) وسلاحاً ، وهرب من كان هنالك ، ورجع يحيى بن محمد فأخبره الخبر ، فأقام يومه ، وسار من غد يريد المذار ، بعد أن اتخذ على أهل الجعفرية ألاّ يقاتلوه ، ولا يعينوا عليه أحداً ، ولا يستروا عنه . فلما عبر السّيب صار إلى قرية تعرف بقرية اليهود شارعة على دجلة ، فوافق هنالك رُميساً في جمّمع ، فلم يزل يقاتلهم

١٧٥٥/٣

(١) سنّفه : شده بالسناف ، والسناف : حبل يشد من التصدير إلى خلف الكركرة ؛ حتى يثبت التصدير .

(٢) هو أبو صالح للقصير ، واسمه مفرج ، وانظر ص ٤١٥ .

(٣) السُميرية : نوع من السفن النهرية .

يومه ذلك ، وأسرَ من أصحابه عِدَّة ، وعقر منهم جماعة بالشَّباب . وقتيل غلام لمحمد بن أبي عون كان مع رُمَيْس ، وغرقت سميرية كان فيها ملاحها ، فأخذ وضربت عنقه ، وسار من ذلك الموضع يريد المذار . فلما صار إلى النهر المعروف بباب مداد جاوزه حتى أصبح ، فرأى بُسْتَانًا ، وتلاً يعرف بجبل الشياطين ، فقصده للتلّ فقعد عليه ، وأثبت أصحابه في الصحراء ، وجعل لنفسه طليعة .

فذكر عن شبل أنه قال : أنا كنت طليعته على دِجْلَة ، فأرسلت إليه أخبره أن رُمَيْسًا بشاطيءِ دِجْلَة يطلب رجلاً يؤدّي عنه رسالة ، فوجه إليه عليّ بن أبان ومحمد بن سلم وسليمان بن جامع ، فلما أتوه قال لهم : اقرعوا على صاحبكم السلام ، وقولوا له : أنت آمن على نفسك حيث سلكت من الأرض ؛ لا يعرض لك أحدٌ ، واردد هؤلاء العبيد على مواليتهم ، وأخذ لك عن كلِّ رأس خمسة دنانير . فأتوه فأعلموه ما قال لهم رُمَيْس ، فغضب من ذلك وآلى^(١) ليرجعن فليقرن بطن امرأة رُمَيْس ، وليحرقن داره ، وليخوضن الدماء هنالك . فانصرفوا إليه ، فأجابوه بما أمروا به ، فانصرف إلى مقابل الموضع الذي هو به من دِجْلَة ، فأقام به ، فوافاه في ذلك اليوم إبراهيم بن جعفر المعروف بالهمداني ؛ ولم يكن لحق به إلا في ذلك الوقت ، ، وأتاه بكتب فقرأها ، فلما صلى العشاء الآخرة ، أتاه إبراهيم ، فقال له : ليس الرأى لك إتيان المذار ، قال : فما الرأى ؟ قال : ترجع ، فقد بايع لك أهل عبّادان ومسيان وروذان وسليمانان ، وخالقت جمعاً من البلالية بفوهة القنسدل وأبرسان ينتظرونك . فلما سمع السودان ذلك من قول إبراهيم مع ما كان رُمَيْس عرّض عليه في ذلك اليوم خافوا أن يكون احتال عليهم ليردّهم إلى مواليتهم ، فهرب بعضهم ، واضطرب الباقر . فجاءه محمد بن سلم فأعلمه اضطرابهم ، وهرب من هرب منهم ، فأمر بجمعهم في ليالته تلك ، ودعا مصلحاً ، وميّر الزنج من الفراتية . ثم أمر مصلحاً أن يعلمهم أنه لا يردّهم ولا أحداً منهم إلى مواليتهم ، وحالف لهم على ذلك بالإيمان الغيلاظ ، وقال : ليحطّ في منكم جماعة ، فإن أحسّوا مني غدرًا فتكروا بي . ثم جمع

١٧٥٦/٣

١٧٥٧/٣

الباقيين ؛ وهم الفراتية والقرواطيون والنوبة وغيرهم ممن يفتح بالسان العرب ، فحلف لهم على مثل ذلك ، وضمن ووثق من نفسه ، وأعلمهم أنه لم يخرج لعرض من أعراض الدنيا ، وما خرج إلا غضباً لله ، ولما رأى ما عليه الناس من الفساد في الدين ، وقال : ها أنا ذا معكم في كل حرب ، أشرككم فيها بيدي ، وأخطر معكم فيها بنفسى . فرضوا ودعوا له بخير . فلما أسحر أمر غلاماً من الشورجيين يكنى أبا مسارة ، فنفع في بوق لهم كانوا يجتمعون بصوته ، وسار حتى أتى السيب راجعاً ، فألقى هناك الحميري ورؤيساً وصاحب ابن أبي عون ، فوجه إليهم مشرفاً برسالة أخفاها ، فرجع إليه بجوابها ، فصار صاحب الزنج إلى النهر ، فتقدم صاحب محمد بن أبي عون ، فسلم عليه ، وقال له : لم يكن جزاء صاحبنا منك أن تفسد عليه عمله ، وقد كان منه إليك ما قد علمت بواسطة ، فقال : لم آت لقتالكم ، فقل لأصحابك يوسعون^(١) لى في الطريق ، حتى أجوزكم .

فخرج من النهر إلى دجلة ، ولم يلبث أن جاء الجند ومعهم^(٢) أهل الجعفرية في السلاح الشاك ؛ فتقدم المكتنى^(٣) بأبي يعقوب المعروف بجربان ، فقال لهم : يا أهل الجعفرية ، أما علمتم ما أعطينونا من الأيمان المغلظة ألا تقاتلونا ، ولا تُعينونا علينا أحداً ، وأن تعينونا حتى اجتاز بكم أحد منا ! فارتفعت أصواتهم بالنعير والضجيج ، ورموه بالحجارة والنشاب . وكان هناك موضع فيه زهاء ثلثمائة زرنوق ، فأمر بأخذها فأخذت ، وقرن بعضها ببعض حتى صارت كالمشاشات ، وطرحت إلى الماء ، وركبها المقاتلة فالحقوا القوم ، فقال بعضهم : عبر على بن أبان يومئذ قبل أخذ الزرانيق سباحة ، ثم جمعت الزرانيق ، وعبر الزنج ، وقد زالوا عن شاطئ النهر فوضعوا فيهم السيف ، فقتل منهم خلق كثير ، وأتى منهم بأسرى ، فوبخهم وخلق سبيلهم ، ووجه غلاماً من غلمان الشورجيين يقال له سالم يعرف بالزغاوى ، إلى من كان دخل الجعفرية من أصحابه ، فردهم ، ونادى : ألا برئت الذمة ممن انتهب شيئاً

(٢) س : « معهم » .

(١) س : « لصاحبك يوسع » .

(٣) س : « المكتنى » .

من هذه القرية، أو سبى منها أحداً، فمن فعل ذلك فقد حانت به العقوبة الموجبة .
ثم عبر من غربى السبب إلى شريقه ، واجتمع أصحابه الرؤساء حتى إذا
جاوز القرية بمقدار غلوة سمع النعير من ورائه في بطن النهر ، فراجع الزنج ،
فإذا رُميس والحميرى وصاحب ابن أبى عون قد وافوه لمتا بلغهم حال أهل
الجعفرية . فألقى السودان أنفسهم عليهم ، فأخذوا منهم أربع سميريات بملاحيها
ومقاتليها ، فأخرجوا السميريات بمن فيها ، ودعا بالمقاتلة فسألهم ، فأخبروه أن
رُميساً وصاحب ابن أبى عون لم يدعاهم حتى حملاهم على المصير إليه ، وأن
أهل القرى حرّضوا رُميساً وضمينوا له ولصاحب ابن أبى عون مالاً جليلاً ،
وضمن له الشورجيون على ردّ غلمانهم ؛ لكلّ غلام خمسة دنانير ، فسألهم
عن الغلام المعروف بالتميرى المأسور والمعروف بالحجام ، فقالوا : أما التميرى
فأسير فى أيديهم ، وأما الحجام فإن أهل الناحية ذكروا أنه كان يتلصص فى
ناحيتهم ، ويسفك الدماء ، فضربت عنقه ، وصلب على نهر أبى الأسد .
فلما عرف خبرهم أمر بضرب أعناقهم ، فضربت إلا رجلاً يقال له محمد بن
الحسن البغدادى ، فإنه حلف له أنه جاء فى الأمان ، لم يشهر عليه سيفاً ،
ولا نصب له حرباً ، فأطلقه . وحمل الرعوس والأعلام على البغال ، وأمر بإحراق
سفنهم فأحرقت .

١٧٥٩/٣

وسارحتى أتى نهر فريد ، فانتهى إلى نهر يعرف بالحسن بن محمد القاضى
وعليه مستاة تعترض بين الجعفرية ورُستاق القُفُص ، فجاءه قوم من أهل القرية
من بنى عجيل ، فعرضوا عليه أنفسهم ، وبدلوا له ما لديهم ، فجزاهم خيراً ،
وأمر بترك العرض (١) لهم .

وسارحتى أتى نهراً يعرف بباثا ، فنزل خارجاً من القرية التى على النهر
وهى قرية تشرع على دُجيل ، فأتاه أهل الكرخ ، فسلموا عليه ، ودعوا له
بخير ، وأمدوه من الأنزال بما أراد . وجاءه رجل يهودى خيرى يقال له ماندويه
فقبل يده ، وسجد له — زعم — شكراً لرؤيته إياه ، ثم سأله عن مسائل كثيرة ،
فأجابها عنها ، فزعم أنه يجد صفته فى التوراة ، وأنه يرى القتال معه ، وسأله

١٧٦٠/٣

عن علامات في بدنه ذكر أنه عرفها فيه ، فأقام معه ليلته تلك يحادثه .

وكان إذا نزل اعتزل عسكره بأصحابه الستة ، ولم يكن يومئذ يُنكر التبيد على أحد من أصحابه ، وكان يتقدم إلى محمد بن سلم في حفظ عسكره ؛ فلما كان في تلك الليلة أتاه في آخر الليل رجلٌ من أهل الكرخ ، فأعلمه أن رُميسًا وأهل المفتح والقرى التي تتصل بها وعقيلًا وأهل الأبلّة قد أتوه ومعهم الدببيل بالسلاح الشاك ، وأن الحميرى في جمع من أهل الفرات وقد صاروا في تلك الليلة إلى قنطرة نهر ميمون ، فقطعوها ليمنعوه العبور . فلما أصبح أمر ، فصيح بالزنج ، فعبروا دُجِلا ، وأخذ في مؤخر الكرخ حتى وافى نهر ميمون ، فوجد القنطرة مقطوعة ، والناس في شرق^(١) النهر والسُميريات في بطنه ، والدببيل في السُميريات ، وأهل القرى في الجرببيات والمجونحات ؛ فأمر أصحابه بالإمساك عنهم ، وأن يرحلوا عن النهر توقيًا للشباب ، ورجع فقعده على مائة ذراع من القرية ؛ فلما لم يروا أحداً يقاتلهم خرج منهم قوم ليعرفوا الخبر ، وقد كان أمر جماعة من أصحابه ، فأتوا القرية ، فكسّمُوا فيها مخفين لأشخاصهم ؛ فلما أحسوا خروج مَنْ خرج منهم ، شدّوا عليهم ، فأسروا اثنين وعشرين رجلاً ، وسعوا نحو الباقين ، فقتلوا منهم جماعة على شاطئ النهر ، ورجعوا إليه بالرعوس والأسرى ، فأمر بضرب أعناقهم بعد مناظرة جرت بينه وبينهم ، وأمر بالاحتفاظ بالرعوس ، وأقام إلى نصف النهار ؛ وهو يسمع أصواتهم ، فأتاه رجل من أهل البادية مستأمنًا ، فسأله عن غمور النهر ؛ فأعلمه أنه يعرف موضعًا منه يُخاض ، وأعلمه أن القوم على معاودته يجمعهم يقاتلونهم ؛ فنهض مع الرجل حتى أتى به موضعًا على مقدار ميل من الحمديّة ، فخاض النهر بين يديه ، وخاض الناس خلفه ، وحمله ناصح المعروف بالرملى ، وعبر بالدواب ؛ فلما صار في شرقى النهر كرّ راجعًا نحو نهر ميمون ؛ حتى أتى المسجد فنزل فيه ، وأمر بالرعوس فنصبت ، وأقام يومه ، وانحدر جيش رُميس بجمعه في بطن دُجِلا ، فأقاموا بموضع يعرف بأقشسى بإزاء النهر المعروف

١٧٦١/٣

ببرد الخيار ، ووجهه طليعة فرجع إليه ، فأخبره بمقام القوم هناك ، فوجهه من
ساعته ألف رجل ، فأقاموا بسبخة هناك على فوهة هذا النهر ، وقال لهم : إن
أتوكم إلى المغرب ؛ وإلا فأعلموني . وكتب كتاباً إلى عقيل ، يذكره فيه (١)
أنه قد بايعه في جماعة من أهل الأبلّة ، وكتب إلى رُميس يذكره حلفه له
بالسبب أنه لا يقاتله ؛ وأنه ينهي أخبار السلطان إليه ، ووجهه بالكتابين
إليهما مع بعض الأكرة بعد أن أحلفه أن يوصلهما .

١٧٦٢/٣

وسار من نهر ميمون يريد السبخة التي كان هياً فيها طليعة ؛ فلما صار
إلى القادسية والشيفييا ، سمع هناك نعيراً ، ورأى رمياً ؛ وكان إذا سار يتنكب
القرى ؛ فلم يدخلها ، وأمر محمد بن سلم أن يصير إلى الشيفيا في جماعة ؛
فيسأل أهلها أن يسلموا إليه قاتل الرجل من أصحابه في ممره كان بهم ؛
فرجع إليه ، فأخبره أنهم زعموا أنه لا طاقة لهم بذلك الرجل لولائه من الهاشمين (٢)
ومنعهم له ؛ فصاح بالغلما ، وأمرهم بانتهاب القريتين ، فانتهب منهما مالا
عظيماً ؛ عيناً وورقا وجوهرأ وحلياً وأواني ذهب وفضة ، وسبي منهما يومئذ
غلماً ونسوة ؛ وذلك أول سبي سبي ، ووقفوا على دار فيها أربعة عشر
غلاماً من غلمان الشورج ، قد سد عليهم باب ؛ فأخذهم وأتى بمولى
الهاشمين القاتل صاحبه فأمر محمد بن سلم بضرب عنقه ، ففعل ذلك ،
وخرج من القريتين في وقت العصر ، فنزل السبخة المعروفة ببرد الخيار .
فلما كان في وقت المغرب أتاه أحد أصحابه الستة ، فأعلمه أن أصحابه ،

١٧٦٣/٣

قد شغلوا بخمور وأنبذة وجدوها في القادسية ؛ فصار ومعه محمد بن سلم ويحيى
ابن محمد إليهم ، فأعلمهم أن ذلك مما لا يجوز لهم ، وحرّم النبيذ في ذلك
اليوم عليهم ، وقال لهم : إنكم تلاقون جيوشاً تقاتلونهم (٣) ، فدعوا شرب النبيذ
والتشاغل به ، فأجابه إلى ذلك ؛ فلما أصبح جاءه غلام من السودان ، يقال
له قاقويه ، فأخبره أن أصحاب رُميس قد صاروا إلى شرقي دجيل ، وخرجوا
إلى الشط ، فدعا على بن أبان ، فتقدم إليه أن يمضى بالزنج ، فيوقع بهم ؛

(٢) س : « بالهاشمين لولائه منهم » .

(١) ف : « يذكره » .

(٣) س : « يقاتلونكم » .

ودعا مشرقاً ، فأخذ منه لإصطراباً ، فقاس به الشمس ، ونظر في الوقت ، ثم عبر وعبر الناس خلفه القنطرة التي على النهر المعروف ببرد الخيار ؛ فلما صاروا في شريقته ، تلاحق الناس بعلي بن أبان ، فوجدوا أصحاب رُميس وأصحاب عَقِيل على الشطِّ، والدَّيِّلا في السفن يرمون بالنشاب ، فحملوا عليهم ؛ فقتلوا منهم مقتلةً عظيمة ، وهبَّت رِيح من غربي دُجِيل ، فحملت السفن ، فأدنتها من الشطِّ ، فنزل السودان إليها ، فقتلوا مَنْ وجدوا فيها ، وانحاز رُميس ومَنْ كان معه إلى نهر الدير على طريق أقبش ، وترك سفنه لم يحرّكها ليظن أنه مقيم ، وخرج عَقِيل وصاحب ابن أبي عون إلى دِجْلَة مبادرين ؛ لا يلبون على شيء .

وأمر صاحب الزنج بإخراج ما في السفن التي فيها الدَّيِّلا ؛ وكانت مقرّنة بعضها ببعض ، فنزل فيها قاقويه ليفتشها ، فوجد رجلا من الدَّيِّلا ، فحاول إخراجَه فامتنع عليه ، وأهوى إليه بسُرتي كان معه ؛ فضربه ضربة على ساعده ، فقطع بها عِرْقاً من عروقه ، وضربه ضربةً على رجله ، فقطعت عصبته من عصبه ، وأهوى له قاقويه ، فضربه ضربةً على هامته فسقط ، فأخذ بشعره ، واحتزّ رأسه ؛ فأتى به صاحب الزنج ، فأمر له بدينار خفيف ، وأمر يحيى بن محمد أن يقودَه على مائة من السودان . ثم سار صاحب الزنج إلى قرية تعرف بالمهلبيّ تقابل قيساران ، ورجع السودان الذين كانوا اتبعوا^(١) عَقِيلا وخليفة ابن أبي عون ، وقد أخذ سُميريّة فيها ملاحان ؛ فسألهم عن الخبر ، فقالوا : اتبعناهم فطرحوا أنفسهم إلى الشطِّ ، وتركوا هذه السُميريّة ، فجننا بها .

فسأل الملاحين ، فأخبراهم أن عَقِيلا حملهما على اتباعه قهراً ، وحبس نساءهما حتى اتبعاه ، وفعل ذلك بجميع مَنْ تبعه^(٢) من الملاحين ؛ فسألها عن سبب مجيء الدَّيِّلا ، فقالا : إن عَقِيلا وعدهم مالا ؛ فتبعوه ؛ فسألها عن السفن الواقعة بأقبش ، فقالا : هذه سفن رُميس وقد تركها ، وهرب في أوّل النهار ، فرجع حتى إذا حاذاها^(٣) أمر السودان فعبروا ، فأتوه بها ؛ فأنهبهم ما كان فيها ، وأمر بها فأحرقت ، ثم صار إلى القرية المعروفة بالمهلبيّة واسمها تنغت ، فنزل

(١) س : « تبعوا » . (٢) س : « معه » . (٣) س : « جاوزها » .

قريباً منها ، وأمر بانتهابها وإحراقها ؛ فانتهبت وأحرقت ، وسار على نهر الماديان ، فوجد فيها تموراً ، فأمر بإحراقها .

وكان لصاحب الزنج بعد ذلك أمور من عيشه هو وأصحابه في تلك الناحية تركنا ذكرها ، إذ لم تكن عظيمة ؛ وإن كان كل أمره كانت عظيمة .

ثم كان من عظيم ما كان له من الوقائع مع أصحاب السلطان وقعة كانت مع رجل من الأتراك يكنى أبا هلال في سوق الريان ؛ ذكر عن قائد من قواده يقال له ريجان ، أن هذا التركي وافاهم في هذا السوق ، ومعه زهاء أربعة آلاف رجل أو يزيدون ؛ وفي مقدمته قوم عليهم ثياب مشهرة وأعلام وطبول ، وأن السودان حملوا عليه حملة صادقة ، وأن بعض السودان ألقى صاحب علم القوم فضربه بخشبتين كانتا معه في يده فصرعه ، وانهزم القوم ، وتلاحق السودان ، فقتلوا من أصحاب أبي هلال زهاء ألف وخمسمائة . وإن بعضهم اتبع أبا هلال ففاته بنفسه على دابة عرسي^(١) ، وحال بينهم وبين من أفلت ظلمة الليل ؛ وأنه لما أصبح أمر بتتبعهم ، ففعلوا ذلك فجاءوا بأسرى ورعوس ، فقتل الأسرى كلهم . ثم كانت له وقعة أخرى بعد هذه الوقعة مع أصحاب السلطان ؛ هزمهم^(٢) فيها ، وظفر^(٣) بهم ، وكان مبتدأ الأمر في ذلك - فيما ذكر عن قائد لصاحب الزنج من السودان يقال له ريجان - أنه قال : لما كان في بعض الليل من ليالي هذه السنة التي ذكرنا أنه ظهر فيها ، سمع نباح كلب في أبواب تعرف بعمر بن مسعدة ، فأمر بتعرف الموضع الذي يأتي منه النباح ، فوجه لذلك رجلاً من أصحابه ، ثم رجع فأخبره أنه لم ير شيئاً ؛ وعاد النباح . قال ريجان : فدعاني ، فقال لي : صر لي موضع هذا الكلب النابح ؛ فإنه إنما نبح شخصاً يراه ، فصرت فإذا أنا بالكلب على المسناة ، ولم أر شيئاً ، فأشرفت فإذا أنا برجل قاعد في درجات هنالك ، فكلمته ، فلما سمعني أفصح بالعربية كلمني ، فقال : أنا سيران بن عفوالله ، أتيت صاحبكم بكتب من شيعته بالبصرة ، وكان سيران هذا أحد من صحب صاحب الزنج أيام مقامه بالبصرة ، فأخذته فأتيته به ، فقرأ الكتب التي كانت معه ، وسأله عن الزينبي

١٧٦٦/٣

(١) س : « عربية » . (٢) ف : « هزمهم » . (٣) ب : « ظفر » .

وعن عدة مَنْ كان معه ، فقال : إن الزَّيْنَبِيَّ قد أعدت لك الخوَل والمطوَّعة والبلالية والسعدية ؛ وهم خلق كثير ، وهو على لقاءك بهم ببيسان . فقال له : اخفِضِ صوتك ، لئلا يرتاع الغلمان بخبرك^(١) . وسأله عن الذي^(٢) يقود هذا الجيش ، فقال : قد نُدب لذلك المعروف بأبي منصور ؛ وهو أحد موالى الهاشميين : قال له : أفرأيتَ جمعهم ؟ قال : نعم ؛ وقد أعدوا الشرط لكثف من ظفروا به من السودان ، فأمره بالانصراف إلى الموضع الذي يكون فيه مُقامه ، فانصرف سيران إلى عليّ بن أبان ومحمد بن سلم وبجبي بن محمد ، فجعل يحدّثهم إلى أن أسفّر الصبح ، ثم سار صاحب الزنج إلى أن أشرف عليهم . فلما انتهى إلى مؤخر ترسّى وبرسونا وسندادان ببيسان ، عرض له قوم يريدون قتاله ، فأمر عليّ بن أبان فأتاهم فهزمهم ، وكان معهم مائة أسود ، فظفر بهم . قال ريجان : فسمعتة يقول لأصحابه : من أمارات تمام أمركم ما ترون من إتيان هؤلاء القوم بعبيدهم فيسلمونهم إليكم ؛ فيزيد الله في عددكم . ثم سار حتى صار إلى ببيسان .

قال ريجان : فوجهني وجماعة من أصحابه إلى الحجر لطلب الكاروان وعسكرهم في طرف النخل في الجانب الغربي من بيان ، فوجهنا^(٣) إلى الموضع الذي أمرنا^(٤) بالمصير إليه ، فألقينا هناك ألفاً وتسعمائة سفينة ، ومعها قوم من المطوَّعة قد احتبسوها ، فلما رأونا خلدوا عن السفن ، وعبروا سُلبان عرابا ماضين نحو جُوبك . وسقنا السفن حتى وافيناه بها ، فلما أتيناه بها أمر فبسط له على نشز من الأرض وقعد ، وكان في السفن قوم حججاج أرادوا سلوك طريق البصرة؛ فناظرهم بقية يومه إلى وقت غروب الشمس ، فجعلوا يصدقونه في جميع قوله ، وقالوا : لو كان معنا فضل نفقة لأقمنا معك ، فردّهم إلى سفنهم ؛ فلما أصبحوا أخرجهم ، فأحلفهم ألاّ يخبروا أحداً بعدة أصحابه ، وأن يقللوا أمره عند من سألهم عنه . وعرضوا عليه بساطاً كان معهم ، فأبدله ببساط كان معه ، واستحلفهم أنه لا مال

(٢) ب : « من الذي » .

(٤) ب : « أمر » .

(١) ف : « لخبرك » .

(٣) س : « فتوجهنا » .

للسلطان معهم ولا تجارة ، فقالوا : معنا رجل من أصحاب السلطان ، فأمر بإحضاره ، فأحضر ، فحلف الرجل أنه ليس من أصحاب السلطان ، وأنه رجل معه نُقْمَلُ أراد به البصرة ، فأحضر صاحب السفينة التي وُجِدَ فيها ، فحلف له أنه إنما اتجر فيه ، فحمله فحلى سبيله ، وأطاق الحجاج فذهبوا ، وشرع أهل سليمانان على بيان بِلَازِائِهِ في شرقِ النهر ؛ فكلمهم أصحابه وكان فيهم حسين الصيدناني الذي كان صحبه بالبصرة ؛ وهو أحد الأربعة الذين ظهروا بمسجد عبّاد ، فلحق به يومئذ ؛ فقال له : لِمَ أَبْطَأْتَ عَنِّي إلى هذه الغاية ؟ قال : كُنْتُ مُخْتَفِئًا ، فلما خرج هذا الجيش دخلتُ في سواده . قال : فأخبرني عن هذا الجيش ، ما هم ؟ وما عدّة أصحابه ؟ قال : خرج من الحَوَلِ بمحضرق ألف ومائتا مقاتل ، ومن أصحاب الزينبي ألف ، ومن البلالية والسعدية زهاء ألفين ، والفرسان مائتا فارس . ولما صاروا بالأبلة وقع بينهم وبين أهلها اختلاف ؛ حتى تلاعنوا ، وشتم الحَوَلُ محمد بن أبي عون ، وخلفتهم بشاطئ عثمان وأحسبهم مصدّحيك في غد . قال : فكيف يريدون أن يفعلوا إذا أتونا ؟ قال : هم على إدخال الخيل من سندادان بيان ، ويأتيك رجالهم من جنبتي النهر .

١٧٦٩/٣

فلما أصبح وجهه طليعةً ليعرف الخبر ، واختاره شيخاً ضعيفاً زميناً لثلاث يُعرض له ؛ فلم يرجع إليه طليعته . فلما أبطأ عنه وجهه فتحت الحجام ومعه ثلثمائة رجل ، ووجهه يحجي بن محمد إلى سندادان ، وأمره أن يخرج في سوف ببيان ، فجاءه فتشع فأخبره أن القوم مقبأون إليه في جمع كثير ، وأنهم قد أخذوا جنبتي النهر ؛ فسأل عن المدّ ، فقيل : لم يأت بعد ، فقال : لم تدخل خيلهم بعد ، وأمر محمد بن سلّم وعليّ بن أبان أن يقعدا لهم في النخل ، وقعد هو على جبل مشرف عليهم ؛ فلم يلبث أن طلعت الأعلام والرجال حتى صاروا إلى الأرض المعروفة بأبي العلاء البلخي ؛ وهى عطفة على دبيران ؛ فأمر الزنج فكبروا ثم حملوا عليهم فوافوا بهم دبيران ، ثم حمل الحَوَلُ يقدّمهم أبو العباس بن أيمن المعروف بأبي الكباش وبشير القيسي ، فراجع الزنج حتى بلغوا الجبل الذي هو عليه ، ثم رجعوا عليهم ؛ فثبتوا لهم ، وحمل أبو الكباش على فتش الحجام فقتله ، وأدرك غلاماً يقال له دينار من السودان فضربه

١٧٧٠/٣

ضربات ، ثم حمل السودان عليهم ، فوافقوا بهم شاطئ بيان ، وأخذتهم السيوف .
قال ريحان : فعهدى بمحمد بن سلم وقد ضرب أبا الكباش ، فألقى
نفسه في الطين ، فلحقه بعض الزنج ، فاحتز رأسه . وأما علي بن أبان ؛
فإتاه كان ينتحل قتل أبي الكباش وبشير القيسي ، وكان يتحدث عن ذلك
اليوم فيقول : كان أول من لقيني بشير القيسي ، فضرني وضربته ، فوقعت
ضربته في ترسي ، ووقعت ضربتي في صدره وبطنه ؛ فانتظمت جوانح صدره ،
وفريت بطنه ، وسقط فأتيته ، فاحتزرت رأسه . ولقيني أبو الكباش ، فشغل
بي ، وأتاه بعض السودان من ورائه فضربه بعضاً كانت في يده على ساقه ؛
فكسرهما فسقط ، فأتيته ولا امتناع به ، فقتلته واحتزرت رأسه ؛ فأتيت بالرأسين
صاحب الزنج .

قال محمد بن الحسن بن سهل : سمعت صاحب الزنج يخبر أن علياً أتاه
برأس أبي الكباش ورأس بشير القيسي - قال : ولا أعرفهما - فقال : كان
هذان يقدمان^(١) القوم ، فقتلتها فانهزم أصحابهما لما رأوا مصرعهما .

١٧٧١/٣

قال ريحان - فيما ذكر عنه : وانهزم الناس فذهبوا كل مذهب ، واتبعهم
السودان إلى نهر بيسان ، وقد جرز^(٢) النهر ، فلما وافوه انغمسوا في الوحل ،
فقتل أكثرهم . قال : وجعل السودان يمرون بعاصيتهم ديار الأسود الذي كان
أبو الكباش ضربه ، وهو جريح ملقى ، فيحسبونه من الخول فيضربونه بالمناجل
حتى أتخن ، ومر به من عرفه ، فحمل إلى صاحب الزنج ، فأمر بمداواة
كلومه .

قال ريحان : فلما صار القوم إلى فوهة نهر بيان ، وغرق من غرق ،
وأخذت السفن التي كانت فيها اللواب ، إذا ملوح يلوح من سفينة ، فأتيناه
فقال : ادخلوا النهر المعروف بشريكان ، فإن لهم كميناً هناك ، فدخل يحيى
ابن محمد وعلي بن أبان ، فأخذ يحيى في غربي النهر ، وسلك علي بن أبان
في شرقية ؛ فإذا كمين في زهاء ألف من المغاربة ، ومعهم حسين الصيّداني

(٢) الجزر : ضد المد .

(١) س ، ف : « مقدمان » .

أسيراً قال: فلما رأونا شدوا على الحسين، فقطعوه قطعاً، ثم أقبلوا إلينا، ومدوا رماحهم، فقاتلوا إلى صلاة الظهر، ثم أكب السودان عليهم فقتلهم أجمعين، وحووا سلاحهم؛ ورجع السودان إلى عسكرهم؛ فوجدوا أصحابهم قاعدًا على شاطئ بيان، وقد أتى بنيّف وثلاثين علمًا وزهاء ألف رأس، فيها رعوس أنجاد الخول وأبطالهم؛ ولم يلبث أن أتوه بزهير يومئذ.

١٧٧٢/٣

قال ريحان: فلم أعرفه، فأتى يحيى وهو بين يديه، فعرفه فقال لي: هذا زهير الخول؛ فما استبقاؤك إياه! فأمر به فضربت عنقه. وأقام صاحب الزنج يومه وليلته. فلما أصبح وجهه طليعة إلى شاطئ دجلة، فأتاه طليعته، فأعلمه أن بدجلة شداتين لاصقتين بالجزيرة، والجزيرة يومئذ على فوهة القندل، فرد الطليعة بعد العصر إلى دجلة ليعرف الخبر؛ فلما كان وقت المغرب أتاه المعروف بأبي العباس خال ابنه الأكبر، ومعه رجل من الجند يقال له عمران، وهو زوج أم أبي العباس هذا، فصفا لهما أصحابه، ودعا بهما؛ فأدّى إليه عمران رسالة ابن أبي عون، وسأله أن يعبر بيانًا ليفارق عمله، وأعلمه أنه قد نحى الشدا عن طريقه، فأمر بأخذ السفن التي تخترق بيانًا من جبّى، فصار أصحابه إلى الحجر، فوجدوا في سلبان مائتي سفينة، فيها أعدال دقيق، فأخذت، ووُجد فيها أكسية وبركانات، وفيها عشرة من الزنج، وأمر الناس بركوب السفن؛ فلما جاء المد^(١) - وذلك في وقت المغرب - عبر وعبر أصحابه حيال فوهة القندل، واشتدت الرياح، فانقطع عنه من أصحابه المكنى بأبي دلف، وكان معه السفن التي فيها الدقيق؛ فلما أصبح وافاه أبو دلف فأخبره أن الرياح حملته إلى حسك عمران، وأن أهل القرية هموا به؛ وبما كان معه، فلدفعهم عن ذلك. وأتاه من السودان خمسون رجلا، فسار عند موافاة السفن والسودان إياه حتى دخل القندل، فصار إلى قرية للمعلّى بن أيوب، فترها، وانبت أصحابه إلى دبتا، فوجدوا هناك ثلثمائة رجل من الزنج، فأتوه بهم، ووجدوا وكيلًا للمعلّى بن أيوب، فطالبه بمال، فقال: اعبر إلى برسان،

١٧٧٢/٣

(١) س: «حاوزوا».

فَأَتَيْكَ بِالْمَالِ ، فَأَطْلِقْهُ ، فَذَهَبَ وَلَمْ يَعُدْ إِلَيْهِ ؛ فَلَمَّا أَبْطَأَ عَلَيْهِ أَمْرُ بَانتِهَابِ الْقَرْيَةِ فَانْتَهَبَتْ .

قال ریحان — فيما ذكر عنه : فلقد رأيتُ صاحب الزنج يومئذ ينتهب معنا ، ولقد وقعتُ يدي ويده على جبة صوف مُضْرَبَةٍ ؛ فصار بعضها في يده وبعضها في يدي ، وجعل يجاذبني عليها حتى تركتها له . ثم سار حتى صار إلى مسلحة الزينبي على شاطئ القنديل في غربي النهر ، فثبت له القوم الذين كانوا في المسلحة ؛ وهم يرون أنهم يطيقونه ، فعجزوا عنه ؛ فقتلوا أجمعين ؛ وكانوا زهاء مائتين ، وبات ليلته في القصر ، ثم غدا في وقت المد قاصداً إلى سبخة القنديل ، واكتنف أصحابه حافتي النهر ، حتى وافوا مُنْذِرَانِ ، فدخل أصحابه القرية فانتهبوها ، ووجدوا فيها جمعاً من الزنج ، فأتوه بهم ، ففرقهم على قواده^(١) ، ثم صار إلى مؤخر القنديل ، فأدخل السفن النهر المعروف بالحسني النافذ إلى النهر المعروف بالصالحى ؛ وهو نهر يؤدي إلى دُبَا ، فأقام بسبخة هناك .

١٧٧٤/٣

فذكر عن بعض أصحابه أنه قال : ها هنا قوَد القواد ؛ وأنكر أن يكون قوَد قبل ذلك . وتفرق أصحابه في الأنهار حتى صاروا إلى مربعة دُبَا ، فوجدوا رجلاً من التمارين من أهل كلاء البصرة ، يقال له محمد بن جعفر المریدی ، فأتوه به ، فسلم عليه وعرفه ، وسأله عن البلاية ، فقال : إنما أتيتك برسالتهم ، فلقيني السودان ، فأتوك بي ، وهم يسألونك شروطاً إذا أعطيتهم إياها سمعوا لك وأطاعوا ، فأعطاه ما سأل لهم ، وضمن القيام له بأمرهم ؛ حتى يصيروا في حيزه ، ثم خلتى سبيله ، ووجهه معه من صيِّره إلى الفياض ، ورجع عنه ، فأقام أربعة أيام ينتظره ؛ فلم يأت ، فسار في اليوم الخامس وقد سرح السفن التي كانت معه في النهر ، وأخذ هو على الظهر فيما بين نهر يقال له الداورداني والنهر المعروف بالحسني والنهر المعروف بالصالحى ، فلم يتعد حتى رأى خيلاً مقبلة من نحو نهر الأمير زهاء ستمائة فارس ، فأسرع أصحابه

(١) ف : « أصحابه » .

إلى النهر الدَّأورداني، وكان الخليل في غربيته، فكلّمهم طويلاً، وإذا هم قوم من الأعراب فيهم عنتر بن حجنّا وثمان، فوجه إليهم محمد بن سلم، فكلّم ثمالا وعنتر، وسألا عن صاحب الزنج، فقال: ها هو ذا، فقال: نريد كلامه، فأتاه فأخبره بقولهما، وقال له: لو كلّمتهما! فزجره، وقال: إن هذا مكيدة، وأمر السودان بقتالهم، فعبروا النهر، فعدلت الخليل عن السودان، ورفعوا علماً أسود، وظهر سليمان أخو الزينبي— وكان معهم— ورجع أصحاب صاحب الزنج، وانصرف القوم، فقال لمحمد بن سلم: ألم أعلمك أنهم إنما أرادوا كيدنا!

١٧٧٥/٣

وسار حتى صار إلى دُبّا، وانبث أصحابه في النخل، فجاءوا بالغنم والبقر، فجعلوا يذبجون ويأكلون، وأقام ليلته هناك؛ فلما أصبح سار حتى دخل الأرخبج المعروف بالمطهرى، وهو أرخبج ينفذ إلى نهر الأمير المقابل للقياض من جانيه، فوجدوا هناك شهاب بن العلاء العنبري، ومعه قوم من الحول، فأوقعوا به، وأفلت شهاب في نفسير ممن كان معه، وقتل من أصحابه جماعة، ولحق شهاب بالمنصف من القياض، ووجد أصحاب صاحب الزنج ستمائة غلام من غلمان الشورجيين هناك، فأخذوهم، وقتلوا وكلاءهم، وأتوه بهم، ومضى حتى انتهى إلى قصر يعرف بالجوهري على السبخة المعروفة بالبرامكة، فأقام فيه^(١) ليلته تلك؛ ثم سار حيث أصبح حتى وافى السبخة التي تُشرع على النهر المعروف بالديناري، ومؤخرها يُفضى إلى النهر المعروف بالحدث، فأقام بها، وجمع أصحابه، وأمرهم ألا يعجلوا بالذهاب إلى البصرة حتى يأمرهم^(٢) وتفرق أصحابه في انتهاب كل ما وجدوا، وبات هناك ليلته تلك.

١٧٧٦/٣

(١) ب: «فيها».

(٢) ف: «يعلهم».

ذكر الخبر عن مسير صاحب الزنج بزوجه
وجيوشه فيها إلى البصرة

ذكر أنه سار من السَّبْحَةِ التي تشرع على النهر المعروف بالديناري ،
ومؤخرها يفضي إلى النهر المعروف بالحدث ، بعد ما جمع بها أصحابه يريد
البصرة ؛ حتى إذا قابل النهر المعروف بالرياحي أتاه قوم من السودان ، فأعلموه
أنهم رأوا في الرياحي بارقة ، فلم يلبث إلا يسيراً حتى تنادى الزنج السلاح ،
فأمر على بن أبان بالعُبور إليهم ، وكان القوم في شرقي النهر المعروف
بالديناري ، فعبر في زهاء ثلاثة آلاف ، وجيش^(١) صاحب الزنج عنده
أصحابه ، وقال لعلي : إن احتجت إلى مزيد في الرجال فاستمدني . فلما
مضى ، صاح الزنج : السلاح ! لحركة رأوها من غير الجهة التي صار إليها علي ،
فسأل عن الخبر ، فأخبر أنه قد أتاه قوم من ناحية القرية الشارعة على نهر
حرب المعروفة بالجعفرية ، فوجه محمد بن سلم إلى تلك الناحية .

١٧٧٧/٣

فذكر عن صاحبه المعروف بريحان ، أنه قال : كنتُ فيمن^(٢) توجهت
مع محمد ، وذلك في وقت صلاة الظهر ، فوافينا القوم بالجعفرية^(٣) ، فنسب
القتال بيننا وبينهم إلى آخر وقت العصر ، ثم حمل السودان عليهم حملة
صادقة ، فولوا منهزمين وقتل من الجند والأعراب وأهل البصرة البلالية
والسعدية خمسمائة رجل ، وكان فتح المعروف بسلام أبي شيث معهم يومئذ ،
فولى هارباً ، فاتبعه فيروز الكبير ؛ فلما رآه جاداً في طلبه رماه ببيضة كانت
على رأسه ؛ فلم يرجع عنه ؛ فرماه بترسه فلم يرجع عنه ، فرماه بتنور حديد
كان عليه فلم يرجع عنه ؛ ووافي به نهر حرب ، فألقى فتح نفسه فيه ، فأقلت
ورجع فيروز ، ومعه ما كان فتح ألقاه من سلاحه ؛ حتى أتى به صاحب
الزنج .

قال محمد بن الحسن : قال شَيْبَل : حكى لنا أن فتحاً ظفر يومئذ
نهر حرب ، قال : فحدثت هذا الحديث الفضل بن عدى الدارمي ،

(١) س : « وجلس » . (٢) ب : « من » . (٣) ب : « في الجعفرية » .

فقال : أنا يومئذ مع السعدية ، ولم يكن على فتح تنور حديد ، وما كان عليه إلا صدرة حرير صفراء ، ولقد قاتل يومئذ حتى لم يبق أحد يقاتل ، وأتى نهر حرب ، فوثبه حتى صار إلى الجانب الغربي منه . ولم يعرف ما حكى ربحان من خبر فيروز .

١٧٧٨/٣

قال : وقال ربحان : لقيتُ فيروز قبل انتهائه إلى صاحب الزنج ، فاقتصر على قصته وقصة فتوح ، وأراني السلاح . وأقبل الزنج على أخذ الأسلاب ، وأخذت على النهر المعروف بالديناري ؛ فإذا أنا برجل تحت نخلة عليه قلنسوة خبز ، وخف أحمر ودرّاعة ، فأخذته فأراني كتباً معه ، وقال لي : هذه كتب لقوم من أهل البصرة ، وجهوني بها ، فألقيت في عنقه عمامة ، وقدمته إليه ، وأعلمته خبره ، فسأله عن اسمه فقال : أنا محمد بن عبد الله ، وأكنى بأبي الليث ، من أهل أصبهان ؛ وإنما أتيتك راغباً في صحبتك ، فقبيله ، ولم يلبث أن سمع تكبيراً ؛ فإذا عليّ بن أبان قد وافاه ومعه رأسُ البلالي المعروف بأبي الليث القواريري .

قال : وقال شيبيل : الذي قتل أبا الليث القواريري وصيف المعروف بالزهرى وهو من مذكوري البلالية ، ورأس المعروف بعبدان الكسبي ، وكان له في البلالية صوت في رعوس جماعة منهم ، فسأله عن الخبر فأخبره أنه لم يكن فيمن قاتله أشد قتالا من هذين - يعني أبا الليث وعبدان - وأنه هزمهم حتى ألقاهم في نهر نافذ ؛ وكانت معهم شدة فغرقها ، ثم جاءه محمد بن سلم ومعه رجل من البلالية أسيراً ، أسره شيبيل يقال له محمد الأزرق القواريري ، ومعه رعوس كثيرة ، فدعا الأسير فسأله عن أصحاب هذين الجيشين ، فقال له : أما الذين كانوا في الرياحي فإن قائدهم كان أبا منصور الزينبي ، وأما الذين كانوا مما يلي نهر حرب ، فإن قائدهم كان سليمان أخوا الزينبي من ورائهم مُصْحَرًا ، فسأله عن عددهم فقال له : لا أحصيهم ، إلا أني أعلم أنهم كثير عددهم . فأطلق^(١) محمد القواريري ، وضمه إلى شيبيل ، وسار حتى وافى سبحة

١٧٧٩/٣

(١) ف : « وأطلق » .

الجعفرية ، فأقام ليلته بين القتلى ؛ فلما أصبح جمع أصحابه فحذّرهم أن يدخل أحد منهم البصرة ، وسار فتسرّع منهم أنكلويه وزُرَيْق وأبو الحنْجَر - ولم يكن قوود يومئذٍ وسليم ووصيف الكوفي . فوافوا النهر المعروف بالشاذاني ، وأتاهم أهل البصرة ، وكثروا عليهم ؛ وانتهى الخبر إليه ، فوجه محمد بن سلم وعليّ بن أبان ومشرقاً غلام يحيى في خلق كثير ، وجاء هو يسائرهم ؛ ومعه السفن التي فيها الدواب المحمولة ونساء الغلمان حتى أقام بقنطرة نهر كثير .

قال ريحان : فأتيته وقد رُميت بحجر ، فأصاب ساقى ، فسألني عن الخبر فأخبرته (١) أن الحرب قائمة ، فأمرني بالرجوع ، وأقبل معي حتى أشرف على نهر السياجة . ثم قال لي : امض إلى أصحابنا ، فقل لهم يستأخروا عنهم ، فقلت له : ابعِد عن هذا الموضع فإنني لست آمنُ عليك الخول . فتنحى ، ومضيت فأخبرت القواد (٢) بما أمر به ، فراجعوا ، وأكبّ أهل البصرة عليهم ، وكانت هزيمة وذلك عند العصر ، ووقع الناس في النهرين : نهر كثير ونهر شيطان ، فجعل يهتف بهم ويردّهم فلا يرجعون ، وغرق جماعة من أصحابه في نهر كثير ، وقتل منهم جماعة على شطّ النهر وفي الشاذاني ؛ فكان ممن غرق يومئذٍ من قواده أبو الجون ومبارك البحرانيّ وغطاء البربريّ وسلام الشاميّ ، ولحقه غلام أبي شيث وحاتر القيسيّ وسُحيل ، فعلموا القنطرة ، فرجع إليهم وانهمزوا عنه حتى صاروا إلى الأرض ، وهو يومئذٍ في درّاعة وعمامة ونعل وسيف ، وتُرسه في يده ؛ ونزل عن القنطرة وصعدا البصريون يطلبونه ، فرجع فقتل منهم بيده رجلا على خمس مرق من القنطرة ، وجعل يهتف بأصحابه ويعرفهم مكانه ، ولم يكن بقي معه في ذلك الموضع من أصحابه إلا أبو الشوك ومصالح ورفيق غلام يحيى .

قال ريحان : فكنت معه فرجع ؛ حتى صار إلى المعليّ ، فنزل في غربيّ نهر شيطان .

قال محمد بن الحسن : فسمعتُ صاحب الزنج يحدث ، قال : لقد

(٢) س : « حتى أخبرت » .

(١) ف : « فأعلمته » .

رأيتني في بعض نهار هذا اليوم ؛ وقد ضللت عن أصحابي ، وصلوا عني ، فلم يبق معي إلا مصلح ورفيق ، وفي رجلي نعل سندی ، وعلى عمامة قد انحلت كور منها فأنا أسحبها من ورائي ، ويعجلني المشي عن رفعها ، ومعى سني وترسي . وأسرع^(١) مصلح ورفيق في المشي وقصرت ، فغابا عني ، ورأيت في أثرى رجلين من أهل البصرة ؛ في يد أحدهما سيف ، وفي يد الآخر حجارة ، فلما رأيتني عرفاني ، فجددًا في طلبي ، فرجعت إليهما ، فانصرفا عني ، ومضيت حتى خرجت إلى الموضع الذي فيه مجمع أصحابي ؛ وكانوا قد تحيروا لفقدى ؛ فلما رأوني سكنوا إلى رؤيتي .

١٧٨١/٣

قال ريحان : فرجع بأصحابه إلى موضع يعرف بالمعلتي في غربي نهر شيطان ، فتزل به ، وسأل عن الرجال ؛ فإذا قد هرب كثير منهم ، ونظر فإذا هو من جميع أصحابه في مقدار خمسمائة رجل ، فأمر بالنفخ في البوق الذي كانوا يجتمعون لصوته ، فلم يرجع إليه أحد ، وبات ليلته ، فلما كان في بعض الليل جاء الملقب بجربان ، وقد كان هرب فيمن هرب ، ومعه ثلاثون غلاماً فسأله : أين كانت غيبته ؟ فقال : ذهبت إلى الزوارة طليعة .

قال ريحان : ووجوهي لأتعرّف له من في قنطرة نهر حرّب ، فلم أجد هناك أحداً ، وقد كان أهل البصرة انتهبوا السفن التي كانت معه ، وأخذوا الدواب التي كانت فيها في هذا اليوم ، وظفروا بمتاع من متاعه ، وكتب من كتبه ، وإصطرلابات كانت معه ؛ فلما أصبح من غد هذا اليوم نظر في عدة^(٢) أصحابه ، فإذا هم ألف رجل قد كانوا ثابوا إليه في ليلتهم تلك .

١٧٨٢/٣

قال ريحان : فكان فيمن هرب شبيل ، وكان ناصح الرّملّي ينكر هرب شبيل . قال ريحان : فرجع شبيل من غد ، ومعه عشرة غلمان ، فلامه وعنفه ، وسأل عن غلام كان يقال له نادر يكنى بأبي نعجة ، وعن عنبر البربري ؛ فأخبر أنهما هربا فيمن هرب ، فأقام في موضعه ، وأمر محمد بن سلم أن يصير إلى قنطرة نهر كثير ، فيعظ الناس ويُعلمهم ما الذي دعاه إلى الخروج ، فصار محمد بن سلم وسليمان بن جامع ويحيى بن محمد ، فوقف سليمان ويحيى ، وعبر

(٢) س : « عدد » .

(١) ف : « فأسرع » .

محمد بن سلم حتى توسَّط أهل البصرة ، وجعل يكلمهم ، ورأوا منه غيرةً فانطوا عليه ؛ فقتلوه .

قال الفضل بن عدى : عبَّر محمد بن سلم إلى أهل البصرة ليعظهم وهم مجتمعون في أرض تعرف بالفضل بن ميمون ؛ فكان أول من بدر إليه وضربه بالسيف فتحَّ غلام أبي شيث ، وأتاه ابن التومني السعدي ، فاحتزَّ رأسه ، فرجع سليمان ويحيى إليه ، فأخبراه الخبر ، فأمرهما بطي ذلك عن الناس حتى يكون هو الذي يقوله لهم ، فلما صلى العصر نعى محمد بن سلم لأصحابه ، وعرف خبره من لم يكن عرفه ، فقال لهم : إنكم تقتلون به في غد عشرة آلاف من أهل البصرة . ووجهٌ زُرَيْقاً وغلماً له يقال له سقلبتويا ، وأمرهما بمنع الناس من العبور ؛ وذلك في يوم الأحد لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة خمس وخمسين ومائتين .

١٧٨٣/٣

قال محمد بن الحسن : فحدثني محمد بن سمعان الكاتب ، قال : لما كان في يوم الاثنين لأربع عشرة ليلة خلت من ذي القعدة جمع له أهل البصرة ، وحشدوا له لما رأوا من ظهورهم عليه في يوم الأحد ، وانتدب لذلك رجل من أهل البصرة يعرف بحماد الساجي - وكان من غزاة البحر - في الشدا ، وله علم بركوبها والحرب فيها ، فجمع المطوعة ورماة الأهداف وأهل المسجد الجامع ومن خفَّ معه من حزبي البلاية والسعدية ، ومن أحبَّ النظر من غير هذه الأصناف من الهاشميين والقرشيين وسائر أصناف الناس ، فشحن ثلاثة مراكب من الشدا من الرماة ، وجعلوا يزدحمون في الشدا حرصاً على حضور ذلك المشهد ، ومضى جمهور الناس رجالة ، منهم من معه السلاح ، ومنهم نظارة لا سلاح معهم ، فدخلت الشدا والسفن النهر المعروف بأب حبيب بعد زوال الشمس من ذلك اليوم في المد . ومرَّت الرجالة والنظارة على شاطئ النور ، قد سدوا ما ينفذ فيه البصر تكاثفاً وكثرة ، وكان صاحب الزنج مقيماً بموضعه من النور المعروف بشيطان .

قال محمد بن الحسن : فأخبرنا صاحب الزنج أنه لما أحسَّ بمصير الجمع إليه ، وأتته طلائعه بذلك وجهٌ زُرَيْقاً وأبا الليث الأصبهاني في جماعة

معهما في الجانب الشرقى من النهر كميناً وشيلاً وحسيناً الحمائى في جماعة من أصحابه في الجانب الغربى بمثل ذلك ، وأمر على بن أبان ومن بقي معه من جمعه بتلقى القوم ، وأن يجثوا لهم فيمن معه ، ويستروا برأسهم فلا يثور إليهم منهم ثائر حتى يوافيهم القوم ويؤموا إليهم بأسيا فيهم ؛ فإذا فعلوا ذلك ثاروا إليهم . وتقدم إلى الكمينين : إذا جاوزهما الجمع وأحسأ بثورة أصحابهم إليهم أن يخرجوا من جنبى النهر ، ويصيحا بالناس . وأمر نساء الزنج بجمع الآجر وإمداد الرجال به .

قال : وكان يقول لأصحابه بعد ذلك : امأ أقبل إلى الجمع يومئذ وعايته رأيت أمراً هائلاً راعنى ، وملاً صدرى رهبة وجزعاً ، وفزعت إلى الدعاء ، وليس معى من أصحابى إلا نفر يسير ؛ منهم مصلح ؛ وليس منا أحد إلا وقد خبيل له مصرعه فى ذلك . فجعل مصلح يعجبنى من كثرة ذلك الجمع ، وجعلت أوى إليه أن يمك^(١) فلما قرب القوم منى قلت : اللهم إن هذه ساعة العسرة ، فأعنى ، فرأيت طيوراً بيضاً تلقت ذلك الجمع ، فلم أستم كلامى حتى بصرت بسميرية قد انقلبت بمن فيها ، فغرقوا^(٢) ثم تلتها الشذا ، وثار أصحابى إلى القوم الذين قصدوا لهم فصاحوا بهم . وخرج الكمينان عن جنبى النهر من وراء السفن والرجالة ، وخبطوا منى ولتى من الرجالة والنظارة الذين كانوا على شاطىء النهر المعروف ، ففرقت طائفة ، وقتلت طائفة ، وهربت طائفة نحو الشطط طمعاً فى النجاة ، فأدركها السيف ؛ فن ثبت قتيل ، ومن رجع إلى الماء غرق ، ولجأ من كان على شاطىء النهر من الرجالة إلى النهر فغرقوا وقتلوا ، حتى أبير أكثر ذلك الجمع ، ولم ينج منهم إلا الشريد ، وكثر المفقودون بالبصرة ، وعلا العويل من نساتهم . وهذا يوم الشذا الذى ذكره الناس ، وأعظموا ما كان فيه من القتل . وكان فيمن قتل من بنى هاشم جماعة من ولد جعفر ابن سليمان وأربعون رجلاً من الرماة المشهورين ؛ فى خلق كثير لا يحصى عددهم

(١) ب « بالسكر » .

(٢) ب : « ففرقت » .

وانصرف الخبيث وجمعت له الرعوس، فذهب إليه جماعة من أولياء القتلى ،
 فعرضها عليهم، فأخذوا ما عرفوا منها، وعبأ ما بقي عنده من الرعوس التي لم يأت
 لها طالب في جريية ملاًها منها ، وأخرجها من النهر المعروف بأمر حبيب في
 الجزر ، وأطلقها . فوافت البصرة ، فوقفت في مشرعة تعرف بمشركة القيّار ،
 فجعل الناس يأتون تلك الرعوس ، فيأخذ رأس كل رجل أولياؤه، وقوى عدو
 الله بعد هذا اليوم ، وتمكن الرعب في قلوب أهل البصرة منه ، وأمسكوا عن
 حربه . وكتب إلى السلطان بخبر ما كان منه، فوجه جعلان التركي مدداً
 لأهل البصرة، وأمر أبا الأحوص الباهليّ بالمصير إلى الأبنة واليّا ، وأمدّه برجل
 من الأتراك يقال له جريح .

فزع الخبيث أن أصحابه قالوا له بعقب هذه الوقعة : إنا قد قتلنا مقاتلة
 أهل البصرة، ولم يبق فيها إلا ضعفاؤهم ومن لا حراك به، فأذن لنا في تقحّمها .
 فزبرهم وهجن آراءهم ، وقال لهم : لا بل ابعدوا عنها ؛ فقد أربناهم وأخفناهم
 وأمنتم جانبهم ؛ فالرأى الآن أن تندعوا حربهم حتى يكونوا هم الذين يطلبونكم .
 ثم انصرف بأصحابه إلى سبخة بمأخير أنهارهم، إردب يقارب النهر المعروف
 بالحاجر . قال شبيل : هي سبخة أبي قرّة وقعها بين النهرين : نهر أبي قرّة
 والنهر المعروف بالحاجر .

فأقام هناك ، وأمر أصحابه باتخاذ الأكواخ ، وهذه السبخة متوسطة النخل
 والقرى والعمارات ، وبث أصحابه يميناً وشمالاً يغير بهم على القرى ، ويقتل
 بهم الأكرة وينهب أموالهم ، ويسوق مواشيهم .

فهذا ما كان من حبره وحبر الناس الذين قربوا من موضع مخرجه في هذه

السنة .

* * *

وليلتين بقيتا من ذى القعدة منها حبس الحسن بن محمد بن أبي الشوارب
 القاضي ، وولّى عبد الرحمن بن نائل البصرى قضاء سامراً في ذى الحجة منها .
 وحج بالناس فيها على بن الحسن بن إسماعيل بن العباس بن محمد بن عليّ .

ثم دخلت سنة ست وخمسين ومائتين
ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث الجليلة

* * *

[ذكر الخبر عن وصول موسى بن بغا إلى سامراً واختفاء صالح]

فمن ذلك ما كان من موافاة موسى بن بَغَا سامراً واختفاء صالح بن وصيف
لمقدمه ، وحَمَل من كان مع موسى من قوَاد المهتدى من الجوسق إلى دار
ياجور .

ذكر أن دخول موسى بن بغا سامراً بمن معه كان يوم الاثنين لإحدى
عشرة ليلة نخلت من المحرم من هذه السنة ؛ فلما دخلها أخذ في الحَيْر ، وعبأ
أصحابه ميمنة وميسرة وقلباً في السلاح ، حتى صار إلى باب الحَيْر مما يلي الجوسق
والقصر الأحمر ؛ وكان ذلك يوماً جلس فيه المهتدى للناس للمظالم ؛ فكان
من أحضره في ذلك اليوم بسبب المظالم أحمد بن المتوكل بن فتيان ؛ فكان في
الدار إلى أن دخل الموالي ، فحملوا المهتدى إلى دار ياجور ، واتبعه أحمد بن
المتوكل إلى ما هناك ، فلم يزل موكلاً به في مضرب مفلح إلى أن انقطع الأمر ،
ورُدَّ المهتدى إلى الجوسق ، ثم أطلق . وكان القيم يأمر دار الخلافة بإيكابك ،
فصيرها إلى ساتكين قبل ذلك بأيام ، فظن الناس أنه إنما فعل ذلك لثقتِه
بساتكين ، وأنه على أن يغلب على الدار والخليفة وقت قدوم موسى . فلما كان
في ذلك اليوم لزم منزله ، وترك الدار خالية ، وصار موسى في جيشه إلى الدار ،
والمهتدى جالس للمظالم ؛ فأعلم بمكانه ، فأمسك ساعة عن الإذن ، ثم أذن
لهم ، فدخلوا فجرى من الكلام نحو ما جرى يوم قدّم الوفد والرسل ، فلما طال
الكلام تراطنوا فيما بينهم بالتركية ، وأقاموه من مجلسه ، وحمضوه على دابة
من دواب الشاكرية ، وانتهبوا ما كان في الجوسق من دواب الخاصة ، ومضوا
يريدون الكرخ ، فلما صاروا عند باب الحَيْر في القطائع عند دار ياجور أدخلوه
دار ياجور .

١٧٨٨/٣

١٧٨٩/٣

فذكر عن بعض الموالى ممن حضرهم ذلك اليوم ، أن سبب أخذهم المهتدى

ذلك اليوم كان أن بعضهم قال لبعض : إن هذه المطاولة إنما هي حيلة عليكم حتى يكبسكم صالح بن وصيف مجيشه . فخافوا ذلك ، فحملوه وذهبوا به إلى الموضوع الآخر ؛ فذكر عمّن سمع المهتدي يقول لموسى : ما تريد ويحك ! اتق الله وخفّفه ؛ فإنك تتركب أمراً عظيماً . قال : فردّ عليه موسى : إنا ما نريد إلا خيراً ، ولا وتربة المتوكل لا نالك منا شرُّ البتة .

قال الذى ذكر ذلك : فقلت فى نفسى : لو أراد خيراً لخلق بتربة المعتصم أو الواثق . ولما صاروا به إلى دار ياجور أخذوا عليه العهود والمواثيق ألاّ يمايل صالحاً عليهم ، ولا يضمّر^(١) لهم إلا مثل ما يظهر ؛ ففعل ذلك ، فجدّ دوا له البيعة ليلة الثلاثاء لاثنتى عشرة ليلة نخلت من الحرم ، وأصبحوا يوم الثلاثاء ، فوجهوا إلى صالح أن يحضرم للمناظرة ، فوعدهم أن يصبر إليهم .

فذكر عن بعض رؤساء الفراغة ، أنه قيل له : ما الذى تطالبون به صالح ابن وصيف ؟ فقال : دماء الكتاب وأموالهم ودم المعتز وأمواله وأسبابه . ثم أقبل القوم على إبرام الأمور وعسكرهم خارج باب الحير عند باب ياجور ؛ فلما كانت ليلة الأربعاء استتر صالح ؛ فذكر عن طلحة مجبور أنه قال : لما كانت ليلة الأربعاء اجتمعنا عند صالح ، وقد أمر أن يفرّق أرزاق أصحاب^(٢) النبوة عليهم ، فقال لبعض من حضره : اخرج فأعرض معن حضر من الناس ، فكانوا بالغداه زهاء خمسة آلاف . قال : فعاد إليه ، وقال : يكونون ثمانمائة رجل ، أكثرهم غلمانك ومواليك . فأطرق مليئاً ، ثم قام وتركنا ، ولم يأمر بشيء وكان آخر العهد .

وذكر عمّن سمع بسختيشوع يقول وهو يعرض بصالح قبل قدوم موسى . حرّكنا هذا الجيش الحسن ، وأرغمناه ، حتى إذا أقبل إلينا تشاغلنا بالترد والشرب ، كأننا بنا وقد اخفينا إذا ورد القاطول ! فكان الأمر كذلك .

وغدا طعنا إلى باب ياجور سحر يوم الأربعاء فلقه مفلح ، فضره بطبرزين ، فشجّه فى جانب جيئنه الأيمن ، فكان الذين أقاموا مع صالح الليلة

(٢) ب : « أصحابه » .

(١) كذا فى ب .

التي استتر فيها من القواد الكبار طُغْتَا بن الصيغُون وطلمجُور صاحب المؤيد
ومحمد بن تركش وخمّوش والنوشريّ ، ومن الكتاب الكبار أبو صالح عبد الله
ابن محمد بن يزداد وعبد الله بن منصور وأبو الفرج . وأصبح الناس يوم الأربعاء
لثلاث عشرة خلت من المحرم وقد استتر صالح ، وغدا أبو صالح إلى دار ياجور ، وجاء
عبد الله بن منصور ، فدخل الدار مع سليمان بن وهب ، وتنصّح إليهم أن عنده
سفاتج بخمسة آلاف دينار .

وذكر أن صالحاً أرادته على حملها ، فأبى أن يقرّ الأمر قراره .

١٧٩١/٣

وخلع في هذا اليوم على كنجور ليتولّى أمر دار صالح وتفتيشها ، ومضى
ياجور صاحب موسى فأتى بالحسن بن مخلّد من الموضع الذي كان فيه محبوساً
من دار صالح .

* * *

وفي هذا اليوم من هذا الشهر ولّى سليمان بن عبد الله بن طاهر مدينة
السلام والسواد ، ووجّه إليه بخلع ، وزيد على ما كان يخلع على عبيد الله بن
عبد الله بن طاهر .

وفيه ردّ المهتدي إلى الجوسق ، ودفع عبد الله بن محمد بن يزداد إلى الحسن
ابن مخلّد .

وفيه أظهر النداء على صالح .

* * *

[ذكر الخبر عن قتل صالح بن وصيف]

ولمّا بقين من صفر من هذه السنة قتل صالح بن وصيف .

* ذكر الخبر عن سبب قتله وسبب الوصول إليه بعد اختفائه :

ذكر أن سبب ذلك كان أن المهتدي لمّا كان يوم الأربعاء لثلاث بقين
من المحرم سنة ست وخمسين ومائتين أظهر كتاباً ، ذكر أن سما الشرايى زعم
أن امرأة جاءت به مما يلي القصر الأحمر ، ودفعته إلى كافور الخادم الموكل

بالحرم ، وقالت له : إن فيه نصيحة ، وإن منزلي في موضع كذا فإن أردتموني فاطلبوني هناك ، فأوصل الكتاب إلى المهتدي ، فلما طُلبت في الموضع الذي وصفت حين احتيج إلى بحثها عن الكتاب لم توجد ، ولم يعرف لها خبر .

١٧٩٢/٣

وقد ذُكر أن المهتدي أصاب ذلك الكتاب ، ولم يدر^(١) من روى به ، فذكر أن المهتدي دعا سليمان بن وهب بحضرة جماعة من الموالى فيهم موسى ابن بغا ومفدح وبايكباك وياجور وبكالبا وغيرهم ؛ فدفع^(٢) الكتاب إلى سليمان ، وقال له : تعرف هذا الخط؟ قال : نعم ، هذا خط صالح بن وصيف ، فأمره أن يقرأه عليهم ، فإذا صالح يذكر فيه أنه مستخف بسامراً ، وأنه إنما استتر متخيراً للسلامة وإبقاءً على الموالى ، وخوفاً من إيصال الفتن بحرب إن حدثت بينهم ، وقصداً لأن يبيت القوم ، ويكون ما يأتونه بعد بصيرة مما ذكر في هذا الباب . ثم ذكر ما صار إليه من أموال الكتاب ، وقال : إن علم ذلك عند الحسن ابن مخلد ، وهو أحدهم ، وهو في أيديكم . ثم ذكر من وصل إليه ذلك المال وتولى تفريقه ، وذكر ما صار إليه من أمر قبيحة ، وأشار إلى أن علم ذلك عند أبي صالح بن يزداد وصالح العطار ، ثم ذكر أشياء في هذا المعنى ، بعضها يعتذر به وبعضها يحتج به ، ومخرج القول في ذلك يدل على قوة في نفسه .

فلما فرغ سليمان من قراءة الكتاب وصله المهتدي بقول منه يبحث على الصالح والهدنة والألفة والاتفاق ، ويكره إليهم الفرقة والتفاني والتباغض ، فدعا ذلك القوم إلى تهمته ، وأنه يعلم بمكان صالح ، وأنه يتقدمهم عنده ، فكان بينهم في ذلك^(٣) كلام كثير ومناظرات طويلة ، ثم أصبحوا يوم الخميس لليلتين بقيتا من المحرم سنة ست وخمسين ومائتين ، فصاروا جميعاً إلى دار موسى بن بغا في داخل الجوسق يتراطون ويتكلمون . واتصل الخبر بالمهتدي .

١٧٩٢/٣

فذكر عن أحمد بن خاقان الواثق أنه قال : من ناحيتي انتهى الخبر إلى

(٢) س : « فوقع » .

(١) ب : « ولا يدرى » .

(٣) س : « هذا » .

المهتدي ؛ وذلك أني سمعت بعض من كان حاضر المجلس وهو يقول : أجمع القوم على خلع الرجل .

قال : فصرت إلى أخيه إبراهيم ، فأعلمته بذلك ، فدخل عليه فأعلمه ذلك ، وحكاها عني ؛ فلم أزل خائفاً أن يعجل أمير المؤمنين فيخبرهم عني بالخبر ، فرزق الله السلامة .

وذكر أن أنا وبايكباك قال لهم في هذا المجلس لما أطلعوه على ما كانوا عزموا عليه : إنكم قتلتم ابن المتوكل ، وهو حسن الوجه ، سخي الكف ، فاضل النفس ، وتريدون أن تقتلوا هذا وهو مسلم يصوم ولا يشرب النبيذ من غير ذنب ! والله لئن قتلتم هذا لألحقن بحراسان ، ولأشيعن أمركم هناك .

فلما اتصل الخبر بالمهتدي خرج إلى مجلسه متقلداً سيفاً ، وقد لبس ثياباً نظافاً ، وتطيّب ، ثم أمر^(١) بإدخالهم إليه ، فأبوا ذلك ملياً ، ثم دخلوا عليه ، فقال لهم : إنه قد بلغني ما أنتم عليه من أمرى ؛ ولست كمن تقدمني مثل أحمد بن محمد المستعين ، ولا مثل ابن قبيحة ؛ والله ما خرجت إليكم إلا وأنا متحنط ، وقد أوصيت إلى أخي^(٢) بولدي ، وهذا سيني ؛ والله لأضربن به ما استمسك قائمته بيدي ؛ والله لئن سقط من شري شعرة ليهلكن أو ليذهبن بها أكثركم . أما دين ! أما حياء ! أما رعة ! كم يكون هذا الخلاف على الخلفاء والإقدام والجرأة على الله ! سواء عليكم من قصد الإبقاء عليكم ومن كان إذا بلغه مثل هذا عنكم دعا بأرطال الشراب فشربها مسروراً بمكروهمك وحباً لبواركم ! خبروني عنكم ؛ هل تعلمون أنه وصل إلى من دنياكم هذه شيء ! أما إنك تعلم يا بايكباك أن بعض المتصلين بك أيسر من جماعة إخواني وولدي ؛ وإن أحببت أن تعرف ذلك فانظر : هل ترى في منازلهم فرشاً أو وصائف أو خدماً أو جوارى ! أو لهم ضياع أو غلات ! سوءة لكم ! ثم تقواون : إني أعلم علم صالح ، وهل صالح إلا رجل من الموالى ، وكواحد منكم ! فكيف الإقامة معه إذا ساء رأيكم فيه ! فإن آثرتم الصلح كان ذلك ما أهوى لجمعكم ،

١٧٩٤/٣

(٢) ب : « إخواني » .

(١) س : « ثم تطيب وأمر » .

وإن أبيتُم إلاّ الإقامة على ما أنتم عليه فشأنكم ؛ فاطلبوا صالحاً، ثم ابلغوا شفاء أنفسكم ؛ وأما أنا فما أعلم علمه . قالوا : فاحلف لنا على ذلك . قال : أما اليمين فإني أبذلها لكم ؛ ولكنني أؤخرها حتى تكون بحضرة الهاشميين والقضاة والمعدّين وأصحاب المراتب غداً إذا صلّيت الجمعة . فكأنهم لانوا قليلاً ، ووجه في إحضار الهاشميين فحضروا في عشيّتهم ، فأذن لهم ، فسلموا ولم يذكر لهم شيئاً ، وأمروا بالمصير إلى الدار لصلاة الجمعة ، فانصرفوا ، وغدا الناس يوم الجمعة ولم يحدثوا^(١) شيئاً ، وصلّى المهتدي ، وسكن الناس وانصرفوا هادين .

١٧٩٥/٣

وذُكِرَ عن بعض مَنْ سمع الكلام في يوم الأربعاء يقول : إن المهتدي لما خَوَّن صالح قال : إن بايكباك قد كان حاضراً ما عمل به صالح في أمر الكتاب ومال ابن قبيحة، فإن كان صالح قد أخذ من ذلك شيئاً فقد أخذ مثل ذلك بايكباك ؛ فكان ذلك الذي أحفظ بايكباك .

وقال آخر : إنه سمع هذا القول ، وإنه ذكر محمد بن بغا ، وقال : قد كان حاضراً وعالماً بما أجروا عليه الأمر ، والشريك في ذلك أجمع . فأحفظ ذلك أبا نصر .

وقد قيل : إن القوم من لدن قدم موسى كانوا مضمرين هذا المعنى ، منظورين على الغيل ؛ وإنما كان يمنعهم منه خوف الاضطراب وقلة الأموال ؛ فلما ورد عليهم مال فارس والأهواز تحرّكوا ، وكان ورود^(٢) ذلك عليهم يوم الأربعاء لثلاث بقين من المحرم، ومبلغه سبعة عشر ألف ألف درهم وخمسمائة ألف درهم .

[ذكر الخبر عن خروج العامة على المهتدي]

فلما كان يوم السبت انتشر الخبر في العامة أن القوم على أن يخلعوا المهتدي ، ويفتكوا به ، وأنهم أرادوه على ذلك ، وأرهقوه ، وكتبوا الرقاع وألقوها في المسجد الجامع والطرقات ؛ فذكر بعض^(٣) من زعم أنه قرأ رقعة منها فيها :

(١) س : « فلم يحدثوا » . (٢) ب : « ورد » . (٣) س : « بعضهم » .

بسم الله الرحمن الرحيم ، يا معشر المسلمين ، ادعوا الله لخليفتمكم
العدل الرضى المصاهى لعمر بن الخطاب أن ينصره على عدوه ، ويكفيه مؤنة
ظلمه ، ويتمّ النعمة عليه وعلى هذه الأمة ببقائه ؛ فإن الموالى قد أخذوه بأن
يخلع نفسه وهو يعذب منذ أيام ، والمدبر لذلك أحمد بن محمد بن ثوبة
والحسن بن مخلد ، رحم الله من أخلص النية ودعا وصلى على محمد صلى الله
عليه وسلم !

١٧٩٦/٣

فلما كان يوم الأربعاء لأربع خلون من صفر من هذه السنة ، تحرك
الموالى بالكرخ والدور ، ووجهوا إلى المهتدى على لسان رجل منهم يقال له
عيسى : إنا نحتاج أن نلقى إلى أمير المؤمنين شيئاً ، وسألوا أن يوجه أمير المؤمنين
إليهم أحد إخوته ، فوجه إليهم أخاه عبد الله أبا القاسم ، وهو أكبر إخوته ،
وجهه معه محمد بن مباشر المعروف بالكرخى ، ففضيا إليهم ، فسألاهم عن
شأنهم ، فذكروا أنهم سامعون مطيعون لأمر المؤمنين ، وأنه بلغهم أن موسى
ابن بغا وبايكباك وجماعة من قوادهم يريدونه على الخلع ، وأنهم يريدون دماءهم
دون ذلك ، وأنهم قد قرعوا بذلك رقاعاً ألقيت في المسجد والطرقات ،
وشكوا مع ذلك سوء حالهم ، وتأخّر أرزاقهم ، وما صار من الإقطاعات إلى
قوادهم التي قد أجمعت بالضياح والخراج ، وما صار لكبرائهم من المعاون
والزيادات من الرسوم القديمة مع أرزاق النساء والدخلاء الذين قد استغرقوا
أكثر أموال الخراج . وكثر كلامهم في ذلك ، فقال لهم أبو القاسم عبد الله
ابن الواثق : اكتبوا هذا في كتاب إلى أمير المؤمنين ، أتولّى إيصاله لكم ؛
فكتبوا ذلك ، وكتبهم في الذى يكتبون محمد بن ثيف الأسود ؛ وكان يكتب
لعيسى (١) صاحب الكرخ أحياناً . وانصرف أبو القاسم ومحمد بن مباشر ،
فأوصلا الكتاب إلى المهتدى ، فكتب جوابه بخطه ، وخطمه بخاتمه ، وغدا
أبو القاسم إلى الكرخ ، فوافاهم . فصاروا به إلى دار أشناس وقد صيروها مسجداً
جامعاً لهم ، فوقف ووقفوا له في الرحبة ، واجتمع منهم زهاء مائة وخمسين
فارساً ونحو من خمسمائة راجل ، فأقرأهم من المهتدى السلام ، وقال : يقول

١٧٩٧/٣

لكم أمير المؤمنين : هذا كتابي إليكم بخطي وخاتمي ، فاسمعوه وتدبروه ، ثم دفع الكتاب إلى كاتبهم فقرأه ، فإذا فيه :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، والحمد لله ، وصلى الله على محمد النبي وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً ، أرشدنا الله وإياكم ، وكان لنا ولكم ولياً وحافظاً . فهمت كتابكم ، وسرتي ما ذكرت من طاعتكم وما أنتم عليه ؛ فأحسن الله جزاءكم ، وتولت حياتكم ؛ فأما ما ذكرت من خصلتكم وحاجتكم ، فعزيز على ذلك فيكم ، ولوددت والله أن صلاحكم يهياً بالأكل ولا أطعم ولدى وأهلى إلا القوت الذى لا شيع دونه ، ولا ألبس أحداً من ولدى إلا ما ستر العورة ، ولا والله حاطكم الله ما صار إلى منذ تقلدت أمركم لنفسي وأهلى وولدى ومتقدى غلماني وحشمي إلا خمسة عشر ألف دينار ، وأنتم تقفون على ما ورد ويرد ، كل ذلك مصروف إليكم ، غير مدخر عنكم . وأما ما ذكرت مما بلغكم ، وقرأتم به الرقاع التى ألقيت فى المساجد والطرق ، وما بذلتم من أنفسكم ؛ فأنتم أهل ذلك . وأين تعتذرون مما ذكرت ونحن وأنتم نفس واحدة ! فجزاكم الله عن أنفسكم وعهودكم وأمانتكم خيراً . وليس الأمر كما بلغكم ، فعلى ذلك فليكن عملكم إن شاء الله . وأما ما ذكرت من الإقطاعات والمعاون وغيرها ، فأنا أنظر فى ذلك وأصير منه إلى محبتكم إن شاء الله والسلام عليكم . أرشدنا الله وإياكم ، وكان لنا ولكم حافظاً ، والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد النبي وآله وسلم تسليماً كثيراً .

١٧٩٨/٣

فلما بلغ القارئ من الكتاب إلى الموضع الذى قال : « ولم يصل إلى إلا قدر خمسة عشر ألف دينار » ، أشار أبو القاسم إلى القارئ ، فسكت ثم قال : وهذا ما قدر ، هذا قد كان أمير المؤمنين فى أيام إمارته يستحق فى أقل من هذه المدة ما هو أكثر منه بأرزاقه وأنزاله ومعونته ، وقد تعلمون ما كان من تقدمه يصرفه فى صلوات الخشنيين والمغنين وأصحاب الملاهى وبناء القصور وغير ذلك ، فادعوا الله لأمر المؤمنين . ثم قرأ الكتاب حتى أتى على الكتاب .

فلما فرغ كثر الكلام وقالوا قولاً ، فقال لهم أبو القاسم : اكتبوا بذلك كتاباً صدره على مجارى الكتب إلى الخلفاء ، واكتبوه عن القواد وخلفائهم والعرفاء بالكرخ والدور وسامراً . فكتبوا—بعد أن دعوا الله فيه لأمير المؤمنين : إن الذى يسألون ، أن تردّ الأمور إلى أمير المؤمنين فى الخاصّ والعام ، ولا يعترض عليه معترض ، وأن تردّ رسومهم إلى ما كانت عليه أيام المستعين بالله ؛ وهو أن يكون على كلّ تسعة منهم عريف ، وعلى كلّ خمسين خليفة ، وعلى كلّ مائة قائد ، وأن تسقط النساء والزيادات والمعاون ، ولا يدخل^(١) مولّى فى قبالة ولا غيرها ، وأن يوضع لهم العطاء فى كلّ شهرين على ما لم يزل ، وأن تبطل الإقطاعات ، وأن يكون أمير المؤمنين يزيد من شاء ويرفع من شاء . وذكروا أنهم صائرون فى أثر كتابهم إلى باب أمير المؤمنين ، ومقيمون هناك إلى أن تقضى حوائجهم . وإنه إن بلغهم أن أحداً اعترض أمير المؤمنين فى شىء من الأمور أخذوا رأسه ، وإن سقط من رأس أمير المؤمنين شعرة قتلوا به موسى بن بغا وبايكباك ومفلحاً وياجور وبكالب وغيرهم .

١٧٩٩/٣

ودعوا الله لأمير المؤمنين ودفعوا الكتاب إلى أبى القاسم . فانصرف به حتى أوصله ، وتحرك الموالى بسامراً ، واضطرب القواد جداً ، وقد كان المهتدى قعد للمظالم وأدخل الفقهاء والقضاة ، وأخذوا مجالسهم ، وقام القواد فى مراتبهم ، وسبق دخول أبى القاسم دخول المتظلمين .

فقرأ المهتدى الكتاب قراءة ظاهرة ، وخلا بموسى بن بغا ، ثم أمر سليمان بن وهب أن يوقع فى رقعتهم بإجابتهم إلى ما سألوا ، فلما فعل ذلك فى فصل من الكتاب أو فصلين ، قال أبو القاسم : يا أمير المؤمنين ، لا يقنعهم إلا خطّ أمير المؤمنين وتوقيعه ، فأخذ المهتدى كتابهم فضرب على ما كان سليمان وقع فى ذلك ، ووقع فى كل باب بإجابتهم^(٢) إلى ما سألوا ، وبأن يفعل ذلك . ثم كتب كتاباً مفرداً بخطه وختمه بخاتمه ، ودفعه إلى أبى القاسم ، فقال أبو القاسم لموسى وبايكباك ومحمد بن بغا : وجهوا إليهم معى رسلاً يعتذرون إليهم بما بلغهم عنكم . فوجه كل واحد منهم رجلاً ، وصار أبو القاسم إليهم وهم فى مواضعهم ،

١٨٠٠٣

وقد صاروا زهاء ألف فارس وثلاثة آلاف راجل ؛ وذلك في وقت الظهور من يوم الخميس لحمس ليال خلون من صفر من هذه السنة ، فأقرأهم من أمير المؤمنين السلام ، وقال لهم : إن أمير المؤمنين ، قد أجابكم إلى كل ما سألتهم ، فادعوا الله لأمر المؤمنين . ثم دفع كتابهم إلى كاتبهم ، فقرأ عليهم بما فيه من التوقيعات ؛ ثم قرأ عليهم كتاب أمير المؤمنين ؛ فإذا فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله وحده ، وصلى الله على محمد النبي وآله وسلم ؛ أرشدكم الله وحاطكم ، وأمتع بكم ، وأصلح أموركم وأمور المسلمين بكم ؛ وعلى أيديكم . فهتمت كتابكم ، وقرأته على رؤسائكم ، فذكروا مثل الذي ذكرتهم ، وسألوا مثل الذي سألتهم ، وقد أجبتكم إلى جميع ما سألتهم بحبة لصالحكم وألفتكم واجتماع كلمتكم ، وقد أمرت بتقرير أرزاقكم ، وأن تصير دائرة عليكم ، فليست لكم حاجة إلى حركة ، فطيبوا نفساً ، والسلام . أرشدكم الله وحاطكم وأمتع بكم ، وأصلح أموركم وأمور المسلمين بكم ، وعلى أيديكم !

فلما فرغ القارئ من الكتاب ، قال لهم أبو القاسم : وهؤلاء رسل رؤسائكم يعتذرون إليكم من شيء إن كان بلغكم عنهم ، وهم يقولون : إنما أنتم إخوة ؛ وأنتم منا وإلينا .

وتكلم الرسل بمثل ذلك ، فتكلموا أيضاً كلاماً كثيراً ، ثم كتبوا كتاباً يعتذرون فيه بمثل العذر الأول إلى أمير المؤمنين ، وذكروا فيه خصالاً مما ذكره في الكتاب الذي قبله ، ووصفوا أنه لا يقنعهم إلا أن ينفذ إليهم خمس توقيعات ، توقيعاتاً بحط الزيادات ، وتوقيعاتاً برد الإقطاعات ، وتوقيعاتاً بإخراج الموالى البوابين من الخاصة إلى عداد البرانيين ، وتوقيعاتاً برد الرسوم إلى ما كانت عليه أيام المستعين ، وتوقيعاتاً برد التلاجي حتى يدفعوها إلى رجل يضمون إليه خمسين رجلاً من أهل الدور ، وخمسين رجلاً من أهل سامرا ينتجزون من الدواوين ، ثم يصير أمير المؤمنين الجيش إلى أحد إخوته أو غيرهم ممن يرى ليسفر بينه وبينهم بأمرهم ، ولا يكون رجلاً من الموالى ، وأن يؤمر صالح بن وصيف فيحاسب هو وموسى بن بغا على ما عندهم من الأموال ، وأنه لا يرضيهم دون ما سألوا في كتبهم كلها مع تعجيل العطاء ، وإدراة أرزاقهم عليهم في كل شهرين ،

وأَنهم قد كتبوا إلى أهل سامرًا والمغاربة في موافقاتهم ، وأنهم صائرون إلى باب أمير المؤمنين لينجز ذلك لهم ، ودفَعوا الكتاب إلى أبي القاسم أخى أمير المؤمنين ، وكتبوا كتاباً آخر إلى موسى بن بغا وبايكباك ومحمد بن بغا ومفلح وياجور وبكالبا وغيرهم من القواد الذين ذكروا أَنهم كتبوا كتاباً ، ذكروا فيه أَنهم قد كتبوا إلى أمير المؤمنين بما كتبوا ، وأن أمير المؤمنين لا يمنعهم ما سألوا (١) إلا أن يعترضوا عليه ، وأنهم إن فعلوا ذلك وخالفوه لم يوافقوه على شيء ، وأن أمير المؤمنين إن شاكته شوكة أو أخذ من رأسه شعرة ، أخذوا رءوسهم جميعاً ، وأنه ليس يقنعهم إلا أن يظهر صالح بن وصيف حتى يجمع بينه وبين موسى ابن بَغا ، حتى ينظر أين موضع الأموال ؛ فإن صالحاً قد كان وعدهم قبل استتاره أن يعطيهم أرزاق ستة أشهر .

١٨٠٢/٣

ثم دفَعوا هذا الكتاب إلى رسول موسى ، ووجهوا مع أبي القاسم عدة نفر منهم ؛ ليوصلوا إلى أمير المؤمنين كتابهم ، وليستمعوا كلامه .

فلما رجع أبو القاسم وجه موسى زهاء خمسمائة فارس ، فوقفوا على باب الحير بين الجوسق والكسرخ ، فقال إليهم أبو القاسم ورسَل القوم ورسَل أنفسهم ، فدفع رسول موسى إلى موسى كتاب القوم إليه وإلى أصحابه - وفي الجماعة سليمان بن وهب وولده وأحمد بن محمد بن ثَوَاية وغيرهم من الكتاب - فلما قرأ الكتاب عليهم أعلمهم أبو القاسم أن معه كتاباً من القوم إلى أمير المؤمنين ، ولم يدفعه إليهم . فركبوا (٢) جميعاً وانصرفوا إلى المهتدى ، فوجدوه في الشمس قاعداً على ليد ، قد صلَّى المكتوبة ؛ وكسر جميع ما كان في القصر من الملاحى وآلاتها وآلات اللعب والمنزَل ، فدخلوا فأوصلوا إليه الكتب ، وخلوا ملياً . ثم أمر المهتدى سامان بن وهب بإنشاء الكتب على ماسألوا في خمس رفاع ، فأنفذها المهتدى في درج كتاب منه بخطه ، ودفعه إلى أخيه ، وكتب القواد إليهم جواب كتابهم ، ودفعوه إلى صاحب موسى ، فصار إليهم أبو القاسم في وقت المغرب ، فأقرأهم من المهتدى السلام ، وقرأ عليهم كتابه ، فإذا فيه :

١٨٠٢/٣

(١) س : « فرجعوا » .

(٢) س : « بما سألوا » .

بسم الله الرحمن الرحيم . وفقنا الله وإياكم لطاعته وما يرضيه . فهيمت كتابكم . حاطكم الله ، وقد أنفذت إليكم التوقيعات الخمس على ما سألتكم ، فوكلوا من^١ ينتجزها من الدواوين إن شاء الله . وأما ما سألتكم من تصيير أمركم إلى أحد إخواني ليوصل إلى أخباركم ، ويؤدي إلى حوائجكم ؛ فوالله إنى لأحب أن أتفقّد ذلك بنفسى ، وأن أطلع على كل أمركم وما فيه مصلحتكم ، وأنا مختار لكم الرجل الذى سألتكم ، من إخواني أو غيرهم إن شاء الله ؛ فاكتبوا إلى^٢ بحوائجكم وما تعلمون أن فيه صلاحكم ؛ فإنى صائر من ذلك إلى ما تحبون إن شاء الله ، وفقنا الله وإياكم لطاعته وما يرضيه .

وأوصل إليهم رسول موسى كتاب موسى وأصحابه ؛ فإذا فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم . أبقاكم الله وحفظكم ، وأتمّ نعمته عليكم ، فهيمنا كتابكم ؛ وإنما أنتم إخواننا وبنو عمنا ، ونحن صائرون إلى ما تحبون ، وقد أمر أمير المؤمنين أعزه الله فى كل ما سألتكم بما تحبون وأنفذ التوقيعات به إليكم . وأما ذكرتم من أمر صالح مولى أمير المؤمنين وتغيّرنا له فهو الأخ وابن العم ، وما أردنا من ذلك ما تكرهون ؛ فإن وعدكم أن يعطيكم أرزاق ستة أشهر فقد رفعنا إلى أمير المؤمنين رقاعاً ، نسأله مثل الذى سألتكم . وأما ما قلتم من ترك الاعتراض على أمير المؤمنين وتفويض الأمر إليه ، فنحن سامعون مطيعون لأمر المؤمنين ، والأمور مفوضة إلى الله وهو مولانا ونحن عبيده ، وما نعترض^(١) عليه فى شىء من الأمور أصلاً . وأما ما ذكرتم أنا نريد بأمر المؤمنين سوءاً ، فمن أراد ذلك فجعل الله دائرة السوء عليه ، وأخزاه فى دنياه وآخرته . أبقاكم الله وحفظكم ، وأتمّ نعمته عليكم !

فلما قرأ الكتابات^(٢) عليهم ، قالوا لأبى القاسم : هذا المساء قد أقبل ، ننظر فى أمرنا الليلة ، ونعود بالغداة لنعرفك رأينا . فافترقوا ، وانصرف أبو القاسم إلى أمير المؤمنين .

(١) س : « ولا نعترض » .

(٢) س : « الكتاب » ، ابن الأثير : « الكتابين » .

ثم أصبح القوم من غداة يوم الجمعة ، فلما كان في آخر الساعة الأولى ، ركب موسى بن بغا من دار أمير المؤمنين ، وركب الناس معه وهم قدر ألف وخمسمائة رجل ؛ حتى خرج من باب الحَيْرِ الذي يَلْبِي القطائع من الجَوْسِقِ والكَرْخِ ، فعسكر هناك ، وخرج أبو القاسم أخو المهتدي ، ومعه الكرخي ، حتى صار إلى القوم ، وهم زهاء خمسمائة فارس وثلاثة آلاف راجل ؛ وقد كان أبو القاسم انصرف في الليل ومعه التوقيعات ؛ فلما صار بينهم أخرج كتاباً من المهتدي نسخه شبيه بالكتاب الذي في درجه التوقيعات (١) . فلما قرأ الكتاب ضجّوا ، واختلفت أقاويلهم ، وكشّر مَنْ يَلْحَقُ بهم من رجالة الموالى من ناحية سامراً في الحَيْرِ (٢) ؛ فلم يزل أبو القاسم ينتظر أن ينصرف من عندهم بجواب يحصله يؤديه إلى أمير المؤمنين ، فلم يتهياً ذلك إلى الساعة الرابعة ، وانصرفوا فطائفة يقولون: نريد أن يعزّ الله أمير المؤمنين ، ويوفّر علينا أرزاقنا ؛ فإننا قد هلكتنا بتأخيرها عنا . وطائفة يقولون : لا نرضى حتى يولّى علينا أمير المؤمنين إخوته ، فيكون واحدٌ بالكَرْخِ ، وآخر بالدَّوْرِ ، وآخر بسامراً ، ولا نريد أحداً من الموالى يكون علينا رأساً . وطائفة تقول : نريد أن يظهر صالح بن وصيف - وهي الأقل .

١٨٠٥/٣

فلما طال الكلام بهذا منهم ، انصرف أبو القاسم إلى المهتدي بجملة من الخبر ، وبدأ بموسى في الموضع الذي هو معسكر فيه ؛ فانصرف بانصرافه ، فلما صلّى المهتدي الجمعة صيّر الجيش إلى محمد بن بغا ، وأمره بالمصير إلى القوم مع أخيه أبي القاسم ، فركب معه محمد بن بغا في زهاء خمسمائة فارس ، ورجع موسى إلى الموضع الذي كان فيه بالغداة ، ومضى أبو القاسم ومحمد ابن بغا حتى خالطا القوم ، وأحاط الجميع به ، فقال أبو القاسم لهم : إن أمير المؤمنين يقول : قد أخرجت التوقيعات لكم بجميع ما سأتم ، ولم يبق لكم مما تحبون شيء إلاّ وأمير المؤمنين يبلغ فيه الغاية ؛ وهذا أمان لصالح بن وصيف بالظهور . وقرأ عليهم أماناً لصالح ، بأن موسى وبايكباك سألوا أمير المؤمنين أعزّه الله ذلك ، فأجابهما إليه ، وأكدّه بغاية التأكيد ، ثم قال : فعلام

١٨٠٦/٣

(١) س : « في درج التوقيعات » . (٢) س : « الحيز » .

اجتماعكم ! فأكثرُوا الكلام ؛ فكان الذى حصله عند انصرافه أن قالوا : نريد أن يكون موسى فى مرتبة بَغا الكبير ، وصالح فى مرتبة وصيف أيام بَغا ، وبايكباك فى مرتبته الأولى ، ويكون الجيش فى يد مَنْ هو فى يده ؛ إلى أن يظهر صالح ابن وصيف ، فيوضع ^(١) لهم العطاء ، وتتنجز لهم الأرزاق بما فى التوقعات . فقال : نعم .

فانصرف القوم ، فلما صاروا على قدر خمسمائة ذراع اختلفوا ، فقال قوم : قد رضينا ، وقال قوم : لم نرض ، وانصرف رسل المهتدى إليه : إن القوم قد تفرقوا ؛ وهم على أن ينصرفوا ، فانصرف موسى عند ذلك ، وتفرق الناس إلى مواضعهم من الكسرخ والدور وسامراً . فلما كان غداة يوم السبت ، ركب ولد وصيف وجماعة من مواليهم وغلماهم ، وتنادى الناس : السلاح ! وانتوب دواب العامة الرجالة ؛ رجالة أصحاب صالح بن وصيف ، ومضوا فمسكروا بسامراً فى طرف وادى إسحاق بن إبراهيم ، عند مسجد لُجَيْن أم ولد المتوكل . وركب أبو القاسم عند ذلك يريد دار المهتدى ، فترّبهم فى طريقه ، فتعلقوا به وبمن كان معه من حشمه وغلماه ، فقالوا له : تؤدى إلى أمير المؤمنين عنا رسالة ؟ فقال لهم : قولوا ، فخلطوا ولم يتحصل من قولهم شيئاً إلا : إنا نريد صالحاً ، فضى حتى أدى إلى أمير المؤمنين ذلك وإلى موسى ، وجماعة القواد حضور .

فذكر عن حضر المجلس أن موسى بن بغا ، قال : يطلبون صالحاً منى ؛ كأنى أنا أخفيتُه وهو عندى ! فإن كان عندهم ^(٢) فينبغى لهم أن يظهره . وتأكد عندهم الخبر باجتماع القوم ، وتحلب الناس إليهم ، وتهايجوا من دار أمير المؤمنين ؛ فركبوا فى السلاح ، وأخذوا فى الحير حتى اجتمعوا ما بين الدكة ^(٣) وظهر المسجد الجامع ؛ فاتصل الخبر بالأترك ومن كان ضوى إليهم ، فانصرفوا ركضاً وعدوا لا يلوى فارس على راجل ، ولا كبير على صغير حتى دخلوا الدروب والأزقة ، ولحقوا بمنازهم ، وزحف موسى وأصحابه جميعاً ، فلم يبق بسامراً قائد يركب إلى دار أمير المؤمنين إلا ركب معه ، ولزموا الحير

(٢) س « عندكم » .

(١) س : « فيوقع » .

(٢) س : « الرحبة » .

حتى خرجوا مما يلي الحائطين . ثم خرجوا ؛ فأما مفتح وواجن ومن انضم إليهما فسلكوا شارع بغداد حتى بلغوا سوق الغنم ، ثم عطفوا إلى شارع أبي أحمد ، حتى لحقوا بجيش موسى . وأما موسى وجماعة القواد الذين كانوا معه مثل ياجور وساتكين ويارجوخ وعيسى الكرخي ، فإنهم سلكوا على سمت شارع أبي أحمد ، حتى صاروا إلى الوادي ، وانصرفوا إلى الجوسق ؛ فكان تقدير الجيش الذين كانوا مع موسى في هذا اليوم - وهو يوم السبت - أربعة آلاف فارس في السلاح والقيسي المتورة والدروع والجواشن^(١) والرماح والطبرزيات^(٢) . وكان أكثر القواد الذين كانوا بالكرخ يطلبون صالحاً^(٣) مع موسى في هذا الجيش يريدون محاربة من يطلب صالحاً .

١٨٠٨/٣

وقد ذكر عن بعض من تخير أمرهم ؛ أن أكثر من كان ركباً مع موسى كان هواه مع صالح ، ولم يكن للكرخيين والدوريين في هذا اليوم حركة ؛ فلما وصل القوم إلى الجوسق كان أول ما ظهر منهم^(٤) النداء بأن من لم يحضر دار أمير المؤمنين في غداة يوم الأحد من قواد صالح وأهله وغلمانه وأصحابه أسقط^(٥) اسمه ، وخرّب منزله، وضرب وقيد وحُدّر إلى المطبق ؛ ومن وُجد بعد ثلاثة من هذه الطبقة ظاهراً بعد استتار ، فقد حلّ به مثل ذلك ، ومن أخذ دابة لعامى أو تعرض له في طريق ؛ فقد حلت به العقوبة الموجهة .

وبات الناس ليلة الأحد لثمان خلون من صفر على ذلك ؛ فلما كان غداة يوم الاثنين انتهى إلى المهتدي أن مساورا^(٦) الشاري صار إلى بلد، فقتل بها وحرّق ، فنأدى في مجلسه بالنفير ، وأمر موسى ومفلحاً وبايكباك بالخروج ، وأخرج موسى^(٧) مضاربه ؛ فلما كان يوم الأربعاء لإحدى عشرة مضت من صفر بطل أمر موسى ومحمد بن بغا ومفلح في الخروج ، وقالوا : لا يبرح

(١) الجواشن : جمع جوشن ؛ وهو نوع من الدروع .

(٢) في معرب الجواليقي : « الطبرزين فارسي ، وتفسيره فأس السرج ؛ لأن فرسان العجم

تحملها معها يقاتلون به . » (٣) ب : « صلحا » .

(٤) س : « عنهم » . (٥) س : « سقط » .

(٦) س : « مشاور » (٧) ب : « مفلح » .

أحدٌ منا^(١) حتى ينقطع أمرنا وأمر صالح ؛ وهم مجتمعون على ذلك ، يخافون من صالح أن يخلفهم بمكروه .

وذكر عن بعض الموالى أنه قال : رأيت بعض بنى وصيف - وهو الذى كان جمع تلك الجموع - يلعب مع موسى وبايكباك بالصوالحة فى ميدان بغا الصغير يوم الأربعاء لإحدى عشرة ليلة خلت من صفر . ثم جدّ هؤلاء فى طلب صالح بن وصيف ، فهُجِم بسببه على جماعة ممن كان متصلاً به قبل ذلك . وممن اتهموه أنه آواه ، منهم إبراهيم بن سعدان النحوى وإبراهيم الطالبي وهارون بن عبد الرحمن بن الأزهر الشيعى وأبو الأحوص بن أحمد بن سعيد ابن سلم بن قتيبة وأبو بكر ختن أبي حرملة الحجام وشارية المغنية والسرخسى صاحب شرطة^(٢) الخاصة وجماعة غيرهم .

١٨٠٩/٣

فذكر عن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مصعب بن زريق ، قال : حدثنى صاحب رُبُع القبة - وهو رُبُع تلقاء دار صالح بن وصيف - قال : بينا^(٣) نحن قعود يوم الأحد ، إذا غلام قد خرج من زُقاق ، وأراه مذعوراً ، فأنكرناه ، فأردنا مسألته عن شأنه ؛ ففاتنا ؛ فلم نلبث أن أقبل عيَّار من موالى صالح بن وصيف يعرف بروزبه ، ومعه ثلاثة نفر أو أربعة ، فدخلوا الزُقاق ، فأنكرناهم ، فلم يلبثوا أن خرجوا ، وأخرجوا صالح بن وصيف ، فسألنا عن الخبر ، فإذا الغلام قد دخل داراً فى الزُقاق يطلب ماءً ليشربه . قال : فسمع قائلاً يقول بالفارسية : أيها الأمير تنحّ ، فإن غلاماً قد جاء يطلب ماء ؛ فسمع الغلام ذلك ، وكان بينه وبين هذا العيَّار معرفة^(٤) ، فجاء فأخبره ، فجمع العيَّار ثلاثة أناسٍ ، وهجم عليه فأخرجه .

وذكر عن العيَّار الذى هجم عليه ، أنه قال : قال لى الغلام ما قال ، فأقبلت ومعى ثلاثة نفر ، فإذا بصالح بن وصيف بيده مرآة ومُشط ، وهو يسرّح لحيته ، فلما رآنى بادر فدخل بيتاً ، فخفضت أن يكون قصد لأخذ سيف أو سلاح ، فتلوّمت ثم نظرت إليه ؛ فإذا هو قد لجأ إلى زاوية ، فدخلت

١٨١٠/٣

(٢) س : « شرط » .

(٤) س : « مقة » .

(١) س : « منا أحد » .

(٣) س : « بيتنا » .

إليه فاستخرجته فلم يزدني على التضرع شيئاً . قال : فلما تضرع إلى قلت : ليس إلى تركك سبيل ؛ ولكني أمرت بك على أبواب إخوانك وأصحابك وقوادك وصنائعك ؛ فإن اعترض لي منهم اثنان أطلقتك في أيديهم . قال : فأخرجته فالتقيت إلا من هو عوني على مكروهه .

فذكر أنه لما أخذ مضى به نحو ميلين ، ليس معه إلا أقل من خمسة نفر من أصحاب السلطان . وذكر أنه أخذ حين أخذ ، وعليه قميص ومبطانة ملحمة وسراويل ، وليس على رأسه شيء وهو حاف .

وقيل إنه حمل على يرذون صيناني^(١) والعامّة تعدو خلفه وخمسة من الخاصة يمنعون منه ؛ حتى انتهوا به إلى دار موسى بن بغا ؛ فلما صاروا به إلى دار موسى بن بغا أتاه بابكباك ومفلح وياجور وساتكين وغيرهم من القواد ، ثم أخرجوه من باب الحيسر الذي يلي قبيلة المسجد الجامع ؛ ليذهبوا به إلى الجوسق ، وهو على بغل بكاف ، فلما صاروا به إلى حدّ المنارة ، ضربه رجل من أصحاب مفلح ضربة من ورائه على عاتقه كاد يقذه منها ، ثم احتزوا رأسه وتركوا جيفته هناك ، وصاروا به إلى المهتدي ؛ فوافوا به قبيل المغرب وهو في بركة قباء رجل من غلمان مفلح يقطر دماً ، فوصلوا به إليه ، وقد قام لصلاة المغرب ، فلم يره ، فأخرجوه لينصالح^(٢) ، فلما قضى المهتدي صلاته ، وخبّروه أنهم قتلوا صالحاً ، وجاعوا برأسه لم يزداهم على أن قال : واروه ؛ وأخذ في تسيبته . ووصل الخبر إلى منزله ، فارتفعت الواعية وباتوا ليلتهم .

١٨١١/٣

فلما كان يوم الاثنين لسبع بقين من صفر حمل رأس صالح بن وصيف على قناة ، وطيف به ، ونودي عليه ؛ هذا جزاء من قتل مولاه ، ونصب بباب العامة ساعة ثم نحى ، وفعل به ذلك ثلاثة أيام متتابعاً ، وأخرج رأس بغا الصغير في وقت صلب رأس صالح يوم الاثنين ، فدفع إلى أهله ليدفنوه . فذكر عن بعض الموالى أنه قال : رأيت مفلحاً وقد نظر إلى رأس بغا ،

(١) يرذون صيناني : أشقر أو كيت .

(٢) س : « ليصل » .

فبكى وقال : قتلتني الله إن لم أقتل قاتلك ؛ فلما كان يوم الخميس لأربع بقين من صفر ، وجه موسى بالرأس إلى أم الفضل ابنة وصيف ، وهي امرأة النوشري ، وكانت قبله عند سلمة بن خاقان .

فذكر عن بعض بني هاشم أنه قال : هتأت موسى بن بعا بقتل صالح فقال : كان عدو أمير المؤمنين استحق القتل . قال : وهتأت بايكباك بذلك ؛ فقال : مالي أنا وهذا ! إنما كان صالح أخي ، فقال السلولي لموسى إذ قتل صالح بن وصيف :

<p>وجئت إذ جئت يا موسى على قدر يرميك بالظلم والعدوان عن وتر بالجسر محترق بالجمر والشمر في الحير جيفته ، والروح في سقر</p>	<p>وئلت وترك من فرعون حين طغى ثلاثة كلهم باغ أخو حسد وصيف بالكرخ ممشول به ويغا وصالح بن وصيف بعد منغير</p>
---	--

* * *

وفي مستهل جمادى الأولى من هذه السنة رحل^(١) موسى بن بعا وبايكباك إلى مساور ، وشيخهم محمد بن الواثق .

وفي جمادى الأولى أيضاً منها التي مساور بن عبد الحميد وعبيدة العمروسي الشاري بالكحليل ، وكانا مختلfi الآراء ، فظفر مساور بعبيدة فقتله .

وفي هذا الشهر من هذه السنة التقى مساور الشاري ومفلح ، فحدثت عن مساور ، أنه انصرف من الكحليل بعد قتله العمروسي ، وقد كليم كثير من أصحابه فلم تتدخل كلومهم ، وانغيبوا من الحرب التي كانت جرت بين الفريقين إلى عسكر موسى ومن ضمه ذلك العسكر وهم حامون ، فأوقع بهم ؛ فلما لم يصل إلى ما أراد منهم من الظفر بهم ، وكان التقاؤهم بجبل زيني تعلق هو وأصحابه بالجبل فصاروا إلى ذروته^(٢) ، ثم أوقدوا النيران ، وركزوا رماحهم ،

١٨١٣/٣

(١) س : « رحل » .

(٢) س : « في ذروته » .

وعسكر موسى بسفح الجبل ثم هبط مساور وأصحابه من الجبل، من غير الوجه الذى عسكر به موسى، فضى وموسى وأصحابه يحسبون أنهم فوق الجبل فقاتوهم.

* * *

[ذكر الخبر عن خلع المهتدى ثم موته]

وفى رجب من هذه السنة لأربع عشرة ليلة خلت منه خلع المهتدى ، وتوفى يوم الخميس لاثنتى عشرة ليلة بقيت من رجب .

* ذكر الخبر عن سبب خلعه ووفاته :

ذكر أن ساكنى الكرخ بسامرا^(١) والدور تحرّكوا لليلتين خلسنا من رجب من هذه السنة ، يطلبون أرزاقهم ، فوجه إليهم المهتدى طباعو الرئيس عليهم وعبد الله أخا المهتدى ، فكلمهم فلم يقبلوا منهما ، وقالوا : نحن نريد أن نكلم أمير المؤمنين مشافهةً . وخرج أبو نصر بن بغا تحت ليلته إلى عسكر أخيه ، وهو بالسّنّ بالقرب من الشارى ، ودخل دار الجوسق جماعة منهم ؛ وذلك يوم الأربعاء ، فكلمهم المهتدى بكلام كثير ، وقطع العطاء عن الناس يوم الأربعاء والخميس والناس متوقفون حتى يعرفوا ما يصنع موسى بن بغا ، وكان موسى وضع العطاء فى عسكره لشهر ، وكان على مناجزة الشارى إذ استوى^(٢) أصحابه ، فوقع الاختلاف ، ومضى موسى يريد طريق خراسان .

١٨١٤/٣

واختلف فى سبب الاختلاف الذى جرى ، فصار من أجله موسى إلى طريق خراسان ، والسبب الذى من أجله خرج المهتدى لحرب من حاربه من الأتراك ، فقال بعضهم : كان السبب الذى من أجله تنحى موسى عن وجه الشارى وترّك حربه وصار إلى طريق خراسان ، أن المهتدى استمال بايكباك ، وهو مع موسى مقيم فى وجه الشارى مساور ، وكتب إليه يأمره أن يضم العسكر الذى مع موسى إلى نفسه ، وأن يكون هو الأمير عليهم ، وأن يقتل موسى بن بغا ومفلحاً ، أو يحملهما إليه مقيدين . فلما وصل الكتاب إلى بايكباك ، أخذَه ومضى به إلى موسى بن بغا ، فقال : إني لست أفرح بهذا ؛ وإنما هذا

(٢) س : « إذا استوى » .

(١) س : « بصر من رأى » .

تدبير علينا جميعاً ، وإذا فُعل بك اليوم شيء فُعل بي غداً مثله ، فما ترى ؟ قال : أرى أن تصير إلى سامرا ، فتخبره أنك في طاعته ، وناصره على موسى ومفلح ؛ فإنه يطمئن إليك ، ثم ندبر في قتله .

فقدم بايكباك فدخل على المهتدي ، وقد مضوا إلى منازلهم كما قدموا من عند الشاري ؛ فأظهر له المهتدي الغضب ، وقال : تركت العسكر ، وقد أمرتُك أن تقتل موسى ومفلحاً ، وداهنت في أمرهما ! قال : يا أمير المؤمنين ، وكيف لي بهما ؟ وكيف ينهيا لي قتلها ؟ وهما أعظم جيشاً مني ، وأعز مني ! ولقد جرى بيني وبين مفلح شيء في بعض الأمر ؛ فما انتصفتُ منه ؛ ولكنني قد قدمتُ بجيشي وأصحابي ومن أطاعني لأنصرك عليهما ، وأتوى أمرك ؛ وقد بقي موسى في أقلّ العدد . قال : ضع سلاحك ، وأمر بإدخاله داراً ، فقال : يا أمير المؤمنين ، ليس هذا سبيل مثلي إذا قدم من مثل هذا الوجه ؛ حتى أصير إلى منزلي ، وأمر أصحابي وأهلي بأمرى . قال : ليس إلى ذلك ^(١) سبيل ، أحتاج إلى مناظرتك . فأخذ سلاحه ، فلما أبطأ خبره على أصحابه سعى فيهم أحمد بن خاقان حاجب بايكباك ، فقال : اطلبوا صاحبكم قبل أن يحدث به حدث ؛ فجاشت الترك ، وأحاطوا بالجوسق . فلما رأى ذلك المهتدي وعنده صالح بن علي بن يعقوب بن أبي جعفر المنصور شاوره ، وقال : ما ترى ؟ قال : يا أمير المؤمنين ؛ إنه لم يبلغ أحد من آبائك ما بلغت ^(٢) من الشجاعة والإقدام ، وقد كان أبو مسلم أعظم شأناً عند أهل خراسان من هذا التركي عند أصحابه ؛ فما كان إلا أن طرح رأسه إليهم حتى سكنوا ^(٣) ، وقد كان فيهم من يعبده ويتخذة رباً ، فلو فعلت مثل ذلك سكنوا ؛ فأنت أشد من المنصور إقداماً ، وأشجع قلباً . فأمر المهتدي الكرخي - واسمه محمد ابن المباشر ، وكان حدّاداً بالكرخ يطرق المسامير ، فانقطع إلى المهدي ببغداد فوثق به ولزمه - فأمره بضرب عنق بايكباك ، فضرب عنقه ، والأتراك مصطفون في الجوسق في السلاح ، يطلبون بايكباك ؛ فأمر المهتدي عتاب بن عتاب القائد

١٨١٥/٣

(٢) ب : « بلغت » .

(١) ب : « هذا » .

(٣) ب : « فسكنوا » .

أن يرميهم برأسه فأخذ عتاب الرأس ؛ فرمى به إليهم ، فتأخروا وجاشوا ، ثم شدّ رجل منهم على عتاب ، فقتله ، فوجه المهتدي إلى الفراغة والمغاربة والأوكشيّة والأشروسنيّة والأتراك الذين بايعوه^(١) على الدرهمين والسويق ، فجاءوا ، فكانت بينهم قتلى كثيرة ، كثر فيها الناس ، فقيل : قُتل من الأتراك الذين قاتلوا نحو من أربعة آلاف ، وقيل ألفان وقيل ألف ؛ وذلك يوم السبت لثلاث عشرة خلت من رجب من هذه السنة .

١٨١٦/٣

ثمّ تمام القوم يوم الأحد ، فاجتمع جميع الأتراك ، فصار أمرهم واحداً ، فجاء منهم زهاء عشرة آلاف رجل ، وجاء طوغيتا أخو بايكباك وأحمد بن خاقان حاجب بايكباك في نحو من خمسمائة ؛ مع من جاء مع طوغيتا من الأتراك والعجم ، وخرج المهتدي ومعه صالح بن عليّ ، والمصحف في عنقه ، يدعو الناس إلى أن ينصروا خليفَتهم . فلما التحم الشرّ مال الأتراك الذين مع المهتدي إلى أصحابهم الذين مع أخى بايكباك ، وبقى المهتدي في الفراغة والمغاربة ومن خفّ معه من العامة ، فحمل عليهم طوغيتا أخو بايكباك حَمَلَةً ناثر حرّان موتور ، فنقض تعيبتهم ، وهزمهم ، وأكثر فيهم القتل وولّوا منهزمين ، ومضى المهتدي يركضُ منهزماً ، والسيف في يده مشهور ، وهو ينادى : يا معشر الناس ، انصروا خليفَتكم ؛ حتى صار إلى دار أبي صالح عبدالله بن محمد بن يزداد وهي بعد خشبة بابك ، وفيها أحمد بن جميل صاحب المعونة ، فدخلها ووضع سلاحه ، وليس البياض ليعلوّ داراً وينزل أخرى ويهرب . فطلب فلم يُوجد ، وجاء أحمد بن خاقان في ثلاثين فارساً يسأل عنه حتى وقف على خبره في دار ابن جميل ، فبادرهم ليصعد ، فرمى بسهم وبُعجج بالسيف ، ثم حمله أحمد بن خاقان على دابة أو بغل ، وأردف خلفه سائساً حتى صار به إلى داره ، فدخلوا عليه ، فجعلوا يصفعونه ويبرقون في وجهه ، وسألوه عن ثمن ما باع من المتاع والخمرتيّ ، فأقرّ لهم بستائة ألف قد أودعها الكرخيّ الناس ببغداد ، وأصابوا عنده خسف الواضحة مُغْنِيَةً ، فأخذوا رقعته بستائة ألف دينار ؛ ودفَعوه إلى رجل ، فوطئ على خُصْيَيْنِهِ حتى قتله .

١٨١٧/٣

(١) س : « بايعوا » .

وقال بعضهم : كان السببُ وأول الخلاف ، أنّ اللاحقين من أولاد الأتراك اجتمعوا ، وقالوا : لا نرضى أن يكون علينا رئيسٌ غير أمير المؤمنين ، وكتبوا إلى موسى بن بَغْثَا وبايكباك ، وهما في وجه الشارى ، فوافى موسى في رجاله حتى صار إلى قنطرة في ناحية الوزيرية يوم الجمعة ، وعسكر المهتدى في الحَيْر ، وقرب منهم ، ثم خرج إلى الجوسق ، وعليه السلاح ؛ فلما كان يوم السبت لثلاث عشرة خلت من رجب ، دخل بايكباك طائِعًا ، ومضى موسى إلى ناحية طريق خراسان في نحو من ألفي رجل ، وجاء المهتدى رجلٌ من الموالي ؛ فقال له : إنّ بايكباك قد وعد موسى أن يفتك بك في الجوسق ، فأخذ المهتدى بايكباك ، وأمر بنزع سلاحه وحبسه ، فحُبِسَ يوم السبت إلى وقت (١) العصر ، ثم خرج أهل الكرخ وأهل الدّور يطلبونه ، وانصرفوا وبكروا يوم الأحد ، فلم يتخلف منهم أحد إلا حضر راكبًا وراجلًا في السلاح ، فلما صاروا إلى الجوسق ، صلّى المهتدى الظهر ، وخرج إليهم في الفراغنة والمغاربة ، فتطارد لهم الأتراك ، فحملوا عليهم . فلما تَسَبَّعُوهم خرج كمين لهم ، فقتل من الفراغنة والمغاربة جماعةٌ كبيرة ، وهرب المهتدى ، ومرّ على باب أبي الوزير و غلام له يصبح : يا معشر الناس ، هذا خليفتم ؛ وتراكم الأتراك خلفه ، فدخل دار أحمد بن جميل ، وتسلق المهتدى من دار إلى دار ، وأحدق الأتراك بتلك الناحية كلها ، فأخرجوه من دار غلام لعبد الله بن عمر البازيار ، وحملوه وبه طعنةٌ في خاصرته على برذون أعجف ، في قميص وسراويل ، وانتهبوا دار الكرخي ودور بني ثَوَابَة وجماعة من الناس ؛ فلما كان يوم الاثنين حمل أحمد بن المتوكل المعروف بابن فتيان إلى دار يار جوخ ، والأتراك يدورون في الشوارع ، ويحمّدون العامة إذ لم يتعرّضوا لهم .

١٨١٨/٣

وقال آخرون : بل كان السبب في ذلك ؛ أنّ أهل دور سامرّا والكرخ تحرّكوا في يوم الاثنين لليلة خلت من رجب من هذه السنة ، واجتمعوا بالكرخ وفوقها ، فوجّه المهتدى إليهم كيغسلّغ وطبايعون صول أرتكين وعبد الله أخا نفسه ، فلم يزالوا بهم حتى سكنوا ورجعوا إلى الدار ، وبلغ أبا نصر محمد بن

١٨١٩/٣

بغا الكبير أن المهتدى قد تكلم فيه وفي أخيه موسى ، وقال للموالى : إن الأموال عندهم ، فتحوقه وإياهم ، فهرب في ليلة الأربعاء لثلاث خلون من رجب ، فكتب إليه المهتدى أربعة كتب يعطيه فيها الأمان على نفسه ومن معه ، ووصل كتابان إليه وهو بالمحمدية مع أبرتكين بن برنمكاتكين ، ووصل الآخراخ إليه مع فرج الصغير ، فوثق بذلك ، فرجع حتى دخل الدار هو وأخوه حبشون وبكالبا ، فحبسوا وحبس معهم كسيغلع ، فأفرد أبو نصر عنهم ؛ فطلب منه المال ، فقبض من وكيله خمسة عشر ألف دينار ، وقتل يوم الثلاثاء لثلاث خلون من رجب ، ورُمى به في بئر من آبار القناة ، وأخرج من البئر يوم الاثنين للنصف من رجب ، ومضى به إلى منزله وقد أراح ، فاشتري له ثلثمائة مثقال مسك وستائة مثقال كافور ، وصير عليه فلم تنقطع الرائحة ، وصلى عليه الحسن بن المأمون ، وكتب المهتدى إلى موسى بن بغا عند حبسه أبا نصر يأمره بتسليم العسكر إلى بايكباك والإقبال إلى سامرا في مواليه ، وكتب إلى بايكباك في تسلم العسكر والقيام بقتال الشاري ، فصار بايكباك بالكتاب إلى موسى فقراه ، فاجتمعوا على الانصراف إلى سامرا ، وبلغ المهتدى ذلك ، وأنهم على خلافه ، فجمع الموالى ، فحضتهم على الطاعة ، وأمرهم بلزومه في الدار وترك الإخلال به ، وأجرى على كل رجل من الأتراك ومن يجرى مجراهم في كل يوم درهمين ، وعلى كل رجل من المغاربة درهما . فاجتمع له من الفريقين وأخذانهم زهاء خمسة عشر ألف إنسان ، منهم من الأتراك المعروف بالكامل في الجوسق وغيره من المقاصير . وكان القيم بأمر الدار بعد حبس كسيغلع مسرور البلخي والرئيس من القواد طبايغو ، والقيم بحبس من حبس من هؤلاء عبد الله بن تكين . وبلغ موسى ومفلحاً وبايكباك حبس أبي نصر وحبشون ومن حبس ، فأخذوا حذرهم .

١٨٢٠/٣

وجرت الرسل والكتب بينهم وبين المهتدى يوم الخميس ، وخرج المهتدى يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة خلت من رجب بجمعه متوقفاً ورود القوم عليه ؛ فلم يأت أحد . فلما كان يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت من رجب صحح الخبر بأن موسى قد عرج عن طريق سامرا إلى ناحية الجبل مع مفلح ،

ودخل يوم السبت بايكباك ويارجوخ وأساتكين وعلى بن بارس وسيا الطويل وخطارمش إلى الدار ، فحبس بايكباك وأحمد بن خاقان خليفته ، وصُرف الباقر ، فاجتمع أصحاب بايكباك وغيره من الأتراك ، وقالوا : لم يُحبس قائدنا ؟ ولم قتل أبو نصر ؟ فخرج إليهم المهتدي يوم السبت - ولم يكن بينهم حرب - ١٨٢١/٣ فرجع ، وخرج يوم الأحد وقد اجتمعوا له ^(١) ، وجمع هو المغاربة والأتراك البرانيين والفراغنة فصير على الميمنة مسروراً البلخي ، وعلى الميسرة يارجوخ ، والمهتدي في القلب مع أساتكين وطبايعوا وغيرهما من القواد .

فلما حسيّت الشمس ، قرب القوم بعضهم من بعض ، وهاجت الحرب ، وطلبوا بايكباك ، فرمى إليهم المهتدي برأسه - وكان عتاب بن عتاب أخرجه من بركة قبائه - فلما رأوه شدّ أخوه طغوتيا في جماعة من خاصته على جمع المهتدي ، وعطفت الميمنة والميسرة من عسكر المهتدي ، فصاروا معهم ، وانتهزم الباقر عن المهتدي ، وقتل جماعة من الفريقين .

فذكر عن حبشون بن بغا ، أنه قال : قتل سبعمائة وثمانون إنساناً ، وتفرق الناس ، ودخل المهتدي الدار ، فأغلق الباب الذي دخل منه ، وخرج من باب المصاف حتى خرج من الباب المعروف بإيتاخ ، ثم إلى سويقة مسرور ، ثم درب الواثق ؛ حتى خرج إلى باب العامة ، وهو ينادى : يا معشر الناس ، أنا أمير المؤمنين ؛ قاتلوا عن خليفتم . فلم تجبه العامة إلى ذلك ، وهو يمر في الشارع وينادى ، فلم يرمهم ينصرونه ، فصار إلى باب السجن ، فأطلق من فيه ، وهو يظن أنهم يعينونه ؛ فلم يكن منهم إلا الهرب ، ولم يجبه أحد . فلما لم يجيبوه ، صار إلى دار أبي صالح عبد الله بن محمد بن يزداد ، وفيها أحمد بن جميل صاحب الشرطة ^(٢) نازل ، فدخل عليه ، فأخرج من ناحية ديوان الضياع ، ثم صير به إلى الجوسق ، فحبس فيه عند أحمد بن خاقان ، وانتهب دار أحمد ابن حميل .

١٨٢٢/٣

وكان ممن قتل في المعركة من قواد المغاربة نصر بن أحمد الزبيرى ، ومن

(١) س : «إليه» .

(٢) س : «الشرط» .

قواد الشاكرية عتاب بن عتاب حين جاء برأس ببايكباك إليهم ، وقتل المهنتى
 — فيما قيل — فى الوقعة عدة كثيرة بيده ، ثم جرى بينهم وبينه بعد أن حُبس
 كلام شديد ، وأرادوه على الخلع فأبى ، واستسلم للقتل ، فقالوا : إنه كان
 كتب رُقعة بيده لموسى بن بغا وببايكباك وجماعة من القواد ؛ أنه لا يغدر بهم
 ولا يغتالمهم ، ولا يفتك بهم ، ولا يهيمَ بذلك ، وأنه متى فعل ذلك يوم أو بأحد
 منهم ووقفوا عليه فهم في حلٍّ من بيعته ، والأمر إليهم يُقعدون من شاءوا .
 فاستحلُّوا بذلك نقض أمره .

وقد كان يارجوخ بعد انهزام الناس صار إلى الدار ، فأخرج من ولد المتوكل
 جماعة ، فصار بهم إلى داره ، فبايعوا أحمد بن المتوكل المعروف بابن فتيان
 يوم الثلاثاء لثلاث عشرة خلت من رجب ، وسُمى المعتمد على الله ، وأشهيد يوم
 الخميس لاثنتى عشرة ليلة بقيت من رجب على وفاة المهنتى محمد بن الواثق ،
 وأنه سليم ليس به إلا الجراحتان اللتان نالتاه يوم الأحد فى الوقعة ؛ إحداهما من
 سَهْمِ والأخرى من ضربة ، وصلى عليه جعفر بن عبد الواحد وعدة من إخوة
 أمير المؤمنين ، ودُفن فى مقبرة المنتصر ، ودخل موسى بن بغا ومفلح سامراً يوم
 السبت لعشر بقين من رجب ، فسلم على المعتمد فخلع عليه ، وصار إلى
 منزله وسكن الناس .

١٨٢٣/٣

وقال بعضهم—وذكر أنه كان شاهداً أمرهم: لما كان ليلة الاثنين ليلة خلت
 من رجب ثار أهل الكرخ والدور جميعاً ، فاجتمعوا ، وكان المهنتى يوجه
 إليهم إذا تحركوا أخاه عبد الله ، فوجه إليهم فى هذا اليوم عبد الله أخاه
 كما كان يوجهه ، فصار إليهم ؛ فوجدتهم قد أقبلوا يريدون الجوسق ، فكلّمهم ،
 وضمن لهم القيام بجوائجهم ، فأبوا وقالوا : لا نرجع حتى نصير إلى
 أمير المؤمنين ونشكو إليه قصتنا . فانصرف منهم عبد الله ، وفى الدار فى هذا الوقت
 أبو نصر محمد بن بغا وحبشون وكتيغناغ ومسرور الباخى وجماعة ؛ فلما أدى
 عبد الله إلى المهنتى ما دار بينه وبينهم ، أمره بالرجوع إليهم ، وأن يأتى بجماعة
 منهم فيوصلهم إليه ؛ فخرج فتلقاهم قريباً من الجوسق ، فأدارهم على أن
 يقفوا بموضعهم ، ويوجهوا معه جماعة منهم فأبوا . فلما تناهى الخبر

إلى أبي نصر ومن كان معه في الدار بأن جمعهم قد أقبل ، خرجوا جميعاً ١٨٢٤/٣
من الدار مما يلي باب النزلة ، فلم يبق في الدار إلا مسرور البلخي وألطن
خليفة كيغتلغ ، ومن الكتّاب عيسى بن فرخان شاه ، ودخل الموالي مما يلي باب القصر
الأحمر ، فملئوا الدار زهاء أربعة آلاف ، فصاروا إلى المهتدي ، فشكوا إليه
حالمهم .

وكان اعتمادهم في مسألتهم أن يعزل عنهم أمراءهم ، ويضمّ أمورهم إلى
إخوة أمير المؤمنين ، وأن يؤخذ الأمراء والكتّاب بالخروج مما اختانوه من أموال
السلطان ؛ وذكروا أن قدره خمسون ومائة ألف ألف . فوعدهم النظر في أمرهم
وإجابتهم إلى ما سألو ، فأقاموا يومهم ذلك في الدار ، فوجه المهتدي محمد
ابن مباشر الكرخي ، فاشترى لهم الأسواق ، ومضى أبو نصر بن بغا من فورهِ
ذلك ؛ حتى عسكر في الحَيْرَ بالقرب من موضع الحلبّة ، فلحق به زهاء خمسمائة
رجل ، ثم تفرقوا عنه في ليلتهم ؛ فلم يبق إلا في أقل من مائة ، ومضى فصار
إلى الحمّدية ، وأصبح الموالي في غداة يوم الأربعاء يطالبون بما كانوا يطالبون
به أولاً ، فقيل لهم : إن هذا الأمر الذي تريدونه أمرٌ صعب ، وإخراج الأمر
عن أيدي هؤلاء الأمراء ليس بسهل عليكم ؛ فكيف إذا جمع إلى ذلك أخذهم
بالأموال ! فانظروا في أموركم ؛ فإن كنتم تظنون أنكم تصبرون على هذا الأمر
حتى يبلغ منه غايته أجايبكم إليه أمير المؤمنين ، وإن تكن الأخرى فإن ١٨٢٥/٣
أمير المؤمنين يحسن لكم النظر . فأبوا إلا ما سألوه أولاً ، فدعوا إلى إيمان البيعة على
أن يقيموا على هذا القول ، ولا يرجعوا عنه ، وأن يقاتلوا من قاتلهم فيه ، وينصحوا
لأمير المؤمنين ويوالوه . فأجابوه إلى ذلك ، فأخذت عليهم إيمان البيعة ، فباع
في ذلك اليوم زهاء ألف رجل وعيسى بن فرخان شاه الذي تجرى على يده الأمور ،
ومقامه مقام الوزير . ثم كتبوا إلى أبي نصر كتاباً عن أنفسهم ؛ كتبه لهم
عيسى بن فرخان شاه ، يذكر فيه إنكارهم خروجه من الدار عن غير سبب ،
وأنهم إنما قصدوا أمير المؤمنين ليشتكوا إليه حاجتهم ، وأنهم لما وجدوا الدار
فارغة أقاموا فيها ، وأنهم إذا عاد رده إلى حاله ، ولم يهتجه . وكتب عيسى
عن الخليفة بمثل ذلك إليه ، فأقبل من الحمّدية بين العصر والعشاء ، فدخل

الدار ، ومعه أخوه حَبِشون وكيغلع وبكالبا وجماعة منهم ، فقام الموالى فى وجوههم معهم السلاح ، وقعد المهتدى ، فوصل إليه أبو نصر ومن معه ، فسلم عليه ، ودنا فقبل يد المهتدى ورجله والبساط ، وتأخر فخطبه المهتدى بأن قال له : يا محمد ، ما عندك فيما يقول الموالى ؟ قال : وما يقولون ؟ قال : يذكرن أنكم احتجتم الأموال ، واستبدتم بالأعمال ، فما تنظرون فى شىء من أمورهم ، ولا فيما عاد لمصلحتهم^(١) . فقال محمد : يا أمير المؤمنين ؛ وما أنا والأموال ! ما كنت كاتب ديوان ، ولا جرت على يدى أعمال^(٢) . فقال له : فأين هى الأموال ؟ وهل هى إلا عندك وعند أخيك ، وكتابكم وأصحابكم ! ودنا الموالى ، فتقدم عبد الله بن تكين وجماعة منهم ، فأخذوا بيد أبى نصر وقالوا : هذا عدو أمير المؤمنين ، يقوم بين يديه بسيف ، فأخذوا سيفه ، ودخل غلام لأبى نصر كان حاضراً يقال له ثبتل ، فسل سيفه ، وخطا ليمنعهم من أبى نصر ، وكانت خطوته تلى الخليفة ، فسقه عبد الله بن تكين ، فضرب رأسه بالسيف ، فما بقى فى الدار أحد إلا سل سيفه ، وقام المهتدى ، فدخل بيتاً كان بقربه ، وأخذ محمد بن بغا ، فأدخل حجرة فى الدار ، وحبس أصحابه الباقون ، وأراد القوم قتل الغلام ، فمنعهم المهتدى ، وقال : إن لى فى هذا نظراً . ثم أمر^(٣) فأعطى قميصاً من الخزانة ، وأمر بغسل رأسه من الدّم ، وحبس .

١٨٢٦/٣

فأصبح الناس يوم الأربعاء وقد كثروا ، والبيعة تؤخذ ، ثم أمر عبد الله ابن الواثق بالخروج إلى الرفيف فى ألف رجل من الشاكرية والفراغنة وغيرهم ؛ وكان ممن أمر بالخروج من قواد خراسان محمد بن يحيى الواثقى وعتاب بن عتاب وهارون بن عبد الرحمن بن الأزهر وإبراهيم أخو أبى عون ويحيى بن محمد بن داود وولد نصر بن شيث وعبد الرحمن بن دينار وأحمد بن فريدون وغيرهم .

ثم إن عبد الله بن الواثق بلغه عن هؤلاء القواد أنهم يقولون : إنه ليس بصواب شخوصهم إلى تلك الناحية ، فترك الخروج إليها .

١٨٢٧/٣

(٢) س : « أموال » .

(١) س : « إلى مصلحتهم » .

(٣) س : « وأمر » .

ثم إنهم أرادوا أن يكتبوا إلى موسى ومفلح بالانصراف وتسليم العسكر إلى من فيه من القواد ، فأجمعوا^(١) على أن يكتبوا إليهما بذلك كتاباً ، وكتبوا إلى بعض القواد في تسلّم^(٢) العسكر منهما ، وكتبوا إلى الصغار بما سأل أصحابهم بسامراً ، وما أجيئوا إليه ، وأمر بنسخ الكتب التي كتبت إلى القواد ، وأن ينظروا ؛ فإن سارع موسى ومفلح إلى ما أمرا به من الإقبال إلى الباب في غلمانهم وتسليم العسكر إلى من أمرا بتسليمه إليه ؛ وإلا شذوها وثاقاً ، وحملوها إلى الباب ، وجهوا هذه الكتب مع ثلاثين رجلاً منهم ، فشخصوا عن سامراً ليلة الجمعة لحمس خلون من رجب من هذه السنة ، وأجرى على من أخذت عليه البيعة في الدار على كل رجل منهم في اليوم درهمان ، فكان المتولى لتفرقة ذلك عليهم عبد الله بن تكين ، وهو خال ولد كنجور .

ولما تناهى الخبر إلى موسى وأصحابه اتهم كنجور ، وأمر بحبسه بعد أن ناله بالضرب ، وموسى حينئذ بالسن . ولما انتهى الخبر إلى بايكباك وهو بالحديثة أقبل إلى السن ، فاستخرج كنجور من الحبس ، واجتمع العسكر بالسن ، ووصل إليهم الرسل ، وأوصلوا الكتب ، وقرعوا بعضها على أهل العسكر ، وأخذوا عليهم البيعة بالنصرة لهم ، فارتحلوا حتى نزلوا قنطرة الرفيف يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة خلت من رجب ؛ وخرج المهتدي في هذا اليوم إلى الحخير ، وعرض الناس ، وسار قليلاً ، ثم عاد وأمر أن تخرج الخيام والمضارب فتضرب في الحخير ، وأصبح الناس يوم الجمعة ، وقد انصرف من عسكر موسى زهاء ألف رجل ؛ منهم كوتكين وحشنج .

ثم خرج المهتدي إلى الحخير ، ثم صير ميمنته عليها كوتكين ، وميسرته عليها حشنج ، وصار هو في القلب ، ثم رجع الرسل تختلف بين العسكرين . والذي يريد موسى بن بغا أن يولّي ناحية ينصرف إليها ، والذي يريد القوم من موسى أن يقبل في غلمانه ليناظرهم ؛ فلم يتهيأ بينهم في ذلك اليوم شيء . فلما كان ليلة السبت ، انصرف من أراد الانصراف عن موسى ، ورجع موسى ومفلح يريدان طريق خراسان في زهاء ألف رجل ، ومضى بايكباك

(١) س : « فاجتمعوا » .

(٢) س : « تسليم » .

وجماعة من قواده في ليلتهم مع عيسى الكرخي ، فباتوا معه ، ثم أصبحوا يوم السبت ، وأقبل بايكباك ومن معه حتى دخلوا الدار ، فأخذت سيوفهم بايكباك ويارجوخ وأساتكين وأحمد بن خاقان وخطارمش وغيرهم . فوصلوا جميعاً إلى المهتدي ، فسلموا ، فأمروا بالانصراف إلا بايكباك ؛ فإن المهتدي أمر أن يوقف بين يديه ، ثم أقبل يعدّ عليه ذنوبه ، وما ركب من أمر المسلمين والإسلام .

ثم إن الموالى اعترضوه ، فأدخلوه حجرة في الدار ، وأغلقوا عليه الباب ، ثم لم يلبث إلا قدر خمس ساعات حتى قُتِل يوم السبت من الزوال . واستوى الأمر ، فلم تكن حركة ، ولا تكلم أحد إلا نَفَر يسير أنكروا أمر بايكباك ، ولم يُظهروا كل الجرع . فلما كان يوم الأحد ، أنكر الأتراك مساواة الفراغنة لهم في الدار ودخولهم معهم ، ووضّح عندهم أن التدبير إنما جرى في قتل رؤسائهم حتى يقدم عليهم الفراغنة والمغاربة ، فخرجوا من الدار بأجمعهم ، وبقيت الدار على الفراغنة والمغاربة ، وأنكر الأتراك بناحية الكرخ ذلك ، وأضافوا إليه طلب بايكباك لاجتماع أصحاب بايكباك معهم ، فأدخل المهتدي إليه جماعة من الفراغنة ، وأخبرهم بما أنكره الأتراك ، وقال لهم : إن كنتم تعلمون أنكم تقومون بهم ؛ فما يكره أمير المؤمنين قريكم ؛ وإن كنتم بأنفسكم تظنون عجزاً عنهم أرضيناهم بالمصير إلى محبتهم من قبيل تفاقم الأمر . فذكر الفراغنة أنهم يقومون بهم ويقهرونهم ، إذا اجتمعت كلمتهم وكلمة المغاربة ، وعدّوا أشياء كثيرة من تقديمهم عليهم . وأرادوا المهتدي على الخروج إليهم ؛ فلم يزل كذلك إلى الظهر ، ثم ركب وأكثر الفرسان الفراغنة وأكثر الرجال المغاربة ، ووجه إليهم وهم بين الكرخ والقطائع والأتراك زهاء عشرة آلاف ، وهم في ستة آلاف لم يكن معهم من الأتراك إلا أقل من ألف ، وهم أصحاب صالح ابن وصيف وجماعة مع يارجوخ . فلما التقى الزحفان ، انحاز يارجوخ بمن معه من الأتراك ، وانهمز أصحاب صالح بن وصيف ، فرجعوا إلى منازلهم وخرج طاشتُمُر من خلف الدكة ، وكانوا جعلوا كميناً ، وتصادم القوم ، فكانت الحرب بينهم ساعة من النهار ، ضرباً وطعناتاً ورمياً .

١٨٢٩/٣

١٨٣٠/٣

ثم وقعت الهزيمة على أصحاب المهتدي ، فثبت وأقبل يدعوهم إلى نفسه ،

ويقاتل حتى يئس من رجوعهم ؛ ثم انهزم ويده سيف مشطّب ، وعليه درع وقبّاء ؛ ظاهر به حرير أبيض معين ، فضى حتى صار إلى موضع خشبة بابك ، وهو يحثّ الناس على مجاهدة القوم ونصّره ؛ فلم يتبعه أحد إلا جماعة من العيارين ؛ فلما صاروا إلى باب السجن تعلقوا بأجامة ، وسألوه لإطلاق من في السجن ، فانصرف بوجهه عنهم ، فلم يتركوه حتى أمر بإطلاقهم ، فانصرفوا عنه ، واشتغلوا بباب السجن ، وبقى وحده ، فرح حتى صار إلى موضع دار أبي صالح بن يزيداد، وفيها أحمد بن جَمِيل، فدخل الدار وأغلقت الأبواب ، فترع ثيابه وسلاحه ؛ وكانت به طعنة في ورّكه ، فطلب قميصاً وسراويل ، فأعطاه أحمد بن جَمِيل، وغسل الدّم عن نفسه ، وشرب ماء وصلّى ، فأقبل جماعة من الأتراك مع يار جوخ نحو من ثلاثين رجلاً ؛ حتى صاروا إلى دار أبي صالح ، فضرّبوا الباب حتى دخلوها ؛ فلما أحسّ بهم أخذ السيف وسعى ، فصعد على درجة في الدار ، ودخل القوم ؛ وقد علا السطح ، فأراد بعضهم الصعود لأخذه ، فضربه بالسيف فأخطأه ، وسقط الرجل عن الدرجة ^(١) ، فرمّوه بالنشاب ، فوقعت نَشَابَةٌ في صدره ، ففجرته جراحة خفيفة ، وعلم ^(٢) أنه الموت ؛ فأعطى بيده ، ونزل فرمى بسيفه فأخذه ، فجعلوه على دابة بين يدي أحدهم ، وسلكوا الطريق الذي جاء منه ، حتى صيروه إلى دار يار جوخ في القطنع ، وأنهبوا الجوسق ؛ فلم يبق فيه شيء ، وأخرجوا أحمد بن المتوكل المعروف بابن فتيان - وكان محبوباً في الجوسق - وكتبوا إلى موسى بن بغا وسألوه الانصراف إليهم ، فأقام المهتدي عندهم لم يُحدثوا في أمره شيئاً ؛ فلما كان يوم الثلاثاء بايعوا أحمد بن المتوكل في القطنع ، وصاروا به يوم الأربعاء إلى الجوسق فبايعه الهاشميون والخاصّة ، وأرادوا المهتدي على الخلع في هذه الأيام ، فأبى ولم يجبهم ، ومات يوم الأربعاء ، وأظهره يوم الخميس لجماعة الهاشميين والخاصّة ، فكشفوا عن وجهه وغسلوه ، وصلى عليه جعفر بن عبد الواحد يوم الخميس لاثنتي عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ست وخمسين ومائتين .

وقدم موسى بن بغا يوم السبت لعشر بقين من رجب وركب أحمد بن

١٨٣١/٣

(١) س : « على الدرجة » . (٢) س : « فلم » .

فتيان إلى دار العامة يوم الاثنين لثمان بقين من رجب ، فبايعوه بيعة العامة .

فذكر عن محمد بن عيسى القرشي أنه قال : لما صار المهدي في أيديهم أبي أن يخلع نفسه ، فخلعوا أصابع يديه ورجليه من كفيه وقدميه ، حتى ورمت كفاه وقدماه ، وفعلوا به غير شيء حتى مات .

وقد ذكر في (١) سبب قتل أبي نصر محمد بن بغا أنه كان خرج من سامرا يريد أخاه موسى ، فوجه إليه المهدي أخاه عبد الله في جماعة من المغاربة والفراغنة ، فلحقوه بالرقيف ، فجيء به فحبس ، وكان قد دخل على المهدي مسلما قبل خلافهم ، فقال له : يا محمد ؛ إنما قدم أخوك موسى في جيشه وعبيده حتى يقتل (٢) صالح بن وصيف وينصرف ، قال : يا أمير المؤمنين ؛ أعينك بالله! موسى عبدك وفي طاعتك ؛ وهو مع هذا في وجه عدو كلب ، قال : قد كان صالح أنفع لنا منه ، وأحسن سياسة للملك ، وهذا العاصي قد رجع (٣) إلى الرمي ، قال : وما حيلته يا أمير المؤمنين ؟ قد هزمه وقتل أصحابه وشرد به كل مشرد ، فلما انصرف عاد ، وهذا فعله أبدا ؛ اللهم إلا أن تأمره بالمقام بالرمي دهره . قال : دع هذا عنك ، فإن أخاك ما صنع شيئا أكثر من أخذ الأموال واحتجانها لنفسه . فأغلظ له أبو نصر ، وقال : ينظر فيما صار إليه وإلى أهل بيته منذ وليت الخلافة فيرد ، وينتظر ما صار إليك وإلى إخوانك فيرد . فأمر به فأخذ وضرب وحبس ، وانتهبت داره ودار ابن ثوبة ، ثم أباح دم الحسن بن مخلد وابن ثوبة وسليمان بن وهب القطان كاتب مفلح ، فهربوا فانتهبت (٤) دورهم . ثم جاء المهدي بالفراغنة والأشروسنية والطبرية والديلمة والإستاخنية ومن بقي من أتراك الكرخ وولد وصيف ، فسألهم النصر على موسى ومفلح ، وضرب بينهم ، وقال : قد أخذوا الأموال واستأثروا بالنوى ، وأنا أخاف أن يقتلوني ، وإن نصرتموني أعطيتكم جميع ما فاتكم ، وزدتكم في أرزاقكم . فأجابوه إلى نصره والخلاف على موسى وأصحابه ، ولزموا

١٨٣٢/٣

١٨٣٣/٣

(٢) س : « ليقتل » .

(٤) س : « فنهبت » .

(١) س : « عن سبب » .

(٣) س : « قد خرج » .

الجوسق ، وبايعوه^(١) بيعة جديدة وأمر بالسويق والسكر فاشتري لهم ، وأجرى على كل رجل منهم في كل يوم درهمين ، وأطعموا في بعض أيامهم الخبز واللحم . وتولى أمر جيشه أحمد بن وصيف وعبد الله بن بغا الشراقي والتفتت ، معهم بنو هاشم ، وجعل يركب في بني هاشم ، ويدور في الأسواق ، ويسأل الناس النصر ، ويقول : هؤلاء الفساق يقتلون الخلفاء ، ويشبون على مواليتهم ، وقد استأثروا بالنبي ، فأعينوا أمير المؤمنين وانصروه . وتكلم صالح بن يعقوب ابن المنصور وغيره من بني هاشم ، ثم كتب بعد إلى بايكياك يأمره أن يضم الجيش كله إليه ، وأنه الأمير على الجيش أجمع ، ويأمره بأخذ موسى ومفلح .

ولما هلك المهدي طلبوا أبا نصر بن بغا ، وهم يظنون أنه حتى ، فدلوا على موضعه ، فنبش فوجده مذبحاً ، فحمل إلى أهله ، وحملت جثة بايكياك فدُفنت . وكسرت الأتراك على قبر محمد بن بغا ألف سيف ، وكذلك يفعلون بالسيد منهم إذا مات . وقيل إن المهدي لما أبى أن يخضعها ، أمروا من عَصَرَ خصيته حتى مات ؛ وقيل : إن المهدي لما احتضر قال :

أهمّ بيأمر الحزيم لو أستطيعه وقد حيل بين العير والنزوان
وقيل إن محمد بن بغا لم يحدثوا في أمره يوم حبس شيئاً ، وطالبوه بالأموال ، فدفع إليهم نيفاً وعشرين ألف دينار ، ثم قتلوه بعد ؛ بعجوا بطنه ، وعصروا حلقه ، وألقوه في بئر من القناة ، فلم يزل هنالك حتى أخرجه المولى بعد أسرهم المهدي بيوم ، فدفن .

وكانت خلافة المهدي كلها إلى أن انقضى أمره أحد عشر شهراً وخمسة وعشرين يوماً ، وعمره كله ثمان وثلاثون سنة . وكان رحب الجبهة ، أجلس ، جهم الوجه ، أشهل ، عظيم البطن ، عريض المنكبين ، قصيراً ، طويل اللحية . وكان ولد بالقاطول .

(١) س : « وبايعوا » .

[ذكر أخبار صاحب الزنج مع جعلان]

وفي هذه السنة وافى جعلان البصرة لحرب صاحب الزنج .

• ذكر الخبر عما كان من أمرهما هنالك :

ذكر أن جعلان لما صار إلى البصرة زحف بعسكره منها ، حتى صار بينه وبين عسكر صاحب الزنج فرسخ ، فخذق على نفسه ومن معه ، فأقام ستة أشهر في خندقه ، فوجه الزينبيُّ وُبريه وبنو هاشم ومن خفَّ لحرب الخبيث من أهل البصرة في اليوم الذي تواعدهم جعلان للقائه ، فلما التقوا لم يكن بينهم إلا الرمي بالحجارة والنشاب ، ولم يجد جعلان إلى لقائه سبيلاً لضيق الموضوع بما فيه من النخل والدغل عن مجال الخيل ، وأصحابه أكثرهم فرسان .

فذكر عن محمد بن الحسن أن صاحب الزنج قال : لما طال مقام جعلان في خندقه ، رأيتُ أن أخينى له من أصحابي جماعة يأخذون عليه مسالك الخندق ، ويبستونه فيه ، ففعل ذلك ، وبيته في خندقه ، فقتل جماعة من رجاله ، وبيع الباقيون روعاً شديداً . فترك جعلان عسكره ذلك ، وانصرف إلى البصرة ؛ وقد كان الزينبيُّ قبل بيات الخبيث جعلان جمع مقاتلة البلاية والسعدية ، ثم وجه لهم من ناحية نهر نافذ وناحية هزاردر ، فواقعوهم^(١) من وجهين ، ولقيهم الزنج ، فلم يثبتوا لهم ، وقهرهم^(٢) الزنج ، فقتلوا منهم مقتلة عظيمة ، وانصرفوا مفلولين ، وانحاز جعلان إلى البصرة ، فأقام بها وظهر عجزه للسلطان .

١٨٣٥/٣

* * *

وفيهما صرف جعلان عن حرب الخبيث ، وأمر سعيد الحاجب بالشحوص إليها للحربه .

وفيهما تحول صاحب الزنج من السبحة التي كان ينزلها إلى الجانب الغربي

(١) س : « فواقعوهم » .

(٢) س : « فهزهم » .

من النهر المعروف بأبي الخصيب .

وفيها أخذ صاحب الزنج - فيما ذكر - أربعة وعشرين مركباً من مراكب البحر ، كانت اجتمعت تريد البصرة ، فلما انتهى إلى أصحابها خبره وخبر من معه من الزنج وقطعهم السبيل ، اجتمعت آراؤهم على أن يشدوا مراكبهم بعضها إلى بعض ؛ حتى تصير كالجذيرة ، يتصل أولها بآخرها ، ثم يسيروا بها في دجلة . فاتصل به خبرها ، فندب إليها أصحابه ، وحرّضهم عليها ، وقال لهم : هذه الغنيمة الباردة .

١٨٣٦/٣

قال أبو الحسن : فسمعت صاحب الزنج يقول : لما بلغني قرب المراكب مني^(١) نهضت للصلاة ، وأخذت في الدعاء والتضرّع ، فخطبتُ بأن قيل لي : قد أطلتكَ فتح عظيم ، والتفتُ فلم ألبث أن طلعت المراكب ، فنهض أصحابي إليها في الجريبات ؛ فلم يلبثوا أن حوَّوها وقتلوا مقاتلتها ، وسبوا ما فيها من الرقيق ، وغنموا منها أموالاً عظيماً لا تحصى ولا يعرف قدرها ، فأذهب ذلك أصحابه ثلاثة أيام ، ثم أمر بما بقي فحيز له .

* * *

[ذكر الخبر عن دخول الزنج الأبلّة]

ولخمس بقين من رجب من هذه السنة ، دخل الزنج الأبلّة ، فقتلوا بها خلقاً كثيراً وأحرقوها .

* ذكر الخبر عنها وعن سبب الوصول إليها :

ذكر أن صاحب الزنج لما تنحى جعلان عن خندقه بشاطي* عثمان الذي كان فيه ، وانحاز إلى البصرة ألحّ بالسرايا على أهل الأبلّة ، فجعل يجار بهم من ناحية شاطي* عثمان بالرجالة ، وبما خفّ له من السفن من ناحية دجلة ، وجعلت سراياه تضرب إلى ناحية نهر معقل .

فذكر عن صاحب الزنج ، أنه قال : ميّلت^(٢) بين عبادان والأبلّة ، فلتت

(٢) ميّلت ، أي أخذت أرجح وأوزان .

(١) س : « منهم » .

إلى التوجه إلى عبّادان ، وندبتُ الرّجالة لذلك ، فقيل لى : إن أقرب العدو داراً، وأولاه بالألاّ تتشاغل بغيره عنه أهلُ الأبلّة ، فرددت الجيش الذى كنت سيرتُ نحو عبّادان إلى الأبلّة . فلم يزلوا يحاربون أهل الأبلّة إلى ليلة الأربعاء لخمس بقين من رجب سنة ست وخمسين ومائتين . فلما كان فى هذه الليلة اقتحمها الزنج مما يلى دجلة ونهر الأبلّة ، فقتل بها أبو الأحوص وابنه ، وأضرمت ناراً ، وكانت مبنية بالساج محفوفة ببناء متكاثفاً . فأسّرت فيها النار ، ونشأت ریحٌ عاصف ، فأطارت شرر ذلك الحريق حتى وصلت بشاطئِ عثمان ، فاحترق . وقتل بالأبلّة خلقٌ كثير ، وغرق خلق كثير ، وحوت الأسلاب ، فكان ما احترق من الأمتعة أكثر مما انتهب .

١٨٣٧/٣

وقتل فى هذه الليلة عبدُ الله بن حميد الطوسى وابنُ له ؛ كانا فى شدّة بنهر معقلٍ مع نصير المعروف بأبى حمزة .

* * *

[ذكر خبر استيلاء صاحب الزنج على عبّادان]

وفىها استسلم أهل عبّادان لصاحب الزنج فسلموا إليه حصنهم .

* ذكر الخبر عن السبب الذى دعاهم إلى ذلك :

ذكر أن السبب فى ذلك أن الخبيث لما فعل أصحابه من الزنج بأهل الأبلّة ما فعلوا ، ضعفت قلوبهم ، وخافوهم على أنفسهم وحرّمهم ، فأعطوا بأيديهم ، وسلموا إليه بلدهم ، فدخلها أصحابه ، فأخذوا من كان فيها من العبيد^(١) ، وحملوا ما كان فيها من السلاح إليه ، ففرقه عليهم .

* * *

[ذكر خبر دخول أصحاب صاحب الزنج الأهواز]

وفىها دخل أصحابه الأهواز وأسروا إبراهيم بن المدبر .

* ذكر الخبر عن سبب ذلك :

وكان الخبيث لما أوقع أصحابه بالأبلّة ، وفعلوا بها ما فعلوا ، واستسلم له

(١) ب : «المسكر» .

١٨٣٨/٣

أهل عَسَّادَان ، فأخذ ممالئهم ، فضمَّهم إلى أصحابه من الزَّنج ، وفرَّق بينهم^(١) ما أخذ من السلاح الذي كان بها ، طمع في الأهواز ، فاستنوض أصحابه نحو جَبْتِي ، فلم يثبت لهم أهلها ، وهربوا منهم ، فدخلوا فقتلوا وأحرقوا ، ونهبوا وأخربوا ما وراءها ؛ حتى وافوا الأهواز ، وبها يومئذ سعيد بن يكسين والٍ وإليه حربُها ، ولإبراهيم بن محمد بن المدبِّر وإليه الخراج والضِّياع ؛ فهرب الناس منهم أيضاً فلم يقاتلهم كثير أحد ، وانحاز سعيد ابن تكسين فيمن كان معه من الجُند ، وثبت إبراهيم بن المدبِّر فيمن كان معه من غلمانِه وخَدَمِه ، فدخلوا المدينة ، فاحتوَوْها ، وأسروا إبراهيم بن محمد بعد أن ضُرب ضربةً على وجهه ، وحوَوْا كلَّ ما كان يملك من مال وأثاث وريقق ؛ وذلك يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة ست وخمسين ومائتين .

ولما كان من أمره ما كان بالأهواز بعد الذي كان منه بالأبلة ، رعب أهل البصرة رعباً شديداً ، فانتقل كثير من أهلها عنها ، وتفرَّقوا في بلدان شتَّى ، وكثرت الأراجيف من عوامتها .

* * *

وفي ذى الحجة من هذه السنة وجَّه صاحب الزَّنج إلى شاهين بن بسْطام جيشاً عليهم يحيى بن محمد البحرانيّ لحربه ؛ فلم يتنكَّل يحيى من شاهين ما أمَّل وانصرف عنه .

وفي رجب من هذه السنة وافى البصرة سعيد بن صالح المعروف بالحاجب من قبيل السلطان لحرب صاحب الزَّنج .

١٨٣٩/٣

وفيهما كانت بين موسى بن بُغا الذين كان توجَّهوا معه إلى ناحية الجبل مخالفيين لمحمد بن الواثق وبين مساور بن عبد الحميد الشاري وقعة بناحية خانقين ومساور في جمع كثير وموسى وأصحابه في مائتين ، فهزموا مساوراً وقتلوا من أصحابه جماعة كثيرة .

(١) س : « عليهم » .

خلافة المعتمد على الله

وفيها بويج أحمد بن أبي جعفر المعروف بابن فتيان، وسُميَ المعتمد على الله ، وذلك يوم الثلاثاء لأربع عشرة بقية من رجب .

* * *

وفيها بعث إلى موسى بن بغا وهو بخانقين بموت محمد بن الواثق وبيعة المعتمد ، فوافى سامراً لعشر بقين من رجب .

ولليلتين خَلَسَتْما من شعبان ، وليَ الوزارة عبيد الله بن يحيى بن خاقان .
وفيها ظهر بالكوفة على بن زيد الطالبي ، فوجه إليه الشاه بن ميكال في عسكر كثيف ، فلقبته على بن زيد في أصحابه ، فهزمه وقتل جماعة كثيرة من أصحابه ، ونجا الشاه .

وفيها وثب محمد بن واصل بن إبراهيم التميمي ؛ وهو من أهل فارس ، ورجلٌ من أكرادها يقال له أحمد بن الليث بالحارث بن سيبا الشرابي عامل فارس ، فحارباه ، فقتل الحارث ، وغلب محمد بن واصل على فارس .
وفيها وجه مفلح لحرب مساور الشاري وكنجور لحرب على بن زيد الطالبي بالكوفة .

١٨٤٠/٣

وفيها غلب جيش الحسن بن زيد الطالبي على الري ، في شهر رمضان منها .

وفيها شخص موسى بن بغا - لإحدى عشرة ليلة خلت من شوال منها - من سامراً إلى الري ، وشيعه المعتمد .

وفيها كانت بين أماجور وابن لعيسى بن الشيخ على باب دمشق وقعة ، فسمعتُ مَنْ ذكر أنه حضر أماجور ، وقد خرج في اليوم الذي كانت فيه هذه الوقعة من مدينة دمشق مرتاداً لنفسه عسكراً وابنُ عيسى بن الشيخ وقائد لعيسى يقال له أبو الصهباء في عسكر لهما بالقرب من مدينة دمشق ، فاتصل

بهما خبرُ خروجِ أماجور ، وأنه خرج في نقر من أصحابه يسير ، فطمعا فيه ، فزحفا بمنَّ معهما إليه ، ولا يعلم أماجور بزحوفهما إليه حتى لقيه ، والتحمت الحرب بين الفريقين ، فقتل أبو الصهباء ، وهزُم الجمع الذي كان معه ومع ابن عيسى ؛ ولقد سمعتُ مَنْ يذكر أن عيسى وأبا الصهباء كانا يومئذ في زهاء عشرين ألفاً من رجالهما ، وأن أماجور في مقدار مائتين إلى أربعمائة .

وفي يوم الأربعاء لثلاث عشرة خلت من ذى الحجة منها قدم أبو أحمد ابن المتوكل من مكة إلى سامرا .

١٨٤١/٣ وفيها وجّه إلى عيسى بن الشيخ إسماعيل بن عبد الله المروزي المعروف بأبي النصر ومحمد بن عبيد الله الكرزي القاضي والحسين الخادم المعروف بعرق الموت ، بولاية أرمينية ، على أن ينصرف عن الشام آمناً ؛ فقبل ذلك وشخص عن الشام إليها .

وحج بالناس في هذه السنة محمد بن أحمد بن عيسى بن أبي جعفر المنصور .

ثم دخلت سنة سبع وخمسين ومائتين
ذكر الخبر عما كان فيها من الأمور الجليلة

* * *

[ذكر خبر مسير يعقوب بن الليث إلى فارس وانصرافه عنها]

فمن ذلك ما كان من مصير يعقوب بن الليث إلى فارس ، وبعثة المعتمد إليه طغتنا^(١) وإسماعيل بن إسحاق وأبا سعيد الأنصاري في شعبان منها ، وكتاب أبي أحمد بن المتوكل إليه بولاية بلخ وطخارستان إلى ما يلي ذلك من كرمان وسجستان والسند وغيرها ، وما جعل له من المال في كل سنة ، وقبوله ذلك وانصرافه .

وفي ربيع الآخر منها قدم رسول يعقوب بن الليث بأصنام ذكر أنه أخذها من كابل .

ولاثنتي عشرة خلت من صفر عقد المعتمد لأخيه أبي أحمد على الكوفة وطريق مكة والحرمين واليمن ، ثم عقد له أيضاً بعد ذلك لسبع خلت من شهر رمضان على بغداد والسواد وواسط وكور دجلة والبصرة والأهواز وفارس ، وأمر أن يؤتّى صاحب بغداد أعماله ، وأن يعقد ليارجوخ على البصرة وكور دجلة واليامة والبحرين مكان سعيد بن صالح ، فولّى يارجوخ منصور بن جعفر بن دينار البصرة وكور دجلة إلى ما يلي الأهواز .

* * *

[ذكر خبر انهزام الزنج أمام سعيد بن الحاجب]

وفيها أمير بخرج باستحثاث سعيد الحاجب في المصير إلى دجلة والإنابة بإزاء عسكر صاحب الزنج ، ففعل ذلك بخرج - فيما قيل - ومضى سعيد الحاجب لما أمر به من ذلك في رجب من هذه السنة .

فذكر أن سعيداً لما صار إلى نهر معقل وجد هنالك جيشاً لصاحب الزنج بالنهر المعروف بالمرغاب - وهو أحد الأنهار المعترضة في نهر معقل - فأوقع بهم فهزمهم، واستنقذ ما في أيديهم من النساء والنهب، وأصاب سعيداً في تلك الوقعة جراحات، منها جراحة في فيه. ثم سار سعيد حتى صار إلى الموضع المعروف بعسكر أبي جعفر المنصور، فأقام به ليلة، ثم سار حتى أناخ بموضع يقال له هطمة من أرض الفرات، فأقام هنالك أياماً يعبئ أصحابه، ويستعد للقاء صاحب الزنج. وبلغه في أيام مقامه هنالك، أن جيشاً لصاحب الزنج بالفرات، فقصدهم لجماعة من أصحابه، فهزمهم، وكان فيهم عمران زوج جدّة ابن صاحب الزنج المعروف بأنكلاي، فاستأمن عمران هذا إلى بغراج، وتفرق ذلك الجمع. قال محمد بن الحسن: فلقد رأيت المرأة من سكان الفرات تجد الزنجي مستتراً بتلك الأدغال، فتقبض عليه حتى تأتي به عسكر سعيد ما به منها امتناع. ثم قصد سعيد حرب الخبيث فعبر إلى غربي دجلة، فأوقع به وقعات في أيام متوالية، ثم انصرف سعيد إلى معسكره بهطمة، فأقام به يحاربه باقي رجب وعامة شعبان.

١٨٤٣/٣

* * *

[خلاص ابن المدبر من صاحب الزنج]

وفيها تخلص إبراهيم بن محمد بن المدبر من حبس الخبيث، وكان سبب تخلصه منه - فيما ذكر - أنه كان محبوباً في غرفة في منزل يحيى بن محمد البحراني، فضايق مكانه على البحراني، فأنزله إلى بيت من أبيات داره، فحبسه فيه، وكان موثقاً به رجلان، ملاصقاً مسكنهما المنزل الذي فيه إبراهيم، فبذل لهما، ورغبهما، فسرّبنا له سرّباً إلى الموضع الذي فيه إبراهيم من ناحيتهما، فخرج هو وابن أخ له يعرف بأبي غالب ورجل من بني هاشم كان محبوباً معهما.

[ذكر خبر إيقاع صاحب الزنج بسعيد وأصحابه]

وفيها وقع أصحاب الخبيث بسعيد وأصحابه فقتلوه ومن معه .

• ذكر الخبر عن هذه الواقعة :

ذكر أن الخبيث وجه إلى يحيى بن محمد البحراني وهو مقيم بنهر معقل في جيش كثيف يأمره بالتوجه بألف رجل من أصحابه ، يرأس عليهم سليمان ابن جامع وأبا الليث ، ويأمرهما بالقصد لعسكر سعيد ليلا حتى يوقعا به في وقت طلوع الفجر . ففعل ذلك ، فصارا إلى عسكر سعيد ، فصادفا منهم غيرةً وغفلةً ، فأوقعا بهم وقعةً ، فقتلا منهم مقتلة عظيمة ، وأحرق الزنج يومئذ عسكر سعيد ، فضعف سعيد ومن معه ، ودخل أمرهم خللًا للبيات الذي تهيأ عليهم ، ولاحتباس الأرزاق عنهم ، وكانت سببت لهم من مال الأهواز ؛ فأبطأ بها عليهم منصور بن جعفر الخياط ، وكان إليه يومئذ حرب الأهواز ، وله من ذلك يدٌ في الخراج .

١٨٤٤/٣

ولما كان من أمر سعيد بن صالح ما كان ، أمر بالانصراف إلى باب السلطان وتسليم الجيش الذي معه وما إليه من العمل هنالك إلى منصور بن جعفر ؛ وذلك أن سعيداً ترك^(١) بعد ما كان من بيات الزنج أصحابه وإحراقهم عسكره ؛ فلم يكن له حركة إلى أن صرف عما كان إليه من العمل هنالك .

• • •

[خبر الواقعة بين منصور بن جعفر وصاحب الزنج]

وفيها كانت وقعة بين منصور بن جعفر الخياط وبين صاحب الزنج ، قتل فيها من أصحاب منصور جماعة كثيرة .

• ذكر الخبر عن صفة هذه الواقعة :

ذكر أن سعيداً الحاجب لما صرف عن البصرة ، أقام بغيراج بها يحيى أهلها ، وجعل منصور يجمع السفن التي تأتي بالميرة ، ثم يبذرها في الشدأ إلى البصرة ، فضاق بالزنج الميرة . ثم عبأ منصور أصحابه ، وجمع إلى الشدا

(١) ط : « نزل » .

التي كانت معه الشذآ الجنائيات والسفن ، وقصد صاحب الزنج في عسكره ، فصعد قصرأ على دجلة ، فأحرقه وما حوله ، ودخل عسكر الخبيث من ذلك الوجه، ووافاه الزنج ، وكمّنوا له كمينأ ، فقتلوا من أصحابه مقتلة عظيمة ، وألجئ الباقيون الى الماء ، فغرق منهم خلق كثير ، وحمل من الرعوس يومئذ - فيما ذكر - زهاء خمسمائة رأس إلى عسكر يحيى بن محمد البحراني بنهر معقل ، وأمر بنصبها هنالك .

وفيهما ظهر من بغداد بموضع يقال له بركة زلز ، على خناق ، وقد قتل خلقأ كثيراً من النساء ودفنهن في دار كان فيها ساكنأ ، فحمل إلى المعتمد ؛ فبلغني أنه أمر بضربه ، فضرب ألني سوط وأربعمائة أرزن فلم يمت حتى ضرب الجلادون أنثيته بنخشب العقابيين ، فمات ، فرد إلى بغداد فصلب بها ثم أحرقت جثته .

* * *

[خبر مقتل شاهين بن بسطام وهزيمة إبراهيم بن سينا]

وفيهما قتل شاهين بن بسطام وهزيم إبراهيم بن سينا .

* ذكر الخبر عن سبب مقتل شاهين وانهزام إبراهيم :

ذكر أن البحراني كان كتب إلى الخبيث يشير عليه بتوجيه جيش إلى الأهواز للمقام بها ، ويرغبه في ذلك ، وأن يبدأ بقطع قنطرة أربك ؛ لئلا يصل الخيل إلى الجيش . وإن الخبيث وجهه على بن أبان لقطع القنطرة ، فلقية إبراهيم ابن سينا منصورأ من فارس ؛ وكان بها مع الحارث بن سينا في الصحراء المعروفة بدست أربك ، وهي صحراء بين الأهواز والقنطرة . فلما انتهى على بن أبان إلى القنطرة ، أقام مخفياً نفسه ومن معه ، فلما أصحرت الخيل ، خرجت عليه من جهات ، فقتلت من الزنج خلقأ كثيراً ، وانهزم على ، وتبعته الخيل إلى الفسندم ، وأصابته طعنة في أخصيه ، فأمسك عن التوجه إلى الأهواز ، وانصرف على وجهه إلى جبتي ، وصرف سعيد بن يكسين وولتي إبراهيم بن

سما ، وكاتبه شاهين ، فأقبلا جميعاً ، إبراهيم بن سيماء على طريق الفرات قاصداً
لذُنَابَةِ نَهْرِ جُبِّي ، وعلى بن أبان بالخيزرانية ؛ فأقبل شاهين بن بسْطام على
طريق نهر موسى ، يقدر لقاء إبراهيم في الموضع الذي قصد إليه ، وقد اتعدا
لمواقعة على بن أبان ، فسبق شاهين . وأتى على بن أبان رجلٌ من نهر موسى
فأخبره بإقبال شاهين إليه ؛ فوجه على نحوه ، فالتقيا في وقت العصر على نهر
يعرف بأبي العباس - وهو نهر بين نهر موسى ونهر جُبِّي - ونشبت الحرب
بينهما ، وثبت أصحاب شاهين ، وقاتلوا قتالاً شديداً ، ثم صدمهم الزنج
صدمة صادقة ، فولتوا منهزمين ؛ فكان أول مَنْ قُتِلَ يومئذ شاهين وابن عمِّ
له يقال له حيّان ، وذلك أنه كان في مقدّمة القوم ، وقُتِلَ معه من أصحابه
بشر كثير . وأتى على بن أبان مخبر فأخبره بورود إبراهيم بن سيماء ؛ وذلك بعد
فراغه من أمر شاهين ، فسار من فورهِ إلى نهر جُبِّي ، وإبراهيم بن سيماء معسكر
هنالك لا يعلم خبر شاهين ، فوافاه على في وقت العشاء الآخرة ، فأوقع بهم
وقعة غليظة قتل فيها جمعاً كثيراً ؛ وكان قتل شاهين والإيقاع بإبراهيم فيما بين
العصر والعشاء والآخرة .

١٨٤٧/٣

قال محمد بن الحسن : فسمعت على بن أبان يحدث عن ذلك ، قال :
لقد رأيتني يومئذ ، وقد ركبني حُمَيّ نافع^(١) كانت تعنادني ، وقد كان
أصحابي حين نالوا ما نالوا من شاهين تفرقوا عني ، فلم يصر إلى عسكر
إبراهيم بن سيماء معي إلا نحو من خمسين رجلاً ، فوصلت إلى العسكر ، فألقيت
نفسى قريباً منه ، وجعلت أسمع ضجيج أهل العسكر وكلامهم ؛ فلما
سكنت حركتهم ، نهضت فأوقعت بهم .

ثم انصرف على بن أبان عن جُبِّي لما قُتِلَ شاهين ، وهُزِمَ إبراهيم بن
سيماء ، لورود كتاب الخبيث عليه بالمصير إلى البصرة لحرب أهلها .

(١) حُمَيّ النافع : حمى الرعدة .

[ذكر خبر دخول الزنج البصرة هذا العام]

وفيها دخل أصحاب الخيـث البصرة .

* ذكر الخبر عن سبب وصولهم إلى ذلك وما عملوا بها حين دخلوها :

ذُكر أن سعيد بن صالح لما شخص من البصرة ضم السلطان عمله إلى منصور بن جعفر الخياط ؛ وكان من أمر منصور وأمر أصحاب الخيـث ما قد ذكرناه قبل ، وضعف أمر منصور ، ولم يعد لقتال الخيـث في عسكره ، واقتصر على بذرة^(١) القيسروانات ، واتسع أهل البصرة لوصول المير إليهم ؛ وكان انقطاع ذلك عنهم قد أضر بهم ، وانتهى إلى الخيـث الخبر بذلك ، واتسع أهل البصرة ، فعظم ذلك على الخيـث ، فوجه على بن أبان إلى نواحي جبسى ، فعسكر بالخيـزوانية ، وشغل منصور بن جعفر عن بذرة القيسروانات إلى البصرة ، فعاد حال أهل البصرة إلى ما كانت عليه من الضيق . وألح أصحاب الخيـث على أهل البصرة بالحرب صباحاً ومساء .

فلما كان في شوال من هذه السنة أزمع الخيـث على جمع أصحابه للهجوم على أهل البصرة ، والجد في خرابها ، وذلك لعلمه بضعف أهلها وتفريقهم ، وإضرار الحصار بهم ، وخراب ما حولها من القرى ؛ وكان قد نظر في حساب النجوم ، ووقف على انكساف القمر ليلة الثلاثاء لأربع عشرة ليلة تخلو من الشهر .

فذكر عن محمد بن الحسن بن سهل أنه قال : سمعته يقول : اجتهدت في الدعاء على أهل البصرة ، وابتهلت إلى الله في تعجيل خرابها ، فخطبت ، فقيل لي : إنما البصرة خبزة لك تأكلها من جوانبها ؛ فإذا انكسر نصف الرغيف خربت البصرة ؛ فأولت انكسار نصف الرغيف انكساف القمر المتوقع في هذه الأيام ، وما أخلق أمر البصرة أن يكون بعده .

قال : فكان يحدث بهذا حتى أفاض فيه أصحابه ، وكثر تردده في

أسماعهم وإحالاته إياه بينهم .

(١) البذرة : الحراسة ، والقيروان : القافلة .

ثم نذب محمد بن يزيد الدارمي ؛ وهو أحد من كان صحبه بالبحرين للخروج إلى الأعراب ، وأنفذه فأتاه منهم خلق كثير ، فأناخو بالقنديل ، ووجه إليهم الخبيث سليمان بن موسى الشعراني ، وأمرهم بتطرق البصرة ، والإيقاع بها ، وتقدم إلى سليمان بن موسى في تمرين الأعراب على ذلك ؛ فلما وقع الكسوف أنهض على بن أبان ، وضم إليه طائفة من الأعراب ، وأمره بإتيان البصرة مما يلي بني سعد ، وكتب إلى يحيى بن محمد البحراني - وهو يومئذ محاصر أهل البصرة - في إتيانها مما يلي نهر عدى ، وضم سائر الأعراب إليه . قال محمد بن الحسن : قال شبلى : فكان أول من واقع أهل البصرة على بن أبان ، وبغراج يومئذ بالبصرة في جماعة من الجند ، فأقام يقاتلهم يومين ، ومال الناس نحوه .

١٨٤٩/٣

وأقبل يحيى بن معه مما يلي قصر أنس قاصداً نحو الجسر ، فدخل على ابن أبان المهلبى وقت صلاة الجمعة لثلاث عشرة ليلة بقيت من شوال ، فأقام يقتل ويحرق يوم الجمعة وليلة السبت ويوم السبت . وغادى يحيى البصرة يوم الأحد ، فملقاه ببغراج وبُريته في جمع فرداه ، فرجع فأقام يومه ذلك ، ثم غاداهم يوم الاثنين ، فدخل وقد تفرق الجند ، وهرب بُريته ، وانحاز ببغراج بمن معه ، فلم يكن في وجهه أحد يدافعه ، ولقيته إبراهيم بن يحيى المهلبى ، فاستأمنه لأهل البصرة فآمنهم ، ونادى منادى إبراهيم بن يحيى : من أراد الأمان فليحضر دار إبراهيم ، فحضر أهل البصرة قاطبة حتى ملثوا الرحاب . فلما رأى اجتماعهم انتهاز الفرصة في ذلك منوم ، فأمر بأخذ السكك والطرق والدروب لثلاثا يفرقوا ، وغدر بهم ، وأمر أصحابه بقتلهم ، فقتل كل من شهد ذلك المشهد إلا الشاذ . ثم انصرف يومه ذلك ، فأقام بقصر عيسى بن جعفر بالحرية .

١٨٥٠/٣

قال محمد : وحدثنى الفضل بن عدى الدارمي ، قال : أنا حين وجه الخائن لحرب أهل البصرة في حيز أهل البصرة مقيم في بني سعد . قال : فأنا آت في الليل ؛ فذكر أنه رأى خيلاً مجتازة تؤم قصر عيسى بالحرية ،

فقال لى أصحابى : اخرج فتعرف لنا خببر هذه الخيل ، فخرجتُ فإذا جماعة من بنى تميم وبنى أسد ، فسألتهم عن حالهم ، فزعموا أنهم أصحاب العسوى المضمومون إلى على بن أبان ، وأن عايماً يوافى البصرة في غد تلك الليلة ، وأن قصده لناحية بنى سعد ، وأن يحيى بن محمد بجمعه قاصد لناحية آل المهلب . فقالوا : قل لأصحابك من بنى سعد : إن كنتم تريدون تحصين حرمكم ، فبادروا بإخراجهم قبل إحاطة الجيش بكم .

قال الفضل : فرجعتُ إلى أصحابى ، فأعلمتهم خبر الأعراب فاستعدوا ، فوجهوا إلى برية يعلمونه الخبر ، فوافاهم فيمن كان بقى من الخول وجماعة من الجند وقت طلوع الفجر ، فساروا حتى انتهوا إلى خندق يعرف ببني حيمان ، ووافاهم بنو تميم ومقاتلة السعدية ، فلم يلبثوا أن طاع عليهم على ابن أبان في جماعة الزنج والأعراب على متون الخيل ، فذهل برية قبل لقاء القوم ، فرجع إلى منزله ؛ فكانت هزيمة ، وتفرق من كان اجتمع من بنى تميم ، ووافى على فلم يدافعه أحد ، ومر قاصداً إلى الميربد ، ووجه برية إلى بنى تميم يستصرحهم ؛ فنهض إليه منوم جماعة ، فكان القتال بالميربد بحضرة دار برية ، ثم انهزم برية عن داره ، وتفرق الناس لانهزامه ، فأحرقت الزنج داره ، وانتهبوا ما كان فيها ، فأقام الناس يقتلون هنالك ، وقد ضعف أهل البصرة ، وقوى عليهم الزنج ، واتصلت الحرب بينهم إلى آخر ذلك اليوم ، ودخل على المسجد الجامع فأحرقه ، وأدركه فتح غلام أبى شيث في جماعة من البصريين ، فأنكشف على أصحابه عنهم ، وقُتِل من الزنج قوم ، ورجع على فمسكر في الموضع المعروف بمقبرة بنى شيبان ، فطلب الناس سلطاناً يقاتلون معه فلم يجدوه ، وطلبوا برية ، فوجدوه قد هرب ، وأصبح أهل البصرة يوم السبت ، فلم يأتهم على بن أبان ، وغاداهم يوم الأحد ، فلم يقف له أحد ، وظفر بالبصرة .

قال محمد بن الحسن : وحدثنى محمد بن سمعان ، قال : كنت مقياً بالبصرة في الوقت الذى دخلها الزنج ، وكنت أحضر مجلس إبراهيم بن محمد

ابن إسماعيل المعروف ببُريه ، فحضرته وحضر يوم الجمعة لعشر ليال خلون من شوال سنة سبع وخمسين ومائتين وعنده شهاب بن العلاء العنبري ، فسمعتُ شهاباً يحدثه أن الخائن قد وجه بالأموال إلى البادية ليعرض بها رجال العرب ، وأنه قد جمع جمعاً كثيراً من الخيل ، وهو يريد تورّد البصرة بهم وبرجالته من الزنج ، وليس بالبصرة يومئذ من جند السلطان إلا نيف وخسون فارساً مع بُغراج ، فقال بُريه لشهاب : إنّ العرب لا تقدم علىّ بمساءة ؛ وكان بُريه مطاعاً في العرب ، محبباً إليهم .

١٨٥٢/٣

قال ابن سمان : فانصرفت من مجلس بُريه ، فلقيت أحمد بن أيوب الكاتب ، فسمعتَه يحكى عن هارون بن عبد الرحيم الشيعي ؛ وهو يومئذ يلي بريد البصرة^(١) ، أنه صحّ عنده أن الخائن جمع ثلاث خملات من شوال في تسعة أنفس ؛ فكان وجوه أهل البصرة وسلطانها المقيم بها من الغيباء عن حقيقة خبر الخائن على ما وصفت . وقد كان الحصار عضّ أهل البصرة ، وكثر الوباء بها ، واستمرت الحرب فيها بين الحزبين المعروفين بالبلالية والسعدية . فلما كان يوم الجمعة لثلاث عشرة بقيت من شوال من هذه السنة ، أغارت خيل الخائن على البصرة صباحاً في هذا اليوم ؛ من ثلاثة أوجه من ناحية بنى سعد والمربد والخريبة ؛ فكان يقود الجيش الذي سار إلى المربد علىّ بن أبان ، وقد جعل أصحابه فرقتين ؛ فرقة ولّى عليها رقيقاً غلام يحيى بن عبد الرحمن بن خاقان ، وأمرهم بالمصير إلى بنى سعد ، والفرقة الأخرى سار هو فيها إلى المربد ؛ وكان يقود الخيل التي أتت من ناحية الخريبة يحيى بن محمد الأزرق البحراني ، وقد جمع أصحابه من جهة واحدة ؛ وهو فيهم ؛ فخرج إلى كلّ فرقة من هؤلاء من خوف من ضعف أهل البصرة ، وقد جهّدهم الجوع والحصار ، وتفرقت الخيل التي كانت مع بُغراج فرقتين : فرقة صارت إلى ناحية المربد وفرقة صارت إلى ناحية الخريبة ، وقاتل من ورد ناحية بنى سعد جماعة من مقاتلة السعدية فتح غلام أبي شيث^(٢) وصحبه ، فلم يُغنِ قليل من أهل البصرة إلى جموع الخبيث شيئاً ، وهجم القوم بخيلهم ورجلهم .

١٨٥٣/٣

(٢) س : « شبيب » .

(١) س : « الموصل » .

قال ابن سميان: فإتني يومئذ لفي المسجد الجامع، إذ ارتفعت نيران ثلاث من ثلاثة أوجه: زهران والمربد وبني حيمان في وقت واحد؛ كأن موقدٍ بها كانوا على ميعاد؛ وذلك صدر يوم الجمعة، وجل الخطب، وأيقن أهل البصرة بالهلاك، وسعني من كان في المسجد^(١) الجامع إلى منازلهم، ومضيت مبادراً إلى منزلي؛ وهو يومئذ في سكة الربد، فلقيني منهزمو أهل البصرة في السكة راجعين نحو المسجد الجامع، وفي آخرهم القاسم بن جعفر بن سليمان الهاشمي؛ وهو على بغل متقلد سيفاً يصيح بالناس: ويحكم! أتسلمون بلدكم وحرمكم! هذا عدوكم قد دخل البلد، فلم يلووا عليه، ولم يسمعوا منه، ففضى وانكشفت سكة الربد؛ فصار بين المنهزمين والزنج فيها فضاء يسافر فيه البصر.

قال محمد: فلما رأيت ذلك دخلت منزلي، وأغلقت بابي، وأشرفت فإذا خيل من الأعراب ورجال الزنج، تقدمهم رجل على حصان كُسميت، بيده رمح، عليه عمدبة صفراء؛ فسألت بعد أن صيرني إلى مدينة الخائن عن ذلك الرجل، فادعى علي بن أبان أنه ذلك الرجل، وأن الراية الصفراء رأيتُه، ودخل القوم، فغابوا في سكة الربد إلى أن بلغوا باب عثمان؛ وذلك بعد الزوال ثم انصرفوا، فظن الناس من رعا أهل البصرة وجهالهم أن القوم قد مضوا لصلاة الجمعة؛ وكان الذي صرفهم أنهم خشوا أن يخرج عليهم جمع السعدية والبلالية من المربعة، وخافوا الكمناء هناك، فانصرفوا وانصرف من كان بناحية زهران وبني حصن؛ وذلك بعد أن أحرقوا وأنهبوا واقتدروا على البلد، وعلموا أنه لا مانع لهم منه، فأغيبوا السبت والأحد، ثم غادوا البصرة يوم الاثنين، فلم يجلبوا عنها مدافعاً، وجتمع الناس إلى باب إبراهيم بن يحيى المهلبى وأعطوا الأمان.

قال محمد بن سميان: فحدثني الحسن بن عثمان المهلبى الملقب بمسند ليقة - وكان من أصحاب يحيى بن محمد - قال: أمرني يحيى في تلك الغداة بالمصير

(١) ب: «مسجد».

إلى مقبرة بني يشكر ، وحسب ما كان هناك من التناير ، فصرتُ إليها ، فحملتُ نبيفًا وعشرين تسورًا على رءوس الرجال ، حتى أتيت بها دار إبراهيم ابن يحيى ، والناس يظنون أنها تعدّ لاتخاذ طعام لهم ؛ وهم من الجوع وشدة الحصار والجهد على أمر عظيم ، وكثر الجمع بباب إبراهيم بن يحيى ، وجعلوا ينوبون ويزدادون ؛ حتى أصبحوا وارتفعت الشمس .

قال ابن سميان : وأنا يومئذ قد انتقلت من سكة المزبد من منزلي إلى دار جدّ أُمّ هشام المعروف بالداف ، وكانت في بني تميم ، وذلك للذي استفاض في الناس من دخول بني تميم في سلّم الخائن ؛ فإني لهنالك إذ أتى الخبرون بخبر الواقعة بحضرة دار إبراهيم بن يحيى ، فذكروا أن يحيى بن محمد البحراني أمر الزنج ، فأحاطوا بذلك الجمع ، ثم قال : من كان من آل المهلب فليدخل دار إبراهيم بن يحيى ، فدخلت جماعة قليلة ، وأغلقوا الباب دونهم . ثم قيل للزنج : دونكم الناس فاقتلوهم ، ولا تبقوا منهم أحدًا . فخرج إليهم محمد بن عبد الله المعروف بأبي الليث الأصبهاني ، فقال للزنج : كيلوا - وهي العلامة التي كانوا يعرفونها فيمن يؤمرون بقتله - فأخذ الناس السيف .

١٨٥٥/٣

قال الحسن بن عثمان : فإني لأسمع تشهدهم وضجيجهم ، وهم يقتلون ، ولقد ارتفعت أصواتهم بالتشهد ؛ حتى لقد سمعت بالطفاوة ، وهم على بُعد من الموضع الذي كانوا به . قال : ولما أتى على الجمع الذي ذكرنا أقبل الزنج على قتل من أصابوا ، ودخل على بن أبان يومئذ ، فأحرق المسجد الجامع ، وراح إلى الكلاء ، فأحرقه من الجبل^(١) إلى الجسر ، والنار في كل ذلك تأخذ في كل شيء مرت به من إنسان وبهيمة وأثاث ومتاع ، ثم ألحوا بالعدو والرواح على من وجدوا يسوقونهم إلى يحيى بن محمد ؛ وهو يومئذ نازل بسيدحان ؛ فمن كان ذا مال قرره حتى يستخرج ماله ، ويقتله ، ومن كان مملقًا قتله .

وذكر عن شبيل أنه قال : با كريحي البصرة يوم الثلاثاء بعد قتل من قتل بباب إبراهيم بن يحيى ، فجعل ينادى بالأمان في الناس ليظهروا ، فلم يظهر له أحد ، وانتهى الخبر إلى الخبيث ، فصرف على بن أبان عن البصرة ، وأفرد

١٨٥٦/٣

يحيي بها لموافقة ما كان أتى يحيي من القتل إياه ووقوعه لمحبيته ، وأنه استقصر ما كان من عليّ بن أبان المهلبيّ من الإمساك عن العيث بناحية بني سعد . وقد كان عليّ بن أبان أوفد إلى الخبيث من بني سعد وفدًا ، فصاروا إليه ، فلم يجدوا عنده خيرًا ، فخرجوا إلى عبّادان ، وأقام يحيي بالبصرة ، فكتب إليه الخبيث يأمره بإظهار استخلاف شبّل على البصرة ليسكن الناس ، ويظهر المستخفي ومنّ قد عُرف بكثرة المال ، فإذا ظهر وأخذوا بالدلالة على ما دفنوا وأخفّوا من أموالهم . ففعل ذلك يحيي ؛ فكان لا يخلوف في يوم من الأيام من جماعة يُؤتي بهم ، فمنّ عُرف منهم باليسار استنظف ما عنده وقتله ، ومن ظهرت له خيلته عأجله بالقتل ؛ حتى لم يدع أحدًا ظهر^(١) له إلا أتى عليه ، وهرب الناس على وجوههم ، وصرف الخبيث جيشه عن البصرة .

قال محمد بن الحسن : ولما أخرج الخائن البصرة ، وانتهى إليه عظيم ما فعل أصحابه فيها ، سمعته يقول : دعوتُ على أهل البصرة في غداة اليوم الذي دخلها أصحابي ، واجتهدت في الدعاء ، وسجدت ، وجعلت أدعو في سجودي ، فرُفعتُ إلى البصرة ، فرأيتها ورأيت أصحابي يقاتلون فيها ، ورأيت بين السماء والأرض رجلاً واقفاً في الهواء في صورة جعفر المعلوف المتولّي كان للاستخراج في ديوان الخراج بسامراً ، وهو قائم قد خفض يده اليسرى ، ورفع يده اليمنى ، يريد قلب البصرة بأهلها ، فعلمتُ أن الملائكة تولّت إخراجها دون أصحابي ، ولو كان أصحابي تولّوا ذلك لما بلغوا هذا الأمر العظيم الذي يحكي عنها . وإن الملائكة لتنصرني وتؤيدني في حربي^(٢) ، وتثبتت منّ ضعُف قلبه من أصحابي .

قال محمد بن الحسن : وانتسب الخبيث إلى يحيي بن زيد بن عليّ بعد إخراجه بالبصرة ، وذلك لمصير جماعة من العلوية الذين كانوا بالبصرة إليه ، وأنه كان فيمن أتاه منهم عليّ بن أحمد بن عيسى بن زيد ، وعبد الله بن عليّ في

(١) س : « أظهر » .

(٢) س : « خروبي » .

جماعة من نسائهم وحرّمهم ، فلما جاءوه ترك الانتساب إلى أحمد بن عيسى ، وانتسب إلى يحيى بن زيد .

قال محمد بن الحسن : سمعتُ الخبيث وقد حضره جماعة من النوفليين ، فقال القاسم بن الحسن النوفليّ : إنه قد كان انتهى إلينا أنك من ولد أحمد بن عيسى بن زيد ، فقال : لست من ولد عيسى ، أنا من ولد يحيى بن زيد . وهو في ذلك كاذب ، لأن الإجماع في يحيى أنه لم يعقب إلا بنتاً ماتت وهي ترضع .

* * *

[ذكر الخبر عن الحرب بين محمد المولّد والزنج]

وفيها أشخص السلطان محمداً المولّد إلى البصرة لحرب صاحب الزّنج ، فشخص من سامراً يوم الجمعة لليلة خلت من ذى القعدة .

• ذكر الخبر عما كان من أمر المولّد هناك :

ذكر أن محمداً المعروف بالمولّد لما صار إلى ما هنالك نزل الأبلّة ، وجاء برّيه ، فنزل البصرة ، واجتمع إلى برّيه من أهل البصرة خلق كثير ممن كان هرب ، وكان يحيى حين انصرف عن البصرة أقام بالنهر المعروف بالغوثي .

١٨٥٨/٣

قال محمد : قال شبّل : فلما قدم محمد المولّد كتب الخبيث إلى يحيى يأمره بالمصير إلى نهر أوّأ ، فصار إليه بالجيش ، وأقام يحارب المولّد عشرة أيام ، ثم أوطن المولّد المقام ، واستقرّ وفتر عن الحرب ، فكتب الخبيث إلى يحيى يأمره بتبسيته ، ووجهّ إليه الشذامع المعروف بأبي الليث الأصهبانيّ ، فبيته ونهض المولّد بأصحابه ، فقاتلهم بقية ليلته ووسن غدٍ إلى العصر ، ثم ولى منصرفاً ، ودخل الزّنج عسكره ، فغنموا ما فيه . فكتب يحيى إلى الخبيث بخبره ، فكتب إليه يأمره باتباعه ، فاتبعه إلى الحوانيت ، وانصرف ، فرّ بالجامدة ، فأوقع بأهلها ، وانتهب كلّ ما كان في تلك القرى ، وسفّك ما قدر على سفّكه من الدماء ، ثم عسكر بالخاله ، فأقام هناك مدة ، ثمّ عاد إلى نهر معقل .

وفيها أخذ محمد المولّد سعيد بن أحمد بن سعيد بن سلّم الباهليّ ، وكان قد تغلّب على البطائح ، هو وأصحابه من باهلة وأفسدوا الطريق .

وفيها خالف محمد بن واصل السلطان بفارس ، وغلب عليها .

وحجّ بالناس في هذه السنة الفضل بن إسحاق بن الحسن بن إسماعيل بن العباس بن محمد بن عليّ بن عبد الله بن العباس .

١٨٥٩/٣ وفيها وثب بسيل المعروف بالصقلبيّ - وقيل له الصقلبيّ وهو من أهل بيت المملكة، لأن أمه صقلبيّة - علي ميخائيل بن توفيل ملك الروم فقّته ، وكان ميخائيل منفرداً بالمملكة أربعاً وعشرين سنة ، وتملك الصقلبيّ بعده علي الروم .

ثم دخلت سنة ثمان وخمسين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأمور الجليلة

فمن ذلك ما كان من الموافاة بسعيد بن أحمد بن سعيد بن سلم الباهلي باب السلطان^(١) ، وأمر السلطان بضربه بالسياط ، فضرب سبعمائة سوط - فيما قيل - في شهر ربيع الآخر منها ، فمات فصلب .

وفيهما ضرب عتق قاضٍ لصاحب الزنج ، كان يقضى له بعبادان ، وأعناق أربعة عشر رجلاً من الزنج بباب العامة بسامراً ؛ كانوا أسروا من ناحية البصرة .

وفيهما أوقع مُفْلِح بأعراب بتكريت ، ذكر أنهم كانوا مايلوا^(٢) الشاري مساوراً .

وفيهما أوقع مسرور البلخي بالأكراد اليعقوبية فهزمهم ، وأصاب فيهم .
وفيهما دخل محمد بن واصل في طاعة السلطان ، وسلم الخراج والضياغ بفارس إلى محمد بن الحسين بن الفياض .

وعقد المعتمد يوم الاثنين لعشر بقين من شهر ربيع الأول لأبي أحمد أخيه على ديار مضر وقتسرين والعواصم ، وجلس يوم الخميس^(٣) مستهولاً شهر ربيع الآخر ، فخلع عليه وعلى مُفْلِح ، فشخصا نحو البصرة وركب ركوباً عاماً ، وشيع أبا أحمد إلى بئر كُوَار ، وانصرف .

١٨٦٠/٣

(١) ب : « الأحداث » .

(٢) ابن الأثير : « أعانوا » .

(٣) س : « الجمعة » .

[ذكر الخبر عن قتل منصور بن جعفر الخياط]

وفيها قُتِلَ منصور بن جعفر بن دينار الخياط .

* ذكر الخبر عن سبب مقتله وكيف كان أمره :

ذكر أن الخيـث لما فرغ أصحابه من أمر البصرة ، أمر عليّ بن أبان المهلبيّ بالمصير إلى جبتيّ لحرب منصور بن جعفر ، وهو يومئذ بالأهواز ، فخرج إليه ، فأقام بإزائه شهراً ، وجعل منصور يأتي عسكر عليّ وهو مقيم بالخيـثرانيّة ، ومنصور إذ ذاك في خوف من الرجال ، فوجه الخيـث إلى عليّ ابن أبان باثنتي عشرة شذاة مشحونة بجملد^(١) أصحابه ، ولّى أمرها المعروف بأبي الليث الأصهبانيّ ، وأمره بالسمع والطاعة لعليّ بن أبان ، فصار المعروف بأبي الليث إلى عليّ ، فأقام مخالفاً له ، مستبداً بالرأى عليه ، وجاء منصور كما كان يجيء للحرب ، ومعه شذوات ، فبدر إليه أبو الليث عن غير مؤامرة منه لعليّ بن أبان ، فظفر منصور بالشذوات التي كانت معه ، وقتل فيها من البيضان والزنج خلقاً كثيراً ، وأفلت أبو الليث ، فانصرف إلى الخيـث ، فانصرف عليّ بن أبان وجميع من كان معه ، فأقاموا شهراً ، ثم رجع عليّ لمحاربة منصور في رجاله ، فلما استقرّ عليّ وجه طلائع يأتونه بأخبار منصور وعساكره ، وكان لمنصور وال مقيم بكرّ نبا ، فبيت عليّ بن أبان ذلك القائد ، فقتله وقتل عامّة من كان معه ، وغنم ما كان في عسكره ، وأصاب أفراساً ، وأحرق العسكر ، وانصرف من ليلته حتى صار في ذنابة نهر جبتيّ . وبلغ الخبر منصوراً ، فسار حتى انتهى إلى الخيـثرانيّة ، فخرج إليه عليّ في نفيـر من أصحابه ، وكانت الحرب بينهما منذ ضحى ذلك اليوم إلى وقت الظهر ، ثم انهزم منصور ، وتفرق عنه أصحابه ، وانقطع عنهم ، وأدركته طائفة من الزنج اتبعوا أثره إلى نهر يعرف بعمر بن مهران ، فلم يزل يكرّ عليهم حتى تقصفت رماحه ، ونفدت سهامه ، ولم يبق معه سلاح ، ثم حمل نفسه على

١٨٦١/٣

(١) س : «جملد أصحابه» .

النهر ليعبر ، فصاح بحصان كان تحته ، فوثب وقصرت رجلاه ، فانغمس في الماء .

قال شبلى : كان سبب تقصير الفرس عن عبور النهر بمنصور ، أن رجلا من الزنج كان ألقي نفسه لما رأى منصوراً قاصداً نحو النهر يريد عبوره فسبقه سباحة ، فلما وثب الفرس تلقاه الأسود ، فنكص به ، ففاضاً معاً ، ثم أطلع منصور رأسه ، فتنزل إليه غلام من السودان من عرفاء مصليح يقال له أبرون ، فاحتز رأسه ، وأخذ سلكه ، وقتل ممن كان معه جماعة كثيرة ، وقتل مع منصور أخوه خساف بن جعفر ، فولى يارجوخ ما كان إلى منصور من العمل أصغجون .

* * *

[ذكر الخبر عن قتل مفلح]

ولائتى عشرة بقيت من جمادى الأولى منها ، قُتِلَ مفلح بسهم أصابه بغير نصل في صدغه يوم الثلاثاء ، فأصبح ميتاً يوم الأربعاء في غد ذلك اليوم ، وحُمِلت جثته إلى سامراً ، فدفن بها .

١٨٦٢/٣

* ذكر الخبر عن سبب مقتله وكيف كان الوصول إليه :

قد مضى ذكرى شخص أبو أحمد بن المتوكل من سامراً إلى البصرة لحرب اللعين لما تنهى إليه وإلى المعتمد ما كان من فظيخ ماركب من المسلمين بالبصرة ، وما قرب منها من سائر أرض الإسلام ، فعابنت أنا الجيش الذى شخص فيه أبو أحمد ومفلح ببغداد ، وقد اجتازوا بباب الطاق ، وأنا يومئذ نازل هناك ، فسمعت جماعة من مشايخ أهل بغداد يقولون : قد رأينا جيوشاً كثيرة من الخلفاء ، فما رأينا مثل هذا الجيش أحسن عُدّة ، وأكمل سلاحاً وعتاداً ، وأكثر عدداً وجمعاً ، وأتبع ذلك الجيش من متسوقة^(١) أهل بغداد خلق كثير .

(١) ابن الأثير : «سوقة» .

وذكر عن محمد بن الحسن أن يحيى بن محمد البحراني كان مقيماً بنهر معقل قبل موافاة أبي أحمد موضع الخبيث ، فاستأذنه في المصير إلى نهر العباس ، فكره ذلك ، وخاف أن يوافيه جيشُ السلطان ، وأصحابه متفرقون ، فألح عليه يحيى حتى أذن له ، فخرج واتبعه أكثر أهل عسكر الخبيث .

وكان عليّ بن أبان مقيماً بجبسى في جمع كثير من الزنج ، والبصرة قد صارت مغماً لأهل عسكر الخبيث ؛ فوم يغادونها ويراحونها لنقل ما نالته أيديهم منها ، فليس بعسكر الخبيث يومئذ من أصحابه إلا القليل ؛ فهو على ذلك من حاله حتى وافى أبو أحمد في الجيش الذي كان معه فيه مفلح ، فوافى جيش عظيم هائل لم يرد على الخبيث مثله ؛ فلماً انتهى إلى نهر معقل هرب من هناك من جيش الخبيث ، فلحقوا به مرعوبين ، فراع ذلك الخبيث ، فدعا برئيسين من رؤساء جيشه الذي كان هناك ، فسألهما عن السبب الذي له تركا موضعهما ؛ فأخبراه بما عاينا من عظم^(١) أمر الجيش الوارد ، وكثرة عدد أهله^(٢) وإحكام عُدّتهم ؛ وأنّ الذي عاينا من ذلك لم يكن في قوتها الوقوف له في العدة التي كانا فيها ، فسألهما : هل علما من يقود الجيش ؟ فقالا : لا قد اجتهدنا في علم ذلك ، فلم نجد من يصدّقنا عنه . فوجه الخبيث ثلاثه في سمريات لثرف الخبر ، فرجعت رسله إليه بتعظيم أمر الجيش وتفخيمه ؛ ولم يقف أحد منهم على من يقوده ويرأسه ، فزاد ذلك في جزعه وارتياحه ، فبادر بالإرسال إلى عليّ بن أبان ، يعلمه خبر الجيش الوارد ، ويأمره بالمصير إليه فيمن معه ، ووافى الجيش ، فأناخ بإزائه ؛ فلما كان اليوم الذي كانت فيه الوقعة وهو يوم الأربعاء ، خرج الخبيث ليطوف في عسكره ماشياً ، ويتأمل الحال فيمن هو مقيم معه من حزبه ومن هو مقيم بإزائه من أهل حربته ، وقد كانت السماء مطرت في ذلك اليوم مطراً خفيفاً والأرض ثرية تزل عنها الأقدام ، فطوف ساعة من أول النهار ، ثم رجع فدعا بدواة وقرطاس لينفذ كتاباً إلى عليّ بن أبان ، يعلمه ما قد أطلّه من الجيش

١٨٦٣/٣

١٨٦٤/٣

(٢) س : « عدة أهله » .

(١) ب : « عظيم » ، س : « من عظيم » .

ويأمره بتقديم مَنْ قدر على تقديمه من الرجال ، فإنه لَنَفْسِي ذلك إذ أتاه المكنى أبا دُلف - وهو أحد قوَّاد السودان - فقال له : إن القوم قد صعَدوا وانهمز عنهم الزَّنج ، وليس في وجوههم مَنْ يردِّهم^(١) حتى انتهوا إلى الحبل الرابع . فصاح به وانتهره ، وقال : اغرُب عني فإنك كاذب فيما حكيت ؛ وإنما ذلك جزع دخلك لكثرة ما رأيت من الجمع ، فانخلع قلبُك ، ولست تدري ماتقول . فخرج أبو دلف من بين يديه ، وأقبل على كاتبه ، وقد كان أمر جعفر بن إبراهيم السجَّان بالنداء في الزَّنج وتحريكهم للخروج إلى موضع الحرب ؛ فأتاه السجَّان ، فأخبره أنه قد ندب الزَّنج ، فخرجوا . وإن أصحابه قد ظفروا بسُميريتين ، فأمره بالرجوع لتحريك الرِّجالة ، فرجع ولم يلبث بعد ذلك إلا يسيراً ، حتى أصيب مفلح بسهم غرَّب لا يُعرف الراى به ، ووقعت الهزيمة ، وقوى الزنج على أهل حربهم ، فنالوهم بما نالوهم به من القتل . ووافى الخبيث زنجه بالرءوس قابضين عليها بأسنانهم حتى ألقوها بين يديه ، فكثرت الرءوس يومئذ حتى ملأت كلَّ شيء ، وجعل الزَّنج يقتسمون لحوم القتلى ويتهادونها بينهم .

وأتى الخائن بأسير من أبناء الفراغنة ، فسأله عن رأس الجيش ، فأعلمه بمكان أبي أحمد ومفليح ، فارتاع لذكر أبي أحمد - وكان إذا راعه أمر كذب به - فقال : ليس في الجيش غير مفليح ! لأنني لست أسمع الذكر إلا له ؛ ولو كان في الجيش مَنْ ذكر هذا الأسير لكان صوته أبعد ، ولما كان مفلح إلا تابِعاً له ، ومضافاً إلى صحبته .

١٨٦٥/٣

وقد كان أهلُ عسكر الخبيث لما خرج عليهم أصحاب أبي أحمد ، جزعوا جزعاً شديداً ، وهربوا من منازلهم ، ولجئوا إلى النهر المعروف بنهر أبي الخصيب ولا جسر يومئذ عليه ، فغرق فيه يومئذ خلق كثير من النساء والصبيان ، ولم يلبث الخبيث بعد الوقعة إلا يسيراً ، حتى وافاه علي بن أبان في جمع من أصحابه ، فوافاه وقد استغنى عنه ، ولم يلبث مفلح أن مات ، وتحيز أبو أحمد

(١) س : « يرداهم » .

إلى الأبلّة، ليجمع ما فرقت الهزيمة منه، ويجدد الاستعداد ، ثم صار إلى نهر أبي الأسد فأقام به .

قال محمد بن الحسن : فكان الخبيث لا يدري كيف قُتِل مُفْلِح ، فلما بلغه أنه أصيب بسهم ، ولم ير أحداً ينتحل رميته ادّعى أنه كان الرامي له .

قال : فسمعتة يقول : سقط بين يديّ سهم ، فأتاني به واح^(١) خادمي ، فدفعه إليّ ، فرميت به فأصبت مفلحاً .

قال محمد : وكذب في ذلك ، لأنني كنت حاضراً ذلك المشهد ، وما زال عن فرسه حتى أتاه المخبر بخبر الهزيمة ، وأتى بالرعوس وانقضت الحرب .

* * *

وفي هذه السنة وقع الوباء في الناس في كور دجلة ، فهلك فيها خلق كثير في مدينة السلام وسامراً واسط وغيرها .

وفيها قُتِل خرسخارس ببلاد الروم في جماعة من أصحابه .

* * *

[ذكر خبر أسريحي بن محمد البحرانيّ ثم قتله]

وفيها أسير يحيى بن محمد البحرانيّ صاحب قائد الزنج ، وفيها قُتِل . ١٨٦٦/٣

* ذكر الخبر عن أسره وقتله وكيف كان ذلك :

ذكر عن محمد بن سمعان الكاتب أنه قال : لما وافني يحيى بن محمد نهر العباس ، لقيه بفوهة النهر ثلثمائة وسبعون فارساً من أصحاب أصفجون العامل - كان عامل الأهواز^(٢) في ذلك الوقت ، كانوا مرتبين في تلك الناحية - فلما بصر بهم يحيى استقلهم ، ورأى كثرة من معه من الجمع^(٣) لا خوف عليه معهم ، فلقيتهم^(٣) أصحابه غير مستجنيين بشيء يرد عنهم عاديتهم ، ورشقتهم أصحاب أصفجون بالسهم ، فأكثروا الجراح فيهم . فلما رأى ذلك

(١) م : « راج » .

(٢) س : « على كور الأهواز » .

(٣-٣) س : « من لا خوف عليه منهم فلقية » .

يحيى عبر إليهم عشرين ومائة فارس كانت معه ، وضم إليهم من الرجال جمعاً كثيراً ، وانحاز أصحاب أصغجون عنهم ، وولج البحراني ومن معه نهر العباس ؛ وذلك وقت قلة الماء في النهر ، وسفن القسيروانات جانحة على الطين . فلما أبصر أصحاب تلك السفن بالزنج تركوا سفنهم ، وحازها الزنج ، وغنموا ما كان فيها غنائم عظيمة جلييلة ، ومضوا بها متوجهين نحو البطيحة المعروفة ببطيحة الصحناء ، وتركوا الطريق النهج ، وذلك للتحاسد الذي كان بين البحراني وعلي بن أبان المهلبي . وإن أصحاب يحيى أشاروا عليه ألا يسلك الطريق الذي يمر فيها بعسكر علي ، فأصغى إلى مشورتهم ، فشرعوا^(١) له الطريق المؤدى إلى البطيحة التي ذكرنا ، فسلكها حتى ولج البطيحة ، وسرح الخيل التي كانت معه ، وجعل معها أبا الليث الأصبهاني ، وأمره بالمصير بها إلى عسكر قائد الزنج . وكان الخبيث وجهه إلى يحيى البحراني يعلمه ورود الجيش الذي ورد عليه ، ويأمره بالتحرز في منصرفه من أن يلقاه أحد منهم ، فوجه البحراني الطلائع إلى دجلة ، فانصرفت^(٢) طلائعه وجيش أبي أحمد منصرف من الأبلّة إلى نهر أبي الأسد ، وكان السبب في رجوع الجيش إلى نهر أبي الأسد ، أن رافع بن بسطام وغيره من مجاوري نهر العباس وبطيحة الصحناء كتبوا إلى أبي أحمد يعرفونه خبر البحراني وكثرة جمعه ، وأنه يقدر أن يخرج من نهر العباس إلى دجلة ، فيسبق إلى نهر أبي الأسد ويعسكر به ، ويمنعه الميرة ، ويحول بينه وبين من يأتيه أو يصلر عنه ؛ فرجعت إليه طلائعه بخبره ، وعظم أمر الجيش عنده ، وهيبته منه ؛ فرجع في الطريق الذي كان سلكه بمشقة شديدة نالته ونالت أصحابه ، وأصابهم وباء من ترددهم في تلك البطيحة ، فكثر المرض فيهم . فلما قربوا من نهر العباس جعل يحيى بن محمد سليمان بن جامع على مقدمته ، فضى يقود أوائل الزنج ، وهم يجرّون سفنهم ، يريدون الخروج من نهر العباس ، وفي النهر للسلطان شنوات وسميريات تحمي قوهته من قبل أصغجون ، ومعها جمع من القُرسان والرجال ، فراع وأصحابه ذلك ،

١٨٦٧/٣

(١) ب : « وشرعوا » .

(٢) كذا في س ، وفي ط : « فانصرف » .

فخلّسوا سفنهم ، وألقوا أنفسهم في غربى نهر العباس ، وأخذوا على طريق الزيدان ماضين نحو عسكر الخبيث ، ويحيى غار بما أصابهم ، لم يأتيه علم شيء^(١) من خبرهم ، وهو متوسط عسكره ، قد وقف على قنطرة قورج العباس في موضع ضيق تشدّ فيه جرية الماء ، فهو مشرف على أصحابه الزنج ، وهم في جرّ تلك السفن التي كانت معهم ، فمنها ما يغرق ، ومنها ما يسلم .

قال محمد بن سمعان : وأنا في تلك الحال معه واقف ، فأقبل على متعجباً من شدة جرية الماء وشدة ما يلقي أصحابه من تلقّيه بالسفن ، فقال لى : رأيت لو هجم علينا عدونا في هذه الحال ، من كان أسوأ حالا منا ! فما انقضى كلامه حتى وافاه طاشتمر التركي في الجيش الذي أنفذه إليهم أبو أحمد عند رجوعه من الأبلّة إلى نهر أبي الأسد ، ووقعت الضجّة في عسكره .

قال محمد : فنهضت متشوقاً للنظر ؛ فإذا الأعلام الحمر قد أقبلت في الجانب الغربي من نهر العباس ويحيى به ؛ فلما رآها الزنج ألقوا أنفسهم في الماء جملة ، فعبروا إلى الجانب الشرقى ، وعريّ الموضع الذي كان فيه يحيى ، فلم يبق معه^(٢) إلا بضعة عشر رجلا ، فنهض يحيى عند ذلك ، فأخذ درقته وسيفه ، واحترم بمندبل ، وتلقّى القوم الذين أتوه في النفر الذين معه ، فرشقهم^(٣) أصحاب طاشتمر بالسهم ، وأسرع فيهم الجراح ، وجرح البحرانيّ بأسهم ثلاثة في عضدّيه وساقه اليسرى . فلما رآه أصحابه جريحاً تفرّقوا عنه ، فلم يعرف فيقصد له . فرجع حتى دخل بعض تلك السفن ، وعبّر به إلى الجانب الشرقى من النهر ؛ وذلك وقت الضحى من ذلك اليوم ، وأثقلت يحيى الجراحات التي أصابته . فلما رأى الزنج ما نزل به اشتدّ جزعهم ، وضعفت قلوبهم ، فتركوا القتال . وكانت همّتهم النجاة بأنفسهم ، وحاز أصحاب السلطان الغنائم التي كانت في السفن بالجانب الغربي من النهر ؛ فلما حوّوها أفلدوا في بعض تلك السفن النفاطين ، وعبروهم^(٤) إلى شرقى النهر ، فأحرقوا ما كان هناك من السفن

١٨٦٩/٣

(٢) ب : « فيه » .

(٤) س : « وغيرهم » .

(١) س : « بشيء » .

(٣) ب : « معهم فرشقوهم » .

التي كانت في أيدي الزنج ، وانفضّ الزنج عن يحيى ، فجعلوا يتسللون بقية نهارهم بعد قتل فيهم ذريع ، وأسر كثير ، فلما أمسوا وأسدف الليل طاروا على وجوههم ، فلما رأى يحيى تفرق أصحابه ، ركب سُميرية كانت لرجل من المقاتلة البيضاء ، وأقعد معه فيها متطبباً يقال له عباد يعرف بأبي جيش ؛ وذلك لما كان به من الجراح ، وطمع في التخلص إلى عسكر الخبيث ، فسار حتى قرب من فوهة النهر ، فبصر ملاحو السُميرية بالشذا والسميريات واعتراضها في النهر ، فجزعوا من المرور بهم ، وأيقنوا أنهم مدركون ، فعبروا إلى الجانب الغربي ، فألقوه ومن معه على الأرض في زرع كان هناك ، فخرج يمشى وهو مثقل ؛ حتى أتى نفسه ؛ فأقام بموضعه ليلته تلك ، فلما أصبح بموضعه ذلك نهض عباد المتطبب الذي كان معه ، فجعل يمشى متشوقاً لأن يرى إنساناً ، فرأى بعض أصحاب السلطان ، فأشار إليهم فأخبرهم بمكان يحيى ، وأتاه بهم حتى سلمه إليهم .

١٨٧٠/٣

وقد زعم قوم أن قوماً مروا به ، فأروه فدلّوا عليه ، فأخذ فأنتهى خبره إلى الخبيث صاحب الزنج ، فاشتدّ لذلك جزعه ، وعظم عليه توجّعه .

ثم حمل يحيى بن محمد الأزرق البحراني إلى أبي أحمد ، فحملة أبو أحمد إلى المعتمد بسامراً ، فأمر ببناء دكة بالحير ، بحضرة مجرى الحلبة فبنيت ، ثم رفع للناس حتى أبصروه ، فضرب بالسياط .

وذكر أنه دخل سامراً يوم الأربعاء لتسع خلون من رجب على جمل ، وجلس المعتمد من غد ذلك اليوم - وذلك يوم الخميس - فضرب بين يديه مائتي سوط بثأرها ، ثم قطعت يداه ورجلاه من خلاف ، ثم خبط بالسيوف ثم ذبح ثم أحرق .

قال محمد بن الحسن : لما قُتِل يحيى البحراني وانتهى خبره إلى صاحب الزنج ، قال : عظم على قتله ، واشتدّ اهتأى به ، فخطبت فليل لي : قتله خير لك ، إنه كان شرهاً . ثم أقبل على جماعة كنت أنا فيهم ، قال : ومن شره أنا غنمنا غنيمة من بعض ما كنّا نصيبه ؛ فكان فيه عقداً ، فوقعنا في

يد يحيى ، فأخفى عنى أعظمهما خطراً ، وعرض علىّ أحسهما ، واستوهبنيه فوهبته له ، فرُفِعَ (١) لى العقد الذى أخفاه ، فدعوته فقلت : أحضرنى العقد الذى أخفيتيه ، فأتانى بالعقد الذى وهبته له ، ووجد أن يكون أخذه غيره ، فرُفِعَ لى العقد ، فجعلت أصفه وأنا أراه ، فسُهِت ، وذهب فأتانى به ، واستوهبنيه فوهبته له ، وأمرته بالاستغفار .

١٨٧١/٣

وذكر عن محمد بن الحسن أن محمد بن سمعان حدثه أن قائد الزنج قال لى فى بعض أيامه : لقد عُرِضَتْ علىّ النبوة فأبيتها ، فقلت : ولمَ ذاك ؟ قال : لأنّ لها أعباء خِفتُ ألاّ أطيق حملها !

* * *

[ذكر خبر انحياز أبى أحمد بن المتوكل إلى واسط]

وفى هذه السنة انحاز أبو أحمد بن المتوكل من الموضع الذى كان به من قرب موضع قائد الزنج إلى واسط .

* ذكر الخبر عن سبب انحيازه ذلك إليها :

ذكر أن السبب فى ذلك كان أن أباً أحمد لما صار إلى نهر أبى الأسد ، فأقام به ، كثر العلل فيمن معه من جنده وغيرهم ، وفشا فيهم الموت ؛ فلم يزل مقيماً هنالك حتى أبلّ منّ نجا منهم من الموت من عيلته ، ثم انصرف راجعاً إلى باذاورد ، فعسكر به ، وأمر بتجديد الآلات وإعطاء منّ معه من الجند أرزاقهم وإصلاح الشدوات والسميريات والمعابر ، وشحنها بالقواد من مواليه وغلمانه ، ونهض نحو عسكر الخبيث ، وأمر جماعة من قواده بقصد مواضع سبأها لهم من نهر أبى الخصيب وغيره ، وأمر جماعة منهم بلزومه والمخاربة معه فى الموضع الذى يكون فيه ، فال أكثر القوم حين وقعت الحرب ، والتقى الفريقان إلى نهر أبى الخصيب ، وبقى أبو أحمد فى قلّة من أصحابه ، فلم ينزل عن موضعه إشفاقاً من أن يطمع فيه الزنج ، وفيمن بإزائهم من أصحابه وهم بسبحة

(١) س : « فوقع » .

نهر منكى ، وتأمل الزنج تفرق أصحاب أبى أحمد عنه ، وعرفوا موضعه ، فكثروا^(١) عليه ، واستعمرت الحرب ، وكثر القتل والجراح بين الفريقين ، وأحرق أصحاب أبى أحمد قصوراً ومنازل من منازل الزنج ، واستنقذوا من النساء جمعاً كثيراً ، وصرف الزنج جمعهم^(٢) إلى الموضع الذى كان به^(٣) أبو أحمد فظهر الموفق على الشدأ ، وبوسط الحرب محرّضاً أصحابه حتى أتاه من جمع الزنج ما علم أنه لا يقاوم بمثل العدة اليسيرة التى كان فيها ، فرأى أن الحزم فى محاجرتهم ، فأمر أصحابه عند ذلك بالرجوع إلى سفنهم على تزودة ومسهل ، فصار أبو أحمد إلى الشدأ التى كان فيها بعد أن استقر أكثر الناس فى سفنهم ، وبقيت طائفة من الناس ، ولجئوا إلى تلك الأدغال والمضايق ، فانقطعوا عن أصحابهم ، فخرج عليهم كمناء الزنج ، فاقتطعوهم ووقعوا بهم ، فحامسوا عن أنفسهم ، وقاتلوا قتالاً شديداً ، وقتلوا عدداً كثيراً من الزنج ، وأدركتهم المنايا فقتلوا ، وحمسوا إلى قائد الزنج مائة رأس وعشرة رؤس ، فزاد ذلك فى عتوه . ثم انصرف أبو أحمد إلى البذاور فى الجيش ، وأقام يعي أصحابه للرجوع إلى الزنج ، ف وقعت نار فى طرف من أطراف عسكره ؛ وذلك فى أيام عصف الرياح ، فاحترق العسكر ، ورحل أبو أحمد منصرفاً ، وذلك فى شعبان من هذه السنة إلى واسط ، فلماً صار إلى واسط تفرق عنه عامة من كان معه من أصحابه .

* * *

ولعشر خلون من شعبان كانت هدة صعبة هائلة بالصيمرة . ثم سمع من غد ذلك اليوم وذلك يوم الأحد ، هدة هى أعظم من التى كانت فى اليوم الأول ، فتهدم من ذلك أكثر المدينة ، وتساقطت الحيطان وهلك من أهلها — فيما قيل — زهاء عشرين ألفاً .

وضرب بباب العامة بسامراً رجل يعرف بأبى فقعس ، قامت عليه البيسة — فيما قيل — بشتم السلف ألف سوط وعشرين سوطاً ، فمات وذلك يوم الخميس

(١) م : « فأكبوا » . (٢) ب : « أجمعهم » . (٣) ب : « فيه » .

لسبع خلون من شهر رمضان .

ومات يار جُوخ يوم الجمعة لثمان خلون من شهر رمضان ، فصلى عليه أبو عيسى بن المتوكل ، وحضر جعفر بن المعتمد .

وفيهما كانت وقعة بين موسى بن بُغا وأصحاب الحسن بن زيد ، فهزم موسى أصحاب الحسن .

وفيهما انصرف مسرور البلخي عن مساور الشاري إلى سامرا ، ومعه أسراء من الشراة ، واستخلف على عسكره بالحديثة جعلان . ثم شخص أيضاً مسرور البلخي إلى ناحية البوازيج ، فلقى مساوراً بها ، فكانت بينهما وقعة بها أسر مسرور من أصحابه جماعة ، ثم انصرف لليال بقيت من ذى الحجة .

وفي هذه السنة حدث في الناس ببغداد داء كان أهلها يسمونه القفّاع .

وفيهما رجع أكثر الحاج من القسراء خوف العطش ، وسلم من سار منهم إلى مكة .

وحج بالناس فيها الفضل بن إسحاق بن الحسن .

ثم دخلت سنة تسع وخمسين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك منصرف أبي أحمد بن المتوكل من واسط ، وقدمه سامراً يوم الجمعة لأربع بقين من شهر ربيع الأول ، واستخلافه على واسط وحرب الخبيث بتلك (١) الناحية محمداً المولّد (٢) .

* * *

[ذكر الخبر عن مقتل كنجور]

ومن ذلك مقتل كنجور .

* ذكر الخبر عن سبب مقتله :

وكان سبب ذلك أنه كان والى الكوفة ، فانصرف عنها يريد سامراً بغير إذن ، فأمر بالرجوع فأبى ، فحمّل إليه - فيما ذكر - مالاً ليفرق في أصحابه أرزاقهم منه ، فلم يقنع بذلك ، ومضى حتى ورد عكبراء في ربيع الأول ، فتوجه إليه من سامراً عدّة من القواد ، فيهم : ساتكين وتكين وعبد الرحمن ابن مفلح وموسى بن أتامش وغيرهم ؛ فذبجوه ذبحاً ، وحمّل رأسه إلى سامراً ، لليلة بقيت من شهر ربيع الأول ، وأصيب معه نيسف وأربعون ألف دينار ، وألزم كاتب له نصراني مالا ، ثم ضرب هذا الكاتب في شهر ربيع الآخر بباب العامة ألف سوط ، فمات .

* * *

وفيها غلب شركب الجمال على مرّو وناحيتها وأنهاها .

١٨٧٥/٣

وفيها انصرف يعقوب بن الليث عن بلخ ، فأقام بمهستان ، وولّى عماله هراة وبوشنج وباذغيس ، وانصرف إلى سجستان .

(١) س : « في تلك » . (٢) م : « أحمد المولّد » .

وفيها فارق عبد الله السَّجَزِيَّ يعقوب بن الليث مخالفاً له ، وحاصر نيسابور ، فوجه محمد بن طاهر إليه الرِّسْلَ والفقهاء ، فاختلفوا بينهما ، ثم ولاه الطَّبَّسِينَ وقُوسْتَانَ .

* * *

[ذكر خبر دخول المهلبيّ ويحيى بن خلف سوق الأهواز]

ولست خلون من ارجب منها ، دخل المهلبيّ ويحيى بن خلف التَّهْرَبَطِيَّ سوق الأهواز ، فقتلوا بها خلقاً كثيراً ، وقتلوا صاحب المعونة بها .
* ذكر الخبر عن سبب هذه الواقعة وكيف كان هلاك صاحب الحرب من قبل السلطان فيها :

ذكر أن قائد الزنج خفي عليه أمر الحريق الذي كان في عسكر أبي أحمد بالبازاورد ، فلم يعلم^(١) خبره إلا بعد ثلاثة أيام ، ورد به عليه رجلان من أهل عبّادان فأخبراه ، فعاد للعيث ، وانقطعت عنه الميرة ، فأنهض على ابن أبان المهلبيّ ، وضم إليه أكثر الجيش ، وسار معه سليمان بن جامع ، وقد ضم إليه الجيش الذي كان مع يحيى بن محمد البحراني وسليمان بن موسى الشعرائيّ ، وقد ضُمَّت إليه الخيل وسائر الناس مع علي بن أبان المهلبيّ والمتولى للأهواز يومئذ رجل يقال له أصغجون ، ومعه نيزك في جماعة من القواد ، فسار إليهم علي بن أبان في جمعه من الزنج ، ونذر به أصغجون ، فنهض نحوه في أصحابه ، فالتقى العسكران بصحراء تُعرف بدستاران ، فكانت الدبرة يومئذ على أصغجون ، فقتل نيزك في جمع كثير من أصحابه ، وغرق أصغجون ، وأسير الحسن بن هرثمة المعروف بالشار يومئذ ، والحسن بن جعفر المعروف براوشار^(٢) .

قال محمد بن الحسن : فحدثني الحسن بن الشار ، قال : خرجنا يومئذ مع أصغجون للقاء الزنج ، فلم يثبت أصحابنا ، وانهزموا ، وقتل نيزك ، وفقد أصغجون ، فلما رأيت ذلك نزلت عن فرس محذوف^(٣) كان تحتي ، وقد رت

(٢) ط : « بزادشار » ، وانظر تصويبات ط .

(١) ب : « يعرف » .

(٣) المحذوف : المقطوع الذنب .

أن أتناول بذنب جنّية كانت معي ، وأقحمها النهر ، فأنجو بها . فسبقني إلى ذلك غلامي ، فنجا وتركني ، فأتيت موسى بن جعفر لأتخلص معه ، فركب سفينة ، ومضى فيها ، ولم يُقَمِّمَ عليّ ، وبصرت بزورق فأتيته فركبته ، فكثرت الناس عليّ وجعلوا يطلبون الركوب معي فيتعلقون بالزورق حتى غرقوه ، فانقلب ، وعلوتُ ظهري ، وذهب الناس عني ، وأدركني الزنج ، فجعلوا يرمونني بالنشاب ، فلما خفت التلّف قلت : أمسكوا عن رمي ، وألقوا إليّ شيئاً أتعلق به ، وأصير إليكم ، فمدوا إليّ ربحاً ، فتناولته بيديّ وصرت إليهم .

وأما الحسن بن جعفر ، فإن أخاه حملة على فرس ، وأعدّه ليسفر (١) بينه وبين أمير الجيش ، فلما وقعت الهزيمة بادر في طلب النجاة (٢) ، فعثر به فرسه فأخذه .

١٨٧٧/٣

فكتب عليّ بن أبان إلى الخبيث بأمر الوقعة ، وحمل إليه رءوساً وأعلاماً كثيرة ، ووجه الحسن بن الشار والحسن بن جعفر وأحمد بن روح ، فأمر بالأسرى إلى السجن ، ودخل عليّ بن أبان الأهواز ، فأقام يعيث بها إلى أن ندب السلطان موسى بن بَغَا لحرب الخبيث .

* * *

[شخص موسى بن بَغَا لحرب صاحب الزنج]

وفيها شخص موسى بن بَغَا عن سامراً لحربه ، وذلك لثلاث عشر بقية من ذى القعدة ، وشيئعه المعتمد إلى خلف الحائطين ، وخلع عليه هناك .

• وفيها وافى عبد الرحمن بن مفلح الأهواز وإسحاق بن كُندَج البصرة وإبراهيم بن سِيا باذاورد لحرب قائد الزنج من قبل موسى بن بَغَا .

* ذكر الخبر عما كان من أمر هؤلاء في النواحي التي ضمت إليهم

مع أصحاب قائد الزنج في هذه السنة :

ذكر أن ابن مفلح لما وافى الأهواز ، أقام بقنطرة أربك عشرة أيام ، ثم

(٢) س : « طلباً للنجاة » .

(١) ب : « يسفر » .

مضى إلى المهلبى ، فواقعه ، فهزموه المهلبى وانصرف ، واستعد ثم عاد لمحاربته ، فأوقع به وقعة غليظة ، وقتل من الزنج قتلا ذريعا ، وأسر أسرى كثيرة ، وانهمز على بن أبان ، وأفلت ومن معه من الزنج ، حتى وافوا ببيانا ، فأراد الخبيث ردهم ، فلم يرجعوا للذعر الذى خالط قلوبهم . فلما رأى ذلك أذن لهم فى دخول عسكره ، فدخلوا جميعا ، فأقاموا بمدينةته . ووافى عبد الرحمن حصن المهلبى ليعسكر به ، فوجه إليه الخبيث على بن أبان ، فواقعه فلم يقدر (١) عليه ، ومضى على يريد الموضع المعروف بالدكر ، ولإبراهيم بن سيماء يومئذ بالبازاورد ، فواقعه إبراهيم ، فهزم على بن أبان ، وعاوده فهزموه أيضا إبراهيم ، ففضى فى الليل ، وأخذ معه أدلاء ، فسلكوا به الآجام والأدغال ، حتى وافى نهر يحيى ، وانتهى خبره إلى عبد الرحمن ، فوجه إليه طاشتمر فى جمع من الموالى ، فلم يصل إلى على ومن معه لوعورة الموضع الذى كانوا فيه ، وامتناعه بالقصب والحلافى ، فأضرمه عليهم نارا ، فخرجوا منه هارين ، فأسر منهم أسرى ، وانصرف إلى عبد الرحمن بن مفلح بالأسرى والظفر ، ومضى على ابن أبان حتى وافى نسوخا ، فأقام هناك فيمن معه من أصحابه ، وانتهى الخبر بذلك إلى عبد الرحمن بن مفلح ، فصرف وجهه نحو العمود ، فوافاه وأقام به .

وصار على بن أبان إلى نهر السدرة ، وكتب إلى الخبيث يستمدّه ويسأله التوجيه إليه بالشذاءات ، فوجه إليه ثلاث عشرة شذاة ، فيها جمع كثير من أصحابه فسار على ومعه الشذاء حتى وافى عبد الرحمن ، وخرج إليه عبد الرحمن بمن معه ، فلم يكن بينهما قتال ، وتواقف الجيشان يومهما ذلك ؛ فلما كان الليل ، انتخب على بن أبان من أصحابه جماعة يثق بجلدهم وصبرهم ، ومضى فيهم ومعه سليمان بن موسى المعروف بالشعرافى ، وترك سائر عسكره (٢) مكانه (٣) ليخفى أمره ، فصار من وراء عبد الرحمن ، ثم بيته فى عسكره ، فنال منه ومن أصحابه نيلا ، وانحاز عبد الرحمن عنه ، ونحى عن أربع شذوات من شذواته ،

(٢) س : « عسكره » .

(١) س : « يمد إليه » .

(٣) س : « بمكانه » .

فأخذها عليّ وانصرف ، ومضى عبد الرحمن لوجهه حتى وافى الدولاب فأقام به ، وأعدّ رجالاً من رجاله ، وولّى عليهم طاشتمر ، وأنفذهم إلى عليّ ابن أبان . فوافوه بنواحي بياب آزر ، فأوقعوا به وقعة ، انهزم منها إلى نهر السدرة ، وكتب طاشتمر إلى عبد الرحمن بانهزام عليّ عنه ، فأقبل عبد الرحمن بجيشه حتى وافى العمود ، فأقام به ، واستعدّ أصحابه للحرب ، وهياً شذواته ، وولّى عليها طاشتمر ، فسار إلى فوهة نهر السدرة ، فواقع عليّ بن أبان وقعةً عظيمة ، انهزم منها عليّ ، وأخذ منه عشر شذوات ، ورجع عليّ إلى الخبيث مفلولاً مهزوماً ، وسار عبد الرحمن من فورِهِ ، فعسكر ببيسان ، فكان عبد الرحمن ابن مفلح وإبراهيم بن سيماء يتناوبان المصير إلى عسكر الخبيث ، فيوقعان به ، ويخيفان من فيه ، وإسحاق بن كنداج^(١) يومئذ مقيم بالبصرة ، قد قطع الميرة عن عسكر الخبيث ؛ فكان الخبيث يجمع أصحابه في اليوم الذي يخاف فيه موافاة عبد الرحمن بن مفلح وإبراهيم بن سيماء حتى يتقضى الحرب ، ثم يصرف فريقاً منهم إلى ناحية البصرة ، فيواقع بهم إسحاق بن كنداج ، فأقاموا في ذلك بضعة عشر شهراً إلى أن صُرف موسى بن بغا عن حرب الخبيث ، وولّىها مسرور البلخيّ ، وانتهى الخبر بذلك إلى الخبيث .

١٨٨٠/٣

* * *

وفيهما غلب الحسن بن زيد على قوميس ، ودخلها أصحابه .
وفيهما كانت وقعة بين محمد بن الفضل بن سنان القزويني وهُسُودان بن جُسُستَان الديلمي ، فهزِم محمد بن الفضل وهسودان .
وفيهما ولّى موسى بن بغا الصلابيّ الرّيّ حين وثب كسيغخانغ على تكين ، فقتله فسار إليها .

وفيهما غلب صاحب الروم على سُميساط ، ثم نزل على مَسَلطية ، وحاصر أهلها ، فحاربه أهل مَسَلطية فهزموه ، وقتل أحمد بن محمد القابوس نصراً الإقريطشي بطريق البطارقة .

وفيهما وجّه من الأهواز جماعة من الزنج أسروا إلى سامراً ، فوثبت العامة بهم بسامراً ، فقتلوا أكثرهم وسلبوهم .

[ذكر الخبر عن دخول يعقوب بن الليث نيسابور]

وفيهما دخل يعقوب بن الليث نيسابور .

١٨٨١ / ٣

* ذكر الخبر عن الكائن الذى كان منه هناك :

ذكر أن يعقوب بن الليث صار إلى هـرّاة ، ثم قصد نيسابور ، فلما قرب منها وأراد دخولها ، وجهه محمد بن طاهر يستأذنه فى تلقّيه ، فلم يأذن له ، فبعث بعمومته وأهل بيته ، فتلقّوه ، ثم دخل نيسابور لأربع خلسون من شوال بالعشى ، فنزل طرفاً من أطرافها يعرف بدواداباذ ، فركب إليه محمد بن طاهر ، فدخل عليه فى مضربه ، فساءله ، ثم أقبل على تأنيبه وتوبيخه على تفریطه فى عمله ، ثم انصرف وأمر عزير بن السرى بالتوكيل به ، وصرف محمد بن طاهر وولّى عزيراً نيسابور ، ثم حبس محمد بن طاهر وأهل بيته . وورد الخبر بذلك على السلطان ، فوجه إليه حاتم بن زيرك بن سلام ، ووردت كتب يعقوب على السلطان لعشر بقين من ذى القعدة ، فقعد - فيما ذكر - جعفر ابن المعتمد وأبو أحمد بن المتوكل فى إيوان الجوسق ، وحضر القواد ، وأذن لرسل يعقوب . فذكر رسالته ما تنهت إلى يعقوب من حال أهل خراسان ، وأن الشراة والمخالفين قد غلبوا عليها ، وضعف محمد بن طاهر ، وذكروا مكاتبة أهل خراسان يعقوب ومسألتهم إياه قدومه عليهم واستعانتهم ، وأنه صار إليها ، فلما كان على عشرة فراسخ من نيسابور ، سار إليه أهلها ، فدفعوها إليه فدخلها . فتكلّم أبو أحمد وعبيد الله بن يحيى ، وقالوا للرسل : إن أمير المؤمنين لا يقار يعقوب على ما فعل ، وأنه يأمره بالانصراف إلى العمل الذى ولاه إياه ، وأنه لم يكن له أن يفعل ذلك بغير أمره فليرجع ، فإنه إن فعل كان من الأولياء ، وإلا لم يكن له إلا ما للمخالفين . وصرف إليه رسله بذلك ووصلوا ، وخلّع على كل واحد منهم خلعة فيها ثلاثة أثواب ؛ وكانوا أحضروا رأساً على قناة فيه رقعة فيها : هذا رأس عدو الله عبد الرحمن الخارجى بهرّاة ، ينتحل الخلافة منذ ثلاثين سنة ، قتله يعقوب بن الليث .

١٨٨٢ / ٣

* * *

وحجّ بالناس فى هذه السنة إِبْرَاهِيمُ بن محمد بن إسماعيل بن جعفر بن سليمان بن على بن عبد الله بن عباس المعروف ببُريّه .

ثم دخلت سنة ستين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فما كان فيها من ذلك قتل رجل من أكراد مساور الشاري محمد بن هارون بن المعمّر ، وجده في زورق يريد سامراً ، فقتله وحمل رأسه إلى مساور ، فطلبت ربيعة بدمه في جمادى الآخرة ، فندب مسرور البلخي وجماعة من القواد إلى أخذ الطريق على مساور .

وفيهما قُتِل قائد الزنج عليّ بن زيد العلويّ صاحب الكوفة .

١٨٨٣/٣

* * *

[خبر الوقعة بين يعقوب بن الليث والحسن بن زيد الطائيّ]

وفيهما واقع يعقوب بن الليث الحسن بن زيد الطائيّ ، فهزمه ودخل طبرستان .

* ذكر الخبر عن هذه الوقعة وعن سبب مصير يعقوب إلى طبرستان :

أخبرني جماعة من أهل الخيرة ببيع يعقوب أن عبد الله السعزيّ كان يتنافس الرياسة بسجستان ، فقوره يعقوب ، فتخلص منه عبد الله ، فلحق بمحمد بن طاهر بنيسابور ، فلماً صار يعقوب إلى نيسابور وهرب عبد الله ، فلحق بالحسن بن زيد ، فشخص يعقوب في أثره بعد ما كان من أمره وأمر محمد بن طاهر ما قد ذكرت قبل ، فرّ في طريقه إلى طبرستان بأسفرائيم ونواحيها ، وبها رجل كنت أعرفه يطلب الحديث ، يقال له بديل الكشّبيّ ، يظهر التطوع والأمر بالمعروف ، وقد استجاب له عامة أهل تلك الناحية ، فلما نزلها يعقوب راسلته ، وأخبره أنه مثله في التطوع وأنه معه ، فلم يزل يرفق به حتى صار إليه بديل ، فلماً تمكن منه قيّده ، ومضى به معه إلى طبرستان ، فلما صار إلى قرب ساريسة لقيه الحسن بن زيد .

فقيل لي : إن يعقوب بعث إلى الحسن بن زيد يسأله أن يبعث إليه بعبد الله

السجزي حتى ينصرف عنه ؛ فإنه إنما قصد طَبَرِستان من أجله لا لحربه ، فأبى الحسن بن زيد تسليمه إليه ، فأذنه يعقوب بالحرب ، فالتقى عسكرهما^(١) ، فلم تكن إلا كـللاً ولا ، حتى هزم الحسن بن زيد ، ومضى نحو الشَّرَز وأرض الديلم ، ودخل يعقوب سارية ، ثم تقدم منها إلى آمل ، ففجى أهلها خراج سنة ، ثم شخص من آمل نحو الشَّرَز في طلب الحسن بن زيد حتى صار إلى بعض جبال طَبَرِستان ، فأدركته فيه الأمطار ، وتتابعت عليه - فيما ذكرى - نحواً من أربعين يوماً ، فلم يتخلص من موضعه ذلك إلا بمشقة شديدة . وكان - فيما قيل لى - قد صعد جبلاً ، لما رام النزول عنه لم يمكنه ذلك إلا محمولاً على ظهور الرجال ، وهلك عامة ما كان معه من الظهور .

ثم رام الدخول خلف الحسن بن زيد إلى الشَّرَز ؛ فحدثني بعض أهل تلك الناحية أنه انتهى إلى الطريق الذى أراد سلوكه إليه ، فوقف عليه ، وأمر أصحابه بالوقوف ، ثم تقدم أمامهم يتأمل الطريق ، ثم رجع إلى أصحابه ، فأمرهم بالانصراف ، وقال لهم : إن لم يكن إليه طريق غير هذا فلا طريق إليه . فأخبرني الذى ذكر لى ذلك ، أن نساء أهل تلك الناحية قلن لرجالهن : دعوه يدخل هذا الطريق ؛ فإنه إن دخل كفيناكم أمره ، وعلينا أخذُه وأسرهُ لكم . فلما انصرف راجعاً ، وشخص عن حدود طَبَرِستان ، عرض رجاله ، ففقد منهم - فيما قيل لى - أربعين ألفاً ، وانصرف عنها ، وقد ذهب عظم ما كان معه من الخيل والإبل والأثقال .

وذكر أنه كتب إلى السلطان كتاباً يذكر فيه مسيره إلى الحسن بن زيد ، وأنه سار من جُرجان إلى طَمِيس . فافتتحها . ثم سار إلى سارية ، وقد أخرب الحسن بن زيد القناطر ، ورفع المعابر ، وعود الطريق ، وعسكر الحسن بن زيد على باب سارية متحصناً بأودية عظام ، وقد مالاه خُرُشاد بن جيلاو ، صاحب الديلم ، فزحف باقتدار فيمن جمع إليه من الطبرية والديلمة والخراسانية والقسمية والحبلية والشامية والجزرية ، فهزمتُه وقتلت عدة لم يبلغها بعهدى عدة ،

(١) ب : « عسكرها » .

وأُسرْتُ سُبَيعين من الطالبيّين ؛ وذلك في رجب ، وسار الحسن بن زيد إلى الشَّرِّز ومعه الديلم .

* * *

وفي هذه السنة اشتدّ الغلاء في عامّة بلاد الإسلام ، فانجلى — فيما ذكر — عن مكة من شدة الغلاء مَنْ كان بها مجاوراً إلى المدينة وغيرها من البلدان ، ورحل عنها العامل الذي كان بها مقيماً وهو بُرِّيّه ، وارتفع السعر ببغداد ، فبلغ الكُرُّ^(١) الشعير عشرين ومائة دينار ، والحنطة خمسين ومائة ، ودام ذلك شهوراً . وفيها قتلت الأعراب منجور والى حمص ، فاستعمل عليها بكتّمر .

وفيها صار يعقوب بن الليث حين انصرف عن طبرستان إلى ناحية الريّ ، وكان السبب في مصيره إليها — فيما ذكر لي — مصير عبد الله السجزيّ إلى الصّلابيّ مستجيراً به من يعقوب ، لما هزم يعقوب الحسن بن زيد ، فلما صار يعقوب إلى خوار^(٢) الرّى كتب إلى الصّلابيّ يخيره بين تسليم عبد الله السجزيّ إليه حتى ينصرف عنه ، ويرتحل عن عمله ، وبين أن يأذن بحربه . فاختر الصّلابيّ — فيما قيل لي — تسليم عبد الله ، فسلمه إليه ، فقتله يعقوب ، وانصرف عن عمل الصّلابيّ .

١٨٨٦/٣

* * *

[ذكر خبر مقتل العلاء بن أحمد الأزديّ]

وفيها قتل العلاء بن أحمد الأزديّ .

• ذكر الخبر عن سبب مقتله :

ذكر أن العلاء بن أحمد فُلج وتعتّل ، فكتب السلطان إلى أبي الرُّدَينيّ عمر بن عليّ بن مرّ بولاية أذربيجان ، وكانت قبلُ إلى العلاء ، فصار أبو الردينيّ إليها ليتسلمها من العلاء ، فخرج العلاء في قُبّة في شهر رمضان

(١) في القاموس : « الكر : مكيال للمراق وستة أوقار حمار ، أو هوستون قفيزاً ، أو أربمون إردباً » .

(٢) ط : « جدار » تحريف .

لحرب أبي الردينيّ، ومع أبي الردينيّ جماعة من الشُّرّة^(١) وغيرهم، فقتل العلاء .
فذكر أنه وجّه عدّة من الرجال في حمل ما خلف العلاء ، فحُمل من
قلعته ما بلغت قيمته ألفي وسبعمائة ألف درهم .

* * *

وفيهما أخذت الروم لؤلؤة من المسلمين .
وحجّ بالناس فيها إبراهيم بن محمد بن إسماعيل بن جعفر بن سليمان بن
علي المعروف ببُسرِيّته .

(١) س : « الشراذ » ، ابن الأثير : « الخوارج » .

ثم دخلت سنة إحدى وستين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ما كان من انصراف الحسن بن زيد من أرض الديلم إلى طبرستان وإحراقه شالوس لما كان من ممالئهم يعقوب وإقطاعه ضياعهم الديلمية .
ومن ذلك ما كان من أمر السلطان عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بجمع مَسَنٍ كان^(١) ببغداد من حاج خراسان والرى وطبرستان وجرجان ، فجمعهم في صفر منها ، ثم قرئ عليهم كتاب يُعلمون^(٢) فيه أن السلطان لم يول يعقوب بن الليث خراسان ، ويأمرهم بالبراءة منه لإنكاره دخوله خراسان وأسر محمد بن طاهر .

١٨٨٧/٣

* * *

وفي هذه السنة تُوَفِّيَ عبد الله بن الواثق في عسكر الصفار يعقوب .
وفيهما قتل مساور الشاري يحيى بن حفص الذي كان يلي خراسان بكَرْخُ جُدَّان في جمادى الآخرة ، فشخص مسرور البلخي في طلبه ، ثم تبعه أبو أحمد ابن المتوكل ، وتنحى مساور فلم يلحق .
وفي جمادى الأولى منها هلك أبو هاشم داود بن القاسم^(٣) الجعفرى .

* * *

[ذكر خبر وقعة كانت برامهرمز في هذا العام]

وفيهما كانت بين محمد بن واصل وعبد الله بن مُفْصِح وطاشتمر وقعة برامهرمز ، فقتل ابن واصل طاشتمر ، وأسير ابن مُفْصِح .
* ذكر الخبر عن هذه الوقعة والسبب فيها :

كان السبب في ذلك — فيما ذكر لي — أن ابن واصل قتل الحارث بن سيبا وهو عامل السلطان بفارس وتغلب عليها ، فضُمَّت إلى موسى بن بُغَا فارس

(١) ب : « فجمع ما كان » . (٢) س : « يعلمهم » .

(٣) ط : « سليمان » ، وانظر الفهرس .

١٨٨٨/٣

والأهواز والبصرة والبحرين واليمامة ؛ مع ما كان إليه من عمل المشرق ؛ فوجه موسى بن بغا عبد الرحمن بن مفلح إلى الأهواز ، وولاه إياها وفارس ، وضم إليه طاشتمر ، فاتصل بابن واصل ذلك من فعل موسى ، وأن ابن مفلح قد توجه إلى فارس يريد ، وكان قبيل مقيماً بالأهواز على حرب الخارجى بناحية البصرة . فزحف إليه ابن واصل ، فالتقيا برامهرمز ، وانضم أبو داود الصعلوك إلى ابن واصل معيناً له على ابن مفلح ، فظفر ابن واصل بابن مفلح ، فأسره وقتل طاشتمر ، واصطلم عسكري ابن مفلح ، ثم لم يزل ابن مفلح في يده حتى قتله ، وقد كان السلطان وجه إسماعيل بن إسحاق إلى ابن واصل في إطلاق ابن مفلح ، فلم يجبه إلى ذلك ابن واصل . ولما فرغ ابن واصل من ابن مفلح أقبل مظهرًا أنه يريد واسطاً لحرب موسى بن بغا حتى انتهى إلى الأهواز ، وبها إبراهيم بن سيبا في جمع كثير . فلما رأى موسى بن بغا شدة الأمر وكثرة المتغلبين على نواحي المشرق ، وأنه لا قسوم له بهم ، سأل أن يعفى من أعمال المشرق ، فأعفى منها ، وضم ذلك إلى أبي أحمد ، ووُلّيه أبو أحمد بن المتوكل ، فانصرف موسى بن بغا من واسط إلى باب السلطان مع عمّاله عن أعمال المشرق .

* * *

وفيهما ولّى أبو الساج الأهواز وحرب قائد الزنج ، فصار إليها أبو الساج بعد شخص عبد الرحمن بن مفلح إلى ناحية فارس .

١٨٨٩/٣

وفيهما كانت بين عبد الرحمن صهر أبي الساج وعلى بن أبان المهلبى وقعة بناحية (١) الدولاب ، قُتل فيها عبد الرحمن ، وانحاز أبو الساج إلى عسكري مكرم ، ودخل الزنج الأهواز ، فقتلوا أهلها ، وسبوا وانتهبوا ، وأحرقوا دورها . ثم صرف أبو الساج عمّا كان إليه من عمل الأهواز وحرب الزنج ، ووُلّى ذلك إبراهيم بن سيبا ، فلم يزل مقيماً في عمله ذلك حتى انصرف عنه بانصراف موسى ابن بغا ، عمّا كان إليه من عمل المشرق .

(١) ب : « بموضع يقال له » .

وفيها وُلِّيَ محمد بن أوس البلخيّ طريقَ خراسان .
ولما ضُمَّ عمل المشرق إلى أبي أحمد وُلِّيَ مسروراً البلخيّ الأهواز والبصرة
وكوردِ جَلَّةَ واليامة والبحرين في شعبان من هذه السنة ، وحرب قائد الزنج .
وفيها وُلِّيَ نصر بن أحمد بن أسد السامانيّ ما وراءَ نهر بلخ ، وذلك في
شهر رمضان منها ، وكتب إليه بولايته ذلك .

وفي سؤال منها زحف يعقوب بن الليث إلى فارس ، وابنُ واصل مقيم
بالأهواز ، فانصرف منها إلى فارس ، فالتقى هو ويعقوب بن الليث في ذى القعدة ،
فهزمه يعقوب وقلَّ عسكره ، وبعث إلى خُرَّمَة إلى قلعة ابن واصل ، فأخذ
ما كان فيها ، فذكر أنه بلغت قيمة ما أخذ يعقوب منها أربعين ألف ألف
درهم ، وأسر مرداساً خال ابن واصل .

* * *

وفيها أوقع أصحابُ يعقوب بن الليث بأهل زَمَ موسى بن مِهْران الكردى ،
لما كان من ممالئهم محمد بن واصل ، فقتلوه ، وانهزم موسى بن مِهْران .
وفيها لاثنتي عشرة مضت من سؤال منها ، جلس المعتمد في دار العامة ،
فولَّى ابنه جعفرًا العهد ، وسماه المفوض إلى الله ، وولاه المغرب ، وضمَّ إليه
موسى بن بغا ، وولاه إفريقية ومصر والشام والجزيرة والموصل وإرمينية وطريق
خراسان ومِهْرَجَا نَقْدَقَ وحُلوان ، وولَّى أخاه أبا أحمد العهد بعد جعفر ،
وولاه المشرق ، وضمَّ إليه مسروراً البلخيّ ، وولاه بغداد والسواد والكوفة وطريق
مكة والمدينة واليمن وكَسْكَرَ وكوردِ جَلَّةَ والأهواز وفارس وأصبهان وقمَّ والكَرْجَ
والدينور والرّيّ وزِنجان وقزوین وخراسان وطَبَرِسْتان وجرجان وكرمان
وسجستان والسند ، وعقد لكل واحد منهما لواءين : أسود وأبيض ، وشرط
إن حدث به حدث الموت وجعفر لم يكمل للأمر ، أن يكون الأمر لأبي أحمد
ثم لجعفر . وأخذت البيعة على الناس بذلك ، وفرقت نسخ الكتاب ، وبعث
بنسخة مع الحسن بن محمد بن أبي الشوارب ليعلقها في الكعبة ، فعقد جعفر
المفوض^(١) لموسى بن بغا على المغرب في سؤال وبعث إليه بالعقد مع محمد المولّد .

١٨٩٠/٣

(١) ب ، س : « الأمر » .

وفيها فارق محمد بن زيدويه يعقوب بن الليث، فاعتزل عسكره في آلاف
 من أصحابه ، فصار إلى أبي الساج فقبيله ، وأقام معه بالأهواز ، وبعث إليه
 من سامراً بخلعة ، ثم سأل ابن زيدويه السلطان توجيه الحسين بن طاهر بن
 عبد الله معه إلى خراسان .

وسار مسرور البلخي مقدمة لأبي أحمد من سامراً ، لسبع خلتون من
 ذى الحجة ، وخلع عليه وعلى أربعة وثلاثين من قواده - فيما ذكر - وشيعه
 ولياً العهد ، واتبعه الموفق شاخصاً من سامراً لتسع بقين من ذى الحجة .

وحج بالناس فيها الفضل بن إسحاق بن الحسن بن إسماعيل بن العباس بن
 محمد بن علي بن عبد الله بن عباس .

ومات الحسن بن محمد بن أبي الشوارب فيها بمكة بعد ما حج .

ثم دخلت سنة اثنتين وستين ومائتين
ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

* * *

[ذكر خبر دخول يعقوب بن الليث رامهرمز]

فما كان فيها من ذلك موافاة يعقوب بن الليث رامهرمز في المحرم وتوجيه السلطان إليه إسماعيل بن إسحاق وبُغْراج، وإخراج السلطان من كان محبوساً من أسباب يعقوب بن الليث من السجن؛ لأنه لما كان من أمره ما كان في أمر محمد بن طاهر، حبس السلطان غلامه وصيفاً ومن كان قبيلته من أسبابه، فأطلق عنهم بعد ما وافي يعقوب رامهرمز؛ وذلك لخمس خلتون من شهر ربيع الأول. ثم قدم إسماعيل بن إسحاق من عند يعقوب، وخرج إلى سامراً برسالة من عنده، فجلس أبو أحمد ببغداد، ودعا بجماعة من التجار، وأعلمهم أن أمير المؤمنين أمر بتولية يعقوب بن الليث خراسان وطبرستان وجرجان والري وفارس والشرطة بمدينة السلام؛ وذلك بمحض من درهم بن نصر صاحب يعقوب. وكان المعتمد قد صرف درهماً هذا من سامراً إلى يعقوب بجواب ما كان يعقوب أرسله، يسأله لنفسه، فأرسل معه عمر بن سيار ومحمد بن تركشه، ووافي فيها رسل ابن زيدويه ببغداد في شهر ربيع الأول منها برسالة من عنده، فخلع عليه أبو أحمد، ثم انصرف في هذه السنة الذين توجهوا^(١) إلى يعقوب بن الليث إلى السلطان، فأعلموه أنه يقول: إنه لا يرضيه ما كتب إليه دون أن يصير إلى باب السلطان، وارتحل يعقوب من عسكر مكرم، فصار أبو الساج إليه، فقبله وأكرمه ووصله.

ولما رجعت الرسل بما كان من جواب يعقوب عسكر المعتمد يوم السبت لثلاث خلون من جمادى الآخرة بالقائم بسامراً، واستخلف على سامراً ابنه جعفرأ، وضم إليه محمداً المولود، ثم سار منها يوم الثلاثاء لست خلون من جمادى

(١) م: « وجهوا » .

الآخرة ، ووافى^(١) بغداد يوم الأربعاء لأربع عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة ، فاشتقتها حتى جازها ، وصار إلى الزعفرانية فنزلها^(٢) ، وقدّم أخاه ٣ / ١٨٩٣
أبا أحمد من الزعفرانية . فسار يعقوب بجيشه من عسكر مكرم ؛ حتى صار من واسط على فرسخ^(٣) ، فصادف هنالك بشقاً قد بثقة مسرور البلخي من دجلة لثلاثي بقدر على جوازه ، فأقام عليه حتى سده وعبره ؛ وذلك لست بقين من جمادى الآخرة ، وصار إلى باذيين ، ثم وافى محمد بن كثير من قبيل يعقوب عسكر مسرور البلخي ، فصار بإزائه ، فصار مسرور بعسكره إلى النعمانية ، ووافى يعقوب واسطاً ، فلخلها لست بقين من جمادى الآخرة .

وارتحل المعتمد من الزعفرانية يوم الخميس ليلة بقيت من جمادى الآخرة ؛ حتى صار إلى سيب بنى كوما ، فوافاه هنالك مسرور البلخي ؛ وكان مسير مسرور البلخي إليه في الجانب الغربي من دجلة ، فعبّر إلى الجانب الذي فيه العسكر ، فأقام المعتمد بسيب بنى كوما أياماً ، حتى اجتمعت إليه عساكره ، وزحف يعقوب من واسط إلى دير العاقول ، ثم زحف من دير العاقول نحو عسكر السلطان ، فأقام المعتمد بالسَّيب ، ومعه عبيد الله بن يحيى ، وأنهض أخاه أبا أحمد لحرب يعقوب ، فجعل أبو أحمد موسى بن بغا على ميمنته ، ومسروراً البلخي على يسرته ، وصار هو في خاصته ، ونخبة رجاله في القلب . والتقى العسكران يوم الأحد ليلال خلت من رجب بموضع يقال له اضطراد بين سيب بنى كوما ودير العاقول . فشدت ميسرة يعقوب على ميمنة أبي أحمد فهزمتها ، وقتلت منها جماعة كثيرة منهم من قوادهم إبراهيم بن سيب التركي وطباغوا التركي ومحمد طغتنا التركي والمعرف بالمبرقع المغربي وغيرهم . ثم تاب المهزومون وسائر عسكر أبي أحمد ثابت ، فحملوا على يعقوب وأصحابه ، فثبتوا وحاربوا حرباً شديداً ، وقتل من أصحاب يعقوب جماعة من أهل البأس ؛ منهم الحسن الدرهمي ومحمد بن كثير . وكان على مقدمة يعقوب - والمعروف بلبادة - فأصاب يعقوب ثلاثة أسهم في حلقه ويديه ، ولم تزل الحرب بين الفريقين - فيما قيل - إلى آخر وقت صلاة العصر .

(١) ب : « ووافوا » . (٢) ب : « فنزلوها » . (٣) ب : « فراسخ » .

ثم وافى أبا أحمد الديراني ومحمد بن أوس ، واجتمع جميع من في عسكر أبي أحمد ، وقد ظهر من كثير ممن مع يعقوب كراهة القتال معه إذ رأوا السلطان قد حضر لقتاله ، فحملوا على يعقوب ومن قد ثبت معه للقتال ، فانهزم أصحاب يعقوب ، وثبت يعقوب في خاصة أصحابه^(١) ؛ حتى مضوا وفارقوا موضع الحرب .

فذكر أنه أخذ من عسكره من الدواب والبغال أكثر من عشرة آلاف رأس ، ومن الدنانير والدراهم ما يكل عن حملة ، ومن جرب المسك أمر عظيم ، وتخلص محمد بن طاهر بن عبد الله ، وكان مثقلاً بالحديد ؛ خلصه الذي كان موكباً به .

ثم أحضر محمد بن طاهر ، فخلع عليه على مرتبته ، وقرئ على الناس كتاب فيه :

١٨٩٥/٣

ولم يزل الملعون المارق المسمى يعقوب بن الليث الصفار يتحلل الطاعة ، حتى أحدث الأحداث المنكرة ؛ من مصيره إلى صاحب خراسان ، وغلبته إياه عليها ، وتقلده الصلاة والإحداث بها ، ومصيره إلى فارس مرة بعد مرة ، واستيلائه على أموالها ، وإقباله إلى باب أمير المؤمنين مظهر^(٢) المسألة في أمور أجابه أمير المؤمنين منها ما لم يكن يستحقه ، استصلاحاً^(٣) له ، ودفعاً بالتي هي أحسن ؛ فولاه خراسان والري وفارس وقزوین وزينجان والشرطة بمدينة السلام ، وأمر بتكثيفه في كتبه ، وأقطع الضياع النفيسة ؛ فما زاده ذلك إلا طغياناً وبغيّاً ، فأمره بالرجوع فأبى ، فنهض أمير المؤمنين لدفع الملعون حين توسط الطريق بين مدينة السلام وواسط ، وأظهر يعقوب أعلاماً على بعضها الصلبيان ، فقدم أمير المؤمنين أخاه أبا أحمد الموفق بالله ولي عهد المسلمين في القلب ، ومعه أبو عمران موسى بن بغا في الميمنة وفي جناح الميمنة إبراهيم ابن سيبا ، وفي الميسرة أبو هاشم مسرور البلخي ، وفي جناح الميسرة الديراني ، فتسرع وأشياعه^(٤) في المحاربة ، فحاربه حتى أثنخ بالجرّاح ، وحتى انتزع

(٢) س : « يظهر » .

(١) م « في حامية من أصحابه » .

(٤) س : « وأصحابه » .

(٣) ب : « واستصلاحاً » .

أبو عبد الله محمد بن طاهر سالماً من أيديهم ، وولواً منهزمين مجروحين مسلوبين ، وسلم الملعون كل ما حواه ملكه .

كتاباً مؤرخاً بيوم الثلاثاء لإحدى عشرة خلت من رجب .

ثم رجع المعتمد إلى معسكره وكتب إلى ابن واصل بتولية فارس ، وقد كان صار إليها وجمع جماعة .

ثم رجع المعتمد إلى المدائن ، ومضى أبو أحمد ومعه مسرور وساتكين وجماعة من القواد ، وقبض على ما لأبي الساج^(١) من الضياع والمنازل ، وأقطعها مسروراً البلخي . وقدم محمد بن طاهر بن عبد الله بغداد يوم الاثنين لأربع عشرة بقيت من رجب ، وقد رد إليه العمل ، فخلع عليه في الرضافة ، فنزل دار عبد الله بن طاهر ، فلم يعزل أحداً ، ولم يول وأمر له بخمسمائة ألف درهم . وكانت الرقعة التي كانت بين السلطان والصفار يوم الشعانين^(٢) .

وقال محمد بن علي بن فيثد الطائي يمدح أبا أحمد ويذكر أمر الصفار :

نَعَبَ الْغَرَابُ عَدِمْتُهُ مِنْ نَاعِبِ	وَصَبَا فَوَادِي لَادْكَارِ حَبَائِبِ
نَادَى بَيْنَهُمْ فَجَادَتْ مُقَلَّتِي	لِزِيَالِ أَرْحَاهُمْ بِدَمْعِ سَاكِبِ
بَانُوا بِأَتْرَابِ أَوَانِسِ كَالدَّمِيِّ	مِثْلِ الْمَهَا قُبِّ الْبُطُونِ كَوَاعِبِ
فَأَوْلَيْكُنَّ غَرَائِرُ تَيْمَنِي	بِسَوَالِفِ وَقَوَائِمِ وَحَوَاجِبِ
لَوْلَى عَهْدِ الْمُسْلِمِينَ مَنَاسِبُ	شَرُفَتْ وَأَشْرَقَ نَوْرُهَا بِمَنَاصِبِ
وَمَرَاتِبُ فِي ذِرْوَةٍ لَا تُرْتَقَى	أَكْرَمُ بِهَا مِنْ ذِرْوَةٍ وَمَرَاتِبِ
وَلَقَدْ أَتَى الصَّفَارُ فِي عُدَدِ لَهَا	حُسْنٌ فَوَافَتْهُنَّ نَكْبَةُ نَاكِبِ
جَلَبَ الْقِضَاءُ إِلَيْهِ حَتْفًا عَاجِلًا	سَقِيًّا وَرَعِيًّا لِلْقِضَاءِ الْجَالِبِ
أَغْوَاهُ إِبْلِيسُ اللَّعِينُ بِكَيْدِهِ	وَإِغْتَرَّهُ مِنْهُ بِوَعْدِ كَاذِبِ

١٨٩٧/٣

(١) ط : « مالا لأبي الساج » ، وصوابه في ما أثبتته من م

(٢) يوم الشعانين : عيد للنصارى قبل الفصح بأسبوع ، يخرجون فيه بصلبانهم .

حتى إذا اختلفوا وظنَّ بأنه
 دَلَفَتْ إليه عساكرُ مَيْمُونَةَ
 في جَحْفَلٍ لَجِبٍ تُرى أَبْطالُهُ
 وبدا الإمامُ بِرَأْيِهِ مَنْصُورَةٌ
 وولى عهدِ المسلمينَ موفِّقٌ
 وكأنَّه في الناسِ بَدْرٌ طالعٌ
 لما التَقُوا بِالْمَشْرِقِيَّةِ وَالْقَنَا
 ثَارَ الْعِجَاجُ وَفَوْقَ ذَاكَ غَمَامَةٌ
 فَلَّ الْجُمُوعَ بِحَزْمِ رَأْيِ ثاقِبِ
 لِلَّهِ دَرٌّ مَوْفِقٌ ذِي بَهْجَةٍ
 يَا فَارِسَ الْعَرَبِ الَّذِي مَا مِثْلُهُ
 مِنْ فَادِحِ الزَّمَنِ الْعَضُوضِ وَمَنْ لُقَا

١٨٩٨/٣

[ذكر خبر توجه رجال الزنج إلى البطيحة ودست ميسان]

وفيها وجه قائد الزنج جيوشه إلى ناحية البطيحة ودست ميسان.

* ذكر الخبر عن سبب توجيهه إليهم إليها :

ذكر أن سبب ذلك كان أن المعتمد لما صرف موسى بن بغا عن أعمال
 المشرق وما كان متصلاً بها، وضممتها إلى أخيه أبي أحمد، وضم أبو أحمد
 عمل كُور دجلة إلى مسرور البلخي، وأقبل يعقوب بن الليث مريداً أبا أحمد،
 وصار إلى واسط، خسرت كُور دجلة من أسباب السلطان، خلا المدائن وما فوق
 ذلك. وكان مسرور قد وجه قبل ذلك إلى الباذاورد مكان موسى بن أتماش
 جعلان التركي، وكان بإزاء موسى بن أتماش، من قبيل قائد الزنج سليمان
 ابن جامع، وقد كان سليمان قبل أن يصرف ابن أتماش عن الباذاورد، قد نال

١٨٩٩/٣

من عسكره ؛ فلما صُرف ابن أتامش وجُعل موضعه جعلان ، وجّه سليمان من قبيله رجلا من البحرينيين يقال له ثعلب بن حفص ، فأوقع به ، وأخذ منه خيلاً ورجلاً ، ووجه قائد الزنج من قبيله رجلاً من أهل جُجِّي يقال له أحمد ابن مهديّ في سُميريّات ، فيها رماة من أصحابه ، فأنفذه إلى نهر المرأة ، فجعل الجبائيّ يوقع بالقرى التي بنواحي المذار - فيما ذكر - فيعيث فيها ، ويعود إلى نهر المرأة فيقيم به .

فكتب هذا الجبائيّ إلى قائد الزنج يخبر بأن^(١) البطيحة خالية من رجال السلطان ، لانصراف مسرور وعساكره عند ورود يعقوب بن الليث واسطماً . فأمر قائد الزنج سليمان بن جامع وجماعة من قوّاده بالمصير إلى الحوانيت ، وأمر رجلاً من الباهليّين يقال له عُمَيْر بن عمار ، كان عالماً بطرق البَطِيحَة ومسالكتها ، أن يسير مع الجبائيّ حتى يستقرّ بالحوانيت .

١٩٠٠/٣ فذكر محمد بن الحسن أن محمد بن عثمان العبّادانيّ قال : لما عزم صاحب الزنج على توجيه الجيوش إلى ناحية البطيحة ودَسْتُمِيسَان أمر سليمان بن جامع أن يعسكر بالمطوّعة وسليمان بن موسى أن يعسكر على فُوّهة النهر المعروف باليهوديّ ، ففعلاً ذلك ، وأقاما إلى أن أتاهما إذنه ، فنهضا ، فكان مسير سليمان بن موسى إلى القرية المعروفة بالقادسيّة ، ومسير سليمان بن جامع إلى الحوانيت والجبائيّ في السُميريّات أمام جيش سليمان بن جامع ، ووافي أبناً التركيّ دجلة في ثلاثين شدّاة ، فانهدر يريد عسكر قائد الزنج ، فرّ بالقريّة التي كانت داخلة في سلّم الخبيث فنال منها ، وأحرق ؛ فكتب الخبيث إلى سليمان بن موسى في منعه الرجوع ، وأخذ عليه سليمان الطريق ، فأقام شهراً يقاتل حتى تخلّص فصار إلى البطيحة .

وذكر محمد بن عثمان أن جببّاشاً الخادم زعم أن أبناً التركيّ لم يكن صار إلى دجلة في هذا الوقت ، وأنّ المقيم كان هناك نُصير المعروف بأبي حمزة .
وذكر أن سليمان بن جامع لما فصل متوجّهاً إلى الحوانيت ، انتهى إلى موضع

(١) س : « يخبره أن » .

يعرف بنهر العتيق . وقد كان الجبائي سار في طريق الماديان^(١) ، فتلقاه رميس ، فواقعه الجبائي ، فهزمه ، وأخذ منه أربعاً وعشرين سُميريّةً وثلاثين صلغة^(٢) ، وأفلت رميس ، فاعتصم بأجمة لحأ إليها ، فأثاه قوم من الجوخانيّين ، فأخرجوه منها فنجا . ووافق المنهزمين من أصحاب رميس خروج سليمان من النهر العتيق ، فتلقاهم فأوقع بهم ، ونال منهم نيلا ، ومضى رميس حتى لحق بالموضع المعروف بـ"مساور"^(٣) ، وانحاز إلى سليمان جماعة من مذكوري البلاليّين وأنجادهم في خمسين ومائة سُميريّة ، فاستخبرهم عما أمامه ، فقالوا : ليس بينك وبين واسط أحدٌ من عمال السلطان وولاته . فاغترّ سليمان بذلك ، وركن إليه ، فسار حتى انتهى إلى الموضع الذي يعرف بالجازرة ، فتلقاه رجل يقال له أبو معاذ القرشيّ ، فواقعه ، فانهزم سليمان عنه ، وقتل أبو معاذ جماعة من أصحابه ، وأسر قائداً من قواد الزنج ، يقال له رياح القنديل . فانصرف سليمان إلى الموضع الذي كان معسكراً به ، فأثاه رجلان من البلاليّة ، فقالا له : ليس بواسط أحد يدفع عنها غير أبي معاذ في الشدّات الخمس التي لقيك بها . فاستعدّ سايمان وجمع أصحابه وكتب إلى الخبيث كتاباً مع البلاليّة الذين كانوا استأمنوا إليه وأنقذهم إلا جمعيّة يسيرة في عشر سُميريّات ، انتخبهم للمقام معه ، واحتبس الاثنين معه اللذين أخبراه عن واسط بما أخبراه به ، وصار قاصداً لنهر أبان ، فاعترض له أبو معاذ في طريقه ، وشبّت الحرب بينهما ، وعصفت الريح ، فاضطربت شذا أبي معاذ ، وقوى عليه سليمان وأصحابه ، فأدبر عنهم معرّداً ، ومضى سليمان حتى انتهى إلى نهر أبان ، فاقتحمه ، وأحرق وأنهب ، وسبى النساء والصبيان ، فانتهى الخبر بذلك إلى وكلاء كانوا لأبي أحمد في ضياع من ضياعه مقبمين بنهر سينداد ، فساروا إلى سليمان في جماعة ، فأوقعوا به وقعةً ، قتلوا فيها جمعاً كثيراً من الزنج ، وانهزم سليمان وأحمد بن مهديّ ومن معهما إلى معسكرهما

قال محمد بن الحسن : قال محمد بن عثمان : لما استقرّ سليمان بن جامع بالخوانيت ، ونزل بنهر يعرف بـ"يعقوب بن النضر" ، وجّه رجلاً ليعرف خبر واسط

١٩٠١/٣

١٩٠٢/٣

(١) م : « الماديان » . (٢) في القاموس : « الصلغة : السفينة الكبيرة » .

(٣) م : « بئر مساور » .

ومنَ فيها من أصحاب السلطان ؛ وذلك بعد خروج مسرور البلخي وأصحابه عنها ، لورود يعقوب إياها . فرجع إليه ، فأخبره بمسير يعقوب نحو السلطان ، وقد كان مسرور قبل شخوصه عن واسط إلى السيب وجه إلى سليمان رجلا يقال له وصيف الرّحال في شدّات ؛ فواقعه سليمان فقتله ، وأخذ منه سبع شدّات ، وقتل من ظفر به ، وألقى القتلى بالخوانيت ليُدخل الرّهبة في قلوب المجتازين بهم من أصحاب السلطان .

فلما ورد على سليمان خبرُ مسير مسرور عن واسط ، دعا سليمان عُمر ابن عمار خليفته ورجلا من رؤساء الباهليين يقال له أحمد بن شريك ، فشاورهما في التنحّي عن الموضع الذي تصل إليه الخيل والشدّات ، وأن يلتمس موضعاً يتصل بطريق متى أراد الهرب منه إلى عسكر الخبيث سلكه ، فأشارا عليه بالمصير إلى عقر ماور ، والتحصن بطهيتا والأدغال التي فيها . وكره الباهليون خروج سليمان بن جامع من بين أظهرهم لغمسهم أيديهم معه ، وما خافوا من تعقب السلطان إياهم ، فحمل سليمان بأصحابه ماضياً في نهر البرور إلى طهيتا ، وأنفذ الجبّاتي إلى النهر المعروف بالعتيق في السّميريات ، وأمره بالبدار إليه بما يعرف من خبر الشدا ، ومن يأتي فيها ومن أصحاب السلطان ، وخلف جماعة من السودان لإشخاص من تخلف من أصحابه ، وسار حتى وافى عقر ماور ، فقتل القرية المعروفة بقرية مروان بالجانب الشرقي من نهر طهيتا في جزيرة هناك .

وجمع إليه رؤساء الباهليين وأهل الطفوف ، وكتب إلى الخبيث يعلمه ما صنع ، فكتب إليه يصبّ رأيه ، ويأمره بإنفاذ ما قبله من ميرة ونعم وغنم ، فأنفذ ذلك إليه ، وسار مسرور إلى موضع معسكر سليمان الأول ، فلم يجد هناك كثير شيء ، ووجد القوم قد سبقوه إلى نقل ما كان في معسكرهم ، وانحدر أبا التركي إلى البطائح في طلب سليمان ؛ وهو يظن أنه قد ترك الناحية ، وتوجّه نحو مدينة الخبيث فضى . فلم يقف لسليمان على أثر ، وكرّ راجعاً ، فوجد سليمان قد أنفذ جيشاً إلى الخوانيت ليطرُق من شدّ من عسكر مسرور ، فخالف الطريق الذي خاف أن يؤدبه إليهم ، ومضى في طريق آخر ؛ حتى

انتهى إلى مسرور ، فأخبره أنه لم يعرف لسليمان خبراً .

وانصرف جيش سليمان إليه بما امتاروا ، وأقام سليمان ، فوجّه الجبائى في السُميريات للوقوف على مواضع الطعام والميسر^(١) والاحتياط في حملها . فكان الجبائى لا ينتهى إلى ناحية فيجد فيها شيئاً من الميسرة إلاّ أحرقه ، فساء ذلك سليمان ، فنهاه عنه فلم يستنه ، وكان يقول : إن هذه الميسرة مادة لعدونا ، فليس الرأى ترك شىء منها .

فكتب سليمان إلى الخبيث يشكو ما كان من الجبائى في ذلك ، فورد كتاب الخبيث على الجبائى يأمره بالسمع والطاعة لسليمان ، والائتمار له فيما يأمره به^(٢) .

وورد على سليمان أن أغرتمش وخشيشا قد أقبلا قاصدين إليه في الخيل والرّجال والشّدأ والسُميريات ، يريدان مواقعه . فجزع جزعاً شديداً ، وأنفذ الجبائى ليعرف أخبارهما ، وأخذ في الاستعداد للقائهما ، فلم يلبث أن عاد إليه الجبائى مهزوماً ، فأخبره أنهما قد وافيا باب طنج ؛ وذلك على نصف فرسخ من عسكر سليمان حينئذ ، فأمره بالرجوع والوقوف في وجه الجيش ، وشغله عن المصير إلى العسكر إلى أن يلحق به ؛ فلما أنفذ الجبائى لما وُجّه له صعد سليمان سطحاً ، فأشرف منه ، فرأى الجيش مقبلاً ، فنزل مسرعاً ، فعبّر نهر طهيتا ، ومضى راجلاً ، وتبعه جمّع من قواد السودان حتى وافوا باب طنج ، فاستدبر أغرتمش ، وتركهم حتى جدوا في المسير إلى عسكره . وقد كان أمر الذى استخلفه على جيشه ألاّ يدع أحداً من السودان يظور لأحد من أهل جيش أغرتمش ، وأن يخفوا أشخاصهم ما قدرُوا ، ويدعو القوم حتى يتوغلوا النهر إلى أن يسمغوا أصوات طبوله ؛ فإذا سمعوا خرجوا عليهم ، وقصدوا أغرتمش .

فجاء أغرتمش بجيشه حتى لم يكن بينه وبين العسكر إلاّ نهر يأخذ من طهيتا يقال له جارورة بنى مروان . فانهمز الجبائى في السُميريات حتى وافى

(٢) ب : « في أمره » .

(١) ب : « من المير » .

طهيتا ، فخلف سُميرِيَّاتَه بها ، وعاد راجلا إلى جيش سليمان ، واشتدَّ
جزع أهل عسكر سليمان منه ، فتفرَّقوا أيادي سبا ، ونهضت منهم شِرْذمة فيها
قائد من قوَّاد السودان يقال له أبو النداء ، فتلقَّوهم فواقعوهم ، وشغلوهم عن
دخول العسكر ، وشدَّ سليمان من وراء القوم ، وضرب الزَّنج بطبوهم ، وألقوا
أنفسهم في الماء للعبور إليهم ؛ فانهزم أصحابُ أغرتمش وشدَّ عليهم مَنْ
كان بطهيتا من السودان ، ووضعوا السيوف فيهم ، وأقبل خُشيش على أشوب
كان تحته يريد الرجوع إلى عسكره ، فتلقَّاه السودان ، فصرعوه وأخذته
سيوفهم ، فقتل وحْمِل رأسه إلى سليمان ، وقد كان خُشيش حين ^(١) انتزعوا
إليه ، قال لهم : أنا خُشيش ؛ فلا تقتلوني ، وامضوا بي إلى صاحبكم . فلم يسمعو
لقوله وانهزم أغرتمش ، وكان في آخر أصحابه ، ومضى حتى ألقى نفسه إلى
الأرض ، فركب دابة ومضى ، وتبعهم ^(٢) الزَّنج حتى وصلوا إلى عسكرهم ؛
فنالوا حاجتهم منه ، وظفروا بشذوات كانت مع خُشيش ، وظفر الذين اتبعوا
الجيش المولى بشدَّوات كانت مع أغرتمش فيها مال . فلما انتهى الخبر إلى
أغرتمش ، كرَّر راجعاً حتى انتزعها من أيديهم ، ورجع سليمان إلى عسكره ،
وقد ظفر بأسلاب ودواب ، وكتب بخبر الواقعة إلى قائد الزَّنج ؛ وما كان منه
فيها . وحمل إليه رأس خُشيش وخاتمته ، وأقرَّ الشدَّوات التي أخذها في عسكره .
فلما وافى كتابُ سليمان ورأس خُشيش ، أمر فطيف به في عسكره ، ونصب
يومئذ ؛ ثم حمله إلى عليّ بن أبان ، وهو يومئذ مقيم بنواحي الأهواز ، وأمر بنصبه
هناك ؛ وخرج سليمان والحبائى معه وجماعة من قوَّاد السودان إلى ناحية الحوانيت
متطرفين ، فتوافقوا هناك ثلاث عشرة شدَّاة مع المعروف بأبي تميم أخى المعروف
بأبي عَوْن صاحب وصيف التركي ، فأوقعوا به ، فقتل وغرق ، وظفروا من
شدَّواته بإحدى عشرة شذاة .

قال محمد بن الحسن : هذا خبر محمد بن عثمان العبادانى ؛ فأما جيبَّاش ؛
فزعم أن الشذاة التي كانت مع أبي تميم كانت ثمانية ، فأقلت منها شذاتان كانتا

(٢) ابن الأثير : « وتبعه » .

(١) ب : « - يث » .

متأخرتين ، فضتنا بمنّ فيهما وأصاب سلاحاً ونهباً ، وأتى على أكثر منّ كان في تلك الشدّات من الجيش ، ورجع سليمان إلى عسكره ، وكتب إلى الخيـث بما كان منه^(١) من قتل المعروف بأبي تميم ؛ ومن كان معه واحتبس الشدّات في عسكره .

* * *

وفيهـا كبس ابن زيدويه الطيّب ، فأنهبها .

وفيهـا وُلّيّ القضاء علىّ بن محمد بن أبي الشوارب .

وفيهـا خرج الحسين بن طاهر بن عبد الله بن طاهر من بغداد لليال بقين منه ، فصار إلى الجبل .

وفيهـا مات الصلّابيّ ، وولّيّ الرىّ كيغـلغ .

ومات صالح بن علىّ بن يعقوب بن المنصور في ربيع الآخر منها . وولّيّ إسماعيل بن إسحاق قضاء الجانب الشرقيّ من بغداد ، فجمع له قضاء الجانين .

وفيهـا قتل محمد بن عتّاب بن عتّاب ، وكان وُلّيّ السبيّين فصار إليها ، فقتلته الأعراب .

وللنصف من شهر رمضان صار موسى بن بغا إلى الأنبار متوجّهاً إلى الرقة . وفيهـا قتل أيضاً القطان صاحب مفلح ، وكان عاملاً بالموصل على الخراج ، فانصرف منها ، فقتل في الطريق .

وعقد فيهـا لكفتمـر علىّ بن الحسين بن داود كاتب أحمد بن سهل اللطفيّ على طريق مكة في شهر رمضان .

وفيهـا وقع بين الحنّاطين والجزّارين بمكة قتال قبل يوم التّروية بيوم ، حتى خاف الناس أن يبطل الحج ، ثمّ تهاجروا إلى أن يحجّ الناس ، وقد قتل

منهم سبعة عشر رجلاً .

وفيها غلب يعقوب بن الليث على فارس وهرب ابن واصل .

* * *

[ذكر خبر الوقعة بين الزنج وأحمد بن ليثويه]

وفيها كانت وقعة بين الزنج وأحمد بن ليثويه، فقتل منهم خلقاً كثيراً ، وأسر أبا داود الصعلوك وقد كان صار معهم^(١) .

* ذكر الخبر عن هذه الوقعة وسبب أسر الصعلوك :

ذكر أن مسرواً البلخيّ وجه أحمد بن ليثويه إلى ناحية كور الأهواز ، فلما وصل إليها نزل السوس ، وكان الصفار قد قلد محمد بن عبيد الله بن أزاذ مرّداً^(٢) الكرديّ كور الأهواز ، فكتب محمد بن عبيد الله إلى قائد الزنج يطمعه في الميل إليه ، وقد كانت العادة جرت بمكاتبة محمد إياه من أوّل مخرجه ، وأوهمه أنه يتولّى له كور الأهواز ويدارى الصفار حتى يستوى له الأمر فيها ، فأجابه الخيـث^(٣) إلى ذلك على أن يكون عليّ بن أبان المتولى لها ، ويكون محمد بن عبيد الله يخلفه عليها ، فقبل محمد بن عبيد الله ذلك ، فوجه عليّ بن أبان أخاه الخليل بن أبان ، في جمع كثير من السودان وغيرهم ، وأيدهم محمد بن عبيد الله بأبي داود الصعلوك ، ففضوا نحو السوس ؛ فلم يصلوا إليها ، ودفعهم ابن ليثويه ومن كان معه من أصحاب السلطان عنها ، فانصرفوا مفلولين ، وقد قتل منهم مقتلة عظيمة ، وأسر منهم جماعة ، وسار أحمد بن ليثويه حتى نزل جندى سابور .

١٩٠٩/٣

وسار عليّ بن أبان من الأهواز منجداً محمد بن عبيد الله على أحمد بن ليثويه، فتلقاه محمد بن عبيد الله في جتمع من الأكراد والصعاليك ؛ فلما قرب منه محمد بن عبيد الله سارا جميعاً ، وجعلا بينهما المسرقان ؛ فكانا يسيران

(١) س : « منهم » .

(٢) س : « أزامرد » ، ابن الأثير : « هزارمرد » .

(٣) ب : « الصفار » .

عن جانيبه ، ووجهه محمد بن عبيد الله رجلا من أصحابه في ثلثمائة فارس ، فانضم إلى علي بن أبان ، فسار علي بن أبان ومحمد بن عبيد الله إلى أن وافيتا عسكر مكرم ، فصار محمد بن عبيد الله إلى علي بن أبان وحده ، فالتقيا وتحادثا ، وانصرف محمد إلى عسكره ، ووجهه إلى علي بن أبان القاسم بن علي ورجلا من رؤساء الأكراد ، يقال له حازم ، وشيخا من أصحاب الصفار يعرف بالطالقاني ، وأتوا علينا ، فسلموا عليه ، ولم يزل محمد وعلي علي ألفة ، إلى أن وافى علي قنطرة فارس ، ودخل محمد بن عبيد الله تستر ، وانتهى إلى أحمد بن ليثويه تضافر علي بن أبان ومحمد بن عبيد الله على قتاله ، فخرج عن جندي سابور ، وصار إلى السوس . وكانت موافاة علي قنطرة فارس في يوم الجمعة ، وقد وعده محمد بن عبيد الله أن يخطب الخاطب يومئذ ، فيدعو لقائد الزنج ، وله على منبر تستر ، فأقام علي منتظرا ذلك ، ووجهه بهبود بن عبد الوهاب لحضور الجمعة وإتيانه بالخبر ؛ فلما حضرت الصلاة قام الخطيب ، فدعا للمعتمد والصفار ومحمد بن عبيد الله ، فرجع بهبود إلى علي بالخبر ، فنهض علي من ساعته ، فركب دوابه ، وأمر أصحابه بالانصراف إلى الأهواز ، وقدّمهم أمامه ، وقدّم معهم ابن أخيه محمد بن صالح ومحمد بن يحيى الكرماني خليفته ، وكاتبه وأقام حتى إذا جاوزوا كسر قنطرة كانت هناك لثلا يتبعه الخيل .

١٩١٠/٣

قال محمد بن الحسن : وكنت فيمن انصرف مع المتقدمين من أصحاب علي ، ومرّ الجيش في ليلتهم تلك مسرعين ، فانتهوا إلى عسكر مكرم في وقت طلوع الفجر ؛ وكانت داخلة في سلم الحبيث ، فنكث أصحابه ، وأوقعوا بعسكر مكرم ، ونالوا نهيبا . ووافى علي بن أبان في أثر أصحابه ، فوقف على ما أحدثوا فلم يقدر على تغييره ، فضى حتى صار إلى الأهواز ولما انتهى إلى أحمد بن ليثويه انصرف علي ، كرّ راجعا حتى وافى تستر ، فأوقع بمحمد بن عبيد الله ومن معه ، فأفلت محمد ، ووقع في يده المعروف بأبي داود الصعلوك ، فحمله إلى باب السلطان المعتمد ، وأقام أحمد بن ليثويه بتستر .

١٩١١/٣

قال محمد بن الحسن : فحدثني الفضل بن عديّ الدارميّ - وهو أحد من كان من أصحاب قائد الزنج انضمّ إلى محمد بن أبان أخى عليّ بن أبان قال : لما استقرّ أحمد بن ليثويه بتُسْتَر ، خرج إليه عليّ بن أبان بجيشه ، فنزل قرية يقال لها برنجان ، ووجهه طلّاع يأتونه بأخباره ، فرجعوا إليه ، فأخبروه أنّ ابن ليثويه قد أقبل نحوه ، وأنّ أوائل خيله قد وافت قرية تعرف بالباهليين ، فزحف عليّ بن أبان إليه ، وهو يبشّر أصحابه ، ويعدهم الظفر ، ويحكى لهم ذلك عن الخيث . فلما وافى الباهليين تلقاه ابن ليثويه في خيله ، وهى زهاء أربعمائة فارس ؛ فلم يلبثوا أن أتاهم مدد خيل ، فكثرت خيل أصحاب السلطان واستأمن جماعة من الأعراب الذين كانوا مع عليّ بن أبان إلى ابن ليثويه ، وانهزم باقي خيل عليّ بن أبان ، وثبت جمعيّة من الرّجاله ، وتفرّق عنه أكثرهم ، واشتدّ القتال بين الفريقين ، وترجّل عليّ بن أبان ، وياشر القتال بنفسه راجلاً ، وبين يديه غلام من أصحابه يقال له فَتْح ، يعرف بـغلام أبي الحديد ، فجعل يقاتل معه . وبصر بعليّ أبو نصر سلّهب وبدر الروميّ المعروف بالشعرانيّ فعرفاه ، فأندر الناس به ، فانصرف هارباً حتى لجأ إلى المسرّقان ، فألقى بنفسه فيه ، وتلاه فَتْح ، فألقى نفسه معه ، ففرق فتح ، ولحق عليّ بن أبان نصر المعروف بالروميّ ، فتخلّصه من الماء ، فألقاه في سُميريّة ورُمي على يسهم ، وأصيب به في ساقه ، وانصرف مفلولاً ، وقتل من أنجاد السودان وأبطالهم جماعة كثيرة .

* * *

١٩١٢/٣

وحج بالناس فيها الفضل بن إسحاق بن الحسن بن العباس بن محمد .

ثم دخلت سنة ثلاث وستين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ما كان من ظفر عُزَيْرِ بن السريّ صاحب يعقوب بن الليث بمحمد ابن واصل وأخذه أسيراً .

وفيها كانت بين موسى دالجويه والأعراب بناحية الأنبار وقعة ، فهزموه وقلّوه ، فوجّه أبو أحمد ابنه أحمد في جماعة من قوّاده في طلب الأعراب الذين فلتوا موسى دالجويه

وفيها وثب الدّيرانيّ بآبن أوس فيبيته ليلا ، وفرّق جمعه ، ونهب عسكره ، وأفلت ابن أوس ، ومضى نحو واسط .

وفيها خرج في طريق الموصل رجلٌ من الفراغنة ، فقطع^(١) الطريق ، فظفّر به فقتل .

* * *

[ذكر الوقعة بين ابن ليثويه مع أخى عليّ بن أبان]

وفيها أقبل يعقوب بن الليث من فارس ، فلما صار إلى النوبندجان انصرف أحمد بن ليثويه عن تَسْتَر ، وصار فيها يعقوب إلى الأهواز ، وقد كان لابن ليثويه قبل ارتحاله عن تَسْتَر وقعة مع أخى عليّ بن أبان ، ظفر فيها بجماعة كثيرة من زوجه .

* ذكر الخبر عن هذه الوقعة :

ذكر عن عليّ بن أبان ، أن ابن ليثويه لما هزمه في الوقعة التي كانت بينهما في الباهليّين ، فأصابه ما أصابه فيها ، ووافى الأهواز ، لم يبق بها ، ومضى

(١) ب : « يقطع » .

إلى عسكر صاحبه قائد الزنج ، فعالج ما قد أصابه من الجراح حتى برأ ، ثم كرّ راجعاً إلى الأهواز ، ووجه أخاه الخليل بن أبان وابن أخيه محمد بن صالح المعروف بأبي سهل ، في جيش كثيف إلى ابن ليشويه ؛ وهو يومئذ مقيم بعسكر مكرّم ، فسارا فيمن معهما ، فلقبهما ابن ليشويه على فرسخ من عسكر مكرّم ، قاصداً إليهما ، فالتقى الجمعان ، وقد كمن ابن ليشويه كميناً . فلما استحر^(١) القتال تطارد ابن ليشويه ، فطمع الزنج فيه ، فتبعوه حتى جاوزوا الكمين ، فخرج من ورائهم ، فانهزموا وتفرقوا ، وكرّ عليهم ابن ليشويه ، فنال حاجته منهم ، ورجعوا مفلولين . فانصرف ابن ليشويه بما أصاب من الرعوس إلى تستر ، ووجه على بن أبان انكلويه مسلحة إلى المسرقان إلى أحمد بن ليشويه ، فوجه إليه ثلاثين فارساً من جلد أصحابه ، وانتهى إلى الخليل بن أبان مسيراً أصحاب ابن ليشويه إلى المسلحة ، فكمن لهم فيمن معه ، فلما وافوه خرج إليهم ، فلم يفلت منهم أحد ، وقتلوا عن آخرهم ، وحملت رعوسهم إلى على بن أبان ، وهو بالأهواز ، فوجهها إلى الخيث ، وحينئذ أتى الصفار الأهواز ، وهرب عنها ابن ليشويه .

* ذكر الخبر عما كان من أمر الصفار هنالك في هذه السنة :

١٩١٤/٣

ذكر أن يعقوب بن الليث لما صار إلى جندی سابور ، نزلها وارتحل عن تلك الناحية كل من كان بها من قبل السلطان ، ووجه إلى الأهواز رجلاً من قبله يقال له الحصن بن العنبر ، فلما قاربها خرج عنها على بن أبان صاحب قائد الزنج ، فنزل نهر السدرة ، ودخل حصن الأهواز ، فأقام بها ، وجعل أصحابه وأصحاب على بن أبان يُغيّر بعضهم على بعض ، فيصيب كل فريق منهم من صاحبه ، إلى أن استعدّ على بن أبان ، وسار إلى الأهواز ، فأوقع بالحصن ومن معه وقعةً غليظة ، قتل فيها من أصحاب يعقوب خلقاً كثيراً ، وأصاب خيلاً ، وغنم غنائم كثيرة ، وهرب الحصن ومن معه إلى عسكر مكرّم ، وأقام على بالأهواز حتى استباح ما كان فيها ، ثم رجع^(٢) عنها إلى

(٢) س : « خرج » .

(١) س : « اشتجر »

نهر السدرة، وكتب إلى بهبؤذ يأمره بالإيقاع برجل من الأكراد من أصحاب الصفار كان مقيماً بدورق، فأوقع به بهبؤذ، فقتل رجاله وأسره، فن عليه وأطلقه؛ فكان على بعد ذلك يتوقع مسير يعقوب إليه فلم يسير، وأمد الحصن ابن العنبر بأخيه الفضل بن العنبر، وأمرهما بالكف عن قتال أصحاب الخبيث، والاقتصار على المقام^(١) بالأهواز. وكتب إلى علي بن أبان يسأله المهادنة، وأن يقر أصحابه بالأهواز، فأبى ذلك علي دون نقل طعام كان هناك^(٢)، فتجافى له الصفار عن نقل ذلك الطعام، وتجافى علي للصفار عن علف كان بالأهواز، فنقل علي الطعام، وترك العلف، وتكاف الفريقان، أصحاب علي وأصحاب الصفار.

١٩١٥/٣

* * *

وفيهما توفى مساور بن عبد الحميد الشاري .
 وفيها مات عبيد الله بن يحيى بن خاقان، سقط عن دابته في الميدان من صدمة خادم له، يقال له رشيق، يوم الجمعة لعشر خلون من ذي القعدة، فسأل من منخره وأذنه دم، فمات بعد أن سقط بثلاث ساعات، وصلى عليه أبو أحمد بن المتوكل، ومشى في جنازته، واستوزر من الغد الحسن بن مخلد .
 ثم قدم موسى بن بغا سامراً لثلاث بقين من ذي القعدة، فهرب الحسن بن مخلد إلى بغداد، واستوزر مكانه سليمان بن وهب، لست ليال خلون من ذي الحجة، ثم ولي عبيد الله بن سليمان كتبة المفوض والموفق إلى ما كان يلي من كتبة موسى بن بغا، ودفعت دار عبيد الله بن يحيى إلى كيغلتغ .
 وفيها أخرج أخو شركب الحسين بن طاهر عن نيسابور، وغلب عليها، وأخذ أهلها بإعطائه ثلث أموالهم، وصار الحسين إلى مرو، وبها أخو خوارزم شاه يدعو لمحمد بن طاهر .

وفي هذه السنة سلمت الصقالبة لؤلؤة إلى الطاغية .
 وحج بالناس فيها الفضل بن إسحاق بن الحسن بن إسماعيل .

(٢) س : «دون نقل الطعام» .

(١) ب : «بالمقام» .

١٩١٦/٣

ثم دخلت سنة أربع وستين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك توجيهُ يعقوب الصفار جيشاً إلى الضيَّمة، فتقدمه إليها ،
وأخذوا صيغون ومضى به إليه أسيراً ، فمات عنده .

ولإحدى عشرة خلت من المحرم ، عسكر أبو أحمد ومعه موسى بن بغا
بالقائم ، وشيعهما المعتمد، ثم شخصاً من سامراً لليلتين خلتاً من صفر ، فلما
صارا ببغداد ، مات بها موسى بن بغا ، وحُمل إلى سامراً ، فدفن بها .

وفيهما في شهر ربيع الأول ماتت قسيحة أمّ المعتزّ .

وفيهما صار ابن الدَيْرَانِيّ إلى الدينور ، وتعاون ابن عياض ودُلف بن
عبد العزيز بن أبي دلف عليه ، فهزماه وأخذوا أمواله وضياعه ، ورجع إلى حلوان
مفلولاً .

* * *

[خبر أسر الروم لعبد الله بن رشيد]

وفيهما أسرت الروم عبد الله بن رشيد بن كاوس .

* ذكر الخبر عن سبب أسرهم لإياه :

ذُكر أنّ سبب ذلك كان ، أنه دخل أرض الروم في أربعة آلاف من
أهل الثغور الشامية ، فصار إلى حصنين والمسكنين ، فغم المسلمون ، وقفل ،
فلما رحل عن البلد تدون ، خرج عليه بطريق سلوقية و بطريق قنْدَبَلْدِيَّة
و بطريق قُرّة وكوكب وخرشنة ، فأحدقوا بهم ، فنزل المسلمون فعرقبوا^(١) دوابهم ،
وقاتلوا ، فقتلوا ، إلا خمسمائة أو ستائة ، وضعوا السياط في خواصر دوابهم ، وخرجوا ،

١٩١٧/٣

فقتل الروم مَنْ قتلوا ، وأسر عبد الله بن رشيد بعد ضربات أصابته ، وحُمِل إلى لؤلؤة ، ثم حُمِل إلى الطاغية على البريد .

* * *

[ذكر خبر الوقعة بين محمد المولّد وقائد الزنج]

وفيهما وُلِّيَ محمد المولّد واسطاً ، فحاربه سليمان بن جامع ، وهو عامل على ما يلي تلك الناحية من قبيل قائد الزنج ، فهزّمه وأخرجه عن واسط فدخلها .
* ذكر الخبر عن هذه الوقعة وسببها :

ذُكر أنّ السبب في ذلك كان أنّ سليمان بن جامع الموجه كان من قبيل قائد الزنج إلى ناحية الحوانيت والبطائح ، لمّا هزم جُعْلان التركيّ عامل السلطان ، وأوقع بأعزّ تميش ، ففعلّ عسكره ، وقتل خُشَيْشْشَا ، ونهب ما كان معهم ، كتب إلى صاحبه قائد الزنج يستأذنه في المصير إليه ، ليحدث به عهداً ، ويصلح أموراً من أمور منزله ؛ فلمّا أنفذ الكتاب بذلك ، أشار عليه أحمد بن مهديّ الجبائيّ بتطرق^(١) عسكر البخاريّ ، وهو يومئذ مقيم ببردودا ، فقبل ذلك ، وسار إلى بردودا ، فوافي موضعاً يقال له أكرمهر ؛ وذلك على خمسة فراسخ من عسكر تكين . فلما وافى ذلك الموضع ، قال الجبائيّ لسليمان : إن الرأى أن تقيم أنت ها هنا ، وأمضى أنا في السّميريات ، فأجر^(٢) القوم إليك ، وأنعهم فيأتوك وقد لغّبوا ، فتنال حاجتكَ منهم . ففعل سليمان ذلك ، فعبى خيله ورجالته في موضعه ذلك ، ومضى أحمد بن مهديّ في السّميريات مُسحراً ، فوافي عسكر تكين ، فقاتله ساعة ، وأعدّ تكين خيلته ورجاله ، وتطارد الجبائيّ له ، وأنفذ غلاماً إلى سليمان يعلمه أنّ أصحاب تكين واردون عليه بخيلهم . فلقى الرسول سليمان ، وقد أقبل يقفو أثر الجبائيّ لمّا أبطأ عليه خبره . فردّه إلى معسكره ، ووافى رسول آخر للجبائيّ بمثل الخبر الأوّل ، فلما رجع سليمان إلى عسكره ، أنفذ ثعلب بن حفص البحرانيّ وقائداً من قواد الزنج ، يقال

١٩١٨/٣

(٢) م : « فأجر » .

(١) م : « بتطرف » .

له منينا في جماعة من الزنج، فجعلهما كميناً في الصحراء مما يلي ميسرة خيل تكين، وأمرها إذا جاوزهم خيل تكين أن يخرجوا من ورائهم. فلما علم الجبائي أن سليمان قد أحكم لهم خياله وأمر الكمين، رفع صوته لسمع أصحاب تكين؛ يقول لأصحابه: غررتوني وأهلكتموني، وقد كنت أمرتكم ألا تدخلوا هذا المدخل، فأبيتم إلا اللقاء وأنفسكم هذا الملقى الذي لا أرانا ننجو منه. فقطع أصحاب تكين لما سمعوا قوله، وجدوا في طلبه، وجعلوا ينادون: بلبل في قفص. ١٩١٩/٣

وسار الجبائي سيراً حثيثاً، وأتبعوه يرشقونه بالسهم، حتى جاوزوا موضع الكمين، وقاربوا عسكر سليمان^(١)، وهو كامن من وراء الجدر في خيله وأصحابه، فزحف سليمان، فتلقت الجيش، وخرج الكمين من وراء الخيل، وثنى الجبائي صدور سميرياته إلى من في النهر، فاستحكمت الهزيمة عليهم من الوجوه كلها، وركبهم الزنج يقتلونهم ويسلبونهم؛ حتى قطعوا نحواً من ثلاثة فراسخ.

ثم وقف سليمان وقال للجبائي: نرجع فقد غنمنا وسلمنا، والسلامة أفضل من كل شيء. فقال الجبائي: كلا؛ قد نخبنا قلوبهم، ونفذت حيلتنا فيهم، والرأى أن نكسبهم في ليلتنا هذه، فلعلنا أن نزيلهم عن عسكرهم، ونفض جمعهم. فأتبع سليمان رأى الجبائي، وصار إلى عسكر تكين، فوافاه في وقت المغرب، فأوقع به، ونهض تكين فيمن معه، فقاتل قتالا شديداً، فانكشف عنه سليمان وأصحابه. ثم وقف سليمان وعباً أصحابه، فوجه شبلا في خيل من خيله، وضم إليه جمعاً من الرجال إلى الصحراء، وأمر الجبائي، فسار في السميريات في بطن النهر، وسار هو فيمن معه من أصحابه الحيالة والرجال، فتقدم أصحابه حتى وافى تكين، فلم يقف له أحد، وانكشفوا جميعاً وتركوا عسكرهم، فغنم ما وجد فيه، وأحرق العسكر، وانصرف إلى معسكره بما أصاب من الغنيمة^(٢). ووافى عسكره، فألقى كتاب الخبيث قد ورد بالإذن له في المصير إلى منزله، فاستخلف الجبائي، وحمل الأعلام التي أصابها من عسكر تكين والشدوات التي أخذها من المعروف بأبي تميم ومن خشيش ومن

(٢) س: «القصة».

(١) س: «موضع سليمان ومعسكره».

تكين ، وأقبل حتى ورد عسكر الحبيث ؛ وذلك في جمادى الأولى من سنة أربع وستين ومائتين .

• • •

* ذكر الخبر عن السبب الذى من أجله تهباً للزنج دخول

واسط ، وذكر الخبر عن الأحداث الجليلة فى سنة أربع وستين ومائتين :

ذكر أن الجُبَّائى يحيى بن خلف لما شخص سليمان بن جامع من معسكره بعد الواقعة التى أوقعها بتكين إلى صاحب الزنج ، خرج فى السُمَيْرِيَّات بالعسكر الذى خلفه سليمان معه إلى مازروان لطلب الميرة ، ومعه جماعة من السودان ، فاعترضه أصحاب جُعلان ، فأخذوا سفناً كانت معه ، وهزموه ، فرجع مفلولاً حتى وافى طهيتا ، ووافته كتب أهل القرية ، يخبرونه أن منجور مولى أمير المؤمنين ومحمد بن على بن حبيب اليشكرى لما اتصل بهما خبر غيبة سليمان بن جامع عن طهيتا ، اجتمعا وجمعا أصحابهما ، وقصدا القرية ، فقتلا فيها وأحرقا وانصرفا ، وجلا من أفلت ممن كان فيها ، فصاروا إلى القرية المعروفة بالحجاجية ، فأقاموا بها^(١) . فكتب الجُبَّائى إلى سليمان بخبر ما وردت به كتب أهل القرية ، مع ما ناله من أصحاب جُعلان ، فأنهض قائد الزنج سليمان إلى طهيتا معجلاً ، فوافاه ، فأظهر أنه يقصد لقتال جُعلان ، وعبأ جيشه ، وقدم الجُبَّائى أمامه فى السميريات ، وجعل معه خيلاً ورجلاً ، وأمره بموافاة مازروان والوقوف بإزاء عسكر جُعلان ، وأن يظهر الخيل ويرعاها بحيث يراها أصحاب جُعلان ، ولا يتوقع بهم ، وركب هو فى جيشه أجمع إلا نفرأ يسيراً خلفهم فى عسكره ، ومضى فى الأهواز حتى خرج على المورين المعروفين بالربة والعمرة . ثم مضى نحو محمد بن على بن حبيب ، وهو يومئذ بموضع يقال له تلقخار ، فوافاه فأوقع به وقعةً غليظة ، قتل فيها قتلى كثيرة ، وأخذ خيلاً كثيرة وحاز غنائم جزيلة ، وقتل أخا لمحمد بن على ، وأفلت محمد ، ورجع سليمان ،

١٩٢١/٣

(١) ب : « فيها » .

فلما صار في صحراء بين البزاق والقرية وافته خيل لبني شيبان ، وقد كان فيمن أصاب سليمان بتلفخار سيد من سادات بني شيبان ، فقتله وأسر ابنًا له صغيراً ، وأخذ حجراً^(١) كانت تحته ، فأنهى خبره إلى عشيرته ، فعارضوا سليمان بهذه الصحراء في أربعمئة فارس . وقد كان سليمان وجهه إلى عمير بن عمار خليفته بالطف حين توجه إلى ابن حبيب ، فصار إليه ، فجعله دليلاً لعلمه بتلك الطريق ، فلماً رأى سليمان خيل بني شيبان قدّم أصحابه أجمعين إلا عمير بن عمار فإنه انفرد ، فظفرت به بنو شيبان فقتلوه ، وحملوا رأسه ، وانصرفوا .

١٩٢٢/٣

وانتهى الخبر إلى الخبيث ، فعظم عليه قتل عمير ، وحمل سليمان إلى الخبيث ما كان أصاب من بلد محمد بن علي بن حبيب ؛ وذلك في آخر رجب من هذه السنة . فلما كان في شعبان نهض سليمان في جمّع من أصحابه ؛ حتى وافى قرية حسان ، وبها يومئذ قائد من قواد السلطان يقال له جيش ابن حمرتكين ، فأوقع به ، فأجفل عنه ، وظفر بالقرية فأنتهبها ، وأحرق فيها وأخذ خيلاً ، وعاد إلى عسكره . ثم خرج لعشر خلون من شعبان إلى الحوانيت ، وأصعد الجبائي في السميريات إلى برمساور ، فوجد هناك صلاحاً فيها خيل من خيل جُععلان ، كان أراد أن يوافي بها نهر أبان . وقد كان خرج إلى ما هناك متصيداً ، فأوقع الجبائي بتلك الصلاخ ، فقتل من فيها ، وأخذ الخيل - وكانت اثني عشر فرساً - وعاد إلى طهيثا . ثم نهض سليمان إلى تلّ رمانا ، لثلاث بقين من شعبان فأوقع بها ، وجلا عنها أهلها ، وحاز ما ساكن فيها . ثم رجع إلى عسكره ، ونهض لعشر ليال خلكون من شهر رمضان إلى الموضع المعروف بالجازرة ، وأبأ يومئذ هناك ، وجُععلان بمزاروان .

١٩٢٣/٣

وقد كان سليمان كتب إلى الخبيث في التوجيه إليه بالشدا ، فوجه إليه عشر شذوات ، مع رجل من أهل عبادان يقال له الصقر بن الحسين ، فلماً وافى سليمان الصقر بالشدا أظهر أنه يريد جُععلان ، وبادرت^(٢) الأخبار إلى جُععلان

(١) الحجر : الأثني من الخيل ، وفي ب : « فرس » . (٢) ابن الأثير : « فبلنت » .

بان سليمان يريد موافاته ؛ فكانت همته ضبط عسكره . فلما قرَّب سليمان من موضع أبنا مال إليه ، فأوقع به ، وألفاه غاراً بمجيئه ، فنال حاجته ، وأصاب ستّ شدّوات .

قال محمد بن الحسن : قال جبّاش : كانت الشدّوات ثمانية ، وجدها في عسكره ، وأحرق شدّاتين كانتا على الشطّ ، وأصاب خيلاً وسلاحاً وأسلاباً ، وانصرف إلى عسكره ، ثم أظهر أنه يريد قصد تكين البخاري ، وأعدّ مع الجبّائيّ وجعفر بن أحمد خال ابن الخبيث الملعون المعروف بأنكلاى سفناً . فلما وافت السفن عسكر جُعّلان ، نهض إليها ، فأوقع بها ، وحازها وأوقع سليمان من جهة البرّ ، فهزمه إلى الرّصافة ، واسترجع سفنه ، وحاز سبعة وعشرين فرساً ومهرين من خيل جُعّلان وثلاثة أبغل ، وأصاب نهباً كثيراً وسلاحاً ، ورجع إلى طهيتا .

قال محمد : أنكر جبّاش أن يكون لتكين في هذا الموضع ذكر ، ولم يعرف خبر العبادانيّ في تكين^(١) ، وزعم أن القصد لم يكن إلاّ إلى جُعّلان ، وقد كان خبره خفيّ على أهل عسكره حتى أرجفوا بأنه قد قُتِلَ وقتل الجبّائيّ معه ، فجزعوا أشدّ الجزع ، ثم ظهر خبره وما كان منه من الإيقاع بجُعّلان ، فسكنوا وقرّوا إلى أن وافى^(٢) سليمان ، وكتب بما كان منه إلى الخبيث ، وحمل أعلاماً وسلاحاً ، ثم صار سليمان إلى الرّصافة في ذى القعدة ، فأوقع بمطر بن جامع ، وهو يومئذ مقيم بها ، فغنم غنائم كثيرة ، وأحرق الرّصافة ، واستباحها ، وحمل أعلاماً إلى الخبيث ، وانحدر لحمس ليالٍ خلون من ذى الحجة سنة أربع وستين ومائتين إلى مدينة الخبيث ، فأقام ليعيد هناك ويقم في منزله ، ووافى مطر بن جامع القرية المعروفة بالحجاجية ، فأوقع بها ، وأسّر جماعة من أهلها . وكان القاضي بها من قبل سليمان رجلاً من أهلها يقال له سعيد بن السيد العدويّ ، فأسرّ وحمل إلى واسط هو وثعلب بن حفص وأربعة قواد كانوا معه ، فصاروا إلى الحرجليّة على فرسخين ونصف من طهيتا ، ومضى الجبّائيّ في الخيل والرجل

١٩٢٤/٣

(١) ب : « وتكين » .

(٢) ب : « فوافى » .

لمعارضة مطر ، فوافى الناحية وقد نال مطر ما نال منها ، فانصرف عنها ، وكتب إلى سليمان بالخبر ، فوافى سليمان يوم الثلاثاء لليلتين بقيتا من ذى الحجة من هذه السنة ، ثم صرف جُعْلان ، ووافى أحمد بن ليثويه ، فأقام بالشديديّة ، ومضى سليمان إلى موضع يقال له نهر أبان ، فوجد هناك قائداً من قواد ابن ليثويه يقال له طُرُنَاج ، فأوقع به وقتله .

قال محمد : قال جبّاش : المقتول بهذا الموضع بينسك ، فأما طُرُنَاج فإنه قتلَ بمازروان . ثم وافى الرّصافة ، وبها يومئذ عسكر مطر بن جامع ، فأوقع به ، فاستباح عسكره ، وأخذ منه سبع شدّوات ، وأحرق شدّاتين ، وذلك في شهر ربيع الآخر سنة أربع وستين ومائتين .

١٩٢٥/٣

قال محمد : قال جبّاش : كانت هذه الواقعة بالشديديّة ، والذي أخذ يومئذ سدّ شدّوات ، ثم مضى سليمان في خمس شدّوات ، ورتّب فيها صنّاديد قواده وأصحابه ، فواقعه تكين البخاريّ بالشديديّة ، وقد كان ابن ليثويه حينئذ صار إلى ناحية الكوفة وجنّيبلاء ، فظهر تكين على سليمان ، وأخذ منه الشدّوات التي كانت معه بآلتها وسلاحها ومقاتلتها ، وقتل في هذه الواقعة جليّة قواد سليمان .

ثم زحف ابن ليثويه إلى الشديديّة ، وضبط تلك النواحي إلى أن ولى أبو أحمد محمداً المولّد واسطاً .

قال محمد : قال جبّاش : لما وافى ابن ليثويه الشديديّة سار إليه سليمان ، فأقام يومين يقاتله ، ثم تطارد له سليمان في اليوم الثالث ، وتبعه ابن ليثويه فيمن تسرع معه ، فرجع إليه سليمان ، فألقاه في فوهة بردودا ، فتخلص بعد أن أشنى على الغرق . وأصاب سليمان سبع عشرة دابة من دواب ابن ليثويه .

قال : وكتب سليمان إلى الخبيث يستمدّه ، فوجّه إليه الخليل بن أبان في زهاء ألف وخمسمائة فارس ، ومعه المنوّب ، فقصده عند موافاة هذا المدد إياه لمحاربة محمد المولّد ، فأوقع به فهرب المولّد ، ودخل الزنج واسطاً ، فقتل بها

خلقت كثير ، وانتهبت وأحرقت ، وكان بها إذ ذاك كنجور البخاري ، فحامي يومه ذلك إلى وقت العصر ، ثم قتل . وكان الذي يقود الخيل يومئذ في عسكر سليمان بن جامع الخليل بن أبان وعبد الله المعروف بالمدنوب . وكان الجبائي في السميريات ، وكان الزنجي بن مهربان في الشدوات ، وكان سليمان بن جامع في قواده من السودان ورجاله منهم ، وكان سليمان بن موسى الشعراني وأخواه في خيله ورجله مع سليمان بن جامع ؛ فكان القوم جميعاً يداً واحدة . ثم انصرف سليمان بن جامع عن واسط ، ومضى بجميع الجيش إلى جنّبلاء ليعيث ويخرب ، ووقع بينه وبين الخليل بن أبان اختلاف ، فكتب الخليل بذلك إلى أخيه علي بن أبان ، فاستعفى له قائد الزنج من المقام مع سليمان ، وأذن للخليل بالرجوع إلى مدينة الخبيث مع أصحاب علي بن أبان وغلمانه ، وتخلّف المدنوب في الأعراب مع سليمان ، وأقام بمعسكره أياماً ، ثم مضى إلى نهر الأمير ، فعسكر به ، ووجه الجبائي والمدنوب إلى جنّبلاء ، فأقاما هنالك تسعين ليلة ، وسليمان معسكر بنهر الأمير .

١٩٢٦/٣

قال محمد : قال جيش : كان سليمان معسكراً بالشديديّة .

* * *

[ذكر خبر خروج سليمان بن وهب من بغداد إلى سامراً]

وفي هذه السنة خرج سليمان بن وهب من بغداد إلى سامراً ، ومعه الحسن ابن وهب ، وشيعة أحمد بن الموفق ومسرور البلخي وعمامة القواد ؛ فلما صار بسامراً غضب عليه المعتمد وحبسه وقيدته ، وانتهب داره ودارى ابنه وهب وإبراهيم ، واستوزر الحسن بن مخلد لثلاث بقين من ذي القعدة ، فشخص الموفق من بغداد ومعه عبيد الله بن سليمان ، فلما قرب أبو أحمد من سامراً تحوّل المعتمد إلى الجانب الغربي ، فعسكر به ، ونزل أبو أحمد ومسنّ معه جزيرة المؤيد ، واختلفت الرسل بينهما . فلما كان بعد أيام خلتون من ذي الحجة ، صار المعتمد إلى حرّاقة في دجلة ، وصار إليه أخوه أبو أحمد في زلال ؛ فخلع على أبي أحمد وعلى مسرور البلخي وكيغتلع وأحمد بن موسى

١٩٢٧/٣

ابن بغا . فلما كان يوم الثلاثاء لثمان خلون من ذى الحجة يوم التروية عبّر أهل عسكر أبي أحمد إلى عسكر المعتمد ، وأطلق سليمان بن وهب ، ورجع المعتمد إلى الجوسق ، وهرب الحسن بن مخلد وأحمد بن صالح بن شيرزاد ، وكتب في قبض أموالهما وأموال أسبأبهما ، وحبس أحمد بن أبي الأصبغ ، وهرب القواد المقيمون كانوا بسامرا إلى تكريت ، وتغيّب أبو موسى بن المتوكل ، ثم ظهر . ثم شخص القواد الذين كانوا صاروا إلى تكريت إلى الموصل ، ووضعوا أيديهم في الجباية .

• • •

وحجّ بالناس في هذه السنة هارون بن محمد بن إسحاق بن موسى بن عيسى الهاشمي الكوفي .

ثم دخلت سنة خمس وستين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

• • •

[ذكر الوقعة بين أحمد بن ليثويه وسليمان قائد الزنج]

فمن ذلك ما كان من وقعة كانت بين أحمد بن لَيْسُثُويِه وسليمان بن جامع قائد صاحب الزنج بناحية جَنْبُلَاء .

• ذكر الخبر عن هذه الوقعة وسببها :

١٩٢٨/٣

ذُكر أن سليمان بن جامع كتب إلى صاحب الزنج ، يخبره بحال نهر يعرف بالزهيري ، ويسأله الإذن له في النفقة على إنفاذ كَرْيِه إلى سَوَاد الكوفة والبرار، ويُعلمه أن المسافة في ذلك قريبة، وأنه متى أنفذه تهيأ له بذلك حَمَل كل ما بناوحى جَنْبُلَاء وسواد الكوفة من الميرة ^(١) . فوجه الحبيث بذلك رجلاً يقال له محمد بن يزيد البصري ، وكتب إلى سليمان بإزاحة عِلله في المال والإقامة معه في جيشه إلى وقت فراغه ، مما وُجِه له ، فضى سليمان بجميع جيشه حتى أقام بالشريطبة نحواً من شهر ، وألتي الفعلة في النهر ؛ وخلال ذلك ما كان سليمان يتطرق ما حوله من أهل خُسُر سابور ؛ وكانت الميرة تتصل به من ناحية الصين وما والاها إلى أن واقعه ابن لَيْسُثُويِه عامل أبي أحمد على جَنْبُلَاء ، فقتل له أربعة عشر قائداً .

قال محمد بن الحسن : قتل سبعة وأربعين قائداً وخَلَاقاً من الخلق لا يحصى كثرة ، واستبيح عسكره ، وأحرقت سفنه ، وكانت مقيمة في هذا النهر الذي كان مقيماً على إنفاذه ، فضى مفلولا حتى وافى طهينا ، فأقام بها ، ووافى الجبائي في عقب ذلك ، ثم أصعد فأقام بالموضع المعروف ببرتمرتا ، واستخلف

١٩٢٩/٣ على الشدّات الاشتيام الذي يقال له الزنجي بن مهربان ، وقد كان السلطان وجه نصيراً لتقييد شامرج ، وحمّله إلى الباب ، وتقلّد ما كان يتقلّده ، فوافي نصير الزنجي بن مهربان بعد حمّله شامرج مقيداً بنهر برّتمرتا ، وأخذ منه تسع شدّات ، واستردّ الزنجي منها ستاً .

قال محمد بن الحسن : أنكر جباش أن يكون الزنجي بن مهربان استردّ من الشدّات شيئاً ، وزعم أن نصيراً ذهب بالشدّات أجمع ، وانصرف إلى طهيهثا ، وبادر بالكتاب إلى سليمان ، ووافاه . فأقام سليمان بطهيهثا إلى أن اتّصل به خبر إقبال الموفق .

* * *

وفيهما أوقع أحمد بن طولون بسيا الطويل بأنطاكية ، فحصره بها ، وذلك في المحرم منها ، فلم يزل ابن طولون مقيماً عليها حتى افتتحها ، وقتل سيما . وفيها وثب القاسم بن مماه بدلف بن عبد العزيز بن أبي دلف بأصبهان ، فقتله . ثم وثب جماعة من أصحاب دلف على القاسم ، فقتلوه ورأسوا عليهم أحمد بن عبد العزيز .

وفيهما لحق محمد المولّد ببعقوب بن الليث ، فصار إليه ، وذلك في المحرم منها ، فأمر السلطان بقبض أمواله وعقاراته .

١٩٣٠/٣ وفيها قتلت الأعراب جعلان المعروف بالعيّاريد ممّاً ، وكان خرج لبذرقة قافلة ، فقتلوه ؛ وذلك في جمادى الأولى ؛ فوجه السلطان في طلب الذين قتلوه جماعة من الموالى ، فهرب الأعراب ، وبلغ الذين شخصوا في طلبهم عين التمر ، ثم رجعوا إلى بغداد ، وقد مات منهم من البرد جماعة ؛ وذلك أن البرد اشتدّ في تلك الأيام ودام أياماً ، وسقط الثلج ببغداد .

وفيهما أمر أبو أحمد بجبس سليمان بن وهب وابنه عبّيد الله ، فحبسوا وعدة من أسبابهم في دار أبي أحمد ، وانتهت دور عدّة من أسبابه ، ووكل بحفظ داري سليمان وابنه عبّيد الله ، وأمر بقبض ضياعهما وأموالهما وأموال

أسبابهما وضياعهم خلا أحمد بن سليمان . ثم صولح سليمان وابنه عبيد الله على تسعمائة ألف دينار، وصيراً في موضع يصل إليهما من أحبّا .

وفيها عسكر موسى بن أتامش وإسحاق بن كسنداجيق وبنغجور بن أرخوز والفضل بن موسى بن بغا بباب الشماسية، ثم عبروا جسر بغداد، فصاروا إلى السفينتين، وتبعهم أحمد بن الموفق، فلم يرجعوا، ونزلوا صرصر .

وفيها استكتب أبو أحمد صاعد بن مخلد؛ وذلك لاثنتي عشرة بقية من جمادى الآخرة، وخلع عليه، فضى صاعد إلى القواد بصرصر، ثم بعث أبو أحمد ابنه أحمد إليهم، فناظرهم فانصرفوا معه فخلع عليهم .

وفيها خرج - فيما ذكر - خمسة من بطارقة الروم في ثلاثين ألفاً من الروم إلى أذنة، فصاروا إلى المصلى (١) .

وأسروا أرخوز - وكان والي الثغور - ثم عزّل، فربط هناك فأسير، وأسير معه نحو من أربعمئة رجل، وقتلوا ممن نفر إليهم نحواً من ألف وأربعمئة رجل، وانصرفوا اليوم الرابع، وذلك في جمادى الأولى منها .

وفي رجب منها عسكر موسى بن أتامش وإسحاق بن كسنداجيق وبنغجور ابن أرخوز بنهر ديبالي .

وفيها غلب أحمد بن عبد الله الخجستاني على نيسابور، وصار الحسين ابن طاهر عامل محمد بن طاهر إلى مرو، فأقام بها وأخو شركب الجمال بين الحسين والخجستاني أحمد بن عبد الله .

وفيها أخربت طوس .

وفيها استورز إسماعيل بن بلبيل .

وفيها مات يعقوب بن الليث بالأهواز وخلفه أخوه عمرو بن الليث؛ وكتب عمرو إلى السلطان بأنه سامع له ومطيع؛ فوجه إليه أحمد بن أبي الأصبع في ذي القعدة منها .

(١) ب : «الموصل» .

وفيهما قتلت جماعة من أعراب بني أسد على بن مسرور البلخي بطريق مكة قبل مصيره إلى المغيثة ، وكان أبو أحمد ولي محمد بن مسرور البلخي طريق مكة ، فولاه أخاه على بن مسرور .

وفيهما بعث ملك الروم بعبد الله بن رشيد بن كاوس الذي كان عامل الثغور فأسير إلى أحمد بن طولون مع عيدة من أسراء المسلمين وعيدة مصاحف هدية منه له .

وفيهما صارت جماعة من الزنج في ثلاثين سُميرية إلى جبيل ، فأخذوا أربع سفن فيها طعام ، ثم انصرفوا .

١٩٣٢/٣ وفيها لحق العباس بن أحمد بن طولون مع مَنْ تبعه ببرقة ، مخالفاً لأبيه أحمد ، وكان أبوه أحمد استخلفه - فيما ذكر - على عمله بمصر لما توجه إلى الشام ؛ فلما انصرف أحمد عن الشام راجعاً إلى مصر حمل العباس ما في بيت مال مصر من الأموال ، وما كان لأبيه هناك من الأثاث وغير ذلك . ثم مضى إلى برقة ، فوجه إليه أحمد جيشاً ، فظفروا به وردوه إلى أبيه أحمد ، فحبسه عنده ، وقتل لسبب ما كان منه جماعة كانوا شايعوا ابنه على ذلك .

وفيهما دخل الزنج النعمانية ، فأحرقوا سوقها ، وأكثر منازل أهلها ، وسبوا ، وصاروا إلى جرجر آيا ، ودخل أهل السواد بغداد .

وفيهما ولّى أبو أحمد عمرو بن الليث خراسان وفارس وأصبهان وسجستان وكرمان والسند ، وأشهد له بذلك ، ووجه بكتابه إليه بتوليته ذلك مع أحمد ابن أبي الأصبح ، ووجه إليه مع ذلك العهد والعقد والخلع .

وفي ذى الحجة منها صار مسرور البلخي إلى النيل ، فتنحى عنها عبد الله ابن ليثويه في أصحاب أخيه ، وقد أظهر الخلاف على السلطان ، فصار ومن معه إلى أحمد أياذ ، ف تبعهم مسرور البلخي يريد محاربتهم ؛ فبدر (١) عبد الله ابن ليثويه ومن كان معه ، فترجلوا لمسرور ، وانقادوا له بالسمع والطاعة ،

١٩٣٢/٣

وعبد الله بن ليثويه نزع سيفه ومنطقته فعلقهما في عنقه ، يعتذر إليه ، ويخلف أنه حمل على ما فعل ، فقبل منه ، وأمر فخلع عليه وعلى عدة من القواد معه .

[ذكر خبر شخص تكين البخاري إلى الأهواز]

وفيها شخص تكين البخاري إلى الأهواز مقدمة لمسرور البلخي .

• ذكر الخبر عما كان من أمر تكين بالأهواز حين صار إليها :

ذكر محمد بن الحسن أن تكين البخاري ولأه مسرور البلخي كور الأهواز حين ولأه أبو أحمد عليها ، فتوجه تكين إليها ، فوافاها ، وقد صار إليها علي بن أبان المهلبي ، فقصده تستر^(١) ، فأحاط بها في جمع كثير من أصحابه الزنج وغيرهم ؛ فراع ذلك أهلها ، وكادوا أن يسلموها ، فوافاها تكين في تلك الحال ، فلم يضع عنه ثياب السفر ؛ حتى واقع علي بن أبان وأصحابه ؛ فكانت الدبرة على الزنج ، فقتلوا وهزموها وتفرقوا ، وانصرف علي فيمن بقي معه مفلولاً مدحوراً ، وهذه وقعة باب كودك المشهورة .

ورجع تكين البخاري ، فنزل تستر ، وانضم إليه جمع كثير من الصعاليك وغيرهم ، ورحل إليه علي بن أبان في جمع كثير من أصحابه ، فنزل شرقي المسرقان ، وجعل أخاه في الجانب الغربي في جماعة من الخيل ، وجعل رجاله الزنج معه ، وقدم جماعة من قواد الزنج ؛ منهم أنكلويه وحسين المعروف بالحماي وجماعة غيرهما^(٢) ، فأمرهم بالمقام بقنطرة فارس .

١٩٣٤/٣

وانتهى الخبر بما دبّره علي بن أبان إلى تكين ، وكان الذي نقل إليه الخبر غلاماً يقال له وصيف الرومي ، وهرب إليه من عسكر علي بن أبان ، فأخبره بمقام هؤلاء القوم بقنطرة فارس ، وأعلمه تشاغلهم بشرب النبيذ وتفرق أصحابهم^(٣) في جمع الطعام ، فسار إليهم تكين في الليل في جمع من أصحابه ، فأوقع بهم ؛ فقتل من قواد الزنج أنكلويه والحسين المعروف بالحماي ومفرج

(١) س : « تستر » . (٢) س : « غيرهم » . (٣) ب : « أصحابه » .

المكنى أبا صالح وأنذرون ، وانهزم الباقون ، فلحقوا بالخليل بن أبان ، فأعلموه ما نزل بهم ؛ وسار تكين على شرقى المسرفان حتى لقيَ على بن أبان في جمعه ، فلم يقف له على وانهزم عنه ، وأسِر غلام لعلّى من الخيالة يعرف بجعفر وويه ، ورجع على والخليل في جمعهما إلى الأهواز ، ورجع تكين إلى تُسْتَر ، وكتب على بن أبان إلى تكين يسأله الكف عن قتل جعفر وويه . فحبسه ، وجرت بين تكين وعلى بن أبان مراسلات وملاطفات ، وانتهى الخبر بها إلى مسرور ، فأنكرها . وانتهى إلى مسرور أن تكين قد ساءت طاعته ، وركن إلى على بن أبان ومايله .

قال محمد بن الحسن : فحدثني محمد بن دينار ، قال : حدثني محمد ابن عبد الله بن الحسن بن على المأمونى الباذغيسى - وكان من أصحاب تكين البخارى - قال : لما انتهى إلى مسرور الخبر بالثبات تكين عليه توقف^(١) حتى عرف صحة أمره ، ثم سار يريد كور الأهواز وهو مظهر الرضا عن تكين والإحماد لأمره ، فجعل طريقه على شابرزان ، ثم سار منها حتى وافى السوس ، وتكين قد عرف ما انتهى إلى مسرور من خبره ، فهو مستوحش من ذلك ومن جماعة كانت تبعته عند مسرور من قواده ، فجرت بين مسرور وتكين رسائل حتى أمن تكين ، فصار مسرور إلى وادى تُسْتَر ، وبعث إلى تكين ، فعبّر إليه مسلماً ، فأمر به فأخذ سيفه ، ووكل به ؛ فلما رأى ذلك جيش تكين انفضوا من ساعتهم ، ففرقة منهم صارت إلى ناحية صاحب الزنج ، وفرقة صارت إلى محمد بن عبيد الله الكردى . وانتهى الخبر إلى مسرور ، فبسط الأمان لمن بقى من جيش تكين ، فلحقوا به .

قال محمد بن عبد الله بن الحسن المأمونى : فكنت أحد الصائرين إلى عسكر مسرور ، ودفع مسرور تكين إلى إبراهيم بن جعلان ، فأقام في يده محبوساً ، حتى وافاه أجله فتوفى .

وكان بعض أمر مسرور وتكين الذى ذكرناه في سنة خمس وستين ، وبعضه في سنة ست وستين .

(١) ب : « فوقف » .

* * *

وحجّ بالناس في هذه السنة هارون بن محمد بن إسحاق بن موسى بن عيسى
الهاشمي .

وفيهما كانت موافاة المعروف بأبي المغيرة بن عيسى بن محمد الخزومي متغلباً
بزنج معه على مكة .

١٩٣٦/٣

ثم دخلت سنة ست وستين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ما كان من تولية عمرو بن الليث عبيد الله بن عبد الله بن طاهر خلافة على الشرطة ببغداد وسامراً في صفر ، وخلع أبي أحمد عليه ، ثم مصير عبيد الله بن عبد الله إلى منزله ، فخلع عليه فيه خلعة عمرو بن الليث ، وبعث إليه عمرو بعمود من ذهب .

وفي صفر منها غلب أساتكين على الرّبيّ ، وأخرج عنها طلسم سجور العامل كان عليها ، ثم مضى هو وابنه أذكو تكين إلى قزوين ، وعليها أبرون أخو كيغلاغ ، فصالحاه ودخلا قزوين ، وأخذوا محمد بن الفضل بن سنان العجليّ ، فأخذوا أمواله وضياعه ، وقتله أساتكين . ثم رجع إلى الرّبيّ ، فقاتله أهلها فغلبهم ودخلها .

١٩٣٧/٣ وفيها وردت سرية من سرايا الرّوم تلّ بَسَمَى من ديار ربيعة ، فقتلت من المسلمين ، وأسرت نحواً من مائتين وخمسين إنساناً ، فنفر أهل نصيبين وأهل الموصل ، فرجعت الروم .

وفيها مات أبو الساج بجند يسابور في شهر ربيع الآخر ، منصرفاً عن عسكر عمرو بن الليث إلى بغداد ، ومات قبله في الحرم منها سليمان بن عبد الله ابن طاهر .

وولّى عمرو بن الليث فيها أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف أصبهان .

وولّى فيها محمد بن أبي الساج الحرّمين وطريق مكة .

وفيها ولّى أغرتمش ما كان تكين البخارىّ يليه من عمال الأهواز ، فسار أغرتمش إليها ، ودخلها في شهر رمضان ، فذكر محمد بن الحسن أن مسروراً وجه أغرتمش وأباً ومطر بن جامع لقتال عليّ بن أبان ، فساروا حتى انتهوا إلى تستانر ، فأقاموا بها ، واستخرجوا من كان في حبس تكين ، وكان فيه جعفرويه في جماعة من أصحاب قائد الزنج ، فقتلوا جميعاً . وكان مطر بن

جامع المتولّي قتلهم ، ثم ساروا حتى وافقوا عسكر مكرّم ، ورحل إليهم على ابن أبان ، وقدم أمامه إليهم الخليل أخاه ، فصار إليهم الخليل ، فوافقهم وتلاه على ، فلما كثر عليهم جمع الزنج ، قطعوا الجسر وتحاجزوا ، وجنّهم الليل ، فانصرف على بن أبان في جميع أصحابه ، فصار إلى الأهواز ، وأقام الخليل فيمن معه بالمسرّقان ، وأتاه الخبر بأن أغرتمش وأبنا ومطر بن جامع قد أقبلوا نحوه ، ونزلوا الجانب الشرقي من قنطرة أربك ليبروا إليه ، فكتب الخليل بذلك إلى أخيه على بن أبان ، فرحل على إليهم^(١) حتى وافاهم بالقنطرة ، ووجه إلى الخليل يأمره بالمصير إليه ، فوافاه وارتاع من كان بالأهواز من أصحاب على ، فقلعوا عسكره ، ومضوا إلى نهر السدرة ، ونشبت الحرب بين على بن أبان وقواد السلطان هناك ؛ وكان ذلك يومهم ، ثم تحاجزوا . وانصرف على بن أبان إلى الأهواز ، فلم يجد بها أحداً ، ووجد أصحابه أجمعين قد لحقوا بنهر السدرة ، فوجه إليهم من يردّهم ، فعسر ذلك عليه فتبعهم ، فأقام بنهر السدرة ، ورجع قواد السلطان حتى نزلوا عسكر مكرّم ؛ وأخذ على ابن أبان في الاستعداد لقتالهم . وأرسل إلى بهبود بن عبد الوهاب ، فأتاه فيمن معه من أصحابه ، وبلغ أغرتمش وأصحابه ما أجمع عليه من المسير إليهم على ، فساروا نحوه ، وقد جعل على بن أبان أخاه على مقدّمته ، وضم إليه بهبود وأحمد بن الزرنجى ، فالتقى الفريقان بالددّ ولاب . فأمر على الخليل بن أبان أن يجعل بهبود كميناً ، فجعله . وسار الخليل حتى لقي القوم ، ونشب القتال بينهم ، فكان أول نهار ذلك اليوم لأصحاب السلطان ، ثم جالوا جولة وخرج عليهم الكمين ، وأكبّ الزنج لإكبابته ، فهزمهم ، وأسير مطر بن جامع ، صيرع عن فرس كان تحته ، فأخذه بهبود ، فأتى به علياً ، وقتل سيماء المعروف بصغراج في جماعة من القواد .

ولما وافى بهبود علياً بمطر ، سأله مطر استبقاءه ، فأبى ذلك على ، وقال : لو كنت أبقيت على جعفر وويه لأبقينا عليك . وأمر به فأدنى إليه ، فضرب عنقه بيده .

١٩٣٨/٣

١٩٣٩/٣

(١) س : « عن المهر » .

ودخل على بن أبان الأهواز ، وانصرف أغرتمش وأبناً فيمن أفلت معهما ، حتى وافيا تُسْتَر ، ووجهه على بن أبان بالرعوس إلى الخبيث ، فأمر بنصبها على سور مدينته .

قال : وكان على بن أبان بعد ذلك يأتي أغرتمش وأصحابه ، فتكون الحرب بينهم سجالاً عليه وله ، وصرّف الخبيث أكثر جنوده إلى ناحية على بن أبان ، فكثروا على أغرتمش ، فركن إلى المودعة ، وأحبّ على بن أبان مثل ذلك ، فتهاذنا . وجعل على بن أبان يُغَيِّر على النواحي ، فن غاراته مصيره إلى القرية المعروفة ببيروذ ، فظهر عليها ، ونال منها غنائم كثيرة ، فكتب بما كان منه من ذلك إلى الخبيث ، ووجهه بالغنائم التي أصابها وأقام .

* * *

وفيها فارق إسحاق بن كُندَجِيق عسكر أحمد بن موسى بن بَغَا ؛ وذلك أن أحمد بن موسى بن بَغَا لما شخص إلى الجزيرة ولّى موسى بن أتامش ديار ربيعة ، فأنكر ذلك إسحاق ، وفارق عسكره لسبب ذلك ، وصار إلى بلد ، فأوقع بالأكراد اليعقوبية فهزّمهم ، وأخذ أموالهم فقوى بذلك ، ثم لقي ابن مساور الشاري فقتله .

وفي شوال منها قَتَلَ أهلُ حِمْنِص عاملهم عيسى الكرخي .

وفيها أسر لؤلؤ غلام أحمد بن طولون موسى بن أتامش ؛ وذلك أن لؤلؤاً كان مقيماً بربابة بني تميم ، وكان موسى بن أتامش مقيماً برأس العين ، فخرج ليلاً سكران ليكبسهم ، فكمنوا له^(١) ، فأخذوه أسيراً ، وبعثوا به إلى الرقة .
١٩٤٠/٣ ثم لقي لؤلؤ أحمد بن موسى وقواده ومن معهم من الأعراب في شوال ، فهزم لؤلؤ ، وقتل من أصحابه جماعة كثيرة ، ورجع ابن صفوان العُقَيْلِي والأعراب إلى ثقل عسكر أحمد بن موسى لينتهبوه ، وأكبّ عليهم أصحاب لؤلؤ ، فبلغت هزيمة المنفلت منهم قرقيسيا ، ثم صاروا إلى بغداد وسامرا ، فوافوها في ذي القعدة ، وهرب ابن صفوان إلى البادية .

(١) ب : عليهم .

وفيهما كانت بين أحمد بن عبد العزيز بن أبي دُلف وبكتمر وقعة ؛
 وذلك في سؤال منها ، فهزم أحمد بن عبد العزيز بكتمر فصار إلى بغداد .
 وفيها أوقع الحُجُستانيّ بالحسن بن زيد بجُرجان على غيرة من الحسن ،
 فهرب منه الحسن ، فلاحق بأمّس ، وغلب الحُجُستانيّ على جُرجان وبعض
 أطراف طَبَرِستان ؛ وذلك في جمادى الآخرة منها ورجب .

وفيهما دعا الحسن بن محمد بن جعفر بن عبد الله بن حسن الأصغر العقيقيّ
 أهل طبرستان إلى البيعة له ؛ وذلك أن الحسن بن زيد عند شخوصه إلى
 جُرجان كان استخلفه بسارية ، فلما كان من أمر الحُجُستانيّ وأمر الحسن
 ما كان بجُرجان ، وهرب الحسن منها ، أظهر العقيقيّ بسارية أن الحسن قد أسير ؛
 ودعا من قبله إلى بيعته ، فبايعه قوم ، ووافقاه الحسن بن زيد فحاربه ، ثم
 احتال له الحسن حتى ظفربه فقتله .

وفيهما نهب الحُجُستانيّ أموال تجار أهل جُرجان ؛ وأضرم النار في البلد .
 وفيها كانت وقعة بين الحُجُستانيّ وعمرو بن الليث ، علافيها الحُجُستانيّ على
 عمرو وهزمه ، ودخل نيسابور ، فأخرج عامل عمرو بها عنها ، وقتل جماعة
 مما كان يميل إلى عمرو بها .

١٩٤١/٣

* * *

[ذكر الخبر عن الفتنة بين الجعفرية والعلوية]

وفيهما كانت فتنة بالمدينة ونواحيها بين الجعفرية والعلوية .

• ذكر الخبر عن سبب ذلك :

وكان سبب ذلك - فيما ذكر - أن القيم بأمر المدينة ووادي القرى
 ونواحيها كان في هذه السنة إسحاق بن محمد بن يوسف الجعفري ، فولّى وادي
 القرى عاملاً من قبله ، فوثب أهل وادي القرى على عامل إسحاق بن محمد ،
 وقتلوه ، وقتلوا آخرين لإسحاق ، فخرج إسحاق إلى وادي القرى ، فرض به
 ومات . فقام بأمر المدينة أخوه موسى بن محمد ، فخرج عليه الحسن بن موسى بن

جعفر ، فأرضاه بمائة دينار . ثم خرج عليه أبو القاسم أحمد بن إسماعيل ابن الحسن بن زيد ، ابن عم الحسن بن زيد صاحب طبرستان ؛ فقتل موسى ، وغلب على المدينة . وقدمها أحمد بن محمد بن إسماعيل بن الحسن بن زيد ، فبسط المدينة ؛ وقد كان غلابها السعر ، فوجه إلى الجار ، وضمن للتجار أموالهم ، ورفع الجباية ؛ فرخص السعر ، وسكنت المدينة ، فولّى السلطان الحسنى المدينة إلى أن قدمها ابن أبي الساج .

* * *

وفيها وثبت الأعراب على كسوة الكعبة ، فانتهبوها ، وصار بعضها إلى صاحب الزنج ، وأصاب الحاج فيها شدة شديدة .

وفيها خرجت الروم إلى ديار ربيعة ، فاستنفر الناس ، فنفروا في برد ووقت ١٩٤٢/٣ لا يمكنُ الناس فيه دخول الدرب .

وفيها غزا سيبا خليفة أحمد بن طولون على الثغور الشامية في ثلثمائة رجل من أهل طرسوس ، فخرج عليهم العدو في بلاد هرقلة ، وهم نحو من أربعة آلاف ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فقتل المسلمون من العدو خلقاً كثيراً ، وأصيب من المسلمين جماعة كثيرة .

وفيها كانت بين إسحاق بن كنداجيق وإسحاق بن أيوب وقعة ، هزم فيها ابن كنداجيق إسحاق بن أيوب ، فألحقه بنصيبين ، وأخذ ما في عسكره ، وقتل من أصحابه جماعة كثيرة ، وتبعه ابن كنداجيق ، وصار إلى نصيبين ، فدخلها ، وهرب إسحاق بن أيوب منه ، واستنجد عليه عيسى ابن الشيخ وهو بآمد وأبا المعراء بن موسى بن زرارة ؛ وهو بأزران ، فتظاهروا على ابن كنداجيق ، وبعث السلطان إلى ابن كنداجيق بخلع ولواء على الموصل وديار ربيعة وأرمينية مع يوسف بن يعقوب ، فخلع عليه ، فبعثوا يطلبون الصلح ، ويبدلون له مالاً على أن يقترهم على أعمالهم مائتي ألف دينار .

وفيها وافى محمد بن أبي الساج مكة ، فحاربه ابن الخزومي ، فهزمه ابن

أبي الساج ، واستباح ماله ؛ وذلك يوم التروية من هذه السنة .
وفيها شخص كيتغلغ إلى الجبل ، ورجع بكتمر إلى الدنيور .

* * *

[ذكر خبر دخول أصحاب قائد الزنج رامهرمز]

وفيها دخل أصحاب قائد الزنج رأ مهراً منز .

* ذكر الخبر عن سبب مصيرهم إليها :

١٩٤٣/٣

قد ذكرنا قبل ما كان من أمر محمد بن عبيد الله الكردى وعلى بن أبان صاحب الخبيث ، حين تلاقيا على صلح منهما ، فدُكر أن علياً كان قد احتجن على محمد ضيغناً في نفسه ؛ لما كان في سفره ذلك ؛ وكان يرصده بشر ، وقد عرف ذلك منه محمد بن عبيد الله ، وكان يروم النجاة منه ؛ فكتب ابن الخبيث المعروف بأنكلاى ، وسأله مسألة الخبيث ضم ناحيته إليه لتزول يد علي منه ، وهاداه ، فزاد ذلك علي بن أبان عليه غيظاً وحسناً ؛ فكتب إلى الخبيث يعرفه به ، ويصحح عنده أنه مصر على غدره ، ويستأذنه في الإيقاع به ، وأن يجعل الذريعة إلى ذلك مسألته حمل خراج ناحيته إليه ، فأذن له الخبيث في ذلك ، فكتب علي إلى محمد بن عبيد الله في حمل المال ، فلواه به ، ودافعه عنه ، فاستعد له علي ، وسار إليه ، فأوقع برامهرمز ، ومحمد بن عبيد الله يومئذ مقيم بها ، فلم يكن لمحمد منه امتناع ، فهرب ودخل علي رامهرمز ، فاستباحها ، ولحق محمد بن عبيد الله بأقصى معاقله من أربق والبيلم ، وانصرف علي غانماً ، وراع ما كان من ذلك من علي محمد ، فكتب يطلب المسألة ، فأنبى ذلك علي إلى الخبيث ، فكتب إليه يأمره بقبول ذلك ، وإرهاق محمد بحمل المال ، فحمل محمد بن عبيد الله مائتي ألف درهم ، فأنفذها علي إلى الخبيث ، وأمسك عن محمد بن عبيد الله وعن أعماله .

١٩٤٤/٣

* * *

[ذكر الخبر عن وقعة أكراد داربان مع صاحب الزنج]

وفيها كانت وقعة لأكراد الداربان مع زنج الخبيث ، هزموا فيها وفلوا .

• ذكر الخبر عن سبب ذلك :

ذكر عن محمد بن عبيد الله بن أزارمرد أنه كتب إلى علي بن أبان بعد حملة إليه المال الذي ذكرنا مبلغه قبل ، وكفَّ علي عنه وعن أعماله ، يسأله المعونة على جماعة من الأكراد كانوا بموضع يقال له الداربان ، على أن يجعل له ولأصحابه غنائمهم . فكتب علي إلى الخبيث يسأله الإذن له في النهوض لذلك ، فكتب إليه أن وجه الخليل بن أبان وبهبوذ بن عبد الوهاب ، وأقيم أنت ، ولا تنفذ جيشك حتى تتوثق من محمد بن عبيد الله برهائن تكون في يدك منه ، تأمن بها من غدره فقد وترته ، وهو غير مأمون على الطلب بثأره . فكتب علي محمد بن عبيد الله بما أمره به الخبيث ، وسأله الرهائن ، فأعطاه محمد ابن عبد الله الأيمان والعهود ، ودافعه على الرهائن . فدعا علياً الحرص على الغنائم التي أطمعه فيها محمد بن عبيد الله إلى أن أنفذ الجيش ، فساروا ومعهم رجال محمد بن عبيد الله ؛ حتى وافوا الموضع الذي قصدوا له ، فخرج إليهم أهله، ونشبت الحرب ، فظهر الزنج في ابتداء الأمر على الأكراد ، ثم صدقهم الأكراد ، وخذلهم أصحاب محمد بن عبيد الله ، فتصدعوا وانهزموا مفلولين مقهورين ؛ وقد كان محمد بن عبيد الله أعد لهم قوماً أمرهم بمعارضتهم إذا انهزموا ، فعارضوهم وأوقعوا بهم ، ونالوا منهم أسلاباً ، وأرجلوا (١) طائفة منهم عن دوابهم فأخذوها ، فرجعوا بأسوأ حال ، فكتب المهلب إلى الخبيث بما نال أصحابه . فكتب إليه يعنقه ، ويقول : قد كنت تقدمت إليك ألا تركز إلى محمد ابن عبيد الله ، وأن تجعل الوثيقة بينك وبينه الرهائن ، فركت أمري ، واتبعت هواك ، فذاك الذي أردأك وأردى جيشك .

وكتب الخبيث إلى محمد بن عبيد الله ، أنه لم يخف علي تدييرك على جيش علي بن أبان ، ولن تعدم الجزاء على ما كان منك .

فارتاع محمد بن عبيد الله مما ورد به عليه كتاب الخبيث ، وكتب إليه بالتضرع والخضوع ، ووجه بما كان أصحابه أصابوا من خيل أصحاب علي

(١) س : « أرجلوا » .

حيث عورضوا وهم منهزمون ، فقال : إني صرتُ بجميع مَنْ معي إلى هؤلاء القوم الذين أوقعوا بالخليل وبهَبُود، فتوعدتهم وأخفتهم ، حتى ارتجعت هذه الخيل منهم ، ووجهت بها . فأظهر الخبيث غضباً ، وكتب إليه يتهدهده بجيش كثيف يرميه به ، فأعاد محمد الكتاب بالتضرع والاستكانة ، فأرسل إلى بهَبُود، فضمن له مالاً ، وضمن لمحمد بن يحيى الكرمانيّ مثل ذلك ، ومحمد بن يحيى يومئذ الغالب على عليّ بن أبان ، والمصرف له برأيه ، فصار بهَبُود إلى عليّ بن أبان ، وظاهره محمد بن يحيى الكرمانيّ على أمره حتى أصلحاً رأى عليّ بن محمد بن عبيد الله وسلاماً في قلبه من الغيظ والحنق عليه ، ثم مضى إلى الخبيث . ووافق ذلك ورودُ كتاب محمد بن عبيد الله عليه ، فصوباً وصعداً حتى أظهر لهما الخبيث قبولَ قوطما ، والرجوعَ لمحمد بن عبيد الله إلى ما أحبّ ، وقال : لست قابلاً منه بعد هذا إلا أن يتخطب لي على منابر أعماله .

١٩٤٦/٣

فانصرف بهَبُود والكرمانيّ بما فارقهما عليه الخبيث ، وكتبا به إلى محمد ابن عبيد الله ، فأصدر جوابه إلى كلّ ما أراده الخبيث ، وجعل يُراوغ عن الدعاء له على المنابر . وأقام عليّ بعد هذا مدّة ، ثم استعدّ لمتوث ، وسار إليها ؛ فرامها فلم يطقها لحصانتها وكثرة مَنْ يدافع عنها من أهلها ، فرجع خائباً ، فاتخذ سلاطين وآلات ليرقى بها السور ، وجمع أصحابه واستعدّ . وقد كان مسرور البلخيّ عرف قصده عليّ متوث ، وهو يومئذ مقيمٌ بكور الأهواز . فلما عاود المسير إليها ، سار إليه مسرور ، فوافاه قبيل غروب الشمس ، وهو مقيم عليها ؛ فلما عاين أصحاب عليّ أوائل خيل مسرور ، انهزموا أقبح هزيمة ، وتركوا جميع آلاتهم التي كانوا حملوها ، وقتل منهم جمع كثير ، وانصرف عليّ بن أبان مدحوراً ، ولم يلبث بعد ذلك إلا يسيراً حتى تتابعت الأخبار بإقبال أبي أحمد ، ثم لم يكن لعليّ بعد رجوعه من متوث وقعة حتى فتحت سوق الخميس وطهيتا على أبي أحمد ، فانصرف بكتاب ورد عليه من الخبيث يحفره فيه حفراً شديداً بالمصير إلى عسكره .

١٩٤٧/٣

* * *

وحجّ بالناس فيها هارون بن محمد بن إسحاق بن موسى بن عيسى الهاشمي الكوفيّ .

ثم دخلت سنة سبع وستين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فما كان فيها من ذلك حبس السلطان محمد بن طاهر بن عبد الله وعدة من أهل بيته بعقب هزيمة أحمد بن عبد الله الخُجُستانيّ وعمرو بن الليث وتهمة عمرو بن الليث محمد بن طاهر بمكاتبة الخُجُستانيّ والحسين بن طاهر، ودعا الحسين والخجستانيّ لمحمد بن طاهر على منابر خراسان .

* * *

[ذكر خبر غلبة أبي العباس بن الموفق على سليمان بن جامع]

وفيهما غلب أبو العباس بن الموفق على عامة ما كان سليمان بن جامع صاحب قائد الزنج غلب عليه من قرى كوردجلة كعبدسي ونحوها .

* ذكر الخبر عن سبب غلبة أبي العباس على ذلك، وما كان من أمره وأمر الزنج في تلك الناحية :

ذكر محمد بن الحسن أن محمد بن حماد حدثه أن الزنج لما دخلوا واسطاً وكان منهم بها ما قد ذكرناه قبل، واتصل الخبر بذلك إلى أبي أحمد بن المتوكل ندب ابنه أبا العباس للشخص إلى ناحية واسط لحرب الزنج، فخفت لذلك أبو العباس . فلما حضر خروج أبي العباس ركب أبو أحمد إلى بستان موسى الهادي في شهر ربيع الآخر سنة ست وستين ومائتين، فعرض أصحاب أبي العباس، ووقف على عدتهم؛ فكان جميع الفرسان والرجال عشرة آلاف رجل في أحسن زى وأجمل هيئة وأكمل عِدَّة، ومعهم الشدا والسُمريّات والمعابر للرجال؛ كل ذلك قد أحكمت صنغته . فنهض أبو العباس من بستان الهادي، وركب أبو أحمد مشيعاً له حتى نزل الفيرك، ثم انصرف . وأقام أبو العباس بالفيرك أياماً، حتى تكاملت عدده، وتلاحق أصحابه،

ثم رحل إلى المدائن ، وأقام بها أيضاً ، ثم رحل إلى دير العاقول .

قال محمد بن حمّاد : فحدثني أخي إسحاق بن حماد وإبراهيم بن محمد ابن إسماعيل الهاشمي المعروف ببزّيه ، ومحمد بن شعيب الاشتيام ، في جماعة كثيرة ممن صحب أبا العباس في سفره—دخل حديث بعضهم في حديث بعض— قالوا: لمّا نزل أبو العباس دير العاقول، ورد عليه كتاب نُصير المعروف بأبي حمزة صاحب الشذّا والسميريّات ، وقد كان أمضاه على مقدّمته ، يعلمه فيه أن سليمان بن جامع قد وافى في خيل ورجالة وشذوات وسميريّات ، والجبائيّ يقدمه ، حتى نزل الجزيرة التي بحضرة بردودا ، وأن سليمان بن موسى الشعرائيّ قد وافى نهر أبان بـرجالة وفرسان وسميريّات ، فرحل أبو العباس حتى وافى جرّجرايا ، ثم فم الصلّح ، ثم ركب الظهر ، فسار حتى وافى الصلّح ، ووجهه^(١) طلائعه ليعرف الخبر ، فأتاه منهم من أخبره بموافاة القوم وجمعهم وجيشهم ، وأن أولهم بالصلّح وآخرهم ببستان موسى بن بغا ، أسفل واسط . فلما عرف ذلك عدل عن سنن الطريق ، واعترض في مسيره ، ولقي أصحابه أوائل القوم ؛ فتطاردوا لهم حتى طمعوا واغترّوا ، فأمعنوا في إلتباعهم ، وجعلوا يقولون لهم : اطلبوا أميراً للحرب ؛ فإن أميركم قد شغل نفسه بالصيد . فلما قرّبوا من أبي العباس بالصلّح ، خرج عليهم فيمن معه من الخيل والرجل ، وأمر فصيح بنُصير: إلى أين تتأخر عن هؤلاء الأكلب ! ارجع إليهم ؛ فرجع نُصير إليهم .

وركب أبو العباس سُميريّة ، ومعه محمد بن شعيب الاشتيام ، وحفّ بهم أصحابه من جميع جهاتهم ، فانهزموا ، ومنح الله أبا العباس وأصحابه أكتافهم ؛ يقتلونهم ويطردونهم ؛ حتى وافوا قرية عبد الله ؛ وهي على ستة فراسخ من الموضع الذي لقسوهم فيه ، وأخذوا منهم خمس شذوات وعدة سُميريّات ، واستأمن منهم قوم ، وأسير منهم أسرى ، وغرق ما أدرك من سفنهم ؛ فكان ذلك أول الفتح على العباس بن أبي أحمد .

(١) س : « ثم وجه » .

ولما انقضت^(١) الحرب في هذا اليوم ، أشار على أبي العباس قواده وأولياؤه ، أن يجعل معسكره بالموضع الذي كان انتهى إليه من الصلح ؛ إشفاقاً عليه من مقارنة القوم ، فأبى إلا أنزول واسط .

ولما انهزم سليمان بن جامع ومن معه ، وضرب الله وجوههم ، انهزم سليمان بن موسى الشعرائي عن نهر أبان ؛ حتى وافى سوق الخميس ، ولحق سليمان بن جامع بنهر الأمير ؛ وقد كان القوم حين لقوا أبا العباس أجالوا الرأى بينهم ، فقالوا : هذا فتى حدث ؛ لم تطل ممارسته الحروب^(٢) وتدر به بها ، فالرأى لنا أن نرميه بحدنا كله ، ونجتهد في أول لقيه نلقاه في إزالته ؛ ففعل ذلك أن يروعه ، فيكون سبباً لانصرافه عنا . ففعلوا ذلك ، وحشدوا واجتهدوا ، فأوقع الله بهم بأسه ونقمته . وركب أبو العباس من غد يوم الواقعة ، حتى دخل واسطاً في أحسن زى ، وكان يوم الجمعة ، فأقام حتى صلى بها صلاة الجمعة ، واستأمن إليه خلق كثير ، ثم انحدر إلى العُمرى - وهو على فرسخ من واسط - فقدم فيه عسكره ، وقال : اجعل معسكرى أسفل واسط ، ليأمن من فوقه الزنج . وقد كان نصير المعروف بأبي حمزة والشاه بن ميكال أشارا عليه أن يجعل مقامه فوق واسط . فامتنع من ذلك ، وقال لهما : لست نازلاً إلا العُمرى ؛ فانزلا أنما في فوهة بردودا . وأعرض أبو العباس عن مشاورة أصحابه واستماع شيء من آرائهم ؛ فنزل العُمرى ، وأخذ في بناء الشدوات ، وجعل يراوح القوم القتال ويغاديهم ؛ وقد رتب خاصة غلمانه في سميريات فجعل في كل سميرية اثنين منهم . ثم إن سليمان استعد وحشد وجمع وفرق أصحابه فجعلهم في ثلاثة أوجه : فرقة أنت من نهر أبان ، وفرقة من برتمرتا ، وفرقة من بردودا ، فلقىهم أبو العباس ؛ فلم يلبثوا أن انهزموا ، فحلفت طائفة منهم بسوق الخميس وطائفة بمازروان ، وأخذ قوم منهم في برتمرتا وآخرون أخذوا الماديان ، وقوم منهم اعتصموا للقوم الذين سلخوا الماديان ؛ فلم يرجع عنهم حتى وافى نهر برمساور ، ثم انصرف ، فجعل يقف على القرى والمسالك ، ومعه الأدلاء ؛ حتى وافى عسكره ، فأقام به مريحاً نفسه وأصحابه . ثم أتاه مخبر فأخبره أن

(٢) س : « الحرب » .

(١) ب : « انقضت » .

١٩٥٠/٣

١٩٥١/٣

الزنج قد جمعوا واستعدوا لكبس عسكره ، وأنهم على إتيان عسكره من ثلاثة أوجه ، وأنهم قالوا : إنه حدثٌ غيرٌ يغرُّ بنفسه ، وأجمع رأيهم على تكمين الكُمناء والمصير إليه من الجهات الثلاث التي ذكرنا ، فحذر لذلك ، واستعد له ، وأقبلوا إليه وقد كمنوا زهاء عشرة آلاف في برتمرنا ونحوها من هذه العدة في قسّ هثا . وقد مآوا عشرين سُميرية إلى العسكر ليغرّ بها أهلُه ، ويجيزوا المواضع التي فيها كمنائهم ؛ فنع أبو العباس الناس من اتباعهم ؛ فلما علموا أن كيدهم لم ينفذ ، خرج الجُبائيّ وسليمان في الشدّات والسميريّات ، وقد كان أبو العباس أحسن تعبئة أصحابه ، فأمر نصيراً المعروف بأبي حمزة أن يبرز للقوم في شدواته ، ونزل أبو العباس عن فرس كان ركيه ، ودعا بشذاة من شدّواته قد كان سماها الغزال ، وأمر اشتيامه محمد بن شعيب باختيار الجذّافين لهذه الشذاة ، وركبها ، واختار من خاصّة أصحابه وغلمانه جماعة دفع إليهم الرماح ، وأمر أصحاب الخيل بالمسير بإزائه على شاطئ النهر ، وقال لهم :

لا تدعوا المسير ما أمكنكم إلى أن تقطعكم الأنهار ، وأمر بتعبير بعض الدواب التي كانت يبردودا ، ونشبت الحرب بين الفريقين ؛ فكانت معركة القتال من حدّ قرية الرمل إلى الرصافة ؛ فكانت الهزيمة على الزنج ، وحاز أصحاب أبي العباس أربع عشرة شدّاة ، وأفلت سليمان والجُبائيّ في ذلك اليوم بعد أن أشفيا على الهلاك راَجِلين ، وأخذت دوابّهما بجلاها وآلتها ، ومضى الجيش أجمع لا ينشئ أحد منهم حتى وافوا طهيثا ، وأسلموا ما كان معهم من أثاث وآلة ، ورجع أبو العباس ، وأقام بمعسكره في العمر ، وأمر بإصلاح ما أخذ منهم من الشدّات والسميريّات وترتيب الرجال فيها ، وأقام الزنج بعد ذلك عشرين يوماً ؛ لا يظهر منهم أحد . وكان الجُبائيّ يجرّ في الطلائع في كلّ ثلاثة أيام وينصرف ، وحفر آباراً فوق نهر سنّداد ، وصير فيها سفايد حديد ، وغشّأها بالبورّي ، وأخفى مواضعها ، وجعلها على ستن مسير الخيل ليتهور فيها المجتازون بها ؛ وكان يوافي طرف العسكر متعرّضاً لأهله ، فتخرج الخيل طالبة له ، فجاء في بعض أيامه ، وطلبت الخيل كما كانت تطلبه ، فقطر فرس رجل من قواد الفراغنة في بعض تلك الآبار ، فوقف أصحاب أبي العباس بما ناله من

ذلك على ما دبّر الجُبّائيّ ، فحذروا ذلك ، وتنكّبوا سلوك ذلك الطريق ، وألحّ الزّنج في مغادرة العسكر في كلّ يوم للحرب ، وعسكروا بنهر الأمير في جمع كثير ؛ فلما لم يجد ذلك عليهم أمسكوا عن الحرب قدّر شهر .

١٩٥٣/٣

وكتب سليمان إلى صاحب الزّنج يسأله إمداده بسُميريات ؛ لكلّ واحدة منهنّ أربعون مجدافاً ، فوافاه من ذلك في مقدار عشرين يوماً أربعون سُميريّة ، في كلّ سُميريّة مقاتلان ، ومع ملاحيتها السيوف والرماح والتّراس ، وجعل الجُبّائيّ موقفه حيال عسكر أبي العباس ، وعاودوا التعرّض للحرب في كلّ يوم ؛ فإذا خرج إليهم أصحاب أبي العباس انهزموا عنهم ، ولم يثبتوا لهم ؛ وخلال ذلك ما تأتي طلائعهم ، فتقطع القناطر ، وترمي ما ظهر لها من الخيل بالنّشاب ، وتضرم ما وجدت في النوبة من المراكب التي مع نصير بالنار ؛ فكانوا كذلك قدر شهرين .

ثم رأى أبو العباس أن يكمنّ لهم كميناً في قرية الرمل ، ففعل ذلك ، وقدم لهم سُميريات أمام الجيش ليطمعوا فيها ؛ وأمر أبو العباس فأعدت له سُميريّة ولزيرك سُميريّة وحمل جماعة من غلمانة الذين اختارهم ، وعرفهم بالنجدة في السُميريات ، فحمل بدراناً ومؤنساً في سُميريّة ورشيقاً الحجاجيّ ويمنناً في سُميريّة وخميفاً ويسراً في سُميريّة ، ونذيراً ووصيفاً في سُميريّة ؛ وأعدت خمس عشرة سُميريّة ، وجعل في كلّ سُميريّة مقاتلين ، وجعلها أمام الجيش .

* * *

قال محمد بن شعيب الاشتيام : وكنتُ فيمن تقدّم يومئذ ، فأخذ الزّنج من السُميريات المتقدمة عدّة ، وأسروا أسرى ، فانطلقتُ مسرعاً ، فناديتُ بصوت عال : قد أخذ القوم سُميرياتنا . فسمع أبو العباس صوتي وهو يتعدّى ، فنهض إلى سُميريته التي كانت أعدت له ؛ وتقدّم العسكر ، ولم ينتظر لحاق أصحابه ، فتبعه منهم من خفّ لذلك .

١٩٥٤/٣

قال : فأدركنّا الزّنج ، فلما رأونا قذف الله الرّعب في قلوبهم ، فألقوا

أنفسهم في الماء ، وانهمزوا فتخلّصنا^(١) أصحابنا ، وحوينا يومئذ إحدى وثلاثين
سُميريّة من سُميريّات الزنج ، وأفلت الجبائيّ في ثلاث سُميريّات ، ورى
أبو العباس يومئذ عن قوس كانت في يده حتى دميت إبهامه ؛ فانصرف ؛
ولو أنا جددنا في طلب الجبائيّ في ذلك اليوم ظننتُ أنا أدركناه ، فنحنّا من ذلك
شدة اللغوب . ورجع أبو العباس وأكثر أصحابه بمواضعهم من فوّهة بردودا
لم يُرمَ أحد منهم ؛ فلما وافى عسكره أمر لمن كان صحبه بالأطواق والحليّع
والأسورة ، وأمر بإصلاح السُميريّات المأخوذة من الزنج ، وأمر أبا حمزة أن
يجعل مقامه بما معه من الشدّا في دجلة بجذاء خسّر سابور .

ثم إنّ أبا العباس رأى أن يتوغّل في مازروان حتى يصير إلى القرية المعروفة
بالحجاجيّة ، وينتهي إلى نهر الأمير ، ويقف على تلك المواضع ، ويتعرف
الطرق التي تجتاز فيها سُميريّات الزنج ، وأمر نصيراً فقدّمه بما معه من الشدّا
والسُميريّات ، فسار نصير لذلك ؛ فترك طريق مازروان ، وقصد ناحية نهر
الأمير ، فدعا أبو العباس سُميريّته ، فركبها ومعه محمد بن شعيب ، ودخل
مازروان وهو يرى أن نصيراً أمامه ، وقال لمحمد : قدّمني في النهر لأعرف خبر
نصير . وأمر الشدّا والسُميريّات بالمصير خلفه .

قال محمد بن شعيب : فضينا حتى قاربنا الحجاجيّة ، فعرضت لنا في
النهر صلغة^(٢) فيها عشرة زوج ؛ فأسرعنا إليها ، فألقى الزنوج أنفسهم في الماء ،
وصارت الصلغة في أيدينا ، فإذا هي مملوءة شعيراً ، وأدركنا فيها زنجياً فأخذناه ،
فسألناه عن خبر نصير وشدواته فقال : ما دخل هذا النهر شيء من الشدّا
والسُميريّات . فأصابتنا حيرة ، وذهب الزنج الذين أفلتوا من أيدينا فأعلموا
أصحابهم بمكاننا ، وعرض للملاحين الذين كانوا معنا غمّ فخرجوا لانتهابها .

١٩٥٥/٣

قال محمد بن شعيب : وبقيتُ مع أبي العباس وحدي ، فلم نلبث أن وافانا
قائد من قواد الزنج ، يقال له مُستاب ، في جماعة من الزنج من أحد جانبي

(١) يقال : خلّصته من كذا ، أي نجّيته ، مثل تخلّصته .

(٢) الصلغة : السفينة الكبيرة .

النهر ، ووافانا من الجانب الآخر عشرة من الزنج ، فلما رأينا ذلك خرج أبو العباس ، ومعه قوسه وأسهمه ، وخرجتُ برمح كان في يدي ، وجعلتُ أحميه بالرمح وهو يرى الزنج ، فخرج منهم زنجيين ، وجعلوا يثوبون ويكثرون ، وأدركنا زيرك في الشدآ ومعه الغلمان ؛ وقد كان أحاط بنا زهاء ألقى زنجي من جانبي مازروان ، وكفى الله أمرهم ، وردّهم بذلّة وصغار ، ورجع أبو العباس إلى عسكره ، وقد غنم أصحابه من الغنم والبقر والجواميس شيئاً كثيراً ، وأمر أبو العباس بثلاثة من الملاحين الذين كانوا معه ، فتركوه^(١) لانتهاج الغنم ، فضربت أعناقهم ، وأمر لمن بقي بالأرزاق لشهر ، وأمر بالنداء في الملاحين ألا يبرح أحدٌ من السيريات في وقت الحرب ؛ فمن فعل ذلك فقد حلّ دمه . ١٩٥٦/٣

وانهزم الزنج أجمعون حتى لحقوا بطهيتا ، وأقام أبو العباس بمعسكره في العُمر ، وقد بثّ طلائعه في جميع النواحي . فكث بذلك حيناً ، وجمع سليمان بن جامع عسكره وأصحابه ، وتحصن بطهيتا ، وفعل الشعرائي مثل ذلك بسوق الخميس ؛ وكان بالصينية لهم جيش كثيف أيضاً ، يقود أهله رجل منهم يقال له نصر السندي ، وجعلوا يخربون كلّ ما وجدوا إلى إخراجه سيلا ، ويحملون ما قدروا على حمله من الغلات ، ويعمرون مواضعهم التي هم مقيمون بها . فوجه أبو العباس جماعة من قواده ، منهم الشاه وكشجور والفضل بن موسى بن بغا ، وأخوه محمد على الخليل إلى ناحية الصينية ، وركب أبو العباس ومعه نصير وزيرك في الشدآ والسميريات ، وأمر بخيل فعبر بها من برّ مساور إلى طريق الظهر .

وسار الجيش حتى صار إلى الهُرث ، فأمر أبو العباس بتعبير الدواب إلى الهُرث ، فعبرت ، فصارت إلى الجانب الغربي من دجلة ، وأمر بأن يُسلك بها طريق دير العمال . فلما أبصر الزنج الخيل دخلتهم منها رهبة شديدة ، فلجثوا إلى الماء والسفن ، ولم يلبثوا أن وافتهم الشدآ والسميريات ، فلم يجدوا ملجأ واستسلموا ، فقتل منهم فريق ، وأسير فريق ، وألّقي بعضهم نفسه في الماء . فأخذ أصحاب أبي العباس سفنهم ؛ وهي مملوءة أرزاً ، فصارت في

(١) س : « تركوه وخرجوا » .

أيديهم ، وأخذوا سُميريةَ رئيسهم المعروف بنصر السندی ، وانهزم الباقون ، فصارت طائفة منهم إلى طهينثا وطائفة إلى سوق الخميس ، ورجع أبو العباس غانماً إلى عسكره ، وقد فتح الصينيّة وأجلى الزنج عنها .

قال محمد بن شعيب : وبيننا نحن في حرب الزنج بالصينيّة إذ عرض لأبي العباس كُرْكِيّ طائر ، فرماه بسهم ، فشكّه فسقط بين أيدي الزنج ، فأخذوه ، فلما رأوا موضع السهم منه ، وعلموا أنه سهم أبي العباس زاد ذلك في رعبهم ؛ فكان سبباً لانهزامهم يومئذ .

وقد ذُكر عن لا يُتَّهَم أن خير السهم الذي رى به أبو العباس الكُرْكِيّ في غير هذا اليوم ، وانتهى إلى أبي العباس أن بَعْبِدَسِي جيشاً عظيماً يرأسهم ثابت بن أبي دلف ولؤلؤ الزنجيان ، فصار أبو العباس إلى عبْدَسِي قاصداً للإيقاع بهما ومنّ معهما في خيل جديدة ، قد انتخبت من جلد غلمانة وحماة أصحابه ، فوافى الموضع الذي فيه جمعهم في السّحَر ، فأوقع بهم وقعةً غليظة ، قُتِل فيها من أبطالهم ، وجلد من رجالهم خلق كثير ، وانهزموا . وظفر أبو العباس برئيسهم ثابت بن أبي دلف ، فنّ عليه واستبقاه ، وضمّه إلى بعض قواده ، وأصاب لؤلؤاً سهم فهلك منه ، واستنقذ يومئذ من النساء اللواتي كنّ في أيدي الزنج خلق كثير ، فأمر أبو العباس بإطلاقهنّ وردّهنّ إلى أهلهنّ ، وأخذ كلّ ما كان الزنج جمعه .

١٩٥٨/٣

ثم رجع أبو العباس إلى معسكره ، فأمر أصحابه أن يُريحوا أنفسهم ليسير بهم إلى سوق الخميس ، ودعا نصيراً فأمره بتعبئة أصحابه للمسير إليها ، فقال له نصير : إنّ نهر سوق الخميس ضيق ، فأقم أنت وائذن لي في المسير ^(١) إليه حتى أعايننه ، فأبى أن يدعه حتى يعاينه ، ويقف على علم ما يحتاج إليه منه قبل موافاة أبيه أبي أحمد ؛ وذلك عند ورود كتاب أبي أحمد عليه بعزمه على الانحدار .

* * *

(١) سن : « لنافي المصير » .

قال محمد بن شعيب : فدعاني أبو العباس ، فقال لي : إنه لا بدّ لي من دخول سوق الخميس ، فقلت : إن كنت لا بدّ فاعلا ما تذكر فلا تكثّر عدد منّ تحمل معك في الشّدّا ، ولا تزد على ثلاثة عشر غلاماً عشرة رماة وثلاثة في أيديهم الرماح ؛ فإني أكره الكثرة في الشّدّا مع ضيق النهر ، فاستعدت أبو العباس لذلك ، وسار إليه ونُصير بين يديه حتى وافى فم برّ مساور ، فقال له نُصير : قد منى أمامك ، ففعل ذلك ، فدخل نُصير في خمس عشرة شّدّاة . واستأذنه رجل من قوّاد الموالى يقال له موسى دالجويه في التقدّم بين يديه ، فأذن له ، فسار وسار أبو العباس حتى انتهى به مسيره إلى بسّامى ، ثم إلى فوهة براطق ونهر الرّق والنهر الذي ينفذ إلى رواط وعبدسيّ ؛ وهذه الأنهار الثلاثة تؤدّي إلى ثلاث طرق مفترقة ، فأخذ نصير في طريق نهر براطق وهو النهر المؤدى إلى مدينة سليمان بن موسى الشعرانيّ التي سماها المنيرة بسوق الخميس . وأقام أبو العباس على فوهة هذا النهر ، وغاب عنه نُصير حتى خفي عنه خبره . وخرج علينا في ذلك الموضع من الزنج خلق كثير ، فننعونا من دخول النهر ، وحالوا بيننا وبين الانتهاء إلى السور — وبين هذا الموضع الذي انتهينا إليه والسور المحيط بمدينة الشعرانيّ مقدار فرسخين — فأقاموا هناك يحاربونا ، واشتدّت الحرب بيننا وبينهم وهم على الأرض ؛ ونحن في السفن من أوّل النهار إلى وقت الظهر ، وخفي علينا خبر نُصير ، وجعل الزنج يهتفون بنا : قد أخذنا نُصيراً فإذا تصنعون ؟ ونحن تابعوكم حيثما ذهبتم . فاغمّ أبو العباس لما سمع منهم هذا القول ، فاستأذنه محمد بن شعيب في المسير ليتعرّف خبر نصير ، فأذن له ، ففضى في سُميريّة بعشرين جدّاً فأحى وافي نصيراً أبا حمزة ، وقد قرب من سكرّ كان الفسقة سكره ، ووجده قد أضرم النار فيه وفي مدينتهم ، وحارب حرباً شديداً ورزق الظفر بهم ، وكان الزنج ظفروا ببعض شدوات أبي حمزة ، فقاتل حتى انتزع ما كانوا أخذوا من أيديهم ، فزجع محمد بن شعيب إلى أبي العباس ، فبشره بسلامة نصير ومنّ معه ، وأخبره خبره . فسرّ بذلك وأسّر نصير يومئذ من الزنج جماعة كثيرة ، ورجع حتى وافي أبا العباس بالموضع الذي كان واقفاً به . فلما رجع نصير قال أبو العباس : لست زائلاً عن موضعي

١٩٥٩/٣

١٩٦٠/٣

هذا حتى أراوهم القتال في عشيّ هذا اليوم ؛ ففعل ذلك ، وأمر بإظهار شدّة واحدة من الشّدوات التي كانت معه لهم ، وأخفى باقيها عنهم ، فطمعوا في الشّدّة التي رأوها ، فتبعوها ، وجعل منّ كان فيها يسرون سيراً ضعيفاً حتى أدركوها ، فعلقوا بسكانها، وجعل الملاحون يسرون حتى وافوا المكان الذي كانت فيه الشّدّوات المكمّنة .

وقد كان أبو العباس ركب سُميريّة؛ وجعل الشذا خلفه ، فسار نحو الشذا التي علق بها الزنج لما أبصرها، فأدركها، والزنج ممسكون بسكانها يحيطون بها من جوانبها، يرمون بالنشاب والآجر، وعلى أبي العباس كيز تحته درع .
قال محمد : فنزعنا يومئذ من كيز أبي العباس خمساً وعشرين نشابة ، ونزعتُ من لُبّادّة كانت على أربعين نشابة، ومن لبايد سائر الملاحين الخمس والعشرين والثلاثين . وأظفر الله أبا العباس بست سُميريّات من سُميريّات الزنج ، وتخلص الشذا من أيديهم ، وانهمزوا ، ومال أبو العباس وأصحابه نحو الشّط ، وخرج من الزنج المقاتلة بالسيوف والتراس ، فانهمزوا لا ياون على شيء للرهبة التي وصلت إلى قلوبهم ، ورجع أبو العباس سالماً غانماً ، فخلع على الملاحين ووصلهم ، ثم صار إلى معسكره بالعمر ، فأقام به إلى أن وافى الموفق .

* * *

ولإحدى عشرة ليلةً خلت من صفر منها ، عسكر أبو أحمد بن المتوكل بالفيرك ، وخرج من مدينة السلام يريد الشخوص إلى صاحب الزنج لخر به ؛ وذلك أنه - فيما ذكر - كان اتصل به أن صاحب الزنج كتب إلى صاحبه على ابن أبان المهلبّي يأمره بالمصير بجميع من معه إلى ناحية سليمان بن جامع ، ليجتمعا على حرب أبي العباس بن أبي أحمد ، وأقام أبو أحمد بالفيرك أياماً ؛ حتى تلاحق به أصحابه ومنّ أراد النهوض به إليه ، وقد أعدّ قبل ذلك الشذا والسُميريّات والمعابر والسفن ، ثم رحل من الفيرك - فيما ذكر - يوم الثلاثاء لليلتين خلتا من شهر ربيع الأول في مواله وغلمانه وفرسانه ورجّالته فصار إلى رومية المدائن، ثم صار منها، فنزل السّيب ثم ديّر العاقول ثم جرّجراًيا، ثم قنّى، ثم نزل جبّيل، ثم نزل الصّلح ، ثم نزل على فرسخ من واسط ، فأقام

هنالك يومه ولياته، فتلقاه ابنه أبو العباس به في جريدة خيل فيها وجوه قواده وجنده ، فسأله أبو أحمد عن خبر أصحابه ، فوصف له بلاءهم ونصحهم ، فأمر أبو أحمد له ولهم بِيخْتَلَع فخلعت عليهم ، وانصرف أبو العباس إلى معسكره بالعُمر، فأقام يومه . فلما كانت صبيحة الغد رحل أبو أحمد منحدرًا في الماء، وتلقاه ابنه أبو العباس بجميع مَنْ معه من الجند في هيئة الحرب والزّي الذي كانوا يلقون به أصحاب الخائن ، فجعل يسير أمامه حتى وافى عسكره بالنهر المعروف بشيرزاد ؛ فنزل به أبو أحمد ، ثم رحل منه يوم الخميس لليلتين بقيتا من شهر ربيع الأول ؛ فنزل على النهر المعروف بسِنْدَاد بإزاء القرية المعروفة بعبد الله ، وأمر ابنه أبا العباس ، فنزل شرق دجلة بإزاء فوهة بردودا ، وولاه مقدمته ، ووضع انعطاف أعطى الجيش ، ثم أمر ابنه بالمسير أمامه بما معه من آلة الحرب إلى فوهة برمساور . فرحل أبو العباس في المختارين من قواده ورجاله ، منهم زيرك التركي صاحب مقدمته ، ونصير المعروف بأبي حمزة صاحب البشدا والسُميريات .

١٩٦٢/٣

ورحل أبو أحمد بعد ذلك في الفرسان والرجالة المنتخبين ، وخلق سواد عسكره وكثيراً من الفرسان والرجالة بمعسكره ؛ فتلقاه ابنه أبو العباس بأسرى ورءوس وقتلى قتلهم من أصحاب الشعرائي ؛ وذلك أنه وافى عسكره الشعرائي في ذلك اليوم قبل مجيء أبيه أبي أحمد ؛ فأوقع به وأصحابه ؛ فقتل منهم مقتلة عظيمة ، وأسر منهم جماعة ؛ فأمر أبو أحمد بضرب أعناق الأسرى فضربت ، ونزل أبو أحمد فوهة برمساور ، وأقام به يومين ، ثم رحل يريد المدينة التي سماها صاحب الزنج المنبئة من سوق الخميس في يوم الثلاثاء لثمانى ليال خلون من شهر ربيع الآخر من هذه السنة بمن معه من الجيش وما معه من آلة الحرب ، وسلك في السفن في برمساور ، وجعلت الخيل تسير بإزائه شرقى برمساور ، حتى حاذى النهر^(١) المعروف بيراظ الذي يوصل إلى مدينة الشعرائي .

١٩٦٢/٣

وإنما بدأ أبو أحمد بحرب سليمان بن موسى الشعرائي قبل حرب سليمان بن جامع من أجل أن الشعرائي كان وراءه ، فخاف إن بدأ بابن جامع أن يأتيه

(١) ابن الأثير : « جاوزوا » .

الشعراني من ورائه ، ويشغله عمن هو أمامه ؛ فقصده من أجل ذلك ؛ وأمر بتعبير الخيل وتصييرها على جانبي النهر المعروف ببراتق ، وأمر ابنه أبا العباس بالتقدم في الشدا والسميريات ، وأتبعه أبو أحمد في الشدا بعامة الجيش . فلما بصر سليمان ومن معه من الزنج وغيرهم بقصد الخيل والرجالة سائرين على جنبتي النهر ومسير الشدا والسميريات في النهر ، وقد لقيهم أبو العباس قبل ذلك ، فحاربوه حرباً ضعيفة ، انهزموا وتفرقوا .

وعلا أصحاب أبي العباس السور ، ووضعوا السيوف فيمن لقيهم وتفرق الزنج وأتباعهم ، ودخل أصحاب أبي العباس المدينة ، فقتلوا فيها خلقاً كثيراً ، وأسروا بشراً كثيراً ، وحووا ما كان في المدينة ، وهرب الشعراني ومن أفلت منهم معه . وأتبعهم أصحاب أبي أحمد حتى وافوا بهم البطائح ، ففرق منهم خلق كثير ، ونجا الباقون إلى الآجام ، وأمر أبو أحمد أصحابه بالرجوع إلى معسكرهم قبل غروب الشمس من يوم الثلاثاء ، وانصرف وقد استنقذ من المسلمات زهاء خمسة آلاف امرأة ؛ سوى من ظفر به من الزنجيات اللواتي كن في سوق الخميس . فأمر أبو أحمد بجياطة النساء جميعاً ، وحملهن إلى واسط ليدفعن إلى أوليائهن . وبات أبو أحمد بجبال النهر المعروف ببراتق ، ثم باكر المدينة من غد ، فأذن للناس^(١) في حياطة ما فيها من أمتعة الزنج ، وأخذ ما كان فيها أجمع ، وأمر بهدم سورها وطم خندقها وإحراق ما كان بقي فيها من السفن ، ورحل إلى معسكره ببرمساور بالظفر بما بالرساتيق والقرى التي كانت في يد الشعراني وأصحابه من غلات الحنطة والشعير والأرز ، فأمر ببيع ذلك ، وصرف ثمنه في أعطيات مواليه وغلمايه وجنده وأهل عسكره . وانهزم سليمان الشعراني وأخواه ومن أفلت ، وسلب الشعراني ولده وما كان بيده من مال ، ولحق بالمدار ، فكتب إلى الخائن بخبره وما نزل به واعتصامه بالمدار .

١٩٦٤/٣

فذكر محمد بن الحسن ، أن محمد بن هشام المعروف بأبي وائلة الكرمانى

(١) ابن الأثير : « وأمر الناس » .

قال : كنتُ بين يدي الخائن وهو يتحدث ، إذ ورد عليه كتاب سليمان الشعراني بخبر الوقعة وما نزل به ، وانهزامه إلى المذار ، فما كان إلا أن فضّ الكتاب ، فوَقعت عينه على موضع المزيمة حتى انحلّ وكاءُ بطنه ، ثم نهض لحاجته ، ثم عاد . فلما استوى به مجلسه أخذ الكتاب وعاد يقرؤه ، فلما انتهى إلى الموضوع الذي أنهضه ، نهض حتى فعل ذلك مراراً . قال : فلم أشك في عظم المصيبة ، وكرهتُ أن أسأله ، فلما طال الأمر تجاسرتُ ، فقلت : أليس هذا كتاب سليمان بن موسى ؟ قال : نعم ، ورد بقاصمة الظَّهْر ، أن الذين أتاخوا عليه أوقعوا به وقعة لم تبق منه ولم تذر ؛ فكتب كتابه هذا وهو بالمتدار ، ولم يسلم بشيء غير نفسه . قال : فأكبرتُ ذلك ، واللهُ يعلم مكروه ما أخفي من السرور الذي وصل إلى قلبي ، وأمسكُ مُبشراً بدنوّ الفرج . وصبرَ الخائنُ على ما وصل إليه ، وجعل يظهر الجلد ، وكتب إلى سليمان بن جامع يحذره مثل الذي نزل بالشعراني ، ويأمره بالتيقُّظ في أمره وحفظ ما قبلكه .

١٩٦٥/٣

وذكر محمد بن الحسن أن محمد بن حماد قال : أقام الموفق بعسكره بمر مساور يومين ، لتعرف أخبار الشعراني وسليمان بن جامع والوقوف على مستقره ، فأتاه بعضُ من كان وجهه لذلك ، فأخبره أنه معسكر بالقرية المعروفة بالخوانيت . فأمر عند ذلك بتعبير الخيل إلى أرض كَسْكَسَ في غربي دجلة ، وسار على الظهر ، وأمر بالشدا وسفن الرجالة فحدّرت إلى الكثيثة ، وخلف سواد عسكره وجمعاً كثيراً من الرجال والكراع بفوّهة برمساور ، وأمر بفتح الجراج بالمقام هناك ؛ فوافى أبو أحمد الصينيّة ، وأمر أبا العباس بالمصير في الشدا والسميريات إلى الخوانيت مخيفاً لتعرف حقيقة خبر سليمان بن جامع في مقامه بها ، وإن وجد منه غيرَ أوقع به . فسار أبو العباس في عشيّ ذلك اليوم إلى الخوانيت ، فلم يلف سليمانَ هنالك ، وألّفى من قواد السودان المشهورين بالبأس والنجدة شيئاً وأبا النداء وهما من قدماء أصحاب الفاسق الذين كان استتبعهم في بدء مخرجه .

وكان سليمان بن جامع خلف هذين القائدين في موضعهما لحفظ غلات كثيرة كانت هناك ، فحاربهما أبو العباس ، وأدخل الشدا موضعاً ضيقاً من النهر ، فقتل من رجالهما ، وجرح بالسهم خلقاً كثيراً— وكانوا أجلد رجال سليمان بن

١٩٦٦/٣

جامع ونخبتهم الذين يعتمد عليهم - ودامت الحرب بينهم إلى أن حجز الليل بين الفريقين .

قال : وقال محمد بن حماد : في هذا اليوم كان من أمر أبي العباس في الكركي الذي ذكره محمد بن شعيب في يوم الصينية ، وقد مر به سانحاً ، قال : واستأمن في هذا اليوم رجل إلى أبي العباس ، فسأله عن الموضع الذي فيه سليمان بن جامع ، فأخبره أنه مقيم بطهيتا ، فإنصرف أبو العباس حينئذ إلى أبيه بحقيقة مقام سليمان بمدينة التي سماها المنصورة ، وهي في الموضع الذي يعرف بطهيتا ، وأن معه هنالك جميع أصحابه غير شبل وأبي النداء ؛ فإنهما بموضعهما من الحوانيت لما أمروا بحفظه . فلما عرف ذلك أبو أحمد ، أمر بالرحيل إلى بردودا ؛ إذ كان المسلك إلى طهيتا منه ؛ وتقدم أبو العباس في الشدأ والسميريات ، وأمر من خلفه بمرساور أن يصيروا جميعاً إلى بردودا . ورحل أبو أحمد في غد ذلك اليوم الذي أمر أبا العباس فيه بما أمره به إلى بردودا ، وسار إليها يومين ؛ فوافاها يوم الجمعة لاثني عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الآخر سنة سبع وستين ومائتين ، فأقام بها يصلح ما يحتاج إلى إصلاحه^(١) من أمر عسكره ، وأمر بوضع العطاء وإصلاح سفن الجسور^(٢) ليحدرها معه ، واستكثر من العمال والآلات التي تُسدّ بها الأنهار ، وتصلح بها الطرق للخيل ، وخلف ببردودا بغراج التركي ، وقد كان لما عزم على الرجوع إلى بردودا أرسل إلى غلام له يقال له جعلان وكان مخلفاً مع بغراج في عسكره ، فأمر بقلع المضارب وتقديمها مع الدواب الخلفة قبيله والسلاح إلى بردودا ، فأظهر جعلان ما أمر به في وقت العشاء الآخرة ، ونادى في العسكر والناس غارون ، فالتقى في قلوبهم أن ذلك لزيمة كانت . فخرجوا على وجوههم ، وترك الناس أسواقهم وأمتعتهم ، ظناً منهم أن العدو قد أظلمتهم ، ولم يلبو منهم أحد على أحد ، وقصدوا قصد الرجوع إلى عسكرهم ببردودا ، وساروا في سواد ليلتهم تلك ، ثم ظهر لهم بعد ذلك حقيقة الخبر ، فسكنوا واطمأنوا .

١٩٦٧/٣

(١) ب : « صلاحه » .

(٢) س : « السفن للجسور » .

وفي صفر من هذه السنة كان بين أصحاب كَيْسِغَلَنْغِ التركيّ وأصحاب أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف وقعة بناحية قَرَمَاسِين ، فهزّمهم كَيْسِغَلَنْغُ ، وصار إلى كَهْمَدَان ، فوافاه أحمد بن عبد العزيز فيمن قد اجتمع من أصحابه في صفر ، فحاربه فانهزم كَيْسِغَلَنْغُ ، وانحاز إلى الصَيْمَرَةِ .

* * *

وفي هذه السنة لثلاث بَقِيَيْن من شهر ربيع الآخر دخل أبو أحمد وأصحابه طَهَيْيْثَا ، وأخرجوا منها سليمان بن جامع ، وقُتِلَ بها أحمد بن مهديّ الجَبَائِيّ .

ذكر الخبر عن سبب دخول

أبي أحمد وأصحابه طَهَيْيْثَا ومقتل الجَبَائِيّ

١٩٦٨/٣

ذكر محمد بن الحسن أن محمد بن حماد حدثه أن أبا أحمد لما أعطى أصحابه بيردودا ، فأصلح ما أراد إصلاحه من عُدَّةِ حربٍ مَنْ قَصِدَ لِحْرَبِهِ في مخرجه ، سار متوجّهاً إلى طَهَيْيْثَا ؛ وذلك يوم الأحد لعشر بقين من شهر ربيع الآخر سنة سبع وستين ومائتين ، وكان مسيره على الظهر في خَيْمَلِهِ . وحُدِّرَت السفن بما فيها من الرِّجَالِ والسلاح والآلات ، وحُدِّرَت المعابر والشَّدَوَاتِ والسَّمِيرِيَّاتِ ، إلى أن وافى بها النهز المعروف بَمَهْرُودٍ بحضرة القرية المعروفة بقرية الجوزيّة ، فنزل أبو أحمد هناك ، وأمر بعقد الجسر على النهر المعروف بَمَهْرُودٍ ، وأقام يومه وليلته . ثم غدا فعبرَ الفرسان والأيقال بين يديه على الجسر ، ثم عبر بعد ذلك ، وأمر القواد والناس بالمسير إلى طَهَيْيْثَا ، فصاروا إلى الموضع الذي ارتضاه أبو أحمد لنفسه منزلاً على ميلين من مدينة سليمان بن جامع ، فأقام هناك بلزاء أصحاب الخائن يوم الاثنين والثلاثاء لثمان بقين من شهر ربيع الآخر ، ومطر السماء مطراً جتوداً ، واشتدّ البرد أيامَ مقامه هناك ، فشغِلَ بالمطر والبرد عن الحرب ، فلم يحارب هذه الأيام وبقية الجمعة . فلما كان عشية يوم الجمعة ركب أبو أحمد في نفر من قواده ومواليه لارتباد موضع لجال الخيل ، فانتهى إلى قريب من سور

سليمان بن جامع ، فتلقاه منهم جمع كثير . وخرج عليه كُمناء من مواضع شتى ، ونشبت الحرب واشتدت ؛ فترجل جماعة من الفرسان ، ودافعوا حتى خرجوا عن المضايق التي كانوا وغاوها ، وأسير من غلمان أبي أحمد وقواده غلام يقال له وصيف عَسْمَدَار وعدة من قواد زيرك ، ورى أبو العباس أحمد بن مهدي الجبائي بسهم في إحدى منخريه ، فخرق كل شيء وصل إليه حتى خالط دماغه ، فخرّ صريعاً ، وحُمِل إلى عسكر الخائن وهو للآب ، فعظمت المصيبة به عليه ؛ إذ كان أعظم أصحابه غِنَى عنه ، وأشدّهم بصيرةً في طاعته ، فكث الجبائي يعالَج أياماً ، ثم هلك ، فاشتدّ جزع الخائن عليه ، فصار إليه ، فولّى غسله وتكفينه والصلاة عليه والوقوف على قبره إلى أن دفن ، ثم أقبل على أصحابه فوعظهم ، وذكر موت الجبائي . وكانت وفاته في ليلة ذات رعود وبروق . وقال فيما ذكر : علمتُ وقت قبض روحه قبل وصول الخبر إليه بما سمع من زَجَل الملائكة بالدعاء له والترحم عليه .

قال محمد بن الحسن : فانصرف إلى أبو واثلة - وكان فيمن شهدته - فجعل يُعجِبني مما سمع ، وجاءني محمد بن سمعان فأخبرني بمثل خبر محمد ابن هشام ، وانصرف الخائن من دفن الجبائي منكسراً عليه الكآبة .

قال محمد بن الحسن : وحدثني محمد بن حماد أن أبا أحمد انصرف من الوقعة التي كانت عشية يوم الجمعة لأربع ليال بقين من شهر ربيع الآخر ، وكان خبره قد انتهى إلى عسكره ، فنهض إليه عامة الجيش ، فتلقوه منصرفاً ، فردّهم إلى عسكره ؛ وذلك في وقت المغرب ؛ فلما اجتمع أهل العسكر أمروا بالتحارس ليلتهم والتأهب للحرب ، فأصبحوا يوم السبت لثلاث بقين من شهر ربيع الآخر ؛ فعبأ أبو أحمد أصحابه ، وجعلهم كتائب يتلو بعضها بعضاً ؛ فرساناً ورجالاً ، وأمر بالشّدَا والسميريّات أن يسار بها معه في النهر الذي يشقّ مدينة طهسيثا المعروف بنهر المنذر ، وسار نحو الزنج حتى انتهى إلى سور المدينة ، فرتب قواد غلمانة في المواضع التي يخاف خروج الزنج عليه منها ، وقدم الرجالة أمام الفرسان ، ووكل بالمواضع التي يخاف خروج الكُمناء منها ، ونزل فصلى أربع ركعات ، وابتهل إلى الله عزّ وجلّ في النصر

له وللمسلمين . ثم دعا بسلاحه فلبسه ، وأمر ابنه أبا العباس بالتقدم إلى السور وتحضيض الغلمان على الحرب ، ففعل ذلك ؛ وقد كان سليمان بن جامع أعدّ أمام سور مدينته التي سماها المنصورة خندقاً ، فلما انتهى إليه الغلمان تهيؤوا عبوره ، وأحجموا عنه ، فحرّضهم قوادهم وترجلوا معهم ، فاقتحموه متجاسرين عليه ، فعبروه ، وانتهوا إلى الزنج وهم مشرفون من سور مدينتهم ، فوضعوا السلاح فيهم ، وعبرت شردمة من الفرسان الخندق خوفاً .

١٩٧١/٣

فلما رأى الزنج خبر هؤلاء القوم الذين لقوهم وكرّهم^(١) عليهم ولوّأ منهزمين ، وأتبعهم أصحاب أبي أحمد ، ودخلوا المدينة من جوانبها . وكان الزنج قد حصنها بخمسة خنادق ، وجعلوا أمام كلّ خندق منها سوراً يمتنعون به ، فجعلوا يقفون عند كلّ سور وخندق إذا انتهوا إليه ، وجعل أصحاب أبي أحمد يكشفونهم في كلّ موقف وقفوه ، ودخلت الشدا والسميريات مدينتهم من النهر المشقوق لها بعد انهزامهم ، فجعلت تغرق كلّ ما مرتّ لهم به من شدّاة وسميرية ، وأتبعوا من بحافى النهر ، يقتلون ويؤسرون ، حتى أجلّوا عن المدينة وعمّا اتصل بها ، وكان زهاء ذلك فرسخاً ، فحوى أبو أحمد ذلك كله ، وأفلت سليمان بن جامع في نفر من أصحابه ، فاستحرق القتل فيهم والأسر ، واستنقذ أبو أحمد من نساء أهل واسط وصبيانهم وما اتصل بذلك من القرى ونواحي الكوفة زهاء عشرة آلاف . فأمر أبو أحمد بجياطتهم والإنفاق عليهم ، وحملوا إلى واسط ، ودفعوا إلى أهلهم . واحتوى أبو أحمد وأصحابه على كلّ ما كان في تلك المدينة من الذخائر والأموال والأطعمة والمواشى ، وكان ذلك شيئاً جليل القدر ، فأمر أبو أحمد ببيع ما أصاب من الغلات وغير ذلك ، وحمله إلى بيت ماله ، وصرفه في أعطيات من في عسكره من مواليه وجنوده ، فحملوا من ذلك ما تهيأ لهم حمله ، وأسير من نساء سليمان وأولاده عدّة ، واستنقذ يومئذ وصيف عكمدار ومن كان أسير معه عشية يوم الجمعة ، فأخرجوا من الحبس ، وكان الأمر أعجل الزنج عن قتلهم ، ولجأ

١٩٧٢/٣

جمع كثير ممن أفلت إلى الآجام المحيطة بالمدينة . فأمر أبو أحمد فعمد جسر^١ على هذا النهر المعروف بالمنذر ، فعبر الناس إلى غريبته ، وأقام أبو أحمد بطهيثا سبعة عشر يوماً ، وأمر بهدم سور المدينة وطم خنادقها ، ففعل ذلك ، وأمر بتتبع مَنْ لجأ إلى الآجام ، وجعل لكل مَنْ أتاه برجل منهم جُعلاً ، فتسارع الناس إلى طلبهم ؛ فكان إذا أتى بالواحد منهم عفا عنه ، وخلع عليه وضمته إلى قواد غلمانته لما دبّر من استمالتهم وصرْفهم عن طاعة صاحبهم ، وندب أبو أحمد نصيراً في الشدَا والسميريّات لطلب سليمان بن جامع والهرب معه من الزنج وغيرهم ، وأمره بالجدّ في اتباعهم حتى يجاوز البطائح ، وحتى يلبح دجلة المعروفة بالعوراء، وتقدّم في فتح الكور التي كان الفاسق أحدثها ، ليقطع بها الشدا عن دجلة فيما بينه وبين النهر المعروف بأبي الحصيب ، وتقدّم إلى زيرك في المقام بطهيثا ليتراجع إليها الذين كان الفاسق أجلاهم عنها من أهلها ، وأمره بتتبع مَنْ بقى في الآجام من الزنج حتى يظفر بهم .

* * *

وفي شهر ربيع الآخر منها ماتت أم حبيب بنت الرّشيد . ورحل أبو أحمد بعد إحكامه ما أراد إحكامه إلى معسكره^(١) ببرّذودا، من معاً على التوجه^(٢) نحو الأهواز ليصلحها؛ وقد كان اضطرب أمر المهلبّي وإيقاعه بمن أوقع عليه من الجيوش التي كانت بها وغلبته على أكثر كورها ، وقد كان أبو العباس تقدّمه في مسيره ذلك . فلما وافى بردودا أقام أياماً ، وأمر بإعداد ما يحتاج إليه للمسير على الظهر إلى كور الأهواز ، وقدم مَنْ يصلح الطريق^(٣) والمنازل، وبعدت فيها الميسر للجيوش التي معه ، ووافاه قبل أن ترحل عن واسط زيرك منصرفاً عن طهيثا؛ بعد أن تراجع إلى النواحي التي كان بها الزنج أهلها ، وخلّفهم آمينين . فأمره أبو أحمد بالاستعداد والانحدار في الشدَا والسميريّات في نخبة أصحابه وأنجادهم ، ليصير بهم إلى دجلة العوراء ، فتجتمع يده

١٩٧٣/٣

(٢) س : « التوجيه » .

(١) س : « عسكره »

(٣) س : « الطرق » .

ويد أبي حمزة على نفص دجلة واتباع المنهزمين من الزنج والإيقاع بكل من لقوا من أصحاب الفاسق ، إلى أن ينتهي بهم السير إلى مدينته بنهر أبي الخصيب ، وإن رأوا موضع حرب حاربوه في مدينته ، وكتبوا بما كان منهم إلى أبي أحمد ليرد عليهم من أمره ما يعملون بحجسه . واستخلف أبو أحمد على من خلف في عسكره بواسطة ابنه هارون ، وأزمع على الشخصوس فيمن خف من رجاله وأصحابه ، ففعل ذلك بعد أن تقدم إلى ابنه هارون في أن يحدّر الجيش الذي خلفه معه في السفن إلى مستقره بدجلة إذا وافى كتابه بذلك

* * *

١٩٧٤/٣ وفي يوم الجمعة لليلة خلت من جمادى الآخرة من هذه السنة - وهي سنة سبع وستين ومائتين . ارتحل أبو أحمد من واسط شاخصاً إلى الأهواز وكورها ، فنزل باذيين ثم جوخي ثم الطيب ثم قرقوب ثم درستان ثم على وادي السوس ، وقد كان عقد له عليه جسر ، فأقام به من أول النهار إلى آخر وقت الظهر ، حتى عبر أهل عسكره أجمع ، ثم سار حتى وافى السوس ، فنزلها - وقد كان أمر مسروراً - وهو عامله على الأهواز - بالقدوم عليه ، فوافاه في جيشه وقواده من غد اليوم الذي نزل فيه السوس ، فخلع عليه وعليهم ، وأقام السوس ثلاثاً .

وكان ممن أسير بطهيتا من أصحاب الفاسق أحمد بن موسى بن سعيد البصرى المعروف بالقلوص ، وكان أحد عُدده وقدماء أصحابه ، أسير بعد أن أنخين جراحاً كانت منها منيته ؛ فلما هلك أمر أبو أحمد باحتراز رأسه ونصبه على جسر واسط .

وكان ممن أسير يومئذ عبد الله بن محمد بن هشام الكرماني ؛ وكان الخبيث اغتصبه أباه ، فوجهه إلى طهيتا ، وولاه القضاء والصلاة بها . وأسير من السودان جماعة كان يعتمد عليهم ، أهل نجدة وبأس وجند ؛ فلما اتصل به الخبر بما نال هؤلاء انتفض عليه تديبره ، وضلت حيله ، فحملة فمرط الهلع على أن كتب إلى المهلب وهو يومئذ مقيم بالأهواز في زهاء ثلاثين ألفاً مع رجل كان صحبه ، يأمره بترك كل ما قبسه من الميسر والأثاث ، والإقبال إليه ؛ فوصل

الكتاب إلى المهلبى وقد أتاه الخبر بإقبال أبي أحمد إلى الأهواز وكورها ، فهو لذلك طائر العقل ، فترك جميع ما كان قبيلته ، واستخلف عليه محمد بن يحيى ابن سعيد الكرنبائى ، فدخيل قلب^(١) الكرنبائى من الوجل ، فأخلى ما استخلف عليه ، وتبع المهلبى ؛ وبجبتى الأهواز ونواحيها يومئذ من أصناف الحبوب والتمر والمواشى شىء عظيم ، فخرجوا عن ذلك كله .

وكتب أيضاً الفاسق إلى بهبوذ بن عبد الوهاب ، وإليه يومئذ عمل الفسندم والباسيان وما اتصل بهما من القرى التى بين الأهواز وفارس ، وهو مقيم بالفسندم ، يأمره بالقدوم عليه ، فترك بهبوذ ما كان قبيلته من الطعام والتمر - وكان ذلك شيئاً عظيماً - فحوى جميع ذلك أبو أحمد ، فكان ذلك قوة له على الفاسق ، وضعفاً للفاسق .

ولمّا فصل المهلبى عن الأهواز تفرّق أصحابه فى القرى التى بينها وبين عسكر الخبيث فانتهبوها ، وأجلّسوا عنها أهلها ، وكانوا فى سلمهم ، وتخلّف خلق كثير ممّن كان مع المهلبى من الفرسان والرجالة عن اللحاق به ، فأقاموا بنواحي الأهواز . وكتبوا يسألون أبا أحمد الأمان لما انتهى إليهم من عفوه عمّن ظفر به من أصحاب الخبيث بطهينثا ، ولحق المهلبى ومّن اتّبعه من أصحابه بنهر أبى الخصب .

وكان الذى دعا الفاسق إلى أمر المهلبى وبهبوذ بسرعة المصير إليه خوفه موافاة أبى أحمد وأصحابه إياه على الحال التى كانوا عليها من الوجل وشدة الرعب مع انقطاع المهلبى وبهبوذ فيمن كان معهما عنه ، ولم يكن الأمر كما قدر .

وأقام أبو أحمد حتى أحرز ما كان المهلبى وبهبوذ خلقاه ، وفتّحت السكور التى كان الخبيث أحدثها فى دجلة ، وأصلحت له طرقه ومسالكه ورحل أبو أحمد عن السوس إلى جند يسابور ، فأقام بها ثلاثاً ؛ وقد كانت الأعلاف ضاقت على أهل العسكر ، فوجّه فى طلبها ، وحملها ورحل عن

(١) دخل قلبه ، أى دخله الاضطراب .

جند يسابور إلى تُسْتَسَّر ، وأمر بجباية الأموال من كُور الأهواز ، وأنفذ إلى كل كورة قائداً ليرُوج بذلك حمل الأموال . ووجه أحمد بن أبي الأصْبَغ إلى محمد ابن عبيد الله الكردي ، وقد كان خائفاً أن يأتيه صاحب الفاسق قبل موافاة أبي أحمد كور الأهواز ، وأمره بإيناسه وإعلامه ما عليه رأيه من العفو عنه ، والتعمد لزلته ، وأن يتقدم إليه في تعجيل حمل الأموال والمسير إلى سوق الأهواز ، وأمر مسروراً البلخيّ عامله بالأهواز بإحضار مَن معه من الموالى والغلمان والجند ليعرضهم ، ويأمر بإعطائهم الأرزاق ، وينهضهم^(١) معه لحرب الخبيث . فأحضرهم ، وعرضوا رجلا رجلا ، وأعطوا . ثم رحل إلى عسكر مُكْرَم ، فجعله منزلاً اجتازه^(٢) . ورحل منه فوافى الأهواز ، وهو يرى أنه قد تقدمه إليها من الميرة ما يحمل عساكره . فغلظ الأمر في ذلك اليوم ، واضطرب له الناس اضطراباً شديداً ، وأقام ثلاثة أيام ينتظر ورود الميّر ؛ فلم تَرِد ، فساءت أحوال الناس ، وكاد ذلك يفرق جماعتهم ، فبحث أبو أحمد عن السبب المؤخر ورودها ، فوجد الجند قد كانوا قطعوا قنطرة قديمة أعجمية كانت بين سوق الأهواز ورامَ هرمز يقال لها قنطرة أربك ، فامتنع التجار ومن يحمل الميرة من تطرّقه لقطع تلك القنطرة . فركب أبو أحمد إليها وهي على فرسخين من سوق الأهواز ، فجمع مَن كان بقي في العسكر من السودان ، وأمرهم بنقل الحجارة والصخر لإصلاح هذه القنطرة وبذل لهم الأموال الرغبة ، فلم يرم حتى أصلحت في يومه ذلك ، ورُدّت إلى ما كانت عليه . فسلكها الناس ، ووافت القوافل بالميسر ، فحيمى أهل العسكر ، وحسنت أحوالهم .

وأمر أبو أحمد بجمع السفن لعقد الجسر على دُجِيل ، فجمعت من كُور الأهواز وأخذ في عقد الجسر ، وأقام بالأهواز أياماً حتى أصلح أصحابه أمورهم ، وما احتاجوا من آلاتهم ، وحسنت أحوال دوابهم ، وذهب عنها ما كان نالها من الضرّ بتخلف الأعلاف ، ووافت كتب القوم الذين كانوا تخلفوا عن المهلبى ، وأقاموا بسوق الأهواز يسألونه الأمان ؛ فأمنهم ، فأتاه نحو

(١) س : « وينهض » .

(٢) س : « اختاره » .

من ألف رجل ، فأحسن إليهم ، وضمهم إلى قواد غلمانه ، وأجرى لهم الأرزاق ، وعقد الجسر على دجيل ، فرحل بعد أن قدم جيوشه ، فعبر الجسر ، وعسكر بالجانب الغربي من دجيل في الموضع المعروف بقصر المأمون ، فأقام هنالك ثلاثاً ؛ وأصاب^(١) الناس في هذا الموضع من الليل زلزلة هائلة ، وقى الله شرّها ، وصرف مكروهاها .

١٩٧٨/٣

وقد كان أبو أحمد قبل عبور الجسر المعقود على دجيل قدّم أبا العباس ابته إلى الموضع الذي كان عزم على نزوله من دجلة العوراء ، وهو الموضع المعروف بنهر المبارك من قرّات البصرة ، وكتب إلى ابنه هارون بالانحدار في جميع الجيش المتخلف معه إلى نهر المبارك أيضاً لتجتمع العساكر هناك ، فرحل أبو أحمد عن قصر المأمون ، فنزل بقورج العباس ، ووافاه أحمد بن أبي الأصبح هنالك بما صالح عليه محمد بن عبيد الله وبهدايا أهداها إليه من دوابّ وضواري وغير ذلك . ثم رحل عن القورج ، فنزل بالجعفرية ، ولم يكن بهذه القرية ماء إلا من آبار كان أبو أحمد تقدّم بحفرها في عسكره ، وأنفذ لذلك سعداً الأسود مولى عبيد الله بن محمد بن عمار من قورج العباس ، فحُفرت ، فأقام بهذا الموضع يوماً وليلة ، وألفى هناك ميسراً مجموعة ، واتسع الناس بها ، وتزوّدوا منها .

ثم رحل إلى الموضع المعروف بالبشير ، وألقى فيه غديراً من المطر ، فأقام به يوماً وليلة ، ورحل في آخر الليل يريد نهر المبارك ، فوافاه بعد صلاة الظهر ، وكان منزلاً بعيد المسافة ؛ وتلقاه ابنه أبو العباس وهارون في طريقه ، فسألما عليه ، وسارا بسيره حتى ورد نهر المبارك ، وذلك يوم السبت للنصف من رجب سنة سبع وستين ومائتين .

وكان ليزريك ونصير في الذي كان أبو أحمد وجّه فيه زيرك من تتبع فلّ الحبيث من طهيتها أثر^١ فيما بين فصول أبي أحمد من واسط إلى حال مصيره إلى نهر المبارك ؛ وذلك ما ذكره محمد بن الحسن بن محمد بن حماد ، قال :

(١) س : « وأصاب » .

١٩٧٩/٣

لَمَّا اجتمع زيرك ونصير بدجلة العوراء انحدرتا حتى وافيا الأبلسة ، فاستأمن
 إليهما رجل من أصحاب الخبيث ، فأعلمهما أن الخبيث (١) قد أنفذ عدداً
 كثيراً من السميريّات والزواريق والصلاخ مشحونة بالزنج ، يرأسهم رجل من
 أصحابه ، يقال له محمد بن إبراهيم ، يكنى أبا عيسى ، ومحمد بن إبراهيم هذا
 رجل من أهل البصرة ، كان جاء به رجل من الزنج عند خراب البصرة يقال
 له يسار ، كان على شُرطة الفاسق ، فكان يكتب ليسار على ما كان يلي حتى
 مات ، وارتفعت حال أحمد بن مهدي الجبائي عند الخبيث ، فولاه أكثر
 أعماله ، وضمّ محمد بن إبراهيم هذا إليه ، فكان كاتبه إلى أن هلك الجبائي -
 فطسع محمد بن إبراهيم هذا في مرتبته ، وأن يحلّه الخبيث محلّ الجبائي ، فنبد
 الدواة والقلم ، وليس آلة الحرب ، وتجرد للقتال ، فأنهضه الخبيث في هذا
 الجيش ، وأمره بالاعتراض في دجلة لمدافعة من يردّها من الجيوش ، فكان
 في دجلة أحياناً ، وأحياناً يأتي بالجمع الذي معه إلى النهر المعروف بنهر يزيد ،
 ومعه في ذلك الجيش شبيل بن سالم وعمرو المعروف بغلام بوذي وأجلاد من
 السودان وغيرهم ، فاستأمن رجل كان في ذلك الجيش إلى زيرك ونصير ، وأخبرهما
 خبره ، وأعلمهما أن محمد بن إبراهيم على القصد لسواد عسكر نصير ، ونصير
 يومئذ معسكر بنهر المرأة ، وأنهم على أن يسلكوا الأنهار المعرضة على نهر معقل
 ١٩٨٠/٣ وبشق شيرين ، حتى يوافوا الموضع المعروف بالشرطة ، ليخرجوا من وراء العسكر
 فيكبوا على طرفيه ؛ فرجع نصير عند وصول هذا الخبر إليه من الأبلسة مبادراً
 إلى معسكره ، وسار زيرك قاصداً لبشق شيرين ؛ حتى صار من مؤخرته في
 موضع يعرف بالميثان ؛ وذلك أنه قدّر أن محمد بن إبراهيم ومن معه يأتون عسكر
 نصير من ذلك الطريق ؛ فكان ذلك كما ظنّ ، ولقيهم في طريقهم فوهب
 الله له العلو عليهم بعد صبر منهم له ومجاهدة شديدة ؛ فانهزموا ولجئوا إلى النهر
 الذي كانوا وضعوا الكمين فيه ، وهو نهر يزيد ، فدُلّ زيرك عليهم ، فتوغّلت
 عليهم سميريّاته وشذواته ، فقتل منهم طائفة ، وأسِر طائفة ؛ وكان ممن ظفر به
 منهم محمد بن إبراهيم المكنى أبا عيسى وعمرو المعروف بغلام بوذي ، وأخذ

(١) س : أن أصحاب الخبيث .

ما كان معهم من السُميريات ، وذلك نحو من ثلاثين مُسميرية ، وأُفلت شبل في الدين نجوا ، فلحق بعسكر الخبيث ، وخرج زيرك من بَشَق شيرين ظافراً ومعه الأسارى ورعوس مَن قتل مع ما حوى من السُميريات والزواريق وسائر السفن ، فانصرف زيرك من دجلة العوزاء إلى واسط ؛ وكتب إلى أبي أحمد بما كان من حربه والنصر والفتح .

وكان فيما كان من زيرك في ذلك وصول الجزع إلى كل مَن كان بدجلة وكورها من أتباع الفاسق ، فاستأمن إلى أبي حمزة وهو مقيم بنهر المرأة منهم زهاء أثنى رجل - فيما قيل - فكتب بخبرهم إلى أبي أحمد ، فأمره بقبولهم وإقرارهم على الأمان وإجراء الأرزاق عليهم ، وخلطهم بأصحابه ومناهضته العدو بهم .

١٩٨١/٣

وكان زيرك مقيماً بواسط إلى حين ورود كتاب أبي أحمد على ابنه هارون بالمصير بالجيش المتخلف معه إلى نهر المبارك ، فانحدر زيرك مع هارون ، وكتب أبو أحمد إلى نصير وهو بنهر المرأة يأمره بالإقبال إليه إلى نهر المبارك ، فوافاه هنالك ؛ وكان أبو العباس عند مصيره^(١) إلى نهر المبارك انحدر إلى عسكر الفاسق في الشدا والسُميريات ، فأوقع به في مدينته بنهر أبي الخصيب . وكانت الحرب بينه وبينهم من أول النهار إلى آخر وقت الظهر ، واستأمن إليه قائد من قواد الخبيث المضمومين كانوا إلى سليمان بن جامع ، يقال له منتاب ، ومعه جماعة من أصحابه ؛ فكان ذلك مما كسر الخبيث وأصحابه ، وانصرف أبو العباس بالظفر ، وخلع على منتاب ووصله وحمله ، ولما تلى أبو العباس أباه أعلمه خبر منتاب ، وذكر له خروجه إليه بالأمان ، فأمر أبو أحمد لمنتاب بخليعة وصيلة وحملان ، وكان منتاب أول مَن استأمن من قواد الزنج .

ولما نزل أبو أحمد نهر المبارك يوم السبت للنصف من رجب سنة سبع وستين ومائتين ، كان أول ما عمل به في أمر^(٢) الخبيث - فيما ذكر محمد بن الحسن بن سهل ، عن محمد بن حماد بن إسحاق بن حماد بن زيد - أن

(٢) س : « أمور » .

(١) س : « مصيرهم » .

١٩٨٢/٣

كتب إليه كتاباً يدعو فيه إلى التوبة والإنابة إلى الله تعالى مما ركب من سفك الدماء وانتهاك المحارم وإخراب البلدان والأمصار ، واستحلال الفروج والأموال ، وانتحال ما لم يجعله الله له أهلاً من النبوة والرسالة ، ويعلمه أن التوبة له (١) مبسوطه ، والأمان له موجود؛ فإن هو نزع عما هو عليه من الأمور التي يسخطها الله ، ودخل في جماعة المسلمين ، محاذ ذلك ما سلف من عظيم جرائمه ؛ وكان له به الحظ الجزيل في دنياه . وأنفذ ذلك مع رسوله إلى الخبيث ، والتمس الرسول إيصاله ، فامتنع أصحاب الخبيث من إيصال الكتاب ، فألقاه الرسول إليهم ، فأخذوه وأتوا به إلى الخبيث ، فقرأه فلم يزدّه ما كان فيه من الوعظ إلا نفوراً وإصراراً ، ولم يجب عن الكتاب بشيء ، وأقام على اغتراره ، ورجع الرسول إلى أبي أحمد فأخبره بما فعل ، وترك الخبيث الإجابة عن الكتاب . وأقام أبو أحمد يوم السبت والأحد والاثنين والثلاثاء والأربعاء متشغلاً بعرض الشّدَا والسّمير يّات وترتيب قوّاده ومواليه وغلمانها فيها ، وتخيّر الرماة وترتيبهم في الشّدَا والسّمير يّات ، فلما كان يوم الخميس سار أبو أحمد في أصحابه ، ومعه ابنه أبو العباس إلى مدينة الخبيث التي سمّاها المختارة من نهر أبي الحصيب ، فأشرف عليها وتأمّلها ، فرأى من مسعتّها وحصانتها بالسور والخنادق المحيطة بها وما عورّ من الطرق المؤدية إليها وأعدّ من المجانيق والعرادات والقسيّ النواكبيّة وسائر الآلات على سورها ما لم ير مثله ممن تقدّم من منازعي السلطان ، ورأى من كثرة عدد مقاتلتهم واجتماعهم ما استغلاظ أمره . فلما عين أصحابه أبا أحمد ، ارتفعت أصواتهم بما ارتجّت له الأرض ، فأمر أبو أحمد عند ذلك ابنه أبا العباس بالتقدّم إلى سور المدينة ورشق منّ عليه بالسهم ، ففعل ذلك ودنا حتى ألصق شدّواته بمسناة قصر الخائن ، وانحازت الفسقة إلى الموضع الذي دنت منه الشّدَا ، وتحاشدوا ، وتنابت سهامهم وحجارة مجانيقهم وعراداتهم ومقاليعهم ، ورمى عوامّهم بالحجارة عن أيديهم ، حتى ما يقع طرف ناظر من الشّدَا على موضع إلاّ رأى فيه سهماً أو حجراً ، وثبت أبو العباس ، فرأى الخائن وأشياعه من جدّهم واجتهادهم وصبرهم ما لا عهد لهم بمثله من أحد حاربهم .

١٩٨٣/٣

فأمر أبو أحمد أبا العباس ومن معه بالرجوع إلى مواقعهم ليروحوا عن أنفسهم ويداووا جراحهم ، ففعلوا ذلك .

واستأمن إلى أبي أحمد في تلك الحال مقاتلان من مقاتلة السميريات ، فأتوه بسمير يتهما وما فيها من الآلات والملاحين ، فأمر للمقاتلين بخلع ديباج ومناطق محلاة ، ووصلهما ، وأمر للملاحين بخلع من خلع الحرير الأحمر والثياب البيض بما حسن موقعه منهم وعمتهم جميعاً بصلاته ، وأمر بإدناهم من الموضع الذي يراهم فيه نظراًؤهم ؛ فكان ذلك من أنجع المكائد التي كيد بها الفاسق . فلما رأى الباقون ما صار إليه أصحابهم من العفو عنهم والإحسان إليهم ، رغبوا في الأمان وتنافسوا فيه ، فابتدروه مسرعين نحوه ، راغبين فيما شرع لهم منه . فصار إلى أبي أحمد في ذلك اليوم عدد من أصحاب السميريات ، فأمر فيهم بمثل ما أمر به في أصحابهم . فلما رأى الخبيث ركون أصحاب السميريات إلى الأمان واغتنامهم له أمر برد من كان ممنوم في دجلة إلى نهر أبي الخصيب ، ووكل بفوّهة النهر ممن يمنعهم من الخروج ، وأمر بإظهار شدواته ، وندب لهم بهبوذ بن عبد الوهاب وهو من أشد حماته بأساً ، وأكثرهم عدداً وعدة ، فانتدب بهبوذ لذلك في أصحابه ، وكان ذلك في وقت إقبال المدّ وقوته ، وقد تفرقت شدّوات أبي أحمد ، ولحق أبو حمزة فيما معه منها بشرق دجلة ، فأقام هنالك وهو يرى أن الحرب قد انقضت ، واستغنى عنه .

فلما ظهر بهبوذ فيما معه من الشدّوات أمر أبو أحمد بتقديم شدّواته ، وأمر أبا العباس بالحمل على بهبوذ بما معه من الشدّاء ، وتقدّم إلى قواده وغلماّنه بالحمل معه ؛ وكان الذي صلّى بالحرب من الشدّوات التي مع أبي العباس وزيرك من الشدّوات التي رتب فيها قواد الغلمان اثنتي عشرة شداة . فنشبت الحرب ، وطمع أصحاب الفاسق في أبي العباس وأصحابه لقلّة عدد شدّواتهم . فلما صدّموا انهزموا . ووجه أبو العباس ومن معه في طلب بهبوذ ، فألجئوه إلى فناء قصر الخبيث ، وأصابته طعنتان ، وجرح بالسهم جراحات ، وأوهنت

١٩٨٤/٣

أعضاؤه^(١) بالحجارة، وختلى ما كان عليه مع أصحابه، فأولجوه نهر أبي الخصب وقد أشقى على الموت، وقتل يومئذ ممن كان مع بهيود قائد من قواده ذو رأس ونجدة وتقدم في الحرب، يقول له عميرة^(١)، وظفر أصحاب أبي العباس بشذاة من شذوات بهيود، فقتل أهلها، وغرقوا، وأخذت الشذاة، وصار أبو العباس ومن معه بشذواتهم بعد أن أتاهم أمر أبي أحمد بذلك، وإلحاق الشذاة بشرقي دجلة وصرف الجيش. فلما رأى الفاسق جيش أبي أحمد منصرفاً أمر من كان انهمز في شذواته إلى نهر أبي الخصب بالظهور ليسكن بذلك روعة أصحابه، وليكون صرفه إياهم إذا صرفهم عن غير هزيمة. فأمر أبو أحمد جماعة من غلمانه بأن يثبتوا صدور شذواتهم إليهم؛ ويقصدوهم. فلما رأوا ذلك ولتوا منهزمين مذعورين، وتأخرت عنهم شذاة من شذواتهم، فاستأمن أهلها إلى أبي أحمد، ونكسوا علماً أبيض كان معهم، فصاروا إليه في شذاتهم، فأومئوا وحبوا ووصلوا وكسوا. فأمر الفاسق عند ذلك برد شذواتهم إلى النهر ومنعها من الخروج، وكان ذلك في آخر النهار، وأمر أبو أحمد أصحابه بالرجوع إلى معسكرهم بنهر المبارك.

واستأمن إلى أبي أحمد في هذا اليوم عند منصرفه خلت كثير من الزنج وغيرهم، فقبلهم، وحملهم في الشذاة^(٢) والسميريّات، وأمر أن يخلع عليهم ويوصلوا ويحبوا، وتكتب أسماؤهم في المضمومين إلى أبي العباس.

وسار أبو أحمد، فوفى عسكره بعد العشاء الأخيرة^(٣)، فأقام به يوم الجمعة والسبت والأحد، ثم عزم على نقل عسكره إلى حيث يقرب منه عليه القصد لحرب الخبيث، فركب الشذاة في يوم الاثنين لست ليال بقين من رجب سنة سبع وستين ومائتين، ومعه أبو العباس والقواد من مواليه وغلمانه، فيهم زيرك ولصير حتى وافى النهر المعروف بنهر جطى في شرقي دجلة، وهو حيال النهر المعروف باليهودي، فوقف عليه، وقدر فيه ما أراد وانصرف، وخلف به أبا العباس وزيرك ونصيراً، وعاد إلى معسكره. فأمر فنودي في الناس

(٢) س : « الشذوات » .

(١) ب : « عنتره » .

(٣) ب : « وقت العشاء » .

بالرحيل إلى الموضع الذي اختار من نهر جَطَئِي ، وتقدّم في قوَد الدوابّ بعد أن أصلحت لها الطرق ، وعقدت القناطر على الأنهار ، وغدا في يوم الثلاثاء لخمس بقين من رجب في جميع عساكره حتى نزل نهر جَطَئِي ، فأقام به إلى يوم السبت لأربع عشرة ليلة خلت من شعبان سنة سبع وستين ومائتين ، ولم يحارب في شيء من هذه الأيام ، وركب في هذا اليوم في الخيل والرجالة ، ومعه جميع الفرسان ، وجعل الرجالة والمطوّعة في السفن والسميريّات ، على كل رجل منهم لأمتّه وزيّته ، وسار حتى وافى الفرات ، ووازي عسكر الفاسق وأبو أحمد من أصحابه وأتباعه في زهاء خمسين ألف رجل أو يزيدون ، والفاسق يومئذ في زهاء ثلثمائة ألف إنسان ، كلهم يقاتل أو يدافع ؛ فن ضارب بسيف^(١) ، وطاعن برمح ، ورام بقوس ، وقاذف بمقلاع ، ورام بعرّادة أو منجنيق ؛ وأضعفهم أمر الرماة بالحجارة عن أيديهم وهم النظارة المكثرون^(٢) السواد ، والمعتّسون بالنعير والصباح ، والنساء يشركتهم في ذلك .

١٩٨٧/٣

فأقام أبو أحمد في هذا اليوم بإزاء عسكر الفاسق إلى أن أضحى ، وأمر فنودي أن الأمان مبسوط للناس ؛ أسودهم وأحمرهم إلا الخبيث ، وأمر بسهام فعُلِّقت فيها رقع مكتوب فيها من الأمان مثل الذي نودي به ، ووعد الناس فيها الإحسان ، ورمى بها إلى عسكر الخبيث ، فمالت إليه قلوب أصحاب المارق بالرّهبة والطمع فيما وعدهم من إحسانه وشفوه ؛ فأتاه في ذلك اليوم جمع كثير يحملهم الشّدَا إليه ، فوصلهم وجباهم . ثم انصرف إلى معسكره بنهر جَطَئِي ، ولم يكن في هذا اليوم حرب .

وقدم عليه قائدان من مواليه ؛ أحدهما بكتمر والآخر جعفر بن بغلاغز ، في جمع من أصحابهما فكان ورودهما زائداً في قوّة من مع أبي أحمد .

ورحل أبو أحمد عن نهر جَطَئِي إلى معسكر قد كان تقدم في إصلاحه ، وعقد القناطر على أنهاره ، وقطع النهر ليوسعه بفرات البصرة بإزاء مدينة الفاسق ؛ فكان نزوله هذا المعسكر في يوم الأحد للنصف من شعبان سنة سبع وستين

(٢) س : « والمكثرون » .

(١) س : « بالسيف » .

ومائتين ، وأوطن هذا المعسكر ، وأقام به ، ورتب قواده ورؤساء أصحابه مراتبهم فيه ، فجعل نصيراً صاحب الشدا والسمریات في جيشه في أول العسكر وآخره بالموضع الموازی النهر المعروف بجوی كور ، وجعل زيرك التركي صاحب مقدمة أبي العباس في أصحابه موازياً ما بين نهر أبي الخصب وهو النهر الموسوم بنهر الأتراك والنهر المعروف بالمغيرة ، ثم تلاه على بن جهشيار حاجبه في جيشه .

وكانت مضاربُ أبي أحمد وابنيه حيالَ الموضع المعروف بدير جابيل ، وأنزل راشداً مولاه في مواليه وغلمانه الأتراك والخزر والروم والديلمة والطبرية والمغاربة والزنج على النهر المعروف بهطمة ، وجعل صاعد بن مخلد وزيره في جيشه من الموالى والغللمان فويق عسكر راشد ، وأنزل مسروراً البلخي في جيشه على النهر المعروف بسندادان ، وأنزل الفضل ومحمداً ، ابني موسى ابن بغا في جيشهما على النهر المعروف بهالة ، وتلاههما موسى دالجويه في جيشه وأصحابه ، وجعل بغراج التركي على ساقته نازلاً على نهر جطى ، وأوطنوه ، وأقاموا به . ورأى أبو أحمد من حال الخبيث وحصانة موضعه وكثرة جمعه ما علم أنه لا بد له من الصبر عليه ومحاصرته وتفريق أصحابه عنه ؛ يبذل الأمان لهم ، والإحسان إلى من أناب منهم ، والغلظة على من أقام على غيئه منهم ، واحتاج إلى الاستكثار من الشدا وما يحارب به في الماء .

فأمر بإنفاذ الرسل في حمل (١) المير في البر والبحر وإدرارها إلى معسكره بالمدينة التي سماها الموقية ، وكتب إلى عماله في النواحي في حمل الأموال إلى بيت ماله في هذه المدينة. وأنفذ رسولا إلى سيراف وجنابا في بناء الشدا والاستكثار منها لما احتاج إليه من ترتيبها في المواضع التي يقطع بها المير عن الخائن وأشياعه . وأمر بالكتاب إلى عماله في النواحي بإنفاذ كل من يصلح للإثبات في الديوان ، ويرغب في ذلك ، وأقام ينتظر شهراً أو نحوه ؛ فوردت المير متتابعةً يتلو بعضها بعضاً ، وجهز التجار صنوف التجارات والأمتعة وحملوها إلى المدينة الموقية ، واتخذت بها الأسواق ، وكثر بها التجار والمتجهزون من كل بلد ، ووردتها

(١) ط : « حمد » ، تصحيف .

مراكب البحر ؛ وقد كانت انقطعت لقطع الفاسق وأصحابه سبلها قبل ذلك بأكثر من عشر سنين ، وبنى أبو أحمد مسجد الجامع ، وأمر الناس بالصلاة فيه ، واتخذ دُورَ الضَّرْبِ ، فضرب فيها الدنانير والدراهم ، فجمعت مدينة أبي أحمد جميع المرافق ، وسبق إليها صنوف المنافع حتى كان ساكنوها لا يفقدون بها شيئاً مما يوجد في الأمصار العظيمة القديمة ، وحمامات الأوال ، وأدرّ للناس العطاء في أوقاته ، فاتسعوا وحسنت أحوالهم ، ورغب الناس جميعاً في المصير إلى المدينة الموقية والمقام فيها .

وكان الخبيث بعد ليلتين من نزول أبي أحمد مدينته الموقية أمر بهبوذ بن عبد الوهاب ، فعمّر والناس غارون في سُميريات إلى طرف عسكر أبي حَمْرَةَ ، فأوقع به ، وقتل جماعة من أصحابه ، وأسر جماعة ، وأحرق كرخات كانت لهم قبل أن يبنى الناس هنالك . فأمر أبو أحمد نُصيراً عند ذلك بجمع أصحابه ، وألاً يطلق لأحد مفارقة عسكره ، وأن يحرس أقطار عسكره بالشدا والسُميريات والزواريق فيها الرجالة إلى آخر مَيان رُودان والقَسْدَل وأبرسان ، للإيقاع بمن هنالك من أصحاب الفاسق .

١٩٩٠/٣

وكان بميان رُودان من قواده أيضاً إبراهيم بن جعفر الهمداني في أربعة آلاف من الزنج ، ومحمد بن أبان المعروف بأبي الحسن أخو علي بن أبان بالقَسْدَل في ثلاثة آلاف ، والمعروف بالدور في أبرسان في ألف وخمسمائة من الزنج والجبائيين ، فبدأ أبو العباس بالهمداني فأوقع به ، وجرت بينهما حروب ، قُتِلَ فيها خلق كثير من أصحاب الهمداني ، وأسر منهم جماعة ، وأذلت الهمداني في سُميرية قد كان أعدّها لنفسه ، فلحق فيها بأخي المهلب المكنى بأبي الحسن ، واحتوى أصحاب أبي العباس علي ما كان في أيدي الزنج وحملوه إلى عسكرهم .

وقد كان أبو أحمد تقدم إلى ابنه أبي العباس في بذل الأمان لمن رغب فيه ، وأن يضمن لمن صار إليه الإحسان ، فصار إليه طائفة منهم في الأمان فآمنهم ، فصار بهم إلى أبيه ، فأمر لكل واحد منهم من الخِصَم والصلات على أقدارهم في أنفسهم ، وأن يوقفوا بإزاء نهر أبي الخصيب ليعاينهم أصحابهم . . وأقام

١٩٩١/٣

أبو أحمد يكايد الخائن ببذل الأمان لمن صار إليه من الزنج وغيرهم ، ومحاصرة
 الباقين والتضييق عليهم ، وقطع الميسر والمنافع عنهم ؛ وكانت ميرة الأهواز
 وما يرد من صنوف التجارات منها ومن كورها ونواحي أعمالها يسلمك به النهر
 المعروف ببيان ، فسرى بهبوذ في جلد رجاله ليلة من الليالي ، وقد نعى إليه
 خبير قيروان^(١) ورد بصنوف من التجارات والمير وكمن في النخل ؛ فلما ورد
 القيسر وان خرج إلى أهله ، وهم غارون ، فقتل منهم وأسّر ، وأخذ ما أحب أن
 يأخذ من الأموال .

وقد كان أبو أحمد أنفذ لبيدرة^(٢) ذلك القيسر وان رجلاً من أصحابه
 في جمع ، فلم يكن للموجه لذلك بهبوذ طاقة ، لكثرة عدد من معه وضيق
 الموقع على الفرسان ، وأنه لم يكن بهم فيه غناء . فلما انتهى ذلك إلى أبي أحمد ،
 غلظ عليه ما نال الناس في أموالهم وأنفسهم وتجارتهم ، وأمر بتعويضهم ،
 وأخلف عليهم مثل الذي ذهب لهم ، ورتب الشذا على فوّهة بيان وغيره من
 الأنهار التي لا يتهيأ لفرسان ساوكها في بنائها والإقبال بها إليه ، فورد عليه
 منها عددٌ صالح ، فرتب فيها الرجال ، وقلّد أمرها أبا العباس ابنه ، وأمره أن
 يوكل بكل موضع يرد إلى الفسقة منه ميرة ، فانحدر أبو العباس لذلك إلى
 فوّهة البحر في الشذوات ، ورتب في جميع تلك المسالك القواد ، وأحكم
 الأمر فيه غاية الإحكام .

* * *

وفي شهر رمضان منها كانت وقعة بين إسحق بن كسنداج وإسحاق بن
 أيوب وعيسى بن الشيخ وأبي المغراء وحمدان الشاري ومن تأشب^(٣) إليهم من
 قبائل ربيعة وتغلب وبكر واليمن ، فهزمهم ابن كسنداج إلى نصيبين ،
 وتبّعهم إلى قريب من آمد ، واحتوى على أموالهم ، ونزلوا أميد ، فكانت
 بينه وبينهم وقعات .

* * *

(٢) البدرة : الحفارة .

(١) القيروان : القافلة .

(٣) ابن الأثير : « اجتمع » .

[ذكر خبر مقتل صندل الزنجي]

وفي شهر رمضان منها قُتل صندل الزنجي، وكان سبب قتله أن أصحاب الخبيث عَبَثُوا لليلتين خلتا من شهر رمضان من هذه السنة فيما ذكر - أعنى سنة سبع وستين ومائتين - يريدون الإيقاع بعسكر نصير وعسكر زيرك ، فنذر بهم الناس ، فخرجوا إليهم ، فردّوهم خائبين ، وظفروا بصندل هذا . وكان - فيما ذكروا - يكشف وجوه الحرائر المسلمات ورعوسهنّ ويقلبهنّ تقليب الإماء ، فإن امتنعت منهنّ امرأة ضرب وجهها ودفعها إلى بعض علوج الزنج يبيعها بأوكس الثمن . فلما أتى به أبو أحمد ، أمر به فشُدّ بين يديه ، ثم رمى بالسهم ، ثم أمر به فقتل .

* * *

[ذكر خبر استثمان الزنج إلى أبي أحمد]

وفي شهر رمضان من هذه السنة استأمن إلى أبي أحمد خلق كثير من عند الزنج (١) .

* ذكر سبب ذلك :

وكان السبب في ذلك أنه كان - فيما ذكر - استأمن إلى أبي أحمد رجلٌ من مذكوري أصحاب الخبيث ورؤسائهم وشجعانهم ، يقال له مهذب ، فحمّل في الشدا إلى أبي أحمد ، فأتى به في وقت إبطاره ، فأعلمه أنه جاء متنصّحاً راعباً في الأمان ، وأن الزنج على العبور في ساعتهم تلك إلى عسكره للبيات ، وأنّ الدين ندب الفاسق لذلك أنجادهم وأبطالهم ؛ فأمر أبو أحمد بتوجيه منّ يحاربهم إليهم ومن يمنعهم من العبور وأن يعارضوا بالشدا . فلما علم الزنج أن قد نذر (٢) بهم انصرفوا منهزمين ، فكثرت المستأمنة من الزنج وغيرهم وتتابعوا ؛ فبلغ عدد منّ وافي عسكر أبي أحمد منهم إلى آخر شهر رمضان سنة سبع وستين ومائتين خمسة آلاف رجل من بين أبيض وأسود .

١٩٩٣/٣

(١) س : « عدد » .

(٢) س : « شعر » .

وفي شوال من هذه السنة ورد الخبر بدخول الخجستانى نيسابور وانضمام عمرو بن الليث وأصحابه ، فأساء السيرة في أهلها ، وهدم دور آل مُعاذ بن مسلم ، وضرب من قدر عليه منهم واقتطع ضياعهم ، وترك ذكر محمد بن طاهر ، ودعا له على منابر ما غلب عليه من مدن خراسان وللمعتمد ، وترك الدعاء لغيرهما .

• • •

[ذكر خبر الإيقاع بالزنج في هذا العام]

وفي شوال من هذه السنة كانت لأبي العباس وقعة بالزنج ، قُتِل فيها منهم جمع كثير .
• ذكر سبب ذلك :

وكان السبب في ذلك - فيما بلغنى - أن الفاسق انتخب من كل قيادة من أصحابه أهل الجلد والبأس منهم ، وأمر المهلبى بالعبور بهم لبيت عسكر أبي أحمد ، ففعل ذلك ، وكانت عِدَّة مَنْ عَبَّرَ من الزنج وغيرهم زهاء خمسة آلاف رجل أكثرهم من الزنج، وفيهم^(١) نحو من مائتى قائد ، فعَبَّرُوا إلى شرقى دجلة ، وعزموا على أن يصير^(٢) القواد منهم إلى آخر النخل مما يلي السَّبَّخَة ؛ فيكونوا في ظهر عسكر أبي أحمد ، ويعبر جماعة كثيرة منهم في الشَّدَا والسَّمِيرِيَّات والمعابر قبالة عسكر أبي أحمد ، فإذا نشبت الحرب بينهم انكبَّ مَنْ كان عبر من قواد الخبيث ، فصار إلى السَّبَّخَة على عسكر أبي أحمد الموفق، وهم غارون مشاغيل بحرب مَنْ يَازِئُهُمْ ، وقدَر أن يتهبأ له في ذلك ما أحبه. فأقام الجيش في الفُرات ليلتهم ، ليغادوا الإيقاع بالعسكر . فاستأمن إلى أبي أحمد غلام كان معهم من الملاحين ، فأنهى إليه خبرهم وما اجتمعت عليه آراؤهم ، فأمر أبو أحمد أبا العباس والقواد والغلمان بالنهوض إليهم ؛ وقصد الناحية التى فيها أصحاب الخبيث ، وأنفذ جماعة من قواد غلمانه فى الخيل إلى السَّبَّخَة التى فى مؤخر النخل بالفرات ، لتقطعهم عن

(١) س : « ومهم » .

(٢) س : « يصيروا » .

الخروج إليها ، وأمر أصحاب الشّدَا والسميريات ، فاعترضوا في دجلة ، وأمر الرّجاله بالزّحف إليهم من النخل . فلما رأى الفجّار (١) ما أتاهم من التدبير الذي لم يحتسبوه كرّوا راجعين في الطريق الذي أقبلوا منه طالين التّخلص ، فكان قصدهم لجويث بارويته ، وانتهى خبر رجوعهم إلى الموفق ، فأمر أبا العباس وزيرك بالانحدار في الشّدّوات يسبقونهم إلى النهر ؛ ليمنعوهم من عبوره . وأمر غلاماً من غلمانه ، يقال له ثابت ، له قيادة على جمّع كثير من غلمانه السودان أن يحمل أصحابه في المعابر والزّواريق وينحدر معهم إلى الموضع الذي فيه أعداء الله للإيقاع بهم حيث كانوا ، فأدركهم ثابت في أصحابه بجويث بارويه ، فخرج إليهم فحاربهم محاربة طويلة ، وثبتوا له ، واستقبلوا جمعه وهو من أصحابه في زهاء خمسمائة رجل ، لأنهم لم يكونوا تكاملوا وطمعوا فيه ، ثم صدقهم وأكبّ عليهم ، فمنحه الله أكتافهم ؛ فينّ مقتول وأسير وغريق وملجّج في الماء بقدر اقتداره على السباحة التّمطته الشدا والسميريات في دجلة والنهر ، فلم يفتل من ذلك الجيش إلا أقله . وانصرف أبو العباس بالفتح ، ومعه ثابت وقد علّقت الرعوس في الشّدّوات وصلب الأسارى فيها ، فاعترضوا بهم مدينتهم ليرهبوا بهم أشياءهم ؛ فلما رأوهم أبلسوا وأيقنوا بالبوار ، وأدخل الأسارى والرعوس إلى الموقية ، وانتهى إلى أبي أحمد أن صاحب الزنج موّه على أصحابه ، وأوهمهم أن الرعوس المرفوعة مثلّ مثلّ لهم ليراعدوا (٢) ، وأن الأسارى من المستأمنة . فأمر الموفق عند ذلك أبا العباس بجمع الرعوس والمسير بها إلى إزاء قصر الفاسق والقذف بها في منجنيق منصوب في سفينة إلى عسكريه ، ففعل أبو العباس ذلك ، فلما سقطت الرعوس في مدينتهم ، عرف أولياء القتلى رعوس أصحابهم ، فظهر بكاؤهم ، وتبين (٣) لهم كذب الفاجر وتمويهه .

١٩٩٥/٣

١٩٩٦/٣

* * *

وفي شوال من هذه السنة كانت لأصحاب ابن أبي الساج وقعة بالهيصم العجلى ، قتلوا فيها مقدّمته ، وغلبوا على عسكريه فاحتووه .

(٢) س : « لكم لراعوا » .

(١) ب : « الفاجر » .

(٣) س : « وظهر » .

[ذكر خبر الوقعة مع الزنج بنهر ابن عمر]

وفى ذى القعدة منها كانت لزيرك وقعة مع جيش لصاحب الزنج بنهر ابن عمر ، قتل زيرك منهم فيها خلقاً كثيراً .

• ذكر الخبر عن سبب هذه الوقعة :

ذكر أن صاحب الزنج كان أمر باتخاذ شدّوات ، فعمّلت له ، فضعها إلى ما كان يحارب به ، وقسم شدّواته ثلاثة أقسام بين بهبوذ ونصر الرومي وأحمد ابن الزنجي ، وألزم كل واحد منهم غرم ما يصنع على يديه منها ، وكانت زهاء خمسين شدّاة ، ورتب فيها الرماة وأصحاب الرماح ، واجتهدوا في إكمال عدّتهم وسلاحهم ، وأمرهم بالمسير في دجلة والعبور إلى الجانب الشرقي والتعرض لحرب أصحاب الموفق ، وعدّة شدّوات الموفق يومئذ قليلة ، لأنه لم يكن وافاه كل ما كان أمر باتخاذها ، وما كان عنده منها فتفرّق في فوّهة الأنهار التي يأتي الزنج منها الميسر . فغلظ أمر أعوان الفاجر ، وتهيأ له أخذ شدّاة بعد شدّاة من شدّات الموفق ، وأحجم نصير المعروف بأبي حمزة عن قتالهم والإقدام عليهم ، كما كان يفعل لقلّة ما معه من الشدّاء ، وأكثر شدّوات الموفق يومئذ مع نصير ، وهو المتولّي لأمرها . فارتاع لذلك أهل عسكر الموفق ، وخافوا أن يقدم على عسكرهم الزنج بما معهم من فضل الشدّاء ، فورد عليهم في هذه الحال شدّوات كان الموفق تقدّم في بنائها بجنّابا ، فأمر أبا العباس بتلقّيها فيما معه من الشدّاء حتى يوردها العسكر ، إشفاقاً من اعتراض الزنج عليها في دجلة ، فسلمت ، وأتى بها حتى إذا وافت عسكر نصير ، فبصر بها الزنج طمعوا فيها ، فأمر الخبيث بإخراج شدّواته ، وأمر أصحابه بمعارضتها والاجتهاد في اقتطاعها ، فنهضوا^(١) لذلك . فتسرّع غلام من غلمان أبي العباس شجاع يقال له وصيف يعرف بالحججراي ، في شدّوات كُنّ معه ، فشدّ على الزنج فانكشفوا ، وتبعهم حتى واثى بهم نهر أبي الحصيب ، وانقطع عن أصحابه ، ففكروا عليه شدّواتهم ، وانتهى إلى مضيق ، فعلاقت مجاديف بعض شدّواته

١٩٩٧/٣

(١) س : « نهض » .

بمجاديف بعض شذواتهم ، فجنحت وتقصفت بالشطّ ، وأحاط به الآخرون واكتفوه من جوانبه ، وانحدر عليه الزّنج من السور ، فحاربهم بمنّ كان معه حرباً شديداً حتى قتلوا .

وأخذ الزّنج شذواتهم ، فأدخلوها نهر أبي الحصب . ووافى أبو العباس بالشذوات الجنبية سالمة بما فيها من السلاح والرجال ، فأمر أبو أحمد أبا العباس بتقلّد أمر الشّدّات كلها والمحاربة بها ، وقطع مواد المير عنهم من كلّ جهة . ففعل ذلك ، فأصلحت^(١) الشذوات ، ورتّب فيها المختارون من الناشبة والرّاحة ؛ حتى إذا أحكم أمرها أجمع ، ورتّبها في المواضع التي كانت تقصد إليها شذوات الخبيث ، وتعيث فيها ، أقبلت شذواته على عاداتها التي كانت قد جرت عليها . فخرج لإيهم أبو العباس في شّدّواته ، وأمر سائر أصحاب الشّدّا أن يحملوا بحملته ، ففعلوا ذلك وخالطوهم ، وطفقوا يرشّقونهم بالسهم ، ويطعنونهم بالرمح ، ويقذفونهم بالحجارة ؛ وضرب الله وجوههم ، فولوا منهزمين ، وتبعهم أبو العباس وأصحابه حتى أوجهم نهر أبي الحصب ، وغرق لهم ثلاث شّدّوات ، وظفر بشذاتين من شّدّواتهم بما فيها من المقاتلة والملاحين . فأمر أبو العباس بضرب أعناق منّ ظفر به منهم .

١٩٩٨/٣

فلما رأى الخبيث ما نزل بأصحابه ، امتنع من إخراج الشّدّا عن فناء قصره ، ومنع أصحابه أن يجاوزوا بها الشطّ إلا في الأوقات التي يخلو دجلة فيها من شّدّوات الموفق .

فلما أوقع بهم أبو العباس هذه الواقعة اشتدّ جزعهم ، وطلب وجوه أصحاب الخبيث الأمان فأومِنوا ، فكان ممن استأمن من وجوههم - فيما ذكر - محمد بن الحارث العمي ، وكان إليه حفظ عسكر سنكي والسور الذي يلي عسكر الموفق ، وكان خروجه ليلاً مع عدّة من أصحابه ، فوصله الموفق بصلات كثيرة ، ونخلع عليه ، وحمله على عدّة دوابّ بجليتها وآلتها ، وأسنى له الرّزق ، وكان محمد بن الحارث حاول إخراج زوجته معه ، وهي إحدى بنات عمه ،

١٩٩٩/٣

(١) ب : « فأصبحت » .

فعمّزت المرأة عن اللحاق به ، فأخذها الزنج فردّها إلى الخبيث ، فحبسها مدة ، ثم أمر بإخراجها والنداء عليها في السوق ، فبيعت ؛ ومنهم أحمد المعروف بالبرذعى . وكان - فيما قيل - من أشجع رجال الخبيث الذين كانوا في حيز المهلبى ومن قواده الزنج مدبد وابن أنكلويه ومنينة ، فخلع عليهم جميعاً ، ووصلوا بصلات كثيرة ، وحملوا على الخيل ، وأحسن إلى جميع من جاءوا به معهم من أصحابهم ، وانقطعت عن الخبيث مواد الميرة ، وسدّت عليه وعلى من أقام معه المذاهب . وأمر شبلا وأبا النداء - وهما من رؤساء قواده وقدماء أصحابه الذين كان يعتمد عليهم ويثق بمناصحتهم - بالخروج في عشرة آلاف من الزنج وغيرهم ، والقصد لنهر الدير ونهر المرأة ونهر أبي الأسد ، والخروج من هذه الأنهار إلى البسطيحة للغارة على المسلمين ، وأخذ ما وجدا من طعام وميرة ليقتطع عن عسكر الموفق ما يرده من الميرة وغيرها من مدينة السلام واسط ونواحيها . فندب الموفق لقصدهم حين انتهى إليه خبر مسيرهم مولاه زيرك صاحب مقدمة أبي العباس ، وأمره بالنهوض في أصحابه إليهم ، وضمّ إليه من اختار من الرجال ، فضى في الشدّات والسّميريات ، وحمل الرجال في الزواريق والسفن الخفاف حيثما ، حتى صار إلى نهر الدير ، فلم يعرف لهم هناك خبراً ، فصار منه إلى بشق شيرين . ثم سلك في نهر عدى حتى خرج إلى نهر ابن عمر ، فالتقى به ^(١) جيش الرّنج في جمع راعته كثرت ، فاستخار الله في مجاهدتهم ^(٢) ، وحمل عليهم في ذوى البصائر والثبات من أصحابه ، فقذف الله الرعب في قلوبهم ، فانفضوا ، ووضع فيهم السلاح ، فقتل منهم مقتلة عظيمة ، وغرق منهم مثل ذلك ، وأسّر خلقاً كثيراً ، وأخذ من سفنهم ما أمكنه أخذه ، وغرق منها ما أمكن تغريقه ؛ فكان ما أخذ من سفنهم نحواً من أربعمائة سفينة ، وأقبل بمن معه من الأسارى وبالرّعوس إلى عسكر الموفق .

٢٠٠٠/٣

(١) س : « فيه » .

(٢) ب : « محاربتهم » .

[خبر عبور الموفق إلى مدينة صاحب الزنج لحربه]

وفي ذى الحجة لست بقين منه عبر الموفق بنفسه إلى مدينة الفاسق وجيشه
لحربه .

* ذكر السبب الذي من أجله كان عبوره إليها :

وكان السبب في ذلك - فيما ذكر - أن الرؤساء من أصحاب الفاسق ،
لمّا رأوا ما قد حلّ بهم من البلاء من قتل من يظهر منهم وشدة الحصار
على من لزم المدينة ؛ فلم يظهر منهم أحد ، وحال من خرج منهم بالأمان
من الإحسان إليه ، والصفح عن جرّمه ، مالوا إلى الأمان ، وجعلوا يهربون في
كلّ وجه ، ويخرجون إلى أبي أحمد في الأمان كلّما وجدوا إليه السبيل .
فلبس الخبيث من ذلك رعباً ، وأيقن الهلاك ، فوكلّ بكلّ ناحية كان يرى
أنّ فيها طريقاً للهرب من عسكره أحرّاساً وحتّةً (١) ، وأمرهم بضبط تلك
النواحي ، ووكلّ بفوّهة الأنهار من يمنع السفن من الخروج منها ، واجتهد
في سدّ كلّ مسلك وطريق وثلمة ؛ لئلا يطمع في الخروج عن مدينته .

٢٠٠١/٣

وأرسل جماعة من قواد الفاجر صاحب الزنج إلى الموفق يسألونه الأمان ،
وأن يوجه لمحاربة الخبيث جيشاً ليجدوا إلى المصير إليه سيلاً ، فأمر الموفق
أبا العباس بالمصير في جماعة من أصحابه إلى الموضع المعروف بنهر الغربي ،
وعلى بن أبان حينئذ يحوط ذلك النهر ؛ فنهض أبو العباس في المختارين من
أصحابه ، ومعه الشدّا والسّميريات والمعابر ، فقصده النهر الغربي ، وانتدب
المهلبيّ وأصحابه لحربه ، فاستعرت الحرب بين الفريقين ، وعلا أصحاب
أبي العباس ، وقهر الزنج ، وأمدّ الفاسق المهلبيّ بسليمان بن جامع في جمع
من الزنج كثير ، واتصلت الحرب يومئذ من أوّل النهار إلى وقت العصر ؛
وكان الظفر في ذلك اليوم لأبي العباس وأصحابه ، وصار إليه القوم الذين
كانوا طلبوا الأمان من قواد الخبيث ، ومعهم جمع كثير من الفرسان وغيرهم
من الزنج ، فأمر أبو العباس عند ذلك أصحابه بالرجوع إلى الشدّا والسفن ،

(١) س : « وحفظا » .

وانصرف فاجتاز في منصرفه بمدينة الخبيث ، حتى انتهى إلى الموضع المعروف بنهر الأتراك ، فرأى أصحابه من قلة عدد الزنج في هذا الموضع من النهر ما طمعوا له فيمن كان هناك ، فقصدوا نحوهم ، وقد انصرف أكثر أصحابهم إلى المدينة الموقية ، فغربوا إلى الأرض ، وصعدوا وأمعنوا في دخول تلك المسالك ، وعانت جماعة منهم السور ، وعليه فريق من الزنج وأشياهم ، فقتلوا من أصابوا منهم هناك ، ونذر الفاسق بهم ، فاجتمعوا لحربهم ، وأنجد بعضهم بعضاً .

٢٠٠٢/٣

فلما رأى أبو العباس اجتماع الخبيث وتحاشدهم وكثرة من تاب إلى ذلك الموضع منهم ، مع قلة عدد من هناك^(١) من أصحابه ، كرّ راجعاً إليهم فيمن كان معه في الشّدَا ، وأرسل إلى الموفق يستمده ، فوافاه لمعنته من خفّ لذلك من الغلمان في الشّدَا والسّميريات ، فظهروا على الزنج وهزمهم ؛ وقد كان سليمان بن جامع لما رأى ظهور أصحاب أبي العباس على الزنج ، وغلّ في النهر مصاعداً في جمع كثير ؛ فانتهى إلى النهر المعروف بعبد الله ، واستدير أصحاب أبي العباس وهم في حربهم ، مقبلين على من يلازمهم ممن يحاربهم ، فيمعنون في طلب من انهزم عنهم من الزنج . فخرج عليهم من ورائهم ، وخفقت طبونه ، فأنكشف أصحاب أبي العباس ، ورجع عليهم من كان انهزم عنهم من الزنج ، فأصيبت جماعة من غلمان الموفق وغيرهم من جنده ، وصار في أيدي الزنج عدة أعلام ومطارد ، وحامى أبو العباس عن الباقيين من أصحابه ، فسلم أكثرهم ، فانصرف بهم ؛ فأطمعت هذه الوقعة الزنج وتبّاعهم^(٢) ، وشدتّ قلوبهم ، فأجمع الموفق على العبور بجيشه أجمع لمحاربة الخبيث ، وأمر أبا العباس وسائر القواد والغلمان بالتأهب للعبور ، وأمر بجمع السفن والمعابر وتفريقها عليهم ، ووقف على يوم بعينه أراد العبور فيه ، فعصفت رياح منعت من ذلك ، واتصل عصفوها أياماً كثيرة ؛ فأهل الموفق حتى انقضى هبوب تلك الرياح ، ثم أخذ في الاستعداد للعبور ومناجزة الفاجر .

٢٠٠٣/٣

(٢) س : « وأتباعهم » .

(١) س : « هناك » .

فلما تهيأ له ما أراد من ذلك عبر يوم الأربعاء لست ليال بقين من ذى الحجة من سنة سبع وستين ومائتين في أكثف جمع وأكل عدة ، وأمر بحمل خيل كثيرة في السفن ، وتقدم إلى أبي العباس في المسير في الخيل ومعه جميع قواده الفرسان ورجلآتهم ، ليأتي الفجرة من ورائهم من مؤخر النهر المعروف بمنكى ، وأمر مسروراً البلخي مولاه بالقصد إلى نهر الغربي ليضطر الخبيث بذلك إلى تفريق أصحابه ، وتقدم إلى نصير المعروف بأبي حمزة ورشيق غلام أبي العباس وهو من أصحابه - وشذواته في مثل العدة التي فيها نصير - بالقصد نفوثة نهر أبي الخصيب والحاربة لما يظهر من شدات الخبيث ، وقد كان استكثر منها ، وأعد فيهما المقاتلة وانتخبهم . وقصد أبو أحمد بجميع من معه لركن من أركان مدينة الخبيث قد كان حصنه بانه المعروف بأنكلاى ، وكنفه بعل بن أبان وسليمان بن جامع وإبراهيم بن جعفر الهمداني وحفنه بالمجانيق والعرادات والقسي الناكية ، وأعد فيه الناشبة وجمع فيه أكثر جيشه .

فلما اتى الجمعان أمر الموفق غلمانة: الناشبة والرايحة والسودان، بالدنو من الركن الذى فيه جمع الفسقة، وبينه وبينهم النهر المعروف بنهر الأترك ، وهو نهر عريض غزير للماء . فلما انتهوا إليه أحجموا عنه، فصيح بهم، وحرصوا على العبور فعبروا سباحة، والفسقة يرمونهم بالمجانيق والعرادات والمقاليع والحجارة عن الأيدي، وبالسهام عن القسي الناوكية ، وقسي الرجل وصنوف الآلات التي يرمى عنها ؛ فصبروا على جميع ذلك حتى جاوزوا النهر، وانتهوا إلى السور، ولم يكن لحقهم من الفعلة من كان أعيد لهدمه . فتولّى الغلمان تشعيث السور بما كان معهم من سلاحهم ويسر الله ذلك، وسهلوا لأنفسهم السبيل إلى علوة ، وحضرهم بعض السلايم التي كانت أعدت لذلك، فعلوا الركن، ونصبوا هنالك علماء من أعلام الموفق ، وأسلم الفسقة سورهم ، وخلوا عنه بعد أن حوربوا عليه أشد حرب ، وقتل من الفريقين خلق كثير ، وأصيب غلام من غلمان الموفق يقال له ثابت بسهم في بطنه فمات ، وكان من قواد الغلمان وجيشتهم .

ولما تمكن أصحاب الموفق من سور الفسقة، أحرقوا ما كان عليه من منجنيق

وعرّادة وقوس ناوكية ، وخلتوا عن تلك الناحية وأسأموها . وقد كان أبو العباس قصد بأصحابه في الخيل النهر المعروف بمنكى ، ففضى على بن أبان المهلبى في أصحابه ، قاصداً لمعارضته ودفعه عمّا صمد له ، والتقى ، فظهر أبو العباس عليه وهزمه ، وقتل جمعاً كثيراً من أصحابه ، وأفلت المهلبى راجعاً ، وانتهى أبو العباس إلى الموضع الذى قدر أن يصل منه إلى مدينة الفاسق من مؤخر نهر منكى ، وهو يرى أن المدخل من ذلك الموضع سهل ، فدخل إلى الخندق فوجده عريضاً متمتعاً ، فحمل أصحابه على أن يعبروه بخيولهم ، وعبره الرّجال سباحة حتى وافوا السور ، فثلموا فيه ثلماً اتسع لهم منه الدخول فدخلوا ، فلقى أوائلهم سليمان بن جامع ، وقد أقبل للمدافعة عن تلك الناحية لما انتهى إليه انهزام المهلبى عنها ، فحاربوه ، وكان إمام القوم عشرة من غلمان الموفق ، فدافعوا سليمان وأصحابه ؛ وهم خلق كثير ، وكشفوهم مراراً كثيرة ، وحاموا عن سائر أصحابهم حتى رجعوا إلى مواضعهم (١) .

وقال محمد بن حمّاد : لما غلب أصحاب الموفق على الموضع الذى كان الفاسق حرسه بابنه والمذكورين من أصحابه وقواده ، وشعثوا من السور الذى أفضوا إليه ما أمكنهم تشعيثه ، وافاهم الذين كانوا أعدوا للهدم بمعاولهم وآلاتهم ، فثلموا في السور عدة ثلم ، وقد كان الموفق أعد الخندق الفسقة جسراً يمد عليه ، فمد عليه ، وعبر جمهور الناس . فلما عين الحبيبة ذلك ، ارتاعوا فانهزموا عن سور لهم ثان قد كانوا اعتصموا به ، ودخل أصحاب الموفق مدينة الحائز ، فولّى الفاجر وأشياعه منهزمين ، وأصحاب الموفق يتبعونهم ويقتلون من انتهوا إليه منهم ؛ حتى انتهوا إلى النهر المعروف بابن سمعان ، وصارت دار ابن سمعان في أيدي أصحاب الموفق ، وأحرقوا ما كان فيها وهدموها ، ووقف الفجرة على نهر ابن سمعان وقرفاً طويلاً ، ودافعوا مدافعة شديدة ، وشدّ بعض غلمان الموفق على على بن أبان المهلبى ، فأدبر عنه هارباً ، فقبض على مئزره ، فخلّى عن المئزر ، ونبذه إلى الغلام ، ونجا بعد أن أشفى على الهلكة ، وحمل أصحاب الموفق على الزنج حملة صادقة ، فكشفوهم عن النهر المعروف بابن سمعان ،

(١) س : « موضعهم » .

حتى وافسوا بهم طرف ميدان الفاسق ، وانتهى إليه خبرُ هزيمة أصحابه ودخول أصحاب الموفق مدينته من أقطارها ، فركب في جمع من أصحابه ، فتلقاه أصحاب الموفق ، وهم يعرفونه في طرف ميدانه ، فحملوا عليه ، ففترق عنه أصحابه ومن كان معه وأفردوه ، وقرب منه بعض الرجال حتى ضرب وجه فرسه بتُرسه ؛ وكان ذلك مع مغيب الشمس ، فأمر الموفق أصحابه بالرجوع إلى سفنهم ، فرجعوا سالمين ، قد حملوا من رموس الخبثاء شيئاً كثيراً ، ونالوا كل الذي أحبوا منهم من قتل وجراح وتحريق منازل وأسواق ، وقد كان استأمن إلى أبي العباس في أول النهار عدد من قواد الفاجر وفرسانه ، فاحتاج إلى التوقف على حملهم في السفن ، وأظلم الليل ، وهبت ريح شمال عاصف ، وقوى الجزر ، فلصق أكثر السفن بالطين .

وحرّض الخبيث أشياعه واستنجدهم ، فبانت منهم جماعة ، وشدوا على السفن المتخلفة ، فنالوا منها نسيلاً ، وقتلوا فيها نفرأ ؛ وقد كان بهرود بإزاء مسرور البلخي وأصحابه في هذا اليوم في نهر الغربى ، فأوقع بهم ، وقتل جماعة منهم ، وأسر أسارى ، وصارت في يده دواب من دوابهم ، فكسر ذلك نشاط أصحاب الموفق . وقد كان الخبيث أخرج في هذا اليوم (١) جميع شدّاته إلى دجلة محاربين فيها رشيقاً ، وضرب منها رشيق على عدة شدّات ، وغرق منها وحرّق ، وانهزم الباقون إلى نهر أبي الحصيب .

٢٠٠٧/٣

وذُكر أنه نزل في هذا اليوم بالفاسق وأصحابه مادعاهم إلى التفريق والهرب على وجوههم نحو نهر الأمير والقنديل وإبرسان وعبّادان وسائر القرى ، وهرب يومئذ أخوا سليمان بن موسى الشعراني: محمد وعيسى ، فضيا يؤمّان البادية ، حتى انتهى إليهما رجوع أصحاب الموفق ، فرجعا ، وهرب جماعة من العرب الذين كانوا في عسكر الفاسق ، وصاروا إلى البصرة ، وبعثوا يطلبون الأمان من أبي أحمد ، فأمنهم ، ووجه إليهم السفن ، فحملهم إلى الموقية ، وأمر أن يخلع عليهم ، ويوصلوا ، ويجرى عليهم الأرزاق والأنزال ، ففعل ذلك بهم .

وكان فيمن رغب في الأمان من جلّة قوَاد الفاجر ربحان بن صالح المغربي ، وكانت له رياسة وقيادة ، وكان يتولّى حجة ابن الخبيث المعروف بأنكلاى ، فكتب ربحان يطلب الأمان لنفسه ولجماعة من أصحابه ، فأجيب إلى ذلك ، وأنفذ إليه عدد كثير من الشدا والسميريات والمعابر مع زيرك القائد صاحب مقدّمة أبي العباس ، فسلك النهر المعروف باليهودى ؛ حتى وافى الموضع المعروف بالمتّوعة ، فألقى به ربحان ومن معه من أصحابه ، وقد كان الموعد تقدم في موافاة ذلك الموضع زيرك ربحان ومن معه ، فوافى بهم دار الموفق ، فأمر لربحان بخلع ، وحمل على عدّة من أفراس بآلتها ، وأجيز بجائزة سنوية ، وخلع على أصحابه ، وأجيزوا على أقدارهم ، وضُمّ إلى أبي العباس ، وأمير بحمله وحمل أصحابه والمصير بهم إلى إزاء دار الخبيث ، فوقفوا هناك في الشدّا ، فعرفوا خروج ربحان وأصحابه في الأمان ، وما صاروا إليه من الإحسان ، فاستأمن في ساعتهم تلك من أصحاب ربحان الذين كانوا تخافوا وخبرهم جماعة ، فألحقوا في البرّ والإحسان بأصحابهم ؛ وكان خروج ربحان بعد الواقعة التي كانت يوم الأربعاء في يوم الأحد ليلة بقيت من ذى الحجة سنة سبع وستين ومائتين .

* * *

وفي هذه السنة أقبل أحمد بن عبد الله الخجّستانى يريد العراق بزعمه ؛ حتى صار إلى سمنان ، وتحصّن منه أهل الرّى وحصّنوا مدينتهم ؛ ثم انصرف من سمنان راجعاً إلى خراسان .

وفيها انصرف خلق كثير من طريق مكة في البداية لشدة الحرّ ، ومضى خلق كثير ، فمات ممن مضى خلق كثير من شدة الحرّ ، وكثير منهم من العطش ، وذلك كله في البداية ، وأوقعت فزارة فيها بالتجار ، فأخذوا - فيما ذكر - منهم سبعمائة حمل بزّ .

وفيها اجتمع بالموسم عامل لأحمد بن طولون في خيله وعامل لعمر بن الليث في خيله ، فنازع كل واحد منهما صاحبه في ركز علمه على يمين المنبر في مسجد إبراهيم خليل الرحمن ، وادّعى كل واحد منهما أن الولاية

لصاحبه ، وسلأ السيوف ، فخرج معظم الناس من المسجد ، وأعان موالى هارون ابن محمد من الزننح صاحب عمرو بن الليث ، فوقف حيث أراد ، وقصر هارون - وكان عامل مكة - الخطبة وسلم الناس ، وكان المعروف بأبى المغيرة الخزومى حينئذ يحرس فى جميعّة .

وفىها نقي الطباع عن سامراً .

وفىها ضرب الخجستانى لنفسه دنانير ودرهم ووزن الدينار^(١) منها عشرة دوانيق ، ووزن الدرهم ثمانية دوانيق ، عليه : «المُلك والقدرة لله ، والحوّل والقوّة بالله ؛ لا إله إلا الله محمد رسول الله» ، وعلى جانب منه : «المعتمد على الله باليمن والسعادة» ، وعلى الجانب الآخر : «الوافى أحمد بن عبد الله» .

وحجّ بالناس فىها هارون بن محمد بن إسحاق بن موسى بن عيسى الهاشمى .

(١) ب : « الدرهم » .

ثم دخلت سنة ثمان وستين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

* * *

[ذكر خبر استئمان جعفر بن إبراهيم إلى أبي أحمد الموفق]

فمن ذلك ما كان من استئمان جعفر بن إبراهيم المعروف بالسجّان إلى أبي أحمد الموفق في يوم الثلاثاء في غرة المحرم منها. وذكر أن السبب كان في ذلك الوقعة التي كانت لأبي أحمد في آخر ذى الحجة من سنة سبع وستين ومائتين التي ذكرناها قبل ، وهرب ربحان بن صالح المغربي من عسكر الفاجر وأصحابه ولحاقه بأبي أحمد ، فنخب قلب الخبيث لذلك ؛ وذلك أن السجّان كان - فيما قيل - أحد ثقاته ، فأمر أبو أحمد للسجّان هذا بخليع وجوائز وصلات وحُمْلان وأرزاق ، وأقيمت له أنزال ، وضمّ إلى أبي العباس ، وأمره بحمله في الشدّاة إلى إزاء قصر الفاسق ؛ حتى رآه وأصحابه ، وكلمتهم السجّان ، وأخبرهم أنهم في غرور من الخبيث ، وأعلمهم ما قد وقف عليه من كذبه وفجوره ؛ فاستأمن في هذا اليوم الذي حُمِل فيه السجّان من عسكر الخبيث خلقٌ كثير من قواده الزنج وغيرهم ، وأحسين إليهم ، وتتابع الناس في طلب الأمان والخروج من عند الخبيث ، ثم أقام أبو أحمد بعد الوقعة التي ذكرت أنها كانت لليلة بقيت من ذى الحجة من سنة سبع وستين ومائتين ، لا يعبر إلى الخبيث لحرب ، يُجِمّ بذلك أصحابه إلى شهر ربيع الآخر .

* * *

وفي هذه السنة صار عمرو بن الليث إلى فارس لحرب عامله محمد بن الليث عليها ، فهزمه عمرو ، واستباح عسكره ، وأفلت محمد بن الليث في نفر ، ودخل عمرو إصطخر ، فانتهبها أصحابه ، ووجه عمرو في طلب محمد بن الليث فظفر به ، وأتى به أسيراً ، ثم صار عمرو إلى شيراز فأقام بها .

وفي شهر ربيع الأول منها زلزلت بغداد لثمان خلون منه ، وكان بعد ذلك ثلاثة أيام مطر شديد ، ووقعت بها أربع صواعق .
وفيها زحف العباس بن أحمد بن طولون لحرب أبيه ، فخرج إليه أبوه أحمد إلى الإسكندرية ، فظفر به وردّه إلى مصر فرجع معه إليها .

* * *

[ذكر خبر عبور الموفق إلى مدينة الزنج]

ولأربع عشرة ليلة بقيت من ربيع الآخر منها عبر أبو أحمد الموفق إلى مدينة الفاجر ، بعد أن أوهت قوته في مقامه بمدينة الموفقية ، بالتضييق عليه والحصار ، ومنعه وصول الميبراليه ؛ حتى استأمن إليه خلق كثير من أصحابه ؛ فلما أراد العبور إليها أمر - فيما ذكر - ابنه أبا العباس بالتصّد للموضع الذي كان قصده من ركن مدينة الخبيث الذي يحوطه بابنه وجيلة أصحابه وقواده ، وقصد أبو أحمد موضعاً من السور فيما بين النهر المعروف بمنكى والنهر المعروف بابن سمعان ، وأمر صاعداً وزيره بالتصّد لفتوة النهر المعروف بجري كور ، وتقدّم إلى زيرك في مكانته ، وأمر مسروراً البلخي بالتصّد لنور الغربي ، وضمّ إلى كل واحد منهم من الفعلة جماعة لهدم ما يليهم من السور ، وتقدّم إلى جميعهم ألاّ يزيدوا على هدم السور ، وألا يدخلوا مدينة الخبيث . ووكل بكل ناحية من النواحي التي وجه إليها القواد شدوات فيها الرماة ، وأمرهم أن يحهوا بالسهم من يهدم السور من الفعلة والرجال الذين يخرجون للمدافعة عنهم ، فثلم في السور ثلم كثيرة ، ودخل أصحاب أبي أحمد مدينة الفاجر من جميع تلك الثلم ، وجاء أصحاب الخبيث بحاربونهم ، فزهمهم أصحاب أبي أحمد ، وأتبعوهم حتى غلوا في طلبهم ، واختلفت بهم طرق المدينة ، وفرقت بينهم السكك والفجاج ، فانتهوا إلى أبعد من الموضع الذي كانوا وصلوا إليه في المرة التي قبلها ، وحرّقوا وقتلوا .

ثم تراجع أصحاب الخبيث ، فشدوا على أصحاب أبي أحمد ، وخرج كمناهم من نواح يهتدون لها ولا يعرفها الآخرون ، فتحيّر من كان داخل

المدينة من أصحاب أبي أحمد ، ودافعوا عن أنفسهم ، وتراجعوا نحو دجلة حتى وافاها أكثرهم ؛ فنهزم من دخل السفينة ، ومنهم من قذف نفسه في الماء ، فأخذه أصحاب الشدآ ، ومنهم من قتل . وأصاب أصحاب الحبيث أسلحةً وأسلاباً ، وثبت جماعة من غلمان أبي أحمد بحضرة دار ابن سميان ، ومعهم راشد وموسى بن أخت مفلح ، في جماعة من قواد الغلمان كانوا آخر من ثبت من الناس ، ثم أحاط بهم الزنج وكثروهم ، وحالوا بينهم وبين الشدآ ، فدافعوا عن أنفسهم وأصحابهم ، حتى وصلوا إلى الشدآ فركبوا . وأقام نحو من ثلاثين غلاماً من الديالملة في وجوه الزنج وغيرهم ، يحمون الناس ، ويدفعون عنهم حتى سلموا ، وقتل الثلاثون من الديالملة عن آخرهم ، بعد ما نالوا من الفجآر ما أحبوا ، وعظم على الناس ما نالهم في هذه الواقعة ، وانصرف أبو أحمد بمن معه إلى مدينته الموقية ، وأمر يجمعهم وعسد لهم^(١) على ما كان منهم من مخالفة أمره ، والافتيات عليه في رأيه وتدييره ، وتوعدهم بأغلظ العقوبة إن عادوا لخلاف أمره بعد ذلك ، وأمر بإحصاء^(٢) المفقودين من أصحابه فأحصوا له ، فأتت بأسمائهم ، وأقر ما كان جارياً لهم على أولادهم وأهاليهم ، فحسّن موقع ذلك منهم ، وزاد في صحة نياتهم لما رأوا من حياطته خلف من أصيب في طاعته .

٢٠١٣/٣

* * *

[ذكر واقعة أبي العباس بمن كان يمدّ الزنج من الأعراب]

وفيهما كانت لأبي العباس وقعة بقوم من الأعراب الذين كانوا يميرون الفاسق اجتاحهم فيها .

• ذكر الخبر عن السبب الذي كانت من أجله هذه الواقعة :

ذكر أن الفاسق لما خرب البصرة ولأها رجلاً من قدماء أصحابه يقال له أحمد بن موسى بن سعيد المعروف بالقلموص ؛ فكان يتولّى أمرها ، وصارت

(٢) س : « بإحضار » .

(١) س : « وعدلهم » .

فرصة للفاقد يَسْردها الأعراب والتجار ، ويأتونها بالمير وأنواع التجارات ، ويُحمل ما يردّها إلى عسكر الخبيث ، حتى فتح أبو أحمد طهيتا ، وأسر القلوص . فولّى الخبيثُ ابنَ أخت القلوص—يقال له مالك بن بشران—البصرة وما يليها . فلما نزل أبو أحمد فرات البصرة خاف الفاجر إيقاع أبي أحمد بمالك هذا ، وهو يومئذ نازل بسينحان على نهر يعرف بنهر ابن عتبة . فكتب إلى مالك يأمره بنقل عسكره إلى النهر المعروف بالديناري ، وأن ينفذ جماعة ممن معه لصيد السمك وإدراج حمله إلى عسكره ، وأن يوجه قوماً إلى الطريق التي يأتي منها الأعراب من البادية ، ليعرف ورود من يرد منهم بالمير ، فإذا وردت رُفقة من الأعراب خرج إليها بأصحابه ، حتى يحمل ما تأتي به إلى الخبيث ؛ ففعل ذلك مالك ابن أخت القلوص ، ووجه إلى البطيحة رجلين من أهل قرية بسمى ، يعرف أحدهما بالريان والآخر الخليل ، كانا مقيمين بعسكر الخبيث ، فنهض الخليل والريان وجمعا جماعةً من أهل الطّف ، وأتيا قرية بسمى ، فأقاما بها يحملان السمك من البطيحة أولاً أولاً إلى عسكر الخبيث في الزواريق الصغار التي تسلك بها الأنهار الضيقة والأرخبجان التي لا تسلكها الشدّاء والسُميريّات ؛ فكانت موادّ سمك البطيحة متصلة إلى عسكر الخبيث بمقام هذين الرجلين بحيث ذكرنا ، واتصلت أيضاً بمير الأعراب وما كانوا يأتون به من البادية . فاتسع أهلُ عسكره ، ودام ذلك إلى أن استأمن إلى الموفق رجلٌ من أصحاب الفاجر الذين كانوا مضمومين إلى القلوص ، يقال له عليّ بن عمر ، ويعرف بالنقّاب ، فأخبر بخبر مالك بن بشران ومقامه بالنهر المعروف بالديناري ، وما يصل إلى عسكر الخبيث بمقامه هناك من سمك البطيحة وجلب الأعراب . فوجه الموفق زيرك مولاه في الشدّاء والسُميريّات إلى الموضع الذي به ابن أخت القلوص ، فأوقع به وبأهل عسكره ، فقتل منهم فريقاً وأسر فريقاً ، وتفرّق أهلُ ذلك العسكر ، وانصرف مالك إلى الخبيث مفلولاً ، فردّه الخبيث في جمع إلى مؤخّر النهر المعروف باليهوديّ ؛ فعسكر هنالك بموضع قريب من النهر^(١) المعروف بالفيّاض ، فكانت المير تتصل بعسكر الخبيث مما يلي سبحة

٢٠١٤/٣

٢٠١٥/٣

(١) س : « إلى النهر » .

الفياض . فانتهى خبر مالك ومقامه بمؤخر نهر اليهودى ووقع الميصر من تلك الناحية إلى عسكر الفاجر إلى الموفق ، فأمر ابنه أبا العباس بالمصير إلى نهر الأمير ، والنهر المعروف بالفياض لتعرف حقيقة ما انتهى إليه من ذلك ؛ فنفذ الجيش ، فوافق جماعة من الأعراب يرأسهم رجل قد أورد من البادية إبلاً وغنماً وطعاماً ، فأوقع بهم أبو العباس ، فقتل منهم جماعة وأسرى الباقين ، ولم يقتل من القوم إلا رئيسهم ؛ فإنه سبق على حجر^(١) كانت تحته ، فأمعن هرباً ، وأخذ كل ما كان أولئك الأعراب أتوا به من الإبل والغنم والطعام ، وقطع أبو العباس يد أحد الأسرى وأطلقه ، فصار إلى معسكر الخبيث ، فأخبرهم بما نزل به ، فربح مالك ابن أخت القكوص بما كان من إيقاع أبي العباس بهؤلاء الأعراب . فاستأمن إلى أبي أحمد ، فأومن وحبي وكسي وضم إلى أبي العباس وأجريت له الأرزاق ، وأقيمت له الأنزال . وأقام الخبيث مقام مالك رجلاً كان من أصحاب القكوص ، ويقال له أحمد بن الجنيدي ، وأمره أن يعسكر بالموضع المعروف بالدهرشير ومؤخر نهر أبي الخصب ، وأن يصير في أصحابه إلى ما يقبل من سملك البطيحة . فيحمله إلى عسكر الخبيث ، وتأدى إلى أبي أحمد خبر أحمد بن الجنيدي ، فوجه قائداً من قواد الموالى يقال له الترمدان في جيش ، فعسكر بالجزيرة المعروفة بالروحية ، فانقطع ما كان يأتي إلى عسكر الخبيث من سملك البطيحة ، ووجه الموفق شهاب بن الهلاء ومحمد بن الحسن العنبريين في خيل لمنع الأعراب من حمل الميصر إلى عسكر الخبيث ، وأمر بإطلاق السوق لهم بالبصرة ، وحمل ما يريدون امتياره من التمر ؛ إذ كان ذلك سبب مصيرهم إلى عسكر الخبيث ، فتقدم شهاب ومحمد لما أمرا به ، فأقاما بالموضع المعروف بقصر عيسى ؛ فكان الأعراب يوردون إليهما ما يجلبونه من البادية ، ويمتارون التمر مما قبلهما .

٢٠١٦/٣

ثم صرف أبو أحمد الترمدان عن البصرة ، ووجه مكانه قائداً من قواد الفراغة ، يقال له قيصر بن أرخوز إخشاذ فرغانة ، ووجه نصيراً المعروف بأبي حمزة في الشذا والسُميريات ، وأمره بالمقام بفيض البصرة ونهر دُبَيْس

(١) الحجر : الأثني من الخيل .

وأن يخرق نهر الأبلّة ونهر معقل ونهر غربى ، ففعل ذلك .

قال محمد بن الحسن : وحدّثنى محمد بن حماد ، قال : لما انقطعت المير عن الخبيث وأشياعه بمقام نصير وقبصر بالبصرة ، ومنعهم الميرة من الباطيحة والبحر بالشّذا ، صرفوا الحيلة إلى سلوك نهر الأمير إلى القسندل ، ثم سلوك المسيحيّ إلى الطرق المؤدية إلى البرّ والبحر ؛ فكانت مِيرَهُمْ من البرّ والبحر ، وامتيارهم سمك البحر من هذه الجهة ، فانتهى ذلك إلى الموفق ، فأمر رشيقاً غلام أبى العباس باتخاذ عسكر بجحويث بارويه فى الجانب الشرقى من دجلة بإزاء نهر الأمير ، وأن يحفر له خندقاً حصيناً ، وأمر أبى العباس أن يضمّ إلى رشيق من خيار أصحابه خمسة آلاف رجل وثلاثين شذاة ، وتقدّم إلى رشيق فى ترتيب هذه الشذاة على فوّهة نهر الأمير ، وأن يجعل على كلّ خمس عشرة شذاة منها نوبة يلدج فيها نهر الأمير ، حتى ينتهى إلى المعترض الذى كان الزنج يسلكونه إلى دُبّاً والقسندل والنهر المعروف بالمسيحيّ ؛ فيكون هناك ؛ فإن طلع عليهم من الخبيثاء طالع أوقعوا به ؛ فإذا انقضت نوبتهم انصرفوا وعاقبهم أصحابهم المقيمون على فوّهة النهر ففعلوا مثل هذا الفعل . فعسكر رشيق فى الموضع الذى أمر بترتيبه به ، فانقطعت طرق الفجرة التى كانوا يسلكونها إلى دُبّاً والقسندل والمسيحيّ ؛ فلم يكن لهم سبيل إلى برّ ولا بحر ، فضاقت عليهم المذاهب ، واشتدّ عليهم الحصار .

٢٠١٧/٣

* * *

وفىها أوقع أخو شركب بالحجّستانى وأخذ أمّه .

وفىها وثب ابن شبث بن الحسن ، فأخذ عمر بن سبأ والى حلوان .

وفىها انصرف أحمد بن أبى الأصبع من عند عمرو بن الليث ، وكان عمرو قد وجّهه إلى أحمد بن عبد العزيز بن أبى دلف ، فقدم معه بمال ، فوجّهه عمرو ممّا صودر عليه ثلثمائة ألف دينار ونيّفماً وهدية فيها خمسون منّاً مسكاً وخمسون منّاً عنبراً ، ومائتا منّ عوداً ، وثلثمائة ثوب وشى وغيره ، وآنية ذهب وفضة ودواب وغلمان بقيمة مائتى ألف دينار ؛ فكان ما حمل وأهدى بقيمة خمسمائة ألف دينار .

٢٠١٨/٣

وفيهما ولّى كسيخغ الخليل بن ريمال حلوان ، فنالهم باللكاره بسبب عمر ابن سيا وأخذهم بجزيرة ابن شيبث ، فضمينوا له خلاص ابن سيا وإصلاح أمر ابن شيبث .

* * *

[ذكر خبر إيقاع رشيق بمن أعان الزنج من تميم]

وفيهما أوقع رشيق غلام أبي العباس بن الموفق بقوم من بني تميم ، كانوا أعانوا الزنج على دخول البصرة وإحراقها ، وكان السبب في ذلك أنه كان انتوى إليه أن قومًا من هؤلاء الأعراب قد جلبوا ميرةً من البرّ إلى مدينة الخبيث ؛ طعاماً وإيلاً وغنماً ، وأنهم في مؤخر نهر الأمير ينتظرون سفناً تأتيهم من مؤخر عسكر الفاجر تحملهم وما معهم . فسرى إليهم رشيق في الشدّا ، فوافى الموضع الذي كانوا حلّوا به ، وهو النهر المعروف بالإسحاق ، فأوقع بهم وهم غارون ، فقتل أكثرهم وأسّر جماعة منهم (١) وهم تجار كانوا خرجوا (٢) من عسكر الخبيث لجلب الميرة ، وحوى ما كان معهم من أصناف المير والشاء والإبل والحمير التي كانوا حملوا عليها (٣) الميرة . فحمل الأسرى والرؤوس في الشدّا وفي سفن كانت معه إلى الموقية ، فأمر الموفق فعلقت الرؤوس في الشدّا ، وصلب الأسارى (٤) هنالك ؛ وأظهر ما صار إلى رشيق وأصحابه ، وطيف بذلك في أقطار العسكر ، ثم أمر بالرؤوس والأسارى ، فاجتيز بهم على عسكر الخبيث حتى عرفوا ما كان من رشيق من الإيقاع بجالي الميسر إليهم ، ففعل ذلك . وكان فيمن ظفر به رشيق رجل من الأعراب ، كان يسفر بين صاحب الزنج والأعراب في جلب الميرة ، فأمر به الموفق فقطعت يده ورجله ، وألقى في عسكر الخبيث . ثم أمر بضرب أعناق الأسارى فضربت ، وسوخ أصحاب رشيق ما أصابوا من أموالهم ، وأمر لرشيق بخلع وصلة ، وردّه إلى عسكره ، فكثر المستأمنون إلى رشيق . فأمر أبو أحمد بضمّ من خرج منهم إلى رشيق إليه ، فكثروا حتى كان كأكثر العساكر جمعاً ، وانقطعت عن

٢٠١٩/٣

(١) س : « وأسّر أكثر من بتي » .

(٢) ب : « أخرجوا » .

(٣) س : « المير عليها » .

(٤) ب : « الأسرى » .

الحيث وأصحابه الميّر من الوجوه كلّها ، وانسدّ عليهم كلّ مسلك كان لهم ، فأضربهم الحصار ، وأضعف أبدانهم ؛ فكان الأسير منهم يؤسر ؛ والمستأمنين يستأمن ، فيسأل عن عهده بالخيز ، فيعجب من ذلك ؛ ويذكر أنّ عهده بالخيز منذ سنة وستين . فلما صار أصحاب الخائن إلى هذه الحال ، رأى الموفق أن يتابع الإيقاع بهم ، ليزيدهم بذلك ضرراً وجهداً ، فخرج إلى أبي أحمد في هذا الوقت في الأمان خلق كثير ، واحتاج من كان مقيماً في حيز الفاسق إلى الخيلة لقوته ، ففترقوا في القرى والأنهار النائية عن معسكرهم في طلب القوت ، فتأدّى الخبر بذلك إلى أبي أحمد ، فأمر جماعة من قواد غلمانة السودان وعرفائهم بأن يقصدوا المواضع التي يعتادها الزنج ، وأن يستميلوهم ويستدعوا طاعتهم ؛ فمنّ أبى الدخول منهم في ذلك قتلوه وحملوا رأسه ، وجعل لهم^(١) جعلاً ؛ فحرصوا وواظبوا على الغدو والرواح ؛ فكانوا لا يخلون في يوم من الأيام من جماعة يجلبونهم ، ورعوس يأتون بها ، وأسارى يأسرونهم .

٢٠٢٠/٣

قال محمد بن الحسن : قال محمد بن حمّاد : ولما كثر أسارى الزنج عند الموفق ، أمر باعتراضهم ؛ فمنّ كان منهم ذا قوة وجسّد ونهوض بالسلاح منّ عليه ، وأحسن إليه ، وخلطه بغلمانة السودان ، وعرفهم ما لهم عنده من البرّ والإحسان ، ومنّ كان منهم ضعيفاً لا حراك به ، أو شيخاً فانيلاً لا يطيق حمل السلاح ، أو مجروحاً جراحة قد أزمستته ، أمر بأن يُكسبى ثوبين ، ويوصل بدراهم ، ويزود ويحمل إلى عسكر الخبيث ؛ فبقي هناك بعد ما يؤمر بوصف ما عاين من إحسان الموفق إلى كلّ منّ يصير إليه ، وأنّ ذلك رأيه في جميع منّ يأتيه مستأمناً ويأسره منهم ؛ فتهيأ له من ذلك ما أراد من استمالة أصحاب صاحب الزنج ؛ حتى استشعروا الميل إلى ناحيته^(٢) والدخول في سلّمه^(٣) وطاعته ؛ وجعل الموفق وابنه أبو العباس يغازيان حرب الخبيث ومنّ معه ، ويراوحنها بأنفسهما ومنّ معهما ، فيقتلان ويأسران ويجرحان ، وأصاب أبا العباس في بعض تلك الوقعات سهم جرحه فبرأ منه .

٢٠٢١/٣

* * *

(٢) س : « طاعته » .

(١) ب : « وجعلوا له » .

(٣) س : « إلى سلّمه » .

[ذكر الخبر عن قتل بهبوذ بن عبد الوهاب]

وفي رجب من هذه السنة قتل بهبوذ صاحب الخبيث .

* ذكر الخبر عن سبب مقتله :

ذكر أن أكثر أصحاب الفاسق غارات ، وأرشدهم^(١) تعرّضاً لقطع السبيل وأخذ الأموال ، كان بهبوذ بن عبد الوهاب ، وكان قد جمع من ذلك مالا جليلا ، وكان كثير الخروج في السميريات الخفاف ، فيحترق الأنهار المؤدية إلى دجلة ، فإذا صادف سفينة لأصحاب الموفق أخذها فأدخلها النور الذي خرج منه ، فإن تبعه تابع حتى توغّل في طلبه خرج عليه من النهر قوم من أصحابه قد أعدّهم لذلك ، فاقتطعوه وأوقعوا به ؛ فلما أكثر ذلك وتحرّز منه ركب شذاة^(٢) ، وشبّتها بشذوات الموفق ، ونصب عليها مثل أعلامه ، وسار بها في دجلة ، فإذا ظفر بغرة من أهل العسكر أوقع بهم ، فقتل وأسر ، ويتجاوز إلى نهر الأبلّة ونهر معقل وبشق شيرين ونهر الدير فيقطع السبيل ، ويعبث في أموال السابلة ودمائهم ؛ فرأى الموفق عندما انتهى^(٢) إليه من أفعال^(٣) بهبوذ أن يسكر جميع الأنهار التي يخفّ سكرها ، ويرتب الشذاة على فوهة الأنهار العظام ؛ ليأمن عبث بهبوذ وأشياعه ، ويأمن سبيل الناس ومسالكهم . فلما حرّست هذه المسالك ، وسكر ما أمكن سكره من الأنهار ، وحيل بين بهبوذ وبين ما كان يفعل ؛ أقام منتهزا فرصة في غفلة أصحاب الشذاة الموكلين بفوهة نهر الأبلّة ؛ حتى إذا وجد ذلك اجتاز من مؤخر نهر أبي الخصيب في شذوات مثل أصحاب الموفق وسميرياتهم ، ونصب عليها مثل أعلامهم ، وشحنها بجلد أصحابه وأنجادهم وشجعانهم ، واعترض بها في معترض يؤدّي إلى النهر المعروف باليهودي ، ثم سلك نهر نافذ حتى خرج منه إلى نهر الأبلّة ، وانتهى إلى الشذوات والسميريات المرتبة لحفظ النهر ، وأهلها غارون غافلون ، فأوقع بهم ، وقتل جمعا ، وأسر أسرى ، وأخذ ست شذوات ، وكرّ راجعا في نهر الأبلّة ، وانتهى الخبر بما كان من بهبوذ

٢٠٢٢/٣

(٣) س : « أنهى » .

(١) س : « أرشدهم » .

(٢) س : « فعال » .

إلى الموفق ، فأمر أبا العباس بمعارضته في الشدّاء من النهر المعروف باليهودي ،
ورجا أن يسبقه إلى المعترض فيقطعه عن الطريق المؤدّي إلى مأمته .

فوافى أبو العباس الموضع ^(١) المعروف بالمطوّعة ، وقد سبق بهبوذ ، فتوّاجح
النهر المعروف بالسعيدى ؛ وهو نهر يؤدى إلى نهر أبي الخصيب . وبصر
أبو العباس بشدوات بهبوذ ، وطمع في إدراكها ، فجدت في طلبها ، فأدركها
ونشبت الحرب ، فقتل أبو العباس من أصحاب بهبوذ جمعا ، وأسر جمعا ،
واستأمن إليه فريق منهم ، وتلقى بهبوذ من أشياعه خلق ^(٢) كثير ، فعاوانوه ودافعوا
عنه دفعا شديدا ، وقد كان الماء جزر ، فجرت شدواته في الطين في
المواضع التي ^(٣) نَصَبَ الماء عنها من تلك الأنهار والمعارضات ، فأفلت بهبوذ
والباقون من أصحابه بجزيرة الذّقن .

٢٠٢٣/٣

وأقام الموفق على حصار الخبيث ومن معه ، وسدّ المسالك التي كانت الميّر
تأتيهم منها ، وكثر المستأمنون منهم ، فأمر الموفق لهم بالخيل والجوائز ،
وحملوا على الخيل الجياد بسروجها ولحمها وآلتها ، وأجريت لهم الأرزاق ،
وانتهى الخبر إلى الموفق بعد ذلك أن الضرّ والبؤس قد أحوج جماعة من أصحاب
الخبيث إلى التفرّق في القرى لطلب القوت من السمك والتمر ، فأمر ابنه
أبا العباس بالمصير إلى تلك القرى والنواحي والإسراع إليها في الشدّاء والسميريات ،
وما خفّ من الزواريق وأن يستصحب جلد أصحابه ^(٤) وشجعانهم وأبطالهم
ليحول بين هؤلاء الرجال والرجوع إلى مدينة صاحب الزنج ؛ فتوجه أبو العباس
لذلك ، وعلم الخبيث بمسير أبي العباس له ، فأمر بهبوذ أن يسير في أصحابه في
المعارضات والأنهار الغامضة ليخفي خبره ، إلى أن يوافي القسندل وأبراسان
ونواحيها ، فنهض بهبوذ لما أمره ^(٥) به الخبيث من ذلك فاعترضت له في طريقه
سميرية من سميريات أبي العباس ، فيها غلمان من غلمانته ^(٦) الناشبة في
جماعة الزنج ، فقصده بهبوذ لهذه السميرية طامعا فيها ، فحاربه أهلها ،

٢٠٢٤/٣

- (١) ب : « بالموضع »
(٢) ب : « جمع » .
(٣) ب : « في الموضع الذي » .
(٤) ب : « جلة أصحابه » .
(٥) س : « أمر » .
(٦) ب ، س : « غلام من غلمانته » .

فأصابته طعنة في بطنه من يد غلام من مقاتلة السميرية أسود، فهوى إلى الماء، فابتدره أصحابه، فحملوه، ولتوا منهزمين إلى عسكر الخبيث، فلم يصلوا به إليه؛ حتى أراح الله منه؛ فعظمت الفجعة به على الفاسق وأوليائه، واشتد عليه جزعهم، وكان قتله الخبيث من أعظم الفتوح، وخفي هلاكه على أبي أحمد؛ حتى استأمن رجل من الملاحين، فأنهى إليه الخبر، فسرت بذلك، وأمر بإحضار الغلام الذي ولي قتله، فأحضر، فوصله وكساه وطوقه، وزاد في أرزاقه، وأمر لجميع من كان في تلك السميرية بجوائز وخلع وصلات.

* * *

وفي هذه السنة كان أول شهر رمضان منها يوم الأحد، وكان الأحد الثاني من السعانيين^(١) وفي الأحد الثالث الفصح، وفي الأحد الرابع النيروز^(٢)، وفي الأحد الخامس انسلاخ الشهر.

وفيها ظفر أبو أحمد بالذوائبي، وكان ممابلاً لصاحب الزنج.

وفيها كانت وقعة بين يدكوتكين بن إساتكين وأحمد بن عبد العزيز، فهزمه يدكوتكين وغلبه على قم.

وفيها وجه عمرو بن الليث قائداً بأمر أبي أحمد إلى محمد بن عبيد الله بن أزار مرد الكردي، فأسره القائد وحمله إليه.

وفي ذى القعدة منها خرج رجل من ولد عبد الملك بن صالح الهاشمي بالشام يقال له بكارين سلمسية وحلب وحمص؛ فدعا لأبي أحمد، فحاربه ابن عباس الكلابي، فانهزم الكلابي، ووجه إليه لؤلؤ صاحب ابن طولون قائداً يقال له بودن في عسكر وجيش كثيف، فرجع وليس معه كثير أحد. وفيها أظهر لؤلؤ الخلاف على ابن طولون.

وفيها قتل صاحب الزنج ابن ملك الزنج، وكان بلغه أنه يريد اللحاق بأبي أحمد.

(١) السعانيين : عيد للنصارى قبل الفصح بأسبوع ، يخرجون فيه بصلبانهم .

(٢) النيروز : أول يوم من السنة ، معرب : « فوروزا » .

وفيهما قتل أحمد بن عبد الله الحُجُستاني، قتله غلام له في ذي الحجة :
وفيهما قتل أصحاب ابن أبي الساج محمد بن علي بن حبيب اليشكري بالقرية
ناحية واسط، وتُصِيب رأسه ببغداد .

وفيهما حارب محمد بن كُششجور علي بن الحسين كفتمر ، فأسر ابن
كُششجور كفتمر ثم أطلقه ، وذلك في ذي الحجة .

وفيهما أسر العلوِي الذي يعرف بالحرُون ، وذلك أنه اعترض الخريطة التي
يوجه بها بخبر الموسم فأخذها ، فوجهه خليفة ابن أبي الساج على طريق مكة
من أخذ الحرُون ، ووجهه إلى الموفق .

٢٠٢٦/٣

وفيهما كان مصير أبي المغيرة المخزومي إلى مكة ، وعاملها هارون بن محمد بن
إسحاق الهاشمي ، فجمع هارون جمعاً^(١) نحواً من ألفين ، فامتنع بهم منه^(٢)
فصار المخزومي إلى عين مُششاش فعورها، وإلى جدّة ، فنهب الطعام، وحرّق
بيوت أهلها ، فصار الخبز بمكة أوقيتان^(٣) بدرهم .

وفيهما خرج ابن الصقلبيّة طاغية الرّوم ، فأناخ على مَلَطِيّية ، وأعانهم
أهل مَرَعش والحدّث ، فانهزم الطاغية ، وتبعوه إلى السريع .

وغزا الصائفة من ناحية الثغور الشامية خلف الفرغاني عامل ابن طولون،
فقتل من الرّوم بضعة عشر ألفاً ، وغنم الناس . فبلغ السهم أربعين ديناراً .

* * *

وحجّ بالناس فيها هارون بن محمد بن إسحاق الهاشمي، وابن أبي الساج
على الأحداث والطريق .

(٢) ب : « منهم » .

(١) س : « جماعة » .

(٣) ط : « أوقيتين » .

ثم دخلت سنة تسع وستين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ما كان من إدخال العسكوى المعروف بالحرُونَ عسكر أبي أحمد في المحرم على جمل، وعليه قباء ديباج وقلنسوة طويلة، ثم حمل في شذاة، ومُضِيَّ به حتى وقِف به حيث يراه صاحب الزنج، ويسمع كلام الرسل.

وفي المحرم منها قطع الأعراب على قافلة من الحاج بين تُوَوز وسَمِيرَاء ، ٢٠٢٧/٣
فسلبوهم واستاقوا نحوًا من خمسة آلاف بعير بأحمالها وأناسًا كثيرين.

وفي المحرم منها في ليلة أربع عشرة انخسف القمر وغاب منخسفًا ، وانكسفت الشمس يوم الجمعة لليلتين بقيتتا من المحرم وقت المغيب ، وغابت منكسفة ، فاجتمع في المحرم كسوف الشمس والقمر .

وفي صفر منها كان ببغداد وثوب العامّة بإبراهيم الخليجي ، فانتهبوا داره ؛ وكان السبب في ذلك أن غلامًا له رى امرأة بسهم فقتلها ، فاستعدى السلطان عليه ؛ فبعث إليه في إخراج الغلام ، فامتنع ورى غلمانه الناس ، فقتلوا جماعة وجرحوا جماعة ؛ فنعهم من أعوان السلطان رجلان ، فهرب وأخذ غلمانه ، ونُهب متركه ودوابه ، فجمع محمد بن عبيد الله بن عبد الله بن طاهر - وكان على الجسر من قبل أبيه - دوابَّ إبراهيم، وما قدر عليه مما نُهب له ، وأمر عبيد الله بتسليم ذلك إليه ، وأشهد عليه برده عليه .

وفيها وجه ابن أبي الساج بعد ما صار إلى الطائف منصرفًا من مكة إلى جدّة جيشًا ، فأخذوا للمخزوميّ مركبين فيهما ^(١) مالٌ وسلاح .

وفيها أخذ روميّ بن حسننج ^(٢) ثلاثة نفر من قواد الفراغنة ، يقال لأحدهم صديق ، والآخر طخشي ، ولثالث طُغَّان ، فقيدهم ، وجرح صديق جراحات وأفلت .

وفيها كان وثوب خلف صاحب أحمد بن طواون في شهر ربيع الأول

(١) س : « فيها » .

(٢) ط : « خشنج » ، وانظر الفهرس .

منها بالثغور الشامية ؛ وهو عامله عليها ، ييازمان الخادم مولى الفتح^(١) بن خاقان فحبسه ، فوثبت جماعة من أهل الثَّغَر بخِلَاف ، وتخلَّصوا يازمان ، وهرب خلف ، وتركوا الدِّعاء لابن طولون ، ولعنوه على المنابر ؛ فبلغ ذلك ابن طرلون ، فخرج من مصر ، حتى صار إلى دمشق ، ثم صار إلى الثغور الشامية ، فنزل أذنة ، وسد يازمان وأهل طَرَسُوس أبوابها ، خلا باب الجهاد وباب البحر ، وبشَّقُوا الماء ، فجرى إلى قرب أذنة وما حوفا ، فتحصَّنوا بها ، فأقام ابن طولون بأذنة ، ثم انصرف فرجع إلى أنطاكية ، ثم مضى إلى حمص ، ثم إلى دمشق فأقام بها .

وفيهما خالف لؤلؤ غلام ابن طولون مولاه ؛ وفى يده حين خالفه حمص وحلب وقنيسرين وديار مضر ، وسار لؤلؤ إلى بالس فنهبها ، وأسر سعيداً وأحاه ابنى العباس الكلابي . ثم كاتب لؤلؤ أبا أحمد فى المصير إليه ومفارقة ابن طولون ، ويشترط لنفسه شروطاً ، فأجابه أبو أحمد إلى ما سأله ؛ وكان مقيماً بالرقّة ، فشخص عنها ، وحمل جماعة من أهل الرافقة^(٢) وغيرهم معه ، وصار إلى قرقيسيا ، وبها ابن صفوان العُقَيْليّ ، فحاربه فأخذ لؤلؤ قرقيسيا ، وسلمها إلى أحمد بن مالك بن طوق ، وهرب ابن صفوان ، وأقبل لؤلؤ يريد بغداد .

٢٠٢٩/٣

* * *

[ذكر خبر إصابة الموفق]

وفيهارمى أبو أحمد الموفق بسهم — رماه غلام روى ، يقال له قرطاس — للعبيث بعد ما دخل أبو أحمد مدينته التى كان بناها لهدم سورها ، وكان السبب فى ذلك — فيما ذكر — أن الخبيث بهبود لدمًا هلك ، طمع الزنج فيما كان بهبود قد جمع من الكنوز والأموال ، وكان قد صحّ عنده أن ملكه قد حوى مائتى ألف دينار وجوهرًا وذهبًا وفضة لها قدر ، فطلب ذلك بكل حيلة ، وحرّص عليه ،

(١) س : « فتح » ، ابن الأثير : « منفلح » .

(٢) س : « الرقة » .

وحبس أوليائه وقربته وأصحابه ، وضربهم بالسياط ، وأثار دوراً من دوره ،
وهدم أبنية من أبنيته ؛ طمعاً في أن يجد في شيء (١) منها دفيناً ، فلم يجد من ذلك
شيئاً ؛ وكان فعله الذي فعله بأوليائه بهبود في طلب المال أحد ما أفسد قلوب
أصحابه ، ودعاهم إلى الهرب (٢) منه والزهد في صحبته ، فأمر الموفق بالنداء
في أصحاب بهبود بالأمان ، فتودى بذلك ، فسارعوا إليه راغبين فيه ، فألحقوا
في الصلات والجوائز والخلع والأرزاق بنظرانهم . ورأى أبو أحمد لما كان
يتعذر عايه من العبور إلى عسكر الفاجر في الأوقات التي تهب فيها الرياح
وتحرك فيها الأمواج في دجلة أن يوسع لنفسه وأصحابه موضعاً في الجانب
الغربي من دجلة ليعسكر به فيما بين دبر جابيل ونهر المغيرة ، وأمر بقطع
النخل وإصلاح موضع الخندق ، وأن يحف بالخنادق ، ويحصن بالسور ليأمن
بيات الفجار واغتيالهم إياه ، وجعل على قواده نواب ؛ فكان لكل واحد منهم
نوبة يغدو إليها برجاله ، ومعه العمال في كل يوم لإحكام أمر العسكر الذي
عزم على اتخاذه هنالك ، فقابل الفاسق ذلك بأن جعل على بن أبيان
المهلبى وسليمان بن جامع وإبراهيم بن جعفر الهمداني نوباً ، فكان لكل واحد
منهم يوم ينوب فيه .

وكان ابن الخبيث المعروف بأنكلاي يحضر في كل يوم نوبة سليمان ،
وربما حضر في نوبة إبراهيم . ثم أقامه الخبيث مقام إبراهيم بن جعفر ، وكان
سليمان بن جامع يحضر معه في نوبته ، وضم إليه الخبيث سليمان بن موسى
الشعراني وأخويه ، وكانوا يحضرون بحضوره ، ويغيبون بغيته . وعلم الخبيث
أن الموفق إذا جاوزه في محاربه ، وقرب على من يريد اللحاق به المسافة فيما
يحاول من الهرب إليه ، مع ما يدخل قلوب أصحابه من الرهبة بتقارب العسكرين
أن في ذلك انتقاص تدبيره ، وفساد جميع أموره ؛ فأمر أصحابه بمحاربة
من يعبر من القواد في كل يوم ، ومنعهم من إصلاح ما يحاولون إصلاحه
من أمر عسكرهم الذي يريدون الانتقال إليه ، وعصفت الرياح في بعض تلك

٢٠٣١/٣

(١) س : « يجد فيها » . (٢) كذا في ابن الأثير وفي ط : « الحرب » .

الأيام وبعض قواد الموقق في الجانب الغربي لِمَا كان يعبر له . فانتهز الفاسق الفرصة في انفراد هذا القائد وانقطاعه عن أصحابه ، وامتناع دجلة بعصف الرياح من أن يرام عبورها ، فرمى القائد المقيم في غربي دجلة بجميع جيشه ، وكأثره برجاله^(١) ، ولم تجد الشدوات التي كانت تكون مع القائد الموجه سبيلا إلى الرقوف بحيث كانت تقف لحمل الرياح إياها على الحجارة ، وما خاف أصحابها عليها من التكتسر ، فقوى الزنج على ذلك القائد وأصحابه ، فأزالوهم من موضعهم ، وأدركوا طائفة منوم ، فثبتوا فقتلوا عن آخرهم ؛ ولجأت طائفة إلى الماء ، فتبعهم الزنج ، فأسروا منهم أسارى ، وقتلوا منهم نفراً ، وأفلت أكثرهم ، وأدركوا سفنهم ، فألقوا أنفسهم فيها ، وعبروا إلى المدينة الموقية ، فاشتد جزع الناس لما تهيأ للفسقة ، وعظم بذلك اهتمامهم . وتأمل أبو أحمد فيما كان دبر من النزول في الجانب الغربي من دجلة أنه أكدى ، وما لا يؤمن من حيلة الفاسق وأصحابه في انتهاز فرصة ، فيوقع^(٢) بالعسكر بياتاً ، أو يجد مساعفاً إلى شيء مما يكون له فيه متنفس ؛ لكثرة الأدغال في ذلك الموضع وصعوبة المسالك ، وأن الزنج على التوغل إلى المواضع الوحشة أقدر ، وهو عليهم^(٣) أسهل من أصحابه .

٢٠٣٢/٣

فانصرف عن رأيه في نزول غربي دجلة ، وجعل قصده لهدم سور الفاسق وتوسعه الطرق والمسالك منها^(٤) لأصحابه ، فأمر عند ذلك أن يبدأ بهدم السور مما يلي النهر المعروف بمنكى ؛ فكان تدبير الخبيث في ذلك توجيه ابنه المعروف بأنكلاى وعلى بن أبان وسليمان بن جامع للمنع من ذلك ؛ كل واحد منهم في نوبته في ذلك اليوم ، فإذا كثر عليهم أصحاب الموقق اجتمعوا جميعاً لمدافة من يأتيهم .

فلما رأى الموقق تحاشد الخبيثاء وتعاونتهم على المنع من الهدم للسور ، أزمع على مباشرة ذلك وحضوره ليستدعى به جيد أصحابه واجتهادهم ،

(٢) س : « فذوق » .

(٤) س : « فيها » .

(١) س : « برجالته » .

(٣) ب : « وهم عليه » .

وزيدَ في عنايتهم ومجاهدتهم ؛ ففعل ذلك ، واتّصلت الحرب ، وغلّطت على الفريقين ؛ وكثر القتلى والجراح في الحزبين كليهما ، فأقام الموفق أياماً يغادى الفسقة ويرأوهم ؛ فكانوا لا يفترون من الحرب في يوم من الأيام ، وكان أصحاب أبي أحمد لا يستطيعون الولوج على الخبثة لقنطرتين كانتا على نهر منكى كان الزنج يسلكونهما في وقت استعارة الحرب ، فيستهون منهما إلى طريق يخرجهم في ظهور أصحاب أبي أحمد ، فينالون منهم ، ويحجزونهم عن استتمام ما يحاولون من هدم السور ، فرأى الموفق أعمال الخيلة في هدم هاتين القنطرتين ليمنع الفسقة عن الطريق الذى كانوا يصيرون^(١) منه إلى استبدال أصحابه في وقت احتدام الحرب ؛ فأمر قواداً من قواد غلمانه بقصد هاتين القنطرتين ، وأن يختلوا الزنج ، وينتهزوا الفرصة في غفلتهم عن حراستهما ؛ وتقدّم إليهم في أن يُعَدَّوا لهما من الفؤوس والمنشأير والآلات التى يحتاج إليها لقطعهما ما يكون عوناً لهم على الإسراع فيما يقصدون له من ذلك .

٢٠٢٢/٣

فانتهى الغلمان إلى ما أمروا به ، وصاروا إلى نهر منكى وقت نصف النهار ، فبرز لهم الزنج ، فبادروا وتسرعوا ، فكان ممن تسرع إليهم أبو النداء في جماعة من أصحابه يزيدون على الخمسمائة ، ونشبت الحرب بين أصحاب الموفق والزنج ، فاقتتلوا صدرَ النهار ، ثم ظهر غلمان أبي أحمد على الفسقة فكشفوهم عن القنطرتين ، فأصاب المعروف بأبى النداء سهمٌ في صدره وصل إلى قلبه فصرعه ، وحامى أصابه على جيفته فاحتملوها ، وولّوا منهزمين ، وتمكن قواد غلمان الموفق من قطع القنطرتين ، فقطعوهما وأخرجوهما إلى دجلة ، وحملوا خشبهما إلى أبى أحمد ، وانصرفوا على حال سلامة ، وأخبروا الموفق بقتل أبى النداء وقطع القنطرتين ، فعظم سروره وسرور أهل العسكر بذلك ، وأمر لرامى أبى النداء بصيلة وافرة .

وألح أبو أحمد على الخبيث وأشياعه بالحرب ، وهدم من السور ما أمكنهم به الولوج عليهم ، فشغلوهم بالحرب في مدينتهم عن المدافعة عن سورهم ، فأسرع

٢٠٢٤/٣

الهدم فيه ، وانتهى منه إلى دارى ابن سميان وسليمان بن جامع ، فصار ذلك أجمع في أيدي^(١) أصحاب الموفق ، لا يستطيع الفسقة دفعهم عنه ولا منعهم من الوصول إليه، وهدمت هاتان الداران ، وانتُهب ما فيهما، وانتهى أصحاب الموفق إلى سوق لصاحب الزنج كان اتخذها مظلة على دجلة ، سماها الميمونة ، فأمر الموفق زيرك صاحب مقدمة أبي العباس بالقصد لهذه السوق ، فقصد بأصحابه لذلك ، وأكبَّ عايبها ، فهدمت تلك السوق وأخربت ، فقصد الموفق الدار التي كان صاحب الزنج اتخذها للجُبَّاتِيّ فهدمها، وانتُهب ما كان فيها وفي خزائن الفاسق كانت متصلة بها .

وأمر أصحابه بالقصد إلى الموضع الذي كان الخبيث اتخذ فيه بناء سماه مسجد الجامع ، فاشتدت محاماة الفسقة عن ذلك والذب عنه ؛ بما كان الخبيث يحضهم عليه، ويؤهمهم أنه يجب عليهم من نصرة المسجد وتعظيمه؛ فيصدقون قوله في ذلك ، ويتبعون فيه رأيه . وصعب على أصحاب الموفق ما كانوا يرومون من ذلك ؛ وتطاولت الأيام بالحرب على ذلك الموضع . والذي حصل مع الفاسق يومئذ نخبة أصحابه وأبطالهم والموطنون أنفسهم على الصبر معه ، فحاموا جهدهم ؛ حتى لقد كانوا يقفون الموقف فيصيب أحدهم السهم أو الطعنة أو الضربة فيسقط ، فيجذبه الذي إلى جنبه ويقف موقفه^(٢) إشفاقاً من أن يخلتوا موقف رجل منهم ؛ فيدخل الخلل على سائر أصحابه .

٢٠٣٥/٣

فلما رأى أبو أحمد صبر هذه العصابة ومحاماتها، وتطاول الأيام بمدافعتها^(٣) ، أمر أبا العباس بالقصد لركن البناء الذي سماها الخبيث مسجداً ، وأن يندب لذلك أنجاد أصحابه وغلماؤه ، وأضاف إليهم الفعلة الذين كانوا أعيدوا للهدم ، فإذا تهيأ لهم هدمُ شيء أسرعوا فيه ، وأمر بوضع السلاخ على السور فوضعوها ، وصعد الرماة فجعلوا يرشقون بالسوام من وراء السور من الفسقة ، ونظم الرجال من حدة الدار المعروفة بالجُبَّاتِيّ إلى الموضع الذي رتب فيه أبا العباس ، وبذل الموفق الأموال والأطوق والأسورة لمن سارع إلى هدم سور الفاسق وأسواقه

(٢) س : « في موضعه » .

(١) س : « في يدي » .

(٣) س : « ومدافعتها » .

ودور أصحابه ، فسهل ما كان يصعب بعد محاربة طويلة وشدة ، فهدم البناء الذي كان الخبيث سماه مسجداً ، ووصل إلى منبره فاحتسب ، فأتى به الموفق ، وانصرف به إلى مدينته الموقية جذلاً مسروراً . ثم عاد الموفق لهدم السور فهدمه من حدّ الدار المعروفة بأنكلاى إلى الدار المعروفة بالحبائى . وأفضى أصحاب الموفق إلى دواوين من دواوين الخبيث وخزائن من خزائنه ؛ فانتهت وأحرقت ؛ وكان ذلك في يوم ذى ضباب شديد ، قد ستر بعض الناس عن بعض ؛ فما يكاد الرجل يبصره صاحبه . فظهر في هذا اليوم للموفق تباشير الفتح ، فإنهم لعلّى ذلك ؛ حتى وصل سهمٌ من سهام الفسقة إلى الموفق ، رماه به غلام رومى كان مع الفاسق يقال له قرطاس ، فأصابه في صدره ، وذلك في يوم الاثنين لحمس بقين من جمادى الأولى سنة تسع وستين ومائتين ، فستر الموفق ما ناله من ذلك السهم ، وانصرف إلى المدينة مع الموقية ، فعولج في ليلته تلك من جراحته^(١) ، وبات ثم عاد إلى الحرب على ما به من ألم الجراح^(٢) ، يشد^(٣) بذلك قلوب أوليائه من أن يدخلها وهم أو ضعف ، فزاد ما حتمل نفسه عليه من الحركة في قوه عيسته ، فغلظت وعظم أمرها حتى خيف عليه ، واحتاج إلى علاجه بأعظم ما يعالج به الجراح ؛ واضطرب لذلك العسكر والجند والرعية ، وخافوا قوة الفاسق عليهم ؛ حتى خرج عن مدينته جماعة ممن كان مقيماً بها ، لما وصل إلى قلوبهم من الرهبة ، وحدثت في حال صعوبة العلة عليه حادثة في سلطانه ، فأشار عليه مشيرون من أصحابه وثقاته بالرحلة عن معسكره إلى مدينة السلام ، ويختلف من يقوم مقامه ؛ فأبى ذلك ، وخاف أن يكون فيه ائتلاف ما قد تفرق من شمل الخبيث . فأقام على صعوبة عيسته عليه ، وغلظ الأمر الحادث في سلطانه ؛ فن الله بعافيته ، وظهر لقواده وخاصته ؛ وقد كان أطال الاحتجاب عنهم ، فقويت بذلك منتهم ، وأقام مماثلاً مودعاً نفسه إلى شعبان من هذه السنة ، فلمّا أبل وقوى على النهوض لحرب الفاسق ، تيقظ لذلك ، وعاود ما كان مواظباً عليه من الحرب ، وجعل الخبيث لماً صحّ عنده

٢٠٣٧/٣

(٢) س : « الجرح » .

(١) س : « جراحه » .

(٣) ابن الأثير : « ليشته » .

الخبر عما أصاب أبا أحمد بعد أصحابه العِدات ، ويمنّيهم الأمانى الكاذبة ،
وجعل يحلف على منبره—بعد ما اتصل به الخبر بظهور أبي أحمد وركوبه الشدّاء—
أن ذلك باطل لا أصل له ، وأن الذى رأوه فى الشدا مثل مؤه لهم وشبهه لهم .

* * *

[ذكر عزم المعتمد على اللحاق بمصر]

وفىها فى يوم السبت للنصف من جمادى الأولى ، شخص المعتمد يريد
اللحاق بمصر ، وأقام يتصيد بالكُحَيْسِل ، وقدم صاعد بن مخلد من عند
أبي أحمد ؛ ثم شخص إلى سامراً فى جماعة من القواد فى جمادى الآخرة ، وقدم
قائدان لابن طولون — يقال لأحدهما أحمد بن جبة ويه وللآخر محمد بن
عباس الكلابى — الرقة ، فلما صار المعتمد إلى عمل إسحاق بن كنداج
— وكان العامل على الموصل وعامة الجزيرة — وثب ابن كنداج بمن شخص مع
المعتمد من سامراً يريد مصر ، وهم تينك وأحمد بن خاقان وخطارميش ،
فقتلهم وأخذ أموالهم ودوابهم ورقيقهم . وكان قد كتب إليه بالقبض عليهم
وعلى المعتمد ، وأقطع إسحاق بن كنداج ضياعهم وضياع فارس بن بغا .

وكان سبب وصوله إلى القبض على من ذكرت ، أن ابن كنداج لما صار إلى
عمله ، وقد نفذت إليه الكتب من قبيل صاعد بالقبض عليهم ، أظهر أنه
معهم ، وعلى مثل رأيهم فى طاعة المعتمد ؛ إذ كان الخليفة ، وأنه غير جائز له
الخلاف عليه . وقد كان من مع المعتمد من القواد حذروا المعتمد المرور به ،
وخوفوه وثوبه بهم ؛ فأبى إلا المرور به — فيما ذكر^(١) — وقال لهم : إنما هو مولاى
وغلامى ، وأريد أن أتصيد ؛ فإن فى الطريق إليه صيداً كثيراً . فلما صاروا فى
عمله ، لقيتهم وسار معهم كى يرد المعتمد — فيما ذكر — منزلاً قبل وصوله
إلى عمل ابن طولون ، فلماً أصبح ارتحل التباع والغلمان الذين كانوا مع المعتمد
ومن شخص معه من سامراً ، وخلا ابن كنداج بالقواد الذين مع المعتمد ،
فقال لهم : إنكم قد قربتم من عمل ابن طولون والمقيم بالرقة من قواده ؛ وأنتم

٢٠٣٨/٣

(١) س : « فيما ذكروا » .

إذا صرتم إلى ابن طولون ؛ فالأمر أمره ، وأنتم من تحت يده ومن جنده ؛ أفترضون بذلك ؛ وقد علمتم أنه إنما هو كواحد منكم ! وجرت بينه وبينهم في ذلك مناظرة حتى تعالَى النهار ، ولم يرتحل المعتمد بعدُ لاشتغال القواد بالمناظرة بينهم بين يديه ، ولم يجتمع رأيهم بعدُ على شيء . فقال لهم ابن كنداج : قوموا بنا حتى نتناظر في هذا في غير هذا الموضع ، وأكرموا مجلس أمير المؤمنين عن ارتفاع الصوت فيه . فأخذ بأيديهم ، وأخرجهم من مضرب المعتمد فأدخلهم مضرب نفسه ؛ لأنه لم يكن بقي مضرب إلاّ قد مضى به غير مضربه ؛ لما كان من تقدّمه إلى فرّاشيه وغلّمانه وحاشيته وأصحابه في ذلك اليوم ألاّ تبرحوا إلاّ ببراحه . فلما صاروا إلى مضربه دخل عليه وعلى من معه (١) من القواد جماعةً غلماناً وأصحابه ، وأحضرت القيود ، وشدّ غلماناً على كلّ من كان شخص مع المعتمد من سامراً من القواد ، فقيّدوهم ؛ فلما قيّدوا وفرغ من أمرهم مضى إلى المعتمد ، فعذّله في شخوصه عن دار ملكه وملك آبائه وفراقه أخاه على الحال التي هو بها من حرب من يحاول قتله وقتل أهل بيته وزوال ملكهم ، ثم حمّله والذين كانوا معه في قيودهم حتى وافى بهم سامراً .

٢٠٣٩/٣

* * *

وفيها قام رافع بن هرثمة بما كان الحُجُستانيّ غلب عليه من كُور خراسان وقرائها ؛ وكان رافع بن هرثمة قد اجتنبى عِدَّةً من كور خراسان خراجها سلفاً لبضع عشرة سنة ، فأفقر أهلها وخرّبها .

وفيها كانت وقعة بين الحُسينيّين والحُسَيْنيّين والجعفريّين ، فقتل من الجعفريّين ثمانية نفر ، وعلا الجعفريون فتخلّصوا الفضل بن العباس العباسيّ العامل على المدينة .

وفي جمادى الآخرة عقد هارون بن الموفق لابن أبي الساج على الأنبار وطريق الفرات ورحبة طوق ، وولّى أحمد بن محمد الطائيّ الكوفة وسوادها المعاون والخراج ، فصيّر المعاون باسم عليّ بن الحسين المعروف بكفتمر ، فلقى

٢٠٤٠/٣

(١) ب : « وعلى كل من معه » .

أحمد بن محمد الهيصم العجليّ فيها ، فانهزم الهيصم واستباح الطائيّ أمواله وضياعه .

ولأربع خَلَائِفٍ من شعبان منها ردّ إسحاق بن كنداج المعتمد إلى سامرّا فنزل الجوسق المطلّ على الخير .

ولثمان خَلَائِفٍ من شعبان خلع على ابن كنداج ، وقلّد سيفين بجمائل : أحدهما عن يمينه ، والآخر عن يساره ، وسُمّيَ ذا السيفين ، وخبّاع عليه بعد ذلك بيومين قَبَاءَ ديباج وشاحان ، وتوّج بتاج ، وقلّد سيفاً كلّ ذلك مفصص بالجواهر، وشيّعهُ إلى منزله هارون بن الموفق وصاعد بن مخلد والقواد، وتغدّوا عنده .

* * *

[ذكر الخبر عن إحراق قصر صاحب الزنج]

وفي شعبان من هذه السنة أحرق أصحاب أبي أحمد قصر الفاسق، وانتهبوا ما فيه .

* ذكر الخبر عن سبب ذلك وسبب وصولهم إليه :

ذكر محمد بن الحسن ، أن أبا أحمد لما برأ الجرح الذي كان أصابه ، عاد للذي كان عليه من مغادة الفاسق الحرب ومراوحته ؛ وكان الخبيث قد أعاد بناء بعض الثَلَمِ التي ثَلِمَت في السور ، فأمر الموفق بهدم ذلك ، وهدم ما يتصل به ، وركب في عشية من العشايا في أول وقت العصر ؛ وقد كانت الحرب متصلة في ذلك اليوم مما يلي نهر منسكى ، والفسقة مجتمعون في تلك الناحية قد شغلوا أنفسهم بها ، وظنّوا أنهم لا يجارّبون إلاّ فيها ، فوافى الموفق وقد أعدّ القلعة ، وقرب على نهر منسكى وناوش الفسقة فيه ؛ حتى إذا اشتعت (١) الحرب أمر الجذّافين والاشتيامين أن يحمّوا السير حتى ينتهوا إلى النهر المعروف بجحوى كور، وهو نهر يأخذ من دجلة أسفل من النهر المعروف بنهر أبي الخصيب ؛ ففعلوا ذلك ؛ فوافى جوى كور، وقد خلا من المقاتلة والرّجال ، فحرب وأخرج القلعة ،

٢٠٤١/٣

(١) ابن الأثير : « اشتدت » .

فهدموا من السور ما كان يلي ذلك النهر ، وصعد المقاتلة وولجوا النهر ؛ فقتلوا فيه مقتلة عظيمة ، وانتهوا إلى قصور من قصور الفسقة ، فانتهبوا ما كان فيها وأحرقوها ، واستنقلوا عدداً من النساء اللواتي كنّ فيها ، وأخذوا خيلاً من خيل الفجرة ، فحملوها إلى غربي دجلة ، فانصرف الموفق في وقت غروب الشمس بالظفر والسلامة ، وغاداهم الحرب والقصد لهدم السور ، فأسرع فيه حتى اتصل بدار المعروف بأنكلاي ؛ وكانت متصلة بدار الخبيث ؛ فلما أعيت الخيل الخبيث في المنع من هدم السور ، ودفع أصحاب الموفق عن لوج مدينته ، أسقط في يديه ؛ ولم يدر كيف يحتمل لحسم ذلك ، فأشار عليه علي بن أبان المهدي بإجراء الماء على السباخ التي يسلكها أصحاب الموفق لئلا يجدوا إلى ساوكها سيلاً ، وأن يحفر خنادق في مواضع عدة يعوقهم بها عن دخول المدينة ، فإن حملوا أنفسهم^(١) على اقتحامها فوقت عليهم هزيمة ، لم^(٢) يسهل عليهم الرجوع إلى سفنهم ؛ ففعلوا ذلك في عدة مواضع من مدينتهم ، وفي الميدان الذي كان الخبيث جعله طريقاً حتى انتهت تلك الخنادق إلى قريب من داره . فرأى الموفق بعد ما هبأ الله له من هدم سور مدينة الفاسق ما هبأ أن جعل قصده لطم الخنادق والأنهار والمواضع المعورة^(٣) كي تصاح فيها مسالك الخيل والرجالة . فرام ذلك ، فحامي عنه الفسقة . ودامت الحرب وطالت ووصل إلى الفريقين من القتل والجراح أمر عظيم^(٤) ؛ حتى لقد عدّ الجرحى في بعض تلك الأيام زهاء ألفي جريح ؛ وذلك لتقارب الفريقين في وقت القتال ، ومنع الخنادق كل فريق منهم عن إزالة من بإزائه عن موضعهم . فلما رأى ذلك الموفق قصد لإحراق دار الخبيث والهجوم عليها من دجلة ، وكان يعوق عن ذلك كثرة ما أعد الخبيث من المقاتلة والحماة عن داره ؛ فكانت الشدا إذا قربت من قصره رهاه من سورته ومن أعلى القصر بالحجارة والنشاب والمقاليع والحجانيق والعرادات ، وأذيب الرصاص ، وأفرغ عليهم ؛ فكان إحراق داره يتعدّر عليهم لما وصفنا ؛ فأمر الموفق بإعداد ظلال من خشب

(٢) س : « ولم » .

(٤) س : « غليظ » .

(١) ب : « أنفسهم » .

(٣) ابن الأثير : « المعورة » .

للشدّاء وإلباسها جلود الجواميس ، وتغطية ذلك بالخيش المطلى بصنوف العقاقير والأدوية التي تمنع النار من الإحراق ، فعمل ذلك ، وطُليت به عدّة شدّوات ورتب فيها جميعاً شجعاء غلمانه : الراحة والناشبة ، وجمعاً من حدّاق النفاطين وأعدّهم لإحراق دار الفاسق صاحب الزنج .

فاستأمن إلى الموفق محمد بن سمعان كاتب الخبيث ووزيره في يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شعبان سنة تسع وستين ومائتين ، وكان سبب استئمانه — فيما ذكر محمد بن الحسن — أنه كان ممّن امتحن بصحبته ، وهو لها كارهٌ على علم منه بضلالته . قال : وكنتُ له على ذلك مواصلاً ، وكنتُ جميعاً ندبّر الحيلة في التخلص ، فيتعدّر علينا ، فلما نزل بالخبيث من الحصار ما نزل ، وتفرّق عنه أصحابه ، وضعّف أمره ؛ شمّر في الحيلة للخلاص ، وأطلعني على ذلك ، وقال : قد طبّبتُ نفساً بالآأسْتصحب ولداً ولا أهلاً ، وأن أنجو وحيداً ؛ فهل لك في مثل ما عزمت عليه ؟ فقلتُ له : الرأي لك ما رأيت ؛ إذ كنتُ إنما تخلف ولداً صغيراً لا سبيل للخائن عليه إلى أن يصول به ، أو أن يحدث عليك فيه حدثاً يلزمك عاره ؛ فأما أنا فإنّ معي نساء يلزمن عارهنّ ، ولا يسعني تعريضهنّ لسطوة الفاجر ؛ فامضِ لشأنك ؛ فأخبرني عنى بما علمت من نيتي في مخالفة الفاجر وكراهة صحبتته ؛ وإن هيباً الله لي الخلاص بولدي ، فأنا سريع اللحاق بك ، وإن جرت المقادير فينا بشيء كنا معاً وصبّرنا .

٢٠٤٤/٣

فوجه محمد بن سمعان وكيلاً له يعرف بالعراقي ، فأتى عسكر الموفق ، فأخذ له ما أراد من الأمان ، وأعدّ له الشدا ، فوافته في السبّسخة في اليوم الذي ذكرنا ، فصار إلى عسكر الموفق . وأعاد الموفق محاربة الخبيث والتصد للإحراق من غد اليوم الذي استأمن فيه محمد بن سمعان ؛ وهو يوم السبت لإحدى عشرة ليلة بقيت من شعبان سنة تسع وستين ومائتين ، في أحسن زى ، وأكمل عدّة ، ومعه الشدّوات المطليّة بما وصفنا ، وسائر شدّواته وسُمير يّاته فيها مواليه وغلمانه والمعابر التي فيها الرّجالة . فأمر الموفق ابنه أبا العباس بالقصد إلى دار محمد ابن يحيى المعروف بالكرتباتي ، وهي بإزاء دار الخائن في شرق النهر المعروف بأبي الخصيب ، يشرع على النهر وعلى دجلة ، وتقدّم إليها في إحراقها وما يليها

من منازل قواد الخائن ، وشغلهم بذلك عن إنجاده ومعاونته ، وأمر المرتبين في الشدّا المظلمة بال قصد ؛ لما كان مطالاً على دجلة من رواشين الخبيث وأبنته ، ففعلوا ذلك ، وألصقوا شدّواتهم بسور القصر ، وحاربوا الفجسة أشدّ حرب ، ونضحوهم بالنيران ، وصبر الفسقة وقاتلوا ، فرزق الله النصر عليهم ، فترحزحوا عن تلك الرواشين والأبنية التي كانوا يحامون عليها ، وأحرقها غلمان الموفق ، وسلم من كان في الشدّا مما كان الخبيث يكيدونهم به من الشباب والحجارة وصبّ الرصاص المذاب وغير ذلك بالظلال التي كان اتخذها على الشدّا ، فكان ذلك سبباً لتمكنها من دار الخبيث .

٢٠٤٥/٣

وأمر الموفق من كان في الشدّا بالرجوع فرجعوا ، فأخرج من كان فيها من الغلمان ، ورتب فيها آخرين ، وانتظر إقبال المدّ وعلوه ؛ فلما تهباً ذلك عادت الشدّوات المظلمة إلى قصر الخبيث ، فأمر الموفق من كان فيها بإحراق بيوت كانت تشرع على دجلة من قصر الفاسق ؛ ففعلوا ذلك ، فاضطرمت النار في هذه البيوت ، واتصلت بما يليها من الستارات التي كان الخبيث ظلل بها داره ، وستور كانت على أبوابه ، فقويت النار عند ذلك على الإحراق ، وأعجلت الخبيث ومن كان معه عن التوقف على شيء مما كان في منزله من أمواله وذخائره وأثاثه وسائر أمتعته ، فخرج هارباً ، وترك ذلك كله . وعلا غلمان الموفق قصر الخبيث مع أصحابهم ؛ فأنهبوا ما لم تأت النار عليه من الأمتعة الفاخرة والذهب والفضة والجواهر والحلى وغير ذلك ؛ واستنقذوا جماعة من النساء اللواتي كان الخبيث استرقهنّ ، ودخل غلمان الموفق سائر دور الخبيث ودور ابنه أنكلاي ، فأضرموها ناراً ، وعظم سرور الناس بما هيا الله لهم في هذا اليوم . فأقام جماعة يحاربون الفسقة في مدينتهم وعلى باب قصر الخبيث ، مما يلي الميدان ، فأخذوا فيهم القتل والجراح والأسر ، وفعل أبو العباس في دار المعروف بالكربائي وما يتصل بها من الإحراق والهدم والنهب مثل ذلك . وقطع أبو العباس يومئذ سلسلة حديد عظيمة وثيقة كان الخبيث قطع بها نهر أبي الخصب ليمنع^(١) الشدّا من دخوله ، وحازها ، فحُملت في بعض شدّواته

٢٠٤٦/٣

وانصرف الموقق بالناس صلاة المغرب بأجمل ظفر ، وقد نال الفاسق في ذلك اليوم في نفسه وماله وولده وما كان غلب عليه من نساء المسلمين مثل الذي أصاب المسلمين منه من الذعر والجلاء وتشتيت الشمل والمصيبة في الأهل والولد ، وجرح ابنه المعروف بأنكلاى في هذا اليوم جراحة شديدة في بطنه أشنى منها على التلف (١) .

* * *

[ذكر الخبر عن غرق نصير المعروف بأبي حمزة]

وفي غد هذا اليوم وهو يوم الأحد لعشر بقين من شعبان من هذه السنة غرق نصير .

* ذكر سبب غرقه :

ذكر محمد بن الحسن أنه لما كان غد هذا اليوم (٢) ، باكر الموقق محاربة الخبيث ، وأمر نصيراً المعروف بأبي حمزة بالقصد لقنطرة كان الخائن عملها بالسياج على النهر المعروف بأبي الخصيب ، دون الجسرين اللذين اتخذهما عليه ، وأمر زيرك بإخراج أصحابه مما يلي دار الجبائي لمحاربة من هناك من الفجيرة ، وأخرج (٣) جمعاً من قوادها مما يلي دار أنكلاى لمحاربتهم أيضاً ، فتسرع نصير ، فدخل نهر أبي الخصيب في أول المد في عدة من شدّواته ، فحملها المد فألصقها بالقنطرة ، ودخلت عدة من شدّوات موالى الموقق وغلماناه من لم يكن أمر بالدخول ، فحملهم المد فألقاهم على شدّوات نصير ، فصكّت الشدّوات بعضها بعضاً ؛ حتى لم يكن للاشتيامين والحدّافين فيها حيلة ولا عمل . ورأى الزنج ذلك ، فاجتمعوا على الشدّوات ، وأحاطوا بها من جانبي نهر أبي الخصيب ، فألقى الحدّافون أنفسهم في الماء ذعراً ووجلاً ،

٢٠٤٧/٣

(١) ب : « الموت » ، ابن الأثير : « الهلاك » .

(٢) بدها في س : « وهو يوم الأحد » .

(٣) ط : « وإخراجا » ، وما أثبتته من س .

ودخل الزنج الشدوات ، فقتلوا بعض المقاتلة ، وغرق أكثرهم ، وحاربهم نصير في شدواته حتى خاف الأسر ، فقتل نفسه في الماء فغرق ، وأقام الموفق في يومه يحارب الفسقة ، وينهب ويحرق منازلهم ، ولم ينزل باقي يومه مستعلياً عليهم ؛ وكان ممن حامي على قصر الخائن يومئذ وثبت في أصحابه سليمان بن جامع ، فلم تنزل الحرب بين أصحاب الموفق وبينه ، وهو مقيم بموضعه لم ينزل عنه إلى أن خرج في ظهره كمين من غلمان الموفق السودان ، فانهزم لذلك ، واتبعه الغلمان يقتلون أصحابه ، ويأسرون منهم ، وأصاب سليمان في هذا الوقت جراحة في ساقه ، فهوى لفيه في موضع ؛ قد كان الحريق ناله ببعض جمر فيه ، فاحترق بعض جسده ، وحامى عليه جماعة من أصحابه ، فنجوا بعد أن كاد الأسر يحيط به ، وانصرف الموفق ظافراً سالماً ، وضعفت الفسقة ، واشتد خوفهم لما رأوا من إدبار أمرهم ، وعرضت لأبي أحمد علة من وجع المفاصل ؛ فأقام فيها بقية شعبان وشهر رمضان وأياماً من شوال ممسكاً عن حرب الفاسق . فلما استبل من علته وتمائل ، أمر بإعداد ما يحتاج إليه للقاء الفسقة ، فتأهب لذلك جميع أصحابه .

٢٠٤٨/٣

* * *

وفي هذه السنة كانت وفاة عيسى بن الشيخ بن السليل .
وفيها لعن ابن طولون المعتمد في دار العامة ، وأمر بلعنه على المنابر ، وصار جعفر المفوض إلى مسجد الجامع يوم الجمعة ، ولعن ابن طولون وعقد لإسحاق ابن كنداج على أعمال ابن طولون ، وولى من باب الشماسية إلى إفريقية وولّى شرطة الخاصة .

وفي شهر رمضان منها كتب أحمد بن طولون إلى أهل الشام يدعوهم إلى نصر الخليفة ، ووجد فيسج يريد ابن طولون معه كتب من خليفته ، جواباً بأخبار ، فأخذ جواب فحبس وأخذ له مال ورقيق ودواب .

وفي شوال منها كانت وقعة بين أبي الساج والأعراب ، فهزموه فيها ، ثم بيستهم فقتل منهم وأسر ، ووجه بالروس والأسارى إلى بغداد ، فوصلت في شوال منها .

ولإحدى عشرة ليلة بقيت من شوال منها عقد جعفر المفوض لصاعد بن محمد على شهر زور وداباذ والصامغان وحلوان وماسبذان ومهرجانقذف وأعمال الفرات ، وضم إليه قواد موسى بن بغا خلا أحمد بن موسى وكنية تلغ وإسحاق ابن كنداجيق^(١) وأساتكين ، فعقد صاعد للؤلؤ على ما عهد له عليه من ذلك المفوض يوم السبت لثمان بقين من شوال ، وبعث إلى ابن أبي الساج بعقد من قبله على العمل الذي كان يتولاه ، وكان يتولى الأنبار وطريق الفرات ورجبة طوق بن مالك من قبيل هارون بن الموفق ، وكان شخص إليها في شهر رمضان ، فلما ضم ذلك إلى صاعد أقره صاعد على ما كان إليه من ذلك .

٢٠٤٩/٣

وفي آخر شوال منها دخل ابن أبي الساج رجبة طوق بن مالك بعد أن حاربه أهلها ، فغلبهم وهرب أحمد بن مالك بن طوق إلى الشام . ثم صار ابن أبي الساج إلى قسريسياء ؛ فدخلها وتنحى عنها ابن صفوان العقبلي .

* * *

[ذكر الخبر عن الوقعة التي كانت بين الموفق وبين الزنج]

وفي يوم الثلاثاء لعشر خلون من شوال من هذه السنة ، كانت بين أبي أحمد وبين الزنج وقعة في مدينة الفاسق أثر فيها آثاراً ، وصل بها إلى مراده منها .

* ذكر السبب في هذه الوقعة وما كان منها :

ذكر محمد بن الحسن أن الخبيث عدو الله كان في مدة اشتغال الموفق بعلته أعاد القنطرة التي كانت شذوات نصير لججت^(٢) فيها ، وزاد فيها ما ظن أنه قد أحكمها ، ونصب دونها أدقال ساج وصل بعضها ببعض ، وألبسها الحديد ، وسكر أمام ذلك سكرًا بالحجارة ليضيق المدخل على الشدأ ، وتحتد جرية الماء في النهر المعروف بأبي الخصيب ، فيهاب الناس دخوله ، فندب الموفق قائدين من قواد غلمانه في أربعة آلاف من الغلمان ، وأمرها أن يأتيا نهر أبي الخصيب ؛ فيكون أحدهما في شقيه والآخر^(٣) في

٢٠٥٠/٣

(٢) ط : «لججت» وما أثبتته من ن .

(١) س : « كنداج » .

(٣) س : « وأحدهما » .

غريبه ؛ حتى يوافيا القنطرة التي أصلحها الفاجر وما عمل في وجهها^(١) من السكر^(٢) فيحاربا أصحاب الخبيث حتى يجلباهم عن القنطرة ، وأعدت معهما النجارين والفعلة لقطع القنطرة والبدوذ التي كانت جعلت أمامها ، وأمر بإعداد سفن محشوة بالقصب المصبوب عليه النفط ، لتدخل ذلك النهر المعروف بأبي الخصيب ، وتضرم ناراً لتحترق بها القنطرة في وقت المد . فركب الموفق في هذا اليوم في الجيش حتى وافى فوهة نهر أبي الخصيب ، وأمر بإخراج المقاتلة في عدة مواضع من أعلى عسكر الخبيث وأسفله ، ليشغلهم بذلك عن التعاون على المنع عن القنطرة ، وتقدم القائدان في أصحابهما ، وتلقاهما أصحاب الخائن من الزنج وغيرهم ، يقودهم ابنه أنكلاي وعلى بن أبان المهلبى وسليمان بن جامع ، فاشتبكت الحرب بين الفريقين ، ودامت ، وقاتل الفسقة أشد قتال ، محاماة عن القنطرة ، وعلمو ما عليهم في قطعها من الضرر ، وأن الوصول^(٣) إلى ما بعدها من الجسرين العظيمين اللذين كان الخبيث اتخذهما على نهر أبي الخصيب سهلاً مرافقاً ، فكثرت القتل والجراح بين الفريقين ، واتصلت الحرب إلى وقت صلاة العصر . ثم إن غلمان الموفق أزالوا الفسقة عن القنطرة وجاوزوها ، فقطعها النجارون والفعلة ، ونقضوها وما كان اتخذ من البدود التي ذكرناها . وكان الفاسق أحكم أمر هذه القنطرة والبدوذ إحكاماً تعذر على الفعلة والنجارين الإسراع في قطعها ، فأمر الموفق عند ذلك بإدخال السفن التي فيها القصب والنفط ، وضربها بالنار وإرسالها مع الماء ؛ ففعل ذلك ، فوافت السفن القنطرة فأحرقتها ، ووصل النجارون إلى ما أرادوا من قطع البدود فقطعوها ، وأمكن أصحاب الشذا دخول النهر فدخلوه ، وقوى نشاط الغلمان بدخول الشذا ؛ فكشفوا أصحاب الفاجر عن مواقعهم حتى بلغوا بهم الجسر الأول الذي يتلو هذه القنطرة ، وقتل من الفجرة خلق كثير ، واستأمن فريق منهم ؛ فأمر الموفق أن يخلع عليهم في ساعتهم تلك ، وأن يوقفوا بحيث يراهم أصحابهم ، ليرغبوا في مثل ما صاروا إليه ؛ وانتهى الغلمان إلى الجسر الأول ، وكان ذلك

(٢) السكر : سد فم النهر .

(١) ب : « بوجودها » .

(٣) س : « والوصول » .

قبيل المغرب، فكر الموفق أن يُظلم الليل، والجيش موغل في نهر أبي الخصب، فيتهيأ للفجرة بذلك انتهازُ فرصة، فأمر الناس بالانصراف، فانصرفوا سالمين إلى المدينة الموقية، وأمر الموفق بالكتاب إلى النواحي بما هيا الله له من الفتح والظفر؛ ليقرأ بذلك على المنابر، وأمر بإثابة المحسنين من غلمانته على قدر غنائهم وبلائهم وحسن طاعتهم؛ ليزدادوا بذلك جدًّا واجتهاداً في حرب عدوِّهم.

٢٠٠٢/٣

ففعل ذلك، وعبر الموفق في نفر من مواليه وغلمانته في الشدّات والسميريات وما خفّ من الزواريق إلى فوهة نهر أبي الخصب؛ وقد كان الخبيث ضيقها ببرجين عملهما بالحجارة ليضيق المدخل وتحتدّ الجرية، فإذا دخلت الشدّا النهر لججت فيه، ولم يسهل السبيل إلى إخراجها منه؛ فأمر الموفق بقطع ذينك البرجين، فعمل فيهما نهار ذلك اليوم؛ ثم انصرف العمال وعادوا من غد لاستتمام قلع ما بقي من ذلك؛ فوجدوا الفجيرة قد أعادوا ما قاع منهما في ليلتهم تلك؛ فأمر ب نصب عرّادتين قد كانتا أعدّتا في سفيتين، نُصبتا حيال نهر أبي الخصب، وطرحت لهما الأناجر حتى استقرّتا؛ ووكل بهما من أصحاب الشدّا، وأمر بقطع هذين البرجيين، وتقدّم إلى أصحاب العرّادتين في رمى كلّ من دنا من أصحاب الفاسق؛ لإعادة شيء من ذلك في ليل أو نهار؛ فتحامى الفجرة الدنو من الموضع، وأحجموا عنه، وألح الموكّاون بقاع هذه الحجارة بعد ذلك، حتى استتموا ما أرادوا، واتسع المسلك للشدا في دخول النهر والخروج منه.

* * *

[خبر انتقال صاحب الزنج إلى شرقى نهر أبي الخصب]

وفي هذه السنة تحوّل الفاسق من غربى نهر أبي الخصب إلى شرقيه وانقطعت عنه الميرة من كلّ وجهة .

٢٠٥٢/٣

ذكر الخبر عن حاله وحال أصحابه وما آل إليه أمرهم

عند انتقاله من الجانب الغربي

ذكر أن الموفق لما أخرب منازل صاحب^(١) الزنج وحرقتها ، لجأ إلى التحصن في المنازل الواغلة في نهر أبي الخصب ، فنزل منزلاً كان لأحمد بن موسى المعروف بالقلوص ، وجمع عياله وولده حوله هناك ، ونقل أسواقه إلى السوق القريبة من الموضع الذي اعتصم به ؛ وهي سوق كانت تعرف بسوق الحسين ، وضعف أمره ضعفاً شديداً ، وتبين للناس^(٢) زوال أمره ، فتهيبوا جلب الميرة إليه ، فانقطعت عنه كل مادة ، فباع عنده الرطل من خبز البر عشرة دراهم ؛ فأكلوا الشعير ، ثم أكلوا أصناف الحبوب ، ثم لم يزل الأمر بهم إلى أن كانوا يتبعون الناس ؛ فإذا خلا أحدهم^(٣) بامرأة أو صبي أو رجل ذبحه وأكله ، ثم صار قوى الزنج يعندو على ضعيفهم ؛ فكان إذا خلا به ذبحه وأكل لحمه ؛ ثم أكلوا لحوم أولادهم ، ثم كانوا ينبشون الموق ، فيبيعون أكفانهم ويأكلون لحومهم ، وكان لا يعاقب الخبيث أحداً ممن فعل شيئاً من ذلك إلا بالحبس ، فإذا تطاول حبسه أطلقه .

٢٠٥٤/٣

وذكر أن الفاسق لما هدمت داره وأحرقت ، وانتهب ما فيها ، وأخرج طريداً سليباً من غربي نهر أبي الخصب ، تحول إلى شقيقه ، فرأى أبو أحمد أن يخرب عليه الجانب الشرقي لتصير حال الخبيث فيه كحالها في الغربي في الجلاء عنه ، فأمر ابنه أبا العباس بالوقوف في جمع من أصحابه في الشدأ في نهر أبي الخصب ، وأن يختار من أصحابه وغلماه جمعاً يخرجهم في الموضع الذي كانت فيه دار الكرنبائي من شرقي نهر أبي الخصب ، ويخرج معهم الفعلة لهدم كل ما يلقاهم من دور أصحاب الفاجر ومنازلم ، ووقف الموفق على قصر المعروف بالهمداني - وكان الهمداني يتولى حياطة هذا الموضع ، وهو أحد قادة جيوش الخبيث وقدماء أصحابه - وأمر الموفق جماعة من قواده ومواليه فقصدوا

(٢) س : « الناس » .

(١) ب : « أصحاب » .

(٣) س : « أحدهم » .

لدار الهمداني ، ومعهم الفسقة ؛ وقد كان هذا الموضع حصناً يجمع كثير من أصحاب الخبيث من الزنج وغيرهم ، وعليه عرّادات ومجانيق منصوبة وقسي ناوكية ، فاشتبكت الحرب وكثر القتلى والجراح إلى أن كشف أصحاب الموق الخبيثاء ، ووضعوا فيهم السلاح ، فقتل منهم مقتلة عظيمة ، وفعل أصحاب أبي العباس مثل ذلك بمن مرّ بهم من الفسقة .

والتقى أصحاب الموق وأصحاب أبي العباس ؛ فكانوا يدًا واحدة على الخبيثاء ، فولّوا منهزمين ، وانتهوا إلى دار الهمداني ، وقد حصّنها ونصب عليها العرّادات ، وحنّتها بأعلام بيض من أعلام الفاجر ، مكتوب عليها اسمه ، فتعذّر على أصحاب الموق تسوّر هذه الدار لعلو سورها وحصانيتها ، فوضعوا عليها السلايم الطوال ، فلم تبلغ آخره ، فرمى بعضُ غلمان الموق بكلايب كانوا أعدؤها ، وجعلوا فيها الحبال لمثل هذا الموضع ، فأثبتوها في أعلام الفاسق (١) وجذبوها ، فانقلبت الأعلام منكوسة من أعلى السور ؛ حتى صارت في أيدي أصحاب الموق ، فلم يشكّ المحامون عن هذه الدار أنّ أصحاب أبي أحمد قد علّوها ، فوجّلوا فانهمزوا ، وأسلموها وما حولها ، وصعد النفاطون فأحرقوا ما كان عليها من المجانيق والعرّادات ، وما كان فيها للهمداني من متاع وأثاث ، وأحرقوا ما كان حولها من دور الفجرة ، واستنقذوا في هذا اليوم من نساء المسلمين المأسورات عدداً كثيراً ، فأمر الموق بحملهنّ في الشدّاء والسميريات والمعابر إلى الموقية والإحسان إليهنّ .

٢٠٥٥/٣

ولم تزل الحرب في هذا اليوم قائمةً من أوّل النهار إلى بعد صلاة العصر ، واستأن يومئذ جماعة من أصحاب الفاسق وجماعة من خاصّة غلمانهم الذين كانوا في داره يلون خدمته والوقوف على رأسه ؛ فأمنهم الموق وأمر بالإحسان إليهم ، وأن يُخلّع عليهم ، ويوصلوا وتُجرى لهم الأرزاق ، وانصرف الموق ، وأمر أن تنكّس أعلام الفاسق في صدور الشدّوات ليراها أصحابه ، ودلّت جماعة من المستأمنة الموق على سوق عظيمة كانت للخبيث في ظهر دار

(١) س : « الفاجر » .

الهمدانيّ متصلهٗ بالجسر الأوّل المعقود على نهر أبي الحصب ، كان الخبيث سماها المباركة ، وأعلموه أنه إن تهيأ له إحراقها لم يبق لهم سوق ، وخرج عنهم تجارهم الذين بهم قوامهم ، واستوحشوا لذلك . واضطروا إلى الخروج في الأمان . فعزم الموفق عند ذلك على قصد هذه السوق وما يليها بالجيوش من ثلاثة أوجه ؛ فأمر أبا العباس بقصد جانب^(١) من هذه السوق مما يلي الجسر الأوّل ؛ وأمر راشداً مولاه بقصدها مما يلي دار الهمدانيّ ، وأمر قواداً من قواد غلمانة السودان بالقصد لها من نهر أبي شاكر ، ففعل كل فريق ما أمر به ، ونذر الزنج بمسير الجيوش إليهم ، فنهضوا في وجوههم ، واستعرت الحرب وغلظت ، فأمدّ الفاجر أصحابه . وكان المهلبى وأنكلاى وسليمان بن جامع في جميع أصحابهم بعد أن تكاملوا ووافتهم أمداد الخبيث بهذه السوق يحامون عنها ، ويحاربون فيها أشدّ حرب .

وقد كان أصحاب الموفق في أول خروجهم إلى هذا الموضع وصلوا إلى طرف من أطراف هذه السوق ، فأضرموه ناراً فاحترق ، فاتصلت النار بأكثر السوق ، فكان الفريقان يتحاربون والنار محيطة بهم ؛ ولقد كان ما علا من ظلال يحترق فيقع على رعوس المقاتلة ؛ فربما أحرق بعضهم ، وكانت هذه حالهم إلى مغيب الشمس وإقبال الليل . ثم تجاوزوا ، وانصرف الموفق وأصحابه إلى سفنهم ، ورجع الفسقة إلى طاغيتهم بعد أن احترق السوق ، وجلا عنها أهلها ومن كان فيها من تجار عسكر الخائن وسوقتهم ، فصاروا في أعلى مدينته بما تخلصوا به من أموالهم وأمتعتهم . وقد كانوا تقدّموا في نقل جمل تجارتهم وبضائعهم من هذه السوق خوفاً من مثل الذي نالهم في اليوم الذي أظفر الله فيه الموفق بدار الهمدانيّ وهياً له إحراق ما أحرق حولها .

٢٠٥٧/٣

ثم إن الخبيث فعل في الجانب الشرقى من حفر الخنادق وتعوير الطرق ما كان فعل في الجانب الغربى بعد هذه الواقعة ، واحتفر خندقاً عريضاً من حدّ جوى كور إلى نهر الغربى ، وكان أكثر عنايته بتحصين ما بين دار

(١) س : « بالقصد لجانب » .

الكرنباثي إلى النهر المعروف بجوى كور ؛ لأنه كان في هذا الموضع جبلً منازل أصحابه ومساكنهم ، وكان من حدّ جوى كور إلى نهر الغربيّ بساتين ومواضع قد أخلّوها ، والسور والخندق محيطان بها ، وكانت الحرب إذا وقعت في هذا الموضع قصدوا من موضعهم إليه للمحاصرة عنه والمنع منه ؛ فرأى الموفق عند ذلك أن يخرب باقى السور إلى نهر الغربيّ ، ففعل ذلك بعد حرب طويلة في مدة بعيدة .

وكان الفاسق في الجانب الشرقيّ من نهر الغربيّ في عسكر فيه جمع من الزنج وغيرهم متحصنين بسور منيع وخنادق ، وهم أجلد أصحاب الخبيث وشجعانهم ، فكانوا يحامون عما قرّب من سور نهر الغربيّ ، وكانوا يخرجون في ظهور أصحاب الموفق في وقت الحرب على جوى كور وما يليه ، فأمر الموفق بقصد هذا الموضع ومحاربة من فيه وهدم سورهم وإزالة المتحصنين به ، فتقدّم عند ذلك إلى أبي العباس وعدة من قواد غلّمانه ومواليه في التأهب لذلك ، ففعلوا ما أمرّوا به ، وصار الموفق بمنّ أعدّه إلى نهر الغربيّ ، وأمر بالشّدّ فنظمت من حدّ النهر المعروف بجوى كور إلى الموضع المعروف بالدبّاسين ، وخرج المقاتلة على جنبي نهر الغربيّ ، ووُضعت السلايم على السور .

٢٠٥٨/٣

وقد كانت لهم عليه عدة عرّادات ، ونشبت الحرب ، ودامت مذ أول النهار إلى بعد الظهر ، وهدم من السور مواضع ، وأحرق ما كان عليه من العرّادات ، وتجاوز الفريقان ، وليس لأحدهما فضل على صاحبه إلاّ ما وصل إليه أصحاب الموفق من هذه المواضع التي هدموها وإحراق العرّادات ، ونال الفريقين من ألم الجراح أمرّ غليظ موجه .

فانصرف الموفق وجميع أصحابه إلى الموقية ، فأمر بمداواة الجرحى ، ووصل كلّ امرئ على قدر الجراح التي أصابته ؛ وعلى ذلك كان أجرى التدبير في جميع وقائعه منذ أول محاربتة الفاسق إلى أن قتله الله .

وأقام الموفق بعد هذه الواقعة مدّة ، ثم رأى معاودة هذا الموضع والتشاغل به دون المواضع ، لما رأى من حصانته وشجاعة منّ فيه وصبرهم ، وأنه لا يتهبأ

ما يقدر فيما بين نهر الغربي وجوى كور إلا بعد إزالة هؤلاء ، فأعد ما يحتاج إليه من آلات الهدم ، واستكثر من الفعلة ، وانتخب المقاتلة الناشبة والرايحة والسودان أصحاب السيوف ، وقصد هذا الموضع على مثل قصده له المرة الأولى ، فأخرج الرجال في المواضع التي رأى لإخراجهم فيها ، وأدخل عدداً من الشدأ النهر ، ونشبت الحرب ودامت ، وصبر الفسقة أشد صبر ، وصبر لهم أصحاب الموفق .

واستمد الفسقة طاغيتهم : فوافاهم المهلب وسليمان بن جامع في جيشهما^(١) ، فقويت قلوبهم عند ذلك ، وحملوا على أصحاب الموفق ، وخرج سليمان كميناً مما يلي جوى كور ، فأزالوا^(٢) أصحاب الموفق حتى انتهوا إلى سفنهم ، وقتلوا منهم جماعة وانصرف الموفق ولم يباغ كل الذي أراد ، وتبين أنه قد كان يجب أن يحارب الفسقة من عدة مواضع ، ليفرق جمعهم ، فيخفف وطؤهم على من يقصد لهذا الموضع الصعب ، وينال منه ما يجب ، فعزم على معاودتهم ، وتقدم إلى أبي العباس وغيره من قواده في العبور واختيار أنجاد رجالهم ، ووكل مسروراً مولاه بالنهر المعروف بمنكى ، وأمره أن يخرج رجاله في ذلك الموضع وما يتصل به من الجبال والنخل ، لتشتغل^(٣) قلوب الفسقة ، وليروا أن عليهم تدبيراً من تلك الجهة . وأمر أبا العباس بإخراج أصحابه على جوى كور ، ونظم الشدأ على هذه المواضع حتى انتهى إلى الموضع المعروف بالدباسين ، وهو أسفل نهر الغربي ، وصار الموفق إلى نهر الغربي ، وأمر قواده وغلماته أن يخرجوا في أصحابهم فيحاربوا الفسقة في حصنهم ومعقلهم ، وألا ينصرفوا عنهم حتى يفتح الله لهم ، أو يبلغ إرادته منهم . ووكل بالسور من يهدمه ، وتسرع الفسقة كعادتهم ، وأطمعهم ما تقدم من الوقعتين اللتين ذكرناهما ، فثبت لهم غلمان الموفق ، وصدقوهم اللقاء ؛ فأنزل الله عليهم نصره ، فأزالوا الفسقة عن مواضعهم ، وقوى أصحاب الموفق ، فحملوا عليهم حملة كشفوهم بها ، فانهزموا وخسروا عن حصنهم ، وصار في أيدي غلمان الموفق فهدموه ، وأحرقوا

(١) س : « جيوشهما » .

(٢) س : « فأزال » .

(٣) س : « لتشتغل » .

منازلهم ، وغنموا ما كان فيها ، واتبعوا المنهزمين منهم ، فقتلوا منهم مقتلة عظيمة وأسروا ، واستنقذوا من هذا الحصن من النساء المأسورات خلائقاً كثيراً ، فأمر الموفق بمحملهن والإحسان إليهن ، وأمر أصحابه بالرجوع إلى سفنهم ففعلوا ، وانصرف إلى عسكره بالموقية ، وقد بلغ ما حاول من هذا الموضوع .

٢٠٦٠/٣

* * *

[ذكر خبر دخول الموفق مدينة صاحب الزنج]

وفيها دخل الموفق مدينة الفاسق ، وأحرق منازلها من الجانب الشرقى من نهر أبي الخصب .

* ذكر الخبر عن سبب وصوله إلى ذلك :

ذكر أن أبا أحمد لما أراد ذلك بعد هدمه سور داره ذلك ، أقام يصلح المسالك في جنبتي نهر أبي الخصب وفي قصر الفاسق ، ليتسع على المقاتلة الطريق في الدخول والخروج للحرب ، وأمر بقلع باب قصر الخبيث الذي كان انتزعه من حصن أروخ بالبصرة ، فقلع وحمل إلى مدينة السلام . ثم رأى القصد لقطع الجسر الأول الذي كان على نهر أبي الخصب ، لما في ذلك من منع معاونة بعضهم بعضاً عند وقوع الحرب في نواحي عسكرهم ، فأمر بإعداد سفينة كبيرة تملأ قصباً قد سقى التفط ، وأن ينصب في وسط السفينة دقل طويل يمنعها من مجاوزة الجسر إذا لصقت به ، وانتهاز الفرصة في غفلة الفسقة وتفريقهم .

فلما وجد ذلك في آخر النهار قُدِّمَت السفينة ، فجرَّها الشدا حتى وردت النهر ، وأشعل فيها النيران ، وأرسلت وقد قوى المد ، فوافت القنطرة ، ونذر الزنج بها ، وتجمعوا وكثروا حتى ستروا الجسر وما يليه ، وجعلوا يقدفون السفينة بالحجارة والآجر ، ويهيلون عليها التراب ، ويصبون الماء ، وبغاص بعضهم فتنبها ، وقد كانت أحرقت من الجسر شيئاً يسيراً ، فأطفأه الفسقة ، وغرقوا السفينة وحازوها ؛ فصارت في أيديهم .

٢٠٦١/٣

فلما رأى أبو أحمد فعلتهم ذلك ، عزم على مجاهدتهم على هذا الجسر

حتى يقطعه ، فسمي لذلك قائدين من قواد غلمانه ، وأمرهما بالعبور في جميع أصحابهما في السلاح الشاك والسلمة الحصينة والآلات المحكمة ، وإعداد النفاطين والآلات التي تُقَطع بها الجسور ، فأمر أحد القائدين أن يقصد غربى النهر ، وجعل الآخر في شرقيه ، وركب الموفق في مواليه وخدمته وغلمانه الشدوات والسُميريات ، وقصد فوهة نهر أبي الخصيب ؛ وذلك في غداة يوم السبت لأربع عشرة ليلة خلت من شوال سنة تسع وستين ومائتين ، فسبق إلى الجسر القائد الذي كان أميراً بالقصد له من غربى نهر أبي الخصيب ، فأوقع بمن كان موكلاً به من أصحاب الفاسق ، وقتلت منهم جماعة ، وضرب الجسر بالنار ، وطرح عليه القصب وما كان أعيد له من الأشياء المحرقة ، فانكشف من كان هناك من أعوان الخبيث ، ووافى بعد ذلك من كان (١) أمر بالقصد للجسر من الجانب الشرقى ، ففعلوا ما أمروا به من إحراقه .

٢٠٦٢/٣

وقد كان الخبيث أمر ابنه أنكلای وسليمان بن جامع بالمقام في جيشهما للمحاربة عن الجسر ، والمنع من قطعه ؛ ففعلوا ذلك ، فقصد إليهما (٢) من كان بإزائهما ، وحاربوهم حرباً غليظاً حتى انكشفوا ، وتمكنوا من إحراق الجسر فأحرقوه ، وتجاوزوه إلى الحظيرة التي كان يعمل فيها شدوات الفاسق وسُميرياته وجميع الآلات التي كان يحارب بها ، فأحرق ذلك عن آخره إلا شيئاً يسيراً من الشدوات والسُميريات كان في النهر ، وانزعم أنكلای وسليمان بن جامع ، وانتهى غلمان الموفق إلى سجن كان للخبيث في غربى نهر أبي الخصيب ، فحامي عنه (٣) الزنج ساعة من النهار حتى أخرجوا منه جماعة ، وغلبهم عليه غلمان الموفق ، فتخلصوا من كان فيه من الرجال والنساء ، وتجاوز من كان في الجانب الشرقى من غلمان الموفق ، بعد أن أحرقوا ما وُلوا من الجسر إلى الموضع المعروف بدار مصباح ؛ وهو من قدماء قواد الفاسق ، فدخلوا داره وأنهبوها ، وسبوا ولده ونسائه ، وأحرقوا ما تهيأ لهم لإحراقه في طريقهم (٤) ، وبقيت من الجسر في وسط منه أذقال قد كان الخبيث أحكمهما ، فأمر

(٢) س : « لهما » .

(٤) ب : « طريقه » .

(١) ب : « الذين كانوا » .

(٣) س : « عليه » .

الموفق أبا العباس بتقديم عدة من الشدّاء إلى ذلك الموضع ، ففعل ذلك ؛ فكان فيمن تقدّم زيرك^(١) في عدد من أصحابه ، فوافى هذه الأدقال ، وأخرجوا إليها قوماً قد كانوا أعدّوهم لها معهم الفئوس والمناشير ، فقطعوها ، وجذبت وأخرجت عن النهر ، وسقط ما بقي من القنطرة ، ودخلت شدوات الموفق النهر ، وسار القائدان في جميع أصحابهما على حافتيه^(٢) فهزّم أصحاب الفاجر في الجانبين ، وانصرف الموفق وجميع أصحابه سالمين ، واستنقذ خلق كثير . وأتى الموفق بعدد كثير من رموس الفسقة ، فأثاب منّ آتاه بها ، وأحسن إليه ووصله .

وكان انصرافه في هذا اليوم على ثلاث ساعات من النهار ، بعد أن انحاز الفاسق وجميع أصحابه من الزنج وغيرهم إلى الجانب الشرقى من نهر أبي الخصيب ، وأخلوا غربيته ، واحتوى عليه أصحاب الموفق ، فهدموا ما كان يعوق عن محاربة الفجرة من قصور الفاسق وقصور أصحابه ، وسعوا محترقات ضيقة كانت على نهر أبي الخصيب ، فكان ذلك مما زاد في رعب أصحاب الخائن . ومال جمع كثير من قواده وأصحابه الذين كان لا يرى أنهم يفارقونه إلى طلب الأمان ، فبئذ ذلك لهم ، فخرجوا أرسالا ، فقبلوا ، وأحسن إليهم وألحقوا بنظرأهم في الأرزاق والصلّات والخلع .

ثم إن الموفق واظب على إدخال الشدا النهر ، وتقحّمه في غلمانه . وأمر بإحراق ما على حافتيه من منازل الفجرة وما في بطنه من السفن ، وأحبّ تمرين أصحابه على دخول النهر وتسهيل سلوكه لهم لما كان يقدر من إحراق الجسر الثاني ، والتوصل^(٣) إلى أقصى مواضع الفجرة .

فبينما الموفق في بعض أيامه - التي ألع فيها على حرب الخبيث ولولج نهر أبي الخصيب - واقف في موضع من النهر ؛ وذلك في يوم جمعة ، إذ استأمن إليه رجل من أصحاب الفاجر ، وأتاه بمنبر كان للخبيث في الجانب الغربى ، فأمره بنقله إليه ، ومعه قاض كان للخبيث في مدينته ؛ فكان ذلك مما فت في أعضادهم ؛ وكان الخبيث جمع ما كان بقي له من السفن البحرية وغيرها ،

(٢) س : « على حافتي النهر » .

(١) س : « ونزل » .

(٣) س : « التوصل » .

فجعلها عند الجسر الثاني ، وجمع قواده وأصحابه وأنجاد رجائه هنالك ؛ فأمر الموقق بعض غلمانه بالدنو من الجسر وإحراق ما تهيأ لإحراقه من المراكب البحرية التي تليه ، وأخذ ما أمكن أخذه منها . ففعل ذلك المأمورون به من الغلمان ، فزاد فعلهم في تحرّز الفاجر ومحاماته عن الجسر الثاني ، فألزم نفسه وجميع أصحابه حفظه وحراسته خوفاً من أن تنتهيأ حيلة ، فيخرج الجانب الغربي عن يده ، ويؤتطه أصحاب الموقق ؛ فيكون ذلك سبباً لاستئصاله ، فأقام الموقق بعد إحراق الجسر الأول أياماً يعبرُ بجمع بعد جمع من غلمانه إلى الجانب الغربي من نهر أبي الحصيب ، فيحرقون ما بقي من منازل الفجرة ، ويقربون من الجسر الثاني فيحاربهم عليه الزنج .

وقد كان تخلف^(١) منهم جمعٌ في منازلهم في الجانب الغربي المقاربة للجسر الثاني ، وكان غلمان الموقق يأتون هذا الموضع ويقفون على الطرق والمسالك التي كانت تخفى عليهم من عسكر الخبيث ؛ فلما وقف الموقق على معرفة غلمانه وأصحابه بهذه الطريق واهتدائهم لسلوكها ، عزم على القصد لإحراق الجسر الثاني ليحوز الجانب الغربي من عسكر الخبيث ، وليتهيأ لأصحابه مساواتهم على أرض واحدة ، لا يكون بينهما^(٢) فيها حائل غير نهر أبي الحصيب ؛ فأمر الموقق عند ذلك أبا العباس بقصد الجانب الغربي في أصحابه وغلمانه ، وذلك في يوم السبت لثمان بقين من شوال سنة تسع وستين ومائتين ، وتقدّم إليه أن يجعل خروجه بأصحابه في موضع البناء الذي كان الفاجر سماه^(٣) مسجد الجامع ، وأن يأخذ^(٤) الشارع المؤدى إلى الموضع الذي كان الخبيث اتخذهُ مصلىً يحضره في أعياده ؛ فإذا انتهى إلى موضع المصلى عطف منه إلى الجبل المعروف بجبل المكتنى بأبي عمرو أخى المهلبى ، وضمّ إليه من قواده غلمانه الفرسان والرجالة زهاء عشرة آلاف ، وأمره أن يرتب زيرك صاحب مقدّمته في أصحابه في صحراء المصلى ، ليأمن خروج كمين إن كان للفسقة^(٥) من ذلك الموضع ، وأمر

(٢) س : « بينهم » .

(٤) ب ، س : « يجعل » .

(١) س : « يتخلف » .

(٣) س : « سماه الفاجر » .

(٥) ب ، س : « الفسقة » .

جماعة من قواد الغلمان أن يتفرقوا في الجبال التي فيها بين الجبل المعروف بالملكنتى بأبي عمرو وبين الجبل المعروف بالملكنتى أبا مقاتل الزنجي ، حتى توافوا جميعاً من هذه الجبال موضع الجسر الثاني في نهر أبي الحصيب ، وتقدم إلى جماعة من قواد الغلمان المضمومين إلى أبي العباس أن يخرجوا في أصحابهم بين دار الفاسق ودار ابنه أنكلاي ، فيكون مسيرهم على شاطئ نهر أبي الحصيب وما قاربه ؛ ليتصلوا بأوائل الغلمان الذين يأتون على الجبال ، ويكون قصد الجميع إلى الجسر . وأمرهم بحمل الآلات من المعاول والفؤوس والمنشير مع جمع^(١) من النفاطين لقطع ما يتهيأ قطعاً ، وإحراق ما يتهيأ لإحراقه ، وأمر راشدأ مولاة بقصد الجانب الشرقي من نهر أبي الحصيب في مثل العدة التي كانت مع أبي العباس وقصد الجسر ومحاربة من يدافع عنه ، ودخل أبو أحمد نهر أبي الحصيب في الشدأ ، وقد أعد منها شدآت رتب فيها من أنجاد غلمانها الناشبة والراحة من ارتضاه ، وأعد معهم من الآلات التي يقطع بها الجسر ما يحتاج إليه لذلك ؛ وقد مهم أمامه في نهر أبي الحصيب ، واشتبكت الحرب في الجانبين جميعاً بين الفريقين ، واشتد القتال .

٢٠٦٦/٣

وكان في الجانب الغربي بإزاء أبي العباس ومن معه أنكلاي ابن الفاسق في جيشه ، وسليمان بن جامع في جيشه ، وفي الجانب الشرقي بإزاء راشد ومن معه الفاجر صاحب الزنج والمهلبتي في باقي جيشهم ، فكانت الحرب في ذلك اليوم إلى مقدار ثلاث ساعات من النهار . ثم انهزمت الفسقة لا يلؤون على شيء ، وأخذت السيوف منهم مأخذها ، وأخذ من رعوس الفسقة ما لم يقع عليه إحصاء لكثيرته ؛ فكان الموفق إذا أتى برأس من الرعوس^(٢) أمر بإلقائه في نهر أبي الحصيب ، ليدع المقاتلة الشغل بالرعوس ، ويجدوا في اتباع عدوهم ، وأمر أصحاب الشدأ الذين رتبهم في نهر أبي الحصيب بالدنو من الجسر وإحراقه ، ودفع من تحامى عنه من الزنج بالسهام ؛ ففعلوا ذلك وأضرموا الجسر ناراً ، ووافى أنكلاي وسليمان في ذلك الوقت جريحين مهزومين^(٣) ، يريدان العبور إلى

٢٠٦٧/٣

(٢) س : « من الرعوس بشيء » .

(١) ب : « جميع » .

(٣) س : « منهزمين » .

شرق نهر أبي الحصيب ، فحالت النار بينهما وبين الجسر ، فألقوا أنفسهما ومن كان معهما من حُماتهم في نهر أبي الحصيب ، فغرق منهم خلق كثير ، وأفلت أنكلای وسليمان بعد أن أشفيا على الهلاك ، واجتمع على الجسر من الجانبين خلق كثير ، فقطع بعد أن ألقيت عليه سفينة مملوءة قصباً مضروماً بالنار ، فأعانت على قطعه وإحراقه ، وتفرق الجيش في نواحي مدينة الخبيث من الجانبين جميعاً ، فأحرقوا من دورهم وقصورهم وأسواقهم شيئاً كثيراً ، واستنقذوا من النساء المأسورات والأطفال ما لا يُحصى عدده ، وأمر الموفق المقاتلة بحملهم في سفنهم والعبور بهم إلى الموقية .

وقد كان الفاجر سكن بعد إحراق قصره ومنازله الدار المعروفة بأحمد بن موسى القلوص والدار المعروفة بمحمد بن إبراهيم أبي عيسى ، وأسكن ابنه أنكلای الدار المعروفة بمالك ابن أخت القلوص ؛ فقصده جماعة من غلمان الموفق المواضع التي كان الخبيث يسكنها فدخلوها^(١) ، وأحرقوا منها مواضع ، وانتهبوا منها ما كان سلم للفاسق من الحريق الأول ، وهرب الخبيث ولم يوقف^(٢) في ذلك اليوم على مواضع^(٣) أمواله . واستنقذ في هذا اليوم نسوة عكسويات كن محتسبات في موضع قريب من داره التي كان يسكنها ، فأمر الموفق بحملهن إلى عسكره^(٤) ، وأحسن إليهن ، ووصلهن ، وقصد جماعة من غلمان الموفق من المستأمنة المضمومين إلى أبي العباس سجناً كان الفاسق اتخذته في الجانب الشرقي من نهر أبي الحصيب ، ففتحوه وأخرجوا منه خلقاً كثيراً ممن كان أسير من العساكر التي كانت تحارب الفاسق وأصحابه ، ومن سائر الناس غيرهم . فأخرج جميعهم في قيودهم وأغلالم حتى أتى بهم الموفق ، فأمر بفك الحديد عنهم وحملهم إلى الموقية ، وأخرج في ذلك اليوم كل ما كان بقي في نهر أبي الحصيب من شذاً ومراكب بحرية وسفن صغار وكبار وحرّاقات وزلاّلات وغير ذلك من أصناف السفن من النهر إلى دجلة ، وأباحها الموفق أصحابه وغلمانه مع ما فيها من السلب والنهب الذي حازوا في ذلك اليوم من

(٢) ب : « فلم يوقف » .

(٤) ب : « معسكره » .

(١) س : « ودخلوها » .

(٣) ب : « موضع » .

عسكر الحبيث، وكان ذلك قدر جليل وخطر عظيم .

* * *

وفيها كان إحدار المعتمد إلى واسط ، فسار إليها في ذى القعدة وأنزل دار زيرك .

وفيها سأل أنكلای ابن الفاسق أبا أحمد الموفق الأمان ، وأرسل إليه في ذلك رسولا ، وسأل أشياء فأجابه الموفق إلى كل ما سأله ، ورد إليه رسوله ، وعرض للموفق بعقب ذلك ما شغله عن الحرب . وعلم الفاسق أبو أنكلای بما كان من ابنه فعذله - فيما ذكر - على ذلك ، حتى ثناه (١) عن رأيه في طاب الأمان ، فعاد للجد في قتال أصحاب الموفق ، ومباشرة الحرب بنفسه .

٢٠٦٩/٣

* * *

[ذكر طلب رؤساء صاحب الزنج الأمان]

وفيها وجه أيضاً سليمان بن موسى الشعراني - وهو أحد رؤساء أصحاب الفاسق - من يطلب الأمان له من أبي أحمد ، فنعه أبو أحمد ذلك ، لما كان سلف منه من العبث وسفك الدماء ، ثم اتصل به أن جماعة من أصحاب الحبيث (٢) قد استوحشوا لمنعة ذلك الشعراني ، فأجابه أبو أحمد إلى إعطائه الأمان ؛ استصلاحاً بذلك غيره من أصحاب الفاسق (٣) ، وأمر بتوجيه الشدأ إلى الموضع الذي واعدهم الشعراني ، ففعل ذلك ، فخرج الشعراني وأخوه وجماعة من قواده ، فحملهم في الشدأ ، وقد كان الحبيث حرس به مؤخر نهر أبي الخصيب ، فحمله أبو العباس إلى الموفق ، فن عليه ، ووفى له بأمانه ، وأمر به فوصل ووصل أصحابه ، وخلع عليهم ، وحمل على عدة أفراس بسروجها وآلتها ، ونزله وأصحابه أنزالا سنية ، وضمه وإياهم إلى أبي العباس ، وجعله في جملة أصحابه ، وأمره (٤) بإظهاره في الشدأ لأصحاب الخائن ليزدادوا ثقة بأمانه ؛ فلم يبرح الشدأ من موضعها من نهر أبي الخصيب ، حتى استأمن جمع كثير من قواد الزنج وغيرهم ، فحملوا إلى أبي أحمد ، فوصلهم

(١) س : « وثناه » .

(٢) س : « الفاسق » .

(٣) س : « وأمر » .

(٤) س : « الحبيث » .

وألحقهم في الخلع والجوائز بمن تقدمهم .

ولما استأمن الشعرائي اختل ما كان الخبيث يضبط به من مؤخر عسكره ،
 وهى أمره وضعف ؛ فقلد^(١) الخبيث ما كان إلى الشعرائي من حفظ ذلك
 شبيل بن سالم ، وأنزله مؤخر نهر أبي الحصيب ، فلم يُمسِ الموفق من اليوم
 الذى أظهر فيه الشعرائي لأصحاب الخبيث حتى وافاه رسولُ شبيل بن سالم
 يطلب الأمان ، ويسأل أن يوقف شدّوات عند دار ابن سمعان ؛ ليكون
 قصدهُ فيمن يصحبه من قواده ورجاله في الليل إليها .

فأعطى الأمان ، وردّ إليه رسوله ، ووقفت^(٢) له الشدّاء في الموضع
 الذى سأل أن توقّف له ؛ فوافاه في آخر الليل ومعه عياله وولده وجماعة من
 قواده ورجاله ، وشهر أصحابه سلاحهم ؛ وتلقاهم قوم من الزنج قد كان
 الخبيث وجههم لمنعه من المصير إلى الشدّاء . وقد كان خبره انتهى إليه ،
 فحاربهم شبيل وأصحابه ، وقتلوا منهم نفراً ؛ فصاروا إلى الشدّاء سالمين ،
 فصير بهم إلى قصر الموفق بالموقية ، فوافاه وقد ابتلع الصبح ؛ فأمر الموفق أن
 يوصل شبيل بصلّة جزيلة ، وخلع عليه خلعة كثيرة ، وحمله على عدّة أفراس
 بسرّوجها ولحمها .

وكان شبيل هذا من عدد الخبيث وقدماء أصحابه وذوى الغنّاء والبلاء
 فى نصرته ، ووصل أصحاب شبيل ، وخلع عليهم ، وأسّنت له ولهم الأرزاق
 والأنزال ، وضّموا جميعاً إلى قائد من قواد غلمان الموفق ، ووُجّه به وبأصحابه^(٣)
 فى الشدّاء ، فوقفوا بحيث يراهم الخبيث وأشياعه . فعظم ذلك على الفاسق وأوليائه ،
 لما رأوا من رغبة رؤسائهم فى اغتنام الأمان ، وتبين الموفق من مناصحة شبيل
 وجوده فهمه ما دعاه إلى أن يستكفيه بعض الأمور التى يكيد بها الخبيث ؛
 فأمره^(٤) بتسييت عسكر الخبيث فى جمع أمر بعضهم إليه من أبطال الزنج
 المستأمنة ، وأفرده وإياهم بما أمرهم به من البيات ؛ لعلمهم بالمسالك فى عسكر الخبيث .
 فنفذ شبيل لما أمر به ، فقصده موضعاً كان عرفه ، فكبسه فى السحر ،

(٢) ب : « ووقف » .

(١) ب : « وقلد » .

(٤) س : « وأمر » .

(٣) ب : « وأصحابه » .

فوافى به جمعاً كثيراً من الزنج في عدة (١) من قوادهم وحماهم ، قد كان الحبيث رتبهم في الدفع عن الدار المعروفة بأبي عيسى ، وهي منزل الحبيث حينئذ ، فأوقع بهم وهم غارون ، فقتل منهم مقتلة عظيمة ، وأسر جمعاً من قواد الزنج ، وأخذ لهم سلاحاً كثيراً ، وانصرف ومن كان معه سالمين ، فأتى بهم الموفق ، فأحسن جائزتهم (٢) ، وخلع عليهم ، وسور جماعة منهم .

ولما أوقع أصحاب شبل بأصحاب الخائن هذه الواقعة ذعرهم ذلك ذعراً شديداً ، وأخافهم ومنعهم النوم ؛ فكانوا يتحارسون في كل ليلة ، ولا تزال النقرة تقع في عسكرهم لماً استشعروا من الخوف ، ووصل إلى قلوبهم من الوحشة ؛ حتى لقد كان ضجيجهم وتحارسهم يُسمع بالموقية .

ثم أقام الموفق بعد ذلك ينفذ السرايا إلى الحبيثة ليلاً ونهاراً من جانبي نهر أبي الحصيب ، ويكدهم بالحرب ، ويُسهر ليلهم ، ويحول بينهم وبين طلب أقواتهم ، وأصحابه في ذلك يتعرفون (٣) المسالك ، ويتدربون بالوغل في مدينة الحبيث وتفحمتها ، ويصرون من ذلك على ما كانت الهيبة تحول بينهم وبينه ؛ حتى إذا ظن الموفق أن قد بلغ أصحابه ما كانوا يحتاجون إليه ، صح عزمه على العبور إلى محاربة الفاسق في الجانب الشرقي من نهر أبي الحصيب ، فجلس مجلساً عاماً ، وأمر بإحضار قواد المستأمنة ووجوه فرسانهم ورجالتهم من الزنج والبيضان ، فأدخلوا إليه ، ووقفوا بحيث يسمعون كلامه . ثم خاطبهم فعرفهم ما كانوا عليه من الضلالة والجهل وانتهاك المحارم ، وما كان الفاسق دين لهم من معاصي الله ؛ وأن ذلك قد كان أباح له دماءهم ، وأنه قد غفر الزلّة ، وعفا عن الهفوة ، وبذل الأمان ، وعاد على من لجأ إليه بفضله ، فأجزل الصلوات ، وأسنى الأرزاق ، وألحقهم بالأولياء وأهل الطاعة ؛ وأن ما كان منه من ذلك يُوجب عليهم حقه وطاعته ؛ وأنهم لن يأتوا شيئاً يتعرّضون به لطاعة ربهم والاستدعاء لرضا سلطانهم ؛ أولى بهم من الجدل والاجتهاد في مجاهدة عدو الله الخائن وأصحابه ، وأنهم من الخبرة بمسالك

٢٠٧٢/٣

(٢) بعدها في س : « وأحسن إليهم » .

(١) س : « عدد » .

(٣) ب : « يعرفون » .

عسكر الحبيث ومضايق طرق مدينته والمعاقل^(١) التي أعدّها للهرب إليها على ما ليس عليه غيرهم ؛ فهم أحرىء أن يُمَحْضَوْه^(٢) نصيحتهم ، ويحتهدوا في الوُلوْج على ٢٠٧٣/٣ الحبيث ، والتوغّل إليه في حصونه ، حتى يمكنهم الله منه ومن أشياعه ، فإذا فعلوا ذلك فلهم الإحسان والمزيد . وإن من قصر منهم استدعى من سلطانه إسقاط حاله وتصغير منزلته ، ووضع مرتبته . فارتفعت أصواتهم جميعاً بالدعاء للموفق والإقرار بإحسانه ، وبما هم عليه من صحة الضمائر في السمع والطاعة والجدّ في مجاهدة عدوه ، وبذل دمائهم ومُهجهم^(٣) في كل ما يقر بهم منه ، وأن ما دعاهم إليه قد قوى نيّتهم ، ودلّم على ثقته بهم وإحلاله إياهم محلّ أوليائه ، وسألوه أن يُفردهم بناحية يجارئون فيها ، فيظهر من حسن نيّاتهم ونكايتهم في العدو ما يعرف به إخلاصهم وتورّعهم عما كانوا عليه من جهلهم ، فأجابهم الموفق إلى ما سألوا ، وعرفّهم حُسن موقع ما ظهر له من طاعتهم ، وخرجوا من عنده مبتهجين بما أجبوا به من حسن القول وجميل الوعد .

* * *

[خبر دخول الموفق مدينة صاحب الزنج وتخريب داره]

وفي ذى القعدة من هذه السنة دخل الموفق مدينة الفاسق بالجانب الشرق من نهر أبي الحصب ، فخرّب داره ، وانتهب^(٤) ما كان فيها .

* ذكر الخبر عن هذه الواقعة :

٢٠٧٤/٣ ذكر أن أبا أحمد لما عزم على الهجوم على الفاسق في مدينته بالجانب الشرق من نهر أبي الحصب ، أمر بجمع السفن والمعابر من دجلة والبطيحة ونواحيها ليضيفها إلى ما في عسكره ؛ إذ كان ما في عسكره مقصراً عن الجيش لكثرتة ، وأحصى ما في الشّذا والسّميريات والرقِيّات التي كانت تعبر فيها الخيل ، فكانوا زهاء عشرة آلاف ملاح ، ممن يجرى عليه الرزق من بيت المال مشاهرة ، سوى سفن أهل العسكر التي يحمل فيها الميرة ، ويركبها الناس في حوائجهم ، وسوى ما كان لكل قائد ومن يحضر من أصحابه من

(٢) س : « فهو أحق بأن يحضوه » .

(٤) س : « وأنتب » .

(١) س : « والمضايق » .

(٣) س « وهجم » .

السميريات والبحرييات والزواريق التي فيها الملاحون الراتبة . فلما تكاملت له السفن والمعابر ، ورضى عددّها ، تقدّم إلى أبي العباس وإلى قواد مواليه وغلّمانه في التأهب والاستعداد للقاء عدوّهم ، وأمر بتفرقة السفن والمعابر إلى حمل الخليل والرّجالة ، وتقدّم إلى أبي العباس في أن يكون خروجه في جيشه في الجانب الغربيّ من نهر أبي الخصب ، وضمّ إليه قواداً من قواد غلّمانه في زهاء ثمانية آلاف من أصحابهم ، وأمره أن يعمد مؤخّر عسكر الفاسق حتى يتجاوز دار المعروف بالمهلبيّ ، وقد كان الخبيث حصّنها وأسكن بقربها خلدماً كثيراً من أصحابه ؛ ليأمن على مؤخّر عسكره ، وليصعب على من يقصدّه المسلك إلى هذا الموضع .

٢٠٧٥/٣

فأمر أبو أحمد أبا العباس بالعبور بأصحابه إلى الجانب الغربيّ من نهر أبي الخصب ، وأن يأتي هذه الناحية من ورائها ، وأمر راشدأ مولاّه بالخروج في الجانب الشرقيّ من نهر أبي الخصب في عدد كثير من الفرسان والرّجالة زهاء عشرين ألفاً ، وأمر بعضهم بالخروج في ركن دار المعروف بالكرنبائيّ كاتب المهلبيّ . وهي على قرنة نهر أبي الخصب في الجانب الشرقيّ منه ، وأمرهم أن يجعلوا مسيرهم على شاطئ النهر حتى يوافوا الدار التي نزلها الخبيث ؛ وهي الدار المعروفة بأبي عيسى . وأمر فريقاً من غلّمانه بالخروج على فوهة النهر المعروف بأبي شاكر ، وهو أسفل من نهر أبي الخصب ، وأمر آخرين منهم بالخروج في أصحابهم على فوهة النهر المعروف بجوى كور ، وأوعز إلى الجميع في تقديم الرّجالة أمام الفرسان ، وأن يزحفوا^(١) بجمعهم نحو دار الخائن ؛ فإن أظفروهم الله به وبممنّ فيها من أهله وولده وإلاّ قصدوا دار المهلبيّ ليلقاهم هناك من أمر بالعبور مع أبي العباس ؛ فتكون أيديهم يداً واحدة على الفسقة .

فعمل أبو العباس وراشد وسائر قواد الموالى والغلّمان بما أمروا به ، فظهروا جميعاً ، وأبرزوا سفنهم في عشية يوم الاثنين لسبع ليال خلون من ذى القعدة سنة تسع وستين ومائتين ، وسار الفرسان يتلّو بعضهم بعضاً ، ومشّت الرّجالة

(١) ب ، س : « يرجعوا » .

وسارت السفن في دجلة منذ صلاة الظهر من يوم الاثنين إلى آخر وقت عشاء الآخرة من ليلة الثلاثاء ، فانتهبوا إلى موضع من أسفل (١) العسكر ؛ وكان (٢) الموفق أمر بإصلاحه وتنظيفه وتنقيته ما فيه من خراب ودغل ، وطم (٣) سواقيه وأنهاره حتى استوى واتسع ، وبعدت أقطاره . واتخذ فيه قصراً وميداناً لعرض الرجال والخيل بإزاء قصر الفاسق ؛ وكان غرضه في ذلك إبطال ما كان الخبيث يبعده به أصحابه من سرعة انتقاله عن موضعه ؛ فأراد أن يعلم الفريقين أنه غير راحل حتى يحكم الله بينه وبين عدوه ؛ فبات الجيش ليلة الثلاثاء في هذا الموضع بإزاء عسكر الفاسق ؛ وكان الجميع (٤) زهاء خمسين ألف رجل من الفرسان والرجالة في أحسن زيٍّ وأكمل هيئة ، وجعلوا يكبرون ويهللون ، ويقرءون القرآن ، ويصلّون ، ويوقدون النار .

ف رأى الخبيث من كثرة الجمع والعدّة والعدد ما بهر عقله وعقول أصحابه ؛ وركب الموفق في عشية يوم الاثنين الشّدَا ؛ وهي يومئذ مائة وخمسون شدة قد شحنها بأنجاد غلمانة (٥) ومواليه الناشبة والراحة ، ونظمها من أول عسكر الخائن إلى آخره ؛ لتكون حصناً للجيش من ورائه ، وطرحت أناجرها بحيث تقرب من الشطّ ، وأفرد منها شذوات اختارها لنفسه ، ورتب فيها من خاصّة قواد غلمانة ليكونوا معه عند تفحمه نهر أبي الحصيب ؛ وانتخب من الفرسان والرجالة عشرة آلاف ، وأمرهم أن يسيروا على جانبي نهر أبي الحصيب بمسيره ، ويقفوا بوقوفه ، ويتصرفوا فيما رأى أن يصرفهم فيه في وقت (٦) الحرب .

وعدا الموفق يوم الثلاثاء لقتال الفاسق صاحب الزنج ، وتوجه كلّ رئيس من رؤساء قواده نحو الموضع الذي أمر بقصده ، وزحف الجيش نحو الفاسق وأصحابه ، فالتقاهم الخبيث في جيشه ، واشتبكت الحرب ، وكثر القتل والجراح بين الفريقين ، وحامى الفسقة عما كانوا اقتصروا عليه من مدينتهم أشدّ محاماة ، واستماتوا (٧) ، وصبر أصحاب الموفق ، وصدّقوا القتال ؛ فنّ الله عليهم بالنصر ،

(٢) س : « وقد كان » .

(٤) ب : « الجميع » .

(٦) س : « عند الحرب » .

(١) س : « أهل » .

(٣) طم سواقيه : ردمها .

(٥) ب : « غلمان قواده » .

(٧) س : « واستمات » .

وهزم النسقة ، فقتلوا منهم مقتلة عظيمة ، وأسروا من مقاتلتهم وأنجادهم جمعاً كثيراً .

وأتى الموفق بالأسارى ، فأمر بهم فضربت أعناقهم فى المعركة ، وقصد بجمعه لدار الفاجر فوافاها ، وقد لجأ الخبيث إليها ، وجمع أنجاد أصحابه للمدافعة عنها ؛ فلماً لم يغنوا عنها شيئاً أسلمها ، وتفرق أصحابه عنها ، ودخلها غلمان الموفق ، وفيها بقايا ما كان سلم للخبيث من ماله وأثاثه ؛ فانتهبوا ذلك كله ، وأخذوا حرمه وولده الذكور والإناث ؛ وكانوا أكثر من مائة بين امرأة وصبى ، وتخلص الفاسق ومضى هارباً نحو دار المهلبى ، لا يلوى على أهل ولا مال ، وأحرق داره وما بقى فيها من متاع وأثاث ، وأتى الموفق بنساء الخبيث وأولاده ، فأمر بحملهم إلى الموقية والتوكيل^(١) بهم ، والإحسان إليهم . وكان جماعة من قواد أبى العباس عبروا نهر أبى الحصيب ، وقصدوا الموضع الذى أمرؤا بقصده من دار المهلبى ، ولم ينتظروا إلحاق أصحابهم بهم ، فوافوا دار المهلبى ، وقد لجأ إليها^(٢) أكثر الزنج بعد انكشافهم عن دار الخبيث ؛ فدخل أصحاب أبى العباس الدار ، وتشاغلوا بالنهب وأخذ ما كان غلب عليه المهلبى من حرم المسلمين وأولاده^(٣) منهن ، وجعل كل من ظفر^(٤) بشيء انصرف به إلى سفينته فى نهر أبى الحصيب .

٢٠٧٨/٣

وتبين الزنج قلة من بقى منهم وتشاغلهم بالنهب ، فخرجوا عليهم من عدة مواضع قد كانوا كمنوا فيها ، فأزالوهم عن مواضعهم ؛ فانكشفوا ، وأتبعهم الزنج حتى وافوا نهر أبى الحصيب وقتلوا من فرسانهم ورجالتهم جماعة يسيرة ، وارتجعوا بعض ما كانوا أخذوا من النساء والمتاع .

وكان فريق من غلمان الموفق وأصحابه الذين قصدوا دار الخبيث فى شرق نهر أبى الحصيب تشاغلوا بالنهب وحمل الغنائم إلى سفنهم ؛ فأطمع ذلك الزنج فيهم ، فأكبوا عليهم ، فكشفوهم واتبعوا آثارهم إلى الموضع المعروف بسوق الغم من عسكر الزنج ، فثبتت جماعة من قواد الغلمان فى أنجاد

(٢) س : « ولقد لجأ إليه » .

(٤) س : « أخذ وظفر » .

(١) س : « والتوكل بهم » .

(٣) س : « وأولادهم » .

أصحابهم وشجعانهم ، فردّوا وجوه الزّنج حتى ثاب الناس ، وتراجعوا إلى مواقفهم ، ودامت الحرب بينهم إلى وقت صلاة العصر فأمر أبو أحمد عند ذلك غلماته أن يحملوا على الفسقة بأجمعهم حملةً صادقة ، ففعلوا ذلك ، فانهزم الزّنج وأخذتهم السيوف حتى انتهوا إلى دار الخبيث ؛ فرأى الموفق عند ذلك أن يصرف غلمانه وأصحابه على إحسانهم ، فأمرهم بالرجوع ، فانصرفوا على هدوٍ وسكون ؛ فأقام الموفق في النهر ومنّ معه في الشّدَا جميعهم ؛ حتى دخلوا سفنهم ، وأدخلوها خيلهم ، وأحجم الزّنج عن اتباعهم لما نالهم في آخر الواقعة .

٢٠٧٩/٣

وانصرف الموفق ومعه أبو العباس وسائر قوّاده وجميع جيشه قد غنموا أموال الفاسق ، واستنقذوا جمعاً من النساء اللّواتي كان غلب عليهنّ من حرم المسلمين كثيراً ، جعلن يخرجن في ذلك اليوم أرسالا إلى فوهة^(١) نهر أبي الخصب ، فيحملن في السفن إلى الموقية إلى انقضاء الحرب .

وكان^(٢) الموفق تقدّم إلى أبي العباس في هذا اليوم أن ينفذ قائداً من قوّاده في خمس شدّوات إلى مؤخر عسكر الخبيث بنهر أبي الخصب ، لإحراق^(٣) بيادر ثمّ جليل قدرها ، كان الخبيث يقوت أصحابه منها من الزّنج وغيرهم ، ففعل ذلك وأحرق أكثره . وكان إحراق ذلك من أقوى الأشياء على إدخال الضعف على الفاسق وأصحابه ، إذ لم يكن لهم معول في قوتهم غيره ؛ فأمر أبو أحمد بالكتاب بما تهيأ له على الخبيث وأصحابه في هذا اليوم إلى الآفاق ليقرأ على الناس ، ففعل ذلك .

وفي يوم الأربعاء لليلتين خلتا من ذى الحجة من هذه السنة وافى عسكر أبي أحمد صاعد بن مخلد كاتبه منصرفاً إليه من سامراً ، ووافى معه بجيش كثيف قيل إنّ عدد الفرسان والرّجال الذين قدموا كان زهاء عشرة آلاف ، فأمر الموفق بإراحة أصحابه وتجديد أسلحتهم وإصلاح أمورهم ؛ وأمرهم بالتأهب^(٤) لمحاربة الخبيث . فأقام أياماً بعد قدومه لما أمر به .

٢٠٨٠/٣

(٢) س : « وقد كان » .

(٤) س : « والتأهب » .

(١) ب : « في فوهة النهر » .

(٣) س : « بإحراق بيادر » .

فهم في ذلك من أمرهم ؛ إذ ورد كتاب لؤلؤ صاحب ابن طولون مع بعض قواده، يسأله فيه الإذن له في القُدوم عليه ؛ ليشهد عليه حرب الفاسق . فأجابه إلى ذلك ، فأذن له في القُدوم عليه ، وأخترَ ما كان عزم عليه من مناجزة الفاجر انتظاراً منه قُدوم لؤلؤ ؛ وكان لؤلؤ مقيماً بالرقّة في جيش عظيم من الفراغنة والأتراك والرّوم والبربر والسودان وغيرهم ، من نخبة أصحاب ابن طولون ؛ فلما ورد على لؤلؤ كتاب أبي أحمد بالإذن له في القُدوم^(١) عليه ، شخص من ديار مضر حتى ورد مدينة السلام في جميع أصحابه ، وأقام بها مدّة ، ثم شخص إلى أبي أحمد فوافاه بعسكره يوم الخميس لليلتين خلتا من المحرم سنة سبعين ومائتين ، فجلس له أبو أحمد ، وحضر ابنه أبو العباس وصاعد والقواد على مراتبهم ؛ فأدخل عليه لؤلؤ في زيّ حسن ، فأمر أبو العباس أن ينزل معسكراً كان أعدّه له بإزاء نهر أبي الحصب ، فنزله في أصحابه ، وتقدّم إليه في مباركة المصير إلى دار الموفق ، ومعه قواده وأصحابه للسلام عليه . فغدا لؤلؤ يوم الجمعة لثلاث خلون من المحرم ، وأصحابه معه في السواد ، فوصل إلى الموفق وسلّم عليه فقربه^(٢) وأذناه ، ووعده وأصحابه خيراً ، وأمر أن يخلع عليه وعلى خمسين ومائة قائد من قواده ، وحمله على خيل كثيرة بالمسروج واللجم المحلاة بالذهب والفضّة ، وحمل بين يديه من أصناف الكسي والأموال في البدور ما يحمله مائة غلام ؛ وأمر لقواده من الصلات والحملان والكسي على قدر محل^(٣) كلّ إنسان منهم عنده ، وأقطعه ضياعاً جليلة القدر ، وصرفه إلى عسكره بإزاء نهر أبي الحصب بأجمل حال ، وأعدت له ولأصحابه الأنزال والعكوفات ، وأمره برفع جرائد لأصحابه بمبلغ أرزاقهم على مراتبهم ؛ فرفع ذلك ؛ فأمر لكلّ إنسان منهم بالضعف مما كان يجري له وأمر لهم بالعتاء عند رفع الجرائد، ووفّوا ما رسم لهم .

٢٠٨١/٣

ثم تقدّم إلى لؤلؤ في التأهب والاستعداد للعبور إلى غربى دجلة لمحاربة الفاسق وأصحابه ؛ وكان الخبيث لما غلب على نهر أبي الحصب ، وقطعت

(٢) : « صرّفه » .

(١) س : « بالقدوم » .

(٣) س : « محل » .

القناطر والجسور التي كانت عليه أحدث سكرًا في النهر من جانبيه ، وجعل في وسط السكر باباً ضيقاً ليحتد فيه جرية الماء ، فيمتنع الشدأ من دخوله في الجزر ، ويتعذر خروجها منه في المد ، فرأى أبو أحمد أن حربته لا تنهيأ له إلا بقلع هذا السكر ، فحاول ذلك ، فاشتدت محاماة الفسقة عنه ، وجعلوا يزيدون فيه في كل يوم وليلة ، وهو متوسط دورهم ، والمؤونة لذلك تسهل عليهم وتغلظ على من حاول قلعه .

فرأى أبو أحمد أن يحارب بفریق بعد فریق من أصحاب لؤلؤ ، ليضربوا^(١) لمحاربة الزنج ، ويقضوا على المسالك والطرق في مدينتهم ، فأمر لؤلؤاً أن يحضر في جماعة من أصحابه للحرب على هذا السكر ، وأمر بإحضار الفعلة لقلعه ، ففعل . فرأى الموفق^(٢) من نجدة لؤلؤ وإقدامه وشجاعة أصحابه وصبرهم على ألم الجراح وثبات العدة اليسيرة منهم ، في وجوه الجمع الكثير من الزنج ماسرّه . فأمر لؤلؤاً بصرف^(٣) أصحابه إشفاقاً عليهم ، وضناً بهم ، فوصلهم الموفق ، وأحسن إليهم ، وردّهم إلى معسكرهم ، وألح الموفق على هذا السكر ؛ فكان يحارب المحامين عنه من أصحاب الخيث بأصحاب لؤلؤ وغيرهم ، والفعلة يعملون في قلعه ، ويحارب الفاجر وأشياعه من عدة وجوه ، فيحرق مساكنهم ، ويقتل مقاتلتهم ، ويستأمن إليه الجماعة من رؤسائهم .

وكانت قد بقيت للخيث وأصحابه أرضون من ناحية نهر الغربي ، كان لهم فيها مزارع وخضسروقنطرتان على نهر الغربي ، يعبرون عليها إلى هذه الأرضين ، فوقف أبو العباس على ذلك فقصده لتلك الناحية ، واستأذن الموفق في ذلك ، فأذن له ، وأمره باختيار^(٤) الرجال ، وأن يجعلهم شجعاء أصحابه وغلماؤه ؛ ففعل أبو العباس ذلك ، وتوجه نحو نهر الغربي ، وجعل زيرك كميناً في جمع من أصحابه في غربى النهر ، وأمر رشيقياً غلامه أن يقصد في جمع كثير من أنجاد رجاله ومختاريهم للنهر المعروف بنور العميسيين ؛ ليخرج في ظهور الزنج وهم غارون ، فيوقع بهم في هذه الأرضين . وأمر زيرك أن يخرج في

(٢) س : « أبو أحمد » .

(٤) س : « بإحضار » .

(١) ابن الأثير : « ليتمرزوا على قتالهم » .

(٣) س : « صرف » .

وجوههم إذا أحسَّ بانهزامهم من رشيق .

٢٠٨٣/٣

وأقام أبو العباس في عدة شدوات قد انتخب مقاتلتها واختارهم في فوّهة نهر الغربيّ ، ومعه من غلمانة البيضان والسودان عدد قد رضيه ؛ فلما ظهر رشيق للفجرة في شرقيّ نهر الغربيّ ، راعهم فأقبلوا يريدون العبور إلى غربيه ليهربوا إلى عسكرهم ؛ فلما عاينهم أبو العباس اقتحم التّهر بالشّدّوات ، وبث الرّجال على حافتيه ، فأدركهم ووضعوا السيف^(١) فيهم ، فقتل منهم في النهر وعلى ضمّتيه خلتق كثير ، وأسّر منهم أسرى ، وأفلت آخرون ، فتلقاهم زبيرك في أصحابه فقتلوهم ، ولم يُفَلت منهم إلاّ الشريد ، وأخذ أصحاب أبي العباس من أسلحتهم ما ثقل عليهم حملة ؛ حتى ألقوا أكثره . وقطع أبو العباس القنطريّين ، وأمر بإخراج ما كان فيهما من البُدود والخشب إلى دجلة وانصرف إلى الموفق بالأسارى والرّعوس ، فطيف بها في العسكر ، وانقطع عن الفسمة ما كانوا يرتفقون به من المزارع التي كانت بنهر الغربيّ .

* * *

وفي ذى الحجة من هذه السنة . أعنى سنة تسع وستين ومائتين — أدخل عيال صاحب الزّنج وولده بغداد .
وفيها سمّي صاعد ذا الوزارتين .

* * *

وفي ذى الحجة منها كانت وقعة بين قائدين وجيش معهما لابن طولون كان أحدهما يسمّى محمد بن السراج والآخر منهما يعرف بالغنويّ ، كان ابن طولون وجّتهما ، فوافيا مكة يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من ذى القعدة في أربعمائة وسبعين فارساً وألفيّ راجل^(٢) ؛ فأعطوا الجزارين والحنّاطين^(٣) دينارين دينارين ، والرؤساء سبعة سبعة ، وهارون بن محمد عامل مكة إذ ذاك بستان ابن عامر ، فوافي مكة جعفر بن الباغمردى لثلاث خلتون من ذى الحجة في نحو من مائتي فارس ، وتلقاه هارون في مائة وعشرين فارساً ومائتي

٢٠٨٤/٣

(٢) ب : « رجل » .

(١) س : « السلاح » .

(٣) س : « والحنّاطين » .

أسود وثلاثين فارساً من أصحاب عمرو بن الليث ومائتي راجل ممتن قدم من العراق ، فتموى بهم جعفر ، فالتقوا هم وأصحاب ابن طولون ، وأعان جعفرًا حاجُّ أهل خراسان ، فتمتّل من أصحاب ابن طولون ببطن مكة نحو من مائتي رجل ، وانهمزم الباقون في الجبال . وسلبوا دوابّهم وأموالهم ، ورفع جعفر السيف ، وحوى جعفر مضرب الغنوي . وقيل : إنه كان فيه مائتا ألف دينار ، وآمن المصريّين والحنّاطين والجزارين ، وقدرى كتاب في المسجد الحرام^(١) . بلعن ابن طولون ، وسلم الناس وأموال التجار .

* * *

وحجّ بالناس في هذه السنة هارون بن محمد بن إسحاق الهاشمي . ولم يبرح إسحاق بن كنداج - وقد ولى المغرب كله في هذه السنة - سامراً حتى انقضت السنة .

ثم دخلت سنة سبعين ومائتين

٢٠٨٥/٣

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث الجليلة

ففي المحرم منها كانت وقعة بين أبي أحمد وصاحب الزنج أضعفت^(١)
أركان صاحب الزنج .

[ذكر الخبر عن قتل صاحب الزنج وأسر من معه]

وفي صفر منها قتل الفاجر، وأسر سليمان بن جامع وإبراهيم بن جعفر الهمداني
واستريح من أسباب الفاسق .

* ذكر الخبر عن هاتين الواقعتين :

قد ذكرنا قبل أمر السكر الذي كان الخبيث أحدثه ، وما كان من أمر
أبي أحمد وأصحابه في ذلك . ذكر أن أبا أحمد لم يزل ملحقاً على الحرب
على ذلك السكر حتى تهياً له فيه ما أحب ، وسهل المدخل للشدا في نهر
أبي الخصيب في المد والجزر ، وسهل لأبي أحمد في موضعه الذي كان مقيماً
فيه كل ما أراد من رخص الأسعار وتتابع المير وحمل الأموال إليه من البلدان
ورغبة الناس في جهاد الخبيث ومن معه من أشياعه ؛ فكان ممن صار إليه من
المطوعة أحمد بن دينار عامل إيدج ونواحيها من كور الأهواز في جمع
كثير من الفرسان والرجالة ؛ فكان يباشر الحرب بنفسه وأصحابه إلى أن قُتل
الخبيث . ثم قدم بعده من أهل البحرين - فيما ذكر - خلق كثير ، زهاء
ألني رجل ، يقودهم رجل من عبد القيس ، فجلس لهم أبو أحمد ، ودخل إليه
رئيسهم ووجوههم ؛ فأمر أن يسخلع عليهم ؛ واعترض رجالهم أجمعين . وأمر^(٢)
بإقامة الأنزال لهم ، وورد بعدهم زهاء ألف رجل من كور فارس ، يرأسهم شيخ
من المطوعة يكنى أبا سلمة ، فجلس لهم الموفق ، فوصل إليه هذا الشيخ ووجوه

٢٠٨٦/٣

(١) ب : « أضعف » . (٢) س : « لهم » .

أصحابه ، فأمر لهم بالحليح ، وأقر^(١) لهم الأنزال ، ثم تابعت المطوِّعة من البلدان ؛ فلما تيسر له ما أراد من السِّكْر الذى ذكرنا ، عزم على لقاء الخيـث ، فأمر بإعداد السفن والمعاير وإصلاح آلة الحرب فى الماء وعلى الظهْر ، واختار مَنْ يثِقُ بِيأسه ونجدته فى الحرب فارساً وراجلاً ؛ لضيق المواضع التى كان يحارب فيها وصعوبتها وكثرة الخنادق والأنهار بها ؛ فكانت عِدَّة مَنْ تَخِيَّرَ من الفرسان زهاء ألفى فارس ، ومن الرِّجالة خمسين ألفاً أُويزيلون ، سوى مَنْ عبر من المطوِّعة وأهل العسكر ، ممَّن لا ديوان له ، وخلف بالموقية من لم يتسع السفن بحمله جمماً كثيراً أكثرهم من الفرسان .

وتقدّم الموفق إلى أبى العباس فى القصد للموضع الذى كان صار إليه فى يوم الثلاثاء لعشر خلون من ذى القعدة سنة تسع وستين ومائتين من الجانب الشرقى بإزاء دار المهلبى فى أصحابه وغلماـنه ومَنْ ضمَّهم إليه من الخيل والرِّجالة^(٢) والشَّداء. وأمر صاعد بن مخلد بالخروج على النهر المعروف بأبى شاعر فى الجانب الشرقى أيضاً ، ونظم القوَّاد من مواليه وغلماـنه من فوَّهة نهر أبى الحصيب إلى نهر الغربى . وكان فيمن خرج من حدِّ دار الكرنبائى إلى نهر أبى شاعر راشد ولؤلؤ، مولى الموفق ، فى جمع من الفرسان والرِّجالة زهاء عشرين ألفاً ، يتلو بعضهم بعضاً ، ومن نهر أبى شاعر إلى النهر المعروف بجوى كور جماعة من قوَّاد الموالى والغلماـن ، ثم من نهر جوى كور إلى نهر الغربى مثل ذلك . وأمر شبلاً أن يقصد فى أصحابه ومَنْ ضمَّ إليه إلى نهر الغربى ، فباتى منه مؤازياً لظهر دار المهلبى ، فيخرج من ورائها عند اشتباك الحرب ، وأمر الناس أن يزحفوا^(٣) بجمعهم إلى الفاسق ؛ لا يتقدّم بعضهم بعضاً ؛ وجعل لهم أمانة الرِّحْف ؛ تحريك علم أسود أمر بنصبه على دار الكرنبائى بفوَّهة نهر أبى الحصيب فى موضع منها مشيد عالٍ ، وأن ينفخ لهم بوق بعيد الصوت ، وكان عبوره يوم الاثنين لثلاث ليال بقين من المحرم سنة سبعين ومائتين ، فجعل بعض مَنْ كان على النهر المعروف بجوى كور يزحف قبل ظهور العلامة ؛ حتى قرب

٢٠٨٧/٣

(٢) ب : « الرجل » .

(١) س : « وأقيمت » .

(٣) ب : « يرجعوا » .

من دار المهلبى ، فلقية وأصحابه الزنج فردوهم إلى مواضعهم ، وقتلوا منهم جمعا ، ولم يشعر سائر الناس بما حدث على هؤلاء المتسرعين للقتال لكثرتهم وبعد المسافة فيما بين بعضهم وبعض .

فلما خرج القواد ورجالهم من المواضع التي أمروا بالخروج منها ، واستوى الفرسان والرجالة في أماكنهم ، أمر الموفق بتحريك العلم والنفخ في البوق ، ودخل النهر في الشدا ، وزحف الناس يتلو بعضهم بعضا ، فلقيتهم الزنج قد حشدوا وجموا واجتروا بما تهيأ لهم على من كان تسرع إليهم ، فلقيتهم الجيش بنيات صادقة وبصائر نافذة ، فأزالوهم عن مواضعهم بعد كرات كانت بين الفريقين ، صرع فيها منهم جمع كثير . وصبر أصحاب أبي أحمد ، فن الله عليهم بالنصر (١) ، ومنحهم أكتاف الفسقة ، فولوا منهزمين ، وأتبعهم (٢) أصحاب الموفق ، يقتلون ويأسرون . وأحاط أصحاب أبي أحمد بالفجرة من كل موضع ، فقتل الله منهم في ذلك اليوم ما لا يحيط به الإحصاء ، وغرق منهم في النهر المعروف بجوى كور مثل ذلك ، وحوى أصحاب الموفق مدينة الفاسق بأسرها ، واستنقذوا من كان فيها من الأسرى (٣) من الرجال والنساء والصبيان ، وظفروا بجميع عيال على بن أبان المهلبى وأخويه الخليل ومحمد ابني أبان وسليمان بن جامع وأولادهم ، وعبر بهم إلى المدينة الموقية . ومضى الفاسق في أصحابه ومعه المهلبى وابنه أنكلاي وسليمان بن جامع وقواد من الزنج وغيرهم هرابا ، عامدين لموضع قد كان الخبيث رآه لنفسه ومن معه ملجأ إذا غلبوا على مدينته ؛ وذلك على النهر المعروف بالسفياني .

وكان أصحاب أبي أحمد حين انهزم الخبيث ، وظفروا بما ظفروا به ، أقاموا عند دار المهلبى الواغلة في نهر أبي الحصيب ، وتشاغلوا بانتهاب ما كان في الدار وإحراقها وما يليها ، وتفرقوا في طلب النهب ؛ وكُل ما بقى للفاسق وأصحابه مجموعا في تلك الدار .
وتقدم أبو أحمد في الشدا قاصدا للنهر المعروف بالسفياني ، ومعه لؤلؤ في

(٢) ب : « وأتبع » .

(١) س : « بالظفر » .

(٣) س : « الأسارى » .

أصحابه الفرسان والرجالة ، فانقطع عن باقى الجيش ، فظنّوا أنه قد انصرف ، فانصرفوا إلى سفنهم بما حوّوا ، وانتهى الموقت فيمن معه إلى معسكر الفاسق وأصحابه وهم منهزمون ؛ فأتبعهم لؤلؤ وأصحابه حتى عبروا النهر المعروف بالسفيانيّ ، فافتحم لؤلؤ النهر بفرسه ، وعبّر أصحابه خلفه ، ومضى الفاسق حتى انتهى إلى النهر المعروف بالقريريّ ، فوصل إليه لؤلؤ وأصحابه ، فأوقعوا به وبمَن معه ، فكشفوهم ، فولّوا هارين وهم يتبعونهم ، حتى عبّروا النهر المعروف بالقريريّ ، وعبر لؤلؤ وأصحابه خلفهم وألجئوهم إلى النهر المعروف بالمساوان ، فعبروه واعتصموا بجبل وراءه .

وكان لؤلؤ وأصحابه الذين انفردوا بهذا الفعل دون سائر الجيش ، فأنتهى بهم الجدلّ في طلب الفاسق وأشياعه إلى هذا الموضع الذى وصفنا فى آخر النهار ، فأمره الموقت بالانصراف محمود الفعل ، فحمله الموقت معه فى الشّدَا ، وجدّد له من البرّ والكرامة ورفع المرتبة ، لما كان منه فى أمر الفسقة حسب ما كان مستحقّاً . ورجع الموقت فى الشّدَا فى نهر أبى الخصيب وأصحاب لؤلؤ يسايرونه . فلما حاذى دار المهلبىّ ، لم ير بها أحداً من أصحابه ، فعلم أنهم قد انصرفوا ، فاشتدّ غيظه عليهم ، وسار قاصداً لقصره ، وأمر لؤلؤ بالمضى بأصحابه إلى عسكره^(١) ، وأيقن بالفتح لما رأى من أمارته ، واستبشر الناس جميعاً بما هيا الله من هزيمة الفاسق وأصحابه وإخراجهم عن مدينتهم ، واستباحة كلّ ما كان لهم من مال وذخيرة وسلاح ، واستنفاذ جميع من كان^(٢) فى أيديهم من الأسرى . وكان فى نفس أبى أحمد على أصحابه من الغيظ لمخالفتهم أمره ، وتركهم الوقوف حيث وقفهم ، فأمر بجمع قوَاد مواليه وغلّمانه ووجوههم^(٣) ؛ فجمعوا له ، فوبّخهم على ما كان منهم وعجّزهم ، وأغلظ لهم ، فاعتذروا بما توهموا من انصرافه ، وأنهم لم يعلموا بمسيره إلى الفاسق وانتهائه إلى حيث انتهى من عسكره ؛ وأنهم لو علموا ذلك لأسرعوا نحوه ، ولم يبرحوا موضعهم^(٤) حتى تحالفوا وتعاهدوا على ألاّ ينصرف منهم أحد إذا توجهوا نحو

٢٠٩٠/٣

(١) س : « معسكره » .

(٢) س : « ما كان » .

(٣) س : « وجوه أصحابه » .

(٤) س : « مواضعهم » .

الحيث حتى يظفرهم الله به ؛ فإن أعيامهم ذلك أقاموا بمواضعهم حتى يحكم الله بينهم وبينه . وسألوا الموفق أن يأمر برد السفن التي يعبرون فيها إلى الموقمية عند خروجهم منها للحرب ، لتقطع أطماع الذين يريدون الرجوع عن حرب الفاسق من ذلك ، فجزاهم أبو أحمد الخير على تنصلهم من خطئهم ، ووعدهم الإحسان ، وأمرهم بالتأهب للعبور ، وأن يعظوا أصحابهم بمثل الذي وعظوا به . وأقام الموفق بعد ذلك يوم الثلاثاء والأربعاء والخميس والجمعة لإصلاح ما يحتاج إليه ؛ فلما كتمل ذلك تقدم إلى من يثق إليه من خاصته وقواد غلمانه ومواليه ، بما يكون عليه عملهم في وقت عبورهم .

وفي عشيّ يوم الجمعة ، تقدم إلى أبي العباس وقواد غلمانه (١) ومواليه بالنهوض إلى مواضع سناها لهم ؛ فأمر أبا العباس بالقصد في أصحابه إلى الموضع المعروف بعسكر ريجان ، وهو بين النهر المعروف بالسفياني والموضع الذي لجأ إليه ، وأن يكون سلوكه يجيشه في النهر المعروف بنهر المغيرة ؛ حتى يخرج بهم في معترض نهر أبي الخصب ، فيوا في بهم عسكر ريجان من ذلك الوجه ، وأنفذ قائداً من قواد غلمانه السودان ، وأمره أن يصير إلى نهر الأمير فيعرض في المنصف (٢) منه ، وأمر سائر قواده وغلمانه بالمبيت في الجانب الشرقي من دجلة بإزاء عسكر الفاسق متأهبين للغدو على محاربه . وجعل الموفق يطوف في الشدا على القواد ورجالهم في عشيّ يوم الجمعة ليلة السبت ، ويفرقهم في مراكزهم والمواضع التي رتبهم فيها من عسكر الفاسق ، لياكروا المصير إليها على ما رسم لهم .

٢٠٩١/٣

وغدا الموفق يوم السبت للبتين خصلتا من صفر سنة سبعين ومائتين ، فوافى نهر أبي الخصب في الشدا ، فأقام بها حتى تكامل عبور الناس وخروجهم عن سفنهم ، وأخذ الفرسان والرجالة مراكزهم ، وأمر بالسفن والمعابر فردت إلى الجانب الشرقي ، وأذن للناس في الزحف إلى الفاسق ، وسار يقدمهم حتى وافى الموضع الذي قدر أن يثبت الفسقة فيه للدفاع الجيش عنهم .

وقد كان الخائن وأصحابه لخبثهم رجعوا إلى المدينة يوم الاثنين بعد انصراف

(٢) س : « النصف » .

(١) ب : « وقواده » .

الجيش عنها ، وأقاموا بها ، وأمّلوا أن تتناول بهم الأيام ، وتندفع^(١) عنهم المناجزة ، فوجد الموفق المتسرعين من فرسان^(٢) غلمانه ورجّالتهم قد سبقوا أعظم الجيش ، فأوقعوا بالفاجر وأصحابه وقعةً أزالوهم بها عن مواقفهم ؛ فانهمزوا وتفرّقوا لا يلوى بعضهم على بعض ، وأتبعهم الجيش يقتلون ويأسرون منّ لحقوا منهم ، وانقطع الفاسق في جماعة من حُمّاته من قوّاد الجيش ورجّالهم ، وفيهم المهلبى .

وفارقه ابنه أنكلای وسليمان بن جامع ، فقصده لكل فريق ممّن^(٣) سمينا جمع كثيف من موالى الموفق وغلمانه الفرسان والرّجّالة ، ولتقى منّ كان رتبه الموفق من أصحاب أبى العباس في الموضع المعروف بعسكر ریحان المنهزمين من أصحاب الفاجر ، فوضعوا فيهم السلاح . ووافى القائد المرتب في نور الأمير ، فاعترض الفجرة ، فأوقع بهم . وصادف سليمان بن جامع فحاربه ، فقتل جماعة من حُمّاته ، فظفر بسليمان فأسره ، فأتى به الموفق بغير عهد ولا عقد ، فاستبشر الناس بأسر سليمان ، وكثّر التكبير والضجيج ، وأيقنوا بالفتح إذ كان أكثر أصحابه غنّاء عنه . وأسر بعده إبراهيم بن جعفر الحمدانى - وكان أحد أمراء جيوشه - وأسیر نادر الأسود المعروف بالحفار ، وهو أحد قدماء أصحاب الفاجر - فأمر الموفق بالاستيثاق منهم وتصييرهم في شدة لأبى العباس . ففعل ذلك .

ثم إن الزّنج الذين انفردوا مع الفاسق عطفوا على الناس عطفة أزالوهم بها عن مواقفهم ، ففتروا لذلك ، وأحسن الموفق بفتورهم ، فجعد في طلب الخبيث ، وأمعن في نهر أبى الحصيب ، فشدّ ذلك من قلوب موالیه وغلمانه ، وجدوا في الطلب معه .

وانتهى الموفق إلى نهر أبى الحصيب ، فوافاه البشير بقتل الفاجر ؛ ولم يلبث أن وافاه بشير آخر ومعه كفتّ زعم أنها كفه ، فقوى الخبر عنده بعض القوّة . ثم أتاه غلام من أصحاب لؤلؤ يركّض على فرس ، ومعه رأس الخبيث ،

(٢) س : « قواد » .

(١) س : « تندفع » .

(٣) س : « فريق منهم » .

فأذناه منه ، فعرضه على جماعة ممن كان بحضرته من قواد المستأمنة ، فعرفوه .
فخرَّ الله ساجداً على ما أولاه وأبلاه ، وسجد أبو العباس وقواد موالى الموفق
وغلمانِه شكراً لله ، وأكثرُوا حمد الله والثناء عليه ، وأمر الموفق برفع رأس
القاجر على قناة ونصبه بين يديه ، فتأمَّله الناس وعرفوا صححة الخبر بقتله ،
فارتفعت أصواتهم ^(١) بالحمد لله .

وذكر أن أصحاب الموفق لما أحاطوا بالخبث ، ولم يبقَ معه من رؤساء
أصحابه إلا المهلبى، ولَّى عنه هارباً وأسلمه . وقصد النهر المعروف بنهر
الأمير ، فقذف نفسه فيه يريد النجاة ، وقبل ذلك ما كان ابن الخبيث ^(٢)
أنكلاى فارق أباه ، ومضى يؤمّ النهر المعروف بالدينارى ، فأقام فيه متحصّناً
بالأدغال والآجام ، وانصرف الموفق ورأس الخبيث منصوب ^(٣) بين يديه على
قناة فى شدّاة ، يخترق بها نهر أبى الحصيب ، والناس فى جنبى النهر ينظرون
إليه حتى وافى دجلة ، فخرج إليها ^(٤) ، فأمر بردّ السفن التى كان عبر بها
فى أول النهار إلى الجانب الشرقى من دجلة ، فرُدّت ليعبر الناس فيها .

٢٠٩٤/٣

ثم سار ورأس الخبيث بين يديه على القناة ، وسليمان بن جامع والهمدانيّ
مصلوبان فى الشدّاة ، حتى وافى قصره بالموقية . وأمر أبا العباس بركوب الشدّاة
وإقرار الرأس وسليمان والهمدانيّ على حالهم والسير بهم إلى نهر جطّى ، وهو
أول عسكر الموفق ، ليقع عليهم عيون الناس جميعاً فى العسكر ، ففعل ذلك
وانصرف إلى أبيه أبى أحمد . فأمر بحبس سليمان والهمدانيّ وإصلاح الرأس
وتنقيته .

وذكر أنه تتابع مجىء الزنج الذين كانوا أقاموا مع الخبيث وآثروا صحبته ،
فوافى ذلك اليوم زهاء ألف منهم ، ورأى الموفق بذل الأمان ، لما رأى من
كثرتهم وشجاعتهم ، لثلاث بقى منهم بقية تُخاف معرفتها على الإسلام وأهله ،
فكان من وافى من قواد الزنج ورجالهم فى بقية يوم السبت وفى يوم الأحد

(٢) س : « من ابن الخبيث » .

(٤) ب : « إليه » .

(١) س : « الأصوات » .

(٣) س : « منصوبا » .

والاثنين زهاء خمسة آلاف زنجي ، وكان قد قُتِل في الوقعة وغرق وأسِر منهم خلقٌ كثير لا يوقَف على عددهم ، وانقطعت منهم قطعة زهاء ألف رنجي مالوا نحو البر ، فمات أكثرهم عطشاً ، فظفر الأعراب بمن سلم منهم واسترقوهم . وانتهى إلى الموفق خبير المهلبى وأنكلاى ومقامهما بحيث أقاما مع من تبعهما من جيلة قواد الزنج ورجالهم ، فيث أنجاد غلمانه في طلبهم ، وأمرهم بالتضييق عليهم ؛ فلما أيقنوا بأن لا ملجأ لهم أعطوا بأيديهم ، فظفر بهم الموفق وبمن معهم ، حتى لم يشذ أحد . وقد كانوا على نحو العدة التى خرجت إلى الموفق بعد قتل الفاجر فى الأمان ، فأمر الموفق بالاستيثاق من المهلبى وأنكلاى وجسهما ، ففعل .

٢٠٩٥/٣

* * *

وكان فيمن هرب من عسكر الخبيث يوم السبت ولم يركن إلى الأمان قرطاس الذى كان رى الموفق بالسهم ، فانتهى به الحرب إلى رامهرمز ، فعرفه رجل قد كان رآه فى عسكر الخبيث فدلّ عليه عامل البلد ، فأخذه وحمله فى وثاق ، فسأل أبو العباس أباه أن يوليه قتله فدفعه إليه فقتله .

* * *

[ذكر خبر استئمان درمويه الزنجى إلى أبى أحمد]

وفىها استأمن درمويه الزنجى إلى أبى أحمد ، وكان درمويه هذا — فيما ذكر — من أنجاد الزنج وأبطالهم ، وكان الفاجر وجهه قبل هلاكه بمدة طويلة إلى أواخر نهر الفسهرج ، وهى من البصرة فى غربى دجلة ، فأقام هنالك (١) بموضع وعمر كثير النخل والدغل والآجام (٢) متصل بالبطيحة ، وكان درمويه ومن معه هنالك يقطعون على السابلة فى زواريق خفاف وسُميريات اتخذوها لأنفسهم ، فإذا طلبهم أصحاب الشدا ولجوا الأنهار الضيقة ، واعتصموا بمواضع الأدغال منها ، وإذا تعدر عليهم مسلك نهر منها لضيقها خرجوا من سفنهم وحملوها على ظهورهم ، ولجئوا إلى هذه المواضع الممتنعة . وفى خلال ذلك يُغيرون على قرى البطيحة وما يليها ، فيقتلون ويسلبون

(٢) ب : « والآكام » .

(١) ب : « هناك » .

مَنْ ظَفَرُوا بِهِ ؛ فَكَثَّ دَرْمُويِهِ وَمَنْ مَعَهُ يَفْعَلُونَ هَذِهِ الْأَفْعَالَ إِلَى أَنْ قَتِلَ الْفَاجِرُ وَهُمْ بِمَوْضِعِهِمُ الَّذِي وَصَفْنَا أَمْرَهُ ، لَا يَعْمَلُونَ بِشَيْءٍ مِمَّا حَدَثَ عَلَى صَاحِبِهِمْ . فَلَمَّا فَتِحَ بِقَتْلِ الْحَيْثِ مَوْضِعَهُ ، وَأَمَّنَ النَّاسُ (١) وَانْتَشَرُوا فِي طَلَبِ الْمَكَاسِبِ وَحَمَلِ التَّجَارَاتِ ، وَسَلَكْتَ السَّابِلَةَ دِجْلَةَ ، أَوْقَعَ دَرْمُويِهِ بِهِمْ ، فَقَتَلَ وَسَلَبَ ، فَأَوْحَشَ النَّاسَ ذَلِكَ ، وَاشْرَأَبَ لِمِثْلِ مَا فِيهِ دَرْمُويِهِ جَمَاعَةٌ مِنْ شَرَارِ النَّاسِ وَفُسَّاقِهِمْ ، وَحَدَّثُوا أَنْفُسَهُمْ بِالْمَصِيرِ إِلَيْهِ وَبِالْمَقَامِ (٢) مَعَهُ عَلَى مِثْلِ مَا هُوَ عَلَيْهِ ، فَغَزَمَ الْمَوْفِقَ عَلَى تَسْرِيحِ جَيْشِ مَنْ غُلَمَانَهُ السُّودَانَ وَمَنْ جَرَى مَجْرَاهُمْ مِنْ أَهْلِ الْبَصَرِ بِالْحَرْبِ فِي الْأَدْغَالِ وَمُضَاقِ الْأَنْهَارِ ، وَأَعَدَّ لِذَلِكَ صِغَارَ السِّفْنِ وَصُنُوفَ السِّلَاحِ ؛ فَبَيْنَا هُوَ فِي ذَلِكَ وَاقِيَ رَسُولَ لَدَرْمُويِهِ يَسْأَلُ الْأَمَانَ لَهُ عَلَى نَفْسِهِ وَأَصْحَابِهِ ، فَرَأَى الْمَوْفِقَ أَنْ يُوَثِّمَنَهُ لِيَقْطَعَ مَادَّةَ الشَّرِّ الَّذِي كَانَ فِيهِ النَّاسُ مِنَ الْفَاجِرِ وَأَشْيَاعِهِ .

٢٠٩٦/٣

وَذُكِرَ أَنَّ سَبَبَ طَلَبِ دَرْمُويِهِ الْأَمَانَ كَانَ أَنَّهُ كَانَ فِي مَنَ أَوْقَعَ بِهِ قَوْمٌ مِمَّنْ خَرَجَ مِنْ عَسْكَرِ الْمَوْفِقِ لِلْقَصْدِ إِلَى مَنَازِلِهِمْ بِمَدِينَةِ السَّلَامِ ، فِيهِمْ نِسْوَةٌ ، فَقَتَلَهُمْ وَسَلَبَهُمْ ، وَغَلَبَ عَلَى النِّسْوَةِ اللَّاتِي كُنَّ مَعَهُمْ ؛ فَلَمَّا صَيَّرْنَ فِي يَدِهِ بِحُثْنٍ عَنِ الْخَبْرِ ، فَأَخْبَرَنَهُ بِقَتْلِ الْفَاسِقِ وَالظُّفْرِ بِالْمَهْلَبِيِّ وَأَنْكَلَايَ وَسَلِيْمَانَ بْنَ جَامِعٍ وَغَيْرِهِمْ مِنْ رُؤَسَاءِ أَصْحَابِ الْفَاسِقِ وَقَوَادِهِ وَمَصِيرِ أَكْثَرِهِمْ إِلَى الْمَوْفِقِ فِي الْأَمَانَ وَقَبُولِهِ إِيَابَهُمْ وَإِحْسَانِهِ إِلَيْهِمْ ؛ فَأَسْقَطَ فِي يَدِهِ ، وَلَمْ يَرِ لِنَفْسِهِ مَلْجَأً إِلَّا التَّعَوُّذَ بِالْأَمَانَ وَمَسْأَلَةَ الْمَوْفِقِ الصَّفْحَ عَنْ جُرْمِهِ ، فَوَجَّهَ فِي ذَلِكَ ، فَأَجِيبَ إِلَيْهِ . فَلَمَّا وَرَدَ عَلَيْهِ الْأَمَانَ خَرَجَ وَجَمِيعٍ مَعَهُ حَتَّى وَاقِيَ عَسْكَرَ الْمَوْفِقِ ، فَوَافَتْ مِنْهُمْ قِطْعَةٌ حَسَنَةٌ كَثِيرَةٌ الْعَدَدِ لَمْ يَصِبْهَا بُوْسُ الْحِصَارِ وَضَرَّهُ مِثْلَ مَا أَصَابَ سَائِرَ أَصْحَابِ الْحَيْثِ ، لَمَّا كَانَ يَصِلُ إِلَيْهِمْ مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ وَمِيرِهِمْ .

٢٠٩٧/٣

فَذَكَرَ أَنَّ دَرْمُويِهِ لَمَّا أَمِنَ (٣) وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ وَإِلَى أَصْحَابِهِ ، أَظْهَرَ كُلَّ مَا كَانَ فِي يَدِهِ وَأَيْدِيهِمْ مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ وَأَمْتَعْتَهُمْ ، وَرَدَّ كُلَّ شَيْءٍ مِنْهُ إِلَى أَهْلِهِ رَدًّا ظَاهِرًا مَكْشُوفًا ، فَوُوفِيَ بِذَلِكَ عَلَى إِنْابَتِهِ ، فَخَلَعَ عَلَيْهِ وَعَلَى وَجْهِهِ

(٢) س : « والمقام » .

(١) س : « وعلم موضعه الناس » .

(٣) ب : « قد كان أومن » .

أصحابه وقُوَّاده ، ووصلوا . فضمهم الموفق إلى قائد من قُوَّاد غلمانة ، وأمر الموفق أن يكتب إلى أمصار الإسلام بالنداء في أهل البصرة والأبُلَّة وكُوَّردِ جِلَّة وأهل الأهواز وكورها وأهل واسط وما حوطا مما دخله الزنج بقتل الفاسق ، وأن يُؤمروا بالرجوع إلى أوطانهم . ففعل ذلك ، فسارع الناس إلى ما أمروا به ، وقدموا المدينة الموقية من جميع النواحي .

وأقام الموفق بعد ذلك بالموقية ليزداد الناس بمقامه أمناً وإيناساً ، وولّى البصرة والأبُلَّة وكُوَّردِ جِلَّة رجلاً من قُوَّاد مواليه قد كان حميد مذهب ، ووقف على حسن سيرته ، يقال له العباس بن تركس ؛ فأمره بالانتقال إلى البصرة والمقام بها .

وولّى قضاء البصرة والأبُلَّة وكُوَّردِ جِلَّة وواسط محمد بن حماد .

وقدم ابنه أبا العباس إلى مدينة السلام ، ومعه رأس الخبيث صاحب الزنج ليراه الناس ، فاستبشروا ، فنفذ أبو العباس في جيشه حتى وافى مدينة السلام يوم السبت لاثنتي عشرة بقية من جمادى الأولى من هذه السنة ، فدخلها في أحسن زى ، وأمر برأس الخبيث فسير به بين يديه على قناة ، واجتمع الناس لذلك .

وكان خروج صاحب الزنج في يوم الأربعاء لأربع بقين من شهر رمضان سنة خمس وخمسين ومائتين ، وقتل يوم السبت لليلتين خلتا من صفر سنة سبعين ومائتين ، فكانت أيامه من لدن خرج إلى اليوم الذي قتل فيه أربع عشرة سنة وأربعة أشهر وستة أيام ، وكان دخوله الأهواز لثلاث عشرة ليلة بقية من شهر رمضان سنة ست وخمسين ومائتين ، وكان دخوله البصرة وقتله أهلها وإحراقه لثلاث عشرة ليلة بقية من شوال سنة سبع وخمسين ومائتين ، فقال - فيما كان من أمر الموفق ، وأمر الخذول - الشعراء أشعاراً كثيرة ، فما قيل في ذلك قول يحيى بن محمد الأسلمي :

أقولُ وقد جاءَ البشيرُ بوقعةٍ أعزَّتْ من الإسلامِ ما كان وإهيا
جزى اللهُ خيرَ الناسِ للناسِ بعدَما أبيعُ حِمَاهُمُ خيراً ما كان جازيا

بتجديد دينٍ كان أصبح بالياً
وإدراكِ ثاراتِ تبيرِ الأعاديا
ليرجع فيءٍ قد تخرم وأفيا
مِراراً فقد أمست قِوَاءَ عوافيا
يقرُّ بها منا العيونَ البواكيا
ويُلقي دعاءَ الطالبينِ خاسياً
وعن لذةِ الدنيا وأقبلَ غازيا

تَفَرَّدَ إذ لم ينصر الله ناصرٌ
وتشديدِ ملكٍ قد وهى بعد عزه
ورَدَّ عِمَارَاتٍ أُزِيلَتْ وَأُخْرِبَتْ
ويرجع أمصاراً أبيحت وأُحْرِقَتْ
ويُشْفَى صدور المومنين بوقعةٍ
ويُتلى كتاب الله في كل مسجدٍ
فَأَعْرَضَ عن أَحِبَابِهِ وَنَعِيمِهِ

٢٠٩٩/٣

في قصيدة طويلة . ومن ذلك أيضاً قوله :

ما كان بالطَّبِّ ولا الحاذقِ
لسيِّدٍ في قوله صادقِ
إلى أُسُودِ الغابِ في المازقِ
كريهةَ الطعمِ على الذائقِ

أين نجومُ الكاذبِ المارقِ
صَبَّحَهُ بالنخسِ سعدٌ بدأ
فخرٌ في مأزِقِهِ مسلماً
وذاق من كأسِ الردى شربة

وقال فيه يحيى بن خالد :

والغامرينَ الناسَ بالإفضالِ
والمعلمينَ لكل يومٍ نزالِ
واستنقذَ الأَسْرَى من الأَغْلالِ
وإليك يَقْصِدُ راعبٌ بسؤالِ
يا واهبَ الآمالِ والآجالِ
ماضِي العزيمةِ طاهرِ السَّرْبَالِ
متلذِّدينَ قد ايقنوا بزوالِ
ملأت قلوبَهُمُ مِنَ الأَهْوَالِ
بالمشرفِيِّ وبالقنَّا الجِوَالِ

يا بنَ الخلائفِ من أرومةِ هاشمٍ
والذائدينَ عن الحريمِ عدوهم
ملكٌ أعادَ الدينَ بعدَ دروسِهِ
أنت المُجِيرُ من الزمانِ إذا سَطَا
أطفأتَ نيرانَ النفاقِ وقد علَّتْ
للهِ دركٌ من سليلِ خلائفِ
أفنتِ جمعَ المارقينَ فأصبحوا
أمطرتهم عزمات رأْيِ حازمِ
لَمَّا طَغَى الرجسُ اللعينُ قصبته

٢١٠٠/٣

وتركته والطيرُ يحجُلُ حوله
 يهوى إلى حرّ الجحيمِ وقعرِها
 هذا بما كسبتُ يداهُ وما جئى
 أقررتَ عينَ الدينِ ممّن قادهُ
 صال الموفّقُ بالعراقِ فأفزعتُ
 مُتقطّعَ الأوداجِ والأوصالِ
 بسلاسلٍ قد أوهنته ثِقَالِ
 وبما أتى من سيءِ الأعمالِ
 وأدلتُهُ من قاتلِ الأطفالِ
 من بالمغربِ صولةُ الأبطالِ

٢١٠١/٣

وفيه يقول أيضاً يحيى بن خالد بن مروان :

أبْنُ لِي جَوَاباً أَيُّهَا الْمَنْزِلُ الْقَفْرُ
 أبْنُ لِي عَنِ الْجِيرَانِ أَيْنَ تَحْمَلُوا
 وكيف تجيبُ الدارُ بعد دروسها
 منازلُ أبكاني مَعَانِيُ أَهْلِهَا
 كأنَّهُمْ قومٌ رغا البكرُ فيهمُ
 وعائتُ صُرُوفُ الدهرِ فيهمُ فأسرعتُ
 فقد طابت الدنيا وأينعَ نبتُها
 وعاد إلى الأوطانِ مَنْ كان هارباً
 بسيفِ ولى العَهْدِ طالت يدُ الهدى
 وجاهدَهم في اللهِ حقَّ جهادِهِ
 فلا زال مُنْهلاً بساحاتِكَ القَطْرُ
 وهل عادتِ الدنيا، وهل رجعَ السَّفْرُ!
 ولم يبقَ من أعلامِ ساكنِها سَطْرُ
 وضافتِ بِي الدنْيا وأسلمَني الصَّبْرُ
 وكان على الأيامِ في هُلْكِهم نُذْرُ
 وشَرُّ ذوى الأَصْعادِ ما فعلَ الدهرُ
 بيُمْنٍ ولى العَهْدِ وانقلبَ الأمرُ
 ولم يبقَ للملعونِ في موضعٍ إِثْرُ
 وأشرقَ وجهُ الدينِ واصطلمَ الكُفْرُ
 بنفسِ لها طولُ السّلامَةِ والنصرُ

٢١٠٢/٣

وهي طويلة . وقال يحيى بن محمد :

عَنى اشْتَغَالَكَ إِنى عَنكَ فى شَمْعَلِ
 لا تَعْدُلِ فى ارْتِحالِ إِنى رِجْلُ
 فِيمَ المَقامُ إِذا ما ضاقَ بى بِلدُ
 ما اسْتيقَظتُ هَمّةٌ لَمْ تَلِفِ صاحِبِها
 لَمْ يَبْتَ أَمناً مَن لَمْ يَبْتَ وِجْلاً
 لا تَعْدُلِ مَن بِهِ وَقُرٌّ عَنِ العَدَلِ
 وَقَفٌّ عَلى الشَّدِّ والأَسْفارِ والرَّحْلِ
 كَأَنَّى لِحْجالِ العِينِ وَالكِلالِ
 يَقْظانِ قَدْ جانَبَتُهُ لَذَةُ المَقْلِ
 مَن أن يَبِيتَ لَه جارِ عَلى وِجْلِ

٢١٠٣/٣

وهي أيضاً طويلة .

وفي هذه السنة في شهر ربيع الأول منها ، ورد مدينة السلام الخبر أن الروم نزلت بناحية باب قلسمية على ستة أميال من طرسوس ؛ وهم زهاء مائة ألف ، يرأسهم بطريق البطارقة أندرياس ، ومعه أربعة أحرار من البطارقة ، فخرج إليهم يازمان الخادم ليلاً ، فبيتهم ، فقتل بطريق البطارقة وبيطريق القساذيق وبيطريق الناطلي ، وأفلت بطريق قرّة وبه جراحات ، وأخذ لهم سبعة صلبان من ذهب وفضة ، فيها صليبهم الأعظم من ذهب مكمل بالجوهر ، وأخذ خمسة عشر ألف دابة وبغل ، ومن السروج نحو من ذلك ، وسيوف محلاة بذهب وفضة وآنية كثيرة ، ونحو من عشرة آلاف غلم ديباج ، وديباج كثير وبزيون ولحف سمور ، وكان النفير إلى أندرياس يوم الثلاثاء لسبع خلون من شهر ربيع الأول ، فكبس ليلاً وقتل من الروم خلق كثير ، فزعم بعضهم أنه قتل منهم سبعون ألفاً .

وفيها توفى هارون بن أبي أحمد الموفق بمدينة السلام يوم الخميس لليلتين خلتا من جمادى الأولى .

٢١٨٤/٣

ولست خلون من شعبان منها ، ورد الخبر بموت أحمد بن طولون مدينة السلام - فيما ذكر . وقال بعضهم : كانت وفاته يوم الاثنين ثمان عشرة مضت من ذي القعدة منها .

وفيها مات الحسن بن يزيد العلوي بطبرستان ، إما في رجب ، وإما في شعبان .

وللنصف من شعبان دخل المعتمد بغداد ، وخرج من المدينة حتى نزل بجذاء قُطربل في تعبية ، ومحمد بن طاهر يسير بين يديه بالخرقة ، ثم مضى إلى سامراً .

وفيها كان فداء أهل سائيدما على يدي يازمان في سلخ رجب منها . وفي يوم الأحد لتسع بقين من شعبان من هذه السنة شغب أصحاب

أبى العباس بن الموفق ببغداد على صاعد بن مخلد وهو وزير الموفق ، فطلبوا الأرزاق ، فخرج إليهم أصحاب صاعد ليدفعوهم ، فصارت رجالة أبى العباس إلى رحبة الجسر ، وأصحاب صاعد داخل الأبواب بسوق يحيى ، واقتتلوا ، فقتل بينهم قتلى ، وجرحت جماعة ، ثم حجز بينهم الليل ، وبكروا من الغد ، فوضع لهم العطاء وأصطلحوا .

وفى شوال منها كانت وقعة بين إسحاق بن كنداج وابن دعباش ، وكان ابن دعباش على الرقة وأعمالها ، وعلى الثغور والعواصم من قبيل ابن طولون ، وابن كنداج على المتوصل من قبيل السلطان .

وفيهما انبثق ببغداد فى الجانب الغربى منها من نهر عيسى من الياسرية بشق ، ففرق الدباغين وأصحاب الساج بالكرخ ، ذكر أنه دق سبعة آلاف دار ونحوها .

وقتل فى هذه السنة ملك الروم المعروف بابن الصقلي .

وحج بالناس فى هذه السنة هارون بن محمد بن إسحاق الهاشمى بن عيسى ابن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس

تم الجزء التاسع من تاريخ الطبرى

ويليه الجزء العاشر ، وأوله :

ذكر الأحداث الكائنة فى سنة إحدى وسبعين ومائتين

فهرس الموضوعات

صفحة	السنة التاسعة عشرة بعد المائتين
٧	ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث
٨ ، ٧	ذكر خلاف محمد بن القاسم العلوي
٩ ، ٨	ذكر الخبر عن محاربة الزط

* * *

صفحة	السنة العشرون بعد المائتين
١٠	ذكر ما كان فيها من الأحداث
١١ ، ١٠	ذكر ظفر عجيف بالزط
١٣ - ١١	ذكر خبر مسير الأفشين لحرب بابك
١٧ - ١٣	ذكر خبر وقعة الأفشين مع بابك بأرشق
١٨ ، ١٧	ذكر الخبر عن خروج المعتصم إلى القاطول ^(١)
٢٢ - ١٨	ذكر الخبر عن غضب المعتصم على الفضل بن مروان

* * *

صفحة	السنة الحادية والعشرون بعد المائتين
٢٣	ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث
٢٧ - ٢٣	ذكر الخبر عن وقعة الأفشين مع بابك في هذه السنة
٢٨	خبر مقتل طرخان قائد بابك
٢٨	أخبار متفرقة

* * *

(١) طبع خطأ: «خروج الخبر» .

صفحة

السنة الثانية والعشرون بعد المائتين

- ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث .
 ذكر خبر الواقعة بين أصحاب الأفسين وآذين قائد بابك . ٢٩ ، ٣٠ .
 ذكر خبر فتح البذل مدينة بابك ٣١ - ٥١ .

* * *

السنة الثالثة والعشرون بعد المائتين

- ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث
 ذكر الخبر عن قدوم الأفسين ببابك مع المعتصم . ٥٢ - ٥٥ .
 ذكر خبر إيقاع الروم بأهل زبطرة ٥٥ - ٥٧ .
 ذكر الخبر عن فتح عمورية ٥٧ - ٧١ .
 ذكر خبر المعتصم مع العباس بن المأمون ٧١ - ٧٧ .
 أخبار متفرقة ٧٧ - ٧٩ .

* * *

السنة الرابعة والعشرون بعد المائتين

- ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث
 ذكر الخبر عن مخالفة مازيار بطبرستان ٨٠ - ٨٩ .
 ذكر خبر أبي شامس الشاعر ٨٩ .
 أخبار متفرقة ٨٩ - ١٠١ .
 ذكر الخبر عن خلاف منكجور الأشروسني ١٠٢ .

* * *

السنة الخامسة والعشرون بعد المائتين

- ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث
 أخبار متفرقة ١٠٣ ، ١٠٤ .
 ذكر الخبر عن غضب المعتصم على الأفسين وحجسه ١٠٤ - ١١٠ .
 أخبار متفرقة ١٠٤ .

* * *

السنة السادسة والعشرون بعد المائتين

	ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث
١١١	خبر وثوب علي بن إسحاق برجاء بن أبي الضحاك
١١٤ - ١١١	ذكر الخبر عن موت الأفشين
١١٤ ، ١١٥	أخبار متفرقة

* * *

السنة السابعة والعشرون بعد المائتين

	ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث
١١٦ - ١١٨	ذكر خبر خروج أبي حرب المبرقع
١١٨ - ١٢٠	ذكر الخبر عن وفاة المعتصم والعلّة التي مات بها
١٢٠ - ١٢٣	ذكر الخبر عن بعض أخلاق المعتصم وسيره
١٢٣	خلافة هارون الواثق أبي جعفر

* * *

السنة الثامنة والعشرون بعد المائتين

	ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث
١٢٤	أخبار متفرقة

* * *

السنة التاسعة والعشرون بعد المائتين

	ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث
١٢٥ - ١٢٨	ذكر الخبر عن حبس الواثق الكتاب ولزامهم الأموال
١٢٨	أخبار متفرقة

* * *

صفحة

السنة الثلاثون بعد المائتين

١٢٩	ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث
١٢٩ - ١٣١	ذكر مسير بغا إلى الأعراب بالمدينة
١٣١	ذكر الخبر عن وفاة عبد الله بن طاهر
١٣١	أخبار متفرقة

* * *

السنة الحادية والثلاثون بعد المائتين

١٣٢	ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث
١٣٢ - ١٣٥	ذكر الخبر عن أمر بني سليم وغيرهم من القبائل
١٣٥ - ١٤٠	ذكر مقتل أحمد بن نصر الخزاعي على يد الواثق
١٤٠ ، ١٤١	أخبار متفرقة
١٤١ - ١٤٥	خبر الفداء بين المسلمين والروم
١٤٥	أخبار متفرقة أيضاً

* * *

السنة الثانية والثلاثون بعد المائتين

١٤٦	ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث
١٤٦ - ١٥٠	ذكر الخبر عن مسير بغا الكبير إلى حرب بني نعيم
١٥٠	أخبار متفرقة
١٥٠ ، ١٥١	ذكر خبر موت الواثق
١٥١	ذكر الخبر عن صفة الواثق وسنه وقدر مدة خلافته
١٥١ - ١٥٤	ذكر بعض أخباره
١٥٤	خلافة جعفر المتوكل على الله
١٥٤ ، ١٥٥	ذكر الخبر عن سبب خلافته ووقتها

* * *

السنة الثالثة والثلاثون بعد المائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

١٥٦ - ١٦١	ذكر خبر حبس محمد بن عبد الملك الزيات ووفاته
١٦٢ ، ١٦١	ذكر غضب المتوكل على عمر بن فرج
١٦٢	ذكر غضب المتوكل على أبي الوزير وغيره
١٦٢ ، ١٦٣	أخبار متفرقة

* * *

السنة الرابعة والثلاثون بعد المائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

١٦٤ - ١٦٦	ذكر الخبر عن هرب محمد بن البعيث
١٦٦ - ١٦٧	ذكر الخبر عن حج إيتاخ وسببه

* * *

السنة الخامسة والثلاثون بعد المائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

١٦٨ - ١٧٠	ذكر الخبر عن مقتل إيتاخ
١٧٠ - ١٧١	ذكر خبر أسر ابن البعيث وموته
١٧١ - ١٧٥	أمر المتوكل مع النصارى
١٧٥	ظهور محمد بن الفرغ النيسابورى
١٧٥ - ١٨١	ذكر عقد المتوكل البيعة لبنيه الثلاثة
١٨١ ، ١٨٢	أخبار متفرقة

* * *

السنة السادسة والثلاثون بعد المائتين

١٨٣	ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث
---------------	---

صفحة

١٨٤ ، ١٨٣	خبر مقتل محمد بن إبراهيم بن مصعب
١٨٥ ، ١٨٤	ذكر خبر وفاة الحسن بن سهل
١٨٥	ذكر خبر هدم قبر الحسين بن علي
١٨٦ ، ١٨٥	أخبار متفرقة

* * *

السنة السابعة والثلاثون بعد المائتين

.	ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث
١٨٨ ، ١٨٧	ذكر وثوب أهل أرمينية بعاملهم يوسف بن محمد
١٨٨	أخبار متفرقة
١٨٩	ذكر غضب المتوكل على ابن أبي دواد
١٩٠	خبر إنزال جثة ابن نصر ودفعه إلى أوليائه
١٩١	أخبار متفرقة أيضاً

* * *

السنة الثامنة والثلاثون بعد المائتين

.	ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث
١٩٣ ، ١٩٢	ذكر ظفر بغا بإسحاق بن إسماعيل وإحراقه مدينة تفليس
١٩٥ - ١٩٣	ذكر مقدم الروم بمراكبهم إلى دمياط
١٩٥	أخبار متفرقة

* * *

السنة التاسعة والثلاثون بعد المائتين

١٩٦	ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث
---------------	---

* * *

السنة الأربعون بعد المائتين

١٩٧	ذكر الخبر عن وثوب أهل حمص بعاملهم
١٩٨ ، ١٩٧	أخبار متفرقة

* * *

السنة الحادية والأربعون بعد المائتين

١٩٩	ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث
٢٠٠ ، ١٩٩	ذكر الخبر عن وثوب أهل حمص بعاملهم مرة أخرى
٢٠١ ، ٢٠٠	ذكر الخبر عن ضرب عيسى بن جعفر وما آل إليه أمره
٢٠١	أخبار متفرقة
٢٠٣ ، ٢٠٢	خبر القداء بين الروم والمسلمين في هذه السنة
٢٠٦ ، ٢٠٣	ذكر غارة البجة على مصر
٢٠٦	أخبار متفرقة

* * *

السنة الثانية والأربعون بعد المائتين

.	ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث
٢٠٧	ذكرى أحداث الزلازل بالبلاد
٢٠٧	ذكر خروج الروم من ناحية شمشاط
٢٠٨ ، ٢٠٧	أخبار متفرقة

* * *

السنة الثالثة والأربعون بعد المائتين

٢٠٩	ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث
---------------	-----------------------------------

* * *

صفحة
السنة الرابعة والأربعون بعد المائتين
ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث ٢١٠ ، ٢١١

* * *

السنة الخامسة والأربعون بعد المائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث ٢١٢
ذكر خبر بناء الماحوزة ٢١٢
أخبار متفرقة ٢١٢ - ٢١٣
ذكر الخبر عن هلاك نجاح بن سلمة ٢١٤ - ٢١٨
غارة الروم على سميساط ٢١٨
أخبار متفرقة ٢١٨

* * *

السنة السادسة والأربعون بعد المائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث ٢١٩
ذكر خبر الفداء بين الروم والمسلمين في هذه السنة ٢١٩ - ٢٢١
أخبار متفرقة ٢٢١

* * *

السنة السابعة والأربعون بعد المائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث ٢٢٢
ذكر الخبر عن مقتل المتوكل ٢٢٢ - ٢٣٠
ذكر الخبر عن بعض أمور المتوكل وسيرته ٢٣٠ ، ٢٣٤
خلافة المنتصر محمد بن جعفر ٢٣٤ - ٢٣٩
أخبار متفرقة ٢٣٩

* * *

صفحة

السنة الثامنة والأربعون بعد المائتين

٢٤٠	ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث
٢٤٤ - ٢٤٠	ذكر غزاة وصيف التركي الروم
٢٤٧ - ٢٤٤	ذكر خبر خلع المعتز والمؤيد أنفسهما
٢٥٠ - ٢٤٧	نسخته كتاب المنتصر بالله إلى أبي العباس محمد بن عبد الله ابن طاهر في خلع المعتز والمؤيد
٢٥٤ - ٢٥١	ذكر الخبر عن وفاة المنتصر
٢٥٥ ، ٢٥٤	ذكر بعض سيره
٢٥٥	أخبار متفرقة
٢٥٨ - ٢٥٦	خلافة أحمد بن محمد بن المعتصم ، وهو المستعين
٢٦٠ - ٢٥٨	أخبار متفرقة

* * *

السنة التاسعة والأربعون بعد المائتين

٢٦١	ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث
٢٦١	خبر قتل علي بن يحيى الأرمي
٢٦٣ - ٢٦١	شغب الجند والشاكرية ببغداد
٢٦٤ ، ٢٦٣	ذكر خبر قتل أتامش وكتابه
٢٦٥ ، ٢٦٤	مقتل علي بن الجهم
٢٦٥	أخبار متفرقة

* * *

السنة الخمسون بعد المائتين

٢٦٦	ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث
٢٧١ - ٢٦٦	ظهور يحيى بن عمر الطالبي ثم مقتله
٢٧٦ - ٢٧١	ذكر خبر ظهور الحسن بن زيد العلوي
٢٧٧ ، ٢٧٦	أخبار متفرقة

* * *

صفحة	السنة الحادية والخمسون بعد المائتين
٢٧٨	ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث
٢٨٢ - ٢٧٨	ذكر خبر قتل باغر التركي
٣١٧ - ٢٨٣	وقوع الفتنة ببغداد بين أهلها وبين جند السلطان
٣١٧	ذكر خبر المدائن في هذه الفتنة
٣٢٦ - ٣١٨	ذكر الخبر عن الأنبار وما كان فيها من هذه الفتنة
٣٢٨ - ٣٢٦	أخبار متفرقة
٣٢٩ ، ٣٢٨	خروج الحسين بن محمد الطالبي وما آل إليه أمره
٣٣٢ - ٣٢٩	أخبار متفرقة
٣٣٣ - ٣٣٢	ذكر خبر قتل بالفردل
٣٣٥ ، ٣٣٤	ذكر خبر هزيمة الأتراك ببغداد
٣٣٥	خبر وقعة أبي السلاسل مع المغاربة
٣٣٧ - ٣٣٥	ذكر خبر وقوع الصلح بين الموالى وبين ابن طاهر
٣٣٧	ذكر بدء عزم ابن طاهر على خلع المستعين والبيعة للمعتز
٣٤٠ - ٣٣٧	خروج العامة ونصرة المستعين على ابن طاهر
٣٤٢ - ٣٤٠	ذكر خبر انتقال المستعين إلى دار رزق الخادم بالرصافة
٣٤٦ - ٣٤٢	ذكر المفاوضات في أمر خلع المستعين
٣٤٧ - ٣٤٦	ذكر خبر خروج إسماعيل بن يوسف بمكة

* * *

صفحة	السنة الثانية والخمسون بعد المائتين
٣٤٨	ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث
٣٥٤ - ٣٤٨	ذكر خبر خلع المستعين وبيعة المعتز
٣٥٤	ذكر خبر قتل شريح الحبشي
٣٥٦ - ٣٥٤	ذكر حال بغا ووصيف
٣٦١ - ٣٥٦	ذكر الفتنة بين جند بغداد وأصحاب محمد بن عبد الله بن طاهر
٣٦٢ - ٣٦١	ذكر الخبر عن خلع المؤيد ثم موته

٣٦٦ - ٣٦٢	ذکر الخبر عن مقتل المستعين
٣٦٨ - ٣٦٦	أمر المعتز مع أهل بغداد
٣٦٩	وقوع الفتنة بين الأتراك والمغاربة
٣٧١ - ٣٦٩	ذکر خبر حمل الطالبين من بغداد إلى سامراً
٣٧٢ ، ٣٧١	أخبار متفرقة

* * *

السنة الثالثة والخمسون بعد المائتين

٣٧٣	ذکر الخبر عما كان فيها من الأحداث
٣٧٣	ذکر خبر أخذ الكرج من ابن أبي دلف
٣٧٤	ذکر الخبر عن قتل وصيف
٣٧٦ - ٣٧٤	ذکر الخبر عن قتل بندار الطبري
٣٧٦	ذکر خبر موت محمد بن عبد الله بن طاهر
٣٧٧ ، ٣٧٦	أخبار متفرقة

* * *

السنة الرابعة والخمسون بعد المائتين

٣٧٩	ذکر الخبر عما كان فيها من الأحداث
٣٨١ - ٣٧٩	ذکر خبر مقتل بغا الشراي
٣٨١	أخبار متفرقة

* * *

السنة الخامسة والخمسون بعد المائتين

٣٨٢	ذکر الخبر عما كان فيها من الأحداث
٣٨٤ - ٣٨٢	ذکر خبر استيلاء يعقوب بن الليث على كرمان
٣٨٦ - ٣٨٤	ذکر خبر دخول يعقوب بن الليث فارس

صفحة

٣٨٧ — ٣٨٦	أخبار متفرقة
٣٨٨ — ٣٨٧	ذكر قتل صالح بن وصيف مع أحمد بن إسرائيل ورفيقه
٣٩٠ — ٣٨٨	ذكر الخبر عن خلع المعتز ثم موته
٣٩٢ ، ٣٩١	خلافة ابن الواثق المهتدي بالله
٣٩٣ — ٣٩٢	قيام الشعب ببغداد ووثوب العامة بسليمان بن عبد الله
٣٩٦ — ٣٩٣	ذكر خبر ظهور قبيحة أم المعتز
٣٩٩ — ٣٩٦	ذكر الخبر عن قتل أحمد بن إسرائيل وأبي نوح
	شعب الجند والعامة ببغداد وولاية سليمان بن عبد الله بن طاهر
٤٠٥ — ٣٩٩	عليها
٤٠٩ — ٤٠٦	ذكر خبر استيلاء مفلح على طبرستان ثم انصرافه عنها
٤٠٩	ذكر الخبر عن مفارقة كنجور على بن الحسين بن قريش
٤٣٠ — ٤١٠	خروج أول علوي بالبصرة
٤٣٧ — ٤٣١	ذكر الخبر عن مسير صاحب الزنج بزوجه وجيوشه إلى البصرة
٤٣٧	أخبار متفرقة

* * *

السنة السادسة والخمسون بعد المائتين

٤٣٨	ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث الجليلة
٤٤٠ — ٤٣٨	ذكر الخبر عن وصول موسى بن بغا إلى سامرا واختفاء صالح
٤٤٠	أخبار متفرقة
٤٤٣ — ٤٤٠	ذكر الخبر عن قتل صالح بن يوسف
٤٥٥ — ٤٤٣	ذكر الخبر عن خروج العامة على المهتدي
٤٥٦ — ٤٥٥	حوادث متفرقة
٤٦٩ — ٤٥٦	ذكر الخبر عن خلع المهتدي ثم موته
٤٧١ ، ٤٧٠	ذكر أخبار صاحب الزنج مع جعلان
٤٧٢ — ٤٧١	ذكر الخبر عن دخول الزنج الأبلّة

صفحة

٤٧٢	ذكر خبر استيلاء صاحب الزنج على عبّادان .
٤٧٣ ، ٤٧٢	ذكر خبر دخول أصحاب صاحب الزنج الأهواز
٤٧٣	أخبار متفرقة
٤٧٤	خلافة المعتمد على الله
٤٧٥ ، ٤٧٤	أخبار متفرقة

* * *

السنة السابعة والخمسون بعد المائتين

٤٧٦	ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث .
٤٧٦	ذكر خبر مسير يعقوب بن الليث إلى فارس وانصرافه عنها
٤٧٧ ، ٤٧٧	ذكر خبر انهزام الزنج أمام سعيد بن الحاجب .
٤٧٧	خلاص ابن المدبر من صاحب الزنج
٤٧٨	ذكر خبر إيقاع صاحب الزنج بسعيد وأصحابه
٤٧٩ ، ٣٧٨	خبر الواقعة بين منصور بن جعفر وصاحب الزنج
٤٨٠ — ٤٧٩	خبر مقتل شاهين بن بسطام وهزيمة إبراهيم بن سيبا
٤٨٨ ، ٤٨١	خبر دخول الزنج البصرة هذا العام
٤٨٨	ذكر الخبر عن الحرب بين محمد المولد وبين الزنج .
٤٨٩	أخبار متفرقة

* * *

السنة الثامنة والخمسون بعد المائتين

٤٩٠	ذكر الخبر عما كان فيها من الأمور الجليلة
٤٩٠	أخبار متفرقة
٤٩٢ ، ٤٩١	ذكر الخبر عن قتل منصور بن جعفر الحياط
٤٩٥ — ٤٩٢	ذكر الخبر عن قتل مفلح
٤٩٩ — ٤٩٥	ذكر خبر أسر يحيى بن محمد البحراني ثم قتله .

صفحة

- ٥٠٠ ، ٤٩٩ ذكر خبر انحياز أبي أحمد بن المتوكل إلى واسط
٥٠١ ، ٥٠٠ أخبار متفرقة

* * *

السنة التاسعة والخمسون بعد المائتين

- ٥٠٢ ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث
٥٠٢ ذكر الخبر عن مقتل كنجور
٥٠٣ ، ٥٠٢ أخبار متفرقة
٥٠٤ - ٥٠٣ ذكر خبر دخول المهلب ويحيى بن خلف سوق الأهواز
٥٠٦ - ٥٠٤ شخوص موسى بن بغا لحرب صاحب الزنج
٥٠٧ - ٥٠٦ أخبار متفرقة
٥٠٧ ذكر الخبر عن دخول يعقوب بن الليث نيسابور
٥٠٧ أخبار متفرقة

* * *

السنة الستون بعد المائتين

- ٥٠٨ ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث
٥١٠ - ٥٠٨ خبر الوقعة بين يعقوب بن الليث والحسن بن زيد الطائى
٥١٠ أخبار متفرقة
٥١١ ، ٥١٠ ذكر خبر مقتل العلاء بن أحمد الأزدي
٥١١ أخبار متفرقة أيضاً

* * *

السنة الحادية والستون بعد المائتين

- ٥١٢ ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث
٥١٢ أخبار متفرقة

٥١٣ ، ٥١٢	ذكر خبر وقعة كانت برامهرمز هذا العام
٥١٥ ، ٥١٣	أخبار متفرقة أيضاً

* * *

السنة الثانية والستون بعد المائتين

٥١٦	ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث
٥٢٠ - ٥١٦	ذكر خبر دخول يعقوب بن الليث رامهرمز
٥٢٦ - ٥٢٠	ذكر خبر توجه رجال الزنج إلى البطيحة ودست ميسان
٥٢٧ ، ٥٢٦	أخبار متفرقة
٥٢٩ - ٥٢٧	ذكر خبر الوقعة بين الزنج وأحمد بن ليثويه
٥٢٩	أخبار متفرقة

* * *

السنة الثالثة والستون بعد المائتين

٥٣٠	ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث
٥٣٠	أخبار متفرقة
٥٣٢ - ٥٣٠	ذكر خبر الوقعة بين ابن ليثويه وأخي علي بن أبان
٥٣٢	أخبار متفرقة

* * *

السنة الرابعة والستون بعد المائتين

٥٣٣	ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث
٥٣٣	أخبار متفرقة
٥٣٤ ، ٥٣٣	خبر أسر الروم لعبد الله بن رشيد
٥٣٤	ذكر خبر الوقعة بين محمد المولد وقائد الزنج

صفحة

ذكر الخبر عن السبب الذي من أجله تهباً للزنج دخول واسط

- مع ذكر بعض الأحداث التي وقعت في هذه السنة . . . ٥٣٦ - ٥٤٠
 ذكر خبر خروج سليمان بن وهب من بغداد إلى سامراً . . . ٥٤٠ ، ٥٤١
 أخبار متفرقة ٥٤١

* * *

السنة الخامسة والستون بعد المائتين

- ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث ٥٤٢
 ذكر خبر الوقعة بين أحمد بن ليثويه وسليمان قائد الزنج . . . ٥٤٢ ، ٥٤٣
 أخبار متفرقة ٥٤٣ - ٥٤٦
 ذكر خبر شحوص تكين البخاري إلى الأهواز ٥٤٦ ، ٥٤٧
 أخبار متفرقة أيضاً ٥٤٨

* * *

السنة السادسة والستون بعد المائتين

- ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث ٥٤٩
 أخبار متفرقة ٥٤٩ - ٥٥٢
 ذكر الخبر عن الفتنة بين الجعفرية والعلوية ٥٥٢ ، ٥٥٣
 أخبار متفرقة ٥٥٣ ، ٥٥٤
 ذكر خبر دخول أصحاب قائد الزنج رامهرمز ٥٥٤
 ذكر الخبر عن وقعة أكراد دار بان مع صاحب الزنج . . . ٥٥٤ ، ٥٥٦

* * *

السنة السابعة والستون بعد المائتين

- ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث ٥٥٧
 ذكر خبر غلبة أبي العباس بن الموفق على سليمان بن جامع . . . ٥٥٧ - ٥٨٧

٥٨٨	ذكر خبر مقتل صندل الزنجي
٥٨٩ ، ٥٨٨	ذكر خبر استئمان الزنج إلى أبي أحمد
٥٩٠ ، ٥٨٩	ذكر خبر الإيقاع بالزنج هذا العام
٥٩٣ - ٥٩١	ذكر خبر الوقعة مع الزنج بنهر ابن عمر
٥٩٩ - ٥٩٤	عبور الموفق إلى مدينة صاحب الزنج لحربه
٦٠٠ - ٥٩٩	أخبار متفرقة

* * *

السنة الثامنة والستون بعد المائتين

٦٠١	ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث
٦٠١	ذكر خبر استئمان جعفر بن إبراهيم إلى أبي أحمد الموفق
٦٠٣ ، ٦٠٢	ذكر عبور الموفق إلى مدينة الزنج
٦٠٦ - ٦٠٣	ذكر خبر وقعة أبي العباس بالأعراب حلفاء صاحب الزنج
٦٠٧ - ٦٠٦	أخبار متفرقة
٦٠٨ - ٦٠٧	ذكر خبر إيقاع رشيق بمن أعان الزنج من بني تميم
٦١١ - ٦٠٩	ذكر الخبر عن قتل بهبود بن عبد الوهاب
٦١٢ ، ٦١١	أخبار متفرقة

* * *

السنة التاسعة والستون بعد المائتين

٦١٣	ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث
٦١٤ ، ٦١٣	أخبار متفرقة
٦٢٠ - ٦١٤	ذكر خبر إصابة الموفق
٦٢٠	ذكر عزم المعتمد على اللحاق بمصر
٦٢٢ ، ٦٢١	أخبار متفرقة
٦٢٦ - ٦٢٢	ذكر الخبر عن إحراق قصر صاحب الزنج

صفحة

- ٦٢٧ ، ٦٢٦ ذكر الخبر عن غرق نصير المعروف بأبي حمزة .
- ٢٢٨ ، ٦٢٧ أخبار متفرقة
- ٦٣٠ - ٦٢٨ ذكر الخبر عن الوقعة التي كانت بين الموفق وبين الزنج
- ٦٣٦ - ٦٣٠ خبر انتقال صاحب الزنج إلى شرق نهر أبي الحصيب
- ٦٤٢ - ٦٣٦ ذكر خبر دخول الموفق مدينة صاحب الزنج
- ٦٤٢ أخبار متفرقة أيضاً
- ٦٤٥ - ٦٤٢ ذكر طلب رؤساء صاحب الزنج الأمان
- ٦٥٢ - ٦٤٥ خبر دخول الموفق مدينة صاحب الزنج وتخريب داره
- ٦٥٣ ، ٦٥٢ أخبار متفرقة أيضاً

* * *

السنة السبعون بعد المائتين

- ٦٥٤ ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث
- ٦٦١ - ٦٥٤ ذكر الخبر عن قتل صاحب الزنج وأسر من معه
- ٦٦٣ - ٦٦١ ذكر خبر استئمان درمويه الزنجي إلى أبي أحمد
- ٦٦٧ - ٦٦٣ أخبار متفرقة

* * *

تم إيداع هذا المصنف بدار الكتب والوثائق القومية
تحت رقم ٢٤٥٩ / ١٩٧٦

مطابع دار المعارف بمصر - ١٩٧٥
١ / ٧٥ / ١٨

ذخائر العرب

٣٠

تاريخ الطب

تاريخ الرسل والملوك

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري

٢٢٤ - ٣١٠ هـ

الجزء العاشر

تحقيق

محمد أبو الفضل إبراهيم



دار المعارف بمصر

الناشر : دار المعارف بمصر - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج.ع.م.٠

تاريخ الطب في

بين أسد الرجز الرحيم

بيان

هذا هو الجزء العاشر والأخير من كتاب تاريخ الرسل والملوك للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، والمعروف على السنة المتأديين ومؤرخي الإسلام بتاريخ الطبري .

يبدأ بـ **ب**حوادث إحدى وسبعين ومائتين على عهد الخليفة المعتمد ، وينتهي بـ **ح**وادث سنة اثنتين وثلاثمائة على عهد الخليفة المقتدر . وبذلك ينتهي هذا الكتاب الشامخ ؛ أقرب المؤلفات التاريخية منالاً ، وأنصعها بياناً ، وأعذبها مورداً ، وأسدها شرعة ومنهاجاً ، وأحفلها بضروب الفوائد وجزيل المباحث .

وقد اعتمدت في تحقيق هذا الجزء على الطبعة الأوربية التي رمزت لها بالحرف (ط) ، كما رجعت في الحوادث إلى ما يقابلها من كتب التاريخ ، وفي النصوص إلى كتب الأدب ودواوين الشعر ومعاجم اللغة .

وقد ألحق بهذا الجزء الفهارس العامة للأعلام والقبائل والأمكنة والبقاع ، ثم فهارس الشعر والرجز والأمثال ، كما ألحق به ثبت بمراجع التحقيق .

أما ذيل الكتاب ، من الصلة والمنتخب والتكملة ، فتلى هذه الأجزاء ، كل كتاب منها مستقل بفصوله وصفحاته وفهارسه .

وفي النية إن شاء الله أن أعاد النظر في كل جزء من أجزاء الكتاب حين يعاد طبعه ، مستعيناً بما يجد من النسخ المخطوطة ، أو المراجع الأصيلة ، وبما يعن من الملاحظات ، وما يدعو إلى الاستدراك أو التعليق أو التصويب ؛ ما كان ذلك ممكناً .

والحمد لله على ما يسر وأعان ، وله الشكر على ما قدر وكان ، وأسأله المثوبة إن كنت أصبت ، والمغفرة فيما أخطأت أو زلت . كما أسأله الهداية فيما نعمل ، والتوفيق فيما إليه نقصد ؛ هو نعم المولى ونعم النصير .

محمد أبو الفضل إبراهيم



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ثم دخلت سنة إحدى وسبعين ومائتين

وأولها يوم الاثنين للتاسع والعشرين من حزيران ، ولخمس وتسعين ومائة
وألف من عهد ذى القرنين .

* ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث الجليلة :

فمن ذلك ما كان فيها من ورود الخبر في غرة صفر بدخول محمد وعلى
ابن الحسين بن جعفر بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن حسين المدينة
وقتلها جماعة من أهلها ومطالبتها أهلها بجال ، وأخذها من قوم منهم
مالاً . وأن أهل المدينة لم يصلوا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع
جمعة ؛ لا جمعة ولا جماعة ، فقال أبو العباس بن الفضل العباسي :

أُخْرِبَتْ دَارُ هَجْرَةِ الْمُصْطَفَى الْبَدِ	رَّ فَا بَكَى إِخْرَابُهَا الْمُسْلِمِينَ	٢١٠٦/٣
عَيْنُ فَا بَكَى مَقَامَ جَبْرِيلَ وَالْقَبْرِ	رَ فَبَكَى وَالْمِنْبَرَ الْمَيْمُونَا	
وَعَلَى الْمَسْجِدِ الَّذِي أُسِّسَهُ التَّمِيمُ	وَيَ خَلَاءَ أَضْحَى مِنَ الْعَابِدِينَ	
وَعَلَى طَيْبَةَ الَّتِي بَارَكَ الَّلَا	هُ عَلَيْهَا بِخَاتَمِ الْمُرْسَلِينَ	
قَبِحَ اللَّهُ مَعْشَرًا أَخْرَبُوهَا	وَأَطَاعُوا مَتَبْرًا مَلْعُونَا	

وفيها أدخل على المعتمد من كان حضر بغداد من حاج خراسان ،
فأعلمهم أنه قد عزل عمرو بن الليث عما كان قلده ، ولعنه بمحضرتهم ، وأخبرهم
أنه قد قلده خراسان محمد بن طاهر ؛ وكان ذلك لأربع بقين من شوال .
وأمر أيضاً بلعن عمرو بن الليث على المنابر ، فلعن .

ولثان بقين من شعبان من هذه السنة شخص صاعد بن مخلد من معسكر
أبي أحمد بواسط إلى فارس لحرب عمرو بن الليث .

ولعشر خلون من شهر رمضان منها عقيد لأحمد بن محمد الطائي على
المدينة وطريق مكة .

وفيهما كانت بين أبي العباس بن الموفق وبين خمارويه بن أحمد بن طولون
 وقعة بالطواحين ، فهزَمَ أبو العباس خمارويه ، فركب خمارويه حماراً هاربا
 ٢١٠٧/٣ منه إلى مصر ، ووقع أصحاب أبي العباس في النهب . ونزل أبو العباس مضرب
 خمارويته ، ولا يرى أنه بقي له طالب ، فخرج عليه كمين لخمارويه كان كنهه
 لهم خمارويه ، وفيهم سعد الأعسر وجماعة من قواده وأصحابه ، وأصحاب
 أبي العباس قد وضعوا السلاح ونزلوا . فشد كمين خمارويه عليهم فانهزموا ،
 وتفرق القوم ، ومضى أبو العباس إلى طرسوس في نفر من أصحابه قليل ،
 وذهب كل ما كان في العسكرين ؛ عسكر أبي العباس وعسكر خمارويه من
 السلاح والكرراع والأثاث والأموال ، وانتُهب ذلك كله ؛ وكانت هذه الواقعة
 يوم السادس عشر من شوال من هذه السنة - فيما قيل .

وفيهما وثب يوسف بن أبي الساج - وكان والى مكة - على غلام للطائي يقال
 له بدر ، وخرج والياً على الحاج فقيده ، فحارب ابن أبي الساج جماعة من
 الجند ، وأغاثهم الحاج ، حتى استنقذوا غلام الطائي ، وأسروا ابن أبي الساج ،
 فقيده وحمل إلى مدينة السلام ، وكانت الحرب بينهم على أبواب المسجد
 الحرام .

وفيهما خربت العامة الديار العتيق الذي وراء نهر عيسى ، وانتهبوا كل
 ما كان فيه من متاع ، وقلعوا الأبواب والخشب وغير ذلك ، وهدموا بعض
 حيطانه وسقوفه ؛ فصار إليهم الحسين بن إسماعيل صاحب شرطة بغداد من قبيل
 محمد بن طاهر ، فنعمهم من هدم ما بقي منه ؛ وكان يتردد إليه أياما هو
 ٢١٠٨/٣ والعامة ؛ حتى يكاد يكون بين أصحاب السلطان وبينهم قتال ، ثم نبى ما كانت
 العامة هدمته بعد أيام ، وكانت إعادة بنائه - فيما ذكر - بقوة عبدون بن
 مخلد^(١) ؛ أخى صاعد بن مخلد .

وحجَّ بالناس في هذه السنة هارون بن محمد بن إسحاق بن عيسى بن
 موسى العباسي .

ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين ومائتين

أولها يوم الجمعة للثامن عشر من حَزَيران، سنة ست وتسعين ومائة وألف
لدى القرنين .

* ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث :

فما كان فيها من ذلك إخراج أهل طرسوس أبا العباس بن الموفق من
طرسوس؛ لخلاف كان وقع بينه وبين يازمان؛ فخرج عنها يريد بغداد
للنصف من الحرم من هذه السنة .

وفيهما تُوِّفِيَ سليمان بن وهب في حبس الموفق يوم الثلاثاء لاثنتي عشرة
بقيت من صفر .

وفيهما تجمعت العامة، فهدموا ما كان بُنِيَ من البيعة يوم الخميس لثمان
خمسون من شهر ربيع الآخر .

وفيهما حكّم شارٍ في طريق خراسان، وصار إلى دسكيرة المسلك، فقتل
وانتهب .

وفيهما ورد الخبر مدينة السلام بدخول حمّدان بن حمدون وهارون الشاري ٢١٠٩/٣
مدينة الموصل، وصلّى الشاري بهم في مسجد الجامع .

وفيهما قدم أبو العباس بن الموفق بغداد منصوراً من وقعته مع ابن طولون
بالتواحين لتسع بقين من جمادى الآخرة .

وفيهما نُقِبَ المطبّق من داخله، وأخرج الذوائبي العلويّ ونفسان معه،
وكانوا قد أعدت لهم دوابّ توقف في كل ليلة ليخرجوا فيركبوها هاربين .
فنُدِر بهم، وغُلِّقت أبواب مدينة أبي جعفر المنصور، فأخذ الذوائبيّ ومنّ
خارج معه، وركب محمد بن طاهر، وكتب بالخبر إلى الموفق وهو مقيم بواسط،
فأمر أن تُقَطَّع يد الذوائبيّ ورجله من خلاف، فقُطِّع في مجلس الجسّس
بالحانب الغربيّ، ومحمد بن طاهر واقف على دابّته، وكسوى يوم الاثنين لثلاث

خَلَوْنَ من جمادى الآخرة .

وفيهما قدم صاعد بن مُحَمَّد بن فَارس ، ودخل واسط في رجب ، فأمر الموفق جميع القواد أن يستقبلوه ، فاستقبلوه ، وترجلوا له ، وقبّلوا كَتَمَه (١) . وفيها قبض الموفق على صاعد بن مُحَمَّد بواسط وعلى أسبابه ، وانتهب منازلهم يوم الاثنين لتسع خلون من رجب ، وقبض على ابنه أبي عيسى وأبي صالح ببغداد ، وعلى أخيه عبدون وأسبابه بسامراً ، وذلك كله في يوم واحد ، وهو اليوم الذي قبض فيه على صاعد ، واستكتب الموفق إسماعيل بن بلبُل ، واقتصر به على الكتابة دون غيرها .

ووردت الأخبار فيها أن مصر زُلزلت في جمادى الآخرة زلازل أخرجت الدُّور والمسجد الجامع ، وأنه أحصى في يوم واحد بها ألف جنازة .

وفيهما غلا السعر ببغداد ؛ وذلك أن أهل سامراً منعوا - فيما ذكر - سفن الدقيق من الانحدار إليها ، ومنع الطائيّ أرباب الضياع من دياس الطعام وقسمه ، يتربص بذلك غلاء الأسعار (٢) ، فنع أهل بغداد الزيت والصابون والتمر وغير ذلك من حَمَلَه إلى سامراً ، وذلك في النصف من شهر رمضان .

وفيهما ضجّت العامة بسبب غلاء السعر ، واجتمعت للوثوب بالطائيّ ، فانصرفوا من مسجد الجامع للنصف من شوال إلى داره بين باب البصرة وباب الكوفة ، وجاءوه من ناحية الكرخ ، فأصعد الطائيّ أصحابه على السطوح ، فرمّوهم بالنشاب ، وأقام رجاله على بابه وفي فناء داره بالسيوف والرماح ، فقتل بعض العامة ، وجرح منهم جماعة ، ولم يزالوا يقاتلونهم إلى الليل ، فلما كان الليل انصرفوا ، وباكروه من غد ، فركب محمد بن طاهر ، فسكن الناس وصرّفهم عنه .

وفيهما توفّي إسماعيل بن بُريه الهاشمي ، يوم الثلاثاء لإحدى عشرة ليلة بقيت من شوال منها .

ولثمان بقين منها توفّي عبيد الله بن عبد الله الهاشمي .

(٢) س : « السّعر » .

(١) ب : « كَمَه » .

وفيهما كانت للزَّنج بواسط حركة ، فصاحوا : أنكلای ، يا منصور! ٢١١١/٣
 وكان أنكلای والمهلبی وسليمان بن جامع والشعرانی والهمدانی وآخر معهم (١)
 من قُواد الزنج محتسبين (٢) في دار محمد بن عبد الله بن طاهر بمدينة السلام
 في دار البيطريخ ، في يد غلام من غلمان الموفق ، يقال له : فتح السعدي ،
 فكتب الموفق إلى فتّح أن يوجّه برعوس هؤلاء الستة ، فدخل إليهم ، فجعل
 يخرج الأول فالأول منهم ، فذبحهم غلام له ، وقلع رأس بالوعة في الدار ،
 وطرح أجسادهم فيها ، وسدّ رأسها ، ووجّه رعوسهم إلى الموفق .

وفيهما ورد كتاب الموفق على محمد بن طاهر في جثث هؤلاء الستة المقتولين ،
 فأمره بصلبها بحضرة الجسر ، فأخرجوا من البالوعة ، وقد انتفخوا ، وتغيّرت
 روائحهم ، وتقتشّر بعض جلودهم ، فحُمِلوا في الحامل : الحمل بين رجلين ؛
 وصلب ثلاثة منهم في الجانب الشرق ، وثلاثة في الجانب الغربى ، وذلك لسبع
 بقين من شوال من هذه السنة ، وركب محمد بن طاهر حتى صلّبوا بحضرته .
 وفيها صلّح أمر مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعمّرت ، وتراجع
 الناس إليها .

وفيهما غزا الصائفة يا زمان .

وحجّ بالناس فيها هارون بن محمد بن إسحاق بين عيسى بن موسى الهاشمي .

(٢) ب : « فحبسوا » .

(١) س : « وأخرجهم » .

ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين ومائتين

٢١١٢/٣

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

ففيها كانت وقعة بين أحمد بن عبد العزيز بن أبي دُلف وعمرو بن الليث الصفّار يوم السادس عشر من شهر ربيع الأول .

وفيهما كانت أيضاً وقعة بين إسحاق بن كُنداج ومحمد بن أبي الساج بالرقّة ، فانهزم إسحاق ؛ وكان ذلك يوم الثلاثاء لتسع خلون من جمادى الأولى .

وفيهما قدمت رسل يازمان من طرسوس ، فذكروا أنّ ثلاثة بنين لطاغية الروم وثبوا عليه ، فقتلوه وملّكوا أحدهم عليهم .

وفيهما قيّد أبو أحمد لؤلؤاً القادم عليه بالأمان من عند ابن طولون ، واستصفي ماله ، ثمّان بقين من ذى القعدة من هذه السنة . وذُكر أنّ الذى أخذ من ماله كان أربعمائة ألف دينار .

وذكروا عن لؤلؤ أنّه قال : ما عرفتُ لنفسى ذنباً استوجبت به ما فعلتُ بى إلاّ كثرة مالى .

وفيهما كانت بين محمد بن أبي الساج وإسحاق بن كُنداج وقعة أخرى لأربع عشرة ليلة خلت من ذى الحجة ؛ وكانت الدبّرة فيها على ابن كُنداج . وحجّ بالناس فيها هارون بن محمد بن إسحاق بن عيسى بن موسى بن على بن عبد الله بن عباس .

ثم دخلت سنة أربع وسبعين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك شخوص أبي أحمد إلى كترمان لحرب عمرو بن الليث لاثنتي عشرة بقيت من شهر ربيع الأول .

وفيهما غزا يازمان ، فبلغ المسكين ، فأسر وغنم ، وسلم والمسلمون ، وذلك في شهر رمضان منها .

وفيهما دخل صيديق الفرغاني دور سامرا ، فأغار على أموال التجار ، وأكثر العيش في الناس ، وكان صيديق هذا يخضر أو لا الطريق ، ثم تحول لصا خرابا^(١) يقطع الطريق .

وحج بالناس فيها هارون بن محمد الهاشمي .

(١) كذا في س ، وفي ط : « حاربا » ، وفي اللسان : « الحارب : سارق الإبل خاصة ، ثم نقل إلى غيرها اتساعاً » .

ثم دخلت سنة خمس وسبعين ومائتين ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ما كان من توجيه الطائي جيشاً إلى سامراً بسبب ما أحدث
صديق بها وإطلاقه أخاه من السجن ، وكان أسيراً عنده ، وذلك في المحرم
من هذه السنة . ثم خرج الطائي إلى سامراً ، وأرسل صديقاً ووعده ومناه وأمنه ، فعزم
على الدخول إليه في الأمان ، فحذره ذلك غلام^(١) له يقال له هاشم ، وكان - فيما
ذكر - شجاعاً ، فلم يقبل منه ، ودخل سامراً مع أصحابه ، وصار إلى الطائي ،
فأخذه الطائي ، ومن دخل معه منهم ، فقطع يد صديق ورجله ويد هاشم ٢١١٤/٣
ورجله وأيدي جماعة من أصحابه وأرجلهم وجسهم^(١) ، ثم حملهم في محامل
إلى مدينة السلام ، وقد أبرزت أيديهم وأرجلهم المقطعة ليراها^(٢) الناس ،
ثم حبسوا .

وفيهما غزا يازمان في البحر ، فأخذ للروم أربعة مراكب .
وفيهما تصعلك فارس العبدى ، فعاث بناحية سامراً ، وصار إلى كوخها ،
فانتهب دور آل حسنج ، فشخص الطائي إليه ، فلحقه بالحديثة ، فاقتلا ،
فهزمه الطائي وأخذ سواده ، وصار الطائي إلى دجلة ، فدخل طيارة ليعبرها ،
فأدركه أصحاب العبدى فتعلقوا بكوثل الطيار^(٣) ، فرمى الطائي بنفسه في دجلة ،
فعبرها سباحة ، فلما خرج منها نفص لحيته من الماء ، وقال : أيش ظن^١
العبدى ؟ أليس أنا أسبح من سمكة ! ثم نزل الطائي الجانب الشرقى والعبدى
بيازائه في الجانب الغربى . وفي انصراف الطائي قال على بن محمد بن منصور بن
نصر بن بسام :

قد أقبِلَ الطائي ، لا أقبِلا قَبَّحَ في الأفعال ما أجَمَلا
كَانَهُ من لِبِنِ أَلْفَاظِهِ صَبِيئَةً تَمَضَّغُ جَهْدَ البَلا

(١) س : « ثم حبسهم » . (٢) س : « ليراهم » .

(٣) في اللسان : « الكوثل : مؤخر السفينة ، وفي الكوثل يكون الملاحون ومتاعهم » .
والطيارة أو الطيار : نوع من السفن ، وانظر الوزراء للصابي ٤٦ ، ١٩٧ .

وفيهما أمر أبو أحمد بتقييد الطائيّ وحبسه ، ففعل ذلك لأربع عشرة خلت
 من شهر رمضان ، ونخم على كلّ شيء له ، وكان يلي الكوفة وسوادها وطريق
 خراسان وسامراً والشرطة ببغداد ، وخراج بادورياً وقطرُبُلّ ومسكين وشيثاً
 من ضياع الخاصة .

وفيهما حبس أبو أحمد ابنه أبا العباس ، فشغب أصحابه ، وحملوا السلاح ،
 وركب غلمانهم ، واضطربت بغداد لذلك ، فركب أبو أحمد لذلك حتى بلغ
 باب الرصافة ، وقال لأصحاب أبي العباس وغلمانهم فيما ذكر : ما شأنكم ؟
 أتروناكم أشفق على ابني مني ! هو ولدي ، واحتجت إلى تقويمه . فانصرف
 الناس ، ووضعوا السلاح ، وذلك يوم الثلاثاء لست خلون من شوال من هذه
 السنة .

وحجّ بالناس فيها هارون بن محمد الهاشمي .

ثم دخلت سنة ست وسبعين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ضم الشرطة بمدينة السلام إلى عمرو بن الليث ، وكُتِبَ فيها على الأعلام والمطارد والترسة - التي تكون في مجلس الجسر - اسمه ، وذلك في المحرم .
ولأربع عشرة خلت من شهر ربيع الأول من هذه السنة شخص أبو أحمد من مدينة السلام إلى الجبل ، وكان سبب شخوصه إليها - فيما ذكر - أن الماذرائي كاتب اذكوتكين ، أخبره أن له هناك مالا عظيماً ، وأنه إن شخص صار ذلك إليه ، فشخص إليه فلم يجد من المال الذي أخبره به شيئاً ، فلما لم يجد ذلك شخص إلى الكرج ، ثم إلى أصبهان يريد أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف ، ففتحى له أحمد بن عبد العزيز عن البلد بجيشه وعياله ، وترك داره بفرشها لينزلها أبو أحمد إذا قدم . ٢١١٦/٣

وقدم محمد بن أبي الساج على أبي أحمد قبل شخوصه من مضربه بباب خراسان هارباً من ابن طولون ، بعد وقعات كانت بينهما ، ضعف في آخر ذلك ابن أبي الساج عن مقاومته ، لقلّة من معه وكثرة من مع ابن طولون من الرجال ، فلحق بأبي أحمد ، فانضم إليه ، فخلع أبو أحمد عليه ، وأخرجه معه إلى الجبل .

وفيها وليّ عبيد الله بن عبد الله بن طاهر شرطة بغداد ، من قبيل عمرو بن الليث في شهر ربيع الآخر .

وفيها ورد الخبر بانفراج تلّ بنهر الصلّاة - ويعرف بتلّ بني شقيق - عن سبعة أقبر فيها سبعة أبدان صحيحة ، عليها أكفان جدّ لينة ، لها أهداب ، تفوح منها رائحة المسك ، أحدهم شاب له جمّة ، وجبهته وأذناه وخذاه وأنفه وشفته وذقنه وأشفاغ عينيه صحيحة ، وعلى شفثيه بلل ، كأنه قد شرب ماء ، وكأنه قد كحّل ، وبه ضربة في خاصرته ، فردّت عليه أكفانه .

وحدثني بعض أصحابنا أنه جذب من شعر بعضهم ، فوجده قوياً الأصل
 نحو قوة شعر الحى ، وذكر أن التلّ انفرج عن هذه القُبُور عن شبه الخوض ٢١١٧/٣
 من حجر فى لون المسنّ ، عليه كتاب لا يدري ما هو !

وفىها أمير بطرح المطارذ والأعلام والترسة التى كانت فى مجالس الشرطة
 التى عليها اسم عمرو بن الليث ، وإسقاط ذكره ، وذلك لإحدى عشرة نخت
 من شوال .

وحجّ بالناس فى هذه السنة هارون بن محمد بن إسحاق الهاشمى ، وكان
 والياً على مكة والمدينة والطائف .

ثم دخلت سنة سبع وسبعين ومائتين

ذكر الخبر عن الأحداث التي كانت فيها

فمن ذلك دعاء يازمان بطرسوس لحمارويه بن أحمد بن طولون؛ وكان سبب ذلك - فيما ذكر - أن خمارويه وجّه إليه بثلاثين ألف دينار وخمسمائة ثوب وخمسين ومائة دابة وخمسين ومائة مِمَطْر وسلاح، فلما وصل ذلك إليه دعا له، ثم وجّه إليه بخمسين ألف دينار.

وفي أول شهر ربيع الآخر كان بين وصيف خادم ابن أبي الساج والبرابرة أصحاب أبي الصقر شرّاً؛ فاقتتلوا، فقتل من غلمان الخادم أربعة غلمان ومن البرابرة سبعة؛ فكانت الحرب بينهم بباب الشام إلى شارع باب الكوفة، ٢١١٨/٣ فركب إليهم أبو الصقر، فكلمهم فتفرقوا^(١)، ثم عادوا للشرّ بعد يومين، فركب إليهم أبو الصقر فسكنهم.

وفيهما ولي يوسف بن يعقوب المظالم، فأمر أن ينادى: مَنْ كان له مظلمة قبيل الأمير الناصر لدين الله^(٢) أو أحد من الناس فليحضر. وتقدم إلى صاحب الشرطة ألا يطلق أحداً من المحبسين إلا مَنْ رأى إطلاقه يوسف، بعد أن يعرض عليه قصصهم.

وفي أول يوم من شعبان قدّم قائد من قواد ابن طولون في جيش عظيم من الفرسان والرجاله بغداد.

وحجّ بالناس في هذه السنة هارون بن محمد الهاشمي.

(٢) بعدها في ابن الأثير: «الموفق».

(١) س: «فكفهم وتفرقوا».

ثم دخلت سنة ثمان وسبعين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك الحرب التي كانت بين أصحاب وصيف الخادم والبربر وأصحاب موسى ، ابن أخت مُفْلِح أربعة أيامٍ تبعاً ، ثم اصطلحوا ؛ وقد قُتِلَ بينهم بضعة عشر رجلاً ، وذلك في أوّل المحرم ، ثم وقع في الجانب الشرقي حربٌ بين النصرين وأصحاب يونس ، قُتِلَ فيها رجل ، ثم افترقوا .

وفيهما انحدر وصيفٌ خادم ابن أبي الساج إلى واسط بأمر أبي الصقر لتكون عداً له - فيما ذكر - وذلك أنه اصطنعه وأصحابه ، وأجازه بجوائز كبيرة ، وأدرّ على أصحابه أرزاقهم ، وكان قد بلغه قلوب أبي أحمد ، فخافه على نفسه لما كان من إتلافه^(١) ما كان في بيوت أموال أبي أحمد ؛ حتى لم يبقَ فيها شيء بالهبة التي كان يهب ؛ والجوائز التي كان يُجيز ، والحلج التي كان يخلع على القواد ، وإنفاقه على القواد ، فلما نغد ما في بيت المال ، طالب^(٢) أرباب الضياع بخراج سنة مُبْهَمَة عن أرضهم^(٣) ، وحبس منهم بذلك جماعة ؛ وكان الذي يتولّى له القيام بذلك الزغّل ، فعسف على الناس في ذلك . وقدم أبو أحمد قبل أن يستوظف^(٤) أداء ذلك منهم ، فشغِل عن مطالبة الناس بما كان يطالبهم به^(٥) . وكان انحدر وصيف في يوم الجمعة لثلاث عشرة بقيت من المحرم .

وليلتين بقيتا من المحرم منها ، طلع كوكب ذوجمة ، ثم صارت الجمّة ذؤابة .

* * *

- | | |
|-------------------------|----------------------|
| (١) س : « في إتلافه » . | (٢) س : « طلب » . |
| (٣) س : « أرضهم » . | (٤) س : « يستوظف » . |
| (٥) ب : « فيه » . | |

[ذكر الخبر عن مرض أبي أحمد الموفق ثم موته]

وفيها انصرف أبو أحمد من الجبل إلى العراق ، وقد اشتدّ به وجع النقرس حتى لم يقدر على الركوب ، فاتخذ له سرير عليه قبة ، فكان يقعد عليه ، ومعه خادم يردّ رجله^(١) بالأشياء الباردة ، حتى بلغ من أمره أنه كان يضع عليها الثلج ، ثم صارت علة رجله داء الفيل^(٢) ، وكان يحمل سريره أربعون حملاً يتناوب عليه عشرون عشرون ، وربما اشتدّ به أحياناً ، فيأمرهم أن يضعوه . فذكر أنه قال يوماً للذين يحملونه : قد ضجرتم بحملي ، بودّي أني أكون كواحد منكم أحملُ على رأسي وأكيل^(٣) وأنّي في عافية . وأنه قال في مرضه هذا : أطبق دفنري على مائة ألف مرتزق ، ما أصبح فيهم^(٤) أسوأ حالاً مني . وفي يوم الاثنين لثلاث بقين من المحرم منها وافي أبو أحمد الشهران ، فتلقاه أكثر الناس ، فركب الماء ، فسار في النهران ، ثم في نهر ديالسي ، ثم في دجلة إلى الزعفرانية ، وصار ليلة الجمعة إلى الفيرك ، ودخل داره يوم الجمعة لليلتين خلتا من صفر .

٢١٢٠/٣

ولما كان في يوم الخميس لثمان خلون من صفر ، شاع موته بعد انصراف أبي الصقر من داره ، وقد كان تقدّم في حفظ أبي العباس ، فغلقت عليه أبواب دون أبواب ، وأخذ أبو الصقر ابن الفيّاض معه إلى داره ، وكان يبي بناحيته . وأقام أبو الصقر في داره يومه ذلك ، وازداد الإرجاف بموت أبي أحمد ، وكانت اعترته غشية ، فوجهه أبو الصقر يوم الجمعة إلى المدائن ، فحمل منها المعتمد وولده ، فجيء بهم إلى داره ، وأقام أبو الصقر في داره ولم يصير إلى دار أبي أحمد ؛ فلما رأى غلمان أبي أحمد المائلون إلى أبي العباس والرؤساء من غلمان أبي العباس الذين كانوا حضوراً ما قد نزل بأبي أحمد ، كسروا أقفال الأبواب المغلقة على أبي العباس .

فذكر عن الغلام الذي كان مع أبي العباس في الحجيرة أنه قال لما سمع

(١) س : « رجليه » .

(٢) بعدها في ابن الأثير : « وهو ورم عظيم يكون في الساق يسيل منه ماء » .

(٣) ابن الأثير : « وأكل » .

(٤) ب : « منهم » .

أبو العباس صوت الأفعال تكسّر قال : ليس يريد هؤلاء إلاّ نفسي .
 وأخذ سيفاً كان عنده ، فاستلّه ، وقعد مستوفراً والسيف في حجره ، وقال ٢١٢١/٣
 لى : تنحّ أنت ، والله لا وصلوا إلىّ وفيّ شيء من الروح . قال : فلما فُتِح
 الباب كان أوّل من دخل عليه وصيف مؤشّكير - وهو غلام أبي العباس -
 فلما رآه رمى السيف^(١) من يده ، وعلم أنهم لم يقصدوا إلاّ الخير ، فأخرجوه
 حتى أقعدوه عند أبيه ، وهو بعقب غشيته . فلما فتح أبو أحمد عينيه ، وأفاق
 رآه ، فأدناه وقربّه . ووافى المعتمد - ذلك اليوم الذى وجّه إليه فى حملته ، وهو
 يوم الجمعة نصف النهار قبل صلاة الجمعة - مدينة السلام ، لتسع خلّون من
 صفر ، ومعه ابنه جعفر المفوض إلى الله ولىّ العهد وعبد العزيز ومحمد
 وإسحاق بنوه ، فنزل علىّ أبى الصقر . ثم بلغ أبا الصقر أن أبا أحمد لم يمت ،
 فوجّه إسماعيل بن إسحاق يتعرّف له الخبر ؛ وذلك يوم السبت .

وجمع أبو الصقر القواد والخذ ، وشحن داره وما حولها بالرجال والسلاح ،
 ومن داره إلى الجسر كذلك ، وقطع الجسرين ، ووقف قوم علىّ الجسر فى
 الجانب الشرقى يجارون أصحاب أبى الصقر ، فقتل بينهم قتلى ، وكانت
 بينهم جراحات .

وكان أبو طلحة أخو شسر كعب مع أصحابه مقيمين بباب البستان ، فرجع
 إسماعيل ، فأعلم أبا الصقر أن أبا أحمد حيّ ، فكان أوّل من مضى إليه من
 القواد محمد بن أبى الساج ، عبر من نهر عيسى ، ثم جعل^(٢) الناس يتسلّون ؛
 منهم من يعبر إلى باب أبى أحمد ، ومنهم من يرجع إلى منزله ، ومنهم من
 يخرج من بغداد ؛ فلما رأى أبو الصقر ذلك ، وصحّت عنده حياة أبى أحمد ،
 انحدر هو وابناه إلى دار أبى أحمد ؛ فذاكره أبو أحمد شيئاً مما جرى ،
 ولا ساء له^(٣) عنه . وأقام فى دار أبى أحمد .

فلما رأى المعتمد أنه قد بقى فى الدار وحده ، نزل هو وبنوه وبكتمر ،
 فركبوا زورقاً ، ثم لقيهم طيار أبى ليلى ابن عبد العزيز بن أبى دلف ،
 فحملهم فى طياره ، ومضى بهم إلى داره ، وهى دار علىّ بن جهشيار برأس

(٢) س : « وجعل » .

(١) س : « بالسيف » .

(٣) س : « سأله » .

الجسر ، فقال له المعتمد : أريد أن أمضى إلى أخى فأحدره ومن معه من بيته إلى دار أبي أحمد . وانتهبت دار أبي الصقر وكل ما حوته حتى خرج حرّمه حفاةً بغير إزار ، وانتهبت دار محمد بن سليمان كاتبه ، ودار ابن الوائليّ انتهبت وأحرقت ، وانتهبت دور أسبابه ، وكسرت أبواب السجون ، ونقبت الحيطان ، وخرج كل من كان فيها ، وخرج كل من كان في المطبق ، وانتهب مجلسا الجسر ، وأخذ كل ما كان فيهما ، وانتهبت المنازل التي تقرب من دار أبي الصقر . وخلع أبو أحمد على ابنه أبي العباس وعلى أبي الصقر ، فركبا جميعاً ، والخلع عليهما من سوق الثلاثاء إلى باب الطّاق ، ومضى أبو الصقر مع أبي العباس إلى داره ؛ دار صاعد . ثم انحدر أبو الصقر في الماء إلى منزله وهو منتهب ، فأتوه من دار الشاه بحصير فقعد عليه ، فولى أبو العباس غلامه بدار الشرطة ، واستخلف محمد بن غانم بن الشاه على الجانب الشرقي ، وعيسى النوشريّ على الجانب الغربيّ ؛ وذلك لأربع عشرة خلت من صفر منها .

وفيهما في يوم الأربعاء لثمان بقين من صفر ، كانت وفاة أبي أحمد الموفق ودفن ليلة الخميس في الرّصافة عند قبر والدته ، وجلس أبو العباس يوم الخميس للناس للتغزية .

* * *

[ذكر خبر البيعة للمعتضد بولاية العهد]

وفيهما بايع القواد والغلمان لأبي العباس بولاية العهد بعد المفوض ، ولقب بالمعتضد بالله ، في يوم الخميس ، وأخرج للجند العطاء ، وخطب يوم الجمعة للمعتضد ، ثم للمفوض ، ثم لأبي العباس المعتضد ؛ وذلك لسبع ليال بقين من صفر .

* * *

وفيهما في يوم الاثنين لأربع بقين من صفر قبض على أبي الصقر وأسبابه وانتهبت منازلهم ، وطلس بنو القرات - وكان إليهم ديوان السواد - فاختلفوا ، وخلع على عبيد الله بن سلمان بن وهب يوم الثلاثاء لثلاث بقين من صفر منها ، وولّى الوزارة .

وفيهما بعث محمد ^(١) بن أبي الساج إلى واسط ليردّ غلامه وصيفاً إلى مدينة

(١) ب : « محمد » .

السلام ، فضى وصيف^١ إلى الأهواز ، وأبى الانصراف إلى بغداد ، وأنهب الطيب ، وعاث بالسوس .

وفيهما ظفر بأبى أحمد بن محمد بن الفرات ؛ فحبس وطولب بأموال ، وظفر معه بالزغل ، فحبس ، وظفر معه بمال .

وفيهما وردت الأخبار بقتل على بن الليث ، أخى الصفار ، قتله رافع بن هرثمة ، كان لحق به ، وترك أخاه .

ووردت الأخبار فيها عن مصر أن النيل غار ماؤه وغلت الأسعار عندهم . ٢١٢٤/٣

* * * ذكر ابتداء أمر القرامطة

وفيهما وردت الأخبار بحركة قوم يُعرفون بالقرامطة بسواد الكوفة ؛ فكان ابتداء أمرهم قدوم رجل من ناحية خوزستان إلى سواد الكوفة ومقامه بموضع منه يقال له النهرين ، يُظهر الزهد والتقشف ، ويسف الخوص^(١) ، ويأكل من كسبه ، ويكثر الصلاة ، فأقام على ذلك مدة ، فكان إذا قعد إليه إنسان ذاكره أمر الدين ، وزهد في الدنيا ، وأعلمه أن الصلاة المفترضة على الناس خمسون صلاة في كل يوم وليلة ؛ حتى فشا ذلك عنه بموضعه ، ثم أعلمهم أنه يدعو إلى إمام من أهل بيت الرسول ، فلم يزل على ذلك يقعد إليه الجماعة فيخبرهم من ذلك بما تعلق قلوبهم ، وكان يقعد إلى بقال في القرية ؛ وكان بالقرب من البقال نخل^(٢) اشتراه قوم من التجار ، واتخذوا حظيرة جمعوا فيها ما صرموا^(٢) من حمل النخل ، وجاءوا إلى البقال فسألوه أن يطلب لهم رجلاً يحفظ عليهم ما صرموا من النخل ، فأوى لهم إلى هذا الرجل ، وقال : إن أجابكم

إلى حفظ ثمرتكم ، فإنه بحيث تحبون ، فناظروه على ذلك ، فأجابهم إلى ٢١٢٥/٣ حفظه بدراهم معلومة ؛ فكان يحفظ لهم ، ويصلى أكثر نهاره ويصوم ، ويأخذ عند إفطاره من البقال رطل تمر ، فيفطر عليه ، ويجمع نوى ذلك التمر . فلما حمل التجار ما لهم من التمر ، صاروا إلى البقال ، فحاسبوا أجيرهم هذا على أجرته ، فدفعوها إليه ، فحاسب الأجير البقال على ما أخذ منه من التمر ، وحط من ذلك ثمن النوى الذى كان دفعه إلى البقال ؛ فسمع التجار

(١) سف الخوص : نسجه . (٢) صرام النخلة : مطع ثمرتها .

ما جرى بينه وبين البقال في حقّ النوى ، فوثبوا عليه فضرّبوه ، وقالوا : ألم ترضَ أن أكلت تمرنا حتى بعث النوى ! فقال لهم البقال : لا تفعلوا ، فإنه لم يمَسْ تمركم ؛ وقصّ عليهم قصته ، فندموا على ضربهم إياه ، وسألوه أن يجعلهم في حلّ ، ففعل . وازداد بذلك نُبلاً عند أهل القرية لما وقفوا عليه من زُهد . ثم مرض ، فكث مطروحاً على الطريق ، وكان في القرية رجلٌ يُحمل على أثار له ، أحمر العينين شديدة حمرةً ، وكان أهل القرية يسمونه كرميته لحمرة عينيه ، وهو بالنسبة أحمر العينين ، فكلم البقال كرميته هذا ، في أن يحمل هذا العليل إلى منزله ، ويوصي أهله بالإشراف عليه والعناية به ؛ ففعل وأقام عنده حتى برأ ، ثم كان يأوى إلى منزله ، ودعا أهل القرية إلى أمره ، ووصف لهم مذهبه ، فأجابه أهل تلك الناحية ، وكان يأخذ من الرجل إذا دخل في دينه ديناراً ؛ ويزعم أنه يأخذ ذلك للإمام ؛ فكث بذلك يدعو أهل تلك القرى فيجيبونه . واتخذ منهم اثني عشر تقيّاً ، أمرهم أن يدعو الناس إلى دينهم ، وقال لهم : أنتم كحواريّ عيسى بن مريم ؛ فاشتغل أكرّة تلك الناحية عن أعمالهم بما رسم لهم من الخمسين الصلاة التي ذكر أنها مفترضة عليهم . وكان للهيصم في تلك الناحية ضياع ، فوقف على تقصير أكرته في العمارة ، فسأل عن ذلك ، فأخبر أن إنساناً طراً عليهم ، فأظهر لهم مذهباً من الدين ، وأعلمهم أنّ الذي افترضه الله عليهم خمسون صلاة في اليوم والليلة ، فقد شغلوا بها عن أعمالهم ، فوجّه في طلبه ، فأخذ وجيء به إليه ، فسأله عن أمره ، فأخبره بقصته ، فحلف أنه يقتله .

٢١٢٦/٣

فأمر به فحيس في بيت ، وأقفل عليه الباب ، ووضع المفتاح تحت وسادته ، وتشاغل بالشرب ، وسمع بعض من في داره من الجوارى بقصته ، فرقت له . فلما نام الهيصم أخذت المفتاح من تحت وسادته ، وفتحت الباب وأخرجته ، وأقفلت الباب ، وردت المفتاح إلى موضعه . فلما أصبح الهيصم دعا بالمفتاح ففتح الباب فلم يجده ، وشاع بذلك الخبر ، ففتن به أهل تلك الناحية ، وقالوا : رُفِعَ ثم ظهر في موضع آخر . ولقي جماعة من أصحابه وغيرهم فسألوه عن قصته ، فقال : ليس يمكن أحداً أن يبدأني بسوء ، ولا يقدر على ذلك مني ،

٢١٢٧/٣

فعظم في أعينهم ، ثم خاف على نفسه ، فخرج إلى ناحية الشام ، فلم يُعترف له خبر ، وسمي باسم الرجل الذي كان في منزله صاحب الأثوار كرميته ، ثم خُصِف فقالوا : قرمط .

ذكر هذه القصة بعض أصحابنا عمن حدثه ، أنه حضر محمد بن داود بن الجراح ، وقد دعا بقوم من القرامطة من الحبس ، فسألهم عن زكرويه ، وذلك بعد ما قتله ، وعن قرمط وقصته ، وأنهم أموا له إلى شيخ منهم ، وقالوا له : هذا سلف زكرويه ، وهو أخبر الناس بقصته ، فسأله عما تريد ، فسأله فأخبره بهذه القصة .

وذكر عن محمد بن داود أنه قال : قرمط رجل من سواد الكوفة ، كان يحمل غلات السواد على أثوار له ، يسمي حمدان ويلقب بقرمط . ثم فشا أمر القرامطة ومذهبهم ، وكثروا بسواد الكوفة ، ووقف الطائي أحمد بن محمد على أمرهم ، فوظف على كل رجل منهم في كل سنة ديناراً ، وكان يجبي من ذلك مالاً جليلاً ، فقدم قوم من الكوفة فرفعوا إلى السلطان أمر القرامطة ، وأنهم قد أحدثوا ديناً غير الإسلام ، وأنهم يرون السيف على أمّة محمد إلا من بايعهم على دينهم ، وأن الطائي يخفي أمرهم على السلطان . فلم يلتفت إليهم ، ٢١٢٨/٣ ولم يسمع منهم ، فانصرفوا ، وأقام رجل منهم مدة طويلاً بمدينة السلام ، يرفع ويزعم أنه لا يمكنه الرجوع إلى بلده (١) خوفاً من الطائي . وكان فيما حكوا عن هؤلاء القرامطة من مذهبهم أن جاءوا بكتاب فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم . يقول الفرج بن عثمان ؛ وهو من قرية يقال لها نصّرانة ، داعية إلى المسيح ، وهو عيسى ، وهو الكلمة ، وهو المهدي ، وهو أحمد بن محمد بن محمد بن الخنفيّة ، وهو جبريل . وذكر أن المسيح تصور له في جسم إنسان ، وقال له : إنك الدّاعية ، وإنك الحجّة ، وإنك النّاقة ، وإنك الدّابة ، وإنك روح القدس ، وإنك يجبي بن زكرياء . وعرفه أن الصلاة أربع ركعات :

(١) س : « ناحية بلده » .

ركعتان قبل طلوع الشمس، وركعتان قبل غروبها؛ وأن الأذان في كل صلاة أن يقول: الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، أشهد أن لا إله إلا الله ؛ مرتين أشهد أن آدم رسول الله ، أشهد أن نوحاً رسول الله ، أشهد أن إبراهيم رسول الله ، أشهد أن موسى رسول الله ، وأشهد أن عيسى رسول الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله ، وأشهد أن أحمد بن محمد بن الحنفية رسول الله ؛ وأن يقرأ في كل ركعة الاستفتاح ؛ وهي من المنزل على أحمد بن محمد بن الحنفية . والقبلة إلى بيت المقدس ، والحج إلى بيت المقدس ، ويوم الجمعة يوم (١) الاثنين لا يعمل فيه شيء ، والسورة الحمد لله بكلمته ، وتعالى باسمه ، المتخذ لأوليائه بأوليائه . قل إن الأهلة مواقيت للناس ؛ ظاهرها ليعلم عدد السنين والحساب والشهور والأيام ، وباطنُها أوليائي الذين عرفوا عبادي سبيلي . اتقون يا أولي الألباب ؛ وأنا الذي لا أسأل عمّا أفعل ، وأنا العليم الحكيم ، وأنا الذي أبلّوا عبادي ، وامتنحن حسانتني ؛ فن صبر على بلائي ومحتي واختباري (٢) ألقىته في جنتي ، وأخلدته في نعمتي ، ومن زال عن أمري ، وكذب رسلي ، أخلدته مهانا في عذابي ، وأتممت أجلي ، وأظهرت أمري ؛ على ألسنة رُسلي ؛ وأنا الذي لم يعلُ على جبار إلا وضعته ، ولا عزيز إلا أذلته ؛ وليس الذي أصرّ على أمره ودوام على جهالته ، وقالوا : لن نبرح عليه عاكفين ، وبه مؤمنين ، أولئك هم الكافرون .

ثم يركع ويقول في ركوعه: سبحان ربي ربّ العزة وتعالى عما يصف الظالمون! يقولها مرتين ، فإذا سجد قال : الله أعلى ، الله أعظم ، الله أعظم . ومن شرائعه أن الصوم يومان في السنة ، وهما المهرجان والنوروز ؛ وأن النبيذ حرام والخمر حلال ؛ ولا غُسل من جنابة (٣) إلا الوضوء كوضوء الصلاة ، وأن من حاربه (٤) وجب قتله ، ومن لم يحاربه ممن خالفه أخذت منه الجزية ولا يؤكل كل ذى ناب ، ولا كل ذى مخلب .

* * *

(٢) ابن الأثير : « واختباري » .

(٤) س : « كل من حاربه » .

(١) س : « ويوم الاثنين » .

(٣) ب : « الجنابة » .

وكان مصير قسرمط إلى سواد الكوفة قبل قتل صاحب الزنج ؛ وذلك ٢١٣٠/٣
 أن بعض أصحابنا ذكر عن سلف زكرويه أنه قال : قال لي قسرمط :
 صرتُ إلى صاحب الزنج ، ووصلت إليه ، وقلت له : إني على مذهب ،
 وورائي مائة ألف سيف ؛ فناظرني ، فإن اتفقنا على المذهب ملتُ بمنّ معي
 إليك ، وإن تكن الأخرى انصرفتُ عنك . وقلت له : تعطيني الأمان ؟ ففعل .

قال : فناظرته إلى الظهر ، فتبين لي في آخر مناظرتي إياه أنه على خلاف
 أمري ، وقام إلى الصلاة ، فانسلت ، فضيتُ خارجا من مدينته ، وصرت إلى
 سواد الكوفة .

* * *

[ذكر خبر غزو الروم ووفاة ازمان في هذه الغزوة]

ولخمس بقين من جمادى الآخرة من هذه السنة ، دخل أحمد العجيفي
 مدينة طرسوس ، وغزاه مع يازمان غزاة الصائفة ، فبلغ سلسندو .

وفي هذه الغزاة مات يازمان ، وكان سببُ موته أن شظيةً من حجر منجنيق
 أصاب أضلاعه وهو مقيم على حصن سلسندو ؛ فارتحل العسكر ؛ وقد كانوا
 أشرفوا على فتحه ، فتسرفى في الطريق من غده يوم الجمعة ، لأربع عشرة ليلة
 خلت من رجب ، وحُمِل إلى طرسوس على أكتاف الرجال فدُفن هناك^(١) .
 وحجّ بالناس في هذه السنة^(٢) هارون بن محمد الهاشمي .

(٢) ب : « فيها » .

(١) س : « بها » .

ثم دخلت سنة تسع وسبعين ومائتين

٢١٣١/٣

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ما كان من أمر السلطان بالنداء بمدينة السلام ؛ ألاّ يتّعدّ على الطريق ولا في مسجد^(١) الجامع قاص^(٢) ولا صاحب نجوم ولا زاجر ؛ وحلّف^(٣) الوراقون ألاّ يبيعوا كتب الكلام والجدل والفلسفة .

وفيهما خلّع جعفر المفوض من العهد ثمان بقين من الحرم .

وفي ذلك اليوم بويع للمعتضد^(٤) بأنه وليّ العهد من بعد المعتمد ، وأنشئت الكتب بخلع جعفر وتولية المعتضد ، ونفّذت إلى البلدان ، وخطب يوم الجمعة للمعتضد بولاية العهد ، وأنشئت عن المعتضد كتب إلى العمال والولاة ؛ بأن أمير المؤمنين قد ولاه العهد ، وجعل إليه ما كان الموفق يليه من الأمر والنهي والولاية والعزل .

وفيهما قبض على جرادة ، كاتب أبي الصقر نحس خلون من شهر ربيع الأول ، وكان الموفق وجهه إلى رافع بن هرثمة ، فقدم مدينة السلام قبل أن يقبض عليه بأيام .

وفيهما انصرف أبو طلحة منصور بن مسلم من شهر زور لست بقين من جمادى الأولى - وكانت ضمت إليه - فقبض عليه وعلى كاتبه عقامة ، وأودع السجين ؛ وذلك لأربع بقين من جمادى الأولى .

* * *

[ذكر خبر الفتنة بطرسوس]

وفيهما كانت الملحمة بطرسوس بين محمد بن موسى ومكون غلام راغب مولى الموفق ؛ في يوم السبت لتسع بقين من جمادى الأولى ؛ وكان سبب ذلك - فيما ذكر - أن طغج بن جفّ ، لقي راغباً بجلب ، فأعلمه أن

٢١٣٢/٣

(٢) ب ، س : « قاض » .

(١) س : « مسجد » .

(٤) ب : « المعتضد » .

(٣) ابن الأثير : « وحلف » .

خمارويه بن أحمد يحب لقاءه ، ووعده عنه بما يحب ؛ فخرج راغب من حلب ماضياً إلى مصر في خمسة غلمان له ، وأنفذ خادمه مكنوناً مع الجيش الذي كان معه وأمواله وسلاحه إلى طرسوس . فكتب طغنج إلى محمد بن موسى الأعرج يعلمه أنه قد أنفذ راغباً ، وأن^(١) كل ما معه من مال وسلاح وغلمان مع غلامه مكنون ، وقد صار إلى طرسوس ، وأنه ينبغي له أن يقبض عليه ساعة يدخل وعلى ما معه . فلما دخل مكنون طرسوس وثب به^(٢) الأعرج ، فقبض عليه ووكل بما معه ، فوثب أهل طرسوس على الأعرج ، فحالوا بينه وبين مكنون ، وقبضوا على الأعرج فحبسوه في يد مكنون ، وعلموا أن الحيلة قد وقعت براغب ؛ فكتبوا إلى خمارويه بن أحمد يعلمونه بما فعل الأعرج ، وأنهم قد وكتلوا به ، وقالوا : أطلق راغباً لينفذ إلينا حتى نطلق الأعرج ، فأطلق خمارويه راغباً ، وأنفذه إلى طرسوس ، وأنفذ معه أحمد بن طغان والياً على الثغور ، وعزل عنهم الأعرج ، فلما وصل راغب إلى طرسوس أطلق محمد بن موسى الأعرج ، ودخل طرسوس أحمد بن طغان والياً عليها وعلى الثغور ومعه راغب ، يوم الثلاثاء لثلاث عشرة خلت من شعبان .

* * *

[خبر وفاة المعتمد]

وفيهما توفى المعتمد ليلة الاثنين لإحدى عشرة ليلة بقيت من رجب ، وكان ٢١٣٣/٣ شرب على الشط في الحسنى يوم الأحد شراباً كثيراً ، وتعشى فأكثر ، فمات ليلاً ، فكانت خلافته ثلاثاً وعشرين سنة وستة^(٣) أيام - فيما ذكر .

(١) ط : « وأنه » .

(٢) ب : « عليه » .

(٣) في ابن الأثير : « وستة أشهر » .

خلافة المعتضد

وفي صبيحة هذه الليلة بُوع لأبي العباس المعتضد بالله بالخلافة ، فولّى غلامه بدرّاً الشرطة وعبيد الله بن سليمان بن وهب الوزارة ومحمد بن الشاه بن ميكال^(١) الحرس ، وحجبة الخاصة والعامّة صالحاً المعروف بالأمين ، فاستخاف صالح خفيفاً السمرقندي .

وليلتين خلتا من شعبان فيها قدّم على المعتضد رسولُ عمرو بن الليث الصفّار بهدايا ، وسأل ولاية خراسان ، فوجّهه المعتضد عيسى التوشيرى مع الرسول ، ومعه خلع ولواء عقده له على خراسان ، فوصلوا إليه في شهر رمضان من هذه السنة ، وخلع عليه ، ونُصب اللواء في صحن داره ثلاثة أيام .

* * *

وفيهما ورد الخبر بموت نصر بن أحمد ، وقام بما كان إليه من العمل وراء نهر بلخ أخوه إسماعيل بن أحمد .

وفيهما قدم الحسين بن عبد الله المعروف بابن الحصّاص من مصر رسولا لخمارويه بن أحمد بن طولون ، ومعه هدايا من العين ، عشرون حملاً على بغال وعشرة من الخدم وصندوقان فيهما طراز وعشرون رجلاً على عشرين نجيباً ، بسروج محلاة بحلية فضة كثيرة ، ومعهم حراب فضة ، وعليهم أقبية الدبّاج والمناطق المحلاة وسبع عشرة دابة^(٢) ، بسروج ولحم ، منها خمسة بذهب والباقي بفضة ، وسبع وثلاثون دابةً بجلال مشهّرة ، وخمسة أبغل بسروج ولحم وزرّافة ، يوم الاثنين لثلاث خلون من شوال ، فوصل إلى المعتضد ، فخلع عليه وعلى سبعة نفر معه . وسفّر ابن الحصّاص في تزويج ابنة خمارويه من عليّ بن المعتضد ، فقال المعتضد : أنا أتزوجها^(٣) ، فترّوجها .

(١) ابن الأثير : « مالك » .

(٢) ب ، س : « وسبعة عشر دابة » ، والدابة تذكر وتؤنث .

(٣) ب : « وأنا أتزوجها » .

وفيهما ورد الخبر بأخذ أحمد بن عيسى بن الشيخ قلعة ماردين من محمد بن إسحاق بن كنداج .

وفيهما مات إبراهيم بن محمد بن المدبر ، وكان يلي ديوان الضياع ، فوُلِّيَ مكانه محمد بن عبد الحميد ، وكان موته يوم الأربعاء لثلاث أو أربع عشرة بقيت من شوال .

وفيهما عُقِدَ لراشد مولى الموفق على الدينور ، ونُحِّلَ عليه يوم السبت لسبع بقين من شوال ، ثم خرج راشد إلى عمله يوم الخميس لعشر خلون من ذي القعدة .

وفي يوم النحر منها ركب المعتضد إلى المصلّى الذي اتخذته بالقرب من الحسنى ، وركب معه القواد والجيش^(١) ، فصلّى بالناس ، فدُكر عنه أنه كبر في الركعة الأولى ست تكبيرات ، وفي الركعة الثانية تكبيرة واحدة ، ثم صعد المنبر ، فلم تُسمع خطبته ، وعُطِّلَ المصلّى العتيق فلم يصل فيه .

وفيهما كُتِبَ إلى أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف بمحاربة رافع بن هرثمة ورافع بالرّي ، فزحف إليه أحمد ، فالتقوا يوم الخميس لسبع بقين من ذي القعدة ؛ فانهزم رافع بن هرثمة ، وخرج عن الرّي ، ودخلها ابن عبد العزيز . وحجّ بالناس في هذه السنة هارون بن محمد الهاشمي ؛ وهي آخر حجة حجّها ، وحجّ بالناس ست عشرة سنة ، من سنة أربع وستين إلى هذه السنة .

(١) ب : « والناس » .

ثم دخلت سنة ثمانين ومائتين

ذكر الخبر عن الأحداث التي كانت فيها

فمن ذلك ما كان من أخذ المعتضد عبد الله^(١) بن المهدي ومحمد بن الحسن بن سهل المعروف بشيلىمة - وكان شىلىمة هذا مع صاحب الزنج إلى آخر أيامه ، ثم لحق بالموفق في الأمان فآمنه - وكان سبب أخذه إياهما أن بعض المستأمنة سعى به إلى المعتضد ، وأعلمه أنه يدعو إلى رجل لم يوقف على اسمه ، وأنه قد استفسد جماعة من الجند وغيرهم ، وأخذ معه رجل صيدناني وابن أخ له من المدينة ، فقرره المعتضد فلم يقر بشيء ، وسأله عن^(٢) الرجل الذي يدعو إليه ، فلم يقر بشيء ، وقال : لو كان تحت قدمي مارفتها عنه ، ولو عملتني كرددناك لما أخبرتك به ؛ فأمر بنار فأوقدت ، ثم شد على خشبة من خشب الحميم ، وأدير على النار حتى تقطع جلده ، ثم ضربت عنقه ، وصلب عند الجسر الأسفل في الجانب الغربي .

وحبس ابن المهدي إلى أن وقف على براءته ، فأطلق ، وكان صلبيه لسبع خلون من المحرم .

فذكر أن المعتضد قال لشيلىمة : قد بلغني أنك تدعو إلى ابن المهدي ، فقال : المأثور عنى غير هذا ، وأنى أتولّى آل ابن أبي طالب - وقد كان قرّر ابن أخيه فأقر - فقال له : قد أقر ابن أخيك ، فقال له : هذا غلام حدث تكلم بهذا خوفاً من القتل ، ولا يقبل قوله . ثم أطلق ابن أخيه والصيدناني بعد مدة طويلة .

* * *

[ذكر خبر قصد المعتضد بنى شيبان وصلحه معهم]

وليلة خلت من صفر يوم الأحد شخص المعتضد من بغداد يريد بنى شيبان ، فنزل بستان بشر بن هارون ، ثم سار^(٣) يوم الأربعاء منه ، واستخلف على داره

(١) ب : «عبيد الله» . (٢) س : «من الرجل» . (٣) ب : «صار» .

وبغداد صالحاً الأمين حاجبه ، فقصده الموضع الذي كانت شيبان تتخذة معقلاً من أرض الجزيرة؛ فلما بلغهم قصده إياهم؛ ضموا إليهم أموالهم وعيالاتهم . ثم ورد^(١) كتاب المعتضد أنه أسرى إلى الأعراب من السن ، فأوقع بوم ، فقتل منهم مقتلة عظيمة ، وغرق منهم خلق كثير في الزابسين ، وأخذ النساء والذرائع ، ٢١٣٧/٣ وغنم أهل العسكر من أموالهم ما أعجزهم حمله ، وأخذ من غنمهم وإبلهم ما كثر في أيدي الناس حتى بيعت الشاة بدرهم والجمل بخمسة دراهم ، وأمر بالنساء والذرائع أن يُحْفَظُوا حتى يُحْدَرُوا إلى بغداد . ثم مضى المعتضد إلى الموصل ، ثم إلى بلد ، ثم رجع إلى بغداد ، فلقية بنو شيبان يسألونه الصّبح عنهم ، وبذلوا له الرهائن ، فأخذ منهم خمسمائة رجل - فيما قيل . ورجع المعتضد يريد مدينة السلام ، فوافاه أحمد بن أبي الأصغ بما فارق عليه أحمد ابن عيسى بن الشيخ من المال الذي أخذه من مال إسحاق بن كُنداج ، وبهدايا ودواب وبغال في يوم الأربعاء لسبع خلون من شهر ربيع الأول .

* * *

وفي شهر ربيع الأول ورد الخبر بأن محمد بن أبي الساج افتتح المِراغة بعد حصار شديد وحرب غليظة كانت بينهم ، وأنه أخذ عبد الله بن الحسين بعد أن آمنه وأصحابه ، فقيسه وجسه ، وقرّده^(٢) بجميع أمواله ، ثم قتله بعد^(٣) . وفي شهر ربيع الآخر ورد الخبرُ بوفاة أحمد بن عبد العزيز بن أبي دُلف ، وكانت وفاته في آخر شهر ربيع الأول ، فطلب الجند أرزاقهم ، وانتهبوا منزل إسماعيل بن محمد المنشي ، وتنازع الرئاسة عمر وبكر ابنا عبد العزيز ، ثم قام بالأمر عمر ، ولم يكتب إليه المعتضد بالولاية .

وفيها افتتح محمد بن ثور عُمان ، وبعث برعوس جماعة من أهلها . ٢١٣٨/٣ وذكر أن جعفر بن المعتمد توفّي في يوم الأحد لاثنتي عشرة خلت من شهر ربيع الآخر منها ؛ وأنه كان مقامه في دار المعتضد لا يخرج ولا يظهر ، وقد كان المعتضد نادمه مراراً .

(٢) س : « وقرده » .

(١) س : « وورد الخبر » .

(٣) س : « بعده » .

وفيهما انصرف المعتضد إلى بغداد من خرجته إلى الأعراب .
 وفيها، في (١) جمادى الآخرة ورد الخبر بدخول عمرو بن الليث نيسابور،
 في جمادى الأولى منها .

وفيهما وجه يوسف بن أبي الساج اثنين وثلاثين نفساً من الخوارج ، من
 طريق الموصل ، فُضِرَت أعناق خمسة وعشرين رجلاً منهم ، وصُلبوا ، وحبس
 سبعة منهم في الحبس الجديد .

وفيهما دخل أحمد بن أبتا طرسوس لغزاة الصائفة ، لحمس خلون من رجب
 من قبيل خمارويه ، ودخل بعده بدر الحمائي ، فغزوا جميعاً مع العُجَينِيّ
 أمير طرسوس حتى بلغوا البلقسور .

وفيهما ورد الخبر بغزو إسماعيل بن أحمد بلاد الترك وافتتاحه - فيما ذكر -
 مدينة ملكهم ، وأسر إياه وامرأته خاتون ونحوها من عشرة آلاف ، وقتل منهم
 خلقاً كثيراً ، وغم من الدواب دواب كثيرة لا يوقف على عددها ، وأنه أصاب
 الفارس من المسلمين من الغنيمة في المقسم ألف درهم .

وليلتين بقيتا من شهر رمضان منها، تُوَفِّيَ راشد مولى الموفق بالدينور،
 وحُصِّلَ في تابوت إلى بغداد .

٢١٣٩/٣

ولثلاث عشرة خلت من شوال منها مات مسرور البلخي .

وفيهما - فيما ذكر - في ذى الحجة ورد كتاب من دُبَيْل بانكساف القمر
 في شوال لأربع عشرة خلت منها ، ثم تجلّى في آخر الليل ، فأصبحوا صبيحة
 تلك الليلة والدنيا مظلمة ، ودامت الظلمة عليهم ؛ فلما كان عند العصر هبت
 ريح سوداء شديدة ، فدامت إلى ثلث الليل ؛ فلما كان ثلث الليل زلزلوا ،
 فأصبحوا وقد ذهبت المدينة فلم ينج من منازلها إلا اليسير ، قدر مائة دار ، وأنهم
 دفنوا إلى حين كُتِبَ الكتاب ثلاثين ألف نفس يخرجون من تحت الهدم ،

ويدفنون ، وأنهم زلزلوا بعد الهدم خمس مرات .
وذكر عن بعضهم أن جملة من أخرج من تحت الهدم خمسون ومائة
ألف ميت .
وحجّ بالناس في هذه السنة أبو بكر محمد بن هارون المعروف بابن ترنجة^(١) .

ثم دخلت سنة إحدى وثمانين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ما كان من موافاة تَرْك بن العباس عامل السلطان على ديار مُضَرّ ٢١٤٠/٣ مدينةَ السلام لتسع خَلَوْنَ من المحرّم بنيف وأربعين نفساً من أصحاب أبي الأغر^(١) صاحب سُمَيْسَاط، على جمال، عليهم برانس ودراريع حرير . فضى بهم إلى دار المعتضد ، ثم رُدّوا إلى الحبس الحديد فحبسوا به ، ونخلع على تَرْك، وانصرف إلى منزله .

وفيهما ورد الخبر بوقعة كانت لوصيف خادم ابن أبي الساج بعمر بن عبد العزيز بن أبي دُلف وهزيمة^(٢) إياه ، ثم صار وصيف إلى مولاه محمد ابن أبي الساج ، في شهر ربيع الآخر منها .

وفيهما دخل طُغْج بن جُفّ طرّسوس لغزاة الصائفة من قبيل خمارويه يوم الخميس للنصف من جمادى الآخرة - فيما قيل - وغزاه، فبلغ طرايون ، وفتح ملورِية .

ولخمس ليال بقين من جمادى [الآخرة] مات أحمد بن محمد الطائي بالكوفة ، ودفن بها في موضع يقال له مسجد السهلة .

وفيهما غارت المياه بالرّيّ وطبرستان .

وليلتين خلتا من رجب منها شخص المعتضد إلى الجبل ، فقصد ناحية الدينور، وقلد أبا محمد عليّ بن المعتضد الرّيّ وقزوين وزنجان وأبهر وقمّ وهمدان والدينور ، وقلد كتبه أحمد بن أبي الأصبع ، ونفقات عسكره والضياح بالرّيّ الحسين بن عمرو الصرانيّ ، وقلد عمر بن عبد العزيز بن أبي دُلف أصبهان ونهاوند والكرج، وتعجّل للانصراف^(٣) من أجل غلاء السعر

(١) ابن الأثير : « ابن الأغر » . (٢) ابن الأثير : « فهزمه » .

(٣) س : « الانصراف » .

وقلة الميرة ، فوافى بغداد يوم الأربعاء لثلاث خلون من شهر رمضان .
 وفيها استأمن الحسن بن عليّ كوره عامل رافع على الرى إلى عليّ بن
 المعتضد فى زهاء ألف رجل ، فوجهه إلى أبيه المعتضد .
 وفيها دخل الأعراب سامراً فأسروا ابن سينا (١) أنف فى ذى القعدة
 منها وانتهبوا .

* * *

[ذكر خبر الوقعة بين الأكراد والأعراب]

ولست ليال بقين من ذى القعدة خرج المعتضد الحرجة الثانية إلى الموصل
 عامداً لحمدان بن حمدون ؛ وذلك أنه بلغه أنه مايّل هارون الشارى الوازقى ،
 ودعا له . فورد كتاب المعتضد من كَرخَ جُدّان على نِجَاح الحرّمى الخادم
 بالوقعة بينه وبين الأعراب والأكراد؛ وكانت يوم الجمعة سلّخ ذى القعدة:
 بسم الله الرحمن الرحيم . كتابى هذا وقت العتمة ليلة الجمعة ، وقد نصر
 الله - وله الحمد - على الأكراد والأعراب ، وأظفرنا بعالم منهم وبعيالاتهم ؛ ولقد
 رأيتنا ونحن نسوق البقر والغنم كما كنا نسوقها عاماً أولاً ، ولم تنزل الأسنة والسيوف
 تأخذهم ، وحال بيننا وبينهم الليل ، وأوقدت النيران على رعوس الجبال ، ومن
 غدِ يومنا ، فيقع الاستقصاء ، وعسكرى يتبعنى إلى الكَرخ . وكان وقاعنا
 بهم وقتلنا إياهم خمسين ميلا ، فلم يبق منهم مخبر والحمد لله كثيراً ، فقد ٢١٤٢/٣
 وجب الشكر لله علينا والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد نبيه وآله
 وسلم كثيراً .

وكانت الأعراب (٢) والأكراد لما بلغهم خروج المعتضد ، تحالفوا أنهم
 يُقتلون على دم واحد ، واجتمعوا ، وعبّوا عسكرهم ثلاثة كراديس (٣) ؛ كردوساً
 دون كردوس ، وجعلوا عيالاتهم وأولادهم فى آخر كردوس ، وتقدّم المعتضد
 عسكره فى خيل جريدة ، فأوقع بهم ، وقتل منهم ، وغرق فى الزاب منهم

(١) ابن الأثير : « قتلوا ابن سينا » . (٢) س : « وكان من الأعراب » .

(٣) س : « له كراديس » .

خلق كثير ، ثم خرج إلى الموصل عامداً لقلعة ماردين ، وكانت في يد حمدان ابن حمدون ، فلما بلغه مجيء المعتضد هرب وخلف ابنه بها ، فنزل عسكر المعتضد على القلعة ، فحاربهم من كان فيها يومهم ذلك ؛ فلما كان من الغد ركب المعتضد ، فصعد القلعة حتى وصل إلى الباب ، ثم صاح : يا بن حمدون ، فأجابه : لبيك ! فقال له : افتح الباب ، ويك ! ففتحه ، فقعد المعتضد في الباب ، وأمر من دخل فنقل ما في القلعة من المال والأثاث ، ثم أمر بهدمها فهُدمت ، ثم وجه خلف حمدان بن حمدون ، فطلب أشد الطلب ، وأخذت أموال كانت له مودعة ، وحجىء بالمال إلى المعتضد ، ثم ظُفر به . ثم مضى المعتضد إلى مدينة يقال لها الحسينية ، وفيها رجل يقال له شداد ، في جيش كثيف ، ذكر أنهم عشرة آلاف رجل ، وكان له قلعة في المدينة فظفر به المعتضد ، فأخذه فهدم^(١) قلعته .

وفيها ورد الخبر من طريق مكة أنه أصاب الناس في المصعد برد شديد ومطر جود وبرد أصيب فيه أكثر من خمسمائة إنسان .

* * *

وفي شوال منها غزا المسلمون الروم ، فكانت بينهم الحرب اثني عشر يوماً ، فظفر المسلمون وغنموا غنيمة كثيرة وانصرفوا .

ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين ومائتين

ذكر الأحداث التي كانت فيها

* * *

[ذكر أمر النيروز المعتضدي]

فن ذلك ما كان من أمر المعتضد في المحرم منها بإنشاء الكتب إلى جميع العمال في النواحي والأمصار بترك افتتاح الحراج في النيروز الذي هو نيروز العجم ، وتأخير ذلك إلى اليوم الحادي عشر من حزيران ، وسمى ذلك النيروز المعتضدي ، فأنشئت الكتب بذلك من الموصل والمعتضد بها ، وورد كتابه بذلك على يوسف بن يعقوب يعلمه أنه أراد بذلك الترفيه على الناس ، والرفق بهم ، وأمر أن يُقرأ كتابه على الناس ، ففعل .

* * *

وفيهما قدم ابن الجصاص من مصر بابنة أبي الجيش خمارويه بن أحمد بن طولون التي تزوجها المعتضد ، ومعها أحد عمومتها ، فكان دخولهم بغداد يوم الأحد لليلتين خلتا من المحرم ، وأدخلت للحرم ليلة الأحد ، ونزلت في دار صاعد ابن مخلد ، وكان المعتضد غائباً بالموصل .

٢١٤٤/٣

وفيهما منيع الناس من عمل ما كانوا يعملون في نيروز العجم من صب الماء ورفع النيران وغير ذلك .

* * *

[ذكر أمر المعتضد مع حمدان بن حمدون]

وفيهما كتب المعتضد من الموصل إلى إسحاق بن أيوب وحمدان بن حمدون بالمصير إليه ؛ فأما إسحاق بن أيوب فسارع إلى ذلك ، وأما حمدان بن حمدون فتحصن في قلاعه ، وغيب أمواله وحرمه . فوجه إليه المعتضد الجيوش مع وصيف مؤشكير ونصر القشوري وغيرهما ؛ فصادفوا الحسن بن علي كوره وأصحابه منيخين على قلعة حمدان ، بموضع يعرف بدير الزعفران من أرض الموصل ، وفيها الحسين بن حمدان ، فلما رأى الحسين أوائل العسكر مقبلين طلب الأمان فأومن . وصار الحسين إلى المعتضد ، وسلم القلعة ، فأمر بهدمها ،

وأغذت وصيف موشكير السَّير في طلب حمدان ؛ وكان قد صار بموضع يعرف
ببأسورين بين دجلة ونهر عظيم ، وكان الماء زائداً ، فعبس أصحاب وصيف
إليه ونذر بهم ، فركب وأصحابه ودافعوا عن أنفسهم ، حتى قتل أكثرهم ،
فألقى حمدان نفسه في زورق كان معداً له في دجلة ، ومعه كاتب له نصرانيٌّ ٢١٤٥/٣
يسمى زكرياء بن يحيى ، وحمل معه مالا ، وعبر إلى الجانب الغربي من دجلة
من أرض ديار ربيعة ، وقدّر اللحاق بالأعراب لما حيلَ بينه وبين أكراده
الذين في الجانب الشرقي ، وعبر في أثره نفرٌ يسير من الجند فاقتصوا أثره ، حتى
أشرفوا على دبر كان قد نزله ؛ فلما بصُر بهم خرج من الدَّير هارباً ومعه
كاتبه ، فألقيا أنفسهما في زورق ، وخلصا المال في الدَّير ، فحُمِل إلى المعتضد ،
وانحدر أصحاب السلطان في طلبه على الظهر وفي الماء ، فلاحقوه ، فخرج عن
الزورق خاسراً إلى ضيعة له بشرقي دجلة ، فركب دابة لوكيله ، وسار ليله أجمع
إلى أن وافى مضرب إسحاق بن أيوب في عسكر المعتضد ، مستجيراً به ،
فأحضره إسحاق مضرب المعتضد ، وأمر بالاحتفاظ به ، وبث الخيل في طلب
أسبابه ، فظفير بكاتبه وعدة من قراباته وغلماؤه ، وتتابع رؤساء الأكراد وغيرهم
في الدخول في الأمان ؛ وذلك في آخر الحرّم من هذه السنة .

* * *

وفي شهر ربيع الأول منها قبض على بكتمر بن طاشتمر ، وقبض وحبس ،
وقبض ماله وضياعه ودوره .

وفيهما نُقلت ابنة خمارويه بن أحمد إلى المعتضد لأربع خاسون من شهر
ربيع الآخر ، ونودي في جانبي بغداد ألاّ يعبر أحد في دجلة يوم الأحد ،
وغلقت أبواب الدروب التي تلي الشط ، ومدت على الشوارع النافذة إلى دجلة
شراع ، ووكلت بحافتي دجلة من يمنع أن يظهروا في دورهم على الشط . ٢١٤٦/٣
فلما صليت العتمة وافت الشدّا من دار المعتضد ، وفيها خدم معهم الشمع ، فوقفوا
بإزاء دار صاعد ، وكانت أعدت أربع حراقات شدت مع دار صاعد ،
فلما جاءت الشدا أهدرت الحراقات ، وصارت الشدا بين أيديهم ؛ وأقامت
الحرة يوم الاثنين في دار المعتضد ، وجلّست عليه يوم الثلاثاء لحمس خلون

من شهر ربيع الأول .

وفيهما شخص المعتضد إلى الجبل ، فبلغ الكرج ، وأخذ أموالا لابن أبي دُلف وكتب إلى عمر بن عبد العزيز بن أبي دُلف يطلب منه جوهرًا كان عنده ، فوجه به إليه ، وتنحى من بين يديه .

وفيهما أطلق لؤلؤ غلام ابن طولون بعد خروج المعتضد ، وحمل على دوابّ وبغال .

وفيهما وجهَ يوسف بن أبي الساج إلى الصَّيمرة مددًا لفتح القلانسى ، فهرب يوسف بن أبي الساج بمنّ أطاعه إلى أخيه محمد بالمراغة ، ولقى مالاً للسلطان في طريقه فأخذه ، فقال في ذلك عبيد الله بن عبد الله بن طاهر :

إمام الهدى أنصاركم آل طاهرٍ بلا سبب يُجفونَ والدهرُ يذهبُ
وقد خلطوا صبراً بشكرٍ ورابطوا وغيرهمُ يُعطى ويُحبى ويهربُ

وفيهما وجهَ المعتضد الوزير عبيد الله بن سليمان إلى الرىّ إلى أبي محمد ابنه . ٢١٤٧/٣

* * *

وفيهما وجهَ محمد بن زيد العديويّ من طَبَرِستان إلى محمد بن ورد العطار بائنين وثلاثين ألف دينار ، ليفرقها على أهله ببغداد والكوفة ؛ ومكة والمدينة ، فسعى به ، فأحضر دار بدر ، وسئل عن ذلك ، فذكر أن يوجه إليه في كل سنة بمثل هذا المال ، فيفرقه على منّ يأمره بالتفرقة عليه من أهله . فأعلم بدر المعتضد ذلك ، وأعلمه أن الرجل في يديه والمال ، واستطلع رأيه وما يأمر به . فذكر عن أبي عبد الله الحسينيّ أن المعتضد قال لبدر : يا بدر ، أما تذكر الرؤيا التي خبرتك بها ؟ فقال : لا يا أمير المؤمنين ، فقال : ألا تذكر أنني حدثتك أن الناصر دعاني ، فقال لى : اعلم أن هذا الأمر سيصير إليك ، فانظر كيف تكون مع آل على بن أبي طالب ! ثم قال : رأيتُ في النوم كأنى خارج من بغداد أريد ناحية النهروان في جيشى ، وقد تشوّف الناس إلىّ ، إذ مررتُ برجل واقف على تلّ يصلّى ، لا يلتفت إلىّ ، فعجبت منه ومن قلة اكترائه بعسكرى ، مع تشوّف الناس إلى العسكر ، فأقبلتُ إليه حتى

وقفت بين يديه ، فلما فرغ من صلاته قال لى : أقبل ، فأقبلتُ إليه ، فقال :
 أتعرفنى ؟ قلت : لا ، قال : أنا على بن أبي طالب ؛ خذ هذه المسحاة ،
 فاضرب بها الأرض - لمسحاة بين يديه - فأخذتها فضربت بها ضربات ،
 فقال لى : إنه سليل من ولدك هذا الأمر بقدر ما ضربت بها ، فأوصيهم بولدى
 خيراً . قال بدر : فقلت : بلسى يا أمير المؤمنين ؛ قد ذكرت . قال : فأطلق
 المال ، وأطلق الرجل وتقدم^(١) إليه أن يكتب إلى صاحبه بطبسرستان أن يوجه
 ما يوجه به إليه ظاهراً ، وأن يفرق محمد بن ورد ما يفرقه ظاهراً ، وتقدم بمعونة
 محمد على ما يريد من ذلك .

وفي شعبان لإحدى عشرة بقيت منها ، تُوُفِّيَ أبو طلحة منصور بن مسلم
 في حبس المعتضد .

وفيهما لثمان خلون من شهر رمضان منها ، وافى عبيد الله بن سليمان الوزير
 بغداد قادماً من الرى ، فخلع عليه المعتضد .

ولثمان بقين من شهر رمضان منها ، ولدت ناعم جارية أم القاسم بنت محمد
 ابن عبد الله للمعتضد ابنا سماه جعفرأ ، فسمي المعتضد هذه الجارية شغب .
 وفيها قدم إبراهيم ابن أحمد الماذرائى لاثنتي عشرة بقيت من ذى الحجة من
 دمشق على طريق البر ، فوافى بغداد فى أحد عشر يوماً ، فأخبر المعتضد أن
 خمارويه بن أحمد ذبح على فراشه ، ذبحه بعض خدمه من الخاصة ، وقيل :
 إن قتله كان لثلاث خلون من ذى الحجة . وقيل إن إبراهيم وافى بغداد من
 دمشق فى سبعة أيام ، وقتل من خدمه الذين اتهموا بقتله نيسف وعشرون
 خادماً .

وكان المعتضد بعث مع ابن الحصاص إلى خمارويه بهدايا ، وأودعه إليه
 رسالة ، فشخص ابن الحصاص لما وجه له ، فلما بلغ سامراً بلغ المعتضد مهلك
 خمارويه ، فكتب إليه يأمره بالرجوع إليه فرجع ، ودخل بغداد لسبع بقين من
 ذى الحجة .

(١) سن : « واكتب » .

ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين ومائتين ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

* * *

[خبر هارون الشاربي والظفر به]

فمن ذلك ما كان من شخوص المعتضد لثلاث عشرة بقية من المحرم منها— بسبب الشاربي هارون— إلى ناحية الموصل، فظفر به؛ ووَرَدَ كتابُ المعتضد بظفره به إلى مدينة السلام يوم الثلاثاء لتسع خَلَوَنَ من شهر ربيع الأول. وكان سبب ظفره به أنه وجه الحسين بن حمدان بن حمدون في جماعة من الفُرسان والرجالة من أهل بيته وغيرهم من أصحابه إليه؛ وذُكِرَ أن الحسين بن حمدان قال للمعتضد: إن أنا جئت به إلى أمير المؤمنين فلي ثلاث حوائج إلى أمير المؤمنين، فقال: اذكرها، قال: أولها إطلاق أبيي، وحاجتان أسأله إياهما بعد مجيئه به إليه. فقال له المعتضد: لك ذلك فامض، فقال الحسين: أحتاج إلى ثلاثمائة فارس أنتخبهم، فوجه المعتضد معه ثلاثمائة فارس مع موشكير، فقال: أريد أن يأمره أمير المؤمنين ألا يخالفني فيما أمره به، فأمر المعتضد موشكير بذلك.

فرضى الحسين حتى انتهى إلى مخاضة دجلة، فتقدم إلى وصيف ومن معه بالوقوف على المخاضة، وقال له: ليس لهارون طريق إن هرب غير هذا، ٢٢٥٠/٣ فلا تبرحن من هذا الموضع حتى يمر بك هارون؛ فتمنعه العبور، وأجيتك أنا، أو يبلغك أني قد قتلت. ومضى حسين في طلب هارون فلقية وواقعه، وكانت بينهما قتلى، وانهزم الشاربي هارون، وأقام وصيف على المخاضة ثلاثة أيام، فقال له أصحابه: قد طال مقامنا بهذا المكان القفر، وقد أضر ذلك بنا، ولستنا نأمن أن يأخذ حسين الشاربي فيكون الفتح له دوننا؛ والصواب أن نمضي في آثارهم. فأطاعهم ومضى. وجاء هارون الشاربي منهزماً إلى موضع المخاضة، فعبس، وجاء حسين في أثره، فلم ير وصيفاً وأصحابه بالموضع الذي تركهم فيه، ولا عرف لهارون خبراً، ولا رأى له أثراً، وجعل يسأل عن

خبر هارون حتى وقف على عبوره ، فعبس في أثره ، وجاء إلى حنّ من أحياء العرب ، فسألهم عنه فكتموا أمره ، فأراد أن يتوقع بهم ، وأعلمهم أن المعتضد في أثره ؛ فأعلموه أنه اجتاز بهم ، فأخذ بعض دوابهم ، وترك دوابه عندهم - وكانت قد كلّت وأعيت - واتّسع أثره ، فلحقه بعد أيام والشارى في نحو من مائة ، فناشده الشارى ، وتوعّده ، فأبى إلاّ محاربتة ، فحاربه ؛ فذُكر أن حسين ابن حمدان رمى بنفسه عليه ، فابتدره أصحاب حسين فأخذوه ، وجاء به إلى المعتضد سلماً بغير عقّد ولا عهد ، فأمر المعتضد بجلّ قيود حمدان بن حمدون ، والتوسعة عليه والإحسان إليه أن يقدم فيطلقه ويخلع عليه ؛ فلما أسر الشارى ، وصار في يد المعتضد ، انصرف راجعاً إلى مدينة السلام ، فوافاها لثمان بقين من شهر ربيع الأول ، فنزل باب الشماسية ، وعبأ الجيش هنالك ، وخلع المعتضد على الحسين بن حمدان ، وطوّقه بطوق من ذهب ، وخلع على جماعة من رؤساء أهله ، وزينّ الفيل بشباب الديباج ، واتخذ للشارى على الفيل كالحفّة ، وأقعد فيها ، وألبس درّاعة ديباج ، وجعل على رأسه برنس حرير طويل .

٢١٥١/٣

* * *

ولعشر بقين من جمادى الأولى منها ، أمر المعتضد بالكتاب إلى جميع النواحي بردّ الفاضل من سهام المواريث على ذوى الأرحام ، وإبطال ديوان المواريث ، وصرف عمّالها ؛ فنفذت الكتب بذلك ، وقرئت على المنابر .

وفيها خرج عمرو بن الليث الصفار من نيسابور ، فخالفه رافع بن هرثمة إليها ، فدخلها وخطب بها محمد بن زيد الطالبيّ وأبيه ، فقال : اللهم أصلح الداعى إلى الحق ؛ فرجع عمرو إلى نيسابور ، فعسكر خارج المدينة ، وخذلق على عسكره لعشر خلون من شهر ربيع الآخر ، فأقام محاصراً أهل نيسابور . وفي يوم الاثنين لأربع خلون من جمادى الآخرة منها ، وافى بغداد محمد ابن إسحاق بن كنداجيق وخاقان الفلحىّ ومحمد بن كُمشُجُور المعزوف ببسندقة وبدر بن جُفّ أخو طغج وابن حسّنج في جماعة من القواد من مصر في الأمان .

وذكر أن سبب مجيئهم إلى المعتضد في الأمان كان أنهم أرادوا أن يفتكوا

٢١٥٢/٣

بجيش بن خمارويه بن أحمد بن طولون ، فَسَعَى بِهِمْ إِلَيْهِ ، وَكَانَ رَاكِبًا ،
وَكَانُوا فِي موكِبِهِ ، وَعَلِمُوا أَنَّهُ قَدْ وَقَفَ عَلَى أَمْرِهِمْ ، فَخَرَجُوا مِنْ يَوْمِهِمْ
وَسَلَكُوا الْبَرِّيَّةَ ، وَتَرَكَوا أَمْوَالَهُمْ وَأَهَالِيَهُمْ ، فَتَاهُوا أَيَّامًا ، وَمَاتَ مِنْهُمْ جَمَاعَةٌ مِنْ
العَطَشِ ، وَخَرَجُوا عَلَى طَرِيقِ مَكَّةَ فَوْقَ الْكُوفَةِ بِمَرَحَلَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ . وَوَجَّهَ السُّلْطَانُ
مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ صَاحِبَ الْجَيْشِ إِلَى الْكُوفَةِ حَتَّى كَتَبَ أَسْمَاءَهُمْ ، وَأَقِيمَتْ لَهُمْ
الْوِزَائِفُ مِنَ الْكُوفَةِ ، فَلَمَّا قَرَبُوا مِنْ بَغْدَادَ ، خَرَجَتْ إِلَيْهِمُ الْوِزَائِفُ وَالْحَيْمُ
وَالطَّعَامُ ، وَوَصَلُوا إِلَى الْمُعْتَصِدِ يَوْمَ دَخَلُوا ، فَخُلِعَ عَلَيْهِمْ ، وَحُمِّلَ كُلُّ قَائِدٍ مِنْهُمْ
عَلَى دَابَّةٍ بِسَرَجِهِ وَجِلَامِهِ ، وَخُلِعَ عَلَى الْبَاقِينَ ، وَكَانَ عَدَدُهُمْ سِتِينَ رَجُلًا .
وَفِي يَوْمِ السَّبْتِ لِأَرْبَعِ عَشْرَةَ بَقِيَتْ مِنْهَا شَخْصٌ الْوَزِيرُ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ سُلَيْمَانَ
إِلَى الْجَيْشِ لِحَرْبِ ابْنِ أَبِي دُلْفٍ بِأَصْبَهَانَ .

* * *

[خبر حصر الصقالبة القسطنطينية]

وفيهما - فيما ذكر - ورد كتاب من طرسوس أن الصقالبة غزت الروم
في خلق كثير ، فقتلوا منهم وخرّبوا لهم قرى كثيرة حتى وصلوا إلى قسطنطينية
وألحّثوا الروم إليها ، وأغلقت أبواب مدينتهم ، ثم وجّه طاغية الروم إلى ملك
الصقالبة أن ديننا ودينكم واحد ، فعلام نقتل الرجال بيننا ! فأجابه ملك الصقالبة
أن هذا ملك آبائي ، ولست منصرفاً عنك إلا بغلبة أحدنا صاحبه ؛ فلما لم
يجد ملك الروم خلاصاً من صاحب الصقالبة ، جمّع من عنده من المسلمين ، فأعطاهم السلاح ، وسألهم معونته على الصقالبة ، ففعلوا ، وكشفوا
الصقالبة ، فلما رأى ذلك ملك الروم خافهم على نفسه ، فبعث إليهم فردّهم ،
وأخذ منهم السلاح ، وفرّقهم في البلدان ، حذراً من أن يجنوا عليه .

٢١٥٣/٣

* * *

[بخلاف جند جيش بن خمارويه عليه]

وللنصف من رجب من هذه السنة ورد الخبر من مصر أن الجند من المغاربة
والبربر وثبوا على جيش بن خمارويه ، وقالوا : لانرضى بك أميراً علينا فنتخ
عنا حتى نولى عمك ، فكلّمهم كاتبه على بن أحمد الماذرائي ، وسألهم أن
ينصرفوا عنه يومهم ذلك ، فانصرفوا وعادوا من أغد ، فعدا جيش على عمه
الذي ذكروا أنهم يؤمّرونه ، فضرب عنقه وعنق عم له آخر ، ورمى بأرؤسهما

إليهم ، فهاجم الجند على جيش بن خمارويه ، فقتلوه وقتلوا أمه وانتهبوا داره ، وانتهبوا مصر وأحرقوها ، وأقعدوا هارون بن خمارويه مكان أخيه .
وفي رجب منها أمر المعتضد بكسرى دجيل والاستقصاء عليه ، وقلع صخر في فوهته كان يمنع الماء ، فجبى لذلك من أرباب الضياع والإقطاعات أربعة آلاف دينار ، وكسر - فيما ذكر - وأنفق عليه ، وولى ذلك كاتب زيرك وخادم من خدم المعتضد .

* * *

[ذكر الفداء بين المسلمين والروم]

وفي شعبان منها ، كان الفداء بين المسلمين والروم على يدي أحمد بن طغان ، وذكر أن الكتاب الوارد بذلك من طرسوس كان فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم :

أعلمك أن أحمد بن طغان نادى في الناس يحضرون الفداء يوم الخميس لأربع خلون من شعبان سنة ثلاث وثمانين ومائتين ، وأنه قد خرج إلى لامس - وهو معسكر المسلمين - يوم الجمعة لحمس خلون من شعبان ، وأمر الناس بالخروج معه في هذا اليوم ، فصلت الجمعة ، وركب من مسجد الجامع ومعه راغب ومواليه ، وخرج معه وجوه البلد والموالي والقواد والمطوعة بأحسن زي ، فلم يزل الناس خارجين إلى لامس إلى يوم الاثنين لثمان خلون من شعبان ، فجرى الفداء بين الفريقين اثني عشر يوماً ؛ وكانت جملة من فودى به من المسلمين من الرجال والنساء والصبيان ألفين وخمسمائة وأربعة أنفس ، وأطلق المسلمون يوم الثلاثاء لسبع بقين من شعبان سميون رسول ملك الروم ، وأطلق الروم فيه يحيى بن عبد الباقي رسول المسلمين المتوجه في الفداء ، وانصرف الأمير ومن معه .

وخرج - فيما ذكر - أحمد بن طغان بعد انصرافه من هذا الفداء في هذا الشهر في البحر ، وخلف دميانة على عمله على طرسوس ، ثم وجه بعده يوسف ابن الباغمردي على طرسوس ولم يرجع هو إليها .

* * *

[ذكر أمر المعتضد مع عمر بن عبد العزيز بن أبي دلف وأخيه بكر]
وفي يوم الجمعة لعشر خلون من شهر رمضان من هذه السنة قرئ كتاب

على المنبر بمدينة السلام في مسجد جامعها ؛ بأن عمر بن عبد العزيز بن أبي
 دلف صار إلى بدر^(١) وعبيد الله بن سليمان^(٢) في الأمان يوم السبت لثلاث بقين ٢١٥٥/٣
 من شعبان سامعاً مطيعاً منقاداً للأمير المؤمنين ، مدعناً بالطاعة والمصير معهما
 إلى بابه ، وأنّ عبيد الله بن سليمان خرج إليه فتلقاها ، وصار به إلى مضرب بدر ،
 فأخذ عليه وعلى أهل بيته وأصحابه البيعة لأمر المؤمنين ، وخلع عليه بدر وعلى
 الرؤساء من أهل بيته ، وانصرفوا إلى مضربٍ قد أعيد لهم ، وكان قبل ذلك
 قد دخل بكر بن عبد العزيز في الأمان على بدر وعبيد الله بن سليمان ، فولّياه
 عمل أخيه عمر ، على أن يخرج إليه ويحاربه ، فلما دخل عمر في الأمان قالوا
 لبكر : إن أحاك قد دخل في طاعة السلطان ؛ وإنما كنا ولّيناك عمله على أنه
 عاصٍ ، والآن فأمر المؤمنين أعلمت عيسى فيما يرى من أمركما ، فامضيا
 إلى بابه .

وولى عيسى النوشري أصبهان ، وأظهر أنه من قبيل عمر بن عبد العزيز ،
 فهرب بكر بن عبد العزيز في أصحابه ، فكُتِبَ بذلك إلى المعتضد ، فكتب
 إلى بدر يأمره بالمقام بموضعه إلى أن يعرف خبر بكر وما إليه يصير أمره ؛ فأقام
 وخرج الوزير عبيد الله بن سليمان إلى أبي محمد على بن المعتضد بالرّي ، ولحق
 بكر بن عبد العزيز بن أبي دلف بالأهواز ، فوجه المعتضد في طلبه وصيفاً
 موشكير ، فخرج من بغداد في طلبه حتى بلغ حدود فارس ، وقد كان لحقه
 — فيما ذكر — ولم يواقع ، وباتا ؛ كل واحد منهما قريب من صاحبه ، فارتحل
 بكر بالليل^(٣) فلم يتبعه وصيف ، ومضى بكر إلى أصبهان ، ورجع وصيف
 إلى بغداد ، فكتب المعتضد إلى بدر يأمره بطلب بكر وعريبه ، فتقدّم بدر
 إلى عيسى النوشري بذلك ، فقال بكر بن عبد العزيز :

عَتَى مَلَأَمَك لَيْسَ حِينَ مَلَامٍ هِيَهَاتَ أَحَدٌ زَائِدًا لِلْوَامِ^(٤)
 طَارَتْ غَيَايَاتُ^(٥) الصِّبَا عَنْ مَمْرُقِي وَمَضَى أَوَانُ شِرَاسَتِي وَعُرَامِي

(٢) عبيد الله بن سليمان وزير المعتضد

(٤) ابن الأثير : «أجذب رائد الأيام»

(١) بدر غلام المعتضد

(٣) س : «من الليل»

(٥) ط : «عنايات» .

وَبَقِيَتْ نَضْبُ حَوَادِثِ الْأَيَّامِ
 مَرَمَى الْبَعِيدِ قَطِيعَةُ الْأَرْحَامِ
 فَذَبَبْتُ عَنْ أَحْسَابِهِمْ بِحُسَامِي
 وَالسُّمُرِ عِنْدَ تَصَادُمِ الْأَقْوَامِ
 قَرَعًا يَهْدِي رَوَابِي الْأَعْلَامِ
 ضَرْبَ الْقُدَارِ نَقِيعَةَ الْقَدَامِ
 بِقَرَارِهِ لِمَوَاطِيءِ الْأَقْدَامِ (١)
 وَالْمَوْتُ يَلْحَظُ وَالصَّفَاحُ دَوَامِي
 وَلِضَاقِ ذَرْعِكَ فِي اطِّرَاحِ ذِمَامِي
 حَرَّكَتَ مِنْ حِصْنِي جِبَالَ تَهَامِ
 خَشِنَ الْمَنَاكِبِ كُلَّ يَوْمٍ زَحَامِ
 يَجْلُو بِغُرَّتِهِ دُجَى الْإِظْلَامِ
 فِي عَيْشَتِهِ رَغْدٌ وَعِزٌّ نَامِي
 مَا نَابَنِي وَتَنَكَّرْتُ أَيَّامِي
 مَا غَرَّدْتُ فِي الْإِيكِ وَرُقُّ حَمَامِ
 لِلنَّائِبَاتِ وَعُدَّتِي وَسَنَامِي
 فَهَزَزْتُ حَدَّ الصَّارِمِ الصَّمَامِ (٢)
 أَوْ يَسْتَكِينُ يَرُومٌ غَيْرَ مَرَامِ
 وَالْبَيْضُ مُصْلَتَةٌ لَضَرْبِ الْهَامِ
 وَقَالَ بَكْرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ يَذْكَرُ هَرَبَ النَّوْشَرِيِّ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَيَعِيرُّ وَصِيفًا

أَلْقَى الْأَحْيَةَ بِالْعِرَاقِ عَصِيَّهُمْ
 وَتَقَادَفْتُ بِأَخِي النَّوَى وَرَمَتْ بِهِ
 وَتَشَعَّبَ الْعَرَبُ الَّذِينَ تَصَدَّعُوا
 فِيهِ تَمَامُكَ مَا وَهَى مِنْ أَمْرِهِمْ
 فَلَا قَرَعَنَّ صَفَاةَ دَهْرٍ نَابَهُمْ
 وَلَا ضَرْبَنَّ الْهَامَ دُونَ حَرِيمِهِمْ
 ٢١٥٧/٣ وَلَا تَرَكَنَّ الْوَارِدِينَ حَيَاضَهُمْ
 يَا بَدْرُ إِنَّكَ لَوْ شَهِدْتَ مَوَاقِفِي
 لَذَمَّمْتَ رَأْيِكَ فِي إِضَاعَةِ حُرْمَتِي
 حَرَّكَتَنِي بَعْدَ السُّكُونِ وَإِنَّمَا
 وَعَجَمْتَنِي فَعَجَمْتَنِي مَنِ مَرَجَمًا
 قُلْ لِلْأَمِيرِ أَبِي مُحَمَّدٍ الَّذِي
 أَسْكَنْتَنِي ظِلَّ الْعَلَا فَسَكَنْتُهُ
 حَتَّى إِذَا حُلُّتْ عَنْهُ نَابَنِي
 فَلَا شُكْرَنَّ جَمِيلَ مَا أَوْلَيْتَنِي
 ٢١٥٨/٣ هَذَا أَبُو حَفْصٍ يَدِي وَذَخِيرَتِي
 نَادَيْتُهُ فَأَجَابَنِي ، وَهَزَزْتُهُ
 مِنْ رَامٍ أَنْ يُغْضِي الْجَفُونَ عَلَى الْقَدَى
 وَيَخِيمُ حِينَ يَرَى الْأَسِنَّةَ شَرَّعًا

(١) ب : « لمواطن الأقدام » .

(٢) س : « الضارب الصمصام » .

بالإحجام عنه ويتهدد بدراً :

قَالَتِ الْبَيْضُ قَدْ تَغَيَّرَ بَكَرٌ
لَيْسَ كَالسَّيْفِ مَوْئِسٌ حِينَ يَعْرُو
أَوْقَدُوا الْحَرْبَ بَيْنَنَا فَاصْطَلَوْهَا
وَبَعَّوْا شَرْنَا فَهَذَا أَوَانٌ
قَدْ رَأَى النُّوشَرِيُّ لَمَّا التَّقِينَا (٢)
جَاءَ فِي قَسْطَلٍ لُهُامٍ فَصَلَّمْنَا
وَلَوَاءُ الْمُوشَجِيرِ أَفْضَى إِلَيْنَا
فَرَّ بَدْرًا حِلْمِي وَفَضَلُ أَنْاتِي
سَوْفَ يَأْتِينَهُ شَوَاذِبُ قُبٌ
يَتَبَارَيْنَ كَالسَّعَالِي عَلَيْهَا
لَسْتُ بَكَرًا إِنْ لَمْ أَدْعُهُمْ حَدِيثًا

وَبَدَا بَعْدَ وَضَلِهِ مِنْهُ هَجْرٌ
حَادِثٌ مُعْضِلٌ وَيَفْدَحُ أَمْرٌ
ثُمَّ حَاصُوا، فَأَيْنَ مِنْهَا الْمَفْرَأُ (١)
قَدْ بَدَا شَرُّهُ وَيَتَلَوْدُ شَرُّهُ
مَنْ إِذَا أُشْرِعَ الرَّهَاحُ يَفِرُّ
صَوْلَةً دُونَهَا الْكُمَاةُ تَهْرُ
رُؤِيتُ عِنْدَ ذَلِكَ بَيْضٌ وَسُمُرٌ
وَاحْتِمَالِي ، وَذَلِكَ مِمَّا يَغْرُ ٢١٥٩/٣
لَا حَقَاتِ الْبَطُونِ جُونٌ وَشَقْرٌ
مَنْ بَنِي وَائِلٍ أَسْوَدٌ تَكْرُرٌ
مَا سَرَى كَوَكَبٍ وَمَا كَرُّ دَهْرٌ

وفي يوم الجمعة لسبع خلت من شوال من هذه السنة مات علي بن محمد ابن أبي الشوارب ، فحمل إلى سامراً من يومه في تابوت ، وكانت ولايته للقضاء على مدينة أبي جعفر ستة أشهر .

وفي يوم الاثنين لأربع بقين من شوال منها دخل بغداد عمر بن عبد العزيز بن أبي دلف قادمًا من أصبهان ، فأمر المعتضد - فيما ذكر - القواد باستقباله ، فاستقبله القاسم بن عبيد الله والقواد ، وقعد له المعتضد ، فوصل إليه ، وخلع عليه ، وحمله على دابة بسرج ولجام محلى بذهب ، وخلع معه على ابنين له وعلى ابن أخيه أحمد بن عبد العزيز وعلى نفسين من قواده ، وأنزل في الدار التي كانت لعبيد الله بن عبد الله عند رأس الجسر ؛ وكانت قد فرشت له .
وفي هذه السنة قرئ على القواد في دار المعتضد كتاب ورد من عمرو بن

(١) س : « ثم حاموا » . (٢) ابن الأثير : « حين التقينا » .

الليث الصفار؛ بأنه واقع رافع بن هرثمة وهزّمه، وأنه مرّ هاربًا، وأنه على أن يتبعه .
 وكانت الوقعة لخمس بقين من شهر رمضان، وقرئ الكتاب يوم الثلاثاء
 ٢١٦٠/٣ لاثنتي عشرة خلت من ذى القعدة .

وفي يوم الأحد لثلاث عشرة بقيت من ذى القعدة ، وردت خريطة
 - فيما ذكر - من عمرو بن الليث على المعتضد ، وهو في الحلبه ، فانصرف
 إلى دار العامة ، وقرئ الكتاب على القواد من عمرو بن الليث يُخبر فيه أنه
 وجّه في أثر رافع بعد الهزيمة محمد بن عمرو البلخيّ مع قائد آخر من قواده ،
 وقد كان رافع صار إلى طوس فواقعه ، فانهزم واتبعوا أثره ، فلحق بخوارزم ،
 فقتل بخوارزم ، فأرسل بخاتمه مع الكتاب ، وذكر أنه قد حمل الرسول في
 أمر الرأس ما يُخبر به السلطان .

وفي يوم الجمعة لثمان بقين من ذى القعدة منها قرئت الكتب على المنابر
 بقتل رافع بن هرثمة .

ثم دخلت سنة أربع وثمانين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث الجليلة

فمن ذلك ما كان من قدوم رسول عمرو بن الليث الصفار برأس رافع بن هرثة في يوم الخميس لأربع خلون من المحرم على المعتضد ، فأمر بنصبه في المجلس بالجانب الشرقي إلى الظهر ، ثم تحويله إلى الجانب الغربي ، ونصبه هنالك إلى الليل ، ثم رده إلى دار السلطان . وخلع على الرسول وقت وصوله إلى المعتضد بالرأس .

وفي يوم الخميس لسبع خلون من صفر كانت ملحمة بين راغب ودميانة بطرسوس ، وكان سبب ذلك - فيما ذكر - أن راغباً مولى الموفق ترك الدعاء لحمارويه بن أحمد ، ودعا لبدر مولى المعتضد ، فوقع بينه وبين أحمد بن طغان الخلاف ؛ فلما انصرف ابن طغان من الفداء^(١) الذي كان في سنة ثلاث ٢١٦١/٣ وثمانين ومائتين ركب البحر ولم يدخل طرسوس ، ومضى وخلّف دميانة للقيام بأمر طرسوس ؛ فلما كان في صفر من هذه السنة ، وجّه يوسف بن الباغمردي ليخلفه على طرسوس ؛ فلما دخلها وقوى به دميانة ، كرهوا ما يفعله راغب من الدعاء لبدر ، ف وقعت بينهم الفتنة ، وظفر بهم راغب ، فحمل دميانة وابن الباغمردي وابن اليتيم مقيّدين إلى المعتضد .

ولعشر بقين من صفر في يوم الاثنين من هذه السنة وردت خريطة من الجبل ؛ بأن عيسى النوشري أوقع ببكر بن عبد العزيز بن أبي دلف في حدود أصبهان ، فقتل رجاله ، واستباح عسكره ، وأفلت في نفر يسير .

وفي يوم الخميس لأربع عشرة خلت من شهر ربيع الأول منها ، خلّع على أبي عمر يوسف بن يعقوب ، وقلّد قضاء مدينة أبي جعفر المنصور مكان عليّ ابن محمد بن أبي الشوارب ، وقضاء قطر بثل ومسكين وبزرجسابور

(١) ب : « من الفداء » .

والرذائيين . وقعد للخصوم في هذا اليوم في المسجد الجامع ، ومكثت مدينة أبي جعفر من لدن مات ابن أبي الشوارب إلى أن وليتها أبو عمر بغير قاض ، وذلك خمسة أشهر وأربعة أيام .

٢١٦٢/٣ وفي يوم الأربعاء لثلاث عشرة خلت منه في هذه السنة ، أخذ خادم نصراني لغالب النصراني متطبب السلطان يقال له وصيف ، فرُفِعَ (١) إلى الحبس ، وشُهد عليه أنه شتم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فحبس ، ثم اجتمع من غد (٢) هذا اليوم ناس من العامة بسبب هذا الخادم ، فصاحوا بالقاسم بن عبيد الله ، وطالبوه بإقامة الحدِّ عليه . بسبب (٣) ما شُهد عليه ؛ فلما كان يوم الأحد لثلاث عشرة بقيت منه اجتمع أهلُ باب الطاق إلى قنطرة البردآن وما يليها من الأسواق ، وتداعوا ، ومضوا إلى باب السلطان ، فلقبهم أبو الحسين ابن الوزير ، فصاحوا به ، فأعلمهم أنه قد أنهى خبره إلى المعتضد ، فكذبوه وأسمعوه ما كره ، ووثبوا بأعوانه ورجاله حتى هربوا منهم ، ومضوا إلى دار المعتضد بالثرياً ، فدخلوا من الباب الأول والثاني فمُنِعوا من الدخول ، فوثبوا على مَنْ منعتهم ، فخرج إليهم من سألهم عن خبرهم ، فأخبروه . فكتب به إلى المعتضد ، فأدخِلَ إليه منهم جماعة ، وسألهم عن الخبر فذكروه له ، فأرسل معهم خفيفاً السمرقنديَّ إلى يوسف القاضي ، وتقدم إلى خفيف أن يأمر يوسف بالنظر في أمر الخادم ، وأن يُنهيَ إليه ما يقف عليه من أمره ، فضى معهم خفيف إلى يوسف ، فكادوا يقتلونه ويقتلون يوسف لما دخلوا عليه (٤) ممّا ازدحموا ، حتى أفلت يوسف منهم ، ودخل باباً وأغلقه دونهم ، ولم يكن بعد ذلك للخادم ذكر ، ولا كان للعامة في أمره اجتماع

٢١٦٣/٣ وفي هذا الشهر من هذه السنة قدم - فيما ذكر - قوم من أهل طرسوس على السلطان يسألونه أن يولّي عليهم وال ، ويذكرون أن بلدهم بغير وال ؛ وكانت طرسوس قبل في يدي ابن طولون ، فأساء إليهم ، فأخرجوا عامله (٥) عن البلد ، وراسلهم في ذلك ، ووعدهم بالإحسان ، فأبوا أن يتركوا له

(١) س : « ورفع » . (٢) ب : « في غد » .

(٣) س : « بما » . (٤) ب : « إليه » .

(٥) س : « عاملهم » .

غلاماً يدخل بلدهم ، وقالوا : مَنْ جاءنا من قبلك حاربناه ، فكف عنهم .

وفي يوم الخميس لثلاث بقين من شهر ربيع الآخر من هذه السنة - فيما ذكر - ظهرت ظلمة بمصر ، وحُمرة في السماء شديدة ؛ حتى كان الرجل ينظر إلى وجه الآخر ، فيراه أحمر ، وكذلك الحيطان وغير ذلك ، ومكثوا كذلك من العصر إلى العشاء الآخرة ، وخرج الناس من منازلهم يدعون الله ويتضرعون إليه .

وفي يوم الأربعاء لثلاث خلون من جمادى الأولى ، وإحدى عشرة ليلة خلت من حزيران ، نودى في الأرباع والأسواق ببغداد بالنهي عن وقود النيران ليلة النيروز ، وعن صب الماء في يومه ، ونودى بمثل ذلك في يوم الخميس ، فلما كان عشية يوم الجمعة نودى على باب سعيد بن يكسين صاحب الشرطة بالجانب الشرقي من مدينة السلام ، بأن أمير المؤمنين قد أطلق للناس في وقود النيران وصب الماء ، ففعلت العامة من ذلك ما جاوز الحد ، حتى صبوا الماء على أصحاب الشرطة في مجلس الجسر - فيما ذكر .

وفيهما أغريت (١) العامة بالصياح بمن رأوا من الخدم السود (٢) : يا عقيق ، ٢١٦٤/٣ فكانوا يغضبون من ذلك ، فوجّه المعتضد خادماً أسود عشية الجمعة برقعة إلى ابن حمدون النديم ؛ فلما بلغ الخادم رأس الجسر من الجانب الشرقي صاح به صائح من العامة : يا عقيق ! فشم الخادم الصائح ، وقذّعه ، فاجتمعت جماعة من العامة على الخادم فنكسوه وضربوه ، وضاعت الرقعة التي كانت معه . فرجع إلى السلطان فأخبره بما صنع به ، فأمر المعتضد طريفاً الخلدی الخادم بالركوب والقبض على كل مَنْ تولّع بالخدم وضربه بالسياط . فركب طريف يوم السبت لثلاث عشرة خلت من جمادى الأولى في جماعة من الفرسان والرجالة ، وقدّم بين يديه خادماً أسود ؛ فصار إلى باب الطاق ليمّا أمر به من القبض على من صاح بالخدم : يا عقيق ، فقبض فيما ذكر بباب الطابق على سبعة أنفس ؛ ذكر أن بعضهم كان بيزياً ؛ فضربوا بالسياط في مجلس الشرطة

(١) ب ، س : «أعربت» . (٢) س : «السودان» .

بالجانب الشرقي . وعبر طريق فضي إلى الكرخ ، ففعل مثل ذلك ، وأخذ خمسة أنفس فضر بهم في مجلس الشرطة بالشرقية ، وحمل الجميع على جمال ، ونودي عليهم : هذا جزاء من أولع بخدم السلطان ، وصاح بهم : يا عقيق ، وجبسا يومهم ، وأطلقوا بالليل .

وفي هذه السنة عزم المعتضد بالله على لعن معاوية بن أبي سفيان على المنابر ، وأمر بإنشاء كتاب بذلك يُقرأ على الناس ، فخوفه عبيد الله بن سليمان بن وهب اضطراب العامة ، وأنه لا يأمن أن تكون فتنة ، فلم يلتفت إلى ذلك من قوله . وذكر أن أول شيء بدأ به المعتضد حين أراد ذلك الأمر بالتقدم إلى العامة ٢١٦٥/٣ بلزوم أعمالهم ، وترك الاجتماع والقضية والشهادات عند السلطان ، إلا أن يسألوا عن شهادة إن كانت عندهم ، وبمنع القصاص من القعود على الطرقات ، وعميت بذلك نسخ قرئت بالجانين بمدينة السلام في الأرباع والمحال والأسواق ، فقرئت يوم الأربعاء لست بقين من جمادى الأولى من هذه السنة ، ثم منسح يوم الجمعة لأربع بقين منها القصاص من القعود في الجامعين ، ومنع أهل الحلق في الفتيا أو غيرهم من القعود في المسجدين ، ومنسح الباعة من القعود في رحابهما .

وفي جمادى الآخرة نودي في المسجد الجامع بنهي الناس عن الاجتماع على قاص أو غيره ، ومنسح القصاص وأهل الحلق من القعود . وفي يوم الحادى عشر - وذلك يوم الجمعة - نودي في الجامعين بأن الذمة بريئة ممن اجتمع من الناس على مناظرة أو جدل ، وأن من فعل ذلك أحل نفسه الضرب ، وتقدم إلى الشراب والذين يسقون الماء في الجامعين ألا يرحموا على معاوية ، ولا يذكره بخير .

* * *

[ذكر كتاب المعتضد في شأن بني أمية]

وتحدثت الناس أن الكتاب الذي أمر المعتضد بإنشائه بلعن معاوية يقرأ بعد صلاة الجمعة على المنبر ، فلما صلى الناس الجمعة بادروا إلى المقصورة ليسمعوا قراءة الكتاب فلم يُقرأ .

فذكر أن المعتضد أمر بإخراج الكتاب الذي كان المأمون أمر بإنشائه بلعن

معاوية ، فأخرج له من الديوان ، فأخذ من جوامعه نسخة هذا الكتاب ، ٢١٦٦/٣
وذكر أنها نسخة الكتاب الذي أنشئ للمعتضد بالله :

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله العليّ العظيم ، الحليم الحكيم ، العزيز
الرحيم ، المنفرد بالوحدانية ، الباهر بقدرته ، الخالق بمشيئته وحكمته ؛ الذي
يعلم سوابق^(١) الصدور ، وضائر القلوب ، لا يخفى عليه خافية^٢ ، ولا يغرب^٣
عنه مثقال ذرة في السموات العلّاء ، ولا في الأرضين السفلى ؛ قد أحاط بكل
شيء علماً ، وأحصى كلّ شيء عدداً ، وضرب^(٤) لكلّ شيء أمداً ، وهو
العليم الخبير . والحمد لله الذي برأ خلقه لعبادته ، وخلق عباده لمعرفة ، على
سابق علمه في طاعة مطيعهم ، وماضى أمره في عصيان عاصيهم ؛ فبين لهم
ما يأتون وما يتقون ، ونهج لهم سبل النجاة ، وحذّرهم مسالك الهلكة ،
وظاهر عليهم الحجّة ، وقدم إليهم المذرة ، واختار لهم دينه الذي ارتضى لهم ،
وأكرمهم به ، وجعل المعتصمين بحبله والمتمسكين بمروته أولياءه وأهل طاعته ،
والعائدين عنه والمخالفين له أعداءه وأهل معصيته ؛ ليهلك من هلك
عن بينة ، ويحيى من حي عن بينة ، وإن الله لسميع عليم . والحمد لله الذي
اصطفى محمداً رسوله من جميع بريته ، واختاره لرسالته ، وابتعثه بالهدى والدين
المرتضى إلى عباده أجمعين ، وأنزل عليه الكتاب المبين المستبين ، وتأذن له
بالنصر^(٥) والتمكين ، وأيده بالعزّ والبرهان المتين ، فاهتدى به من اهتدى ،
واستنقذ به من استجاب له من العمى ، وأضلّ من أدبر وتولّى ، حتى أظهر
الله أمره ، وأعزّ نصره ، وقهر من خالفه ، وأنجز له وعده ، وختّم به رسله^(٦) ،
وقضيه مؤدياً لأمره ، مبلغاً لرسالته ، ناصحاً لأُمَّته ، مرضياً مهتدياً إلى
أكرم مآب المنقلين ، وأعلى منازل أنبيائه المرسلين ، وعباده الفائزين ؛ فصلى
الله عليه أفضل صلاة وأتمّها ، وأجلاّها وأعظمّها ، وأزكاها وأطهرها ؛ وعلى آله
الطيبين .

والحمد لله الذي جعل أمير المؤمنين وسلفه الراشدين المهتدين ورثة

(١) س : « أسرار » . (٢) س : « جعل » .

(٣) س : « النصر » . (٤) س : « رسالته » .

خاتم النبيين وسيد المرسلين والقائمين بالدين ، والمقومين لعباده المؤمنين ، والمستحفظين ودائع الحكمة ، ومواريث النبوة ، والمستخلفين في الأمة ، والمنصورين بالعز والمنة ، والتأييد والغلبة ؛ حتى يظهر الله دينه على الدين كله ولو كره المشركون .

وقد انتهى إلى أمير المؤمنين ما عليه جماعة من العامة من شبهة قد دخلتهم في أديانهم ، وفساد قد لحقهم في معتقدهم ، وعصبية قد غلبت عليها أهوائهم ، ونظقت بها ألتستهم ، على غير معرفة ولا روية ، وقلدوا فيها قادة الضلالة بلا بيئنة ولا بصيرة ، وخالفوا السنن المتبعة ، إلى الأهواء المبتدعة ، قال الله عز وجل : ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِيغْيِيرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (١) ، خروجاً عن الجماعة ، ومسارة إلى الفتنة وإيثاراً للفرقة ، وتشميتاً للكلمة وإظهاراً للموالاة (٢) مَنْ قَطَعَ الله عنه الموالاة ، وبتر منه العصمة ، وأخرجه من الملة ، وأوجب عليه اللعنة ، وتعظيماً لمن صغر الله حقه ، وأوهن أمره ، وأضعف ركنه ، من بني أمية الشجرة الملعونة ، ومخالفة لمن استنقذهم الله به من الهلكة ، وأسبغ عليهم به النعمة ؛ من أهل بيت البركة والرحمة ، قال الله عز وجل : ﴿ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ (٣) . فأعظم أمير المؤمنين ما انتهى إليه من ذلك ، ورأى في ترك إنكاره حرجاً عليه في الدين ، وفساداً لمن قلده الله أمره من المسلمين ، وإهمالاً لما أوجبه الله عليه من تقويم المخالفين وتبصير الجاهلين ، وإقامة الحجج على الشاكين ، وبسط اليد على العاندين .

وأمر المؤمنين يرجع إليكم معشر الناس بأن الله عز وجل لما ابتعث محمداً بدينه ، وأمره أن يصدع بأمره ، بدأ بأهله وعشيرته ، فدعاهم إلى ربه ، وأنذرهم وبشرهم ، ونصح لهم وأرشدهم ، فكان من استجاب له وصدق قوله واتبع أمره نفر يسير من بني أبيه ، من بين مؤمن بما أتى به من ربه ، وبين ناصر له وإن لم يتبع دينه ؛ إعزازاً له ، وإشفاقاً عليه ، لماضى علم الله

(١) سورة القصص ٥٠ . (٢) ب : « للموالاة » .

(٣) سورة آل عمران ٧٤ .

فيمَن اختار منهم ، ونفذت مشيئتهُ فيما يستودعه إياه من خلافته وإرث نبيّه ؛ فمؤمنهم مجاهد بنصرته وحميَّته ، يدفعون من نابذّه ، وينهرون من عارّه ٢١٦٩/٣ وعانده^(١) ، ويتوثقون له ممن كافه وعاضده ، ويباعون له من سمح بنصرته ، ويتجسسّون له أخبار أعدائه ، ويكيدون له بظهر الغيب كما يكيدون له برأى العين ؛ حتى بلغ المدى ، وحان^(٢) وقت الاهتداء ، فدخلوا في دين الله وطاعته وتصديق رسوله ، والإيمان به ، بأثبت بصيرة ، وأحسن هدى ورغبة ، فجعلهم الله أهل بيت الرّحمة ، وأهل بيت الدين^(٣) — أذهب عنهم الرّجس وطهرهم تطهيراً — ومعدن الحكمة ، وورثة النبوة وموضع الخلافة ، وأوجب لهم الفضيلة ، وألزم العباد لهم الطاعة .

وكان ممن عانده ونابذّه ، وكذّبه وحاربه من عشيرته ، العدد^(٤) الأكبر ، والسواد الأعظم ؛ يتلقونه بالكذب والتّريب ، ويقصدونه بالأذية والتّخويف^(٥) ، ويبادونه بالعداوة ، وينصبون له المحاربة ، ويصدون عنه من قصده ، وينالون بالتعذيب من اتبعه . وأشدّهم في ذلك عداوة وأعظمهم له مخالفة ، وأوطم في كلّ حرب ومناصبته ، لا يُرفع على الإسلام راية إلا كان صاحبها وقائدها ورئيسها ، في كلّ مواطن الحرب^(٦) ، من بدر وأحد والخندق والفتح ... أبو سفيان بن حرب وأشياعه من بنى أمية ، الملّعين في كتاب الله ، ثمّ الملّعين على لسان رسول الله في عداة مواطن ، وعدة مواضع ، لما ضى علم الله فيهم وفي أمرهم ، ونفاقهم وكفر أحلامهم ؛ فحارب مجاهداً ، ودافع مكابداً ، وأقام مناظرة حتى قهره السيف ، وعلا أمر الله وهم كارهون ؛ فتنقّل بالإسلام ٢١٧٠/٣ غير منظّر عليه ، وأسرّ الكفر^(٧) غير مقلع عنه ، فعرفه بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون ، وميَّز له المؤلّفة قلوبهم ، فقبله وواده على علم منه ؛ فمما لعنهم الله به على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم . وأنزل به كتاباً قوله :

(١) ب ، س : « ويقهرون » ، وعاره : قاتله . (٢) س : « وحاز » .

(٣) س : « البيت الذين » . (٤) ب : « العدو » .

(٥) ب : « بالتخويف » . (٦) ب : « مواطن الحروب » .

(٧) س : « بالكفر » .

﴿ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُحِوْفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ﴾ (١) . ولا اختلاف بين أحد أنه أراد بها بنى أمية .

ومنه قول الرسول عليه السلام وقد رآه مقبلاً على حمارٍ ومعاوية يقود به ويزيد ابنه يسوق به : « لعن الله القائد والراكب والسائق » . ومنه ما يرويه الرواة من قوله : يا بنى عبد مناف تلقفوها تلقف الكرة ، فإِنَّهَا جَنَّةٌ وَلَا نَارَ . وهذا كفر صراح يلحقه به اللعنة من الله كما لحقت ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَسَىٰ لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ (٢) . ومنه ما يروون من وقوفه على ثنية أحد بعد ذهاب بصره ، وقوله لقائده : ها هنا ذبيبتنا محمداً وأصحابه . ومنه الرؤيا التي رآها النبي صلى الله عليه وسلم فوجم لها ، فما رُئِيَ ضاحكاً بعدها ، فأَنْزَلَ اللهُ : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الرَّؤْيَا الَّتِي أُرِيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ ﴾ (١) ، فذكروا أنه رأى نَفراً من بنى أمية ينزون على منبره . ومنه طرد رسول الله صلى الله عليه وسلم الحكم بن أبى العاص لحكايته إياه ، وألحقه الله بدعوة رسوله آيةً باقية حين رآه يتخلج ، فقال له : « كُنْ كَمَا أَنْتَ » ، فبقي على ذلك سائر عمره ، إلى ما كان من مروان فى افتتاحه أوّل فتنة كانت فى الإسلام ، واحتقابه لكل دم حرام سفك فيها أو أريق بعدها .

٢١٧١/٣

ومنه ما أنزل الله على نبيه فى سورة القدر : ﴿ لَيْسَ لَهُ الْقَدْرُ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾ (٣) ، من مُلْكِ بَنِي أُمِيَّة . ومنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا بمعاوية ليكتب بأمره بين يديه ، فدافع بأمره ، واعتلّ بطعامه ، فقال النبي : « لَا أَشْبِعُ اللهُ بَطْنَهُ » ، فبقي لا يشبع ، ويقول : والله ما أترك (٤) الطعام شبعاً ؛ ولكن لإعياء (٥) . ومنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يطلع من هذا الفج رجل من أمتى يُحشّر على غير ملتي » ، فطلع معاوية . ومنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : « إِذَا رَأَيْتُمْ مَعَاوِيَةَ عَلَى مَنبَرِي فَاقْتُلُوهُ » . ومنه الحديث المرفوع المشهور أنه قال : « إِنْ مَعَاوِيَةَ فِي تَابُوتٍ مِنْ نَارٍ فِي أَسْفَلِ

(١) سورة الإسراء ٦٠ . (٢) سورة المائدة ٧٨ . (٣) سورة القدر ٣ .

(٤) فى ط : « أنزل » تحريف . (٥) فى ط : « أعياء » ، تحريف .

دَرَكَ مِنْهَا ينادي : يا حنَّان يا منَّان ، الآن وقد عصيتُ قبلُ وكنْتُ من
المفسدين .

ومنه انبعاثه بالحاربة لأفضل المسلمين في الإسلام مكاناً ، وأقدمهم إليه
سبقاً ، وأحسنهم فيه أثراً وذكراً ؛ عليّ بن أبي طالب ، ينازعه حقه بباطله ،
ويجاهد أنصاره بضلَّالته وغيَّواته ، ويحاول ما لم يزل هو وأبوه يحاولانه ، من ٢١٧٢/٣
إطفاء نور الله ووجود دينه ، وبأبي الله إلا أن يتمَّ نوره ولو كره المشركون .
يستهوى أهل الغباوة (١) ، ويموّه على أهل الجهالة بمكره وبغيه ، الذين قدّم
رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر عنهما ، فقال لعمار : « تملك الفئة الباغية تدعوهم
إلى الجنة ويدعونك إلى النار » ، مؤثراً للعاجلة (٢) ، كافرّاً بالأجلة ، خارجاً من ربقة
الإسلام ، مستحلاًّ للدم الحرام ، حتى سفك في فتنته ، وعلى سبيل ضلَّالته ما لا
يحصي عدده من خيار المسلمين الذابّين عن دين الله والناصرين لحقه ،
مجاهداً لله ، مجتهداً في أن يعصى الله فلا يطاع ، وتبطل أحكامه فلا تُقام ،
ويُخالف دينه فلا يُدان . وأن تلعو كلمة الضلالة ، وترتفع دعوة الباطل ؛
وكلمة الله هي العليا ، ودينه المنصور ، وحكمه المتبع النافذ ، وأمره الغالب ،
وكيد من حادّه المغلوب الدّاحض ؛ حتى احتمل أوزار تلك الحروب وما اتبعتها ،
وتطوّق تلك الدماء وما سفك بعدها ، وسنّ سنن الفساد التي عليه إثمها وإثم
من عمل بها إلى يوم القيامة ، وأباح المحارم لمن ارتكبها ، ومنع الحقوق
أهلها ؛ واغتره الإملاء ، واستدرجه الإمهال ، والله له بالمرصاد .

ثمّ ما أوجب الله له به اللعنة ، قتله من قتل صبراً من خيار الصحابة
والتابعين وأهل الفضل والديانة ؛ مثل عمرو بن الحمق وحجر بن عدى ،
فيمن قتل [من] أمثالهم ، في أن تكون له العزة والملك والغلبة ، والله العزة والملك
والقدرة ، والله عز وجل يقول : ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ ۗ »
خالداً فيها وخصباً الله عليه ولعنه وأعدّ له عذاباً عظيماً ﴿ (٣) .

وما استحقّ به اللعنة من الله ورسوله ادّعاؤه زياد بن سمية ، جرأة على
الله ؛ والله يقول : ﴿ ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ (٤) ورسول الله صلى الله

(١) س : « الغباوة » . (٢) س : « العاجلة » .

(٣) سورة : النساء ٩٣ . (٤) سورة الأحزاب ٥ .

عليه وسلم ، يقول : « ملعون من ادعى إلى غير أبيه ، أو انتمى إلى غير مواليه » ، ويقول : « الولد للفراش وللعاهر الحجر » ، فخالف حكم الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم جهاراً ، وجعل الولد لغير الفراش ، والعاهر لا يضروه عهده ، فأدخل بهذه الدعوة من محارم الله ومحارم رسوله في أم حبيبة زوجة النبي صلى الله عليه وسلم وفي غيرها من سفور وجوه ما قد حرمه الله ، وأثبت بها قربى قد باعدها الله ، وأباح بها ما قد حظره الله ، مما لم يدخل على الإسلام خلل مثله ، ولم ينل الدين تبديل شبهه .

ومنه إيثاره بدين الله ، ودعاؤه عباد الله إلى ابنه يزيد المتكبر الحمير ، صاحب الديوك واليهود والقُرود ، وأخذُه البيعة له على خيار المسلمين بالقهر والسطوة والتوعيد والإخافة والتهدد والرهبة ، وهو يعلم سفهه ويطلع على خبثه ورهقه ، ويعاين سكرانه^(١) وفجوره وكفره . فلما تمكن منه ما مكته منه ، ووطأه له ، وعصى الله ورسوله فيه ، طلب بثارات المشركين وطوائفهم عند المسلمين ، فأوقع بأهل الحرّة الواقعة التي لم يكن في الإسلام أشنع منها ولا أفحش ؛ مما ارتكب من الصالحين فيها ، وشق بذلك عبس^(٢) نفسه وغليله ، وظن أن قد انتقم من أولياء الله ، وبلغ النوى^(٣) لأعداء الله ، فقال مجاهراً بكفره ومظهوراً لشركه :

٢١٧٤/٣

ليت أشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل
قد قتلنا القوم من ساداتكم وعدلنا ميل بدر فاعتدل
فأهلوا واستهلوا فرحاً ثم قالوا : يا يزيد لا تسئل
لست من خديف إن لم أنتقم من بني أحمد ما كان فعل
ولعبت هاشم بالملك فلا^(٤) خبر جاء ، ولا وحى نزل
هذا هو المروق من الدين ، وقول من لا يرجع إلى الله ولا إلى دينه ولا إلى كتابه ولا إلى رسوله ، ولا يؤمن بالله ولا بما جاء من عند الله .

ثم من أغلظ ما انتهك ، وأعظم ما اخترم سفكه دم الحسين بن علي

(١) السكران : السكر .

(٢) العبد ، بالفتح : الغضب .

(٣) النوى هنا : الحاجة والوجه الذي تنويه . (٤) من أبيات في ابن هشام ٩٧ ، ٩٦ ، ٩٧

وابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم مع موقعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكانه منه ومنزلته من الدين والفضل ، وشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم ٢١٧٥/٣ له ولأخيه بسيادة شباب أهل الجنة ، اجترأ على الله ، وكفراً بدينه ، وعداوة لرسوله ، ومجاهدة لعترته^(١) ، واستهانةً بجرمته ، فكأنما يقتل به وبأهل بيته قوماً من كفّار أهل الترك والديلم ، لا يخاف من الله نقمةً ، ولا يرقب منه سطوة ، فبتر الله عمره ، واجتث أصله وفرعه ، وسلبه ما تحت يده ، وأعد له من عذابه وعقوبته ما استحقّه من الله بمعصيته .

هذا إلى ما كان من بنى مسروان من تبديل كتاب الله وتعطيل أحكامه ، واتخاذ مال الله دُولاً بينهم ، وهدم بيته ، واستحلال حرامه ، ونصبهم المجانيق عليه ، ورميهم إياه بالنيران ، لا يألون له إحراقاً وإخراباً ، ولما حرّم الله منه استباحة وانتهاكاً ، ولن لجأ إليه قتلاً وتنكيلاً ، ولن أمنه الله به إخافة وتشريداً ؛ حتى إذا حُقت عليهم كلمة العذاب ، واستحقّوا من الله الانتقام ، وملثوا الأرض بالجور والعدوان ، وعمّوا عباد الله بالظلم والافتسار ، وحلّت عليهم السخطة ، ونزلت بهم من الله السّطوة ، أتاح الله لهم من عترة نبيه ، وأهل وراثته من استخلصهم منهم بخلافته ؛ مثل ما أتاح الله من أسلافهم المؤمنين وآبائهم المجاهدين لأوائهم الكافرين ، فسفك الله بهم دماءهم مرتدين ، كما سفك بآبائهم دماء آباء الكفرة المشركين ؛ وقطع الله دابر القوم الظالمين ، والحمد لله رب العالمين . ومكن الله المستضعفين ، وردّ الله الحق إلى أهله المستحقين ، كما قال جل شأنه : ﴿ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ

وَنَجْعَلِيَهُمْ أُئِمَّةً وَنَجْعَلِيَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴾^(٢) .

واعلموا أيها الناس ، أن الله عز وجل إنما أمر ليُطاع ، ومثل ليمثّل ، وحكم ليُقبَل ، وألزم الأخذ بسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ليُسَبِّح ؛ وإن كثيراً ممن ضلّ فالتوى ، وانتقل من أهل الجهالة والسّفاهة ممن اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله ؛ وقد قال الله عز وجل : ﴿ فَمَقَاتِلُوا أُمَّةَ الْكُفْرِ ﴾^(٣) .

(١) ب : « لجرمته » .

(٢) سورة القصص ٥ .

(٣) سورة التوبة ١٢ .

فانتهوا معاشر الناس عما يُسخط الله عليكم ، وراجعوا ما يرضيه عنكم ، وارضوا من الله بما اختار لكم ، والزموا ما أمركم به ، وجانبوا ما نهاكم عنه ، واتبعوا الصراط المستقيم ، والحجة البيّنة ، والسبل الواضحة ، وأهل بيت الرحمة ؛ الذين هداكم الله بهم بديئاً ، واستنقذكم بهم من الجور والعدوان أخيراً ، وأصاركم إلى الخفض والأمن والعزّ بدولتهم ، وشملكم الصلاح في أديانكم ومعاشكم في أيامهم ، والعنوا من لعنه الله ورسوله ، وفارقوا من لا تتالون القربة من الله إلا بمفارقتة .

٢١٧٧/٣

اللهم العن أبا سفيان بن حرب ، ومعاوية ابنه ، ويزيد بن معاوية ، ومروان بن الحكم وولده ؛ اللهم العن أئمة الكفر ، وقادة الضلالة ، وأعداء الدين ، ومجاهدي الرسول ، ومغيّري الأحكام ، ومبدئي الكتاب ، وسفاهي الدم الحرام .

اللهم إنا ننبأ^(١) إليك من موالاة أعدائك ، ومن الإغماض لأهل معصيتك ، كما قلت : ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ (٢) .

يأتيها الناس ، اعرفوا الحق تعرفوا أهله ، وتأملوا سبل الضلالة تعرفوا سبلها ، فإنه إنما يبين عن الناس أعمالهم ، ويلحقهم بالضلال والصلاح آباؤهم ؛ فلا يأخذكم في الله لومة لائم ، ولا يميلن بكم عن دين الله استهواء من يستهوئكم وكيد من يكيدكم ، وطاعة من تُخرجكم طاعته إلى معصية ربكم .

أيها الناس ، بنا هداكم الله ، ونحن المستحفظون فيكم ، أمر الله ونحن ورثة رسول الله والقائمون بدين الله ، فقفوا عند ما نقضكم عليه ، وانفذوا لما نأمركم به ؛ فإنكم ما أطعتم خلفاء الله وأئمة الهدى على سبيل الإيمان والتقوى ، وأمير المؤمنين يستعصم الله لكم ، ويسأله توفيقكم ، ويرغب إلى الله في هدايتكم لرشدكم ، وفي حفظ دينه عليكم ؛ حتى تلقوه به مستحقين طاعته ، مستحقين^(٣) لرحمته ، والله حسب أمير المؤمنين فيكم ، وعليه توكله ، وبالله على ما قلّده من أموركم استعانته ، ولا حول لأمر المؤمنين ولا قوة إلا بالله والسلام عليكم .

وكتب أبو القاسم عبيد الله بن سلمان في سنة أربع وثمانين ومائتين .

(١) س ، ب : « نبأ » . (٢) المجادلة ٢٢ . (٣) مستحقين : حاملين .

وذكر أن عبيد الله بن سليمان أحضر يوسف بن يعقوب القاضي ، وأمره أن يُعمل الخيلة في إبطال ما عزم عليه المعتضد ؛ ففضى يوسف بن يعقوب ، فكلم المعتضد في ذلك ، وقال له : يا أمير المؤمنين ؛ إني أخاف أن تضطرب العامة ، ويكون منها عند سماعها هذا الكتاب حركة . فقال : إن تحركت العامة أو نظقت وضعتُ سيني فيها ، فقال : يا أمير المؤمنين ، فما تصنع بالطالبيين اللذين هم في كل ناحية يخرجون ، ويميلُ إليهم^(١) كثير من الناس لقرباتهم من الرسول ومآثرهم ؛ وفي هذا الكتاب إطراؤهم ، أو كما قال ، وإذا سمع الناس هذا كانوا إليهم أميل ، وكانوا هم أبسط ألسنة، وأثبت حجة منهم اليوم . فأمسك المعتضد فلم يردَّ عليه جواباً ، ولم يأمر في الكتاب بعده بشيء .

* * *

وفي يوم الجمعة لأربع عشرة بقية من رجب منها شخص جعفر بن بَغْلَاغز إلى عمرو بن الليث الصفار وهو بنيسابور بخِلاَع ولواء لولايته على الرى وهدايا من قبل المعتضد .

وفي هذه السنة لحق بكر بن عبد العزيز بن أبي دُلف بمحمد بن زيد العاصموى بطبرستان ، فأقام بدر وعبيد الله بن سليمان ينتظران أمرَ بكر لإلام يؤول وعلى إصلاح الجبل^(٢) .

وفيها - فيما ذكر - فتحت من بلاد الروم قرّة ، على يد راغب مولى الموفق وابن كلوب ، وذلك في يوم الجمعة من رجب .

وفي ليلة الأربعاء لاثنتي عشرة خلت من شعبان - أو ليلة الخميس فيما ذكر - ظهر شخص إنسان في يده سيف في دار المعتضد بالثرية ، ففضى إليه بعض الخدم لينظر ما هو ، فضربه الشخص بالسيف ضربة قطع بها منطقته ، ٢١٧٩/٣ ووصل السيف إلى بدن الخادم ، ورجع الخادم منصرفاً عنه هارباً ، ودخل الشخص في زرع في البستان ، فتوارى فيه ، فطلب باقي ليلته ومن غد ، فلم يوقف له على أثر ، فاستوحش المعتضد لذلك ، وكثر الناس في أمره رجماً

(١) س : «إليه» . (٢) كذا في ط ، وفي العبارة غموض .

بالظنون ، حتى قالوا : إنه من الجنّ ، ثم عاد هذا الشخص للظهور بعد ذلك مراراً كثيرة ، حتى وكّل المعتضد بسور داره ، وأحكم السور ورأسه ، وجعل عليه كالبرابخ ؛ لثلاث يقع عليه الكلاب إن رُمِيَ به ، وحجىء باللصوص من الحبس ونظروا في ذلك ، وهل يمكن أحد الدخول إليه بنقب أو تسلُّق .

وفي يوم السبت لثمان بقين من شعبان من هذه السنة ، وجّه كرامة بن مُرّ من الكوفة بقوم مقيّدين ، ذكر أنهم من القرامطة ، فأقروا على أبي هاشم بن صدقة الكاتب أنه كان يكتابهم ، وأنه أحد رؤسائهم ، فقبض على أبي هاشم ، وقيد وحبس في المطامير .

وفي يوم السبت لسبع خلون من شهر رمضان من هذه السنة جُمع المجانين والمعزّمون ، ومُضِيَ بهم إلى دار المعتضد في الثريباً بسبب الشّخص الذي كان يظهر له ، فأدخلوا الدار ، وصعد المعتضد عليّة له ، فأشرف عليهم ؛ فلما رآهم صرعت امرأة كانت معهم من المجانين واضطربت ، وتكشفت ، فضجر وانصرف عنهم ، ووهب لكل واحد منهم خمسة دراهم — فيما ذكر — وصرفوا . وقد كان وجهه إلى المعزّمين قبل أن يشرف عليهم من يسألهم عن خبر الشخص الذي ظهر له : هل يمكنهم أن يعلموا علمه ؟ فذكر قوم منهم أنهم يعزّمون على بعض المجانين ، فإذا سقط سأل الجنّيّ عن خبر ذلك الشخص وما هو ، فلما رأى المرأة التي صرعت أمر بصرفهم .

٢١٨٠/٣

وفي ذى القعدة منها ورد الخبر من أصبهان ، بوثوب الحارث بن عبد العزيز ابن أبي دُلف المعروف بأبي ليلي بشفيح الخادم الموكّل كان به فقتله ، وكان أخوه عمر بن عبد العزيز بن أبي دلف أخذه فقيّده ، وحمله إلى قلعة لآل أبي دلف بالزّرت^(١) ، فحبسه فيها ، وكان كلّ ما لآل أبي دلف من مال ومتاع نفيس وجوهر في القلعة ، وشفيح مولاهم موكّل بحفظ ذلك وحفظ القلعة ، ومعه جماعة من غلمان عمر وخاصّته ، فلما استأمن عمر إلى السلطان ، وهرب بكر عاصياً للسلطان بقيت القلعة بما فيها في يد شفيح ، فكلّمه أبو ليلي في إطلاقه فأبى ، وقال : لا أفعل فيك وفيما في يدي إلا بما يأمرني به عمر .

فذكر عن جارية لأبي ليلي أنها قالت : كان مع أبي ليلي في الحبس غلامٌ

(١) ط : « بالذّرت » ، وأثبت ما في التصويبات .

صغير يخدمه ، وآخر يخرج ويدخل في حوائجه ولا يبيت عنده ، ويبيت عنده الغلام الصغير ، فقال أبو ليلى لغلامه الذى يخرج في حوائجه : احتل لي في ميسرد تدخله إلى ، ففعل وأدخله في شيء من طعامه . وكان شفيع الخادم يجيء في كل ليلة إذا أراد أن ينام إلى البيت الذى فيه أبو ليلى حتى يراه ، ثم يقفل عليه باب ٢١٨١/٣ البيت هو بيده^(١) ويمضى فينام ، وتحت فراشه سيف مسلول . وكان أبو ليلى قد سأل أن تدخل إليه جارية ، فأدخلت إليه جارية حديثة السن ، فذكر عن ذلفاء جارية أبي ليلى عن هذه الجارية أنها قالت : برّدت أبو ليلى المسار الذى فى القيد ، حتى كان يخرج من رجله إذا شاء . قالت : وجاء شفيع الخادم عشيّة من العشايا إلى أبي ليلى ، فقعده معه يحدّثه ، فسأله أبو ليلى أن يشرب معه أقداحاً ، ففعل ، ثم قام الخادم لحاجته . قالت : فأمرني أبو ليلى ، ففرشت فراشه ، فجعل عليه ثيابا فى موضع الإنسان من الفراش ، وغطّى على الثياب باللاّحاف ، وأمرني أن أقعد عند رجل الفراش ، وقال لي : إذا جاء شفيع لينظر إلى ويقفل الباب ، فسألك عنى فقول : هو نائم . وخرج أبو ليلى من البيت ، فاختنى فى جوف فرش ومتاع فى صفة فيها باب هذا البيت ، وجاء شفيع فنظر إلى الفراش ، وسأل الجارية فأخبرته أنه قد نام ، فأقفل الباب ؛ فلما نام الخادم ومنّ معه فى الدار التى فى القلعة خرج أبو ليلى ، فأخذ السيف من تحت فراش شفيع ، وشدّ عليه فقتله ، فوثب الغلمان الذين كانوا ينامون حوله فرعين ، فاعتزلم أبو ليلى والسيف فى يده ، وقال لهم : أنا أبو ليلى قد قتلت شفيعاً ، ولئن تقدم إلى منكم أحد لأقتلنه وأنتم آمنون ؛ فاخرجوا من الدار حتى أكلتمكم بما أريد ، ففتحوا باب القلعة^(٢) ، وخرجوا ، وجاء حتى قعد على باب القلعة ، واجتمع الناس ممن كان فى القلعة^(٣) ، فكلمهم ووعدهم الإحسان ، وأخذ عليهم الأيمان . فلما أصبح نزل من القلعة ، ووجه إلى الأكراد وأهل الزموم ، فجمعهم وأعطاهم ، وخرج مخالفاً على السلطان . وقيل إن قتله الخادم كان فى ليلة السبت لاثنتى عشرة بقيت من ذى القعدة من هذه السنة ، وقيل : إنه ذبح الخادم ذبحاً

(١) س : « بنفسه » .

(٢) س : « الباب » .

(٣) س : « بالقلعة » .

بسكين كان أدخلها إليه غلامه ، ثم أخذ السيف من تحت فراش الخادم وقام به إلى الغلمان .

وفي هذه السنة - وهي سنة أربع وثمانين ومائتين - كان المنجّمون يوعدون الناس بغرق أكثر الأقاليم ، وأنّ إقليم بابل لا يسلم منه إلا اليسير ، وأنّ ذلك يكون بكثرة الأمطار وزيادة المياه في الأنهار والعيون والآبار ، فقحط الناس فيها فلم يروا فيها من المطر^(١) إلا اليسير ، وغارت المياه في الأنهار ، والعيون والآبار ، حتى احتاج الناس إلى الاستسقاء فاستسقوا ببغداد مرات .

وليلة بقيت من ذى الحجة من هذه السنة كانت - فيما ذكر - وقعة بين عيسى النوشريّ وبين أبي ليلى بن عبد العزيز بن أبي دلف ، وذلك يوم الخميس دون أصبهان بفرسخين ، فأصاب أبا ليلى سهم في حلقه - فيما ذكر - فنحره ، فسقط عن دابته ، وانهزم أصحابه ، وأخذ رأسه فحمّل إلى أصبهان .

وحجّ بالناس في هذه السنة محمد بن عبد الله بن داود الهاشميّ المعروف بأنرجة .

(١) س : « شيئاً من المطر » .

ثم دخلت سنة خمس وثمانين ومائتين

٢١٨٣/٣

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ما كان من قطع صالح بن مُدرك الطائي في جماعة من طيبيّ على الحاجّ بالأجفريوم الأربعاء لاثنتي عشرة بقيت من الحرم ، فحاربه الجنّي الكبير ، وهو أمير القافلة ، فظفر الأعراب بالقافلة ، فأخذوا ما كان فيها من الأموال والتجارات ، وأخذوا جماعة من النساء الحرائر والممالك . وقيل إن الذي أخذوا من الناس بقيمة ألف دينار .

ولسبع بقين من الحرم منها قرئ على جماعة من حاجّ خراسان في دار المعتضد بتولية عمرو بن الليث الصقار ما وراء نهر بلخ ، وعزل إسماعيل بن أحمد عنه .

ونحس خلون من صفر منها ورد مدينة السلام وصيف كامه مع جماعة من القواد من قبيل بدر مولى المعتضد وعبيد الله بن سليمان من الجبل ، معهم رأس الحارث بن عبد العزيز بن أبي دُلف المعروف بأبي ليلى ، فضوا به إلى دار المعتضد بالثرياً ، فاستوهبه أخوه فوهبه ، واستأذنه في دفنه فأذن له ، وخلع على عمر بن عبد العزيز في هذا اليوم وعلى جماعة من القواد القادمين (١) .

وفيها - فيما ذكر - كتب صاحب البريد من الكوفة ، يذكر أن ربحاً صفراء ٢١٨٤/٣ ارتفعت بنواحي الكوفة في ليلة الأحد لعشر بقين من شهر ربيع الأول ، فلم تزل إلى وقت صلاة المغرب ، ثم استحالت سوداء ، فلم يزل الناس في تضرع إلى الله . وإن السماء مطرت بعقب ذلك مطراً شديداً برعود هائلة وبروق متصلة ، ثم سقط بعد ساعة بقرية تعرف بأحمدأباد ونواحيها حجارة بيض وسود مختلفة الألوان ، في أوساطها ضغطة شبه أفهار العطارين ، فأنفذ منها حجراً ، فأخرج إلى الدواوين والناس حتى رأوه .

(١) ب : « والقادمين » .

ولتسع بقين منه شخص ابن الإخشاد أميراً على طرسوس من بغداد مع
النَّصر الذين كانوا قدموا منها يسألون أن يولّى عليهم وال .

وخرج أيضاً في هذا اليوم من بغداد فاتك مولى المعتضد للنظر في أمور
العَمَّال بالموصل وديار ربيعة وديار مضر والثغور الشامية والجزرية وإصلاح
الأمر بها إلى ما كان يتقلده من أعمال البريد بهذه النواحي .

وفي هذه السنة ورد الخبر - فيما ذكر - من البصرة أن ريحاً ارتفعت بها
بعد صلاة الجمعة خمس بقين من شهر ربيع الأول صفراء ، ثم استحالت خضراء
ثم سوداء ، ثم تتابعت الأمطار بما لم يروا مثلاًها ، ثم وقع بردٌ كبار كان وزن
البردّة الواحدة مائة وخمسين درهماً - فيما قيل - وأن الريح أقلعت من نهر
الحسين خمسمائة نخلة وأكثر ، ومن نهر معقل مائة نخلة عدداً .

وفيهما كانت وفاة الخليل بن ريمال^(١) بحلوان . ٢١٨٥/٣

ولخمس خلون من جمادى الآخرة ورد الخبر على السلطان أن بكر بن
عبد العزيز بن أبي دُلف توفّي بطبرستان من علّة أصابته ، ودفن هنالك .
فأعطى الذي جاء بالخبر - فيما ذكر - ألف دينار .

وفيهما ولّى المعتضد محمد بن أبي الساج أعمال أذربيجان وأرمينية ، وكان قد
تغلّب عليها وخالف ، وبعث إليه بخيل وحملان .

وفيهما ورد الخبر لثلاث خلون من شعبان أنّ راعباً الخادم مولى الموفق غزا
في البحر ، فأظفره الله بمراكب كثيرة ، ويجمع منّ فيها من الروم ، فضرب
أعناق ثلاثة آلاف من الروم الذين كانوا في المراكب ، وأحرق المراكب ،
وفتح حصوناً كثيرة من حصون الروم ، وانصرفوا سالمين .

وفي ذى الحجة منها ورد الخبر بوفاة أحمد بن عيسى بن شيخ وقيام ابنه
محمد بن أحمد بن عيسى بما كان في يد أبيه بآميد ، وما يليها على سبيل
التغلب .

ولإحدى عشرة بقيت من ذى الحجة منها خرج المعتضد من بغداد قاصداً
إلى آميد ، وخرج معه ابنه أبو محمد والقواد والغلمان ، واستخلف ببغداد صالحاً

(٢) ابن الأثير : « رمال » .

الأمين الحاجب ، وقلّده النَّظْرَ في المظالم وأمر الجسرين وغير ذلك .
 وفيها وجّه هارون بن خمارويه بن أحمد بن طولون ومَنْ معه من قواد
 المصريين إلى المعتضد وصيف قاطرميز ، يسألونه مقاطعتهم (١) عمّا في أيديهم
 من مصر والشّام ، وأجرى هارون على ما كان يجري عليه أبوه ، فقدم وصيف
 بغداد ، فردّه المعتضد ، ووجّهه معه عبد الله بن الفتح ليشافهم برسائل ، ويشترط ٢١٨٦/٣
 عليهم شروطاً ، فخرجوا لذلك في آخر هذه السنة .
 وفيها غزا ابن الأخشاد بأهل طرسوس وغيرهم في ذى الحجة ، وبلغ سلنندو ،
 وفتح عليه ، وكان انصرافه إلى طرسوس في سنة ست وثمانين ومائتين .
 وحجّ بالناس في هذه السنة محمد بن عبد الله بن داود الهاشمي .

(١) ب : « مقاطعتهم » .

ثم دخلت سنة ست وثمانين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث الجليلة

فمن ذلك ما كان من توجيه محمد بن أبي الساج ابنه المعروف بأبي المسافر إلى بغداد رهينة بما ضمن للسلطان من الطاعة والمناصحة، فقدم - فيما ذكر - يوم الثلاثاء، لسبع خلون من المحرم منها، معه هدايا من الدواب والمتاع وغير ذلك، والمعتضد يومئذ غائب عن بغداد.

وفي شهر ربيع الآخر منها ورد الخبر أن المعتضد بالله وصل إلى آمد، فأناخ بجنده عليها، وأغلق محمد بن أحمد بن عيسى بن شيخ عليه أبواب مدينة آمد، وعلى من فيها من أشياعه. ففرق المعتضد جيوشه حولها وحاصروهم، وذلك لأيام بقيت من شهر ربيع الأول، ثم جرت بينهم حروب، ونصب عليهم المجانيق، ونصب أهل آمد على سورهم المجانيق، وتراموا بها.

وفي يوم السبت لإحدى عشرة بقية من جمادى الأولى وجه محمد بن أحمد ابن عيسى^(١) إلى المعتضد يطلب لنفسه ولأهله ولأهل آمد الأمان، فأجابه إلى ذلك، فخرج محمد بن أحمد بن عيسى في هذا اليوم ومن معه من أصحابه وأوليائه فوصلوا إلى المعتضد، فخلع عليه^(٢) وعلى رؤساء أصحابه، وانصرفوا إلى مضرب قد أعيد لهم، وتحوّل المعتضد من عسكره إلى منازل ابن عيسى ابن شيخ ودوره؛ وكتب بذلك كتاباً إلى مدينة السلام مؤرخاً بيوم الأحد لعشر بقين من جمادى الأولى. ولخمس بقين من جمادى الأولى منها ورد الكتاب من المعتضد بفتحه آمد إلى مدينة السلام، وقرأ على المنبر بالجامع.

وفيها انصرف عبد الله بن الفتح إلى المعتضد وهو مقيم بآمد من مصر بأجوبة كتبه إلى هارون بن خمارويه، وأعلمه أن هارون قد بذل أن يسلم أعمال قنسرين والعواصم، ويحمل إلى بيت المال ببغداد في كل سنة أربعمئة ألف

(١) ب: «ابن الشيخ». (٢) ب: «عليهم».

وخمسين ألف دينار ، وأنه يسأل أن يجدد له ولاية على مصر والشام ، وأن يوجه المعتضد بخادم من خدمه إليه بذلك ؛ فأجابه إلى ما سأل ، وأنفذ إليه بديراً القدامى وعبد الله بن الفتح بالولاية والخلع ، فخرجوا من آمد إلى مصر بذلك ، وتسلم عمال المعتضد أعمال قنيسرين والعواصم من أصحاب هارون في جمادى الأولى ، وأقام المعتضد بآمد ببقية جمادى الأولى وثلاثة وعشرين يوماً من جمادى الآخرة . ثم ارتحل منها يوم السبت لسبع بقين منها نحو الرقة ، وخلف ابنه علياً بآمد مع جيوش ضمهم إليه لضبط الناحية وأعمال قنيسرين والعواصم وديار ربيعة وديار مضر^(١) . وكان كاتب علي بن المعتضد يومئذ الحسين بن عمرو النصراني ، وقلد الحسين بن عمرو النظر في أمور هذه النواحي ومكاتبة العمال بها ، وأمر المعتضد بهدم سور آمد فهدم .

٢١٨٨/٣

وفيهما وافق هدية عمرو بن الليث الصفار من نيسابور إلى بغداد ، فكان مبلغ المال الذي وجهه أربعة آلاف درهم ، وعشرين من الدواب ، بسروج ولُجج محلاة مغرقة ومائة وخمسين دابة بجلال مشهورة وكسوة وطيب وبزاة ، وذلك في يوم الخميس لثمان بقين من جمادى الآخرة .

وفي هذه السنة ظهر رجل من القرامطة يعرف بأبي سعيد الجنابي بالبحرين ، فاجتمع إليه جماعة من الأعراب والقرامطة ؛ وكان خروجه - فيما ذكر - في أول هذه السنة ، وكثر أصحابه في جمادى الآخرة ، وقوى أمره ، فقتل من حوله من أهل القرى ، ثم صار إلى موضع يقال له القطيف ، بينه وبين البصرة مراحل ، فقتل من بها . وذكر أنه يريد البصرة ، فكتب أحمد بن محمد بن يحيى الواثق - وكان يتقلد معاون البصرة وكوردجلة في ذلك الوقت - إلى السلطان بما اتصل به من عزم هؤلاء القرامطة ؛ فكتب إليه وإلى محمد بن هشام المتولّي أعمال الصدقات والخراج والضياح بها ، في عمل سور على البصرة ، فقدّرت^(٢) النفقة على ذلك أربعة عشر ألف دينار ، فأمر بالإتفاق عليه فبني .

وفي رجب من هذه السنة صار إلى الأنبار جماعة من أعراب بني شيبان ، ٢١٨٩/٣

(١) ب : « ومضر » . (٢) س : « فقدر » .

فأغاروا على القرى ، وقتلوا من لحقوا من الناس ، واستاقوا المواشي . فخرج إليهم أحمد بن محمد بن كُشمشجور المتولّي المعاون بها ، فلم يُطّقههم . فكتب إلى السلطان يخبره بأمرهم . فوجه من مدينة السلام نقيساً المولدي وأحمد بن محمد الزرّنجي والمظفر بن حاج مدداً له في زهاء ألف رجل ؛ فصاروا إلى موضع الأعراب ، فواقعوهم بموضع يعرف بالمنقبة من الأنبار ، فهزّمهم الأعراب ، وقتلوا أصحابهم وغرّق أكثرهم في الفرات ، وتفرّقوا . فورد كتاب ابن حاجّ يوم الاثنين لست بقين من رجب بخبر هذه الواقعة وهزيمة الأعراب إياهم ، فأقام الأعراب يعيشون في الناحية ، ويتخفرون القرى ، فكُتبت إلى المعتضد بخبرهم ، فوجه إليهم لقتالهم من الرقة العباس بن عمرو الغنصويّ وخفيفاً الأذكوتكينيّ وجماعة من القواد . فصار هؤلاء القواد إلى هيت في آخر شعبان من هذه السنة . وبلغ الأعراب خبرهم ، فارتحلوا عن موضعهم من سواد الأنبار ، وتوجّهوا نحو عين التمر ، فنزلوها^(١) ، ودخل القواد الأنبار ، فأقاموا بها ، وعاث الأعراب بعين التمر ونواحي الكوفة ؛ مثل عيْثهم بنواحي الأنبار ، وذلك بقية شعبان وشهر رمضان .

٢١٩٠/٣ وفيها وجه المعتضد إلى راغب مولى أبي أحمد وهو بطرسسوس ، يأمره بالمصير إليه بالرقة^(٢) ، فصار إليه وهو بها ، فلما وصل إليه تركه في عسكره يوماً ثم أخذه من الغد فحبسه ؛ وأخذ جميع ما كان معه^(٣) ؛ وورد الخبر بذلك من مدينة السلام يوم الاثنين لتسع خلون من شعبان ، ثم مات راغب بعد أيام ، وقبض على مكنون غلام راغب وعلى أصحابه ، وأخذ ماله بطرسسوس يوم الثلاثاء لست بقين من رجب ، وكان المتولّي أخذهم ابن الإخشاد .

ولعشر بقين من شهر رمضان منها وجه المعتضد مؤنساً الخازن إلى الأعراب بنواحي الكوفة وعين التمر ، وضم إليه العباس بن عمرو وخفيفاً الأذكوتكينيّ وغيرهما من القواد ، فسار مؤنس ومن معه حتى بلغ الموضع المعروف بينوي ، فوجد الأعراب قد ارتحلوا عن موضعهم ، ودخل بعضهم إلى بريّة طريق مكة

(١) ب : « فنزلوه » . (٢) ب : « إلى الرقة » .

(٣) ابن الأثير : « له » .

وبعضهم إلى برية الشام ، فأقام بموضعه أياماً ، ثم شخص إلى مدينة السلام .

وفي شوال منها قلّد المعتضد وعبيد الله بن سليمان ديوان المشرق محمد بن داود ابن الجراح ، وعزل عنه أحمد بن محمد بن الفرات ، وقلّد ديوان المغرب علي بن عيسى بن داود بن الجراح ، وعزل عنه ابن الفرات .

ثم دخلت سنة سبع وثمانين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

٢١٩١/٣ فن ذلك ما كان من قبض المعتضد على محمد بن أحمد بن عيسى بن شيخ وعلى جماعة من أهله وتقييده إياهم ، وحبسه لهم في دار ابن طاهر ؛ وذلك أنه صار بعض أقربائه - فيما ذكر - إلى عبيد الله بن سليمان ، فأعلمه أن محمداً على الهرب في جماعة من أصحابه وأهله ، فكتب بذلك عبيد الله إلى المعتضد ، فكتب إليه المعتضد يأمره بالقبض عليه ، ففعل ذلك يوم الأربعاء لأربع خلون من المحرم منها .

وفي هذا الشهر من هذه السنة ورد كتاب أبي الأغرّ على السلطان أن طيئناً تجمعت له ، وحشدوا^(١) واستعانوا بمن قدروا عليه من الأعراب ، واعترضوا قافلة الحاج ، فواقعوهم لما جاوزوا المعدن منصرفين إلى مدينة السلام من مكة ببضعة عشر ميلاً ، وأقبل إليهم فرسان الأعراب ورجالهم ومعهم بيوتهم وحرمةهم وإبلهم ؛ وكانت رجالتهم أكثر من ثلاثة آلاف ، فالتحمت الحرب بينهم ، ولم تنزل الحرب بينهم يومهم أجمع ، وهو يوم الخميس لثلاث بقين من ذي الحجة ، فلما جنّهم الليل باينوهم ؛ فلماً أصبحوا غادوهم الحرب غداة يوم الجمعة إلى حين انتصاف النهار . ثم أنزل الله النصر على أوليائه وولّى الأعراب منهزمين ، فاجتمعوا بعد تفرقهم^(٢) ، وأنه سار هو وجميع الحاج سالمين ، وأنفذ كتابه مع سعيد بن الأصغر بن عبد الأعلى ، وهو أحد وجوه بني عمه والمتولى كان للقبض على صالح بن مدرك .

٢١٩٢/٣ وفي يوم السبت لثلاث بقين من المحرم وافي أبو الأغرّ مدينة السلام ، وبين يديه رأس صالح بن مدرك ، ورأس جحشش ، ورأس غلام لصالح أسود ، وأربعة أسارى من بني عم صالح ، ففضى إلى دار المعتضد ، فخلع

(١) س : « وحشدت » . (٢) ب : « تفرقهم » .

عليه ه وطوق بطوق من ذهب ، ونصبت الرعوس على رأس الجسر الأعلى بالجانب الشرقي ، وأدخل الأسرى المطامير .

ولأربع ليال يقين من صفر منها ، دخل المعتضد من متنزهه ببراك الروز إلى بغداد ، وأمر ببناء قصر في موضع اختاره من براز الروز ، فحمل إليه الآلات ، وابتدأ في عمله .

وفي شهر ربيع الأول منها غلظ أمر القرامطة بالبحرين ، فأغاروا على نواحي هجر ، وقرب بعضهم من نواحي البصرة ، فكتب أحمد بن محمد بن يحيى الواثق يسأل المدد ، فوجه إليه في آخر هذا الشهر بثمانى شذوات ، فيها ثلثمائة رجل ، وأمر المعتضد باختيار جيش لينفذه إلى البصرة .

وفي يوم الأحد لعشر خلون من شهر ربيع الآخر ، قعد بدر مولى المعتضد في داره ، ونظر في أمور الخاصة والعامة من الناس والخراج والضبايع والمعاون .

وفي يوم الاثنين لإحدى عشرة خلّت من شهر ربيع الآخر ، مات محمد بن عبد الحميد الكاتب المتولى ديوان زمام المشرق والمغرب .

وفي يوم الأربعاء لثلاث عشرة خلّت منه ولّى جعفر بن محمد بن حفص هذا الديوان ، فصار من يومه إلى الديوان وقعد فيه .

وفي شهر ربيع الآخر منها ولّى المعتضد عبّاس بن عمرو الغنّوىّ اليمامة ٢١٩٣/٣ والبحرين ومحاربة أبى سعيد الجنتابى ومنّ معه من القرامطة ، وضمّ (١) إليه زهاء ألفى رجل ، فعسكر العبّاس بالفدرك أياماً حتى اجتمع إليه أصحابه ، ثم مضى إلى البصرة ، ثم شخص منها إلى البحرين واليمامة .

وفيها - فيما ذكر - وافى العدو باب قلمية من طرسوس ، فنفر أبو ثابت وهو أمير طرسوس بعد موت (٢) ابن الإخشاد - وكان استخلفه على البلد حين غزاه فمات وهو على ذلك ؛ فبلغ في نفيه إلى نهر الرّيحان في طلب العدو ، فأسير أبو ثابت وأصيب الناس ؛ فكان ابن كلوب غازياً في درب السلامة ؛ فلما

(١) ب : « فضم » . (٢) س : « موافاة » .

قفل من غزاته جمَعَ المشايخ من أهل الثغر ليراضوا بأمر يلى أمورهم ، فاتفق رأيهم على على بن الأعرابي ، فولّوه أمرهم بعد اختلاف من ابن أبي ثابت .

وذكر أن أباه استخلفه ، وجمع جمعاً لمحاربة أهل البلد حتى توسّط الأمر ابن كلوب ، فرضى ابنُ ثابت ؛ وذلك في شهر ربيع الآخر ، وكان النُغَيْل حينئذ غازياً ببلاد الروم ، فانصرف إلى طرسُوس ، وجاء الخبر أن أبا ثابت حَمِل إلى القسطنطينية من حصن قُنُونِيَّة ، ومعه جماعة من المسلمين .

٢١٩٤/٣ وفي شهر ربيع الآخر مات إسحاق بن أيوب الذي كان إليه المعاون بديار ربيعة ، فقلّد ما كان إليه عبد الله بن الهيثم بن عبد الله بن المعتمر (١) .

وفي يوم الأربعاء لخمس بقين من جمادى الأولى ، ورد كتاب — فيما ذكر — على السلطان بأنّ إسماعيل بن أحمد أسرَ عمرًا الصفار ، واستباح عسكره ؛ وكان من خبر عمرو وإسماعيل ، أن عمرًا سأل السلطان أن يوليّه ما وراء النهر ، فولّاه ذلك ، ووجه إليه وهو مقيم بنيسابور بالخلع ، واللواء على ما وراء النهر ، فخرج لمحاربة إسماعيل بن أحمد ، فكتب إليه إسماعيل بن أحمد : إنك قد وليت دنيا عريضة ، وإنما في يدي ما وراء النهر ، وأنا في ثغر ؛ فاقنع بما في يدك ، واتركني مقيمًا بهذا الثغر . فأبى إجابته إلى ذلك ؛ فدُكر له أمر زبر بلخ وشدة عبوره ، فقال : لو أشاء أن أسكره بيدي الأموال وأعبه لفعلت ؛ فلما أيس إسماعيل من انصرافه عنه جمع من معه والتّناء (٢) والدّهاقين ، وعبر النهر إلى الجانب الغربي ؛ وجاء عمرو فنزل بسلخ ، وأخذ إسماعيل عليه النواحي ، فصار كالمحصّر ، وندم على ما فعل ، وطلب الحاجزة — فيما ذكر — فأبى إسماعيل عليه ذلك ، فلم يكن بينهما كثير قتال حتى هُزم عمرو فولّى هاربًا ، ومرّ بأجمة في طريقه ، قيل له إنها أقرب ، فقال لعامة من معه : امضوا في الطريق الواضح . ومضى في نفر يسير ، فدخل الأجمة ، فوحلت دابته ؛ فوَقعت ، ولم يكن له في نفسه حيلة ، ومضى من معه ، ولم يلووا عليه ، وجاء أصحاب إسماعيل ، فأخذوه أسيرًا . ولما وصل الخبر إلى

(٢) التّناء : المقيمون في البلاد لا يرحلون .

(١) ب : « المعمر » .

المعتضد بما كان من أمر عمرو وإسماعيل ، مدح إسماعيل - فيما ذكر -
وذمَّ عمراً .

وليلة بقيت من جمادى الأولى من هذه السنة ، ورد الخبر على السلطان
أن وصيفاً خادماً ابن أبي الساج ، هرب من بردّعة ، ومضى إلى مسقطية
مراغماً لمحمد بن أبي الساج في أصحابه (١) ، وكتب إلى المعتضد يسأله أن يوليّه
الثغور ، ليقوم بها ، فكتب إليه المعتضد يأمره بالمصير إليه ، ووجه إليه
رشيقتاً الحرّية .

ولسبع خلون من رجب من هذه السنة تُوقيت ابنة خمارويه بن أحمد بن
طولون ، زوجة المعتضد ، ودفنت داخل قصر الرصافة .

ولعشر خلون من رجب وفد على السلطان ثلاثة أنفس وجههم وصيف خادماً ابن
أبي الساج إلى المعتضد ، يسأله أن يوليّه الثغور ، ويوجه إليه الخلع ، فذكر أن
المعتضد أمر بتقرير الرُّسل بالسبب الذي من أجله فارق وصيف صاحبه ابن
أبي الساج ، وقصد الثغور ، فقررّوا بالضرب ، فذكروا أنه فارقه على مواطاة بينه
وبين صاحبه ، على أنه متى صار إلى الموضع الذي هو به متى لحق به صاحبه ،
فصارا جميعاً إلى مُضَرّ وتغلبا عليها ، وشاع ذلك في الناس وتحدثوا به .

ولإحدى عشرة خلت من رجب من هذه السنة وُلِّيَ حامد بن العباس
الخراج والضّياح بفارس ؛ وكانت في يد عمرو بن الليث الصفار ، ودُفعت
كتبه بالولاية إلى أخيه أحمد بن العباس ، وكان حامد مقيماً بواسط ، لأنه
كان يليها وكور دجلة ، وكتب إلى عيسى النُّوشريّ وهو بإصبهان بالمصير إلى
فارس والياً على معونتها .

* * *

[خروج العباس بن عمرو الغنويّ من البصرة]

وفي هذه السنة كان خروج العباس بن عمرو الغنويّ - فيما ذكر -
من البصرة بمن ضمّ إليه من الجند ، مع من خفّ معه من مطوعة البصرة
نحو أبي سعيد الجنّابيّ ومن انضوى إليه من القرامطة ، فلقبهم (٢) طلائع
لأبي سعيد ، فخلّف العباس سواده ، وسار نحوهم ، فلقى أباسعيد ومنّ

(١) ب : « وأصحابه » . (٢) س : « فلقبهم » .

معه مساء ، فتناوشوا القتال ، ثم حجز بينهم الليل ، فانصرف كل فريق منهما إلى موضعهم . فلما كان الليل انصرف من كان مع العباس من أعراب بني ضبّة - وكانوا زهاء ثلاثمائة - إلى البصرة ، ثم تبعهم مطوّعة البصرة ؛ فلما أصبح العباس غادى القرامطة الحرب ، فاقتتلوا قتالا شديداً . ثم إن صاحب ميسرة العباس - وهو نجاح غلام أحمد بن عيسى بن شيخ - حمل في جماعة من أصحابه زهاء مائة رجل على ميمنة أبي سعيد ؛ فوغّلوا فيهم ، فقتل وجميع من معه ، وحمل الجنابي وأصحابه على أصحاب العباس ، فانهبوا ، فاستأسر العباس ، وأسير من أصحابه زهاء سبعمائة رجل ، واحتوى الجنابي على ما كان في عسكر العباس ؛ فلما كان من غد يوم الواقعة أحضر الجنابي من كان أسير من أصحاب العباس ، فقتلهم جميعاً ، ثم أمر بحطب فطرح عليهم ، وأحرقهم . وكانت هذه الواقعة فيما ذكر - في آخر رجب ، وورد خبرها بغداد لأربع خلون من شعبان .

* * *

وفيها - فيما ذكر - صار الجنابي إلى هجر ، فدخلها وآمن أهلها ؛ وذلك بعد منصرفه من وقعة العباس ، وانصرف فل أصحاب العباس بن عمرو يريدون البصرة ، ولم يكن أفلت منهم إلا القليل بغير أزواد ولا كساء ، فخرج إليهم من البصرة جماعة بنحو من أربعمائة راحلة ، عليها الأطعمة والكساء والماء ، فخرج عليهم - فيما ذكر - بنو أسد ، فأخذوا تلك الرواحل بما عليها ، وقتلوا جماعة ممن كان مع تلك الرواحل ومن أفلت من أصحاب العباس ؛ وذلك في شهر رمضان ؛ فاضطربت البصرة لذلك اضطراباً شديداً وهموا بالانتقال عنها ، فمعهم أحمد بن محمد الوثاق المتولى لمعاونتها من ذلك ، وتخوفوا هجوم القرامطة عليهم .

ولثمان خلت من شهر رمضان منها - فيما ذكر - وردت خريطة على السلطان من الأبلّة بموافاة العباس بن عمرو في مركب من مراكب البحر ، وأن أبا سعيد الجنابي أطلقه وخادمًا له .

ولأحدى عشرة خلت من شهر رمضان ، وافى العباس بن عمرو مدينة

السلام ، وصار إلى دار المعتضد بالشّريا ، فذُكر أنه بقي عند الجنّابيّ أياماً بعد الرّوقة ، ثمّ دعا به ، فقال له : أتحبّ أن أطلقك ؟ ، قال : نعم ، قال : امض وعرفّ الذى وجهه بك إلىّ ما رأيت . وحمله على رواحل ، وضمّ إليه رجالا من أصحابه ، وحملهم ما يحتاجون إليه من الزاد والماء ، وأمر الرجال الذين وجههم معه أن يؤدّوه إلى مأمّنه ، فساروا به حتى وصل إلى بعض السواحل ، فصادف به مركباً ، فحمله ، فصار إلى الأبلّة ، فخلع عليه المعتضد وصرّفه إلى منزله .

وفى يوم الخميس لإحدى عشرة خلت من شوال ارتحل المعتضد من ٢١٩٨/٣ مَضْرَبَه بباب الشّماسية فى طلب وصيف خادم ابن أبى الساج ، وكمّ ذلك ، وأظهر أنه يريد ناحية ديار مَضْر .

وفى يوم الجمعة لاثنتى عشرة خلت منه ، ورد الخبر — فيما ذُكر — على السلطان أن القرامطة بالسواد من أهل جُنُبلاء وثبوا بواليهم بدر غلام الطائى ، فقتلوا من المسلمين جمعاً فيهم النساء والصبيان ، وأحرقوا المنازل .

ولأربع عشرة خلت من ذى القعدة نزل المعتضد كنيسة السوءاء فى طلب وصيف الخادم ، فأقام بها يوم الاثنين والثلاثاء والأربعاء ، حتى تلاحق به الناس ، وأراد الرحيل فى طريق المصيبة ، فأتته العيون أن الخادم يريد عين زربة ، فأحضر الركّاضة الثغريّين وأهل الخبرة ، فسألهم عن أقصد الطريق إلى عين زربة ، فقطعوا به جيحان غداة الخميس لسبع عشرة خلت من ذى القعدة ، فقدّم ابنه عليّاً ومعه الحسن بن علىّ كوره ، وأتبعه بجعفر بن سِعْر ، ثمّ أتبع جعفرأ محمد بن كُمُشْجور ، ثمّ أتبعه خاقان المقلحى ، ثمّ مؤنس الخادم ، ثمّ مؤنس الخازن ، ثمّ مضى فى آثارهم مع غلمان الحجر ، ومرّ بعين زربة ؛ وضرب له بها مضرب ، وخلف بها خفيفاً السمرقندى مع سواده ، وسار هو قاصداً للخادم فى أثر القوّاد ، فلما كان بعد صلاة العصر جاءت البشارات بأخذ الخادم ، ووافقوا به المعتضد ، فسلمه إلى مؤنس الخادم (١) ٢١٩٩/٣

وهو يومئذ صاحب شرطة العسكر، وأمر ببذل الأمان لأصحاب الخادم والنداء في العسكر ببراءة الذمة ممن وُجد في رحله شيء من نهب عسكر الخادم، ولم يردّه على أصحابه؛ فردّ الناس على كثير منهم ما انتهبوا من عسكرهم. وكانت الواقعة وأسرُ وصيف الخادم— فيما قيل— يوم الخميس لثلاث عشرة بقيت من ذى القعدة، وكان من اليوم الذى ارتحل المعتضد فيه من مضربه بباب الشامية إلى أن قبض على الخادم ستة وثلاثون يوماً.

ولما قبض المعتضد على الخادم انصرف— فيما ذكر— إلى عين زربة، فأقام بها يومين، فلما كان في صبيحة الثالث؛ اجتمع إليه أهل عين زربة، وسألوه أن يرحل عنهم لضيق الميرة ببلدهم، فرحل عنها في اليوم الثالث، فنزل المصيبة بجميع عساكره إلاّ أبا الأغرّ خليفة بن المبارك؛ فإنه كان وجهه ليأخذ على الخادم الطريق لثلاث يصير إلى مرعش وناحية مسطّية، وكان الخادم قد أنفذ عياله وعيال أصحابه إلى مرعش، وبلغ أصحاب الخادم الذين كانوا قد هربوا ما بذل لهم المعتضد من الأمان، وما أمر بردّه عليهم من أمتعتهم، فلحقوا بعسكر المعتضد داخلين في أمانه. وكان نزول المعتضد بالمصيبة— فيما قيل— يوم الأحد لعشر بقين من ذى القعدة، فأقام بها إلى الأحد الآخر، وكتب إلى وجوه أهل طرسوس في المصير إليه، فأقبلوا إليهم منهم النخيل— وكان من رؤساء الثغر— وابن له، ورجل يقال له ابن المهندس، وجماعة معهم، فحبس هؤلاء مع آخرين، وأطلق أكثرهم. فحمل الذين حبسهم معه إلى بغداد، وكان قد وجد عليهم لأنهم— فيما ذكر— كانوا كاتبوا وصيفاً الخادم، وأمر المعتضد بإحراق جميع المراكب البحرية التي كان المسلمون يغزون فيها وجميع آلاتها.

٢٢٠٠/٣

وذكر أن دميانة غلام يازمان هو الذى أشار عليه لشيء كان في نفسه على أهل طرسوس، فأحرق ذلك كله، وكان في المراكب نحو من خمسين مركباً قديماً قد أنفق عليها أموالٌ جليلة لا يُعمل مثلها في هذا الوقت فأحترقت، فأضرّ ذلك بالمسلمين، وكسر ذلك في أعضادهم، وقوى به الروم، وأمنوا أن يُغزوا في البحر. وقلّد المعتضد الحسن بن عليّ كورة الثغور الشامية بمسألة

من أهل الثغور واجتماع كلمتهم عليه، ورحل المعتضد - فيما قيل - من المصيبة فنزل فندق الحسين ، ثم الإسكندرية ، ثم بعراس ثم أنطاكية ، لليلتين خلتا من ذى الحجة . فأقام بها إلى أن نحس ، وبكر في ثاني النحر بالرحيل ، فنزل أرتاح ثم الأثارب ثم حلب ، فأقام بها يومين ، ثم رحل إلى الناعورة ، ثم إلى خُساف وصفين هناك في الجانب الجزري ، وبيت مال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضى الله عنه في الجانب الآخر ، ثم إلى يالس ، ثم إلى دوسر ، ثم إلى بطن دامن ، ثم إلى الرقة ، فدخلها لثمان بقين من ذى الحجة ، فأقام بها إلى أن بقي ليلتان منه .

* * *

[ذكر الخبر عن مقتل محمد بن زيد العلوي]

ولحمس بقين من شوال ورد الخبر على السلطان بأن محمد بن زيد العلوي قتل .

٢٢٠١/٣

* ذكر الخبر عن سبب مقتله :

ذكر أن محمد بن زيد خرج لما اتصل به الخبر عن أسر إسماعيل بن أحمد عمرو بن الليث في جيش كثيف نحو خراسان ، طامعاً فيها ، ظناً منه أن إسماعيل بن أحمد لا يتجاوز عمله الذي كان يتولاه أيام ولاية عمرو بن الليث الصفار خراسان ، وأنه لا دافع له عن خراسان ، إذ كان عمرو قد أسير ، ولا عامل للسلطان به ؛ فلما صار إلى جرجان واستقر به ، كتب إليه يسأله الرجوع إلى طبرستان ، وترك جرجان له ، فأبى ذلك عليه ابن زيد ، فندب إسماعيل - فيما ذكر لي - خليفة كان لرافع بن هرثة أيام ولاية رافع خراسان يدعى محمد بن هارون ، لحرب محمد بن زيد ، فانتدب له ، فضم إليه جمعاً كثيراً من رجاله وجنده ، ووجهه إلى ابن زيد لحربه ، فشخص محمد بن هارون نحو ابن زيد ، فالتقيا على باب جرجان ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فانهزم عسكر محمد بن هارون .

ثم إن محمد بن هارون رجع ، وقد انتقضت صفوف العلوي ، فانهزم عسكر محمد بن زيد ، وولوا هاربين ، وقتل منهم - فيما ذكر - بشر كثير ،

وأصاب ابن زيد ضربات، وأسير ابنه زيد، وحوى محمد بن هارون عسكره وما كان فيه . ثم مات محمد بن زيد بعد هذه الواقعة بأيام من الضربات التي كانت فيه، فدفن على باب جرجان، وحمل ابنه زيد إلى إسماعيل بن أحمد، وشخص محمد بن هارون إلى طبرستان .

٢٢٠٢/٣ وفي يوم السبت لاثنتي عشرة خلت من ذى القعدة أوقع بدر غلام الطائي بالقرامطة على غيرتهم بنواحي رودمستان^(١) وغيرها، فقتل منهم - فيما ذكر - مقتلة عظيمة، ثم تركهم خوفاً على السواد أن يخرب؛ إذ كانوا فلاحيه وعماله، وطلب رؤساءهم في أماكنهم، فقتل من ظفر به منهم؛ وكان السلطان قد قوى بدرأ بجماعة من جنده وغلمان به بسببهم للحدث الذي كان منهم .

وحج بالناس في هذه السنة محمد بن عبد الله بن داود .

(١) ط : « رود ميسان » ، وأثبت ما في التصويبات .

ثم دخلت سنة ثمان وثمانين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ما كان من ورود الخبر على السلطان فيما ذكر—بوقوع الوباء بأذربيجان ، فمات منه خلق كثير إلى أن فقد الناس ما يكفون به الموتى ، فكفّنوا في الأكسية واللبود ، ثم صاروا إلى أن لم يجدوا من يدفن الموتى ، فكانوا يتركونهم مطروحين^(١) في الطرق .

وفيهما دخل أصحاب طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث فارس ، وأخرجوا منها عمال السلطان ، وذلك لانتى عشرة بقيت من صفر منها .

وفيهما توفى محمد بن أبي الساج الملقب بأفشين بأذربيجان ، فاجتمع غلمانه ٢٢٠٣/٣ وجماعة من أصحابه ، فأمروا عليهم ديوداد بن محمد ، واعتزلهم يوسف بن أبي الساج على الخلاف لهم .

وليلتين بقيتا من شهر ربيع الآخر ورد كتاب صاحب البريد بالأهواز ، يذكر فيه أن أصحاب طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث صاروا إلى سبيل يريدون الأهواز .

وفي أول جمادى الأولى أدخل عمرو بن الليث عبد الله بن الفتح — الموجه كان إلى إسماعيل بن أحمد — بغداد وأشناس غلام إسماعيل بن أحمد . وذكر لي أن إسماعيل بن أحمد خيّر بين المقام عنده أسيراً وبين توجيهه إلى باب أمير المؤمنين ، فاختر توجيهه فوجهه .

وليلتين خلتا من جمادى الآخرة، ورد — فيما ذكر — كتاب صاحب بريد الأهواز منها ، يذكر أن كتاب إسماعيل بن أحمد ورد على طاهر بن محمد بن عمرو يعلمه أن السلطان ولاه سجستان ، وأمره بالخروج إليها ، وأنه خارج إليه إلى فارس ليوقع به ، ثم ينصرف إلى سجستان ، وأن طاهراً خرج لذلك ،

(١) س : « مطروحين » .

وكتب إلى ابن عمته وكان مقيماً بأرجان في عسكره يأمره بالانصراف إليه إلى فارس بمن معه .

وفيها ولّى المعتضد مولاه بدرًا فارس ، وأمره بالشخوص إليها لما بلغه من تغلب طاهر بن محمد عليها ، وخلع عليه لتسع خلون من جمادى الآخرة ، ٢٢٠٤/٣
وضم إليه جماعة من القواد ، فشخص في جيش عظيم من الجند والغلمان .

ولعشر خلون من جمادى الآخرة منها خرج عبد الله بن الفتح وأشناس غلام إسماعيل إلى إسماعيل بن أحمد بن سامان بيخلع من المعتضد حتملها إليه وببندنة وتاج وسيف من ذهب ، مركب على جميع ذلك جوهر وبهدايا وثلاثة آلاف ألف درهم ، يفرقها في جيش من جيوش خراسان ، يوجهه إلى سجستان لحرب من بها من أصحاب طاهر بن محمد بن عمرو .

وقد قيل : إن المال الذي وجهه إليه المعتضد كان عشرة آلاف ألف درهم ، وجهه ببعض ذلك من بغداد ، وكتب بباقيه على عمال الجبل ، وأمرؤا أن يدفعوه إلى الرسل .

وفي رجب منها وصل بدر مولى المعتضد إلى ما قرب من أرض فارس ، فتنحى عنها من كان بها من أسباب طاهر بن محمد بن عمرو ، فدخلها أصحاب بدر ، وجبى عماله الخراج بها .

ولليلتين خلستا من شهر رمضان منها ، ذكر أن كتاب عجاج بن حاج عامل مكة ورد يذكر فيه أن بنى يعفر أوقعوا برجل كان تغلب على صنعاء ، وذكر أنه علسوى وأنهم هزموه ، فلجأ إلى مدينة تحصن بها ، فصاروا إليه فأوقعوا به ، فهزموه أيضًا ، وأسرُوا ابنًا له ، وأفلت هو في نحو من خمسين نفسًا ، ودخل بنو يعفر صنعاء وخطبوا بها للمعتضد .

وفيها أوقع يوسف بن أبي الساج وهو في نفر يسير بابن أخيه ديوداد بن محمد ، ومعه جيش أبيه محمد بن أبي الساج ، فهرب عسكره ، فبقي ديوداد في جماعة قليلة ، فعرض عليه يوسف المقام معه ، فأبى وأخذ طريق الموصل فوافى ٢٢٠٥/٣

بغداد يوم الخميس لسبع بقين من شهر رمضان من هذه السنة ، فكانت
الوقعة بينهما بناحية أذربيجان .

وفيهما غزا نزار بن محمد عامل الحسن بن علي كورة الصائفة ، ففتح
حصوناً كثيرة للروم ، وأدخل طرسوس مائة عِلجٍ ونيفاً وستين عِلجاً
من القوامسة والشمامسة وصلباناً كثيراً وأعلاماً لهم ، فوجهها كوره
إلى بغداد .

ولاثنتي عشرة خلت من ذي الحجة وردت كتب التجار من الرقة أن
الروم وافت في مراكب كثيرة ، وجاء قومٌ منهم على الظهر إلى ناحية كيسون ،
فاستاقوا من المسلمين أكثر من خمسة عشر ألف إنسان؛ ما بين رجل وامرأة
وصبي ، فضوا بهم ، وأخذوا فيهم قوماً من أهل الذمة .

وفيهما قرب أصحاب أبي سعيد الجنابي من البصرة ، واشتد جزع أهل
البصرة منهم حتى هموا بالهرب منها والنقلة عنها ، فمنعهم من ذلك واليههم .

وفي آخر ذي الحجة منها قُتل وصيف خادم ابن أبي الساج ، فحملت جثته
فصلبت بالجانب الشرقي . وقيل إنه مات ولم يقتل ، فلما مات احتز رأسه .

وحج بالناس فيها هارون بن محمد المكنى أبا بكر .

ثم دخلت سنة تسع وثمانين ومائتين

٢٢٠٦/٣

ذكر الخبر عن الكائن فيها من الأمور

فمن ذلك ما كان من انتشار القرامطة بسواد الكوفة ، فوجه إليهم شبل غلام أحمد بن محمد الطائي ، وتقدم إليه في طلبهم ، وأخذ من ظفر به منهم وحملهم إلى باب السلطان . وظفر برئيس لهم يعرف بابن أبي فوارس ، فوجه به معهم ، فدعا به المعتضد لثمان بقين من الحرم ، فساعله ، ثم أمر به فقلعت أضراسه ، ثم خلع بمدّ إحدى يديه - فيما ذكر - بيكرة ، وعلّق في الأخرى صخرة ، وتترك على حاله تلك من نصف النهار إلى المغرب ، ثم قطعت يداه ورجلاه من غد ذلك اليوم ، وضربت عنقه ، وصلب بالجانب الشرقي ، ثم حملت جثته بعد أيام إلى الياسرية ، فُصلب مع من صلب هنالك من القرامطة .

وليلتين خلسنا من شهر ربيع الأول ، أخرج من كانت له دار وحانوت بباب الشماسية عن داره وحانوته ، وقيل لهم : خذوا أفضاكم واخرجوا ؛ وذلك أن المعتضد كان قد قدر أن يبنى لنفسه داراً يسكنها ، فخط موضع السور ، وحفر بعضه ، وابتدأ في بناء دكة على دجلة ، كان المعتضد أمر بينائها لينتقل فيقيم فيها إلى أن يفرغ من بناء الدار والقصر .

٢٢٠٧/٣ وفي ربيع الآخر منها في ليلة الأمير توفّي المعتضد ، فلما كان في صبيحتها أحضر دار السلطان يوسف بن يعقوب وأبو خازم عبد الحميد بن عبد العزيز وأبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب ، وحضر الصلاة عليه الوزير القاسم بن عبيد الله بن سليمان ، وأبو خازم وأبو عمر والحرم والخاصة ، وكان أوصى أن يدفن في دار محمد بن عبد الله بن طاهر ، فحفر له فيها ، فحمل من قصره المعروف بالحسني ليلاً ، فدفن في قبره هناك .

ولسبع بقين من شهر ربيع الآخر من هذه السنة— وهي سنة تسع وثمانين ومائتين—
جلس القاسم بن عبيد الله بن سليمان في دار السلطان في الحسيني، وأذن للناس،
فعرّوه بالمعتضد، وهنّوه بما جدّد له من أمر المكتفي، وتقدّم إلى الكتاب والقواد
في تجديد البيعة للمكتفي بالله، فقبلوا.

خلافة المكتفى بالله

ولما تُوَفِّيَ المعتضد كتب القاسم بن عبيد الله بالخبر إلى المكتفى كتباً، وأنفذها من ساعته؛ وكان المكتفى مقيماً بالرقّة، فلماً وصل الخبر إليه أمر الحسين بن عمرو والنصرانيّ كاتبه يومئذ بأخذ البيعة على من في عسكره، ووضع العطاء لهم، ففعل ذلك الحسين، ثم خرج شاخصاً من الرقّة إلى بغداد، ووجه إلى النواحي بديار ريبة وديار مضر ونواحي المغرب من يضبطها.

٢٢٠٨/٣ وفي يوم الثلاثاء لثمان خلون من جمادى الأولى دخل المكتفى إلى داره بالحسنيّ؛ فلما صار إلى منزله، أمر بهدم المطامير التي كان أبوه اتخذها لأهل الجرائم.

وفي هذا اليوم كنى المكتفى بلسانه القاسم بن عبيد الله وخلع عليه .
وفي هذا اليوم مات عمرو بن الليث الصفار، ودُفِنَ في غد هذا اليوم بالقرب من القصر الحسنيّ، وقد كان المعتضد - فيما ذكر - عند موته بعد ما امتنع من الكلام أمر صافيا الحُرَميّ بقتل عمرو بالإيماء والإشارة، ووضع يده على رقبته وعلى عينه، أراد ذبح الأعور فلم يفعل ذلك صافي لعلمه بحال المعتضد وقرب وفاته، وكره قتل عمرو، فلما دخل المكتفى بغداد سأل - فيما قيل - القاسم بن عبيد الله عن عمرو: أحيّ هو؟ قال: نعم، فسرّ بحياته. وذُكر أنه يريد أن يحسن إليه، وكان عمرو يهدى إلى المكتفى ويبرّه برّاً كثيراً أيام مقامه بالرّيّ فأراد مكافأته، فذكروا أن القاسم بن عبيد الله كره ذلك، ودسّ إلى عمرو من قتله .

وفي رجب منها ورد الخبر لأربع بقين منه أن جماعة من أهل الرّيّ كاتبوا محمد بن هارون الذي كان إسماعيل بن أحمد صاحب خراسان استعمله على طبرستان بعد قتله محمد بن زيد العَلَوِيّ، فخلع محمد بن هارون وبيّض، فسألوه المصير إلى الرّيّ ليدخلوه إليها؛ وذلك أن أوكر تُمُشّ التركيّ المولّي

عليهم كان - فيما ذكر - قد أساء السيرة فيهم ، فحاربه ، فهزمه محمد بن هارون وقتله ، وقتل ابنين له وقائداً من قوآد السلطان يقال له أبرون أخو كيغلق ، ودخل ٢٢٠٩/٣ محمد بن هارون الرّبيّ واستولى عليها .

وفي رجب من هذه السنة زلزلت بغداد ، ودامت الزلزلة فيها أياماً وليالي كثيرة .

* * *

[ذكر الخبر عن مقتل بدر غلام المعتضد]

وفي هذه السنة كان مقتل بدر غلام المعتضد .

* ذكر سبب قتله :

ذكر أنّ سبب ذلك كان أنّ القاسم بن عبيد الله كان همّ بتصوير الخلافة من بعد المعتضد في غير ولد المعتضد ، وأنه كان ناظر بدرآ في ذلك ، فامتنع بدر عليه وقال : ما كنت لأصرفها^(١) عن ولد مولاي الذي هو ولي نعمتي . فلما رأى القاسم ذلك وعلم أنه لا سبيل إلى مخالفة بدر ، إذ كان بدر صاحب جيش المعتضد ، والمستولى على أمره ، والمطاع في خدمه وغلماينه ، اضطغنها على بدر . وحدث بالمعتضد حدث الموت وبدر بفارس ، فعقد القاسم للمكتفي عقْد الخلافة ، وباع له وهو بالرقّة ، لِمَا كان بين المكتفي وبين بدر من التباعد في حياة والده . وكتب القاسم إلى المكتفي لما بايع غلمان أبيه له بالخلافة ، وأخذ عليهم البيعة بما فعل من ذلك ، فقدم بغداد المكتفي وبدر بعد بفارس ، فلمّا قدمها عمِل القاسم في هلاك بدر ؛ حذراً على نفسه - فيما ذكر^(٢) - من بدر أن يقدم على المكتفي ، فيطلعه على ما كان القاسم همّ به ، وعزم عليه في حياة المعتضد من صرف الخلافة عن ولد المعتضد إذا مات . فوجه ٢٢١٠/٣ المكتفي - فيما ذكر - محمد بن كُمُشْجُور وجماعة من القوآد برسائل ، وكتب إلى القوآد الذين مع بدر يأمرهم بالمصير إلى ما قبسه ومفارقة بدر وتركه ، فأوصلت الكتب إلى القوآد في سرّ ، ووجه إليه يانس خادم الموقق ، ومعه عشرة آلاف

(١) ب : « لأصرفه » ، س : « بالذي أصرفها » .

(٢) س : « مما ذكر » .

ألف درهم ليصرفها^(١) في عطاء أصحابه لبيعة المكتنى ، فخرج بها يانس ٥
 فذكر أنه لما صار بالأهواز ، وجه إليه بدر من قَبَضَ المال منه ،
 فرجع يانس إلى مدينة السلام ؛ فلما وصلت كتب المكتنى إلى القواد المضمومين
 إلى بدر ، فارق بداراً جماعة منهم ، وانصرفوا عنه إلى مدينة السلام ؛ منهم
 العباس بن عمرو الغنوي وخاقان الفلحي ومحمد بن إسحاق بن كُنداج
 وخفيف الأذكونيني وجماعة غيرهم . فلما صاروا إلى مدينة السلام دخلوا
 على المكتنى ، فخلع - فيما ذكر - على نيف وثلاثين رجلاً منهم ، وأجاز جماعة
 من رؤسائهم ؛ كل رجل منهم بمائة ألف درهم ، وأجاز آخرين بدون ذلك ،
 وخلع على بعضهم ، ولم يجزه بشيء . وانصرف بدر في رجب ؛ عامداً المصير
 إلى واسط . واتصل بالمكتنى إقبال بدر إلى واسط ، فوكل بدار بدر ، وقبض
 على جماعة من غلمان وقواده ؛ فحبسوا ، منهم نحرير الكبير ، وعريب
 الجبلي ، ومنصور ، ابن أخت عيسى النوشري . وأدخل المكتنى على نفسه القواد ،
 وقال لهم : لست أؤمر عليكم أحداً ، ومن كانت له منكم حاجة فليأتني
 الوزير ، فقد تقدمت إليه بقضاء حوائجكم . وأمر بمحو اسم بدر من التراس
 والأعلام ، وكان عليها أبو النجم مولى المعتضد بالله ، وكتب بدر إلى المكتنى
 كتاباً دفعه إلى زيدان السعدي ، وحمله على الجمّازات . فلما وصل
 الكتاب إلى المكتنى أخذه ، ووكل بزیدان هذا ، وأشخص الحسن بن
 علي كوره في جيش إلى ناحية واسط . وذكر أنه قدّمه المكتنى على
 مقدمته .

٢٢١١/٣

ثم أحدر محمد بن يوسف مع المغرب لليلة بتقيت من شعبان من هذه السنة
 برسالة إلى بدر ، وكان المكتنى أرسل إلى بدر حين فصل من عمل فارس يعرض
 عليه ولاية أي النواحي شاء ؛ إن شاء أصبهان وإن شاء الري ، وإن شاء
 الجبال ، ويأمره بالمصير إلى حيث أحب من هذه النواحي مع من أحب من
 الفرسان والرجال ، يقيم بها معهم والياً عليها . فأبى ذلك بدر ، وقال : لا بد لي
 من المصير إلى باب مولاى .

(١) س : « ايفرقها » .

فوجد القاسم بن عبيد الله مساعداً للقول فيه ، وقال للمكتفي : يا أمير المؤمنين ، قد عرضنا عليه أن نقلده أياً النواحي شاء أن يمضى إليها ، فأبى إلاّ الحجى . إلى بابك ، وخوفه غائلته ، وحرّض المكتفي على لقائه ومحاربتة ، واتصل الخبر ببدر أنه قد وُكِّل بداره ، وحبس غلماناه وأسبابه ، فأيقن بالشرّ ، ووجهه^(١) منّ يَحْتال في تخايص ابنه هلال وإحداره إليه ، فوقف القاسم بن عبيد الله على ذلك ، فأمر بالحفظ^(٢) به ، ودعا أبا خازم القاضى على الشرقية وأمره بالمضى إلى بدر ولقائه وتطبيب نفسه وإعطائه الأمان من أمير المؤمنين ، على نفسه وماله وولده ، فذكر أن أبا خازم قال له : أحتاج إلى سماع ذلك من أمير المؤمنين حتى أؤديه إليه عنه ، فقال له : انصرف حتى أستأذن لك في ذلك أمير المؤمنين .

٢٢١٢/٣

ثم دعا بأبى عمر محمد بن يوسف ، فأمره بمثل الذى أمر به أبا خازم ، فسارع إلى إجابته إلى ما أمره به ، ودفع القاسم بن عبيد الله إلى أبى عمر كتاب أمان عن المكتفي ، فمضى به نحو بدر ، فلمّا فصل بدر عن واسط ارفضّ عنه أصحابه وأكثر غلماناه ؛ مثل عيسى النوشرى وختنته يانس المستامن وأحمد بن سمعان ونحرير الصغير ، وصاروا إلى مضرب المكتفي في الأمان . فلما كان بعد مضى ليأتين من شهر رمضان من هذه السنة ، خرج المكتفي من بغداد إلى مضربه بنهر دِيَالَى ، وخرج معه جميع جيشه ، فعسكر هنالك ، وخلع على منّ صار إلى مضربه من الجماعة الذين سمّيت ، وعلى جماعة من القواد والجند . ووكلّ بجماعة منهم ، ثم قيّد تسعة منهم ، وأمر بحملهم مقيدين إلى السجن الحديد؛ ولقى فيها ذكر - أبو عمر محمد بن يوسف بدرأ بالقرب من واسط ، ودفع إليه الأمان وخبره عن المكتفي بما قال له القاسم بن عبيد الله ، فصاعد معه في حرّاقة بدر ، وكان قد سيره في الجانب^(٣) الشرقى وغلماناه الذين بقوا معه في جماعة من الجند وخلق كثير من الأكراد وأهل الجبل يسرون معه بمسيره على شطّ دجلة ، فاستقرّ الأمر بين بدر وأبى عمر على أن يدخل بدر بغداد سامعاً مطيعاً ،

٢٢١٣/٣

(١) ب : « وأمر » ، ابن الأثير : « وأرسل » . (٢) س : « التحفظ » .

(٣) ب : « بالجانب » .

وعبر بدر دجلة، فصار إلى النعمانية، وأمر غلمانه وأصحابه الذين يقبوا معه أن ينزعوا سلاحهم ، وألا يجاربوا^(١) أحداً، وأعلمهم ما ورد به عليه أبو عمر من الأمان ؛ فبينما هو يسير إذ وافاه محمد بن إسحاق بن كنداج في شداء، ومعه جماعة من الغلمان ، فتحول إلى الحرّاقة، وسأله بدر عن الخبر ، فطيب نفسه ، وقال له قولاً جميلاً ، وهم في كل ذلك يؤمرونه ؛ وكان القاسم بن عبيد الله وجهه ، وقال له : إذا اجتمعت مع بدر ، وصرت معه في موضع واحد ؛ فأعلمني . فوجه إلى القاسم ، وأعلمه ؛ فدعا القاسم بن عبيد الله لؤلؤاً أحد غلمان السلطان ، فقال له : قد نذبتك لأمر ، فقال : سمعاً وطاعة ؛ فقال له : امض وتسلم بدرأً من ابن كنداجيق ، وجئني برأسه . فضى في طيار حتى استقبل بدرأً ومن معه بين سيب بنى كوما وبين اضطر بد ، فتحول من الطيار إلى الحرّاقة، وقال لبدر : قم ، فقال : وما الخبر ؟ قال : لا بأس عليك ، فحوّله إلى طياره، ومضى به حتى صار به إلى جزيرة بالصفافية، فأخرجه إلى الجزيرة ، وخرج معه، ودعا بسيف كان معه فاستلته ، فلمّا أيقن بدر بالقتل سأله أن يمهله حتى يُصلي ركعتين ، فأمهله، فصلاهما ، ثم قدّمه فضرب عنقه، وذلك في يوم الجمعة^(٢) قبل الزوال لست خلون من شهر رمضان، ثم أخذ رأسه ورجع إلى طياره؛ وأقبل راجعاً إلى معسكر المكتنفي بنهر ديالتي ورأس بدر معه ، وتركت جثته مكانها، فبقيت هنالك . ثم وجه عياله من أخذ جثته سرّاً، فجعلها في تابوت ، وأخفوها عندهم ، فلما كان أيام الموسم حملوها إلى مكة ، فدفنوها بها — فيما قيل — وكان أوصى بذلك ، وأعتق قبل أن يقتل مماليكه كلتهم ، وتسلم السلطان ضياع بدر ومستغلاته ودوره وجميع ماله بعد قتله . وورد الخبر على المكتنفي بما كان من قتل بدر ، لسبع خلون من شهر رمضان من هذه السنة، فرحل منصرفاً إلى مدينة السلام، ورحل معه من كان معه من الجند، وجيء برأس بدر إليه ، فوصل إليه قبل ارتحاله من موضع معسكره، فأمر به فنظف ، ورفّع في الخزانة، ورجع أبو عمر القاضي

٢٢١٤/٣

(١) س : « ولا يجاربوا » .

(٢) ب : « جمعة » .

إلى داره يوم الاثنين كثيباً حزيناً ، لِمَا كان منه في ذلك ، وتكلم الناس فيه ، وقالوا : هو كان السبب في قتل بدر ، وقالوا فيه أشعاراً ، فما قيل فيه منها :

قُلْ لِقَاضِي مَدِينَةِ الْمَنصُورِ بِمِ أَحَلَّتْ أَخَذَ رَأْسَ الْأَمِيرِ !
بَعْدَ إِعْطَائِهِ الْمَوَاقِيْقَ وَالْعَهْدَ وَعَقْدِ الْإِيْمَانِ فِي مَنشُورِ
أَيْنَ أَيْمَانِكَ الَّتِي شَهِدَ اللّٰهُ عَلَيَّ أَنَّهَا يَمِينُ فَجُورِ
أَنَّ كَفِيْعَكَ لَا تَفَارِقُ كَفِيْعِي هِ إِلَى أَنْ تَرَى مَلِيْكَ السَّرِيْرِ
يَاقَلِيْلَ الْحَيَاءِ يَا أَكْذَبَ الْأَمَّةِ يَا شَاهِدًا شَهَادَةَ زورِ

٢٢١٥/٣

لَيْسَ هَذَا فِعْلُ الْقَضَاةِ وَلَا يُحِبُّ
أَيُّ أَمْرٍ رَكِبْتَ فِي الْجُمُعَةِ الزَّهْرِ
قَدْ مَضَى مِنْ قَتَلْتِ فِي رَمَضَانَ
يَا بِي يَوْسُفَ بْنَ يَعْقُوبَ أَضْحَى
بَدَّدَ اللَّهُ شَمْلَكُمْ وَأَرَانِي
ذَلَّكُمْ فِي حَيَاةِ هَذَا الْوَزِيرِ

فَاعِدَّةَ الْجَوَابِ لِلْحَكَمِ الْعَالِي
أَنْتُمْ كَلَّكُمْ فِدَا لِأَبِي خَالِدٍ
دَلِّ مِنْ بَعْدِ مَنْكَرٍ وَنَكِيرٍ
زِمِ الْمُسْتَقِيمِ كُلَّ الْأُمُورِ

ولسبع خلون من شهر رمضان ، حمل زيدان السعيدى الذى كان قدّم رسولاً من قبل بدر إلى المكتفى مع التسعة الأنفس الذين قيّدوا من قواد بدر ، وسبعة أنفس أحر من أصحاب بدر قبض عليهم بعدهم في سفينة مطبقة عليهم ، وأحدروا مقيدين إلى البصرة ، فحبسوا في سجنها .

وذكر أن لؤلؤاً الذى ولي قتل بدر كان غلاماً من غلمان محمد بن هارون الذى قتل محمد بن زيد بطبرستان وأكرتمش بالرى ، قدم مع جماعة من غلمان محمد بن هارون على السلطان في الأمان .

٢٢١٦/٣

وفي ليلة الاثنين لأربع عشرة بقيت من شهر رمضان منها قتل عبد الواحد بن أبى أحمد الموفق - فيما ذكر - وكانت والدته - فيما قيل - وجهت معه إلى دار مؤنس لما قبض عليه دابة له ، ففرق بينه وبين الداية

فكثت يومين أو ثلاثة ، ثم صُرفت^(١) إلى منزل مولاتها ، فكانت والدة عبد الواحد إذا سألت عن خبره قيل لها : إنه في دار المكتفى ؛ وهو في عافية . وكانت طامعة في حياته ، فلما مات المكتفى أيست منه وأقامت عليه مأتمًا .

* * *

ذكر باقى الكائن من الأمور الجلييلة فى سنة تسع وثمانين ومائتين فمما كان من ذلك فيها لتسع بقين من شعبان منها ، ورد كتاب من إسماعيل بن أحمد صاحب خراسان على السلطان بنجر وقعة كانت بين أصحابه وبين ابن جُستَّان الديلمى بطبرستان ، وأن أصحابه هزموه ، وقرئ بذلك كتابه بمسجدي الجامع ببغداد .

وفىها لحق رجل يقال له إسحاق الفرغانى من أصحاب بدر لما قُتِل بدر إلى ناحية البادية فى جماعة من أصحابه على الخلاف على السلطان ؛ فكانت بينه هنالك وبين أبى الأغرّ وقعة ، هُزم فيها أبو الأغرّ ، وقُتِل من أصحابه ومن قواده عدّة ، ثم أشخِص مؤنس الخازن فى جمع كثيف إلى الكوفة لحرب إسحاق الفرغانى .

ولسلخ ذى القعدة خُلبع على خاقان المفلحى ، وولّى معونة الرى ، وضم إليه خمسة آلاف رجل .

٢٢١٧/٣

وفىها ظهر بالشام رجل جمع جموعًا كثيرة من الأعراب وغيرهم ، فأتى بهم دمشق ، وبها طُغج بن جُفّ من قبيل هارون بن خمارويه بن أحمد بن طولون على المعونة ، وذلك فى آخر هذه السنة ، فكانت بين طُغج ، وبينه وقعات كثيرة قُتِل فيها — فى ذكر — خلق كثير .

* * *

ذكر خبر هذا الرجل

الذى ظهر بالشام وما كان من سبب ظهوره بها

ذكر أن زكرويه بن مهر ويه الذى ذكرنا أنه كان داعية قرمطًا تتابع^(٢) من المعتضد توجيه الجيوش إلى من بسواد الكوفة من القرامطة ، وألح فى طلبهم ، وأتخن فيهم القتلى ، ورأى أنه لا مدفع عن أنفسهم عند أهل السواد

(١) س : « انصرفت » . (٢) ب : « تتابع » .

ولا غنّاء، سعى في استغواء من قَرَّب من الكوفة من أعراب أسد وطيبٍ وتيم
 وغيرهم من قبائل الأعراب ، ودعاهم إلى رأيه ؛ وزعم لهم أن من بالسواد
 من القرامطة يطابقونهم على أمره إن استجابوا له . فلم يستجيبوا له ، وكانت
 جماعة من كلب تخفّر الطريق على البرّ بالسماوة فيما بين الكوفة ودمشق على
 طريق تندمر وغيرها، وتحمل الرُّسل وأمتعة التجار على إيلها ، فأرسل زكرويه
 أولاده إليهم ، فبايعوهم وخالطوهم ، وانتموا إلى عليّ بن أبي طالب وإلى
 محمد بن إسماعيل بن جعفر ، وذكروا أنهم خائفون من السلطان ، وأنهم
 ملجئون إليهم ، فقبلوهم على ذلك ، ثم دبّوا فيهم بالدعاء إلى رأى القرمطة ؛
 فلم يقبل ذلك أحد منهم - أعنى من الكلبيين - إلا الفخذ المعروفة ببنى العليّص
 ابن ضمضم بن عدى بن جناب وواليهم خاصة ، فبايعوا في آخر سنة تسع
 وثمانين ومائتين بناحية السماوة ابن زكريه المسمى بيحيى والمكنى أبا القاسم ،
 ولقبوه الشيخ ، على أمر احتال فيهم ، ولقب به نفسه ، وزعم لهم أنه أبو عبد الله
 ابن محمد بن إسماعيل بن جعفر بن محمد .

وقد قيل : إنه زعم أنه محمد بن عبد الله بن يحيى . وقيل إنه زعم أنه محمد
 ابن عبد الله بن محمد بن إسماعيل بن جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ
 ابن أبي طالب . وقيل إنه لم يكن لمحمد بن إسماعيل ابن يسمى عبد الله ،
 وزعم لهم أن أباه المعروف بأبي محمود داعية له ، وأن له بالسواد والمشرق والمغرب
 مائة ألف تابع ، وأن ناقته التي يركبها مأمورة ، وأنهم إذا اتبعوها في مسيرها
 ظفروا . وتكهن لهم ، وأظهر عضداً له ناقصة ، وذكر أنها آية ، وانحازت
 إليه جماعة من بني الأصبح ، وأخلصوا له وتسموا بالفاطميين ، ودانوا بدينه ،
 فقصدهم سبك الديلمي مولى المعتضد بالله بناحية الرُّصافة في غربى الفرات من
 ديار مُضَر ، فاغترّوه وقتلوه ، وحرقوا مسجد الرُّصافة ، واعترضوا كل قرية
 اجتازوا بها حتى أصعدوا إلى أعمال الشام التي كان هارون بن خمارويه
 قوطع عليها ، وأسند أمرها هارون إلى طُغج بن جُفّ ، فأناخ عليها ، وهزم
 كل عسكر لقيه لطفج حتى حصره في مدينة دمشق ، فأنفذ المصريون إليه
 بدرأ الكبير غلام ابن طولون ، فاجتمع مع طُغج على محاربتة ، فواقهم قريباً
 من دمشق ، فقتل الله عدو الله يحيى بن زكرويه .

وكان سبب قتله - فيما ذُكر - أن بعض البرابرة زرقه بمزراق^(١) واتبعه نفاط ، فزرقه بالنار فأحرقه ؛ وذلك في كبد الحرب وشدتها ، ثم دارت على المصريين الحرب ، فانحازوا ، فاجتمعت موالى بنى العليّص إلى بنى العليص ومن معهم من الأصبغيّين وغيرهم على نصب الحسين بن زكرويه أخى الملقب بالشيخ فنصبوا أخاه ، وزعم لهم أنه أحمد بن عبد الله بن محمد بن إسماعيل بن جعفر ابن محمد ، وهو ابن نَيْفٍ وعشرين سنة ، وقد كان الملقب بالشيخ حمل موالى بنى العليص على صرحهم ، فقتلوا جماعةً منهم ، واستذلّوهم ، فبايعوا الحسين ابن زكرويه المسمّى بأحمد بن عبد الله بن محمد بن إسماعيل بن جعفر بعد أخيه ، فأظهر شامة في وجهه ذكر أنها آيته ، وطراً إليه ابن عمّه عيسى بن مِهْرُويه المسمّى عبد الله ، وزعم أنه عبد الله بن أحمد بن محمد بن إسماعيل بن جعفر بن محمد ، فلقبه المدثر ، وعهد إليه ؛ وذكر أنه المعنى في السورة التي يذكر فيها المدثر ، ولقب غلاماً من أهله المطوق ، وقتلته قتل أسرى المسلمين ، وظهر على المصريين ، وعلى جند حمص وغيرها من أهل الشام ، وتسمّى بإمرة المؤمنين على منابرها ، وكان ذلك كله في سنة تسع وثمانين ، وفي سنة تسعين .

٢٢٢٠/٣

* * *

وفي اليوم التاسع من ذى الحجة من هذه السنة صلّى الناس العصر في قهص الصيف ببغداد ، فهبت ريح الشمال عند العصر ، فبرد الهواء حتى احتاج الناس بها من شدة البرد إلى الوقود والاصطلاء بالنار ، وليس المحشو والحباب ، وجعل البرد يزداد حتى جمد الماء .

وفيها كانت وقعة بين إسماعيل بن أحمد بالرى ومحمد بن هارون وابن هارون - فيما قيل - حينئذ في نحو من ثمانية آلاف ، فانهزم محمد بن هارون وتقدم . . . (٢) أصحابه ، وتبعه من أصحابه نحو من ألف ، ومضوا نحو الديلم ، فدخلها مستجيراً بها ، ودخل إسماعيل بن أحمد الرى ، وصار زهاء ألف رجل - فيما ذكر - ممن انهزم من أصحابه إلى باب السلطان .

٢٢٢١/٣

وفي جمادى الآخرة منها لأربع خلون منها ولي القاسم بن سيبا غزو الصائفة بالثغور الجزرية ، وأطلق له من المال اثنا وثلاثون ألف دينار .
وحجّ بالناس في هذه السنة الفضل بن عبد الملك الهاشمي .

(١) زرقه بالمزراق ، طعنه أورماه به . والمزراق: ريح قصير . (٢) بياض في أصل ط .

ثم دخلت سنة تسعين ومائتين

ذكر الخبر عن الأحداث التي كانت فيها

فمما كان فيها من ذلك توجيه المكتفي رسولا إلى إسماعيل بن أحمد الليلتين خلتا من الحرم منها بخلع ، وعقد ولاية له على الرمي ، وبهدايا مع عبد الله ابن الفتح .

ولحس بقين من الحرم منها ورد - فيما ذكر - كتاب علي بن عيسى من الرقة ، يذكر فيه أن القرمطي بن زكرويه المعروف بالشيخ ، وافسى الرقة في جمع كثير ، فخرج إليه جماعة من أصحاب السلطان ورئيسهم سبك غلام المكتفي ، فواقعه ، فقتل سبك ، وانهم أصحاب السلطان .

ولست خلون من شهر ربيع الآخر ورد الخبر بأن طعج بن جف أخرج ٢٢٢٢/٣ من دمشق جيشا إلى القرمطي ، عليهم غلام له يقال له بشير ، فواقعهم القرمطي ، فهزم الجيش وقتل بشيرا .

ولثلاث عشرة بقيت من شهر ربيع الآخر خلع علي أبي الأغر ووجه به لحرب القرمطي بناحية الشام ، فضى إلى حلب في عشرة آلاف رجل .

ولإحدى عشرة بقيت من شهر ربيع لآخر خلع علي أبي العشاء أحمد بن نصر وولّى طرسوس ، وعزل عنها مظفر بن حاج لشكاية أهل النخور إياه .
وللصف من جمادى الأولى من هذه السنة ، وردت كتب التجار إلى بغداد من دمشق مؤرخة لسبع بقين من ربيع الآخر يخبرون فيها أن القرمطي الملقب بالشيخ قد هزم طعج غير مرة ، وقتل أصحابه إلا القليل ، وأنه قد بقى في قلعة ، وامتنع من الخروج ، وإنما تجتمع العامة ، ثم تخرج للقتال ، وأنهم قد

أشرفوا على الملكة ، فاجتمعت جماعة من تجار بغداد في هذا اليوم ، ففضوا إلى يوسف بن يعقوب ، فأقره كتبهم ، وسألوه المضي إلى الوزير ليخبره خبر أهل دمشق ، فوعدهم ذلك .

ولسبع بقين من جمادى الأولى أحضر دار السلطان أبو خازم ويوسف وابنه محمد ، وأحضر صاحب طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث ، فقوق على مال فارس ، ثم عقد المكتني لظاهر على أعمال فارس ، وخلع على صاحبه ، وحملت إليه خلع مع العقد . ٢٢٢٣/٣

وفي جمادى الأولى هرب من مدينة السلام القائد المستأمن المعروف بأبي سعيد الخوارزمي ، وأخذ نحو طريق الموصل ، فكتب إلى عبد الله المعروف بغلام نون ، وكان يتقلد المعاونة بتكريت والأعمال المتصلة بها إلى حد سامراء وإلى الموصل^(١) في معارضته وأخذه ، فزعموا أن عبد الله عارضه ، فاخذته أبو سعيد حتى اجتمعا جميعاً على غير حرب ، ففتك به أبو سعيد فقتله ، ومضى أبو سعيد نحو شهرزور ، فاجتمع هو وابن أبي الربيع الكردي ، وصاهره ، واجتمعا على عصيان السلطان . ثم إن أبا سعيد قُتِل بعد ذلك ، وتفرق من كان اجتمع إليه .

ولعشر خلون من جمادى الآخرة ، شخص أبو العشائر إلى عمله بطرسوس ، وخرج معه جماعة من المطوعة للغزو ، ومعه هدايا من المكتني إلى ملك الروم .

ولعشر بقين من جمادى الآخرة خرج المكتني بعد العصر عامداً سامراً ، مريداً البناء بها للانتقال إليها ، فدخلها يوم الخميس لخمس بقين من جمادى الآخرة ، ثم انصرف إلى مضارب قد ضربت له بالجوسق ، فدعا القاسم بن عبيد الله والقوام بالبناء ، فقد روا له البناء وما يحتاج إليه من المال للنفقة^(٢) عليه ، فكثروا عليه في ذلك ، وطولوا مدة الفراغ^(٣) مما أراد بناءه ، وجعل القاسم يصرفه عن رأيه في ذلك ، ويعظم أمر النفقة في ذلك وقدر مبلغ المال ،

(١) س : « الموصل » . (٢) ب : « والنفقة » .

(٣) س : « المدة لفراغه » .

فشاه عن عزمه ، ودعا بالغداة ، فتغدّى ثم نام ، فلما هبّ من نومه ركب ٢٢٢٤/٣ إلى الشطّ ، وقعد في الطيّار ، وأمر القاسم بن عبيد الله بالانحدار . ورجع أكثر الناس من الطريق قبل أن يصلوا إلى سامراً حين تلقّاهم الناس راجعين .

ولسبع خلون من رجب خلّع على ابني القاسم بن عبيد الله، فولّى الأكبر منهما ضياع الولد والحرم والنفقات ، والأصغر منهما كتابة أبي أحمد بن المكتنى ؛ وكانت هذه الأعمال إلى الحسين بن عمرو النصراني ، فعزّل بهما ، وكان القاسم بن عبيد الله اتّهم الحسين بن عمرو أنه قد سعى به إلى المكتنى .

ثم إن الحسين بن عمرو كاشف القاسم بن عبيد الله بحضرة المكتنى ، فلم يزل القاسم يدبّر عليه، ويغلظ قلب المكتنى عليه، حتى وصل إلى ما أراد من أمره .

وفي يوم الجمعة لأربع عشرة بقيت من شعبان قرئ كتابان في الجامعين بمدينة السلام بقتل يحيى بن زكرويه الملقّب بالشيخ، قتله المصريون على باب دمشق ؛ وقد كانت الحرب اتّصلت بينه وبين من حاربه من أهل دمشق وجندها ومددهم من أهل مصر ، وكسر لهم جيوشاً ، وقتل منهم خلقاً كثيراً ، وكان يحيى بن زكرويه هذا يركب جملاً برحاله ، ويلبس ثياباً واسعة ويعتمّ عمة ٢٢٢٥/٣ أعرابية، ويتلثم ، ولم يركب دابةً من لدن ظهر إلى أن قُتِل، وأمر أصحابه ألا يحاربوا أحداً ؛ وإن أتى عليهم حتى يبتعث الحمل من قبل نفسه ؛ وقال لهم : إذا فعلتم ذلك لم تهزموا .

وذُكر أنه كان إذا أشار بيده إلى ناحية من النواحي التي فيها محاربوه ، انهزم أهل تلك الناحية ، فاستغوى بذلك الأعراب . ولما كان في اليوم الذي قُتِل فيه يحيى بن زكرويه الملقّب بالشيخ ، وانحازوا إلى أخيه الحسين بن زكرويه ، فطلب أخاه الشيخ في القتلى ، فوجده ، فواراه وعقد الحسين بن زكرويه لنفسه ، وتسمّى بأحمد بن عبد الله ، وتكنّى بأبي العباس .

وعلم أصحاب بدر بعد ذلك بقتل الشيخ ، فطلبوه في القتل فلم يجده ،
 ودعا الحسين بن زكرويه إلى مثل ما دعا إليه أخوه ، فأجابه أكثر أهل البوادي
 وغيرهم من سائر الناس ، واشتدت شوكته وظهر . وصار إلى دمشق ، فذكر
 أن أهلها صالحوه على خراج دفعوه إليه ، ثم انصرف عنهم ، ثم سار إلى أطراف
 حمص ، فتغلب ، عليها ، وخطب له على منابرها ، وتسمى بالمهدى ،
 ثم سار إلى مدينة حمص ، فأطاعه أهلها ، وفتحوا له بابها خوفاً منه على
 أنفسهم فدخلها ، ثم سار منها إلى حماة ومعرة النعمان وغيرها ، فقتل
 أهلها ، وقتل النساء والأطفال ثم سار إلى بعلبك فقتل عامة أهلها حتى لم يبق منهم —
 ٢٢٢٦/٣ فيا قيل — إلا اليسير ، ثم سار إلى سلمية فحاربه أهلها ومنعوه الدخول ، ثم
 وادعهم وأعطاهم الأمان ، ففتحوا له بابها ، فدخلها ، فبدأ بمن فيها من
 بني هاشم ، وكان بها منهم جماعة فقتلهم ، ثم ثنى بأهل سلمية فقتلهم أجمعين .
 ثم قتل البهائم ، ثم قتل صبيان الكتائب^(١) ، ثم خرج منها ؛ وليس بها عين
 تطرف — فيا قيل — وسار فيها حوالي ذلك من القرى يقتل ويسبي ويحرق
 ويخيف السبل .

فذكر عن متطبب بباب الحوّل يُدعى أبا الحسن أنه قال : جاءني
 امرأة بعد ما أدخل القرمطي صاحب الشامه وأصحابه بغداد ، فقالت لي : إني
 أريد أن تعالج شيئاً في كفتي ، قلتُ : وما هو ؟ قالت : جرح ، قلت :
 أنا كحالها ؛ وها هنا امرأة تعالج النساء ، وتعالج الجراحات ، فانتظري مجيئها .
 فقعدت ، ورأيته مكروبة كثيفة باكية ، فسألته عن حالها ، وقلت :
 ما سبب جراحتك ؟ فقالت : قصتي تطول ، فقلت : حدثيني بها وصادقيني .
 وقد خلا من كان عندي ، فقالت : كان لي ابن غاب عني ،
 وطالت غيبته ، وخلف عليّ أخوات له ، فضقت واحتجت . واشتقت إليه ،
 وكان شخص إلى ناحية الرقة ، فخرجت إلى الموصل وإلى بلد وإلى الرقة ؛
 كل ذلك أطلبه ، وأسأل عنه ؛ فلم أدلّ عليه ، فخرجت عن الرقة في طلبه ،
 فوقع في عسكر القرمطي ، فجعلت أطوف وأطلبه ؛ فبينما أنا كذلك إذ
 رأيته فتعلقت به ، فقلت : ابني ! فقال : أمي ! فقلت : نعم ، قال :

(١) س : « الكتاب » .

ما فعل أخواني ؟ قلت : بخير ، وشكوت ما نالنا بعده من الضيق ، فضى بي ٢٢٢٧/٣
إلى منزله ، وجلس بين يدي ، وجعل يسألني عن أخبارنا ، فخبّرته ، ثم قال :
دعيني من هذا وأخبريني ^(١) ما دينك ؟ فقلت : يا بني أما تعرفني ! فقال :
وكيف لا أعرفك ! فقلت : ولم تسألني من ديني وأنت تعرفني وتعرف
ديني ! فقال : كل ما كنا فيه باطل ، والدين ما نحن فيه الآن ، فأعظمت
ذلك وعجبت منه ، فلما رأني كذلك خرج وتركني . ثم وجه إلى بخبز ولحم
وما يصلحني ، وقال : اطبخيه ، فتركته ولم أمسه ، ثم عاد فطبخه ، وأصلح أمر
منزله ، فلق الباب داق^٢ ؛ فخرج إليه فإذا رجل يسأله ، ويقول له :
هذه القادمة عليك تحسن أن تصلح من أمر النساء شيئاً ؟ فسألني فقلت :
نعم ، فقال : امضي معي ، فضيت فأدخلني داراً ، وإذا امرأة تطلق ، فقعدت بين
يديها ، وجعلت أكلمها ، فلا تكلمني ، فقال لي الرجل الذي جاء بي إليها :
ما عليك من كلامها ، أصلحني أمر هذه ، ودعني كلامها ، فأقمت حتى
ولدت غلاماً ، وأصلحت من شأنه ، وجعلت أكلمها وأتطف بها
وأقول لها : يا هذه ، لا تحتشميني ؛ فقد وجب حقّي عليك ، أخبرني خبرك
وقصّتك ومن والد هذا الصبي^(٢) ، فقالت : تسأليني عن أبيه لتطالبه بشيء
يهبه لك ! فقلت : لا ، ولكن أحب أن أعلم خبرك ، فقالت لي : إني امرأة
هاشمية - ورفعت رأسها ؛ فرأيت أحسن الناس وجهاً - وإن^(٣) هؤلاء ٢٢٢٨/٣
القوم أتونا ، فذبحوا أبي وأمي وإخوتي وأهلي جميعاً ، ثم أخذني رئيسهم ،
فأقمت عنده خمسة أيام ، ثم أخرجني ، فدفعني إلى أصحابه ، فقال : طهروها
فأرادوا قتلي ، فبكيت . وكان بين يديه رجل من قواده ، فقال : هبها لي ، فقال :
خذها ، فأخذني ، وكان بحضرته ثلاثة أنفس قيام من أصحابه ، فسألوا سيوفهم ،
وقالوا : لا نسلّمها إليك ؛ إمّا أن تدفعها إلينا ، وإلاّ قتلناها . وأرادوا قتلي ،
وضجّوا ، فدعاهم رئيسهم القرمطي ، وسألهم عن خبرهم فخبّروه ،
فقال : تكون لكم أربعتكم ، فأخذوني ، فأنا مقيمة معهم أربعتهم ، والله ما
أدرى ممن هو هذا الولد منهم !

(١) ب : « حدثني » . (٢) ب : « هذا الفتى » .

(٣) س : « وقالت إن » .

قالت : فجاء بعد المساء رجل فقالت لى : هنيهة فهنأته بالمولود ، فأعطاني سبيكة فضة ، وجاء آخر وآخر ، أهنيئ كل واحد منهم ، فيعطيني سبيكة فضة ؛ فلما كان في السحر جاء جماعة مع رجل وبين يديه شمع ، وعليه ثياب خز تفوح منه رائحة المسك ، فقالت لى : هنيهة ، فقممت إليه ، فقلت : بيئض الله وجهك ، والحمد لله الذى رزقك هذا الابن ، ودعوت له ، فأعطاني سبيكة فيها ألف درهم ، وبات الرجل فى بيت ، وبت مع المرأة فى بيت ، فلما أصبحت قلت للمرأة : يا هذه ، قد وجب عليك حقتى ، فالله الله فى ، خلصيني ! قالت : مم^(١) أخلصك ؟ فخبرتُها خبر ابني ، وقلت لها : إني جئت رغبة إليه ، وإنه قال لى كيت وكيت ، وليس فى يدي منه شيء ، ولى بنات ضعاف^(٢) ٢٢٢٩/٣ خلفتهن بأسوأ حال ، فخلصيني من هاهنا لأصل إلى بناتي ، فقالت : عليك بالرجل الذى جاء آخر القوم ، فسليه ذلك ، فإنه يخلصك . فأقمت يومى إلى أن أمسيت ؛ فلما جاء تقدمت إليه ، وقبلت يده ورجله ، وقلت : يا سيدى قد وجب حقتى عليك ، وقد أغنانى الله على يديك بما أعطيتنى ، ولى بنات ضعاف فقراء ، فإن أذنت لى أن أمضى فأجيئك ببناي حتى يخدمك ويكن بين يديك ! فقال : وتفعلين ؟ قلت : نعم ، فدعا قومًا من غلمانة ، فقال : امضوا معها حتى تبلغوا بها موضع كذا وكذا ، ثم اتركوها وارجعوا . فحملوني على دابة ، ومضوا بى . قالت : فبينما نحن نسير ، وإذا أنا بابنى يركض ، وقد كنا سيرنا عشرة فراسخ - فيما خبرتني به القوم الذين معي - فلحقني وقال : يا فاعلة ، زعمت أنك تمضين وتجيئين ببنايتك ! وسل سيفه ليضربني ؛ فنعه القوم ، فلحقني طرف السيف ، فوقع فى كفتي ، وسل القوم سيوفهم ، فأرادوه ، فتنحيت عنى . وساروا بى حتى بلغوا بى الموضع الذى سماه لهم صاحبهم ، فتركوني ومضوا ، فتقدمت إلى ها هنا وقد طفت لعلاج جرحي ، فوصف لى هذا الموضع ، فجئت إلى ها هنا . قالت : ولما قدم أمير المؤمنين بالقرمطى ٢٢٣٠/٣ وبالأسارى من أصحابه خرجت لأنظر^(٣) إليهم ؛ فرأيت ابني فيهم على جمل ؛

(١) س : « من » . (٢) س : « ضعفاء » .

(٣) س : « انظر » .

عليه برنس وهو يبكي وهو فتى شاب ، فقلت له : لا خفف الله عنك ولا خلصك ! قال المتطبب : فممت معها إلى المتطببة لما جاءت ، وأوصيتها بها ، فعالجت جرحها وأعطتها مرهماً ، فسألت المتطببة عنها بعد منصرفها ، فقالت : قد وضعت يدي على الجرح ، وقلت : انفحى ، فنفحت فخرجتُ الريح من الجرح من تحت يدي ، وما أراها تبرأ منه ، ومضت فلم تعد إلينا .

ولإحدى عشرة بقية من شوال من هذه السنة ، قبض القاسم بن عبيد الله على الحسين بن عمرو النصراني ، وحبسه ، وذلك أنه لم يزل يسعى في أمره إلى المكتنى ، ويقدم فيه عنده ؛ حتى أمره بالقبض عليه ، وهرب كاتب الحسين ابن عمرو حين قبض على الحسين المعروف بالشيرازي ، فطلب وكسبت منازل جيرانه ، ونودي : من وجدته فله كذا وكذا ، فلم يوجد .

ولسبع بقين منه صُرف الحسين بن عمرو إلى منزله ، على أن يخرج من بغداد . وفي الجمعة التي بعدها خرج الحسين بن عمرو وحُدِر إلى ناحية واسط على وجه النسي ، ووُجد الشيرازي كاتبه لثلاث خلون من ذى القعدة .

وليلتين خلتا من شهر رمضان من هذه السنة أمر المكتنى بإعطاء الجند أرزاقهم والتأهب للشخص لحرب^(١) القرمطي بناحية الشام ، فأطلق للجند في دفعة واحدة مائة ألف دينار ؛ وذلك أن أهل مصر كتبوا إلى المكتنى يشكون ما لقوا من ابن زكرويه المعروف بصاحب الشامه ، وأنه قد أخرج البلاد ، وقتل الناس ، وما لقوا من أخيه قبله وقتلها رجالهم ، وأنه لم يبق منهم إلا العدد اليسير .

ولخمس خلون من شهر رمضان أخرجت مضارب المكتنى ، فضربت بباب الشماسية .

ولسبع خلون منه خرج المكتنى في السحر إلى مضربه بباب الشماسية ، ومعه قواده وغلماؤه وجيوشه .

ولاثنتي عشرة ليلة من شهر رمضان ، رحل المكتنى من مضربه بباب الشماسية في السحر ، وسلك طريق الموصل .

(١) س : « إلى حرب » .

وللنصف من شهر رمضان منها مضى أبو الأغرّ إلى حلب ، فنزل وادى
بُطْنانَ قريباً من حلب ، ونزل معه جميع أصحابه ، فنزع - فيما ذُكر -
جماعة من أصحابه ثيابهم ، ودخلوا الوادي يتبرّدون بمائه ، وكان يوماً شديداً الحرّ ؛
فبيناهم كذلك إذ وافى جيش القرمطيّ المعروف بصاحب الشامه ، وقد
بدرهم المعروف بالمطوّق ، فكبسهم على تلك الحال ، فقتل منهم خلقاً كثيراً
وانتهب العسكر ، وأفلت أبو الأغرّ في جماعة من أصحابه ، فدخل حلب ،
وأفلت معه مقدار ألف رجل ، وكان في عشرة آلاف بين فارس وراجل ،
وكان قد ضمّ إليه جماعة ممّن كان على باب السلطان من قوّاد الفراغنة ورجالهم ،
فلم يفلت منهم إلا اليسير . ثم صار أصحاب القرمطيّ إلى باب حلب ،
فحاربهم أبو الأغرّ ومَن بَقِيَ معه من أصحابه وأهل البلد ، فانصرفوا عنه بما
أخذوا من عسكره من الكُرَاع والسلاح والأموال والأمتعة بعد حرب
كانت بينهم ، ومضى المكتفي بمَن معه من الجيش حتى انتهى إلى الرّقة ،
٢٢٣٢/٣ فنزلها ، وسرّح الجيوش إلى القرمطيّ جيشاً بعد جيش .

وليلتين خلنا من شوال ورد مدينة السلام كتاباً من القاسم بن عبيد الله ،
يخبر فيه أن كتاباً ورد عليه من دمشق من بدر الحمانيّ صاحب ابن طولون ،
يخبر فيه أنه واقع القرمطيّ صاحب الشامه ، فهزمه ووضع في أصحابه السيف ،
ومضى مَن أفلت منهم نحو البادية ، وأنّ أمير المؤمنين وجّه في أثره الحسين بن
حمدان بن حمدون^(١) وغيره من القوّاد .

ورود أيضاً في هذه الأيام - فيما ذكر - كتاب من البحرين من أميرها
ابن بانوا ، يذكر فيه أنه كبس حصناً للقرامطة ، فظنّ بمن فيه .
ولثلاث عشرة خلت من ذي القعدة منها - فيما ذكر - ورد كتاب آخر
من ابن بانوا من البحرين ، يذكر فيه أنه واقع قرابة لأبي سعيد الجنابيّ ،
ووليّ عهده من بعده على أهل طاعته ، فهزمه . وكان مقام هذا المهزوم بالقطيف
فوجد بعدما انهزم أصحابه قتيلاً بين القتلى ، فاحتزّ رأسه ، وأنه دخل القطيف
فافتتحها .

(١) ب : « أحمد » .

ومن كتب صاحب الشامة إلى بعض عماله :

بسم الله الرحمن الرحيم . من عبد الله أحمد بن عبد الله المهدي المنصور بالله الناصر لدين الله القائم بأمر الله الحاكم بحكم الله ، الداعي إلى كتاب الله ، الذاب عن حرم الله ، المختار من ولد رسول الله أمير المؤمنين وإمام المسلمين ، ومذل المنافقين خليفة الله على العالمين ، وحاصد الظالمين ، وقاصم المعتدين ، ومبيد الملحدين ، وقاتل القاسطين ، ومهلك المفسدين ، وسراج المبصرين ، وضياء المستضيئين ، ومشتت الخالفين ، والقيّم بسنة سيد المرسلين ، وولدخير الوصيّين ، صلى الله عليه وعلى أهل بيته الطيبين ، وسلم كثيراً ، إلى جعفر بن حميد الكردي : سلام عليك ؛ فإنّي أحمدُ إليك الله الذي لا إله إلا هو ، وأسأله أن يصلّيَ علي جدّي محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم . أما بعد ؛ فقد أنهيّ إلينا ماحدث قبلك من أخبار أعداء الله الكفّرة ، وما فعلوه بناحيك ، وأظهروه من الظلم والعيث والفساد في الأرض ، فأعظمتنا ذلك ، ورأينا أن ننفذ إلى ما هناك من جيوشنا من ينقم الله به من أعدائه الظالمين ، الذين يسعون في الأرض فساداً ، وأنفذنا عطيراً داعيتنا وجماعة من المؤمنين إلى مدينة حمص ، وأمّددناهم بالعساكر ، ونحن في أثرهم ، وقد أوعزنا إليهم في المصير إلى ناحيتك لطلب أعداء الله حيث كانوا ، ونحن نرجو أن يُجربنا الله فيهم على أحسن عوائده عندنا في أمثاله ؛ فينبغي أن تشدّ قلبك وقلوب من معك من أوليائنا ، وتثق بالله وبنصره الذي لم يزل يعوّدنا في كل من مرق عن الطاعة وانحرف ٢٢٣٤/٣ عن الإيمان ، وتبادر إلينا بأخبار الناحية ، وما يتجدّد فيها ، ولا تُخفِ عنّي شيئاً من أمرها إن شاء الله .

سبحانك اللهم ، وتحيتهم فيها سلام ، وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على جدّي محمد رسول الله ، وعلى أهل بيته وسلم كثيراً .

* * *

نسخة كتاب عامل له إليه :

بسم الله الرحمن الرحيم . لعبد الله أحمد الإمام المهدي المنصور بالله ، ثم الصدر كلّه على مثال نسخة صدر كتابه إلى عامله الذي حكينا في الكتاب الذي قبل هذا

الكتاب ، إلى ولد خير الوصيين صلى الله عليه وعلى أهل بيته الطيبين وسلم كثيراً .
ثم بعد ذلك من عامر بن عيسى العنقائي .

سلام على أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ؛ أما بعد أطال الله بقاء
أمير المؤمنين ، وأدام الله عزّه وتأييده ، ونصره وسلامته ، وكرامته ونعمته وسعادته ،
وأسبغ نعمه عليه ، وزاد في إحسانه إليه ، وفضله لديه . فقد كان وصل كتاب
سيدي أمير المؤمنين أطال الله بقاءه ، يُعلِّمه فيه ما كان من نفوذ بعض الجيوش
المنصورة مع قائد من قواده إلى ناحيتنا لمجاهدة أعداء الله بنى الفصيصة والخائن
ابن دُحيم ، وطلبهم حيث كانوا ، والإيقاع بهم وبأسبابهم وضياعهم ، ويأمرني
أدام الله عزّه عند نظري في كتابه بالنهوض في كل من قدرتُ عليه من أصحابي ٢٢٣٥/٣
وعشائري للقائهم ومكائفة الجيش ومعاضدتهم والمسير بسيرهم ، والحمد كل ما يؤمن
إليه ويأمرون به ، وفهمته ، ولم يصل إلى هذا الكتاب أعز الله أمير المؤمنين حتى
وافت الجيوش المنصورة ؛ فنالت طرفاً من ناحية ابن دُحيم ، وانصرفوا بالكتاب الوارد
عليهم من مسرور بن أحمد الداعية ليلقوه بمدينة أفامية . ثم ورد على كتاب
مسرور بن أحمد في درجة الكتاب الذي اقتصصت ما فيه في صدر كتابي هذا ،
يأمرني فيه بجمع من تهيأ من أصحابي وعشيرتي والنهوض إلى ما قبلكه ، ويحدّثني
التخلف عنه . وكان ورود كتابه على وقت صحّ عندنا نزول المارق سببك
عبد مفلح مدينة عرّفة في زهاء ألف رجل ، ما بين فارس وراجل . وقد شارف
بلدنا ، وأطلّ على ناحيتنا ، وقد وجّه أحمد بن الوليد عبد أمير المؤمنين أطال
الله بقاءه إلى جميع أصحابه ، ووجهت إلى جميع أصحابي ، فجمعناهم
إلينا ، ووجهنا العيون إلى ناحية عرّفة لنعرف أخبار هذا الخائن ، وأين يريد ،
فيكون قصدنا ذلك الوجه ، ونرجو أن يُظفر الله به ، ويمكن منه بمنه وقدرته .

ولولا هذا الحادث ، ونزول هذا المارق في هذه الناحية ، وإشرافه على بلدنا
لما تأخرت في جماعة أصحابي عن النهوض إلى مدينة أفامية ، لتكون يدي مع أيدي
القواد المقيمين بها لمجاهدة^(١) من بتلك الناحية حتى يحكم الله بيننا وهو خير
الحاكمين . وأعلمت سيدي أمير المؤمنين أطال الله بقاءه السبب في تخلفي عن ٢٢٣٦/٣

(١) ب . س : « المجاهدة » .

مسرور بن أحمد، ليكونَ على علم منه . ثم إن أمرني أدام الله عزه بالنفوذ إلى أفامية كان نفوذى برأيه ، وامثلتُ ما يأمرني به إن شاء الله . أتمَّ الله على أمير المؤمنين نعمه وأدام عزّه وسلامته ، وهنّأه كرامته ، وألبسه عفوه وعافيته .

والسلام على أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ؛ والحمد لله ربّ العالمين ، وصلى الله على محمد النبي وعلى أهل بيته الطاهرين الأختيار .

وفيها وجّه القاسم بن عبيد الله الجيوشَ إلى صاحب الشامة ، وولّى حربته محمد بن سليمان الكاتب الذي كان إليه ديوان الجيش ، وضمّ جميع القواد إليه ، وأمرهم بالسمع له والطاعة ، فنفذ من الرقة في جيش كثيف ، وكتب إلى من تقدمه من القواد بالسمع له والطاعة .

* * *

وفيها ورد رسولا صاحب الروم ؛ أحدهما خادم ، والآخر فحل ، يسأله الفداء بمن في يده من المسلمين أسير ، ومعهما هدايا من صاحب الروم وأسارى من المسلمين بعث بهم إليه ، فأجبتنا إلى ما سألا ، وخلع عليهما .
وحجّ بالناس في هذه السنة الفضل بن عبد الملك بن عبد الله بن العباس ابن محمد .

ثم دخلت سنة إحدى وتسعين ومائتين
ذكر الخبر عما كان فيها من الأمور^(١) الخليفة

٢٢٣٧/٣

* * *

[ذكر خبر الوقعة بين أصحاب السلطان وصاحب الشامة]

فمن ذلك ما كان من أمر الوقعة بين أصحاب السلطان وصاحب الشامة .

ذكر الخبر عن هذه الوقعة :

قال أبو جعفر : قد مضى ذكرى شخوص المكنى من مدينة السلام نحو صاحب الشامة لحربه ومصيره إلى الرقة ، وبثه جيوشه فيما بين حلب وحمص ، وتوليته حرب صاحب الشامة محمد بن سليمان الكاتب وتصيره أمر جيشه وقواده إليه ؛ فلما دخلت هذه السنة كتب وزيره القاسم بن عبيد الله إلى محمد ابن سليمان وقواد السلطان يأمره وإيتاهم بمناهضة ذى الشامة وأصحابه ، فساروا إليه حتى صاروا^(٢) إلى موضع بينهم وبين حماة - فيما قيل - اثنا عشر ميلا ، فلقوا به أصحاب القرمطي في يوم الثلاثاء لست خمسون من الحرم ، وكان القرمطي قدّم أصحابه وتخلّف هو في جماعة من أصحابه ، ومعه مال قد كان جمعه ، وجعل السواد وراءه ، فالتحمت الحرب بين أصحاب السلطان وأصحاب القرمطي ، واشتدت ، فهزم أصحاب القرمطي ، وقتلوا ، وأسير من رجالهم بشر كثير ، وتفرّق الباقون في البوادي ، وتبعهم أصحاب السلطان ليلة الأربعاء لسبع خلون من الحرم . فلما رأى القرمطي ما نزل بأصحابه من الفلول والهزيمة حمل - فيما قيل - أخا له يكنى أبا الفضل مالا ، وتقدّم إليه أن يلحق بالبوادي إلى أن يظهر في موضع ، فيصير إليه ، وركب هو وابن عمه المسمى المدثر المطوق صاحبه وغلّام له رومي . وأخذ دليلا ، وسار يريد الكوفة عرسا في البرية ، حتى انتهى إلى موضع يعرف بالدالية من أعمال طريق الفرات ،

٢٢٣٨/٣

(١) س : « الأحداث » . (٢) س : « إلى أن صاروا » .

فنفد ما كان معهم من الزاد والعلف ، فوجه بعض من كان معه ليأخذ له ما يحتاجون إليه ، فأخذ الدالية المعروفة بدالية ابن طوق لشراء حاجه ، فأنكروا زيته ، وسئِل عن أمره فجمع^(١) ، فأعلم المتولى مسلحة هذه الناحية بخبره ، وهو رجل يعرف بأبي خبيرة خليفة أحمد بن محمد بن كشمرد عامل أمير المؤمنين المكتنى على المعاون بالرحبة وطريق الفرات . فركب في جماعة ، وسأل هذا الرجل عن خبره ، فأخبره أن الشامة خلف رابية هنالك في ثلاثة نفر .

فضى إليهم ، فأخذهم وصار بهم إلى صاحبه ، فوجه بهم ابن كشمرد وأبو خبيرة إلى المكتنى بالرقّة ، ورجعت الجيوش من الطلب بعد أن قتلوا وأسروا جميع من قدروا عليه من أولياء القرمطيّ وأشياعه ، وكتب محمد بن سليمان إلى الوزير بالفتح :

بسم الله الرحمن الرحيم . قد تقدّمت كتبى إلى الوزير أعزه الله في خبر القرمطيّ اللعين وأشياعه ؛ بما أرجو أن يكون قد وصل إن شاء الله . ولمّا كان في ٢٢٣٩/٣ يوم الثلاثاء لست ليال خلون من المحرم رحلتُ من الموضع المعروف بالقروانة ، نحو موضع يعرف بالعليانة ، في جميع العسكر من الأولياء ، وزحفنا بهم على مراتبهم في القلب والميمنة والميسرة وغير ذلك ؛ فلم أبعُد أن وافانى الخبر بأن الكافر القرمطيّ أنفذ النعمان ابن أخى إسماعيل بن النعمان أحد دعائه في ثلاثة آلاف فارس ، وخلق من الرّجاله ، وإنه نزل بموضع يعرف بتمنع ، بينه وبين حماة اثنا عشر ميلاً ، فاجتمع إليه جميع من كان بمعرة النعمان وبناحية الفصيصة وسائر النواحي من الفرسان والرّجاله ، فأسررت ذلك عن القواد والناس جميعاً ولم أظهره ، وسألتُ الدليل الذى كان معى عن هذا الموضع ، وكم بيننا وبينه ، فذكر أنه ستة أميال ، فتوكّلت على الله عزّ وجلّ ، وتقدّمت إليه في المسير نحوه ، فإل بالناس جميعاً ، وسرنا حتى وافيت الكفرة ، فوجدتهم على تعبئة ، ورأينا طلائهم . فلمّا نظرنا إلينا مقبلين زحفوا نحونا ، وسرنا إليهم ، فافترقوا ستة كراديس ، وجعلوا على ميسرتهم - على ما أخبرنى من ظفرت به من رؤسائهم - مسروراً العليصى وأبا الحمل وغلّام هارون العليصى ، وأبا

(١) قال في التسان : « مجمع بي يجمع ؛ إذا ذهب بك في الكلام مذهباً غير الاستقامة وردك من حال إلى حال » .

العذاب ورجاء وصافى وأبا يعلى العلوى ، في ألف وخمسمائة فارس ، وكنوا
 كنيئاً في أربعمائة فارس خلف ميسرتهم بإزاء ميمنتنا ، وجعلوا في القلب النعمان
 العليصى والمعروف بأبى الحطى ، والحمارى وجماعة من بطلانهم في ألف
 وأربعمائة فارس وثلاثة آلاف راجل ، وفي ميمنتهم كليباً العليصى والمعروف
 بالسديد العليصى والحسين بن العليصى وأبا الجراح العليصى وحميد العليصى ،
 وجماعة من نظرائهم في ألف وأربعمائة فارس ، وكنوا مائى فارس ؛ فلم يزلوا
 زفاً إلينا ونحن نسير نحوهم غير متفرقين ، متوكلين على الله عز وجل .
 وقد استحثتُ الأولياء والغلمان وسائر الناس غيرهم ، ووعدتهم . فلما رأى
 بعضنا بعضاً حمل الكردوس الذى كان في ميسرتهم ضرباً بالسياط ، فقصد
 الحسين بن حمدان ، وهو في جناح الميمنة ، فاستقبلهم الحسين - بارك
 الله عليه وأحسن جزاءه - بوجهه وبموضعه من سائر أصحابه برماحهم ،
 فكسروها في صدورهم ، فانقلتوا عنهم ، وعاود القرامطة الحمل عليهم ، فأخذوا
 السيوف ، واعترضوا ضرباً للوجوه ، فصُرِعَ من الكفار الفجرة ستمائة فرس (١)
 في أول وقعة ، وأخذ أصحاب الحسين خمسمائة فرس وأربعمائة طوق فضة ، وولتوا
 مدبرين مفلولين ، واتبعهم الحسين ، فرجعوا عليه ، فلم يزلوا حملة وحملة ، وفي
 خلال ذلك يصرع منهم الجماعة بعد الجماعة ؛ حتى أفناهم الله عز وجل ،
 فلم يفلت منهم إلا أقل من مائى رجل .

٢٢٤٠/٣

وحمل الكردوس الذى كان في ميمنتهم على القاسم بن سيما ويسمى الخادم
 ومن كان معهما من بنى شيان وبنى تميم ، فاستقبلوهم بالرماح حتى كسروها (٢)
 فيهم ؛ واعتنق بعضهم بعضاً ، فقتل من الفجرة جماعة كثيرة . وحمل عليهم
 في وقت حملتهم خليفة بن المبارك ولؤلؤ ، وكنت قد جعلته جناحاً لخليفة في
 ثلثمائة فارس ، وجميع أصحاب خليفة ؛ وهم يعاركون بنى شيان وبنى تميم ، فقتل
 من الكفرة مقتلة عظيمة ، واتبعوهم ، فأخذ بنو شيان منهم ثلثمائة فرس
 ومائة طوق ، وأخذ أصحاب خليفة مثل ذلك ؛ وزحف النعمان ومن معه
 في القلب إلينا ، فحملتُ ومن معى ، وكنت بين القلب والميمنة ، وحمل خاقان

٢٢٤١/٣

(١) س : « فارس » . (٢) ب : « وكسروها » .

ونصر القشورى ومحمد بن كُمشجُور ومن كان معهم فى الميمنة ، ووصيف
مُوشكير ومحمد بن إسحاق بن كُنداجيق وابنا كُسيغُلغ والمبارك القمى وربيعه بن
محمد ومهاجر بن طليق والمظفر بن حاج وعبد الله بن حمدان وحى الكبير
ووصيف البكتمرى وبشر البكتمرى ومحمد بن قَراطُغان .

وكان فى جناح الميمنة جميع من حمل على من فى القلب ومن انقطع ممن
كان حمل على الحسين بن حمدان ، فلم يزالوا يقتلون الكفار فرسانهم ورجالتهم
حتى قُتلوا أكثر من خمسة أميال . ولما أن تجاوزتُ المصاف بنصف
ميل خفتُ أن يكون من الكفار مكيدة فى الاحتيال على الرجالة والسواد ،
فوقفتُ إلى أن لحقونى . وجمعتهم وجمعت الناس ، إلى وبين يدى المطرد المبارك ،
مطرد أمير المؤمنين ، وقد حملت فى الوقت الأول ، وحمل الناس . ولم يزل عيسى
النوشرى ضابطاً للسواد من مصاف^(١) خلفهم مع فرسانه ورجالته على
ما رسمته له ، لم يزل من موضعه إلى أن رجع الناس جميعاً إلى من كل موضع ،
وضربت مضرى فى الموضع الذى وقفت فيه ؛ حتى نزل الناس جميعاً ، ولم أزل
واقفاً إلى أن صليتُ المغرب ، حتى استقر العسكر بأهله ، ووجهت فى الطلائع
ثم نزلت ؛ وأكثر حمد الله على ما هتأنا به من النصر ، ولم يسبق أحد من قواد
أمير المؤمنين وغلمانه ولا العجم وغيرهم غاية فى نصر هذه الدولة المباركة فى
المناصحة لها إلا بلغوها ؛ بارك الله عليهم جميعاً !

ولما استراح الناس خرجت والقواد جميعاً لنقيم خارج العسكر إلى أن يصبح
الناس خوفاً من حيلة تقع ، وأسأل الله تمام النعمة وإيزاع الشكر ؛ وأنا — أعز الله
سيدنا الوزير — راحل إلى حماة ، ثم أشخص إلى سلمية بمن الله تعالى وعونه ،
فمن بى من هؤلاء الكفار مع الكافر فهم بسلمية ؛ فإنه قد صار إليها منذ
ثلاثة أيام ، وأحتاج إلى أن يتقدم الوزير بالكتاب إلى جميع القواد وسائر بطون
العرب من بنى شيبان وتغلب وبنى تميم ، يجزئهم جميعاً الخير على ما كان
فى هذه الوقعة ؛ فما بى أحد منهم — صغير ولا كبير — غاية ، والحمد لله على
ما تفضل به ، وإياه أسأل تمام النعمة .

ولما تقدمت في جمع الرعوس، وُجِدَ رأس أبي الحمل ورأس أبي العذاب
 ٢٢٤٣/٣ وأبي البغل . وقيل إن النعمان قد قُتِلَ ؛ وقد تقدمت في طلبه ، وأخذ رأسه
 وحمله^(١) مع الرعوس إلى حضرة أمير المؤمنين إن شاء الله .

وفي يوم لاثنين الأربع بقين من المحرم، أدخل صاحب الشامة إلى الرقة
 ظاهراً للناس على فالج ، عليه برنس حرير ودرّاعة ديباج ، وبين يديه المدثر
 والمطوق على جميلين .

ثم إن المكتفي خلف عساكره مع محمد بن سليمان، وشخص في خاصته
 وغلمانه وخدمه ، وشخص معه القاسم بن عبيد الله من الرقة إلى بغداد،
 وحمل معه القرمطي والمدثر والمطوق وجماعة من أسارى^(٢) الوقعة ، وذلك في أول
 صفر من هذه السنة .

فلما صار إلى بغداد عزم - فيما ذكر - على أن يدخل القرمطيّ مدينة
 السلام مصلوباً على دقل ، والدقل على ظهر فيل ؛ فأمر بهدم طاقات الأبواب
 التي يجتاز بها الفيّل ، إن كانت أقصر من الدقل ؛ وذلك مثل باب الطاق
 وباب الرصافة وغيرهما .

ثم استسمح المكتفي - فيما ذكر - فعل ما كان عزم عليه من ذلك ، فعمل
 له دميانة - غلام يا زمان - كرسيّاً ، وركب الكرسي على ظهر الفيّل ، وكان ارتفاعه
 عن ظهر الفيّل ذراعين ونصف ذراع - فيما قيل - ودخل المكتفي مدينة السلام
 بغداد صبيحة يوم الاثنين لليلتين خلتا من شهر ربيع الأول ، وقُدّم الأسرى بين
 يديه على جمال مقيدين ، عليهم دراريع حرير وبرانس حرير ، والمطوق في
 وسطهم ، غلام ما خرجت لحيته ، قد جعل في فيه خشبة مخروطية ، وشدّت
 ٢٢٤٤/٣ إلى قفاه كهيئة اللجام ، وذلك أنه لما أدخل الرقة كان يشتم الناس إذا دعوا
 عليه ، ويبزق عليهم ، فنُفِعِل ذلك به لثلاثين إنساناً .

ثم أمر المكتفي ببناء دكة في المصلّى العتيق من الجانب الشرقي ، تكسيها
 عشرون ذراعاً في عشرين ذراعاً ، وارتفاعها نحو من عشرة أذرع ، وبني

(١) ب : « وحمله » . (٢) س : « أسرى » .

لها درج يصعد منها إليها . وكان المكتنفى خلف مع محمد بن سليمان عساكره بالرقّة عند منصرفه إلى مدينة السلام ، فتلقّط محمد بن سليمان من كان في تلك الناحية من قوّاد القرمطى وقضاته وأصحاب شرطه ، فأخذهم وقيدهم ، وانحدر والقوّاد الذين تخلّفوا معه إلى مدينة السلام على طريق الفرات ، فوافى باب الأنبار ليلة الخميس لاثنتي عشرة خت من شهر ربيع الأول ، ومعه جماعة من القوّاد ، منهم خاقان المفلحى ومحمد بن إسحاق بن كنداجيق وغيرهما : فأمر القوّاد الذين ببغداد بتلقّى محمد بن سليمان والدخول معه ، فدخل بغداد وبين يديه نيتف وسبعون أسيراً ، حتى صار إلى الثريا ، فخلع عليه ، وطوّق بطوق من ذهب وسورّ بسوارين من ذهب ، وخلع على جميع القوّاد القادمين معه ، وطوّقوا وسورّوا وصرفوا إلى منازلهم ، وأمر بالأسرى إلى السجن .

وذكر عن صاحب الشامة أنه أخذ وهونى حبس المكتنفى سكرجة من المائدة التى تدخل إليه فكسرها ، وأخذ شظية منها فقطع بها بعض عروق نفسه ، فخرج منه دم كثير ، ثم شدّ يده . فلما وقف المولى خدمته على ذلك سأله : لم فعل ذلك ؟ فقال : هاج بنى (١) الدم فأخرجته . فترك حتى صلح ، ورجعت إليه قوته .

٢٢٤٥/٣

ولما كان يوم الاثني لسبع بقين من شهر ربيع الأول أمر المكتنفى القوّاد والغلمان بحضور الدّكة التى أمر ببنائها ، وخرج من الناس خلق كثير لحضورها ، فحضرها ، وحضر أحمد بن محمد الواثق وهو يومئذ يلى الشرطة بمدينة السلام ومحمد بن سليمان كاتب الجيش الدّكة ، فقعدا عليها ، وحمل الأسرى (٢) الذين جاء بهم المكتنفى معه من الرّقة والذين جاء بهم محمد بن سليمان ومن كان فى السجن من القرامطة الذين جُمعوا من الكوفة ، وقوم من أهل بغداد كانوا على رأى القرامطة ، وقوم من الرّفوغ من سائر البلدان من غير القرامطة — وكانوا قليلا — فجاء بهم على جمال ، وأحضروا الدّكة ، ووقفوا على جمالهم ، ووكل بكلّ رجل منهم عونان ، فقيل : إنهم كانوا ثلثمائة ونيّفًا وعشرين ، وقيل ثلثمائة وستين ، وجىء بالقرمطى الحسين بن زكرويه المعروف

(١) س : « فى الدم » . (٢) س : « الأسرى » .

بصاحب الشامة ؛ ومعه ابن عمه المعروف بالمدثر على بغل في عمارية ، وقد أسبل عليهما الغشاء ، ومعهما جماعة من الفرسان والرجالة ، فصعد بهما إلى الدكة وأقعدا ، وقدّم أربعة وثلاثون إنسانا من هؤلاء الأسارى ، فقطعت أيديهم وأرجلهم ، وضربت أعناقهم واحداً بعد واحد ، كان يؤخذ الرجل فيقطع على وجهه فيقطع يمين يديه ، ويحلق بها إلى أسفل ليراها الناس ، ثم تقطع رجله اليسرى ، ثم يسرى يديه ، ثم يميني رجله ، ويرمى بما قطع منه إلى أسفل ، ثم يقعد فيمد رأسه ، فيضرب عنقه ، ويرمى برأسه وجثته إلى أسفل . وكانت جماعة من هؤلاء الأسرى قليلة يضحجون ويستغيثون ، ويخلفون أنهم ليسوا من القرامطة .

٢٢٤٦/٣

فلما فرغ من قتل هؤلاء الأربعة والثلاثين النفس - وكانوا من وجوه أصحاب القرمطي - فيما ذكر - وكبرائهم قدّم المدثر ، فقطعت يداه ورجلاه وضربت عنقه ، ثم قدّم القرمطي فضرب مائتي سوط ، ثم قطعت يداه ورجلاه ، وكوى فغشي عليه ، ثم أخذ خشب فأضرمت فيه النار ، ووضع في خواصره وبطنه ، فجعل يفتح عينيه ثم يغمضهما ؛ فلما خافوا أن يموت ضربت عنقه ، ورفع رأسه على خشبة ، وكبر من على الدكة وكبر سائر الناس . فلما قتل انصرف القواد ومن كان حضر ذلك الموضع للنظر إلى ما يفعل بالقرمطي . وأقام الواثق في جماعة من أصحابه في ذلك الموضع إلى وقت العشاء الآخرة ، حتى ضرب أعناق باقي الأسرى الذين أحضروا الدكة ؛ ثم انصرف .

فلما كان من غد هذا اليوم حملت رعوس القتلى من المصلتي إلى الجسر ، وصلب بदन القرمطي في طرف الجسر الأعلى ببغداد ، وحفرت لأجساد القتلى في يوم الأربعاء آبار إلى جانب الدكة ، وطرح فيها وطمت ، ثم أمر بعد أيام بهدم الدكة ففعل .

ولأربع عشرة خلت من شهر ربيع الآخر وافي ببغداد القاسم بن سيبا^(١) منصرفاً عن عمله بطريق الفرات ، ومعه رجل من بني العليص من أصحاب القرمطي صاحب الشامة ؛ دخل^(٢) إليه بأمان ، وكان أحد دعاة القرمطي ،

٢٢٤٧/٣

(١) س : « عبيد الله » . (٢) س : « ودخل » .

يكنى أبا محمد . وكان سبب دخوله في الأمان أن السلطان راسلته ، ووعده الإحسان إن هو دخل في الأمان ؛ وذلك أنه لم يكن بقي من رؤساء القرامطة بنواحي الشام غيره ، وكان من موالى بنى العليص ، فرّ وقت الواقعة إلى بعض النواحي الغامضة ، فأفلت . ثم رغب في الدخول في الأمان والطاعة خوفاً على نفسه ، فوافته هو ومن معه مدينة السلام ، وهم نسيّف وستون رجلاً ، فأومئوا وأحسن إليهم ، ووُصِّلوا بمال حميل إليهم ، وأُخرج هو ومن معه إلى رحة مالك بن طوق مع القاسم بن سيبا ، وأجريت لهم الأرزاق ، فلما وصل القاسم بن سيبا إلى عمله وهم معه ، أقاموا معه مدة ، ثم أجمعوا على الغدر بالقاسم بن سيبا ، وثأمروا به ، ووقف على ذلك من عزمهم ، فبادرهم ووضع السيف فيهم فأبأ بهم ، وأسبر جماعة منهم ، فارتدع من بقي من بنى العليص ومواليهم ، وذلكوا ، ولزموا أرض السماوة وناحيتها مدة حتى راسلهم الخبيث زكرويه ، وأعلمهم أن مما أوحى إليه ، أن المعروف بالشيخ وأخاه يقتلان ، وأن إمامه الذي يوحى إليه يظهر بعدهما ويظفر .

* * *

وفي يوم الخميس لتسع خلون من جمادى الأولى زوج المكتنى ابنه محمداً ٢٢٤٨/٣ ويكنى أبا أحمد بابنة أبي الحسين القاسم بن عبيد الله على صداق مائة ألف دينار .

وفي آخر جمادى الأولى من هذه السنة ورد - فيما ذكر - كتاب من ناحية جبتي ، يذكر فيه أن جبتي وما يليها جاءها سيل في وادي من الجبل ، فغرق نحواً من ثلاثين فرسخاً ، غرق في ذلك خلق كثير ، وغرقت المواشي والغنمات ، وخرجت المنازل والقُرى ، وأُخرج من الغرقى ألف ومائتا نفس ، سوى من لم يلحق منهم .

وفي يوم الأحد غرّة رجب خلّع المكتنى على محمد بن سليمان كاتب الجيش وعلى جماعة من وجوه القوواد ، منهم محمد بن إسحاق بن كُنداجيق ، وخليفة بن المبارك المعروف بأبي الأغرّ وابنا كيغليغ ، وبنديقه بن كُمشجور وغيرهم من القوواد ، وأمرهم بالسمع والطاعة لمحمد بن سلمان ، وخرج محمد بن

سليمان والخليج عليه حتى نزل مضر به بباب الشمامسية، وعسكر هنالك ، وعسكر معه جماعة القواد الذين أخرجوا وبرزوا ، وكان خروجهم ذلك قاصدين لدمشق^(١) ومصر لقبض الأعمال من هارون بن خمارويه ؛ لِمَا تبيّن للسلطان من ضعفه وضعف مَنْ معه وذهاب رجاله بقتل مَنْ قتل منهم القرمطي . ثم رحل لستّ خلون من رجب محمد بن سليمان من باب الشمامسية ومن ضمّ إليه من الرجال ، وهم زهاء عشرة آلاف رجل ، وأمر بالحدّ في المسير .

٢٢٤٩/٣

ولثلاث بقين من رجب قرى في الجامعين بمدينة السلام كتاب ورد من إسماعيل بن أحمد من خراسان ، يذكر فيه أن الترك قصدوا المسلمين في جيش عظيم وخلق كثير ، وأنه كان في عسكرهم سبعمائة قبة تركية ، ولا يكون ذلك إلا للرؤساء منهم ، فوجه إليه برجل من قواده في جيش ضمّه إليه ، ونودي في الناس بالنفير ، فخرج من المطوعة ناس كثير ، ودعى صاحب العسكر نحو الترك بمنّ معه ، فوافاهم المسلمون وهم غارون ، فكبسوهم مع الصبح ، فقتل منهم خلق كثير ، وانوزم الباقون ، واستبيح عسكرهم ، وانصرف المسلمون إلى موضعهم سالمين غانمين .

وفي شعبان منها ورد الخبر أن صاحب الروم وجه عشرة صلبان معها مائة ألف رجل إلى الثغور ، وأن جماعة منهم قصدت نحو الحدث ، فأغاروا وسبّوا مَنْ قدروا عليه من المسلمين ، وأحرقوا .

وفي شهر رمضان منها ورد كتاب من القاسم بن سينا من الرّحبة على السلطان . يذكر فيه أن الأعراب الذين استأمنوا إلى السلطان وإليه من بني العليص ومواليهم ممن كان مع القرمطيّ نكثوا وغدروا ، وأنهم عزموا على أن يكبسوا الرّحبة في يوم الفطر ، عند اشتغال الناس بصلاة العيد ، فيقتلوا مَنْ يلاحقون ، وأن يحرقوا وينهبوا ، وإني أوقعت عليهم الحيلة حتى قتلت منهم وأسرت خمسين ومائة نفس ، سوى من غرّق منهم في القرات ، وإني قادم بالأسرى وفيهم جماعة من رؤسائهم وبرعوس مَنْ قتل منهم .

٢٢٥٠/٣

وفي آخر شهر رمضان من هذه السنة ورد كتاب من أبي معدان من الرّقة — فيما

(١) س : « إلى دمشق » .

قيل - باتصال الأخبار به من طرسوس أن الله أظهر المعروف بـ غلام زرافة في غزاة غزاها الروم في هذا الوقت بمدينة تدعى أنطالية ، وزعموا أنها تعادل قسطنطينية ، وهذه المدينة على ساحل البحر ، وأن غلام زرافة فتتحها بالسيف عنوة ، وقتل - فيما قيل - خمسة آلاف رجل ، وأسر شبيهاً بعدتهم ، واستنقذ من الأسارى أربعة آلاف إنسان . وأنه أخذ للروم ستين مركباً ، فحملها ما غنم من الفضة والذهب والمتاع والرقيق ، وأنه قدّر نصيب كل رجل حضر هذه الغزاة ، فكان ألف دينار . فاستبشر المسلمون بذلك . وبأدرت بكتابي هذا ليقف الوزير على ذلك .

وكتب يوم الخميس لعشر خلون من شهر رمضان .

* * *

وأقام الحج للناس في هذه السنة الفضل بن عبد الملك بن عبد الله بن العباس

ابن محمد .

ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين ومائتين

٢٢٥١/٣

ذكر ما كان فيها من الأحداث الجليلة

فمن ذلك ما كان من توجيه نزار بن محمد من البصرة إلى السلطان ببغداد رجلاً ذكر أنه أراد الخروج على السلطان ، وصار إلى واسط ، وأن نزاراً وجهه في طلبه من قبض عليه بواسطة ، وأحدره إلى البصرة ، وأنه أخذ بالبصرة قوماً ، ذكر أنهم بايعوه . فوجه نزار جميعهم في سفينة إلى بغداد ، فوقفوا في فرضة البصريين ، ووجه جماعة من القواد إلى فرضة البصريين ، فحمل هذا الرجل على الفالج ، وبين يديه ابن له صبي على جمل ، ومعه تسعة وثلاثون إنساناً على جمال ، وعلى جماعتهم برانس الحرير ودراريع الحرير ، وأكثرهم يستغيث ويبيكي ، ويحلف أنه برىء ، وأنه لا يعرف مما ادعى عليه شيئاً ، وجازوا بهم في التارين وباب الكرخ والخلد حتى وصلوا إلى دارالمكتفي ، فأمر بردّهم ، وحبسهم في السجن المعروف بالجديد .

وفي المحرم منها أغار أندرونقس الرومي على مَرَعَش ونواحيها ، فنفر أهل المصيصة وأهل طرسوس ، فأصيب أبو الرجال بن أبي بكار في جماعة من المسلمين .

وفي المحرم منها صار محمد بن سليمان إلى حدود مصر لحرب هارون بن خمارويه ، ووجه المكتفي دميانة غلام يا زمان من بغداد ، وأمره بركوب البحر والمضي إلى مصر ودخول النيل ، وقطع المواد عمّن بمصر^(١) من الجند ، فمضى ودخل النيل حتى وصل إلى الجسر ، فأقام به ، وضيّق عليهم . وزحف إليهم محمد بن سليمان في الجيوش على الظهر حتى دنا من الفسطاط ، وكاتب القواد الذين بها ، فكان أول من خرج إليه بدر الحمائي . — وكان رئيس القوم — فكسروهم ذلك ، ثم تتابع من يستأمن إليه من قواد المصريين وغيرهم ؛ فلما رأى ذلك هارون وبقيّة من معه ، زحفوا إلى محمد بن سليمان ، فكانت بينهم

٢٢٥٢/٣

(١) س : « عن مصر » .

وَقَعَات - فيما ذكر - ثم وَقَعَ بين أصحاب هارون في بعض الأيام عصبية فاقْتَتَلُوا، فخرج هارون لِيُسْكِتَهُمْ، فرماه بعض المغاربة بزانة فقتله .

ويبلغ محمد بن سليمان الخبرُ ، فلخل هو ومَنْ معه الفسطاط ، واحتوى على دور آل طولون وأسبابهم ، وأخذهم جميعاً وهم بضعة عشر رجلاً ، فقيدهم وجسهم ، واستصَفَى أموالهم ، وكتب بالفتح ، وكانت الواقعة في صفر من هذه السنة .

وكتب إلى محمد بن سليمان في إشخاص جميع آل طولون وأسبابهم من القواد ، وألا يترك أحداً منهم بمصر ولا بالشام^(١) ، وأن يبعث بهم إلى بغداد . ففعل ذلك .

ولثلاث خلون من شهر ربيع الأول منها سقط الحائط الذي على رأس الجسر الأول من الجانب الشرق من الدار التي كانت لعبيد الله بن عبد الله بن طاهر على الحسين بن زكرويه القرطبي ، وهو مصلوب بقرب ذلك الحائط ، فطحنه ، فلم يوجد بعد منه شيء^(٢) .

٢٢٥٣/٣

وفي شهر رمضان منها ورد الخبر على السلطان بأن قائداً من قواد المصريين يُعرف بالخليجي ، يسمى إبراهيم ، تخلف عن محمد بن سليمان في آخر حدود مصر مع جماعة استألمهم من الجند وغيرهم ، ومضى إلى مصر مخالفاً للسلطان ، وصار معه في طريقه جماعة تحب الفتنة ، حتى كثر جمعه . فلما صار إلى مصر أراد عيسى النُوشري محاربة ، وكان عيسى النُوشري العامل على المعونة بها يومئذ ، فعجز عن ذلك لكثرة من مع الخليجي ، فانحاز عنه إلى الإسكندرية وأخلى مصر فدخلها الخليجي .

وفيها نذب السلطان لمحاربة الخليجي وإصلاح أمر المغرب فاتكأ مولى المعتضد ، وضم إليه بدر الحماي ، وجعله مشيراً عليه فيما يعمل به ، وضم إليه جماعة من القواد وجنداً كثيراً .

ولسبع خلون من شوال منها خلع على فاتك وبدر الحماي لِمَا ندبا إليه من

(١) س : « ولا الشام » . (٢) س : « منه بعد ذلك » .

الخروج إلى مصر ، وأميراً بسرعة الخروج . ثم شخص فاتك وبدر الحمامي
لاثنى عشرة خلت من شوال .

وللنصف من شوال منها دخل مدينة طرسوس رسم بن بردوا والياً عليها
وعلى الثغور الشامية .

وفيها كان الفداء بين المسلمين والروم ، وأول يوم من ذلك كان لست بقين
من ذى القعدة منها ، فكان جملة من فُودى به من المسلمين — فيما قيل —
ألفاً ونحوها من مائتي نفس . ثم غدر الروم ، فانصرفوا ، ورجع المسلمون بمن بقي
معهم من أسارى الروم ، فكان عهد الفداء والمهنة من أبي العشائر والقاضي ابن
مكرم ؛ فلما كان من أمر أندرو ونقس ما كان من غارته على أهل مرسعش وقتله
أبا الرجال وغيره ، عزل أبو العشائر وولّى رسم ، فكان الفداء على يديه ، وكان
المتولّى أمر الفداء من قبيل الروم رجل يدعى أسطانه .

وحجّ بالناس في هذه السنة الفضل بن عبد الملك بن عبد الله بن العباس
ابن محمد .

ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ما كان من ورود الخبر لحمس بـتقين من صفر ؛ بأن الخليلجي المتغلب على مصر، واقع أحمد بن كـيغـلـغـ وجماعة من القواد بالقرب من العريش، فهزمهم أقبح هزيمة ، فنُذِب للخروج إليه جماعة من القواد المقيمين بمدينة^(١) ٢٢٥٥/٣ السلام ، فيهم إبراهيم بن كـيغـلـغـ ، فخرجوا .

ولسع خلون^(٢) من شهر ربيع الأول منها ، وافى مدينة السلام قائد من قواد طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث الصفار مستأمنًا ، يعرف بأبي قابوس ، مفارقًا عسكر السجزيّة ، وذلك أن طاهر بن محمد — فيما ذكر — تشاغل باللهو والصيد ، ومضى إلى سجستان للصيد والنزهة ، فغلب على الأمر بفارس الليث ابن علي بن الليث وسبكرى مولى عمرو بن الليث ، ودبّر الأمر في عمل طاهر والاسم له ، فوقع بينهم وبين أبي قابوس تباعد ، ففارقهم وصار إلى باب السلطان ، فقبله السلطان ، وخلع عليه وعلى جماعة معه وحباه وأكرمه ، فكتب طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث إلى السلطان ، يسأله ردّ أبي قابوس إليه ، ويذكر أنه استكفاه بعض أعمال فارس ، وأنه جيبى المال ، وخرج به معه ، ويسأل إن لم يردّ إليه أن يحسب له ما ذهب به من مال فارس مما صُودر عليه ؛ فلم يجبه السلطان إلى شيء من ذلك .

* * *

[ذكر الخبر عن ظهور أخي الحسين بن زكرويه]

وفي هذا الشهر من هذه السنة ورد الخبر أن أخًا للحسين^(٣) بن زكرويه المعروف بصاحب الشامة ظهر بالدالية من طريق القرات في نفر ، وأنه اجتمع إليه نفر من الأعراب والمتلصّصة ، فسار بهم نحو دمشق على طريق البرّ ، وعاث بتلك الناحية ، وحارب أهلها ، فنُذِب للخروج إليه الحسين بن حمدان بن

(١) س : « بالمدينة » . (٢) س : « بقين » . (٣) ب : « الحسين » .

حمدون ، فخرج في جماعة كثيرة من الجند، وكان مصير هذا القرمطي إلى دمشق في جمادى الأولى من هذه السنة . ثم ورد الخبر أن هذا القرمطي صار إلى طبرية فامتنعوا من إدخاله ، فحاربهم حتى دخلها ، فقتل عامة من بها من الرجال والنساء ، ونهبها ، وانصرف إلى ناحية البادية .

وفي شهر ربيع الآخر ورد الخبر بأن الداعية الذي بناوحى اليمن صار إلى مدينة صنعاء ، فحاربه أهلها ، فظفر بهم ، فقتل أهلها ، فلم ينفلت منهم إلا القليل ، وتغلب على سائر مدن اليمن .

* * *

عاد الخبر إلى ما كان من أمر أخى ابن زكرويه

فذكر عن محمد بن داود بن الجراح أنه قال : أنفذ زكرويه بن مهرويه بعد ما قتل ابنه صاحب الشامة رجلاً كان يعلم الصبيان بقرية تدعى الزابوقة من عمل القلوجة ، يسمى عبد الله بن سعيد ، ويكنى أبا غانم ، فتسمى نصرًا ليعمى أمره ، فدار على أحياء ككذب يدعوهم إلى رأيه ، فلم يقبله منهم أحد سوى رجل من بني زياد ، يسمى مقدم بن الكيال ، فإنه استغوى له طوائف من الأصغبيين المنتمين إلى الفواطم وسواقط من العليصيين وصعاليك من سائر بطون كلب ، وقصد ناحية الشام ، وعامل السلطان على دمشق والأردن أحمد بن كتيغباغ ، وهو مقيم بمصر على حرب ابن خلكج ، الذي كان خالف محمد بن سليمان ، ورجع إلى مصر ، فغلب عليها ، فاغتم ذلك عبد الله بن سعيد هذا ، وسار إلى مدينتي بصرى وأذرعان من كورق حوران والبثنية ، فحارب أهلها ثم آمنهم . فلما استسلموا قتل مقاتلتهم ، وسبى ذراريهم ، واستصفي أموالهم ، ثم سار يوم دمشق ، فخرج إليه جماعة ممن كان مرسومًا بتشجيعها من المصريين كان خلفهم أحمد بن كيقباغ مع صالح بن الفضل ، فظهروا عليهم ، وأثخنوا فيهم . ثم اغتروهم ببذل الأمان لهم ، فقتلوا صالحًا ، وفضوا عسكره ، ولم يطعموا في مدينة دمشق ، وكانوا قد صاروا إليها ، فدافعهم أهلها عنها ، فقصدوا نحو طبرية مدينة جند الأردن ، ولحق^(١) بهم جماعة افتنت من

٢٢٥٧/٣

الجند بدمشق، فواقعهم يوسف بن إبراهيم بن بغامردى عامل أحمد بن كسيغتلغ على الأردن، فكسروه وبذلوا الأمان له، ثم غدروا به، فقتلوه ونهبوا مدينة الأردن، وسبوا النساء، وقتلوا طائفة من أهلها، فأنفذ السلطان الحسين بن حمدان لطلبهم ووجوهاً من القواد، فورد دمشق وقد دخل^(١) أعداء الله طبرية، فلما اتصل خبره بهم عطفوا نحو السماوة، وتبعهم الحسين يطلبهم في بريّة السماوة، وهم ينتقلون من ماء إلى ماء، ويعورونه حتى لجئوا إلى الماعين المعروفين بالدُّمَّعَانَة^(٢) والحالة، وانقطع الحسين من اتباعهم لعدمه الماء، فعاد إلى الرّحبة. وأسرى القرامطة مع غاويهم المسمّى نصرأ إلى قرية هيت، فصبّحوها وأهلها غارون لتسع بقين من شعبان مع طلوع الشمس، فنهب ربضها، وقتل من قدر عليه من أهلها، وأحرق المنازل، وانتهب السفن التي في الفرات في غرضتها، وقتل من أهل البلد - فيما قيل - زهاء مائتي نفس ما بين رجل وامرأة وصبي، وأخذ ما قدر عليه من الأموال والمتاع، وأوقر - فيما قيل - ثلاثة آلاف راحلة، كانت معه زهاء مائتي كرا حنطة بالمعدل ومن البرّ والعطر والسقط جميع ما احتاج إليه، وأقام بها بقية اليوم الذي دخلها والذي بعده، ثم رحل عنها بعد المغرب إلى البرية. وإنما أصاب ذلك من ربضها، وتحصن منه أهل المدينة بسورها، فشخص محمد بن إسحاق بن كُنداجيق إلى هيت في جماعة من القواد في جيش كثيف بسبب هذا القرمطي، ثم تبعه بعد أيام مؤنس الخازن.

٢٢٥٩/٣ وذكر عن محمد بن داود، أنه قال: إن القرامطة صبّحوها هيت وأهلها غارون، فحماهم الله منه بسورها، ثم عجل السلطان محمد بن إسحاق بن كُنداجيق نحوهم، فلم يقيموا بها إلا ثلاثاً، حتى قرب محمد بن إسحاق منهم، فهربوا منه نحو الماعين، فنهض محمد نحوهم، فوجدهم قد عوروا المياه بينه وبينهم، فأنفذت^(٣) إليه من الحضرة الإبل والروايا والزّاد. وكُتب إلى الحسين ابن حمدان بالنفوذ من جهة الرّحبة إليهم ليجتمع هو ومحمد بن إسحاق على الإيقاع بهم، فلما أحس الكلييون بإشراف الجند عليهم، ائتمروا بعدو الله

(١) س: «ورد». (٢) س: «بالدمغة».

(٣) س: «وأنفذت إليهم».

المسمى نصرأ ، فوثبوا عليه ، وفتكوا به ، وتفرد بقتله رجل منهم يقال له الذئب ابن القائم ، وشخص إلى الباب متقرباً بما كان منه ، ومستأمناً لبقيتهم ، فأسنيت له الجائزة ، وعرف له ما أتاه ، وكف عن طلب قومه ، فكث أياماً ثم هرب ، وظفرت بطلائع محمد بن إسحاق برأس المسمى بنصر ، فاحتزوه وأدخلوه مدينة السلام ، واقتلت القرامطة بعده ، حتى وقعت بينهما الدماء ، فصار مقدم بن الكيال إلى ناحية طيبى مفلتاً بما احتوى عليه من الحطام ، وصارت فرقة منهم كرهت أمورهم إلى بني أسد المقيمين بنواحي عين التمر ، فجاورهم وأرسلوا إلى السلطان وفداً يعتذرون مما كان منهم ، ويسألون إقرارهم في جوار بني أسد ، فأجيبوا إلى ذلك ، وحصلت على الماعين بقية الفسقة المستبصرة في دين القرامطة.

٢٢٦٠/٣

وكتب السلطان إلى حسين^(١) بن حمدان في معاودتهم باجتماع أصوبهم ، فأنفذ كرويه إليهم داعية له من أكثرة أهل السواد يسمى القاسم بن أحمد بن علي ، ويعرف بأبي محمد ، من رستاق نهر تلحانا ، فأعلمهم أن فعل الذئب بن القائم قد أنفره عنهم ، وثقل قلبه عليهم ؛ وأنهم قد ارتدوا عن الدين ، وأن وقت ظهورهم قد حضر . وقد بايع له بالكوفة أربعون ألف رجل ، وفي سوادها أربعمائة ألف رجل ، وأن يوم موعدهم الذي ذكره الله في كتابه في شأن موسى كليمه صلى الله عليه وسلم ، وعدوه فرعون إذ يقول : ﴿ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُحْمَسِرَ النَّاسُ ضُحًى ﴾^(٢) . وأن زكرويه يأمرهم أن يخفوا أمرهم ، ويظهروا الانقلاع نحو الشام ، ويسيروا نحو الكوفة حتى يصبحوها في غداة يوم النحر ، وهو يوم الخميس لعشر تخلص من ذى الحجة سنة ثلاث وتسعين ومائتين ، فإنهم لا يمنعون منها ، وأنه يظهر لهم ، وينجز لهم وعده الذي كانت رسله تأتيهم به ، وأن يحملوا القاسم بن أحمد معهم . فامثلوا أمره ، ووافوا باب الكوفة ، وقد انصرف الناس عن مصلاهم مع إسحاق بن عمران عامل السلطان بها ، وكان الذين وافوا باب الكوفة في هذا اليوم — فيما ذكر — ثمانمائة فارس أو نحوها ، رأسهم الذبلائي ابن مهروبه من أهل الصوعر . وقيل له من أهل جنبلاء ، عليهم الدروع والحواشن والآلة الحسنة ، ومعهم جماعة من الرجال على الرماح ، فأوقعوا

٢٢٦١/٣

بمَنّ لحقوه من العوامّ ، وسلبوا جماعة ، وقتلوا نحواً من عشرين نفساً . وبادر الناس إلى الكوفة فدخلوها ، وتنادوا السلاح . فنهض إسحاق بن عمران في أصحابه ، ودخل مدينة الكوفة من القرامطة زهاء مائة فارس من الباب المعروف بباب كندة ، فاجتمعت العوامّ وجماعة من أصحاب السلطان ، فرمّوهم بالحجارة وحاربوهم ، وألقوا عليهم السُّرّ ، فقتل منهم زهاء عشرين نفساً ، وأخرجوهم من المدينة ، وخرج إسحاق بن عمران ومن معه من الجند ، فصافقوا القرامطة الحرب . وأمر إسحاق بن عمران أهل الكوفة بالتحارس لثلاث ليالٍ يجد القرامطة غيرة منهم ، فيدخلوا المدينة ، فلم يزل الحرب بينهم إلى وقت العصر يوم السُّحر ، ثم انهزمت القرامطة نحو القادسية ، وأصلح أهل الكوفة سورهم وخذقهم ، وقاموا مع أصحاب السلطان يجرسون مدينتهم ليلاً ونهاراً .

وكتب إسحاق بن عمران إلى السلطان يستمدّه (١) ، فندب للخروج إليه جماعة من قواده ، منهم طاهر بن عليّ بن وزير ووصيف بن صوار تكين التركي والفضل بن موسى بن بغا ، وبشر الخادم الأفشينيّ وجنى الصّفوانيّ ورائق الخزريّ . وضمّ إليه جماعة من غلمان الحُجّر وغيرهم . فشخص أطم يوم الثلاثاء للنصف من ذي الحجة ، ولم يرأس واحد منهم ؛ كلُّ واحد منهم رئيس على أصحابه . وأمر القاسم بن سيبا وغيره من رؤساء الأعراب بجمع الأعراب من البواديّ بديار مُضَرّ وطريق الفرات ودقّوقاء وخانيجار وغيرها من النواحي ، لينهضوا إلى هؤلاء القرامطة إذ كان أصحاب السلطان متفرّقين في نواحي الشام ومصر ، فضت الرسائل بذلك إليهم ، فحضروا . ثم ورد الخبر فيها بأنّ الدين شخصوا ممدداً لإسحاق بن عمران خرجوا إلى زكرويه في رجالهم ، وخلّفوا إسحاق بن عمران بالكوفة مع من معه من رجاله ليضبطها ، وصاروا إلى موضع بينه وبين القادسية أربعة أميال ، يعرف بالصووع وهي في البرية في العرض ، فلقبهم زكرويه هنالك فصافقوه يوم الاثنين لتسع بقين من ذي الحجة .

وقد قيل كانت الواقعة يوم الأحد لعشر بقين منه ، وجعل أصحاب السلطان بينهم وبين سوادهم نحواً من ميل ، ولم يخلّفوا أحداً من المقاتلة عنده ، واشتدت

(١) ب : « يستمد » .

٢٢٦٣/٣ الحرب بينهم . وكانت الدبّرة أوّل هذا اليوم على القرمطيّ وأصحابه حتى كادوا أن يظفروا بهم ، وكان زكرويه قد كتمّن عليهم كميناً من خلفهم ، ولم يشعروا به . فلما انتصف النهار خرج الكمين على السواد فانتهبه ، ورأى أصحاب السلطان السيف من ورائهم ، فانهزموا أقبح هزيمة ، ووضع القرمطيّ وأصحابه السيفَ في أصحاب السلطان ، فقتلوهم كيف شاءوا ، وصبر جماعة من غلمان الحجر من الخزر وغيرهم ، وهم زهاء مائة غلام ، وقاتلوا حتى قُتلوا جميعاً بعد نكاية شديدة نكّوها في القرامطة ، واحتوت القرامطة على سواد أصحاب السلطان فحازوه ، ولم يُفْلِت من أصحاب السلطان إلاّ مَنْ كان في دابته فَضِّلَ فنجأ به ، أو من أتخّن بالجراح ، فطرح نفسه في القتلى ، فتحامل بعد انقضاء الواقعة حتى دخل الكوفة . وأخذ للسلطان في هذا السواد ، مما كان وجهه به مع رجاله من الجمّازات ، عليها السلاح والآلة زهاء ثلثمائة جمّازة ، ومن البغال خمسمائة بغل .

وذكر أن مبلغ مَنْ قُتِل من أصحاب السلطان في هذه الواقعة سوى غلمانهم والحمّالين ومَنْ كان في السواد ألف وخمسمائة رجل ، فقوى القرمطيّ وأصحابه بما أخذوا في هذه الواقعة ، وتطرف بيادر كانت إلى جانبه ، فأخذ منها طعاماً وشعيراً ، وحمله على بغال السلطان إلى عسكره ، وارتحل من موضع الواقعة نحواً من خمسة أميال في العرض إلى موضع يقرب من الموضع المعروف بنهر المثنيّة ، وذلك أن روائح القتلى آذتهم .

٢٢٦٤/٣ وذكر عن محمد بن داود بن الجراح أنه قال : وافي باب الكوفة الأعرابُ الذين كان زكرويه راسلهم ، وقد انصرف المسلمون عن مصلاّهم مع إسحاق بن عمران ، فنفرتوا من جهتين ، ودخلوا أبيات الكوفة ، وقد ضربوا على القاسم بن أحمد داعية زكرويه قُبّة ، وقالوا : هذا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودعوا : يا لثارات الحسين ! يعنون الحسين بن زكرويه المصلوب بباب جسر مدينة السلام ، وشعارهم : يا أحمد يا محمد! — يعنون ابني زكرويه المقتولين . وأظهروا الأعلام البيض ، وقد رُوا أن يستغوا رعا الكوفيّين بذلك القول ، فأسرع إسحاق بن عمران ومَنْ معه المبادرة نحوهم ، ودفعهم وقتل مَنْ ثبت له منهم ،

وحضر جماعة من آل أبي طالب ، فحاربوا مع إسحاق بن عمران ، وحضر جماعة من العامة ؛ فحاربوا . فانصرف القرامطة خاسئين ، وصاروا إلى قرية تدعى العشيبة من آخر عمل طَسُّوج السالحين ونهر يوسف مما يلي البر من يومهم ، وأنفذوا إلى عدو الله زكرويه بن مهرويه من استخراجهم من نقيير في الأرض ، كان متطمراً فيه سنين كثيرة بقرية الدرية وأهل قرية الصَّوَع يُتلفونه على أيديهم ، ويسمونه ولي الله . فسجدوا له لِمَا رَأَوْهُ ، وحضر معه جماعة من دعائه وخاصته ، وأعلمهم أن القاسم بن أحمد أعظم الناس عليهم مينةً ، وأنه ردهم إلى الدين بعد خروجهم منه ، وأنهم إذا امتثلوا أمره أنجز مواعيدهم ، وبلغهم آمالهم . ورمز لهم رموزاً ؛ وذكر فيها آيات من القرآن ، نقلها عن الوجه الذي أنزلت فيه ، واعترف لذكرويه جميع من رسخ حب الكفر في قلبه ؛ من عربى ومولوى ونبطى وغيرهم أنه رئيسهم المقدم ، وكهفهم وملاذهم ، وأيقنوا بالنصر وبلوغ الأمل ، وسار بهم وهو محجوب عنهم يدعونه السيّد ، ولا يبرزونه لمن في عسكرهم ، والقاسم يتولّى الأمور دونه ، ويخصيها على رأيه إلى مؤخر سقى الفرات من عمل الكوفة ، وأعلمهم أن أهل السواد قاطبة خارجون إليه ، فأقام هنالك نسيفاً وعشرين يوماً ؛ يبث رسالته في السواديين مستلحقين ، فلم يلحق بهم من السواديين إلا من لحقته الشقوة ، وهم زهاء خمسمائة رجل بنسائهم وأولادهم ، وسرّب إليه السلطان الجنود ، وكتب إلى كل من كان نفذ نحو الأنبار وهيت لضبطها^(١) خوفاً من معاودة المقيمين ، كانوا بالماعين إليها بالانصراف نحو الكوفة ، فعجل إليهم جماعة من القواد منهم ، بشر الأفشيني وجنى الصفواني ونحرير العمري ، ورائق فتى أمير المؤمنين والغلمان الصغار المعروفين بالحجيرية ، فأوقعوا بأعداء الله بقرية الصووع ، فقتلوا رجالتهم وجماعة من فرسانهم ، وأسلموا بيوتهم في أيديهم ، فدخلوها ، وتشاغلوا بها ، فعطفت القرامطة عليهم فهزمهم .

وذكر عن بعض من ذكر أنه حضر مجلس محمد بن داود بن الجراح ، وقد أدخل إليه قوم من القرامطة ، منهم سلف زكرويه ، فكان مما حدثه أن قال : كان زكرويه مختفياً في منزلي في سرداب في دارى عليه باب حديد ،

(١) س : « وضبطها » .

وكان لنا تنور نقله ، فإذا جاءنا الطلب وضعنا التنور على باب السرداب ، وقامت امرأة تسجره ؛ فكث كذلك أربع سنين ، وذلك في أيام المعتضد . وكان يقول : لا أخرج والمعتضد في الأحياء . ثم انتقل من منزلي إلى دار قد جعل فيها بيت وراء باب الدار، إذا فُتح باب الدار انطبق على باب البيت ، فيدخل الداخل فلا يرى باب البيت الذي هو فيه ، فلم يزل هذه حاله حتى مات المعتضد ، فحينئذ أنفذ الدعاة ، وعمل في الخروج .

ولما ورد خبر الوقعة التي كانت بين القرمطي وأصحاب السلطان بالصور على السلطان والناس ، أعظموه ، ونُذِب للخروج إلى الكوفة من ذكرت من القواد ، وجُعِلت الرئاسة لمحمد بن إسحاق بن كُنداج ، وضم إليه جماعة من أعراب بني شيبان والنمير زهاء ألفي رجل ، وأعطوا الأرزاق .

* * *

ولاثنتي عشرة بقيت من جمادى الأولى قدم بغداد من مكة جماعة نحو العشرة ، فصاروا إلى باب السلطان ، وسألوه توجيه جيش إلى بلدهم ، لأنهم على خوف من الخارج بناحية اليمس أن يطأ بلدهم ، إذ كان قد قرب منها بزعمهم .

وفي يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت من رجب ، قرئ على المنبر ببغداد كتاب ورد على السلطان ، أن أهل صنعاء وغيرهم من مُدُن اليمن اجتمعوا على الخارجي الذي كان تغلب^(١) عليها ، فحاربوه وهزموه ، وقلدوا جموعه ، فانهاز إلى موضع من نواحي اليمن ، ثم خلع السلطان لثلاث خلون من شوال على مظفر ابن حاج ، وعقد له على اليمن ، فخرج ابن حاج لحمس خلون من ذى القعدة ، ومضى إلى عمله باليمن ، فأقام بها حتى مات .

ولسبع بقين من رجب من هذه السنة ، أخرج مضرب المكتفي ، فضرب بباب الشامسية على أن يخرج إلى الشام بسبب ابن الخليج ، فوردت خريطة لست بقين منه من مصر من قبل فاتك ، يذكر أنه والقواد زحفوا إلى الخليج ، وكانت بينهم حروب كثيرة ، وأن آخر حرب جرت بينهم وبينه قتل فيها أكثر أصحابه ،

(١) ب : « يتغلب » .

ثم انهزم الباقون، فظفروا بهم، واحتسروا على معسكرهم، فهرب الخليجي حتى دخل القسطنطينية، فاستتر بها عند رجل من أهل البلد، ودخل الأولياء القسطنطينية. فلما استقروا بها دُلَّ على الخليجي، وعلى مَنْ كان استتر معه ممن شايعه، فقبض عليهم وحبسهم قبله، فكتب إلى فاتك في حمل الخليجي ومَنْ أخذ معه إلى مدينة السلام، فردت مضارب المكتفي التي أخرجت إلى باب الشامية، ووجهه في رد خزائنه. فردت. وقد كانت جاوزت تكريت.

ثم وجه فاتك بالخليجي من مِصْر وجماعة ممن أسير معه مع بيشر مولى محمد بن أبي الساج إلى مدينة السلام.

فلما كان في يوم الخميس للنصف من شهر رمضان من هذه السنة أدخل مدينة السلام من باب الشامية، وقُدِّم بين يديه إحدى وعشرون رجلاً على جمال، وعليهم برانس ودراريع حرير، منهم ابنا بينك - فيما قيل - وابن أشكال الذي كان صار إلى السلطان من عسكر عمرو الصفار في الأمان، وصندل المزاحمي الخادم الأسود.

فلما وصل الخليجي إلى المكتفي، فنظر إليه أمر بحبسه في الدار، وأمر بحبس الآخرين في الحديد، فوجه بهم إلى ابن عمرويه، وكانت إليه الشرطة ببغداد، ثم خلع المكتفي على وزيره العباس بن الحسن خلعاً، لحسن تديره في هذا الفتح، وخلع على بشر الأفشيني.

ولحس خلون من شوال أدخل بغداد رأس القرمطي المسمى نصرأ الذي كان انتهب هيت منصوباً على قناة.

ولسبع خلون من شوال ورد الخبر مدينة السلام أن الروم أغاروا على قُورس، فقاتلهم أهلها، فهزموهم، وقتلوا أكثرهم، وقتلوا رؤساء بني تميم، ودخلوا المدينة، وأحرقوا مسجداً، واستاقوا مَنْ بَقِيَ من أهلها.

وحجَّ بالناس في هذه السنة الفضل بن عبد الملك الهاشمي.

ثم دخلت سنة أربع وتسعين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها^(١) من الأحداث الجليلة

فمما كان فيها من ذلك دخول ابن كيغلغ طرسسوس غازياً في أول الحرم ، وخرج معه رستم ، وهي غزاة رسم الثانية ، فبلغوا سلندوا ، ففتح الله عليهم ، وصاروا إلى آليس ، فحصل في أيديهم نحو من خمسة آلاف رأس ، وقتلوا من الروم مقتلة عظيمة ، وانصرفوا سالمين .

[خبر زكرويه بن مهرويه القرمطى]

ولاثنتي عشرة خلت من الحرم ورد الخبر مدينة السلام أن زكرويه بن مهرويه القرمطى ارتحل من الموضع المعروف بنهر المثنية ، يريد الحاج ، وأنه وافى موضعاً بينه وبين واقصة أربعة أميال .

وذكر عن محمد بن داود أنهم مضوا في البر من جهة المشرق ، حتى صاروا بالماء المسمى سلیمان ، وصار ما بينهم وبين السوادمفازة ، فأقام بموضعه يريد الحاج ينتظر القافلة الأولى ، ووافت القافلة واقصة لست - أوسع - خلون من الحرم ، فأنذروهم أهل المنزل ، وأخبروهم أن بينهم وبينهم أربعة أميال . فارتحلوا ولم يقيموا ، فنجوا . وكان في هذه القافلة الحسن بن موسى الربيعي وسيا الإبراهيمي ، فلما أمعت القافلة في السير صار القرمطى إلى واقصة ، فسألهم عن القافلة فأخبروه أنها لم تقم بواقصة ، فاتهمهم بإنذارهم إياهم ، فقتل من العلافين بها جماعة ، وأحرق العلف ، وتحصن أهلها في حصنهم^(٢) ، فأقام بها أياماً ، ثم ارتحل عنها نحو زباله .

٢٢٧٠/٣

وذكر عن محمد بن داود أنه قال : إن العساكر سارت في طلب زكرويه نحو عيون الطف ، ثم انصرفت عنه لما علمت بمكانه بسلیمان ، ونفذ علان بن كشمرد مع قطعة من فرسان الجيش متجردة على طريق جادة مكة نحو زكرويه ، حتى نزلوا السبيل ، ففضى نحو واقصة حتى نزلها بعد أن جازت القافلة

(٢) س : « بالحصن » .

(١) س : « ما كان » .

الأولى ، ومرّ زكرويه في طريقه بطوائف من بني أسد ، فأخذها من بيوتها معه ، وقصد الحاج المنصرفين عن مكة ، وقصد الجادة نحوهم .

ووافى خبرُ الطير من الحوفة لأربع عشر بقيت من المحرم من هذه السنة بأن زكرويه اعترض قافلة الخراسانية يوم الأحد لإحدى عشرة خلت من المحرم بالعقبة من طريق مكة ، فحاربوه حرباً شديداً ، فساعهم : وقال : أفيكم السلطان ؟ قالوا : ليس معنا سلطان ، ونحن الحاج ، فقال لهم : فامضوا فليست أريدكم . فلما سارت القافلة تسبّعها فأوقع بها ، وجعل أصحابه ينخسون الجمال بالرماح ، ويبعجونها بالسيوف ، فنفرت ، واختلطت القافلة ، وأكب أصحاب الحبيث على الحاج يقتلونهم كيف شاءوا ، فقتلوا الرجال والنساء ، وسبّوا من النساء من أرادوا ، واحتوا على ما كان في القافلة ، وقد كان لقي بعض من أفلت من هذه القافلة عكّان بن كشدرد ، فسأله عن الخبر ، فأعلمه ما نزل بالقافلة الخراسانية ، وقال له : ما بينك وبين القوم إلا قليل ، والليلَة أو في غد توافي القافلة الثانية ، فإن رأوا عكماً للسلطان قويت أنفسهم . والله الله فيهم ! فرجع عكّان من ساعته ، وأمر من معه بالرجوع ، وقال : لا أعرض أصحاب السلطان للقتل ، ثم أصدد زكرويه ، ووافته القافلة الثانية .

٢٢٧١/٣

وقد كان السلطان كتب إلى رؤساء القافلتين الثانية والثالثة ومن كان فيهما من القواد والكتّاب مع جماعة من الرّسل الذين تنكبّوا طريق الجادة بخبر الفاسق وفعله بالحاج ، ويأمرهم بالتحرز منه ، والعدول عن الجادة نحو واسط والبصرة ، أو الرجوع إلى فيّند أو إلى المدينة ، إلى أن يلحق بهم الجيوش . ووصلت الكتب إليهم فلم يسمعوا ولم يقيموا ، ولم يلبثوا . وتقدّم أهل القافلة الثانية وفيها المبارك القمّي وأحمد بن نصر العقبلي وأحمد بن علي بن الحسين الهمداني ، فوافوا الفجرة ، وقد رحلوا عن واقصة ، وعوروا مياهها ، وملئوا بركها وبثارها بجيف الإبل والدواب التي كانت معهم ، مشتمّة بطونها ، ووردوا منزل العقبة في يوم الاثنين لاثنتي عشرة خلت من المحرم ، فحاربهم أصحاب القافلة الثانية . وكان أبو العشائر مع أصحابه في أول القافلة ومبارك القمّي فيمن معه في ساقتها ، فجرت بينهم حربٌ شديدة حتى كشفوهم ، وأشرفوا على الظفر بهم ، فوجد الفجرة من ساقتهم غرّة ، فركبهم من جهتها ، ووضعوا رماحهم في جنوب إبلهم

٢٢٧٢/٣

وبطونها ، فطحنتهم الإبل وتمكنوا منهم ، فوضعوا السيف فيهم فقتلوهم عن آخرهم ، إلا من استعبده . ثم أنفذوا إلى ما دون العقبة بأميال فوارس لحقوا المفلتة من السيف ، فأعطوهم الأمان ، فرجعوا فقتلوهم أجمعين ، وسببوا من النساء ما أحبوا ، واكتسحوا الأموال والأمتعة . وقتل المبارك التميمي والمظفر ابنه ، وأسير أبو العشائر ، وجمع القتلى ، فوضع بعضهم على بعض ، حتى صاروا كالتل العظيم . ثم قطعت يدا أبي العشائر ورجلاه ، وضربت عنقه ، وأطلق من النساء من لم يرغبوا فيه ، وأفلت من الجرحى قوم وقعوا بين القتلى ، فتحاملوا في الليل ومضوا ؛ فمنهم من مات ، ومنهم من نجا وهم قليل . وكان نساء القرامطة يطنن مع صبيانهم في القتلى يعرضون عليهم الماء ، فمن كلمهم أجازوا عليه .

وقيل إنه كان في القافلة من الحاج زهاء عشرين ألف رجل ، قتل جميعهم غير نفر يسير ممن قوى على العدو ، فنجا بغير زاد ومن وقع في القتل وهو مجروح ، وأفلت بعد ، أو من استعبده لخدمتهم .
وذكر أن الذي أخذوا من المال والأمتعة الفاخرة في هذه القافلة قيمة ألفي ألف دينار .

وذكر عن بعض الضرابين أنه قال : وردت علينا كتب الضرابين بمصر أنكم في هذه السنة تستغنون ، قد وجه آل ابن طولون والقواد المصريين الذين أشخصوا إلى مدينة السلام ، ومن كان في مثل حالهم في حمل ما لهم بمصر إلى مدينة السلام ، وقد سبكوا آنية الذهب والفضة والحلى نقاراً ، وحمل إلى مكة ليوافقوا به مدينة السلام مع الحاج ، فحمل في القوافل الشاخصة إلى مدينة السلام ، فذهب ذلك كله .

٢٢٧٣/٣

وذكر أن القرامطة بينا هم يقتلون وينهبون هذه القافلة يوم الاثنين ، إذ أقبلت قافلة الخراسانية ، فخرج إليهم جماعة من القرامطة ، فواجهوهم ، فكان سيئهم سبيل هذه . فلما فرغ زكرويه من أهل القافلة الثانية من الحاج ، وأخذ أموالهم ، واستباح حريمهم ، رحل من وقته من العقبة بعد أن ملأ البرك والآبار بها بالجيف من الناس والدواب . وكان ورد خبر قطعه على القافلة

الثانية من قوافل السلطان مدينة السلام في عشية يوم الجمعة لأربع عشرة بقية من الحرم ، فعظم ذلك على الناس جميعاً وعلى السلطان ، وندب الوزير العباس بن الحسن بن أيوب محمد بن داود بن الجراح الكاتب المتولّى دواوين الحراج والضياح بالمشرق وديوان الجيش للخروج إلى الكوفة ، والمقام بها لإنفاذ الجيوش إلى القرمطى . فخرج من بغداد لإحدى عشرة بقية من الحرم ، وحمل معه أموالاً كثيرة لإعطاء الجند .

ثم سار زكرويه إلى زُبالة فترظا ، وبثّ الطلائع أمامه ووراءه خوفاً من أصحاب السلطان المقيمين بالقادسية أن يلحقوه ، ومتوقعاً ورود القافلة الثالثة التي فيها الأموال والتجار . ثم سار إلى الثعلبية ، ثم إلى الشقوق ، وأقام بها بين الشقوق والبطنان في طرف الرمل في موضع يعرف بالطليح ، ينتظر القافلة الثالثة ، وفيها من القواد نفيس المولدى وصالح الأسود ، ومعه الشمسة والحزاة . وكانت الشمسة جعل فيها المعتضد جوهراً نفيساً .

٢٢٧٤/٣

وفي هذه القافلة ، كان إبراهيم ابن أبي الأشعث - وإليه كان قضاء مكة والمدينة وأمر طريق مكة والنفقة فيه لمصالحه - وميمون بن إبراهيم الكاتب - وكان إليه أمر ديوان زمام الحراج والضياح - وأحمد بن محمد بن أحمد المعروف بابن الهزليج ، والفرات بن أحمد بن محمد بن الفران ، والحسن بن إسماعيل قرابة العباس بن الحسن - وكان يتولى بريد الحرمين - وعلي بن العباس النهيكي . فلما صار أهل هذه القافلة إلى فيد بلغهم خبر الحبيث زكرويه وأصحابه ، وأقاموا بفسيد أياماً ينتظرون تقوية لهم من قبيل السلطان .

وقد كان ابن كشمرد رجح من الطريق إلى القادسية في الجيوش التي أنفذها السلطان معه وقبله وبعد .

[٢٢٧٥/٣

ثم سار زكرويه إلى فسيد ، وبها عامل السلطان ، يقال له حامد بن فيروز ، فالتجأ منه حامد إلى أحد حصنها في نحو من مائة رجل كانوا معه في المسجد ، وشحن الحصن الآخر بالرجال ، فجعل زكرويه يرسل أهل فسيد ، ويسألهم أن يسلموا إليه عاملهم ومن فيها من الجند ، وأنهم إن فعلوا ذلك آمنهم . فلم

يجيبوه إلى ما سأل . ولما لم يجيبوه حاربهم ، فلم يظفر منهم بشئ . قال : فلما رأى أنه لا طاقة له بأهلها ، تنحى فصار إلى النسيج ، ثم إلى حُفَيْرِ أَبِي موسى الأشعري .

وفي أول شهر ربيع الأول أنهض المكتفي وصيف بن صوارتكين - ومعه من القواد جماعة - فنفلدوا من القادسية على طريق خَفَمَانَ ، فلقية وصيف يوم السبت لثمان بقين من شهر ربيع الأول ، فاقتلوا يومهم ، ثم حجز بينهم الليل ، فباتوا يتحارسون ، ثم عاودهم الحرب ، فقتل جيش السلطان منهم مقتلة عظيمة ، وخلصوا إلى عدوِّ الله زكرويه ، فضربه بعض الجند بالسيف على قفاه وهو مولٌّ ضربةً اتصلت بدماعه . فأخذ أسيراً وخليفته وجماعة من خاصته وأقربائه ، فيهم ابنه وكاتبه وزوجته ، واحتوى الجند على ما في عسكره . وعاش زكرويه خمسة أيام ثم مات ، فشقَّ بطنه ، ثم حُدِلَ بهيئته ، وانصرف بمن كان بقي حياً في يديه من أسرى الحاج .

* * *

وفيها غزا ابن كَيْسِغَلْغ من طَرَسُوس ، فأصاب من العدو أربعة آلاف رأس سبى ودوابٍّ ومواشى كثيرة ومتاعاً . ودخل بطريق من البطارقة إليه في الأمان ، وأسلم . وكان شخوصه من طَرَسُوس لهذه الغزاة في أول المحرم من هذه السنة .

٢٢٧٦/٣

وفيها كاتب أندرونقس البطريق السلطان يطلب الأمان ، وكان على حرب أهل الثغور من قبيل صاحب الروم ، فأعطى ذلك ، فخرج ، وأخرج نحواً من مائتي نفس من المسلمين كانوا أسرى في حصنه ، وكان صاحب الروم قد وجه إليه من يقبض عليه ، فأعطى المسلمين الذين كانوا في حصنه أسرى السلاح ، وأخرج معهم بعض بنيه ، فكبسوا البَطْرِيق الموجه إليه للقبض عليه ليلاً ؛ فقتلوا ممن معه خلساً كثيراً ، وغنموا ما في عسكره . وكان رسم قد خرج في أهل الثغور في جمادى الأولى قاصداً أندرونقس ليتخلصه ، فوافى رسم قونية بعقب الوقعة . وعلم البطارقة بمسير المسلمين إليهم فانصرفوا ، ووجه أندرونقس ابنه إلى رسم ، ووجه رسم كاتبه وجماعة من البحرين ،

فباتوا في الحصن ، فلما أصبحوا خرج أندرونقس وجميع مَنْ معه من أسارى المسلمين ، وَمَنْ صار إليهم منهم ، وَمَنْ وافقه على رأيه من النصارى ، وأخرج ماله ومتاعه إلى معسكر المسلمين ، وخرّب المسلمون قونية ، ثم قفلوا إلى طرسوس وأندرونقس وأسارى المسلمين وَمَنْ كان مع أندرونقس من النصارى .

وفي جمادى الآخرة منها كانت بين أصحاب حسين بن حمدان بن حمدون ٢٢٧٧/٣ وجماعة من أصحاب زكرويه كانوا هربوا من الوقعة التي أصابه فيها ما أصابه ، وأخذوا طريق الفرات (١) يريدون الشام ، فأوقع بهم وقعة ، فقتل جماعة منهم ، وأسّر جماعة من نساءهم وصبيانهم .

وفيها وافى رسل ملك الروم أحدهم خال ولده اليون وبسيل الخادم ، ومعهم جماعة باب الشماشية بكتاب منه إلى المكتفي يسأله الفداء بمَنْ في بلاده من المسلمين ، مَنْ في بلاد الإسلام من الروم ، وأن يوجه المكتفي رسولاً إلى بلاد الروم ليجمع الأسرى من المسلمين الذين في بلاده ، وليجتمع هو معه على أمر يتفقان عليه ، ويتخلف بسيل الخادم بطرسوس ليجتمع إليه الأسرى من الروم في الثغور ليصيرهم مع صاحب السلطان إلى موضع الفداء . فأقاموا بباب الشماشية أياماً ، ثم أدخلوا بغداد ومعهم هدية من صاحب الروم عشرة من أسارى المسلمين ، فقبلت منهم . وأجيب صاحب الروم إلى ما سأل .

وفيها أخذ رجل بالشام — زعم أنه السفيناني — فحمل هو وجماعة معه من الشام إلى باب السلطان ، فقيل إنه موسوس .

* * *

وفيها أخذ الأعراب بطريق مكة رجلين يعرف أحدهما بالحداد والآخر بالمنتقم ، وذكر أن المعروف بالمنتقم منهما أخو امرأة زكرويه ، فدفعوهما إلى نزار بالكوفة ، فوجههما نزار إلى السلطان ، فذكر عن الأعراب أنهما كانا صارا إليهما يدعوانهم إلى الخروج على السلطان .

وفيها وجه الحسين بن حمدان من طريق الشام رجلا يعرف بالكيال مع

(١) ب : « العراق » .

ستين رجلا من أصحابه إلى السلطان كانوا استأمنوا إليه من أصحاب
زكرويه .

وفيها وصل إلى بغداد أندرونقس البطريق .

وفيها كانت وقعة بين الحسين بن حمدان وأعراب كليب والنمر وأسد
وغيرهم ، اجتمعوا عليه في شهر رمضان منها ، فهزموه حتى بلغوا به باب
حلب .

وفيها حاصر أعراب طيبى وصيف بن صوارتكين بفييد، وكان وجه أميراً
على الموسم، فحوصر ثلاثة أيام ، ثم خرج إليهم ، فواقعهم فقتل منهم قتلى ، ثم
انهزمت الأعراب ورحل وصيف من فييد بمن معه من الحاج .
وحج بالناس الفضل بن عبد الملك الهاشمي .

ثم دخلت سنة خمس وتسعين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ما كان من خروج عبد الله بن إبراهيم المسمعيّ عن مدينة أصبهان إلى قرية من قراها على فراسخ منها وانضمام نحو من عشرة آلاف من الأكراد وغيرهم—فيما ذكر— إليه مظهراً للخلاف على السلطان . فأمر بدر الحمانيّ بالشخص إلىه ، وضمّ إليه جماعة من القوآد ونحو من خمسة آلاف من الجند .

٢٢٧٩/٣

وفيهما كانت وقعة للحسين بن موسى على أعراب طيبيّ الذين كانوا حاربوا وصيف بن صوارتكين على غرة منهم ، فقتل من رجالهم— فيما قيل— سبعين ، وأسر من فرسانهم جماعة .

وفيهما توفّي أبو إبراهيم إسماعيل بن أحمد عامل خراسان وما وراء النهر في صفر منها ، لأربع عشرة نخلت منه ، وقام ابنه أحمد بن إسماعيل بن أحمد في عمل أبيه مقامه ، ووليّ أعمال أبيه . وذكر أن المكتفي لأربع ليال خلون من شهر ربيع الآخر قعد ، فعقد بيده لواء ودفعه إلى ظاهر بن عليّ بن وزير ، وخلع عليه وأمره بالخروج باللواء إلى أحمد بن إسماعيل .

وفيهما وجّه منصور بن عبد الله بن منصور الكاتب إلى عبد الله بن إبراهيم المسمعيّ ، وكتب إليه يخوّفه عاقبة الخلاف إليه ، فتوجّه إليه ، فلما صار إليه ناظره ، فرجع إلى طاعة السلطان ، وشخص في نفر من غلمانة ، واستخلف على عمله بأصبهان خليفة ، ومعه منصور بن عبد الله ، حتى صار إلى باب السلطان ، فرضى عنه المكتفي ، ووصله وخلع عليه وعلى ابنه .

وفيهما أوقع الحسين بن موسى بالكرديّ المتغلب كان على نواحي الموصل ، فظفر بأصحابه ، واستباح عسكره وأمواله ، وأفلت الكرديّ فتعلق بالجبال فلم يدرك .

وفيهما فتح المظفر بن حاج بعض ما كان غلب عليه بعض الخوارج باليمن ، وأخذ رئيساً من رؤسائهم يعرف بالحكيمة .

وفيهما ثلاث عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة أمر خاقان المفلحي بالشخص إلى أذربيجان لحرب يوسف بن أبي الساج ، وضم إليه نحو أربعة آلاف رجل من الجند .

ولثلاث عشرة بقية من شهر رمضان دخل بغداد رسول أبي مضر زيادة الله بن الأغلف ، ومعه فتح الأعجمي ، ومعه هدايا وجه بها إلى المكتفي .
وفيهما تمّ الفداء بين المسلمين والروم في ذى القعدة؛ وكانت عدة من فودى به من الرجال والنساء ثلاثمائة آلاف نفس .

وفي ذى القعدة لاثنتي عشرة ليلة خلت منها توفى المكتفي بالله ، وكانت خلافته ست سنين وستة أشهر وتسعة عشر يوماً ، وكان يوم توفى ابن اثنتين وثلاثين سنة يومئذ ، وكان ولد سنة أربع وستين ومائتين ، ويكنى أبا محمد ، وأمه أم ولد تركية تسمى جيچك . وكان ربةً جميلاً ، رقيق اللون ، حسن الشعر ، وافر الحمة ، وافر اللحية .

خلافة المقتدر بالله

ثم بويغ جعفر بن المعتضد بالله؛ ولما بويغ جعفر بن المعتضد لقب المقتدر بالله وهو يومئذ ابن ثلاث عشرة سنة وشهر واحد وأحد وعشرين يوماً. وكان مولده ليلة الجمعة لثمان بقين من شهر رمضان من سنة اثنتين وثمانين ومائتين، وكنيته أبو الفضل، وأمه أمٌ ولد يقال لها شغب، فدُكر كان في بيت المال يوم بويغ خمسة عشر ألف دينار. ولما بويغ المقتدر غسل المكتفي وصلّى عليه، ودُفن في موضع من دار محمد بن عبد الله بن طاهر.

* * *

وفيهما كانت بين عجب بن حاج والجندي وقعة في اليوم الثاني من أيام منى، قتل فيها جماعة، وجرح منهم، بسبب طلبهم جائزة بيعة المقتدر، وهرب الناس الذين كانوا بنى إلى بستان ابن عامر، وانتهب الجندي مضرب أبي عدنان ربيعة بن محمد بنى. وكان أحد أمراء القوافل، وأصاب المنصرفين من مكة في منصرفهم في الطريق من القطع والعطش أمر غليظ، مات من العطش - فيما قيل - منهم جماعة. وسمعت بعض من يحكى أن الرجل كان يبول في كفته، ثم يشربه. وحجّ بالناس فيها الفضل بن عبد الملك الهاشمي.

ثم دخلت سنة ست وتسعين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ما كان من اجتماع جماعة من القواد والكتاب والقضاة على خلع المقتدر، وتناظرهم فيمن يجعل في موضعه، فاجتمع رأيهم على عبد الله بن المعتز وناظروه في ذلك، فأجابهم إلى ذلك على ألا يكون في سفك ذلك دم ولا حرب، فأخبروه أن الأمر يسلم إليه عفواً، وأن جميع من وراءهم من الجند والقواد والكتاب قد رضوا به. فبايعهم على ذلك، وكان الرأس في ذلك محمد بن داود ابن الجراح وأبو المثنى أحمد بن يعقوب القاضي، وواطأ محمد بن داود بن الجراح جماعة من القواد على الفتك بالمقتدر والبيعة لعبد الله بن المعتز، وكان العباس بن الحسن على مثل رأيهم. فلما رأى العباس أمره مستوثقاً له مع المقتدر، بدا له فيما كان عزم عليه من ذلك، فحينئذ وثب به الآخرون فقتلوه، وكان الذي تولّى قتله بدر الأعجمي والحسين بن حمدان ووصيف بن صوارتكين، وذلك يوم السبت لإحدى عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الأول.

٢٢٨٢/٣

ولما كان من غد هذا اليوم - وذلك يوم الأحد - خلع المقتدر القواد والكتاب وقضاة بغداد، وبايعوا عبد الله بن المعتز، ولقبوه الراضى بالله. وكان الذى أخذ له البيعة على القواد وتولّى استحلافهم والدعاء بأسمائهم محمد بن سعيد الأزرق كاتب الجيش.

وفى هذا اليوم كانت بين الحسين بن حمدان وبين غلمان الدار حرب شديدة من غدوه إلى انتصاف النهار.

وفيه^(١) انفضت الجموع التي كان محمد بن داود جمعها لبيعة ابن المعتز عنه؛ وذلك أن الخادم الذى يدعى مؤنساً حمل غلماناً من غلمان الدار فى شدّوات،

(١) ب: «وفيه».

٢٢٨٣/٣ فصاعد بها وهم فيها في دجلة ، فلما حاذوا^(١) الدار التي فيها ابن المعتز ومحمد بن داود صاحوا بهم ، ورشقوهم بالنشاب ، ففترقوا ، وهرب من في الدار من الجند والقواد والكتاب ، وهرب ابن المعتز ، ولحق بعض الذين بايعوا ابن المعتز بالمقتدر ، فاعتذروا بأنه منيع من المصير إليه ، واختفى بعضهم فأخذوا وقتلوا وانتهب العامة دور ابن داود والعباس بن الحسن ؛ وأخذ ابن المعتز فيمن أخذ .

وفي يوم السبت لأربع بقين من شهر ربيع الأول منها سقط الثلج ببغداد من غدوة إلى قدر صلاة العصر ، حتى صار في الدور والسطوح منه نحو من أربعة أصابع ، وذكر أنه لم ير ببغداد مثل ذلك قط .

وفي يوم الاثنين لليلتين بقيتا من شهر ربيع الأول منها ، سلم محمد بن يوسف القاضي ومحمد بن عمروه وأبو المثنى وابن الجصاص والأزرقي كاتب الجيش في جماعة غيرهم إلى مؤنس الخازن ، فترك أبا المثنى في دار السلطان ، ونقل الآخرين إلى منزله ، فافتدى بعضهم نفسه ، وقتل بعضهم ، وشُفع في بعض فأطلق .

وفيهما كانت وقعة بين طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث وسببكري غلام عمرو بن الليث ، فأسر سبكري طاهراً ، ووجهه مع أخيه يعقوب بن محمد إلى السلطان .

٢٢٨٤/٣ وفيها وجه القاسم بن سيماع جماعة من القواد والجند في طلب حسين بن حمدان بن حمدون ، فشخص لذلك حتى صار إلى قرقيسيا والرحبة والدالية ، وكتب إلى أخي الحسين عبد الله بن حمدان بن حمدون بطلب أخيه ، فالتقى هو وأخوه بموضع يعرف بالأعمى بين تكريت والسودانية بالجانب الغربي من دجلة ، فانوزم عبد الله ، وبعث الحسين يطلب الأمان ، فأعطى ذلك .

ولسبع بقين من جمادى الآخرة منها وافى الحسين بن حمدان بغداد ، فنزل باب حرب ، ثم صار إلى دار السلطان من غد ذلك اليوم ، فخلع عليه وعقد له على قسم وقاشان .

ولست بقين من جمادى الآخرة ، خلع على ابن دليل النصراني كاتب يوسف

ابن أبي الساج ورسوله ، وعقد ليوسف بن أبي الساج على المراغة و أذربيجان ،
وحمّلت إليه الخلع ، وأمر بالشخوص إلى عمله .

وللنصف من شعبان منها خلع على مؤنس الخادم ، وأمير بالشخوص إلى
طرَسُوس لغزو الصائفة ، فنفذ لذلك وخرج في عسكر كثيف وجماعة من
القوَاد وغلمان الحجر .

وحجّ بالناس فيها الفضل بن عبد الملك الهاشمي

ثم دخلت سنة سبع وتسعين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ما كان من غزو مؤنس الخادم الصائفة بلاد الروم من ثغر مَسَلَطِيَّة ٢٢٨٥/٣ في جيش كثيف ، ومعه أبو الأغر السُّلَمِي وظفر بالرُّوم ، وأسر أعلاجاً في آخر سنة ست وتسعين ومائتين ، وورد الخبر بذلك على السلطان لست خلون من المحرم .

وفيها صار الليث بن عليّ بن الليث الصفار إلى فارس في جيش ، فتغلب عليها ، وطرد عنها سُبُكْرِي ، وذلك بعد ما ولّى السلطان سُبُكْرِي بعد ما بعث سبكري طاهر بن محمد إلى السلطان أسيراً ، فأمر المقتدر مؤنساً الخادم بالشخص إلى فارس لحرب الليث بن عليّ ، فشخص إليها في شهر رمضان منها .

وفيها وجه أيضاً المقتدر القاسم بن سيبا لغزوة الصائفة ببلاد الروم في جمع كثير من الجند في شوال منها .

وفيها كانت بين مؤنس الخادم والليث بن عليّ بن الليث وقعة هزم فيها الليث ، ثم أسير وقتل من أصحابه جماعة كثيرة ، واستأمن منهم إلى مؤنس جماعة كثيرة ، ودخل أصحاب السلطان النوبندجان ، وكان الليث قد تغلب عليها .

وأقام الحجّ فيها للناس الفضل بن عبد الملك بن عبد الله بن عبيد الله ابن العباس بن محمد .

ثم دخلت سنة ثمان وتسعين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ما كان فيها من غزو القاسم بن سيبا أرض (١) الروم الصائفة .
 وفيها وجه المقتدر وصيف كامه الديلمي في جيش وجماعة من القواد لحرب
 سُبَكْرِي غلام عمرو بن الليث .
 وفيها كانت بين سُبَكْرِي ووصيف كامه وقعة هزمه فيها وصيف ، وأخرجه
 من عمل فارس ، ودخل وصيف كامه ومن معه فارس ، واستأمن إليه من
 أصحاب سُبَكْرِي جماعة كثيرة ، فأسر رئيس عسكره المعروف بالقتال ، ومضى
 سُبَكْرِي هارباً إلى أحمد بن إسماعيل بن أحمد بما معه من الأموال والذخائر
 فأخذ ما معه إسماعيل بن أحمد ، وقبض عليه فحبسه .
 وفيها كانت بين أحمد بن إسماعيل بن أحمد ومحمد بن علي بن الليث
 وقعة بناحية بسُست والزُحَّج ، أسره فيها أحمد بن إسماعيل .
 وحج بالناس فيها الفضل بن عبد الملك .

(١) س : « أيضا » .

ثم دخلت سنة تسع وتسعين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ما كان من غزو رستم بن بردوا الصائفة من ناحية طرسوس ، وهو والى الثغور من قبل بنى زقميس ، ومعه دميانة ، فحاصر حصن مسليح الأرمني ، ثم رحل عنه ، وأحرق أرباض ذى الكلاع .

٢٢٨٧/٣

وفيهما ورد رسول أحمد بن إسماعيل بن أحمد بكتاب منه إلى السلطان يخبر فيه أنه فتح سجستان ، وأن أصحابه دخلوها ، وأخرجوا من كان بها من أصحاب الصفار ، وأن المعدل بن علي بن الليث صار إليه بمن معه من أصحابه في الأمان ، وكان المعدل يومئذ مقيماً بزرنج ، فصار إلى أحمد بن إسماعيل وهو مقيم ببست والرخج ، فوجه به ابن إسماعيل وبعياله ومن معه إلى هراة ، وبين سجستان وبست الرخج ستون فرسخاً ، فوردت الخريطة بذلك على السلطان يوم الاثنين لعشر خلون من صفر .

وفيهما وافى بغداد العطير صاحب زكرويه ومعه الأغرّ - وهو أيضاً أحد قواد زكرويه - مستأمناً .

وفى ذى الحجة منها غضب على علي بن محمد بن الفُرات لأربع خلون منه ، وحبس ووكل بدوره ودور أهله وأخذ كل ما وجد له ولهم ، وانتهت دوره ودور بنى إخوته وأهلهم ، واستوزر محمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان .

وحج بالناس فيها الفضل بن عبد الملك .

ثم دخلت سنة ثلثمائة

٢٢٨٨/٣

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ما كان من ورود بغداد رسول من العامل على بـسـرقة ، وهي من عمل مصر ، إلى ما خلفها بأربع فراسخ ، ثم ما بعد ذلك من عمل المغرب بنحير خارجي خرج عليه ، وأنه ظفر بعسكره ، وقتل خلقاً من أصحابه ، ومعه آذان وأنوف من قتلته في خيوط وأعلام من أعلام الخارجي .

وفي هذه السنة كـشـرت الأمراض والعلل ببغداد في الناس ، وذكر أن الكلاب والذئاب كلبت فيها بالبادية ، فكانت تطلب الناس والدواب والبهائم ، فإذا عضت إنساناً أهلكته .

وحج بالناس فيها الفضل بن عبد الملك الهاشمي .

ثم دخلت سنة إحدى وثلاثمائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك عزل المقتدر محمد بن عبيد الله عن الوزارة وحبسه إياه مع ابنه عبيد الله وعبد الواحد وتصديره على بن عيسى بن داود بن الجراح له وزيراً .
وفيهما كثر أيضاً الوباء ببغداد ، فكان بها منه نوع سمّوه حَسِينِيّاً ، ومنه نوع سمّوه الماسرا ؛ فأما الحَسِينِ فكانت سليمة ، وأما الماسرا فكانت طاعوناً قتالة .

٢٢٨٩/٣

وفيهما أَحْضِرَ دار الوزير على بن عيسى رجل - ذكر أنه يعرف بالحلاج ويكنى أبا محمد - مُشْعُودٌ ، ومعه صاحب له ، سمعت جماعة من الناس يزعمون أنه يدعى الربوبية فُصِّلَ هو وصاحبه ثلاثة أيام ، كل يوم من ذلك من أوله إلى انتصافه ، ثم ينزل بهما ، فيؤمر بهما إلى الحبس ، فحبس مدة طويلة ، فافتن به جماعة منهم نصر القشوري وغيره ، إلى أن ضجّ الناس ، ودعوا على من يعيبه ، وفحش أمره ، وأخرج من الحبس ، فقُطعت يده ورجلاه ، ثم ضربت عنقه ، ثم أحرق بالنار .

وفيهما غزا الصائفة الحسين بن حمدان بن حمدون ، فورد كتاب من طرسوس يذكر فيه أنه فتح حصوناً كثيرة ، وقتل من الروم خلقاً كثيراً .

وفيهما قُتِلَ أحمد بن إسماعيل بن أحمد صاحب خراسان وما وراء النهر ؛ قتله غلام له تركي - أخص غلماناً به - ذبحاً ، هو وغلامان معه ، دخلوا عليه في قبته ، ثم هربوا فلم يدركوا .

٢٢٩٠/٣

وفيهما وقع الاختلاف بين نصر بن أحمد بن إسماعيل بن أحمد وعم أبيه إسحاق بن أحمد ، فكان مع نصر بن أحمد غلمان أبيه وكتابه وجماعة من قواده والأموال والكراع والسلاح ، وانحاز بعد قتل^(١) أبيه إلى بخارى وإسحاق بن أحمد بسمرقند وهو عليل من نقرس به ، فدعا الناس

(١) س : «مقتل» .

بَسْمَرْقَنْدَ إِلَى مَبَايَعْتِهِ عَلَى الرَّئَاسَةِ عَلَيْهِمْ ، وَبَعَثَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِلَى السُّلْطَانِ كَتَبَهُ خَاطِبًا عَلَى نَفْسِهِ ، عَمِلَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَحْمَدَ ، وَأَنْفَذَ إِسْحَاقُ كَتَبَهُ - فِيمَا ذَكَرَ - إِلَى عَمْرَانَ الْمَرْزَبَانِيَّ لِإِيصَالِهَا إِلَى السُّلْطَانِ ، فَفَعَلَ ذَلِكَ ، وَأَنْفَذَ نَصْرُ بْنُ أَحْمَدَ ابْنَ إِسْمَاعِيلِ كَتَبَهُ إِلَى حَمَادِ ابْنِ أَحْمَدَ ؛ لِتَوَلَّيْ لِيُصَالِحَ بِهَا إِلَى السُّلْطَانِ ، فَفَعَلَ .

وَفِيهَا كَانَتْ وَقْعَةٌ بَيْنَ نَصْرِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ إِسْمَاعِيلِ وَأَصْحَابِهِ مِنْ أَهْلِ بَخَارَى وَإِسْحَاقِ بْنِ أَحْمَدَ عَمَّ أَبِيهِ وَأَصْحَابِهِ مِنْ أَهْلِ سَمَرْقَنْدَ ، لِأَرْبَعِ عَشْرَةَ بَقِيَّتْ مِنْ شَعْبَانٍ مِنْهَا ، هَزَمَ فِيهَا نَصْرٌ وَأَصْحَابُهُ إِسْحَاقَ وَأَهْلَ سَمَرْقَنْدَ وَمَنْ كَانَ قَدْ انْضَمَّ إِلَيْهِ مِنْ أَهْلِ تِلْكَ النُّوَاحِي ، وَتَفَرَّقُوا عَنْهُ هَارِبِينَ ، وَكَانَتْ هَذِهِ الْوَقْعَةُ بَيْنَهُمْ عَلَى بَابِ بَخَارَى .

وَفِيهَا زَحَفَ أَهْلُ بَخَارَى إِلَى أَهْلِ سَمَرْقَنْدَ بَعْدَمَا هَزَمُوا إِسْحَاقَ بْنَ أَحْمَدَ وَمَنْ مَعَهُ ، فَكَانَتْ بَيْنَهُمْ وَقْعَةٌ أُخْرَى ظَفِرَ فِيهَا أَيْضًا أَهْلُ بَخَارَى بِأَهْلِ سَمَرْقَنْدَ ، فَهَزَمُوهُمْ ، وَقَتَلُوا مِنْهُمْ مَقْتَلَةً عَظِيمَةً ، وَدَخَلُوا سَمَرْقَنْدَ قَسْرًا ، وَأَخَذُوا إِسْحَاقَ بْنَ أَحْمَدَ أُسِيرًا ، وَوَلَّوْا مَا كَانَ إِلَيْهِ مِنْ عَمَلِ ابْنِ لَعْمَرُو بْنِ نَصْرِ بْنِ أَحْمَدَ .

وَفِيهَا دَخَلَ أَصْحَابُ ابْنِ الْبَصْرِيِّ مِنْ أَهْلِ الْمَغْرِبِ بَرْقَةَ ، وَطَرَدَ عَنْهَا عَامِلُ السُّلْطَانِ . ٢٢٩١/٣

وَوَلَّى أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَحْمَدَ بْنَ أَبِي زَنْبُورِ الْمَادَرَانِيَّ أَعْمَالَ مِصْرَ وَخَرَجَهَا .

وَفِيهَا قُتِلَ أَبُو سَعِيدِ الْجَنْدَابِيُّ الْخَارِجِيُّ كَانَ بِنَاحِيَةِ ابْحَرِينَ وَهَجَرَ ، قَتَلَهُ - فِيمَا قِيلَ - خَادِمٌ لَهُ .

وَفِيهَا كَثُرَتِ الْأَمْرَاضُ وَالْعَلَلُ بِبَغْدَادَ ، وَفُشِيَ الْمَوْتُ فِي أَهْلِهَا ، وَكَانَ أَكْثَرَ ذَلِكَ - فِيمَا قِيلَ - فِي الْحَرَبِيَّةِ وَأَهْلِ الْأَرْبَابِضِ .

وَفِيهَا وَافَى قَائِدٌ مِنْ قَوَادِ ابْنِ الْبَصْرِيِّ فِي الْبَرَابِرَةِ وَالْمَغَارِبَةِ الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ .

وَفِيهَا وَرَدَ كِتَابُ تَكْوِينِ عَامِلِ السُّلْطَانِ مِنْ مِصْرَ يَسْأَلُهُ الْمُدَدَ .

وَحَجَّ بِالنَّاسِ فِيهَا الْفَضْلُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ .

ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثمائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ما كان من إشخاص الوزير علي بن عيسى... (١) بن عبد الباقي في ألبي فارس فيها لغزو الصائفة، معونة لبشر خادم ابن أبي الساج وهو والي طرسوس من قبل السلطان إلى طرسوس، فلم يتيسر لهم غزو الصائفة، فغزوها شاتية في برد شديد وثلج.

٢٢٩٢/٣

وفيهما تنحى الحسن بن علي العليوي الأطروش بعد غلبته على طبرستان عن آمل، وصار إلى سالوس (٢) فأقام بها. ووجهه صلوك صاحب الرى إليه جيشاً، فلم يكن لجيشه بها ثبات، وعاد الحسن بن علي إليها، ولم ير الناس مثل عدل الأطروش وحسن سيرته وإقامته الحق.

وفيهما دخل حباسة صاحب ابن البصرى الإسكندرية، وغلب عليها، وذكّر أنه وردّها في مائتي مركب في البحر.

وفيهما وافى حباسة صاحب ابن البصرى موضعاً من فسطاط مصر على مرحلة، يقال لها سقط، ثم رجع منه إلى وراء ذلك، فنزل منزلاً بين الفسطاط والإسكندرية.

وفيهما شخص مؤنس الخادم إلى مصر لحرب حباسة، وقوى بالرجال والسلاح والمال.

وفيهما لسع بقين من جمادى الأولى قبيص على الحسين بن عبد الله المعروف بابن الجصاص وعلي ابنه، واستصفي كل شيء له، ثم حبس وقيد.

وفيهما كانت وقعة بمصر بين أصحاب السلطان وحباسة وأصحابه لست بقين من جمادى الأولى منها، فقتل من الفريقين جماعة، وجرح منهم

(١) بياض فاصل ط.

(٢) س: «شالوس».

جماعة ، ثم أخرى بعد ذلك بيوم نحو التي كانت في هذه ، ثم ثالثة بعد ذلك في جمادى الآخرة منها .

ولأربع عشرة بقيت من جمادى الآخرة منها ، ورد كتاب بوقعة (١) كانت بينهم ، هُزم أصحاب السلطان فيها المغاربة .

٢٢٩٣/٣

وفيه ورد كتاب من بشر عامل السلطان على طرسوس على السلطان ، يذكر فيه غزوه أرض الروم ، وما فتح فيها من الحصون ، وما غنم وسبى ، وأنه أسر من البطارقة مائة وخمسين ، وأن مبلغ السبى نحو من ألفي رأس .

ولإحدى عشرة بقيت من رجب ورد الخبر من مصر أن أصحاب السلطان لقوا حباسة وأهل المغرب يقاتلونهم ، فكانت الهزيمة على المغاربة ، فقتلوا منهم وأسروا سبعة آلاف رجل ، وهرب الباقون مفلولين ، وكانت الوقعة يوم الخميس بسلخ جمادى الآخرة .

وفيهما انصرف حباسة ومن معه من المغاربة عن الإسكندرية راجعين إلى المغرب بعد ما ناظر - فيما ذكر - حباسة عامل السلطان بمصر على الدخول إليه بالأمان ، وجرت بينهما في ذلك كتب . وكان انصرافه - فيما ذكر - لاختلاف حدث بين أصحابه في الموضوع الذي شخص منه .

وفيهما أوقع يانسُ الخادم بناحية وادي الذئاب ، وما قرب من ذلك الموضوع بمن هنالك من الأعراب ، فقتل منهم مقتلة عظيمة ، ذكر أنه قتل منهم سبعة آلاف رجل ، ونهب بيوتهم ، وأصاب في بيوتهم من أموال التجار وأمتعتهم التي كانوا أخذوها بقطع الطريق عليهم ما لا يحصى كثيره . ولست خلون من ذى الحجة هلكت بدعة مولاة المأمون .

وحج بالناس فيها الفضل بن عبد الملك .

٢٢٩٤/٣

* * *

وفي اليوم الثاني والعشرين من ذى الحجة منها خرج أعراب من الحاجر على ثلاثة فراسخ مما يلي البر على المنصرين من مكة ، فقطعوا عليهم الطريق ،

وأخذوا . . . (١) مامعهم من العين واستاقوا من جِمالهم ما أرادوا ، وأخذوا - فيما قيل - مائتين وثمانين امرأة حرائر سوى من أخذوا من المماليك والإماء .

تمّ الكتاب ، وهو آخر تاريخ ابن جرير الطبري رحمه الله ، وقد ضمّنا هذا الكتاب (٢) أبواباً من أوله إلى آخره ، حيث انتهينا إليه من يومنا هذا ، فما كان متأخراً ذكرناه برواية سماع إن أخر الله في الأجل (٣) .

(١) بياض في ط .

(٢) ط : « ضمنا ه ... كتاب » .

(٣) في آخر ب : « تم كتاب تاريخ الملوك لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، والحمد لله كافي من توكل عليه ، وصلّى الله على رسوله محمد النبي الأمي ، وآله وصحبه دائماً أبداً سرمداً ، وغفر للكاتب والديه وللمسلمين » .

... ..

... ..

... ..

... ..

... ..

... ..

... ..

فهرس الموضوعات

صفحة

السنة الحادية والسبعون بعد المائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث الجليلة ٧ ، ٨

* * *

السنة الثانية والسبعون بعد المائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث ٩ — ١١

* * *

السنة الثالثة والسبعون بعد المائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث ١٢

* * *

السنة الرابعة والسبعون بعد المائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث ١٣

* * *

السنة الخامسة والسبعون بعد المائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث ١٤ ، ١٥

* * *

السنة السادسة والسبعون بعد المائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث ١٦ ، ١٧

* * *

صفحة

السنة السابعة والسبعون بعد المائتين

١٨

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث .

* * *

السنة الثامنة والسبعون بعد المائتين

١٩

ذكر الخبر عن الأحداث التي كانت فيها

٢٢ - ٢٠

ذكر الخبر عن مرض أبي أحمد الموفق ثم موته

٢٣ ، ٢٢

ذكر خبر البيعة للمعتضد بولاية العهد .

٢٧ - ٢٣

ذكر ابتداء أمر القرامطة .

٢٧

ذكر خبر غزو الروم ووفاة يازمان في هذه الغزوة

* * *

السنة التاسعة والسبعون بعد المائتين

٢٨

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث .

٢٩ ، ٢٨

ذكر خبر الفتنة بطرسوس

٢٩

خبر وفاة المعتمد

٣٠

خلافة المعتضد

٣١ ، ٣٠

أخبار متفرقة

* * *

السنة الثمانون بعد المائتين

٣٢

ذكر الخبر عن الأحداث التي كانت فيها

٣٣ ، ٣٢

ذكر خبر قصد المعتضد بنى شيبان وصلحه معهم

٣٥ - ٣٣

أخبار متفرقة

* * *

السنة الحادية والثمانون بعد المائتين

- ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث ٣٦ ، ٣٧
 ذكر خبر الوقعة بين الأكراد والأعراب ٣٧ ، ٣٨

* * *

السنة الثانية والثمانون بعد المائتين

- ذكر الأحداث التي كانت فيها ٣٩
 ذكر أمر النيروز المعتضدى ٣٩
 ذكر أمر المعتضد مع حمدان بن حمدون ٣٩ ، ٤٠
 أخبار متفرقة ٤٠ - ٤٢

* * *

السنة الثالثة والثمانون بعد المائتين

- ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث ٤٣
 خبر هارون الشارى والظفر به ٤٣ ، ٤٤
 أخبار متفرقة ٤٤ ، ٤٥
 خبر حصر الصقالبة القسطنطينية ٤٥
 خلاف جند جيش بن خمارويه عليه ٤٥ ، ٤٦
 ذكر الفداء بين المسلمين والروم ٤٦
 ذكر أمر المعتضد مع عمر بن عبد العزيز بن أبي دلف وأخيه بكر ٤٦ - ٤٩
 أخبار متفرقة ٤٩ ، ٥٠

* * *

السنة الرابعة والثمانون بعد المائتين

- ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث الجليلة ٥١ - ٥٤

صفحة

٦٣ - ٥٤ ذكر كتاب المعتضد في شأن بني أمية

٦٦ - ٦٣ أخبار متفرقة

* * *

السنة الخامسة والثمانون بعد المائتين

٦٩ - ٦٧ ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

* * *

السنة السادسة والثمانون بعد المائتين

٧٣ - ٧٠ ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث الجلييلة

* * *

السنة السابعة والثمانون بعد المائتين

٧٧ - ٧٤ ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

٧٨ ، ٧٧ خروج العباس بن عمرو الغنوي من البصرة

٨١ - ٧٨ أخبار متفرقة

٨٢ ، ٨١ ذكر الخبر عن مقتل محمد بن زيد العلوي

٨٢ أخبار متفرقة أيضاً

* * *

السنة الثامنة والثمانون بعد المائتين

٨٥ - ٨٣ ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

* * *

السنة التاسعة والثمانون بعد المائتين

٨٧ ، ٨٦ ذكر الخبر عن الكائن فيها من الأمور

٨٩ ، ٨٨ خلافة المكتفي بالله

صفحة

- ٩٤ — ٨٩ ذكر الخبر عن مقتل بدر غلام المعتضد .
 ٩٤ ذكر باقى الكائن من الأمور التى حدثت فى هذه السنة
 ٩٦ — ٩٤ ذكر خبر ظهور رجل بالشام وسبب ظهوره بها .
 ٩٦ أخبار متفرقة

* * *

السنة التسعون بعد المائتين

- ١٠٧ — ٩٧ ذكر الخبر عن الأحداث التى كانت فيها

* * *

السنة الحادية والتسعون بعد المائتين

- ١٠٨ ذكر الخبر عما كان فيها من الأمور الجلييلة
 ١١٥ — ١٠٨ ذكر خبر الوقعة بين أصحاب السلطان وصاحب الشامه
 ١١٧ — ١١٥ أخبار متفرقة

* * *

السنة الثانية والتسعون بعد المائتين

- ١٢٠ — ١١٨ ذكر ما كان فيها من الأحداث الجلييلة

* * *

السنة الثالثة والتسعون بعد المائتين

- ١٢١ ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث
 ١٢٨ — ١٢١ ذكر الخبر عن ظهور أخى الحسين بن زكرويه
 ١٢٩ ، ١٢٨ أخبار متفرقة

* * *

السنة الرابعة والتسعون بعد المائتين

١٣٠	ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث .
١٣٤ - ١٣٠	خبر زكرويه بن مهرويه القرمطى .
١٣٦ - ١٣٤	أخبار متفرقة .

* * *

السنة الخامسة والتسعون بعد المائتين

١٣٨ ، ١٣٧	ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث .
١٣٩	خلافة المقتدر بالله .

* * *

السنة السادسة والتسعون بعد المائتين

١٤٢ - ١٤٠	ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث .
---------------------	-------------------------------------

* * *

السنة السابعة والتسعون بعد المائتين

١٤٣	ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث .
---------------	-------------------------------------

* * *

السنة الثامنة والتسعون بعد المائتين

١٤٤	ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث .
---------------	-------------------------------------

* * *

السنة التاسعة والتسعون بعد المائتين

١٤٥	ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث .
---------------	-------------------------------------

* * *

السنة الثلاثمائة

١٤٦ ذكر الحبر عما كان فيها من الأحداث

* * *

السنة الحادية بعد الثلاثمائة

١٤٨ ، ١٤٧ ذكر الحبر عما كان فيها من الأحداث

* * *

السنة الثانية بعد الثلاثمائة

١٥١ - ١٤٩ ذكر الحبر عما كان فيها من الأحداث

الفهارس العامة

لتاريخ الطبى



١ - فهرس الأعلام

- أ -

- آبان جاذويه ٤ : ١٦٦ ، ١٦٧ .
 آدم (عليه السلام) ١ : ١٧ ، ١٨ ، ٢٢ ، ٢٤ ،
 ٤٦ ، ٤٧ ، ٥٠ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٦٥ ، ٧٣ ، ٨٤ ، ٨٧ -
 ٩٣ ، ٩٥ - ١٧٤ ، ١٧٧ ، ١٧٩ ، ١٨٥ ، ١٨٩ ،
 ١٩١ - ١٩٣ ، ٢١١ ، ٣١٣ ، ٤١٦ ، ٤٨٣ ،
 ٥٩٥ / ٢ : ٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٧٦ ،
 ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ : ٤ / ٥١٨ ، ٦١ ،
 ٢٢٤ ، ٣٢٧ / ٧ : ٥٣٤ / ١٠ : ٢٦ .
 ابن آدم = هابيل
 آدم بن أبي إياس (الراوي) ١ : ٩٦ ، ١٥٥ / ٢ :
 ٢٩٠ ، ٣٨٤ / ٣ : ١٩٨ ، ٢١٥ .
 آذر بيان ٤ : ١٧٧ .
 آذرجشنس ٢ : ٢٣٠ / ٣ : ١٧٠ .
 آذر نرسی بن إسحاق الخاشني ٩ : ١٩٣ .
 آذین ٩ : ١٦ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٤٢ - ٤٤
 آذین بن الهرمزان ٤ : ٣٧ .
 آذینجشنس ٢ : ١٧٦ .
 آزاد (امرأة الأسود العنسی) ٣ : ٢٣٠ ، ٢٣٢ ،
 ٢٣٤ - ٢٣٦ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ .
 آزادبة (وهو أبو الزیاذبة بالیمامة) ٣ : ٣٤٥ ،
 ٣٤٧ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦٩ .
 ابن الآزاذبة = آزاد مرد بن الآزاذبة .
 آزادبة بن ماهان بن مهر بن داذ الهمدانی ٢ : ٢١٣
 آزاد فروز بن جشنس (المكعبر الفارسی) ٢ :
 ١٦٩ - ١٧١ / ٤ : ١٧٧ / ٦ : ١٥٤ .
 آزاد مرد بن الآزاذبة ٣ : ٣٥٩ ، ٤٦٥ ،
 ٤٨٩ ، ٥٠٢ ، ٥٠٤ ، ٥٠٧ .
 أخت آزاد مرد بن الآزاذبة ٣ : ٤٩٤ .
- آزر ١ : ٢١١ ، ٢٣٣ - ٢٣٦ ، ٢٤٤ .
 آزر میدخت (ابنة كسری) ٢ : ٢٢٩ ، ٢٣٢ ،
 ٢٣٣ / ٣ : ٤١٣ ، ٤١٤ ، ٤٤٧ ، ٤٤٨ .
 آسیة ابنة مزاحم بن عبید بن الریان بن الولید ١ :
 ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ .
 آصف بن برخیا ١ : ٤٩٧ ، ٤٩٩ .
 آكل المرار = حجر بن عمرو
 آمنة بنت أبي سفيان ٣ : ٨٤ .
 آمنة بن علقمة بن صفوان بن أمية الكناني ٥ : ٦١١
 آمنة بنت وهب (أم رسول الله) ٢ : ١٥٦ ،
 ١٥٧ ، ١٦٥ ، ٢٤٣ - ٢٤٦ / ٧ : ٥٦٨ .
 أبا التركي ٩ : ٥٢١ ، ٥٢٣ ، ٥٣٧ ، ٥٣٨ ،
 ٥٤٩ - ٥٥١ .
 أباد بن آدم ١ : ١٤٦ .
 أبار بن أميم ١ : ٢٠٨ .
 أبار بن ماخون ٦ : ٦٢٢ .
 أباغ (رجل من العماليق) ١ : ٦١٤ .
 أبان الراوي = أبان بن صالح
 أبان بن بشير (الكاتب) ٨ : ٥٧ .
 أبان بن سعيد بن العاص ٢ : ٤٦٨ ، ٦٣١ /
 ٣ : ١٧٣ ، ٤٠٢ ، ٥٧٢ .
 أبان بن صالح (الراوي) ١ : ١٣٢ / ٣ : ٢٥ ،
 ٦٢ ، ٢٤٠ / ٤ : ٦١ / ٥ : ٢٣٩ .
 أبان بن صدقة ٦ : ١٨٣ / ٧ : ٦٢٣ ،
 ٦٥٤ / ٨ : ٤٢ ، ٥٢ ، ١٢٨ ، ١٤٠ ،
 ١٤٤ ، ١٦٤ ، ١٦٥ .
 أبان بن ضبارة اليزني ٧ : ٥٣ .
 أبان بن عبد الحميد اللاحي (الشاعر) ٨ : ٢٤٢ .

- أبان بن عبد الرحمن النميري ٧ : ٢٣٤ ، ٢٥٩ .
 أبان بن عبد الملك بن بشر ٧ : ٤٥٥ .
 أم أبان بنت عتبة بن ربيعة ٤ : ٢٠٠ / ٥ : ٣٠٥ .
 أبان بن عثمان (الراوي) ٤ : ٤٢٠ ، ٤٥٣ ،
 ٤٦٨ / ٦ : ٢٠٩ ، ٢٥٦ ، ٣١٨ ، ٣٢١ ، ٣٢٤ ،
 ٣٢٩ ، ٣٤١ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٨٤ .
 أم أبان ابنة عثمان ٤ : ٤٢٠ / ٥ : ٤٩٣ .
 أبان العطار (الراوي) ٢ : ٣٢٨ ، ٣٦٦ ،
 ٣٧٥ ، ٤٢١ / ٣ : ٥٥ ، ٧٠ ، ٨٢ ، ١٦٣ ،
 أبان بن أبي عياش (الراوي) ٢ : ١٠٦ .
 أبان القاري ٨ : ٨٩ ، ٢٢٧ .
 أبان بن قحطبة ٨ : ٢٧٣ .
 أبان بن مروان ٥ : ٤٨٥ .
 أبان بن معاوية بن هشام ٧ : ٣٧٣ ، ٣٧٤ .
 أبان بن النعمان بن بشير الأنصاري ٦ : ١١٢ .
 أم أبان ابنة النعمان ٥ : ٥٣٩ .
 أبان بن نوفل بن مساحق بن عمرو بن خدش
 ٦ : ٢٥٦ .
 أبان بن يزيد العبدي ٨ : ٨٧ .
 أبان بن يزيد بن محمد بن مروان ٧ : ٤٣٧ ، ٤٣٨ .
 أبتنود ٢ : ٣٩ .
 أيجاد ١ : ١٩٥ .
 أيجر بن بجير ٣ : ٣٠٨ ، ٣٠٩ .
 أيجر بن جابر بن بجير ٣ : ٣٥٦ .
 أيجر بن جابر العجلي أبو حجار ٥ : ١٤٥ ، ١٤٦ ،
 أبرز (مرزبان مرو) ٤ : ٣٠٣ .
 إبراهيم (النبي عليه السلام) ١ : ١٢٣ ، ١٣٢ ،
 ١٧١ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ،
 ٢١١ ، ٢١٦ ، ٢٣٣ - ٢٣٣ ، ٢٩٧ - ٢٩٩ ،
 ٣٠٤ ، ٣٠٨ - ٣١٤ ، ٣٢٠ ، ٣٣٠ ، ٣٦٥ ،
 ٣٦٦ ، ٣٧٦ ، ٣٨٦ ، ٤٧٩ ، ٤٨٥ ، ٥٢٦ /
 ٢ : ١٠٧ ، ٢٣٥ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٨٣ ، ٢٩٥ ،
 ٣٠٨ ، ٣١٣ ، ٣٩٠ ، ٤٧٦ / ٣ : ٦٢٢ / ٥ :
 ١٠٤ ، ٢٢١ ، ٦٢٢ / ٦ : ٤٤٠ / ١٠ : ٢٦ .
 إبراهيم الراوي = إبراهيم بن سعد بن أبي وقاص
- إبراهيم الراوي = إبراهيم النخعي
 إبراهيم بن أحمد الماذراني ١٠ : ١٦ ، ٤٢ .
 إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم ٩ : ٢٥٦ ،
 ٢٧٠ ، ٢٩١ ، ٣١٠ ، ٤٠٠ ، ٤٠١ .
 إبراهيم بن إسحاق العسبي (الراوي) ٧ : ٥٨٢ .
 إبراهيم بن إسماعيل (الراوي) ٢ : ٣٨٦ ، ٤٩٧ ،
 ٥٤٠ ، ٥٤١ .
 إبراهيم بن إسماعيل طباطبا ٨ : ٢٣٤ .
 إبراهيم بن إسماعيل بن هاني الراوي (ابن أخي
 أبي نواس) ٨ : ٥١٤ .
 إبراهيم بن الأشتر = إبراهيم بن مالك الأشتر .
 إبراهيم بن أبي الأشعث القاضي ١٠ : ١٣٣ .
 إبراهيم بن الأغلب ٨ : ١٩٨ ، ٢٧٢ .
 إبراهيم الإمام = إبراهيم بن محمد بن علي
 إبراهيم بن البختری ٩ : ٨ .
 إبراهيم بن بسام الليثي ٧ : ٧١ ، ١٩٤ ، ٣٣٦ ،
 إبراهيم بن بشار الرمادي (الراوي) ١ : ٤٣٥ ،
 إبراهيم بن أبي بكر (الراوي) ١ : ٣٠٥ .
 إبراهيم جامع الشمل ٢ : ٢٧٥ .
 إبراهيم بن جبريل ٨ : ٢٥٨ ، ٣١٣ .
 إبراهيم بن الجراح (الراوي) ٨ : ٥١٢ .
 إبراهيم بن جعفر البلخي ٨ : ٤٨٢ ، ٤٨٥ .
 إبراهيم بن جعفر بن محمود (الراوي) ٢ : ٥٦٤ .
 إبراهيم بن جعفر بن مصعب ٧ : ٥٨٤ ، ٥٨٥ ،
 إبراهيم بن جعفر بن أبي جعفر المنصور ٨ :
 ١٤٣ ، ١٤٥ ، ٢١١ .
 إبراهيم بن جعفر الهمداني ٩ : ٤١٨ ،
 ٥٨٦ ، ٥٩٦ ، ٦١٥ ، ٦٣١ ، ٦٣٢ ،
 ٦٥٤ ، ٦٥٩ ، ٦٦٠ / ١٠ : ١١ .
 إبراهيم بن جعلان ٩ : ٥٤٧ .
 إبراهيم بن الجعيد النصراني ٩ : ١٦٢ .
 إبراهيم بن جهرويه ٩ : ١٩ .
 إبراهيم بن حبيش الكوفي ٧ : ٦٥٣ .
 إبراهيم الحجبي = إبراهيم بن محمد الحجبي
 إبراهيم بن حجر أبو الصقير الشيباني (من بني محم)

إبراهيم بن سيبا ٩ : ٤٧٩ ، ٤٨٠ ، ٥٠٤ ، ٥٠٦ ، ٥١٣ ، ٥١٧ ، ٥١٨ .

إبراهيم بن شكلة = إبراهيم بن المهدي

إبراهيم بن صالح ٨ : ١٤٨ ، ١٥١ ، ١٦٣ .

إبراهيم الصائغ (الراوي) ٦ : ٥٦١ / ٧ : ٣٣١ ، إبراهيم الطالبي ٩ : ٤٥٣ .

إبراهيم بن طلحة بن عمر بن عبيد الله بن معمر ٧ : ٥٨٠ .

إبراهيم بن طهمان (الراوي) ١ : ٥٠١ / ٢ : ٣١٦ ، إبراهيم بن عامر (من بني غاضرة) ٦ : ٢٠٩ .

إبراهيم بن عاصم العقيلي الجزري ٧ : ١٠٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٧ ، ١١٨ .

إبراهيم بن العباس بن محمد ٧ : ٥١١ .

إبراهيم بن العباس الكاتب (الراوي) ٨ : ٥٧٥ ، ٥٩٥ .

إبراهيم بن العباس بن محمد بن صول ٩ : ١٦٠ ، ١٦٢ ، ١٧٤ ، ١٨١ ، ٢٠٩ .

إبراهيم بن عبد الله بن جرير البجلي ٧ : ١٨٢ .

إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن ٧ : ٥١٧ ، ٥١٨ ، ٥٢٠ ، ٥٢٢ ، ٥٢٤ ، ٥٢٥ ، ٥٢٧ .

٥٢٩ ، ٥٣١ ، ٥٣٣ ، ٥٣٦ ، ٥٣٩ ، ٥٤١ ، ٥٤٣ ، ٥٤٥ ، ٥٤٧ ، ٥٥٠ ، ٥٥٢ ، ٥٥٥ .

٥٥٦ ، ٥٦٤ ، ٥٧٦ ، ٥٧٧ ، ٥٨٨ ، ٦٠١ ، ٦٠٦ ، ٦٢١ ، ٦٤٧ ، ٦٥٣ / ٨ : ٣٣ ، ٣٤ .

٥٠ ، ٨١ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٨ ، ١٥٥ ، ١٧٦ .

إبراهيم بن عبد الله السلمى ٧ : ٣٣٣ .

إبراهيم بن عبد الله بن عتبة بن غزوان ٣ : ١٧٦ ، إبراهيم بن عبد الله بن عطاء ٧ : ٦٠٥ .

إبراهيم بن عبد الله بن أبي فروة (الراوي) ٧ : ١٤ ، إبراهيم بن عبد الله اللبني ٧ : ٥٦ .

إبراهيم بن عبد الرحمن ٧ : ٣٣١ .

إبراهيم بن عبد الرحمن (الراوي) ٨ : ٧٧ .

إبراهيم بن عبد الرحمن الأنصاري ٦ : ٨٩ .

إبراهيم بن عبد الرحمن الحنفي ٧ : ١٣٩ .

إبراهيم بن عبد الرحمن بن أبي ربيعة (الراوي)

٦ : ٢١٩ ، ٢٢٦ ، ٢٤٦ ، ٢٥٥ .

إبراهيم الحراني (كاتب الهادي) ٨ : ٢٠٧ ، ٢١١ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢٢١ ، ٢٢٤ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ .

إبراهيم بن حسن بن حسن ٧ : ٥٣٧ ، ٥٤٥ ، ٥٤٧ ، ٥٥٠ / ٨ : ٩٥ .

إبراهيم بن حميد المرورودي ٨ : ٢٩٦ .

إبراهيم بن خازم بن خزيمه ٨ : ٢٥٦ ، إبراهيم بن خالد ، ابن أخت سعيد بن عامر (الراوي) ٧ : ٥٤٠ .

إبراهيم بن خالد المعطي (المغني) ٨ : ١٨٤ .

إبراهيم بن الخطاب العدوي ٧ : ٥٠ .

إبراهيم الخليجي ٩ : ٦١٣ .

إبراهيم بن ذكوان = إبراهيم الحراني

إبراهيم بن رباح بن شبيب الجوهري الكاتب ٧ : ٥٢٤ / ٩ : ١٢٥ ، ١٢٨ ، ٢١٤ .

إبراهيم بن زياد (الراوي) ١ : ٣٢٦ / ٨ : ١٤٥ .

إبراهيم بن زياد (رسول نصر بن سيار) ٧ : ١٩٤ .

إبراهيم بن زياد بن عنبة (الراوي) ٧ : ٥٦٢ .

إبراهيم بن سالم (الراوي) ٤ : ٣٧٨ .

إبراهيم بن سعد بن أبي وقاص (الراوي) ٣ : ١٧٨ ، ٤٨٥ ، ٥٦٧ ، ٥٦٨ .

إبراهيم بن سعد الزهري (الراوي) ٤ : ١٩٥ ، ٢٠٧ .

إبراهيم بن سعد بن عبد الرحمن بن عوف ٧ : ١٦٠ .

إبراهيم بن سعدان النحوي ٩ : ٤٥٣ .

إبراهيم بن سعيد الجوهري (الراوي) ١ : ١٣٥ / ٢ : ٢٣٦ ، ٢٩٣ ، ٣٩٣ / ٣ : ٢٧ ، ٢١٧ .

إبراهيم بن سلم (الراوي) ٧ : ٦٣٢ ، ٦٤٤ .

إبراهيم بن سلم بن قتيبة ٨ : ٢٠٤ ، ٢١١ ، ٢١٩ .

إبراهيم بن سلمة ٦ : ٥٦٢ / ٧ : ٣٤٤ ، ٤٢٤ ، ٤٢٩ ، ٤٣٠ .

إبراهيم بن سليمان الحنفي (الراوي) ٦ : ١١٣ .

إبراهيم بن سليمان بن وهب ٩ : ٥٤٠ .

إبراهيم بن سهل الدارج (الدينج) ٩ : ٢٦٣ ، ٢٧٠ ، ٢٨٧ ، ٢٩٠ .

- إبراهيم بن محمد (الراوى) ٤ : ٥ / ٢١٤ : ٣٣٥ .
 إبراهيم بن محمد بن إبراهيم (والى المدينة) ٨ :
 ٣٤٦ ، ٥١ .
- إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مصعب بن زريق
 (الراوى) ٩ : ٤٥٣ .
- إبراهيم بن محمد بن إسماعيل العباسى (بريه)
 ٩ : ٤٧٠ ، ٤٨٢ ، ٤٨٤ ، ٤٨٨ ، ٥٠٧ ،
 ٥١٠ ، ٥١١ ، ٥٥٨ .
- إبراهيم بن محمد بن أبى بكر الأسامى ٨ : ١٧٨ .
- إبراهيم بن محمد التيمى (قاضى البصرة) ٩ : ٢٧٦
 إبراهيم بن محمد بن حاتم ٩ : ٣٣٠ ، ٣٩٢ .
- إبراهيم بن محمد الحجى (الراوى) ٨ : ٢٧٥ ، ٢٧٨ .
- إبراهيم بن محمد بن شرحبيل (الراوى) ٧ : ٢٦ .
- إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله ٢ :
 ١٠٨ / ٥ : ٥٢٩ ، ٥٦٠ ، ٥٦٢ ،
 ٥٦٣ ، ٥٨٠ ، ٥٨١ ، ٥٨٦ ، ٥٨٨ ،
 ٦٠٦ / ٦ : ٨ - ١٠ ، ٣٤ / ٧ : ٣٦ .
- إبراهيم بن محمد بن عبدالله العباسى ٨ : ٢٧٢ .
- إبراهيم بن محمد بن عبد الوهاب (ابن عائشة) ٨ :
 ٥٦١ ، ٦٠٢ ، ٦٠٣ .
- إبراهيم بن محمد بن على (الإمام) ٧ : ١٩٨ ،
 ٢٢٧ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٣٢٩ ، ٣٤٤ ،
 ٣٥٣ - ٣٥٦ ، ٣٦٠ - ٣٦٣ ، ٣٦٩ ،
 ٣٧٠ ، ٣٨٨ ، ٤٢١ - ٤٢٣ ، ٤٢٩ ،
 ٤٣٥ - ٤٣٧ ، ٤٣٩ ، ٤٩٢ / ٨ : ٨٣ .
- إبراهيم بن محمد بن أبى الكرام (الراوى) ٧ :
 ٥٨٤ ، ٥٩١ ، ٥٩٦ ، ٦٠١ ، ٦٤٧ .
- إبراهيم بن محمد بن المدبر = إبراهيم بن المدبر .
- إبراهيم بن المختار (الراوى) ١ : ٢٦٥ ، ٣٤٧ / ٢ : ٣١٠ ،
 إبراهيم بن المدبر ٩ : ١٦٨ ، ٢٣٢ ، ٤٧٢ ،
 ٤٧٣ ، ٤٧٧ / ١٠ : ٣١ .
- إبراهيم بن مصعب ٩ : ٣٣١ .
- إبراهيم بن مصعب بن عمارة بن حمزة بن مصعب
 ابن الزبير (الراوى) ٧ : ٥٨٨ ، ٦٠١ ، ٦٠٥ .
- إبراهيم بن المنذر الحزمى (الراوى) ٢ : ١٥٥ / ٧ : ٢٠٨ .
- ١٨٠ : ١
- إبراهيم بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك
 (الراوى) ٢ : ٤٩٧ .
- إبراهيم بن عبد الرحمن بن نعيم ٧ : ٣٤ .
- إبراهيم بن عبد السلام ، ابن أخى السندى أبو طوطة
 (الراوى) ٨ : ٨٠ ، ٢١٤ .
- إبراهيم بن عتاب ٩ : ١٨٥ .
- إبراهيم بن عثمان بن نبيك ٨ : ٢٧٥ ، ٢٧٧ ،
 ٢٩٦ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣٥٨ .
- إبراهيم بن عدى ٤ : ٣٨١ .
- إبراهيم بن عربى الكنانى ٦ : ١٤٤ ، ١٤٦ .
- إبراهيم بن عريف ٧ : ٤٩٤ .
- إبراهيم بن عطاء ٩ : ١٨٥ .
- إبراهيم بن على الراوى (من آل أبى رافع) ٧ : ٥٦٣
 إبراهيم بن أبى على (الراوى) ٨ : ١٧٧ .
- إبراهيم بن على بن سلمة بن عامر بن هرمة
 (الشاعر) ٧ : ٤٣٧ .
- إبراهيم (أخو أبى عون) ٩ : ٤٦٤ .
- إبراهيم بن عيسى بن بريهة بن المنصور (الراوى)
 ٧ : ٦١٧ ، ٦١٩ / ٨ : ٩ ، ٧٧ ، ٩٠ ،
 ٩٤ ، ٩٩ ، ٦٥١ .
- إبراهيم بن غسان (صاحب حرس صاحب خراسان)
 ٨ : ٥٣٤ ، ٥٥٠ .
- إبراهيم الغطفانى (الراوى) ٧ : ٥٨٦ .
- إبراهيم بن كيغلف ١٠ : ١١١ ، ١١٥ ، ١٢١ ،
 ١٣٠ ، ١٣٤ .
- إبراهيم بن الليث بن الفضل التجيبى ٨ :
 ٦٠١ / ٩ : ٥٥ .
- إبراهيم بن مالك بن الأشتر ٥ : ٤٩ / ٦ :
 ١٥ - ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٣٠ ،
 ٣٦ ، ٣٧ ، ٤٣ ، ٤٥ - ٤٧ ، ٤٩ ، ٨١ ،
 ٨٢ ، ٨٦ - ٩٢ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ١١٦ ،
 ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٧ ، ١٥٨ / ٧ : ٤٤٢ .
- إبراهيم بن محمد رسول الله ٢ : ٢٨١ / ٣ :
 ٩٥ ، ١٦٧ / ٤ : ٣٨ / ٧ : ٥٦٩ .

- إبراهيم بن الوائق (أخو المهتدي) ٩ : ٤٠٩ ، ٤٤٢ .
 إبراهيم بن وثيمة بن مالك بن أوس (الراوي) : ٣ : ٩٥ .
- إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك ٦ : ١٨٢ ،
 ٤٩٦ / ٧ : ٢٦٨ ، ٢٧٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٩ -
 ٤٣٤ ، ٣١٩ ، ٣١٥ ، ٣١٢ ، ٣١١ ، ٣٠٤ ، ٣٠٢ .
- إبراهيم بن يحيى بن محمد العباسي ٨ : ٥٣ ،
 ٦١ ، ٦٢ ، ١١٥ ، ١٦٣ ، ١٦٥ .
- إبراهيم بن يحيى المهلب ٩ : ٤٨٢ ، ٤٨٥ ، ٤٨٦ .
- إبراهيم بن يحيى بن أبي يعقوب (الراوي) ١ : ٣٩٩ ،
 إبراهيم بن يزيد الراوي = إبراهيم النخعي
 إبراهيم بن يزيد الخراساني (الراوي) ٧ : ٤١٢ .
- إبراهيم بن يعقوب بن سعد بن أبي وقاص ٧ :
 ٥٥٤ ، ٥٥٥ .
- إبراهيم بن يوسف (الراوي) ٣ : ١٣١ .
- أبرتنكين بن برنكاتكين ٩ : ٤٦٠ .
- الأبرد بن داود ٧ : ٣٣٣ .
- الأبرد بن ربيعة الكندي ٦ : ٢٥٤ .
- الأبرد بن قرة التيمي الرياحي ٦ : ١٣٢ ،
 ١٣٣ ، ٣٤٩ ، ٣٦٣ / ٧ : ٩٦ .
- أبرسام ٢ : ٣٩ ، ٤٠ .
- الأبرش (سعيد بن الوليد الكلبي أبو مجاشع) ٤ :
 ٢٥٤ / ٦ : ١٨١ ، ٣٦ : ٧ / ١٢٦ ، ١٢٦ ،
 ١٦٥ ، ١٩٢ ، ٢٠١ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ،
 ٢٤٣ ، ٢٤٩ ، ٢٥٥ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٣١٥ .
- ابن الأبرش ٩ : ٢٢٤ .
- أبرهة الأشرم ٢ : ١٢٥ ، ١٢٧ - ١٣٩ ،
 ١٤٢ - ١٤٤ ، ١٥٤ .
- أبرهة الحبشية (جارية النجاشي) ٢ : ٦٥٣ ، ٦٥٤ .
- أبرهة بن راثش (ذو منار) الملك ١ : ٣٨٤ .
- أبرهة بن الصباح ٤ : ١٠٨ / ٥ : ٣٣٤ .
- ابن أبرود الحاجب ٧ : ٥٤١ .
- أبرون الأسود ٩ : ٤٩٢ .
- أبرون (أخو كيغلف) ٩ : ٥٤٩ / ١٠ : ٨٩ ،
 أبرويز = كسرى بن هرمز أبرويز
- إبراهيم أخو المهتدي = إبراهيم بن الوائق .
 إبراهيم بن المهدي ٨ : ٢١١ ، ٣٥٩ ، ٤٧٦ ،
 ٤٨٠ ، ٤٨٩ ، ٤٩٥ ، ٥٢٠ ، ٥٢٤ ،
 ٥٥٥ ، ٥٥٧ ، ٥٦٦ ، ٥٦٩ - ٥٧٣ ،
 ٦٠٢ - ٦٠٤ ، ٦٠٧ ، ٦٤١ ، ٦٤٤ ،
 ٦٦١ / ٩ : ١٥٢ .
- إبراهيم بن مهدي المصبص (الراوي) ١ : ٣٢٦ ،
 إبراهيم بن مهران النصراني العسكري ٩ : ٨٥ ،
 ٨٦ ، ٩٠ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٢٨١ .
- إبراهيم بن موسى (الراوي) ٥ : ٥٨٢ .
- إبراهيم بن موسى بن جعفر العلوي الجزار ٨ :
 ٥٣٥ ، ٥٣٦ ، ٥٤٠ ، ٥٤١ ، ٥٦٦ ، ٥٦٧ ،
 إبراهيم بن موسى بن عيسى العباسي ٧ :
 ٥٨٨ ، ٦٤٢ / ٨ : ٩٦ .
- إبراهيم الموصلي ٨ : ٩٧ ، ٢٠٩ ، ٢٢٦ ،
 ٢٣٣ ، ٢٨٦ ، ٥٢٠ .
- إبراهيم المؤيد بن المتوكل ٩ : ١٧٦ - ١٨١ ،
 ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٣٥ - ٢٣٧ ، ٢٤٤ ،
 ٢٤٦ - ٢٥٠ ، ٢٥٤ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ،
 ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٣٠٥ ، ٣٥٥ ، ٣٦١ ،
 ٣٦٢ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٩٢ ، ٤٤٠ .
- إبراهيم بن نافع (الراوي) ١ : ٢٥٩ / ٢ :
 ٣١٤ / ٣ : ١٨٣ ، ٥٢٩ .
- إبراهيم النخعي (الراوي) ١ : ١١٤ - ١١٦ ،
 ٣٤٣ ، ٤٤٣ ، ٤٤٤ / ٢ : ٣١٠ ، ٣١٥ ،
 ٤١٩ / ٣ : ١٩٧ ، ٢٠١ ، ٥٨٩ ، ٦١٥ /
 ٤ : ٣٢٢ ، ٣٣٣ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٥٢٠ / ٧ : ٣٥٩ .
- إبراهيم بن أبي النصر (الراوي) ٣ : ٤٢٩ .
- إبراهيم بن نعيم العدوي ٥ : ٤٨٩ .
- إبراهيم بن هارون النصراني ٩ : ٢٦٢ .
- إبراهيم بن هشام (قائد خراسان) ٧ : ١٢٥ .
- إبراهيم بن هشام بن إسماعيل الخزوي ٧ : ٢٦ ،
 ٢٩ ، ٣٩ ، ٤٢ ، ٤٥ ، ٤٥٣ ، ٦٦ ، ٦٩ ، ٨٧ ،
 ٨٩ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ٢١٠ ، ٢٢٧ ، ٢٦٠ .
- إبراهيم الهفتي ٩ : ١٩ .

- أبرويز بن المصمغان ٧ : ٥٠٦ ، ٥١٠ .
الأبزارى (رجل من التجار) ٩ : ١٩٠ .
أبزان بن بلاش بن سابور ١ : ٥٨٤ .
ابن أبزي الراوى = عبد الرحمن بن أبزي
أبضعة ٣ : ٣٣٤ .
أبلج التركى ٩ : ٣١٧ .
الأبلىق (رجل من الراوندية) ٨ : ٨٣ .
إيليس ١ : ٧٩ ، ٨١ - ٩٦ ، ١٠٣ ، ١٠٦ -
١١٠ / ٢ : ٣٧٠ ، ٤٣١ / ٤ : ٥٥١ .
أبني (قائد روى) ٣ : ٦٠٤ .
أبى (رجل من ربيعة) ٣ : ٤٤٦ ، ٤٥٠ .
أبى بن خلف الجمحى ٢ : ١٨٤ ، ٥١٨ ، ٥٢٠ .
أبى (عمار) بن زيد ٢ : ١٩٣ ، ١٩٨ ، ١٩٩ .
أبى بن عباس بن سهل (الراوى) ٣ : ١٧٣ .
أبى بن عمارة العبسى (الراوى) ٥ : ١٧٣ ، ١٧٤ .
أبى بن قيس النخعى (أخو علقمة بن قيس الفقيه)
٣٢ : ٥ .
أبى بن كعب الكاتب (الراوى) ١ : ٧٣ ،
١٦٠ ، ٣٦٦ ، ٣٦٩ ، ٣٧٣ ، ٣٧٥ / ٣ :
١٧٣ / ٦ : ١٧٩ .
أبيا بن ربيع ١ : ٥١٧ ، ٥١٨ .
أبيد بن أوبيد ٢ : ٨٦ .
أبيملك بن جدعون ١ : ٤٦٥ .
أبين بن عدنان ٢ : ٢٧٠ .
أتامش = أوتامش
أترجة = محمد بن عبد الله بن داود
أترجة بنت أشناس ٩ : ١٠١ ، ١١٠ .
أثنابى بن آدم ١ : ١٤٦ .
أثال الحنفى (الراوى) ٣ : ٢٨٢ .
ابن أثال النصرانى ٥ : ٢٢٧ ، ٢٢٨ .
أثفیان ١ : ٢١٢ .
أثير (صاحب جبانة أثير) ٦ : ٢١ .
الأجثم المرووذى ٨ : ٢٩ .
الأجدع بن مالك ، أبو مسروق بن الأجدع ٣ :
١٣٤ ، ٣٢٦ .
- أجدهاق = الازدهاق
الأجلح بن عبد الله (الراوى) ٣ : ٣٣٨ ،
٥٦٠ / ٥ : ٧٣ .
الأجلح (من خاصة يزيد بن الوليد) ٧ : ٢٩٣ .
أجوب ١ : ١٥٣ .
أحاب الملك ١ : ٤٦١ .
أحاز بن يوتام ١ : ٥٣١ .
أحيش بن مرثد بن علقمة بن سلامة الحضرمى
٥ : ٤٥٥ .
الأحجم بن عبد الله ٧ : ٣٥٤ ، ٣٦٢ .
أبو الأحراس المرادى ٦ : ١٠٣ .
الأحقم الجنى ٢ : ٣٤٧ .
أحلم بن إبراهيم بن بسام ٧ : ٤١٦ ، ٤١٧ .
أحمد بن حنبل ٢ : ٣٩٠ .
أحمد الراوى = أحمد بن زهير
أبو أحمد = محمد بن جعفر بن حسن بن جعفر
ابن حسن بن على بن أبى طالب
أبو أحمد الراوى = محمد بن عبد الله بن الزبير الأسدى
أحمد بن أبى ١٠ : ٣٤
أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن داود الكاتب
(الراوى) ٨ : ٩٩ ، ٢٢٨ ، ٣٠٢ .
أحمد بن إبراهيم الدورقى (الراوى) ٤ : ٣٦٧ / ٥ :
٩٣ / ٨ : ٦٣٤ / ٩ : ١٣٥ .
أحمد بن إبراهيم الفارسى (الراوى) ٨ : ٥١٦
أحمد بن إسحاق (وكيل عبيد الله بن يحيى) ٩ : ٣٣٦
أحمد بن إسحاق الأهوازى (الراوى) ١ : ٩١ ،
٩٧ ، ١٣٢ ، ٢٨٤ / ٢ : ٤٣٢ .
أحمد بن إسحاق بن برصوما (المغنى الراوى) ٨ :
٥١٠ - ٥١٢ .
أحمد بن أسد (الراوى) ٨ : ٨٥ .
أحمد بن إسرائيل ٩ : ١٢٥ ، ٢١٧ ، ٣٢٤ ،
٣٣٦ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٤ ، ٣٤٩ ،
٣٥٦ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨ ،
٣٩٦ - ٣٩٨ .
أحمد بن إسماعيل السامانى ١٠ : ١٣٧ ،

- أحمد بن جناب ٩ : ٣٩٢ .
 أحمد بن جناب المصيصي أبو الوليد (الراوي) ٥ :
 ٣٨٩ ، ٣٤٧ .
 أحمد بن الجنيدي (قائد من قواد الزنج) ٩ : ٦٠٥ .
 أحمد بن الجنيدي الختلي ٨ : ٢٩٨ .
 أحمد بن الجنيدي بن فرزندى الإسكافى ٨ : ٦٠١ .
 أحمد بن حاتم أبونصر (راوي الأعمى) ٩ : ١٤٥ .
 أحمد بن الحارث (الراوي) ٧ : ٥١٠ / ٩ : ١٤٢ .
 أحمد بن الحارث اليمامى الخزاز (الشاعر) ٩ : ٢٨١ .
 أحمد بن حرب (الراوي) ٤ : ٢٠٥ .
 أحمد بن الحرثي = أحمد بن سعيد الحرثي .
 أحمد (ابن بنت حسن بن شيف) ٩ : ٢١٥ .
 أحمد بن الحسن الترمذى (الراوي) ١ : ٣٦١ ؛
 ٢ : ٣١٠ .
 أحمد بن الحسن بن حرب (الراوي) ٨ : ٢٩٢ .
 أحمد بن الحسن بن سهل (الراوي) ٨ : ٦٠٨ .
 أحمد بن حفص بن عمر (الراوي) ٨ : ٦١١ .
 أحمد بن حماد الدولابي (الراوي) ٣ : ١٩٢ .
 أحمد بن حميد بن جبلة ٧ : ٦١٩ .
 أحمد بن حنبل الفقيه ٢ : ٢٩٢ ، ٣٨٤ ،
 ٣٩٠ / ٨ : ٦٣٧ ، ٦٤١ ، ٦٤٤ .
 أحمد الحازن ٨ : ٢٢٦ .
 أحمد بن خاقان الواثقى ٩ : ٣٩٥ ، ٤٤١ ،
 ٤٥٧ ، ٤٥٨ ، ٤٦١ ، ٤٦٦ ، ٦٢٠ .
 أحمد بن خالد (أبو الوزير) ٩ : ١٧ ، ١٢٥ ،
 ١٢٨ ، ١٥٤ ، ١٥٦ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٢ .
 أحمد بن أبى خالد الأحول ٨ : ٥٧٥ ، ٥٧٩ ،
 ٥٩٥ ، ٦٠٣ .
 أحمد بن خالد النقيمي (الراوي) ٨ : ٧٠ ، ٧٢ ،
 ٨٩ ، ٩٢ ، ٩٩ .
 أحمد بن الخصيب ٩ : ٧٥ ، ١٢٥ ، ١٢٨ ،
 ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٤٠ ، ٢٤٣ ، ٢٤٨ ،
 ٢٥١ ، ٢٥٣ ، ٢٥٦ ، ٢٥٩ .
 أحمد بن الخليل بن هشام ٩ : ٢٤ ، ٣٥ ،
 ٣٦ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٧٣ - ٧٧ ،
 ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٧ .
 أحمد بن إسماعيل بن على ٨ : ١٥٧ ، ٣٤٦ .
 أحمد بن أبى الأصمغ ٩ : ٥٤١ ، ٥٤٤ ،
 ٥٤٥ ، ٥٧٧ ، ٥٧٨ ، ٦٠٦ / ١٠ : ٣٣ ، ٣٦ .
 أحمد بن أيوب الكاتب ٩ : ٤٨٤ .
 أحمد البرذعى ٩ : ٥٩٣ .
 أحمد بن بشير بن أبى عبد الله الوراق (الراوي)
 ١ : ٢٠٩ .
 أحمد بن ثابت الرازى (الراوي) ١ : ٣٣٠ / ٢ :
 ٢٩٢ ، ٣٨٤ ، ٣٩٠ / ٤ : ٦٠ ، ٩٦ ،
 ١٠٢ ، ١٠٤ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١٤٦ ،
 ١٧٤ ، ١٧٦ ، ١٩٤ ، ٢٤٢ ، ٢٥٠ ،
 ٢٥٣ ، ٢٥٨ ، ٢٦٧ ، ٢٦٩ ، ٢٨٨ ،
 ٣٠٤ ، ٣١٧ ، ٣٣٠ ، ٣٤٠ ، ٤٠٥ ،
 ٤١٦ ، ٥٧٦ / ٥ : ١٣٢ ، ١٣٦ ، ١٤٣ ،
 ١٥٢ ، ١٧١ ، ١٨٠ ، ٢٨٦ ، ٢٩٨ ،
 ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣٢١ ،
 ٣٢٤ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠ ، ٤٧٤ ، ٤٧٧ ،
 ٤٩٤ ، ٤٩٩ / ٦ : ٢٠٩ ، ٢٥٦ ، ٣١٨ ،
 ٣٢١ ، ٣٢٤ ، ٣٢٩ ، ٣٤١ ، ٣٥٦ ،
 ٣٨٤ ، ٣٨٨ ، ٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤٢٦ ،
 ٤٣٣ ، ٤٣٨ ، ٤٤١ ، ٤٤٧ ، ٤٦٥ ،
 ٤٦٨ ، ٤٨٢ ، ٤٩١ ، ٤٩٤ ، ٥٢٢ ،
 ٥٢٩ ، ٥٤٥ ، ٥٤٦ ، ٥٦٣ ، ٥٦٥ ، ٥٨٩ /
 ٧ : ٢٠ ، ٢١ ، ٣٥ ، ٤٢ ، ٤٥ ،
 ٥٣ ، ٦٦ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٢ ، ٩٨ ،
 ١٥٩ ، ١٧٩ ، ١٩١ ، ١٩٧ ، ١٩٩ ،
 ٢٠٠ ، ٢٢٨ ، ٢٥٢ ، ٢٩٨ ، ٣٢٩ ،
 ٣٤٧ ، ٣٧٦ ، ٤٠٢ ، ٤١٠ ، ٤٢٠ ،
 ٤٦٠ ، ٦٢١ / ٨ : ٦٢ ، ١٢٣ ، ٢١٣ .
 أحمد بن ثابت (مولى محمد بن سليمان) ٨ : ٨٣ .
 أحمد بن جبغويه ٩ : ٦٢٠ .
 أبو أحمد بن جحش ٢ : ٣٦٩ .
 أحمد بن جميل ٩ : ٢٦٣ ، ٤٥٨ ، ٤٥٩ ،
 ٤٦١ ، ٤٦٧ .

- أحمد بن أبي خيشمة الراوى = أحمد بن زهير
 أحمد بن أبي داود أبو عبد الله ٨ : ٦٤٩ / ٩ :
 ، ٢١ ، ٥٣ ، ٦٩ ، ١٠٧ ، ١١٠ ، ١١١ ،
 ، ١١٣ ، ١٢٠ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٣٥ ،
 ، ١٣٧ — ١٣٩ ، ١٤٢ ، ١٥٠ ، ١٥١ ،
 ، ١٥٤ ، ١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٦٣ ،
 ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٧ ، ٢٣١ ، ٣٧١ .
 أحمد الدورقي = أحمد بن إبراهيم الدورقي .
 أحمد بن دينار ٩ : ٦٥٤ .
 أبو أحمد بن الرشيد ٩ : ٢٨٦ .
 أحمد بن روح ٩ : ٥٠٤ .
 أبو أحمد الزبيرى الراوى = محمد بن عبد الله
 ابن الزبير الأسدنى
 أحمد بن زرارة ٩ : ١٨٨ .
 أحمد بن الزرنجى ٩ : ٥٥٠ .
 أحمد بن زهير (الراوى) ١ : ٨٦ ، ١٦٦ / ٤ :
 ، ٤١٧ ، ٤١٩ ، ٤٢٩ ، ٤٥٢ ، ٤٦٩ ،
 — ٥٠٨ / ٥ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ٢١٥ ، ٣٢٥ —
 ، ٣٢٧ ، ٣٢٩ ، ٣٣١ — ٣٣٣ ، ٣٣٥ ،
 ، ٣٣٦ ، ٤٩٥ ، ٦١٢ / ٦ : ٦٦ ، ١٢٨ ،
 — ٥٣٠ / ٥٣٦ ، ٥٣٥ ، ١٢٩ : ٧ — ٢٠٠ ،
 ، ٢٠٥ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ،
 ٢٣٤ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٩ ، ٢٤١ — ٢٤٣ ،
 ، ٢٤٧ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٣ ، ٢٦٢ ،
 ، ٢٦٣ ، ٢٦٥ — ٢٦٨ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ،
 ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٩٥ ، ٢٩٨ — ٣٠٠ ،
 ، ٣٠٢ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٦ ، ٣٢٣ ،
 ، ٣٤٥ ، ٣٤٧ ، ٣٤٩ ، ٣٥٥ — ٤٣٧ ،
 ، ٤٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٤٦ ، ٤٧٩ / ٨ : ٢٩٤ .
 أحمد ، ابن أخى سعدون بن على ٩ : ١٦٧ .
 أحمد بن سعيد الحرشى ٨ : ٤١٦ ، ٤٣٨ .
 أحمد بن سعيد بن سلم بن قتيبة الباهلى ٩ :
 ، ١٤٢ — ١٤٤ .
 أحمد بن سعيد مولى بنى هاشم (أبو عمرة) ٩ : ٢٣٩ .
 أحمد بن سلام (صاحب المظالم) ٨ : ٤٨٤ .
- أحمد بن سليمان (الراوى) ٨ : ١٨٢ .
 أحمد بن سليمان بن وهب ٩ : ٥٤٤ .
 أحمد بن سمعان ١٠ : ٩١ .
 أحمد بن سنان القطان الواسطى (الراوى) ٢ : ٢٩٧ .
 أحمد بن سهل اللطفى ٩ : ٥٢٦ .
 أحمد بن شبويه المروزى (أبو عبد الله بن
 أحمد الراوى) ٤ : ١٧٦ ، ٣٤٤ ،
 ، ٣٩٤ ، ٤٣٠ ، ٥٢٠ ، ٥٢٨ ، ٥٣٣ ،
 ، ٥٤٥ ، ٥٥٥ ، ٥٦٣ / ٥ : ٤٧ ، ٥٧ ،
 ، ١٣٣ / ٦ : ٨٢ ، ٩٠ ، ٥٤٩ ، ٥٦٩ .
 أحمد بن شجاع ٨ : ٦٣٧ ، ٦٤٢ ، ٦٤٥ .
 أحمد بن شريك ٩ : ٥٢٣ .
 أحمد بن صالح بن شيرزاد ٩ : ٢٧٥ ،
 ، ٢٨٠ ، ٢٨٣ ، ٣١٠ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ .
 أحمد بن صالح بن أبي فتن (الراوى) ٨ : ٢٢٣ .
 أحمد بن الصقير ٩ : ٨٦ ، ٩١ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ٩٦ .
 أحمد بن طغان العجيني ١٠ : ٢٧ ، ٣٤ ، ٤٦ ، ٥١ .
 أحمد بن طولون التركى ٩ : ٣٦٣ ، ٣٨١ ،
 — ٥٤٣ ، ٥٤٥ ، ٥٩٩ ، ٦٠٢ ، ٦١١ —
 ، ٦١٣ ، ٦٢٠ ، ٦٢٧ ، ٦٥٠ ، ٦٥٢ ،
 ، ٦٥٣ ، ٦٦٦ ، ٦٦٧ .
 أحمد بن أبي طيبة (الراوى) ٣ : ٢٣٧ .
 أحمد بن العباس (أخو حامد) ١٠ : ٧٧ .
 أحمد بن عبد الله (الراوى) ٨ : ٤٢٨ .
 أحمد بن عبد الله الحجستانى ٩ : ٥٤٤ ،
 ، ٥٥٢ ، ٥٥٧ ، ٥٨٩ ، ٥٩٩ ، ٦٠٠ .
 أحمد بن عبد الله بن صالح ، صاحب المصلى
 (الراوى) ٩ : ٢٥٥ .
 أحمد بن عبد الرحمن بن وهب (الراوى) ١ :
 ، ١٦ ، ١٥٠ ، ١٥٢ ، ١٧٠ ، ٣١٢ ،
 ، ٤٥١ / ٣ : ٣٢ ، ١٩١ ، ١٩٣ ، ٢١٦ .
 أحمد بن عبد الصمد الأنصارى (الراوى) ٤ : ٢٠٨ .
 أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف : ٩
 ، ٥٤٣ ، ٥٤٩ ، ٥٥٢ ، ٥٧١ ، ٦٠٦ ،
 ، ٦١١ / ١٠ : ١٢ ، ١٦ ، ٣١ ، ٣٣ ، ٤٩ .

- أحمد بن أبي خيشمة الراوى = أحمد بن زهير
 أحمد بن أبي داود أبو عبد الله ٨ : ٦٤٩ / ٩ :
 ، ٢١ ، ٥٣ ، ٦٩ ، ١٠٧ ، ١١٠ ، ١١١ ،
 ، ١١٣ ، ١٢٠ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٣٥ ،
 ، ١٣٧ — ١٣٩ ، ١٤٢ ، ١٥٠ ، ١٥١ ،
 ، ١٥٤ ، ١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٦٣ ،
 ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٧ ، ٢٣١ ، ٣٧١ .
 أحمد الدورقي = أحمد بن إبراهيم الدورقي .
 أحمد بن دينار ٩ : ٦٥٤ .
 أبو أحمد بن الرشيد ٩ : ٢٨٦ .
 أحمد بن روح ٩ : ٥٠٤ .
 أبو أحمد الزبيرى الراوى = محمد بن عبد الله
 ابن الزبير الأسدنى
 أحمد بن زرارة ٩ : ١٨٨ .
 أحمد بن الزرنجى ٩ : ٥٥٠ .
 أحمد بن زهير (الراوى) ١ : ٨٦ ، ١٦٦ / ٤ :
 ، ٤١٧ ، ٤١٩ ، ٤٢٩ ، ٤٥٢ ، ٤٦٩ ،
 — ٥٠٨ / ٥ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ٢١٥ ، ٣٢٥ —
 ، ٣٢٧ ، ٣٢٩ ، ٣٣١ — ٣٣٣ ، ٣٣٥ ،
 ، ٣٣٦ ، ٤٩٥ ، ٦١٢ / ٦ : ٦٦ ، ١٢٨ ،
 — ٥٣٠ / ٥٣٦ ، ٥٣٥ ، ١٢٩ : ٧ — ٢٠٠ ،
 ، ٢٠٥ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ،
 ٢٣٤ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٩ ، ٢٤١ — ٢٤٣ ،
 ، ٢٤٧ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٣ ، ٢٦٢ ،
 ، ٢٦٣ ، ٢٦٥ — ٢٦٨ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ،
 ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٩٥ ، ٢٩٨ — ٣٠٠ ،
 ، ٣٠٢ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٦ ، ٣٢٣ ،
 ، ٣٤٥ ، ٣٤٧ ، ٣٤٩ ، ٣٥٥ — ٤٣٧ ،
 ، ٤٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٤٦ ، ٤٧٩ / ٨ : ٢٩٤ .
 أحمد ، ابن أخى سعدون بن على ٩ : ١٦٧ .
 أحمد بن سعيد الحرشى ٨ : ٤١٦ ، ٤٣٨ .
 أحمد بن سعيد بن سلم بن قتيبة الباهلى ٩ :
 ، ١٤٢ — ١٤٤ .
 أحمد بن سعيد مولى بنى هاشم (أبو عمرة) ٩ : ٢٣٩ .
 أحمد بن سلام (صاحب المظالم) ٨ : ٤٨٤ .

- ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٤١ ، ٣٤٣ ،
 ، ٣٤٤ ، ٣٤٩ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ،
 ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٧٧ ، ٣٨١ ، ٣٩٢ ،
 ، ٤٧٥ ، ٤٧٦ ، ٤٩٠ / ١٠ : ٤١ ، ٢٢ ، ١٨ ،
 أحمد بن المتوكل بن فتیان ٩ : ٤٣٨ ، ٤٥٩ ،
 ٤٦٢ ، ٤٦٧
 أحمد بن محمد الراوی = أحمد بن محمد الرازی
 أحمد بن محمد بن أحمد (ابن الهزلیج) ١٠ : ١٣٣ .
 أحمد بن محمد بن إسماعیل بن الحسن بن زید -
 ٩ : ٥٥٣ .
 أحمد بن محمد البرمکی ٨ : ٥٢٠ .
 أحمد بن محمد بن ثوابة ٩ : ٤٤٤ ، ٤٤٨ ، ٤٦٨ .
 أحمد بن محمد بن جعفر ٨ : ٢٤٤ .
 أحمد بن محمد بن حبیب الطوسی (الراوی) ١ :
 ١٥ ، ٣٢ ، ١٣٤ ، ٣٩٩ / ٢ : ٣٠٤ .
 أحمد بن محمد بن الحنفیة ١٥ : ٢٥ .
 أحمد بن محمد بن خالد بن هرمة ٩ : ٢٦٢ .
 أحمد بن محمد الخلال أبو نصر (الراوی)
 ١ : ١٥ ، ٨٧ .
 أحمد بن محمد الرازی (الراوی) ٥ : ٤٠ / ٨ :
 ١٦٩ / ٩ : ١٣٣ .
 أحمد بن محمد الزرنجی ٩ : ٥٩١ / ١٠ : ٧٢ .
 أحمد بن محمد الشروی (الراوی) ٨ : ٣٧ .
 أحمد بن محمد الطائی ٩ : ٦٢١ ، ٦٢٢ / ١٠ :
 ٧ ، ٨ ، ١٠ ، ١٤ ، ٢٥ ، ٣٦ .
 أحمد بن محمد بن عاصم ٩ : ٢٠١ .
 أحمد بن محمد العمری الأحمر العین ٨ : ٦١٩
 أحمد بن محمد بن الفرات ١٠ : ٢٣ ، ٧٣ .
 أحمد بن محمد بن الفضل ٩ : ٢٦٧ .
 أحمد بن محمد القابوس ٩ : ٥٠٦ .
 أحمد بن محمد بن كشمرد (كشحور) ١٠ :
 ٧٢ ، ١٠٩ .
 أحمد بن محمد بن مخلد (الراوی) ٨ : ٦١٠ / ٩ :
 ١٤٦ - ١٤٨ .
 أحمد بن محمد بن المعتصم (المستعین) ٩ :
 أحمد بن عبد الکریم الجوارى ٩ : ٢٧٦ .
 أحمد بن عبد الوهاب (الشاعر) ٩ : ١٥٣ .
 أحمد بن عبدة الضبی (الراوی) ١ : ٢٩٦ .
 أبو أحمد عیید الله بن عبد الله = عیید الله بن
 عبد الله بن طاهر .
 أحمد بن عثمان أبو الجوزاء (الراوی) ٢ : ٢٩٨ .
 أحمد بن عثمان بن حکیم الأودی (الراوی) ٣ :
 ٢١٧ / ٤ : ٣٨١ .
 أحمد بن عصمویه ٩ : ٢٧٠ .
 أحمد بن علی (الراوی) ٧ : ٤٣٥ .
 أحمد بن علی بن الحسين الهمدانی ١٠ : ١٣١ .
 أحمد بن علی بن صعلوک ١٠ : ١٤٩ .
 أحمد بن عمار الخراسانی ٩ : ٢٠ .
 أحمد بن عمر (الراوی) ٤ : ٢٢٤ .
 أحمد بن عمرو البصری (الراوی) ١ : ٣٥٤ .
 أحمد بن عیسی بن زید ٨ : ٢٧٥ / ٩ :
 ٤١٢ ، ٤٨٧ ، ٤٨٨ .
 أحمد بن عیسی بن الشیخ ١٠ : ٣١ ، ٣٣ ، ٦٨ .
 أحمد بن عیسی بن علی بن حسین الصغیر
 ٩ : ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٣٠٨ ، ٣٧٢ .
 أحمد بن الفرج المعروف بابن الفزاری ٩ : ٢٦٨ .
 أحمد بن فریدون ٩ : ٤٦٤ .
 أحمد بن الفضل بن یحیی ٩ : ٣٩٢ .
 أحمد بن القاسم (الراوی) ٨ : ٢٣٠ .
 أحمد بن أبي قحطبة ، أبو قحطبة ٩ : ١٤١ - ١٤٣ .
 أحمد بن کیفلیغ أبو العباس ١٠ : ١١١
 ١١٥ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٣٠ ، ١٣٤ .
 أحمد بن اللیث الکردي ٩ : ٤٧٤ .
 أحمد بن لیثویه ٩ : ٥٢٧ ، ٥٢٩ ، ٥٣١ ،
 ٥٣٩ ، ٥٤٢ ، ٥٤٥ .
 أحمد بن مارمة ٩ : ٢٧٨ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ .
 أحمد بن مالک بن طوق ٩ : ٦١٤ ، ٦٢٨ .
 أبو أحمد بن المتوکل ٩ : ٢٢٧ ، ٢٢٨ ،
 ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٥ ، ٢٩٩ ،
 ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣٣٤ .

- أحمد بن نصر الخزازي ٩ : ١٣٥ - ١٣٩ .
 ١٩٠ ، ٣٢٨ .
- أحمد بن نصر العقيلي (أبو العشائر) ١٠ :
 ٩٧ ، ٩٨ ، ١٢٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ .
- أحمد بن هشام (الراوي) ٨ : ٣٩١ ، ٣٩٣ .
- أحمد بن الهيثم القرشي (الراوي) ٨ : ٨١ ، ١٧٩ .
- أحمد بن الوزير ٩ : ٢٧٦ .
- أحمد بن وصيف ٩ : ٢٢٧ ، ٤٦٩ .
- أحمد بن الوليد الرملي (الراوي) ١ : ٣٢٦ .
- أحمد بن الوليد القرمطي ١٠ : ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١٠٦ .
- أحمد بن يحيى بن معاذ ٨ : ٥٨١ / ٩ :
 ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ .
- أحمد بن يحيى النحوي (الراوي) ٩ : ٣٤٢ .
- أحمد بن يزيد الفقيه (أبو العوام البزاز) ٨ :
 ٦٣٧ ، ٦٤١ ، ٦٤٥ .
- أحمد بن يعقوب أبو المثنى القاضي ١٠ : ١٤٠ ، ١٤١ .
- أحمد بن يوسف ٨ : ٢٢٨ ، ٥٠٧ ، ٦٢٠ ، ٦٢٣ .
- أحمد بن يوسف أبو الجهم ٩ : ١٦٠ .
- أحمر (رجل من بني عدى بن النجار) ٢ : ١٠٥ .
- أحمر ثمود ٢ : ٤٠٨ .
- الأحمر بن الحارث ٣ : ٧١ .
- أحمر بن زياد الطائي ٥ : ٤٧٠ / ٦ : ١٣٠ ، ١٣٤ .
- أحمر (مولى أبي سفيان أو عثمان أو بعض بني أمية)
 ٥ : ١٩ .
- أحمر بن شميظ البجلي الأحمسي ٦ : ٨ ،
 ٩ ، ١٥ ، ١٧ ، ٢٢ ، ٣٠ ، ٣٥ - ٣٧ ،
 ٤٧ - ٥٠ ، ٦١ ، ٩٥ - ٩٨ ، ١١٥ .
- أحمر طي = أحمر بن زياد الطائي
 الأحمر العين = أحمد بن محمد العمري
 ابن الأحمر الفقيه ٨ : ٦٣٩
- أحمر بن هديج الهمداني الفائشي ٦ : ٢٨ ،
 ٥٦ ، ١٠١ .
- أحمس بن الغوث بن أعمار (أحمس بجيلة)
 ٤ : ٥١١ / ٥ : ٢٥ / ٦ : ٢٨ ، ٣٧ ، ٤٨ .
- ٢٥٤ - ٣٦٣ ، ٣٩٦ ، ٤٤٢ ، ٤٤٦ ، ٤٤٧ .
- أحمد بن محمد أبو الوليد الرومي (المؤذن) ٨ : ٥٣٢ .
- أحمد بن محمد بن يحيى الواثق ١٠ : ٧١ ،
 ٧٨ ، ١١٣ ، ١١٤ .
- أحمد بن مزيد ٨ : ٤١٨ ، ٤٢٠ - ٤٢٣ .
- أحمد بن مصعب ٨ : ٥٩٤ .
- أحمد بن معاوية ٧ : ٢٥٦ ، ٢٨٠ .
- أحمد بن معاوية بن بكر الباهلي (الراوي) ٨ :
 ٥٦ ، ٢٠٣ .
- أحمد بن المعتصم = أحمد بن محمد بن المعتصم
 أحمد بن الفضل (الراوي) ١ : ٢٢٥ ، ٤٧٩ ، ٤٩٩ /
 ٢ : ٣٢٣ ، ٥٠٣ ، ٥٠٩ ، ٥١٩ / ٣ : ١٢٢ .
- أحمد بن المقدم العجلي (الراوي) ١ : ١٦٠ ،
 ٢٤٣ / ٢ : ٣٨٠ .
- أبو أحمد بن المكتفي = محمد بن المكتفي
 أحمد بن منصور الرمادي (الراوي) ١ : ٥٠١ /
 ٢ : ٢٩٣ ، ٤٧٤ / ٥ : ٤٥٣ ، ٤٧٦ .
- أحمد بن مهدي الجبائي ٩ : ٥٢١ - ٥٢٥ ،
 ٥٣٤ - ٥٣٨ ، ٥٤٠ ، ٥٤٢ ، ٥٥٨ ، ٦٠ ،
 ٥٦١ ، ٥٧١ ، ٥٧٢ ، ٥٧٩ ، ٦١٨ - ٦١٩ .
- أحمد بن مهران (الراوي) ٨ : ٢٥٢ .
- أحمد بن المهلب ٨ : ٤٣٥ .
- أحمد بن موسى بن بغا ٩ : ٥٤٠ ، ٥٥١ ، ٦٢٨ .
- أحمد بن موسى بن حمزة (الراوي) ٨ : ١٦٧ .
- أحمد بن موسى بن سعيد البصري القلوصي ٩ :
 ٥٧٥ ، ٦٠٣ - ٦٠٥ ، ٦٣١ ، ٦٤١ .
- أحمد بن موسى بن نصر (الراوي) ٨ : ١٨٥ * .
- أحمد بن موسى المنجم ٩ : ٢١٦ .
- أبو أحمد الموفق = أبو أحمد بن المتوكل .
- أحمد بن الموفق أبو العباس (المعتضد بالله) ٩ :
 ٥٣٠ ، ٥٤٠ ، ٥٤٤ ، ٥٥٧ ، ٦٦٣ ،
 ٦٦٧ / ١٠ : ٨ ، ٩ ، ١٥ ، ٢٠ - ٢٢ ،
 ٢٨ - ٨٩ ، ٩٤ ، ١٢٨ ، ١٣٣ .
- أحمد المولد ٩ : ٣٢٦ .

- الأخضر ٤ : ٤٤٩ .
الأخطل (الشاعر) ٧ : ٢٩٠ .
الأخنس بن شريق بن عمرو الثقفي ٢ : ٣٤٧ ،
٤٣٨ ، ٦٣٨ .
أخنوخ بن يرد = إدريس/ عليه السلام .
أد بن عدنان ٢ : ٢٧٠ .
أداة ابنة باويل بن محويل ١ : ١٧٢ .
ابن الأدبر = حجر بن عدى .
أبيل بن إسماعيل ١ : ٣١٤ .
أدد بن إسماعيل ١ : ٣١٤ .
أدرنجان (أدرنجا) ٣ : ٤٠٦ / ٤١٨ .
أدرنوش ١ : ٥٦٤ .
إدريس عليه السلام (أخنوخ بن يرد) ١ : ١٦٤ ،
١٦٧ ، ١٧٠ - ١٧٣ / ٢ : ١٧٨ ، ٣٠٨ / ٦ : ١٧٨ .
ابن إدريس (عبد المنعم بن إدريس الراوي)
١ : ١١٧ ، ٢٦٤ ، ٢٨١ ، ٣٥٥ ، ٤٨٣ /
٤ : ٢٠٣ ، ٤٩٧ / ٥ : ٧٣ ، ٧٤ / ٨ : ٦٣٩ .
إدريس بن إدريس بن عبد الله ٨ : ٢٠٠ .
إدريس بن بدر (الراوي) ٨ : ٢٨٩ .
إدريس بن أبي حفصة (الراوي) ٨ : ٢٢٥ .
إدريس بن حفظة العمر (الراوي) ٤ : ٢٧١ ،
٣٠٢ / ٦ : ٤٤٠ ، ٤٤٢ ، ٥٢٧ ، ٥٣٦ ،
٥٣٨ ، ٥٥٨ ، ٥٦٦ .
أبو إدريس الخولاني (عائذ الله بن عبد الله
الراوي) ١ : ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٧١ ، ٣١٢ ،
٤٥١ / ٢ : ٣٥٦ / ٥ : ٣٣٠ / ٦ : ١٩٥ .
إدريس بن عبد الله بن حسن ٧ : ٦٠٤ /
٨ : ١٩٤ ، ١٩٨ .
إدريس بن موسى بن عبد الله ٩ : ٢٧٦ ، ٣٠٨ .
أدرينوق ٦ : ٤٦٨ .
أدماء (أمة سوداء) ٥ : ٢٦٢ .
أبو أدماء الهمداني ٥ : ١٤٥ .
أدهم بن محرز الباهلي ٤ : ٤٠٤ / ٥ : ٢٨ ،
٥٩٩ ، ٦٠٢ ، ٦٠٥ .
أذكوتكين (يدكوتكين) بن أساتكين ٩ :

- الأحنف الراوي = الأحنف بن قيس
الاحنف بن الأشهب الضببي (الراوي) ٥ : ٥٤٨ ،
الأحنف بن عبد الله العنبري ٦ : ٣١٢ ،
٣١٦ ، ٣١٧ .
الأحنف (صخر) بن قيس أبو بحر السعدي
١ : ٢٦٣ ، ٢٦٤ / ٤ : ٧٥ ، ٧٨ ، ٨١ ،
٨٦ ، ٨٩ ، ٩٤ ، ١٦٦ ، ١٦٧ - ١٧١ ،
٢٢١ ، ٢٢٦ ، ٢٨٧ ، ٣٠١ ، ٣١٠ -
٣١٤ ، ٣١٧ ، ٤٦١ ، ٤٩٦ - ٤٩٩ ،
٥٠٠ ، ٥٠٣ ، ٥٠٤ ، ٥١٠ ، ٥١١ ،
٥٣٤ ، ٥٣٥ ، ٥٤١ / ٥ : ٥٢ ، ٥٣ ،
٥٥ ، ٧٨ ، ١١١ ، ١٤٢ ، ٢٢١ ، ٢٤٢ ،
٢٨٦ ، ٢٩٨ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣٣٢ ،
٣٥٧ ، ٥٠٧ ، ٥٠٨ ، ٥١٦ ، ٥١٨ ،
٥١٩ ، ٥٢٥ ، ٥٢٨ ، ٦١٥ ، ٦١٦ ،
٦٢١ / ٦ : ٦٨ ، ٦٩ ، ٨٠ ، ٩٥ ،
١٠٠ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١٥٧ .
الأحوص (الشاعر) ٨ : ٨٥ .
أبو الأحوص (الراوي) ١ : ١٢ ، ١١٥ ،
٢٥١ ، ٢٦٤ / ٣ : ٤٢٠ .
أبو الأحوص بن أحمد بن سعيد بن سلم بن قتيبة
الباهلي ٩ : ٤٣٧ ، ٤٥٣ ، ٤٧٢ .
أبو الأحوص الجشمي ٦ : ٨٧ .
أبو الأحوص القاري (صاحب عبد الله بن مسعود)
٦ : ٢١٢ .
الأحوص بن مهاجر ٨ : ٣٤٠ .
أبو أحيحة = سعيد بن العاص بن أمية
الأخرم الأسدي = محرز بن فضلة الأسدي (أسد
ابن خزيمة)
أخست ١ : ٥١٢ .
ابن الأخشاد ١٠ : ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٢ ، ٧٥ .
أخشنوار ٢ : ٨٤ - ٨٨ .
أخشوارش بن كيرش بن جاماسب ١ :
٥٤٢ - ٥٤٤ .

٥٣ ، ٥٥ ، ٨١ ، ٨٥ ، ٩٠ ، ٩٣ ، ٩٤ ،
 ١٠٠ ، ١٠٣ ، ١٠٦ ، ١١٢ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ،
 ١٥٠ ، ٢٢٥ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦ ، ٢٤١ ، ٢٤٤ ،
 ٢٥٠ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٦٧ ، ٢٧٢ ، ٢٨٢ ،
 ٢٨٨ ، ٢٩٤ ، ٢٩٧ ، ٢٩٩ ، ٣٠٣ ، ٣٠٦ ،
 ٣١٢ ، ٣١٩ ، ٣٢٢ ، ٣٣٤ ، ٣٣٧ ، ٣٠٨ ،
 ٣٣٨ ، ٣٤٠ ، ٣٤٢ ، ٣٤٥ ، ٣٤٧ ، ٣٤٩ ،
 ٣٥١ ، ٣٥٣ ، ٣٥٥ ، ٣٥٩ ، ٣٦١ ، ٣٨٨ ،
 ٤٢٣ ، ٤٣٢ ، ٤٣٦ ، ٤٥٨ ، ٤٥٩ ، ٤٦٧ ،
 ٤٧٩ ، ٤٩٩ ، ٥٠٢ ، ٥٤٧ ، ٥٨٦ ، ٥٩٩ /
 ٢ : ٣٢٣ ، ٤١٣ ، ٤١٦ ، ٤٣٣ ، ٥٠٣ ،
 ٥٠٩ ، ٥١٩ ، ٥١٩ / ٣ : ١٢٢ .
 أبو الأسباط = يعقوب بن محمد بن علي
 أسير بن كينخسرو ١ : ٥١٦ .
 أستاذ سيس ٨ : ٢٩ - ٣٢ ، ٣٧١ .
 أستار = أستوريا
 إسترانق بن نقفور (ملك الروم) ٨ : ٣٢١ ، ٣٧٣ .
 إسترخان الخوارزمي ٨ : ٧ .
 الاستندار ٤ : ١٤٠ .
 أستوريا (وهي أستار بنت ياثير) ١ : ٥٦٨ .
 إسحاق (رجل من بكر بن وائل) ٧ : ٣١ .
 إسحاق الراوي = إسحاق بن يوسف الأزرق
 إسحاق المولى (الراوي) ٨ : ٣٦٤ .
 ابن إسحاق الراوي = محمد بن إسحاق
 أبو إسحاق صاحب حرس أبي مسلم = أبو إسحاق
 خالد بن عثمان
 أبو إسحاق الراوي = أبو إسحاق الهمداني
 أبو إسحاق = سعد بن أبي وقاص
 أبو إسحاق = قبيصة بن ذؤيب
 إسحاق بن إبراهيم (عليه السلام) ١ : ٢٤٨ ،
 ٢٤٩ ، ٢٥١ ، ٢٥٣ ، ٢٥٩ ، ٢٦٣ - ٢٦٧ ،
 ٢٦٩ - ٢٧٣ ، ٢٧٣ ، ٣٠٩ ، ٣١١ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ،
 ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٦٤ ، ٣٧٨ ، ٣٨٦ ، ٤٧٩ .

الأزهر بن جرهموز النخعي ٧ : ١١٠ .
 أزهر بن زهير بن المسيب ٨ : ٥٢٨ ، ٥٤٧ .
 أزهر بن سعيد بن نافع (الراوي) ٧ : ٥٥٦ ،
 ٥٥٩ ، ٥٦١ ، ٥٧٣ ، ٥٨٧ ، ٥٨٩ -
 ٥٩٢ ، ٥٩٤ ، ٦٠٠ .
 أزهر السمان ٨ : ٧٧
 الأزهر بن شعيب ٧ : ٣٥٤ .
 أزهر بن عبد الله العامري ٦ : ٢٤١ .
 أزهر بن عبد عوف ٢ : ٦٣٨ / ٤ : ٦٩ .
 أبو الأزهر المهري ٧ : ٥٢٩ ، ٥٣٠ ،
 ٥٣٧ ، ٥٤٠ ، ٥٤٦ ، ٥٤٨ .
 ابنة أبي أزهر الدوسي ٥ : ٣٣٣ .
 أسا الملك ١ : ٥١٧ ، ٥١٨ ، ٥٢٠ ، ٥٣٠ .
 أساتكين ٩ : ٢٨٤ ، ٤٦١ .
 أساف ٢ : ٢٤١ ، ٢٨٤ .
 أسامة (صاحب دار أسامة بالكوفة) ٦ : ١٩ .
 أبو أسامة (حماد بن أسامة) الراوي ١ : ٢٤٥ ،
 ٢٤٦ ، ٢٩٥ ، ٣٥٨ ، ٢ : ٢٩٢ ،
 ٣١٩ ، ٣٢٥ / ٣ : ٧٩ ، ١٣٦ / ٤ : ٢٠٧ ،
 أبو أسامة الجشمي ٢ : ٥٧٧ .
 أسامة بن زيد بن أسلم اللبني (الراوي) ١ : ٩٩ ،
 ١١١ ، ١١٨ ، ٢٩٣ ، ٢٩٥ ، ٣٢٩ ،
 ٣٤٧ ، ٤٦٩ ، ٤٧٦ / ٢ : ٤١٧ ، ٥٦٣ /
 ٣ : ٤١٩ / ٤ : ١٩٧ ، ٢١٠ ، ٢١١ ،
 ٢٥٦ ، ٣٦٦ ، ٤٠٥ .
 أسامة بن زيد بن حارثة ٢ : ٤٥٨ ، ٦١٥ /
 ٣ : ٢٢ ، ٧٤ ، ١٦٩ ، ١٨٤ ، ١٨٦ ،
 ١٩٦ ، ٢١١ ، ٢٢٣ ، ٢٢٥ - ٢٢٧ ،
 ٢٤٠ - ٢٤٣ ، ٢٤٧ ، ٢٤٩ - ٢٥٤ ،
 ٢٥٨ ، ٣١٩ ، ٣٤١ ، ٣٤٧ ، ٤٣١ ، ٤٦٧ .
 أسامة بن زيد السليحي ٦ : ١٨١ * .
 أسامة بن قتادة العبيسي ٤ : ١٢١ .
 أسباط بن نصر (الراوي) ١ : ٣٩ ، ٤٧ ، ٥٢ .

- ٢٠٩ : ٧ .
 إسحاق بن أيوب (صاحب المعاون بديار ربيعة)
 ٩ : ٥٥٣ ، ٥٨٧ / ١٠ : ٣٩ ، ٤٠ ، ٧٦ .
 إسحاق بن ثابت بن أبي عباد
 أبو الحسن ٩ : ١٦٩ .
 إسحاق بن ثابت الفرغاني ٩ : ٢٥٥ .
 إسحاق بن الحصص (الراوي) ٢ : ١٩٣ .
 إسحاق بن الحجاج (الراوي) ١ : ٨٤ ، ١٣١ ،
 ٣٠٠ ، ٤٦٩ ، ٦٠١ / ٢ : ١٣ .
 إسحاق بن حسان الخزيمي (الشاعر) ٨ : ٢٥١ .
 إسحاق بن حماد ٩ : ٥٥٨ .
 إسحاق بن حيوة (الحضرمي) ٥ : ٤٥٤ .
 إسحاق الخادم ٨ : ٣٧٠ .
 أبو إسحاق خالد بن عثمان الخراش = خالد بن
 عثمان الخراش
 إسحاق بن خليل (الراوي) ٥ : ٣٢٨ .
 إسحاق بن راشد (الراوي) ٤ : ٥١٩ .
 أبو إسحاق الراوندي ٧ : ٤٦٦ .
 إسحاق بن أبي ربيعي ٨ : ٦١١ .
 أبو إسحاق بن ربيعة (الراوي) ٧ : ١٧ ، ١٧٨ .
 أبو إسحاق السبيعي = أبو إسحاق الهمداني .
 إسحاق بن سعد بن مسعود القطريلي ٩ : ٢١٥ ، ٢١٦ .
 إسحاق بن سليمان بن علي ٨ : ٥٠ ، ١٠٢ ،
 ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٩ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ،
 ٣٤٧ ، ٣٧٤ ، ٣٨٨ .
 إسحاق بن سويد العدوي (الراوي) ٥ : ٥١٧ - ٥١٩ .
 إسحاق بن شاهين الواسطي (الراوي) ١ : ٤٣ ،
 ٢٦٩ ، ٢٧٩ .
 أبو إسحاق الشيباني (سليمان بن أبي سليمان الراوي)
 ١ : ٤٣ / ٢ / ٢٩٩ : ٣ / ٣٣٧ ، ٣٨٨ /
 ٦ : ٣٨١ .
 أبو إسحاق الصائغ = إبراهيم الصائغ
 إسحاق بن الصباح الكندي ٨ : ١٢٠ ، ١٢٣ ،
 ١٣٤ ، ١٤١ ، ١٤٩ ، ٣٤٦ .
 إسحاق بن طلحة بن عبيد الله (أبو معاوية
 إسحاق بن إبراهيم (الراوي) ٣ : ٤٠٧ ، ٤١٠ .
 إسحاق بن إبراهيم (القائد) ٧ : ٤٢٤ ، ٤٣٠ .
 إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد (الراوي)
 ١ : ٢٦٧ / ٤ : ٥٢٠ .
 إسحاق بن إبراهيم بن حسن بن حسن ٧ :
 ٥٣٧ ، ٥٤٩ .
 إسحاق بن إبراهيم بن أبي خميصة ٩ : ١٤٠ .
 إسحاق بن إبراهيم الرافي ٨ : ٦١١ .
 إسحاق بن إبراهيم الصائغ ٧ : ٣٣١ .
 أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الراوي = الفزاري
 أبو إسحاق إبراهيم بن محمد
 إسحاق بن إبراهيم بن مصعب ٨ : ٥٩٢ ،
 ٥٩٥ ، ٦٠٢ ، ٦٢٢ ، ٦٢٦ ، ٦٣١ ،
 ٦٣٤ ، ٦٣٧ ، ٦٤٠ - ٦٤٤ ، ٦٤٥ ،
 ٦٤٩ ، ٦٦٨ / ٩ : ٨ ، ٢٨ ، ٥٣ ، ٥٦ ،
 ٧٩ ، ١٠٠ ، ١٠٣ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ،
 ١١٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٥ ، ١٣١ ،
 ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٦١ ،
 ١٦٤ ، ١٦٦ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٨١ ،
 ١٨٣ ، ٢٧٠ ، ٣٧٦ ، ٤٥١ .
 إسحاق بن إبراهيم الموصلي (الراوي) ٧ : ٦٥٠ /
 ٨ : ١٩ ، ٨٥ ، ٨٨ ، ٩٤ ، ٩٦ ، ٩٧ ،
 ١٧٥ ، ٢١٠ ، ٢٢٦ ، ٢٦٣ ، ٦٦٤ /
 ٩ : ١٢٢ ، ١٢٤ .
 إسحاق بن أحمد الساماني ١٠ : ١٤٧ ، ١٤٨ .
 إسحاق بن أحمد بن الصقير ٩ : ٩١ .
 إسحاق بن إدريس (الراوي) ٤ : ٤٢٩ / ٥ : ٢٣٦ .
 إسحاق الأزرق = إسحاق بن يوسف .
 إسحاق بن أبي إسرائيل (الراوي) ١ : ٣٤٣ / ٥ :
 ٥٠١ ، ٦٢٢ / ٨ : ٦٣٧ ، ٦٤٥ / ٩ : ٢١٣ .
 إسحاق بن إسماعيل (مولي بني أمية) ٩ : ١٩٢ ، ١٩٣ .
 إسحاق بن إسماعيل ، أبو يونس (الراوي) ٨ : ٢٤٧ .
 إسحاق بن الأشعث = إسحاق بن محمد الأشعث
 أبو إسحاق الأصبهاني (الراوي) ٧ : ١٦٩ .
 إسحاق بن أيوب (الراوي) ٥ : ٣٢٦ ، ٤٧٣ /

- إسحاق الفرغاني ١٠ : ٩٤ .
 إسحاق الفروي = إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة .
 إسحاق بن الفضل بن عبد الرحمن ٨ : ١٥٥ ،
 ١٥٦ ، ١٦٢ ، ١٩١ .
 إسحاق بن الفضل الهاشمي ٧ : ٤٥٠ .
 إسحاق بن كنداج (كنداجيق) ٩ : ٥٠٤ ،
 ٥٠٦ ، ٥٤٤ ، ٥٥١ ، ٥٥٣ ، ٥٨٧ ،
 ٦٢٠ ، ٦٢٢ ، ٦٢٧ ، ٦٢٨ ، ٦٥٣ ، ٦٦٧ /
 ١٠ : ١٢ ، ٣٣ .
 إسحاق بن محمد القاضي ٨ : ٥٣٨ .
 إسحاق بن محمد بن الأشعث ٦ : ٤٥ ، ٤٨ ،
 ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣٣٥ .
 إسحاق بن محمد بن حسان ٧ : ٥٨ .
 إسحاق بن محمد الغداني ٧ : ٣٤ .
 إسحاق بن محمد النخعي (الراوي) ٨ : ٢٤٦ .
 إسحاق بن محمد ، ابن أخي وكيع ٧ : ٥٨ .
 إسحاق بن محمد بن يوسف الجعفری ٩ : ٥٥٢ .
 إسحاق بن مسعود ٦ : ٣٤ .
 إسحاق بن مسلم العقيلي ٧ : ١٣٩ ، ٢٩٦ ،
 ٣٠١ ، ٣٤٧ ، ٤٤٧ ، ٦٢٩ / ٨ : ٧٠ .
 أبو إسحاق المعتصم = المعتصم بالله .
 إسحاق بن المعتمد ١٠ : ٢١ .
 إسحاق بن المنذر (الراوي) ١ : ٣٢٦ .
 إسحاق بن منصور ٩ : ٣٨٨ .
 إسحاق بن منصور (الراوي) ١ : ١١٥ .
 إسحاق بن موسى بن عيسى ٨ : ٥٣٦ ، ٥٣٨ ، ٥٥٦ ،
 إسحاق بن موسى الهادي ٨ : ٢١٤ ، ٥١١ ،
 ٥٤٣ ، ٥٥٥ ، ٥٥٧ ، ٥٦٣ .
 إسحاق الموصلي = إسحاق بن إبراهيم الموصلي .
 أم إسحاق أم المؤيد ٩ : ٣٦٢ .
 أبو إسحاق بن هارون الرشيد = المعتصم بالله .
 أبو إسحاق الهمداني السبيعي (عمرو بن عبد الله
 الراوي) ١ : ٧٦ ، ١٤٥ ، ٢٥٢ ، ٢٦٤ ،
 ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٨٤ ، ٢٩٠ ، ٣٢٨ ،
 ٣٣٩ ، ٤٣١ ، ٤٣٤ ، ٤٨٦ / ٢ : ١٥ ،
 ابن إسحاق (٣ : ٤٢٥ / ٥ : ٢٦٩ ، ٣٠٥ ،
 إسحاق بن طلحة (القائد) ٧ : ٤٣٢ .
 أم إسحاق (ابنة طلحة) ٧ : ٥٢٣ .
 إسحاق بن عباس بن محمد الهاشمي ٨ : ٥٥٠ ، ٦٢٢ .
 إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة الأنصاري
 (الراوي) ٢ : ٥٤٩ ، ٥٥٠ / ٣ : ٧٧ .
 إسحاق بن عبد الله بن عطاء ٧ : ٦٠٥ .
 إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة الفروي (الراوي)
 ٢ : ٤١٠ ، ٤٨٥ / ٣ : ٢٤٠ ، ٤٧٩ /
 ٥ ، ١٥٣ ، ٢٣٩ ، ٦ : ١٥٦ ، ١٨٨ .
 إسحاق بن عمران ١٠ : ١٢٤ ، ١٢٥ .
 إسحاق بن عيسى بن الطباع (الراوي) ٤ : ٦٠ ،
 ٩٦ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ، ١١٣ ، ١١٤ ،
 ١٤٦ ، ١٧٤ ، ١٧٦ ، ١٩٤ ، ٢٤٢ ،
 ٢٥٠ ، ٢٥٣ ، ٢٥٨ ، ٢٦٧ ، ٢٨٨ ،
 ٣٠٤ ، ٣١٧ ، ٣٣٠ ، ٣٤٠ ، ٤٠٥ ،
 ٤١٦ ، ٥٧٦ / ٥ : ١٣٢ ، ١٣٦ ، ١٤٣ ،
 ١٥٢ ، ١٧١ ، ١٨٠ ، ٢٩٨ ، ٣٠٠ ،
 ٣٠١ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣٢١ ، ٣٢٤ ،
 ٤٠٠ ، ٤٧٤ ، ٤٧٧ ، ٤٩٤ ، ٤٩٩ /
 ٦ : ٢٠٩ ، ٢٥٦ ، ٣١٨ ، ٣٢١ ،
 ٣٢٤ ، ٣٢٩ ، ٣٤١ ، ٣٥٦ ، ٣٨٤ ،
 ٣٨٨ ، ٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤٢٦ ، ٤٣٣ ،
 ٤٣٨ ، ٤٤١ ، ٤٤٧ ، ٤٦٥ ، ٤٦٨ ،
 ٤٨٢ ، ٤٩١ ، ٤٩٤ ، ٥٢٢ ، ٥٢٩ ،
 ٥٤٦ ، ٥٦٣ ، ٥٦٥ ، ٥٨٩ / ٧ : ٢٠ ،
 ٢١ ، ٣٥ ، ٤٢ ، ٤٥ ، ٥٣ ، ٦٦ ، ٨٧ ،
 ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٢ ، ٩٨ ، ١٥٩ ، ١٧٩ ،
 ١٩١ ، ١٩٧ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٢٨ ،
 ٢٥٢ ، ٢٩٨ ، ٣٢٩ ، ٣٤٧ ، ٣٧٦ ،
 ٤٠٢ ، ٤١٠ ، ٤٢٠ ، ٤٦٠ / ٨ : ٦٢ ، ١٢٣ .
 إسحاق بن عيسى بن علي ٧ : ٦٤٥ / ٨ :
 ٨٩ ، ١٠٥ ، ١٦٥ ، ١٩٢ ، ٣٤٦ ،
 ٣٧٠ ، ٥١١ .
 إسحاق بن فراشة ٨ : ٥١٥ .

١٢٨ - ١٠٩ ، ١٠٧ - ١٠٤ ، ١٠١ ، ٩٩
١٣٤ - ١٤١ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥٤ ، ١٥٥
٨٣ : ٨ / ٣٣٧ ، ٣٣٢ ، ٢٨٨ ، ٢٨٧ ، ٢١٠

أسد بن عبد العزى ٢ : ٢٥٤ .

أسد بن عبدة البجلي (الراوى) ٢ : ٣١١ .

أسد بن عبيد الهذلى ٢ : ٥٨٥ .

أسد بن عمرو (الراوى) ١ : ١١٧ .

أسد بن عمرو - أو ابن عبد الله بن الربيع ٦ : ٥٣٩ .

أسد بن المرزبان ٧ : ٤١٥ ، ٨ : ١٩ ، ٤٠ ، ٤٨٥ .

أخو أسد بن المرزبان ٧ : ٥٨٩ .

أسد بن موسى (الراوى) ١ : ٢٩٦ ، ٤ : ١١٧ ، ١٩٠ .

أسد بن يزيد بن مزيد ٨ : ٢٧٣ ، ٣٤١ ،

٣٦٩ ، ٤١٨ ، ٤٢٠ ، ٤٢٢ .

أسد بن خزيمه (أبو جذام والهون) ٢ : ٢٦٦ .

إسرافيل ٢ : ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٣٩٢ .

إسرائيل (الراوى) ١ : ٥٩ ، ٧٦ ، ١١٢ ،

٢٢٧ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٩ ، ٢٨٤ ،

٢٨٦ ، ٣٤٦ ، ٣٦٠ / ٢ : ٥ ، ١٥ ،

٤١٨ ، ٤٢٤ ، ٤٢٦ ، ٤٩٣ ، ٥٠٧ ،

٥٢٦ ، ٦٠٧ ، ٦٣٦ / ٣ : ٧٥ .

إسرائيل الكاتب ٧ : ١٧٧ .

ابن إسرائيل = أحمد بن إسرائيل

إسرائيل بن إسحاق = يعقوب بن إسحاق

إسرائيل بن موسى الراوى = أبو موسى الراوى

إسرائيل بن يونس = إسرائيل الراوى

أسر بروا بن فشنجان ١ : ٥١٢ .

أسطوانة الروى ١٠ : ١٢٠ .

أسطوبه ١ : ٢١٤ .

أسعد بن زراره بن عدس أبو إمامة الأنصارى

٢ : ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣٥٧ ، ٣٥٩ ،

٣٦٤ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ .

أبو أسعد بن عدس التجارى ٢ : ٢٤٩ .

إسفاذ جشنس ٢ : ٢١٩ - ٢٢١ / ٢٢٧ .

أسفتور ١ : ١٧٦ .

أسفخرم ١ : ٥١٢ .

١٥٥ ، ٣٩٠ ، ٤١٨ ، ٤٢٤ ، ٤٢٦ ،

٤٣١ ، ٤٣٢ ، ٤٩٣ ، ٥٠٧ ، ٥٢٦ ،

٦٠٧ ، ٦١١ ، ٦٣٦ ، ٣ : ٧٥ ، ١٣١ ،

١٧٦ ، ١٨١ ، ١٩٦ ، ٤٢٠ ، ٥٣٥ ،

٥٣٩ ، ٤ : ٣٢٦ / ٥ : ١٤٠ ، ١٥١ ،

٢١٥ ، ٢٦٥ ، ٢٧٩ / ٦ : ١٢٣ ، ١٢٤ ،

١٩٦ ، ٣٣٧ .

إسحاق بن يحيى بن طلحة (الراوى) ١ : ٥٦٧ /

٣ : ٤٢٥ / ٤ : ٣٤٤ ، ٣٩٤ ، ٤٠٤ /

٥ : ٢١٦ / ٦ : ٨٢٢ ، ٨٣٤ ، ١٨٧ ، ٤٦٧ ،

إسحاق بن يحيى بن معاذ ٨ : ٦٤٦ / ٩ :

١٠٣ ، ١٢٥ .

إسحاق بن يزيد (الراوى) ٥ : ٥٢٠ / ٦ : ١٩٥ .

إسحاق بن يسار (الراوى) ٢ : ٢٤٤ ، ٤٤٢ ،

٤٥٣ ، ٥٤٥ / ٣ : ٢١٤ .

ابن إسحاق بن يسار = محمد بن إسحاق

إسحاق بن يوسف الأزرق (الراوى) ١ : ٣٣ ،

٤٢ ، ٤٧ ، ٥١ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ١٢٩ ،

٣٠٤ ، ٤٧٧ / ٧ : ٦٣٢ ، ٦٣٤ .

إسحاق أم المؤيد وأم أبي أحمد بن المتوكل ٩ : ٣٦٢

أبو الأسد مولى أسد بن عبد الله = أبو الأسد مولى

خالد القسرى

أبو الأسد (مولى خالد القسرى) ٧ : ١٣٥ ، ١٣٦ ،

٢٥٠ ، ٢٧٤ ، ٣٠٢ .

أسد بن أبى الأسد ٨ : ٥٤٣ .

أسد بن جندان ٩ : ٣٠٧ .

أسد الحبر اليهودى (من بنى قريظة) ٢ : ١٠٥ .

أسد الحربى ٨ : ٤٣٠ .

أسد بن داود سياه ٩ : ٢٩٠ ، ٣١١ - ٣١٣ .

ابن أسد بن داود سياه ٩ : ٣٣١ .

أبو الأسد الشيبانى (الشاعر) ٨ : ٤٢٣ .

أسد بن عبد الله (الراوى) ٤ : ٤٥٨ ، ٤٨٥ .

أسد بن عبد الله الأزدى ٦ : ٥٣٤ .

أسد بن عبد الله القسرى (أبو منذر) ٧ : ٣٢ ،

٣٤ ، ٣٥ ، ٣٧ - ٤١ ، ٤٣ - ٥٢ ،

أسفسيانوس أبو ططوس ١ : ٦٠٦ .

أسفندياذ بن الفرخزاد، أخو رستم ٤ : ١٤٨ ، ١٥٤ .

أسفنديار بن بشتاسب ١ : ٥٦٢ - ٥٦٤ /

٢ : ٣٧ ، ٧٩ .

أسفنديار الفلهوي ١ : ٥٦٥ .

الإسكندر ذو القرنين ١ : ١٩٣ ، ٢٣٤ ، ٢٩١ ،

٣٦٥ ، ٥٧١ - ٥٨٤ ، ٥٨٩ ، ٥٩٠ ،

٦٠٨ ، ٦١٠ / ٢ : ٣٧ ، ١١٠ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ،

٣٨٩ / ٤ : ١٠٨ / ٦ : ٥٢٢ / ٩ : ١٧٥ .

أسلم بن أقصى بن حارثة ٢ : ٢٨٤ .

أسلم بن أوس بن بجرة الساعدي ٤ : ٤١٣ .

أسلم (غلام بنى الحجاج) ٢ : ٤٣٦ .

أسلم بن حسان ٧ : ٤٠٥ .

أسلم بن أبي رافع = عبيد الله بن أبي رافع

أسلم بن زرعة الكلابي ٥ : ٢٠٩ ، ٢٢٦ ،

٢٩٧ ، ٣٠٠ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣١٥ ، ٤٧١ .

أسلم الراوي (أبو زيد بن أسلم مولى عمر بن

الخطاب) ٣ : ٦١٦ / ٤ : ١٩٧ ، ١٩٨ ،

٢٠٢ ، ٢٠٥ ، ٢٠٧ ، ٢١٠ ، ٢١٢ ، ٢٢١ ، ٢٩٠ .

أسلم بن سلام أبو سلام النقيب ٧ : ٣٨٠ .

أسلم أبو سليمان (خادم أسود) ٨ : ٢١١ .

أسلم بن صبيح ٧ : ٣٦٦ .

أسلم (مولى المنصور) ٧ : ٦٥٠ .

أسلة (أوسلة) بن مالك = همدان

أسماء بنت أبي بكر (زوج الزبير بن العوام) ٢ : ٣٧٥ ،

٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ٤٠١ / ٣ : ٤٢٥ / ٤ :

٤٦٠ ، ٥٠٩ ، ٥١٩ ، ٥٢٥ / ٥ : ٥٣٦ ،

٦٢٢ / ٦ : ١٨٨ ، ١٨٩ .

أسماء بنت حسن بن عبد الله بن عبيد الله بن

عباس ٧ : ٥٥٩ ، ٥٩٣ ، ٦٠٠ .

أسماء بن خارجة الفزاري ٤ : ٤٠٤ / ٥ :

٢٧٠ ، ٣٥١ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٦٧ ،

٣٨٠ / ٦ : ٣١ ، ١٢٤ .

أسماء بنت عدى بن حارثة ٢ : ٢٦٠ .

أسماء بنت عطار بن حاجب التيمي ٥ : ٣٧ .

أسماء بنت عمرو بن عدى (أم منيع السلمية) ٢ : ٣٦٢ .

أسماء بنت عميس الخثعمية ٣ : ١٢٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ،

٢٤٠ ، ٤٢١ ، ٤٢٦ ، ٤٢٨ ، ٤٣٣ / ٥ : ١٥٤ .

أسماء بنت مالك التيمي ٣ : ١٥٧ .

أسماء بنت النعمان ٣ : ١٦٧ ، ٣٣٧ .

إسماعيل الراوي = إسماعيل بن أبي خالد، وهو

أبو سعيد اليمحمدي، وهو ابن عليّة

إسماعيل بن أبان الراوي ١ : ٩١ .

إسماعيل بن إبراهيم (عليه السلام) ١ : ٢٤٧ -

٢٧١ ، ٢٧٤ - ٢٧٧ ، ٢٨٣ ، ٣٠٨ ،

٣٠٩ ، ٣١١ ، ٣١٤ ، ٣١٨ / ٢ : ٢٥١ ،

٢٥٦ ، ٢٧١ ، ٢٧٤ ، ٢٧٦ ، ٢٨٣ ،

٢٩٥ ، ٣٩٠ / ٦ : ١٤٢ / ٧ : ١٦٣ ، ١٦٥ .

إسماعيل بن إبراهيم اليمحمدي ١ : ٨٧ .

إسماعيل بن إبراهيم الأسدي (ابن عليّة) الراوي

١ : ٩١ ، ١٣٤ ، ٢٤٠ ، ٢٤٧ ، ٢٥٥ ، ٢٦٨ ،

٢٨٥ ، ٢٩٥ ، ٣٢٤ / ٢ : ٢٣٦ ، ٣٣٧ / ٤ :

٢٠١ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٢٦ ، ٣٧١ / ٥ :

٨١ ، ٣٠٣ / ٨ : ١٣٦ ، ٦٣٧ ، ٦٣٩ .

إسماعيل بن إبراهيم أبو يحيى (الراوي) ٢ : ٤٣٤ .

إسماعيل بن إبراهيم بن حسن بن حسن ٧ : ٥٣٧ ،

٥٤٩ .

إسماعيل بن إبراهيم بن شماس ٦ : ٥٤٠ .

إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة (الراوي) ٦ : ٤٦٤ .

إسماعيل بن إبراهيم الفهري (الراوي) ٨ : ٨٩ .

إسماعيل بن إبراهيم بن هود - مولى قریش (الراوي)

٧ : ٥٥٦ ، ٥٥٩ .

إسماعيل بن أحمد الساماني ١٠ : ٣٠ ، ٣٤ ،

٦٧ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٨١ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٨ ، ٩٤ ،

٩٦ ، ٩٧ ، ١١٦ ، ١٣٧ .

إسماعيل (رجل من بني أسد) ٦ : ٦١٤ .

إسماعيل بن إسحاق القاضي ٩ : ٤٧٦ ، ٥١٣ ،

٥١٦ ، ٥٢٦ / ١٠ : ٢١ .

إسماعيل بن إسرائيل الرملي (الراوي) ٢ : ٤٣٢ .

إسماعيل بن أبي إسماعيل الثقفي ٧ : ٤١٠ ،

- ٤١٢ / ٨ : ١١٥ ، ١٢٠ .
 إسماعيل بن الأشعث ٦ : ٣٢٨ .
 إسماعيل الأعرج = إسماعيل بن جعفر بن محمد
 إسماعيل بن أمية (الراوى) ١ : ٢٣ ، ٤٥ ، ٥٥ ،
 ٥٦ ، ٦٣ ، ٢ : ٣٩٩ .
 إسماعيل بن إياس بن عفيف الكندى (الراوى)
 ٢ : ٣١١ ، ٣١٢ .
 إسماعيل بن أيوب بن سلمة بن عبدالله بن الوليد
 ابن مغيرة ٧ : ٥٥٣ .
 إسماعيل بن برة الهاشمى ١٠ : ١٠ .
 إسماعيل بن بلبل ، أبو الصقر ٩ : ٥٤٤ / ١٠ :
 ١٠ ، ١٨ - ٢٢ ، ٢٨ .
 ابنة إسماعيل بن جرير ٧ : ٢٠٧ .
 إسماعيل بن جعفر بن إبراهيم (الراوى) ٧ : ٥٣٧ ، ٦٠٣ ،
 إسماعيل بن جعفر بن محمد الأعرج ٧ : ٥٢٦ .
 إسماعيل بن الحسن (الراوى) ٧ : ٤٢١ .
 إسماعيل بن حفص بن مصعب ٨ : ٣٢٩ ، ٣٣٣ .
 إسماعيل بن الحكم بن عوانة (الراوى) ٧ : ٥٥٦ .
 إسماعيل بن أبي حكيم ، مولى الزبير الكاتب (الراوى)
 ٢ : ٣٠٢ ، ٤ : ٢١٩ ، ٦ : ١٨١ .
 إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة القاضى ٨ : ٥٩٧ .
 إسماعيل بن أبي خالد - مولى بجيلة (الراوى) ١ :
 ١٥ ، ٢٨١ ، ٤٤٢ ، ٤٤٤ ، ٢ : ٣٨٦ ،
 ٣٩٩ ، ٦٣٢ ، ٣ : ٣٦٧ ، ٤٢٩ ،
 ٤٩٥ ، ٥١٦ ، ٥٣٧ ، ٥٧٦ ، ٤/٦١٥ : ١٣ ،
 ٢٤ ، ١٦٣ ، ٢٢٤ ، ٢٥٢ ، ٤٠٥ ، ٥٢٧ .
 إسماعيل بن داود الفقيه ٨ : ٦٣٤ .
 إسماعيل بن دينار ٧ : ٦٢٠ .
 إسماعيل ذو الأعوج ٢ : ٢٧٥ .
 إسماعيل ذو المطابخ ٢ : ٢٧٥ .
 إسماعيل بن راشد (الراوى) ٥ : ١٤٣ .
 إسماعيل بن زرارة ٩ : ١٨٨ .
 إسماعيل بن سالم (الراوى) ١ : ٤٤٤ .
 إسماعيل السدى الراوى = إسماعيل بن عبد الرحمن
 السدى
- إسماعيل بن سدوس (الراوى) ٢ : ٧ .
 إسماعيل بن سليمان بن مجالد ٨ : ١٦٣ .
 إسماعيل بن سميع الحنقى (الراوى) ٥ : ٧٣ .
 إسماعيل (غلام سهل الطحان) ٩ : ٤١٤ .
 إسماعيل بن صبيح الكاتب ٨ : ١٦٧ ،
 ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٢٨ ، ٢٣٨ ، ٢٨٦ ،
 ٣٣٧ ، ٣٥١ ، ٣٦٩ ، ٤٠٠ .
 إسماعيل بن طلحة بن عبيد الله أبو البختري ٥ :
 ٢٦٩ ، ٣٦٧ ، ٦/٨٣ : ١٢٥ ، ١٥٩ ، ٣٥٠ .
 إسماعيل بن العباس بن محمد ٨ : ٤٩٨ .
 إسماعيل بن عبد الله القسرى ٧ : ٢٥٤ ، ٢٥٧ ،
 ٣٠٤ ، ٣١٧ ، ٣١٩ ، ٤٥٤ ، ٧٠ : ٨ .
 إسماعيل بن عبد الله المروزى أبو نصر ٩ : ٤٧٥ .
 إسماعيل بن عبد الله بن جعفر ٧ : ٥٦٠ .
 إسماعيل بن عبد الرحمن السدى ١ : ٣٩ ، ٤٧ ،
 ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٥ ، ٨١ ، ٨٥ ، ٩٠ ، ٩٣ ،
 ١٠٠ ، ١٠٣ ، ١٠٦ ، ١١٢ ، ١٣٦ ،
 ١٣٧ ، ١٥٠ ، ١٥٢ ، ٢٢٥ ، ٢٣٦ ،
 ٢٣٩ ، ٢٤١ ، ٢٤٤ ، ٢٥٠ ، ٢٥٢ ،
 ٢٥٣ ، ٢٦٧ ، ٢٧٢ ، ٢٧٧ ، ٢٨٢ ،
 ٢٨٨ ، ٢٩٤ ، ٢٩٧ ، ٢٩٩ ، ٣٠٣ ،
 ٣٠٦ ، ٣٠٨ ، ٣١٢ ، ٣١٩ ، ٣٣٢ -
 ٣٣٤ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٤٠ - ٣٤٢ ،
 ٣٤٥ ، ٣٤٧ - ٣٤٩ ، ٣٥١ - ٣٥٣ ،
 ٣٥٥ ، ٣٥٩ - ٣٦١ ، ٣٨٨ ، ٣٩٦ ،
 ٣٩٧ ، ٤٠٠ ، ٤٠٣ ، ٤١٠ ، ٤١٤ ،
 ٤٢١ ، ٤٢٣ ، ٤٢٨ ، ٤٣٢ ، ٤٣٦ ،
 ٤٣٩ ، ٤٥٨ ، ٤٦٧ ، ٤٦٩ ، ٤٧٢ ،
 ٤٧٩ ، ٤٩٩ ، ٥٠٢ ، ٥٤٧ ، ٥٨٦ ،
 ٥٩٩ / ٢ : ٣٢٣ ، ٤١٣ ، ٤١٦ ، ٤٣٣ ،
 ٥٠٣ ، ٥٠٩ ، ٥١٩ ، ٣ : ١٢٢ / ٥ : ٣٩٦ .
 إسماعيل بن عبد الكريم (الراوى) ١ : ١٠ ،
 ٣٩ ، ٤١ ، ٤٣ ، ١٣١ ، ١٧٧ ، ٢٠١ ،
 ٢٢٦ ، ٣٠٠ ، ٣٠٤ ، ٣٢٢ ، ٤٥٧ ،
 ٤٧٧ ، ٤٨٥ ، ٥١٧ ، ٥٣٧ ، ٥٤٧

إسماعيل بن موسى الهادي ٨ : ٢١٢ ، ٢١٤ .
 إسماعيل بن النعمان (أبو محمد القرمطي) ١٠ :
 ١٠٩ ، ١١٥ .

إسماعيل بن نعيم النمرى (الراوى) ٥ : ٢٥٧ .
 إسماعيل بن نعيم الهمداني البرسمى (الراوى) ٦ :
 ١٢ ، ٧٢ ، ٢٣٤ .

إسماعيل بن نوبخت المنجم ٩ : ١٥١ .

أبو إسماعيل بن هارون الرشيد ٩ : ١٢٣ .

أبو إسماعيل الهمداني (الراوى) ٣ : ٥٩٤ ، ٤ :
 ٢١٤ ، ٥ : ٣٠١ .

إسماعيل بن الهيثم أبو العالية (الراوى) ١ : ٤٠٠ .
 إسماعيل بن يحيى بن طلحة التيمي الراوى =
 أبو يحيى التيمي .

إسماعيل بن يزيد الأزدي (الراوى) ٥ : ١١ ، ٥٦ ، ٥٨٥ .

إسماعيل بن يعقوب التيمي ٧ : ٥٥٨ .

إسماعيل بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الله بن
 الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب
 ٩ : ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٧٢ .

أسوار الترجمان (ترجمان ابن خازم) ٦ : ٣١٧ .

الأسوار = عبد الله بن يزيد بن معاوية

الأسود الراوى = الأسود بن يزيد النخعي

أبو الأسود الراوى = محمد بن عبد الرحمن

ابن الأسود بن نوفل

الأسود الأودي ٥ : ٤٥٣ .

الأسود بن أبي البختري ٤ : ٥١٩ ، ٥٤٢ ، ٥٥٥ ،
 ٥ : ٩٤ .

الأسود بن بلال المحاربي ٧ : ٢٢٧ ، ٢٦٨ .

الأسود بن جراد الكندي ٦ : ١٢ ، ١٣ ، ٨١ .

أم الأسود بنت جهم بن زحر ٦ : ٥٥٩ .

الأسود بن خزاعي ٢ : ٤٩٥ .

أبو الأسود الدؤلي ٤ : ٤٦١ ، ٤٦٢ ، ٤٦٦ ، ٧٦ : ٥ ،
 ٧٩ ، ٩٣ ، ١٣٦ ، ١٤١ ، ١٥٠ ، ١٥٥ .

الأسود بن ربيعة المقرب (أحد بني ربيعة بن مالك)

٤ : ٨٦ ، ٩١ ، ٩٢ ، ١٢٦ ، ١٢٧ .

الأسود بن رزّان الديلي ٣ : ٤٣ ، ٤٤ .

٥٩٣ ، ٦٠١ ، ٢ : ٢٣٦ .

إسماعيل بن عبيد بن أبي كريمة (الراوى) ١ : ٢٦٣ .

إسماعيل بن عبيد الله (الراوى) ١ : ١٣ .

إسماعيل بن عقبة ٧ : ٥٥ .

إسماعيل (مولى آل بني عقيل بن مسعود) ٦ : ٥٩٩ .

أبو إسماعيل العلوي (الراوى) ٩ : ٣٢٩ .

إسماعيل بن علي أبو الحسن ٧ : ٤٢٣ ، ٤٥٨ -

٤٦٠ ، ٤٦٥ ، ٤٦٧ ، ٤٧٩ ، ٤٩٢ ،

٤٩٦ ، ٤٩٨ ، ٥٠٦ ، ٥١٤ ، ٥١٥ ،

٦٣٦ / ٨ : ٤٧ ، ٨٥ .

إسماعيل بن عليّة = إسماعيل بن إبراهيم الأسدي

إسماعيل بن أبي عمرو (الراوى) ٧ : ٥٨٧ .

إسماعيل بن عمرو بن سعيد بن العاص (الراوى)

٦ : ١٤٧ .

إسماعيل بن عياش الحمصي (الراوى) ١ : ٢١٠ ،

٢٢٤ ، ٢ : ٢٩١ .

إسماعيل بن عيسى بن موسى ٨ : ١٩٩ .

إسماعيل بن فراشة ٩ : ٢٧٥ ، ٢٩٤ ، ٣٠٦ ،

٣١٥ ، ٣١٧ ، ٣٢٧ .

إسماعيل بن كثير (الراوى) ٥ : ٥٧٩ ، ٥٨٠ / ٦ : ٧ .

إسماعيل بن المتوكل ٧ : ٤٠٩ .

إسماعيل بن المتوكل الأشجعي (الراوى) ١ : ٢٣١ .

إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص (الراوى)

٢ : ٥٣٢ ، ٣ : ٥٥٣ ، ٤ : ١٩٣ ،

٢١١ ، ٣٢٢ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٤٣١ .

إسماعيل بن محمد بن معاوية بن بكر الباهلي ٩ : ١٣٧ .

إسماعيل بن محمد (المنشي) ١٠ : ٣٣ .

إسماعيل بن أبي مسعود (الفاقيه) ٨ : ٦٣٤ .

إسماعيل بن مسلم (الراوى) ٣ : ٣٠١ ، ٣٠٤ ،

٥٨٧ ، ٤ : ٣٠٩ .

إسماعيل بن أبي المهاجر (الراوى) ٦ : ١٥٨

إسماعيل بن موسى البيجلي السمان (الراوى) ٧ :

٥٧٨ ، ٦٣٢ .

إسماعيل بن موسى السدي الفزاري (الراوى) ٤ :

٤٥٦ ، ٥ : ١٥٦ .

- أبو أسيد الساعدي الأنصاري ٣ : ١٦٧ ،
 ٤ : ٣٣٧ ، ٣٥٩ .
 أسيد بن سعية الهدلي ٢ : ٥٨٥ .
 أسيد بن ظهير ، أخو بني حارثة بن الحارث ٢ :
 ٤٧٧ ، ٥٠٥ ، ٦٠١ .
 أسيد بن عبد الله الحزاعي أبو مالك ٧ : ٣٥٤ ،
 ٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٦٩ ، ٣٧٩ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ .
 أسيد الغساني أبو أبي عثمان يزيد بن أسيد (الراوي)
 ٣ : ٤٠١ .
 أسيد بن مالك الحضرمي ٥ : ٣٧١ ، ٤٦٩ .
 أسيد بن المششمس الراوي ، ابن أخي - أو ابن ابن عم -
 الأحنف بن قيس ٤ : ١٤١ ، ١٨٦ ، ٣١٣ .
 الأشباع ابنة فاقود ١ : ٥٨٥ .
 أشيداد بن جريجور ٧ : ١٧٣ .
 الأشتاخنج * ٧ : ٤٩٧ .
 إشتاسب بن لهراسب ١ : ٥٣٦ .
 أشتر ابنة جاويل (حاويل) الإسرائيلي ١ :
 ٥٣٦ ، ٥٤٤ .
 الأشر = مالك الأشر ، وهو عبد الله بن محمد
 ابن عبد الله الأشر
 ابن الأشر = محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله
 الأشج = الأشعث بن قيس
 ابن الأشج = محمد بن الأشعث بن قيس
 أشجع بن عمرو السلمى (الراوي) ٨ : ٧٣ .
 الأشجعي (الراوي) ٦ : ٤٨٨ .
 الأشحيد ٧ : ٥٥ .
 أشر بن يعقوب ١ : ٣١٧ .
 أشرس (القائد) ٩ : ١٣٦ ، ١٣٧ .
 أبو الأشرس = عبيد الله بن الحر
 أشرس بن حسان البكري ٥ : ١٣٤ .
 أشرس بن عبد الله السلمى الكامل ٧ : ٥١ -
 ٦٠ ، ٦٦ - ٦٨ .
 الأشرس بن عوف الشيباني ٥ : ٧٧ .
- الأسود بن سعد الهمداني ٦ : ٢٩٤ .
 الأسود بن سعيد ٦ : ١٠٩ .
 الأسود بن شيبان (الراوي) ٣ : ٤٠ ، ٥ :
 ٥٠٥ ، ٥١١ .
 الأسود بن عبد الأسد المخزومي ٢ : ٤٤٥ .
 الأسود بن عبد المطلب ٢ : ٤٦٤ .
 الأسود بن عبد يغوث ٢ : ٣٢٤ .
 الأسود بن عمارة التوفلي ٨ : ٢٢٢ .
 الأسود ذو الخمار عهله بن كعب العنسي ٣ : ١٤٧ ،
 ١٨٤ - ١٨٧ ، ٢٢٩ - ٢٣١ ، ٢٣٣ - ٢٤٠ ، ٢٤٢ ،
 ٢٤٩ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٤ ، ٣٢٦ - ٣٢٨ ، ٣٣١ ،
 ٦٢٩ .
 الأسود بن غفار ١ : ٦٢٩ .
 الأسود بن قطبة = أبو مفرز الأسود بن قطبة
 الأسود بن قيس العبدى (الراوي) ٣ : ٥٥٤ ،
 ٥ : ١٨٥ ، ١٨٨ .
 الأسود بن قيس المرادي ٥ : ٤٦ ، ٨٦ ، ٨٩ .
 الأسود بن كلثوم العدوي ، عدى الرباب ٤ :
 ٣٠٢ / ٧ : ٦٨ .
 الأسود بن مسعود الثقفي ٣ : ١٠٠ .
 الأسود بن المطلب ٢ : ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٣٧ .
 الأسود بن مقصود ٢ : ١٣٢ .
 الأسود بن المنذر ٢ : ٩٠ ، ١٠٤ ، ١٩٥ .
 الأسود بن الهيثم ٤ : ٤٠٤ .
 الأسود بن يزيد المرادي ٥ : ٨٦ ، ٨٩ .
 الأسود بن يزيد النخعي (الراوي) ٢ : ٣٩٠ ،
 ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٣ : ١٩٧ ، ٥١١ ،
 ٥٧٦ ، ٤ : ٢٢٦ ، ٣٠٩ ، ٣٢٣ ، ٣٥٢ .
 أسيد (صاحب الصائفة) ٨ : ٣٢ .
 أبو أسيد = حجار بن أيجر
 أسيد الحضرمي = أسيد بن مالك
 أسيد بن حضير الأشملي ٢ : ٣٥٧ - ٣٥٩ ، ٥٣٢ ،
 ٥٥١ ، ٦٠٦ ، ٦١٤ ، ٣ : ٢٢١ ، ٤ : ١١٣ .
 أسيد بن زيد الجصاص (الراوي) ١ : ٣٢٥ .

- أشناس ٨ : ٥٥٨ ، ٦٢٣ / ٩ : ٥٥٧ ، ١٠ : ٧٣ - ٦٠ ، ٦٢ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٣ - ٧٥ ، ٧٨ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١١٤ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٣١ ، ٣٧٤ .
- أشناس (غلام إسماعيل بن أحمد) ١٠ : ٨٤ ، ٨٣ .
- ابن أشناس = موسى بن أشناس
- أشه بور ٢ : ٤٥ .
- الأشهب (صاحب العنزى) ٧ : ١٣٤ .
- أشهب بن دويكل العوفى ٩ : ١٢٩ ، ١٣٠ .
- الأشهب بن رميلة النهشلى (الشاعر) ٥ : ٢٤١ ، ٣٢٧ ، ٦ : ٥١٢ .
- الأشهب بن عبيد التيمى الحنظلى (أحد بنى غالب) ٦ : ٦٠٨ ، ٦٠٩ / ٧ : ٣٧ ، ٧٢ ، ٨٢ ، ٩٤ .
- أبو الأشهب السعدى (الراوى) ٤ : ٣١٢ .
- أشوث بنت آدم ١ : ١٤٥ ، ١٦٥ ، ١٦٦ .
- أشوذ بن سام ١ : ٢٠٣ ، ٢٠٥ .
- أشوط بن حمزة أبو العباس ٩ : ١٨٨ ، ٢٢٩ .
- أشير ١ : ٣١٨ .
- أشيم بن شقيق بن ثور ٥ : ٥١٥ ، ٥٢٠ ، ٥٢٨ .
- أصبخ ٨ : ٧٩ ، ٨٠ .
- الأصبخ الراوى = الأصبخ بن نباتة .
- أبو الأصبخ القائد ٧ : ٤٧٤ .
- الأصبخ بن ذؤالة الكلبي ٧ : ١١٤ ، ٢٣٣ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣١٣ ، ٣١٥ ، ٣١٩ .
- أصبخ بن زيد الجهنى (الراوى) ١ : ٣٩٢ ، ٣٩٩ .
- الأصبخ بن سفيان بن عاصم بن عبدالعزيز ٧ : ٦١٣ .
- الأصبخ بن نباتة المجاشعى (الراوى) ٤ : ٥٥٨ ، ٥٥٩ .
- ابن الأصهبانية = بكير بن وشاح
- إصهبند طرستان ٤ : ١٤٦ ، ١٥٣ .
- أصحم بن أبحر النجاشى ٢ : ٦٥٢ .
- أصرم بن قبيصة ٧ : ٢٨٧ .
- ابن أخت اصطفانوس ، عيسى بن يوسف
- ٩ : ٤٨ ، ٥١ ، ١٩٣ .
- أصعجون ٩ : ٤٩٢ ، ٤٩٥ ، ٤٩٦ ، ٥٠٣ .
- الأشرف بن حكيم بن جبلة ٤ : ٤٧٥ .
- الأشرم ، أبو يكسوم ٢ : ١٠٤ .
- أشعب (المغنى) ٨ : ٨٢ .
- أشعث الراوى = أشعث بن سوار
- ابن الأشعث = عبدالرحمن بن محمد بن الأشعث .
- أشعث بن أسلم البصرى ١ : ٤٥٩ .
- الأشعث بن جعفر النجلى ٧ : ١٣٧ .
- أشعث الحداني (الراوى) ٥ : ٢٣٧ .
- الأشعث أبو حطامة الطائى ٦ : ٦٠٨ .
- الأشعث بن ذؤيب (العدوى) ٥ : ٦٢٦ / ٦ : ٧٨ .
- أشعث بن سوار (الراوى) ١ : ٤٨٦ / ٢ : ٣٨٦ / ٣ : ٤٢١ ، ٥٨٨ / ٤ : ٢٨٤ .
- الأشعث بن قيس الكندى الأشج ٢ : ٣١٢ / ٣ : ١٣٨ ، ١٦٨ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٧ - ٣٤٠ ، ٤٣٠ ، ٤٨٧ ، ٤٨٨ ، ٤٩٦ ، ٥٣٩ ، ٥٦٠ ، ٥٦٣ ، ٥٦٩ ، ٤ : ٦٧ ، ١٢٩ ، ١٤٣ ، ٢٨٠ ، ٣٣٠ ، ٤٢٢ ، ٥٦١ ، ٥٦٩ / ٥ : ٥١ ، ٥٤ ، ٥٥٥ ، ٨٢ ، ٨٩ ، ١٣٠ / ٦ : ٢٢ ، ٣٧٥ ، ٣٧٨ .
- أبو الأشعث الكندى (الراوى) ٨ : ١٧٧ .
- الأشعث بن منياس السكونى (الشاعر) ٣ : ٣٣٣ ، ٣٤١ ، ٦٠٠ .
- أبو الأشعر الراوى = موسى بن عامر
- الأشعر بن سبأ ١ : ٢١١ .
- ابن الأشعر الكعبى ٣ : ٥٦ .
- الأشعرى الراوى = أبو موسى الأشعرى
- أشك بن أشجان = أشك بن أشكان
- أشك بن أشك بن أشكان ١ : ٥٨٣ .
- أشك بن أشكان الكبير ١ : ٥٨١ ، ٥٨٣ .
- أشك بن خرة ١ : ٥٨٣ / ٢ : ٤٤ .
- أشك بن دارا ١ : ٥٧٧ ، ٥٨٠ ، ٥٨٣ .
- ابن أشكال ١٠ : ١٢٩ .
- الأشكند (صاحب نسف) ٧ : ٧٧ ، ١٠٦ ، ١١٦ .
- الأشلاء (أحد بنى عجم بن قصص) ٤ : ٢٣ .
- أشمويل = شمویل

٤٤٥ ، ٤٤٧ ، ٤٤٨ ، ٤٨٨ ، ٥٨٦ /

٢ : ٢٩٧ ، ٣١٨ ، ٣٢٥ ، ٤٧٦ ، ٦٢١ /

٣ : ١٩٧ ، ٤٣٣ ، ٥٢٩ / ٤١ ، ٨ ، ١٣ ،

١٤ ، ١٧ ، ١٩٤ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٥٣٢ /

٥ : ٤٠ ، ٥٨٩ ، ٧ / ١٢٨ ، ٥٧٧ .

الأعمى الشاعر = علي بن أبي طالب الشاعر

الأعور (منادى علي) : ٥ : ٥٩ .

الأعور = هذبة بن فياض

الأعور بن بشامة : ٣ : ٥٠٣ .

الأعور بن بنان المنقري (الراوى) : ٣ : ٥٦٢ / ٥ : ٤٩٥

أبو الأعور السلمي (عمرو بن سفيان) : ٣ : ٣٩٦ ،

٤٣٨ ، ٤٤٠ ، ٤٤٢ ، ٤٤٤ ، ٦٠٥ /

٤ : ٣٦٧ ، ٤٢١ ، ٥٦٦ ، ٥٧٢ ،

٥٧٤ / ٥ : ١٢ ، ٤١ ، ٤٥ ، ٥٤ ، ٧١ ،

٩٨ ، ١٠٥ ، ٢٧٤ .

الأعور العبدى الشنى (الشاعر) : ٣ : ٤٧٠

الأعور بن عمرو بن هناة (الشاعر) : ١ : ٦١٨ .

الأعور العنبرى : ٣ : ١٦٩ .

الأعور بن قطبة (الشاعر) : ٣ : ٥٤٧ ، ٥٥١ .

الأعيسر بن أم شملة = عمر بن الخطاب

أعين (صاحب حمام أعين) : ٦ : ٤٣ ، ٢٤٢ ،

٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٧٣ ، ٢٧٥ .

أعين (مولى حيان) : ٧ : ٣٣٣ .

أعين بن ضبيعة الحاشعى : ٤ : ٥٣٢ ، ٥٣٣ /

٥ : ١١٠ ، ١١١ .

أعين بن لبطه بن الفرزدق (الراوى) : ٥ : ٢٤١ ،

٢٤٥ ، ٢٤٧ .

أعين (مولى نصر بن سيار) : ٧ : ٣٣٧ .

اغتنباط المغنية (جارية الواثق) : ٩ : ١٥٣ .

أبو الأغر (ختن ابن البعيث) : ٩ : ١٦٥ ، ١٧٠ ، ١٧١ .

أبو الأغر = خليفة بن المبارك السلمى

الأغر (صاحب ذكرويه) : ١٠ : ١٤٥ .

الأغر العجلي (الراوى) : ٣ : ٤٥٦ ، ٤ / ٤٥٤ .

أغر تمش : ٩ : ٥٢٤ ، ٥٢٥ ، ٥٣٤ ، ٥٤٩ ، ٥٥١ .

أغسطة (ربنى امرأة أليون) : ٨ : ١٥٢ ، ٢٦٩ ، ٣٠٧ ،

أصغر الخارجى : ٦ : ٢٧١ .

أصغر بن عيناء الحميرى : ٧ : ١٠٦ .

الأصفر بن الأصفر = أبو السرايا .

ابن الأصم : ٧ : ٥٨٣ .

أصم التيمى ؛ أصم التيم (الشاعر) : ٣ : ٢٧١ / ٤ : ٩ .

أصم بن الحارث بن عباد الشاعر = بكير أصم

الأصم بن الحجاج (الشاعر) : ٦ : ٥٢١ .

ابن الأصم (مؤذن الحجاج) : ٦ : ٢٥٠ .

الأصمعى الراوى = عبد الملك بن قريب

الأصمى الراوى = صالح بن علي بن عطية

أط بن أبي أط (رجل من بني سعد بن زيد مناة)

٣ : ٣٧٢ ، ٣٦٩ .

أطروبيليس : ٩ : ٢١٣ .

أطفير بن روحب : ١ : ٣٣٥ ، ٣٣٨ ، ٣٤٧ .

أطلال (اسم فارس بكير بن عبد الله) : ٣ : ٥٦٥ .

الإطنابة (امرأة من بلقين) : ٥ : ٢٤ .

ابن الإطنابة (عمرو الأنصارى) الشاعر : ٥ : ٢٤ .

أعبد بن فدكى السعدى : ٣ : ٣٧٩ ، ٣٨١ .

ابن الأعرابي : ٨ : ٥٢٤ .

أعراق الثرى = إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام

الأعرف بن الأعلم العقيلى (الشاعر) : ٣ : ٥٤٦ .

الأعسر الشاكرى : ٦ : ٥٠ .

أبو الأعسر = موسى بن عامر

أعشى بنى شيبان (الشاعر) : ٦ : ٤٢٢ .

الأعشى ميمون بن قيس (أعشى قيس بن ثعلبة)

الشاعر : ٩ / ٢ : ٤٨ ، ١١٤ ، ١٧١ ،

١٩٤ ، ٢٠٦ ، ٢١١ ، ٢١٢ / ٨ : ٧٧ .

أعشى همدان (الشاعر) : ٥ : ٦٠٧ / ٦ : ٥٨ ،

٥٩ ، ٦٩ ، ٨٣ ، ٨٥ ، ٩٧ ، ١٠١ ،

٣٧٧ ، ٣٧٥ ، ٣٩٢ .

أعصر بن النعمان الباهلى : ٤ : ٥٠٥ .

الأعشى (سليمان بن مهران) الراوى : ١ : ١٠ ،

١٢ ، ٣٣ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤٤ ، ٤٩ ، ٥١ ،

٥٩ ، ٩٢ ، ١١٥ ، ١٣٥ ، ١٤٤ ، ١٥٥ ،

١٨٨ ، ٢٩٨ ، ٣٠٤ ، ٣٩٧ ، ٤٠٠ ،

- ابن الأکشف ٩ : ١٩٤ .
 أکيدر بن عبد الملك الکندي ٣ : ١٠٨ ، ١٠٩ ،
 ٣٧٨ ، ٣٨٥ ، ٥٨٨ .
 ألييد ٨ : ٢٦٠ .
 ألبينوق الفرغاني ٩ : ٢٨٩ .
 ألحسندروس ١ : ٦٠٧ .
 ألدعا ٢ : ٢٧٢ .
 أليانوس ٢ : ٤٧ .
 أليطون ٩ : ٤٦٣ .
 الأکوف بنت الحارث بن سريج ٧ : ٣٠٩ .
 أولون ١ : ٤٦٦ .
 إلياس بن مضر ٢ : ٢٦٧ .
 إلياس بن ياسين (عليه السلام) ١ : ٣٦٥ ،
 ٤٦١ - ٤٦٤ ، ٢ : ٢٥ .
 أليسع بن أخطوب (النبي) ١ : ٤٦١ - ٤٦٤ ، ٤٧٥ .
 أليغز ١ : ٣٢٤ .
 أليون بن بسيل ١٠ : ١٣٥ .
 أليون بن قسطنطين المرعشي ٦ : ٥٣٠ ،
 ٥٣١ ، ٧ : ١٩٩ .
 أم أبيها بنت الرشيد ٨ : ٣٦٠ .
 أم أبيها بنت عبد الله بن جعفر ٦ : ٤٢٠ .
 أم أبيها بنت موسى ٩ : ١٤٥ .
 أم البنين بنت حزام ٥ : ١٥٣ ، ٤١٥ ، ٤٦٨ .
 أم البنين (ابنة الحكم بن أبي العاص) ٦ : ١٤٧ .
 أم البنين بنت عبد العزيز ٦ : ٤٩٦ ، ٤٩٨ .
 أم البنين بنت عثمان ٤ : ٤١٤ ، ٤٢١ .
 أم البنين بنت عيينة بن حصن ٤ : ٤٢١ .
 أم البنين بنت محمد بن عبدالمطلب التوفلية ٧ : ٤٤٤ .
 أماجور ٩ : ٤٧٤ .
 أبو أمامة (أحد عمومة الأعشي ، أعشي همدان)
 ٦ : ٨٥ .
 أبو أمامة الأنصاري = أسعد بن زرارة .
 أبو أمامة الباهلي (الراوي) ١ : ١٥١ ، ٢٨٦ ،
 ٣١٥ ، ٤٥٨ ، ٣ : ١٢٤ ، ٤٠١ ، ٤٠٣ ،
 ٤٠٦ / ٤ : ٥٩ ، ٣٥٢ .
- أخص بن بهذان ١ : ٥١١ ، ٥١٢ ، ٥١٤ .
 الأغلبن بن سالم ٧ : ٤٥٦ .
 الأغلبن بن عامر بن حنيفة العامري ٣ : ٢٩٥ .
 أغوستوس (الملك) ١ : ٥٧٩ ، ٦٠٤ .
 أفراشيات = فراشيات .
 أفرائيم بن يوسف ١ : ٣٤٧ ، ٣٦٤ .
 أفرواك ١ : ١٥٣ .
 أفروذين (من الأساورة) ٤ : ٩١ .
 أفري ١ : ١٥٣ .
 أفريزون بن أنثيان ١ : ١٩٤ ، ١٩٧ ، ١٩٩ ،
 ٢٠١ ، ٢١١ - ٢١٥ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ،
 ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٧٦ - ٣٧٩ ، ٤٣٤ .
 الإفريقي = محمد بن إبراهيم الإفريقي .
 إفريقيس بن قيس ١ : ٤٤٢ .
 إفريك (جارية أسد بن المرزبان) الراوية ٨ : ٤٠ .
 الأفشين خيذر بن كاوس ٨ : ٦٢٥ .
 الأفعي الجرهمي ٢ : ٢٦٨ ، ٢٦٩ .
 الأقمم = يزيد بن هشام .
 أقمور شاه بن بلاش ١ : ٥٨٤ .
 أفلح (مولى أبي أيوب الأنصاري) ٣ : ٤١٥ .
 أفلح بن سعيد (الراوي) ٥ : ٣٩٤ .
 أقدى الحروري ٨ : ٥٥٨ .
 الأقرع بن حابس التميمي ٣ : ٥٢ ، ٨٧ ، ٨٨ ،
 ٩٠ - ٩٢ ، ١١٥ ، ١١٩ ، ١٥٧ ،
 ٢٧٥ ، ٣٧٣ ، ٣٧٨ - ٣٨٠ ، ٤ : ٣١٢ .
 الأقرع بن عبد الله الحميري ٣ : ١٨٧ ، ٣١٩ ،
 ٤ : ١٢٩ .
 ابن الأقطع ، ٩ : ٧٢ ، ٧٣ .
 أبو الأقطع = قيس بن عصمة .
 ابن أقيصر القحاني (من خثعم) ٦ : ٤٢ ، ٢٧٧ ،
 ٢٩٦ / ٢٩٨ .
 ابن أكال = حيرى بن أكال .
 أکتل بن شماخ العکلي ٣ : ٤٤٩ .
 ابن أکثم = يحيى بن أکثم .
 أکرمش = أوکرمش .

- أبو أميمة بنت سهل بن حنيف (الراوي) ٢ : ٤٥٤ .
 أميمة بنت أبي العاص بن الربيع ٥ : ١٥٤ .
 أبو أميمة = عميد الله بن جنادة (الراوي) .
 أميمة ابنة علي بن أبي طالب ٥ : ١٥٥ .
 أميمة بنت يزيد بن عبد المدان (امرأة من بني يزيد أم عمرو بن معاوية بن المتفق) ٥ : ١٢ .
 أمردناقة ٩ : ١٩٣ .
 امرؤ القيس بن الأصبع الكلبي ٣ : ٢٤٣ ، ٣٨٠ .
 امرؤ القيس البدء بن عمرو بن عدى ٢ : ٥٣ ، ٦١ .
 امرؤ القيس بن بشر ٣ : ٣٨١ .
 امرؤ القيس بن حجر (الشاعر) ١ : ٣٨٣ .
 امرؤ القيس بن عابس ٣ : ٣٣٤ ، ٣٩٠ ، ٣٩٦ .
 امرؤ القيس بن فلان (امرؤ القيس بن عدى ابن أوس) ٣ : ٢٤٣ .
 أمة رب المشارق ابنة معاوية بن أبي سفيان ٥ : ٣٢٩ .
 أمة العزيز (زوج هارون الرشيد) ٨ : ٢٢٨ ، ٣٥٩ .
 أمة الكريم بنت عبد الله ٧ : ٦٤٠ .
 أمة المغيث ابنة آدم ١ : ١٤٥ .
 أموصيا بن يواش ١ : ٥٣١ .
 أمون بن منشا ١ : ٥٣٥ .
 أمير بن أحمر = أمين بن أحمر اليشكري .
 أميم بن إبراهيم ١ : ٣١١ .
 أميم بن لاوذ بن سام ١ : ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢٠٨ .
 أميمة (صاحبة شاعر قديم) ٦ : ١٦٧ .
 أميمة (صاحبة زيادة بن زيد الشاعر) ٦ : ١٨٥ .
 أميمة بنت عبد المطلب ٢ : ٢٣٩ ، ٥٢٩ .
 أمين بن أحمر اليشكري ٤ : ٢٦٥ ، ٢٦٦ /
 ٤ : ٣٠٢ / ٥ : ٢٢٤ ، ٢٢٦ .
 الأمين محمد بن هارون الرشيد ٨ : ٢٣٣ ،
 ٢٤٠ ، ٢٦٧ ، ٢٧٥ - ٢٨٦ ، ٢٩٢ ،
 ٣٠٥ ، ٣٣٨ ، ٣٥٩ - ٣٦١ ، ٣٦٣ ،
 ٣٦٥ - ٥٢٥ / ٩ : ٢٢٣ .
 الأمين بن الأمين = عبد الله بن ولان
 أميمة بنت خضير ٧ : ٦٠٥ .
 أميمة بنت أبي سفيان = أمينة بنت أبي سفيان .
- أمينة بنت علي ٧ : ٤٩١ .
 الأميمة زوج سليمان عليه السلام ١ : ٤٩٨ .
 أمية (صاحبة سحيم عبد بن الحسحاس) ٦ : ١٨٣ .
 أبو أمية = عمرو بن سعيد .
 أبو أمية التغلبي ٧ : ٤٤٠ ، ٤٥٢ .
 أمية بن خالد (الراوي) ٢ : ٣٨٩ / ٣ : ٢٠٩ ،
 ٤٩٦ / ٤ : ٤١ ، ١٢٦ .
 أمية بن خلف الجمحي ٢ : ٣٣٧ ، ٣٧١ ،
 ٤٠٧ ، ٤٣٠ ، ٤٣٧ ، ٤٣٨ ، ٤٥١ -
 ٤٥٣ ، ٤٥٦ ، ٤٥٨ ، ٤٦١ ، ٥٣٩ .
 أمية بن أبي الصلت (الشاعر) ١ : ٢٧٧ ، ٢ :
 ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٨٥ ، ٣٧٥ .
 أمية بن صفارة ٣ : ١٤٣ .
 أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد ٥ : ٣١٨ / ٦ :
 ١٧٤ ، ١٩٣ ، ١٩٩ - ٢٠١ ، ٢٥٦ ، ٣١١ -
 ٣٢١ ، ٣٢٤ ، ٣٣١ ، ٣٣١ ، ٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٥٠٩ .
 أمية بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان (الراوي)
 ٣ : ٧٢ .
 أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ٢ : ١٥٥ ،
 ٢٥٣ ، ٦ : ١٤٧ .
 أمية بن عمرو بن سعيد ٦ : ١٤٧ ، ١٤٨ .
 أبو أمية بن عمرو بن وهب بن معتب ٣ : ٨٤ .
 أمية بن معاوية بن هشام ٧ : ٣٥٠ .
 أبو أمية بن المغيرة زاد الركب ٢ : ٢٩٠ .
 أناس ٥ : ٢٩٢ .
 أندرابيس ١ : ٦٠٣ .
 الأندر زغر بن الحركيد ٣ : ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٤٥٢ .
 أندرمان أخو خرزاسف ١ : ٥١٢ ، ٥٦٢ ، ٥٦٣ .
 أندرون ٩ : ٥٤٧ .
 أندرونقس البطريق الرومي ١٠ : ١١٨ ، ١٢٠ ،
 ١٣٤ ، ١٣٦ .
 أندرياس البطريق ٩ : ٦٦٦ .
 أنس بن أبي أناس بن زينم ٥ : ٢٢٦ ، ٢٥٢ ، ٢٨٥ .
 أنس بن بجالة الأعرجي ٧ : ٢٩٣ .
 أنس بن حجية اليشكري ٣ : ٥٩٥ .

- أعمار بن سيا : ١ : ٢١١ .
 أعمار بن نزار : ٢ : ٢٦٨ - ٢٧٠ ، ٤٩٢ / ٤ : ٥٠٠ .
 أم أعمار (أم سباع مولاة شريق بن عمرو) : ٢ : ٥١٦ .
 أعموتا (من ولد أفراهم بن أرغوا) : ١ : ٣١٠ .
 أنوجور* التركي : ٦ : ٦٢٢ ، ٩ : ٢٥٨ .
 أنوريوس : ١ : ٦٠٨ .
 أنوش بن شيث بن آدم : ١ : ١٥٤ ، ١٦٢ -
 ١٦٤ ، ٢ : ٢٧٦ .
 أنوشجان ، أخو قباد : ٣ : ٣٤٨ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ .
 الأنوشجان بن الهربذ : ٣ : ٥٠٢ ، ٥٧٠ .
 أنو شروان = كسرى بن قباد
 أنوشق : ٤ : ١٢٨ .
 أنوشيل بن خنوخ : ١ : ١٦٥ ، ١٦٦ .
 أنيس (سائق فيل أبرهة) : ٢ : ١٣٣ .
 أنيس بن عمرو الأسلمي : ٥ : ٣٤٤ - ٣٤٧ .
 أنيسة ابنة الحارث : ٢ : ١٥٧ .
 أنيف بن حسان (أحد بني عدى) : ٦ : ٥١٨ .
 أنيف بن ملة الضبيبي : ٣ : ١٤١ ، ١٤٢ .
 أنيف بن يزيد بن فهدة (أحد بني كعب بن عمرو
 ابن تميم) الشاعر : ٥ : ٥١٩ .
 أنيق أم أم علي بنت الرشيد : ٨ : ٣٦٠ .
 أبو أهاب بن عزيز بن قيس التميمي : ٢ : ٢٨٦ .
 ابن الأهم = عبد الله بن الأهم .
 أهريا : ١ : ٤٨٠ ، ٤٨١ .
 أهود : ٣ : ٥٧٠ .
 أهود بن جيرا الأشل البجلي : ١ : ٤٦٥ .
 أهيب مولى عثمان : ٦ : ١٨٠ .
 أوبار : ٢ : ٦٠٣ .
 أوييد بن تيرويه : ٢ : ٨٦ .
 أوتامش : ٩ : ٢٢٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠ ،
 ٢٦٣ ، ٣٥٦ ، ٣٤٥ .
 أوراش : ١ : ١٥٣ .
 أوراشي : ١ : ١٥٣ .
- أنس بن الحليس الراوي ، عم محمد بن نويرة : ٣ :
 ٥٦١ ، ٥٨٤ ، ٥٨٥ / ٤ : ٧ .
 أنس بن رافع (أبو الحيسم) : ٢ : ٣٥٢ ، ٣٥٣ .
 أنس بن سيرين (الراوي) : ٥ : ٢٣٦ .
 أنس بن أبي شيخ : ٦ : ٤٨٩ ، ٨ : ٢٩٦ .
 أنس بن طلق العيشمي : ٦ : ٣٣٣ .
 أنس بن عباس : ٣ : ٥٤٣ .
 أنس بن عدى (الراوي) .
 أنس بن عمرو الأزدي : ٦ : ٤٧ ، ٧ : ١٨٣ .
 أنس بن عياض أبو ضمرة (الراوي) : ١ : ١٤ / ٣ :
 ٢٢٣ ، ٢٢٥ ، ٢٦٢ ، ٤٩٥ ، ٥٨٧ ، ٤ / ٦١٥ :
 ٦٥ / ٧ : ٣٧٦ ، ٣٩٤ .
 أنس بن مالك : ١ : ١١ ، ١٣ ، ١٤ ، ٣٣٠ ،
 ٤٨٣ / ٢ : ١٠٦ ، ٢٩١ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ،
 ٣٨٣ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٤٥٦ ، ٥١٥ ،
 ٥١٧ ، ٥٤٦ ، ٥٤٩ ، ٥٥٠ ، ٣ / ٧٧ :
 ١٠٩ ، ١٨٠ - ١٨٢ ، ١٩٨ ، ٢١٠ ، ٢٩٠ ،
 ٦١٢ / ٤ : ٧١ ، ٨٦ ، ٨٨ ، ٣٥٢ /
 ٥ : ٨٤ ، ٢٢٤ ، ٤٢٥ ، ٥٢٨ / ٦ : ١٩٥ .
 أنس بن النصر : ٢ : ٥١٧ ، ٥٢٠ .
- أنس بن هلال الغزري : ٣ : ٤٦٤ ، ٤٦٦ ، ٤٦٧ ،
 أنس الله : ٣ : ٤٨٤ .
 أنسطاس : ١ : ٦٠٨ .
 أنسة (مولى الرسول عليه السلام) : ٣ : ١٧١ .
 أنظنيانوس : ١ : ٦٠٧ .
 أنظيخس بن أنظيخس (ملك الروم) : ٢ : ١٨ .
 أنكلاي (ابن صاحب الزنج) : ٩ : ٤٧٧ ،
 ٥٣٨ ، ٥٥٤ ، ٥٩٦ ، ٥٩٩ ، ٦١٥ ،
 ٦١٦ ، ٦١٩ ، ٦٢٣ ، ٦٢٥ ، ٦٢٦ ،
 ٦٢٩ ، ٦٣٣ ، ٦٣٧ ، ٦٤٠ ، ٦٥٦ ،
 ٦٥٩ - ٦٦٢ / ١٠ : ١١ .
 أنكلويه : ٩ : ٤٣٣ ، ٥٣١ ، ٥٤٦ .
 ابن أنكلويه : ٩ : ٥٩٣ .

- أورليانوس ١ : ٦٠٧ .
 أورميا بن خلقيا ١ : ٣٦٦ ، ٣٧٦ ، ٥٣٨ .
 أوريا ١ : ٤٨٤ .
 الأوزاعي (الراوى) ١ : ١٣ ، ٣٦٨ ، ٢ : ٢٩١ ،
 ٣٣٣ ، ٥٥٠ ، ٣ : ٤٢١ ، ٥ : ٣٢٦ ،
 ٨ : ٢١٢ .
 ابن أوس = محمد بن أوس .
 أوس البلخي ٩ : ٩٥ .
 أوس بن ثعلبة التيمي ٥ : ٣٠٥ ، ٥٤٦ - ٥٤٨ ،
 ٥٥٠ ، ٥٥١ ، ٦٢٣ .
 أوس بن جابر الجشمي ٤ : ٣٠١ .
 أوس بن حبيب التيمي ٤ : ٣٠٠ .
 أوس بن حجر (الشاعر) ٤ : ٥٦٤ / ٨ : ٦٩ .
 أوس بن خزيمه المهجيمي ٣ : ٢٧١ .
 أوس بن خولى العوفى الخزرجي ٣ : ٢١١ - ٢١٣ .
 أوس بن عوف السالمي ٣ : ٩٧ ، ٩٨ .
 أوس بن قلام ٢ : ٦٥ .
 أوس بن قيسى ٢ : ٥٧٢ .
 أوس بن معير .
 أوس بن مغراء (الشاعر) ٣ : ٥٣٣ ، ٤ : ٣٠٧ .
 أوس بن مهلهل القطعي ٧ : ٦٤٢ .
 أوس مناة (من النمر) ٣ : ٣٨١ .
 أوسبن ١ : ٥١٢ .
 أوشنح (أوشنق، هوشنك) ببشاذ الملك ١ : ١٥٣ ،
 ١٥٤ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧١ ، ١٩٧ ، ١٩٩ .
 أوفى بن حصن الطائي ٥ : ٢٣٥ ، ٢٣٦ .
 أوكر تمش (أكر تمش) التركي ١٠ : ٨٨ ، ٩٣ .
 أو لمروخ الملك ١ : ٥٤٣ .
 أياد بن لقيط (الراوى) ٣ : ١٨٢ .
 إياس بن يهس بن عمرو الباهلي ٦ : ٤٣١ ،
 ٥١٤ ، ٥١٦ .
 إياس الحرابي ٨ : ٤٣٧ .
 إياس بن زهير بن حيان (الراوى) ٥ : ٥٥٠ /
 ٦ : ٥٠٠ .
 إياس بن سلمة بن الأكوع (الراوى) ٢ : ٥٩٦ ،
- إياس بن شريح ٦ : ١٢١ .
 إياس بن صبيح = أبو مريم الحنفي .
 إياس بن طلحة (الراوى) ٧ : ٣٨١ ، ٣٨٢ .
 إياس بن عبد الله بن عبد ياليل = الفجاءة السلمى .
 إياس بن عبد الله بن عمرو ٦ : ٤٢٤ ، ٤٨٠ .
 إياس بن العنل الطائي (الشاعر) ٥ : ٣٧٥ .
 إياس بن عمرو ، ابن أخى مسلم بن عمرو ٦ : ٥١٦ .
 إياس بن قبيصة (الطائي) ١ : ٣١٦ / ٢ : ١٩٤ ،
 ٢٠٦ - ٢١٠ / ٢١٣ : ٣ / ٣٦٠ ، ٣٦٤ ، ٣٦٤ .
 إياس بن مضارب العجلي ٦ : ١٠ ، ١١ ، ١٨ - ٢٠ .
 إياس بن معاذ ٢ : ٣٥٢ ، ٣٥٣ .
 إياس بن معاوية التيمي ، ابن أخى الأحنف بن
 قيس ٥ : ٥٢٦ .
 إياس بن معاوية بن قره أبو وائلة المزني ٦ : ٥٥٤ .
 إياس بن المهلب الراوى ، أبو المهلب بن إياس
 ٤ : ١٣١٣ / ٦ : ٤٣٠ ، ٤٣١ .
 إيتاخ ٩ : ٢٩ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ٧٢ ،
 ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٩ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١١٣ ،
 ١١٨ ، ١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٢٥ ، ١٢٨ ، ١٤٠ ،
 ١٥٤ ، ١٥٨ ، ١٦٦ - ١٦٩ ، ٢٧٩ .
 إيزاك السغدى ٧ : ٢٦٥ .
 إيزج بن أفريذون ١ : ٢١٢ - ٢١٤ ، ٣٧٥ - ٣٧٩ .
 إيزرش (جد بهرام جوبين) ١ : ٣٨٠ / ٢ : ١٧٨ .
 إيزد جشنس ٢ : ١٧٨ .
 إيزك ١ : ٣٧٨ .
 أيشوع بن فنديرا ١ : ٦٠٥ .
 أيشوعهب ٢ : ٢٣٢ .
 إيشي ١ : ٤٧٧ ، ٤٨٤ .
 إيلاف الملك ١ : ٤٦٤ .
 إيلياء (مطران مرو) ٤ : ٣٠٠ .
 إيليعازر بن موسى ١ : ٣٨٦ .
 إيماء بن رخصة ٢ : ٤٤١ ، ٤٤٣ .
 إيمتلى بنت يكفور ١ : ٣١٠ .
 ابن أم أيمن ٣ : ١٧٦ .

- أيوب بن سلمة الخزومي ٦ : ٥٠٥ / ٧ : ١٦٠ ،
١٦١ ، ٥٤٢ .
- أيوب بن سليمان بن عبد الملك ٦ : ٤٥١ ،
٥٣١ ، ٥٣٢ ، ٥٤٥ .
- أبو أيوب = سليمان المكي
أيوب بن أبي سمير ٨ : ٣٤١ ، ٣٧١ .
- أيوب بن سويد (الراوي) ١ : ١٣ .
- أيوب بن عبد الله الفهري (الراوي) ١ : ٦٢ .
- أيوب بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة الأنصاري
(الراوي) ٢ : ٥٩١ / ٣ : ١٩٧ .
- أيوب بن العصية بن امرئ القيس (الشاعر) ٤ : ٧٣ .
- أم أيوب بنت عمارة بن عقبة ٥ : ١٨٠ .
- أيوب بن عمر بن أبي عمرو (الراوي) ٥ : ١٥١ /
٧ : ١٦٥ ، ١٦٥ ، ٥٢٠ ، ٥٢٤ ، ٥٣٢ ، ٥٦٠ ،
٥٧٣ ، ٥٨٠ ، ٥٨٧ ، ٥٩٧ ، ٦٠٣ .
- أم أيوب بنت عمرو بن عثمان بن عفان ٦ : ٤٢٠ .
- أيوب بن عنابة (الراوي) ٨ : ٢٢٠ .
- أيوب بن القرية ٦ : ٣٨٥ ، ٣٨٦ .
- أيوب القزاز (الراوي) ٧ : ٥٢٢ .
- أبو أيوب المالكي = خالد بن زيد بن كليب
أيوب بن مشرح الخيواني (الراوي) ٥ : ٤٣٧ ، ٤٤٥ .
- أبو أيوب المورياني = سليمان بن أيوب
أيوب بن موسى (الراوي) ٥ : ١٣٧ .
- أيوب بن هارون بن سليمان (الراوي) ٨ : ٢٩٩ .
- أبو أيوب الهوزني (الراوي) ١ : ٣٦٠ .
- أيمن بن خريم ٥ : ٣٣٥ .
- أيمن بن عبيد ٣ : ٧٤ .
- إيثار الأرد الحنفي ٢ : ٣٤٧ .
- أيمن الحنفي ٢ : ٣٤٧ .
- ابن الأيهم = جبلة بن الأيهم .
- أيوب (النبي عليه السلام) ١ : ٣٢٢ - ٣٢٤ ، ٣٤٤ .
- أيوب الراوي = أيوب السخيتاني .
- أبو أيوب = سليمان بن عبد الملك الخليفة .
- أبو أيوب = يحيى بن سعيد بن العاص .
- أيوب بن أحمد ٩ : ٣٠٤ ، ٣٢٧ ، ٣٧٢ .
- أبو أيوب الأنصاري المالكي = خالد بن زيد
أيوب بن بشير (الراوي) ٣ : ١٩٠ .
- أيوب بن الجعيد (كاتب سماعة) ٩ : ١٦٢ .
- أيوب بن أبي حسان التميمي ٧ : ٩ ، ١٣٧ .
- أيوب بن الحسن بن موسى بن جعفر بن سليمان
٩ : ٢٦٧ .
- أيوب بن الحكم بن أبي عقيل ٦ : ٣٤٥ ، ٣٦٦ ، ٤٢٦ .
- أيوب بن حمران ٥ : ٥٠٥ ، ٥٠٦ .
- أيوب بن خالد (الراوي) ١ : ٢٣ ، ٤٥ ، ٥٥ ،
٥٦ ، ٦٣ .
- أبو أيوب الخوزي المورياني = سليمان بن أيوب
أيوب بن خولي أبو ثعلبة (الشاعر) ٦ : ٥٧٦ .
- أيوب بن زياد (الراوي) ١ : ٣٢ .
- أيوب السخيتاني (الراوي) ١ : ٢٤٧ ، ٢٥٥ /
٢ : ٢٩٣ ، ٢٩٣ ، ٤ / ٦٢٨ ، ١٩٧ ، ٢٠٣ / ٥ : ٨١ .

- ب -

- ١٠٤ ، ١٠٩ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٧٥ ،
٢٥٥ ، ٣٥٤ ، ٣٩٨ .
- ابن بابك ٩ : ٣٠٣ .
- أم بابك ٩ : ٤٦ ، ٤٧ .
- بابك = بابك .
- بابك = بابك .
- بابونج ٤ : ٣٠٢ .
- بابا (ملك الأرمنيين) ٢ : ٤٢ .
- بابك بن بهرام بن بابك ٧ : ٦٢٠ .
- بابك بن البيروان ٢ : ١٥٢ ، ١٥٣ .
- بابك بن ساسان الأصغر ٢ : ٣٨ ، ٣٩ .
- بابك الخزيمي ٨ : ٥٥٦ ، ٥٧٦ ، ٥٨٠ ، ٥٨١ ،
٥٩٥ ، ٦١٩ ، ٦٢٢ / ٩ : ١١ - ١٦ ،
٢٣ - ٥٧ ، ٧١ ، ٨٠ ، ٨١ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ،

باغر التركي (أبو محمد) ٩ : ٢٢٧ ، ٢٧٨ -
٣٤٥ ، ٢٨١ .

باكبك = بايكباك .

بالش بن داوص ١ : ٢٩٢ .

بالغ بن آدم ١ : ١٤٦ .

بالغ (فالج) بن عابر ٢ : ٢٧٦ .

بالفردل بن مكحولفحل الأشرسني ٩ : ٣٣٣ ، ٣٣٢ .

ابن بانوا ١٠ : ١٠٤ .

بانوقة بنت المهدي ٨ : ١٨٦ .

باهان ٣ : ٣٨٩ ، ٣٩١ ، ٣٩٣ - ٣٩٥ ،

٤٣٥ ، ٥٧٢ .

الباهلي الراوي = أبو بكر الباهلي .

الباهلي = مسلم بن عمرو أبو قتيبة .

الباهلي = قتيبة بن مسلم .

بايكباك ٩ : ٢٨٣ ، ٣١٥ ، ٣٢٧ ، ٣٣٠ ،

٣٨١ ، ٣٧٩ ، ٣٦٩ ، ٣٥٥ ، ٣٥٤

٣٨٩ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤٠٩ ، ٤٣٨ ، ٤٤١ -

٤٤٤ ، ٤٤٦ ، ٤٤٨ ، ٤٥٠ ، ٤٥٥ - ٤٥٧ ،

٤٥٩ - ٤٦٢ ، ٤٦٥ ، ٤٦٦ ، ٤٦٩ .

ببة = عبد الله بن الحارث بن نوفل .

بتنوس ابنة براكيل ١ : ١٧٣ .

بتويل أبو لابان ١ : ٢٤٤ ، ٣١٣ .

البتى = عثمان البتى .

بجاد (رجل من بني سعد بن بكر) ٣ : ٨٠ .

بجاد بن عثمان الضبيعي ٣ : ١١١ .

بجاد بن موسى ٣ : ٥٦٢ .

بجشون (رجل من بني إسرائيل) ١ : ٤٦٦ .

أبو بجيد = نافع بن الأسود

بجير (شاعر من طيء) ٣ : ٥٥٠ .

بجير بن دلحة الضبي ٤ : ٥٢٣ ، ٥٢٧ ، ٥٣١ .

بجير بن عبد الله المسلي ٦ : ١٠٨ - ١١٠ .

بجير بن فلان (أحد بني عتبة بن سعد بن زهير) ٣ :

٣٧٦ .

بابويه ٢ : ٦٥٥ ، ٦٥٧ .

بايبك = بايكباك .

باني بك = بايكباك .

باجر ١ : ٦٢٦ .

باجور ٩ : ٣٨١ .

بادية بنت غيلان بن سلمة الثقفي ٣ : ٨٥ .

بادافرة ابنة بشناسب ١ : ٥٦٢ .

باذام (مولى بني الأشعث) ٦ : ٣١٠ .

باذام أبو صالح (الراوي) ١ : ٣٩ ، ٤٧ ، ٥٢ ،

٥٤ ، ٥٥ ، ٨١ ، ٨٥ ، ٩٠ ، ٩٣ ، ٩٤ ،

١٠٠ ، ١٠٣ ، ١٠٦ ، ١١٢ ، ١٢٠ ، ١٢١ ،

١٢٤ ، ١٢٧ ، ١٣٣ ، ١٣٧ ، ١٤٣ ، ١٥٢ ،

١٥٨ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٧ ،

١٧٠ ، ١٧٤ ، ١٧٨ ، ١٨٢ ، ١٨٥ ، ١٨٧ ،

١٨٩ ، ١٩١ ، ٢٠٣ ، ٢٠٦ ، ٢٠٨ ، ٢٣٤ ،

٢٣٦ ، ٢٦٧ ، ٢٧٢ ، ٢٧٧ ، ٢٨١ ،

٢٨٨ ، ٢٩٤ - ٢٩٧ ، ٢٩٩ ، ٣٠٣ ،

٣١٠ ، ٣٨٨ ، ٤٣٢ ، ٤٤٥ ، ٤٥٨ ،

٤٦٧ ، ٥٠٢ ، ٥٨٦ ، ٥٩٩ / ٢ - ٢٣٦ -

٢٣٨ ، ٣٧٠ ، ٤١٦ ، ٤٦٥ / ٣ : ١٦٨ .

باذام (عامل كسرى على اليمن) = باذان .

باذام (ملك مرو) ٦ : ٤٤٦ ، ٤٦١ .

باذان (عامل كسرى على اليمن) ٢ : ١٤٨ ،

١٨٨ ، ٢١٥ ، ٦٥٥ - ٦٥٧ / ٣ : ١٥٨ ،

٢٢٧ - ٢٢٩ ، ٢٣٦ / ٤ : ٣١٠ .

باذنجانة (الشاعر) ٩ : ٢٩١ .

باراق ١ : ٤٦٥ .

للباردة بنت عوف بن غم ٢ : ٢٦١ .

بارسيس ٩ : ٥٦ .

بارق بن آدم ١ : ١٤٦ .

للبارزنجون ٢ : ٣٧ .

بازغرى ٧ : ٦١ ، ٦٢ .

بازق (ملك أورشليم) ١ : ٤٤١ .

- أبو البخترى (حاجب رباح بن عثمان) ٥٣٢: ٧ ، ٥٣٣ .
- أبو البخترى الطائى (الراوى) ٤ : ١٤ ، ٣٣٥ ، ٥٢٢ / ٦ : ٣٥٧ ، ٣٥٠ ، ٣٦٧ ، ٣٦٣ .
- البخترى أبو عبد الله المرأتى ٦ : ٦١٠ .
- البخترى العبدى (الراوى) ٤ : ٥٢٨ .
- البخترى بن مجاهد (مولى بنى شيبان) ٧ : ٧٩ ، ١٢٠ ، ١٥٥ ، ١٥٩ ، ٣٨٤ .
- البخترى كاتب نصر بن سيار = البخترى بن مجاهد
- أبو البخترى للعاص بن هشام ٢ : ٣٢٣ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٤٢ ، ٣٧٠ ، ٤٣٧ ، ٤٥٠ ، ٤٥٨ ، ٤٦١ .
- أبو البخترى وهب بن وهب القاضى ٨ : ٢٤٧ ، ٣٢٠ ، ٣٤٦ ، ٤٩٨ .
- بختيشوع أبو جبريل (بختيشوع الأكبر) ٨ : ١١ ، ٨٧ .
- بختيشوع بن جبريل ٨ : ٢٨٧ / ٩ : ٢١١ ، ٢١٨ ، ٤٣٩ .
- بدر بن الأصغى ٩ : ٢٦٧ .
- بدر الأعجمى ١٠ : ١٤٠ .
- بدر بن جف ١٠ : ٤٤ .
- بدر الحمافى (بدر الكبير) ١٠ : ٣٤ ، ٩٥ ، ١٠٠ ، ١٠٤ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٣٧ .
- بدر الخصى ٨ : ٥٠٨ .
- بدر بن الخليل بن عثمان بن قطبة الأسدى (الراوى) ٣ : ٢٥٣ / ٤ : ١١ ، ٢٤٣ ، ٣٤٣ ، ٣٨٤ ، ٤٢٢ .
- بدر الذكوانى ٧ : ٣٤٦ .
- بدر الرومى الشعرانى ٩ : ٥٢٩ .
- بدر بن عثمان الراوى = بدر بن الخليل بن عثمان
- عم بدر بن عثمان (الراوى) ٤ : ٢٤٣ ، ٣٨٤ ، ٤٢٢ .
- بدر (غلام الطائى) ١٠ : ٨ ، ٧٩ ، ٨٢ .
- بدر (غلام المعتضد) ٩ : ٥٦١ / ١٠ : ٤١ ، ٤٢ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٦٣ ، ٦٧ ، ٧٥ ، ٨٤ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٣ .
- البخترى الطائى أبو عبادة (الشاعر) ٦ : ٤١١ / ٨ : ٥٢١ / ٩ ، ١١١ ، ٢١٨ ، ٣٥٢ .
- البحترية (أم منصور بن المهدي) ٧ : ٥١١ ، ٥١٣ .
- ابن بجدل = حسان بن مالك
- أبو بحر = الأحنف بن قيس
- بحر بن الفرات العجلي (الراوى) ٣ : ٣٥٨ ، ٣٥٩ .
- بحر بن كعب بن عبيد الله (من بنى تيم الله بن ثعلبة ابن عكابة) ٥ : ٤٥١ ، ٤٥٣ .
- بحر بن نصر الخولانى (الراوى) ١ : ١١٤ / ٢ : ٣١٥ .
- أبو بحرية الكندى = عبد الله بن قيس
- ابن أبى بحرية المرادى ٥ : ٣٩٢ .
- بحرية بنت المنذر بن الجارود ٥ : ٣١٨ .
- بجزج الضبيعى ٣ : ١١١ .
- بجزج = عمرو بن الحارث
- بحونة = نجوبة
- بحير بن ريسان الحميرى ٥ : ٣٨٥ / ٦ : ٧ / ٩ : ٢٩ .
- بحير بن ورقاء الصرمى ٥ : ٦٢٤ ، ٦٢٥ / ٦ : ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٩٩ ، ٢٠١ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٥ ، ٣١٧ / ٣ : ٣٣١ - ٣٣٣ .
- بحيرى ٢ : ٢٧٧ .
- بخارا خذاه طوق شادة (طغشادة) ٦ : ٤٦٤ / ٧ : ٥١ ، ١٧٦ .
- بخارا خذاه آخر ٩ : ٣٠ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ / ٢ : ٤٣ ، ٢٣٨ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ / ٣ : ٣٧٥ / ٤ : ٩٢ .
- بخت ابنة بتاويل ١ : ٢٠٢ .
- بخت نصر ١ : ١٧٧ ، ٢٣٤ ، ٢٩١ ، ٣٤٤ ، ٣٧٦ ، ٣٨٤ ، ٣٩٦ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ٤١٠ ، ٤١١ ، ٤١٢ ، ٤١٣ ، ٤١٤ ، ٤١٥ ، ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦ ، ٤٢٧ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩ ، ٤٣٠ ، ٤٣١ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، ٤٣٥ ، ٤٣٦ ، ٤٣٧ ، ٤٣٨ ، ٤٣٩ ، ٤٤٠ ، ٤٤١ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٤٤ ، ٤٤٥ ، ٤٤٦ ، ٤٤٧ ، ٤٤٨ ، ٤٤٩ ، ٤٥٠ ، ٤٥١ ، ٤٥٢ ، ٤٥٣ ، ٤٥٤ ، ٤٥٥ ، ٤٥٦ ، ٤٥٧ ، ٤٥٨ ، ٤٥٩ ، ٤٦٠ ، ٤٦١ ، ٤٦٢ ، ٤٦٣ ، ٤٦٤ ، ٤٦٥ ، ٤٦٦ ، ٤٦٧ ، ٤٦٨ ، ٤٦٩ ، ٤٧٠ ، ٤٧١ ، ٤٧٢ ، ٤٧٣ ، ٤٧٤ ، ٤٧٥ ، ٤٧٦ ، ٤٧٧ ، ٤٧٨ ، ٤٧٩ ، ٤٨٠ ، ٤٨١ ، ٤٨٢ ، ٤٨٣ ، ٤٨٤ ، ٤٨٥ ، ٤٨٦ ، ٤٨٧ ، ٤٨٨ ، ٤٨٩ ، ٤٩٠ ، ٤٩١ ، ٤٩٢ ، ٤٩٣ ، ٤٩٤ ، ٤٩٥ ، ٤٩٦ ، ٤٩٧ ، ٤٩٨ ، ٤٩٩ ، ٥٠٠ ، ٥٠١ ، ٥٠٢ ، ٥٠٣ ، ٥٠٤ ، ٥٠٥ ، ٥٠٦ ، ٥٠٧ ، ٥٠٨ ، ٥٠٩ ، ٥١٠ ، ٥١١ ، ٥١٢ ، ٥١٣ ، ٥١٤ ، ٥١٥ ، ٥١٦ ، ٥١٧ ، ٥١٨ ، ٥١٩ ، ٥٢٠ ، ٥٢١ ، ٥٢٢ ، ٥٢٣ ، ٥٢٤ ، ٥٢٥ ، ٥٢٦ ، ٥٢٧ ، ٥٢٨ ، ٥٢٩ ، ٥٣٠ ، ٥٣١ ، ٥٣٢ ، ٥٣٣ ، ٥٣٤ ، ٥٣٥ ، ٥٣٦ ، ٥٣٧ ، ٥٣٨ ، ٥٣٩ ، ٥٤٠ ، ٥٤١ ، ٥٤٢ ، ٥٤٣ ، ٥٤٤ ، ٥٤٥ ، ٥٤٦ ، ٥٤٧ ، ٥٤٨ ، ٥٤٩ ، ٥٥٠ ، ٥٥١ ، ٥٥٢ ، ٥٥٣ ، ٥٥٤ ، ٥٥٥ ، ٥٥٦ ، ٥٥٧ ، ٥٥٨ ، ٥٥٩ ، ٥٦٠ ، ٥٦١ ، ٥٦٢ ، ٥٦٣ ، ٥٦٤ ، ٥٦٥ ، ٥٦٦ ، ٥٦٧ ، ٥٦٨ ، ٥٦٩ ، ٥٧٠ ، ٥٧١ ، ٥٧٢ ، ٥٧٣ ، ٥٧٤ ، ٥٧٥ ، ٥٧٦ ، ٥٧٧ ، ٥٧٨ ، ٥٧٩ ، ٥٨٠ ، ٥٨١ ، ٥٨٢ ، ٥٨٣ ، ٥٨٤ ، ٥٨٥ ، ٥٨٦ ، ٥٨٧ ، ٥٨٨ ، ٥٨٩ ، ٥٩٠ ، ٥٩١ ، ٥٩٢ ، ٥٩٣ ، ٥٩٤ ، ٥٩٥ ، ٥٩٦ ، ٥٩٧ ، ٥٩٨ ، ٥٩٩ ، ٦٠٠ ، ٦٠١ ، ٦٠٢ ، ٦٠٣ ، ٦٠٤ ، ٦٠٥ ، ٦٠٦ ، ٦٠٧ ، ٦٠٨ ، ٦٠٩ ، ٦١٠ ، ٦١١ ، ٦١٢ ، ٦١٣ ، ٦١٤ ، ٦١٥ ، ٦١٦ ، ٦١٧ ، ٦١٨ ، ٦١٩ ، ٦٢٠ ، ٦٢١ ، ٦٢٢ ، ٦٢٣ ، ٦٢٤ ، ٦٢٥ ، ٦٢٦ ، ٦٢٧ ، ٦٢٨ ، ٦٢٩ ، ٦٣٠ ، ٦٣١ ، ٦٣٢ ، ٦٣٣ ، ٦٣٤ ، ٦٣٥ ، ٦٣٦ ، ٦٣٧ ، ٦٣٨ ، ٦٣٩ ، ٦٤٠ ، ٦٤١ ، ٦٤٢ ، ٦٤٣ ، ٦٤٤ ، ٦٤٥ ، ٦٤٦ ، ٦٤٧ ، ٦٤٨ ، ٦٤٩ ، ٦٥٠ ، ٦٥١ ، ٦٥٢ ، ٦٥٣ ، ٦٥٤ ، ٦٥٥ ، ٦٥٦ ، ٦٥٧ ، ٦٥٨ ، ٦٥٩ ، ٦٦٠ ، ٦٦١ ، ٦٦٢ ، ٦٦٣ ، ٦٦٤ ، ٦٦٥ ، ٦٦٦ ، ٦٦٧ ، ٦٦٨ ، ٦٦٩ ، ٦٧٠ ، ٦٧١ ، ٦٧٢ ، ٦٧٣ ، ٦٧٤ ، ٦٧٥ ، ٦٧٦ ، ٦٧٧ ، ٦٧٨ ، ٦٧٩ ، ٦٨٠ ، ٦٨١ ، ٦٨٢ ، ٦٨٣ ، ٦٨٤ ، ٦٨٥ ، ٦٨٦ ، ٦٨٧ ، ٦٨٨ ، ٦٨٩ ، ٦٩٠ ، ٦٩١ ، ٦٩٢ ، ٦٩٣ ، ٦٩٤ ، ٦٩٥ ، ٦٩٦ ، ٦٩٧ ، ٦٩٨ ، ٦٩٩ ، ٧٠٠ ، ٧٠١ ، ٧٠٢ ، ٧٠٣ ، ٧٠٤ ، ٧٠٥ ، ٧٠٦ ، ٧٠٧ ، ٧٠٨ ، ٧٠٩ ، ٧١٠ ، ٧١١ ، ٧١٢ ، ٧١٣ ، ٧١٤ ، ٧١٥ ، ٧١٦ ، ٧١٧ ، ٧١٨ ، ٧١٩ ، ٧٢٠ ، ٧٢١ ، ٧٢٢ ، ٧٢٣ ، ٧٢٤ ، ٧٢٥ ، ٧٢٦ ، ٧٢٧ ، ٧٢٨ ، ٧٢٩ ، ٧٣٠ ، ٧٣١ ، ٧٣٢ ، ٧٣٣ ، ٧٣٤ ، ٧٣٥ ، ٧٣٦ ، ٧٣٧ ، ٧٣٨ ، ٧٣٩ ، ٧٤٠ ، ٧٤١ ، ٧٤٢ ، ٧٤٣ ، ٧٤٤ ، ٧٤٥ ، ٧٤٦ ، ٧٤٧ ، ٧٤٨ ، ٧٤٩ ، ٧٥٠ ، ٧٥١ ، ٧٥٢ ، ٧٥٣ ، ٧٥٤ ، ٧٥٥ ، ٧٥٦ ، ٧٥٧ ، ٧٥٨ ، ٧٥٩ ، ٧٦٠ ، ٧٦١ ، ٧٦٢ ، ٧٦٣ ، ٧٦٤ ، ٧٦٥ ، ٧٦٦ ، ٧٦٧ ، ٧٦٨ ، ٧٦٩ ، ٧٧٠ ، ٧٧١ ، ٧٧٢ ، ٧٧٣ ، ٧٧٤ ، ٧٧٥ ، ٧٧٦ ، ٧٧٧ ، ٧٧٨ ، ٧٧٩ ، ٧٨٠ ، ٧٨١ ، ٧٨٢ ، ٧٨٣ ، ٧٨٤ ، ٧٨٥ ، ٧٨٦ ، ٧٨٧ ، ٧٨٨ ، ٧٨٩ ، ٧٩٠ ، ٧٩١ ، ٧٩٢ ، ٧٩٣ ، ٧٩٤ ، ٧٩٥ ، ٧٩٦ ، ٧٩٧ ، ٧٩٨ ، ٧٩٩ ، ٨٠٠ ، ٨٠١ ، ٨٠٢ ، ٨٠٣ ، ٨٠٤ ، ٨٠٥ ، ٨٠٦ ، ٨٠٧ ، ٨٠٨ ، ٨٠٩ ، ٨١٠ ، ٨١١ ، ٨١٢ ، ٨١٣ ، ٨١٤ ، ٨١٥ ، ٨١٦ ، ٨١٧ ، ٨١٨ ، ٨١٩ ، ٨٢٠ ، ٨٢١ ، ٨٢٢ ، ٨٢٣ ، ٨٢٤ ، ٨٢٥ ، ٨٢٦ ، ٨٢٧ ، ٨٢٨ ، ٨٢٩ ، ٨٣٠ ، ٨٣١ ، ٨٣٢ ، ٨٣٣ ، ٨٣٤ ، ٨٣٥ ، ٨٣٦ ، ٨٣٧ ، ٨٣٨ ، ٨٣٩ ، ٨٤٠ ، ٨٤١ ، ٨٤٢ ، ٨٤٣ ، ٨٤٤ ، ٨٤٥ ، ٨٤٦ ، ٨٤٧ ، ٨٤٨ ، ٨٤٩ ، ٨٥٠ ، ٨٥١ ، ٨٥٢ ، ٨٥٣ ، ٨٥٤ ، ٨٥٥ ، ٨٥٦ ، ٨٥٧ ، ٨٥٨ ، ٨٥٩ ، ٨٦٠ ، ٨٦١ ، ٨٦٢ ، ٨٦٣ ، ٨٦٤ ، ٨٦٥ ، ٨٦٦ ، ٨٦٧ ، ٨٦٨ ، ٨٦٩ ، ٨٧٠ ، ٨٧١ ، ٨٧٢ ، ٨٧٣ ، ٨٧٤ ، ٨٧٥ ، ٨٧٦ ، ٨٧٧ ، ٨٧٨ ، ٨٧٩ ، ٨٨٠ ، ٨٨١ ، ٨٨٢ ، ٨٨٣ ، ٨٨٤ ، ٨٨٥ ، ٨٨٦ ، ٨٨٧ ، ٨٨٨ ، ٨٨٩ ، ٨٩٠ ، ٨٩١ ، ٨٩٢ ، ٨٩٣ ، ٨٩٤ ، ٨٩٥ ، ٨٩٦ ، ٨٩٧ ، ٨٩٨ ، ٨٩٩ ، ٩٠٠ ، ٩٠١ ، ٩٠٢ ، ٩٠٣ ، ٩٠٤ ، ٩٠٥ ، ٩٠٦ ، ٩٠٧ ، ٩٠٨ ، ٩٠٩ ، ٩١٠ ، ٩١١ ، ٩١٢ ، ٩١٣ ، ٩١٤ ، ٩١٥ ، ٩١٦ ، ٩١٧ ، ٩١٨ ، ٩١٩ ، ٩٢٠ ، ٩٢١ ، ٩٢٢ ، ٩٢٣ ، ٩٢٤ ، ٩٢٥ ، ٩٢٦ ، ٩٢٧ ، ٩٢٨ ، ٩٢٩ ، ٩٣٠ ، ٩٣١ ، ٩٣٢ ، ٩٣٣ ، ٩٣٤ ، ٩٣٥ ، ٩٣٦ ، ٩٣٧ ، ٩٣٨ ، ٩٣٩ ، ٩٤٠ ، ٩٤١ ، ٩٤٢ ، ٩٤٣ ، ٩٤٤ ، ٩٤٥ ، ٩٤٦ ، ٩٤٧ ، ٩٤٨ ، ٩٤٩ ، ٩٥٠ ، ٩٥١ ، ٩٥٢ ، ٩٥٣ ، ٩٥٤ ، ٩٥٥ ، ٩٥٦ ، ٩٥٧ ، ٩٥٨ ، ٩٥٩ ، ٩٦٠ ، ٩٦١ ، ٩٦٢ ، ٩٦٣ ، ٩٦٤ ، ٩٦٥ ، ٩٦٦ ، ٩٦٧ ، ٩٦٨ ، ٩٦٩ ، ٩٧٠ ، ٩٧١ ، ٩٧٢ ، ٩٧٣ ، ٩٧٤ ، ٩٧٥ ، ٩٧٦ ، ٩٧٧ ، ٩٧٨ ، ٩٧٩ ، ٩٨٠ ، ٩٨١ ، ٩٨٢ ، ٩٨٣ ، ٩٨٤ ، ٩٨٥ ، ٩٨٦ ، ٩٨٧ ، ٩٨٨ ، ٩٨٩ ، ٩٩٠ ، ٩٩١ ، ٩٩٢ ، ٩٩٣ ، ٩٩٤ ، ٩٩٥ ، ٩٩٦ ، ٩٩٧ ، ٩٩٨ ، ٩٩٩ ، ١٠٠٠ ، ١٠٠١ ، ١٠٠٢ ، ١٠٠٣ ، ١٠٠٤ ، ١٠٠٥ ، ١٠٠٦ ، ١٠٠٧ ، ١٠٠٨ ، ١٠٠٩ ، ١٠١٠ ، ١٠١١ ، ١٠١٢ ، ١٠١٣ ، ١٠١٤ ، ١٠١٥ ، ١٠١٦ ، ١٠١٧ ، ١٠١٨ ، ١٠١٩ ، ١٠٢٠ ، ١٠٢١ ، ١٠٢٢ ، ١٠٢٣ ، ١٠٢٤ ، ١٠٢٥ ، ١٠٢٦ ، ١٠٢٧ ، ١٠٢٨ ، ١٠٢٩ ، ١٠٣٠ ، ١٠٣١ ، ١٠٣٢ ، ١٠٣٣ ، ١٠٣٤ ، ١٠٣٥ ، ١٠٣٦ ، ١٠٣٧ ، ١٠٣٨ ، ١٠٣٩ ، ١٠٤٠ ، ١٠٤١ ، ١٠٤٢ ، ١٠٤٣ ، ١٠٤٤ ، ١٠٤٥ ، ١٠٤٦ ، ١٠٤٧ ، ١٠٤٨ ، ١٠٤٩ ، ١٠٥٠ ، ١٠٥١ ، ١٠٥٢ ، ١٠٥٣ ، ١٠٥٤ ، ١٠٥٥ ، ١٠٥٦ ، ١٠٥٧ ، ١٠٥٨ ، ١٠٥٩ ، ١٠٦٠ ، ١٠٦١ ، ١٠٦٢ ، ١٠٦٣ ، ١٠٦٤ ، ١٠٦٥ ، ١٠٦٦ ، ١٠٦٧ ، ١٠٦٨ ، ١٠٦٩ ، ١٠٧٠ ، ١٠٧١ ، ١٠٧٢ ، ١٠٧٣ ، ١٠٧٤ ، ١٠٧٥ ، ١٠٧٦ ، ١٠٧٧ ، ١٠٧٨ ، ١٠٧٩ ، ١٠٨٠ ، ١٠٨١ ، ١٠٨٢ ، ١٠٨٣ ، ١٠٨٤ ، ١٠٨٥ ، ١٠٨٦ ، ١٠٨٧ ، ١٠٨٨ ، ١٠٨٩ ، ١٠٩٠ ، ١٠٩١ ، ١٠٩٢ ، ١٠٩٣ ، ١٠٩٤ ، ١٠٩٥ ، ١٠٩٦ ، ١٠٩٧ ، ١٠٩٨ ، ١٠٩٩ ، ١١٠٠ ، ١١٠١ ، ١١٠٢ ، ١١٠٣ ، ١١٠٤ ، ١١٠٥ ، ١١٠٦ ، ١١٠٧ ، ١١٠٨ ، ١١٠٩ ، ١١١٠ ، ١١١١ ، ١١١٢ ، ١١١٣ ، ١١١٤ ، ١١١٥ ، ١١١٦ ، ١١١٧ ، ١١١٨ ، ١١١٩ ، ١١٢٠ ، ١١٢١ ، ١١٢٢ ، ١١٢٣ ، ١١٢٤ ، ١١٢٥ ، ١١٢٦ ، ١١٢٧ ، ١١٢٨ ، ١١٢٩ ، ١١٣٠ ، ١١٣١ ، ١١٣٢ ، ١١٣٣ ، ١١٣٤ ، ١١٣٥ ، ١١٣٦ ، ١١٣٧ ، ١١٣٨ ، ١١٣٩ ، ١١٤٠ ، ١١٤١ ، ١١٤٢ ، ١١٤٣ ، ١١٤٤ ، ١١٤٥ ، ١١٤٦ ، ١١٤٧ ، ١١٤٨ ، ١١٤٩ ، ١١٥٠ ، ١١٥١ ، ١١٥٢ ، ١١٥٣ ، ١١٥٤ ، ١١٥٥ ، ١١٥٦ ، ١١٥٧ ، ١١٥٨ ، ١١٥٩ ، ١١٦٠ ، ١١٦١ ، ١١٦٢ ، ١١٦٣ ، ١١٦٤ ، ١١٦٥ ، ١١٦٦ ، ١١٦٧ ، ١١٦٨ ، ١١٦٩ ، ١١٧٠ ، ١١٧١ ، ١١٧٢ ، ١١٧٣ ، ١١٧٤ ، ١١٧٥ ، ١١٧٦ ، ١١٧٧ ، ١١٧٨ ، ١١٧٩ ، ١١٨٠ ، ١١٨١ ، ١١٨٢ ، ١١٨٣ ، ١١٨٤ ، ١١٨٥ ، ١١٨٦ ، ١١٨٧ ، ١١٨٨ ، ١١٨٩ ، ١١٩٠ ، ١١٩١ ، ١١٩٢ ، ١١٩٣ ، ١١٩٤ ، ١١٩٥ ، ١١٩٦ ، ١١٩٧ ، ١١٩٨ ، ١١٩٩ ، ١٢٠٠ ، ١٢٠١ ، ١٢٠٢ ، ١٢٠٣ ، ١٢٠٤ ، ١٢٠٥ ، ١٢٠٦ ، ١٢٠٧ ، ١٢٠٨ ، ١٢٠٩ ، ١٢١٠ ، ١٢١١ ، ١٢١٢ ، ١٢١٣ ، ١٢١٤ ، ١٢١٥ ، ١٢١٦ ، ١٢١٧ ، ١٢١٨ ، ١٢١٩ ، ١٢٢٠ ، ١٢٢١ ، ١٢٢٢ ، ١٢٢٣ ، ١٢٢٤ ، ١٢٢٥ ، ١٢٢٦ ، ١٢٢٧ ، ١٢٢٨ ، ١٢٢٩ ، ١٢٣٠ ، ١٢٣١ ، ١٢٣٢ ، ١٢٣٣ ، ١٢٣٤ ، ١٢٣٥ ، ١٢٣٦ ، ١٢٣٧ ، ١٢٣٨ ، ١٢٣٩ ، ١٢٤٠ ، ١٢٤١ ، ١٢٤٢ ، ١٢٤٣ ، ١٢٤٤ ، ١٢٤٥ ، ١٢٤٦ ، ١٢٤٧ ، ١٢٤٨ ، ١٢٤٩ ، ١٢٥٠ ، ١٢٥١ ، ١٢٥٢ ، ١٢٥٣ ، ١٢٥٤ ، ١٢٥٥ ، ١٢٥٦ ، ١٢٥٧ ، ١٢٥٨ ، ١٢٥٩ ، ١٢٦٠ ، ١٢٦١ ، ١٢٦٢ ، ١٢٦٣ ، ١٢٦٤ ، ١٢٦٥ ، ١٢٦٦ ، ١٢٦٧ ، ١٢٦٨ ، ١٢٦٩ ، ١٢٧٠ ، ١٢٧١ ، ١٢٧٢ ، ١٢٧٣ ، ١٢٧٤ ، ١٢٧٥ ، ١٢٧٦ ، ١٢٧٧ ، ١٢٧٨ ، ١٢٧٩ ، ١٢٨٠ ، ١٢٨١ ، ١٢٨٢ ، ١٢٨٣ ، ١٢٨٤ ، ١٢٨٥ ، ١٢٨٦ ، ١٢٨٧ ، ١٢٨٨ ، ١٢٨٩ ، ١٢٩٠ ، ١٢٩١ ، ١٢٩٢ ، ١٢٩٣ ، ١٢٩٤ ، ١٢٩٥ ، ١٢٩٦ ، ١٢٩٧ ، ١٢٩٨ ، ١٢٩٩ ، ١٣٠٠ ، ١٣٠١ ، ١٣٠٢ ، ١٣٠٣ ، ١٣٠٤ ، ١٣٠٥ ، ١٣٠٦ ، ١٣٠٧ ، ١٣٠٨ ، ١٣٠٩ ، ١٣١٠ ، ١٣١١ ، ١٣١٢ ، ١٣١٣ ، ١٣١٤ ، ١٣١٥ ، ١٣١٦ ، ١٣١٧ ، ١٣١٨ ، ١٣١٩ ، ١٣٢٠ ، ١٣٢١ ، ١٣٢٢ ، ١٣٢٣ ، ١٣٢٤ ، ١٣٢٥ ، ١٣٢٦ ، ١٣٢٧ ، ١٣٢٨ ، ١٣٢٩ ، ١٣٣٠ ، ١٣٣١ ، ١٣٣٢ ، ١٣٣٣ ، ١٣٣٤ ، ١٣٣٥ ، ١٣٣٦ ، ١٣٣٧ ، ١٣٣٨ ، ١٣٣٩ ، ١٣٤٠ ، ١٣٤١ ، ١٣٤٢ ، ١٣٤٣ ، ١٣٤٤ ، ١٣٤٥ ، ١٣٤٦ ، ١٣٤٧ ، ١٣٤٨ ، ١٣٤٩ ، ١٣٥٠ ، ١٣٥١ ، ١٣٥٢ ، ١٣٥٣ ، ١٣٥٤ ، ١٣٥٥ ، ١٣٥٦ ، ١٣٥٧ ، ١٣٥٨ ، ١٣٥٩ ، ١٣٦٠ ، ١٣٦١ ، ١٣٦٢ ، ١٣٦٣ ، ١٣٦٤ ، ١٣٦٥ ، ١٣٦٦ ، ١٣٦٧ ، ١٣٦٨ ، ١٣٦٩ ، ١٣٧٠ ، ١٣٧١ ، ١٣٧٢ ، ١٣٧٣ ، ١٣٧٤ ، ١٣٧٥ ، ١٣٧٦ ، ١٣٧٧ ، ١٣٧٨ ، ١٣٧٩ ، ١٣٨٠ ، ١٣٨١ ، ١٣٨٢ ، ١٣٨٣ ، ١٣٨٤ ، ١٣٨٥ ، ١٣٨٦ ، ١٣٨٧ ، ١٣٨٨ ، ١٣٨٩ ، ١٣٩٠ ، ١٣٩١ ، ١٣٩٢ ، ١٣٩٣ ، ١٣٩٤ ، ١٣٩٥ ، ١٣٩٦ ، ١٣٩٧ ، ١٣٩٨ ، ١٣٩٩ ، ١٤٠٠ ، ١٤٠١ ، ١٤٠٢ ، ١٤٠٣ ، ١٤٠٤ ، ١٤٠٥ ، ١٤٠٦ ، ١٤٠٧ ، ١٤٠٨ ، ١٤٠٩ ، ١٤١٠ ، ١٤١١ ، ١٤١٢ ، ١٤١٣ ، ١٤١٤ ، ١٤١٥ ، ١٤١٦ ، ١٤١٧ ، ١٤١٨ ، ١٤١٩ ، ١٤٢٠ ، ١٤٢١ ، ١٤٢٢ ، ١٤٢٣ ، ١٤٢٤ ، ١٤٢٥ ، ١٤٢٦ ، ١٤٢٧ ، ١٤٢٨ ، ١٤٢٩ ، ١٤٣٠ ، ١٤٣١ ، ١٤٣٢ ، ١٤٣٣ ، ١٤٣٤ ، ١٤٣٥ ، ١٤٣٦ ، ١٤٣٧ ، ١٤٣٨ ، ١٤٣٩ ، ١٤٤٠ ، ١٤٤١ ، ١٤٤٢ ، ١٤٤٣ ، ١٤٤٤ ، ١٤٤٥ ، ١٤٤٦ ، ١٤٤٧ ، ١٤٤٨ ، ١٤٤٩ ، ١٤٥٠ ، ١٤٥١ ، ١٤٥٢ ، ١٤٥٣ ، ١٤٥٤ ، ١٤٥٥ ، ١٤٥٦ ، ١٤٥٧ ، ١٤٥٨ ، ١٤٥٩ ، ١٤٦٠ ، ١٤٦١ ، ١٤٦٢ ، ١٤٦٣ ، ١٤٦٤ ، ١٤٦٥ ، ١٤٦٦ ، ١٤٦٧ ، ١٤٦٨ ، ١٤٦٩ ، ١٤٧٠ ، ١٤٧١ ، ١٤٧٢ ، ١٤٧٣ ، ١٤٧٤ ، ١٤٧٥ ، ١٤٧٦ ، ١٤٧٧ ، ١٤٧٨ ، ١٤٧٩ ، ١٤٨٠ ، ١٤٨١ ، ١٤٨٢ ، ١٤٨٣ ، ١٤٨٤ ، ١٤٨٥ ، ١٤٨٦ ، ١٤٨٧ ، ١٤٨٨ ، ١٤٨٩ ، ١٤٩٠ ، ١٤٩١ ، ١٤٩٢ ، ١٤٩٣ ، ١٤٩٤ ، ١٤٩٥ ، ١٤٩٦ ، ١٤٩٧ ، ١٤٩٨ ، ١٤٩٩ ، ١٥٠٠ ، ١٥٠١ ، ١٥٠٢ ، ١٥٠٣ ، ١٥٠٤ ، ١٥٠٥ ، ١٥٠٦ ، ١٥٠٧ ، ١٥٠٨ ، ١٥٠٩ ، ١٥١٠ ، ١٥١١ ، ١٥١٢ ، ١٥١٣ ، ١٥١٤ ، ١٥١٥ ، ١٥١٦ ، ١٥١٧ ، ١٥١٨ ، ١٥١٩ ، ١٥٢٠ ، ١٥٢١ ، ١٥٢٢ ، ١٥٢٣ ، ١٥٢٤ ، ١٥٢٥ ، ١٥٢٦ ، ١٥٢٧ ، ١٥٢٨ ، ١٥٢٩ ، ١٥٣٠ ، ١٥٣١ ، ١٥٣٢ ، ١٥٣٣ ، ١٥٣٤ ، ١٥٣٥ ، ١٥٣٦ ، ١٥٣٧ ، ١٥٣٨ ، ١٥٣٩ ، ١٥٤٠ ، ١٥٤١ ، ١٥٤٢ ، ١٥٤٣ ، ١٥٤٤ ، ١٥٤٥ ، ١٥٤٦ ، ١٥٤٧ ، ١٥٤٨ ، ١٥٤٩ ، ١٥٥٠ ، ١٥٥١ ، ١٥٥٢ ، ١٥٥٣ ، ١٥٥٤

برخيا بن أحنيا بن زربابل ١ : ٥٥٨ ، ٥٩٩ /
٢ : ٢٧١ .

برد بن حارثة اليشكري ٢ : ٢١٠ .

برد الخيار = محمد بن علي .

برد بن ليبد اليشكري ٧ : ٦٢٨ .

بردة (اسم لقحة رسول الله) ٣ : ١٧٦ .

أبو بردة ٤ : ١١١ .

أبو بردة بن عوف الأزدي ٥ : ٤٥٩ .

أم بردة بنت المنذر بن زيد بن ليبد ٣ : ٩٥ .

أبو بردة بن أبي موسى الأشعري ٥ : ٢٦٨ ،

٢٦٩ ، ٣٣٢ ، ٣٢٤ ، ٢٤٨ ، ٦ / ٣٣٢ ، ٣٤١ ، ٣٣٠ .

أبو بردة بن نيار الحارثي ٢ : ٥٠٥ ، ٣ / ١٧٣ ، ٧٩ .

برذخ بن زيد ٣ : ١٤٢ .

البردون بن مرزوق الشيباني ٧ : ٣١٨ ، ٣٢٨ .

برزافرة بن كيقاوس (عم كيخسرو) ١ : ٥٠٩ -

٥١١ ، ٥١٣ .

برزا فريد (امرأة سياوخش) ١ : ٥١٠ .

أبو برزة الأسلمي ٣ : ٦٠ / ٤ / ١١١ / ٥ :

٣٩٠ ، ٤٦٥ .

برزة بنت مسعود بن عمرو بن عمير ٢ : ٥٠١ .

ابن البرصاء الليثي = الحارث بن مالك .

برغوث ٩ : ١٨٥ .

أبو برقة = يزيد بن سلم .

البرك بن عبد الله ٥ : ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٩ .

بركنا ابنة الروميسيل ١ : ١٧٠ .

بركة بن خولي الراسبي ٧ : ١١٨ .

برمك ٦ : ٤٢٥ .

البرمكان (الراوي) ٣ : ٥٦٧ .

البرمكي (القائد) ٨ : ٤٣٧ ، ٤٣٨ .

برموذة بن شابة ٢ : ١٧٥ .

برمة بنت أبي تجرة (الراوية) ٢ : ١٥٧ ، ٢٩٥ .

برمة = جويرية بنت الحارث .

برمة بنت عبد العزى ٢ : ٢٤٣ .

برمة بنت عبد المطلب ٢ : ٢٣٩ / ٣ : ١٦٤ .

برمة بنت عوف بن عبيد بن عويج ٢ : ٢٤٣ .

بدر القدافي ١٠ : ٧١

بدر الكبير = بدر الحمصي

بدر طرخان (ملك الختل) ٧ : ١٣٤ - ١٣٧ .

بدعة (مولاة المأمون جارية عريب) ١٠ : ١٥٠ .

بدل ، ابن أخي بكير بن وشاح ٦ : ٣١٦ .

بديح المغني ٥ : ٣٣٦ .

ابن بديل = عبد الله بن بديل

أبو بديل = الوضاح بن حبيب

بديل بن صريم (من بني عقفان) ٥ : ٤٣٩ .

بديل الكشي ٩ : ٥٠٨ .

بديل بن ورقاء الخزاعي ٢ : ٦٢٥ ، ٦٢٦ / ٣ :

٤٤ - ٤٦ ، ٥٠ ، ٥٢ ، ٥٥ .

بديل بن يحيى ٧ : ٦٢٩ .

البراء الراوي = البراء بن عازب

البراء (فارس من فرسان المهلب) ٧ : ٣٣ .

البراء بن فلان ٣ : ٢٨١ .

البراء بن أوس بن خالد بن الجعد ٣ : ٩٥ .

البراء بن عازب ٢ : ٤٣١ ، ٤٣٢ ، ٤٧٨ ،

٤٩٣ ، ٥٠٥ ، ٥٠٧ ، ٥٢٦ ، ٦٢٤ ،

٦٣٦ / ٣ : ٧٥ ، ١٣١ ، ١٣٢ .

أبو براء عامر بن مالك = عامر بن مالك

البراء بن قبيصة ٦ : ٢٩٤ - ٢٩٧ ، ٢٩٩ ،

٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٤٢ .

البراء بن مالك ٣ : ٢٩٠ ، ٢٩٤ / ٤ : ٨٤ - ٨٦ ، ٨٨ ،

البراء بن معرور ٢ : ٣٦٠ - ٣٦٤ .

ابن البراء بن معرور (الراوي) ٤ : ٢٠٨ .

براز (رجل من نصارى الأهواز) ٢ : ١٥٠ .

براز بن ماهويه (دهقان مرو) ٤ : ٢٩٦ ،

٢٩٩ ، ٣٠٣ .

أبو براز = ماهويه

برازة ٢ : ٧٩ .

برازة بن بيقغان ١ : ٥١٤ .

براسب ١ : ١٥٣ .

براقش ٥ : ٢٦٤ .

براوشار = الحسن بن جعفر

- برّة بنت قصي ٢ : ٢٥٤ .
 برّة بنت مر بن أد بن طابخة ٢ : ٢٦٥ ، ٢٦٦ .
 بروا بن قشنجان ١ : ٥١٣ .
 بروخ بن ناريان ٢ : ٢٧٣ .
 برويز (أبرويز بن هرمز بن أنوشروان) =
 كسرى أنوشروان
 برى ١ : ٥٧٢ .
 برى بنت سيامك ١ : ١٥٣ .
 بريد بن عبد الله (الراوي) ٣ : ٧٩ .
 ابن بريد الراوي = عبد الله بن بريدة
 بريدة بن الحبيب الأسلمي ١ : ١٥ / ٣ : ١١ .
 بريدة بن سفيان بن فروة الأسلمي (الراوي) ١ :
 ٢٧٠ ، ٤١٨ / ٢ : ٥٢٩ ، ٣ / ٦٣٤ : ١٠٧ .
 أبو بريدة بن عوف ٥ : ٢٧
 برير بن حضير الهمداني (الراوي) ٥ : ٤٢١ ،
 ٤٢٣ ، ٤٢٩ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣ .
 بريرة (جارية عائشة) ٢ : ٦١٥ .
 بريش القريني ٩ : ٤١١ ، ٤١٢ .
 بريكة (رجل من الحرورية) ٧ : ٤٤٧ .
 بريكة بنت عبد الحميد ٧ : ٥٦١ .
 بوية = إبراهيم بن محمد بن إسماعيل
 ابن بريهة = إبراهيم بن عيسى بن المنصور
 بزرجشس (أخو الدر) ٩ : ١٠٠ ، ١٠١ .
 بزرجمهر الهمداني ٣ : ٥٤٧
 ابن بزريعة = شداد بن المنذر
 بسام بن إبراهيم بن بسام ٧ : ٣٦٠ ، ٣٨٦ ،
 ٤١٦ ، ٤١٩ ، ٤٣١ ، ٤٤٠ ، ٤٤٦ ، ٤٦٧ .
 بسام (مولى خازم بن خزيمه) ٨ : ٣٠ .
 بسام (مولى الكرمانى) ٧ : ٢٨٩ .
 ابن بسام انثي ٦ : ٤٥٧ .
 بساسة (ابنة أبرهة) ٢ : ١٣٠ .
 بسيس بن عمرو الجهني ٢ : ٤٣٣ ، ٤٣٧ .
 بسخراء (جد المهلب) ٦ : ٤٧١ .
 بسر بن إبراهيم ١ : ٣٠٩ .
 بسر بن أبي أرطاة ٣ : ٤٠٧ / ٤ : ٥٥٣ /
- ٥ : ٩٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٥٥ ، ١٦٧ -
 ١٦٩ ، ١٧٦ ، ١٨١ ، ٢١٢ ، ٢٣٤ ،
 ٢٥٣ ، ٢٨٧ ، ٣٣٥ .
 بسر بن أبي رهم الجهني ٣ : ٣٥٤ ، ٣٦٩ ،
 ٤٦٥ ، ٤٩٦ ، ٥١٨ ، ٥٣٤ ، ٥٧٠ .
 بسر بن سعيد (الراوي) ٤ : ٣٧٨ .
 بسر بن عبيد الله (الراوي) ٥ : ١٦٩ .
 بسر بن عمرو ٢ : ٢٥١ .
 ابن بسرة نبذة عمر بن هبيرة ٧ : ١٧ .
 بسطام (إصهبد) ٢ : ٧٤ .
 بسطام (خال أبرويز) ٢ : ١٧٥ - ١٨٠ .
 ابن بسطام = علي بن أحمد بن بسطام
 ابن بسطام الأزدي ٧ : ٧١ .
 بسطام البيهسي ٧ : ٣١٦ .
 بسطام الخارجي (من بني يشكر) = شاذب بسطام
 الخارجي
 بسطام (دهقان برس) ٣ : ٦٢٠ .
 بسطام بن عمرو ٨ : ١٢٣ ، ١٣٢ ، ١٤٠ .
 بسطام بن كزدهمان ١ : ٥١٤ ، ٥١٥ .
 أم بسطام (امراة مسعود بن عمرو) ٥ : ٥١٣ .
 بسطام بن مسلم (الراوي) ١ : ٣٤٤ .
 بسطام بن مصقلة بن هبيرة الشيباني ٦ : ١٣٢ ،
 ١٣٣ ، ٢١٣ ، ٣٥٩ ، ٣٦٤ ، ٣٦٦ ،
 ٣٦٧ ، ٣٨٣ .
 بسك بن ماهبوذ ٢ : ١٧٠ .
 بسمة بنت إسماعيل بن إبراهيم ١ : ٣١٧ ، ٣١٨ .
 بسيل الخادم ١٠ : ١٣٥ .
 بسيل الرومي (الترجمان) ٩ : ٦٩ ، ٧٠ .
 بسيل الصقابي ٩ : ٤٨٩ .
 ابن بشار الراوي = محمد بن بشار
 بشار بن برد (الشاعر) ٧ : ٥١٠ / ٨ : ١٥٦ ، ١٨١ .
 بشار التركي (الراوي) ٨ : ٢٩٩ .
 بشار بن سلم العقيلي ٧ : ٦٣٩ .
 بشار العصمي ٨ : ٥٠٨ .
 بشار بن عمرو (الراوي) ٦ : ٤٦٤ .

بشر بن داود بن يزيد بن حاتم ٨ : ٥٨٠ ،
٦١٨ ، ٦٢٠ ، ٦٢٦ .

بشر بن ربيعة الخثعمي (صاحب جبانة بشر
بالكوفة) ٤ : ٨٥ / ٦ ، ١٨ ، ٢٢ .

بشر بن رزين ٧ : ١٢١ .

بشر بن زبيور الأزدي ٧ : ٥٥ .

بشر بن زيد البولاني ٥ : ٧٥ .

بشر (مولي ابن أبي الساج) ١٠ : ١٢٩ ، ١٤٩ ، ١٥٠ .

بشر بن سعيد المزدي (الراوي) ٩ : ٢٨٠ / ٢٨١ .

بشر بن سفيان الكعبي ٢ : ٦٢١ .

بشر بن سلم (الراوي) ٧ : ٦٤٢ .

بشر بن السميدع ٨ : ٣٧٧ / ٩ : ١٠ .

بشر بن سوط الهمداني القابضي أبو أسماء ٥ :
٤٤٧ ، ٤٦٩ / ٦ : ٥٩ .

بشر بن شريح الحطيم بن ضبيعة القيسي ٤ : ٣٤٩ .

بشر بن شيان ٧ : ٢٥٠ .

بشر بن عاصم = بشير بن عاصم

بشر بن عبد الله الأسدي ٦ : ١٣٤ .

بشر بن عبد الله الهلالي ٣ : ٤٨٥ .

بشر بن عبد الملك بن بشر ٧ : ١٨٧ ، ٤٥٥ .

بشر بن عبيد ٧ : ١٧٧ .

بشر بن العسوس الطائي الملقطى (الراجز) ٥ : ٣١ .

بشر بن عصمة المزني ٣ : ٤٣٨ / ٥ : ٢٨ ، ٢٩ .

بشر بن عمارة (الراوي) ١ : ٨٤ ، ٩٠ ، ٩٢ ،
٩٥ ، ٩٧ ، ١٠٠ .

بشر بن عيسى (الراوي) ٦ : ٤٦١ ، ٥٠٧ ،
٥٣٦ / ٧ : ١٥٠ ، ٤٣٩ ، ٤٥١ ، ٤٥٣ .

بشر بن غالب الأسدي (من والبة) ٦ : ٢٤٢ ،
٢٤٤ ، ٢٤٦ .

بشر بن غياث المريسي ٨ : ٥٧٧ .

بشر بن المششمس ٤ : ٣١٤ .

بشر بن مرة بن شرحبيل ٥ : ٣٧ .

بشر بن مروان ٥ : ٥٣٩ / ٦ : ١٦٤ ، ١٦٩ ،
١٧١ ، ١٧٣ ، ١٧٨ ، ١٩٣ - ١٩٧ ،
٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢١٠ ، ٢٥٩ ، ٣٠٦ .

بشار بن مسلم ، أخو قتيبة ٦ : ٤٣٦ ، ٥١٦ .
بشاشات = جعفر بن الفضل بن عيسى بن موسى

بشتاسب بن هراسب ١ : ٣٦٦ ، ٥٣٨ ، ٥٤٠ ،
٥٤١ ، ٥٦١ ، ٥٦٢ ، ٥٧١ / ٢ : ٢٢٤ .

بشر الراوي = بشر بن معاذ .

بشر (والى بنى بكر من بنى ضبة) ٣ : ٢٧٠ .

البشر (خال مسكين الشاعر ، من النمر بن قاسط)

٥ : ٢٩٠ .

ابن بشر = عثمان بن بشر

أبو بشر (الراوي) ١ : ٤٤ ، ٦٠ ، ١٥٧ .

أبو بشر = بهلول بن بشر

بشر بن آدم (الراوي) ٢ : ٥١٠ .

بشر بن الأجدع الهمداني الثوري (الشاعر)

٦ : ٢٨٥ .

بشر الأفشيني ١٠ : ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٢٩ .

بشر بن أنيف الرياحي الحنظلي اليربوعي ٧ :

٩٦ ، ١١٠ ، ٣٦٧ .

بشر بن أيوب (النبي ذو الكفل) ١ : ٣٢٥ .

بشر بن البراء بن معرور ٣ : ١٥ .

أم بشر بن البراء بن معرور = خليدة

بشر بن بسطام بن عمران البرجمي ٧ : ٣٣٠ ،
٣٨٢ ، ٤٠٦ .

بشر البكتمري ١٠ : ١١١ .

بشر بن بكر (الراوي) ٢ : ٣٣٣ .

بشر بن جرهموز الضبي ٧ : ٥٥ ، ٩٤ ، ٩٥ ،
١٠٦ ، ٣١٠ ، ٣٣٩ - ٣٤٢ .

بشر بن جرير ٦ : ١٩٧ .

بشر بن جعفر السعدي ٧ : ٣٦٠ .

بشر بن الحارث العابد أبو نصر ٩ : ١١٨ .

بشر بن حسان الفهري ٦ : ٢٧٩ .

بشر بن حسان بن خوط (الراجز) ٤ : ٥٢٢ .

بشر بن حوزان الجهضمي ٧ : ٧٣ .

بشر بن أبي حوط ٤ : ٣٦ ، ٤٠ .

بشر بن حوط الهمداني = بشر بن سوط الهمداني

بشر بن خزيمه الأسدي ٧ : ٤٣٩ .

- بشير بن سعد ٣ : ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٦ ، ١٥٥ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ .
- بشير (غلام طغج بن جف) ١٠ : ٩٧ .
- أبو بشير العابدی (الراوي) ٤ : ٤١٢ ، ٤٢٧ .
- بشير بن عاصم (الراوي) ٤ : ٤٧٧ ، ٤٩٩ ، ٥٠٠ ، ٥٠٥ ، ٥١١ .
- بشير بن عبد الرحمن بن بشير العجلي ٦ : ١٣٤ .
- بشير بن عبد المنذر أبو لبابة ١ : ١١٣ / ٢ : ٤٧٨ .
- ٤٨١ ، ٤٨٥ ، ٥٨٣ - ٥٨٥ / ٣ : ١١١ .
- بشير بن عبيد الله بن أبي بكرة ٥ : ٣٣٢ .
- بشير بن عبيد الله بن الخصاصية ٣ : ٣٥٧ ، ٣٦٩ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٤١١ ، ٤١٣ ، ٤٦١ ، ٤٦٣ ، ٤٦٥ ، ٤٧٢ ، ٤٨٦ ، ٥٩٤ / ٤ : ٢٢ ، ١٢٩ .
- بشير بن عمرو الحضرمي ٥ : ٤٤٤ .
- بشير بن عمرو بن محضن ٤ : ٥٧٣ / ٥ : ١٦ .
- بشير القيسي ٩ : ٤٢٦ ، ٤٢٧ .
- بشير بن كعب بن أبي الحميري ٣ : ٤٠٤ ، ٤٣٦ ، ٤٤٠ .
- بشير بن محمد بن عبد الله بن زيد (الراوي) ٣ : ٢٣ .
- بشير بن المهاجر (الراوي) ١ : ١٥ .
- بصير بن صلوايا ٣ : ٣٤٣ ، ٣٤٣ ، ٣٤٦ ، ٤٥٦ ، ٦١٩ ، ٦٢٠ .
- ابن البصري (عبيد الله الشيعي) ١٠ : ١٤٨ ، ١٤٩ .
- أبو بصيرة ٣ : ٢٩٥ .
- بصيمر (أم ولد على بن ريطة) ٧ : ٥١١ .
- أبو البط (القائد) ٨ : ٥١١ ، ٥٤٩ ، ٥٥٨ - ٥٦٠ ، ٥٦٢ ، ٥٦٦ ، ٥٧٢ .
- البطال عبد الله ٧ : ٨٨ ، ٩٠ ، ١٩١ .
- بطان بن بشر (الراوي) ٤ : ٢٥ .
- بطرناس (خال ميخائيل ملك الروم) ٩ : ٢١٩ .
- البطريق بن يزيد العليمي ٧ : ٢٥٠ .
- بطليموس ١ : ٥٧٩ .
- بطليموس الأحسنذر ١ : ٥٧٩ .
- بطليموس أفيانس ١ : ٥٧٨ .
- بشر بن معاذ (الراوي) ١ : ٢٦ ، ٧٧ ، ٨٣ ، ٩٨ ، ١٠٠ ، ١٠٥ ، ١٣٢ ، ١٨١ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ، ١٩٢ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٩٥ ، ٢٩٨ ، ٣٠٢ ، ٣٠٥ ، ٣٣٣ ، ٣٤٥ ، ٣٤٩ ، ٣٥٤ ، ٣٦٠ ، ٣٧٥ ، ٤٠٥ ، ٤٣٦ ، ٤٤٤ ، ٤٧٩ ، ٤٨٢ / ٢ : ٥ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٤٣٣ ، ٦٣٠ .
- بشر المنجم ٨ : ٧٦ .
- بشر بن المنذر البجلي ٨ : ١٢١ ، ١٢٣ .
- بشر بن المنذر بن الجارود ٦ : ٣٨٣ .
- بشر بن ميمون الشروي (الراوي) ٧ : ٦١٦ .
- بشر بن نافع (مولى سالم الليثي) ٧ : ٢٧٧ .
- بشر بن هارون النصراني ٩ : ٢٦٢ ، ٢٧١ .
- بشر بن هارون (صاحب بستان بشر) ١٠ : ٣٢٢ .
- بشر (مولى هشام بن عبد الملك) ٧ : ٢٠٣ .
- بشر بن هلال الصواف (الراوي) ١ : ٤٤٤ ، ٤٤٩ ، ٤٥٠ .
- بشر بن هلباء العامري ٧ : ٢٥١ .
- بشر بن الواضح أبو الهيم (الراوي) ٣ : ١٨٠ .
- بشر بن الوليد بن عبد الملك ٦ : ٤٩٣ ، ٤٩٦ ، ٧ : ٢٣٩ ، ٣٠٠ .
- بشر بن الوليد الكندي ٨ : ٥٩٧ ، ٦٣٧ ، ٦٤٠ ، ٦٤٤ ، ٦٤٥ .
- بشرى (صاحب يوسف) ١ : ٣٣٣ ، ٣٣٤ .
- بشرى بنت قيس بن أبي الكيسم ٣ : ٣٤٠ .
- بشوتن بن بشتاسب ١ : ٥٦٢ .
- أبو بشير الراوي (مولى عبد الله بن سنان الكاهلي) ٤ : ٥٣٢ .
- بشير التركي ٩ : ٤٢ ، ٤٣ .
- بشير بن أبي ثلجة ٧ : ١٤٨ .
- بشير بن جزير بن عبد الله ٦ : ٤٥ ، ٤٨ .
- بشير بن حسان النهدي ٦ : ٥٢٩ .
- بشير بن الخصاصية = بشير بن عبيد الله بن الخصاصية .
- بشير الرحال أبو محمد ٧ : ٥٤٩ ، ٦٤٣ .

- بغولون التركي ٩ : ٢٢٧ .
- البغوم (اسم لقمحة رسول الله) ٣ : ١٧٥ .
- البغوم بنت علي بن الربيع ٨ : ٢٥ .
- بفترك ابنة تدرسا ١ : ٤٥٦ .
- بقراط بن أشوط (بطريق البطارقة) ٩ : ١٨٧ .
- بقيلة (الحارث) ٣ : ٣٦١ .
- ابن بقيلة = عمرو بن عبد المسيح
- ابن البكاء الأصغر ٨ : ٦٣٩ .
- ابن البكاء الأكبر أبو هارون ٨ : ٦٣٩ ، ٦٤٥ .
- بكار الأنصاري (من أهل خراسان) ٧ : ٤٥٣ .
- ابن بكار الراوي = الزبير بن بكار
- بكار بن رباح (الشاعر) ٨ : ١٧١ .
- بكار بن عبد الله بن مصعب ٨ : ٢٤٤ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٣٤٦ .
- بكار (من ولد عبد الملك بن صالح) ٩ : ٦١١ .
- بكار بن عبد الملك بن مروان ٦ : ٤٢٠ / ٧ : ٣١٤ .
- بكار بن محمد العدوي ٧ : ٣٩٥ ، ٣٩٨ .
- بكار بن مسلم العقيلي ٧ : ٤٤٧ ، ٤٧٧ / ٨ : ٣٠ ، ٣١ ، ٤٣ .
- بكالبا ٩ : ٤٤١ ، ٤٤٦ ، ٤٤٨ ، ٤٦٠ ، ٤٦٤ .
- بكيك = بايكياك
- بكتمر بن طاشتمر ٩ : ٥١٠ ، ٥٥٢ ، ٥٥٤ ، ٥٨٤ / ١٠ : ٢١ ، ٤٠ .
- بكر (مولى بني أسد من أهل شراف) ٨ : ٦٣٢ .
- بكر = بكير بن وشاح
- أبو بكر ٥ : ٤٨٤ = عبد الله بن الزبير
- أبو بكر الراوي = أبو بكر بن عبد الله
- ابن أبي بكر = محمد بن أبي بكر
- أم بكر (أم ولد أسد بن عبد الله) ٧ : ١٢٠ .
- بكر أبان ٢ : ٥٧ .
- أبو بكر بن إبراهيم (الشاعر) ٧ : ٣٤٣ .
- بكر بن أحمد بن مزيد (الراوي) ٨ : ٤٢٠ .
- أبو بكر بن إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص (الراوي) ٢ : ٤٠٣ / ٤ : ١٩٣ ، ٢٤٢ ، ٣٢٢ ، ٣٦٥ ، ٤١٥ ، ٤٣١ .
- بطليموس أوراغاطس ١ : ٥٧٨ .
- بطليموس دونسيوس ١ : ٥٧٩ .
- بطليموس دينانوس ١ : ٥٧٨ .
- بطليموس ساطر ١ : ٥٧٨ .
- بطليموس فيلافطر ١ : ٥٧٨ .
- بطليموس قالو بطرى ١ : ٥٧٩ .
- بطليموس بن لوغوس ١ : ٥٧٨ .
- بطونس ٢ : ٦ .
- البطين الخارجي ٦ : ٢١٥ ، ٢٤٧ ، ٢٦٧ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ .
- البطين الحمصي (الشاعر) ٨ : ٦١٢ .
- البطين الليبي ٦ : ١٠٣ .
- بعجة بن زيد ٣ : ١٤٢ .
- البعيث الشكري (الشاعر) ٥ : ٢٤١ / ٦ : ١٦٠ / ٨ : ٤١٨ .
- البعيث بن حليس أبو محمد ٩ : ١٢ .
- ابن البعيث = محمد بن البعيث بن حليس
- البعيث بن محمد بن البعيث ٩ : ١٧١ .
- بغا الصغير الشراي ٩ : ١٣٨ ، ١٥٤ ، ١٥٨ ، ١٦٤ - ١٦٦ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٨١ ، ١٨٨ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ٢١٠ ، ٢١٢ ، ٢٢٥ - ٢٢٨ ، ٢٤٤ ، ٢٤٦ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٧٨ - ٢٨١ ، ٢٨٣ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣١٠ ، ٣٢٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٤ ، ٣٣٨ ، ٣٤٠ - ٣٤٤ / ٣٥٤ - ٣٧٢ ، ٣٥٦ ، ٣٧٤ ، ٣٧٩ ، ٣٨١ ، ٤٥٥ .
- بغا الكبير ٨ : ٦٠٩ / ٩ : ١٤ ، ١٧ ، ٢٣ ، ٢٧ ، ٧٤ ، ١٠٢ ، ١١٠ ، ١٢٩ / ١٣٠ ، ١٣٢ - ١٣٥ ، ١٤٠ ، ١٤٦ - ١٥٠ ، ٢٢٦ ، ٢٤٦ ، ٢٥٨ ، ٢٥٦ ، ٤٥٥ .
- بغثر الكلبي ٤ : ٣٣١ .
- بغراج ٩ : ٤٧٦ - ٤٧٨ ، ٤٨٢ ، ٤٨٤ ، ٥١٦ ، ٥٦٩ ، ٥٧٠ ، ٥٨٥ .
- أبو البغل القرمطي ١٠ : ١١٢ .

٣٠٠ - ٢٩٨ ، ٢٨٧ ، ٢٨٢ - ٢٧٧ ، ٢٧٥
 ، ٤٤١ ، ٤٣٦ - ٣١٣ ، ٣٠٥ ، ٣٠٤ ، ٣٠٢
 ، ٤٨٢ ، ٤٧٥ ، ٤٦٢ ، ٤٦٠ ، ٤٤٨ - ٤٤٤
 ، ٢٥ : ٤ / ٦١٦ ، ٦١٤ ، ٦٠١ ، ٥٤٣ ، ٤٨٩
 ، ٢٢٠ ، ٢١٠ ، ١٩٣ ، ١٩٢ ، ١٢٢ ، ٨٠ ، ٧٩
 ، ٢٦٧ ، ٢٤١ ، ٢٣٨ ، ٢٣٤ ، ٢٣٢ ، ٢٢٢
 ، ٣٤٨ ، ٣٤٧ ، ٣٢١ ، ٢٩٢ ، ٢٨٢ ، ٢٦٨
 ، ٤٨٠ ، ٤٥٨ ، ٤٠٧ ، ٣٨٤ ، ٣٦٦ ، ٣٥١
 ، ١٩١ ، ٨١ ، ٧٦ ، ٧٠ ، ٥٧ ، ٤٨ ، ٤٧ : ٥ / ٥٦٠
 ، ٢١٧ ، ١٩٠ ، ١٧٩ : ٦ / ٥٦٥ ، ٥٣١
 : ٨ / ١٨٠ ، ١٦٤ ، ١٦٣ ، ١٠٩ : ٧ / ٣٢٣
 ، ٢٠٠ : ٩ / ٣٥٣
 أبو بكر بن عبد الله (الراوي) ١ : ٥٠ ، ٩٨ ،
 ، ١٠١ ، ٢٢٧ : ٢ / ١٨٤ ، ١٨٥ .
 أبو بكر بن عبد الله بن أبي أويس (الراوي) ٤ : ٤١٤ .
 بكر بن عبد الله التميمي ٤ : ٣٠٩ .
 أبو بكر بن عبد الله بن أبي الجهم (الراوي) ٢ :
 ، ٢٦٥ / ٥ : ٣٤٦ .
 أبو بكر بن عبد الله بن أبي سيرة الراوي ٢ :
 ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٠ ، ٤١٠ ، ٤٨٥ : ٣ / ١٧٤ ،
 ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٧ ، ١٩٧ ، ٢٤٠ ، ٤٢٢ ،
 ، ٢٤٣ ، ٤٢٨ ، ٤٣١ : ٤ / ٣٨ ، ٢٤٢ ،
 ، ٢٥٦ ، ٤٠٠ ، ٤٠١ ، ٤٠٧ ، ٤١١ ،
 ، ٤١٥ ، ٤٣٩ : ٥ / ١٥٣ ، ١٥٢ : ٧ /
 ، ٥٨٠ ، ٦٠٥ ، ٦٠٩ - ٦١٣ .
 بكر بن عبد الله بن عاصم (مولى قريية الراوي)
 ، ٥٢٤ : ٧ .
 أبو بكر بن عبد الله بن أبي مريم (الراوي) ٤ : ٢١٢ .
 بكر بن عبد الله المزني (الراوي) ٤ : ٢٠٥ .
 أبو بكر بن عبد الله بن مصعب (الراوي) ٦ : ١٩١ .
 أبو بكر بن عبد الله بن أبي مليكة (الراوي) ٣ : ١٩٨ .
 أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ٤ :
 ، ٥٧٤ ، ٤٩١ ، ٤٦٥ ، ٤٣٥ ، ٤٢٧ : ٦ / ٤٥٣ .
 أبو بكر بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن عبد الله
 ابن عمر بن عبد العزيز (الراوي) ٨ : ٣٥٤ .

أبو بكر الباهلي (الراوي) ٦ : ٤٨٩ / ٧ :
 ، ٢٧٧ ، ٤٥٧ / ٨ : ١٦٨ .
 أبو بكر بكار بن عبد الملك بن مروان = بكار
 ابن عبد الله بن مروان .
 أبو بكر بكار بن محمد بن عبد الله بن عمر القرشي
 العدوي = بكار بن محمد العدوي .
 بكر بن أبي بكر الصديق ٣ : ٢٤٦ .
 أبو بكر البكري (الراوي) ٤ : ٤٠٥ .
 بكر بن ثابت بن نعيم ٧ : ٢٩٧ ، ٣١٤ .
 أم بكر بن الحارث بن سريح ٧ : ٣٠٩ .
 أبو بكر بن الحارث بن هشام (الراوي) ٤ : ٣٨١ .
 بكر بن حبيب السهمي ٦ : ٤٥٨ .
 أبو بكر (ختن أبي حرملة الحجام) ٩ : ٤٥٣ .
 أبو بكر بن الحسن بن علي بن أبي طالب ٥ :
 ، ٤٦٨ .
 أبو بكر بن الحسين بن علي ٥ : ٤٤٨ .
 أبو بكر بن حفص الزهري (الراوي) ٧ : ١٢٩ .
 أبو بكر بن حفص بن عمر (الراوي) ٤ : ١١ .
 أبو بكر السبيري الراوي = أبو بكر بن عبد الله
 ابن أبي سيرة .
 أبو بكر بن سليمان بن أبي حثمة ٦ : ٤٢٧ .
 بكر بن سوادة الجذامي (الراوي) ٣ : ٣٣ .
 أبو بكر بن سيف (الراوي) ٤ : ١٤ .
 أبو بكر الصديق ٢ : ١٨٤ ، ١٨٥ ، ٢٦٥ ،
 ، ٣١٠ ، ٢٧٩ ، ٣١٤ ، ٣١٨ - ٣١٤ ، ٣٣٣ ، ٣٦٩ ،
 - ٣٧٤ ، ٣٧٤ ، ٣٨٢ ، ٤٠٠ ، ٤٣٤ ، ٤٤٦ ،
 ، ٤٤٨ ، ٤٧٤ - ٤٧٦ ، ٥١٨ ، ٥٢٦ ، ٥٥١ ،
 ، ٥٩٠ ، ٥٩٢ ، ٦١٣ ، ٦١٦ - ٦١٨ ، ٦٢٦ ،
 ، ٦٣٤ ، ٦٣٦ ، ٦٤٣ ، ٦٤٤ : ٣ / ١٢ ، ٢١ ،
 ، ٢٢ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٧٤ ، ٨٤ ، ٨٢ ،
 ، ٨٥ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٣١ ، ١٦٢ ،
 ، ١٦٣ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٦ -
 ، ٢١١ ، ٢١٣ ، ٢١٧ ، ٢١٩ ، ٢٢١ - ٢٢٣ ،
 ، ٢٢٥ - ٢٢٨ ، ٢٣٦ ، ٢٤٠ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ،
 ، ٢٥٤ ، ٢٥٣ - ٢٥٨ ، ٢٦٥ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ،

- ٢٧٨ / ٦ : ٤٣٣ ، ٤٤٧ ، ٤٩١ ، ٥٢٢ .
 أبو بكر الهذلي (سلمي بن عبد الله الراوي) ٤ :
 ، ١٢٤ ، ٢٦٦ ، ٢٩٣ ، ٤٢٨ ، ٤٧٤ ،
 : ٥٠١ ، ٥١٨ ، ٥١٩ ، ٥٦٣ ، ٥٦٤ / ٥ :
 / ٢١٧ : ٦ / ٣٨١ ، ٥٣٨ ، ٧ / ٥٠٧ :
 . ٨ : ٦٩ ، ٨٧ ، ٩٦ ، ٩٧ .
 بكر بن هوذة (من بني بكر النخع) ٥ : ٣٢ .
 بكر بن وائل (الراوي) ٣ : ٥٩ .
 أبو بكر بن يزيد بن معاوية ٥ : ٥٠٠ .
 أبو بكرة (مولى رسول الله) ٣ : ٥٩٥ / ٤ :
 ، ٦٩ ، ٧٢ ، ٨٣ / ٥ : ١٦٧ ، ١٦٩ ، ٢٩٢ .
 ابن أبي بكرة = عبيد الله بن أبي بكرة
 أبو بكرة (مولى بني تميم) ٧ : ٣٣٣ .
 ابن بكير الراوي = مخزومة
 بكير بن الأخنس (الراوي) ١ : ٤٩ .
 بكير ، أصم بن الحارث بن عباد (الشاعر) ٢ : ٢١١ .
 بكير بن حمران الأحمرى ٥ : ٢٦٧ ، ٣٧٣ ،
 ، ٣٧٥ ، ٣٧٨ .
 بكير بن حى التميمي (من تيم الله بن ثعلبة) ٥ : ٤٣٦ .
 بكير بن ربيعة بن ثروان الضبي ٦ : ٣٦٧ ، ٣٨٣ .
 بكير بن الشاخ ٦ : ١٨١ .
 بكير بن عبد الله الليثي ٣ : ٤٩٣ ، ٤٩٤ ،
 ، ٥٦٥ ، ٥٨١ ، ٦٢١ / ٤ : ١٣٨ ، ١٤٩ ،
 ، ١٥٠ ، ١٥٣ - ١٥٧ .
 بكير بن ماهان ٧ : ٢٥ ، ٢٦ ، ٤٠ ، ٤٣ ، ١٠٩ ،
 ، ١٤٢ ، ١٩٨ ، ٢٩٤ ، ٣٢٩ ، ٤٤١ ، ٤٤٢ .
 بكير بن المثعب الأسدي ٥ : ٣٩٧ .
 بكير بن المعتمر ٨ : ٥١٢ .
 بكير بن هارون البجلي ٦ : ٢٩٣ ، ٢٩٧ - ٢٩٩ .
 بكير بن وشاح الثقفي ٥ : ٥٥٠ ، ٥٥١ ،
 ، ٦٢٣ ، ٦٢٤ / ٦ : ١٧٦ ، ١٧٨ ، ١٩٤ ،
 - ١٩٩ ، ٢٠١ ، ٣١١ - ٣١٧ ، ٣٣١ -
 ، ٤٠١ ، ٣٣٣ .
 أبو البلاد (مولى بني عيس) ٧ : ٣٠٨ .
 بلاش (ملك كرمات) ٢ : ٣٩ .

- أبو بكر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخزومة
 بكر بن عبد العزيز بن أبي دلف ١٠ : ٣٣ ،
 ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٦٣ .
 أبو بكر بن عبد العزيز بن الضحاك بن قيس ٦ :
 ، ٥٤٩ .
 أبو بكر بن عبد العزيز بن مروان ٦ : ٤١٤ .
 أبو بكر العبسي (الراوي) ٤ : ٢٠١ .
 بكر بن عبيد (رجل من الحمراء) ٥ : ٢٥٨ .
 أبو بكر بن علي بن أبي طالب ٥ : ١٥٤ ، ٤٦٨ .
 أبو بكر بن عمر (الراوي) ٦ : ١٦٠ .
 أبو بكر بن عمرو بن حزم = أبو بكر بن محمد
 ابن عمرو بن حزم
 أبو بكر بن عياش (الراوي) ١ : ١٢ ، ٢٢ ، ٤٥ ،
 ، ٥٤ ، ٥٦ ، ٦٣ ، ٢١٧ ، ٢١٨ / ٢ :
 ، ٤٣١ / ٣ : ٤٣٣ / ٤ : ٢٠٧ ، ٢٠٤ ، ٥٢٠ ،
 ، ٥٤١ / ٥ : ٣٩٨ ، ٦ : ٢٤٢ ، ٤٨٧ ، ٤٨٨ .
 بكر بن فراس البهراني ٧ : ٢٨٧ .
 أبو بكر بن الفضل (الراوي) ٥ : ٥١١ .
 بكر بن كثير (الراوي) ٧ : ٦٣٥ .
 أبو بكر الكندي (الراوي) ٥ : ٤٦ .
 أبو بكر بن محمد الخزازي (الراوي) ٣ : ٢٢٢ .
 أبو بكر بن محمد بن أبي جهم العدوي ٦ : ٢٦٤ .
 أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري
 ، ٤٣٣ ، ٤٨٢ ، ٤٨٥ ، ٥٠٥ ، ٥٢٢ ،
 ، ٥٥٤ ، ٥٧٥ ، ٥٧٥ / ٧ : ١١١ ، ١٤٤ .
 أبو بكر محمد بن هارون (ابن ترنجمة) ١٠ : ٣٥ .
 أبو بكر بن محمد بن واسع ٦ : ١٧٦ .
 أبو بكر بن مخنف ٦ : ١٢٢ .
 أم بكر بنت المسور بن مخزومة (الراوية) ٢ : ٢٤٦ /
 ، ٣٦٥ .
 بكر بن مصعب المزني (الراوي) ٥ : ٣٩٨ .
 بكر بن معاوية ١ : ٢١٨ ، ٢١٩ .
 بكر بن معاوية الباهلي ٧ : ٤٣٨ .
 بكر بن المعتمر ٨ : ٣٦٦ - ٣٦٩ ، ٣٨٩ ، ٣٩٦ .
 أبو بكر بن أبي موسى الأشعري (الراوي) ٢ :

- بلاش أبو أردوان الأشغاني (الأشكاني) ١ :
٥٨٠ ، ٥٨٣ .
- بلاش بن يزيد جرد بن بهرام جور ٢ : ٩٠ ، ٩١ .
- بلال (صاحب دار بلال بالكوفة) ٦٠ ، ١٠٦ .
- بلال = بلال بن رباح
- أبو بلال ، أخو عروة بن أديبة القيمي = مرداس
ابن أديبة
- بلال بن أسيد الحضرمي ٥ : ٣٧١ ، ٣٧٣ .
- بلال بن أبي بردة ٧ : ٥٣ ، ٦٦ ، ١١٢ ، ١٥٣ .
- بلال مولى أبي بكر = بلال بن رباح
- بلال بن الحارث المزني ٣ : ٤١٠ ، ٤٩٩ ، ٩٨٩ .
- بلال بن رباح المؤذن (مولى أبي بكر) ٢ :
٢٧٩ ، ٣١٥ ، ٤٥٢ ، ٤٥٣ ، ٥٩٩ /
٣ : ١٤ ، ١٧ ، ٤٣٧ ، ٦٠٠ ، ٤ / ٦٦ ،
٦٧ ، ١١٢ .
- بلال المؤذن = بلال بن رباح
- بلال الضبابي الشاري ٨ : ٦٢٢ .
- بلبل ٩ : ٤١٦ .
- البلتع السعدي (الشاعر) ٦ : ٣٤٤ .
- بلج بن عقبة بن الهيصم الأسدي ٧ : ٣٧٥ ،
٣٩٥ ، ٣٩٨ .
- بلج (أحد الأبناء) ٩ : ١٠ .
- أبو بلج الراوي = يحيى بن سليم
- بلحضرى ٣ : ٤٣ .
- بلداس ٢ : ٢٧٢ .
- بلدد ١ : ٣٢٤ .
- بلشصر بن أولرودخ بن بختنصر ١ : ٢٠٥ ، ٥٤٣ .
- بلعاء بن مجاهد بن بلعاء العنبري ٦ : ٦٠٨ /
٧ : ٣٠ ، ٣٢ ، ٧٨ .
- بلعم بن باعور ١ : ٤٣٧ - ٤٤٠ .
- بلقيس بنت إيليشرح ١ : ٤٨٩ - ٤٩٤ ،
٥٦٦ / ٢ : ١١٠ .
- بلكاجور ٩ : ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٧٧ ، ٣٠٥ ،
٣٠٦ ، ٣٢٧ ، ٣٣٠ .
- بلهة ١ : ٣١٧ .
- بليا بن ملكان بن فالخ ١ : ٣٦٥ .
- بليار ٩ : ٢٨٤ .
- بنان بن آدم ١ : ١٤٦ .
- بنان (غلام أحمد بن يحيى) ٩ : ٢٢٤ - ٢٢٦ .
- بنان (جارية جمره العطاره) ٨ : ٤٧٦ .
- بنانة (أم سعد بن لؤي بن غالب) ٢ : ٢٦١ .
- بنانة (امراة الحكم القرظي) ٢ : ٥٩٣ .
- بنانة (ابنة أبي يزيد بن عاصم الأزدي) ٦ : ١٢١ .
- بندار العليج ٤ : ١١٧ - ١١٩ .
- بندار بن موسى الطبري ٩ : ٢٨٩ ، ٢٩٢ ،
٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٣٠١ ، ٣١١ ، ٣١٢ ،
٣٤٣ ، ٣٥٦ ، ٣٧٤ - ٣٧٦ .
- بندقة = محمد بن كمشجور
- بندو ٢ : ٤٠ .
- البندوان ٣ : ٥٤٣ .
- البندوان (أخو رسم) ٣ : ٥٠٥ .
- بندويه بن بسطام (بخال كسرى) ٣ : ٤٥١ .
- بندى (بندويه) ٢ : ١٧٥ - ١٨٠ .
- بنو دارا بن دارا ١ : ٥٧٧ .
- بنيامين بن يعقوب ١ : ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣٢١ ،
٣٤٨ ، ٣٥٠ ، ٣٥٣ ، ٣٥٧ ، ٣٥٩ ، ٤٦٥ .
- أم البنين ابنة الشقر ٥ : ٤٦٩ .
- أبو الهباء الأيادي (الشاعر) ٦ : ٥٢٦ .
- بهافريد الأشكاني ١ : ٥٨٣ .
- بهافريد بن ساسان الأكبر ٢ : ٣٧ .
- بهوذ بن عبد الوهاب ٩ : ٥٢٨ ، ٥٣٢ ، ٥٥٠ ،
٥٥٥ ، ٥٥٦ ، ٥٧٦ ، ٥٨٢ ، ٥٨٣ ،
٥٨٦ ، ٥٨٧ ، ٥٩١ ، ٥٩٨ ، ٦٠٩ ،
٦١٠ ، ٦١٤ .
- بهدل بن إياس الضبي ٧ : ٣٦٦ .
- بهدي ٣ : ٢٦٨ ، ٢٧٠ .
- بهرا عبد باجر (الشاعر) ١ : ٦٢٦ .
- بهراذان ٤ : ١٣٤ .
- بهرام ٣ : ٥٠٦ .
- بهرام بن بهرام بن بهرام ٢ : ٥٤ .

- بلاش أبو أردوان الأشغاني (الأشكاني) ١ :
٥٨٠ ، ٥٨٣ .
- بلاش بن يزيد جرد بن بهرام جور ٢ : ٩٠ ، ٩١ .
- بلال (صاحب دار بلال بالكوفة) ٦٠ ، ١٠٦ .
- بلال = بلال بن رباح
- أبو بلال ، أخو عروة بن أديبة القيمي = مرداس
ابن أديبة
- بلال بن أسيد الحضرمي ٥ : ٣٧١ ، ٣٧٣ .
- بلال بن أبي بردة ٧ : ٥٣ ، ٦٦ ، ١١٢ ، ١٥٣ .
- بلال مولى أبي بكر = بلال بن رباح
- بلال بن الحارث المزني ٣ : ٤١٠ ، ٤٩٩ ، ٩٨٩ .
- بلال بن رباح المؤذن (مولى أبي بكر) ٢ :
٢٧٩ ، ٣١٥ ، ٤٥٢ ، ٤٥٣ ، ٥٩٩ /
٣ : ١٤ ، ١٧ ، ٤٣٧ ، ٦٠٠ ، ٤ / ٦٦ ،
٦٧ ، ١١٢ .
- بلال المؤذن = بلال بن رباح
- بلال الضبابي الشاري ٨ : ٦٢٢ .
- بلبل ٩ : ٤١٦ .
- البلتع السعدي (الشاعر) ٦ : ٣٤٤ .
- بلج بن عقبة بن الهيصم الأسدي ٧ : ٣٧٥ ،
٣٩٥ ، ٣٩٨ .
- بلج (أحد الأبناء) ٩ : ١٠ .
- أبو بلج الراوي = يحيى بن سليم
- بلحضرى ٣ : ٤٣ .
- بلداس ٢ : ٢٧٢ .
- بلدد ١ : ٣٢٤ .
- بلشصر بن أولرودخ بن بختنصر ١ : ٢٠٥ ، ٥٤٣ .
- بلعاء بن مجاهد بن بلعاء العنبري ٦ : ٦٠٨ /
٧ : ٣٠ ، ٣٢ ، ٧٨ .
- بلعم بن باعور ١ : ٤٣٧ - ٤٤٠ .
- بلقيس بنت إيليشرح ١ : ٤٨٩ - ٤٩٤ ،
٥٦٦ / ٢ : ١١٠ .
- بلكاجور ٩ : ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٧٧ ، ٣٠٥ ،
٣٠٦ ، ٣٢٧ ، ٣٣٠ .
- بلهة ١ : ٣١٧ .

بهرام بن هرم بن هرمز ٢ : ٥٣ ، ٥٤ .
بهرام جوبين بن بهرام جشنس ٢ : ١٧٤ -
١٨١ ، ٢٠٦ ، ٢٢٢ ، ٢٢٦ / ٤ : ١٨ .

بهرام جور بن يزد جرد بن بهرام كرمانشاه ٢ :
٦٥ ، ٦٨ - ٨١ ، ٨٦ ، ٩٠ / ٣ : ٣٧١ .
بهرام بن سابور بن هرمز كرمانشاه ٢ : ٦٢ ،
٦٣ ، ٦٥ .

بهرام بن سياوش ٢ : ١٧٩ .

بهرام سيس (بهرامسيس) ٧ : ٢١ ، ١٧٣ .

بهرام شوبين = بهرام جوبين .

بهرام بن الفرخزاد ٤ : ١٥٤ .

بهرام كرمانشاه = بهرام بن سابور .

بهرام بن كيرش بن بشتاسب ١ : ٥١٢ ، ٤٥٢ .

بهرام بن هرمز بن سابور ٢ : ٥٣ .

بهران * الأصبحي ٤ : ٣٩٤ .

البهراني = جعفر بن حنظلة .

بهكنة بنت عمر بن سلمة ٧ : ٦٤١ .

بهلة الهندية (أم الفضل وعبد الملك ابني المهلب)

٦ : ٣٩٥ ، ٣١١ ، ٤٤٩ / ٩ : ١١ .

بهلول بن بشر الملقب كثارة ٧ : ١٣٠ - ١٣٣ .

ابن البهلول = أحمد بن إسحاق .

بهمن بن إسفنديار ١ : ٥٤١ - ٥٤٥ ، ٥٦٦ ،

٥٦٨ ، ٥٦٩ ، ٥٧١ / ٢ : ٣٧ ، ٧٩ .

بهمن جاذويه ذو الحاجب ٣ : ٣٥٣ ، ٣٥٥ ،

٣٥٦ ، ٣٦٩ ، ٣٧٤ ، ٤٥٤ - ٤٥٩ ،

٥١٠ ، ٥١٢ ، ٥١٤ ، ٥١٥ ، ٥٣٩ ،

٥٤٣ ، ٥٤٥ / ٤ : ١١٤ ، ١١٦ ،

١٢٨ ، ١٤٢ ، ١٤٣ .

البي بن أبي رافع (مولى رسول الله) ٣ : ١٧٠ .

البي الراوى ٣ : ٥٦٩ .

ابن البواب = عبد الله بن محمد

بودون القائد ٩ : ٦١١ .

بوران بنت الحسن بن سهل ٨ : ٥٦٦ ، ٦٠٦ .

بوران دخت بنت كسرى ٢ : ٢١٣ ، ٢٢٩ ،

٢٣١ / ٣ : ٤٤٦ ، ٤٤٨ ، ٤٥٠ - ٤٥٢ ،

٤٦٤ ، ٤٧٧ .

بوران (اسم كتيبة من كتائب كسرى) ٣ : ٦٢٢ .

بوز بن قموال ٢ : ٢٧٢ .

بوز بارة ٩ : ٤٩ ، ٥١ ، ٥٤ .

بوظلايوس ١ : ٦٠٦ .

بوكفراسب ١ : ٥٧٦ .

بولس ١ : ٦٠٣ ، ٦٠٦ .

بوناظر بن نوح ١ : ٢٠٨ .

بويج (مولى نصر بن معاوية) ٧ : ٣٥٧ .

بي بن جوذر ١ : ٥٠٦ ، ٥٠٩ ، ٥١١ ، ٥١٣ - ٥١٥ .

بياركث (بيار) ٦ : ٥٠٤ ، ٦٢١ ، ٦٢٢ / ٧ : ١٠ .

بياسان ٧ : ٢٩٤ .

بيان بن بشر الأحمسي (الراوى) ١ : ٢٦٧ ، ٢٦٨ .

بيان الخارجي ٧ : ١٢٨ ، ١٢٩ .

بيان العنبري (الشاعر) ٧ : ٣٢ ، ٥٥ .

بتيك ١ : ٣٧٧ .

بيحرة بن فراس ٢ : ٣٥٠ .

بيدرفش الساحر ١ : ٥٦٢ .

بيدون الخادم ٩ : ٢٣٦ .

البيروزان = الفيروزان .

بيرونس ٢ : ٦ .

بيزن الأشعاني ١ : ٥٨٢ .

بيزن بن في ١ : ٥١٢ ، ٥١٤ .

بيزن بن جوذر ١ : ٥٨٣ .

ابن بيض (الشاعر) ٦ : ٥٤٦ / ٧ : ٢٣٦ .

البيضاء (وهي أم حكيم ابنة عبد المطلب) ٤ : ٤٢٠ .

بيبل ٢ : ٥٠ ، ٥١ .

بيلاذا = نيلان .

البينجان بن المرزبان بن وهرز ٢ : ١٤٨ .

بينك ٩ : ٥٣٩ .

ابنا بينك ١٠ : ١٢٩ .

- بييس (الراوى) ٧ : ٣٢٧ .
 ابن بييس (من رؤساء اليمانية بالشام) ٩ :
 ١١٦ ، ١١٨ .
 بييس بن بديل العجلي ٧ : ٣٥٤ .
 بييس بن بديل (من بنى سليم) ٧ : ٤٠٧ .
 بييس بن زميل الكلابى ٧ : ٢٤٣ ، ٢٤٤ .
 بييس بن صهيب الجرمى ٥ : ٢٠٠ .
 بيوراسب ١ : ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٤ ، ١٧٦ ،
 ١٧٩ ، ١٩٤ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢٠١ ، ٢٩١ ،
 ٢٩٢ ، ٣٧٦ . وانظر الازدهاق وللصحاك .

- ت -

- تاج أبو العرب ١ : ١٩٥ .
 تاذاسيس بن مريقيس ١ : ٦٠٨ .
 تارخ (آزر) بن ناحورا، أبو إبراهيم ١ : ٢٠٥ ،
 ٢١١ ، ٢٣٣ ، ٢٩٢ .
 تبع الأول = زيد بن عمرو، ذو الأذعار
 تبع تبان أسعد أبو كرب الرائد (تبع الأصغر)
 ١ : ٥٦٦ ، ٥٦٧ ، ٦١٢ ، ٦١٣ / ٢ :
 ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٨ ، ١٠٥ - ١١٢ .
 تبع بن تبع تبان أسعد أبى كرب ١ : ٦٣١ .
 تبع بن حسان بن تبع تبان بن ملكيكرب بن
 تبع الأقرن ١ : ٦٣١ / ٢ : ٨٩ ، ٩٦ - ٩٨ .
 تبع (ابن امرأة كعب الأحبار) ٥ : ٢٩٣ /
 ٦ : ١٤٢ .
 التجبى بن ضبيعة المرى ٧ : ٩٥ .
 التجبى ٤ : ٣٨٤ = كنانة بن بشر بن عتاب
 التذارق (أخو هرقل) ٣ : ٣٩٢ ، ٣٩٣ ،
 ٤٠١ ، ٤٠٣ ، ٤٠٥ ، ٤١٧ ، ٦٠٥ ، ٦٠٨ .
 تذورة (أم ميخائيل بن توفيل) ٩ : ١٢٣ ، ١٦٣ ، ٢٠٢ .
 أبو تراب = على بن أبى طالب
 ترار خدا ٧ : ٤٧٥ / ٨ : ٣٠ .
 تروميذ العوراء ٩ : ٥٤ .
 الترجمان بن فلان ٤ : ٨١ .
 الترجمان الهجيمى ٤ : ٤٦٦ .
 ترس بن يافث ١ : ٢٠٢ .
 ترسل (دهقان الفارياب) ٦ : ٤٤٦ / ٧ : ٩٦ .
 الترشى (الركشى) = خاقان الترك
 ترك (مولى إسحاق بن إبراهيم) ٩ : ٢٨ ، ١٦٩ .
 ترك الطبرى ٣ : ٥٦٣ .
 ترك بن العباس ١٠ : ٣٦ .
 الترمذان ٩ : ٦٠٥ .
 ترمذ شاه ٦ : ٤٠٠ .
 ابن ترنجة = أبو بكر محمد بن هارون
 تزييد بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة
 ١ : ٦١٨ / ٢ : ٤٧ ، ٤٩ .
 تسنيم بن الحوارى ٧ : ٥٦٤ / ٨ : ٥٧ .
 تغلب بن حلوان بن عمران ٢ : ٢٦٦ .
 تفلى ٤ : ١٦٢ .
 تكين ٩ : ٥٠٦ .
 تكين البخارى ٩ : ٥٠٢ ، ٥٣٤ - ٥٣٦ ،
 ٥٣٨ ، ٥٣٩ ، ٥٤٦ ، ٥٤٧ ، ٥٤٩ .
 تكين الخاصة (عامل مصر) ١٠ : ١٤٨ .
 ابن تلمبا ١ : ٦٠٣ .
 تليد بن زيد بن راشد الفائشى (الراوى) ٥ : ١٩٥ .
 تليد بن كلاب اللبى ٣ : ٩٢ .
 تماضر بنت الأصبع ٢ : ٦٤٢ .
 أبو تمام بن زحر الأزدي ٧ : ١١٥ .
 أبو تمام حبيب بن أوس الطائى (الشاعر) ١ :
 ١٩٤ / ٩ : ٥٥ ، ١٢٤ .
 تمام بن العباس ٤ : ٤٥٥ ، ٤٦٧ / ٥ : ٩٣ .
 تمام بن الوليد بن عبد الملك ٦ : ٤٩٦ .
 تمرة ٩ : ٢٢٦ .
 أبو تميلة الراوى = يحيى بن واضح
 تميم بن أبى بن مقبل (الشاعر) ٤ : ٤٢٤ / ٦ : ١٨٦ .
 تميم بن أسد الخزاعى ٣ : ٤٤ .

- تيمم بن الحارث الأزدي (الراوى) ٤ : ٦ / ٥٦٩ : ٢٦٣ .
 تيمم بن الحجاب ٦ : ٥٧٦ .
 تيمم الدارى ٣ : ١٧٤ .
 تيمم بن سعيد بن دعليج ٨ : ٥٢ ، ١٦٣ .
 تيمم بن عمر بن عباد التيمى ٧ : ١٥٥ .
 أبو تيمم (أخو أبي عون) ٩ : ٥٢٥ ، ٥٢٦ ، ٥٣٥ .
 تيمم بن معارك ٧ : ٨٦ .
 تيمم بن المنتصر الواسطى (الراوى) ١ : ١٥ ،
 ١٦ ، ٣٣ ، ٤٢ ، ٤٧ ، ٥١ ، ٥٤ .
 أم تيمم ابنة المهال ٣ : ٢٧٨ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩١ .
 تيمم بن نصر ٧ : ١٧٨ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ،
 ٣٣٩ ، ٣٨٤ ، ٣٨٨ - ٣٩٠ ، ٤٠١ .
 أبو تيممة ٤ : ٨٥ .
 التيمى (الراوى) ١ : ٢٨٤ .
 تندر ٦ : ٤٣٠ .
 التنوخى (القائد) ٨ : ٤٤٣ .
 توبال ١ : ١٦٦ .
 توبلقين ١ : ١٦٥ .
 أم توبة = أم سلمة الجعفية
 توبة بن آدم ١ : ١٤٦ .
 توبة بن أبي أسيد العنبرى (الراوى) ٦ : ٥٠٨ / ٧ : ٣٥ .
 أبو توبة الربيع بن نافع الراوى = الربيع بن نافع
 توبيل بن يافث ١ : ٢٠٢ .
 توتابنت كرنيا أم إبراهيم ١ : ٣١٠ .

- ث -

- ٧٨ ، ١٨١ ، ٢٠٩ .
 ثابت مولى خزاعة = ثابت بن قطبة .
 ثابت بن أبي دلف الزنجى ٩ : ٥٦٤ .
 ابن أبي ثابت الزهرى الراوى = عبد العزيز
 ابن عمران .
 ثابت (مولى زهير بن سلمة الأزدي الراوى) ٦ :
 ٢٣٧ ، ٥٩٦ - ٥٩٨ .
 أبو ثابت (أمير طرسوس) ١٠ : ٧٥ .
 ثابت الراوى = ثابت البنانى .
 ابن أبي ثابت الراوى = عبد العزيز بن عمران .
 ثابت الأشتيخنى ٦ : ٦٢١ ، ٦٢٢ / ٧ : ٩ .
 ثابت الأعور (مولى مسلم) ٦ : ٤٧٠ .
 ثابت بن أفرم العجلانى ٢ : ٦٤٠ / ٣ : ٢٥٤ ، ٤٠ .
 ثابت البنانى (الراوى) ١ : ١٦٠ ، ٣٣٠ / ٣ :

- أبو ثعلبة الخشني (الراوي) ١ : ١٦ ، ١٧ .
 ثعلبة بن سعية الهدلي ٢ : ٥٨٥ ، ٥٩٢ .
 ثعلبة بن سلامة العاملي ٧ : ٤٣٨ .
 ثعلبة بن صفوان البناي ٧ : ٢٩٣ .
 ثعلبة بن عمرو ٣ : ١٤٢ ، ١٤٣ .
 ثعلبة بن أبي مالك (الراوي) ٦ : ٣٢٥ .
 ثعلبة بن منقذ ٣ : ١٢٤ .
 ثقيف (أحد بني عدلى بن شريف) ٤ : ١٥ .
 الثما ٥ : ٣٣٦ .
 ثمامة بن أثال ٣ : ١٨٧ ، ٢٦٩ ، ٢٧٢ ، ٢٨٢ ، ٣١٠ ، ٣٠٤ .
 ثمامة بن أشرس ٦ : ١٨٦ / ٨ : ٢٧٥ ، ٢٨٨ ، ٥٧٧ ، ٥٩٨ .
 ثمامة بن أوس بن لأم الطائي ٣ : ٢٥٧ .
 أبو ثمامة = جنادة بن عوف بن أمية
 ثمامة بن حوشب الشيباني ٧ : ٢٨٠ ، ٣٠٥ .
 أبو ثمامة الخطيب (الشاعر) ٨ : ٢٤٣ .
 أبو ثمامة الصائدي = أبو ثمامة عمرو بن عبد الله
 ثمامة بن عبد الله بن أنس الأنصاري القاضي ٧ :
 ٣٩ ، ٥٣ ، ٦٦ ، ٣٤٨ .
 ثمامة بن عبيدة السلمى (الراوي) ١ : ١٢٥ .
 أبو ثمامة عمرو بن عبد الله الصائدي ٥ : ٣٦٤ ،
 ٣٦٩ ، ٤١٠ ، ٤٣٩ ، ٤٤١ .
 ثمامة بن المثني ٤ : ٥٤٢ .
 ثمامة بن ناجذ العدوي ٦ : ٥١٣ .
 ثمامة بن الوليد العبسي ٨ : ١٢٩ ، ١٣٦ ، ١٤٢ .
 ثمرة ٩ : ٢٢٦ .
 ثميلا بن مأرب ١ : ٢٠٧ .
 ثوبان بن يافث ١ : ٢٠٦ .
 ثوبان (مولى رسول الله) ٣ : ١٦٩ .
 ابن ثوبان = عبد الرحمن بن ثوبان
 ابن ثوبان (ولى المظالم) ٨ : ٧٤ .
 ابن ثور الراوي = سفيان بن سعيد الثوري
 أبو ثور الحدائي (الراوي) ٤ : ٣٣٥ .
 ثابت بن سليمان بن سعد الخشني ٦ : ١٨٢ / ٧ : ٢٤٠ .
 أم ثابت ابنة سمرة بن جندب الفزاري (امرأة
 المختار) ٦ : ٦٦ ، ١٠٧ ، ١١٢ .
 ثابت بن عثمان بن مسعود ٧ : ٩ .
 ثابت بن عجلان (الراوي) ٥ : ١٠٥ .
 ثابت بن قطبة (مولى خزاعة أبو خالد) ٦ : ٣١٢ ،
 ٣١٤ ، ٣٥٣ ، ٤٠٣ - ٤٠٩ .
 ثابت قطنة العنكي (الشاعر) ٥ : ٥٤٩ / ٦ :
 ٤٥٩ ، ٥٠٤ ، ٥٨٦ ، ٦٠٠ ، ٦٠٣ ، ٦٠٨ ،
 ٦١٠ ، ٦١١ / ٧ : ١٠ ، ٣٤ ، ٣٨ ، ٤١ ، ٤٦ ، ٥١ ،
 ٥٥ - ٥٩ .
 ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري الحارثي ٢ :
 ٥٨٩ ، ٥٩٠ ، ٦١٠ ، ٦١٨ / ٣ : ١١٦ ،
 ٢٥٤ ، ٢٨١ ، ٢٨٨ ، ٢٩٠ - ٢٩٢ ، ٢٩٧ .
 ثابت بن قيس بن منقح النخعي ٤ : ٣٢٣ ،
 ٣٢٦ / ٥ : ٥٠١ .
 ثابت بن كعب = ثابت قطنة
 ثابت بن محمد الليثي (الراوي) ١ : ٢٩٤ .
 ثابت أبو المقدم بن هرمز (الراوي) ١ : ٩١ .
 ثابت بن موسى ٨ : ١١٥ ، ١٢٣ ، ١٤٨ .
 ثابت (غلام الموفق) ٩ : ٥٩٠ ، ٥٩٦ .
 ثابت بن نصر بن مالك ٨ : ٣٣٨ .
 ثابت بن نعيم الجذامي ٧ : ٢٩٦ ، ٢٩٧ ،
 ٣١٢ ، ٣١٤ ، ٣١٥ .
 ثابت بن هيرة (الراوي) ٥ : ٤٣٤ .
 ثابت بن هريم (الراوي) ٣ : ٥٨٩ .
 ثابت بن وقش بن زعوراء ٢ : ٥٣٠ .
 الثامر أبو عبد الله ٢ : ١٢١ .
 ثبيت بن مرثد القابضي ٥ : ٥٨٤ .
 ثبيت بن يزيد البهراني ٧ : ٢٦٥ ، ٣٢٦ .
 ثروان بن سيف الخارجي ٨ : ٣٢٣ ، ٣٤٠ .
 ثعلب بن حفص البحراني ٩ : ٥٢١ ، ٥٣٤ ، ٥٣٨ .
 ثعلبة = نبيت بن عوص
 ثعلبة بن حاطب العبيدي ٣ : ١١١ ، ١٢٤ .
 ثعلبة بن حسان المازني ٧ : ٣٧١ .

- الثوري الراوى = سفيان بن سعيد الثوري .
 ثوية (مرضع رسول الله) ٢ : ١٥٨ .
 ثوير (ابن أبي فاضة أبو الجهم الكوفي الراوى)
 ١ : ٢٦٧ .
 ثيادوس ٢ : ٧١ ، ١٨٠ .
 ثيتل (غلام أبي نصر) ٩ : ٤٦٤ .

- ثور بن زيد الديلي (الراوى) ٢ : ٤٥٤ ،
 ٤٩٠ / ٣ : ١٦ .
 ثور بن معن بن يزيد بن الأحنس السلمى ٥ :
 ٥٣٣ ، ٥٣٨ ، ٥٤٢ .
 ثور بن يزيد (الراوى) ٢ : ١٦٠ ، ١٦٥ / ٤ :
 ٢٦٢ / ٦ : ١٩٠ ، ٤٣٤ ، ٥٣٠ .

- ج -

- جابر بن عمارة ٦ : ٣٧٣ .
 جابر بن عمرو المزني ٤ : ٢٣ ، ١٣٩ ، ٤٢٢ .
 جابر بن فلان = جابر الراوى
 جابر بن كثير ٧ : ٣٤ .
 ابن جابر بن الكردى الواسطى ٣ : ١٨٢ .
 جابر الراوى أبو محمد بن جابر (الراوى) ٧ :
 ٦١٧ / ٨ : ٤٤ .
 جابر بن مصعب (الراوى) ٨ : ٥٢٣ .
 جابر بن نوح الحمانى أبو بشير (الراوى) ١ :
 ٣٠٤ ، ٣٢٦ ، ٤٤٣ ، ٤٤٥ ، ٤٤٧ .
 جابر* بن هارون النصرانى ٩ : ٢٧١ ، ٢٧٢ .
 جابر بن وهب الراسبي أبو محمد ٥ : ١١١ .
 جابر بن يزيد الجعفى = جابر الراوى
 جاد بن يعقوب ١ : ٣١٧ ، ٣١٨ .
 ابن الجارود = المنذر بن الجارود
 أبو الجارود (زياد بن أبي زياد) ٦ : ٦٣ / ٨ : ٣٤٩ .
 الجارود بن أبي سبرة الهذلى (الراوى) ٤ : ٤٧٤ /
 ٥ : ١٦٨ ، ٥٠٨ .
 أبو الجارود السلمى الراوى ٧ : ٤٣٥ .
 الجارود بن عمرو بن حنش بن المعلى العبلى
 (أبو المنذر) ٣ : ١٣٦ ، ١٣٧ ، ٣٠١ ،
 ٣٠٣ ، ٣٠٨ / ٤ : ٨٠ ، ١٧٧ / ٦ : ١٥٤ .
 جارية الراوى ٣ : ٦٠١ .
 جارية بن عامر ٣ : ١١١ .
 جارية بن عبد الله الأشجعى (حليف بنى سلمة)

- جاوان (صاحب اليس) ٣ : ٣٤٥ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ،
 ٤٤٨ - ٤٥٢ ، ٤٥٩ ، ٥٠٦ ، ٥٠٧ .
 جابر الراوى (جابر بن يزيد الجعفى) ١ : ٢٦٦ ، ٢٦٩ ،
 ٢٧٦ ، ٣٢٩ / ٣ : ٢٨٢ ، ٥٨٨ ، ٤٠٩ ، ١٩٤ ،
 ٢٨٥ ، ٥١٢ ، ٥٠٠ / ٥ : ٦٣ ، ٩٢ ، ٤٩٩ .
 جابر بن أبجر ٢ : ٢١٠ .
 جابر الأسدى ٣ : ٥١١ .
 جابر بن الأسود بن عوف الزهرى ٥ : ٦١١ /
 ٦ : ١٣٩ ، ١٦٦ ، ٤١٦ .
 جابر بن أنس الرياحى ٧ : ٥٨١ .
 جابر بن بجير ٣ : ٣٥٥ .
 ابن جابر بن بجير ٣ : ٣٥٤ .
 جابر بن توبة الكلابى ٧ : ٤٢٠ / ٨ : ٤١ .
 جابر الجعفى الراوى = جابر الراوى
 جابر بن الحارث السلمانى ٥ : ٤٤٦ .
 جابر بن حماد ٧ : ٦٣٣ .
 جابر بن سمرة بن جنادة (الراوى) ١ : ١٢ / ٣ : ١٨٢ .
 جابر بن طارق ٣ : ٣٧١ .
 جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصارى ١ :
 ٢٣١ / ٢ : ٣٠٤ ، ٣٠٦ ، ٣١٠ ، ٤٨١ ، ٥٣٤ ،
 ٥٥٨ ، ٥٥٧ ، ٦٢١ ، ٦٣٢ ، ٦٣٣ / ٣ : ١٠ ،
 ١٩ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٧٦ ، ١٥٩ ، ٢٢٣ / ٤ : ١٩ / ٥ :
 ١٣٩ ، ٢٣٩ ، ٤٢٥ / ٦ : ١٩٥ .
 جابر بن عبد الله بن رثاب بن النعمان بن سنان
 ابن عبيد ٢ : ٣٥٥ .

- ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٤ ، ١٥٤ - ١٥٦ ،
 ٢٨٥ ، ٢٨٧ ، ٢٩٣ ، ٣١٠ ، ٣٢٩ -
 ٣٣١ ، ٣٥٥ ، ٣٦٤ ، ٣٦٧ - ٣٧١ .
 جديع بن يزيد ٦ : ٣٧٢ .
 جديل بن خباب النهاني ٣ : ٢٥٥ .
 جذام بن عدى ١ : ٢١١ .
 جذامة ابنة الحارث (الشيء) ٢ : ١٥٧ / ٣ : ٨٠ .
 ابن جذل الطعان (الشاعر) ٧ : ٦٢١ .
 جذيمة الأبرش ١ : ٦١٠ ، ٦١٢ ، ٦٢١ ،
 ٦٢٥ ، ٦٢٧ ، ٦٢٨ .
 ابن الجر* (الراوي) ٣ : ٢٠٩ .
 الجراح بن سنان الأسدي ٤ : ١٢١ .
 الجراح بن عبد الله الحكمي ٦ : ٣٥٠ ، ٣٦١ ،
 ٤٣٣ ، ٤٤٧ ، ٤٩١ ، ٥٢٦ ، ٥٥٤ ،
 ٥٥٧ - ٥٦٢ ، ٥٨٥ * ، ٦٠٢ / ٧ : ١٤ ،
 ٢١ ، ٦٧ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٥ ، ٨٠ ، ١١٤ .
 أبو الجراح العليصبي ١٠ : ١١٠ .
 الجراح بن عمر الراوي ٧ : ٥٤٦ .
 جراد بن عمرو الراوي (أبو المخالد) ٤ : ٦٧ ، ٦٦ ،
 ٩٦ ، ٩٨ ، ١٠٠ ، ٢٢١ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٨٨ .
 جرادة (زوج سليمان عليه السلام) ١ : ٤٩٦ ،
 ٥٠٠ ، ٥١٧ .
 جرادة (كاتب أبي الصقر) ١٠ : ٢٨ .
 جراشة بن مالك بن حذيفة ٣ : ٢٦٣ .
 أبو الجرباء عاصم بن الدلف ٣ : ٥٩٣ / ٤ :
 ٤٤ ، ٤٦٦ ، ٤٩٥ ، ٥٠٤ ، ٥٢٥ .
 الجرباء بنت قسامة بن زهير ٧ : ٥٢٣ .
 جريان (أبو يعقوب) ٩ : ٤١٣ ، ٤١٧ ، ٤١٩ ، ٤٣٤ ،
 جرجة ٣ : ٥٧٠ .
 جرجة بن ثوذرا ٣ : ٣٩٢ ، ٣٩٣ ، ٣٩٨ - ٤٠٠ .
 جرجير (ملك إفريقية) ١ : ٤٤٢ / ٤ : ٢٥٦ .
 جرجيس ٢ : ٢٤ - ٣٦ .
- ٣ : ٣٨٨ / ٤ : ٩٩ .
 جبير بن الضحاك ٥ : ٢٩٩ .
 جبير بن عبد الله السلمي ٧ : ٥٥٢ .
 جبير بن عبد الله بن يعقوب بن عطاء ٧ : ٥٥٢ .
 جبير بن مطعم (الراوي) ١ : ٦١١ / ٢ : ٣٦٧ ، ٣٧٠ ،
 ٥١٧ ، ٥١٧ ، ٥٢٤ / ٣ : ٧٧ ، ٤ / ٢٣ : ١٤٤ ،
 ٢١٠ ، ٢٧٨ ، ٣٥٩ ، ٤١٢ ، ٤١٣ .
 جبير بن نفيير (الراوي) ١ : ١٦ / ٢ : ٣١٥ ، ٤ / ٢٦٢ .
 أبو جبيرة بن الضحاك الأنصاري الكاتب (الراوي)
 ١ : ١٥ / ٦ : ١٧٩ ، ١٨٠ .
 جثامة بن الصعب بن جثامة أبو مصعب ٤ :
 ٢٧٥ ، ٢٧٩ .
 الجحاف بن سواد ٩ : ٣٢١ .
 الجحاف بن نبيط الشيباني ٦ : ٢٤١ .
 جحجحي بن عتيك بن لحم ٢ : ٦٥ .
 جحلم الجذاي ٣ : ٦٧ ، ٦٨ .
 جحلم الكندي ٣ : ٣٣٨ .
 جحل العجلي ٤ : ٩ .
 أبو جحيفة (الراوي) ٣ : ١٨١ .
 جحش ١٠ : ٧٤ .
 جحلب بن جرعب (الراوي) ٣ : ٥٥٣ .
 الجحد بن قيس الأنصاري السلمي ٢ : ٦٣٢ ،
 ٦٣٣ / ٣ : ١٠١ .
 جدالة بنت وعلان بن جوشم ٢ : ٢٦٨ .
 ابن جدرة الشاعر = حبيب بن خدره
 الجدهاء (اسم ناقة رسول الله) ٣ : ١٧٥ .
 جدعون بن يواش ١ : ٤٦٥ .
 الجدلبي ٦ : ٤٧٤ .
 جدمير بن جوذرز ١ : ٥١٤ .
 جدى بن أخطب النضري ٢ : ٥٥٣ .
 جديع بن سعيد بن قبيصة بن سراق الأزدي ٦ : ١٩٦ .
 جديع بن علي الكرمانى ٧ : ١٠٩ - ١١١ ،

* طبع خطأ في الطبعة الأولى « ابن الحر » ، بالحاء .

** طبع خطأ في الطبعة الأولى في هذه الصفحة « بن عبد الملك » .

- جرجين بن ميلاذان ١ : ٥١٤ ، ٥١٥ .
 جرد بن جرهمان ١ : ٥١٤ ، ٥١٥ .
 جردبة ٧ : ٢١٥ .
 جردى بن علوان ٧ : ٣٥٧ .
 جرشون بن موسى ١ : ٣٨٦ .
 الجرشية العمانية ابنة عبدالله بن محمد بن عبد الله
 ابن عمرو بن عثمان بن عفان (زوج هارون
 الرشيد) ٨ : ٣٦٠ .
 ابن جرموز = عمرو بن جرموز
 أبو جرة الحنفي ٥ : ١٢٩ .
 جرهم ١ : ١٨٧ .
 جرهم (هذرم) بن عابر ١ : ٢٠٧ .
 جرهم (عوم) بن عبد الله بن قيس ، أحد
 بنى العدوية (الشاعر) ٥ : ٥٢١ .
 جرهم بن فالج ٢ : ٢٧٥ .
 الجروى ٨ : ٦١٣ .
 جريج ١ : ٣٣٩ .
 ابن جريج (الراوى) ١ : ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٤١ ، ٤٥ ،
 ٥٦ ، ٥٧ ، ٦٣ ، ٧٧ ، ٨١ ، ٨٣ ، ١١٨ ، ١٣٩ ،
 ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ، ٢٢٩ ، ٢٣١ ، ٢٤٩ ،
 ٢٧٧ ، ٢٨٢ ، ٣٢٨ ، ٣٣٣ ، ٣٣٨ ، ٣٥١ ، ٣٦٠ ،
 ٣٦١ ، ٤٠٠ ، ٤٤٣ ، ٤٤٤ ، ٤٦٩ ، ٥٤٥ ، ٢/١٦٦ ،
 ٢٤٤ ، ٣٨٨ ، ٣/٣٣٣ ، ٤/١٩٧ ، ٢٢٧ ،
 ٢٤٢ ، ٥/١٣٦ ، ٧/٥٧٥ ، ٨/٥٨ .
 جريج التركي ٩ : ٤٣٧ .
 جرير الراوى = جرير بن حازم ، وهو جرير بن
 عبد الحميد
 جرير (صاحب سكة لحام جرير) بالكوفة ٦ : ٢٦ .
 جرير بن أشرس (الراوى) ٤ : ٥٢٩ .
 جرير بن حازم (الراوى) ١ : ٩٨ ، ١٠١ ، ١٣٤ ،
 ٣٢٧ ، ٤/١٥٥ ، ٤/١٩٧ ، ٤/٤٢٩ ، ٤٣٠ ،
 ٤٤٣ ، ٤٥٢ ، ٥٠٨ ، ٥٢٨ ، ٥٣٠ ، ٥٤٥ ، ٥/٥٤٥ ،
 ٢٩٠ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣٣٤ ، ٦/٤٨٩ .
 جرير بن الحسين الكندي ٦ : ٢٣٢ .
 أم جرير بنت خالد القسرى ٧ : ٢٥٥ .
- جرير (من أجداد خالد القسرى) ٧ : ١٣٠ .
 جرير بن شرس (الشاعر) ٤ : ٤٨٩ .
 جرير بن عبد الله البجلي ٣ : ١٥٨ ، ١٨٧ ، ٣١٩ ،
 ٣٢٢ ، ٤٢٧ ، ٤٦٠ ، ٤٦٣ ، ٤٦٦ ، ٤٦٩ ،
 ٤٧٢ ، ٤٧٨ ، ٤٨٦ ، ٤٨٨ ، ٥٣١ ، ٥٧٥ ،
 ٥٧٧ ، ٥٧٨ ، ٥٨٠ ، ٥٨٩ ، ٤/٨٣ ، ٣٣ ،
 ١١٥ ، ١٢٩ ، ١٣٧ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ٣٣٠ ،
 ٣٣٢ ، ٤٢٢ ، ٥٦١ ، ٥٦٢ ، ٥/٢٧٤ ،
 جرير بن عبد الله الحميرى ٣ : ٣٦٥ ، ٣٦٧ ،
 ٣٦٩ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٨١ ، ٤٥٥ ،
 ٤٦٠ ، ٤٦١ ، ٤/٨٣ ، ١٢٩ .
 جرير بن عبد الحميد الراوى ١ : ٣٤ ، ٤٤ ،
 ٥١ ، ٥٩ ، ٧٥ ، ١١٤ ، ١٤٤ ، ١٤٩ ،
 ٢٤٣ ، ٢٤٧ ، ٢٦٠ ، ٢٩٤ ، ٤٤٤ ، ٢/٢٤٣ ،
 ٢٩٢ ، ٣١٥ ، ٣/١٦٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ،
 ٤٢٠ ، ٥/٤٨٣ ، ٧/١٢٨ .
 جرير بن عطية بن الخطفي ١ : ٣٧٨ ، ٥ :
 ١١٣ ، ٦ : ٤٩٠ ، ٤٩٧ ، ٥٠٦ ،
 ٥٤٩ ، ٦/٦١١ ، ٨/٣٥ ، ٦٦٣ ، ٦٦٥ .
 جرير بن كريب ٦ : ١٣٣ ، ١٣٤ .
 جرير بن مالك بن زهير بن جذيمة العبسى
 (الراوى) ٥ : ١٧٣ .
 جرير بن ميمون القاضى ٧ : ١١٠ .
 جرير بن هميان السدوسى ٧ : ١٠ ، ٩٤ .
 جرير بن يزيد الجهضمى ٦ : ٥٢٥ .
 جرير بن يزيد بن جرير بن عبد الله البجلي ٥ :
 ٢٩٠ ، ٧/٢٧٠ ، ٨/٣٤٦ .
 الجريوى الراوى = سعيد الجريوى
 جزء ٣ : ٤٨٤ .
 جزء بن معاوية السعدى ٣ : ٥٠٣ ، ٥٢ ،
 ٧٧ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٣١١ .
 الجزل (عمان بن سعيد بن شرحبيل بن عمرو الكندى)
 ٦ : ٢٣٠ ، ٢٣٢ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٧ ،
 ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥٤ .
 الجزل عثمان بن سعيد = عثمان بن سعيد

- جزهر (جوزهر) ٢ : ٣٨ .
 ابن جستان الديلمي ٩ : ٣٧٢ / ١٠ : ٩٤ .
 جشم بن قرط الهلالي (من بنى حارث) ٧ : ٧٤ .
 جشنسدة ٢ : ٢٣٢ .
 جشنس ماه ٣ : ٤٤٩ ، ٥٠٧ .
 ابن جشنس اللهي ٧ : ٥٢١ .
 جشنس الديلمي ٣ : ١٨٧ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ،
 ٣٢٣ ، ٣٢٤ .
 ابن الجصاص = الحسين بن عبد الله
 الجعد بن درهم (الشاعر) ٦ : ٥٩١ .
 الجعد بن قيس التميمي الراجز ٥ : ٢٢٢ ، ٢٩٧ .
 ابن جعدبة (الراوي) ٤ : ٢١٩ / ٦ : ٤١٥ .
 أبو جعدة (مولى قريش) ٧ : ٢٦٥ .
 جعدة بن هيرة بن أبي وهب الخزومي ٢ : ٢٨٨ /
 ٥ : ٦٣ ، ٦٤ ، ٩٢ ، ١٤٥ ، ٦ / ٨٣ ، ٨٤ .
 ابن جعدة بن هيرة ٦ : ٣٦٤ .
 جعفر الراوي (أبو عبد الله) = جعفر بن
 عبد الرحمن بن المسور
 ابن جعفر = عبد الله بن جعفر بن أبي طالب
 أبو جعفر الراوي = أبو عبد الله بن أبي جعفر
 جعفر بن إبراهيم (السجان) ٩ : ٤٩٤ ، ٦٠١ .
 جعفر بن أحمد (خال أنكلاي) ٩ : ٥٣٨ .
 جعفر بن أحمد البنان المعروف بابن الخبازة ٩ : ٢٩١ .
 جعفر بن أحمد بن زيد العلوي (الراوي) ٨ : ١٦١ .
 جعفر بن أحمد بن عمار القاضي ٩ : ٢٧٦ .
 جعفر بن أحمد بن يحيى (الراوي) ٨ : ٨٥ .
 جعفر بن إسحاق بن علي بن عبد الله بن جعفر
 ابن أبي طالب ٧ : ٦٠٤ .
 أبو جعفر أشناس = أشناس
 جعفر بن إياس (الراوي) ١ : ٢٧٥ .
 جعفر بن الباغمردى ٩ : ٦٥٢ .
 جعفر بن بركان (الراوي) ٥ : ٣٣١ .
 جعفر بن بغلاغز* ٩ : ٥٨٤ / ١٠ : ٦٣ .
- جعفر بن جعفر بن أبي جعفر ٨ : ٣٤٦ .
 جعفر بن حامد ٩ : ٢٢٨ .
 جعفر بن أحمد بن الحذاء ٩ : ١٤٢ ، ١٤٤ .
 جعفر بن حذيفة الطائي (الراوي) ٥ : ٨ ، ٣٠ ،
 ١٧٤ ، ١٨١ ، ٣٧٥ .
 جعفر بن حسن بن حسن ٧ : ١٦٣ ، ٥٤٩ .
 جعفر بن الحسين اللهي ٨ : ٢٩٧ .
 جعفر بن حميد الكردى ١٠ : ١٠٥ .
 جعفر بن حنظلة البهراني ٧ : ١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٣٨ ،
 ١٤١ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٩ ، ٤٥٥ ، ٤٩٢ ،
 ٥٠٠ ، ٥٧٧ ، ٦٢٨ ، ٦٣٠ ، ٦٤٨ ، ٦٥٦ .
 جعفر بن داود القمي ٨ : ٦٢٢ ، ٦٢٦ ، ٦٣٠ .
 جعفر بن دينار الخياط ٨ : ٦٢٣ / ٩ : ٢٩ ، ٣٥ -
 ٣٨ ، ٤٠ ، ٤٣ ، ٥٦ - ٥٨ ، ٦٩ ، ١٠١ ،
 ١٠٣ ، ١٤٠ ، ١٩٦ ، ١٩٨ ، ٢٠٦ ، ٢٠٨ ،
 ٢٠٩ ، ٢٦١ ، ٢٨٣ ، ٢٨٧ .
 أبو جعفر الرازي الراوي أبو عبد الله بن أبي جعفر
 ١ : ٨٤ ، ٩٩ ، ١٠٢ ، ١٠٩ ، ١١٨ ، ١٢١ ،
 ١٢٦ ، ١٩٠ ، ٢٨٠ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ / ٢ : ١٣ .
 جعفر بن راشد ٤ : ١٣٥ .
 جعفر بن ربيعة (الراوي) ١ : ١١٤ .
 جعفر بن ربيعة العامري (الراوي) ٧ : ٦٤١ ، ٦٤٠ .
 جعفر بن رسم الكلاري ٩ : ١٠٠ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ .
 جعفر بن الزبير (الراوي) ١ : ١٥١ ، ٢٨٦ .
 جعفر بن الزبير (أخو عبد الله) ٥ : ٣٤٠ ، ٣٤١ .
 جعفر بن سعر ١٠ : ٧٩ .
 جعفر بن سليمان الضبعي (الراوي) ١ : ٣٤٤ ،
 ٣٦٢ ، ٤٤٤ ، ٤٤٩ ، ٤٥٠ / ٢ : ٢٣٥ / ٤ :
 ٤٣٤ ، ٥١٢ / ٥ : ٢٩١ ، ٣٩٤ / ٧ : ٢٠٣ .
 جعفر الصدقي (الراوي) ٥ : ٢٣٧ .
 جعفر بن أبي طالب (جعفر الطيار) ٢ : ٣١٣ ،
 ٣٣١ ، ٦٥٢ / ٣ : ٣٠ ، ٣٦ ، ٣٩ -
 ٤١ ، ١٥٧ ، ٤٢٦ / ٥ : ٤٢٤ / ٧ : ٥٧١ .

جعفر بن محمد بن الأشعث ٨ : ٢٣٥ ، ٢٣٨ ، ٣٤٧ .
 جعفر بن محمد بن البيهقي ٩ : ١٧١ .
 جعفر بن محمد بن بوازة القراء ٩ : ١٨ .
 جعفر بن محمد بن حفص ١٠ : ٧٥ .
 جعفر بن محمد بن حكيم الكوفي (الراوي) ٨ : ٢٩٧ .
 جعفر بن محمد بن أبي خالد ٨ : ٥٤٨ .
 جعفر بن محمد الصوحاني ٩ : ٤١٢ .
 جعفر بن محمد العامري ٨ : ٥٩٨ .
 جعفر بن محمد بن علي بن حسين (جعفر الصادق)
 أبو عبد الله (الراوي) ٣ : ١٥٩ ، ٢١٢ / ٥ :
 ١٥١ ، ٤٥٣ / ٧ : ١٨١ ، ٥٤٠ ، ٥٥٣ ،
 ٥٧٩ ، ٦٠٣ / ٨ : ٨١ .
 أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين الراوي = محمد
 ابن علي بن الحسين .
 جعفر بن محمد بن عمار البرجمي ٩ : ٢٦٥ .
 جعفر بن محمد الكوفي (الراوي) ٤ : ٢٠١ .
 جعفر بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد = المتوكل
 علي الله
 جعفر بن محمود الأشهلي (الراوي) ٣ : ١٧٧ /
 ٤ : ٣٧٢ .
 جعفر بن محمود الوزير ٩ : ٢٨٧ ، ٣٨٨ .
 أبو جعفر الخزري ٩ : ٣١١ .
 جعفر بن المعتصم = المتوكل علي الله
 جعفر بن المعتضد = المعتز
 جعفر بن المعتد (المفوض) ٩ : ٥٠١ ، ٥٠٧ ،
 ٥١٤ ، ٥١٦ ، ٦٢٧ ، ٦٢٨ / ١٠ : ٢١ ،
 ٢٢ ، ٢٨ ، ٣٣ .
 جعفر الملقب ٩ : ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٤٨٧ .
 جعفر بن أبي المغيرة (الراوي) ١ : ٣٠ ، ٣١ ،
 ٤٩ ، ٩٠ ، ١٣٠ ، ١٥٨ ، ٢٧٧ ، ٢٩٠ ،
 ٢٩٧ ، ٣٠١ / ٢ : ٦٢٢ / ٤ : ٣٧٩ .
 أبو جعفر المنصور = المنصور
 جعفر الأكبر بن المنصور ٧ : ٤٢٢ ، ٦٢٠ /
 ٨ : ٢٧ ، ٣٢ ، ٦٩ ، ٨٧ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٢ .
 جعفر الأصغر بن المنصور (أبو الفضل بن

جعفر بن العباس (الإمام) ٩ : ٣٥٨ .
 جعفر بن العباس الكندي ٧ : ١٨٢ ، ٣١٧ ،
 ٣١٨ ، ٣٢٠ .
 أبو جعفر عبد الله = المنصور .
 جعفر بن عبد الله بن أسلم (الراوي) ٢ : ٥١١ .
 جعفر بن عبد الله بن عثمان القرشي (الراوي) ٢ : ٣٠٤ .
 جعفر بن عبد الله بن عطاء ٧ : ٦٥٥ .
 جعفر بن عبد الله المحمدي (الراوي) ٤ : ٣٣٣ -
 ٣٣٥ ، ٣٦٧ ، ٣٦٩ ، ٣٨١ ، ٤١٢ ، ٤١٦ ، ٤٢٧ .
 جعفر بن عبد الله بن يزيد بن ركانة (الراوي)
 ٧ : ٥٠٧ ، ٥٥٥ .
 جعفر بن عبد الرحمن بن مخنف ٦ : ١٩٧ ،
 ٢١٢ ، ٣١٠ .
 جعفر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة ٤ :
 ١٩٠ ، ٢٣٤ .
 جعفر بن عبد الواحد بن جعفر بن سليمان بن علي
 ٩ : ١٩٨ ، ٢٠٢ ، ٢٤٦ ، ٢٥٥ ، ٢٦٥ ،
 ٢٧٦ ، ٣٦٩ ، ٤٦٢ ، ٤٦٧ .
 أبو جعفر العباسي (الراوي) ٥ : ٤٦٠ .
 جعفر بن عقيل بن أبي طالب ٥ : ٤٦٩ .
 جعفر بن علي بن أبي طالب ٥ : ١٥٣ ، ٤١٥ ،
 ٤٤٨ ، ٤٦٨ .
 أم جعفر بنت علي بن أبي طالب ٥ : ١٥٥ .
 جعفر بن عمرو بن أمية (الراوي) ٢ : ٥٤١ .
 جعفر بن عون العمري (الراوي) ٢ : ٤٩٧ ،
 ٥٤٠ ، ٥٤١ / ٤ : ١٨٦ ، ١٨٩ ، ١٩٠ .
 جعفر بن عيسى الفقيه ٨ : ٦٣٦ ، ٦٤٣ .
 أبو جعفر عيسى بن جرزر ٧ : ٣٣٨ .
 جعفر بن الفضل بن الحسن بن عمرو بن أمية
 الضمري (الراوي) ٢ : ٥٤٢ .
 جعفر بن الفضل بن عيسى بن موسى المعروف
 ببشاشات ٩ : ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٣٤٦ .
 جعفر الكردي ٩ : ٣٥٥ .
 جعفر (غلام الكرمانى) ٧ : ٢٨٩ ، ٢٩٠ .
 جعفر بن محمد (قاضي الكوفة) ٨ : ١٢٠ .

الكرديّة) ٨: ١٠٢، ٢٦٩، ٢٧٥، ٣٤٦، ٥١٤.
 جعفر بن مهرجش الكردي ٩ : ١١٨ .
 جعفر بن موسى الهادي ٨ : ٢٠٧ ، ٢١٢ ،
 ٢١٤ ، ٢٣٢ .
 جعفر بن نافع بن القعقاع الذهلي ٧ : ٣٠٥ .
 جعفر بن ونداميد ٩ : ٨٨ .
 جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي ٦ : ١٨٦ / ٨ :
 ١٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٤٧ ، ٢٥٢ ، ٢٥٥ ،
 ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٨٦ -
 ٢٨٩ ، ٢٩١ - ٣٠١ ، ٣١٧ ، ٣٤٧ ،
 ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٨٥ / ٩ : ١٢٧ ، ٤٠٣ .
 جعفرويه ٩ : ٥٤٧ ، ٥٤٩ ، ٥٥٠ .
 جعلان التركي ٩ : ٣٢٧ ، ٤٣٧ ، ٤٧١ ،
 ٥٠١ ، ٥٢٠ ، ٥٣٤ ، ٥٣٦ - ٥٣٨ .
 جعلان العيار ٩ : ٥٤٣ .
 جعلان (غلام الموفق) ٩ : ٥٧٠ .
 جعيل (الذي سماه رسول الله عمرا) ٢ : ٥٦٧ .
 جعيل بن سراقه الضمري ٣ : ٩١ .
 جعفر = أشرس بن عبد الله السلمي
 ابن جفنة = الحارث بن مارية
 جفنة بن النعمان الجفني ٢ : ١٩٨ .
 جفينة ٤ : ٢٣٩ ، ٢٤٠ .
 جلابزين ٢ : ٢٠٧ ، ٢٠٩ - ٢١١ .
 الجلاح الكخي ٣ : ٧٨ .
 الجلاس بن طلحة ٢ : ٥٠١ .
 جلباذ بن ويسغان ١ : ٥١٢ ، ٥١٣ .
 أبو الجلد الراوي ٢ : ٢٩٤ .
 أبو جلدة الشكري ٦ : ٣٦٨ .
 جلندي بن مسعود الأزدي ٧ : ٤٦٣ ، ٤٦٢ ،
 ٣٥٣ .
 جلهمة بن الخبيري ١ : ٢١٩ ، ٢٢١ .
 جلهمة بن ربيعة بن حرام ٢ : ٢٥٥ .
 الجلودى = عيسى بن يزيد الجاودي
 ابن جليس المصري ٨ : ٦٢٠ ، ٦٢٢ .
 ابن الجليل ٨ : ٦٢٧ .
 جم شاذ (جم الشينذ) بن ويونجهان الملك ١ :

١٧٤ ، ١٧٦ ، ١٧٨ ، ١٩٧ ، ١٩٩ ، ٢١٢ .
 الجماز (محمد بن سلام المكارى الشاعر) ٩ : ١٨٩ .
 جماعة بن محمد بن عزيز أبو خلف ٧ : ٣٣٥ .
 جمال بن زحر ٦ : ٥٣٣ ، ٥٤٢ .
 جمانة ابنة علي بن أبي طالب ٥ : ١٥٥ .
 ابنا جمانة المراديان ٧ : ٤٠٠ .
 جمانة بنت المسيب بن نجية بن ربيعة بن رياح
 الفزارية ٥ : ٤٦٩ .
 جمد ٣ : ٣٣٤ .
 جمرة بنت الحارث بن أنى حارثة ٣ : ١٦٩ .
 أبو جمرة الضبيعي (الراوي) ١ : ٤٠٠ / ٢ :
 ٢٩٠ ، ٣٨٤ / ٣ : ٣٣ ، ٢١٥ .
 جمرة العطاره ٨ : ١٠٤ : ٤٧٦ .
 ابن أنى جمعة الكاتب ٦ : ١٨٢ .
 جمعة بنت بغا ٩ : ٣٧٩ .
 ابن أنى الجمل ٨ : ٦١٨ .
 ابن جمهان = الحارث بن جمهان الجعفي
 جمهور النجاري ٨ : ٤٣٧ .
 بيت الجموكتين ٧ : ١٢٥ .
 جميع بن حاضر ٦ : ٥٦٨ .
 أم جميل ابنة الأقيم (امرأة من بني هلال إحدى
 نساء بني عامر بن صعصعة) ٤ : ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ .
 جميل بن عمران ٧ : ١٥ .
 جميل بن غزوان العدوي ٧ : ٧٣ .
 جميل (مولى محمد بن أبي العباس) ٧ : ٦٣١ .
 جميل بن مرثد الطائي (الراوي) ٣ : ٣٦٥ / ٥ : ٤٠٦ .
 جميل بن مهران ٧ : ٤٠٣ .
 جميل بن النعمان ٧ : ٢٨٧ ، ٢٨٨ .
 جميلة بنت ثابت بن أبي الأفلح (زوج عمر
 ابن الخطاب) ٢ : ٦٤٢ / ٤ : ١٩٩ .
 جميلة بنت عبد الله بن أبي ٢ : ٥٣٧ .
 جميلة بنت عدوان ٢ : ٢٦٢ .
 أبو جناب الكلبي (يحيى أبي حية الراوي) ٤ : ١٨٦ ،
 ١٨٩ / ٥ : ٢٢ ، ٤٧ ، ٥١ ، ٥٤ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٨ ،
 ٧٠ ، ٨٧ ، ٣٦٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨٤ ، ٣٨٦ ، ٣٩٧ .

- الجون بن كعب الهمداني ٦ : ١٣٣ ، ١٣٤ .
 الجون بن كلاب الحروري ٧ : ٣٥٢ ، ٣٥٣ .
 ابن جونبوذ ٦ : ٥٣٩ .
 جو هرمز (أخو خرزاسف) ١ : ٥٦٢ ، ٥٦٣ .
 جويرية بن أسماء (الراوى) ٣ : ٢٤٠ ، ٢٤١ ،
 ٣١٤ / ٥ : ٤٨ ، ٢٩٣ ، ٣٣٢ ، ٣٣٥ ،
 ٤٩٥ ، ٧ : ١٦٣ ، ٢٠٩ ، ٥٤٠ .
 جويرية بن بدر التميمي ٥ : ٣٩٣ .
 أبو الجويرية مولى جهينة (الشاعر) ٧ : ١٨٧ .
 جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار (زوج النبي
 عليه السلام) ٢ : ٦١٠ / ٣ : ١٦٥ .
 جويرية ابنة أبي سفيان ٣ : ٤٠١ .
 أبو الجويرية العبدى بن الأحمر ٥ : ٥٩٧ ، ٥٩٨ ، ٦٠٥ ،
 أبو الجويرية عيسى بن عصمة (الشاعر) ٧ : ٩٣ .
 ابن جويه الأعرجي (الشاعر) ٤ : ٣١٢ .
 جيجك (أم المكتفي) ١٠ : ١٣٨ .
 الجيش ٧ : ١١٣ ، ١٢٨ .
 أخو الجيش ٧ : ١٧٦ .
 جيش بن حمركين ٩ : ٥٣٧ .
 جيش بن خماروية ١٠ : ٤٥ ، ٤٦ .
 جيش بن ربيعة أبو المعتمر الكنانى ٥ : ٨٧ .
 جيفر بن جلندا (الجلندي) الأزدي ٢ : ٦٤٥ /
 ٣ : ٢٩ ، ٩٥ ، ٢٥٨ ، ٣١٤ ، ٣١٥ .
 جيفر* بن أبي القاسم العبدى (الراوى) ٥ : ٣٦ .
 جيل جيلان ٤ : ١٥٣ / ٩ : ١٠٠ ، ١٠٣ .
 جيلان بن السعدي (أبو خديجة) ٧ : ٣٥٨ .
 جيلنوس ٢ : ٢٢٠ .
 ابن جيلويه = محمد بن الحسن بن جيلويه
 جيهان بن مشجعة الضمى ٥ : ٦٢٤ / ٦ : ٧٩ ، ٧٧ .
 جبيلة ٢ : ٤٧ .
 جيومرت بن يافث ١ : ١٨ ، ١٩ ، ١٤٦ -
 ١٤٨ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٦٩ ، ١٩٢ ،
 ٢٠٥ ، ٣١٦ ، ٣٧٨ / ٢ : ٢٢٤ .
- جهور بن مرار ٧ : ٣٨٩ ، ٤٥٣ ، ٤٥٥ ،
 ٤٧٩ ، ٤٩٥ ، ٤٩٧ .
 جهيم بن الصلت بن مخزومة ١ : ٤٣٨ .
 جواب (خليفة ابن طولون) ٩ : ٦٢٧ .
 جواد بن غالب بن موسى الراوى (مولى بنى عجل)
 ٧ : ٥٩٦ ، ٦٢٩ ، ٦٣١ .
 جواس بن قعطل (الشاعر) ٥ : ٥٤٢ .
 جواس بن المسيب البياى ٧ : ٦٥٣ .
 جوانى ٢ : ٧٢ .
 جويين = بهرام جويين
 الجودى بن ربيعة ٣ : ٣٧٨ ، ٣٧٩ .
 ابنة الجودى ٣ : ٣٧٩ ، ٣٨٥ .
 جودرز بن أبران = جودرز بن بيزن
 جودرز بن أشكان (أشغانان) الأكبر ١ : ٥٨٠ ،
 ٥٨٢ - ٥٨٤ .
 جودرز الأشغانى = جودرز بن بيزن
 جودرز الأصغر بن بيزن الأشغانى ١ : ٥٨٢ ، ٥٨٤ .
 جودرز بن جشودغان ١ : ٥١٠ - ٥١٤ .
 جودرز بن سابور = جودرز بن أشكان
 جورجس بن فريافس ٩ : ٢٠٢ .
 جورديانوس ١ : ٦٠٧ .
 ابن أبي الجوزاء ٨ : ٩٠ .
 الجوزجان (ملك الجوزجان) ٦ : ٤٤٦ .
 الجوزجان بن الجوزجان ٧ : ٩٦ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٧٦ .
 جوزهر (جزهر) ٢ : ٣٨ .
 جوشم بن جلهمة ١ : ٥٦٠ .
 ابن جوشن ٩ : ٢٤ ، ٢٧ .
 جومر بن يافث ١ : ٢٠٢ .
 أبو الجون (من دهاقين بغداد) ٧ : ٦٢٠ .
 أبو الجون قائد من قواد الزنج) ٩ : ٤٣٣ .
 جون بن فهر ٢ : ٢٦٢ .
 جون بن قتادة العشمى (الراوى) ٤ : ٥١٠ ،
 ٥١١ / ٥ : ٢٤٢ .

- ح -

- حابس التميمي (أبو الأقرع) ٣ : ٩١ .
 ابن حاتم = عدى بن حاتم
 أبو حاتم = هرثة بن أعين
 أبو حاتم الإباضي ٨ : ٤٢ - ٤٦ .
 حاتم بن الحارث بن سريج ٧ : ٣٣٥ ، ٣٦٧ ،
 ٣٧١ ، ٤٠٧ .
 حاتم بن داود بن بنحور ٩ : ٣١٠ .
 حاتم بن زيرك بن سلام ٩ : ٥٠٧ .
 حاتم بن أبي سليمان ٧ : ٤٨٦ .
 حاتم بن الشرقي بن عبد المؤمن ٧ : ٣٠٢ .
 حاتم بن أبي صغيرة أبو يونس التشيبي (الراوي)
 ١ : ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٣٢٧ / ٦ : ٤٧٨ .
 حاتم بن الصقر ٨ : ٤٤٨ ، ٤٦٥ ، ٤٧٤ .
 حاتم طيء ٥ : ٢٤ / ٨ : ٣٩٣ ، ٦٦٥ .
 حاتم بن قبيصة بن المهلب (الراوي) ٥ : ٢٥٠ ،
 ٢٥١ / ٦ : ٥٣٧ .
 حاتم بن النعمان الباهلي ٤ : ١٦٧ ، ١٧٠ ،
 ٣٠٢ ، ٣٠٣ / ٥ : ٢٢٦ / ٦ : ١٨٣ ، ٥٥٣ .
 ابن حاتم بن النعمان الباهلي ٦ : ٥٥٣ .
 حاتم بن هرثة ٨ : ٣٦٩ .
 حاجب بن ذبيان الشاعر (من بني مازن بن مالك
 ابن عمرو بن تميم) ٦ : ٥٩٩ .
 حاجب بن زيد ٣ : ٥٥٠ ، ٥٥١ .
 حاجب بن صالح ٨ : ٦١٨ .
 حاجب بن صدان ٧ : ٤٣٠ .
 حاجب بن عمرو الحارثي ٧ : ٢٠ .
 حاجب بن عمرو بن سلمة ، ٧ : ٣٤١ .
 حاجب الفيليشكري (الشاعر) ٧ : ٣٨ ، ٣٤ .
 الحارث ٤ : ٥٢٨ .
 الحارث الراوي = الحارث بن محمد
 الحارث الأزدي الراوي = الحارث بن كعب بن قميم
 الحارث بن الأزع الهمداني ٥ : ٢٧٠ .
- الحارث بن أبي أسامة (الراوي) ٩ : ٢١٥ ، ٢١٤ .
 الحارث بن إسحاق (الراوي) ٧ : ٥٢٢ ، ٥٢٥ ،
 ٥٢٧ - ٥٣١ ، ٥٣٣ ، ٥٣٥ ، ٥٣٧ ،
 ٥٤٠ ، ٥٤١ ، ٥٥٢ ، ٥٥٣ ، ٥٥٤ ، ٥٦٤ ،
 ٥٧٢ ، ٥٧٧ ، ٥٧٩ ، ٥٨١ ، ٥٨٣ ،
 ٥٨٥ ، ٥٩١ ، ٥٩٥ ، ٦٠٠ ، ٦٠٩ ،
 ٦١٠ ، ٦١٤ .
 الحارث بن أسد خليفة أبي الساج ٩ : ٣٢١ ،
 ٣٣٠ ، ٣٥٣ .
 الحارث بن الأسود بن عبد المطلب ٢ : ٤٦٤ .
 الحارث بن أفلح (الراوي) ٧ : ١٩٥ .
 الحارث بن أمية بن عبد شمس ٢ : ٣٦٨ .
 الحارث بن أوس بن معاذ الأشهلي ٢ : ٤٨٩ ،
 ٤٩٠ ، ٥٧٦ / ٣ : ٧٨ .
 الحارث بن الأيهم ٣ : ٤١٠ .
 الحارث بن بشير ٥ : ٢١ .
 ابن الحارث بن أبي بكر (الراوي) ٤ : ٣٨١ .
 الحارث بن بلال المزني ٣ : ٤١١ .
 الحارث بن جروة ٣ : ٢٨٣ .
 الحارث بن جعونة (من ربيعة بن عامر بن صعصعة)
 ٦ : ٢٢١ .
 الحارث بن جمهان الجعفي ٤ : ٥٥٧ ،
 ٥٦٧ / ٥ : ٢٢ ، ٢٣ .
 الحارث بن حاطب ٢ : ٤٧٨ .
 الحارث بن حزن ٤ : ٤٥٥ .
 الحارث بن حسان البكري (الراوي) ١ : ٢١٧ .
 الحارث بن حسان المروري ٧ : ٣٢٠ .
 الحارث بن حسان بن خول الذهلي ٣ : ٤١١ ،
 ٤٩٦ / ٤ : ٣٥ ، ٣٧ ، ١٦٧ ، ٥٢٢ .
 ابن الحارث بن حسان بن خوط (الراجز) ٤ : ٥٢٢ .
 الحارث بن حصن بن ضمضم بن عدى بن جناب
 (من كلب) ٢ : ١٩٤ .

الحارث بن عبد الله الأزدي ٥ : ٢١٣ ، ٢١٦ .
الحارث بن عبد الله بن الحشرج الجعدي (الشاعر)
٧ : ١٥٧ ، ٢٨٦ .

الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة القرشي المخزومي
القباع ٥ : ٣٩٦ ، ٥٢٧ ، ٦١٢ ،
٦١٥ ، ٦١٧ ، ٦١٩ ، ٦٢٠ ، ٦٢٢ ، ٦/ :
٩ ، ١٠ ، ٧٢ ، ٨١ ، ٩٣ ، ١١٨ ، ١١٩ ،
١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٣٥ .

الحارث بن عبد الرحمن الحرشي ٨ : ٨٤ .
الحارث بن عبد العزى ٢ : ١٥٧ .

الحارث بن عبد العزيز بن أبي دلف المعروف
بأبي ليلى ١٠ : ٢١ ، ٦٤ - ٦٦ .

الحارث بن عبد كلال ٣ : ١٢٠ .
الحارث بن عبد المطلب ٢ : ٢٥١ ، ٢٤٦ .

الحارث بن عبد الملك بن عبد الله بن إياس
الأشجعي ٣ : ١٨٩ .

الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار ٢ :
٨٩ ، ٩٠ ، ٩٥ ، ٩٦ .

الحارث بن عمرو بن حرجة الطائي ٧ : ١٧ ، ٦٧ ، ٧١
الحارث بن عمرو بن قيس بن عيلان ٢ : ٢٦٣ .

الحارث بن عميرة بن ذى المشعار الهمداني ٦ :
٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٦ .

الحارث بن عوف بن أبي حازمة المري ٢ : ٥٦٦ ،
٥٧٣ / ٣ : ٢٣ .

الحارث بن عيسى ٧ : ٦٢٢ .
الحارث أبو غسان الحارثي ٧ : ٤١٩ .

الحارث بن الفضيل (الراوي) ٢ : ٣٢٩ / ٤ :
٣٧٥ ، ٣٨٠ .

الحارث بن فهر ٢ : ٢٦٢ ، ٢٦٣ .
الحارث القائد الحروري ٧ : ٣٩٥ .

الحارث بن قيس (الراجز) ٤ : ٥٣١ .
الحارث بن قيس بن صهبان ٥ : ٥٠٩ - ٥١١ ، ٥١٣ .

الحارث بن قيس بن الهيثم السلمى ٥ : ٤٧٢ .
حارث القيسي ٩ : ٤٣٣ .

الحارث بن كعب بن قميم الأزدي الوالبي (الراوي)

الحارث بن حصيرة الأزدي (الراوي) ٤ : ٥٤٠ /
٥ : ٢٦ ، ٢٧ ، ٨٣ ، ٢٦٨ ، ٤١٥ ،
٤١٧ ، ٥٥٨ ، ٥٩٠ / ٦ : ٨٩ .

الحارث بن خالد بن العاص بن هشام ٥ : ٣٨٢ .

الحارث بن أبي ربيعة = الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة
الحارث بن زهير الأزدي (الراجز) ٤ : ٥٢٠ .

الحارث خليفة أبي الساج = الحارث بن أسد
الحارث بن فلان السبيعي ٣ : ٢٤٤ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ .

الحارث السدوسي ٤ : ٤٧٢ .

الحارث بن سريج ٧ : ٥٨ ، ٩٤ - ٩٨ ،
١٠٠ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١٧ -

١٢٥ ، ١٤٠ ، ١٧٤ - ١٧٧ ، ١٩٣ ،
٢٩١ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ،
٣٢٩ - ٣٤٢ ، ٣٦٧ .

الحارث بن سلم بن أحوز ٧ : ٣٣٥ .

الحارث بن سلمة ٣ : ٥٧٩ .

الحارث السمرقندي ٩ : ٦٦ ، ٧١ ، ٧٥ ، ٧٦ .
الحارث بن سويد التيمي ٤ : ٣٠٩ .

الحارث بن سيبا الشرايبي ٩ : ٤٧٤ ، ٤٧٩ .
الحارث بن شرحبيل ٥ : ٣٧ .

الحارث (الأكبر) بن أبي شمر الغساني ٢ :
٢٠٢ ، ٦٤٤ / ٣ : ٨٦ ، ١١٢ .

الحارث بن الصمة (من بني مالك بن النجار) ٢ :
٤٧٨ ، ٥١٨ ، ٥٤٦ .

الحارث الضبي (الراجز) ٤ : ٥١٧ .

الحارث بن أبي ضرار أوجويرية ٢ : ٦٠٤ .
الحارث بن الطفيل ٢ : ٣٧٦ .

الحارث بن ظبيان بن الحارث (أخو بني تيم اللات)
٣ : ٥٤٣ .

الحارث بن عامر بن عبد الرحمن بن الحارث
ابن هشام ٧ : ٥٤١ .

الحارث بن عامر بن نوفل ٢ : ٢٨٦ ، ٢٨٧ ،
٣٧٠ ، ٤٣٧ ، ٥٣٩ ، ٥٤٠ .

الحارث بن العباس بن الوليد ٧ : ٢٤٩ ،
٢٧١ ، ٢٧٢ .

- الحارث بن معاوية الحارثي ٥ : ٤٧٢ .
الحارث بن معاوية بن أبي زرة بن مسعود الثقفي
٦ : ٢٦٨ ، ٢٧٤ .
الحارث المنجم ٧ : ٥٦٤ .
الحارث بن المنذر التنوخي ٥ : ٤٤ .
الحارث بن منقذ ٦ : ٤٠٣ .
ابنة الحارث النجارية ٣ : ٥٨٨ .
الحارث النخعي الراوي ، أبو حنث بن الحارث
النخعي ٣ : ٤٨٤ .
ابن الحارث بن نهار ٤ : ٥٠٥ .
الحارث بن هشام (القائد) ٨ : ٤٣٦ .
الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي ٢ : ٣٦٥ ،
٥٠١ ، ٥٢٤ / ٥٢٤ ، ٤٢ ، ٩٠ ، ٤٠٠ ،
٤٠١ ، ٤٠٣ ، ٤٣٧ ، ٤٤٣ ، ٦١٣ /
٤ : ٦٥ ، ٦٠ .
الحارث بن وعلة (الشاعر) ٦ : ٣٣٨ .
الحارث بن يزيد (الراوي) ٧ : ٢٠٤ .
الحارث بن يزيد بن حسان البكري (الراوي) ١ : ٢١٨
الحارث بن يزيد العامري ٤ : ٣٨ .
أبو حارثة (محرز العشمي الراوي) ٣ : ٣٩٢ ،
٤٤٢ ، ٦٠٣ ، ٦١٠ ، ٦١٢ / ٤ : ٥٨ ،
٥٩ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٩٦ ، ٩٨ ،
١٠٠ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ٢٢١ ، ٢٥٣ ،
٢٥٨ - ٢٦١ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٣٢٨ ،
٣٤٣ ، ٣٤٨ ، ٣٥٤ ، ٣٨٧ ، ٣٨٩ ،
٤١٤ ، ٤١٦ ، ٤١٨ ، ٤٢١ ،
٤٣٢ ، ٤٣٣ ، ٥٥٨ .
حارثة بن بدر الغداني (الشاعر) ٤ : ٥٣٦ /
٥ : ١٧٨ ، ٢٢٣ ، ٥١٦ ، ٦١٣ ، ٦١٤ ،
٦١٧ / ٦ : ٥٩٦ .
حارثة بن سراقه بن معدى كرب الكندي (الشاعر)
٣ : ٣٣٢ .
حارثة بن كثير ٧ : ٣٤ .
حارثة بن مضرب (الراوي) ١ : ٢ / ٢٥٢ :
٤٢٤ ، ٤٢٦ / ٣ : ٥٩٦ .

- ٤٣٥ : ٤ ، ٥٥٥ ، ٥٥٦ / ٥ : ١١٣ ، ١٠٦ ،
١٢٢ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ٣٨٣ ، ٣٨٥ ، ٣٨٧ ،
٤٢٠ ، ٤٦١ ، ٤٦٢ / ٦ : ٢٣ ، ٢٦ ، ٢٧ .
الحارث بن كلدة ٣ : ٤١٩ .
الحارث بن كنانة ٢ : ٢٦٥ .
أبو الحارث الكندي ٦ : ١٠٣ .
الحارث بن مارية الغساني (ابن جفنة) ٢ : ٦٧ ، ٦٦ ،
الحارث بن مالك ، ابن البرصاء الليثي ٣ : ٢٧ ، ٢٨ ،
الحارث بن مالك بن ربيعة الأشعري ٦ : ٤٥٣ ،
الحارث بن محمد (الراوي) ١ : ٧٧ ، ١١٨ ،
١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٤ ، ١٢٧ ، ١٣٣ ،
١٤٣ ، ١٥٢ ، ١٥٨ ، ١٦٠ ، ١٦١ ،
١٦٣ ، ١٦٧ ، ١٧٠ ، ١٧٤ ، ١٧٩ ،
١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٥ ، ١٨٧ - ١٨٩ ،
١٩١ ، ٢٠٣ ، ٢٠٦ ، ٢٠٨ ، ٢٤٣ ،
٢٧٦ ، ٢٩٥ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣٢٧ ،
٣٢٨ ، ٣٣٣ ، ٣٤٤ ، ٣٥٠ ، ٣٥٣ ،
٣٦٢ ، ٣٦٣ / ٢ : ١٢ ، ١٣٧ ،
١٥٧ ، ١٦٥ ، ٢٣٥ ، ٢٤٦ ، ٢٥٢ ،
٢٦٥ ، ٢٧٠ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٨١ ،
٢٨٢ ، ٢٩٥ ، ٢٩٧ ، ٣٠٧ ، ٣١٤ ،
٣١٦ - ٣١٨ ، ٣٢٢ ، ٣٢٩ ، ٣٨٦ ،
٤٠١ ، ٤١٩ ، ٤٧٩ ، ٥٠٥ / ٣ : ١٢٣ ،
١٥٣ ، ١٥٨ ، ١٦٠ ، ١٧٣ - ١٧٨ ،
٤٢١ - ٤٢٥ ، ٤٢٧ ، ٤٣١ ، ٤٧٩ /
٤ : ١٩٠ ، ١٩٣ ، ١٩٥ - ١٩٨ ،
٢٠٠ ، ٢٠٨ - ٢١٢ ، ٢٤٢ ، ٤١٤ ،
٤١٥ ، ٤١٧ ، ٤١٩ ، ٤٣١ ، ٤٣٩ /
٥ : ١٤٣ ، ١٥١ - ١٥٥ ، ٣٠٠ ،
٣٠٣ ، ٣١٥ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٩٣ ،
٣٩٤ ، ٤٩٤ ، ٥٣٠ ، ٥٣٠ / ٦ : ١٧٤ ،
١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ، ١٩٢ ، ٤١٦ ، ٤١٨ ،
٤١٩ ، ٥٥٠ ، ٥٦٥ ، ٥٦٦ / ٧ : ٢٩ .
الحارث بن مرة العبدي ٥ : ٨٢ .
الحارث بن مصرف الأودي ٦ : ٥٨٢ .
الحارث بن مضاض الجرهمي ١ : ٥٦٠ .

- أبو حارثة النهدي (صاحب بيت المال) ٧٦: ٨ .
 أبو حازم الراوي (سلمة بن دينار) ١ : ١٤ ،
 ١٥ / ٢ : ٣٨٩ .
 حازم بن حاتم ٧ : ٣٣٣ .
 حازم بن أبي حازم الأحمسي ، أخو قيس بن
 أبي حازم ٥ : ٢٦ .
 حازم بن قدامة الخثعمي ٦ : ٢٢٩ .
 حازم الكردي ٩ : ٥٢٨ .
 أبو حازم المدني ٢ : ٣١٢ .
 أبو حاضر الأسدي ٦ : ١٥٥ .
 أبو أبي حاضر ٥ : ١١١ .
 ابن أبي حاضر التميمي ٦ : ٦٠٠ .
 حاطب بن أمية بن رافع ٢ : ٥٣٠ .
 حاطب بن أبي بلتعة اللخمي ٢ : ٦٤٤ ، ٦٤٥ /
 ٣ : ٢١ ، ٤٨ ، ٤٩ .
 حاطب بن عمرو بن عبد شمس ٢ : ٣٣٠ ، ٣٣١ .
 حام بن نوح ١ : ١٧٣ ، ١٨١ ، ١٨٣ ،
 ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ٢٠١ ،
 ٢٠٢ ، ٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ .
 حامد بن العباس الوزير ١٠ : ٧٧ .
 حامد بن فيروز ١٠ : ١٣٣ .
 ابن الحائك = عبد الرحمن بن الأشعث
 بيت الحجاب ٥ : ٢٨٥ .
 حباب بن عمرو = جندب بن عمرو بن حممة
 الحباب بن المنذر بن الجموح ٢ : ٤٤٠ / ٣ :
 ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٣ .
 الحباب بن يزيد الحاشمي (عم الفرزدق) ٤ : ٤٢٦ .
 حبابة (العالية) جارية يزيد بن عبد الملك ٧ :
 ٢٢ - ٢٤ .
 حبابة ابنة عامر بن عبد الله بن عامر بن بشر بن
 عامر ، ملاعب الأسنه ٧ : ٥٤٥ .
 حباسة ١٠ : ١٤٩ ، ١٥٠ .
 حباش بن حبيب الطائي = حياش
 حبال بن سلمة بن خويلد ، ابن أخي طليحة ٣ :
 ١٨٦ ، ٢٤٤ - ٢٤٧ .
- حبال بن عمرو الكلبى ٧ : ٢٣٣ ، ٢٤٦ .
 حبان بن علي العنزي (الراوي) ٢ : ٣٨٨ ، ٥١٤ /
 ٦ : ٦٩ .
 حبان بن قيس بن العرقه (أحد بنى عامر بن لؤي)
 ٢ : ٥٧٥ ، ٥٧٦ .
 حبان بن موسى (الراوي) ٤ : ٤٧٧ / ٥ : ١٧٠ .
 حبان بن هلال (الراوي) ٤ : ٤٣٤ / ٥ : ٥٣ .
 حبان بن واسع بن حبان بن واسع (الراوي) ٢ : ٤٤٦ .
 حبرك ١ : ٤٠٧ .
 الحبيشة بن كوش ١ : ٢٠٢ .
 حبشون بن بغا الكبير ٩ : ٣١٤ ، ٤٦٠ ، ٤٦٣ -
 حبشى بن جنادة ٦ : ٨٩ .
 حبشى بن أبي ربيعى ٩ : ٢٢٩ ، ٢٣٠ .
 حبشية (أم المنتصر) ٩ : ٢٥٤ .
 أبو حبيطة = أبو حبيطة
 حبة بن جوين العرنى (الراوي) ٥ : ٣٨ .
 حبوس = يحيى بن حفص
 حي بنت حليل بن حبشية ٢ : ٢٥٤ - ٢٥٦ .
 حي المدينة ٦ : ١٦١ .
 ابن حبيب = ابن خبيب
 أم حبيب بنت أسد بن العزى ٢ : ٢٤٣ .
 حبيب بن أوس = أبو تمام الطائي
 حبيب بن أبي أوس (الراوي) ٣ : ٢٩ .
 أم حبيب ابنة بجير = الصهباء
 حبيب بن بدليل النهشلي ٥ : ٤٥٣ / ٦ : ٩٤ .
 حبيب بن أبي ثابت أبو يحيى (الراوي) ١ : ١٣٥ /
 ٣ : ٢٠٧ ، ٣٧١ ، ٣٧٥ / ٤ : ٣٢٢ ، ٣٣٠ ، ٢٢٦ .
 حبيب بن جدرة = حبيب بن خدره
 حبيب بن جهم الثمري ٨ : ٤٤٢ .
 حبيب أبو الحسن البصرى ٣ : ٣٥٢ .
 حبيب بن خدره (الشاعر) ٦ : ٢٧٦ ، ٣٠٠ /
 ٧ : ٣٢٨ ، ٣٥٣ .
 حبيب بن ذؤيب ٤ : ٤٢٨ .
 حبيب بن ربيعة الأسدي (الراوي) ٣ : ٢٥٦ .
 أم حبيب بنت ربيعة بن بجير ٥ : ١٥٤ .

- ٣٧٩ ، ٣٥٥ ، ٣٥٤ ، ٣٢٦ ، ٣٢١
 ٥٨٨ ، ٥٧٨ ، ٤٥٢ ، ٤٤٨ ، ٤٢٦
 ٥٩٨ ، ٥٩٦ ، ٥٩٥
 حبيب (حرة موسى بن بغا) ٩ : ٣٩٤ .
 أبو حبيب الموشى (الراوى) ٨ : ٥٢٥ .
 أبو حبيبة ٤ : ١١٢ .
 ابن أبى حبيبة (الراوى) ٢ : ٢٨٢ .
 أبو حبيبة بن الأزعر (من بنى ضبيعة بن زيد)
 ٣ : ١١١ .
 أم حبيبة بنت خارجة (زوج أبى بكر) ٣ : ١٩٩ ،
 ٤٢٦ ، ٤٣٢ .
 أبو حبيبة مولى الزبير (الراوى) ٤ : ٣٦٦ ،
 ٣٧٧ ، ٤٣٢ / ٦ : ٤٦٥ .
 أم حبيبة بنت أبى سفيان (زوج رسول الله) ٢ :
 ٦٥٣ ، ٦٥٤ / ٣ : ٤٦ ، ٤ / ١٦٥ ، ٣٨٥ ،
 ٣٨٦ / ٥ : ٥٦ ، ٦٨ / ١٠ : ٦٠ .
 حبيبة بنت عبد الرحمن بن جبير ٧ : ٢٣٢ .
 جيش الأسدى = نخيس الأسدى
 جيش الخزيمة ٣ : ٦٩ .
 جيش بن خالد الأشعر ٣ : ٥٧ .
 جيش بن دلجة القينى ٥ : ٦١١ ، ٦١٢ / ٦ : ٣٨ .
 جيش الناجى ٧ : ٢٤٨ .
 جيش (مولى نصر بن سيار) ٧ : ٣٣٦ .
 الحتات بن يزيد أبو منازل ٣ : ١١٥ / ٥ :
 ١١١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ .
 أبو حثمة الحارثى الأنصارى ٢ : ٥٠٦ ، ٣ / ٤٠١ .
 أبو حثمة بن غانم ٢ : ٣٦٩ .
 ابنة أبى حثمة (الشاعرة) ٤ : ٢١٨ .
 الحجاج الراوى = الحجاج بن محمد .
 الحجاج = الحجاج بن ذى العنق
 أبو الحجاج (الراوى) = مجاهد
 الحجاج بن أرقطة النخعى القاضى (الراوى) ٤ :
 ٥١١ / ٧ : ٤٥٠ ، ٤٥٨ ، ٦١٨ ، ٦٥٢ .
 الحجاج بن باب الحميرى ٥ : ٦١٤ .
 الحجاج بن بشر بن فيروز الديلمى ٧ : ٢٣٢ .

- أم حبيب (ابنة هارون الرشيد) ٨ : ٣٦٠ / ٩ :
 ١٢٣ ، ٣١٤ ، ٣٣٩ ، ٥٧٤ .
 حبيب السلامانى ٣ : ١٣٠ .
 حبيب بن سويد الأسدى ٧ : ٤٧٧ .
 حبيب بن شهاب الشامى ٥ : ١٧٠ .
 حبيب بن صهبان (أبو مالك الراوى) ٤ : ٨ ،
 ١٣ ، ١٤ ، ١٧ .
 أم حبيب بنت العباس بن عبد المطلب ٣ : ١٦٩ .
 حبيب بن عبد الله بن رغيان ٧ : ٥١٥ .
 حبيب بن عبد الله بن عمرو بن حصين الباهلى ٦ : ٤٦٠ .
 حبيب بن عبد الرحمن الحكمى ٦ : ٢٥٩ ،
 ٢٦٦ ، ٢٧٦ ، ٢٧٩ ، ٢٨٣ .
 حبيب أبى عبيد (الفهرى) ٦ : ٥٢٣ .
 حبيب بن عقبة بن نافع الفهرى ٦ : ٤٨١ .
 حبيب بن عمرو بن عمير ٢ : ٣٤٤ .
 حبيب بن عينة بن حصن ٢ : ٦٠٣ .
 حبيب بن قرعة البربوعى ٤ : ٨٥ ، ٢٦٦ .
 حبيب بن كرة (الراوى) ٥ : ٤٨٢ ، ٤٨٤ ، ٥٣٩ .
 أم حبيب بنت المأمون ٨ : ٥٦٦ .
 حبيب بن مرزوق (الراوى) ٧ : ٥٦٤ .
 حبيب بن مرة العبسى ٧ : ٦٩ .
 حبيب بن مرة المرى ٧ : ٤٤٣ ، ٤٤٦ .
 حبيب بن مرى (صاحب يس النبي) ٢ : ١٨ ، ٢١ .
 حبيب بن مسلمة الفهرى ٢ : ١٠ / ٣ : ٣٩٦ ،
 ٤٠٧ / ٤ : ٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٦٢ ،
 ٢٤٨ ، ٢٦٣ ، ٢٩٢ ، ٣٠٤ ، ٣٠٧ ،
 ٣٥٢ ، ٣٨٥ ، ٤٢١ ، ٥٧٤ / ٥ : ٧ ،
 ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٥ ، ١٨ ، ٤٨ ، ٥٤ ،
 ٥٩ ، ٧١ ، ٩٨ ، ٢٧٤ ، ٣٢٩ .
 حبيب بن مظاهر الفقعسى ٥ : ٣٥٢ ، ٣٥٥ ،
 ٤١١ ، ٤١٦ ، ٤٢٢ ، ٤٢٥ ، ٤٢٩ ،
 ٤٣٥ ، ٤٣٩ ، ٤٤٠ .
 حبيب بن منقذ الثورى (من همدان) ٦ : ٨١ ، ٣٤ .
 حبيب (مولى مهرة) ٧ : ٦١ .
 حبيب بن المهلب بن أبى صفرة ٥ : ٦٢١ / ٦ : ٢١٣ ،

، ٤٤٣ ، ٤٦٩ ، ٤٨٧ ، ٥٤٥ / ٢ : ١٥٥ ،
 ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ٤١٧ ، ٤٣١ / ٣ : ٢٥٨ ،
 أم الحجاج بنت محمد بن يوسف الثقفي ٦ :
 ، ٥٦٤ / ٧ : ٢٥٣ .
 الحجاج بن مروان ٦ : ٤١١ .
 حجاج بن مسروق الجعفي ٥ : ٤٠١ .
 أبو الحجاج المنقري (الراوي) ٧ : ٥٩٥ .
 حجاج بن المنهال (الراوي) ١ : ٣٦٩ / ٢ :
 ، ٢٩١ / ٣ : ٢١٥ .
 الحجاج بن ناشب العدوي ٥ : ٦٢٤ / ٦ : ٧٩ ، ٧٧ .
 الحجاج (مولى الهادي) ٨ : ٢٠٤ .
 الحجاج بن هارون بن مالك النخعي ٧ : ٣٠ ،
 ، ١٠٥ ، ١٩٥ .
 الحجاج بن يوسف التيمي (الشاعر) ٨ : ٣٠٨ .
 الحجاج بن يوسف الثقفي ١ : ١٥٤ / ٣ : ٤٩٤ /
 ، ٢٩٣ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ / ٥ : ١٧٢ ، ٢٨١ ،
 ، ٣٩٦ ، ٥٣٩ ، ٥٧٣ ، ٦٠٢ ، ٦١٢ / ٦ : ١١٠ ،
 ، ١١٥ ، ١٢٢ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٨ ، ١٨٧ ،
 ، ١٨٨ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٩ ،
 ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ ، ٢٠٧ ، ٢١٣ ، ٢١٥ ،
 ، ٢٢٢ ، ٢٢٤ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ،
 ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦ ، ٢٤٠ ، ٢٤٢ ، ٢٤٤ -
 ، ٢٤٧ - ٢٦٦ ، ٢٦٢ - ٢٥٦ ، ٢٥٢ - ٢٤٧ ،
 ، ٢٧٩ ، ٢٨٣ ، ٢٨٦ ، ٢٨٩ ، ٢٩١ - ٢٩٣ ،
 ، ٢٩٧ ، ٢٩٩ ، ٣٠١ ، ٣٠٣ ، ٣٠٩ - ٣١١ ،
 ، ٣١٨ - ٣٢٦ ، ٣٢٤ - ٣١٨ ، ٣٣٤ - ٣٤٣ ،
 ، ٣٤٥ - ٣٥٠ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٥٩ - ٣٦٢ ،
 ، ٣٦٤ - ٣٦٧ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧٣ - ٣٧٦ ،
 ، ٣٧٨ - ٣٨٧ ، ٣٨٩ - ٣٩٧ ، ٤٠٥ ،
 ، ٤٠٩ ، ٤١١ ، ٤١٣ ، ٤١٤ ، ٤١٧ ، ٤٢٤ -
 ، ٤٢٦ ، ٤٣٠ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣ ، ٤٣٩ ، ٤٤٠ ،
 ، ٤٤٢ ، ٤٤٤ ، ٤٤٧ - ٤٤٩ ، ٤٥١ - ٤٥٣ ،
 ، ٤٥٧ - ٤٦٢ ، ٤٧٦ ، ٤٧٩ ، ٤٨١ ،
 ، ٤٨٢ ، ٤٨٤ ، ٤٨٥ ، ٤٨٧ - ٤٩٤ ، ٤٩٦ ،
 ، ٤٩٩ ، ٥٠٧ ، ٥٠٩ ، ٥١٩ ، ٥٢٢ ، ٥٢٣ ، ٥٥٩

الحجاج بن جارية الخثعمي ٦ : ١٣٢ ، ١٣٣ ،
 ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٧ - ٣٠٠ ، ٣٤٩ ،
 ، ٣٦٠ ، ٥٣٣ ، ٥٣٤ .
 أبو الحجاج الجمال (الراوي) ٧ : ٥٩٧ .
 الحجاج بن الحجاج (الراوي) ٢ : ٣١٦ .
 الحجاج بن حميد النضري ٧ : ٦٢ ، ٦٣ ،
 الحجاج بن دينار (الراوي) ٤ : ١٩٠ .
 الحجاج بن ذى العنق ٣ : ٣٧١ ، ١٧٢ ،
 ، ٥٩٥ / ٤ : ١٦٣ .
 حجاج الصواف (الراوي) ٣ : ٥٨٨ .
 الحجاج بن عاصم المحاربي القاضي ٧ : ٣٧٦ ،
 ، ٤٠٢ ، ٤١١ .
 الحجاج بن عبد الله البصري ٧ : ٢٧١ .
 الحجاج بن عبد الله الحكمي (أخو الجراح)
 ، ٧ : ٧٠ .
 الحجاج بن عبد الملك ٦ : ٤٢٠ / ٧ : ٢٩ ،
 الحجاج بن عبيد (من ثقيف) ٤ : ٦٩ .
 الحجاج بن علاط السلمى البهزي ٣ : ١٧ ،
 ، ١٨ / ٤ : ٥٤٥ / ٥ : ٢٤٤ .
 الحجاج بن علي البارقي (الراوي) ٤ : ٥٦٥ ،
 ، ٥٦٦ / ٥ : ٣٥٢ ، ٣٥٥ ، ٣٦٨ ، ٤٥١ /
 ، ٥٥ : ٦ .
 الحجاج بن عمرو الطائي ٦ : ٦٠٨ .
 الحجاج بن غزية الأنصاري (الشاعر) ٤ :
 ، ٤٧٩ / ٥ : ٤٤ ، ١٠٨ .
 الحجاج بن القاسم بن محمد ٧ : ١٨٧ .
 الحجاج بن قتيبة بن مسلم ٦ : ٢٧٣ / ٧ :
 ، ١٧٨ ، ٦٤٠ ، ٦٤١ .
 الحجاج القيني ٦ : ٤٥٩ .
 حجاج بن محمد (الراوي) ١ : ٢٣ ، ٢٥ ، ٣٧ ،
 ، ٤١ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٦٠ ، ٦٣ ،
 ، ٧٧ ، ٨١ ، ٨٣ ، ٩٨ ، ١٠١ ، ١٠٩ ، ١١٨ ،
 ، ١٢١ ، ١٣٩ ، ١٨١ ، ١٨٧ ، ١٩٠ ، ٢٢٧ ،
 ، ٢٢٩ ، ٢٣١ ، ٢٤١ ، ٢٤٩ ، ٢٦٨ ، ٢٧٦ ،
 ، ٢٨٢ ، ٣٢٨ ، ٣٣٨ ، ٣٥٠ ، ٣٦٠ ، ٤٠٠

- ابن حديج = معاوية بن حديج
 أبو حديد (من قواد الزنج) ٩ : ٤١٤ .
 أبو الحديد ٩ : ٥٢٩ .
 أبو الحديد الشني ٦ : ١٦٩ .
 حذافة بن غانم (الشاعر) ٢ : ٢٥٦ .
 حذيفة ٣ : ٥٨٨ .
 أبو حذيفة (موسى بن مسعود النهدي) ١ :
 ٦٢٦ ، ٥٠١ ، ٣٣٦ ، ٣٠٥ ، ٢٨٢ ، ١٠٥ .
 حذيفة بن أسيد الغفاري أبو سريحة ٤ : ٢٣ ،
 ١٣٩ ، ١٥٥ ، ١٥٧ .
 حذيفة بن سعيد ٧ : ٢٦٧ .
 أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة ٢ : ٣٣٠ ، ٣٣١ ،
 ٣٤٠ ، ٤١٣ ، ٤٥٠ ، ٤٥٧ / ٣ : ٢٨١ ،
 ٢٨٦ ، ٢٩١ .
 حذيفة بن محصن الغلفاني ٣ : ٢٤٩ ، ٢٨١ ،
 ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٤٧٦ ، ٤٧٩ ،
 ٥١٨ ، ٥٢١ ، ٥٣٣ ، ٥٩٧ ، ٦٢٣ /
 ٤ : ٣٩ ، ٨١ ، ٨٤ ، ٩٢ ، ٩٤ .
 حذيفة بن اليمان ١ : ٧٤ ، ٢٩٨ ، ٣٠٢ ،
 ٢٠٣ ، ٢ : ٥٨٠ ، ٥٦٨ ، ٥٣٠ ، ٣ /
 ٤٩٧ ، ٥٨٨ / ٤ : ٢٣ ، ٤٢ ، ١١٥ ،
 ١١٦ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٧ ، ١٢٩ -
 ١٣٢ ، ١٣٧ ، ١٣٩ ، ١٤٧ ، ٢٤٧ ،
 ٢٦٩ ، ٢٨١ ، ٣٠٤ ، ٣٠٧ ، ٣٣٥ ،
 ٣٣٦ / ٥ : ٣٨ ، ٣٩ ، ٦ / ٢٥٨ .
 ابن الحر (الراوي) ٣ : ٢٠٩ .
 الحر بن الصباح النخعي (الراوي) ٥ : ٢٢ ، ١٢٥ .
 الحر بن عبد الله بن عوف ٦ : ٢٥٧ .
 الحر بن قيس بن حصن الفزاري ١ : ٣٦٩ .
 الحر بن يزيد التيمي الحنظلي اليربوعي الرياحي
 للنهشلي ٥ : ٣٨٩ ، ٣٩٢ ، ٤٠٠ ، ٤٠٢ ،
 ٤٠٤ ، ٤٠٨ ، ٤٢٢ ، ٤٢٧ ، ٤٢٨ ،
 ٤٣٤ ، ٤٣٧ ، ٤٤٠ ، ٤٤١ .

- ٥٦٤ ، ٥٨٢ ، ٥٩٢ ، ٦١٧ / ٧ : ١٨ ،
 ٧٧ ، ٣٢١ ، ٤٢١ ، ٥٢١ ، ٦٥١ / ٨ :
 ٦٩ ، ٩٦ / ٩ : ٨٥ .
 حجار بن أبيجر بن جابر العجلي ٥ : ١٤٥ ،
 ١٨٢ - ١٨٤ ، ٢٧٠ ، ٣٥٣ ، ٣٦٩ ،
 ٤٢٥ / ٦ : ٢٢ ، ٤٥ ، ٥٢ ، ٥٦ ،
 ١٣٤ ، ١٥٦ ، ١٥٨ .
 ابن حجر = امرؤ القيس بن حجر
 أبو الحجر الباهلي ٦ : ٥١٩ .
 حجر الخير = حجر بن عدى
 حجر بن سعيد الطائي ٧ : ٤٥٦ .
 حجر بن عدى الكندي ٤ : ٢٧ ، ٤٨٥ ،
 ٤٨٨ ، ٥٠٠ ، ٥٧٤ / ٥ : ٩ ، ٥٤ ،
 ٧٩ ، ٨٥ ، ١٣٥ ، ٢٥٣ ، ٢٦٩ ، ٢٧١ -
 ٢٧٥ ، ٢٧٧ - ٢٨٢ ، ٢٨٥ ، ٢٩١ ،
 ٣٦١ ، ٤٢٦ / ٦ : ٣٤ ، ٥٩ ، ٦٦ / ١٠ : ٥٩ .
 حجر بن عمرو (أبو امرؤ القيس المعروف بآكل
 المرار) ٢ : ٣٩١ / ٧ : ٣٨ .
 حجر بن يزيد الكندي ٥ : ٢٦٣ ، ٢٦٤ .
 حجور بنت أرهير ١ : ٣١١ .
 حجير بن أبي أهلب التيمي ٢ : ٥٣٩ .
 ابن الحجير الإيادي ٤ : ٣٦ ، ٤٠ .
 حجير الثعلبي (الراوي) ٢ : ٤١٨ ، ٤١٩ .
 حجير بن الربيع (الراوي) ٤ : ٥٠٣ .
 حجير بن عمير ٣ : ٢٨٣ .
 حجية بن الأجلح * ٧ : ١٦٧ .
 حداد بن إسماعيل ١ : ٣١٤ .
 الحداد القرمطي ١٠ : ١٣٥ .
 حدال بن كنانة ٢ : ٢٦٥ .
 ابن الحدرجان ٣ : ٣٧٨ .
 ابن أبي حدرد الأسلمي = عبد الله بن أبي حدرد
 حدرد بن عبد الله الأزدي ٦ : ١٢٣ .
 حديا ٧ : ٦١١ .

- ابن حرام الأنصاري (سعد بن عمرو بن حرام) ٤٠٦: ٣ .
 أم حرام (زوج عبادة بن الصامت) ٢٥٨: ٤ .
 حرام بن عثمان (الراوي) ٢٤٨: ٣ .
 حرام بن ملحان (أخو بني عدلى بن النجار) ٢ :
 ٥٤٦ ، ٥٤٩ .
 حوران بن كريمة ٧ : ١٨٦ .
 الحرفاني = إبراهيم الحرفاني .
 حرب (رجل من أهل المدينة) ٤ : ٥٥٨ .
 ابن حرب = معاوية بن أبي سفيان
 ابن حرب ؛ من بني كاهل بن أسد (الراجز) ٥٥٨: ٣ .
 حرب بن أمية بن عبد شمس ٢ : ٢٥٣ ،
 ٦٤٤ / ٥ : ٢٤٣ / ٦ : ١٧٨ ، ٣٤٥ .
 حرب بن زياد ٧ : ٤٦٧ .
 أبو حرب السبيعي = عبد الله بن شهر
 حرب بن سلم بن أحوز ٧ : ٤١٤ ، ٤١٥ .
 حرب بن سليمان = أبو مطهر حرب .
 حرب بن شرحبيل الشبلي ٥ : ٦٢ .
 حرب بن صبيح ٧ : ٨٢ .
 حرب بن عامر بن أيثم الواشجي ٧ : ٢٨٧ ،
 ٢٩٠ ، ٣٣٥ .
 حرب بن عبد الله الراوندي ٧ : ٦٣٢ / ٨ : ٢٧ ،
 حرب بن عبد الله بن يزيد بن معاوية ٧ : ٢٦٥ .
 حرب بن قطن الكناني ٧ : ٣٧٤ .
 حرب بن قيس أبو حنيفة ٧ : ٤٨٨ ، ٤٩١ /
 ٨ : ١١٣ ، ٢٣٥ .
 أبو حرب المبرقع اليماني ٩ : ١١٦ - ١١٨ .
 حرب بن محربة (من بني حنظلة) ٧ : ٧٢ .
 حرب بن محمد بن عبد الله بن حرب ٩ : ٣٦٠ .
 حرب بن يزيد بن معاوية ٥ : ٥٠٠ .
 حراثن بن الحارث (ذو الإصبع) ٦ : ١٦٣ .
 أبو حردبة ٥ : ٣٠٦ .
 حرقوص بن زهير السعدي ٤ : ٧٦ ، ٧٩ ، ٨٣ ،
 ٨٤ ، ٣٤٩ ، ٤٧١ ، ٤٧٢ ، ٤٨٩ ،
 ٤٩٦ / ٥ : ٧٢ ، ٧٤ - ٧٦ ، ٨٥ ، ٨٧ .
 حرقوص بن النعمان البهراني (الشاعر) ٣ : ٣٨١ ،
- ٣٨٢ ، ٤٠٧ .
 أبو حرملة الحجام ٩ : ٤٥٣ .
 حرملة بن عبد العزيز (الراوي) ٦ : ٥٧٢ .
 أبو حرملة محمد بن عثمان = محمد بن عثمان .
 حرملة بن عمران (الراوي) ٤ : ٣٩٤ / ٥ : ٣٣٣ .
 حرملة بن عمير اللخمي ٦ : ٥٢٩ .
 حرملة بن كاهل ٦ : ٦٥ .
 حرملة بن الكاهن ٥ : ٤٦٨ .
 حرملة بن مريطة ٣ : ٣٤٧ / ٤ : ٧٢ - ٧٤ ،
 ٧٦ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ١٢٧ .
 ابن الحروري ٨ : ٦٢٢ .
 ابن الحروري (صاحب البستان) ٩ : ٣٢٣ .
 الحرون العلوي ٩ : ٦١٢ ، ٦١٣ .
 حريث (من سبي عين التمر) ٣ : ٣٧٧ .
 حريث بن أبي الجهم ٧ : ٢٧٠ ، ٢٧٢ .
 حريث بن زيد ، أو يزيد ٦ : ١٣٢ .
 حريث بن قطيبة الخزاعي (مولى خزاعة) ٦ :
 ٣١٤ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٤٠٢ - ٤٠٥ .
 حريث بن أي مالك الغساني ٧ : ٢٣٣ .
 حريث بن المعلب (الراوي) ٣ : ١٨٧ .
 حريث بن النعمان (أحد بني كنانة) ٤ : ٥٦ .
 حريز بن عثمان (الراوي) ٣ : ١٨١ .
 الحريش السجستاني ٨ : ٣٠ ، ٣٢ .
 الحريش بن عمرو بن داود ٧ : ٢٢٨ .
 الحريش بن محمد الذهلي ٧ : ٥٠٣ .
 الحريش بن هلال أبو قدامة السعدي القريني
 (الشاعر) ٥ : ٦١٦ ، ٦٢٤ - ٦٢٦ / ٦ :
 ٨٠ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ .
 أبو حزابة = الوليد بن نهبك
 حزام أبو الحجل بن خالد بن ربيعة ٥ : ١٥٣ ، ٤١٥ .
 حزام بن مرة المزني ٧ : ١٨٣ .
 حزام بن هشام الكعبي (الراوي) ٤ : ٢١٠ / ٧ : ٣٩٥ .
 أبو حزرة = يعقوب بن مجاهد
 حزقيل بن بوفتي (ابن العجوز النبي) ١ : ٤٥٧ ،
 ٤٥٩ - ٤٦١ .

- حسان بن ملة الضبيبي ٣ : ١٤١ ، ١٤٢ .
 حسان النبطي ٧ : ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٥٠ ، ١٥٣ ، ٢٣٣ .
 الحسحاس الأزدي ٧ : ٢٣٠ .
 حسكة الحبطي ٣ : ٣٧٢ / ٤ : ٨٥ .
 الحسن الراوي = الحسن البصري ، وهو الحسن
 ابن موسى الأشيب
 أبو حسن = علي بن أبي طالب
 أبو الحسن = إسحاق بن ثابت بن أبي عباد
 أبو الحسن الراوي = علي بن محمد المدائني
 الحسن بن أبان العليمي (الراوي) ٦ : ٤٥٠ .
 الحسن بن إبراهيم بن عبد الله ٧ : ٦٣٨ / ٨ :
 ٩٥ ، ١١٧ - ١١٩ ، ١٣٣ ، ١٥٥ .
 الحسن بن الأفشين ٩ : ١٠١ ، ١٠٦ ، ١١٠ ، ١١٣ ،
 ٢٧٦ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٣ ، ٣٣٥ ، ٣٤٣ .
 الحسن بن أيوب الحضرمي (الراوي) ٢ : ٢٣٦ .
 الحسن بن برمك ٨ : ٥٦ ، ١٤٦ .
 الحسن بن أبي الحسن البصري (الراوي) ١ :
 ٩٨ ، ١٠١ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٨ ، ١٥٠ ،
 ١٦٠ ، ١٨١ ، ١٨٦ ، ١٩٢ ،
 ٢٠٩ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ،
 ٢٧٧ ، ٢٨٥ ، ٣٢٤ ، ٣٥٢ ، ٣٥٧ ،
 ٣٥٨ ، ٣٦٠ ، ٣٦٣ ، ٤٨٢ ، ٤٩٢ /
 ٢ : ١٩٠ ، ٣٢٢ ، ٥٥٧ / ٣ : ١٠٣ ،
 ١٣٦ ، ٢١٦ ، ٢٢٦ ، ٣٠١ ، ٥٨٧ / ٤ :
 ٨٩ ، ١٤١ ، ١٤٥ ، ١٧٦ ، ١٨٦ ، ٢٠١ ،
 ٢٦٦ ، ٣١٤ ، ٣٥٣ ، ٣٧١ ، ٣٨٣ ، ٣٩٦ ،
 ٤٠٥ ، ٤١٨ ، ٤٢٩ ، ٥٣٠ ، ٥٣٣ ، ٥٤٠ ،
 ٥٤٢ ، ٥٥٤ / ٦ : ٥٩٤ .
 الحسن بن بلال (الراوي) ١ : ٦٢ ، ٩٣ .
 الحسن بن تسنيم الحواري ٨ : ٢٠٤ .
 أبو الحسن الجشمي (الراوي) ٦ : ٤٢٨ ، ٤٧٩ ،
 ٥٠٩ / ٧ : ٣٦٠ ، ٣٨٨ ، ٣٩١ ، ٤٠١ ، ٤٠٥ .
 الحسن بن جعفر براوشار ٩ : ٥٠٣ ، ٥٠٤ .
 حسن بن جعفر بن حسن بن حسن ٧ : ٥٣٧ .
 الحسن بن جميل (مولى هارون الرشيد) ٨ : ٣٤٧ .

- حزقيا بن أحاز الملك ١ : ٥٣١ ، ٥٣٥ ، ٥٤٢ .
 حزن بن أبي وهب ٢ : ٦٤٣ .
 حوزور (مولى المهاجرين بن دارة الضبي) ٧ : ١٠٩ .
 حوزرة ابنة آدم ١ : ١٤٥ ، ١٦٣ .
 الحزين الديلي (الشاعر) ٧ : ٥٢٣ .
 حس الجني ٢ : ٣٤٧ .
 حسان بن أسماء بن خارجة ٥ : ٣٦٥ .
 حسان بن تبع تيبان أسعد ١ : ٦١٣ ، ٦٢٩ ،
 ٦٣٠ - ٦٣٢ / ٢ : ٨٩ ، ٩٦ - ٩٨ ،
 ١١٢ ، ١١٥ - ١١٨ .
 حسان بن ثابت الأنصاري ٢ : ٣١٤ ، ٤٩٧ ،
 ٥١٣ ، ٥٢٣ ، ٥٢٥ ، ٥٤٤ ، ٥٤٨ ، ٥٤٩ ،
 ٥٧٧ ، ٦١٦ ، ٦١٨ ، ٦١٩ ، ٦٢٩ / ٣ : ٢٢ ،
 ٤٧ ، ٤٨ ، ٦٤ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ،
 ١٧٢ / ٤ : ٣٣٧ ، ٣٥٩ ، ٤٢٣ - ٤٢٥ ،
 ٤٢٩ ، ٤٣٠ ، ٥٥٥ ، ٥٥٨ / ٦ : ٢٠٦ .
 حسان بن جعدة الجعفري (الشاعر) ٦ : ٥٧٧ /
 ٧ : ٢٦١ .
 حسان الحروري (والى الكوفة) ٧ : ٣٢٠ .
 حسان بن خالد الأسدي ٧ : ٣٠٠ ، ٢٢٦ ، ٣٣٢ .
 حسان بن خوط الذهلي ٤ : ٥٢٢ .
 حسان بن رهم ٢ : ١١٧ .
 أبو حسان الزبيدي = الحسن بن عثمان
 حسان الشروي ٨ : ١٤٠ .
 حسان بن عبد كلال بن مثوب الحميري ٢ :
 ٢٦٢ ، ٢٦٣ .
 حسان بن عبد الملك الكندي ٣ : ١٠٩ .
 حسان بن فائد بن بكير العبسي (الراوي) ٥ :
 ٤٩ ، ٤٥ ، ٣١ ، ٢٧ / ٦ : ٤١١ .
 حسان الكوفي الراوي (أبو أم عمرو بنت حسان) ٤ :
 ٢٠٨ .
 حسان بن مالك بجدل الكلبي ٥ : ٥٣١ - ٥٣٣ ،
 ٥٣٥ ، ٥٣٧ ، ٥٤٢ ، ٦١٠ / ٦ : ١٤١ ، ١٤٣ .
 حسان بن مخلد الذهلي ٦ : ٢٥ .
 حسان بن معدان الطائي ٦ : ٦٠٨ .

- الحسن بن الجعيد ٧ : ٤٦٦ .
الحسن الحاجب (الراوى) ٨ : ٣٧٠ .
الحسن بن حبيب (الراوى) ٧ : ٦٢٦ .
أبو الحسن الخذاء الراوى = على أبو الحسن الخذاء
حسن بن حسن بن حسن ٧ : ١٦٣ ، ٥٢٤ ،
٥٣٧ - ٥٤١ ، ٥٤٥ ، ٥٥٠ ، ٥٥١ .
الحسن بن حسن بن على ٥ : ٤٦٩ / ٧ : ٥٦٩ .
الحسن بن الحسين العرفى (الراوى) ٤ : ٥٣٢ .
الحسن بن الحسين بن مصعب (أخو طاهر) ٨ :
١٤٥ / ٥٩٧ : ٨٧ ، ٨٩ ، ٩١ ، ٩٢ ، ١٤٥ .
الحسن بن حماد (الراوى) ٥ : ٣٣٦ / ٦ : ٥٤٦ ، ٦٩ .
الحسن بن حمدان ٧ : ٤٦٧ .
الحسن بن حى = الحسن بن صالح
أبو الحسن الخراسانى (الراوى) ٥ : ٥٥٠ / ٦ :
٥٢٤ ، ٥٢٧ / ٧ : ٤٠٨ - ٤١٠ ، ٤٤٢ .
الحسن الدرهمى ٩ : ٥١٧ .
الحسن بن دينار (الراوى) ١ : ٢٤٠ ، ٢٦٣ ،
٢٧٠ ، ٢٧٥ / ٢ : ٢٩٣ / ٣ : ١٣٦ .
الحسن بن ذكوان (الراوى) ١ : ١٦٠ .
الحسن بن راشد ٨ : ٣٥٥ .
الحسن بن رجاء بن أبى الضحاك ٩ : ١١١ .
الحسن بن رشيد الجوزجاني أبو على (الراوى)
٤ : ٣١٥ / ٥ : ٢٩٧ ، ٤٧٣ ، ٥٤٦ ،
٦٢٣ / ٦ : ٧٧ ، ٤٢٤ ، ٤٣١ ، ٤٦١ ،
٤٦٩ ، ٤٧١ ، ٥٠٧ ، ٥٠٩ ، ٥١٣ ، ٥١٩ ،
٥٢٤ / ٧ : ٣٦٠ ، ٣٨٨ ، ٤٠١ ، ٤٠٣ ،
٤٠٥ ، ٤٠٧ ، ٤١٢ ، ٤١٣ ، ٤٢١ ، ٤٣٢ .
أم الحسن ابنة الرشيد ٨ : ٣٦٠ .
الحسن الروى ٩ : ٦٨ .
الحسن بن زيد الأزدي ٧ : ١٠٨ .
الحسن بن زيد التميمى ٧ : ٢٢٩ .
حسن بن زيد بن حسن بن على ٧ : ٥١٨ ،
٥٢٢ ، ٦٠٤ ، ٦٠٨ / ٨ : ٣٢ * ، ٤٠ ،
- ٤٣ ، ٤٥ ، ٤٩ ، ٦٩ ، ١١١ ، ١١٢ .
الحسن بن زيد بن محمد الطالبي ٩ : ٢٧١ ،
٢٧٣ - ٢٧٥ ، ٣٠٧ - ٣٠٩ ، ٣٧٠ ،
٣٨٢ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤٧٤ ، ٥٠١ ،
٥٠٦ ، ٥٠٨ ، ٥١٠ ، ٥١٢ ، ٥٥٢ ، ٥٥٣ .
الحسن بن زيد (رجل من بيت الحسن بن زيد
العلوى) ٩ : ٢٧٥ .
الحسن بن سعد (الراوى) ١ : ٩٧ .
الحسن بن سعد (مولى قريش) ٧ : ٣٣٢ .
الحسن بن أبى سعيد (الراوى) ٨ : ١٧٢ ، ١٧٣ ،
٣٧١ ، ٣٩٥ ، ٤٨٢ ، ٤٨٣ ، ٤٨٨ .
الحسن بن سليمان الدوشابي ٩ : ٣٩٦ ، ٣٩٧ ،
الحسن بن سهل (أخو الفضل) ٨ : ٣٧٧ ، ٣٨١ ،
٣٩٤ ، ٤٢٤ ، ٥٢٧ ، ٥٢٩ ، ٥٣٥ ، ٥٤٢ ،
٥٤٣ ، ٥٤٦ ، ٥٥٠ ، ٥٥٣ ، ٥٥٨ - ٥٦٠ ،
٥٦٢ ، ٥٦٤ - ٥٦٩ ، ٥٧٩ ، ٦٠٦ ، ٦٠٩ /
٩ : ٢٤ ، ١٥١ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ٢٣٣ ، ٣٤٨ .
الحسن بن سهل بن نوح الأهوازي ٩ : ٢١٥ .
الحسن الشروى ٨ : ١١٣ .
الحسن بن شنيف ٩ : ٢١٥ .
الحسن بن أبى الشوارب = الحسن بن محمد بن
أبى الشوارب
الحسن بن شيخ ٧ : ٥٠ ، ٧٤ .
ابن الحسن بن الشيخ الأزدي ٧ : ٣٦٨ .
حسن الصغير (خصى الأمين) ٨ : ٥٠٨ .
أبو الحسن بن أبى عباد الكاتب ٩ : ١٧ .
الحسن بن عبد الله بن على ٨ : ٢٣٥ .
الحسن بن عبد الخالق (الراوى) ٧ : ٦٥٢ / ٨ :
٨٧ ، ٢٠٦ ، ٢١٨ ، ٢٢٨ ، ٢٣٨ .
الحسن بن عبد الرحمن بن شراحيل الحضرمي ٦ : ٦٠١ .
الحسن بن عثمان (أبو حسان الزياتى) ٨ :
٥٧٩ ، ٦٠٩ ، ٦٣٧ ، ٦٤٢ ، ٦٤٥ / ٩ :
١٢٣ ، ٢٠٠ ، ٢٠٨ .

- الحسن بن قحطبة ٧ : ٣٩٠ - ٣٩٢ ، ٤٠٣ -
 ، ٤٠٨ ، ٤١٢ ، ٤١٤ ، ٤١٦ - ٤١٩ ،
 - ٤٣١ ، ٤٥٠ - ٤٥٤ ، ٤٥٧ ، ٤٧٥ -
 ، ٤٧٨ ، ٤٨٠ ، ٤٨١ ، ٥٠٠ / ٨ : ٢٨ ،
 . ٤٤٢ ، ٤٤٥ ، ٤٤٦ ، ٤٦٨ ، ٤٥٦ .
 الحسن بن قريش (الراوي) ٨ : ٢٧٦ .
 الحسن الكبير (خادم للرشيد) ٨ : ٤٨٣ .
 الحسن بن كثير (الراوي) ٦ : ٩٠ .
 الحسن بن المأمون ٩ : ٤٦٠ .
 أبو الحسن المتطيب ١٠ : ١٠٠ .
 الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني (الراوي)
 ، ٣٣٨ ، ٣٣٤ ، ٢٩٠ ، ٢٥٧ ، ٢٥٥ : ١
 . ٣٦٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٢ ، ٣٣٩ .
 الحسن بن محمد بن جعفر العتيقي ٩ : ٥٥٢ .
 الحسن بن محمد بن الحنفية (الراوي) ٢ : ٢٧٩ ، ٢٦٠ .
 الحسن بن محمد بن أبي الشوارب القاضي ١ :
 ، ٣٩٢ ، ٣٩٠ ، ٣٧١ ، ٢٠٣ : ٩ / ٧٦
 . ٥١٥ ، ٥١٤ ، ٤٣٧ ، ٤٢٠ .
 الحسن بن محمد بن عبد الله بن الحسن أبو الزفت
 ، ١٩٧ ، ١٩٣ ، ١٩٢ : ٨ / ٥٥٥ : ٧
 . ٢٠٠ ، ١٩٨ .
 الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب الراوي =
 الحسن بن محمد بن الحنفية
 الحسن بن مخلد بن الجراح ٩ : ٢٠٩ ، ٢١٤ - ٢١٧ ،
 ، ٣٨٠ ، ٣٤٩ ، ٣٤٢ ، ٣٤١ ، ٣٢٤ ، ٢٥٩
 ، ٤٤١ ، ٤٤٠ ، ٣٩٩ - ٣٩٦ ، ٣٨٨ ، ٣٨٧
 . ٥٤١ ، ٥٤٠ ، ٥٣٢ ، ٤٦٨ ، ٤٤٤ .
 أبو الحسن المدائني (المؤرخ) = علي بن محمد الراوي
 الحسن بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ٧ :
 - ٥٧٣ ، ٥٦٣ ، ٥٦١ ، ٣٧٢ ، ٣٠٤
 . ٦٠٤ ، ٥٩١ ، ٥٧٦ .
 الحسن بن موسى الأشيب (الراوي) ١ : ٧٧ ،
 ، ٣٢٧ ، ٢٩٥ ، ٢٧٦ ، ١٨٧ ، ١١٨
 . ٤١٨ : ٤ / ٢٩٣ ، ١٢ : ٢ / ٣٢٨
 . الحسن بن موسى بن جعفر ٩ : ٥٥٢ .
- الحسن بن عثمان المهلب الملقب بمندلقة ٩ : ٤٨٥ ، ٤٨٦ ،
 الحسن بن عرفة (الراوي) ١ : ١١ ، ١٨٨ ، ٢٦٠ .
 الحسن (حسن بن عطية العوفي) (الراوي) ١ :
 . ٤٩١ ، ١١٥ ، ١٣٢ ، ٢٨٦ ، ٤٣١ / ٥ : ٤٩١ .
 الحسن بن عقبة أبو كبران المرادي (الراوي) ٣ :
 . ٣٦٤ ، ٥ / ٢٧٧ : ٤ / ٥٥٤ .
 الحسن بن علي الأطروش ١٠ : ١٤٩ .
 الحسن بن علي الباذغيسي المأموني ٨ : ٣٧٥ ،
 . ٥٣٤ ، ٤٣٣ ، ٤٣٨ ، ٤٨٣ ، ٥٣٤ .
 الحسن بن علي بن الجعد ٩ : ٢٠٨ .
 الحسن بن علي الحربى ٩ : ٣١٥ .
 حسن بن علي بن حسين بن علي بن حسين بن علي
 . ٥٨٨ ، ٥٨٠ ، ٥٥٣ : ٧
 الحسن بن علي الربيعي (الراوي) ٨ : ٣٤٤ .
 الحسن بن علي الشيباني ٩ : ٣١٧ .
 الحسن بن علي بن أبي طالب ٢ : ٤٢٠ ، ٤٨٥ ،
 ، ٢٦٩ ، ١٢١ / ٤ : ٦١٤ ، ٤٦ : ٣ / ٥٣٧
 ، ٤١٤ ، ٣٩٢ ، ٣٨٨ ، ٣٨٥ ، ٣٥٣ ، ٣٥٠ .
 ، ٤٨٦ ، ٤٨٥ ، ٤٨٢ ، ٤٥٨ ، ٤٥٦ ، ٤٤٥
 ، ٦١ ، ٣٧ ، ١٩ : ٥ / ٥٠٠ ، ٤٩٩ ، ٤٨٨
 ، ١٥١ ، ١٤٨ ، ١٤٦ ، ١٤٣ ، ١٤١ ، ١٤٠
 ، ١٥٣ ، ١٥٥ ، ١٥٨ - ١٦٠ ، ١٦٢ -
 ، ٢٧٩ ، ٢٧٧ ، ٢٦٦ ، ١٧٧ ، ١٧٠ .
 . ٩٣ : ٨ / ٥٦٩ ، ١٦٨ : ٧ / ٥٦٩ ، ٤٥١ ، ٣٢٤
 . أم الحسن بنت علي بن أبي طالب ٥ : ١٥٤ .
 الحسن بن علي كورة ١٠ : ٣٧ ، ٣٩ ، ٧٩ ،
 . ٩٠ ، ٨٥ ، ٨٠ .
 الحسن بن علي بن يزيد ٩ : ٨٣ .
 الحسن بن عمارة (الراوي) ١ : ١٢٩ ، ٢٥٣ ،
 ، ٤٦٣ ، ٤٥٤ ، ٣٧٠ : ٢ / ٣٧٥ ، ٣٧٢
 . ١٥٢ : ٧ / ٢٤ : ٣ / ٥٢٩ .
 الحسن بن أبي العمرة الكندي ٧ : ١٠ ، ٣٨ ، ٥٥ .
 الحسن بن عمرو بن شداد (الراوي) ٧ : ٦٢٦ .
 الحسن بن عمرو بن قماش ٩ : ٢٩١ .
 الحسن بن قارن الطبرى ٩ : ٨٥ ، ٩٣ ، ١٠٠ .

الحسن بن موسى الربعي ١٠ : ١٣٠ .
 الحسن بن هاني (أبو نواس الشاعر) ١ : ١٩٤ ،
 ٥٠٨ / ٨ : ٣٠٠ ، ٣١٦ ، ٣٦٤ ، ٥٠٩ ،
 ٥١٤ - ٥١٩ ، ٥٢٤ .
 الحسن بن هرثمة الشار ٩ : ٥٠٣ ، ٥٠٤ .
 الحسن المرش ٨ : ٤٤٨ ، ٤٥١ ، ٤٥٦ ، ٤٦٣ ،
 ٤٦٨ ، ٤٧٤ ، ٤٨٢ ، ٥١١ ، ٥٢٧ .
 الحسن الوصيف ٨ : ١١٦ ، ١٧٥ .

الحسن بن وهب (أخو سليمان) ٨ : ٥٤ / ٩ :
 ١٢٥ ، ٥٤٠ .
 الحسن بن يحيى (الراوى) ١ : ٦١ ، ٩٨ ،
 ١٠٨ ، ١٢١ ، ١٢٣ ، ١٣٢ ، ١٧٨ ،
 ٢٢٧ ، ٢٨٠ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٧ ،
 ٣٠٣ / ٣٤٤ : ٢ : ٧ ، ٩ ، ٤٣٣ ،
 ٥٩٦ ، ٦٢١ ، ٦٢٩ ، ٦٣٣ ، ٦٤٣ .

الحسن بن يحيى الفهرى ٨ : ٦١٢ .
 الحسن بن يزيد (القائد) ٧ : ٣٥٠ .
 حسن بن يعقوب البغدادي ٩ : ٢١٥ .
 الحسن بن يونس ٩ : ١٢٠ .
 حنينج * ٩ : ٤٦٥ .

ابن حنينج = روى بن حنينج
 حسنة (جارية المهدي) ٨ : ١٦٩ ، ١٨٥ .
 حسيل بن جابر البائي أبو حذيفة بن اليان ٢ : ٥٣٠ .
 حسيل بن نويرة الأشجعي ٣ : ٢٣ .
 الحسين الراوى = حسين بن داود
 أبو حسين = علي بن أبي طالب
 أبو الحسين = يحيى بن عمر بن يحيى بن حسين
 ابن زيد
 أم الحسين = فاطمة بنت الحسين بن عبد الله
 ابن إسماعيل

الحسين بن خالد المدائني ٩ : ٢٨ ، ٣٠ .
 الحسين الخليج بن الضحاك الباهلي (الشاعر) ٨ :
 ٤٤٦ ، ٤٤٧ ، ٤٦٧ ، ٤٧٣ ، ٥٠١ ،
 ٥٠٩ ، ٦٦٢ ، ٦٦٥ / ٩ : ٧٠ ، ١٥١ .
 الحسين بن داود (الراوى) ١ : ٢٥ ، ٤١ ، ٧٧ ،
 ٨١ ، ٨٣ ، ٩٨ ، ١٠١ ، ١٠٩ ، ١١٨ ، ١٣٠ ،
 ١٣٩ ، ١٨١ ، ١٨٧ ، ١٩٠ ، ٢٢٧ ، ٢٣١ ،
 ٢٤١ ، ٢٤٣ ، ٢٤٩ ، ٢٨٢ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ،
 ٣٦٠ ، ٤٠٠ ، ٤٤٣ ، ٤٤٨ ، ٤٦٩ ، ٤٨٧ ،
 ٥٤٥ / ٢ : ١٨٤ ، ١٨٥ ، ٣٤٠ .

حسين خادم الرشيد (حسين الخادم) ٨ : ٢٩٦ ،
 ٣١٦ ، ٣٦٦ ، ٥٢٠ ، ٥٧٨ / ٩ : ١٤٤ .
 حسين زجلة ٨ : ٦٠٧ .
 حسين بن زفر من بني بدير بن فزارة ٦ : ٢٣٣ .

، ٥٠٦ ، ٥٢٢ ، ٥٥١ ، ٥٥٧ - ٥٦٢ ،
 ، ٥٦٩ ، ٥٧٠ ، ٥٧٢ ، ٥٨٣ ، ٥٨٦ ،
 - ١٣ : ٦ / ٦١١ ، ٥٩٠ ، ٥٨٩ ، ٥٨٧
 ، ١٦ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ٣٥ ، ٣٨ ، ٥٠ ، ٥١ ،
 ، ٥٤ ، ٥٧ ، ٥٩ - ٦١ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٧٠ ،
 ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٨٨ ، ٩١ ، ١٥٦ ، ٣٧٩ /
 ، ٧ : ١٠٧ ، ١٦٨ ، ٥٧٠ ، ٨ : ٩٣ ،
 . ٦٠ : ١٠ / ٣٥٥
 الحسين بن علي بن عيسى بن ماهان ٨ : ٤١٥ ،
 ، ٤٢٦ ، ٤٢٨ - ٤٣٢ ، ٤٤٣ ، ٤٦٦ ،
 . ٤٨١ ، ٤٨٣ ، ٥١١ ،
 الحسين بن علي بن يحيى الأرنؤى ٩ : ٣١٩ ،
 . ٣٢٠ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ،
 الحسين بن العليصى ١٠ : ١١٠ ،
 الحسين بن عمر الرستمى ٨ : ٣٧٥ ، ٣٩٢ ،
 . ٤٣٢ ، ٤٣٣ ،
 الحسين بن عمرو بن محمد العتقى (الراوى) ١ :
 . ٣١٩ ، ٣٢٢ / ٢ : ١٥ ،
 الحسين بن عمرو النصرانى ١٠ : ٣٦ ، ٧١ ،
 . ٨٨ ، ٩٩ ، ١٠٣ ،
 حسين بن عيسى (الراوى) ٤ : ٨٨ ،
 ، ٣٣٣ - ٣٣٥ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٨٢ ،
 . ٤١٢ ، ٤١٦ ، ٤٢٧ ،
 الحسين بن فراس (مولى بنى هاشم الراوى) ٨ : ٥٢٤ ،
 الحسين بن الفرج (الراوى) ١ : ٥٩ ، ٨١ ،
 أبو الحسين بن قريش ٩ : ٣٣٠ ،
 حسين بن مجاهد الرازى ٦ : ٤٣٠ ،
 الحسين بن محمد (الراوى) ١ : ١٣٤ ،
 الحسين بن محمد بن عبد الله (الراوى) ٨ :
 . ١٩٢ ، ١٩٨ ،
 الحسين بن محمد بن حمزة بن عبد الله بن الحسين
 ابن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب ٩ :
 . ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٢ ،
 الحسين بن مصعب ٧ : ٦١٢ / ٨ : ٣٢٥ ،
 . ٣٧٠ ، ٣٢٦

الحسين بن زكرويه (صاحب الشامة) ١٠ : ٩٦ ،
 . ٩٩ ، ١٠٠ ، ١١٩ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٧ ،
 حسين بن زيد بن علي بن حسين ٧ : ٥٤٠ ، ٦٠٤ ،
 أبو الحسين (خال أبي السن) ٩ : ٢٦٩ ،
 الحسين بن صخر الأويسى ٧ : ٥٦٤ ، ٥٧٣ ،
 الحسين الصيدناني ٩ : ٤١١ ، ٤٢٦ ، ٤٢٩ ،
 الحسين بن الضحاك الأشقر = الحسين الخليج
 الحسين بن طاهر بن عبد الله ٩ : ٥١٥ ، ٥٢٦ ،
 . ٥٣٢ ، ٥٤٤ ، ٥٥٧ ،
 حسين بن عبد الله البرسمى ٦ : ١١ ، ١٢ ،
 الحسين بن عبد الله (ابن الجصاص) ١٠ :
 . ٣٠ ، ٣٩ ، ٤٢ ، ٤١ ، ١٤٩ ،
 حسين بن عبد الله بن ضميرة (الراوى) ٣ : ١٧٢ ،
 حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس (الراوى)
 ، ٢ : ٣٤٨ ، ٤٦١ ، ٥٣٤ / ٣ : ٥٢ ،
 . ٢١١ ، ٢١٣ ،
 حسين بن عبد الله الحمداني (الراوى) ٥ : ٢٥٧ ،
 الحسين بن عبد الرحمن ٦ : ٥٤٠ ،
 أبو الحسين بن عبيد الله بن سليمان الوزير ١٠ : ٥٢ ،
 حسين بن عثمان بن بشر بن المحتفز ٧ : ٣٧ ،
 الحسين بن عقبة المرادى (الراوى) ٥ : ٢٥٣ ، ٤٣٥ ،
 الحسين بن علي بن الحسن ٨ : ١٩٢ - ١٩٧ ،
 . ١٩٩ - ٢٠٢ ،
 حسين بن علي بن حسين بن علي ٧ : ٥٥٣ ،
 الحسين بن علي الصدائى (الراوى) ١ : ٢٣ ،
 ، ٤٥ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٦٣ ،
 الحسين بن علي بن أبي طالب ٢ : ٥٣٧ ،
 ، ٥٥٥ / ٣ : ٦١٤ / ٤ : ٢٦٩ / ٥ : ١٩ ،
 ، ٦١ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥١ - ١٥٥ ،
 ، ١٦٠ ، ١٦٥ ، ٢٦٦ ، ٣٠٣ ، ٣٢٢ ،
 ، ٣٢٣ ، ٣٣٨ - ٣٤٣ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ،
 ، ٣٥١ - ٣٥٤ ، ٣٥٦ ، ٣٦٠ - ٣٦٢ ،
 ، ٣٧٤ ، ٣٧٥ - ٣٧٧ ، ٣٨١ - ٤٠٠ ،
 - ٤٠٢ ، ٤١٢ ، ٤١٦ - ٤٣١ ، ٤٣٢ -
 ، ٤٦٩ ، ٤٧٤ ، ٤٧٥ ، ٤٧٩ ، ٤٨٤ ،

- الحسين بن معاذ بن مسلم ٨ : ٢١٨ .
الحسين بن موسى ١٠ : ١٣٧ .
الحسين بن نصر الأملي (الراوي) ٢ : ٣٨٣ /
٣ : ٢١٦ / ٥ : ٣٩١ .
الحسين بن نصر العطار (الراوي) ٤ : ٤٥٨ .
حسين بن هشام ٨ : ٦٢٧ .
أبو الحسين بن هشام ٩ : ٣٣٣ .
حسين بن واقد الحراساني (الراوي) ١ : ١٨٧ ،
٢٦٠ ، ٢٧٨ .
حسين بن يزيد (الراوي) ٧ : ٢٠٨ ، ٥٣١ ، ٥٩٩ .
الحسين بن يزيد الأدمي (الراوي) ١ : ١١٥ .
الحسين بن يزيد الحراني ٩ : ٣٣٠ .
الحسين بن يزيد الطحان (الراوي) ١ : ٢٦٤ .
حشرج ٦ : ١٣٦ .
أبو حشيشة محمد بن علي = محمد بن علي بن أمية
ابن عمرو
ابن حصن التميمي ٥ : ٣١٤ .
حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري ٣ : ٩١ .
الحصن بن العنبر ٩ : ٥٣١ .
حصيرة (رجل من المدينة) ٤ : ٥٥٨ .
حصيرة بن عبد الله بن الحارث بن دريد الأزدي
(الراوي) ٥ : ١٩٤ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٢ ،
٢٠٧ / ٦ : ١٠ ، ٢٣ ، ٢٩ ، ٣٣ ،
١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٢٤ ، ١٦٨ ، ٢٦٣ .
حصين ٤ : ٣١٣ .
ابن حصين ٦ : ٢٨٥ .
ابن حصين = عمران بن الحصين
أبو حصين (الراوي) ١ : ١٢ ، ٩١ ، ٣٥٤ ،
٤ : ٢٠٤ / ٦ : ٤٨٨ .
الحصين بن تميم التميمي (صاحب شرطة عبيد الله
ابن زياد) ٥ : ٣٧٢ ، ٣٩٢ ، ٣٩٤ ، ٣٩٥ ،
٣٩٨ ، ٤٠١ ، ٤٠٥ ، ٤٣٤ ، ٤٣٧ ،
٤٣٩ ، ٤٤٠ ، ٤٤٩ .
حصين بن الحارث ٦ : ٥٥٩ .
الحصين بن أبي الحر ٣ : ٣٧٢ ، ٤ / ٨١ : ٢٦٥ ، ٣٢٧ ،
- حصين بن حكيم ٧ : ٢٨٩ .
الحصين بن حماد الكلبي ٦ : ٥٩٩ .
حصين بن الحمام (الشاعر) ٥ : ٤٦٥ .
الحصين بن عبد الله بن سعد بن نفييل الأزدي =
الحصين بن يزيد بن عبد الله
الحصين بن عبد الله الكلابي ٥ : ٢٧٤ .
الحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد
الأشعبي (الراوي) ٢ : ٣٥٢ ، ٥١٥ ، ٥٠٠ .
حصين بن عبد الرحمن أبو الهذيل السلمي (الراوي)
١ : ٣٤٠ ، ٤٩١ ، ٤٩٦ ، ٣ / ٤٩٧ ، ٤١ : ٤ / ٤٩٧ ،
١٢٦ ، ٤٩٧ ، ٤٩٩ ، ٥ / ٣٩١ ، ٣٩٢ .
حصين بن مائث بن حذيفة ٣ : ٢٦٣ .
حصين المري (الراوي) ٣ : ٤٣٣ / ٤ : ٢٠١ .
حصين بن مسلم ٦ : ٥١٦ .
الحصين بن معبد بن النعمان ٣ : ٥٠٣ / ٤ : ٥١٥ ، ٨٤ ،
الحصين بن نمير التميمي = الحصين بن تميم
حصين بن نمير السكوني ٣ : ٣٣٣ ، ٤٨٥ /
٥ : ٤٨٤ ، ٤٩٠ ، ٤٩٦ ، ٤٩٨ ، ٥٠١ -
٥٠٣ ، ٥٣٠ ، ٥٣٥ ، ٥٣٦ ، ٥٤٤ ،
٥٦٣ ، ٥٧٥ ، ٥٩٤ ، ٥٩٧ - ٥٩٩ ،
٦٠٥ ، ٦٠٧ / ٦ : ٨٩ ، ٩٠ .
الحصين بن نيار ٣ : ٢٦٨ ، ٢٧٠ ، ٥٠٣ .
حصين بن وعله السدوسي (الشاعر) ٧ : ٣٧٣ .
الحصين بن يزيد بن عبد الله بن سعد بن نفييل
الأزدي (الراوي) ٥ : ٥٥٥ ، ٥٥٩ ، ٥٩١ .
٦٠٦ ، ٦٠٧ / ٦ : ٢٨٤ ، ٢٨٥ .
حضر موت بن يقطن بن عابر بن شالغ ١ : ٢٠٧ .
الحضرمي (الراوي) ١ : ٤٢ / ٥ : ١١ .
ابن الحضرمي = عبد الله بن عمرو بن الحضرمي
الحضرمي بن عامر الأسدي (الراوي) ٣ : ١٨٦ .
حضين بن المنذر الذهلي الرقاشي أبو ساسان
(أبو محمد وأبو حفص) ٥ : ٣٣ ، ٣٤ ،
٣٧ ، ١١٠ / ٥ : ٢٦٩ ، ٥٦ / ٦ : ٥٦ ،
٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٤٧٦ ، ٥١١ ، ٥١٢ ،
٥١٨ ، ٥١٧ .

- حطان ٧ : ٣٣٧ .
 حطحط ١ : ٤٠٨ .
 الحطم بن ضبيعة (أخو بني قيس بن ثعلبة) ٣ :
 ٣٠٨، ٣١٠، ٣١٢، ٣١٣، ٤/٣٤٩ .
 حطي ١ : ١٩٥ .
 أبو الحطي القرمطي ١٠ : ١١٠ .
 الحطيئة بن أوس (الشاعر) ٣ : ٢٤٥، ٢٤٨ ،
 ٥٣٣ / ٤ : ١٨٤ ، ١٨٥ .
 حفص بن فلان القرشي ٢ : ٦٢٩ .
 أبو حفص ، هو عمر بن الخطاب ، وهو الحضين
 ابن المنذر ، وهو قتيبة بن مسلم .
 أبو حفص (رئيس الأندلسيين) ٨ : ٦١٣ .
 حفص بن أرمياثيل (الراوي) ٨ : ٤٨٠ .
 أبو حفص الأزدي (الراوي) ٤ : ٣٠٢ / ٥ :
 ٣١٥ ، ٤٧٣ ، ٦/٥٤٦ ، ٧/٥٣٦ ، ٥٢٤ :
 ٤٢١ ، ٤٧٩ ، ٤٨١ ، ٤٨٩ .
 أبو حفص (صاحب إقريطش) ٩ : ١٩٤ .
 أم حفص ابنة ثابت بن قطبة ٦ : ٤٠٣ .
 حفص بن أبي جعة الأموي (الشاعر) ٨ : ١٠٠ .
 حفص بن حميد (الراوي) ١ : ٢٩٠ ، ٣٠١ .
 حفص بن خالد (الراوي) ٥ : ١٥٧ .
 حفص بن دينار ٧ : ٤٦٧ .
 حفص بن السبيع ٧ : ٤١٩ .
 أبو حفص السلمى (الراوي) ٨ : ١٩٢ .
 حفص بن سليمان أبو سلمة الخلال ٧ : ٣٢٩ ،
 ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢١ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤ ،
 ٤٢٩ ، ٤٤٨ ، ٤٤٩ .
 حفص بن شبيب (الراوي) ٧ : ٤٠٥ ، ٤٠٦ .
 حفص بن عامر السلمى ٨ : ١٤٣ .
 حفص أبو عمر بن حفص (الراوي) ٧ : ٦٢٩ .
 حفص بن عمر بن حفص بن عمر بن عبد الرحمن
 ابن الحارث بن هشام بن المغيرة ٧ : ٦٣٦ .
 حفص بن عمر بن حماد (الراوي) ٨ : ٧٢ .
 حفص بن عمر أبو عمر الحوضي (الراوي) ٧ : ٦٣٣ .
 حفص بن عمر بن سعد ٦ : ٦١ ، ٦٢ .
- حفص بن عمر بن عباد التيمي ٧ : ١٥٥ ، ١٥٧ .
 حفص بن عمر بن قبيصة ٦ : ٣٧٣ .
 حفص بن غياث (الراوي) ١ : ٤٤٥ ، ٤٤٦ / ٨ : ٧٩ .
 أبو حفص الكرماني (الراوي) ٨ : ٢٠٨ ، ٢٣٣ ، ٢٤٢ .
 أبو حفص الخزري ٩ : ٣١١ .
 حفص ، مولى مزينة (الراوي) ٨ : ١٧٢ .
 أبو حفص المهلبي ٧ : ٤٠٥ ، ٤١٩ .
 أبو حفص بن وائل الحنظلي ٧ : ٣٠ .
 حفصة (صاحبة كعب الأشقرى) ٦ : ٣٠٤ .
 ابن أبي حفصة (القائد) ٩ : ٣٤٩ .
 ابن أبي حفصة الأصغر = مروان بن
 أبي الجنوب (الشاعر)
 حفصة بنت عمر (زوج النبي عليه السلام) ٢ :
 ٣٩٩ ، ٤٩٩ / ٣ : ١٦٤ ، ١٨٩ ، ١٩٦ ،
 ٦١٧ / ٤ : ١٩٨ ، ٤٥١ ، ٤٥٤ / ٩ : ٢٠٠ .
 أبو حفصة اليماني الراوي (مولى مروان) ٤ : ٣٧٩ ، ٣٨٠ .
 ابن الحفصي المغني (الراوي) ٩ : ٢٢٥ .
 ابن أبي الحقيق اليهودي ٣ : ٩ ، ١٤ .
 حكاك (شيع من بني ضبيعة) ٥ : ٢٣٧ .
 حكاكة ٧ : ٥٢٣ .
 حكام بن سلم (الراوي) ١ : ٥٩ ، ١٣٦ ،
 ٢٩٤ ، ٣٥٧ ، ٣٩٧ ، ٤٥٩ / ٢ : ٣٠٧ .
 الحكم الراوي = الحكم بن عتيبة
 ابن أم الحكم = عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان
 الحكم بن أبان (الراوي) ١ : ٢٨٠ ، ٣٩٩ .
 الحكم بن أبي الأبيض العبسي ٧ : ٣٧٤ .
 الحكم بن أوس ٦ : ٦١٣ .
 الحكم بن أيوب بن الحكم بن أبي عقيل الثقفي ٦ :
 ٢٠٩ ، ٢٧٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ .
 الحكم بن بشير (الراوي) ١ : ٢٩٩ ، ٣٠٢ /
 ٧ : ٢٢٧ ، ٤ / ٦٢٠ .
 الحكم بن ثابت بن أبي مسعود الحنفي ٧ : ٤٠٧ .
 الحكم بن حزن القيني ٧ : ٢٥٥ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ .
 الحكم بن سعد العشيرة ٢ : ٥٤٨ / ٦ : ٥٥٩ .
 الحكم بن سعيد ٨ : ١٤٩ .

- الحكم بن مخزومة العبدي ٦ : ٣٨٣ .
الحكم بن المنذر بن الجارود بن قباذ ٦ : ١٥٤ .
الحكم بن موسى الضمري ٨ : ٢١١ .
الحكم بن النضر (الراوى) ٧ : ١٥١ .
الحكم بن النعمان الراوى (مولى الوليد) ٧ :
٢٣٣ ، ٢٥٢ ، ٣٢٧ .
الحكم بن نميلة النميرى ٧ : ٣٨٤ ، ٣٨٢ ، ١٩٥ .
الحكم بن هشام بن عبد الرحمن (الراوى) ٦ :
٦٥ ، ٨٤ .
أبو الحكم بن هشام ٢ : ٣٣٤ ، ٣٤١ ،
٤٣٨ ، ٤٦١ .
حكيم الوادى (الشاعر) ٨ : ١٨٤ ، ٢٢٦ .
الحكم بن الوليد بن يزيد ٧ : ٢١٨ ، ٢٣٢ ،
٢٤٧ ، ٢٥٠ ، ٣٠١ ، ٣١١ .
الحكم بن يزيد بن عمير الأسدى ٧ : ١٥٧ .
الحكم بن يوسف (صاحب الخراب) ٨ : ٥٧ .
حكيمه بن مالك بن حذيفة ٣ : ٢٦٣ .
حكيم (رجل من البصرة) ٧ : ٦٠٦ .
أبو حكيم = عبد الرحمن بن مخنف
أم حكيم (صاحبة شاعر من الخوارج) ٥ : ٦١٤ .
أم حكيم (صاحبة كعب بن الأشرف) ٢ : ٤٨٨ .
حكيم بن جابر (الراوى) ٤ : ٤٠٥ ، ٥٢٧ .
حكيم بن جبلة العبدي ٤ : ٣٢٦ ، ٣٤٩ ،
٣٥٣ ، ٣٧٥ ، ٣٧٨ ، ٤٣٤ ، ٤٣٥ ،
٤٦٦ ، ٤٧٠ ، ٤٧١ ، ٤٧٤ ، ٤٧٥ ، ٤٨١ .
حكيم بن جبير (الراوى) ١ : ٣٩٩ ، ٤٢٤ .
حكيم بن الحارث الأزدي ٦ : ٢٨٤ .
أم حكيم بنت الحارث بن هشام بن المغيرة (زوج
عمر) ٢ : ٥٠١ / ٣ : ٥٩ ، ٦٣ ، ٥٧١ / ٤ : ١٩٩ .
حكيم الحارثي ٨ : ٥٦٠ .
حكيم بن حزام بن خويلد ٢ : ٣٣٦ ، ٣٧٠ ،
٤٣٧ ، ٤٤١ ، ٤٤٤ - ٤٤٤ / ٣ : ٥٠ ، ٥٢ ،
٥٥ ، ٩٠ / ٤ : ٣٥٩ ، ٤١٢ ، ٤١٣ .
حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيف (الراوى) ٣ : ٦٦ .
حكيم بن سعد (الراوى) ٥ : ٨٧ .
أم الحكم بنت أبي سفيان ٣ : ٥ / ٧٧ : ٣٠٩ ،
٣١٠ ، ٣١٢ / ٦ : ١٨١ .
الحكم بن سمرقند ٨ : ١٢٩ .
الحكم بن صدقة بن نزار ٧ : ٥٦٦ .
الحكم بن الصلت (والى مصر) ٥ : ١٠٦ .
الحكم بن الصلت (والى الكوفة) ٧ : ١٥١ ،
١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ،
١٩٢ - ١٩٤ .
الحكم بن ضبعان الجذامى ٧ : ٤٣٩ .
الحكم بن ظهير (الراوى) ١ : ٣٣٤ .
الحكم بن أبي العاص بن أمية ٣ : ١٨٨ / ٤ :
١٧٦ ، ٣٤٧ ، ٣٩٩ / ١٠ : ٥٨ .
الحكم بن أبي العاص بن بشر بن دهمان الثقفى
(أخو) عثمان ٤ : ١٧٦ ، ١٧٧ / ٥ : ٢٢٥ .
الحكم بن عبادة ٧ : ٧٦ .
الحكم بن عبد الله بن المغيرة بن موهب ٧ : ٦١٣ .
الحكم بن عبد الملك بن بشر ٧ : ٤٥٦ .
الحكم بن عبد الملك بن مروان ٦ : ٤٢٠ .
الحكم بن عتيبة الأسدى الكندى (الراوى) ١ :
١٦٧ ، ١٨٨ ، ٣٧٢ / ٢ : ٢١ ، ٣٧٠ ، ٤٣١ ،
٤٥٤ ، ٤٦٣ ، ٥٢٩ / ٣ : ٢٤ ، ٥٢٩ /
٤ : ٤٤٧ .
الحكم بن عثمان (الراوى) ٦ : ٥٠١ .
الحكم بن عمرو التغلبى ٤ : ١٨١ ، ١٨٢ .
الحكم بن عمرو الغفارى ٥ : ٢٢٤ ، ٢٢٥ ،
٢٢٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ / ٦ : ٣٢٠ .
الحكم بن عمرو بن وهب بن معتب ٣ : ٩٨ .
الحكم بن عمير التغلبى ٤ : ٩٤ .
الحكم بن عوانة الكلبي ٧ : ٤٩ .
أبو الحكم عيسى بن أعين = عيسى بن أعين .
الحكم بن أبي غيلان البشكرى ٧ : ٦٣٦ .
الحكم بن القاسم (الراوى) ٤ : ٣٩٤ .
الحكم بن قيس بن مخزومة بن المطلب بن عبد مناف
٧ : ٦٧ .
الحكم بن كيسان ٢ : ٤١١ - ٤١٤ ، ٤٢١ .

- حكيم بن أبي سفيان الأزدي ٦ : ٢٩٩ .
 حكيم بن سلامة الحزاي ٤ : ٥٠٥ ، ٤٩٦ ، ٣٣٠ .
 حكيم بن شريك الراوي أبو الصعب بن حكيم
 ابن شريك (الراوي) ٤ : ٥٢٩ ، ٥٣١ ،
 ٥٣٤ / ٧ : ١٨٩ ، ١٩١ .
 حكيم بن الطفيل الطائي السنسي ٥ : ٤٦٨ / ٦ : ٦٢ .
 حكيم بن عباد بن حنيف (الراوي) ٤ : ٣٩٨ .
 أم حكيم (أم عبد الله بن عامر) ٥ : ٢١٣ .
 حكيم بن عبد الرحمن بن سعيد البكائي ٥ : ٧٣ .
 حكيم بن عبد الكريم ٧ : ٦٤٤ .
 أم حكيم بنت عبد المطلب ٤ : ٤٢٠ .
 حكيم بن عمير (الراوي) ٤ : ٣٣ .
 حكيم بن عياش الأعور الكلبي ٣ : ٢٧٤ .
 حكيم الفرد أبو المجد ٧ : ٣٧٣ .
 جكيم المقنع = المقنع
 حكيم بن منقذ الكندي ٥ : ٥٨٣ ، ٥٨٩ .
 أم حكيم بنت يحيى بن الحكم (امرأة هشام
 ابن عبد الملك) ٧ : ٦٧ ، ٢١٠ .
 الحكيمي القرمطي ١٠ : ١٣٨ .
 الحلّاج الحسين بن منصور ١٠ : ١٤٧ .
 حلام بن صالح العيسى الكوفي (الراوي) ٣ :
 ٥٣٢ ، ٥٣٥ / ٤ : ٥٢ / ٦ : ٢٨٦ .
 حليس بن محمد بن البعيث ٩ : ١٧١ .
 الحلحال بن ذري الضبي (الراوي) ٤ : ٣٠٩ ، ٣٠٥ .
 حلوان التغلبي ٥ : ١٣٠ ، ١٣١ .
 حلوب (أم أروى بنت الرشيد) ٨ : ٣٦٠ .
 حلي أم رملة بنت الرشيد ٨ : ٣٦٠ .
 الحليس بن زبان (أو ابن علقمة أخو بني الحارث
 ابن عبد مناة) ٢ : ٥٢٧ ، ٦٢٨ .
 حليس بن غالب الشيباني ٥ : ٦٠٩ / ٦ : ٣٧٣ /
 ٤٧٧ ، ٦٠٨ / ٧ : ٧٦ ، ٧٧ .
 حليل بن حبشية الخزاعي ٢ : ٢٥٥ - ٢٥٧ .
 حليلة ابنة أبي ذؤيب (مرضع النبي صلى الله
 عليه وسلم) ٢ : ١٥٧ - ١٦٠ ، ٢٩٥ .
 حليلة المازنية ٢ : ٦٤١ .
- حماد الأيبح (الراوي) ٧ : ٢٠٣ .
 حماد بن أحمد ١٠ : ١٤٨ .
 حماد بن إسحاق بن حماد بن زيد ٩ : ٣٩٢ ، ٣٣٦ .
 حماد البربري ٨ : ٢٧٢ ، ٣٢٣ ، ٣٣٨ ، ٣٤٦ .
 ابن حماد البربري (الراوي) ٩ : ٣٨٣ - ٣٨٥ .
 حماد البرجمي (الراوي) ٤ : ٢٧ ، ٥٣١ .
 حماد التركي ٧ : ٦١٧ - ٦٢٠ / ٨ : ٦٣ ، ٩٢ ، ١٠٣ .
 حماد بن جرير الطبري ٩ : ١٢٩ ، ١٣٠ .
 حماد بن الحسن (الراوي) ٨ : ٥٧٧ .
 حماد الراوي = حماد بن سلمة
 حماد الراوية ١ : ٦١١ .
 حماد بن زيد (الراوي) ٣ : ١٨١ .
 حماد الساجي ٩ : ٤٣٥ .
 حماد بن سالم أبو عصمة ٨ : ٢٣٢ ، ٢٩٥ .
 حماد بن سعيد الصنعاني (الراوي) ٧ : ٢٧ .
 حماد بن سلمة (الراوي) ١ : ١٠ ، ٢٣ ، ٣٧ ،
 ٦٢ ، ١٢١ ، ٣٣٠ ، ٣٣٩ ، ٤٠٠ ،
 ٤٢١ ، ٤٣٤ / ٢ : ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٣٨٤ ،
 ٣٩٧ / ٣ : ٧٧ ، ١٨٢ ، ٢٠٩ ، ٢١٥ ،
 ٢١٦ / ٤ : ١٤١ / ٥ : ٥٠٤ .
 أبو حماد السلمي الراوي = أبو حماد المروزي
 حماد الصائغ ٧ : ٢٨٥ .
 حماد بن عامر بن مالك الحماني ٧ : ٩٦ ، ٩٧ ،
 ٣٣٠ ، ٣٣٣ .
 حماد عجرد (الشاعر) ٨ : ٤٩ ، ٨٦ .
 حماد بن عمرو السغدلي (القائد) ٧ : ٢٣٠ / ٨ : ٢٩ .
 حماد الكند غوش ٨ : ٤٩٧ ، ٥٣٤ .
 حماد بن محمد بن حماد بن دنقش ٩ : ١٩٨ .
 أبو حماد المروزي (مولى بني سليم الأبرص السلمي)
 ٥ : ٥٥٠ / ٧ : ٣٥٩ ، ٤٠٥ ، ٤٩٨ ، ٦٣٥ .
 حماد بن مسلم ٦ : ٤٥٤ .
 حماد بن موسى (كاتب محمد بن سليمان) ٨ : ١٥٠ .
 حماد بن واقد (الراوي) ٣ : ١٨١ .
 حمادة بنت معاوية ٧ : ٥٦٠ .
 أبو الحمار ٩ : ٢٨٧ .

- الحمارى القرامطى ١٠ : ١١٠ .
 حاس بن قيس بن خالد البكرى ٣ : ٥٨٠ ، ٥٧ : ٥٨٠ ، ٥٧ .
 جمال بن زحر الجعفى ٦ : ٥٨٥ .
 جمال بن مالك الأسدى الوالى ٣ : ٥٣٨ ، ٤٨٩ : ٥٣٨ ، ٤٤٤ ، ٥٥٥ ، ٥٥٦ ، ٥٥٦ ، ٥٨٠ : ٤ : ١١ .
 الحماني الراوى = جابر بن نوح
 حمدان بن حمدون ١٠ : ٣٧ ، ٩ : ٤٤ ، ٤٣ ، ٤٠ .
 حمدان الشارى ٩ : ٥٨٧ .
 حمدان قرمط ١٠ : ٢٧ ، ٩٤ .
 حمدون بن إسماعيل ٩ : ١١١ - ١١٤ .
 ابن حمدون النديم ١٠ : ٥٣ .
 حمدونة بنت غضيض ٨ : ٦٠٧ ، ٦٠٨ .
 حمدونة بنت هارون الرشيد ٨ : ٢١٢ ، ٣٦٠ .
 الحمدونى (الشاعر) ٩ : ٢٦٤ .
 حمدويه بن على بن عيسى بن ماهان ٨ : ٥٣٥ ، ٥٤١ ، ٥٦٧ .
 حمدويه بن على بن الفضل السعدى ٩ : ١٦٥ ، ١٦٦ .
 حمدويه محمد بن عيسى (من أهل ميسان) ٨ : ١٦٧ .
 حمران (نخاس بالكرخ) ٨ : ٦٣ .
 أبو حمران = حمير بن يجير الهمداني
 حمران بن أبان (مولى عثمان بن عفان) ٣ : ٣٧٧ ، ٤١٥ / ٤ : ٣٢٧ ، ٤٠٠ / ٥ : ١٦٧ / ٦ : ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٦٥ ، ١٨٠ .
 حمران (مولى عبيد الله بن زياد) ٥ : ٥٠٦ .
 حمران بن مالك (من بنى الورثة) ٦ : ٢٣٩ .
 أبو حمزة ؛ مولى الأنصار (الراوى) ٢ : ٣١٠ .
 ابن أبي حمزة (الراوى) ٨ : ٤٨٨ .
 حمزة بن إبراهيم (الراوى) ٦ : ٤٥٩ ، ٤٦٠ ، ٥١٤ ، ٥١٧ .
 حمزة بن أترك السجستاني ٨ : ٢٦١ / ٢٧٣ .
 حمزة بن الأصيب بن ذؤالة ٧ : ٣١٣ ، ٣١٥ ، ٣١٨ .
 حمزة بن بيض (الراوى) ٦ : ٤٧٦ .
 أبو حمزة التمالي (الراوى) ٥ : ٤٦٥ .
 أبو حمزة الخارجى ٧ : ٣٧٥ ، ٣٧٤ ، ٣٤٨
- ٣٩٣ ، ٣٩٩ ، ٤١٠ .
 حمزة بن زعيم الباهلى (الداعى) ٧ : ٣٥٧ ، ٣٥٨ .
 حمزة الزيات (الراوى) ١ : ٢٦٦ .
 أبو حمزة السكرى (محمد بن ميمون) الراوى : ١
 ١١٦ ، ٢٦٧ ، ٣٢٩ / ٤ : ٢٠٩ .
 حمزة بن سنان الأسدى ٥ : ٧٤ ، ٧٥ ، ٨٥ ، ٨٦ .
 حمزة بن أنى صالح السلمى (الراوى) ٥ :
 ١٧٢ / ٧ : ٢٣٠ .
 حمزة بن طلحة (الراوى) ٦ : ١٩٨ .
 حمزة بن عبد الله بن الزبير ٧ : ١١٧ ، ١١٨ ، ١٨٨ .
 حمزة بن عبد الله بن محمد بن على ٧ : ٦٠٤ .
 حمزة بن عبد المطلب ٢ : ١٥٨ ، ٢٨١ ، ٣٢٠ ، ٣٣٤ ،
 ٣٣٦ ، ٤٠٢ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤٠٧ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦ ،
 ٤٤٥ ، ٤٥٢ ، ٤٧٥ ، ٤٨١ ، ٥٠٨ ، ٥١٣ ، ٥١٦ ،
 ٥٢٤ ، ٥٢٥ ، ٥٢٧ - ٥٣٠ ، ٥٣٢ ، ٥٣٨ / ٣ :
 ٦١ ، ١٥٤ ، ١٦٤ / ٤ : ٢٣١ / ٥ : ٤٢٤ ،
 ٤٥١ / ٧ : ٥٧١ ، ٥٩٥ .
 حمزة بن على بن محفز الراوى (أبو الخطاب) ٣ :
 ٣٤٤ ، ٤٧٠ / ٧ : ٢٥٦ ، ٢٨٠ ، ٣٥٥ ،
 ٣٦٦ ، ٣٧٧ ، ٣٨٠ / ٨ : ١٣٥ ، ١٧٦ ، ٢٤٧ .
 حمزة بن مالك الهمداني ٤ : ٥٧٤ / ٥ : ٣٠ ، ٥٤٤ .
 حمزة بن مالك بن الهيثم الخزاعى ٧ : ٥٩٦ /
 ٨ : ١١٦ ، ٢٥٢ ، ٢٥٥ ، ٢٦٨ ، ٣٤٧ .
 حمزة بن مجاعة العتكى ٧ : ٧٤ .
 حمزة بن المغيرة بن شعبة (الراوى) ٤ : ١٢٢ ،
 ١٢٣ / ٥ : ٤٠٩ / ٦ : ٢٨٤ ، ٢٩٢ ، ٢٩٤ .
 حمزة بن الهرماس المازنى ٤ : ٣١١ .
 حمل بن مالك الحاربي ٦ : ٥٧ .
 حملة بن جوية الكناني ٣ : ٤٩٦ / ٤ : ١٥٧ .
 حملة بن مالك بن حديفة ٣ : ٢٦٣ .
 حملة بن نعيم الكلبي ٧ : ١٢٢ ، ١٩٤ ، ١٩٥ .
 حممة (مالك بن سعد بن عدى بن فزارة) ٦ : ٦١٧ .
 حمنة بنت جحش بن رثاب ٢ : ٥٣٢ ، ٦١٤ ، ٦١٦ .
 حمويه مولى المهدي (صاحب البريد) ٨ :
 ٣٢٣ ، ٣٢٨ ، ٣٦٥ .

- حميد بن القاسم الصيرفي ٨ : ٥٢ .
 حميد بن قحطبة ٧ : ٤١٤ ، ٤١٩ ، ٤٣١ ، ٤٣٧ ،
 ٤٤٠ ، ٤٤٤ ، ٤٤٥ ، ٤٧٥ ، ٤٧٦ ، ٤٩٦ ،
 ٤٩٨ ، ٥١٤ ، ٥١٥ ، ٥٧٩ ، ٥٨٢ ، ٥٨٥ ،
 ٥٨٧ ، ٥٨٨ ، ٥٩٠ ، ٥٩٣ ، ٥٩٧ ، ٦٤٢ ،
 ٦٤٥ ، ٦٤٦ ، ٦٤٧ / ٨ : ٢٧ ، ٤١ ، ١١٥ ، ١١٦ .
 حميد (مولى محمد بن أبي العباس) ٧ : ٥٩٦ .
 أبو حميد المروزي ٧ : ٣٨٩ ، ٤٤٠ ،
 ٤٧٥ ، ٤٨٤ ، ٤٨٥ .
 حميد بن مسلم الأزدي (الراوي الشاعر) ٥ : ٥٦ ،
 ٤١٢ ، ٤١٤ ، ٤٢٩ ، ٤٣٨ ، ٤٤٦ ، * ٤٤٧ ،
 ٤٥١ - ٤٥٣ ، ٤٥٥ - ٤٥٨ ، ٥٥٤ ، ٥٥٥ ،
 ٥٨١ ، ٥٨٤ ، ٥٩٧ ، ٥٩٨ ، ٦٠٠ ، ٦٠٢ ، ٦٠٦ /
 ٦ : ٩ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٣ ، ٥١ ، ٥٨ ، ٢١٣ .
 حميد بن المسيح ٨ : ٣١٩ .
 حميد بن معيوف ٨ : ٣٢٠ .
 حميد (مولى نصر بن سيار) ٧ : ٢٧٧ ، ٢٨٠ ،
 حميد بن نصر اللخمي ٧ : ٢٣٣ ، ٢٤٦ .
 حميد بن هلال (الراوي) ٥ : ٨١ ، ٣٣٢ ، ٥١٨ .
 حميد الورتكاني ٧ : ٤٦٣ .
 حميدة بنت زياد بن مقاتل (الشاعرة) ٦ : ٣٤٤ .
 حميدة بنت عمر بن سعد (الشاعرة) ٦ : ٦١ .
 الحميدى بن عبد الله بن الزبير بن عيسى (الراوي)
 ١ : ٣٩٩ .
 حمير بن سبأ ١ : ٢١١ ، ٤٤٢ .
 حمير بن بيجير الحمداني (أبو حمدان) ٥ : ١٩٥ .
 حمير بن قيس الناعطي ٥ : ٢٢ .
 الحميري (القائد) ٩ : ٤١٥ ، ٤١٩ - ٤٢١ .
 حميضة بن النعمان بن حميضة الباري ٣ :
 ٣٢٠ ، ٤٨٤ ، ٥١١ ، ٥٦٢ .
 ابن حمينة = سعد بن أنى وقاص .
 حن بن ربيعة بن حرام ٢ : ٢٥٥ .
 الحناء اسم (لقحة رسول الله) ٣ : ١٧٥ .
- ابن حميد الراوى = محمد بن حميد أبو عبد الله الراوى
 أبو حميد = عبد الرحمن بن عوف .
 حميد الأرقط (الشاعر) ٦ : ٣٩٢ .
 حميد الأزرق الكاتب ٧ : ٣٥٨ .
 حميد بن بجدل = حميد بن حريث بن بجدل
 حميد بن بكير الأحمرى ٥ : ٣٦٨ ، ٤٥٥ .
 حميد بن حبيب اللخمي ٧ : ٢٤٢ ، ٢٤٣ .
 حميد بن حريث بن بجدل الكلبي ٥ : ٥٤٤ /
 ٦ : ٨٦ ، ١٤٠ - ١٤٢ ، ١٤٤ .
 حميد بن حمزة الراوى (مولى لبنى أمية) ٥ : ٤٧٩ .
 أبو حميد الحميري = محمد بن إبراهيم .
 حميد بن الحيار المازني ٤ : ٣١١ .
 حميد بن الربيع الخراز (الراوي) ٣ : ١٨٩ .
 حميد بن رزين ٧ : ٣٥٦ .
 أبو حميد الساعدي ٤ : ٣٥٩ .
 حميد بن سعيد (الراوي) ٨ : ٥٠٨ .
 حميد بن أبي شجار (الراوي) ٣ : ٥٥٨ .
 حميد (الراوي) أبو صدقة بن حميد ٤ : ٣١٤ .
 حميد الطوسي ٨ : ٦٠٨ .
 حميد الطويل (الراوي) ٢ : ٤٥٦ ، ٥١٥ ، ٥١٧ ،
 ٥٤٦ / ٣ : ١٨٢ ، ٤ / ٤٢٩ ، ٧ / ٣٧٣ .
 حميد بن عبد الله ٧ : ٣٤ .
 حميد بن عبد الله اللخمي ٧ : ٢٩٧ .
 حميد بن عبد الحميد الطوسي ٨ : ٥٤٩ ،
 ٥٥٣ ، ٥٥٨ ، ٥٥٩ ، ٥٦٦ ، ٥٦٩ -
 ٥٧٤ ، ٦٠٩ ، ٦١٤ ، ٦٥٩ / ٩ : ٢٨٧ .
 حميد بن عبد الرحمن الحميري (الراوي) ٣ : ٢٠٢ .
 حميد بن عبد الرحمن بن عوف الزهري (الراوي)
 ٣ : ٤٣١ .
 حميد بن عبد الملك بن المهلب ٦ : ٥٧٩ ،
 ٥٨٠ ، ٥٨٤ ، ٥٨٥ .
 حميد العليصي ١٠ : ١١٠ .
 حميد بن أبي غانم الطائي ٨ : ٣٤٤ ، ٣٤٥ .

حنظلة بن أبي عامر (الغسيل) ٢ : ٥٢١، ٥٢٢.

حنظلة بن عتاب بن رقاء التميمي ٦ : ٥٩٢.

حنظلة بن عرادة ٥ : ٤٧٢.

حنظلة* * بن علي السلمي (الراوي) ٥ : ١٧٦.

حنظلة الكاتب = حنظلة بن الربيع

حنظلة بن مالك من بني ورتة ٦ : ٢٣٩.

حنظلة بن نباتة ٧ : ٣٢١.

حنظلة بن الورداد ٦ : ٣٤٥.

ابن الحنظلية = القعقاع بن عمرو التميمي

ابن الحنفية = محمد بن الحنفية

حنة بنت فاقد بن قبيل (أم مريم) ١ : ٥٨٥.

الحنيف بن السجف التميمي ٥ : ٦١٢.

حنيفة بن قيس ٧ : ٣٥٨.

أبو حنيفة النعمان بن ثابت ٧ : ٢٩٣، ٦١٨، ٦١٩.

أبو حنين ٧ : ٥٢٥ / ٥٣٨.

حنين بن عبد الله ٧ : ٥٨١.

حواء (أم البشر) ١ : ١٠٤ - ١١٢، ١٢١، ١٢٤،

١٣٣، ١٣٩، ١٤٠، ١٤٣، ١٤٥ - ١٥٠،

١٥٢، ١٥٣، ١٦٠، ١٦١، ١٨٦ / ٣ : ٥١٨.

الحواري بن زياد بن عمرو العتكي ٦ : ٥٨٤ / ٥٩٧.

حوان بن يافث ١ : ٢٠٢.

حوثرة بن أسد ٦ : ٢٢٥.

حوثرة بن سهيل الباهلي ٧ : ٤١٠، ٤١٣، ٤١٤،

٤١٦، ٤١٧، ٤٥١، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٧ / ٨ : ٩٩.

حوثرة بن يزيد بن الحر بن الحنيف بن نصر بن

يزيد بن جعونة العنبري ٧ : ٣٤، ٨٤، ١٠٥.

ابن حوذان = عبد الله أو بشر بن حوذان

حوشب ٧ : ٥٢٥.

أبو حوشب = يزيد بن الحارث

حوشب البرسمي (سادن الكرسي) ٦ : ٨١، ٨٥، ٦٦.

حوشب ذو ظلم ٣ : ٣٢٣، ٣٩٧ / ٥ : ٤٤.

حوشب بن يزيد بن الحارث بن روم ٥ : ٢٨١ /

١٠٦ : ١٣٤، ٢٤١، ٢٧٤، ٣٨٠ / ٣٨٥.

حناطة الحميري ٢ : ١٣٣، ١٣٤.

حنانيا* (النبي) ١ : ٥٤٤، ٥٥٣ - ٥٥٥.

ابن حنبل الراجز = عبد الرحمن بن حنا الجحمي

ابن حنبل الفقيه = أحمد بن حنبل

حنبل بن أبي حريدة ؛ قاضي قهستان (الراوي)

٤ : ١٨٠ / ٦ : ٤٥٩ - ٤٦١، ٤٦٩.

ابن الحنتمة = عمر بن الخطاب

حنتمة بنت هاشم بن المغيرة (أم عمر بن الخطاب)

٤ : ١٩٥.

حنش بن الحارث النخعي (الراوي) ٣ : ٤٨٤.

حنش بن ربيعة أبو المعتمر الكناني ٥ : ٥٩٧، ٥٥٥.

حنش بن عبد الله الصنعاني (الراوي) ١ : ٢٨١ /

٢ : ٢٩٣، ٣٩٣ / ٣ : ٢١٧ / ٤ : ٢٩١.

حنش بن مالك التغلبي (الراوي) ٤ : ٢٦٩، ٢٧٠.

حنش النخعي الراوي = حنش بن الحارث

حنش (أخو يعقوب قوصرة) ٩ : ٢٥٧.

حنظلة بن أسعد الشيباني ٥ : ٤٤٣.

حنظلة الأسدي = حنظلة بن الربيع

حنظلة بن الأعم (الراوي) ٤ : ٥٥٨.

حنظلة بن بيهس ٥ : ٥٦٦.

حنظلة بن ثعلبة بن سيار العجلي (الشاعر) ٢ :

٢٠٧ - ٢١١.

حنظلة بن الحارث البربوعي ٦ : ٢٦٣.

حنظلة بن دارم التميمي ٣ : ١٥٧.

حنظلة بن الراهب = حنظلة بن أبي عامر

حنظلة بن الربيع التميمي الأسدي الكاتب ٣ :

١٧٣، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧١، ٤٦٠، ٥٦٠،

٥٧٠، ٤ : ١٢٩، ٣٥٢، ٣٨٦ / ٦ : ١٧٩.

حنظلة بن زياد بن حنظلة (الراوي) ٣ : ٣٥٠.

حنظلة بن أبي سفیان بن حرب ٢ : ٤٦٦، ٥٢١.

حنظلة بن شرق = أبو الطمحنان

حنظلة بن صفوان ٧ : ٢٩٦.

حنظلة بن الطفيل السلمي ٣ : ٥٧٩.

- حيان بن عمير = حفص بن عمر
 حوماء (امرأة سعيد بن بهدل) ٧ : ٣١٧ .
 ابن حوى ٧ : ٢٦٦ .
 حوى (مولى أبى ذر الغفارى) ٥ : ٤٢٠ .
 أبو الحويرث (عبد الرحمن بن معاوية) الراوى
 ٢ : ١٥٦ / ٤ / ٢٠٩ : ٥ / ٥٣٤ ، ٦١٠ .
 الحويرث بن تقيذ بن وهب ٣ : ٥٩ ، ٦٠ .
 حويصة * بن مسعود ٢ : ٤٩١ .
 حويطب بن عبد العزى بن أبى قيس ٢ : ٦٢٩ ،
 ٦٣٠ / ٣ : ٢٥ ، ٤ / ٩٠ ، ٤١٣ .
 حويل بن إرم ١ : ٢٠٤ .
 ابن حوية = عبد الله بن حوية
 أبو الحى العيسى (الراوى) ٨ : ١٨١ .
 حياة بن معد ٢ : ٢٧٠ .
 حياش بن حبيب الطائى ٧ : ٤٣٢ ، ٤٧٥ ، ٤٨١ .
 أبو حيان الراوى ٤ : ٢٠٢ .
 حيان * (بن ثعلبة) أبو مقاتل ٧ : ١٢٦ .
 حيان بن آدم ١ : ١٤٦ .
 حيان بن أبجر (من بنى فراس) ٦ : ٢٣٨ .
 حيان بن إياس العدوى ٦ : ٤٧٧ ، ٥١٤ .
 حيان بن بشر ٩ : ١٨٩ .
 حيان بن جبلة ٩ : ٨٥ ، ٨٩ - ٩٣ .
 حيان (ابن عم شاهين) ٩ : ٤٨٠ .
 حيان (غلام شبيب) ٦ : ٢٨٣ .
 حيان مولى بنى شيان = حيان التنبطى
 حيان الصائغ (الراوى) ٣ : ٤٢٧ .
 حيان بن ظبيان السلمى ٥ : ١٧٣ ، ١٧٥ ،
 ١٨١ ، ١٨٢ ، ٣٠٩ - ٣١١ .
 حيان بن عبد الله بن حبران الحماني (الراوى) ٨ : ٢٨١ .

- حيان بن عمير الله بن زهير ٧ : ٧٣ .
 حيان بن عمير الله (الراوى) ١ : ٣٩ .
 حيان العدوى = حيان بن إياس
 حيان العطار (خال إبراهيم بن سلمة) ٦ : ٥٦٢ .
 حيان، أبو مصعب بن حيان (الراوى) ٦ : ٤٥٨ .
 حيان بن المنذر ٦ : ٣٢ .
 حيان التنبطى أبو الهياج (مولى مصقلة بن هبيرة
 الشيباني) ٦ : ٤٤٥ ، ٤٨٠ ، ٥١١ ، ٥١٢ ،
 ٥١٥ ، ٥١٨ ، ٥٤٠ ، ٥٤١ ، ٥٩٥ ،
 ٦١٣ ، ٦١٤ / ٧ : ٥٢ ، ١٠٥ .
 حيان بن هوزة النخعي ٥ : ٣٢ ، ٤٧ .
 حيدان بن معد ٢ : ٢٧٠ .
 حيدر ٣ : ٥٩٩ .
 حيدر أبو حسن = على بن أبى طالب
 حيدة بن معد ٢ : ٢٧٠ .
 حيرى بن أكال (جبرى) ٣ : ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٤ .
 حيزوم (اسم فرس جبريل) ٢ : ٤٥٣ .
 أبو الحيسر = أنس بن رافع
 ابن الحيسمان الخزاعى ٤ : ٢٧٢ .
 الحيسمان بن عبد الله بن إياس ٢ : ٤٦١ .
 الحيقار بن الحيق ١ : ٦١٠ ، ٦١١ .
 حية بن سلامة الكلبي ٧ : ٢٦٥ .
 أبو حية المازنى ٤ : ٤١٣ .
 حية بن نباتة بن حنظلة ٧ : ٣٩٢ .
 حى بن أخطب النضرى (الشاعر) ٢ : ٤٨٤ ،
 ٥٥٣ ، ٥٥٤ ، ٥٦٥ ، ٥٧٠ ، ٥٧١ ،
 ٥٨٣ ، ٥٨٨ ، ٥٩٠ / ٨ : ٢٤٤ .
 حى بن عبد الله (الراوى) ١ : ٧٦ .

- خ -

خاقان (صاحب يزدجرد) ٤ : ١١١ ، ١٦٧ ، ١٧١ ، ١٧٣ ،
خاقان (خادم الرشيد) ٨ : ٦٥٠ / ٩ : ١٣٢ ،
١٤١ ، ١٤٣ .

خاقان بن زيد (الراوي) ٧ : ٥٤٦ .

خاقان المفلحي ١٠ : ٤٤ ، ٧٩ ، ٩٠ ، ٩٤ ،
١١٠ ، ١١٣ ، ١٣٨ .

ابن الخلال = هارون بن غريب

خالد (الراوي) ٢ : ٤٤٧ / ٦ : ٥٦٦ .

أبو خالد (الراوي) ٧ : ٢٠٥ .

ابن أبي خالد الراوي = إسماعيل بن أبي خالد

ابن أبي خالد (القائد) ٩ : ٣٣١ .

أم خالد (صاحبة ثابت قطنية) ٦ : ٦٠٣ .

خالد بن إبراهيم النقيب (أبو داود) ٦ : ٥٦٢ /

٧ : ١٠٧ ، ٣٥٥ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٣ ،

٣٨٠ ، ٣٨٦ - ٣٨٩ ، ٤٦٠ ، ٤٦٣ ، ٤٦٤ ،

٤٦٦ ، ٤٦٧ ، ٤٨٥ ، ٤٩٤ ، ٤٩٦ ،

٤٩٩ ، ٥٠٢ ، ٥٠٣ / ٨ : ٣٧٢ .

أبو خالد الأحمر الراوي = سليمان بن حيان

أبو خالد الأحول يزيد ٨ : ١٦٥ .

خالد بن إسماعيل بن أيوب ٧ : ٥٥٣ .

خالد بن أسيد ٣ : ٣١٩ ، ٣٢٢ ، ٣٢٩ .

خالد بن أسيد الباهلي (الراوي) ٧ : ٦٤٤ .

خالد بن الأصفح (الراوي) ٦ : ٤٧٩ / ٧ : ٤١٤ .

خالد بن إلياس (الراوي) ٥ : ٣٤٦ .

خالد (أخو أبي أيوب المورياني) ٨ : ٤٤ .

خالد بن ياب الراوي (مولى مسلم بن عمرو) ٦ : ٤٧٤ .

خالد البربري ٨ : ١٩٤ ، ٢٠١ .

خالد بن أبي برزة الأسلمي ٦ : ٤١٠ ، ٤١١ .

خالد بن برمك ٦ : ١٨٢ ، ٤٢٥ / ٧ : ٣٦٣ ،

٣٨٩ - ٣٩٢ ، ٤٠٦ ، ٤١٩ ، ٤٥٨ ،

٤٦٠ ، ٤٦٥ ، ٤٦٧ ، ٦٥٠ / ٨ : ١٩ ،

٢٠ ، ٥٤ - ٥٦ ، ١٤٦ .

خاتون (امرأة خاقان الترك) ٢ : ٧٧ ، ١٨١ /
١٠ : ٣٤ .

ابنة خاتون ٢ : ١٥٤ .

خارخرة (ملك أشروسنة) = خاناخرة

خارجة بن حذافة السهمي ٤ : ٢٥٣ ، ٣٥٢ / ٥ : ١٤٩ ،

خارجة بن حصن الفزاري ٣ : ١٢٢ ، ٢٤٢ .

خارجة بن زيد بن ثابت الفقيه (الراوي) ٢ :

٤١٩ ، ٤٢٠ / ٦ : ٤٢٧ ، ٤٣٥ .

خارجة بن زيد بن أبي زهير (أخو بني الحارث

ابن الخزرج) ٢ : ٣٨٢ .

خارجة بن الصلت (الراوي) ٤ : ٢٧ ، ٥٣١ .

خارجة بن مصعب الضبعي (الراوي) ١ : ٢٨٠ /

٦ : ٥٦١ .

ابن خازم = عبد الله بن خازم

أبو خازم القاضي ١٠ : ٨٦ ، ٩١ ، ٩٣ ، ٩٨ .

خازم بن خزيمه ٧ : ٣٦٠ ، ٣٦٣ ، ٣٨٩ ، ٤٠٤ ،

٤٠٨ ، ٤١٢ ، ٤١٨ ، ٤٥١ ، ٤٥٥ ، ٤٥٦ ، ٤٦١ -

٤٦٣ ، ٤٧٧ ، ٤٩٨ ، ٤٩٩ ، ٥٠٦ ، ٥٠٧ ، ٥٠٩ ،

٥١٠ ، ٥١٢ ، ٥١٣ ، ٥١٧ ، ٦٣٩ / ٨ : ٢٩ - ٣١ .

خازم بن سفيان الخثعمي (من عمرو بن شيبان)

٦ : ٢٢٦ .

خازم بن عبد الله بن خازم ٦ : ٤٠٤ .

خازم بن موسى بن عبد الله بن خازم ٧ : ٩٨ .

خاقان (صاحب التبت) ٨ : ٤٠٣ .

خاش (أخو الأفشين) ٩ : ١٠٩ .

خاقان (ملك الترك صاحب بهرام جور) ٢ : ٧٥ -

٧٧ ، ٨٠ ، ٩٠ ، ٩١ ، ١٠٣ ، ١٧٢ ،

١٨٠ / ٤ : ١٨١ .

خاقان الترك ، أبو مزاحم ٦ : ٤٧٦ ، ٦٠٢ ، ٦٠٧ ،

٦١٠ / ٧ : ٣٣ ، ٣٤ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٥٤ ، ٥٧ ،

٦٠ - ٦٦ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ٧٥ ، ٧٨ ، ٨٠ - ٨٤ ،

٨٨ ، ٩٠ ، ١١٣ ، ١١٩ ، ١٢١ ، ١٢٨ ، ١٤٠ .

- ابن خالد البرهمكي ٩ : ٣٥٥ .
 خالد البطين ٨ : ٨١ .
 خالد بن البعث (أخو محمد) ٩ : ١٧٠ .
 خالد بن أبي بكر (الراوي) ٤ : ١٩٦ .
 خالد بن البكير ٢ : ٥٣٨ ، ٥٣٩ .
 أبو خالد ثابت مولى خزاعة = ثابت بن قطبة
 خالد بن جابر الراوي (أبو حفص بن خالد) ٥ : ١٥٧ .
 خالد بن جبلة ٢ : ١٤٩ .
 خالد بن جرير بن عبد الله القسري ٦ : ٣٦٦ .
 خالد بن جزء السلمي ٦ : ٢٢١ .
 خالد بن جعفر بن كلاب ٦ : ٥٤٨ .
 خالد بن الحارث (الراوي) ٣ : ١٨٢ .
 خالد الخذاء الراوي ٢ : ١٩٢ / ٤ : ٢٢١ .
 خالد بن حسان (أبو العساكر القائد) ٧ : ٥٢٧ .
 أبو خالد الحسن (بن علوان) ٧ : ٣٥٧ .
 خالد بن حماد ٨ : ٣٧٠ .
 خالد بن حيان؛ أبو يزيد الخزاز (الراوي) ٢ : ٣٨٨ .
 خالد بن خدّاش بن عجلان (الراوي مولى عمر
 ابن حفص) ٧ : ٦٣٣ .
 خالد الدريوش ٨ : ٥٥١ - ٥٥٣ .
 خالد بن ربيعة ٤ : ٣٠٥ .
 خالد بن أبي ربيعة (الراوي) ٦ : ٢٥٦ .
 خالد بن زياد البدي ٧ : ٢٩٣ ، ٢٩٤ .
 خالد بن زيد بن كليب (أبو أيوب الأنصاري) ٢ :
 ٦١٧ ، ٣٩٦ / ٣ : ٢٠١ ، ٢٢٥ ، ٦٠٥ ، ٦٠٦ /
 ٤ : ٢٤١ ، ٢٤٣ ، ٤٣٠ ، ٤٤٧ ، ٤٦٧ ، ٥٣٧ /
 ٥ : ٢٣٢ ، ١٥٦ ، ١٣٩ ، ٨٧ ، ٨٥ ، ٨٤ ، ٨٤ .
 خالد بن سعد بن نفيل ٥ : ٥٥٥ ، ٦٠١ ، ٦٠٩ .
 خالد بن سعيد بن العاص ٢ : ٣١٧ ، ٣١٨ ،
 ٦٥٣ / ٣ : ٩٩ ، ١٣٦ ، ١٦٥ ، ١٧٠ ، ١٧٣ ،
 ١٨٥ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٤٩ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٨ ،
 ٣٦٥ ، ٣٨٧ ، ٣٩٢ ، ٣٩٤ ، ٣٩٦ ، ٤٠٢ ، ٤٠٥ ،
 ٤٠٦ ، ٤٠٨ ، ٤٣٥ / ٤ : ١٨ / ٦ : ١٧٩ .
 خالد بن سعيد بن عمرو بن سعيد (الراوي) ٥ : ٤٧٦ .
 خالد بن سفيان بن نبيح الهذلي ٣ : ١٥٦ .
- خالد بن سلمة المخزومي ٧ : ٤٥٦ .
 أبو خالد سليمان بن حيان الراوي = سليمان بن حيان
 خالد بن سمير (الراوي) ٣ : ٤٠ / ٥ : ٥٠٥ .
 خالد بن شديد (ابن عم أسد بن عبد الله) ٧ : ١٣٧ .
 خالد بن شعيب بن أبي صالح الحداني ٧ :
 ٢٨٨ ، ٣٤٠ .
 خالد بن صبيح (الراوي) ٦ : ٥٣٩ ، ٥٤١ .
 خالد بن الصلت ٧ : ٦٥٢ .
 خالد الطحان الراوي = خالد بن عبد الله الطحان
 خالد بن طليق بن عمران بن حصين الخزاعي ٨ :
 ١٥٤ ، ١٦٣ .
 خالد بن العاص بن هشام ٤ : ٤٠٦ ، ٤٠٧ /
 ٥ : ١٧٢ ، ٢١١ .
 خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد ٦ : ١٥٢ -
 ١٥٥ ، ١٦٢ ، ١٦٥ ، ١٦٩ - ١٧٤ ، ١٧٨ ، ١٩٤ ،
 ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢٠٠ ، ٢٠٩ ، ٣٢٠ ، ٤٨٢ .
 خالد بن عبد الله الطحان (الراوي) ١ : ٤٣ ،
 ٢٦٩ ، ٢٧٩ .
 خالد بن عبد الله (أخو خليلد بن عبد الله الحنفي)
 ٥ : ٢٨٥ ، ٣١٨ .
 خالد بن عبد الله بن زهير ٤ : ٢٦٦ .
 خالد بن عبد الله القسري (أبو الهيثم ابن النصرانية)
 ٢ : ٢٦٢ / ٥ : ٤٤٩ / ٦ : ٢٩ ، ١٨٢ ، ٤٣٧ ،
 ٤٤٠ ، ٤٤٤ ، ٤٦٤ ، ٤٦٧ ، ٤٤٨ ، ٤٩٠ ، ٤٩١ ، ٥٢٢ ،
 ٥٨٠ ، ٥٨٤ / ٧ : ١٧ ، ١٩ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٣٢ ،
 ٣٣ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٦ ، ٤٩ ، ٥٢ ، ٥٣ ،
 ٦٦ ، ٦٩ ، ٨٠ ، ٨٤ ، ٨٧ ، ٩٤ ، ٩٩ ، ١٠٠ ،
 ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ، ١١٢ ، ١١٩ ، ١٢٦ - ١٣٤ ،
 ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤٢ - ١٥٤ ، ١٦٠ ، ١٦٢ ، ١٦٦ ،
 ١٦٧ ، ١٩٨ ، ٢٠٢ ، ٢٠٨ ، ٢١٠ ، ٢٣٢ - ٢٣٧ ،
 ٢٥١ ، ٢٥٤ - ٢٦١ ، ٢٧٠ ، ٣٢١ ، ٦٥١ /
 ٨ : ٢٦٠ .
 خالد بن عبد الله النحوي ٦ : ٥٥٩ / ٧ : ٥٥ .
 خالد بن عبد الرحمن المخزومي (الراوي) ١ : ٣١٥ .
 خالد بن عبد الرحمن (القائد) ٧ : ٣٣٢ ، ٣٣٨ .

- خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ٥ :
٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣١ .
- خالد* بن عبد العزيز بن غزوية ٢ : ١٠٦ .
- خالد بن عبد العزيز (الراوي) ٦ : ٥٥٨ .
- خالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم ٧ :
٩٠ ، ٩١ ، ١٠٧ ، ١١١ ، ١١٢ .
- خالد بن عبد الملك بن الحارث ٧ : ١٦٤ ، ١٦٥ .
- خالد بن عبيد الله بن حبيب الهجري العدوي ٧ :
٧٨ ، ٩٨ ، ١٠٥ ، ٣٣٧ .
- خالد بن عتاب بن ورقاء ٦ : ٢٧١ ، ٢٧٤ -
٢٧٦ ، ٣٠٠ .
- خالد بن عثمان بن عفان ٤ : ٤٢٠ .
- خالد بن عثمان الخراش أبو إسحاق ٧ : ٢٤٨ ،
٢٤٩ ، ٣٥٩ ، ٣٦٦ ، ٣٨٠ ، ٤٧٥ ، ٤٨٦ ،
٤٨٨ ، ٤٩٣ ، ٤٩٢ ، ٤٨٩ .
- خالد بن عجلان الراوي ٧ : ٤٢١ .
- خالد بن عرعة (الراوي) ١ : ٢٥١ ، ٢٥٣ .
- خالد بن عرفطة ٣ : ٨٩٤ ، ٥٣١ ، ٥٣٢ ،
٥٣٧ ، ٥٦٥ ، ٥٧٤ ، ٥٧٨ ، ٦١٩ / ٤ :
٣٥ / ٥ : ٢٦٨ / ٦ : ١٩ / ٧ : ١٨٤ .
- خالد بن علياء بن حبيب بن الجارود ٧ : ٩٧ .
- خالد بن عمران الطائي الموصلي ٩ : ٢٦٧ ،
٢٦٩ ، ٢٨٩ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٣٠٢ ،
٣١١ ، ٣١٥ ، ٣٢١ ، ٣٢٣ - ٣٢٥ .
- خالد بن أبي عمران الراوي ٢ : ٢٩٣ ، ٣٩٣ /
٣ : ٢١٧ / ٤ : ٢٩١ .
- خالد بن عمرو (مولى نبي عامر) ٧ : ٢٩٣ .
- خالد بن عمير (الراوي) ٣ : ٥٩١ .
- خالد بن عيسى (الكاتب) ٨ : ٢٩٢ .
- خالد بن الغزيل ٧ : ٣٢٠ .
- خالد بن القاسم البياضي (الراوي) ٥ : ٢٣٩ /
٦ : ٤٨٦ .
- خالد بن قطن الحارثي (الراوي) ٤ : ٥٦٦ /
- ٦ : ٣٧٥ / ٧ : ٣٠٣ .
- أبو خالد الكاهلي (الراوي) ٥ : ٤٢٣ .
- خالد بن كثير أبو المغيرة ٧ : ٥٠٣ .
- خالد بن كيسان ٦ : ٤٤٢ .
- خالد (مولى بن الليث) ٧ : ٤٠٢ .
- خالد بن محجل الضبي ٨ : ٥٢٩ .
- خالد بن فلان الخزومي ٣ : ٢٨٦ ، ٣٣٦ .
- خالد بن مخلد (الراوي) ١ : ١٤ ، ١٥ .
- أبو خالد المرورودي* ٧ : ٣٩١ ، ٤١٨ / ٨ :
٤١ ، ١١٣ ، ٢٣٥ .
- خالد بن المعارك (ابن عرس العبدى) ٧ : ٨٥ /
٨٦ ، ١٤١ .
- خالد بن معدان الطائي ٥ : ١٢٣ ، ٢٠٠ .
- خالد بن معدان الكلاعي (الراوي) ٢ : ١٦٥ /
٣ : ٣٩١ ، ٣٩٢ ، ٣٩٤ ، ٣٩٧ ، ٤٠٠ ،
٤٠٢ ، ٤٣٥ ، ٤٣٧ ، ٦٠٣ ، ٦٠٨ ،
٦١٠ / ٤ : ١٠٠ ، ١٠٧ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠ ،
٢٦٢ ، ٢٨٩ / ٦ : ٥٣٠ .
- خالد بن المعمر ٤ : ٥٧٤ / ٥ : ٣٣ - ٣٥ .
- خالد بن ملجم ٣ : ٤٨٦ / ٤ : ٣٤١ ، ٤٩٣ .
- خالد بن مهران البجلي (الراوي) ٤٢ : ٤٤٥ .
- خالد بن ناجد ٥ : ٢٧ .
- خالد للنجار (الشاعر) ٨ : ١٣٠ .
- خالد بن نهيك بن قيس الكندي ٦ : ٢٣٥ ،
٢٣٧ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ / ٧ : ٦٢٥ .
- خالد بن هريم ٦ : ٣٢٦ / ٧ : ٩٦ ، ٣٣٠ .
- أم خالد (ابنة أبي هشام بن عتبة) ٥ : ٦١٠ .
- خالد بن هشام الخزومي ٧ : ٣٢٥ .
- خالد بن هلال ٣ : ٤٦٩ .
- خالد بن الواشمة ٣ : ٣٧٢ .
- أبو خالد الوالبي (الراوي) ١ : ١٢ .
- خالد بن الوليد بن عبد الملك ٦ : ٤٩٦ .
- خالد بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط ٦ : ٥٩٧ .

- ابن خباب = عبد الله بن خباب
 خباب بن الأرت : ٣ / ٥٨٩ : ٥ / ٦١ .
 خباب (مولى عتبة بن غزوان) : ٤ : ٨٢ .
 ابن الحجازة = جعفر بن أحمد البنان
 خيث (أم محمد أبي العباس بن الرشيد) : ٨ : ٣٦٠ .
 خيران * مولى قحطية ٧ : ٤١٤ .
 أبو خبزة (خليفة ابن كشمرد) : ١٠ : ١٠٩ .
 ابن خبيب (من أصحاب عبيد الله بن الحر)
 : ٦ : ١٣٠ .
 خبيب بن أساف (أخو بني الحارث بن الخزرج)
 : ٣ : ٣٨٢ .
 خبيب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير : ٧ : ٥٥٩ .
 خبيب بن عبد الله بن الزبير : ٥ / ٣٤٤ : ٦ :
 : ١٨٨ ، ٤٨٢ .
 خبيب بن عدى (أخو بني جحجي بن كلفة
 ابن عمرو بن عوف) : ٢ : ٥٣٨ - ٥٤٤ ،
 : ٥٧٢ ، ٥٩٥ .
 ابن الخثمية = محمد بن أبي بكر
 ابن الخثلي = الخثنجي
 ابن خثيم الراوي = عبد الله بن عثمان بن خثيم
 خداس = عمار (عمارة) بن يزيد الداعي
 خداس بن يزيد الأسدي بن خدرة : ٦ : ١٥٥ .
 أبو خديجة = جيلان بن السغدلي
 خديجة بنت خويلد (زوج النبي صلى الله عليه
 وسلم) : ٢ : ٢٨٠ - ٢٨٣ ، ٢٩٨ ،
 : ٣٠٧ ، ٣٠٩ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٦ ،
 : ٣١٧ ، ٣٣٦ ، ٣٤٣ ، ٤٦٧ ، ٤٦٨ /
 : ٣ : ١٦١ ، ١٦٣ ، ١٦٦ ، ١٦٨ / ٧ :
 : ٥٢٣ ، ٥٦٧ .
 خديجة بنت الرشيد : ٨ : ٣٦٠ .
 خديجة بنت سعيد بن سهم : ٢ : ٢٤٨ .
 خديجة (ابنة علي بن أبي طالب) : ٥ : ١٥٥ .
 خدام بن خالد (من بني عبيد بن زيد) : ٣ : ١١٠ .

- خالد بن الوليد بن المغيرة : ٢ : ٢١٣ ، ٥٠٧ ،
 : ٥٠٨ ، ٥١٠ ، ٦٢٢ / ٣ : ٢٩ ، ٣١ ، ٤١ ، ٥٥ -
 : ٥٨ ، ٦٨ ، ٦٥ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١٢٦ - ١٢٨ ،
 : ١٣٢ ، ٢٤٩ ، ٢٥٣ - ٢٥٥ ، ٢٥٩ ، ٢٦١ ،
 : ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ،
 : ٢٨٠ ، ٢٨٢ ، ٢٨٦ ، ٢٨٩ ، ٢٩١ ، ٢٩٣ -
 : ٣٠٠ ، ٣٠٢ ، ٣١٤ ، ٣٤٣ - ٣٨٥ ، ٣٩١ ،
 : ٣٩٣ - ٤٠٣ ، ٤٠٦ ، ٤١١ - ٤١٤ ، ٤١٨ ،
 : ٤٢٧ ، ٤٣١ ، ٤٣٤ ، ٤٤٠ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣ ،
 : ٤٦٠ ، ٤٨٦ ، ٥٠٢ ، ٥٤٢ ، ٥٤٣ ، ٥٨١ ،
 : ٥٨٨ ، ٥٩٣ ، ٥٩٨ - ٦٠٣ ، ٦٠٧ ، ٦٠٩ / ٤ :
 : ٥٠ - ٥٢ ، ٥٥ ، ٦٤ ، ٦٦ - ٦٨ ، ١٤٤ ،
 : ١٦٠ ، ٢٨٩ ، ٣٢١ / ٥ : ١٥٤ ، ٢٢٧ .
 أم خالد بنت يزيد (زوج خالد بن برمك)
 : ٦ : ١٨٢ .
 خالد بن يزيد بن أسد بن عبد الله القسري
 (الراوي) : ٥ : ٣٤٧ ، ٣٨٩ / ٦ : ١٤٧ .
 خالد بن يزيد بن حاتم : ٨ : ١٢١ .
 خالد بن يزيد بن مزيد : ٨ : ٦٠٣ .
 خالد بن يزيد بن معاوية أبو هاشم : ٥ : ٤٦١ ،
 : ٤٦٢ ، ٥٠٠ ، ٥٣٢ - ٥٣٤ ، ٥٣٦ ،
 : ٥٣٧ ، ٥٤١ ، ٦١٠ / ٦ : ١٤٨ ، ١٥٦ ،
 : ١٦٤ ، ٣٣٩ / ٧ : ٢٦٣ ، ٢٨٣ ، ٤٢١ .
 خالد بن يزيد بن المهلب : ٦ : ٥٤٠ ، ٥٤٣ ، ٥٨٥ .
 خالد بن يزيد النحوي : ٧ : ٢٣٢ ، ٣٣٧ .
 خالد بن يزيد بن وهب بن جرير بن خازم
 (الراوي) : ٨ : ٣٧ ، ١٨١ .
 خالد بن يسار (الراوي) : ٢ : ٦٥١ .
 خالد بن يعمر التميمي العمري : ٣ : ٥٥٩ .
 خالصة (جارية الخيزران) : ٨ : ٧٢ ، ٧٣ ، ٢٠٥ ،
 : ٢٠٦ ، ٢١٢ ، ٢١٣ .
 خاناخورة (خاناخورة) (جدكاوس ألي أفشين) : ٧ :
 : ١٢٢ ، ١٢٥ / ٨ : ٢٥٧ .

الخزاعي الراوى = عثمان بن عبد الرحمن
 خزاعي بن الأسود ٢ : ٤٩٦ .
 الخزرج للتغلي ٧ : ٣٤ .
 خزق (أم قاسم بنت الرشيد) ٨ : ٣٦٠ .
 أبو خزيمية الباذغيسي (الراوى) ٨ : ١٨١ .
 خزيمية بن ثابت (ذو الشهادةين) ٣ : ١٧٣ /
 ٤ : ٤٤٧ .
 ابن خزيمية بن ثابت الأنصاري الراوى = عمارة
 ابن خزيمية بن ثابت
 خزيمية بن الحسن (الشاعر) ٨ : ٥٠٦ .
 خزيمية بن خازم ٧ : ٣٦٠ ، ٣٨٦ / ٨ :
 ٢٣٢ ، ٢٧٠ ، ٢٩٨ ، ٣١٦ ، ٣٣٨ ،
 ٣٤٦ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٤٠٠ ، ٤٣٥ ،
 ٤٧٢ ، ٤٨١ ، ٥٤٦ ، ٥٤٨ ، ٥٤٩ .
 خزيمية بن شجرة العقفاني (الراوى) ٣ : ٢٧٧ ، ٢٧٩ .
 خزيمية بن عبد الله (الراوى) ٨ : ٢٠٩ .
 خزيمية بن لؤي ٢ : ٢٦١ .
 خزيمية بن نصر العيسى ٦ : ٢٦ ، ٢٧ ، ٢١٢ .
 الخزيمي أبو يعقوب (الشاعر) ٨ : ٤٣١ ، ٤٣٧ ، ٤٤٨ ،
 خسرو شنوم الهمداني ٣ : ٥٧٠ / ٤ : ٣٤ ،
 ١٣٣ ، ١٤٧ .
 خسرو (مقلص من الأساورة) ٤ : ٩١ .
 خسرو بن يزدجرد ٧ : ٦١ .
 خشكجستان بن إبراهيم بن الخليل بن ونداسفجان
 ٩ : ٢٧٤ .
 أبو خشة الغفاري ٤ : ٢٧٥ ، ٢٧٩ .
 خشيش ٩ : ٥٢٤ ، ٥٢٥ ، ٥٣٤ ، ٥٣٥ .
 خشينة بن الوليد العيسى ٦ : ٣٣٧ .
 الخصاف ٩ : ٣٧١ .
 خصفة التيمي ٣ : ٣١٠ .
 أبو الخصب = وهيب بن عبد الله النسائي
 الخصب المتطبب ٨ : ٨٦ .

خذام بن عمار الكندي الداعي ٧ : ٣٥٧ ، ٣٥٨ .
 خذامة (ابنة الحارث الشيباء) ٢ : ١٥٧ / ٣ : ٨٠ .
 خذينة = سعيد بن عبد العزيز بن الحارث
 خرا بغرة أبو خاناخرة جد كاوس أبي أفشين ٧ :
 ١٢٢ ، ١٢٥ .
 خراسان* (دهقان هراة) ٧ : ١٣٩ - ١٤١ .
 خراش بن أمية بن الفضل الخزاعي ٢ : ٦٣١ ،
 ٦٣٧ / ٣ : ٦٢ ، ٦٣ .
 خراش بن حوشب ٧ : ١٩٠ ، ٢٣٠ .
 خراش بن المغيرة بن عطية (الراوى) ٧ : ٣٠٧ .
 أبو خراش الهدلي (الشاعر) ١ : ٦١٧ .
 خراشة الشيباني ٨ : ٢٦٦ .
 خرخرسة بن البينجان ٢ : ١٤٨ ، ٢١٥ ، ٢٥٥ - ٦٥٧ .
 خرداذبه الرازي (الراوى) ٤ : ٢٩٣ .
 خردوس الملك ١ : ٥٩١ ، ٥٩٢ .
 خر زاذ (ملك خوارزم) ٦ : ٤٦٩ .
 خرزاذ بن خرهرمز ٤ : ٢٧ .
 خرزاذ خسرو ٢ : ٢٣٣ ، ٢٣٤ .
 خرزاذ مهر (أخو رستم) ٤ : ٢٩٤ .
 خرزاسف بن كى شواسف ١ : ٥١٥ ، ٥٦١ ، ٥٦٣ -
 خرسخاروس ٩ : ٤٩٥ .
 خرشاد* بن جيلاو ٩ : ٥٠٩ .
 خرشة بن عمرو التيمي ٦ : ٣٣٧ .
 خرشيدان ٢ : ١٧٩ .
 خرطانوس ١ : ٦٠٨ .
 الخركبذ ٣ : ٤١٢ .
 الخريت بن راشد الناجي (من بني سامة) ٣ :
 ٣١٥ / ٤ : ٢٦٦ ، ٥٠٥ / ٥ : ١١٣ ،
 ١١٥ ، ١١٨ ، ١٢٠ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٧ .
 خريم بن عمرو المري ٦ : ٥١٩ ، ٥٢٧ .
 خريم بن أبي يحيى (الراوى) ٦ : ٥١٨ ، ٥٢٠ .
 الخزاز = أحمد بن الحارث العمري

* طبعت خطأ في الطبعة الأولى « خراسان ودهقان هراة » .

* * طبعت خطأ في الطبعة الأولى « خرشاد بن جيلاو » .

- خالد بن عبيدة (الراوى) ٥ : ٣٣٢ .
 خالد بن عطاء (الراوى) ١ : ٨٦ .
 خالد بن يزيد الأرقط الباهلي (الراوى) ٥ :
 ٢٨٢ ، ٢٧٣ ، ٦ / ٥٢٢ ، ٣١٤ ، ٣١٣ ، ٢٢١ .
 الخليجان ١ : ٢٢٤ .
 خلف الراوى = خلف بن واصل
 خلف الأحمر (الشاعر) ٨ : ١١٥ .
 خلف بن تميم (الراوى) ٦ : ٥٧١ .
 خلف بن جعفر بن دينار الخياط ٩ : ٤٩٢ .
 خلف بن خليفة الراوى (الشاعر) ١ : ١٨٧ ،
 ٣٢٦ ، ٣٤٣ ، ٧ / ١٠٢ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ،
 ٢٧٨ ، ٢٩٠ ، ٣٥٠ .
 خلف بن عبد الله ٨ : ١٥١ ، ١٥٣ .
 أبو خلف عبد الله بن عيسى الراوى = عبد الله
 ابن عيسى الجزار
 خلف الفرغانى ٩ : ٦١٢ ، ٦١٣ .
 خلف المصرى ٨ : ٥٦٤ .
 خلف بن المورع الهمداني ٧ : ٤١٢ .
 خلف بن موسى (الراوى) ١ : ١١ .
 خلف بن هشام (الراوى) ١ : ٣٣٣ .
 خلف بن واصل (الراوى) ١ : ٦٣ ، ٦٥ ، ٥ / ٣٩ .
 الخلعجي ٩ : ١٨٩ ، ٣٤٤ ، ٣٧١ ،
 خليد بن زفرة النمري (الراوى) ٣ : ٢٨٦ ،
 ٤٨٢ / ٤ : ١٦٤ ، ١٩٤ ، ٢٤٢ .
 خليد بن طريف ٤ : ٥٥٨ .
 خليد بن عبد الله الحنفي ٤ : ٣١٤ / ٥ : ٢٢٥ ،
 ٢٩٢ ، ٢٩١ ، ٢٨٦ ، ٢٨٥ ، ٢٢٦ .
 خليد بن عجلان مولى عباد (الراوى) ٥ : ٣٢٨ .
 خليد عيني (الشاعر) ٦ : ٣٧٢ .
 خليد بن قرة اليربوعي ٤ : ٥٥٨ / ٥ : ١٣٢ ، ٩٢ .
 خليد بن المنذر بن ساوى (الشاعر) ٤ : ٨١ ، ٨٠ .
 خليد (مولى حسان بن محدود) ٦ : ٢٥ .
 أم خليدة (جارية قتبية بن مسلم) ٦ : ٥١٧ .
 خليدة بنت قيس بن ثابت (أم بشر بن البراء)
 ٣ : ١٦ .

- أبو الخصيب مرزوق (مولى المنصور) ٧ :
 ٤٧٩ ، ٤٨٢ ، ٤٨٩ ، ٥٠٧ ، ٥٠٨ ،
 ٥١٠ ، ٥١٢ ، ٥١٣ .
 خصيف (الراوى) ١ : ٩٧ ، ١٣٢ .
 الخضر ١ : ٣٦٥ - ٣٦٧ / ٣٦٩ - ٣٧٢ ،
 ٣٧٦ ، ٥٤٧ / ٣ : ٥٤٩ .
 الخضر بن تميم ٧ : ٣٣٦ ، ٣٣٧ .
 ابن خصير (من ولد مصعب بن الزبير) ٧ : ٥٥٨ ،
 ٥٩١ ، ٥٩٢ ، ٥٩٤ ، ٦٠٠ ، ٦٠٥ .
 أبو الخطاب حمزة بن على الراوى = حمزة
 ابن على الراوى
 خطاب بن زياد (الراوى) ٨ : ٤٨٣ .
 الخطاب (أبو عمر) ٤ : ٢١٩ .
 الخطاب بن محرز السلمى ٧ : ٦٨ ، ٩٤ ، ٣٧٧ .
 أبو الخطاب الهجرى (الراوى) ٤ : ٤٥٦ .
 الخطاب بن وجه الفليس ٩ : ١٤٥ .
 خطارمش ٩ : ٣٧٨ ، ٤٦١ ، ٤٦٦ ، ٦٢٠ ،
 خطمة ٢ : ٣٥٩ .
 خطوس (إمرأة هراسب) ١ : ٥٦٢ .
 الخطيل بن أوس (الشاعر) ٣ : ٢٤٥ .
 الخطيم = يزيد بن مالك الباهلي
 خفاف بن إيماء بن رخصة الغفارى ٢ : ٤٤١ /
 ٣ : ١٠٣ .
 خفاف البكرى ٧ : ٣٨٦ .
 خفاف بن عمير = خفاف بن ندبة
 خفاف بن منصور الجرجاني ٧ : ٤١٨ ، ٤٤٠ ،
 ٤٧٥ / ٥٠١ .
 خفاف بن ندبة بن عمير (الشاعر) ٣ : ٢٦٥ ، ٤٢٧ .
 خفيف الأذكوتكىنى ١٠ : ٧٢ ، ٩٠ .
 خفيف السمرقندى ١٠ : ٣٠ ، ٥٢ ، ٧٩ .
 خفيف (غلام أبي العباس المعتضد) ٩ : ٥٦١ .
 ابن خلاد ٩ : ٣٥٣ .
 خلاد الأسدى (الراوى) ٣ : ١٩١ .
 خلاد بن أسلم (الراوى) ١ : ٣٨ ، ١٣ / ٤ : ٢٠١ .
 خلاد بن سويد بن ثعلبة بن عمرو ٢ : ٥٩٣ .

- خليدة بنت المearك (امراة عمر بن حفص) ٣٤: ٨ .
 ابن خليفة = عبد الله بن خليفة الطائي
 خليفة الأعور (مولى بنى عدى الركاب) ٦٧ : ٦ .
 خليفة الأقطع (الشاعر) ٥٨٤ : ٦ .
 خليفة (غلام ابن البيهث) ١٧٠ / ١٦٤ : ٩ .
 خليفة بن خياط (الراوى) ٥١٠ : ٧ .
 خليفة بن المبارك السلمى (أبو الأغر) ٣٦ : ١٠ ،
 ٧٤ ، ٨٠ ، ٩٤ ، ٩٧ ، ١٠٤ ، ١١٥ ، ١٤٣ .
 خليفة جد ورقاء (الراوى) ١٣ : ٦ .
 الخليل (رجل من أهل قرية بسمى) ٦٠٤ : ٩ .
 ابن الخليل القائد ٩ : ٣٥٦ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ .
 الخليل بن أبان أبو عمر ٩ : ٤١١ ، ٥٢٧ ، ٥٣١ ،
 ٥٣٩ ، ٥٤٠ ، ٥٤٧ ، ٥٥٠ ، ٥٥٥ ، ٦٥٦ .
 الخليل بن أوس العبشمى (أبو رستم) ٦١٣ ، ٣١٤ : ٦ .
 الخليل بن الحصين ٧ : ٦٥٦ .
 الخليل بن ريمال ٩ : ٦٠٧ / ١٠ : ٦٨ .
 الخليل بن غزوان العدوى ٧ : ٣١٠ ، ٣٣٦ .
 الخليل بن هشام ٨ : ٣٧٠ ، ٥٧٩ .
 الخليل بن وندا سبجان ٩ : ٨٤ ، ٢٧٤ .
 خمارويه بن أحمد بن طولون ١٠ : ٨ ، ١٨ ،
 ٢٩ - ٣٠ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ٣٩ ، ٤٢ ، ٥١ .
 ابنة خمارويه (قطر الندى) ١٠ : ٤٠ ، ٧٧ .
 خمارويه (غلام قريش الدندانى) ٨ : ٤٨٧ .
 خان بن ويسغان ١ : ٥١٢ .
 خانى ابنة أردشير بهمش ١ : ٥٤٥ ، ٥٦٢ ،
 ٥٦٨ ، ٥٦٩ ، ٥٧٠ ، ٥٨٩ .
 خموش (القائد) ٩ : ٤٤٠ .
 ابن أبى خبيصة (القائد) ٩ : ٣٦٣ .
 خناس بنت مالك بن المضرب ٢ : ٥٠١ .
 خنثر بن عبيدة بن خالد الحاربي (الراجز) ٥ : ٣٢ .
 أبو الخنجر ٩ : ٤١٤ ، ٤٣٣ .
 خندف (وهى ليلى بنت حلوان بن عمران) ٢ : ٢٦٦ .
 خنس طرخان ٦ : ٤٥٧ .
 الخنساء ٣ : ٢٦٦ .
- أبو الخنساء الراوى = كسيب
 خنوخ = إدريس .
 خنيس (حبيش) الأسدى ٤ : ٢٢ ، ٣١٨ ، ٤٢٢ .
 خنيس بن حذافة السهمى ٢ : ٤٩٩ / ٣ : ١٦٤ .
 خنيس بن خالد الأشعر = حبيش بن خالد
 ابن خنيس (كاتب المغيرة بن شعبة) ٥ : ٣٠١ ، ٣٠٢ .
 خوات بن بكير بن خوات بن جبير ٧ : ٥٥٥ ، ٥٦١ .
 خوات بن جبير ٢ : ٤٧٨ ، ٥٠٩ ، ٥٧١ .
 خوارزم شاه ٧ : ١١ / ٩ : ٥٣٢ .
 الخوارزمى (مولى قتيبة) ٦ : ٥٠٠ .
 خورهباد ٢ : ٧٩ .
 خوزك ١ : ٢١٤ .
 خوشك ١ : ٢١٤ .
 الخوصاء (ابنة خصفة بن ثقيف) ٥ : ٤٦٩ .
 خوط بن عمير السدوسى ٦ : ٢٧٦ .
 خولة (ابنة جعفر بن قيس الحنفية) ٣ : ٢٨٦ ،
 ٢٨٧ / ٥ : ١٥٤ .
 خولة بنت حكيم بن أمية بن الأوقص ٣ : ٨٥ ، ١٦٢ .
 خولة بنت عوف = هند
 خولة بنت منظور بن زيان بن سيار الفزاري ٥ : ٤٦٩ .
 خولة بنت الهذيل بن هبيرة ٣ : ١٦٨ .
 خولى بن يزيد الأصبحى ٥ : ٤٤٩ ، ٤٥٠ ،
 ٤٥٣ ، ٤٥٥ ، ٤٦٨ / ٦ : ٥٩ .
 خويلد بن أسد ٢ : ٢٨١ ، ٢٨٢ .
 خويلد بن وائلة الهذلى ٢ : ١٣٤ .
 الخيار بن سبرة بن ذؤيب بن عرفجة بن محمد
 ابن سفيان بن مجاشع ٦ : ٣٩٤ .
 ابن الخياط (رجل من أهل مصر) ٥ : ٣٣١ .
 الخيبرى الخارجى ٧ : ٣١٦ ، ٣٢٢ ، ٣٤٦ ،
 ٣٤٧ ، ٣٥٢ .
 ابن خيشمة ٩ : ١٣٥ .
 أبو خيشمة الراوى = زهير بن حرب
 أبو خيشمة (أخو بنى سالم بن عوف) ٣ : ١٠٣ ، ١٠٤ .
 أبو خيشمة بن عبد الله ٦ : ٢٦٦ .

- خير (مولى أبي داود الأنصاري) ٣ : ٤١٥ .
 خيرة بنت خفاف بن عمرو ٥ : ٥١١ .
 خيرة القشيرية (امرأة المهلب) ٦ : ٣٢١ .
 الخيزران ٢ : ١٥٦ / ٨ : ٧٢ ، ١٢١ ،
 ١٨٨ ، ٢١٠ ، ٢٠٦ ، ٢٠٥ ، ٢١٢ ،
 ٢٢٣ ، ٢٣٠ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٨ ، ٢٥٢ .

- خيثمة بن عبد الرحمن (الراوي) ١ : ٤٤٤ ، ٤٤٥ .
 خيزر بن كاوس ٩ : ١١ .
 أبو الخير = عبد الله بن معاوية
 أبو الخير الراوي = مرثد بن عبد الله اليزني
 أم الخير = سلمى بنت صخر بن عامر بن كعب
 خير بن حمالة بن عوف بن غم ٢ : ٢٥٤ .
 خير بن خالد بن عمران ٩ : ٢٦٩ .

- د -

- ٢ : ٢٣٨ / ٣ : ٦١٠ : ٤ / ٢٣٦ : ٥ /
 ٢٢١ / ٦ : ١٧٩ : ٧ / ٣٢٨ .
 داود الراوي = داود بن أبي هند .
 أبو داود الراوي = أبو داود الطيالسي
 أبو داود (رجل من البياضية من أهل الشام) ٧ : ١٠٣ .
 أبو داود (صاحب مسجد أبي داود بالكوفة) ٦ : ٤٨ .
 ابن أبي داود (العلوي) ٨ : ٣٥٥ .
 داود الأعسر الخوارزمي ٧ : ٩٦ ، ١٠٦ ، ١١٠ .
 داود بن بانيجور ٨ : ٥٨١ .
 داود البربري (حاجب خالد القسري) ٧ : ١٤٨ ، ١٤٩ .
 أبو داود البصري الراوي = أبو داود الطيالسي
 داود بن جبير ٦ : ٤٢٨ .
 داود بن جعفر بن سليمان (الراوي) ٧ : ٦٤٢ .
 داود بن حاتم المهلب ٧ : ٣٥١ ، ٣٧٢ .
 داود بن حسن ٧ : ٥٥٠ .
 داود بن الحصين (الراوي) ١ : ١٤٨ / ٢ :
 ٢٨٢ ، ٣٣٧ ، ٣٨٦ ، ٤٧٢ / ٤ : ٤٠٥ .
 أبو داود الحفري (الراوي) ١ : ٢٩٠ .
 داود بن حيان (الراوي) ٥ : ١٧٦ .
 أبو داود خالد بن إبراهيم = خالد بن إبراهيم النقيب
 داود بن خالد بن دينار (الراوي) ٤ : ٢٦٨ /
 ٦ : ٥٥٠ .
 داود بن أبي داود بن يعقوب ٧ : ٣٣٩ .
 داود بن رزين (الشاعر) ٨ : ٢٣٤ .
 داود بن رشيد (الراوي) ٨ : ٩٠ .

- ابن دأب الراوي = عيسى بن يزيد بن داب الكناني
 داؤد بن داؤد ٢ : ٤٠ .
 داؤد الملك ٢ : ٢٤ .
 داؤدويه الإصطخري ٣ : ١٨٧ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ،
 ٢٣٢ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٣١٨ ، ٣٢٣ ،
 ٣٢٤ ، ٣٢٨ .
 دارا الأكبر ١ : ٥٦٨ ، ٥٦٩ ، ٥٧١ ، ٥٧٢ ،
 ٥٧٤ ، ٥٧٥ ، ٥٨١ ، ٥٩٠ .
 دارا الأصغر بن دارا الأكبر ١ : ٥٧٢ -
 ٥٧٨ ، ٦١٠ / ٢ : ٣٧ ، ٣٨ ، ٧٩ .
 دار بن داؤد ٢ : ٤٠ .
 دارس (مولى ليزيد بن المهلب) ٦ : ٥٨٠ .
 ابن أخت الداري ٨ : ٦٣١ .
 داريوس بن مهري الماؤوي ١ : ٥٤١ ، ٥٤٣ .
 داعس (من بني عوف بن الخزرج) ٢ : ٥٥٤ .
 داقبوس ١ : ٦٠٧ .
 دان بن يعقوب ١ : ٣١٧ .
 دانيال (النبي) ١ : ٥٣٩ ، ٥٤٤ ، ٥٥٣ -
 ٥٥٥ ، ٥٨٨ ، ٥٩٧ / ٤ : ٩٣ ، ٩٢ /
 ٥ : ٤٧٧ .
 داهر (ملك مكران) ٤ : ١٨ ، ١١١ .
 داهر بن صصة (ملك الهند) ٦ : ٤٤٢ ، ٤٩٩ .
 داود (عليه السلام) ١ : ١٥٦ - ١٥٩ ، ٤٧٢ ،
 ٤٧٣ ، ٤٧٥ ، ٤٧٦ ، ٤٧٨ - ٤٨٦ ،
 ٤٩٨ ، ٥١٩ ، ٥٢٦ ، ٥٣٨ ، ٥٤٠ .

- داود بن روح بن حاتم ٨ : ١٦٢ .
 داود بن سليمان الجعفي (الراوي) ٦ : ٥٦٩ .
 داود بن سليمان الراوي ٧ : ٦٣٣ / ٨ : ٤٢٤ ، ٤٢٥ .
 داود بن سليمان بن عبد الملك ٦ : ٥٢٣ ، ٥٤٥ ، ٥٥٠ .
 داود سياه الخوارزمي ٨ : ٣٩٣ / ٩ : ٢٤ ، ٢٦ .
 داود بن شعيب الحداني ٧ : ١١٤ ، ٢٨٩ ، ٣٣٥ / ٣٤٠ .
 أبو داود الصعلوق ٩ : ٥١٣ ، ٥٢٧ ، ٥٢٨ .
 داود بن طهمان أبو يعقوب بن داود ٨ : ١٥٤ .
 أبو داود الطيالسي البصري (الراوي) ١ : ٩١ ، ١٥٨ ، ١٧٨ ، ٤٢١ / ٢ : ٢٣٥ ، ٣٠٤ ، ٣٨٩ ، ٦٢١ / ٣ : ١٧٨ ، ١٨١ .
 داود بن العباس الطوسي = داود بن محمد
 داود بن عبد الله الأودي (الراوي) ٣ : ٢٠٢ .
 داود بن عروة بن مسعود الثقفي ٣ : ٨٤ .
 داود بن علي بن عبد الله بن عباس ٥ : ٣٩٧ /
 ٧ : ١٦٠ ، ١٦٢ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٨٨ ، ٢٠٢ ، ٤٢٦ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩ ، ٤٣١ ، ٤٤٩ ، ٤٥٢ ، ٤٥٨ ، ٤٥٩ ، ٨ : ٨٩ ، ٩٣ ، ١٩٠ .
 داود بن عيسى بن موسى ٧ : ٤٢٣ / ٨ : ٣٢٠ ، ٣٧٣ ، ٤١٧ ، ٤٢٧ ، ٤٣٦ ، ٤٣٨ ، ٤٤٠ ، ٤٧١ ، ٤٩٨ ، ٥٣١ / ٩ : ١٢٣ .
 داود بن أبي الفرات (الراوي) ١ : ١٦٦ .
 داود بن القاسم أبو هاشم الجعفي ٩ : ٢٧٠ ، ٣٢٨ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ .
 داود بن قحزم (القائد) ٦ : ١٦٤ ، ١٧٢ ، ١٧٣ .
 داود بن قحزم (الراوي) ٩ : ١٠١ .
 داود بن قيس (الراوي) ١ : ٣٢٩ .
 داود بن كراز ٧ : ٣٦٦ ، ٣٨٤ ، ٥٨٨ / ٨ : ٢٩ .
 أبو داود المازني (الراوي) ٢ : ٤٥٣ .
 داود بن بن ماسجور ٨ : ٥٨١ .
 داود بن محمد بن بن أبي العباس الطوسي ٩ : ٣٩٨ ، ٢٢٣ .
 داود بن مهران (الراوي) ١ : ٣٦٣ .
- داود بن موسى ٨ : ٤٣٢ ، ٤٣٦ .
 داود بن أبي هند ١ : ٩٦ ، ٢٦٤ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٣٤٢ / ٢ : ٣٨٧ ، ٣ / ٥٩٤ ، ٥٣٠ ، ١٩٨ ، ٢٨١ ، ٢٨٦ ، ٣١٤ ، ٤٣٣ ، ٥٣٠ .
 داود بن يزيد (الراوي) ٤ : ٣٠٥ ، ٣٠٦ .
 داود بن يزيد بن حاتم ٨ : ٢٧٢ ، ٥٨٠ .
 داود بن يزيد بن عمر بن هبيرة ٧ : ٣٧٣ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤٥١ ، ٤٥٤ .
 داود بن نبط ١ : ٢٩٢ .
 دبور النيه ١ : ٤٦٥ .
 دثار بن أبي شبيب أبو عمرو (الراوي) ٤ : ١٢ ، ١٥ ، ٩١ ، ١٧٨ .
 ابن دجاجة = عبد الله بن عامر
 دجاجة ابنة أسماء السلمى ٤ : ٢٦٤ .
 الدجال ٣ : ٦٠٧ / ٤ : ٩١ .
 أبو دجاجة (سماك بن خرشة الساعدي الأنصاري) :
 ٢ : ٥١٠ ، ٥١١ ، ٥١٣ ، ٥١٦ ، ٥٣٣ ، ٥٥٥ ، ٥٥٥ / ٣ : ٥٨١ ، ٤ : ١٤٨ ، ١٥١ ، ١٥٣ ، ١٥٥ ، ٤٢٢ .
 دحيم غلام أبي نواس (الشاعر) ٨ : ٥١٦ .
 ابن دحيم ١٠ : ١٠٦ .
 دحية بن خليفة الكلبي الخزرجي ٢ : ٥٨٢ ، ٥٨٣ ، ٦٤٢ ، ٦٤٤ ، ٦٤٦ ، ٦٤٨ ، ٦٤٨ -
 ٢٨٢ ، ٣ / ٦٥٠ : ١٤١ ، ٣٩٦ ، ٤ / ٤٤١ ، ٢٨٢ .
 ابن دخان ٦ : ٥٢٠ .
 دخن زنان (ابنة كسرى) ٣ : ٤١٣ .
 دخنتوس (اسم صاحبة مسكين الشاعر) ٦ : ٧٠ .
 دذي ١ : ١٥٣ .
 دراع (ابن أو أخو حارثة بن بدر) ٤ : ٥٣٦ .
 الدراقص ٣ : ٣٩٢ / ٣٩٣ .
 الدروردي = عبد العزيز بن محمد بن عبيد
 أبو الدرداء الخزرجي ٣ : ٣٩٧ / ٤ : ٢٥٨ ، ٢٦٢ ، ٢٨٣ ، ٤٢١ / ٥ : ٨٩ .
 أبو درداء (الراوي) ٥ : ٨٩ .
 أبو الدرداء (رجل من خثعم) ٦ : ٣٦٠ .

- ٢٦٣ ، ٢٧٨ ، ٢٨٠ - ٢٨٢ ، ٣٥٦ .
 ابن دليل النصراني الكاتب ١٠ : ١٤١ .
 دما بن إسماعيل ١ : ٣١٤ .
 دحمال ٩ : ٣٠٩ .
 دى (ابنة هيروديا) ١ : ٥٩٠ .
 دميانة (غلام يازمان) ١٠ : ٤٦ ، ٥١ ، ٨٠ .
 دنانير (جارية يحيى بن خالد) ٨ : ٢٩٧ .
 الدندانى (الراوى) ٩ : ١٥٩ .
 ابن دنقش = حماد بن محمد بن حماد
 دنور بن على ٤ : ٥٠٥ .
 أبو الدهقانة (الراوى) ٤ : ٢٠٢ .
 ابن دهقانة (الراوى) ٩ : ٢٥٣ .
 دواج (أم محمد ألى على بن الرشيد) ٨ : ٣٦٠ .
 أبو دواد الإيادى (الشاعر) ٢ : ٤٧ .
 ابن أبى دواد = أحمد بن أبى دواد
 الدور (قائد من قواد الزنج) ٩ : ٥٨٦ .
 ابن الدورقى = أحمد بن إبراهيم الدورقى
 ابن الدورقية = وكيع بن عميرة
 دوس ذو ثعلبان ٢ : ١٢٣ - ١٢٥ .
 دوس العتقى ١ : ٥٦٠ / ٢ : ٢٧٥ .
 دوس بن عدنان ١ : ٦١٢ .
 دوقليطيانوس ١ : ٦٠٧ .
 دومطيانوس ١ : ٦٠٦ .
 دومة (امراة أبى عبيد أم المختار بن أبى عبيد)
 ٣ : ٤٥٦ ، ٤٥٨ .
 ابن دومة = المختار بن أبى عبيد
 دونل ٩ : ٣٠٩ .
 دويك (مولى لبنى ملبح بن عمرو) ٢ : ٢٨٦ .
 دويلة (أخو وكيع بن عميرة) ٦ : ١٧٧ .
 الديث بن عدنان ٢ : ٢٧٠ ، ٢٧١ .
 الديرانى ٩ : ٥١٨ ، ٥٣٠ .
 ابن الديرانى ٩ : ٥٣٣ .
 الديرج = إبراهيم بن سهل الديرج
 ديس ١ : ١٥٣ .
- الدرغمان الفرغانى ٩ : ٣١٥ ، ٣٠٥ ، ٢٩٥ .
 درمويه الزنجى ٩ : ٦٦٢ ، ٦٦١ .
 درنجان ٣ : ٤٠٦ .
 دره (بنت أبى سلمة بن عبد الأسد) ٣ : ١٦٤ .
 أبو درة (غلام عمر بن مهران) ٨ : ٢٥٣ .
 درهم بن نصر ٩ : ٥١٦ .
 درهم (مولى بنى نهد) ٦ : ٥١ .
 الدررى ٩ : ٨٤ ، ٩٨ - ١٠١ .
 دريد بن الصمة الجشمى (الشاعر) ٣ : ٧٠ -
 ٧٢ ، ٧٩ / ٥ : ٧٧ ، ٥٩ .
 دريد بن كعب النخعى ٣ : ٥٦٠ .
 دستان (أبو رسم) ١ : ٥٦٨ .
 أبو دسمة = وحشى .
 دعامة (الراوى) ٨ : ٥١٩ .
 أبو دعامة الراوى = على بن يزيد (مرثد)
 دعامة الشيبانى ٧ : ١٣٣ .
 ابن دعباش ٩ : ٦٦٧ .
 دعبل الخزاعى (الشاعر) ٨ : ٦٦٠ .
 دغفل بن حنظلة (الراوى النسابة) ٣ : ٢١٦ .
 ابن الدغنة ٣ : ٧٩ .
 دقيف بن راشد (مولى بنى يزيد بن حاتم) ٧ : ٦٣٣ .
 دقنيوس (الملك) ٢ : ٧ .
 دكين بن الشماخ الكلبى (الراوى) ٧ : ٢٤٣ ، ٢٥١ .
 أبو دلامة (الشاعر) ٨ : ٤٢ ، ١٨٣ .
 دلدل (اسم بغلة رسول الله) ٣ : ١٧٤ .
 أبو دلف ٩ : ٤٣ ، ٤٠ ، ٣٧ .
 أبو دلف (من أصحاب صاحب الزنج) ٩ :
 ٤٢٨ ، ٤٩٤ .
 دلف بن عبد العزيز بن أبى دلف ٩ : ٣٨١ ،
 ٥٣٣ ، ٥٤٣ .
 أبو دلف القاسم بن عيسى ٨ : ٣٩١ ، ٣٩٢ ، ٦٥٩ .
 ابن أبى دلف = هشام بن أبى دلف
 دلم بنت عمرو (امراة زهير بن ألقين) ٥ : ٣٩٦ .
 دلم المرادى ٦ : ١٣٣ .
 دليل بن يعقوب النصرانى ٩ : ٢٠ ، ٢١٢ ،

- ديكويه ٩ : ٣١١ .
 الديلمي = فيروز
 ابن الديلمي ٧ : ٣٣٦ .
 دينا = دينة
 دينار الأسود ٩ : ٤٢٦ ، ٤٢٧ .
 دينار السجستاني ٦ : ٣٥١ .
 دينار بن عبد الله ٨ : ٥٦٩ ، ٥٩٣ ، ٦٠٧ /
 ٩ : ٣٧٧ .
 دينار بن العيزار (الراوى) ٤ : ٥٢١ .
 دينار النهاوندى ٤ : ١٣٤ ، ١٣٦ .
- دينك (امرأة يزجرد بن بهرام جور) ٢ : ٨٢ .
 دينة بنت براكيل ١ : ١٥٤ ، ١٦٤ .
 دينة (دنيا) ابنة يعقوب ١ : ٣١٧ ، ٣١٩ .
 الديواشنى (ديواشنج) ٦ : ٦٢٢ / ٧ : ١٠ ،
 ١١ ، ١٥ .
 ديوداد بن محمد بن أبي الساج ١٠ : ٨٣ ، ٨٤ .
 ديوداد بن ديورست (أبو الساج) ٩ : ٤٧ ، ٥١ ،
 ٨٥ ، ٢٠٦ ، ٢٩٣ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٧ ،
 ٣٢١ ، ٣٢٧ ، ٣٣٠ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٥ ،
 ٣٥٣ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٥١٣ ، ٥١٥ ، ٥١٦ ، ٥٤٩ .

- ذ -

- ابن ألى ذباب الدوسى (الراوى) ١ : ١٥٥ ، ٩٦ .
 أبو الذبان = عبد الملك بن مروان
 ابن ألى ذبان = يزيد بن عبد الملك بن مروان
 الذبلى بن مهرويه ١٠ : ١٢٤ .
 أبو ذر الغفارى ١ : ٦٤ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٧١ ،
 ٣١٢ ، ٤٥١ / ٢ : ١٦٦ ، ٣٠٥ ، ٣١٥ ،
 ٣١٧ / ٣ : ١٠٧ ، ٦١٤ / ٤ : ٢٤١ ،
 ٢٥٨ ، ٢٨٣ - ٢٨٥ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ .
 ذراع بن حارثة بن بدر أو أخوه = زراع
 ذريح بن عباد العبلى ٤ : ٤٧١ ، ٣٤٩ .
 ذفرة النمرى (الراوى) ٣ : ٤٨٢ / ٤ : ١٦٤ .
 ابن ذكوان ٧ : ٢٥٣ .
 ذكوان أبو صالح (الراوى) ١ : ١٠ ، ١٢ ،
 ١٧ ، ٤٤ ، ٥٩ ، ١٥٥ / ٣ : ٣٣ .
 ذكوان أبو عمرو (الراوى) ٤ : ١٩٥ .
 ذكوان بن عبد قيس بن خلدة ٢ : ٣٥٥ .
 ذلفاء (جارية أبى ليلى) ١٠ : ٦٥ .
 ذهل بن الحارث الذهبى ٥ : ١٢٩ / ٦ : ٢٤١ .
 ذهيل بن صعصعة ٥ : ٢٤٢ .
 ذهيل بن عطية ٣ : ٦٠١ .
 ذو الآجرة الحميرى ٤ : ٥٥٥ .
 ذو الأذعار بن أبرهة ١ : ٣٨٤ ، ٥٠٨ .
 ذو الإصبع العدوانى = حرثان بن الحارث الشاعر
 ذو الأعوج = إسماعيل
 ابن ذى البردين الهلالي ٣ : ٥٥٩ ، ٥٦٣ .
 ذوالنواجق لقيط = لقيط بن مالك الأزدي الجلندى
 ذو تبع (ملك همدان) ١ : ٤٩٥ .
 ذو الثدية ٥ : ٨٨ .
 ذو الثقات = عبد الله بن وهب الراسبي
 ذو جندن الحميرى (الشاعر) ٢ : ١٢٥ .
 ذو جندن علقمة بن مالك ٢ : ١٣٠ ، ١٤٢ ، ١٤٣ .
 ذوالجوشن الضبابى (الراوى) ٣ : ٣٦٣ .
 ذو الحاجب = بهمن جاذويه
 ابن ذى الحبيكة = كعب بن ذى الحبيكة
 ذو الحمار = الأسود
 ابن ذى الحمار ٣ : ٣٩٦ .
 بنت ذى الحمار ٤ : ٢٧٦ ، ٢٧٧ .
 ذو الحمار = سبيع بن الحارث
 ذو الحمارين = عوف الجذامى
 ذو الخويصرة التميمى ٣ : ٩٢ .
 ذورعين الحميرى ٢ : ١١٥ ، ١١٦ .
 ذو الرياستين = الفضل بن سهل
 ابن ذى السنينة ٤ : ٣٦ ، ٤٠ .
 ابن ذى السهمين = عبد الله بن ذى السهمين الخثعمى

- ذو شمسستان ٣ : ٦٠١ .
 ذو الشهادتين = خزيمية بن ثابت
 ابن ذى العنق = الحجاج بن ذى العنق
 ذو القرط ٤ : ٣٦ ، ٤٠ .
 ذو القرنين = الإسكندر
 ذو القرنين = أفريدون بن يافث
 ذو القرنين = محمود بن فرج النيسابورى
 ذو الكفل = بشر بن أيوب
 ذو الكلاع ٣ : ٣٨٩ ، ٣٩١ ، ٣٩٧ ، ٤٣٨ ، ٤٤٠ ، ٤٤٣ ، ٥٩٨ ، ٥ / ٣٤ ، ٣٦ ، ٤٤ ، ٣٦٢ .
 ابن ذى الكلاع الحميرى ٤ : ٥٧٤ / ١١ : ١٣٠ .
 ابن ذى اللحية ٣ : ١٨٧ .
 ابن ذى مران = سعيد بن المجالد
 ذو المطايخ = إسماعيل ذو المطايخ
 ذو منار = أبرهة بن راثش
 ذونفر الحميرى ٢ : ١٣١ ، ١٣٣ .
 ذو نواس زرة ٢ : ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٣ - ١٢٥ ، ١٢٧ .
 ذو الودعات = يزيد بن ثروان
 ذو الوشاح (اسم سيف عمر) ٥ : ٣٦ .
- ذو يزن = سيف بن ذى يزن
 ذو اليمينين = طاهر بن الحسين
 ذؤالة بن الإصيح ٧ : ٣١٣ ، ٣١٩ .
 الذوائى ٩ : ٦١١ / ١٠ : ٩ .
 ذوما بن إسماعيل ١ : ٣١٤ .
 ذؤيب بن الأسود بن رزن الديلى ٣ : ٤٣ .
 ذؤيب بن الأشعث ٧ : ٤٠٥ ، ٤٤٥ .
 أبو ذؤيب = عبد الله بن الحارث بن شجنة
 ذؤيب (القائد) ٧ : ٣٩١ .
 ذويد (مولى عمر بن سعد) ٥ : ٤٢٢ ، ٤٢٩ .
 ذويد الكاتب ٧ : ٢٠٥ .
 أبو الذيبال الراوى = زهير بن هنيذ العدوى
 أبو الذيبال الناجى ٧ : ٣٣٢ ، ٣٦٧ .
 الذيبال بن الهيثم ٨ : ٦٣٧ ، ٦٤١ ، ٦٤٥ .
 ابن أذى ذئب العامرى (الراوى) ٢ : ٣١٦ / ٣ : ٢٥ ، ١٧٥ / ٥ : ١٥٦ ، ٣٣٠ / ٦ : ١٩٥ ، ٣٤١ .
 ذئب بن على ٢ : ١١٢ ، ١١٥ .
 ذئب بن فهر ٢ : ٢٦٢ .
 الذئب بن القائم ١٠ : ١٢٤ .
 ابن الذئبة الثقفى (الشاعر) ٢ : ١٢٦ .

- ر -

- راشد (مولى حبيب بن أبى أوس الراوى) ٣ : ٢٩ .
 راشد بن إياس بن مضارب ٦ : ١٨ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٣٥ ، ٣٨ .
 راشد بن جرو (من بلقين) ٧ : ٢٦٧ .
 راشد بن حفص (الراوى) ٧ : ٥٥٧ .
 راشد بن سعد (الراوى) ١ : ٢٨٦ / ٤ : ٢١٢ .
 راشد القرواطى ٩ : ٤١٤ .
 راشد المغربى ٩ : ١٥٨ ، ١٦٠ ، ٤١٤ .
 راشد المؤذن ٦ : ٥٨٢ .
 راشد (مولى الموفق) ٩ : ٥٨٥ ، ٦٠٣ ، ٦٤٠ ، ٦٤٦ ، ٦٥٥ / ١٠ : ٣١ ، ٣٤ .
 ابن راعن ١ : ٦٢٦ .
- رايض بن عبد الله بن زرة التغلبى ٧ : ٩٨ .
 رابة الأشعرى (الراوى) ٤ : ٦١ .
 راحب بنت فنحس ١ : ٥٦٩ .
 راحل ١ : ٢٠٣ .
 راحيل ابنة لابان ١ : ٣١٣ ، ٣١٧ - ٣٢٠ ، ٣٥٥ ، ٣٦٢ .
 أبو الرازى = محمد بن عبد الحميد
 رأس الجالوت (الراوى) ٥ : ٣٩٣ .
 راسب بن طهماسب ١ : ٤٥٣ .
 راسل ٤ : ١١١ ، ١٨٢ .
 راشد ، أبو محمد بن راشد (الراوى) ٤ : ٥٤١ .
 ابن راشد = محمد بن راشد المغربى

- ربيعه بن حرام بن ضنة ٢ : ٢٥٤ ، ٢٥٥ .
 ربيعة الحضري ٣ : ٣٣٦ .
 ربيعة الخزاعي ٥ : ٣٠١ .
 ربيعة الرأي = ربيعة بن أبي عبد الرحمن
 ربيعة بن رفيع التميمي ٣ : ١٥٧ .
 ربيعة بن السلمي (رفيع بن أهبان) ٣ : ٧٩ .
 ابن ربيعة السلمي ٤ : ٣٠٩ .
 ربيعة الشامي (الراوي) ٣ : ٦١٢ .
 ربيعة بن أبي شداد الخثعمي ٥ : ٧٦ .
 ربيعة بن عامر أبي البراء ٢ : ٥٤٨ ، ٥٤٩ .
 ابن ربيعة العامري القاضي ٥ : ٤٧٧ .
 ربيعة بن عباد (الراوي) ٢ : ٣٤٨ .
 ربيعة بن عبد الله بن عطاء ٧ : ٦٠٥ .
 ربيعة بن أبي عبد الرحمن الراوي (ربيعه الرأي)
 ٢ : ٢٩١ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣/١٨٠ : ٧/٣٧٥ .
 ربيعة بن عثمان (الراوي) ٤ : ١٤٨ ، ٢٠٥ ، ٤٢٣ .
 ربيعة بن غسل اليربوعي ٣ : ٣٧٢ / ٤ : ٣٢٧ /
 ٥ : ٢٢٦ ، ٣٠٥ ، ٣٣٣ .
 ربيعة العقيلي (الراجز) ٤ : ٥١٧ .
 ربيعة بن عوف السعدلي الخليل (الشاعر) ١ : ٦٢٥ .
 ربيعة القرشي ٧ : ٢٩٣ .
 ربيعة بن كلدة بن أبي الصلت الثقفي ٣ : ٥٩٥ .
 ربيعة بن مالك بن وهيب النخعي ٥ : ٣٢ .
 ربيعة بن محمد ١٠ : ١١١ .
 ربيعة بن الحارث الغنوي ٥ : ٥٩٤ ، ٥٩٨ ،
 ٦٠١ / ٦ : ٤٠ - ٤٢ .
 ربيعة بنت المرار بن سلامة ٥ : ٢٤٥ .
 ربيعة بن مكدم (الشاعر) ٧ : ٦٢١ .
 ربيعة بن ناجد الأزدي (الراوي) ٢ : ٣٢١ /
 ٥ : ٢٦٣ ، ٢٦٤ / ٦ : ١٢١ .
 ربيعة بن نصر ١ : ٦٢٨ / ٢ : ١١١ ، ١١٢ ، ١١٤ .
 الربيل بن عمرو بن ربيعة الوالبي ؛ من بني أسد
 (الشاعر) ٣ : ٥٣٨ ، ٥٤٤ ، ٥٥٥ ،
 ٥٥٦ ، ٥٨٩ / ٤ : ١١ .
 رتبيل (زنبيل) ٤ : ١٨١ / ٦ : ٣٢٢ ، ٣٢٤ ، ٣٢٦ .

- الربيع بن سابور ٧ : ١٤٨ ، ٢٠١ .
 أبو الربيع السلولي (الراوي) ٦ : ١٢٤ .
 الربيع بن سليمان (الراوي) ١ : ١١٤ ، ٢٩٦ /
 ٤ : ١١٧ ، ١٩٠ .
 الربيع بن صبيح (الراوي) ٨ : ١١٧ ، ١٢٨ .
 الربيع بن ضبع الفزاري (الشاعر) ٢ : ٣٩١ .
 الربيع بن عرعة الخشني ٦ : ١٨٢ .
 الربيع بن عمران التميمي ٧ : ٥٤ ، ٥٥ .
 ابن أبي الربيع الكردى ١٠ : ٩٨ .
 الربيع بن مالك بن أبي عامر ٤ : ٤١٤ .
 الربيع (حاجب هشام بن عبد الملك) ٧ : ١٢٥ .
 الربيع بن نافع أبو تربة (الراوي) ٨ : ٩٠ .
 الربيع بن يزيد الأسدي ٦ : ٢٦١ ، ٢٨٦ ،
 ٢٨٨ ، ٢٩٣ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ .
 الربيع بن يزيد بن معاوية ٥ : ٥٠٠ .
 الربيع بن يونس (مولى المنصور) ٦ : ١٨٣ /
 ٥٠٦ ، ٥٢٤ ، ٥٢٦ ، ٥٤٢ ، ٥٦٤ ،
 ٦٠١ ، ٦٢٠ ، ٦٢٥ ، ٦٥٣ ، ٦٥٤ / ٨ :
 ١٣ ، ٣٥ ، ٥٢ ، ٥٦ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦٤ ،
 ٦٥ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٩ ، ٨٥ ، ٩٠ ، ٩٧ ،
 ١١١ - ١١٤ ، ١٣٧ ، ١٣٩ ، ١٤٥ ،
 ١٤٦ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٦٥ ، ١٧٧ ،
 ١٨٧ - ١٨٩ ، ٢٠٩ ، ٢٢٨ .
 أبو ربيعة (الراوي) ٥ : ٣٩١ .
 ربيعة الأجذم التميمي ٥ : ٦١٤ .
 ربيعة (جد إسحاق بن مسلم) ٤ : ٥٢٦ .
 ربيعة بن أمية بن خاف ٣ : ١٥١ .
 ربيعة بن بجير التغلبي ٣ : ٣١٤ ، ٣٨٠ ،
 ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٤٠٧ .
 بنت ربيعة بن بجير التغلبي (أم ولد لعل بن
 أبي طالب) ٣ : ٣٨٣ .
 ربيعة بن أبي البراء ٣ : ١٧٤ .
 ربيعة بن ثروان الضبي ٦ : ٤٥ ، ٥٠ .
 ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ٣ : ٧٤ ،
 ١٣٩ ، ١٥٠ / ٤ : ٤٠٤ .

- رزيق بن عبد الله الرازي (الراوي) ٤ : ٤٠٠ .
 رزين (رجل من عجم أهل مرو) ٦ : ٢٠٠ .
 رزين الخارج علي خالد القسري ٧ : ١٠٠ .
 رزين بن بشر ٧ : ١٢١ .
 رزين عبد السلولي ٦ : ٩٦ .
 أبو رزين العقيلي (الراوي) ١ : ٣٧ ، ٤٠ /
 ٢ : ١٣٧ / ٥ : ٧٣ .
 رزين بن ماجد (الراوي) ٧ : ٢٤١ ، ٢٤٢ .
 رزين بن المتوكل البكري ٦ : ١٢١ ، ١٢٢ .
 الرسارس بن جنادب ٤ : ١٥٧ .
 رسم الشديد ١ : ٥٠٤ ، ٥٠٨ ، ٥٦٤ ، ٥٦٨ /
 ٦ : ٤٠٤ .
 رسم بن بارويه ٩ : ٨٣ .
 رسم بن بردوا ١٠ : ١٢٠ ، ١٣٠ ، ١٣٤ ، ١٤٥ .
 أبو رسم الخليلي بن أوس = الخليل بن أوس .
 رسم (غلام سويد بن عبد الرحمن) ٦ : ٢٩١ .
 رسم بن فرخهرمز ٢ : ٢٣٢ .
 رسم بن الفرخزاد الأرمي ٣ : ٤٤٧ - ٤٤٩ ،
 ٤٥١ ، ٤٥٤ ، ٤٥٥ ، ٤٦٤ ، ٤٧٧ ، ٤٩٢ ،
 ٤٩٥ ، ٤٩٦ ، ٥٠٠ ، ٥٠١ ، ٥٠٣ ،
 ٥١٢ ، ٥١٤ ، ٥٢٦ ، ٥٢٩ ، ٥٣٢ -
 ٥٤٠ ، ٥٤٥ ، ٥٤٧ ، ٥٦١ ، ٥٦٣ ،
 ٥٦٤ ، ٥٦٦ ، ٥٦٨ ، ٥٧٢ ، ٥٧٤ ، ٥٧٦ ،
 ٥٧٨ ، ٥٨٣ ، ٦١٦ / ٤ : ٦ ، ١١ ، ٣٣ .
 رسم بن قارن بن شهر يار ٩ : ٣٠٧ .
 ابنا رسم الكلاري ٩ : ١٠٠ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ .
 الرستمي = الحسين بن عمر الرستمي
 رستين (الوزير) ١ : ٥٧٢ .
 رستونس ٢ : ٦ .
 رشدين بن سعد (الراوي) ١ : ٢٨٦ .
 رشراشة (مولى شقيق بن ثور) ٤ : ٥٠١ ، ٥٢٢ .
 الرشيد = هارون الرشيد
 رشيد (غلام حجر بن عدى) ٥ : ٢٦٤ .
 رشيد أبو داود بن رشيد (الراوي) ٧ : ٦٥٠ .
 رشيد بن سعاد (أخت وصيف) ٩ : ٢٨٠ .
- ٣٢٩ ، ٣٣٤ ، ٣٣٦ ، ٣٦٩ ، ٣٧١ ، ٣٧٨ ،
 ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٤٦٨ ، ٤٨٧ ، ٦٠٢ .
 ابن رجاء = محمد بن رجاء
 رجاء الحضاري ٩ : ٢٨ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٩٧ .
 رجاء بن حيوة (الراوي) ٣ : ٦١١ / ٤ : ١٠٠ ،
 ٢٥٨ ، ٣٤٣ / ٦ : ١٥٦ ، ١٨١ ، ٤٦٦ ،
 ٥٥٠ - ٥٥٣ .
 رجاء الخادم ٨ : ٢٩٦ ، ٣٢٦ ، ٣٣٠ ، ٣٣٤ ،
 ٣٦٥ ، ٣٧٠ .
 رجاء الرباني ٩ : ٣٩٤ .
 رجاء بن روح ٨ : ١٢١ ، ١٢٣ .
 رجاء بن روح بن سلامة (الراوي) ٧ : ٢٦٦ .
 رجاء بن سراج (من كلب) ٦ : ١٤١ .
 رجاء بن أبي ضحاك ٨ : ٥٤٠ ، ٥٤٤ / ٩ : ١١١ .
 أبو رجاء العطاردي (الراوي) ١ : ٢٨٥ / ٤ :
 ٥١٨ ، ٥٢٣ ، ٥٣٠ ، ٥٣٣ .
 رجاء القرمطي ١٠ : ١١٠ .
 ابن رجاء العوذى ٥ : ٥١٦ .
 أبو الرجال بن أبي بكار ١٠ : ١١٨ ، ١٢٠ .
 الرجال بن عنفة ، وهو نهار ، وهو الرجال ٣ : ٢٨٢ ،
 ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٧ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩٣ .
 أبو الرجال (الراوي) ٣ : ٤٢١ .
 الرجال بن عنفة = الرجال
 رجيم بن سليمان بن داود ١ : ٥١٧ ، ٥٦٩ .
 رخصة ٢ : ٤٤١ .
 رحمة بنت أفرايم ١ : ٣٢٢ .
 رحش (غلام محمد بن إبراهيم) ٩ : ١٣٦ .
 رحنق (أم أم سلمة بنت الرشيد) ٨ : ٣٦٠ .
 أبو الرديني عمر بن علي = عمر بن علي بن مر
 رزاح بن ربيعة بن حرام ٢ : ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٨ .
 أبو الرزام (رجل من آل شيبه) ٧ : ٥٧٤ ، ٥٧٥ .
 رزام بن مسلم (مولى خالد بن عبد الله القسري)
 ٧ : ٥٠٧ ، ٥٣٣ ، ٥٥٧ ، ٥٧٢ / ٨ : ٢٦٠ .
 رزيان صول بن رزيان (ملك جرجان) ٤ : ١٥٢ .
 رزق الخادم ٩ : ٣٤٠ .

- رفقا ابنة بتويل ١ : ٢٤٤ ، ٣١٣ ، ٣١٧ ، ٣١٩ .
 رفيدة ٢ : ٥٨٦ .
 رفيع أبي كثيرة (الراوي) ١ : ٧٦ .
 رفیق (جعفر أبو الفضل) ٩ : ٤١٢ ، ٤١٣ ،
 ٤١٧ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، ٤٨٤ .
 أبو رفيفة الفهمي ٤ : ٥٧٥ .
 ابن الرفيل بن ميسور (الراوي) ٣ : ٥٠٤ ،
 ٥٠٦ ، ٥٠٧ ، ٥٠٩ ، ٥١٦ ، ٥٢٤ ،
 ٥٢٧ ، ٥٣٢ ، ٥٥٨ ، ٥٦٢ ، ٥٦٦ ، ٥٨٣ ،
 ٦٢٠ ، ٦٢١ ، ٦٢٢ / ٤ : ١١ : ١٧ .
 أبو الرقاد = شويس الراوي
 ابن أبي الرقاد (الراوي) ٤ : ٤٣ .
 الرقاد بن زياد بن همام الأزدي ٦ : ٣٠١ ، ٣٧١ ،
 رقاش بنت ركية بن نائلة ٢ : ٢٦١ .
 رقاش ابنة مالك (أخت جذيمة) ١ : ٦١٥ .
 الرقاشي (الشاعر) ٨ : ٣٠٠ .
 رقية بن الحر العنبري ٦ : ٧٧ / ٧٩ ، ٤٠٦ ،
 ٤٠٨ ، ٤١١ ، ٤١٧ : ٧ ، ٣٤ .
 الرقطاء (امرأة من بني هلال) ٤ : ٧٠ .
 ابن الرقيات = عبيد الله بن قيس بن الرقيات
 رقية بنت رسول الله (امرأة عثمان بن عفان) ٢ :
 ٢٨١ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٤٠ ، ٤٥٨ ،
 ٤٦٧ / ٣ : ١٦١ / ٤ : ٤١٩ .
 رقية ابنة علي بن أبي طالب ٣ : ٣٨٣ / ٥ :
 ١٥٤ ، ٤٦٩ .
 رقية بنت عمر بن الخطاب ٤ : ١٩٩ .
 رقية بنت عمرو العثمانية ٨ : ١٣٤ ، ٢١٩ .
 رقية بنت محمد العثماني ٧ : ٥٤٣ .
 الركااض القراري ٩ : ١٣٤ .
 الرماح بن معد ٢ : ٢٧٠ .
 الرماحس بن عبد العزيز الكناني ٧ : ٣١٤ ، ٤٣٨ .
 الرماحس بن منصور ٥ : ١٢٨ .
 أبو رمثة (الراوي) ٣ : ١٨٢ .
 رمقة (قائد السودان) ٧ : ٦١٠ .
 رشيد (غلام عبد الله بن عوف بن الأحمر) ٥ : ٢٥٩ .
 رشيد (مولى تركي لعبيد الله بن زياد) ٥ : ٣٧٩ .
 رشيد بن كاوس ٩ : ٢٨٩ ، ٣١٢ ، ٣١٨ -
 ٣٢٠ ، ٣٢٢ ، ٣٣٧ .
 رشيد بن كريب ٧ : ٤٢١ .
 رشيد (خادم هارون الرشيد) ٨ : ٢٩٦ ، ٣٥٣ ، ٥١١ .
 رشيق الحجاجي (غلام أبو العباس المعتضد) ٩ :
 ٥٦١ ، ٥٩٦ ، ٥٩٨ ، ٦٠٦ ، ٦٠٧ ، ٦٥١ ، ٦٥٢ .
 رشيق الحرزي ١٠ : ٧٧ .
 رشيق الخادم ٩ : ٥٣٢ .
 الرضي (من آل محمد عليه السلام) ٩ : ٢٦٨ ، ٢٧٦ .
 رضى بن منقذ (أبو منقذ العبدى) ٥ : ٤٣٢ ، ٤٣٣ .
 الرعي الحرزي ٤ : ٥٥٥ .
 رعييا ابنة لوط ١ : ٢٩٩ .
 الرعل بن جبلة (أخو حكيم بن جبلة) ٤ : ٤٧٥ .
 رعوة بنت زمر بن يقطن ١ : ٣٠٩ .
 رغال (اسم فرس للمنة) ٣ : ١٤١ .
 أبو رغال ١ : ٢٣١ ، ٢٣٢ / ٢ : ١٣٢ .
 أبو رغوآن = مجاشع بن دارم
 رفاعة البيجلي (الراوي) = رفاعة بن شداد البيجلي
 رفاعة بن ثابت بن نعيم ٧ : ٢٩٧ ، ٣١٤ .
 رفاعة بن ثعلبة (الراوي) ٦ : ٣٢٥ .
 رفاعة بن رافع بن مالك الأنصاري الزرقى
 أبو معاذ ٤ : ٣٨٢ ، ٤٧٩ .
 رفاعة بن زيد بن النابوت القينقاعي ٢ : ٦٠٧ /
 ٣ : ١٠٣ .
 رفاعة بن زيد الجذاهي الضبيبي ٣ : ١٦ ، ١٤٠ -
 ١٤٣ ، ١٧١ .
 رفاعة بن شداد البيجلي الفتباني ٤ : ٥٢٢ / ٥ :
 ٢٦٥ ، ٣٥٢ ، ٥٥٢ ، ٥٥٣ ، ٥٨٧ ،
 ٥٩٤ ، ٥٩٦ ، ٥٩٨ ، ٦٠١ ، ٦٠٣ ، ٦٠٥ ،
 ٦٠٦ / ٦ : ٧ ، ٩ ، ٤٧ ، ٥٠ .
 رفاعة بن شمويل القرظي ٢ : ٥٩١ .
 رفاعة بن قمامة ٦ : ١٠٣ .
 رفاعة بن قيس ٣ : ٣٤ ، ٣٥ .

- ٥٣١ ، ٥٣٦ / ٦ : ٤١٢ .
روح بن عبادة (الراوى) ١ : ١١٥ ، ١٣٥ ،
٥٢٣ : ٤ / ٣٩٠ ، ٣٨٧ ، ٣٨٥ ، ٢٩٢ : ٢ / ٢٠٩ .
روح بن عبد الله (الراوى) ٤ : ٢٩٣ .
روح بن غطيف الثقفى (الراوى) ١ : ٢٩٤ .
روح ؛ مولى الفضل بن يحيى (الراوى) ٨ : ٢٤٠ .
روح (غلام محمد بن عبد الله الزيات) ٩ : ١٦٠ .
روح بن مقبل ٧ : ٢٤٧ ، ٢٥٢ .
روح بن الوليد بن عبد الملك ٦ : ٤٩٦ ، ٤٩٨ .
روزبة ٣ : ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨٢ .
روزبة بن بزجمهر بن ساسان الهمداني ٤ :
٤٥ ، ٤٦ ، ٤٨ .
روزبة (مولى صالح بن وصيف) ٩ : ٤٥٣ .
روشك بنت دارا ١ : ٥٧٣ ، ٥٧٤ ، ٥٧٦ ، ٥٧٨ .
روعة (أخت عمرو بن الحجاج) ٥ : ٣٦٤ .
أبو روق الهمداني الراوى = عطية بن الحارث
الروم بن عيص ١ : ٣١٧ .
أم رومان بنت عامر (زوج أبي بكر) ٢ : ٤٠٠ /
٣ : ١٦٢ ، ٤٢٥ .
رومانس بن وبرة ٣ : ٤٧٣ .
روى بن حسنج ٩ : ٦١٣ / ١٠ : ٤٤ .
روى (مولى معاوية) ٥ : ٢٦ .
رويحل ٣ : ٢٧ .
رويد بن طارق القطعى ٧ : ١٠٥ .
رويغ بن ثابت البلوى ٣ : ٩٦ .
روين بن فيران ١ : ٥١٢ .
الرياء (اسم لقحة رسول الله) ٣ : ١٧٦ .
رياح بن عبيد الله ٦ : ٤٨٥ .
رياح بن عثمان المرى ٧ : ٥١٧ ، ٥٣١ -
٥٣٨ ، ٥٤٣ ، ٥٤٤ ، ٥٥٠ ، ٥٥٣ ،
٥٥٦ - ٥٥٨ ، ٥٩١ ، ٦٠٩ .
رياح القنذلى ٩ : ٥٢٢ .
رياح بن مرة ١ : ٦٢٩ .

- أم رمل * سلمى ابنة مالك = سلمى ابنة مالك
ابن حذيفة بن بدر
رملة (أم جعفر بنت الرشيد) ٨ : ٣٦٠ .
رملة ابنة شيبه بن ربيعة بن عبد شمس بن
عبد مناف بن قصي ٤ : ٤٢٠ ، ٤٢١ .
رملة الصغرى بنت علي بن أبى طالب ٥ : ١٥٥ .
رملة الكبرى بنت علي بن أبى طالب ٥ : ١٥٤ .
رملة (امراة معاذ) ٣ : ٢٣٠ .
رملة (جارية معاوية بن أبى سفيان) ٥ : ٣٢٨ .
رمى بن كيخسرو ١ : ٥١٦ .
رميس ٩ : ٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤٢٠ ، ٤٢٣ ، ٥٢٢ .
ومين بن كيخسرو ١ : ٥١٦ .
رميوزان ٢ : ١٨١ .
أبو رهم كلثوم بن حصين = كلثوم بن حصين
ابن خلف الغفارى
رواح (أم محمد أبى سليمان بن الرشيد) ٨ : ٣٦٠ .
رواد الكعبى (الراوى) ٥ : ٥٢١ .
الرواع بنت إياس بن شريح الهمداني ٦ : ١٢١ .
الرواع بنت كرب بن نمران ٥ : ٥٨٤ .
أبو الرواغ الشاكرى ٥ : ١٩٤ - ١٩٧ ، ٢٠٢ -
٢٠٤ ، ٢٠٦ - ٢٠٨ / ٦ : ٢٢٢ .
الروب خان ٦ : ٤٥٥ .
أبو روية المرجى ٦ : ٥٩٣ ، ٥٩٦ ، ٥٩٨ .
رؤية بن العجاج (الراجز) ٦ : ٥٤٧ .
روبيل بن يعقوب ١ : ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣٢١ ،
٣٥٢ ، ٣٥٥ - ٣٥٧ .
روح الراوى (شيخ روح بن عبادة) ٤ : ٥٢٣ .
روح بن أسلم (الراوى) ١ : ١٦٠ .
روح بن ثقيف أبو عبد الله ٧ : ٦٢٤ .
روح بن حاتم ٧ : ٤٥٢ ، ٤٥٣ ، ٤٥٦ ، ٥١٢ ، ٥١٣ /
٨ : ١١٧ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٣٢ ، ١٣٤ ، ١٤٠ ،
١٥٣ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٦ ، ٢٠٥ ، ٢٣٥ ، ٢٣٩ .
روح بن زنباع الجذامى أبو زرة ٥ : ٤٩٦ ،

- ريحانة ابنة علقمة بن مالك بن زيد بن كهلان
٢ : ١٣٠ ، ١٤٣ .
ريحانة بنت عمرو بن جنانة القرظية ٢ : ٥٩٢ .
ريحانة بنت الهذيل بن هبيرة ٣ : ٣٨٣ .
ريسانة ٧ : ٦٤٠ .
ابن ريطة = علي بن المهدي
ريطة بنت الرشيد ٨ : ٣٦٠ .
ريطة بنت أبي العباس ٦ : ١٨٢ / ٧ : ٥١٧ /
٨ : ١٠٤ ، ١٩١ ، ٢١٣ .
ريطة بنت عبيد الله بن عبد الله بن عبد الممدان
الحرثية ٧ : ٤٧١ .
ريطة بنت منبه بن الحجاج ٢ : ٥٠١ .
ريطة بنت هلال بن حيان بن عميرة ٣ : ٨٧ .
ريطة بنت يزيد ٦ : ١٢١ .
ريبي أم قسطنطين = أغسطة
رثم * * (أم صالح بن هارون الرشيد) ٨ : ٣٦٠ .
- رياح بن مسلم (الراوى) ٥ : ٣٤٦ ، ٤٩٨ .
رياح بن يزيد (الراوى) ١ : ٣٢ .
الرياشي (الراوى) ٨ : ٥٢٥ .
الريان ٩ : ٦٠٤ .
الريان بن سلمة الأراشي ٧ : ١٨٢ - ١٨٤ .
الريان بن سنان اليمحمدى ٧ : ٢٩٠ .
الريان بن صبرة بن هوذة ٥ : ٨٨ .
الريان بن عبد الله اليشكري ٦ : ٥٧٧ .
الريان بن مسلم ٦ : ١٨٠ .
الريان بن الوليد (فرعون مصر) ١ : ٣٣٥ ، ٣٦٣ ، ٣٨٦ .
ريثا ابنة لوط ١ : ٢٩٩ .
ريحان بن زياد العامري العبدلي ٧ : ١٢١ .
ريحان بن صالح ٩ : ٤١٣ ، ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤٢٤ ،
٤٢٥ ، ٤٢٧ ، ٤٣١ ، ٤٣٤ ، ٥٩٩ ، ٦٠١ .
ريحانة بنت زيد القرظية ٣ : ١٦٧ ، ١٦٩ .
أبو ريحانة العربي (الراوى) ٥ : ٥١٩ .

- ز -

- زبان ١ : ٦٠٨ .
زاهر بن حرب (الراوى) ٨ : ٢٩٤ .
ابن أبي زائدة الراوى = زكريا بن يحيى بن أبي زائدة
زائدة بن قدامة الثقفي القائد (الراوى) ١ : ٧٦ /
٥ : ٣١٠ ، ٥٧٠ ، ٥٧١ / ٦ : ١١ ،
١٢ ، ٢٢ ، ٧٢ ، ١٥٩ ، ٢٤٢ ، ٢٤٤ ، ٢٤٦ .
زب رباح (اسم قده الأمين) ٨ : ٤٧٧ .
الزباء = نائلة ابنة عمرو
ابن زبالة الراوى = محمد بن الحسن بن زبالة
زبان بن فائد (الراوى) ١ : ١٧ ، ٢٨٦ .
زبالون بن يعقوب ١ : ٣١٧ .
زبراء (أمة للأحنف بن قيس) ٥ : ٥١٩ .
زبراء (أم ولد سعد) ٣ : ٥٧٥ ، ٥٧٩ .
الزبرقان (صاحب لواء خازم بن خزيمه) ٨ : ٣٠ .
- زاب بن طهماسفان ١ : ٤٥٣ .
زاد الركب = أبو أمية بن المغيرة
زاد بن بهيش ٣ : ٣٦٨ ، ٥١٠ ، ٥١٥ ، ٥٧٠ .
زاذان (الراوى) ٤ : ٢١١ .
زاذان فروخ (صاحب حرس كسرى) ٢ : ٢١٦ .
زاذان فروخ (من دهاقين أسفل الفرات) ٥ : ١١٧ .
زاذان فروخ (زمان الحجاج) ٥ : ٥٢٢ / ٦ : ٣٢٠ .
زاذان فروخ بن شهرداران ٢ : ٢٣١ .
زاذى ٢ : ٢٣٤ .
زاره * (أم عروة بن زهير) ٦ : ٢٤٦ .
زاغ بن طهماسب ١ : ٤٥٣ .
الزراغ ٧ : ٣٣٧ .
زامل بن عمرو (الراوى) ٣ : ١٧٤ .
زامل بن عمرو الجبراني ٧ : ٣١٢ ، ٣١٣ .

الزبير بن بدر التميمي قمر نجد (الشاعر) ٣ :
 ١١٥ - ١١٧ ، ١٨٧ ، ٢٤٧ ، ٢٦٧ ،
 ٢٦٨ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٣٠٥ ، ٣٧٦ ، ٣٧٩ .
 ابنة الزبير بن السعدى ، أم يزيد بن الحكم بن
 أبي العاص الثقفي ٦ : ٥٩٦ .
 ابن الزبيرى = عبد الله بن الزبيرى السهمي
 زبيبة (أخت الزباء) ١ : ٦١٨ .
 أبو زبيد (الشاعر) ٤ : ٢٧٣ .
 زبيدة أم جعفر بنت جعفر (زوج الرشيد) ٨ :
 ٢٥٤ ، ٣٣٨ ، ٣٥٩ ، ٤٩٦ ، ٤٩٨ ،
 ٥٠٥ / ٩ : ٢٨٧ .
 زبيدة بنت منير (أم الفضل بن يحيى) ٨ : ٢٩٧ .
 الزبيدي (الراوى) ٥ : ٤٣٥ .
 الزبير ٩ : ١٧٦ = المعتز
 ابن الزبير = عبد الله بن الزبير بن العوام
 أبو الزبير الراوى ١ : ١٢٥ ، ٢٦٠ / ٢ : ٦٢١ /
 ٣ : ٣٣ ، ٥٨٨ .
 أبو الزبير الأرحبي (الراوى من همدان) ٦ : ١٠١ ،
 ٣٢٨ ، ٣٤١ ، ٣٤٦ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ .
 الزبير بن الأرواح التميمي ٥ : ٣٨٠ / ٦ : ٢٢٢
 الزبير بن باطا القرظي ٢ : ٥٨٩ ، ٥٩٠ .
 الزبير بن بكار (الراوى) ٢ : ٢٧١ ، ٢٧٣ ،
 ٤٤٣ / ٤ : ٤٣١ / ٨ : ٦٢ ، ٧١ ، ٨٨ ، ٤٣١ .
 الزبير بن بلال (الراوى) ٧ : ٥٤٦ .
 أبو الزبير الحاجب ٧ : ٢٥٧ .
 الزبير بن أبي حريمة ٧ : ١٨٢ .
 الزبير بن خبيب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير
 (الراوى) ٧ : ٦٠٥ .
 الزبير بن الحريث (الراوى) ١ : ٤٣٦ / ٤ :
 ٥٢٨ ، ٥٤٥ / ٥ : ٥١٠ ، ٥١٢ ، ٥٢١ .
 الزبير بن خزيمه ٦ : ٤٠ .
 الزبير بن دحمان ٨ : ٢٢٧ .
 أبو الزبير الشبامى ٦ : ٥٦ .
 الزبير (مولى عابس الباهلي) ٦ : ٤٥٩ .
 الزبير بن عبد الله (الراوى) ٤ : ٣٩٥ .

الزبير (ابن عبد الله بن الزبير) ٦ : ٤٦٥ .
 أبو الزبير بن عبد الرحمن (الراوى) ٧ : ٤٠٠ .
 الزبير بن عبد السلام (الراوى) ١ : ٦٢ .
 الزبير بن عدى (الراوى) ٢ : ٤١٩ .
 الزبير بن العوام ٢ : ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ،
 ٤١٨ ، ٤٢٢ ، ٤٣٦ ، ٥٠٨ ، ٥١٠ ، ٥١٣ ،
 ٥١٨ ، ٥٢٢ ، ٥٢٩ ، ٥٩٣ / ٣ : ١١١ ، ١٤٠ ،
 ٤٨ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٥ ،
 ٢٤٥ ، ٢٥٩ ، ٣٨٥ ، ٣٩٧ ، ٤٨١ ، ٥٧١ ،
 ٥٨٩ ، ٦١٦ / ٤ : ١٠٧ - ١٠٩ ، ١٢٣ ،
 ١٨٨ ، ١٩٢ ، ١٩٩ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣١ ،
 ٢٣٢ ، ٢٣٥ ، ٢٣٧ ، ٢٤٣ ، ٣٤٩ ، ٣٥١ ،
 ٣٥٣ ، ٣٥٧ ، ٣٨٥ ، ٣٨٧ ، ٣٩٢ ، ٤١٣ ،
 ٤٢٨ - ٤٣٠ ، ٤٣٢ ، ٤٣٥ ، ٤٣٧ - ٤٤٠ ،
 ٤٤٣ ، ٤٤٤ ، ٤٤٦ ، ٤٥٠ ، ٤٥٢ ، ٤٥٣ -
 ٤٥٦ ، ٤٥٨ ، ٤٦٠ ، ٤٦١ ، ٤٦٣ ، ٤٦٥ -
 ٤٧٢ ، ٤٧٥ ، ٤٧٦ ، ٤٨٠ ، ٤٨١ ، ٥٠٧ ،
 ٥٢٩ ، ٥٣٤ ، ٥٣٥ ، ٥٦٠ ، ٥٦١ / ٥ :
 ١١٣ ، ١٨٥ / ٦ : ١٦٦ ، ١٨٩ / ٧ : ٥٧٠ ،
 ٥٨٥ / ٨ : ٢٩٧ / ٩ : ٢١٠ .
 أبو الزبير بن كريب ٦ : ٥٠ .
 الزبير بن الماحوز ٥ : ٥٦٦ ، ٦١٤ ، ٦١٧ ،
 ٦٢١ / ٦ : ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٦ .
 أبو الزبير المنذر = المنذر بن أبي عمرو
 الزبير بن المنذر ، مولى عبد الرحمن بن العوام
 (الراوى) ٧ : ٥٣٢ .
 الزبير بن موسى (الراوى) ٢ : ١٥٦ .
 أبو الزبير نسطاس ٧ : ٢١٣ .
 الزبير بن نشيط (مولى باهلة) ٦ : ٦٠٦ .
 الزبير بن هشام (الراوى) ٨ : ٢٤٦ .
 زحاف الطائي الخارجي ٥ : ٢٣٧ ، ٢٣٨ .
 الزحاف بن صعصعة ٥ : ٢٤٢ .
 زحر بن قيس الجعفي ٥ : ٢٧٠ ، ٤٥٩ / ٦ : ١٨ ،
 ٢١ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ٥١ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٥٣ ،
 ١٥٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٣ .

- زحنة بن عبد الله الكلبي ٥ : ٥٣٨ .
 زر بن حبيش (الراوى) ٤ : ١٩٦ / ٥ ، ٣٣٥ ، ٣٩٤ .
 زر بن عبد الله بن كليب الفقيمي ٣ : ٣٥٠ /
 ٤ : ٨٦ ، ٩١ ، ٩٣ ، ١٢٦ ، ١٢٧ .
 زر بن كليب = زر بن عبد الله بن كليب
 زر بن الكسى ٧ : ١٢٥ .
 زارادشت بن أسفيان ١ : ٥٤٠ ، ٥٦١ ، ٥٦٤ .
 زارادشت بن خرکان ٢ : ٩٩ .
 زرار بن بها فريد ٢ : ٣٧ .
 زرارة (أم عروة بن زهير) ٦ : ٢٤٦ .
 زرارة بن أوفى الحرشي ٥ : ٢٢٤ ، ٣٠٠ / ٦ :
 ٢١٠ ، ٢٥٦ .
 زرارة بن عدس ٥ : ٢٩٠ .
 زرارة بن عمرو النخعي ٣ : ٢٤٠ .
 زرارة بن يوسف السجزي ٩ : ٨٧ .
 زرافة ٩ : ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٣٩ ، ٢٥٧ ، ٢٦٢ .
 زراع (ابن أونحو حارثة بن بدر) ٤ : ٥٣٦ .
 زراونداد بن مهرنرسي ٢ : ٨٠ .
 زر بابل بن شلتايل ١ : ٥٦٩ .
 زربي (غلام المختار بن أبي عبيد) ٦ : ٨ ، ٥٢ .
 زرح الجبار (ملك الهند) ١ : ٥١٧ ، ٥٢٠ ،
 ٥٢٣ ، ٥٢٣ - ٥٢٥ ، ٥٢٨ ، ٥٣٠ .
 الزرد بن عبد الله السعدى ٥ : ٥١٩ .
 الزردق ٤ : ١٢٨ .
 زرزر الكبير المغني ٩ : ١٥٣ .
 زرع بن يشكر اليافي ٤ : ٣٤٨ .
 أبو زرعة (الراوى عن أبي هريرة) ١ : ٢٤٣ .
 أبو زرعة (الراوى) ١ : ١١٤ .
 أبو زرعة = روح بن زنباع
 زرعة بن البرج الطائي ٥ : ٧٢ .
 زرعة ذونواس بن تبان ٢ : ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٣ .
 زرعة ذو يزن ٣ : ١٢٠ ، ١٢١ .
 زرعة بن شريك التميمي ٥ : ٤٥٣ .
 زرعة بن علقمة السلمى ٦ : ٣٩٨ ، ٣٩٩ ،
 ٤١١ / ٧ : ٣٠ ، ١٠٥ .
- زرعة بنت مشرح ٣ : ٣٤١ .
 زرقان (خليفة زرافة) ٩ : ٢٢٧ .
 زرمهر ٣ : ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨٢ .
 زرمهر بن سوخر ٢ : ٩١ ، ٩٣ .
 زرنا الهندى ٣ : ٥٠٦ ، ٥٠٧ .
 زرهى بن طهما سفان ١ : ٢٣٣ .
 زرياب المغنى ٨ : ٦٥٧ .
 زريح (غلام محمد الأمين) ٨ : ٤٦٣ .
 زريير - أوززين (رجل من عجم أهل مرو) ٦ : ٢٠٠ .
 زريق ٩ : ٤١٤ ، ٤٣٣ ، ٤٣٥ .
 ابن زريق (نيز مروان بن محمد) ٧ : ٤٣٣ .
 زريق بن شوذب ٧ : ٣٦٣ .
 زريق بن طفيل الكشاني ٧ : ١٢٥ .
 زريق بن على بن صدقة ٨ : ٦٠١ / ٩ : ٥٥ .
 زرين ١ : ٥٦٢ .
 أبو زعبل ٣ : ٤٥١ .
 أبو الزعفران (مولى أسد) ٧ : ٢٨٧ ، ٢٨٩ .
 ابن زعفران = أحمد
 الزعفراني (الراوى) ٧ : ٥٢١ .
 أبو الزعيزعة الكاتب ٦ : ١٤٥ ، ١٨٠ .
 الزغل ١٠ : ١٩ ، ٢٣ .
 أبو الزفت الحسن بن محمد = الحسن بن محمد
 ابن عبد الله
 زفر بن الحارث العامرى الكلابى ٤ : ٥٠٥ ،
 ٥٢٦ ، ٥٢٧ ، ٥٣٣ / ٥ : ٥٣١ ، ٥٣٥ ،
 ٥٣٩ ، ٥٤١ ، ٥٤٣ ، ٥٩٣ - ٥٩٦ ،
 ٦٠٥ / ٦ : ١٣٧ ، ١٤٠ .
 زفر بن عاصم الهلالي ٧ : ٤٧٥ / ٨ : ٥٣٠ ،
 ١٣٢ ، ١٤٧ ، ١٤٩ .
 زفر بن عقيل الفهرى ٥ : ٥٣٥ .
 زفر بن قيس ٤ : ٥٤٢ .
 زفر بن مالك بن حذيفة ٣ : ٢٦٣ .
 أبو زكار الأعشى المغنى الكلوناني ٨ : ٢٩٥ .
 زكرويه بن مهرويه القرمطى ١٠ : ٢٥ ، ٢٧ ،
 ٩٤ ، ٩٥ ، ١١٥ ، ١١٢ ، ١٢٤ - ١٢٨ ،

- ابن أبي الزناد = عبد الرحمن بن أبي الزناد
 زناد الزمراء ٩ : ١١٨ ، ٢٢٤ .
 أبو الزنباغ صدقة (الراوى) ٤ : ٢٠٢ .
 ابن زنبور (الراوى) كاتب الحسين بن إسماعيل
 ٩ : ٣٢٢ .
 أبو زنبيل بن محمد بن أبي خالد ٨ : ٥٤٨ .
 زنجويه (غلام حسان مولى سليمان بن علي) ٨ : ١٩٧ .
 الزنجي بن خالد المكي القاضى (الراوى) ٢ :
 ٢٤٤ / ٨ : ١٢٥ .
 الزنجي بن مهران ٩ : ٥٤٠ ، ٥٤٣ .
 زند بن يرى بن أعراق الثرى (المهيمن) ٢ : ٢٧١ .
 زنده بن شابرغان ١ : ٥١٤ .
 زنيم ٢ : ٦٣٠ .
 ابن زنيم ٢ : ٦٢٩ .
 زنيم بن بسطام ٧ : ٧٤ .
 زهان بن نرسی ٢ : ٨٦ .
 زهر بن الحارث ١ : ٦١٠ ، ٦١١ .
 زهراء (امرأة جماعة الشاعر) ٨ : ٦٦ .
 أبو الزهراء القشيري (الراوى) ٣ : ٤٤١ ،
 ٥٩٩ ، ٦٠٢ ، ٦٠٣ / ٤ : ٩٧ .
 زهرة الراوى (من أشياخ سيف) ٣ : ٦١٥ /
 ٤ : ٢٩ ، ٣٠ .
 زهرة بن الحوية التميمي السعدى ٣ : ٤٨٨ ،
 ٤٩٢ ، ٤٩٣ ، ٤٩٤ ، ٥١٥ ، ٥١٧ ، ٥١٨ ،
 ٥٣٠ ، ٥٣١ ، ٥٦٥ ، ٥٦٧ ، ٥٦٨ ، ٥٧٠ ،
 ٥٧٧ ، ٥٧٨ ، ٦١٩ ، ٦٢٠ ، ٦٢١ ،
 ٦٢٢ / ٤ : ٦ ، ١٤ ، ١٦ ، ١٧ / ٦ :
 ٢٥٧ - ٢٥٩ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ .
 زهرة بن عبدالله بن قتادة بن الحوية = زهرة بن الحوية
 زهرة بن كلاب بن مرة ٢ : ٢٥٤ - ٢٥٦ .
 الزهري الراوى = عبيد الله بن سعيد الزهري
 الزهري (اسم فرس للأمين) ٨ : ٤٨٣ .
 زهير (العبسي النصراني) ٣ : ٣٥٥ .
 زهير الراوى = زهير بن حرب ، وانظر زهير بن معاوية
 أبو زهير = عبد الرحمن بن نعيم
- ١٣٠ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٤٥ .
 زكرياء (عليه السلام) ١ : ٥٨٥ ، ٥٨٦ ،
 ٥٩٠ ، ٦٠٠ .
 زكرياء بن إسحاق (الراوى) ١ : ١١٥ / ٢ :
 ٣٨٥ ، ٣٩٠ .
 زكرياء بن أبي زائدة (الراوى) ١ : ٢٦٧ / ٣ :
 ٥٣٥ / ٥ : ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٧٩ .
 زكرياء بن سياه (الراوى) ٤ : ٥٢ ، ١٦٤ .
 أبو زكرياء العجلاني (الراوى) ٤ : ٥٥٧ .
 زكرياء بن عدى (الراوى) ٤ : ٤١٦ .
 زكرياء بن عيسى (الراوى) ٢ : ٢٧٣ .
 زكرياء بن يحيى (الراوى) ٣ : ١٧٦ .
 زكرياء بن يحيى بن أبان المصري (الراوى) ١ : ٧٦ .
 زكرياء بن يحيى بن خاقان ٩ : ٢١٦ .
 زكرياء بن يحيى بن أبي زائدة (الراوى) ١ : ٧٧ /
 ٢ : ٣٨٨ .
 زكرياء بن يحيى الضيرير (الراوى) ٢ : ٣١٠ ،
 ٣٢١ / ٣ : ٢٠٢ / ٥ : ٣٤٧ .
 أبو زكريا يحيى بن مصعب الراوى = يحيى بن مصعب
 زكريا بن يحيى النصراني ١٠ : ٤٠ .
 أبو زكير الراوى = يحيى بن محمد بن قيس
 زلفة ١ : ٣١٧ .
 زمران بن إبراهيم ١ : ٣٠٩ ، ٣١١ .
 زمري بن شلوم ١ : ٤٣٨ .
 زمزم بن سليم الثعلبي ٧ : ١٨٣ .
 زمعة بن الأسود بن المطلب ٢ : ٣٤٢ ، ٣٧٠ ،
 ٤٣٧ ، ٤٥٨ ، ٤٦١ ، ٤٦٤ ، ٤٩٣ .
 زمعة بن الأسود بن عبد يغوث ١ : ٤٦٤ .
 زميل بن عمرو العنزي ٥ : ٥٤ .
 زميل بن مالك بن حذيفة ٣ : ٢٦٣ .
 أبو زميل (الراوى) ٢ : ٤٧٤ .
 زميل بن سويد المرى ٧ : ٧٩ .
 زميل بن عمرو العنزي السكسكى ٥ : ٣٣٠ .
 زميل بن قطبة القيني ٣ : ٢٤٣ .
 أبو الزناد الراوى = عبد الله بن ذكوان

- ١٥٨ ، ١٨١ / ٧ : ١٨٩ .
 زهير بن هنيذ أبو الذبال العدوي (الراوي) ٤ :
 ، ٥١٨ ، ٥١٦ ، ٥١٤ ، ١١٠ : ٥ / ٣١٣ ، ٣٠٢ ،
 ، ٦٢٣ ، ٥٥١ ، ٥٥٠ ، ٥٤٨ ، ٥٤٦ ، ٥١٩
 ، ٦٢٤ / ٦ : ١٧٦ ، ٤٣٠ — ٤٣٢ ، ٤٣٩ ،
 ، ٥٤٢ ، ٤٤٥ ، ٤٧٠ ، ٤٧٩ ، ٥٠٠ ، ٥١٣ ،
 ، ٥١٦ ، ٥١٨ ، ٥٢٤ / ٧ : ١٨ ، ٥٢ ، ٦٧ ،
 ، ٢٨٩ ، ٢٨٢ ، ٣٨١ ، ٣٦٠ ، ٣٤١ ، ٣٨٨ ،
 ، ٣٩٠ ، ٤٠١ ، ٤٠٣ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ،
 ، ٤١٠ ، ٤١٢ ، ٤١٤ ، ٤١٥ ، ٤٥١ .
 زوين طهماسب ١ : ٤٥٣ — ٤٥٦ .
 زورق الراعي ٦ : ٣٨٢ .
 زوشك ١ : ٣٧٧ .
 ابن الزيات = محمد بن عبد الملك
 ابن أبي زياد (الراوي) ٥ : ٢٨٩ .
 زياد بن أبيه = زياد بن أبي سفيان
 زياد الأصهباني ٦ : ٦١٠ .
 زياد بن أمية ٦ : ٣١٢ .
 زياد بن أيوب (الراوي) ٣ : ٢١٦ / ٤ :
 ، ٣٩٦ ، ٤١٨ ، ٤٩٠ .
 أبو زياد (مولي ثقيف) ٣ : ٣٧٧ .
 زياد بن جرير بن عبد الله البجلي ٦ : ٣٤٢ ،
 ، ٣٩٣ ، ٤٢٦ ، ٤٣٣ ، ٤٤٧ ، ٤٩١ .
 زياد بن جزء الزبيدي (الراوي) ٤ : ١٠٥ .
 زياد بن جيل (الراوي) ٥ : ٥٠١ ، ٦٢٢ .
 زياد بن حصين الكلبي ٧ : ٢٤٤ .
 زياد بن الحارث بن سريج البكري ٧ : ٧٥ ،
 ، ٩٨ ، ١٢٠ .
 زياد بن حدير* (الأسدي) ٣ : ٤٨٧ / ٤ : ١١٧ .
 زياد بن حسان ٨ : ٢٠٤ .
 زياد ، مولي الحكيم بن أبي العاصي (الراوي) ٤ : ١٧٦ .
 زياد بن حنظلة التميمي العمري ٣ : ١٨٧ ، ٢٤٦ ،
 ، ٣٩٦ ، ٦٠٢ ، ٦١٢ / ٤ : ١٣٨ ، ١٣٩ ،
 ، ١٥٦ ، ٤٤٥ ، ٤٤٨ .

- أبو زهير الراوي = النضر بن صالح
 زهير بن الأبرد الكلبي ٦ : ١٤٠ ، ١٤١ .
 أبو زهير الأزدي الراوي (من رجال سيف) ٤ : ٤٣٥ .
 زهير بن أبي أمية بن المغيرة ٢ : ٣٤١ ، ٣٤٢ .
 زهير بن أنركي ٧ : ٤٩٣ ، ٤٩٤ .
 زهير بن جذيمة ٦ : ٥٤٨ .
 زهير بن جندب الأزدي ٤ : ٢٧٢ .
 زهير بن حرب بن شداد الحرشي ، أبو خيشمة
 (الراوي) ٤ : ٤١٧ ، ٤١٩ ، ٤٢٩ ، ٤٥٢ ،
 ، ٤٦٩ ، ٥٠٨ : ٥ / ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٨٨ ، ٣١٢ ،
 ، ٣١٣ ، ٥٠٤ ، ٥٠٥ ، ٥٠٧ ، ٥١٠ ، ٥١١ ،
 ، ٥٢١ ، ٥٢٨ ، ٦١٢ ، ٦١٣ .
 زهير بن الحلاب الخثعمي ٣ : ٦٠٤ .
 زهير بن حيان العدوي ٥ : ٥٤٧ ، ٥٤٩ ، ٥٤٧ : ٦ / ٤٧٧ .
 زهير الخول ٩ : ٤٢٨ .
 زهير بن ذؤيب العدوي ٥ : ٥٤٧ ، ٦٢٦ /
 ، ٧٧ — ٨٠ .
 زهير بن سالم أبو المخارق (الراوي) ٤ : ٢٠٢ .
 زهير بن سلمة الأزدي ٦ : ٥٩٦ ، ٥٩٨ .
 زهير بن أبي سلمى (الشاعر) ٤ : ٢٢٢ / ٨ : ١٧٩ .
 زهير بن صرد أبو صرد (أحد بني سعد بن بكر
 ابن هوازن) ٣ : ٨٦ ، ٨٨ .
 أبو زهير العبسي (الراوي) ٤ : ٥٦٨ .
 زهير بن عبد الرحمن بن زهير الخثعمي (الراوي)
 ٥ : ٤٤٦ ، ٤٥٣ .
 زهير القصاب ٨ : ٢٧٢ .
 زهير بن القين البجلي ٥ : ٣٩٢ ، ٣٩٦ ،
 ، ٤٠٤ ، ٤٠٩ ، ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤١٩ ،
 ، ٤٢٦ ، ٤٢٩ ، ٤٣٨ ، ٤٤١ .
 زهير بن محمد (الراوي) ١ : ١١٣ ، ١١٤ .
 زهير بن محمد العامري ٧ : ٤٠٥ ، ٤١٩ ، ٤٩٨ .
 زهير بن المسيب الضبي ٨ : ٤٤٥ ، ٤٦١ ،
 ، ٥٢٩ ، ٥٣٠ ، ٥٤٣ ، ٥٤٤ ، ٥٤٦ — ٥٤٨ .
 زهير بن معاوية ؛ أبو خيشمة الجعفي (الراوي) ٣ :

- زياد القصير الخزاعي ٦ : ٤٠٧ .
 زياد بن كليب أبو معشر الكوفي (الراوي) ١ :
 ١١٤ ، ١١٥ / ٣ : ٢٠١ ، ٢٠٢ .
 زياد بن ليبيد البياضى الأنصارى ٣ : ١٤٧ ، ٢٢٨ ،
 ٣٣٠ - ٣٣٧ ، ٣٤١ ، ٤٢٧ / ٤ : ٢٣٩ .
 زياد بن مالك (من ضبيعة) ٦ : ٥٨ .
 زياد أبو محمد (زياد بن درهم) مولى همدان
 الداعي ٧ : ٤٩ ، ٥١ .
 زياد بن مشكان ٧ : ٤١٨ ، ٤٩٦ ، ٤٩٨ .
 زياد بن معاوية النخعي ٤ : ٣٠٩ .
 أبو زياد (مولى المغيرة بن شعبه) ٣ : ٣٥٢ .
 زياد بن مقاتل بن مسمع ٦ : ٣٤٤ .
 زياد بن المهلب ٦ : ٥٠٦ .
 زياد بن النضر الحارثى ٤ : ٣٤٩ ، ٥٦٥ - ٥٦٧ ،
 ٥٧٤ / ٥ : ١٢ ، ٢١ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٧ .
 زياد بن نعيم الفهري ٤ : ٣٨٣ .
 زياد النهدي ٧ : ١٨٨ .
 زياد بن أبي الورد ٦ : ١٨٢ .
 زياد (خال الوليد الأزرق) ٧ : ٤٠ .
 زيادة بن زيد (الشاعر) ٦ : ١٨٥ .
 زيادة الله بن الأغلب أبو مضر ١٠ : ١٣٨ .
 زيد (قواد المنفى) ٣ : ٤٧٥ .
 زيد (زيد الضلال) قاتل الحطيم ٣ : ٣١٠ ، ٣١٣ .
 زيد (في يوم دار حكيم) ٥ : ٢٦٠ .
 زيد الراوى (أبو أسامة الحجام) ١ : ٢٧٨ .
 أبو زيد الراوى ٥ : ٥٥ .
 ابن أبي زيد = عمار بن زيد
 أم زيد (امرأة شاعر من بني سليم) ٦ : ١٧٨ .
 زيد بن أحمز الطائى (الراوى) ٤ : ١٩٧ .
 زيد بن أرقم (الراوى) ١ : ٤٢ / ٢ : ٣١٠ ، ٦٠٥ ،
 ٦٠٧ / ٣ : ٣٨ ، ١٥٨ ، ١٥٩ / ٥ : ٤٢٥ ، ٤٥٦ .
 زيد الراوى (مولى الأزد الراوى) ٦ : ٢٩٩ .
 زيد بن أسلم (الراوى) ١ : ٢٦٦ ، ٢٨٧ ،
 ٣٢٩ / ٣ : ٢٤٣ / ٤ : ١٩٧ ، ١٩٨ ،
 ٢٠٢ ، ٢٠٥ ، ٢٠٧ ، ٢١٠ ، ٢١٣ ،
- ٢٢١ ، ٢٤٤ ، ٢٩٠ .
 أبو زيد الأنصارى = سعيد بن أوس
 زيد بن أبي أنيسة (الراوى) ١ : ١٣٥ .
 زيد بن بدر العبدى (الراوى) ٥ : ٣٦ .
 زيد بن بكر ٥ : ٦٠٩ .
 زيد بن تميم القينى ٧ : ٢٦٠ .
 زيد بن ثابت (الراوى) ٢ : ٤١٩ ، ٤٢٠ ،
 ٤٧٧ ، ٥٠٥ ، ٥٦١ / ٣ : ١٧٣ / ٤ : ٣٩ ،
 ٦٩ ، ٨٨ ، ١٤٥ ، ٣٣٧ ، ٣٥٣ ، ٣٥٩ ،
 ٤١٤ ، ٤٢٢ ، ٤٣٠ ، ٤٣١ / ٦ : ١٧٩ .
 زيد بن جارية ٣ : ١١١ .
 زيد بن جبلة ٥ : ١٧٠ .
 زيد بن الحارث (الراوى) ٣ : ١٥٩ .
 زيد بن حازمة (زيد الحب) ٢ : ٣١٦ ، ٣١٧ ،
 ٤٠٠ ، ٤٠٧ ، ٤٥٨ ، ٤٦٩ ، ٤٨٧ ،
 ٤٩٢ ، ٤٩٣ ، ٥٦٢ ، ٥٦٣ ، ٦٤١ ، ٦٤٢ /
 ٣ : ٣٦ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ١٤١ - ١٤٣ ،
 ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٧ ، ١٦٩ ، ٢٤١ ، ٢٨٦ .
 زيد بن الحباب العكلى (الراوى) ١ : ١٨٧ ،
 ٢١٨ ، ٢٦٣ ، ٣٢٩ .
 زيد بن أبي حبيب (الراوى) ٥ : ٢٤٠ .
 زيد بن حساس (الراوى) ٤ : ٥١٤ .
 زيد بن حسن بن زيد بن حسن ٧ : ٦٠٤ .
 زيد بن حصين الطائى النسبى ٥ : ٤٩ ، ٥١ ،
 ٧٥ - ٧٧ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ١٣١ ، ١٧٥ .
 زيد بن حماد بن زيد ٢ : ١٩٣ .
 زيد بن الخطاب ٣ : ٢٩٠ - ٢٩٣ .
 زيد الخليل بن مهلهل ٣ : ٩٢ ، ١٤٥ .
 زيد بن الدثنة (أخو بنى بياضة بن عامر) ٢ :
 ٥٣٨ - ٥٤٠ ، ٥٤٢ .
 زيد بن رقاد الجنبى ٥ : ٤٥٣ ، ٤٦٨ / ٦ : ٦٤ .
 زيد بن أبي الزرقاء (الراوى) ١ : ٣٠ .
 زيد بن سهل (أبو طلحة الأنصارى) ٢ : ٦١٩ /
 ٣ : ٢١٣ ، ١٨١ ، ١٢٤ / ٤ : ١٩٢ ،
 ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٣٠٨ .

زيد بن وهب الجهني (الراوى) ٥ : ١٣ ، ١٤ ،
١٦ ، ١٨ ، ٢٥ ، ٣٩ ، ٤٥ ، ٨٤ ، ٩٠ .

زيد بن يقدرين يقدم ٢ : ٢٧٤ .

زيد الراوى ، أبو يعقوب بن زيد ٤ : ٢٤٢ ، ٤١٥ .
زيدان بن إبراهيم ٩ : ٢١٦ .

زيدان السعيدى ١٠ : ٩٠ ، ٩٣ .

زير* (لقب ابن محمد بن عبید الله) ٨ : ٨١ .
زيرك التركى ٩ : ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ،

٥٦١ ، ٥٦٣ ، ٥٦٧ ، ٥٧٢ ، ٥٧٤ ،
٥٧٨-٥٨٠ ، ٥٨٢ ، ٥٨٣ ، ٥٨٥ ، ٥٨٨ ،

٥٩٠ ، ٥٩٣ ، ٥٩٩ ، ٦٠٤ ، ٦١٨ ، ٦٢٦ ،
٦٣٨ ، ٦٣٩ ، ٦٤٢ ، ٦٥١ ، ٦٥٢ / ١٠ : ٤٦ .

زينب ابنة أوس بن حازمة ٢ : ٢٠٥ .

زينب بنت جحش (زوج الرسول عليه السلام)
٢ : ٥٦٢ ، ٥٦٣ ، ٦١٤ / ٣ : ٨٣ ، ١٦٥ ،

١٨٧ / ٤ : ١١٣ ، ١٩٦ .

زينب بنت الحارث ٣ : ١٥ .

زينب بنت حسان التغلبى ٧ : ١٥٤ .

زينب بنت حيان بن عمرو بن حيان ٣ : ٨٧ .

زينب بنت خالد القسرى ٧ : ٢٥٦ .

زينب بنت خزيمه الهلالية أم المساكين (زوج
رسول الله) ٢ : ٥٤٥ / ٣ : ١٦٧ .

زينب بنت محمد رسول الله ٢ : ٢٨١ ، ٤٦٧ -
٤٧١ ، ٦٤١ / ٣ : ٢١ ، ٢٧ ، ١٦١ / ٥ : ١٥٤ .

زينب ابنة أنى سفيان ٤ : ٤٤٨ .

زينب بنت أنى سلمة بن عبد الأسد بن هلال
٣ : ١٦٤ / ٥ : ١٣٩ ، ١٥٠ .

زينب بنت سليمان بن على ٧ : ٦٣٥ / ٨ :
٨٦ ، ١٩٧ ، ٢١٣ .

زينب بنت عبد الله ٧ : ٦٠٠ .

زينب (الصغرى) بنت على بن أبي طالب ٥ : ١٥٥ .
زينب (الكبرى) بنت على بن أبي طالب ٥ : ١٥٣ ،

٣٩٠ ، ٤١٦ ، ٤٢٠ ، ٤٤٦ ، ٤٥١ ،

زيد بن صوحان العبدى ٤ : ٣٢٦ ، ٣٤٩ ،
٤٠٣ ، ٤٧٦ ، ٤٨٣ ، ٤٨٤ ، ٤٨٨ ،

٥١٤ ، ٥١٥ ، ٥١٧ ، ٥١٨ ، ٥٢١ ،
٥٢٣ ، ٥٢٨ ، ٥٣٠ ، ٥٤٢ / ٩ : ٤١٢ .

زيد* بن ظبيان (الراوى) ٤ : ٥٥٧ .

زيد عارم (صاحب سجن عارم) ٥ : ٣٤٧ .
زيد مولى عامر بن مسعود ٥ : ٥٦٠ .

زيد بن عبد الرحمن بن عوف ٥ : ٤٨٩ .
زيد بن عدى الأوسط ٣ : ٣٦١ .

زيد بن عدى بن زيد ٢ : ٢٠١ ، ٢٠٤ - ٢٠٦ .
زيد بن على بن الحسين بن زيد العلوى (الراوى)

٥ : ٣٩٧ / ٨ : ٢٩١ ، ٣٠٥ ، ٣٥٠ .
زيد بن على بن الحسين بن على ٦ : ٢١٢ / ٧ :

١٦٠ - ١٦٩ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٨٠ -
١٨٨ ، ١٩١ ، ٢٥٥ / ٨ : ٩ / ٩٣ ، ٤١٠ .

زيد بن عمر بن الخطاب ٤ : ١٩٩ / ٥ : ٣٣٥ .
زيد (الأصغر) بن عمر بن الخطاب ٤ : ١٩٩ .

أبوزيد بن عمرو ٣ : ١٤١ - ١٤٣ .
أبوزيد عمرو بن أخطب (الراوى) ٣ : ١٨٠ .

زيد بن عمرو بن نفيل (الراوى) ٢ : ٢٩٥ .
زيد بن عمرو بن الأوزار (تبع الأول) ١ : ١٠٥ ، ١١١ .

زيد مولى عيسى بن هنيك (الراوى) ٨ : ٨٤ .
زيد بن لصيب الفيتقاعى ٣ : ١٠٦ .

زيد بن محمد بن زيد العلوى ١٠ : ٨٢ .
زيد ، غلام محمد بن عبد الله بن الحارث ٥ : ٣٤٦ .

زيد (مولى مسمع بن عبد الملك الراوى) ٧ :
٥٦٥ ، ٥٧٧ ، ٥٨٥ .

زيد بن معاوية (الراوى) ١ : ٣٢٨ .
زيد بن موسى بن جعفر العلوى (زيد النار) ٨ :

٥٣٥ ، ٥٤٤ .
زيد النار = زيد بن موسى بن جعفر العلوى

زيد ، غلام نافع بن خالد الطاهى ٥ : ٢٢٤ .
زيد الهلالي ٨ : ١٧٤ .

- زينب بنت منير ٨ : ٢٣٠ .
 الزينبي (دهقان حلوان) ٤ : ٣٤ .
 الزينبي بن قولة أبو الفرخان ٤ : ١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٥١ .
 الزينبي (زمان خالد القسري) ٧ : ١٤٩ .
 الزينبي = محمد بن سليمان بن عبد الله بن محمد
 ابن إبراهيم الإمام
 زينة (أم ريطة بنت الرشيد) ٨ : ٣٦٠ .

- ٤٥٢ ، ٤٥٦ ، ٤٥٨ ، ٤٦١ ، ٤٦٢ .
 زينب بنت عمر بن الخطاب ٤ : ١٩٩ .
 أبو زينب بن عوف بن الحارث الأزدي ٤ :
 ٢٧٣ ، ٢٧٥ - ٢٧٧ ، ٤٠٣ / ٥ : ٢٧ .
 زينب بنت كعب بن عجرة ٣ : ١٤٩ .
 زينب بنت محمد بن يوسف الثقفي ٧ : ٣٢١ .
 زينب ابنة مظعون (زوج عمر بن الخطاب) ٤ : ١٩٨ .

- س -

- ساتور (أحد سحرة فرعون) ١ : ٤٠٨ .
 أبو الساج ديوداذ = ديوداذ بن ديودست
 ابن أبي الساج = محمد بن أبي الساج
 أبو الساج الضمعي ٧ : ٦٢٢ .
 سارة (زوج إبراهيم عليه السلام) ١ : ٢٤٤ ، ٢٤٧ ،
 ٢٤٩ ، ٢٥٣ ، ٢٥٥ ، ٢٥٨ ، ٢٦٥ ، ٢٦٧ ،
 ٢٧١ ، ٢٧٣ ، ٢٩٢ ، ٢٩٧ ، ٣٠٤ ، ٣٠٨ -
 ٣١٠ ، ٣١٢ .
 سارة (مولدة لبي عبد المطلب) ٣ : ٤٨ ، ٥٩ ، ٦٠ .
 ساروغ بن أرغوا ١ : ٢٠٥ .
 سارية بن زئيم الكنانى ٤ : ٩٤ ، ١٧٤ ، ١٧٨ ، ١٧٩ .
 سارية بن عامر ٣ : ٢٨٨ .
 أبو ساسان حضين = حضين بن منذر
 ساسان بن أردشير الأكبر ٢ : ٣٧ ، ٤٤ .
 ساسان الأصغر بن بابك ٢ : ٣٧ .
 ساسان بن بهمن ١ : ٥٦٨ ، ٥٦٩ / ٢ : ٣٧ .
 الساطرون (رجل من الجرامقة) ٢ : ٤٧ .
 الساعدي الطيب ٥ : ١٤٩ .
 سالم (الراوى) أبو إبراهيم بن سالم ٤ : ٣٧٨ .
 سالم بن عبد الله بن عمر
 سالم الأعين ٧ : ٢٥ .
 سالم الأفطس (الراوى) ١ : ٩٨ ، ٣٢٥ ،
 ٣٢٦ / ٦ : ٤٩٠ ، ٥٦٦ .
 سالم بن ثعلبة العبسى ٤ : ٤٩٣ ، ٤٩٤ .

- ابن سابط ، عبد الرحمن بن سابط (الراوى)
 ١ : ٢٦٦ .
 أبو السابعة = شمر بن ذى الجوشن
 سابق ، مولى بشر بن عبد الملك ٧ : ١٨٧ .
 سابق الخوارزمي ، خادم أبي العباس السفاح ٧ :
 ٤٢٤ ، ٤٢٩ .
 سابور الجنود بن أردشير بن بابك ١ : ٦٠٨ /
 ٢ : ٤٠ ، ٤٣ ، ٤٥ - ٤٧ ، ٥٣ .
 سابور بن أشغان (أشك بن أشكان) ١ :
 ٥٨١ ، ٥٨٣ .
 سابور بن أفريان بن فرخزاد ٢ : ١٨٠ .
 سابور بن أفقور ١ : ٥٨٤ .
 سابور بن بابك ٢ : ٣٩ .
 سابور بن خرزاد ١ : ٦٢٨ / ٢ : ١١٤ .
 سابور ذوالأكتاف بن هرمز بن نرسي ٢ : ٥٥ -
 ٦٤ ، ٦٦ ، ١٦٩ / ٣ : ٤١١ ، ٥٠١ ، ٥٤٤ / ٦ :
 سابور الرازي ٢ : ٩٢ .
 سابور بن سابور بن هرمز ٢ : ٦٢ ، ٦٥ ، ١٦٨ .
 سابور بن شهربراز بن أردشير ٣ : ٤١٣ ،
 ٤٤٨ ، ٥١٦ .
 سابور بن شهريار بن شروين ٨ : ٦١٤ .
 ساتكين (ساتكين) ٩ : ٢٨٤ ، ٣٧٤ ،
 ٣٨٠ ، ٤٣٨ ، ٤٥٢ ، ٤٥٤ / ٤٦١ ،
 ٤٦٦ ، ٥٠٢ ، ٥١٩ ، ٥٤٩ ، ٦٢٨ .

سراج الخادم ٨ : ٥٤١ .
 ابن سراقه (الوالي) ٧ : ٢٦٨ .
 ابن سراقه (من بني عدى بن كعب) ٧ : ٥٧٥ .
 سراقه بن جعشم المدلجي ٢ : ٤٣١ .
 سراقه بن الحارث بن عدى العجلاني ٣ : ٨١ .
 سراقه بن عمرو ذو النور ٤ : ١٥٥ - ١٥٨ .
 سراقه بن مرداس البارقي (الشاعر) ٦ : ٥١ ، ٥٤ ،
 ٥٥ ، ٩٢ ، ١٢٢ ، ٢١٤ .
 أبو السرايا = السرى بن منصور
 ابن السراج ٨ : ٦١٨ .
 سرجس ٢ : ١٨٠ .
 سرجس (غلام الزبير) ٤ : ٥٠٩ .
 سرجون بن منصور الرومي (مولى معاوية) ٥ :
 ٣٣٠ ، ٣٤٨ ، ٣٥٦ / ٦ : ١٨٠ .
 ابن سرجويه ٩ : ٢٧٩ .
 سرحان بن فروخ بن مجاهد بن بلعاء العنبري
 ٧ : ٢٢٩ .
 سرحون الترجمان ٩ : ٢٢٠ .
 سرخستان أبو صالح ٩ : ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٨ ، ٩٣ .
 السرخسي (صاحب شرطة الخاصة بسامرا)
 ٩ : ٣٩٨ ، ٤٥٣ .
 سردرخده ٧ : ٢٩٤ .
 أبو سروعة بن الحارث بن عامر بن نوفل ٢ :
 ٥٤١ / ٤ : ١٤٤ .
 سهوار بن الضحاك ١ : ١٩٥ .
 السرى (الراوي) ٣ : ١٤٧ ، ١٨٦ ، ٢٢٣ ، ٢٢٥ ،
 ٢٢٧ ، ٢٢٩ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٩ ، ٢٤٢ -
 ٢٤٤ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥٣ ، ٢٥٦ ،
 ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٢ - ٢٦٤ ، ٢٦٦ ، ٢٦٨ ،
 ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٩ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٦ ،
 ٢٨٧ ، ٢٩١ - ٢٩٦ ، ٢٩٨ ، ٣٠٠ ، ٣١٤ ،
 ٣١٨ ، ٣٢٣ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٩ - ٣٣٢ ،
 ٣٣٧ ، ٣٤١ ، ٣٥١ ، ٣٥٤ ، ٣٥٧ - ٣٦٢ ،
 ٣٦٤ ، ٣٦٦ - ٣٦٨ ، ٣٧١ - ٣٧٣ ، ٣٧٥ -
 ٣٧٧ ، ٣٧٩ ، ٣٨٢ ، ٣٨٥ ، ٣٨٨ ، ٣٩٠ -

٢٦٧ - ٢٦٩ ، ٢٨٦ ، ٢٩٠ ، ٥٩٣ .
 سبرة بن عمرو العنبري ٣ : ١٥٧ ، ١٨٧
 ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٤٧٨ / ٤ : ٤٧٢ .
 سبرة بن نخف بن أبي صفرة ٥ : ٦١٣ / ٦ : ٣٧٣ .
 سبروس ١ : ٦٠٧ .
 السبعي = الفضل بن مظفر
 سبقرى (ملك خزار) ٧ : ١١ ، ١٢ .
 سبك الديلمي ١٠ : ٩٥ ، ٩٧ ، ١٠٦ .
 سبكرى (غلام عمرو بن الليث) ١٠ : ١٢١ ،
 ١٤١ ، ١٤٣ ، ١٤٤ .
 السبل (ملك الختل) ٦ : ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٤٠٣ ،
 ٤١٠ ، ٤٥٩ / ٧ : ٤٣ ، ٤٦ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٢٧ .
 سبع بن الحارث = ذو الحمار ٣ : ٧١ ، ٧٧ .
 سبع بن ربيعة بن معاوية اليربوعي (الشاعر) ٨ : ٩٥ .
 سبع (مولى معاوية) ٥ : ٩٩ .
 سبع بن يزيد الأنصاري ٥ : ٥٤ .
 سبيعة بنت عبد شمس ٢ : ٦٢٦ .
 سبية بن مارقية ٣ : ١٧١ .
 سجاح بنت الحارث بن سويد (المتنبئة) ٣ :
 ٢٦٧ ، ٢٦٩ - ٢٧٥ ، ٢٨٢ / ٦ : ٥١٠ .
 السجاد = علي بن عبد الله بن عباس
 سجادة ٨ : ٦٣٧ ، ٦٤٤ ، ٦٤٥ .
 ابن سجادة ٩ : ٣٤٥ .
 ابن السجف الجاشعي (الشاعر) ٧ : ٨١ ، ١٢٤ .
 سبحان واثل (الشاعر) ٦ : ٤٨٤ .
 سحيل ٩ : ٤٣٣ .
 سحيم بن حفص العجيني (الراوي) ٤ : ٤٠٤ /
 ٥ : ٣٣٣ / ٦ : ٥٤٧ / ٧ : ٢٥ .
 سحيم (عبد بن الحساس) ٦ : ١٨٣ .
 سحيم ، مولى وبرة التيمي (الراوي) ٤ : ٤٤٩ .
 سحيم بن وثيل الرياحي (الشاعر) ٦ : ١٣٢ .
 سدوس القضاء ٣ : ٢٩ .
 السدي الراوي = إسماعيل بن عبد الرحمن
 السيد العليسي ١٠ : ١١٠ .
 ابن سراج = علي بن سراج

أبو السرى الخراسانى الراوى = أبو السرى المروزى
السرى بن زياد بن علاقة ، أبى كيشة ٧ :
٢٤٦ ، ٢٣٣ .

السرى بن عبد الله بن الحارث بن العباس ٧ :
٦٤٩ ، ٥٧٥ - ٥٧٣ ، ٥٥١ ، ٥١٥ ، ٥١١ .

السرى بن كعب الأزدي (الراوى) ٥ : ٥٨٥ ، ٥٩١ .
أبو السرى المروزى الأزدي (الراوى) ٤ : ٣٠٢ /
٧ : ٥٦١ ، ٥٢٨ ، ٥١٥ ، ٤٦١ ، ٤٤٥ : ٦ :
٤٤٥ ، ٤٣٩ ، ٤٣٢ ، ٤٢٣ ، ٤١٨ ، ٤٠٥
٤٧٩ ، ٤٥١ .

أبو أبى السرى المروزى (الراوى) ٤ : ٣٠٢
السرى بن منصور أبو السرايا ٨ : ٤٨٨ ،
٥٣٥ - ٥٣٣ ، ٥٣١ - ٥٢٨ .

السرى بن وقاص الحارثى ٥ : ٢٦٩ ، ٢٧١ .
السرى بن يحيى = السرى الراوى
ابن سريج = الحارث بن سريج
ابن سريج المغنى ٨ : ٦٦٥ .

أبو سريجة = حذيفة بن أسيد الغفارى
أم سريج ؛ صاحبة أ عمرة (الشاعر) ٦ : ٣٥ .
سطيح الذئبى ٢ : ١١٢ - ١١٤ ، ١٦٧ ، ١٦٨ .
سطيح بن عمر ٨ : ١٥١ .

سعاد (أخت وصيف) ٩ : ٣٥٥ .
سعد (فى شعر أبى العسوس) ٥ : ٣١ .

ابن سعد = عبد الله بن سعد بن أبى سرح
ابن سعد الراوى = محمد بن سعد
أبو سعد = سعيد المقبرى الراوى

سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف (الراوى)
٢ : ٤٥٢ .

سعد بن إبراهيم القاضى ٧ : ٢٢٧ .

سعد الأسود ٩ : ٥٧٨ .

سعد الأعسر ١٠ : ٨ .

سعد الخادم الإيتاخى ٩ : ٢٠٦ .

سعد بن مجل العامرى ٦ : ٢٧٧ .

أبو سعد البقال الراوى = سعيد بن المرزبان
سعد بن حذيفة بن ايمان ٥ : ٥٥٥ ، ٥٥٧ ،

٣٩٤ ، ٣٩٧ ، ٤٠٠ - ٤٠٣ ، ٤٠٥ ، ٤٠٧ ،

٤٠٩ - ٤١١ ، ٤٣٥ ، ٤٤٢ ، ٤٤٤ ، ٤٤٧ ،

٤٤٩ ، ٤٥٠ ، ٤٥٢ - ٤٥٦ ، ٤٥٨ - ٤٦٠ ،

٤٦٢ - ٤٦٦ ، ٤٦٩ ، ٤٧٠ ، ٤٧٢ ، ٤٧٣ ،

٤٧٥ ، ٤٧٧ ، ٤٧٨ ، ٤٨١ ، ٤٨٢ ، ٤٨٤ -

٤٨٧ ، ٤٨٩ ، ٤٩٢ ، ٤٩٣ ، ٤٩٥ ، ٤٩٧ ،

٤٩٨ ، ٥٠٣ - ٥٠٥ ، ٥٠٧ - ٥١٠ ، ٥١٢ ،

٥١٤ - ٥١٨ ، ٥٢١ ، ٥٢٤ - ٥٣٣ ، ٥٣٥ -

٥٤٠ ، ٥٤٤ ، ٥٤٧ - ٥٥٠ ، ٥٥٨ - ٥٦٠ ،

٥٦٧ ، ٥٧٩ - ٥٨١ ، ٥٨٣ ، ٥٨٧ ، ٥٨٨ ،

٥٩٠ - ٦١٦ ، ٦١٨ ، ٦٢٠ ، ٦٢٢ / ٤ : ٥ -

١٠٠٨ ، ١٠١٢ - ١٠١٨ ، ٣٧ ، ٣٥ - ٤٠ - ٤٤ ،

٤٧ - ٥٠ ، ٥٢ ، ٥٥ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٣ - ٦٨ ،

٧٠ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ٨٣ ، ٨٨ ، ٨٩ ،

٩١ ، ٩٢ - ١٠٠ ، ١٠٤ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ،

١١٠ ، ١١٤ ، ١٢٠ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٣٥ -

١٣٧ ، ١٤١ ، ١٤٦ ، ١٥٨ ، ١٦٠ ، ١٦٣ -

١٦٥ ، ١٦٨ ، ١٧٤ ، ١٧٦ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ،

١٨٤ ، ١٨٦ ، ١٨٩ ، ١٩٤ ، ٢٢٠ ، ٢٢٧ ،

٢٤٠ ، ٢٤٢ - ٢٤٥ ، ٢٥١ - ٢٥٣ ، ٢٥٥ ،

٢٥٨ - ٢٦١ ، ٢٦٦ ، ٢٧١ - ٢٧٨ ، ٢٨٠ ،

٢٨١ ، ٢٨٤ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٤ - ٣٠٦ ،

٣٠٨ ، ٣٢٦ ، ٣٢٨ ، ٣٣٦ ، ٣٤٠ ، ٣٤٢ ،

٣٤٣ ، ٣٤٨ ، ٣٥٣ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٣٨٩ ،

٣٩٢ ، ٣٩٦ - ٤٠١ ، ٤٠٣ ، ٤١٤ - ٤١٦ ،

٤١٨ ، ٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٣٢ - ٤٣٦ ، ٤٣٨ ،

٤٤٢ ، ٤٤٤ ، ٤٤٤ - ٤٤٧ ، ٤٥٠ - ٤٥٢ ،

٤٥٩ ، ٤٦٢ ، ٤٧٧ - ٤٧٩ ، ٤٨١ ، ٤٨٢ ،

٤٨٧ ، ٤٩٣ ، ٥٠٤ ، ٥٠٦ ، ٥٠٧ - ٥١٤ -

٥١٦ ، ٥٢٤ - ٥٣٧ ، ٥٤٢ ، ٥٤٤ ،

٥٥٨ ، ٥٥٩ ، ٥٦٢ / ٧ : ٦١٨ .

ابن السرى = عبيد الله بن السرى المصرى

أبو السرى الأزدي الراوى = أبو السرى المروزى

السرى بن إسماعيل (الراوى) ١ : ١٨٧ / ٦ : ٣٧٥ .

السرى أبو بشر الراوى (حليف بنى زهرة) ٨ : ٢٠٠ .

للسرى بن الحكم ٨ : ٥٨٠ .

- سعد بن كنانة ٢ : ٢٦٥ .
 سعد بن لؤي بن غالب ٢ : ٢٦١ .
 سعد بن مالك = سعد بن أبي وقاص
 سعد بن مالك بن سنان (أبو سعيد الخدري) ٢ :
 ، ١٨٠ ، ١٤٩ ، ٩٣ ، ٩٢ : ٣ / ٥٨٧ ، ٥٠٥
 ، ١٩١ ، ٢٨٧ : ٤ / ٤٣٠ : ٥ / ٤٢٥ ، ٤١٩ .
 سعد بن مجاهد أبو المجاهد الطائي (الراوي) ٣ :
 ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ / ٥ : ٦ ، ٥٩١ .
 أبو سعد بن المرزبان الراوي = سعيد بن المرزبان
 سعد بن مسعود الثقفي (عم المختار) ١ : ٨٧ / ٤ :
 ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ : ٥ / ٧٥ ، ٨٠ ،
 ، ٨٣ ، ١٥٩ .
 سعد بن معاذ بن النعمان الأشملي ٢ : ٣٥٧ -
 ، ٣٥٩ ، ٣٨١ ، ٤٠٧ ، ٤٣٥ ، ٤٤٠ ،
 ، ٤٤٩ ، ٤٧٧ ، ٥٣٢ ، ٥٧١ ، ٥٧٣ ،
 ، ٥٧٥ ، ٥٧٦ ، ٥٨٣ ، ٥٨٦ - ٥٨٨ ،
 ، ٥٩٢ / ٣ : ١٠٩ .
 أم سعد بن معاذ بن النعمان ٢ : ٥٧٥ .
 سعد مؤذن ابن الزبير ٦ : ١٩١ .
 سعد (مولى معاوية بن أبي سفيان) ٥ : ٣٣٠ .
 سعد (مولى المهدي) ٨ : ١٦٣ ، ١٦٦ .
 سعد بن نجد الفردوسي ٦ : ٣٧٣ .
 سعد بن النعمان بن أكال (أخو بني عمرو بن
 عوف) ٢ : ٤٦٦ ، ٤٦٧ .
 سعد بن هزان ١ : ٢٠٣ .
 سعد بن أبي وقاص (سعد بن مالك) ٢ : ٣١٧ ،
 ، ٣١٨ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ،
 ، ٤١١ ، ٤١٣ ، ٤١٤ ، ٤٣٦ ، ٥١٦ ،
 ، ٥١٩ ، ٦٣٦ : ٣ / ١٥٤ ، ٢٤٧ ، ٢٥٩ ،
 ، ٤٤٠ ، ٤٧٢ ، ٤٨٢ - ٤٨٤ ، ٤٨٦ ،
 ، ٤٨٩ ، ٤٩٠ ، ٤٩٢ ، ٤٩٤ - ٤٩٦ ،
 ، ٥٠١ ، ٥٠٢ ، ٥٠٤ ، ٥٠٥ ، ٥٠٧ ،
 ، ٥٠٩ ، ٥١١ ، ٥١٢ ، ٥١٤ ، ٥١٦ ،
 ، ٥١٧ ، ٥٢١ ، ٥٢٥ ، ٥٢٩ ، ٥٣١ ،
 ، ٥٣٢ ، ٥٣٥ ، ٥٣٧ ، ٥٣٨ ، ٥٤٢ ،

- ٦٠٠ ، ٦٠٥ / ٦ : ٨ ، ٣٤ .
 سعد بن خيشمة ٢ : ٣٨٢ .
 سعد بن ذبيان بن بغيض ٢ : ٢٦١ .
 سعد بن راشد (الراوي) ٤ : ٤١٣ ، ٤١٨ : ٦ / ٢٥٦ .
 سعد بن الربيع (من بني الحارث بن الخزرج)
 ، ٥٢٨ : ٢ .
 سعد رجب (شوحا) ٢ : ٢٧٤ .
 سعد بن زرارة (أخو أسعد) ٢ : ٤٦٠ .
 سعد بن سعد ٦ : ٥١٧ .
 سعد بن سلم المراغي ٧ : ٣٣٥ .
 أبو سعد الشروي ٧ : ٤٦٦ .
 سعد الضبائي ٩ : ٢٦٧ ، ٢٦٩ ، ٣٥٨ .
 سعد بن عبادة بن دليم الساعدي ١ : ١١٤ / ٢ :
 ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٨١ ، ٤٠٧ ، ٤٣١ ،
 ، ٥٦٤ ، ٥٧١ ، ٥٧٣ ، ٦١٤ ، ٢٣ : ٣ /
 ، ٥٦ ، ٩٣ ، ١٦٣ ، ٢٠١ ، ٢٠٣ ، ٢٠٥ ،
 ، ٢٠٦ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ .
 أم سعد بن عبادة ٢ : ٥٦٤ .
 سعد بن عبد الله الأزدي (من بني ثعلبة) ٤ : ٥٤٠ /
 ، ٢٧ : ٥ .
 سعد بن عبيد الأنصاري (سعد القاري) حليف
 بنى فزارة ٣ : ٤٤٤ - ٤٤٦ ، ٥٨٣ .
 سعد بن عبيد الله (الراوي) ٦ : ٣٩١ .
 سعد بن عبيدة أبو حمزة (الراوي) ٥ : ٣٩٢ .
 سعد بن عثمان الأنصاري ٢ : ٥٢٢ .
 سعد بن أبي العرجاء ٤ : ٨١ ، ٣٢٧ .
 سعد العشيرة ٣ : ٣٢٦ .
 سعد (منادى علي) ٥ : ١٠٨ .
 سعد (مولى عمرو بن خالد الصيدائي) ٥ : ٤٤٥ .
 سعد بن عمرو بن حرام = ابن حرام الأنصاري
 سعد بن عمرو بن نفييل الأزدي ٥ : ٤٦٨ .
 سعد بن عميلة الفزاري ٣ : ٥٦٦ ، ٥٨٣ .
 سعد القاري = سعد بن عبيد الأنصاري
 سعد القرظ ٥ : ٢٣٩ .
 سعد القين (في مثل) ٦ : ٥١٨ .

أبو سعيد (الراوى) من رجال أبي عبيدة ٧ :
٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٥٢ .

أبو سعيد = محمد بن يوسف المروزي

أبو سعيد = المهلب بن أبي صفرة

ابن أبي سعيد = علي بن أبي سعيد

سعيد بن إبراهيم (الراوى) ٨ : ١٣٧ .

سعيد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف

(الراوى) ٢ : ٤٥٢ .

سعيد بن أحمد بن سعيد بن سلم الباهلي ٩ :

٤٨٩ ، ٤٩٠ .

سعيد الأحمر ٧ : ١٢٠ .

سعيد بن أسلم بن زرعة بن عمرو بن خويلد

الصعق ٧ : ١٨ .

أبو سعيد ؛ مولى أبو أسيد الأنصارى (الراوى) ٤ :

٣٥٤ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ .

سعيد بن الأصفر بن عبد الأعلى ١٠ : ٧٤ .

أبو سعيد الأنصارى ٩ : ٣٣٦ ، ٣٤٤ ، ٤٧٦ .

سعيد بن أوس ، أبو زيد الأنصارى ٦ : ٢٠٥ /

٤٧٩ : ٧ .

سعيد (ابن أخى أبي أيوب المورياني) ٨ : ٤٢ .

سعيد البربرى (مولى عبد الله بن علي) ٧ : ٤٧٦ .

سعيد بن أبي بردة (الراوى) ٣ : ٣٣٨ .

سعيد بن بشير (الراوى) ١ : ١٩٢ ، ٢٩٩ ، ٣٠٢ .

سعيد بن بهدل الشيباني ٧ : ٣١٦ - ٣١٨ .

سعيد بن بهس بن صهيب ٧ : ٢٣٢ .

سعيد بن جابر (أخو محمد الأمين من الرضاة)

٨ : ٥١٥ .

سعيد بن جبير (الراوى) ١ : ١٠ ، ٣٢ ، ٤٠ ،

٩٨ ، ٩٩ ، ١٢١ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٣٤ ،

١٣٦ ، ١٣٩ ، ١٤٩ ، ١٥٧ ، ٢٥٥ ، ٢٥٧ ،

٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦٧ ، ٢٧٧ ، ٢٩٠ ، ٢٩٧ ،

٣٠١ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٣٩ ، ٣٥٤ ، ٣٦٦ ،

٣٧٢ ، ٣٩٢ ، ٣٩٣ ، ٣٩٧ ، ٣٩٩ ، ٤٢٤ ،

٤٢٧ ، ٤٣١ ، ٤٤٨ ، ٤٨٨ ، ٥٠١ ،

٥٤٥ ، ٥٤٦ ، ٥٨٦ / ٢ : ١٣ ، ١٦ ،

٥٤٨ - ٥٥٠ ، ٥٥٥ - ٥٥٩ ، ٥٦١ ،

٥٦٢ ، ٥٦٥ - ٥٦٧ ، ٥٧٠٥ ، ٥٧٢ ،

٥٧٥ ، ٥٧٧ - ٥٨٠ ، ٨٤ ، ٥٨٦ ،

٥٨٨ ، ٥٩٠ ، ٥٩٢ ، ٥٩٧ ، ٥٩٨ ،

٦٠١ ، ٦١٨ - ٦٢٣ / ٤ : ٧ - ١١ ،

١٣ - ١٦ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٢ - ٢٦ ،

٢٨ - ٣٠ ، ٣٤ - ٤٤ ، ٤٦ - ٤٨ ،

٥٠ ، ٥٣ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٧٢ ، ٧٩ ،

٨١ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٩٥ ، ١٠١ ، ١١٢ ،

١١٤ ، ١٢٠ - ١٢٤ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ،

١٦٥ ، ١٩٢ ، ٢١٢ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ،

٢٣١ - ٢٣٣ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٩ ،

٢٤٠ ، ٢٤٤ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٧١ ،

٢٨٩ ، ٣٥٣ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ،

٣٧٣ ، ٣٧٧ ، ٣٩٢ ، ٤٢٨ ، ٤٣١ -

٤٣٣ ، ٤٩٧ / ٥ : ٤٦٧ / ٧ : ٥٧٠ .

أبو سعد بن وهب النضري ٢ : ٥٥٥ .

أبو سعدان (الراوى) ٥ : ٥١٣ .

سعدلة (امرأة يزيد بن عبد الملك) ٧ : ٢٣ .

سعدون بن علي (ابن أخى الهيثم بن خالد) ٩ : ١٦٢ .

سعلويه الواسطي الفقيه (الراوى) ١ : ٣٢٦ /

٨ : ٦٤٥ ، ٦٤٣ ، ٦٣٧ .

أبو السعدى (الصغدنى) ٩ : ٩٣ .

السعدية (اسم لقحة رسول الله) ٣ : ١٧٥ .

سعر بن خفاف ٣ : ٢٦٩ .

سعر بن أبي سعر الحنفي ٥ : ٦٠٠ / ٦ : ١٢ ،

٢٥ ، ٣٩ ، ٤١ ، ٥٦ ، ٥٨ .

سعر بن مالك ٤ : ٢٤ ، ٤٨٨ .

سعفص ١ : ١٩٥ .

أبو السعلاء (من قيس بن عيلان) ٧ : ٥٣١ .

سعيد الراوى ، هو سعيد بن جبير ، وهو سعيد بن

أبي عروة ، وهو سعيد بن المرزبان

أبو سعيد (الراوى) ١ : ٤٣٥ .

أبو سعيد (الراوى) آخر ٨ : ٥١٤ .

أبو سعيد (الراوى) من رجال الواقدي ٤ : ٢٦٢ .

- سعيد بن زيد الراوى ، أخو حماد بن زيد ١ :
٢٩٦ ، ٣٢٧ / ٥ : ٢٣٧ ، ٢٣٨ .
- سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ٢ : ٤٧٨ /
٣ : ٢٠٤ ، ٢٠٧ / ٤ : ٢٢٨ ، ٢٣٢ ،
٣٥٩ ، ٣٦١ ، ٣٧٣ ، ٣٩٧ ، ٤٤٧ .
- سعيد بن زيد أبو المثلثم (الراوى) ٥ : ٤٨١ .
- سعيد بن ساجور ٨ : ٥٤٧ ، ٥٤٩ ، ٥٥٨ ،
٥٦٠ - ٥٦٢ ، ٥٧٢ .
- سعيد بن سعد بن جزء الأزدي ٧ : ٩٨ .
- سعيد بن سعد بن عبادة (الراوى) ١ : ١١٤ .
- سعيد بن أبي سعيد المقبرى أبو سعد (الراوى)
١ : ٤٤ ، ٤٧ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٩٦ ، ١٥٥ /
٣ : ٢٨٧ / ٥ : ٢٧٩ ، ٣٣٠ ، ٣٤٢ * .
- سعيد بن سلم الباهلى ٧ : ٦٣٩ / ٨ : ٢١٤ ،
٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٦٦ ،
٢٦٩ ، ٣٢٤ ، ٣٦٢ .
- سعيد بن سلمة النصرانى ٩ : ٢٥٣ .
- سعيد بن سليمان (الراوى) ٥ : ٣٩١ .
- سعيد بن السيد العدوى ٩ : ٥٣٨ .
- سعيد بن شرجبيل المصرى (الراوى) ٢ : ٦٢١ .
- سعيد بن شيبان (الراوى) ٥ : ٣٧٥ .
- سعيد بن صالح (الحاجب) ٩ : ١٦٨ ، ٢٨٧ ،
٣٤٥ ، ٣٥٧ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٤٧٣ ،
٤٧٦ - ٤٧٨ ، ٤٨١ .
- سعيد بن أبى صدقة (الراوى) ٢ : ٢٣٦ .
- سعيد الصغير (مولى باهلة) ٧ : ١١٧ ، ١٢٠ ،
٣٣٢ ، ٣٣٣ .
- سعيد الصغير أبو عثمان ٩ : ١٥٥ ، ٢٣٤ -
٢٣٦ ، ٤١٠ .
- أبو سعيد الصيقل العقيلى (الراوى) ٥ : ١١٧ ،
١٢١ / ٦ : ٢٣ ، ٢٤ ، ٤٠ ، ٥٨ ، ٨٦ .
- سعيد بن العاص (الأصغر) ٣ : ٣٢٩ / ٤ :
٢٤٨ ، ٢٦٩ - ٢٧١ ، ٢٧٥ - ٢٧٩ ،
- ١١١ ، ١٥٥ ، ٣١٨ ، ٣٢٥ / ٣ : ١٩٢ ،
٥٨٨ / ٦ : ٣٥٠ ، ٣٥٨ ، ٣٦٢ ، ٤٨٧ - ٤٩٠ .
- سعيد الجريرى (الراوى) ٣ : ١٨٠ / ٤ : ٢٠٤ .
- أبو سعيد الجنابى القرمطى ١٠ : ٧١ ، ٧٥ ،
٧٧ ، ٧٨ ، ٨٥ ، ١٠٤ .
- سعيد بن الحارث بن قيس ٣ : ٥٧٢ .
- أبو سعيد بن الحارث بن هشام ٤ : ٤٤٠ .
- سعيد بن حذيم الجمحى ٤ : ٢٨٩ .
- سعيد الحرشى = سعيد بن عمرو بن الأسود
سعيد بن حريث الخزوى ٣ : ٦٠ .
- سعيد بن الحسن بن تسنيم بن الحوارى بن زياد
ابن عمرو بن الأشرف (الراوى) ٧ : ٦٣٠ .
- سعيد بن حسن بن قحطبة ٨ : ٥٤٦ .
- سعيد بن حميد ٩ : ٢٣٥ ، ٢٦٤ ، ٢٩٦ ،
٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٤١ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ .
- سعيد بن خالد (الراوى) ٤ : ٢١٨ .
- سعيد بن خالد بن سعيد ٣ : ٣٩٦ ، ٤٠٦ ، ٤٠٨ .
- سعيد بن خالد القسرى ٧ : ٢٥٥ ، ٢٥٦ .
- سعيد (أخو خالد مولى بنى ضبة) ٦ : ٥٥٩ .
- سعد بن خثيم (الراوى) ٢ : ٣١١ .
- أبو سعيد الخدرى = سعد بن مالك
سعيد خذينة = سعيد بن عبد العزيز بن الحارث
أبو سعيد الخوازمى ١٠ : ٩٨ .
- سعيد الخير = سعيد بن عبد الملك
سعيد بن دعلج ٨ : ٤٦ ، ٥٠ - ٥٢ ، ١١٥ ،
١٢٠ ، ١٤٣ ، ١٤٩ ، ١٥١ .
- سعيد بن دينار (الراوى) ٦ : ١٤٨ .
- سعيد بن دينار (غلام عيسى بن موسى) ٧ : ٥٦٤ .
- سعيد بن راشد ٧ : ١٤٩ .
- أبو سعيد الربيع الراوى = الربيع الراوى
سعيد بن رجاء الحضارى ٩ : ٣٤٨ .
- سعيد بن روح بن زنباع ٧ : ٢٦٦ ، ٢٦٧ .
- سعيد بن زياد ٨ : ٦٥٢ .

- سعيد بن عبيد الطائي ٤ : ٤٧٨ .
 سعيد بن عبيد أبو يعقوب (الراوى) ٣ : ١٨٦ ،
 ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٦ .
 سعيد بن عثمان بن عفان ٤ : ٤٢٠ : ٣٠٤-٣٠٦ .
 أم سعيد ابنة عثمان ٤ : ٤٢٠ .
 سعيد بن أبي عروبة (الراوى) ١ : ٢٦ ، ٨٣ ،
 ٩٨ ، ١٠٠ ، ١٠٥ ، ١٣٢ ، ١٨١ ،
 ١٨٨ ، ١٩٠ ، ١٩٢ ، ٢٠٩ ، ٢٨٤ ،
 ٢٩٥ ، ٢٩٨ ، ٣٠٢ ، ٣٠٥ ، ٣٣٣ ،
 ٣٤٥ ، ٣٤٩ ، ٣٥٤ ، ٣٦٠ ، ٤٠٥ ،
 ٤٣٦ ، ٤٤٤ ، ٤٥٠ ، ٤٧٩ ، ٤٨٢ / ٢ :
 ٢٩٤ ، ٤٣٣ ، ٦٣٠ ، ٤ / ٢٢٧ .
 أم سعيد بنت عروة بن مسعود بن معتب بن مالك
 الثقفي ٥ : ١٥٤ .
 سعيد بن عطية ٧ : ٦٥ .
 أبو سعيد عقيصى (الراوى) ٥ : ٣٨٥ .
 سعيد العلاف القارى = سعيد القارى
 سعيد بن عمرو (المقتول يوم صفين) ٥ : ٣٠ .
 سعيد بن عمرو والقائد ٧ : ٤١٨ .
 سعيد بن عمرو الراوى = سعيد بن عمرو بن سعيد
 سعيد بن عمرو بن الأسود الحرشي أبو يحيى ٦ :
 ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٥٧٧ ، ٦١٩ - ٦٢٢ / ٧ :
 ٩ ، ١١ ، ١٢ ، ١٥ ، ١٨ ، ٧٠ /
 ٨ : ١٣٥ ، ١٤٤ ، ١٦٧ ، ٣١٦ .
 سعيد بن عمرو الأنصارى (الراوى) ٦ : ٤٨٧ .
 سعيد بن عمرو بن جعدة بن هبيرة المخزومى ٧ :
 ٥٦٣ ، ٥٧٨ .
 سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص (الراوى)
 ٤ : ١٦٥ / ٥ : ٤٧٦ ، ٤٨١ ، ٥٠٢ ،
 ٥٧٧ / ٦ : ١٤٧ ، ١٤٨ .
 سعيد بن عنبسة الرازى (الراوى) ٢ : ٣١٥ .
 سعيد الفردى ٨ : ٤٩٤ .
 سعيد بن الفضل الخطيب ٨ : ٣٩٠ .
 سعيد الراوى (أبو الفضل بن سعيد) ٨ :
 ٢٠٦ ، ٢١٢ .
- ٢٨١ ، ٢٩٢ ، ٣٠١ ، ٣٠٤ ، ٣٠٦ ،
 ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣٢١ - ٣٢٣ ، ٣٢٥ ،
 ٣٢٦ ، ٣٣٠ ، ٣٣٦ - ٣٣٢ ، ٣٤٢ ،
 ٣٤٦ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦١ ، ٣٧٨ ،
 ٣٨٢ ، ٣٨٧ ، ٣٨٩ ، ٤٠٢ ، ٤٠٦ ،
 ٤٢١ ، ٤٥٢ ، ٤٥٣ / ٥ : ١٨ ، ٢٣٢ ،
 ٢٤١ ، ٢٤٩ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٩٢ -
 ٢٩٤ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ / ٦ : ١٦٥ ،
 ٣٤٨ / ٧ : ٢٤١ .
 سعيد بن العاص الأكبر (أبو أحيحة) ٢ :
 ٣٩٨ ، ٤٦٨ ، ٣ / ١٧٠ ، ٣٢٩ .
 سعيد بن العاقب ذو زود ٣ : ٣٢٣ .
 سعيد بن العباس الكلاني ٩ : ٦١١ ، ٦١٤ .
 سعيد بن عبد الله ٧ : ٤٦٠ .
 سعيد بن عبد الله الجمحي (الراوى) ٤ : ٢٨٠ ، ٤٦٠ .
 سعيد بن عبد الله الحنفي ٥ : ٤١٩ ، ٣٥٣ .
 سعيد بن عبد الله بن الوليد بن عثمان بن عفان
 ٧ : ٣٦ .
 سعيد (سعد) بن عبد الحميد بن جعفر (الراوى)
 ١ : ١٣٥ / ٧ : ٥٥٥ ، ٥٦٠ ، ٥٦١ ،
 ٥٨٢ ، ٥٨٨ ، ٦٠٥ ، ٦٠٧ .
 سعيد بن عبد الرحمن بن أبرى ٤ : ٣٧٩ .
 سعيد بن عبد الرحمن الجهمي (الراوى) ٢ : ٣٩٤ .
 سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الأنصارى
 (الراوى الشاعر) ٣ : ٦٤ / ٦ : ١١٣ .
 سعيد بن عبد العزيز (الراوى) ٥ : ١٦١ .
 سعيد بن عبد العزيز بن الحارث (سعيد خدينة)
 ٦ : ٥١٧ ، ٥٦٢ ، ٦٠٥ - ٦٠٧ ،
 ٦١٢ ، ٦١٤ ، ٦١٦ ، ٦١٩ / ٧ : ٢٩٣ .
 أم سعيد خدينة ٦ : ٦٠٦ .
 سعيد بن عبد الملك (سعيد الخبر) ٦ : ١٨١ ،
 ٥٧٨ / ٧ : ٢١ ، ٢٩ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ،
 ٢٦٦ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣٢٧ .
 سعيد بن عبيد بن أسيد الثقفي ٣ : ٨٥ .
 سعيد بن عبيد بن السباق (الراوى) ٣ : ١٩٦ .

سفيان بن سعيد الثوري (الراوي) ١ : ٢٦ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٤٠ ، ٥١ ، ٦١ ، ٩٢ ، ٩٧ ، ١٣٢ ، ١٤٤ ، ٢٦١ ، ٢٦٧ ، ٢٦٩ ، ٢٧٦ ، ٢٨٢ ، ٢٩٥ ، ٣٢٨ ، ٤٤٣ ، ٤٤٤ / ١٩٥ : ٣ / ٤٣٢ ، ٣٩٩ : ٢ / ٤٤٤ ، ٥٨ : ٨ / ٥٧٢ : ٦ / ٢٢٦ : ٤ .
 سفيان بن سلامة بن سليم بن كيسان ٧ : ٢٧٣ .
 سفيان بن صفوان الخثعمي (الشاعر) ٦ : ٥٣٤ .
 أبو سفيان طلحة بن عبد الرحمن = طلحة بن عبد الرحمن

أبو سفيان طلحة بن نافع = طلحة بن نافع الراوي
 سفيان بن أبي العالية الخثعمي ٦ : ٢٢٦ ، ٢٢٧ .
 سفيان بن عبد الله الثقفي ٤ : ٢٤١ .
 سفيان بن عبد الله الكندي ٦ : ٥٢٢ ، ٥٤٥ .
 سفيان بن عبد شمس بن أبي وقاص الزهري ٥ : ١٥٠ .
 سفيان بن عقبة (الراوي) ١ : ٢٦٦ / ٤ : ٥١٠ .
 أبو سفيان بن العلاء بن جارية الثقفي (الراوي) ١ : ٢٦٥ .
 ابن أبي سفيان العمي (الراوي) ٧ : ٦٢٤ .
 سفيان بن أبي العوجاء (الراوي) ٤ : ٣٧٥ .
 سفيان بن عوف الأزدي ٤ : ٢٦١ / ٥ : ١٣٤ ، ٢٣٤ ، ٢٨٧ ، ٢٩٩ .
 سفيان بن عوييف ٤ : ٢٧٨ .
 أبو سفيان بن عويمر ٥ : ٢٥٨ .
 سفيان بن عيينة (الراوي) ١ : ١٠ - ١٢ ، ١٢٩ ، ٢٥٢ ، ٢٦٦ ، ٣٣٧ ، ٣٩٩ ، ٤٣١ / ٢ : ٢١ / ٣ : ١٩٢ ، ٤٢١ ، ٤٢٩ / ٥ : ٣٣٧ / ٩ : ١٣٨ .

سفيان بن ليل ٦ : ٢٠ .
 سفيان بن محمد (الراوي) ٨ : ٤٠٣ ، ٤٠٥ ، ٤١١ .
 سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب ٧ : ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٥٨ ، ٥٠٠ ، ٥٠٢ ، ٥١١ ، ٥١٤ ، ٥١٦ ، ٥٢١ ، ٥٥١ ، ٦٢٥ .
 ٦٢٩ ، ٦٣٠ ، ٦٣٣ ، ٦٣٥ .
 أبو سفيان المعمرى (الراوي) ١ : ٣٢٨ .
 سفيان بن وكيع (الراوي) ١ : ١٢ ، ٣٧ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣

أبو السفر الراوي (سعيد بن محمد) ٣ : ٣٦٣ ، ٤٢٠ ، ٤٢٨ .

سفيان الراوي = سفيان بن عيينة
 ٤٩ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٣٢٦ ، ٣٢٨ ، ٣٢٦ / ٢ : ٣ / ١٩٢ ، ٤٢٦ ، ٥٨٧ / ٤ : ٨٩ ، ١٩٦ ، ٢٠٢ .
 أبو سفيان (أبو عبد الله بن أبي سفيان الراوي) ٤ : ٢٩٠ .
 سفيان بن الأبرد الكلبي ٥ : ٥٣٢ / ٦ : ١٤١ ، ٢٥٩ ، ٢٦٦ ، ٢٦٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٣٠٩ - ٣١١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٩ ، ٣٦٣ ، ٣٦٧ .

سفيان الأحمرى (الراوي) ٣ : ٣٥١ ، ٣٦٧ ، ٣٧٠ ، ٣٧٢ ، ٤٦٢ .
 سفيان بن ثور ٥ : ٣٤ .

سفيان الثوري = سفيان بن سعيد الثوري
 أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ٢ : ٤٦٢ / ٣ : ٥٠ ، ٧٤ ، ٧٥ / ٧ : ٦٢٢ .

أبو سفيان بن حرب ٢ : ٣٧٠ ، ٣٨١ ، ٤٠٢ ، ٤٢١ - ٤٢٣ ، ٤٢٧ ، ٤٣٣ ، ٤٣٦ - ٤٣٨ ، ٤٣٨ ، ٤٦٧ ، ٤٧٠ ، ٤٨٣ ، ٤٨٥ ، ٤٩٢ ، ٥٠٠ ، ٥٠١ ، ٥٠٨ ، ٥١٠ ، ٥١٢ ، ٥٢٠ ، ٥٢٢ - ٥٢٦ ، ٥٢٧ ، ٥٢٧ ، ٥٣٥ ، ٥٣٦ ، ٥٤٢ ، ٥٤٣ ، ٥٥٩ ، ٥٦٠ ، ٥٦٦ ، ٥٧٨ ، ٥٨٠ ، ٦٢٩ ، ٦٣١ ، ٦٣٩ ، ٦٤٦ ، ٦٤٧ ، ٦٤٩ / ٣ : ٤٥ ، ٤٦ ، ٥٠ ، ٥٢ - ٥٥ ، ٦٢ ، ٧٤ ، ٨٤ ، ٩٠ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٥٣ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١٨ ، ٣١٨ ، ٣٩٧ ، ٤٠١ / ٤ : ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ / ٥ : ٢١٤ ، ٢٧٩ ، ٣١٨ ، ٣٢٨ / ٦ : ١٥٤ / ١٠ : ٥٧ ، ٦٢ .
 سفيان بن حسين أبو محمد الواسطي (الراوي) ٣ : ١٧٨ .

أبو سفيان الحميري الراوي = سعيد بن يحيى
 سفيان بن حيان بن موسى العمي ٧ : ٦٢٤ - ٦٢٥ .
 سفيان بن زيد ٥ : ٢١ .
 سفيان بن السائب ٦ : ١٠٣ .

- سلام بن حيان ٦ : ٢٢٥ .
 سلام بن أبي خيرة (الراوي) ٥ : ٥٢٠ .
 سلام بن سليم الحاجب ٧ : ٤٥٤ ، ٤٥٥ .
 سلام بن سيار الشيباني (المؤذن) ٦ : ٢٦٣ .
 سلام الشامى ٩ : ٤٣٣ .
 سلام بن مسكين (الراوي) ١ : ٢٠٨ ، ٤/٨٦ .
 سلام أبو مسلم (مولى حمويه) ٨ : ٣٦٥ .
 سلام بن مشكم القرظى ٢ : ٤٨٤ ، ٥٥٢ / ٣ : ١٥ ، ١٦٦ .
 سلام بن أبي مطيع (الراوي) ٣ : ١٨٢ .
 سلام ، أبو المنذر النحوى (الراوي) ١ : ٢١٨ .
 سلام (خليفة وصيف) ٩ : ٢٨٣ .
 أبو سلامة الدالانى ٤ : ٤٩٦ .
 سلامة بن روح الجذامى ٤ : ٣٥٧ .
 سلامة بن زنباع الجذامى ٤ : ٥٥٩ .
 سلامة بن سيار ٦ : ٢٢٤ ، ٢٢٥ .
 سلامة القس ٧ : ٢٢ .
 سلامة بن نعيم الخولانى ٦ : ٥٥٧ .
 سلساق (قائد الصقالبة) ٧ : ٣٢٤ .
 سلقيس ١ : ٥٨٠ .
 سلكان بن سلامة بن وقش ، أبو نائلة الأشملى
 ٢ : ٤٨٩ .
 سلم بن أحوز ٧ : ٤٤ ، ٨٣ ، ٢٢٦ ، ٢٣٠ ،
 ٢٧٧ ، ٢٨٥ ، ٢٨٨ ، ٢٩٠ ، ٢٩٢ ،
 ٣٠٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣٢ ، ٣٣٤ ، ٣٣٦ -
 ٣٣٨ ، ٣٦٥ ، ٣٦٨ ، ٣٨٠ ، ٣٨٤ .
 سلم بن أفريدون ١ : ٢١٢ ، ٢١٤ ، ٣٧٩ ، ٥٧٦ .
 سلم بن جنادة (أبو السائب الراوى) ١ : ٢٨١ ،
 ٤٠٠ ، ٤٤٥ ، ٤٨٨ ، ٥٨٦ / ٢ : ٣١٨ ،
 ٤٧٦ / ٣ : ٤٣٣ ، ٤ / ١٩٠ ، ٢٠٠ ، ٢٣٤ /
 ٦ : ٥٥ ، ٦٩ .
 سلم الخاسر (الشاعر) ٨ : ١٠١ ، ٢٢٤ ، ٢٤٠ ،
 ٢٥٨ ، ٢٧٥ ، ٥٥٦ / ٩ : ١٣٨ .
 سلم بن زياد ٤ : ١٨١ / ٥ : ٤٧١ - ٤٧٤ ،
 ٥٤٤ - ٥٤٦ / ٦ : ٥٨٢ .

- ١٤٤٤ ، ١٤٣٣ ، ١٣٦٦ ، ١٣٤٤ ، ١١٢٠ ، ٩٧٠ ، ٥٩
 ، ٢٩٠ ، ٢٨٢ ، ١٨٨ ، ١٦٧ ، ١٥٨ ، ١٤٩
 - ٣٣٧ ، ٣٣٤ ، ٣٣٢ ، ٣٢٩ ، ٢٩٥ ، ٢٩٤
 ، ٣٦٠ ، ٣٥٩ ، ٣٥٥ ، ٣٥٣ ، ٣٥٢ ، ٣٤٩
 ، ٤٠٠ ، ٣٢٥ : ٢ / ٤٤٦ - ٤٤٤ ، ٤٠٠ ، ٣٩٩
 ، ٥٨٧ ، ٥٨٣ ، ٥٧٥ ، ٥٢٦ ، ٥٠٧ ، ٤٤٧
 . ٤٢١ ، ١٩٧ ، ١٣٦ : ٣ / ٦٤٩ ، ٦٣٦ ، ٥٩٢
 أبو سفيان بن يزيد بن معاوية ٥ : ٥٠٠ .
 سفيان بن يزيد بن المغفل الأزدي ٦ : ٨٧ ،
 ٩١ ، ٨٩ .
 سفيح بن عمرو التغلبى ٨ : ٣٦ .
 السفينانى ٧ : ٤٤٤ / ٨ : ١١٦ ، ١١٨ ، ١٠ / ١٣٥ .
 سفينة (مولى رسول الله ، أو أم سلمة) ٣ : ١٧١ .
 أبو السقر ٦ : ٣٤٥ .
 سقلار بن مخراق ٣ : ٤٤٣ .
 سقلتوبيا ٩ : ٤٣٥ .
 السكب (اسم فرس رسول الله) ٣ : ١٧٣ .
 سكر (أم أم أبيها بنت الرشيد) ٨ : ٣٦٠ .
 السكران بن عمرو بن عبد شمس ٣ : ١٦١ .
 سكن بن عبد الرحمن بن حبيش أبو غسان
 (الراوي) ٤ : ٢٧٦ .
 السكن بن قتادة العرينى (الراوي) ٤ : ٣٠١ ،
 ٣١٤ / ٦ : ١٥٣ ، ٥٠٧ .
 سكين بن عبد العزيز (الراوي) ٥ : ١٥٧ .
 سكينه ابنة حسين بن علي ٣ : ٢٤٣ / ٥ :
 ٣٥١ ، ٤٥٤ ، ٤٦٤ .
 سكينه بنت الرشيد ٨ : ٣٦٠ .
 أبو السلاسل (القائد) ٨ : ٤٣٧ .
 أبو السلاسل (وكيل وصيف) ٩ : ٣٣٥ .
 سلاقة بنت سعد بن شهيد ٢ : ٥٠١ ، ٥١٧ ، ٥٣٩ .
 ابن سلام الراوى = عبد الله بن سلام
 ابن سلام الراوى = محمد بن سلام
 سلام الأبرش ٨ : ٦٣ ، ٢٣٣ ، ٢٩٩ ، ٣٥٣ /
 ٩ : ١٦٦ .
 سلام بن أبي الحقيق النضرى ٢ : ٥٥٤ ، ٥٦٥ .

سلمة بن ثابت اللثبي (الراوى) ٧ : ١٨٦ .

أم سلمة الجعفية (امرأة عبيد الله بن الحر) ٦ : ١٢٩ .

سلمة الخادم ٨ : ١٠٣ .

سلمة بن خاقان ٩ : ٤٥٥ .

أبو سلمة الخلال = حفص بن سليمان

سلمة بن خويلد ٣ : ٢٥٤ ، ٢٦٠ .

سلمة بن دريد ٣ : ٨٠ .

سلمة بن ذؤيب ٥ : ٥٠٧ ، ٥٠٨ ، ٥١٨ ، ٥٢٨ .

سلمة بن رجاء ٨ : ١٤١ ، ١٤٣ .

أم سلمة بنت الرشيد ٨ : ٣٦٠ .

سلمة بنت زيد بن وهب بن بناة الفهمي ٦ : ٤٢٠ .

سلمة بن سعيد النصراني ٩ : ٢٢٩ ، ٢٦٣ ، ٢٨١ .

سلمة بن سعيد بن جابر ٧ : ٤٨٦ ، ٤٨٧ ، ٥١٣ .

سلمة بن سلامة بن وقش (الراوى) ٢ : ٤٥٩ /

٣ : ٢٩٩ / ٤ : ٤٣١ .

سلمة بن أبي سلمة بن عبد الأسد بن هلال ٣ : ١٦٤ .

أبو سلمة بن عبد الأسد المخزومي ٢ : ١٥٨ ،

٣٣٠ ، ٣٦٩ ، ٤٠٨ / ٣ : ١٥٥ ، ١٦٤ .

سلمة بن عبد الله بن عبد الأسد المخزومي ٦ : ٥٧٤ .

سلمة بن أبي عبد الله (مولى بن سليم) ٧ : ٩٦ ،

١٣٥ ، ١٣٦ ، ٣٤١ .

أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري

(الراوى) ١ : ٢٣ ، ٩٥ ، ١١٧ ، ١٥٥ /

٢ : ١٩١ ، ٢٦٥ ، ٣٠٣ ، ٣٠٦ ، ٣٣٣ ،

٣٨٣ ، ٣٨٨ ، ٦٥٥ / ٣ : ٢١٦ ، ٤٢٨ ،

٦١٥ / ٤ : ٣٠ ، ٤٢ ، ٨٤ ، ٢٣٢ .

أبو سلمة بن عبيد الله بن عبد الله بن عمرو ٧ : ٥٥٩ .

سلمة بن عبيد الله بن الواح ٩ : ٦٦ .

سلمة بن عثمان (الراوى) ٤ : ٢٨٦ ، ٣٠٩ /

٥ : ١٣٧ ، ١٦٩ ، ١٧٨ ، ٢٣٥ .

أم سلمة بنت علي بن أبي طالب ٥ : ١٥٥ .

سلمة بن عمرو بن الأكوع الأسلمي أبو أياس

٢ : ٥٩٦ ، ٥٩٨ ، ٦٠١ ، ٦٠٣ ، ٦٢٩ ، ٦٣٢ ،

٦٣٣ ، ٦٤٣ / ٣ : ٢٢ ، ٤ / ٢٢٤ .

سلمة بن عمرو بن عثمان ٧ : ٤٣١ .

سلم بن أبي سلم ٧ : ٦٢١ .

سلم بن فرقد (حاجب سليمان بن مجالد - الراوى)

٧ : ٦٣٠ ، ٦٣١ ، ٦٤٧ .

سلم بن قتيبة الشعيري (الراوى) ١ : ٢٨٣ - ٢٨٥ .

سلم بن قتيبة بن مسلم الباهلي ٥ : ٣٣٣ / ٦ :

٤٧٦ / ٧ : ١٥٤ ، ١٥٦ ، ١٩٤ ، ٤١٩ ،

٤٢٠ ، ٥٦٥ ، ٦٣٩ ، ٦٤٤ ، ٦٤٩ ،

٦٥٥ / ٨ : ٢٤ .

سلم بن المسيب ٥ : ٥٦٩ ، ٥٧٩ .

سلم بن أبي واصل ٧ : ٦٣٧ .

سلمان الأعسر (ملك آذربيجان) ١ : ٥٣٥ .

سلمان بن حمير الثوري (من همدان) ٦ : ٧٣ ،

٧٤ ، ٩٢ .

سلمان بن ربيعة الباهلي ٣ : ٤٨٩ ، ٥٦٩ ،

٥٧٠ / ٤ : ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٩ ، ٥٢ ،

١٣٩ ، ١٥٦ ، ١٥٩ - ٢٤٦ - ٢٤٨ ،

٣٠٤ - ٣٠٦ ، ٣٣٠ / ٥ : ٢١٦ ، ٢١٧ ،

٣٩٦ / ٦ : ٢٨٢ .

سلمان (مولى عبيد الله بن العباس الكندي) ٧ : ١٨٤ .

سلمان الفارسي أبو عبد الله الراوى ١ : ٩٣ ،

١١٥ ، ١١٦ ، ١٨١ ، ٣٦٣ / ٢ : ٣٥ ، ٥٦٦ ،

٥٦٨ ، ٥٦٩ / ٣ : ١٧١ ، ٤٨٩ ، ٦١٤ /

٤ : ١١ - ١٤ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٢١١ ، ٣٠٥ .

سلمة الراوى = سلمة بن الفضل

أبو سلمة الراوى = أبو سلمة بن عبد الرحمن

ابن عوف

سلمة الأزدي (الراوى) ٧ : ٩٧ .

سلمة بن الأكوع الراوى = سلمة بن عمرو

ابن الأكوع

أم سلمة بنت أبي أمية (زوج رسول الله) ٢ : ٢٧١ ،

٣٣٠ ، ٥٦١ ، ٥٨٥ ، ٦٣٧ / ٣ : ٤٢ ،

٥٠ ، ٨٣ ، ١٦٤ ، ١٧١ ، ١٧٥ ، ١٩٥ ،

٣٣٠ / ٤ : ٤٤٧ ، ٤٥١ / ٥ : ١٣٩ .

سلمة بن أوس ٧ : ٣٠ .

أبو سلمة التبوذكى الراوى = موسى بن إسماعيل

،٤٨٣ ،٤٨٢ ،٤٧٩ ،٤٧٧ ،٤٧٢ ،٤٧١
 ،٤٩٩ ،٤٩٥ ،٤٩٢ — ٤٩٠ ،٤٨٨ ،٤٨٧
 ،٥١٩ ،٥١٨ ،٥١٧ ،٥١٥ ،٥١٣ ،٥١١
 ،٥٣٨ ،٥٣٤ ،٥٣٢ — ٥٢٧ ،٥٢٤ ،٥٢١
 ،٥٥٤ ،٥٥١ ،٥٤٨ ،٥٤٦ ،٥٤٥ ،٥٤٢
 ،٥٧٠ ،٥٦٥ ،٥٦٤ ،٥٥٩ ،٥٥٧ ،٥٥٦
 ،٥٨٥ ،٥٨١ ،٥٧٩ ،٥٧٦ — ٥٧٤ ،٥٧٢
 — ٦٠٢ ،٥٩٦ — ٥٩٣ ،٥٩١ ،٥٨٩ ،٥٨٨
 ،٦٢٣ ،٦٢١ — ٦١٧ ،٦١٠ ،٦٠٨ ،٦٠٤
 ،٦٣٤ ،٦٣٢ ،٦٣١ ،٦٢٧ ،٦٢٦ ،٦٢٤
 ،٦٥٢ — ٦٤٩ ،٦٤٦ ،٦٤٥ ،٦٤٣ ،٦٣٧
 ،٦٣٠ ،٦١٠ ،٦٠٧ ،٦٥٥ ،٦٥٤
 ،٦٩ — ٢٦ ،٢٤ — ٢٢ ،٢٠ ،١٩ ،١٦ ،١٥
 ،٤٣ — ٤١ ،٣٩ ،٣٨ ،٣٦ — ٣٤ ،٣١
 ،٧٠ — ٦٢ ،٦٠ ،٥٨ — ٥٦ ،٥٠ — ٤٨
 ،٨٨ — ٨٦ ،٨٤ — ٨٠ ،٧٨ — ٧٥ ،٧٣ ،٧٢
 ،٩٠ — ٩٩ ،٩٧ ،٩٤ — ٩٠
 ،١٢٤ ،١٢٠ ،١١٥ ،١١٢ ،١٠٩ ،١٠٨
 — ١٣٦ ،١٣٤ ،١٣٢ ،١٣٠ ،١٢٨ ،١٢٦
 ،١٥٤ ،١٥٢ ،١٥١ ،١٤٩ — ١٤٤ ،١٣٨
 — ١٩٤ ،١٩٠ ،١٨٨ ،١٨٤ ،١٥٧ ،١٥٦
 ،٢١٤ — ٢١٠ ،٢٠٦ ،١٩٩ ،١٩٨ ،١٩٦
 ،٢٨٨ ،٢٧٩ ،٢٦٦ ،٢٦٥ ،٢٥٩ ،٢٥٥
 ،٣٤٣ ،٣٠٢ ،٣٠٠ ،٢٩٧ ،٢٩١ ،٢٨٩
 ،٤٣٤ ،٤٣٣ ،٤١٧ ،٤٠٥ ،٣٨٧ ،٣٨٦
 ،٤٥٩ ،٤٥٨ ،٤٥٢ ،٤٤١ ،٤٣٧ ،٤٣٦
 ،٢٤ : ٤ / ٥٧٦ ،٥٧٥ ،٥٧١ ،٤٧٩ ،٤٧١
 ،١٠٤ ،١٠٢ ،٩٦ ،٦٢ — ٦٠ ،٥٨ ،٥٧ ،٥٣
 ،٢٢٢ ،١٩٥ ،١٤٤ ،١١٤ ،١٠٥

سلمة بن قيس الأشجعي ٤ : ١٨٦ ، ١٨٨ — ١٩٠ .

سلمة بن كهيل الحضرمي (الراوي) ١ : ١١ / ٣ :

١٦٩ — ١٦٧ : ٧ / ٥٨٩ ، ٧٣ : ٥ / ٢٢٤ : ٤ / ١٢٤

سلمة بن الحبيق (الراوي) ٣ : ٥٩٦ .

سلمة بن محمد ٧ : ٣٨٩ ، ٤١٦ ، ٤٢٤ ، ٤٣٠ ، ٤٣٢ .

أم سلمة بنت محمد بن طلحة ٧ : ٦٠٣ .

سلمة بن عمير الحنفي ٣ : ٢٩٨ ، ٢٩٩ .

أبو سلمة الغفاري (الراوي) ٨ : ١٧٨ .

سلمة بن الفضل (الراوي) ١ : ١١ ، ٣٤ ، ٣٥ .

،١٠٧ ،١٠٤ ،٩٥ ،٩٣ ،٨٦ ،٨٢ ،٤٤
 ،١٤٠ ،١٣٩ ،١٢٦ ،١٢٢ ،١١١ ،١١٠
 ،١٦٣ ،١٥٩ ،١٥٢ ،١٥١ ،١٤٨ ،١٤٥
 ،١٨٩ ،١٨٤ ،١٨٢ ،١٧٣ ،١٧٢ ،١٦٥
 ،٢٣٤ ،٢٣٣ ،٢١٩ ،٢٠٢ ،١٩٥ ،١٩١
 ،٢٦١ ،٢٥٤ ،٢٥٣ ،٢٤٧ ،٢٤٦ ،٢٤٠
 ،٢٧٧ ،٢٧٥ ،٢٧٤ ،٢٧٠ ،٢٦٩ ،٢٦٥
 ،٣٢٥ ،٣٢٢ ،٣١٧ ،٣١٤ ،٣٠٩ ،٣٠٦
 ،٣٤٩ ،٣٤٧ ،٣٣٦ ،٣٣٥ ،٣٣٠ ،٣٢٧
 ،٣٦٤ ،٣٥٩ ،٣٥٧ ،٣٥٣ ،٣٥٢ ،٣٥٠
 ،٤٠١ ،٣٨٧ — ٣٨٥ ،٣٧٥ ،٣٧٢ ،٣٦٥
 ،٤٢٧ ،٤٢٤ ،٤٢٠ — ٤١٨ ،٤٠٧ ،٤٠٥
 ،٤٦٠ ،٤٥٧ ،٤٤٣ ،٤٣٧ ،٤٣٤ ،٤٣٣
 ،٤٨٧ ،٤٨٦ ،٤٧٨ ،٤٧٦ ،٤٦٤ ،٤٦٢
 ،٥٤٨ ،٥٤٧ ،٥٣٦ ،٥٣٢ ،٤٩٦ ،٤٩٤
 / ٦٢٩ ، ٦٢٨ ، ٦٠٤ — ٦٠٢ ، ٥٩٠ ، ٥٨٥
 ، ٢٢ — ٢٠ ، ١٨ ، ١٦ ، ١٣ ، ٧ ، ٦ : ٢
 ، ١١١ ، ١٠٩ ، ١٠٨ ، ١٠٦ ، ١٠٥ ، ٩٨ ، ٢٤
 ، ١٢٤ ، ١٢٣ ، ١٢١ ، ١١٩ ، ١١٤ ، ١١٢
 ، ١٦٦ ، ١٦٥ ، ١٥٨ — ١٥٥ ، ١٤٢ ، ١٣٩
 ، ٢٥٥ ، ٢٤٧ ، ٢٤٥ ، ٢٣٩ ، ١٩٠ ، ١٨٨
 ، ٢٨٠ ، ٢٧٩ ، ٢٧٧ ، ٢٧٢ ، ٢٦٧ ، ٢٦٢
 ، ٢٩٦ ، ٢٩٤ ، ٢٩٣ ، ٢٨٩ ، ٢٨٧ ، ٢٨٣
 ، ٣١٦ ، ٣١٣ ، ٣١٢ ، ٣٠٦ ، ٣٠٢ ، ٣٠٠
 ، ٣٣٤ ، ٣٣٢ ، ٣٣٠ ، ٣٢٦ ، ٣٢٢ ، ٣١٩
 ، ٣٤٩ ، ٣٤٨ ، ٣٤٤ ، ٣٤٣ ، ٣٤١ ، ٣٣٧
 ، ٣٦٣ ، ٣٦٠ ، ٣٥٧ ، ٣٥٦ ، ٣٥٣ — ٣٥١
 ، ٣٧٧ ، ٣٧٢ ، ٣٧٠ ، ٣٦٨ ، ٣٦٧ ، ٣٦٤
 ، ٣٩٧ ، ٣٩٦ ، ٣٩٣ ، ٣٨٣ ، ٣٨١ ، ٣٧٩
 ، ٤٢٧ ، ٤١٦ ، ٤١٠ ، ٤٠٩ ، ٤٠٤ ، ٤٠٣
 ، ٤٤٠ ، ٤٣٦ ، ٤٣٥ ، ٤٣١ ، ٤٣٠ ، ٤٢٨
 ، ٤٥٣ ، ٤٥١ ، ٤٤٩ ، ٤٤٨ ، ٤٤٦ ، ٤٤١
 ، ٤٦٩ ، ٤٦٨ ، ٤٦٥ ، ٤٦٣ ، ٤٦٠ — ٤٥٥

- سلمة بن مرثد، أخو بنت مرثد القابضى من همدان
٥ : ٥٧٨ .
- أبو سلمة المطوعى ٩ : ٦٥٤ .
- سلمة بن الميلاء الجهنى ٣ : ٥٨ .
- سلمة بن نباتة (الراوى) ٤ : ٢٨٥ .
- سلمة بن نبيط (الراوى) ١ : ٣٤٣ .
- سلمة بن نعيم بن مسعود الأشجعى ٣ : ١٤٦ .
- أم سلمة بنت هشام بن عبد الملك ٧ : ١٩٩ .
- سلمة بن هشام بن المغيرة ٣ : ٤٢ ، ١٦٩ ،
٤٠٢ ، ٤١٨ .
- سلمة بن يحيى بن حمير العوفى ٩ : ١٣٠ .
- سلمى ٣ : ٢٨٥ .
- ابن سلمى ٦ : ١٩١ .
- سلمى بن أد بن طابجة ٢ : ٢٦٢ .
- سلمى بنت أسد بن ربيعة ٢ : ٢٦٦ .
- سلمى بنت أسلم بن الحاف بن قضاة ٢ : ٢٦٦ .
- سلمى بن الأسود بن زرق الدبلى ٣ : ٤٣ .
- سلمى بنت خصفة التيممية تيم اللات ٣ : ٤٨٩ ،
٤٩٠ ، ٥٤٢ ، ٥٤٨ ، ٥٥٠ ، ٥٧٠ ، ٥٧٥ .
- سلمى (مولاة رسول الله) ٢ : ٥٦٣ / ٣ : ٩٥ .
- سلمى أم الخير بنت = صخر بنت بن عامر بن
كعب بن سعد بن تيم بن مرة .
- سلمى بنت عمرو بن ربيعة ٢ : ٢٦٢ .
- سلمى بنت عمرو بن زيد بن لييد الخزرجى ٢ :
٢٤٧ ، ٢٥٠ .
- سلمى بنت قيس أم المنذر ٢ : ٥٩١ .
- سلمى بن القين ٣ : ٣٤٧ / ٤ : ٧٣ ، ٧٤ ،
٧٦ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ١٢٧ .
- سلمى ابنة مالك بن حذيفة بن بد (أم أم رمل) *
٣ : ٢٦٣ .
- سلمى بنت وائل بن عطية الصائف ٢ : ١٩٤ .
- السلولى (الشاعر) ٩ : ٤٥٥ .
- سليح بن حلوان ١ : ٦١٨ / ٣ : ٣٨٩ .
- سليط (الراوى) ٢ : ٢١٠ .
- سليط بن سعد (الشاعر) ٢ : ٦٦ .
- سليط بن عبد الله بن عباس ٧ : ٤٩١ .
- سليط بن عبد الكريم الحنفى ٦ : ٥١٨ .
- سليط بن عمرو بن عبد شمس العامرى ٢ :
٦٤٤ / ٣ : ٢٨٢ .
- سليط بن قيس ٢ : ٥٩١ / ٣ : ٤٤٥ ، ٤٤٦ ،
٤٥٤ ، ٤٥٦ ، ٤٥٧ ، ٥٤٣ .
- السليطى أبو على (الراوى) ٨ : ٦٥٧ .
- أبو السلسيل البكرى ٧ : ٢٨٥ ، ٣٣٠ .
- السلسيل بن قيس ٣ : ٢٦٩ ، ٤٧٣ .
- سلم الأسود ٨ : ٢٣٢ .
- ابن سليم الأنصارى الزرقى (الراوى) ١ : ٦٠٣ .
- سليم بن سليمان بن عبد الله بن خازم السلمى ٧ :
٣٠ ، ١٢٠ .
- سليم بن عبد الرحمن السعدى (الراوى) ٣ : ٥٤٥ ، ٥٤٦ .
- سليم بن عمرو بن بوى بن ملكان أبو غبشان ٢ : ٢٥٦ .
- أبو سليم فرج = فرج التركى
- سليم ، ابن أخى كনারى ٤ : ٣٠١ .
- سليم بن محدوج العبدى (من بنى سلمة) ٥ :
١٨٤ - ١٨٦ .
- أم سليم بنت ملحان ٣ : ٢١ ، ٧٦ .
- سليم الناصح (مولى عبيد الله بن أبى بكر) ٦ :
٤٢٩ ، ٤٣١ ، ٤٥٥ - ٤٥٧ .
- سليم بن يزيد (من بنى حوت) ٥ : ٢٦٢ .
- سليم بن يزيد الكندى ٦ : ٩٩ - ١٠١ .
- أبو سليمان = خالد بن الوليد
- أبو سليمان الراوى (على بن سليمان) ١ : ١٥٠ ،
١٥٢ ، ١٧١ ، ٣١٢ ، ٤٥١ .
- أبو سليمان (الراوى) ، أبو عبيد الله بن أبى سليمان
٤ : ٢٢٦ .
- سليمان الأحول (الراوى) ٣ : ١٩٣ .
- سليمان بن أرقم (الراوى) أبو معاذ الأنصارى ١ :

- ٣ : ٤٠ / ٦ : ٥٦٦ .
 سليمان بن حسان الهرمزفرى ٧ : ٣٥٧ .
 سليمان، مولى حسين بن علي ٥ : ٣٥٧ .
 سليمان الحضرمي = سليمان بن عوف الحضرمي
 سليمان بن حميد الأزدي ٨ : ٣١٩ .
 سليمان بن حكيم العبدى ٨ : ٣٩ .
 سليمان بن حيان أبو خالد الأحمر (الراوى) ١ :
 ٩٦ ، ١٥٥ ، ٢٩٦ ، ٤٤٦ .
 أبو سليمان، خليل بن بن عبد الله الراوى ١ : ٢٤٣ .
 سليمان بن داود (النبي عليه السلام) ١ : ١٩٣ ،
 ٢١١ ، ٢٣٤ ، ٤٤٩ ، ٤٨٢ ، ٤٨٥ —
 ٥٠٣ ، ٥١٧ ، ٥١٩ ، ٥٢٢ ، ٥٢٦ ،
 ٥٤٢ ، ٥٦٦ / ٢ : ٢٣٧ ، ٢٧٤ / ٤ :
 ٢٢٠ / ٥ : ٤٦٧ / ٦ : ٤٨١ / ٧ :
 ٢٠٨ ، ٥٣٤ ، ٦٥١ / ٨ : ١٧٧ .
 سليمان بن داود (الراوى) ٧ : ٤٤٥ ، ٤٢١ / ٨ : ١٧٧ .
 سليمان بن داود بن حسن بن حسن ٧ : ٥٣٧ ،
 ٥٤٣ ، ٥٤٩ .
 سليمان بن داود بن عيسى ٨ : ٤٤٠ .
 سليمان بن راشد ٨ : ٢٦٠ ، ٣٤٧ .
 سليمان بن أبي راشد الأزدي (الراوى) ٥ : ٧ ،
 ١٤١ ، ٢٦٨ ، ٣٧٠ ، ٤١٢ ، ٤١٤ ،
 ٤٢٩ ، ٤٣٨ ، ٤٤٦ ، ٤٤٧ ، ٤٥١ ،
 ٤٥٣ ، ٤٥٦ ، ٤٥٧ ، ٤٦٦ ، ٥٥٤ .
 ٥٥٥ ، ٦٠٦ / ٦ : ٥٨ ، ٣٩٠ .
 سليمان بن رزين (الراوى) ٨ : ٦٦٠ .
 سليمان الرومى ٩ : ٢٣٥ .
 سليمان بن زرارة ٩ : ١٨٨ .
 سليمان الزنجيرج ٦ : ٥١٥ .
 سليمان بن زياد الغساني (الراوى) ٧ : ٢٦٥ .
 سليمان ، أخو الزينبي ٩ : ٤٣٠ ، ٤٣٢ .
 سليمان بن سراقه البارقي ٧ : ١٨٠ .
 سليمان بن أبي السرى (مولى بنى عوافة) ٦ : ٥٦٨ ،
 ٦٠٧ / ٧ : ١١ ، ٥٦ .
 سليمان بن سعد الخشنى ٦ : ١٨٠ ، ١٨١ .
 ٣٥٧ / ٤ : ٢١٤ ، ٤٧٥ / ٥ : ١٧٦ ، ١٧٩ .
 سليمان بن إسحاق الهاشمي (الراوى) ٧ : ٦٥٣ .
 سليمان الأسود ٧ : ٤٢٤ ، ٤٣٠ ، ٤٦٠ .
 سليمان بن أيوب (الراوى) ٥ : ٣٢٦ .
 سليمان بن أيوب ، أبو أيوب الخوزي المورياني
 ٧ : ٤٨٠ ، ٤٨١ ، ٣٨٦ ، ٤٨٧ ، ٤٨٩ ،
 ٥٠٨ ، ٥٦٦ ، ٦١٥ ، ٦٢٣ ، ٦٢٩ / ٨ :
 ٤٢ ، ٤٤ ، ٨٥ .
 سليمان بن برمك ٨ : ٥٦ ، ١٤٦ ، ١٤٧ .
 سليمان بن بريدة (الراوى) ٤ : ١٨٦ ، ١٨٩ .
 سليمان بن بشير (الراوى) ٣ : ٥٨١ .
 سليمان بن أبي البلاد ٧ : ٣٠٨ .
 سليمان بن بلال (الراوى) ١ : ١٥ / ٥ : ١٦٨ .
 سليمان بن ثمامة الحنفي أبو جبرة ٥ : ٨٨ .
 سليمان بن جامع ٩ : ٤١١ ، ٤١٢ ، ٤١٧ ،
 ٤١٨ ، ٤٣٤ ، ٤٧٨ ، ٤٩٦ ، ٥٠٣ ،
 ٥٢٠ — ٥٢٥ ، ٥٣٤ — ٥٤٠ ، ٥٤٢ ،
 ٥٥٧ ، ٥٦٣ ، ٥٦٦ ، ٥٦٧ ، ٥٧٠ ،
 ٥٧١ ، ٥٧٣ ، ٥٨٠ ، ٥٩٤ — ٥٩٧ ،
 ٦١٥ ، ٦١٦ ، ٦١٨ ، ٦٢٧ ، ٦٢٩ ،
 ٦٣٣ ، ٦٣٥ ، ٦٣٧ ، ٦٤٠ ، ٦٥٤ .
 ٦٥٦ ، ٦٥٩ ، ٦٦٠ ، ٦٦٢ / ١٠ : ١١ :
 سليمان بن جعفر بن أبي جعفر المنصور ٨ : ٥١٢ .
 سليمان بن جعفر بن سليمان ٨ : ٣٤٦ .
 سليمان بن أبي جعفر المنصور ٨ : ٦٣ ، ١٠٢ ،
 ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٩ ، ٢٠٤ ، ٢٥٤ ،
 ٣٠٤ ، ٣٤٦ ، ٣٦٠ ، ٣٦٥ ، ٤١٥ ،
 ٤٧٨ ، ٤٨٠ ، ٥١٨ ، ٥٢٩ .
 سليمان بن حبيب المحاربي القاضي ٦ : ٤٩١ ،
 ٥٤٧ / ٥ : ٢٩٦ ، ٣٥١ ، ٣٧٢ .
 سليمان بن أبي حثمة (الراوى) ٤ : ٢١٢ .
 ابن سليمان بن أبي حثمة (الراوى) ٤ : ٣٩٩ .
 سليمان بن حذيفة بن هلال بن مالك المزني ٦ :
 ٢٦١ ، ٢٨٦ ، ٢٨٨ ، ٢٩٢ .
 سليمان بن حرب (الراوى) ١ : ٢٨٠ ، ٤٣٦ /

- سليمان بن سعيد الحرشي ٧ : ٣٢١ .
- سليمان بن سليم بن كيسان الكلبي ٧ : ١٨٦ ، ٢٧٣ - ٢٧١ .
- سليمان بن أبي شيخ ٧ : ٦٣٦ ، ٦٣٧ ، ٨ : ٢٣٠ .
- سليمان بن صالح (الراوي) ٤ : ١٧٦ ، ٣٩٤ ، ٤٣٠ ، ٥٢٨ ، ٥٢٠ ، ٥٣٠ ، ٥٣٣ ، ٥٤٥ ، ٥٥٢ ، ٥٥٥ ، ٥٦٣ / ٥ : ٤٧ ، ١٣٣ ، ٣٣٢ / ٦ : ٨٣ .
- سليمان بن صخر المزني ٦ : ٢٩٧ ، ٢٩٨ .
- سليمان بن صرد الخزاعي ٥ : ١٧٩ ، ٣٥٢ ، ٥٥٢ - ٥٥٧ ، ٥٥٥ ، ٥٦١ ، ٥٦٣ ، ٥٧٩ ، ٥٨٠ ، ٥٨٢ ، ٥٨٤ ، ٥٨٦ ، ٥٩٣ ، ٥٩٥ ، ٥٩٨ ، ٥٩٩ ، ٦٠٥ ، ٦٠٩ / ٦ : ٦٧ .
- سليمان بن صول ٧ : ١٧٧ .
- سليمان بن طرخان التيمي (الراوي) ١ : ٩٣ / ٤ : ٣٥٤ ، ٣٨٣ ، ٤٩٩ .
- سليمان بن عبد الله البكائي ٨ : ٢٣٤ .
- سليمان بن عبد الله بن الحارث بن نوفل (الراوي) ٥ : ١٧٧ ، ٢١ ، ٢٠ ، ٨ / ٣٠٧ : ٧ / ٥١٤ : ٥ .
- سليمان بن عبد الله بن حسن ٧ : ٦٠٤ / ٨ : ١٩٧ .
- سليمان بن عبد الله بن خازم ٧ : ١٠٥ .
- سليمان بن عبد الله بن دحية ٧ : ٢٤٩ .
- سليمان بن عبد الله بن أبي سبرة ٧ : ٥٥٣ ، ٦١٢ .
- سليمان بن عبد الله بن سليمان بن علي ٨ : ٥٧٣ ، ٦٢٦ ، ٦٣٠ .
- سليمان بن عبد الله بن طاهر ٩ : ١٢٤ ، ٢٧١ - ٢٧٥ ، ٣٠٧ ، ٣٤٢ ، ٣٨٦ ، ٣٩٢ ، ٣٩٩ ، ٤٠١ ، ٤٠٣ ، ٤٤٠ ، ٥٤٩ .
- سليمان بن عبد الله بن علاثة ٧ : ٢٩٦ .
- سليمان بن عبد الله النوفلي = سليمان بن عبد الله ابن الحارث بن نوفل
- سليمان بن عبد الجبار (الراوي) ١ : ٢٩٤ ، ٣٤٠ .
- سليمان بن عبد الرحمن أبو أيوب الدمشقي (الراوي) ١ : ٣٦١ .
- سليمان بن عبد العزيز بن أبي ثابت بن عبد العزيز (الراوي) ٤ : ٢٣٤ ، ١٩٠ : ٤ .
- سليمان بن عبد الملك أبو أيوب ٥ : ٢٣٩ / ٦ : ١٨١ ، ٣٢٩ ، ٣٤١ ، ٤١٤ - ٤١٦ ، ٤١٩ ، ٤٤٨ ، ٤٥٠ ، ٤٤٨ ، ٤٥٣ ، ٤٩٧ ، ٤٩٨ ، ٥٠٥ ، ٥٠٧ ، ٥٠٨ ، ٤١١ ، ٥٢٢ - ٥٢٦ ، ٥٢٨ ، ٥٢٨ - ٥٣٤ ، ٥٣٩ ، ٥٤٤ ، ٥٤٧ ، ٥٥٩ - ٥٥٣ ، ٥٥٧ ، ٥٦٧ ، ٥٦٧ / ٧ : ٢٣ ، ٣٦ ، ٢٦٤ / ٨ : ٢١٤ .
- سليمان بن علي ٦ : ٤٧٦ / ٧ : ٤٥٩ ، ٤٦٢ ، ٤٦٣ ، ٤٦٥ ، ٤٦٧ ، ٤٧٣ ، ٤٧٨ ، ٤٧٩ ، ٤٩٦ ، ٤٩٧ ، ٤٩٩ ، ٥٠٠ ، ٥١٤ ، ٥١٨ / ٨ : ٨٣ ، ٨٤ ، ١٢٩ ، ١٩٧ .
- سليمان بن عمران الموصلي ٩ : ٢٨٧ .
- سليمان ، غلام عمرو بن حريث ٥ : ٣٧٦ .
- سليمان بن عمرو بن خالد الرقي ٢ : ٤٠٨ .
- سليمان بن عمرو بن محسن الأزدي (من بني الحليان) ٥ : ٦٠٧ .
- سليمان بن عمرو المقرئ من حمير ٧ : ١٢٢ .
- سليمان بن عوف الحضرمي ٥ : ٤٢ ، ٤٦٩ .
- سليمان بن الفضل (الراوي) ٥ : ١٥٨ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ٢١٦ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٣٦ .
- ٣٣٧ / ٦ : ٨٢ ، ٩٠ ، ٥٤٩ ، ٥٦٩ .
- سليمان بن فليح بن سليمان ٧ : ٦١١ .
- سليمان بن قنعة الشاعر (مولى بني تميم بن مرة) ٧ : ١٤١ .
- سليمان بن قرم الضبي (الراوي) ٤ : ٥٣٢ .
- سليمان بن كثير العمي (الراوي) ١ : ٣١٥ / ٦ : ٤٢٤ ، ٥٢٤ ، ٥٣٦ .
- سليمان بن كثير الخزاعي النقيب ٦ : ٥٦٢ / ٧ : ٣٤ ، ١٠٧ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٩٨ ، ٢٢٧ ، ٣٢٩ ، ٣٤٤ ، ٣٥٣ - ٣٥٧ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٤ ، ٣٧٧ ، ٣٧٩ ، ٣٨٢ ، ٤٩١ .
- سليمان بن أبي كريمة (الراوي) ٤ : ٢٦٢ .
- سليمان بن مجالد (الراوي) ٦ : ٤٦١ / ٧ : ٦١٥ ، ٦١٦ ، ٦١٨ ، ٦١٩ ، ٦٣١ ،

- ٤٤٠ ، ٤٤١ ، ٤٤٦ ، ٤٤٨ ، ٥٣٢ ،
 ٥٤٠ ، ٥٤١ ، ٥٤٣ / ١٠ : ٩ .
 سليمان بن وهب القطان (كاتب مفلح) ٩ : ٤٦٨ .
 سليمان بن يحيى بن معاذ ٩ : ٢٨٣ .
 سليمان بن يزيد الحارثي ٨ : ١٦٦ .
 سليمان بن يزيد بن عبد الملك ٧ : ٢٥١ .
 سليمان بن يسار الفقيه (الراوي) ٢ : ٣١٦ / ٣ :
 ٢٩١ ، ٤٣٧ / ٦ : ٤٢٧ .
 سليمان بن يسار (الكاتب) ٩ : ٢٨٧ .
 سليمان اليشكري (الراوي) ٢ : ٥٥٧ .
 سليمان بن يعقوب (الراوي) ٨ : ٦٤٤ .
 سليمان بن يونس بن يزيد (الراوي) ٥ : ٥٧ .
 سليمان (صاحبة ابن همام الشاعر) ٦ : ٣٨ .
 سمادير (أم سلمة بن دريد) ٣ : ٨٠ .
 سماعة (من أصحاب سجاح) ٣ : ٢٧٠ ، ٢٧٦ .
 سماعة بن بدر ٥ : ٤٠٧ .
 ابن السماك ٨ : ٣٥٧ .
 سماك بن حرب (الراوي) ١ : ٥٩ ، ٢٥١ ،
 ٢٥٣ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٣٤٦ ، ٤٤٣ ،
 ٤٤٤ / ٣ : ١١٢ ، ١٨٢ .
 سماك الحنفي (الراوي) ٢ : ٤٤٧ .
 سماك بن خرشة الساعدي الأنصاري = (أبو دجاجة)
 سماك بن عبيد العيسى ٤ : ١٣٥ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ،
 ١٥٣ / ٥ : ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٤ ، ٢٠٣ .
 سماك بن فلان الهجيمي (الراوي) ٤ : ١٥٧ ،
 سماك بن محزمة الأسدي ٤ : ١٤٧ - ١٤٩ ،
 ١٥١ - ١٥٣ .
 سماك بن يزيد ٦ : ١٢٤ .
 سماك الكاتب ٧ : ٢٢٤ .
 أبو سماك الأسدي (سمعان بن هبيرة) ٤ : ٢٧٣ .
 سمانة الخادم (مسرور سمانة) ٩ : ١٥٣ ، ١٥٤ ،
 ١٥٩ ، ١٦١ ، ١٦٢ .
 سمر ذو الجناح ١ : ٦٣٢ .
 السمراء (اسم لقحة رسول الله) ٣ : ١٧٥ .
 أبو السمراء (الراوي) ٨ : ٦١١ .
- ٦٤٧ / ٨ : ٩٢ .
 سليمان بن مجالد الضبي (الراوي) ٥ : ٥٤٩ .
 سليمان بن المختفر ٦ : ٨٠ .
 سليمان بن محمد الحضرمي (الراوي) ٦ : ٤٥ .
 سليمان بن محمد الساري (الراوي) ٧ : ٥٢١ .
 سليمان بن محمد بن عبد الملك ٧ : ٢٤٧ .
 سليمان بن محمد بن عبد الملك الزيات ٩ : ١٦٠ .
 سليمان بن محمد بن كعب بن عجرة (الراوي) ٣ : ١٤٩ .
 سليمان بن مخلد الكاتب ٦ : ١٨٣ .
 سليمان بن مرثد (أحد بني قيس بن ثعلبة) ٥ :
 ٥٤٦ ، ٥٤٧ ، ٥٥١ .
 سليمان بن أبي مسلم (الراوي) ٣ : ١٩٢ .
 سليمان بن مسلم العجلي (الراوي) ٥ : ٢٩٢ .
 سليمان بن المغيرة (الراوي) ٥ : ٣٣٢ .
 سليمان بن أبي المغيرة (الراوي) ٤ : ٤٣٦ .
 سليمان الملكي (أبو أيوب) ٨ : ١٤٠ .
 سليمان بن المهاجر البجلي (الشاعر) ٧ : ٤٥٠ .
 سليمان بن مهران = الأعمش
 سليمان بن موسى الأشدق (الراوي) ١ : ٢٦ /
 ٢ : ٤٥٨ / ٦ : ٥٣٠ .
 سليمان بن موسى الشعراني ٩ : ٤٨٢ ، ٥٠٣ ،
 ٥٠٥ ، ٥٢١ ، ٥٤٠ ، ٥٥٨ ، ٥٥٩ ،
 ٥٦٥ ، ٥٦٧ - ٥٦٩ ، ٥٩٨ ، ٦١٥ ،
 ٦٤٢ ، ٦٤٣ / ١٠ : ١١ .
 سليمان بن موسى الهادي ٨ : ٢١٤ .
 سليمان بن نعيم الحميري ٦ : ١٨١ .
 سليمان بن هشام بن عبد الملك ٧ : ٨٧ ، ٨٩ ،
 ٩٩ ، ١٠٩ ، ١٣٩ ، ١٥٩ ، ١٩٩ ، ٢٠٤ ،
 ٢٣١ ، ٢٤١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٥ ،
 ٢٦٧ ، ٢٧٥ ، ٣٠١ ، ٣١١ - ٣١٣ ،
 ٣١٥ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٧ ، ٣٤٦ ،
 ٣٤٧ ، ٣٥٠ ، ٣٧٢ ، ٣٧٤ .
 سليمان بن وردان (الراوي) ٢ : ٥٤٥ .
 سليمان بن وهب الكاتب (الوزير) ٩ : ١١٢ ،
 ١١٤ ، ١٢٥ ، ١٢٨ ، ١٦٩ ، ٤٠٨ ،

- السمرقندي (صاحب المجانيق) ٨ : ٤٤٧ ، ٤٩٧ .
 ابن سمرة = عبيد الله بن عبد الرحمن بن سمرة
 سمرة بن جندب الفزاري (الراوي) ١ : ١٤٨ ،
 ١٩٢ ، ٢٠٩ / ٢ : ٥ / ٥٠٥ ، ٢٢٤ ، ٢٣٤ ،
 ٢٣٦ ، ٢٣٨ ، ٢٨٨ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٥ .
 سمرة الصواف ١ : ١٣٩ .
 سمرة بن عميرة أبو عمرو الكنانى (الشاعر) ٢ : ٢٤٩ .
 السمط (صاحب شرطة أشرس) ٧ : ٥٢ .
 أبو السمط = مروان بن أبى الجنبوب
 السمط بن الأسود ٣ : ٣٣٤ ، ٣٩٧ ، ٦٠٠ .
 السمط بن ثابت ٧ : ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٦ .
 السمط بن شرحبيل بن السمط ٣ : ٣٣٤ .
 السمط بن مسلم البجلي ٧ : ١٣٤ .
 أبو سمعان ٤ : ٤٩٠ ، ٤٩٢ .
 سمعان ابنة براكيل ١ : ١٦٤ ، ١٦٩ .
 سملق ٩ : ٩ .
 سمندل (أم أم غالية بنت الرشيد) ٨ : ٣٦٠ .
 السمهري بن قعب ٧ : ٦٩ .
 سمى (النبي) ١ : ٥٦٤ .
 سمى (عمرو) بن زيد بن حماد ٢ : ١٩٣ .
 سمى بن المغيرة ٧ : ٢٤٩ .
 السميذع (أحد بنى العدوية) ٧ : ٣٤٠ .
 السميذع الكندي (من بنى مالك بن ربيعة ، من
 ساكنى عمان) ٦ : ٥٨٣ ، ٥٩٣ ، ٥٩٦ ، ٥٩٧ .
 سمير بن الريان بن الحارث العجلي ٥ : ٣٦ .
 سمير بن شريح ٥ : ٢١ .
 سمير بن كعب ٣ : ٤٤٣ .
 سميرة (امرأة من بنى معاوية) ٤ : ١٤٧ .
 أبو السميظ = حارثة بن سراقبة بن معدى كرب .
 شميع (مولى مسلمة) ٦ : ١٨١ .
 شميذع بن ناكور ذو الكلاع ٣ : ٣٢٣ .
 ابن سمية = عمار بن ياسر
 ابن سمية ٥ : ٥٢٤ = عبيد الله بن زياد
 سمية (أم زياد بن أبى سفيان) ٥ : ٢٧٠ ، ٣١٩ /
 ٨ : ١٢٩ ، ١٣١ .
- سمية (أم طفيل بن عامر) ٦ : ٣٤٤ .
 سميون (رسول ملك الروم) ١٠ : ٤٦ .
 سنا بنت أسماء بن الصلت السلمية ٣ : ١٦٦ .
 أبو السناء الغنوى محمد بن عبدوس ٩ : ٢٦٧ ،
 ٢٦٩ ، ٢٩٣ ، ٢٩٦ ، ٣١٢ ، ٣٢١ ،
 ٣٢٣ ، ٣٢٥ ، ٣٤٣ ، ٣٥٨ .
 سنام بن معد ٢ : ٢٧٠ .
 سنان (رئيس طائفة من بكر بن وائل) ٤ : ٥٠٥ .
 ابن سنان الراوى = محمد بن سنان القزاز
 سنان الأسدى الغنوى ٣ : ١٨٧ ، ٢٥٨ .
 سنان الأعرابى السلمى ٦ : ٤١١ / ٧ : ٣٠ ،
 ١٠٥ ، ١١٤ ، ٣٣٨ .
 سنان بن أنس بن عمرو النخعى الأصبحى ٥ :
 ٤٥٠ ، ٤٥٣ ، ٤٥٤ ، ٤٦٨ .
 سنان (مولى البطال) ٨ : ٥٣ .
 سنان الجهنى ٢ : ٦٠٥ .
 أبو سنان الجهنى (الراوى) ٧ : ٤٤٢ .
 سنان الخارجى ٦ : ٢٧٦ .
 سنان بن داود القطعى ٧ : ١١٤ .
 سنان بن ذهل (من بنى عمرو بن مرثد) ٦ : ١٥٥ .
 سنان بن أبى سنان ٣ : ١٨٧ .
 أبو سنان الشيبانى (ضرار بن مرة الراوى) ١ :
 ٥٠ ، ٢٦٦ ، ٣٦٠ ، ٤٣٤ .
 أم سنان الصيداوية ٥ : ٨٢ .
 سنان الضمرى ٣ : ٢٤١ .
 سنان بن علوان ١ : ٢٩٢ .
 ابن سنان القزاز الراوى = محمد بن سنان القزاز
 سنان بن مالك النخعى ٤ : ٥٦٧ .
 أبو سنان بن محض بن حرتان (أخو بنى أسد بن
 خزيمية) ٢ : ٥٩٣ .
 سنان بن نخيس ؛ أبو هراسة القشيرى ٧ : ٦٣٩ .
 سنان بن مكمل الغنوى ٦ : ١٧٦ .
 سنان بن مكمل التميرى (الشاعر) ٦ : ٥٣٨ .
 أبو سنان بن وهب الأسدى ٢ : ٦٣٢ .
 السنائى ٩ : ٤١٤ .

- سنباط بن أسوط (أبو العباس الواثي) ٩: ١٩٢، ١٩٣
سنجان، ابن أخي ماهوية ٤: ٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٩
سنجبوا خاقان ٢: ١٠٠، ١٠١
سنحاريب ١: ٥٣٢-٥٣٥، ٥٤٢، ٥٤٨، ٥٥١
سند المنجم ٩: ١٥١
سندس (أم ولد للمأمون) ٩: ٧٩، ١٦٧
سندل بن آدم ١: ١٤٦
السندی بن بختاشة ٩: ٧٨، ٢٤١
السندی (مولى حسين الخادم) ٩: ١٤٤
السندی بن شاهك (مولى المنصور) ٧: ٥١٩
٥٢٣ / ٨: ٢١٤، ٢٩٦ - ٢٩٨، ٣٢٤
٣٢٤، ٣٦٥، ٤٧٩، ٤٨١، ٥٣٠، ٥٥٧
السندی بن عصم ٧: ٤١٣
السندی بن يحيى الحرشي ٨: ٢٩٦، ٣٤١، ٤٣٥
سنطرق ٢: ٤١
سنيار ٢: ٦٥، ٦٦
سنوار (امرأة الضحاك) ١: ١٩٧
أبو سنور = أبو هريرة
ابن سنوطي ٧: ٥٣٥
سنيد بن داود (الراوي) ١: ٨٧
ابن سنيينة اليهودي ٢: ٤٩١
السهرب ٢: ٢١٣
سهرب (سهرك) ملك الطالقان ٦: ٤٤٦، ٧/٩٥
سهيل بن أبي حثمة (الراوي) ٢: ٤٠١، ٣/١٥٣
سهيل بن حنيف بن واهب الأنصاري ٢: ٣٨٣،
٥٢٠، ٥٣٣، ٣/١١١، ٤/٤٢٣، ٤٤٢
٤٤٣، ٤٥٢، ٤٦٧، ٤٧٤، ٥/٥٥٥
١١، ١٨، ٩٣، ١٢٢، ١٣٧، ١٥٦
سهيل بن رافع = سهيل بن عمرو بن عباد
سهيل بن سعد الساعدي (الراوي) ١: ١٤، ٢/٣٨٩
٤/٤٠٩، ٤٦٨، ٥/٥٤٧، ٦/١٩٥
- سهيل بن سلامة الأنصاري ٨: ٥٥٢، ٥٥٣
٥٦٢، ٥٦٣، ٥٧١، ٥٧٣
سهيل بن سنباط (ابن أخت اصطفانوس) ٩:
٤٧ - ٤٩، ٥٠، ٥٤
سهيل بن صاعد ٨: ٣٤٤، ٣٧١
سهيل بن الصغدي ٩: ٢٦٩
سهيل الطحان ٩: ٤١٤
سهيل بن عدى ٤: ٨٤، ٩٤
سهيل بن عقيل بن إسماعيل (الراوي) ٧: ٥٦٤*
٦٢٨، ٦٣٠، ٦٣١، ٦٣٤
سهيل بن عمرو بن عباد (سهيل بن رافع) ٢: ٣٩٦
سهيل بن محمود (الراوي) ٦: ٥٧٢
سهيل بن معاذ بن أنس الجهني (الراوي) ١: ٢٨٦
سهيل بن موسى الرازي (الراوي) ١: ٣٢٩
٣٣٧ / ٤: ٣١٤
سهيل بن هارون (الراوي) ٨: ٣٨١، ٣٩٩
سهيل بن يوسف السلمى (الراوي) ١: ١٤٣/٣:
٢٢٣، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٩، ٢٤٤، ٢٤٩
٢٥٣، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٦
٢٧٦، ٢٨١، ٢٩٢، ٢٩٦، ٢٩٨، ٣١٤
٣١٨، ٣٢٧، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٩٠، ٤٤٤
٤٤٦، ٤٨٢، ٤٨٥، ٤/٩٨، ٣٩٨، ٤٠٠
٤٣٣، ٤٥٥، ٤٦٥
سهيلة بنت سيرة بن عمرو ٥: ٥٨٣
سهيلة بنت سهيل بن عمرو (امرأة أبي حذيفة) ٢:
٣٣٠، ٣٣١، ٣٤٠
سهيم بن عبد الرحمن الجهني (الراوي) ٦:
٣٤٥، ٣٥٩
سهيم بن أبي العيزار ٤: ٥٧٥
سهيم بن غالب الهجيمي ٥: ١٧١، ٢٢٨
سهيم بن المسافر بن هزمية ٣: ٤٤١
سهيم بن منجاب (الراوي) ٣: ٢٦٨، ٣٠٤
السهيمي ٣: ٩٠

- سهيل بن بيضاء من بني الحارث بن فهر ٢ :
٣٣٠ ، ٤١٣ ، ٤٧٦ .
- سهيل بن سالم البصري ٨ : ٦٨ .
- سهيل بن أبي سهيل (الراوي) ٦ : ٥٥٠ .
- سهيل بن عدى (حليف بني عبد الأشهل) ٤ :
٥١ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٩٤ ، ١٤١ ، ١٨٠ ،
١٨٢ ، ٢٦٥ .
- سهيل بن عمرو بن عباد ٤ : ٣٩٦ .
- سهيل بن عمرو أبو يزيد (من بني عامر بن لؤي)
٢ : ٣٤٧ ، ٣٦٨ ، ٤٣٧ ، ٤٦٠ ، ٤٦٥ ،
٥٦٠ ، ٦٢٨ ، ٦٣٣ ، ٦٣٤ - ٦٣٦ ،
٦٣٩ / ٣ : ٤٨ ، ٥٧ ، ٩٠ ، ٣٩٠ ،
٣٩٦ ، ٤٤٣ ، ٦١٣ / ٤ : ٦٠ .
- سواد (رجل من بني تميم) ٣ : ٥٤٥ .
- سواد بن رومان الأصمحي ٤ : ٣٤٨ .
- سواد بن غزية ٢ : ٤٤٦ .
- سواد بن قطبة التميمي ٤ : ١٥٣ .
- سواد بن مالك التميمي ٣ : ٤٨٩ ، ٥٠٢ ،
٥١١ ، ٥١٥ .
- أبو سواده العابد (من أهل البصرة) ٦ : ٤٨٧ .
- سواده بن سريح ٧ : ٣٣٥ ، ٣٤٠ .
- سواده بن عبد الله السلولي (الشاعر) ٦ : ٥٠٣ .
- سواده بن عبد الحميد الجحافي ٩ : ١٨٧ .
- سواده بن عبيد الله التميمي ٦ : ١٧٦ .
- سواده بن عمرو السلمى (الراوي) ٨ : ٧٧ .
- ابن سوار ٧ : ٣٣١ .
- أبو السوار (الراوي) ٢ : ٤١٥ .
- سوار بن الأشعر الشاعر ٧ : ١٥٨ .
- سوار بن الجعد اليمصدي (الراوي) ١ : ٨٧ .
- سوار بن زهدم الجرمي (الشاعر) ٦ : ٤٥٨ .
- سوار بن عبد الله بن سعيد الجرمي ٥ : ٥١٣ .
- سوار بن عبد الله بن قدامة القاضي ٧ : ٤٩٩ ،
٥٠٢ ، ٥١١ ، ٥١٤ ، ٥١٦ ، ٥٥١ / ٨ :
٢٦ ، ٣٢ ، ٤٠ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٥٢ ، ٥٠٠ ،
٢٣٧ / ٥ : ٢٣٧ .
- سوار، ختن عطاء (الراوي) ١ : ١٢٣ .
- سوار بن عبد الله العبدي ٩ : ١٨٩ ، ٢١٣ .
- سوار بن مروان ٦ : ٣٧٣ .
- سوا (مولى موسى بن خازم) ٦ : ٤٠٤ .
- السوار بن همام (الشاعر) ٤ : ٨٠ .
- سواع ٣ : ٦٦ .
- سوح بن إبراهيم ١ : ٣٠٩ ، ٣١١ .
- سوخر بن ويسابور ٢ : ٨٢ ، ٨٥ - ٨٧ ،
٩١ ، ٩٢ ، ١٧٥ .
- ابن السوداء = عبد الله بن سبا .
- سودان بن حمران ٣ : ٤٨٦ .
- سودان بن حمران السكوني المرادي ٤ : ٣٤١ ،
٣٤٨ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٩ ، ٣٩١ ، ٣٩٣ .
- سودة بنت زمعة (زوج النبي عليه السلام) ٢ :
٤٠٠ ، ٤٦٠ / ٣ : ١٦١ - ١٦٣ .
- سودة بنت عك ٢ : ٢٦٨ .
- سودة ابنة مشرح ٧ : ٥٢٣ .
- سوزابة بنت فراسياب (ملك الترك) ١ : ٥٠٥ .
- سور التركي ٩ : ٣١٢ .
- سورة بن أبيجر (الحجر) التميمي (من أبان بن دارم) ٦ :
٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٣١٠ ، ٦١٣ ،
٦١٤ / ٧ : ١١ ، ٣٣ ، ٤٨ ، ٦٩ ، ٧١ ،
٧٢ ، ٧٦ - ٨٠ ، ٨٢ .
- سورة بن أشيم التميمي ٦ : ١٧٦ .
- سورة بن محمد بن عزيز الكندي ٧ : ٢٣٠ ،
٣٣٥ ، ٣٤٠ ، ٣٧٧ .
- سوري (رجل من أصحاب خاقان البرك) ٧ : ١٢٣ .
- سورين الفهلوي ١ : ٥٦٥ .
- سويد ٧ : ٤٧ .
- ابن أبي سويد الثقفي (الراوي) ٢ : ١٥٦ .
- سويد، مولى جعفر بن أبي جعفر المنصور (الراوي)
٨ : ١٠٠ .
- سويد بن حية الأسدي (الراوي) ٥ : ٣٣ ، ٤٣١ .
- أبو سويد الخراساني ٨ : ٤٠ .
- سويد بن رثاب الشقي ٦ : ٦٨ .

- سويد (مولى زياد بن خصفة) ٥ : ١٢٠ .
 سويد بن زيد الضبيبي ٣ : ١٤١ ، ١٤٢ .
 سويد بن سرحان الثقفي ٦ : ٢٩٣ ، ٢٩٩ .
 سويد بن سعيد (الراوى) ١ : ٣٣٣ .
 سويد بن سليم الهندى (من بنى شيان) ٦ : ٢١٥ ،
 ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٧ ، ٢٣١ ، ٢٣٩ ،
 ٢٤٠ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٧ ، ٢٥٣ ،
 ٢٥٤ ، ٢٦٠ ، ٢٦٤ ، ٢٦٧ ، ٢٦٩ ،
 ٢٧٠ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ .
 سويد بن أبى سويد القائد الخراسانى ٨ : ٢٠٤ .
 سويد بن صامت ؛ أخو بنى عمرو بن عوف ٢ :
 ٣٥٢ ، ٣٥١ .
 سويد بن عبد الرحمن التميمى السعدى المتقرى ٣ :
 ٣٦٩ / ٥ : ٢٧٠ ، ٥٨٦ / ٦ : ٢٠ ،
 ٢١ ، ٢٩ ، ٢٣٦ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٩ .
 سويد بن عبد العزيز (الراوى) ٣ : ١٥٩ / ٥ :
 ١٠٥ ، ٢٣٩ .
 سويد بن عمرو بن أبى المطاع الخثعمى ٥ :
 ٤٤٤ ، ٤٤٦ ، ٤٥٣ .
 سويد بن عمرو بن مقرن ٣ : ٢٤٦ ، ٢٤٧ ،
 ٢٤٩ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٦٩ ، ٣٧٢ /
 ٤ : ٢٣ ، ٨٣ ، ١١٦ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ،
 ١٣٧ ، ١٣٩ ، ١٤٧ ، ١٥١ - ١٥٣ ، ٢٦٩ .
 سويد (رجل من بنى عوف بن الخزرج) ٢ : ٥٥٤ .
 سويد بن غفلة الجعفى ٣ : ٥٨٩ / ٦ : ١١٣ .
 سويد بن القعقاع التميمى ٦ : ٥٩٥ .
 سويد الكاتب ٧ : ٥٠ .
 سويد بن أبى كاهل (الشاعر) ٢ : ٢١٠ .
 سويد بن المثعب التميمى الرياحى (الراوى) ٣ :
 ٢٧٧ ، ٢٧٩ / ٤ : ٨٥ ، ٣٠٩ .
 سويد بن مقرن = سويد بن عمرو بن مقرن
 سويد بن منجوف ٥ : ٥١١ / ٦ : ١٣٦ .
 سويد المتقرى = سويد بن عبد الرحمن التميمى
 سويد (صاحب شرطة ابن هبيرة) ٧ : ٤١٥ .
 أبو سويقة (ابن عم لبحير بن وراق) ٦ : ٣٣٣ .
- أبو سيار (حاجب محمد بن عبد الله) ٧ : ٥٧٦ .
 سيار العجلي ٤ : ٤٧٢ .
 أبو سيارة عميلة بن الأعزل ٢ : ٢٨٦ .
 سيامق ١ : ٥١٢ .
 سيامك بن مشا ١ : ١٥٣ ، ١٥٤ .
 سيامى بنت مشى ١ : ١٥٣ .
 سياه (الراوى) ٣ : ٣٧٠ ، ٣٧٢ .
 ابن سياه الراوى = عبد العزيز بن سياه .
 سياه (من الأساورة) ٤ : ٨٩ ، ٩١ .
 سياه (مولى قتيبة بن مسلم) ٦ : ٤٣٠ .
 سياوخش بن كيقاوس ١ : ٥٠٤ - ٥٠٦ ،
 ٥٠٨ ، ٥٠٩ ، ٥١١ ، ٥١٣ - ٥١٥ .
 سياوخس بن مهران بن بهرام شويين الرازى ٣ :
 ٤١٣ ، ٤٤٧ / ٤ : ١٨ ، ١٥٠ .
 سيحان بن جروة ٣ : ٢٨٣ .
 سيحان بن صوحان ٣ : ٣١٥ / ٤ : ٤٨٤ ،
 ٥١٤ ، ٥١٥ ، ٥٢١ ، ٥٣٠ ، ٥٤٢ .
 سيحان بن عمرو الليثى ٦ : ٧ .
 السيد الحميرى (الشاعر) ٧ : ١٩٠ / ٨ : ٩٨ .
 ابن سيدان = مطرف بن سيدان
 السيدة بنت مضاض بن عمرو الجهمى (زوج
 إسماعيل عليه السلام) ١ : ٣١٤ .
 السيرانى ٩ : ٤١٤ .
 سيران بن عوف الله ٩ : ٤٢٤ ، ٤٢٥ .
 سيرين (زوج حسان بن ثابت) ٢ : ٦١٩ / ٣ :
 ١٧٢ ، ٢١ .
 سيرين (أبو محمد بن سيرين) ٣ : ٣٧٧ .
 ابن سيرين = محمد بن سيرين
 سيسفاد ٢ : ٧٩ .
 سيسل الخوارزى ٨ : ٣٩٣ .
 سيسنابروه ٢ : ٧٩ .
 سيف راوى المغيرة بن حنساء (الشاعر) ٦ : ٤٦٠ .
 سيف بن إبراهيم (الشاعر) ٨ : ٣٠١ .
 سيف بن بشر العجلي (الراوى) ٦ : ٣٣٦ ، ٣٦٨ .
 سيف بن بكر الخارجى ٨ : ٣٢٢ .

أبو سيف التغلبي (الراوى) ٤ : ٥٥ .
سيف بن الحارث بن سريع الجابري ٥ : ٤٤٢ .

سيف (معدى كرب) بن ذى يزن الحميرى أبو مرة
٢ : ١٣٩ - ١٤٣ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥٣ /
٩ : ١١١ .

سيف بن عمر التميمى الأسيدى (الراوى) ٣ : ١٤٧ ،
١٨٤ - ١٨٧ ، ٢٠٧ ، ٢٢٣ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧ -
٢٢٩ ، ٢٣٦ ، ٢٣٩ ، ٢٤٢ - ٢٤٤ ، ٢٤٨ ،
٢٤٩ ، ٢٥٣ ، ٢٥٦ ، ٢٥٨ - ٢٦٤ ، ٢٦٦ ،
٢٦٨ ، ٢٧٣ ، ٢٧٥ - ٢٧٧ ، ٢٧٩ ، ٢٨١ -
٢٨٢ ، ٢٨٦ ، ٢٨٨ ، ٢٩١ - ٢٩٦ ، ٢٩٨ ،
٣٠١ ، ٣٠٣ ، ٣١٤ ، ٣١٨ ، ٣٢٢ ، ٣٢٦ ،
٣٢٧ ، ٣٢٩ - ٣٣٢ ، ٣٣٧ ، ٣٣٩ ،
٣٤١ ، ٣٤٣ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٤٩ -
٣٥٥ ، ٣٥٧ - ٣٦٢ ، ٣٦٤ ، ٣٦٨ ،
٣٧٠ - ٣٧٣ ، ٣٧٥ - ٣٧٧ ، ٣٧٩ ،
٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٣٨٥ ، ٣٨٨ ، ٣٩٠ -
٣٩٤ ، ٣٩٧ ، ٤٠٠ - ٤٠٣ ، ٤٠٥ ،
٤٠٧ ، ٤٠٩ - ٤١١ ، ٤٣٥ ، ٤٣٧ ،
٤٤١ ، ٤٤٢ - ٤٤٤ ، ٤٤٧ ، ٤٤٩ ،
٤٥٠ ، ٤٥٢ ، ٤٥٤ - ٤٥٦ ، ٤٥٨ ،
٤٦٠ ، ٤٦٢ ، ٤٦٦ ، ٤٦٩ ، ٤٧٠ ،
٤٧٢ ، ٤٧٣ ، ٤٧٥ ، ٤٧٧ ، ٤٧٨ ،
٤٨٠ - ٤٨٢ ، ٤٨٤ - ٤٨٧ ، ٤٨٩ ،
٤٩٢ ، ٤٩٣ ، ٤٩٥ - ٤٩٨ ، ٥٠٣ ،
٥١٠ ، ٥١٢ ، ٥١٤ - ٥١٨ ، ٥٢١ ،
٥٢٤ - ٥٣٣ ، ٥٣٥ - ٥٤٠ ، ٥٤٤ ،
٥٤٧ ، ٥٥٠ - ٥٦٩ ، ٥٧٩ - ٥٨١ ،
٥٨٣ ، ٥٨٧ - ٥٨٩ ، ٥٩٩ ، ٦٠٢ ،
٦٠٣ ، ٦١٥ - ٦١٨ ، ٦٢١ ، ٦٢٢ / ٤ :
٥ - ٨ ، ١٠ - ٣٧ ، ٣٥ - ٤٠ ، ٤٤ ،
٤٧ - ٥٠ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٥ ، ٥٨ ، ٥٩ ،
٦٣ - ٦٨ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ٧٦ ، ٧٧ ،
٧٩ ، ٨٣ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩١ ، ٩٢ - ٩٤ ،
٩٦ - ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ، ١٠٧ ،
١٠٨ ، ١١٠ ، ١١٤ ، ١٢٠ ، ١٢٣

١٢٤ ، ١٢٧ ، ١٣٥ - ١٣٧ ، ١٤١ ،
١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٥٥ ، ١٥٨ ، ١٦٠ ،
١٦٣ - ١٦٦ ، ١٦٨ ، ١٧٤ - ١٧٦ ،
١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٤ ، ١٨٦ ، ١٨٩ ،
١٩٤ ، ٢٢٠ ، ٢٢٧ ، ٢٤٠ ، ٢٤٢ -
٢٤٥ ، ٢٥١ - ٢٥٣ ، ٢٥٥ ، ٢٥٨ ،
٢٦١ ، ٢٦٤ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٩ ،
٢٧١ - ٢٧٨ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٣ -
٢٨٥ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٣٠٤ - ٣٠٦ ،
٣٠٨ ، ٣١٧ ، ٣٢٦ ، ٣٢٨ ، ٣٣٠ ،
٣٣٦ ، ٣٤٠ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٥ ،
٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٣٨٧ ،
٣٨٩ ، ٣٩٢ ، ٣٩٦ - ٤٠١ ، ٤٠٣ ،
٤١٤ - ٤١٦ ، ٤١٨ ، ٤٢١ ، ٤٣٢ -
٤٣٦ ، ٤٣٨ ، ٤٤٢ ، ٤٤٤ ، ٤٤٧ -
٤٥٠ ، ٤٥٢ ، ٤٥٣ ، ٤٥٥ ، ٤٥٨ -
٤٦٢ ، ٤٦٥ ، ٤٦٦ ، ٤٧٠ ، ٤٧٧ -
٤٧٩ ، ٤٨١ ، ٤٨٢ ، ٤٨٧ ، ٤٩٣ ،
٤٩٧ ، ٥٠٢ - ٥٠٨ ، ٥١٢ ، ٥١٤ ،
٥١٦ ، ٥٢٤ - ٥٣٥ ، ٥٣٧ ، ٥٤٢ ،
٥٤٤ ، ٥٥٨ ، ٥٥٩ ، ٥٦٢ .

سيف بن هانى المرادى ٦ : ١٣٢ ، ٢٧٤ .

سيف بن هانى الهمدانى ٦ : ٥٩٣ ، ٥٩٥ .

سيف بن وصاف العجلى ٧ : ٧٩ ، ١٢٥ .

سيف بن وهب المعولى أبو طلحة ٥ : ٢٢٥ ، ٢٣٨ .

سيفان بن معدى كرب ٢ : ١٥٣ .

سيما الإبراهيمى ١٠ : ١٣٠ .

سيما (خليفة أحمد بن طولون) ٩ : ٥٥٣ .

ابن سيما أنف ١٠ : ٣٧ .

سيما الدمشقى ٩ : ١٢٠ ، ١٣٨ .

سيما الشرائى ٩ : ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٣٦٣ ، ٣٧٤ ، ٤٤٠ .

سيما صغراج ٩ : ٥٥٠ .

سيما الطويل ٩ : ٤٦١ ، ٥٤٣ .

سيمن الحوارى ١ : ٦٠٣ .

- ش -

- شابة (ملك الترك) ٢ : ١٧٤ .
شادوس بن جودرز ١ : ٥٠٨ ، ٥١٤ .
شاذ سابور (ملك أصبهان) ٢ : ٤٠ .
شاذان بن الفضل ٩ : ٨١ ، ٨٣ ، ٩٠ ، ٩٢ .
شار باميان = هرثمة شار باميان
شارية (المغنية) ٩ : ١٥٢ ، ٤٥٣ .
أبو شاس = الغطريف بن حصين (الشاعر)
شاشلة ٧ : ٣١٩ .
شاصر الجسني ٢ : ٣٤٧ .
شافع بن كليب الصديقي ٢ : ١١١ .
أبو شاکر = مسلمة بن هشام
أبو شاکر (القائد) ٧ : ٤٦٦ .
أبو شاکر (الراوي) من كتاب المهدي ٨ : ١٦٨ .
شالغ بن قينان بن أرفخشذ ١ : ٢٠٥ ، ٢١٠ .
شامرج ٩ : ٥٤٣ .
الشاه (ملك سجستان) ٤ : ١١١ ، ١٨١ .
شاه آفرید بنت فیروز بن یزدجرد ٧ : ٢٩٨ .
شاه بور = سابور الجنود
شاه زنان ٣ : ٤٤٨ .
الشاه بن سهل ٩ : ٧٦ .
الشاه بن ميكال ٩ : ٢٧٥ ، ٢٩٢ ، ٢٩٥ ، ٣٠٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٧ ، ٣٣١ ، ٣٦٠ ، ٤٠٢ ، ٤٠٤ .
٤٧٤ ، ٥٥٩ ، ٥٦٣ / ١٠ : ٢٢ .
شاهك (الخادم) ٩ : ٢٦٠ ، ٢٦٣ ، ٢٨٣ ، ٣٣٥ .
شاهين ٢ : ١٨٢ ، ١٨٣ .
شاهين بن بسطام ٩ : ٤٧٣ ، ٤٧٩ ، ٤٨٠ .
ابن شبابة ٨ : ١٦٣ .
شبابة بن سوار (الراوي) ١ : ٣٥٤ .
شبابة ، مولى قيس بن عبد الله الباهلي ٧ : ٦٠ .
شباس (جد المهلب) ٦ : ٤٧١ .
شبان ٣ : ٤١٥ .
ابن شبت بن الحسن ٩ : ٦٠٦ ، ٦٠٧ .
شبت بن ربيعي التميمي الرياحي ٣ : ٢٧٤ ،
- ٤٠٥ / ٥٧٤ ، ٥٧٣ ، ٥٦٩ ، ٤٨٣ : ٤ / ٤٦٤
٢٦٩ ، ٢٤٧ ، ١٧٩ ، ٩١ ، ٨٥ ، ٦٣ ، ٦
٤٢٥ ، ٤٢٢ ، ٣٨١ ، ٣٧٠ ، ٣٦٩ ، ٣٥٣
٢٥ - ٢٢ ، ١٩ : ٦ / ٥٨٠ ، ٤٣٨ ، ٤٣٦
٤٧ ، ٤٥ - ٤٣ ، ٣١ - ٢٩ ، ٢٧
١٢٤ ، ١٢٣ ، ٩٤ ، ٩٢ ، ٨٣ ، ٤٩
شبر بن علقمة ٣ : ٥٥٤ .
ابن شبرمة القاضي (عبد الله بن شبرمة الراوي)
٣ : ٥٦٦ / ٤ : ٤٠ ، ٤٧ ، ٩٧ / ٧ :
١٥٩ ، ١٧٩ ، ١٩١ .
شبكة ابنة يافث ١ : ٢٠٣ .
شبل (الراوي) ١ : ١٠٥ ، ٢٨٢ ، ٣٠٥ ، ٣٣٦ .
شبل بن سالم ٩ : ٤١٣ ، ٤١٨ ، ٤٣١ ،
٤٣٢ ، ٤٣٤ ، ٤٣٦ ، ٤٣٧ ، ٤٨٢ ، ٤٨٦ -
٤٨٨ ، ٤٩٢ ، ٥٣٥ ، ٥٦٩ ، ٥٧٠ ،
٥٧٩ ، ٥٩٣ ، ٦٤٣ ، ٦٤٤ ، ٦٥٥ .
شبل (غلام الطائي) ١٠ : ٨٦ .
شبل بن طهمان أبو علي الهروي النقيب ٦ :
٥٦٢ / ٧ : ٣٦٥ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ .
شبل بن معبد البجلي ٣ : ٥٩٥ ، ٥٩٧ / ٤ :
٦٩ ، ٧١ ، ١٧٦ .
شبة بن عقال أبو عقال ٧ : ٢٠٢ ، ٢٥٩ .
الشبه ٣ : ٥٠٣ .
شبوقة بن آدم ١ : ١٤٦ .
شبيب البجلي الراوي ١ : ٨٧ .
شبيب (الغساني) ٤ : ٥١٦ .
ابن شبيب = الصحاري بن شبيب
شبيب بن بجرة الأشجعي ٥ : ١٤٤ ، ١٤٥ .
شبيب بن الحارث التميمي ٦ : ٦٠٤ .
شبيب بن الحارث بن معاوية الحارثي ٥ : ٤٧٢ .
شبيب بن الحجاج الطائي ٦ : ٦١٠ .
شبيب بن حميد بن قحطبة ٨ : ٢٦٢ ، ٣٧١ .
شبيب بن شيبه ٨ : ٩٢ ، ١٨٦ .

- شداد بن خالد (خليد) الباهلي ٦ : ٧ / ٦١١ .
 ٦٧ ، ٦٩ ، ٧٦ .
 شداد بن ضمعج ٣ : ٣٨٤ .
 شداد بن عبد الله بن شداد ٦ : ١٠٩ .
 شداد بن عبد الله القناني ٣ : ١٢٧ .
 شداد بن قيس (كاتب معاوية) ٤ : ٥٦٤ .
 شداد الكردى ١٠ : ٣٨ .
 شداد بن المنذر بن الحارث بن وعلة الذهلي بن
 بزيعه ٥ : ٢٦٩ .
 شداد بن المنذر (أخو حضيف) ٦ : ٥٦ .
 شداد بن الهيثم الهلالي ٥ : ٢٥٧ ، ٢٥٨ ،
 ٢٦٦ ، ٢٦٩ .
 أبو الشدائد الفزاري (الشاعر) ٧ : ٥٦٢ ، ٥٩٨ .
 شديد (مولى لأبي بكر) ٣ : ٤٢٩ .
 شديد بن عبد الرحمن بن نعيم ٧ : ٣٤ .
 الشذ ٦ : ٤٥٩ ، ٤٤٦ ، وانظر جيفويه
 شذرة (أم محمد بن الرشيد) ٨ : ٣٦٠ .
 شراحيل (في شعر) ٦ : ١٣٨ .
 شراحيل (القائد) ٧ : ٤١٩ ، ٤٢٤ ، ٤٣٠ .
 أبو شراحيل (القائد) ٧ : ٣٦٦ .
 شراحيل رستم الحضرمي ٦ : ٦٠١ .
 شراحيل بن عبد بن عبدة ، أبو عامر الشعبي ٤ :
 ٢٨ / ٦ : ١٧ ، ٥٣٢ .
 شراحيل بن عبد العزى القلبي ٢ : ٦٦ .
 شراحيل بن مسلمة بن عبد الملك ٧ : ٤٣٦ .
 شراف بنت خليفة الكلبي ٣ : ١٦٨ .
 شرحبيل بن حسنة ٣ : ٢٤٩ ، ٢٧٢ ، ٢٧٥ ،
 ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٣٠٥ ،
 ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣٧٧ ، ٣٨٧ ، ٣٩١ ،
 ٣٩٤ - ٣٩٦ ، ٤٠٥ ، ٤٠٨ ، ٤١٧ ،
 ٤٢٧ ، ٤٣٨ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٠٣ ،
 ٦٠٧ ، ٦٠٨ ، ٦١٠ : ٤ / ٦٢ ، ٦٤ .
 أبو شرحبيل الحمصي (الراوى) ٢ : ٢٩١ .
 شرحبيل بن ذى بقلان ٦ : ٥٦ .
 شرحبيل بن ذى الكلاع ٥ : ٥٣٥ ، ٥٩٤ ،
- شبيب بن أبى مالك الغساني ٧ : ٢٣٣ .
 شبيب بن أواج المرورذى ٧ : ٣٦٠ ، ٤٨٨ ،
 ٤٨٩ ، ٤٩١ ، ٤٩٢ : ٨ / ١٤٢ .
 شبيب بن يزيد الخارجي ٥ : ٥٩٩ : ٦ / ٢١٣ ،
 ٢١٥ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٣٠ ، ٢٤١ - ٢٤٣ ،
 ٢٦٢ ، ٢٦٤ ، ٢٨٣ ، ٢٨٥ - ٢٨٧ ، ٢٩٠ ،
 ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٣١٨ .
 شبيل بن أبى الأزدي ٤ : ٢٧٢ .
 شبيل (صاحب السلية) ٨ : ٥٥٨ .
 شبيل بن عبد الرحمن ٧ : ٣٣ ، ١٩٤ .
 شبيل بن عزرة الضبيعي (الشاعر) ٧ : ٣٢٧ .
 شبيل بن عوف (الراوى) ١ : ١٥ .
 ابن شجاع = أحمد بن شجاع
 شجاع بن الوليد السكوني الراوى ، أبو أبى همام
 الوليد ١ : ١٢٢ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٣٣ .
 ابن شجاع البلخي ، أبو عبد الله الراوى ٩ : ٣٣٨ .
 شجاع بن القاسم (كاتب أوتامش) ٩ : ٢٦٣ ،
 ٢٦٤ ، ٣٥٣ .
 شجاع (أم المتوكل) ٩ : ١٨٥ .
 شجاع بن وهب (من بنى أسد بن خزيمه) ٢ :
 ٦٤٠ ، ٦٤٤ ، ٦٥٢ / ٣ : ٢٩ .
 شجر (أم خديجة بنت الرشيد) ٨ : ٣٦٠ .
 شجرة بن الأعز ٣ : ٣٨٤ .
 أبو شجرة بن عبد العزى ، وهو ابن الخنساء
 ٣ : ٢٦٦ ، ٢٦٧ .
 الشحاج بن وداع ٦ : ٥٧٦ .
 شخريت ٣ : ٣١٦ ، ٣١٧ .
 ابن الشخير = عثمان بن عبد الله بن الشخير
 أبو الشراخ (الشاعر) ٨ : ٥٥٠ .
 شداد الراوى أبو جامع بن شداد ٣ : ٤٣٣ .
 أبو شداد = قيس بن مكشوح بن هلال
 شداد بن الأزوع الهمداني ٥ : ٢٧٠ .
 شداد بن الأسود بن شعوب ٢ : ٥٢٢ ، ٥٢٤ .
 شداد بن أوس بن ثابت الأنصاري أبو يعلى ٢ :
 ١٦٠ / ٣ : ٤٣٤ / ٤ : ٢٤١ ، ٢٥٨ .

- ٥٦٥ - ٥٦٧ / ٥ : ٦٧ ، ٦٩ ، ٧١ ،
 ٢٧٠ - ٢٧٢ / ٦ : ٣٢٢ ، ٣٢٣ ،
 أبو شريف البدي ٥ : ٢٧٤ ، ٢٧٥ ،
 شريفة (جارية الربيع بن زياد) ٥ : ٢٨٦ ،
 شريق بن عمرو بن وهب الثقفي ٢ : ٥١٦ ،
 شريك الراوي = شريك بن عبد الله النخعي
 شريك بن ثملة = جد الصعب بن حكيم بن شريك
 أبو شريك (رجل من العجم) ٧ : ٢٠٧ ،
 شريك بن الأعور الحارثي ٤ : ٣٠١ / ٥ :
 ١١٢ ، ١٩٣ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠٢ ،
 ٣٢١ - ٣٦١ ، ٣٦٣ ،
 شريك بن جدير التغلبي ٦ : ٩٠ ،
 شريك بن خباشة البميري ٤ : ٣٥٢ ،
 شريك بن شداد الحضرمي ٥ : ٢٧١ ، ٢٧٧ ،
 شريك بن شيخ المهري ٧ : ٤٥٩ ،
 شريك بن الصامت الباهلي ٦ : ٥١٣ ،
 ابن شريك بن الصامت الباهلي ٧ : ١٠٨ ،
 شريك بن عبد الله النخعي القاضي (الراوي) ١ :
 ١١ ، ٣٣ ، ٤٢ ، ٤٧ ، ٥١ ، ٥٤ ، ٥٦ ،
 ٩٧ ، ٢٨٤ ، ٣٢٦ / ٢ : ٣١٠ / ٣ :
 ١٦٠ / ٤ : ١٩٤ ، ١٩٦ ، ٣٨١ / ٥ :
 ١٥١ / ٨ : ٤٣ ، ١١٥ ، ١٢٠ ، ١٢٣ ،
 ١٣٤ ، ١٤٩ ، ١٥١ ،
 شريك بن عبد الله بن أبي نمر (الراوي) ١ : ٨٢ ، ٨١ ،
 شريك بن عبيد ربه البميري ٧ : ١٥٧ ،
 شريك بن غزية بنت جابر ٣ : ١٦٨ ،
 شريك بن غصبي (عيسى) التميمي ٧ : ٣٥٦ ، ٣٦٣ ،
 شريك بن أبي قبيلة المغني ٧ : ٣٠ ،
 شريك بن مالك بن حذيفة ٣ : ٢٦٣ ،
 شريك النخعي الراوي = شريك بن عبد الله
 شريك بن أبي نمر (الراوي) = شريك بن عبد الله
 ابن أبي نمر
 شريك بن ثملة الحارثي (الراوي) ٤ : ٥٢٩ ،
 ٥٣٤ / ٥ : ٢٠٦ ،

- ٥٩٧ ، ٥٩٨ ، ٦٠٤ / ٦ : ٨٩ ، ٩١ ،
 شرحبيل بن السمط الكندي ٣ : ٣٣٤ ، ٤٨٨ ،
 ٥١٥ ، ٥٣٠ ، ٥٦٥ ، ٥٦٧ ، ٥٧٠ ، ٥٧٩ ،
 ٦١٩ ، ٦٢٠ / ٤ : ٩ ، ٥٧٤ / ٥ : ٧ ، ٩٨ ،
 شرحبيل بن شريح ٥ : ٢٠ ،
 شرحبيل بن عبد الله بن المطاع بن عمرو (من كندة)
 ٣ : ٤٠٦ ،
 شرحبيل بن أبي عون (الراوي) ٤ : ٣٦٣ ، ٣٧٨ ،
 ٣٧٩ / ٥ : ٣٤٤ / ٦ : ١٣٨ ، ١٩٥ ، ٤١٨ ،
 شرحبيل بن غيلان بن سلمة بن معتب ٣ : ٩٨ ،
 شرحبيل بن مسيلمة ٣ : ٢٨٨ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ،
 شرحبيل بن ورس من همدان ٦ : ٧٣ ، ٧٤ ،
 الشرعي الطائي (الشاعر) ٧ : ٨٥ ،
 الشرقي بن القطامي (الراوي) ٥ : ٥٤٠ / ٦ :
 ٥٨٥ / ٨ : ٩٦ ،
 شركب الجمال ٩ : ٥٠٢ ، ٥٣٢ ، ٥٤٤ ، ٦٠٦ ،
 شروخ بن إبراهيم ١ : ٣١١ ،
 شروين بن سرحاب بن باب ٩ : ٩٨ ،
 ابن شروين الطبري ٩ : ٥٣ ،
 شروين أبو قارن ٨ : ١٦٤ ، ٣١٦ ،
 ابن شريح (عبد الرحمن بن شريح الراوي) ١ : ٣٦٠ ،
 شريح بن أوفى بن ضبيعة العبسي ٤ : ٤٩٣ ،
 ٤٩٤ / ٥ : ٧٥ ، ٨٥ ، ٨٧ ،
 شريح بن الحارث الكندي القاضي ٤ : ١٠١ ،
 ١٤٥ ، ٢٤١ ، ٣٥٢ / ٥ : ١٧٢ ، ٢١١ ،
 ٢٢٦ ، ٢٧٠ ، ٢٨٦ ، ٢٨٩ ، ٣١٤ ،
 ٣٢١ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٥ ،
 ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٩٩ ، ٤٧٤ ، ٤٧٧ ،
 ٥٨٢ / ٦ : ٣٤ ، ١٤٩ ، ١٩٤ ، ٢٠١ ،
 ٢١٠ ، ٢٥٦ ، ٣٢١ ، ٣٢٤ ،
 شريح الحبشي ٩ : ٣٥٤ ،
 أبو شريح الخزاعي ٤ : ٢٧٢ / ٥ : ٣٤٦ ،
 شريح بن عامر أحد بني سعد بن بكر ٣ : ٥٩٣ ،
 شريح بن عبد الله ٧ : ٤٠٦ ،
 شريح بن هاني الحارث الضبابي ٣ : ٥٨٠ / ٤ : ٦ ،

٤٦٢ - ٤٦٧ ، ٤٦٩ ، ٤٧٠ ، ٤٧٢ ،
 ٤٧٣ ، ٤٧٥ ، ٤٧٧ ، ٤٧٨ ، ٤٨٠ -
 ٤٨٧ ، ٤٨٩ ، ٤٩٢ ، ٤٩٣ ، ٤٩٥ ،
 ٤٩٧ ، ٤٩٨ ، ٥٠٣ ، ٥٠٤ - ٥٠٧ ،
 ٥٠٩ ، ٥١٠ ، ٥١٢ ، ٥١٤ - ٥١٨ ،
 ٥٢١ ، ٥٢٤ - ٥٣٣ ، ٥٣٥ ، ٥٤٠ ،
 ٥٤٤ - ٥٤٧ ، ٥٥٠ ، ٥٥٨ - ٥٦٠ ،
 ٥٦٧ ، ٥٧٩ - ٥٨١ ، ٥٨٣ ، ٥٨٧ ،
 ٥٨٨ ، ٥٩٠ ، ٦١٥ ، ٦١٨ - ٦٢٠ ،
 ٦٢٢ / ٤ : ٥ - ٨ ، ١٠ - ٣٧ ،
 ٤٠ - ٤٤ ، ٤٧ - ٥٠ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٥ ،
 ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٣ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ٧٤ ،
 ٧٦ ، ٧٧ ، ٦٩ ، ٨٣ ، ٨٨ ، ٩١ - ٩٤ ،
 ٩٦ - ١٠٠ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١١٠ ،
 ١٢٠ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ،
 ١٤١ ، ١٥٨ ، ١٦٠ ، ١٦٣ - ١٦٦ ،
 ١٦٨ ، ١٧٤ - ١٧٦ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ،
 ١٨٤ ، ١٨٦ ، ١٨٩ ، ١٩٤ ، ٢٢٠ ،
 ٢٢٧ ، ٢٤٠ ، ٢٤٣ - ٢٤٥ ، ٢٥١ -
 ٢٥٣ ، ٢٥٥ ، ٢٥٨ - ٢٦١ ، ٢٦٤ ،
 ٢٦٦ ، ٢٧١ - ٢٧٨ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ،
 ٢٨٣ - ٢٨٥ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٣٠٤ -
 ٣٠٦ ، ٣٠٨ ، ٣١٧ ، ٣٢٣ ، ٣٢٦ -
 ٣٢٨ ، ٣٣٠ ، ٣٣٦ ، ٣٤٠ ، ٣٤٢ ،
 ٣٤٣ ، ٣٤٨ ، ٣٥٣ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ ،
 ٣٨٧ ، ٣٨٩ ، ٣٩٢ ، ٣٩٦ - ٤٠١ ،
 ٤٠٣ ، ٤١٤ ، ٤١٦ ، ٤١٨ ، ٤٢١ ،
 ٤٢٢ ، ٤٣٢ ، ٤٣٦ ، ٤٣٨ ، ٤٤٣ ،
 ٤٤٤ ، ٤٤٧ - ٤٤٩ ، ٤٥٢ ، ٤٥٣ ،
 ٤٥٥ ، ٤٥٩ ، ٤٦٢ - ٤٧٧ ، ٤٧٩ ،
 ٤٨١ ، ٤٨٢ ، ٤٨٧ ، ٤٩٣ ، ٥٠٤ -
 ٥٠٧ ، ٥١٤ ، ٥١٦ - ٥٢٤ ، ٥٣٥ ،
 ٥٣٧ - ٥٤٢ ، ٥٤٤ ، ٥٥٨ ، ٥٥٩ ، ٥٦٢ .

شعيب البكري - أو النصرى : ٧ : ٦٥ .

شعيب الجبائي (الراوي) : ١ : ٢٤١ ، ٢٤٩ ، ٤٠٠ .

شعيب بن دينار : ٦ : ١٨١ .

شعبان بن عمرو بن قيس : ٧ : ٢٤٢ .
 الشعباني (قائد) لأبي جعفر المنصور : ٧ : ٥٣٠ ، ٥٨٤ .

شعبة بن الحجاج (الراوي) : ١ : ١٣ ، ١٤ ،
 ٣٣ ، ٣٥ ، ٥١ ، ٩١ ، ١٥٧ ، ٢٦٤ ،
 ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٩٠ ، ٣٧٥ / ٢ : ٢٩٣ ،
 ٣١٠ ، ٣١٥ ، ٤١٩ ، ٤٢٦ ، ٦٢١ /
 ٣ : ١١٢ ، ١٥٨ ، ٤ / ٦٠ ، ٢٠٣ .
 شعبة الخفثاني : ٨ : ٢٩٦ .

شعبة بن ظهير النهشلي : ٥ : ٦٢٤ / ٦ : ٧٩ ، ٧٧ ،
 ٤٧٧ ، ٥١٣ ، ٦٠٥ ، ٦٠٧ ، ٦١٣ ، ٦٠٨ .

شعبة بن القلم : ٥ : ١٧٩ .

شعبة بن كثير المازني : ٧ : ٤٣٨ ، ٤٤٠ ، ٤٤١ .

الشعبي = عامر بن شراحيل الراوي

أبو الشعثاء = عمران بن الحصين

ابن شعوب = شداد بن الأسود

شعبيا بن أمصيا (النبي) : ١ : ٥٣١ - ٥٣٣ ، ٥٣٥ ،
 ٥٣٧ ، ٥٤٢ ، ٥٤٧ ، ٦٠٥ .

شعيب (رجل من الشيعة العباسية) : ٩ : ٢٥٨ .

شعيب (الرسول عليه السلام) : ١ : ٣٠٩ ، ٣٢٥ - ٣٢٩ .

بنت شعيب : ٤ : ٢٠١ .

شعيب بن إبراهيم التيمي (الراوي) : ٣ : ١٤٧ ،

١٨٦ ، ٢٢٣ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧ - ٢٢٩ ، ٢٣١ ،

٢٣٦ ، ٢٤٠ ، ٢٤٢ - ٢٤٤ ، ٢٤٨ ، ٢٥٠ ،

٢٥٣ ، ٢٥٦ ، ٢٥٨ - ٢٦٤ ، ٢٦٦ ، ٢٦٨ ،

٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٩ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٦ ،

٢٨٧ ، ٢٩١ ، ٢٩٣ - ٢٩٨ ، ٣٠٠ ،

٣١٤ ، ٣١٨ ، ٣٢٣ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٩ -

٣٣٢ ، ٣٤١ ، ٣٥١ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ،

٣٥٧ - ٣٥٩ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٦٥ -

٣٦٨ ، ٣٧٠ ، ٣٧٣ - ٣٧٥ ، ٣٧٦ ،

٣٧٧ ، ٣٧٩ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٣٨٥ ،

٣٨٨ ، ٣٩٠ - ٣٩٤ ، ٣٩٧ ، ٤٠٠ -

٤٠٣ ، ٤٠٧ ، ٤٠٩ - ٤١١ ، ٤٣٥ ،

٤٣٦ ، ٤٤٤ - ٤٤٧ ، ٤٤٩ ، ٤٥٠ ،

٤٥٢ ، ٤٥٤ - ٤٥٦ ، ٤٥٨ ، ٤٦٠ ،

- الشماخ بن ضرار الشاعر القيسي ٢ : ٣ / ٥٠٥ : ٤٩٣ ، ٥٣٣ / ٤ : ١٥٧ .
 الشماخ اليماني ٨ : ١٩٨ .
 شماس بن دثار العطاردي ٥ : ٥٥٠ ، ٥٥١ ، ٦٢٣ - ٦٢٥ / ٦ : ٣١٣ ، ٣١٤ .
 أبو شماس بن عمرو ٣ : ١٤٢ .
 شمر (اسم فرس لأبي زيد بن عمرو) ٣ : ١٤١ .
 شمر بن جعونة الكلابي ٥ : ١٨١ .
 شمر بن ذى الجوشن العامري الضبابي ٥ : ٢٨ ، ٢٧٠ ، ٣٦٩ ، ٣٩٢ ، ٤١٤ ، ٤١٥ ، ٤١٧ ، ٤٢٢ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦ ، ٤٣٦ ، ٤٣٨ ، ٤٤١ ، ٤٤٤ ، ٤٥٠ ، ٤٥٣ ، ٤٥٤ ، ٤٥٦ ، ٤٦٠ ، ٤٦٣ ، ٤٦٨ / ٦ : ١٨ ، ٢٩ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٥٢ ، ٥٣ .
 شمر بن عبد الله الخنعمي ٥ : ٢٧٦ ، ٢٧٧ .
 شمر بن عبد الله ، أخو الريان بن عبد الله اليشكري ٦ : ٥٧٧ .
 شمر بن العطاف ١ : ٣٨٣ .
 شمر بن عطية (الراوي) ١ : ٣٠١ .
 شمر يرعش ذو الجناح ابن ياسر ينعم بن عمرو ذى الأذعار ٢ : ٩٦ ، ٩٧ ، ١١١ .
 شمردل ، ابن أخي بكير بن وشاح ٦ : ٣١٦ .
 الشمردل (رجل من عوف بن كعب) ٦ : ٣٣٢ .
 شمسون ١ : ٤٦٦ / ٢ : ٢٢ ، ٢٣ .
 شمطا بن يردين ٢ : ٢٢٩ .
 شمعون أحد الحواريين ١ : ٦٠١ / ٢ : ٢٣٦ .
 شمعون النبي = شمويل النبي
 شمعون بن يعقوب ١ : ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣٢١ ، ٣٥٦ ، ٣٤٩ .
 الشموس (اسم فرس) ٤ : ١٧٠ .
 شمويل (شمعون) النبي ١ : ٤٦٥ - ٤٦٩ ، ٤٧١ ، ٤٧٥ ، ٤٧٧ .
 شمي ٢ : ٢٧٢ .
 شميث ابنة بتاديت بن بركيا ١ : ٣٨٥ ، ٤٤٣ .
 شميخ العطاردي ٥ : ٦٢٤ .
 شعيب بن ذى مهلم الحضوري ٢ : ٢٧١ .
 شعيب السمان ٧ : ٦٣٢ .
 شعيب بن سهل ٩ : ٥٦ .
 شعيب بن صفوان (الراوي) ٦ : ٥٧١ .
 شعيب بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق (الراوي) ٣ : ٤٢٤ / ٤ : ١٩٦ .
 شعيب بن عجيف ٩ : ٣٥٧ .
 شعيب العماني (مولى الوليد) ٦ : ١٨٠ .
 شعيب بن عمرو الأموي (الراوي) ٥ : ٢٣٩ .
 شعيب بن الليث (الراوي) ١ : ١١٤ / ٣ : ١٦٨ ، ١٩٧ .
 شعيب بن محمد الراوي ، أبو عمرو بن شعيب ٣ : ٤١٩ .
 شعيب بن نعيم (من بني بكر النخع) ٥ : ٣٢ .
 شغب (أم المقتدر) = ناعم الشفا ابنة عبد الله ٤ : ٢١٢ .
 شفيع (الخادم) ٩ : ٢٢٦ ، ٣٧١ / ١٠ : ٦٤ ، ٦٥ .
 شق بن صععب الكاهن ٢ : ١١٢ - ١١٤ / ٧ : ٢٥٤ .
 ابنة الشقر بن هضاب ٥ : ٤٦٩ .
 الشقراء (اسم لقحة رسول الله) ٣ : ١٧٦ .
 شقراء بنت سلمة بن حلبس الطائي ٦ : ٤٢٠ .
 شقران (مولى رسول الله) ٣ : ١٧٠ ، ٢١١ ، ٢١٣ .
 ابن شق الحميري ٧ : ٢٥٨ .
 شقير الطيب ٧ : ١٨٦ .
 شقيق بن ثور السدوسي ٤ : ٥٠١ ، ٥٢٢ / ٥ : ٣٣ ، ٣٧ ، ١٤٦ .
 شقيق بن سلمة أبو وائل الأسدي (الراوي) ١ : ٢١٧ ، ٢١٨ / ٣ : ٤٩٦ ، ٤٩٧ ، ٥٢٥ ، ٥٣٩ ، ٥٦٦ ، ٥٦٨ / ٤ : ١٩٠ ، ٢٢٦ .
 شقيق بن سليل الأسدي ٦ : ٣١٦ .
 شقيق (القائد) ٧ : ٣٥٠ .
 شقيقة بنت أبي ربيعة بن ذهل بن شيان ٢ : ٦٥ .
 شك بن معد ٢ : ٢٧٠ .
 شكلة (أم إبراهيم بن المهدي) ٧ : ٥١٣ / ٨ : ٤٨٢ .
 ابن شكلة = إبراهيم بن المهدي
 شلوم (النبي) ٢ : ١٩ .

- شهاب بن العلاء العنبري ٩ : ٤٣٠ ، ٤٨٤ ، ٦٠٥ .
 شهاب بن المخارق بن شهاب المازني ٤ : ٩٤ ، ١٨١ .
 شهر بن باذام ٣ : ٢٢٨ ، ٢٢٩ .
 شهر بن حوشب (الراوي) ١ : ٨٧ ، ٢٢٧ ،
 ٤٤٥ / ٢ : ١٢ / ٤ : ٦١ / ٢٢٧ ، ٥٣٨ : ٦ .
 شهر ذونيف ٣ : ٣٢٣ .
 شهر بن فراسيات ١ : ٥٠٧ .
 شهر بن مالك (الراوي) ٤ : ٥٢ .
 شهراسب ١ : ٣٧٩ .
 شهرام ٤ : ١٥٠ .
 شهران ٢ : ١٣٢ .
 شهربراز (فرهان ، فرخان) الملك ٢ : ١٨٢ ،
 ١٨٣ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٦ : ٤ / ١٥٦ .
 شهربراز بن أردشير بن شهريار ٣ : ٤١١ ،
 ٤١٣ ، ٤٤٨ .
 شهربراز (من أهل إصطخر) ٤ : ٦ .
 شهربراز (ملك الباب) ٤ : ١٥٦ - ١٦٠ .
 شهربراز جاذويه ٤ : ١٤٠ .
 شهربراز سجستان ٣ : ٥٤٧ .
 شهربراز (من دهاقين فارس) ٣ : ٤٦٧ .
 شهرك ٤ : ٨١ ، ٨٢ ، ١٧٦ ، ١٧٧ .
 شهرك (الراوي) ٥ : ٥٠٤ .
 شهرة بن فراسيات ١ : ٥٠٧ .
 شهرويه من الأساورة ٤ : ٩٠ .
 شهريار (من الأساورة) ٤ : ٩١ .
 شهريار (دهقان من دهاقين الباب) ٣ : ٦٢١ .
 شهريار (أخو سرخاستان) ٩ : ٨٨ .
 شهريار بن شروين ٨ : ٥٥٦ ، ٦١٤ / ٩ : ٩٦ .
 شهريار بن كسرى أبرويز (ولد شيرين) ٢ : ٢١٧ /
 ٤٧٧ : ٤ / ٣٠٠ .
 شهريار بن كنارا ٣ : ٥٧٠ .
 شهريار بن المصمغان ٩ : ٩٧ .
 شهريار (أخو الهرمزان) ٤ : ٩١ .
 شهرم بن عبد الرحمن الجهني (الراوي) ٦ : ٥٩ .
 ابن الشهيد (الراوي) ٤ : ٤٦٠ .
- شمير بن الأملول الحميري ١ : ٤٤٢ .
 ابن شميظ = أحمر بن شميظ
 شمیل بن عبد الرحمن المازني ٧ : ٣٣ .
 شن ٢ : ١٧٠ .
 شناس ٩ : ١٠ .
 الشنباة بنت عمرو الغفارية ٣ : ١٦٦ .
 ابن (شنج مولى بنى ناجية) ٧ : ٦٦ .
 شنس الروي ٣ : ٥٩٨ ، ٥٩٩ .
 شنيف (خادم الأمين) ٨ : ٥٠٠ .
 شنيف الخادم ٩ : ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢١٣ .
 ابن شهاب الزهري (الراوي) ١ : ١١٤ ، ١٩٢ ،
 ٢٤٧ ، ٢٦٥ ، ٣٦٩ / ٢ : ١٩١ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ،
 ٢٧٣ ، ٢٨١ ، ٢٩٧ - ٢٩٩ ، ٣٠٥ ، ٣١٦ ،
 ٣٤٩ ، ٣٥٦ ، ٣٨٨ ، ٣٩٠ ، ٣٩٣ ، ٣٩٨ ،
 ٤١٠ ، ٤٢٧ ، ٤٤٩ ، ٤٨٠ ، ٤٩٥ ، ٤٩٩ ،
 ٥١٨ ، ٥٥٤ ، ٥٦٥ ، ٥٧٢ ، ٥٨١ ، ٥٨٩ ،
 ٦١١ ، ٦٢٠ ، ٦٢١ ، ٦٢٣ ، ٦٢٦ ،
 ٦٢٨ ، ٦٣٣ ، ٦٣٧ ، ٦٣٨ ، ٦٤٠ ،
 ٦٤٥ ، ٦٤٩ ، ٦٥٥ / ٣ : ١٧ ، ٢٠ ، ٢٥ ،
 ٤٣ ، ٤٩ ، ٦٣ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٥ ، ١٠١ ،
 ١٣٨ ، ١٦٨ ، ١٧٤ ، ١٧٨ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ،
 ١٩٣ ، ١٩٥ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٣ ، ٢٠٦ ،
 ٢٠٧ ، ٢١٠ ، ٢١٢ ، ٢١٤ ، ٢١٦ ، ٢٤٠ ،
 ٤٢٣ ، ٤٣١ ، ٤٣٣ / ٤ : ٥٧ ، ٥٨ ،
 ٦٩ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٧ ، ٢١١ ، ٢١٤ ،
 ٢٤١ ، ٢٩٢ ، ٤١٧ ، ٤١٩ ، ٤٢٩ ،
 ٤٣٠ ، ٤٥٢ ، ٤٦٩ ، ٥٠٨ ، ٥٥٢ ،
 ٥٥٥ / ٥ : ٥٧ ، ٥٨ ، ٩٤ ، ١٥٨ ،
 ١٦٢ ، ١٦٣ ، ٣٢٥ ، ٤٧٦ ، ٤٩٩ / ٦ :
 ٤٩٥ / ٧ : ١٤ ، ١٣٨ ، ٢٥٣ / ٨ : ٧٢ .
 شهاب بن خراش الحوشي (الراوي) ٤ : ١٩٠ .
 شهاب بن شريعة المجاشعي (الراوي) ٦ : ٥٦٩ .
 ابن شهاب العبد (الراوي) ٧ : ٤١٣ ، ٤١٤ .
 شهاب بن عبد ربه (الراوي) ٧ : ٢٠٨ .
 شهاب بن عبيد الله (الراوي) ٥ : ٣٣٢ .

- شبية الضبي الراوى = شبية بن نعامه
 أم شبية بنت أبي طلحة ٣ : ١٧ .
 شبية بن عثمان (الراوى) ٧ : ٢٠٠ .
 شبية بن عثمان بن أبي طلحة العبدري ٣ : ٧٥ /
 ١٣٦ : ٥ .
 شبية بن مالك (أحد بنى عامر بن لؤى)
 ٢ : ٥١٤ .
 شبية نصاح (الراوى) ٥ : ٣٤٤ .
 شبية بن نعامه الضبي (الراوى) ١ : ٣٤٧ .
 شبية بن هاشم = عبد المطلب
 شيث (شث) بن آدم ١ : ١٤٥ ، ١٥٢ -
 ١٥٤ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ،
 ١٧٠ ، ١٧٩ ، ١٨٧ ، ٣١٣ / ٢ : ٢٧٦ .
 ابن أبي شيخ الأباطح طالب = على بن أبي طالب
 شيخ بن النعمان ٦ : ١٥٥ .
 الشيرازى (كاتب الحسين بن عمرو) ١٠ : ١٠٣ .
 شيرازاذ (صاحب ساباط) ٣ : ٣٧٤ ، ٦٢٢ / ٤ : ٥ .
 شيرازاذ بن آراذبه ٣ : ٤٩٤ .
 شيرويه (شبرى) ابن كسرى أبرويز ٢ : ٢١٣ ،
 ٢١٦ ، ٢١٨ - ٢٢٢ ، ٢٢٧ ، ٢٢٩ ،
 ٢٣٤ ، ٦٥٦ / ٣ : ٣٤٨ ، ٣٥١ ، ٣٧١ ،
 ٤٤٧ / ٤ : ١٠ / ٩ : ٢٥٢ .
 شيرويه (من الأسورة) ٤ : ٩٠ .
 شيرين (جدة يزيدجرد) ٢ : ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٢٣ ،
 ٢٢٤ / ٤ : ٣٠٠ .
 أبو الشيخ (الشاعر) ٨ : ٣٦٤ .
 شيطان بن حجر ٣ : ٣٣٢ .
 شيع اللات ٥ : ٥١٥ .
 شيلمة = محمد بن الحسن بن سهل
 الشياء = جذامة بنت الحارث بن عبد العزى
- ابن أبي الشوارب = محمد بن عبد الملك
 شوال الشيباني الخارجى ٧ : ٣٢٢ .
 شوحا = سعد رجب
 شوذب بسطام الخارجى (من بنى يشكر) ٦ : ٥٥٥
 ٥٥٦ ، ٥٧٦ ، ٥٧٧ .
 شوذب (مولى شاكر) ٥ : ٤٤٣ .
 شوذرا ٣ : ٥٩٩ .
 أبو الشوك (من قواد أبي السرايا) ٨ : ٥٣٤ .
 أبو الشوك (من قواد صاحب الزنج) ٩ : ٤٣٣ .
 شوكر بن خنك ٧ : ١١ .
 شوماهان (وصيفة سيا وخس) ١ : ٥١١ ، ٥١٤ .
 شويس أبو الرقاد (الراوى) ٣ : ٥٩١ / ٤ : ٤٣ .
 شويل ٣ : ٣٦٤ - ٣٦٦ .
 أبو الشياطين الأزدي ٧ : ٢٨٥ .
 شيبان (الراوى) ١ : ٨٦ ، ١١٥ ، ٣٣٩ / ٢ :
 ٣٨٣ / ٣ : ٢١٦ / ٤ : ٣٢٢ .
 شيبان بن حريث الضبي ٦ : ٢٤ .
 شيبان بن سعد الطائى ٣ : ١١٢ .
 شيبان بن سلمة (شيبان الأصغر) الخارجى ٧ :
 ٣٥٢ ، ٣٥٥ ، ٣٨١ ، ٣٨٣ ، ٣٨٥ ،
 ٣٨٦ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ .
 شيبان بن عبد العزيز اليشكرى الحرورى ٧ :
 ٣٤٧ ، ٣٤٩ - ٣٥٣ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ،
 ٣٦٩ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٤٦٢ .
 شيبان بن عبدالله (صاحب مقبرة شيبان) ٥ : ٢٢٤ .
 الشيباني الراوى = أبو إسحاق الشيباني
 شبية بن ربيعة ٢ : ٣٢٣ ، ٣٤٥ ، ٣٧٠ ،
 ٤٢٦ ، ٤٣٧ ، ٤٣٨ ، ٤٤٥ ، ٤٥٦ ،
 ٤٥٨ ، ٤٦١ ، ٥٢٣ / ٧ : ٥٧١ .
 شبية بن شيخ الأزدي ٦ : ٣٤٠ .

- ص -

- صالح الأمين ١٠ : ٣٠ ، ٣٣ ، ٦٨ .
 أبو صالح باذام الراوى = باذام أبو صالح
 صالح (مولى التومة) ١ : ٨١ ، ٨٢ / ٤ : ٢٦٧ .
 صالح الجاسوس ٩ : ١٤ .
 صالح بن أبي جعفر المنصور = صالح المسكين
 صالح بن الحجاج النميرى ٧ : ٤٠٦ .
 صالح بن حرب أبو معمر (مولى بنى هشام الراوى)
 ١ : ١٢٥ .
 أبو صالح الحنفى (الراوى) ٥ : ٤٢٢ .
 صالح بن حول بن مهر بوز ٣ : ١٧٠ .
 صالح بن داود ٨ : ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٦٢ ، ١٨١ .
 أبو صالح ذكوان السمان الراوى = ذكوان السمان
 صالح بن الرشيد = صالح بن هارون الرشيد
 أبو صالح سرخاستان ٩ : ٨٣ - ٩٠ ، ٩٣ .
 صالح بن سليم ٥ : ٦٠ .
 صالح بن سليمان ٨ : ٢٦٣ .
 صالح بن سليمان (الراوى) ٨ : ٢٠٧ ، ٢٠٨ .
 أبو صالح سليمان بن صالح الراوى = سليمان
 ابن صالح
 صالح بن سليمان الضبى ٧ : ٣٥٩ .
 صالح بن سمائل (الراوى) ٣ : ١٩٣ .
 صالح بن شيخ بن عميرة الأسدى ٨ : ٢٠٤ .
 أبو صالح بن صاعد بن مخلد ١٠ : ١٠ .
 صالح بن صبيح ٧ : ٤٦٠ ، ٤٦٥ ، ٤٩٦ .
 أبو صالح الضرارى الراوى = محمد بن إسماعيل
 الضرارى
 صالح بن طريف (أبو الصيذاء مولى بنى ضبة) ٦ :
 ٥٥٩ / ٧ : ٥٤ .
 صالح بن العباس محمد ٨ : ٦٠١ ، ٦١٤ ،
 ٦٦٨ / ٩ : ٢٢ ، ٩ .
 صالح العباسى التركى ٩ : ١٥٠ ، ١٩٩ .
 أبو صالح عبد الله بن محمد = عبد الله بن محمد
 ابن يزيداد
- صاى بن متوشلخ ١ : ١٧٤ .
 صاحب جريج = جرجيس
 صاحب الحضرة ١ : ٥٨١ .
 صاحب الزنج (على بن محمد) ٩ : ٤١٢ ، ٤١٥ ،
 ٤١٩ ، ٤٢٣ - ٤٣٥ ، ٤٦٢ ، ٤٦٣ ، ٤٦٤ ،
 ٤٦٥ ، ٤٦٤ ، ٤٦٣ ، ٤٦٢ ، ٤٦٣ / ١٠ :
 ٢٧ ، ٣٢ .
 ابن صاحب الزنج ٩ : ٤١٢ .
 صادق (النبي) ٢ : ١٩ .
 أبو صادق الأزدي (الراوى) ٢ : ٣٢١ / ٥ :
 ١٠ ، ٥٨٩ / ٦ : ٨٩ .
 صارم (مولى عدى بن وثاب) ٦ : ٢٩٨ .
 صاعد الخادم (خادم الأمين) ٨ : ٥١١ .
 صاعد (مولى الهادى) ٨ : ١٩٩ .
 صاعد بن مخلد ٩ : ٥٤٤ ، ٥٨٥ ، ٦٢٠ ،
 ٦٢٢ ، ٦٢٨ ، ٦٤٩ ، ٦٥٠ ، ٦٥٥ ،
 ٦٦٧ / ١٠ : ٧ ، ٨ ، ١٠ ، ٢٢ ، ٣٩ ، ٤٠ .
 صاف بن صياد ٤ : ٩٢ .
 صافر ١ : ٣٢٤ .
 صافى الحرى ١٠ : ٨٨ .
 صافى القرمطى ١٠ : ١١٠ .
 صالح (عليه السلام) ١ : ٦٩ ، ٢٢٦ - ٣٣٢ .
 صالح (النجرانى) ٢ : ١١٩ ، ١٢٠ .
 ابن صالح ٣ : ٣٣٤ .
 أبو صالح (الراوى) شيخ على بن داود ١ : ٤٨ ، ١٩٢ .
 أبو صالح (صاحب باغ أبى صالح) ٦ : ٥٤٥ .
 صالح أب كش ٩ : ١٦ .
 صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف
 (الراوى) ٢ : ٥١٨ .
 صالح الأثرم الحرار ٧ : ٢٨٧ .
 صالح الأسود ١٠ : ١٣٣ .
 صالح الأعمى (الراوى) ٨ : ٣١٠ .
 صالح بن أبى أمامة (الراوى) ٢ : ٤٨٧ .

- صالح المسكين (بن أبي جعفر المنصور) ٨ : ٨١ ،
 ١٠٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١٥١ ، ١٥٣ ،
 صالح بن مسلم ٦ : ٤٢٥ ، ٤٦٢ ، ٤٧٣ ،
 ٤٧٧ ، ٥١٥ ، ٥١٦ .
- صالح بن مسمار المروزي (الراوي) ١ : ١٨٠ .
- صالح (صاحب المصلي) ٧ : ٥١١ ، ٥٢٤ / ٨ :
 ٣٩ ، ٥٤ ، ٢٢٢ ، ٣٧٥ ، ٤٠١ ، ٤٠٢ ،
 ٤٠٥ ، ٥٣٠ ، ٥٥٧ / ٩ : ٢٥٥ .
- صالح بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ٧ :
 ٥٦٣ ، ٦٠٤ .
- صالح (مولى المنصور) ٧ : ٦٤٨ .
- صالح بن هارون الرشيد ٨ : ٣٤٥ ، ٣٦٠ ،
 ٣٦٥ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٥٧٦ ، ٥٩٧ ، ٦٦٢ .
- صالح بن الهيثم (مولى ريطة بنت أبي العباس) ٦ :
 ١٨٢ / ٧ : ٤٨٠ .
- أبو صالح ؛ مولى أم هانئ الراوي = باذام
 أبو صالح
- صالح بن الهيثم (صاحب البريد ببغداد) ٩ : ٣٥٦ .
- صالح بن الوجيه (الراوي) ٨ : ٦٢ .
- صالح بن وصيف ٩ : ٢٢٧ ، ٣٤١ ، ٣٧٩ -
 ٣٨١ ، ٣٨٧ ، ٣٩٠ ، ٣٩٣ - ٣٩٩ ، ٤٠٤ ،
 ٤٠٧ ، ٤٠٩ ، ٤٣٨ - ٤٤٣ ، ٤٥١ -
 ٤٥٤ ، ٤٦٦ ، ٤٦٨ .
- صالح (من آل الوضاح) ٧ : ٣٤١ .
- صالح بن وهب البيهقي ٥ : ٤٥٠ .
- أبو صالح بن يزداد = عبد الله بن محمد بن يزداد
 ابن صامت (الشاعر) ٤ : ٥٢٣ .
- صباح (القائد) ٧ : ٣٣٥ .
- الصباح ، مولى جبريل (الراوي) ٧ : ٣٦٣ ، ٣٨٠ .
- صباح بن خاقان التميمي (الراوي) ٨ : ٨١ ،
 ٩٦ ، ٢٣٢ .
- صباح أبو الذيال ٨ : ١٩٦ .
- الصباح بن شتير ٣ : ٦٠٠ .
- الصباح الطبري ٨ : ٣٣٨ .
- صباح بن عبد الرحمن (الراوي) ٨ : ١٨٦ .
- صالح بن عبد الرحمن أبو الوليد (مولى بني تميم)
 ٦ : ٥٠٦ ، ٥٠٨ ، ٥٢٢ ، ٥٢٣ ، ٥٢٥ .
- صالح بن عبد الوهاب ٩ : ١٥٣ .
- صالح بن عجيف ٩ : ١٦٧ .
- صالح العطار ٩ : ٤٤١ .
- صالح بن عطية (الراوي) ٨ : ٥٤ .
- صالح بن علي بن عبد الله بن عباس ٧ : ٤٢٣ ،
 ٤٤٠ ، ٤٤١ ، ٤٥٩ ، ٤٦٠ ، ٤٦٥ ،
 ٤٦٧ ، ٤٧٣ ، ٤٩٦ ، ٤٩٧ ، ٤٩٩ ،
 ٥٠٠ ، ٥١١ / ٨ : ٢٧ ، ٨٥ .
- صالح بن علي بن عطية الأضجم (الراوي) ٨ : ٢٢٦ .
- صالح بن علي بن يعقوب بن أبي جعفر المنصور
 ٩ : ٤٥٧ ، ٤٥٨ ، ٤٦٩ ، ٥٢٦ .
- صالح بن علي بن عيسى (والى المدينة) ٩ : ٢٥٤ .
- صالح بن الفضل ١٠ : ١٢٢ .
- صالح القاري ٨ : ١٧٠ .
- أبو صالح القصير مفرج النوبلي = مفرج النوبلي
 صالح بن القعقاع الأزدي ٧ : ١١٠ ، ٣٣٦ .
- أبو صالح الكاتب = يحيى بن عبد الرحمن
- أبو صالح كامل بن مظفر = كامل بن مظفر
 ابن أبي صالح الكنانى (الراوي) ٢ : ٢٥٣ .
- صالح بن كيسان (الراوي) ٢ : ٥١٩ ، ٥٢٤ /
 ٣ : ٢١٤ ، ٣٤٣ ، ٤٠٥ ، ٤٢٩ ، ٤٣١ ،
 ٤٣٤ ، ٤٨١ / ٤ : ١٩٥ ، ٢١٨ ، ٤١٣ ،
 ٤١٨ / ٦ : ٢٥٦ ، ٣٦١ ، ٤٣٥ ،
 ٤٣٧ ، ٤٦٥ / ٧ : ٩١ .
- أبو صالح ؛ كاتب الليث الراوي = عبد الله
 ابن صالح
- صالح بن محراق ٦ : ١٢٢ ، ١٦٩ .
- صالح بن مدرك الطائي ١٠ : ٦٧ ، ٧٤ .
- أبو صالح المروزي (الراوي) ٧ : ٤١٨ ،
 ٤٣٢ ، ٤٣٩ ، ٤٤٥ .
- صالح بن مسرح التميمي ٦ : ٢١٥ ، ٢١٦ ،
 ٢٢٤ ، ٢٢٦ .
- صالح بن مسعود الخثعمي ٦ : ٧٥ .

- الصباح بن فلان المزني ٣ : ٣٨٣ .
 الصباح بن محمد بن الأشعث ٦ : ٣١٠ .
 الصباح بن فلان المزني ٣ : ٣٨٣ .
 أبو الصبار العبدي ٧ : ١٨٧ .
 ابن صبيح الخرقى ٧ : ٧١ .
 صبرة الحنظلي (الشاعر) ٥ : ٣٤١ .
 صبرة بن شيان الحداني ٤ : ٤٦١ ، ٤٩٥ ، ٥٠٣ ، ٥٠٥ ، ٥١٦ ، ٥٢٢ / ٥ : ١١٠ ، ١١١ ، ١٤٢ ، ٢٢٥ .
 صبيح (من موالى عثمان) ٤ : ٤١٥ .
 صبيح الأعسر ٩ : ٤١٤ .
 صبيحة التيمي أبو عبد الرحمن بن صبيحة ٣ : ٤٣١ .
 صحرار بن فلان العبدي ٤ : ٧٤ ، ١٦٧ ، ١٨٢ .
 الصحرارى بن شبيب ٧ : ١٣٧ ، ١٣٨ .
 ابن الصحصح ٧ : ٣٧٣ .
 أبو صخر (الراوى) ١ : ٤٨٣ / ٢ : ١٦ .
 صخر بن جبير الأنصارى ٣ : ٣٨٨ .
 صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم ٢ : ٦١٣ .
 صخر بن قيس = الأحنف بن قيس .
 صخر بن مسلم بن النعمان العبدي ٧ : ٥٨ .
 صخير بن حذيفة بن هلال بن مالك المزني ٥ : ٥٨٥ ، ٥٩٨ ، ٦٠٤ .
 الصدائى = الحسين بن على .
 صدقة بن بكار ٧ : ٦٣٧ .
 صدقة بن حميد (الراوى) ٤ : ٣١٤ .
 صدقة بن عبادة الأسدي (الراوى) ١ : ٣٣٣ .
 صدقة بن على = زريق بن على .
 صدقة بن وثاب المنجم ٧ : ٢٢٥ .
 صدقة بن الوليد بن عبد الملك ٦ : ٤٩٦ .
 صدقة بن يسار (الراوى) ١ : ٤٢٧ / ٢ : ٥٥٨ .
 صدوق (النبي) ٢ : ١٩ .
 صدق بن مالك (الشاعر) ٤ : ٧٣ .
 صديق الفرغانى ٩ : ٦١٣ / ١٠ : ١٣ ، ١٤ .
 أبو الصديق الناجى (الراوى) ٥ : ١٢٧ .
 صديقة الملك ١ : ٥٣١ - ٥٣٣ .
- سرد بن عبد الله الأزدي ٣ : ١٣٠ ، ١٣١ .
 صرمة أبي أنس أبو قيس (الشاعر) ٢ : ٣٨٥ ، ٣٨٦ .
 صعب - أو صعيب (القائد) ٧ : ٣٣٥ .
 الصعب بن حكيم بن شريك (الراوى) ٤ : ٥٢٩ ، ٥٣١ ، ٥٣٤ .
 الصعب بن زيد (الراوى) ٥ : ٥٢٨ .
 الصعب بن عطية بن بلال (الراوى) ٣ : ٢٦٨ ، ٢٧٦ ، ٣٠٤ / ٤ : ٥١٦ ، ٥٢٥ - ٥٢٨ .
 الصعب بن معاذ ٣ : ١٠ .
 أبو الصعدي (الراوى) ٧ : ٦٣٧ .
 صعصعة (الراوى) ٤ : ٥٢٩ .
 صعصعة بن حرب العوفى ٦ : ٣٣٢ ، ٣٣٣ .
 صعصعة بن صوحان ٤ : ٣١٨ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٨ ، ٥١٤ ، ٥١٥ ، ٥٢٨ ، ٥٣٠ ، ٥٣١ ، ٥٧١ ، ٥٧٢ / ٥ : ٥٧ ، ١٨٥ ، ١٨٧ ، ١٨٨ .
 صعصعة (أو مصعب) من بنى ليث ٦ : ٥٠٨ .
 ابن صعصعة المزني (الراوى) ٤ : ٥٢٩ .
 صعصعة بن معاوية التيمي ٤ : ٨١ / ٦ : ١٥٢ .
 صعصعة بن ناجية (جد الفرزدق) ٢ : ١٦٩ / ٥ : ٢٤٣ .
 صععلوك = أحمد بن على .
 صغاطر الأسقف ٢ : ٦٥٠ .
 صغان خذاه ٧ : ١١٥ ، ١١٧ .
 الصغدى بن سلم بن زياد ٥ : ٤٧٣ .
 صغراء بن أحمر ٧ : ١٢٢ .
 الصفار = يعقوب بن الليث .
 الصفار = عمرو بن الليث .
 الصفر بن حبيب ٧ : ٤٠٠ .
 الصفر الحرورى الحنظلي ٧ : ٣٢٠ .
 الصفراء (ابنة الغراء اسم فرس مجاشع بن مسعود) ٤ : ٢٨٧ .
 أبو صفرة ، أبو المهلب ٤ : ١٧٧ .
 أبو صفوان = عبد الله بن صفوان .
 أبو صفوان الراوى ٦ : ٤٦١ ، ٥٣٦ .

- ٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٤١٣ ، ٤٢٩ ، ٤٥٢ ،
٤٦٠ ، ٥٧١ ، ٥٨٣ / ٦ : ٩ .
الصقعب بن سليم : ٤ : ٥٢١ .
ابن الصقلبية (الصقلبي) طاغية الروم
٦١٢ ، ٦٦٧ : ٩ .
الصقلار : ٣ : ٥٧٠ ، ٥٧٢ .
أبو الصقير الشيباني = إبراهيم بن حجر
صلا (امرأة لامك) : ١ : ١٦٥ ، ١٦٦ .
الصلاي : ٩ : ٥٠٦ ، ٥١٠ ، ٥٢٦ .
الصلت (الراوي) : ٣ : ٣٣٠ .
أبو الصلت الأعور التيمي (الراوي) : ٥ : ٣٢ ،
٣٣ ، ٨٠ ، ١١٧ ، ١٢١ ، ١٢٩ / ٦ : ٢٣ ،
٤٠ ، ٥٨ ، ٨٦ ، ٣٣٨ .
أبو الصلت ، أبو أمية بن أبي الصلت (الشاعر)
١٤٧ : ٢ .
أبو الصلت بهرام : ٣ : ٤٥١ .
الصلت بن بهرام (الراوي) : ٣ : ٤٤٩ ، ٥٠٦ .
أم الصلت بن حريث : ٤ : ٣١٥ .
الصلت بن حريث بن جابر الحنفي : ٥ : ٥١٦ .
الصلت بن دينار (الراوي) : ٤ : ٣٠٢ ، ٥٢٣ .
الصلت الكندي القاضي : ٧ : ٢٩ .
الصلت بن النضر : ٢ : ٢٦٣ .
الصلت بن يوسف بن عمر الثقفي : ٧ : ١٥٠ .
الصلتان العبدى (الشاعر) : ٥ : ٦١٩ .
صلصل بن شرحبيل : ٣ : ١٨٧ .
صلة بن أشيم العدوي أبو الصهباء : ٥ : ٤٧٢ .
صلة بن زهير النهدي : ٥ : ٢٨ / ٦ : ٣٤ .
ابن صلوبا = بصهرى بن صلوبا
صلوبا بن بصهرى = صلوبا بن نسطونا بن بصهرى
صلوبا بن نسطونا بصهرى : ٣ : ٣٦٧ - ٣٦٩ .
صليب ابنة بتاويل : ١ : ٢٠٣ .
الصمصامة (اسم سيف عمرو بن معدى كرب)
٣ : ٣١٩ ، ٣٢٩ / ٩ : ١٣٨ .
الصنابحي الراوي = عبد الرحمن بن عسيلة
صندل الزنجي : ٩ : ٥٨٨ .
صفوان بن أمية : ٢ : ٤٦١ ، ٤٧٢ ، ٤٧٤ -
٤٩٣ ، ٥٠٠ ، ٥٠١ ، ٥٣٩ ، ٥٤٢ ،
٦٤٠ / ٣ : ٤٤ ، ٤٨ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٣ ،
٧٣ ، ٧٤ ، ٩٠ ، ٢٤٧ ، ٣٩٦ ، ٦١٣ .
صفوان بن الحارث بن شجنة : ٢ : ٢٥٩ .
صفوان بن صفوان التيمي : ٣ : ٢٦٨ .
ابن صفوان العقيلي : ٩ : ٥٥١ ، ٦١٤ ، ٦٢٨ .
صفوان بن عمرو الراوي : ٤ : ٢٠٢ .
صفوان بن عيسى الزهري (الراوي) : ٣ : ٥٩١ .
صفوان بن قبيصة الأحمسي (الراوي) : ٤ : ٤٥٦ .
صفوان بن محرز (الراوي) : ١ : ٣٨ .
صفوان بن المعطل السلمى : ٢ : ٦١٢ ، ٦١٨ ،
٦١٩ / ٣ : ١٧٢ / ٤ : ٥٣ .
صفورا ابنة يثرون : ١ : ٣٨٥ ، ٤٠٠ .
الصفى بن النبيت : ٢ : ٢٧٦ .
صفية بنت بشامة : ٣ : ١٦٩ .
أبو صفية التيمي (الراوي) : ٣ : ٣٨٨ ، ٦١٠ .
صفية بنت الحارث بن طلحة بن أبي طلحة : ٤ :
٥٣٤ ، ٥٣٩ ، ٥٤٠ .
صفية بنت الحارث بن كلدة : ٣ : ٥٩٧ .
صفية بنت حني بن أخطب : ٣ : ١٤٠ ، ١٤٩ ، ١٦٥ .
صفية بنت العباس بن عبد المطلب : ٧ : ١٨٦ .
صفية بنت عبد المطلب : ٢ : ٥٢٨ ، ٥٢٩ ،
٥٧٧ / ٣ : ١١ ، ١٢٤ / ٦ : ١٩٠ .
صفية بنت أبي عبيد : ٥ : ٥٧١ .
صفية أم محمد بن عبد الله بن خازم : ٥ : ٥٥١ ، ٦٢٣ .
ابن أبي الصقر : ٨ : ٦١٨ .
أبو الصقر = إسماعيل بن بلبل
صقر بن البعيث ، أخو محمد : ٩ : ١٧٠ .
الصقر بن حاتم (من تيم بن شيبان) : ٦ : ٢١٩ .
الصقر بن الحسين العبداني : ٩ : ٥٣٧ .
الصقر بن صفوان : ٧ : ٢٦٦ .
الصقعب بن زهير الأزدي (الراوي) : ٣ : ١٨٧ ،
١٩٥ ، ٢٠٠ / ٥ : ٣٨ ، ٢٠١ ، ٢٥٣ ،
٢٥٤ ، ٢٧٩ ، ٣٥٧ ، ٣٦٧ ، ٣٧٨ ،

صولد طرخان، ابن أخي ينزك ٦: ٤٥٧، ٤٥٨،
٤٦٠، ٤٦١.
صولد (ملك قهستان) ٦: ٦٠١.
ابن صولد ٦: ٦٠١.
صيحون الملك ١: ٥٤٦.
صيح بن صيح (من آياد) ١: ٦١٠، ٦١١.
صيحائين ١: ٥٤٧، ٥٨٨، ٥٨٩.
ابن الصيياء ٧: ١٤٠.
أبو الصيياء = صالح بن طريف
صيفون ٩: ٥٣٣.
صيني بن علي بن شامل ٣: ٤٣٨.
صيني بن فسيل الشيباني ٥: ٨٠، ٢٦٦،
٢٧١، ٢٧٧، ٢٨٠.
صيمر (أم ولد علي بن ريطة) ٧: ٥١١.

صندل المزاحمي ١٠: ١٢٩.
صهاربخت بنت يزدااندار بن كسرى أنوشروان
٢: ٢٣٣.
أبو الصهباء ٩: ٤٧٤.
صهيب بن سنان ٤: ١٩٢، ١٩٤، ٢٢٩، ٢٣٠،
٢٣٤، ٢٣٧، ٢٤١، ٢٤٢، ٤٣١، ٤٦٧.
صواب الحبشي ٢: ٥١٣.
صوحان ٤: ٥١٧، ٥٣١.
ابن صوحان = زيد بن صوحان
ابن الصوفي الطالبي (الراوي) ٩: ٢٦٦.
صولد ٤: ٢٧١.
صولد أرتكين ٩: ٢٨، ١١١.
صولد التركي (دهقان دهستان) ٦: ٥٣٤،
٥٣٦ - ٥٣٩.

- ض -

٤١٩، ٤٢١، ٤٢٣، ٤٤٤، ٤٤٥ /
١٥: ٩٠، ٩١.
الضحاك بن عبد الله الهلالي ٥: ١٤٢.
الضحاك بن عثمان (الراوي) ٤: ٤١٣، ٤١٧.
الضحاك بن عثمان بن عبد الله بن خالد بن حزام
٧: ٥٥٩.
الضحاك بن عدنان ٢: ٢٧٠.
الضحاك بن فيروز الديلمي (الراوي) ٣:
١٨٥، ٢٣١، ٢٣٦، ٢٤٠.
الضحاك بن قيس الشيباني الحروري ٧: ١٣٣،
٣١٦ - ٣١٨، ٣٢٠، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٧ -
٣٢٩، ٣٤٤ - ٣٤٧، ٣٤٩، ٣٥٠، ٤٣٦.
الضحاك بن قيس الفهري ٤: ٢٤٩ / ٥: ١٢،
٤٩، ٧١، ٩٨، ١٣٥، ٢٩٨، ٣٠٠،
٣٠٤، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٤، ٣٢٣،
٣٢٧، ٥٠٤، ٥٣٠ - ٥٣٥، ٥٣٧،
٥٣٨، ٥٤١ / ٦: ٣٩ / ٧: ٢٤٤.
الضحاك بن مخلد (الراوي) ١: ٧٧، ٨٧، ٩٧،

ضابي بن الحارث البرجمي، أبو عمير بن ضابي
(الشاعر) ٤: ٤٠٢، ٤١٤ / ٦: ٢٠٧.
ضباب بن كلاب ٥: ٤٢٢.
ضباة بنت عامر بن قرط ٣: ١٦٩.
ضبعان بن روح بن زنباع ٧: ٢٦٦ - ٢٦٨.
ابن ضبة (الراوي) ٧: ٥٣١.
ضبة بن محسن (رجل من عترة) ٤: ١٨٤، ١٨٥.
الضبي الراوي = المفضل بن محمد
الضحاك (الازدهاق) ١: ١٧٧، ١٩٤ -
٢٠٠، ٢٩١، ٢٩٢.
أبو الضحاك (الراوي) ٥: ٤٢٠.
الضحاك بن أيمن ٧: ٢٤٧.
الضحاك بن حمرة (الراوي) ٣: ١٨٢.
الضحاك بن خليفة (الراوي) ٣: ٢٢٣، ٢٢٥، ٣٤١.
أبو الضحاك الرواحي ٧: ٣٣.
الضحاك بن خيثمة الداري ٥: ٥١٨.
الضحاك بن عبد الله (الراوي) ٨: ٣٥٤.
الضحاك بن عبد الله المشرقي (الراوي) ٥: ٤١٨،

- . ٤٩ ، ٣٧ ، ٨ : ٤ ، ٥٦٤ ، ٥٦١ ، ٤١١
 ضرار بن سنان الضبي ٦ : ٥١٣ .
 ضرار بن عيسى العامري ٧ : ٣٣٨ .
 ضرار بن القعقاع ٦ : ٥١٦ .
 ضرار بن مسلم (أخو قتيبة) ٦ : ٥١٦ .
 ضرار بن مقرن المزني ٣ : ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٩ .
 الضررس (اسم فرس رسول الله) ٣ : ١٧٣ .
 ضرغامه بن ليث ٦ : ٥١٤ .
 الضرريس البجلي (الراوي) ٤ : ٥٠٤ .
 أبو الضرريس (مولي بني تميم) ٦ : ٢٤٢ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ .
 ضرريس القيسي (الشاعر) ٣ : ٦١٢ .
 ضرية بنت ربيعة بن نزار ٢ : ٢٦٦ .
 ضعف (جارية الأمين) ٨ : ٤٧٦ .
 الضليح ٣ : ١٤٠ .
 ضمام بن ثعلبة ٣ : ١٢٤ ، ١٢٥ .
 ضمرة (الراوي) ١ : ٤١ .
 أبو ضمرة أنس = أنس بن عياض
 ضمرة بن حبيب (الراوي) ٢ : ٣١٥ .
 أبو ضمرة الخزاعي ٧ : ٣٠٣ .
 ضمرة بن ربيعة (الراوي) ١ : ٢١٠ ، ٣٦٥ /
 ٤ : ٢٢٦ / ٦ : ٣٨١ .
 ضمضم بن عمرو الغفاري ٢ : ٤٢٧ ، ٤٣٠ .
 ضمضم بن يزيد الحنفي ٥ : ٥٤٨ .
 أبو ضميرة (مولي رسول الله) ٣ : ١٧٢ .
 الضميزن بن معاوية بن العبيد ٢ : ٤٧ ، ٤٨ .

- ٢٨٢ ، ٢٧٦ ، ٢٦٨ ، ٢٦٦ ، ١١٧ ، ١١٢ ، ١٠٤ ،
 ٢٩٥ ، ٣٣٣ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٣٤ ، ٣٢٨ ،
 ١٨٠ / ٥ : ١٥٧ ، ٥٢٢ / ٦ : ١٦٥ ، ٤٨٨ / ٧ :
 ٦٠٤ ، ٥٩٦ ، ٥٢١ .
 الضحاك بن مزاحم (الراوي) ١ : ٣٩ ، ٤٢ -
 ٤٤ ، ٥٩ ، ٨١ ، ٩٠ ، ٩٢ ،
 ٩٥ ، ٩٧ ، ١٠٠ ، ١٨١ ، ٣٤٣ / ٣ :
 ٦١٧ / ٧ : ٣١ .
 الضحاك بن معن السلمى (الشاعر) ٨ : ٢٢٥ .
 الضحاك (رجل من بني ناجية) ٧ : ٦٥ .
 الضحاك بن يربوع (الراوي) ٣ : ٢٩٣ ،
 ٢٩٥ ، ٣٠٠ .
 الضحاك بن يزيد بن هزبل ٦ : ٤٠٧ .
 أبو الضحى مسلم = مسلم بن صبيح
 ضخم (رجل من الحدان) ٤ : ٤٧٤ .
 ضخم (رجل من الفرس) ٣ : ٥٥ .
 ضرابيس بن آدم ١ : ١٤٦ .
 ضرار (الراوي) ٣ : ٤٣٣ / ٤ : ٢٠٠ .
 ضرار بن الأزور الأسدي ٣ : ١٨٧ ، ٢٥٧ ،
 ٢٥٨ ، ٢٨٠ ، ٢٩٧ ، ٣٦٠ ، ٣٦٩ ،
 ٣٩٧ ، ٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤١١ ، ٤٤٢ / ٤ : ٩٧ .
 ضرار بن حصين الضبي ٦ : ١٩٩ ، ٣١٦ ،
 ٤٣٠ ، ٤٥٨ ، ٥١٢ ، ٥١٣ / ٧ : ٥٨ .
 ضرار بن الخطاب بن مرداس (من بني محارب بن
 فهر) ٢ : ٥٧٣ / ٣ : ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٩ ،

- ط -

- ١٤٧ - ١٥٠ .
 طارق بن شهاب البجلي (الراوي) ٢ : ٤٣٤ /
 ٤ : ٦٠ ، ٢٠٣ ، ٤٥٥ .
 طارق بن أبي ظبيان الأزدي ٥ : ٤٥٩ .
 طارق بن عبد الله الأسدي ٦ : ٣٦٠ .
 طارق بن عمرو (مولي عثمان) ٦ : ١٦٦ ، ١٧٥ ،
 ١٧٨ ، ١٩٠ ، ١٩٢ ، ١٩٣ .

- طابخة بن إلياس = عامر بن إلياس
 طاران (أخو الأخريد) ٧ : ٤٦٤ .
 الطار (ملك فرغانة) ٦ : ٦٢١ .
 طارق الخادم ٨ : ٤٧٦ ، ٤٨٢ .
 طارق بن زياد (مولي موسى بن نصير) ٦ :
 ٤٦٨ ، ٤٨١ .
 طارق بن أبي زياد (خليفة خالد القسري) ٧ :

- طارق بن قدامة ٧ : ٤٥٥ .
 طارق بن المبارك (الراوى) ٦ : ٥٣٢ .
 طازاذ الأرمنى البطريق ٨ : ١٥٠ .
 طاشتمر ٩ : ٤٦٦ ، ٤٩٧ ، ٥٠٥ ، ٥١٢ ، ٥١٣ .
 طالب ٩ : ١٣٥ - ١٣٧ .
 أبو طالب (بن عبدالمطلب شيخ الأباطح) ٢ : ١٦٦ ،
 ٢٣٩ ، ٢٧٧ - ٢٧٩ ، ٣٠٠ ، ٣١٣ ، ٣٢٠ ،
 ٣٢١ ، ٣٢٧ ، ٣٣٠ ، ٣٣٢ ، ٣٣٦ ، ٣٤٢ ،
 ٣٤٣ ، ٤٤٦ / ٤ : ٢٢٨ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ /
 ٥ : ١٤٩ ، ١٥٣ ، ٢٦٨ ، ٤٤٦ .
 أبو طالب الأنصارى (الراوى) ٧ : ٤٤١ .
 طالب بن أبى طالب ٢ : ٤٣٩ / ٧ : ٥٧١ .
 ابن أبى طالب المكفوف = على بن أبى طالب الشاعر
 الطالقانى (شيخ من أصحاب الصفار) ٩ : ٥٢٨ .
 طالوت (المملك) ١ : ٤٦٥ ، ٤٦٧ ، ٤٧٨ ،
 ٤٨٤ / ٢ : ٤٣١ - ٤٣٣ .
 أبو طالوت الخاريجى (من بنى زمان بن مالك)
 ٥ : ٥٦٦ .
 ابن طاهر = محمد عن عبد الله بن طاهر
 ابن أبى طاهر (الراوى) ٩ : ٢٦٦ .
 طاهر بن إبراهيم ٩ : ٩٥ ، ٩٧ .
 طاهر بن الحسين بن مصعب ذو اليمينين ٨ : ٣٧٥ ،
 ٣٨٧ ، ٤٠٧ - ٤١٧ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤ ،
 ٤٣٢ - ٤٣٨ ، ٤٤١ ، ٤٤٨ - ٤٥٤ ،
 ٤٦٣ ، ٤٦٦ - ٤٦٩ ، ٤٧١ - ٤٧٦ ،
 ٤٧٨ ، ٤٨١ ، ٤٨٢ ، ٤٨٥ ، ٤٨٨ ،
 ٤٨٩ ، ٤٩٣ - ٤٩٧ ، ٤٩٩ ، ٥٢٨ ، ٥٦٥ ،
 ٥٧٤ ، ٥٧٥ ، ٥٧٨ - ٥٨٠ ، ٥٩١ ، ٥٩٣ / ٩ :
 ١٤٥ ، ٢٧٣ ، ٢٩٢ ، ٣٠٢ ، ٣٩٩ ، ٤٠٢ .
 طاهر بن خالد بن نزار الغسانى ٨ : ٦١٥ .
 طاهر الصغير ٨ : ٣٩٣ .
 طاهر بن عبد الله بن طاهر ٩ : ١٣١ ، ١٨٤ ، ٢٥٨ .
 طاهر بن على بن وزير ١٠ : ١٢٥ ، ١٣٧ .
- الطاهر بن محمد رسول الله ٢ : ٢٨١ / ٣ : ١٦١ .
 طاهر بن محمد بن عبد الله بن طاهر ٩ : ٣٦٠ ، ٣٧٦ .
 طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث الصفار ١٠ :
 ٨٣ ، ٨٤ ، ٩٨ ، ١٢١ ، ١٤١ ، ١٤٣ .
 الطاهر بن أبى هالة ٣ : ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٣١٨ ،
 ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٨ .
 ابن طاوس (عبد الله بن طاوس الراوى) ١ : ٢٨٠ .
 طاوس بن كيسان اليماني (الراوى) ١ : ٨٦ ،
 ١٠٧ / ٧ : ٢٩ .
 الطائى = أحمد بن محمد
 طباطبا = إبراهيم بن إسماعيل العلوى
 ابن طباطبا = محمد بن إبراهيم بن إسماعيل العلوى
 الطباع ٩ : ٦٠٠ .
 طباعوا التركى ٩ : ٥١٧ .
 طبايغو بن صول أرتكين ٩ : ٤٥٦ ، ٤٥٩ - ٤٦١ .
 طخشى ٩ : ٦١٣ .
 طراسف* بن جودرز ١ : ٥١٠ .
 طرايانوس ١ : ٦٠٦ .
 طراف بن عبد الله بن دجاجة (من بنى حنيفة)
 ٦ : ١٠٨ .
 طرخان (الراوى) ٧ : ٥٢ .
 طرخان (قائد من قواد بابك) ٩ : ١٦ ، ٢٨ .
 طرخان الجمال ٧ : ٣٥٤ .
 طرخون ٦ : ٣٩٩ ، ٤٠٣ ، ٤٠٦ - ٤١٠ ،
 ٤٤٥ ، ٤٦٢ ، ٤٦٣ ، ٤٧٣ ، ٤٧٨ .
 طرفة بن العبد (الشاعر) ٦ : ١٨٤ ، ٤٧٩ .
 طرفة بن عدى بن حاتم الطائى ٥ : ٧٥ ، ٨٨ .
 طرفيلينا ٢ : ٢٥ ، ٣١ .
 الطرماع بن حكيم (الشاعر) ٥ : ٧٦ / ٦ : ٥٢٠ .
 الطرماع بن عدى (الراوى) ٥ : ٤٠٤ ، ٤٠٦ .
 طرناج ٩ : ٥٣٩ .
 طريح بن إسماعيل الثقفى (الشاعر) ٨ : ١٨٢ ، ٣٦٤ .
 أبو طريف = عدى بن حاتم

طلحة الراوى = طلحة بن الأعمى

ابن طلحة = محمد بن طلحة

أبو طلحة الراوى (شيخ معاوية بن صالح) ٢: ٣١٥.

أبو طلحة الكنانى (الراوى) عم أبى المغلس ٦: ٣٠٢.

طلحة بن إسحاق بن محمد بن الأشعث ٧: ٤٧٤.

طلحة بن الأعمى الحنفى (الراوى) ٣: ١٨٦ ،

٢٢٩ ، ٢٥٦ ، ٢٨٢ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٩١ ،

٢٩٢ ، ٢٩٤ ، ٢٩٩ ، ٣١٨ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ،

٣٥٥ ، ٣٥٧ - ٣٥٩ ، ٣٦١ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ،

٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٣٧٩ ، ٣٨٨ ،

٣٨٨ ، ٣٩٣ ، ٣٩٧ ، ٤٠٢ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩ ،

٤١١ ، ٤٤٤ ، ٤٤٧ ، ٤٥٠ ، ٤٥٢ - ٤٥٤ ،

٤٥٩ ، ٤٦٠ ، ٤٦٥ ، ٤٦٧ ، ٤٦٩ ، ٤٧٢ ،

٤٧٥ ، ٤٧٧ ، ٤٧٨ ، ٤٨٠ ، ٤٨٣ - ٤٨٧ ،

٤٩٧ ، ٥٠٣ ، ٥٠٥ ، ٥٠٧ ، ٥١٠ ، ٥١٥ ،

٥١٦ ، ٥١٨ ، ٥٢٥ ، ٥٢٨ ، ٥٢٩ ، ٥٣١ ،

٥٣٣ ، ٥٣٥ ، ٥٣٦ ، ٥٣٨ ، ٥٣٩ ، ٥٤٢ ،

٥٤٤ ، ٥٤٧ ، ٥٥٠ ، ٥٥١ ، ٥٥٣ ،

٥٥٥ - ٥٥٧ ، ٥٥٧ ، ٥٦٣ ، ٥٦٦ ، ٥٦٩ ،

٥٨١ ، ٥٨٣ ، ٥٨٧ ، ٥٩٢ ، ٦١٥ ،

٦١٦ ، ٦٢٢ / ٤ : ٨ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٥ ،

١٦ ، ١٨ - ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٨ -

٣٢ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٤٠ - ٤٤ ،

٤٨ - ٥٠ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٧٠ ، ٧٢ ،

٧٦ ، ٧٧ ، ٨٣ ، ٨٨ ، ٩٣ ، ٩٤ ،

١٢٠ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٤١ ، ١٤٦ ،

١٦٠ ، ١٦٦ ، ١٧٤ ، ١٧٨ ، ١٨٠ ،

١٨٤ ، ٢٤٤ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٥ ،

٢٦٤ ، ٢٦٦ ، ٢٧١ ، ٢٧٣ ، ٢٧٥ ،

٢٧٨ ، ٢٨١ ، ٣٠٤ ، ٣٠٦ ، ٣١٧ ،

٣٢٧ ، ٣٣٦ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٨ ،

٣٥٣ ، ٣٨٥ ، ٣٨٧ ، ٣٨٩ ، ٣٩٧ ،

٣٩٨ ، ٤١٤ ، ٤١٦ ، ٤١٨ ، ٤٣٢ ،

٤٣٤ - ٤٣٦ ، ٤٣٨ ، ٤٤٢ ، ٤٤٧ ،

٤٤٨ ، ٤٥٠ ، ٤٥٢ ، ٤٥٥ ، ٤٥٨ -

طريف بن تميم العنبرى (الشاعر) ٨: ٦٩ .

طريف بن سهم أخو بنى ربيعة بن مالك ٤ :

١٣٣ ، ١٣٤ .

طريف بن غيلان ٧: ٤٠٥ .

طريف المخلدى ١٠: ٥٣ .

طريف بن حاجز ٣: ٢٤٩ ، ٢٦٤ - ٢٦٦ .

طريق ٩: ٤١٤ .

طسم (بن لاوذ) ١: ٢٠٣ .

ططورس بن بطيانوس ١: ٦٠٦ .

ططوس بن إسفسيانوس ١: ٥٨١ ، ٦٠٦ .

طعمة التميمى ٧: ١٨٠ .

أبو طعمة الثقفى (الراوى) ٤: ١٢٢ ، ١٢٣ .

طعيمة بن عدى بن نوفل ٢: ٣٧٠ ، ٤٣٧ ، ٥٠١ .

طغان ٩: ٦١٣ .

طغتا بن الصيغون ٩: ٤٣٩ ، ٤٧٦ .

طفج بن جف ١٠: ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٦ ، ٤٤ ، ٩٤ ،

٩٥ ، ٩٧ .

طغشادة = بخارا خذاه

طغوتيا (أخو بايكباك) ٩: ٤٥٨ ، ٤٦١ .

ابن الطفيل = عبد الله بن الطفيل

أبو الطفيل الراوى = عامر بن وائلة الكنانى

طفيل بن جعدة بن هبيرة (الراوى) ٦: ٨٢ ، ٨٤ .

الطفيل بن الحارث بن المطلب ٢: ٥٤٥ / ٣: ١٦٧ .

الطفيل بن حارثة الكلبي ٧: ٢٣٣ ، ٢٦٥ ،

٢٨٢ ، ٣١٥ .

الطفيل بن زرارة الحبشى ٧: ٢٦٥ .

الطفيل بن عامر بن وائلة ٦: ٧٦ ، ٢٩٦ ،

٢٩٨ ، ٣٠٨ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ .

الطفيل بن عبد الله بن سخبرة ٢: ٣٧٦ .

الطفيل بن عمرو ٣: ٤٠٢ .

طفيل بن عوف اليشكرى ٥: ٢١٣ .

الطفيل بن لقيط (من وهبيل من النخع) ٦: ٨٦ ، ٨٧ .

طفيل بن مرداس العمى (الراوى) ٤: ٢٧١ /

٥: ٦٢٤ / ٦: ٧٧ ، ٤٢٤ ، ٤٣١ ، ٤٦١ ،

٤٦٩ ، ٥٠٧ ، ٥٠٩ ، ٥٢٤ ، ٥٣٦ ، ٥٦٧ .

٣٨٥ ، ٣٨٦ ، ٤٠٥ ، ٤٠٧ ، ٤١٤ ،
 ٤٢٧ - ٤٣٥ ، ٤٣٧ ، ٤٣٨ - ٤٤٠ ،
 ٤٤٣ ، ٤٤٤ ، ٤٤٦ ، ٤٥٠ ، ٤٥٢ -
 ٤٥٦ ، ٤٥٨ ، ٤٦٠ - ٤٧٥ ، ٤٨٠ ،
 ٤٨٢ ، ٤٨٥ ، ٤٨٦ ، ٤٨٨ ، ٤٩١ ،
 ٥٢٧ ، ٥٢٩ ، ٥٣٤ ، ٥٦٠ ، ٥٦١ /
 ٥ : ١٨٥ ، ٣٣٧ / ٧ : ٥٧٠ ، ٥٨٥ .

طلحة بن عثمان ٢ : ٥٠٩ .

طلحة بن عمرو الحضرمي (الراوي) ٢ : ١٦٦ .

طلحة أبو محمد (الراوي) ٦ : ٥٤٦ .

طلحة بن مصرف الياشي (الراوي) ١ : ٣٥٧ / ٣ : ١٩٣ .

أبو طلحة منصور بن مسلم = منصور بن مسلم

طلحة بن نافع أبو سفيان (الراوي) ٢ : ٦٢١ .

طلحة بن النضر (الراوي) ٤ : ٥٢٠ .

الطليحة = فاطمة بنت محمد بن عيسى بن طلحة

طاق (الراوي) ١ : ٧٦ .

طلق بن حبيب ٦ : ٤٨٨ .

طلمجور ٩ : ٢٨٤ ، ٣٩٨ ، ٤٣٩ ، ٤٤٠ ، ٤٩٥ .

طليب بن عمير بن وهب (من بني عبد بن قصي)

٣ : ٤٠٢ .

طليحة بن خويلد الأسدي الفقعسي ٣ : ١٤٧ ،

١٨٥ - ١٨٧ ، ٢٤٢ ، ٢٤٤ ، ٢٤٨ ،

٢٤٩ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٦ ، ٢٥٨ - ٢٦٠ ،

٢٦١ ، ٢٦٦ ، ٥١١ - ٥١٥ ، ٥٣٣ ،

٥٣٨ ، ٥٤٤ ، ٥٥٧ - ٥٦٠ / ٤ : ٢٠ ،

٢٧ ، ١١٥ ، ١٢٧ ، ١٣٤ ، ١٣٨ ، ٤٤٢ .

طليحة بن فلان (أحد بني عبد الدار) ١٤ : ٢٧ .

طما بن إسماعيل ١ : ٣١٤ .

أبو الطمجان القيني ٢ : ٦٦ .

طهماسب ١ : ٤٥٣ ، ٤٥٤ .

طهمان (غلام الحجاج) ٦ : ٢٦٩ .

طهمورت ١ : ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٤ ، ١٧٨ ، ١٩٧ .

طهميج (طهميج) زوج النوشجان ٤ : ٣٠٢ .

الطهوي ٧ : ٦٢٨ ، ٦٣٧ ، ٦٤٢ .

طوج ١ : ٢١٢ ، ٢١٤ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ .

٤٦٢ ، ٤٦٦ ، ٤٧٠ ، ٤٧٧ - ٤٧٩ ،

٤٨١ ، ٤٨٢ ، ٤٨٧ ، ٤٩٣ ، ٥٠٣ ،

٥٠٤ ، ٥٠٦ ، ٥٠٧ ، ٥١٢ ، ٥١٤ ،

٥١٥ ، ٥٢٥ ، ٥٢٧ ، ٥٣٣ - ٥٣٥ ،

٥٣٧ - ٥٣٩ ، ٥٤١ ، ٥٤٢ ، ٥٤٤ ، ٥٦٢ .

أبو طلحة الأنصاري = زيد بن سهل

طلحة بن إياس (الراوي) ٦ : ٥١٧ / ٧ : ٣٨١ .

طلحة بن داود الحضرمي ٦ : ٥٢٢ ، ٥٢٩ .

طلحة بن زريق بن أسعد الخزاعي الثقفي

أبو منصور ٦ : ٥٦٢ / ٧ : ١٠٧ ، ٣٦٢ ،

٣٦٧ ، ٣٧٨ - ٣٨٠ .

طلحة بن سعيد ٧ : ٢٤٢ .

أبو طلحة ، أخو شركب ١٠ : ٢١ .

طلحة بن طاهر ٨ : ٥٩٤ ، ٥٩٥ ، ٦٢٠ .

طلحة بن أبي طلحة ٢ : ٥٠١ .

طلحة الطلحات بن عبد الله بن خلف الخزاعي

٤ : ٥٣٤ / ٥ : ٣٠٥ ، ٤٧٢ / ٦ :

١٧٩ ، ٣٧٩ .

طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر

الصدقي (الراوي) ٣ : ٢٧٩ ، ٤١٩ ،

٤٢٤ / ٤ : ١٩٦ .

أبو طلحة عبد الله بن عبد العزى = عبد الله بن

عبد العزى بن عثمان

طلحة بن عبد الله بن عوف ٦ : ١٦٦ .

طلحة بن عبد الرحمن أبو سفيان (الراوي) ٣ :

٣٧٧ / ٤ : ٨٨ ، ٩٣ ، ١٧٦ .

طلحة بن عبيد الله (الصحابي) ٢ : ٣١٧ ، ٤٠٠ ،

٤٧٨ ، ٥١٧ ، ٥١٨ ، ٥٢٠ ، ٥٢٢ ، ٥٧٦ ،

٥٩٦ ، ٦٠١ / ٣ : ٢٠٢ ، ٢٤٥ ، ٢٥٩ ،

٢٧٥ ، ٢٢٢ ، ٤٣٣ ، ٤٨٠ ، ٤٨١ ،

٤٨٨ ، ٥٨٩ ، ٦١٦ / ٤ : ١٢٣ ، ١٢٤ ،

١٨٨ ، ١٩٢ ، ٢١٣ ، ٢٢٨ - ٢٣٠ ،

٢٣٣ ، ٢٣٦ ، ٢٨٠ ، ٣١٨ ، ٣٤٣ ،

٣٤٤ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٣ ،

٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٦٤ ، ٣٧١ ، ٣٧٩ ،

- طوس بن نوذران ١ : ٥٠٧ ، ٥٠٩ ، ٥١٠ / ٢ : ٨٦ .
 طوعة (أم ولد للأشعث بن قيس زوجة أسيد الحضرمي)
 ٥ : ٣٧١ .
 طوق بن أحمد ٩ : ٥٤ .
 طوق شيادة (طغشادة) = بخارا خذاه
 طوق بن مالك ٢ : ١١٧ / ٨ : ٣٢٣ ، ٤٢٧ .
 طوق بن المغلس ٩ : ٣٨٢ - ٣٨٤ .
 ابن طولون = أحمد بن طولون
 ابن طومار = أحمد بن عبد الصمد

- ظ -

- ابن ظالم (الحارث) ٦ : ٥٤٩ .
 أبو ظبيان الراوي (حصين بن جندب) ١ :
 ٣٣ ، ٣٦ ، ٥١ ، ٥٠ ، ٢٦٠ / ٢ : ٢٩٧ .
 ظبيان بن عمارة التيمي ٤ : ٥٦٧ ، ٥٧٠ / ٥ :
 ١١٢ ، ٥٥٨ / ٦ : ٦٢ ، ٧٦ ، ٧٧ .
 الظرب (اسم فرس رسول الله) ٣ : ١٧٣ .
 ظفر (دليل المثني) ٣ : ٣٤٨ .
- ظفر بن دهى (الراوى) ٣ : ٣٨٣ ، ٤١٠ ، ٤٠٧ ، ٤١٠ .
 ظفر (رجل من جهينة) ٤ : ٤٥١ .
 ظفر بن العلاء السعدى ٩ : ٢٩ ، ٣٠ .
 ظل الشيطان = محمد بن سعد بن أبي وقاص
 ظمياء (صاحبة الفرزدق) ٥ : ٢٤٨ .
 ظهير بن مقاتل الطفاوى ؛ أبو سعيد ٦ : ٤٠٧ ،
 ٤٠٨ / ٧ : ٦٢ .

- ع -

- عابري بن شالغ ١ : ١٩١ ، ٢٠٥ ، ٢١٠ .
 ابن عابس ٣ : ٦٠٠ .
 عابس الجعفي (الراوى) ٣ : ٥٦٢ .
 عابس بن أقي شبيب الشاكري ٥ : ٣٥٥ ،
 ٣٧٥ ، ٤٤٣ ، ٤٤٤ .
 ابن عاتكة = يزيد بن عبد الملك بن مروان
 عاتكة بنت أسيد بن أقي العيص ٢ : ٤٨٨ .
 عاتكة بنت خالد القسرى ٧ : ٢٥٦ .
 عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل (الشاعرة) ٣ :
 ٣٨٥ / ٤ : ١٩٩ ، ٢١٨ .
 عاتكة بنت عبد المطلب ٢ : ٢٣٩ ، ٣٤١ ،
 ٤٢٨ ، ٤٢٩ .
- عاتكة بنت عدوان بن عمرو ٢ : ٢٦٣ .
 عاتكة بنت عوف (أم المسور بن مخزمة) ٤ : ١٩٠ ، ٢٣٤ .
 عاتكة ابنة الفرات بن معاوية العامرية - من بني
 البكاء (امرأة يزيد بن المهلب) ٦ : ٥٦٤ .
 عاتكة ابنة قرظة بن عبد عمرو بن نوفل بن
 عبد مناف (زوج معاوية) ٤ : ٣٠٤ .
 عاتكة بنت مرة السلمية ٢ : ٢٥٢ .
 عاتكة بنت الملاة ٧ : ٣٠٦ .
 عاتكة (ظفر هارون الرشيد) ٨ : ٢١٠ .
 عاتكة بنت يخلد بن النضر ٢ : ٢٦٢ .
 عاتكة بنت يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ٦ : ٤٢٠ .
 عاج ١ : ٤٢٩ ، ٤٣١ .

٤٥٩ ، ٤٧٩ ، ٤٨٠ ، ٤٨٧ ، ٥٠٠ ،
 ٥١١ ، ٥١٦ ، ٥٣٠ ، ٥٣٨ ، ٥٦٥ ،
 ٥٧٢ ، ٥٧٥ ، ٥٨٨ ، ٥٩٥ ، ٥٩٦ ،
 ٦٠٢ ، ٦٠٤ ، ٦٠٨ ، ٦٠٨ / ٣ : ٢٦ ، ٧٤ ، ٧٦ ،
 ٩٣ ، ١٠١ ، ١٠٥ ، ١٠٩ ، ١١٥ ،
 ١٤٤ / ٤ : ٣٥٩ .

عاصم بن عمرو ٧ : ٣٦٧ ؛ وانظر عاصم بن عمير
 عاصم بن عمرو التميمي العمري ٣ : ٣٤٨ ،
 ٣٥١ ، ٣٧٣ ، ٣٧٨ ، ٣٨٤ ، ٤١١ ،
 ٤٥٠ ، ٤٥١ ، ٤٥٣ ، ٤٥٥ ، ٤٥٩ ،
 ٤٦١ ، ٤٧٠ ، ٤٨٩ ، ٤٩٤ ، ٤٩٦ ،
 ٥٠١ ، ٥١١ ، ٥١٥ ، ٥٣٠ ، ٥٣٢ -
 ٥٣٤ ، ٥٣٧ ، ٥٤٠ ، ٥٤٢ ، ٥٤٤ ،
 ٥٥١ ، ٥٥٥ ، ٥٥٦ ، ٥٥٩ ، ٥٦١ ،
 ٥٧٠ / ٤ : ١١٠ ، ١١٠ ، ١١٠ ، ٩٤ ، ١٨٠ ، ٢٦٥ .

عاصم بن عمير الصريمي السعدي السمرقندي
 أبو الأسود ٧ : ٦٨ ، ٧٧ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ،
 ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٤١ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ .
 عاصم بن عوف البجلي ٥ : ٢٧١ ، ٢٧٧ .
 أبو عاصم الغنوي (الراوي) ١ : ٢٦٨ ، ٢٧٦ .
 عاصم بن فضالة الليثي ٥ : ٢٢٤ .

عاصم بن قيس بن حبيب الهمداني ٦ : ٣٩ .
 عاصم بن قيس السلمي ٧ : ٣٥٤ ، ٣٥٥ .
 عاصم بن كليب الجرمي (الراوي) ١ : ١٧ ،
 ٧٦ ، ٩٧ ، ٢١٧ / ٤ : ١٧٥ ، ٢٠٧ ،
 ٢٨٥ ، ٤٩٠ ، ٥٤١ .

عاصم بن معول النجلى ٧ : ١٠٦ .
 عاصم بن موسى الخراساني (الكاتب) ٨ : ١٥٠ .
 أبو عاصم النبيل الراوي = الضحاك بن مخلد
 عاصم بن أبي النجود المقرئ (الراوي) ٤ : ١٩٦ /
 ٥ : ٣٩٤ .

عاصم بن هبيرة المعافري ٧ : ٢٤٩ .
 عاصم بن يونس العجلي ٧ : ١٩٨ / ٩ : ٤٠٥ .

ابن العاص = عمرو بن العاص

العاص بن أمية ٤ : ٢٧٨ / ٦ : ١٤٢ .

أبو العاج = كثير بن عبد الله السلمي
 أبو عاد (البربري الإفريقي) ٢ : ٤٢ ، ٤٦ .
 عاد بن عوص ١ : ٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ .
 عادور ١ : ٤٠٨ .
 عارمة (جارية بكير بن وشاح) ٦ : ٣١٤ ، ٣١٦ ، ٣١٧ .

عازريا (النبي) ١ : ٥٤٤ .
 عاصم الزاوي ١ : ١٧ ، ٧٦ ، ٢١٨ .
 أبو عاصم الراوي = الضحاك بن مخلد النبيل
 عاصم الأحول بن سليمان (الراوي) ١ : ١٧ ، ٧٦ /
 ٢ : ٢٣٥ / ٤ : ٢٤٥ .
 عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح الأنصاري ٢ :
 ٤٥٩ ، ٥١٧ ، ٥٣٨ - ٥٤٠ ، ٦٤٢ ، ١٩٩ : ٤ .

عاصم بن حبيب العدوي ٥ : ٦٢٤ .
 عاصم بن حجر ٦ : ٢٣٢ .
 عاصم بن حفص التميمي (الراوي) ٧ : ٣٠٢ ، ٣٧١ .

عاصم بن الدلف = أبو الجرباء
 أبو عاصم الزيادي (الراوي) ٦ : ٤٩٩ / ٧ : ٢٥١ .
 عاصم بن سليمان الراوي = عاصم الأحول
 عاصم بن سليمان بن عبد الله بن شراحيل اليشكري
 ٧ : ١٠٣ .

أبو عاصم الضبي ٧ : ٢٠٧ .
 أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب ٦ : ٥٦٦ .
 عاصم بن عبد الله الأزدي ٦ : ١٠١ .
 عاصم بن عبد الله بن يزيد الهلالي ٧ : ٣٥ ،
 ٩٣ - ٩٦ ، ٩٩ ، ١٠١ - ١٠٦ ، ١٧٥ .

أبو عاصم عبد الرحمن بن سليم = عبد الرحمن بن سليم
 عاصم بن عبيد الله (الراوي) ٤ : ١٩٦ ، ٤٠١ .
 عاصم بن عدى بن العجلان ٢ : ٤٧٨ / ٣ :
 ١١٠ ، ٢٢٣ .

عاصم بن علي (الراوي) ٢ : ٤٧٤ .
 عاصم بن عمر بن الخطاب ٢ : ٦٤٢ / ٤ : ٩٩ / ٦ : ٥٦٦ .
 عاصم بن عمر بن عبد العزيز ٧ : ٣٠٥ ، ٣١٧ - ٣٢٠ .

عاصم بن عمر بن قتادة الظفري (الراوي) ٢ :
 ٣٥١ ، ٣٥٣ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٨٦ ،
 ٣٩٨ ، ٤٢٠ ، ٤٢٧ ، ٤٤٦ ، ٤٤٨ .

- أبو العاص بن أمية ٦ : ٤٢١ .
 أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى ٢ : ٤٦٧ -
 ٤٧١ ، ٦٤١ / ٣ : ٢١ ، ٣٨٥ .
 ابنة أبي العاص بن الربيع ٣ : ٣٨٥ .
 العاص بن هشام بن المغيرة ٢ : ٤٣٠ ، ٤٦١ .
 العاص بن وائل ٢ : ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٣٧ ،
 ٣٧٦ ، ٣٩٨ / ٤ : ٣٥٦ .
 أم العاص بن وائل ٣ : ٣٢ .
 ابن أبي عاصية ٧ : ٥٣٠ .
 عافية بن سليمان ٨ : ٣٧٤ ، ٣٨٨ .
 عافية بن يزيد الأزدي القاضي ٨ : ١١٩ ، ١٣٥ ،
 ١٤٠ ، ١٧٣ .
 عاقل بن أبي البكير (من بني سعد بن ليث) ٤ : ٣٣٩ .
 على الكاهن ١ : ٤٦٦ .
 العالبة = حياية
 ابن أبي العالبة = سفيان بن أبي العالبة
 العالبة بنت أبي جعفر ٨ : ١٠٢ .
 أبو العالبة الرياحي (الراوي) ١ : ١١٠ ، ١١٨ ،
 ١٢١ ، ١٢٦ .
 العالبة بنت ظبيان ٣ : ١٦٨ .
 عامر ٥ : ٣٤٦ (في شعر) .
 ابن عامر = عبد الله بن عامر
 عامر الراوي = عامر بن شراحيل الشعبي
 أبو عامر الراوي = أبو عامر العقدي
 عامر بن إسماعيل المسلي ٧ : ٣٨٩ ، ٤٣٨ ، ٤٤٠ -
 ٤٤٢ ، ٦٠١ ، ٦٣٧ ، ٦٣٨ / ٨ : ٥٢ ، ١٤٥ .
 عامر بن الأسود (الراوي) ٦ : ٦٦ / ٧ : ٢٠٩ .
 عامر بن الأسود العجلي ٥ : ٢٧٢ - ٢٧٤ .
 عامر بن الأسود الكلبي ٦ : ١٤٦ .
 أبو عامر الأشعري ، عم أبي موسى ٣ : ٧٩ - ٨١ .
 عامر بن الأصبط الأشجعي ٣ : ٣٦ .
 عامر بن إلياس (طابخة) ٢ : ٢٦٧ .
 عامر بن أيمن الواشجي ٦ : ٥٤٢ .
 عامر البارقى ٧ : ١٨٠ .
 عامر بن بشير الخجندى ٧ : ٥٥ .
- عامر بن حثمة ٣ : ٤٣٨ .
 عامر بن الحضري ٢ : ٤٤٣ ، ٤٤٤ .
 عامر بن حفص (الراوي) ٤ : ٤٧٤ ، ٥١٢ ،
 ٥٢٢ ، ٥٢٤ / ٦ : ٥٢٤ .
 عامر بن خالد ٣ : ٤٦٨ .
 أبو عامر الراهب ٣ : ١٤٠ .
 عامر بن ربيعة العتري ٢ : ٢٩٥ ، ٣٣٠ ، ٣٦٩ .
 عامر بن سعد بن أبي وقاص (الراوي) ٢ : ٤٠٣ /
 ٣ : ٤٢٠ ، ٥٦٨ / ٤ : ٣٢٢ ، ٣٦٥ .
 عامر ، عم سلمة بن عمرو بن الأكوع الأسلمي
 ٢ : ٥٩٩ ، ٦٣٠ ، ٦٣٣ .
 عامر بن سهلة الأشعري ٧ : ٢٦٠ .
 عامر بن شراحيل الشعبي (الراوي) ١ : ١٥ ، ٩٦ ،
 ١٥٥ ، ١٨٧ ، ١٩٣ ، ١٩٥ ، ١٩٨ ، ٢٦٧ ،
 ٢٨٤ ، ٢٦٨ / ٢ : ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣٨٨ ، ٣٨٦ ،
 ٣٩٠ ، ٣٩٢ ، ٣٩٣ / ٣ : ١٣٦ ، ٣٣٨ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ،
 ٣٤٩ ، ٣٥٢ ، ٣٥٤ ، ٣٥٧ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٧٥ ،
 ٣٩٢ ، ٤٨٧ ، ٤٦٤ ، ٤٦٢ ، ٤٥٨ ، ٤٤٦ ، ٤٤٥ ، ٣٩٢ ،
 ٤٩٧ ، ٤٩٨ ، ٥٠٨ ، ٥١٦ ، ٥٢٤ ، ٥٣٥ ، ٥٤٤ ،
 ٥٥٢ ، ٥٥٤ ، ٥٥٦ ، ٥٦٣ ، ٥٦٧ ، ٥٦٩ ، ٥٨٧ ،
 ٥٨٩ ، ٥٩٠ ، ٥٩٤ ، ٦١٥ / ٤ : ٢٠ ، ٢١ ، ٢٥ ،
 ٢٩ ، ٣٣ ، ٤٠ ، ٤٨ ، ٥٢ ، ٦٥ ، ٨٩ ، ١٣٦ ،
 ١٤٥ ، ١٦٣ ، ١٧٩ ، ١٩٤ ، ١٩٨ ، ٢٠٣ ، ٢١٣ ،
 ٢٤٢ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٥ ، ٢٥١ ، ٢٥١ ، ٣٠١ ، ٣٠١ ،
 ٣٢٢ ، ٣٩٢ ، ٣٩٧ ، ٤١٥ ، ٤١٦ ، ٤٣٣ ، ٤٤٧ ، ٤٤٩ ،
 ٤٧٨ ، ٤٧٨ ، ٥١٢ ، ٥٠٠ ، ٥١٢ ، ٥٣٠ / ٥ : ٤٥ ، ٥٦ ،
 ٦٣ ، ٦٧ ، ٩٢ ، ١٢٢ ، ١٧٠ ، ٢٢١ ، ٢٣٥ ، ٢٥٤ ،
 ٢٦٥ ، ٣٠١ ، ٣٣٧ ، ٤٠٧ ، ٥٧٩ / ٦ : ١٥ - ١٨ ،
 ٦٩ ، ٩١ ، ٩٣ ، ٣٢٧ ، ٣٥٠ ، ٣٧٥ ، ٥٥٤ ، ٥٨٩ .
 عامر بن شهر الهمداني ٣ : ٢٢٨ ، ٢٢٩ ،
 ٢٣٢ ، ٣١٨ .
 عامر بن ضبارة المري ٧ : ٣٠٧ ، ٣٥٠ ،
 ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٤٠٣ - ٤١٣ ، ٤٠٧ .
 عامر بن الطفيل الجعفري ٢ : ٥٤٦ - ٥٥١ /
 ٣ : ١٤٤ ، ١٤٥ .

عامر بن وائلة أبو الطفيل ١ : ٧٥ ، ٢٢٧ ، ٢٣١ ،
٢٦٨ ، ٢٧٦ : ٣ / ١٨٠ : ٤ / ١٦٣ ، ٥٠٠ /
٣٤٤ ، ٣٢٥ : ٦ .

عامر بن وهب بن الأسود بن مسعود (الراوي) ٣ : ٧٧ .
عاملة بن سبأ ١ : ٢١١ .

ابن عائذ (الراوي) ٢ : ٣١٥ .
عائذ بن حملة التيمي ٥ : ٨٧ ، ٢٥٩ .
عائذ بن قيس الخزرمي ٥ : ٩ .

عائذ بن معاص بن قيس بن خلدة ٢ : ٦٠٢ .
عائذ بن يحيى (الراوي) ٤ : ٢٠٩ .

عائذة بنت الخمس بن قحافة ٢ : ٢٦١ .
ابن عائشة الراوي = عبيد الله بن محمد بن حفص
ابن عائشة الحوفي ٨ : ٣٤٠ .
ابن عائشة (المغني) ٨ : ٩٦ .

عائشة بنت أبي بكر ١ : ١٨٠ ، ٢٩٤ / ٢ : ٢٨٢ ،

٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٧٥ ، ٣٧٧ ، ٣٨٣ ، ٣٩٨ ، ٤٠٠ ،

٤٥٦ ، ٤٦٨ ، ٥٦٣ ، ٥٧٥ ، ٥٨٣ ، ٥٨٩ ، ٥٩٢ ،

٦١٠ ، ٦١١ ، ٦١٥ ، ٦١٧ ، ٦١٩ / ٣ : ٤٧ ،

١٤٨ ، ١٥٧ ، ١٦٠ ، ١٦٤ ، ١٧٥ ، ١٨٦ ، ١٨٨ ،

١٩٤ ، ٢٠٠ ، ٢٠٧ ، ٢١٢ ، ٢١٤ ، ٢١٧ ، ٢٦٤ ،

٤١٩ ، ٤٢١ ، ٤٢٦ ، ٤٣١ ، ٤٥٩ ، ٦١٤ / ٤ :

٦ ، ١٩٢ ، ١٩٥ ، ١٩٩ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٣٨٥ ،

٣٨٦ ، ٤٠٧ ، ٤٤٨ ، ٤٥٨ ، ٤٦٠ ، ٤٦٢ ، ٤٦٤ ،

٤٧٠ ، ٤٨٣ ، ٤٨٨ ، ٥١٦ ، ٥١٩ ، ٥٢٢ ، ٥٢٣ ،

٥٢٩ ، ٥٣١ ، ٥٣٤ ، ٥٣٦ ، ٥٣٧ ، ٥٣٩ ،

٥٤٢ ، ٥٤٤ ، ٥٤٥ ، ٥٦٠ / ٥ : ١٠٥ ، ١٥٠ ،

١٨٥ ، ٢٥٧ ، ٢٧٨ ، ٦٢٢ / ٩ : ٢٠٠ .

عائشة بنت خليفة بن عبد الله الجعفية ٦ : ٥٢ .

عائشة بنت سلمان ٨ : ٢١٣ .

عائشة بنت طلحة ٧ : ٥٣٧ ، ٥٤٥ .

عائشة ابنة عبد الملك بن مروان ٦ : ٤١٩ .

عائشة ابنة عثمان ٤ : ٤٢٠ / ٥ : ٤٨٥ .

عائشة بنت معاوية بن المغيرة بن أبي العاص بن
أمية ٦ : ١٤٥ ، ٤١٩ .

عائشة بنت موسى بن طلحة بن عبيد الله ٦ : ٤٢٠ .

عامر بن عبد الأسود ٣ : ٣١٠ / ٤ : ٨٥ .
عامر بن عبد الله بن الزبير (الراوي) ٣ : ٤٢٠ ،
٤٢٢ / ٥ : ٥٣٤ .

عامر بن عبد الله التيمي العنبري = عامر بن عبد قيس
أبو عامر عبد عمرو = عبد عمرو بن صيفي بن مالك

عامر بن عبد قيس (عبد الله) التيمي العنبري
٤ : ١٩ ، ٨٥ ، ٣٠٢ ، ٣٢٧ ، ٣٣٣ .

عامر بن عبيدة الباهلي القاضي ٧ : ١٥٩ ،
١٧٩ ، ٢٩٩ .

أبو عامر العقدي (الراوي) ١ : ١١٣ ، ١١٤ /
٢ : ٤٣٢ ، ٥٩٦ ، ٦٢١ ، ٦٢٩ ، ٦٣٣ ،

٦٤٣ / ٤ : ٢٠٥ ، ٢٠٨ .

عامر بن أبي عمر (الراوي) ٥ : ٦٢٤ .

عامر بن عمرو بن عبد عمرو ٦ : ٢٦٥ .

عامر بن العميثل الأزدي (الشاعر) ٦ : ٥٩٢ ، ٥٩٨ .

عامر بن عوف ٥ : ٢٧ .

عامر بن عيسى العنقائي ١٠ : ١٠٦ .

عامر بن فهيرة (مولى أبي بكر) ٢ : ٣٧٦ ، ٣٧٨ ،
٣٧٩ ، ٤١٣ ، ٥٤٦ ، ٥٤٧ .

عامر بن قشير الخجندی ٧ : ٥٥ .

عامر بن كنانة ٢ : ٢٦٥ .

عامر بن لؤي ٢ : ٢٦١ .

عامر بن مالك الأشعري ٤ : ١٢ .

عامر بن مالك أبو براء (ملاعب الأسنة)
٢ : ٥٤٥ - ٥٤٩ .

عامر بن مالك الحماني ٦ : ٤٥٥ / ٧ : ٣٣ ،
٤٨ ، ٦٨ ، ٧٣ ، ٣٣٣ .

عامر بن مالك بن النجار = مبدول

عامر بن أبي محمد (الراوي) ٤ : ١٩٤ / ٧ : ٥٢٢ .
عامر بن مسعود بن أمية بن خلف الجمحي

(دحروجة الجعل) ٥ : ٢٦٩ ، ٥٢٤ ،

٥٢٩ ، ٥٦٠ ، ٥٧٧ .

عامر بن مسمع ٦ : ١٦٩ .

عامر بن مطر الشيباني ٤ : ١٢٩ ، ٤٨٠ .

عامر بن نهشل التيمي ٥ : ٤٤٧ ، ٤٦٩ .

- عباد بن منصور الناجي (الراوى) ٣ : ١٧٦ .
 عباد بن منصور (القاضي) ٧ : ٣٧٧ ، ٤٠٢ ،
 ٤١١ ، ٤٦٠ ، ٤٦٥ ، ٤٦٧ ، ٤٧٣ ، ٤٤٩ .
 عباد (مولى المنصور) ٨ : ٤٢ .
 عباد الناجي (الشاعر) ٣ : ٣١٦ .
 عباد بن يعقوب الأسدي (الراوى) ١ : ١٨٩
 عبادة الأسدي (الراوى) ١ : ٣٣٣ .
 عبادة بن البشر ٣ : ٣٨١ .
 عبادة بن حصن (الراوى) ٥ : ٢٩٨ .
 عبادة (بن زياد) الأسدي الراوى ١ : ٣٣٣ .
 عبادة بن السليل المخاربي ٧ : ٧٦ ، ٧٧ .
 عبادة بن الصامت ١ : ٣٢ / ٣٥٥ ،
 ٣٥٦ ، ٣٦٨ ، ٤٥٨ ، ٤٨١ ، ٦٠٤ /
 ٤٠١ : ٤ / ٣٥٢ ، ٢٨٣ ، ٢٥٨ ، ٢٤١ .
 عبادة بن قرص بن عبادة بن قرص (الراوى) ٣ : ٢٢٨ .
 عبادة بن قرص الليثي ٣ : ٢٢٨ / ١٧١ .
 عبادة بن مالك ٣ : ٣٩ .
 عبادة بن نسي (الراوى) ٣ : ٣٩١ ، ٣٩٢ ، ٣٩٤ ،
 ٣٩٧ ، ٤٠١ ، ٤٣٥ ، ٤٣٧ ، ٤٠٣ ، ٦٠٨ ، ٦١٠ /
 ٤٠٠ : ٤ / ١٠٧ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٤٤١ .
 عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت (الراوى)
 ١ : ٣٢ / ٣٦٨ .
 ابن عباس = عبد الله بن
 = عبد الرحمن بن العباس
 أبو العباس ؛ هو الفضل بن ربيع ، وهو محمد بن
 عبد الله بن طاهر ، وهو المستعين
 العباس بن أحمد بن أبان الكاتب (الراوى) ٨ :
 ٥١٢ ، ٦٦٥ .
 العباس بن أحمد بن رشيد (كاتب عجمي) ٩ : ١٥٩ .
 العباس بن أحمد بن طولون ٩ : ٥٤٥ ، ٦٠٢ .
 العباس بن أحمد بن محمد = العباس بن المستعين
 العباس بن الأحنف (الشاعر) ٨ : ٣١٧ ، ٦٥٨ .
 عباس الأحول ٢ : ١٧٤ .
 العباس بن الأسود بن عوف الزهري ، ابن أخي
 عبد الرحمن بن عوف ٥ : ٥١٢ .
 أبو العباس بن أيمن (أبو الكباش) ٩ : ٤٢٦ ، ٤٢٧ .

- عائشة (أم هشام) بنت هشام بن إسماعيل المخزومي
 ٦ : ٤٢٠ / ٧ : ٢٥ .
 عائشة بنت هشام بن عبد الملك ٧ : ٣١٤ .
 عباد (صاحب حلف الأزدي) ٧ : ٤٧ .
 أبو عباد (كاتب المأمون) ٨ : ٦٦٠ .
 عباد بن الأبرد بن قرة ٧ : ٣٣٠ .
 عباد بن الأنخضر التميمي ٥ : ٤٧١ .
 عباد بن أيوب (الراوى) ٦ : ٥٢٤ .
 عباد بن بشر بن دقش الأشهلي ٢ : ٤٨٩ ،
 ٦٠١ ، ٦٠٦ .
 عباد بن الجلندي الأزدي ٢ : ٦٤٥ / ٣ : ٢٩ ،
 ٣١٤ ، ٣١٥ .
 عباد بن الحارث (الشاعر) ٧ : ٣٤٢ .
 عباد بن حبيش (الراوى) ٣ : ١١٢ .
 عباد بن الحصين الحطبي ٥ : ٥١٩ / ٦ : ٦٧ ،
 ٦٨ ، ٩٥ - ٩٧ ، ٩٩ ، ١٠٥ ، ١٠٨ ،
 ١٠٩ ، ١١٥ ، ١٥٢ ، ١٥٨ ، ٣٢٧ .
 عباد بن حنيف (من بني عمرو بن عوف) ٣ : ١١١ .
 عباد بن راشد (الراوى) ٣ : ٢٠٣ .
 عباد الرعيبي ٧ : ٤٠ .
 عباد بن زياد ٥ : ١٦٨ ، ٣١٥ ، ٣١٧ -
 ٣١٩ ، ٣٢١ ، ٣٢٨ ، ٤٧٢ / ٦ : ٤٩٩ /
 ٧ : ٢٣٩ / ٨ : ١٠٠ .
 عباد بن عباد المهلبى (الراوى) ٣ : ٢٠٣ .
 عباد بن عبد الله بن الزبير (الراوى) ١ : ١٥٩ /
 ٢ : ٢٥٧ ، ٣١٠ ، ٣٢٥ ، ٤٦٣ ، ٤٦٨ ،
 ٥٧٧ / ٣ : ١٥١ ، ١٩٩ ، ٢١٢ / ٤ :
 ٣٦٩ ، ٥١٩ / ٦ : ١٧٤ .
 عباد بن عمر الأزدي ٧ : ٣٣٨ .
 عباد بن العوام (الراوى) ١ : ٣٢ ، ٢٠٩ ،
 ٣٢٦ / ٥ : ٣٩١ .
 عباد بن الغزيل ٧ : ٣١٧ ، ٣١٨ .
 عباد بن كثير ٧ : ٦٠٤ / ٨ : ٥٨ .
 عباد بن لقيط ، أحد بني قيس بن ثعلبة ٦ : ٥٢٧ .
 عباد المتطبب أبو جيش ٩ : ٤٩٨ .

- العباس بن بخاراخذًا ٨ : ٤٣٢ ، ٤٣٨ .
العباس بن بزيع (الراوى) ٨ : ٢٩٩ .
العباس بن تركس ٩ : ٦٦٣ .
العباس بن جرير (الراوى) ٨ : ٢٦٠ .
عباس بن جعدة الجندى ٥ : ٣٦٩ .
العباس بن جعفر بن محمد بن الأشعث ٨ :
٥٤٤ ، ٣٤٧ ، ٣٤١ ، ٣٠٧ ، ٢٤١ ، ٢٣٨ .
العباس أبو الحائر الهاشمى ٩ : ٢٣٣ .
العباس بن الحسن بن أيوب الوزير ١٠ : ١٢٩ ،
١٣٣ ، ١٤٠ ، ١٤١ .
عباس بن حسن بن حسن بن حسن ٧ : ٥٤٥ ، ٥٣٧ .
العباس بن الحسن بن عبد الله ٨ : ٢٣٥ ، ٣٥٦ .
العباس بن ربيعة بن الحارث ٤ : ٤٠٤ .
العباس بن زفر ٨ : ٤٢٧ .
عباس بن سعيد الجوهري ٩ : ٢٢٠ .
العباس بن سعيد المزنى ٧ : ١٨٢ ، ١٨٥ ، ١٨٧ .
أبو العباس السفاح ٦ : ١٨٢ / ٧ : ١٥ ، ٤٢٠ ،
٤٢٢ - ٤٢٤ ، ٤٢٨ - ٤٣١ ، ٤٤٨ -
٤٥٠ ، ٤٥٢ ، ٤٥٩ ، ٤٦٢ - ٤٦٤ ،
٤٦٦ - ٤٧٠ ، ٤٧٥ / ٥٢٥ : ٨ : ١٣٦ .
العباس بن سفيان بن يحيى بن زياد ٧ : ٥٦٥ ، ٦٢٦ .
العباس بن سلم ٧ : ٦٣١ .
العباس بن سهل بن سعد الساعدى (الراوى)
٣ : ١٠٥ / ٤ : ٥٤٦ / ٥ : ٥٧٣ ،
٥٧٥ ، ٥٧٦ ، ٦١٢ / ٦ : ٧٣ ، ٧٤ .
عباس بن شريك العيسى ٥ : ٨٦ .
أبو العباس (خال ابن صاحب الزنج) ٩ : ٤٢٨ .
العباس بن أبي طالب (الراوى) ١ : ٣٢٦ / ٤ : ٢٠١ .
أبو العباس الطومى = الفضل بن سليمان
عباس بن عباد بن نضلة الأنصارى (من بني سلم
ابن عوف) ٢ : ٣٥٦ ، ٣٦٣ ، ٣٦٥ .
العباس بن عبد الله بن جعفر بن أبي جعفر ٨ :
٣٤٠ * ، ٥١٠ ، ٥١١ .
- العباس بن عبد الله بن الحارث بن العباس ٧ :
٥٥٣ ، ٥٥٤ ، ٦٠٠ .
العباس بن عبد الله بن عبد الله بن الحارث بن نوفل
٧ : ٣٠٧ .
عباس بن عبد الله بن مالك ٨ : ٣٧٥ .
العباس بن عبد الله بن معبد بن العباس (الراوى)
٢ : ١٦٦ ، ٤٤٩ ، ٤٦٣ / ٣ : ٥٠ /
٧ : ٤٦٧ ، ٤٧٢ ، ٤٩٦ .
عباس بن عبد العظيم العنبرى (الراوى) ٢ : ٤٩٧ ، ٤٩٩ .
العباس بن عبد المطلب ١ : ٢٦٣ ، ٢٦٤ / ٢ : ٣١١ -
٣١٣ ، ٣٢٠ ، ٣٦١ ، ٤٢٦ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩ ، ٤٥٠ ،
٤٦١ ، ٤٦٣ ، ٤٦٥ ، ٤٦٦ ، ٤٧٦ / ٣ : ١٨ ، ١٩ ،
٢٥ ، ٥٠ ، ٥٢ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ١٣٩ ، ١٦٦ ، ١٧٠ ،
١٩٣ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ٢٠٩ - ٢١١ ، ٢١٣ ، ٢٤١ ،
٢٥٨ ، ٤٨٠ ، ٦٠٨ ، ٦١٤ / ٤ : ٩٩ ، ١٢٣ ،
٢٢٨ - ٢٣٠ ، ٣٠٧ ، ٤٠٠ / ٧ : ١٨٦ ،
٤٢٠ ، ٥٧١ .
عباس بن عتبة بن أبي لهب ٤ : ٣٤٦ ، ٣٩٩ .
عباس بن عثمان بن حيان المرى ٧ : ٥٥٧ ، ٥٩١ .
العباس بن علي بن أبي طالب (ابن الكلابية) ٥ :
١٥٣ ، ١٥٥ ، ٤١٢ ، ٤١٥ - ٤١٧ ،
٤١٩ ، ٤٢٤ ، ٤٤٦ ، ٤٤٨ ، ٤٦٨ / ٦ : ٦٢ .
العباس بن عمرو الغنوى ١٠ : ٧٢ ، ٧٥ ، ٧٧ ،
٧٨ ، ٩٠ .
العباس بن عيسى العقيلى (الراوى) ٧ : ٣٤٨ ،
٣٧٤ ، ٣٧٦ ، ٣٩٣ - ٣٩٥ ، ٣٩٧ .
العباس ، خليفة عيسى بن محمد ٨ : ٥٧٠ .
العباس بن عيسى بن موسى ٨ : ١٦٤ ، ٣٤٦ .
العباس بن الفضل بن الربيع (الراوى) ٨ : ٦٣ ،
٨٤ ، ٢٠٦ ، ٢٩٧ .
أبو العباس بن الفضل العلوى (الشاعر) ١٠ : ٧ .
عباس بن الفضل (مولى بني هاشم) ٥ : ١٥٦ .
العباس بن قارن ٩ : ٣٠٢ ، ٣٣١ ، ٣٥٨ .

- العباس بن القاسم (من آل أبي لهب) ٥٧٣:٧ .
 ابن عباس الكلابي ٩ : ٦١١ .
 العباس بن الليث (مولى المهدي) ٣٨٤:٨ ، ٣٩٣ ،
 أبو العباس بن أبي مالك (الراوي) ٨ : ٢٢٢ .
 العباس بن المأمون ٨ : ٦٠٦ ، ٦١٨ ، ٦٢٢ ،
 ٦٣١ ، ٦٤٦ ، ٦٥٠ / ٩ ، ٦٦ ، ٧١ ،
 ٧٢ ، ٧٥ - ٧٨ ، ٢٣٣ .
 عباس بن محمد بن إبراهيم بن علي ٨ : ٣٤٦ .
 العباس بن محمد بن جبريل ٩ : ١٣٧ .
 العباس بن محمد بن حاتم الدوري (الراوي) ٢ :
 ٢٧٨ / ٤ : ٥٢٣ / ٨ : ٣٤٧ .
 العباس بن محمد بن علي العباسي ٧ : ١٦٠ ، ٤٩٧ ،
 ٥٠٠ ، ٥٠٢ ، ٥١٤ ، ٥٢٤ ، ٦٢١ / ٨ : ١٢ ، ٢٨ ،
 ٤٦ ، ٤٧ ، ٥١ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٨٩ ، ١١٠ ، ١١٣ ،
 ١١٦ ، ١٢٢ ، ١٣٩ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٨ ، ١٧٣ ،
 ١٨٨ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٩ ، ٢٠٩ ، ٢٢٣ ، ٢٤٣ ،
 ٢٧٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٩ .
 العباس بن محمد بن المسيب ٨ : ٢٦٢ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ .
 عباس بن مرداس السلمى (الشاعر) ٣ : ٨٧ ، ٩٠ .
 أبو العباس المروزي الداعي ٧ : ٣٥٧ ، ٤٠٣ .
 العباس بن المستعين ٩ : ٢٦٣ ، ٢٨٤ .
 العباس بن موسى بن جعفر العلوي ٨ : ٥٥٩ ، ٥٦٠ .
 العباس بن موسى بن عيسى ٨ : ٢٣٤ ، ٢٩٣ ،
 ٣١٨ ، ٣٤٦ ، ٣٧٥ ، ٤٠١ ، ٤٠٥ ،
 ٤٢٩ ، ٤٤٠ ، ٤٤١ ، ٤٤٤ ، ٤٧١ .
 العباس بن موسى الهادي ٨ : ٢١٤ ، ٢٧١ ،
 ٤١٧ ، ٤٣٥ ، ٥٥٧ .
 أم العباس بنت موسى الهادي ٨ : ٢١٤ .
 أبو العباس بن الموق = أحمد (المعتضد)
 العباس بن الهيثم بن بزرجهر الدينوري ٨ : ٥٦٥ .
 أبو العباس الوائى النصراني = سباط بن أشوط
 العباس بن الوليد بن عبد الملك ٦ : ٤٣٤ ،
 ٤٣٩ ، ٤٤٢ ، ٤٦٩ ، ٤٩٢ ، ٤٩٣ ،
 ٤٩٦ ، ٥٨٥ ، ٥٩٠ ، ٥٩٢ ، ٥٩٥ ،
 ٦٠٤ ، ٦٠٤ ، ٦١٩ ، ٧ / ٢١٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٩ ،
- العباس بن الوليد بن مزيد الآملى البيروني (الراوي)
 ١٣ : ١ ، ٢٢٤ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٩٢ ، ٤٨٩ ،
 ٤٩١ / ٢ : ٢٩١ ، ٥٥٠ / ٣ : ٤٢١ / ٨ : ٧٥ .
 العباس بن يزيد بن زياد ٨ : ٤٤٥ .
 العباسة ابنة سليمان بن أبي جعفر ٨ : ٣٦ .
 العباسة بنت الفضل بن سهل ٨ : ٦٠٧ .
 العباسة بنت المهدي ٣ : ٢٩٤ .
 عباية بن عبد عمرو (الراوي) ٣ : ٥٩٥ .
 عباية بن مالك ٤ : ٣٩ .
 عبد (أحد رجال سماك بن عبيد) ٤ : ١٣٥ .
 العبد بن أبرهة ١ : ٣٨٤ .
 عبد بن الأزور الأسدي ٣ : ٢٨٠ .
 عبد بن الحساس = سحيم
 عبد بن زعقة بن قيس ٣ : ١٦٣ .
 عبد بن زيد ٥ : ٢١ .
 عبد بن أبي سلمة (الشاعر) ٤ : ٤٥٩ .
 عبد بن عوف الحميري ٣ : ٣٤٧ .
 عبد بن أم كلاب = عبد بن أبي سلمة
 عبد بن مالك بن حذيفة ٣ : ٢٦٣ .
 عبد الأسود العجلي ٣ : ٣٥٤ ، ٣٥٥ .
 ابن عبد الأعلى الراوي = يونس
 أبو عبد الأعلى الزبيدي (الراوي) ٦ : ٦٤ .
 عبد الأعلى بن أبي طلحة ٦ : ١٨٣ .
 عبد الأعلى بن عبد الأعلى (الراوي) ١ : ٢٠٩ ،
 ٢٦٩ ، ٢٧٩ .
 عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر بن كرز القريش
 ٦ : ٢٤٣ ، ٢٤٥ ، ٥٨٠ / ٧ : ٤٦ .
 عبد الأعلى بن أبي عمرة ٣ : ٤١٥ .
 عبد الأعلى بن مسهر ٥ : ١٦١ / ٨ : ٦٤٣ .
 عبد الأعلى بن منصور (الراوي) ٦ : ٥٦٧ .
 عبد الأعلى بن موسى الحلبي ٨ : ١٣٦ .
 عبد الأعلى بن ميمون (الراوي) ٥ : ٣٢٦ .
 عبد الأعلى بن واصل الأسدي (الراوي) ١ :
 ٣٢٥ / ٤ : ٥٣٢ .

- العباس بن القاسم (من آل أبي لهب) ٥٧٣:٧ .
 ابن عباس الكلابي ٩ : ٦١١ .
 العباس بن الليث (مولى المهدي) ٣٨٤:٨ ، ٣٩٣ ،
 أبو العباس بن أبي مالك (الراوي) ٨ : ٢٢٢ .
 العباس بن المأمون ٨ : ٦٠٦ ، ٦١٨ ، ٦٢٢ ،
 ٦٣١ ، ٦٤٦ ، ٦٥٠ / ٩ ، ٦٦ ، ٧١ ،
 ٧٢ ، ٧٥ - ٧٨ ، ٢٣٣ .
 عباس بن محمد بن إبراهيم بن علي ٨ : ٣٤٦ .
 العباس بن محمد بن جبريل ٩ : ١٣٧ .
 العباس بن محمد بن حاتم الدوري (الراوي) ٢ :
 ٢٧٨ / ٤ : ٥٢٣ / ٨ : ٣٤٧ .
 العباس بن محمد بن علي العباسي ٧ : ١٦٠ ، ٤٩٧ ،
 ٥٠٠ ، ٥٠٢ ، ٥١٤ ، ٥٢٤ ، ٦٢١ / ٨ : ١٢ ، ٢٨ ،
 ٤٦ ، ٤٧ ، ٥١ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٨٩ ، ١١٠ ، ١١٣ ،
 ١١٦ ، ١٢٢ ، ١٣٩ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٨ ، ١٧٣ ،
 ١٨٨ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٩ ، ٢٠٩ ، ٢٢٣ ، ٢٤٣ ،
 ٢٧٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٩ .
 العباس بن محمد بن المسيب ٨ : ٢٦٢ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ .
 عباس بن مرداس السلمى (الشاعر) ٣ : ٨٧ ، ٩٠ .
 أبو العباس المروزي الداعي ٧ : ٣٥٧ ، ٤٠٣ .
 العباس بن المستعين ٩ : ٢٦٣ ، ٢٨٤ .
 العباس بن موسى بن جعفر العلوي ٨ : ٥٥٩ ، ٥٦٠ .
 العباس بن موسى بن عيسى ٨ : ٢٣٤ ، ٢٩٣ ،
 ٣١٨ ، ٣٤٦ ، ٣٧٥ ، ٤٠١ ، ٤٠٥ ،
 ٤٢٩ ، ٤٤٠ ، ٤٤١ ، ٤٤٤ ، ٤٧١ .
 العباس بن موسى الهادي ٨ : ٢١٤ ، ٢٧١ ،
 ٤١٧ ، ٤٣٥ ، ٥٥٧ .
 أم العباس بنت موسى الهادي ٨ : ٢١٤ .
 أبو العباس بن الموق = أحمد (المعتضد)
 العباس بن الهيثم بن بزرجهر الدينوري ٨ : ٥٦٥ .
 أبو العباس الوائى النصراني = سباط بن أشوط
 العباس بن الوليد بن عبد الملك ٦ : ٤٣٤ ،
 ٤٣٩ ، ٤٤٢ ، ٤٦٩ ، ٤٩٢ ، ٤٩٣ ،
 ٤٩٦ ، ٥٨٥ ، ٥٩٠ ، ٥٩٢ ، ٥٩٥ ،
 ٦٠٤ ، ٦٠٤ ، ٦١٩ ، ٧ / ٢١٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٩ ،

- عبد الأعلى بن يزيد الكلبي ٥ : ٣٧٠ ، ٣٧٩ .
عبد الله (رجل كان في قومس) ٦ : ٤٠٩ .
أبو عبد الله الراوي = علي بن محمد بن سليمان النوفلي
أبو عبد الله، هو حسان بن فائد، وهو ابن شجاع
البلخي، وهو عمرو بن العاص، وهو الحسين بن علي
عبد الله بن آدم أبي البشر ١ : ١٤٨ .
عبد الله بن إياض (من بني صريم) ٥ : ٥٦٦ ، ٥٦٨ .
عبد الله بن أبان الحارثي ٦ : ٣٤٠ .
عبد الله بن أبي بن سلول ٢ : ٣٦٤ ، ٣٦٧ ، ٤٠٦ ،
٤٨٠ ، ٥٠٢ ، ٥٠٤ ، ٥٢٠ ، ٥٥٣ ، ٥٥٤ ،
٥٨٦ ، ٦٠٥ ، ٦٠٨ ، ٦١٤ ، ٣ / ١٠٣ ، ١٢٠ .
عبد الله بن أحمد بن داود الهاشمي ٩ : ١٣٢ .
عبد الله بن أحمد بن شويه المروزي (الراوي)
١ : ٢٨٠ ، ٥٦٧ / ٤ : ١٧٦ ، ٣٤٤ ،
٣٩٤ ، ٤٣٠ ، ٥٢٠ ، ٥٢٨ ، ٥٣٠ ،
٥٣٣ ، ٥٤٥ ، ٥٥٢ ، ٥٥٥ ، ٥٦٣ / ٥ :
٤٨ ، ٥٧ ، ١٣٣ ، ١٥٨ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ،
٢١٦ ، ٢٨٨ ، ٢٩٠ ، ٣٣٠ ، ٣٣٤ ،
٣٣٧ / ٦ : ٨٢ - ٨٤ ، ٩٠ ، ٥٤٩ ، ٥٦٩ .
عم عبد الله بن أحمد بن شويه (الراوي) ٤ : ٥٣٠ .
عبد الله بن أحمد بن الوضاح (الراوي) ٨ : ١٤٥ .
عبد الله بن أحمد بن يوسف (الراوي) ٨ : ٦١٧ .
عبد الله بن إدريس (الراوي) ٢ : ٦٤٩ / ٤ :
٣٦٧ / ٥ : ٩٣ .
عبد الله بن أذينة ٦ : ٤٣٣ .
عبد الله بن أرقد (من بني اللدليل بن بكر) ٢ :
٣٧٨ ، ٣٨٠ .
عبد الله بن الأرقم بن عبد يغوث ٤ : ١٣٥ / ٦ : ١٧٩ .
أبو عبد الله الأرمي ٩ : ١٣٨ .
عبد الله بن الأريقط الليثي ٢ : ٤٠٠ .
عبد الله بن أبي إسحاق (الراوي) ٤ : ٢١٤ .
عبد الله بن إسحاق بن إبراهيم ٩ : ١٨٨ ، ٢٧٧ ، ٣٤٢ .
عبد الله بن إسحاق بن الأشعث ٦ : ١٦٤ .
عبد الله بن إسحاق بن القاسم بن إسحاق بن
عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ٧ : ٥٢٥ ،
- ٥٦١ ، ٥٧٥ ، ٥٨٧ .
عبد الله بن إسماعيل (صاحب المراكب) ٨ : ١٧٠ .
عبد الله بن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر ٧ :
٥٦٠ ، ٥٨٦ .
عبد الله بن الأسود الزهري ٥ : ٥١٤ .
عبد الله بن أسيد أبو مالك الخزاعي ٧ : ٤٢٠ .
عبد الله بن أسيد بن النزال الجهني (من حرقة) ٦ : ٥٧ .
عبد الله بن الأصم (أحد بني عامر بن صعصعة)
٤ : ٣٤٩ .
عبد الله بن الأفشين ٩ : ٣٥٨ .
عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة ٣ : ٥٠ .
عبد الله بن أنس ٦ : ٩٧ .
عبد الله بن أنيس السلمي ٢ : ٤٩٥ - ٤٩٨ /
٣ : ١٥٦ ، ١٥٥ .
عبد الله بن الأهمم ٥ : ٢٢١ / ٦ : ١٦٥ ،
٤٥٤ ، ٥٢٥ - ٥٢٧ .
عبد الله الأودي أبو زيد (الراوي) ٥ : ٥٥ .
عبد الله بن أوس الطاحي ٥ : ٢٣٨ .
عبد الله بن أبي أوفى الأسلمي ٢ : ٦٢١ / ٣ :
٤١١ / ٤ : ٣٥٢ .
عبد الله بن أوفى البشكري (ابن الكواء) ١ : ٧٥ ،
٧٦ / ٤ : ٣١٨ ، ٣٢٩ ، ٥ / ٦٣ ، ٦٥ ،
٩١ ، ١٧٩ ، ٢١٢ .
عبد الله (أخو بابك) ٩ : ٤٦ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ٥٣ ، ٥٤ .
عبد الله بن البخري ٧ : ٣٨٤ .
عبد الله بن بدر (الراوي) ٧ : ٤١٥ ، ٤٥١ .
عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي ٤ : ١٣٩ ،
١٨٠ ، ٣٨٢ ، ٥ / ١١ ، ١٥ ، ١٨ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٤٤ .
عبد الله بن بديل بن عبد الله بن بديل بن ورقاء
٦ : ٤٠٧ ، ٤١١ .
عبد الله بن بريق (الراوي) ٧ : ٥٩٩ .
عبد الله بن بريدة بن الحصيب الأسلمي (الراوي)
١ : ١٥ / ٣ : ١١ .
عبد الله بن بسام ٧ : ٤١٥ ، ٤٢٤ ، ٤٣٠ .
عبد الله بن بسر ٢ : ٢٣٦ / ٣ : ١٨١ .

- عبد الله بن أبي الحصين الأزدي ٤ : ٥٦٦ / ٥ :
٤١٢ ، ٢٧ .
- عبد الله بن حفص بن غانم ٣ : ٢٩٢ .
- عبد الله بن حكيم بن حزام ٤ : ٥٢١ ، ٥٢٥ .
- عبد الله بن حكيم بن عبد الرحمن البكائي ٥ : ٧٦ .
- عبد الله بن حملة الخثعمي ٦ : ٤٠ ، ٤٢ .
- عبد الله بن حميد بن رزين السمرقندي ٨ : ١٩٧ .
- عبد الله بن حميد الطوسي ٩ : ٤٧٢ .
- عبد الله بن حميد بن قحطبة ٨ : ٣٨٤ ، ٣٩١ ،
٤٢١ ، ٤٢٣ ، ٤٥٦ ، ٤٩٣ .
- عبد الله بن حمدان بن حمدون أبو الهيجاء ١٠ :
١١١ ، ١٤١ .
- عبد الله بن الحنظل الطائي الحميري ٥ : ٥٥٧ .
- عبد الله بن حنظلة الغسيل بن أبي عامر الراهب ٢ :
٥/٥٣٧ ، ٤٨٠ ، ٤٨٢ ، ٤٨٧ ، ٤٨٩ ، ٤٩٥ .
- عبد الله بن حوالة الأزدي (الراوي) ٥ : ٩٧ .
- عبد الله بن حوزان الجهضمي ٦ : ٥١١ ، ٥١٢ ، ٧/٧٣ .
- عبد الله بن حوزة التميمي ٥ : ٤٣٠ ، ٤٣١ .
- عبد الله بن حوية التيمي السعدي ٥ : ٢٧١ ،
٢٧٤ ، ٢٧٧ .
- عبد الله بن حيان العبدى ٦ : ٥٩١ .
- عبد الله بن حية الأسدي ٦ : ٨١ .
- عبد الله بن خارجة بن زيد بن ثابت (الراوي)
٢ : ٥٣٤ .
- عبد الله بن خازم بن خزيمه ٧ : ٦٢٧ / ٨ : ١٦٤ ،
١٨٩ ، ٢٦٦ ، ٣٩٥ ، ٣٩٩ ، ٤١٢ ، ٤٦٧ .
- عبد الله بن خازم بن ظبيان السلمي ٤ : ٢٦٦ ،
٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣١٤ ، ٣١٥ / ٥ : ١٧٨ ، ١٧٩ ،
٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢٩٨ ، ٤٧٢ ، ٥١٥ ، ٥١٧ ، ٥٤٥ -
٥٥١ ، ٥٨٢ ، ٦٢٣ - ٦٢٦ / ٦ : ٧٧ - ٨٠ ، ١١٨ ،
١٣٩ ، ١٤٩ ، ١٧٦ - ١٧٨ ، ١٩٩ ،
٣١٣ ، ٣٩٨ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ / ٧ : ٢٢٦ ، ٩٥ .
- عبد الله بن خازم الكثيري (الراوي) ٥ : ٣٦٨ ،
٣٧٠ ، ٥٨٣ ، ٦٠١ .
- عبد الله بن خالد بن أسيد ٤ : ٢٥١ ، ٣٤٥ ، ٤٥٢ ،

- ٥١٢ ، ٣٨١ - ٥١٤ ، ٥١٧ ، ٥٢٩ ، ٥٦٧ ، ٦١٥ .
- عبد الله بن الحارث بن وراق الأسدي = عبد الله
ابن وراق الأسدي
- عبد الله بن حبيب ٦ : ٥٦٠ .
- عبد الله بن حبيب = أبو عبد الرحمن السلمي
(الراوي) ١ : ٧٦ / ٢ : ٤٢٠ / ٥ : ٤٠ .
- عبد الله بن الحجاج الأزدي (الشاعر) ٤ : ٥٦٦ /
٥ : ٢٧ .
- عبد الله بن الحجاج الثعلبي (الشاعر) ٥ : ٢٧٠ /
٦ : ٤٢١ .
- عبد الله بن الحجاج بن يوسف ٦ : ٤٩٣ .
- عبد الله بن أبي حدرد الأسلمي ٣ : ٣٤ ، ٧٣ ، ١٥٨ .
- ابن عبد الله بن أبي حدرد الأسلمي الراوي = أبو القعقاع
بن عبد الله بن أبي حدرد
- عبد الله بن حذافة السهمي ٢ : ٦٤٤ ، ٦٥٤ / ٣ : ٦٨ .
- عبد الله بن حذف (أحد بني أبي بكر بن كلاب
الشاعر) ٣ : ٣٠٤ ، ٣٠٨ ، ٣١١ .
- عبد الله بن الحر (الشاعر) ٥ : ٥٢٧ .
- أم عبد الله ابنة الحر (أخت حسين بن الحر وامرأة
مالك بن نسير الكندي) ٥ : ٤٤٨ .
- عبد الله بن أبي الحر الحوساء (من طي) ٥ : ١٦٦ .
- عبد الله بن الحرشي = عبد الله بن سعيد الحرشي
- عبد الله بن الحسن بن حبيب (الراوي) ٧ : ٦٢٦ .
- عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب
٢ : ٣٠٣ / ٣ : ١٣ / ٤ : ٤٢٩ ، ٤٣٠ / ٥ : ٤٦٨ /
٦ : ٥٤٧ / ٧ : ١٣ ، ١٦٣ ، ١٦٩ ، ٥١٨ ، ٥٤٨ ،
٥٥١ ، ٦٠١ ، ٦٠٤ ، ٦٠٤ ، ٦٢٢ / ٨ : ٩٨ ، ١٠٠ ، ٣٦٠ .
- عبد الله بن الحسن الخوارزمي (الراوي) ٨ : ٧٣ .
- أبو عبد الله الحسن (الراوي) ١٠ : ٤١ .
- عبد الله بن الحسين (صاحب المراجعة) ١٠ : ٣٣ .
- عبد الله بن حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن
عباس ٧ : ٥٩٣ .
- عبد الله بن الحسين بن علي ٥ : ٤٤٨ ، ٤٦٨ .
- عبد الله بن حصن (أحد بني ثعلبة بن يربوع) ٥ :
٢٢٢ ، ٢٩٥ ، ٣٠٠ ، ٥٠٦ .

٣٦١ ، ٣٦٣ .

- عبد الله بن رزين بن أنى عمرو الهلالى ٥ : ١٤٢ .
 عبد الله بن رشيد بن كلوس ٩ : ٥٤٥ ، ٥٣٤ ، ٥٣٣ .
 عبد الله بن رقية بن المغيرة ٤ : ٥١٥ ، ٥٢١ .
 عبد الله بن رميثة الطائى ٦ : ٣٣٩ ، ٣٤٠ .
 عبد الله بن رواحة ٢ : ٤٤٥ ، ٤٥٨ ، ٤٧٦ ،
 ٤٨٧ ، ٥٦١ ، ٥٧١ ، ٦١٩ / ٣ : ٢١ ،
 ٢٤ ، ٣٦ ، ٣٩ — ١٥٥ ، ١٥٧ ، ١٥٩ .
 عبد الله بن الزبيرى السهمى (الشاعر) ٢ : ٢٥١ /
 ٣ : ٦٤٠ / ٨ : ٩٦ .
 عبد الله بن الزبير (أبو أحمد الراوى) ٦ : ١٦١ .
 عبد الله بن الزبير أبو بكر (ابن الكاهلية) ١ : ٢٦١ /
 ٢ : ٣٠٠ ، ٣٨٩ ، ٤٠٠ ، ٤٠١ ، ٥٢٢ / ٣ : ٥٧١ /
 ٤ : ٣٩٠ ، ٣٩٢ ، ٣٨٨ ، ٤٥٢ ، ٤٥٤ ، ٤٥٧ ، ٤٦٠ ، ٤٦٩ ،
 ٤٧٤ ، ٥٠٢ ، ٥٠٩ ، ٥١٩ ، ٥٢٠ ، ٥٢٥ ، ٥٣٠ ،
 ٥٣٦ / ٥ : ٥٧ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ٢٣٢ ، ٣٠٤ ، ٣٢٢ ،
 ٣٢٣ ، ٣٣٠ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٣ —
 ٣٤٦ ، ٣٥١ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٤٧٤ ، ٤٧٥ ، ٤٧٧ ،
 ٤٧٩ ، ٤٨٣ ، ٤٩٤ ، ٤٩٦ ، ٤٩٨ — ٤٩٩ ، ٥٠١ ، ٥٠٢ ،
 ٥٠٧ ، ٥٢٤ ، ٥٢٧ ، ٥٢٨ ، ٥٣٠ — ٥٣٦ ، ٥٤٠ ،
 ٥٦٠ ، ٥٦٦ ، ٥٧٢ ، ٥٧٥ ، ٥٧٧ ، ٥٧٨ ،
 ٥٨٢ ، ٥٩٢ ، ٥٩٨ ، ٦١١ ، ٦١٢ ، ٦١٥ ، ٦٢١ ،
 ٦٢٢ / ٦ : ٩ ، ١٠ ، ٣٤ ، ٣٩ ، ٤٤ ، ٦٨ ، ٧٣ ،
 ٧٦ ، ٧٧ ، ٨٠ ، ٩٣ ، ٩٦ ، ١٠٧ ، ١١٢ ، ١١٤ ،
 ١١٧ — ١١٩ ، ١٢٨ ، ١٣٥ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٩ ،
 ١٥٠ ، ١٦٤ ، ١٦٦ ، ١٧٤ — ١٧٨ ، ١٧٨ ، ١٨٠ ، ١٨٧ —
 ١٩٢ ، ١٩٥ ، ٢١١ ، ٣٩٧ ، ٤١٦ ، ٤١٨ ، ٤٢٢ ،
 ٤٩٠ / ٧ : ١٠٢ / ٨ : ٩ .
 عبد الله بن الزبير الأسدى (الشاعر) ٥ : ٣٧٩ / ٦ : ٢٠٩ .
 عبد الله بن الزبير بن عيسى الحميدى (الراوى)
 ١ : ٣٩٩ .
 عبد الله بن زحر الخولانى ٥ : ٨٧ .
 عبد الله بن أبى زكريا الخزاعى ٦ : ٥٣٠ .
 عبد الله بن زعقة ٥ : ١٣٩ .

٤٥٣ / ٥ : ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٥ ، ٢٩٨ ، ٣٠٠ .

- عبد الله بن حباب بن الأرت ٥ : ٨١ ، ٨٢ .
 عبد الله بن خرداذبة ٨ : ٥٥٦ .
 عبد الله بن الحضل الطائى ٥ : ٦٠٠ ، ٦٠١ .
 عبد الله بن خطل (من بنى تميم بن غالب) ٣ : ٥٩٠ ، ٦٠٠ .
 عبد الله بن خلف بن أسعد الخزاعى ٤ : ٥٣٣ ،
 ٥٣٤ ، ٥٣٧ ، ٥٣٩ / ٦ : ١٧٩ .
 عبد الله بن خليفة الطائى البولانى ٥ : ٩ ، ٣٠ ،
 ٢٥٩ ، ٢٦٧ ، ٢٨١ .
 عبد الله بن داود بن حسن بن حسن ٧ : ٥٣٧ ، ٥٤٩ .
 عبد الله بن داود الخريبي ٣ : ١٧٠ .
 عبد الله بن داود بن عيسى بن موسى ٩ : ٣٧١ .
 عبد الله بن داود الواسطى (الراوى) ٤ : ٢١٣ .
 عبد الله بن دباس ٦ : ٥٧ .
 أبو عبد الله بن أبى داود = أحمد بن أبى داود
 عبد الله بن ديسم العنزى ٧ : ٣٤١ .
 عبد الله بن دينار مولى بن عمر (الراوى) ١ : ١١ ،
 ٢٣١ / ٦ : ٥٨٢ .
 عبد الله بن ذكوان (أبو الزناد) ١ : ٢٤٦ / ٦ :
 ١٨٨ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ / ٧ : ٣٥ ، ٢٥٣ .
 عبد الله بن ذى السهمين الخثعمى ٣ : ٤٦٤ ،
 ٤٦٨ ، ٤٨٩ ، ٥٥٩ ، ٥٦٣ / ٤ : ٨٣ ، ١٣٧ .
 عبد الله بن ذؤاب السلمى ٦ : ٣٤٩ ، ٣٦٣ .
 عبد الله بن راشد بن يزيد الأكار (الراوى) ٧ :
 ٥٢٧ ، ٥٤٦ ، ٥٩٧ ، ٦٣٢ ، ٦٣٩ .
 عبد الله بن رافع (مولى أم سلمة زوج النبي عليه السلام)
 (الراوى) ١ : ٢٣ ، ٤٥ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٦٣ / ٢ : ١٦ .
 عبد الله بن رباح الأنصارى ٣ : ٤٠ .
 عبد الله بن ربيع بن زياد الحارثى ٥ : ٢٩١ .
 عبد الله بن الربيع بن عبيد الله الحارثى المدائنى ٧ :
 ٤٦١ ، ٥٢١ ، ٥٦٣ ، ٦٠٩ — ٦١٣ ، ٦٢١ ،
 ٦٢٢ ، ٦٤٩ ، ٦٥٦ / ٨ : ٢١ ، ٧٠ ، ٩٨ ، ١٧٤ .
 عبد الله بن أبى ربيعة بن المغيرة الخزوى ٢ : ٣٣٥ ،
 ٥٠٠ / ٤ : ٢١٤ ، ٢٤١ ، ٤٢١ .
 عبد الله بن رزام الحارثى ٦ : ٣٤٣ ، ٣٤٩ ،

- أبو عبد الله (مولى زهرة) ٣ : ٤١٥ .
عبد الله بن زهير السلولي ٦ : ٨٧ .
عبد الله بن زهير بن سليم الأزدي ٥ : ٤٢٢ /
٦ : ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٦١٣ .
عبد الله بن زياد بن أبي سفيان ٥ : ٥٠٩ ،
٥١٢ ، ٥١٣ ، ٥١٦ .
عبد الله بن أبي زياد (الراوي) ١ : ١٤ ، ٢٠٩ ، ٣ : ١٥٩ .
عبد الله بن زيد (الراوي) ٥ : ٤٩٨ .
عبد الله بن زيد التيمي ٣ : ٥٠٣ .
عبد الله بن زيد الحرمي أبو قلابة (الراوي) ٢ :
٢٩٣ / ٤ : ٦٢ .
عبد الله بن زيد بن الحصين الخطمي الأنصاري
٣ : ٤٥٥ ، ٤٥٨ .
عبد الله بن زيد الضمري ٣ : ١٢١ .
عبد الله بن زيد بن عبد ربه ٤ : ٣٠٧ .
عبد الله بن زينب (عبد الله بن محمد بن إبراهيم
العباسي) ٨ : ٣٤٦ .
عبد الله بن ساعدة (الراوي) ٤ : ٤١٣ .
عبد الله بن السائب (الراوي) ٤ : ٤٠١ .
عبد الله بن سبأ (ابن السوداء) ٤ : ٢٨٣ ، ٣٢٦ ، ٣٣١ ،
٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٩ ، ٣٩٨ ، ٤٩٣ ، ٤٩٤ ، ٥٠٥ .
عبد الله بن سبع الهمداني ٥ : ٣٥٢ .
عبد الله بن سبيع ٦ : ٤٦ .
عبد الله السجزي ٩ : ٥٠٣ ، ٥٠٨ ، ٥١٠ .
عبد الله بن أبي سرح = عبد الله بن سعد بن أبي سرح
عبد الله بن سعد بن أبي سرح ٣ : ٥٨ ، ١٧٣ /
٤ : ١١١ ، ٢٣٣ ، ٢٥٠ ، ٢٥٣ ، ٢٥٧ ، ٢٦٢ ،
٢٩٠ - ٢٩٢ ، ٣١٧ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٤١ -
٣٤٣ ، ٣٤٧ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ،
٣٧٤ ، ٣٧٨ ، ٣٩٥ ، ٤٢١ ، ٥٤٦ ،
٥٤٧ ، ٥٧٢ / ٥ : ٤٨ .
عبد الله بن سعد بن نفييل الأزدي ٥ : ٥٥٢ ، ٥٥٣ ،
٥٥٨ ، ٥٨٥ ، ٥٩٤ ، ٥٩٦ ، ٥٩٨ ، ٦٠٠ ، ٦٠٥ .
عبد الله ، ابن أخي سعدون بن علي ٩ : ١٦٢ .
عبد الله بن سعيد ٧ : ٣٦٠ .
- عبد الله بن سعيد (الراوي) ١ : ٢٦٣ .
عبد الله بن سعيد بن ثابت بن الجذع الأنصاري (الراوي)
٣ : ١٤٧ ، ١٨٤ ، ٢٤٨ ، ٢٥٠ ، ٢٦١ ، ٢٨٢ ،
٢٨٧ ، ٢٩٢ / ٤ : ٦ ، ٦٣ ، ٢٧٢ ، ٣٩٩ ، ٤٤٧ .
عبد الله بن سعيد الحرشي ٨ : ٢٧٣ ، ٣٧٤ ،
٣٨٨ ، ٤١٦ ، ٥٣٠ .
عبد الله بن سفيان بن عبد الأسد ٣ : ٥٧٢ .
عبد الله بن أبي سفيان (الراوي) ٤ : ٢٩٠ .
عبد الله بن سفيان بن يزيد بن المغفل الأزدي ٦ : ٥٩١ .
عبد الله بن سلام (الراوي) ١ : ٢٣ ، ٤٣ ، ٤٧ ،
٥٤ ، ٥٥ ، ١١٧ / ٤ : ٣٩١ ، ٤٣٠ ، ٤٥٥ .
عبد الله بن أبي سلمة (الراوي) ٢ : ١٣ ، ١٦ ، ٣ : ٦٨ .
أبو عبد الله السلمي (الراوي) ٦ : ٥١٩ ، ٧ : ٤٢٤ ، ٤٥٠ .
عبد الله بن سليم الأسدي (الراوي) ٥ : ٣٨٤ ،
٣٨٦ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٤٠٠ / ٦ : ٢٩٥ .
عبد الله بن سليم بن الحارث ، أخو مخنف بن سليم
٤ : ٥٢١ .
عبد الله بن أبي سليم (مولى عبد الله بن الحارث) ٨ :
٢٠ ، ٢١ .
عبد الله بن أبي سليمان (الراوي) ٤ : ٢٢٦ .
عبد الله بن سليمان الربيعي ٨ : ١٤٣ ، ١٥٠ ، ١٦٣ .
عبد الله بن سليمان (خليفة وصيف التركي) ٩ : ٢٩٣ .
عبد الله بن أبي السمط (الشاعر) ٨ : ٦٦٢ .
عبد الله بن سنان (من أصحاب الحارث بن سريح)
٧ : ٢٩٤ .
عبد الله بن سنان بن جرير الأسدي الصيداوي ٣ : ٥٧٢ .
عبد الله بن سنان الكاهلي (الراوي) ٤ : ٥٣٢ .
عبد الله بن سهل الحارثي ٣ : ٢٠ .
عبد الله بن سهل بن عبد الرحمن بن سهل الحارثي
(الراوي) ٢ : ٥٧٥ / ٣ : ١٠ .
عبد الله بن سهيل (من أصحاب الوليد بن يزيد) ٧ :
٢١٢ ، ٢١٤ .
عبد الله بن سهيل بن عمرو ٢ : ٦٣٦ .
عبد الله بن السوار ٤ : ٨٠ .
عبد الله بن السوداء = عبد الله بن سبأ

- عبد الله بن طارق ٢ : ٥٣٨ ، ٥٣٩ .
عبد الله بن طاهر بن الحسين أبو العباس ٨ :
٥٨٠ ، ٥٨١ ، ٥٩٢ ، ٥٩٥ ، ٥٩٨ ، ٦٠١ ،
٦٠٩ - ٦١٣ ، ٦١٥ ، ٦١٦ ، ٦١٨ ، ٦٢٢ ، ٦٤٦ ،
٦٦٢ / ٩ : ٧ ، ٨٥ ، ٨٩ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٥ ، ٩٩ ،
١٠٣ - ١٠٧ ، ١١٠ ، ١٢٢ ، ١٣١ ، ٣٣٨ .
عبد الله الطائي (القائد) ٧ : ٤١٥ ، ٤٢٤ ، ٤٣٠ ،
٤٣٢ ، ٤٤٠ .
عبد الله بن الطفيل البكائي العامري ٥ : ٢٩ ، ٥٤ .
عبد الله بن أبي طلحة ٣ : ٧٦ .
عبد الله بن أبي طيبة أبو الوليد بن عبد الله (الراوي)
٣ : ٥٦١ / ٥ : ٤ ، ١٠ ، ٢٤ ، ٣٢ ، ٥٣٤ .
عبد الله بن عاصم الفاشي (الراوي) ٤ : ٥٧٥ /
٥ : ٦٢ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢١ ، ٤٢٣ ، ٤٤٤ .
عبد الله بن عامر الأسلمي (الراوي) ٤ : ٥٦٣ / ٧ :
٥٢٨ ، ٥٥٢ ، ٥٩٦ .
عبد الله بن عامر البعاري ٦ : ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٨٠ .
عبد الله بن عامر الحضرمي ٤ : ٤٢١ ، ٤٤٨ ، ٤٥٠ .
عبد الله بن عامر بن ربيعة (الراوي) ٤ : ٥٨ ،
١٩٦ ، ٢١٢ ، ٤٠١ / ٦ : ٤٢٧ .
عبد الله بن عامر بن كرزب ٤ : ٢٤٤ ، ٢٦٤ -
٢٦٦ ، ٢٦٩ ، ٣٠٠ - ٣٠٢ ، ٣٠٩ ، ٣١٤ ، ٣١٧ ،
٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٣٨ ، ٣٤٢ ، ٣٥٨ ،
٣٦٦ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧٢ ، ٣٧٨ ، ٤٠١ ، ٤٢١ ،
٤٣٨ ، ٤٣٩ ، ٤٥٠ ، ٥٣٦ ، ٥٥٧ / ٥ : ١٨ ، ١٥٩ ،
١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٩٣ ، ٢٠٩ - ٢١٤ ، ٣٠٠ ،
٣٣٦ ، ٥١٥ .
عبد الله بن عامر بن مسمع التيمي الداري ٦ :
١١٧ ، ١٦٥ ، ٣٢٠ ، ٣٣٦ ، ٣٤٠ ، ٣٤٣ .
عبد الله بن عباس التيمي ٧ : ٣٠٣ .
عبد الله بن العباس بن الحسن بن الخطيب ٨ :
٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٥٠ ، ٢٥٦ .
عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ١ : ١٠ ، ١٦ ،
٢٢ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٣٢ - ٣٩ ، ٣٥ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٤٥ ،
٤٧ - ٥١ ، ٥٣ ، ٥٦ - ٦١ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٦٧ .
عبد الله بن شيبان بن عوف الأحمسي ٤ : ٢٤٦ ، ٢٤٧ .
عبد الله بن شجرة السلمي ٥ : ٨٣ ، ٨٧ .
عبد الله بن شجرة الكندي ٧ : ٣١٢ .
عبد الله بن شداد البجلي الجشمي ٦ : ٨ ، ٩ ،
١٥ ، ٢٠ ، ٣٥ - ٣٧ ، ٦١ ، ٩٩ ، ١٠٨ .
عبد الله بن شداد بن الهاد الليثي (الراوي) ١ :
٤٢٠ ، ٤٩١ / ٢ : ٢٩٩ / ٦ : ٣٨٢ .
عبد الله بن شريك العامري النهدي (الراوي) ٥ :
٤١٥ ، ٤١٧ / ٦ : ٤٩ ، ٥١ ، ١٠٤ ، ١٦١ .
عبد الله بن شهر أبو حرب السبيعي ٥ : ٤٢١ .
عبد الله بن شوذب (الراوي) ١ : ٣٦٥ / ٥ :
٢٨٨ / ٦ : ٣٨١ .
عبد الله بن شيبان (من بني مرة بن عبيد) ٧ : ٥٢١ .
عبد الله بن أبي شيخ اليشكري ٥ : ٢١٢ .
عبد الله بن صاعد - مولى المنصور (الراوي) ٨ : ٩١ .
عبد الله بن صالح أبو صالح المصري كاتب الليث
(الراوي) ١ : ٤٤ ، ٤٧ ، ٥٤ ، ٥٥ / ٣ :
٤٣١ / ٥ : ٣٣٦ .
عبد الله بن صالح بن علي ٨ : ١٢١ ، ١٤٩ .
أم عبد الله بنت صالح بن علي ٨ : ١٢١ .
عبد الله بن صخر القرشي ٦ : ٥٦٢ .
عبد الله بن أبي صعصعة الراوي = عبد الله بن
عبد الرحمن بن أبي صعصعة
عبد الله بن صفار السعدي (من بني صريم بن
مقاعس) ٥ : ٥٦٦ ، ٥٦٨ .
عبد الله بن صفوان بن أمية الجهمي أبو صفوان
٢ : ٢٨٧ ، ٣٩٩ ، ٥٠١ / ٣ : ٢٦٨ /
٤ : ٤٥٤ / ٥ : ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٥٧٧ /
٦ : ١٥٠ ، ١٩٠ ، ١٩٢ .
عبد الله بن صلخب ٦ : ٥٨ .
عبد الله بن صياد ١ : ١٨ .
عبد الله بن الضحاك (من بني عبد الأشهل من
الأنصار) ٥ : ٤٨٨ .
عبد الله بن ضمرة العذري ٦ : ٤١ .
عبد الله بن ضمضم بن يزيد الحنفي ٥ : ٥٤٨ .

عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد ٨ :
 ١٠٨ ، ٢١٢ ، ٦١٩ ، ٦٢١ ، ٦٢٤ ، ٦٢٦ .
 عبد الله بن أبي عبيد الله (الوزير) ٨ : ١٦٣ .
 عبد الله بن عبيدة ٨ : ٣٨٧ .
 عبد الله بن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر (الراوى)
 ٦ : ٢٠٢ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٧ / ٥١٨ ، ١٧٨ .
 عبد الله بن عتبان = عبد الله بن عبد الله بن عتبان
 عبد الله بن عتبة بن مسعود ٦ : ٣٥ ، ١١٨ ، ١٣٩ * .
 عبد الله بن عتيك ٢ : ٤٩٣ ، ٤٩٥ ، ٤٩٨ - ٣ / ١٥٥ .
 عبد الله بن عثمان (الراوى) ٧ : ٥٤٢ .
 عبد الله بن عثمان بن خثعم (الراوى) ١ : ١٣٩ ،
 ٢٣١ ، ٢٧٧ .
 عبد الله بن عثمان بن أبي سليمان (الراوى) ٢ : ١٣٧ ، ١٥٦ .
 عبد الله بن عثمان الطائى ٧ : ٣٥٩ ، ٣٨٩ .
 عبد الله بن عثمان بن أبي العاص الثقفى ٥ : ٥٢٢ /
 ٦ : ١٥٥ .
 عبد الله بن عثمان بن عفان ٢ : ٥٥٥ / ٤ :
 ٤١٩ ، ٤٢٠ .
 عبد الله بن عثمان بن عفان (الأصغر) ٤ : ٤٢٠ .
 عبد الله بن عرعة الضبي ٧ : ٣٨٢ .
 عبد الله بن عروة بن الزبير (الراوى) ٢ : ٣٩٩ /
 ٥ : ٤٧٨ .
 عبد الله بن عروة الخثعمى ٦ : ٦٥ .
 عبد الله بن عزرة البصرى ٦ : ٦٠٠ .
 عبد الله بن عزرة الغفارى ٥ : ٤٤٢ .
 عبد الله بن عزيز ٩ : ٣٧٢ .
 عبد الله بن عزيز الكندى ٥ : ٣٦٩ ، ٦٠٣ .
 عبد الله بن أبي عصفير ٦ : ٢٢٨ ، ٢٣٠ ،
 ٢٣١ ، ٢٣٩ ، ٢٤٩ .
 عبد الله بن عضاه الأشعري ٥ : ٤٧٦ ، ٤٩٠ .
 عبد الله بن عطاء بن يعقوب (مولى بنى سباع) ٧ : ٦٠٥ .
 عبد الله بن عطية اللبثى ٦ : ٦٦ .
 عبد الله بن عفيف الأزدي الغامدى ٥ : ٤٥٨ .

عبد الله بن عقبة الغنوى (الراوى) ٥ : ١٩٠ ،
 ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢٠٣ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ،
 ٣٠٩ ، ٤٤٨ ، ٤٦٨ / ٦ : ٦٥ .
 عبد الله بن عقبة الفهرى ٧ : ٥٤ .
 عبد الله بن أبي عقيل الثقفى ٤ : ٩٤ ، ١٦٧ /
 ٥ : ٢٢٦ ، ٢٥٥ ، ٢٦٩ .
 عبد الله بن عقيل بن أبي طالب ٥ : ٤٦٩ .
 عبد الله بن عكيم (الراوى) ٤ : ٢٥٢ ، ٣٥٢ .
 عبد الله بن العلاء الكندى ٧ : ٤٠٨ .
 عبد الله بن علاثة ٨ : ١٤٤ .
 عبد الله بن علقمة أبو علقمة الخثعمى (الراوى) ٥ :
 ٥٦٥ / ٦ : ١١٢ ، ٢١٦ ، ٢١٨ ، ٢٢٤ ، ٢٢٦ ،
 ٢٣٠ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٣ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٩ .
 عبد الله بن علقمة القراسى ٣ : ٦٠٤ .
 عبد الله بن علوان العوذى ٦ : ٥١٢ .
 عبد الله بن علي (الراوى) ٧ : ٢٠٣ .
 عبد الله بن علي بن أحمد بن عيسى بن زيد ٩ : ٤٨٧ .
 عبد الله بن علي بن الحسين ٥ : ٤٨٥ ، ٤٩٣ .
 عبد الله بن علي بن أبي طالب ٥ : ١٥٣ ،
 ٤١٥ ، ٤٤٨ ، ٤٦٨ .
 عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس ٧ : ٣٢٠ ،
 ٣٧٢ ، ٤٢٣ ، ٤٢٨ ، ٤٣١ ، ٤٣٤ ، ٤٣٧ ، ٤٤٠ ،
 ٤٤٣ ، ٤٤٨ ، ٤٥٨ ، ٤٦٠ ، ٤٦٥ ، ٤٦٧ ، ٤٧٢ ،
 ٤٧٧ ، ٤٧٨ ، ٤٨٠ ، ٤٨٢ ، ٤٩٠ ، ٤٩٧ ، ٥٠١ ،
 ٥١٩ ، ٥٦٣ ، ٥٦٥ / ٨ : ٧ ، ٨٣ ، ٩٨ ،
 ٩٨ ، ١٠٠ .
 عبد الله بن علي بن عيسى بن ماهان ٨ : ٤١١ ،
 ٤٢٨ ، ٥٤٦ .
 عبد الله بن عمار بن عبد يغوث البارقى (الراوى)
 ٤ : ٥٦٥ ، ٥٦٦ / ٥ : ٤٥١ .
 عبد الله بن عمر البازيار ٩ : ٢٢٥ ، ٢٥٢ ، ٤٥٩ .
 عبد الله بن عمر = من تيم اللات (الراوى) ٦ : ٥١٩ .
 عبد الله بن عمر بن حبيب (الراوى) ٧ : ٥٣٧ ،

- عبد الله بن كعب بن زيد بن عوف ٢ : ٤٥٨ .
 عبد الله بن كعب ، مولى عثمان (الراوى) ٢ : ٢٩٦ .
 عبد الله بن كعب بن مالك (الراوى) ٢ : ٣٤٩ ،
 ٣٦٠ ، ٣٦٤ ، ٤٨٣ ، ٤٩٥ / ٣ : ١٩٣ .
 عبد الله بن كعب المرادى ٥ : ٤٦ .
 عبد الله بن كليب بن خالد ٣ : ٤٦٤ .
 عبد الله بن كناز النهدي ٦ : ٢٤٣ ، ٢٨٦ ، ٢٩٠ .
 عبد الله بن الكواء اليشكري = عبد الله بن أوفى
 اليشكري
 عبد الله بن لبيعة (الراوى) ١ : ٧٦ ، ٢٨١ ،
 ٤٨٣ / ٢ : ٢٧١ ، ٢٩٣ ، ٣١٦ ، ٣٩٣ /
 ٣ : ٢١٧ ، ٢٢٥ ، ٤ / ١١١ : ٨ / ٦١٣ .
 عبد الله بن ليثويه ٩ : ٥٤٥ ، ٥٤٦ .
 عبد الله الليثي (الراوى) ٣ : ٢٤٦ .
 عبد الله بن الماحوز ٥ : ٥٦٦ ، ٦١٤ .
 عبد الله بن مالك (القائد) ٨ : ١٧٥ ، ١٨٩ ،
 ١٩٤ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢١٦ ، ٢٣٢ ،
 ٢٣٣ ، ٣٠٥ ، ٣١٦ ، ٣٢٠ ، ٣٢٤ ،
 ٣٣٩ ، ٣٤١ ، ٣٦٩ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ .
 عبد الله بن مالك الطائي ٥ : ٥٥٧ / ٦ : ٣٥ .
 عبد الله بن المبارك (الراوى) ١ : ٣٢ ، ١٢٩ ، ٣٣٣ /
 ٢ : ٤٤٧ ، ٦٢١ ، ٦٢٥ ، ٦٣٧ ، ٣ / ١٧٨ : ٤ /
 ٣٤٤ ، ٣٩٤ ، ٤٣٠ ، ٥٢٠ ، ٥٢٨ ، ٥٣٠ ،
 ٥٣٣ ، ٥٤٥ ، ٥٥٢ ، ٥٥٥ ، ٥٦٣ / ٥ : ٤٨ ،
 ٩٤ ، ١٣٣ ، ١٥٨ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ٢١٦ ، ٢٨٨ -
 ٢٩٠ ، ٣٣٠ - ٣٣٢ / ٧ : ٥٨ ، ٥٩ ، ٢٨٦ .
 عبد الله بن مجاعة بن سعد التميمي ٧ : ٣١٠ ،
 ٣٣٤ ، ٣٣٥ .
 عبد الله بن مجالد (الراوى) ٨ : ٤٠٨ .
 عبد الله بن محصن الحميري ٥ : ٣٣٠ .
 عبد الله بن أبي المخل بن حزام ٥ : ٤١٥ .
 عبد الله بن مخل العجلي ٥ : ٥٤ .
 عبد الله بن محمد رسول الله ٣ : ١٦١ .
 عبد الله بن محمد ٩ : ٣٩٢ .
 عبد الله بن محمد (الراوى) ٨ : ٢٧٨ .
- ٣٣٧ / ٤ : ٢٨١ .
 أم عبد الله ابنة عيسى بن علي ٨ : ٣٥٩ .
 عبد الله بن غزية (الراوى) ٥ : ٥٩٦ ، ٦٠٠ ،
 ٦٠٢ ، ٦٠٦ .
 عبد الله بن الفتح ١٠ : ٨٣ ، ٨٤ ، ٩٧ .
 عبد الله بن فضالة الزهراني ٦ : ١٥٤ ، ٣٧٣ .
 عبد الله بن فضالة الليثي القاضي (الراوى) ٥ : ٢٢٤ .
 عبد الله بن الفضل بن العباس بن ربيعة بن الحارث
 (الراوى) ١ : ٢٨٦ / ٣ : ٢٩١ .
 عبد الله بن فقم الأزدي (الراوى) عم الحارث
 ابن كعب ٥ : ١٠٦ ، ١١٣ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٧ .
 عبد الله بن فيروز الديلمي ٣ : ٢٣٦ .
 عبد الله بن قارن ٩ : ٨٩ .
 عبد الله بن قثم بن العباس ٨ : ٣٤٦ .
 عبد الله بن قراد الخثعمي ٦ : ٢٣ ، ٤٢ ، ٤٨ ،
 ٩٤ ، ٩٩ ، ١٠١ ، ١٠٨ .
 أبو عبد الله القرشي (الراوى) ٤ : ٥١٤ .
 عبد الله بن قريظ الزيدى ٣ : ١٢٧ .
 عبد الله بن قسيط (الراوى) ٣ : ١٨٩ .
 عبد الله بن قطبة الطائي النهاني ٥ : ٤٤٧ ، ٤٦٩ .
 عبد الله بن قلع الأحمسي (الراجز) ٥ : ٢٦ .
 عبد الله بن قيس الخولاني ٦ : ٥٨ .
 عبد الله بن قيس الفزاري الجاسي ٣ : ٢٦٤ / ٤ :
 ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦١ ، ٤٢١ / ٥ : ٢٣١ ، ٢٩٩ ، ٣٠٨ .
 عبد الله بن قيس بن عباد ٧ : ٢٢٨ ، ٢٢٩ .
 عبد الله بن قيس أبو بحرية الكندي ٤ : ١١٢ .
 عبد الله بن قيس بن مخزومة ٦ : ٢٠١ .
 عبد الله بن كامل الشاكري ٦ : ٨ ، ١٥ ، ١٧ ،
 ٢٩ ، ٣٣ ، ٤٧ - ٤٩ ، ٥٨ - ٦٠ ،
 ٦٢ - ٦٥ ، ٩٦ - ٩٨ ، ١٢٩ .
 عبد الله بن كثير (الراوى) ١ : ٧٧ / ٢ : ١٣٧ .
 عبد الله بن كثير بن الحسن العبدى (الراوى) ٤ :
 ١٨٦ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ٧ / ٤٢٢ ، ٤٣٦ .
 عبد الله بن كرز البجلي ٥ : ٢٣٢ .
 عبد الله كرخيا ٩ : ٤١٤ .

- ١١٤ / ٢ / ٣١٠ : ٤ / ٤١٦ : ٥ / ١٥٢ .
 عبد الله بن محمد بن محمد بن عمر بن علي (الراوي) : ٤ :
 ٣٣٦ ، ٣٥٧ ، ٣٦٠ / ٧ : ٥٨٦ .
 عبد الله بن محمد بن عمران الطلحي القاضي
 (الراوي) : ٨ : ١٣٢ ، ٣٤٦ .
 عبد الله بن محمد بن عيينة (الراوي) : ٦ : ٥٤٩ .
 عبد الله بن محمد القلطقي الضبي : ٩ : ٨٨ ، ٨٩ .
 عبد الله بن محمد بن المغيرة (الراوي) : ٢ : ٤٣٢ .
 عبد الله بن محمد المنقري (الراوي) : ٨ : ٢٠٢ .
 عبد الله بن محمد بن هشام الكرماني : ٩ : ٥٧٥ .
 عبد الله بن محمد بن أبي يحيى (الراوي) : ٧ : ١٢ ، ١٤ .
 عبد الله بن محمد بن يزيد أبو صالح المروزي : ٩ :
 ٢١٧ ، ٢٦٤ ، ٣٨٨ ، ٣٩٨ ، ٤٤٠ ،
 ٤٤١ ، ٤٥٨ ، ٤٦١ ، ٤٦٧ .
 عبد الله بن محمود السرخسي : ٩ : ٢٦٧ ، ٢٦٩ ،
 ٢٩٤ ، ٣٣٧ .
 عبد الله بن مخلد المعروف بابن البواب : ٩ : ٢١٥ ، ٢١٧ .
 عبد الله المذوب : ٩ : ٥٣٩ ، ٥٤٠ .
 عبد الله بن مرثد الثقفي : ٣ : ٤٥٧ .
 عبد الله بن مرة (الراوي) : ١ : ١٤٤ .
 عبد الله بن مروان بن محمد : ٧ : ٣١٤ ، ٣٤٥ ،
 ٤٠٩ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، ٤٣٥ ، ٤٣٨ ، ٥٦٣ /
 ٨ : ١٣٥ ، ٢٠٥ .
 أبو عبد الله الراوي (أخو أبي مريم) : ٥ : ٩٢ .
 عبد الله بن أبي مريم : ٧ : ٦٧ .
 عبد الله المزني ، أبو كثير بن عبد الله : ٤ : ٦٩ .
 عبد الله بن مزيد الأسدي : ٧ : ٣٣٤ .
 عبد الله بن المستورد (الراوي) : ٣ : ٥٨٧ ، ٦١٥ /
 ٤ : ٦٨ .
 عبد الله بن مسعدة بن حكمة بن مالك بن بدر
 الفزاري : ٢ : ٦٤٣ : ٥ / ١٣٤ ، ١٣٥ ، ٢٨٧ ، ٣٣٤ .
 عبد الله بن مسعود (الراوي) : ١ : ٣٩ ، ٤٧ ، ٥٢ ،
 ٥٥ ، ٥٤ ، ٦٢ ، ٨١ ، ٨٥ ، ٩٠ ، ٩٣ ، ٩٤ .

- عبد الله بن محمد الرازي (الراوي) : ١ : ٣٣٠ .
 عبد الله بن محمد بن إبراهيم = عبد الله بن زينب
 عبد الله بن محمد الأمين : ٨ : ٤٠٦ ، ٤٩٦ .
 عبد الله بن محمد الأنصاري (الراوي) : ٨ : ١٩٣ ، ١٩٤ .
 عبد الله بن محمد البواب = عبد الله بن محمد بن سلم
 عبد الله بن محمد بن حكيم الطائي (الراوي) : ٧ : ٥٣٥ .
 عبد الله بن محمد بن الحنفية : ٧ : ٤٢١ .
 عبد الله بن محمد بن داود بن عيسى بن موسى بن
 محمد بن علي : ٩ : ١٩٦ ، ١٩٨ ، ٢٠٦ ، ٣٨٨ .
 عبد الله بن محمد الزهري (الراوي) : ٢ : ٦ .
 عبد الله بن محمد بن سعد (الراوي) : ٦ : ٥٧١ ، ٦١٢ .
 عبد الله بن محمد بن سلم بن البواب (الراوي)
 : ٧ : ٥٧٧ ، ٥٩٦ ، ٥٩٧ ، ٦٢٤ / ٨ :
 ٢٢٢ ، ٢٧٨ .
 عبد الله بن محمد بن سليمان الزيني أبو منصور
 : ٩ : ٣٧٧ ، ٤١٣ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦ ، ٤٢٩ ،
 ٤٣٠ ، ٤٣٢ ، ٤٧٠ .
 عبد الله بن محمد العامري : ٩ : ٣٩٢ .
 عبد الله بن محمد بن عبد الله الأشتر : ٧ : ٥٢٥ /
 ٨ : ٣٣ ، ٣٦ .
 عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن
 عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب
 (الراوي) : ٨ : ٣٥٤ .
 عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أبي قرة (الراوي)
 : ٦ : ١٥٦ .
 عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن صفوان : ٨ : ١١٦ .
 عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن ، مولى محمد بن
 علي (الراوي) : ٨ : ٩٢ .
 عبد الله* بن محمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان
 : ١٠ : ١٤٧ .
 عبد الله بن محمد العتبي (الراوي) : ١ : ٢٦٣ .
 عبد الله بن محمد بن عطاء (الراوي) : ٨ : ١٧٩ .
 عبد الله بن محمد بن عقيل (الراوي) : ١ : ١١٣ ،

- عبد الله بن معمر بن سمير الشكري ٦ : ٣٥١ ،
 . ٥٣٩ ، ٥٤٠ / ٧ : ٧٥ .
 عبد الله بن مغفل ٣ : ١٠٢ .
 عبد الله بن المغيث بن أبي بردة (الراوى) ٢ :
 . ٤٨٧ ، ٤٨٨ .
 عبد الله بن المغيرة العبدى (الراوى) ٣ : ٥٥٤ /
 . ٧٤ : ٤ .
 عبد الله بن المغيرة بن عطية (الراوى) ٦ : ٢٧٢ .
 عبد الله بن المغيرة الخزوى ٢ : ٤١٤ .
 عبد الله بن مقرن ٣ : ٢٤٦ .
 عبد الله بن مليل الهمداني ٦ : ٣٥٩ ، ٣٦٠ .
 عبد الله بن المنذر التنوخى ٤ : ٥٦٧ .
 عبد الله بن المنذر بن المغيرة بن عبد الله بن خالد
 ابن حزام ٧ : ٥٥٩ .
 عبد الله بن منصور الكاتب ٩ : ٤٤٠ .
 أبو عبد الله بن منصور ، أخو أبي السرايا ٨١ : ٥٦٠ ، ٥٦١ .
 عبد الله بن منقذ (الراوى) ٥ : ٤٨٩ .
 عبد الله بن المهتدى ١٠ : ٣٢ .
 عبد الله بن موسى بن أبي خالد ٩ : ٢٩٠ .
 عبد الله بن موسى بن عبد الله بن حسن بن حسن
 . ٢٤٤ : ٨ .
 عبد الله بن موسى الخزوى (الراوى) ٤ : ٤١٤ .
 عبد الله بن موسى بن نصير ٦ : ٤٨١ .
 عبد الله بن موسى الهادى ٨ : ٢١٤ ، ٤٨٠ .
 عبد الله بن ميمون (الراوى) ٥ : ٦٣ ، ٩٢ .
 عبد الله بن ناجد ٥ : ٢٧ .
 عبد الله بن نافع (الراوى) ٣ : ٢٥ / ٤ : ٤٢٣ /
 . ٤٣ : ٧ / ١٣٨ : ٦ .
 عبد الله بن نافع (أخو زياد لأمته) ٥ : ٥٠٦ .
 عبد الله بن نافع بن الحصين الفهرى ٤ : ٢٥٣ ، ٢٥٥ .
 عبد الله بن نافع بن ثابت بن عبد الله بن الزبير
 (الراوى) ٧ : ٥٦٣ ، ٥٧٢ .
 عبد الله بن نافع بن عبد القيس الفهرى ٤ :
 . ٢٥٣ ، ٢٥٥ .
 عبد الله النباتى ٧ : ٣١٠ .

- ١٠٠ ، ١٠٣ ، ١٠٦ ، ١١٢ ، ١٣٧ ، ٢٣٤ ،
 ٢٣٦ ، ٢٥٠ ، ٢٦٤ ، ٢٦٧ ، ٢٩٤ ، ٢٩٩ ،
 ٣٠٣ ، ٣٨٨ ، ٤٣٢ ، ٤٥٨ ، ٤٦٧ ، ٤٨٦ ،
 ٥٠٢ ، ٥٨٦ ، ٥٩٩ / ٢ : ٢٠ ، ٣٣٠ ،
 ٣٣٤ ، ٤١٦ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٣٤ ، ٤٥٥ ،
 ٤٧٦ ، ٥٠٩ / ٣ : ١٠٧ ، ١٩١ ، ٢٤٥ ، ٢٤٧ ،
 ٣٩٧ ، ٥٨٩ ، ٦٠١ / ٤ : ١٣٩ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ،
 ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٦٨ ، ٢٧٣ - ٢٧٥ ، ٣٠٨ ،
 ٦ / ٣٠٩ : ١٨٠ ، ٢١٢ .
 عبد الله بن مسلم بن سعيد الحضرمى ٥ : ٣٥٦ .
 عبد الله بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب ٥ :
 . ٤٤٧ ، ٤٦٩ / ٦ : ٦٤ .
 عبد الله بن مسلم العكلى (الراوى) ٣ : ٤٩٣ .
 عبد الله بن مسلم الفقير (أخو قتيبة) ٦ : ٤٢٥ ،
 ٤٨٠ ، ٥١٢ ، ٥١٥ ، ٥١٦ .
 عبد الله بن المسيب بن الزهير ٨ : ١١٣ .
 عبد الله بن مصعب بن ثابت الزبيرى (الراوى)
 ٤ : ٢٠٥ ، ٤٣٢ ، ٤٥٣ ، ٤٧٦ / ٥ :
 ٤٧٦ / ٧ : ٦٠١ / ٨ : ٧١ ، ١٦٦ ،
 ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٩٧ ، ٣٤٦ ، ٣٥٣ ، ٣٦٤ .
 عبد الله بن مطيع العدوى ٥ : ٣٥١ ، ٣٩٥ ،
 ٤٨١ ، ٤٨٧ ، ٥٧٦ ، ٦ / ٦٢٢ : ٩٠٧ - ١٢ ،
 ١٥ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢٣ - ٢٦ ، ٣٠ - ٣٣ ،
 ٣٥ ، ٦٦ ، ٧١ ، ٧٢ ، ١٠٥ .
 عبد الله بن أبي معاوية (الراوى) ٥ : ١٣٣ .
 عبد الله بن معاوية بن أبي سفيان أبو الخير ٥ :
 . ١٤٩ ، ٣٢٩ .
 عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب
 ٧ : ٣٠٢ - ٣٠٨ ، ٣١٩ ، ٣٥٢ ، ٣٧١ -
 . ٣٧٤ ، ٤٠٥ ، ٥٦٣ .
 عبد الله بن المعتز ١٠ : ١٤٠ ، ١٤١ .
 عبد الله بن معبد الزمانى (الراوى) ٢ : ٢٩٣ .
 عبد الله بن العتم ٣ : ٤٨٨ ، ٥١٥ ، ٦٠٢ ،
 ٤٩ ، ٤٢ ، ٤٠ ، ٣٩ ، ٣٦ ، ٣٥ / ٤ : ٦١٩ .
 عبد الله بن معروف الرياحى (الراوى) ٧ : ٥٨١ .

- عبد الله الورثاني ٩ : ١٠١ ، ١٠٣ .
عبد الله بن ورقاء الرياحي الأسدي ٤ : ١٣٨ ،
١٣٩ ، ١٤١ ، ١٨٦ .
عبد الله بن ورقاء بن جنادة السلولي ٦ : ٨٩ .
عبد الله بن وصيف ٩ : ٢٢٧ .
عبد الله بن وهب الراسي (ذوالثقات) ٤ : ٣٧ /
٥ : ٧٤ - ٧٧ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ١٣١ ، ١٨٦ .
عبد الله بن وهب بن عمرو (من بني عيل) ٦ : ٥٨ .
عبد الله بن وهب بن فضلة الجشمي ٦ : ٩٦ .
عبد الله بن يثرب ٤ : ٥٢٩ .
عبد الله بن يحيى (الراوي) ٧ : ٥٣١ ، ٥٣٢ .
عبد الله بن أبي يحيى (الراوي) ٥ : ٣٤٧ .
عبد الله بن يحيى بن خاقان ٩ : ٢١٦ .
عبد الله بن يحيى (طالب الحق) ٧ : ٣٤٨ ، ٣٧٤ ،
٣٩٨ ، ٤٠٠ .
عبد الله بن يزيد بن أسد القسري أبو خالد ٦ :
١٤٧ ، ١٦٤ / ٧ : ١٠٨ .
عبد الله بن يزيد الأنصاري الخطمي ٣ : ١٥٨ /
٥ : ٥٢٩ ، ٥٦٠ ، ٥٦١ ، ٥٦٣ ، ٥٨٠ ،
٥٨٢ ، ٥٨٦ ، ٥٨٧ ، ٥٩١ ، ٦٠٦ ،
٦٢٢ / ٦ : ٨ - ١٠ ، ٣٤ .
عبد الله بن يزيد بن جابر الأزدي (الراوي) ٥ : ١١ .
عبد الله بن يزيد بن روح بن زبناح الجنداي
(الراوي) ٥ : ٤٥٩ / ٧ : ٤٣٩ .
عبد الله بن يزيد بن أبي سفيان ٤ : ٤٢١ .
عبد الله بن يزيد بن قيس الهذلي = عبد الله
ابن يزيد الهذلي
أم عبد الله بنت يزيد الكلبيّة (امرأة حبيب بن
مسلمة) ٤ : ٢٤٨ .
عبد الله بن يزيد بن معاوية الأسوار ٥ : ٥٠٠ ،
٥٣٣ / ٦ : ١٤٢ ، ١٥٦ ، ١٥٧ .
عبد الله الأصغر بن يزيد بن معاوية ٥ : ٥٠٠ .
عبد الله بن يزيد بن المغفل الأزدي ٦ : ٣٦٤ .
عبد الله بن يزيد بن نبيط ٥ : ٣٥٤ .
- عبد الله بن نبتل (أخو بني عمرو بن عوف) ٣ : ١٠٣ .
عبد الله بن أبي نجيح المكي (الراوي) ١ : ٩٧ ، ٧٧ ،
١٠٤ ، ١١٢ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ٢٥٤ ، ٢٦٩ ،
٢٧٦ ، ٢٨٢ ، ٢٩٥ ، ٣٠٥ ، ٣٢٨ ، ٣٣٠ ،
٣٣٦ ، ٣٣٩ ، ٣٥٤ ، ٣٨٧ / ٢ : ٧ ، ٦ ،
٢٨٧ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣٧٠ ، ٤٣٠ ، ٦٣٧ / ٣ :
٢٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٥٢ ، ١٨٣ .
عبد الله بن نصر بن حمزة ٩ : ٢٦٧ ، ٣٠١ ،
٣١٠ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ .
عبد الله بن نعيم ٦ : ١٨١ .
عبد الله بن أبي نعيم ٨ : ٣٦٦ .
عبد الله بن النواحة ٣ : ٢٨٣ .
عبد الله بن نوف الحمداني ٦ : ٨١ ، ٨٥ ، ١٠٤ .
عبد الله* بن نوفل بن مسحاق (الراوي) ٥ : ٣٤٢ .
عبد الله (غلام نون) ١٠ : ٩٨ .
عبد الله بن هبيرة (الراوي) ١ : ٢٨١ .
عبد الله بن هلال الكلابي ٦ : ٥٢٦ .
عبد الله بن همام السلولي (الشاعر) ٥ : ٢٣٦ ، ٢٦٠ ،
٥٢٩ ، ٥٦٠ / ٦ : ٣٥ - ٣٧ ، ١٣٧ ، ٤٢٣ .
عبد الله بن الهيثم بن سام ٨ : ٢٧٢ .
عبد الله بن الهيثم بن عبد الله بن العتمر ١٠ : ٧٦ .
عبد الله بن الواثق أبو القاسم ٩ : ٤٤٤ ، ٤٤٦ ،
٤٤٨ ، ٤٥٠ ، ٤٦٢ ، ٤٦٤ ، ٥١٢ .
عبد الله بن واقد (الراوي) ١ : ٢٣١ .
عبد الله بن واقد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب
٧ : ١٦٥ .
عبد الله بن وال التيمي (تيم بكر بن وائل) ٥ :
١١٧ ، ٣٥٢ ، ٥٥٢ ، ٥٥٣ ، ٥٥٥ ،
٥٦٣ ، ٥٩٤ ، ٥٩٦ ، ٦٠١ ، ٦٠٢ .
عبد الله بن والان العدوي الأمين بن الأمين ٦ :
٣١٦ ، ٤٣١ ، ٥١٤ ، ٥١٦ .
عبد الله بن وائل ٦ : ٦٠٠ .
عبد الله بن وثيمة النصرى ٣ : ٣٦٩ ، ٣٧٣ ، ٤ / ٢٥٤ .
عبد الله بن وديعة الأنصاري ٥ : ٦١ .

* طبع خطأ في الطبعة الأولى : « عبد الملك » .

٤٧٤،٤٤٤،٤٣٢،٤٣٠،٤٢٤،٤١٤،٤٠٦

عبد الحميد الراوي (من خدم أبي العباس) ٧ : ٦٣٠ .

عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب

الأعرج (الراوي) ١ : ١٣٥ / ٤ / ٥٧ : ٦ / ٥٥٤ ،

٥٧٩ ، ٥٧٨ ، ٥٧٦ ، ٥٧٥ ، ٥٦٩ ، ٥٥٥

٥٩٣ ، ٥٩٢ ، ٥٨٩ ، ٥٨٨ ، ٥٨٥ ، ٥٨٣

عبد الحميد بن أبي عيس بن محمد (الراوي) ٢ : ٣٨٠ .

عبد الحميد بن لاحق (الراوي) ٦ : ٥٧٢ .

عبد الحميد بن يحيى ، مولى العلاء بن وهب كاتب

مروان (الراوي) ٦ : ١٨٢ / ٧ : ٤٢٣ .

ابن عبد الحميد بن يحيى (الراوي) ٧ : ٤٢٣ .

عبد خير بن يزيد الخيواني (الراوي) ٣ : ٣٧١ /

٤ : ٢٥٢ ، ٤٨٦ .

عبد الدار بن قصى ٢ : ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ .

عبد ربه الكبير ٦ : ٣٠١ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ،

٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٨ ، ٣٣٤ .

عبد ربه بن سيسن ٧ : ٣٣٤ ، ٣٣٥ .

عبد ربه بن أبي صالح السلمى ٦ : ٤٢ : ٧ / ٤٨ ، ٦٩ .

عبد ربه بن عبد الله بن عمير الليثي ٦ : ٤٦٨ .

عبد ربه * بن نافع (الراوي) ٤ : ٤٠٥ .

عبد الرحمن الراوي = عبد الرحمن بن مهدي

ابن عبد الرحمن الراوي = عثمان بن عبد الرحمن

أبو عبد الرحمن (الراوي) ١ : ٧٦ .

عبد الرحمن بن آدم أبي البشر ١ : ١٥٠ .

عبد الرحمن بن أبان القرشي (الراوي) ٥ : ٢٨٦ .

عبد الرحمن بن أبزي (الراوي) ١ : ٦٤ / ٢ :

٦٢٢ / ٤ : ٣٧٩ / ٥ : ١٣٢ .

عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله العلوي ٨ : ٥٩٣ .

عبد الرحمن بن أذينة ٦ : ٣٤١ ، ٤٤٧ ، ٤٩١ ، ٥٢٢ .

عبد الرحمن بن إسحاق القاضي ٨ : ٦٣٦ ،

٦٣٧ / ٩ : ٥٦ ، ١٣٨ .

عبد الرحمن الأسدي ٤ : ٣٢٣ .

عبد الرحمن بن الأسود الظفاري * (الراوي) ١ : ٢٩٤ .

عبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث ٤ : ٣٦٣ —

عبد الله بن يزيد الهذلي (الراوي) ٤ : ٤١٣ /

١٧٨ : ٨ .

عبد الله بن يزيد بن هرمز ٧ : ٥٩٩ .

عبد الله بن يعقوب بن داود الشاعر (الراوي) ٦ :

١٨٣ / ٨ : ١٦٠ ، ٢١٧ .

عبد الله بن يعلى النهدي ٦ : ١٦٢ .

عبد الله بن يوسف أبو محمد (الشاعر) ٨ : ٣٠٨ ، ٣١٠ ،

ابن عبد الباقي القائد ١٠ : ١٤٩ .

عبد الجبار الأحوال العدوي ٧ : ٣٣٧ ، ٣٣٨ .

عبد الجبار بن شعيب بن عباد ٧ : ٢٨٩ ، ٢٩٠ .

عبد الجبار بن عباس الهمداني (الراوي) ٥ : ٥٨٨ .

عبد الجبار بن عبد الرحمن الأزدي ٧ : ٣٩٠ ،

٣٩١ ، ٤٥٥ ، ٤٦٢ ، ٤٨٠ ، ٤٩٨ ، ٥٠٣ ،

٥٠٨ — ٥١٠ / ٨ : ٨٨ ، ٩٨ ، ١١٥ ، ١٣٧ .

عبد الجبار بن عمارة (الراوي) ٦ : ١٩٢ ، ٥٧٤ .

عبد الجبار (المحتسب) ٨ : ١٤٨ .

عبد الجبار بن وائل الحضرمي (الراوي) ٥ : ٤٣١ .

عبد الجبار بن يزيد بن الربعة (الشاعر) ٦ : ٤٥٠ .

عبد الحارث بن آدم أبي البشر ١ : ١٤٩ ، ١٥٠ .

عبد الحارث بن عبد العزيز الكلبي ٢ : ٦٦ .

عبد الحكيم بن سعيد العوذى ٧ : ٣٣٨ .

عبد الحكيم بن عبد الله بن أبي فروة (الراوي) ٦ :

٤٨٧ / ٧ : ٢٩ .

ابن عبد الحميد (الراوي) ٦ : ٥٧١ .

عبد الحميد بن بحر (الراوي) ٢ : ٣١٠ .

عبد الحميد البصرى (الراوي) ٢ : ٥٩٤ .

عبد الحميد بن بيان السكري (الراوي) ٢ :

٣٩٩ ، ٦٣٢ / ٣ : ١٦٠ / ٤ : ٢٢٤ .

عبد الحميد بن جعفر بن عبد الله بن (أبي) الحكم

(الراوي) ٢ : ٣٣٠ / ٧ : ٥٥٣ ، ٥٥٥ ،

٥٥٩ ، ٥٨٠ ، ٦٠٥ .

عبد الحميد الحماني (الراوي) ١ : ١٨٦ .

عبد الحميد بن دثار ٦ : ٦٠٦ .

عبد الحميد بن ربعي أبو غانم الطائي ٧ : ٣٨٩ ،

* * * طبع خطأ في الطبعة الأولى والثانية : « الطفاوى » .

* * * طبع خطأ في الطبعة الأولى : « عبد ربه عن نافع » .

- عبد الرحمن الجعفي أبو الجنوب = عبد الرحمن
ابن أبي سبرة
عبد الرحمن بن جمانة الباهلي (الشاعر) ٦ : ٥٢١ .
عبد الرحمن بن جندب الأزدي (الراوي) ٤ :
٤٣٥ ، ٥٢٠ / ٥ : ١٠ ، ١٤ ، ٤٨ ، ٥١ ،
٦٠ ، ٦٦ ، ١٣١ ، ١٩٠ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ،
٢٠٣ ، ٢٠٥ ، ٢٦٨ ، ٣٠٩ ، ٣٥١ ، ٤٠٧ ،
٤١٣ ، ٤٣٣ ، ٤٦٩ ، ٥٨٩ ، ٥٩٣ / ٦ :
٢٤٤ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٥١ ، ٢٥٧ ، ٢٦٢ .
عبد الرحمن بن جندب بن عبد الله (الراوي) ٥ : ٨٩ .
ابن عبد الرحمن بن جندب (الراوي) ٤ : ٥٢٠ .
عبد الرحمن بن أبي الجنوب البهراني ٧ : ٢٤٧ .
عبد الرحمن بن جوشن (الراوي) ٣ : ٥٩٦ / ٥ : ٥٠٧ .
عبد الرحمن بن جيش (الراوي) ٣ : ٥٥٧ .
عبد الرحمن بن الحارث بن عياش (الراوي) ٢ :
٤٥٨ / ٣ : ١٨٤ / ٤ : ٣٩٤ .
عبد الرحمن بن الحارث بن هشام الخزوي ٤ : ١١٢ ،
٤٧١ ، ٥٠٧ ، ٥١٣ ، ٥١٣ / ٥ : ٦٧ ، ٢٧٨ ، ٥٢٨ .
عبد الرحمن بن حاطب بن أبي بلتعة (الراوي) ٤ : ٣٦٦ .
عبد الرحمن بن حبيب ٩ : ٢٧ .
عبد الرحمن بن حبيب الحكمي ٦ : ٣٤٩ .
أبو عبد الرحمن الحراني الراوي = عثمان بن عبد الرحمن
عبد الرحمن بن حرب الراسبي ٧ : ٦٢٨ .
عبد الرحمن بن حزن بن أبي وهب ٢ : ٦٤٣ .
عبد الرحمن بن حسان بن ثابت ٢ : ٦١٩ / ٣ :
٢٢ ، ١٧٢ .
عبد الرحمن بن حسان العنزي (أخو ربيعة) ٥ :
٢٧١ ، ٢٧٤ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ .
عبد الرحمن بن حصن ٥ : ٤٣٦ .
عبد الرحمن بن الحصين المرادي ٥ : ٣٧٩ .
عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص ٤ : ٥٣٥ /
٥ : ٣٣٦ ، ٥٤٤ .
عبد الرحمن بن أم الحكم بن عثمان الثقفي ٥ :
٢٧٣ ، ٢٨٨ / ٦ : ١٤٠ ، ١٤٥ ، ٣٢٧ .
عبد الرحمن بن حماد بن سالم ٨ : ٣٨٧ .
٣٦٥ / ٥ : ٣٤٤ .
عبد الرحمن بن الأسود بن يزيد النخعي (الراوي)
٢ : ٤١٨ / ٣ : ٥٧٦ .
عبد الرحمن بن الأشعث = عبد الرحمن بن محمد
ابن الأشعث
أبو عبد الرحمن الأصبهاني (الراوي) ٥ : ١٧٨ ،
٢١٣ / ٧ : ٣٩١ .
عبد الرحمن الأعرج (الراوي) ١ : ١١٤ ،
٢٤٦ ، ٢٨٦ .
عبد الرحمن بن أمية (الراوي) ٧ : ٤٣٥ .
عبد الرحمن بن أنس السلمى (الراوي) ٣ : ٢٦٦ .
عبد الرحمن بن بشير العجلي ٧ : ٣٢٩ ، ٤١٧ ،
٤١٨ ، ٤٥٢ .
عبد الرحمن بن بكر ٥ : ٥٠٧ .
عبد الرحمن بن أبي بكر (الراوي) ١ : ٢٦٥ .
عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ٢ : ٣٧٦ /
٣ : ١٤٨ ، ٢٨٨ ، ٢٩٠ ، ٢٩٢ ، ٢٩٦ ،
٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٢٦ / ٤ : ١٩٩ ، ٢٤٠ ،
٤٧٤ / ٥ : ١٠٤ ، ٢٢٩ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٢٢ .
عبد الرحمن بن أبي بكرة ٢ : ١٩١ / ٤ : ٤٥٤ ،
٥٤٣ / ٥ : ١٧٦ ، ١٧٨ .
أبو عبد الرحمن الثقفي (الراوي) ٥ : ٢١٠ ، ٢٢٥ .
عبد الرحمن بن ثوبان (الراوي) ١ : ٢٨٦ .
عبد الرحمن بن ثويب الضبي ٧ : ٢٥٧ .
عبد الرحمن بن جابر بن عبد الله (الراوي) ٣ :
٧٤ ، ٧٦ .
عبد الرحمن بن جامع الكندي ٧ : ٣٣٦ .
عبد الرحمن بن جبلة الأبنوي ٨ : ٢٧٣ ،
٣٧١ ، ٣٩٥ ، ٣٩٥ ، ٤١٢ - ٤١٨ ، ٤٢٤ .
عبد الرحمن بن جبير بن نفيير (الراوي) ١ : ١٦ .
عبد الرحمن بن جحدم الفهري القرشي ٥ : ٥٣٠ ، ٥٤٠ .
عبد الرحمن بن جرير الليثي (الراوي) ٦ : ٢٥٦ .
عبد الرحمن بن جزء السلمى ٤ : ١٦٢ .
عبد الرحمن بن جشم بن أبي حنين الحمصي ٤ : ٥٢٢ .
عبد الرحمن بن أبي جعال ٦ : ١٢٢ .

- عبد الرحمن بن أبي حماد (الراوى) ١ : ٣٣٤ .
 عبد الرحمن بن حمزة ٩ : ١٩٠ .
 عبد الرحمن بن حميد* بن قحطبة ٨ : ٤١٨ .
 عبد الرحمن بن حنبل الجمحى ٥ : ٤٦ .
 عبد الرحمن الخارحى ٩ : ٥٠٧ .
 عبد الرحمن بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة
 (الشاعر) ٦ : ٣١٧ .
 عبد الرحمن بن خالد بن الوليد المخزومى ٣ :
 ٣٩٦ / ٤ : ١٦٣ ، ٣٢١ ، ٣٢٥ ، ٣٣٠ ،
 ٣٣١ ، ٤٢١ ، ٥٧٤ / ٥ : ٢٦ ، ٥٤ ،
 ٧١ ، ٩٨ ، ٢١٢ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ .
 عبد الرحمن الختلى ٧ : ٦٤٠ .
 عبد الرحمن بن أبي خشكاراة البجلي ٥ : ٤٣٦ /
 ٦ : ٥٨ .
 عبد الرحمن بن الخطاب (وجه الفلاس) ٧ : ٢٥٢ /
 ٩ : ٢٦٧ - ٢٦٩ ، ٢٩١ - ٢٩٣ .
 عبد الرحمن بن خنفر الأزدي ٧ : ١١٥ .
 عبد الرحمن بن خنيس الأسدي ٤ : ٣٢٣ ، ٣١٨ .
 عبد الرحمن بن دانييل (الراوى) ١ : ٢٩٠ .
 عبد الرحمن بن دراج (مولى معاوية) ٦ : ١٨٠ .
 عبد الرحمن بن دينار ٩ : ٤٦٤ .
 عبد الرحمن بن ربيعة ذو النور الباهلى ٣ :
 ٤٨٩ ، ٥٦٩ ، ٥٧٠ / ٤ : ١٣٩ ، ١٥٥ ،
 ١٦٠ ، ٢٧٤ ، ٢٨١ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٧ .
 عبد الرحمن بن أنى الزناد (الراوى) ١ : ١١٤ ،
 ٢٤٦ / ٢ : ٢٨٢ ، ٤١٩ ، ٤٢٠ / ٤ : ٣٦٦ ،
 ٣٩٤ ، ٤١٩ ، ٤٢١ / ٥ : ٥٣٥ / ٦ : ١٩١ ،
 ٢٥٦ ، ٤٢٧ ، ٥٥٥ / ٧ : ٣٥ ، ٢٥٣ .
 عبد الرحمن بن زهير بن عبد عوف (ابن عم
 عبد الرحمن بن عوف الزهرى) ٥ : ٤٨٧ .
 عبد الرحمن بن زياد بن أبي سفيان ٥ : ١٦٨ ،
 ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣٢١ ، ٤٧٢ .
 عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (الراوى) ٤ : ٢٠٢ .
 عبد الرحمن بن أبي زيد (الراوى) ٤ : ٢٢٥ .
- عبد الرحمن بن ساباط الأحمري (الراوى) ٣ : ٤٧٧ .
 عبد الرحمن (صهر وخليفة أنى الساج) ٩ : ٣٧٠ ، ٥١٣ .
 عبد الرحمن بن أنى سيرة الجعفى أبو الجندب ٥ :
 ٢٧٠ ، ٤٢٢ ، ٤٥٠ .
 عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمداني ٦ :
 ١٨ ، ٢٣ ، ٣١ ، ٣٤ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٤ ،
 ٤٥ ، ٤٨ ، ٥١ ، ٥٦ ، ١٠٦ .
 عبد الرحمن بن السلماني (الراوى) ٢ : ١٣٧ .
 أبو عبد الرحمن السلمى = عبد الله بن حبيب
 عبد الرحمن بن سليم (أبو عاصم) ٧ : ٣٥٦ .
 عبد الرحمن بن سليم الكلبي ٦ : ١٤١ ، ٣٤٩ ،
 ٥٨٤ ، ٦٠٥ .
 عبد الرحمن بن سليمان (الراوى) ٥ : ١٢٥ .
 عبد الرحمن بن سليمان التيمى (الشاعر) ٤ : ٥٠٢ .
 عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس
 ٤ : ٢٦٦ / ٥ : ١٥٩ ، ٢٢٤ / ٧ :
 ٤٢٠ / ٨ : ١٧٩ ، ١٨٦ .
 عبد الرحمن بن سهل ٤ : ٨١ .
 عبد الرحمن بن سياه الأحمري (الراوى) ٣ :
 ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٥١ ، ٣٥٣ ، ٤٠٨ .
 عبد الرحمن بن شبيب الفزاري ٥ : ١٠٨ ، ١٣٥ .
 عبد الرحمن بن شريح الشبامى ٥ : ١٠٨ ، ٣٦٧ ،
 ٣٧٠ / ٦ : ١٢ - ١٤ ، ٩٩ .
 عبد الرحمن بن شريك (الراوى) ٣ : ٢١٧ / ٤ : ٣٨١ .
 عبد الرحمن بن صالح (الراوى) ٥ : ٢١٥ .
 عبد الرحمن بن صبيح (الراوى) ٥ : ٢٥٠ ، ٢٥١ .
 عبد الرحمن بن صبيح الأسدي الخرقى ٦ : ٦١٢ /
 ٧ : ٤٧ ، ٧٩ .
 عبد الرحمن بن صبيحة التيمى (الراوى) ٣ : ٤٣١ .
 عبد الرحمن بن صلخب ٦ : ٥٨ .
 عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس الفهري ٥ :
 ٥٣٥ / ٦ : ٥٧٤ ، ٥٧٥ ، ٥٨٩ ، ٦١٧ ،
 ٦١٨ ، ٦٢٠ / ٧ : ١٢ - ١٤ .
 عبد الرحمن بن أبي الضحاك (الراوى) ٢ : ٣٩٩ .

- عبد الرحمن بن الضخم ٧ : ٢٩٦ .
- عبد الرحمن بن طلحة بن عبد الله بن خلف ٦ : ٣٧٣ ، ٣٧٩ .
- عبد الرحمن بن أبي العاص ٣ : ٣٢٩ .
- عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحارث ابن عبد المطلب الهاشمي ٦ : ٣٤٣ ، ٣٤٦ ، ٣٤٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٣٧٣ ، ٣٧٧ .
- عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم المصري (الراوى) ١ : ١١٣ ، ١١٤ ، ٣٦٥ / ٢ : ٣١٦ ، ٣٨٩ ، ٣٩١ ، ٤٥٣ / ٤ : ٣٨١ ، ١٩٧ .
- عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة المسعودي = عبد الرحمن المسعودي
- عبد الرحمن بن عبد الله بن عفيف الأزدي ٦ : ٢٩٩ .
- عبد الرحمن بن عبد الله القشيري ٦ : ٥٦١ ، ٥٦٣ ، ٥٨٦ ، ٥٨٦ ، ٦٠٦ ، ٦٠٧ ، ٦٢٢ / ٧ : ٧ .
- عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك الأنصاري (الراوى) ١ : ٢٤٧ / ٣ : ١٩١ .
- عبد الرحمن بن عبد الله بن الكلدان الأرحبي ٥ : ٣٥٢ ، ٣٥٤ .
- عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان بن ربيعة الثقفي بن أم الحكم ٥ : ٢٦٥ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١٢ ، ٣١٤ .
- عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود ٧ : ٥٧٨ .
- عبد الرحمن بن عبد الله النخعي ٦ : ١٧ ، ٨٧ ، ٩٢ ، ١٣٤ .
- عبد الرحمن بن عبد الجبار ٧ : ٥٠٩ .
- عبد الرحمن بن عبد ربه الأنصاري ٥ : ٤٢٣ .
- عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عامر الحضري ٦ : ٣١٩ ، ٣٤٥ .
- عبد الرحمن بن عبد العزيز بن عبد الله بن عثمان ابن حنيف (الراوى) ٣ : ٢٤١ / ٤ : ٤٢٣ ، ٣٩٣ .
- عبد الرحمن بن سيد الملك بن صالح ٨ : ٢٤١ ، ٢٥٤ ، ٢٦٩ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٧١ .
- عبد الرحمن بن عبد يغوث الزهري ٥ : ٦٧ .
- عبد الرحمن بن عبيد بن الطارق العشمي ٦ : ٣٢٠ .
- عبد الرحمن بن عبيد ، أبو الكنود (الراوى) ٤ : ٥٤٠ / ٥ : ٧ ، ٨٣ ، ١٤١ ، ٢٤٦ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٤٦٦ / ٦ : ٥٣ .
- عبد الرحمن بن عبيد الله بن عباس ٥ : ١٤٠ .
- عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد ٤ : ٣٥٩ ، ٤٥٤ ، ٤٦١ ، ٤٦٨ ، ٤٧١ ، ٥٠٧ ، ٥١٣ ، ٥١٦ ، ٥١٩ - ٥٢١ ، ٥٢٥ ، ٥٣٨ ، ٥٤٤ .
- عبد الرحمن بن عتيق المزني ٨ : ٦٥ .
- عبد الرحمن بن عثمان بن أبي زرعة الثقفي ٦ : ٦٦ .
- عبد الرحمن بن عثمان بن عامر بن عمرو ٣ : ١٦٤ .
- عبد الرحمن بن عثمان بن عبد الرحمن بن الحارث ابن هشام ٧ : ٥٢١ .
- عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله التيمي ٥ : ٣٤٤ .
- عبد الرحمن بن عجلان ٧ : ٢٤٦ .
- عبد الرحمن بن عديس الباليّ التميمي (الشاعر) ٤ : ٣٤٨ ، ٣٥٧ ، ٣٥٩ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ٣٨١ ، ٣٩٠ ، ٤١٣ ، ٤١٤ .
- عبد الرحمن بن عزرة الغفاري ٥ : ٤٤٢ .
- عبد الرحمن بن عسيلة أبو عبد الله الصنابحي (الراوى) ١ : ٢٦٣ / ٢ : ٣٥٦ .
- عبد الرحمن بن عقيل بن أبي طالب ٥ : ٤٤٧ ، ٤٦٩ / ٦ : ٥٩ .
- عبد الرحمن بن علقمة الكناني ٤ : ٢٨٩ .
- عبد الرحمن بن عمار النيسابوري المطوعي ٨ : ٥٧٩ ، ٥٨٠ .
- عبد الرحمن (الأصغر) بن عمر بن الخطاب ٤ : ١٩٩ .
- عبد الرحمن (الأوسط) بن عمر بن الخطاب ٤ : ١٩٩ .
- عبد الرحمن (الأكبر) بن عمر بن الخطاب ٤ : ١٩٨ .
- عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري (الراوى) ٤ : ٤٥١ / ٥ : ١٦ .
- عبد الرحمن بن عمرو (ابن ملجم المرادي) ٥ : ١٤٣ - ١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٧٣ .
- عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ (الراوى) ٢ : ٥٨٨ .
- عبد الرحمن بن عمرو بن سهل ٥ : ٣٤٤ .
- عبد الرحمن بن عمرو بن العاص ٤ : ١٤٤ .
- عبد الرحمن بن أبي عمير الثقفي (الراوى) ٥ : ٥٧٠ / ٦ : ٩٨ .

عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث ٥ : ٢٠٥ ، ٣٥٠ ،
 ٣٧٣ / ٦ : ١٠٤ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٥ ، ١١٦ ،
 ١٧١ ، ١٧٢ ، ٢٤٩ ، ٢٥٢ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٧ ،
 ٢٦٤ - ٢٦٦ ، ٢٦٦ ، ٣٢٦ - ٣٢٨ ، ٣٣٤ ، ٣٣٧ ،
 ٣٤١ ، ٣٤٤ ، ٣٤٦ ، ٣٤٩ ، ٣٥٧ ، ٣٥٩ ، ٣٦٣ ،
 ٣٦٦ ، ٣٦٨ ، ٣٧٠ ، ٣٧٤ ، ٣٧٨ ، ٣٨٠ ، ٣٨٢ ،
 ٣٨٥ ، ٣٨٩ - ٣٩٣ ، ٣٩٦ ، ٤٠٣ ،
 ٤١٤ ، ٤٤٩ ، ٤٨٧ ، ٥٩٢ ، ٦٠١ / ٧ :
 ٣٨٠ ، ٤٢٠ / ٨ : ٩ .
 عبد الرحمن بن مخنف بن سليم أبو حكيم الأزدي ٥ :
 ١٣٣ ، ٢٦١ ، ٤٥٩ / ٦ : ١٨ ، ٣١ ، ٤٤ ، ٤٥ ،
 ٤٧ ، ٤٨ ، ٥١ ، ٥٥ ، ٩٥ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ،
 ١٩٦ ، ١٩٧ ، ٢١١ - ٢١٥ ، ٢٥٩ .
 عبد الرحمن بن مدرك (صاحب البريد) ٨ : ٣٩٤ .
 عبد الرحمن بن مسعود ٥ : ٣٠١ .
 عبد الرحمن المسعودي (الراوي) ١ : ١٥ ، ٣٨ /
 ٣ : ١٧٨ ، ١٧٩ / ٥ : ١٥٧ .
 عبد الرحمن بن مسلم الباهلي ٦ : ٤٣٦ ، ٤٤٤ ،
 ٤٤٦ ، ٤٤٧ ، ٤٥٥ - ٤٥٩ ، ٤٦٢ ، ٤٦٣ ،
 ٤٧٠ ، ٤٧٢ ، ٤٧٣ ، ٥١٥ ، ٥١٦ .
 عبد الرحمن بن مصاد ٧ : ٢٤١ - ٢٤٣ ، ٢٥١ .
 عبد الرحمن المطوعي = عبد الرحمن بن عمار النيسابوري
 عبد الرحمن بن معاذ ٤ : ٦٢ .
 عبد الرحمن بن معاوية بن حديج ٧ : ٥٤ .
 عبد الرحمن بن معاوية بن أبي سفيان ٥ : ٣٢٩ .
 عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك
 ابن مروان ٧ : ٥٠٠ .
 عبد الرحمن بن مغراء (الراوي) ٢ : ٣١٤ .
 عبد الرحمن بن مفلح ٩ : ٥٠٢ ، ٥٠٤ -
 ٥٠٦ ، ٥١٢ ، ٥١٣ .
 عبد الرحمن بن مكبة ٧ : ٧٥ .
 عبد الرحمن بن منذر بن بشر بن حارثة ٦ : ٣٧٣ .
 عبد الرحمن بن المنذر بن الجارود ٦ : ٣٧١ .
 عبد الرحمن بن مهدي (الراوي) ١ : ٣٤ ، ٦١ ، ٧٦ ،
 ٩٢ ، ١١٢ ، ١٤٤ ، ٢٦١ ، ٢٧٧ ، ٣٢٨ ، ٤٤٣ /

عبد الرحمن بن عنبسة بن سعيد بن العاص ٧ : ٢٥٤ .
 عبد الرحمن بن عوسجة ، أبو سفيان النهدي ٦ : ٣٤٣ .
 عبد الرحمن بن عوف (الراوي) ٦ : ٢٣٤ ، ٣٦٠ .
 عبد الرحمن بن عوف للزهري ٢ : ٣١٧ ، ٣٣٠ ،
 ٤٥١ ، ٤٥٢ ، ٦٣٦ ، ٦٤٢ / ٣ : ٦٦ ، ٦٨ ، ١٢٢ ،
 ١٥٨ ، ١٧٠ ، ٢٠٤ ، ٢٢٦ ، ٢٤٧ ، ٢٥٩ ، ٣٤٣ ،
 ٣٨٦ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩ ، ٤٣٥ ، ٤٧٩ ، ٤٨١ ، ٦٠٩ ،
 ٦١٤ / ٤ : ٣٠ ، ٥٨ ، ١٢٣ ، ١٣٥ ، ١٩٣ ،
 ٢٠٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣٤ - ٢٣٦ ، ٢٣٨ ، ٢٤٩ ،
 ٢٦٨ ، ٢٧٨ ، ٣٠٧ ، ٣٦٥ ، ٣٩٧ / ٧ :
 ٥٧٠ / ٨ : ٢٤٦ .
 عبد الرحمن بن عويم بن ساعدة (الراوي) ٢ : ٣٨١ .
 عبد الرحمن بن عيينة ٢ : ٥٩٦ ، ٥٩٨ .
 عبد الرحمن بن غبيس ٤ : ٢٦٥ .
 عبد الرحمن بن الغرق (مولى ابن أبي عقيل) ٦ :
 ٢٤٤ ، ٢٦٠ .
 عبد الرحمن بن غزيرة (الراوي) ٥ : ٥٨٩ ، ٥٩٣ .
 عبد الرحمن بن غم الأشعري (الراوي) ٤ : ١٠٠ ، ٣٥٢ .
 أبو عبد الرحمن القاني (الراوي) ٩ : ٣٦٦ .
 أبو عبد الرحمن الفزاري (الراوي) ٤ : ١٦٨ .
 عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر (الراوي)
 ٢ : ٣٢٢ / ٣ : ١٤٨ ، ٤٢٢ ، ٤٢٥ ، ٤٢٥ / ٧ : ٣٧٥ .
 عبد الرحمن بن قلع ، أخو عبد الله بن قلع الأحمسي
 ٥ : ٢٦ .
 عبد الرحمن بن قيس الأسدي ٥ : ٢٧٠ .
 عبد الرحمن بن قيس السلمى (الراوي) ٣ : ٢٦٧ .
 أبو عبد الرحمن القيني ٥ : ٢٢٩ ، ٢٣١ .
 عبد الرحمن بن كعب بن مالك ، أبو ليلى (الراوي) ٣ :
 ١٠٢ ، ٢٤٨ ، ٢٥٠ ، ٢٦١ / ٤ : ٩٨ .
 عبد الرحمن بن أبي ليلى (الراوي) ٤ : ٤٧٧ ،
 ٤٩٩ ، ٥٠٠ / ٦ : ٣٥٧ ، ٣٦٧ .
 أبو عبد الرحمن الماخواني ٧ : ٣٨١ ، ٣٨٣ .
 عبد الرحمن بن محرز الكندي الطحمي ٥ : ٣٠ ، ٢٦٢ .
 عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن
 عمرو بن حزم (الراوي) ٢ : ٣٩٩ / ٤ : ٧٠ ، ٣٩٣ .

عبد الرزاق بن همام (الراوي) ١: ٦١، ٩٨، ١٠٨،
 ١٢١، ١٢٣، ١٢٩، ١٣٢، ١٧٨، ٢٢٧،
 ٢٨٠، ٢٨٤، ٢٨٥، ٣٠٣، ٣٤٤، ٣٧٠، ٣٧٠،
 ٤٣٣ / ٣ : ٢٠٧، ٤ / ١٩٧، ٧ / ٢٧،
 عبد السلام بن الأشهب بن عتبة الحظلي ٧: ١٢٧،
 عبد السلام بن بكير بن شامخ اللخمي ٧: ٢٤٦، ٢٥٠،
 عبد السلام بن جبير (الراوي) ٣: ١٧٦،
 عبد السلام بن حرب (الراوي) ٥: ١٥٦،
 عبد السلام الخارجي (بآمد) ٨: ٣٠٢،
 عبد السلام (الخارجي بمصر) ٨: ٦٢٠، ٦٢٢،
 عبد السلام بن سويد (الراوي) ٣: ٢٥٤، ٢٥٥،
 عبد السلام بن عبد الله بن جابر الأحمسي (الراوي)
 ٥: ٢٥،
 عبد السلام بن عبد الرحمن بن نعيم ٧: ٣٤،
 عبد السلام بن العلاء (صاحب حرس هرمثة) ٨: ٤٨٨،
 عبد السلام بن هاشم اليشكري الخارجي ٨: ١٣٢، ١٤٢،
 عبد السلام بن يزيد بن حيان السلمى ٧: ٣٣١،
 عبد السميع بن هارون بن سليمان بن أبي جعفر ٩: ٣٧١،
 عبد شمس بن عبد مناف ٢: ٢٥٢، ٢٥٤، ٢٤٤،
 عبد الصمد بن أبان بن النعمان ٧: ٣٢٠،
 عبد الصمد بن عبد الأعلى أبو وهب الشيباني ٧:
 ٢٠٩، ٢١١، ٢١٢،
 عبد الصمد بن عبد الوارث (الراوي) ١: ٣٥، ١٧،
 ٢: ٣٢٨، ٣٦٦، ٣٧٥، ٤٢١، ٣ / ٤٢٧، ٧٠، ٨٢،
 عبد الصمد بن علي العباسي ٧: ٢٩، ٣٩، ٤٢٣،
 ٤٤٠، ٤٤٤، ٤٤٥، ٤٧٧، ٤٧٨، ٥١٤،
 ٦٣٦ / ٨: ١٠، ٢٦، ٢٨، ٣٢، ٤٩، ٥٣، ٩٩،
 ١١٥، ١١٦، ١٤٠، ١٤٣، ١٤٧، ١٤٨، ١٦٣،
 ١٧٥، ٢٠٩، ٢٣٥، ٢٤٣، ٣٤٦، ٩ / ٣٢٦،
 عبد الصمد بن أبي مالك بن مسروح ٧: ١٨٦،
 عبد الصمد بن معقل (الراوي) ١: ١٠، ٣٩، ٤١،
 ٤٣، ٤٣، ١٣١، ١٧٧، ٢٠١، ٢٢٦، ٣٠٠، ٣٠٤،
 ٣٢٢، ٤٥٧، ٤٦٩، ٤٧٧، ٤٨٥، ٥١٧، ٥٣٧،
 ٥٤٧، ٥٩٣، ٦٠١، ٢ / ٢٣٦،

٢: ٥٠، ٢٣٥، ٤٢٦، ٣ / ١٨٢، ١٨١، ٤ / ١٤١،
 ٢٠٣، ٢٢٦، ٦ / ٥٧٢،
 عبد الرحمن بن المهلب العدوي (الراوي) ٦: ٦١٣،
 عبد الرحمن بن أبي المولى (الراوي) ٧: ٥٣٨، ٥٥٠،
 عبد الرحمن بن نائل القاضي ٩: ٤٣٧،
 عبد الرحمن بن نعيم الغامدي الأزدي (أبو زهير)
 ٦: ٥٥٨، ٥٦٠، ٥٦٣، ٥٦٧، ٥٦٨،
 ٥٧٠، ٥٨٦، ٥٨٩، ٦٠٦، ٧ / ٣٤،
 ٣٧، ٤٨، * ٧٩، ٨٤، ١٠٥، ١٠٨، ١٣٤،
 عبد الرحمن بن نعيم (القائد) ٧: ٤١٩،
 عبد الرحمن بن أبي الهذاهد (الشاعر) ٨: ٥٠٣،
 عبد الرحمن بن هرمز الأعرج الراوي = عبد الرحمن الأعرج
 أبو عبد الرحمن الهمامي الكاتب (الراوي) ٧: ٥٦٦، ٦٥١،
 عبد الرحمن بن هناد ٥: ٢٦٩،
 عبد الرحمن بن وثاب (الراوي) ٨: ٤١٨،
 عبد الرحمن بن الوليد الجرجاني (الراوي) ٣: ٢١٧،
 عبد الرحمن بن الوليد بن عبد الملك ٦: ٤٩٦،
 عبد الرحمن بن يحيى (الراوي) ١: ٨٧،
 أبو عبد الرحمن يزيد بن ثعلبة = يزيد بن ثعلبة بن خزيمة
 عبد الرحمن بن يزيد بن جابر (ابن جابر الراوي)
 ١: ٤٨١ / ٣ / ١٧٨ / ٥ : ٦٠٥،
 عبد الرحمن بن يزيد بن جارية الأنصاري (الراوي)
 ١: ١١٣ / ٢ / ٦٤٢،
 عبد الرحمن بن يزيد (من بني عبيد) ٥: ٦٢،
 عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية ٥: ٥٠٠،
 عبد الرحمن بن يزيد بن المهلب ٧: ٣٧٢، ٣٧٣، ٤٦٠،
 عبد الرحمن بن يسار (الراوي) ٤: ٣٦٧،
 ابن عبد الرحم البرقي (الراوي) ١: ١٣، ١٥ /
 ٢: ٢٩١، ٣١٥،
 عبد الرحيم بن جعفر بن سليمان بن علي ٧: ٦٤٥،
 عبد الرحيم (رجل من عبد القيس) ٩: ٤١٠،
 عبد الرحيم بن صفوان (مولى الحجاج) ٧: ٦٢٦،
 عبد الرحيم الكلبي (من أهل واسط) ٧: ٦٣٧،
 عبد الرزاق بن عبد الحميد الثعلبي ٨: ٢٥٥،

- عبد المغيث بن آدم أبي البشر ١ : ١٤٥ .
عبد الملك الراوى = عبد الملك بن أبي سليمان .
عبد الملك بن إسحاق بن عمارة ٩ : ٢٠٠ .
عبد الملك بن إيشاء الكندى ٦ : ١٠١ .
عبد الملك بن الأصهباني (الراوى) ٣ : ١٩١ .
عبد الملك بن أيوب بن ظبيان الثميرى ٨ : ٤٥ ،
١٢٠ ، ١٢٣ ، ١٣٢ .
عبد الملك بن بشر التغلبي ٧ : ٣٤٦ ، ٤٣٦ .
عبد الملك بن بشر بن مروان ٦ : ٦٠٥ ، ٦١٦ ،
٦١٨ / ٧ : ١٨٩ .
عبد الملك بن جزء بن الحدرجان الأزدي ٥ : ٦٠٧ .
عبد الملك بن الحارث بن الحكم بن أبي العاصم ٦ : ٧٢ .
عبد الملك بن أبي الحارث السلمى ٥ : ٤٦٥ .
عبد الملك بن حذيفة (الراوى) ٣ : ٥٩٣ .
عبد الملك بن حرمة اليعمدي ٧ : ٢٨٩ ، ٢٩٠ .
عبد الملك بن أبي حرة الحنفي (الراوى) ٤ : ٥٧٣ /
٥ : ٣٨ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ٨٨ .
عبد الملك بن حميد الكاتب (مولي حاتم بن النعمان)
٧ : ١٨٣ / ٧ : ٦١٥ ، ٦٢٩ .
عبد الملك بن حميد بن أبي غنية (الراوى) ١ :
١٦٧ ، ١٨٨ .
عبد الملك بن دثار الباهلي ٦ : ٦٠٦ ، ٦٠٩ /
٧ : ٥٢ ، ٥٨ .
عبد الملك بن راشد (الراوى) ٢ : ٢٥٩ .
عبد الملك بن أي زرعة ٦ : ٦٦ .
عبد الملك بن سعيد بن حاب (الراوى) ٥ : ١٢٥ .
عبد الملك بن سلام السلولى (الشاعر) ٦ : ٥٢٩ .
عبد الملك بن سليمان (الراوى) ٤ : ٢١١ / ٧ : ٥٦٤ .
عبد الملك بن أبي سليمان الفزاري العزمي (الراوى)
١ : ١٤٩ / ٣ : ٥٨٨ / ٤ : ٢٨٨ ، ٤٢٧ ، ٤٢٩ .
عبد الملك بن شهاب المسمعى ٨ : ١١٦ ، ١١٧ ،
١٢٨ ، ١٤٠ .
عبد الملك بن شيبان بن عبد الملك بن مسمع (الراوى)
٦ : ٢٠٨ / ٧ : ٥٦٥ ، ٥٧٧ ، ٥٨٥ ، ٦٥٥ .
عبد الملك بن أبي شيخ القشيرى ٦ : ٣٢٦ .
عبد العزيز بن هارون بن عبد الله بن دحية ٧ : ٢٧٠ .
عبد العزيز بن الوليد ٦ : ٤٥٤ ، ٤٨٢ ، ٤٨٣ ،
٤٩١ ، ٤٩٦ ، ٤٩٨ ، ٥٠٦ ، ٥٠٧ ،
٥٥٣ / ٨ : ٦٦٣ .
ابن عبد عمرو = الحارث بن عبد الله .
عبد عمرو بن صيفي بن مالك (أبو عامر) ٢ : ٥١١ .
عبد عمرو بن يزيد بن عامر الجرشى ٣ : ٤٣٨ .
عبد الغافر بن مسعود ٥ : ٥١٨ .
عبد الغفار بن القاسم (الراوى) ٢ : ٣١٩ .
عبد القاهر بن السرى (الراوى) ٦ : ١٥٧ / ٧ : ٢٦ .
عبد القدوس بن الحجاج أبو المغيرة (الراوى) ٤ : ٢٠٢ .
عبد قصى بن قصى ٢ : ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٩ .
عبد القهار الخارجي (رئيس الحمرة) ٨ : ١٤٣ .
عبد الكبير بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد
ابن الخطاب ٨ : ١٥٠ .
عبد الكريم بن سليلط الحنفي ٧ : ١٥٥ - ١٥٧ .
عبد الكريم بن عبد الرحمن الحنفي ٧ : ٨٠ .
عبد الكريم بن عبد الرحمن الكاتب ٩ : ٨٣ .
عبد الكريم بن أبي العوجاء ٨ : ٤٧ ، ٤٨ .
عبد الكريم بن مسلم (أخو قتيبة) ٦ : ٥١٦ .
عبد الكريم بن مسلم (القائد) ٧ : ٤١٨ .
عبد الكريم بن الهيثم (الراوى) ١ : ٤٣٥ .
عبد الكعبة بن عبد المطلب ٢ : ٢٣٩ .
عبد كلال بن مثنوب ٢ : ٨٩ .
عبد الحميد الأسدي (الراوى) ٤ : ٥٢٤ .
عبد الحميد بن سهيل بن عبد الرحمن بن عوف
(الراوى) ٢ : ٢٦٥ / ٣ : ١٩٧ ، ٤٢٨ /
٤ : ٤٠٧ ، ٤١١ ، ٤٣٩ .
عبد المسيح بن عمرو بن حيان بن بقبلة الغساني
(سيد أهل الحيرة) ٢ : ١٦٧ ، ١٦٨ / ٣ :
٣٤٥ / ٧ : ١٥٠ .
عبد المطلب بن هاشم ١ : ٢٦٤ / ٢ : ١٣٣ -
١٣٥ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ،
١٦٦ ، ٢٣٩ - ٢٤٤ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ -
٢٥١ ، ٢٥٣ ، ٢٧٧ ، ٢٨٦ / ٥ : ٤٨٨ .

- عبد الملك بن صالح بن علي ٨ : ١٤٥ ، ١٨٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤١ ، ٢٥٦ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٦ ، ٢٧٦ ، ٣٠٢ ، ٣٤٦ .
- عبد الملك الطائي (صاحب شرطة عبد الله بن عمر) ٧ : ٣٠٥ .
- عبد الملك بن عبد الله (الراوي) ٦ : ٤٩٠ .
- عبد الملك بن عبد الله الثقفي (الراوي) ٥ : ١٧٧ .
- عبد الملك بن عبد الله السلمي ٧ : ٢٧٩ .
- عبد الملك بن عبد الله بن عامر بن كرزب ٥ : ٥٢٧ .
- عبد الملك بن عبيد الله بن زهير ٧ : ٧٣ .
- عبد الملك بن عثمان بن عفان ٤ : ٤٢١ .
- عبد الملك بن عطاء (الراوي) ٨ : ٧٧ .
- عبد الملك بن عطاء البكائي (الراوي) ٣ : ٣٤٩ ، ٣٨٥* ، ٤٠٧ .
- عبد الملك بن علقمة بن عبد القيس ٧ : ٣١٩ ، ٣٢٢ ، ٣٢٨ .
- عبد الملك بن عمير الزهري (الراوي) ٤ : ٣٣٤ .
- عبد الملك بن عمير اللخمي (الراوي) ٣ : ٤٨٧ ، ٥٧٩ ، ٥٩٣ ، ٤/٢٢ : ٥/٣٢٦ ، ٣٣٦ ، ٣٩٨ .
- عبد الملك بن أبي غنية = عبد الملك بن حميد ابن أبي غنية .
- عبد الملك بن قريب الأصمعي (الراوي) ٥ : ٢٨٩ / ٦ : ١٨٦ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ / ٧ : ٥٩٦ / ٨ : ٨٢ ، ١٨٤ ، ٢٠٣ / ٩ : ١٤٥ .
- عبد الملك بن القعقاع ٧ : ٢٣٧ .
- عبد الملك بن الماجشون (الراوي) ٧ : ٣٩٩ .
- عبد الملك بن محمد بن الحجاج ٧ : ٢٣٣ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ .
- عبد الملك بن محمد بن عطية ٧ : ٣٩٨ ، ٤٠٠ ، ٤١٠ .
- عبد الملك بن مروان (الخليفة) ٢ : ١٥٦ ، ٢٦٤ ، ٣٢٨ ، ٤٢١ ، ٤٢٩ ، ٣/٦٤٩ : ٣/١٦٠ ، ١٦٣ ، ٥٥ : ٤/١٦٠ ، ١٦٠ ، ٣٨١ / ٥ : ٢٣٩ ، ٢٩٤ ، ٤٨٦ ، ٤٨٤ .
- ٤٩٣ ، ٥٣٠ ، ٥٩٨ ، ٦٠٥ ، ٦١٠ / ٦ : ١٠ ، ٢٥٦ ، ٤١٢ ، ٤٢٢ ، ٤٩٠ ، ٤٩٨ ، ٥٣١ .
- ٥٥١ / ٧ : ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٦ ، ٢٠٢ ، ٢٠٥ ، ٢٩٨ ، ٤٢١ / ٨ : ٩ .
- عبد الملك بن مروان بن محمد ٧ : ٢٨٤ ، ٢٩٥ ، ٣٠٠ .
- عبد الملك بن مسلم (الراوي) ٤ : ٥٣٢ .
- عبد الملك بن مسلم بن سلام بن ثمامة الحنفي (الراوي) ٥ : ٨٧ .
- عبد الملك بن مسلمة (الراوي) ٢ : ٣١٦ .
- عبد الملك بن مسمع ٦ : ٥٨٠ ، ٥٩١ ، ٦٠٠ .
- عبد الملك بن المهلب ٦ : ٣٦٧ ، ٣٩٥ ، ٤٢٦ ، ٤٤٨ ، ٤٤٩ ، ٥٠٦ ، ٥٢٤ .
- ٥٧٩ ، ٥٨٢ ، ٥٩٠ ، ٥٩١ ، ٦٠٢ .
- عبد الملك بن منياس الكلابي (الراوي) ٥ : ٣٢٦ .
- عبد الملك بن نعيم القيني ٧ : ٢١٨ ، ٢١٩ .
- عبد الملك بن نوفل بن مساحق (الراوي) ٤ : ٢٢٠ / ٥ : ٢٧٨ ، ٣٢٢ ، ٣٢٧ ، ٤٧٤ ، ٤٧٨ ، ٤٨٠ ، ٤٨٢ ، ٤٨٤ ، ٤٨٥ .
- ٤٨٧ ، ٤٩٣ ، ٤٩٦ ، ٥٣٩ ، ٥٧٧ .
- عبد الملك بن هلال الأزدي ٦ : ٦٠٢ .
- عبد الملك بن يزيد الأزدي الحراساني (أبو عون) ٧ : ٣٦٣ ، ٣٨٩ ، ٣٩١ ، ٤٠٩ ، ٤٣١ ، ٤٣٣ ، ٤٣٧ ، ٤٤٠ ، ٤٤٢ ، ٤٥٨ ، ٤٦٥ ، ٤٦٧ ، ٤٦٧ ، ٥٤٧ ، ٨/٣١ : ٨/١٢٣ ، ١٢٣ ، ١٢٨ ، ١٨٠ .
- عبد الملك بن يزيد (الراوي) ١ : ٣٢٦ .
- عبد الملك بن يزيد بن السائب (الراوي) ٤ : ٤٠١ .
- عبد الملك بن يعلى ٦ : ٦٢٠ / ٧ : ٢٠ .
- عبد مناف (المغيرة بن قصي) ٢ : ٢٥٢ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٩ / ٨ : ١٠١ .
- عبد مناة (علي) بن كنانة ٢ : ٢٦٥ .
- عبد مناف بن عبد المطلب = أبوطالب بن عبد المطلب
- عبد المؤمن بن خالد الحنفي (الراوي) ٧ : ٨٣ .
- عبد المؤمن بن شيبث بن ربيع التميمي ٦ : ٤٧ ، ٣٣٦ .
- عبد الواحد بن حمزة (الراوي) ٢ : ٦١٩ .
- عبد الواحد بن زياد (الراوي) ١ : ٣٥٢ ، ٣٦٣ / ٢ : ٢٩٩ / ٧ : ٦٢٨ ، ٦٥٦ .

- عبد الواحد بن سليم ١ : ٣٢ .
عبد الواحد بن سليمان ٧ : ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤ .
عبد الواحد بن صبرة (الراوى) ٣ : ٤٢١ .
عبد الواحد بن عبد الله بن بشر النصرى ٦ :
٦٢٠ / ٧ : ١٢ - ١٤ ، ٢٠ ، ٢٨ .
عبد الواحد بن عبد الملك بن شهاب المسمعى ٨ : ١١٧ .
عبد الواحد بن عمر بن هبيرة ٧ : ٤١٩ .
عبد الواحد بن أبي عون الدوسى (الراوى) ٢ :
٤٥٢ ، ٥٣٢ / ٣ : ٢٢ / ٧ : ٦٠٥ .
عبد الواحد بن محمد بن عبيد الله بن يحيى بن
خاقان ١٠ : ١٤٧ .
عبد الواحد بن المنخل ٧ : ٣٣٥ .
عبد الواحد بن الموق ١٠ : ٩٣ .
عبد الوارث بن سعيد (الراوى) ١ : ١٣٤ .
عبد الوارث بن عبد الصمد (الراوى) ٢ : ٣٦٦ ، ٣٢٨ ،
٣٧٥ / ٤٢١ : ٣ / ٥٤ ، ٧٠ ، ٨٢ ، ١٦٣ .
عبد الوهاب بن إبراهيم بن خالد بن يزيد بن هريم
(الراوى) ٧ : ٢٧٤ ، ٢٩٥ ، ٣٠٠ ، ٣١١ ،
٣١٢ ، ٣١٦ ، ٣٢٣ ، ٣٤٥ ، ٣٤٧ ، ٣٤٩ .
عبد الوهاب بن إبراهيم بن محمد بن على بن عبد الله
ابن عباس ٧ : ٤٢٣ ، ٥٠٠ ، ٦٥٦ / ٨ :
٣٩ ، ٤١ ، ٦٤٩ .
عبد الوهاب بن بخت ٧ : ٨٨ .
عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفى (الراوى) ١ :
٩١ ، ١٢٧ ، ٣٦٣ / ٢ : ٢٩٢ ، ٤٤٧ /
٣ : ٢١٥ .
عبد الوهاب بن على ٩ : ٦٨ .
عبد الوهاب بن المنتصر ٩ : ٢٤٤ .
عبد الوهاب بن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير
٧ : ٥٥٩ .
عبد يا ليل بن عمرو بن عمير ٢ : ٣٤٤ / ٣ : ٩٧ .
عبدان بن بشر بن أيوب ١ : ٣٢٥ .
عبدان الكسبى ٩ : ٤٣٢ .
عبدان (عبدة) بن محمد المروزى (الراوى) ١ :
- ٥٩ ، ٨١ ، ٩٩ ، ١١٨ ، ٢٨٠ .
عبدان بن الموق أبو القاسم ٩ : ٣٥٧ ، ٣٥٨ ،
٣٦٠ ، ٣٦١ .
عبدة بن حزن النصرى = نصر بن عبدة
عبدة بن رباح الغسانى ٧ : ٢٩٦ .
عبدة بن سليمان (الراوى) ١ : ١١٧ .
عبدة بن الطيب السعدى (الشاعر) ٣ : ٤١٢ ، ٥٣٣ .
عبدة بن عبد (أبو عبد الله الجدى) ٦ : ٤٨ ،
٧٥ ، ٧٦ ، ١٠٣ .
عبدة بن عبد الله الصفار (الراوى) ١ : ٥٩ ، ٣١٥ .
أبو عبدة * العنبرى (الراوى) ٤ : ١٩ .
عبدة المروزى الراوى = عبدان بن محمد المروزى
عبدة الهجيمى ٣ : ٢٧١ .
عبدوس الفهرى الخارجى ٨ : ٦٢٥ ، ٦٢٧ .
عبدوس بن محمد بن أنى خالد المروزى ٨ : ٥٣٠ .
عبدون بن مخلد ١٠ : ٨ ، ١٠ .
عبدويه القائد ٨ : ٥٧٢ .
ابن عبدويه = محمد بن عبدويه
عبدويه الأنبارى ٨ : ٢٥٦ .
عبدويه كردام الخراسانى ٧ : ٥٢٧ ، ٦٣٧ .
عبدويه الجرذامذ بن عبد الكريم ٧ : ٣٥٨ .
أبو عيس بن جبر الحارثى ٢ : ٤٨٩ / ٤ : ٣٣٩ .
عيس بن طلق بن ربيعة بن عامر بن بسطام بن
الحكم بن ظالم بن صريم بن الحارث بن عمرو
ابن كعب بن سعد ٥ : ٥١٩ .
عبقر أبو الجن ٢ : ٢٧٥ .
عبر (فى شعر) ٦ : ٥٢١ .
عبهلة بن كعب = الأسود ذو الحمار
عبود (ترجمان رسم) ٣ : ٥٢٤ .
عبيد الراوى = عبيد بن سليمان
عبيد ، أبو يزيد بن عبيد أبي وجزة (الراوى) ٣ :
٣٨٦ ، ٤٣٢ .
أبو عبيد الراوى (رجل من الأنبار) ٧ : ٥٥٦ .
عبيد بن آدم بن أبي إياس العسقلانى (الراوى) ١ : ٣٢ .

- عبيد بن يقطين ٨ : ١٩٩ .
 عبيد الله (الراوى) ١ : ٣٩ .
 أبو عبيد الله الكاتب الوزير = أبو عبيد الله معاوية
 عبيد الله بن آدم أبي البشر ١ : ١٤٩ .
 عبيد الله بن بسام ٧ : ١٩٦ ، ٢٧٧ ، ٢٨٨ ، ٣٣٤ .
 عبيد الله بن أبي بكره ، ابن مسروح ٥ : ٣٣٢ /
 ٦ : ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٦٥ ، ٣٢٠ ، ٣٢٣ ،
 ٣٢٧ ، ٣٢٢ ، ٤٢٩ .
 عبيد الله بن جحش بن رباب ٣ : ١٦٥ .
 أم عبيد الله (حاضنة جعفر بن أبي جعفر المنصور)
 ٨ : ١٠٠ .
 عبيد الله بن جنادة (الراوى) أبو إمامة ٥ : ٢٠١ .
 عبيد الله بن حبيب الهجرى ٦ : ٥٦٠ ، ٦١٤ /
 ٧ : ٧٦ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٢ .
 عبيد الله بن حديد النمري ٥ : ٢٨ .
 عبيد الله بن الحر الجعفي ٥ : ٢٧١ ، ٤٠٧ ،
 ٤٦٩ ، ٥٢٧ / ٦ : ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١١٦ ،
 ١٢٧ - ١٣٥ ، ١٣٧ .
 عبيد الله بن الحسن بن الحصين العبدي القاضى ٨ :
 ٥٢ ، ١١٥ ، ١٢٠ ، ١٢٣ ، ١٣٤ ، ١٥١ ، ١٥٤ .
 عبيد الله بن حسن بن عبيد الله العلوى ٨ : ٥٧٦ ، ٥٩٢ .
 عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي
 الأعرج ٧ : ٤٥٠ ، ٥٦٠ .
 عبيد الله بن حجر بن ذى الجوشن العامري ٦ : ٣٢٨ .
 عبيد الله بن حوثة السلمى ٧ : ٣٣٦ .
 عبيد الله الدهني أبو مقرن (الراوى) ٥ : ٥٢٧ .
 عبيد الله بن أبي رافع ٣ : ١٧٠ / ٤ : ٥٤٢ ،
 ٥٤٩ ، ٥٥٦ / ٥ : ١٥٦ / ٦ : ١٨٠ .
 عبيد الله بن رافع بن نقاخة (الراوى) ٤ : ٣٦٥ .
 عبيد الله بن زهير بن حيان العدوى ٧ : ١٠ ،
 ٢١ ، ٧٣ .
 عبيد الله بن زهير السلمى ٦ : ٩١ .
 عبيد الله بن زياد بن أبي سفیان (ابن مرجانة)
 ٥ : ١٦٨ ، ٢٩٥ - ٢٩٨ ، ٣٠٠ ، ٣٠٤ ،
 ٣٠٦ ، ٣١٢ - ٣١٤ ، ٣١٦ ، ٣٢١ ، ٣٣٨ .
 عبيد بن أوس الغساني ٦ : ١٨٠ .
 عبيد بن بشر الكلبي ٦ : ١٠٣ .
 عبيد بن جبير (الراوى) ٣ : ١٨٨ .
 عبيد بن جحش السلمى (الراوى) ٣ : ٤٩٧ .
 عبيد بن جناد (الراوى) ٧ : ١٤٧ ، ١٦٢ ، ١٦٦ ، ١٦٨ .
 عبيد بن الحليس التغلي ٦ : ٢٦٣ ، ٢٦٤ .
 عبيد بن حنين (مولى النبي عليه السلام) ٣ : ١٤٧ ،
 ١٨٤ ، ١٩١ .
 عبيد بن رفاعه الزرقى ٤ : ٣٨١ .
 عبيد (ريبب زياد بن أبي سفیان) ٤ : ١٨٥ .
 عبيد بن أبي سبيع ٦ : ٣٨٩ - ٣٩١ .
 عبيد بن سعيد (الراوى) ٢ : ٣١٠ .
 عبيد بن أبي سلمة (من بني ليث) ٤ : ٤٤٨ .
 عبيد بن الصباح (الراوى) ٥ : ٤٠ .
 عبيد بن صخر بن لوذان الأنصارى السلمى ٣ :
 ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٩ .
 عبيد الطنافسى (الراوى) ٤ : ٢٧٧ .
 عبيد بن عمرو القرشى (الراوى) ٤ : ٤٤٩ .
 عبيد بن عمير بن قتادة الليثى (الراوى) ١ : ٧٦ ،
 ١١٥ ، ١٨٢ ، ٢٦١ ، ٢٧٧ / ٢ : ٣٠٠ ،
 ٣٩٠ / ٣ : ٢٨٦ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ .
 عبيد بن كعب النمري ٤ : ٤٧٤ / ٥ : ٣٠٢ .
 عبيد بن لقيم بن هزال ١ : ٢١٩ .
 عبيد ، ابن بنت أبي ليلى القاضى ٨ : ٤٣ .
 عبيد بن مالك الأشعري (أخو السائب) ٦ : ١٠٣ .
 عبيد بن محمد الحارثى (الراوى) ٢ : ٤١٩ .
 عبيد بن محمد الوراق (الراوى) ٢ : ٢٩٢ ، ٣٨٥ .
 أبو عبيد بن مسعود الثقفى ٣ : ٤١٤ ، ٤٤١ ،
 ٤٤٤ - ٤٥٨ ، ٤٨١ ، ٥٤٣ ، ٥٨١ .
 عبيد الرياح بن معد ٢ : ٢٧٠ .
 أبو عبيد (مولى المعلى من الأنصار من بني زريق) ٣ : ٤١٥ .
 عبيد بن موهب (الشاعر) ٦ : ٣٤٢ ، ٣٩٤ .
 عبيد بن نقيد (الراوى) ٥ : ٥٥٠ .
 ابن عبيد الهجرى ٦ : ٥١٩ .
 عبيد بن وهب ٢ : ١٧٠ .

٤ : ١٧٦ ، ٣٩٥ .
 عبيد الله بن سليمان بن وهب الوزير ٩ : ٥٣٢ ،
 ٥٤٠ ، ٥٤٤ / ١٠ : ٢٢ ، ٣٠ ، ٤١ ،
 ٤٢ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٥٤ ، ٦٣ ، ٦٧ ، ٧٣ ، ٧٤ .
 عبيد الله بن صفوان الجمحي = عبيد الله بن محمد
 (ابن عبد الرحمن بن صفوان) .
 عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب ٤ : ٤٤٢ ،
 ٤٤٣ ، ٤٩٢ / ٥ : ٩٢ (٤) ، ١٣٢ ، ١٣٦ ، ١٣٩ ،
 ١٤٠ ، ١٤٣ ، ١٥٥ ، ١٥٨ ، ١٦٣ ، ١٦٧ ، ١٧٠ .
 عبيد الله بن العباس الكندي ٧ : ١٨٠ ، ١٨٤ ،
 ٢٨٠ ، ٢٨٤ ، ٣١٨ - ٣٢٠ .
 عبيد الله بن العباس بن محمد بن علي الهاشمي
 ٨ : ٣١٢ ، ٥٥٧ .
 عبيد الله بن العباس الهذلي (الراوي) ٢ : ٣٢٩ .
 عبيد الله بن عبد الأعلى (الراوي) ٣ : ٥٦٠ .
 عبيد الله بن عبد الله بن طاهر أبو أحمد ٩ : ٢٥٨ ،
 ٢٩٦ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٣ ، ٣٢٠ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ،
 ٣٤٢ ، ٣٤٨ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٣٨٠ ، ٣٩٩ ، ٤٠١ ،
 ٤٤٠ ، ٥٤٩ ، ٦١٣ / ١٠ : ١٦ ، ٤١ ، ٤٩ ، ١١٩ .
 عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود (الراوي)
 ١ : ٤٣ ، ٣٦٩ / ٢ : ٦١١ ، ٦٤٦ ، ٦٤٩ ، ٤٩ : ٣ ،
 ٦٩ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ٢٠٣ ، ٢١٤ ،
 ٢١٦ ، ٢٥٦ ، ٢٦٠ / ٤ : ٤١١ ، ٤٣٩ / ٦ :
 ١٧٨ ، ٤٢٧ ، ٤٣٥ .
 عبيد الله بن عبد الله المري ٥ : ٥٥٩ .
 عبيد الله بن عبد الله الهاشمي ١٠ : ١٠ .
 عبيد الله بن عبد ربه الليثي ٧ : ٣٧٧ .
 عبيد الله بن عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن
 عبد شمس القرشي ٦ : ٣٦٦ ، ٣٧١ ، ٣٧٣ ، ٤١١ .
 ابن عبيد الله بن عبد الرحمن بن سمرة ٦ : ٣٨٠ .
 عبيد الله بن عبد الرحمن بن موهب (الراوي) ٣ : ٢٥ .

٣٤٨ - ٣٥٠ ، ٣٥٦ ، ٣٥٨ ، ٣٦٠ ،
 ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٦٧ - ٣٧٠ ، ٣٧٣ ، ٣٧٥ ،
 ٣٨٠ ، ٣٨٩ - ٣٩٥ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤٠١ ،
 ٤٠٢ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ٤١١ ، ٤١٤ ، ٤١٥ ،
 ٤١٨ ، ٤٢٦ ، ٤٣١ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، ٤٤٠ ،
 ٤٥٤ - ٤٦٥ ، ٤٦٣ ، ٤٦٩ ، ٤٧١ ،
 ٤٧٢ ، ٤٧٤ ، ٤٧٧ (١) ، ٤٨٠ ، ٤٨٤ ، ٥٠٣ -
 ٥١٣ ، ٥١٥ - ٥١٧ ، ٥٢١ ، ٥٢٢ ، ٥٢٤ ،
 ٥٢٥ ، ٥٣٠ ، ٥٣١ ، ٥٣٤ ، ٥٣٧ ، ٥٣٩ -
 ٥٤١ ، ٥٥٢ ، ٥٥٨ ، ٥٦٢ ، ٥٦٤ ، ٥٦٧ ،
 ٥٦٩ - ٥٧١ ، ٥٨٣ ، ٥٨٥ ، ٥٨٦ ، ٥٨٨ ،
 ٥٩٧ ، ٥٩٨ ، ٦ / ٣٨ - ٤٠ ، ٤٣ ، ٨١ ، ٨٣ ،
 ٨٦ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ٩٢ ، ١١١ ، ١٢٨ ، ١٣٠ .
 عبيد الله بن زياد بن ظبيان ٥ : ٦١٦ ، ٦١٧ /
 ٦ : ١٥٣ ، ١٥٩ ، ١٦٠ .
 عبيد الله بن زياد بن أبي ليلى الكاتب الوزير
 ٦ : ١٨٤ / ٨ : ١٨٩ .
 عبيد الله بن زياد بن معمر (الراوي) ٥ : ٢٩٨ .
 عبيد الله بن السري بن الحكم المصري ٨ : ٦٠٩ ،
 ٦١٠ ، ٦١٥ .
 عبيد الله بن السري (خليفة صاحب الشرطة) ٩ : ١٨٩ .
 عبيد الله بن سعد الزهري (الراوي) ٣ : ١٤٧ (٢) ،
 ١٨٤ - ١٨٧ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٢٣ ، ٢٢٥ ،
 ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣١ ، ٢٣٣ ، ٢٣٩ ،
 ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٥٣ ، ٢٥٦ ، ٣٠١ ، ٣٠٣ ،
 ٣٤٣ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٤٩ ، ٣٥١ - ٣٥٥ ،
 ٣٥٧ - ٣٦٠ ، ٣٦٤ ، ٣٦٨ ، ٣٧٠ - ٣٧٢ /
 ٤ : ٢٠٧ .
 عم عبيد الله بن سعد الزهري الراوي = يعقوب
 ابن إبراهيم بن سعد الزهري
 عبيد الله بن سليمان (للاوي) ١ : ٥٩ (٣) ، ٨١ /

- (١) طبع خطأ في الطبعة الأولى في هذه الصفحة : « عبد الله » .
 (٢) طبع خطأ في الطبعة الأولى في هذه الصفحة : « سعيد » .
 (٣) طبع خطأ في الطبعة الأولى في هذه الصفحة : « عبيد » ، فقط .
 (٤) طبع خطأ في الطبعة الأولى في هذه الصفحة : « عبد الله » .

عبيد الله بن محفز بن ثعلبة (الراوى) ٣ : ٤٠٩ ،

٤٦٥ ، ٤٦٦ ، ٤٧٣ ، ٤٧٧ / ٤ : ٢٦ .

عبيد الله بن محمد بن الحسن ٨ : ٦٣٩ .

عبيد الله بن محمد بن حفص التيمي (الراوى) بن

عائشة ٦ : ٣٩١ / ٧ : ٥٢٢ ، ٥٤٩ ، ٦٢٢ ، ٦٢٥ .

عبيد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن صفوان

الجمحي ٧ : ٥٧٩ ، ٦٠٠ / ٨ : ١١٥ ،

١١٦ ، ١٢٣ ، ١٣٢ .

عبيد الله بن محمد بن عبد الملك الزيات ٩ : ١٦٠ .

عبيد الله بن محمد بن عمار ٩ : ٥٧٨ .

عبيد الله بن محمد بن عمر بن علي ٧ : ٥٣٥ ، ٥٣٤ .

عبيد الله بن مروان بن محمد ٧ : ٣١٤ ، ٤٣٨ ، ٥٦٣ .

عبيد الله بن مسلم بن شعبة الحضرمي ٥ : ٢٦٩ .

عبيد الله بن مسلم (أخو قتيبة) ٦ : ٥١٦ .

أبو عبيد الله معاوية بن عبيد الله = معاوية بن

عبيد الله بن يسار

عبيد الله بن معمر التيمي ٤ : ١٧٦ ، ١٧٧ ،

٢٦٤ ، ٢٦٥ / ٦ : ٣٧٣ .

عبيد الله بن المغيرة بن معيقب (الراوى) ٢ : ٣٥٧ .

عبيد الله بن المهدي ٨ : ٢٣٦ .

عبيد الله بن موسى بن باذام العبسي (الراوى)

١ : ١١٥ ، ٢٦٢ ، ٣٣٩ / ٢ : ٣١٠ ،

٣٨٣ ، ٤١٨ ، ٤٢٦ ، ٦٢٩ ، ٦٣٠ ، ٦٣٢ / ٣ :

٢١٦ / ٤ : ٥١٠ ، ٥١١ / ٥ : ٩١ .

عبيد الله بن ناجية الشباي ٦ : ٦٤ .

عبيد الله بن نصر بن الحجاج بن علاء السلمى ٦ : ١٨٠ .

عبيد الله بن الوازع (الراوى) ٢ : ٥١٠ .

عبيد الله بن وصيف ٩ : ٢٢٧ .

عبيد الله بن الوضاح ٨ : ٤٤٦ ، ٤٨٤ / ٩ : ٧١ .

عبيد الله بن يحيى بن حصين الرقاشي ٧ : ٦٢٨ ، ٦٣٥ .

عبيد الله بن يحيى بن خاقان الوزير ٩ : ١٧١ ،

١٨٥ ، ٢٠٠ ، ٢١٤ - ٢١٧ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٨ ،

٢٣٤ ، ٢٣٦ ، ٢٥٨ ، ٣٣٦ ، ٣٤٢ ، ٣٥٤ ، ٣٥٧ ،

٣٥٨ ، ٤٧٤ ، ٥٠٧ ، ٥١٧ ، ٥٣٢ .

عبيد الله بن يزيد بن نبيط ٥ : ٣٥٤ .

عبيد الله عبد الكريم (الراوى) ٥ : ٤٧٦ .

عبيد الله بن عبد المجيد أبو علي الحنفي (الراوى) ١ : ٢٥٩ .

عبيد الله بن عبد الملك ٦ : ٣٣١ .

عبيد بن أبي عبيد الله (مولى نبي مسلم) ٦ : ٤٨٠ .

عبيد الله بن عبيد الله بن معمر ٥ : ٦١٢ / ٦ :

١١٧ ، ١١٨ ، ١٥٢ .

عبيد الله بن علي (القائد) ٦ : ٥١٢ .

عبيد الله بن علي (صاحب قصر عبيد الله بن علي)

٨ : ٤٢٨ .

عبيد الله بن علي بن أبي طالب ٥ : ١٥٤ / ٦ :

١٠٤ ، ١١٥ .

عبيد الله بن عمر بن حفص العمري (الراوى) ٣ :

٤٣١ ، ٤٧٩ ، ٥٢٤ ، ٥٢٩ ، ٦١٦ / ٤ :

٩٧ ، ١٩٧ ، ٢٠٧ ، ٢٢٧ ، ٢٨٠ ،

٣٦٧ ، ٤٤٧ / ٦ : ٥٦٦ / ٧ : ٣٧٥ ، ٦٠٥ .

عبيد الله بن عمر بن الخطاب ٢ : ٦٤٠ / ٣ :

٥٩٧ / ٤ : ١٩٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٣ ، ٥٧٤ /

٥ : ١٢ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٤٤ .

عبيد الله بن عمر (خليفة محمد بن سليمان) ٨ : ١٥٠ .

عبيد الله بن عمرو (ابن الوليد الرقي الراوى) ١ :

١١٣ / ٤ : ٤١٦ .

عبيد الله بن عمرو بن أبي ذؤيب ٧ : ٥٥٣ .

عبيد الله بن عمرو بن عزيز الكندي ٥ : ٣٦٩ .

عبيد الله بن أبي غسان (الراوى) ٨ : ٥٢١ .

عبيد الله بن القبطية (الراوى) ٦ : ١٨٧ .

عبيد الله بن قثم بن العباس ٨ : ١٦٣ ، ١٦٦ ،

١٩٩ ، ٢٠٤ ، ٢٣٤ ، ٣٤٦ .

عبيد الله بن قيس الرقيات (الشاعر) ٦ : ١٤٥ ،

١٦١ ، ١٧٣ ، ٤١٩ .

عبيد الله الكابلي ٧ : ٤٣٥ .

عبيد الله بن كعب بن مالك (الراوى) ٢ : ٤٨٣ ،

٥٦٥ ، ٥٧٦ ، ٥٩٥ ، ٥٩٦ ، ٦٠٣ .

عبيد الله بن الماحوز ٥ : ٥٦٦ ، ٦١٤ ، ٦١٦ ، ٦١٩ .

عبيد الله بن مالك الأزدي ٥ : ٢٥٨ .

عبيد الله بن أبي محجن الثقفي ٦ : ٣٢٧ .

- عبيدة الراوى = عبيدة بن معتب
 أبو عبيدة الراوى = معمر بن المثنى
 ابن أبي عبيدة = عبد الله بن أبي عبيدة
 ابنة أبي عبيدة ٧ : ٥٣٧ .
 عبيدة بن الأسود (الراوى) ١ : ١٥ .
 عبيدة بن أشعب ٨ : ٨٢ .
 عبيدة (حاجب أمية) ٦ : ٣١٦ .
 أبو عبيدة الإيادى (الراوى) ٤ : ٢٧٧ .
 أبو عبيدة بن الجراح * ٢ : ٦٤١ / ٣ : ٣١ - ٣٣ ،
 ٥٧ ، ١٥٤ ، ١٥٨ ، ٢٠٢ ، ٢٠٦ ، ٢١٣ ، ٢١٩ ،
 ٢٢١ ، ٣٨٧ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٣٩٢ ، ٣٩٤ -
 ٣٩٦ ، ٣٩٨ ، ٤٠٣ ، ٤٠٦ ، ٤٠٨ ، ٤١٧ ،
 ٤١٨ ، ٤٢٦ ، ٤٢٧ ، ٤٣٠ ، ٤٣٤ - ٤٣٨ ،
 ٤٤٠ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٤٨ ، ٤٤٩ ، ٤٧٩ ،
 ٤٩٠ ، ٥٤٢ ، ٥٥٧ ، ٥٧٢ ، ٥٧٩ ، ٥٩٧ -
 ٦٠١ ، ٦٠٣ ، ٦٠٧ ، ٦٠٨ / ٤ : ٣٩ ، ٥٠ ، ٥٢ ،
 ٥٥ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ٦٢ ، ٦٤ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٩٦ ،
 ٩٧ ، ١٠٠ ، ١٠٧ ، ٢٢٧ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٤٤٥ .
 عبيدة بن الحارث بن المطلب ٢ : ٤٠٢ ، ٤٠٤ ،
 ٤٤٠ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٤٤ ، ٤٤٦ ، ٤٤٥ ، ٤٤٦ / ٣ : ١٥٤ ، ١٦٧ .
 أبو عبيدة بن راشد بن سلمى ٤ : ٥١٥ .
 عبيدة بن الزبير ٥ : ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٥٣٠ ، ٥٨٢ ، ٦٢٢ .
 أبو عبيدة بن زياد ٥ : ٥٤٥ .
 عبيدة بن سعد ٣ : ٣٣١ ، ٣٤١ .
 عبيدة بن سفيان المنزى ٥ : ٦٠٧ .
 عبيدة بن سوار التغلى ٧ : ٣٢٣ ، ٣٢٩ ،
 ٣٥٠ - ٣٥٢ .
 أبو عبيدة بن عبد الله بن الجراح = أبو عبيدة بن الجراح
 عبيدة بن عمرو البدى الكندى أبو عمرو (الشاعر
 الراوى) ٥ : ٢٦٢ ، ٢٨٥ ، ٥٧٨ ، ٥٨٠ .
 عبيدة العمروسى الشارى ٩ : ٤٥٥ .
 أبو عبيدة العنبرى ٧ : ١٩ .
 عبيدة بنت الغظريف ٨ : ٢٢٢ .
 أبو عبيدة بن محمد بن أبي عبيدة (الراوى) ٣ : ٣١٣ .
- أبو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر (الراوى)
 ٢ : ٤٥٩ ، ٤٧٦ / ٣ : ٩٢ ، ١٧٨ ، ٣١٣ .
 عبيدة بن معتب (الراوى) ٣ : ٤٨٥ ، ٥٢٥ ،
 ٥٦٧ ، ٥٦٨ / ٤ : ١٨ ، ٤٧٧ .
 أبو عبيدة معمر بن المثنى = معمر بن المثنى
 عبيدة بن هلال الشكرى ٥ : ٤٧١ ، ٥٦٥ ، ٦١٤ ،
 ٦١٧ ، ٦١٨ / ٦ : ١٢٥ ، ٣٠٨ ، ٣١١ ، ٣١٨ .
 أبو عبيدة بن الوليد بن عبد الملك ٦ : ٤٩٦ / ٧ : ٢٨٢ .
 ابن عبيس = مسلم بن عبيس
 عبيل بن عوص ١ : ٢٠٤ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ .
 عتاب بن فلان ٣ : ٣٨٣ .
 عتاب (من رجال معقل بن قيس) ٥ : ٢٠٠ .
 عتاب بن أسيد بن أبي العيص ٣ : ٧٣ ، ٩٤ ، ٣١٨ ،
 ٣١٩ ، ٣٢٢ ، ٣٤٢ ، ٤١٩ ، ٤٢٧ ، ٤٧٩ ، ٥٩٧ ،
 ٦٢٣ / ٤ : ٣٩ ، ٩٤ ، ١٦٠ .
 عتاب بن بشر (الراوى) ٦ : ٤٩٠ .
 عتاب بن زياد (الراوى) ٣ : ١٧٨ .
 عتاب بن عتاب (القائد) ٩ : ١٩٧ ، ٢١٧ ، ٢٣٩ ،
 ٢٨٧ ، ٣٥٧ ، ٣٧٠ ، ٤٥٧ ، ٤٦١ ، ٤٦٢ ، ٤٦٤ .
 عتاب اللقوة الغداني (الشاعر) ٦ : ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٥ .
 عتاب بن نعيم بن عتاب بن الحارث بن عمرو
 ابن همام اليربوعى الرياحى ٣ : ٥٤٤ .
 عتاب بن ورقاء الرياحى ٦ : ١٢٥ - ١٢٧ ،
 ١٥٦ ، ١٥٨ ، ١٧٣ ، ٢١٣ ، ٢٥٧ ،
 ٢٥٩ ، ٢٦١ - ٢٦٦ ، ٢٦٨ ، ٣٠١ .
 ابن عتاب بن ورقاء ٦ : ٣٤٥ .
 العتاقى (الشاعر) ٨ : ٦٦٣ .
 أبو العتاهية (الشاعر) ٨ : ١٧٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٩ ،
 ٦١٨ ، ٦٥٨ / ٩ : ١٨٩ .
 عتبة بن الأحنس بن قيس من بنى سعد بن بكر
 ٥ : ٧٨ ، ٢٧٢ ، ٢٧٤ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ .
 عتبة بن أسيد بن جارية القرشى (أبو بصير) ٢ :
 ٦٣٨ ، ٦٣٩ .
 عتبة بن أبي خداش اللهبي ٧ : ٥٧٥ .

* اسمه عامر بن عبد الله بن الجراح أبو عبيدة واشتهر بكنيته ، والنسبة إلى جده وانظر الإصابة ٤ : ١٣١ .

- عتبة بن ربيعة ، أبو الوليد ٢ : ٣٢٣ ، ٣٤٥ ، ٣٤٨ ، ٣٧٠ ، ٤٢٦ ، ٤٢٩ ، ٤٣٧ ، ٤٣٨ ، ٤٤١ ، ٤٤٣ ، ٤٤٦ ، ٤٥٦ ، ٤٥٨ ، ٤٦١ ، ٥٢٣ / ٧ : ٥٧١ .
- عتبة بن ربيعة بن هز (حليف بني عصمة) ٣ : ٣٩٧ .
- عتبة بن أبي سفيان ١ : ٦٦٣ / ٤ : ٢٢٠ ، ٥٣٥ / ٥٤ : ٥ ، ١٦٠ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٣٣ .
- عتبة بن سهيل ٤ : ٦٠ .
- عتبة بن عبد الرحمن الثعلبي ٧ : ٣٠٧ .
- عتبة بن عثمان ٤ : ٤٢١ .
- عتبة بن عمرو بن جحدم (أخو بني الحارث بن فهر) ٢ : ٤٦٥ .
- عتبة بن غزوان بن جابر المازني ٢ : ٤٠٤ ، ٤١١ ، ٤١٣ / ٣ : ٣٥٠ ، ٥٩٠ - ٥٩٧ / ٤ : ٤٤٤ ، ٤٤٥ ، ٤٥٠ ، ٤٧٤ ، ٤٧٥ ، ٤٧٧ ، ٤٧٨ ، ٨١ - ٨٣ .
- عتبة بن فرقد السلمى ٣ : ٥٨١ / ٤ : ٣٩ ، ١٣٨ ، ١٥٣ ، ١٥٤ .
- عتبة بن أبي لهب ٢ : ٤٦٧ ، ٤٦٨ .
- عتبة بن مسلم ٦ : ٥٩٩ .
- عتبة بن المغيرة بن الأخنس (الراوى) ٤ : ٤٥٣ .
- عتبة بن هارون (الراوى) ٨ : ٧٢ .
- عتبة بن الوعل (أحد بني سعد بن جشم) ٤ : ٣٦ ، ٤٠ .
- عتبة بن أوقاص ٢ : ٥١٥ ، ٥١٩ .
- عتبة بن يزيد بن معاوية ٥ : ٥٠٠ .
- العترى الشاعر = عمرو بن عبد الملك
- عترس بن عرقوب أبو سليمان الشيباني ٥ : ٣١٠ ، ٣١١ .
- عتليا (غزليا) ابنة عمرو أم خزيا ١ : ٥٣١ .
- عتليل بن قنس ١ : ٤٦٥ .
- عتودة ٢ : ١٢٩ ، ١٣٠ .
- عتيبة بن النهاس العجلي ٣ : ٣١٠ ، ٣٥٥ ، ٣٦٩ ، ٤١١ ، ٤٧٥ ، ٤٧٦ ، ٤٨٧ / ٤ : ١٥٠ - ١٥٣ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٤٢٢ / ٥ : ٢١٧ .
- عتيق بن عابد بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم ٣ : ١٦١ .
- عتيق بن عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك ٧ : ٢٣٢ .
- عتيق بن عثمان بن عامر = أبو بكر الصديق
- عتيق بن أبي قحافة (أخو أبي بكر) ٣ : ٤٢٥ .
- عثام بن علي (الراوى) ١ : ١٢ ، ٣٩٧ .
- عثامة بن عمرو السهمي (الراوى) ٢ : ٤٤٣ * / ٧ : ٦١١ ، ٦١٣ .
- عثث ٩ : ٢٢٤ ، ٢٢٦ - ٢٢٨ .
- ابن عثمان (من وجوه مولى المدينة) ٨ : ٣٦٤ .
- ابن عثمان الراوى = عمر بن عثمان
- أبو عثمان هو سعيد الصغير ، وهو سعيد بن العاص ، وهو فيروز حصين ، وهو قطن بن عبد الله الحارثي ، وهو أبو عثمان النهدي ، وهو عثمان يزيد بن أسيد
- أم عثمان (ابنة مروان بن محمد) ٧ : ٤٣٨ .
- عثمان بن إبراهيم بن عثمان بن نهيك ٨ : ٣١١ .
- عثمان الأخنسي الراوى = عثمان بن محمد الأخنسي
- عثمان بن إسحاق بن محمد بن الأشعث ٦ : ٦٠١ .
- عثمان بن الأسود (الراوى) ١ : ٤٤٦ .
- عثمان البتي (الراوى) ٥ : ٥٠٧ .
- عثمان بن بشر بن المحتفز المزي ٥ : ٦٢٥ / ٦ : ٧٨ ، ٨٠ .
- عثمان بن حفص الكرواني (الراوى) ٥ : ٤٧٣ .
- عثمان بن حكيم بن عباد بن حنيف (الراوى) ٤ : ٣٩٨ .
- عثمان بن حنيف ٢ : ٥١٢ / ٣ : ٥٧٩ ، ٥٨٩ / ٤ : ٢٣ ، ١٣٩ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٥ ، ١٤٤٢ ، ٤٤٥ ، ٤٤٦ ، ٤٦٤ ، ٤٦٦ - ٤٧٠ ، ٤٧٣ ، ٤٧٥ ، ٤٨٠ ، ٤٨١ .
- عثمان بن حيان المري ٦ : ٤٨٢ ، ٤٨٥ ، ٤٨٦ ، ٤٩١ ، ٥٠٥ ، ٥٧٥ ، ٦٢٠ / ٧ : ٢٠٦ .
- عثمان بن خالد بن أسير الجهني الدهماني ٥ : ٤٤٧ ، ٤٦٩ / ٦ : ٥٩ .
- عثمان الخشبي ٧ : ٢٤٥ ، ٢٤٩ .
- عثمان بن خلف ٤ : ٥٣٧ ، ٥٣٩ .
- عثمان بن الخيري ٧ : ٣٠٥ .
- عثمان بن داود الخولاني (الراوى) ٧ : ٢٦٧ ، ٢٦٨ .
- عثمان بن ربيعة ٣ : ٣٢٠ .
- عثمان بن رجاء السعدى الشاعر (الراوى) ٣ : ٥٨٠ / ٦ : ٣٣١ .

- عُثْمَانُ بْنُ رَزِينٍ ٧ : ٣٥٦ .
 عُثْمَانُ بْنُ رَفِيعٍ ٧ : ٣٩١ .
 عُثْمَانُ بْنُ زِيَادِ بْنِ أَبِي سَفِيَانَ ٥ : ٣٥٨ ، ٤٦٧ .
 أَبُو عُثْمَانَ زِيَادِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ = زِيَادِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ (الرَّوَى)
 عُثْمَانُ بْنُ زَيْدِ الصَّرَافِ ٧ : ٦١٠ .
 عُثْمَانُ بْنُ السَّعْدِيِّ ٦ : ٤٢٤ .
 عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدِ الْمَرَادِيِّ ١ : ٨٤ ، ٨٩ ، ٩٢ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ١٠٠ ، ١١٥ ، ٢٠٩ ، ٢ / ٥١٤ .
 عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ شَرْحِبِيلِ (الْجَزَلِ) ٦ : ٢٣٠ —
 ٢٣٢ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٧ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥٤ .
 عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدِ الطَّائِي ٨ : ٤٣١ .
 عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدِ الْعُذْرِيِّ ٦ : ٢٧٧ .
 عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ كَامِلِ (الرَّوَى) ١ : ٨٧ .
 عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ لَقْمَانَ ٨ : ١٢٠ .
 عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ نَافِعِ (الرَّوَى) ٧ : ٥٨٧ .
 عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ هِشَامِ ٧ : ٣٢٦ ، ٤٣٦ .
 عُثْمَانُ بْنُ سَفِيَانَ ٧ : ٤٠٩ ، ٤٣٢ .
 عُثْمَانُ بْنُ سَلِيمَانَ (الرَّوَى) ٤ : ٥٢٠ .
 عُثْمَانُ بْنُ أَبِي سَلِيمَانَ بْنِ جَبْرِ بْنِ مَطْعَمِ (الرَّوَى)
 ١ : ٣٣٧ / ٢ : ١٣٧ ، ١٥٦ .
 عُثْمَانُ بْنُ سَهْلِ بْنِ حَنِيفِ ٧ : ٢٣ .
 عُثْمَانُ بْنُ سُوَيْدِ (الرَّوَى) ٣ : ٢٧٧ ، ٢٧٩ .
 عُثْمَانُ بْنُ شِبَابِ الْهَمْدَانِيِّ ٧ : ١١٤ .
 عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَرِيحِ الْخَزَاعِيِّ ٤ : ٢٧٢ .
 عُثْمَانُ بْنُ الشَّرِيدِ (الرَّوَى) ٤ : ٣٦٥ .
 عُثْمَانُ بْنُ صَدَقَةِ الْمَازَنِيِّ ٧ : ٣٤٢ .
 عُثْمَانُ بْنُ صَدَقَةِ بْنِ وَثَابِ (الشَّاعِرِ) ٧ : ١٩٥ .
 عُثْمَانُ بْنُ صَفْوَانَ ٢ : ١٦٦ .
 عُثْمَانُ بْنُ طَلْحَةَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ الْعَبْدِيِّ ٣ : ٢٩ ، ٣١ .
 عُثْمَانُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ بْنِ بَشْرِ الثَّقَفِيِّ ٢ : ١٥٧ / ٣ :
 ٩٨ ، ٩٩ ، ٣١٨ — ٣٢٠ ، ٣٢٢ ، ٤٢٧ ، ٤٧٩ ،
 ٥٩٧ ، ٦٢٣ / ٤ : ٣٩ ، ٥٣ ، ٩٤ ، ١٧٦ ، ١٧٥ ،
 ٢٤١ ، ٢٥٦ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ .
 عُثْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى بْنِ سَرَاةِ الْأَزْدِيِّ ٧ : ٤٤٤ .
- ٤٧٥ ، ٤٧٨ .
 عُثْمَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَكِيمِ بْنِ حِزَامِ ٥ : ٣٤٤ .
 عُثْمَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ حَبِيبِ
 ٣ : ٧٧ .
 عُثْمَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ الْحَرَشِيِّ (ابْنِ الشَّخِيرِ)
 ٦ : ٦٠٧ / ٧ : ٤٥ ، ٧٣ ، ٨٠ ، ٨٢ ،
 ١١٥ ، ١٢٣ ، ١٥٥ .
 عُثْمَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَطَاءِ ٧ : ٦٠٥ .
 عُثْمَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغْبِرَةِ الْمُخْزُومِيِّ ٢ : ٤١١ ، ٤١٢ .
 عُثْمَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُوَهَّبِ (الرَّوَى) ٣ : ١٨٢ .
 عُثْمَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هِرْمِزِ ٣ : ١٧٩ .
 عُثْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ لَاحِقِ (الرَّوَى) ٥ :
 ١٥٩ / ٦ : ٥٧١ ، ٥٧٢ .
 عُثْمَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَصْبَهَانِيِّ (الرَّوَى) ٥ : ١٥٧ .
 عُثْمَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجَنْهِيِّ (الرَّوَى) ٧ : ٥٣٦ .
 عُثْمَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحِرَانِيِّ
 الْحِجَازِيِّ (الرَّوَى) ٥ : ١٤٣ ، ١٥٩ ، ١٦٠ .
 عُثْمَانُ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ = عُثْمَانُ بْنُ عَفَانَ
 عُثْمَانُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعِ (الرَّوَى) ٢ :
 ٣٩١ / ٤ : ٣٨ .
 عُثْمَانُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ
 أَبُو الْقَلَمَسِ ٧ : ٥٥٩ ، ٥٨٩ ، ٥٩٨ .
 عُثْمَانُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْمَرِ ٥ : ٦١٣ .
 عُثْمَانُ بْنُ عُرْوَةَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِمَارِ بْنِ يَاسِرِ
 أَبُو الْيَقْظَانَ ٧ : ٤٢٢ ، ٤٣١ .
 عُثْمَانُ بْنُ عَطَاءِ الْخُرَاسَانِيِّ (الرَّوَى) ١ : ٢١٠ .
 عُثْمَانُ بْنُ عَفَانَ (أَبُو عُبَيْدِ اللَّهِ وَأَبُو عَمْرٍو) ١ : ١٤٧ /
 ٢ : ١٥٥ ، ١٦٨ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٣١٧ ، ٣٣٠ ،
 ٣٣١ ، ٣٤٠ ، ٤٥٥ ، ٤٥٨ ، ٤٦٨ ، ٤٧٨ ، ٤٩١ ،
 ٥٢٢ ، ٥٥٥ ، ٥٥٦ ، ٥٧٠ ، ٦٣٠ ، ٦٣٢ ، ٦٣٣ /
 ٣ : ٥٩ ، ٨٧ ، ١٠٢ ، ١٠٧ ، ١٣١ ، ١٦٥ ، ١٧٣ ،
 ٢١٤ ، ٢٥٩ ، ٢٧١ ، ٣٧٧ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٤٢٠ ،
 ٤٢٢ ، ٤٢٦ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩ ، ٤٨٠ ، ٤٨٦ ، ٥٨٩ ،
 ٦١٦ / ٤ : ٤٨ ، ٥٩ ، ٨٢ ، ١٠٥ ، ١١١ ، ١٢٣ ،
 ١٢٤ ، ١٣٤ ، ١٥٨ ، ١٧١ ، ١٧٣ ، ١٧٧ ، ١٩٢ ،

عدنان بن أدد ١ : ٥٥٩ ، ٥٦٠ / ٢ : ٢٧٠ -

٢٧٢ / ٤ : ٥٢٢ .

أبو عدنان ربيعة بن محمد = ربيعة بن محمد

أبو عدنان السلمي ٨ : ١٨٢ .

عدى ١ : ١٦٥ ، ١٦٦ .

ابن أبي عدى (محمد بن أبي عدى الراوى)

١ : ٣٣ ، ٥١ ، ٩١ ، ١٢٧ ، ٢٦٤ ،

٢٩٠ / ٢ : ٥١٥ / ٣ : ١٧٨ ، ١٧٩ ،

١٨٢ / ٤ : ١٩٨ ، ٢٠٣ .

عدى بن أرطاة الفزاري ٦ : ٥٥٤ ، ٥٥٦ ،

٥٥٨ ، ٥٧٨ - ٥٨٤ ، ٦٠٠ / ٧ : ١٨ .

عدى بن أوس بن مرينا (الشاعر) ٢ : ١٩٥ - ١٩٧ .

عدى الأوسط (المقتول يوم ذى قار) ٣ : ٣٦٠ ، ٣٦١ .

عدى بن حاتم الطائي أبو طريف ٣ : ١١٢ -

١١٥ ، ١٤٠ ، ١٤٧ ، ٢٤٧ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ،

٣٤٨ ، ٣٦٦ ، ٣٨٢ ، ٤٨٦ / ٤ : ٤٨٨ ، ٤٨٥ ،

٤٩٣ ، ٥٢١ ، ٥٢٣ ، ٥٢٥ / ٥ : ٩ ،

١٠ ، ٧٥ ، ٧٩ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ١٨٨ ، ٢٦٧ ،

٢٨١ ، ٢٨٤ / ٦ : ٦٣ ، ٦٤ .

عدى بن حرمة الأسدى (الراوى) ٥ : ٣٨٤ ،

٣٨٦ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٤٠٠ ، ٤٢٧ .

عدى بن حنظلة ٢ : ١٩٣ .

عدى بن الحيار بن عدى بن نوفل ٢ : ٢٥٣ .

عدى الرحمن = عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث

عدى بن أبي الزغباء الجهني ٢ : ٤٣٣ ، ٤٣٧ .

أبو عدى بن زياد ٤ : ٥٥ .

عدى بن زيد العبادى (الشاعر) ١ : ٦٢٣ ، ٦٢٥ /

٢ : ٥٠ ، ٦٧ ، ١٩٣ - ٢٠٠ ، ٢٠٦ .

عدى بن زيد بن عدى بن الرقاع العاملى (الشاعر)

٦ : ١٥١ .

عدى بن سهيل (الراوى) ٣ : ٤٩٦ ، ٦٠٨ / ٤ :

٦٥ ، ٦٨ .

عدى بن الصباح بن المثني ٦ : ١٨١ .

عدى بن أبي عدى (الراوى) ٤ : ٥١٨ .

عثمان بن يحيى (الراوى) ٣ : ٤٢٩ .

أبو عثمان يزيد بن أسيد الغساني (الراوى) ٣ : ٢٢٣ ،

٣٩١ ، ٣٩٢ ، ٣٩٤ ، ٣٩٧ ، ٤٠٠ ، ٤٠٢ ، ٤٣٥ ،

٤٣٧ ، ٤٤٢ ، ٥٩٩ ، ٦٠١ ، ٦٠٣ ، ٦١٠ ، ٦١٢ /

٤ : ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٩٦ ،

٩٨ ، ١٠٠ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ٢٢١ ، ٢٥٣ ، ٢٥٨ ،

٢٥٩ ، ٢٦١ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٣٢٨ ، ٣٤٣ ، ٣٤٨ ،

٣٥٤ ، ٣٨٥ ، ٣٨٧ ، ٣٨٩ ، ٤١٤ ، ٤١٦ ، ٤١٨ ،

٤٢١ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣ ، ٥٥٨ .

عثمان بن يزيد بن خالد بن عبد الله بن خالد

ابن أسيد ٦ : ٤٩٦ .

ابن عثمة الراوى = محمد بن خالد بن عثمة

عثيم (بريد الجن) ٤ : ١٣٤ .

عج بن حاج ١٠ : ٨٤ ، ١٣٩ .

العجاجة (فرس لسويد بن زيد) ٣ : ١٤١ .

أبو العجفاء بن أبي الخرقاء ٦ : ٣٣٣ .

عجل بن عبد الله (من بني ثعلبة من أزد الكوفة) ٤ :

٥٤٠ / ٥ : ٢٧ .

أبو العجلان (من بني حنيفة) ٧ : ٢٣٠ .

العجلان بن ربيعة ٥ : ٢٥٨ .

عجلان بن سهيل ٨ : ٩٩ .

عجلة (رجل من بني مالك بن سعد) ٥ : ٦٢٤ .

عجلون* (الملك) ١ : ٤٦٥ .

عجلى (أم عبد الله بن خازم) ٤ : ٢٦٧ .

ابن عجوز الخليفة النسائي ٩ : ٢٨٣ .

عجيف بن عنبسة ٨ : ٣٤٠ ، ٦١٤ ، ٦٢٢ ،

٦٢٣ ، ٦٢٦ ، ٦٢٧ / ٩ : ٨ - ١٠ ،

٥٧ ، ٦٩ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ١٥٩ .

العجيبى = أحمد بن طغان العجيبى

العداء بن حجر ٣ : ٣٣٢ .

عداس (غلام نصراني) ٢ : ٣٤٦ .

أبو العديس = المبشر بن مزاحم

عدن بن عدنان ٢ : ٢٧٠ .

عدن* * بنت قين ١ : ١٦٥ .

- ابن العرق - مولى لثقيف (الراوى) ٥٧١:٥ - ٥٧٣ .
 عرق الموت = الحسين الخادم
 عركو الأعرابي ٨ : ٥٤٩ .
 العرقى - صاحب جمل عائشة (الراوى) ٤ : ٤٥٦ .
 ابن أبى عروبة الراوى = سعيد بن أبى عروبة
 عروة ٤ : ١٤٨ .
 عروة بن أدية (أخو أبى بلال) ٥ : ٥٥ ، ٣١٢ .
 عروة بن أذينة (الراوى) ٥ : ٤٩٨ .
 عروة بن أسماء بن الصلت السلمى ٢ : ٥٤٦ .
 عروة بن بطار التعلبي ٥ : ٤٥٣ .
 عروة بن الجعد ٤ : ٣٢٦ .
 عروة بن الجعد البارقي ٣ : ٣٧٩ ، ٣٨١ .
 عروة بن حياض الملاصبي ٢ : ١٣١ .
 عروة بن خالد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان
 (الراوى) ٤ : ٤١٩ .
 عروة بن الزبير (الراوى) ١ : ٢٩٤ / ٢ : ٢٩١ ،
 ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٥ ، ٣١٦ ، ٣٢٨ ، ٣٣٢ ،
 ٣٤٣ ، ٣٦٦ ، ٣٦٨ ، ٣٧٥ ، ٣٧٧ ، ٣٨١ ،
 ٣٩٩ ، ٤١٠ ، ٤٢٠ ، ٤٢٧ ، ٤٣١ ، ٤٣٦ ،
 ٤٥٦ ، ٤٧٢ ، ٤٨٠ ، ٥٥٦ ، ٥٥٩ ، ٥٦٥ ،
 ٦١٠ ، ٦١١ ، ٦٢٠ ، ٦٢٥ ، ٦٣٧ ، ٦٣٨ / ٣ :
 ٣٦ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٨ ، ٥٥ ، ٦٣ ، ٧٠ ، ٨٢ ،
 ١٦٠ ، ١٦٣ ، ١٨٥ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٩ ،
 ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢١٦ ، ٢٤٠ ، ٣٩١ ، ٤١٧ ،
 ٤١٩ ، ٤٢٢ ، ٤٣١ ، ٥٠٥ ، ٥٧١ / ٤ : ٦٤ ،
 ٢١٤ ، ٤٥٣ ، ٤٦٠ ، ٥٢٥ / ٥ : ٢٢٧ ،
 ٢٨٨ / ٦ : ١٦٠ ، ٤٢٧ ، ٤٩١ .
 عروة بن زهير بن ناخذ الأزدي ٦ : ٢٤٦ .
 عروة بن زيد الخليل ٣ : ٤٦٨ / ٤ : ١٤٨ .
 عروة بن شميم الليثي ابن النباع ٤ : ٣٤٨ ،
 ٣٧٣ ، ٣٨١ ، ٣٩٤ .
 عروة بن غزية الدثيني (الراوى) ٣ : ١٨٥ ،
 ٢٣١ ، ٢٣٦ ، ٢٤٠ ، ٣٢٣ .
 عروة بن مسعود الثقفي ٢ : ٦٢٦ ، ٦٢٧ / ٣ :
 ٨١ ، ٨٤ ، ٩٦ ، ٩٨ ، ١٠٠ .
- عدى بن عدى بن عميرة الكندي الشيباني ٦ :
 ٢٢٠ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٤٣ .
 عدى بن عدى المتول ٣ : ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٤ .
 عدى بن عمرو الثقفي ٦ : ٢٤١ .
 عدى بن عمرو بن سبأ ١ : ٢١١ .
 عدى بن عميرة الشيباني = عدى بن عدى بن عميرة
 الكندي الشيباني
 عدى بن كعب بن لؤي ٢ : ٢٦١ .
 عدى بن نصر بن ربيعة ١ : ٦١٤ ، ٦١٥ .
 عدى بن وتاد الإيادي ٦ : ٢٩٤ - ٣٠٠ .
 ابن عديس البلوي = عبد الرحمن بن عديس البلوي
 أبو العذافر القرمطي ٨ : ٢٧٣ .
 العذافر بن زيد التيمي ٧ : ١٢١ ، ١٣٧ ، ١٤٠ ،
 عذافر الصيرفي ٨ : ١٩٨ ، ٢٠٠ .
 عدل (جارية حميد بن عبد الحميد) ٨ : ٦٠٩ .
 عرابية (أم أبى عيسى محمد بن هارون الرشيد)
 ٨ : ٣٦٠ .
 عرابية بن أوس ٢ : ٥٠٥ .
 ابن عرادة (الشاعر) ٥ : ٥٤٥ .
 العراقي (وكيل محمد بن سمعان) ٩ : ٦٢٤ .
 عراق ابن عم الجعيد بن عبد الرحمن ٧ : ٧٩ .
 عرام بن شتير الضبي ٦ : ٤٤٤ .
 عربا ابنة عزرائيل ١ : ١٧٣ .
 ابن عرس العبدى = خالد بن المعارك
 العرس بن عراهم (الراوى) ٩ : ٢٦٩ .
 العرف بن معد ٢ : ٢٧٠ .
 عرفا الروى ٩ : ١٩٣ .
 أبو العرفاء الرقاشي ٤ : ٥٢٢ .
 أبو العرفان (من آل شعيب السمان) ٧ : ٦٣٢ .
 عرفجة التيمي الداري (الشاعر) ٧ : ٤٨ ، ٦٦ .
 عرفجة بن زياد بن عبد الله الوريثي (الراوى) ٦ : ٢٣٩ .
 عرفجة بن هرمة البارقي ٣ : ٢٤٩ ، ٢٨١ ،
 ٣١٤ - ٣١٦ ، ٤٦٢ ، ٤٦٣ ، ٤٦٨ ، ٤٧١ ،
 ٥١٨ ، ٥٩٣ / ٤ : ٣٧ ، ٣٩ ، ٨١ ، ٨٤ .
 عرفجة بن الورد ٤ : ٥٤٦ .

- عروة بن المغيرة بن شعبة أبو يعفور ٥ : ٢٧٠ /
 ٦ : ٢١٠ ، ٢٤٠ ، ٢٧٠ .
- عروة المنادى ٧ : ٤٤ .
- عروة بن النباع الليثي = عروة بن شميم
 عروة بن الورد العبسي ٢ : ٥٥٤ .
- عروة بن الوليد (الراوى) ٤ : ١٣٥ .
- الغريان بن الهيثم بن الأسود ٦ : ٦٠ ، ٦١ ،
 ٥٩٩ / ٧ : ١٥٢ .
- عريب الجلبى ١٠ : ٩٠ .
- العريس (اسم بقحة رسول الله) ٣ : ١٧٥ .
- ابنا عريض ٣ : ٥٨٨ .
- عريض أبو يسار ٢ : ٤٣٦ .
- أبو العريف (الراوى) ٤ : ٢٧٧ .
- عزانيا ١ : ٥٥٣ - ٥٥٥ .
- عزال بن شمويل القرظى ٢ : ٥٩٠ .
- عزرة بن بطان = عروة بن بطال
 عزرة بن ثابت (الراوى) ٣ : ١٨٠ .
- عزرة بن عبد الله بن خازم ٥ : ٥٨٤ .
- عزرة بن عزرة الأحمس ٥ : ٢٧٠ .
- عزرة بن قيس الأحمسي ٥ : ٣٥٣ ، ٤١٠ ،
 ٤١٦ ، ٤٢٢ ، ٤٣٦ ، ٤٥٦ .
- عزريا ١ : ٥٨٨ .
- أبو عزة الجمحي = عمرو بن عبد الله
 عزة بنت الحر الرياحية ٥ : ٥١٨ .
- أبو عزة القايسى ٥ : ٥٨٤ .
- عزة (أم ولد نصر بن سيار) ٧ : ٢٨٩ .
- عزور ١ : ١٥٢ .
- ابن عزون = محمد بن عزون
 عزون بن إسماعيل ٩ : ٢٥٧ .
- عزون بن عبد العزيز الأنصارى ٩ : ١٢٥ ،
 ١٢٦ ، ١٢٨ .
- العزى (اسم صنم) ٢ : ٣٣٧ ، ٣٣٩ ، ٣٤٩ ،
 ٥٠٨ ، ٥٢١ / ٣ : ٦٥ - ١٢٥ .
- عزير ١ : ٥٥٦ ، ٥٧١ .
- عزير الخارجي ٧ : ٣٢٨ .
- العزير (أطفير) ١ : ٣٤٦ .
- ابن عزير = عبد الله بن عزير
 عزير بن السرى ٩ : ٥٠٧ ، ٥٣٠ .
- عزير (مولى عبد الله بن طاهر) ٨ : ٦٢٢ .
- أبو عزير بن عمير بن هاشم ٢ : ٤٦٠ ، ٥٠١ .
- عزير بن مكثف التميمي الأسدي (الراوى) ٣ : ٤٧٧ .
- عزيرة ابنة الغطريف (زوج الرشيد) ٨ : ٣٦٠ .
- عزيرة بن قطاب السلمى ٩ : ١٢٩ ، ١٣٠ ،
 ١٣٢ ، ١٣٣ .
- العسقلاني ٩ : ٢٦٩ .
- عسكر (اسم جمل عائشة) ٤ : ٤٥٢ ، ٥٠٧ .
- أبو العشائر = أحمد بن نصر العقيلي
 عشق بن عبد الله ٣ : ٥٥٥ / ٤ : ٤٩ .
- العصا (اسم فرس جذيمة) ١ : ٦٢٠ .
- أبو عصارة العيار ٩ : ٣٠٩ .
- عصام (صاحب شرطة أبي داود) ٧ : ٥٠٣ .
- ابن عصام ٧ : ٢٤١ .
- عصام بن عبد الله الباهلي ٦ : ٦٢٢ .
- عصام أبو عمران بن عصام ٦ : ٤١٣ .
- العصماء بنت الحارث = لبابة الصغرى
 أبو عصمة = حماد بن سالم
 عصمة بن أبيير التيمي ٣ : ٢٦٩ / ٤ : ٥٣٥ .
- عصمة (إصهيد بابك) ٩ : ١٢ .
- عصمة بن الحارث الضبي الراوى = عصمة
 ابن عبد الله بن عبيدة
 عصمة بن حماد بن سالم ٨ : ٣٨٧ ، ٣٩١ ،
 ٤٠٥ ، ٤٩٨ .
- عصمة بن عبد الله بن عبيدة بن سيف بن
 عبد الحارث بن طريف (من بني ضبة) ٣ :
 ٣٨٠ ، ٣٩٧ ، ٤٦٠ ، ٤٦١ ، ٤٦٣ ، ٤٧٠ ،
 ٤٧٢ ، ٥٦٨ ، ٤ / ١٩ ، ١٣٩ ، ١٤١ ، ١٤٧ .
- عصمة بن عبد الله الأسدي ٧ : ٢٢٦ ، ٢٨٠ ، ٢٨٧ ،
 ٢٨٨ ، ٢٩٠ ، ٢٩٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٦ ، ٣٦٨ .
- عصمة بن أبي عصمة = عصمة بن حماد بن سالم
 عصمة بن المقشعر ٧ : ٣١٣ ، ٣١٥ .

- عصمة الوايلي (الراوي) ٥٥٣ : ٣ .
العصية بن امرئ القيس ٤ : ٧٣ .
العضباء (اسم ناقة رسول الله) ٣ : ١٧٥ .
عطاء الراوي = هو عطاء بن أبي رباح وهو عطاء
ابن السائب
ابن عطاء ٩ : ٤١٤ .
ابن عطاء الراوي = عثمان بن عطاء
عطاء البربري ٩ : ٤٣٣ .
عطاء الخراساني الراوي ، أبو عثمان بن عطاء ١ :
٢١٠ ، ٤٨١ / ٢ : ١٨٥ / ٣ : ٢٢٧ .
عطاء الدبوسي ٧ : ٧ ، ٨٢ ، ٩٦ ، ٩٨ .
عطاء بن أبي رباح (الراوي) ١ : ٤٢ ، ٤٣ ،
٤٧ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ١٢٣ ، ٢٦٨ ، ٢٧٧ ،
٣٦١ / ٢ : ١٦٦ / ٣ : ٢٥ ، ٢٥٨ ، ٢٦٧ / ٧ : ٢٦ .
عطاء بن رثاب (مولى الحارث بن حزن) ٤ : ٤٥٥ .
عطاء بن السائب (الراوي) ١ : ٢٣ ، ٣٢ ،
٣٤ ، ٥١ ، ١٢١ ، ١٣٤ ، ١٣٦ ، ٢٥٧ ،
٢٦٠ ، ٢٦٧ ، ٣٣٩ ، ٤٨٩ ، ٤٩١ ،
٥٠١ / ٣ : ٤٢١ / ٤ : ١٤ ، ٩٧ ،
٢١١ / ٥ : ٤٣١ ، ٥٨٢ / ٦ : ٤٨٨ .
عطاء بن أبي السائب الليثي ٦ : ٣١٦ ، ٣٧٣ .
أبو عطاء السندي (الشاعر) ٧ : ٣٢٠ ، ٤٥٦ .
عطاء (صاحب مظالم عبد الله بن ظاهر) ٨ : ٦١٥ .
عطاء بن عبد الله بن عطاء ٧ : ٦٠٥ .
عطاء بن عجلان (الراوي) ٥ : ٨١ .
عطاء بن فلان الخزومي أبو السائب ٣ : ٣٣٠ .
عطاء أبو محمد الراوي (مولى إسحاق بن طلحة)
٤ : ٤٧ .
عطاء بن مركبود ٣ : ١٥٨ .
عطاء بن أبي مروان الأسلمي (الراوي) ٥ : ١٧٦ .
عطاء بن مسلم الخفاف (الراوي) ٥ : ٤٠ ،
٣٩٤ / ٧ : ١٦٢ ، ١٦٦ ، ١٦٨ .
عطاء بن مقدم ٧ : ١٥١ / ٨ : ٢٢٠ .
العتار الشورجي ٩ : ٤١٤ .
عطار بن حاجب بن زرارة بن عدس التيمي ٣ :
- ١١٥ ، ١١٦ ، ٢٦٩ ، ٢٧٤ ، ٤٩٦ ،
٥٧٠ / ٤ : ١٦١ ، ١٦٣ .
عطار بن عمير التيمي ٦ : ٣٢٨ .
عطار النصراني ٩ : ٢٠٧ .
العتاردى ٧ : ٥٢٧ .
العتارة ٩ : ٣٩٤ .
العتوي (أبو عبد الرحمن الشاعر) ٨ : ٣٠١ .
عطير (داعية زكرويه القرمطي) ١٠ : ١٠٥ ، ١٤٥ .
عطيف (القائد) ٧ : ٣٥٠ ، ٤٠٣ .
عطيف بن نعمة الكلبي ٩ : ٢٧٦ .
ابن عطية = عبد الملك بن محمد بن عطية
ابن عطية الراوي = الحسن بن عطية
أم عطية الأنصارية ٣ : ١٢٤ .
عطية بن الأسود يشكري ٥ : ٥٦٦ .
عطية بن بلال (الراوي) ٤ : ٥١٦ ، ٥١٧ ،
٥٢٥ - ٥٢٧ .
عطية التعلبي ٧ : ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣٤٥ ، ٣٧٣ .
عطية بن الحارث الراوي ، أبو روق الهمداني ١ :
٤٤ ، ٥٩ ، ٨٤ ، ٩٠ ، ٩٢ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ١٠٠ ،
١٨١ / ٣ : ٢٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٧١ ، ٣٨٢ ،
٤٤٦ ، ٤٥٨ ، ٤٥٩ ، ٤٦٢ ، ٤٦٣ ، ٤٦٦ ،
٤٧٠ ، ٥٦٤ ، ٥٨١ ، ٦١٧ / ٤ : ١١٤ ،
١٥ ، ٤٩ ، ٥٥ ، ٦٤ ، ٩٢ ، ٢٧٧ ، ٢٨٣ ،
٣٠٨ ، ٣٢٦ ، ٣٤٠ ، ٣٤٢ ، ٤٢٢ ، ٥٣٧ / ٥ :
١٧ ، ٥٧٧ ، ٥٨٤ ، ٥٩٦ / ٦ : ٥٦ ، ١١٠ .
عطية (غلام للزبير) ٤ : ٥٣٥ .
عطية (مولى لعتيك) ٦ : ٣٥١ .
عطية بن عمرو البكري ٦ : ١٣٦ .
عطية بن عمرو العنبري ٦ : ٣٢٨ ، ٣٣٧ .
عطية (غلام النضر) ٧ : ٣٣٣ .
عفاق بن حرب (من بني كاهل بن أسد) ٣ : ٥٥٨ .
عفاق بن الأشقر النصري ٤ : ٥٢٦ .
عفان بن أبي العاص أبو عثمان ٤ : ٣٥٦ .
عفاق بن مري ٦ : ٣٣٣ .
عفان بن مسلم الصفار (الراوي) ١ : ٣٣٠ ،

- ٣٥٦ ، ٣٥٥ .
 عقبة بن عبد الأعلى ٧ : ٣٩ .
 عقبة بن عبد الغافر أبو نهار الأزدي الجهمي
 ٦ : ٣٤٣ ، ٣٤١ .
 عقبة بن عثمان الأنصاري ٢ : ٥٢٢ .
 عقبة بن عشيرة الشني ٦ : ٦٨ .
 عقبة بن عمرو أبو مسعود الأنصاري ٤ : ١٢٩ ،
 ٣٣٥ ، ٣٥٢ ، ٤٢٢ / ٥ : ٣٨ ، ٩٣ .
 عقبة بن أبي العيزار (الراوي) ٥ : ٤٠٣ .
 عقبة بن أبي معيط ٢ : ٣٣٣ ، ٤٢٥ ، ٤٣٠ ،
 ٤٥٩ ، ٤٦٦ .
 عقبة بن مكرم (الراوي) ٤ : ١٦ ، ٢٥ ، ٢٨ .
 عقبة بن نافع الفهري ٤ : ١٤٤ / ٥ : ٢٣٥ ، ٢٤٠ .
 عقبة بن نمر ٣ : ١٢١ .
 ابن العقدي الشاعر = مالك بن العقدي
 عقبة بن أبي عقبة (عقبة بن قيس) ٣ : ٣٧٦ ،
 ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨٢ .
 عقبة بن هلال ٣ : ٢٦٩ - ٢٧١ ، ٢٧٥ ، ٢٨٢ .
 عقبة اليهودي ٧ : ١٧٣ .
 العقبي = الحسن بن محمد بن جعفر
 عقيل (صاحب دار عقيل بالكوفة) ٣ : ٢٧٣ .
 ابن عقيل = مسلم بن عقيل
 ابن عقيل الراوي = عبيد الله بن محمد بن عقيل
 ابن أبي عقيل (جد الحجاج بن يوسف) ٦ : ٢٤٤ .
 بنت أبي عقيل (امرأة الوليد بن عقبة) ٤ : ٢٧٦ .
 عقيل الأبلج ٩ : ٤١٥ ، ٤١٧ ، ٤٢١ - ٤٢٣ .
 عقيل بن إسماعيل (الراوي) ٧ : ٥٦٤ ، ٦٢٨ .
 عقيل بن الأسود بن عبد يغوث ٢ : ٤٦٤ .
 عقيل بن جابر (الراوي) ٢ : ٥٥٨ .
 عقيل بن خالد الإيلي (الراوي) ٣ : ١٦٨ .
 أبو عقيل الدورق (الراوي) ٣ : ١٨٠ .
 عقيل بن شداد بن حبشي السلولي ٦ : ٢٥٢ ، ٢٥٣ .
 عقيل بن أبي طالب ٢ : ١٥٦ ، ٣١٣ ، ٤٢٦ ،
- ٦٤٢ : ٧ / ٥٧٢ : ٦ / ٣٢١ : ٢ / ٣٥٢ ، ٣٣٩ .
 عفوالله بن سفيان ٧ : ٦٥٦ ، ٦٢٨ .
 ابن عفوالله بن سفيان (الراوي) ٧ : ٦٢٨ .
 عفير (اسم حمار رسول الله) ٣ : ١٧٤ .
 ابن عفير ، سعيد بن كثير بن عفير الراوي ١ : ٧٦ .
 عفيف الراوي ، أبو يحيى بن عفيف ٢ : ٣١١ ، ٣١٢ .
 عفيف بن إلياس ٥ : ٢٦ .
 عفيف بن زهير بن أبي الأحنس (الراوي) ٥ : ٤٣١ .
 عفيف بن المنذر (من بني عمرو بن تميم الشاعر) ٣ :
 ٢٦٩ ، ٣٠٩ - ٣١١ .
 أبو عقاب * (مولي أبي سفيان) ٥ : ٦١٢ .
 العقار بن دعير ٧ : ١٢١ .
 العقار بن عقبة العودي ٧ : ٥٨ .
 عقار بن شبة الخطيب ٧ : ٢٠١ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ،
 ٢٥٩ / ٨ : ٢٤ .
 عقامة كاتب أبي طلحة ١٠ : ٢٨ .
 ابن أبي عقاب الليثي (الشاعر) ٥ : ٤٤٨ / ٦ : ٦٥ .
 عقبة الأسدي (الشاعر) ٦ : ١١٦ .
 عقبة بن بشير الأسدي (الراوي) ٥ : ٤٤٨ .
 عقبة بن جعفر ٨ : ٣٢١ .
 عقبة بن الحارث بن عامر بن نوفل ٢ : ٥٣٩ .
 عقبة بن حديد النمرى ٥ : ٢٧ .
 عقبة بن زرعة الطائي ٦ : ٥٦٨ .
 عقبة بن زياد الحضرمي ٥ : ٥٤ .
 عقبة بن سلم بن نافع الهنائي ٧ : ٥١٩ ، ٥٢٠ ،
 ٥٢٣ / ٨ : ١٩ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٢ ، ٣٩ ،
 ٤٠ ، ١٣٥ ، ١٦٥ .
 عقبة بن سدهان مولى الرباب (الراوي) ٥ : ٣٥١ ،
 ٣٨٣ ، ٣٨٥ ، ٤٠٢ ، ٤٠٧ ، ٤١٣ ، ٤٢٦ ، ٤٥٤ .
 عقبة بن شهاب المازني ٦ : ٥١٤ / ٧ : ٣٠ .
 عقبة بن طارق الجهمي ٦ : ٤٦ .
 عقبة بن عامر الجهمي ١ : ٦٢ / ٥ : ٢٣١ .
 عقبة بن عامر بن ناي (من بني حرام بن كعب) ٢ :

- ٤٤٤، ٤٤٨، ٥٧ - ٥٩، ٦٣، ٢٤٩، ٢٦٩،
 ٢٨١، ٢٨٢، ٣٠٥، ٣١٤ - ٣٢٧، ٣٣١،
 ٣٣١، ٣٣٥ - ٣٣٨، ٣٨٩، ٣٩٢، ٣٩٥،
 ٤٠٠، ٤٠١، ٤٧٠،
 عكرمة بن خالد (الراوي) ٥ : ٥٨٢ .
 عكرمة بن ربيعى ٦ : ٥٦ .
 أبو عكرمة السراج ، أبو محمد الصادق ٦ :
 ٥٦٢ / ٧ : ١٥ ، ٢٥ ، ٤٠ * .
 عكرمة بن شيبان ٧ : ٣٢٢ .
 عكرمة بن عمار النخعي (الراوي) ٢ : ٤٤٧ ،
 ٤٧٤ ، ٥٩٦ ، ٦٢١ ، ٦٢٩ ، ٦٣٣ ،
 ٦٤٣ / ٤ : ٢٢٤ .
 عكرون - ملك بنى إسرائيل (كبرون) ١ : ٤٦٦ .
 العكبي = مقاتل بن حكيم
 أبو العلاء ٧ : ٣٨ = ثابت قظنة
 العلاء بن أحمد الأزدي ٩ : ٣٠٨، ٣٦١، ٥١٠ .
 العلاء بن أفلح (مولى أبي الغيث) ٧ : ٣٩٨ .
 أبو العلاء البلخي ٩ : ٤٢٦ .
 أبو العلاء التيمي (الراوي) ٦ : ٤٣٩، ٤٤٢، ٥٢٤ .
 العلاء بن جارية الثقفي (الراوي) ١ : ٢٦٥ / ٣ : ٩٠ .
 العلاء بن جرير (الراوي) ٦ : ٤٧٩ .
 العلاء بن الحداد الأعمى (الشاعر) ٨ : ١٩٠ .
 العلاء بن حريث ٧ : ٣٥٦ ، ٣٦٦ .
 العلاء بن الحضرمي ١ : ٢١٨ / ٢ : ٦٤٥ / ٣ : ٢٩ ،
 ١٣٧ ، ١٤٧ ، ١٧٣ ، ٢٤٩ ، ٢٦٨ ، ٣٠٢ ،
 ٣٠٤ ، ٣٠٥ - ٣١٢ ، ٤٢٧ ، ٤٧٩ ،
 ٥٩٣ / ٤ : ٣٩ ، ٧٩ ، ٨١ ، ١٧٤ ، ٢٥٩ .
 أبو العلاء بن حمدان = سعيد بن حمدان
 العلاء بن زهير (الراوي) ٦ : ٥٩٢ .
 العلاء بن زياد (الراوي) ٣ : ٢٣٦ ، ٥٤٦ .
 العلاء بن صالح التيمي (الراوي) ٢ : ١٣٠ .
 العلاء بن أبي عاتة (الراوي) ٥ : ٣٩٣ .
 العلاء بن عبد الله بن زيد العبدي (الراوي) ٤ : ٣٣٣ .

- ٤٦٥، ٤٧٥، ٤ / ٢٠٩، ٥ / ٣٧٧، ٧ / ٥٧١ .
 عقيل بن فارح ١ : ٦١٦ ، ٦١٧ .
 أبو عقيل محمد بن عبد الله = محمد بن عبد الله
 ابن عبد الله بن محمد بن عقيل
 عقيل بن مصعب الوادعي ٦ : ٢٤١ .
 عقيل بن معقل العجلي ٧ : ٢٢٨ .
 عقيل بن معقل اللبني ٧ : ١٥٦، ٢٩٢، ٢٩٣ ،
 ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٧، ٣٦٨، ٣٧٧، ٣٨٠ .
 عقيل بن وراذ السغدلي ٧ : ٦٥ .
 عقيلة (جارية أبي موسى الأشعري) ٤ : ٧٠، ٧١ ،
 ١٨٤ ، ١٨٥ .
 علك بن الديث بن عدنان ٢ : ٢٧٠ ، ٢٧١ .
 عكابة بن نميلة ٧ : ١٩٥ .
 عكاشة بن ثور بن أصغر الغوثي ٣ : ٢٢٨، ٣٣١ .
 عكاشة بن محسن ٢ : ٤١١ ، ٦٠١ ، ٦٠٣ ،
 ٦٤٠ / ٣ : ١٥٥، ٢٥٤، ٢٦١، ٣٣٠، ٥١٣ .
 أبو عكاشة الهمداني (الراوي) ٤ : ٥٢٢ .
 عكرشة بنت عدوان ٢ : ٢٦٣ .
 عكرم ابنة خالد ٣ : ٥٨٢ .
 عكرمة (من أصحاب الحارث بن سريج) ٧ : ١٠٦ .
 عكرمة - مولى ابن عباس - (الراوي) ١ : ٢٢ ،
 ٢٣ ، ٤٥ ، ٤٩ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ٥٩ ، ٦١ ، ٦٣ ،
 ٦٥ ، ٧٥ ، ٨٧ ، ١٣٠ ، ١٤٨ ، ١٦٦ ، ١٧٨ ،
 ١٨٦ ، ٢٦٤ ، ٢٧٨ - ٢٨٠ ، ٢٨٢ ، ٢٩٣ ،
 ٣٤٢ ، ٣٤٤ ، ٣٤٦ ، ٣٦١ ، ٣٧٥ ، ٣٩٩ ،
 ٤٢٣ ، ٤٣٥ ، ٤٣٥ / ٢ : ٤٩ ، ٥٩ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ٢٣٥ ،
 ٢٨٢ ، ٢٩٢ ، ٣٣٧ ، ٣٨٤ - ٣٨٦ ، ٤٢٨ ،
 ٤٤٧ ، ٤٥٤ ، ٤٦١ ، ٤٧٢ ، ٤٩٠ ، ٥٣٤ ،
 ٥٤٩ ، ٦٢٨ ، ٦٣١ / ٣ : ٥٢ ، ١٧٦ ، ١٨٦ ،
 ٢١١ ، ٢١٣ ، ٢٢٩ ، ٢٨ ، ٢٩٩ ، ٣١٨ / ٤ :
 ٢٢٢ ، ٢٨١ ، ٢٨٤ ، ٤٠٥ - ٤٠٧ .
 عكرمة بن أبي جهل ٢ : ٤٠٤ ، ٤٥٥ ، ٥٠٠ ،
 ٥٠١ ، ٥٠٧ ، ٥٠٨ ، ٥٧٣ ، ٥٧٩ ، ٦٢٢ / ٣ :

- علقمة بن عبد الله المزني (الراوي) ٤ : ١٤٢ .
 علقمة بن علاثة ٣ : ١٤٠ ، ٢٦٢ .
 علقمة بن عمرو ٦ : ٣٨٩ .
 أبو علقمة الفروي (الراوي) ٧ : ٣٩٧ .
 علقمة بن قيس النخعي الفقيه (الراوي) ١ : ١١٥ ،
 ٣٤٣ / ٢ : ٤١٩ ، ٥٧٥ ، ٥٨٣ ، ٥٨٧ ،
 ٥٩٢ ، ٥٩٣ / ٤ : ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٩ ، ٣٢٣ ،
 ٥٢٠ / ٥ : ٣٢ .
 علقمة بن مالك = ذوجدن
 علقمة بن مجزز المدلجي ٣ : ٣٩٤ ، ٦٠٤ ،
 ٦١٠ / ٤ : ٦٧ ، ١١٢ ، ٢٨٩ .
 علقمة بن مرثد (الراوي) ٤ : ١٨٦ ، ٤٠٠ ، ١١٣ : ٦ /
 علقمة بن النضر النضري ٤ : ٩٤ ، ١٦٧ .
 علقلة بن وقاص الليثي (الراوي) ٢ : ٥٨٨ ، ٦١١ /
 ٤ : ٤٥٣ ، ٤٧٦ .
 أبو علقمة اليمصدي ٥ : ٦٢٠ .
 علقمة بن يزيد الأنصاري ٥ : ٥٤ .
 علك (القائد) ٩ : ٢٩٢ ، ٢٩٣ .
 علوان الخارجي ٦ : ٢٧٥ .
 علوان بن صالح (الراوي) ٣ : ٤٢٩ ، ٤٣١ .
 العلوي = الحسين بن محمد بن حمزة
 علوية الأعور (من قواد الأبناء) ٩ : ١٢ ، ١٣ ، ١٥ ،
 علوية المغني ٨ : ٦٥٦ ، ٦٦٥ .
 علي بن أبان المهلبي ٩ : ٤١١ ، ٤١٢ ، ٤١٥ ،
 ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢٢ ، ٤٢٥ ، ٤٢٧ ، ٤٣١ ،
 ٤٣٢ ، ٤٣٦ ، ٤٧٩ - ٤٨٧ ، ٤٩١ ، ٤٩٣ ،
 ٤٩٤ ، ٥٠٣ ، ٥٠٦ ، ٥١٣ ، ٥٢٥ ، ٥٢٧ -
 ٥٣٢ ، ٥٤٠ ، ٥٤٦ ، ٥٤٧ ، ٥٤٩ ، ٥٥١ ،
 ٥٥٤ ، ٥٥٦ ، ٥٥٦ ، ٥٧٦ ، ٥٧٧ ، ٥٨٩ ،
 ٥٩٣ ، ٥٩٤ ، ٥٩٧ ، ٦١٥ ، ٦٢٣ ،
 ٦٢٩ ، ٦٣٣ ، ٦٣٥ ، ٦٤٠ ، ٦٤٦ ،
 ٦٤٨ ، ٦٥٦ ، ٦٦٠ / ١٠ : ١١ .
 علي بن إبراهيم الخري ٩ : ٩٧ .
 علي بن أحمد بن الحسن العجلي (الراوي) ٤ : ٤٥٨ .
 علي بن أحمد بن غسيبي بن زيد ٩ : ٤٨٧ .
- العلاء بن عبد الجبار (الراوي) ١ : ٣٣٩ ، ٤٠٠ .
 العلاء بن عبد الرحمن بن محرز = ابن محرز
 العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب ، مولى الحرقة
 الراوي ٣ : ٣٨٦ .
 العلاء بن عروة ٤ : ٥٢١ .
 العلاء بن عقبة ٦ : ١٧٩ .
 العلاء بن كثير (الراوي) ٢ : ٤٥٣ .
 العلاء بن ماهان ٨ : ٣٣١ .
 العلاء بن محمد بن البيث ٩ : ١٧٠ .
 العلاء بن المسيب (الراوي) ١ : ٤٢ .
 العلاء بن المهال الغنوي (الراوي) ٦ : ٥٩٥ .
 العلاء (مولى هارون الرشيد) ٨ : ٣٧١ .
 العلاء بن الوضاح الأزدي ٨ : ٤٦١ ، ٤٦٩ .
 العلاء بن وهب العامري ٦ : ١٨٢ .
 علاثة (من رهائن يوم عين النمر) ٣ : ٣٧٧ .
 أبو علاقة الفزاري ٧ : ٤٥٦ .
 أبو علاقة السكسكي ٧ : ٣٠٢ ، ٣١٣ .
 أبو علاقة بن صالح السلاماني (الراوي) ٧ : ٢٤٣ .
 أبو علاقة الفضاخي ٧ : ٢٤٦ .
 علان بن كشمرد الكردي ١٠ : ١٣١ .
 علباء بن أحمر (الراوي) ١ : ١٣٠ ، ١٦٦ ، ٣ : ١٨٠ .
 علباء بن أحمر اليشكري ٧ : ١٠ ، ١١ ، ٩٧ .
 علباء بن جحش العجلي (الشاعر) ٣ : ٥٤٦ .
 علباء بن حبيب العبدى ٦ : ٦٠٦ .
 علباء بن منظور الليثي (الشاعر) ٧ : ٢٠٦ .
 علباء بن الهيثم السدوسي ٤ : ٤٩٣ ، ٤٩٤ ،
 ٥١٣ ، ٥١٧ ، ٥١٨ ، ٥٣٠ ، ٥٤٢ .
 أبو العليج (مولى عبيد الله بن معمر) ٦ : ٣٧٣ .
 علجوم الحارث (الشاعر) ٣ : ٣١٧ .
 علقمة الراوي = علقمة بن قيس
 ابن علقمة (طارق بن علقمة) صاحب دار بن
 علقمة بمكة ٢ : ٢٨٢ / ٥ : ٣٤٥ .
 علقمة بن حكيم الفراسي الكنانى ٣ : ٤٣٨ ،
 ٤٤٠ ، ٤٤١ ، ٦٠٥ ، ٦٠٦ .
 أبو علقمة الخثعمي الراوي = عبد الله بن علقمة

- علي بن حسن بن حسن بن حسن العابد ٧: ٥٣٧ ،
 ٥٣٨ ، ٥٤٠ ، ٥٤٥ ، ٥٤٨ .
 علي بن حسن الراعي (الراوي) ٩ : ٣٠٥ .
 علي بن حسن الريداني (الراوي) ٩ : ٧٧ .
 علي بن حسن بن زيد بن الحسن بن علي بن
 أبي طالب ٧ : ٦٠٤ .
 علي بن الحسن بن شقيق (الراوي) ١ : ٣٢ ،
 ١١٦ ، ٢٨٠ / ٣ : ١٦٠ .
 علي بن الحسن بن قحطبة ٨ : ٣٤٧ .
 علي بن الحسين بن إسماعيل بن العباس بن محمد
 ٩ : ٢٥٤ ، ٣٤٦ ، ٣٨١ .
 علي بن الحسين بن جعفر بن موسى ١٠ : ٧ .
 علي بن الحسين بن داود (كفتمر) ٩ : ٥٢٦ ،
 ٦١٢ ، ٦٢١ .
 علي بن الحسين المعروف بابن الصعلوك ٩ : ٣٠٦ .
 علي بن الحسين بن عبد الأعلى الإسكافي الكاتب
 (الراوي) ٨ : ٦٠٨ / ٩ : ٢٥٦ .
 علي (الأصغر) بن الحسين بن علي بن أبي طالب
 (الراوي) ٣ : ٢١٢ / ٤ : ٤٣٦ / ٥ :
 ٣٨٧ ، ٤١٨ ، ٤٢٠ ، ٤٥٤ ، ٤٥٥ ،
 ٤٥٧ ، ٤٥٨ ، ٤٦٠ - ٤٦٢ ، ٤٦٤ ،
 ٤٦٨ ، ٤٨٥ ، ٤٩٣ ، ٥٠٢ / ٦ : ٦١ ،
 ٦٤ ، ٤٢٨ ، ٤٩١ / ٧ : ٥٦٩ / ٨ : ٢١٩ .
 علي (الأكبر) بن الحسين بن علي بن أبي طالب
 ٥ : ٤٠٧ ، ٤٢٤ ، ٤٤٦ ، ٤٤٨ .
 علي بن حسين بن عيسى (الراوي) ٤ : ٣٣٣ -
 ٣٣٥ ، ٣٨٢ ، ٤١٢ ، ٤١٦ ، ٤٢٧ .
 علي بن الحسين بن قريش بن شبل ٩ : ٣٨٢ -
 ٣٨٦ ، ٤٠٩ .
 علي بن الحسين (تخليفة محمد بن عبدويه) ٩ : ١٩٩ .
 علي بن حمزة العلوي (الراوي) ٨ : ٣٥٦ ، ٤٨٨ .
 علي بن حنظلة بن أسعد الشامي (الراوي) ٥ : ٤٢٦ .
 علي بن خليل (الشاعر) ٨ : ١١٩ .
 علي بن داود (الراوي) ١ : ٤٨ ، ١٩٢ .
 علي بن داود بن طهمان ٧ : ٦٣٨ / ٨ : ١٥٥ .
 علي بن أحمد الماذرائي ١٠ : ٤٥ .
 علي بن إسحاق بن يحيى بن معاذ ٩ : ١١١ .
 علي بن إسماعيل بن صالح بن ميثم (الراوي) ٧ :
 ٥٩٧ ، ٦٠١ ، ٦٢٦ .
 علي بن أصمغ ٦ : ١٥٢ ، ١٥٤ .
 علي بن الأعرابي ١٠ : ٧٩ .
 علي بابا (ملك البيجة) ٩ : ٢٠٥ ، ٢٠٦ .
 علي بن أمية بن خلف ٢ : ٤٥١ ، ٤٥٢ .
 علي بن أمية (الشاعر) ٩ : ٣١٧ .
 أبو علي الأنصاري (الراوي) ٥ : ٣٩٨ .
 علي بن بارس ٩ : ٤٦١ .
 علي بن ثابت (الراوي) ١ : ١٨٧ .
 علي بن جبلة (الشاعر) ٨ : ٤٣١ ، ٦٥٩ .
 علي بن جديع الكرمانى = علي بن الكرمانى
 علي بن الجعد الفقيه (الراوي) ٧ : ٥٥٩ ، ٦٣١ / ٨ :
 ٨٧ ، ٦٣٧ ، ٦٤٥ / ٩ : ١١٩ .
 علي بن جعفر بن إسحاق بن علي بن عبد الله
 ابن جعفر بن أبي طالب ٧ : ٦٠٤ .
 علي بن جهشيار ٩ : ٣٣٦ ، ٣٣٨ ، ٣٥٨ ، ٣٦٠ ،
 ٥٨٥ / ١٠ : ٢١ .
 علي بن الجهم بن بدر (الشاعر) ٩ : ١٥٢ ، ١٦١ ،
 ١٧٠ ، ١٧٥ ، ١٩٦ ، ٢٦٤ .
 أبو علي الجوزجاني الراوي = الحسن بن رشيد
 علي بن الحججاج الخزازي ٨ : ٢٤٢ .
 علي بن حرب الموصلي (الراوي) ١ : ١٦٠ / ٢ :
 ١٦٦ ، ٢٤٤ ، ٢٤٨ / ٦ : ١١٣ .
 علي بن حسان الأنباري ٩ : ١٨ .
 علي بن الحسن الأزدي (الراوي) ١ : ٨٧ ،
 ٩٧ / ٥ : ١٢٥ ، ٢٥٦ .
 علي بن الحسن بن إبراهيم الطالبي ٨ : ٢٣٤ .
 علي بن الحسن بن إسماعيل بن العباس الهاشمي
 ٩ : ٤٣٧ .
 علي بن الحسن الأغر ٧ : ٥٢٧ .
 علي أبو الحسن الخذاء (الراوي) ٧ : ٥٨٩ ،
 ٥٩٤ ، ٦٣١ .

٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٧٨ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٣٩١ ،
 ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤٠٩ ، ٤٢٤ — ٤٢٦ ، ٤٣١ ،
 ٤٣٦ ، ٤٤٥ ، ٤٥٩ ، ٤٧٤ ، ٤٨٢ ، ٤٨٥ ،
 ٥٠٩ ، ٥١٣ ، ٥١٤ ، ٥١٦ ، ٥١٨ ، ٥١٩ ،
 ٥٢٧ ، ٥٣٣ ، ٥٥١ ، ٥٥٥ ، ٥٧٤ ، ٥٨٢ ،
 ٦٠٩ ، ٦١٥ ، ٦٣٠ ، ٦٣٤ ، ٦٣٦ ، ٦٤٢ ، ٣/
 ١٢ ، ١٣ ، ٤٦ — ٤٨ ، ٥٦ ، ٦٠ ، ٦٧ ، ٧٤ ،
 ٧٦ ، ٨٧ ، ٩٢ ، ١٠٣ ، ١١١ ، ١١٣ ، ١٢٢ ،
 ١٢٣ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٤٣ ، ١٤٧ — ١٤٩ ،
 ١٥٤ ، ١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٧٩ ، ١٨٩ ، ١٩٣ ،
 ١٩٦ ، ٢٠٣ ، ٢٠٥ ، ٢٠٧ — ٢١٣ ، ٢١٩ ،
 ٢٤٠ ، ٢٤٥ ، ٢٥٩ ، ٣١٤ ، ٣٨٢ ، ٣٨٥ ،
 ٣٨٧ ، ٣٨٨ ، ٣٩٢ ، ٤٧٩ ، ٤٨١ ، ٤٨٦ ،
 ٥٨٩ ، ٦٠٨ ، ٦١٤ ، ٦١٦ ، ٦١٨ / ٢٠ : ٤ ،
 ٢٢ ، ٣٨ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ٥٦ ، ٥٩ ، ١٢٥ ،
 ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٨ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ٢٠١ ،
 ٢٠٩ ، ٢١٨ ، ٢٢٢ ، ٢٢٨ ، ٢٣٣ — ٢٣٦ ،
 ٢٣٩ ، ٢٦٧ ، ٢٧٧ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٤٠ ،
 ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٩ — ٣٥١ ، ٣٥٣ ، ٣٥٥ ،
 ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٦٠ ، ٣٦٢ — ٣٦٤ ، ٣٦٩ ،
 ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٧٧ ، ٣٨٥ ، ٣٩٢ ، ٤٠٥ ،
 ٤٠٦ ، ٤١٢ ، ٤٢٣ ، ٤٢٥ ، ٤٢٧ — ٤٢٧ ، ٥/
 ٥ ، ١٥٨ ، ١٦١ ، ١٦٣ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٧١ ،
 ١٧٣ ، ١٧٥ ، ١٨٨ ، ١٩١ — ١٩٤ ، ٢٥٣ ،
 ٢٥٤ ، ٢٦٨ ، ٢٦٧ ، ٣٢٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٥ ،
 ٣٧٧ ، ٣٩٥ ، ٤١٥ ، ٤٢٠ ، ٤٣٢ ، ٤٣٥ ،
 ٤٣٧ ، ٤٤١ ، ٤٤٧ ، ٤٥١ ، ٤٥٨ ، ٥٣٦ ،
 ٥٩٦ / ٦ ، ١١ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٥٠ ، ٤٦٠ ، ٨٤ ،
 ٩٠ ، ١٠٣ ، ١١٤ ، ١٢٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ٢١٧ ،
 ٢٢٩ ، ٣٢٢ ، ٤٢٠ / ٧ ، ١١١ ، ١٦٨ ، ٤٢٨ ،
 ٤٣١ ، ٥٥٧ ، ٥٦٣ ، ٥٦٧ ، ٥٧٨ ، ٦٠٣ ،
 ٦٢٧ ، ٦٥١ / ٨ ، ٨٣ ، ٩٣ ، ١١٠ ، ٢٤٤ /
 ١٠ : ٤١ ، ٥٩ ، ٨١ ، ٩٥ .
 علي بن أبي طالب الأعشى (الشاعر) : ٨ : ٤٦٨ .
 علي بن الطعان الحارثي (الراوي) : ٥ : ٤٠١ .
 علي بن أبي طلحة (الراوي) : ١ : ٤٨ ، ١٩٢ .

علي بن رباح الراوي (أبو موسى بن علي) : ٥ : ٢٤٠ .
 علي بن رباح بن شبيب الراوي (أخو إبراهيم) : ٧ : ٥٢٤ .
 علي الربعي أبو الحسن (الراوي) : ٨ : ٣٤٤ .
 علي بن ربن الكاتب النصراني : ٩ : ٨٥ ، ٨٦ ،
 ٩٠ ، ٩٦ .
 علي بن الربيع بن عبيد الله الحارثي : ٧ : ٤٦٤ ، ٤٦٥ .
 علي بن ربيعة (الراوي) : ١ : ٧٦ .
 علي بن الرشيد : ٨ : ٣٥٩ ، ٤٩٨ .
 أم علي بنت الرشيد : ٨ : ٣٦٠ .
 علي الرضا = علي بن موسى بن جعفر العاوي
 علي بن ربيعة (علي بن المهدي) : ٧ : ٥١١ / ٨ :
 ١٤٩ ، ١٦٧ ، ٥٧٢ .
 علي بن زاذان (الراوي) : ٧ : ٥٩٩ .
 علي بن زهدم : ٥ : ٢٤٥ .
 علي بن زيد بن جدعان (الراوي) : ١ : ١٢١ ، ١٢٤ ،
 ١٥٦ ، ١٨١ ، ١٨٤ ، ٢٦٣ ، ٢٦٨ ، ٤٢١ ،
 ٤٤٩ / ٣ : ٢١٦ ، ٥٩٥ ، ٥ / ٥٠٤ .
 علي بن زيد الطالبي : ٩ : ٣٨٨ ، ٤٧٤ ، ٥٠٨ .
 علي بن السابق الفلاس : ٨ : ١٩٨ ، ٢٠٠ .
 علي بن سعيد الكندي (الراوي) : ١ : ٤٤٥ .
 علي بن أبي سعيد : ٨ : ٢٩٥ ، ٥٢٧ ، ٥٣١ ،
 ٥٣٣ ، ٥٣٥ ، ٥٤١ ، ٥٤٤ ، ٥٦٤ ، ٥٦٥ .
 علي بن سليمان بن علي (الراوي) : ٨ : ١٢٩ ، ١٤٣ ،
 ١٤٨ ، ١٦٧ ، ٢٩٢ .
 علي بن سهل الرملي (الراوي) : ١ : ١١ ، ٣٠ ، ٦٢ ،
 ٤٨١ / ٣ : ٧٨ ، ٤ / ١١١ ، ٢٢٦ ، ٢٦٢ .
 علي بن أبي شمر بن الحصين (من تيم الرباب) : ٥ : ١٨٣ .
 علي بن صالح بن حي (الراوي) : ٥ : ٣٥٩ ، ٨١ .
 علي بن صالح الحزبي (الراوي) : ٨ : ٤١٢ .
 علي بن صالح الكاتب صاحب المصلي (الراوي)
 : ٨ : ١٧٢ ، ٢١٥ ، ٣٨٧ ، ٦٥٦ .
 علي الضراب : ٩ : ٤١١ .
 علي بن أبي طالب : ١ : ٦٧ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٩١ ، ١٢١ ،
 ١٤٥ ، ٢٥١ ، ٢٥٣ ، ٢٧٦ ، ٢٩٠ ، ٢ / ٢٧٩ ،
 ٣٠٩ — ٣١٤ ، ٣١٧ ، ٣١٩ ، ٣٢١ ، ٣٦٩ .

- علي بن عيسى بن ماهان ٨ : ٦٠ ، ١١٢ ، ١١٣ ،
 ١٤٤ ، ١٦٤ ، ١٨٩ ، ٢٠٧ ، ٢١٧ ، ٢٦٦ ،
 ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧٥ ، ٢٨٦ ، ٢٩٣ ، ٣١٤ ،
 ٣١٥ ، ٣١٩ ، ٣٢٤ ، ٣٣٦ ، ٣٤٠ ، ٣٤٧ ،
 ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٣٨٧ ، ٣٨٩ ، ٣٩٧ ، ٤٠٥ -
 ٤٠٨ ، ٤١١ ، ٤١٥ ، ٤٢٤ ، ٤٩٣ .
 علي بن عيسى بن موسى ٨ : ٣٣٦ .
 علي فراهمرد ٨ : ٤٤٧ ، ٤٥٤ ، ٤٦٩ .
 أبو علي القداح (الراوي) ٧ : ٦٣٢ .
 علي بن قرظة ٥ : ٤٣٤ .
 علي بن كثير (الراوي) ٥ : ١٣٧ .
 علي بن الكرماني ٧ : ٢٨٧ ، ٢٩٠ ، ٢٩٢ ،
 ٣٤٣ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٧١ ، ٣٧٧ ، ٣٧٩ .
 علي بن الليث ١٠ : ٢٣ .
 علي بن مالك الجشمي ٦ : ٨٧ ، ٨٩ .
 علي بن المبارك (الراوي) ٢ : ٣٠٣ .
 علي بن مجاهد (الراوي) ١ : ١٩٢ / ٢ ، ٢٩٧ ،
 ٣١٢ ، ٣٩١ ، ٦٠٤ / ٣ ، ١٤٦ ، ١٨٨ /
 ٤ : ١٨٠ ، ٢١٤ ، ٢٦٦ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٣٠١ /
 ٥ : ١٢٢ ، ١٣٧ ، ٢٩٦ ، ٣٠١ ، ٣٢٦ ،
 ٣٣٢ / ٦ : ١٢٨ ، ٤٤٥ ، ٤٥٩ -
 ٤٦١ ، ٤٦٩ ، ٤٧١ ، ٥٣٨ ، ٥٣٩ ،
 ٥٤١ ، ٥٤٥ ، ٥٥٨ ، ٥٦٦ ، ٥٦٧ / ٧ :
 ١٨ ، ٤٤٢ / ٨ : ٧٢ .
 علي بن محمد الراوي = علي بن محمد المدائني
 علي بن محمد بن إسماعيل (الراوي) ٨ : ٥٢١ .
 علي بن محمد بن جعفر العلوي ٨ : ٥٣٧ ، ٥٣٨ ، ٥٦٠ .
 علي بن محمد بن خالد بن برمك ٨ : ٤٨٩ .
 علي بن محمد بن سليمان بن عبد الله النوفلي
 أبو عبد الله (الراوي) ٨ : ٧ ، ٢٠ ، ٦١ ، ٨٠ ،
 ٨٣ ، ٨٦ ، ١١٠ ، ١١٢ ، ١٥٤ ، ١٥٦ ،
 ١٦١ ، ١٧٥ ، ١٧٧ - ١٧٩ ، ١٨٤ ،
 ١٨٩ ، ١٩١ ، ٢٠٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٦ ، ٢٣٧ .
 علي بن محمد بن سليمان بن علي الهاشمي (الراوي)
 ٨ : ٣٣ ، ٨٠ ، ٨٢ ، ١٩٠ .
- علي بن ظبيان القاضي ٨ : ٣٣٩ .
 علي بن عابس الأزرق (الراوي) ٤ : ٤٥٦ .
 علي بن عاصم (الراوي) ١ : ٤٨٩ ، ٤٩١ ،
 ٤٩٢ / ٢ : ١٩٢ .
 ابن علي بن عاصم ٨ : ٦٣٧ .
 علي بن العباس النهيكي ١٠ : ١٣٣ .
 علي بن عبد الله بن خالد بن يزيد بن معاوية
 السفيفي ٨ : ٤١٥ .
 علي بن عبد الله بن صالح (الراوي) ٨ : ٤١٥ .
 علي بن عبد الله الطالبي المسمى بالمرعشي ٩ : ٣٠٧ .
 علي بن عبد الله بن العباس المعروف بالسجاد ٣ :
 ٣٤١ / ٥ ، ١٧١ / ٦ ، ١٦٤ / ٧ ، ١١١ / ٨ : ٩٤ .
 علي بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي (الراوي)
 ٧ : ٥٣٨ .
 علي بن عبد الحميد (الراوي) ٧ : ٥٣٠ .
 علي بن عبد مناف = علي بن أبي طالب
 علي بن عبيد الله (الراوي) ٥ : ٣٣٥ .
 علي بن عبيد الله بن عبد الله بن حسن بن جعفر
 ابن حسن بن علي بن أبي طالب ٩ : ٣٧١ .
 هلي بن عبيدة الرميحي (الشاعر) ٨ : ٦٥٥ .
 علي بن عدى (من بني عبد العزى بن عبد شمس)
 ٤ : ٤٧٨ .
 أخت علي بن عدى (الشاعرة) ٤ : ٤٧٨ .
 علي بن عصمة (الراوي) ٧ : ٦٥٠ .
 علي بن عقيل ٧ : ٤٠٧ .
 علي بن عمر الدمشقي (الراوي) ٤ : ٣٦٠ / ٥ ، ١٥٢ .
 علي بن عمر بن علي بن حسين ٧ : ٥٥٣ .
 علي بن عمر النقباق ٩ : ٦٠٤ .
 علي بن عمرو الكندي (الراوي) ٤ : ٥١٤ .
 علي بن عيسى بن جعفر بن أبي جعفر المنصور
 ٩ : ١٩١ ، ١٩٥ .
 علي بن عيسى الحكمي (الراوي) ٢ : ٢٩٥ .
 علي بن عيسى بن داود بن الجراح الكاتب الوزير
 ١٠ : ٧٣ ، ٩٧ ، ١٤٧ ، ١٤٩ .
 علي بن عيسى القمي ٨ : ٦٣٠ .

٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٣٩٩ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢٤ ،
 ٤٢٨ ، ٤٣٠ ، ٤٣١ ، ٤٣٢ ، ٤٣٦ ، ٤٣٩ ،
 ٤٤٢ ، ٤٥٤ ، ٤٥٩ — ٤٦١ ، ٤٦٩ ، ٤٧٢ ،
 ٤٨٣ ، ٤٩٢ ، ٤٩٥ ، ٤٩٧ — ٤٩٩ ، ٥٠٦ ،
 ٥٠٩ ، ٥١٧ ، ٥١٩ ، ٥٢٠ ، ٥٢٤ ، ٥٢٧ ،
 ٥٢٨ ، ٥٣٠ ، ٥٣٨ ، ٥٣٩ ، ٥٤١ ، ٥٤٢ ،
 ٥٤٥ ، ٥٥٦ ، ٥٥٨ ، ٥٦٦ ، ٥٧٠ ، ٥٧٦ ،
 ٦٠٧ ، ٦١٣ ، ٦١٥ ، ٦٢٠ ، ٦٢١ ، ٦٢٧ / ٧ :
 ١٨ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٥ ، ٣٢ ، ٣٨ ، ٤١ ، ٤٣ ،
 ٤٧ ، ٤٩ ، ٥٢ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٧ ، ٧٠ ، ٧١ ،
 ٧٦ ، ٩٢ ، ٩٤ ، ٩٩ ، ١٠٥ ، ١١٣ ، ١٣٥ ،
 ١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٩٢ ، ١٩٥ ، ١٩٨ ، ٢٠٠ —
 ٢٠٤ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٤ ، ٢٣١ —
 ٢٣٣ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٩ ، ٢٤١ — ٢٤٣ ،
 ٢٤٧ ، ٢٥٠ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٥ — ٢٦٨ ،
 ٢٧٣ ، ٢٧٧ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٥ ، ٢٨٩ ،
 ٢٩٣ ، ٢٩٩ ، ٢٩٨ ، ٣٠٢ ، ٣٠٧ ، ٣٠٩ ،
 ٣٤١ ، ٣٥٣ ، ٣٦٣ ، ٣٧١ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ —
 ٣٨٥ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ ، ٣٩١ ، ٤٠١ ، ٤٠٣ —
 ٤١٠ ، ٤١٢ ، ٤٣٥ ، ٤٤٢ ، ٤٤٥ ، ٤٤٨ —
 ٤٥٠ ، ٤٦٨ ، ٤٧٢ ، ٤٧٤ ، ٤٧٧ ، ٤٧٩ ،
 ٤٨١ ، ٤٨٩ ، ٤٩٠ ، ٤٩٣ ، ٥٠٥ ، ٥٠٨ ،
 ٥١٠ ، ٥٢١ ، ٥٢٢ ، ٥٤٥ ، ٦٥٤ / ٨ : ٧٢ ،
 ٨١ ، ٨٤ ، ٨٨ ، ٩٨ ، ٣٥٥ ، ٤٧٨ ، ٤٨٣ ،
 ٤٨٩ ، ٤٩٧ ، ٥٢٣ / ٩ : ١٢٤ .

علي بن محمد بن منصور بن نصر بن بسم (الشاعر)
 . ١٤ : ١٠

علي بن مر ٩ : ٥٤ .

علي بن مرثد أبو دعامة (الشاعر الراوي) = علي
 ابن يزيد

علي بن مسرور البلخي ٩ : ٥٤٥ .

علي بن مسعود بن مازن ٢ : ٢٦٦ .

علي بن مسلم الطوسي (الراوي) ٣ : ٤٢٢ / ٤٦ :

٤٣٤ / ٥ : ٥٣ .

علي بن مصعب ٨ : ٥٩٤ .

علي بن محمد بن أبي الشواب ٩ : ٥٢٦ / ١٠ :
 ٤٩ ، ٥١ .

علي بن محمد = صاحب الزنج

علي بن محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن للعابد
 ٧ : ٥٣٧ ، ٥٣٨ .

علي بن محمد بن عبيد الله بن عبد الله (الراوي)
 ٢ : ٢٩٥ .

علي بن محمد بن علي الرضا بن موسى بن جعفر
 ٩ : ١٦٣ ، ٣٨١ .

علي بن محمد بن عيسى بن هيبك ٨ : ٤٤١ .

علي بن محمد بن القرات (الوزير) ١٠ : ١٤٥ .

علي بن محمد المدائني ، أبو الحسن المؤرخ (الراوي)

٣ : ٢٤٠ ، ٢٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٨٥ ، ٣٨٧ ، ٤٠٦ ،

٤١٨ ، ٤٢٠ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٣٣ ،

٤٣٤ ، ٥٩٠ / ٤ : ٨٩ ، ١٥٣ ، ١٨٠ ، ١٩٤ ،

١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢١٢ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢٧ ،

٢٦٤ ، ٢٦٦ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٨٦ ، ٢٩٣ ،

٣٠١ ، ٣٠٩ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٤٠٤ ،

٤٢١ ، ٤٢٨ ، ٤٤٩ ، ٤٥٢ ، ٤٥٣ ، ٤٥٤ ،

٤٦٨ ، ٤٧٤ — ٤٧٨ ، ٤٨٠ ، ٤٩٩ ، ٥٠٠ ،

٥٠٥ ، ٥١١ ، ٥١٢ ، ٥١٤ ، ٥١٨ ، ٥١٩ —

٥٢٤ ، ٥٤٥ ، ٥٥٨ ، ٥٦١ ، ٥٦٣ / ٥ : ٦٣ ، ٩٢ ،

١١٠ ، ١٣٣ ، ١٣٧ ، ١٤٣ ، ١٥١ ، ١٥٣ ،

١٦٣ ، ١٦٧ — ١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٧٦ — ١٧٩ ،

٢١٠ ، ٢١٢ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢٢١ ، ٢٢٤ ،

٢٢٧ ، ٢٣٤ ، ٢٣٧ ، ٢٤١ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ،

٢٨٦ ، ٢٨٨ ، ٢٩١ ، ٢٩٣ — ٢٩٧ ، ٣٠٠ ،

٣٠٣ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣٢٤ ،

٣٢٦ — ٣٢٨ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ،

٣٩٣ ، ٤٧١ ، ٤٧٣ ، ٥٠٣ ، ٥٠٨ ، ٥٢٢ ،

٥٢٨ ، ٥٤٥ ، ٦١٢ ، ٦٢٤ / ٦ : ٧٥ ، ٧٧ ،

٩٣ ، ١١٨ — ١١٦ ، ١٢٨ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٨ ،

١٦٠ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٧٦ ، ١٩٢ ،

١٩٩ ، ٢٠٨ ، ٣٢٠ ، ٣٢٥ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ،

٣٥٠ ، ٣٥٢ ، ٣٥٤ ، ٣٧١ ، ٣٨٦ ، ٣٩٣ .

علي بن يزيد الططار ٩ : ٨٣ ، ٢٣٣ .
علي بن يزيد - أو مرثد ، أبو دعامة (الشاعر
الراوي) ٨ : ٧٣ ، ٢٢٤ ، ٤٦٤ ، ٤٧٠ ،
٤٧٤ ، ٤٨٠ .

علي بن يزيد الأبناري ٨ : ٤٩٧ .

علي بن يعقوب بن داود ٨ : ١٥٧ .

علي بن يعلى (الراوي) ٧ : ١١٠ .

علي بن يقطين ٨ : ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٧٠ ،

١٨٩ ، ١٩٠ ، ٢٢١ .

أبو علي الياحي الحنفي ٩ : ٢٨٢ .

علي بن يوسف بن القاسم (الراوي) ٨ : ٢٣٠ .

علياء ١ : ٥٨٨ .

علم ١ : ٢٠٥ .

ابن علي الراوي = إسماعيل بن إبراهيم الأسدي

عليه (امرأة علياء) ٧ : ٢٠٦ .

عليه بنت ناجية الرياحي ٥ : ٥١٨ .

عمار بن الحسن (الراوي) ١ : ٩٩ ، ١٠٢ ، ١٠٩ ،

١١٨ ، ١٢١ ، ١٢٦ ، ٢٨٠ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ .

عمار الدهني = عمار بن معاوية

عمار بن زيد (ابن أبي زيد) ٢ : ١٩٣ .

عمار الشاطر ٨ : ٦٠٣ .

عمار العبادي ٧ : ٤٠ ، ٤٣ .

عمار بن عبد الله بن يسار الجهنني (الراوي) ٥ : ٤٠٩ .

عمار بن عبد العزيز الجشمي ٦ : ١٧٧ .

عمار بن أبي عمار - مولى بني هاشم (الراوي) ١ :

٢٦٨ ، ٤٣٤ .

عمار بن محمد ، ابن أخت سفيان الثوري أبو اليقظان

(الراوي) ١ : ١١ .

أبو عمار المروزي (الراوي) ١ : ٣٩٧ .

عمار بن معاوية ، أبو معاوية الدهني البجلي (الراوي)

٤ : ٥١١ / ١٢٥ ، ٣٤٧ ، ٣٤٩ ،

٣٨٩ ، ٣٥١ .

أبو عمار الوائلي ٢ : ٥٦٥ .

عمار بن ياسر ، أبو اليقظان ٢ : ٣٣٠ ،

٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ٤١٣ / ٣ : ١٠٨ ، ٥٨٩ /

علي بن المطلب بن عبد الله بن حنطب الخزوي
٧ : ٥٧٩ ، ٦٠٨ .

علي بن معبد (الراوي) ١ : ١١٣ .

علي بن المعصم ٩ : ٢٣٩ ، ٢٧٩ ، ٣٤٠ ، ٣٧٧ .

علي بن المعتضد أبو محمد (المكتفي بالله) ١٠ : ٣٦ ،

٣٧ ، ٤١ ، ٤٧ ، ٦٨ ، ٧١ ، ٧٩ ، ٨٧ - ١٣٩ .

علي بن معقل ٧ : ٣٨٩ .

علي بن أبي مقاتل ٨ : ٦٣٧ ، ٦٤١ ، ٦٤٥ .

علي بن المهاجر الخزاعي ٦ : ٤٠٦ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩ .

علي بن المهدي = علي بن ربطة

علي بن موسى بن جعفر الرضا (الراوي) ٧ :

٤٢٢ ، ٤٣٦ / ٨ : ٥٤٤ ، ٥٥٤ ، ٥٥٨ ،

٥٦٤ ، ٥٦٦ / ٩ : ١٤٥ .

علي بن موسى بن عيسى ٨ : ٣٤٦ .

علي بن نصر بن علي الجهمي (الراوي) ٢ :

٣٢٨ ، ٣٦٦ ، ٣٧٥ ، ٤٢١ / ٣ : ٧٠ ،

٨٢ ، ١٦٣ .

علي بن أبي نعيم المروزي (الراوي) ٨ : ١٦٩ .

علي بن هارون (الراوي) ٨ : ٥٧٩ .

علي بن هاشم بن البريد (الراوي) ١ : ٤٤٨ .

أبو علي الهروي النقيب = شبيل بن طهمان

علي بن هشام ٨ : ٤٢٤ ، ٥٤٣ ، ٥٤٤ ،

٥٦٦ ، ٥٧٢ ، ٥٧٤ ، ٦١٤ ، ٦٢٢ ،

٦٢٦ ، ٦٢٧ ، ٦٤٢ ، ٦٤٣ / ٩ : ١٠٩ .

علي بن هند بن سعد بن سهل (الراوي) ٢ : ٣٨٣ .

علي بن الهيثم الفقيه (الراوي) ١ : ٤٤ ، ٥٩ ،

١٨٠ / ٨ : ٥٧٧ .

علي بن الواثق ٩ : ٣٢٦ .

علي بن وائل (الراوي) ٧ : ٢٨٨ .

علي بن يحيى (الراوي) ٨ : ٦٤٣ .

علي بن يحيى الأرمي ٩ : ١٩١ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ،

٢٠٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٥٩ ، ٢٦١ .

علي بن يحيى السرخسي ٨ : ٣٧٦ .

علي بن يحيى بن أبي منصور المنجم (الراوي) ٩ :

٢١٦ ، ٢٢٩ ، ٢٥٣ ، ٣٤١ ، ٣٤٤ ، ٣٤٣ .

- عمارة بن الصعق بن كعب ٣ : ٤٣٨ .
 عمارة بن صلح بن الأزدي ٥ : ٣٧٠ ، ٣٧٩ .
 عمارة بن عبيد السلولى ٥ : ٣٥٢ ، ٣٥٤ ، ٣٦٣ .
 أبو عمارة العبسى (الراوى) ٥ : ٤٦٠ .
 عمارة بن عقبه بن أبى معيط ٢ : ٦٤٠ / ٤ :
 ٢٧٤ ، ٣٢٢ ، ٤٢٥ / ٥ : ١٨٠ ، ٢٣٦ ،
 ٢٦٩ ، ٣٤٩ ، ٣٥٦ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ ،
 ٥٧٠ / ٦ : ٣٠ .
 عمارة بن عقيل (الشاعر) ٨ : ٦٥٧ ، ٦٦٢ / ٩ :
 ١٤٦ ، ١٤٩ .
 عمارة بن عمرو بن أمية الضميرى ٣ : ٦٠٥ .
 عمارة بن عمرو بن حزم ٦ : ١٩٢ .
 عمارة بن غزية (الراوى) ٣ : ٤٢٥ .
 عمارة بن فلان الأسدى (الراوى) ٣ : ٢٥٦ .
 عمارة بن القعقاع الضبى (الراوى) ١ : ٣٤٣ /
 ٣ : ٥٢٦ / ٤ : ٣٩٦ .
 عمارة بن أبى كلفم الأزدي ٧ : ٢٤٤ ، ٢٥٨ .
 عمارة بن محشى بن خويلد ٣ : ٣٩٦ ، ٤٣٨ .
 عمارة بن معاوية العدوى ٧ : ٦٩ .
 عمارة بن الوليد بن المغيرة ٢ : ٣٢٦ .
 عمارة بن عمرو والسهمى ٢ : ٤٤٣ = عمارة بن عمرو
 العماني (الشاعر) ٨ : ٣٦٢ .
 عمدة ابنة براكيل ١ : ١٧٣ .
 عمر الراوى = عمر بن شبة
 ابن عمر = عبد الله بن عمر
 عمر بن إبراهيم (الراوى) ١ : ١٤٨ .
 أبو عمر (٣) ، مولى إبراهيم بن طلحة (الراوى) ٤ : ٢٢١ .
 عمر (٤) بن إدريس (الراوى) ٧ : ٦٢٤ .
 عمر بن أسد (الراوى) ٨ : ٤٣٥ .
 عمر بن إسماعيل بن مجالد الهمداني (الراوى) ٤ : ٢٠٢ .

- ٤ : ٤١ ، ٩٠ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٤ ،
 ١٤٥ ، ١٦٠ ، ٢٣٣ ، ٣٠٨ ، ٣٤١ ،
 ٣٥٣ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٣ ، ٣٩٩ ،
 ٤٨٢ - ٤٨٤ ، ٤٨٧ ، ٤٩٩ ، ٥٠٠ ،
 ٥١٠ ، ٥١٢ ، ٥١٧ ، ٥١٩ ، ٥٣١ ،
 ٥٣٣ ، ٥٤٥ / ٥ : ٦ ، ١١ ، ١٢ ، ١٥ ،
 ٢٧ ، ٣٨ - ٤٠ ، ٩٦ ، ٣٦١ / ٨ :
 ٦٤٤ / ١٠ : ٥٩ .
 عمار بن يزيد (خدش الداعي) ٧ : ٥١ (١) ، ١٠٩ ،
 ١١٣ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ٣٠٣ .
 عمار بن يزيد الكلبي ٦ : ٢٦٥ ، ٢٦٦ .
 عمارة الأسدى (الراوى) ٥ : ٩١ .
 عمارة الإصطخرى ٧ : ٣٧١ .
 عمارة بن أكيمه أبو الوليد البثي ٦ : ٥٧٠ .
 عمارة بن تميم اللخمي ٦ : ٣٤٩ ، ٣٦٧ ،
 ٣٧٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٩ - ٣٩١ .
 عمارة ، مولى جبرائيل بن يحيى (الراوى) ٧ : ٤١٨ ،
 ٤٢٤ (٢) ، ٤٣٩ .
 عمارة بن جنبة الرياحى ٦ : ٥١٧ .
 عمارة بن حريم المرى ٧ : ٦٨ ، ٧١ ، ٩٢ ،
 ٩٣ ، ١٠٤ ، ١٣٧ .
 عمارة بن حزم ٣ : ١٠٦ .
 عمارة بن حزة بن مصعب بن الزبير ٦ : ١٨٣ / ٨ : ٥١ ،
 ٥٣ ، ٥٤ ، ٦٨ ، ١١٥ ، ١٢١ ، ١٢٣ ، ١٨٢ .
 عمارة بن خزيمه بن ثابت (الراوى) ٤ : ٢٠٧ .
 عمارة بن ربيعة الجرمي (الراوى) ٥ : ٤٧ ، ٥٤ ،
 ٦٣ ، ٦٤ .
 عمارة بن زاذان الصيدلاني (الراوى) ٣ : ٧٨ .
 عمارة بن زياد بن السكن ٢ : ٥١٥ .
 عمارة بن شهاب ٤ : ٤٤٢ ، ٤٤٣ .

(١) طبع خطأ في الطبعة الأولى في هذه الصفحة : « عمارة » .

(٢) طبع خطأ في الطبعة الأولى في هذه الصفحة : « عمار » .

(٣) طبع خطأ في الطبعة الأولى : « عمرو » .

(٤) طبع خطأ في الطبعة الأولى : « عمرو » .

٤١٩ ، ٤١٤ ، ٤٠٤ ، ٣٩٢ ، ٣٩١ ، ٣٨٨
 / ٦١٩ — ٤٣٢ ، ٤٢٩ ، ٤٢٦ ، ٤٢٣ ، ٤٢٠
 ، ٢٤٣ ، ٢٤١ ، ٢٤٠ ، ٢٣٤ ، ٢٢٧ — ٥٦ : ٤
 ، ٢٦٠ ، ٢٥٩ ، ٢٥٣ ، ٢٤٩ ، ٢٤٦ ، ٢٤٥
 ، ٢٨٢ ، ٢٧٨ ، ٢٧٣ ، ٢٦٨ ، ٢٦٧ ، ٢٦١
 ، ٣٤٢ ، ٣٣٨ ، ٣٣٧ ، ٣٢٤ ، ٣٢١ ، ٢٨٨
 ، ٣٧١ ، ٣٥٦ ، ٣٥٤ ، ٣٥١ ، ٣٤٧ ، ٣٤٦
 ، ٣٩٥ ، ٣٩٧ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠ ، ٤١٦ ، ٤٣٢
 ، ٤٤١ ، ٤٥٨ ، ٥٦٠ ، ٥٦٠ : ٥ / ٥٦٠ ، ٥٧٦ ، ٥٧٦
 ، ٨١ ، ٨٣ ، ٨١ ، ١٨١ ، ١٩١ ، ٢٢٧ ، ٣٣٠ ، ٣٣١
 ، ٣٣٥ ، ٣٣٧ ، ٤٩٣ ، ٥١٦ ، ٥٣٠ ، ٥٦٥ : ٦
 ، ١٠ ، ١٥٤ ، ١٧٩ ، ٢١٧ ، ٢٨٧ ، ٤٣٥ ، ٤٨٥
 ، ٥٤٤ ، ٥٦٦ ، ٥٨٧ ، ٧ : ١٠٩ ، ١٥٢ ، ١٦٣
 / ١٦٥ ، ١٨٠ ، ٥٧١ : ٨ / ٣٥٣ ، ٣٥٤
 . ٩ : ٢٠٠ ، ٤٤٤ .

عمر بن الخطاب ، أخو عبد الرحمن بن الخطاب
 المعروف بوجه الفلس : ٩ / ٢٦٩ .

أبو عمر دثار = دثار الراوي

عمر الدمشقي (الراوي) أبو علي بن عمر : ٤ / ٣٦٠ .
 عمر بن ذر القاص الهمداني (الراوي) : ٢ / ٦٢٠
 : ٦ / ٣٣٦ .

عمر بن راشد ، مولى عنيج (الراوي) : ٧ / ٥٥٧ ،
 ٥٧٣ ، ٥٧٦ ، ٦١٠ — ٦١٢ ، ٦١٤ .
 عمر بن راشد التيمي (الراوي) : ٤ / ٤٥٤ .

عمر بن أبي ربيعة القرشي (الشاعر) : ٥ / ٦١٢ : ٦
 : ١١٢ / ٨ : ٦٥٨ / ٩ : ١٢٧ .

عمر بن أبي زائدة (الراوي) : ١ / ٢٩٣ ، ٢٩٤ .
 ابن عمر بن زياد : ٥ / ٣٩٣ .

عمر بن سراقه الخزومي : ٤ / ٨٣ ، ٨٦ ، ١٣٨ ،
 ١٦١ ، ١٦٥ ، ١٨٦ .

عمر بن سعد (الراوي) : ٤ / ٤٥٨ .

عمر بن سعد بن مالك = عمر بن سعد بن أبي وقاص

عمر بن سعد بن أبي وقاص : ٣ / ٣٤١ : ٤ /
 ٥٣ / ٥٣ ، ٦٧ ، ٦٦ ، ٢٦٩ ، ٣٥٦ ، ٣٧٦ ، ٣٩٣

٤٠٩ — ٤١٢ ، ٤١٤ ، ٤١٥ ، ٤١٧ ، ٤٢٢ ،

عمر بن أسيد (الراوي) : ٢ / ٥٤٠ .

أبو عمر الأعجمي : ٨ / ٣٥٢ .

عمر (الراوي) شيخ من الأنصار : ٧ / ٥٨٧ .

عمر بن بزيع : ٨ / ١٤٢ ، ١٦٠ ، ١٦٥ ، ١٦٧ ،
 ١٧٤ ، ١٨٧ ، ١٨٩ ، ٢١٥ ، ٢٢٨ ، ٣٥٤ .

عمر بن بشير الهمداني : ٥ / ٢١٥ : ٦ / ٢٣٧ .

عمر بن أبي بكر المؤملي (الراوي) : ٢ / ٢٧٣ .

عمر أو عمرو بن جرفاس بن عبد الرحمن بن

شقران المتقري : ٧ / ٧٣ .

عمر بن حبيب (الراوي) : ١ / ٣٢ .

عمر بن حبيب العدوي القاضي : ٧ / ٤٢٠ : ٨ / ١٤٠ .

عمر بن الحسن بن علي : ٥ / ٤٦٢ ، ٤٦٩ .

عمر بن الحسين — مولى آل مظعون (الراوي) : ٣ / ٤١٩ .

عمر بن حفص بن أبي صفرة العتكي هزارمرد : ٧

٥١٢ ، ٥١٩ ، ٦٢٢ ، ٨ / ٣٣ —

٣٦ ، ٤٢ ، ٤٤ .

عمر بن حفص (الراوي) : ٧ / ٦٢٩ .

أبو عمر الخوضي = حفص بن عمر

عمر بن حيزوم الكلبي (الراوي) : ٥ / ٤٦٧ .

عمر بن خالد (الراوي) : ٥ / ٣٩٧ .

عمر بن خالد الصيدادي : ٥ / ٤٤٦ ،

عمر بن الخطاب الفاروق : ١ / ٧٣ ، ٥٩٩ / ٢ :

١٣ ، ١٢٤ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ٢٥٩ ، ٢٦٥ ، ٢٩٣ ،

٢٩٦ ، ٣٣٥ ، ٣٨٨ ، ٣٩١ ، ٤١٣ ، ٤٣٤ ،

٤٤٧ ، ٤٥٠ ، ٤٦٥ ، ٤٧٣ ، ٤٧٤ ، ٤٧٦ ،

٥١١ ، ٥١٧ ، ٥١٨ ، ٥٢١ ، ٥٢٥ — ٥٢٧ ،

٥٣٩ ، ٥٥١ ، ٥٧٠ ، ٥٧٦ ، ٥٩٢ ، ٦٠٥ ،

٦٠٦ ، ٦٠٨ ، ٦٢٢ ، ٦٣١ ، ٦٣٤ ، ٦٣٦ ،

٦٤٠ ، ٦٤٢ ، ٦٤٣ / ٣ : ١٢ ، ٢١ ، ٣٢ ، ٤٦ ، ٤٧ ،

٤٩ ، ٥٣ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٨٥ ،

٨٨ ، ٩٢ ، ١٥٤ ، ١٧١ ، ١٩٠ ، ١٩٦ ، ٢٠٠ —

٢٠٤ ، ٢٠٨ ، ٢١١ ، ٢١٤ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ،

٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٦ ، ٢٥٨ ، ٢٦١ ، ٢٦٦ ،

٢٧٥ ، ٢٧٨ — ٢٨٠ ، ٢٨٢ ، ٢٩٢ ، ٣٠٠ ،

٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤٢ ، ٣٨١ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ ،

— ٥٢٧ ، ٥٢٢ ، ٥١١ ، ٥١٠ ، ٥٠٧
 ، ١١٦ ، ٩٣ : ٦ / ٦١٣ ، ٦١٢ ، ٥٤٥ ، ٥٢٩
 ، ١٥٧ ، ١٥٤ ، ١٥٢ ، ١١٨ ، ١١٧
 ، ١٩٢ ، ١٦٥ ، ١٦٢ ، ١٦٠ ، ١٥٨
 ، ٢٧٣ ، ٢٧٢ ، ٢٤٨ ، ٢٠٨ ، ٢٠٦
 ، ٢٨٢ ، ٣٣١ ، ٣٩١ ، ٤١٨ ، ٤٩٦
 ، ٤٩٨ ، ٤٩٩ ، ٥٢٤ ، ٥٣١ ، ٧ : ٢٢
 ، ١٢٩ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٥١
 ، ١٦٥ ، ١٦٩ ، ٢٦٠ ، ٢٨٠ ، ٣٠٦
 — ٤٢٢ ، ٤٣٦ ، ٤٥٧ ، ٥١٨ ، ٥٢٠
 ، ٥٣٢ ، ٥٣٤ ، ٥٣٩ ، ٥٤١ ، ٥٤٣
 — ٥٤٥ ، ٥٥٢ ، ٥٥٦ ، ٦١٥ ، ٦٢٢
 ، ٦٢٦ / ٨ : ٤٧ ، ٥٠ ، ٥٨ ، ٦٢ ، ٨٨
 ، ٨٩ ، ٩٨ ، ١٠٦ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٣٧
 ، ١٧٨ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٥٠١
 . عمر بن شجرة (الراوى) : ٧ : ٢٧٢
 . عمر بن صالح بن نافع (الراوى) : ٤ : ٢٦٧ / ٦ : ٤٤٠
 . عمر بن صبيح أبو نعيم البلخي (الراوى) : ١ : ٦٣ /
 : ٢ : ١٦٠
 . عمر بن أبي الصلت بن كنار (مولى بنى نصر بن
 معاوية) : ٦ : ٣١٠ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩
 . عمر بن ضبيعة الرقاشى : ٦ : ٣٨٣
 . عمر الطهوى التميمى : ٥ : ٣٩٢
 . عمر بن عامر السلمى القاضى : ٧ : ٤٩٦
 . عمر بن عبد الله * الأقطع : ٩ : ٢٠٧ ، ٢١٩ ،
 ، ٢٦١ ، ٢٦٢
 . عمر بن عبد الله التميمى (الراوى) : ٦ : ٤٧٩
 . عمر بن عبد الله الجذامى : ٧ : ٥٣٣
 . عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة الشاعر = عمر
 ابن أبي ربيعة
 . عمر بن عبد الله بن عبد الملك : ٧ : ٢٩٩

٤٢٧ — ٤٢٩ ، ٤٣٤ — ٤٣٨ ، ٤٤١ ، ٤٤٤
 ، ٤٥٢ ، ٤٤٥ ، ٤٥٤ ، ٤٥٥ ، ٤٦٧ ، ٥٢٤
 / * ٢٣٦ ، ٤٧ : ٦ / ٥٨٧ ، ٥٨٦ ، ٥٨٠
 : ٧ : ٤١٧ ، ١٨٤
 . عمر بن سعيد (الراوى) : ٤ : ٤٨٥ ، ٤٨٧
 . عمر بن سلام (مولى آل عمر) : ٨ : ١٩٢
 . عمر بن أبي سلمة بن عبد الأسد : ٣ : ١٦٤ / ٤ :
 ، ٤٤٥ ، ٤٥١ ، ٤٨٠ / ٥ : ١٣٩
 . عمر بن سلمة الهجيمي : ٧ : ٦٢٨ ، ٦٤١
 . عمر بن سلمان بن أبي حنيفة (الراوى) : ٤ : ٢١٢ ، ٣٩٩
 . عمر بن سيبا : ٩ : ٥١٦ ، ٦٠٦ ، ٦٠٧
 . أبو عمر (كاتب سيبا الشرايى) : ٩ : ٢٨٧
 . عمر بن شبة أبو زيد (الراوى) : ١ : ٩١ / ٣ : ٢٤٠
 ، ٢٤١ ، ٣١٣ ، ٣٤٣ ، ٣٨٥ ، ٣٨٧
 ، ٤٠٦ ، ٤١٨ ، ٤٢٢ — ٤٢٤ ، ٤٣٣
 ، ٤٣٤ ، ٥٩٠ ، ٥٩٣ ، ٥٩٤ / ٤ : ٨٩
 ، ١٥٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٨ ، ٢٠٣
 ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٨ — ٢٢٢ ، ٢٢٧
 ، ٢٦٩ — ٢٧١ ، ٤٠٤ ، ٤٥١ — ٤٥٤
 ، ٤٦٨ ، ٤٧٤ — ٤٧٨ ، ٤٨٠ ، ٤٩٩
 — ٥١٨ ، ٥١٤ ، ٥١٢ ، ٥١١ ، ٥٠١
 ، ٥٢٢ ، ٥٢٤ ، ٥٤٥ ، ٥٦١ ، ٥٦٢ / ٥ :
 ، ١١٠ ، ١٢٢ ، ١٣٧ ، ١٤١ — ١٤٣
 ، ١٥١ ، ١٥٣ ، ١٦٣ ، ١٦٧ ، ١٧٠
 ، ١٧٦ — ١٧٩ ، ٢١٢ ، ٢١٤ — ٢١٦
 ، ٢١٧ ، ٢٢١ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧
 ، ٢٣٤ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٤١ ، ٢٥٠
 — ٢٥٢ ، ٢٨٦ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩١
 ، ٢٩٣ — ٢٩٦ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠٥
 ، ٣١٢ — ٣١٦ ، ٣١٨ ، ٣٢٤ ، ٣٢٨
 ، ٣٥٩ ، ٤٧١ ، ٤٩٩ ، ٥٠٣ ، ٥٠٤

* طبع خطأ في الطبعة الأولى في هذه الصفحة : « عمر بن سعيد » .

** طبع خطأ في الطبعة الأولى في صفحتي ٢٦١ ، ٢٦٢ : « عمر بن عبيد الله » .

- عمر بن عبد الله بن عروة بن الزبير (الراوى) ١ :
٢٦١ ، ٦٠٣ / ٣ : ٤٢٢ .
- عمر بن عبد الله النهدي ٦ : ٩٩ .
- عمر بن عبد الرحمن الأزدي ، أخو عبد الجبار ٨ : ١١٥ .
- عمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي
(الراوى) ٥ : ٣٨٢ / ٦ : ٩ ، ١٠ ، ٦٦ ،
٦٨ ، ٧١ .
- عمر عبد الرحمن بن عوف (الراوى) ٣ : ٤٢٩ .
- عمر بن عبد الرحمن بن مهرب ١ : ١٠٨ .
- عمر بن عبد الحميد بن عبد الرحمن ٧ : ٣١٩ .
- عمر بن عبد الرحيم الخطابي (الراوى) ١ : ٢٦٣ .
- عمر بن عبد العزيز بن مروان (الخليفة) ١ : ٢٧٠ ،
٣١٥ ، ٤١٨ ، ٤١٩ / ٢ : ١٩١ ، ٣ : ٤٨١ ، ٤ : ١١١ /
٥ : ٢٣٩ / ٦ : ١٨١ ، ٤٢٧ ، ٤٣٣ ، ٤٣٥ ،
٤٣٧ ، ٤٤١ ، ٤٤٧ ، ٤٦٥ ، ٤٦٧ ، ٤٨١ ،
٤٨٢ ، ٤٨٥ ، ٤٩٥ ، ٤٩٧ ، ٤٩٩ ، ٥٢٨ ،
٥٤٦ ، ٥٥٠ ، ٥٥٨ ، ٥٦٠ ، ٥٦٢ ، ٥٦٤ -
٥٦٦ ، ٥٦٩ ، ٥٧١ ، ٥٧٢ ، ٥٧٥ ، ٥٧٨ ،
٥٨٥ ، ٦٠٦ ، ٧ / ٣٦ : ٢٦٩ ، ٨ / ١٩٢ : ٣٥٤ .
- عمر بن عبد العزيز بن الحارث ٦ : ٥١٦ .
- عمر بن عبد العزيز بن أبي دلف ١٠ : ٣٣ ،
٣٦ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٦٤ ، ٦٧ .
- عمر بن عبد العزيز بن عبد الله العمري ٨ : ١٩٢ ،
١٩٣ ، ١٩٥ ، ٢٠٤ ، ٢٣٣ .
- عمر بن عبد الغفار بن عمه القميمي ٧ : ٦٣٧ .
- عمر بن عبيد الله بن د ٥ : ٣١٨ ،
٣٥٧ ، ٥٢٧ ، ٥٢٨ ، ٥٨٢ / ٦ : ٩٥ ،
٩٧ ، ٩٩ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٣٤ ، ١٥٨ ،
١٩٣ ، ٢٤٨ .
- عمر بن عثمان بن عفان ٤ : ٤٢٠ .
- عمر بن عثمان التيمي القاضي ٨ : ١٦٦ ، ٢٠٤ .
- عمر بن عثمان الجحشي (الراوى) ٣ : ٤٢٢ .
- عمر بن عروة بن الزبير (الراوى) ٢ : ٣٠٤ ، ٣٤٣ .
- عمر بن العلاء ٧ : ٥١٠ / ٨ : ١٤٣ ، ١٤٩ ،
١٦٥ ، ١٦٦ .
- عمر (الأكبر) بن علي بن أبي طالب - ابن التعلبية
٣ : ٣٨٣ / ٥ : ١٥٤ ، ١٥٥ .
- عمر بن علي بن مر (أبو الرديني) ٩ : ٥١٠ .
- عمر بن عمران بن عبد الله بن عبد الرحمن بن
أبي بكر الصديق (الراوى) ٣ : ٤١٩ ، ٤ : ١٩٦ .
- عمر بن أبي عمرو بن نعيم بن ماهان (الراوى)
٧ : ٥٩٧ ، ٦٣٩ .
- عمر بن عياش (الراوى) أخو أبو بكر بن عياش
٤ : ٤٨ .
- عمر بن الغضبان بن القبعثري ٧ : ٢٨٤ ، ٣٠٤ -
٣٠٨ ، ٣١٩ .
- عمر بن فرج الرخجي ٩ : ١٤٠ ، ١٥٠ ، ١٥٤ ،
١٥٦ ، ١٦١ ، ١٨٢ ، ٢١٦ ، ٢٦٦ .
- أبو عمر القاضي = محمد بن يوسف
- عمر بن قيس (الراوى) ١ : ٢٦٨ / ٦ : ٤٨٨ .
- عمر بن قيس ذو اللحية ٥ : ٢٧٠ .
- عمر الكلوازي ٨ : ١٦٥ ، ١٦٧ .
- عمر بن مالك بن عتبة بن وهب بن عبد مناف ٣ :
٦٠١ / ٤ : ٣٨ ، ٤٩ .
- عمر بن ماهان الراوى = عمر بن أبي عمرو
ابن نعيم بن ماهان
- عمر بن مجاشع (الراوى) ٤ : ٢١٣ .
- عمر بن محمد بن عمر بن علي (الراوى) ٧ :
٥٣٨ ، ٥٨٠ ، ٥٨٦ .
- عمر بن مخنف ٦ : ٥١ .
- عمر بن مصعب ٦ : ١٥٦ .
- عمر بن مطرف ، أبو الوزير ٨ : ١٤٠ ،
١٦٢ ، ١٩٩ .
- عمر بن مهران ٨ : ٢٥٢ ، ٢٥٣ .
- عمر بن مهران (صاحب شهر عمر بن مهران) ٩ : ٤٩١ .
- عمر بن موسى بن عبيد الله بن معمر ٦ : ١٩٣ ،
٣٧٣ ، ٣٨٠ .
- عمر بن موسى بن الوجيه (الراوى) ٣ : ٦٠ .
- عمر بن نافع (الراوى) ٤ : ٢٠١ .
- عمر بن نيهان (الراوى) ١ : ٢٨٣ .

- عمر النعم ٧ : ٤٦٧ .
عمر بن هبيرة الفزاري أبو المنفى ٥ : ٣٣٣ ،
٥٢٢ / ٦ : ١٧٧ ، ٢٧٩ ، ٢٩٦ - ٢٩٨ ،
٥٢٣ ، ٥٣٠ ، ٥٣١ ، ٥٥٦ ، ٦١٥ -
٦١٧ ، ٦١٩ ، ٦٢٠ ، ٦٢٢ / ٧ : ١٠ ،
١٢ ، ١٥ ، ١٥ - ٢٠ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٣٤ ، ٤٠ ،
عمر بن أبي الهيثم الصفدي ٧ : ٣٣٨ .
عمر بن واقد الأسلمي (أبو الواقدي) ٦ : ٤٣٤ .
عمر بن الوليد بن عبد الملك ٦ : ٤٦٨ ،
٤٩٦ * / ٤٩٨ ، ١٦٩ / ٧ : ٢٣٢ .
عمر بن يزيد الحكمي ٦ : ٥٨٠ .
عمر بن يزيد بن عمير التميمي الأسدي ٦ :
٦٠٥ / ٧ : ٢٦ ، ٤٦ .
عمر بن يزيد بن معاوية ٥ : ٥٠٠ .
العمران ٦ : ٥٨٧ هما أبو بكر وعمرو
ابن عمران (الراوي) ١ : ٢٣١ .
عمران بن إسماعيل أبو النجم ٦ : ٥٦٢ / ٧ :
٥١ ، ٣٦٠ ، ٣٨٠ .
عمران بن أبي أنس (الراوي) ٢ : ٣١٦ .
عمران بن بكار الكلاعي (الراوي) ١ : ٢١٠ .
عمران بن ثابت بن نعيم ٧ : ٢٩٧ ، ٣١٤ .
أبو عمران الجعفي (الراوي) ٣ : ٤٤٩ .
عمران (رجل من الجند) ٩ : ٤٢٨ .
أبو عمران الجوني (الراوي) ١ : ٤٥٠ / ٤ / ١٤١ ، ٢٠٣ .
عمران بن حدير (الراوي) ١ : ٧٦ / ٥ : ٨٩ .
عمران بن حزم ٦ : ٥٨٦ .
عمران بن الحصين أبو نجيد (الراوي) ١ : ٣٨ ،
٢٠٩ / ٤ : ٧١ ، ٢٠٨ ، ٣٥٢ ، ٤٦١ ،
٤٦٣ ، ٤٦٦ ، ٥٠٢ .
عمران بن الحصين الخزاعي أبو الشعثاء ٥ : ٢٢٤ ، ٢٣٧ .
عمران بن خالد من عترة ٦ : ٥٨ .
عمران بن سواده (الراوي) ٤ : ٢٢٥ .
- عمران (زوج جدته ابن صاحب الزنج) ٩ : ٤٧٧ .
عمران بن عامر بن مسمع (من بني قيس بن ثعلبة)
٦ : ٥٧٩ ، ٥٨٠ .
عمران ، أبو عبد العزيز (الراوي) ٧ : ٥٥٣ .
عمران بن عصام العتري (الشاعر) ٥ : ٥١٥ / ٦ :
٤١٣ ، ٤١٤ .
عمران بن عمرو ١ : ٦٠٩ .
عمران بن عيينة (الراوي) ١ : ١٢١ ، ١٣٤ .
عمران بن الفصيل البرجمي ٤ : ٢٦٥ ، ٢٦٦ /
٥ : ٤٣٣ / ٤٧٢ .
عمران بن الفضل الأزدي ٧ : ٣٣٧ .
عمران القطريلي ٨ : ٦٠٢ .
عمران بن ماثان أبو مريم ١ : ٥٨٥ .
عمران بن محرز ، من بني البكاء (الراوي) ٧ : ٥٤٥ .
عمران ، أبو محمد بن عمران (الراوي) ٨ : ٥٨ .
عمران بن محمد بن أبي ليلى (الراوي) ١ : ٢٦٢ .
عمران المرزباني ١٠ : ١٤٨ .
عمران بن موسى البرمكي ٨ : ٦٢٦ .
عمران بن موسى القزاز (الراوي) ١ : ١٣٤ .
عمران أبو الهذيل الصنعاني (الراوي) ١ : ٣٤٤ .
عمران بن هلباء الكلبي (الشاعر) ٧ : ٢٣٥ .
عمران بن يصهر ١ : ٣٨٥ ، ٣٨٦ ، ٤٤٣ .
العمردة ٣ : ٣٣٤ .
أبو العمرس ٧ : ٢٥٥ ، ٢٥٦ .
أبو العمرطة الكندي = عمير بن يزيد
ابن أبي العمرطة = الحسن بن أبي العمرطة الكندي
العمركي ٨ : ٢٦٦ .
عمرم بن يصهر ١ : ٣٨٥ .
أبو عمرة ٩ : ٢٣٩ = أحمد بن سعيد مولى بني هاشم
أبو عمرة الأنصاري الراوي = بشير بن عمرو بن محسن
عمرة بن بجرة العدوي ٤ : ٥١٧ .
أبو عمرة بشير بن عمرو = بشير بن عمرو

- أبو عمرة مولى الزبير (الراوى) ٤ : ٤٧٥ .
أبو عمرة مولى شبان ٣ : ٣٧٧ ، ٤١٥ .
أبو عمرة (جد عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي عمرة)
٥ : ٤٢ .
عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زرارة (الراوية)
٢ : ٦١١ / ٣ : ٢١٣ ، ٢١٧ ، ٢٤١ ، ٤٥٩ / ٤ : ٦ .
عمرة بنت علقمة (من بنى الحارث بن عبد مناة) ٢ :
٥٠٢ ، ٥١٣ .
أبو عمرة بن عمرو بن محصن = بشير بن عمرو
أبو عمرة كيسان مولى عرينة = كيسان مولى عرينة
عمرة بنت مطر التيمي ٣ : ١٥٧ .
عمرة بنت أبي موسى الأشعري ٦ : ١٠٧ .
عمرة بنت النعمان بن بشير الأنصاري (امرأة المختار)
٦ : ١١٢ .
عمرة بنت يزيد الكلابية ٣ : ١٦٨ .
عمرو (اسم شيطان الفرزدق) ٦ : ٥٤٩ .
عمرو (راوى شعر الفرزدق) ٥ : ٢٥٠ .
عمرو (في شعر ذى الإصبع العدواني) ٦ : ١٤٥ .
عمرو الراوى = عمرو بن محمد ، وانظر عمرو
ابن شعيب وعمرو بن قيس
أبو عمرو (رجل من أهل الشام) ٧ : ٥٧٦ .
أبو عمرو الراوى (من أشياخ المدائني) ٤ : ٤٥٣ /
٥ : ٣١٥ .
أم عمرو (اسم قبيلة في شعر عمرو بن كلثوم) ١ : ٦١٦ .
أم عمرو (في شعر طرفة) ٥ : ٢١٧ .
أم عمرو ، مولى إبراهيم بن طلحة (الراوى) ٣ :
٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٤٣ ، ٢٦٢ ، ٤٨٩ ،
٥١٢ / ٤ : ٦٥ ، ٩٣ ، ١٨٦ ، ٣٥٣ ، ٥٠٧ .
عمرو بن أخطب (الراوى) أبو زيد ٣ : ١٨٠ .
عمرو بن أدد ٢ : ٢٧١ .
ابن أبي عمرو الراوى (شيخ من الأزدي) ٥ : ٢٢٤ .
عمرو الأزرق ٢ : ١٧٤ .
عمرو بن إسحاق بن إسماعيل ٩ : ١٩٢ .
عمرو بن أسد (عم خديجة) ٢ : ٢٨٢ .
عمرو بن إسفنديار ٩ : ١٣٩ .
- عمرو بن أسيد (الراوى) ٢ : ٥٤٠ .
عمرو بن الأشرف العتكي ٤ : ٥٢٠ ، ٥٢٢ .
عمرو بن الأصم ٤ : ٣٤٩ .
عمرو بن أصمع الباهلي ٦ : ١٥٢ .
أبو عمرو الأعجمي ٧ : ٣٥٩ ، ٣٦٦ .
عمرو بن أعين أبو حمزة النقيب - مولى لخزاعة ٦ :
٥٦٢ / ٧ : ٣٥٥ ، ٣٦٣ ، ٣٧٩ .
عمرو بن آلة بن الجلدى (الشاعر) ٢ : ٤٧ ، ٤٩ .
عمرو بن إلياس بن مدركة ٢ : ٢٦٧ .
عمرو بن امرئ القيس ٢ : ٦٢ ، ٦٥ .
عمرو بن أمية الضمري ٢ : ٣٤٣ ، ٥٤٢ -
٥٤٥ ، ٥٤٧ ، ٥٥٠ ، ٦٤٤ ، ٦٥٢ / ٣ :
٣٠ / ٤ : ٤٠٠ .
عمرو بن أمية العلاجي (الثقفي) ٣ : ٩٧ .
عمرو بن الأهمم ٣ : ١١٥ ، ١١٩ ، ٢٧٤ .
عمرو بن أوبار ٢ : ٦٠٣ .
عمرو بن أوس ٥ : ٥٥ .
عمرو بن بجر بن ورقاء السعدي التيمي ٦ : ٦١٦ .
عمرو بن بديل بن ورقاء الخزاعي ٤ : ٣٦٩ ، ٣٤٨ .
عمرو بن أبي بذر العبدى ٧ : ١٨٢ .
عمرو بن بشر ٥ : ٦٠٩ .
عمرو بن بكر ٧ : ٢٩٠ .
عمرو (مولى أبي بكر) ٣ : ٣٢٢ .
عمرو بن بكر التيمي السعدي ٥ : ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٩ .
عمرو بن بلال بن الحارث ٤ : ١٤٧ .
عمرو (غلام بوذى) ٩ : ٥٧٩ .
عمرو بن تبع تبان أسعد ٢ : ١١٧ ، ١١٦ ، ٨٩ .
عمرو بن توبة ٦ : ٤٦ .
عمرو بن ثابت (الراوى) ١ : ٩١ .
عمرو بن ثبي = عمرو بن أبي سلمى الغذى
عمرو بن جاوران الراوى (رجل من بني تميم) ٤ :
٤٩٧ ، ٤٩٩ ، ٥٢٩ .
عمرو بن جحاش بن كعب النضري ٢ : ٥٥١ ،
٥٥٢ ، ٥٥٥ .
عمرو بن جرفاس = عمر بن حرفاس

عمرو بن حفص الراوى (مول محمد الأمين) ٨ : ٣٩٩ .
عمرو بن الحكم ٣ : ٢٤٣ .

عمرو بن حماد بن طلحة (الراوى) ١ : ٣٩ ،
٤٧ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٥ ، ٨١ ، ٨٥ ، ٩٠ ،
٩٣ ، ٩٤ ، ١٠٠ ، ١٠٣ ، ١٠٦ ، ١١٢ ،

١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٥٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٤ ،
٢/٤٩ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٦٧ ، ٢٧٢ ،

٢٨٢ ، ٢٨٨ ، ٢٩٤ ، ٢٩٧ ، ٢٩٩ ،
٣٠٣ ، ٣٠٦ ، ٣٠٨ ، ٣١٢ ، ٣٣٤ ،

٤٢٣ ، ٤٣٢ ، ٤٦٧ ، ٥٤٧ ، ٥٨٦ / ٢ :
٤١٣ ، ٤١٦ ، ٤٣٣ / ٤ : ٣٣٣ ، ٣٣٤ ،

٣٦٧ - ٣٦٩ ، ٣٨١ ، ٤١٢ ، ٤١٦ ، ٤٢٧ .
عمرو بن الحنظل الخزاعى ٤ : ٣٢٦ ، ٣٧٢ ،

٣٧٣ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤ / ٥ : ١٧٩ ، ٢٣٦ ،
٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٥ / ١٠ : ٥٩ .

عمرو بن حوط السدوسى (الشاعر) ٥ : ٤٩٨ .
عمرو بن حوى السكسكى ٧ : ٢٤٤ .

عمرو بن خارجة (الراوى) ١ : ٢٢٧ .
عمرو الخارجى ٧ : ٣٢٨ .

عمرو بن خالد بن حصين الكلابى ٦ : ٣١٧ ،
٤٠١ ، ٤٠٢ .

عمرو بن خالد الزرقى ٦ : ٣٥٥ .
عمرو بن الخفاجى العامرى ٣ : ١٨٧ .

عمرو بن الحلبي الكلاعى ٥ : ٥٣٩ .
عمرو بن دلجة ٤ : ٥٢٧ ، ٥٣١ .

عمرو بن دينار الفقيه (الراوى) ١ : ١١٥ ، ٢٩٥ ،
٣٤٤ ، ٣٦٦ / ٢ : ٢٩١ ، ٣٨٤ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ /

٣ : ٣٢ ، ٣٣ ، ٢١٦ ، ٢٤٠ ، ٤٢١ / ٤ :
٣٩ / ٥ : ٣٤٥ / ٦ : ٤٨٨ .

عمرو بن ذر ٧ : ٤٥٦ .
أبو عمرو ذكوان الراوى = ذكوان

عمرو بن ربيعة بن حارثة ٢ : ٢٨٤ ، ٢٨٥ .
عمرو الروى ٨ : ٢١٢ .

عمرو بن الريان (الراوى) ٣ : ٥٣٥ ، ٥٥٣ ،
٥٦٢ / ٤ : ٥٠ .

عمرو (عمير) بن جرموز ٤ : ٤٩٩ ، ٥١٠ ،
٥١١ ، ٥٣٤ ، ٥٣٥ / ٥ : ٢٢٨ .

عمرو بن الجلتى الأزدى ٣ : ٩٥ .
عمرو بن الجموح بن زيد ٢ : ٣٦٨ ، ٥٣٢ .

عمرو بن جندب الأزدى ٦ : ١٣٣ .
أم عمرو بنت جندب بن عمرو بن حممة الأزدى

(زوج عثمان) ٤ : ٤٢٠ .
عمرو بن جندب العنبرى ٣ : ٣٢٧ .

عمرو بن الحارث ٣ : ٥٠٢ .
عمرو بن الحارث (مولى بنى جمح) ٦ : ١٨١ .

عمرو بن الحارث الكلبى ٧ : ٣١٥ .
عمرو (عامر) بن الحارث بن مضاض الغبشانى

(الشاعر) ٢ : ٢٨٤ ، ٢٨٥ .
عمرو بن حارثة الكلبى ٧ : ٢٨٢ .

عمرو بن الحبيب بن عمرو ٣ : ٤٣٨ .
عمرو بن الحجاج الزبيدى ٥ : ٢٧٠ ، ٣٤٩ ،

٣٥٣ ، ٣٦٤ ، ٣٦٧ ، ٣٩٢ ، ٤١٢ ،
٤١٣ ، ٤١٧ ، ٤٢٢ ، ٤٣٠ ، ٤٣٥ ،

٤٣٦ ، ٤٥٦ / ٤ : ٢٨ ، ٢٩ ، ٥٢ ، ٤٥ .
عمرو بن حجر الكندى ٢ : ٨٩ .

عمرو بن حريث الخزوى ٣ : ٢٠٧ / ٤ : ١١٧ ،
٣٣٢ / ٥ : ٢٣٦ ، ٢٥٦ ، ٢٦٨ ، ٣٧٣ ،

٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٣٨١ ، ٤٥٧ ، ٥٢٣ ،
٥٢٤ ، ٥٥٨ ، ٥٦٠ ، ٥٦٩ ، ٥٧٠ ،

٥٨٧ / ٦ : ١٩ ، ٣٠ ، ٤٨ ، ١٦٧ ، ١٩٤ ،
١٩٧ ، ١٩٨ ، ٣٤٦ / ٧ : ١٢٩ ، ١٨٤ .

عمرو بن حزم الأنصارى ٣ : ١٠٦ ، ١٢٨ ،
١٣٠ ، ١٨٥ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٣١٨ ، ٣١٩ /

٤ : ٣٧١ ، ٣٧٩ ، ٣٨٣ ، ٣٨٥ ، ٣٩٣ .
عمرو بن حسان (الراوى) ٥ : ١٣٣ .

عمرو بن حسان الطائى ٦ : ٦٠٨ .
أم عمرو بنت حسان الكوفية (الراوية) ٤ : ٢٠٨ .

عمرو بن الحضرمى ٢ : ٤١١ ، ٤١٢ ، ٤٢٠ ،
٤٢١ ، ٤٣٠ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣ .

عمرو الحضرمى (الراوى) ٥ : ٤٢٢ .

- عمرو بن الزبير (الراوى) ٥ : ٥٢٢ .
 عمرو بن الزبير بن العوام ٤ : ٤٦٠ / ٥ : ٣٣٠ ،
 ٣٤٣ - ٣٤٦ .
 عمرو بن زرارۃ ٧ : ٢٢٩ .
 عمرو بن أبى زهدم ٦ : ٤٧٨ .
 عمرو بن زهير الضبي ٨ : ٤٧ ، ٤٩ ، ٥١ ،
 ٥٧ ، ١١٥ .
 عمرو بن زيد بن حماد ٢ : ١٩٣ .
 عمرو بن زيد بن لبيد الخرجي ٢ : ٢٤٧ .
 عمرو بن سالم الخزاعي الكعبي ٣ : ٤٤ ، ٤٥ .
 عمرو بن سبأ ١ : ٢١١ .
 عمرو بن سرح مولى الزبير (الراوى) ٦ : ٩٣ .
 عمرو بن سعد بن نفيلى الأزدى ٥ : ٤٤٧ .
 عمرو بن سعدى القرظى ٢ : ٥٨٥ .
 عمرو بن سعيد (الراوى) ٦ : ٢٠٨ .
 عمرو بن سعيد (الراوى) آخر ٨ : ٤٠٦ .
 عمرو بن سعيد الثقفى ٧ : ٢٣٢ .
 عمرو بن سعيد الطبرى (الراوى) ٩ : ٩٩ .
 عمرو بن سعيد بن العاص الأشدق أبو أمية ٣ :
 ١٧٠ ، ٤٠٢ ، ٥٧٢ ، ٥ / ٣٣٦ ، ٣٣٨ ، ٣٤٣ -
 ٣٤٥ ، ٣٨٥ ، ٣٨٨ ، ٣٩٩ ، ٤٦٥ ، ٤٧٤ -
 ٤٧٨ ، ٤٨٣ ، ٥٣٧ ، ٥٤٠ ، ٥٤١ ، ٦١٠ / ٦ :
 ١٤٠ - ١٤٨ ، ١٥٦ ، ٤١٣ / ٨ : ٩ .
 عمرو بن سفيان = أبو الأعور السلمى
 عمرو بن أبى سفيان بن أسيد بن جارية الثقفى
 (الراوى) ١ : ٢٦٥ .
 عمرو بن أبى سفيان بن حرب ٢ : ٤٦٦ ،
 ٤٦٧ / ٤ : ٢٢٠ ، ٢٢١ .
 عمرو بن سفيان بن عبد الأسد ٤ : ٤٤٥ ، ٤٨٠ .
 عمرو بن سلم بن قتيبة ٨ : ٣١ .
 عمرو بن سلمة (الراوى) ٣ : ٣٢٦ ، ٥٦٤ .
 عمرو بن أبى سلمة ١ : ١٣ / ٢ : ٢٩١ ، ٣١٥ .
 عمرو السلمى ٨ : ٤٢٧ .
 عمرو بن أبى سلمى (عمرو بن ثبي) العنزى ٤ :
 ١٢٨ ، ١٣٠ .
- عمرو بن أبى سلمى الهجيمى ٣ : ٤٧٥ .
 عمرو بن سهل بن عبد العزيز بن مروان ٧ : ٣٧٣ .
 عمرو بن سهلة الأشعري ٨ : ١٣٥ .
 عمرو بن سيسل بن كال ٩ : ١٦٥ .
 أبو عمرو الشارى ٨ : ٢٧٢ .
 عمرو بن شأس الأسدى الشاعر ٣ : ٥٤٠ .
 عمرو بن شبيب بن زنباع بن الحارث بن ربيعة
 الريحى البربوعى أحد بنى زيد ٣ : ٥٤٤ .
 عمرو بن شجيرة العجلى (الراوى) ٥ : ٦٣ .
 عمرو بن شداد ٧ : ٦٢٦ ، ٦٣٦ / ٨ : ٥٠ .
 عمرو بن شراحيل (الراوى) ٧ : ٢٣٢ .
 عمرو بن شرحبيل ٨ : ٢٦١ .
 عمرو بن شرحبيل بن سعيد بن سعد بن عبادة
 (الراوى) ١ : ١١٣ ، ١١٤ .
 عمرو بن شعيب (الراوى) ١ : ١٤٣ / ٣ :
 ٨٣ ، ٨٦ ، ٨٩ ، ٢٥٨ ، ٢٧٦ ، ٢٩٤ ،
 ٤١٩ / ٤ : ١١٠ ، ٣٩٨ / ٥ : ٤٥١ .
 عمرو بن شمر (الراوى) ٥ : ٤٣٩ .
 عمرو بن شمر بن غزية ٣ : ٤٤١ .
 أبو عمرو الشيبانى ٦ : ٢٠٦ .
 عمرو بن صبيح الصداقى ٥ : ٤٤٧ ، ٤٦٩ / ٦ : ٦٥ .
 عمرو بن الصعق ٣ : ٣٧٦ .
 أم عمرو بنت الصلت ٧ : ١٧١ .
 عمرو بن الطلة البخارى ٢ : ١٠٥ ، ١٠٦ .
 عمرو بن ظرب أبو الزباء العملى ١ : ٦١٧ ،
 ٦١٨ ، ٦٢٣ .
 عمرو بن عاصم التيمى (الشاعر) ٤ : ٢٧٢ .
 عمرو بن عاصم الكلابى (الراوى) ٢ : ٥١٠ .
 عمرو بن العاص بن وائل السهمى أبو عبد الله
 ١ : ٢١٧ ، ٢١٨ / ٢ : ٣٣٥ ، ٤٢٧ ، ٥٠١ ،
 ٦٤٥ / ٣ : ٢٩ ، ٣٢ ، ٦٦ ، ١٥٨ ، ٢٤٩ ،
 ٢٥٨ - ٢٦٠ ، ٢٨١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٥ ، ٣٨٧ ،
 ٣٨٩ ، ٣٩١ ، ٣٩٤ - ٣٩٦ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ ،
 ٤٠٨ ، ٤١٧ ، ٤٢٧ ، ٤٣٦ ، ٤٣٨ ، ٤٤٣ ،
 ٤٥٠ ، ٤٥٤ ، ٦٠٧ ، ٦١٠ / ٤ : ٦٢ ، ١٠٠ ،

- عمرو بن عتبة الكاتب ٦ : ١٨١ .
 عمرو بن عتبة بن فرقد السلمى ٤ : ٣٠٥ ،
 ٣٠٦ ، ٣٠٩ .
 عمرو بن عتبة بن نوفل بن أهيب بن عبد مناف
 ٤ : ٤٩ .
 عمرو بن عثمان الحمصي (الراوى) ٢ : ٣٨٤ .
 عمرو بن عثمان بن عفان ٤ : ٤٢٠ / ٥ : ٤٨٢ ،
 ٤٨٥ ، ٤٩٤ .
 أم عمرو ابنة عثمان بن عفان ٤ : ٤٢٠ .
 عمرو بن عثمان بن مالك الجهني ٧ : ٥٣٥ .
 عمرو بن عثمان بن هاني (الراوى) ٣ : ٤٢٢ / ٦ : ٥٦٥ .
 عمرو بن عدى (أحد نقباء الحيرة) ٣ : ٣٦٤ .
 أبو عمرو بن عدى = عبد الله بن عدى
 عمرو بن عدى بن نصر ١ : ٦١١ ، ٦١٦ ،
 ٦٢٧ ، ٦٢٨ / ٢ : ٥٣ .
 أبو عمرو العذري (الراوى) ٦ : ٢٧١ ، ٢٧٦ .
 عمرو بن فلان العذري (القائد) ٣ : ٣٩٠ ، ٣٩٧ .
 عمرو بن العرنديس العودي (الشاعر) ٥ : ١١٢ .
 عمرو بن عطاء بن عياش بن علقمة (الراوى)
 ٢ : ٥٧٥ ، ٥٨٣ ، ٥٨٧ ، ٥٩٢ .
 عمرو بن عكرمة (الراوى) ٥ : ٤٦٧ .
 عمرو بن عكرمة بن أبي جهل ٣ : ٤٠١ ، ٤٠٢ .
 أبو عمرو بن العلاء (الراوى) ٢ : ٢١٢ / ٣ :
 ٢٨١ / ٤ : ١٧٨ .
 عمرو بن علي (الراوى) ٧ : ٢٠٨ .
 عمرو بن علي الفلاس (الراوى) ١ : ١٢١ ،
 ٢٦٦ ، ٣٦٣ / ٢ : ٢٩١ ، ٤٢٦ / ٣ :
 ١٩٥ / ٤ : ١٤١ ، ٥٠٣ / ٥ : ٣٤٩ .
 عمرو بن أبي عمرو (الراوى) ٣ : ٤٢٣ .
 عمرو بن أبي عمرو الشيباني ٩ : ١٤٥ .
 عمرو بن عمرو بن عدس ٥ : ٢٩٠ .
 عمرو بن عمرو بن عوف بن مالك الجشمي
 (الراوى) ٥ : ٢٨ .
 عمرو بن أبي عمرو المدني ٨ : ٢٠٣ .
 عمرو بن عمرو بن مقرن المزني ٤ : ١٦ ، ٢٠ ،
 ١٠٤ - ١٠٩ ، ١١١ ، ١٤٤ ، ٢٠٠ ، ٢٠٤ ،
 ٢٣٠ ، ٢٣٩ - ٢٤١ ، ٢٥٠ ، ٢٥٣ ، ٢٥٦ ،
 ٢٥٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٣٣٤ ، ٣٥٦ ، ٣٦٠ ،
 ٣٦٦ ، ٤١٠ ، ٥٤٦ ، ٥٥٢ ، ٥٥٨ - ٥٦٠ ،
 ٥٦٣ ، ٥٦٩ / ٥ : ٧ ، ١٠ ، ١٢ ، ٣٩ ،
 ٤١ ، ٤٢ ، ٤٨ ، ٥١ - ٥٥ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٧ -
 ٧١ ، ٩٨ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١١٠ ، ١٤٤ ، ١٤٩ ،
 ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٦ ، ١٨١ ، ٢٢٩ ، ٣٣٠ ،
 ٣٣١ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ / ٧ : ١٧٧ .
 عمرو بن عامر (بن ربيعة) ٣ : ٧١ .
 عمرو بن عامر (مزقياء) أبو الأنصار ٢ :
 ٢٨٤ / ٦ : ٦٠٤ .
 عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم ٢ : ١٣٨ .
 عمرو بن عبد الله ، أبو عزة الجمحي ٢ : ٥٠٠ ،
 ٥١٤ ، ٥٣٦ .
 عمر بن عبد الله بن سنان العتكي الصنابحي ٦ : ٥٢٧ .
 عمرو بن عبد الله الضبابي ٣ : ١٢٧ .
 عمرو بن عبد الله بن عنيسة (الراوى) ٤ : ١٩ .
 عمرو بن عبد الجحى الحرثي (الشاعر) ١ : ٦٢٠ ، ٦٢١ .
 عمر عبد الحميد الأملي (الراوى) ١ : ٣٥٨ .
 عمرو بن عبد الرحمن (رجل من القارة) ٧ : ١٨٠ ، ١٨٣ .
 عمرو بن عبد العزيز بن الحارث ٦ : ٥١٦ .
 عمرو بن عبد المسيح بن عمرو (قيس) بن حيان
 ابن الحارث (ابن بقبيلة) ٣ : ٣٦٠ - ٣٦٢ ،
 ٣٦٤ ، ٤٦٩ ، ٥٠٨ .
 عمرو بن عبد الملك العتري الوراق (الشاعر) ٨ :
 ٤٤٦ ، ٤٥٩ ، ٤٦١ ، ٤٦٣ ، ٤٦٥ ،
 ٤٦٦ ، ٤٦٩ ، ٤٧٥ ، ٥٠٠ .
 عمرو بن عبد ود بن أبي قيس (أخو بني عامر) ٢ :
 ٤٣٧ ، ٥٧٣ ، ٥٧٤ .
 عمرو بن عبسة السلمى (الراوى) ٢ : ٣١٥ ،
 ٣١٧ / ٣ : ٣٩٧ / ٤ : ٦٧ .
 عمرو بن عبيد (الراوى) ١ : ٢٧٠ ، ٢٧٧ ،
 ٤٩٢ / ٢ : ٣٢٢ ، ٥٥٧ ، ١٠٣ / ٧ : ٥٢٢ .
 عمرو بن عبيد الله بن عباس السلمى ٥ : ٣٧٣ ، ٣٧٤ .

- عمرو بن لقيط العبدي ٦ : ٣٦٨ .
 عمرو بن الليث الصفار ٩ : ٥٤٤ ، ٥٤٥ ، ٥٤٩ ،
 ٥٥٢ ، ٥٥٧ ، ٥٨٩ ، ٦٠٠ ، ٦٠١ ، ٦٠٦ ،
 ٦١١ ، ٦٥٣ / ١٠ : ٧ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٦ ،
 ١٧ ، ٣٠ ، ٣٤ ، ٤٤ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٦٣ ، ٦٧ ،
 ٧١ ، ٧٧ ، ٨١ ، ٨٣ ، ٨٨ ، ١٢٩ .
 عمرو بن مالك بن عتبة بن أهيب الزهري ٣ :
 ٤٤٠ / ٤ : ٢٤ ، ٢٦ .
 عمرو بن مالك أبو كبشة القيني ٦ : ٤١ .
 عمرو بن مالك النهائي ٥ : ٧٥ .
 عمرو بن المتوكل (الراوى) ٧ : ٥٩٥ .
 عمرو بن المحجوب العامري ٣ : ١٨٧ .
 عمرو بن محرز الأشجعي ٥ : ٤٩٢ ، ٤٩٦ .
 عمرو بن محرز بن شهاب السعدي المنقري ٥ :
 ٢٠٩ ، ٢٩٩ .
 عمرو بن محمد (الراوى) ١ : ٣٣٧ ، ٣٣٨ ،
 ٣٤٠ - ٣٤٢ ، ٣٤٤ ، ٣٤٧ - ٣٤٩ ،
 ٣٥١ - ٣٥٣ ، ٣٥٥ ، ٣٥٩ - ٣٦١ ،
 ٤٣٦ / ٣ : ٣٤٣ ، ٣٤٦ ، ٣٤٩ ، ٣٥٢ -
 ٣٥٤ ، ٣٥٧ ، ٣٦٦ ، ٣٧٢ ، ٣٨٣ ،
 ٣٩٣ ، ٤٠٧ ، ٤١٠ ، ٤٤٦ ، ٤٦٤ ،
 ٤٨٧ ، ٤٨٩ ، ٤٩٦ - ٤٩٨ ، ٥٠٣ ،
 ٥٠٥ ، ٥٠٧ ، ٥٠٨ ، ٥١٥ ، ٥١٧ ،
 ٥١٨ ، ٥٦٠ ، ٥٦٢ ، ٥٨٧ ، ٥٨٩ ،
 ٥٩٢ ، ٦١٥ ، ٦١٦ ، ٦١٨ ، ٦٢٢ / ٤ :
 ١٥ ، ١٦ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٥ ، ٢٨ ،
 ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ٤٢ -
 ٤٤ ، ٤٨ - ٥٠ ، ٥٠ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ٧٦ ، ٧٩ ،
 ٨٣ ، ٨٩ ، ٩١ ، ٩٤ ، ١٣٦ ، ١٣٨ ،
 ١٤٦ ، ١٦٠ ، ١٦٦ ، ١٧٤ ، ١٧٨ ،
 ١٨٠ ، ١٨٤ ، ١٩٤ ، ٢٥١ ، ٣٨٧ ،
 ٣٩٧ ، ٤٤٧ ، ٤٤٩ ، ٤٨٧ ، ٥٣٠ .
 عمرو بن محمد بن سعيد بن العاص (الراوى)
 ٧ : ٢٦٣ ، ٢٧٣ .
 أبو عمرو مؤدب محمد بن عبد الرحمن (الراوى)
- عمرو بن عمليق ١ : ٦٥ .
 عمرو بن عميس بن مسعود ٥ : ١٣٥ .
 عمرو بن عوف الجشمي (الراوى) ٦ : ١٠١ .
 عمرو بن عوف المزني (جد كثير بن عبد الله) ٢ :
 ٥٦٧ / ٤ : ٦٩ .
 عمرو بن عون (الراوى) ١ : ٣٢٦ .
 عمرو بن عوف ٥ : ٢٧ .
 عمرو بن عيسى أبو نعامه العدوي (الراوى) ٣ :
 ٥٩١ / ٤ : ٥٠٣ / ٥ : ١١٠ ، ٥١٤ ،
 ٥١٨ ، ٥٤٦ ، ٥٥٠ .
 أبو عمرو الغفاري ٧ : ٦٠٠ .
 أم عمرو الغفارية (صاحبة عروة بن الورد العبسي)
 ٢ : ٥٥٤ .
 عمرو القادوسيان السغدلي ٧ : ٣٣٢ .
 عمرو الفرغاني ابن أريخا ٩ : ٥٧ - ٥٩ ،
 ٦٤ ، ٦٦ ، ٧١ ، ٧٢ - ٧٥ .
 عمرو بن فهم بن تميم الله ١ : ٦٠٩ - ٦١٢ / ٢ : ٤٢ .
 عمرو بن قرظة بن كعب ٥ : ٤٣٤ .
 عمرو بن أبي قرة الكندي الحجري ٦ : ٣٧٤ .
 عمرو القنا ٥ : ٦٢١ .
 عمرو بن قيس (القائد) ٦ : ٥٣٢ / ٧ :
 ٢٤٧ ، ٢٥٠ .
 عمرو بن قيس (الراوى) ٣ : ٢٢٧ .
 عمرو بن أبي قيس (الراوى) ١ : ١٣٦ ، ٢٩٤ .
 عمرو بن قيس السكوني الكندي ٦ : ٥٥٦ / ٧ :
 ٢٦٣ ، ٢٦٦ .
 عمرو بن قيس الشيباني ٢ : ٢١١ .
 عمرو بن قيس الملائي (الراوى) ١ : ٢٩٩ ،
 ٣٠٢ / ٢ : ٧ / ٤ : ٢٢٧ .
 أم عمرو بنت كثير ٧ : ٣٥٦ .
 عمرو بن كعب الغفاري ٣ : ٢٩ .
 عمرو بن كليب (من يحصب) ٣ : ٤٣٨ .
 عمرو بن كليع (الراوى) ٧ : ٢٠٠ .
 عمرو بن كنانة ٢ : ٢٦٥ .
 عمر بن لقيط (أحد بني عامر بن الحارث) ٧ : ٨٦ .

- عمرو بن أبي المقدم (الراوى) ٤ : ٣٣٤ / ٥ : ٤٦٧ .
 عمرو بن المنذر (عمرو بن هند) ٢ : ١٠٤ ،
 ١٤٢ ، ٢١٣ .
 عمرو بن أنى مهزم ٦ : ٤٥٧ .
 عمرو بن أبي موسى ٧ : ١٢٢ .
 عمرو بن ميمون الأودى (الراوى) ١ : ٤٣٤ / ٢ :
 ١٥ ، ٣١٠ / ٣ : ٤٠٢ ، ٦٠٣ / ٤ :
 ٢٢٧ ، ٢٣٢ .
 عمرو بن نافع ، أبو عثمان من الكاتب ٥ : ٣٧٢ ،
 ٣٨٠ ، ٥٧١ .
 عمرو بن نصر بن أحمد الساماني ١٠ : ١٤٨ .
 عمرو بن نفاثة بن عدى بن الدئل بن بكر بن
 عبد مناة بن كنانة ٢ : ١٣٤ .
 عمرو بن هاشم (الراوى) ٥ : ٢١٥ .
 عمرو بن هاشم بن عبد المطلب ٣ : ٦٠ .
 عمرو بن هيرة (الراوى) ٥ : ٥٢٢ .
 عمرو بن هلال السدوسى — ويقال التيمى ٧ : ٣٧ .
 عمرو بن الهيثم الراوى ؛ أبو قطن ٣ : ٤٢٧ .
 عمرو بن الهيثم بن الصلت بن حبيب السلمى ٣ : ٤٤٩ .
 عمرو الوادى المغنى ٧ : ٢٥٢ .
 عمرو بن وبرة القحيفى ٦ : ١٥٣ .
 عمرو بن وبرة القضاعى ٣ : ٤٨٦ .
 عمرو بن الوضاح ٧ : ٣١٣ .
 عمرو بن الوليد أخو الأبرش ٧ : ٣١٥ .
 عمرو بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط أبو قطيفة
 ٦ : ٤٢١ ، ٥٧٩ .
 عمرو بن يثربى الضبي الراجزى ٤ : ٥١٧ — ٥١٩ ،
 ٥٢٩ ، ٥٣٠ / ٥ : ١٧٠ ، ١٧٢ .
 عمرو بن يربوع ٥ : ٣٠٥ .
 عمرو بن يزيد الجهنى ٥ : ٣٠٩ .
 عمرو بن يزيد الحكيمى ٥ : ٥٣٢ ، ٥٣٣ / ٦ :
 ١٦٤ ، ٥٨٤ / ٧ : ٢٣٧ .
 عمرو بن يزيد (من بنى زهل) ٥ : ٣٠ .
 عمرو اليشكرى الخارجى ٧ : ١٣٣ .
 عمرو اليشكرى الراوى (من خدم الهادى) ٨ : ٢١٢ .
 ٧ : ٥٨٢ ، ٥٨٦ .
 عمرو بن محمد بن عبد المطلب ٧ : ٤٤٤ .
 عمرو بن محمد العمركى ٨ : ٢٦٦ .
 عمرو بن محمد العنقرى (الراوى) ١ : ٣٣٢ / ٢ : ١٥ .
 عمرو بن محمد بن القاسم ٧ : ٢٧٢ .
 عمرو بن محمد بن قيس (الراوى) ٣ : ٥٥٧ .
 عمرو بن محمد المرى (الراوى) ٤ : ٣١٤ .
 عمرو بن الخلالة الكلبى ، من تيم اللات بن رفيدة
 (الشاعر) ٥ : ٥٤٣ .
 أبو عمرو المدينى الراوى (شيخ من قريش) ٧ : ٥٥٥ .
 عمرو بن مرثد ٥ : ٥٤٧ .
 عمرو بن مرحوم العبدى ٤ : ٥٠١ ، ٥٢٢ .
 عمرو بن مرة ٧ : ٢٤٨ .
 عمرو بن مرة الجملى (الراوى) ١ : ٤٠٠ / ٢ :
 ٣١٠ ، ٣١٥ ، ٣١٨ ، ٤٧٦ ، ٦٢١ / ٣ :
 ١٧٨ ، ٥٦٠ / ٤ : ٣٣٥ / ٥ : ٤٢٢ .
 عمرو بن مرة الجهنى ٤ : ٢٤ / ٥ : ٣١٥ .
 عمرو بن مروان بن بشار الكلبى (الراوى) ٧ :
 ٢٤١ — ٢٤٣ ، ٢٤٧ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ،
 ٢٦٣ — ٢٦٧ ، ٢٨٢ .
 عمرو بن مسعدة الكاتب (الراوى) ٨ : ٥٧٥ ،
 ٥٩٩ / ٩ : ٣٥٨ ، ٤٢٤ .
 عمرو بن مسلم (الراوى) ٦ : ٤٧٨ .
 عمرو بن مسلم بن عمرو الباهلى (أخو قتيبة) ٦ :
 ٤٥٤ ، ٤٦٢ ، ٥١٦ / ٧ : ٣٠ — ٣٣ ،
 ٧٩ ، ٨٤ ، ١٢٠ ، ١٥٥ ، ١٥٦ .
 عمرو بن مسمع ٥ : ٥٢٤ .
 عمرو بن مصعب (الراوى) ١ : ٢٩٤ .
 عمرو بن معاوية بن المنتفق بن عامر بن عقيل ٥ : ١٢ .
 عمرو بن معدى كرب الزبيدى أبو ثور ٣ :
 ١٣٢ — ١٣٤ ، ٢٣٠ ، ٣١٩ ، ٣٢٦ ،
 ٣٢٨ ، ٤٨٤ ، ٤٩٦ ، ٥١١ ، ٥١٤ ،
 ٥٣٣ ، ٥٣٧ ، ٥٥٤ ، ٥٦٣ ، ٥٧٦ / ٤ :
 ١٨ ، ٢٠ ، ١١٥ ، ١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٤٣ ،
 ١٥٩ ، ٣١٣ / ٥ : ٤٦٦ / ٩ : ١٣٨ .

- عمرو بن يونس (الراوى) ٢ : ٥٤٩ .
 عملاق الملك ١ : ٦٢٩ .
 عمليق (عريب) بن لوذى ١ : ٢٠٦ ، ٢٠٣ ، ٢٠٨ - ٢٠٨ .
 أبو العمود الثعلبى ٩ : ٢٥٨ .
 العمود (قائد بن عبد القيس) ٤ : ٥٠٥ .
 عمير (في شعر حنظلة بن ثعلبة) ٢ : ٢٠٩ .
 عمير (من سبي عين التمر) ٣ : ٣٧٧ .
 عمير (في يوم النخيل) ٦ : ١٣٨ .
 عمير بن أبي أشاء الأزدي ٥ : ١٩٨ ، ٢٢٢ .
 عمير بن أفلح ذو مران ٣ : ٣٢٣ .
 عمير بن بشير ٥ : ٢١ .
 عمير بن تيحان ٦ : ٣٤٩ .
 عمير بن جرموز = عمرو بن جرموز
 عمير بن الحارث ، أبو خفاف بن ندبة ٣ : ٤٢٧ .
 عمير بن أبي الحارث (الراجز) ٤ : ٥٣١ .
 عمير بن الحباب السلمى ٦ : ٨٦ ، ٨٩ ، ٩٠ .
 عمير بن الحمام السلمى ٢ : ٤٤٨ .
 عمير بن زياد (الراوى) ٦ : ٥٦ .
 عمير بن سعد الأنصارى ٣ : ٤٠٨ ، ٤١٥ / ٤ :
 ١٠١ ، ١٤٤ ، ٢٤١ ، ٢٨٩ .
 عمير بن سعد النخعى أبو يحيى (الراوى) ٤ : ٣٣٥ .
 عمير الصائدى (الراوى) ٤ : ١٢ .
 عمير بن ضائب التميمى الحنظلى السبائى ٤ : ٣١٨ ،
 ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤١٤ / ٦ : ٢٠٧ - ٢١٠ .
 عمير بن طارق ٦ : ٧٦ .
 عمير بن طلحة النمرى (الراوى) ٣ : ٢٨٦ .
 عمير بن عبد الله التميمى ٤ : ٤٦١ .
 عمير أبو عبد الله (ابن عمير) ٤ : ٢٢٠ .
 عمير بن عثمان بن سعد ٤ : ٢٦٤ ، ٢٦٥ .
 عمير بن عمار ٩ : ٤١٢ ، ٥٢١ ، ٥٢٣ ، ٥٣٧ .
 عمير بن عمرو العقدي ٣ : ١٦٦ .
 عمير بن الققعاق ٦ : ٢٧٦ .
 عمير بن فلان العبدي (الراوى) ٣ : ٣٠٤ .
- عمير قمعة أبو خزاعة بن إلياس ٢ : ٢٦٧ .
 عمير بن لقيم بن هزال ١ : ٢١٩ .
 عمير بن مرثد ٤ : ٤٧٣ ، ٤٧٤ .
 عمير بن معن الكاتب (الراوى) ٥ : ٥٠٦ .
 عمير بن أبي وقاص ٢ : ٤٧٧ .
 عمير بن الوليد الباذغيسى ٨ : ٦٢٢ .
 عمير بن وهب الجمحي ٢ : ٤٤٢ ، ٤٧٢ -
 ٤٧٤ / ٣ : ٦٣ ، ٩٠ ، ١٠٤ .
 عمير بن يزيد (الراوى) ٧ : ٢٠٥ .
 عمير بن يزيد أبو العمرطة الكندى ٥ : ٣٠ ،
 ٢٥٨ ، ٢٦٠ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ .
 عميرة ٩ : ٥٨٣ .
 عميرة أبو أمية الشكرى ٧ : ٥٢ .
 عميرة البريد بن ربيعة العجيني ٦ : ٥١٤ ، ٦٠٨ .
 عميرة* بن بشير ٥ : ٢١ .
 عميرة بن سعد الشيباني ٧ : ٥٥ ، ٦٠ .
 عميرة أبو شيخ بن عميرة الأسدي ٨ : ٤٩٧ .
 عميرة بن طارق ٤ : ٣٤ .
 عميرة ابنة عميد الله بن كعب بن مالك (الراوية)
 ٢ : ١٥٧ .
 عميرة بن يثربى الضبي (أخو عمرو بن يثربى) ٤ :
 ٥٣٠ / ٥ : ١٧٠ ، ٢١١ ، ٢٨٦ ، ٣١٤ .
 أبو عميس (الراوى) ٣ : ٤٠١ .
 العناب (لعله اسم فرس) ٣ : ٤٧٥ .
 عناق بن شرحبيل بن أبي دهم التيمي ٥ : ٢٦٩ .
 عنبر البربرى ٩ : ٤٣٤ .
 عنبر بن برعمة الأزدي (الراوى) ٧ : ١٧٥ .
 أبو العنبر الخادم ٨ : ١١١ .
 أبو العنبر الخادم الأسود ٨ : ٥٢٣ .
 أم العنبر الخارجية ٧ : ٣٢٣ .
 عنيسة الراوى = عنيسة بن سعيد الكوفي
 عنيسة بن إسحاق الضبي ٩ : ١٩٤ ، ٢٠٤ .
 عنيسة بن سعيد الأموى ٦ : ١٤٦ ، ٢٠٧ .

- العود (اسم فرس) ٢ : ٥١٨ .
 أبو العود ٩ : ١٢٦ ، ١٢٧ .
 أبو العود الخراساني (القائد) ٧ : ٤٥١ .
 عوذ بن سود ٥ : ٥١٦ .
 عورم (غودم) صاحب أخرون وشومان ٧ : ١١ .
 عوزيا (غوزيا) بن أموصيا ١ : ٥٣١ .
 ابن عوسجة (من أهل الكوفة) ٥ : ٣٤٧ .
 عوص بن إرم ١ : ٢٠٤ ، ٢٠٦ .
 عوص بن الهنيد الضليعي ٣ : ١٤٠ ، ١٤١ .
 ابن عوف (الراوي) ٥ : ٤٩٤ .
 عوف الأعرابي (الراوي) ١ : ٩١ ، ١٢٧ ،
 ١٤٢ ، ٢٦٩ / ٢ : ٢٣٥ / ٣ : ١١ ،
 ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٧٠ ، ٣٠٥ / ٤ : ٢٦٤ ،
 ٤٥٢ ، ٤٧٥ / ٥ : ٢٣٧ .
 عوف الجذامي (ذوالخمارين) ٣ : ٢٥٧ .
 عوف بن الحارث بن رقاعة بن سواد بن عفراء
 ٢ : ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٤٤٥ ، ٤٤٨ .
 عوف بن حديد النمري ٥ : ٢٨ .
 عوف بن الخرع (الشاعر) ٦ : ٤٨٤ .
 عوف الزرقاني الصيداوي ٣ : ١٨٧ .
 عوف بن عامر ٣ : ٧١ .
 عوف بن عبد عوف ٣ : ٦٦ .
 عوف بن عمرو الجشمي ٦ : ١٠١ .
 عوف بن فلان بن سنان ٣ : ٢٤٤ ، ٢٤٨ .
 عوف بن فهر ٢ : ٢٦٢ .
 عوف بن كنانة ٢ : ٢٦٥ .
 عوف بن لؤي ٢ : ٢٦١ .
 عوف بن مالك الأشجعي (الراوي) ٤ : ١٩٤ .
 عوف بن مالك التميمي - ويقال التيمي ، تيم
 الرباب (الشاعر) ٣ : ٥٥١ / ٤ : ١٠٨ .
 عوف بن معد ٢ : ٢٧٠ .
 عون ٧ : ٤١٣ .
 ابن عون ، عبد الله بن عون الفقيه (الراوي) ٤ :
 ٢٢٦ ، ٣١٥ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٥٣٠ ،
 ٥٣٣ / ٥ : ٣٠٣ .
- ٢٠٨ ، ٢٧٢ ، ٢٧٥ ، ٣٨٤ ، ٣٨٨ ،
 عنبسة بن سعيد الكوفي (الراوي) ١ : ٩١ ،
 ٣٩٧ ، ٤٥٩ / ٢ : ٤١٨ ، ٣٠٨ : ٦ / ٥٣٨ ،
 عنبسة بن أبي سفيان ٥ : ١٧١ ، ١٨٠ ،
 ٢٣٠ ، ٣٣٣ / ٦ : ٢٤١ .
 عنبسة بن عبد الملك ٦ : ٤٢٠ / ٧ : ١٤٨ .
 عنبسة بن عثمان ٤ : ٤٢١ .
 عنبسة الوراق الأعرابي ٨ : ١٤٦ .
 عنبسة بن الوليد بن عبد الملك ٦ : ٤٩٦ .
 عنبرة (الراوي) أبو هارون بن عنبرة ١ : ٣٧١ .
 عنبرة بن حجنا ٩ : ٤٣٠ .
 عنبرة (الشاعر) ٥ : ٤٣٤ / ٦ : ٢٦٤ .
 عنبرة بن شداد (العبيسي) .
 العنزي (صاحب الأشهب الخارجي) ٧ : ١٣٤ .
 العنسي الأسود = الأسود ذو الخمار عبهلة
 عنقود (من رؤساء السودان) ٧ : ٦١١ .
 أبو العوام البزار = أحمد بن يزيد الفقيه
 عوانة الراوي = عوانة بن الحكم
 أبو عوانة - الوضاح - (الراوي) ١ : ٤٤ ،
 ٦٠ / ٢ : ٢٣٥ ، ٣٢١ / ٣ : ٢٠٢ ،
 ٤٩٦ / ٤ : ٤١ ، ١٢٦ / ٥ : ٤٩٨ ، ٣٩١ .
 عوانة بن الحكم الكلبي (الراوي) ٣ : ٢٠٩ / ٤ :
 ٢١٣ ، ٥٢٣ ، ٥٦١ ، ٥٦٢ ، ٥٦٥ / ٥ : ٤٦ ،
 ١٣٤ ، ١٣٩ ، ١٦٠ ، ١٦٥ ، ٢٣٤ ، ٢٥٥ ،
 ٢٥٦ ، ٢٦٤ ، ٣١٦ ، ٣٢٣ ، ٣٣٢ ، ٣٥٦ ،
 ٣٨٦ ، ٤٠٩ ، ٤٦٣ ، ٤٦٥ ، ٤٦٧ ، ٤٨٧ ،
 ٤٨٩ ، ٤٩١ ، ٤٩٣ ، ٤٩٧ ، ٥٠١ ، ٥٠٣ ،
 ٥٢٤ ، ٥٢٧ ، ٥٢٩ ، ٥٣٠ ، ٥٣٥ / ٦ : ٣٨ ،
 ٩٣ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٧ ،
 ١٥٢ ، ٣٦٠ ، ٣٨٦ ، ٤٢٠ .
 عوانة بنت سعد بن قيس بن عيلان ٢ : ٢٦٦ .
 عوج بن أعنق ١ : ١٨٥ ، ٤٣١ .
 ابن أبي العوجاء السلمي ٣ : ٢٦ .
 أبو العوجاء بن سعيد العبدى ٧ : ١١٩ .
 أبو العوجاء العتكي ٧ : ٦٢ .

- أبو عون (الراوي) أبو شرحبيل بن أبي عون ٤ :
 ، ٣٦٣ ، ٣٧٩ / ٥ : ٣٤٤ / ٦ : ١٣٨ ،
 ، ١٩٥ ، ٤١٨ .
 ابن أبي عون = محمد بن أبي عون
 ابن أبي عون الراوي = عبد الواحد بن أبي عون
 عون التاجر ٨ : ٣١٤ .
 عون بن أبي جحيفة السوائي (الراوي) ٥ : ٧٢ ،
 ، ٣٧٨ ، ٣٨١ ، ٥٨٨ .
 عون الخياط ٩ : ١٢٦ .
 عون بن أبي شداد (الراوي) ١ : ١٧٩ ، ١٩١ ،
 عون العبادي ٨ : ٣٥٦ .
 عون بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ٥ :
 ، ٣٨٧ ، ٤٤٧ ، ٤٦٨ .
 عون بن عبد الله بن عتبة (الراوي) ١ : ٤٣ / ٤ :
 ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٤٢٢ .
 أم عون ، / أبي عبد الله بن عون الفقيه ٤ : ٣١٥ .
 أبو عون عبد الملك بن يزيد = عبد الملك بن يزيد
 الأزدي
 عون بن علي بن أبي طالب ٥ : ١٥٤ .
 عون بن أبي عون ٧ : ٥٤٨ .
 عون بن مالك ٧ : ٦٥٦ .
 أبو عون محمد بن عبيد الله الراوي = محمد
 ابن عبيد الله الثقفي
 أبو عون ، مولى المسور بن محزمة (الراوي) ٤ :
 ، ٣٥٦ ، ٣٦٣ ، ٣٧٩ ، ٣٩٤ / ٥ :
 ، ٤١٨ ، ١٩٥ ، ٦ / ٣٤٤ .
 أبو عون (خليفة وصيف التركي) ٩ : ٢٤١ ، ٥٢٥ .
 عوهم* بن عبد الله ٥ : ٥٢١ = جرهم بن عبد الله
 عويج الطائي (الشاعر) ٥ : ٥٤٤ .
 عويف القوافي (الشاعر) ٦ : ٥٦٦ .
 عويلم بن سام ١ : ٢٠٣ .
 عويم بن ساعدة بن صلعة ٢ : ٣٥٦ / ٣ :
 ، ٢٠٦ ، ٢١٩ .

- عياض بن مسلم ٧ : ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٥ .
عياض بن هيمان البكري (من سدوس) ٦ : ٣٣٦ ، ٣٦٩ .
عياض بن ورقاء الأسدي ٤ : ٣١١ .
عيرد بن خنوخ ١ : ١٦٥ ، ١٦٦ .
العيزار بن الأحنس ٥ : ٨٩ .
العيزار بن حريث (الراوى) ٥ : ٣٤٩ .
عيسى الراوى = عيسى بن ميمون
عيسى الراوى ، أبو حسين بن عيسى ٤ :
٣٣٣ - ٣٣٥ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٨٢ ،
٤١٢ ، ٤١٦ ، ٤٢٧ .
ابن عيسى (الراوى) ٤ : ٨٨ .
عيسى بن إبراهيم بن نوح أبو نوح الكاتب ٧ :
٦٠١ / ٩ : ٢٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٤٤ ، ٣٨٦ ،
٣٨٧ ، ٣٩٧ .
عيسى الأعرج الحنظلي ٧ : ١٢٠ .
عيسى الأعور ٩ : ١٣٧ .
عيسى بن أعين ، أبو الحكم النقيب (مولى خزاعة)
٦ : ٥٦٢ / ٧ : ٣٥٦ .
عيسى بن إياس العدوى ٧ : ٤١٥ .
عيسى بن أبي بريق ٧ : ٤٨ .
عيسى (خليفة بلبار) ٩ : ٢٨٤ .
عيسى (مولى جعفر) ٨ : ١٥٣ .
عيسى بن جعفر بن أبي جعفر ٨ : ٢٤٠ ،
٢٤٤ ، ٢٤٦ ، ٢٦٦ ، ٣١٧ ، ٣٤٠ ،
٣٤٦ ، ٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤٠٥ .
ابنة عيسى بن جعفر بن أبي جعفر ٨ : ٥٠١ .
عيسى بن جعفر الحسنى ٩ : ٣٨٨ .
عيسى بن جعفر بن محمد بن عاصم ٩ : ٢٠٠ ، ٢٠١ .
عيسى بن أبي جعفر المنصور ٧ : ٦٥٥ / ٨ :
٦٣ ، ١٠٢ .
عيسى بن حطان (الراوى) ٤ : ٥٣٢ .
عيسى بن حفص (الراوى) ٤ : ٢٠٨ .
عيسى الخارجي ٦ : ٢٧٦ .
عيسى بن خصيلة بن معتب بن نصر بن خالد
النهرى ٥ : ٢٤٤ ، ٢٤٥ .
عيسى بن دأب = عيسى بن يزيد بن داب
عيسى بن زرارة ٩ : ١٨٨ .
عيسى بن زرعة السلمى ٧ : ٣٨٧ .
عيسى بن زيد بن علي بن الحسين ٧ : ٥٦٠ ،
٦٠٤ / ٨ : ١٠٦ ، ١٥٥ .
عيسى بن سليمان العنزى ٧ : ٢٣٠ .
عيسى بن سواده بن الجعد (الراوى) ٢ : ٣١٢ .
عيسى بن شبيب ٥ : ٤٧٢ / ٧ : ٢٤١ .
عيسى بن شبيل ، أبو الوضاح الهرمزفرى ٧ :
٣٥٦ ، ٣٦٦ .
عيسى بن شداد البرجمي ٧ : ٥١ .
عيسى بن الشيخ بن السليل الشيباني ٩ : ١٦٥ ،
٣٠٨ ، ٣٧٢ ، ٤٧٤ ، ٤٧٥ ، ٥٥٣ ،
٥٨٧ ، ٦٢٧ .
أبو عيسى بن صاعد بن مخلد ١٠ : ١٠ .
عيسى بن عاصم الأسدي (الراوى) ٥ : ٣١٢ .
عيسى بن عبد الله بن حسن ٧ : ٦٠٤ .
عيسى بن عبد الله بن حميد ٨ : ٩٠ .
عيسى بن عبد الله السلمى ٧ : ٣٣٣ .
عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي
(الراوى) ٧ : ٤٢٢ ، ٥٢١ ، ٥٢٩ - ٥٣١ ،
٥٣٤ - ٥٣٦ ، ٥٣٨ ، ٥٤٠ ، ٥٤١ ، ٥٤٣ ،
٥٤٦ ، ٥٤٧ ، ٥٤٩ ، ٥٥٣ ، ٥٥٥ ، ٥٥٧ ،
٥٦٠ ، ٥٦٢ ، ٥٧٢ ، ٥٧٦ ، ٥٧٨ ، ٥٧٩ ،
٥٨٣ ، ٥٨٥ ، ٥٨٦ ، ٥٨٨ ، ٥٩٠ ، ٥٩٢ ،
٥٩٨ ، ٥٩٩ - ٦٠١ ، ٦٠٣ - ٦٠٥ ،
٦٠٨ ، ٦١١ .
عيسى بن عبد الرحمن (الراوى) ٤ : ٣٢٦ .
عيسى بن عبد الرحمن المروزى (الراوى) ٤ : ٥٣٢ .
عيسى بن عثمان بن عيسى (الراوى) ٣ : ١٩٧ .
عيسى بن عقيل الليثي ٧ : ٣٦٥ .
عيسى بن العكي ٨ : ٢٦٣ .
عيسى بن علقمة (الراوى) ٤ : ٢٩٠ .
عيسى بن علي بن عبد الله بن عباس ٧ : ٢٠٢ ،
٣٧٢ ، ٤٢٣ ، ٤٥٨ ، ٤٧١ ، ٤٨٤ ،

- عيسى بن مهروية المدثر ١٠ : ٩٦ ، ١١٢ ، ١١٤ .
 عيسى بن موسى الشعرائي ٩ : ٥٩٨ .
 عيسى بن موسى بن محمد بن علي ٧ : ٤٢٣ ،
 ٤٢٨ ، ٤٣١ ، ٤٥٨ ، ٤٦٠ ، ٤٦٥ ، ٤٦٧ ،
 ٤٧٠ ، ٤٧٣ ، ٤٧٨ ، ٤٨٠ ، ٤٨٣ ، ٤٨٤ ،
 ٤٨٨ — ٤٩٠ ، ٤٩٢ ، ٤٩٦ ، ٤٩٩ ، ٥٠٢ ،
 ٥٠٦ ، ٥١١ ، ٥١٤ ، ٥١٦ ، ٥٥١ ، ٥٦١ ،
 ٥٦٢ ، ٥٦٤ ، ٥٦٥ ، ٥٧٥ — ٥٩٠ ، ٥٩٤ ،
 ٥٩٧ — ٥٩٩ ، ٦٠٠ ، ٦٠٣ ، ٦٠٥ ، ٦٠٨ ، ٦٠٩ ،
 ٦٣٩ ، ٦٤١ ، ٦٤٩ / ٨ : ٧ ، ٩ — ٣٩ ، ٢٥ ،
 ٤١ ، ٤٧ ، ٦٠ ، ٦٢ ، ٩١ ، ١٠٦ ، ١١٢ ،
 ١٢١ — ١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٤٢ ، ١٦٤ ، ٣٥٨ .
 عيسى بن موسى الهادي ٨ : ٣٢٢ .
 أم عيسى بنت موسى الهادي ٨ : ٢١٤ ، ٤٢٠ .
 عيسى بن ميمون (الراوي) ١ : ٧٧ ، ٩٧ ،
 ١٠٤ ، ١١٢ ، ١١٧ ، ٢٧٦ ، ٢٨٢ ،
 ٢٩٥ ، ٣٢٨ ، ٣٣٤ ، ٣٣٩ .
 عيسى بن النضر السمان (الراوي) ٧ : ٥٧٨ ، ٦٣٢ .
 عيسى بن نهبك أبو زيد ٧ : ٥٠٦ ، ٨ : ٨٤ .
 عيسى النوشري ١٠ : ٢٢ ، ٣٠ ، ٤٧ ، ٤٩ ،
 ٥١ ، ٦٩ ، ٧٧ ، ٩١ ، ١١١ ، ١١٩ .
 أبو عيسى بن هارون الرشيد ٨ : ٥٩٦ .
 عيسى بن يزيد الجلودي ٨ : ٥٣٥ ، ٥٣٩ ،
 ٥٤٠ ، ٥٤٧ ، ٥٦٧ ، ٥٨٠ .
 عيسى بن يزيد بن دأب الكنتاني الليثي (الراوي)
 ١ : ٣٥٧ / ٣ : ٤٣٤ ، ٥٩٣ / ٤ :
 ٢١٣ ، ٢١٨ ، ٢٢٥ / ٥ : ٣٥٩ ، ٣٨١ /
 ٨ : ١٧٨ ، ٢٠٢ ، ٢٢٠ ، ٢٢٣ .
 عيسى بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي (الراوي)
 ٧ : ٦٣٤ .
 عيش ٤ : ٥١٨ ، ٥٢٦ = عائشة بنت أبي بكر
 العيشي صاحب إسحاق بن إبراهيم (الراوي)
 ٨ : ٦٥٢ .
 العيص بن إسحاق ١ : ٣١٤ ، ٣١٧ — ٣٢١ ، ٣٣٠ .
 عيلي ١ : ٤٦٩ ، ٤٧٠ .

- ٤٩٧ ، ٥٠١ ، ٥٠٦ ، ٥٢١ ، ٥٥٠ ،
 ٦٢٠ ، ٦٥٢ / ٨ : ١٠ — ١٣ ، ٤٨ ،
 ٥٧ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٨٤ ، ١٠٥ .
 أم عيسى ابنة علي بن عبد الله بن عباس ٧ : ٥٠٠ .
 عيسى بن علي بن عيسى ٨ : ١٢١ ، ١٣٦ ،
 ١٤٤ ، ٢٧٣ ، ٣١٩ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٩٠ .
 عيسى العنزي (مولى عيسى بن سليمان) ٧ : ٢٣٠ .
 عيسى بن فاتك الخطفي (الشاعر) ٧ : ٣١٤ .
 عيسى بن فروخان شاه ٩ : ٢١٦ ، ٢٦٤ ، ٣٤٤ ،
 ٣٤٩ ، ٣٦١ ، ٣٦٩ ، ٤٦٣ .
 عيسى الكرخي ٩ : ٤٤٤ ، ٤٥٢ ، ٤٦٦ ، ٥٥١ .
 عيسى بن كعب بن مالك الراوي ، أبو معن ٢ : ٢٤٨ .
 عيسى بن كعب النقيب ٧ : ٣٨٠ .
 عيسى بن لقمان بن محمد ٨ : ١٢٠ ، ١٤٠ ، ١٤٣ .
 أبو عيسى مارد الحرزي = مارد الحرزي
 عيسى بن ماهان ٧ : ٤٦٦ ، ٤٦٧ ، ٤٨٨ / ٨ :
 أبو عيسى بن المتوكل ٩ : ٥٠١ .
 عيسى بن محمد (الراوي) ٨ : ١٠٧ ، ١١٣ .
 عيسى بن محمد بن أبي خالد ٨ : ٥٢٨ ، ٥٤٧ —
 ٥٥٠ ، ٥٥٣ ، ٥٥٥ ، ٥٥٩ ، ٥٦١ ،
 ٥٦٣ ، ٥٦٦ ، ٥٦٩ — ٥٧١ ، ٥٨٠ ،
 ٥٨١ ، ٥٩٨ / ٩ : ٥٥ .
 عيسى بن محمد الخزومي ٩ : ٣٤٧ .
 عيسى بن مريم (عليه السلام) ١ : ١٨ ، ١٨١ ،
 ١٩٣ ، ٣١٦ ، ٣٣٩ ، ٤٥١ ، ٤٥٩ ، ٥٣٢ ،
 ٥٧٩ ، ٥٨٢ — ٥٨٧ ، ٥٨٧ ، ٥٩٠ ، ٦٠٦ / ٢ :
 ٧ ، ١٩ ، ٢٤ ، ٢٣٦ — ٢٣٨ ، ٢٩١ ، ٣٠٨ ،
 ٣٦٣ ، ٤٧٦ ، ٦٤٥ ، ٦٥٢ / ٤ : ٢٣٦ ،
 ٣٤٠ / ٥ : ١٥٧ / ٦ : ٢٨٧ / ٧ : ٣٣٥ / ٨ :
 ٨٣ ، ٦٣٥ / ١٠ : ٢٤ ، ٢٥ .
 عيسى بن مسلم العقيلي ٧ : ٣٠١ ، ٣٢٤ .
 عيسى بن مصعب ٦ : ١٥٨ — ١٦٠ .
 عيسى بن معقل ٧ : ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٢٧ .
 عيسى بن المغيرة (الراوي) ٤ : ١٦٨ .
 عيسى بن منصور ٨ : ٦٢٨ .

١٥٧، ١١٥، ٩٢-٩٠، ٨٨، ٨٧، ٨٥، ٥١
 ٢٦٣، ٢٥٩، ٢٥٧، ٢٥٦، ٢٥٤
 أبو عيينة بن المهلب ٦ : ٤٥٢، ٥٣٤، ٥٤٠،
 ٥٦٧، ٦٠٢ .
 عيينة بن موسى بن كعب ٧ : ٤٣٢، ٥١١،
 ٥١٢ / ٨ : ٧٦ .

العيوف بنت مالك بن نهار بن عقرب ٦ : ٦٠ .
 ابن عينية الراوى = سفيان بن عينية
 ابن أبي عينية (القاص) ٦ : ٥٤٧ .
 عيينة بن أسماء ٦ : ٩٠ .
 عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري ٢ :
 ٥٦٦، ٥٦٦، ٥٧٣، ٥٩٥-٥٩٧ / ٣ : ٢٣،

- غ -

غالب (مولى هشام) ٧ : ٢١٥ .
 غالب الهمداني (الشاعر) ٧ : ٥٤٥ .
 غالب الوائلي ٤ : ٧٣، ٧٤، ٧٦، ٨٣ .
 أم الغالية بنت الرشيد ٨ : ٣٦٠ .
 غامش (خليفة بغا) ٩ : ١٩٣ .
 أبو غانم (الراوى) ٨ : ١٧٤ .
 غانم الشطرنجي ٩ : ٤١٠ .
 أبو غانم الطائي = عبد الحميد بن رباعي
 أبو غانم القرمطي نصر (عبد الله بن سعيد) ١٠ :
 ١٢٢، ١٢٣، ١٢٩ .
 غانم بن أبي مسلم بن حميد الطوسي ٩ : ١٤٠ .
 أبو غبشان سليم بن عمرو = سليم بن عمرو
 غراء بنت ضرار بن القعقاع بن معبد بن زرارة
 ٦ : ٥١٦ .
 غرشون* بن لاوى ١ : ٣٨٥ .
 غرطيانوس ١ : ٦٠٨ .
 ابن الغرق ٦ : ٢٩٥ .
 غرقدة (رجل من بارق) ٤ : ١٢ .
 الغرور بن سويد (أخوال النعمان بن المنذر) ٣ :
 ٣٠٤، ٣٠٩ .
 ابن أم غزال الهمداني ٤ : ٩٤، ١٦٧ .
 غزالة (زوج شبيب) ٦ : ٢٢٤، ٢٧١، ٢٧٣، ٢٧٥ .
 غزاليا ابنة عمرو = عتليا
 ابن غزوان ٧ : ٣٦٩ .

غائر بن إرم ١ : ٢٠٤ .
 غائر بن عوص ١ : ٢٠٤ .
 الغاز بن ربيعة الجرشى - من حير (الراوى) ٥ : ٤٥٩ .
 غاضرة، مولى لآل أبي مخنف (الراوى) ٦ : ٢٣٣ .
 الغاضري (المضحك) ٧ : ٥٣١، ٥٨٣ .
 الغافقي بن حرب العكي ٤ : ٣٤٩، ٣٥٤،
 ٣٩١، ٤٣٢ .
 أبو غالب ابن أخى إبراهيم بن المدبر ٩ : ٤٧٧ .
 غالب (رجل من أبر شهر) ٧ : ٤٩ .
 غالب بن سعيد ٧ : ٣٥٤، ٣٦٢ .
 غالب بن سليمان (الراوى) ٥ : ٢٥٠، ٢٥١ .
 غالب بن صعصعة ٥ : ٢٤١، ٢٤٢ .
 غالب بن عبد الله الأسدي (الشاعر) ٣ : ٤٦٣،
 ٤٦٨، ٥٣٤، ٥٣٦، ٥٣٨، ٥٦٠ .
 غالب بن عبد الله الليثي الكلبي ٢ : ٤٨٣ / ٣ :
 ٢٢، ٢٧، ٢٨، ١٥٤، ١٥٧، ٤٩٤ .
 غالب بن غلاب (الراوى) ١ : ٤٢، ٤٧، ٥٤، ٥٦ .
 غالب بن فضالة الليثي ٥ : ٢٣١ .
 غالب بن فهر ٢ : ١١٣، ٢٦٣، ٥٢٣ .
 غالب القطان (الراوى) ٦ : ٥٢٨ .
 غالب المسعودي الأسود ٨ : ٥٦٥ .
 غالب بن المهاجر الطائي عم أبي العباس الطوسي
 ٦ : ٦٤، ٦٣ / ٧ : ٦٠٨، ٦٤ .
 غالب النصراني المتطيب ١٠ : ٥٢ .

- الغطريف بن عطاء ٨ : ٢٢٢ ، ٢٤١ ، ٢٥٢ ، ٣٤٧ .
 غطفان بن أنيف الكعبي (الشاعر) ٥ : ٥٢١ /
 ١٥٣ : ٦ .
 غطفان بن عمرو بن الطمئان ١ : ٦١١ .
 أبو غطفان بن عوف بن سعد بن دينار (من بني
 دهان) ٦ : ١٨٠ .
 غفار بن مليك ٥ : ٢٢٥ .
 غلام زرافة ١٠ : ١١٧ .
 الغمر بن حمزة بن أبي رملة (الراوي) ٧ : ٥٧٤ .
 الغمر بن العباس الخثعمي ٨ : ١٢٩ ، ١٤٠ .
 الغمر بن يزيد بن عبد الملك ٧ : ٢٢٧ ، ٢٨١ ،
 ٢٩٦ ، ٣١١ / ٨ : ١٤٦ .
 غنام (الراوي) ٣ : ٤٢٢ .
 غنام المرتد ٩ : ١٠٣ .
 غم بن كنانة ٢ : ٢٦٥ .
 الغنوي الراوي = العلاء بن المنهال
 الغنوي (القائد) ٩ : ٦٥٢ .
 الغنوي المغني ٨ : ٢٢٧ .
 ابن أبي غنية الراوي = يحيى بن عبد الملك
 ابن حميد بن أبي غنية
 ابن غوث الحروري ٧ : ٣٥٠ .
 أبو الغور بن خالد بن عمران ٩ : ٢٦٩ .
 غوزك (غورك) ٦ : ٤٦٣ ، ٤٧٤ — ٤٧٦ ،
 ٤٧٨ / ٧ : ٥٥ ، ٥٩ ، ٦٤ ، ٧٧ ، ٧٨ .
 أخو غوزك ٧ : ٣٣ .
 غويث ٥ : ٣٠٦ .
 غياث بن إبراهيم (الراوي) ١ : ١٤٥ ، ٣٢٢ /
 ٤ : ٢٩٣ .
 غياث بن عمران بن مرة بن الحارث ٥ : ٢٨٠ .
 غياث بن كلثوم (من أهل الجارود) ٧ : ٩٧ .
 ابن أخي غياث بن لقيط البكري (الراوي) ٥ : ٣٧ .
 أبو الغيلان ٢ : ٦٦ .
 غيلان الشاعر (رجل من بني ضبة أو من بني ثور)
 ٣ : ٥٥١ .
 غيلان بن جامع (الراوي) ٣ : ١٨٢ .

- غزوان الإسكاف ٦ : ٣٥١ .
 غزوان بن جزء العدوي ٦ : ٧٨ .
 غزوان (غلام سفيان) ٦ : ٢٢٧ .
 غزوان بن كنانة ٢ : ٢٦٥ .
 غزوان (مولى المنصور) ٧ : ٦٣٢ .
 الغزيل أبو كامل (المغني) ٧ : ٢٥١ .
 أبو غزية (الراوي) ٨ : ٢٢٥ .
 غزية بنت جابر الكلابية أم شريك ٣ : ١٦٧ ،
 ١٦٨ .
 أبو غسان (الراوي) ٤ : ٢٧٦ = سكن بن عبد
 الرحمن بن حبيس ، وهو مالك بن إسماعيل
 أبو غسان = محمد بن يحيى ، وهو يزيد بن زياد
 غسان بن الربيع (الراوي) ١ : ٢٨٦ .
 غسان بن شبام ٤ : ٤٨ .
 غسان بن عباد بن أبي الفرج ٨ : ٥٣٤ ، ٥٥٠ ،
 ٥٥٨ ، ٥٦١ ، ٥٧٩ ، ٦٠٨ ، ٦٢٠ ، ٦٢٦ .
 غسان بن عبد الحميد (الراوي) ٣ : ٢٤٠ ،
 ٣١٤ / ٧ : ٢٠٣ .
 غسان بن عبد الملك ٨ : ١١٧ .
 غسان بن قعاس العذري ٧ : ٢٧٣ .
 غسان بن مضر (الراوي) ٥ : ٢٣٧ ، ٢٣٨ .
 أبو غسان النهدي = مالك بن إسماعيل الراوي
 غسميانوس ١ : ٦٠٧ .
 ابن الغسيل = عبد الله بن حنظلة الغسيل
 غشتاسبان ٦ : ٤٢٥ .
 غصص (أم فاطمة بنت الرشيد) ٨ : ٣٦٠ .
 أبو الغصن الأعرابي (الشاعر) ٩ : ١٧٦ .
 الغصن بن القاسم الكناني (الراوي) ٣ : ٣١٤ ،
 ٣٦٠ ، ٣٦٢ ، ٣٦٥ ، ٥٤٠ ، ٥٤٦ ،
 ٥٦٩ / ٤ : ١٥٨ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٣٠٥ .
 الغضبان بن القبعثري ٦ : ١٥٦ .
 الغطريف بن ثعلبة بن امرئ القيس بن مازن
 ابن الأزدي ١ : ٦٠٩ .
 الغطريف بن حصين أبو شاش (الشاعر) ٩ : ٨٩ .
 غطريف الحجندی ٩ : ٧٨ .

- غيلان بن جرير المعولى (الراوى) ٢ : ٢٩٣ .
 غيلان بن حريث (الشاعر) ٧ : ٣٢٨ .
 غيلان بن خرشة الضبي ٣ : ٢٧٤ / ٤ : ٢٦٤ - ٢٦٦ .
 غيلان بن سلمة بن معتب الثقفي (الشاعر) ٣ :
 ٨١ / ٦ : ١٠٧ .
 غيلان بن عبد الله الخزاعي ٧ : ٣٥٦ ، ٤٥٢ ، ٤٥٣ .
 غيلان (صاحب الغيلانية) ٧ : ٢٠٣ .
 غيلان بن محمد (الراوى) ٥ : ٥٠٧ .
 غيلان (صاحب حرس الوليد) ٧ : ٢٥٩ .
 غيلم بن سام ١ : ٥٤٣ .

- ف -

- فاتك (مولى المعتضد) ١٠ : ٦٨ ، ١٢٠ ، ١٢٩ .
 فاختة ابنة غزوان (زوج عثمان) ٤ : ٨٢ ، ٤٢٠ ، ٤٢١ .
 فاختة ابنة قرظة (زوج معاوية) ٤ : ٣٠٤ / ٥ : ٣٢٩ .
 فاختة ابنة أبي هاشم بن عتبة بن ربيعة (أم خالد
 ابن يزيد) ٥ : ٥٤١ .
 فاختة بنت الوليد ٣ : ٦٣ .
 فادسيان ٩ : ٢٧٤ .
 الفاخوسفان ٤ : ١٤٠ ، ١٤١ .
 فارس بن لاوذ ١ : ٢٠٣ ، ٢٠٧ .
 فارس بن بغا الشرايى ٩ : ١٨٥ ، ٢٧٩ ، ٦٢٠ .
 فارس العبدى ١٠ : ١٤ .
 فارس العناب التغلبي ٣ : ٤٧٥ .
 الفارعة بنت عقيل الثقفي ٣ : ٨٥ .
 الفارعة ، أخت الوليد بن طريف (الشاعرة) ٨ : ٢٦١ .
 الفاروق = عمر بن الخطاب
 فاسين ٢ : ٣٨ .
 الفاضلة بنت يزيد بن المهلب ٧ : ٩٣ ، ١٣٧ .
 أبو فاطمة الأزدي ٧ : ٥٥ ، ٥٦ ، ٩٥ ، ١٠٦ .
 فاطمة ابنة أسد بن هاشم بن عبد مناف ٥ :
 ١٥٣ / ٧ : ٥٢٢ .
 فاطمة ابنة أوس ٤ : ٣٨١ ، ٤١٤ .
 فاطمة بنت حسن ٨ : ٢٠٠ .
 فاطمة بنت الحسين بن عبد الله بن إسماعيل بن
 عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ٩ : ٢٦٦ .
 فاطمة ابنة الحسين بن علي بن أبي طالب ٢ :
 ٣٠٣ / ٥ : ٤٦٤ / ٧ : ١٣ ، ١٦٤ ،
 ٥٢٣ ، ٥٤٠ ، ٥٥٠ ، ٥٩٥ / ٨ : ٣٦٠ .
 فاطمة بنت ربيعة بن بدر (أم قرفة) ٢ : ٦٤٢ ،
 ٦٤٣ / ٣ : ٢٦٣ ، ٢٦٤ .
 فاطمة بنت زائدة بن الأصم ٣ : ١٦١ .
 فاطمة بنت سعد بن سيل ٢ : ٢٥٤ .
 فاطمة بنت شريح ٣ : ١٦٨ .
 فاطمة بنت الضحاك بن سفيان الكلابية ٣ : ٩٥ .
 فاطمة بنت عبد الملك ٦ : ٤٢٠ ، ٥٧٣ .
 فاطمة بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ٧ : ٦٠٥ .
 فاطمة ابنة علي بن أبي طالب ٥ : ١٥٥ ،
 ٤٦١ ، ٤٦٢ / ٧ : ١٠٧ .
 فاطمة بنت عمر بن الخطاب ٤ : ١٩٩ .
 فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم
 ٧ : ٢٣٩ / ٧ : ٥٦٧ ، ٥٦٩ .
 فاطمة ابنة قيس الفهري (أخت الضحاك بن قيس
 الفهري) ٤ : ٢٣٤ ، ٢٣٩ .
 فاطمة بنت محمد رسول الله (الزهراء) ٢ : ٢٨١ ،
 ٢٩١ ، ٤٠٩ ، ٤١٠ ، ٤١٦ ، ٥٣٣ ، ٥٣٧ / ٣ :
 ٤٦ ، ١٤٨ ، ١٦١ ، ٢٠٥ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٤٠ ،
 ٤٣٠ / ٤ : ٦٩ ، ١٩٩ / ٥ : ١٥٣ ، ٣٨٥ ،
 ٣٩٥ ، ٤٠٣ ، ٤٢٠ ، ٤٢٩ ، ٤٥٠ ، ٤٥٧ ،
 ٤٦٤ ، ٤٦٥ ، ٤٦٨ ، ٤٧٠ / ٧ : ٥٢٢ ، ٥٦٧ -
 ٥٦٩ / ٨ : ١٥٨ .
 فاطمة بنت محمد بن عبد الله ٧ : ٦٠٠ .
 فاطمة بنت محمد بن عمارة ٣ : ٢١٣ ، ٢١٧ .
 فاطمة بنت محمد بن عيسى بن طلحة (فاطمة
 الطلحية) ٧ : ٦٤٠ / ٨ : ١٠٢ .
 فاطمة بنت مر ٢ : ٢٤٤ ، ٢٤٥ .

- فاطمة بنت هارون الرشيد ٨ : ٢١٢ ، ٣٦٠ .
 فاطمة بنت الوليد بن عبد شمس بن المغيرة (أم عبد الرحمن بن الحارث بن هشام) ٤ : ١١٢ ، ٤٢٠ .
 فاطمة بنت الوليد بن المغيرة (أخت خالد بن الوليد) ٢ : ٥٠١ / ٣ : ٤٣٧ .
 فاطمة بنت يعقوب بن الفضل ٨ : ١٩١ .
 الفاكه بن المغيرة ٣ : ٦٦ ، ٦٨ .
 فالغ بن عابر بن شالح ١ : ٢٠٥ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ .
 فاهر ٢ : ٣٩ .
 فاهي (ابنة مسين بن بتويل بن إلياس) ١ : ٣٨٥ .
 فائد (في شعر حبيب بن خلدرة) ٦ : ٣٠٠ .
 فائد ، مولى عبيد الله بن علي بن أبي رافع (الراوى) ١ : ١٨٠ .
 أبو الفتح = نصر بن المغيرة الراوى
 فتح الأعجمى ١٠ : ١٣٨ .
 فتح الحجام ٩ : ٤١٦ ، ٤٢٠ ، ٤٢٦ .
 فتح (غلام أبي الحديد) ٩ : ٥٢٩ .
 فتح الخادم ٨ : ٥٧٨ .
 الفتح بن خاقان ٩ : ١٨٤ ، ٢٠٠ ، ٢١٨ ، ٢٢٢ ، ٢٢٤ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٤١ ، ٦١٤ .
 فتح السعيدى ١٠ : ١١ .
 الفتح بن سهل ٩ : ٣٣٩ .
 فتح (غلام أبي شيث) ٩ : ٤٣١ - ٤٣٣ ، ٤٣٥ ، ٤٨٣ ، ٤٨٤ .
 الفتح بن قراط ٩ : ٨٨ .
 فتح القلانسى ١٠ : ٤١ .
 فتوح بن محمود بن مروان بن أبي الجنوب (الراوى) ٩ : ٢٣٢ .
 ابن فتيان = أحمد بن المتوكل
 الفجاءة السلمى (إياس بن عبد الله) ٣ : ٢٦٤ ، ٢٦٥ .
 ابن أنى فديك (الراوى) ١ : ٣٢٩ / ٣ : ٤٢٢ .
 أبو فديك (رجل من الأزدي) ٧ : ١٣٧ .
 أبو فديك عبد الله بن ثور = عبد الله بن ثور الخارجي
 فرايوس ١ : ٦٠٧ .
 ابن الفرات = علي بن محمد
 فرات بن حيان العجلي (من بكر بن وائل) ٢ : ٤٩٢ ، ٤٩٣ / ٣ : ١٨٧ ، ٣٥٥ ، ٣٥٨ .
 ٣٥٨ ، ٤٧٥ ، ٤٧٦ ، ٤٨٦ ، ٤٩٦ / ٤ : ٣٥ ، ٣٦ ، ٥٦ / ٦ : ١٠٦ .
 الفرات بن زحر بن قيس الجعفي ٦ : ٥١ ، ٥٢ .
 فرات بن سلمان (الراوى) ٢ : ٣٨٨ .
 الفرات بن معاوية ٦ : ٥٦٤ .
 أبو فراس (الراوى) ٤ : ٢٠٤ .
 فراس بن حابس التميمي ٣ : ١٥٧ .
 فراس بن الخندق (الراوى) أبو المختار ٢ : ١٩٣ ، ٢٠٦ ، ٢١٠ .
 أبو فراس بن أبي سنبله الأسلمى (الراوى) ٣ : ٦٩ .
 فراسياب (أفراسيات) بن فشيخ ١ : ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٤٥٢ - ٤٥٥ ، ٥١٥ - ٥١٥ ، ٥٦٤ / ٢ : ١٧٥ .
 فراشة (مولى المهدي) ٨ : ١٥١ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٦٦ .
 ابن فراشة = إسماعيل بن فراشة
 ابنة الفرافصة = نائلة ابنة الفرافصة
 فرافصة بن الأصمغ ٧ : ٣١٣ .
 الفرافصة بن ظهير البكرى ٧ : ٢٨٧ ، ٣٨٧ .
 الفرافصة العجلي ٧ : ٦٣٢ .
 فرتنى (قينة لعبد الله بن خطل) ٣ : ٥٩ ، ٦٠ .
 فرته بن تفاعان ١ : ٥١٤ .
 فرج ٩ : ١٠ .
 فرج البغوارى ٨ : ٦٠٢ ، ٦٠٣ .
 فرج التركي (أبو سليم) ٨ : ٢٣٤ ، ٦٠٤ .
 فرج الحصى ٧ : ٥٧٢ .
 فرج الديلمى ٨ : ٥٦٥ .
 فرج الرخجى ٨ : ٥٨٠ .
 فرج الصغير ٩ : ٢٢٦ ، ٤٦٠ .
 الفرج بن عثمان ١٠ : ٢٥ .
 أبو الفرج بن نجاح بن سلمة = محمد بن نجاح
 ابن سلمة
 فرخان = شهر براز

- فرخان (أخو شهر براز) ٢ : ١٨٥ ، ١٨٦ .
ابن الفرخان = الفضل بن الفرخان
الفرخان (أصبهند خراسان) ٤ : ١٥٣ .
الفرخان الأهوازي ٣ : ٥٧٠ ، ٦٢١ .
فرخان بن الزينبي ٤ : ١٥٠ .
ابن فرخان شاه = عيسى بن فرخان شاه
فرخان زاد بن سمى = فرخزاد بن سمى
فرخزاد ٢ : ١٨٠ .
فرخزاد (من أصحاب يزيدجرد) ٤ : ٢٩٥ - ٢٩٧ .
الفرخزاد بن البندوان ٣ : ٣٧٢ ، ٤١٣ ، ٤٤٦ ، ٤٤٨ .
فرخزاد خسروا ٢ : ٢٣٤ .
فرخزاد بن خور هناذ ٢ : ٧٩ .
فرخزاد بن سمى ٢ : ٢١٥ ، ٢١٦ .
فرخهزمز ٢ : ١٨٠ ، ٢٣٢ .
فرخلاد ١ : ٥١٢ .
الفرزدق الشاعر (همام بن غالب بن صعصعة)
٤١٣ : ٤ / ٢٣٤ : ٥ / ٢٤١ ، ٢٤٣ -
٢٤٧ ، ٢٤٩ ، ٢٩٠ ، ٣٧٩ ، ٣٨٦ ، ٥١٤ ،
٥٢٠ / ٦ : ١٥٣ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٩٤ ،
٤٤٩ ، ٥١٦ ، ٥٢٠ ، ٥٤٨ ، ٥٨١ ، ٥٨٣ ،
٥٩١ ، ٦١٦ / ٧ : ٤٩ / ٨ : ٩٦ ، ٣٦١ .
فرزوشك ١ : ٣٧٧ .
ابن فرس القائد (من أهل مكة) ٧ : ٥٧٤ .
فرشخاد ١ : ٥١٢ .
فرطناجوس ١ : ٦٠٧ .
فرعة ابنة سعد بن حارثة بن لأم ٢ : ٢٠٥ .
فرعون لإبراهيم ١ : ٢٤٤ ، ٢٤٦ .
فرعون الأجدع المقعد (ملك مصر) ١ : ٥٣٦ .
فرعون موسى ٢ : ٤١٧ / ٣ : ٣١ / ٥ : ٤٢٧ /
٦ : ٩٣ ، ٣٣٦ ، ٣٦٥ .
فرعون يوسف = قابوس بن مصعب . وانظر
أيضاً الوليد بن الريان
فرقد السبخي (الراوي) ١ : ٣٦٢ .
فرقد (مولي الكرماني) ٧ : ٢٩٠ .
فركوشك ١ : ٣٧٧ .
- الفرما (أخو الإسكندر) ٤ : ١٠٨ .
فرمرز ١ : ٥٦٨ .
فرميشا (ملك الهند) ٢ : ٢٢٣ ، ٢٢٤ .
فرناس (الحدام) ٨ : ٥٤٤ .
فرنك ١ : ٥٦٩ .
فرواك ١ : ١٥٤ .
فروخ ٣ : ٤٥١ ، ٤٥٢ .
ابن فروخ ٣ : ٤٥٣ .
فروخ (غلام الربيع بن زياد) ٥ : ٢٨٦ .
فروخ أبو المنثي الرماني ٧ : ١٤٢ .
فروذ بن سياوخش ١ : ٥١٠ .
فروذه بن قانذان ١ : ٥١٤ .
فرونداذ ٣ : ٤٥١ ، ٤٥٢ .
أبو فروة (صاحب دار أبي فروة في كندة البصرة)
٧ : ٦٢٦ ، ٦٢٨ .
ابن أبي فروة (ختن أبي الخصيب) ٧ : ٥٦١ .
فروة بن الدفان الكلبي ٦ : ٢٧١ .
فروة بن عمرو البياضي ٢ : ٤٥٩ .
فروة بن عمرو الجذامي ٣ : ١٧٤ .
أم فروة ابنة أبي قحافة (أخت أبي بكر)
٣ : ٣٣٩ ، ٤٢٣ .
فروة بن لقيط الأزدي الغامدي (الراوي) ٤ : ٢٤٦ ،
٢٤٧ / ٥ : ٥٩٩ ، ٦٠٢ / ٦ : ٢٣١ ، ٢٣٩ ،
٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٦ ، ٢٧٠ ،
٢٧١ ، ٢٧٨ ، ٢٨٠ - ٢٨٢ .
فروة بن مسيك المرادي ٣ : ١٣٤ - ١٣٦ ،
١٨٥ ، ٣١٩ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٩ .
فروة بن نوفل الأشجعي ٥ : ٣٢ ، ٨٦ ، ١٦٦ .
فريقيش بن قيس بن صيفي بن سبأ ١ : ٢٠٧ .
فزارة بن ذبيان (الشاعر) ٢ : ٢٦١ .
ابن الفزاري = أحمد بن الفرج
الفزر بن الأسود (من بني الصلت) ٦ : ٢٣٩ ، ٢٤٠ .
أم الفزر الضايعة ٣ : ١٤٢ .
فسخراء = بسخراء
فسفروخ بن ماخر شيدان ٢ : ٢٣١ .

- . الفضل بن روح بن حاتم ٨ : ٢٥٦
 . أبو الفضل بن زكرويه ١٠ : ١٠٨
 . الفضل بن سرحان ٧ : ٢٢٩
 . الفضل بن سعيد (الراوى) ٨ : ٢٠٦ ، ٢١٢
 . الفضل بن سعيد الحرورى ٨ : ٢٣٥
 . الفضل بن سليمان (الراوى) ١ : ٢٣
 . الفضل بن سليمان بن إسحاق الهاشمى (الراوى)
 . ٧ : ٦٥٣ / ٨ : ١٨٨ ، ٢٢٨
 . الفضل بن سليمان أبو العباس الطوسى ٦ : ٦٠٨ /
 . ٧ : ٦٣ ، ٣٥٤ ، ٣٦٢ ، ٣٨٩ ، ٤١٨ ،
 . ٤٥٥ ، ٥٠٦ ، ٦٥٣ / ٨ : ٣٩ ، ١١٣ ،
 . ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٦ ، ٢٣٥ ، ٣٤٧
 . الفضل بن سليمان بن على (الراوى) ٨ : ١٢٤ ، ٢٩٤
 . الفضل بن سليمان النيمرى (الراوى) ٧ : ٥٩٤ ، ٥٩٦
 . الفضل بن سهل ذو الرئاستين ٨ : ٩٥ ، ٣٢٠ ،
 . ٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٣٧٧ ، ٣٨٣ ، ٣٩٥ ، ٣٩٨ ،
 . ٤٠٣ ، ٤١٥ ، ٤٢٣ ، ٤٥٣ ، ٤٨٨ ، ٤٩٩
 . ٥٠٧ ، ٥١٧ ، ٥٢٨ ، ٥٤٢ ، ٥٥٥ ، ٥٦٤ ،
 . ٥٦٥ / ٩ : ٢٤ ، ٢٧ ، ٩٩
 . الفضل بن سهل بن فويح المنجم ٩ : ١٥١
 . الفضل بن سويد ٦ : ٤٨٩
 . الفضل بن صالح بن على بن عبد الله بن عباس
 . ٧ : ١٩١ ، ٤٩٩ ، ٥٢٠ ، ٦٢٣ / ٨ : ١٢١ ،
 . ١٢٣ ، ١٣٤ ، ١٤٠ ، ١٤٨
 . الفضل بن عامر (من ذهل بن شيبان) ٦ : ٢١٩ ،
 . ٢٤٦ ، ٢٦٥
 . الفضل بن العباس بن جبريل (الراوى) ٨ : ٢٥٩
 . الفضل بن عباس بن ربيعة بن الحارث بن
 . عبد المطلب ٥ : ٤٨٨ / ٦ : ٣٤٣
 . الفضل بن العباس العباسى ٩ : ٦٢١
 . الفضل بن العباس بن عبد الله بن جعفر ٨ : ٥١١
 . الفضل بن العباس بن عبد المطلب ٢ : ٤٦٦ / ٣ :
 . ٧٤ ، ١٨٩ ، ٢١١ ، ٢١٣ ، ٢٤١
 . الفضل بن عباس (الشاعر) ٤ : ٤٢٦
 . الفضل بن العباس بن محمد بن على ٨ : ٣٣٧ ، ٣٤٦
 . الفسيفساء (اسم فرس) ٦ : ٢٥٠
 . فشنج (فشنجان) ١ : ٣٨٠ ، ٥١٤
 . فشوتن (أخو إسفنديار) ١ : ٥٦٤
 . فضالة بن حابس ٤ : ٤٩٩
 . فضالة (مولى رسول الله) ٣ : ١٧١
 . فضالة بن سيار ٦ : ٢٢٤ ، ٢٢٥
 . فضالة بن عبيد الأنصارى ٤ : ٤٣٠ / ٥ :
 . ٢٣٢ ، ٢٣٤ ، ٢٥٣ ، ٣٣٠
 . أبو الفضل ٥ : ١٢٩ = مصقلة بن هبيرة الشيبانى
 . أبو الفضل = نجاح بن سلمة
 . فضل الأبرزى ٢ : ١١٧
 . الفضل بن إسحاق بن الحسن بن إسماعيل العباسى
 . ٩ : ٤٨٩ ، ٥٠١ ، ٥١٥ ، ٥٢٩ ، ٥٣٢
 . الفضل بن إسحاق بن سليمان الهاشمى (الراوى)
 . ٨ : ١٩٢ ، ٢٥٨ ، ٣٧٥ ، ٣٩٠ / ٩ :
 . ١٥٠ ، ١٥١
 . الفضل بن إسماعيل بن الفضل ٨ : ١٩١
 . الفضل بن بسام (مولى بنى ليث) ٧ : ٨ ، ٧٩
 . أم الفضل بنت الحارث = لبابة الكبرى ابنة الحارث
 . الفضل بن خالد ، أبو معاذ (الراوى) ١ : ٥٩ ،
 . ٨١ ، ٣٥٧
 . الفضل بن ذكين (أبو نعيم) ١ : ١١ ، ١٥ ،
 . ٦٥ ، ٣٢٦ / ٢ : ٣٨٨ ، ٣٩٠ / ٣ :
 . ٤٢٠ ، ٦ / ١٦١ : ٧ / ١٢٨ ، ١٢٩ ،
 . ٢٦٠ ، ٥٤٧ ، ٥٥٣ ، ٦٢٢ ، ٦٢٤ ، ٦٤٨
 . الفضل بن دينار ٧ : ٤٤١ ، ٤٤٢
 . الفضل بن الربيع ٧ : ٥٠٧ ، ٥٣٢ ، ٥٩٦ / ٨ :
 . ٨٥ ، ٨٧ ، ٩٤ ، ١٣٧ ، ١٣٩ ، ١٧٥ ، ٢١٧ ،
 . ٢١٨ ، ٢٢٢ ، ٢٢٨ ، ٢٣٨ ، ٢٤٧ ، ٢٥١ ،
 . ٢٦١ ، ٢٨٩ ، ٣٠٢ ، ٣٠٥ ، ٣١١ ، ٣٥١ ،
 . ٣٥٤ ، ٣٥٧ ، ٣٦٢ ، ٣٦٦ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ،
 . ٣٧٤ ، ٣٧٧ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ ،
 . ٣٩٦ ، ٣٩٨ ، ٤٠٠ ، ٤١٨ ، ٤٢١ ، ٤٣٢ ،
 . ٤٩٣ ، ٥١٦ ، ٥٢٤ ، ٥٢٥ ، ٥٤٦ ، ٥٤٧ ،
 . ٥٥٣ ، ٥٧٢ ، ٥٨٢ ، ٥٩٧

- الفضل بن العباس بن موسى بن عيسى ٧ :
٦٣٩ / ٨ : ٤٣٦ .
- الفضل بن العباس الهاشمي (الراوي) ٨ : ٢٠٢ ،
ولعله السابق
- الفضل بن عبد الرحمن بن الفضل ٧ : ٦٢٣ .
- الفضل بن عبد الرحيم بن سليمان بن علي ٧ : ٦٢٧ .
- الفضل (مولى عبد القيس) ٧ : ٢٢٨ .
- الفضل بن عبد الملك الهاشمي ١٠ : ٩٦ ،
١٠٧ ، ١١٧ ، ١٢٠ ، ١٢٩ ، ١٣٦ ،
١٣٩ ، ١٤٢ - ١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٥٠ .
- الفضل بن عبيد الله بن رافع = الفضل مولى بن هاشم
الفضل بن عدى الداربي ٩ : ٤٣١ ، ٤٣٥ ، ٤٨٢ ، ٥٢٩ ،
الفضل بن العنبر ٩ : ٥٣٢ .
- الفضل بن عيسى الرقاشي (الراوي) ٢ : ١٩٠ .
- الفضل بن غانم الفقيه ٨ : ٦٤٢ ، ٦٣٧ ، ٦٤٥ .
- الفضل بن الفرخان الفقيه ٨ : ٦٣٧ ، ٦٤٢ ، ٦٤٥ .
- الفضل بن قارن ٩ : ٢١٩ ، ٢٥٩ ، ٢٧٦ .
- الفضل بن كاوس بن خراخرة ٨ : ٥٩٥ / ٩ :
٢٤ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٣٧ .
- أبو الفضل الكرماني (الراوي) ٤ : ٢٨٦ .
- الفضل الكرماني (الراوي) ٤ : ٢٨٦ .
- أم الفضل بنت المأمون ٨ : ٥٦٦ ، ٦٢٣ .
- الفضل بن محمد بن الصباح الكندي ٨ : ٥٥٩ ، ٥٦١ .
- الفضل بن محمد بن الفضل ٩ : ٣١٩ .
- الفضل بن مروان ٩ : ١٨ - ٢١ ، ١٢١ ،
١٢٣ ، ١٦٢ ، ٢٦٤ .
- الفضل بن مظفر السبعي ٩ : ٣٢٥ .
- أبو الفضل بن معقل الجراساني ٧ : ٦٣١ ، ٦٣٢ .
- الفضل بن موسى (الراوي) ١ : ٣٩٧ .
- الفضل بن موسى بن بعا ٩ : ٥٤٤ ، ٥٦٣ ،
٥٨٥ / ١٠ : ١٢٥ .
- الفضل بن موسى بن خُصيلة أبو موسى (الراوي)
٥ : ٢٤٤ .
- الفضل مولى بني هاشم (الفضل بن عبيد الله
ابن أبي رافع (الراوي) ٥ : ١٥٦ .
- الفضل بن ميمون ٩ : ٤٣٥ .
- أم الفضل ابنة وصيف ٩ : ٤٥٥ .
- الفضل بن يحيى البرمكي ٨ : ٢١٠ ، ٢١٢ ،
٢٣٠ ، ٢٤٠ ، ٢٤٢ ، ٢٥٥ ، ٢٥٧ -
٢٦١ ، ٢٦٦ ، ٢٦٩ ، ٢٩٣ ، ٢٦٩ ،
٢٩٩ ، ٣٤١ ، ٣٤٧ ، ٣٥١ / ٩ : ١٢٧ .
- فضلان المتطبب النصراني ٩ : ٣٦٣ .
- فضة (اسم بغلة رسول الله) ٣ : ١٧٤ .
- فضيل (الراوي) ٤ : ٥١٠ ، ٥١١ .
- ابن فضيل الراوي = محمد بن فضيل بن غزوان
فضيل بن حيان المهري ٧ : ١١٤ .
- فضيل بن خديج الكندي (الراوي) ٥ : ١١ ،
١٩ ، ٢٢ ، ٣٠ ، ٤٩ ، ٥٩ ، ٩٦ ، ١٠٩ ،
٢٥٣ ، ٤٢٢ ، ٤٤٥ ، ٥٧٩ - ٥٨١ ، ٦٠٤ /
٧ : ٢٦ ، ٣٣ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٩٠ ، ٩١ ،
٩٨ ، ١٠٥ ، ١٢٣ ، ٢٣٠ ، ٣٣٩ .
- الفضيل بن سليمان (الراوي) ١ : ١٤ .
- فضيل بن عبد الوهاب (الراوي) ٢ : ٢٣٥ .
- الفضيل بن عمران الكاتب ٨ : ٩٩ ، ١٠٠ .
- فضيل بن عياض (الراوي) ١ : ٢٩٤ ، ٣٢٤ .
- فضيل بن غزوان (الراوي) ٧ : ٥٩ .
- فضيل بن هناد الحارثي ٧ : ٧٤ ، ٧٣ .
- فطر بن خايقة (الراوي) ١ : ١٠ / ٤ : ٥٠٦ ، ٥٣٢ .
- فطرس الحواري ١ : ٦٠٣ ، ٦٠٦ .
- فطيم (أم موسى بن الأمين) ٨ : ٥١٤ .
- فقحل ١ : ٦٢٦ .
- فقطس (اسم شيطان) ٧ : ٥٣٤ .
- أبو فقعمس ٩ : ٥٠٠ .
- الفقير = عبد الله بن مسلم
- أبو فقيم (الراوي) ٤ : ٥٣٢ .
- الفقيمي الراوي = أحمد بن خالد
- فكبية (وهي الذفراء بنت هني بن بلي) ٢ : ٢٦٦ .
- فكبية (زوج عمر بن الخطاب) ٤ : ١٩٩ .
- فليح بن سليمان المدني (الراوي) ٥ : ٣٣٠ / ٧ :
٥٣٦ / ٨ : ٤٩ .

- فلان بن عروة ٤ : ٣٨١ .
 فليفوس (ملك الروم) ١ : ٦٠٧ .
 فنحاص بن العيزار بن هارون ١ : ٤٣٨ ، ٤٣٩ .
 فند بن حاجبة ٩ : ١٠١ .
 فهد بن مالك ٢ : ٢٦٢ .
 فهيرة بنت عامر بن الحارث بن مضاض ٢ : ٢٨٤ .
 أم الفوارس (في شعر أبي دواد الرواسي) ٦ : ٢٠٥ .
 أبو الفوارس التميمي (الراوي) ٥ : ٦٢٤ / ٦ : ٤٨٣ .
 ابن أبي الفوارس القرمطي ١٠ : ٨٦ .
 فوقا ١ : ٦٠٨ .
 فولوربوس ١ : ٦٠٧ .
 ابن الفياض ١٠ : ٢٠ .
 فيران بن ويسغان ١ : ٥١٢ ، ٥١٠ ، ٥٠٦ .
 الفيروزان (البيروزان) ٣ : ٤٥٥ ، ٤٦١ ، ٤٦٤ ، ٤٧٧ ، ٤٨٤ ، ٥٠٤ ، ٥١٠ ، ٥١٥ ، ٥٣٠ ، ٥٤١ ، ٥٤٣ ، ٥٤٥ ، ٥٦٣ ، ٦٢٠ / ٤ : ٢٨ ، ٣٤ ، ١٢٢ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٣٢ ، ١٤٧ ، ١٦٧ .
 ابن فيروز = محمد بن يحيى بن فيروز
 فيروز حصين أبو عثمان ٦ : ٣٧٣ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ .
 فيروز بن الديلمى ٣ : ١٥٨ ، ١٨٧ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣٢ ، ٢٣٨ ، ٣١٨ ، ٣٢٣ ، ٣٢٥ ، ٣٢٨ ، ٣٤١ .
 فيروز (وزير شيرويه) ٢ : ٢٢٩ .
 فيروز بن قول (مرزبان جرجان) ٦ : ٥٣٦ ، ٥٣٧ ، ٥٤٠ .
 فيروز الكبير ٩ : ٤٣١ ، ٤٣٢ .
 فيروز بن مهرا بنحشس جشنسدة ٢ : ٢٣٣ .
- فيروز النهاوندى أبو لؤلؤة (غلام المغيرة بن شعبة)
 ٤ : ١٣٦ ، ١٩٠ ، ١٩٢ ، ٢٤٠ .
 فيروز بن يزيد جرد بن بهرام جور ٢ : ٧٦ ، ٨١ -
 ٨٧ ، ٩٠ ، ١٠٠ ، ١٠٣ ، ٢١٦ / ٤ : ١٨ .
 فيروز بن يزيد جرد بن شهر يار ١ : ١٩٢ .
 الفيروزان بن الهرمزان بن بلاش ١ : ٥٨٤ .
 فيروز دخت بنت فيروز ٢ : ٨٦ ، ٨٧ .
 الفيض بن أبي صالح ٦ : ١٨٤ .
 الفيض بن عمران ٦ : ٦٠٦ .
 الفيض بن الفضل (الراوي) ١ : ٣٥٤ .
 الفيض بن محمد (الراوي) ٤ : ٢٧٤ .
 الفيض بن محمد بن محمد بن القاسم الثقفي ٧ : ٢٣٤ .
 الفيقر بن نسطوس ٣ : ٣٩٢ ، ٣٩٣ ، ٤٠٠ ، ٤٤٠ ، ٦٤٠ .
 أبو الفيل ٨ : ٤٢٧ .
 فيل (مولى زياد) ٥ : ٢٨٨ ، ٥٢٧ .
 الفيل الشكري ٧ : ٣٤ .
 فيلاطوس ١ : ٦٠٥ .
 فيلان بن فضالة ٧ : ٣٥٤ * ، ٣٦٢ .
 فيلبس الحواري ١ : ٦٠٣ .
 فيلسنشب باذق ٦ : ٤٦١ .
 فيلفوس أخو هيردوس ١ : ٥٩٠ .
 فيلفوس أبو الإسكندر اليوناني ١ : ٥٧٣ .
 الفيلىكان ٣ : ٥٩٥ .
 فيميون ٢ : ١١٩ - ١٢١ .
 فيومان الميساني ٣ : ٦٢١ .

- ق -

- قابوس ١ : ٥٠٨ ، ٥٠٩ ، ٥٣٨ ، ٥٦٦ .
 أبو قابوس (من قواد السجزية) ١٠ : ١٢١ .
 قابوس بن أبي ظبيان (الراوي) ١ : ٢٦٠ .
 قابوس بن قابوس بن المنذر ٣ : ٤٨٩ .
 قابوس بن مصعب بن معاوية (فرعون يوسف)
 ١ : ٣٣٦ ، ٣٨٦ .
 قابوس بن المنذر الأكبر ٢ : ١٩٤ ، ٢١٣ .
 قابيل (قين ، قايين ، قايين) بن آدم ١ :
 ١٣٧ - ١٤١ ، ١٤٣ - ١٤٥ ، ١٥٢ ، ١٥٨ ، ١٦٦ ، ١٧٣ ، ١٨٩ ، ٢٠٨ .
 قايين بن آدم = قابيل
 قادم بن إسماعيل ١ : ٣١٤ .

- القاسم بن أبي جعفر المنصور ٨ : ١٠٢ ، ١١١ .
 القاسم بن حبيب ٥ : ٤٤٠ / ٦ : ٥٥٩ .
 القاسم بن الحسن (الراوى) ١ : ٤١ ، ٢٥ ، ٧٧ ،
 ٨١ ، ٨٣ ، ٩٨ ، ١٠١ ، ١٠٩ ، ١١٨ ، ١٣٩ ،
 ١٨١ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ، ٢٢٧ ، ٢٣١ ، ٢٤١ ،
 ٢٤٣ ، ٢٤٩ ، ٢٨٢ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٦٠ ،
 ٣٩٩ ، ٤٤٣ ، ٤٤٨ ، ٤٦٩ ، ٤٨٧ ، ٥٤٥ /
 ٢ : ١٨٤ ، ٣٤٠ .
 القاسم بن الحسن بن زيد ٧ : ٥٨٤ ، ٥٨٦ ،
 ٥٨٧ ، ٥٩٩ .
 القاسم بن حسن بن على بن أبي طالب ٥ :
 ٤٤٨ ، ٤٦٨ .
 القاسم بن الحسن النوفلى ٩ : ٤٨٨ .
 القاسم بن ربيعة الثقفى ٤ : ٤٢١ .
 أم القاسم بنت الرشيد ٨ : ٣٦٠ .
 القاسم بن سلمان (الراوى) ١ : ١٩٥ .
 القاسم بن سليم بن عبد الرحمن السعدى (الراوى)
 ٣ : ٥٤٥ ، ٥٤٦ ، ٥٤٨ ، ٥٨٠ .
 القاسم بن سيماء ١٠ : ٩٦ ، ١١٠ ، ١١٤ ، ١١٦ ،
 ١٢٥ ، ١٤١ ، ١٤٣ .
 أبو القاسم الشفوى ٣ : ٢٣٦ .
 القاسم الشيبانى ٧ : ٥٥ ، ١٠٦ ، ٢٩٤ ، ٣٣٤ ، ٣٤٠ .
 القاسم بن عبد الله بن عمر (الراوى) ٢ : ٦٣٢ .
 القاسم بن عبد الرحمن أبو عبد الرحمن الشامى
 (مولى يزيد بن معاوية الراوى) ١ : ١٥١ ،
 ٢٨٦ / ٣ : ٤٠١ ، ٤٠٣ ، ٤ / ٥٩ : ٥ /
 ١١ ، ١٠٥ ، ٤٦٠ .
 القاسم بن عبد الرحمن بن رافع الأنصارى (الراوى)
 ٢ : ٥١٧ .
 القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود
 القاضى ٦ : ٦١٨ ، ٦٢٠ .
 القاسم بن عبد الغفار العجلى ٧ : ٣٠٦ .
 القاسم بن عبيد الله الوزير ١٠ : ٤٩ ، ٥٢ ،
 ٨٦ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩١ ، ٩٨ ، ٩٩ ،
 ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٢ ، ١١٥ .

- قارب بن الأسود بن مسعود ٣ : ٧١ ، ٧٨ .
 قارن ٣ : ٥٧٠ / ٤ : ١٣٤ ، ٣١٤ ، ٣١٥ .
 ابن قارن = العباس بن قارن
 قارن بن شهر يار ٩ : ٩٠ ، ٩١ ، ٩٣ ، ٩٧ ،
 ٢٧٤ ، ٣٠٧ .
 قارن الفلهوى ١ : ٥٦٥ .
 قارن بن قريانس ٣ : ٣٥١ ، ٣٥٣ ، ٣٦٥ .
 قارن بن كروان ٢ : ٨٦ .
 قارون بن يصهر بن قاهث (المنور) ١ : ١٩٤ ،
 ٣٨٥ ، ٤٤٣ ، ٤٥١ .
 القاسم ٣ : ٤٥٠ .
 أبو القاسم (الراوى) ٥ : ١٣٧ .
 القاسم (الراوى) هو القاسم بن الحسن ، وهو القاسم
 ابن محمد
 أبو القاسم ٥ : ١٤٧ = محمد رسول الله
 أبو القاسم ، هو عبدان بن الموفق ، وهو محمد بن
 الأشعث ، وهو محمد بن الحنفية
 أم القاسم (أم ولد للمهدى) ٨ : ١٠٢ .
 القاسم بن إبراهيم بن طباطبا العلوى ٨ : ٦١٥ .
 القاسم بن أحمد بن على أبو محمد القرمطى ١٠ :
 ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٢٧ .
 القاسم بن أحمد الكوفى (الراوى) ٩ : ١٨٤ .
 القاسم بن إسحاق ٧ : ٥٦١ ، ٥٧٤ ، ٥٧٥ ، ٦٠٤ .
 القاسم بن الأصمغ بن نباتة (الراوى) ٥ : ٤٤٩ ، ٤٥٠ .
 القاسم بن أبي أيوب (الراوى) ١ : ٣٩٢ ، ٣٩٩ .
 القاسم بن بخت (الراوى) ٥ : ٤٦٥ .
 القاسم بن بخت المراغى (من الأزدي) ٧ : ١٢٠ ،
 ١٢٢ ، ١٢٥ .
 القاسم بن أبي بزة (الراوى) ١ : ٣٢ ، ٢٨٠ .
 القاسم بن بشر بن معروف (الراوى) ١ : ٢٣ ، ٤٥ ،
 ٥٥ ، ٥٦ ، ١٨٧ ، ٢٠٩ ، ٣٥٠ / ٣ : ٤٠ .
 القاسم التنعى ٧ : ١٨٢ .
 أبو القاسم الثقفى (القائد) ٣ : ٤٥٦ .
 القاسم بن جعفر بن سليمان الهاشمى ٩ : ٤٨٥ .

- القاسم بن علي ٩ : ٥٢٨ .
 القاسم بن عيسى = أبو دلف
 القاسم بن قرمان (لمروى) ٤ : ١٠٥ ، ١٠٦ .
 القاسم بن مجاشع الراى التميمى النقيب ٦ : ٥٦٢ /
 ٧ : ٣٥٥ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٦٦ ،
 ٣٦٧ ، ٣٧٨ - ٣٨١ ، ٣٨٣ ، ٣٨٨ ،
 ٣٨٩ / ٨ : ١٧٦ .
 أبو القاسم محرز بن إبراهيم = محرز بن إبراهيم الجوبانى
 القاسم بن محمد رسول الله ٢ : ٢٨١ / ٣ : ١٦١ .
 القاسم بن محمد (الراوى) ١ : ١٥٠ ، ١٥٢ ، ١٧١ ،
 ٣١٢ ، ٤٥١ / ٢ : ٣٢٢ ، ٣ / ١٩٨ ، ١٤٨ ،
 ٢٤٤ ، ٢٤٩ ، ٢٥٣ ، ٢٧٦ ، ٢٨١ ، ٢٩٦ ،
 ٣١٤ ، ٣١٨ ، ٣٢٧ ، ٣٣١ ، ٣٩٠ ، ٤٢١ ،
 ٤٢٢ ، ٤٣٣ ، ٤٤٤ ، ٤٤٦ ، ٤٨٢ ، ٤٨٥ / ٤ :
 ١٩٦ ، ٣٩٨ ، ٤٠٠ ، ٤٢٢ ، ٤٣٣ ،
 ٤٥٥ ، ٤٦٥ .
 القاسم بن محمد (الفيقيه) ٦ : ٤٢٧ ، ٤٣٥ ، ٤٨٦ .
 القاسم بن محمد بن الأشعث (أخو عبد الرحمن) ٦ :
 ٣٣٦ ، ٣٩١ .
 القاسم بن محمد بن أبى بكر أبو محمد ٥ : ١٠٥ /
 ٧ : ١٤ ، ٢٩ .
 القاسم بن محمد الثقفى ٦ : ٤٨٣ .
 القاسم بن محمد الحضرمى (الراوى) ٦ : ٣٧٣ .
 القاسم بن محمد الطيفورى (الراوى) ٨ : ٦٦١ .
 القاسم بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان
 ابن عفان (الراوى) ٧ : ٥١٨ .
 القاسم بن مسلم (من عبد القيس) ٤ : ٥٢١ .
 القاسم بن مسلم (الراوى) ٧ : ٩٨ .
 القاسم بن معن (الراوى) ٤ : ٤٢ / ٦ : ١٦٣ .
 القاسم بن ممام ٩ : ٥٤٣ .
 القاسم بن موسى بن فوعوس ٩ : ٢٠٠ .
 القاسم بن نجيب ٧ : ٢٩١ .
 القاسم بن نصر بن مالك ٨ : ١١٣ .
 القاسم بن هارون الرشيد ٨ : ٢٧٦ ، ٣٠٢ ،
 ٣٠٧ ، ٣١٣ ، ٣١٥ ، ٣١٨ ، ٣٣٨ ،
- ٣٦٠ ، ٣٦٣ ، ٣٦٧ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ،
 ٣٨٩ ، ٤٣٩ ، ٤٤٥ ، ٤٩٩ .
 القاسم بن وائل (مولى آل الزبير) ٧ : ٥٨٩ .
 القاسم بن الوليد الهمداني (الراوى) ٣ : ٥٣١ /
 ٤ : ١٢ ، ٢٥٢ / ٥ : ٧٣ .
 القاسم بن يحيى (الراوى) ٨ : ٣٥٥ .
 القاسم بن يزيد (الراوى) ٣ : ١٨٩ .
 القاسم مولى يزيد بن معاوية = القاسم بن عبد الرحمن
 قاسين ٢ : ٣٨ .
 القاشانى (الراوى) ٩ : ٤٠٧ .
 القافلانى (الراوى) ٥ : ٥٢٩ .
 قاقويه ٩ : ٤٢٢ ، ٤٢٣ .
 قالوس ١ : ٦٠٧ / ٢ : ٦ .
 قالى الفراشة ٨ : ١٠٢ .
 قاليونس ١ : ٦٠٧ .
 قاهث بن لاي ١ : ٣٨٥ .
 قاهر ٢ : ٣٩ .
 قاين = قابيل
 قاين = قابيل
 قباث بن أشيم الكنانى ٢ : ١٥٥ / ٣ : ٣٩٧ ،
 ٤٠٤ ، ٤٠٥ / ٤ : ٣٩٠ .
 ابن قباذ = الحكم بن المنذر بن الجارود
 قباذ (أخو أنوشجان) ٣ : ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥١ .
 قباذ بن عبد الله الخراسانى ٤ : ٢٨ ، ٣٤ ، ٤٢ ،
 ٤٩ ، ١٢٠ .
 قباذ بن فيروز ٢ : ٩٠ - ٩٦ ، ١٠٠ ، ١٠٥ ،
 ٢١٦ / ٤ : ١٨ .
 القباغ = الحارث بن عبد الله
 قبيج خاتون (امراة ملك بخارى) ٥ : ٢٩٨ .
 القبط بن مصرايم ١ : ٢٠٦ .
 القبقلار ٣ : ٤١٧ ، ٤١٨ .
 قبوس = قابوس
 قبيحة (أم المعتز) ٩ : ١٧٥ ، ٢٢٤ ، ٣٤٩ ،
 ٣٨٧ ، ٣٨٨ ، ٣٩٠ ، ٣٩٣ - ٣٩٥ ،
 ٤٠٦ ، ٤٤١ ، ٤٤٢ ، ٥٣٣ .

- القحذى الراوى = الوليد بن هشام بن قحذم
 قحطان بن عابر بن شالغ ١ : ٢٠٥ ، ٢١٠ ،
 ٢١١ ، ٥٠٨ .
 قحطبة بن شبيب الطائى النقيب ٦ : ٥٦٢ / ٧ :
 ١٧٥ ، ١٩٨ ، ٢٢٧ ، ٣٢٩ ، ٣٣٩ ،
 ٣٥٥ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٧٩ ، ٣٨٨ -
 ٣٩٢ ، ٤٠١ ، ٤٠٣ - ٤٠٩ ، ٤١٢ -
 ٤١٧ ، ٤٣٢ ، ٤٥٠ / ٨ : ٣٧٢ .
 قحطبة بن غداة الجشمى (الراوى) ٨ : ٨٨ .
 أبو قحطبة المغربى الطرطوسى ٩ : ٢٠٢ .
 القحل بن عياش الكلبى ٦ : ٥٩٧ .
 القحم بن معد ٢ : ٢٧٠ .
 ابن القداح (الراوى) ٨ : ٢٢٨ .
 أبو قدامة الراوى = عثمان بن محمد بن عبيد الله
 أبو قدامة = الحريش بن هلال
 قدامة بن حازم بن سفيان الخثعمى (الراوى) ٦ : ٢٥٥ .
 قدامة بن الحريش التيمى ٦ : ٣٦١ .
 قدامة بن حوشب ٦ : ٤٤ .
 قدامة بن زيد النصرانى (كاتب إيتاخ) ٩ : ١٦٩ .
 قدامة بن سعيد بن زائدة بن قدامة الثقفى (الراوى)
 ٥ : ٣٧٣ ، ٣٧٥ .
 قدامة بن عبد الرحمن بن نعيم الغامرى ٧ : ٢٨٨ .
 قدامة بن العجلان الأزدى ٥ : ٦١ ، ٢٠٤ ، ٢٧٠ .
 قدامة بن أبى عيسى بن ربيعة النصرى ٦ : ٣٤ .
 ابن قدامة القشبرى ٤ : ٤٧٢ .
 قدامة بن مالك الجشمى ٦ : ١٢ ، ٢٠ .
 قدامة بن محمد (الراوى) ٧ : ٥٩٩ .
 قدامة بن مصعب العبدى ٧ : ٢٨٠ .
 قدامة بن المظعون ٤ : ٧٩ ، ١١٢ ، ٤٣٠ ، ٥٧٦ .
 قدامة بن موسى ٧ : ٥٣٨ ، ٦١٣ .
 قدامة بن يزيد بن هزىل ٦ : ٤٠٧ .
 قديد بن منيع المنقرى ٧ : ١٥٦ ، ٢٩٢ ،
 ٣١٠ ، ٣٣٣ ، ٣٣٥ .
 قراطيس (أم الواثق) ٩ : ١٢٣ ، ١٥١ .
 القراطيسى (الشاعر) ٨ : ٤٦٣ .
- قرب (جارية قبيحة) ٩ : ٣٤٩ ، ٣٥٥ ، ٣٩٠ .
 قرب (أم المهتدى) ٩ : ٣٩١ .
 قرياس ٩ : ٢٠٧ ، ٢١٩ .
 القرع الضبى القارى (الراوى) ١ : ١١٤ ، ١١٥ ،
 ٤ : ٣٠٦ ، ٣٠٥ .
 أخو القرع الضبى ٤ : ٣٠٩ .
 قرحان (اسم كلب ضابئ بن الحارث) ٤ : ٤٠٢ .
 قرزم ١ : ٥٦٢ .
 قرش (إزدهاق) ١ : ١٩٥ .
 قرص الليثى (الراوى) ٣ : ٢٢٨ .
 قرط بن جماح العبدى ٣ : ٤٦٤ ، ٤٦٧ .
 القرطاء ٢ : ٥٤٩ .
 قرطاس (غلام صاحب الزنج) ٩ : ٦١٤ ، ٦١٩ ، ٦٦١ .
 قرظة بن كعب الأنصارى ٤ : ١٤٨ ، ٤٩٩ / ٥ : ١١٧ .
 قرعة (الطيب) ٧ : ١٠٩ ، ١٧٦ .
 قرفة بن زاهر التميمى الوائلى ٣ : ٥١٨ .
 أم قرفة = فاطمة بنت ربيعة بن بدر
 قرفة بن مالك بن حذيفة ٣ : ٢٦٣ .
 قرنيل ابنة بتاويل بن ترس بن يافث ١ : ٢٠٢ .
 أبو قرة القاضى ٣ : ٦٢٣ / ٤ : ٣٩ ، ٩٥ .
 قرة بن أشقر الضفارى الضليعى ٣ : ١٤١ .
 قرة بن الحارث (الراوى) ٤ : ٥١٠ .
 قرة بن خالد السدوسى (الراوى) ٢ : ٣٨٩ / ٤ : ٢٠٥ .
 قرة بن شريك العبدى ٦ : ٤٤٢ ، ٤٤٧ ،
 ٤٩١ ، ٥٢٢ .
 أبو قرة الصفرى ٨ : ٤٢ .
 قرة بن على ٦ : ٨٩ .
 قرة ابنة على بن رحيب (أم صاحب الزنج) ٩ : ٤١٠ .
 قرة بن عمرو بن قيس ٥ : ٥٢٢ .
 قرة بن قيس التيمى الحنظلى ٥ : ٤١١ ، ٤٢٧ ، ٤٥٥ .
 قرة بن هيرة بن سلمة بن قشير ٣ : ٢٥٨ ،
 ٢٦٤ ، ٢٦١ - ٢٦٤ .
 قرياقس (دهقان مرو) ٧ : ٩٦ .
 قريب الخارجى ٥ : ٢٣٧ ، ٢٣٨ .
 قريب بن ظفر العبدى ٤ : ١٢٣ ، ١٢٧ .

- قريبة الصغرى بنت أنى أمية بن المغيرة ٢ :
٦٤٠ / ٤ : ١٩٩ .
- قريبة (قينة لعبد الله بن خطل) ٣ : ٦٠ .
- ابن قريش = علي بن الحسين بن قريش بن شبل
قريش بن بدر بن يخلد ٢ : ٢٦٣ .
- قريش بن الحريش ٧ : ٢٢٨ .
- قريش بن شبل الدنداني (مولى طاهر بن الحسين)
٨ : ٤٣٢ ، ٤٣٣ ، ٤٣٨ ، ٤٦١ ،
٤٨٣ ، ٤٨٧ ، ٤٨٨ ، ٤٩١ ، ٥٠٧ .
- قريش بن شقيق ٧ : ٣٨٤ .
- قريش بن عبد الله العبدى ٧ : ٧٧ .
- قريش بن أنى كهمس ٧ : ٦٠ .
- قريطاليوس ١ : ٦٠٧ .
- ابنة القرين الشيبانية ٢ : ٢١٠ .
- قرمان ٢ : ٥٣١ .
- قس بن ساعدة الإيادى ٦ : ١٧٩ .
- قسامة بن زهير الطائي ٧ : ٥٢٣ .
- قسامة بن زهير المازني (الراوى) ١ : ٩١ ،
١٢٧ / ٣ : ٥٩٤ .
- قسطنطين (باني قسطنطينية) ١ : ٦٠٧ / ٢ : ٥٨ .
- ابن قسطنطين ٧ : ٢٤٥ .
- قسطنطين بن أليون ٧ : ٤٩٧ ، ٩٠٠ ، ٥٠٠ / ٨ : ٢٦٩ .
- قسطنطين الروى ٨ : ٥٦٥ .
- قسطنطين بن هرقل ٤ : ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٤٤١ .
- قسطنطينوس ١ : ٦٠٧ .
- قسطنطينية (جارية أم حبيب) ٩ : ٣١٤ .
- ابن قسيط الراوى = يزيد بن عبد الله بن قسيط
قسيم بن يعقوب (الراوى) ٧ : ٢٤٢ .
- قشعم بن عمرو بن يزيد الجعفي ٥ : ٤٥٠ .
- القصافي (الشاعر) ٩ : ٢١٧ .
- قصاف (أم القاسم بن هارون الرشيد) ٨ : ٣٦٠ .
- القصواء (اسم ناقة رسول الله) ٣ : ١٧٥ .
- قصي (زيد بن كلاب بن مرة) ٢ : ٢٥٤ -
٢٦٠ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٧ ، ٢٧٢ ،
٢٧٣ ، ٣٧٠ / ٥ : ٢٤٤ .
- قصير بن سعد (الشاعر) ١ : ٦١٩ - ٦٢٥ .
القصيم ٥ : ٣٠٦ .
- قضاة بن معد ٢ : ٢٧٠ .
- قضاعي بن عمرو والدولى ٣ : ١٨٧ ، ٢٥٨ / ٤ : ٢٩ .
- قطام ابنة الشحنة ٥ : ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٥٠ .
- القطامي بن الحصين أبو الشرقى الكلبي (الشاعر)
٦ : ٥٣٨ ، ٥٨٥ .
- القطامي (عمير بن شميم التغلبي) الشاعر ٧ : ٦٤٢ .
القطان = يحيى بن سعيد
القطان (صاحب مفلح) ٩ : ٥٢٦ .
- قطبة بن عامر بن حديدة ٢ : ٣٥٥ ، ٣٥٦ .
- قطبة بن قتادة السدوسي ٣ : ٣٤٣ ، ٥٩٣ ، ٥٩٤ .
- قطبة بن قتادة العذرى ٣ : ٣٩ ، ٤١ .
- القطران بن أكمة ٧ : ٣٤٥ .
- قطرى بن الفجاءة المازني ٦ : ١٢٦ ، ١٦٩ ،
٢٥٩ ، ٣٠١ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٨ -
٣١٠ ، ٣١٨ / ٧ : ٦٢٦ .
- قطرى (مولى الوليد) ٧ : ٢٤٤ .
- القطريج (بطريق الجرمدان) ٩ : ١٩٣ .
- قطيفير = أظفير بن رويح
قطمة الروى ٢ : ١٨٥ .
- قطن (الراوى) ٤ : ٢٠١ .
- قطن بن حرب الهلالي ٧ : ٤٠٧ .
- قطن بن عبد الله بن حصين أبو عثمان الحارثي ٥ :
٢١٧ ، ٢٦٩ / ٦ : ٤٨ ، ١٥٦ ، ١٥٨ ، ١٦٤ .
- قطن بن عبد الرحمن بن جزى الباهلي ٧ : ٩٥ .
- أبو قطن = عمرو بن الهيثم
قطن بن قتيبة بن مسلم ٧ : ٥٧ ، ٥٩ ، ٦٨ ،
٨١ ، ١٥٥ ، ١٥٧ .
- قطن بن محمد ٧ : ٣٣٠ ، ٣٣٢ .
- قطن بن المغيرة بن عجرد ٧ : ٣٤٠ .
- أبو قطن (من همدان) ٦ : ١٩ .
- قطن (مولى يزيد بن الوليد) ٧ : ٢٣٧ .
- قطورا ٢ : ٢٧٥ .
- قطورا بنت يقطن ١ : ٣٠٩ .

- ابن قطنونا ٩ : ١٩٣ .
 أبو قطفية = عمرو بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط
 القعقاع بن الأعلم الأزدي ٦ : ٦٠٦ / ٧ : ٣٨ .
 القعقاع بن خلود ، خالد العبسي (الكاتب) ٦ :
 ١٨٠ ، ٥١٩ ، ٥٢٧ .
 القعقاع بن الدرمام الكلي (الشاعر) ١ : ٦١٨ .
 القعقاع بن سويد بن عبد الرحمن ٦ : ٢٩١ .
 القعقاع بن شور الدهلي ٥ : ٢٦٩ ، ٣٦٩ ،
 ٣٧٠ ، ٣٨١ ، ٥٧١ .
 القعقاع بن الصلت (الراوي) ٣ : ٤٩٢ / ٤ : ٣٠٨ .
 القعقاع بن ضرار (من آل زرارة) ٧ : ٥٠٦ / ٥ : ٢٠ .
 أبو القعقاع بن عبد الله بن أبي حنرد الأسلمي
 (الراوي) ٣ : ٣٥ ، ٦٨ .
 القعقاع بن عمرو بن مالك التميمي الشاعر (ابن
 الحنظلية) ٣ : ٢٦٢ ، ٢٧٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٩ ،
 ٣٥٧ ، ٣٦٥ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧١ ، ٣٧٣ ،
 ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨٢ ، ٣٩٦ ، ٣٩٨ ، ٤٣٩ ،
 ٤٤٠ ، ٤٤٣ ، ٥٤٦ - ٥٥١ ، ٥٥٣ ، ٥٥٥ ،
 ٥٥٦ ، ٥٥٩ ، ٥٦١ - ٥٦٧ ، ٥٧٠ ، ٥٨٠ ،
 ٥٨١ / ٤ : ١١ ، ١٢ ، ١٨ ، ٢٤ ، ٢٦ - ٢٨ ،
 ٣٤ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٤٩ ، ٥١ - ٥٣ ، ١٢٨ ، ١٣٠ ،
 ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٧ ، ١٤٧ ، ٣٣١ ، ٣٣٦ ،
 ٣٤٥ ، ٣٥٢ ، ٣٨٥ ، ٤٢٢ ، ٤٨٤ ، ٤٤٣ ،
 ٤٨٨ ، ٤٨٩ ، ٤٩٣ ، ٤٩٦ ، ٥٠٥ ، ٥١٣ ،
 ٥٢٦ ، ٥٢٧ ، ٥٣٢ ، ٥٣٧ ، ٥٤٠ .
 القعقاع بن قيس الطائي (عم الطرماح بن حكيم)
 ٥ : ٧٦ .
 القعقاع بن معبد التميمي ٣ : ١٥٧ ، ٢٧٠ .
 قعنب الرياحي ٢ : ١٧٠ .
 قعنب بن عتاب الرياحي ، من يربوع (الشاعر)
 ٢ : ٢٧٤ .
 قعنب بن محرز الباهلي (الراوي) ٨ : ١٠٠ ، ١٨٤ .
 قعنب الحلمي (مولي بني أبي ربيعة بن ذهل) ٦ :
 ٢٢٧ ، ٢٦٧ ، ٢٧٥ ، ٢٨٠ ، ٢٨٩ .
 أبو قلابة = عبد الله بن زيد الجرمي الراوي
- قلم المغنية ٩ : ١٥٣ .
 القلمس حذيفة بن فقيم بن عدى (من بني مالك
 ابن كنانة) ٢ : ٢٨٦ .
 أبو القلمس = عثمان بن عبيد الله بن عبد الله
 قلوديوس ١ : ٦٠٦ ، ٦٠٧ .
 القلوص = أحمد بن موسى بن سعيد
 أبو القلوص الشبلي ٦ : ٤٩ .
 القلوص بن كريب (أخو وهب) ٥ : ٢١ .
 قليم ١ : ١٤٣ ، ١٤٥ .
 القماذيان بن الهرمان ٤ : ٢٤٣ .
 قمامة (كاتب عبد الملك بن صالح) ٨ : ٣٠٢ .
 قمر العراق = مسعود بن عمرو بن عدى
 قمر نجد = الزبرقان
 القمي ٩ : ٣٦٠ .
 القمي = محمد بن عبد الله
 ابن قميثة الليثي الحارثي ٢ : ٥١٥ ، ٥١٦ ،
 ٥١٩ ، ٥٢٧ .
 قناصة بن معد ٢ : ٢٧٠ .
 قنبر ٤ : ٥٦٣ .
 قنص بن معد ١ : ٦١١ / ٢ : ٢٧٠ .
 ابن قنطش = عبد الله بن يزيد الهذلي
 قنطورا بنت مفظور (بنت يقطان) ١ : ٣١١ .
 قنقلة الخصي ٩ : ٢٠٢ .
 القواريري الفقيه (عبيد الله بن عمر) ٨ : ٦٣٧ ،
 ٦٤٣ - ٦٤٥ .
 ابن القواريري (الراوي) ٩ : ٣٣٣ .
 القواقل ٢ : ٣٥٥ .
 قودموس ١ : ٦٠٦ .
 قوروس ١ : ٦٠٧ .
 قوصرة = يعقوب بن إبراهيم البوشنجي
 قوط بن حام ١ : ٢٠٢ ، ٢٠٦ .
 قوفا ٢ : ١٨١ .
 قوهيار (أخو مازيار) ٩ : ٨٤ ، ٩٠ - ٩٣ ،
 ٩٥ - ٩٨ ، ١٠٩ .
 قيदार (أخو إسماعيل) ١ : ٣١٤ / ٢ : ٢٧٢ ،

١٥٧ ، ١٨٧ ، ٢٦٨ ، ٢٧٠ ، ٣٠٥ ،

٣٠٦ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ .

قيس بن عباد الشيباني ٥ : ٢٦٦ ، ٢٨٠ .

قيس بن عبد الله الباهلي ٧ : ٦٠ .

قيس بن عبد الله الصائدي ٥ : ٤٤٥ .

قيس بن عبد يغوث المرادي = قيس بن المكشوح

قيس العجلي الراوي أبو محمد بن قيس ٤ : ٢٠ ، ٤٢ .

قيس بن عصمة بن مالك بن ضبيعة بن زيد

ابن أوس ٤ : ١٩٩ .

قيس بن العقدي الحميسي القيسي ٤ : ٤٦٣ .

قيس (غلام عمارة بن عقبة) ٥ : ٣٧٦ .

قيس بن عمرو بن زيد بن عوف بن مبدول بن

مازن بن صعصعة (من هوازن) ٣ : ٣٩٧ .

قيس بن غالب ٢ : ٢٦٣ .

قيس بن فهدان الكندي البدي (الشاعر) ٥ : ٣٠ ،

٢٦٠ .

قيس بن قرة التيمي الحنظلي ٥ : ٢٩ .

قيس قطيفة = قيس بن الأشعث بن قيس

قيس كبة ٣ : ٤٧١ .

قيس بن مالك ٦ : ٧٧ .

قيس بن مالك بن حذيفة ٣ : ٢٦٣ .

قيس بن محرمة ٢ : ١٥٥ .

قيس بن مسعود بن قيس بن خالد بن ذي الجدين

٢ : ٢٠٥ ، ٢٠٧ ، ٢١١ ، ٢١٢ .

قيس بن المسحر اليعمرى ٢ : ٦٤٣ .

قيس بن مسهر الصيداوي ٥ : ٣٥٢ ، ٣٥٤ ،

٣٩٤ ، ٣٩٥ ، ٤٠٥ .

قيس بن معاوية الدهني ٥ : ٨٧ .

قيس بن معدى كرب أبو الأشعث ٦ : ٣٧٨ .

قيس بن المكشوح المرادي ٣ : ١٣٢ ، ١٨٥ ،

٢٣٠ - ٢٣٨ ، ٢٤٩ ، ٣١٨ ، ٣٢٣ -

٣٢٧ ، ٣٢٩ ، ٤٤٨ ، ٥٤٣ ، ٥٥٢ ،

٥٥٤ ، ٥٥٨ ، ٥٥٩ ، ٥٦٣ ، ٥٧٢ ،

٥٧٣ ، ٥٧٥ / ٤ : ٢٠ ، ٢٧ ، ١١٥ .

قيس بن مكشوح بن هلال بن الحارث بن عمرو

٢٧٣ ، ٢٧٦ .

قيدمان بن إسماعيل ١ : ٣١٤ .

أبو قيس (من سبي عين التمر) ٣ : ٣٧٧ .

أبو قيس (أحد رؤساء السودان) ٧ : ٦١١ .

أبو قيس بن الأسلت ٢ : ٣٥٩ ، ٤٠٦ .

قيس بن الأشعث بن قيس قطيفة ٥ : ٤١٧ ،

٤٢٢ ، ٤٢٥ ، ٤٥٣ ، ٤٥٦ ، ٤٦٨ .

قيس بن بشر ٣ : ٣٨١ .

قيس بن ثعلبة ٣ : ٣٠٠ ، ٣٠٩ ، ٣١٢ .

قيس بن أبي حازم البجلي الأحمس (الراوي) ١ :

١٥ / ٣ : ٣٦٧ ، ٤٩٥ ، ٥١٦ ، ٥٣٧ ، ٥٥٣ ،

٥٧٦ / ٤ : ١٣ ، ٢٤ ، ٢٥٢ / ٥ : ٢٦ .

قيس بن حذيم بن جرثومة ٣ : ٥٣٧ .

قيس بن الحصين بن يزيد بن قنان ذي الغصنة

٣ : ١٢٧ ، ١٢٨ .

قيس بن حمزة الهمداني ٥ : ٣٣٠ .

قيس بن خزاعي ٢ : ١٣١ .

قيس بن الربيع (الراوي) ١ : ٩٧ ، ١١٥ ،

١٣٢ ، ٣٣٣ ، ٤٣١ / ٤ : ٢١١ .

قيس بن رفاعة ٣ : ٣٤ .

ابن قيس الرقيات الشاعر = عبید الله بن قيس الرقيات

قيس بن زنجويه ٩ : ٨٧ ، ٩٤ .

قيس بن زهير ٦ : ٣٦٤ .

قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري ٣ : ٣٣ / ٤ :

٤٤٢ ، ٤٤٥ - ٥٥٥ ، ٥٥٧ ، ٥٧٤ / ٥ :

١١ ، ١٥ ، ٨٣ ، ٨٥ ، ٩٤ ، ١٠٦ ،

١٥٨ ، ١٦٠ ، ١٦٣ ، ١٦٤ .

قيس بن سعد العجلي ٦ : ٢٩٤ ، ٢٩٥ .

قيس بن سعيد (أخو الأسود) ٦ : ١٠٩ .

قيس بن شمر ٥ : ٢٦٢ .

أبو قيس صرمة = صرمة بن أبي أنس الأنصاري الشاعر

قيس بن أبي صعصعة (أخو بني مازن بن النجار)

٢ : ٤٣٣ .

قيس بن طهفة النهدي ٦ : ٢٢ ، ٣٦ ، ٨١ .

قيس بن عاصم السعدي ٣ : ١١٥ ، ١١٩ ،

قيس يزيد النخعي الراوى (أخو المستنير) ٤ :
٣٠٥ ، ٣٣٠ ، ٤٠٣ .

قيسبستان (ملك شومان) ٦ : ٤٦١ .

قيصر ٢ : ١٠٢ ، ١٢٤ ، ١٢٧ ، ١٣١ ، ١٣٩ ، ١٨١ ،
١٨٥ ، ١٨٦ ، ٢٧٦ ، ٣١١ ، ٥٧٢ ، ٦٢٧ ،

٦٤٦ / ٣ : ١١٢ ، ١٤٠ ، ٢٨٠ .

قيصر ، مولى لآل أبي مخنف (الراوى) ٦ : ٢٣٣ .

قيصر بن أرنحوز ٩ : ٦٠٥ .

قيل بن عتر ١ : ٢١٩ - ٢٢٣ .

قين بن آدم ١ : ١٣٧ ، ١٣٩ - ١٤١ ، ١٤٥ ، ١٦٥ .

قينان (أبو مهلائيل) ١ : ١٥٤ ، ١٦٤ ، ٢٠٥ ، ٢١٠ .

القينى القائد ٧ : ١٣١ .

ابن جابر بن على بن أسلم بن أحمر بن الغوث
(أبو شداد) ٥ : ٢٥ .

قيس بن هانى العيسى ٧ : ٢٦٩ ، ٢٧٠ .

قيس بن هبيرة = قيس بن المكشوح

قيس بن هبيرة الأسدى ٣ : ٥١١ ، ٥١٣ ،

٥١٤ ، ٥٣٣ ، ٥٥٩ .

قيس بن هبيرة السلمى = قيس بن الهيثم السلمى

قيس بن الهيثم السلمى ٤ : ٢٦٦ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ،

٣٦٩ / ٥ : ١٧٠ ، ١٧٢ ، ٢٠٩ ، ٢١٣ ، ٢٢٤ ،

٣١٥ ، ٣٥٧ ، ٥٠٤ ، ٥٠٧ ، ٥١٢ ، ٥١٣ /

٦ : ٦٧ ، ٩٥ ، ١٠٠ ، ١٥٣ ، ١٥٧ .

قيس بن الوليد بن عبد شمس بن المغيرة ٥ : ٢٦٨ .

قيس بن يزيد ٥ : ٢٦٢ ، ٢٦٣ .

ك -

كاوس أبو أفشين ٧ : ١٢٢ ، ١٢٥ .

كاوس بن خاراخرة ٨ : ٥٩٥ .

أبو الكباش = أبو العباس بن أيمن

أبو كبران الراوى = الحسن بن عقبة

ابن أنى كبشة = محمد رسول الله

أبو كبشة سليم ٣ : ١٧١ .

كتلة الخادم ٨ : ٤٨٣ .

كتمان (أم أنى أحمد بن الرشيد) ٨ : ٣٦٠ .

كتوة بنت قرظلة بن عبد عمرو ٥ : ٣٢٩ .

كثير بن فلان (القائد الخراسانى) ٦ : ٥٠٠ .

كثير الداعى (رجل من أهل الكوفة) ٧ : ٥١ .

كثير (الراوى) أبو مخلد بن كثير ٤ : ٥٢٩ .

أبو كثير الراوى ابن روزية بن بزرجهر ٤ : ٤٨ .

كثير بن إسماعيل الكندى ٦ : ٩٦ .

كثير بن أمية أبو سليمان بن كثير الخزاعى ٧ :

١١٤ ، ١١٨ .

كثير بن بهز الحضرمى (الراوى) ٥ : ٧٣ .

كثير بن حصين العبدى ٧ : ٥٧٨ ، ٥٨٧ ،

٥٩٩ ، ٦٠٩ .

كابل شاه ٦ : ٤٤٦ ، ٤٥٥ .

كاتب الأصبهاني ١ : ١٩٩ .

كار تقيد ٧ : ٧٦ .

كارد بن مهرنسى ٢ : ٨٠ .

كارز بن هارون أبو مروان ٨ : ٦٥٨ .

كازرنج (كازرنك) ٦ : ٦٢١ ، ٦٢٢ ، ٧ : ١٠٠٩ .

كاس بنت أرى التميمى ٣ : ١٥٧ .

كافور الخادم ٩ : ٤٤٠ .

كالب بن يوفته (ختن موسى) ١ : ٤٣٠ ، ٤٣٧ ،

٤٥٧ ، ٤٦٠ .

الكامل (اسم فرس يزيد بن المهلب) ٦ : ٣٧٢ .

ابن كامل = عبد الله بن كامل

أبو كامل الخراسانى ٧ : ٣٥٤ ، ٤٠٣ ، ٤٠٧ .

أبو كامل (مولى إسماعيل بن على) ٨ : ١٩٦ ، ١٩٩ .

كامل بن جامع (الراوى) ٨ : ٥١٨ .

كامل بن مظفر (أبو صالح) ٧ : ٣٥٨ ،

٣٦٦ ، ٣٨١ ، ٤٦٧ .

الكاملى التركى ٩ : ٤٦٠ .

ابن الكاهلية = عبد الله بن الزبير

- كثير بن الديبوسى ٦ : ٦١٠ .
 كنه بن زياد (الراوى) ٥ : ٢٨٨ .
 كثير بن زيد (الراوى) ٣ : ٨٤ .
 أبو كثير السحيمى (الراوى) ٤ : ٤٥٤ .
 كثير بن شهاب بن حصين الحارثى ٥ : ٢٦٩ -
 ٢٧٢ ، ٣٦٩ ، ٣٧٥ ، ٣٧٩ .
 كثير بن شهاب السعدى (أخو الغلاق) ٣ : ٦٢١ .
 كثير بن الصلت الكندى (الراوى) ٣ : ٣٣٠ ،
 ٣٣٢ ، ٣٣٨ / ٤ : ٣٥٩ ، ٣٨٢ .
 أم كثير الضبية (الشاعرة) ٧ : ٣٤٢ .
 كثير بن العباس بن عبد المطلب (الراوى) ٣ : ٧٥ .
 كثير بن عبد الله ٧ : ٣٤٨ .
 كثير بن عبد الله (الراوى) ٣ : ٢١١ .
 كثير بن عبد الله السلمى أبو العجاج ٧ : ١٥٩ ، ٢٤٠ .
 كثير بن عبد الله الشعبى (الراوى) ٥ : ٤١٠ ،
 ٤٢٦ ، ٤٤١ ، ٤٤٥ .
 كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزنى
 (الراوى) ٢ : ٢٦٥ ، ٥٦٧ / ٤ : ٦٩ .
 كثير بن عمرو المزنى ٥ : ٦٠٠ .
 كثير بن قاذرة ٨ : ٣٨٤ ، ٤١٦ ، ٤٢٧ .
 كثير بن قتيبة بن مسلم ٦ : ٥١٦ .
 كثير بن كثير بن المطلب السهمى (الراوى)
 ١ : ٢٥٩ .
 كثير بن النضر بن كثير (الراوى) ٧ : ٦٢٤ .
 كثير النهشلى (الشاعر) ٤ : ٣١٣ .
 أم كثير (امرأة همام بن الحارث النخعى الراوية)
 ٣ : ٥٨١ .
 كدام بن حيان العنزى ٥ : ٢٧١ ، ٢٧٧ .
 أبو كدينة (الراوى) ١ : ١١٥ ، ٣٤٠ .
 كرار دشير بن دشكال ١ : ٥٤٤ .
 أبو الكرام الجعفرى ٧ : ٥٢٤ .
 ابن أبي الكرام الجعفرى = محمد بن أبي الكرام
 أم الكرام بنت علي بن أبي طالب ٥ : ١٥٥ .
 كرامة بنت عبد المسيح ٣ : ٣٦٤ ، ٣٦٦ .
 كرامة بنت مر ١٠ : ٦٤ .
 أبو كرب = تبع تيان أسعد
 كرب بن أبي كرب العكلى (الراوى) ٣ : ٤٩٣ .
 كرب بن مصقلة ٧ : ٣٧٤ .
 كرب بن نمران ٥ : ٥٨٤ .
 أبو كرب (رجل من همدان) ٤ : ٣٩٢ ، ٤١٢ .
 كربة (خليفة أبو الساج) ٩ : ٣٥٣ .
 كرداس الأنبارى = محمد بن عبدويه
 كردان (أخو الفرافصة) ٧ : ٣١ .
 كردم بن مرثد بن نجبة الغزارى ٦ : ١٢١ .
 كردنك بن ناور ٢ : ٨٦ .
 كردوس بن هانى ٣ : ٥٨٩ .
 كردوى بن أشرنيدة ٣ : ١٧١ .
 كردى (أخو بهرام جوبين) ٢ : ١٧٦ ، ١٧٨ ، ١٨١ .
 ابن الكردية = محمد بن إبراهيم بن جعفر الأصغر
 ابن المنصور
 كردية (أخت بهرام جوبين) ٢ : ١٧٨ ، ١٨١ .
 كرز بن جابر الفهري ٢ : ٤٠٦ ، ٤٠٧ ،
 ٤١٠ ، ٦٤٤ / ٣ : ٥٦ ، ٥٧ ، ١٥٣ .
 كرزم السدوسى ٧ : ٦٢٨ ، ٦٣٣ .
 كرشاسب (كرشاسف) ١ : ٤٥٥ .
 الكركبذ ٣ : ٤١٢ .
 الكرماني (الراوى) ٦ : ٥٢٤ ، ٥٢٧ / ٨ : ٢٩٩ .
 ابن الكرماني = زياد بن عمرو العتكى
 كرميته ١٠ : ٢٤ ، ٢٥ .
 كروان بن أييد ٢ : ٨٦ .
 كريب الراوى = كريب بن أبرهة
 أبو كريب محمد بن العلاء (الراوى) ١ : ١٢ ،
 ١٠٠ ، ٩٧ ، ٩٥ ، ٩٢ ، ٨٤ ، ٧٦ ، ٣٨ ، ١٤
 ، ١١٥ ، ١١٧ ، ١٣٢ ، ١٣٥ ، ١٨٦ ، ٢٠٩ ،
 ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ،
 ٢٦٦ ، ٢٦٩ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٨١ ، ٢٨٦ ،
 ٢٩٥ ، ٣٠٤ ، ٣٣٧ ، ٣٤٦ ، ٣٥٥ ، ٣٦٠ ،
 ٣٦٦ ، ٣٩٧ ، ٤٣١ ، ٤٣٤ ، ٤٤٣ ، ٤٤٤ ،
 ٤٤٧ ، ٤٤٨ ، ٤٨٦ / ٢ : ٢٩٢ ، ٣٠٤ ،
 ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٥ ، ٣١٨ ، ٣٢٥ ، ٤١٩ .

- كسو طونس ٢ : ٦ .
 كسيب (رجل من بني مالك بن سعد) ٥ : ٦٢٤ .
 كسيب أبو الحسناء العنبري (الراوي) ٥ : ٥٢٠ .
 كشيز (كشكيش ، كشين) ٦ : ٥٠٤ ،
 ٦٢١ / ٧ : ١٠ .
 كشتاسب الملك ٣ : ١٧٢ .
 كشكيش = كشيز
 كشين = كشيز
 كعب الراوي = كعب الأحبار
 ابن كعب الراوي = محمد بن كعب
 أبو كعب (حامل لواء الحجاج) ٦ : ٢٧٥ .
 أبو كعب (الراوي) ٧ : ٥٩٧ .
 كعب الأحبار بن ماتع (الراوي) ١ : ١٠ ، ١٦ ،
 ٤٤ ، ٥٩ ، ٦٥ ، ٧٥ ، ١١٥ ، ٢٦٥ ، ٣٧٢ ،
 ٤٠١ / ٢ : ١٨ ، ٩٨ ، ١٠٥ ، ٢٣٦ / ٣ :
 ٦١١ / ٤ : ٥٨ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ٢٠٢ ،
 ٢٥٥ ، ٢٨٤ ، ٣٤٣ / ٦ : ١٤٢ .
 كعب بن الأسحم الحداني ٤ : ٤٧٤ .
 كعب بن أسد القرظي ٢ : ٥٧١ ، ٥٨٣ ،
 ٥٩٠ ، ٥٨٨ .
 كعب بن الأشرف الطائي ٢ : ٤٨٧ - ٤٨٩ ،
 ٤٩٣ ، ٤٩٦ ، ٤٩٧ / ٣ : ١٥٦ .
 كعب بن جابر بن عمرو الأزدي ٥ : ٤٣٢ .
 كعب بن جعيل التغلبي (الشاعر) ١ : ٦١٢ / ٤ :
 ٢٧٠ / ٥ : ١٤ ، ٢١ ، ٣٧ ، ٢٤٩ .
 كعب بن حامد العبيسي ٦ : ٥٥١ ، ٥٥٢ / ٧ : ٢٩٦ .
 كعب بن ذى الحبيكة النهدي (الشاعر) ٤ : ٣١٨ ،
 ٤٠١ ، ٤٠٢ .
 كعب بن زهير (الشاعر) ٢ : ٢٦٦ .
 كعب بن زيد (أخو بني دينار بن النجار) ٢ : ٥٤٧ .
 كعب بن سور الأزدي ٤ : ٨٤ ، ٨٥ ، ١٠١ ، ٢٤١ ،
 ٣٥٢ ، ٤٦٧ ، ٤٦٨ ، ٤٩٥ ، ٤٩٨ ، ٥٠٤ ،
 ٥٠٧ ، ٥١٣ ، ٥١٤ ، ٥٢٣ ، ٥٢٩ ، ٥٣٨ .
 أبو كعب بن عبيد بن سرجس ٦ : ٣٤٠ .
 كعب بن عجرة ٤ : ٤٣٠ .
- ٤٣١ ، ٥١٤ ، ٥٤٠ ، ٥٤١ ، ٦٠٧ / ٣ : ١٢ ،
 ٥٢ ، ١٣٦ ، ١٥٨ ، ١٩٣ ، ١٩٦ ، ٤٢٠ ،
 ٤٢٢ ، ٤٣٣ / ٤ : ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٧ ،
 ٥٤١ / ٥ : ٧٣ ، ٧٤ / ٦ : ٤٨٧ - ٤٨٩ .
 كريب بن أبرهة بن الصباح الحميري (الراوي)
 ٤ : ٩٨ ، ٢٥٦ / ٦ : ١٤٢ .
 كريب بن زيد الهمداني ٥ : ٢١ .
 كريب بن سلمة بن يزيد الجعفي ٥ : ٢٧٠ .
 كريب بن شريح ٥ : ٢٠ .
 كريب (مولى ابن عباس) ٣ : ١٢٤ .
 كريب بن يزيد الحميري ٥ : ٥٩١ ، ٦٠٤ .
 كريم بن عفيف الخثعمي ٥ : ٢٦٨ ، ٢٧١ ، ٢٧٧ ،
 ابن أبي كريمة (الشاعر) ٨ : ٣٠١ .
 كريمة ابنة المقداد (الراوية) ٢ : ٢٧٢ .
 كزمان (مولى عبد الله بن أبي المخزل) ٥ : ٤١٥ .
 كساكس = محمد بن عمار المؤذن
 الكسائي ٨ : ٣٦١ .
 كسي ابنة صور ١ : ٤٣٨ .
 كسرى (منازع بهرام) ٢ : ٧١ ، ٧٤ .
 كسرى ٢ : ٣١١ ، ٥٦٩ ، ٥٧٢ ، ٦٢٧ / ٣ :
 ١١٢ / ٥ : ٧٨ / ٩ : ٣١٧ .
 كسرى بن أشكان ١ : ٥٨٢ ، ٥٨٣ .
 كسرى أنوشروان بن قباد ٢ : ٩١ ، ٩٤ ، ٩٨ -
 ١٠٤ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٤ ، ١٤٧ -
 ١٥٥ ، ١٦٦ - ١٧١ ، ١٧٦ ، ١٨٠ ،
 ٢٠١ ، ٢٠٤ / ٣ : ٣٧١ / ٥ : ١٣٧ / ٦ :
 ٥٤٤ / ٩ : ١٩٣ .
 كسرى بن الفيروزان ١ : ٥٨٤ .
 كسرى بن قباد = كسرى أنوشروان
 كسرى بن مهرجنس ٢ : ٢٣٣ .
 كسرى بن هرمز أبرويز ١ : ٣١٦ / ٢ : ١٧٢ ،
 ١٧٣ ، ١٧٦ - ٢٠٨ ، ٢١٥ - ٢١٧ ، ٢١٩ -
 ٢٢٢ ، ٢٢٧ - ٢٢٩ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٤٤ ،
 ٦٥٤ - ٦٥٦ / ٤ : ٢٨٢ / ٦ : ٥٤٤ .
 الكسعي ٢ : ١٩٦ / ٤ : ٥٠٨ .

- كعب بن عمرو والسلمي ، أبو اليسر البدرى ٢ : ٤٦٣ .
 كعب بن عمرو بن عامر ٦ : ٦٠٤ .
 كعب بن عمير الغفارى ٣ : ١٥٧ .
 كعب بن فقيم الأزدي ٥ : ١٢٢ ، ١٢٤ .
 ابن كعب القرظى الراوى = محمد بن كعب
 كعب بن أبى كعب الخثعمى ٦ : ١٨ ، ٢٢ ،
 ٢٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٨ .
 كعب بن لؤى ٢ : ٢٥٨ ، ٣٤٧ ، ٣٩١ ،
 ٤٢٢ ، ٦٢٥ .
 كعب بن مالك الأنصارى السلمى (الشاعر) ٢ :
 ٣٦٠ - ٣٦٢ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٤٨٤ ،
 ٥١٨ ، ٥٤٨ ، ٥٤٩ / ٣ : ١٠٣ ، ١١١ /
 ٤ : ٣٣٧ ، ٣٥٩ ، ٤١٤ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٩ .
 كعب بن مالك التميمى (الشاعر أخو العمى) ٤ : ٧٣ .
 كعب بن معدان الأشقرى الشاعر ٥ : ٥٤٩ /
 ٦ : ٣٠٤ ، ٣٥٢ ، ٣٨٦ ، ٣٩٧ ، ٤٧١ ،
 ٤٧٢ ، ٤٨٠ .
 كعب الوالى أبو الحارث بن كعب الوالى الأزدي
 (الراوى) ٤ : ٥٥٥ ، ٥٥٦ .
 كفتمر = على بن الحسين بن داود
 كلاب بن طلحة ٢ : ٥١٧ .
 أم كلاب (أم عبيد بن أبى سلمة) ٤ : ٤٤٨ .
 كلاب بن مرة ٢ : ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٦٠ .
 كلاب بن يوفنا ١ : ٤٣٧ .
 الكلابية (زوج رسول الله) = النشأة بنت رفاعة
 كلاس بن طلحة ٢ : ٥٠١ .
 كلباتكين ٩ : ٢٧٠ ، ٢٨٣ ، ٢٩٠ .
 أبو كلبية (الشاعر) ٢ : ٢١٢ .
 الكلبي الراوى = محمد بن السائب الكلبي
 الكلبي (من أصحاب الحسين بن على) ٥ : ٤٣٦ ، ٤٣٨ .
 ابن الكلبي = هشام بن محمد
 ابن الكلبي (صاحب البريد ببغداد) ٩ : ١٩٠ .
 كلثم بنت وهب (الراوية) ٧ : ٥٥٩ .
 كلثوم بن الأسود بن رزن الديلى ٣ : ٤٣ .
 أم كلثوم بنت أبى بكر الصديق ٣ : ٤٢٦ / ٤ : ١٩٩ .
- كلثوم بن تجيب ٤ : ٣٩١ .
 كلثوم بن ثابت بن أبى سعد ٨ : ٥٩٤ .
 كلثوم بن جبر (الراوى) ١ : ١٣٤ .
 أم كلثوم بنت جرول بن مالك الخزاعى (زوج عمر)
 ٢ : ٦٤٠ / ٤ : ١٩٩ .
 كلثوم بن حصين بن خلف الغفارى أبو رهم
 ٣ : ٥٠ .
 كلثوم بن شبيب ٧ : ٤٠٥ ، ٤٤٥ .
 أم كلثوم بنت عبد الله بن عامر ٥ : ٥٠٠ .
 أم كلثوم بنت عبد الملك بن يزيد بن عبد الملك
 ٧ : ٢٤٨ .
 أم كلثوم بنت عبد الله بن مروان ٦ : ٤٢٠ .
 أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط ٢ : ٦٤٠ / ٤ : ٣٥٧ .
 أم كلثوم الصغرى بنت على بن أبى طالب ٥ : ١٥٥ .
 أم كلثوم الكبرى ابنة على بن أبى طالب ٤ :
 ٦٩ ، ١٧٩ ، ١٨٧ - ١٨٩ ، ١٩٩ ،
 ٢٦٠ ، ٤٤٦ / ٥ : ١٤٦ ، ١٥٣ .
 أم كلثوم بنت عمرو بن جرول = أم كلثوم
 بنت جرول
 كلثوم بن عمير ٧ : ٢٧٥ .
 كلثوم بن عبياض القسرى ٧ : ٢٥٥ - ٢٥٧ ، ٢٩٦ .
 أم كلثوم بنت الفضل بن العباس بن عبد المطلب
 ٦ : ٨٤ .
 أم كلثوم بنت محمد رسول الله ٢ : ٢٨١ / ٣ :
 ١٢٤ ، ١٦١ / ٤ : ٤٢٠ .
 كلثوم المرثى (الراوى) ٧ : ٥١٩ .
 كلثوم بن هدم (أخو بنى عمرو بن عوف) ٢ :
 ٣٨٢ ، ٣٩٧ .
 الكلج الضبي (جد هبيرة بن الأشعث) ٣ :
 ٤٥٥ ، ٤٧٣ ، ٥٦٨ / ٤ : ٩ ، ١٧ .
 الكلج بن كعب الهمداني ٤ : ٩ .
 الكلج (جد هبيرة بن الأشعث) الراوى = الكلج الضبي
 كلدة بن الحنبل ٣ : ٧٤ .
 كلمن ١ : ١٩٥ .
 ابن الكلندانية ٩ : ٤٧ .

- كلهدة ابنة الخبيري ١ : ٢١٩ .
 ابن كلوب ١٠ : ٦٣ ، ٧٥ .
 كليب الراوي ، أبو عاصم بن كليب بن شهاب
 الجرمي (الراوي) ٤ : ١٧٥ ، ٤٩٠ ، ٥٤١ .
 أخو كليب ٩ : ١١١ .
 كليب بن أذينة (الشاعر) ٧ : ١٦ .
 كليب بن أبي البكير اللبي ٤ : ١٩١ .
 كليب بن الحلحال (الراوي) ٤ : ٣٠٩ .
 كليب بن خلف العمى (الراوي) ٤ : ٢٧١ / ٦ :
 ٣٩٦ ، ٤٢٤ ، ٤٤٥ ، ٤٦٩ ، ٥٠٧ ،
 ٥٠٩ ، ٥١٣ ، ٥١٩ ، ٥٢٧ ، ٥٣٥ ،
 ٥٣٦ ، ٥٥٨ ، ٥٦٦ ، ٥٦٧ .
 كليب العليصي ١٠ : ١١٠ .
 كليب بن قنان الذهلي ٧ : ٦٠ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٥ .
 كليب بن وائل الكلبي ٤ : ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٦ ، ٨٣ .
 كمشجور ٩ : ٥٦٣ .
 الكميت بن زيد الأسدي (الشاعر) ٦ : ٢٠٥ ،
 ٤٣٢ ، ٤٧٩ ، ٥٠٤ ، ٧ / ٩٩ ، ٢١٠ .
 كميل بن زياد النخعي ٤ : ٣١٨ ، ٣٢٣ ،
 ٣٢٦ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤٤٦ ، ٦ / ٣٥٠ ، ٣٦٥ .
 كناري ٣ : ٥١٠ / ٤ : ٣٠١ ، ٣٠٢ / ٦ : ٣١٠ .
 كنانة بن بشر بن عتاب التجيبي ٤ : ٣٤١ ، ٣٤٨ ،
 ٣٨٠ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، ٤١٤ / ٥ : ١٠٢ - ١٠٤ .
 كنانة بن جبلة (الراوي) ٢ : ٣١٦ .
 كنانة بن خزيمه ٢ : ٢٦٦ .
 كنانة بن الربيع (أخو أبي العاص) ٢ : ٤٦٩ .
 كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق النضري ٢ :
 ٥٥٤ ، ٥٦٥ / ٣ : ٩ ، ١٤ ، ١٦٦ .
 كنانة بن صورياء ٢ : ٥٥٢ .
 كنانة بن عبد يا ليل ٣ : ١٤٠ .
 كنانة بن عتاب = كنانة بن بشر بن عتاب
 كنانة بن عمير ٧ : ٢٥٠ ، ٢٥٢ .
 الكنانى (الراوي) ٧ : ٤٤٢ .
 كنجور البخاري ٩ : ٣٤١ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٧٢ ،
 ٤٠٩ ، ٤٤٠ ، ٤٦٥ ، ٤٧٤ ، ٥٠٢ ، ٥٤٠ .
- كندغوش = حماد الكندغوش
 ابن كندير القشيري ٤ : ٢٦٦ .
 كنعان بن حام ١ : ١٩١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٦ .
 ابن الكنود الراوي = عبد الرحمن بن عبيد
 أصحاب الكهف ١ : ٦٣٢ / ٥ : ٢ ، ٧ - ١٠ .
 كهلان بن سبأ ١ : ٢١١ .
 ابن الكواء = عبد الله بن أبي أوفى اليشكري
 كوتكين ٩ : ٤٦٥ .
 الكوثر بن زفر ٧ : ١٦ .
 كوثر (خادم محمد الأمين) ٨ : ٤٦٧ ، ٤٩١ ،
 ٥٠٠ ، ٥١٢ ، ٥١٨ .
 كوثر (صاحب شرطة مروان) ٧ : ٣٢٥ .
 كوربغانون التركي ٦ : ٤٣٧ / ٧ : ١١٨ .
 كور صول ٦ : ٦٠٨ / ٧ : ٦٤ ، ٦٥ ، ١٢٥ ،
 ١٧٣ - ١٧٣ .
 كورمغانون = كوربغانون
 كوش بن حام بن نوح ١ : ٢٠٢ ، ٢٠٤ ، ٢٠٦ .
 كوشان (من نسل لوط) ١ : ٤٦٥ .
 كوشان (بطريق أرمينية الرابعة) ٧ : ٤٣٦ .
 كوشك ١ : ٣٧٧ .
 الكوكبي الحسين بن أحمد بن إسماعيل = الحسين
 ابن أحمد بن إسماعيل
 كى أرش بن كيينة ١ : ٤٥٦ ، ٥١٥ ، ٥٧١ .
 كى أشك ٢ : ٧٩ .
 كى أفنة ١ : ٤٥٦ .
 كى أوجى بن كيماوش بن كيفاشين بن كيينة
 ١ : ٥١٥ / ٢ : ٣٧ .
 كيينة بن كيقباز ١ : ٤٥٦ ، ٥١٥ ، ٥٨٣ .
 كى به (كيينة) أرش ١ : ٤٥٦ ، ٥١٥ .
 كيخسرو بن سیاوخش بن كيقاوس ١ : ٥٠٦ ،
 ٥٠٩ - ٥١٦ ، ٥٣٨ ، ٥٧١ .
 كى شراسف ١ : ٥١٥ .
 كيفاشين ١ : ٤٥٦ ، ٥١٥ .
 كيقاوس (كى كاوس) بن كيينة بن كيقباز

- كيسان بن إبراهيم ١ : ٣١١ .
- كيسان (مولى بنى ثعلبة) ٤ : ٣١١ .
- كيسان الراوى = أبو سعيد المقبرى
- بنت كيسان الضبية (الراوية) ٣ : ٤٩٨ .
- كيسان مولى عرينة (أبو عمرة) ٦ : ٣٣ ، ٣٥ ، ٥٣ ، ٥٩ ، ٦١ ، ٩٦ .
- كيسان (مولى على) ٥ : ١٩ .
- كيسان (مولى يوسف بن عمر) ٧ : ١٥٠ .
- كيغلغ ٩ : ٤٦٠ ، ٤٦٢ ، ٤٦٣ ، ٥٠٦ ، ٥٢٦ ، ٥٢٧ ، ٥٣٢ ، ٥٤٠ ، ٥٤٤ ، ٥٥٤ ، ٥٥٧ ، ٦٠٧ ، ٦٢٨ .
- ابن كيغلغ = أحمد بن كيغلغ

- الملك ١ : ٤٥٦ ، ٥٠٤ - ٥٠٩ ، ٥٧١ .
- كيقباز ١ : ٤٥٦ ، ٥٠٤ .
- كيمنوش ١ : ٥١٥ / ٢ : ٣٧ .
- الكيال القرمطى ١٠ : ١٣٥ .
- كيدر بن عبيد الله ٩ : ٢٥٩ .
- كيدر (كندر) بن فشنجان ١ : ٥٠٦ ، ٥٠٧ .
- كيرش بن أخشويرش ١ : ٥٤٤ ، ٥٤٥ ، ٥٧١ ، ٥٨٩ .
- كيرش بن جاماسب ١ : ٥٣٦ ، ٥٤٢ ، ٥٤٣ .
- كيرش كيكون الغيلمى ١ : ٥٤٣ .
- كيرش الماذوى ١ : ٢٠٥ .
- كيرون (عكرون) ١ : ٤٦٦ .

— ل —

- لباية بنت على بن المهدي ٨ : ٥٠١ .
- لبادة = يعقوب بن الليث
- لبدة بن عامر بن خثعمة ٣ : ٤٣٨ .
- لبطة بن الفرزدق بن غالب (الراوى) ٥ : ٣٨٦ .
- لبني أم النعمان بن أبي جعال ٣ : ١٤١ .
- لبوذا ١ : ١٤٥ .
- لبيد بن جرير ٣ : ٣٨١ .
- أبو لبيد الجهضمي الراوى = لمارة بن زياد الجهضمي
- لبيد بن ربيعة (الشاعر) ٣ : ١٤٥ / ٦ : ١٨٥ .
- لبيد بن عطار التميمي ٥ : ٢٧٠ .
- أبو لبيد لمارة بن زياد = لمارة بن زياد الجهضمي
- لبحين (أم ولد المتوكل) ٩ : ٤٥١ .
- لحي بن حارثة بن عمرو مزقياء ٢ : ٢٦٢ .
- اللخيف (اللخيف) اسم فرس رسول الله ٣ : ١٧٣ .
- لحم بن عدى ١ : ٢١١ .
- لخنعة ينوف ذو شنانتر ٢ : ١١٧ ، ١١٨ .
- لذعة (أم ربيعة بن رفيع السلمى) ٣ : ٧٩ .
- لزاز (اسم فرس رسول الله) ٣ : ١٧٣ .
- أبو اللسلاس (مولى عبد الله بن جعفر) ٥ : ٤٦٦ .
- لعيسى بن على بابا ٩ : ٢٠٥ ، ٢٠٦ .
- اللغثيط ٩ : ١٦٣ ، ٢١٨ .

- لبان (لبان) بن ناهر ١ : ٣١٧ ، ٣١٨ .
- اللات ٢ : ٦٦ ، ٣٣٧ - ٣٤٠ ، ٣٤٩ ، ٥٠٨ ، ٦٢٦ / ٣ : ٥١ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٢٥ .
- لاحق بن حميد الفقيه (الراوى) أبو مجلز ٥ : ٨٩ / ٦ : ٥٦٠ ، ٥٦١ ، ٥٧٠ .
- لاشام ٩ : ٢٧٣ .
- لاملك ١ : ١٦٥ ، ١٦٦ .
- لاهز بن قريظ التميمي النقيب ٦ : ٥٦٢ / ٧ : ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٩٨ ، ٢٢٧ ، ٣٢٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٣ - ٣٨٥ .
- لاوز بن سام ١ : ٢٠٣ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ .
- لاون الملك ١ : ٦٠٨ .
- لاوى بن يعقوب ١ : ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣٨٥ .
- لاي بن مالك بن حذيفة ٣ : ٢٦٣ .
- لبابة (أخت زارة بن أوفى الجرشى) ٥ : ٢٢٤ .
- أبو لبابة بشير بن عبد المنذر = بشير بن عبد المنذر
- لبابة الكبرى ابنة الحارث (أم الفضل) ٢ : ٤٦٢ ، ٤٦٦ ، ٤٨٨ / ٣ : ١٦٦ / ٤ : ٤٥١ / ٧ : ٥٢٣ .
- أبو لبابة بن عبد المنذر الراوى = بشير بن عبد المنذر
- لبابة ابنة على بن عبد الله بن العباس ٧ : ٥٠٠ .

— ٥١٩، ٥١٢، ٥٠٠، ٤٧٨، ٤٧٦، ٤٦٨
 ، ٥٥٨ ، ٥٥٥ ، ٥٥٣، ٥٤٧، ٥٤٦، ٥٢١
 : ٥ / ٥٧٥ ، ٥٧٣ — ٥٦٨ ، ٥٦٦، ٥٦٥
 ، ١٩ — ١٦ ، ١٤ ، ١٣ ، ١١ ، ١٠ ، ٨ — ٥
 ، ٤٢ ، ٣٨ — ٣٥ ، ٣٢ ، ٣٠ ، ٢٨ — ٢٥ ، ٢٢
 ، ٤٥ — ٤٩ ، ٥١ ، ٥٣ — ٥٦ ، ٥٩ ، ٦٠ ،
 ٦٢ — ٦٤ ، ٦٦ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٨ ، ٨٠ ،
 ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٧ — ٩١ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ١٠٢ ،
 ١٠٦ ، ١١٣ ، ١١٧ ، ١٢٢ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ،
 ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٤١ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٨ ،
 ١٨٥ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٨ ،
 ١٩٩ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٥ ، ٢٠٧ ، ٢٠٩ ،
 ٢٥٣ — ٢٥٥ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٦١ ، ٢٦٤ ،
 ٢٦٦ ، ٢٦٨ ، ٢٧١ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨١ ،
 — ٣٥١ ، ٣٤٢ ، ٣٣٨ ، ٣٢٧ ، ٣٢٢ ، ٣٠٩ ،
 ٣٥٣ ، ٣٥٥ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٦١ ، ٣٦٤ ،
 — ٣٦٨ ، ٣٧١ ، ٣٧٣ — ٣٨٧ ، ٣٩٤ ، ٣٩٦ —
 ٤٠٠ ، ٤٠٣ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤١١ ، ٤١٣ —
 ٤١٥ ، ٤١٧ — ٤٢٣ ، ٤٢٦ ، ٤٢٧ ، ٤٢٩ —
 ٤٣١ ، ٤٣٣ — ٤٣٥ ، ٤٣٧ ، ٤٣٨ ، ٤٤٠ ،
 ٤٤٤ — ٤٤٨ ، ٤٥٠ — ٤٥٣ ، ٤٥٥ — ٤٥٧ ،
 ٤٥٩ — ٤٦١ ، ٤٦٥ — ٤٦٧ ، ٤٦٩ ، ٤٧١ ،
 ٤٧٤ ، ٤٧٩ — ٤٨١ ، ٤٨٧ ، ٤٨٩ ، ٤٩١ ،
 ٤٩٢ ، ٤٩٥ ، ٤٩٦ ، ٥٣٩ ، ٥٤٠ ، ٥٥٢ ،
 ٥٥٤ ، ٥٥٥ ، ٥٥٨ ، ٥٥٩ ، ٥٦٤ ، ٥٦٥ ،
 ٥٦٧ ، ٥٦٩ — ٥٧١ ، ٥٧٣ ، ٥٧٦ ، ٥٧٩ —
 ٥٨١ ، ٥٨٣ — ٥٨٥ ، ٥٨٨ ، ٥٨٩ ، ٥٩١ ،
 ٥٩٣ ، ٥٩٦ ، ٥٩٧ ، ٥٩٩ — ٦٠٢ ، ٦٠٤ —
 ٦٠٦ ، ٦١٣ ، ٦١٧ ، ٦٢٠ / ٦٢٠ ، ٧ ، ٩ ،
 ١٠ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٥ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٣ ، ٢٤ ،
 ٢٦ — ٢٨ ، ٣٠ — ٣٤ ، ٣٩ — ٤١ ، ٤٣ ، ٤٤ ،
 ٤٦ ، ٤٧ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٥ — ٥٨ ، ٦٢ —
 ٦٥ ، ٧٠ — ٧٢ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٤ ،
 ٨٦ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٤ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠١ ،
 ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١١٠ — ١١٢ ، ١١٨ ، ١١٩ ،
 ١٢١ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٧ ، ١٦٨ ، ١٩٦

لقمان بن عاد ١ : ٢١٩ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ / ٢ :
 ٣٥٢ / ٣ : ٣١٣ / ٦ : ٥١٤ .
 أم لقمان بنت عقيل بن أبي طالب ٥ : ٤٦٦ .
 لقيط (الراوي) ٥ : ٤٠١ .
 لقيط بن أحضر ٧ : ٣٣٦ ، ٣٤٠ .
 لقيط بن بكير المخاربي (الشاعر) ٨ : ١٨٣ .
 لقيط بن عبد القيس بن بجرة (حليف لبني ظفر
 من بني فزارة) ٣ : ٣٩٧ .
 لقيط بن مالك الأزدي (ذوالتاج) ٣ : ٣١٤ — ٣١٦ .
 لقيط بن ياسر الجهني ٥ : ٤٦٩ .
 لقيم بن هزال ١ : ٢١٩ ، ٢٢٢ .
 لليانوس ٢ : ٥٨ ، ٥٩ .
 ملازة بن زياد الجهني أبو لبيد (الراوي) ٤ :
 ٥٤٥ / ٥ : ٥١٠ ، ٥١٢ .
 ملك بن متوشلخ ١ : ١٧٣ ، ١٧٤ .
 لميس ابنة زهير ١ : ٦١٠ .
 لنطى بن يونان ١ : ٢٠٧ .
 أبو لهب (عبد العزى) بن عبد المطلب ٢ :
 ٢٨٢ ، ٢٨٦ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢٨ ،
 ٣٣٦ ، ٣٤٩ ، ٤٣٠ ، ٤٦١ ، ٤٦٢ .
 لهراسب (لهراسف) ١ : ٢٩١ ، ٥١٥ ، ٥١٦ ،
 ٥٣٨ ، ٥٤٠ ، ٥٦٢ ، ٥٦٣ ، ٥٧١ ، ٢ / ٣٧ .
 لهراسب بن كاوغان بن كيموس ٦ : ١٧٨ .
 اللهم ٢ : ٢٧٠ .
 لهية (امرأة من اليمن وزوج عمر بن الخطاب)
 ٤ : ١٩٩ .
 ابن لهيعة الراوي = عبد الله بن لهيعة
 لوذان ، أحد بني عكرمة (الراوي) ٥ : ٣٩٩ .
 لوط بن هاران بن تارخ ١ : ٢٤٤ ، ٢٤٩ ،
 ٢٧٢ ، ٢٨٩ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٦ —
 ٣٠٧ ، ٣٢٢ ، ٣٢٥ ، ٤٦٥ .
 لوط بن يحيى بن سعيد الأزدي أبو مخنف (الراوي)
 ٣ : ١٨٧ ، ١٩٥ ، ٢٠٠ ، ٢١٨ ، ٢٢٢ ، ٢٥٤ ،
 ٢٥٥ ، ٢٦٧ ، ٣٤٤ ، ٣٤٦ ، ٥٩٠ ، ٥٩٤ /
 ٤ : ٢٢٧ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٣٠١ ، ٤٢٩ ، ٤٥١

الليث بن أبي رقية (مولى أم الحكم) ٦ : ١٨١ ،
 الليث بن سعد المصري (الراوى) ١ : ٣٢ ،
 ١١٤ ، ١٨٧ ، ٢٤٠ ، ٢٦٨ ، ٤٤٥ ،
 ٤٨٣ / ٢ : ٦٢١ / ٣ : ١٩٧ ، ٤٢٩ ،
 ٤٣١ / ٤ : ٢٦٢ .

ليث بن أبي سليم (الراوى) ١ : ١١ ، ١٠٧ ،
 ٢٤٠ / ٥ : ٧٤ .

أبوليث بن أبي سليم (مولى عنبسة بن أبي سفيان)
 ٦ : ٢٤١ .

ليث بن عبد الله الليثي ٧ : ١٠٣ .

أبو ليث (مولى عبد الله بن الحسن) ٨ : ١٩٣ .

الليث بن عبد العزيز الجوزجاني (الراوى) ٨ : ٣٥٥ .

الليث بن علي بن الليث ١٠ : ١٢١ ، ١٤٣ .

ليث بن قباد ٩ : ٢٧٤ .

أبو الليث القواريري ٩ : ٤٣٢ .

الليث (مولى المهدي) ٨ : ١٣٥ ، ١٥٣ .

ليفر الملك ١ : ٥٣٥ .

ليلي (صاحبة ثابت قطنة الشاعر) ٧ : ٥٦ .

ابن أبي ليلي الراوى = عبد الرحمن بن أبي ليلي

ابن أبي ليلي القاضي الراوى = محمد بن عبد الرحمن

ابن أبي ليلي

ليلي بنت الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل ٢ :

٢٦٢ .

أبو ليلي الحارث بن عبد العزيز بن أبي دلف ١٠ :

٢١ ، ٦٤ - ٦٦ .

ليلي بنت أبي حثمة ٢ : ٣٣٠ ، ٣٦٩ .

ليلي بنت حلوان = خندف

ليلي بنت خالد ٣ : ٣٨٣ .

ليلي بنت الخطيم بن عدى ٣ : ١٦٨ .

أبو ليلي داود (الراوى) ٤ : ٤٧٧ ، ٤٩٩ ،

٥٠٠ ، ٥٢٢ .

أبو ليلي (ملك الديلم) ٨ : ٥٥٦ .

أبو ليلي = عبد الله بن سهل بن عبد الرحمن الأنصاري

أبو ليلي = عبد الرحمن بن كعب

ليلي (أم عبد العزيز بن مروان) ٦ : ١٤٥ .

٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٣ ، ٢١٦ ، ٢١٩ ، ٢٢١ ،

٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٣٠ ، ٢٣٢ - ٢٣٤ ،

٢٣٧ ، ٢٣٩ ، ٢٤٤ - ٢٤٨ ، ٢٥١ ، ٢٥٣ ،

٢٥٥ ، ٢٥٧ ، ٢٦١ ، ٢٦٣ - ٢٦٦ ، ٢٦٧ ،

٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٦ - ٢٧٨ ، ٢٨٦ ، ٢٩١ ،

٢٩٢ ، ٢٩٥ - ٢٩٩ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٩ ،

٣١٩ ، ٣٢٢ ، ٣٢٧ - ٣٢٩ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ،

٣٣٨ - ٣٤١ ، ٣٤٥ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥٧ -

٣٦٠ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٦٦ ، ٣٦٨ ، ٣٧٤ ،

٣٧٥ ، ٣٨٢ ، ٣٨٩ ، ٣٩٢ ، ٣٩٦ ، ٤٤٨ ،

٥٠٠ ، ٥٠٩ ، ٥١٥ ، ٥١٨ ، ٥٢٣ ، ٥٢٤ ،

٥٢٧ ، ٥٣٢ ، ٥٣٥ ، ٥٤٢ ، ٥٤٣ ، ٥٥٨ ،

٥٦٤ ، ٥٦٥ ، ٥٧٨ ، ٥٨٠ ، ٥٨٧ ، ٥٩٠ ،

٥٩٢ ، ٥٩٤ - ٥٩٨ / ٧ : ١٦٠ ، ١٦٦ ،

١٧١ ، ١٨٠ ، ١٩١ ، ٢٢٨ ، ٢٧٠ ، ٣٠٢ ،

٣٢٧ ، ٣٤٤ ، ٣٥١ ، ٤١٠ ، ٤١٧ .

لوطان بن إبراهيم ١ : ٣١١ .

لؤلؤ (غلام أحمد بن طولون) ٩ : ٦١١ ، ٥٥١ ،

٦١٤ ، ٦٢٨ ، ٦٥٠ ، ٦٥١ ، ٦٥٦ ،

٦٥٧ / ٦٥٩ : ١٠ ، ١٢ ، ٤١ .

لؤلؤ الزنجي ٩ : ٥٦٤ .

لؤلؤ (غلام محمد بن هارون) ١٠ : ٩٢ ، ٩٣ ، ١١٠ .

اللوزجان ٩ : ٩١ .

أبو لؤلؤة فيروز النهاوندي = فيروز النهاوندي غلام

المغيرة بن شعبة

ابنة أبي لؤلؤة ٤ : ٢٣٩ .

أبو لؤلؤة الضبي ٥ : ١٦٨ .

لونان الطبري ٧ : ٤٩٥ .

لؤي بن غالب ٢ : ١١١ ، ٢٦٢ ، ٣ / ٦٤ : ٥ / ١٤٩ .

ليا ابنة لابان ١ : ٢٤٤ ، ٣١٣ ، ٣٢٢ ، ٣٢٠ .

ليا بنت يعقوب ١ : ٣٢٠ .

الليث الراوى = الليث بن سعد

أبو الليث الأصهباني ٩ : ٤٣٢ ، ٤٣٥ ، ٤٧٨ ،

٤٨٦ ، ٤٨٨ ، ٤٩١ ، ٤٩٦ .

الليث بن بابك ٩ : ٣٠٦ .

- أبو ليلى بن عمر بن الجراح ٤ : ٤٤٥ ، ٤٨٠ .
 ليلى ابنة عميس ٤ : ٣٨٧ .
 أبو ليلى بن فلكي ٣ : ٣٨٢ ، ٣٨٠ .
 ليلى بنت قمامة المزنية ٦ : ١٠٣ .
 ليلى بنت أبي مرة بن عروة بن مسعود بن معتب
 الثقفي ٥ : ٤٤٦ ، ٤٦٨ .
 ليلى ابنة مسعود بن خالد (زوج علي) ٥ :
 ١٥٣ ، ٤٦٨ .
 ليوذا ١ : ١٤٥ .
 ليون القائد (ملك الروم) ٨ : ٣٨٨ ، ٥٤٥ .

- م -

- ١٠٣ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ، ٢٧٦ ، ٣٠٧ .
 ماس بن إسماعيل ١ : ٣١٤ .
 ماش بن لرم ١ : ٢٠٧ .
 ماشج بن يافث ١ : ٢٠٦ .
 ابن ماشطة ابنة فرعون ١ : ٣٣٩ .
 ماصمغان = مصمغان
 الماضي بن محمد (الراوي) ١ : ١٥٠ ، ١٥٢ ،
 ١٧١ ، ٣١٢ ، ٤٥١ .
 ابن ماعز الأسدي ٧ : ٦٣٢ .
 ابن ماعز (رومي) ٧ : ٣٩٩ .
 مافنة (مولى عثمان) ٣ : ٣٥٢ .
 مالك (جبار لعمر بن الخطاب) ٤ : ٢٠٢ .
 مالك في (مرثية تمثل بها عمرو بن العاص) ٤ : ٥٥٩ .
 مالك الأزدي ٧ : ٤٧ .
 أبو مالك (رسول المنصور) ٧ : ٤٨٥ .
 أبو مالك (الموكل بالجسر الشرقي ببغداد) ٩ : ٣٣٦ .
 أبو مالك (الراوي) ١ : ٣٩ ، ٤٧ ، ٥٢ ، ٥٤ ،
 ٨١ ، ٨٥ ، ٩٠ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ١٠٠ ،
 ١٠٣ ، ١٠٦ ، ١١٢ ، ١٣٧ ، ٢٣٤ ،
 ٢٣٦ ، ٢٦٧ ، ٢٧٢ ، ٢٨٨ ، ٢٩٤ ،
 ٢٩٧ ، ٢٩٩ ، ٣٠٣ ، ٣٨٨ ، ٤٣٢ ،
 ٤٥٨ ، ٤٦٧ ، ٤٥٢ ، ٥٠٢ ، ٥٨٦ ، ٥٩٩ / ٢ : ٤١٦ .
 أبو مالك (من أشياخ أبي عبيدة) ٦ : ٥١٦ ، ٥٢٦ .
 مالك بن إبراهيم بن الأشتر ٦ : ٦٠١ .
 مالك بن أدهم بن محرز الباهلي ٧ : ٤٠٣ ،
 ٤٠٤ ، ٤٠٧ / ٨ : ٩٩ .
 أبو مالك بن أدهم ٥ : ٥٩٤ .
 ماء السماء بن حارثة ١ : ٦٠٩ .
 ماء السماء، وهي مارية ابنة عوف بن جشم، أم المنذر
 ابن امرئ القيس ٢ : ١٠٤ .
 ماء السماء (أم المنذر بن النعمان) ٢ : ٨٩ ، ١٠٤ .
 مابه بن بودخشان بن ده ديرة = سلمان الفارسي
 مأبور الخصى ٣ : ١٧٢ .
 أبو ماجد الأسدي (الراوي) ٣ : ١٨٦ / ٤ : ٥٩ .
 ابن ماجدة السهمي (الراوي) ٣ : ٣٨٦ .
 ماجشس بن مهرنسي ٢ : ٨٠ .
 ابن الماحوز = الزبير بن الماحوز
 مادول ابنة وامن ١ : ٤٥٣ ، ٤٥٤ .
 الماذرائي = إبراهيم بن أحمد
 ماذر واسب ٦ : ٢٤٠ ، ٢٥٨ .
 ماذي بن يافث بن نوح ١ : ٢٠٥ ، ٥٤١ ، ٥٤٣ .
 مارح بن يافث ١ : ٢٠٢ .
 مارد المحرزي أبو عيسى ٩ : ٢٢٦ .
 ماردة (أم المعتصم بن هارون الرشيد) ٨ : ٣٦٠ /
 ٩ : ١٢٣ .
 مارسفند ٢ : ٢١٨ .
 ابن مارمة = أحمد بن مارمة
 ماري ١ : ١٤٧ .
 ماريانة ١ : ١٤٧ .
 مارية (أم إبراهيم بن محمد رسول الله) ٢ : ٦٤٥ / ٣ :
 ٢١ ، ٩٥ ، ١٦٧ ، ١٦٩ ، ١٧٢ / ٤ : ٣٨ .
 مارية ابنة حنظلة ٢ : ٢١٠ .
 مارية ابنة سعد - أو منقذ ٥ : ٣٥٣ .
 ماز يار بن قارن ٨ : ٥٥٦ ، ٦١٤ / ٩ : ٠ -

- مالك بن الحور (الراوى) ٥ : ١٠٩ .
 مالك بن الدخشم (أخو بنى سالم بن عوف) ٢ :
 ٤٦٥ / ٣ : ١١٠ .
 مالك بن دعر ١ : ٣٣٥ .
 مالك بن دينار (الراوى) ١ : ٣٤٤ ، ٤٤٤ / ٤ :
 ٥١٢ / ٥ : ٥١٨ .
 مالك بن رافلة ٣ : ٣٧ ، ٤١ .
 مالك بن ربيعة بن خالد التيمى الوائلى ٣ : ٥٠٢ .
 مالك بن أبى الرحال (الراوى) ٣ : ٤٢١ .
 مالك بن الربيع المازنى (الشاعر) ٥ : ٣٠٦ .
 مالك بن زهير بن عمرو بن فهم ١ : ٦٠٩ ،
 ٦١٠ ، ٦١١ / ٢ : ٤٢ .
 ابن مالك بن زهير بن جذيمة = النضر بن صالح
 مالك بن سعد بن عدى بن فزارة = حممة
 مالك بن زيد ٣ : ٣٧١ .
 مالك بن أبى السمح المغنى ٧ : ٢٥٢ .
 مالك بن شاهى ٨ : ٦٠٢ ، ٦٠٣ .
 مالك بن صفوان ذى الشفر بن أبى سرح ٣ : ١٦٥ .
 مالك بن طريف الخراسانى ٧ : ٤٠٥ ، ٤٠٦ ،
 ٤٠٩ ، ٤٣١ .
 مالك بن طوق ٢ : ١١٧ * / ٩ : ٢٨٧ .
 مالك بن أبى عامر (الراوى) ٤ : ٤١٤ .
 مالك بن عامر (حليف لقريش من عتر) ٤ : ١٢ .
 مالك بن عباد الحضرمى ٣ : ٤٣ .
 مالك بن عباد الدليل ٣ : ٣٤٨ .
 مالك بن عبادة ٣ : ١٢١ .
 مالك بن عبد بن سريع الجابرى ٥ : ٤٤٢ .
 مالك بن عبد الله (الشاعر) ٤ : ٤٠٢ ، ٤٠٤ .
 مالك بن عبد الله الخثعمى ٥ : ٢٢٧ ، ٢٩٩ ،
 ٣٠٩ ، ٣٢٢ .
 مالك بن عبد الله الهمداني المرهبى ٦ : ٢٥٣ .
 مالك بن العقديّة = مالك بن الحلاج
 مالك بن على الخزاعى ٨ : ٣٤٦ .
- مالك بن إسماعيل أبو غسان النهدي (الراوى)
 ٦ : ٤٨٩ .
 مالك الأشتر (مالك بن الحارث) النخعي ٣ : ٤٠١ ،
 ٤٤١ / ٤ : ٢٧٩ ، ٣١٨ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٦ ،
 ٣٣٠ ، ٣٣٢ ، ٣٣٥ ، ٣٤٩ ، ٣٧١ ، ٣٧٥ ،
 ٣٧٨ ، ٣٨٣ ، ٤٠٣ ، ٤٢٩ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤ ،
 ٤٨٥ - ٤٨٧ ، ٤٩٢ ، ٤٩٣ ، ٥١٩ - ٥٢١ ،
 ٥٢٥ ، ٥٢٦ ، ٥٣٠ ، ٥٤٢ ، ٥٥٣ ، ٥٦١ ،
 ٥٦٢ ، ٥٦٥ ، ٥٦٧ ، ٥٦٨ ، ٥٦٩ ، ٥٧٤ ،
 ٥٧٥ / ٥ : ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٩ ، ٢٤ ، ٤٧ ، ٤٩ -
 ٥٢ ، ٥٩ ، ٧١ ، ٩٥ ، ٩٧ - ٩٢ : ٦ / ٩٢ ، ٩٤٨ ،
 أبو مالك الأشجعي (الراوى) ٣ : ١٤٦ .
 مالك بن أعين الجهنبي (الراوى) ٥ : ١٣ ، ١٤ ، ١٦ ،
 ١٨ ، ٢٥ ، ٣٩ ، ٤٥ ، ٨٤ ، ٦ / ٥٧ : ٧ / ١٢٩ .
 مالك بن أنس (الراوى) ١ : ١٣٥ / ٣ :
 ١٩١ / ٤ : ٢٤١ / ٧ : ٥٣٩ ، ٥٦٠ ،
 ٥٩٩ / ٨ : ١٣٣ .
 مالك بن أوس بن الحدثان (الراوى) ٤ : ٧٠ ، ٢٩٠ .
 مالك بن بحدل ٥ : ٥٤٣ .
 مالك بن بشران (ابن أخت القلوص) ٩ : ٦٠٤ ، ٦٤١ .
 أبو مالك بن ثعلبة بن أبى مالك القرظى (الراوى)
 ٢ : ١٠٨ .
 مالك بن الجلاح الجشمى ، وهو مالك بن العقديّة
 (الشاعر) ٥ : ٢٨ ، ٢٩ .
 أبو مالك الجنبي (الراوى) ٢ : ٤٣١ .
 مالك بن الحارث = مالك الأشتر
 مالك بن حبيب اليربوعي ٤ : ٣٨ ، ٣٣٠ ،
 ٤٢٢ ، ٤٩٦ ، ٥٠٥ .
 مالك بن حديد النمرى ٥ : ٢٨ .
 مالك بن حذيفة بن بدر ٢ : ٦٤٣ / ٣ : ٢٦٣ .
 مالك (مولى لحمير) أبو المخارق ٥ : ٣٣٠ .
 أبو مالك الحميرى (الراوى) ٢ : ١٣٧ .
 مالك بن حنظلة (من بنى الورثة) ٦ : ٢٣٩ .

مالك بن الهيثم الخزاعي (أبو نصر النقيب) ٦ :
 ٥٦٢ / ٧ : ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٩٨ ، ٢٢٧ ،
 ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٦ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨٣ ،
 ٣٨٩ ، ٤٥٢ ، ٤٥٧ ، ٤٧٥ ، ٤٨٠ ، ٤٨٥ ،
 ٤٩٢ ، ٤٩٤ ، ٥٠٦ / ٨ : ٣٧٢ / ٩ : ١٣٥ .
 مالك بن يزيد بن مالك بن كعب الطلبي من
 بنى سليم ٥ : ٥٣٨ .

المأمون (عبد الله بن هارون الرشيد) ٧ : ٦٥١ / ٨ :
 ٩٥ ، ٢١٢ ، ٢٣٣ ، ٢٦٩ ، ٢٧٥ - ٢٨٦ ،
 ٢٩٣ ، ٣٠٥ ، ٣٢٠ ، ٣٢٨ ، ٣٥٨ ، ٣٦٠ ،
 ٣٦١ ، ٣٦٣ ، ٣٦٥ ، ٣٧٠ ، ٣٧٣ - ٤١١ ،
 ٤٢٤ ، ٤٤٠ ، ٤٤٥ ، ٤٨٧ ، ٤٨٩ ، ٥١٩ ،
 ٥٢٧ - ٦٦٧ / ٩ : ٢٠ ، ٧٩ ، ١٠٠ ، ١٢٢ ،
 ١٣٦ ، ١٦٧ ، ٢٢٣ ، ٢٣٣ ، ٣١٧ / ١٠ : ٥٤ .

ماندويه اليهودي الخيبري ٩ : ٤٢٠ .

مانئ الزنديقي ٢ : ٥٠ ، ٥٣ / ٨ : ٢٢٠ .

ماه أفريدون ٥ : ٥١٨ ، ٥١٩ .

ماهان (الراوي) ٣ : ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٧٠ ،
 ٣٧٢ ، ٤٨٦ ، ٤٨٧ ، ٥٨٧ / ٤ : ٣١ ،
 ٣٢ ، ٥٢ / ٦ : ٤٨٣ .

ماهان بن بخت - مولى قحطبة (الراوي) ٧ : ٥٨٥ ،
 ٥٩٤ .

ماهان الحنفي (الراوي) ٤ : ٥٥٨ .

ماهك ، ابن أخي باذان ٤ : ٣١٠ .
 ماهويه بن مافناه بن فيد أبو براز (مرزبان مرو)
 ٤ : ٢٩٤ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٥٥٧ .

ماهيا هند بنت هزار مردين بهرامدة ١ : ٥٧٢ .

ماهياي (مؤدب الأساورة) ٢ : ٢٣١ .

أبوماوية (مولى عبد الله بن عامر) ٦ : ٣٢٠ .

ماوية بنت كعب بن القين ٢ : ٢٦١ .

أبو ماوية اليهودي ٧ : ٢٢ .

المبارك الراوي = المبارك بن فضالة

مبارك البحراني ٩ : ٤٣٣ .

مبارك التركي ٨ : ٥٤ ، ١٩٥ ، ١٩٨ - ٢٠١ .

مبارك بن حسان ، صاحب الأنماط (الراوي) ١ : ٣١٥ .

مالك بن عمرو التيمي ٣ : ١٥٧ .

مالك بن عمرو التيمي الخراساني ٧ : ٣٦٨ .

مالك بن عمرو التنعي ٥ : ٣٦ .

مالك بن عمرو التجاري ٢ : ٥٠٣ .

مالك بن عمرو النهدي أبو نمران ٦ : ١٧ ، ٣١ ،
 ٤٩ ، ٥٧ ، ٩٩ - ١٠١ .

مالك بن عوف النصرى ٣ : ٧٠ - ٧٢ ، ٧٨ ،
 ٨٠ ، ٨٣ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ٣١٨ .

مالك بن فارج ١ : ٦١٦ ، ٦١٧ .

مالك بن فهم بن تيم الله ١ : ٦٠٩ - ٦١٢ / ٢ : ٤٢ .

مالك بن قادم ٧ : ٤٤١ .

مالك بن أبي قوقل (من بنى عوف بن الخزرج)
 ٢ : ٥٥٤ .

مالك بن قيس (رجل من جذرة) ٣ : ٣٥٦ .

مالك بن كعب الهمداني الأرحبي ٤ : ٩ ، ٣٢٣ /
 ٥ : ٥٤ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٣٠ ، ١٣٣ .

مالك بن كنانة ٢ : ٢٦٥ ، ٢٦٦ .

مالك بن كيدير ٩ : ٦٠ - ٦٢ .

مالك بن مرة الرهاوي ٣ : ١٢٠ ، ١٢١ .

مالك بن مسمع البكري الجحدري ٤ : ٥٠٥ ،
 ٥٣٦ / ٥ : ١١٠ ، ٣٥٧ ، ٥٠٥ ، ٥١٢ ، ٥١٤ ،
 ٥١٥ ، ٦١٦ / ٦ : ٦٨ ، ٦٩ ، ٩٥ ، ٩٩ ، ١١٨ .

١٢٨ ، ١٥٢ ، ١٥٥ ، ١٥٨ ، ٥٩١ ، ٦٠٠ .

ابن مالك بن مسمع ٦ : ٥٩١ .

مالك بن مغول (الراوي) ٣ : ١٩١ ، ١٩٣ ، ٢٠٩ .

مالك بن المنذر بن الجارود ٦ : ٩٥ ، ٩٩ ،
 ٥٨٠ ، ٥٨٣ / ٧ : ٣٩ ، ٤٦ .

مالك بن النسير البدي الكندي ٥ : ٤٠٨ ،
 ٤٤٨ / ٦ : ٥٧ .

مالك بن النضر الأرحبي (الراوي) ٥ : ٤١٨ .

مالك بن النضر بن كنانة ٢ : ٢٦٣ .

مالك بن نويرة ٣ : ١٤٧ ، ٢٤٩ ، ٢٦٨ ،
 ٢٦٩ ، ٢٧٦ - ٢٨٠ ، ٣٠٥ ، ٣٨١ ، ٤٣٦ .

مالك بن هبيرة السكوني ٥ : ٢٢٧ ، ٢٢٩ ، ٢٣١ ،

٢٧٤ ، ٢٧٨ ، ٥٣٥ ، ٥٣٦ ، ٥٣٩ ، ٥٤٤ .

- مبارك الطبري (الراوى) ٨ : ٧١ ، ٧٢ .
 مبارك بن فضالة بن أبي أمية (الراوى) ١ : ٩٨ ،
 ١٠١ ، ١٨١ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ،
 ٣٦٣ / ٥٣ : ٥ / ٢٢٧ ، ١٤١ ، ١١٧ : ٤ / ٥٣ : ٦ : ٥٦٦ .
 المبارك القمي ١٠ : ١١١ ، ١٣١ ، ١٣٢ .
 أبو المبارك الكندي ٧ : ٥٢ .
 المبارك بن مجاهد أبو الأزهر (الراوى) ١ : ٣٥٧ ، ٨٢ : ١ .
 مبارك المغربي (الراوى) ٩ : ١٥٩ ، ١٦٢ ، ٢٥٧ .
 المبرقع المغربي ٩ : ٥١٧ .
 المرعشي = علي بن عبد الله الطالبي
 مبشا (مبشام) بن إسماعيل ١ : ٣١٤ .
 أبو مبشر (الراوى) ٢ : ٤٨١ .
 مبشر الحجابي (الراوى) ١ : ٤١ .
 مبشر بن الفضيل (الراوى) ٣ : ٢٢٣ ، ٢٩١ ،
 ٣٨٨ ، ٣٩٢ ، ٤٤٦ ، ٦١٦ / ٤ : ١٩ ،
 ٦٨ ، ٩٩ ، ٢٨٥ ، ٢٨٩ ، ٣٩٧ - ٣٩٩ .
 مبشر بن الوليد بن عبد الملك ٦ : ٤٩٦ .
 مبكر بن الحواري بن زياد ٧ : ٣٠٧ .
 مبهوت ٧ : ٥٣٠ .
 المتلمس (الشاعر) ١ : ٦٢٣ / ٣ / ٢٠٩ : ٥ / ٢٥٣ .
 متمم بن نويرة (الشاعر) ١ : ٦١٧ / ٣ : ٢٧٩ .
 متنيا (صديقيًا) الملك ١ : ٥٣٦ ، ٥٤٢ .
 متوشلخ بن أخنوخ ١ : ١٦٤ ، ١٧٢ - ١٧٤ .
 المتوكل على الله (جعفر بن محمد المعتصم بن هارون
 الرشيد) ٩ : ٢٠ ، ١٠٨ ، ١١٢ ، ١٢٣ ،
 ١٥٤ - ٢٣٥ ، ٢٣٧ ، ٢٤٥ - ٢٤٩ ،
 ٢٥٢ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٦٢ ، ٢٦٦ ،
 ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٩ ، ٣٤٩ ، ٣٥٤ ،
 ٣٥٧ ، ٣٩١ ، ٣٩٤ ، ٣٩٥ ، ٤٠٧ ، ٤٣٩ .
 أم المتوكل ٩ : ٢١٣ ، ٢٣٤ ، ٣٥٤ .
 أبو المتوكل الجرجاني ٧ : ٤٤٥ .
 متوكل بن أبي الفحوة (الراوى) ٧ : ٥٩٣ .
 المتوكل الليثي الشاعر ٦ : ٧٠ ، ٨٤ .
 ابن المثني الراوى = محمد بن المثني
- أبو المثني أحمد بن يعقوب ، وهو عمر بن هبيرة
 أبو المثني (الراوى) ٥ : ٥٦٧ .
 المثني بن إبراهيم الآملي (الراوى) ١ : ٢٣ ، ٣٧ ،
 ٤٤ ، ٤٧ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٩ ، ٨٤ ، ١٠٥ ،
 ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٨٠ ، ٢٨٠ - ٢٨٢ ، ٣٠٠ ،
 ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٢٦ ، ٣٣٣ ، ٣٣٦ ، ٤٣٦ ،
 ٤٦٩ ، ٤٧٧ ، ٦٠١ / ٢ : ١٣ ، ٤١٧ .
 أبو المثني القاضي = أحمد بن يعقوب
 ابن المثني الجشمي ، جشم سعد ٣ : ٤٦٤ .
 المثني بن حارثة الشيباني ٣ : ٣١٠ ، ٣٤٣ -
 ٣٤٥ ، ٣٤٧ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٦٠ ،
 ٣٦١ ، ٣٦٤ ، ٣٦٩ ، ٣٧٣ ، ٣٨٥ ،
 ٣٩٣ ، ٤٠٦ ، ٤٠٨ ، ٤١١ - ٤١٤ ،
 ٤٤٤ - ٤٤٩ ، ٤٥١ ، ٤٥٢ ، ٤٥٤ - ٤٦١ ،
 ٤٦٣ - ٤٧٣ ، ٤٧٥ ، ٤٧٦ ، ٤٧٨ ، ٤٨٢ ،
 ٤٨٦ ، ٤٨٩ ، ٤٩٠ ، ٥٤٢ ، ٥٧٠ ، ٥٧٥ ،
 ٥٨١ ، ٥٩٣ ، ٦٠١ / ٧ : ٦١٨ .
 المثني بن الحجاج بن قتيبة بن مسلم ٨ : ٢٤٢ .
 ابن المثني الحداني (الراوى) ٤ : ٤٧٤ .
 المثني بن عبد الله (الراوى) ٤ : ٤٧٥ / ٦ : ٥٨٧ .
 المثني بن عمران العائذي ٧ : ٣٢٨ ، ٣٤٩ - ٣٥١ .
 المثني بن لاحق العجلي ٣ : ٣٥٥ .
 المثني بن محربة العبدى ٥ : ٥٥٨ ، ٥٩٠ ،
 ٦٠٠ ، ٦٠٥ / ٦ : ٦٨ - ٦٦ ، ٧٢ .
 المثني بن محرمة (الراجز) ٤ : ٥٣٢ .
 المثني بن معاوية (الراوى) ٧ : ٢٤٧ ، ٢٤٨ .
 المثني بن موسى بن سلمة بن الحقيق (الراوى) ٣ : ٥٩٦ .
 المثني بن يزيد بن عمر بن هبيرة ٧ : ٤٥٩ .
 مثوب بن يغير ١ : ٢٢٢ .
 مثنى الحواري ١ : ٦٠٣ .
 المجازي الراوى = عثمان بن عبد الرحمن
 مجاشع الأسور ٤ : ٢٨٥ .
 أبو مجاشع = الأبرش الكلبي
 مجاشع بن حريث الأنصاري ٧ : ٥٠٣ .
 مجاشع بن مسعود السلمى ٣ : ٤٩٧ ، ٥٩٥ / ٤ :

- ١٣٧، ٢١٧، ٦٠٢ / ٤٩١، ٤٨٣، ٤٥٩
 ٢٥٠، ٣ / ٦٣٧، ٦٢٠، ٣٧٠، ٣١٤، ٣١٣
 ٥٣٠، ٤٨٨، ٦ / ٢٩٣، ١٩٥ / ١٨٣، ١٦٠
 مجاهد بن موسى (الراوي) ١ / ١٣ : ٢ / ٣٩٦
 مجاهد بن يحيى بن حزين ٧ : ٣٨٤
 مجدى بن عمرو الجهني ٢ : ٤٠٢، ٤٠٥، ٤٣٧
 المجذرى بن زياد البلوي ٢ : ٤٥٠، ٤٥١
 مجزأة بن ثور ٤ : ٨١، ٨٤ - ٨٦، ٨٨
 مجزأة بن الكوثر بن زفر أبو الورد الكلابي ٧ :
 ٣١٣، ٤٤٣ - ٤٤٦
 المحشر الملك ٢ : ٢٧٥، ٢٧٦
 المحشر (من أصحاب عبيد الله بن الحر) ٦ : ١٣٣، ١٣٤
 المحشر بن مزاحم أبو العديس السلمى ٦ : ٤٧٢،
 ٦١٩، ٦٢٠ / ٧ : ١١، ٥٥، ٥٦
 ٦٨، ٧١، ٧٢، ٧٨، ٧٩، ٩٦، ٩٩
 ١٢٢، ١٣٦، ١٥٥، ١٥٦، ٥٠٩
 أبو الخجل = حزام بن خالد بن ربيعة
 أبو مجلز لاحق بن حميد = لاحق بن حميد
 مجليطيس ٢ : ٢٦، ٣٠
 المجرم = نعيم بن عبد الله
 مجمع بن جارية ٣ : ١١١
 مجمع بن عبد الله العائدي ٥ : ٤٠٥، ٤٤٦
 مجمع بن يحيى (الراوي) ٣ : ١٧٩
 محارب بن دثار (الراوي) ٤ : ٢٦٤
 محارب بن فهر ٢ : ٢٦٢ / ٣ : ١٣٩
 محارب بن موسى (مولى بني يشكر) ٧ : ٣٧٢، ٣٧١
 محارب بن نصر (الراوي) ٧ : ٦٣٣
 المحاربي، عبد الرحمن بن محمد (الراوي) ١ :
 ١١٧، ١٨٩، ٣٤٢، ٤٨٦ / ٢ : ١٥٨
 المحتفز بن عثمان بن بشر المزني ٧ : ٣٧٨، ٣٦٧
 أبو المحجل الرديني (الراوي) ٤ : ١٨٦
 أبو محجن بن حبيب بن عمرو بن عمير التثقفي
 الشاعر ٣ : ٨٩، ٢٤١، ٤٦٠، ٥٣١،
 ٥٤٨، ٥٤٩، ٥٧٣، ٥٧٥، ٥٩٧ / ٤ : ٣٨
 أبو محجن (مولى خالد، الشاعر) ٧ : ٢٦١

- ٩٤، ١٢٧، ١٢٨، ١٧٤، ١٧٥
 ٢٨٦، ٢٨٧، ٣٠١، ٣٨٥، ٤٦٩، ٥٠٥
 جاشع بن يزيد ٧ : ٤٦٠، ٤٦٥
 ابن جماعة = حمزة بن جماعة العتكي
 جماعة بن الأزهر ٨ : ٦٥، ٦٦
 ابن الجماعة التيمي ٥ : ١٤٢
 جماعة بن سعر السعدي ٦ : ٣٩٥
 جماعة بن عبد الرحمن العتكي ٦ : ١٩٣، ٣٥١
 جماعة بن مرارة ٣ : ٢٨٦ - ٢٨٩، ٢٩١،
 ٢٩٥ - ٣٠٠
 مجالد الراوي = مجالد بن سعيد
 أبو المجالد الراوي = جراد بن عمرو
 ابن المجالد ٦ : ٢٨٥
 مجالد بن سعيد الحمداني (الراوي) ١ : ٢ / ١٥
 ٣١٤، ٣١٥، ٣٨٨، ٣ / ٣٣٨، ٢٤٢، ١٣٦
 ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٦٧، ٣٧٠
 ٣٧٢، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٥٣ - ٤٥٥، ٤٥٨
 ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٨٩، ٤٩٦، ٥١٥، ٥١٦
 ٥٢٤، ٥٣٥، ٥٤٤، ٥٥٢، ٥٥٣، ٥٥٦
 ٥٦٣، ٥٦٦، ٥٦٨، ٥٨٣، ٥٩٠، ٥٩٤
 ٦١٥ / ٤ : ٢٠، ٢٨، ٢٩، ٥٠، ٦٥، ١٦٣
 ١٧٩، ١٩٤، ٢١٤، ٢٤٢، ٢٤٤، ٣٢٢
 ٣٩٢، ٤١٢، ٤١٥، ٤١٦، ٤٤٧، ٤٧٦ / ٥ :
 ٦٧، ١٧٠، ٢٥٣، ٢٦٤، ٢٦٦، ٣٣٧
 ٣٦٤، ٣٧١، ٤٠٧، ٤١٣، ٤٥٧
 ٥٧٩ / ٦ : ٥٢، ٦٩
 مجالد بن يزيد بن عمران ٧ : ٦٣٤، ٦٣٤
 مجاهد (الشاعر) ٨ : ١٧٤
 مجاهد بن جبر أبو الحجاج (الراوي) ١ : ١١، ٢٦،
 ٣٣، ٣٥، ٤٤، ٤٩، ٦٠، ٧٧، ٩٧، ١٠٥
 ١١٢، ١١٧، ١١٨، ١٢٢، ١٢٥، ١٢٦
 ١٣٢، ١٣٣، ١٨٧، ٢٤٠، ٢٥٤، ٢٦٠
 ٢٦١، ٢٦٧ - ٢٦٩، ٢٧٦، ٢٨٢، ٢٩٥
 ٣٠٥، ٣٢٨، ٣٣٠، ٣٣٤، ٣٣٦، ٣٣٩
 ٣٤٠، ٣٥١، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٨٧، ٤٤٦

الخلل بن وائل اليشكري ٦ : ٢١٨ ، ٢١٩ ،
 ٢٣١ ، ٢٦٠ ، ٢٦٤ ، ٢٦٩ ، ٢٧٩ ، ٢٨٦ ،
 محلم (عربي بالمدينة) ٤ : ٢٢ ، ٢٣ ،
 محلم بن جثامة بن قيس الليثي ٣ : ٣٦ ،
 ابن مخلوقة ٦ : ٣١٦ = ببحر بن ورقاء
 محمد رسول الله ١ : ٣ ، ٧ ، ١٠ ، ١٨ ،
 ٢٢ - ٢٦ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٤٠ ،
 ٤٤ - ٤٦ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ٥٨ ،
 ٦٣ - ٦٥ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٣ - ٧٥ ، ٧٨ ، ٨١ ،
 ٨٥ ، ٩٠ ، ٩٤ ، ٩٦ ، ١٠٠ ، ١٠٣ ، ١٠٦ ،
 ١١٢ - ١١٤ ، ١١٦ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٣٤ ،
 ١٣٥ ، ١٤٠ ، ١٤٤ ، ١٤٨ ، ١٥١ ، ١٥٢ ،
 ١٥٤ - ١٥٦ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦٦ ، ١٧١ ،
 ١٨٠ ، ١٨٤ ، ١٩٠ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ٢٠١ ،
 ٢٠٩ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣١ ، ٢٣٤ ،
 ٢٣٦ ، ٢٤٥ ، ٢٤٧ - ٢٥٨ ، ٢٦٢ ، ٢٦٧ ،
 ٢٨٣ ، ٢٨٦ ، ٢٨٨ ، ٢٩٤ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ،
 ٢٩٩ ، ٣٠٣ ، ٣١٦ ، ٣٢٧ ، ٣٣٠ ، ٣٣٩ ،
 ٣٤٤ ، ٣٥٧ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٦٩ ، ٣٧٦ ،
 ٣٨٨ ، ٣٩٩ ، ٤١٦ ، ٤٢١ ، ٤٣٢ ، ٤٣٤ ،
 ٤٣٩ ، ٤٤٨ ، ٤٥١ ، ٤٥٨ ، ٤٦٠ ، ٤٦٧ ،
 ٤٧٨ ، ٤٨٣ ، ٤٨٥ ، ٤٩٠ ، ٥٠١ ، ٥٠٢ ، ٥٣٢ ،
 ٥٥٩ ، ٥٨٦ ، ٥٩٢ ، ٥٩٩ / ٥ : ٢ ، ١١٧ ،
 ١٦ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٩ ، ١١٣ ، ١٤٨ ،
 ١٥٥ - ١٦٦ ، ١٨٤ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ،
 ١٩٣ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢١٣ ، ٢١٨ ، ٢٣٤ -
 ٢٣٩ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٦ ، ٢٥٠ ، ٢٦٢ ،
 ٢٦٥ ، ٢٧١ ، ٢٧٧ - ٢٨٣ ، ٢٨٧ ، ٢٩٠ -
 ٦٥٧ / ٣ : ٩ ، ٢٢٩ ، ٣٤٤ ، ٣٩٩ / ٤ :
 ٥٣٧ ، ٥٤٤ ، ٥٤٨ ، ٥٤٩ ، ٥٥١ ، ٥٥٢ ،
 ٥٥٦ ، ٥٥٩ ، ٥٦٠ ، ٥٧٣ / ٥ : ٧ - ١٢ ، ٩ ،
 ١٦ ، ٢٠ ، ٣٩ - ٤١ ، ٤٤ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٦ ،
 ٥٧ ، ٦١ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ٧٠ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٨١ ،
 ٨٤ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٨ ، ١٢٠ ، ١٢٦ ، ١٣٩ ،
 ١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٥٨ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٧٠

محدودج ٤ : ٥٤٢ ،
 ابن محدودج البكري ٤ : ٤٨٨ ،
 ابن محرز (العلاء بن عبد الرحمن بن محرز)
 صاحب سكة ابن محرز في الكوفة ٦ : ٢٩ ،
 محرز بن إبراهيم أبو القاسم الجوباني ٧ : ٣٥٧ ،
 ٣٥٨ ، ٣٨٩ ، ٤٠٣ ، ٤٠٩ ، ٤٣٩ ،
 ٤٧٩ / ٨ : ١١٧ ، ١٨٨ ،
 محرز بن جارية بن ربيعة بن عبد العزى بن
 عبد شمس ٥ : ٢٦٩ ،
 محرز بن حريش الحاربي ٣ : ٤٠٩ ،
 محرز بن حمران السعدي من بني منقر ٦ : ٥٧٩ ،
 محرز بن شهاب بن بجير بن سفیان بن خالد
 ابن منقر السعدي التيمي ٥ : ٨٠ ، ١٩٦ ،
 ١٩٧ ، ٢٧١ ، ٢٧٧ ،
 محرز بن الصصحح ٥ : ٣٦ ،
 محرز بن عبد الرحمن العجلي (الراوى) ٥ : ٣٥ ،
 محرز العبشمي أبو حارثة (الراوى) ٣ : ٤٤٢ / ٤ : ٩٨ ،
 ابن محرز القرشي ٧ : ٣٠٣ ،
 محرز بن نضلة الأخرم الأسدي (أسد بن خزيمه)
 ٢ : ٥٩٨ ، ٦٠١ - ٦٠٣ / ٣ : ١٥٤ ،
 ابن الخرش بن عبد عمرو الحنفي ٤ : ٣٤٩ ، ٤٧١ ،
 محسملينا ٢ : ٦ ،
 محسميانوس ١ : ٦٠٧ ،
 محسن بن علي بن أبي طالب ٥ : ١٥٣ ،
 محسن بن المنتاب ٩ : ٢٦٩ ،
 ابن محصن = بشير بن عمرو بن محصن
 محفز بن ثعلبة العائذي (الراوى) أبو عبيد الله
 ابن محفز ٣ : ٤٦٥ ، ٤٦٦ ، ٤٧٣ ، ٤٧٧ /
 ٤ : ٢٦ / ٥ : ٤٦٣ ،
 محفن بن جزء الكلابي ٦ : ٥١٤ ، ٤٥٨ ،
 المحكم بن الطفيل ٣ : ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٩٠ ، ٢٩٤ ،
 المحل بن خليفة الطائي (الراوى) ٣ : ٢٥٤ / ٤ :
 ٤٩٩ / ٥ : ٦ ، ٨٩ ، ١٧٥ ، ١٨١ ، ٥٩١ ،
 المحل الطفاوى ٦ : ٤٠٦ ،
 محلب ١ : ٣٤٣

- ٦١٨ ، ٦١٩ / ٣ : ٢٥ ، ٣٤ ، ٩١ ،
٤٢٩ ، ٤٣١ / ٤ : ١٩٥ .
- محمد بن إبراهيم بن حسن بن حسن : ٧ : ٥٣٧ ، ٥٤٦ .
محمد بن إبراهيم أبو حميد الحميري : ٧ : ٤٢٣ ،
٤٢٤ ، ٤٢٩ ، ٤٣٠ .
- محمد بن إبراهيم السبأري (الراوي) : ٨ : ٦٦٣ .
محمد بن إبراهيم بن طلحة : ٥ : ٦٠٨ .
محمد بن إبراهيم العلوي بطبرستان : ٩ : ٢٧٣ .
محمد بن إبراهيم أبو عيسى : ٩ : ٥٧٩ ، ٦٤١ ،
٦٤٤ ، ٦٤٦ .
- محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي العباسي : ٧ :
١٩١ ، ٤٢٣ ، ٥١٠ / ٨ : ٢٨ ، ٣٢ ،
٤٠ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٩ ، ٥٣ ، ٥٨ ،
٢٤٣ ، ٢٦٠ ، ٣٤٦ .
- محمد بن إبراهيم بن مصعب بن رزيق : ٩ : ٥٧ ،
٧٧ ، ٨٥ ، ٩٣ ، ٩٨ - ٩٣ ، ١٠٠ ، ١٠١ ،
١٢٢ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٥٠ ، ١٨٣ ، ١٨٤ .
محمد بن إبراهيم منقار : ٩ : ٢٨٧ .
- محمد بن أحمد بن أبي دواد أبو الوليد : ٩ : ١٨٨ ،
١٨٩ ، ١٩٦ ، ١٩٧ .
- محمد بن أحمد بن رشيد (الراوي) : ٩ : ١١٨ .
محمد بن أحمد بن سعيد بن سلم بن قتيبة الباهلي
: ٩ : ١٤٣ .
- محمد بن أحمد ؛ مولى بني سليم (الراوي) : ٨ : ٣٥٥ .
محمد بن أحمد بن عيسى بن أبي جعفر المنصور
كعب البقر : ٩ : ٣٤٧ ، ٣٧٢ ، ٤٧٥ .
محمد بن أحمد بن عيسى بن شيخ : ١٠ : ٦٨ ، ٧٤ .
محمد ، أبو أحمد بن الرشيد : ٨ : ٣٦٠ .
- محمد بن أحمد الهاشمي (الراوي) : ٨ : ٥٠١ .
محمد الأزرق القواريري : ٩ : ٤٣٢ .
محمد بن أزهر السمان : ٨ : ٧٧ .
محمد بن أسامة بن زيد : ٣ : ١٩٦ .
- محمد بن إسحاق بن يسار المدني ، مولى بني المطلب
(الراوي) : ١ : ١١ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٨٦ ،
٩٣ ، ٩٥ ، ١٠٤ ، ١٠٧ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١٢٢ ،
- ١٨٥ ، ١٩١ ، ٢٢٤ ، ٢٣١ ، ٢٣٥ ، ٢٣٥ ،
٢٣٩ ، ٢٥٤ ، ٢٧٩ ، ٢٨١ ، ٢٨٥ ، ٢٩٢ ،
٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣١٥ ، ٣٢٣ ، ٣٢٧ ، ٣٤٦ ،
٣٤٩ ، ٣٥٤ ، ٣٥٧ ، ٣٦٣ ، ٣٨٦ ، ٣٨٨ ،
٣٩٠ ، ٣٩٣ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٤٢٤ ، ٤٢٦ ،
٤٢٧ ، ٤٣٠ ، ٤٥٦ ، ٤٦٠ ، ٤٦٣ - ٤٦٥ ،
٤٧٤ ، ٥٠٦ ، ٥١٤ ، ٥٣٠ ، ٥٣٦ ، ٥٤٨ ،
٥٥٢ - ٥٥٤ ، ٥٥٩ ، ٥٦٥ ، ٥٦٧ ، ٥٦٨ ،
٥٩٠ ، ٦٢٢ / ٦ : ١٦ ، ٢٣ ، ٣٢ ، ٥٤ ، ١١٤ ،
١٧٩ ، ١٩٥ ، ٢١٦ ، ٢٦٤ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ،
٣٢٣ ، ٣٣٨ ، ٣٧٧ ، ٣٨١ ، ٤٣٦ ، ٤٦٦ ،
٤٧٩ ، ٥٢١ ، ٥٥٢ ، ٥٥٥ ، ٥٥٩ ، ٥٦٦ ،
٥٨٧ ، ٥٩٢ ، ٥٩٣ ، ٦٠٩ / ٧ : ٥١ ، ٩٧ ،
١٠١ ، ١٠٥ ، ١٣٦ ، ٢٠٨ / ٨ : ٣٥٣ / ٩ :
١٧٤ ، ١٨١ ، ٢٣١ ، ٢٤١ ، ٢٤٧ ، ٢٦٨ ،
٢٧٦ ، ٢٨٥ ، ٣٠٣ ، ٣٤٩ ، ٣٥١ .
- محمد (أحد العيارين ببغداد) : ٨ : ٤٦٥ .
محمد الراوي ، هو محمد بن إسحاق ، وهو محمد
ابن سيرين ، وهو محمد بن عبد الله بن سواد
ابن نويرة ، وهو الواقدي .
- محمد الراوي ، أبو إبراهيم بن محمد : ٤ : ٢١٤ .
محمد الراوي ، أبو القاسم بن محمد : ٤ : ٣٩٨ .
أبو محمد (الراوي) : ١ : ١٨٦ .
أبو محمد الراوي (من رجال سيف) : ٣ : ٢٣٦ .
أبو محمد القرشي (الراوي) : ٤ : ٤٨٠ .
محمد بن أبان القرشي (الراوي) : ٥ : ٢٩٥ / ٦ : ١١٣ .
محمد بن أبان أبو الحسن : ٩ : ٤١١ ، ٥٢٩ ،
٥٨٦ ، ٦٥٦ .
محمد بن إبراهيم (الراوي) : ٥ : ٣٣٥ .
محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم العلوي
: ٨ : ٥٢٨ .
محمد بن إبراهيم بن الأغلب الأفريقي : ٨ : ٤٧٨ ،
٥٤٩ ، ٥٥٩ ، ٦٠٣ .
- محمد بن إبراهيم بن جعفر الأصغر بن المنصور
[ابن الكردية] : ٩ : ٣٢٩ ، ٣٤٤ ، ٣٧١ .
محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي (الراوي) : ٢ :

٥٠٣٤ ٥٠٣٢ — ٥٢٧ ٥٠٢٤ ٥٠٢١ ٥٠١٩
 ٥٥٥١ ٥٥٤٨ — ٥٤٥ ٥٥٤٢ ٥٥٤٠ ٥٥٣٨
 ٥٥٦٦ ٥٥٦٤ ٥٥٥٩ ٥٥٥٧ ٥٥٥٥ ٥٥٥٤
 — ٥٨١ ٥٥٧٩ ٥٥٧٦ — ٥٧٤ ٥٥٧٢ ٥٥٧٠
 ٥٦٠١ ٥٥٩٦ — ٥٩٣ ٥٥٩١ — ٥٨٥ ٥٥٨٣
 ٥٦١١ ٥٦١٠ ٥٦٠٨ ٥٦٠٧ ٥٦٠٤ ٥٦٠٢
 ٥٦٢٦ ٥٦٢٤ ٥٦٢٣ ٥٦٢١ ٥٦١٨ ٥٦١٧
 ٥٦٤٣ ٥٦٤٠ — ٦٣٧ ٥٦٣٤ — ٦٣١ ٥٦٢٧
 / ٦٥٧ — ٦٥٤ ٥٦٥٢ — ٦٤٩ ٥٦٤٦ ٥٦٤٥
 — ٢٢ ٥٢٠ ٥١٩ ٥١٦ — ١٣ ٥١١ ٥١٠ : ٣
 ٥٣٨ ٥٣٦ — ٣٤ ٥٣١ ٥٢٩ ٥٢٨ — ٢٦ ٥٢٤
 ٥٥٨ — ٥٦ ٥٥٢ ٥٥٠ — ٤٨ ٤٤٣ — ٤١ ٥٣٩
 ٥٧٨ — ٧٥ ٥٧٣ ٥٧٢ ٥٧٠ — ٦٢ ٥٦٠
 ٥٩٤ ٥٩٢ ٥٩٠ ٥٨٨ — ٨٦ ٥٨٤ ٥٨٣ ٥٨٠
 ٥١٠٧ ٥١٠٥ ٥١٠٣ ٥١٠٠ ٥٩٩ ٥٩٧ ٥٩٦
 ٥١٢٦ ٥١٢٤ ٥١٢٠ ٥١١٥ ٥١١٢ ٥١٠٩
 ٥١٤٠ — ١٣٦ ٥١٣٤ ٥١٣٢ ٥١٣٠ ٥١٢٨
 ٥١٦٠ ٥١٥٧ ٥١٥٤ — ١٥١ ٥١٤٩ — ١٤٤
 ٥١٩٨ ٥١٩٦ — ١٩٤ ٥١٩٠ ٥١٨٨ ٥١٨٤
 ٥٢٥٥ ٥٢٤١ ٥٢١٤ — ٢١٠ ٥٢٠٦ ٥١٩٩
 ٥٢٨٨ ٥٢٧٩ ٥٢٦٦ ٥٢٦٥ ٥٢٦٠ ٥٢٥٩
 ٥٣٠٠ ٥٢٩٧ ٥٢٩٤ ٥٢٩٢ ٥٢٩١ ٥٢٨٩
 ٥٣٨٧ ٥٣٨٦ ٥٣٤٦ ٥٣٤٣ ٥٣١٣ ٥٣٠٢
 ٥٤٣٦ ٥٤٣٤ ٥٤٣٣ ٥٤١٧ ٥٤١٥ ٥٤٠٥
 ٥٤٥٩ ٥٤٥٨ ٥٤٥٢ ٥٤٤٢ ٥٤٤١ ٥٤٣٧
 ٥٥٩٠ ٥٥٧٦ ٥٥٧٥ ٥٥٧٠ ٥٤٨١ ٥٤٧١
 ٥٦٣ — ٦١ ٥٥٨ ٥٥٧ ٥٥٣ ٥٢٤ : ٤ / ٦٠٢
 ٥١٩٥ ٥١٤٤ ٥١١٤ ٥١٠٥ — ١٠٢ ٥٩٦
 ٥٣٦٩ ٥٣٦٧ ٥٢٩٣ ٥٢٢٥ ٥٢٢٢ ٥٢١٤
 ٢٩٦ ٢٨٨ ٢٦٦ ٢٦٩ ٤٦ : ٥ / ٥٥٧ ٣٨١
 محمد بن إسحاق الهاشمي (الراوي) : ٨ : ٢٣٢
 . ٢٩٨ ٥ ٢٩٧
 محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مصعب : ٩
 . ١٨٥ — ١٨٣
 محمد بن إسحاق بن كنداج (كندا جيق) : ١٠
 ٥ ١١٣ ٥ ١١١ ٥ ٩٢ ٥ ٩٠ ٥ ٤٤ ٥ ٣١

٥١٥٢ ٥١٥١ ٥١٤٨ ٥١٤٥ ٥١٤٠ ٥١٢٦
 ٥١٨٢ ٥١٧٣ ٥١٧٢ ٥١٦٥ — ١٦٣ ٥١٦٠
 ٥٢١٩ ٥٢٠٤ — ٢٠٢ ٥١٩٢ ٥١٨٩ ٥١٨٤
 — ٢٤١ ٥٢٣٩ ٥٢٣٦ ٥٢٣٤ ٥٢٣٣ ٥٢٢٤
 ٥٢٦١ ٥٢٥٤ ٥٢٥٣ ٥٢٤٧ ٥٢٤٦ ٥٢٤٣
 ٥٢٧٧ ٥٢٧٥ ٥٢٧٤ ٥٢٧٠ ٥٢٦٩ ٥٢٦٤
 ٥٣٢٥ ٥٣٢٢ ٥٣١٧ ٥٣١٤ ٥٣٠٩ ٥٣٠٦
 ٥٣٤٩ ٥٣٤٧ ٥٣٣٦ ٥٣٣٥ ٥٣٣٠ ٥٣٢٧
 ٥٣٧٢ ٥٣٦٦ — ٣٦٤ ٥٣٥٩ ٥٣٥٢ ٥٣٥٠
 ٥٤٠٥ ٥٤٠١ ٥٣٩٩ ٥٣٨٧ — ٣٨٥ ٥٣٧٥
 ٥٤٣٣ ٥٤٢٧ ٥٤٢٤ ٥٤٢٠ — ٤١٧ ٥٤٠٧
 ٥٤٦٤ ٥٤٦١ — ٤٥٩ ٥٤٥٧ ٥٤٤٣ ٥٤٣٧
 ٥٤٩٦ ٥٤٩٤ ٥٤٨٧ ٥٤٨٦ ٥٤٧٨ ٥٤٧٦
 ٥٥٩٠ ٥٥٨٥ ٥٥٤٨ ٥٥٤٧ ٥٥٣٦ ٥٥٣٢
 ٥١٣ ٥٦ : ٢ / ٦٢٩ ٥٦٢٨ ٥٦٠٤ — ٦٠٢
 ٥١٠٨ ٥١٠٦ ٥١٠٥ ٥٩٨ ٥٢٤ ٥٢١ — ١٦
 ٥١٢١ ٥١١٩ ٥١١٧ ٥١١٤ ٥١١٢ — ١١٠
 ٥١٤٢ ٥١٣٩ ٥١٣٢ ٥١٢٨ ٥١٢٤ ٥١٢٣
 ٥١٩٠ ٥١٨٨ ٥١٦٥ ٥١٥٧ — ١٥٥ ٥١٤٨
 — ٢٥٧ ٥٢٥٥ ٥٢٤٧ ٥٢٤٤ ٥٢٤٠ ٥٢٣٩
 ٥٢٧٧ ٥٢٧٢ ٥٢٦٧ ٥٢٦٣ ٥٢٦٢ ٥٢٦٠
 ٥٢٩٣ ٥٢٨٩ — ٢٨٦ ٥٢٨٣ ٥٢٨٠ ٥٢٧٩
 — ٣١١ ٥٣٠٧ ٥٣٠٦ ٥٣٠٢ ٥٣٠٠ ٥٢٩٦
 ٥٣٢٢ ٥٣١٩ ٥٣١٨ ٥٣١٦ ٥٣١٤ ٥٣١٣
 ٥٣٣٨ ٥٣٣٧ ٥٣٣٤ — ٣٣٢ ٥٣٣٠ ٥٣٢٦
 ٥٣٤٩ ٥٣٤٨ ٥٣٤٦ ٥٣٤٤ ٥٣٤٣ ٥٣٤١
 — ٣٦٣ ٥٣٦٠ ٥٣٥٧ ٥٣٥٦ ٥٣٥٣ — ٣٥١
 ٥٣٧٧ ٥٣٧٢ ٥٣٧٠ ٥٣٦٨ ٥٣٦٧ ٥٣٦٥
 ٥٣٩٧ ٥٣٩٣ ٥٣٩٠ ٥٣٨٣ ٥٣٨١ ٥٣٧٩
 ٥٤١٦ ٥٤١٣ ٥٤١٠ — ٤٠٨ ٥٤٠٤ ٥٤٠٣
 ٥٤٣٣ ٥٤٣١ ٥٤٣٠ ٥٤٢٨ ٥٤٢٧ ٥٤١٩
 ٥٤٤٤ ٥٤٤١ ٥٤٤٠ ٥٤٣٩ ٥٤٣٦ ٥٤٣٥
 — ٤٥٩ ٥٤٥٧ — ٤٥١ ٤٤٤٩ ٤٤٤٨ ٤٤٤٦
 ٤٤٧١ ٤٤٦٩ ٤٤٦٨ ٤٤٦٥ — ٤٦٣ ٤٤٦١
 ٤٤٩٠ ٤٤٨٨ ٤٤٨٧ ٤٤٨٣ — ٤٧٧ ٤٤٧٢
 — ٥١٥ ٥٥١٣ ٥٥١١ ٤٤٩٩ ٤٤٩٥ ٤٤٩١

٤٣١ ، ٤٣٦ ، ٤٤٣ : ٢ ، ٥ ، ٢١ ، ٢٣٥ ،

٣٩٩ ، ٤٣٢ ، ٥١٥ ، ٥٥٧ ، ٥٦٧ / ٣ :

١١ ، ٥٩١ / ٤ : ٢٠٥ ، ٢٢٦ .

محمد بن بشر (الراوى) ٢ : ٥٧٥ ، ٥٨٣ ،

٥٨٧ ، ٥٩٢ .

محمد بن بشر الهمداني (الراوى) ٥ : ٣٥٢ ،

٣٥٥ ، ٣٦٨ ، ٤٢٢ .

محمد بن بشير (مصحح الرسائل) ٧ : ٥٦٥ ،

محمد بن البيهقي بن حلبس ٩ : ١٢ ، ٢٥ ، ٢٧ ،

١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٧٠ ، ١٧١ .

محمد بن بغا أبو نصر ٩ : ٣١٨ ، ٣٣٢ ،

٣٨٩ ، ٤٤٣ ، ٤٤٦ ، ٤٤٨ ، ٤٥٠ ، ٤٥٢ ،

٤٥٦ ، ٤٥٩ ، ٤٦١ ، ٤٦٢ ، ٤٦٤ ، ٤٦٩ .

محمد بن أبي بكر الصديق ٣ : ٤٢١ ، ٤٢٦ / ٤ :

٢٩٢ ، ٣٤٦ ، ٣٥٣ ، ٣٥٧ ، ٣٦٣ ،

٣٧٢ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ٣٨٣ ، ٣٨٦ ،

٣٨٧ ، ٣٩١ ، ٣٩٣ ، ٤٠٠ ، ٤٧٧ ، ٤٧٨ ،

٤٨٧ ، ٤٩١ ، ٤٩٩ ، ٥٠٩ ، ٥١٩ ، ٥٣٣ ،

٥٣٤ ، ٥٣٦ ، ٥٤٦ ، ٥٥٣ ، ٥٥٧ - ٥٣ : ٩٣ -

٩٦ ، ٩٩ ، ١٠١ ، ١١٠ - ٢٢٩ .

محمد بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم

الأنصاري القاضي (الراوى) ٢ : ٢٤٨ ،

٢٤٩ / ٤ : ٧٠ .

محمد البواب البخاري ٧ : ٤٩١ .

محمد بن تركش ٩ : ٤٤٠ ، ٥١٦ .

محمد بن تسنيم بن الحواري ٨ : ٥٧ .

محمد بن ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري

(الراوى) ٣ : ١٥٣ / ٥ : ٤٩٠ .

محمد بن ثابت القاضي ٧ : ٣٣٤ .

محمد بن ثابت أبو يوسف (الراوى) ٥ : ٥٧٦ .

أبو محمد الثقفى (الراوى) ٦ : ٥٣٩ .

محمد بن ثقيف الأسود ٩ : ٤٤٤ .

محمد بن ثور (الراوى) ١ : ٤٠ ، ٨٣ ، ٢٩٨ ،

٣٠٣ ، ٣٠٥ ، ٣٣٢ ، ٣٥١ ، ٣٦٢ / ٢ :

٣٠٥ ، ٥٥٤ ، ٦٢٠ ، ٦٢٥ ، ٦٣٧ .

١١٥ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٨ .

محمد بن إسحاق بن محمد بن الأشعث ٦ :

٥٩١ ، ٦٠١ .

محمد بن إسحاق بن مهران (الراوى) ٧ : ٦٤٦ .

محمد بن إسماعيل (الراوى) ٨ : ٤٨٠ .

محمد بن إسماعيل الأحمسي (الراوى) ١ : ٢٦٢ .

محمد بن إسماعيل بن جعفر ٧ : ٥١٨ ، ٥٤٤ ،

٥٤٨ ، ٥٦٠ ، ٥٦١ ، ٥٨١ ، ٥٨٤ ،

٥٩٣ ، ٥٩٥ ، ٨ / ٩٥ : ١٠ / ٩٥ .

محمد بن إسماعيل الضراري أبو صالح (الراوى)

١ : ٣٨٤ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ / ٣ : ٢٠٧ .

محمد بن إسماعيل المرادي (الراوى) ٣ : ٤٣١ .

أبو محمد الأسواري الراوى ٨ : ١٩ .

محمد بن الأشعث بن قيس أبو القاسم (أبو ميثاء)

٤ : ٥٠٥ / ٥ : ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٨١ ،

٢٨٥ ، ٣٦٤ ، ٣٦٠ ، ٣٥٠ ، ٣٤٨ ، ٣٣٢ ،

٣٦٧ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧٣ ، ٣٧٨ ،

٣٨١ ، ٣٩١ ، ٥٢٤ / ٦ : ٣٤ ، ٤٤ ، ٦٦ ،

٩٤ ، ٩٧ ، ٩٩ ، ١٠٤ ، ١١٥ ، ٣٧٧ .

محمد بن الأشعث الخزازي ٧ : ٣٧٢ ، ٣٨٩ ، ٤٥٨ ،

٤٦٠ ، ٤٩٧ ، ٥١١ ، ٥١٤ ، ٦٣٨ / ٨ : ٢٨ .

أبو محمد الأموي (الراوى) ٥ : ٣٣١ .

محمد الأمين = الأمين

محمد بن أوس البلخي ٩ : ٢٧١ ، ٢٧٣ ،

٢٧٤ ، ٣٩٩ - ٤٠٥ ، ٥١٤ ، ٥١٨ ، ٥٣٠ .

محمد بن أيوب بن جعفر بن سليمان ٨ : ٦٥٣ / ٩ : ١١٥

محمد بن أيوب المكي ٨ : ١٦٣ .

محمد بن أخى أيوب المورياني ٨ : ٤٢ .

محمد الباهلي (الراوى) ٦ : ٥٦٢ .

محمد بن براء (الراوى) (من ولد أبي موسى الأشعري)

٦ : ٥٥ .

محمد بن بشار (الراوى) ١ : ١١ ، ٣٤ ، ٦١ ،

٧٦ ، ٩١ ، ٩٢ ، ١١٣ ، ١٢٧ ، ١٤١ ،

١٤٤ ، ١٤٨ ، ١٥٧ ، ١٧٨ ، ١٩٢ ، ٢٥٢ ،

٢٦١ ، ٢٦٦ ، ٢٧٧ ، ٢٨٠ ، ٢٨٣ - ٢٨٥ ،

- محمد بن ثور (القائد) ١٠ : ٣٣ .
 محمد بن جابر (الراوى) ٧ : ٦١٧ / ٨ : ٤٤ .
 محمد بن جبیر بن مطعم (الراوى) ٢ : ٢٦٤ ،
 ٢٨٢ ، ٢٩٧ / ٣ : ١٧٨ / ٦ : ١٣٨ .
 محمد بن الجراح العبدي ٧ : ٦٩ .
 محمد بن جرير بن عبدالله البجلي ٦ : ٥٧٦ ، ٥٥٥ .
 محمد بن جرير العبدي (الراوى) ٣ : ٥٦٢ .
 محمد بن جعفر ٧ : ٤٢٠ .
 محمد بن جعفر بن إبراهيم (الراوى) ٧ : ٦٠٣ ، ٥٤٨ .
 محمد بن جعفر بن حسن بن جعفر بن حسن بن حسن
 ابن علي بن أبي طالب ٩ : ٣٢٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ .
 محمد بن جعفر بن الزبير (الراوى) ٢ : ٣٨١ ،
 ٤١٩ ، ٤٧٢ ، ٤٨٣ ، ٥٢٨ ، ٥٥٦ ،
 ٥٨٩ ، ٦١٠ / ٣ : ٣٦ ، ٤٢ ، ٤٨ ،
 ٦٣ ، ١٥٦ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ٤١٧ .
 محمد بن جعفر بن أبي طالب ٤ : ٣٨٧ ،
 ٤٧٨ ، ٤٨٧ ، ٥٥٢ .
 محمد بن جعفر الطالبي (الظاهر بالرى) ٩ :
 ٢٧٥ ، ٣٠٨ .
 محمد بن جعفر غندر (الراوى) ١ : ١٣ ، ١٤ ،
 ٩١ ، ١٢٧ ، ١٤١ ، ١٥٧ ، ٢٦٤ ، ٢٦٨ / ٢ :
 ٢٩٣ ، ٣١٠ / ٣ : ١١ ، ١١٢ ، ١٥٨ .
 محمد بن جعفر بن محمد بن علي العلوي ٨ :
 ٥٣٧ - ٥٤٠ ، ٥٤٤ ، ٥٤٧ .
 محمد بن جعفر المريدي * ٩ : ٤٢٩ .
 محمد بن أبي جعفر المنصور ٧ : ٤٢٢ .
 محمد بن جعفر بن وردان البناء ٦ : ٤٣٥ .
 محمد بن جميل (الكاتب) ٨ : ١٦٤ ، ١٨٩ ، ٩٤ .
 محمد بن الجنيدي ٨ : ٣١٧ .
 محمد بن الجهم (الشاعر) ٨ : ٦٦٥ .
 محمد بن أبي الجهم بن حذيفة العدوي ٥ : ٤٩٢ .
 محمد بن حاتم (الراوى) ٦ : ٤٩٠ .
 محمد بن حاتم بن ميمون ٨ : ٦٣٧ ، ٦٤٢ ، ٦٤٥ .
 محمد بن حاتم بن هرثمة ٩ : ١٦٤ .
- محمد بن الحارث ٦ : ١٢٤ ،
 محمد بن الحارث (آخر) ٧ : ٤٣٠ .
 محمد بن الحارث بن سريج ٧ : ٣٠٩ ، ٣٣٩ .
 محمد بن الحارث العمي ٩ : ٥٩٢ .
 محمد بن الحجاج (الراوى) ٣ : ٥٩٣ .
 محمد بن الحجاج بن يوسف ٦ : ٣٤٣ ، ٣٦٧ .
 محمد بن الحداد ٧ : ٣٣٦ .
 محمد بن أبي حذيفة ٤ : ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٣٥٣ ،
 ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٧٨ ، ٣٩٩ ، ٤٢١ ،
 ٥٤٦ ، ٥٤٧ / ٥ : ١٠٥ ، ١٠٦ .
 محمد بن حذيفة بن البيان (الراوى) ٣ : ٤٨٧ .
 محمد بن حرب (الراوى) ١ : ٢٨١ .
 محمد بن أبي حرب (الراوى) ٧ : ٥٤٣ ، ٥٤٧ ،
 ٥٤٨ ، ٥٦٤ ، ٥٦٦ .
 محمد بن حرب بن جرفاس المنقري ٧ : ٣١٠ .
 محمد بن أبي حرملة (الراوى) ٤ : ٢٥٦ .
 محمد بن حريث بن سليم العذري ٥ : ٥٤٠ .
 محمد بن الحسن (الراوى) ٨ : ٥٢٠ .
 محمد بن الحسن الأزدي ٧ : ٣٨٣ .
 محمد بن الحسن الإيادي ٩ : ٤١٢ .
 محمد بن الحسن البغدادي ٩ : ٤٢٠ .
 محمد بن الحسن بن جيلويه الكردى ٩ : ٢٨٩ .
 محمد بن الحسن بن زباله ٧ : ٣٤٨ ، ٥٣٦ ،
 ٥٣٩ - ٥٤١ ، ٥٤٦ ، ٥٦١ ، ٥٨٢ ،
 ٥٨٩ ، ٥٩١ ، ٥٩٨ ، ٥٩٩ ، ٦٠١ ، ٦١٢ .
 محمد بن الحسن بن سهل أبو الحسن شيلمة ٨ :
 ٦٠٧ / ٩ : ٤٢٧ ، ٤٣١ ، ٤٣٣ ، ٤٣٥ ، ٤٧٠ ،
 ٤٧٧ ، ٤٨٠ - ٤٨٣ ، ٤٨٧ ، ٤٨٨ ، ٤٩٣ ،
 ٤٩٥ ، ٤٩٨ ، ٤٩٩ ، ٥٠٣ ، ٥٢١ ، ٥٢٢ ،
 ٥٢٥ ، ٥٢٨ ، ٥٣٨ - ٥٤٠ ، ٥٤٢ ، ٥٤٣ ،
 ٥٤٦ ، ٥٤٧ ، ٥٤٩ ، ٥٥٧ ، ٥٦٨ ، ٥٦٩ ،
 ٥٧١ ، ٥٧٢ ، ٥٧٨ ، ٥٨٠ / ١٠ : ٣٢ .
 محمد بن الحسن الشيباني الفقيه ٨ : ٢٤٧ ، ٥٢٠ .
 محمد بن الحسن العنبري ٩ : ٦٠٦ .

، ٧٥ ، ٥٩ ، ٥١ ، ٤٩ ، ٤٤ ، ٣٥ ، ٣٤
 ، ١٠٤ ، ٩٥ ، ٩١ ، ٩٠ ، ٨٧ ، ٨٦ ، ٨٢
 ، ١٢٢ ، ١١٤ ، ١١١ ، ١١٠ ، ١٠٧
 ، ١٤٠ ، ١٣٩ ، ١٣٦ ، ١٣٠ ، ١٢٦
 ، ١٥٢ ، ١٥١ ، ١٤٨ ، ١٤٥ ، ١٤٤
 ، ١٦٩ ، ١٦٥ ، ١٦٣ ، ١٥٩ ، ١٥٨
 ، ١٨٩ ، ١٨٤ ، ١٨٢ ، ١٧٣ ، ١٧٢
 ، ٢٣٤ ، ٢٣٣ ، ٢٠٢ ، ١٩٥ ، ١٩١
 ، ٢٥٤ ، ٢٥٣ ، ٢٤٧ ، ٢٤٦ ، ٢٤٠
 ، ٢٦٩ ، ٢٦٧ ، ٢٦٥ ، ٢٦١ ، ٢٦٠
 ، ٢٧٨ ، ٢٧٧ ، ٢٧٥ ، ٢٧٣ ، ٢٧٠
 ، ٢٩٩ ، ٢٩٧ ، ٢٩٤ ، ٢٩٣ ، ٢٨٤
 ، ٣١٤ ، ٣٠٩ ، ٣٠٦ ، ٣٠٢ ، ٣٠١
 ، ٣٣٠ ، ٣٢٧ ، ٣٢٥ ، ٣٢٢ ، ٣١٧
 ، ٣٥٠ ، ٣٤٩ ، ٣٤٧ ، ٣٣٦ ، ٣٣٥
 ، ٣٦٤ ، ٣٥٩ ، ٣٥٧ ، ٣٥٣ ، ٣٥٢
 ، ٣٨٦ ، ٣٧٥ ، ٣٧٢ ، ٣٧١ ، ٣٦٥
 ، ٤٠٥ ، ٤٠١ ، ٣٩٩ ، ٣٩٧ ، ٣٨٧
 ، ٤٢٧ ، ٤٢٤ ، ٤٢١ ، ٤١٧ ، ٤٠٧
 ، ٤٤٤ ، ٤٤٣ ، ٤٣٧ ، ٤٣٤ ، ٤٣٣
 ، ٤٥٧ ، ٤٥٩ ، ٤٦٢ ، ٤٥٩ ، ٤٥٧
 ، ٤٩٦ ، ٤٩٤ ، ٤٨٧ ، ٤٨٦ ، ٤٧٨
 ، ٥٨٥ ، ٥٤٨ ، ٥٤٧ ، ٥٣٦ ، ٥٣٢
 : ٢ / ٦٢٩ ، ٦٢٨ ، ٦٠٤ - ٦٠٢ ، ٥٩٠
 ، ٢٢ - ٢٠ ، ١٨ ، ١٦ ، ١٣ ، ٧ ، ٦
 ، ١١٢ - ١٠٨ ، ١٠٦ ، ١٠٥ ، ٩٨ ، ٢٤
 ، ١٢٤ ، ١٢٣ ، ١٢١ ، ١١٩ ، ١١٤
 ، ١٦٥ ، ١٥٨ - ١٥٥ ، ١٤٢ ، ١٣٩
 ، ٢٣٩ ، ١٩١ ، ١٩٠ ، ١٨٨ ، ١٦٦
 - ٣٥٨ ، ٢٥٤ ، ٢٤٧ ، ٢٤٤ ، ٢٤٠
 ، ٢٧٧ ، ٢٧٢ ، ٢٦٧ ، ٢٦٢ ، ٢٦٠
 ، ٢٨٩ ، ٢٨٧ ، ٢٨٣ ، ٢٨٠ ، ٢٧٩
 ، ٣٠٠ ، ٢٩٧ ، ٢٩٦ ، ٢٩٣ ، ٢٩٢
 - ٣١٢ ، ٣١٠ ، ٣٠٧ ، ٣٠٦ ، ٣٠٣
 ، ٣٢٦ ، ٣٢٢ ، ٣١٩ ، ٣١٦ ، ٣١٤
 ، ٣٤١ ، ٣٣٧ ، ٣٣٤ ، ٣٣٢ ، ٣٣٠

محمد بن الحسن بن الفياض ٩ : ٤٩٠ .
 محمد بن الحسن بن قارن ٩ : ٢٧٧ .
 محمد بن الحسن بن قحطية ٨ : ٢٦٦ .
 محمد بن الحسن بن مصعب ٨ : ٤٨٨ .
 محمد بن الحسين (الراوي) ١ : ٢ / ٤٧٩ ، ٢٢٥ : ١
 ، ٣٢٣ ، ٥٠٣ ، ٥٠٩ ، ٥١٩ / ٣ : ١٢٢ .
 محمد بن الحسين بن جعفر بن موسى ١٠ : ٧ .
 محمد بن الحسين بن مصعب (الراوي) ٨ :
 ، ٢٤٠ ، ٤٥٤ / ٩ : ٩٣ .
 محمد بن الحصين العبدى ٧ : ٤٢٤ ، ٤٧١ ،
 ، ٤٧٢ ، ٦٢٦ ، ٦٣٦ .
 محمد بن حفص الثقفي الطبري (الراوي) ٩ :
 ، ٨١ ، ٨٤ ، ٨٩ ، ٩٧ ، ١٠١ .
 محمد بن حفص الدمشقي ، مولى قریش (الراوي)
 ، ٦٢٩ : ٧ .
 محمد بن حفص بن موسى بن عبيد الله بن معمر
 ابن عثمان التيمي أبو عبيد الله (الراوي) ٥ :
 ، ٢٩٨ ، ٣٠٥ ، ٥١٦ / ٦ / ٢٧٣ : ٧ :
 ، ٥٢٢ ، ٦٢٢ .
 محمد بن الحكم (الراوي) ٥ : ٣٢٧ .
 محمد بن الحكم بن أبي عقيل الثقفي (جد يوسف
 ابن عمر) ٤ : ٢٧٠ .
 محمد بن حكيم (جد صاحب الزنج) ٩ : ٤١٠ .
 محمد بن حكيم بن مروان (مولى بني العباس) ٨ : ٥٣٩ .
 محمد بن حماد البربري ٨ : ٤٣٦ .
 محمد بن حماد بن إسحاق بن حماد بن زيد
 القاضي (الراوي) ٩ : ٥٥٧ ، ٥٥٨ ، ٥٦٩ -
 ، ٥٧٢ ، ٥٧٨ ، ٥٨٠ ، ٥٩٧ ، ٦٠٦ ، ٦٠٨ .
 محمد بن حماد بن دنقش ٩ : ١٠٦ .
 محمد بن حمد بن منصور السعدي ٩ : ٢٨٩ .
 أم محمد حمدونة بنت الرشيد = حمدونة بنت الرشيد
 محمد بن حمران السعدي ٦ : ٥٢٧ .
 محمد بن حمران المنقري ٧ : ٣١٠ .
 محمد بن حمزة (الراوي) ٣ : ٤١٩ / ٧ : ٥٢ .
 محمد بن حميد الرازي (الراوي) ١ : ١٠ - ١٢ ،

٢٩٧ ، ٣٠٠ ، ٣٠٢ ، ٣١٣ ، ٣٣٩ ،
 ٣٤٣ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٤٠٥ ، ٤٥٩ ، ٤١٧ ،
 ٤٢٠ ، ٤٢٨ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، ٤٣٦ ،
 ٤٣٧ ، ٤٤١ ، ٤٥٢ ، ٤٥٨ ، ٤٥٩ ، ٤٧١ ،
 ٤٧٩ ، ٥٧١ ، ٥٧٥ ، ٥٧٦ / ٤ : ٥٣ ،
 ٥٧ ، ٥٨ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٩٦ ، ١٠٢ ،
 ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١١٤ ، ١٤٤ ، ١٩٥ ،
 ٢٠٨ ، ٢٢٢ ، ٢٢٧ / ٥ : ٧ / ١٢٨ ،
 محمد بن حميد الطائري ٨ : ٤٨٢ ، ٤٨٦ ،
 محمد بن حميد الطويبي ٨ : ٦١٩ ، ٦٢٢ / ٩ :
 ٢٣ ، ٢٤ ، ٥٥ .

محمد بن حميد الكاتب ٦ : ١٨٣ .

محمد بن حنظلة بن نباتة ٧ : ٣٢١ .

محمد بن الحنفية (محمد بن علي الأكبر المهدي)

٢ : ٢٧٩ / ٤ : ٤٢٧ ، ٤٢٩ ، ٤٤٥ ،

٤٨٠ ، ٥٠٦ ، ٥١٢ ، ٥١٤ / ٥ : ١٣ ،

١٩ ، ٤٦ ، ٦١ ، ١٤٦ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ،

١٥٥ ، ٣٤١ ، ٣٩٤ ، ٤٦٨ ، ٥٦١ ،

٥٨٠ / ٦ : ١٣ ، ١٧ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٦٢ ، ٧١ ،

٧٥ ، ٧٦ ، ١٠٣ ، ١٣٨ ، ١٣٩ .

محمد بن خالد الأزدي ٧ : ١٧٦ .

محمد بن خالد بن إسماعيل بن أيوب بن سلمة

الخزومي (الراوي) ٧ : ٥٢٤ .

محمد بن خالد بن برمك ٨ : ٢٦١ ، ٢٩٦ .

محمد بن خاند بن عبد الله القسري ٧ : ٢٥٥ ،

٤١٧ ، ٤١٨ ، ٥١١ ، ٥١٤ ، ٥١٧ ،

٥٣١ - ٥٣٤ ، ٥٥٧ ، ٥٦٠ ، ٥٧٢ .

محمد بن خالد بن عنثمة (الراوي) ١ : ١٩٢ / ٢ : ٥٦٧ .

محمد بن خالد المربعي (الراوي) ٧ : ٦٣٦ .

محمد بن أبي خالد بن هندوان ٨ : ٤٢٦ ،

٤٢٩ ، ٤٥٦ ، ٤٩٧ ، ٥٤٣ ، ٥٤٤ ،

٥٤٦ - ٥٤٨ .

محمد بن خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني ٩ :

١٦٤ ، ٣٠٣ ، ٣٢٦ .

محمد بن خثيم أبو يزيد (الراوي) ٢ : ٤٠٩ .

٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥١ -
 ٣٥٣ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٦٠ ، ٣٦٣ ،
 ٣٦٤ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٧٠ ، ٣٧٢ ،
 ٣٧٧ ، ٣٨١ ، ٣٨٣ ، ٣٩٣ ،
 ٣٩٦ ، ٣٩٨ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤٠٩ ،
 ٤١٠ ، ٤١٦ ، ٤١٨ ، ٤٢٠ ، ٤٢٧ ،
 ٤٢٨ ، ٤٣٠ - ٤٣٢ ، ٤٣٥ ، ٤٣٦ ،
 ٤٣٩ ، ٤٤١ ، ٤٤٦ ، ٤٤٨ ، ٤٤٩ ،
 ٤٥١ - ٤٦١ ، ٤٦٣ - ٤٦٩ ، ٤٧١ ،
 ٤٧٢ ، ٤٧٧ ، ٤٧٩ ، ٤٨٢ ، ٤٨٣ ،
 ٤٨٧ ، ٤٨٨ ، ٤٩٠ - ٤٩٢ ، ٤٩٥ ،
 ٤٩٩ ، ٥١١ ، ٥١٣ ، ٥١٥ - ٥١٩ ،
 ٥٢١ ، ٥٢٤ ، ٥٢٥ ، ٥٢٧ - ٥٣٢ ،
 ٥٣٤ ، ٥٣٥ ، ٥٣٨ ، ٥٤٢ ، ٥٤٥ ،
 ٥٤٦ ، ٥٤٨ ، ٥٥٤ - ٥٥٩ ، ٥٦٤ ،
 ٥٧٠ ، ٥٧٢ ، ٥٧٤ - ٥٧٩ ، ٥٧٩ ،
 ٥٨١ ، ٥٨١ ، ٥٨٥ ، ٥٨٨ ،
 ٥٨٩ ، ٥٩١ ، ٥٩٣ - ٥٩٦ ، ٦٠٢ -
 ٦٠٤ ، ٦٠٨ ، ٦١٠ ، ٦١١ ، ٦١٧ -
 ٦٢٤ ، ٦٢٦ ، ٦٢٧ ، ٦٣١ ، ٦٣٢ ،
 ٦٣٤ ، ٦٣٧ ، ٦٤٣ ، ٦٤٥ ، ٦٤٦ ،
 ٦٤٩ ، ٦٥٢ ، ٦٥٤ ، ٦٥٥ ، ٦٥٧ / ٣ :
 ٩ - ١١ ، ١٣ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٩ ، ٢٠ ،
 ٢٢ - ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٤ -
 ٣٦ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤١ - ٤٣ ، ٤٨ - ٥٠ ،
 ٥٦ - ٥٨ ، ٦٠ ، ٦٢ ، ٧٠ - ٧٢ ،
 ٧٨ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٦ - ٨٨ ،
 ٩٠ - ٩٤ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٩ - ١٠١ ،
 ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ، ١١٢ ،
 ١١٥ ، ١٢٠ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ،
 ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٣٤ ، ١٣٦ - ١٣٨ ، ١٤٠ ،
 ١٤٤ ، ١٤٦ - ١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٥٦ ،
 ١٥٧ ، ١٨٤ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ، ١٩١ ،
 ١٩٤ - ١٩٦ ، ١٩٨ ، ٢٠٦ ، ٢١٠ -
 ٢١٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦٥ ،
 ٢٦٦ ، ٢٧٩ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩١ .

- محمد بن خزاعي بن حزابة الذكواني ٢ : ١٣١ .
 محمد بن خلاد الشروي (الراوي) ٨ : ٥٢٥ .
 محمد بن خلف بن إسماعيل (الراوي) ٧ : ٥٢٤ .
 محمد بن خلف العسقلاني (الراوي) ١ : ٩٦ ،
 ١٥٥ / ٢ : ٢٩٠ ، ٣٨٤ / ٣ : ١٩٨ ، ٢١٥ .
 محمد بن خنيس ٦ : ٥٦٢ / ٧ : ٢٥ ، ٤٠ ،
 محمد بن داود بن الجراح ١٠ : ٢٥ ، ٧٣ ،
 ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣٠ ،
 ١٣٣ ، ١٤٠ ، ١٤١ .
 محمد بن داود الطوسي ٩ : ٣٢٨ .
 محمد بن داود بن علي (الراوي) ٨ : ١٩٨ .
 محمد بن داود بن عيسى بن موسى ٨ : ٥٣٢ /
 ٩ : ٢٨ ، ٧٩ ، ١٠٢ ، ١١٠ ، ١١٤ ،
 ١١٥ ، ١٢٤ ، ١٢٨ ، ١٣١ ، ١٤٠ ،
 ١٥٥ ، ١٦٣ ، ١٦٧ ، ١٨٢ .
 محمد بن داود الكاتب ٨ : ٦٤٦ .
 محمد بن درهم ٧ : ٦٥ .
 محمد بن دينار ٩ : ٥٤٧ .
 محمد بن دينار (الراوي) ٨ : ٥١٣ .
 أبو محمد بن ذكوان القرشي (الراوي) ٥ : ٢٩٥ ، ٣٣٣ .
 محمد بن راشد (الراوي) ٨ : ٤٧٦ / ٩ : ١٢١ .
 محمد بن راشد الخزاعي (الراوي) ٧ : ٢٦٧ ، ٢٧٥ .
 محمد بن راشد السلمي (الراوي) ٤ : ٥٣٣ ، ٥٤١ .
 محمد بن راشد المغربي ٩ : ٢٩٠ ، ٢٩٢ ،
 ٣٦٢ ، ٣٦٩ .
 محمد بن ربيعة (الراوي) ١ : ٢٩٤ .
 محمد بن رجاء الحضاري ٩ : ١٩٧ ، ٢٤١ ،
 ٣٠٤ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢٣ ، ٣٢٧ ،
 ٣٥٧ ، ٤١٢ ، ٤١١ .
 محمد بن أبي رجاء الفقيه ٨ : ٥٧٠ .
 محمد بن رزق الله ٩ : ٢٠٠ .
 محمد بن رستم الكلاري ٩ : ١٠٠ ، ١٠١ ،
 ٢٧٢ ، ٢٧٣ .
 محمد بن رفاعة بن ثعلبة (الراوي) ٦ : ٣٢٥ .
 محمد بن الرندي ٧ : ٨٣ .
- محمد بن الرواد ٩ : ١٦٤ .
 محمد الراوعي ٨ : ٥٦٣ .
 محمد بن رياح الجوهري (الراوي) ٨ : ٧٨ .
 محمد بن زبيدة ٩ : ١٤٢ .
 محمد بن الزبير ٧ : ٣٣٩ .
 محمد بن الزبير (الراوي) ٥ : ٢٨٨ ، ٣٣٤ ،
 ٥٢٨ ، ٦١٣ .
 محمد بن زرارة ٩ : ١٨٨ .
 محمد بن زرعة ٧ : ٣٣٣ .
 محمد بن زكرياء بن ميمون الفرغاني (الراوي)
 ٨ : ٦٦٥ .
 أبو محمد الزي ٦ : ٣٥١ .
 محمد بن زياد (القائد) ٨ : ٤٣٦ .
 محمد بن زياد بن محمد بن حاتم بن عبيد الله
 ابن أبي بكرة (الراوي) ٨ : ١٧٩ ، ٣٤٤ .
 أبو محمد الزيادي (الراوي) ٧ : ٢٥ .
 محمد بن زيد (الراوي) ٧ : ٥٨٥ ، ٥٨٦ ،
 ٥٩٠ ، ٥٩٩ .
 محمد بن زيد الشامي (الراوي) ١ : ٢٣ .
 محمد بن زيد القاضي ٧ : ٥٢ .
 محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب
 ٧ : ٢٠٦ .
 محمد بن زيد العلوي ١٠ : ٤١ ، ٤٤ ، ٦٣ ،
 ٨١ ، ٨٨ ، ٩٣ .
 محمد بن زيدويه ٩ : ٥١٥ ، ٥١٦ ، ٥٢٦ ،
 محمد بن أبي الساج ٩ : ٥٤٩ ، ٥٥٣ ، ٥٩٠ ،
 ٦١٢ ، ٦١٣ ، ٦٢١ ، ٦٢٨ / ١٠ : ١٢ ،
 ١٦ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٣٣ ، ٣٦ ، ٤١ ، ٦٨ ،
 ٧٠ ، ٧٧ ، ٨٣ ، ٨٤ .
 محمد بن السائب الكلبي (الراوي) ١ : ٣٣٥ / ٢ :
 ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٧٢ ، ٣٧٠ ، ٤٦٥ / ٣ :
 ١٦٨ ، ٢٧٤ ، ٢٨٦ ، ٤٢٥ / ٤ : ١٠٨ ،
 ٣٦٨ / ٥ : ٤٤٩ ، ١٠٣ : ٦ / ٣٦٨ ، ٣٦٤ ،
 محمد بن السائب بن مالك الأشعري ٦ : ١٠٧ .
 محمد بن السراج ٩ : ٦٥٢ .

- محمد بن سعد (الراوى) أبو عبد الله ١ : ٤٨ ، ٧٦ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٤ ، ١٢٧ ، ١٣٣ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٥٦ ، ١٥٨ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٣ ، ١٦٧ ، ١٧٠ ، ١٧٤ ، ١٧٩ ، ١٨٢ ، ١٨٥ ، ١٨٧ ، ١٨٩ ، ١٩١ ، ٢٠٣ ، ٢٠٦ ، ٢٠٨ ، ٢٨٣ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣٦٩ / ٢ : ١٣٧ ، ١٥٧ ، ١٦٦ ، ٢٣٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٥٢ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٧٠ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٨١ ، ٢٩٥ ، ٢٩٧ ، ٣٠٧ ، ٣١٤ ، ٣١٦ ، ٣١٨ ، ٣٢٢ ، ٣٢٩ ، ٣٨٦ ، ٤٠١ ، ٤١٩ ، ٤٧٨ ، ٥٠٨ ، ٥٠٥ ، ٥٥٣ ، ٥٥٣ ، ٦٢١ / ٣ : ١٥٣ ، ١٥٨ ، ١٦٠ ، ١٧٣ ، ١٧٧ ، ١٧٧ ، ٤١٩ ، ٤٢١ ، ٤٢٥ ، ٤٢٧ ، ٤٣١ ، ٤٣١ ، ٤٧٩ / ٤ : ١٠٤ ، ١٠٩ ، ١٩٣ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٨ ، ٢٠٠ ، ٢٠٨ ، ٢١٢ ، ٢٤٢ ، ٤١٤ ، ٤١٥ ، ٥١٧ ، ٥١٩ ، ٥١٩ ، ٤٣٩ ، ٤٣٩ / ٥ : ١٣٦ ، ١٤٣ ، ١٥١ ، ١٥١ ، ٢٤٤ ، ٢٤٧ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٩٤ ، ٤٨٥ ، ٤٩٤ ، ٥٣٠ ، ٥٣٤ ، ٥٣٤ ، ٦١٠ / ٦ : ١٧٤ ، ١٨٧ ، ١٩٠ ، ١٩٢ ، ١٩٢ ، ٣٢٥ ، ٤١٦ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٥٠ ، ٥٥٠ ، ٥٦٥ ، ٥٦٦ / ٧ : ٢٩ ، ٢٩٣ ، ٢٢٣ ، ٢٣٤ ، ٣٧٣ ، ٣٧٣ ، ٤٩١ / ٦ : ٣٤٩ ، ٣٦٦ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٧٤ .
- محمد بن سعدان النحوى ٩ : ١٤٥ .
- محمد بن سعيد (الراوى) ٤ : ٢٥٩ .
- محمد بن سعيد (الراوى) آخر ٩ : ٢٣٠ .
- محمد بن سعيد الأزرق (كاتب الجيش) ١٠ : ١٤٠ ، ١٤١ .
- محمد بن أبي سعيد الثقفى (الراوى) ٢ : ١٣٧ .
- محمد بن سعيد بن حسان الأردنى (الراوى) ٢ : ١٥٨ / ٧ : ٢٦٧ .
- محمد بن سعيد السعدى ٩ : ٧٣ ، ٧٥ ، ٧٨ .
- محمد بن سعيد بن العاص ٦ : ١٤٧ .
- محمد بن سعيد العامرى (الراوى) ٧ : ٢٣٤ .
- محمد بن أبى سعيد بن عقيل ٥ : ٤٦٩ .
- محمد بن سعيد بن عمر بن مهران (الراوى) ٨ : ٢١٩ .
- محمد بن سعيد الكاتب ٧ : ٣٤٧ .
- محمد بن سعيد الكاتب (والى مصر) ٨ : ٤١ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٢ .
- محمد بن سعيد بن مطرف الكلبي ٧ : ٢٧٤ .
- محمد بن سعيد بن نافع ٧ : ٥٨٧ .
- أبو محمد السفىانى = زياد بن عبد الله بن يزيد ابن محمد السكونى ٧ : ٣٧٤ .
- محمد بن سلام الجمحى (الراوى) ٦ : ١٥٧ ، ١٥٨ / ٧ : ٢٦ ، ١٦١ / ٨ : ١٨٢ ، ٤١١ ، ٤١٢ ، ٤١٥ ، ٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٢٥ ، ٤٢٧ ، ٤٣٠ ، ٤٣٢ ، ٤٣٤ .
- محمد بن سلمة (الراوى) ٢ : ٤٠٨ / ٤ : ٤٠١ .
- محمد بن سليم (الراوى) أبو هلال ٥ : ٢٣٦ .
- محمد بن سليم الناصح ٦ : ٤٤٦ .
- محمد بن سليمان (من ولد عبد الصمد بن على) ٩ : ٣٢٦ .
- محمد بن سليمان بن داود العلوى ٨ : ٥٣٢ .
- محمد أبو سليمان بن الرشيد ٨ : ٣٦٠ .
- محمد بن سليمان أبو ضمرة ٨ : ١٢١ ، ١٢٣ ، ١٣٤ ، ١٤١ .
- محمد بن سليمان بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم الإمام المعروف بالزىنى ٩ : ٢١٨ ، ٢٢١ ، ٢٣٩ ، ٢٦٠ .
- محمد بن سليمان بن على العباسى ٧ : ٦٠٦ ، ٦٠٧ ، ٦٣٥ ، ٦٣٨ ، ٦٤٠ ، ٦٤٥ ، ٦٥٥ / ٨ : ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٢ ، ٤٠ ، ٤٣ ، ٤٧ ، ٦٠ ، ٧٧ ، ٨٠ ، ٨٢ ، ١١٠ ، ١١٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٢ ، ١٣٦ ، ١٤٠ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٦٦ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٩ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢١٣ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٧ ، ٣٤٦ ، ٣٥٩ .

- محمد بن سليمان القائد ٨ : ٤٣٦ .
 محمد بن سميان الكاتب ١٠ : ٢٢ ، ٤٥ ، ١٠٧ -
 ١١٣ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٢ .
 محمد بن سليمان النوفلي (الراوي) ٨ : ٧ ، ٢٠ ،
 ٦١ ، ٨٠ ، ٨٦ ، ١١٠ ، ١١٢ ، ١٥٤ ، ١٦١ ،
 ١٧٧ ، ١٧٩ ، ١٨٤ ، ١٨٩ ، ١٩١ ، ٢٣٧ .
 محمد بن شعاعة القاضي ٨ : ٥٩٧ .
 محمد بن السماك القاضي ٨ : ٢٧١ .
 محمد بن سمعان الكاتب (الراوي) ٩ : ٤٣٥ ،
 ٤٨٣ - ٤٨٥ ، ٤٩٥ ، ٤٩٧ ، ٤٩٩ ،
 ٥٧٢ ، ٥٩٧ ، ٦١٨ ، ٦٢٤ .
 محمد بن سنان القزاز (الراوي) ١ : ١٧ ، ٣٩ ،
 ٨٧ ، ١٢١ ، ١٥٦ ، ٢٥٩ ، ٢٦٨ ،
 ٢٧٦ / ٢ : ١٥٦ / ٤ : ٤٢٩ / ٥ : ١٥٧ .
 محمد بن سهل بن عسكر البخاري (الراوي) ١ :
 ١٠ ، ٣٩ ، ٤١ ، ٤٣ ، ١٧٧ ، ٢٠١ ،
 ٢٢٦ ، ٤٥٧ ، ٤٨٥ ، ٥١٧ ، ٥٣٧ ،
 ٥٤٧ / ٢ : ٢٣٦ .
 محمد بن سوقة (الراوي) ٣ : ٤٨٥ / ٤ :
 ١٧٥ ، ٢٨٥ ، ٤٩٠ .
 محمد بن سيرين (الراوي) ١ : ٢٤٦ / ٢ :
 ٢٣٦ ، ٣٨٩ ، ٣ / ٢٦٢ ، ٤٩٥ ، ٥٨٧ ،
 ٥٩٦ / ٤ : ٢٨٤ ، ٣٠٢ ، ٣١٠ ، ٢٥٦ : ٥ .
 محمد بن الشاذ بن ميكال ١٠ : ٣٠ .
 محمد بن شرحبيل (الراوي) ٧ : ٢٦ .
 محمد بن شعيب الأشتيام ٩ : ٥٥٨ ، ٥٦٠ -
 ٥٦٢ ، ٥٦٤ ، ٥٧٠ .
 محمد بن شهاب الزهري = ابن شهاب الزهري
 أبو محمد الصادق = أبو عكرمة السراج
 محمد بن صالح بن دينار (الراوي) ١ : ١٩٢ ،
 ٣٨٦ ، ٣٩٠ ، ٤١٩ ، ٤٨٠ / ٤ : ٢١٣ ، ٢٢٠ ،
 ٢٨٨ ، ٣٥٩ / ٨ : ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٥ ، ١٩٨ .
 محمد بن صالح أبو سهل ، ابن أخي علي بن أبان
 ٩ : ٥٢٨ ، ٥٣١ .
 محمد بن صالح بن العباس الخاشمي ٩ : ١٢٩ .
 أم محمد ابنة صالح المسكين ٨ : ٣٥٩ .
 محمد بن صالح بن معاوية (الراوي) ٧ : ٥٧٣ .
 محمد بن صالح بن مهران النطاح (الراوي) ٧ : ٦١٧ .
 محمد بن الصباح (الراوي) ١ : ٣٢٦ .
 محمد بن الصباح الطبري (الراوي) ٨ : ٣٣٨ .
 محمد بن الصباح (خازن عبد الله بن طاهر) ٩ : ٩٦ .
 محمد بن صفوان الجمحي القاضي ٧ : ٢٩ .
 محمد بن الصلت (الراوي) ١ : ٣٤٠ .
 محمد بن الصلت الثقفي (الراوي) ٧ : ٥٢ .
 محمد بن صول ٧ : ٤٣٣ ، ٤٣٩ ، ٤٦٥ ، ٤٦٧ .
 محمد بن طالوت ٨ : ٤٣٢ ، ٤٣٥ .
 محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر ٩ : ٢٥٨ ،
 ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٥ ، ٢٧٧ ، ٣٠٧ -
 ٣٠٩ ، ٥٠٣ ، ٥٠٧ ، ٥١٨ ، ٥١٩ ،
 ٥٤٤ ، ٥٥٧ ، ٥٨٩ / ١٠ : ٧ - ١١ .
 محمد بن طغتا التركي ٩ : ٥١٧ .
 محمد بن طلحة الراوي (من رجال سيف) ٣ :
 ٣٥٥ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦١ .
 محمد بن طلحة (الراوي) ٦ : ٥٦٩ .
 محمد بن طلحة بن عبيد الله ٤ : ٣٨٥ ، ٣٨٨ ،
 ٤٥٤ ، ٤٦٥ ، ٤٦٨ ، ٤٧٦ ، ٥٠٦ ، ٥٢٦ ، ٥٤٢ .
 محمد بن طلحة بن يزيد بن ركانة (الراوي) ٣ :
 ٢٥٦ ، ٢٦٠ .
 محمد بن طيفور ٨ : ١٦٣ .
 محمد بن أبي العاصي ٨ : ٤٥٦ .
 محمد بن عامر (الراوي) ٥ : ٣٣٦ .
 محمد بن عائذ ؛ مولى عثمان بن عفان (الراوي)
 ٨ : ١٠٠ .
 محمد بن عباد ٧ : ١٨٨ .
 محمد بن عباد بن حبيب المهدي (الراوي) ٧ :
 ٥١٩ ، ٥٢٣ .
 محمد بن عباد بن موسى (الراوي) ٥ : ٣٨ .
 محمد بن العباس (الراوي) ٨ : ٢٥٨ .
 محمد بن أبي العباس ٨ : ٥٧٧ .

محمد أبو العباس بن الرشيد ٨١ : ٣٦٠ .
 محمد بن أبي العباس السفاح ٧ : ٥١٧ ، ٥٧٧ ،
 ٥٧٨ ، ٥٨٧ ، ٥٨٨ / ٨ : ٢٥ ، ٨٦ .
 محمد بن العباس الكلابي ٩ : ٦١٤ .
 محمد بن عبد الأعلى الصنعاني (الراوي) ١ : ١٤ ،
 ٣٤ ، ٤٠ ، ٨٣ ، ٢٩٨ ، ٣٠٣ ، ٣٠٥ ،
 ٣٣٢ ، ٣٥١ ، ٣٦٢ / ٢ : ٣٩٨ ، ٣٠٥ ،
 ٤١٥ ، ٥٥٤ ، ٦٢٠ ، ٦٢٥ ، ٦٢٦ ،
 ٦٢٨ ، ٦٣٧ ، ٦٤٠ .
 محمد بن عبد الله (من ولاية المدينة) ٨ : ٣٤٦ .
 محمد بن عبد الله الراوي = محمد بن عبد الله
 ابن سواد بن نويرة
 محمد بن عبد الله الأسدي أبو أحمد الزبيري
 (الراوي) ١ : ٩١ ، ٩٧ ، ١٣٢ ،
 ٢٨٤ / ٢ : ٢٩٧ ، ٤٣٣ ، ٤٨٠ / ٣ :
 ١٧٩ ، ٤١٩ ، ٤٣١ / ٤ : ٢٠٠ ، ٢١١ .
 محمد بن عبد الله الأنصاري (الراوي) ٣ : ٤٢١ /
 ٤ : ٢٢٧ .
 محمد بن عبد الله بن بزيع (الراوي) ١ : ٢٣ ، ١٥ .
 محمد بن عبد الله بن بشر بن سعد المرثدي ٩ : ٢٩١ .
 محمد بن عبد الله الثقفي ٥ : ٢٨٧ .
 محمد بن عبد الله بن جبير (مولى بني العباس
 الراوي) ٦ : ٤٣٧ .
 محمد بن عبد الله بن جشم الربعي ٨ : ٦٦٤ .
 محمد بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ٥ :
 ٣٨٧ ، ٤٤٧ ، ٤٦٩ .
 محمد بن عبد الله بن أبي حرة (الراوي) ٦ : ٤٨٥ .
 محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن ٧ : ٤٥٤ ،
 ٥١٧ — ٦٠٩ ، ٦١٣ ، ٦١٨ ، ٦٢١ ،
 ٦٢٢ ، ٦٢٩ ، ٦٣٤ ، ٦٣٨ ، ٦٣٩ ، ٦٤١ ،
 ٦٤٤ / ٨ : ٦٥٣ ، ٦٥٠ ، ٣٣ ، ٣٤ ،
 ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٨ ، ١٥٥ ، ٢٤٥ .
 محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي المأموني ٩ : ٥٤٧ .
 محمد بن عبد الله بن حوزان الجهضمي ٧ : ٧٤ .
 محمد بن عبد الله بن خازم ٥ : ٥٤٧ ، ٥٤٨ ،

٥٥٠ / ٦ : ٧٧ ، ٧٩ .
 محمد بن عبد الله بن داود الهاشمي (أترجة) ١٠ :
 ٦٦ ، ٦٩ ، ٨٢ .
 محمد بن عبد الله بن سواد بن نويرة (الراوي) ٣ :
 ٣٥٠ ، ٣٥٢ ، ٣٥٥ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ،
 ٣٧٠ ، ٣٧٢ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٣٧٩ ،
 ٣٨٨ ، ٣٩٣ ، ٣٩٧ ، ٤٠٢ ، ٤٠٧ ،
 ٤٠٩ ، ٤١١ ، ٤٣١ ، ٤٣٥ ، ٤٤٤ ،
 ٤٤٧ ، ٤٥٠ ، ٤٥٢ ، ٤٥٤ ، ٤٥٩ ،
 ٤٦٠ ، ٤٦٣ ، ٤٦٥ ، ٤٦٧ ، ٤٦٩ ،
 ٤٧٢ ، ٤٧٥ ، ٤٧٧ ، ٤٧٨ ، ٤٨٠ ،
 ٤٨٣ — ٤٨٦ ، ٥٠٣ ، ٥٠٥ ، ٥٠٧ ،
 ٥٠٩ ، ٥١٠ ، ٥١٥ ، ٥١٨ ، ٥٢٤ ،
 ٥٢٥ ، ٥٢٨ ، ٥٢٩ ، ٥٣١ ، ٥٣٣ ،
 ٥٣٥ ، ٥٣٨ ، ٥٣٩ ، ٥٤٢ ، ٥٤٤ ،
 ٥٤٧ ، ٥٥٠ ، ٥٥١ ، ٥٥٣ ، ٥٥٥ —
 ٥٥٧ ، ٥٦١ ، ٥٦٣ ، ٥٦٥ ، ٥٦٦ ،
 ٥٦٩ ، ٥٨١ ، ٥٨٣ ، ٥٩٢ ، ٦١٥ ،
 ٦١٦ ، ٦١٨ ، ٦٢٢ / ٤ : ٧ ، ٥ ،
 ١٢ ، ١٣ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٨ — ٢٠ ، ٢٢ ،
 ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٨ — ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٣٥ ،
 ٣٧ ، ٤٠ — ٤٤ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٣ ، ٧٠ ،
 ٧٢ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ٨٣ ، ٨٩ ، ٩١ ،
 ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٧ ، ١٢٠ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ،
 ١٤٦ ، ١٦٠ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٧٤ ،
 ١٧٨ ، ١٨٠ ، ١٨٤ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ،
 ٢٥٥ ، ٢٦٤ ، ٢٦٦ ، ٢٧١ ،
 ٢٧٣ ، ٢٧٥ ، ٢٧٨ ، ٢٨١ ، ٣٠٤ ،
 ٣٠٦ ، ٣١٧ ، ٣٢٧ ، ٣٣٦ ، ٣٤٢ ،
 ٣٤٨ ، ٣٥٣ ، ٣٨٥ ، ٣٨٧ ، ٣٨٩ ،
 ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٤٠١ ، ٤٥٢ ،
 ٤٥٥ ، ٤٥٨ — ٤٦٢ ، ٤٦٦ ، ٤٧٠ ،
 ٤٧٨ ، ٤٧٩ ، ٤٨١ ، ٤٨٢ ، ٤٨٧ ،
 ٤٩٣ ، ٥٠٢ — ٥٠٤ ، ٥٠٦ ، ٥٠٧ ،
 ٥١٢ ، ٥١٤ ، ٥١٥ ، ٥٢٥ ، ٥٢٧ ،
 ٥٣٢ ، ٥٣٣ ، ٥٣٥ ، ٥٣٧ — ٥٣٩ ،

- محمد بن عبد الله الكثيرى ٨ : ١١٦ ، ١٣٢ ، محمد بن عبد الله بن أبي الكرام ٧ : ٥٤٨ ، ٥٧٩ ، ٥٨٤ ، ٥٩٩ ، ٦٠١ ، ٦٣٧ ، ٦٤٧ .
- محمد بن عبدالله بن محمد عبدالله بن الأشتر ٨ : ٣٦ . محمد بن عبد الله بن محمد بن عقيل ، أبو عقيل ٧ : ٥٨٠ ، ٥٨٦ .
- محمد بن عبدالله بن محمد بن علي (الراوي) ٨ : ١٧٨ . محمد بن عبدالله بن محمد بن عمر (الراوي) ٦ : ٤٢٨ . محمد بن عبد الله الخزمي (الراوي) ٣ : ٤٢٦ . محمد بن عبد الله ، صاحب المراكب (الراوي) ٨ : ٦٦٢ .
- محمد بن عبد الله بن مرثد الخزاعي ٦ : ٤٠٥ . محمد بن عبد الله بن مسلم (الراوي) ٢ : ٢٨٢ . محمد بن عبد الله ، مولى بني هاشم (الراوي) ٨ : ١٠٧ . أبو محمد بن عبد الله بن يزيد بن معاوية = زياد ابن عبد الله بن يزيد بن معاوية محمد بن عبد الله بن يعقوب بن داود السلمى (الراوي) ٨ : ١٣٩ ، ١٦٠ ، ١٧٤ ، ٢٧٧ ، أبو محمد عبد الله بن يوسف التيمي = عبد الله ابن يوسف التيمي (الشاعر) محمد بن عبد الحميد الحميدى ٩ : ٢٠٠ . محمد بن عبد الحميد ، أبو الرازي ٨ : ٦١٩ ، ٦٢٢ . محمد بن عبد الحميد الكاتب ١٠ : ٣١ ، ٧٥ . محمد بن عبد الرحمن (الراوي) ٥ : ٤٥١ . محمد بن عبد الرحمن بن الأسود بن نوفل أبو الأسود يتيم عروة (الراوي) ٢ : ٢٧١ ، ٣١٦ ، ٣١٨ ، ٤٠١ ، ٦ / ١٧٤ . محمد بن عبد الرحمن بن بشار (الراوي) ٨ : ٢٠٦ . محمد بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ٦ : ٤٦٥ . محمد بن عبد الرحمن بن الحصين الراوى = محمد ابن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحصين محمد بن عبد الرحمن بن أبي سبرة الجعفي ٦ : ٥٣٨ ، ٥٣٣ ، ٥٣٢ ، ٣٦١ ، ٢٥٥ ، ٢٥٤ . محمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الحمداني ٦ : ١٠٦ ، ١٠٩ ، ١١٦ ، ١٥٦ ، ١٥٨ ، ٥٤١ ، ٥٤٢ ، ٥٤٤ ، ٥٥٨ ، ٥٥٩ ، ٥٦٢ . محمد بن عبد الله بن صفوان الثقفي (الراوي) ٣ : ٤٩٦ / ٤١ ، ٤١٦ . محمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين أبو العباس ٩ : ١١١ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ، ٢٠١ ، ٢٢١ ، ٢٣٤ ، ٢٤١ ، ٢٤٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٦٢ ، ٢٦٧ ، ٢٧٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٧ ، ٢٩٢ ، ٢٩٤ ، ٢٩٦ ، ٢٩٨ ، ٣٠١ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٩ ، ٣١١ ، ٣١٤ ، ٣١٦ ، ٣١٨ ، ٣٢٣ ، ٣٢٥ ، ٣٢٧ ، ٣٢٩ ، ٣٤٥ ، ٣٤٩ ، ٣٥٣ ، ٣٦٢ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٧٠ ، ٣٧٢ ، ٣٧٤ ، ٣٧٧ / ١٠ : ١١ . محمد بن عبد الله الطرسوسى ٩ : ١٤٣ . محمد بن عبد الله بن العباس ٥ : ٤٨١ . محمد بن عبد الله بن عبد الحكم (الراوي) ١ : ١٣ / ٣ ، ١٦٨ ، ١٩٧ . محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة المازني النجاري (الراوي) ٢ : ٥٢٨ . محمد بن عبدالله بن عبد الملك بن مروان ٦ : ٦٠١ . محمد بن عبد الله بن عثمان بن طلحة ٨ : ٣٧٧ . أم محمد بنت عبد الله بن عثمان بن أبي العاص الثقفي ٥ : ٤٧٣ ، ٤٧٤ . محمد بن عبد الله العماني ٨ : ٣٤٦ . محمد بن عبد الله بن عزيز الكندي ٥ : ٦٠٣ . محمد بن عبد الله بن علاثة القاضي ٧ : ٢٩٨ ، ٣٠٠ / ٨ : ١١٨ ، ١٢٥ ، ١٧٣ . محمد بن عبد الله بن عمرو بن سعيد بن العاص ابن أمية ٧ : ٦٠٤ . محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان ٧ : ٣٧٥ ، ٥١٨ ، ٥١٩ ، ٥٤٠ ، ٥٤٣ ، ٥٤٧ ، ٥٤٨ ، ٥٥٠ ، ٥٥١ . محمد بن عبد الله بن عنبسة أبو جبرة ٧ : ٥٧٤ . محمد بن عبد الله القمي ٩ : ٢٠٣ - ٢٠٦ . محمد بن عبد الله بن قيس بن مخزوم (الراوي) ٢ : ٢٧٩ .

- . محمد بن عبيد بن عمير (الراوى) ٥ : ٣٤٥ .
 . محمد بن عبيد المحاربي (الراوى) ٢ : ٣١١ ، ٤٠٩ ،
 . ٤٣١ ، ٤٣٤ ، ٤٤٧ .
 . محمد بن أبي عبيد الله (الوزير) ٨ : ١٣٩ ، ١٦٣ * .
 . محمد بن عبيد الله بن أزا ذمرد ٩ : ٥٢٧ ،
 . ٥٢٨ ، ٥٤٧ ، ٥٥٤ — ٥٥٦ ، ٥٧٧ ،
 . ٥٧٨ ، ٦١١ .
 . محمد بن عبيد الله الثقفي أبو عون (الراوى) ٤ : ٤٢٠ .
 . محمد بن عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ٤ :
 . ١٢٦ / ٩ : ٦١٣ .
 . محمد بن عبيد الله الكريزي القاضى ٩ : ٤٧٥ .
 . محمد بن عبيد الله بن محمد بن سليمان (من ولاة
 المنصور) ٨ : ٨١ .
 . محمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان (الوزير) ١٠ :
 . ١٤٥ ، ١٤٧ .
 . محمد بن عبيدة (مولى سعيد بن العاص) ٧ : ٢٤١ .
 . محمد بن عتاب بن عتاب ٩ : ٥٢٦ .
 . محمد بن عثمان (أخو أسد بن المرزبان) ٧ : ٥٨٩ .
 . محمد بن عثمان أبو حرملة (الراوى) مولى آل عمرو
 ابن عثمان ٧ : ٥٢٥ .
 . محمد بن عثمان (رئيس الزط) ٩ : ٩ .
 . محمد بن عثمان بن صفوان الثقفي (الراوى) ٣ : ٢٠٩ .
 . محمد بن عثمان العباداني ٩ : ٥٢١ ، ٥٢٢ ، ٥٢٥ .
 . محمد بن عثمان بن محمد بن خالد بن الزبير (الراوى)
 ٧ : ٥٨٨ ، ٦٠٦ ، ٦٠٧ .
 . محمد بن عجلان (الراوى) ٤ : ٢٠٧ / ٧ :
 . ٥٨٠ ، ٥٩٩ ، ٦٠٤ .
 . محمد بن أبي عدى (الراوى) ١ : ٢٩٠ .
 . محمد بن عروة بن هشام بن عروة (الراوى) ٧ : ٦٠٧ .
 . محمد بن عزون ٩ : ٣٦٩ .
 . محمد بن عزيز الكندي (الراوى) ٥ : ٦٢٣ / ٦ :
 . ٥٠٧ / ٧ : ١١ ، ٢٣٠ .
 . محمد بن عطاء بن مقدم الواسطي (الراوى) ٨ : ٢٢٠ .
 . محمد بن عطية ، مولى المطلبيين (الراوى) ٧ : ٥٨٢ .
 . ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٦ .
 . محمد بن عبد الرحمن بن السلماني (الراوى) ٢ : ١٣٧ .
 . محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحصين
 التميمي (الراوى) ٢ : ٣٤٩ ، ٣٧٧ ، ٥٥٦ ،
 ٤٣٣ ، ٤٥٩ .
 . محمد بن عبد الرحمن العجلاني (الراوى) ٢ :
 . ٢٧٠ ، ٢٧٢ .
 . محمد بن عبد الرحمن بن عيسى بن موسى ٩ : ١١٥ .
 . محمد بن عبد الرحمن الكندي (الراوى) ٨ : ٥١٣ .
 . محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى القاضى
 (الراوى) ١ : ١٣٢ ، ٢٦٢ / ٤ : ٤٧٧ ،
 ٥٢١ / ٧ : ١٢٨ ، ١٩١ ، ٢٩٩ ، ٤٦٠ ،
 ٤٦٥ ، ٤٦٧ ، ٤٧٣ .
 . محمد بن عبد الرحمن بن محمد المخزومي ٨ :
 . ٤٣٨ ، ٥٣٢ ، ٥٩٧ .
 . محمد بن عبد العزيز الزهرى الراوى = محمد بن
 عبد العزيز بن عمر
 . محمد بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف
 الزهرى القاضى (الراوى) ٥ : ٤٨٠ / ٧ : ١٦٥ ،
 ٥٣٠ ، ٥٥٣ ، ٥٥٩ ، ٥٦٣ ، ٦١٢ .
 . محمد بن عبد الملك الزيات أبو جعفر ٩ : ٢٠ ،
 ٢٢ ، ٥٣ ، ١٠٣ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ، ١١٩ ،
 ١٢٥ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٥٠ ، ١٥٣ ،
 ١٦٠ ، ١٦٧ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ .
 . محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب (الراوى) ٢ : ٢٩٩ .
 . محمد بن عبد الملك بن مروان ٤ : ٢٧٤ / ٦ :
 ٤٢٠ / ٧ : ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٣١٤ ، ٤٠٢ .
 . محمد بن عبد الملك (أخو موسى بن عبد الملك)
 ٩ : ١٦٢ .
 . محمد بن عبد الواحد بن عبد الله بن أبي فروة
 (الراوى) ٧ : ٥٩٣ .
 . محمد بن عبد الوهاب المهلبى (الراوى) ٨ : ٨٩ .
 . محمد بن عبدوس = أبو السناء الغندى
 . محمد بن عبدويه كرداس الأنبارى ٩ : ١٩٧ ، ١٩٩ .

- محمد بن علي بن موسى العلوي ٨ : ٥٦٦ ، ٦٢٣ .
 محمد أبو علي بن الرشيد ٨ : ٣٦٠ .
 محمد بن عمار الرازي (الراوي) ١ : ٢٦٣ / ٥ : ٣٩١ .
 محمد بن عمار المؤذن كساكس ٧ : ٦١٣ .
 محمد بن عمار بن ياسر ٥ : ٣٤٤ / ٦ : ٥٧ .
 محمد بن عمارة الأسدي (الراوي) ١ : ٩١ ،
 ١١٥ ، ٣٣٩ / ٢ : ٤١٨ ، ٦٢٩ ، ٦٣٠ ،
 ٦٣٢ / ٤ : ٥١٠ ، ٥١١ / ٥ : ١٥٧ .
 محمد بن عمارة القرشي (الراوي) ٢ : ٢٤٤ .
 محمد بن عمر الأسلمي الواقدي (الراوي) ١ : ٣١٠ /
 ٢ : ١٣٧ ، ١٥٧ ، ١٦٥ ، ٢٣٥ ، ٢٣٧ ،
 ٢٤٦ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٨١ ، ٢٩٥ ، ٢٩٧ ،
 ٣٠٧ ، ٣١٤ ، ٣١٦ ، ٣١٨ - ٣٢٢ ، ٣٢٩ ،
 ٣٣١ ، ٣٨٦ ، ٤٠٠ ، ٤٠٢ ، ٤٠٦ ، ٤١٠ ،
 ٤١٣ ، ٤١٩ ، ٤٧٧ ، ٤٨٢ ، ٤٨٥ ، ٤٨٧ ،
 ٤٩١ ، ٤٩٢ ، ٤٩٥ ، ٥٠٤ ، ٥٠٥ ، ٥٥٦ ،
 ٥٦٠ ، ٥٦١ ، ٥٦٤ ، ٥٩٣ ، ٥٩٤ ، ٦٤٠ ،
 ٦٥٢ ، ٦٥٣ ، ٦٥٧ / ٣ : ٢١ ، ٢٢ ، ٢٥ ،
 ٢٦ ، ٢٨ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٥١ ،
 ٦٠ ، ٦٢ ، ٦٥ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ،
 ١١٥ ، ١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٣٠ ، ١٣٩ ،
 ١٥٣ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٧٣ - ١٧٧ ، ١٨٥ ،
 ١٩٧ ، ٢٠٠ ، ٢٤٠ ، ٢٤٣ ، ٣٨٦ ، ٤١٩ -
 ٤٢٥ ، ٤٢٩ ، ٤٣١ ، ٤٤١ ، ٥٩٠ / ٤ :
 ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٢ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ١٠١ - ١٠٤ ،
 ١١٢ ، ١١٤ ، ١٤٤ ، ١٤٨ ، ١٦٠ ، ١٦٣ ،
 ١٧٤ ، ١٩٣ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٨ - ٢٠٠ ،
 ٢٠٩ ، ٢١٢ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٤ ، ٢٤٨ -
 ٢٥١ ، ٢٥٣ ، ٢٥٦ ، ٢٥٨ ، ٢٦٢ ، ٢٦٧ -
 ٢٦٩ ، ٢٨٨ ، ٢٩٠ ، ٢٩٢ - ٣٠٧ ،
 ٣١٧ ، ٣٢٢ ، ٣٢٦ ، ٣٣٦ ، ٣٤٠ ، ٣٥٦ ،
 ٣٥٧ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦٣ - ٣٧٢ ، ٣٧٥ ،
 ٣٧٧ ، ٣٧٩ - ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، ٤٠٠ ،
 ٤٠٥ ، ٤١٣ ، ٤١٥ ، ٤١٧ - ٤٢٣ ، ٤٢١ /
 ٥ : ٦٦ ، ٧١ ، ١٠٥ ، ١٣٦ ، ١٤٣ ،
- محمد بن عقبة الصيدواي (الراوي) ٨ : ٧٩ .
 محمد بن عقيل (الراوي) ٧ : ١٢٩ .
 محمد بن العلاء (الخدّام) ٩ : ١٥٦ .
 محمد بن العلاء (القائد) ٨ : ٤٠٩ ، ٤٣٢ ، ٤٣٧ .
 محمد بن العلاء الراوي = أبو كريب
 محمد بن علوان ٧ : ٣٥٧ .
 محمد بن علي (الراوي) ٥ : ٢٤١ ، ٥١٣ .
 محمد بن علي بن أحمد بن أبي زنبور الماذرائي
 أبو بكر ١٠ : ١٤٨ .
 محمد بن علي الأرمني المعروف بأبي نصر ٩ : ٣٠٦ .
 محمد بن علي بن أمية بن عمرو أبو حشيشة ٨ :
 ٦٥٦ / ٩ : ٢٣٣ .
 محمد بن علي برد الخيار الصولي ٩ : ٢٥٤ .
 محمد بن علي بن حبيب اليشكري ٩ : ٥٣٦ ،
 ٥٣٧ ، ٦١٢ .
 محمد بن علي بن الحسن بن شقيق (الراوي) ١ :
 ١١٦ / ٣ : ١٦٠ .
 محمد بن علي بن الحسين أبو جعفر (محمد الباقر) ٢ :
 ٤١٠ ، ٤٤٦ ، ٤٨٥ ، ٣ / ٤٨٥ ، ٧٣٣ ، ٢١٢ / ٥ : ١٥٣ ،
 ٣٤٧ ، ٣٤٩ ، ٣٥١ ، ٣٨٩ ، ٤٤٨ / ٦ : ٦١ /
 ٧ : ١٨١ ، ٢٠٨ ، ٥٦٩ .
 محمد بن علي بن خلف العطار ٩ : ٣٦٩ ، ٣٧٠ .
 محمد بن علي بن صالح السرخسي (الراوي) ٨ : ٦٥٢ .
 محمد الأصغر بن علي بن أبي طالب ٥ : ١٥٤ .
 محمد الأكبر بن علي بن أبي طالب (الراوي) ٢ : ٢٧٩ .
 محمد الأوسط بن علي بن أبي طالب ٥ : ١٥٤ .
 محمد بن علي بن ظاهر ٩ : ٢٧٦ ، ٤٠٤ .
 محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ٦ :
 ٥٦٢ / ٧ : ١٥ ، ٢٦ ، ٤٣ ، ٤٩ ، ١٠٩ ،
 ١١٢ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٩٩ ، ٢٢٧ ،
 ٢٥٦ ، ٢٩٥ ، ٣٦٠ ، ٣٧٩ ، ٤٢١ /
 ٨ : ٩٣ ، ١٤٤ .
 محمد بن علي بن عيسى بن ماهان ٨ : ٤٧٣ .
 محمد بن علي بن فيد الطائي ٩ : ٥١٩ .
 محمد بن علي بن الليث ١٠ : ١٤٤ .

- ٥٣٩ ، ٥٥٣ ، ٦١٢ ، ٦١٤ .
 محمد بن عمران الضبي (مؤدب المعتز) ٩ : ٣٧١ .
 محمد بن عمران الكاتب (الراوي) ٩ : ٥٤ .
 محمد بن عمران (مولى محمد بن إبراهيم - الراوي)
 ٨ : ٥٨ .
 محمد بن عمرو (الراوي) ١ : ٧٧ ، ٩٧ ،
 ١٠٤ ، ١١٢ ، ١١٧ ، ٢٧٦ ، ٢٨٢ ،
 ٢٩٥ ، ٣٢٨ ، ٣٣٤ ، ٣٣٩ .
 محمد بن عمرو البلخي ١٠ : ٥٠ .
 محمد بن عمرو والتغلي الشاري ٩ : ١٤٠ ، ٢٥٥ ، ٣٧٢ .
 محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري ٥ : ٤٩٠ .
 محمد بن عمرو بن رتييل بن نهشل (الراوي) ٧ : ٥٥٥ .
 محمد بن عمرو بن سعيد ٦ : ١٤٧ .
 محمد بن عمرو بن العاص ٣ : ٦٠٥ ، ٦٠٦ ، ٤ /
 ١٠٩ ، ٣٥٧ ، ٥٥٨ ، ٥٦٠ ، ٥٦٣ .
 محمد بن عمرو بن عطاء بن عياش بن علقمة ؛
 أخو بني عامر بن لؤي (الراوي) ٢ : ٤٦٥ ،
 ٥٧٥ ، ٥٨٣ ، ٥٨٧ ، ٥٩٢ .
 محمد بن عمرو بن علقمة اللبني (الراوي) ١ : ٩٦ ،
 ١٥٥ / ٣ : ١٦٢ / ٤ : ٢٩ .
 محمد بن عمرو بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط ،
 (ذوالقطفية وذو الشامة) ٤ : ٢٧٤ / ٦ :
 ٥٧٩ ، ٥٩٣ ، ٥٩٨ ، ٦٠٤ ، ٦١٦ ، ٦١٨ .
 محمد بن عمرو بن عمرو بن (صاحب الشرطة) ١٠ : ١٤١ .
 محمد بن عمير بن عطار التيمي ٥ : ٢٧٠ ،
 ٣٥٣ / ٦ : ٣٤ ، ٤٧ ، ٧٠ ، ١٢٤ ،
 ١٥٦ ، ١٦٤ ، ٢٠٤ .
 محمد بن عوف بن سفيان الطائي (الراوي)
 ١١ : ٤ / ٢٠٢ .
 محمد بن عون * (الراوي) ٤ : ٢٨٤ .
 محمد بن عون بن عبد الله بن الحارث الهاشمي
 ٨ : ١١٠ ، ١١٢ .
 محمد بن أبي عون ٩ : ٢٨٤ ، ٢٨٨ ، ٣٠١ ،
 ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣٣٧ ، ٣٤١ ، ٣٥٤ ،

- ١٥١ - ١٥٥ ، ١٦٥ ، ١٧١ ، ١٧٦ ، ١٨١ ،
 ٢٢٩ - ٢٣٤ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٨٧ ،
 ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٩ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٤ ، ٣٢١ ،
 ٣٢٢ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٤٣ ، ٣٤٥ ، ٣٤٧ ،
 ٣٩٤ ، ٤٧٧ ، ٤٨٥ ، ٤٩٤ ، ٤٩٦ ، ٤٩٨ ،
 ٥٣٠ ، ٥٣٤ ، ٥٨٢ ، ٦١١ ، ٦٢٢ / ٦ :
 ١١٤ ، ١١٨ ، ١٣٨ ، ١٥٦ ، ١٦٠ ، ١٦٥ ،
 ١٦٧ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٨٧ ، ١٩٣ - ١٩٥ ،
 ٢٠١ ، ٢٥٦ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٩ ، ٣٣٤ ،
 ٣٤١ ، ٣٤٦ ، ٣٥٥ ، ٣٦١ ، ٣٦٨ ، ٣٨٤ ،
 ٤١٢ ، ٤١٦ - ٤١٨ ، ٤٢٣ ، ٤٢٦ ، ٤٢٨ ،
 ٤٢٩ ، ٤٣٤ - ٤٣٧ ، ٤٤٠ ، ٤٤٢ ، ٤٤٧ ،
 ٤٥٤ ، ٤٦٤ - ٤٦٧ ، ٤٨١ ، ٤٨٢ ، ٤٨٥ ،
 ٤٨٦ ، ٤٩١ ، ٤٩٣ - ٤٩٥ ، ٥٠٥ ، ٥٢٢ ،
 ٥٢٣ ، ٥٢٩ ، ٥٣٢ ، ٥٥٠ ، ٥٥٤ ، ٥٦٣ ،
 ٥٦٥ ، ٥٧٤ ، ٥٨٩ ، ٦١٧ ، ٦٢٠ / ٧ :
 ١٢ ، ١٤ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٥ ، ٢٩ ، ٣٥ ،
 ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٦٧ ، ٧٠ ،
 ٨٩ ، ٩١ ، ٩٨ ، ١١١ ، ١٦٠ ، ١٧٩ ،
 ١٩١ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٥٢ ، ٢٩٥ ، ٢٩٩ ،
 ٣٢٩ ، ٣٤٨ ، ٣٧٦ ، ٣٩٥ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ ،
 ٤١٠ ، ٤٢٠ ، ٤٥٨ - ٤٦٠ ، ٤٦٤ ، ٤٧٠ ،
 ٤٩٦ ، ٥١٠ ، ٥١٤ ، ٥٥٠ ، ٥٧٧ ، ٥٧٨ ،
 ٥٩٠ ، ٥٩١ ، ٦٠٩ ، ٦٣٤ ، ٦٤٤ ، ٦٤٦ ،
 ٦٥٠ ، ٦٥٦ / ٨ : ٣٢ ، ٤٠ ، ٤٣ ، ٤٦ ،
 ٥٣ ، ٦١ ، ٦٢ ، ١٠٩ ، ١١٥ ، ١٧٢ ،
 ٢١٣ ، ٢٥٤ ، ٢٦١ .
 محمد بن عمر بن الصباح الهمداني (الراوي) ٣ : ١٩١ .
 محمد بن عمر بن عطاء (الراوي) ٣ : ٤٣٧ .
 محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب (الراوي) ٤ :
 ٣٣٦ ، ٣٥٧ ، ٣٥٩ / ٧ : ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٧١ .
 محمد بن عمر بن هياج (الراوي) ١ : ١٥ / ٣ :
 ١٣١ ، ١٦٢ .
 محمد بن عمران بن إبراهيم بن محمد بن طلحة ٧ :

- محمد بن القاسم بن الربيع (الراوي) ٨ : ٢١٠ .
 محمد بن القاسم بن عمر بن علي العلوي ٩ : ٧ .
 محمد بن أبي قتيرة ٤ : ٣٥٣ .
 محمد بن قراطغان ١٠ : ١١١ .
 أبو محمد القرشي (الراوي) ٣ : ٢١٠ ، ٤٨٠ ، ٧ / ٢٥ .
 محمد بن قطن بن عمران الأسدي ٧ : ٣٣٣ ،
 ٣٣٤ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٨٤ .
 محمد بن قيس ٦ : ٧٦ .
 محمد بن قيس الراوي (شيخ أبي مخنف) ٥ :
 ٣٩٤ ، ٤٤٠ .
 محمد بن قيس الراوي (شيخ أبي معشر) ١ :
 ١٠٩ ، ١٩٠ / ٢ : ٣٤٠ .
 محمد بن قيس الأسدي الوالبي (الراوي) ٣ :
 ٣٧٥ ، ٥١٠ ، ٥١٤ ، ٥٣٨ ، ٥٨٧ ،
 ٥٨٩ / ٤ : ٣٣ ، ١٣٥ ، ٤٣٥ .
 محمد بن قيس العنبري ٦ : ٦١٠ .
 محمد بن كثير (الراوي) ١ : ٢٣١ / ٧ : ٤٥٥ .
 محمد بن كثير (القائد) ٩ : ٥١٧ .
 محمد بن كراز ٧ : ٦٥ .
 محمد بن أبي الكرام الجعفرى (الراوي) ٧ :
 ٥٧٩ ، ٥٨٤ ، ٦٠١ ، ٦٣٧ ، ٦٤٧ .
 محمد بن كريب (الراوي) ٤ : ٢٣ ، ٢٧٢ ، ٢٧٧ .
 محمد بن كريم ٩ : ١٤٤ .
 محمد بن كعب بن قرظ ٦ : ٣٤ .
 محمد بن كعب القرظي (الراوي) ١ : ٢٦٩ ،
 ٢٧٠ ، ٣٠٦ ، ٣٢٩ ، ٤١٨ ، ٤٢٠ ،
 ٤٨٧ / ٢ : ١٢١ ، ١٢٣ ، ٣٣٨ ، ٣٤٠ ،
 ٣٤٤ ، ٣٧٢ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ٥٢٩ ،
 ٥٦٥ ، ٥٧٩ ، ٦٣٤ / ٣ : ١٠٧ ، ١٢٣ ، ٤ /
 ٢٥٦ / ٥ : ٣٩٤ .
 محمد بن كمشجور بنديقة ٩ : ٦١٢ / ١٠ :
 ٤٤ ، ٧٩ ، ٨٩ ، ١١١ ، ١١٥ .
 محمد الكلابي الراوي = محمد بن السائب
 محمد بن كناسة (الشاعر) ٩ : ١٥٣ .
 محمد كوته ٩ : ٥٧ ، ٧١ .
- ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٤٠١ ، ٤١٢ ، ٤١٥ ،
 ٤١٨ — ٤٢٠ ، ٤٢٣ ، ٤٢٦ ، ٤٢٨ ،
 محمد بن عياش ٩ : ١٣٧ .
 محمد بن عيسى القرشي ٩ : ٤٦٨ .
 محمد بن عيسى (كاتب محمد بن عبد الله) ٩ :
 ٣٢٥ ، ٣٥٥ .
 محمد بن عيسى بن عبد الرحمن الكاتب الخراساني
 ٩ : ٤٠٠ ، ٤٠٤ .
 محمد بن عيسى الميساني = حمدويه
 محمد بن عيسى بن نهبك ٨ : ٣٧٥ ، ٣٨٧ ،
 ٣٩٠ ، ٤٠٢ ، ٤٥٥ ، ٤٧٩ ، ٤٨٠ ، ٤٨١ .
 محمد أبو عيسى بن هارون الرشيد ٨ : ٣٦٠ .
 محمد بن عيسى بن يزيد الجلودي (الراوي) ٨ :
 ٤٧٨ ، ٤٧٩ ، ٤٨٣ ، ٤٨٨ ، ٥٤٠ .
 محمد بن أبي عيينة (الراوي) ٥ : ٥٠٤ ، ٥١٠ ،
 ٦١٣ / ٦ : ٤٧٦ .
 محمد بن غانم بن الشام ١٠ : ٢٢ .
 محمد بن غزان الكلبي ٧ : ٢٧٢ .
 محمد بن فرج ٩ : ١٦١ .
 محمد بن فروخ أبو هريرة (القائد) ٧ : ٤٣٠ / ٨ :
 ١٢٢ ، ٤٢٣٥ .
 محمد بن الفضل (والى الموصل) ٨ : ١٥١ .
 محمد بن الفضل الجرجاني ٩ : ١٦٢ ، ١٨٥ ، ٢٦٤ .
 محمد بن الفضل بن رافع بن خديج (الراوي) ٢ : ٤٨١ .
 محمد بن الفضل بن سفيان (الراوي) ٨ : ٢٨٨ .
 محمد بن الفضل بن سنان القزويني ٩ : ٥٠٦ ، ٥٤٩ .
 محمد بن الفضل بن عطية العبسي الخراساني
 (الراوي) ٤ : ٥٤٥ / ٥ : ١٧٢ ، ٢٢٥ ،
 ٢٩١ / ٧ : ٣٠٩ .
 محمد بن فضيل بن غزوان الضبي (الراوي) ١ :
 ٣٣ ، ٥٠ ، ١٤٩ ، ٢٦٠ ، ٣٤٣ .
 محمد بن القاسم (صاحب الحرس) ٨ : ٢١٨ .
 محمد بن القاسم (من أصحاب صاحب الزنج) ٩ : ٤١٢ .
 محمد بن القاسم الثقفي ٦ : ٤٤٢ ، ٤٨٤ ،
 ٤٩٦ ، ٤٩٩ .

- محمد بن لوط بن المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ٧: ٥٩٩ .
- محمد بن الليث (عامل فارس) ٩: ٦٠١ .
- محمد بن الليث (الواعظ) ٨: ٢٨٨ .
- محمد بن مالك (القائد) ٥: ٢٩٣ .
- محمد بن مالك الهمداني الحيواني ٧: ١٠١ ، ١٨٢ .
- محمد بن مباشر الكرخي ٩: ٤٤٤ ، ٤٥٠ ، ٤٥٧ ، ٤٦٣ .
- محمد بن المتوكل (الراوي) ٣٦٥ .
- محمد بن المثني أبو موسى (الراوي) ١: ١١ ، ١٣ ، ١٤ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٥١ ، ٨٦ ، ٩١ ، ٢٥٢ ، ٢٦٤ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٩ ، ٢٨٤ / ٢: ١٥٥ ، ٢٩١ - ٢٩٣ ، ٣٠٣ ، ٣١٠ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٤١٩ ، ٦٢١ / ٣: ٣ ، ٣٣ ، ١١٢ ، ١٥٨ ، ١٧٨ - ١٨٣ ، ٢١٥ ، ٢١٦ / ٤: ١٩٨ ، ٢٠٣ .
- محمد بن المثني (الراوي) آخر ٦: ٤٢٨ .
- محمد بن المثني الفراهيدي الأزدي ٧: ٩٦ ، ٩٧ ، ١٢١ ، ١٧٧ ، ٢٨٩ ، ٣٣٥ ، ٣٣٧ ، ٣٦٨ ، ٣٧٧ .
- محمد بن محمد بن زيد بن علي العلوي ٨: ٥٢٩ ، ٥٣١ ، ٥٣٤ ، ٥٥٦ .
- محمد بن محمد بن عميرة ٧: ٣٣٧ .
- محمد بن محمد بن القاسم الثقفي ٧: ٢٣٤ .
- محمد بن محمد المعبدي ٨: ٥١١ ، ٥٦٩ .
- محمد بن مخنف ، عم يحيى بن سعيد أبي مخنف (الراوي) ٤: ٥٢١ ، ٥٧٠ ، ٥٧٠ / ٥: ٢٦١ .
- محمد بن مرزوق (الراوي) ١: ٣٦٩ / ٢: ٥٤٩ ، ٢٦٦ .
- محمد بن مروان بن أبي الجنوب بن مروان بن أبي حفصة (الشاعر) ٩: ٣٥١ ، ٣٦٤ .
- محمد بن مروان بن الحكم ٥: ٦٢٢ / ٦: ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٩٤ ، ٢٠٢ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢١ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٦٤ / ٧: ٢٩٨ ، ٣٠٠ ، ٤٤٢ .
- محمد بن مروان بن أبي سليط الأنصاري ٧: ٥٥٧ .
- محمد بن مسرور البلخي ٩: ٥٤٥ .
- محمد بن مسعر بن العلاء (الراوي) ٧: ٦٢٧ .
- محمد بن مسلم (أخو قتيبة) ٦: ٥١٦ .
- محمد بن مسلم (الراوي) شيخ للواقدي ٤: ٣٧٧ .
- محمد بن مسلم الزهري = ابن شهاب الزهري
- محمد بن مسلم الطائفي (الراوي) ٢: ٣٨٤ ، ٣٨٩ / ٤: ٣٩ .
- محمد بن مسلم العنبري ٧: ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠٤ .
- محمد بن مسلمة (رجل من أهل الكوفة) ٨: ٥٣٧ .
- محمد بن مسلمة أبو عبد الرحمن الأنصاري (الراوي) ٢: ٤٨٩ ، ٤٩٠ ، ٥٥٢ ، ٥٨٦ ، ٦٤١ / ٣: ١٠ ، ١١ ، ١٤ ، ٢٦ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٦٦ ، ١٧٧ / ٤: ٤٧ ، ١٢١ ، ٣٤١ ، ٣٥٣ ، ٣٥٩ ، ٣٧٢ - ٣٧٦ ، ٤٣٠ ، ٤٣١ ، ٤٦٧ / ٥: ١٨١ .
- محمد بن مصعب القرقيسي (الراوي) ١: ٩٧ / ٤: ٢١٢ .
- محمد بن مظفر بن سيسل ٩: ٣٤٩ ، ٤٠٥ .
- محمد بن معاذ ٩: ٤٣ ، ٣٧٧ .
- محمد بن معاوية الأنماطي (الراوي) ١: ٣٢ .
- محمد بن المعتمد ١٠: ٢١ .
- محمد بن معروف بن سويد (الراوي) ٧: ٤٣٦ ، ٥٣٢ ، ٦١٥ ، ٦٢٣ ، ٦٢٤ ، ٦٣٤ / ٨: ٥٠ ، ٦٣٩ .
- محمد بن معمر (الراوي) ١: ١١٣ ، ١١٤ / ٢: ٣٨٥ .
- محمد بن معن (الراوي) ٧: ٥٦٠ .
- محمد بن المغيرة بن شعبة الأزدي ٩: ٨٨ .
- محمد بن مقاتل بن صالح ٨: ٣٩٣ .
- محمد بن المكتفي ، أبو أحمد ١٠: ٩٩ ، ١١٥ .
- محمد بن المنذر بن الزبير ٥: ٣٤٤ .
- محمد بن أبي منصور الأملي (الراوي) ١: ٤٤ ، ٦٣ ، ٦٥ .
- محمد بن منصور الباوردي (الراوي) ٨: ٤٤٦ .
- محمد بن منصور بن زياد ٨: ٣٠٢ .

- محمد بن لوط بن المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ٧: ٥٩٩ .
- محمد بن الليث (عامل فارس) ٩: ٦٠١ .
- محمد بن الليث (الواعظ) ٨: ٢٨٨ .
- محمد بن مالك (القائد) ٥: ٢٩٣ .
- محمد بن مالك الهمداني الحيواني ٧: ١٠١ ، ١٨٢ .
- محمد بن مباشر الكرخي ٩: ٤٤٤ ، ٤٥٠ ، ٤٥٧ ، ٤٦٣ .
- محمد بن المتوكل (الراوي) ٣٦٥ .
- محمد بن المثني أبو موسى (الراوي) ١: ١١ ، ١٣ ، ١٤ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٥١ ، ٨٦ ، ٩١ ، ٢٥٢ ، ٢٦٤ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٩ ، ٢٨٤ / ٢: ١٥٥ ، ٢٩١ - ٢٩٣ ، ٣٠٣ ، ٣١٠ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٤١٩ ، ٦٢١ / ٣: ٣ ، ٣٣ ، ١١٢ ، ١٥٨ ، ١٧٨ - ١٨٣ ، ٢١٥ ، ٢١٦ / ٤: ١٩٨ ، ٢٠٣ .
- محمد بن المثني (الراوي) آخر ٦: ٤٢٨ .
- محمد بن المثني الفراهيدي الأزدي ٧: ٩٦ ، ٩٧ ، ١٢١ ، ١٧٧ ، ٢٨٩ ، ٣٣٥ ، ٣٣٧ ، ٣٦٨ ، ٣٧٧ .
- محمد بن محمد بن زيد بن علي العلوي ٨: ٥٢٩ ، ٥٣١ ، ٥٣٤ ، ٥٥٦ .
- محمد بن محمد بن عميرة ٧: ٣٣٧ .
- محمد بن محمد بن القاسم الثقفي ٧: ٢٣٤ .
- محمد بن محمد المعبدي ٨: ٥١١ ، ٥٦٩ .
- محمد بن مخنف ، عم يحيى بن سعيد أبي مخنف (الراوي) ٤: ٥٢١ ، ٥٧٠ ، ٥٧٠ / ٥: ٢٦١ .
- محمد بن مرزوق (الراوي) ١: ٣٦٩ / ٢: ٥٤٩ ، ٢٦٦ .
- محمد بن مروان بن أبي الجنوب بن مروان بن أبي حفصة (الشاعر) ٩: ٣٥١ ، ٣٦٤ .
- محمد بن مروان بن الحكم ٥: ٦٢٢ / ٦: ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٩٤ ، ٢٠٢ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢١ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٦٤ / ٧: ٢٩٨ ، ٣٠٠ ، ٤٤٢ .

- محمد بن منصور الطوسي (الراوي) ٢ : ٦٢٩ ، ٦٣٠ .
 محمد بن منصور الكاتب ٩ : ٨ .
 محمد المنقري (الراوي) ٨ : ٢٠٢ .
 محمد بن المنكدر (الراوي) ٢ : ٣١٢ ، ٦٣٢ / ٢١٤٤ .
 محمد المهدي (الخليفة) ٣ : ١٧٢ / ٦ / ١٨٣ ، ٤٢٥ /
 ٧ : ٥٠٩ - ٥١١ ، ٥٢٤ ، ٦٠٣ ، ٦٣٨ ،
 ٦٣٩ / ٨ : ٧ ، ٩ - ٢٥ ، ٢٩ ، ٣٧ ،
 ٣٩ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٦١ ، ٦٣ ،
 ٦٨ ، ٧١ ، ٧٣ ، ٧٥ ، ٨١ ، ٨٤ ، ٨٧ ،
 ٩٨ ، ١٠٠ - ١٨٦ ، ١٩٠ ، ٢١١ ،
 ٢١٦ ، ٢٢٠ ، ٣٧٢ .
 محمد بن المهلب ٦ : ٥٧٩ ، ٥٨٠ ، ٥٨١ ،
 ٥٩٣ ، ٥٩٥ ، ٥٩٧ .
 محمد بن موسى بن بقا ٩ : ٥٦٣ ، ٥٨٥ .
 محمد بن أبي موسى الثقفي (الراوي) ٥ : ٢٣٤ .
 محمد بن موسى الحرشي (الراوي) ٢ : ٣٣٧ / ٤ :
 ٢٨١ ، ٤١٨ .
 محمد بن موسى بن حفص ٨ : ٦١٨ / ٩ :
 ٩٠ - ٩٣ ، ٩٥ .
 محمد بن موسى بن شاكر الخوازمي المنجم (الراوي)
 ٨ : ١٩٢ ، ٤٩٨ ، ٦٠٩ / ٩ : ١٥١ ،
 ٢١٦ ، ٢٥٣ ، ٢٩٢ ، ٣٣٩ ، ٣٤٤ ، ٣٤٩ .
 محمد بن موسى الشعرفاني ٩ : ٥٩٨ ، ٦١٥ .
 محمد بن موسى بن طلحة بن عبيد الله ٦ : ١٩٣ ،
 ٢٤٢ ، ٢٤٥ - ٢٤٨ .
 محمد بن موسى بن طولون الأعرج ١٠ : ٢٩ .
 محمد بن موسى بن الفرات (الراوي) ٧ : ٦٢٠ .
 محمد بن موسى بن محمد بن إبراهيم العباسي
 (الراوي) ٨ : ٣٧ .
 محمد المولد ٩ : ٤٨٨ ، ٤٨٩ ، ٥٠٢ ، ٥١٤ ،
 ٥١٦ ، ٥٣٤ ، ٥٣٩ ، ٥٤٣ .
 محمد بن ميكال ٩ : ٢٧٥ .
 محمد بن ميمون الزعفراني (الراوي) ٢ : ٢٩٢ .
 محمد بن ميمون السكري (الراوي) ١ : ٢٦٧ .
 محمد بن ميمون العنبري ٨ : ١٣٦ .
- محمد بن نباتة ٧ : ٢٧٠ ، ٤١٤ - ٤١٧ ،
 ٤٥١ ، ٤٥٣ ، ٤٥٥ ، ٤٥٦ .
 أبو محمد بن نجاح بن سلمة = أحمد بن حسن ،
 ابن بنت شنيف
 محمد بن نجاح بن سلمة أبو الفرج ٩ : ٢١٥ .
 محمد بن نصر بن حمزة بن مالك الخزاعي ٩ :
 ٣١٤ ، ٣٦١ ، ٤٠٣ .
 محمد بن نصر بن منصور بن بسام ٩ : ٤٠٥ .
 محمد بن نوح المصروب ٨ : ٦٣٧ ، ٦٤٢ ، ٦٤٤ .
 محمد نويرة = محمد بن عبد الله بن سواد
 ابن نويرة الراوي
 محمد بن هارون (الراوي) ٨ : ٣٥٧ .
 محمد بن هارون (كاتب الحسين) ٨ : ٥٧٨ .
 محمد بن هارون (خليفة رافع بن هرثمة) ١٠ : ٨١ ،
 ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٣ ، ٩٦ .
 محمد بن هارون الأنباري (كاتب محمد علي
 برد الحيار) ٩ : ٢٥٤ .
 محمد بن هارون بن عيسى بن جعفر ٩ : ٣٢٦ .
 محمد بن هارون القطان (الراوي) ١ : ٣٧ .
 محمد الراوي ، أبو هارون بن محمد ٣ : ١٧٥ .
 محمد بن هارون بن المعمر ٩ : ٥٠٨ .
 محمد بن هاشم بن البريد ؛ مولى معاوية (الراوي)
 ٧ : ٥٤٢ .
 محمد بن الهذيل (الراوي) ٧ : ٥٢١ .
 محمد بن هرثمة بن النضر ٩ : ٣١٩ ، ٣٥٧ .
 محمد بن هشام بن إسماعيل الخزوي ٧ : ٩٠ ، ٩١ ،
 ١٠٧ ، ١١١ ، ١٣٨ ، ١٥٩ ، ١٧٩ ،
 ١٩١ ، ١٩٩ ، ٢١٠ ، ٢٢٧ ، ٢٦٠ .
 محمد بن هشام الخزوي (الراوي) ٨ : ٢٣١ .
 محمد بن هشام (متولى الصدقات والخراج بالبصرة)
 ١٠ : ٧١ .
 محمد بن هشام بن عبد الملك ٧ : ٢٠٢ .
 محمد بن هشام أبو وائلة الكرمانى ٩ : ٥٦٨ ،
 ٥٧٢ ، ٥٧٥ .
 محمد بن هلال (الراوي) ٢ : ٤٧٨ .

- محمد بن منصور الطوسي (الراوي) ٢ : ٦٢٩ ، ٦٣٠ .
 محمد بن منصور الكاتب ٩ : ٨ .
 محمد المنقري (الراوي) ٨ : ٢٠٢ .
 محمد بن المنكدر (الراوي) ٢ : ٣١٢ ، ٦٣٢ / ٢١٤٤ .
 محمد المهدي (الخليفة) ٣ : ١٧٢ / ٦ / ١٨٣ ، ٤٢٥ /
 ٧ : ٥٠٩ - ٥١١ ، ٥٢٤ ، ٦٠٣ ، ٦٣٨ ،
 ٦٣٩ / ٨ : ٧ ، ٩ - ٢٥ ، ٢٩ ، ٣٧ ،
 ٣٩ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٦١ ، ٦٣ ،
 ٦٨ ، ٧١ ، ٧٣ ، ٧٥ ، ٨١ ، ٨٤ ، ٨٧ ،
 ٩٨ ، ١٠٠ - ١٨٦ ، ١٩٠ ، ٢١١ ،
 ٢١٦ ، ٢٢٠ ، ٣٧٢ .
 محمد بن المهلب ٦ : ٥٧٩ ، ٥٨٠ ، ٥٨١ ،
 ٥٩٣ ، ٥٩٥ ، ٥٩٧ .
 محمد بن موسى بن بقا ٩ : ٥٦٣ ، ٥٨٥ .
 محمد بن أبي موسى الثقفي (الراوي) ٥ : ٢٣٤ .
 محمد بن موسى الحرشي (الراوي) ٢ : ٣٣٧ / ٤ :
 ٢٨١ ، ٤١٨ .
 محمد بن موسى بن حفص ٨ : ٦١٨ / ٩ :
 ٩٠ - ٩٣ ، ٩٥ .
 محمد بن موسى بن شاكر الخوازمي المنجم (الراوي)
 ٨ : ١٩٢ ، ٤٩٨ ، ٦٠٩ / ٩ : ١٥١ ،
 ٢١٦ ، ٢٥٣ ، ٢٩٢ ، ٣٣٩ ، ٣٤٤ ، ٣٤٩ .
 محمد بن موسى الشعرفاني ٩ : ٥٩٨ ، ٦١٥ .
 محمد بن موسى بن طلحة بن عبيد الله ٦ : ١٩٣ ،
 ٢٤٢ ، ٢٤٥ - ٢٤٨ .
 محمد بن موسى بن طولون الأعرج ١٠ : ٢٩ .
 محمد بن موسى بن الفرات (الراوي) ٧ : ٦٢٠ .
 محمد بن موسى بن محمد بن إبراهيم العباسي
 (الراوي) ٨ : ٣٧ .
 محمد المولد ٩ : ٤٨٨ ، ٤٨٩ ، ٥٠٢ ، ٥١٤ ،
 ٥١٦ ، ٥٣٤ ، ٥٣٩ ، ٥٤٣ .
 محمد بن ميكال ٩ : ٢٧٥ .
 محمد بن ميمون الزعفراني (الراوي) ٢ : ٢٩٢ .
 محمد بن ميمون السكري (الراوي) ١ : ٢٦٧ .
 محمد بن ميمون العنبري ٨ : ١٣٦ .

- أبو محمد الهمداني (الراوى) ٦ : ٥٢ .
 محمد بن الهيثم بن عدى الطائى (الراوى) ٨ :
 ٦٥١ ، ٦٦١ / ٩ : ١٥١ .
 محمد بن الواثق = المهتدي
 محمد بن واسع الأزدي ٦ : ٥٣٩ .
 محمد بن واصل بن إبراهيم التيمي ٩ : ٤٧٤ ،
 ٤٨٩ ، ٤٩٠ ، ٥١٢ ، ٥١٤ ، ٥١٩ ،
 ٥٢٧ ، ٥٣٠ .
 محمد بن واقد الشروى ٨ : ١٩٤ .
 محمد بن ورد العطار ١٠ : ٤١ ، ٤٢ .
 محمد بن أبى الوزير (الراوى) ٨ : ٤٨٩ .
 محمد بن وساج ٧ : ٦٢ .
 محمد بن الوليد بن عبد الملك ٦ : ٤٩٦ .
 محمد بن الوليد بن نويفع (الراوى) ٣ : ١٢٤ .
 محمد بن وهب السلمى (الراوى) ٧ : ٥١٨ .
 محمد بن يحيى ٩ : ٣١٩ ، ٣٩٢ .
 محمد بن يحيى الإسكندراني (الراوى) ٢ : ٤٥٣ .
 محمد بن يحيى بن الحارث بن شخير ٨ : ٢٦٦ .
 محمد بن يحيى بن حبان (الراوى) ٢ : ٣٣٠ ،
 ٤٣٥ ، ٥٠٠ ، ٥٦٢ ، ٦٠٤ .
 محمد بن يحيى بن خالد البرمكى (الراوى) ٨ :
 ٢٠٨ ، ٢١٠ ، ٢٣٣ ، ٢٩٢ ، ٢٩٦ .
 محمد بن يحيى بن سعيد الكرنبائى ٩ : ٥٧٦ ،
 ٦٢٤ ، ٦٢٥ ، ٦٣١ ، ٦٤٦ ، ٦٥٥ .
 محمد بن يحيى بن سهل بن أبى حثمة (الراوى)
 ٢ : ٤٠١ / ٣ : ٣٥ ، ١٥٣ ، ١٧٣ .
 محمد بن يحيى بن عبد الملك النيسابورى (الراوى)
 ٨ : ٣٩٥ .
 محمد بن يحيى بن فيروز (الكاتب) ٩ : ٢٧٩ .
 محمد بن يحيى الكرماني ٩ : ٥٢٨ ، ٥٥٦ .
 محمد بن يحيى بن محمد أبو غسان (الراوى) ٥ :
 ٣٢٥ ، ٤٩٩ / ٦ : ١٦٦ ، ٢٠٢ ، ٢٠٦ /
 ٧ : ٣٠٦ ، ٥٢١ ، ٥٢٢ ، ٥٢٥ ،
 ٥٢٦ - ٥٣٣ ، ٥٣٥ ، ٥٣٧ ، ٥٤٠ ،
 ٥٤١ ، ٥٥٢ ، ٥٥٣ ، ٥٥٧ - ٥٥٩ ،
- ٥٦٢ - ٥٦٤ ، ٥٧٢ ، ٥٧٦ ، ٥٧٧ ،
 ٥٧٩ - ٥٨١ ، ٥٨٥ ، ٥٩٠ ، ٥٩١ ، ٥٩٣ ،
 ٥٩٥ ، ٦٠٠ ، ٦٠١ ، ٦٠٩ - ٦١٢ ، ٦١٤ .
 محمد الراوى ؛ أبو يحيى بن محمد الكنانى
 (الراوى) ٧ : ٥٢٦ .
 محمد بن يحيى الواثقى ٩ : ٣٥٦ ، ٣٥٧ ،
 ٣٩٢ ، ٤٦٤ .
 محمد بن يزيد الكاتب ٨ : ٦٥٣ .
 محمد بن يزيد (الراوى) ٢ : ٣٩٩ ، ٦٣٢ ، ٢٢٤ / ٤ :
 محمد بن يزيد الأدمى (الراوى) ١ : ١٤ .
 محمد بن يزيد الأنصارى (مولى الأنصار) ٦ :
 ٤١٤ ، ٦١٧ .
 محمد بن يزيد البصرى ٩ : ٥٤٢ .
 محمد بن يزيد التيمي (الراوى) ٨ : ٢٧٥ ،
 ٢٧٨ ، ٤٤٥ .
 محمد بن يزيد بن حاتم المهلبى ٨ : ٤٣٢ ، ٤٣٣ .
 محمد بن يزيد بن خثيم (الراوى) ٢ : ٤٠٨ .
 محمد بن يزيد الدارمى ٩ : ٤٨٢ .
 محمد بن يزيد الرفاعى = أبو هشام الرفاعى
 محمد بن يزيد بن عبد الله بن عبد المدان ٧ :
 ٤٥٩ ، ٤٦٤ .
 محمد بن يزيد بن عمران ٧ : ٦٣٠ .
 محمد بن يزيد بن مزيد ٨ : ٣٢٢ .
 محمد بن يزيد بن معاوية ٥ : ٥٠٠ .
 أبو محمد اليزيدى الطفيلى (الراوى) ٨ : ٢٨٩ ،
 ٦٦١ ، ٦٦٢ .
 محمد بن أبى يعقوب (الراوى) ٤ : ٥٣٠ ، ٥٤٥ .
 محمد بن يعقوب (أخو حزام) ٩ : ٣٢٠ .
 محمد بن يعقوب بن داود (الشاعر) ٦ : ١٨٣ .
 محمد بن يعقوب أبو الربيع ٩ : ١٨٨ .
 محمد أبو يعقوب بن الرشيد ٨ : ٣٦٠ .
 محمد بن يعقوب بن عتبة (الراوى) ٤ : ٦٩ .
 محمد بن يعلى الضبي (أبو المفضل) ٢ : ١٦٠ / ٤ :
 ٣١٢ / ٦ : ٥٢٨ .
 محمد بن يقطين بن موسى ٨ : ٥٥٠ .

- محمد بن يوسف (أخو الحجاج) ٢ : ١٥٦ / ٦ : ٤٩٨ ، ٥٦٤ .
- محمد بن يوسف الجعفرى ٩ : ١٣٤ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٩ .
- محمد بن يوسف بن ثابت الأنصارى (الراوى) ٤ : ٥٤٦ ، ٥٤٧ / ٥ : ١٠٢ / ٦ : ١١٢ .
- محمد بن يوسف المروزى الثغرى ٨ : ٦٢٧ / ٩ : ١١ - ١٤ ، ١٦ ، ٢٣ ، ٢٩ ، ٣٢ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٩ ، ٥٤ ، ٦٨ ، ٧٥ ، ١٨٥ .
- محمد بن يوسف بن يعقوب ، أبو عمر القاضى ١٠ : ٨٦ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٨ ، ١٤١ .
- محمد بن يوسف بن يعقوب الهاشمى (الراوى) ٨ : ١٩٨ .
- ابن محمود = عبد الله بن محمود السرخسى
- محمود بن خدّاش (الراوى) ١ : ٣٢٩ .
- محمود بن ربيعة بن حرام ٢ : ٢٥٥ .
- محمود بن عمرو بن يزيد بن السكن (الراوى) ٢ : ٥١٥ .
- محمود بن الفرج النيسابورى ذو القرنين ٩ : ١٧٥ .
- محمود بن لبيد الأشهبى (الراوى) ٢ : ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٩ : ٤ / ١٠٥ ، ٩٣ : ٣ / ٥٣٠ ، ٥٣٣ .
- محمود بن مسلمة الأشهبى ٢ : ٦٠٢ ، ٦٣٦ / ٣ : ١٤ ، ٢٩ .
- محمود بن معمر بن أبى الشدائد الفزارى (الراوى) ٧ : ٥٦٢ ، ٥٩٨ .
- محمية بن جزء الزبيدى ٣ : ٤٣٤ .
- محمية ، أحد بنى حنيفة ٥ : ٥٥١ .
- محمية بن زعيم ٣ : ٣٩٨ .
- محمية السلمى ٦ : ٤٠٨ .
- محويل بن خنوخ ١ : ١٦٥ ، ١٦٦ .
- محيّاة ابنة امرئ القيس بن عدى بن أوس بن جابر
- ابن كعب بن عليم ٥ : ١٥٥ .
- ابن محبريز الجمحى الفقيه (الراوى) ٣ : ٣١٤ ، ٣٢٧ / ٦ : ٤٣٤ .
- محيصة بن مسعود الحارثى ٢ : ٤٩١ / ٣ : ١٥ ، ١٩ .
- مخارق المغنى ٨ : ٥٢١ ، ٥٢٣ ، ٦٦١ ، ٦٦٥ / ٩ : ١٤٥ .
- أبو المخارق = زهير بن سالم الراوى
- المخارق بن الحارث الزبيدى ٥ : ٥٤ .
- أبو المخارق الراسى (الراوى) ٥ : ٣٥٣ ، ٤٧١ ، ٥٦٤ ، ٦١٣ ، ٦٢٠ / ٦ : ١١٨ ، ١١٩ ، ٣١٩ ، ٣٢٢ ، ٣٣٤ ، ٣٦٣ ، ٣٩٦ ، ٤٤٨ .
- ابن المخارق بن شهاب ٤ : ١٥ .
- المخارق بن عبد الله البجلي (الراوى) ٢ : ٤٣٤ / ٤ : ٦٠ .
- المخارق بن غفّار ٧ : ٤٠٥ ، ٤١٥ ، ٤٣٢ ، ٤٤٥ ، ٤٧٥ .
- المخبل الشاعر = ربيعة بن عوف
- المختار (صاحب حرس معاوية) ٥ : ٣٣٠ .
- المختار بن أبى عبيد بن مسعود الثقفى ، أبو إسحاق ٢ : ٤٠٢ / ٤ : ٥٦٥ / ٥ : ٧٦ ، ١٥٤ ، ١٥٩ ، ٢٧٠ ، ٣٥٥ ، ٣٦٢ ، ٣٨١ ، ٥٦٠ ، ٥٦١ ، ٥٦٩ - ٥٨١ ، ٥٨٤ ، ٦٠٥ ، ٦٠٦ / ٦ : ٧ - ٩ ، ١١ - ٢٠ ، ٢٢ - ٣٩ ، ٤٣ - ٤٩ ، ٥١ - ٧٢ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٨١ - ٨٤ ، ٨٧ ، ٩٢ ، ٩٤ - ١٠١ ، ١٠٥ - ١٠٧ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٤ - ١١٨ ، ١٣٠ ، ١٥٩ / ٧ : ٢٤٥ ، ١٢٢ / ٨ : ١٢٢ .
- المختار بن غوزك ٧ : ٦٤ .
- أبو المختار فراس بن خندق الراوى = فراس بن خندق
- المخدج = نافع المخدج
- المخدج بن يزدجرد ٤ : ٢٩٣ .
- المخراش = خالد بن عثمان أبو إسحاق
- ابن مخراق (الراوى) ٣ : ٥٤٧ ، ٥٥٠ ، ٥٦٤ .
- مخراق (مولى بنى تميم) ٨ : ٣٦٤ .
- مخربة بن عدى ٣ : ١٤٢ .
- مخزمة بن سليمان الوالى (الراوى) ٤ : ٤١٣ ، ٤١٧ / ٦ : ١٨٨ ، ٤٣٤ .
- مخزمة بن كنانة ٢ : ٢٦٥ .
- مخزمة بن نوفل بن أهيب بن عبد مناف الزهرى ٢ : ٤٣٨ ، ٤٢٧ / ٣ : ٥٢ ، ٩٠ / ٤ : ٢٠٩ .
- مخزوم بن هانى الخزومى (الراوى) ٢ : ١٦٦ .
- مخشى بن حمير الأشجعى ٣ : ١٠٨ .

- مدرک بن الريان ٥ : ١١٤ ، ١٢٤ .
 مدرک بن ضب الکلبی ٦ : ٦٠١ ، ٦٠٢ .
 مدرک بن المهلب ٦ : ٤١٠ ، ٤١١ ، ٥٨٦ .
 مدرکة = عمرو بن لایاس
 مدغم (غلام محمد رسول الله) ٣ : ١٥٤ ، ١٧١ .
 مدلج بن المقدم بن زمل بن عمرو بن ربيعة
 ابن عمرو الجرشي ٥ : ٥٣٨ .
 مدله = عبد الله بن حسن بن حسن ، وهو لقب له
 أبو المدله = شبيب بن يزيد الخارجي
 مدن بن إبراهيم ١ : ٣١١ .
 مدین بن إبراهيم ١ : ٣١١ ، ٣٠٩ .
 المذری بن المشمعل الأسدی (الراوی) ٥ :
 ٣٨٤ ، ٣٨٦ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٤٠٠ ،
 مذکور بن عدی (من بنی عجل) ٣ : ٣٤٥ ،
 ٣٤٧ ، ٣٥٥ ، ٣٩٦ ، ٤١١ ، ٤٣٩ ،
 ٤٥٥ ، ٤٦١ ، ٤٦٥ ، ٥١٨ .
 المذوب = عبد الله المذوب
 مر بن سبأ ١ : ٢١١ .
 مراجل (أم المؤمنون) ٨ : ٣٦٠ .
 المرادی = عبد الرحمن بن ملجم
 ابنة مرار النصرانية (من بنی قيس بن ثعلبة) ٥ : ٢٤٥ .
 مرار بن أنس الضبي ٧ : ٤٤٩ .
 المرار بن سلامة العجلي ٥ : ٢٤٥ .
 مرار بن عبد الرحمن بن أبي بكرة ٦ : ٢٠٠ .
 مرارة بن الربيع (أخو بنی عمرو بن عوف) ٣ :
 ١٠٣ ، ١١١ .
 المربع بن قيطی ٢ : ٥٠٦ .
 مرثد الراوی ؛ أبو جمیل بن مرثد الطائي ٣ : ٣٦٥ .
 مرثد (وصيف عمر بن عبد العزيز) ٦ : ٥٧٣ .
 مرثد بن الحارث الجشمی ٥ : ١٠ .
 مرثد بن سعد بن عفير أبو سعد ١ : ٢١٩ ،
 ٢٢٠ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ .
 مرثد بن شريح ٥ : ٢٠ .
 مرثد بن شريح ٥ : ٢٠ .
 مرثد بن عبد الله الحجابي ٧ : ٣٤١ .
 مخشي بن عمرو الضمري ٢ : ٤٠٣ ، ٥٥٩ .
 مخشية بنت شيبان بن محارب بن فهر ٢ : ٢٦١ .
 ابن مخلد = الحسن بن مخلد
 ابن مخلد = مسلمة بن مخلد الأنصاري
 أبو مخلد (الراوی) ٢ : ٢١ .
 ابن مخلد الأزدي ٨ : ٣١٧ .
 مخلد ، ابن أخي أبو أيوب الورياني ٨ : ٤٢ .
 مخلد البكري (الراوی) ٤ : ١٨٦ .
 مخلد بن الحسن (الراوی) ٥ : ٢٥٦ ، ٢٥٧ .
 مخلد بن الحسن الأزدي ٧ : ٣٤١ ، ٣٦٦ .
 مخلد بن حمزة بن بيض (الراوی) ٦ : ٤٧٦ .
 مخلد بن قيس (الراوی) ٤ : ٢٠ ، ٤٢ ، ٤٣ .
 مخلد بن كثير (الراوی) ٤ : ٥٢٩ .
 مخلد بن محارب ٧ : ٣٧٢ .
 مخلد بن محمد بن الحارث ، أبو هاشم ٦ : ١٨٢ .
 مخلد بن محمد بن صالح ، أبو هاشم ٧ : ٢٧٤ ،
 ٢٩٥ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣١١ ، ٣١٢ ،
 ٣١٦ ، ٣٢٣ ، ٣٢٧ ، ٣٤٥ ، ٣٤٧ ،
 ٣٤٩ ، ٤٣٦ ، ٤٣٧ ، ٤٤٣ ، ٤٤٦ .
 مخلد بن يحيى بن حاضر بن المهاجر الباهلي (الراوی)
 ٦ : ١٦٠ / ٧ : ٥٩٤ .
 مخلد بن يزيد بن المهلب ٦ : ٥٢٦ ، ٥٢٧ ،
 ٥٣٧ ، ٥٤١ ، ٥٥٧ .
 ابن مخنف = أبو بكر بن مخنف
 مخنف بن سليم الأزدي ، أبو محمد بن مخنف ٤ :
 ٥٠٠ ، ٥٢١ ، ٥٧٠ / ٥ : ٢٦ ، ٢٧ ،
 ١٣٣ / ٦ : ٢١٤ / ٧ : ١٨٣ .
 أبو مخنف لوط بن يحيى الراوی = لوط بن يحيى بن سعيد
 مخوص ٣ : ٣٣٤ .
 مخيريق اليهودي (أحد بنی ثعلبة بن الفظيون) ٢ : ٥٣١ .
 المدائني الراوی = علي بن محمد المدائني
 مديد الزنجي ٩ : ٥٩٣ .
 ابن المدير = إبراهيم بن المدير
 المديثر = عيسى بن مهروية
 مدرک بن أنيف ٦ : ٣١٣ .

- مرثد بن عبد الله اليزني أبو النخير (الراوى) ١ :
 ٦١ / ٢ : ٣٥٦ .
- أبو مرثد الغنوى ٢ : ٤٠٢ / ٣ : ٣٨٥ .
- مرثد بن قيس ٤ : ٤٧٣ ، ٤٧٤ .
- مرثد بن أنى مرثد الغنوى ٢ : ٤٧٨ ، ٥٣٨ ، ١٥٤ : ٣ / ١٥٤ .
- ابن مرجانة = عبيد الله بن زياد
 المرجى = على بن جعفر بن إسحاق
 مرحب اليهودى ٣ : ١٠ - ١٢ .
- مردا ذان (جدّ المهلب) ٦ : ٤٧١ .
- مرداس (خال ابن واصل) ٩ : ٥١٤ .
- مرداس بن أديّة ، أبو بلال ٥ : ٥٥ ، ٢٢١ ،
 ٢٣٨ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٤٧٠ ، ٤٧١ ،
 ٥٦٤ ، ٥٦٧ .
- مرداس السلمى ، أبو عباس بن مرداس ٣ : ٩٠ ، ٩١ .
- مرداس بن عمرو بن حدير = مرداس بن أديّة
 مرداس بن نهبك (من الحرقة من جهينة)
 ٣ : ٢٢ ، ١٥٧ .
- مردانشاه الخصى ٣ : ٤٤٩ ، ٤٥٦ ، ٤٥٩ ، ٤٦٥ .
- مردانشاه (دهقان بالبصرة) ٦ : ١١٧ .
- مردانشاه فاذوسبان نيمروز ٢ : ٢٢٨ ، ٢٢٩ .
- مردانشاه مصمغان = مصمغان دناوند
 مردخى ١ : ٥٤٤ .
- ابن مردى الفهر التغلبى (عبد الله بن كليب
 ابن خالد) ٣ : ٤٦٤ ، ٤٦٦ .
- المرزبان بن تركش ٩ : ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٠ .
- مرزبان بن جستان ٨ : ٣١٦ .
- المرزبان ابن عم فيروز بن قول ٦ : ٥٣٦ ، ٥٤٠ .
- مرزبان قهستان (الراوى) ٤ : ١٨٠ .
- المرزبان بن وهز ٢ : ١٤٨ .
- المرزبانة بنت قديد (امرأة نصر بن سيار) ٧ :
 ٣١٠ ، ٣٨٥ .
- مرزوق (مولى سلم) ٧ : ٣٣٣ .
- مرزى بن لاوى ١ : ٣٨٥ .
- مرضى بن مقرن ٤ : ١٥٧ .
- أبو مرضية (مولى قتيبة) ٦ : ٤٦٣ .
- مرطوس ٢ : ٦ .
- المرقال = هاشم بن عتبة
 المرفع بن ثمامة الأسدى ٥ : ٤٥٤ .
- مرقوس ١ : ٦٠٦ .
- مرقيانوس ١ : ٦٠٧ ، ٦٠٨ .
- مركبود ٣ : ١٥٨ .
- مرة (رسول أهل الحيرة) ٣ : ٣٦٩ .
- مرة (غلام من بنى سعد بن ثعلبة بن عامر) ٤ : ٤٨٠ .
- أبو مرة الفياض بن ذى يزن = سيف بن ذى يزن
 مرة بن كعب بن لؤى ٢ : ٢٦١ .
- مرة بن مالك ٤ : ٧٣ .
- مرة بن محكان ٦ : ١٥٣ ، ١٥٥ .
- مرة بن منقذ بن النعمان العبدى ٤ : ٥٢٢ / ٥ :
 ١٨٥ ، ١٨٨ ، ٤٤٦ ، ٤٦٨ ، ٦ / ٦٤ .
- مرة النخعى (الشاعر) ٦ : ٥٣٩ .
- مرة الهمداني (الراوى) ١ : ٣٩ ، ٤٧ ، ٥٢ ،
 ٥٤ ، ٥٥ ، ٨١ ، ٩٠ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ١٠٠ ،
 ١٠٣ ، ١٠٦ ، ١١٢ ، ١٣٧ ، ٢٣٦ ،
 ٢٦٧ ، ٢٧٢ ، ٢٨٨ ، ٢٩٤ ، ٢٩٧ ،
 ٢٩٩ ، ٣٨٨ ، ٤٣٢ ، ٤٥٨ ، ٤٦٧ ،
 ٤٨٦ ، ٥٠٢ ، ٥٨٦ ، ٥٩٩ / ٢ : ٤١٦ .
- أبو مروان = كارز بن هارون
 مروان البهرانى ٧ : ٣٣٦ .
- مروان الجرجانى ٧ : ٤٤٥ .
- مروان بن أبى الجنوب أبو السمط (ابن أبى حفصة
 الشاعر) ٨ : ٣٤٧ / ٩ : ١٢٠ ، ٢٣٠ ، ٢٣٢ ،
 ٣٤٧ / ٩ : ١٢٠ ، ٢٣٠ - ٢٣٢ .
- مروان بن أبى حفصة (الشاعر) ٨ : ١٥٣ ، ١٨١ ،
 ٢٢٥ ، ٢٤٣ ، ٢٥٧ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٣١٨ ، ٣٤٧ .
- مروان بن الحكم (الخليفة) ٢ : ٢٤٠ ، ٤٤٣ ،
 ٦٢٠ ، ٦٢٥ ، ٦٣٧ ، ٦٣٨ / ٣ : ٤٣ ،
 ٤٠٥ / ٤ : ٢٥٦ ، ٢٨٠ ، ٣٣٩ ، ٣٤٥ ،
 ٣٥٦ ، ٣٥٨ - ٣٦٤ ، ٣٧٠ ، ٣٧٣ ،
 ٣٧٤ ، ٣٧٧ ، ٣٧٩ - ٣٨٢ ، ٣٨٦ ،
 ٣٨٨ ، ٣٨٩ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، ٤٠٦ .

- مروان بن الوليد ٦ : ٤٦٩ ، ٤٩٦ .
 المروزان ٢ : ١٧١ ، ٢١٤ ، ٢١٥ .
 المروزى (مضروب محمد بن أوس) ٩ : ٤٠١ .
 موى (رجل من بني حرقوص) ٤ : ٥٣٦ .
 موى بن سنان بن ثعلبة ٢ : ٥٠٥ ، ٥٠٦ .
 موى بن معاذ الأحمرى ٥ : ٤٥٨ .
 أبو مريام الأسقف ٤ : ١٠٧ ، ١٠٩ .
 مريقيس ١ : ٦٠٨ .
 ابن أبي مريم الراوى = سعيد بن أبي مريم
 أبو مريم الباوى ٣ : ٥٩٥ .
 أبو مريم الثقفى (الراوى) ٤ : ٤٨٧ / ٥ : ٩٢ ، ٩١ .
 أبو مريم الحنفى القاضى ٤ : ٩٥ .
 أبو مريم (غلام سعيد الجوهرى) ٨ : ٥٧٨ .
 أبو مريم مولى سلامة (الراوى) ٣ : ٦١٠ .
 أبو مريم = عبد الله بن عبد الرحمن
 مريم بنت عثمان (من أم عمرو) ٤ : ٤٢٠ .
 مريم (ابنة عثمان من نائلة) ٤ : ٤٢١ .
 مريم (ابنة عمران، أخت موسى) ١ : ٤٣٧ .
 مريم بنت عمران (أم عيسى) ١ : ٥٨٥ ، ٥٩٣ -
 ٦٠٤ / ٢ : ٢٦ ، ٣٩٩ ، ٦٥٢ .
 ابن أبي مريم المدني ٨ : ٣٤٩ - ٣٥١ .
 مريم ابنة موريق ٢ : ١٧٦ ، ١٨٠ ، ٢١٨ .
 مزاحم بن حريث ٥ : ٤٣٥ .
 مزاحم بن خاقان أرتوج ٩ : ٢٤١ ، ٣١٠ ،
 ٣١١ ، ٣١٥ ، ٣٢١ ، ٣٢٦ ، ٣٢٨ ،
 ٣٢٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧٧ .
 مزاحم بن زفر بن حساس التيمى (الراوى) ٦ : ٢٧٢ .
 مزاحم بن طفيل ٦ : ٢٦ .
 مزاحم (مولى عمر بن عبد العزيز) ٦ : ٤٨٢ .
 مزاحم بن مالك ٦ : ٨٧ .
 مزاحم بن أبي الجبش السلمى ٦ : ٣١٦ .
 ابن أبي مزاحم بن يحيى بن خاقان ٩ : ٣٢٦ .
 مزدبود ٢ : ٨٥ .
 مزدق بن بامداز ٢ : ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٩ .
 مزون عمان ٥ : ٥٤٦ .
 ٤١٢ ، ٤١٤ ، ٤١٥ ، ٤٥٣ - ٤٥٥ ،
 ٥٠٩ ، ٥٣٠ ، ٥٣٦ ، ٥٤١ ، ٥٤٢ ،
 ٥٥٥ / ٥ : ٩٤ ، ١١٠ ، ١٧٢ ، ١٨١ ،
 ٢١١ ، ٢١٥ ، ٢٢٦ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ،
 ٢٤٩ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٨ ، ٣٠٠ ،
 ٣٠٤ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣٣٦ ، ٣٣٨ -
 ٣٤١ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٤٧٥ ،
 ٤٧٦ ، ٤٨٢ ، ٤٨٥ ، ٤٨٦ ، ٤٩٠ ،
 ٤٩٢ ، ٤٩٣ ، ٥٠٠ ، ٥٣٠ ، ٥٣١ ،
 ٥٣٤ - ٥٣٨ ، ٦٢٢ / ٦ : ٣٨ ، ٣٩ ،
 ٨٦ ، ١٠٧ ، ١٦٥ ، ١٨٠ ، ١٨٢ ،
 ٤٢٧ ، ٤٢٨ ، ٤٨٥ / ٧ : ٢٤٥ / ١٠ :
 ٥٨ ، ٦١ ، ٦٢ .
 أم مروان بن الحكم الكنانية ٦ : ١٤٧ .
 مروان بن سعيد بن هشام ٧ : ٣٢٦ ، ٤٣٦ .
 مروان بن أبي سعيد المعلى = مروان بن عثمان
 ابن أبي سعيد
 أبو مروان (مولى بنى سليم) ٧ : ٦٢٨ ، ٦٥٦ .
 مروان بن شجاع (الراوى) ٦ : ٥٦٦ / ٧ : ٢٠٢ .
 مروان بن عبد الله بن عبد الملك ٧ : ٢٦٢ ، ٢٦٣ .
 مروان بن عبد الرحمن الحميسى (الراوى) ٤ : ٤٥٥ .
 مروان (الأصغر) بن عبد الملك ٦ : ٤١٩ ، ٥٣١ .
 مروان (الأكبر) بن عبد الملك ٦ : ٤١٩ .
 مروان بن عثمان بن أبي سعيد بن المعلى (الراوى)
 ٣ : ١٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ٤٣١ .
 مروان القرظ (مروان بن زنباع) ٢ : ٢٠٥ .
 مروان بن محمد بن مروان الجعدى (الحليفة) ٦ : ١٨٢ ،
 ٢٥٦ ، ٦١٤ / ٧ : ٩١ ، ٩٩ ، ١٠٧ ،
 ١١٢ ، ١٣٨ ، ١٥٩ ، ١٧٩ ، ٢١٦ ،
 ٢٣٨ ، ٢٦٢ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧٤ ،
 ٢٨١ - ٢٨٣ ، ٢٩٥ - ٢٩٧ ، ٣٠٠ ،
 ٣٠٢ ، ٣٠٤ ، ٣١١ ، ٤٤٣ / ٥٦٣ : ٨٥ .
 مروان بن المهلب أبو قبيصة ٦ : ٤٤٨ ، ٥٢٦ ،
 ٥٧٨ ، ٥٨٨ ، ٥٩٣ ، ٥٩٤ ، ٦٠٢ .
 مروان بن الهيثم الهلالى ٥ : ٢٧٠ .

- مزي ٢ : ٢٧٢ .
 مزيدي بن شعيب الحداني ٧ : ٣٤٠ .
 مزيدي بن شقيق السلمى ٧ : ٣٧٨ .
 مس الجنى ٢ : ٣٤٧ .
 مسا بن إسماعيل ١ : ٣١٤ .
 مسافر بن سعيد بن نمران الناعطى ٦ : ٦٢ ،
 ٧٢ ، ١٠٠ ، ١١٠ .
 أبو المسافر بن محمد بن أبي الساج ١٠ : ٧٠ .
 مسافع بن طلحة ٢ : ٥٠١ ، ٥١٧ .
 مسافع بن عبد مناف بن وهب ٢ : ٥٠١ .
 مسافع بن النعمان التيمي الربيعى ٣ : ٥٠٢ .
 أم المساكين = زينب ابنة خزيمه
 المساور بن سوار الجرمى ٨ : ٤٩ .
 ابن أبي مساور بن عبد الله بن مساور (الراوى)
 ٧ : ٥٧٥ .
 مساور بن عبد الحميد الشارى ٩ : ٣٧٤ -
 ٣٧٦ ، ٣٧٨ ، ٣٨١ ، ٣٨٧ ، ٤٠١ ،
 ٤٠٥ ، ٤٥٢ ، ٤٥٥ ، ٤٥٦ ، ٤٥٩ ،
 ٤٧٣ ، ٤٧٤ ، ٤٩٠ ، ٥٠١ ، ٥٠٨ ،
 ٥٣٢ ، ٥١٢ .
 ابن مساور الشارى ٩ : ٥٥١ .
 المساور بن النعمان التيمي الربيعى ٣ : ٥٠٢ .
 المستعار ٩ : ٣٥٢ = أحمد بن محمد بن المعتصم المستعين
 المستعين = أحمد بن محمد بن المعتصم
 أم المستعين ٩ : ٢٨٤ ، ٢٨٠ .
 المستنير بن خالد ٥ : ٣١ .
 المستنير بن يزيد النخعى (الراوى) ٣ : ١٨٥ ،
 ٢٣١ ، ٢٣٦ ، ٢٣٣ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ،
 ٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤٨٤ ، ٥٦٠ ، ٥٨٩ ،
 ٦١٥ / ٤ : ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٣٠ ، ٣٣٠ ، ٤٠٣ .
 المستورد (قائد الرباب) ٣ : ٥٠٢ .
 المستورد (الراوى) ٤ : ٦٥ ، ٦٨ .
 المستورد بن شداد الفهرى (الراوى) ١ : ١٥ .
 المستورد بن علقمة التيمي ٥ : ١٧٤ ، ١٨١ ،
- ١٨٢ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٩٠ - ٢٠٤ ،
 ٢٠٦ - ٢٠٨ ، ٣٠٩ .
 المسدود الطنبورى ٩ : ٢٥٣ .
 المسربل بن الحرث بن راشد الناجى ٧ : ١١ .
 مسروح ٢ : ١٥٨ .
 ابن مسروح = عبيد الله بن أبي بكرة
 مسروح السعدى ٧ : ١٨٦ .
 مسرور بن أحمد الداعية ١٠ : ١٠٦ .
 مسرور البلخى ٩ : ٤٦٠ - ٤٦٣ ، ٤٩٠ ،
 ٥٠١ ، ٥٠٦ ، ٥٠٨ ، ٥١٢ ، ٥١٤ ،
 ٥١٥ ، ٥١٧ - ٥٢٠ ، ٥٢٣ ، ٥٢٤ ،
 ٥٢٧ ، ٥٤٠ ، ٥٤٥ - ٥٤٧ ، ٥٤٩ ،
 ٥٥٦ ، ٥٧٥ ، ٥٨٥ ، ٥٩٦ ، ٥٩٨ ،
 ٦٠٢ / ١٠ : ٣٤ .
 مسرور الخادم الكبير أبو هاشم ٨ : ١٦٩ ،
 ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٣٠٠ ، ٣٢٣ ، ٣٣٩ ،
 ٣٤٤ / ٥٣٢ ، ٩ : ٧ ، ١٧ ، ٢٢٠ .
 مسرور شماعة ٩ : ١٥٩ ، ١٦١ .
 مسرور (مولى الموق) ٩ : ٦٣٥ .
 مسرور بن الوليد بن عبد الملك ٦ : ٤٩٦ / ٧ :
 ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٨ ، ٣٠٠ .
 مسروق بن أبرهة ٢ : ١٠٣ ، ١٣٠ ، ١٣٩ ،
 ١٤١ - ١٤٤ ، ١٤٦ .
 مسروق بن الأجدع (الراوى) ١ : ١٤٤ ،
 ٢٦٧ / ٣ : ٣٢٦ / ٤ : ٣٥٢ ، ٤٨٢ .
 مسروق العكى ٣ : ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٦ ، ٣٢٨ ،
 ٣٩٧ ، ٤٣٨ ، ٤٤١ ، ٦٠٥ ، ٦٠٦ .
 مسروق بن وائل (الراوى) ٥ : ٤٣١ .
 المسروق الراوى = موسى بن عبد الرحمن
 مسطح بن أثانة ٢ : ٤٠٢ ، ٦١٣ ، ٦١٤ ،
 ٦١٦ ، ٦١٧ / ٤ : ٣٣٩ .
 أم مسطح بنت أبي رهم بن المطلب ٢ : ٦١٣ .
 مسعدة ٥ : ٤٧٦ .
 مسعدة (من أصحاب عمرو بن مسلم) ٧ : ٣١ .
 ابن مسعدة = عبد الله بن مسعدة الفزارى

- مسعود بن حكمة بن مالك بن بدر ٢ : ٦٤٣ .
 مسعدة الطائي ٧ : ٣٩١ .
 مسعدة بن عبد الله اليشكري ٧ : ٢٧٨ .
 مسعدة بن قيس ٦ : ٥٣٢ .
 مسعر الراوي = مسعر بن كدام
 مسعر الأسود ٧ : ٦١٤ .
 مسعر بن رخيصة ٢ : ٥٦٦ .
 مسعر بن فلكي التيمي ٥ : ١١ ، ٤٩ ، ٥١ ،
 ٥٥ ، ٧٦ ، ٧٧ .
 مسعر بن كدام (الراوي) ١ : ٩١ ، ٣٥٤ / ٢ :
 ٤٣٢ / ٣ : ٤٢٦ .
 مسعود (قائد الأزدي) ٤ : ٥٠٥ .
 مسعود الأزدي ٧ : ٤٧ .
 مسعود (أحد بني حيان) ٧ : ٥٧ .
 ابن مسعود = عبد الله بن مسعود
 أبو مسعود الأنصاري = عقبة بن عمرو
 مسعود ابن أخي أبي أيوب المورياني ٨ : ٤٢ .
 أبو مسعود الثقفي ٢ : ١٣٨ .
 مسعود بن حارثة (أخو المثني) ٣ : ٤١٢ ، ٤٦٥ -
 ٤٦٧ ، ٤٦٩ .
 مسعود بن خراش (الراوي) ٣ : ٥٣٢ ، ٥٣٥ .
 مسعود الرحال (الراوي) ٧ : ٥٨٩ ، ٥٩٤ .
 مسعود بن رخيصة بن نويرة بن طريق ٢ : ٥٦٦ .
 مسعود بن سنان ٢ : ٤٩٥ ، ٤٩٦ .
 مسعود بن عروة ٣ : ١٥٥ .
 مسعود بن علاج (من بكر بن وائل) ٧ : ٤١٤ ،
 ٤١٥ ، ٤١٩ .
 مسعود بن عمرو بن عدى بن محارب بن صنم
 ابن مليح بن شرطان ٥ : ٣٥٧ ، ٥١٠ ،
 ٥١٣ ، ٥١٦ ، ٥١٧ ، ٥١٩ - ٥٢١ ،
 ٥٢٥ ، ٥٢٦ ، ٥٢٨ ، ٥٦٧ ، ٦١٣ / ٧ : ٤٧ .
 مسعود بن عمرو بن عمير الثقفي ٢ : ٣٤٤ .
 مسعود بن عمرو القاري ٣ : ٨١ .
 مسعود بن عمرو الكرمانى ٧ : ١٢١ .
 مسعود بن عيسى العبدي (الراوي) ٨ : ٥١٦ .
- مسعود بن مالك الأسدي ٣ : ٥٥٩ .
 مسعود بن معتب ٢ : ١٣٢ .
 مسعود بن نعيم النهشلي ٤ : ٢٧٨ .
 المسعودي الراوي = عبد الرحمن المسعودي
 المسعودي ، عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن
 ابن عبد الله بن مسعود = عبد الرحمن المسعودي
 مسكين بن حبيب بن محمد (الراوي) ٧ : ٥٩٢ .
 مسكين الحنفي ٧ : ٣٨٢ .
 مسكين بن عامر بن أييف بن شريح بن عمرو
 ابن عدس (الشاعر) ٥ : ١٩٧ ، ٢٠٦ ، ٢٠٩ ،
 ٢٩٠ / ٦ : ٧٠ .
 مسكين بن عمرو (الراوي) ٧ : ٥٤٧ .
 مسكين بن نافع (مولى السري) ٧ : ٥٧٤ .
 مسكين بن هلال (كاتب السري) ٧ : ٥٧٤ ، ٥٧٥ .
 مسلم الراوي = مسلم بن يسار
 أبو مسلم (الخراساني ، صاحب الدعوة) ٦ : ٤٠٥ / ٧ :
 ١٢٩ ، ١٩٨ ، ٢٢٧ ، ٣٢٩ ، ٣٤٤ ، ٣٥٣ -
 ٣٧٠ ، ٣٧٧ - ٣٩٢ ، ٤٠١ ، ٤٠٤ ،
 ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢٢ ، ٤٣٣ ،
 ٤٤٨ - ٤٥٠ ، ٤٥٤ ، ٤٥٨ - ٤٦٠ ،
 ٤٦٤ - ٤٩٤ ، ٤٩٧ ، ٥٠٧ / ٨ : ٩٤ ،
 ١٥٤ ، ٣٠٠ ، ٣٧٠ ، ٤٥٧ .
 أم مسلم (الراجزية) ٤ : ٥٢٩ .
 مسلم بن إبراهيم (الراوي) ١ : ٤٣٦ / ٤ : ٢٠٨ .
 مسلم الأرعدي (القائد) ٧ : ٤٦٣ .
 مسلم الأعور (الراوي) ٥ : ٣٨ .
 مسلم بن بابك (الراوي) ٦ : ١٧٥ .
 مسلم بن بديل العدوي (الراوي) ٧ : ١٠ .
 مسلم البطين (الراوي) ١ : ٩٢ .
 مسلم بن بكار بن مسلم العقيلي ٨ : ٢٦٦ .
 مسلم البحرى (الراوي) ١ : ٩٧ / ٥ : ٢٥٦ .
 مسلم بن جعفر البجلي (الراوي) ٣ : ١٩١ .
 مسلم بن جندب الهذلي (الشاعر) ٨ : ١٩٢ .
 مسلم مولى حذيفة (الراوي) ٣ : ٥٨٨ .
 مسلم الحصى مولى محمد بن سليمان (الراوي) ٧ : ٦٣٠ .

- أبو مسلم الخولاني ٤ : ٣٥٢ .
 مسلم بن ذكوان ٧ : ٢٦٧ ، ٢٧٤ ، ٢٨٢ .
 مسلم بن زحر الخولاني ٥ : ٦٠٤ .
 مسلم بن سعيد بن أسلم بن زرعة بن عمرو بن
 خويلد الصعق الكلابي ٧ : ١٥ ، ١٦ ، ١٨ -
 ٢١ ، ٣٠ ، ٣٢ - ٣٥ ، ٣٧ ، ٤٠ .
 مسلم بن صبيح أبو الضحى (الراوي) ١ : ٣٤ ،
 ٣٦ ، ٥١ .
 مسلم بن عبد الله (من مسلمة الفرس) ٣ : ٥١٢ ،
 ٥١٤ ، ٥٥٥ / ٤ : ٤٢ ، ٤٩ .
 مسلم بن عبد الله بن حبيب الجهني (الراوي) ٣ : ٢٧ .
 مسلم بن عبد الله الضباني أبو عزة (الراوي) ٥ :
 ٢٨ ، ٤٣٦ ، ٤٣٨ / ٦ : ٣٤ ، ٥٢ ، ٥٣ .
 مسلم بن عبد الله العجلي ٤ : ٥١١ ، ٥١٤ ، ٥٢٩ .
 مسلم بن عبد الرحمن بن مسلم الباهلي ٧ : ٦٩ ،
 ٧١ ، ١٠٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٩٥ ،
 ٣٣٢ ، ٣٣٦ ، ٣٣٨ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ .
 مسلم بن عبد الملك (من باهلة) ٦ : ٥٨٤ .
 مسلم بن عبيس بن كرز بن ربيعة بن حبيب
 ابن عبد شمس بن عبد مناف ٥ : ٥٦٩ ،
 ٦١٣ ، ٦١٤ .
 مسلم بن عقبة المري ٥ : ١٢ ، ٣٢٣ ، ٤٨٣ -
 ٤٩٦ ، ٤٩٨ .
 ابن مسلم بن عقبة ٧ : ٥٥٣ ، ٥٥٦ ، ٥٥٧ ، ٥٩١ .
 مسلم بن عقيل بن أبي طالب ٥ : ٣٤٧ ، ٣٤٨ ،
 ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٤ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ،
 ٣٦٠ ، ٣٦٢ ، ٣٦٤ - ٣٦٨ ،
 ٣٨١ ، ٣٨٩ ، ٣٩١ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ،
 ٤٢٥ ، ٥٦٩ ، ٥٧٠ .
 مسلم بن عمرو الباهلي ٥ : ٢٢٨ ، ٣٥٧ ،
 ٣٥٨ ، ٣٦٦ ، ٣٧٦ / ٦ : ١٣٢ ، ١٣٦ ،
 ١٥٨ ، ١٦٠ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣ ، ٤٧٤ ، ٥١٦ .
 مسلم الراوي ، أبو عمرو بن مسلم ٦ : ٤٧٨ .
 مسلم بن عوسجة الأسدي ٥ : ٣٦٢ ، ٣٦٤ ،
 ٣٦٩ ، ٤١٩ ، ٤٢٤ ، ٤٣٦ .
- مسلم بن قتيبة ٦ : ٤٢٥ .
 أبو مسلم مستمل يزيدي بن هارون ٨ : ٦٣٤ .
 مسلم بن المسيب ٥ : ٣٥٥ / ٧ : ٣٧٢ .
 مسلم بن المغيرة (الراوي) ٧ : ١٧ ، ٤٣٩ ،
 ٤٧٩ ، ٤٨١ .
 مسلم حاجب ابن هبيرة (الشاعر) ٧ : ٣٢٨ .
 مسلم بن يسار الجهني (الراوي) ١ : ١٣٥ / ٤ : ٧ .
 مسلمة الراوي = مسلمة بن محارب
 مسلمة بن سليمان بن عبد الله بن خازم ٧ : ١٥٦ .
 مسلمة بن عبد الملك ٤ : ٢٧٤ / ٦ : ١٨١ ،
 ٤٢٦ ، ٤٢٩ ، ٤٣٤ ، ٤٣٦ ، ٤٣٩ ،
 ٤٤١ ، ٤٥٤ ، ٤٦٨ ، ٤٦٩ ، ٤٩١ ،
 ٥١٧ ، ٥٢٢ ، ٥٢٣ ، ٥٣٠ - ٥٣٢ ،
 ٥٥٣ ، ٥٥٥ ، ٥٦٢ ، ٥٧٧ ، ٥٨٥ ،
 ٥٩٠ ، ٥٩١ ، ٥٩٥ ، ٥٩٧ - ٥٩٩ ،
 ٦٠١ ، ٦٠٢ ، ٦٠٤ ، ٦٠٥ ، ٦١٦ / ٧ :
 ١٤ ، ٢٤ ، ٤٠ ، ٤٣ ، ٥٤ ، ٧١ ، ٨٨ ،
 ٩٠ / ٨ : ١٤٤ .
 ابنة مسلمة بن عبد الملك ٦ : ٦٠١ ، ٦٠٥ .
 مسلمة العقفاني (من بني تميم) ٧ : ٣٠ .
 مسلمة بن محارب بن سلم بن زياد (الراوي) ٤ :
 ٢٢١ ، ٢٦٤ ، ٢٨٦ ، ٣٠١ ، ٣١٤ ،
 ٣١٥ ، ٤٣٣ ، ٤٥٢ ، ٥٠٠ / ٥ :
 ١٦٧ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ٢١٢ ، ٢١٧ ،
 ٢٢١ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٣٤ ،
 ٢٨٦ ، ٢٩٥ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٣٠٢ ،
 ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣١٦ ، ٤٧١ ، ٤٧٣ ،
 ٥١٣ ، ٥١٧ ، ٥٢١ ، ٥٤٥ / ٦ : ٧٦ ،
 ٨٠ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ، ٥٠٧ ، ٥١٨ ،
 ٥٢٤ / ٧ : ٤٧٩ .
 مسلمة بن مخلد الأنصاري ٤ : ٤٣٠ ، ٥٥٠ ،
 ٥٥٣ ، ٥٥٤ / ٥ : ٩٩ ، ٢٤٠ .
 مسلمة بن هشام ، أبو شاكر ٧ : ١٣٨ ، ١٤٣ ،
 ١٦٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١٦ .
 مسلمة بن يحيى (الراوي) ٧ : ٣٦٣ ، ٣٨٠ .

- المسلي = يزيد بن طريف
 أبو مسمار الشاطر ٨ : ٦٠٣ .
 مسمار القرشي ٤ : ٣١٤ .
 مسمع (من بكر بن وائل) ٣ : ٣١٠ .
 مسمع بن إسماعيل ١ : ٣١٤ .
 مسمع بن عبد الملك (الراوي) ٥ : ٢٤٥ .
 مسمع بن مالك بن مسمع ٦ : ١٦٩ ، ٣٨٣ .
 مسمع بن محمد بن شيبان بن مالك بن مسمع
 أبو العسكر ٧ : ٥٧٨ .
 أبو مسهر الراوي = عبد الأعلى بن مسهر
 مسور بن عباد الخطبي ٦ : ٥٨١ .
 مسور بن عبدالله بن مسلم الباهلي ٨ : ١٢١ ، ١٢٣ .
 مسور بن عبد الملك اليربوعي (الراوي) ٢ :
 ٤٤٣ / ٧ : ٦١١ ، ٦١٣ .
 المسور بن عمر بن عباد ٧ : ٢٩٩ .
 المسور بن عمرو ٣ : ٣٢٢ .
 المسور بن مخزوم (الراوي) ٢ : ٦٢٠ ، ٦٢٥ ،
 ٦٣٧ ، ٦٣٨ / ٣ : ٤٣ : ٤ / ١٩٠ ،
 ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٤ ، ٢٣٧ ، ٣٦٥ / ٥ :
 ٤٩٤ ، ٤٩٧ ، ٥٧٥ .
 مسور بن مساور (الراوي) ٨ : ١٧٣ .
 ابن المسيب الراوي = سعيد بن المسيب
 المسيب بن بشر الرياحي أبو بشر ٦ : ٦٠٨ -
 ٦١١ / ٧ : ١١ ، ٣٣ .
 المسيب بن رافع (الراوي) ١ : ٢٤٧ .
 المسيب بن زهير الضبي ٧ : ٣٩٠ ، ٣٩١ ،
 ٤٠٤ ، ٤١٩ ، ٤٦٤ ، ٥٠٩ ، ٥١٢ ،
 ٥٢٣ ، ٥٥٦ ، ٦٢٤ ، ٦٣٠ ، ٦٥٤ / ٨ : ٥٥ ،
 ٥٦ ، ٦٠ ، ٩١ ، ١١٥ ، ١٤٩ ، ١٥١ ، ١٦٢ .
 المسيب بن شريك (الراوي) ١ : ٤٤ ، ٥٩ ، ١٨٠ .
 المسيب بن عبد خير (الراوي) ٤ : ٢٥٢ .
 المسيب بن مسلم الأودي (الراوي) ٣ : ١٢ .
 المسيب بن نجبة الفزاري ٤ : ٤٨٨ / ٥ : ١٣٥ ،
 ٣٥٢ ، ٥٥٢ ، ٥٥٣ ، ٥٦٢ ، ٥٨٤ ،
 ٥٩٠ ، ٥٩٣ ، ٥٩٤ ، ٥٩٦ - ٦٠٥ ، ٦٠٠ .
- المسيح بن الحواري ٧ : ٣٧٢ .
 مسيلمة بن حبيب (الكذاب) ٣ : ١٣٧ ، ١٣٨ ،
 ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٨٤ ، ١٨٧ ، ٢٠٧ ،
 ٢٤٢ ، ٢٤٩ ، ٢٧١ ، ٢٧٤ - ٢٨١ ،
 ٢٩٤ ، ٣١٤ ، ٣١٥ / ٦ : ٥١٠ .
 مشافع بن عبد الله بن شافع ٣ : ٤٤١ .
 مشرح بن معدى كرب ٣ : ٣٣٤ .
 ابن مشرط الحجارة ٤ : ١٦ .
 مشرق (حزرة أبو أحمد) ٩ : ٤١٢ ، ٤١٧ ، ٤٣٣ .
 المشرقي الراوي = الضحاك بن عبد الله المشرقي
 مشعلة بن نعيم ٤ : ٤٨ .
 ابن مشيمصة الجبيري ٣ : ١٨٧ .
 مصاد بن يزيد بن نعيم ٦ : ٢١٩ ، ٢٢٥ ،
 ٢٢٧ ، ٢٣١ ، ٢٣٧ ، ٢٤٤ ، ٢٥٣ ،
 ٢٥٤ ، ٢٦٢ ، ٢٧١ ، ٢٧٦ .
 المصباح الحارثي ٣ : ٣١٧ .
 مصرايم بن حام ١ : ٢٠٦ .
 مصرف بن عمرو الياحي (الراوي) ١ : ٤٢ .
 ابن مصعب = عيسى بن مصعب
 مصعب (رجل من الأساورة) ٧ : ٤١٥ .
 مصعب بن ثابت (الراوي) ٢ : ٣١٦ ، ٣١٨ ،
 ٤٠١ / ٥ : ٥٣٤ / ٦ : ١٧٥ ، ١٨٧ ،
 ١٨٩ ، ١٩٠ .
 أبو مصعب بن جثامة ٤ : ٢٧٩ .
 مصعب بن حيان (الراوي) ٤ : ٣٠٣ ، ٣١١ /
 ٥ : ٣١٦ / ٦ : ٤٣٦ ، ٤٥٨ ، ٥٠٩ ، ٥٦٧ .
 مصعب بن الربيع الخثعمي الكاتب (الراوي) ٦ :
 ١٨٢ / ٧ : ٤٣٩ .
 مصعب بن الزبير ٥ : ٤٩ ، ١٧٣ ، ٢٠٥ ،
 ٢٥٨ ، ٤٣٣ ، ٤٣٦ ، ٤٤٠ ، ٥٤٠ ،
 ٥٨٤ ، ٦١٠ ، ٦١٩ ، ٦٢٢ / ٦ : ١٠ ،
 ٥٣ ، ٥٥ ، ٦٤ - ٦٦ ، ٧٢ ، ٨٠ ، ٩٢ ،
 ١٠٠ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٠٩ -
 ١١٨ ، ١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٢٥ ، ١٢٧ ،
 ١٣٠ - ١٣٧ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤٦ .

- ٥٠٦ ، ٥١٠ / ٩ : ٢٧٤ .
المضاء بن القاسم التغلبي الجزري ٧ : ٦٢٨ ،
٦٣٥ ، ٦٤٤ .
المضارب بن يزيد العجلي ٣ : ٤٧٥ ، ٥١٨ / ٤ :
٣٧ ، ١٥٠ ، ١٥١ .
مضاض الجرهمي ٢ : ٢٨٤ .
ابن مضاهم الكلبي ٤ : ٥٥٧ / ٥ : ٩٥ .
مضر (الراوي) ١ : ٦١١ .
مضر بن نزار ٢ : ٢٦٨ ، ٢٦٩ .
أبو مضر بن الأغلب = زيادة الله
أبو المضرحي الكلابي (الراوي) ٨ : ٢٠١ .
مضرحي بن يعمر ٣ : ٥٥٧ .
مضرس بن عمران ٧ : ٢٩٤ .
مطاعن الخارجي ٧ : ٣٤٥ .
مطر بن التوءم ٦ : ١٥٣ .
مطر بن ثلج التيمي ٤ : ١٥٩ ، ١٦٠ .
مطر بن جامع ٩ : ٥٤٩ ، ٥٣٨ .
مطر (رجل من الصعاليك) ٩ : ٥٤ .
مطر الشيباني ٣ : ٤٧٦ .
مطر بن طهمان الوراق (الراوي) ١ : ٤٨٢ ، ٢٨٠ .
مطر بن فضة التيمي ٣ : ٤٤٩ .
مطر (تابع لآل قفل) ٦ : ١١٢ .
مطر (مولى المنصور) ٨ : ١٢١ ، ٥٢ .
مطر بن ناجية الرياحي ٥ : ٥١٨ / ٦ : ٢٧٥ ،
٢٧٦ ، ٣٤٥ .
مطرح (الراوي) ٣ : ٤٠٣ / ٤ : ٥٩ .
مطرف (الطائي) ٥ : ٣١ .
أبو مطرف = وكيع بن أبي سود
مطرف بن سيدان الباهلي (من بني جأوة) ٦ :
١٥٩ ، ١٦٠ .
ابنة مطرف بن سيدان ٦ : ١٦٠ .
مطرف بن عامر بن وائلة الكناني (الراوي) ٦ :
٢٩٥ ، ٣٣٥ .
مطرف بن عبد الله اليساري الفقيه (الراوي) ٣ :
١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٥١ - ١٥٣ ، ١٦١ ،
١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٨ ، ١٧٤ ، ١٧٦ ،
٣٤٢ ، ٤١٨ ، ٤٩٠ / ٧ : ٢٥ .
المصعب بن زيد (الراوي) ٥ : ٦١٢ .
مصعب بن سعد بن أبي وقاص (الراوي) ٣ :
٥٣٥ ، ٥٦٢ .
مصعب بن سلام التيمي (الراوي) ٤ : ٤٩٠ / ٨ : ٧٦ .
مصعب بن الصحصح الأسدي ٧ : ٣٥٠ .
مصعب بن عبد الله بن مصعب الزبيرى (الراوي)
٣ : ١٧٠ / ٤ : ٢٠٥ ، ٢٤١ ، ٤١٥ ،
٤٣١ / ٥ : ١٥١ ، ٤٧٦ / ٨ : ٧١ ،
٢٢٣ ، ٣٥٣ ، ٣٦٣ .
مصعب بن عبد الله بن عقيل ٦ : ٣٤٢ .
مصعب بن عبد الرحمن بن عوف الزهري ٥ :
٣٤٥ ، ٤٩٧ ، ٥٧٥ .
مصعب بن عثمان بن مصعب بن عروة بن الزبير
(الراوي) ٦ : ١٦٦ / ٧ : ٥٤١ ، ٥٨٢ .
مصعب بن عمرو الخزاعي ٧ : ١١٨ ، ١٢٢ ، ١٣٥ .
مصعب بن عمير بن هاشم ٢ : ٣٣٠ ، ٣٥٧ -
٣٦٠ ، ٤٦٠ ، ٥٠١ ، ٥٠٨ ، ٥١٦ ، ٥٣٢ .
مصعب بن قيس الحنفي ٧ : ٣٥٨ ، ٣٦٦ .
مصعب اللبثي (من بني لبث) ٦ : ٥٠٨ .
مصعب بن المقدام (الراوي) ١ : ٤٣٤ / ٢ :
٤٢٤ ، ٤٣٢ ، ٤٩٣ ، ٥٠٧ ، ٥٢٦ ،
٦٣٦ / ٣ : ٧٥ .
مصفي ١ : ٤٠٨ .
مصقلة (عبد عمرو بن سعيد) ٦ : ١٤٤ .
مصقلة بن كرب بن رقة العبدى ٦ : ٣٦٤ .
مصقلة بن مهلهل الضبي ٦ : ٢٧٥ .
مصقلة بن هبيرة الشيباني ٥ : ١٢٦ ، ١٢٨ -
١٣٠ ، ٢٦٩ / ٦ : ٥٤١ ، ٥٣٥ ، ٦١٣ /
٧ : ٩٤ ، ١٠٥ .
مصلح ٩ : ٤١٨ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، ٤٣٦ ، ٤٩٢ ، ٦٣٧ .
المصمغان (مصمغان أو مردانشاه) ٤ : ١٥١ / ٧ :

- معاذ بن جبل ١ : ٧٣ ، ٩٤ / ٣ : ١٢١ ،
 ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٥ ،
 ٣١٨ ، ٣٣٧ ، ٣٤٢ ، ٤٢٧ / ٤ : ٦٠ ، ٦٢ ،
 معاذ بن جبلة ٧ : ٣٣١ .
- معاذ بن جوين بن حصين الطائي السبسي ٥ :
 ١٧٥ ، ١٨٢ ، ١٨٧ ، ٣١٠ ، ٣١١ .
- معاذ بن الحارث بن رفاعه ، ابن عفراء ٢ :
 ٣٥٥ ، ٣٩٦ .
- معاذ بن الحارث القاري ٣ : ٤٥٩ .
- معاذ بن سعد (الراوي) ٦ : ٥٨٧ ، ٥٩٠ .
- معاذ بن الطيب ٨ : ٢٢٦ .
- معاذ بن عبد الله ٨ : ٥٥٩ .
- معاذ بن عبيد الله ٤ : ٤٥٥ .
- معاذ بن عفراء = معاذ بن الحارث بن رفاعه
 معاذ بن عمرو بن الجموح السلمى ٢ : ٣٦٨ ، ٤٥٤ .
- أبو معاذ الفضل = الفضل بن خالد الراوي
 أبو معاذ القرشي ٩ : ٥٢٢ .
- معاذ بن معاص بن قيس بن خلدة ٢ : ٦٠٢ .
- معاذ بن محمد الأنصاري ٣ : ٢٦ ، ١٥٣ .
- معاذ بن محمد ٩ : ٤٣ .
- معاذ بن مسلم بن معاذ ٨ : ٢٩ ، ١٢٨ ، ١٣٤ ،
 ١٤٩ ، ١٩٧ ، ٣٠٠ .
- معاذ بن معاذ (الراوي) ٣ : ١٨١ ، ٤٢١ ، ٦٣٤ / ٧ :
 معاذ بن هاني بن عدى الكندي ٦ : ٥٩ .
- معاذ بن هشام (الراوي) ٢ : ٥٥٧ / ٣ :
 ٢١٦ / ٤ : ٤١٨ .
- معاذة بنت عبد الله العدوية ٥ : ٤٧٣ .
- معاقر ٣ : ١٢٠ .
- أبو المعافى ٨ : ٢٢٣ .
- أبو المعالي الكلابي (الشاعر) ٨ : ٣٢١ .
- معاينة بنت جوشم بن جلهمة ١ : ٥٦٠ / ٢ : ٢٧٠ .
- معاوية الراوي = معاوية بن صالح
 أبو معاوية الضرير (الراوي) ١ : ١٢ ، ٣٨ ، ١٤٤ ،
 ٤٠٠ ، ٤٤٤ ، ٤٨٨ ، ٥٨٦ / ٢ : ٢٩٧ ،
 ٣١٨ ، ٤٧٦ ، ٤٧٦ / ٣ : ١٩٧ ، ٤ / ٢٠٢ : ٦ : ٥١٧ .
- ١٦٠ / ٤ : ٢٠٣ .
- مطرف بن عبد الله بن الشخير الحرشي ٤ :
 ١٦٧ / ٧ : ٤٥ ، ١١٥ .
- مطرف بن المغيرة بن شعبة ٦ : ٢٥٢ ، ٢٥٧ ،
 ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٨٤ -
 ٢٩٩ ، ٣١٩ .
- مطروذ بن كعب الخزاعي (الشاعر) ٢ : ٢٥١ ، ٢٥٦ .
- مطعم بن عدى بن نوفل ٢ : ١٣٨ ، ٣٢٧ ،
 ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٧ / ٣ : ١٦٢ .
- المطلب بن عبد مناف ٢ : ٢٤٧ ، ٢٤٨ ،
 ٢٥٠ - ٢٥٢ ، ٢٥٤ .
- المطلب بن عبد الله بن حنطب (الراوي) ٣ : ٤٢٣ .
- المطلب بن عبد الله بن قيس بن مخزوم (الراوي)
 ٢ : ١٥٥ .
- المطلب بن عبد الله بن مالك ٨ : ٤٣٦ ، ٥٥٣ ،
 ٥٥٧ ، ٥٥٨ ، ٥٦٦ ، ٥٧١ ، ٥٧٢ ، ٦٤٢ .
- المطلب بن أبي وداعة ٢ : ٤٦٤ ، ٤٨٨ .
- مطهر بن جويرية السدوسي ٧ : ٦٣٥ .
- مطهر بن الحارث (الراوي) ٧ : ٦٢٢ ، ٦٢٤ .
- مطهر بن حر العكي الجذامي ٦ : ٣٣٩ ، ٣٤٠ ،
 أبو مطهر حرب بن سليمان ٧ : ٣٣٤ .
- المطوق ١٠ : ٩٦ ، ١٠٤ ، ١٠٨ ، ١١٢ ،
 مطيار ٤ : ٢٩٥ .
- ابن مطيع = عبد الله بن مطيع
 مظفر بن إيتاخ ٩ : ١٧٠ .
- المظفر بن حاج ١٠ : ٧٢ ، ١١١ ، ١٢٨ ، ١٣٨ .
- المظفر بن سيسل ٩ : ٢٩٦ ، ٣٠٩ ، ٣١١ ،
 ٣١٢ ، ٣٣٢ ، ٣٧٤ ، ٣٧٦ ، ٤٠٢ - ٤٠٤ .
- ابن المظفر بن سيسل ٩ : ٣٦٣ .
- مظفر بن كيدر ٩ : ٣٠ .
- المظفر بن المبارك القمي ١٠ : ١٣٢ .
- المظفر بن مرجا ٨ : ٦٣٩ .
- مظفر بن معرض ٤ : ٤٧٢ .
- معاذ (الراوي) ٤ : ٥٤٥ .
- أبو معاذ الأنصاري الراوي = سليمان بن أرقم

- معاوية بن إسحاق (الراوى) ٣ : ٤٢٥ .
 معاوية بن إسحاق بن زيد بن حارثة ٧ : ١٦٧ ،
 ١٧٢ ، ١٨١ ، ١٨٦ ، ١٨٨ .
 معاوية بن أنس ٣ : ٣١٩ .
 معاوية (أخو بابك) ٩ : ٤٦ ، ٤٧ .
 معاوية (قائد من قواد بابك) ٩ : ١٢ .
 أبو معاوية البجلي = عمار بن معاوية الدهني
 معاوية بن بكر ١ : ٢١٩ - ٢٢٢ .
 معاوية بن بكر (الراوى) ٨ : ١٠٠ .
 معاوية بن جزء السعدي ٤ : ٣١١ .
 معاوية بن الحجاج أبو سعيد الطائي ٦ : ٦٠٨ ،
 ٦١٠ ، ٦١١ .
 معاوية بن حديج السكوني الكندي ٣ : ٣٩٧ ،
 ٤٨٦ / ٤ : ٣٥٢ ، ٣٨٥ ، ٥٥٢ / ٥ : ٩٥ ،
 ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ٢٢٩ ، ٢٤٠ ، ٣١٢ .
 معاوية بن حرب = معاوية بن أبي سفيان
 معاوية بن خالد بن أبي برزة ٦ : ٤١٠ .
 معاوية بن زفر بن عاصم ٨ : ٢٦٠ ، ٢٦٦ .
 معاوية بن أبي سفيان بن حرب ١ : ٢٦٣ / ٢ :
 ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٥ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ١٧٤ ،
 ٢٧٥ ، ٣٨٥ ، ٣٩١ ، ٣٩٤ ، ٤٠٧ ،
 ٤٢٠ ، ٤٢٤ ، ٦٠٤ ، ٦٠٥ ، ٦٠٩ ، ٦١٠ / ٤ :
 ٤٦ ، ٤٨ ، ٤٨ ، ٦٢ ، ٦٤ ، ٦٧ ، ١٠٢ ،
 ١٣٦ ، ١٤٤ ، ١٦٠ ، ١٦٢ ، ١٨١ ،
 ١٩٩ ، ٢٢١ ، ٢٢٦ ، ٢٤١ ، ٢٤٤ ،
 ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٥٠ ، ٢٥٨ - ٢٦٢ ،
 ٢٧٧ ، ٢٨٣ ، ٢٨٥ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ،
 ٣٠٤ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣٢١ - ٣٢٣ ،
 ٣٢٥ ، ٣٢٨ ، ٣٣٠ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ،
 ٣٤٢ - ٣٤٤ ، ٣٥٢ ، ٣٥٨ ، ٣٦٦ ،
 ٣٦٨ ، ٣٧٢ ، ٣٧٨ ، ٣٩٣ ، ٤١٠ ،
 ٤٢١ ، ٤٣٨ - ٤٤١ ، ٤٤٣ ، ٤٤٤ ،
 ٤٤٦ ، ٤٨٦ ، ٥٤١ ، ٥٤٦ ، ٥٤٧ ،
 ٥٥٠ - ٥٥٣ ، ٥٥٧ ، ٥٦٠ - ٥٦٢ ،
 ٥٦٤ ، ٥٦٦ ، ٥٦٩ ، ٥٧١ - ٥٧٤ / ٥ :
- معاوية بن سفيان بن معاوية المهلبي ٧ : ٤٢٠ .
 معاوية بن أبي سفيان بن يزيد بن خالد ٧ : ٢٥٠ .
 معاوية بن أبي سفيان بن يزيد بن معاوية ٧ : ٣١٥ .
 معاوية السكسكي ٧ : ٣١٣ ، ٣١٥ ، ٣٢٤ ، ٣٢٦ .
 معاوية بن سهل بن سنباط ٩ : ٥٤ ، ١٩٣ .
 معاوية بن شداد العبسي ٤ : ٥٢٦ .
 معاوية بن صالح (الراوى) ١ : ١٦ ، ٣٢ ،
 ٤٨ ، ١٩٢ / ٢ : ٣١٥ .
 معاوية بن صخر = معاوية بن أبي سفيان
 معاوية بن عامر بن علقمة العليمي ٦ : ٤٥٧ .
 معاوية بن عبد الله بن عبيد الله بن أبي رافع
 (الراوى) ٣ : ١٧٥ .
 معاوية بن عبد الرحمن (الراوى) ٤ : ٥٦٢ .
 معاوية بن عبد الملك ٦ : ٤٢٠ .
 معاوية بن عبيد الله بن يسار الأشعري الكاتب
 الوزير أبو عبيد الله ٦ : ١٨٣ / ٨ : ٢٤ ،
 ٢٥ ، ٢٩ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٩٩ ، ١١٧ -
 ١١٩ ، ١٣٢ ، ١٣٦ ، ١٣٩ ، ١٦٥ ، ١٧٦ .
 معاوية العذري ٣ : ٢٤٣ .
 معاوية بن عمرو بن عتبة ٧ : ٢٣٨ .
 معاوية بن قرة المزني ٥ : ٦١٣ / ٦ : ٩٧ .
 معاوية بن قيس الجنبني ٣ : ٢٣٠ .

- معاوية بن كندة ٣ : ٢٢٨ .
 معاوية بن مالك بن حذيفة ٣ : ٢٦٣ .
 معاوية بن محصن الكندي ٦ : ٣٠٩ .
 معاوية بن مصاد الكلبي ٧ : ٢٤٠ .
 معاوية بن المغيرة بن أبي العاص ٢ : ٥٣٦ .
 معاوية بن هشام (الراوي) ١ : ١٠ ، ٢٧٧ .
 معاوية بن هشام بن عبد الملك ٧ : ٤٠ ، ٤٦ ، ٥٤ ، ٦٧ ، ٧٠ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ٩٣ ، ٩٩ ، ١٠٩ ، ٢٠٧ ، ٤٥٧ .
 معاوية بن هشام الفقيه ٧ : ٦٣٤ .
 معاوية بن فلان الوائلي ٣ : ٢٤٣ .
 معاوية بن يزيد بن حصين ٧ : ٢٦٣ - ٢٦٦ ، ٣١٢ .
 معاوية بن يزيد بن معاوية أبو ليلى ٥ : ٤٩٩ ، ٥٠٠ ، ٥٠٣ ، ٥٣٦ ، ٥٤٥ ، ٥٤٦ ، ٦١٠ / ١٨٠ .
 معاوية بن يزيد بن المهلب ٦ : ٥٣٧ ، ٥٩٠ ، ٥٩١ ، ٥٩٩ ، ٦٠٠ .
 أبو معبد الأسلمي (الراوي) ٤ : ٢١٣ .
 معبد بن الحصين بن معبد بن النعمان ٤ : ٥١٥ .
 معبد بن خالد الجذلي (الراوي) ١ : ١٤ / ٥ : ٢١٧ / ٦ : ٨٢ ، ١٦٣ .
 معبد الخزاعي = معبد بن أبي معبد الخزاعي
 أم معبد الخزاعية ٢ : ٣٨٠ .
 معبد بن الخليل ٧ : ٥٠٣ / ٨ : ٥٣ ، ١١٧ .
 أبو معبد العبسي (الراوي) ٤ : ١٣٥ .
 معبد بن عمرو ٢ : ٤٨٥ .
 معبد بن كعب بن مالك السلمى (الراوي) ٢ : ٣٦٠ ، ٣٦٤ ، ٥٨٢ .
 معبد بن مرة العجلي ٣ : ٥١٨ .
 معبد بن أم معبد الأسلمي ٣ : ٤١١ / ٤ : ٤٤٣ .
 معبد بن أبي معبد الخزاعي (الشاعر) ٢ : ٥٣٥ ، ٥٦٠ .
 معبد بن وهب المغني ٨ : ٨٢ .
 معتب بن قشير (أخو بني عمرو بن عوف) ٢ : ٥٧٢ / ٣ : ١١١ .
- المعتز (الخليفة) ٩ : ١٧١ ، ١٧٦ - ١٨١ ، ٢١٧ ،
 ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٦ ، ٢٢٩ ، ٢٣٥ ، ٢٣٧ -
 ٢٤٤ ، ٢٥٠ ، ٢٥٨ ، ٢٨٢ ، ٢٨٤ - ٢٨٧ ،
 ٣٩٢ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٤٠٠ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤٣٩ .
 ابن المعتز = عبد الله
 المعتصم بالله أبو إسحاق (الخليفة) ٨ : ٣٥٩ ، ٣٦٠ ،
 ٤٩٥ ، ٥٤١ ، ٥٤٥ ، ٦٠٤ ، ٦١٨ ،
 ٦٢٠ ، ٦٢٢ ، ٦٢٥ ، ٦٣٠ ، ٦٣١ ،
 ٦٤٥ ، ٦٥٠ ، ٦٦٧ / ٩ : ٧ - ١٢٣ ،
 ١٥١ ، ١٥٧ ، ١٦٦ ، ١٦٩ ، ١٩٤ ،
 ٢٢٣ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٦ ، ٤٣٩ .
 المعتضد بالله = أحمد بن الموفق أبو العباس
 معتق بن أبي قحافة ٣ : ٤٢٥ .
 المعتمد على الله ٩ : ٤٧٤ .
 أبو المعتمر (الراوي) ٤ : ٣٨٣ .
 أبو المعتمر (القائد) ٦ : ٧٦ ، ٧٧ .
 معتمر بن سليمان التيمي (الراوي) ١ : ١٤ ،
 ١٦٠ ، ٢٤٣ ، ٣٦٣ / ٢ : ٤١٥ / ٤ :
 ٣٥٤ ، ٣٨٣ ، ٤٩٩ .
 معد بن عدنان ١ : ٥٥٨ - ٥٦٠ / ٢ :
 ٢٧٠ - ٢٧٤ / ٣ : ٣١٨ .
 أبو معد الضبي = نزار بن محمد
 معدان بن أبي طلحة (الراوي) ٤ : ٢٠٤ .
 المعدل بن علي بن الليث ١٠ : ١٤٥ .
 معدى كرب بن أبي مرة = سيف بن ذى يزن
 معرض بن الحجاج بن علاط السلمى البهزي ٣ : ١٧ ،
 المعرض بن علاط ٤ : ٥٤٥ .
 المعرور بن سويد (الراوي) ٣ : ٥٣٩ / ٤ : ٤٣ .
 معروف بن الخربوذ المكي (الراوي) ٢ : ٢٥٣ .
 معروف بن سويد (الراوي) ٧ : ٤٣٦ ، ٦١٥ ،
 ٦٢٣ ، ٦٢٤ ، ٦٣٤ ، ٦٣٨ ، ٦٣٩ / ٨ : ٥٠ .
 أبو معشر زياد بن كليب الراوي = زياد بن كليب
 أبو معشر ، نجيح السندي (الراوي) ١ : ٤٤٤ ، ٤٧ ،
 ٥٤ ، ٥٥ ، ١٠٩ ، ١٩٠ ، ٤٨٧ / ٢ : ٣٤٠ /
 ٣ : ١٢٣ ، ٢٤٠ ، ٣١٣ ، ٤٢٠ ، ٤٧٩ / ٤ :

٨٤ ، ٩٨ - ١٠٠ ، ٢١٤ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ،
 ٤٨٨ ، ٤٩٦ ، ٤٩٧ ، ٤٩٧ ، ٥١٧ ، ٥١٨ ، ٥٢١ -
 ٥٢٥ ، ٥٣٣ ، ٥٧٢ ، ٥٧٣ ، ٥٩٥ ، ٥٩٧ ،
 ٦٢٣ / ٤ : ٣٩ ، ٥٠ ، ٦٩ ، ٧١ ، ٨٣ ، ٨٨ ،
 ١١٥ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣١ ،
 ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٦٥ ، ١٧٣ ،
 ١٩٠ ، ٢١٨ ، ٢٣٠ ، ٢٣٤ ، ٢٣٩ ، ٢٤١ ،
 ٢٤٤ ، ٢٥١ ، ٣٣٨ ، ٣٩٢ ، ٤٣٠ ، ٤٣٨ -
 ٤٤٠ ، ٤٥٢ / ٥ : ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٧ ، ١٦٠ ،
 ١٦٤ ، ١٦٦ ، ١٧٢ ، ١٧٤ - ١٨٢ ، ١٨٥ ،
 ١٨٧ - ١٨٩ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ٢٠٦ ، ٢١١ ،
 ٢١٧ ، ٢٢٦ ، ٢٣٢ ، ٢٣٤ - ٢٥٣ ،
 ٢٥٦ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٩ ، ٣٣١ / ٦ :
 ٢٨٤ ، ٢٩٧ ، ٢٩٩ .
 المغيرة بن شعبة الجهضمي ٧ : ٢٧٨ ، ٢٨٨ ،
 ٢٨٩ ، ٣٣١ .
 المغيرة بن عبد الله بن أبي عقيل الثقفي ٦ : ٣١٩ ،
 ٤٢٦ ، ٤٤٦ ، ٤٨٠ ، ٥٧٩ .
 المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ٢ : ٢٤٢ .
 المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام
 (الراوى) ٢ : ٥٤٥ .
 المغيرة بن عتيبة بن النهاس العجلي (الراوى) ٣ :
 ٣٤٧ ، ٣٥٥ ، ٣٥٧ - ٣٥٩ ، ٣٦١ ، ٣٦٧ ،
 ٣٦٨ ، ٣٧٢ ، ٣٨٨ ، ٤٠٨ ، ٤٩٧ ، ٤٧٧ ،
 المغيرة بن عثمان ٢ : ٤١٤ .
 المغيرة بن عطية (الراوى) ٦ : ٢٧٢ / ٧ : ٣٠٧ .
 أبو المغيرة بن عيسى بن محمد المخزومي ٩ : ٥٤٨ ،
 ٥٥٣ ، ٦٠٠ ، ٦١٢ ، ٦١٣ .
 المغيرة بن أبي فروة ٦ : ١٨١ .
 المغيرة بن الفزع ٧ : ٤٦١ ، ٦٢٨ ، ٦٣٦ .
 المغيرة بن أبي قره (مولى بنى سدوس وكاتب يزيد
 ابن المهلب) ٦ : ٥٤٤ .
 المغيرة بن أبي ليلى مولى الأخنسن (الراوى) ٢ :
 ١١٩ ، ٢٢ .
 أبو المغيرة المخزومي = أبو المغيرة بن عيسى

معن بن المغيرة ٦ : ١٩٣ .
 معن بن يزيد بن الأخنسن السلمى ٥ : ٧ ، ٦٦ ،
 ٢٩٣ ، ٣٩٢ .
 المعنى بن حارثة ٣ : ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٧٧ ،
 ٤٦٥ ، ٤٨٩ ، ٤٩٠ ، ٤٩٦ ، ٥٠٧ .
 معوذ بن الحارث (ابن عفراء) ٢ : ٤٤٥ ، ٤٥٥ .
 ابن أبي معيط = الوليد بن عقبة بن أبي معيط
 المعيطى = إبراهيم بن خالد المعيطى
 ابن معين = يحيى بن معين
 معيوف بن يحيى الحجورى ٨ : ٤٣ ، ٥٧ ، ٢٠٣ ، ٣٢٢ ،
 مغراء بن أحمر ٧ : ١٩٣ - ١٩٦ .
 أبو المغراء (خليفة عيسى بن الشيخ) ٩ : ٣٧٢ .
 أبو المغراء بن حيان = عثمان بن حيان
 مغراء بن المغيرة بن أبي صفرة (الشاعر) ٦ : ٤١١ .
 أبو المغراء بن موسى بن زرارة ٩ : ٣٧٢ ، ٥٥٣ ، ٥٨٧ ،
 مغلّس بن زياد العامري ٧ : ٢٢٩ ، ٣٣٠ .
 مغلّس بن عبد الرحمن ٦ : ٥١٦ .
 أبو المغلّس الكنانى الليثى (الراوى) ٦ : ٣١ ، ٣٠٢ .
 المغمود (رجل من أهل البصرة) ٧ : ٤٢ .
 أبو المغيرة (الراوى) ١ : ١٤٢ .
 أبو المغيرة = زياد بن عمرو العتكي
 أبو المغيرة الراوى = عبد القدوس بن الحجاج
 المغيرة بن الأخنسن (الراوى) ٣ : ٢٢٧ .
 المغيرة بن الأخنسن بن شريق الثقفي (حليف بنى
 زهرة) الشاعر ٤ : ٣٨٢ ، ٣٨٨ - ٣٩٠ .
 المغيرة بن حبناء (أحد بنى ربيعة بن حنظلة) الشاعر
 ٥ : ٥٥١ / ٦ : ٤٥٨ ، ٤٦٠ .
 مغيرة بن حكيم (الراوى) ١ : ١١ .
 المغيرة بن زرارة بن النباش بن حبيب الأسيدى
 ٣ : ٤٩٦ ، ٤٩٩ .
 المغيرة بن زياد بن عمرو العتكي ٦ : ٥٧٩ .
 المغيرة بن سعيد العجلي الرافضى ٧ : ١٢٨ ،
 ١٢٩ ، ١٨١ .
 المغيرة بن شبل (الراوى) ٤ : ٣٣ .
 المغيرة بن شعبة الثقفي ٢ : ٦٢٧ / ٣ : ٧٨ ،

- المفضل الشكري (الراوى) ٦ : ٥٥٨ ، ٥٦٦ ،
 مفلح ٩ : ٣٢٦ ، ٣٧٣ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ،
 ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤٣٨ ، ٤٣٩ ، ٤٤١ ،
 ٤٤٦ ، ٤٥٢ ، ٤٥٤ ، ٤٥٦ ،
 ٤٦٠ ، ٤٦٢ ، ٤٦٥ ، ٤٦٨ ، ٤٦٩ ،
 ٤٧٤ ، ٤٩٠ ، ٤٩٢ ، ٤٩٤ .
- المفوض = جعفر بن المعتد
 مقاتل (من تيم شيبان) ٦ : ٢٨١ .
- مقاتل بن حكيم العكي ٧ : ٣٦٩ ، ٣٨٩ ،
 ٣٩٠ ، ٣٩٢ ، ٤٠٥ ، ٤١٨ ، ٤٧٠ ، ٤٧٥ .
- مقاتل بن حيان النبطي أخومصعب ؛ مولى مصقلة
 (الراوى) ١ : ٦٤ / ٤ : ٣٠٣ ، ٣١١ / ٥ :
 ٢٠٩ ، ٣١٦ / ٦ : ٥٤١ ، ٥٦٧ / ٧ :
 ٥٢ ، ٩٤ ، ٩٧ ، ١٢٦ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ،
 ٣٣١ ، ٣٣٩ ، ٣٨٧ .
- أبو مقاتل الخراساني (الراوى) ٨ : ٧٦ .
- أبو مقاتل الزنجي ٩ : ٦٤٠ .
- مقاتل بن سليمان البلخي المفسر (الراوى) ٢ :
 ٦ / ٧ : ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ،
 مقاتل بن شيبان ٦ : ٥٧٦ ، ٥٧٧ .
- مقاتل بن علي السغدوي ٧ : ١٩٣ ، ٢٢٦ .
- مقاتل بن علي المرئي ٧ : ٢٨٨ .
- مقاتل بن مالك العكي (الراوى) ٧ : ٤١٤ .
- مقاتل بن مسمع البكري ٤ : ٥٣٦ / ٥ : ٥٢٤ /
 ٦ : ٩٩ ، ١٥٥ ، ١٦٩ ، ١٧٠ .
- مقاتل أبو نعتل ٧ : ٣١٦ .
- مقاعس ٣ : ٢٦٨ / ٣٠٥ ، ١٩٩ : ٣٣٣ .
- مقاعس (أحد بني تيم الله بن ثعلبة) ٥ : ٢٤٦ ، ٢٤٧ .
- المقبري = سعيد بن أبي سعيد المقبري
 ابن مقبل الشاعر = تميم بن أبي بن مقبل
 المقندر بالله (جعفر بن المعتضد) ١٠ : ٤٢ ،
 ١٣٩ - ١٤٧ .
- المقرب = الأسود بن ربيعة
 مقداد بن الأسود الكندي ٢ : ٤٠٣ ، ٤٠٤ ،
 ٤٢٧ ، ٤٣٤ ، ٤٧٨ ، ٥٠٨ ، ٥١٠ .
- أم المغيرة بنت المغيرة بن خالد بن العاص بن هشام
 ابن المغيرة ٦ : ٤٢٠ .
- المغيرة بن مقسم أبو هاشم (الراوى) ١ : ٣٥ ،
 ٣٦ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ٢٤٣ ، ٢٤٧ / ٢ :
 ٣١٥ / ٣ : ٢٠١ ، ٢٠٢ / ٤ : ٢٧٣ ،
 ٥٢٠ / ٥ : ٤٨٣ .
- المغيرة بن المهلب ٥ : ٦٢١ / ٦ : ١٥٣ ، ١٦٩ ،
 ١٩٣ ، ٢١٣ ، ٣٠١ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ،
 ٣٢٤ ، ٣٥١ ، ٣٥٠ ، ٣٤١ .
- مفرج النوبخي أبو صالح ٩ : ٤١٥ - ٤١٧ ، ٥٤٧ .
- ابن مفرغ = يزيد بن ربيعة بن مفرغ
 أبو مفرغ الأسود بن قطبة التميمي ٣ : ٥٨٩ / ٤ :
 ٧ ، ٩ ، ٢٩ ، ١٥٠ ، ٣٠٥ ، ٣٠٩ .
- المفضل الراوية = المفضل بن محمد الضبي
 المفضل بن بكر (من بني تيم بن شيبان) ٦ : ٢٢٥ .
- المفضل بن جعفر بن سليمان (الراوى) ٧ :
 ٤٣٦ / ٨ : ٢٠٠ .
- المفضل بن الشريق السلمي ٧ : ٣٥٥ .
- المفضل الضبي = المفضل بن محمد
 مفضل بن فضالة (الراوى) ١ : ١٨١ / ٥ : ٢٤ .
- المفضل الكرماني (الراوى) ٤ : ٣٠١ .
- أبو المفضل الكرماني (الراوى) ٤ : ٣٠١ .
- المفضل بن محمد الضبي (الراوى) ٤ : ٣١٢ ، ٥١٨ ،
 ٥٢٤ / ٥ : ٥٤٦ / ٦ : ١٧٦ ، ١٩٩ ، ٣١١ ،
 ٣٢٠ ، ٣٢٥ ، ٣٣٢ ، ٣٥٠ ، ٣٥٢ ، ٣٥٤ ،
 ٣٧١ ، ٣٨٦ ، ٣٩٣ ، ٣٩٧ ، ٤٣٦ ، ٤٤٥ ،
 ٥١٩ ، ٥٢٨ / ٧ : ٣٨١ ، ٣٨٦ ، ٤٠٦ .
- أبو المفضل الضبي الراوى = محمد بن يعلى
 المفضل بن محمد بن المفضل (الراوى) ٨ :
 ٣٦١ ، ٣٠١ .
- المفضل (مولى المهدي) ٨ : ١٦٠ ، ١٨٧ ، ١٩٧ ، ١٩٩ ،
 المفضل بن مهلب ٦ : ٣٥٤ ، ٣٧١ ، ٣٧٣ ،
 ٣٩٣ ، ٣٩٥ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٤١٠ ،
 ٤١١ ، ٤٢٤ ، ٤٤٨ ، ٤٤٩ ، ٥٤٦ ،
 ٥٧٨ ، ٥٩٢ ، ٥٩٥ ، ٦٠٠ - ٦٠٢ .

- مقيس بن صبابة ٢ : ٦٠٩ / ٣ : ٥٩ ، ٦٠ .
 المكتفي بالله = علي بن المعتضد
 ابن أم مكتوم المعيصي ٢ : ٤٨٣ ، ٥٣٦ ، ٥٥٥ .
 مكحول (غلام رسول الله) ٣ : ٨١ ، ١٥٩ .
 مكحول (غلام لازير) ٤ : ٥٠٢ .
 مكحول الشامي (الراوي) ٢ : ١٦٠ ، ٤٥٨ / ٣ : ١٧٨ .
 مكران بن البند ١ : ٢٠٧ .
 مركز بن حفص بن الأخيف العامري ٢ : ٤٠٢ ،
 ٤٦٥ ، ٦٢٨ ، ٦٣٦ / ٣ : ٢٦ .
 مركز (من العيلات) ٢ : ٦٣٠ .
 ابن مكرم القاضي ١٠ : ١٢٠ .
 مكرم بن مطرف ٦ : ١٦٠ .
 مكسميلينا ٢ : ٦ .
 المكعبر الأسدي ٤ : ٥٢٦ .
 المكعبر الضبي ٤ : ٥٢٦ .
 المكعبر الفارسي = آزاد فروز بن جشنس
 مكنتف (عبد من أهل جندي سابور) ٤ : ٩٣ .
 ابن أبي مكنتف (الراوي) ٣ : ٣٦٨ .
 مكنون (غلام راغب مولى الموق) ١٠ : ٧٢ ، ٢٨ .
 ابن مكية = عبد الرحمن بن مكية
 ملاوح (اسم فرس رسول الله) ٣ : ١٧٣ .
 ملاعب الأسنة = عامر بن مالك
 ملبد بن حرملة الشيباني الخارجي ٧ : ٤٩٥ ،
 ٤٩٨ ، ٤٩٩ .
 ابن ملجم المرادي عبدالرحمن = عبد الرحمن بن عمرو
 ملحان بن معروف الشيباني ٧ : ٣١٧ ، ٣٢٠ ،
 ٣٢١ ، ٣٢٨ ، ٣٤٥ .
 أم الملك ابنة عمرو بن حجر (أخت الحارث بن
 عمرو الكندي) ٢ : ١٠٤ .
 ملكا (امرأة ناحور) ١ : ٢٤٤ .
 ملكان بن أفصى بن حارثة ٢ : ٢٨٤ .
- ٥٩٨ ، ٦٠١ / ٣ : ١٢٢ ، ٣٩٧ ، ٦٠٠ /
 ٤ : ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣٢ ، ٢٥٨ .
 ابنة المقداد بن الأسود البهراني (الراوية) ٢ : ٢٧٢ .
 المقداد بن عمرو البهراني = المقداد بن الأسود
 أبو المقدام (الراوي) ٣ : ٤٩٣ / ٤ : ٢٨٧ ، ٣٩٦ ، ٤١٨ ،
 المقدام بن شريح الحارثي (الراوي) ٣ : ٥٠٨ ،
 ٥٥٤ ، ٥٨٠ / ٤ : ٦ ، ٥٢٤ .
 المقدام بن عبد الرحمن بن نعيم الغامدي ٧ :
 ٣٤ * ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ٢٨٨ ، ٣٣٤ .
 مقدم بن الكيالي ١٠ : ١٢٢ ، ١٢٤ .
 المقدم بن أبي المقدم (الراوي) ٣ : ٤٩٣ .
 المقدم بن نعيم = المقدم بن عبد الرحمن بن نعيم
 مقدس بن صيفي (الشاعر) ٨ : ٥٠٥ .
 المقدمي (الراوي) ٣ : ١٨٠ ، ٤٧٩ .
 المقرط (اسم أسد كسري) ٣ : ٦٢٢ .
 ابن مقرن الصيرفي الكوفي ٧ : ٦٣١ .
 أبو مقرن الدهني = عبيد الله أبو مقرن
 أبو مقرن الهجيمي ٧ : ٦٣٦ .
 مقسم أبو القاسم (الراوي) مولى عبد الله بن الحارث
 ابن نوفل ٢ : ٢١ ، ٣٧٠ ، ٤٣١ ، ٤٥٤ ،
 ٤٦٣ * * / ٥٢٩ : ٣ : ٢٤ ، ٩٢ ، ٢١٤ .
 المقطع بن الهيثم بن فجع العامري البكائي (الراوي)
 ٣ : ٣٤٩ ، ٣٨٥ / ٤ : ٤٨٥ .
 المقعطر ٦ : ٣٠٣ .
 ابن المقفع ٧ : ٣٧٣ .
 مقلص = المنصور أبو جعفر
 مقلد كيد الكلب ٩ : ٢٨٧ .
 مقلة ٩ : ٣٢٦ .
 المقنع (بخراسان) ٨ : ١٣٥ ، ١٤٤ ، ١٤٨ .
 المقوقس ٢ : ٦٤٤ ، ٦٤٥ / ٣ : ٢١ ، ١٦٧ ،
 ١٧٢ ، ١٧٤ / ٤ : ١٠٧ ، ١١٠ .

* طبعت خطأ في الطبعة الأولى في هذه الصفحة : « المقداد » .

** طبع خطأ في الطبعة الأولى في هذه الصفحة : « ابن مقسم » بدلا من : « عن مقسم » .

- ٢٣٤ - ٢٥٥ ، ٢٦٠ ، ٢٨٩ ، ٣٩٠ ، ٤٦٢ .
المنتقم القرمطي ١٠ : ١٣٥ .
المتوفى (من بكر بن وائل مولى لهم) ٦ : ٥٩١ .
منجاف بن راشد الضبي (الراوى) ٣ : ٣٠٤ / ٤ :
٢٦٦ ، ٥٠٤ / ٥ : ١٢٣ ، ١٢٧ ، ١٧٨ .
منجاف (مولى بنى هاشم) ٨ : ٥٥٧ .
منجاة ابنة كسرى ٣ : ٥٧٨ .
منجج (مولى حسين بن علي) ٥ : ٤٦٩ .
منجر؛ وهو نبيت ٢ : ٢٧٤ .
ابن المنجم ٩ : ٢٥٣ .
المنجم السلمى ٨ : ٢٧٠ .
منجور (والى حمص) ٩ : ٥١٠ .
منجور (مولى المعتمه) ٩ : ٥٣٦ .
منجو منجوف = لسويد بن منجوف
منجور الخارجى ٦ : ٤٨٥ ، ٤٨٧ .
المنخل بن حابس العبدى (الراوى) ٦ : ٣٦٨ ، ٣٣٦ .
المنخل بن عمرو الأزدي ٧ : ٣٤٠ .
أبو المنذر الراوى = هشام بن محمد الكلبي
أبو المنذر = أسد بن عبد الله القسرى
ابن المنذر بن أسد عبد الله القسرى ٧ : ٢٥٤ ، ٢٥٥ .
المنذر الأكبر ٢ : ٢٠٢ .
المنذر بن امرئ القيس البلاء ٢ : ١٠٤ .
منذر الثورى (الراوى) ٤ : ٥٠٦ .
المنذر بن الجارود ٤ : ٨٠ ، ٥٠٥ / ٥ : ٣١٨ ،
٣١٩ ، ٣٥٧ .
ابنة المنذر بن الجارود ٦ : ١٦٩ .
المنذر بن جهم الأسدي (الراوى) ٦ : ١٨٨ .
المنذر بن الحارث الذهلي ٥ : ٢٦٩ .
المنذر بن الحارث بن أبي شمر الغساني ٢ : ٦٥٢ .
المنذر بن حسان بن ضرار الضبي ٣ : ٤٦٤ ،
٤٦٦ ، ٤٧٢ / ٦ : ٣٢ ، ١١٦ .
المنذر الرقاشي ٧ : ٣٣٤ .
المنذر بن الزبير ٤ : ٤٦٠ / ٥ : ٢٦٩ ، ٣٤٤ ،
٣٤٦ ، ٤٨٠ ، ٥٧٥ .
المنذر بن الزهير ٥ : ٢٣١ .
- ملكبان بن كنانة ٢ : ٢٦٥ .
ملكبان بن كندة ١ : ٦١١ .
ملة (أبو حسان وأنيب) ٣ : ١٤١ .
مليح الأرميني ١٠ : ١٤٥ .
مليح بن خاند البجلي ٧ : ٤١٧ .
مليح بن عوف السلمى ٤ : ٤٦١ .
مليح الكندي ٢ : ٣٤٩ .
أبو المليح الهذلي (الراوى) ٣ : ٥٩٥ / ٤ :
٤٢٨ ، ٤٧٤ / ٦ : ٤٨٢ .
مليكة (أم السائب بن الأقرع) ٤ : ١٣٥ .
ابن أبي مليكة ، عبد الله بن عبيد الله (الراوى)
١ : ٢٦٢ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ / ٣ : ٤٢١ / ٤ :
٢٤٢ ، ٤٦٠ / ٥ : ١٣٦ / ٦ : ٤٣٨ ،
٥٢٩ / ٧ : ٥٦٠ .
مليكة (ابنة جروال الخزاعي وزوج عمر بن الخطاب)
٤ : ١٩٨ .
مليكة بنت خارجة ٣ : ١٩٩ .
مليكة بنت داود الياثبية ٣ : ٦٥ .
مليكة بنت يزيد بن المغفل ٦ : ٣٦٤ ، ٣٩٠ .
ابن مليل = عبد الله بن مليل
مزوج (مولى بنى شيان) ٦ : ٥٥٦ .
مناة (اسم صنم) ٢ : ٣٣٨ / ٣ : ٦٦ .
أبو منارة الشورجي ٩ : ٤١٩ .
منارة (مولى المنصور) ٨ : ١١٣ .
مناف (اسم صنم) ٢ : ٢٥٤ .
منبه الخزاعي ٣ : ٤٤ .
منبه بن الحجاج ٢ : ٣٢٣ ، ٣٧١ ، ٤٣٧ ،
٤٥٨ ، ٤٦١ ، ٤٧٩ / ٣ : ١٧٧ .
منبه بن عثمان بن عبيد بن السواق ٢ : ٥٧٤ .
منتاب الزنجي ٩ : ٥٦٢ ، ٥٨٠ .
المنتجع بن الزبير الأزدي ٧ : ٣٨٦ .
المنتجع بن عبد الرحمن الأزدي ٦ : ٦٠٦ .
المنتصر (محمد بن جعفر المتوكل أبو جعفر) ٩ :
١٦٢ ، ١٧٠ ، ١٧٥ - ١٨٣ ، ١٨٥ ،
١٨٦ ، ٢١٧ ، ٢٢٢ - ٢٢٧ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ،

- المنذر بن ساوى العبدى ٢ / ٦٤٥ : ٣ / ٢٩ ،
 ١٣٧ ، ٣٠١ .
 المنذر بن سويد بن المنذر ٣ : ٣١٠ .
 المنذر بن عامر ٥ : ٤٩٧ .
 المنذر بن عبد الرحمن ٧ : ٣٨٩ .
 المنذر بن عبد الملك ٦ : ٤٢٠ .
 المنذر بن أبى عمرو أبو الزبير ٧ : ٢١٥ .
 المنذر بن عمرو (أخو نبى ساعدة بن كعب بن
 الخزرج) ٢ : ٣٦٧ ، ٥٤٦ ، ٥٤٧ / ٣ : ١٥٤ .
 المنذر بن عمرو (ابن أخى نعيم بن مقرن) ٤ : ١٥٠ .
 المنذر بن قيس الجذامى ٥ : ٦١٢ .
 المنذر بن محمد بن الأشعث الكندى ٧ : ١٨٢ .
 المنذرين محمد الجارودى ٨ : ١١٧ .
 المنذرين المنذر بن النعمان ٢ : ١٠٤ ، ١٩٤ ، ٢١٣ .
 المنذرين النعمان الأكبر ٢ : ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ،
 ٧٢ ، ٧٣ ، ٩٠ ، ٩٥ ، ١٠٣ ، ١٤٩ .
 المنذر بن النعمان بن المنذر الغرور ٢ : ٢١٣ /
 ٣ : ١٣٧ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ .
 منشا بن حزقيا ١ : ٥٣٥ .
 منشا بن يوسف ١ : ٣٤٧ ، ٣٦٤ .
 منشجرك ١ : ٣٧٨ .
 منشخريغ ١ : ٣٧٧ ، ٣٧٨ .
 منشخزبن ١ : ٣٧٧ ، ٣٧٨ .
 منشخوارنغ ١ : ٣٧٨ .
 منشراروك ١ : ٣٧٨ .
 منشو بن نودر ٢ : ٨٦ .
 منصور الراوى = منصور بن المعتمر
 أبو منصور (الراوى) ٤ : ٢٤٣ .
 ابن أبى منصور (الراوى) ١ : ١٨٠ .
 منصور بن أبى الأسود (الراوى) ٤ : ٢٢٦ .
 منصور بن إيتاخ ٩ : ١٦٩ ، ١٧٠ .
 منصور (قهرمان ابن البعيث) ٩ : ١٦٦ .
 المنصور (أبو جعفر عبد الله بن محمد) ٦ : ١٨٣ ،
 ٤٨٣ / ٧ : ٣٧٢ ، ٤٢٨ ، ٤٤٧ ، ٤٤٨ ،
 ٤٥٠ - ٤٦٨ - ٦٥٥ / ٨ : ٧ -
- ١٠٨ ، ١٣٦ ، ١٣٧ .
 منصور بن جعفر بن دينار الحياط ٩ : ٤٧٦ ،
 ٤٧٨ ، ٤٨١ ، ٤٩١ .
 منصور بن جعونة بن الحارث العامرى ٧ : ٥٠٤ .
 منصور بن جمهور ٦ : ٣٦٥ / ٧ : ٢٢٦ ،
 ٢٣٣ ، ٢٤٣ - ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٢ ،
 ٢٧٠ - ٢٧٧ ، ٢٨٠ ، ٢٨٤ ، ٢٨٧ ، ٢٩١ ،
 ٣٠٥ ، ٣١٤ ، ٣١٩ ، ٣٢١ - ٣٢٣ ، ٣٢٨ ،
 ٣٢٩ ، ٣٤٥ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ،
 ٤٥٨ ، ٤٦٠ ، ٤٦٤ ، ٦٣٧ .
 منصور بن الحسن هار ٩ : ٨٥ .
 منصور بن زياد ٨ : ٢٤٢ ، ٢٥٦ ، ٢٩١ .
 منصور بن سالم البيجلى ٧ : ١١٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ .
 منصور (خادم العباس بن عبد الله) ٨ : ٥١٠ .
 منصور بن عبد الله بن منصور (الكاتب) ١٠ : ١٣٧ .
 منصور بن عبد الرحمن (الراوى) ٢ : ٢٩٥ .
 منصور بن عكرمة بن هشام ٢ : ٣٤٣ .
 منصور بن عمر بن أبى الخرقاء السلمى ٧ : ٩٤ ،
 ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٧٣ ، ٢٩٤ ، ٣٨٠ .
 منصور (ابن أخت عيسى النوشرى) ١٠ : ٩٠ .
 منصور بن محمد بن عبد الله ٨ : ٢٧٤ .
 منصور بن أبى مزاحم (الراوى) ٦ : ٥٦٦ ، ٥٧١ .
 منصور بن مسلم أبو طلحة ١٠ : ٢٨ ، ٤٢ .
 منصور بن أبى مطر ٨ : ٣٨٤ .
 منصور بن المعتمر السلمى أبو عتاب (الراوى)
 ١ : ١١٤ ، ١١٦ ، ٢٩٤ ، ٤٤٤ ، ٤٥٩ /
 ٣ : ١٦٠ / ٤ : ١٩٠ .
 منصور بن المهدي ٧ : ٥١١ / ٨ : ٤٣٥ ،
 ٤٤٥ ، ٥٣١ ، ٥٣٣ ، ٥٤٦ ، ٥٤٩ ،
 ٥٥٠ ، ٥٥٣ ، ٥٥٥ ، ٥٥٧ ، ٥٦٦ .
 منصور بن نصر بن حمزة ٩ : ٣٥٤ ، ٣٦٣ .
 منصور بن نصير ٧ : ٢٧١ .
 منصور النمرى = النمرى منصور
 منصور بن أبى نويرة (الراوى) ٥ : ٣٩ .
 أبو منصور (مولى الهاشميين) ٩ : ٤٢٥ .

- منصور بن الوليد بن عبد الملك ٦ : ٤٩٦ .
منصور بن يزيد بن منصور ٨ : ١٥١ ، ٢٦١ ، ٣٤٧ .
منصور اليشكري ٥ : ١٣٨ .
منظور بن جمهور ٧ : ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٣١٤ .
منظور بن زيان بن سيار ٣ : ٢٤٢ .
امرأة منظور بن سيار الفزاري ٤ : ٣٩٤ .
منقذ بن عبد الرحمن الهلالي (الشاعر) ٧ : ٤٥٧ .
منقذ العراقي ٦ : ٤٨٥ .
منقذ بن قيس الناعطي ٥ : ٢٢ .
منقذ بن النعمان ٤ : ٥٢٢ .
أبو منقر (رجل من قيس بن ثعلبة) ٦ : ٥٨٠ .
منكجور بن حندروس ٩ : ٣٣٠ ، ٣٣٣ .
منكجور بن قارن الأشروسني ٩ : ١٠٢ ، ١٠٥ ،
١١٢ ، ٣٠٣ .
ابن المنكدر الراوي = محمد بن المنكدر
منكة (الطبيب الهندي) ٨ : ٣٥٢ .
منة بنت أبي المنهال (الراوية) ٧ : ٦٢٢ .
المنهال بن عبد الملك (الراوي) ٧ : ٢٥ ، ٢٣١ .
المنهال بن عمرو (الراوي) ١ : ٤٠ ، ١٢٩ ،
١٣٢ ، ٢٩٨ ، ٣٩٧ ، ٤٤٧ ، ٤٤٨ ،
٤٨٨ ، ٥٨٦ / ٢ : ٣١٠ ، ٣١٩ .
المنهال بن فتان ٧ : ٤٠١ ، ٤٣٢ .
منوشهر ١ : ٣٧٦ - ٣٨٠ ، ٣٨٤ ، ٤٣٤ ، ٤٥٢ -
٤٥٤ ، ٥١٥ / ٢ : ٣٨ ، ١٧٥ ، ١٧٨ .
المنور (قارون بن بصير) ١ : ٤٤٤ .
منويل * (صاحب الروم) ٨ : ٦٢٤ .
منيع بن العلاء السعدلي ٦ : ٧٠ .
منينا ٩ : ٥٣٥ .
منينة الزنجي ٩ : ٥٩٣ .
أبو المهاجر (مولى مسلمة) ٥ : ٢٤٠ .
المهاجر بن أبي أمية بن المغيرة ٣ : ١٤٧ ،
٢٢٨ ، ٢٤٩ ، ٢٨١ ، ٣١٥ ، ٣٢٢ ، ٣٢٩ ،
٣٣١ ، ٣٣٥ ، ٣٣٨ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٤٢٧ .
المهاجر بن أوس ٥ : ٤٢٧ ، ٤٤١ .
- المهاجر بن خالد بن الوليد (الشاعر) ٤ : ٦٥ .
المهاجر بن داره الضبي ٧ : ١٠٩ .
أبو المهاجر بن داره (من غطفان) ٦ : ٦٠٨ .
المهاجر بن زياد ٤ : ١٨٣ .
مهاجر بن طليق ١٠ : ١١١ .
المهاجر بن عثمان ٧ : ٣٥٤ ، ٣٦٢ .
المهاجر (مولى القلمس) ٥ : ٣٤٦ .
المهاجر بن ميمون ٧ : ١١١ .
مهاجر بن يزيد الحرشي ٧ : ١٢ .
مهاذر جشنس ٢ : ٢٣٠ .
مهاصر بن صيفي العذري ٦ : ٢٧٩ ، ٢٨١ .
مهاصر (بن النعمان) ٥ : ٤٤٥ .
المهبوذان ٣ : ٣٨٠ .
المهتدي (محمد بن الواثق أبو عبد الله) ٩ : ١٥٤ ،
١٥٧ ، ٢٧٩ ، ٣٢٦ ، ٣٩١ - ٤٦٩ ، ٤٧٣ .
مهجع (مولى عمر بن الخطاب) ٢ : ٤٤٨ .
مهدد (امرأة من عاد) ١ : ٢٢٢ .
مهدد بنت اللهم ٢ : ٢٧٠ .
المهدي = محمد المهدي
مهدى بن علوان الجروري ٨ : ٥٥٨ .
أبو المهدي (صهر نبي يحيى بن خالد بن برمك)
٨ : ٢٩٦ .
مهذب (من أصحاب صاحب الزنج) ٩ : ٥٨٨ .
المهذب الخارجي ٦ : ٢٧٦ .
مهرنريسي بن جزارة الهزارينده ٢ : ٦٤ ، ٧٨ - ٨١ .
مهرهمز بن مردانشاه ٢ : ٢٢٨ ، ٢٢٩ .
مهران بنت سابور الرازي ٢ : ٩٢ .
مهران (أخو الصرح) ٢ : ١٦٨ .
مهران = سفينة (مولى رسول الله) .
مهران (الراوي) ١ : ٤٩ .
مهران بن باذان الحمداني ٣ : ٤٦١ ، ٤٦٣ -
٤٦٧ ، ٤٦٩ - ٤٧١ ، ٥٩٠ / ٥ :
٢٨٤ / ٦ : ٣٢٣ .
مهران بن بهرام جوبين ٣ : ٣٧٦ .

٣٧٩ ، ٣٩٥ ، ٣٩٨ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ،
 ٤٣٣ ، ٤٧٩ ، ٥٠٧ / ٧ ، ٣٨٠ ، ٤٢٠ ،
 المهلب بن عقبة الأسدي (الراوى) ٣ : ٣٤٨ ،
 ٣٥١ ، ٣٥٣ ، ٣٧٠ ، ٣٧٢ ، ٣٧٦ ،
 ٣٧٧ ، ٣٧٩ ، ٣٨٣ ، ٣٩٣ ، ٤٠٨ ،
 ٤١١ ، ٥٦٩ ، ٥٨١ ، ٥٨٣ ، ٥٩٢ ،
 ٦١٥ ، ٦١٦ ، ٦١٨ ، ٦٢٢ ، ٤ / ٨٠٥ ، ١٢ ،
 ١٣ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٢ ،
 ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٨ — ٣٠ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٧ ،
 ٤٠ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٣ ،
 ٦٧ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ٨٣ ،
 ٩٣ ، ٩٤ ، ١٢٠ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٤١ ، ١٤٦ ،
 ١٦٠ ، ١٦٦ ، ١٧٤ ، ١٧٨ ، ١٨٠ ، ١٨٤ ،
 مهلهل (الشاعر) ٢ : ٢٨٦ ،
 مهلهل بن زيد الطائى ٣ : ٢٥٧ / ٤ : ١٤٧ ،
 المهلهل بن صفوان (الراوى) ٧ : ٤٣٦ ، ٤٩٥ /
 ٨ : ١٤٣ ، ١٤٩ ،
 أبو المهند الكاتب ٧ : ١٥٥ ، ١٥٧ ،
 ابن المهندس ١٠ : ٨٠ ،
 مؤباد (من ولد شقران) ٣ : ١٧٠ ،
 الموت الأسود ٤ : ٣٨٤ ،
 أبو الموت (رجل من جديلة قيس) ٧ : ١٣٣ ،
 موتا الديلمي ٤ : ١٤٨ ، ١٤٩ ،
 المؤتمن = القاسم بن هارون الرشيد
 المودى ١ : ٦٢٦ ،
 مودى بن يافث ١ : ٢٠٦ ،
 أبو مودود (عبد العزيز بن أبي سليمان الراوى) ١ : ٣٢٩ ،
 مودود النضرى (من بنى العنبر) ٦ : ٣٨٩ ، ٣٩٠ ،
 ابنة مؤذن النرى ٣ : ٣٨٣ ،
 أبو مورع الأسدي ٤ : ٢٧٣ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٤٠٣ ،
 مورع السلمى ٧ : ٣٧٣ ،
 مورع بن أبي مورع الأسدي ٤ : ٢٧٢ ،
 المورياتى الرومى ٤ : ٢٤٨ ،
 موريق ٢ : ١٧٦ ، ١٧٩ — ١٨١ ، ٢٢٠ ،
 موسى (النبي عليه السلام) ١ : ١٩٣ ، ٢٠٦ ، ٢٦٦ ،

مهرا بن بهرام (الراوى) ٣ : ٥٠٤ ، ٥١٠ ،
 ٥١٥ ، ٦٢٠ ، ٦٢١ / ٤ : ١٦ ، ٢٤ ،
 ٢٥ ، ٢٨ ، ٣٤ ، ٣٥ ،
 مهرا (مولى عبید الله بن زياد) ٥ : ٣٥٩ — ٣٦١ ،
 مهرا مولى يزيد بن هانى (الراوى) ٤ : ٥٧١ ،
 مهر يوذى ٣ : ١٧٠ ،
 مهر ك ٢ : ٣٩ ، ٥١ ، ٥٢ ،
 بنت مهر ك ٢ : ٥١ ، ٥٢ ،
 مهرمس ٢ : ٣٧ ،
 مهرة (اسم لقحة رسول الله) ٣ : ١٧٦ ،
 مهرويه الرازى (مولى الهادى) ٨ : ٢٧٢ ، ٢٧٣ ،
 مهريستانى بن شهر ريز ٩ : ٩٠ ،
 مهريبن ١ : ٥٦٤ ،
 مهزم بن جابر ٧ : ١٩ ،
 مهلائيل بن قينان ١ : ١٥٤ ، ١٦٤ ، ١٦٦ ،
 ١٦٨ ، ١٦٩ ،
 المهلب (رجل من العرب) ٧ : ٦١ ،
 المهلب الراوى = المهلب بن عقبة
 المهلب بن إياس العدوى ٦ : ٤٣٠ ، ٤٣١ ،
 ٤٣٩ ، ٤٤٢ ، ٤٤٥ ، ٤٥٧ ، ٤٦٩ ،
 ٤٧٠ ، ٥٠٠ / ٧ : ٢٢٦ ، ٣٤١ ، ٣٨٢ ،
 المهلب بن زياد العجلي ٧ : ٧٧ ،
 المهلب بن شعيب الحداني ٧ : ٣٤٠ ،
 المهلب (اسم رجل من شومان) ٦ : ٤٦٢ ،
 المهلب بن عبد العزيز العتكي ٧ : ١١١ ،
 المهلب بن أبي صفرة أبو سعيد ٤ : ٤٠٣ / ٥ :
 ١١٣ ، ٢٥١ ، ٣٠٥ ، ٤٧٢ ، ٤٧٣ ،
 ٥٤٦ ، ٦١٥ — ٦٢١ / ٦ : ٩٤ — ٩٦ ،
 ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١١٢ ، ١١٦ ، ١١٩ ،
 ١٢٧ ، ١٣٣ ، ١٣٦ ، ١٥٨ ، ١٦٨ —
 ١٧١ ، ١٩٥ — ١٩٧ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ ،
 ٢٠٧ ، ٢١١ — ٢١٣ ، ٢١٥ ، ٢٥٩ ،
 ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٤ ، ٣٢٠ — ٣٢٢ ،
 ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٣٠ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ،
 ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤١ ، ٣٥٠ — ٣٥٥ ،

- موسى بن أشناس ٩ : ٣١٠ ، ٣١٢ ، ٣١٥ ،
 • موسى بن أنس القاضي ٦ : ٣٢١ ، ٣٢٤ ،
 • ٣٣٠ / ٧ : ٢٨ .
 • موسى بن بغا الكبير ٩ : ١١٠ ، ١٣٠ ، ٢٢٦ ،
 • ٢٢٧ ، ٢٥٨ ، ٢٧٦ ، ٢٨٩ ، ٣٠٦ ،
 • ٣١٤ ، ٣٦٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٨ ،
 • ٣٨٩ ، ٣٩٤ ، ٤٠٦ ، ٤٠٩ ، ٤٣٨ -
 • ٤٦٨ ، ٤٧٣ ، ٤٧٤ ، ٥٠١ ، ٥٠٤ ،
 • ٥١٢ ، ٥١٤ ، ٥١٧ ، ٥١٨ ،
 • ٥٢٠ ، ٥٢٦ ، ٥٣٢ ، ٥٣٣ .
 • موسى بن أبي بكر (الراوي) ٦ : ٤٣٦ ، ٤٦٥ ،
 • أبو موسى الثقفي (الراوي) ٥ : ٢٣٤ .
 • موسى بن جعفر ٩ : ٥٠٤ .
 • موسى بن جعفر بن محمد (الراوي) ٧ : ٤٢٢ ،
 • ٤٣٦ / ٨ : ١٧٧ ، ٢٧١ .
 • موسى بن الجليوسي (الراوي) ٣ : ٣١٤ .
 • موسى بن حبيب (الراوي) ٧ : ٢٣٠ .
 • موسى بن حفص ٨ : ٥٩٦ ، ٦١٨ ،
 • أم موسى الحميرية (امراة أبو جعفر المنصور)
 • ٨ : ٨٦ .
 • موسى دالجويه ٩ : ٥٣٠ ، ٥٦٥ ، ٥٨٥ .
 • موسى بن داود (الراوي) ٢ : ٢٩٣ ، ٣٩٣ ، ٣ / ٢١٧ ،
 • موسى بن داود العباسي ٧ : ٤٢٣ ، ٤٢٨ ، ٤٥٩ ،
 • موسى بن داود المهندس (الراوي) ٧ : ٦٥١ ،
 • موسى بن دينار (حاجب أبي العباس الطوسي) ٧ :
 • ٦٥٤ / ٨ : ٤٤ .
 • موسى بن زرارة ٩ : ١٨٧ .
 • أبو موسى السراج ٧ : ١٩٨ .
 • موسى بن سرجس (الراوي) ٣ : ١٩٨ .
 • موسى بن سعيد بن عبد الرحمن الجمحي (الراوي)
 • ٧ : ٥٢٥ ، ٥٥٧ .
 • موسى بن سلمة بن المحبق (الراوي) ٣ : ٥٩٦ .
 • موسى بن سهل الرملي (الراوي) ١ : ٣٢ .
 • موسى بن سوار (الراوي) ٦ : ٢٦٧ .
 • موسى بن أبي سويد بن رادي (الراوي) ٦ : ٢٨٣ ،
 • ٣١٨ ، ٣٦٤ ، ٣٧١ ، ٣٧٩ ، ٣٨٥ - ٤٥١ ،
 • ٤٦١ ، ٤٦٤ ، ٤٦٧ ، ٤٦٨ ، ٥١٩ ،
 • ٥٢٥ ، ٥٢٦ ، ٥٣٢ ، ٥٥٠ / ٢ :
 • ٢٣٥ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٢ ،
 • ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣٨٥ ، ٤١٧ ، ٤٧٦ / ٣ :
 • ٣٠ ، ١٠٤ ، ٢٠٠ / ٥ : ٤٦٧ / ٦ :
 • ٨٣ ، ٢٨٧ ، ٤٠٩ / ٧ : ٨١ / ١٠ : ٢٦ .
 • موسى (أحد قواد المأمون) ٨ : ٥٦٤ ، ٥٦٥ .
 • موسى الراوي = موسى بن إسماعيل
 • أبو موسى الداعي ٧ : ٥٠ .
 • أبو موسى = الفضل بن موسى وهو مصعب
 • ابن الربيع
 • أبو موسى الراوي = أبو موسى الأشعري ، وهو
 • محمد بن المثني
 • موسى بن إبراهيم المسعودي (الراوي) ٨ : ١٥٧ .
 • موسى بن إبراهيم أبو المغيث الرافعي ٩ : ١٩٧ .
 • موسى بن أتماش ٩ : ٥٠٢ ، ٥٢٠ ، ٥٤٤ ، ٥٥١ .
 • موسى ، ابن أخي أحمد بن نصر بن مالك ٩ : ١٩٠ .
 • موسى بن إسماعيل أبو سلمة التبوذكي (الراوي)
 • ١ : ٣٩ ، ١٥٦ ، ١٦٦ / ٤ : ١٢٢ ،
 • ١٩٨ / ٥ : ٢٣٧ ، ٢٩٢ ، ٥٠٤ .
 • موسى بن أسود (أحد بني ربيعة بن حنظلة) ٧ : ٦٧ .
 • أبو موسى الأشعري (عبد الله بن قيس) ١ : ٩١ ،
 • ١٢٧ / ٢ : ٢٧٨ ، ٣٨٨ / ٣ : ٧٩ ، ١٧٨ ،
 • ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٣١٨ ، ٤٢٧ ، ٥٨٩ ، ٥٩٧ /
 • ٤ : ٥٠٠ ، ٥٣٠ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٧ ، ٦٩ - ٧١ ،
 • ٨٣ - ٨٦ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٣ - ٩٥ ، ١١٨ ،
 • ١٣٨ ، ١٤٠ ، ١٥٥ ، ١٦١ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ،
 • ١٧٣ ، ١٧٧ ، ١٨٣ - ١٨٦ ، ٢٠٣ ، ٢٤١ ،
 • ٢٤٤ ، ٢٦٤ - ٢٦٦ ، ٣٣٢ ، ٣٣٦ ، ٣٤٦ ،
 • ٤٢٢ ، ٤٤٣ ، ٤٤٥ ، ٤٨٠ - ٤٨٣ ، ٤٨٦ ،
 • ٤٨٧ ، ٤٩٩ ، ٥٠٠ / ٥ : ٥١ - ٥٣ ، ٥٧ ،
 • ٥٨ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٤ ، ٧٧ ،
 • ١٣٩ ، ٢٢٩ ، ٢٤٠ ، ٣٣٢ / ٦ : ٣٠ ،
 • ٣١ ، ٣٣ ، ١١٧ ، ١٧٩ .

- موسى بن شيبية (الراوى) ٢ : ١٥٧ .
 موسى بن صالح بن شيخ (الراوى) ٨ : ٧٩ ،
 ٢٢٠ / ٩ : ٣٤٤ .
 موسى بن طريف (الراوى) ٣ : ٥١٠ ، ٥١٤ ، ٥٣٨ .
 موسى بن طلحة (الراوى) ١ : ٥٦٧ / ٤ :
 ٢٧٣ ، ٣٤٤ ، ٣٩٤ ، ٤٠٤ / ٥ : ٢٦٩ .
 موسى بن ظفر السامرى ١ : ٤٢٢ - ٤٢٦ .
 موسى بن عامر أبو الأشعر العدوى (جهينة) ٦ :
 ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٩ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٥٧ ، ٥٩ ،
 ٦٠ ، ٦٢ ، ٧١ ، ٨٥ .
 موسى بن أبي عائشة ٣ : ١٩٥ .
 موسى بن عبد الله بن مالك (الراوى) ٨ : ٢١٧ - ٢١٨ .
 موسى بن عبد الله الأصفهاني (الفرائق) ٩ : ٢١٥ .
 موسى بن عبد الله بن حسن بن حسن ٧ :
 ٥١٨ ، ٥٣٧ ، ٥٣٨ ، ٥٤٣ ، ٥٤٤ ، ٥٤٨ ،
 ٥٥٨ ، ٥٦١ ، ٥٧٢ ، ٦٠٣ ، ٦٠٦ ، ٦٠٧ .
 موسى بن عبد الله بن خازم ٤ : ٣٠٢ / ٥ :
 ٥٤٧ / ٦ : ٧٨ ، ٧٩ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ،
 ٣١٧ ، ٣٥٣ ، ٣٧٣ ، ٣٩٨ - ٤١١ .
 موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن حسن
 (الراوى) ٧ : ٥٣٨ ، ٥٣٩ ، ٥٥٨ .
 موسى بن عبد الرحمن الكندي (الراوى) ٣ : ٧٩ .
 موسى بن عبد الرحمن المسروقي (الراوى) ١ : ١٨٧ /
 ٢ : ٤٩٧ / ٥ : ٤٠ ، ١٤٣ ، ١٥٩ ، ١٦٠ .
 موسى بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن
 ابن عوف (الراوى) ٧ : ٥٢٠ ، ٥٣٢ .
 موسى بن عبد الملك ٩ : ١٦٢ ، ٢١٤ ، ٢١٦ ، ٢١٧ .
 موسى بن عبيدة (الراوى) ١ : ٣٢٩ / ٢ :
 ٦٢٩ ، ٦٣٢ .
 موسى بن أبي عثمان (الراوى) ١ : ١١٤ .
 موسى بن عقبة (الراوى) ١ : ٢٣١ / ٣ :
 ٢٢٧ ، ٣٤١ / ٤ : ٢١٣ ، ٣٦٦ ، ٣٧٧ ،
 ٤٣٢ ، ٤٥٣ ، ٤٧٦ / ٥ : ٤٧٦ / ٦ : ٤٦٤ .
 موسى بن عقيل ٧ : ٤٠٥ ، ٤٥٥ ، ٤٥٦ .
- موسى بن علي بن رباح (الراوى) ٥ : ٢٤٠ .
 موسى بن علي بن موسى ٨ : ١٩٦ .
 موسى بن عمر (الراوى) ٣ : ١٧٧ .
 موسى بن عمر بن عبيد الله بن معمر* ٦ : ٣٧٤ .
 موسى بن عمر بن موسى بن عبد الله بن خازم
 ٧ : ٦٢٧ .
 موسى بن عمران = موسى النبي عليه السلام
 أم موسى بنت عمرو بن سعيد ٦ : ١٤٢ .
 موسى بن عيسى بن موسى ٢ : ٢٤٩ / ٨ :
 ١١ - ١٣ ، ٢٥ ، ١٣٠ ، ١٤٥ ، ١٩٦ ،
 ٢٠١ ، ٢٣٤ ، ٢٤٣ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ،
 ٢٦٧ ، ٢٦٩ ، ٣٤٦ ، ٣٥٨ .
 موسى بن عيسى الهمداني (الراوى) ٤ : ٥٠ .
 موسى بن الغصن (الراوى) ٣ : ٣٢٧ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ .
 موسى الفرائق = موسى بن عبد الله الأصبهاني
 موسى بن كثير ، مولى الساعديين (الراوى) ٧ :
 ٣٤٨ ، ٣٧٤ ، ٣٩٤ ، ٣٩٨ .
 موسى بن كعب التيمي ٦ : ٥٦٢ / ٧ : ١٠٧ ، ١٠٨ .
 موسى بن كعب المرأى النقيب أبو عينة ٧ :
 ٣٥٥ ، ٣٦٣ ، ٣٦٦ ، ٣٨٠ ، ٣٨٦ ،
 ٣٨٩ ، ٣٩١ ، ٤٢٤ ، ٤٣٠ ، ٤٣٢ ،
 ٤٣٣ ، ٤٤٦ ، ٤٤٧ ، ٤٦٢ ، ٤٦٤ ،
 ٤٦٥ ، ٥١١ / ٨ : ٤٧ ، ٥٤ ، ٥٦ ،
 ١١٥ ، ٣٧٢ .
 موسى بن المتوكل القريني (الراوى) ٦ : ٤٤٤ .
 أبو موسى بن المتوكل ٩ : ٥٤١ .
 موسى بن محمد بن إبراهيم التيمي (الراوى) ٣ :
 ١٧٤ ، ٤٣١ .
 موسى بن محمد بن إبراهيم العباسي (الراوى) ٨ : ٣٧ .
 موسى بن محمد بن هارون ٨ : ٣٧٤ ، ٣٨٩ ،
 ٣٩٠ ، ٣٩٦ ، ٤٠٦ ، ٤٩٦ ، ٤٩٨ ، ٥٩٧ .
 موسى بن محمد بن يوسف الجعفرى ٩ : ٥٥٢ .
 موسى (خليفة مساور بن عبد الحميد الشارى)
 ٩ : ٤٠٥ .

- موسى بن يعقوب بن عبد الله الزعمى (الراوى) ١ :
 ١٨٠ / ٢ : ٢٧١ / ٤ : ٢١٢ ، ٥٦٠ / ٥ :
 ٥٣٤ ، ٦١٠ / ٦ : ١٨٩ ، ٤٣٥ .
 عم موسى بن يعقوب ٤ : ٢١٢ ، ٥٦٠ .
 موسى بن يعقوب ٢ : ١٨٠ .
- الموصلى الراوى = إسحاق بن إبراهيم الموصلى
 موعج بن يافث ١ : ٢٠٦ .
 الموفق = أحمد بن المتوكل
 الموفق الخارجى ٩ : ٣٠٨ .
 موفق الصقلي ٨ : ٥٦٥ .
- موليث بنت خنوخ ١ : ١٦٥ .
 مؤمل بن إسماعيل (الراوى) ١ : ١١ ، ٢٥٢ ،
 ٢٦٦ ، ٤٣١ / ٢ : ٢١ / ٣ : ٧٨ .
 المؤمل بن أميل (الراوى) ٨ : ٧٣ .
 المؤمل بن العباس ٧ : ٢٤٧ .
 المؤمن بن خالد الحنفى ٧ : ٩٧ .
- مؤنس (خادم المتوكل) ٩ : ٢٢٦ .
 مؤنس الخازن ١٠ : ٧٢ ، ٧٩ ، ٩٣ ، ١٢٣ ، ١٤١ .
 مؤنس (غلام أبى العباس المعتضد) ٩ : ٥٦١ .
 مؤنس بن عمران ٨ : ٥٢٥ .
 مؤنس (الخادم المظفر) ١٠ : ٧٩ ، ١٤٠ ، ١٤٢ ،
 ١٤٣ ، ١٤٩ .
- موهوب بن رشيد بن حيان بن أبى سليمان بن سمعان
 الكلابى (الراوى) ٧ : ٥٦٢ ، ٥٨٢ .
 المؤيد = إبراهيم المؤيد بن المتوكل
 أبو مويهبة (مولى رسول الله) ٣ : ١٤٧ ، ١٧١ ،
 ١٨٤ ، ١٨٨ .
- ابن أبى مياس المرادى (الشاعر) ٥ : ١٥٠ .
 ميثاء (أخت عبد الله بن خليفة) ٥ : ٢٦٧ .
 أبو ميثاء = محمد بن الأشعث
 ميخائيل (عظيم الروم) ٣ : ٦٠٤ .
 ميخائيل البطريق ٨ : ١٣٦ ، ١٥٠ .
 ميخائيل بن توفيل (ملك الروم) ٩ : ١٢٣ ، ١٤١ ،
 ١٤٣ ، ١٦٣ ، ٢٠٢ ، ٢١٣ ، ٢١٩ ،
 ٢٢٠ ، ٤٨٩ .
- موسى بن مسعود، أبو حذيفة (الراوى) ١ : ٥٠١ .
 موسى بن مشكان (مولى آل بسام) ٧ : ٨ .
 موسى بن مصعب الخثعمى ٧ : ٤٣٩ / ٨ : ١٦٦ .
 موسى ، ابن أخت مفلح ٩ : ٦٠٣ / ١٠ : ١٩ .
 موسى بن منشا ١ : ٣٦٤ ، ٣٧٣ .
 موسى بن المهدي ٨ : ٦٠ ، ١١١ - ١١٤ .
 موسى بن مهران ٩ : ٥١٤ .
 أبو موسى بن موسى (أخو يقطين) ٨ : ١٣٦ .
 موسى بن أبى موسى الأشعري ٦ : ٨٤ .
 موسى بن موسى الهادى ٨ : ٢١٤ .
 موسى بن ميمون ٧ : ٤٧٦ .
 موسى بن نصير ٦ : ٤٥٤ ، ٤٦٨ ، ٤٨١ ،
 ٤٩٢ ، ٤٩٦ .
 موسى بن النعر ٧ : ٧٨ .
 موسى بن نعيم (الراوى) ١ : ٨٧ .
- أبو موسى هارون بن محمد = هارون بن محمد
 ابن إسماعيل
 موسى بن هارون (الراوى) ٨ : ١٠٧ ، ١١٣ .
 موسى بن هارون الحمدانى (الراوى) ١ : ٣٩ ،
 ٤٧ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٥ ، ٨١ ، ٨٥ ، ٩٠ ،
 ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١٠٠ ، ١٠٣ ، ١٠٦ ، ١١٢ ،
 ١٣٧ ، ١٥٠ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦ ، ٢٤١ ،
 ٢٤٤ ، ٢٤٩ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٦٧ ،
 ٢٧٢ ، ٢٨٢ ، ٢٨٨ ، ٢٩٤ ، ٢٩٧ ،
 ٢٩٩ ، ٣٠٣ ، ٣٠٦ ، ٣٠٨ ، ٣١٢ ،
 ٣٨٨ ، ٤٢٣ ، ٤٣٢ ، ٤٣٦ ، ٤٥٨ ،
 ٤٦٧ ، ٥٠٢ ، ٥٤٧ ، ٥٨٦ ، ٥٩٩ / ٢ :
 ٤١٣ ، ٤١٦ ، ٤٣٣ .
 موسى بن هرمز (الزاهد) ٩ : ٨٦ .
 موسى بن الوجيه الحميرى الكلاعى ٦ : ٥٥٤ ،
 ٥٥٧ ، ٥٨٢ .
 موسى بن ورقاء الناجى ٧ : ٢٢٦ .
 موسى بن يحيى بن خالد ٨ : ٢٥١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٩ .
 أم موسى بنت يزيد بن منصور (أم المهدي)
 ٨ : ٣٥٦ .

- ميخائيل بن جورجس (ملك الروم) ٥٤٥، ٣٨٧ : ٨ .
 ميسان (ملاح المستعين) ٩ : ٢٨١ .
 ميسرة (الحقير الصفرى) ٤ : ٢٥٤ .
 ميسرة (الداعي) ٦ : ٢٦، ٢٥٧ / ٦١٦، ٥٦٢ .
 أبو ميسرة، عمرو بن شرحبيل الهمداني (الراوى) ١ : ٢٦٦ .
 ميسرة الجدللى ٦ : ٥١٤ .
 ميسرة، أبو جميلة (الراوى) ٤ : ٥٣٣ .
 ميسرة (غلام لخديجة بنت خويلد) ٢ : ٢٨٠ .
 ميسرة بن مسروق العبسى ٤ : ١١٢ .
 ميسون بنت بحدل بن أنيف الكلبي ٥ : ٣٢٩، ٤٩٩ .
 ميشانة ١ : ١٥٣ .
 ميشايل النبي ١ : ٥٥٣، ٥٤٤ - ٥٨٨، ٥٥٥ .
 ميشى ١ : ١٥٣، ١٥٤ .
 ميكائيل (المملك) ٢ : ٣٠٨ / ٥ : ١٥٧ .
 ميكائيل الخوارزمي ٨ : ٣٩٣ .
 ميلاد بن جرجين ١ : ٥١١، ٥١٢، ٥١٤ .
 ميمون الأودى (الراوى) أبو عمرو بن ميمون ٣ : ٤٠٢ .
- ميمون بن إبراهيم ٩ : ٢١٦ .
 ميمون بن إبراهيم الكاتب ١٠ : ١٣٣ .
 ميمون الأعسر الخوارزمي ٧ : ٣٦٧ .
 ميمون الجرجماني ٦ : ٤٢٩ .
 ميمون (غلام حوشب) ٦ : ٢٤١ .
 ميمون بن سياه (الراوى) ٢ : ٣٠٨ .
 ميمون، أبو عبد الله (مولى عبد الرحمن بن سمرة الراوى) ٣ : ١١ .
 ميمون العذاب ٧ : ١٤٠ .
 ميمون بن قيس الأعشى الشاعر = أعشى قيس
 ميمون بن مهران (الراوى) ٢ : ٣٨٨ / ٦ : ٥٦٧ / ٧ : ٤٠، ٢٠٣ .
 أبو ميمونة (الراوى) ٤ : ٤١٢، ٤٢٧ .
 ميمونة بنت الحارث زوجة رسول الله ٣ : ٢٥، ١٦٦، ١٨٩، ١٩٥ .
 ميمونة بنت أنى سفيان بن حرب ٥ : ٤٦٨ .
 ميمونة ابنة على بن أبى طالب ٥ : ١٥٥ .
 ميثاس (رأس الروم) ٣ : ٦٠١، ٦٠٣ .

- ن -

- نابت بن إسماعيل ١ : ٣١٤ .
 نابتة ابنة ماري بن يشخرا ١ : ٣٨٥ .
 النابغة (رجل من بنى عدى بن النجار) ٢ : ٢٤٦ .
 النابغة الجعدى (الشاعر) ٦ : ١٨٥ / ٨ : ٤٧٦ .
 النابغة الذبياني (الشاعر) ٢ : ٣٧١ / ٧ : ٢٨٦ .
 النابى بن زياد ٦ : ١٦٠ .
 النابى بن سويد العجلي ٧ : ٣٨٨ - ٣٩٠، ٤٠١ .
 ناتل (غلام عثمان) ٤ : ٣٦٤ / ٥ : ٦ .
 ناتل بن قيس الجذامى ٥ : ٣٣٤، ٥٣١، ٥٣٥، ٥٤٠ .
 الناجى أخو بنى ناحية = الخريت بن راشد
 ناجية بن جندب بن عمير بن يعمر بن دارم ٢ : ٦٢٥، ٦٢٤ .
 ناجية القرشى (الراوى) ٥ : ١٥٦ .
- أبو ناجية القرشى (الراوى) ٥ : ١٥٧ .
 ناجية بن مرثد الحضرمي ٦ : ٢٤٣ .
 ناجية بنت هانى بن قبيصة بن هانى الشيباني ٦ : ٢٤٢ .
 ناحور بن تارخ ١ : ٢١١، ٢٤٤ .
 ناحورا بن ساروغ ١ : ٢٠٥ .
 نادر أبو نعة الحفار ٩ : ٤٣٤، ٦٥٩ .
 أبو النار (من قواد السودان) ٧ : ٦١٤ .
 نارواس (من ملوك الروم) ١ : ٦٠٦ .
 الناس (عيلان) ٢ : ٢٦٨ .
 ناشب بن الحسحاس (الراوى) ٥ : ٥١٨ .
 ناشبة بن أموص ١ : ٤١٥، ٤١٦ .
 ناشرة الوبرى المازنى ٣ : ٢٧١ .
 ناصح الرملى ٩ : ٤٢١، ٤٣٤ .

- ناصر الجني ٢ : ٣٤٧ .
 الناصر لدين الله = أبو أحمد بن المتوكل
 الناطق بالحق = موسى بن محمد الأمين
 ناعم جارية المعتضد ، وأم المقتدر (ويقال لها
 شغب) ١٠ : ٤٢ ، ١٣٩ .
 ناعم بن مزيد (الراوي) ٨ : ٧٥ .
 ناعمة بنت ابن الشدائد ٧ : ٥٩٨ .
 ناعضة الكلبي ٥ : ٥٣٢ .
 نافس بن إسماعيل ١ : ٣١٤ .
 نافع (الراوي) ١ : ١١ ، ١٢٥ .
 نافع مولى بني راشد = نافع مولى بني أسد
 نافع مولى آل الزبير (الراوي) ٤ : ٢١١ .
 نافع (مولى ابن عمر الراوي) ٢ : ٢٦٥ / ٣ :
 ٢٥ ، ٨٨ ، ٢٦٣ ، ٤٣١ ، ٤٧٩ ،
 ٥٢٤ ، ٥٢٩ ، ٦١٦ / ٤ : ١٩٧ ، ٢٢٧ ،
 ٣٦٧ ، ٤٢٣ / ٥ : ٦٩ ، ٦ / ٥٦٦ : ٧ : ٤٣ .
 نافع مولى بني مخزوم (الراوي) ٦ : ٤٤٠ ، ٤٦٤ .
 ابن نافع الراوي = عبد الله بن نافع
 نافع إبليس ٧ : ٦٢٨ .
 نافع بن الأزرق ٥ : ٥٦٥ ، ٥٢٨ ، ٥٦٦ -
 ٥٦٨ ، ٦١٣ ، ٦١٤ .
 نافع مولى بني أسد (الراوي) ٦ : ١٣٨ ، ١٧٥ ،
 ١٨٧ ، ١٩١ .
 نافع بن الأسود أبو بجيد (الشاعر) ٤ : ١٠ ، ٣٤ .
 نافع بن بديل بن ورقاء الخزاعي ٢ : ٥٤٦ .
 نافع بن ثابت بن عبد الله بن الزبير ٧ : ٥٧٢ .
 نافع بن جبير (الراوي) ٤ : ٢٣ ، ٢٧٢ ، ٢٧٧ .
 نافع بن الحارث بن كلدة ٣ : ٥٩٧ / ٤ : ٦٩ ،
 ٧١ ، ٧٢ ، ٥٤٣ / ٥ : ١١٠ / ٦ : ١٥٢ .
 نافع بن خالد الطاحي ٥ : ٢٢٤ - ٢٢٦ .
 أبو نافع ذو الوداعات ٦ : ٥١٠ .
 نافع بن زيد الحميري ٤ : ٨٥ .
 نافع بن عبد الحارث الخزاعي ٤ : ٢٤١ .
 نافع بن عبد القيس الفهري ٢ : ٤٧٠ .
 نافع بن عقبة بن سلم ٨ : ٣٩ .
- نافع بن علقمة ٦ : ٣٩٤ .
 أم نافع ابنة عمارة بن عقبة ٥ : ٣٦٥ .
 نافع بن كلدة = نافع بن الحارث بن كلدة
 نافع الخندج ٥ : ٩٢ .
 نافع المروزي ٧ : ٣٩١ .
 نافع بن هلال الجعفي المرادي (الشاعر) ٥ : ٤٠٤ ،
 ٤١٢ ، ٤٣٤ ، ٤٤١ ، ٤٤٢ .
 الناقد = عبد الله بن إسحاق
 نامدار جشنس بن آذر جشنس ٢ : ٢٣٠ .
 ناهر بن آزر ١ : ٣١٧ .
 ناور بن طوس ٢ : ٨٦ .
 نائل بن جعشم أبو نباتة الأعرجي ٣ : ٦٢٢ ، ٦٢١ .
 نائلة (اسم صنم) ٢ : ٢٤١ ، ٢٨٤ .
 نائلة بنت عمارة الكلبي ٥ : ٣٢٩ ، ٥٣٩ .
 نائلة ابنة عمرو (الزباء) ١ : ٦١٨ ، ٦٢٠ - ٦٢٢ ، ٦٢٤ .
 نائلة ابنة الفرافصة (زوج عثمان) ٤ : ٢٦٣ ،
 ٣٦١ ، ٣٦٣ ، ٣٨٤ ، ٣٩١ ، ٣٩٣ ،
 ٤١٣ - ٤١٥ ، ٤٢١ ، ٥٦٢ .
 أبو نباتة = نائل بن جعشم الأعرجي
 ابن نباتة = محمد بن نباتة
 نباتة بن حنظلة الكلبي ٧ : ٣٠٧ ، ٣٢١ ، ٣٥١ ،
 ٣٧٢ - ٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ٣٩٠ - ٣٩٢ ، ٤٠١ .
 النباع (رجل من بني ليث) ٤ : ٣٨٩ .
 ابن النباع = عروة بن شميم
 نبت بن أدد الأشعر ٢ : ٢٧١ .
 نبت بن إسماعيل ٢ : ٢٧٣ ، ٢٨٤ .
 نبتل بن الحارث الضبيعي ٣ : ١١١ .
 نبط بن قعود ١ : ٢٩٢ .
 ابن نبهان السدوسي ٧ : ٤١٤ .
 نبهان (مولى أم سلمة) ٣ : ١٧٥ .
 نبو ١ : ٣٤٣ - ٣٤٥ .
 نبو خذ نصر = نبخت نصر
 نبو زرا ذان (صاحب الفيل) ١ : ٥٩١ ، ٥٩٢ .
 نبيت بن عوص (وهو ثعلبة) ٢ : ٢٧٤ .
 نبيط بن ماش ١ : ٢٠٧ .

- ابن أبي نخيلة (الراوى) ٧ : ٢٠١ .
 النخع بن عمرو ٣ : ٤٨٤ ، ٥٤٤ ، ٥٦٠ ،
 ٥٦١ ، ٥٧٦ ، ٥٨١ / ٤ : ٤٥ ، ٤٥٤ /
 ٥ : ٣٢ ، ٤٩ .
 النخعى النيماني = إبراهيم بن الأشتر
 النخريجان ٢ : ٢١٣ / ٣ : ٦١٩ - ٦٢١ /
 ٤ : ١٣ ، ١١٦ ، ١٣٣ .
 أبو نخيلة (الراجز) ٨ : ٢٠ - ٢٣ .
 أبو النداء الخارجى ٨ : ٣٢٣ ، ٣٣٩ .
 أبو النداء (من قواد السودان) ٩ : ٥٢٥ ، ٥٦٩ ،
 ٥٧٠ ، ٥٩٣ ، ٦١٧ .
 نذير (غلام أبو العباس المعتضد) ٩ : ٥٦١ .
 نذير بن عمرو ٣ : ٤٩٤ ، ٥٨٤ .
 النذير بن يزيد ٧ : ٥٥٧ .
 نوسة بن جوذرز الأصغر ١ : ٥٨٣ .
 نوسى (ابن خالة كسرى) ٣ : ٤٤٨ ، ٤٥٠ - ٤٥٢ .
 نوسى بن إيزان ١ : ٥٨٤ .
 نوسى الأشغاني ١ : ٥٨٢ .
 نوسى بن بهرام بن بهرام ٢ : ٥٤ .
 نوسى الهزار بنده ٢ : ٦٤ .
 نوسى بن يزدجرد بن بهرام كرومان شاه ٢ : ٧٦ ، ٧٧ .
 أبو نزار الضرير (الشاعر) ٨ : ٦٥٩ .
 نزار بن محمد ، أبو معد الضبي ١٠ : ٨٥ ، ١١٨ ، ١٣٥ .
 نزار بن معد ١ : ٥٦٠ / ٢ : ٢٦٨ ، ٢٧٠ .
 النساوى (القائد) ٩ : ٣٣٠ .
 نسطاس (مولى لصفوان بن أمية) ٢ : ٥٤٢ .
 نسطور بن زرین ١ : ٥٦٢ .
 نسطورس ٣ : ٤٤٣ .
 نسطونا ٣ : ٣٦٨ .
 ابن نسعة = سعيد بن عمرو الحرشى
 نسيبة بنت كعب أم عمارة (من بنى مازن بن النجار)
 ٢ : ٣٦٢ .
 النسير بن ثور العجلي ٣ : ٤٦١ ، ٤٦٥ ، ٤٦٩ / ٤ :
 ٤٢ ، ١٢٧ ، ١٣٤ ، ١٤٦ ، ٣٣٠ ، ٤٢٢ .
 النسير بن عمرو العجلي ٤ : ١٨٠ .
 نبيه بن الحجاج ٢ : ٣٢٣ ، ٣٧٠ ، ٤٣٧ ،
 ٤٥٨ ، ٤٦١ .
 نبيه بن وهب بن عامر بن عكرمة العبدى (الراوى)
 ٢ : ٢٦٠ ، ٤٦٠ .
 ابن النجاح ٧ : ٤٦٤ ، ٤٦٦ .
 نجاح (غلام أحمد بن عيسى بن شيخ) ١٠ : ٧٨ .
 نجاح الحرى ١٠ : ٣٧ .
 نجاح بن سلمة أبو الفضل ٩ : ١٢٥ ، ١٦١ ،
 ٢١٤ - ٢١٧ .
 النجاشى (ملك الحبشة) ٢ : ١٢٤ - ١٣١ ، ١٣٧ ،
 ١٣٨ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٣٢٨ ، ٣٣٥ ، ٣٤٣ ، ٤١٨ ،
 ٦٢٧ ، ٦٤٤ ، ٦٥٢ - ٦٥٤ / ٣ : ٢٩ ، ٣٠ ،
 ١٢٢ ، ١٦٥ / ٩ : ٢١٠ .
 النجاشى (الشاعر) ٤ : ١٦٨ .
 نجبة بن صبيغ (الراوى) ١ : ٣١ .
 نجبة بن أبى الميثاء الشريدى ٣ : ٢٦٤ ، ٢٦٥ .
 نجدة بن الحكم الأزدي ٦ : ٥٧٦ .
 نجدة بن عامر الحنفى الحرورى ٥ : ٤٧٩ ، ٤٩٧ ،
 ٥٦٦ / ٦ : ١٠٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٧٤ .
 أبو النجم السجستانى (القائد) ٨ : ٢٩ .
 أبو النجم العجلي (الراجز) ٥ : ٢٤٥ / ٦ : ٢٠٦ .
 أبو النجم عمران بن إسماعيل = عمران بن إسماعيل
 أبو النجم (مولى المعتضد) ١٠ : ٩٠ .
 نجوبة (بحوثة) بن قيس بن أبى السعدى ٩ :
 ٢٨٧ ، ٢٨٩ ، ٣٠٥ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١٨ ،
 ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٣٢ .
 نجوة بنت نهد التيمى ٣ : ١٥٧ .
 نجيج (عبد العثمان بن عفان) ٤ : ٤١٥ .
 ابن أبى نجيج الراوى = عبد الله بن أبى نجيج
 نجيج (أبو عبد الله مولى زهير الراوى) ٦ : ٥٩٩ .
 نجيج السندى = أبو معشر
 نحرير (الخادم) ٩ : ٣٨٩ .
 نحرير (الخادم الصغير) ١٠ : ٩١ .
 نحرير العمري ١٠ : ١٢٧ .
 نحرير الكبير ١٠ : ٩٠ .

- ٢٩٤ ، ٢٩٩ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣٢٩ - ٣٤٢ ،
 ٣٤٨ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣٥٧ ، ٣٦٠ ، ٣٦٢ ،
 ٣٦٤ - ٣٧١ ، ٣٧٦ - ٣٩٠ ، ٤٠١ ،
 ٤٠٣ ، ٤٠٧ ، ٤١٦ / ٨ : ٦٢ ، ١٥٤ ،
 نصر بن شيبث العقيلي ٨ : ٤٢٧ ، ٥٢٧ ، ٥٧٩ ،
 ٥٨١ ، ٥٩٨ - ٦٠٢ .
 نصر بن عبد الحميد ٦ : ٤٠٥ .
 نصر بن عبد الرحمن الأزدي (الراوي) ٢ : ١٦٠ .
 نصر بن علقمة (الراوي) ٢ : ٣١٥ .
 نصر بن علي الجهضمي (الراوي) ١ : ١٧٩ ، ١٩١ .
 نصر مولى عمر بن فرج ٩ : ١٦١ .
 نصر بن فرقد (الراوي) ٧ : ٦٣٣ .
 نصر بن قادم (الراوي) ٧ : ٥٢٧ .
 نصر بن قديد بن نصر بن سيار ، أبو صنوان (الراوي)
 ٧ : ٥٣٥ ، ٦٢٣ - ٦٢٦ ، ٦٢٨ ، ٦٣٥ ، ٦٣٨ .
 نصر القشوري (الحاجب) ١٠ : ٣٩ ، ١١١ ، ١٤٧ .
 نصر بن الليث ٩ : ١٩٠ .
 أبو نصر مالك = مالك بن الهيثم
 نصر بن مالك بن الهيثم ٨ : ١٤٠ / ٩ : ٢٦٢ .
 نصر بن محمد بن الأشعث الخزاعي ٧ : ٤٣٨ /
 ٨ : ١٣٥ ، ١٤٠ ، ١٤٩ ، ١٥٠ .
 نصر بن مزاحم العطار (الراوي) ٤ : ٤٥٨ ،
 ٤٦٥ ، ٤٨٥ ، ٤٨٧ .
 نصر بن المغيرة أبو الفتح (الراوي) ٣ : ٤٢٦ .
 نصر بن منصور بن بسام ٩ : ٢٠ .
 نصر بن منصور بن نصر بن مالك ٨ : ٤٣٨ .
 نصر بن وصيف ٩ : ٢٢٧ .
 نصيحة (في شعر) ٥ : ٢٥٦ .
 نصير أبو حمزة ٩ : ٤٧٢ ، ٥٢١ ، ٥٤٣ ،
 ٥٥٨ ، ٥٥٩ ، ٥٦١ ، ٥٦٢ ، ٥٦٥ ،
 ٥٦٧ ، ٥٧٤ ، ٥٧٥ ، ٥٧٨ - ٥٨٠ ،
 ٥٨٢ ، ٥٨٣ ، ٥٨٦ ، ٥٨٨ ، ٥٩١ ،
 ٥٩٦ ، ٦٠٥ ، ٦٢٦ ، ٦٢٨ .
 نصير بن الخطاب ٨ : ٤٣٦ .
 نصير بن عبد الله الجمحي (الراوي) ٨ : ١٩٥ .

- النشأة بنت رفاعة الكلابية (زوج رسول الله) ٣ : ١٦٦ .
 ابن نصر = أحمد بن نصر الخزاعي
 أبو نصر (من أهل خراسان) ٧ : ٤١٤ ، ٤١٦ ،
 نصر بن أحمد بن أسد الساماني ٩ : ٥١٤ /
 ١٠ : ٣٠ ، ١٤٧ ، ١٤٨ .
 أبو نصر أحمد بن حاتم = أحمد بن حاتم
 نصر بن أحمد الزبيرى ٩ : ٤٦١ .
 أبو نصر أحمد بن محمد = أحمد بن محمد الخلال
 نصر بن الأزهر بن فرج الشيعي ٩ : ٢٠٢ ،
 ٢١٣ ، ٢١٩ .
 نصر الأقریطشى ٩ : ٥٠٦ .
 أبو نصر بن بغا = محمد بن بغا
 أبو نصر التمار ٨ : ٦٣٧ ، ٦٤٢ ، ٦٤٥ .
 نصر بن حبيب الكرمانى ٧ : ١٥٥ .
 نصر بن الحجاج بن علاط السلمى ٨ : ١٣١ .
 نصر بن حرب بن عبد الله التميمي ٨ : ١٩ ، ٥٧ ، ٧٩ .
 نصر بن حمزة الخزاعي ٩ : ١٤٥ .
 نصر بن حمزة بن مالك الشرقى ٨ : ٥٤٦ .
 نصر بن خزيمية ٦ : ٢١٢ .
 نصر بن راشد ٧ : ٤٦٦ .
 نصر بن ربيعة ١ : ٣١٦ ، ٦٢٨ / ٢ : ٥٣ ،
 ٢١٣ ، ٢١٤ .
 نصر الرومى ٩ : ٥٢٩ ، ٥٩١ .
 نصر بن سعيد الأنصارى (الشاعر) ٧ : ٢٦١ .
 نصر بن سعيد الجهيدى ٩ : ٢٢٤ .
 نصر بن سعيد المغربي ٩ : ٢٤١ ، ٣٦٩ .
 نصر سلهب المغربي ٩ : ٣٣٥ .
 أبو نصر سلهب ٩ : ٥٢٩ .
 نصر السندي ٩ : ٥٦٣ ، ٥٦٤ .
 نصر بن سيار الليثي ٦ : ١٨١ ، ٤٢٥ ، ٦١٣ / ٧ :
 ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٤٤ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٥٦ ،
 ٦٠ ، ٦٩ ، ٧٣ ، ٨٠ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٩٥ ، ١٠٠ ،
 ١٠٦ ، ١١٦ ، ١٢٠ ، ١٤١ ، ١٥٤ - ١٥٩ ،
 ١٧٣ - ١٧٩ ، ١٩٢ - ١٩٧ ، ٢١٨ ، ٢٢٤ -
 ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٧٧ - ٢٨٠ ، ٢٨٥ -

- . النضر أبو عمرو الخزاز (الراوى) ١ : ١٨٦ .
 . النضر بن غلاق السغدى ٧ : ٣٣٥ .
 . النضر بن القعقاع بن شور الذهلى ٦ : ٢٤٣ ، ٢٤٢ .
 . النضر بن كنانة ٢ : ٢٦٤ ، ٢٦٥ .
 . النضر بن محمد (الراوى) ٧ : ١٢٨ .
 . النضر بن محمد النقيه ٧ : ٣٣٣ .
 . النضر بن نعيم الضبي ٧ : ٣٦٥ .
 أبو نضرة العوفى (الراوى) ١ : ١٢ / ٣ : ١٨٠ /
 . ٤ : ٢٠٤ ، ٣٥٤ ، ٣٨٣ .
 نضلة بن نعيم بن خازم النهشلى ٧ : ٤٦٣ ،
 . ٤٩٨ ، ٤٩٩ .
 نضلة بن هاشم بن عبد مناف ٢ : ٣٤١ .
 النضير بن الحارث بن كلدة بن علقمة العبدرى
 . ٣ : ٩٠ .
 نضير بن كنانة ٢ : ٢٦٥ .
 النضيرة بنت الضبير ٢ : ٤٩ ، ٥٠ .
 نظرا ٢ : ١٨١ .
 النطف ٢ : ١٦٩ .
 أبو نعامه العدوى الراوى = عمرو بن عيسى
 النعر (رجل من مجاشع) ٤ : ٤٩٨ .
 ابن أبي نعم = الحكم بن عبد الرحمن
 أبو النعمان = إبراهيم بن الأشتر
 بنت النعمان = عمرة بنت النعمان بن بشير
 النعمان بن إبراهيم بن الأشتر النخعى ٦ : ٥٩١ ، ٦٠١ .
 النعمان ابن أخى لإسماعيل بن النعمان ١٠ : ١٠٩ ،
 . ١١٠ ، ١١٢ .
 النعمان بن الأسود بن شراحيل الكندى = النعمان
 ابن أبي الجون
 النعمان بن الأسود بن المنذر ٢ : ١٠٤ .
 النعمان بن الأفقم النصرى ٤ : ٣٠٢ .
 النعمان بن امرئ القيس البدء ١ : ١١١ / ٢ :
 . ٦٥ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٨٩ / ٤ : ٢٣ .
 النعمان بن بزرج ٣ : ١٥٨ .
 النعمان بن بشير الأنصارى ٢ : ٤٠١ / ٤ :
 ، ٤٣٠ ، ٥٦٢ / ٥ : ١٣٣ ، ٢٧٣ ، ٣١٥ ،
- نصير مولى الفضل بن عباس بن ربيعة ٦ : ٣٤٣ .
 نصير بن الحنفز ٧ : ٤٣٢ .
 نصير ، أبو موسى بن نصير ٣ : ٣٧٧ .
 نصير الوصيف (الخادم) ٨ : ١١٧ ، ١٧٩ ،
 . ١٨٧ ، ٥٥٧ .
 النضر (الكاتب) ٧ : ٢١٨ .
 أبو النضر (الراوى) ٣ : ١٩١ .
 النضر بن إسحاق السلمى (الراوى) ٣ : ٥٩٣ /
 . ٢٨٧ : ٤ .
 النضر بن إسحاق بن عبد الله بن خازم ٧ : ٦٢٧ .
 النضر بن أنس بن مالك ٦ : ٥٨٧ .
 النضر بن الحارث بن كلدة ٢ : ٣٧٠ ، ٤٣٧ ، ٤٥٩ .
 النضر بن حديد (الراوى) ٨ : ٨٨ .
 أبو النضر الخراسانى ٧ : ٤١٦ .
 النضر بن راشد العبدى أبو ضمرة ٧ : ٧٤ .
 النضر بن السرى الضبى (الراوى) ٣ : ٤٥٢ ،
 . ٤٥٣ ، ٤٥٦ ، ٤٥٨ ، ٤٥٤ ، ٥٠٦ ،
 . ٥٠٧ ، ٥٠٩ ، ٥١٦ ، ٥٢٤ ، ٥٢٧ ،
 . ٥٣٢ ، ٥٥٨ ، ٥٦١ ، ٥٦٢ ، ٥٦٦ ، ٥٨٣ ، ٦٢٠ ،
 . ٦٢١ ، ٦٢٢ / ٤ : ٦ ، ١١ ، ١٧ .
 النضر بن سعيد الجرشى ٧ : ٣٠٧ ، ٣١٧ -
 . ٣٢١ ، ٣٢٧ ، ٣٢٩ .
 النضر بن سليمان بن عبد الله بن خازم ٦ : ٤١٠ ، ٤١١ .
 النضر بن شميل (الراوى) ١ : ١٣ ، ٣٨ / ٤ :
 . ٢٠١ / ٦ : ٣٨١ / ٨ : ٦٣٧ ، ٦٤٥ .
 النضر بن صالح بن حبيب أبو زهير العيسى (الراوى)
 . ٤ : ٥٦٨ / ٥ : ٦٩ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٨٩ ، ٢٧١ ،
 . ٤١١ ، ٤٣٤ ، ٤٥٥ ، ٥٦٩ ، ٥٧٠ ، ٦٠٦ / ٦ :
 . ٣٠ ، ٣٣ ، ٤٣ ، ٥٦ ، ٨١ ، ١٢٣ ، ١٢٧ ،
 . ١٦٨ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢٣٠ ، ٢٥٣ ، ٢٨٨ ، ٢٨٨ ،
 . ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٥ ، ٢٩٩ .
 النضر بن صبيح التميمى المرى ٧ : ٣٥٦ ،
 . ٣٦٠ ، ٣٦٣ ، ٣٨٧ .
 النضر بن عمر الجرشى ٧ : ٢٤٢ .
 النضر بن عمرو التميمى ٦ : ١٧٢ .

- ٢٣ / ٥ : ٤٠٤ ، ٤٠٦ / ٦ : ٥٥٩ .
 أبو النعمان بن يحيى الطائي ٨ : ٣١٩ .
 النعمان بن يزيد بن عبد الملك ٧ : ٢٠٠ .
 نعمة بنت شيث ١ : ١٦٣ .
 نعيلة بن مليك ٥ : ٢٢٥ .
 أبو نعيم الراوي = الفضل بن دكين
 ابن أبي نعيم (صاحب خاتم سليمان بن عبد الملك)
 ٦ : ٥٤٧ .
 نعيم بن ثابت بن نعيم ٧ : ٢٩٧ ، ٣١٤ ، ٣٤٨ .
 نعيم بن الحارث بن العاوية ٥ : ٢٦ .
 نعيم بن حماد (الراوي) ١ : ٣٢ / ٢ : ٣٩١ /
 ٤ : ٣٨ ، ١٩٧ ، ٤٨٧ / ٥ : ٩١ .
 نعيم بن حازم ٨ : ٣٤١ ، ٤٢٤ ، ٥٦١ .
 نعيم بن زيد ٣ : ١١٥ .
 نعيم بن سلامة (مولى لأهل اليمن) ٦ : ١٨١ .
 نعيم بن صهيب بن العلية البجلي ٥ : ٢٦ .
 نعيم بن عبد الله النحام ٣ : ٤١٨ .
 نعيم بن عبد الرحمن بن نعيم ٧ : ٣٤ .
 نعيم بن عبد كلال ٣ : ١٢٠ .
 نعيم بن عليم التغلبي ٦ : ٢٦٣ ، ٢٦٤ .
 نعيم بن عمرو بن عتاب بن الحارث بن عمرو
 ابن همام اليربوعي الرياحي ٣ : ٥٤٤ .
 نعيم بن مسعود الأشجعي ٢ : ٥٦٠ ، ٥٧٨ ، ٥٧٩ /
 ٣ : ١٨٧ ، ١٤٦ / ٤ : ٧٢ - ٧٤ .
 نعيم بن مقرن ٤ : ٧٢ - ٧٤ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ،
 ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤٧ - ١٥١ ، ١٥٣ .
 نعيم بن هبيرة (أخو مصقلة) ٥ : ١٣٠ / ٦ :
 ٢٤ ، ٢٥ ، ٣٥ .
 أبو نعيم موسى بن صبيح ٧ : ٣٥٨ .
 نعيم بن الوضاح ، أخو العلاء ٨ : ٤٦١ .
 النخيل ١٠ : ٧٦ ، ٨٠ .
 نقتالي بن يعقوب ١ : ٣١٧ ، ٤٦٥ .
 نفوار بن الضحك ١ : ١٩٥ .
 نفيس بن إسماعيل ١ : ٣١٤ .
 نفيسة ابنة علي بن أبي طالب ٥ : ١٥٥ .
 ٣٢١ ، ٣٢٩ ، ٣٣٨ ، ٣٤٧ ، ٣٥٢ ،
 ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٤٦٢ ،
 ٤٨١ ، ٥٣١ ، ٥٣٥ ، ٥٣٩ / ٧ : ٢٤٨ ، ٢٤٤ .
 النعمان بن ثابت = أبو حنيفة النعمان
 النعمان بن أبي جعال الضبيبي ٣ : ١٤١ .
 النعمان بن أبي الجعد ٦ : ٢٣ ، ٢٧ .
 النعمان بن جعفر الكندي ٨ : ١٢٠ .
 النعمان بن أبي الجون الأسود ٣ : ١٦٧ ، ٣٣٧ ، ٣٤٠ .
 النعمان ذو رعين (من أقبال اليمن) ٣ : ١٢٠ .
 النعمان بن راشد (الراوي) ٢ : ٢٩٨ .
 النعمان بن زرعة التغلبي ٢ : ٢٠٧ ، ٢١٢ .
 النعمان بن سري (الراوي) ٧ : ٤٢١ .
 النعمان بن سعد الحميري ٦ : ٢٧٧ .
 نعمان بن سفيان الراسبي ٥ : ٥١٤ .
 النعمان بن صهبان الراسبي ٥ : ١٢٧ ، ١٢٤ / ٦ : ٥٠ .
 النعمان بن عثمان أبو حازم ٨ : ١٤٢ .
 النعمان بن عجلان الزرقى ٤ : ٤٥٢ .
 النعمان بن عمرو بن مقرن المازني ٢ : ٥٦٨ /
 ٣ : ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٤٩٦ / ٤ : ٢٣ ،
 ٨٤ - ٨٦ ، ٩٢ ، ١١٤ ، ١١٦ ، ١١٨ -
 ١٢٠ ، ١٢٦ - ١٣٢ ، ١٣٤ ، ١٣٦ ،
 ١٣٩ ، ١٤١ - ١٤٣ ، ١٤٦ ، ١٦١ .
 النعمان بن عوف بن أبي جابر الأزدي ٦ : ٣٩ .
 النعمان بن عوف بن النعمان الشيباني ٣ : ٣٨٢ ، ٤٧٦ .
 النعمان بن قبيصة بن حية أبو عامر الطائي ٣ :
 ٥٧٢ ، ٥٧٣ .
 النعمان بن مالك الأنصاري ٢ : ٥٠٣ .
 النعمان بن مقرن المازني = النعمان بن عمرو بن مقرن
 النعمان بن المنذر (الراوي) ٣ : ١٥٩ .
 النعمان بن المنذر = النعمان بن امرئ القيس
 النعمان بن المنذر (من امرئ القيس ابن شقيقة) ٢ :
 ٧٠ ، ٧١ ، ٩٠ ، ٩٥ .
 النعمان بن المنذر ، أبو قابوس ١ : ٣١٦ ، ٦٢٨ / ٢ :
 ١١٤ ، ١٣٩ ، ١٦٧ ، ١٩٣ - ٢٠٧ ، ٢١٣ / ٣ :
 ٨٦ ، ٣٠٤ ، ٣٤٤ ، ٣٦٢ ، ٤٨٩ / ٤ : ١٨ ،

- تقيع التميمي ٤ : ٤٩٩ .
تقيع بن ذؤيب (مولى الوليد) ٦ : ١٨١ .
تقيع بن مسروح ٨ : ١٢٩ .
تقيع الحاجب (مولى المنصور) ٨ : ١٦٤ .
نفييل بن حبيب الخثعمي ٢ : ١٣٢، ١٣٥، ١٣٨ .
نفييل بن عبد العزى بن رياح ٢ : ٢٥٣ .
نقفور (ملك الروم) ٨ : ٣٠٧، ٣١٣، ٣٧٣ .
نقيطا القومس ٨ : ١٥٢ .
ابن نكويه * ٩ : ٣١١ .
نمارة بن جروة ٣ : ٢٨٣ .
نمارة بن قيس بن نمارة ١ : ٦١١ .
نمارة بن نغم ١ : ٦١١ .
نماری (من الكتاب) ٩ : ٣٢٦ .
ابن أخت النمر = السائب بن يزيد .
النمر بن تولب العكلى (الشاعر) ١ : ٦٣١ .
نمر بن جروة ٣ : ٢٨٣ .
أبو نمران (الراوى) ٣ : ٥٣١ .
أبو نمران = مالك بن عمرو النهدي .
نمران بن أقي نمران الهمداني (الشاعر) ٤ : ٥١٥ .
نمرود بن كوش ١ : ٢٠٥، ٢٠٧، ٢٣٣، ٢٤٣ .
٢٧٨، ٢٨٧، ٢٩١، ٣١٠، ٣٢٢، ٣٥٠ : ١٠٤ .
نمرون ٧ : ٤٠ .
النمرى منصور (الشاعر) ٨ : ٢٤٠، ٢٦٢، ٣٦٢ .
أبو نملة (من رؤساء العيارين) ٩ : ٣٠٩ .
نمير بن خرشة بن ربيعة الحارثي ٣ : ٩٨ .
نمير بن وعلة الهمداني اليناعي (الراوى) ٤ :
٣٠١، ٤٧٨ / ٥ : ٤٥، ٥٦، ٨٩ ،
٤٣٧، ٤٤٤ / ٦ : ١٥، ٣٢٧ .
النميري ٩ : ٤٢٠ .
أبو نميلة صالح بن الأبار (الشاعر) ٧ : ٤٨ ،
١٧٦، ١٩٦ .
نميلة بن عبد الله ٣ : ٦٠ .
نميلة بن مرة ٧ : ٦٠٦، ٦٢٨، ٦٣٦، ٦٣٨، ٦٤٢ .
نهار بن توسعة التميمي (الشاعر) ٦ : ٣٥٥ ،
- ٤٣٩ ، ٤٦٠ ، ٤٧٩ ، ٥١٩ ، ٥٢٨ ،
٦١٩ / ٧ : ٧٩ ، ١٤٠ .
نهار بن الحارث ٤ : ٨١ .
نهار بن حصين السعدى ٧ : ٤٣٠ / ٨ : ٣١٠، ٣١٠ .
نهار الرجال بن عنقوة = الرجال بن عنقوة .
نهار بن عبد الله بن الحنات ٧ : ٣١٠ .
نهد بن زيد ٢ : ٣٩١ .
نهل بن حرى بن ضمرة بن جابر التميمي (الشاعر)
١ : ٦٢٠ .
نهل بن صخر بن خزيمه بن خازم ٩ : ٣٣٧ .
نهل بن يزيد الباهلي (الراوى) ٦ : ٤٧٦، ٦٠٩ .
عم نهل بن يزيد ٦ : ٤٧٦ .
أبو نهيك (الراوى) ١ : ١٨٧ .
أبو نهيك بن زياد (الراوى) ٦ : ٥٦٢ .
نهيك بن عزيز (من بني الحارث بن عدى) ٥ : ٣٠ .
ابن نهية (صاحب الشرطة بالكوفة) ٦ : ٢٠٨ .
النوار بنت جابر ٥ : ٤٣٢ .
النوار أخت عبد الله بن خليفة ٥ : ٢٨١ .
النوار بنت مالك بن عقرب الحضرمية ٥ : ٤٥٥ .
أبو نواس الشاعر = الحسن بن هاني .
نوال (خادم إبراهيم بن عثمان بن نهيك) ٨ : ٣١١ .
نوح (النبي عليه السلام) ١ : ١٨١، ١٣٢، ١٥٤ ،
١٦١، ١٦٧، ١٦٨، ١٧١، ١٧٣، ١٧٤ ،
١٧٨ - ١٩٢، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٤، ٢٠٩ ،
٢١٠، ٢١٦، ٢٣٣، ٢٣٤ / ٢ : ٢٨٣ ،
٣٨٥، ٤٧٦ / ٤ : ٣٢٧، ٣٨٧ / ٥ : ٤٤٣ /
١٠ : ٢٦ .
ابن نوح (صاحب الطراز) ٨ : ٢٩٣ .
أبونوح الراوى (عبدالرحمن بن غزوان قراد) ٢ : ٢٧٨ .
أبو نوح الكاتب = عيسى بن إبراهيم
نوح بن أسد ٩ : ١٠٦ .
نوح بن حبيب القومسي (الراوى) ٥ : ٤٧٦، ٥٣٥ .
نوح بن شيان بن مالك بن مسمع ٦ : ٥٨٠ .
نوح بن عبد الله بن خازم ٦ : ٤٠٥، ٤٠٩ .

- نوفل بن الثمرات ٧ : ٥١١ ، ٥١٤ ، ٥١٥ .
نوفل بن مساحق بن عبد الله بن خزيمة ٦ : ٢٩ ،
٣٠ ، ٣٥٥ .
نوفل بن معاوية الديلمي النفاثي ٣ : ٤٤٤ ، ٨٤ ، ٢٤١ .
النوفلي = علي بن محمد بن سليمان
نون بن أفرانيم ١ : ٣٦٤ .
ابن نويرة = مالك بن نويرة
نيار بن عبد الله الأسلمي ٤ : ٣٨٠ ، ٣٩٠ ، ٤١٣ .
نيار بن عياض ٤ : ٣٨٢ .
نيار بن مكرم * ٤ : ٣٥٩ ، ٤١٣ .
نبيخت (نوبخت) ٧ : ٦٣٢ ، ٦٤٨ .
النيدوان ذو الأندية ٢ : ٢٧٥ .
نيروفر ٢ : ٤٠ .
نيرون ١ : ٦٠٦ .
نيزك (من قواد أبو مسلم) ٧ : ٤٨٠ ، ٤٨٥ ، ٤٨٦ .
نيزك (من قواد أصعجون) ٩ : ٥٠٣ .
نيزك بن صالح (مولى عمرو بن العاص) ٧ : ١٧٧ .
نيزك طرخان ٤ : ٣٩٦ ، ٣٩٧ / ٥ : ٢٨٦ .
نيزك أبو الهياج ٦ : ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٤٠٣ ، ٤٠٩ ،
٤٢٨ ، ٤٢٩ ، ٤٣٧ ، ٤٤٥ ، ٤٤٧ ، ٤٥٤ - ٤٦١ .
نيلان أبو أنوجور ٧ : ٧ ، ٨٥ .
نيوخسروا ٢ : ٢٣٠ .
نيو ندخت ٢ : ٩١ .
- نوح بن عمرو بن حوى السكسكى (الراوى) ٧ :
٢٤٥ ، ٢٤٧ .
نوح بن قيس الحداني البصرى - (الراوى) ١ :
١٧٩ ، ١٩١ / ٥ : ٢٣٧ .
نوح بن قيس الطاحى (الراوى) ٢ : ٣٩٠ .
نودر بن منوشهر ٢ : ٨٦ .
نودكا بن منشو ٢ : ٨٦ .
نود نود ٩ : ٥٣ .
نوزاد بن وهرز ٢ : ١٤١ .
النوشجان ٤ : ٣٠٢ .
نوشرى بن طاجيك ٩ : ٣٧٤ ، ٣٨١ .
النوشرى ٩ : ٤٠٥ ، ٤٤٠ ، ٤٥٥ .
ابن نوف = عبد الله بن نوف
نوف البكالى الشامى (الراوى) ١ : ٣٣٩ ، ٣٧٢ ، ٤٣١ .
نوفل (الشاعر) ٧ : ٢١٠ .
نوفل (مولى محمد الأمين) ٨ : ٥٠٨ .
نوفل (مولى موسى الهادى) ٨ : ٣٧١ ، ٣٩٥ .
ابن نوفل الشاعر (يحيى بن نوفل الحميرى) ٧ : ١٢٩ .
نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ٢ : ٤٦٥ ، ٤٢٦ .
نوفل بن خويلد ٢ : ٤٣٧ .
نوفل بن عبد الله بن المغيرة المخزومى ٢ : ٤١١ ،
٤١٢ ، ٥٧٣ ، ٥٧٤ .
نوفل بن عبد مناف ٢ : ٢٤٩ - ٢٥٢ ، ٢٥٤ ،
٣٧٠ ، ٤٠٤ ، ٤١٣ .

- ه -

- هاثيل بن آدم ١ : ١٣٧ - ١٤٥ ، ١٥٢ ،
١٥٨ ، ١٦٥ / ٢ : ٢٧٦ .
هاجر (أم إسماعيل) ١ : ٢٤٥ - ٢٥٨ ، ٢٧٤ ،
٣٠٨ ، ٣١٤ .
ابن الهاد = يزيد
الهادى (موسى بن محمد) ٦ : ١٨٤ / ٨ :
١٢١ ، ١٢٥ - ١٢٧ ، ١٤١ ، ١٤٤ ،
- ٢٠٣ ، ١٣٨ / ٩ : ٢٢٨ - ١٨٩ ، ١٦٢
الهادى بن حفص ٨ : ٤٣٢ ، ٤٣٨ .
هاران بن تارح ١ : ٢٤٤ ، ٣١٣ .
هاربة ٣ : ٢٦٤ .
هارون الراوى (من رجال سيف) ٣ : ٢٩٤ .
هارون بن إدريس الأصبم (الراوى) ١ : ٤٨٦ /
٢ : ١٥٨ .

- ابن موسى الهاشمي ٩ : ٥٤١ ، ٥٤٨ ، ٥٥٦ ،
 — ١١ ، ٨ : ١٠ / ٦٦٧ ، ٦٥٣ ، ٦١٢ ، ٦٠٠
 . ١٣ ، ١٥ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٧ ، ٣١ .
 هارون بن محمد بن إسماعيل بن موسى الهادي
 أبو موسى (الراوي) ٨ : ٢١٥ ، ٦٥٦ ،
 هارون بن محمد ، أبو بكر ١٠ : ٨٥ .
 هارون بن محمد بن أبي خالد المروزي ٨ : ٥٣٠ ،
 . ١١٥ : ٩ / ٦٢٢ ، ٥٤٧ ، ٥٣٥
 هارون بن محمد بن سليمان الهاشمي (الراوي) ٩ : ٢٢٥ .
 هارون بن مسلم (الراوي) ٥ : ٣٥٩ ، ٣٨١ .
 هارون بن المسيب ٨ : ٥٣٥ ، ٥٣٩ .
 هارون بن المعتصم = الواثق
 هارون بن معمر ٩ : ٣٢٧ .
 هارون بن المغيرة (الراوي) ٢ : ٣٠٧ ، ٤١٨ ،
 هارون بن موسى الفروي (الراوي) ٧ : ٣٤٨ ،
 . ٢٢٥ : ٨ / ٤٠٠ — ٣٩٣ ، ٣٧٦ ، ٣٧٤
 هارون بن الموفق ٩ : ٥٧٥ ، ٥٧٨ ، ٥٨٠ ،
 . ٦٦٦ ، ٦٢٨ ، ٦٢٢
 هارون بن ميمون الخزاعي (الراوي) ٨ : ١٨١ .
 هارون النحوي (الراوي) ١ : ٤٣٦ .
 هارون بن نعيم بن الواضح ٩ : ٨ .
 هاشم (غلام صديق الفرغاني) ١٠ : ١٤ .
 أبو هاشم الراوي = المغيرة بن مقسم
 هاشم بن الأستخنج ٨ : ٤١ .
 هاشم بن بنجور ٩ : ٢٠٩ .
 هاشم بن حرملة ٥ : ٤٩١ .
 أبو هاشم الجعفرى = داود بن القاسم
 هاشم بن سعيد الجعفي ٦ : ١٨٣ .
 هاشم بن سعيد بن منصور ٨ : ١٥١ ، ١٦٣ .
 أبو هاشم بن صدقة الكاتب ١٠ : ٦٤ .
 أبو هاشم (عبد الله بن محمد بن الحنفية) ٧ : ٤٢١ .
 أبو هاشم بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ٤ : ١٤٥ .
 هاشم بن عتبة بن أبي وقاص الزهري المرقال ٣ :
 ، ٥٥٤ ، ٥٥١ ، ٥٤٩ ، ٥٤٣ ، ٤٩٧ ، ٤٤٠ ، ٣٩٦
 ، ٢٨ ، ٢٥ ، ٢٤ : ٤ / ٦٢٢ ، ٦٢٠ ، ٦١٩ ، ٥٧٨
 هارون بن إسحاق الهمداني (الراوي) ٢ : ٤٢٤ ،
 . ٤٣٢ ، ٤٩٣ ، ٥٠٧ ، ٥٢٦ ، ٦٣٦ ، ٧٥ : ٣ .
 هارون بن جبغويه ٨ : ٥٧٨ .
 هارون بن حميد الأيادي ٧ : ٦٣٦ .
 هارون بن خارويه ١٠ : ٦٩ ، ٧٠ ، ٩٤ ،
 ، ٩٥ ، ١١٦ ، ١١٨ .
 هارون الرشيد ٦ : ١٨٦ / ٧ / ٥٩٦ : ٨ ،
 ، ١٢٢ ، ١٣٠ ، ١٤٥ ، ١٥٩ ، ١٧١ ،
 ، ١٩٨ ، ٢٠٧ ، ٢١٣ ، ٢٢٨ — ٣٥٤ ،
 . ٣٧٠ ، ٩ / ١٢٦ ، ١٢٣ ، ١٢٧ ، ١٤١ .
 هارون بن زرارة ٩ : ١٨٨ .
 هارون بن زياد بن خالد بن الصلت (الراوي) ٧ : ٦٥٢ .
 أبو هارون السراج ٩ : ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٩ .
 هارون بن سعد (الراوي) ٤ : ٣٣٣ ، ٣٣٥ .
 هارون بن سعد العجلي ٧ : ٦٠١ ، ٦٣٧ ، ٦٣٨ .
 هارون بن السياوش ٧ : ١٧٦ ، ١٩٥ .
 هارون الشاري الوازقي ١٠ : ٤٤ ، ٤٣ ، ٣٧ ، ٩ .
 هارون الشاشي (مولى بني حازم) ٧ : ٨٢ .
 هارون بن شعيب ٩ : ٣١٠ .
 هارون بن صوارتكين ٩ : ٢٢٧ .
 هارون بن عبد الرحمن بن الأزهر الشيعي ٩ : ٤٥٣ ، ٤٦٤ .
 هارون بن عبد الرحيم الشيعي ٩ : ٤٨٤ .
 هارون العليصي ١٠ : ١٠٩ .
 هارون بن عمران (أخو موسى عليه السلام) ١ : ٣٦٦ ،
 ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ ، ٣٨٨ ، ٣٩٢ ، ٤٠٣ — ٤٣٩ ،
 ، ٤٤١ ، ٤٦٤ ، ٤٦٧ ، ٤٦٨ / ٢ : ٢٣٦ ،
 . ٣٠٨ / ٣ : ١٠٤ / ٦ : ٨٣ .
 هارون بن عنتره (الراوي) ١ : ٣٧١ .
 هارون بن عيسى (الراوي) ٦ : ٤٣٠ .
 هارون بن عيسى بن المنصور ٩ : ١٠٧ .
 هارون بن غزوان (مولى عثمان بن نهيك) ٨ : ١٠٠ .
 هارون بن المأمون ٩ : ٢٣٣ .
 هارون بن حمد (الراوي) ٣ : ١٧٥ .
 هارون الراوي ، أبو محمد بن هارون ٨ : ٣٥٧ .
 هارون بن محمد بن إسحاق بن موسى بن عيسى

- هاني بن مسعود بن عامر بن عمرو بن أبي ربيعة
ابن ذهل بن شيان ٢ : ٢٠٥ - ٢٠٨ .
- هاني بن هاني (صاحب الخراج بسمرقند) ٧ : ٣٧ ،
٥٥ ، ٥٦ .
- هاني بن هاني السبيعي ٥ : ٣٥٣ .
- ابن هبار (صاحب دار ابن هبار بالكوفة ٣ :
٥٨٩ / ٤ : ٢٧٣ / ٦ : ١٩ .
- هبار بن الأسود بن المطلب ٢ : ٤٧٠ .
- هبار بن الأسود بن عبد الأسد ٣ : ٤١٨ .
- هبار بن سفيان ٣ : ٤٠٢ .
- أبو هبار القوشى ٧ : ٣١٣ .
- أبو هبار المزني (الراوي) ٧ : ٥٢١ ، ٥٢٥ ،
٥٢٦ ، ٥٢٨ ، ٦٠٦ .
- هبل (اسم صنم) ٢ : ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٥٢١ ، ٥٢٦ .
هبنقة القيسي = يزيد بن ثروان
- الهيباط بن عثمان بن أبي زرعة الثقفي ٦ : ٦٦ .
ابن هبيرة = يزيد بن عمر بن هبيرة
ابن هبيرة (الراوي) ١ : ٢٨١ .
- هبيرة بن الأشعث (الراوي) ٤ : ١٧ ، ١٩ .
- هبيرة بن حدير العدوي (الراوي) ٢ : ١٧٠ / ٥ : ٥١٧ .
- هبيرة بن خازم ٨ : ٤٩٧ .
- هبيرة بن شراحيل ٧ : ٣١٠ ، ٣٣٢ ، ٣٣٥ .
- هبيرة بن شريح ٥ : ٢٠ .
- هبيرة بن المشمرج الكلابي ٦ : ٥٠١ - ٥٠٣ .
- هبيرة بن أبي وهب المخزومي ٢ : ٥٧٣ / ٣ : ٦٤ .
المجري = عبيد الله بن حبيب
هدانة ابنة باويل ١ : ١٧٢ .
- هدبة بن حشرم (الشاعر) ٦ : ١٨٥ .
- هدبة (في شعر حبيب بن خلدرة) ٦ : ٣٠٠ .
- هدبة بن عامر الشعراوي ٧ : ٢٩٣ ، ٣٣١ .
- هدبة بن فياض الأعور القضاعي ٥ : ٢٧٤ ، ٢٧٥ .
- هدبة الشكري (ابن عم بسطام) ٦ : ٥٧٦ .
- هدريانوس ١ : ٦٠٦ .
- هلز بن آدم ١ : ١٤٦ .
- الهنذلي الراوي = أبو بكر الهنذلي
- ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ٥٣ ، ٢٥٢ ، ٤٩٩ ، ٥٦٧ /
٥ : ١١ ، ١٢ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ١١٠ .
- أبو هاشم مخلد بن محمد بن صالح الراوي = مخلد
ابن محمد بن صالح
- أبو هاشم خليفة بن مهران ٧ : ٣٥٨ .
- أم هاشم بنت أبي هاشم بن عتبة بن ربيعة بن
عبد شمس ٥ : ٥٠٠ ، ٥٠٣ .
- أبو هاشم الواسطي (الراوي) ٢ : ٣٠٨ .
الهاصر ١ : ٢٣٣ .
- أبو هالة (الراجز) ٤ : ٥٣٧ .
- هالة بنت أهيب بن عبد مناف بن زهرة ٢ : ٢٤٦ .
- هالة بنت خويلد ٢ : ٤٦٧ .
- أبو هالة بن زرارة بن نباش ٣ : ١٦١ .
- هالة بنت وهيب بن عبد مناف ٢ : ٢٤٦ .
- هامان ١ : ١٩٤ ، ٤٠٥ ، ٤١١ ، ٤١٤ ،
٤٥١ / ٦ : ٩٣ .
- الهامزr التستري ٢ : ٢٠٧ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ .
- هاني البزار ٧ : ٣٣٦ .
- هاني بن بشر ٧ : ٢٧٥ .
- هاني بن ثبيت الحضرمي السكوني (الراوي) ٥ :
٤١٣ ، ٤٣٦ ، ٤٤٩ ، ٤٦٨ .
- هاني بن أبي حية الوادعي الهمداني ٥ : ٢٧٠ ،
٣٨٠ ، ٥٦٩ ، ٥٧٧ .
- هاني بن خطاب الأرحبي ٤ : ٥٢٤ / ٥ : ٨٧ ، ٣٦ .
- أم هاني بنت أبي طالب (واسمها هند) ١ :
٢٩٥ ، ٢٩٦ / ٣ : ٦٤ ، ١٦٩ ، ١٨٣ ،
٢١٤ / ٥ : ٩٢ / ٦ : ٨٤ .
- هاني بن عروة المرادي ٥ : ٣٤٨ - ٣٥٠ ،
٣٦٠ ، ٣٦٨ ، ٣٧٥ ، ٣٧٨ - ٣٨٠ ،
٣٩١ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٤٢٦ / ٥٦٩ : ٦ : ٣٤ .
- أم هاني بنت علي بن أبي طالب ٥ : ١٥٥ .
- هاني بن قبيصة بن هاني بن مسعود ٢ : ٢٠٦ ،
٢٠٩ / ٣ : ٣٤٥ / ٨ : ٥٢٨ .
- هاني بن قيس (من قواد عبد الله بن المعتم) ٤ : ٣٥ .
- هاني بن قيس (من قواد المختار) ٦ : ٧٦ ، ٧٧ .

- ابن أبي الهذيل (الراوى) ١ : ٢٦٦ ، ٣٦٠ .
 أبو الهذيل (رجل من السكون) ٥ : ٤٤٩ .
 ابن الهذيل الأسدى الكاهلى ٣ : ٣٧١ ، ٥٣٤ ، ٥٧٠ / ٤ : ٣٧ .
 الهذيل بن زفر بن الحارث العامرى ٥ : ٥٩٣ / ٦ : ١٦٤ ، ٥١٨ ، ٥٦٤ ، ٥٩٥ .
 أبو الهذيل السلمى الراوى = حصين بن عبد الرحمن
 أبو الهذيل العلاف (الراوى) ٨ : ٩٨ .
 الهذيل بن عمران ٣ : ٢٦٩ — ٢٧١ ، ٢٨٢ ، ٣٧٦ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٣ .
 الهذيل الكاهلى ٣ : ٣٦٢ .
 ابن الهذيل الكاهلى (الراوى) ٣ : ٣٧١ .
 الهذيل بن هيرة ٣ : ٣٨٣ .
 هر ابنة النعمان (من بنى الهيجانة) ٢ : ٩٠ ، ١٠٤ .
 أبو هراسة = سنان بن مخيس
 الهريذ (باصطخر) ٤ : ٨٠ ، ١٧٥ .
 الهريذ (ابنهاوند) ٤ : ١٣٣ .
 ابن الهريذ = أنوشجان
 هرثة بن أعين ٨ : ٤٢ ، ١٢٤ ، ٢٣٠ ، ٢٥٦ ، ٢٦٦ ، ٢٧٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٩ ، ٢٩٦ ، ٢٩٨ ، ٣١٥ ، ٣٢٣ — ٣٣٢ ، ٣٤١ ، ٣٤٧ ، ٣٥٩ ، ٣٧٣ ، ٣٧٥ ، ٣٩٤ ، ٤٢٣ ، ٤٣٢ ، ٤٤١ ، ٤٤٥ ، ٤٦٤ ، ٤٧٢ ، ٤٧٩ ، ٤٨١ — ٤٨٤ ، ٤٩٠ ، ٤٩١ ، ٤٩٧ ، ٥١١ ، ٥٢٧ .
 ٥٣٠ ، ٥٣١ ، ٥٤١ — ٥٤٣ .
 هرثة شار ياميان ٩ : ١٢٨ ، ١٥٨ .
 هرثة بن النضر الختلى ٩ : ٧٨ .
 هرثيدا أبرسام ٢ : ٤٤ .
 الهرش = الحسن الهرش
 ابن الهرش ٨ : ٦٣٧ ، ٦٤٥ .
 هرقل (ملك الروم) ١ : ٦٠٨ / ٢ : ١٤٧ ، ١٨٢ ، ١٨٤ ، ٢٧٦ ، ٢٧٥ ، ٢٤٦ — ٢٤٨ ، ٦٥١ / ٣ : ٣٧ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥٧ ، ٤١٩ ، ٤٣٨ ، ٤٣٩ ، ٤٤١ ، ٥٧٠ ، ٥٧٢ ، ٥٩٨ ، ٦٠١ — ٦٠٣ / ٤ : ١٨ ، ٥٣ .
- ١٠٢ ، ١١١ ، ٢٦٠ ، ٢٨٢ / ٥ : ٧٨ .
 هرم بن حسان اليشكرى ٤ : ٢٦٦ ، ٢٨٦ .
 هرم بن حيان العبدى (من عبد القيس) ٤ : ٧٤ ، ٢٦٦ ، ٢٨٦ ، ٣٥٢ .
 هرم بن سنان ٨ : ٦٦٥ .
 هرم بن عبد الله بن دحية ٧ : ٢٤٣ ، ٢٤٥ .
 هرمز (رسول كسرى أبرويز) ٢ : ١٨١ .
 هرمز (عظيم الفرس) ٣ : ٣٤٧ — ٣٤٩ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ .
 هرمز (من ملوك الباب) ٣ : ٥٣٦ .
 ابن هرمز (صاحب الديوان بالمدينة) ٧ : ١٣ .
 هرمز (الهرمزان) الأشغاني ١ : ٣٧٨ ، ٥٨٢ — ٥٨٤ .
 هرمز جاذويه ٣ : ٤١١ — ٤١٣ .
 هرمز بن سابور ٢ : ٥١ — ٥٣ .
 هرمز أبو علي (مولى باهلة الراوى) ٧ : ٥٩٥ .
 هرمز بن كسرى ٢ : ١٥٤ ، ١٦٨ ، ١٧١ — ١٧٩ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٩ ، ٢٢٢ / ٤ : ١٨ ، ٢١٩ .
 هرمز بن نرس بن بهرام ٢ : ٥٤ ، ٥٥ .
 هرمز بن يزدجرد بن بهرام جور ٢ : ٨١ .
 الهرمزان الأشغاني = هرمز الأشغاني
 الهرمزان المهرجاني ٣ : ٥٠٤ ، ٥١٠ ، ٥١٥ ، ٥٣١ ، ٥٤١ ، ٥٦٣ ، ٥٧٠ ، ٦٢٠ / ٤ : ٧٢ ، ٧٤ ، ٧٦ — ٧٨ ، ٨٢ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ١١٧ ، ١٢٠ ، ١٢٦ ، ١٤٢ ، ١٦٧ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤٣ .
 ابن هرمة (الشاعر) ٧ : ٤٣٧ ، ٥٦٢ ، ٥٦٥ .
 أبو هريرة = محمد بن فروخ
 أبو هريرة الدوسى (الراوى) ١ : ١٢ ، ١٧ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٣٠ ، ٤٥ ، ٥٦ ، ٦٣ ، ٩٦ ، ١١٤ ، ١١٧ ، ١٥٥ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٦٥ ، ٢٨٦ ، ٤٣٤ / ٢ : ١٦ ، ٤٧٨ ، ٤٧٩ ، ٥٥٦ ، ٥٥٧ ، ٥٥٨ ، ٥٥٩ ، ٥٦٠ ، ٥٦١ ، ٥٦٢ ، ٥٦٣ ، ٥٦٤ ، ٥٦٥ ، ٥٦٦ ، ٥٦٧ ، ٥٦٨ ، ٥٦٩ ، ٥٧٠ ، ٥٧١ ، ٥٧٢ ، ٥٧٣ ، ٥٧٤ ، ٥٧٥ ، ٥٧٦ ، ٥٧٧ ، ٥٧٨ ، ٥٧٩ ، ٥٨٠ ، ٥٨١ ، ٥٨٢ ، ٥٨٣ ، ٥٨٤ ، ٥٨٥ ، ٥٨٦ ، ٥٨٧ ، ٥٨٨ ، ٥٨٩ ، ٥٩٠ ، ٥٩١ ، ٥٩٢ ، ٥٩٣ ، ٥٩٤ ، ٥٩٥ ، ٥٩٦ ، ٥٩٧ ، ٥٩٨ ، ٥٩٩ ، ٦٠٠ ، ٦٠١ ، ٦٠٢ ، ٦٠٣ ، ٦٠٤ ، ٦٠٥ ، ٦٠٦ ، ٦٠٧ ، ٦٠٨ ، ٦٠٩ ، ٦١٠ ، ٦١١ ، ٦١٢ ، ٦١٣ ، ٦١٤ ، ٦١٥ ، ٦١٦ ، ٦١٧ ، ٦١٨ ، ٦١٩ ، ٦٢٠ ، ٦٢١ ، ٦٢٢ ، ٦٢٣ ، ٦٢٤ ، ٦٢٥ ، ٦٢٦ ، ٦٢٧ ، ٦٢٨ ، ٦٢٩ ، ٦٣٠ ، ٦٣١ ، ٦٣٢ ، ٦٣٣ ، ٦٣٤ ، ٦٣٥ ، ٦٣٦ ، ٦٣٧ ، ٦٣٨ ، ٦٣٩ ، ٦٤٠ ، ٦٤١ ، ٦٤٢ ، ٦٤٣ ، ٦٤٤ ، ٦٤٥ ، ٦٤٦ ، ٦٤٧ ، ٦٤٨ ، ٦٤٩ ، ٦٥٠ ، ٦٥١ ، ٦٥٢ ، ٦٥٣ ، ٦٥٤ ، ٦٥٥ ، ٦٥٦ ، ٦٥٧ ، ٦٥٨ ، ٦٥٩ ، ٦٦٠ ، ٦٦١ ، ٦٦٢ ، ٦٦٣ ، ٦٦٤ ، ٦٦٥ ، ٦٦٦ ، ٦٦٧ ، ٦٦٨ ، ٦٦٩ ، ٦٧٠ ، ٦٧١ ، ٦٧٢ ، ٦٧٣ ، ٦٧٤ ، ٦٧٥ ، ٦٧٦ ، ٦٧٧ ، ٦٧٨ ، ٦٧٩ ، ٦٨٠ ، ٦٨١ ، ٦٨٢ ، ٦٨٣ ، ٦٨٤ ، ٦٨٥ ، ٦٨٦ ، ٦٨٧ ، ٦٨٨ ، ٦٨٩ ، ٦٩٠ ، ٦٩١ ، ٦٩٢ ، ٦٩٣ ، ٦٩٤ ، ٦٩٥ ، ٦٩٦ ، ٦٩٧ ، ٦٩٨ ، ٦٩٩ ، ٧٠٠ ، ٧٠١ ، ٧٠٢ ، ٧٠٣ ، ٧٠٤ ، ٧٠٥ ، ٧٠٦ ، ٧٠٧ ، ٧٠٨ ، ٧٠٩ ، ٧١٠ ، ٧١١ ، ٧١٢ ، ٧١٣ ، ٧١٤ ، ٧١٥ ، ٧١٦ ، ٧١٧ ، ٧١٨ ، ٧١٩ ، ٧٢٠ ، ٧٢١ ، ٧٢٢ ، ٧٢٣ ، ٧٢٤ ، ٧٢٥ ، ٧٢٦ ، ٧٢٧ ، ٧٢٨ ، ٧٢٩ ، ٧٣٠ ، ٧٣١ ، ٧٣٢ ، ٧٣٣ ، ٧٣٤ ، ٧٣٥ ، ٧٣٦ ، ٧٣٧ ، ٧٣٨ ، ٧٣٩ ، ٧٤٠ ، ٧٤١ ، ٧٤٢ ، ٧٤٣ ، ٧٤٤ ، ٧٤٥ ، ٧٤٦ ، ٧٤٧ ، ٧٤٨ ، ٧٤٩ ، ٧٥٠ ، ٧٥١ ، ٧٥٢ ، ٧٥٣ ، ٧٥٤ ، ٧٥٥ ، ٧٥٦ ، ٧٥٧ ، ٧٥٨ ، ٧٥٩ ، ٧٦٠ ، ٧٦١ ، ٧٦٢ ، ٧٦٣ ، ٧٦٤ ، ٧٦٥ ، ٧٦٦ ، ٧٦٧ ، ٧٦٨ ، ٧٦٩ ، ٧٧٠ ، ٧٧١ ، ٧٧٢ ، ٧٧٣ ، ٧٧٤ ، ٧٧٥ ، ٧٧٦ ، ٧٧٧ ، ٧٧٨ ، ٧٧٩ ، ٧٨٠ ، ٧٨١ ، ٧٨٢ ، ٧٨٣ ، ٧٨٤ ، ٧٨٥ ، ٧٨٦ ، ٧٨٧ ، ٧٨٨ ، ٧٨٩ ، ٧٩٠ ، ٧٩١ ، ٧٩٢ ، ٧٩٣ ، ٧٩٤ ، ٧٩٥ ، ٧٩٦ ، ٧٩٧ ، ٧٩٨ ، ٧٩٩ ، ٨٠٠ ، ٨٠١ ، ٨٠٢ ، ٨٠٣ ، ٨٠٤ ، ٨٠٥ ، ٨٠٦ ، ٨٠٧ ، ٨٠٨ ، ٨٠٩ ، ٨١٠ ، ٨١١ ، ٨١٢ ، ٨١٣ ، ٨١٤ ، ٨١٥ ، ٨١٦ ، ٨١٧ ، ٨١٨ ، ٨١٩ ، ٨٢٠ ، ٨٢١ ، ٨٢٢ ، ٨٢٣ ، ٨٢٤ ، ٨٢٥ ، ٨٢٦ ، ٨٢٧ ، ٨٢٨ ، ٨٢٩ ، ٨٣٠ ، ٨٣١ ، ٨٣٢ ، ٨٣٣ ، ٨٣٤ ، ٨٣٥ ، ٨٣٦ ، ٨٣٧ ، ٨٣٨ ، ٨٣٩ ، ٨٤٠ ، ٨٤١ ، ٨٤٢ ، ٨٤٣ ، ٨٤٤ ، ٨٤٥ ، ٨٤٦ ، ٨٤٧ ، ٨٤٨ ، ٨٤٩ ، ٨٥٠ ، ٨٥١ ، ٨٥٢ ، ٨٥٣ ، ٨٥٤ ، ٨٥٥ ، ٨٥٦ ، ٨٥٧ ، ٨٥٨ ، ٨٥٩ ، ٨٦٠ ، ٨٦١ ، ٨٦٢ ، ٨٦٣ ، ٨٦٤ ، ٨٦٥ ، ٨٦٦ ، ٨٦٧ ، ٨٦٨ ، ٨٦٩ ، ٨٧٠ ، ٨٧١ ، ٨٧٢ ، ٨٧٣ ، ٨٧٤ ، ٨٧٥ ، ٨٧٦ ، ٨٧٧ ، ٨٧٨ ، ٨٧٩ ، ٨٨٠ ، ٨٨١ ، ٨٨٢ ، ٨٨٣ ، ٨٨٤ ، ٨٨٥ ، ٨٨٦ ، ٨٨٧ ، ٨٨٨ ، ٨٨٩ ، ٨٩٠ ، ٨٩١ ، ٨٩٢ ، ٨٩٣ ، ٨٩٤ ، ٨٩٥ ، ٨٩٦ ، ٨٩٧ ، ٨٩٨ ، ٨٩٩ ، ٩٠٠ ، ٩٠١ ، ٩٠٢ ، ٩٠٣ ، ٩٠٤ ، ٩٠٥ ، ٩٠٦ ، ٩٠٧ ، ٩٠٨ ، ٩٠٩ ، ٩١٠ ، ٩١١ ، ٩١٢ ، ٩١٣ ، ٩١٤ ، ٩١٥ ، ٩١٦ ، ٩١٧ ، ٩١٨ ، ٩١٩ ، ٩٢٠ ، ٩٢١ ، ٩٢٢ ، ٩٢٣ ، ٩٢٤ ، ٩٢٥ ، ٩٢٦ ، ٩٢٧ ، ٩٢٨ ، ٩٢٩ ، ٩٣٠ ، ٩٣١ ، ٩٣٢ ، ٩٣٣ ، ٩٣٤ ، ٩٣٥ ، ٩٣٦ ، ٩٣٧ ، ٩٣٨ ، ٩٣٩ ، ٩٤٠ ، ٩٤١ ، ٩٤٢ ، ٩٤٣ ، ٩٤٤ ، ٩٤٥ ، ٩٤٦ ، ٩٤٧ ، ٩٤٨ ، ٩٤٩ ، ٩٥٠ ، ٩٥١ ، ٩٥٢ ، ٩٥٣ ، ٩٥٤ ، ٩٥٥ ، ٩٥٦ ، ٩٥٧ ، ٩٥٨ ، ٩٥٩ ، ٩٦٠ ، ٩٦١ ، ٩٦٢ ، ٩٦٣ ، ٩٦٤ ، ٩٦٥ ، ٩٦٦ ، ٩٦٧ ، ٩٦٨ ، ٩٦٩ ، ٩٧٠ ، ٩٧١ ، ٩٧٢ ، ٩٧٣ ، ٩٧٤ ، ٩٧٥ ، ٩٧٦ ، ٩٧٧ ، ٩٧٨ ، ٩٧٩ ، ٩٨٠ ، ٩٨١ ، ٩٨٢ ، ٩٨٣ ، ٩٨٤ ، ٩٨٥ ، ٩٨٦ ، ٩٨٧ ، ٩٨٨ ، ٩٨٩ ، ٩٩٠ ، ٩٩١ ، ٩٩٢ ، ٩٩٣ ، ٩٩٤ ، ٩٩٥ ، ٩٩٦ ، ٩٩٧ ، ٩٩٨ ، ٩٩٩ ، ١٠٠٠ ، ١٠٠١ ، ١٠٠٢ ، ١٠٠٣ ، ١٠٠٤ ، ١٠٠٥ ، ١٠٠٦ ، ١٠٠٧ ، ١٠٠٨ ، ١٠٠٩ ، ١٠١٠ ، ١٠١١ ، ١٠١٢ ، ١٠١٣ ، ١٠١٤ ، ١٠١٥ ، ١٠١٦ ، ١٠١٧ ، ١٠١٨ ، ١٠١٩ ، ١٠٢٠ ، ١٠٢١ ، ١٠٢٢ ، ١٠٢٣ ، ١٠٢٤ ، ١٠٢٥ ، ١٠٢٦ ، ١٠٢٧ ، ١٠٢٨ ، ١٠٢٩ ، ١٠٣٠ ، ١٠٣١ ، ١٠٣٢ ، ١٠٣٣ ، ١٠٣٤ ، ١٠٣٥ ، ١٠٣٦ ، ١٠٣٧ ، ١٠٣٨ ، ١٠٣٩ ، ١٠٤٠ ، ١٠٤١ ، ١٠٤٢ ، ١٠٤٣ ، ١٠٤٤ ، ١٠٤٥ ، ١٠٤٦ ، ١٠٤٧ ، ١٠٤٨ ، ١٠٤٩ ، ١٠٥٠ ، ١٠٥١ ، ١٠٥٢ ، ١٠٥٣ ، ١٠٥٤ ، ١٠٥٥ ، ١٠٥٦ ، ١٠٥٧ ، ١٠٥٨ ، ١٠٥٩ ، ١٠٦٠ ، ١٠٦١ ، ١٠٦٢ ، ١٠٦٣ ، ١٠٦٤ ، ١٠٦٥ ، ١٠٦٦ ، ١٠٦٧ ، ١٠٦٨ ، ١٠٦٩ ، ١٠٧٠ ، ١٠٧١ ، ١٠٧٢ ، ١٠٧٣ ، ١٠٧٤ ، ١٠٧٥ ، ١٠٧٦ ، ١٠٧٧ ، ١٠٧٨ ، ١٠٧٩ ، ١٠٨٠ ، ١٠٨١ ، ١٠٨٢ ، ١٠٨٣ ، ١٠٨٤ ، ١٠٨٥ ، ١٠٨٦ ، ١٠٨٧ ، ١٠٨٨ ، ١٠٨٩ ، ١٠٩٠ ، ١٠٩١ ، ١٠٩٢ ، ١٠٩٣ ، ١٠٩٤ ، ١٠٩٥ ، ١٠٩٦ ، ١٠٩٧ ، ١٠٩٨ ، ١٠٩٩ ، ١١٠٠ ، ١١٠١ ، ١١٠٢ ، ١١٠٣ ، ١١٠٤ ، ١١٠٥ ، ١١٠٦ ، ١١٠٧ ، ١١٠٨ ، ١١٠٩ ، ١١١٠ ، ١١١١ ، ١١١٢ ، ١١١٣ ، ١١١٤ ، ١١١٥ ، ١١١٦ ، ١١١٧ ، ١١١٨ ، ١١١٩ ، ١١٢٠ ، ١١٢١ ، ١١٢٢ ، ١١٢٣ ، ١١٢٤ ، ١١٢٥ ، ١١٢٦ ، ١١٢٧ ، ١١٢٨ ، ١١٢٩ ، ١١٣٠ ، ١١٣١ ، ١١٣٢ ، ١١٣٣ ، ١١٣٤ ، ١١٣٥ ، ١١٣٦ ، ١١٣٧ ، ١١٣٨ ، ١١٣٩ ، ١١٤٠ ، ١١٤١ ، ١١٤٢ ، ١١٤٣ ، ١١٤٤ ، ١١٤٥ ، ١١٤٦ ، ١١٤٧ ، ١١٤٨ ، ١١٤٩ ، ١١٥٠ ، ١١٥١ ، ١١٥٢ ، ١١٥٣ ، ١١٥٤ ، ١١٥٥ ، ١١٥٦ ، ١١٥٧ ، ١١٥٨ ، ١١٥٩ ، ١١٦٠ ، ١١٦١ ، ١١٦٢ ، ١١٦٣ ، ١١٦٤ ، ١١٦٥ ، ١١٦٦ ، ١١٦٧ ، ١١٦٨ ، ١١٦٩ ، ١١٧٠ ، ١١٧١ ، ١١٧٢ ، ١١٧٣ ، ١١٧٤ ، ١١٧٥ ، ١١٧٦ ، ١١٧٧ ، ١١٧٨ ، ١١٧٩ ، ١١٨٠ ، ١١٨١ ، ١١٨٢ ، ١١٨٣ ، ١١٨٤ ، ١١٨٥ ، ١١٨٦ ، ١١٨٧ ، ١١٨٨ ، ١١٨٩ ، ١١٩٠ ، ١١٩١ ، ١١٩٢ ، ١١٩٣ ، ١١٩٤ ، ١١٩٥ ، ١١٩٦ ، ١١٩٧ ، ١١٩٨ ، ١١٩٩ ، ١٢٠٠ ، ١٢٠١ ، ١٢٠٢ ، ١٢٠٣ ، ١٢٠٤ ، ١٢٠٥ ، ١٢٠٦ ، ١٢٠٧ ، ١٢٠٨ ، ١٢٠٩ ، ١٢١٠ ، ١٢١١ ، ١٢١٢ ، ١٢١٣ ، ١٢١٤ ، ١٢١٥ ، ١٢١٦ ، ١٢١٧ ، ١٢١٨ ، ١٢١٩ ، ١٢٢٠ ، ١٢٢١ ، ١٢٢٢ ، ١٢٢٣ ، ١٢٢٤ ، ١٢٢٥ ، ١٢٢٦ ، ١٢٢٧ ، ١٢٢٨ ، ١٢٢٩ ، ١٢٣٠ ، ١٢٣١ ، ١٢٣٢ ، ١٢٣٣ ، ١٢٣٤ ، ١٢٣٥ ، ١٢٣٦ ، ١٢٣٧ ، ١٢٣٨ ، ١٢٣٩ ، ١٢٤٠ ، ١٢٤١ ، ١٢٤٢ ، ١٢٤٣ ، ١٢٤٤ ، ١٢٤٥ ، ١٢٤٦ ، ١٢٤٧ ، ١٢٤٨ ، ١٢٤٩ ، ١٢٥٠ ، ١٢٥١ ، ١٢٥٢ ، ١٢٥٣ ، ١٢٥٤ ، ١٢٥٥ ، ١٢٥٦ ، ١٢٥٧ ، ١٢٥٨ ، ١٢٥٩ ، ١٢٦٠ ، ١٢٦١ ، ١٢٦٢ ، ١٢٦٣ ، ١٢٦٤ ، ١٢٦٥ ، ١٢٦٦ ، ١٢٦٧ ، ١٢٦٨ ، ١٢٦٩ ، ١٢٧٠ ، ١٢٧١ ، ١٢٧٢ ، ١٢٧٣ ، ١٢٧٤ ، ١٢٧٥ ، ١٢٧٦ ، ١٢٧٧ ، ١٢٧٨ ، ١٢٧٩ ، ١٢٨٠ ، ١٢٨١ ، ١٢٨٢ ، ١٢٨٣ ، ١٢٨٤ ، ١٢٨٥ ، ١٢٨٦ ، ١٢٨٧ ، ١٢٨٨ ، ١٢٨٩ ، ١٢٩٠ ، ١٢٩١ ، ١٢٩٢ ، ١٢٩٣ ، ١٢٩٤ ، ١٢٩٥ ، ١٢٩٦ ، ١٢٩٧ ، ١٢٩٨ ، ١٢٩٩ ، ١٣٠٠ ، ١٣٠١ ، ١٣٠٢ ، ١٣٠٣ ، ١٣٠٤ ، ١٣٠٥ ، ١٣٠٦ ، ١٣٠٧ ، ١٣٠٨ ، ١٣٠٩ ، ١٣١٠ ، ١٣١١ ، ١٣١٢ ، ١٣١٣ ، ١٣١٤ ، ١٣١٥ ، ١٣١٦ ، ١٣١٧ ، ١٣١٨ ، ١٣١٩ ، ١٣٢٠ ، ١٣٢١ ، ١٣٢٢ ، ١٣٢٣ ، ١٣٢٤ ، ١٣٢٥ ، ١٣٢٦ ، ١٣٢٧ ، ١٣٢٨ ، ١٣٢٩ ، ١٣٣٠ ، ١٣٣١ ، ١٣٣٢ ، ١٣٣٣ ، ١٣٣٤ ، ١٣٣٥ ، ١٣٣٦ ، ١٣٣٧ ، ١٣٣٨ ، ١٣٣٩ ، ١٣٤٠ ، ١٣٤١ ، ١٣٤٢ ، ١٣٤٣ ، ١٣٤٤ ، ١٣٤٥ ، ١٣٤٦ ، ١٣٤٧ ، ١٣٤٨ ، ١٣٤٩ ، ١٣٥٠ ، ١٣٥١ ، ١٣٥٢ ، ١٣٥٣ ، ١٣٥٤ ، ١٣٥٥ ، ١٣٥٦ ، ١٣٥٧ ، ١٣٥٨ ، ١٣٥٩ ، ١٣٦٠ ، ١٣٦١ ، ١٣٦٢ ، ١٣٦٣ ، ١٣٦٤ ، ١٣٦٥ ، ١٣٦٦ ، ١٣٦٧ ، ١٣٦٨ ، ١٣٦٩ ، ١٣٧٠ ، ١٣٧١ ، ١٣٧٢ ، ١٣٧٣ ، ١٣٧٤ ، ١٣٧٥ ، ١٣٧٦ ، ١٣٧٧ ، ١٣٧٨ ، ١٣٧٩ ، ١٣٨٠ ، ١٣٨١ ، ١٣٨٢ ، ١٣٨٣ ، ١٣٨٤ ، ١٣٨٥ ، ١٣٨٦ ، ١٣٨٧ ، ١٣٨٨ ، ١٣٨٩ ، ١٣٩٠ ، ١٣٩١ ، ١٣٩٢ ، ١٣٩٣ ، ١٣٩٤ ، ١٣٩٥ ، ١٣٩٦ ، ١٣٩٧ ، ١٣٩٨ ، ١٣٩٩ ، ١٤٠٠ ، ١٤٠١ ، ١٤٠٢ ، ١٤٠٣ ، ١٤٠٤ ، ١٤٠٥ ، ١٤٠٦ ، ١٤٠٧ ، ١٤٠٨ ، ١٤٠٩ ، ١٤١٠ ، ١٤١١ ، ١٤١٢ ، ١٤١٣ ، ١٤١٤ ، ١٤١٥ ، ١٤١٦ ، ١٤١٧ ، ١٤١٨ ، ١٤١٩ ، ١٤٢٠ ، ١٤٢١ ، ١٤٢٢ ، ١٤٢٣ ، ١٤٢٤ ، ١٤٢٥ ، ١٤٢٦ ، ١٤٢٧ ، ١٤٢٨ ، ١٤٢٩ ، ١٤٣٠ ، ١٤٣١ ، ١٤٣٢ ، ١٤٣٣ ، ١٤٣٤ ، ١٤٣٥ ، ١٤٣٦ ، ١٤٣٧ ، ١٤٣٨ ، ١٤٣٩ ، ١٤٤٠ ، ١٤٤١ ، ١٤٤٢ ، ١٤٤٣ ، ١٤٤٤ ، ١٤٤٥ ، ١٤٤٦ ، ١٤٤٧ ، ١٤٤٨ ، ١٤٤٩ ، ١٤٥٠ ، ١٤٥١ ، ١٤٥٢ ، ١٤٥٣ ، ١٤٥٤ ، ١٤٥٥ ، ١٤٥٦ ، ١٤٥٧ ، ١٤٥٨ ، ١٤٥٩ ، ١٤٦٠ ، ١٤٦١ ، ١٤٦٢ ، ١٤٦٣ ، ١٤٦٤ ، ١٤٦٥ ، ١٤٦٦ ، ١٤٦٧ ، ١٤٦٨ ، ١٤٦٩ ، ١٤٧٠ ، ١٤٧١ ، ١٤٧٢ ، ١٤٧٣ ، ١٤٧٤ ، ١٤٧٥ ، ١٤٧٦ ، ١٤٧٧ ، ١٤٧٨ ، ١٤٧٩ ، ١٤٨٠ ، ١٤٨١ ، ١٤٨٢ ، ١٤٨٣ ، ١٤٨٤ ، ١٤٨٥ ، ١٤٨٦ ، ١٤٨٧ ، ١٤٨٨ ، ١٤٨٩ ، ١٤٩٠ ، ١٤٩١ ، ١٤٩٢ ، ١٤٩٣ ، ١٤٩٤ ، ١٤٩٥ ، ١٤٩٦ ، ١٤٩٧ ، ١٤٩٨ ، ١٤٩٩ ، ١٥٠٠ ، ١٥٠١ ، ١٥٠٢ ، ١٥٠٣ ، ١٥٠٤ ، ١٥٠٥ ، ١٥٠٦ ، ١٥٠٧ ، ١٥٠٨ ، ١٥٠٩ ، ١٥١٠ ، ١٥١١ ، ١٥١٢ ، ١٥١٣ ، ١٥١٤ ، ١٥١٥ ، ١٥١٦ ، ١٥١٧ ، ١٥١٨ ، ١٥١٩ ، ١٥٢٠ ، ١٥٢١ ، ١٥٢٢ ، ١٥٢٣ ، ١٥٢٤ ، ١٥٢٥ ، ١٥٢٦ ، ١٥٢٧ ، ١٥٢٨ ، ١٥٢٩ ، ١٥٣٠ ، ١٥٣١ ، ١٥٣٢ ، ١٥٣٣ ، ١٥٣٤ ، ١٥٣٥ ، ١٥٣٦ ، ١٥٣٧ ، ١٥٣٨ ، ١٥٣٩ ، ١٥٤٠ ، ١٥٤١ ، ١٥٤٢ ، ١٥٤٣ ، ١٥٤٤ ، ١٥٤٥ ، ١٥٤٦ ، ١٥٤٧ ، ١٥٤٨ ، ١٥٤٩ ، ١٥٥٠ ، ١٥٥١ ، ١٥٥٢ ، ١٥٥٣ ، ١٥٥٤ ، ١٥٥٥ ، ١٥٥٦ ، ١٥٥٧ ، ١٥٥٨ ، ١٥٥٩ ، ١٥٦٠ ، ١٥٦١ ، ١٥٦٢ ، ١٥٦٣ ، ١٥٦٤ ، ١٥٦٥ ، ١٥٦٦ ، ١٥٦٧ ، ١٥٦٨ ، ١٥٦٩ ، ١٥٧٠ ، ١٥٧١ ، ١٥٧٢ ، ١٥٧٣ ، ١٥٧٤ ، ١٥٧٥ ، ١٥٧٦ ، ١٥٧٧ ، ١٥٧٨ ، ١٥٧٩ ، ١٥٨٠ ، ١٥٨١ ، ١٥٨٢ ، ١٥٨٣ ، ١٥٨٤ ، ١٥٨٥ ، ١٥٨٦ ، ١٥٨٧ ، ١٥٨٨ ، ١٥٨٩ ، ١٥٩٠ ، ١٥٩١ ، ١٥٩٢ ، ١٥٩٣ ، ١٥٩٤ ، ١٥٩٥ ، ١٥٩٦ ، ١٥٩٧ ، ١٥٩٨ ، ١٥٩٩ ، ١٦٠٠ ، ١٦٠١ ، ١٦٠٢ ، ١٦٠٣ ، ١٦٠٤ ، ١٦٠٥ ، ١٦٠٦ ، ١٦٠٧ ، ١٦٠٨ ، ١٦٠٩ ، ١٦١٠ ، ١٦١١ ، ١٦١٢ ، ١٦١٣ ، ١٦١٤ ، ١٦١٥ ، ١٦١٦ ، ١٦١٧ ، ١٦١٨ ، ١٦١٩ ، ١٦٢٠ ، ١٦٢١ ، ١٦٢٢ ، ١٦٢٣ ، ١٦٢٤ ، ١٦٢٥ ، ١٦٢٦ ، ١٦٢٧ ، ١٦٢٨ ، ١٦٢٩ ، ١٦٣٠ ، ١٦٣١ ، ١٦٣٢ ، ١٦٣٣ ، ١٦٣٤ ، ١٦٣٥ ، ١٦٣٦ ، ١٦٣٧ ، ١٦٣٨ ، ١٦٣٩ ، ١٦٤٠ ، ١٦٤١ ، ١٦٤٢ ، ١٦٤٣ ، ١٦٤٤ ، ١٦٤٥ ، ١٦٤٦ ، ١٦٤٧ ، ١٦٤٨ ، ١٦٤٩ ، ١٦٥٠ ، ١٦٥١ ، ١٦٥٢ ، ١٦٥٣ ، ١٦٥٤ ، ١٦٥٥ ، ١٦٥٦ ، ١٦٥٧ ، ١٦٥٨ ، ١٦٥٩ ، ١

- ابن هشام ٢/٥٥٧:٣/٢١٦ .
 هشام بن عبد الرحمن الثقفي (الراوى) ٤ :
 ١٦٤ / ٦ : ٦٥ ، ٨٤ ، ٩٨ .
 هشام بن عبد الملك (الراوى) ٢ : ٦٢١ .
 هشام بن عبد الملك بن مروان (الخليفة) ٤ : ٢٥٤ ،
 ٢٥٥ / ٦ : ١٨١ ، ٤٢٠ ، ٤٢٩ ، ٥٥١ ،
 ٥٥٢ / ٧ : ٢١ ، ٢٥ - ٢١٥ ، ٢٢٥ ،
 ٢٢٨ ، ٢٣٢ ، ٢٥٣ - ٢٦٠ ، ٢٦٢ ،
 ٢٩٦ ، ٣٩٥ / ٨ : ٧٨ ، ٩٩ / ٩ : ٤١٠ .
 أم هشام بن عبد الملك ٧ : ١٤٦ ، ١٦١ .
 هشام بن عروة (الراوى) ١ : ٢٤٥ / ٢ : ٢٨٢ ، ٣٢٨ ،
 ٣٤٤ ، ٣٦٦ ، ٣٧٥ ، ٤٢١ ، ٥١٠ ، ٥٤٨ / ٣ :
 ١١ ، ٥٥ ، ٧٠ ، ٨٢ ، ١٦٣ ، ١٨٥ ، ٢٢٥ ،
 ٢٢٧ ، ٢٤٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٩ ، ٣٩١ / ٤ : ٦٤ ،
 ٢١٨ ، ٢٨٠ ، ٥٢٥ / ٥ : ٢٦٤ ، ٥٣٤ .
 هشام بن عمار بن القعقاع الضبي (الراوى) ٦ :
 ١٣٨ / ٧ : ٥٨ .
 هشام بن عمار بن الوليد ٧ : ٥٩٢ .
 هشام بن عمرو التغلبي ٧ : ٤٣٩ ، ٤٧٧ / ٨ :
 ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٤٥ ، ٥١ ، ٥٣ .
 هشام بن عمرو بن الحارث العامري ٢ : ٣٤١ ،
 ٣٤٢ / ٣ : ٩٠ .
 هشام بن عياض السدوسي ٦ : ٣٦٩ .
 هشام بن الغاز (الراوى) ٤ : ٤٤١ .
 هشام بن فرخسرو ٨ : ٣٢٥ ، ٣٢٦ .
 هشام القاسم = هشام بن أبي دلف
 هشام بن قحزم (الراوى) ٧ : ٤٦٨ ، ٤٧٠ ،
 ٤٧٢ ، ٤٧٤ ، ٥٤٧ .
 هشام الكعبي (الراوى) ٤ : ٢١٠ .
 هشام بن محمد بن السائب أبو المنذر الكلبي (الراوى)
 ١ : ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٤ ، ١٢٧ ، ١٣٣ ، ١٤٣ ،
 ١٥٢ - ١٥٤ ، ١٥٨ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٣ ،
 ١٦٨ ، ١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٧٤ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ،
 ١٨٢ ، ١٨٥ ، ١٨٧ ، ١٨٩ ، ١٩١ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ،
 ٢٠٣ ، ٢٠٦ ، ٢٠٨ ، ٢١٢ ، ٢٣٤ ، ٣١٠ ، ٣٧٩ ،
- ٤٤٤ ، ٥١٣ ، ٥١٤ ، ٥٤٠ ، ٥٨١ ، ٥٩٠ .
 هريم بن عدى ، أبو خالد بن هريم ٦ : ٣٢٦ .
 الهزار بنده ٢ : ٦٤ .
 ابن هزارف ٣ : ٤١٨ .
 هزار مرد = عمر بن حفص بن أبي صفرة
 هزار مرد (من قواد عيسى بن موسى) ٧ : ٥٨٧ ، ٥٨٩ .
 هزار بن سعد ٧ : ٤٥٥ .
 هز قيل (النبي عليه السلام) ١ : ٤٥٨ .
 هز قيل (رسول صلوبا) ٣ : ٣٧٠ .
 الهزهاز بن عمرو العجلي ٣ : ٥٤٣ .
 هزيمة ابنة بكر ١ : ٢١٩ ، ٢٢٢ .
 هشام بن إبراهيم بن هشام بن راشد الهمداني
 العباسي (الراوى) ٧ : ٥٤٩ ، ٦٠٣ .
 هشام بن إسماعيل الخزوي ٦ : ٣٥٥ ، ٣٨٤ ،
 ٣٨٨ ، ٤١٥ ، ٤١٧ ، ٤٢٦ ، ٤٢٨ .
 هشام بن أيوب بن عبد الرحمن بن أبي عقيل
 الثقفي ٦ : ٣٤٥ ، ٣٦٨ ، ٣٧٤ .
 هشام بن حبيش الكعبي (الراوى) ٤ : ٢١٠ .
 هشام بن حسان (الراوى) ١ : ١٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٥٨ /
 ٢ : ٢٩٢ ، ٣٨٤ ، ٤٠٥ / ٦ : ٣٨١ .
 هشام بن خالد (الراوى) ٤ : ٢١٢ .
 هشام بن خالد القسري ٧ : ٢٥٥ .
 هشام الداف ٩ : ٤٨٦ .
 هشام بن أبي دلف ٩ : ٣٢١ ، ٣٢٨ ، ٣٣٠ ،
 ٣٣٢ ، ٤٠٩ .
 أبو هشام الرفاعي (الراوى) ١ : ١٠ ، ١٢ ، ٢٦ /
 ٣ : ١٩٧ .
 هشام بن زياد = أبو المقدم
 هشام بن سعد (الراوى) ٤ : ١٩٨ ، ٢٩٠ ،
 ٤٤٠ / ٥ : ٣٣٦ ، ٣٤٤ .
 هشام بن سعيد ٨ : ١٤٩ .
 هشام بن صباية (من بني كلب بن عوف) ٢ : ٦٠٤ .
 هشام بن العاص بن وائل ٣ : ٤٠٢ ، ٤١٨ .
 هشام بن عامر ٤ : ٧١ ، ٢٦٣ ، ٣٥٢ ، ٤٦٣ .
 هشام بن أبي عبد الله الدستوائي الراوى ، أبو معاذ

- ١٧١ ، ١٧٢ ، ٢١٣ ، ٣٤٥ ، ٤٩٨ .
 هشام بن محمد بن عروة بن هشام بن عروة
 (الراوي) ٧ : ٥٨٥ ، ٥٩٤ .
 هشام بن مساحق بن عبدالله بن محزمة القرشي : ٦ : ٥٧٨ .
 هشام بن مصاد ٧ : ٢٤٠ ، ٢٦٤ ، ٣١٣ .
 هشام بن المغيرة ٢ : ٤١١ .
 هشام بن هبيرة القاضي ٥ : ٣١٤ ، ٣٢١ ،
 ٣٩٩ ، ٤٧٤ ، ٥٨٢ ، ٦٢٣ / ٦ : ٨١ ،
 ١١٨ ، ١٣٩ ، ١٤٩ ، ١٧٨ ، ١٩٤ ، ٢٠١ .
 أم هشام بنت هشام بن إسماعيل = عائشة بنت هشام
 أم هشام بنت هشام بن عبد الملك ٧ : ٢٦٣ ، ٣١٤ .
 هشام بن أبي هشام (مولى عثمان بن عفان الراوي)
 ٤ : ٤٣٠ .
 هشام بن هشيم بن صفوان بن مزيد الفزاري ٧ : ٤٥٦ .
 هشام بن أبي الهيثم ٧ : ٣٤٠ .
 هشام بن الوليد المخزومي (أخو خالد) ٣ : ٣٤٤ ،
 ٣٦٨ ، ٣٧١ ، ٤٢٣ .
 هشام بن الوليد المخزومي (الراوي) ٥ : ٣٢٥ ،
 ٣٩٤ ، ٤٩٩ .
 هشام بن يوسف ، أبو علي قاضي صنعاء (الراوي)
 ٤ : ٤٥٣ ، ٤٧٦ / ٥ : ٤٧٦ .
 هشيم (الراوي) ١ : ٨٧ ، ١٨٦ ، ٢٦٧ .
 ٢٦٩ / ٣ : ٢١٦ ، ٤ / ٤ : ٣٩٦ ، ٤١٨ ، ٤٢٩ .
 هصيص بن كعب بن لؤي ٢ : ٢٦١ ، ٤٦٤ .
 الهفتي = إبراهيم الهفتي
 هلال (الراوي) ٤ : ٦٤ .
 أبو هلال ، محمد بن سليم (الراوي) ١ :
 ٢٨٠ ، ٢٨٥ ، ٤٣٦ / ٢ : ١٢ ، ٢٩٣ /
 ٤ : ١٩٨ ، ٤١٨ ، ٤٤٠ / ٥ : ٢٣٦ .
 أبو هلال (رجل من الأتراك) ٩ : ٤٢٤ .
 هلال بن أحوز التميمي (من بني مازن بن عمرو
 ابن تميم) ٦ : ٦٠٢ .
 هلال بن أسامة ٦ : ٢٥٦ .
 هلال بن أمية الواقفي ٣ : ١٠٣ ، ١١١ .
 هلال بن بدر ١٠ : ٩١ .

- ٣٨٣ ، ٤٤٢ ، ٥٠٧ ، ٥٣٨ ، ٥٤٠ ، ٥٥٨ ، ٥٦٤ ،
 ٥٦٦ ، ٥٦٨ ، ٥٦٩ ، ٥٧٢ ، ٥٨٠ ، ٥٩٠ ، ٦٠٩ ،
 ٦٢٣ ، ٦٢٨ ، ٦٢٩ / ٢ : ٣٨ ، ٤٢ ، ٤٧ ، ٥٣ ،
 ٦٣ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ٨٢ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٥ ، ١٠٣ ،
 ١٠٤ ، ١١٧ ، ١٢٣ ، ١٢٧ ، ١٣١ ، ١٤٢ ، ١٥٥ ،
 ١٦٥ ، ١٦٩ ، ١٧٢ ، ١٧٤ ، ١٧٦ ، ١٨٧ ، ٢١٤ ،
 ٢١٥ ، ٢١٧ ، ٢٣٦ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٦ ، ٢٥٠ ،
 ٢٥٢ — ٢٥٦ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٧٢ ، ٢٧٦ ،
 ٢٧٧ ، ٢٨٠ ، ٢٨٣ ، ٣٠٤ / ٣ : ١٦٠ ،
 ١٦٤ ، ١٦٧ ، ١٨٧ ، ١٩٥ ، ٢٠٠ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ،
 ٢١٨ ، ٢٢٢ ، ٢٥٤ ، ٢٦٧ ، ٣٣٧ ، ٣٤٤ ، ٣٤٦ ،
 ٤٢٢ ، ٤٢٥ ، ٤ / ٤ : ١٩٥ ، ١٩٧ ، ١٩٩ ، ٢٤٦ ،
 ٢٩٥ ، ٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤٢٠ ، ٤٢٦ ، ٥٤٦ ، ٥٤٧ ، ٥٥٣ ،
 ٥٥٥ ، ٥٥٦ ، ٥٥٧ ، ٥٦٥ / ٥ : ٣٧ ، ٣٩ ،
 ٤٢ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ١٠٦ ، ١١٣ ، ١٥١ ، ١٥٤ ،
 ١٧٣ ، ٢٣٤ ، ٢٥٣ ، ٢٥٥ — ٢٥٧ ، ٢٦٤ ، ٣٠٩ ،
 ٣١٢ ، ٣٢٢ ، ٣٢٥ ، ٣٢٧ ، ٣٣٨ ، ٣٥١ ، ٣٥٦ ،
 ٣٥٨ ، ٣٦١ ، ٣٨٢ ، ٣٨٦ ، ٣٩٨ ، ٤٠٠ ، ٤٠١ ،
 ٤٣٥ ، ٤٤٩ ، ٤٥٥ ، ٤٥٩ ، ٤٦٣ ، ٤٦٥ — ٤٦٧ ،
 ٤٧٤ ، ٤٨٢ ، ٤٨٧ ، ٤٨٩ ، ٤٩١ — ٤٩٣ ، ٤٩٦ ،
 ٤٩٧ ، ٤٩٩ — ٥٠١ ، ٥٠٢ ، ٥٢٧ ، ٥٢٤ ، ٥٣٠ ،
 ٥٣٥ ، ٥٣٨ ، ٥٥٢ ، ٥٥٩ ، ٥٦٤ ، ٥٦٥ ، ٥٦٧ ،
 ٥٦٩ ، ٥٧١ ، ٥٨٣ ، ٥٩٦ ، ٦٠٥ ، ٦١٠ ،
 ٦١١ / ٦ : ٧ ، ١٠ ، ١٨ ، ٣٨ ، ٤٥ ، ٧٠ ، ٨١ ،
 ٨٤ ، ٨٦ ، ٩٤ ، ٩٦ ، ١٠٣ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٢ ،
 ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٦٨ ، ١٧٨ ، ١٩٦ ،
 ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢٢٤ ، ٢٣٧ ، ٢٤٢ ، ٢٤٦ ، ٢٥٧ ،
 ٢٧١ ، ٢٧٩ ، ٢٨٢ ، ٢٨٤ ، ٣٠١ ، ٣٠٩ ، ٣١٩ ،
 ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٣٤ ، ٣٤٢ ، ٣٤٦ ، ٣٥٧ ، ٣٦٠ ،
 ٣٦٦ ، ٣٧٣ ، ٣٨٦ ، ٣٩٢ ، ٣٩٦ ، ٤٤٨ ،
 ٤٥٠ ، ٥٢٣ ، ٥٤٢ ، ٥٤٣ ، ٥٤٦ ، ٥٦٤ — ٥٦٦ ،
 ٥٧٨ ، ٥٨٠ ، ٥٨٧ ، ٥٩٠ ، ٥٩٢ ، ٥٩٥ / ٧ :
 ٢٢ ، ٤٢ ، ١٦٠ ، ١٦٦ ، ١٧١ ، ١٨٠ ، ٢٠٠ ،
 ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٥٢ ، ٢٧٠ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٢ ،
 ٣٢٧ ، ٣٤٤ ، ٣٤٦ ، ٣٥١ ، ٤١٠ ، ٤١٤ ، ٤١٧ ،
 ٤٢٠ ، ٤٤٢ ، ٤٧٠ / ٨ : ٧٦ ، ٧٧ ، ١٠٩ ،

- أخو هوازن الشاعر = دريد بن الصمة
ابن الهوير ٣ : ٤٦٤ ، ٤٦٦ / ٤ : ١٢٩ .
هود (النبي عليه السلام) ١ : ٢١٦-٢٢٥ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ .
هوذة بن علي الحنفي ٢ : ١٦٩ ، ١٧١ ، ٦٤٤ ، ٦٤٥ .
هوزة بن قيس الوائلي ٢ : ٥٦٥ .
هوز ١ : ١٩٥ .
هوشل بن يافث ١ : ٢٠٢ .
هوشنك بيداذ الملك ١ : ١٥٣ ، ١٥٤ .
الهول ، ابن أخي سعيد بن الساجور ٨ : ٥٦١ .
أبو الهول (خليفة كنجور) ٩ : ٣٦١ .
أبو الهياج الأسدي - (عمرو ابن مالك بن جنادة)
٣ : ٥٨٤ ، ٥٨٦ / ٤ : ٤٤ ، ٤٦ .
الهياج بن عبدالرحمن الأزدي (من أهل طوس) ٦ : ٥٤٢ .
هياج الكلبي ٧ : ٣٣٦ .
أبو الهياج بن مالك = أبو الهياج الأسدي
الهيثم بن الأسود النخعي (الشاعر) ٥ : ٢٧٠ ،
٢٨٩ ، ٥٢٦ / ٦ : ٦٠ .
الهيثم بن بسام ٧ : ٤٤٠ .
الهيثم البكائي الراوي ، أبو المقطع بن الهيثم ٣ :
٣٨٥ ، ٤٠٧ .
أبو الهيثم بن التيهان ٢ : ٣٥٦ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ / ٤ : ٤٤٧ .
أم الهيثم الحنفية ٣ : ٢٨٤ .
الهيثم بن خالد النصراني ٩ : ١٦٢ .
الهيثم بن زياد ٧ : ٤٠٥ ، ٤١٨ .
الهيثم بن سعيد ٨ : ١٢١ .
هيثم بن شداد ٥ : ٢٥٨ .
الهيثم بن شعبة بن ظهير ٧ : ٤٥٥ ، ٤٥٦ ،
٥٠٦ ، ٥٨٨ / ٨ : ٣٠ ، ٣١ .
- الهيثم بن شعبة (ابن خليفة خزيمة بن خازم) ٨ : ٤٣٥ .
الهيثم بن شهاب ٤ : ٤٨٨ .
الهيثم الشيباني ٧ : ١٠٦ .
الهيثم بن عدى (الراوي) ٢ : ٢٣٨ ، ٣١٥ /
٥ : ٥٢٣ ، ٦ : ١٥٩ ، ١٧٩ ، ١٨١ / ٧ :
١٥١ ، ١٥٣ ، ١٦٠ ، ٢٣٤ ، ٢٥٥ ،
٢٦٠ ، ٣٤٩ ، ٤٦٨ ، ٤٧١ ، ٤٧٥ ،
٦١٥ ، ٦١٩ / ٨ : ٧٨ ، ٨٤ ، ٩١ ،
٩٨ ، ١٠٢ ، ١١٣ ، ١٤٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ،
٢١٨ : ٨ : الهيثم بن عروة الأنصاري (الراوي)
الهيثم الغنوي ٩ : ١٢ - ١٥ .
الهيثم القاري البصري ٨ : ٨٨ .
الهيثم بن معاوية العتكي ٧ : ٥٠٥ ، ٥١١ ،
٥١٤ ، ٥١٥ / ٨ : ٤٦ ، ٤٩ ، ٥٠ .
الهيثم بن المنخل العبدي الجرموزي ٦ : ٣٥١ ،
٥١٦ / ٧ : ٥٩ .
الهيثم بن واقد الراوي (عم الواقدى) ٦ : ٥٥٠ ، ٥٦٥ .
الهيثم بن يزيد بن كيسان ٧ : ٣٥٧ .
أبو الهيثم (صاحب العصية بالشام) ٧ : ٩٤ / ٨ : ٢٥١ .
هيرج بن أفريزون ١ : ٥٧٦ .
هيردوس الصغير ١ : ٦٠٥ .
هيردوس الكبير ١ : ٥٩٠ ، ٦٠٥ .
هيروزيا (امرأة فيلفوس) ١ : ٥٩٠ .
هيزون * ١ : ٢٤٠ .
هيصم الخارجي ٦ : ٤٨٥ .
هيصم بن العلاء بن جمهور العجلي ٩ : ٢٦٨ ،
٥٩٠ ، ٦٢٢ / ١٠ : ٢٤ .
الهيصم التيماني ٨ : ٣٢٣ ، ٣٤٠ .

- . ٣٣٦ : ٤ واقد بن عبد الله (الراوى)
 . ٤٢١، ٤٢٠، ٤١٤، ٤١٢ : ٢ واقد بن عبد الله التميمى
 . ٢٥٢ : ٢ واقدة (أم نوفل بن عبد مناف)
 . الواقدى الراوى = محمد بن عمر الأسلمى الواقدى
 . واقف : ٢ : ٣٥٩
 ابن وال الراوى = عبد الله بن وال التيمى
 . والان العدوى : ٦ : ٤٣٣
 ابن والان المدوى = عبد الله بن والان
 . والبة بن الحباب (الشاعر) : ٨ : ١٨٢
 . الوالبي = الحارث بن كعب
 . والربيانوس : ١ : ٦٠٧
 . وائق بن جيدارة : ٣ : ٤٤٩ ، ٤٥١
 . والنظيانوس : ١ : ٦٠٨
 . والنظيانوس الصغير : ١ : ٦٠٨
 . وامن : ١ : ٤٥٤
 أبو وائل الراوى = شقيق بن سلمة الأسدى
 . وائل بن حجر الحضرمى أبو هنيذة : ٤ : ١٢٩ / ٥
 . ٢١٦ ، ٢٦٩ - ٢٧٢
 . وائل بن يافث : ١ : ٢٠٢
 . أبو وبر بن عدى بن أمية بن الضييب : ٣ : ١٤٢ ، ١٤٣
 . وبر بن يحنس الأزدى : ٣ : ١٥٨ ، ١٨٧
 . ٢٣١ ، ٢٣٦ ، ٢٣٩ ، ٣١٩
 ابن وبرة = عمرو بن وبرة
 . ابن وبرة بن رومانس الكلبي : ٣ : ٣٧٨
 . وبرة بن عاصم : ٦ : ٢٢٥
 . وتاد الإيادى : ٣ : ٢٦٩
 . وثاب (الراوى) : ٤ : ٣٧١
 . وثيق (رأس السودان) : ٧ : ٦١٠ ، ٦١٢ ، ٦١٤
 . ابن وثيمة النصرى = عبد الله بن وثيمة النصرى
- . وابصة بن زرارة العبدي : ٧ : ٩٥
 . وايض * بن عبد الله بن زرارة الثعلبي : ٧ : ٩٨
 . الواثق (هارون بن المعتصم) : ٩ : ١٢ ، ١٧ ، ١١١ - ١١٣ ، ١٢٠ ، ١٢٣ - ١٥٧ ، ١٦٦ ، ١٦٩ ، ٢١٦ ، ٢٢٣ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٣٠٦ ، ٤١٣ ، ٤٣٩
 . ابن الواثق : ٩ : ١٥٧ = المهتدى
 . ابن الواثق : ١٠ : ٢٢
 . أبو وائلة الهذلى : ٤ : ٦٢
 . واجن الأشروسى : ٩ : ١٠٦ ، ١٤٩ ، ٢٢٧ ، ٢٣٥ ، ٢٥٦ ، ٢٧٥ ، ٤٥٢
 . واح (خادم صاحب الزنج) : ٩ : ٤٩٥
 . واح بن شيرز بن بيرويس : ٣ : ١٧٢
 . أبو الوارث (قاضى نصيبين) : ٩ : ٢٣٠
 . وارى بن النخيرجان : ٢ : ٩٨
 . الوازع بن زيد بن خليفة الراوى (رجل من بكر بن وائل) : ٤ : ١٦٨
 . وازع بن السرى (الراوى) : ٦ : ٤٧
 . الوازع بن مائق : ٧ : ٥٩
 . واصل بن الحارث السكونى : ٦ : ٢٣٢ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥
 . واصل الحنات : ٧ : ١٨٤
 . واصل بن طيسلة العنبرى : ٦ : ٤١١
 . واصل بن عبد الأعلى الأسدى (الراوى) : ١ : ٢٣ ، ٥٠
 . واصل بن عمرو القيسى : ٧ : ٦٨ ، ١٧٦
 . واضح (مولى صالح بن المنصور) : ٨ : ١٩٨
 . واضح (مولى المنصور الراوى) : ٨ : ٧٣ ، ٧٥ ، ٩٨
 . واضح (مولى المهدي) : ٨ : ١٤٣ ، ١٦٨
 . وافد بن بكر (من الأبناء) : ٥ : ١٢٠
 . وافد بن خليفة بن أسماء (الشاعر) : ٥ : ٥٢١
 . وافد بن أبى ياسر (الراوى) : ٦ : ٩٣

- ورقاء (الراوى) ١ : ١١٨ .
 ورقاء بن جميل ٨ : ٥٣٥ ، ٥٣٨ .
 ورقاء بن الحارث ٤ : ٨٥ .
 ورقاء بن زهير بن جذيمة العيسى ٦ : ٥٤٨ .
 ورقاء بن سمي البجلي ٥ : ٥٤ ، ٢٧١ ، ٢٧٨ .
 ورقة بن عازب الأسدي النخعي ٦ : ٣٩ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٨٩ ، ٩١ ، ١٠٣ .
 ورقاء بن عبد العزى ٢ : ٢٥١ .
 ورقاء بن نصر الباهلي ٦ : ٥١٣ ، ٦٠٦ .
 ورقة بن نوفل بن أسد ٢ : ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٩٩ ، ٣٠٢ .
 وزر ٢ : ١٠٠ .
 وزرين بن لهراسف ١ : ٥٦٢ .
 وزير (رجل من الأزد) ٤ : ٥٣٦ .
 أبو الوزير أحمد بن خالد = أحمد بن خالد
 وزير بن إسحاق الأزرق ٨ : ١٩٤ .
 وزير السخيتاني ٧ : ١٣٤ .
 أبو الوزير عمر بن مطرف = عمر بن مطرف
 وسفاريذ (أم كيخسرونة ابنة فراسيات) ١ :
 ٥٠٦ ، ٥٠٩ .
 وسان الأعرجي (الراوى) ٧ : ٢٠١ .
 وسم بن عمرو بن ضرار الضبي ٤ : ٥١٨ .
 وشاح بن بكير بن وشاح ٧ : ١٥٧ .
 وشتا ١ : ٥٤٤ .
 وصيف (خادم أبي الساج) ١٠ : ١٨ ، ١٩ ، ٢٢ ، ٣٦ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٥ .
 وصيف (غلام غالب) ١٠ : ٥٢ .
 وصيف (غلام المعتضد) ٩ : ٥٦١ .
 وصيف (غلام يعقوب بن الليث) ٩ : ٥١٦ .
 وصيف البكتمري ١٠ : ١١١ .
 وصيف التركي ٩ : ٥٨ ، ١٤٠ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٦٧ ، ٢٢٢ ، ٢٢٥ ، ٢٢٨ ، ٢٤٠ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٦ ، ٢٥٩ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٦ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٨ ، ٢٨٠ ، ٢٨٣ ، ٢٨٦ ، ٣٠٦ ، ٣١٠ ، ٣٢٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٨ ، ٣٤٠ ، ٣٤٤ ، ٣٥٤ ، ٣٥٧ .
 ٣٧٢ ، ٣٧٤ ، ٤٠٩ ، ٤٥١ ، ٤٥٥ .
 أبو وجزة يزيد بن عبيد السعدى = يزيد بن عبيد
 السعدى
 الوجف بن خالد العبدى ٧ : ٧٦ ، ٧٧ .
 الوجناء بن الرواد ٩ : ١٢ ، ٥٤ .
 وجه الفللس = عبد الرحمن بن الخطاب
 الوجيه الخراساني أبو أسماء ٧ : ٥٨ ، ٥٩ .
 وحش (مولى المهتدى) ٩ : ٣٩٤ .
 وحشى (غلام بجير بن مطعم) ٢ : ٥٠١ ، ٥٠٢ ، ٥١٧ ، ٥٢٤ / ٣ : ٢٨٨ ، ٢٩٠ ، ٢٩٤ .
 وحشية بنت شيان بن محارب بن فهر ٢ : ٢٦١ .
 وداع بن حميدة الأزدي ٦ : ٦٠٠ ، ٦٠٢ .
 وداس بن نضلة ٧ : ٤٣٢ .
 أبو وداعة بن ضيرة السهمي ٢ : ٤٦٤ .
 أبو وداعة بن أنى كرب ٤ : ٣٦ .
 أبو الوداك الهمداني الراوى = جبر بن نوف
 ودك بنت ويونجهان (أم الضحاك) ١ : ١٩٥ ، ٢٠٠ .
 وديعه بن ثابت (أخو بني عمرو بن عوف) ٢ :
 ٥٥٤ / ٣ : ١٠٨ ، ١١١ .
 وديعه الكلبي ٣ : ٢٤٣ ، ٢٤٩ ، ٣٧٨ .
 وراد (مولى بني عبد شمس) ٦ : ٦٧ .
 وراد (مولى المغيرة بن شعبة) ٥ : ١٩٠ .
 الورد (اسم فرس رسول الله) ٣ : ١٧٤ .
 أبو الورد (مولى الحجاج) ٦ : ٢٦٩ ، ٢٧٥ .
 ورد بن زياد بن أدهم بن كلثوم ، ابن أخى الأسود
 ابن كلثوم ٧ : ٦٨ .
 أبو الورد السبعي (الراوى) ٨ : ٥١٧ .
 الورد بن عبد الله بن حبيب السعدى (من تميم) ٦ : ٦٠١ .
 ورد بن عمرو (أحد بني سعد بن هذيم) ٢ : ٦٤٣ .
 ورد بن الفلق العنبري ٥ : ٦٢٤ / ٦ : ٧٧ ، ٨٠ .
 أبو الورد = مجزأة بن الكوثر الكلابي
 وردان (من تيم الرباب) ٥ : ١٤٤ ، ١٤٥ .
 وردان (مولى عمرو بن العاص) ٤ : ١٠٩ ، ٥٦٣ /
 ٥ : ٤٨ ، ٣٣٥ .
 وردان بن محرز التميمي ٣ : ١٥٧ .
 وردان خذاه ٦ : ٤٣٩ ، ٤٤٠ ، ٤٤٢ .

- وصيف الحجرى ٩ : ٥٩١ .
 وصيف الرحال ٩ : ٥٢٣ .
 وصيف الروى ٩ : ٥٤٦ .
 وصيف الزهرى ٩ : ٤٣٢ .
 وصيف بن صوار تكين ١٠ : ١٢٥ ، ١٣٤ ، ١٣٦ ، ١٣٧ .
 وصيف علمدار ٩ : ٥٧٢ ، ٥٧٣ .
 وصيف قاطمير ١٠ : ٦٩ .
 وصيف كامه الديلمى ١٠ : ٦٧ ، ١٤٤ .
 وصيف الكوفى ٩ : ٤٣٢ .
 وصيف موشكير ١٠ : ٢١ ، ٣٩ ، ٤٣ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ١١١ .
 الواضح (مولى عبد الملك) ٦ : ٥٢٣ ، ٥٩١ ، ٥٩٥ .
 الواضح بن حبيب بن بديل ، أبو بديل ٧ : ٣٠٩ / ٨ : ١٤٥ ، ٥١٢ .
 الواضح بن خيشمة ، من بنى عبد الله بن دارم (الراوى) ٥ : ٥١٨ .
 الواضح الشروى ٨ : ١٦٣ .
 أبو الواضح الهرمزفرى = عيسى بن شبيل
 الواضحى ٦ : ٤٩٣ .
 الواضين بن عطاء (الراوى) ٨ : ٧٥ .
 وطور بن إسماعيل ١ : ٣١٤ .
 وعله بن محجوج الذهلى ٤ : ٥٠٠ .
 ابن وكيع الراوى = سفيان بن وكيع
 وكيع بن الجراح (الراوى) ١ : ٣٣ ، ٥١ ، ١٤٤ ، ٢٦٧ ، ٣٤٦ ، ٣٦٠ ، ٣٠٤ : ٢ / ٣١٥ ، ٣١٠ / ٣ : ١٩٣ ، ١٩٧ ، ١٩٦ : ٤ / ٢٢٧ .
 وكيع بن حدس = وكيع بن عدس
 وكيع بن حسان بن أبى سور التميمى = وكيع ابن أبى سود
 وكيع الدارى = وكيع بن عدس
 وكيع بن أبى سود أبو مطرف ٦ : ٤٤٣ ، ٥١٢ ، ٥٢٠ ، ٥٢٢ ، ٥٢٥ - ٥٢٧ .
 وكيع بن عدس (حدس) ١ : ٣٧ / ٢ / ١٣٧ : ٣ / ١٨٧ .
 وكيع بن عميرة القريعى ابن الدورقية ٦ : ١٧٧ .
 وكيع بن مالك ٣ : ٢٦٨ - ٢٧١ ، ٢٧٦ ، ٣٠٥ .
- ولادة بنت العباس ٦ : ٤١٩ .
 الوليد الراوى = الوليد بن مزيد
 أبو الوليد = أحمد بن جناب
 الوليد الأزرق ٧ : ٤٠ .
 الوليد بن تليد ٧ : ٢٥٩ .
 أبو الوليد الحريرى البجلي ٩ : ٢٤٤ .
 الوليد بن جشم الشارى ٨ : ٢٩٨ .
 الوليد بن جميع الزهرى (الراوى) ٣ : ٢٠٧ / ٤ : ١٦٣ .
 الوليد بن حسان الغسانى ٧ : ٣١٩ .
 الوليد بن خالد (ابن أختى الأبرش الكلبي) ٧ : ٢٤٧ - ٢٥٠ .
 الوليد بن خليل ٧ : ٢٠٥ .
 الوليد بن رباح (الراوى) ٣ : ٨٤ .
 الوليد بن روح بن الوليد ٧ : ٢٤٠ ، ٢٤٢ ، ٢٦٣ .
 الوليد بن الريان ١ : ٣٣٦ ، ٣٤٢ .
 الوليد بن سعد ٧ : ٤٢٩ .
 الوليد بن سعيد (مولى بنى معاوية) ٧ : ٣٠٤ ، ٣٠٥ .
 الوليد بن صالح (الراوى) ٥ : ٤٠ .
 الوليد بن طريف الشارى ٨ : ٢٥٦ ، ٢٦١ .
 الوليد بن عبادة الصامت (الراوى) ١ : ٣٢٢ / ٢ : ٣٦٨ .
 الوليد بن عبد الله بن أبى طيبة البجلي (الراوى) ٣ : ٢٠٧ ، ٥٦١ / ٤ : ١٠ ، ٢٤ ، ٢٨ ، ٣٢ ، ٣٥ ، ٥٣٤ .
 الوليد بن عبد الله القسرى ٧ : ٢٥٤ .
 الوليد بن عبد الرحمن ٧ : ٢٥٦ .
 الوليد بن عبد شمس ٣ : ٤٩٤ / ٤ : ١٦٥ .
 الوليد بن عبد الملك بن مروان ١ : ١٣ / ٤ : ٢٩٣ / ٥ : ٢٣٩ ، ٢٣٥ ، ٦ / ١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٨٠ ، ٣١٨ ، ٣٢١ ، ٣٣٠ ، ٣٩٣ ، ٤١٣ - ٤١٦ ، ٤١٩ ، ٤٢٣ - ٥٠٠ ، ٥٠٣ ، ٥٠٥ - ٥٠٧ ، ٥٢٨ ، ٥٣١ / ٧ : ٣٦ / ٨ : ٨٥ .
 الوليد بن عبيد = البحتري
 الوليد بن عتبة بن ربيعة ٢ : ٤٢٥ ، ٤٢٩ ، ٤٤٥ .
 الوليد بن عتبة بن أبى سفيان ٥ : ٣٠١ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٤ ، ٣٢١ ، ٣٣٨ - ٣٤٠ ، ٣٤٣ ، ٣٤٧ .

٤٦٤ ، ٤٦٩ ، ٤٧٦ — ٤٧٨ ، ٤٨٥ ،
 ٤٩٤ ، ٤٩٦ ، ٥١٧ ، ٥٣٧ ، ٥٤٧ ،
 ٥٥٧ ، ٥٩٤ ، ٥٩٨ ، ٦٠١ ، ٦٠٢ / ٢ :
 ٧ ، ١٨ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ١١٩ ، ١٢١ ،
 ١٨٨ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ / ٣ : ١٥٨ .
 وهرز ٢ : ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٤ — ١٤٨ ،
 ١٦٩ ، ١٧١ .
 وهسوزان بن جستان اللدلمي ٩ : ٢٧٣ ، ٥٠٦ .
 وهيب (من بنى ناج) ٦ : ١٦٤ .
 وهيب بن أبي أشاعة الأزدي ٥ : ٢٠٧ .
 وهيب بن عبد الله أبو الخصيب النسائي (مولى
 الحريش) ٨ : ٢٧٠ .
 وهيب بن عبد الرحمن الأزدي ٦ : ٤٥٠ .
 ويرك ١ : ٣٧٨ .
 ويسابور بن زهان ٢ : ٨٦ .
 ويسابور بن قارن ٢ : ٨٦ .
 ويسفان ١ : ٥١٤ .
 ويك (دهقان كس) ٧ : ١١ .
 وين (الأسواري) ٢ : ١٧١ ، ٢١٤ .

٤٥٢ ، ٤٦٩ ، ٥٠٨ / ٥ : ٢٣٨ ، ٢٣٧ ،
 ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٤٩٥ ، ٥٠٥ ، ٥١٠ — ٥١٣ ،
 ٥٢٨ ، ٦١٢ ، ٦١٣ / ٦ : ٤٨٩ .
 وهب بن سعيد (الكتاب) ٨ : ٥٤٩ .
 وهب بن سليمان الزماري (الراوي) ١ : ٢٤١ ،
 ٢٤٩ ، ٤٠٠ .
 أم وهب بنت عبد (امرأة عبد الله بن عمير) ٥ :
 ٤٢٩ ، ٤٣٠ .
 وهب بن عبد قصي (الشاعر) ٢ : ٢٥٣ .
 وهب بن عبد مناف بن زهرة ٢ : ٢٤٣ .
 أبو وهب بن عمرو بن عائذ ٢ : ٢٨٨ .
 وهب بن عمير بن وهب ٢ : ٤٧٢ .
 وهب بن كريب (أخو القلوصي) ٥ : ٢١ .
 وهب بن كيسان (الراوي) ٢ : ٣٠٠ / ٣ : ٥٧١ .
 وهب بن مسعود ٥ : ١٤٠ .
 وهب بن منبه اليماني (الراوي) ١ : ١٠ ، ٣٩ ،
 ٤١ ، ٤٣ ، ١٠٨ ، ١٧٦ ، ٢٠١ ، ٢٢٦ ،
 ٣٠٠ ، ٣٠٤ ، ٣٢٢ ، ٣٢٤ ، ٣٦٦ ،
 ٤٠١ ، ٤٠٧ ، ٤٣٣ ، ٤٥٧ ، ٤٦٠ ،

— ي —

ياحور ٩ : ٤٤٠ ، ٤٤١ ، ٤٤٦ ، ٤٤٨ ، ٤٥٢ ، ٤٥٤ .
 يارجوخ ٩ : ٣٨٧ ، ٣٩٣ ، ٤٥٢ ، ٤٦١ ،
 ٤٦٢ ، ٤٦٦ ، ٤٦٧ ، ٤٧٦ ، ٤٩٢ ، ٥٠١ .
 يارد بن مهلائيل = يرد
 يازمان (الخادم) ٩ : ١٠ ، ٦١٤ ، ٦٦٦ / ١٠ :
 ٩ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٨ ، ٢٧ .
 ياسر بن عمرو بن يعفر ١ : ٥٦٦ .
 ياسر (خادم المأمون) ٨ : ٥٧٨ .
 ياسر اليهودي ٣ : ١١ .
 ابن ياسر = عمار بن ياسر
 ياشية* بن أموص ١ : ٣٦٦ ، ٥٤٧ .

- يباد ٦ : ٥٠٤ .
 يترون (صاحب مدين) ١ : ٣٢٥ ، ٤٠٠ .
 ابن اليتيم ١٠ : ٥١ .
 يتيم عروة بن الزبير = محمد بن عبدالرحمن بن الأسود
 ابن يثري = عمرو بن يثري
 يثري صاحب مدين = يثرون
 يثشون ١ : ٤٦٦ .
 اليحمد ٥ : ٦٢٠ / ٧ : ٢٨٩ .
 يحسن ١ : ٦٠٣ .
 يحنة بن روبة (صاحب أيلة) ٣ : ١٠٨ ، ٥٨٨ .
 يحود بن آدم ١ : ١٤٦ .
 يحيب ابنة شمويل ١ : ٣٨٥ .
 يحيى الراوى = يحيى بن سعيد القطان
 أبو يحيى (الراوى) ٢ : ٣١٥ .
 أبو يحيى = سعيد بن عمرو الحرشى
 يحيى بن آدم (الراوى) ١ : ١٢ ، ٣٣٣ ، ٣٦٦ / ٢ :
 ٦٠٧ ، ٦٤٩ / ٣ : ١٥٨ ، ١٩٣ ، ٤ / ٥٤١ .
 يحيى بن آدم الكرخى أبو رملة ٩ : ١٤٢ ، ١٤٤ .
 يحيى بن إسحاق بن موسى بن عيسى بن على
 ابن عبد الله بن عباس أبو عيسى ٩ : ٤٠٨ .
 يحيى بن إسماعيل بن أبي المهاجر (الراوى) ٦ : ١٥٨ .
 يحيى بن أبي الأشعث الكندى (الراوى) ٢ :
 ٣١١ ، ٣١٢ .
 يحيى بن الأشعث بن يحيى الطائى ٨ : ٣١٩ .
 يحيى بن أكرم القاضي ٨ : ٦٢٢ ، ٦٢٥ ، ٦٤٩ ،
 ٦٥٢ / ٩ : ١٨٨ ، ١٩٠ ، ١٩٧ ، ٢٣٣ .
 يحيى بن أيوب (الراوى) ١ : ٦١ .
 أبو يحيى بائع القت (الراوى) ١ : ١٢٢ ، ١٢٥ ،
 ١٢٦ ، ١٣٣ .
 يحيى بن بديل بن يحيى بن بديل (الراوى) ٧ : ٦٢٩ .
 يحيى بن بكير (الراوى) ٢ : ٤٥٣ .
 أبو يحيى التيمى ، إسماعيل بن يحيى بن طلحة
 (الراوى) ٤ : ٥٩ .
 أبو يحيى (مولى نبي سلمة) ٧ : ٢٥ .
 يحيى بن أبي ثعلب ٩ : ٤١١ ، ٤١٢ .
- أبو يحيى الجذامى ٧ : ٤٥٣ .
 يحيى البحر مقانى ٩ : ١٨ .
 يحيى بن جعدة (الراوى) ٢ : ٢٩١ .
 يحيى بن جعفر (الراوى) ٢ : ١٩٢ .
 يحيى بن جعفر بن تمام بن عباس ٧ : ٤٢٣ ،
 ٤٢٨ ، ٤٣١ ، ٤٤٠ .
 يحيى الحرشى ٨ : ١٤٣ ، ١٤٩ ، ١٥١ ، ١٦٣ ،
 ١٦٥ ، ٢٧٢ .
 يحيى بن الحسن بن عبد الخالق (الراوى) خال
 الفضل بن الربيع ٧ : ٦٥٢ / ٨ : ٨٧ ،
 ٩٥ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢١٣ ، ٢١٨ ،
 ٢٢٨ ، ٢٣١ ، ٢٣٨ ، ٥٨١ .
 يحيى بن حزين (رأس بكر بن وائل) ٤ :
 ٢٠٣ / ٧ : ٩ ، ٥٢ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٢ ،
 ١٠٤ ، ١٢٢ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٧٥ ، ٢٩٢ ،
 ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٤١٥ ، ٤٥١ ، ٤٥٢ ، ٤٦٧ .
 يحيى بن حفص المعروف بجبوس ٩ : ٢٩٤ ،
 ٣٠٣ ، ٣١٥ ، ٣١٧ ، ٥١٢ .
 يحيى بن الحكم بن أبي العاص (أخو مروان) ٤ :
 ٥٣٥ / ٥ : ٤٦٠ ، ٤٦٥ / ٦ : ٢٠٢ ،
 ٢٠٩ ، ٢٥٦ ، ٣٢١ ، ٣٥٥ / ٧ : ٦٧ .
 يحيى بن الحكم الهمداني (الراوى) ٧ : ٤٠٧ .
 يحيى بن أبي حية الكلبي أبو جناب (الراوى) ٥ : ٣٨٠ .
 يحيى بن خاقان الخراساني (مولى الأزدي) ٩ : ١٦٢ ، ١٨٥ .
 يحيى بن خالد بن باب (الراوى) ٦ : ٤٧٤ .
 يحيى بن خالد بن برمك ٦ : ١٨٦ / ٧ : ٥١٩ ،
 ٨ : ٥٤ ، ٥٦ ، ١٤١ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ،
 ١٨٧ ، ١٨٨ ، ٢٠٦ - ٢١٢ ، ٢٣٠ ،
 ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٥ ، ٢٤٣ ، ٢٥١ ،
 ٢٥٦ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٧٣ ، ٢٨٧ ،
 ٢٨٨ ، ٢٩٣ ، ٢٩٦ ، ٢٩٩ ، ٣٠٥ ،
 ٣١٤ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ / ٩ : ١٢٦ ، ١٢٧ .
 أم يحيى بنت خالد بن برمك ٦ : ١٨٢ .
 يحيى بن خالد بن مروان (الشاعر) ٩ : ٦٦٤ ، ٦٦٥ .
 أبو يحيى بن خريم ٧ : ٦٣٩ .

- يحيى بن خلف النهري ٩ : ٥٠٣ .
يحيى بن خلف ٩ : ٥٣٦ .
يحيى بن الروزبهار ٩ : ٩٠ .
يحيى بن زكرويه الشيخ ١٠ : ٩٥ ، ٩٧ ، ٩٩ ، ١١٥ .
يحيى بن زكريا (التي عليه السلام) ١ : ٣١٦ ، ٥٣٢ ،
٥٤٧ ، ٥٥٩ ، ٥٨٠ ، ٥٨٤ ، ٥٩٢ ، ٥٩٥ ،
٥٩٩ ، ٦٠٨ / ٢ : ٣٠٨ / ٥ : ٥٧٢ .
يحيى بن زكريا (الراوي) ٧ : ٣٩٥ .
يحيى بن زكريا بن أبي زائدة (الراوي) ١ : ٧٧ .
يحيى بن زكريا الحمداني (الراوي) ٦ : ٥٠٠ .
يحيى بن زكريا بن أبي يعقوب الأصهباني ٩ : ٣٩٢ .
أبو يحيى الزهري (الراوي) ٧ : ٣٩٨ .
يحيى بن زياد بن أبي حزافة البرجمي أبو زياد
(الشاعر) ٨ : ١١ .
يحيى بن زياد بن حسان النبطي ٧ : ٦٢٣ ، ٦٢٦ .
يحيى بن زيد بن علي ٧ : ١٦٢ ، ١٨٦ ،
١٨٩ ، ١٩٦ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٥٨ ،
٣٧٧ ، ٥٧٠ / ٨ : ١٥٤ / ٩ : ٤٨٧ .
يحيى بن سعيد بن أبان الأموي (الراوي) ١ : ٢٤٦ /
٢ : ٣٦٤ / ٣ : ٢٧ ، ٦٨ ، ١٦٢ ، ١٩٤ .
يحيى بن سعيد الأنصاري القاضي (الراوي) ١ :
٢١٠ / ٢ : ٢٩١ ، ٣٨٤ / ٣ : ٣٤ ،
٢١٥ / ٧ : ٢٢٧ .
يحيى بن سعيد بن دينار السعدي (الراوي) ٥ :
٢٣٩ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ / ٦ : ٤٤ ، ١٤٨ .
يحيى بن سعيد بن العاص أبو أيوب ٥ : ٣٨٥ ،
٣٨٨ / ٦ : ١٤٣ - ١٤٧ ، ١٦٢ .
يحيى بن سعيد العقيلي ٨ : ٣٠٢ .
يحيى بن سعيد القطان (الراوي) ١ : ٥١ ، ٩١ ،
٩٢ ، ٢٦٧ ، ٤٤٤ / ٢ : ٢٩٢ ، ٣٨٤ ، ٣٩٩ ،
٦٢١ ، ٦٢٥ ، ٦٣٧ / ٣ : ١٩٥ / ٤ : ٢٠٢ .
يحيى بن سعيد بن مخنف ، أبو أبي مخنف لوط
(الراوي) ٣ : ٤٢٠ ، ٦١٥ / ٤ : ٢٤٠ ،
٣٩٩ ، ٥٧٠ / ٥ : ٢٦١ / ٦ : ١١٠ ،
- ١٢٢ ، ١٢٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٩ ، ٥٠٠ .
يحيى بن سعيد بن المهاجر * ٦ : ١٥٨ .
يحيى بن سلمة الكاتب (الراوي) ٨ : ٤٧٣ .
يحيى بن سليم أبو بلج (الراوي) ٢ : ٣١٠ .
يحيى بن سليم الراوي (كاتب الفضل بن الربيع)
٨ : ٦٣ ، ٢٢٨ ، ٣٨٤ .
يحيى بن سهل بن أبي حثمة (الراوي) ٢ : ٤٠١ /
٣ : ٣٥ ، ١٥٣ ، ١٧٣ .
يحيى بن شكر الراوي (مولى محمد بن سليمان) ٧ : ٦٤٤ .
يحيى بن صالح (الراوي) ٢ : ٢٣٦ .
يحيى بن صفوان ٧ : ٤٤٠ .
يحيى بن ضبيعة ٧ : ٦٩ .
يحيى بن ضمضم ٦ : ١٠٦ .
يحيى بن طفيل (الراوي) ٦ : ١٧٦ / ٧ : ٤٢١ .
يحيى بن طلحة اليربوعي (الراوي) ١ : ٣٢٤ .
يحيى بن عامر بن إسماعيل ٨ : ٥٤٥ .
يحيى بن عباد الضبيعي (الراوي) ١ : ٢٥٧ .
يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير (الراوي) ١ :
١٥٩ / ٢ : ٢٥٧ ، ٤٥١ ، ٤٦٣ ، ٤٦٨ ،
٥١٣ ، ٥٢٢ ، ٥٧٧ ، ٦١١ / ٣ : ٣٩ ،
١٥١ ، ١٩٩ ، ٢١٢ / ٤ : ٣٦٩ .
يحيى بن عبد الله أبو زكرياء ٧ : ٦٥٣ / ٨ : ٥٢ .
يحيى بن عبد الله بن بكير (الراوي) ٣ : ٤٢٩ ، ٤٣١ ،
يحيى بن عبد الله بن الحسن ٨ : ١٩٣ ، ١٩٤ ،
٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٤١ - ٢٥٠ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ .
يحيى بن عبد الله (ابن عم الحسن بن سهل) ٨ : ٥٥٣ .
يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن سعد (الراوي)
٢ : ٣٩٧ ، ٤٦٠ .
يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي عمرة
(الراوي) ٣ : ١٤٩ .
يحيى بن عبد الله بن أبي قتادة (الراوي) ٣ : ٢٧ .
يحيى بن عبد الباقي ١٠ : ٤٦ .
يحيى بن عبد الحميد الحماني (الراوي) ٥ : ١٥١ .
يحيى بن عبد الخالق = يحيى بن الحسن بن عبد الخالق

- يحيى بن عبد الرحمن الأزجي (الراوى) ١ : ١٥ /
٣ : ١٣١ ، ١٩١ .
- يحيى بن عبد الرحمن البهراني (الراوى) ٧ : ٢٦٣ .
- يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب (الراوى) ٣ :
١٦٢ / ٤ : ٣٦٦ .
- يحيى بن عبد الرحمن بن خاقان ٩ : ٢١٧ ،
٤١٢ ، ٤١٣ ، ٤٨٤ .
- يحيى بن عبد الرحمن (أبو صالح الكاتب) ٨ :
٢٩٦ ، ٣٠٠ ، ٤٨٥ .
- يحيى بن عبد الرحمن العمري (الفقيه) ٨ : ٦٣٧ ،
٦٤٣ ، ٦٤٥ .
- يحيى بن عبد العزيز بن سعيد (الراوى) ٣ :
٢٣ / ٤ : ٣٧٢ .
- يحيى بن عبد الملك بن أبي غنية (الراوى) ١ : ١٨٨ .
- يحيى بن عروة بن الزبير (الراوى) ١ : ٤١٩ /
٢ : ٣٣٢ ، ٣٣٤ / ٣ : ٥٧١ .
- يحيى بن عفيف (الراوى) ٢ : ٣١١ .
- يحيى بن عقيل الخزاعي ٧ : ٥٠ ، ٩٧ .
- يحيى بن العكي (القائد المغربي) ٩ : ٣٠٥ /
يحيى بن العلاء (الراوى) ١ : ١٩٥ .
- يحيى بن علي بن أبي طالب ٥ : ١٥٤ .
- يحيى بن علي بن عيسى ٨ : ٢٧٠ ، ٤٠٦ ،
٤٠٨ ، ٤١٣ ، ٤١٥ ، ٥٥٠ .
- يحيى بن علي بن ماهان ٨ : ٤٥٦ .
- يحيى بن عمر بن يحيى بن حسين بن زيد بن علي
ابن الحسين بن علي بن أبي طالب ٩ : ١٨٢ ،
٢٦٦ - ٢٧١ ، ٣٢٣ ، ٣٣٠ ، ٤١١ .
- يحيى بن عمران الضمى ٨ : ٦١٤ .
- يحيى بن أبي عمرو السيباني (أبو زرعة) ٣ :
٢٣٦ ، ٣٢٩ .
- يحيى بن عمرو الهماني ٧ : ٦٢٨ .
- يحيى بن عيسى (الراوى) ١ : ١٣٥ ، ٤٤٨ .
- يحيى بن أبي عيسى الأزدي (الراوى) ٥ :
٥٨١ / ٦ : ٩ ، ١٨ ، ١٩ ، ١٠٣ .
- يحيى بن الفرات ٣ : ٣٥٨ .
- يحيى بن أبي كثير (الراوى) ١ : ١١٥ / ٢ :
٣٠٣ ، ٣٣٣ ، ٣٨٣ / ٣ : ٢١٦ .
- يحيى بن مبشر (من بني ثعلبة بن يربوع) ٦ : ١٥٨ .
- يحيى بن محمد الأزرق البحراني ٩ : ٤١١ ، ٤١٢ ،
٤١٧ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٢٥ ، ٤٢٧ ،
٤٣٤ ، ٤٣٥ ، ٤٧٣ ، ٤٧٨ ، ٤٧٩ ، ٤٨٢ -
٤٨٧ ، ٤٩٣ ، ٤٩٥ - ٤٩٨ ، ٥٠٣ .
- يحيى بن محمد الأسلمي (الشاعر) ٩ : ٦٦٣ .
- يحيى بن محمد بن داود ٩ : ٤٦٤ .
- يحيى بن محمد بن علي العباسي ٧ : ٤٢٣ ،
٤٥٠ ، ٤٥٨ ، ٤٦٠ .
- يحيى بن محمد بن قيس المدني أبو زكير (الراوى)
٢ : ٢٩١ ، ٣٨٣ / ٣ : ١٨٠ .
- يحيى بن محمد الراوى (أبو محمد بن يحيى) ٧ :
٣٠٦ ، ٥٢١ .
- أبو يحيى بن مروان بن محمد الشني الكلي (الراوى)
٩ : ٢٣٢ .
- يحيى بن المسافر القرقسائي (الراوى) ٨ : ٥١٦ .
- يحيى بن مسكين ٨ : ٣٦٤ .
- يحيى بن مسلم (الراوى) ٤ : ٣٣٦ .
- يحيى بن مسلم بن عروة ٧ : ٤٨٠ .
- يحيى بن مصعب أبو زكريا الكلي (الراوى) ٤ : ٢٠١ -
يحيى بن معاذ ٨ : ٣٢٣ ، ٣٣٩ ، ٣٤١ ، ٣٦٩ ،
٣٧١ ، ٥٦٤ ، ٥٧٦ ، ٥٨١ ، ٦٠٣ / ٩ : ٥٥٠ .
- يحيى بن معين الفقيه (الراوى) ٢ : ١٥٥ / ٤ :
٢٢٥ ، ٤٥٣ ، ٤٧٦ / ٨ : ٦٣٤ / ٩ : ١٣٥ .
- يحيى بن معيوف الهمداني ٦ : ١٦٤ .
- يحيى بن المقداد الزمعي (الراوى) ٢ : ٢٧١ .
- يحيى بن ميمون (الراوى) من أهل القادسية ٧ : ٦٣١ .
- يحيى بن أبي نصر القرشي (الراوى) ٨ : ٨٩ .
- يحيى بن النعمان الغفاري (الراوى) ٦ : ٤٣٥ .
- يحيى بن نعيم بن هبيرة أبو الميلاء الشيباني (ابن أخي
مصقلة بن هبيرة) ٧ : ١٠٥ ، ١٠٩ ، ١٥٦ ،
٣٣٥ ، ٣٦٥ ، ٣٦٨ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ .
- يحيى بن هاني بن عروة (الراوى) ٥ : ٣٦٤ ،

- ٤٣٥ / ٦ : ٢٨ .
 يحيى بن هرثمة ٩ : ١٦٣ ، ٢٩٣ ، ٣٣٠ .
 يحيى بن واضح أبو تميلة (الراوى) ١ : ١٠ ، ١٢ ،
 ٨٧ ، ١٣٠ ، ٢٦٠ ، ٢٦٧ ، ٢٧٨ ،
 ٢٨٤ ، ٢٩٣ / ٢ : ٣١٥ ، ٤٢٠ / ٣ :
 ٣٩ ، ٤٢١ ، ٤٢٨ / ٤ : ٢٠٨ .
 يحيى بن الوليد بن عبد الملك ٦ : ٤٩٦ .
 يحيى بن يحيى الزبيرى ٩ : ٤١٧ .
 يحيى بن يعقوب أبو طالب (الراوى) ١ : ١٠ /
 ٤٢٠ : ٢ .
 يحيى بن يعلى (الراوى) ٣ : ١٧٥ .
 يحيى بن يعلى الأسلمى (الراوى) ٤ : ٥٣٢ .
 يحيى بن يعمر العدوانى حليف هذيل القاضى
 (الراوى) ٢ : ١٨٥ / ٥ : ٤٧٢ / ٦ : ٣٨٧ .
 يحيى بن يمان (الراوى) ١ : ٢٦ ، ٢٦٣ ،
 ٢٦٤ ، ٢٦٦ ، ٢٦٩ ، ٢٧٦ .
 يخطيانوس ٢ : ١٤٨ — ١٥٠ .
 يخلد بن النصر ٢ : ٢٦٣ .
 يدكوتكين بن أساتكين ٩ : ٦١١ .
 يربوع بن مالك (الشاعر) ٤ : ٧٣ .
 يرد بن مهلائيل ١ : ١٦٤ ، ١٧٠ / ٢ : ٢٧٦ .
 يرفا (أرفى) ٣ : ٤٣٤ / ٤ : ١٨٧ ، ١٩٠ ، ٢٢١ ، ٣٣٨ .
 يريم (نبت) بن أعراق الثرى ٢ : ٢٧١ .
 يرى بن شريح ٥ : ٢٠ .
 يزدان بن باذان (كاتب يقطين) ٨ : ١٩٠ .
 يزدان بن حسان الهوزمى ٧ : ٣٥٧ .
 يزدجرد بن بهرام جور ٢ : ٨١ ، ٨٩ ، ٩٠ .
 يزدجرد الأثيم بن بهرام بن سابور ٢ : ٦٢ — ٦٨ ،
 ٧١ — ٧٣ .
 يزدجرد بن سابور ذو الأكتاف ٢ : ٦٢ — ٦٨ .
 يزدجرد بن شهریار بن كسرى ١ : ١٤٧ ، ١٩٣ ،
 ٢٠٥ / ٢ : ٢١٧ ، ٢٣٢ ، ٢٣٤ / ٣ :
 ٤٤٧ ، ٤٧٧ ، ٤٧٨ ، ٤٨٢ ، ٤٩٧ —
 ٤٩٩ ، ٥٠٢ ، ٥٠٣ ، ٥٠٦ ، ٥٣٠ ،
 ٥٥٢ / ٤ : ٥ ، ١٠ ، ١٣ ، ٢٤ ، ٢٨ ،
- ٣٤ ، ٨٣ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ١٢٢ ، ١٣٨ ،
 ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٧٠ — ١٧٣ ،
 ٢٨٦ ، ٢٩٣ — ٢٩٦ / ٦ : ٤٧٦ .
 يزيد بن ٢ : ٢٢٩ .
 يزن الطعان ٢ : ٢٧٥ .
 يزيد (الراوى) ٢ : ٥ .
 يزيد (مولى أبى الزناد) ٧ : ١٩٩ .
 يزيد الراوى (مولى عبد الله بن الزبير) ٦ : ٢٩٦ .
 يزيد (مولى مروان القائد) ٧ : ٤٣٨ .
 يزيد (من قواد المنصور) ٧ : ٦٣٤ .
 يزيد الراوى (مولى يحيى بن خالد) ٨ : ٢١٠ .
 يزيد بن الأحمر ٧ : ٢٩٤ .
 يزيد بن الأسحم الحداني ٤ : ٤٧٤ .
 يزيد بن أسد بن كرز البجلي القسرى ٤ : ٣٦٨ ،
 ٥٦٩ / ٥ : ٢٧٢ ، ٢٧٤ .
 يزيد الأسلمى (مولى نصر بن سيار) ٧ : ٣٥٨ ، ٣٥٩ .
 يزيد بن الأسود النخعى الراوى ، أبو المستنير
 ابن يزيد ٤ : ٣٠٥ .
 يزيد بن أسيد السلمى ٧ : ٤٤٨ ، ٤٦٥ ،
 ٤٦٧ ، ٤٨٠ ، ٤٩٠ ، ٥٣٢ / ٨ : ٤٦ ،
 ٤٧ ، ٥٣ ، ١٤٣ .
 يزيد بن الأصم (الراوى) ١ : ٣٠ .
 يزيد بن الأفكل الأزدى ٣ : ٢٣٠ .
 يزيد بن أنس الأسدى ٦ : ٨ ، ٩ ، ١١ ، ١٥ ،
 ١٧ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٣٠ ،
 ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٩ — ٤٣ .
 يزيد بن إياس النهشلى (الشاعر) ٢ : ٦٦ .
 يزيد الباهلى (الراوى) ١ : ٣٢٧ .
 يزيد بن بدر بن البطل ٨ : ١٦٧ .
 يزيد بن ثروان (هبنقة القيسى) ٦ : ٥٠٩ ، ٥١٠ .
 يزيد بن ثعلبة بن خزيمة (أبو عبد الرحمن) ٢ : ٣٥٥ .
 يزيد بن جارية ٢ : ٦٤٢ .
 يزيد بن جبیر ٦ : ٤٢٩ .
 يزيد بن جرير بن يزيد بن خالد بن عبد الله
 القسرى البجلي ٨ : ٤٣٦ ، ٤٤١ .

- يزيد بن حاتم المهلبى ٧ : ٤٥٥ ، ٤٩٥ ، ٥١٥ ، ٥٥١ ، ٦٣٣ ، ٦٤٩ / ٨ : ٢٦ ، ٣٢ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٥ ، ٤٩ ، ٥١ ، ١٢٣ ، ١٣٤ ، ١٥١ ، ١٦٣ ، ١٦٦ ، ٢٠٥ .
- يزيد بن الحارث (الراوى) ٨ : ٤٠٥ ، ٤٠٧ ، ٤٢٣ ، ٤٣٢ ، ٤٣٧ ، ٤٤٢ .
- يزيد بن الحارث الكنانى (من بنى الحارث بن مدلج) ٤ : ٥٤٩ ، ٥٥٧ .
- يزيد بن الحارث الصدائى ٣ : ٤٨٤ .
- يزيد بن الحارث بن يزيد بن رويم أبو حوشب الشيبانى ٥ : ٣٥٣ ، ٤٢٥ ، ٥٢٤ ، ٥٦١ ، ٥٦٣ ، ٥٨٠ / ٦ : ٨ ، ١٨ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٤٥ ، ٥٢ ، ٥٦ ، ١٢٤ ، ١٣٤ ، ١٦٤ .
- يزيد بن الحباب المذحجى ٨ : ١١٧ .
- يزيد بن أبى حبيب المصرى (الراوى) ١ : ٦١ / ٢ : ٣٥٦ ، ٦٤٥ ، ٦٥٤ / ٣ : ٢٩ ، ١٤٠ / ٤ : ٣٧٨ ، ٢٥٦ ، ١١١ ، ٣٩٤ .
- يزيد بن حجرة الغسانى ٧ : ٢٧١ .
- يزيد بن حجية بن ربيعة التيمى ٥ : ٥٤ ، ٢٧٣ .
- يزيد بن الحر العيسى ٥ : ٥٤ .
- يزيد بن حصين الحارثى ٣ : ٢٣٠ .
- يزيد بن الحصين بن نمير ٥ : ٥٩٩ / ٦ : ٣٩٤ .
- يزيد بن الحكم بن أبى العاص الثقفى (الشاعر) ٦ : ٥٩٦ .
- يزيد الحلوانى ٩ : ١٤٠ .
- يزيد بن حمار السكونى ٢ : ٢٠٩ ، ٢١٠ .
- يزيد بن خالد القسرى ٧ : ١٤٣ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ٢٥١ ، ٢٥٤ ، ٢٥٧ ، ٢٥٩ ، ٢٦١ ، ٢٧٤ ، ٣٠١ ، ٣١٣ .
- يزيد بن خالد بن يزيد بن معاوية ٧ : ٢٤٣ ، ٢٦٥ .
- يزيد بن خثيم الراوى = يزيد بن محمد بن خثيم
- يزيد بن داود (كاتب الحارث بن سريج) ٧ : ٣٣٤ .
- يزيد بن دينار ٦ : ٣٩٤ .
- يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميرى (الشاعر) ٥ : ٣٤٢ .
- يزيد الرقاشى (الراوى) ١ : ٤٨٣ .
- يزيد بن رومان (الراوى) ٢ : ٤١٠ ، ٤٢٠ ، ٤٢٧ ، ٤٣١ ، ٤٣٦ ، ٤٥٦ ، ٤٥٩ ، ٤٧١ ، ٤٨٣ ، ٥٥١ ، ٥٦٥ / ٣ : ١٠١ ، ١٠٩ ، ١٢٠ / ٤ : ٢١٤ .
- يزيد بن رويم ٥ : ٢٣٦ ، ٣٥٣ .
- يزيد بن زريع (الراوى) ١ : ٧٦ ، ٧٧ ، ٩٨ ، ١٠٠ ، ١٠٥ ، ١٣٢ ، ١٨٨ ، ٢٠٩ ، ٢٨٥ ، ٣٤٩ ، ٣٥٤ ، ٣٦٠ ، ٤٠٥ / ٤٣٦ : ٢ / ١٩ : ٣٩٨ ، ٤٣٣ ، ٦٣٠ / ٤ : ٥٠٣ .
- يزيد بن زعفة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى ٣ : ٨١ .
- يزيد بن زياد (بن أبى سفیان) ٥ : ٤٧٢ ، ٥٤٥ .
- يزيد بن زياد المدنى الراوى (مولى بنى هاشم) ٢ : ١٣ ، ١٦ ، ١٢١ ، ٣٣٨ ، ٣٤٤ ، ٣٧٢ ، ٥٧٩ .
- يزيد بن أبى زياد (الراوى) ٦ : ٤٨٩ .
- يزيد بن زياد أبو غسان (حاجب أبى العباس) ٧ : ٤٧٣ ، ٤٧٤ .
- يزيد بن زياد بن المهاصر، أبو الشعثاء الكندى البهللى ٥ : ٤٠٨ ، ٤٤٥ .
- يزيد بن أبى زياد (مولى مطرف أو المغيرة) ٦ : ٢٦١ ، ٢٨٦ ، ٢٨٨ ، ٢٩٢ ، ٢٩٧ ، ٢٩٩ .
- يزيد بن أبى زينب ٧ : ١٠ .
- أبو يزيد الثرى ٨ : ٤٦١ .
- يزيد بن سعيد الباهلى ٧ : ٦١ .
- يزيد بن سفیان (رجل من بنى شقرة) ٥ : ٤٣٤ .
- يزيد بن أبى سفیان ٣ : ٣٨٧ ، ٣٨٨ ، ٣٩٠ ، ٣٩٢ ، ٣٩٤ - ٣٩٧ ، ٤٠٣ ، ٤٠٦ ، ٤٠٨ ، ٤١٧ ، ٤٢٧ ، ٤٤١ ، ٤٤٢ ، ٥٩٨ ، ٦٠٤ / ٤ : ٥٧ ، ٦٠ ، ٦٢ ، ٦٧ ، ٢٨٩ / ١٠ : ٥٨ .
- أبو يزيد السكسكى (الراوى) ٦ : ٢٧٧ ، ٢٧٩ ، ٢٨١ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٦٣ ، ٣٦٦ .
- يزيد بن سلم أبو بركة ٧ : ٦٥٦ .
- يزيد بن سليمان بن عبد الملك ٧ : ٢٦٦ ، ٢٦٧ .
- أم يزيد بنت سماك ٦ : ١٢٤ .
- يزيد بن سمير الجرمى (الراوى) ٥ : ٥١٣ .
- يزيد بن سنان أبو فروة الرهاوى (الراوى) ٣ : ٤٠٣ .
- يزيد بن سويد (الراوى) ٥ : ٣٣٢ / ٦ : ٥١٩ .

—٣٧٢، ٣٧٠، ٣٦٩، ٣٥٢—٣٤٩، ٣٤٧، ٣٢٩
 ، ٤١٢، ٤١٠، ٤٠٦، ٤٠٢، ٣٩١، ٣٧٦، ٣٧٤
 / ٥٦٨، ٤٥٧—٤٥٠، ٤٢٨، ٤١٩، ٤١٨، ٤١٦

٨ : ٧٧ ، ٧٨ .

يزيد بن عمرو (الراوي) ٢ : ١٠٦ .

يزيد بن عمير بن ذى مران (من همدان) ٦ : ٥٠ .

يزيد بن عنبة السكسكى ٧ : ٢٣٧ ، ٢٤٠ ،

٢٤٦ ، ٢٤٧ .

يزيد بن عياض بن جعدبة (الراوي) ٣ : ٢٤٠ ،

٣١٣ / ٤ : ٢١٤ .

يزيد بن فروة ٧ : ٢٥٠ ، ٢٥١ .

يزيد الفقعسى (الراوي) ٤ : ٢٧٧ ، ٢٨٣ ،

٣٠٨ ، ٣٢٦ ، ٣٤٠ .

يزيد بن فهدة ٥ : ٥٢٠ .

يزيد بن الفيض (كاتب المنصور) ٨ : ١٦٥ ، ٢٣٤ .

يزيد بن قران الرياحى الحنظلى ٧ : ٩٦ ، ١٧٥ .

يزيد بن قنان (من بنى مالك بن) سعد ٣ : ٣٣٦ .

يزيد بن قيس الهمداني الأرحبي ٤ : ١٤٨ —

١٥٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٦ ، ٣٤٥ ،

٤٨٨ ، ٥١٥ / ٥ : ٥ ، ١٧ ، ٢١ ، ٦٥ ، ٨٦ .

يزيد بن أبي كبشة ٦ : ٣٩٤ ، ٤٨٣ ، ٤٩٣ .

يزيد بن مالك الباهلى الحطيم ٥ : ١٧١ ، ٢١٢ ، ٢٢٨ .

يزيد بن المحجل ٣ : ١٢٧ .

يزيد بن محرم ٣ : ٢٣٠ .

يزيد بن محمد بن خثيم الحاربي (الراوي) ٢ :

٤٠٨ ، ٤٠٩ .

يزيد بن محمد المهلبى (الشاعر) ٩ : ٢٠٩ .

يزيد بن مخلد الهيبى ٨ : ٣٢٠ ، ٣٢٣ .

أبو يزيد المدني (الراوي) ٤ : ٢٠١ ، ٥٤٥ .

يزيد بن مزيد الشيبانى ٨ : ١٢٤ ، ١٥٢ ،

١٦٤ ، ٢٠٧ ، ٢٢٧ ، ٢٣٦ ، ٢٦١ ،

٢٧٠ ، ٢٧٣ ، ٣١٥ ، ٣٥٣ .

يزيد بن مسعود بن خالد بن مالك بن ربيع بن

سلمى بن جندل بن مهشل ٥ : ٢٤١ .

يزيد بن أبي مسلم ٦ : ٣٧٤ ، ٤٩٣ ، ٥٠٦ .

يزيد بن سياه الأسوارى ٥ : ٦١٢ .

يزيد بن شجرة الرهاوى ٥ : ١٣٦ ، ٢٣٢ ،

٣٠١ ، ٣٠٩ / ٧ : ٩٣ .

يزيد بن شراحبيل الأنصارى ٦ : ٦٢ ، ١٠٣ .

أبو يزيد الشردوى ٨ : ٤٦١ .

يزيد الضخم (الراوي) ٣ : ٥٦٨ / ٤ : ٤٧٧ .

يزيد الطبرى الراوى (مولى يوسف بن القاسم) ٨ : ٢٣٠ .

يزيد بن طريف المسلى ٥ : ٢٦٠ ، ٢٦٤ .

يزيد بن طلحة بن يزيد بن ركانة (الراوي) ٣ : ١٤٩ .

يزيد بن ظبيان الهمداني (الراوي) ٤ : ٥٥٧ / ٥ : ٩٥ .

يزيد بن عاصم الحارنى ٥ : ٧٢ .

يزيد بن عبد الله (الكاتب) ٦ : ١٨١ .

يزيد بن عبد الله الحلوانى ٩ : ١٥٨ .

يزيد بن عبد الله بن زمعة بن الأسود بن المطلب

ابن أسد بن عبد العزى ٥ : ٤٩١ .

يزيد بن عبد الله بن الشخير (الراوي) ٥ : ٥٢٩ .

يزيد بن عبد الله بن قسيط (الراوي) ١ : ١١١ /

٢ : ١٧ ، ٥٨٥ / ٣ : ٣٥ .

يزيد بن عبد الله بن مرثد ٤ : ٤٧٤ .

يزيد بن عبد المدان ٣ : ١٢٧ .

يزيد بن عبد الملك بن مروان (ابن عاتكة) ٦ :

١٨١ ، ٤٢٠ ، ٤٣٧ ، ٥٣٢ ، ٥٥٠ ، ٥٥٦ ، ٥٦٤ ،

٥٦٧ ، ٥٧٠ ، ٥٧٤ — ١٠٠ : ٧ / ٦٢٠ — ٢٤ ،

٣٦ ، ٤٦ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢٣٧ .

يزيد بن عبيد السعدى أبو وجزة (الراوي) ٣ :

٨١ ، ٨٧ ، ٩٥ .

يزيد بن عثمان بن محمد بن أبي سفيان ٧ : ٢٦٦ .

يزيد بن عدى بن عثمان الراوى (عم ناجية القرشى)

٥ : ١٥٦ .

يزيد بن عدوة العنزى ٥ : ٤٢١ .

يزيد بن العقار الكلبي ٧ : ٣٠١ .

يزيد بن علقمة (الراوي) ٥ : ٣٦ .

يزيد العليمى ٧ : ٢٥٠ .

يزيد بن عمر بن هيرة ، أبو خالد ٧ : ١٥٧ ،

٢٢٨ ، ٢٣٧ ، ٣٠٠ ، ٣١٤ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٧ —

- ٥٠٦ - ٥٠٩ ، ٥١٧ ، ٥١٩ ، ٥٢٢ -
 ٥٢٩ ، ٥٣٢ ، ٥٤٧ ، ٥٥٤ ، ٥٥٦ -
 ٥٥٨ ، ٥٦٢ ، ٥٦٤ - ٥٧٨ ، ٥٧٨ ،
 ٥٩٨ ، ٦٠٠ ، ٦٠١ ، ٦٠٣ ، ٦٠٤ ،
 ٦٠٦ / ٧ : ١٨ ، ١٩ ، ٤٦ ، ٩٣ ،
 ١٢٦ ، ١٣٧ .
- يزيد بن نبيط (من عبد القيس) ٥ : ٣٥٤ .
 يزيد النحوى ٦ : ٥٥٩ / ٧ : ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٣٣٧ .
 يزيد بن نعيم ، أبو شبيب ٦ : ٢٨٢ .
 يزيد بن أبي نمس الغسانی ٥ : ٥٣٢ ، ٥٣٧ .
 يزيد بن الهاد (الراوى) ٣ : ١٩٧ .
- يزيد بن هارون (الراوى) ١ : ١٣ ، ١٥ ، ٣٧ ،
 ٨٣ ، ١٩٠ ، ١٩٢ ، ٢٨٤ ، ٢٩٥ ،
 ٢٩٨ ، ٣٠٢ ، ٣٠٥ ، ٣٣٣ ، ٣٤٥ ،
 ٣٧٥ ، ٣٩٩ ، ٤٤٤ ، ٤٥٠ ، ٤٧٩ ،
 ٤٨٢ / ٢ : ٥ ، ٣٩٧ ، ٣ : ١٧٨ ،
 ١٨٠ / ٨ ، ٦٣٤ .
- يزيد بن هانى السبيعي ٤ : ٥٧١ / ٥ : ٤٩ .
 يزيد بن هانى (صاحب شرطة صالح بن على)
 ٧ : ٤٤٢ .
- يزيد بن هرمز (الراوى) ١ : ٩٦ ، ١٥٥ .
 يزيد بن هزيل ٦ : ٤٠٨ .
 يزيد بن هشام الأقمم ٧ : ١٥٩ ، ٢٣٢ ، ٢٦٩ .
 يزيد بن الهيثم بن المنخل الجرموزى (من الأزدي)
 ٧ : ١٠٥ ، ١٠٦ .
- يزيد بن الوليد الناقص ٤ : ٢٩٣ / ٦ : ١٨١ ،
 ٤٧٦ ، ٤٩٦ / ٧ : ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٧ -
 ٣٠٠ ، ٣٠٤ ، ٣٠٩ ، ٣١١ ، ٣١٨ ،
 ٣٢١ ، ٣٣٠ .
- يزيد بن وهب بن زمعة ٥ : ٤٩٣ .
 يزيد بن يحيى ٣ : ٣٩٦ .
 يزيد (مولى يحيى بن خالد الراوى) ٨ : ٢١٠ .
- اليزيدى = أبو محمد اليزيدى
 يسار (مولى أبو بكر بن مخنف) ٦ : ١٢٢ .
 يسار (مولى رسول الله) ٣ : ٢٣ ، ١٧٢ ، ١٧٦ .
- ٦١٧ / ٧ : ٤٢١ / ٨ : ٩٦ .
 يزيد بن مسهر الشيباني ٢ : ٢٠٩ ، ٢١٠ .
 يزيد بن مصاد الكلبي (الراوى) ٧ : ٢٣٢ ،
 ٢٥١ ، ٢٦٤ .
- يزيد بن معاوية بن أبي سفيان أبو خالد ٤ :
 ١٦٠ ، ٢٥٠ / ٥ : ١٤٩ ، ٢١٤ ، ٢٣٢ ،
 ٢٤٠ ، ٢٨٦ ، ٢٨٨ ، ٢٩٣ ، ٣٠٢ -
 ٣٠٥ ، ٣١٦ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٧ -
 ٣٢٩ ، ٣٣٢ ، ٣٣٨ - ٥٠١ ، ٥٠٣ ،
 ٥٠٧ ، ٥١١ ، ٥١٥ ، ٥١٦ ، ٥٢٥ ،
 ٥٢٩ ، ٥٣٠ ، ٥٣٥ ، ٥٣٦ ، ٥٤٠ ،
 ٥٤٤ ، ٥٤٦ ، ٥٥٨ - ٥٦٠ ، ٥٦٤ ،
 ٥٧٠ ، ٥٧١ ، ٥٧٦ ، ٥٧٧ ، ٦١٠ / ٦ :
 ١٢٨ ، ٣٧٩ / ٧ : ١٦٨ ، ٤٢١ / ٨ :
 ٢٠٢ / ١٠ : ٦٠ ، ٦٢ .
- يزيد بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ٧ : ٣٠٤ ،
 ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٥٦٣ ، ٥٩٢ ، ٦٠٤ .
 يزيد بن معاوية (ابن عم عبد الله بن الطفيل) ٥ : ٢٩ .
 يزيد بن معاوية النخعي ٤ : ٣٠٥ ، ٣٠٦ .
 يزيد بن معقل (من بنى عميرة بن ربيعة) ٥ :
 ٤٣١ ، ٤٣٢ .
- يزيد بن معن السلمى (الراوى) ٤ : ٤٦١ .
 يزيد بن المغفل ٦ : ١٣٣ .
 يزيد بن المغفل الأزدي ٥ : ١٢١ ، ١٢٣ ، ١٢٧ .
 يزيد بن المغفل الحداني ٧ : ٣١ ، ٧٤ .
- يزيد بن المكسر بن حنظلة بن ثعلبة بن سيار
 (الشاعر) ٢ : ٢٠٩ .
- يزيد بن منصور الحميري ٨ : ٤١ - ٤٣ ،
 ١٠٢ ، ١٢١ ، ١٢٣ ، ١٢٦ ، ١٣٣ ،
 ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٨ .
- يزيد بن المهلب أبو سعيد ٤ : ٢٧١ / ٦ :
 ١٨١ ، ١٩٦ ، ٣٢٥ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ،
 ٣٥٣ - ٣٥٥ ، ٣٧٠ ، ٣٧٣ ، ٣٧٨ ،
 ٣٨٠ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٣٩٣ - ٣٩٧ ،
 ٤٠٣ ، ٤٠٩ ، ٤٢٦ ، ٤٤٨ - ٤٥٣ .

- يسار (مولى زياد بن أبي سفيان) ٥ : ٤٢٩ .
يسار (مولى قحطبة) ٧ : ٤١٤ .
يسار أبو الحسن البصرى ٣ : ٥٥٦ .
يسار الزنجى ٩ : ٥٧٩ .
يسار بن أبي كرب (الراوى) ٤ : ٤١٢ .
يساف بن شريح اليشكرى (الراوى) ٥ : ٥٢٢ .
يسيق بن إبراهيم ١ : ٣٠٩ .
يسحر بن يعقوب ١ : ٣١٧ .
يسر (الخادم المنتصرى) ٩ : ٢٥٢ ، ٤١٠ .
أبو اليسر كعب بن عمرو = كعب بن عمرو
يسر (غلام أبو العباس المعتضد) ٩ : ٥٦١ .
يسير بن رزام اليهودى ٣ : ١٥٥ .
اليسيرة (اسم لقحة رسول الله) ٣ : ١٧٦ .
يشجب بن يعرب ١ : ٢١١ .
يصهر بن قاهث ١ : ٣٨٥ ، ٤٤٣ .
يطور بن إسماعيل ١ : ٣١٤ .
يعرب بن قحطان بن عابر بن شالخ ١ : ٢٠٥ ، ٢١١ ، ٣٨٣ .
اليعسوب (اسم فرس رسول الله) ٣ : ١٧٤ .
يعفر (ابن أخى تبع) ٢ : ٩٦ ، ٩٧ .
أبو يعفر بن علقمة بن مالك بن عدى ٢ : ١٠٤ .
يعفور (اسم حمار رسول الله) ٣ : ١٧٤ .
أبو يعفور ٧ : ١٤٠ .
أبو يعفور = عروة بن المغيرة بن شعبة
يعقل (من رؤساء السودان) ٧ : ٦١٠ ، ٦١٢ ، ٦١٤ .
يعقوب الراوى = يعقوب بن إبراهيم الدورقى ،
وانظر أيضاً يعقوب القمى
يعقوب (مولى هشام بن عبد الملك) ٧ : ٢٠٢ .
أبو يعقوب الإسرائيلى (من أهل تدمر) ٢ : ٢٧٣ .
أبو يعقوب (ختن مالك بن الهيثم) ٧ : ٦٤٠ .
أبو يعقوب ٧ : ٥٠ .
ابن أبي يعقوب الراوى = محمد بن أبي يعقوب
يعقوب بن إبراهيم الأنصارى أبو يوسف (الراوى)
٤ : ٢٢٥ / ٥ : ٥٧٣ ، ٥٨٣ / ٦ : ٧٤ / ٨ : ١٦٢ .
- يعقوب بن إبراهيم الباذ عيسى البوشنجى المعروف
بقوصرة مولى الهادى ٩ : ٩٨ ، ٢٠٣ ، ٢٠٦ ، ٢٥٨ .
يعقوب بن إبراهيم الدورقى (الراوى) ١ : ٩١ ،
١٣٤ ، ١٨٦ ، ٢٤٠ ، ٢٤٧ ، ٢٥٥ ،
٢٦٤ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٨٥ ، ٣٢٤ ،
٤٨٣ / ٢ : ٢٣٦ ، ٣٣٧ ، ٦٢١ ، ٦٢٥ ،
٦٢٦ ، ٦٢٨ ، ٦٣٧ ، ٦٤٠ / ٤ : ١٤١ ،
٢٠١ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٢٥ ، ٣٥٤ ،
٣٧١ ، ٣٨٣ ، ٤٩٧ ، ٤٩٩ / ٥ : ٨١ ،
٣٠٣ .
يعقوب بن إبراهيم بن سعد الزهرى (الراوى) عم
عبيد الله بن سعد الزهرى ٣ : ١٤٧ ، ١٨٤ -
١٨٦ ، ٢٠٧ ، ٢٢٣ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧ ،
٢٢٨ ، ٢٣١ ، ٢٣٦ ، ٢٣٩ ، ٢٤٢ ،
٢٤٣ ، ٢٥٣ ، ٢٥٦ ، ٣٠١ ، ٣٠٣ ،
٣٤٣ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ،
٣٥٢ ، ٣٥٤ ، ٣٥٧ - ٣٦٠ ، ٣٦٦ -
٣٦٨ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ / ٤ : ١٩٥ ، ٢٠٧ .
يعقوب بن إبراهيم بن الوليد (الراوى) ٧ : ٢٤٣ .
يعقوب بن إسحاق (النبي عليه السلام) ١ : ٢٤٨ ،
٢٤٩ ، ٢٦٦ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٣١٦ - ٣٢٢ ،
٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٦ - ٣٣٨ ، ٣٤٨ -
٣٥٢ ، ٣٥٦ ، ٣٦٤ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ ،
٤٧٩ / ٢ : ٢٣٨ ، ٦١٦ .
يعقوب بن إسحاق الكاتب ٩ : ٣٢٦ .
يعقوب بن إسحاق الأصفهاني (الراوى) ٨ :
٢٩١ ، ٣٦١ ، ٥١٩ .
يعقوب بن إسحاق الحضرمى (الراوى) ٤ : ٢٢٤ .
يعقوب بن إسحاق بن أبي عباد (الراوى) ٢ :
٣٨٩ / ٤ : ٣٩ .
أبو يعقوب الثقفى (الراوى) ٥ : ٣٢٦ .
يعقوب بن أبي جعفر المنصور ٨ : ١٠٢ ، ٢٣٦ ، ٣٤٦ .
يعقوب بن خالد الذهلى ٦ : ٣١٦ .
يعقوب بن داود ٧ : ٣٣٠ .
يعقوب بن داود السلمى الوزير ٦ : ١٨٣ / ٧ :

- يعقوب بن النضر ٩ : ٥٢٢ .
- يعقوب بن هاني = يعقوب بن عمير بن هاني
- يعقوب بن يحيى بن حزين ٧ : ٢٧٨ .
- يعقوبس ١ : ٦٠٣ .
- يعلى بن أمية (يعلى بن منية) ٢ : ٣ / ٣٩٠ ، ٢٢٨ ، ٣١٨ ، ٤٢٧ ، ٤٤٦ ، ٤٧٩ ، ٥٩٧ ، ٦٢٣ / ٤ : ٣٩ ، ٩٤ ، ١٦٠ ، ٢٤١ ، ٤٢١ ، ٤٤٣ ، ٤٥٠ - ٤٥٢ ، ٤٥٤ ، ٥٠٧ .
- يعلى بن سيابة = يعلى بن مرة
- يعلى بن عطاء (الراوي) ١ : ٣٧ / ٢ : ١٣٧ .
- أبو يعلى العلوي ١٠ : ١١٠ .
- يعلى بن عمران أبو أيوب البجلي (الراوي) ٢ : ١٦٦ .
- يعلى بن مرة المتغلب بأذربيجان ٨ : ٦١٩ .
- يعلى بن مسلم (الراوي) ١ : ٥٤٥ .
- يعلى بن منية = يعلى بن أمية
- ابن يعمر (الراوي) ٤ : ٥٠٤ .
- يعمر بن عوف بن كعب ٢ : ٢٥٨ .
- يعمر بن نفاثة بن عدى بن الدؤل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ٢ : ١٣٤ .
- يفغوث ٣ : ٣٢٦ .
- يفتح ١ : ٤٦٦ .
- يقسان (يقشان) بن إبراهيم ١ : ٣٠٩ ، ٣١١ / ٢ : ٢٧٠ .
- يقطان بن قحطان بن عابر بن شالح ١ : ٢٠٥ .
- يقطين بن موسى ٧ : ٤٨٢ / ٨ : ٦١ ، ١٣٦ ، ١٥٠ ، ١٦٥ ، ١٩٠ ، ١٩٩ ، ٢٠٣ ، ٢٧٣ ، ٢٥٦ .
- أبو اليقظان (الراوي) ٦ : ٥١٧ .
- يقظة بن مرة ٢ : ٢٦٠ .
- يكسوم بن أبرهة ٢ : ١٣٩ ، ١٤٢ ، ١٤٤ .
- يلقمة ابنة اليشرح ١ : ٤٨٩ .
- ابن يمان الراوي = يحيى بن يمان
- أبو يمان (الحكم بن نافع الحمصي الراوي) ١ : ٢١٠ / ٢ : ٢٩١ .
- ٦٠٧ / ٨ : ١١٧ ، ١١٨ ، ١٣٣ ، ١٣٦ ، ١٣٩ ، ١٥٤ - ١٦٢ ، ١٨١ ، ٣٠٢ .
- يعقوب بن زيد (الراوي) ٤ : ٢٤٢ ، ٤١٥ .
- يعقوب بن السكيت (الراوي) ٩ : ٢٤٤ .
- يعقوب بن سليمان الدهقان ٧ : ٦٢٠ .
- أبو يعقوب بن سليمان (الراوي) ٨ : ١٠٤ .
- يعقوب بن صالح بن مرشد ٩ : ٣٢٦ .
- يعقوب بن طلحة اللبي (الراوي) ٧ : ٣٧٥ .
- يعقوب بن عبد الله السلمى ٧ : ١٧١ .
- يعقوب بن عبد الله بن عطاء ٧ : ٦٠٥ .
- يعقوب بن عبد الله بن وهب بن زمعة ٢ : ٢٧١ .
- يعقوب بن عبد الرحمن بن سليم ٧ : ٢٣٣ ، ٢٤٣ ، ٢٤٥ .
- يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس (الراوي) ٢ : ١٣٩ ، ٣٢٦ ، ٦٤٢ / ٣ : ٢٢ ، ٢٧ ، ٦٨ ، ٧٨ ، ٩٧ ، ١٨٨ ، ١٩٩ / ٤ : ٣٨١ ، ٣٠٧ ، ٦٩ .
- يعقوب بن عمير بن هاني العبسي ٧ : ٢٦٣ ، ٢٤١ .
- يعقوب بن الفضل بن عبد الرحمن الهاشمي ٧ : ٦٣٦ ، ٦٥٥ / ٨ : ١٩٠ ، ١٩١ .
- يعقوب بن القاسم بن محمد (الراوي) ٧ : ٥٣٨ ، ٥٤٥ ، ٥٥٧ ، ٥٥٩ ، ٥٧٤ ، ٥٧٨ ، ٥٩٧ .
- يعقوب بن القعقاع الأعلم الأزدي ٦ : ٣١٧ / ٧ : ٣٨ .
- يعقوب القمي الراوي (يعقوب بن عبد الله الأشعري) ١ : ٤٩ ، ٩٠ ، ١٣٠ ، ١٥٨ ، ٢٧٧ ، ٢٩٠ ، ٢٩٧ ، ٣٠١ ، ٣٧١ / ٢ : ٦٢٢ ، ٣٧٩ - ٣٨٢ ، ٢٥٥ : ٣٨٢ ، ٢٥٥ ، ٥٠٧ ، ٥٠٢ ، ٤٧٦ ، ٤٠٩ ، ٣٨٦ ، ٥١٢ ، ٥١٤ - ٥٢٠ ، ٥٢٧ ، ٥٣٠ ، ٥٣١ ، ٥٣٣ ، ٥٤٣ ، ٥٤٤ .
- يعقوب بن مجاهد أبو حذرة (الراوي) ٤ : ١٩٥ .
- يعقوب بن محمد الزهدى (الراوي) ٢ : ١٥٦ .
- يعقوب بن محمد بن عمرو بن الليث ١٠ : ١٤١ .
- يعقوب بن منصور (القائد) ٩ : ٨٨ ، ٩٤ ، ٩٧ .

- عليخا ٢ : ٦ .
 يمن (الخادم) ١٠ : ١١٠ .
 يمن (غلام أبي العباس المعتضد) ٩ : ٥٦١ .
 يمنخ ٢ : ٦ .
 يتويه ٩ : ٢٨٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ .
 ينغور بن أرخوز ٩ : ٥٤٤ .
 يني بن نقيس ١٠ : ١٤٥ .
 يهكا بهند ١ : ٥٦٥ .
 ابن اليهودية = حمران
 يهوذا بن يعقوب ١ : ٣١٧ ، ٣٢٠ ، ٣٣٢ ، ٣٣٦ ، ٣٦١ - ٣٦٣ ، ٦٠٣ .
 يهوشفاظ بن أسا ١ : ٥٣٠ .
 يواش بن أخزيا ١ : ٥٣١ .
 يوان بن يافث ١ : ٢٠٦ .
 يوبيل
 يوتام بن عوزيا ١ : ٥٣١ .
 يوخابد (أم موسى) ١ : ٣٨٥ .
 يوذس زكريا يوطا ١ : ٦٠٣ .
 يوربم بن نابط (عبد سليمان) ١ : ٥١٧ .
 يوسانوس ٢ : ٥٨ ، ٥٩ .
 يوسطينانوس ١ : ٦٠٨ .
 يوسطينس ١ : ٦٠٨ .
 يوسف (هوزرة ذونواس) ٢ : ١١٩ .
 يوسف بن إبراهيم = يوسف البرم
 يوسف بن إبراهيم بن الباغمردي ١٠ : ٤٦ ، ٥١ ، ١٢٣ .
 يوسف بن إسحاق بن أبي إسحاق السبيعي (الراوي) ٣ : ١٣١ .
 يوسف بن إسماعيل العلوي (ابن أخت موسى بن عبد الله الحسيني) ٩ : ٣٠٩ .
 يوسف البرم ٨ : ١٢٤ ، ٢٠٠ ، ٣٧١ .
 ابن يوسف البرم = يوسف بن منصور بن يوسف البرم
 يوسف بن الحكم ٥ : ٦١٢ .
 يوسف بن الحكم بن القاسم ٧ : ١٨٧ .
 يوسف بن أبي الساج ١٠ : ٨ ، ٣٤ ، ٤١ ،
- ٨٣ ، ٨٤ ، ١٣٨ ، ١٤١ .
 يوسف الصقيل الواسطي (الشاعر) ٨ : ٢٢٣ .
 يوسف بن عبد الله بن سلام (الراوي) ٤ : ٣٩٥ .
 يوسف بن عبد الله بن عثمان بن أبي العاص ٦ : ١٥٣ .
 يوسف بن عروة ٧ : ٤٥٨ .
 يوسف بن علوان ٨ : ٤٢ .
 يوسف بن عمر الثقفي ٧ : ٣٢ ، ٤٠ ، ١٤٨ -
 ١٦٩ ، ١٧٥ ، ١٧٩ - ٢٠٧ ، ٢١٨ ،
 ٢٢٤ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ - ٢٣٢ ،
 ٢٣٤ ، ٢٥٤ - ٢٦٠ ، ٢٧٠ - ٢٧٤ ،
 ٢٧٧ ، ٢٨٠ ، ٣٠٢ ، ٣١١ ، ٣٢١ .
 يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل
 الثقفي ٤ : ٢٧٠ .
 يوسف بن عمر بن أبي عمرو بن نعيم بن ماهان
 ٧ : ٥٩٧ .
 يوسف بن القاسم بن صبيح (الكاتب) ٨ : ٢٣٠ .
 يوسف بن قتيبة بن مسلم (الراوي) ٧ : ٦٣٩ .
 يوسف بن ماهك (الراوي) ٦ : ١٨٧ .
 يوسف بن محمد ٧ : ٤٣٠ .
 يوسف بن محمد بن يوسف الثقفي ٧ : ٢٢٦ ،
 ٢٢٨ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ .
 يوسف بن محمد بن يوسف المروزي ، أبو سعيد
 ٩ : ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٩٢ .
 يوسف بن منصور بن يوسف البرم ٩ : ٣٢٦ ، ٣١٩ .
 يوسف بن مهران (الراوي) ١ : ١٢١ ، ١٥٦ ،
 ١٨١ ، ١٨٤ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٤٢١ / ٣ : ٢٢٩ .
 يوسف بن موسى القطان (الراوي) ٢ : ٦٢١ .
 يوسف النجار بن يعقوب (ابن عم مريم) ١ :
 ٥٨٥ - ٥٩٥ ، ٦٠٥ .
 يوسف بن يزيد بن بكر الأزدي (الراوي) ٤ :
 ٢٢٧ ، ٤٦٨ ، ٥٧١ ، ٥٧٢ / ٥ : ٨٣ ،
 ٢٥٨ ، ٣٦٨ ، ٤٣١ ، ٥٥٢ ، ٦٠٠ ،
 ٦١٧ / ٦ : ٩٤ ، ٢١٣ ، ٢٨٤ ، ٣٠١ .
 يوسف بن يعقوب (الذي عليه السلام) ١ : ١٢٨ ،
 ١٩٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٧ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣٢١ ،

٩٩ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٨ ، ٢٦٥ ،
 ٢٦٨ ، ٢٧٧ ، ٢٩٣ ، ٢٩٥ ، ٣٢٧ ،
 ٣٤٧ ، ٣٦٠ ، ٤٦٩ ، ٤٧٦ / ٢ : ١٦ ،
 ٢٣٩ ، ٢٧١ ، ٢٩٩ ، ٣٠٦ ، ٣٣٣ ،
 ٣٩٤ ، ٤١٧ ، ٥٦٣ ، ٦٣٢ / ٣ : ٤٢٥ ،
 ٤٢٩ ، ٤٣١ / ٤ : ٢٠١ ، ٢٠٢ / ٥ :
 ١٥٦ / ٨ : ٦١٣ .

يونس بن عبد ربه ٧ : ١٥٦ ، ٢٧٧ ، ٣٣٢ ،
 ٣٣٨ ، ٣٨٠ ، ٣٨٤ .

يونس بن عبيد بن دينار العبدي (الراوي) ١ :
 ٣٢٤ ، ٣٥٢ / ٤ : ٢٨١ / ٥ : ٣١٣ .

يونس بن عمرو الراوي = يونس بن أبي إسحاق
 يونس بن فروة (الكاتب) ٨ : ٨ ، ٢٣٤ .

أبو يونس القشيري الراوي = حاتم بن أبي صغيرة

يونس بن متي (النبي عليه السلام) ٢ : ١١ -
 ١٥ ، ٣٤٦ .

يونس بن محمد الظفري (الراوي) ٢ : ٣٢٩ ،
 يونس بن نجدة (الراوي) ٧ : ٦٢٨ ، ٦٣٠ ، ٦٥٦ .

يونس بن همام الهمداني ٦ : ١٣٢ .

يونس بن يزيد الأيلي (الراوي) ١ : ١١٤ ،
 ٣٦٩ / ٢ : ٢٣٩ / ٣ : ١٩٣ ، ٢١٦ ،
 ٤٢٣ / ٤ : ٤١٧ ، ٤١٩ ، ٤٢٩ ، ٤٥٢ ،
 ٤٦٩ ، ٥٠٨ ، ٥٥٢ ، ٥٥٥ / ٥ : ١٥٨ ،
 ١٦٢ / ٦ : ٤٩٥ .

يونس بن بهيثن ١ : ٦٠٥ .

يويان بن يويانيم ١ : ٥٣٦ ، ٥٤٢ .

يويانيم بن ياهواحاز ١ : ٥٣٦ .

يويانوس ١ : ٦٠٨ .

٣٢٤ ، ٣٣٠ - ٣٦٣ ، ٣٨٦ ، ٣٩٢ ،
 ٤١٦ ، ٤١٩ / ٢ : ٣٠٨ / ٣ : ١٩٧ .

يوسف بن يعقوب (الراوي) ٤ : ٣٩٤ .

أبويوسف يعقوب بن إبراهيم الراوي = يعقوب بن إبراهيم
 يوسف بن يعقوب أبو عمر القاضي ٩ : ٥٥٣ /
 ١٠ : ١٨ ، ٣٩ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٦٣ ، ٨٦ ، ٩٨ .

يوسف بن يعقوب قوصرة ٩ : ٣١٤ ، ٣٣١ ،
 يوسف بن يعقوب الباذغيس ٨ : ٤٥٥ .

يوسف بن أبي يوسف القاضي ٨ : ٢٣٩ ، ٦٤٣ .

يوشع بن نون (فتي موسى) ١ : ٣٦٤ ، ٣٧٦ ،
 ٣٨٦ ، ٤٣٠ ، ٤٣٢ - ٤٤٢ ، ٤٥٢ ،
 ٤٥٧ ، ٤٦٠ ، ٤٦٥ ، ٤٧٤ ، ٥٢٠ ،
 ٥٢٢ / ٥ : ١٥٧ .

يوشيا بن أمون ١ : ٥٣٦ .

يونس الراوي = يونس بن عبد الأعلى ، وانظر أيضاً
 يونس بن عبيد ، ويونس بن يزيد

يونس بن أبي إسحاق السبيعي - يونس بن عمرو -
 (الراوي) ١ : ٢٨٤ / ٢ : ١٥٥ ، ٢٧٨ ،

٣٩٠ / ٣ : ١٩٦ ، ٣٦٢ ، ٣٦٥ ، ٤٢٠ ،
 ٤٢٨ ، ٥٦٩ / ٤ : ٢٢٧ / ٥ : ٣٤٩ ،
 ٣٦٩ ، ٣٩٤ / ٦ : ٥٢ ، ٥٤ ،
 ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٩٦ ، ٣١٩ ، ٣٢٩ ،
 ٣٤٥ ، ٤٣٠ ، ٤٨٣ / ٨ : ١١٥ .

يونس بن بكير (الراوي) ٢ : ١٥٨ ، ٣١١ /
 ٣ : ١٢ ، ٥٢ ، ١٩٦ .

يونس بن حبيب ٧ : ٢٣ .

يونس أبو عاصم ٧ : ١٩٨ .

يونس بن عبد الأعلى الصدفي (الراوي) ١ : ٣٢ ،

٢ - فهرس الأمم والفرق والقبائل والجماعات

- ١ -

١٦٨ ، ١٧٢ ، ١٧٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ٢١١ ،
 ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٩ ، ٥٢٩ ،
 الأزدي (بن القوث) ١ : ٥٦٦ ، ٦٠٩ ، ٦١٠ /
 ٢ : ٢٦٢ ، ٣٧٦ / ٣ : ١٣٠ ، ١٣١ ،
 ٣١٤ ، ٣١٦ ، ٣٢٠ ، ٣٢٧ ، ٤٦٣ ،
 ٤٦٨ ، ٤٧١ ، ٥٩١ / ٤ : ٤٥ ، ٤٨ ،
 ٤٧٣ ، ٤٧٤ ، ٥٠٠ ، ٥٠٣ ، ٥٠٥ ،
 ٥١٢ ، ٥١٥ ، ٥١٦ ، ٥٢١ ، ٥٢٣ ، ٥٣٤ ،
 ٥٣٦ ، ٥٣٩ ، ٥٤٠ ، ٥٤٥ ، ٥٧٥ / ٥ :
 ١٤ ، ٢٦ ، ١١١ ، ١١٣ ، ١٤٢ ، ٢٢٤ ،
 ٢٢٥ ، ٢٣٧ ، ٢٥٨ ، ٢٦١ ، ٢٦٣ ،
 ٣٧٠ ، ٣٧٩ ، ٥١٠ ، ٥١١ ، ٥١٦ -
 ٥١٨ ، ٥٢٠ ، ٥٢٢ ، ٥٢٥ - ٥٢٨ ،
 ٥٦٧ ، ٦٠٠ ، ٦٠٥ ، ٦١٣ ، ٦١٥ ،
 ٦١٨ ، ٦٢٠ / ٦ : ٤٥ ، ٥١ ، ٦٨ ،
 ٨٤ ، ٩٥ ، ١٠٠ ، ١٢٢ ، ١٣٧ ، ١٥٢ ،
 ١٥٤ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ٢١٤ ، ٢٤٦ ،
 ٢٤٨ ، ٣٠١ ، ٣٠٤ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ،
 ٣٤١ ، ٤٤٣ ، ٤٤٤ ، ٤٥٠ ، ٥١٠ ،
 ٥١١ ، ٥١٨ ، ٥٢٠ ، ٥٢١ ، ٥٣٤ ،
 ٥٥٨ ، ٥٧٩ ، ٥٨٠ ، ٥٨٦ ، ٥٩٢ ،
 ٦٠١ / ٧ : ٣٠ ، ٣١ ، ٣٣ ، ٣٨ ، ٤٧ ،
 ٧٣ - ٧٥ ، ٨٠ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ١٠٦ ،
 ١١٥ ، ١٢٠ - ١٢٣ ، ١٣٧ ، ١٧٢ ،
 ١٧٥ ، ٢٤٢ ، ٢٧٨ ، ٢٨٠ ، ٢٨٨ -
 ٢٩٠ ، ٢٩٢ ، ٣٣٦ ، ٣٤٢ ،
 أزدي الشام ٥ : ٢٧ ،
 أزدي شنوءة ٥ : ٦٠٩ / ٦ : ٢١٤ ،
 أزدي عمان ٦ : ٢١٤ ،
 أزدي الكوفة ٤ : ٥٤٠ ،

الإباضية ٧ : ٤٦٣ ،
 بنو إبان بن دارم ٥ : ٤٤٩ ، ٤٦٨ / ٦ :
 ٢٢٦ / ٧ : ٤٨ ، ٦٩ ، ٧١ ،
 آل إبراهيم ٤ : ٣٢٧ ،
 آل الأبرد بن قرة ٢ : ٣٣٣ ،
 آل أبرهة بن الصباح ٥ : ٦٨ ،
 الأبناء (أبناء سعد الفزري) ٦ : ٣٣١ - ٣٣٤ ،
 الأبناء (أبناء فارس) ٣ : ١٥٨ ، ١٨٧ ،
 ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣٣ ، ٢٤٩ ، ٢٦٧ ،
 ٢٦٨ - ٢٧٠ ، ٣٠٥ ، ٣٢٣ - ٣٢٦ ،
 ٣٢٨ / ٥ : ١٢٠ ،
 الأحابيش ٢ : ٥١٢ ، ٥٢٧ ، ٥٧٠ ،
 ٦٢٨ ، ٦٣١ / ٣ : ٥٦ ،
 الأحزاب ٣ : ١٥٩ ، ١٦٤ ،
 الأحلاف (من ثقيف) ٣ : ٧١ ، ٧٨ ،
 الأحلاف (بالحيرة) ٢ : ٤٣ ،
 بنو الأحنف ٣ : ١٤١ ،
 آل الأحنس بن شريق ٦ : ٤٨ ،
 أد بن طابخة ٤ : ٥٠٤ ،
 إراشة ٣ : ٣٧ ،
 الأردوانيون (آل أردوان) ٢ : ٤٢ / ٤ : ٧٣ ،
 الأرطوبون ٣ : ٦٠٤ - ٦٠٦ ، ٦٠٨ ، ٦١٢ /
 ٤ : ١٠٧ ،
 بنو الأرقم ٥ : ٢٧١ ،
 بنو إرم ١ : ٢٠٧ ،
 الأروانيون ١ : ٤٤١ ، ٦١١ / ٢ : ٤٢ ،
 الأزارقة ٥ : ٦١٤ ، ٦١٥ ، ٦١٧ ، ٦١٩ -
 ٦٢١ / ٦ : ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ،

أشجع ٣ : ١٤٦ ، ٢٤٢ ، ٣٧٣ / ٥ :
 ١٤٤ ، ١٦٦ / ٧ : ٥٣٥ / ٩ : ١٣٤ ، ١٣٥ .
 بنو الأشدق ٥ : ٥٤٠ .

بنو الأشعث بن قيس ٦ : ٣٠ ، ١٩٨ ،
 ٣١٠ ، ٣٩٠ / ٧ : ٣١٨ .
 الأشعريون (الأشعرون) ٣ : ٢٢٨ ، ٣١٨ ،
 ٣٢٠ / ٤ : ٢٦٥ ، ٥٠٠ / ٥ : ٢٤ / ٦ :
 ٣٦ / ٧ : ٢٣٥ .

الأشقر (بطن من أزد) ٦ : ٣٠٤ .
 الأشكانيون (الأشكانية) ١ : ٥٨٣ - ٥٨٥ / ٢ : ٤٤ .
 أشلاء قنص ٤ : ٢٣ .

بنو الأصبغ ١٠ : ٩٥ ، ١٢٢ .
 بنو الأصفر ٢ : ٦٤٨ / ٣ : ٥٧١ .
 بنو الأعرج ٦ : ٢٥٩ .
 بنو أعصر ٣ : ٤٨٤ / ٥ :
 ٢٦٠ ، ٢٨٣ .

بنو الأعور بن قشير ٦ : ٥٦١ .
 بنو الأفقى ٣ : ٣٢١ .
 بنو أقيش ٦ : ٢٠٥ .
 أكراد فارس ٤ : ١٧٨ .
 الأكراد اليعقوبية ٩ : ٤٩٠ .
 بنو ألمع ٣ : ٤٨٤ .

بنو امرئ القيس (من تميم) ٦ : ٢١٥ / ٧ : ٣٨٠ .
 بنو أمية ٢ : ٣٣١ / ٣ : ٥٧٢ ، ٥٧٥ / ٤ :
 ١٠٦ ، ٢٣٣ ، ٣٢٢ ، ٣٣٤ ، ٣٤٨ ،
 ٣٥٥ ، ٣٦١ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٧٩ ،
 ٣٨١ ، ٣٨٦ ، ٤٠٥ ، ٤١٣ ، ٤٣٣ ،
 ٤٣٧ ، ٤٣٩ ، ٤٤٠ ، ٤٤٨ ، ٤٥٠ ،
 ٤٥٤ / ٥ : ١٩ ، ١١٠ ، ٣١٧ ، ٣٥٦ ،
 ٣٨٦ ، ٣٩٦ ، ٤٧٧ ، ٤٨٢ ، ٤٨٥ -
 ٤٩٣ ، ٤٩٤ ، ٥٠٣ ، ٥١٢ ، ٥٣٠ -
 ٥٣٣ ، ٥٣٥ ، ٥٤٠ ، ٥٤١ ، ٥٤٥ / ٦ :
 ٤٤ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٦ ، ١٦٠ ، ١٦٥ ،
 ١٨٨ ، ٤٧٩ ، ٥٦٦ ، ٥٩٣ / ٧ : ٥٩ ،
 ١٠٢ ، ١٠٣ ، ٣٥٧ ، ٤١٩ ، ٤٢٧ ،
 ٤٤٣ ، ٥٤٤ ، ٥٧٠ / ٨ : ٨٠ ، ٨٢ ،

بنو الأزرق ١ : ٢٠٣ .
 الأساورة ٤ : ٧ / ٩٠ : ١٢٠ .
 الإسحاقية ٩ : ٢٦٧ .

بنو أسد ٢ : ٢٤٣ ، ٢٦٣ ، ٢٦٦ / ٣ :
 ٦٥ ، ٩٦ ، ١٨٥ ، ٢٤٢ ، ٢٤٤ ، ٢٥٤ ،
 ٢٥٥ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠ - ٢٦٢ ،
 ٢٦٤ ، ٢٧٦ ، ٤٨٦ ، ٤٨٧ ، ٥٣٨ -
 ٥٤٢ ، ٥٤٤ ، ٥٤٥ ، ٥٥٦ ، ٥٦١ / ٤ :
 ٤٣ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ١٢١ ، ٣١٨ ، ٣٤٣ ،
 ٤٠٣ ، ٤٨٠ ، ٤٨١ ، ٥٠٠ / ٥ : ٢٣٧ ،
 ٢٦٠ ، ٢٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٩٧ ، ٤٤٨ ،
 ٤٥٥ ، ٤٦٨ / ٦ : ٣٥ ، ٣٧ ، ٣٩ ،
 ٦٥ ، ٨١ ، ١٠٦ ، ١٥٥ ، ١٩٧ ، ٢٥٣ ،
 ٣٨٣ ، ٤٦٥ ، ٥٠٨ ، ٥١٤ ، ٥٩١ ،
 ٦١٤ / ٧ : ١٨٢ ، ٦٠٩ ، ٦١١ / ٩ :
 ٢٦٨ ، ٣٢٨ ، ٣٣٢ ، ٤٨٣ ، ٥٤٥ / ١٠ :
 ٧٨ ، ٩٥ ، ١٢٤ ، ١٣١ ، ١٣٦ .

بنو أسد بن عبد العزى ٢ : ٢٨٨ ، ٣٣١ ،
 ٣٧٠ ، ٦٤٤ / ٣ : ٦٥ : ٤ / ٤١٢ / ٦ :
 ١٦٠ ، ١٨٧ .

أسد بن فهر ٢ : ٢٦٣ .

بنو إسرائيل ١ : ١٤٣ - ١٤٥ ، ٢٠٩ ،
 ٣٢٤ ، ٣٦٥ ، ٣٧٥ ، ٣٨٦ ، ٦٠٨ / ٢ :
 ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٧٣ ، ٣٠٩ ،
 ٤٣٤ ، ٥٨٩ ، ٦٢٣ / ٣ : ٦١١ / ٤ :
 ١٥٦ ، ٢٣٦ / ٦ : ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٨ .
 بنو أسعد بن همام ٢ : ٢٦١ .

أسلم ٢ : ٦٢١ ، ٦٢٣ ، ٦٢٤ / ٣ : ١٠ :
 ٢٨ ، ٥٤ ، ٥٧ ، ٦٤ ، ٢٢٢ / ٤ :
 ٣٨٠ / ٦ : ٦٠٤ / ٧ : ٥٨١ .

بنو إسماعيل ١ : ٦٠٩ / ٢ : ٢٤٤ ، ٣٩٠ ،
 ٣٩١ / ٣ : ١٥٧ .

بنو أسيد (بالجماعة) ٣ : ٢٨٣ .

بنو أسيد بن عمرو بن تميم ٦ : ٦٠٠ .
 الأشاعث ٧ : ٢٣٦ .

- بنو أنف الناقة ٦ : ٣٤٣ .
 بنو أود ٥ : ٥٥ / ٦ : ٣٨٩ / ٧ : ٤٢٣ ، ٤٢٩ .
 الأوس (أوس بن حارثة) ٢ : ٣٥٣ ، ٣٥٦ ،
 ٣٥٩ ، ٣٦٣ ، ٣٦٨ ، ٣٨٠ ، ٤٧٧ ،
 ٤٨٤ ، ٤٩٥ ، ٥١١ ، ٥٥٢ ، ٥٧١ ،
 ٥٨٤ ، ٥٨٦ ، ٦١٤ ، ٦١٥ / ٣ : ٦٦ ،
 ٢٢١ / ٤ : ٥١٦ / ٥ : ٤٠٤ .
 إيراد بن نزار ١ : ٥٦٧ ، ٦١٤ ، ٦١٥ / ٢ :
 ٢٠٨ ، ٢١٠ ، ٢٦٨ ، ٢٧٠ - ٣ / ٢٦٩ ،
 ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٣٨٣ / ٤ : ٤٠ ، ٤٨ ،
 ٥٤ ، ٥٥ / ٥ : ٢٣٨ ، ٢٣٩ / ٩ : ١٣٩ .
- ٨٥ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٩ ، ١٠٠ -
 ١٠٢ / ٩ : ٢٧٦ / ١٠ : ٥٦ - ٥٨ .
 بنو أمية بن زيد ٢ : ٤٩١ ، ٣٥٩ / ٦ : ٤٨٦ .
 أنباط السواد ١ : ٦١١ / ٢ : ٤٢ / ٦ : ٤٤ .
 أنباط الشام ٢ : ٤٢ .
 الأنصار ٤ : ٥٥٢ ، ٥٦١ / ٥ : ٢٦١ /
 ٦ : ٥٧٤ ، ٦١٧ / ٧ : ١٤ ، ٢٣ ،
 ٥٥٧ ، ٥٨٢ ، ٥٦١ / ٩ : ١٢٩ ، ١٣٠ .
 الأنطاق ٤ : ٢٤ ، ٢٨ ، ٣٥ .

- ب -

- بارق (من الأزد) ٢ : ٢٦٢ / ٣ : ٤٦٣ ،
 ٤٨٤ / ٤ : ١٢ / ٦ : ٢٨ / ٧ : ١٨٥ ، ١٨٥ .
 بنو باسل ٣ : ٣٢٥ / ٤ : ١٤٩ .
 باهلة (الباهليون) ٥ : ٢٨ ، ٢٢٨ / ٦ :
 ١٥٤ ، ٤٢٥ ، ٤٣٧ ، ٤٣٩ ، ٤٤٥ ،
 ٤٥٤ ، ٤٥٨ ، ٤٦٣ ، ٤٦٩ ، ٤٧١ ،
 ٤٧٤ ، ٤٧٦ ، ٤٧٨ ، ٥٠٣ ، ٥٠٧ ،
 ٥١٥ ، ٥١٧ ، ٥٨٤ ، ٦٠٦ ، ٦٠٨ /
 ٧ : ١٨ ، ٣٠ ، ٦٩ ، ١٠٨ ، ١١٧ ،
 ١٢٠ / ٩ : ١٢٩ ، ١٤٧ - ١٤٩ .
 بجالة ٤ : ٤٥ .
 بجلة ٤ : ٤٥ .
 البجة ٩ : ٢٠٣ - ٢٠٦ .
 بنو بجير ٥ : ١٧١ .
 بجيلة ٣ : ٣٢٠ ، ٤٦٠ ، ٤٦٢ ، ٤٦٣ ،
 ٤٦٩ - ٤٧١ ، ٤٨٦ ، ٥٣٨ ، ٥٦١ ،
 ٥٧٦ ، ٥٧٧ ، ٥٨٠ ، ٥٨١ / ٤ : ٣٧ ،
 ٤٥ ، ٤٨ ، ٥٠٠ / ٥ : ١٤ ، ٢٥ ،
 ٢٦١ ، ٣٩٦ / ٦ : ١٩ ، ٤٥ ، ٤٧ ،
 ٩٧ ، ٢٩٩ ، ٥٨٠ / ٧ : ٣٢ ، ٥١ ،
- ١٤٦ ، ١٥٢ ، ٢٥٦ ، ٢٥٨ ، ٤١٧ .
 بنو بختر ٥ : ٢٦٧ ، ٢٨٤ .
 آل بجدل ٧ : ٤١٧ .
 بنو بداء ٥ : ٥٧٨ .
 بنو بذر بن فزارة ٢ : ٦٤٣ / ٥ : ٣٣٤ / ٦ : ٢٣٣ .
 بدليل ١ : ٢٠٣ .
 البراجم ٦ : ٤٧٣ ، ٤٧٧ .
 البرامكة ٨ : ٢٨٧ ، ٢٨٨ / ٩ : ١٢٦ ، ١٢٧ .
 البرير ١ : ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢١٠ ، ٤٤٢ / ٦٠٣ ،
 ٤ : ٢٥٥ / ٧ : ١٩١ ، ٢٩٦ / ٨ : ٤٢ ،
 ١٩٨ ، ٤٥٠ .
 برجان ٢ : ٢١٤ ، ٢٠٦ / ٨ : ٣٧٣ / ٩ : ٢١٩ .
 بنو برزى التغلبون ٧ : ١٠٩ .
 بنو بسرة (من نمير) ٩ : ١٤٨ .
 البصريون ٤ : ٣٤٦ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٤ ،
 ٤٣٢ ، ٤٣٤ ، ٤٥٥ ، ٥٦٢ ، ٥٦٣ / ٥ :
 ١١ ، ١١٥ ، ٣٣٤ ، ٣٦٦ ، ٤٦٠ ، ٧٨٠ ، ٧٩٠ ،
 ٨٧ ، ١١١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٥ / ٦ :
 ١٦١ / ٩ : ٢٩١ .
 البطون ٣ : ٢٦٨ ، ٣٠٥ / ٦ : ١٩٩ ، ٣٣٣ .

٣٥٥، ٣٤٤، ٣٣٣، ٢٧٥، ٢٦٦، ٢٢٥، ١٦٤
 / ٥٩١، ٥٨٠، ٥٧٩، ٥٢١، ٥١٢، ٥٠٩، ٣٦٩
 ، ١٧٥، ١٦٦، ٩٨، ٧٥، ٣٧، ٣٤، ٣٢-٣٠ : ٧
 . ٣٨٦، ٣٨٠، ٣٢٧، ٣٠٦، ٢٩٢، ٢٧٨، ٢٧٣

بنو بكرة (حي من السكون) ٣ : ٢٣٠ .
 بالأصفر = بنو الأصفر

البلالية بالبصرة ٩ : ٤١١ - ٤١٣ ، ٤١٨ ،
 ، ٤٢٥ ، ٤٢٦ ، ٤٢٩ ، ٤٣١ ، ٤٣٢ ،
 . ٤٣٥ ، ٤٧٠ ، ٤٨٤ ، ٤٨٥ ، ٥٢٢ .

بلحارث بن كعب = بنو الحارث بن كعب
 بلحجاج = بنو الحجاج (من نمير)
 بلعم = بنو العم

بلقين = بنو القين

بلى ٢ : ٥٣٨ / ٣ : ٣٢ ، ٣٧ ، ٩٦ ،
 . ١١٣ ، ٣٠٥ ، ٥٧٠ ، ٦٠٠ .

بنو دارا بن دارا ١ : ٥٧٧ .

بنو (سبط) بنيامين ١ : ٥١٧ / ٣ : ٦٠٨ .
 بنو بهلدة (من كندة) ٥ : ٤٤٥ .

بهاء ٣ : ٣٧ ، ١٢٢ ، ٣٧٨ ، ٣٨٩ ،
 . ٤١٠ ، ٤١٥ ، ٤١٦ / ٧ : ٤٥٥ .

آل بهرام ٤ : ١٥٠ .

البغداديون ٩ : ٣٥٠ .

بنو بقبيلة ٢ : ٢٠٠ / ٣ : ٣٤٦ / ٧ : ٥٢٥ .

بنو البكاء ٣ : ١٢٢ / ٤ : ٤٦ / ٦ : ٥٦٤ .

بنو بكر ٧ : ٥٨١ .

بنو بكر (من بني ضبة) ٣ : ٢٧٠ .

بنو بكر بن عبد مناة بن كنانة ٢ : ٢٥٥ ،

، ٢٥٦ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٤٣٠ ، ٤٣١ ، ٥٤٤ ،

٦٠٩ ، ٦٣٥ / ٣ : ٤٣ - ٤٥ ، ٥٥ ، ٥٦ .

بنو أبي بكر بن كلاب ٩ : ١٣٣ .

بنو بكر النخع ٥ : ٣٢ .

بكر بن وائل ٢ : ٥٧ ، ٦١ ، ١٦٩ ، ٢٠٧ -

، ٢١١ ، ٢٤٨ ، ٣٠١ ، ٣٠٤ ، ٣١٠ ، ٣١٢ ، ٣٤٤ ،

٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣٨٥ ، ٤٠٩ ، ٤١٣ ، ٤٦٧ ، ٤٧٠ ،

٤٧٦ ، ٤٨٦ ، ٤٨٩ / ٤ : ٢٦ ، ١٦٨ ، ٢٨٦ ،

٤٧٢ ، ٤٧٥ ، ٤٨١ ، ٤٩٠ ، ٤٩٢ ، ٥٠٠ ، ٥٠٥ ،

٥٠٦ ، ٥١٦ ، ٥٢٢ ، ٥٣٩ / ٥ : ٣٤ - ٣٦ ، ٦٦ ،

١١٠ ، ١١٦ ، ١٢٩ ، ١٤٢ ، ١٤٥ ، ٢٤٥ ، ٥٠٥ ،

٥١٣ ، ٥١٥ - ٥١٧ ، ٥٢٤ - ٥٢٨ ، ٥٤٦ -

٥٤٨ ، ٥٥٠ ، ٥٥١ ، ٦٠٥ ، ٦١٥ ، ٦١٨ / ٦ :

٦٨ ، ٩٥ ، ٩٩ ، ١٢١ ، ١٣٧ ، ١٥٢ ، ١٦١

- ت -

١٢٠ ، ١٥٧ ، ١٨٧ ، ٢٥٨ ، ٢٦٧ - ٢٧٤ ، ٢٧٠

٢٧٥ ، ٢٧٨ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٤٨٦ ،

٥٠٢ ، ٥١٢ ، ٥٤٠ ، ٥٤٥ ، ٥٦١ ، ٥٨٢ ، ٥٩١ ،

٦٢١ / ٤ : ٤٥ ، ٤٨ ، ٦٣ ، ٧٣ ، ٨٠ ، ٢٤٠ ،

٣٠١ ، ٣١٥ ، ٤٨٣ ، ٤٨٩ ، ٤٩٧ ، ٥٠٤ ، ٥٠٠ ،

٥٣٩ / ٥ : ٢٩ ، ٦٦ ، ١١٠ - ١١٢ ، ١٢٩ ،

١٤٢ ، ٢٠٠ ، ٢١٠ ، ٢٤٢ ، ٢٦٠ ، ٢٦٨ ، ٢٧٢ ،

٢٩٩ ، ٣٠٦ ، ٣١٨ ، ٣٦٠ ، ٣٦٩ ، ٣٧٣ ، ٣٩٢ ،

٤٢٢ ، ٤٤٥ ، ٤٦٨ ، ٥٠٧ ، ٥١٥ - ٥٢٥ ، ٥٢٠ ،

٥٢٦ ، ٥٢٨ ، ٥٤٩ ، ٥٥٠ ، ٥٦٧ ، ٦١٥ ، ٦١٣ ،

تريد بن حيدان (من قضاة) ١ : ٦١٨ / ٢ :

٤٧ ، ٤٩ / ٣ : ٤١٨ .

تغلب ٢ : ٥٧ ، ٦١ / ٣ : ٢٦٩ ، ٢٧١ ، ٢٧٥ ، ٣١١ ،

٣٧٦ ، ٣٨٣ ، ٤٦٤ ، ٤٦٦ ، ٤٧٥ ، ٤٧٦ ، ٥٠٢ ،

٦٠٢ / ٤ : ٣٥ ، ٣٦ ، ٤٠ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ٥٤ ،

٥٥ ، ٥٦ ، ٢٧٣ ، ٥٠٠ / ٥ : ١٣٠ ، ١٣١ ،

١٥٤ / ٥٩٧ : ٦ : ٢٦٣ - ٢٦٥ ، ٣٥٥ ، ٤٣٣ /

٧ : ٣٠ ، ٣١ ، ١٧٢ ، ٢٤٢ : ٩ / ٣٢٧ : ١٠ : ١١١ .

تميم ١ : ٣٨ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٥٦٧ ، ٦١٢ : ٢ : ٥٧ ،

١٦٩ - ١٧١ ، ٢٠٧ : ٣ : ٦٥ ، ٨٧ ، ١١٥ ، ١١٧ ،

- ٥ : ٤٤ ، ٥١٦ ، ٥٣٨ ، ٥٤٢ .
 التوايع ٤ : ٥٠٥ .
 التوايون ٥ : ٥٨٣ .
 التيم ٣ : ٥٦٦ .
 تيم الله بن ثعلبة = تيم اللات بن ثعلبة
 تيم الله بن النمر ٥ : ٣٦ .
 تيم الرباب ٣ : ٣٠٩ ، ٥٠٢ ، ٥٥١ / ٤ :
 ٥٣٥ / ٥ : ١٤٤ .
 تيم بن شيبان ٣ : ٣٨٨ / ٦ : ٢١٩ ،
 ٢٢٤ - ٢٢٦ ، ٢٨١ .
 تيم اللات (تيم الله) بن ثعلبة ٢ : ٣٠٨ : ٣ / ٣٥٤ :
 ٣٥٥ ، ٤٨٩ ، ٥٤٣ ، ٥٥١ / ٤ : ٤٥ :
 ٣٤ ، ٢٤٦ ، ٢٦٩ ، ٣١٤ / ٦ : ٢٥ ، ١١٢ .
 ٣٣٨ ، ٥١٩ / ٧ : ٧٩ ، ١٣٧ ، ٣٠٥ .
 تيم بن مرة (من قريش) ٢ : ٢٦٠ ، ٢٨٨ / ٤ :
 ٢١٠ ، ٤٣٠ ، ٤٣١ ، ٥٢٤ / ٧ : ١٤١ .
- ٦١٦ ، ٦١٨ ، ٦٢٣ ، ٦٢٤ / ٦ : ٣٩ ، ٦٧ ،
 ٦٨ ، ٧٧ ، ٧٩ - ٨١ ، ٩٥ ، ١٠٠ ، ١٣٧ ، ١٥٢ -
 ١٥٥ ، ١٦١ ، ١٧٧ ، ١٨٣ ، ١٩٧ ، ١٩٩ ، ٢١٣ ،
 ٢٤٢ ، ٢٤٦ ، ٢٥٣ ، ٢٦٥ ، ٣٠٢ ، ٣١٤ ، ٣١٦ ،
 ٣٤٦ ، ٣٦٩ ، ٣٨٩ ، ٣٩٨ ، ٤٠٣ ، ٤٤٣ ، ٤٤٤ ،
 ٥١٠ - ٥١٢ ، ٥١٨ ، ٥٢٠ ، ٥٢١ ، ٥٢٣ ، ٥٧٩ ،
 ٥٨٠ ، ٥٨٤ ، ٥٨٦ ، ٥٩٠ - ٥٩٢ ، ٥٩٨ ، ٦٠١ ،
 ٦٠٨ ، ٦١١ ، ٦١٣ ، ٦١٤ ، ٦١٦ / ٧ : ٢١ ،
 ٢٦ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٨ ، ٦٣ ، ٧٣ ،
 ٧٨ ، ٨٠ ، ٨٣ ، ٩٦ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١١٥ ، ١٢٢ ،
 ١٢٣ ، ١٢٧ ، ١٥٧ ، ١٦٦ ، ١٧٥ ، ١٨٢ ، ٢٢٩ ،
 ٢٨٠ ، ٢٩٤ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣٣٠ ، ٣٨٠ / ٩ :
 ١٤٦ ، ٤٨٣ ، ٤٨٦ ، ٦٠٧ / ١٠ : ٩٥ ،
 ١١٠ ، ١١١ .
- تنوخ ١ : ٦١٠ ، ٦١٢ / ٢ : ٤٢ ، ٤٣ ،
 ٦٧ / ٣ : ٣٧٨ ، ٣٨٩ / ٤ : ٥١ ، ٥٥ /

- ث -

- بنو ثعل ٥ : ٤٠٧ .
 بنو ثعلبة من الأزدي ٥ : ٢٧ .
 بنو ثعلبة بطن من (حدس) ٣ : ٤٢ .
 بنو ثعلبة بن سعد بن ضنة ٣ : ٢٤٤ ، ٢٤٨ ، ٢٧٠ .
 بنو ثعلبة (من شيبان) ٧ : ١٠٥ ، ٣٧٣ .
 بنو ثعلبة (من غطفان) ٢ : ٥٥٥ .
 بنو ثعلبة بن الفطيون ٢ : ٥٣١ .
 بنو ثعلبة بن يربوع ٣ : ٢٧٨ / ٦ : ١٥٨ / ٧ : ٩٦ .
 ثقيف ٢ : ١٣٢ ، ٣٤٤ - ٣٤٦ / ٣ : ٥١ ، ٥٥ ،
 ٥٦ ، ٧٠ ، ٧٨ ، ٨١ - ٨٥ ، ٨٨ ، ٩٧ ، ٩٨ ،
 ١٠٠ ، ١١١ ، ٢٤٢ ، ٤٥٤ ، ٤٥٥ ، ٤٥٧ ،
 ٥٤٩ ، ٥٧٦ / ٤ : ٤٥ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٤٥٣ / ٥ :
- بنو ثوابة ٩ : ٤٥٩ .
 بنو ثور ٣ : ٥٥١ .
 بنو الثورية (من بني هلال) ٣ : ٣٨١ .
 الثوريون ٥ : ٦٢ / ٦ : ٢٩ .
- ١٦٩ ، ١٧٧ ، ١٨٢ ، ٢١٣ ، ٥٧٤ / ٦ : ٣٤ ،
 ١١٥ ، ٢٩٩ ، ٣٣٧ ، ٣٤٢ ، ٣٦٥ ، ٣٩٥ / ٧ :
 ١٤٧ ، ١٨٠ ، ٢٥٧ ، ٣٢١ / ٨ : ١٢٩ ، ١٣٠ ،
 ٣ : ٨٩ .
 ثمود ١ : ٦٩ ، ٢٠٤ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ،
 ٢١٦ ، ٢٢١ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٣١ ،
 ٢٣٢ ، ٦١١ ، ٦٢٦ / ٥ : ١١٥ ، ٣٥٢ ،
 ٤٤٣ / ٦ : ٢٠٨ ، ٥٩٢ / ٧ : ١٢٨ .

- ج -

- بنو جابر بن زهير بن جناب الكلبي ٦ : ٥٩٧ .
 آل الجارود ٧ : ٩٧ .
 بنو جاوة ٦ : ١٥٩ .
 الجاويدانية ٨ : ٥٥٦ .
 الجبارون (الجبابرة) ١ : ٢٠٣ ، ٤٣٣ ، ٤٣٥ ، ٤٣٦ ، ٤٣٩ ، ٤٤٠ ، ٤٥٦ .
 بنو جبلة (من كندة) ٥ : ٢٦١ ، ٣٧١ .
 بنو جحدر ٥ : ٥١٤ ، ٥٤٧ / ٦ : ٤٤٣ .
 بنو جديد ٣ : ٣١٥ .
 جديس ١ : ٢٠٤ ، ٢٠٦ - ٢٠٨ ، ٦١٣ ، ٦٢٦ ، ٦٢٩ - ٦٣١ / ٢ : ٨٩ .
 جديلة ٣ : ٢٤٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٧ ، ٤٦٢ / ٤ : ٤٥ ، ٤٨ / ٥ : ٢٨٤ .
 جذام ١ : ٥٦٦ / ٢ : ٢٦٣ ، ٦٤٢ / ٣ : ٣٢ ، ٣٧ ، ١٤٠ ، ١٤٣ ، ١٥٥ .
 ٢٤٣ ، ٣٨٩ ، ٥٧٠ ، ٥٧١ ، ٦٠٤ / ٥ : ٢٣٦ ، ٢٥٩ ، ٥٣١ / ٦ : ٦٠٣ ، ٧ / ٢٣٦ .
 جذرة ٣ : ٣٥٦ .
 جذيمة (من عبد القيس) ٤ : ٥٠٥ / ٥ : ٩ .
 بنو جزيمة بن عامر بن عبد مناة ٣ : ٦٦ ، ٦٧ .
 بنو جذيمة بن مالك ٦ : ١٠٦ .
 الجرامقة ٢ : ٤٧ .
 بنو جرم ٥ : ١٢٧ / ٦ : ٣١٦ ، ٣٣٨ .
- جرهم ١ : ٢٠٧ ، ٢٥٨ ، ٣٠٨ ، ٣١٤ ، ٦١٢ ، ٦٢٦ / ٢ : ١٠٨ ، ٢٥٧ ، ٢٥١ .
 ٢٦٨ ، ٢٧١ ، ٢٨٣ - ٢٨٦ .
 بنو جشم بن سعد بن زيد مناة بن تميم ٣ :
 ٤٦٤ / ٤ : ٣٦ ، ٣٠١ / ٥ : ٥٤٦ .
 بنو جشم بن معاوية ٣ : ٣٤ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ٧٩ .
 بنو جعلدة بن كعب ٢ : ٣٩١ .
 ولد جعفر بن سليمان الهاشمي ٩ : ٤٣٦ .
 بنو جعفر بن كلاب ٢ : ٥٤٨ / ٦ : ٤٩٢ .
 بنو جعفي ١ : ٥٦٧ ، ٦١٢ / ٣ : ٤٨٤ ، ٥٦٢ / ٦ : ١٣٣ ، ١٣٧ ، ١٦٢ ، ٤٨٠ .
 أولاد جفنة (من غسان) ٨ : ٣٠٧ .
 بنو جمح ٢ : ٢٨٨ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٧١ / ٣ : ٨٨ / ٥ : ٣٤٥ ، ١٨١ / ٦ : ١٩٠ .
 بنو جنادة بن زهير (من كلب) ٣ : ٣٨٢ .
 بنو جنب ٣ : ٤٨٤ / ٦ : ٦٤ .
 بنو جنذب ٦ : ٣٣٢ .
 الجهاضم ٥ : ٥١٠ / ٦ : ٣٤١ .
 الجهمية ٧ : ٣٣٥ / ٩ : ٣٧١ .
 جهينة ٢ : ٢٨٥ ، ٣٩١ ، ٤٠٤ ، ٢٢٢ / ٣ : ٣٢ ، ٥٤ ، ٥٧ ، ٦٥ / ٤ : ٤٥ ، ٤٥١ ، ٤٦٥ / ٥ : ٥٧٩ / ٦ : ١٠٥ ، ١٨٢ ، ٢٤٢ ، ٥٢٧ .
 ٥٥٠ ، ٥٨١ ، ٥٨٧ ، ٥٩٣ / ٨ : ٥٣٩ .

- ح -

- بنو الحارث ٣ : ٣٢١ .
 بنو الحارث بن تميم = بنو شقرة
 بنو الحارث بن الخزرج ٢ : ٦١٩ / ٣ : ١٦٣ / ٤ : ٥٤٦ .
 بنو الحارث بن طريف (من بني ضبة) ٣ : ٧٤ / ٧ : ٧٤ .
 بنو الحارث بن عباد ٢ : ٢١١ / ٧ : ٤٨ .
 ولد الحارث بن عبد المطلب ٧ : ٤٢٠ .
 بنو الحارث بن عبد مناة ٢ : ٢٤٧ / ٣ : ٧٤ / ٧ : ٧٤ .

- ١٦٤ / ٨ : ٨٥ .
 بنو حزم ٥ : ٩ ، ١٠ .
 بنو الحسن بن علي ٧ : ١٦١ .
 آل حسنج ١٠ : ١٤ .
 بنو حصن ٤ : ٤٦٦ .
 بنو حصن (بالبصرة) ٩ : ٤٨٥ .
 حضرموت ٤ : ٤٨ / ٥ : ٣٦ ، ١٤٥ ،
 ٢٦١ ، ٢٨٢ ، ٣٦٩ .
 الحضرميون ٣ : ٣٣١ .
 آل الحكم بن أبي العاص ٤ : ٢٥٦ ، ٣٤٨ ، ٣٦٥ .
 بنو حلوان ٢ : ٤٩ .
 بنو حمان ٧ : ٤٨ .
 بنو حمان (بالبصرة) ٩ : ٤٨٣ ، ٤٨٥ .
 الحمراء ٣ : ٥١٢ / ٤ : ٣٤ ، ٤٢ ، ٤٨ ،
 الحموكيون ٧ : ١٢٥ .
 حمير ١ : ٦١٢ ، ٦٢٦ ، ٦٢٩ / ٢ : ٨٩ ،
 ٩٦ ، ٩٨ ، ٩٨ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١١ ، ١١٥ - ١١٩ ،
 ١٢٣ ، ١٢٦ ، ١٣٠ ، ١٣٩ ، ١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٤٦ ،
 ٢١٤ ، ٢٥٢ ، ٢٦٣ ، ٦٥٦ / ٣ : ١٢٠ ، ١٢٢ ،
 ١٣١ ، ٢٣٤ ، ٣١٤ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ / ٤ : ٤٨ ،
 ٩١ ، ٣٨٩ ، ٥٦٣ / ٥ : ٣٣٠ ، ٣٣٤ ، ٦٠٤ ،
 ١٤٢ ، ٦٠٣ / ٧ : ٢٣٦ ، ٣٤٣ .
 بنو الحشم بن عوف ٢ : ٦٦ .
 بنو حنظلة ٢ : ٥٧ / ٣ : ١٤٧ ، ٢٦٨ ، ٢٧١ ،
 ٢٧٦ ، ٣٠٥ ، ٤٦٤ ، ٥٠٣ / ٦ : ١٥٣ .
 بنو حنيفة ٢ : ٣٤٩ / ٣ : ١٣٧ ، ١٣٨ ،
 ٢٧٢ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٥ ، ٢٨٨ -
 ٢٩٤ ، ٢٩٧ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ،
 ٣٤٠ / ٤ : ١٤٦ / ٥ : ٢٨٦ ، ٥١٥ /
 ٦ : ٢٥ ، ٣٣٢ ، ٣٧٣ ، ٥٦٢ / ٧ : ٩٥ .
 بنو حوت* (بالكوفة) ٥ : ٢٦٢ .
 بنو حوشب بن يزيد بن رويم ٧ : ١٣٢ .
 بنو حوى بن سفيان بن مجاشع ٥ : ٢٤٢ .
 بنو حيان ٧ : ٥٧ .

- بنو الحارث بن عدى ٥ : ٣٠ .
 آل الحارث بن عمرو آكل المرار ٢ : ١٠٤ .
 بنو الحارث بن كعب ١ : ٥٦٧ / ٣ : ١٢٦ - ١٢٨ ،
 ٣٢١ / ٤ : ٩ ، ١٩٣ / ٧ : ٤٤٢ .
 بنو الحارث بن مدلج ٤ : ٥٤٩ .
 بنو الحارث بن معاوية ٣ : ٣٣٤ ، ٣٣٥ .
 بنو الحارث بن معاوية بن ثور ٦ : ٢٢٠ .
 بنو حارثة بن جناب ٧ : ٢٤٨ .
 بنو حارثة بن الحارث ٢ : ٤٩١ ، ٥٠٤ ،
 ٥٠٦ ، ٥٦٨ ، ٥٧٢ ، ٥٧٥ .
 بنو حارثة بن عمرو ٢ : ٢٨٤ ، ٣٥٨ .
 بنو حازم ٧ : ٨٢ ، ٨٧ .
 بنو حبشى (من بنى سليم) ٩ : ١٣٠ .
 بنو الحيلي (من بنى أسد) ٤ : ١٣٨ .
 آل حبيب بن عبد شمس ٤ : ٢٦٦ .
 بنو الحججاج (من نمير) ٢ : ٤٢٢ ، ٤٣٦ / ٩ : ١٤٨ .
 بنو حجر ٥ : ٥٧٨ .
 الحدان ٤ : ٤٧٤ ، ٥٠٥ / ٥ : ١١٠ ، ١١١ .
 حدس ٣ : ٣٨٩ .
 بنو حديلة* ٢ : ٦١٩ .
 حداء (حتى من مراد) ٤ : ٣٣٥ .
 الحدان ٤ : ٤٧٤ ، ٥٠٥ / ٥ : ١١٠ ، ١١١ .
 بنو حذيفة (بالكوفة) ٦ : ٣٠ .
 بنو حراق ٢ : ٤٣٣ .
 بنو حرام (من سليم) ٧ : ١٥٥ .
 بنو حرام بن كعب بن غنم ٢ : ٣٥٥ .
 بنو حرب (بن أمية) ٤ : ٣٤٨ / ٥ :
 ٢٩٦ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٢٠ / ٧ : ٤٩ .
 الحرقة (من جهينة) ٣ : ٢٢ .
 بنو حرقوص ٤ : ٥٣٦ .
 الحرورية ٤ : ٧٩ / ٥ : ٥٧ ، ٨٠ / ٦ :
 ٢٠٢ ، ٢٣٣ ، ٥٥٥ / ٧ : ٨٣ ، ١٣٤ .
 بنو الحريش ٣ : ١٧٥ / ٧ : ١٤٨ .
 آل حزم ٤ : ٣٨٠ ، ٣٨٥ ، ٣٨٧ / ٧ :

- خ -

- الخروج ٢ : ٣٥٢ - ٣٥٤ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ،
 ٣٦٥ ، ٣٦٨ ، ٤٠٦ ، ٤٧٧ ، ٤٨٠ ،
 ٤٨٤ ، ٤٩٥ ، ٥١١ ، ٥٧١ ، ٥٨٦ ،
 ٦٠٨ ، ٦١٤ ، ٦١٥ / ٣ ، ٦٦ ، ٧٥ ،
 ٢٢١ ، ٢٢٢ / ٨ ، ٩٦ / ١٠ : ٦٠ .
 خزيمه بن مدركة ٢ : ٢٦٣ .
 بنو حصيب ٣ : ١٤١ ، ١٤٢ .
 خضم (من تميم) ٣ : ٢٦٨ ، ٢٧٠ .
 خضم (من مدحج) ٣ : ٣٢٠ .
 خفاف بنى سليم ٩ : ١٣٠ .
 خندف : ٤٩٧ / ٥ : ٣٣٢ ، ٥٤٨ / ٦ :
 ٥١٨ / ٧ : ٣٣٨ / ١٠ : ٦٠ .
 والخارج ٤ : ٥٤١ / ٥ : ٤٩ ، ٥١ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٦ ،
 ٧٢ - ٧٤ ، ٧٦ ، ٧٨ ، ٨١ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٩٥ ،
 ١٢٥ ، ٦١٣ ، ٦١٤ ، ٦١٦ ، ٦١٨ ، ٦١٩ / ٦ :
 ١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ .
 الخوالمف (من بنى عبد الله بن نمير) ٩ : ١٤٨ .
 خولان ٣ : ١٤٠ ، ٣٢٤ / ٤ : ٣٦٧ / ٨ : ٩٩ .
 بنو خيليل (من لحم) ٣ : ٢٤٣ .
 خيوان ٦ : ١٣٣ .

- آل خارجة بن التميمي ٤ : ٥٧٠ .
 خارف ٦ : ٨٣ .
 بنو خالد من بنى الورثة ٦ : ٢٢٠ .
 خشم ٢ : ١٣٠ ، ١٣٢ ، ٢٤٤ / ٣ : ١٣٠ ،
 ١٣١ ، ٣٢٠ ، ٣٢٢ ، ٤٦٤ / ٤ : ٤٨ ،
 ٥٠٠ / ٥ : ١٤ ، ٧٦ ، ١٠٦ ، ٢٦١ / ٦ :
 ٢٣ ، ٣٧ ، ٤٢ ، ٤٥ ، ٦٥ ، ٩٧ ، ١٠١ ،
 ٣٦٠ ، ٣٦٥ ، ٥٨٠ .
 الخرمية ٧ : ١٠٩ / ٨ : ٣٣٩ ، ٦٦٧ / ٩ :
 ٨ ، ١٥ ، ٢٧ ، ٣١ ، ٣٣ - ٣٧ ، ٤١ -
 ٤٤ ، ١٠٤ ، ٢٦٩ .
 خزاعة ٢ : ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٥ - ٢٥٩ ،
 ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٥٣٥ ، ٥٩٣ ، ٦٠٤ ،
 ٦٢٥ / ٣ : ٤٣ - ٤٥ ، ٥٢ ، ٦٣ ،
 ١٥٣ ، ٣١٩ / ٤ : ٢١٠ ، ٤٩٠ / ٥ :
 ١٥ ، ٢٤ ، ٢٦١ ، ٣٠١ ، ٤٧٣ / ٦ :
 ٣١٢ ، ٣١٤ ، ٣١٧ ، ٤٠١ ، ٤٠٨ ،
 ٥٦٢ / ٧ : ١١٨ ، ٣٥٥ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ،
 ٣٧٩ ، ٣٩٣ ، ٣٩٥ / ٨ : ١٩٤ / ٩ : ١٩٠ .
 الخزج = زيد مائة

- د -

- الدهن (حى من أحس بجيلة) ٤ : ٥١١ .
 دوس ٣ : ١٧١ / ٥ : ٤٩٤ .
 دوسر (اسم كتيبة) ٢ : ٦٧ .
 بنو الديان ٧ : ٤١٩ .
 بنو الدليل بن بكر ٢ : ٢٥٤ ، ٥٤٤ / ٣ :
 ٤٣ ، ٤٤ ، ٢٤٤ .
 بنو دينار بن تيم اللات ٢ : ٢٤٩ ، ٢٥٠ ،
 ٥٣٣ / ٥ : ١٣٩ .

- الدار بن هانى (من لحم) ٣ : ٩٦ .
 بنو دارم ٦ : ٦٠٥ .
 الداريون = الدار بن هانى
 بنو دثار ٥ : ٥٥٠ / ٦ : ٦١١ .
 آل أبى دلف ٩ : ٣٧٣ .
 بنو دهمان (من جهينة) ٦ : ٥٩ .
 بنو دهمان (من قيس عيلان) ٦ : ١٨٠ .

- ذ -

- ذيان ٣ : ٢٤٣ ، ٢٤٥ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ،
 ٢٥٣ / ٥ : ٥٤٢ .
 ذكوان (من بنى سليم) ٢ : ٥٤٦ .
 الذكوانية ٧ : ٢٦٥ ، ٣١٢ ، ٣٢٤ ، ٤٣٣ ،
 بنو ذهل بن ثعلبة ٤ : ٥٢٢ / ٥ : ٣٠ ،
 ٢٦٢ ، ٥١٥ ، ٥١٦ ، ٥٧٨ / ٦ : ٢٤١ .

- ر -

- راسب ٣ : ٣١٦ .
 راسب الأزدي بالبصرة ٥ : ١٨٦ ، ٢٣٨ / ٧ : ٥٢١ .
 راشد (من عبد القيس) ٤ : ٥٢٢ .
 الراشدية ٧ : ٤٣٣ .
 الراضية ٩ : ٢٣٠ ، ٣٧١ .
 الراوندية ٧ : ٤٦٦ ، ٤٩٤ ، ٥٠٥ ، ٥٠٧ ،
 ٦١٤ / ٨ : ٣٧ ، ٨٣ ، ١١٣ .
 الرباب ٣ : ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٧٠ ، ٣٠٥ ،
 ٣٠٦ ، ٣٠٩ ، ٤٦٤ ، ٤٨٦ ، ٥٠٢ / ٤ :
 ٤٨ ، ٤٧٣ ، ٤٧٤ ، ٥٠٠ ، ٥٠٤ .
 الربيعون ٧ : ١٠٨ .
 ربيعة ٢ : ٥٣ ، ٦١ ، ١٩٣ ، ٢٠٥ ، ٢٦٨ - ٢٧٠ ،
 ٥٢٠ / ٣ : ٢٦٩ ، ٢٧٤ ، ٢٨٦ ، ٣٠٣ ، ٣٧٩ ،
 ٤٥٠ ، ٤٧٣ ، ٤٧٦ ، ٤٧٨ ، ٤٨٦ ، ٤٨٧ ، ٥٣٩ ،
 ٥٤٣ ، ٥٦٣ / ٥١ : ٤ ، ٢٥٢ ، ٤٨١ ، ٤٨٩ ،
 ٥٠٣ ، ٥٠٥ ، ٥٠٧ ، ٥٠٨ ، ٥١٣ - ٥١٥ ،
 ٥٢٨ / ٥ : ٦ ، ١٨ ، ٣٣ - ٣٥ ، ٣٧ ، ٤١ ،
 ١٩٤ ، ٢٠٠ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٧٠ ، ٢٧٧ ،
 ٣٦٩ ، ٤٢٢ ، ٥١٥ - ٥١٧ ، ٥٤٨ ، ٥٥٠ ، ٥٦٧ ،
 ٦١٣ ، ٦٢٣ / ٦ : ٣٩ ، ٤٥ ، ٥٦ ، ٦٨ ، ٦٩ ،
 ٨١ ، ٩١ ، ١٣٧ ، ١٥٨ ، ١٩٧ ، ٢٢٠ ، ٢٥٣ ،
 ٢٥٤ ، ٢٦٤ ، ٢٩٤ ، ٣٥٩ ، ٣٥٣ ، ٤٠٣ ، ٥١١ ، ٥٢١ ،
 ٥٥٥ ، ٥٩١ ، ٥٩٥ ، ٥٩٨ ، ٦١٠ ، ٦١٧ / ٧ :
 ٣٠ ، ٧٣ ، ١٢٣ ، ١٥٦ ، ١٨٢ ، ٢٨٧ ، ٢٨٠ ، ٢٨٧ ، ٣٠ .
- ربيعة الأسد = ربيعة
 بنو ربيعة بن حنظلة ٥ : ٣١٤ / ٧ : ٧٦ .
 بنو أبي ربيعة بن ذهل ٢ : ٢١١ / ٦ : ٢٧٥ .
 بنو ربيعة بن عامر بن صعصعة ٦ : ٢٢١ .
 ربيعة الفرس = ربيعة
 بنو ربيعة بن كعب بن سعد ٥ : ٢٤٢ .
 بنو ربيعة بن مالك ٤ : ٨٦ ، ١٣٣ .
 الرخجيون والرخجيات ٩ : ١٦١ .
 ردينة ٢ : ١٣٦ .
 رعل ٢ : ٥٤٦ .
 رقد ١ : ٢٢١ .
 آل الرقاد ٧ : ٥٠ .
 بنو رقاش ٦ : ٤٧٦ .
 رمل * ١ : ٢٢١ .
 الرهاويون ٣ : ١٣٩ .
 بنو رواحة بن سعد (من بنى عيس) ٢ : ٢٠٥ / ٤ :
 ٤٤٤ / ٧ : ٣٣ .
 بنو رواس ٧ : ١٨٦ .
 بنو رياح يربوع ٦ : ٣٤٥ .
 الرياحيون (من بنى يربوع) ٣ : ٥٤٤ .
 بنو ريطه ٤ : ٦٥ .

- ز -

- بنو زبيد ٣ : ١٣٢ ، ١٣٦ ، ٣٢٦ ، ٤٨٤ /
 ٤ : ١٠٦ / ٥ : ٤٦٦ .
 آل الزبير بن العوام ٦ : ٧٥ ، ١١١ ، ١١٣ ،
 ١٩١ ، ٣٩٥ ، ٣٩٧ .
 بنو زرارة ٦ : ٢٤٦ .
 بنو زراري ٧ : ٦٢٠ .
 زرافعة ٩ : ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٣٩ ، ٢٥٧ ، ٢٦٢ .
 بنو الزرقاء (نيزبني مروان) ٥ : ٣٤٠ : ٦ / ١٣٧ ، ٣٤٩ .
 بنو زريق بن عامر من الأنصار ٢ : ٣٥٤ ،
 ٣٥٥ ، ٦٠١ / ٣ : ٤١٥ .
 الزط ٣ : ٣٠٤ / ٤ : ٤٦٨ ، ٥٠٥ / ٨ :
 ٥٨٠ ، ٥٨١ ، ٥٩٩ / ٩ : ١٠١ ، ١١٠ ، ٢٠١ .
 بنو زفر ٧ : ٣٢٤ .
 بنو زمان بن مالك بن صعب بن علي بن مالك
 ابن بكر بن وائل ٥ : ٥٦٦ .
 الزنج ١ : ٢٠٢ ، ٢٠٩ / ٨ : ٣٥٠ : ٩ / ٤١٠ - ٦٦٣ .
 بنو زنكيبيل ٣ : ٢٣٠ .
- بنو زهران ٦ : ٥١٣ .
 بنو زهرة بن كلاب ١ : ٢٦٥ / ٢ : ٢٤٣ ،
 ٢٨٨ ، ٣٣٠ ، ٤٠٤ ، ٤٣٨ ، ٤٤٩ / ٣ :
 ٩٠ / ٤ / ٣٨٢ : ٧ / ٥٥٤ : ٨ : ٢٠٠ .
 الزواquil ٨ : ٤٢٦ / ٩ : ٢٢٩ .
 بنو زياد (من بني الحارث بن كعب من رهط
 عبد المدان) ٥ : ٤٦٦ .
 آل زياد بن خصفة ٦ : ٢٥ .
 بنو زياد من كلب ١٠ : ١٢٢ .
 الزياديون ٩ : ٤١٧ .
 بنو زيد بن تغلب ٩ : ١٤٠ .
 بنو زيد بن عدوان ٢ : ٢٨٦ .
 بنو زيد بن عمرو من تغلب ٦ : ٢٦٥ .
 بنو زيد مائة بن تميم ٤ : ٥٠٤ .
 الزيدية ٧ : ٣٠٣ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٦٤٧ / ٨ : ٣٣ ،
 ٣٤٤ / ٩ : ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٧١ .

- س -

- بنو ساسان ٢ : ١٦٨ ، ٢٢٩ .
 بنو ساعدة ٢ : ٤٣٣ / ٣ : ١٠٥ ، ٢٠١ ،
 ٢٠٣ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٤٣٠ .
 بنو سالم بن عوف ٢ : ٣٥٦ ، ٣٩٤ / ٣ : ١١٠ .
 بنو سامة ٤ : ٢٦٦ .
 سبأ ١ : ٤٩٣ / ٣ : ٦١٢ .
 السبئية ٤ : ٤٤٤ ، ٤٤٤ ، ٤٣٨ ، ٤٣٦ ، ٣٤٦ ،
 ٥٠٧ ، ٥١٣ ، ٥٤١ ، ٥٤٣ / ٦ : ٨٣ ، ٢٥٠ .
 السبليل ٦ : ٤٠٣ ، ٤٥٩ / ٧ : ٤٦ .
 سحمة ٣ : ٤٧١ .
 بنو سحيم ٣ : ٢٩٣ ، ٣٠٥ .
 بنو سدوس بن شيان بن ذهل ٥ : ٨٩ ، ٥٠٥ /
 ٦ : ٣٣٦ ، ٤٧٦ ، ٥٤٤ / ٧ : ٣٨٠ .
 بنو سعد ٨ : ٩٢ .
 بنو سعد بن بكر بن هوازن ٢ : ١٥٧ - ١٥٩ ،
 ١٦٥ ، ٦٤٢ / ٣ : ٧٠ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٦ ،
 ١٢٤ ، ١٤٧ ، ٥٩٣ / ٥ : ٧٨ ، ٢٧٢ ، ٢٧٨ .
 بنو سعد بن ثعلبة بن عامر ٤ : ٤٨٠ : ٥ / ٣٦٢ .
 بنو سعد بن جشم = بنو جشم بن سعد
 بنو سعد بن حرام الأنصاريون ٥ : ٦٠ .
 سعد بن زيد = سعد هذيم

- ١٠ : ٣٢ ، ٣٣ ، ٧١ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١٢٨ ،
 بنو شيبان (من سليم) ٣ : ٦٥ .
 بنو شيبية (بن عثمان) ٦ : ١٩٠ .
 الشيعة (شعبة العباسيين) ٨ : ٢٠ .
- ٢٦١ / ٣ : ٢٦٩ ، ٣١١ ، ٣١٣ ، ٤٤٦ ،
 ٦١٠ / ٤ : ٥٢٢ ، ٥ : ١٣٠ ، ٢٨٢ /
 ٦ : ٣٥ ، ٢٢١ ، ٢٨٥ ، ٥٧٧ / ٧ :
 ٧٩ ، ١٢٠ ، ١٣٢ / ٩ : ٣١٧ ، ٥٣٧ /

- ص -

- الصابئون ١ : ١٧٢ ، ١٧٤ ، ٤٦٤ .
 الصحصحية ٧ : ٤٠٣ ، ٤٣٣ .
 بنو صخر بن نهشل ٦ : ٥١٣ .
 صداء ٣ : ٤٨٤ / ٥ : ٤١٣ / ٦ : ٦٥ .
 صدف (الصدف) ٣ : ١٣٩ / ٥ : ١٨٢ / ٦ : ٥١٣ .
 بنو صريم بن الحارث ٦ : ١٧٦ .
 صفرة = آل المهلب
- الصفيرية ٦ : ٢١٥ / ٧ : ١٣٨ ، ٤٦٣ .
 الصقالبة ١ : ٢٠٢ ، ٢٠٦ ، ٢١٠ ، ٢١٤ /
 ٨ : ٤٤٩ / ١٠ : ٤٥ .
 بنو الصلت ٦ : ٢٣٩ .
 بنو صلوبا ٣ : ٣٧٥ ، ٥٠٤ / ٤ : ٣٣ .
 صليبة بنو يشكر ٦ : ٥٥٦ .
 بنو صهيب (موالي بنو جحدر) ٥ : ٥٤٧ ، ٥٤٨ .
 بنو صوحان ٤ : ٥٢٨ .

- ض -

- بنو ضبيعة بن ربيعة ٣ : ٣٥٥ / ٤ : ٤٨ ،
 ٢٣٧ ، ٥١٥ / ٦ : ٥٨ ، ٤٣٣ / ٧ :
 ٦٢٢ / ٩ : ٤١١ .
 الضجاعم ٣ : ٣٧٨ .
 ضد (قبيلة من عاد) ١ : ٢٢١ .
 بنو ضرار (من بنو ضبة) ٥ : ٢٩٩ .
 بنو ضمرة بن بكر بن عبد مناة ٢ : ٤٠٣ ، ٤٠٦ ،
 ضنة سعد ٧ : ٢٥٧ .
- بنو ضبة بن أد بن طابخة ٣ : ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ،
 ٢٧٦ ، ٤٦٤ ، ٤٦٥ ، ٥٥١ / ٤ : ٤٤ ، ٥٠٤ ،
 ٥١٦ ، ٥١٢ - ٥١٨ ، ٥٢٣ ، ٥٢٤ ، ٥٢٧ ،
 ٥٣٠ ، ٥٣١ ، ٥٣٩ ، ٥٤٥ / ٥ : ٢٤٦ ، ٢٩٩ ،
 ٣٠٠ ، ٣٠٣ ، ٦٢٥ / ٦ : ١٠٦ ، ١١٦ ، ٣٠٣ ،
 ٥١٥ ، ٥٥٩ / ٧ : ٥٤ ، ٥٤٢ ، ٥٥٦ / ١٠ : ٧٨ .
 بنو ضبة (من نمير) ٩ : ١٤٧ .
 بنو الضبيب ٣ : ١٤١ ، ١٤٢ ، ٢٤٣ ، ٦٠٤ .

- ط -

- طاحية ٥ : ٢٣٨ .
 آل أبي طالب ٦ : ٤٨٥ / ٥ : ٢٦٨ / ٧ : ٥٧١ ،
 الطالبيون ٨ : ٥٩٣ / ٩ : ٢٥٦ ، ٢٦٦ ، ٢٧٣ ،
 ٢٧٥ ، ٣٢٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٤٠٨ .
- آل طاهر (بن الحسين) ٩ : ٨٠ ، ١٠٥ ،
 ٢٧٠ ، ٢٧٣ ، ٢٧٥ ، ٢٩١ ، ٣٤٦ ، ٣٨٢ .
 طسم ١ : ٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢١٣ ،
 ٦٢٦ ، ٦٢٩ .

بنو عبس ٢ : ٢ / ٢٠٥ : ٢ / ٢٠٥ : ٣ / ١٣٩ ،
 ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٥٣ ،
 ٥٦٨ ، ٥٦٩ : ٤ / ٢٨ ، ٤٣ ، ١٢١ ،
 ٤٤٤ : ٦ / ٥٤٨ : ٧ / ٣٣ ، ١٠٣ ،
 ١٧٢ ، ٢٣٥ ، ٢٤٢ .
 العبود ١ : ٢٢١ .

بنو عبيد (من بني عمرو بن عوف) ٢ : ٣ / ٣٨٢ ،
 ١٢٨ : ٤ / ٢٨٠ .
 بنو عبيد بن الأجرم ٢ : ٤٧ ، ٤٩ .
 بنو عبيد بن ثعلبة ٥ : ٢٢٢ .
 بنو عبيد بن عدى بن غم ٢ : ٣٥٥ .
 بنو عبيد (من الناعطين) ٥ : ٦٢ .

بنو عتاب بن مالك ٣ : ٩٧ .
 بنو عتبة بن سعد بن زهير ٣ : ٣٧٦ .
 آل عتبة بن أبي لهب ٤ : ٣٩٩ .
 آل عتيبة بن النحاس ٦ : ٣٠ .
 بنو العتيك ٦ : ٣٠١ ، ٣٨٧ ، ٥٨٦ .
 بنو عثمان بن عفان ٤ : ٣٤٨ .
 للعنانية ٥ : ٦٢ ، ١٠١ ، ١٠٦ ، ١١١ ، ١٤٠ ،
 ٢٧٦ : ٩ .

بنو عثمان بن مالك بن عمرو بن تميم ٤ : ٤٦٦ ، ٥٠٤ ،
 العنانيون = شعبة عثمان
 بنو عجل ٢ : ٢٠٨ ، ٢١٠ : ٣ / ٣٠٨ ،
 ٣٤٥ ، ٣٥٥ : ٤ / ١٤٦ : ٥ /
 ٥١٥ : ٦ / ٢٩٤ : ٩ / ٢٦٨ ، ٤٢٠ ،
 العجم (الأعاجم) ٢ : ٤٨ : ٥ / ٢٤٦ : ٦ / ١١٦ ،
 ٣٩٩ ، ٤٠١ ، ٤٠٣ ، ٤٠٥ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩ ،

٤٧٤ ، ٤٧٦ ، ٥٠٣ ، ٥٠٧ ، ٥١٢ ، ٥١٥ ،
 ٥١٩ ، ٥٤٢ ، ٦٠٩ : ٧ / ٦٠٩ ، ٦٥ ، ١١٠ ،
 ١١٧ ، ١٢٧ ، ١٣٩ : ٩ / ٢٢٩ ، ٢٤٣ ،
 عجم أرمينية ٩ : ١٩٢ .
 بنو عجم بن قنص ٤ : ٢٣ .
 بنو العجيف ٦ : ٦٠٨ .
 بنو عدوان ٢ : ٢٥٩ : ٦ / ١٦٣ .

٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٥٣٢ ، ٥٣٤ ، ٥٨٧ ،
 ٦٠٢ / ٤ : ٩٤ .

بنو عبد الله بن سعد (من أهل فلك) ٣ : ١٥٤ .
 بنو عبد الله بن غطفان ٤ : ٢٢٣ .
 بنو عبد الله بن كعب ٧ : ١٢١ .
 بنو عبد الله بن نمير ٩ : ١٤٨ .
 بنو عبد الدار بن قصي ٢ : ٢٨٨ ، ٢٨٩ ،
 ٣٧٠ ، ٥١٢ : ٣ / ١٦١ : ٤ / ٢٧ ، ٣٩٤ .
 بنو عبد شمس بن عبد مناف ٢ : ٢٤٩ ،
 ٣٣١ ، ٣٤٠ ، ٣٧٠ ، ٤٤٣ : ٦ / ٦٧ ،
 ٦٠٤ : ٨ / ١٠١ .
 بنو عبد العزى بن عبد شمس ٤ : ٤٧٨ .

عبد القيس ٢ : ٥٥ ، ٥٧ ، ٦١ ، ١٧٠ ،
 ٥٣٦ : ٣ / ١٣٦ ، ٣٠١ ، ٣٠٤ ، ٣٠٨ ،
 ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣٢٧ ، ٤٦٤ ، ٤٧١ : ٤ /
 ٨٠ ، ٨٢ ، ٨٢ ، ٢٦٦ ، ٢٨٦ ، ٣٢٦ ، ٤٣٥ ،
 ٤٦٦ ، ٤٦٩ ، ٤٧٠ ، ٤٧٢ ، ٤٧٥ ،
 ٤٨١ ، ٤٨٣ ، ٤٨٧ ، ٤٩٤ ، ٥٠٥ ،
 ٥١٤ ، ٥١٦ ، ٥٢١ ، ٥٢٢ : ٥ / ٣٦ ،
 ٨١ ، ١٢٤ ، ١٤٢ ، ١٨٤ - ١٨٦ ،
 ٢١٤ ، ٣١٩ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٦١٤ : ٦ /
 ٧ ، ٤٩ ، ٥٨ ، ٦٤ ، ٦٧ ، ٩٥ ، ٩٩ ، ١٥٤ ،
 ٣٦٨ ، ٣٧٢ ، ٥٠٨ ، ٥١٠ - ٥١٢ ، ٥٢١ ،
 ٥٨٠ : ٧ / ٧٨ ، ٨٦ ، ١٠٤ : ٩ / ٦٥٤ .

بنو عبد المطلب ٢ : ٢٩٥ ، ٣١٩ ،
 ٣٢٢ ، ٣٥٠ : ٣ / ٤٢٦ ، ١٩٣ ، ١٩٤ /
 ٤ : ٢٣٣ ، ٥٠٩ : ٥ / ١٣ ، ١٤٨ ،
 ٣٩٠ : ٨ / ١٠١ ، ١٥٥ .

بنو عبد مناف ٢ : ٢٥٠ - ٢٥٢ ، ٢٨٨ ،
 ٣١٩ ، ٣٢٢ ، ٣٤١ ، ٣٤٣ ، ٣٤٨ ،
 ٣٧٢ : ٣ / ٥٣ ، ٢٠٩ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨ /
 ٤ : ٣٨٦ ، ٤٣٠ ، ٤٥٣ : ١٠ / ٥٨ .
 عبد مناة (علي) بن كنانة ٢ : ٢٦٥ : ٣ /
 ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ .
 بنو عبد ود (من كلب) ٢ : ٦٦ : ٥ / ٥٣٨ .

٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣١٤ ، ٣١٨ ، ٣٢١ ، ٣٢٩ ،

. ٣٣٠ ، ٣٤٦ ، ٣٧٠ .

عرب أرمينية ٩ : ١٩٢ .

عرب الأنبار ١ : ٦١١ .

عرب الحيرة ١ : ٦١١ .

عرب الضاحية ١ : ٦١٢ .

العرب العاربة ١ : ٢٠٤ ، ٦١٨ ، ٦٢٦ .

العرب المتعربة ١ : ٢٠٤ .

بنو عرين ٦ : ١٥٣ .

بنو عرينة ٢ : ٦٤٤ / ٣ : ٤٧١ / ٦ : ٣٣ ، ٩٦ .

بنو عصمة ٣ : ٣٩٧ .

عصية ٢ : ٥٤٦ .

عضل ٢ : ٥٣٨ ، ٥٤٢ ، ٥٧٢ .

بنو عطار ٥ : ٦٢٤ .

آل عطية الأعور النضري ٧ : ١٠٥ .

بنو عققان ٣ : ٢٦٩ ، ٢٧٥ .

بنو عقيل = عقيل بن ربيعة

آل أبي عقيل ٦ : ٥٠٦ ، ٥٦٤ .

بنو عقيل بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ٣ :

. ١٧٦ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ / ٤ : ٥٢٣ / ٩ : ٣٤٦ .

بنو عقيل بن أبي طالب ٥ : ٣٩٧ ، ٤١٩ ، ٥١١ .

آل بني عقيل بن مسعود ٦ : ٥٩٩ .

عك ٣ : ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٣١٨ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ،

. ٣٢٥ ، ٣٢٦ / ٤ : ٤٨ ، ٩١ / ٥ : ٢٤ .

. ٣٠ / ٦ : ٦٠٣ / ٨ : ٥٩٣ / ٩ : ١٧٦ .

علائة ٣ : ٣٧٧ .

علاف ٢ : ٤٨ .

بنو علباء بن شيان بن ذهل بن ثعلبة ٧ : ٤٧ .

آل علي بن أبي طالب (العلوية) ٦ : ٣٢ / ٩ :

. ٣٠٦ ، ٣٠٨ ، ٣٢٩ .

بنو علي بن كنانة = عبد مناة بن كنانة

بنو العليص ١٠ : ٩٥ ، ٩٦ ، ١١٤ ، ١١٦ .

بنو عليم ٥ : ٥٣٨ .

بنو العم (بلعم) بن مالك بن حنظلة بن مالك

ابن زيد مناة بن تميم ٤ : ٧٣ ، ٧٤ / ٦ :

بنو العلوية (من بني حنظلة) ٤ : ٧٢ / ٥ :

. ٥١٧ ، ٥١٨ .

آل العدي ٤ : ٣٨١ .

بنو عدي = عدي الرباب

بنو عدي بن حاتم ٥ : ٩ .

بنو عدي للرباب ٤ : ٣٠٢ ، ٥٠٣ ، ٥١٦ ،

. ٥٣٩ / ٥ : ٥٥٠ / ٦ : ٦٧ ، ٤٣٢ ،

. ٥١٨ / ٧ : ١٠ ، ١٧ ، ٦٥٦ / ٩ : ١٤٦ .

بنو عدي بن شريف ٤ : ١٥ .

عدي بن كعب بن لؤي ٢ : ٢٨٨ ، ٢٩٠ ،

. ٣٣٠ ، ٣٦٩ ، ٤٢١ ، ٤٣٨ ، ٥٣٨ ،

. ٣ / ٦٣١ / ٥٣ : ٤ : ٢١٠ ، ٣٣٩ / ٦ :

. ٣٩٨ ، ٧ / ٥٥٤ .

بنو عدي بن النجار ٢ : ١٠٥ ، ١٦٦ ، ٢٤٧ ،

. ٢٤٨ ، ٢٥٠ ، ٤٤٦ / ٣ : ٤٤٦ .

بنو عذرة (بن سعد) ٢ : ٢٥٤ / ٣ : ٣٢ ،

. ٣٨٩ / ٧ : ٢٤٢ ، ٢٥٧ .

العرب (الأعراب) ١ : ١٦٨ ، ١٩٦ ، ٢٠٦ ،

. ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢٣٢ ، ٢٥٥ ، ٢٧٠ ، ٣١٤ ،

. ٣١٦ ، ٥٥٨ - ٥٦١ ، ٥٦١ ، ٦٠٩ ، ٦١٢ ، ٦١٣ ،

. ٦١٧ ، ٦٢٣ ، ٦٢٨ ، ٦٣٠ / ٢ : ٣٧ ، ٤٢ ،

. ٤٧ ، ٤٧ / ٨٩ : ٤ : ٥٥٣ ، ٥٥٩ ، ٥٦٠ ، ٥٧٤ ،

. ٥٧٥ / ٥ : ٩ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٦ ، ٣٠ ، ٣٣ ،

. ٣٥ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٣ ، ٦٩ ، ٨٠ ، ١١٤ ،

. ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٢٤ ، ٢٤٦ ، ٢٩١ ، ٣٢٢ ،

. ٣٥١ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٥٥٨ ،

. ٥٦٦ ، ٥٧٢ ، ٥٧٨ / ٦ : ٩٨ ، ١٠٧ ،

. ١١٦ ، ٢٠٨ ، ٢١٣ ، ٢٥٠ ، ٢٦٢ ، ٢٨٧ ،

. ٢٨٨ ، ٣٢٥ ، ٣٤٩ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٩٩ ،

. ٤٠٥ ، ٤٠٩ ، ٤١١ ، ٤١٢ ، ٤١٣ ، ٤٧٤ ، ٤٧٣ ،

. ٤٧٦ ، ٤٧٦ ، ٥١٩ ، ٥٣٥ ، ٥٤٠ ، ٥٥٨ ، ٦٠٦ ،

. ٦٠٧ ، ٦٠٩ ، ٦١٣ ، ٦٢٢ / ٧ : ٨ ، ٣١ ،

. ٦١ - ٦٣ ، ٦٥ ، ٧٥ - ٧٧ ، ٨٣ ، ١١٠ ،

. ١١٣ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٢٣ ، ١٢٨ / ٩ :

. ١٧٦ ، ٢٢٠ ، ٢٢٩ ، ٢٦٤ ، ٢٦٧ ، ٢٩٣ ،

- بنو عمرو بن ليث ٢ : ١٥٥ .
 بنو عمرو بن مبدول ٢ : ١٥٥ / ٤ : ٤٢٨ .
 بنو عمرو بن مرثد ٦ : ١٥٥ .
 بنو عمرو بن معاوية ٣ : ٣٣٢ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ /
 ٢٣٠ : ٦ .
 بنو عمرو بن يشكر (من بجيلة) ٥ : ٣٩٦ .
 العمور (من عبد القيس) ٤ : ٥٠٥ .
 بنو عمون ١ : ٤٦٦ .
 بنو العنبر ٣ : ١٥٧ / ٥ / ٢٦٢ : ٦ / ٣٩٠ ،
 ٥٠٨ / ٧ : ٣٥ ، ١٠٣ .
 عتر ٤ : ١٢ .
 بنو عترة ٢ : ٣٣٠ / ٣ : ٣٠٨ / ٤ : ١٨٤ ،
 ٥٣٦ / ٥ : ٥١٥ : ٦ / ٥٨ ، ٦٣ ، ٢٢٤ .
 بنو عوافة ٦ : ٦٠٧ / ٧ : ١١ ، ٥٦ .
 بنو عوف بالكوفة ٥ : ٦١ .
 بنو عوف بن الخزرج ٢ : ١٠٦ ، ٣٥٥ ،
 ٥٥٤ / ٦ : ٦٠٥ .
 بنو عوف (من سليم) ٩ : ١٢٩ ، ١٣٠ .
 بنو عوف بن كعب بن سعد ٦ : ١٧٦ ، ٣٣١-٣٣٣ .
 بنو عوف بن كلب ٧ : ٢٤٨ .
 عون ٧ : ٤١٣ .
 بنو العيص ٤ : ٣٤٨ .
 عيلان ٦ : ١٣٧ ، ٤٧٦ .
- ٥١٤ ، ٥١٥ ، ٥٤٠ .
 آل عمار بن ياسر ٤ : ٣٩٩ .
 العماليق ١ : ٢٠٣-٢٠٧ ، ٢٥٤ ، ٣١٤ ، ٣٨٦ ،
 ٤٤٢ ، ٤٦٧ ، ٦١٨ ، ٦٢٦ / ٢ : ٦٥ .
 أهل عمان (جيعون) ١ : ٤٤١ .
 آل عمران ٤ : ٣٢٧ / ٦ : ٢٤ .
 بنو عمرو بن أبي ٣ : ٢٥٥ .
 بنو عمرو بن أسد ٤ : ٤٧٢ .
 بنو عمرو بن تميم ٣ : ٢٦٨ ، ٢٧١ ، ٣٠٥ ،
 ٣٠٦ ، ٣٠٩ ، ٤٦٤ / ٤ : ٥٠٤ / ٦ :
 ٥٢٢ ، ٥٨١ / ٧ : ٣٤٢ / ٨ : ٦٩ .
 بنو عمرو بن الحارث بن مالك بن كنانة ٢ : ٢٦٣ .
 آل عمرو بن حزم = آل حزم
 بنو عمرو بن حنظلة ٦ : ٧٩ .
 بنو عمرو بن ربيعة بن حارثة ٢ : ٢٨٤ .
 آل عمرو بن سعيد بن أبي العاص ٧ : ١٤٤ ، ١٤٦ .
 بنو عمرو بن شهران ٦ : ٢٢٦ .
 بنو عمرو بن شيبان بن ذهل ٦ : ٥٦٢ / ٧ : ٣٨٠ .
 بنو عمر بن عمليق ١ : ٦٥ .
 بنو عمرو بن عوف ٢ : ٣٥٦ ، ٣٧٧ ، ٣٨١ ،
 ٣٨٣ ، ٤٦٧ ، ٤٧٨ ، ٥٤٧ / ٣ : ٥٧٩ .
 بنو أبي عمرو (الغفاريون) ٧ : ٥٩٣ .
 بنو عمرو بن قريظة ٢ : ٥٩٠ .
 بنو عمرو بن قيس عيلان = جديلة

- غ -

- بنو غالب ٥ : ٢٨٢ .
 بنو غالب (من تميم) ٧ : ٣٧ .
 غامد ٣ : ١٣٠ ، ٤٨٤ .
 بنو غير ٧ : ١٧٢ .
 بنو غدانة ٦ : ١٧٧ .
 غزية ٥ : ٥٩ .
 غسان ٢ : ٨٩ ، ١١١ ، ١٩٨ ، ٢٠٠ ،
 ٢٥٢ / ٣ : ١٣٠ ، ٣٧٨ ، ٤٠٧ ،
 ٤١٠ ، ٤١٧ ، ٥٧٠ / ٦٠٠ / ٤ : ٥١٦ /
 ٥٣٧ ، ٥٣٨ / ٦ : ٥٢٠ / ٧ : ٢٤٢ .
 بنو غضبية (من بلي) ٢ : ٣٥٥ .
 بنو غطفان ٢ : ٢٦١ ، ٤٨٢ ، ٤٨٣ ، ٤٨٧ ، ٥٥٥ -
 ٥٥٧ ، ٥٧٨ ، ٥٧٣ ، ٥٧١ ، ٥٧٠ ، ٥٦٦ ، ٥٥٧ ،
 ٥٨٣ ، ٦٠٠ ، ٦٠٣ / ٣ : ٩ ، ٢٣ ، ١٤١ ، ١٥٣

- بنو غم من عوف ٢ : ٣٥٥ .
 بنو غم بن ودیعة بن لكيز بن أفصى ٧ : ٨٦ .
 غنى بن يعصر ٥ : ٤٤٨ / ٦ : ١٧٦ ، ١٧٣ ، ١٥٥ ، ٥١٣ ، ٥١٥ .
 بنو الغوث بن طي ٣ : ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٧ / ٥ : ٢٨٣ .
 الغوث بن مر ٢ : ٢٨٦ .
 بنو غيرة ٣ : ٧٨ .
 بنو غيلان بن مالك بن عمرو بن تميم ٣ : ٥٩٣ .
 ٢٦١ ، ٢٥٨ ، ٢٥٦ ، ٢٥٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٢ ، ١٥٥ —
 ٢٦٤ ، ٢٧٦ ، ٤٨٦ / ٤ : ٤٨ ، ٥٠٥ / ٥ : ٢٦٠ ،
 ٤٩٢ / ٦ : ٥٢٠ ، ٦٠٨ / ٧ : ٤٣٤ ، ٧٩ / ٩ : ١٣٤ .
 بنو غطيف ٣ : ٣٤٠ .
 بنو غفار ١ : ٢٠٣ / ٢ : ٤٣٣ ، ٤٥٣ ، ٥٩٥ / ٣ :
 ٥٧ ، ٦٤ / ٥ : ٤٤٢ / ٧ : ٥٨١ ، ٥٩٣ .
 بنو غم (من الأنصار) ٢ : ٥٨٣ / ٤ : ٥٠٢ .
 بنو غم (من حدس) ٣ : ٤١ ، ٢٦٤ .

— ف —

- بنو فاطمة ابنة محمد رسول الله ٧ : ٤٩ .
 الفاشيون (من همدان) ٥ : ٦٢ / ٦ : ٥٦ .
 الفاطميون (من بني الأصبح) ١٠ : ٩٥ ، ١٢٢ .
 بنو فتیان ٥ : ٣٧٠ ، ٣٧٩ .
 بنو الفرات ١٠ : ٢٢ .
 بنو فراس ٦ : ٢٣٩ .
 الفراغنة ٩ : ٤٢ — ٤٤ ، ٢٦٤ ، ٢٨٢ ،
 ٢٩٠ ، ٢٩٣ ، ٢٩٥ ، ٣٢٩ ، ٣٧٤ ، ٣٨٩ .
 بنو فرقد ٧ : ١٧١ .
 بنو فروة (من دهاقين بغداد) ٧ : ٦٢٠ .
 بنو فوزة ٢ : ٥٦٦ ، ٦٤٣ ، ٦٤٤ / ٣ : ٨٧ ،
 ١٢٢ ، ١٥٥ ، ١٧٣ ، ٢٤٢ ، ٢٤٤ ،
 ٢٥٥ ، ٢٥٦ / ٥ : ١٣٣ ، ٣٩٦ / ٦ :
 ٥٧٩ ، ٦١٦ / ٧ : ١٦ / ٩ : ١٣٤ ،
 ١٣٥ ، ١٥٠ ، ٥٩٩ .
 بنو الفصيص ١٠ : ١٠٦ ، ١٠٩ .
 بنو ققم ٢ : ١٣٠ / ٥ : ٢٤١ ، ٢٤٤ ،
 ٢٥٠ / ٦ : ٦١٠ .
 بنو فهر ٢ : ٢٥٦ / ٣ : ١١٨ ، ٥٨ / ٦ : ٥٧٤ .
 بنو فهم بن عمرو ٦ : ٤٢٠ .
 أبناء فيروز ٩ : ١١ .

— ق —

- بنو القادر ٣ : ٦١٢ .
 بنو القاذور ٢ : ٢٧٥ .
 آل قارن ٤ : ١٣٦ .
 القارة ٢ : ٥٣٨ ، ٥٤٢ ، ٥٧٢ / ٧ : ١٨٠ .
 القبط ١ : ٢٠٢ ، ٢١٠ ، ٣٨٨ ، ٣٩١ ،
 ٤١٤ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ / ٤ : ١٠٠ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ،
 ١١٠ ، ٢٩١ / ٧ : ٣٥١ / ٩ : ١٩٤ .
 بنو قتيبة ٦ : ٤٧٠ / ٧ : ٣٠ .
 بنو قحافة بن عامر ٥ : ٢٧١ ، ٢٧٦ .
 بنو قحطان ٢ : ٢٥٠ / ٦ : ٣٣٧ ، ٣٥٥ ،
 ٣٧٩ ، ٣٧٧ ، ٣٦٧ / ٧ : ١٦٣ ، ٣٧٩ ،
 القرامطة ٩ : ٤١٩ / ١٠ : ٢٣ — ٢٧ ، ٦٤ ، ٧١ ،
 ٧٥ ، ٧٧ — ٧٩ ، ١١٥ — ١٢١ ، ١٣٣ —
 ٩٧ ، ٩٩ ، ١١٥ — ١٢١ ، ١٣٣ .
 القرامطيون ٩ : ٤١٩ .
 قريش ١ : ١٩٣ / ٢ : ١٠٥ ، ١١٠ ، ١٣٣ —
 ١٣٥ ، ١٣٩ ، ١٦١ ، ١٦٥ ، ١٨٥ ، ٢٤٠ —
 ٢٤٣ ، ٢٤٦ ، ٢٥٢ — ٢٥٨ ، ٢٦١ — ٢٦٤ ،

٣٤٢ ٣١٤ ٣١٢ ٢٨٨ ٢٨٧ ٢٦١
 ٤٦٥ ٤٢٢ ٣٩١ ٣٧٧ ٣٥٠ ٣٤٩
 ١٧:٧ / ٦١٩ ٥٨٠ ٥٧٤ ٥٢٥ ٥٠٦
 ٣٢٧ ٢٧٩ ٢٣٥ ١٥٣ ١٥٢ ١٠٤ ٣٦
 : ٨ / ٦١٢ ٦٠٨ ٥٦١ ٥٥٣ ٣٩٥ ٣٩٣
 ٣٦٦ ١٣٠ ١٢٩ : ٩ / ٥١٤ ١٣٠

بنو قريظة ٢ : ١٠٥ ١١٠ ٤٩١ ٥٥٣ ٥٧١
 ٥٧٥ - ٥٨٧ ٥٩٢ - ٥٩٥ / ٣ : ١٥٣
 ١٥٩ ١٦٦ ٢٦٧ ٣٦٢ / ٦ : ٤٧٣ ٤٦٠

بنو قريظة ٦ : ٤٤٤

بنو قشير ٣ : ٦٠٢ / ٩ : ١٤٠

بنو قصي ٢ : ١١١ ٢٨٥ ٣٢٢ / ٤ : ٤١٣

بنو قضاعة ١ : ٥٦٦ / ٢ : ٤٢ ٤٧ ٤٩ ٢٥٤
 ٢٥٨ ٣ / ٢٩ ٣١ ٥٦ ١١٣ ٢٢٧ ٢٤٣
 ٢٤٩ ٢٥٨ ٢٨١ ٣٠٥ ٣٨٥ ٣٩٠
 ٤٠٥ ٤٠٨ ٤١٨ ٤٧٣ ٤٨٦ / ٥٧٠
 ٤٨ : ٥ / ٥٠٥ ٥٠٥ ٢٦١ ٢٣٨ ٥٤٣
 ٦ : ١٦٢ ٣٧٧ / ٧ : ٢٣٣ ٢٥٦

بنو قطن (من عمير) ٩ : ١٤٨

بنو القعقاع بن خليلد العبسي ٧ : ٢١٠
 ٢٣٧ ٦٢٣

بنو قعين ٣ : ٢٦١

آل قفل (من بني تميم الله بن ثعلبة) ٦ : ١١٢
 آل قنبر ٧ : ٣٦٣

بنو قيس (قيس عيلان) ٢ : ٢١١ ٥٦٦ / ٧٠
 ١٨٧٣ ٢٥٥ ٢٦١ ٣٠٨ ٤٤١ ٤٨٥
 ٤٨٦ ٤١٢ / ٤ : ٢٢٢ ٣٦٩ ٤٤٤ ٤٧٣
 ٤٧٤ ٤٩٢ ٥٣٩ / ٥ : ٣٢ ١٤٢ ١٤٦
 ٢١٠ ٢١٧ ٣٥٤ ٣٧٣ ٥٤٤ / ٦ : ٣٧
 ٣٨ ٣٨ ٤٥ ٤٦ ٧٠ ٨٦ ١٣٥ ١٣٧ ١٧٦
 ١٨٠ ٣٩٥ ٤٠٣ ٤٠٦ ٤٨٤ ٥١٨ ٥٢٧
 ٥٦٤ ٥٨٠ ٥٨٣ ٥٩٠ ٦١١ / ٧ : ١٦
 ١٧ ١٧ ٣٢ ٥٨ ٧٢ ١٢٦ ١٣٠ ١٣٣
 ١٣٧ ١٤٠ ١٥٦ ١٩٧ ٢٣٥ ٢٤٢ ٢٧١
 ٢٨٠ ٢٩٦ ٣٠٠ ٣٢١ ٣٣٠ ٣٣٩

٢٧٧ - ٢٨٢ ٢٨٦ - ٢٩٠ ٢٩٦ ٣٠٠
 ٣٠١ ٣١٣ ٣١٧ ٣١٩ ٣٢٢ - ٣٢٨
 ٣٣٢ - ٣٤٤ ٣٤٨ ٣٥٠ ٣٥٢ ٣٦٥
 ٣٦٧ ٣٦٩ ٣٧٦ ٣٧٩ ٣٨٠ ٣٨٦
 ٣٩٢ ٣٩٩ ٤٠٣ ٤٠٤ ٤٠٧ ٤١١
 ٤١٣ ٤١٨ ٤٢٠ - ٤٢٤ ٤٢٧ ٤٢٩

٤٣١ ٤٣٤ ٤٣٦ ٤٣٨ ٤٣٩ ٤٤١
 ٤٤٢ ٤٤٤ ٤٤٩ ٤٥٠ ٤٦١ - ٤٦٤
 ٤٦٧ ٤٧٤ ٤٨٢ ٤٨٤ ٤٨٧ ٤٨٨
 ٤٩٢ ٤٩٩ ٥٠٠ ٥٠٢ ٥٠٧ ٥٠٨
 ٥١٢ - ٥١٤ ٥١٦ ٥١٩ ٥٢١ ٥٢٧

٥٢٨ ٥٤٠ ٥٤٢ ٥٤٥ ٥٥٧ ٥٥٩
 ٥٦٠ ٥٦٥ ٥٦٦ ٥٧٠ ٥٧١ ٥٧٣
 ٥٧٥ ٥٧٨ - ٥٨١ ٥٨٣ ٥٩٢ ٥٩٣
 ٦٠٥ ٦٢٠ ٦٢٢ ٦٢٣ ٦٢٥ ٦٢٨
 ٦٣٠ ٦٣١ ٦٣٣ - ٦٣٥ ٦٣٩ ٦٤٠
 ٦٤٦ ٦٥٥ / ٣ : ١٢ ١٧ ٢٣ ٢٦ ٣٠
 ٤٣ ٤٤ ٤٤٧ ٤٨ ٥١ ٥٤ - ٥٦

٥٩ ٦١ ٦٥ ٧٠ ٧٤ ٧٧ ٨١ ٨٤ ٨٥
 ٩٠ ٩٣ ١٢٣ ١٢٢ ١٤٤ ١٤٦ ١٥٣
 ١٦٨ ٢٠٣ ٢٠٥ ٢٠٩ ٢١٨ ٢١٩
 ٢٢١ ٢٤٢ ٢٥٧ ٢٥٨ ٢٦٨ ٢٧٢
 ٣٠٠ ٣٠٦ ٣٤٠ ٤١٨ ٥٧١ - ٥٧٣ / ٤
 ١٢ ١٧ ٢١ ٢١٣ ٢٢٣ ٢٣٣ ٢٣٤

٢٥٦ ٢٦٦ ٢٧٨ ٣١٩ ٣٢٠ ٣٢٢
 ٣٢٣ ٣٣١ ٣٥٧ ٣٩٠ ٣٩٦ ٣٩٧
 ٤٠١ ٤٣٧ ٤٤٠ ٤٥٢ ٤٦٦ ٤٨٤
 ٥٠٠ ٥٢١ ٥٢٤ ٥٣٠ ٥٣٨ ٥٥٢
 ٥٥٩ / ٥ : ٦٧ ٦٨ ٩٧ ١٠١ ١٠١
 ٢١٤ ٢٦٩ ٣٠٤ ٣٠٥ ٣١٩ ٣٢٢
 ٣٣١ ٣٣٥ ٣٤٥ ٣٩٥ ٤٦٧ ٤٦٧
 ٤٨٢ ٤٨٣ ٤٨٦ ٤٨٧ ٤٩١ ٤٩٢
 ٥٠٠ ٥٠٢ ٥١١ ٥٣٤ ٥٣٥ ٥٣٨
 ٥٦٦ ٥٧٤ / ٦ : ٦١ ٧٠ ٨٤ ١٢٨ ١٤١
 ١٤٤ ١٥٧ - ١٥٩ ١٦١ ١٩٣ ٢٠٠

بنو قبيلة ٢ : ٢٤٨ ، ٥٠٧ .
 بنو القين (بلقين) بنو جسر ١ : ٦١٦ / ٣ :
 ٣٧ ، ٢٤٣ ، ٥٧٠ ، ٦٠٠ / ٥ : ٢٤ ،
 ١٦٧ / ٧ : ١٣١ .
 بنو قبيش ٢ : ٤٧٩ - ٤٨٢ ، ٥٨٦ / ٣ : ١٧٧ .

٤٠١ ، ٤١٩ ، ٤٥٥ / ٨ : ١٣٢ ، ٢٥٦ .
 بنو قيس بن ثعلبة ٥ : ٢٤٥ ، ٥١٥ ، ٥١٨ ،
 ٥٢٦ ، ٥٢٧ ، ٥٣٥ ، ٥٣٦ ، ٥٣٨ ، ٥٤٠ ،
 ٥٦٦ / ٦ : ١٧٢ ، ١٧٤ ، ٣٤٤ ، ٥٨٠ ،
 ٧ : ١٢٣ ، ٥٠ .

— ك —

بنو كاهل بن أسد ٣ : ٥٥٨ .
 بنو كثير (من الأزدي) ٥ : ٣٧٠ ، ٥٨٣ .
 آل كثير بن الصلت ٧ : ٦٠٧ .
 آل كسرى ٣ : ٤٤٧ / ٤ : ٣١٨ .
 بنو كعب (بالمدينة) ٥ : ١٧٦ .
 بنو كعب بن قريظة ٢ : ٥٩٠ .
 بنو كلاب ٢ : ٥٤٩ / ٣ : ٧٠ ، ٧١ ، ١٧٤ ، ٢٦٢ /
 ٥ : ٨٧ / ٧ : ١٧ ، ٤١ / ٩ : ١٣٤ ، ١٥٠ .
 بنو كلب ١ : ٥٦٧ ، ٦١٢ / ٢ : ٦٧ ، ٣٤٩ / ٣ :
 ١٧١ ، ٢٤٣ ، ٢٦١ ، ٣٠٥ ، ٣٧٨ ، ٣٨٩ ، ٤١٥ /
 ٤ : ٢٧٣ ، ٣٣١ ، ٥٥٧ / ٥ : ١٥٥ ، ١٨٢ ، ٣٠٥ ،
 ٣٧٠ ، ٤٣٠ ، ٥٣٣ ، ٥٣٧ ، ٥٣٨ ، ٥٤٢ ، ٥٤٤ /
 ٦ : ٨٦ ، ١٤١ ، ٤٤٩ ، ٥٩٧ ، ٦٠٣ / ٧ : ٤١ ،
 ٢٣٥ ، ٢٤٢ ، ٢٦٠ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٤١٩ ، ٤٤٤ /
 ٨ : ٤٢٦ / ٩ : ٢٦٤ ، ٢٧٦ / ١٠ : ٩٥ .
 كنانة ٣ : ٤٦١ .

بنو كنانة ٢ : ١٣١ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ٢٥٨ ،
 ٢٦٣ ، ٤٣١ ، ٥٠١ ، ٥٢٧ ، ٥٧٠ ، ٥٧٣ ، ٦٢٧ /
 ٣ : ٤٧ ، ٦٥ ، ٨٤ ، ٢٤٤ ، ٢٧٨ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ،
 ٣٦٠ ، ٣٦٢ ، ٣٦٥ ، ٣٦٧ ، ٤٦٣ ، ٤٦٨ ، ٥٤٠ /
 ٤ : ٤٨ ، ٢٢٠ ، ٣٠٥ ، ٥٤٩ ، ٥٥٧ / ٥ :
 ٤٣٨ ، ٤٤٢ ، ٤٥١ ، ٤٦٥ .
 الكوفيون ٤ : ٨٥ ، ٣٤٦ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٤ ،
 ٤٣٢ ، ٤٥٥ ، ٤٨٢ ، ٤٨٣ ، ٤٨٩ ، ٥٦٣ /
 ٥ : ١١ ، ١٢ ، ١٥ ، ٥٣ ، ٧٦ ، ٧٩ ، ٨٠ ،
 ١٣٤ / ٦ : ٤١ ، ٢٥٥ .

- ل -

- آل أبي لبيد : ٤ : ٥٠٨ .
 بنو لبيد (من سليم) : ٩ : ١٣٠ .
 بنو لحيان : ١ : ٥٦٧ ، ٦١٢ ، ٢ : ٥٤٠ ، ٣ : ١٥٣ .
 لحام : ١ : ٥١٤ .
 لحم : ١ : ٦١٤ ، ٢ : ١١١ ، ١٤٩ ، ٣ : ١٩٤ .
 ٤٢ ، ٣٧ ، ٩٦ ، ٢٤٣ ، ٣٨٩ ، ٥٧٠ ، ٥٧١ : ٤ .
 ٢٣ : ٥ : ١٤ ، ٧ : ٥٣١ ، ٢٣٦ ، ٢٤٢ .
 اللهازم : ٢ : ٢١١ ، ٣ : ٣٠٨ ، ٥١٥ : ٥ / ٣١١ .
- آل أبي لهب : ٦ : ٢٨٨ / ٧ : ٣٧٣ .
 بنو لوذان (بالكوفة) : ٥ : ٤٣٢ .
 بنو اللوذية (وهم بنو لقيم بن هزال) : ١ : ٢٢١ .
 قوم لوط : ٤ : ٥٩ .
 بنو ليث بن بكر : ٢ : ١٦١ / ٣ : ٨٣ ، ٨٥ ،
 ١٥٠ ، ٢٤٤ / ٤ : ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٣٩٨ ،
 ٤٤٨ ، ٥١٢ / ٥ : ٣٣٧ / ٦ : ٧ ،
 ١٧٦ ، ٥٠٨ ، ٧ : ٧٩ ، ١٠٣ ، ٢٢٦ ، ٣٨٦ .

- م -

- مأجوج : ١ : ٧٠ ، ٢٠٢ ، ٢٠٦ ، ٢١٠ ، ٥٢٣ .
 بنو الماحوز : ٥ : ٦١٣ .
 بنو مازن : ٤ : ١٧٨ .
 بنو مازن بن مالك بن عمرو بن تميم : ٣ : ٢٧٠ ،
 ٢٧١ / ٦ : ٥٩٩ ، ٦٠٢ ، ٦١١ .
 بنو مازن بن منصور : ٣ : ٥٩٢ .
 بنو مازن بن النجار : ٢ : ٢٤٩ ، ٣ : ٤٥٣ ، ٤١٥ .
 بنو مالك بن أقيش : ٢ : ٣٤٩ .
 بنو مالك (من تميم) : ٦ : ٥٧٦ / ٧ : ٣٤٢ .
 بنو مالك (من ثقيف) : ٣ : ٧١ ، ٧٧ ، ٩٧ ، ٩٨ ،
 بنو مالك بن حسيل بن عامر بن لؤي : ٢ : ٤٢٢ ،
 ٥٠١ / ٤ : ٨١ .
 بنو مالك بن حنظلة (من بني الوريثة) : ٦ : ٢٣٩ .
 بنو مالك بن ربيعة : ٦ : ٥٨٣ .
 بنو مالك بن سعد : ٥ : ٦٢٤ .
 بنو مالك بن عمرو بن ثمامة بن طي : ٥ : ٣٧٥ .
 بنو مالك بن كنانة : ٢ : ١٣١ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ،
 ٢٥٩ ، ٥٠١ / ٣ : ١٨٧ ، ٣٢٧ .
 بنو مالك بن مسمع : ٦ : ٥٨٠ .
 بنو مالك بن النجار : ٢ : ١٠٦ ، ١٣٠ ، ٣٥٤ .
- المبيضة : ٩ : ٢٥٧ ، ٢٩٤ - ٢٩٦ ، ٣١١ ، ٣٤٣ .
 بنو مجاشع بن دارم (أبو رغان) : ٤ : ٤٩٨ / ٥ :
 ١١٣ / ٦ : ٣٦٩ ، ٥٤٩ .
 المجوس : ٢ : ٢٩٥ ، ٦٥٤ ، ٦٥٥ / ٣ : ٢٩ .
 بنو محارب (بن خصيفة) : ٢ : ٥٥٥ ، ٥٥٧ /
 ٤ : ٤٥ ، ٤٨ / ٥ : ٣٢ .
 بنو محارب بن فهر : ٤ : ٣٧ / ٥ : ٥٣٩ .
 بنو مخلوج : ٤ : ٥٢٢ .
 بنو محلم (بن ذهل) : ٢ : ٢١١ / ٦ : ٢١٩ .
 المحمرة : ٧ : ٤٣٣ / ٩ : ٢٦٢ .
 بنو مخزوم : ٢ : ٢٨٨ ، ٣٣٤ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ،
 ٤٤٣ ، ٤٥٥ ، ٤٦٤ ، ٥٧٧ / ٣ : ٥٧٢ /
 ٤ : ٢٣٣ / ٦ : ١٠٦ ، ١٧٣ ، ٤٤٠ ، ٤٩٦ .
 بنو مدالج : ٢ : ٤٠٦ ، ٤٠٨ / ٣ : ٦٦ ،
 ٢٤٤ ، ٣١٩ / ٤ : ٥٤٩ .
 بنو مذحج : ٣ : ١٣٦ ، ١٨٥ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣٢ ،
 ٣٢٧ ، ٤٨٤ / ٤ : ٤٨٠ ، ٥٠٠ ، ٥٢٤ ، ٢٠٠ : ٥ ،
 ٢٤ ، ٣٤ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٨ ، ٣٥١ ، ٣٥٠ ،
 ٣٦٧ ، ٣٦٩ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٩٠ ، ٤٢٢ ،
 ٤٦٨ / ٦ : ٣٥٠ ، ٣٦ ، ٣٩ ، ٤٥ ، ٨١ ، ١٣١ ،

٤٤٩ ، ٤٣٦ ، ٤٣٤ ، ٤٣٢ ، ٤١٣ ، ٤٠٦
 ، ٩٦ ، ٩٥ : ٥ / ٥٥٥ ، ٥٥٢ ، ٥٤٦ ، ٤٩٣
 . ١٤٤ ، ١٠٧ ، ١٠٥ ، ٩٨
 ، ٦٠٩ ، ٦٠٤ ، ٥٩٤ : ٢ : بنو المصطلق
 . ١٥٣ : ٣ / ٦١٠
 ، ٥٢٠ ، ٢٨٥ ، ٢٦٣ ، ١٣١ ، ٦١ ، ٥٣ : ٢ : بنو مضر
 ، ٣٤٧ ، ٢٨٦ ، ٢٧٤ ، ٦٥ : ٣ / ٦١٨ ، ٥٤٧
 ، ٤٨٩ ، ٤٤٤ ، ٢٢٠ : ٤ / ٥٤٣ ، ٤٨٧ ، ٤٧٨
 ، ٥٢٨ ، ٥٢٥ ، ٥١٥ — ٥١٣ ، ٥٠٧ ، ٥٠٥ ، ٥٠٣
 ، ٤٣٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٠ ، ٢٠٠ ، ١٨ : ٥ / ٥٣٩
 : ٦ / ٥٩٣ ، ٥٤٨ — ٥٤٦ ، ٥٢٦ ، ٥٢١ ، ٥١٧
 ، ٧٩ ، ٦٩ ، ٦٨ ، ٥٦ ، ٥٠ ، ٤٩ ، ٤٧ ، ٤٥
 ، ٣٥٢ ، ٣٢٦ ، ٢٩٦ ، ١٧٧ ، ١٦٢ ، ١٦١ ، ٨٣
 : ٧ / ٥٨٢ ، ٥٢١ ، ٥١١ ، ٤٧٩ ، ٤٢٩ ، ٣٨٠
 ، ١٥٥ ، ١٤٧ ، ١٢٧ ، ١٠٨ ، ٦٩ ، ٤٩ ، ٤٧ ، ٣٠
 ، ٣٢١ ، ٣١٧ ، ٣٠٦ ، ٣٠٥ ، ٢٨٧ ، ٢٦١ ، ١٥٦
 ، ٣٦٥ ، ٣٤٤ ، ٣٤٢ ، ٣٤١ ، ٣٣٩ ، ٣٣٧ ، ٣٣٦
 ، ٣٨٣ ، ٣٨١ ، ٣٧٨ ، ٣٧٧ ، ٣٦٩ ، ٣٦٧
 ، ٣٨ : ٨ / ٤٥٥ ، ٤١٩ ، ٣٨٧ ، ٣٨٥
 . ٥٨١ ، ٣٠٢ ، ٦٦ ، ٣٩
 . بنو مطر ١ : ٢٠٣
 . آل معاذ بن مسلم ٩ : ٥٨٩
 . بنو معاوية ٣ : ٦٠٠
 . بنو معاوية بن عمرو بن عوف ٢ : ٤٦٦
 . بنو معاوية بن كندة ٣ : ٢٢٨
 . المعتزلة ٩ : ٢٥٧
 ، بنو معد بن عدنان ١ : ٦٠٩ : ٢ / ٢٨٦ : ٣ / ١١٧ ،
 . ٣٥٥ ، ٣٣٧ ، ٥٤ : ٦ / ٣٨٨ ، ٧٣ : ٤ / ٥٣٤
 . بنو معن (من الأزدي) ٧ : ٣١ ، ٢٩٠
 . معيط ٦ : ٥٩٩
 . بنو أبي معيط ٤ : ١٩٢ : ٦ / ٥٦٢
 ، المغاربة ٩ : ١٥٥ ، ١٦٥ ، ١٦٧ ، ١٩٣ ،
 ، ٢٦٥ ، ٢٦٣ ، ٢٥٧ ، ٢٥٦ ، ٢٣٩ ، ٢٠٢
 ، ٢٩٩ ، ٢٩٥ ، ٢٩٠ ، ٢٨٩ ، ٢٨٧ ، ٢٨٢

، ٢٦٦ ، ٢٥٩ ، ٢٥٣ ، ١٩٧ ، ١٦٢ ، ١٥٨ ، ١٣٨
 / ٦٠٣ ، ٥٩١ ، ٥٣٣ ، ٥٢١ ، ٥٢٠ ، ٣٣٧
 . ١٨٢ ، ١٦٦ : ٧
 ، مراد ٣ : ١٣٤ ، ١٣٦ ، ١٨٥ ، ٣٢٦ ، ٥٨٤ : ٥ / ١٥٠
 . ٢٦ ، ٢٤ ، ١٨ : ٦ / ٣٨٠ ، ٣٦٩ ، ٣٦٥ ، ١٧٣
 المرابزة (المرورودية) ٧ : ٤٩٨ / ٩ : ٤٠٠
 . المرجثة ٦ : ٥٩٣ ، ٥٩٨ / ٧ : ١٠٠
 آل مرة بن الحارث بن دب بن مرة بن ذهل
 ابن شيبان ٥ : ٢٨٠
 . بنو مرة بن عبيد ٧ : ٥٢١
 . بنو مرة بن عوف ٢ : ٢٥٩ : ٣ / ١٧٣ ، ١٥٧ ، ٣٩
 : ٤ / ٣٧٧ ، ٢٤٤ ، ٣١٤ ، ٧٠ : ٥ / ٤٩٧ : ٦
 . ١٥٠ ، ١٣٤ ، ١٣٢ : ٩ / ٧٢ : ٧ / ٥٩٧
 . مرة غطفان ٧ : ٧٩
 . بنو مرة (بفدك) ٣ : ٢٢ ، ١٥٥
 . بنو مرة بن كعب بن لؤي ٢ : ٥٦٦
 . بنو مرة بن همام ٦ : ٢٨١
 . مرهبة ٣ : ٤٧٠
 ، بنو مروان بن الحكم ٤ : ٥٣٦ : ٦ / ١٤٢ ، ١١٨
 ، ٥٩٣ ، ٥٨٧ ، ٥٥٦ ، ٣٧٧ ، ٣٤٩ ، ١٤٧ ، ١٤٣
 . ٥٩٦ ، ٦٠٠ ، ٧ / ٢٦ ، ٤٩ ، ١٠٦
 . بنو مرينا ٢ : ١٩٤ ، ١٩٥
 . المزاحمية ٥ : ٢٠٦
 . المزامير ١ : ٣٠٩
 . المزدكية ٢ : ١٠١
 ، مزينة ٣ : ٤٨ ، ٥٧ ، ٦٤ ، ١٧١ : ٤ / ٤٥ ،
 ، ٩٩ ، ٤٣٠ ، ٥٠٠ : ٥ / ٥٥٩ ، ٦٠٤ /
 . ٥٨١ ، ٥٥٠ ، ٧ / ٥٨٠ ، ٢٣٩ ، ٢٨ : ٦
 . بنو مسلية ٣ : ٤٨٤ / ٧ : ٤٤٢
 . بنو مشجعة (من قضاة) ٣ : ٤٠٧
 ، المصريون ١ : ٢٠٣ ، ٥٩٧ ، ٥٩٨ / ٤ : ٣٥٠
 — ٣٧١ ، ٣٦٠ ، ٣٥٧ — ٣٥٥ ، ٣٥٣ ، ٣٥٢
 ، ٣٩٤ ، ٣٩٠ ، ٣٨٨ ، ٣٨٧ ، ٣٧٨ ، ٣٧٥

- آل المنذر ٢ : ٢٠٢ .
 المنذرون ٣ : ٣٦٢ .
 آل منذر بن الجارود ٦ : ١٦٩ .
 بنو منقذ ٣ : ٥٨ .
 بنو منقر ٥ : ٢٧١ / ٦ : ٥٧٩ .
 مهرة ٤ : ٥٤٢ / ٧ : ٦١ .
 بنو المهريّة ٣ : ٢٨٥ .
 آل المهلب بن أبي صفرة ٦ : ٣٩٥ ، ٣٩٧ ، ٤٥١ ،
 ٥٠٧ ، ٥٨٢ ، ٥٨٣ ، ٥٨٥ ، ٦٠٠ ، ٦٠١ ،
 ٦٠٤ ، ٦١٥ / ٧ : ٢٦ ، ٢٣٣ ، ٢٣٦ ، ٢٨٧ .
 الموالي ٦ : ٥٢١ .
 بنو موسى بن شاكر = بنو موسى بن المنجم
 بنو موسى بن المنجم ٩ : ٤١٣ .
 ٣٠٠ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٢٠٧ ، ٣١٠ ، ٣١٢ ،
 ٣١٥ ، ٣١٨ ، ٣٢٠ ، ٣٢٣ ، ٣٢٩ ، ٣٣١ ،
 ٣٣٥ ، ٣٣٩ ، ٣٦٩ ، ٣٧١ ، ٣٨٩ ،
 أهل المغرب ٥ : ٧٨ .
 آل المغيرة المخزومي ٤ : ٦٦ / ٨ : ١٣١ .
 بنو ملكان ٦ : ٤٣١ .
 بنو الملوّح ٣ : ٢٧ .
 ملوك الطوائف ١ : ٥٧٨ ، ٥٨٠ — ٥٨٤ ،
 ٦٠٩ ، ٦١٠ ، ٦١٢ ، ٦٢٧ ، ٦٢٩ ،
 ٦٣٢ / ٢ : ٧ ، ١٧ ، ٣٧ .
 الملوك الأشغانون ١ : ٥٨١ .
 مناف ٢ : ٢٥٤ .
 المائة ٢ : ٩٩ .
 مائة ٢ : ٣٣٨ — ٣٤٠ / ٣ : ٦٦ .

— ن —

- بنو ناج ٦ : ١٦٣ .
 بنو ناجية ٢ : ٢٦١ / ٣ : ٣١٥ ، ٣١٦ ،
 ٣٢٧ / ٤ : ٥١٦ / ٥ : ١١٣ ، ١٢٢ ،
 ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٩ ، ١٣١ ، ٥٠٩ ،
 ٥١١ / ٧ : ٦٥ ، ٦٦ ، ٢٤٨ ، ٢٨٨ .
 بنو النار ٢ : ٤٣٣ .
 بنو ناعط (الناعطيون) ٥ : ٦٢ / ٦ : ٥٦ .
 النبط (الأنباط — النبيط) ١ : ١٩٨ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ،
 ٢١٥ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٥٦٠ / ٣ : ١٧٦ / ٤ : ٤٢ ،
 ٧٣ ، ١٣٦ / ٦ : ١٣٥ ، ١٣٦ ، ٧١ .
 نبط الواد ١ : ٦١١ / ٤ : ٤٢ / ٦ : ٤٣ .
 بنو نيهان (من طي) ٢ : ٤٨٨ / ٥ : ٢٨٤ / ٧ :
 ٤١٣ ، ٤١٤ .
 بنو نثيلة أم العباس ٧ : ٥٤٦ .
 بنو النجار ٢ : ١٠٥ ، ١٠٦ ، ٢٤٨ — ٢٥٠ ،
 ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣٦٤ ، ٣٧٧ ، ٣٩٦ ،
 ٣٩٨ ، ٤٣٣ ، ٥٢٣ ، ٦٠٩ / ٣ : ٦١٧ .
 ٣٩٧ ، ٤٥٩ ، ٤٥٩ / ٤ : ١٣٩ ، ٥٧٤ .
 بنو النجار (من بني أسد) ٣ : ٣٩٧ .
 النجدلة ١ : ٦١١ .
 النجدية بالبحرين ٦ : ١١٧ .
 النخع ٣ : ٢٤٠ ، ٣٢٧ / ٥ : ٢٦٢ / ٦ :
 ٨٦ / ٧ : ٣٠٤ .
 نزار بن معد (النزارية) ٢ : ٢٦٦ لله : ٤٤٢ ،
 ٥٤٣ ، ٥٤٦ ، ٥٤٨ / ٧ : ١٠٠ ، ٢٣٥ ،
 ٢٣٦ ، ٢٣٦ ، ٢٦١ ، ٢٨٥ ، ٣٠٣ ، ٣١١ ،
 ٣٢١ ، ٤٥٤ ، ٤٥٤ / ٨ : ٢٥١ .
 النصارى ١ : ١٩٣ / ٢ : ٢٩٥ / ٣ : ٢٢٥ /
 ٥ : ١٢٥ — ١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٤٦ / ٦ :
 ٢٦٦ / ٩ : ١٧١ ، ١٩٦ ، ٢١١ .
 نصارى حمص ٩ : ١٩٩ .
 بنو نصر = بنو نصر بن معاوية
 بنو نصر بن قعين ٣ : ٢٦١ .
 بنو نصر من قيس ٨ : ١١٥ .

١٣٦ ، ١٢٨ : ١٠ / ٤٢٩ ، ٣٦ ، ٢٧
 آل عمرود : ١ : ٢١٥ .
 بنو نمير (بن عامر) : ٦ : ١٦٠ / ٧ : ١٩٦ ،
 ٢٧٤ / ٩ : ١٤٦ - ١٥٠ .
 بنو نهد (من قضاة) : ٣ : ٣٤٠ ، ٥٣٧ / ٤ :
 ٢٧٠ / ٦ : ٢٢ ، ٣٥ ، ٥١ ، ٨٣ .
 بنو نهد بن كهشمش بن مروان : ٧ : ١٨٣ .
 بنو نهل بن دارم : ٥ : ٢٤١ ، ٢٤٤ ، ٤٥٣ /
 ٦ : ٥٨١ * .
 بنو نوفل بن عبد مناف : ٤ : ٢٤١ .
 بنو نولة بن ققيم : ٥ : ٢٤٥ .

بنو نصر بن معاوية : ٣ : ٧٠ / ٦ : ٢٢٤ ،
 ٣١٠ ، ٣١٣ / ٧ : ٣٥٧ .
 ولد نصر بن شيبث : ٩ : ٤٦٤ .
 النصريون (ببغداد) : ١٠ : ١٩ .
 نصيحة : ٥ : ٢٥٦ .
 بنو النصر بن كنانة : ٢ : ٢٦٤ ، ٢٥٦ / ٣ : ١٣٩ ،
 بنو النصير : ٢ : ٤٨٤ ، ٤٨٨ ، ٥٥١ - ٥٥٥ ،
 ٥٦٥ ، ٥٨٥ / ٣ : ١٤ ، ١٥٣ ، ١٦٩ ،
 ٣٦٢ / ٦ : ٤٦٠ ، ٤٧٣ ، ١٧٢ .
 النمر بن قاسط : ٢ : ٨٩ ، ١٠٤ / ٣ : ٣١١ ،
 ٣٧٦ ، ٣٨١ ، ٣٨٣ ، ٤٦٤ ، ٤٧٥ ، ٤٧٦ ،
 ٤ / ٥٠٢ : ٣٥ ، ٣٦ ، ٤٠ ، ٤٨ ، ٤٦ : ٢٦ .

— ه —

٥ : ٢٦٦ / ٧ : ٣٠٥ .
 همدان : ٣ : ١٢٠ ، ١٣٢ ، ١٣٤ ، ١٣٦ ، ٢٢٨ ،
 ٢٣٢ ، ٢٣٤ ، ٢٣٨ ، ٢٣٦ ، ٥٨٤ / ٤ : ٤٨٤ ،
 ٣٩٢ ، ٥١٥ ، ٥٢٤ / ٥ : ٢١٠ ، ٢٢٠ ، ٢٢٤ ، ٣٤ ،
 ٣٦ ، ٤١ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ١٤٥ ، ١٥٦ ، ٢٠٠ ،
 ٢٦٠ - ٢٦٢ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٣٦٩ ، ٤٢٢ ، ٤٢٩ ،
 ٥٧٩ ، ٦٠٤ ، ٦٠٩ / ٦ : ١١ ، ١١٩ ، ٢٨ ، ٣٥ ،
 ٣٩ ، ٤٥ ، ٥٦ ، ٥٩ ، ٨١ ، ٩٢ ، ٩٧ ، ١٠١ ،
 ١٠٩ ، ١١٤ ، ١٣٠ ، ١٦٢ ، ١٩٧ ، ٢٣٧ ،
 ٢٥٣ ، ٢٦٥ ، ٣٢٨ ، ٣٣٧ ، ٣٤٦ ،
 ٥١٣ ، ٥٩١ / ٧ : ٤٩ ، ١٦٦ ، ١٨٢ ، ٤٠٠ .

بنو هاشم (الهاشميون) : ٢ : ٢٤٩ ، ٣١٣ ، ٣٢٧ ، ٣٣٦ ،
 ٣٤١ ، ٤٣٩ ، ٤٥٠ ، ٥٢٣ / ٣ : ٢٠٨ ، ٨١ ، ٦٥ ،
 ٤ : ١٩٢ ، ٢١٠ ، ٢٢٤ ، ٢٢٩ ، ٢٣٣ ، ٤٢٩ /
 ٥ : ١٥٦ ، ٣٩٣ ، ٤٢٥ ، ٤٥٢ ، ٤٦٦ ، ٤٦٧ ،
 ٥١٢ / ٧ : ٣٦ ، ١٠٩ ، ٥٦٧ ، ٥٦٩ ، ٥٧١ ، ٥٧٧ ،
 ٦٠٤ ، ٦١٢ ، ٦٤٠ / ٨ : ٨٢ ، ١١٠ ، ١١٢ ،
 ١٢١ ، ١٥٥ ، ١٧٨ ، ٢٣٤ ، ٣٤٩ ، ٤٠٦ ، ٤٤٨ ،
 ٤٥٦ ، ٥٢٨ ، ٥٤٩ / ٩ : ١٥٥ ، ١٦٨ ، ١٨١ ،
 ٢٢٢ ، ٢٣٩ ، ٢٤٦ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٧٠ ، ٢٨٣ ،
 ٣١٠ ، ٣٢٠ ، ٣٢٦ ، ٣٤٠ ، ٣٩٠ ، ٤٠٨ .

بنو الهجيم : ٥ : ٢٤٢ .

بنو هيم : ٥ : ٢٨٢ ، ٥١٥ .
 بنو هند (من كتلة) : ٣ : ٣٣٦ ، ٥ / ٥٧٩ ، ٢٥٨ .
 بنو هند (من بني شيبان) : ٣ : ٤٤٦ / ٥ : ٢٨٠ .
 هوازن : ٣ : ٢٢٢ ، ٥١٠ ، ٥٥٠ ، ٥٦٠ ، ٧٠ ، ٧٢ - ٧٧ ،
 ٨٢ ، ٨٦ ، ٨٨ ، ١٥٥ ، ٢٤٢ ، ٢٤٩ ، ٢٥٦ ، ٢٦٢ ،
 ٢٦٤ ، ٢٧٦ ، ٣١٨ ، ٣٩٧ ، ٤٨٢ / ٤ : ٤٨ ،
 ٥٠٥ / ٥ : ٢٦٠ ، ٤٦٨ ، ٦ / ٣٧ ، ٣٥ ، ٥٢٠ ،
 الهياظلة : ٢ : ٨١ - ٨٧ ، ٩٣ ، ١٠٠ ، ١٠٣ /
 ٤ : ٣٠١ / ٦ : ٤٠٤ .
 بنو الهيجمانة : ٢ : ٩٠ .

بنو هذيل (بن مدركة) : ١ : ٥٦٧ / ٢ : ١٠٧ ، ١٠٩ ،
 ١٣١ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ٢٦٦ ، ٥٣٨ / ٣ : ٦٦ ،
 ٨٣ ، ١٥٠ ، ١٥٣ / ٤ : ٢٥٢ ، ٢٧٣ ، ٣٨٧ / ٦ :
 ولد هشام بن عبد الملك : ٧ : ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٧ ،
 ٣١٤ ، ٣٢٤ .

بنو هفان بن على بن حنيفة : ٧ : ١٥٥ .

بنو هلال (بن عامر) : ٣ : ٢٢ ، ٧٠ ، ٣٨١ /
 ٤ : ٦٩ ، ٧٠ ، ١٤٢ / ٥ : ٦ ، ٣٠٠ ،
 ٦٢١ / ٧ : ١٧٢ / ٩ : ١٣١ ، ١٣٢ .
 بنو همام بن مرة بن ذهل بن شيبان : ٢ : ٢١١ /

- و -

- وادعة (الوادعيون) ٦ : ٤٨ ، ٥١ .
 بنو والبة (والبة الأزدي) ٤ : ٥٥٥ / ٦ : ٢٤٢ .
 بنو وائل ١٠ : ٤٩ / ٧ : ٣٠ ، ١٠٢ .
 بنو وائل بن أوس بن حارثة ٢ : ٣٥٩ ، ٥٦٥ .
 بنو وائل بن مالك (من جذام) ٣ : ١٤١ ، ٣٣١ .
 بنو وائل بن معن (من باهلة) ٦ : ٥١٣ ، ٥١٤ .
 بنو وائل (من كندة) ٣ : ٣٣١ .
 بنو وبار ١ : ٦١٣ .
 بنو ودان ٣ : ٦١٢ .
 بنو الورثة ٦ : ٢٢٠ ، ٢٣٩ .
 آل الوضاح بن حبيب ٧ : ٣٤١ .
 بنو ولاء ٤ : ٩ .
 ولد الوليد بن عبد الملك ٧ : ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٧ .
 ٢٤٢ ، ٣١٤ ، ٣١٥ .
 بنو وليعة ٣ : ٣٣١ ، ٣٣٩ .
 بنو وهيب ٦ : ٨٦ ، ١٠٣ .
 بنو وهيب بن عبد مناف (جد سعد بن أبي وقاص)
 ٣ : ٤٨٣ .

- ي -

- يأجوج ١ : ٧٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٦ ، ٢١٠ ، ٥٢٣ .
 بنو يافث ١ : ٢٠٨ .
 بنو يربوع ٢ : ١٦٩ ، ١٧٠ / ٣ : ٢٦٨ ،
 ٢٦٩ ، ٢٧٧ ، ٥٢٦ ، ٥٤٤ / ٦ : ٣٨٩ ، ٣٤٥ .
 بنو يزيد (بن عبد المدان) ٥ : ١٢ .
 آل يزيد بن أسد بن كرز ٦ : ١٤٧ .
 آل يزيد بن الحارث ٦ : ٣٠ .
 ولد يزيد بن عبد الملك ٧ : ٣١٤ ، ٣١٥ .
 رهط ابن يعمر (بنو يعمر الشداخ) ٤ : ٢٣٠ .
 بنو يقطن بن عابر ١ : ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٦٢٦ .
 النين (النيانون ، النيانية) ١ : ٣٨ ، ٣١٤ ،
 ٥٦٦ ، ٦٠٤ ، ٦٣١ / ٣ : ٤٤١ ،
 ٤٨٤ - ٤٨٦ ، ٥٤٣ / ٤ : ١١١ ، ١٢٤ ،
 ١٢٥ ، ٢٦٨ ، ٥٠٤ - ٥٠٦ ، ٥١٥ ،
 ٥٢٨ ، ٥٣٩ / ٥ : ١٨ ، ٥٥ ، ٢٦٠ ،
 ٢٦١ ، ٢٦٤ ، ٢٦٧ ، ٢٧٨ ، ٣١٩ ،
 ٣٧٨ ، ٥١٦ ، ٥١٧ / ٧ : ٣٠ ، ١٠٣ ،
 ١٠٨ ، ١٥٦ ، ٢٣١ ، ٢٣٣ ، ٢٣٥ ،
 ٢٣٧ ، ٢٧٨ ، ٢٨٠ ، ٢٨٥ ، ٢٩٦ .
 اليهود ١ : ١٧ - ٢٣ ، ٤٥ ، ٥٠ ، ٧٥ ،
 ١٧١ ، ١٩٣ ، ٢٦٨ ، ٢٧٠ ، ٤١٩ ،
 ٥٤١ ، ٥٨٩ ، ٦٠٢ ، ٦٠٥ ، ٦٠٨ ،
 ٦٣١ / ٢ : ١١٠ ، ١١٢ ، ٢٧٨ ،
 ٢٩٥ ، ٣٥٣ ، ٣٨١ ، ٣٩٧ ، ٤٠١ ،
 ٤١٧ ، ٤٧٩ ، ٤٩١ ، ٤٩٧ ، ٥٣١ ،
 ٥٥١ - ٥٥٣ ، ٥٦١ ، ٥٦٥ ، ٥٧٧ ،
 ٥٧٨ ، ٥٨٣ ، ٦٠٧ ، ٦٤٢ ، ٦٤٦ / ٣ :
 ٩ ، ١٤ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢١ ، ١٥٥ ،
 ٢٢٥ ، ٦٠٧ ، ٦٠٩ / ٤ : ١١٢ ، ٣٨٦ ،
 ٤١٢ / ٥ : ٣٨٥ ، ٦ / ٢٦٦ : ٧ / ٢٢
 ٩ : ٢١١ .
 اليونانية ١ : ١٨ ، ٣١٩ ، ٥٧١ ، ٥٧٨ ، ٦٠٥ .
 أصحاب يونس ببغداد ١٠ : ١٩ .

٣ - فهرس الأماكن

- ١ -

- آباد أردشير ١ : ٥٦٨ .
 آبل = آبل الزيت
 آبل الزيت ٣ : ١٨٤ ، ٢٢٧ ، ٢٤٣ ، ٣٨٩ .
 آخر الشاهجان (بالكوفة) ٤ : ٥٢ .
 آذربيجان * ١ : ٣٨٣ ، ٥١٥ ، ٥٤٠ ، ٥٦٧ / ٢ :
 ٤١ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٨٣ ، ٩٨ ، ١٠٠ ، ١٧٥ ، ١٧٧ ،
 ١٧٩ ، ١٨٠ ، ٢٢٢ / ٤ : ٢٤ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ،
 ١٤٢ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٥١ ، ١٥٣ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ،
 ١٦١ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٨١ ، ٣٣٠ ، ٤٢٢ ، ٥٦١ /
 ٥ : ٩٥ ، ١٣٠ ، ١٥٨ ، ٤٣٦ / ٦ : ٣٤ ،
 ٧٠ ، ١١٦ ، ٢٢٦ ، ٢٤٠ ، ٤٤١ ، ٤٥٤ ، ٥٨٨ ،
 ٥٥٣ / ٧ : ١٤ ، ٦٧ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٩١ ، ١٠٧ ،
 ١١٢ ، ١٣٨ ، ٢٩٨ ، ٤٤٧ ، ٤٥٨ ، ٤٦٠ ، ٤٦٥ ،
 ٤٦٧ ، ٤٧٠ ، ٤٧٩ ، ٤٩٧ / ٨ : ٥٦ ، ١٤٠ ،
 ١٤٨ ، ٣٣٩ / ٩ : ١٢ ، ٤٥ ، ٥١ ، ٥٢ ، ١٠٢ ،
 ١٠٥ ، ١٦٤ ، ١٧٦ ، ١٨٥ ، ٢٥٩ / ١٠ :
 ٦٨ ، ٨٣ ، ٨٥ ، ١٣٨ ، ١٤٢ .
 آرم ٩ : ٩٣ .
 الآرى (بقصر الكوفة) ٤ : ٥٢ .
 آسك ٥ : ٣١٤ ، ٤٧١ .
 آلين ٧ : ٣٥٨ ، ٣٦٧ ، ٣٧٨ / ٩ : ٣٥٨ .
 آمد ٢ : ٩٤ ، ٧ / ٢٨٤ ، ٦١٧ ، ٩ / ٢٠٧ ،
 ٥٥٣ / ١٠ : ٦٨ ، ٧٠ .
 آمل ٤ : ١٨١ ، ٦ / ٣٩٨ ، ٤٢٥ ، ٤٣٠ ، ٤٣٢ ،
 ٤٤٦ ، ٤٦٤ ، ٦٠٥ / ٧ : ٣٤ ، ٣٧ ، ٥٧ ، ٦٨ ،
 ٨١ ، ١٠٥ ، ١٠٩ ، ٢٢٦ ، ٢٩٤ ، ٣٦٣ ، ٤٦٦ /
 ٩ : ٨٢ ، ٨٤ ، ٨٦ ، ٩٣ ، ٢٧٤ ، ٣٠٧ .
- أبار ١ : ٢٠٨ .
 أباض ٣ : ٣٠٠ .
 الأباطح ٥ : ١٤٩ .
 أبيضر ٢ : ١٠١ .
 أبراز بنده ٨ : ٤٠٣ ، ٤٠٤ .
 لبردانة ٧ : ٢٩٠ .
 لبرساس ٢ : ٣٩ .
 لبرسان ٩ : ٤١٨ ، ٤٢٨ ، ٤٥٨ ، ٥٩٨ ، ٦١٠ ، ** .
 أبر شهر ٢ : ٤١ ، ٩٤ / ٤ : ٢٦٩ ، ٣٠٠ -
 ٣٠٢ ، ٣١١ ، ٣١٧ ، ٥٥٨ / ٥ : ٦٤ ،
 ٩٢ ، ٢٢٤ ، ٢٩٨ ، ٦٢٥ / ٦ : ١٧٦ ،
 ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٤٤٧ ، ٤٥٤ ، ٥٣٩ / ٧ :
 ٤٩ ، ٩٦ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٥٥ ، ٣٦٨ ، ٣٩٠ .
 أبرق الرينة ٣ : ٢٤٤ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٣١٩ .
 أبر قباز = أبر قباز
 أبروان ٢ : ٨٠ .
 أبريق ٩ : ٢٠٧ .
 أبر قباز ٣ : ٥٩٥ ، ٦ / ٣٨٢ .
 الأبطح بمكة ٢ : ٢٤٩ ، ٣ / ٦٠ : ٤ / ٤٥٠ : ٥ /
 ٣٤٤ ، ٣٥٤ ، ٥٠٢ ، ٦ / ١٩٠ : ٨ / ١١٠ :
 الأيلة ١ : ١٢٢ ، ٥٦٨ ، ٦١١ ، ٦١١ ، ٢ / ٢٠٥ : ٣ / ٣٤٣ ،
 ٣٤٧ ، ٣٥٠ ، ٣٧٢ ، ٤٧٨ ، ٤٨٨ ،
 ٥٨٢ ، ٥٩٤ ، ٥٩٧ - ٦ / ٥٩٧ : ٧ / ٥٩٤ ،
 ٥١٣ ، ٨ / ٢٦٦ : ٩ / ٤١٥ ، ٤٢١ ، ٤٢٢ ،
 ٤٢٦ ، ٤٣٧ ، ٤٧١ ، ٤٧٢ ، ٤٨٨ ،
 ٤٩٥ ، ٥٧٩ ، ٦٦٣ / ١٠ : ٧٨ .

** طبعت خطأ في الطبعة الأولى في هذه الصفحة «إبراسان» .

* وتكتب بغير مد أيضاً .

- أذرع ٢ : ١٨٤ ، ١٨٥ ، ٥٥٣ / ١٠ : ١٢٢ .
- أذرونية ٦ : ٤٣٩ / ٨ : ١٤٢ .
- أذنة ٨ : ٦٢٥ ، ٦٢٧ / ٩ : ٢١٣ ، ٥٤٤ ، ٦١٤ .
- الأراك (الموقف من عرفة) ١ : ٢٦١ ، ٢٦٢ / ٣ : ٥٢ .
- أران ٩ : ١٩٣ .
- أريد ٧ : ٢٢ .
- أربق بالأهواز ٩ : ٥٥٤ .
- أربك ٤ : ٨٤ .
- أربنجن ٦ : ٤٧٨ .
- أرتاح ١٠ : ٨١ .
- أرجان (وهي الرجان) ٢ : ٤٠ ، ٩٢ ، ٩٤ / ٥ : ١٧٨ / ٦ : ١٢٠ .
- الأرجاء (أرجاء أبي جعفر) ٨ : ٤٥٩ ، ٥٤٤ .
- أرجاء عبد الله بن مالك ببغداد ٨ : ٥٧٢ .
- أرجح المطهري ٩ : ٤٣٠ .
- أردبيل ٧ : ٧٠ / ٩ : ١١ - ١٤ ، ٢٤ ، ٣٠٨ .
- أردشير خرة ٢ : ٣٩ - ٤١ ، ٥١ ، ٥٥ ، ٨٠ ، ٨٣ ، ٨٥ ، ٩٢ ، ٢١٩ / ٤ : ٩٤ .
- ١٧٤ ، ٢٨٦ / ٥ : ١٢٨ / ٦ : ١٦٩ .
- الأردن ١ : ٢٩٣ ، ٣٠٩ ، ٣١١ ، ٣٦٥ ، ٤٤١ .
- ٥٣٩ ، ٥٨١ ، ٥٨١ / ٢ : ٣٧٣ ، ٦٥١ / ٣ : ١٨٤ ، ٣٩٠ ، ٣٩٤ ، ٣٩٤ ، ٤٠٦ ، ٤٣٤ ، ٤٣٦ ، ٤٣٨ ، ٤٤٢ - ٤٤٤ ، ٦٠٠ ، ٦٠٣ ، ٦٠٥ ، ٦١٥ / ٤ : ٦٢ ، ٦٧ ، ٦٢ ، ٤٢١ / ٥ : ٥٣١ .
- ٥٣٣ ، ٥٣٤ ، ٥٣٧ ، ٥٣٧ / ٦ : ١٩٠ ، ١٩٠ ، ٣١٢ ، ٢٦٨ - ٢٦٦ ، ٢٥٠ ، ٢٤٨ ، ٤٣٨ ، ٤٤٠ ، ٤٤٥ ، ٤٦٠ ، ٤٦٥ .
- ٤٦٧ / ٩ : ١١٦ ، ١٧٦ / ١٠ : ١٢٢ .
- أرز ٩ : ٢٦١ .
- الأرز ٦ : ٤٤٢ / ٩ : ٥٥٣ .
- الأرزة ٧ : ٢٤٢ .
- أرسكن ٤ : ٣١٢ .
- أرشق ٩ : ١٢ ، ١٣ ، ١٥ .
- أرض بلقين ٧ : ٢١١ .
- أرض خاقان ٦ : ٣٤٤ .
- أبر ٤ : ٢٧٠ / ١٠ : ٣٦ .
- الأبواء ٢ : ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤٠٧ ، ٤٠٧ / ٣ : ١٥٢ .
- الأبواب بأرمينية ٤ : ١٥٧ .
- أبواب عمرو بن مسعدة ٩ : ٤٢٤ .
- الأبيض (أبيض كسرى) ٤ : ٨ / ٧ : ٢٧١ .
- أبين ٢ : ١١٣ ، ١١٤ ، ٢٧٠ ، ٣ / ٣٣١ ، ٣٢٧ .
- أبير ورد = بيورد
- أتراربنده = أبراز بنده
- الأثارب ١٠ : ٨١ .
- أجأ ٣ : ٢٥٣ ، ٢٥٥ / ٤ : ٤٠٦ .
- الأخضر ١٠ : ٦٧ .
- أجم الشيخين ٢ : ٥٦٨ .
- أجمة سالم ٧ : ١٤٨ .
- أجمة سرخس ٤ : ٢٩٧ .
- أجنادين ٣ : ٤١٧ - ٤١٩ ، ٤٣٤ ، ٦٠٣ ، ٦٠٥ - ٦٠٧ ، ٦١٠ .
- أحجار الزيت ٤ : ٣٥٠ / ٧ : ٥٨٩ ، ٥٩٦ .
- أحد ٢ : ٣٥٩ ، ٤٧٥ ، ٤٧٩ ، ٤٩٥ ، ٤٩٩ ، ٥٠٠ ، ٥٠٢ ، ٥٠٥ ، ٥٠٧ ، ٥١٠ ، ٥١٥ ، ٥١٥ ، ٥٢٥ ، ٥٣١ ، ٥٣٣ ، ٥٣٤ ، ٥٣٨ ، ٥٣٩ ، ٥٤٥ ، ٥٤٥ ، ٥٥٦ ، ٥٧٠ ، ٥٧١ ، ٥٧٤ / ٣ : ٦٨ ، ٧٥ ، ١٥٣ ، ١٥٦ ، ١٥٩ ، ١٦٤ ، ١٧١ ، ١٧٣ ، ١٧٧ ، ١٩٤ ، ١٩٠ ، ٢٨٧ / ٤ : ٣٥٢ ، ٣٨٨ ، ٥٨٠ ، ٥٧١ .
- الأحساء ٩ : ٤١٠ ، ٤١١ .
- الأحسية ٣ : ١٨٥ ، ٢٣٠ .
- الأحفار ٣ : ٢٧٠ .
- الأحفاف ١ : ٢٠٦ .
- أحمد أباذ ٩ : ٢٦٨ / ١٠ : ٦٧ .
- أحياء ٢ : ٤٠٢ ، ٤٠٤ / ٤ : ١٥٤ .
- الأخرم = حصن الأخرم
- أخرون ٦ : ٣٣٢ ، ٣٣٤ ، ٣٩٧ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ / ٧ : ١١ .
- أدم ٢ : ٢١١ .
- أذرع ٣ : ١٠٨ / ٥ : ٣٢٤ ، ١٦٤ ، ١٠٥ ، ٦٦ ، ٥٧ .

- أرض أبي العلاء البلخي ٩ : ٤٢٦ .
 أرض فزارة ٧ : ٢١١ .
 أرض الفضل بن ميمون بالبصرة ٩ : ٤٣٥ .
 الأرض المقدسة ١ : ٤١٩ / ٤ : ٥٦٠ .
 أرض بني نزار ٧ : ٣١١ .
 أرك ٣ : ٤٠٧ .
 أرك (مدينة سلمى) ٣ : ٢٥٥ .
 إرم ذات العماد ٩ : ٧١ .
 أرمات ٣ : ٥٢٩ ، ٥٤٠ ، ٥٤٢ ، ٥٤٥ ،
 ٥٤٧ ، ٥٥٠ ، ٥٥٥ .
 أرمنت ٩ : ٢٠٤ .
 أرمينية ٢ : ٤١ ، ٧٦ ، ٩٨ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٣ ،
 ١٧٧ ، ١٨٢ / ٣ : ٥٧٠ ، ٥٧٢ ، ٥٧٧ ،
 ١٦٢ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٩٢ / ٦ : ٣٤ ، ١١٦ ،
 ١٩٤ ، ٥٣٠ ، ٦١٦ ، ٧ : ١٤ ، ٦٧ ، ٧٠ ، ٩٠ ،
 ٩٩ ، ١٠٧ ، ١١٢ ، ١٣٨ ، ٢٣٨ ، ٢٩٥ ،
 ٢٩٦ ، ٢٩٨ ، ٤٤٧ ، ٤٥٨ ، ٤٦٠ ، ٤٦٥ ،
 ٤٦٧ ، ٤٧٠ ، ٤٧٦ ، ٤٧٩ ، ٤٨١ ، ٤٦٤ ،
 ٦١٧ ، ٦٤٩ / ٨ : ٧ ، ٢٧ ، ٤٣ ، ٩٧ ، ١٤٨ ،
 ٩ : ٤٥ ، ٤٧ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٧٦ ،
 ١٨٠ ، ١٨٥ ، ١٨٨ ، ١٩٢ ، ٢٥٩ ، ٢٦١ ،
 ٣٠٨ ، ٣٦١ / ١٠ : ٦٨ .
 أرمينية الرابعة ٤ : ٥٣ / ٧ : ٤٣٦ .
 أرمية ٩ : ١٦٤ .
 الأرنب ٥ : ٤٦٦ .
 أرواد ٥ : ٢٩٣ .
 الأرواق ٢ : ٤٥٩ .
 أريحا ١ : ٤٢٩ ، ٤٣٩ ، ٤٤١ .
 أريوبس ١ : ٦٠٣ .
 الأزرق ٧ : ٢١١ .
 الإساد ٤ : ٤٨١ .
 إسبادرو ٧ : ٤٩٧ .
 إسباندرة ٩ : ٩٣ .
 الأسيذهان ٤ : ١٢٨ ، ١٣٢ .
 إستاباذ أردشير ٢ : ٤١ .
 الإستان ٦ : ٢٤٩ .
 إستان بهرسير ٥ : ٢٠٤ .
 إستان العال ٦ : ١٢٢ .
 طريق الإسحاق ٩ : ٣١٨ .
 إسحاقية ٨ : ٤٢١ .
 إسداباذ ٨ : ٤١٦ .
 أسفرائيم ٩ : ٥٠٨ .
 أسفرة ٦ : ٦٢٢ .
 إسكاف ٩ : ٣٨٨ .
 إسكاف بني جنيد ٨ : ٥٤٧ / ٩ : ٤٠٥ .
 الإسكندرية بمصر ١ : ٣١٨ ، ٥٧٣ ، ٥٧٨ / ٢ :
 ١٠٢ ، ١٨٢ ، ٦٤٥ / ٣ : ١٦٧ ، ٦٠٣ /
 ٤ : ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ٢٥٠ / ٥ : ٢٢٩ ،
 ٨ : ٢٦٦ / ٩ : ٢٠٣ ، ٦٠٢ / ١٠ : ١١٩ ،
 ١٤٨ - ١٥٠ .
 الإسكندرية بالشام ١٠ : ٨١ .
 إسكيمشت ٦ : ٤٥٥ ، ٤٥٨ .
 إسنا ٩ : ٢٠٤ .
 إسنان ٧ : ١٢ .
 الأسواف ٤ : ٣٧٣ ، ٣٧٨ .
 أسوان ٩ : ٢٠٤ .
 الأسياف (أسياف البحر) ٥ : ١٢٤ ، ١٢٨ .
 أشب ٨ : ٢٤٢ .
 الأشبان ١ : ٢٠٦ .
 أشتاخنج* ٧ : ٤٩٧ .
 أشرج ٧ : ٢٩٠ .
 أشتوم تنيس ٩ : ١٩٤ .
 أشتيخن ٦ : ٦٢١ ، ٦٢٢ / ٧ : ١١٦ .
 الأشتيخنية ٩ : ١٤٩ .

الأغدفة ٧ : ٢١١ ، ٢٤٣ .
 أغواث ٣ : ٥٤٢ ، ٥٤٣ ، ٥٤٥ ، ٥٤٧ ،
 . ٥٥٠ ، ٥٨٤ .
 الأفارقة ٨ : ٤٤٨ ، ٤٥٥ ، ٤٧٤ .
 أفامية (فامية) ٢ : ١٤٩ / ١٠ : ١٠٦ ، ١٠٧ .
 إفرنجة ٤ : ٢٥٥ .
 أفريدين ٤ : ٧ .
 إفريقية ١ : ٤٤٢ ، ٦٠٣ / ٢ / ٢١٥ : ٤ : ٢٥٠ ،
 ٢٥٣ - ٢٩٠ ، ٢٥٦ ، ٣١٧ / ٥ : ٢٤٠ / ٦ :
 ٤٨١ ، ٤٩٢ ، ٦١٧ / ٧ : ٤٢١ ، ٤٥٩ ، ٦٣٩ /
 ٨ : ٣٣٠ ، ٤١٠ ، ٤٤٤ ، ٤٩٠ ، ٥١١ ، ١٢٣ ،
 ١٣٤ ، ١٨٧ ، ٢٠٥ / ٩ : ١٧٦ .
 أفشينة ٧ : ٢١ ، ٦٠ .
 إقريطش ٨ : ٦١٣ / ٩ : ١٩٤ ، ٢٥٩ .
 أقريطية ٨ : ٢٤١ .
 أقساس مالك ٥ : ٥٨٩ .
 الأقسام ٣ : ٥٤٠ .
 أقتشي ٩ : ٤٢١ ، ٤٢٣ .
 الأقصر ٩ : ٢٠٤ .
 أكرمهر ٩ : ٥٣٤ .
 الأكتاف ٣ : ٢٥٣ ، ٢٥٧ .
 الأرز ٢ : ٤١ .
 ألان ٢ : ١٠٠ .
 ألباق ٩ : ١٨٨ .
 أليس ٣ : ٣٤٣ ، ٣٤٥ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٥٨ ،
 ٣٦٧ ، ٤٥٨ - ٤٦٠ ، ٤٧٣ ، ٤٧٤ ، ٥٨٤ .
 أمج ٢ : ١٠٧ ، ٥٩٥ / ٣ : ٥٠ .
 أمديان ٧ : ٣٨٧ .
 أمغيشيا ٣ : ٣٥٨ ، ٣٥٩ .
 أناهيد (بيت نار) ٢ : ٣٨ ، ٤١ .
 الأنبار ١ : ٣٨٣ ، ٥٥٨ ، ٥٦٦ ، ٦١١ ، ٦٠٩ -
 ٦١٣ / ٢ : ٤٣ ، ٥٧ / ٣ : ٣٧٢ ، ٣٧٦ ، ٣٧٩ ،
 ٣٨٥ - ٤٧٣ ، ٤٧٦ ، ٤٧٨ ، ٤٩٥ ، ٥٧٩ / ٤ :
 ٤١ ، ٢٠٢ / ٥ : ٨٣ ، ١٣٤ ، ٥٩٠ / ٦ : ١٣٥ ،
 ٢٤٠ ، ٢٦٠ ، ٢٧٧ ، ٢٨٤ ، ٥٩٠ / ٧ : ٤١٠ .

أشروسنة ٧ : ٧ ، ١٢٥ ، ١٧٤ ، ١٧٦ / ٨ :
 ٢٥٧ ، ٥٨٠ ، ٥٩٥ / ٩ : ١٠٤ - ١٠٧ .
 الأشروسنية ٩ : ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٩٠ ، ٣٧٤ .
 أشنة ٨ : ٢٠٤ .
 أشهر ٧ : ٣٧١ .
 الأصافر ٢ : ٤٣٥ .
 أصهبان (أصفهان) ١ : ١٢٢ ، ١٩٨ ، ٥٠٩ ، ٥١٤ ،
 ٥٧٨ ، ٥٨٠ ، ٥٨٢ ، ٥٨٣ / ٢ : ٤٠ ، ٦٠ ،
 ١٨٠ / ٣ : ١٧١ / ٤ : ٨٩ ، ١٢٧ ، ١٣٧ - ١٦١ ،
 ١٦٧ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٦ ، ٢٩٥ ، ٣٣٠ ،
 ٤٢٢ / ٥ : ٦٥ ، ٨٦ ، ٢٥٩ ، ٦١٩ ، ٦٢١ / ٦ :
 ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٦٤ ، ٢٩٢ ،
 ٢٩٤ ، ٢٩٦ ، ٢٩٦ ، ٤٦٨ ، ٤٨٧ / ٧ : ٣٠٣ ، ٣٧١ ،
 ٣٧٢ ، ٣٧٤ ، ٣٩١ ، ٤٠٣ ، ٤٠٥ ، ٤٠٧ / ٨ :
 ١٤٩ ، ١٦٧ / ٩ : ١٤٠ ، ١٧٦ ، ٢٢٢ / ١٠ :
 ٣٦ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٥١ ، ٦٦ ، ٧٧ ، ٩٠ ، ١٣٧ .
 أصحاب الأقباص بالمدينة ٧ : ٥٥٤ .
 أصحاب الساج بالكرخ ٩ : ٦٦٧ .
 إصطخر ١ : ٣٧٨ ، ٥٦١ ، ٥٦٩ ، ٥٧٠ ، ٥٨٣ /
 ٢ : ٣٧ ، ٣٩ - ٤١ ، ٦٠ ، ١٧٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٤ /
 ٤ : ٦ ، ٨٠ ، ٨٢ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٤ ، ١٧٤ -
 ١٧٦ ، ١٧٦ ، ٢٥٧ ، ٢٦٥ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٣٠١ / ٥ :
 ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٦٧ ، ١٧٨ ، ٢٢٢ / ٦ : ١٢٠ ،
 ١٦٩ ، ٣٠١ ، ٣٢٠ / ٧ : ٣٧١ - ٣٧٣ ،
 ٦٣٦ / ٩ : ٦٠١ .
 أصطيميا ٣ : ٥١١ .
 أصفهان = أصهبان
 أضاخ ٩ : ١٤٠ ، ١٤٧ .
 إضطربد ٩ : ٥١٧ .
 إضم ٣ : ٣٥ ، ١٥٨ ، ٧ / ٦٠٥ : ٩ / ٧٠ .
 الأعقفين ٩ : ١٤٩ .
 الأعلام ٣ : ٣٢٠ .
 الأعمى ١٠ : ١٤١ .
 الأعوص ٢ : ٥٢٢ ، ٣ / ٤٨١ ، ٤٨٥ ، ٤٣٩ / ٤ :
 ٣٥٠ ، ٥٢٩ ، ٥٣١ ، ٥٨٢ ، ٥٨٣ ، ٦١٤ .

٤٦٣٦ ، ٦٣٥ ، ٦٢٩ ، ٦٢٦ ، ٤٦٠ ، ٤٥٩
 ، ١٢٣ ، ٥٣ ، ٥١ : ٨ / ٦٤٢ ، ٦٤٠ ، ٦٣٩
 : ٩ / ٤٣٥ ، ٤٣٣ ، ٤٣٢ ، ٢٣٧ ، ١٤٩ ، ١٣٤
 ، ٣٠٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٢ ، ١٧٦ ، ١٦١ ، ١٦٠
 ، ٤٧٨ ، ٤٧٣ ، ٤٧٢ ، ٤٠٩ ، ٣٨١ ، ٣٥٤
 . ٢٣ : ١٠ / ٥٥١ ، ٥٤٩ ، ٥١٣ ، ٤٧٩
 . أوانا ٧ : ٤١٢ / ٩ : ٢٩٥ ، ٢٩١ ، ٣١٠

الأوايق ٧ : ٣٥٨ .

أور ١ : ٢٣٦ .

أورشليم (أورى شلم) ١ : ٤٤١ ، ٥٤١ ، ٥٨٢ ،
 . ٦١١ : ٣ / ٦٠٣

أوطاس ٣ : ٧١ ، ٧٨ ، ٧٩ / ٤ : ٤٥٤ ،
 . ٥٢٤ : ٧ / ٤٦١

جبال أوطاس ٤ : ٤٦٠ .

الأولاج ٣ : ١٤١ .

الإيتاخية ٩ : ٣٨٧ .

إيندج ٤ : ٨٤ ، ١٢٦ ، ١٦١ ، ٢٦٥ / ٦ :
 . ٦٥٤ : ٩ / ١٧١ : ٨ / ١٢٧

إيرانخر هسابور ٢ : ٥٧ ، ٥٨ .

إيرانشهر ١ : ٢١٤ ، ٥٤١ .

إيرانشهر سابور ٢ : ٦١ .

بلاد إيرانكرد ١ : ٤٥٤ .

إيراهستان ٢ : ٣٩* .

أيلة ٣ : ١٠٨ ، ٣٨٧ ، ٥٨٢ ، ٥٨٨ / ٤ :
 . ٤٤٢ ، ٣٧٨

إيلياء (مدينة بيت المقدس) ١ : ٢٤٩ ، ٢٤٨ ،
 ، ٥٢٧ ، ٥٢٥ ، ٥٢١ ، ٤٦٤ ، ٣١١

، ٢٧٥ : ٣ / ٦٦٤ : ٢ / ٥٥٦ ، ٥٥٣
 / ١٠٦ : ٤ / ٦١٢ ، ٦٠٥ ، ٥٧٩ ، ٤٤١

. ٣٩٤ : ٦ / ١٦١ : ٥

وانظر بيت المقدس

. إيوان بالكوفة ٦ : ٢٦٩ .

. إيوان كسرى ٦ : ١٣٥ ، ٣٣٧ .

، ٤٧٤ ، ٤٧٢ — ٤٧٠ ، ٤٦٨ ، ٤٦٤ ، ٤١٢
 / ٦٢٤ ، ٥٥٦ ، ٤٨٤ ، ٤٨٣ ، ٤٨٠ ، ٤٧٥
 ، ١٦٨ : ٩ / ٣٧٣ ، ٢٩٢ ، ٢٧٥ ، ١٨٧ : ٨
 — ٣٢٠ ، ٣١٨ ، ٢٩٠ ، ٢٨٩ ، ٢٨٧ ، ٢١٠
 ، ٦٢١ ، ٣٥٣ ، ٣٤١ ، ٣٣٢ ، ٣٢٥
 . ٧١ : ١٠ / ٦٢٨

أندريستان ٦ : ٥٣٩ .

الأندرهز ٦ : ٥٤٣ .

أندغ ٧ : ٢٩٠ .

الأندلس ٤ : ٢٥٣ ، ٢٥٥ / ٦ : ٤٥٤ ،
 . ٥٠٠ : ٧ / ٥٢٣ ، ٤٩٦ ، ٤٩٢ ، ٤٨١ ، ٤٦٨

أندومان ٧ : ٣٦٢ .

الأنسر ٣ : ٢٥٣ ، ٢٥٧ .

أنطابلس (وهي برقة) ٤ : ١٤٤ .

أنطاكية ١ : ٥٨٠ / ٢ : ١٨ ، ١٩ ، ٢١ ، ٤٧ ،
 ، ٥٧٠ ، ٤٤١ : ٣ / ١٧٦ ، ١٤٩ ، ١٠٢

/ ٢٣١ ، ٢٢٩ : ٥ / ١٤٤ : ٤ / ٦٠٣
 / ٤٦ : ٧ / ٥٣٢ ، ٤٨٣ ، ٤٢٩ ، ٣٢٢ : ٦

. ٨١ : ١٠ / ٦١٤ ، ٥٤٣ : ٩ / ٦٢٣ : ٨
 . أنطالية ٩ : ٢١٩ .

أنقرة ٨ : ١١٦ ، ٢٦٨ / ٩ : ٥٧ ، ٦٠ ، ٧٢ ، ٧٢
 . الأهراء ١ : ٦١١ .

. آهن ٧ : ٤٩٥ .

الأهواز ١ : ٢٣٣ ، ٢٩١ ، ٣٣٨ ، ٥٣٨ ، ٥٨٠ / ٢ : ٤٠ ،
 / ٢٣٣ ، ١٧٠ ، ١٤٩ ، ٩٤ ، ٩٢ ، ٦١ ، ٥٧ ، ٤١

، ٧٧ — ٧٤ ، ٧٢ : ٤ / ٦٢٠ ، ٥٩٣ ، ٣٥١ : ٣
 ، ١٢٧ ، ١٢٢ ، ٩٢ ، ٨٩ ، ٨٧ ، ٨٤ — ٨١ ، ٧٩

، ١٢٠ : ٥ / ٢٩٩ ، ٢٦٥ ، ١٨٣ ، ١٤٠ ، ١٣٦
 ، ٥٢ ، ٨ ، ٣٢١ ، ٣١٣ ، ٢٢٨ ، ١٢٤ ، ١٢٢

، ١٢٠ ، ١١٩ ، ١١٧ : ٦ / ٦٢١ — ٦١٧ ، ٦١٤
 ، ٢٧٩ ، ١٩٧ ، ١٧٤ — ١٦٩ ، ١٦٠ ، ١٢٧

، ٣٢٧ : ٧ / ٥٨٥ ، ٣٨٧ ، ٣٤٠ ، ٣٢٨ ، ٣٢٠
 ، ٤٣١ ، ٤٢٠ ، ٤١٩ ، ٣٧٢ ، ٣٥١ ، ٣٥٠

- ب -

- باب حرب بن عامر بمرجو ٧ : ٣٣٥ .
 باب الحسك بتفليس ٩ : ١٩٣ .
 باب الحير بسامرا ٩ : ٤٣٨ ، ٤٣٩ ، ٤٥٤ ،
 باب خراسان ببغداد ٧ : ٦٥١ / ٨ : ٤٦٤ ،
 ٤٧٤ ، ٤٨٤ ، ٤٩٠ ، ٤٩١ ، ٥٧١ / ٩ :
 ٢٩٣ ، ٣٥٦ / ١٠ : ١٦ .
 باب الخلالين بواسط ٧ : ٤٥٣ .
 باب درستان بمرجو ٧ : ٣٣٤ .
 باب درب صالح المسكين ببغداد ٩ : ٣٣١ .
 باب الدرج بمسجد دمشق ٧ : ٢٤١ .
 باب دوران بمرجو ٧ : ٣٣٩ .
 باب الذهب ببغداد ٨ : ٤٧٦ ، ٤٨٧ ، ٤٨٩ / ٩ : ٢٧٠ .
 باب الربض بتفليس ٩ : ١٩٢ .
 باب الرستن بجمص ٩ : ٢٢٩ .
 باب الرصافة ببغداد ١٠ : ١٥ ، ١١٢ .
 باب ركك بمرجو ٧ : ٣٣٥ .
 باب الزاب بواسط ٧ : ٣٢٢ .
 باب ساباط بالمداثن ٩ : ٣٣٣٢ .
 باب سرخس بمرجو ٧ : ٣٣٩ ، ٣٤٠ .
 باب السلامة ببغداد ٩ : ٣١٥ .
 باب بني سلمة بالمدينة ٧ : ٥٨٧ .
 باب سنجان بمرجو ٦ : ٣١٥ .
 باب بني سهم بمكة ٦ : ١٩٠ .
 باب الشام ببغداد ٧ : ٦١٩ ، ٦٥٣ / ٨ : ٩ ،
 ١٠٢ ، ٤٤٦ ، ٤٧٤ ، ٤٨٣ ، ٥٦٢ / ٩ :
 ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٤٠٠ ، ٤٠١ / ١٠ : ١٨ .
 باب الشرقي بدمشق ٧ : ٢٤١ ، ٤٤٠ .
 باب الشط من قصر المتوكل بسرمن رأى ٩ : ٢٢٧ .
 باب الشعير ببغداد ٧ : ٦٥٣ / ٨ : ٥٢ .
 باب الشامية ببغداد ٨ : ٤٦٤ / ٩ : ٢٨٧ ، ٢٩١ -
 ٢٩٤ ، ٣٠٠ ، ٣٠٢ - ٣٠٥ ، ٣١٢ ، ٣١٤ ،
 ٣٣١ ، ٣٣٤ ، ٣٣٧ ، ٣٤١ ، ٣٤٣ ، ٣٥٥ -
 باى بابان ٤ : ٢٩٨ .
 الباب (الأبواب ، باب الأبواب) ٢ : ١٠٤ ،
 ١٧٤ / ٤ : ٢٤ ، ١١١ ، ١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٥٤ ،
 ١٥٥ ، ١٥٨ ، ١٦١ ، ٢٧٤ ، ٢٨١ ، ٣٠٤ ،
 ٣٠٧ ، ٣٣١ ، ٣٣٦ / ٦ : ٤٤١ ، ٤٥٤ /
 ٧ : ٧١ ، ٨٠ ، ٩٠ ، ٢٩٦ ، ٦٤٩ / ٨ : ٢٧٠ .
 باب الأنبار ببغداد ٨ : ٤٤٣ ، ٤٦١ ، ٤٦٩ ،
 ٤٨٣ ، ٤٨٨ ، ٤٩٦ ، ٥٠٩ / ٩ : ٢٩٠ ،
 ٣٣١ ، ٣٦٠ / ١٠ : ١١٣ .
 باب إيتاخ بسامرا ٩ : ٤٦١ .
 باب بالين بمرجو ٧ : ٣٣٣ .
 باب البحر بطرسوس ٩ : ٦١٤ .
 باب البردان ببغداد ٩ : ٢٨٨ ، ٣٠٤ ، ٣٥٦ .
 باب البستان ببغداد ٨ : ٤٩٦ .
 باب البصرة ببغداد ٧ : ٦٥٢ / ٨ : ٤٧٤ ،
 ٤٨٢ / ١٠ : ١٠ .
 باب بغداد بالمداثن ٩ : ٣٣٣ .
 باب بغواريا ٩ : ٣٣٠ ، ٣٣١ .
 باب تدمر بجمص ٧ : ٣١٣ .
 باب توما بدمشق ٧ : ٢٤١ ، ٤٤٠ .
 باب الحابية بدمشق ٦ : ٤٢٣ / ٧ : ٢٤١ ،
 ٢٤٢ ، ٤٤٠ .
 باب الجسر ببغداد ٨ : ٣٩ ، ٤٧٤ ، ٥١١ /
 ٩ : ٢٦٢ ، ٢٧٠ ، ٣٥٩ .
 باب الجسر بالكوفة ٤ : ٤٧ / ٦ : ٤٦ .
 باب أم جعفر ببغداد ٨ : ٤٥٥ .
 باب بني جمح بمكة ٦ : ١٩٠ .
 باب الجهاد بطرسوس ٩ : ٦١٤ .
 باب الحديد ببغداد ٩ : ٣٣١ .
 باب الحديد بخراسان ٦ : ٤٦٢ / ٧ : ١٧٣ .
 باب حرب ببغداد ٩ : ٣١٥ ، ٣٥٧ - ٣٦٠ /
 ١٠ : ١٤١ .

- باب الكوفة ببغداد ٧ : ٦٥١ / ٨ : ٤٧٤ ،
 ٤٨٣ ، ٥٤٨ / ١٠ : ١٠ / ١٨ ،
 باب كيسان بدمشق ٧ : ٤٤٠ ،
 باب اللان ٧ : ٥٤ ،
 باب لد ٣ : ٦٠٧ ،
 باب الماء بمدينة مرند ٩ : ١٦٥ ،
 باب ماسرجسان بمرور ٧ : ٣٣٥ ،
 باب المحول ببغداد ٧ : ٦٥٢ ، ٦٥٣ / ٨ :
 ٤٥٦ ، ٥٤٤ / ١٠ : ١٠٠ ،
 باب المدائن ٩ : ٣٣٠ ،
 باب المدينة ببغداد ٩ : ٣٥٨ ،
 باب مروان بن الحكم بالمدينة ٧ : ٥٣٨ / ٩ : ١٣٣ ،
 باب المصاف بسامرا ٩ : ٤٦١ ،
 باب الضمار بواسط ٧ : ٣٢١ ، ٤٥١ ،
 باب ميخان بمرور ٧ : ٣٣٥ ،
 باب الميدان بتفليس ٩ : ١٩٢ ،
 باب ميدان يزيد بمرور ٧ : ٣٣٥ ،
 باب النزلة بسامرا ٩ : ٤٦٣ ،
 باب نيق بمرور ٧ : ٣٣٣ ، ٣٣٤ ،
 باب أبو الوزير بسامرا ٩ : ٤٥٩ ،
 باب الوزيري في دار العامة بسامرا ٩ : ١١٠ ،
 بابيل ١ : ١٤٧ ، ١٥٣ ، ١٦٨ ، ١٧٢ ، ١٧٥ ، ١٩٢ ،
 ١٩٣ ، ٢٠٣ - ٢٠٧ ، ٢١٤ ، ٢٣٣ ، ٢٩١ ،
 ٢٩٢ ، ٣١٠ ، ٣١٩ ، ٣٦٥ ، ٤٥٣ ، ٤٥٤ ،
 ٥٠٤ ، ٥١٥ ، ٥٠٨ ، ٥٠٩ - ٥٣٤ ، ٥٥٩ ، ٥٧١ ،
 ٥٧٨ - ٥٩٢ ، ٦٠٣ ، ٦١١ / ٢ : ٣٧ / ٣ :
 ١١٥ ، ٤١٢ ، ٤١٣ ، ٤٥٥ ، ٦٢٠ ،
 ٦٢١ / ٤ : ١٦٤ / ١٠ : ٦٦ ،
 باب الكوفة ١ : ٢٣٦ ،
 بابل مهرود ٤ : ٢٦ / ٦ : ٢٢٧ ، ٢٢٨ ،
 ٢٤٠ ، ٢٥٨ ،
 بابليون (باب اليون) ٤ : ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٧ /
 ١٤٥ : ٦ ،
 البابية ٧ : ١٢٣ ،
 باجرى ١ : ٤٢٤ / ٢ : ٥٨ / ٩ : ١٧٦ ،

- ٤٤ : ١٠ / ٥٤٤ ، ٤٠٤ ، ٤٠٣ ، ٣٩٣ ، ٣٥٧ ،
 ١٣٥ ، ١٢٩ ، ١٢٨ ، ١١٦ ، ١٠٣ ، ٨٦ ، ٨٠ ، ٧٩ ،
 باب نبي شيبه بمكة ٦ : ١٩٠ ،
 باب صغديبل بتفليس ٩ : ١٩٢ ،
 باب الصغير بتفليس ٩ : ١٩٢ ،
 باب الصغير بدمشق ٦ : ٤٩٥ / ٧ : ٤٤٠ ، ٢٤١ ،
 باب الصفا بمكة ٦ : ١٩٠ ،
 باب صول ٢ : ٨٣ ، ١٠١ ،
 باب الطاق ببغداد ٩ : ٤٩٢ / ١٠ : ٥٢ ، ٢٢ ،
 ١١٢ ، ٥٣ ،
 باب طنج ٩ : ٥٢٤ ،
 باب العامة ببغداد ٩ : ١٧٥ ، ١٩٦ ، ٢٠٦ ،
 ٢٠٨ ، ٢٥٦ ،
 باب العامة بسامرا ٩ : ١١٤ ، ٥٢ ، ٢٧٠ ، ٢٥٧ ،
 ٣٥٧ ، ٣٩٧ ، ٤٥٤ ، ٤٦١ ، ٤٩٠ ، ٥٠٢ ،
 باب عبد الله الأصهباني بالبصرة ٥ : ٥١٤ ،
 باب عثمان بالبصرة ٩ : ٤٨٥ ،
 باب عمرو بن مسعدة ببغداد ٩ : ٣٥٨ ،
 باب الفراديس بدمشق ٧ : ٢٤٠ ، ٢٤٢ ،
 ٤٤٠ / ٨ : ٦٦٦ ،
 باب الفيل بالكوفة ٥ : ١٨٠ / ٦ : ١٩ ،
 ٢٧٢ / ٧ : ١٨٤ ،
 باب قريس بتفليس ٩ : ١٩٢ ،
 باب القصر من فرغانة ٦ : ٥٢٠ ،
 باب قطربل ببغداد ٩ : ٢٩٢ ، ٣٠١ ، ٣١٠ ،
 ٣١٣ ، ٣١٢ ،
 باب القطيعة ببغداد ٩ : ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٣١٢ ، ٣٣٤ ،
 باب قطيعة أم جعفر ٩ : ٢٨٧ ،
 باب قلمية بطرسوس ٩ : ٦٦٦ / ١٠ : ٧٥ ،
 باب القورج بواسط ٧ : ٣٢٢ ،
 باب الكرخ ببغداد ٧ : ٦٢٠ ، ٦٥٣ / ٨ :
 ٥٢ ، ٤٧٤ ، ٥٤٤ / ١٠ : ١١٨ ،
 باب كشاهن بمرور ٧ : ٥٠٣ ،
 باب كنده بالكوفة ١٠ : ١٢٥ ،
 باب كودك بتستر ٩ : ٥٤٦ ،

- باجسرى ٦ : ١٠٠ *
 باجميرا ٥ : ٢٥٨ ، ٢٥٨ ، ٤٤٠ / ٦ : ٨٣ ،
 ١٥٧ ، ١٥١
 باجميرات ٦ : ٣٢٣
 باجورى ٧ : ١٥٢
 باحمشا ٧ : ٦٣٢
 باخرى ٧ : ٦٣٦ ، ٦٣٧ ، ٦٤٢ ، ٦٤٤ ، ٦٤٥ /
 ٨ : ٩٥
 بادرايا ٢ : ١٤٩ / ٩ : ٣٢٧
 بادوريا ٣ : ٤٧٧ / ٦ : ١٣٢ / ٧ : ٦١٧ ،
 ٦٢٠ / ٨ : ٢٣٨ ، ٩ : ٢٨٩ ، ٣٥٦ / ١٠ : ١٥٠
 باذاورد (البذاورد) ٩ : ٤١٥ ، ٤٩٩ ، ٥٠٠ ،
 ٥٠٣ ، ٥٠٤ ، ٥٢٠
 باذبين ٦ : ٤٥٩ / ٩ : ٥١٧ ، ٥٧٥
 باذغيس ٢ : ١٧٤ : ٤ / ٣١٤ : ٥ / ٢٢٤ /
 ٦ : ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٣٩٧ ، ٥٢٨ ، ٥٢٩ /
 ٨ : ٢٩ / ٩ : ٥٠٢
 قلعة باذكر بزم ٧ : ٩٥ ، ١٠٦
 باران ٨ : ١٧٦
 باريد ٨ : ١١٧ ، ١٢٨
 بارينشا ٦ : ٨٦
 البارز ٢ : ١٠٠
 بارق ٢ : ٢٠٧ / ٣ : ٤٥٠
 باركت ٦ : ٦١٤ / ٧ : ٤٦٦
 بارما ٧ : ٦١٥
 بارمانا ٧ : ١٥٢
 باروما ٣ : ٣٤٣ ، ٤٥١ - ٤٥٣ / ٨ : ٧٦ / ٩ : ٢٧٨
 الباروقان ٦ : ٤٤٦ ، ٤٤٧
 باريس * * ١ : ٧٠
 بازبلى ٨ : ٢٣٩
 بازق ١ : ٤٤٢
 باسار (باساران) ٦ : ٧٨ ، ٧٩ ، ٤٢٥
 باسان (باشان ، فاشان) بمرؤ ٦ : ٣١٣
- باسلاما ٨ : ٥٤٦
 باسورين ١٠ : ٤٠
 الباسيان ٩ : ٥٧٦
 باضع ٤ : ٣٨
 باعيناتا ٩ : ٧٧
 باغ أبى صالح بالرى ٦ : ٥٤٥
 باغ الهندوان ٢ : ٢١٧
 باقردى ٨ : ٢٣٩
 باقسياثا (البقايس) ٣ : ٤٥٣
 باكسايا ٢ : ١٤٩ / ٩ : ٣٢٧
 بالس ٧ : ٤٤٣ / ٩ : ٢١٣ ، ٦١٤ / ١٠ : ٨١
 بالعة ١ : ٤٣٧
 بالين ٧ : ٣٥٥ ، ٣٦٤
 باميان ٦ : ٤٠٥ / ٧ : ١٣٥ / ٩ : ١٢٨
 بانورا ٣ : ٣٦٩
 بانقيا ٣ : ٣٤٣ ، ٣٤٦ ، ٣٦٧ - ٣٦٩ ،
 ٣٧٥ ، ٥٨٤ / ٥ : ٢٤٦ ، ٣١١ / ٦ : ٢٢٤
 باى بابان ٤ : ٢٩٨
 البير ٤ : ٢٤٦
 البت ٦ : ٢٥١ ، ٢٥٢
 البتراء ٢ : ٥٩٥
 بثنى شيرين ٩ : ٥٧٩ ، ٥٩٣ ، ٦٠٩
 بثنى القاطوفة ٩ : ٣٢٠
 البشنية ٣ : ٤٤١ / ٤ : ١٤٤ / ٧ : ٤٤٣ ، ٤٤٦ /
 ١٠ : ١٢٢
 بحر حمران ٨ : ١٢٨
 بحر الحيرة ٥ : ٥٧٨
 بحر الديلم ٨ : ٤٢٤
 بحر الشام (البحر الشامى) ٤ : ١٠٠ ، ٢٥٩
 بحر العرب ٤ : ١٠٠
 بحر فارس ٢ : ٣٩ / ٨ : ٤٢٤
 بحران ٢ : ٤١١ ، ٤١٤ ، ٤٨٢ ، ٤٨٧ / ٣ : ١٥٣
 بحرة الرغاء ٣ : ٨٣

البسيطة ٥ : ٥٧١ .
 البشر ٣ : ٣٨٣ ، ٣٨٢ ، ٣٨٠ .
 بشوار جرشاه ٩ : ١٠٠ .
 البشير ٩ : ٥٧٨ .
 البصرة ١ : ٣٩٧ ، ٢٣٦ : ٣ / ٣٤٣ ، ٢٧٥ ، ١٧٠ : ٣ / ٣٩٧ ، ٢٣٦ : ١
 ٦١٥ ، ٥٩٧ ، ٥٩٥ ، ٥٩٠ ، ٤٧٨ ، ٤٧١ ، ٣٥٠
 ٦٢٣ : ٤ / ٤٢ ، ٣٩ ، ٤٤ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٢ ، ٥٠ ، ٤٩ ، ٤٤ ، ٤٢ ، ٣٩ ، ٤٢ / ٦٢٣
 ٦٣ ، ٦٩ ، ٧١ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨١ -
 ٨٦ ، ٩١ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٥ ، ١٠١ ، ١١٨ ، ١٢٠ ، ١٢٤ ، ١٢٥ -
 ١٢٦ ، ١٣٨ ، ١٤٥ ، ١٥٥ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٥ ، ١٦٧ ، ١٦٩ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٧ ، ١٧٩ ، ١٨١ ،
 ١٨٣ - ١٨٧ ، ١٨٧ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ ، ٢٤١ ، ٢٦٤ - ٢٦٩ ، ٢٦٦ ، ٢٦٩ ،
 ٢٨٧ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣٢٦ ، ٣٢٩ - ٣٢٩ ،
 ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٥ ، ٣٤٩ ، ٣٥٣ ، ٣٦١ ، ٣٦٨ ،
 ٣٦٩ ، ٣٧٨ ، ٣٨٢ ، ٣٨٥ ، ٣٩٥ ، ٣٩٨ ، ٤٢١ ،
 ٤٢٩ ، ٤٣٤ ، ٤٣٥ ، ٤٣٨ ، ٤٤٢ ، ٤٤٦ ، ٤٥٠ -
 ٤٥٥ ، ٤٥٩ ، ٤٦١ ، ٤٦٣ ، ٤٦٧ ، ٤٦٩ ، ٤٧٠ ،
 ٤٧٢ ، ٤٧٤ ، ٤٧٥ ، ٤٧٧ ، ٤٧٩ ، ٤٨٦ - ٤٩٠ ،
 ٤٩٢ ، ٤٩٥ ، ٤٩٦ ، ٤٩٨ ، ٥٠٣ ، ٥٠٥ ، ٥٠٧ ،
 ٥٠٨ ، ٥١٢ ، ٥١٧ ، ٥٢٠ ، ٥٢٢ ، ٥٢٨ ، ٥٢٩ ،
 ٥٣٣ ، ٥٣٤ ، ٥٣٧ ، ٥٣٩ - ٥٤١ ، ٥٤٤ ، ٥٥٠ ،
 ٥٦١ ، ٥٦٢ / ٥ ، ٣٦ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ٨١ ، ٩٣ ،
 ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٢٩ ،
 ١٣٢ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٤١ ، ١٤٣ ، ١٥٥ ، ١٦٥ ،
 ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٧٦ ، ١٩٤ ، ١٩٩ ،
 ٢٠٠ ، ٢١١ ، ٢١٧ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٦ ، ٢٣٢ ،
 ٢٣٤ ، ٢٣٦ ، ٢٣٨ ، ٢٤١ ، ٢٤٦ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ،
 ٢٨٦ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٥ ، ٢٩٧ - ٣٠٠ ، ٣٠٤ ،
 ٣٠٨ ، ٣١٦ ، ٣١٨ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٣٣ ،
 ٣٣٨ ، ٣٤٨ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٧ ، ٣٥٩ ، ٣٦٣ ،
 ٣٩٢ ، ٣٩٩ ، ٤٧١ ، ٤٧٢ ، ٤٧٧ ، ٤٨٠ ، ٥٠٣ ،
 ٥٠٤ ، ٥٠٨ ، ٥١١ ، ٥١٣ ، ٥١٦ ، ٥٢٢ - ٥٢٥ ،
 ٥٢٧ ، ٥٣٠ ، ٥٤٦ ، ٥٥٨ ، ٥٦٣ ، ٥٦٦ ، ٥٦٧ ،
 ٥٦٩ ، ٥٨٢ ، ٥٩٠ ، ٦٠٠ ، ٦٠٥ ، ٦١٢ ، ٦١٩ ، ٦٢١ ،
 ٦٢٢ / ٦ : ٩ ، ١٠ ، ٤٥ ، ٥٣ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٦٥

٤١ ، ٤٨ ، ٦٩ ، ٣٨٧ .
 بزاخته ٣ / ٢٤٨ ، ٢٥٣ ، ٢٥٥ ، ٢٦٠ ، ٢٦٣ - ٢٧٦ ،
 البراق ٩ : ٥٣٧ .
 بزجان ٢ : ١٠٤ .
 بزرج سابور ٢ : ٥٧ / ٧ : ٤١٢ / ٨ :
 ٥٥٨ / ١٠ : ٥١ .
 بزماجن ٦ : ٦٢٢ .
 بزوغی ٩ : ٣٠٩ .
 بسامی ٩ : ٥٦٥ .
 بست ٢ : ١٠٠ / ٦ : ٣٣٦ ، ٣٦٩ / ٨ :
 ٤١ / ١٠ : ١٤٤ ، ١٤٥ .
 بستان ٩ : ٢٦٧ .
 يوم البستان ٦ : ٣٠١ .
 البستان (على باب الأنبار ببغداد) ٨ : ٤٤٣ ،
 ٤٧٠ ، ٤٩٦ ، ٤٩٧ .
 بستان بشر بن هارون ببغداد ١٠ : ٣٢ .
 بستان أبو جعفر بالجلسر ببغداد ٨ : ٣٣٨ / ٩ : ٣٠٧ .
 بستان ابن الحروري ببغداد ٩ : ٣٢٣ .
 البستان الخاقاني بسامرا ٩ : ١٧ ، ٣٨٠ .
 بستان خليل بن هاشم ببغداد ٨ : ٥٧٩ .
 بستان زائدة بالكوفة ٦ : ٢٢ ، ٢٧٠ .
 بستان ابن عامر ٧ : ٤٧٠ / ٨ : ٦٠ ، ٥٣٢ ،
 ٥٤١ / ٩ : ١٣١ ، ٦٥٢ / ١٠ : ١٣٩ .
 بستان عبيد الله بن أبي بكرة ٦ : ٣٢٣ .
 بستان أم القاسم بباب الشام ببغداد ٨ : ١٠٢ .
 بستان القس ٧ : ٦١٦ .
 بستان موسى ببغداد ٨ : ٤٨٠ ، ٤٨٢ ، ٥٠٩ ، ٥٧٥ .
 بستان موسى بن بغا (أسفل واسط) ٩ : ٥٥٨ .
 بستان موسى الهادي ببغداد ٩ : ٥٥٧ .
 بستان مؤنسة ببغداد ٨ : ٤٨٨ .
 البسفرجان ٩ : ١٨٨ .
 بسقة قديد ٧ : ٥٧٦ .
 بسمى ٣ : ٣٦٧ - ٣٦٩ ، ٥٨٤ .
 بسمى بالبطيحة ٩ : ٦٠٤ .
 بسوسيا ٣ : ٤٥١ ، ٤٦١ ، ٤٦٥ .

بطحان ٧ : ٥٣٦ ، ٥٥٤ ، ٥٥٥ ، ٥٨٥ .
 بطن أذاخر ٧ : ٥٧٤ .
 بطن دامان ١٠ : ٨١ .
 بطن السبخة ٢ : ٥٠٢ .
 بطن السر ٩ : ١٤٧ ، ١٤٨ .
 بطن العقبة ٥ : ٣٩٩ .
 بطن مر ٨ : ١٩٦ .
 بطن نخل ٤ : ٢٦٧ .
 بطنان حبيب ٦ : ١٢٧ ، ١٤٠ ، ١٤٨ ، ١٥١ .
 بطنان الطين ٦ : ١٢٧ .
 البطيحة (البطائح) ٤ : ٨ / ٦ : ٤٤٩ / ٧ :
 ٦٠٦ / ٩ : ٤١٢ ، ٤٨٩ ، ٥٢٠ ، ٥٢١ ،
 ٥٢٣ ، ٥٣٤ ، ٦٠٤ ، ٦٤٥ ، ٦٦١ .
 بطيحة الصحناة ٩ : ٤٩٦ .
 بعث ٢ : ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٤٩١ ، ٥٨٩ .
 بعلبك ٧ : ٢٤١ ، ٤٤٠ ، ٤٦٧ / ١٠ : ١٠٠ .
 بغداد (مدينة السلام) ٣ : ٣٧٩ / ٧ : ٥٦٣ ، ٥١٠ ،
 ٦٠٧ ، ٦١٤ ، ٦٢٤ ، ٦٢٦ ، ٦٣٢ ، ٦٥٠ ، ٦٥١ /
 ٨ : ٣٢ ، ٢٨ ، ٤١ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ٥٢ ،
 ٥٧ ، ٥٩ ، ٦١ ، ٧٣ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٩ ،
 ٩١ ، ٩٦ ، ٩٨ ، ٩٨ ، ١٠٥ ، ١٠٩ ، ١١٣ ، ١١٥ ،
 ١٢١ ، ١٨٩ ، ٢٠٠ ، ٢٢٣ ، ٣٣٨ ، ٤٤٨ ، ٤٥٤ ،
 ٤٧٨ ، ٤٩٠ ، ٥٥٣ ، ٥٦٣ ، ٥٩٦ / ٩ : ١٠ ،
 ١٧ ، ٢٠ ، ٥٤ ، ٧٢ ، ١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٤٠ ،
 ١٤٢ ، ١٤٠ ، ١٥٨ ، ١٦٠ ، ١٦٢ ، ١٦٨ ، ١٦٨ ،
 ١٧٥ ، ١٧١ ، ١٦٩ ، ١٦٨ ، ١٩٠ ، ١٩٢ ، ١٩٥ ، ١٩٧ ،
 ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٣ ، ٢١٣ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٢ ، ٢٣٢ ، ٢٣٤ ، ٢٣٩ ، ٢٦٢ ،
 ٢٦٤ ، ٢٦٦ ، ٢٦٦ ، ٢٦٨ ، ٢٧٠ ، ٢٧٠ ، ٢٨٠ ، ٢٨٣ ، ٢٨٧ ،
 ٢٩١ ، ٢٩٣ ، ٢٩٥ ، ٢٩٩ ، ٢٩٩ ، ٣٠٣ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ،
 ٣٠٧ ، ٣١١ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣٢٠ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٦ ،
 ٣٢٧ ، ٣٣٠ ، ٣٣٦ ، ٣٣٦ ، ٣٣٩ ، ٣٤١ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ،
 ٣٤٨ ، ٣٥٣ ، ٣٥٧ ، ٣٦٢ ، ٣٦٦ ، ٣٦٩ ، ٣٧١ ،
 ٣٧٦ ، ٣٨٠ ، ٣٨٦ ، ٣٩٢ ، ٣٩٤ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠ ،
 ٤٠٢ ، ٤٠٤ ، ٤٠٩ ، ٤٠٩ ، ٤٦٧ / ١٠ : ٨

٩٧ ، ٩٥ - ٩٢ ، ٨٠ ، ٧٢ ، ٧١ ، ٦٩ ، ٦٨ ، ٦٦
 ١٢٠ ، ١١٧ ، ١١٤ ، ١٠٩ ، ١٠٦ ، ١٠٤ ، ٩٩
 ١٥٢ ، ١٤٩ ، ١٣٩ ، ١٣٥ ، ١٣٢ ، ١٢٧ ، ١٢٥
 ١٧١ ، ١٦٩ ، ١٦٥ ، ١٦٢ ، ١٦٠ ، ١٥٨ ، ١٥٦
 ٢٠١ ، ١٩٧ ، ١٩٤ ، ١٩٣ ، ١٧٩ ، ١٧٤ ، ١٧٢
 ٣١٨ ، ٢٧٩ ، ٢٥٦ ، ٢٤٣ ، ٢٤٠ ، ٢١١ - ٢٠٩
 ٣٣٠ ، ٣٢٧ ، ٣٢٥ ، ٣٢٤ ، ٣٢٢ ، ٣٢١ ، ٣١٩
 ٣٦٦ ، ٣٥٦ ، ٣٤٦ ، ٣٤٥ ، ٣٤٣ ، ٣٤١ - ٣٣٨
 ٤٤٩ - ٤٤٧ ، ٤٣٣ ، ٤٢٦ ، ٣٨٢ ، ٣٨١ ، ٣٦٨
 ٥٢٦ ، ٥٢٢ ، ٥١٢ ، ٤٩٤ ، ٤٩٣ ، ٤٩١ ، ٤٨٦
 ٥٧٨ ، ٥٧٠ ، ٥٥٦ ، ٥٥٤ ، ٥٤٥ ، ٥٣٧ ، ٥٣٢
 ٥٩٤ ، ٥٩٣ ، ٥٩٠ - ٥٨٨ ، ٥٨٥ ، ٥٨٣ ، ٥٨٠
 ٦٠٠ ، ٥٩٦ ، ٦٢٠ ، ٦١٨ ، ٦٠٤ ، ٦٠٠ ، ٥٩٦
 ٦٢٨ ، ٦١٤ ، ٦٠٣ ، ٥٣ ، ٤٦ ، ٣٩ ، ٣٥ ، ٢٨
 ٢٧٠ ، ٢٩٩ ، ٣٧٦ ، ٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤١١ ، ٤١٩ ،
 ٤٢٠ ، ٤٤٥ ، ٤٦٠ ، ٤٦٣ ، ٤٦٥ ، ٤٦٧ ، ٤٧٣ ،
 ٤٧٨ ، ٤٧٩ ، ٤٩٦ ، ٤٩٧ ، ٤٩٩ - ٥٠٢ ، ٥١١ ،
 ٥١٤ ، ٥٢١ ، ٥٢٢ ، ٥٥١ ، ٥٧٦ ، ٥٧٧ ، ٥٩١ ،
 ٦٠٤ ، ٦٠٦ ، ٦٠٧ ، ٦١٠ ، ٦١٥ ، ٦١٧ ، ٦١٨ ، ٦٢٢ -
 ٦٤٤ ، ٦٤٩ ، ٦٥٥ / ٨ : ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٢ ، ٣٥ ،
 ٣٧ ، ٣٩ ، ٤٢ ، ٤٦ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٠ ، ٨٦ ، ٨٣ ،
 ١١٠ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٦ ، ١١٦ ، ١١٥ ، ١٣٧ ، ١٣٧ ،
 ١٤٩ ، ١٧٦ ، ١٩٨ ، ٢٧٦ ، ٣٠٦ ، ٣٤٩ ، ٣٥٤ ،
 ٣٦٤ ، ٣٧٧ ، ٣٩٢ ، ٤١١ ، ٤١٢ ، ٤٣٠ ، ٤٣٣ -
 ٦٠٥ ، ٦٦٣ / ١٠ : ٦٨ ، ٧١ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٧٨ ،
 ٨٥ ، ٩٣ ، ١١٨ .

كور (بلاد) البصرة ٥ : ١٢١ ، ١٢٩ .
 بصرى ٢ : ١٥٦ ، ١٦٠ ، ١٨٥ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ،
 ٦٤٦ / ٣ : ٤٠٣ ، ٤٠٦ ، ٤١٠ ، ٤١٧ ، ٤١٨ /
 ٨ : ٥٠٣ / ٩ : ٣٠٥ / ١٠ : ١٢٢ .
 البطاح ٣ : ٢٤٩ ، ٢٥٣ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٨١ ، ٣٠٥ .
 البطان ١٠ : ١٣٣ .
 البطيحة = البطائح
 البطحاء بمكة ٢ : ٢٤٧ ، ٤٨٥ ، ٥٣٦ .
 بطحاء ابن أزهري ٢ : ٤٠٥ / ٧ : ٥٨٤ .

- بلهيب ٤ : ١٠٥
 • بلوى ٧ : ٤٣٢
 • بنات تلى ٦ : ٤٠ ، ٤٢
 • بناورى ٧ : ٦٢٠ / ٨ : ٥٠٩
 • بنجر ٢ : ١٠١
 • بنجيكث ٦ : ٦٢٢
 • البندنجين ٥ : ٨٦ ، ٣٢ : ٩ / ١٢٣ ، ٣١٧
 • ببيان ٢ : ٤٠
 • البنيان ٤ : ٧٨ ، ٨٢
 • بهار حفرد خسروا ٢ : ٢١٦
 • به أردشير (بهاردشير) ٢ : ٤١ ، ٥٩ ، ٧٢
 • بهازند يوسابور ٢ : ٥١
 • بهردشير = به أردشير
 • بهرسير ٢ : ٤١ ، ٨٦ ، ٢١٥ ، ٢١٧ / ٣ :
 ، ٣٦٩ ، ٣٧١ ، ٥٧٨ ، ٦٢٠ ، ٦٢٢ ،
 : ٥ / ٦٢٣ ، ٨ ، ١٤ ، ١٥ ، ٤٢ / ٥ :
 • ٢٨٦ ، ٢٦٠ : ٦ / ٦٠٠ ، ٢٠٣ ، ١٩٤ ، ١٩٠
 • بهقباد (البهقباد الأسفل) ٣ : ٣٦٨ ، ٤٤٨ / ٦ :
 ، ٣٤ ، ٢٤٤
 • بهقباد الأعلى ٦ : ٣٤
 • بهقباد الأوسط ٣ : ٣٦٨ / ٦ : ٣٤
 • بهمن أردشير ١ : ٥٦٨ ، وهى = الأبله
 • بهمينيا ١ : ٥٦٨
 • بهندف ٤ : ٣٧
 • بهيل ١ : ١٢٢
 • بوادرة ٧ : ٦٠
 • البوازيج ٣ : ٣٧٥ / ٩ : ٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ٥٠١
 • بواط ٢ : ٤٠٥ ، ٤٠٧ / ٣ : ١٥٢
 • بوانة ٢ : ٢٩٧
 • بوذ (جبل) ١ : ١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٤٣ ، ١٦١ ، ١٦٧ ، ١٨٢
 • بوذ أردشير ٢ : ٤١
 • بوشنج ٥ : ٢٢٤ / ٩ : ٥٠٢
 • بوصير ٧ : ٤٣٨ ، ٤٤١
 • بوقان = نوقان
 • البويب ٣ : ٤٦١ ، ٤٦٣ ، ٤٦٦ ، ٤٦٨ :
- ١٠ ، ٦٦ ، ٨٩ ، ٩٦ ، ١١٣ ، ١٤٠
 • بغراس ١٠ : ٨١
 • بغلان ٦ : ٤٥٥
 • قطيعة البغيين بيغداد ٨ : ٢٥٩
 • يقه ١ : ٦١٣ ، ٦١٩ ، ٦٢٠
 • بيع الغرقد (البيع) ٢ : ١٠٩ ، ٤٩٠ / ٤ :
 : ٣٠٨ ، ٤١٢ ، ٤١٤ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ / ٧ :
 ، ٢٩ ، ٥٥٩ ، ٥٨٧ ، ٦٠٠ ، ٦١١
 • بلاد بكر وتغلب ٢ : ٥٧
 • يكسوم ٩ : ٢٠٣
 • بكه = مكه
 • بلاشاواذ ٢ : ٩٠
 • بلاش جرد ٧ : ٣٦٧
 • بلبيس ٤ : ٣٦٨ ، ٣٨١
 • بلخ (بلخ الحساء) ١ : ٢٩١ ، ٥٠٤ ، ٥١١ ، ٥٣٨ ،
 : ٥٤٠ ، ٥٦٢ ، ٥٦٤ / ٢ : ٤١ ، ٧٧ ، ١٠٣ / ٤ :
 : ١٦٧ ، ١٦٩ ، ١٧١ ، ٢٦٦ ، ٣١٣ ، ٣١٤ / ٥ :
 ، ٢٨٦ ، ٣١٧ ، ٣٢٥ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٩٨ ،
 ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤١٠ ، ٤٢٥ ، ٤٣٧ ، ٤٣٩ ، ٤٤٦ ،
 / ٥٤١ ، ٥١٢ ، ٥١٠ ، ٤٧٠ ، ٤٦٢ ، ٤٥٩ ، ٤٥٥
 ، ٣٠ : ٧ ، ٤٤ ، ٤١ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٦٩ ، ٩٥ ، ١٠٥ ،
 ، ١٠٦ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١٧ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ،
 ، ١٣٧ ، ١٣٩ ، ١٤١ ، ٢٢٨ ، ٣٨٧ ، ٣٨٧ ، ٤٦٠ ،
 . ٧٦ : ١٠ / ٤٧٦ ، ٢٢١ : ٩ / ٣٢٤ : ٨ / ٤٦٤
 • بلد ٤ : ٥٤ / ٧ : ٤٣٩ ، ٤٩٨ ، ٣٧٧ /
 / ٥٥١ ، ٤٥٢ ، ٣٠٣ ، ٢٠٩ ، ٧٧ : ٩
 • ١٠ ، ٣٣ ، ١٠٠
 • بلستانه = جلستان
- البلقاء ٣ : ٣٧ ، ٣٩ ، ١٨٤ ، ٣٨٧ ، ٤٠٦ /
 ، ١٤٤ : ٥ / ١٠٦ ، ٥٤٤ ، ٢٢ : ٧ / ٢٢ ،
 ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٣٧٠ ، ٤٢٢ ، ٤٤٠ ،
 • ٤٤٣ ، ٤٤٦ ، ٤٦٧ / ٨ : ٨١ / ٩ : ١٣٤
 • البلقسور ١٠ : ٣٤
 • بلنجر ٢ : ١٠٠ ، ١٠١ / ٤ : ١٥٨ ، ٣٠٤ ،
 • ٣٠٥ / ٥ / ٣٩٦ : ٧ / ٢١٥ ، ٢١٠ ، ٨٨٠

- ٥٥١ / ٣ : ١٥٤ .
- بئر ميمون ٤ : ٤٥٤ / ٦ / ١٧٥ : ٧ / ٥٧٣ /
- ٥٣٨ ، ١١٤ ، ١١٠ ، ١٠٧ ، ٦٠ ، ٥٨ : ٨
- بیرحا ٢ : ٦١٩ .
- بيروز ٤ : ١٨٣ - ١٨٥ / ٩ : ٥٥١ .
- بيسان ٣ : ٤٣٤ ، ٤٤٢ - ٤٤٤ ، ٦٠٣ ،
- ٦٠٤ / ٧ : ٤٤٠ .
- البيضاء (قرب خير) ٢ : ٤٩٩ .
- بيضاء أصطخر ٢ : ٣٨ / ٥ / ١٣٨ : ٧ / ٣٥٢ .
- البيضاء (من أرض الترك) ٤ : ١٥٨ .
- البيضة ٥ : ٤٠٣ .
- بيطرة ٦ : ٢٦٨ .
- بيكند ٥ : ٢٩٧ / ٦ : ٤٢٩ - ٤٣٢ / ٧ :
- ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٨ .
- البيلقان ٩ : ٥٤ ، ١٩٣ .
- البيلم ٩ : ٥٥٤ .
- البيبا ٨ : ٦٢٧ .
- بيمند ٤ : ٢٨٦ .
- بينور (من السودان) ٩ : ٢٠٣ .
- بينون ١ : ٤٩٥ .
- بيهق ٤ : ٣٠٢ / ٧ / ١٠٤ ، ١٩٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٩ .
- بيورد (أبيورد) ٤ : ٣٠٠ ، ٣٠٢ / ٦ : ٤٤٧ ،
- ٤٥٤ / ٧ : ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ،
- ٣٨٦ ، ٣٨٩ ، ٦٣٠ / ٨ : ٢٧٣ .
- ٣٧٥ ، ٣٧٤ : ٤ / ٥٠٢ ، ٤٧٦ ، ٤٧٠ .
- بوية ٦ : ٣١٤ .
- بياب آزر ٩ : ٥٠٦ .
- البياسان ٦ : ٥٣٦ ، ٥٣٩ ، ٥٤٠ .
- بيان ٩ : ٤٢٥ ، ٤١٥ ، ٤٢٨ - ٤٢٨ ، ٥٠٥ ، ٥٠٦ ، ٥٨٧ .
- بيت جبرين ٣ : ٤١٧ .
- البيت الحرام ٥ : ٦٢٢ / ٦ : ١٧٥ .
- بيت الرفوع ٩ : ٣٥٩ .
- بيت قرة ٦ : ٢٦٦ .
- بيت المقدس ١ : ٥٨١ ، ١٩٣ / ٢ : ١٨١ ، ٢٣٧ ،
- ٢٣٨ ، ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٦٤٦ / ٣ : ٤٠٢ ، ٦٠٣ ،
- ٦٠٨ ، ٦١٠ ، ٦١١ / ٥ : ٦٦ / ٦ :
- ٧ / ٩٠ : ٥٣٠ / ٨ : ٤٤٤ ، ٥٦٤ ، ١٤٨ ، ١٤٩ /
- ١٠ : ٢٦ وانظر إيلياء .
- بيت نار أناهيد = أناهيد
- بيتيق ٣ : ٤٥١ .
- بئر أريس ٤ : ٢٨٠ ، ٢٨١ .
- بئر أنا ٢ : ٥٨٢ .
- بئر الجعد ٥ : ٤٢٩ / ٦ : ٥٩ .
- بئر خاسف ١ : ٥١٥ .
- بئر السبع ١ : ٢٤٨ ، ٣١١ ، ٣٦٥ .
- بئر ابن المرتفع ٨ : ٦٠ .
- بئر مرق ٢ : ٣٥٧ .
- بئر المطلب ٨ : ١٩٥ .
- بئر معونة ٢ : ٤١٣ ، ٥٤٥ ، ٥٤٦ ، ٥٤٩ ،

- ت -

- تاريس ١ : ٧٠ .
- تافيل ١ : ٧٠ .
- تامرا ٦ : ٢٥١ / ٧ : ٤١٢ ، ٦١٧ .
- تاهرت ٨ : ٢٠٠ .
- تباله ٢ : ٢٤٤ / ٩ : ١٤٩ .
- التبت ١ : ٥٦٧ ، ٥٧٨ / ٨ : ٤٠٣ ، ٤٢٤ .
- تبريز ٩ : ١٢ .
- التبوشكان (من طخارستان العليا) ٧ : ١٠٩ ، ٣٣٧ .
- تبوك ٣ : ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٤ ، ١٠٧ -
- ١١١ ، ١٢٠ ، ١٥٣ ، ٣٣٠ ، ٥٨٨ / ٤ : ٤٤٢ .
- التبوكية ٣ : ٣٨٧ ، ٣٩١ ، ٤٠٥ .
- تخارستان = طخارستان

- تومانشاہ ۷ : ۹۹ ، ۵۷۰ ، ۵۳۵ ، ۵۰۰ ، ۳۹۰ ، ۲۸۶ ، ۲۸۴
 تبت ۲ : ۴۸۴ ، ۲۴۹ ، ۲۳۰ ، ۸۹ ، ۷۴ ، ۶۶ ، ۳ / ۶۲۵
 التیز ۹ : ۱۱ ، ۱۸۷ ، ۶ / ۵۴۴ : ۵ / ۳۲۸ ، ۳۲۰ ، ۳۱۹
 تیاء ۱ : ۲۰۳ / ۳۸۸ : ۵ / ۱۳۴ : ۷ / ۵۷۲ ، ۴۷۱ : ۵ / ۱۷۶ - ۱۷۴ : ۴ / ۶۱ : ۲ توج

- ث -

- ثأح ۶ : ۱۵۳ ، ۱۱۳ ، ۷۹ ، ۶۷ ، ۶۴ ، ۶۳ ، ۵۲ : ۱۰
 الثرثار ۲ : ۵۰ ، ۱۳۷ : ۶
 الثرى (یوم) ۶ : ۱۳۷ ، ۱۱۳ ، ۷۹ ، ۶۷ ، ۶۴ ، ۶۳ ، ۵۲ : ۱۰
 الثنية بدمشق ۷ : ۲۴۱ ، ۱۱۳ ، ۷۹ ، ۶۷ ، ۶۴ ، ۶۳ ، ۵۲ : ۱۰
 ثنية حلق ۳ : ۳۹۲ ، ۴۰۵ ، ۱۳۵ : ۵ / ۴۸۱ : ۴ / ۲۷۴ : ۲
 ثنية حلوان ۶ : ۲۹۰ ، ۲۹۱ ، ۱۳۳ : ۱۰ / ۲۹۳ : ۹ / ۱۶۸ ، ۱۶۷ : ۷
 ثنية الكراب ۴ : ۱۴۷ ، ۳۱۸ : ۹ / ۵۹۱ ، ۵۸۸ ، ۳۴۷ : ۶
 ثنية العسل ۴ : ۱۳۳ ، ۱۴۷ ، ۳۱۸ : ۹ / ۵۹۱ ، ۵۸۸ ، ۳۴۷ : ۶
 ثنية العقاب ۶ : ۵۲۰ / ۷ : ۲۶۴ ، ۲۶۵ ، ۳۱۸ : ۹ / ۵۹۱ ، ۵۸۸ ، ۳۴۷ : ۶
 ثنية المدینین ۸ : ۶۱ = كداء ، ثغور الجزيرة (الثغور الجزرية) ۹ : ۵۶ ، ۱۷۶ ، ۱۷۶ : ۹ / ۱۷۶ ، ۱۷۶ : ۹
 ثنية المرة ۲ : ۳۷۷ ، ۴۰۲ ، ۴۰۴ : ۳ / ۱۵۴ ، ۱۷۶ ، ۱۷۶ : ۹
 ثنية المعلاة ۸ : ۶۱ ، ۵۵۳ ، ۳۰۶ ، ۲۶۴ ، ۲۵۹ ، ۲۴۰ ، ۲۰۲ : ۹
 ثنية الوداع ۳ : ۱۰۳ : ۵ / ۴۸۲ : ۷ / ۵۸۷ ، ۶۰۰ ، ۲۶۴ ، ۲۵۹ ، ۲۴۰ ، ۲۰۲ : ۹
 ثور ۲ : ۳۷۲ ، ۳۷۴ ، ۳۷۶ ، ثغر ملطية ۹ : ۲۴۴
 ثوراء ۳ : ۵۰۲ ، ثكن ۲ : ۱۶۸
 ثوية ۵ : ۲۹۰ ، ثمانین (سوق ثمانین) ۱ : ۱۸۹ ، ۲۰۳ ، ۱۶۸ : ۲
 ثویة ۵ : ۲۹۰ ، ثمانین (سوق ثمانین) ۱ : ۱۸۹ ، ۲۰۳ ، ۳۸۲ ، ۳۸۰ ، ۳۶۵ ، ۳۵۳ - ۳۵۰ : ۳

- ج -

- جابر ۷ : ۵۳۴ ، جازر ۴ : ۱۵ ، الجابرة (الجبارية) ۷ : ۴۱۳ ، الجازرة ۹ : ۵۲۲ ، ۵۳۷ ، جابلق (جابلقا) ۱ : ۶۹ / ۷ : ۴۰۷ ، الجابية ۳ : ۶۰۸ ، ۶۰۷ ، ۵۷۹ ، ۴۰۶ : ۳ ، الجابية ۳ : ۶۰۸ ، ۶۰۷ ، ۵۷۹ ، ۴۰۶ : ۳ ، الجابدة ۹ : ۴۸۸ ، ۶۱۰ ، ۶۱۲ : ۴ / ۵۱ ، ۵۲ ، ۵۵ ، ۶۱ ، الجامع ۷ : ۱۵۲ ، ۲۴۵ : ۷ / ۵۳۷ ، ۵۳۵ ، ۵۳۳ : ۵ / ۶۷ ، ۶۴ ، الجب ۲ : ۲۰۹ ، ۲۱۰ ، ۵۵۳ ، ۱۲۹ : ۹ / ۶۵۴ : ۲ ، جب سماقا ۸ : ۵۷ ، الجارودية ۹ : ۳۲۸ ، الجبابات ۲ : ۱۹۳ ، ۲۰۸ ، ۲۰۹ ، جارورة بنی مروان ۹ : ۵۲۴

الجبل = الجبال

أهل الجبابين بالكوفة ٦ : ٢٣ .

الجبل الأسود ٤ : ٥١٩ .

جبار ٣ : ١٥٥ .

جبل الأشل ٥ : ٢٥٠ .

الجبارية ٧ : ٤١٣ .

جبل أفرام ١ : ٤٤٢ .

الجبال (بلاد الجبل) ١ : ٥٨٢، ٥٨٠ : ٣ / ٣٥١،

الجبل الأقرع ٩ : ٢١٣ .

٣٧، ٣١، ٢٨ - ٢٦، ٢٤ : ٤ / ٥٨٩، ٥٨٧

جبل الثلج ٨ : ٦٥٧ .

٣٤ : ٦ / ١٣٧، ٧٤ : ٥ / ١٦٧، ١٢٢، ١٢٠

جبل جهينة ٧ : ٥٢٧، ٥٣٥، ٥٨٨ .

٣٥١، ٣٠٨، ٣٠٢ : ٧ / ٥٩١، ٥٨٨، ٢٩٤

جبل حسيان ١ : ٤٣٧ .

٦١٥، ٤٦٥، ٤٦٠، ٤٥٨، ٣٧١، ٣٥٢

جبل الخويثية ٩ : ١٨٨ .

٨٣، ١١ : ٩ / ٦٦٨، ٦٦٧، ٢٤٢ : ٨ / ٦١٨

جبل الدخان ٤ : ٣٦٦ .

٣٤٣، ٣٣٥، ٢٦٢، ٢٢٢، ١٧٦، ١٤٠

جبل السماق ٧ : ٣٢٦ .

٣٤٣، ٣٣٥، ٢٦٢، ٢٢٢، ١٧٦، ١٤٠

جبل الشياطين ٩ : ٤١٨ .

٣٧٢، ٣٥٤ : ١٠ / ١٦، ٣٦، ٤١، ٤٥

جبل صنعاء ٤ : ٢١١ .

جبال الطالقان ٧ : ٤٠ .

الجبل الطويل ٤ : ١٤٧ .

جبال القبيج ٤ : ١٥٧ .

جبل المشاة ٦ : ١٣٨ .

جبال اللان ٤ : ١٥٧ .

جبل الملح ٧ : ١١٥ .

جبال نمرون ٧ : ٤٠ .

جبالا طيخي (الجبلان) ١ : ٣٨٣ / ٢ / ٢٠٥ /

الجباينة ٣ : ٤٨٨ / ٤ : ٤٦٦ .

٩ : ٣١، ٢٦٨، ٢٨١، ٢٨٥ .

جباينة أثير بالكوفة ٦ : ٢١ .

جبلة ٩ : ٢١٢ .

جباينة بشر بالكوفة ٦ : ١٨، ٢٢، ٤٥ .

جبلة (يوم جبلة) ٢ : ١٥٤ .

جباينة سالم بالكوفة ٦ : ١٨ / ٧ / ١٧٢، ١٨٢ - ١٨٤

جبلة بالشام ٩ : ٢١٣ .

جباينة السبيع بالكوفة ٥ : ٣٧٩ / ٦ : ١٨،

الجبلة ٦ : ١٣٠ .

٢٣، ٤٥، ٤٩، ٥٢، ٥٤، ٥٦، ٥٧،

جبي ٩ : ٤٢٨، ٤٧٣، ٤٨٠، ٤٩١،

١٠٤ / ٧ : ١٨٧، ٤١٨ .

٤٩٣، ٥٢١، ٥٧٦ / ١٠ : ١١٥ .

جباينة بني سلول بالكوفة ٦ : ٤٥، ٤٦ .

جبي (قرية بالبطنج) ٩ : ٤١٦ .

جباينة الصائدين بالكوفة ٥ : ٢٦١، ٢٦٢ / ٦ :

جبيرين ٦ : ٣٠٦ .

١٨، ١٠٥ / ٧ : ١٨٣ .

الجحفة ١ : ٢٠٨ / ٢ : ٤٠٢، ٤٢٤، ٤٣٨،

جباينة عرزم بالكوفة ٥ : ٢٧٠ .

٤٤٣ / ٦ : ١٧٥ / ٨ : ٥٣٩ .

جباينة كندة بالكوفة ٥ : ٢٦٠، ٢٦١ / ٦ :

جلدة ١ : ١٢١، ١٢٢ / ٢ : ٢٨٧، ٣ / ٦٣ : ٨ / ٣٣،

١٨، ٢١، ٤٥، ١٠٥ / ٧ : ١٨٣ .

٤٢، ٢٧٤، ٥٣٩ / ٩ : ٣٤٦، ٦١٢، ٦١٣ .

جباينة مخنف بالكوفة ٦ : ٤٥ / ٧ : ١٨٣ .

جرباء ٣ : ١٠٨ .

جباينة مراد بالكوفة ٥ : ٩١ / ٦ : ١٨، ٢٣،

جربة ٥ : ٢٣٢ .

٢٤، ٤٥، ١٠٥ .

جرجان ١ : ٢٠٣، ٥١٤، ٥٦٥ / ٢ : ٤١، ٦٤، ٨٣،

جباينة بني يشكر بالبصرة ٦ : ٥٨١ .

٨٧، ١٠٠، ١٠١ / ٤ : ١٤٦، ١٥٢، ١٥٣،

جبعون ١ : ٤٤١ .

٢٦٩ - ٢٧١، ٣٠١، ٣٠٥ / ٦ : ٥٣٢، ٥٣٤ -

جبيل ٧ : ١٣٧ / ٨ : ٥٤٨، ٥٥٣ / ٩ : ٥٦٦ .

٥١٤، ٤٩٦، ٤٩٥، ٤٧٩، ٤٧٣، ٤٧٠، ٤٦٧
 ٤٤٦، ٧ : ٨ / ٦٢١، ٦١٧، ٦١٤، ٥١٧
 ١٤٠، ١٣٤، ٢١٣، ١٢٣، ١٢١، ٥٦، ٤٧
 ٢٨٩، ١٨٨، ٥٦ : ٩ / ١٦٧، ١٤٧، ١٤٣
 الجزيرة ببغداد : ٩ : ١٧٥، ٢٨٣، ٣٠٧
 . ٤٠٢، ٣٤٢، ٣٣٧، ٣٣٦، ٣٢٧
 الجزيرة ال وحية : ٩ : ٦٠٥
 الجزيرة بسام : ٩ : ٧٨
 جزيرة العباس : ٨ : ٤٦٨
 جزيرة عثمان بالرمذ : ٦ : ٤١٠
 جزيرة العرب : ٣ : ٥٩٢ / ٤ : ٢٨٠، ٥٥٥، ٤٠٠
 جزيرة ابن كاوان : ٦ : ١٥٤، ٤٠٨، ٥١٠ / ٧
 ٣١٧ : ٨ / ٤٦٣، ٤٦٢، ٣٧٣، ٣٥٣
 جزيرة المويد بسامرا : ٩ : ٥٤٠
 الجسر الأصغر بالكوفة : ٥ : ٦١٦، ٦٢١
 الجسر الأعظم (الأكبر) بالبصرة : ٣ : ٣٥٠ /
 . ٧٧ : ٥
 الجسر الأكبر بالكوفة : ٥ : ٦١٦، ٦٢١ / ٦ :
 . ١٢٠، ٩٥
 جسر البصرة : ٥ : ١٧١ / ٦ : ٥٥٦
 جسر بطاطيا : ٩ : ٣٦٠
 الجسر ببغداد : ٩ : ١٦٨، ١٨١، ٢٨٣،
 ٣٣٨، ٣٤١، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٩٣
 الجسر بسامرا : ٩ : ٢٦٥، ٣٨٠
 جسر سورا : ٧ : ٤١٥
 جسر سوق الأهواز : ٤ : ٧٤، ٧٦
 جسر الصراة : ٦ : ١٢٤
 جسر أبي عبيد بن مسعود الثقفي : ٣ : ٤٤٢،
 ٤٥٤، ٤٥٧، ٤٦٠، ٤٧١، ٤٧٢، ٥٤٣
 جسر العتيق : ٣ : ٥٧٣
 جسر الفرات : ٦ : ٣٢٨
 جسر الكوفة : ٥ : ٢١٧ / ٩ : ٢٦٨
 جسر منبج : ٤ : ٥٦٥
 جسر النهروان : ٥ : ٧٥
 الجسران ببغداد : ٨ : ٥٩٢

٣٦٣، ٢٨٧ : ٧ / ٥٥٨، ٥٤٤، ٥٤٣، ٥٤١
 : ٨ / ٤٠٥، ٤٠٤، ٤٠١، ٣٩١، ٣٩٠
 ، ١٨٩، ١٦٨ - ١٦٤، ١٤٩، ١٤٣
 ، ٨٤، ٨٢ : ٩ / ٤٤٥، ٢٦٦، ٢١٤
 . ٥٥٢، ٣٠٧، ٢٧٥، ٢٧٤، ٨٩، ٨٥
 جر جرايا : ٥ : ١١٨، ١٧٤، ١٩٣، ١٩٤
 ٥٤٧، ٥٧ : ٨ / ٦١٤ : ٧ / ٢٣٣ : ٦ / ٢٠٢
 . ٥٦٦، ٥٥٨، ٥٤٥، ٣٣٢، ٣٢٧ : ٩ / ٥٤٨
 الجردمان : ٩ : ١٩٣
 جرزان (أرض الهرمز) : ٤ : ١٦٢
 جرش : ٢ : ١١٣ / ٣ : ٨٢، ١٣٠، ٤٢٧ /
 . ٣٦٠ : ٨
 جرش : ٧ : ٢٤٢
 الجوعة : ٤ : ٣٣٠، ٣٣٢، ٣٣٥، ٣٤٦
 . ٤٨٢ / ٥ : ١٠٧
 الجرف : ٢ : ٥٧٠ : ٣ / ١٠٤، ١٨٦، ٢٢٣،
 ٢٢٧ / ٥ : ٣٤٤ / ٧ : ٤٠٠، ٥٨٣
 . ٦٠٠، ٥٩٩
 جرميدان : ٤ : ١٤٧، ١٥٤
 جرة : ٢ : ٤٠، ٨٠
 جرود : ٧ : ٢٣٩
 جروز : ٦ : ٣٠٧
 جرة بالجوزجان : ٧ : ١١٩، ١٢٤، ١٢٧
 جزهر (البيضاء) : ٢ : ٣٨
 الجزيرة : ١ : ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٧٢، ٥٧٣، ٥٨١، ٦١٧ /
 ، ٢٧٥، ٢٧١، ٢٦٩ : ٣ / ٩٤، ٥٣، ٤٧ : ٢
 / ٦٠٢، ٦٠١، ٤٧٥، ٣٨٤، ٣٨٣، ٣٧٩، ٢٧٦
 ، ١٤٤، ١٠٢، ٩٥، ٥٦ - ٥٣، ٥١، ٣٩، ٣٨ : ٤
 ، ٢٨٨، ٢٧٣، ٢٧١، ٢٥٢، ١٦٥، ١٦٢، ١٥٦
 ، ٥٨٠، ٥٣٠، ٩٥ : ٥ / ٥٦٦، ٣٣٠، ٣٢١
 ، ١١١، ٩٢، ٨٦، ٦٥، ٥٩، ٣٨ : ٦ / ٦٢٢
 ، ٥٥٦، ٣٤٧، ٢٢٢، ٢٢٠، ٢١٦، ١٢٧، ١١٦
 ، ٢٨٤، ٢٨٣، ١٣٢، ٩٩، ٤٣ : ٧ / ٦١٥، ٥٨٨
 ، ٤٠٩، ٣٤٥، ٣٢٧، ٣١٤، ٣١١، ٢٩٧، ٢٩٦
 ، ٤٦٥، ٤٦٠، ٤٥٨، ٤٤٧، ٤٤٦، ٤٣٨، ٤٢٢

- الجعراثة ٣ : ٨١ ، ٨٢ ، ٨٦ ، ٨٨ ، ٩٤ .
 الجعفرى ٩ : ٢١٢ ، ٢١٥ ، ٢١٧ ، ٢٣٧ ، ٢٣٩ ، ٢٤٤ ،
 الجعفرية ٩ : ٢١٢ ، ٢٢١ ، ٢٢٣ ، ٢٣٤ ،
 ٤١٧ ، ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٣١ ، ٤٣٣ ، ٥٧٨ .
 يوم الجفرة بالبصرة = جفرة نافع بن الحارث
 جفرة خالد = جفرة نافع بن الحارث
 جفرة بنى عقيل بالبصرة ٧ : ٦٢٨ .
 جفرة نافع بن الحارث بالبصرة ٦ : ١٥٢ ، ١٦٥ .
 الجمل ٣ : ٤٦٣ ، ٤٧٨ .
 الجلهاء ٤ : ٤٩٨ / ٦ : ٢٠٩ .
 الجلب ٢ : ٥٢٢ .
 جلقف ٧ : ٣٣٨ ، ٣٦٧ .
 جلق ٣ : ٤١٧ .
 جلتا ٨ : ٤٤١ .
 جلاء ٣ : ٥٩٧ ، ٥٧٨ ، ٥٩٠ / ٤ : ٢١ ،
 ٢٣ - ٢٦ ، ٢٨ ، ٣٠ - ٣٢ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٤١ ،
 ٤٢ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٦٦ ،
 ٤٨٣ / ٥ : ٩ ، ٢٨٤ / ٦ : ١٣٢ ، ٢٢٢ ،
 ٢٥١ / ٧ : ٤١٠ ، ٤١٢ / ٩ : ٣٧٨ .
 الجماء ٢ : ٤٠٧ / ٣ : ١٧٦ .
 جمدان ٢ : ١٠٧ ، ١١٠ .
 الجمرة ببنى ٦ : ١٤٩ .
 جمرة العقبة ٩ : ١٢٤ .
 جمع ١ : ١٢٢ ، ٢٧١ .
 الجموم ٢ : ٦٤١ / ٣ : ١٥٥ .
 جناب (من أرض خيبر) ٣ : ٢٣ ، ١٥٥ .
 الجناب بالسواة ٣ : ٣٨١ .
 جنابا ٩ : ٥٨٥ ، ٥٩١ .
 الجنابذ ٦ : ٥٧٠ .
 جنبلاء ٩ : ٢٦٧ ، ٥٤٠ ، ٥٤٢ / ١٠ : ٧٩ ، ١٢٤ .
 الجند (بفتح الجيم) ٣ : ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٣٥ ،
 ٣١٨ ، ٣٣٧ ، ٤٢٧ / ٤ : ٢٤١ ،
 ٤٢١ / ٦ : ٥٤ .
 الجند (بضم الجيم) ٣ : ٢٢٩ .
 جندى سابور ٢ : ٤٧ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٦١ / ٤ :
- / ٤٣٢ : ٨ / ١٢٦ ، ٩٣ ، ٩٢ ، ٨٦ ، ٨٢ ، ٧٨
 . ٥٧٦ ، ٥٤٩ ، ٥٣١ ، ٥٢٧ ، ٣٨١ : ٩
 . جنترة ٥ : ٥٤٥
 . جنفاء ٩ : ١٣٤
 . چهارسوج خنيس ٦ : ١٠٦
 . جو (اسم النيامة) ١ : ٢٠٤ ، ٦١٣ ، ٦٣٠ ، ٦٣١
 . الجواء ٣ : ٢٦٤ ، ٢٦٦
 . جؤاذا ٢ : ٢١٣ / ٣ : ٣٠٤
 . الجوانية ٣ : ١٧٥
 . جوبان ٧ : ٣٥٨
 . جوبانان ٢ : ٣٨
 . جوبر ٦ : ١٢٣ ، وانظر نهر جوبر
 . جوبك ٩ : ٤٢٥
 . جونخى ٥ : ١٩٣ ، ٧٦ ، ٥٨٨ / ٦ : ٣٤ ، ٤٠ ،
 ١٣٠ ، ٢٢٢ ، ٢٢٦ ، ٢٢٩ - ٢٣١ ،
 ٢٣٣ ، ٢٥١ ، ٢٧٨ ، ٢٨٤ ، ٥٥٥ / ٧ :
 ٤٦١ / ٨ : ٥٤٧ ، ٥٦١ ، ٤٠٥ ، ٥٧٥ .
 الجودى ١ : ١٢٤ ، ١٨٦ ، ١٨٩ ، ١٩٠
 جور ١ : ٥٨٣ / ٢ : ٣٩ ، ٤١ / ٤ : ١٧٥ ، ١٧٦ ، ٢٨٦ ،
 الجوزجان ٤ : ٣٠٩ ، ٣١١ ، ٣١٢ / ٥ :
 ٥٤٦ / ٦ : ٤٤٦ ، ٤٥٤ ، ٤٦٠ ، ٥١٦ /
 ٧ : ٩٥ ، ١٢٠ ، ١٢٢ - ١٢٤ ، ١٢٦ ،
 ١٢٧ ، ١٩٥ ، ٢٣٠ ، ٣٨٦ .
 الجوزية ٩ : ٥٧١
 الجوسق بسامرا ٩ : ١٠٦ ، ٢١٧ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ،
 ٢٦٤ ، ٢٨٠ ، ٢٨٤ ، ٢٨٦ ، ٣٦١ ، ٣٦٩ ، ٣٧٢ ،
 ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٩٣ ، ٤٣٨ ، ٤٤٠ ، ٤٤١ ، ٤٤٨ ،
 ٤٥٠ ، ٤٥٢ ، ٤٥٤ ، ٤٥٧ ، ٤٥٩ ، ٤٦١ ،
 ٤٦٧ ، ٤٦٩ ، ٥٠٧ ، ٥٤١ ، ٥٤٢ ، ٦٢٢ / ١٠ : ٩٨ .
 الجوشية ٣ : ١١٣ ، ٢٥٦
 الجوف ٣ : ٤٦١ ، ٤٦٣ ، ٤٧٠ ، ٥١١ .
 جوف صيف ٧ : ١٤١
 الجولان ٧ : ٤٦٧
 الجويث ٩ : ٤٠٠
 جويث بارويه ٩ : ٥٩٠ ، ٦٠٦ .

- الجمرة ٣ : ٨١ ، ٨٢ ، ٨٦ ، ٨٨ ، ٩٤ .
 الجعفرى ٩ : ٢١٢ ، ٢١٥ ، ٢١٧ ، ٢٣٧ ، ٢٣٩ ، ٢٤٤ ،
 الجعفرية ٩ : ٢١٢ ، ٢٢١ ، ٢٢٣ ، ٢٣٤ ،
 ٤١٧ ، ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٣١ ، ٤٣٣ ، ٥٧٨ .
 يوم الجفرة بالبصرة = جفرة نافع بن الحارث
 جفرة خالد = جفرة نافع بن الحارث
 جفرة بنى عقيل بالبصرة ٧ : ٦٢٨ .
 جفرة نافع بن الحارث بالبصرة ٦ : ١٥٢ ، ١٦٥ .
 الجمل ٣ : ٤٦٣ ، ٤٧٨ .
 الجلهاء ٤ : ٤٩٨ / ٦ : ٢٠٩ .
 الجلب ٢ : ٥٢٢ .
 جلقف ٧ : ٣٣٨ ، ٣٦٧ .
 جلق ٣ : ٤١٧ .
 جلتا ٨ : ٤٤١ .
 جلاء ٣ : ٥٩٧ ، ٥٧٨ ، ٥٩٠ / ٤ : ٢١ ،
 ٢٣ - ٢٦ ، ٢٨ ، ٣٠ - ٣٢ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٤١ ،
 ٤٢ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٦٦ ،
 ٤٨٣ / ٥ : ٩ ، ٢٨٤ / ٦ : ١٣٢ ، ٢٢٢ ،
 ٢٥١ / ٧ : ٤١٠ ، ٤١٢ / ٩ : ٣٧٨ .
 الجماء ٢ : ٤٠٧ / ٣ : ١٧٦ .
 جمدان ٢ : ١٠٧ ، ١١٠ .
 الجمرة ببنى ٦ : ١٤٩ .
 جمرة العقبة ٩ : ١٢٤ .
 جمع ١ : ١٢٢ ، ٢٧١ .
 الجموم ٢ : ٦٤١ / ٣ : ١٥٥ .
 جناب (من أرض خيبر) ٣ : ٢٣ ، ١٥٥ .
 الجناب بالسواة ٣ : ٣٨١ .
 جنابا ٩ : ٥٨٥ ، ٥٩١ .
 الجنابذ ٦ : ٥٧٠ .
 جنبلاء ٩ : ٢٦٧ ، ٥٤٠ ، ٥٤٢ / ١٠ : ٧٩ ، ١٢٤ .
 الجند (بفتح الجيم) ٣ : ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٣٥ ،
 ٣١٨ ، ٣٣٧ ، ٤٢٧ / ٤ : ٢٤١ ،
 ٤٢١ / ٦ : ٥٤ .
 الجند (بضم الجيم) ٣ : ٢٢٩ .
 جندى سابور ٢ : ٤٧ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٦١ / ٤ :

- جى ١ : ٥٧٨ / ٤ : ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٦١ ،
 ١٦٧ ، ١٨١ / ٦ / ١٢٥ ، ٢٩٥ / ٧ : ٤٠٥ .
 جياسر ٧ : ٩٦ .
 جيحان ١ : ١٩٣ / ٧ / ٥٠٠ : ٨ / ١٤٨ : ١٠ / ٧٩ .
 جيرفت ٤ : ١٨٠ / ٥ / ٤٧٢ : ٦ / ٣٠١ ،

٣٥٢ : ٧ / ٣٠٤

جيزنج ٧ : ٣٥٨

جيروت ٣ : ٣١٦ ، ٣١٧

الجبل ٩ : ٣٠٧

جيلان ٤ : ١٥٩ ، ٢٧٠ ، ٣٠٥ / ٦ / ٥٤٠ : ٧ / ٥١١

- ح -

- الحاجر (أذاخري) ٢ : ٣٦٧ .
 الحاجر (من بطن الرمة) ٥ : ٣٩٤ ، ٣٩٥ .
 الحاضر ٣ : ٦٠١ .
 الحالة ١٠ : ١٢٣ .
 حائط بنى عمرو بن مبدول ٤ : ٤٢٨ .
 حياشة ٢ : ٢٨٢ .
 حبرون ١ : ٣٣٠ ، ٣١٢ ، ٣٠٨ .
 حبس الأفشين بسامرا ٩ : ١٠٦ .
 الحبيشة (بلاد الحبش) ١ : ٢٠٥ ، ٢٠٦ ،
 ٢٠٩ ، ٥٤٤ ، ٦٢٨ / ٢ / ١٠٣ ، ١٠٥ ،
 ١١٣ ، ١١٤ ، ١٢٤ - ١٢٩ ، ١٣٢ -
 ١٤٨ ، ١٥٤ ، ٢٥٢ ، ٣٢٨ - ٣٣١ ،
 ٣٣٥ ، ٣٣٨ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٣ ،
 ٣٦٦ ، ٣٦٩ ، ٤٣٤ ، ٥٠١ ، ٦٥٢ ،
 ٦٥٣ / ٣ : ٥٩ ، ١٦١ ، ١٦٥ ، ١٧٠ ،
 ١٩٥ / ٤ / ١١٢ ، ١٢٥ ، ٤١٩ / ٧ / ٤٣٨ : ٩ ،
 ٢٠٣ ، ٢١٠ .
 الحجاجية ٩ : ٥٣٦ ، ٥٣٨ ، ٥٦٢ .
 الحجاز ١ : ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢١٤ ، ٢٢٧ ،
 ٣٠٩ ، ٤٦٥ ، ٥٣٩ ، ٦٠٣ / ٢ / ٦٢٨ :
 ٥٣ ، ١٤٩ ، ١٨٩ ، ٢٤٢ ، ٤٠٠ ،
 ٤٠٤ ، ٤١١ ، ٤٢٤ ، ٤٢٧ ، ٤٨٢ ،
 ٤٩٣ ، ٤٩٤ ، ٥٣٨ ، ٥٩٠ ، ٦٠٧ ،
 ٦٤٧ / ٣ : ١٤ ، ١٨ ، ١٣٢ ، ١٥٣ ،
 ١٥٤ ، ١٨٧ ، ١٩٥ ، ٢٠٠ ، ٢٨٥ ،
 ٣٤٦ ، ٥٤٣ ، ٥٧٤ ، ٦١٢ / ٤ : ١٠٠ ،
 ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٣٤٠ ، ٤٥٠ ، ٤٨٦ ،
- ٤٩٢ ، ٥٢٤ ، ٥٣٣ : ٥ / ٥٢٤ ، ٤٩٢
 ٢٤٦ ، ٢٨٩ ، ٢٩٤ ، ٣٢٣ ، ٣٥١ ،
 ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٤٧٧ ، ٤٧٨ ، ٤٨١ ،
 ٤٨٣ ، ٤٩٧ ، ٥٠١ ، ٥٠٣ ، ٥٤٠ / ٦ :
 ٣١ ، ٣٨ ، ٩٣ ، ١٠٧ / ٧ : ٤٤٥ ،
 ٥٨١ ، ٦١٥ ، ٦٢٢ / ٨ : ٧٠ / ٩ :
 ١٢٩ ، ١٣٤ ، ٣٤٣ .
 حجيرة (اليمامة) ٣ : ٢٧٢ .
 حجيرة ٨ : ٦٧ .
 الحجر (حجر ثمود) ١ : ٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢٠٨ ،
 ٢٢٦ ، ٢٣١ ، ٢٥٤ ، ٣٠٦ ، ٣١٤ / ٣ : ١٠٥ .
 الحجر بمكة ٥ : ٣٨٤ ، ٥٧٥ ، ٦٢٢ / ٦ : ١٩٥ .
 الحجر بأرض البصرة ٩ : ٤٢٥ ، ٤٢٨ .
 الحجون ٢ : ٢٨٥ ، ٣٤٢ / ٣ : ٥٦ / ٦ :
 ١٧٥ ، ١٩٢ ، ٤٤٠ .
 الحدث ٨ : ١٤٢ ، ١٥٠ ، ٢٠٣ ، ٣٢٤ / ٩ :
 ٦١٢ / ١٠ : ١١٦ .
 حدث الزقاق ٦ : ٥٦٤ .
 حدس ٣ : ٤١ .
 الحديثة ٢ : ١٨٧ ، ٣٤٣ ، ٥٩٦ ، ٦٢١ ،
 ٦٢٥ ، ٦٣٠ ، ٦٣٢ ، ٦٣٧ ، ٦٤٥ ،
 ٦٤٩ / ٣ : ١٩ ، ٢٥ ، ٤٣ ، ٥٥ ،
 ١٤٠ ، ١٥٣ ، ٢٢٥ ، ٦١٤ / ٥ : ٥٢ .
 الحديثة بدمشق ٧ : ٢٤٢ .
 الحديثة (بالموصل) ٤ : ٢٤٧ / ٨ : ٢٨ ، ١٠٠ ،
 ٢١٢ / ٩ : ٤٦٥ ، ٥٠١ / ١٠ : ١٤ .
 الحديثة ٣ : ٢٨٨ ، ٢٩٠ ، ٢٩٤ ، ٢٩٧ .

- الحزن ٣ : ٢٧٦ ، ٤٨٦ ، ٤٨٧ .
 حزة ٢ : ٤١ / ٧ : ٤٩٨ .
 حسك عمران ٩ : ٤٢٨ .
 حسمي ٢ : ٦٤٢ ، ٦٤١ : ٣ / ١٥٥ .
 الحسني (انقصر ببغداد) : ١٠ : ٢٩ ، ٣١ ، ٨٧ ، ٨٨ .
 الحسينية ١٠ : ٣٨ .
 حش طلحة ٧ : ٥٥٤ .
 حش كوكب ٤ : ٤١٢ - ٤١٤ .
 حشوراء ٦ : ٤٠٥ ، ٤٠٦ .
 الحص ٣ : ٥٤٩ .
 الحصاصة ٥ : ٥٩٠ / ٦ : ٢٤٠ .
 حصن أبيض ٦ : ٦٢٢ .
 حصن الأحزم ٦ : ٤٢٩ ، ٤٣٦ .
 حصن أروخ بالبصرة ٩ : ٦٣٦ .
 حصن باهلة ٩ : ١٤٨ ، ١٤٩ .
 حصن بولس ٦ : ٤٢٩ .
 حصن بولق ٦ : ٤٢٩ .
 حصن الحجارة ٢ : ٢٣٣ ، ٢٣٤ .
 حصن الحديد ٦ : ٤٦٩ .
 حصن سنان ٨ : ٣٠٧ ، ٣٢١ ، ٦٢٤ .
 حصن سندوس ٨ : ٦٢٣ .
 حصن الصقالبة ٨ : ٣٢٠ .
 حصن عوف ٦ : ٥٢٢ .
 حصن قرة = قرة
 حصن قسطنطين ٦ : ٤٣٦ .
 حصن الكامل = الكامل
 حصن كسرى ٦ : ١٣٥ .
 حصن المرأة ٤ : ٣١٧ / ٦ : ٥٢٣ ، ٥٤٥ .
 حصن ملبح الأروبي ١٠ : ١٤٥ .
 حصن المهدي ٩ : ٥٠٥ .
 حصن النهر (مسلحة النهر) ٩ : ١٢ ، ١٤ .
 الحصنان ٣ : ٥٩٠ / ٤ : ٣٦ ، ٤٠ .
 حصنين بالثغور ٩ : ٥٣٣ .
- حراء (حري) ١ : ١٢٤ / ٢ : ١٣٨ ، ١٣٩ ،
 ٢٩٨ ، ٣٠٠ ، ٣٠٣ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ .
 الحرامان * ٤ : ٥٢٨ ، وانظر (الحرامان)
 حران ١ : ٢٣٣ ، ٢٤٤ ، ٢٩٢ ، ٣١٠ ،
 ٣١٣ / ٣ : ٦٠٢ ، ٤ / ٥١ ، ٥٤ ، ١٠١ ،
 ٣٢١ / ٦ : ٢٢٠ ، ٥٧٦ / ٧ : ٢٩٦ ،
 ٢٩٧ ، ٣٠٠ ، ٣١٢ ، ٣٤٥ ، ٣٥١ ،
 ٤٠٩ ، ٤٢٨ ، ٤٣٢ ، ٤٣٦ - ٤٣٩ ،
 ٤٤٦ ، ٤٤٧ ، ٤٧٣ ، ٤٧٥ ، ٤٩٠ / ٨ :
 ٨٣ ، ٢٠٧ / ٩ : ٢١٣ .
 حربي ٦ : ٢٤٠ .
 الحربية ببغداد ٨ : ٧ ، ٥٥٢ ، ٥٥٣ / ٩ :
 ٣٤٠ / ١٠ : ١٤٨ .
 الحرتان ٢ : ١١٣ .
 الحرجلية ٩ : ٥٣٨ .
 الحردة ٣ : ٢٣٠ .
 حرستا ٧ : ٢٤١ .
 الحرف ٩ : ٢١٠ .
 حرقة ٣ : ٢٢ .
 الحرم ١ : ٢٠٦ / ٦ : ١٥٨ ، ١٦٤ ، ١٧٤ .
 الحرامان ٤ : ٥٢٨ / ٩ : ١٦٢ ، ١٧٦ ، ٢٥٨ .
 الحرة ٥ : ٤٨٦ ، ٤٨٧ ، ٤٩١ ، ٤٩٤ ،
 ٤٩٧ ، ٥٠٢ ، ٥٣١ / ٧ : ٣٧٦ ، ٣٩٣ ،
 ٥٣٦ ، ٥٩٨ / ١٠ : ٦٠ .
 حرة الرجلاء ٣ : ١٤٠ ، ١٤١ .
 حرة نبي سليم ٩ : ١٣٠ .
 حرة شوران ٣ : ٢٦٧ .
 حرة ليلي ٣ : ١٤٣ / ٤ : ١٠٢ .
 حرة النار ٤ : ٣٦٥ .
 حرة واقم ٤ : ٢٠٥ .
 حروراء ٥ : ٦٣ ، ٧٣ ، ٩١ ، ٩٢ / ٦ : ٩٢ ،
 ٩٩ ، ١٠٣ ، ١٠٤ .
 حري = حراء

الحير بسامرا ٩ : ٥٢ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٣٨٨ ،
 ٤٣٨ ، ٤٣٩ ، ٤٤٨ ، ٤٥٠ ، ٤٥١ ،
 ٤٥٥ ، ٤٦٣ ، ٤٦٥ ، ٦٢٢ ،
 الحير بكريلاء ٨ : ٣٥٥ ، ٣٥٦ ،
 الحيرة ١ : ٣١٦ ، ٤٩٢ ، ٥٥٨ ، ٥٦٦ ،
 ٥٦٧ ، ٦٠٩ ، ٦١٢ ، ٦١٣ ، ٦١٤ ،
 ٦١٧ ، ٦٢١ ، ٦٢٤ ، ٦٢٧ ، ٦٢٨ / ٢ :
 ٤٣ ، ٦٥ ، ٨٩ ، ٩٦ ، ١٠٤ ، ١١١ ،
 ١١٤ ، ١٣٩ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ، ١٩٨ ،
 ٢٠٢ ، ٢٠٦ ، ٢١٣ ، ٢١٦ ، ٢١٧ / ٣ : ٣٠٤ ،
 ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ،
 ٣٥٣ ، ٣٥٥ ، ٣٥٨ ، ٣٦٠ ، ٣٦٢ ،
 ٣٦٥ - ٣٧٣ ، ٣٧٥ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ ،
 ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٤٠٦ ، ٤٠٨ ، ٤١١ ،
 ٤١٤ ، ٤٤٨ ، ٤٤٩ ، ٤٥٤ ، ٤٦١ ،
 ٤٦٣ ، ٤٦٥ ، ٤٦٩ ، ٤٧٢ ، ٤٧٣ ،
 ٤٧٨ ، ٤٩٢ - ٤٩٥ ، ٥٠٢ ، ٥٠٤ ،
 ٥٠٧ ، ٥٠٨ ، ٥٢٤ ، ٥٧٢ ، ٥٩٠ ،
 ٥٩٣ ، ٦١٩ / ٤ : ٣٣ ، ٤٣ ، ٤٥ ،
 ٤٦ ، ١٦٤ ، ١٩٠ ، ٢٤٠ / ٥ : ١٠٧ ،
 ١٨٢ ، ١٨٤ ، ٣١٠ / ٦ : ٩٩ ، ١١٢ ،
 ٢٠٨ ، ٢٣٩ ، ٢٦٦ ، ٥٨٥ ، ٥٩٩ ،
 ٦٠١ ، ٦٠٢ / ٧ : ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٤ ،
 ١٥٠ ، ١٨٢ ، ١٨٤ ، ٢٥٤ ، ٢٦٠ ،
 ٢٧١ ، ٢٨٤ ، ٣٠٣ ، ٣٠٥ ، ٣٠٧ ،
 ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣٢١ ، ٤٤٣ ، ٤٦٤ ،
 ٤٧٤ ، ٥٠٣ / ٨ : ٢٦٧ ، ٥٦٠ / ٩ : ١٢٣ ،
 الحيرة بدمشق ٧ : ٢٤٣ .

الخميمة ٧ : ١١١ ، ٣٧٠ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ،
 ٤٢٩ / ٨ : ٦٢ ،
 الخناطين (موضع بمكة) ٧ : ٦١١ / ٨ : ٥٣٧ ،
 الخنا ٢ : ٤٣٥ ،
 الخناقات ٣ : ٣٠٦ ،
 حنبل ٥ : ٢٤٤ ،
 الخنش ٢ : ١١٣ ،
 الخنو ٥ : ٢٢٥ ،
 الخنى ٣ : ٣٨١ ،
 حنين ٣ : ٥٦ ، ٧٠ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٨ ، ٧٩ ،
 ٨١ ، ٨٢ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ٩٢ ، ٩٣ ،
 ١٥٣ / ٤ : ٢٢١ ، ٦ / ٥٤ : ٧ / ٥٨٨ ،
 الخوب (ماء الخوب) ٣ : ٢٦٤ / ٤ : ٤٥٦ ،
 ٤٥٧ ، ٤٦٩ ،
 حوارين ٣ : ٤٠٧ / ٥ : ٤٩٩ ، ٣٢٨ / ٧ : ٢٦٣ ،
 الحوانيت ٩ : ٤٨٨ ، ٥٢١ ، ٥٢٢ ، ٥٢٣ ،
 ٥٢٥ ، ٥٣٤ ، ٥٣٧ ، ٥٦٩ ، ٥٧٠ ،
 حوب ١ : ١٩٨ ،
 حوزان ١ : ٤٤١ / ٣ : ٣٨٢ ، ٣٨١ ، ٤٤١ ،
 ٤٧٥ / ٤ : ١٤٤ ، ٥ / ١٠٦ ، ٤٩٧ / ٦ :
 ٤٩٢ / ٧ : ٤٤٣ ، ٤٤٦ ، ٤٦٧ / ١٠ : ١٢٢ ،
 حوزان ٧ : ٢٨٩ ، ٢٩٠ ،
 الحوشية ٣ : ١١٣ ، ٢٥٦ ،
 الحوف (أحواف مصر) ٨ : ٢٥٦ ، ٣٤٠ ، ٦٢٢ ،
 الحوفية ٨ : ٢٥٦ ،
 حولايا ٦ : ٢٢٥ ، ٢٥١ ، ٢٥٣ / ٨ : ٥٧ ، ٣٢٣ ، ٥٥٨ ،
 الحيار* (حيار بني القعقاع) ٧ : ٦٢٣ ،
 الحير (بالحيرة) ١ : ٣١٠ ، ٦٠٩ ، ٦١١ ، ٦١٢ ،

-خ-

٢٢٤٠٢١٧٠٢١٣٠٢١١٠٢٠٩٠١٧٢٠١٧٠
 ٢٩١٠٢٨٦٠٢٨٥٠٢٥٢٠٢٥٠٠٢٢٩٠٢٢٥٠
 ٣١٥٠٣٠٨٠٣٠٤٠٣٠٠٢٩٨٠٢٩٥٠٢٩٢
 ٥٥٤٨ - ٥٤٥٠٤٨١٠٤٧٤ - ٤٧١٠٣٢١
 / ٦٢٥٠٦٢٣٠٦١٨٠٦١٦٠٥٨٢٠٥٥١٠٥٥٠
 - ١٧٦٠١٥٨٠١٤٩٠١٣٩٠٨١٠٨٠٠٧٧٠٦
 ٢٠٩٠٢٠٢ - ١٩٩٠١٩٤٠١٨٣٠١٨١٠١٧٨
 ٣٢٢٢ - ٣١٨٠٣١٦٠٣١٥٠٣١٢٠٣١١٠٢٥٦
 ٣٥٥٠٣٥٠٠٣٤١٠٣٣٩٠٣٣٢ - ٣٣٠٠٣٢٤
 - ٣٩٥٠٣٩٣٠٣٨٨٠٣٨٣٠٣٧١٠٣٧٠٠٣٦٦
 ٤٢٤٠٤٠٩٠٤٠٧٠٤٠٣٠٤٠١٠٣٩٩٠٣٩٧
 ٤٤٩٠٤٤٧٠٤٣٣٠٤٣٢٠٤٢٨٠٤٢٦٠٤٢٥
 ٥٥٠٠٤٤٩١٠٤٤٧٩٠٤٤٧٦٠٤٤٦١٠٤٥٩٠٤٥١
 ٥٥١٩٠٥٥١٧٠٥٥١٣ - ٥٠٩٠٥٠٧٠٥٠٦٠٥٠١
 ٥٥٣٥٠٥٣٢٠٥٢٩ - ٥٢٤٠٥٢٣٠٥٢٢٠٥٢٠
 ٥٥٦٣ - ٥٥٨٠٥٥٧٠٥٥٤٠٥٥٣٠٥٥٢٠٥٣٧
 ٥٥٨٩٠٥٥٨٠٥٥٥٠٥٥٤٠٥٧٠٠٥٦٨٠٥٦٧
 ٦١٥٠٦١٤٠٦٠٨٠٦٠٧٠٦٠٥٠٦٠٤٠٥٩٢
 ٦١٧ - ٧ / ٦٢٠ - ١٥ - ٣٢٠٢٨٠٢٠
 ٤٩٠٤٧٠٤٤٠٤٣٠٤٠٠٣٩٠٣٧٠٣٥٠٣٤
 ٥٠ - ٥٠٤٠٥٧٠٥٧٢٠٦٩٠٦٧٠٦٦٠٥٨٠٥٤
 ١٠١٠٩٩ - ٩٦٠٩٤٠٩٣٠٩٢٠٨٨٠٨٣
 ١١٨٠١١٦٠١١٤٠١٠٩٠١٠٧٠١٠٥٠١٠٤
 ١٤١ - ١٣٨٠١٣٥٠١٢٩٠١٢٧٠١٢٤٠١٢٠
 ٤٤٤٨٠٤٢١٠٤٠٧ - ٤٠٥٠٤٠٢٠٣٧٣٠٣٤٤
 ٤٦٥٠٤٦٢٠٤٦١٠٤٥٩٠٤٥٨٠٤٥٣٠٤٤٩
 ٤٨٤٠٤٨٢٠٤٨١٠٤٧٥٠٤٧٤٠٤٧٢٠٤٦٨
 - ٥٠٢٠٤٩٩٠٤٩٦٠٤٩٤٠٤٩٣٠٤٩٠٠٤٨٥
 ٥٥٤٣٠٥٢٦٠٥١٩٠٥١٧٠٥١١٠٥١٠٠٥٠٤
 : ٨ / ٦٢١٠٥٨٣٠٥٧٠٠٥٥١٠٥٤٨٠٥٤٧
 ٩٢٠٧١٠٦٧٠٦٣٠٥٣٠٤١٠٣٧٠٣٠٠٢٩

الخابور ٢ : ٥٠ / ٥٠ : ٩ / ١٧٦
 خازرم ٤ : ٣١٣ / ٥ : ٤٧٣ = خوارزم
 خازر ٦ : ٨٦٠٩٠٩٢٠٩٦
 خام جرد ٦ : ٤٦٩٠٤٧٠
 خان * عاصم بيگداد ٩ : ٢٠٠
 خاقين ٢ : ٢٠٦ / ٤ : ٢٨ : ٣٤ / ٦
 ٤١٠ : ٧ / ٢٥١٠٢٢٨٠٢٢٦٠٢٢٢
 ٤١٢ : ٨ / ٤٢٣ : ٩ : ١٠ : ٤٧٣
 خانيجار ٦ : ٢٤٠ : ٢٤٩ / ١٠ : ١٢٥
 غزوة / الحبط ٣ : ٣٢٠٣٣٠١٥٨
 الخيت ٥ : ٣٥٤
 بلاد/ الختل ٦ : ٣٢٥٠٧ / ٥٥٩٠٤٣٠٤٤
 ١١٣٠١١٥٠١١٧٠١١٨٠١٢٢٠١٢٦
 ١٢٧٠١٣٥٠١٣٦٠١٣٧٠٣٨٨٠٤٦٠
 خجندة ٦ : ٤٨٤٠٤٨٣٠٤٨٤٠٦٢١٠٦٢٢ / ٧
 ١٠٠١٢٠٣٤
 نهر/ خداش ٦ : ٣٨٢
 خذاه دشمش ٤ : ٢٩٣ = مرو
 الخراب (على باب الجسر الشرق) بيگداد : ٣٣٨
 الخرار ٢ : ٣٧٧٠٤٠٣ / ٣ : ١٥٤
 الخرازة ٣ : ٥١٢٠٥١٥٠٥٦٥٠٥٦٦
 ٥٦٧٠٥٧٧ / ٦ : ١٢٣ / ٨ : ١٨١
 خراسان ١ : ٣١١٠٥٠٧٠٥٠٩٠٥١١٠٥٣٨
 ٥٧٠٥٧٦٠٥٧٨٠٥٧٧ / ٦٣٢ : ٢ / ٤١٠٤٦٠٥٢
 ٥٨٠٥٨٢٠٥٧٧٠٥٨٤٠٥٨٦٠٥٩٦٠٥٩٩٠١٠٣
 ١٨٠١٨٠١٨٠ / ٣ : ٤٤٧٠٤٤٨ / ٤ : ٢٨٠٩٤
 ١١١٠١٢٠١٢٢٠١٣٦٠١٣٨٠١٦٦ - ١٦٨
 ١٧١٠١٧٣٠١٨١٠٢٤٤٠٢٦٤٠٢٦٦ - ٢٦٩
 ٢٧١٠٢٨٦٠٢٩٣٠٢٩٥٠٢٩٩٠٣٠٢ - ٣١٤
 ٣١٦٠٣١٦٠٥٠٥٨٠٥٠ / ٥ : ٦٣٠٦٤٠٩٢٠٩٣٠١٣٢

- . الحصاصة السفلى والعليا ٩ : ٢١٢
 . الخضراء بدمشق ٧ : ٢٦٦ ، ٢٧٥
 . الخضراء (قصر المنصور) ٨ : ٨٣
 . الخط ٢ : ٤١ ، ٥٧ / ٣٠٤ : ٤ / ٣٢٠
 . الخطايبية ٧ : ٦٢٠
 . خطريه ٥ : ٥٦٩ / ٧ : ٣٦٠
 . خفان ٣ : ٣٤٤ ، ٤٤٩ ، ٤٦١ ، ٥١٧ ،
 ٥٥١ / ٥ : ١٣٠ ، ٣٩٤ ، ٤٠١ / ٦ :
 . ٢٣٩ / ٧ : ٦٣٢ / ١٠ : ١٣٤
 . خفية ١ : ٦١٣ / ٤ : ٢٧٠
 . خلاط ٧ : ٢٨٢ / ٩ : ١٨٧
 . الخلائق ٢ : ٤٠٥
 . الخلد (قصر الخلد ببغداد ٧) : ٦١٦ ، ٦١٨ ،
 ٦٢٠ / ٨ : ٥٢ ، ٥٦ ، ٤٤٧ ، ٤٧٤ ،
 ٤٨٢ ، ٤٨٩ ، ٤٩٦ ، ٥٠٩ ، ٥١٢ /
 ٩ : ١١٩ / ١٠ : ١١٨
 . خلص ٨ : ٣٥٤
 . خلم ٦ : ٤٤٦ ، ٤٥٥ / ٧ : ١١٩ ، ١٢٦ :
 . خمانية ٢ : ٢١٨
 . خنارث (خنيارث) ١ : ٢١٤ ، ٤٥٣ ، ٤٥٤ ،
 ٥١٤ ، ٥١٥
 . خنصرة ٦ : ٥٦٥ ، ٥٧٠
 . الخنافس ٣ : ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٤٧٣ ، ٤٧٤
 . خنجرة ٦ : ٤٦٩
 . خندق من طسوج بهرسير ٢ : ٢١٥
 . الخندق (خندق القادسية) ٣ : ٤٩٢ ، ٤٩٣ ،
 ٥٠١ ، ٥٣٥ ، ٥٤٨ ، ٥٦٥ / ٩ : ٢٦٨
 . خندق محمد بن حميد ٩ : ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٧
 . الخندق بالمدينة ٢ : ٥٤٧ ، ٥٦٤ - ٥٨١ ،
 ٥٩٣ ، ٥٩٤ / ٣ : ٣٠ ، ١٥٣ ،
 . الخندقين ٧ : ٣٦٨
 . الخندمة ٣ : ٥٧ ، ٥٨
 . خنى سابور ٢ : ٥٨
 . الخوار (خوار البري) ٤ : ١٥١ / ٧ : ٤٠١ ،
 ٤٠٣ / ٩ : ٥١٠

- ، ٩٣ ، ١٠٣ ، ١١٢ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١٢١ ، ١٢٣ ،
 ، ١٢٨ ، ١٣٥ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ٢٧٥ ،
 ، ٣٣٨ ، ٤٠٣ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ / ٩ : ٥٣ ، ٨٠ ،
 ، ١٠٥ ، ١٣١ ، ١٧٦ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨٨ ، ٢٠٧ ،
 ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٨ ، ٢٦٢ ، ٢٦٦ ، ٢٦٩ ، ٢٧٢ ،
 ، ٢٧٧ ، ٢٨٨ ، ٢٩٤ ، ٣٥٧ ، ٣٧٤ ، ٣٧٦ ، ٣٨٦ ،
 ، ٣٩٩ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ / ١٠ : ٣٠ ، ٦٧ ، ٨١ ،
 ، ٨٤ ، ١٣٧
 . الخراسانية ٨ : ٣٨ ، ٣٩ / ٩ : ٢٦٧ ، ٣١٠ ، ٣٢٥
 . خربتنا ٤ : ٤٤٢ ، ٥٤٩ ، ٥٥٠ ، ٥٥٢ ،
 ٥٥٧ / ٥ : ٩٤ ، ٩٥
 . خرشنة ٧ : ٧٠ / ٩ : ٥٣٣
 . خرق ٧ : ٣٣٨ ، ٣٦٧
 . خرقان ٧ : ٣٣٩ ، ٣٥٦ ، ٣٥٨
 . خرقانة السفلى ٦ : ٤٣٩
 . خرواباذ ٩ : ٩١ - ٩٣ ، ٩٥
 . خرومة ٩ : ٥١٤
 . الخريبة (خريبة البصرة) ٣ : ٥٩١ ، ٥٩٣ ، ٥٩٤ /
 ٤ : ٤٩٨ ، ٥٤٢ / ٥ : ٢٢٢ ، ٧ / ٦٤٢ : ٨ /
 ٢٦٦ / ٩ : ٤٨٢ ، ٤٨٤
 . خريستان ٧ : ١٢١ ، ١٢٣
 . خريف ٢ : ١٧٠
 . خزار ٧ : ١١
 . الخزر (بلاد) ١ : ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢١٤ ، ٣١١ ،
 ، ٥١٢ ، ٥٧٦ / ٢ : ٥٨ ، ١٠٠ ، ١٠٣ ،
 ، ١٧٤ / ٤ : ٢٩٥ ، ٣٠٥ / ٧ : ٤٦٤ ،
 ٦٤٩ / ٨ : ٢٧٠ ، ٩ / ١٠٥
 . خساف ٧ : ٣٢٤ ، ٣٢٧ ، ٤٤٣ / ٩ :
 ، ٢٦٤ / ١٠ : ٨١
 . خسر سابور ٩ : ٥٤٢ ، ٥٦٢
 . خش ٩ : ١٢ - ١٦ ، ٢٣
 . خشبة بابك بسامرا ٩ : ٥٣
 . خشرم ٧ : ٥٩٠
 . خشوراغ (طريق) ٧ : ١١٣

- الخويثية ٩ : ١٨٨ ، ١٩٣ .
 خبير ٢ : ٢٤٢ ، ٣٤٣ ، ٤٩٥ ، ٤٩٦ ، ٤٩٨ ، ٥٥٤ ، ٦٠٠ ، ٦٤٢ ، ٦٥٤ / ٣ : ٩ ، ١٠ ، ١٢ - ٢٠ ، ٢٣ ، ٣٦ ، ١٤٠ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٥ ، ١٦٦ ، ١٧٨ ، ٢٠٨ ، ٢٥٣ / ٤ : ١١٢ ، ٢٨٠ ، ٤٣٠ ، ٤٣٤ : ٩ .
 خبير ٢ : ٣٧ .
 الخيزرانية ٨ : ٣٣٨ ، ٤٤٩ ، ٤٦٦ ، ٥٠٩ ، ٥٤٦ / ٩ : ٤٨٠ ، ٤٨١ .
 الخيف ٦ : ١٢٢ ، ١٤٨ .
 الخيفان ٣ : ٥٨٢ .
- خوارزم (خارزم) ٢ : ٤١ ، ٧٧ ، ٤ / ٣١٣ : ٥ : ٤٧٣ ، ٥٤٥ ، ٦ / ٣٩٦ ، ٤٦٩ - ٤٧٢ ، ٤٧٤ ، ٤٨٠ ، ٤٨٣ ، ٥٠٤ ، ٥٣٦ / ٧ : ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٣٥٦ / ١٠ : ٥٠ .
 الخوارزمية ٨ : ٣٩٢ .
 خواست ٤ : ٣٠١ .
 الخورنق ٢ : ٦٥ ، ٦٧ ، ٣ / ٣٦٢ ، ٣٦٠ : ٤٦١ ، ٤٩٢ ، ٥٠٨ ، ٤ / ٤٢٦ : ٥ / ٢٨٠ ، ١٦٧ ، ٦ / ٢٨٠ .
 خوزستان ١ : ٥١٥ ، ٥٧١ .
 خوط ٤ : ٣١٣ .
 خولان ٣ : ٤٢٧ .

- د -

- دابق ٦ : ٥٣٠ ، ٥٣١ ، ٥٤٦ ، ٥٤٩ ، ٥٥٢ ، ٥٦٥ ، ٧ / ٤٣ : ٨ / ٢٧ ، ٣٢ ، ١٣٦ ، ١٤٨ ، ٣١٣ ، ٣١٨ ، ٦٢٣ .
 الدائنة (الدائن) ٣ : ٤٠٦ .
 داخرقان ٩ : ١٦٤ .
 دار أحمد بن يوسف ببغداد ٨ : ٦٢٣ .
 دار آل الأحنس بن شريق ٦ : ٤٨ .
 دار الأرقم بمكة ٤ : ٤١٩ .
 دار بني أزهر بالمدينة ٧ : ٥٥٤ .
 دار أسامة بالكوفة ٦ : ١٩ .
 دار إسحاق بسامرا ٩ : ٢٦٣ .
 دار إسحاق بن سليمان بالبصرة ٨ : ٥٠ .
 دار أشناس بسامرا ٩ : ٤٤٤ .
 دار أويس بالمدينة ٧ : ٥٥٥ .
 دار البطيخ ببغداد ١٠ : ١١ .
 دار بلال بالكوفة ٦ : ٦٠ ، ١٠٦ ، ٧ / ١٥٣ .
 دار (موضع) بني تميم ٣ : ٥٩١ ، ٥ / ١١١ .
 دار جرير بالكوفة ٥ : ٣١١ .
 دار الحارث بن أبي ربيعة بالكوفة ٥ : ٣٩٦ .
 دار الحارثيين بالبصرة ٥ : ٥٠٧ .
 دار حكيم ٥ : ٢٦٠ .
 دار خالد بن عرفطة بالكوفة ٦ : ١٩ / ٧ : ١٨٤ .
 دار خالصة بمكة ٨ : ٥٣٧ .
 دار اللقيق بالمدينة ٤ : ٢٠٦ .
 دار الرزق (مدينة الرزق) بالبصرة ٤ : ٤٦٦ ، ٤٦٩ ، ٤٧٠ ، ٤٧٤ ، ٦ / ٦٧ : ٦٣٦ ، ٦ / ٤٦٥ ، ٣ : ٤٦٣ ، ٦ / ٢٣٦ ، ٢٧٤ - ٣٧٦ ، ٧ : ١٨٤ ، ١٨٥ .
 دار الرقيق ٨ : ٤٤٦ ، ٤٥٩ ، ٤٧٤ .
 دار الروميين بالكوفة ٥ : ٣٦٩ ، ٣٧٠ .
 دار نبي أبي زرعة بن مسعود ٦ : ٦٦ .
 دار سالم بن زياد بالبصرة ٦ : ٥٨٢ .
 دار سعد بالمدينة ٧ : ٥٥٤ .
 دار سعيد بن جبير بالكوفة ٦ : ٤٨٩ .
 دار سعيد بن قيس بالكوفة ٦ : ١٩ .
 دار السقاية بالكوفة ٦ : ١٠٦ ، ٢٧٣ .
 دار سننيل بالبصرة ٤ : ٣١٥ ، ٥ : ١١٢ .
 دار الشاة ببغداد ١٠ : ٢٢ .

- دار نبي ظفر بالمدينة ٢ : ٥٣١ ، ٣٥٧ .
 دار العامة بسامرا ٩ : ٥٣ ، ٥٦ ، ١٠٣ ، ١١٣ ، ١٤٠ ، ١٤١ .
 دار نبي عبد الأشهل بالمدينة ٢ : ٥٣٢ ، ٣٥٧ .
 دار أبي عبد الله الجدلي بالكوفة ٦ : ٤٨ .
 دار عبد الله بن جعفر بالمدينة ٧ : ٥٦٣ .
 دار عبد الله بن خلف الخزاعي بالبصرة ٤ : ٥٣٣ ، ٥٣٤ ، ٥٣٧ ، ٥٣٩ .
 دار عبد الله بن طاهر ببغداد ٩ : ٥١٩ / ١٠ : ٧٤ ، ٨٦ ، ١٣٩ .
 دار عبد الله بن مسعود بالكوفة ٤ : ٢٧٣ .
 دار عبد الله بن مطيع بالمدينة ٧ : ٥٥٤ .
 دار عبد الرحمن بن سعيد بن قيس ٦ : ١٠٦ .
 دار عثمان بالمدينة = الزوراء
 دار عقيل بالكوفة ٤ : ٢٧٣ .
 دار عكرمة ٦ : ١٠٥ .
 دار علقمة بمكة ٥ : ٣٤٥ .
 دار عمارة بن عقبة بالكوفة ٤ : ٣٢٢ / ٦ : ٣٠ .
 دار عمر بن سعد بن أبي وقاص بالكوفة ٦ : ٤٧ ، ٦١ / ٧ : ٤١٧ .
 دار عمرو بن حريث ٦ : ١٩ ، ٣٤٦ .
 دار عمرو بن حزم (آل حزم) بالمدينة ٤ : ٣٧٩ ، ٣٩٣ .
 دار عمير بالكوفة ٥ : ٢٢٢ .
 دار العنزيين بالكوفة ٦ : ٦٣ .
 دار عون العبادي ٨ : ٣٥٦ .
 دار فرات بن حيان العجلي بالكوفة ٦ : ١٠٦ .
 دار الفيل ٣ : ٥٨٩ .
 دار القوارير بمكة ٨ : ٥٤١ .
 دار قيس بن الهيثم بالبصرة ٥ : ٥٠٧ .
 دار المحتفز بمرور ٧ : ٣٦٧ ، ٣٧٨ .
 دار محمد بن الأشعث بالكوفة ٦ : ٩٤ .
 دار المختار بالكوفة ٣ : ٥٦٩ / ٦ : ٢٢ .
 دار مذخور العجلي بمصر ٣ : ٣٤٥ .
 دار مروان بالمدينة ٤ : ٢٣٢ / ٦ : ٤٢٧ ، ٤٢٨ ، ٤٨٥ / ٧ : ٥٢٦ ، ٥٢٩ ، ٥٣٢ .
 ٥٣٧ ، ٥٤٠ ، ٥٥٠ ، ٥٥٧ ، ٥٧٢ ، ٥٧٦ ، ٥٩٠ ، ٦١٠ ، ٦١١ .
 دار أبي مروان بالبصرة ٧ : ٦٢٨ ، ٦٥٦ .
 دار مسلم بن المسيب ٥ : ٣٥٥ .
 دار أبي موسى بالكوفة ٦ : ٣٠ ، ٣١ ، ٣٣ .
 دار مؤنس ببغداد ١٠ : ٩٣ .
 دار النابغة بالمدينة ٢ : ٢٤٦ .
 دار الندوة بمكة ٢ : ٢٥٩ .
 دار ابن هبار بالكوفة ٤ : ٢٧٣ / ٦ : ١٩ .
 دار ابن هشام بالمدينة ٧ : ٥٤٤ ، ٥٥٤ ، ٥٥٦ ، ٥٧٢ ، ٥٨٠ ، ٥٩٢ .
 دار وراد (مولى نبي عبد شمس) بالبصرة ٦ : ٦٧ .
 دار الوليد بن عقبة بن أبي معيط بالكوفة ٤ : ٥٣٢ / ٦ : ٨٩ .
 دار ياجور بسامرا ٩ : ٤٣٨ ، ٤٣٩ .
 دار يارجوخ بسامرا ٩ : ٤٥٩ .
 دار يزيد بالمدينة ٧ : ٥٥٥ ، ٦١١ .
 دار أبي يزيد الثوري ببغداد ٨ : ٤٦١ .
 دار يزيد بن عبد الملك بالمدينة ٦ : ٤٣٧ .
 دار يزيد بن معاوية بالمدينة ٩ : ١٣١ - ١٣٤ .
 دارا ١ : ٥٧١ / ٥ : ١٤٩ ، ٤ / ٥٣ : ٦ .
 ٩٢ ، ٢١٦ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ / ٧ : ٤٤٧ .
 دارا بجرد ١ : ٥٧٠ ، ٥٧٢ / ٢ : ٣٨ ، ٣٩ / ٤ : ٩٤ ، ١٧٨ / ٥ : ١٦٠ ، ١٦٥ / ٦ : ١٦٩ ، ٣٠١ / ٧ : ٦٣٦ .
 الدارات ٨ : ٢٧٥ .
 الداربان ٩ : ٥٥٤ .
 دارس ٣ : ٥٩٣ .
 الداروم ١ : ٢٠٨ / ٣ : ١٨٤ .
 داريا ٧ : ٢٤١ .
 دارين ٢ : ٥٧ / ٣ : ٣٠٤ ، ٣٠٨ ، ٣١٠ .
 الدالية (دالية ابن طوق) ١٠ : ١٠٩ ، ١٢١ ، ١٤١ .
 الداغان ٩ : ٢٠٧ .
 داوداباذ ٩ : ٥٠٧ .
 داوردان ١ : ٤٥٨ .

٢٥٦ ، ٤١٨ ، ٤٢٣ ، ٤٣٥ ، ٤٧٩ ،
 ٤٩٦ ، ٤٩٩ ، ٥٢١ ، ٥٥٣ ، ٥٦٦ / ٧ ،
 ٢٢ ، ٢٥ ، ٥٠ ، ١٢٢ ، ٢٣٩ - ٢٤١ ،
 ٢٥٠ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ،
 ٢٦٣ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣٣١ ، ٤٢٢ ،
 ٤٣٨ - ٤٤٠ ، ٤٤٤ ، ٤٦٠ ، ٤٦٥ ،
 ٥١١ / ٨ : ٤١٥ / ٩ ، ١١١ ، ١١٦ ،
 ١١٨ ، ١٣٤ ، ١٧٦ ، ١٩٩ ، ٢٠٩ ،
 ٢١٣ / ١٠ : ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ١٠٠ ،
 ١١٦ ، ١٢١ - ١٢٣ .

الدمعانة ١٠ : ١٢٣ .

دما ٧ : ٤١٠ ، ٤١٢ / ٩ : ٣٢١ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ .
 دمياط ٩ : ١٩٤ .

دنياوند (جيل) ١ : ١٤٧ ، ١٦٩ ، ١٧٥ ، ١٩٦ ،
 ١٩٧ ، ١٩٩ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢٩١ ،
 ٣٧٨ / ٢ : ٩٨ : ٤ / ١٥٠ ، ١٥١ ،
 ٤٠٢ / ٦ : ٣١١ : ٧ / ٥١٠ ، ٥١٠ ،
 ٨ : ١٥١ ، ٢٤٢ ، ٥٩٦ / ٩ : ٨٥ ، ١٠٠ ،
 الدندانتقان ٧ : ١٠١ ، ١٠٣ ، ٣٥٤ .

الدنق ٢ : ١٨٠ .

الدهاني ٣ : ٢٧٠ .

الدهرشير ٩ : ٦٠٥ .

دهستان ١ : ٥٦٥ / ٤ : ١٥٢ ، ٢٧١ / ٦ :
 ٥٣٢ ، ٥٣٤ ، ٥٣٦ ، ٥٣٩ .

دهلك ٦ : ٥٥٧ ، ٥٦٤ / ٧ : ٢٣٢ ، ٥٠٩ ،
 الدهناء ٣ : ٢٧٠ ، ٣٠٦ ، ٣١١ ، ٣١٣ ،
 دهناء، أرض الهند (الدهنج) ١ : ١٢١ .
 الدهنج = دهناء أرض الهند

الدور (بسامرا) ٩ : ٢٦٤ ، ٢٨٠ ، ٢٨٣ ، ٣٦٩ ،
 ٣٧٩ ، ٣٨٩ ، ٤٠٢ ، ٤٤٤ ، ٤٤٦ ، ٤٤٧ ،
 ٤٥٠ ، ٤٥١ ، ٤٥٦ ، ٤٥٩ ، ٤٦٢ / ١٠ : ١٣ .

دور أرحب وشاكر (بالكوفة) ٧ : ١٨٦ ،
 دور بني البكاء (بالكوفة) ٤ : ٤٦ .

دور ثقيف (بالكوفة) ٧ : ١٤٧ .

دوران ٧ : ٢٥٤ .

دزروئين ١ : ٥٦٣ .

دزنيشت ١ : ٥٦١ .

دست إربك = دشت إربك

دستبي ٤ : ١٣٣ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥٠ ،
 ٢٧٠ / ٥ : ٤٠٩ / ٨ : ٢٤٢ .

الدستجرد ٧ : ٣٨٧ .

دسماران ٩ : ٥٠٣ .

دست ميسان ٣ : ٤٧٢ ، ٥٩٥ / ٤ : ٧٢ /

٧ : ٣٢٧ / ٩ : ٥٢٠ ، ٥٢١ .

دستوى ٦ : ٢١١ ، ٣٤٠ .

دسكرة الملك (الدسكرة) ٢ : ١٨٣ ، ٢٢٩ / ٥ :

٣٢ ، ٨٦ / ٦ : ٢٢٢ ، ٢٢٦ ، ٢٦٧ ،

٢٨٩ ، ٢٩٠ / ٧ : ٤١٠ ، ٤١٢ / ٨ : ٣٤٠ ،

٤٤٢ / ٩ : ١٠٣ ، ٣٧٤ ، ٤٠٥ / ١٠ : ٩ .

دشت (دست) إربك ٧ : ٦٢٧ ، ٦٣٦ / ٩ : ٤٧٩ .

دشتبارين ٢ : ٨٠ / ٦ : ٣٠٦ .

الدف ٢ : ١٠٧ ، ١١٠ .

دفسوس (مدينة أصحاب الكهف) ١ : ٦٠٣ / ٨ : ٢٦٩ .

دقوقاء ٦ : ٢٤٠ ، ٢٥٠ / ١٠ : ١٢٥ .

الدكر ٩ : ٥٠٥ .

الدكة بسامرا ٩ : ٤٥١ ، ٤٦٦ .

الدلوث ٤ : ٧٤ .

دلوك ٧ : ٤٧٣ ، ٤٧٤ .

دمشق ١ : ٥٣٨ / ٢ : ٦٥١ / ٣ : ٣٦٢ ،

٣٩١ ، ٣٩٤ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤١٠ ،

٤١٨ ، ٤٣٥ ، ٤٣٦ - ٤٤١ ، ٤٤٣ ،

٤٤٤ ، ٥٤٢ ، ٥٥٢ ، ٥٧٠ ، ٥٨٤ ،

٥٩٩ ، ٦٠٠ ، ٦٠٨ ، ٦١٥ ، ٦١٦ ،

٦١٧ / ٤ : ٦٢ ، ٦٧ ، ١١٢ ، ١٤٤ ،

٢٤١ ، ٢٦٢ ، ٢٧٨ ، ٣٢١ ، ٤٤٤ ،

٥٣٦ ، ٥٤٧ ، ٥٥٩ ، ٥٦٤ / ٥٦٦ : ٥ /

١١ ، ١٥ ، ٢٨٠ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٤٦٥ ،

٥٣٠ ، ٥٣١ ، ٥٣٣ ، ٥٣٥ ، ٥٣٧ ،

٥٤٠ ، ٥٤١ ، ٦١٠ ، ٦١١ / ٦ : ١٢٧ ،

١٤٠ - ١٤٢ ، ١٤٨ ، ١٥٤ ، ١٩٠ ،

- دورق ٤ : ٧٧ / ٩ : ٥٣٢ .
دورين ٦ : ٦١٥ : ٧ / ٢٠٥ ، ٣١٤ ، ٣٢٤ .
دوسر ١٠ : ٨١ .
دوغان ٦ : ٢٢٠ ، ٢٢١ .
دولاب ٥ : ٦١٣ ، ٦١٤ / ٩ : ٥٠٦ ،
٥١٣ ، ٥٥٠ .
دوما ١ : ٣٠٧ .
دومة الجنديل ٢ : ٥٦٤ ، ٦٤٢ / ٣ : ١٠٨ ،
١٥٣ ، ٢٤٣ ، ٢٧٥ ، ٣٥٢ ، ٣٧٢ ، ٣٧٨ ،
٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ٣٨٥ ، ٤٠٨ ، ٥٨٧ ، ٥٨٨ /
٥ : ٥٧٢ ، ٦٦٠ ، ٦٧٠ ، ٧٠٠ ، ٧٢٨ ، ٧٢٩ ،
دومة بلمشق ٧ : ٣٤ .
دومة بيلاد كلب ٤ : ٥٣٥ .
دوية ٥ : ٢٤٥ .
ديار ريبة ٩ : ١٤٠ ، ١٧٦ ، ٣٧٢ ، ٥٥١ ،
٥٥٣ / ١٠ : ٦٨ ، ٧١ ، ٧٦ ، ٨٨ .
ديار مضر ٩ : ١٧٦ ، ٣٨١ / ١٠ : ٣٦ ،
٦٨ ، ٧١ ، ٧٧ ، ٨٨ ، ٩٥ ، ١٢٥ .
دياف ٣ : ٤٧٥ .
الديبل ٢ : ٧٩ .
دير (بين الجزيرة والموصل) ٧ : ١٣٢ .
الدير (بناحية سورا) ٣ : ٦٢١ .
الدير بسامرا ٩ : ١٧ .
دي الأعور ٣ : ٥٠٨ / ٥ : ٥٨٩ / ٦ :
١٣٤ / ٧ : ٤١٤ ، ٤١٦ / ٨ : ٥٦٠ .
دير أيرب ٧ : ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣٢٤ .
دير بيرما ٦ : ٢٣١ ، ٢٣٣ .
دير جابيل ٩ : ٥٨٥ ، ٦١٥ .
دير الحائليق ٦ : ١٥٧ ، ١٦١ .
دير الحمام ٥ : ٢٠٥ / ٦ : ٢٩١ ، ٣١١ ،
٣٣٨ ، ٣٣٦ ، ٣٤٧ ، ٣٤٩ ، ٣٥٧ ،
٣٦٣ ، ٣٦٦ ، ٣٧٤ ، ٣٨٥ .
دير حرقة ٤ : ٤١ .
دير الحرارة ٦ : ٢٣٢ .
دير خرزاد ٦ : ٢٢٥ .
دير الزعفران ١٠ : ٣٩ .
دير زكا ٧ : ٢٤٢ .
دير سلسلة ٤ : ٤١ .
دير سلع (مقبرة اليهود بالمدينة) ٤ : ٤١٣ .
دير سمعان ٦ : ٥٦٤ ، ٥٦٥ .
دير العاقول ٨ : ٥٤٧ / ٩ : ٥١٧ ، ٥٥٨ ، ٥٦٦ .
دير عبد الرحمن بن أم الحكم ٥ : ٨٣ / ٦ :
٨١ ، ١٢٣ ، ٢٣٠ .
الدير العتيق ببغداد ١٠ : ٨ .
دير العمال ٩ : ٥٦٣ .
دير أم عمرو ٤ : ٤١ .
دير قرية ٣ : ٥٧٧ ، ٥٧٨ / ٦ : ٣٤٧ .
دير قنسى ٧ : ٤١٩ ، ٤٤٢ / ٩ : ٥٦٦ .
دير كعب ٥ : ٢٠٦ .
دير اللثق ٧ : ٣١٥ .
دير المران ٦ : ٤٩٥ / ٧ : ٢٤٢ .
دير أبي مریم ٦ : ٢٣٣ ، ٢٣٦ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ .
دير المسلاخ ٣ : ٤٩٧ .
دير أنى موسى ٥ : ٨٣ ، ١١٦ ، ١١٧ / ٦ : ٤٠ .
دير هزقل ٨ : ٦٦٠ .
دير هند ٤ : ٤٧ / ٦ : ٢٢ ، ٣٢٠ ، ٣٢٥ .
دير يزجرد ٦ : ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٩٠ .
دير البعار ٦ : ٢٥٥ .
ديرى ٩ : ٣٥٤ .
بلاد الديلم ٢ : ١٠٣ / ٣ : ٣٢٥ ، ٤ / ٥٦٦ :
١٤٨ ، ١٥٠ / ٥ : ٣٩٢ ، ٤٠٩ ، ٤١٧ /
٦ : ٩٧ ، ١٠٩ ، ٥١٢ ، ٥٣٤ ، ٥٤٠ ،
٥٨٧ / ٧ : ٥١١ ، ٥١٥ / ٨ : ٢٤١ ،
٣١٦ ، ٤٠٨ ، ٥٥٦ / ٩ : ٨٣ ، ٩٧ ،
١٠٠ ، ١٠١ ، ٢٧١ - ٢٧٣ ، ٣٠٧ ،
٣٧٨ ، ٣٨٢ ، ٤٠٦ / ١٠ : ٩٦ .
ديلمايا ٥ : ٢٠٣ ، ٢٠٤ .
الدينور ٨ : ٣٩١ ، ٥٩٥ / ٩ : ٧٨ ، ٥٣٣ ،
٥٥٤ / ١٠ : ٣١ ، ٣٤ ، ٣٦ .
دية (رستاق من كورة أردشير خرة) ٢ : ٨٣ .

- ذ -

- ذو حسي ٣ : ٢٤٥ ، ٣٤٦ ، ٢٤٧ ، ٣١٩ .
 ذو الحليفة ٢ : ٦٣٨ ، ٦٢٢ ، ٣ / ١٢٣ : ٦ / ٤٣٧ .
 ذو خشب ٤ : ٣٤٠ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥٦ ،
 ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٩ ، ٣٧١ ، ٣٧٣ ،
 ٤٠٦ / ٦ : ٤٦٥ / ٨ : ٨٥ .
 ذو الخلصة ٣ : ١٥٨ ، ٣٢٢ .
 ذو طوى ٢ : ٤٧٠ ، ٦٢٢ ، ٣ / ٥٦ : ٥ /
 ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٧ / ٥٧٤ : ٨ / ١٩٦ ، ١٩٧ .
 ذو العجرم ٢ : ١٩٣ .
 ذوقار ٢ : ١٩٣ ، ٢٠٧ ، ٢١٢ - ٣ / ٣٦١ ،
 ٤٦٣ ، ٤٧٨ ، ٤٩٠ ، ٦١٩ ، ٤٥٣ : ٤ /
 ٤٥٧ ، ٤٦٩ ، ٤٨١ ، ٤٨٧ ، ٤٨٩ ،
 ٤٩٤ ، ٤٩٩ ، ٥٠٠ ، ٥٠٥ .
 ذوقرد ٢ : ٥٩٦ - ٦٠٣ / ٣ : ١٥٣ .
 ذو القصة ٢ : ٦٤١ ، ٣ / ١٥٤ ، ٢٤١ ،
 ٢٤٤ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ،
 ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٣١٩ ، ٤٣١ .
 ذو الكلاع ٨ : ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ١٠ / ١٤٥ .
 ذو الحجاز ٣ : ٧٠ .
 ذو المروة ٢ : ٦٣٩ ، ٣ / ٢٢٧ ، ٣٩١ ،
 ٣٩٢ / ٤ : ٣٤٠ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ .
 ذو الهرم ٣ : ١٠٠ .
 ذوباب ٢ : ٤٨١ ، ٥٦٨ .
- ذات أطلاق ٣ : ٢٩ ، ١٥٧ .
 ذات تومان ٢ : ١٠٥ .
 ذات الجيش ٨ : ٨٢ .
 ذات الخيم ٣ : ٣١٧ .
 غزوة / ذات الرقاع ٢ : ٥٥٦ - ٥٥٨ / ٣ : ١٥٣ .
 ذات الساحل ٧ : ٤٤١ .
 ذات الساق يبطحاء ابن أزهر ٢ : ٤٠٥ .
 ذات الصواري ٤ : ٢٩٢ .
 ذات عرق ٢ : ٤٩٣ ، ٣ / ٣٨٤ : ٤ / ٤٥٣ ،
 ٤٦٠ / ٥ / ٣٨٧ ، ٦ / ٧٦ : ٧ / ٤٧٠ /
 ٨ : ١١٠ / ٩ : ١٣١ ، ١٣٢ .
 ذات العشرة ٣ : ١٥٩ .
 ذات المطامير ٧ : ٤٦١ .
 ذباب ٣ : ١٠٣ ، ٧ / ٥٨٦ ، ٦٠٠ .
 الذروة ٣ : ٢٥٣ .
 ذفران ٢ : ٤٣٤ ، ٤٣٥ .
 ذنابة نهر جي ٩ : ٤٨٠ ، ٤٩١ .
 ذنية ٧ : ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٥١ .
 ذو الأبر ٧ : ٥٢٨ .
 ذو أثير ٢ : ٥٩٩ .
 غزوة / ذي أمر ٢ : ٤٨٧ ، ٤٩٢ / ٣ : ١٥٣ .
 ذو أوان ٣ : ١١٠ .
 ذو الجدر ٣ : ١٧٦ .
 ذو حسم ٥ : ٤٠٣ .

- ر -

- الراذانات ٨ : ٥٥٨ / ١٠ : ٥٢ .
 رأس عين ٤ : ١٠٢ ، ٧ / ٤٣٢ : ٨ /
 ٦٢٤ / ٩ : ٢١٣ ، ٥٥١ .
 الراققة ٧ : ٦١٧ ، ٨ / ٤٤ ، ٤٦ ، ٥٦ ،
 ٣٢٠ ، ٤٢٦ ، ٦٣١ / ٩ : ٦١٤ .
 رابع ٢ : ٤٠٢ .
 رابية بنى تميم ٩ : ٥٥١ .
 راذان ٦ : ٢٢٥ ، ٢٥٣ / ٩ : ٢٨٩ .
 راذان الأعلى ٦ : ٢٥١ .
 الراذانات ٦ : ٤٠ .

- رام أردشير. ٢ : ٤٠ ، ٤١ .
- رام فيروز ٢ : ٨٣ .
- رام قباذ ٢ : ٩٤ .
- رامهرمز ٢ : ٤٠ ، ٥٣ ، ٩٤ / ٣ / ١٧١
- ٤ : ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٨٢ - ٨٤ ، ٩٠
- ٩٤ ، ١٢٦ ، ١٦١ / ٦ / ١٦٩ ، ١٧٠
- ١٩٧ ، ٢٠٧ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٣٠٤
- ٣٠٥ / ٧ / ٦٣٦ ، ٩ / ٤٠٩ ، ٥١٢
- ٥١٣ ، ٥١٦ ، ٥٥٤ ، ٥٧٧ ، ٦٦١
- جبال رامهرمز ٥ : ١٢٣ .
- رامين ٥ : ٢٩٧ .
- راميشنة ٦ : ٤٣٦ ، ٤٣٩ .
- رامية ٩ : ١٤٣ .
- الراهب (بدمشق) ٧ : ٢٤٢ .
- الريذة ١ : ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٣ / ١٠٧ : ٢٤٤
- ٢٤٧ ، ٢٤٨ / ٤ : ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٣٠٩
- ٣٦٩ ، ٤٥٥ ، ٤٧٧ - ٤٧٩ ، ٤٨٠
- ٤٩٩ / ٥ : ٦١٢ / ٦ / ٤٨٨ : ٧ / ٥٣٩ -
- ٥٤٣ ، ٥٥٠ / ٨ : ٩٤ : ٩ / ١٥٠
- ربض أبي أيوب (بيغداد) ٨ : ٤٦١ .
- ربض حميد (بيغداد) ٨ : ٤٥٩ .
- ربض عيسى بن موسى (بالكوفة) ٨ : ٥٦١ .
- ربع أهل المدينة (بالكوفة) ٥ : ٢٦٨ ، ٣٦٩ / ٦ : ٥٨٠ ، ٥٩١
- ربع تميم وهمدان (بالكوفة) ٥ : ٢٦٨ ، ٣٦٩
- ربع ربيعة وكندة (بالكوفة) ٥ : ٢٦٨ ، ٣٦٩
- ربع القبة (بسامرا) ٩ : ٤٥٣ .
- ربع مذحج وأسد (بالكوفة) ٥ : ٢٦٨ ، ٣٦٩
- ربنجن ٦ : ٣٢٦ ، ٤٧٨ / ٧ / ٨١٠ ، ١١
- الابة (هور*) ٩ : ٥٣٦ .
- رجام ٣ : ٣١٥ .
- الرجيع ٢ : ٥٣٨ ، ٥٤٢ ، ٥٧٢ ، ٥٩٥ / ٣ / ١٥٤ ، ٩
- رحا البطريق ٧ : ٦١٦ .
- الرحبة (بالكوفة) ٦ : ٢٧٥ .
- الرحبة (بناحية المدينة) ٧ : ٥٨٣ .
- الرحبة (ضبعة عيسى بن موسى بالكوفة) ٨ : ١٢١ .
- رحبة بنى تميم (بالبصرة) ٥ : ٥١٨ .
- رحبة الجامع (بالمدينة) ٩ : ٣٥٨ .
- رحبة أنى شريك (بالرصافة) ٧ : ٢٠٧ .
- رحبة علي بن أبي طالب (بنى علي) بالكوفة ٤ : ٤٦ / ٥ : ٢٣٨ .
- رحبة القصابين (بالبصرة) ٥ : ٥٠٦ .
- رحبة القضاء (بالمدينة) ٤ : ٧ / ٢٣٧ : ٥٥٤
- رحبة مالك بن طوق ٢ : ١١٧ : ٩ / ٦٢٨ ، ٦٢١
- ١٠ : ١٠٩ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١٢٣ .
- رحبة المسجد ٨ : ١٢٢ .
- الردم ٩ : ٤١١ .
- ردمان ٢ : ٢٥٤ .
- الردة ٢ : ٥٤٩ .
- الرزذ ٨ : ١٦٨ ، ١٧١ .
- الرزم ٣ : ١٣٤ .
- الرزيق ٤ : ٢٩٨ / ٧ : ٣٣٤ ، ٣٣٧ .
- الرزيقية ٩ : ٤١٥ .
- أهل/الرس ١ : ٥٥٩ .
- رستاق الرمان (أو نهر الرمان) ٧ : ١٤٢ .
- رستاق الشيخ ٤ : ١٤٠ .
- رستاق القفص ٩ : ٤٢٠ .
- رستقباد ٦ : ٢١١ ، ٣٤٠ ، ٤٤٨ / ٧ : ٤١٢
- الرستن ٩ : ٢٧٦ .
- رسكن ٤ : ٣١٢ .
- رسلة ٦ : ٦١٩ .
- الرصافة بالبطائح ٩ : ٥٣٨ ، ٥٦٠ .
- الرصافة بيغداد ٧ : ٦٥٢ / ٨ : ٣٧ ، ٣٩
- ٦٣ ، ٧٤ ، ١١٦ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٤٠
- ٤٩٩ ، ٥٧٥ / ٩ : ٣٤٠ ، ٣٤٢ ، ٣٤٥
- ٣٤٨ ، ٣٩٦ ، ٥١٩ / ١٠ / ٢٢ ، ٧٧

- الرملة ١ : ٢٤٨ ، ٣١١ / ٣ : ١٧٠ ، ٤١٧ ،
 / ٢٦٨ : ٧ / ٥٠٥ : ٦ / ٦١٠ ، ٦٠٨ ، ٦٠٥
 . ٣٧٢ ، ١٩٩ ، ١١٨ : ٩ / ٦١١ : ٨
 . الرملية ٢ : ٥٧
 . الرزق ٣ : ٣٨٢
 الرهاء ٢ : ١٤٩ / ٣ : ٥٩٩ ، ٦٠١ ، ٦٠٢ /
 . ٢١٣ : ٩ / ٤٤٧ : ٧ / ١٠١ ، ٥٤ ، ٥٣ ، ٥١ : ٤
 رهاط ٣ : ٦٦ .
 رواط ٩ : ٥٦٥ .
 الروب * ٦ : ٤٥٥ .
 . ٥٣٥ ، ٤٧٨
 الروحاء (بالكوفة) ٥ : ٢٤٥ / ٦ : ٧ /
 . ٣٥١ ، ٣٢٨
 الروحاء (بالمدينة) ٢ : ٣٧٧ ، ٤٥٩ .
 رودس ٥ : ٢٨٨ ، ٣٢٢ .
 روذاياذ ٦ : ٢٨٥ = روذ بار
 الروذبار بطبرستان ٩ : ٩٧ .
 روذ بار (بالعراق) ٦ : ٢٤٤ ، ٢٥٣ ، ٢٨٥ /
 . ٣٤٥ ، ٣٣٤ : ٩
 روذ الروذ ٩ : ٢٩ - ٣٢ ، ٣٤ ، ٣٨ ، ٤٢ ،
 . روذمستان ٣ : ٣٦٩ / ١٠ : ٨٢
 روستقياذ = روستقياذ
 روشن فيروز ٢ : ٨٣ .
 روضة الأبان ٩ : ١٤٧ .
 الروم (بلاد) ١ : ٢٠١ ، ٢٠٦ - ٢١٤ ، ٢٩١ ،
 ، ٥٣٨ ، ٥٤٠ ، ٥٧٠ - ٥٨٨ ، ٦٠٤ ،
 ، ٦٠٥ / ٢ : ١٨ ، ١٩ ، ٣٢ ، ٤٧ ، ٥٥ ،
 ، ٥٧ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٩٤ ، ٩٦ ،
 ، ١٠٣ ، ١٤٤ ، ١٧٤ ، ١٧٦ ، ١٧٩ ،
 ، ٢٢٣ ، ٢٣٢ ، ٢٥٢ ، ٢٧٥ ، ٢٧٨ ،
 : ٣ / ٦٥١ ، ٦٤٩ ، ٦٤٦ ، ٥٦٩ ، ٣٨٩
 ، ٣٧ ، ٣٩ ، ١٠١ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ٣٦٥ ،
 ، ٣٨٣ ، ٣٨٩ ، ٣٩١ ، ٣٩٣ ، ٣٩٥ ،
- للرصافة بالشام (رصافة هشام) ٣ : ٣٨٢ / ٦ :
 ، ١٨١ / ٧ : ٢٥ ، ١٦١ ، ٢٠٠ ، ٢٠٦ ،
 ، ٢٠٦ ، ٢١١ ، ٢١٦ ، ٢٩٦ ، ٣١٥ ،
 . ٩٥ / ١٠ / ٧٨ : ٨ / ٤٧٩ ، ٤٧٦ ، ٣٢٣
 الرصافة بالكوفة ٧ : ٦١٤ ، ٦٣٠ / ٨ : ١١ ،
 . ١٥٠ ، ١٠٤ ، ٥٩
 رصافة هشام = الرصافة بالشام
 الرضاب ٣ : ٣٨٣ .
 رضوى ٢ : ٤٠٥ : ٣ : ١٥٢ / ٧ : ٥٣٥ .
 رعوين ٩ : ٢٠٣ .
 الرفيف ٩ : ٤٦٤ ، ٤٦٥ ، ٤٦٨ .
 الرقة ٢ : ٢٥٣ / ٣ : ٦٠٢ / ٤ : ٥٤ ، ٥١ ،
 / ٥٩٥ ، ٥٩٤ : ٥ / ٥٦٥ ، ٣٢١ ، ١٠١
 ، ٦ : ٥٥٥ / ٧ : ٣٠٠ ، ٣١٥ ، ٣٢٣ ،
 ، ٣٢٥ ، ٣٤٦ ، ٤٣٦ ، ٤٤٧ ، ٤٧٥ ،
 ، ٥٠٤ ، ٥١٤ ، ٦١٨ ، ٦١٨ / ٨ : ٤٤ ، ٥٤ ،
 ، ٣٣٨ ، ٢٩٦ ، ٢٨٦ ، ٢٧٣ ، ٢٦٦ ، ٥٧ ، ٥٦
 ، ١٤٢ ، ١٧ : ٩ / ٥٨١ ، ٥٨٠ ، ٥٧٨ ، ٣٥٨
 ، ٦١٤ ، ٣٢٠ ، ٣١٤ ، ٣١٠ ، ٣٠٣ ، ٢١٣
 ، ٦٢٠ / ٦٥٠ : ١٠ : ١٢ ، ٧٢ ، ٨١ ،
 - ١١٦ ، ١١٢ ، ١٠٧ ، ١٠٠ ، ٩٧ ، ٨٩ ، ٨٨
 رقة البردان ٩ : ٤٠٤ .
 رقة الشامية ٩ : ٢٨٨ ، ٢٩٢ ، ٣٠٧ .
 رقة كلواذى ٨ : ٤٤٥ ، ٥٠٩ .
 الرقيم ٦ : ٧٣ .
 الركن (ركن الحجر الأسود) ٦ : ٣٢٥ ، ٤٩٨ .
 ركايما عثمان ٧ : ١٠٥ .
 الركاكث ١ : ٥٦٧ .
 ركوبة ٢ : ٣٧٧ ، ٥٤٤ .
 الرمادة (رمادة الرملية) ٤ : ١٠٧ .
 الرمادة بالكوفة ٤ : ٢٧٣ .
 الرمانتان ٣ : ٤١٠ .
 رمع ٣ : ٢٢٨ ، ٣١٨ ، ٤٢٧ .

الروينة ٩ : ١٢٩ ، ١٣٠ .

الري ١ : ١٦٩ ، ٣٧٨ ، ٥٦٥ ، ٥٨٠ / ٢ :

٨٢ ، ٨٣ ، ٩٦ ، ١٧٤ / ٣ :

٣٢ ، ٣٤ ، ١٣٧ ، ١٤٦ ، ١٤٨ - ١٥١ ،

١٥٣ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ٢٤٦ ، ٢٨١ ،

٢٩٥ ، ٣٣٠ ، ٤٢٢ / ٥ :

١٧٤ ، ١٨١ ، ٣٠٥ ، ٣١٠ ، ٣٨٩ / ٦ :

١٦٤ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ،

٢٩٩ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣٥٩ ، ٣٧٤ ،

٣٧٨ ، ٥٣٢ ، ٥٤٥ / ٧ :

٢٧٧ ، ٣٠٣ ، ٣٣١ ، ٣٧١ ، ٣٩١ ،

٤٠٣ - ٤٠٥ ، ٤٤٨ ، ٤٦٩ ، ٤٨٥ ،

٤٩٥ ، ٤٩٧ ، ٥٠٨ ، ٥١٠ ، ٥٦٥ ،

٦٣٨ ، ٦٣٩ ، ٦٤٧ / ٨ :

١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٣٧ ، ١٥١ ، ٢٣٧ ،

٣١٤ ، ٣١٦ ، ٣٧٢ ، ٣٨٧ ، ٣٩١ ، ٤٠٥ ، ٤٠٧ ،

٥٦٨ / ٩ :

٢٦٥ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ،

٣٠٦ ، ٣٠٨ ، ٣٧٠ ، ٣٧٢ ، ٣٩٩ ،

٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤٦٨ ، ٤٧٤ ، ٥٠٦ ،

٥١٠ ، ٥٤٩ ، ٥٩٩ / ١٠ :

٣٧ ، ٦٣ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٦ .

رياض الروضة ٣ : ٣١٧ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ .

وثام ٢ : ١٠٩ .

الريان ٩ : ٤٢٤ .

ريسوب ١ : ٥٦٠ .

ريشهر ٤ : ١٧٦ .

ريف العراق ١ : ٦٠٩ ، ٦١٠ .

رثم (بطن رثم) ٢ : ٣٧٧ .

رعا ٢ : ٥٠ .

٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠ ، ٤٠٢ ،

٤٠٣ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤٠٨ ، ٤١٠ ،

٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤٣٤ ، ٤٣٨ ، ٤٤١ -

٤٤٣ ، ٤٨٧ ، ٥٧١ ، ٥٧٢ ، ٥٩٩ -

٦٠٥ ، ٦٠٩ ، ٦١١ / ٤ :

٥١ - ٥٦ ، ٦٠ ، ٩٧ ، ١٠٠ ، ١٠٥ ،

١٠٩ ، ١٢٥ ، ١٣٦ ، ١٥٤ ، ١٦٠ ،

٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٥٦ ، ٢٦٣ ، ٢٨٢ ،

٢٨٨ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٣١٧ ، ٣٨٦ / ٥ :

١٧٢ ، ١٨١ ، ٢١٢ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ،

٢٢٩ ، ٢٣٢ ، ٢٥٣ ، ٢٨٧ ، ٢٩٣ ، ٢٩٩ ،

٣٠١ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٥ / ٦ :

١٩٤ ، ٢٠٢ ، ٢٨٢ ، ٣٢٢ ، ٤٢٦ ،

٤٢٩ ، ٤٣٦ ، ٤٣٩ ، ٤٤٢ ، ٤٦٨ ،

٤٦٩ ، ٤٨٣ ، ٤٩٢ ، ٤٩٣ ، ٥٢٢ ،

٥٢٣ ، ٥٣٠ ، ٥٣١ ، ٥٤٥ ، ٥٤٧ ،

٦١٦ ، ٦١٩ / ٧ :

٨٨ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٩ ، ١٠٩ ، ١١٣ ،

٤٧٤ ، ٤٩٧ ، ٥٠٠ ، ٦١٧ / ٨ :

٤٦ ، ٤٧ ، ٦٦٨ / ٩ :

٥٧ ، ٥٩ ، ٧١ ، ١٩٤ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ،

٢٠٧ ، ٢١٠ ، ٢١٣ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ،

٢٤٠ ، ٢٤٣ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٥٥٣ .

الرومقان ٢ : ٤١ .

رومة ٢ : ٥٧٠ / ٤ : ٣٨٣ ، ٤٠٦ .

رومية ١ : ٥٨١ ، ٦٠٣ / ٢ : ٩٦ ، ٦٤٩ .

الرومية (رومية المدائن) ٢ : ١٠٢ ، ١٤٩ / ٧ :

٤٨٣ ، ٤٨٦ / ٩ : ٥٦٦ .

الرويان ٦ : ٥٣٥ / ٧ : ٥١٠ / ٨ :

١٤٣ ، ١٤٩ ، ١٥١ ، ١٦٥ ، ٥٩٦ / ٩ :

٩٧ ، ١٠٠ ، ٢٧٣ .

- ز -

- الزباب ٣ : ٤٥١ .
الزباب (نهر بالعراق) ١ : ٤٥٥ / ٤٥١ : ٧ .
٤٥٦ ، ٦١٧ .
الزباب (بالموصل) ٧ : ٣٥١ ، ٤٠٩ ، ٤٣٢ ، ٤٣٤ ،
٤٣٥ ، ٤٣٧ ، ٤٨٣ ، ٥٦٣ / ٩ : ١٠٥ /
١٠ : ٣٧ (وهو الزباب الأكبر) .
الزباب الأسفل ١ : ٤٥٥ .
الزباب الأعلى ١ : ٤٥٥ / ٨ : ٤٩٦ .
الزباب الأكبر = الزباب بالموصل
الزباب الأوسط ١ : ٤٥٥ .
زابل ٦ : ٣١٩ ، ٤٦٨ .
زابلستان ١ : ٥٠٨ / ٢ : ١٠٠ / ٨ : ٢٧٣ ،
الزبوقة ٣ : ٥٩١ / ٤ : ٤٦٦ ، ٤٦٩ ، ٤٧٠ ،
٥٠٥ / ١٠ : ١٢٢ .
الزبايان ٦ : ٣٠٤ .
الزارة ٥ : ٣٥٩ ، ٤٥٤ .
زاعول ٦ : ٣٥٤ .
الزاوية من البصرة ٤ : ٥٠٠ ، ٥٠١ / ٦ :
٣٤٠ ، ٣٤٢ ، ٣٤٨ ، ٣٦٨ ، ٣٨١ .
زبارا ٦ : ٣٤٦ .
زباله ٤ : ٤٤٢ / ٥ : ٣٧٥ ، ٣٩٨ / ٨ :
١٣٦ / ١٠ : ١٣٠ ، ١٣٣ .
زبطرة ٩ : ٥٥ - ٥٧ ، ٧١ .
زبيد ٣ : ٢٢٨ ، ٣١٨ ، ٤٢٧ .
زرارة ٥ : ٣١٠ ، ٣١١ / ٦ : ٢٣٦ ، ٢٦٨ ، ٢٧٤ .
زراعة بنى زفر ٧ : ٤٤٣ .
زرانداذان ٢ : ٨٠ .
زرق ٧ : ٩٨ .
زroman ٧ : ٦٨ .
زرنج ٤ : ١٨٠ ، ١٨١ / ٦ : ٣٣٦ ، ٣٦٩ / ١٠ : ١٤٥ .
زرنج ماه مهر روزمهر ١ : ١٩٧ .
زرود ٣ : ٤٨٥ - ٤٨٧ ، ٤٨٩ ، ٦١٩ / ٥ : ٣٩٦ .
- ز (الرز) ٩ : ٣٧٣ / ١٠ : ٦٤ .
الزعفرانية ٩ : ١٠ ، ١٩٥ ، ٥١٧ / ١٠ : ٢٠ .
زغاوة ١ : ٢٠٢ .
قلعة / زغرزك ٧ : ١١٣ .
زقاق أشجع (بالمدينة) ٧ : ٥٩٤ .
زقاق البصريين (بالكوفة) ٦ : ١٠٦ .
زقاق ابن حنين (بالمدينة) ٧ : ٥٥٤ .
زقاق الكلبيين (بدمشق) ٧ : ٢٤١ .
زكية ٧ : ٤٧١ .
زم ٦ : ٣٥١ ، ٤٣٠ ، ٤٣٢ ، ٤٣٩ / ٧ : ٨٦ ،
٨١ ، ٩٥ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١١٩ .
زم موسى بن مهران ٩ : ٥١٤ .
زمزم ١ : ٢٥٢ ، ٢٥٥ - ٢٥٩ ، ٢٦٤ / ٢ :
٢٤٠ ، ٢٥١ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٣٠٨ ،
٤٦٢ / ٦ : ٧٦ ، ٧٧ ، ٤٤٠ .
الزيموم ١٠ : ٦٥ .
الزميل ٣ : ٣٨٢ ، ٣٨٣ .
زنجان ٩ : ١١ / ٣٤٦ ، ١٠ : ٣٦ .
زندورد ٣ : ٤٤٨ ، ٤٥١ / ٦ :
١٥٥ / ٧ : ٦٥١ .
زندورد ببغداد ٨ : ٤٤٩ ، ٥٦٦ .
زهران ٩ : ٤٨٥ .
الزواني ١ : ٢٣٣ ، ٤٥٥ / ٣ : ٤٥١ / ٩ : ٤٠٥ .
الزوارقة ٩ : ٤٣٤ .
زود ٣ : ١٨٧ ، ٢٣٢ ، ٣٢٣ .
زور ٢ : ١٧٠ .
الزوراء (دارعجمان بالمدينة) ٤ : ٢٦٣ ، ٢٨٧ ، ٣٦٥ ،
٣٨٠ - ٣٩١ ، ٤٠١ / ٦ : ٤١٩ / ٧ : ٥٥٤ .
زويلة ٤ : ١٤٤ .
الزيتونة ٧ : ٢٥ .
الزيدان ٩ : ٤٩٧ .
زيزاء ٣ : ٣٨٩ / ٧ : ٢١٧ .
جبل / زني ٩ : ٤٥٥ .

سغفات هجر ٥ : ٣٨ ، ٣٩ .
 بلاد السغد (الصغد) ٢ : ٤٩٦ ، ١٦٧ ، ١٦٩ ،
 ٣١٣ ، ٣١٢ : ٦٤٤٧٤ ، ٣٠٦ : ٥٤٢٩٣
 ، ٤٣٦ ، ٤٣٠ ، ٤١٠ ، ٣٩٩ ، ٣٢٦
 ، ٤٦٣ ، ٤٦٢ ، ٤٤٥ ، ٤٤٢ ، ٤٣٩
 ، ٤٧٨ ، ٤٧٦ ، ٤٧٣ — ٤٧١ ، ٤٧٠
 ، ٤٧٩ ، ٤٨٣ ، ٥٠٤ ، ٥٦٨ ، ٦٠٦
 : ٧ / ٦٢٢ ، ٦٢١ ، ٦١٤ — ٦١٢ ، ٦٠٧
 ، ٣٧ ، ٣٤ ، ٢١ ، ١٢ ، ١١ ، ٩ ، ٧
 ، ٧٢ ، ٦٨ ، ٦٤ — ٦٢ ، ٥٧ ، ٥٦ ، ٥٥
 ، ٧٩ ، ٨١ ، ٨٥ ، ١١٧ ، ١٢٢ ، ١٢٥
 ، ١٩٢ ، ٤٦٣ / ٩ : ١٠٧ .
 سفار ٣ : ٢٧١ .
 سفظ ١٠ : ١٤٩ .
 سفوان ٢ : ٤٠٦ : ٤ / ٦٣ ، ٤٩٨ / ٥ :
 ، ٦١٨ / ٦ : ٣٤٣ .
 سفيلنج ٧ : ٣٥٥ — ٣٥٩ ، ٣٦٣ ، ٣٦٦ .
 السفيتين ٨ : ٤٤٢ / ٩ : ٥٤٤ .
 السقادم ٧ : ٢٩٠ — ٣٥٨ ، ٣٦٦ .
 السقاطية ٣ : ٤٥٠ ، ٤٥١ .
 سقر ٨ : ١٠٧ .
 سقلية (صقلية) ٤ : ٤٤١ / ٩ : ٢٢٠ .
 السقيا ٣ : ٥٢ / ٤ : ٣٦٩ .
 سكة البريد بالكوفة ٦ : ٢٤ ، ٢٦٩ .
 سكة الثوريين بالكوفة ٥ : ٦٢ / ٦ : ٢٩ .
 سكة بني جذيمة بن مالك بالكوفة ٦ : ١٠٦ .
 سكة دار الرومين بالكوفة ٦ : ٣٠ .
 سكة الدهاقين ببلخ ٩ : ٢٢١ .
 سكة السغد بمرو ٧ : ٣٣٣ .
 سكة شبت بالكوفة ٦ : ٢٩ ، ١٠١ .
 سكة بني العدوية بالبصرة ٥ : ٥١٧ ، ٥١٨ .
 سكة أبي عصمة بمرو ٧ : ٣٣٣ .
 سكة لحام جرير بالكوفة ٦ : ٢٦ ، ٢٧٠ .
 سكة ابن محرز بالكوفة ٦ : ٢٩ .
 سكة المسجد بالبصرة ٤ : ٤٦٥ .

٣٣٨ ، ٣٣٦ ، ٣٣٢ ، ٣٢٩ — ٣٢٦ ، ٣٢٢
 ، ٣٣٩ ، ٣٤٤ ، ٣٦٧ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٣٧٨
 ، ٣٩٠ ، ٤٦٣ ، ٤٦٨ ، ٤٧٢ / ٧ : ١١٤
 : ٨ / ٤٥٢ ، ٤٢١ ، ٣٧٣ ، ٣٥٢ ، ٢٧٢ ، ١٩١
 : ٩ / ١٦٣ ، ١٥١ ، ١١٦ ، ٤٠ ، ٢٩
 ، ٢٥٥ ، ٣٨٢ — ٣٨٤ ، ٣٨٦ / ١٠ : ٨٣
 ، ١٤٥ ، ١٤٤ .
 السجزية ٩ : ٣٨٦ .
 سجستان (قرية من خراسان) ٩ : ٧٦ .
 سجن عارم بمكة ٥ : ٣٤٥ ، ٣٤٧ .
 سجن نصر بن مالك ببغداد ٩ : ٢٦٢ .
 السدرة (قرية ببلخ) ٧ : ١٢١ .
 سدوم ١ : ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٨ — ٣٠٦ .
 السدير ٣ : ٣٦٢ / ٥ : ٢٨٠ .
 السراجين بمرو ٧ : ١٩٥ .
 السراة ٣ : ١٧١ ، ٤٨٤ .
 سراة بني جرير ٧ : ١٣٠ .
 سرخ درة ٧ : ٤٣ .
 سرخس ٤ : ١٦٧ ، ٢٩٧ ، ٣٠٠ ، ٣٠٢ / ٥ :
 : ٧ ، ٤٥٤ ، ٤٤٧ ، ٢٠١ / ٦ : ٥٤٦
 : ٨ / ٣٨٩ ، ٣٨٥ ، ٣٨٢ ، ٢٢٨ ، ١٥٥
 ، ٢٧٣ ، ٥٦٥ / ٩ : ٤٠٢ .
 سردد ٣ : ٥١ .
 سرخ ٤ : ٥٧ .
 سرف ٣ : ٢٥ ، ١٤٨ ، ١٦٦ / ٤ : ٤٤٨ ،
 ، ٤٥٨ / ٨ : ٥٣٣ .
 سرق ٢ : ٤٠ ، ٩٤ / ٤ : ٧٧ ، ٨٢ .
 سرنديب ١ : ١٢٢ / ٢ : ١٥٣ .
 السرو ٣ : ٣٨٩ .
 السروات ٣ : ٤٨٤ .
 سروج ٨ : ٩٥٩٨ ، ٥٧ .
 السريجة ٩ : ٢٦٣ وهي السريجة .
 السريبر (سريبر الذهب) ٧ : ٩٤١٦٠ ، ١٩٣ .
 السريغ ٩ : ٦١٢ .
 سطرأ ٧ : ٢٤٢ .

٣٢٣ ، ١١٦ : ٨ / ٤٦٤ ، ٣٨٩ ، ٣٣١ ، ٢٩٤
 . ١٤٨ : ١٠ / ٣٧٣ ، ٣٣٦ ، ٣٣٥
 . سمسطية ٦ : ٤٦٩
 . سمعان ٧ : ٤٠٤ / ٩ : ٥٩٩
 . سمعان ٦ : ٤٥٥
 . سميراء ٣ : ١٨٦ ، ٢٤٤ ، ٢٤٨ ، ٢٥٧ / ٩ : ٦١٣
 . سميساط ٧ : ٤٤٧ / ٩ : ٢١٨ ، ٢٢٦
 . ٥٠٦ / ١٠ : ٣٦
 . سن سميرة ٤ : ١٤٧
 . السن ٧ : ٣٥٠ ، ٣٥٢ / ٩ : ١٠٣ ، ٣٧٩
 . ٤٥٦ ، ٤٦٥ / ١٠ : ٣٣
 . سناباد (ضيفة) ٨ : ٣٤٤
 . سنيل ١٠ : ٨٣
 . السنج ٦ : ٢٠٠ ، ٢٠١
 . سنجار ٦ : ٩٢ ، ٢٢٠
 . السنج ٢ : ٣٨٢ ، ٤٠٠ / ٣ : ١٦٣ ، ١٩٨ -
 . ٤٣٢ ، ٤٣١ ، ٢٥٣ ، ٢٠٠
 . بلاد السند ١ : ٢٠٢ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢١٤ ، ٢٤٣ ، ٤٥٤
 : ٤ / ٦٣١ ، ٢٠٦ ، ٧٩ ، ١٠٠ ، ١٤٠ ، ١٤٣ / ٤ :
 ٣٧٣ ، ٣٢٩ ، ٦ / ٢٤١ : ٥ / ١٨٣ ، ١٨١ ، ١٢٠
 ، ٤٥٨ ، ٣٧٣ ، ٣٥١ ، ٢٧٢ ، ٢٥٠ : ٧ / ٤٤٢
 ، ٥٢٢ ، ٥١٩ ، ٥١٢ ، ٤٦٥ ، ٤٦٤ ، ٤٦٠
 ، ٧٦ ، ٥٣ ، ٥١ ، ٤٥ ، ٣٦ ، ٣٣ : ٨ / ٦٢٢
 ، ١٤٩ ، ١٤٠ ، ١٣٥ ، ١٣٤ ، ١٢٣ ، ١١٧
 . ١٧٦ ، ١٨٥ ، ٤٥٥ : ٩ / ٦٢٠ ، ٤٥٠ ، ٢٣٩
 . سندادان بيان ٩ : ٤٢٥ ، ٤٢٦
 . سندرة ٧ : ١٣٩
 . سهام ٣ : ٥١
 . سواء ٢ : ٥٤٩
 . السواحل (من الشرق والغرب) ١ : ٢٠٥ ، ٢٠٦
 . السواحل من الشام ٤ : ١٤٤ ، ٣٢٨
 . السواد ١ : ١٩٦ ، ٢٣٣ ، ٢٩١ ، ٥٧٣ ، ٥٨٠ ، ٥٨٢ /
 ، ٤١٠ ، ٤١٦ ، ٤٧٦ ، ٥٧٦ ، ٩٠٥ ، ٩٠٩ ، ٩٠٧ ، ٩١٠ ، ٩١٩
 ، ٣٥١ ، ٣٤٣ : ٣ / ٢١٨ ، ٢٠٤ ، ١٧٤ ، ١٧٠
 ، ٣٧٥ ، ٣٧٢ ، ٣٧٠ ، ٣٦٩ ، ٣٦٤ ، ٣٥٨ ، ٣٥٣

. سكة الموالى بالبصرة ٦ : ٦٧
 . السكون موضع بالكوفة ٣ : ٤٦٣ ، ٤٦٧
 . ٤٦٨ ، ٤٧٠
 . السكير (من أرض تغلب) ٩ : ٣٢٧
 . السلاسل ٣ : ٣١ ، ٣٢ ، ١٥٨
 . السلام ٣ : ١٠ ، ١٤
 . سليمان ٩ : ٤٢٨ ، ٤٢٥
 . سلبرى ٥ : ٦١٧ ، ٦١٩ - ٦٢٢
 . سلحين ١ : ٤٩٥ / ٢ : ١٢٥
 . السلسلة ٩ : ٢٦١
 . سلح ٢ : ٥٧٠ ، ٥٧٤ ، ٦٠١ / ٤ : ٢٨٤
 . ٧ : ٥٨٥ ، ٥٩٢ ، ٥٩٣ ، ٦٠٠
 . سلغوس ٨ : ٦٣١ ، ٦٥٤
 . سلمان ٢ : ٢٥٤ / ٣ : ٤٧٨ ، ١٣٠ / ١٠ :
 . بنى سلمة ٧ : ٥٥٤
 . سلمى ٣ : ٢٥٣ ، ٢٥٥ / ٥ : ٤٠٦
 . سلمية ٨ : ١٤٩ ، ٣٧٤ ، ٦١٢ / ٩ : ٦١١
 . ١٠ : ١١١ ، ١٠٠
 . سلندو ١٠ : ٢٧ ، ٦٩ ، ١٣٠
 . سلوقية ٩ : ٥٧ ، ١٤١ ، ١٤٣ ، ٥٣٣
 . سلى سلبرى ٥ : ٦١٧ ، ٦١٩ - ٦٢٢
 . سليمانان ٩ : ٤١٨ ، ٤٢٦
 . السليانية ٧ : ٢٦٤
 . سمالو ٨ : ١٤٦ ، ١٤٨
 . سماهيج ٦ : ١٥٤
 . السماوة ٢ : ١٦٨ / ٦ : ٤٤٩ ، ٧ / ٢٤٤
 . ٢٧٣ / ١٠ : ٩٥ ، ١١٥ ، ١٢٣
 . سمعان ٢ : ٢٧١
 . سمرفند ١ : ٥٧٨ ، ٦٣٢ / ٢ : ٩٦ ، ٩٧ ، ١١١ / ٥ :
 ، ٤٧٢ ، ٤٧١ ، ٣٩٩ ، ٦ / ٥٤٥ ، ٤٧٤ ، ٣٠٦
 ، ٥٦٧ ، ٥٣٧ ، ٥٠٩ ، ٥٠٠ ، ٤٨٠ - ٤٧٨ ، ٤٧٦
 : ٧ / ٦١٩ ، ٦١٣ ، ٦١٠ ، ٦٠٧ ، ٦٠٥ ، ٥٦٨
 ، ٦٩ ، ٦٨ ، ٦٤ ، ٦٠ ، ٥٥ ، ٥٤ ، ٣٧ ، ١٠
 ، ١٠٦ ، ٨٦ ، ٨٤ ، ٨١ ، ٧٩ ، ٧٨ ، ٧٦ ، ٧٢ ، ٧١
 ، ٢٢٦ ، ١٧٦ ، ١٧٤ ، ١٢٥ ، ١٠٩ ، ١٠٧

- ٦٢٦ : ٧ / ١٧٢ : ٦ / ١٧٨ : ٥
 ٥٣١ ، ٥٣٠ ، ٥١٤ : ٩ / ٤٣٣ : ٨ / ٦٣٦
 . ٦٦٣ ، ٥٧٧ ، ٥٧٦ ، ٥٥٠ ، ٥٣٢
 . سوق الإبل بالبصرة ٧ : ٤١٩
 . سوق البحرين ٤ : ٨٢
 . سوق بغداد ٣ : ٤٧٣ ، ٣٨٥ : ٦ / ٢٣٦ ،
 . ٢٤٩ ، ٢٣٩
 . سوق البقر ببغداد ٧ : ٦١٨
 . سوق الثنائة ببغداد ٩ : ٣١٧ ، ٣١٥ : ١٠ / ٢٢٠
 . سوق ثمانين ١ : ١٨٩
 . سوق الحطابين بالمدينة ٧ : ٥٨٩
 . سوق حكمة بالكوفة ٦ : ٢٦٢
 . سوق الحمر بدمشق ٧ : ٢٤٠
 . سوق الخميس ٩ : ٥٥٦ ، ٥٥٩ ، ٥٦٣ —
 . ٥٦٨ ، ٥٦٧ ، ٥٦٥
 . سوق الظهر بالمدينة ٧ : ٥٢٩ ، ٥٩١
 . سوق الغم بسامرا ٩ : ٤٥٢
 . سوق القمح بدمشق ٧ : ٢٤٠ ، ٢٤١
 . سوق يحي ببغداد ٨ : ٣٩ / ٩ : ٦٦٧
 . سولاف ٦ : ١٢٧ ، ١٦٨
 . سوى ٣ : ٤٠٣ ، ٤٠٧ ، ٤٠٩ ، ٤١٠ ،
 . ٤٦٠ ، ٤١٦ ، ٤١٥
 . سوياب ٦ : ٦٢٢ / ٧ : ١١٥
 . السويداء ٤ : ٣٧٣ / ٦ : ٤٦٥ ، ٤٨٢
 . سوقة ٧ : ٦٠٣
 . سوقة قطوطا ببغداد ٩ : ٤٠٢
 . سوقة مسرور بسامرا ٩ : ٤٦١
 . سوقة أبي الورد ببغداد ٨ : ٥١٠
 . السباجة ٣ : ٣٠٤ / ٤ : ٤٦٨ ، ٤٧٣ / ٨ : ١١٧
 . السباجة ٧ : ٥٢٠
 . السيب ٣ : ٣٦٩ ، ٤١١ ، ٤١٤ ، ٤٦٩ ،
 . ٤١٧ ، ٢٦٨ : ٩ / ٣٨٢ : ٦ / ٤٧٠
 . ٥٦٦ ، ٥٢٣ ، ٥١٧ ، ٤٢٢ ، ٤٢٠ ، ٤١٩
 . السيب الأسفل ٩ : ٢٦٧
 . سيب بني كوما ٩ : ٥١٧
- ٤٦١ ، ٤٥٣ ، ٤٤٩ ، ٤٤٨ ، ٤٤٥ ، ٤١٤ ، ٤١٣
 ، ٥٠٣ ، ٤٩٢ ، ٤٧٨ ، ٤٧٧ ، ٤٧٣ ، ٤٧٢ ، ٤٧٠
 : ٤ / ٦١٧ ، ٥٨٩ — ٥٨٤ ، ٥١٠ ، ٥٠٩ ، ٥٠٤
 ، ١٢٢ ، ٨٣ ، ٧٩ ، ٤٩ ، ٣٣ ، ٣١ ، ٢٨ ، ٢٤
 / ١١٨ : ٥ / ٤٢٢ ، ٣٣١ ، ٣٢٣ ، ١٦٣ ، ١٣١
 : ٨ / ٦٤٠ ، ٦١٧ ، ١٣٠ : ٧ / ٦١٧ ، ١٣٥ : ٦
 ، ١٨٨ ، ١٧٦ ، ١٣١ : ٩ / ٣٢٣ ، ٢٣٦ ، ٩٧
 . ٤٠٥ ، ٤٠٠ ، ٣٨٦ ، ٣٥٣ ، ٣٠٤ ، ٢٦٧ ، ٢١٥
 . سواد البصرة ٣ : ٥٠٢ / ٤ : ٢٦٥ ، ١٦١ ، ٧٩
 . سواد العراق ١ : ٥٨٠ ، ٦١١
 . سواد الكوفة ١ : ١٦٨ ، ٢٣٣ ، ٥٨٠ / ٦ :
 . ٢٥١ / ٩ : ٣٢٨ : ١٠ / ٢٧ : ٩٤
 . بلاد السوادان ٤ : ١٣٩
 . السوارقية ٩ : ١٣٠
 . جبال السود ٩ : ١٤٩
 . السودان (الأسود ، الأسود) ١ : ٢٠١ ،
 ، ٢١٠ / ٢ : ٨٠ ، ١١٣ ، ١٢٦ ، ١٤٣ ،
 . ١٥٣ / ٤ : ٦٠ ، ١١٣ ، ٢٨٨
 . سودان أهل المياه ٨ : ٥٣٩
 . السود قانية ١٠ : ١٤١
 . السوذقان ٧ : ٣٩٠
 . سور الروم ٤ : ٥٦٦
 . سورا ٣ : ٦٢١ / ٥ : ١٩٠ ، ١٩٤ / ٦ :
 ، ٤٠ ، ٤٦ ، ١٣٤ ، ٢٦٧ / ٧ : ٤١٣ ،
 . ٤١٥ / ٨ : ٤٣٦ ، ٥٥٩ / ٩ : ٢٦٨
 . سورستان ٢ : ٤١
 . سورية ٢ : ٦٥١ / ٣ : ٦٠٣ : ٤ / ٢٦٣
 . ٣١٥ : ٧ / ٤٤٢ ، ٤٣٩ : ٦ / ٣٢٢ : ٥
 / ٦١ ، ٥٧ : ٢ / ٥٤٤ ، ٢٣٣ ، ١٦٨ : ١
 / ١٢٦ ، ٩٤ — ٩٠ ، ٨٩ ، ٨٦ ، ٨٣ ، ٨٢ ، ٧٨ : ٤
 ، ٥٢٨ ، ٥٢٧ ، ٤٠٥ : ٩ / ٨٧ : ٨ / ٣٦٨ : ٦
 . ٢٣ : ١٠ / ٥٧٦ ، ٥٧٥ ، ٥٤٧
 . سوسة ٦ : ٤٢٩
 / ٤١ ، ٤٠ : ٢ (بمدينة الأهواز)
 : ٨٤ ، ٨٢ ، ٧٧ ، ٧٦ ، ٧٤ ، ٧٢ : ٤

- السيرجان ٤ : ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٣٠١ .
- السيروان ٤ : ٣٧ / ٨ : ٢١٤ / ٩ : ١٦ .
- السيلاحين ٣ : ٤٩٣ ، ٥٠٩ ، ٥١٠ ، ٥١٥ .
- ٥٦٦ ، ٥٦٧ / ٥٦٧ : ٦ / ٢٤٣ ، ٩٩ : ٢ / ٣١٧ .
- ٣٤٥ / ٨ : ٣١٧ / ٩ : ٣١٨ / ١٠ : ١٢٧ .
- السيوح ٩ : ٢٣٢ .

- السيين ٩ : ٣٢١ ، ٥٢٦ .
- سيحان ١ : ١٩٣ / ٨ : ٢٦٦ .
- سيحان بالبصرة ٩ : ٤٨٦ ، ٦٠٤ .
- سير ٢ : ٤٥٨ .
- سيراڤ ٩ : ٥٨٥ .

— ش —

- ٢٧٨ ، ٢٨٠ ، ٣٦٠ ، ٤٠٨ ، ٤١٥ ، ٤٢٢ ، ٤٢٧
- ٤٢٧ ، ٤٧٠ ، ٤٧٨ ، ٤٩٢ ، ٥٤٤ ، ٥٥٧ ، ٥٩٥
- ٦٣٩ ، ٦٤٦ ، ٦٤٩ ، ٦٥١ ، ٦٥٣ / ٣ : ٢٥ ، ٢٩ ، ٣٢
- ٣٦ — ٣٨ ، ١١٣ ، ١٥٧ ، ١٧١ ، ١٨١ ، ١٨٤
- ٢٤١ ، ٢٤٩ ، ٢٥٦ ، ٢٦٠ ، ٢٦٢ ، ٢٧٥ ، ٣١٣
- ٣١٩ ، ٣٤٤ ، ٣٦٥ ، ٣٧١ ، ٣٧٧ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤
- ٣٨٧ — ٣٨٩ ، ٣٩١ ، ٣٩٤ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ٤٠٦
- ٤٠٩ — ٤١٤ ، ٤١٧ ، ٤٢٧ ، ٤٣١ ، ٤٣٤ ، ٤٣٦
- ٤٣٨ ، ٤٤٢ ، ٤٤٨ ، ٤٤٦ ، ٤٦٢ ، ٤٦٣ ، ٤٨٤
- ٤٨٧ ، ٤٨٩ ، ٥٤٢ ، ٥٤٣ ، ٥٥٢ ، ٥٥٤ ، ٥٧٧ ، ٩٧٥
- ٥٩٧ ، ٦٠١ ، ٦٠٢ ، ٦٠٥ ، ٦٠٧ ، ٦٠٩ ، ٦١٢
- ٦١٣ ، ٦١٦ ، ٦١٧ ، ٦٢٣ / ٤ : ٣٩ ، ٥١ ، ٥٣
- ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٨ — ٦٠ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ٩٥ ، ٩٧
- ١٠٤ ، ١١٢ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٥٦
- ١٦٢ ، ٢٠٢ ، ٢٠٩ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٥٩ ، ٢٧٨
- ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٣٠٤ ، ٣٠٧ ، ٣١٧
- ٣٢١ ، ٣٢٣ ، ٣٢٥ — ٣٢٧ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣٤
- ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٥ ، ٣٥٢ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٨٢
- ٣٨٥ ، ٣٩٥ ، ٣٩٨ ، ٤٠٢ ، ٤٢١ ، ٤٣٠ ، ٤٤٠
- ٤٤٣ ، ٤٤٥ ، ٤٤٦ ، ٤٤٦ ، ٤٥٠ ، ٤٥٠ ، ٤٨٦
- ٥٣٥ ، ٥٤١ ، ٥٥٠ ، ٥٥٢ — ٥٥٤ ، ٥٥٧ ، ٥٥٨
- ٥٦٠ ، ٥٦٢ ، ٥٦٣ ، ٥٦٥ ، ٥٦٦ ، ٥٦٨ ، ٥٧٠
- ٥٧١ ، ٥٧٤ / ٥٧٤ : ٥ / ١٠ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٨
- ٢٠ ، ٢٣ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٤
- ٤٥ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٢

- شابرزان ٩ : ٥٤٧ .
- شاذ سابور ٢ : ٥٠ .
- الشارع ببغداد ٩ : ٣٣١ .
- شارع أبي أحمد بسامرا ٩ : ٣٨١ ، ٤٥٢ .
- شارع بغداد بسامرا ٩ : ٤٥٢ .
- شارع الحدادين ببغداد ٩ : ٣٥٨ .
- شارع دجلة ببغداد ٩ : ٣٩٣ .
- شارع الدجيل ببغداد ٩ : ٢٦٥ .
- شارع الميدان ببغداد ٩ : ٢٠ .
- الشاش ٦ : ٤٧٣ ، ٤٧٦ ، ٤٧٨ ، ٤٨٣ ، ٤٨٤ ، ٤٩٢ /
- ٧ : ٣٣ ، ٦٣ ، ٦٨ ، ٧٢ ، ٨٥ ، ١٢٢ ، ١٢٥
- ١٧٤ — ١٧٦ ، ١٩٢ ، ٢٢٦ / ٨ : ٣٢٣ ، ٩ / ١٢١ .
- الشاشية ٩ : ٢٩٤ .
- شاطئ عثمان ٩ : ٤٢٦ ، ٤٧١ ، ٤٧٢ .
- شالوس = سالوس
- الشام ١ : ٢٠٣ — ٢٠٩ ، ٢٢٧ ، ٢٤٤ ، ٢٥٣ ، ٢٤٧
- ٢٥٤ ، ٢٥٦ ، ٢٦١ ، ٢٧٠ ، ٢٧٢ ، ٢٨٥ ، ٢٩٢
- ٣٠٣ ، ٣٠٦ ، ٣١١ ، ٣١٦ — ٣٢٥ ، ٣٤٨ ، ٣٥٠
- ٣٦٤ ، ٣٦٧ ، ٣٧٤ ، ٣٨٢ ، ٤١٦ ، ٤٨٧ ، ٥٢٠
- ٥٣٦ ، ٥٤٠ — ٥٤٦ ، ٥٥٣ ، ٥٥٦ ، ٥٦٩ ، ٥٧٩
- ٥٨٣ ، ٥٨٦ ، ٥٩٠ ، ٥٩٦ ، ٥٩٨ ، ٦٠٦ ، ٦٠٨
- ٦٠٩ ، ٦١٦ ، ٦١٧ / ٢ : ٢٤ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٤٢
- ٤٧ ، ٥٧ ، ٦٠ ، ٦٧ ، ٨٩ ، ١١٢ ، ١١٩ ، ١٢٠
- ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥٦ ، ١٦٠ ، ١٦٥ ، ١٦٧ ، ١٦٨
- ١٨١ ، ١٨٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٥٢ — ٢٧٧ ، ٢٥٤

١٠٣٠٩٧٠٩٣٠٨٣٠٧٨٠٧٧٠٧١٠٦٤
 ١٥٩٠١٤٠٠١٣٥-١٣٠٠١١١٠١٠٨-١٠٦
 ٢٢٧٠٢١٥٠٢١٠٠١٨٦٠١٧٨٠١٦٦٠١٦٤
 ٣١٧٠٢٩٧٠٢٧٥٠٢٧٣٠٢٧٢٠٢٤٤٠٢٣٨
 ٣٥٢٠٣٣٥٠٣٣٤٠٣٣١٠٣٢٤٠٣٢٣٠٣١٩
 ٤٦١٠٤٥٩٠٣٩٦٠٣٩٢٠٣٩٠٠٣٧٠٠٣٦٢
 ٤٩٤٠٤٩١-٤٨٨٠٤٨٥٠٤٨١٠٤٧٢٠٤٦٢
 ٥٢١٠٥٠٧٠٥٠٦٠٥٠٤٠٥٠١٠٤٩٧٠٤٩٥
 ٥٣٨٠٥٣٧٠٥٣٤٠٥٣١٠٥٣٠٠٥٢٥٠٥٢٣
 ٥٧٦٠٥٧١٠٥٦٤٠٥٥١٠٥٤٤٠٥٤١٠٥٤٠
 /٦١٢-٦٠٩٠٦٠٧٠٥٩٩٠٥٩٦٠٥٨٨٠٥٧٧
 ٨٦٠٨٣٠٨١٠٧٢٠٤٥٠٤٣٠٣٨٠١٧٠٦
 ١١٨٠١١٢-١٠٩٠١٠٧٠٩٣٠٩٢٠٨٩
 ١٦١٠١٥٧٠١٥٦٠١٥٢٠١٥٠٠١٣٩٠١٢٨
 -٢٥٩٠١٩٠٠١٨٧٠١٧٥٠١٧٤٠١٦٥٠١٦٤
 ٢٨٣-٢٨١٠٢٧٧٠٢٧٣٠٢٧٢-٢٦٧٠٢٦١
 ٣٤٧٠٣٤٥٠٣٤٢٠٣٤١٠٣٣٩٠٣٢٢٠٢٩٦
 ٣٦٧٠٣٦٥-٣٦٣٠٣٦١٠٣٥٨٠٣٥٧٠٣٥٠
 ٤١٨٠٤١٤٠٣٩٠٠٣٨٢٠٣٧٨٠٣٧٠٣٦٨
 ٤٩١٠٤٨٥٠٤٨٣٠٤٧٩٠٤٥٩٠٤٥٠٠٤٤٨
 ٥٥٥٠٥٣٩٠٥٣٢٠٥٣٠٠٥٢٨٠٥٢٤٠٥١٠
 ٥٩٨-٥٩٥٠٥٩١-٥٨٥٠٥٨٤٠٥٨١٠٥٧٠
 ٧٢٠٧٠٠٦٧٠٤٠٠٢٧٠١٨٠١٣٠٧/٦٠١
 ١١١٠١١٠٠١٠٦-١٠٣٠٩٦٠٩٤٠٩٣٠٧٥
 ٤٠٨٠١٣٦٠١٣٢٠١٣١٠١٢٤٠١٢٣٠١٢٠
 ٤٧٣٠٤٥٩٠٤٥٨٠٤٤٢٠٤٣٩٠٤٢١٠٤٠٩
 ٥٠٧٠٥٠٤٠٤٩٩٠٤٨٢٠٤٨١٠٤٧٨-٤٧٥
 ٥٧٨٠٥٧٢٠٥٧١٠٥٦٥٠٥٦٣٠٥٦١٠٥٤٣
 ٦٢٦٠٦٢٣٠٦٢١٠٦١٨٠٦١٧٠٦١٤٠٥٨٣
 ٩٣٠٨٤٠٧١٠٦٧٠٤٤٠٨/٦٥١٠٦٢٩
 ١٨٠٠١٧٩٠١٣٤٠١٧٠٩/٤١٥٠٢٣٩
 ٢٨٩٠٢٨٤٠٢١٣٠٢٠٩٠٢٠٧
 شاه أسطون ١ : ٥١١
 شاهيغد ٦ : ١٧٦
 شاهي (قرية على الفرات) ٥ : ٨٣ : ٦ : ٢٦٨

٧ : ٤١٤ / ٨ : ٤٣٧ ، ٥٢٩ ، ٥٣٣
 ٥٦٠ / ٩ : ٣٢٨
 شاوغر ٧ : ٤٦٦
 شبكة الضحاك ٧ : ٢٤٤
 الشورقان ٧ : ١٢٢ ، ١٢٥
 الشجرة (ماء من أرض الجبال) ٦ : ٢٢٤ ، ٢٢٥
 الشجرة (بناحية المدينة) ٨ : ٥٣٩
 الشحر ١ : ٢٠٨ / ٣ : ٣١٧ / ٦ : ٥٤
 الشديدية ٩ : ٥٣٩ ، ٥٤٠
 شراف ٣ : ٤٧٢ ، ٤٧٨ ، ٤٨٧ ، ٤٨٨
 ٤٩٠ ، ٤٩١ ، ٤٩٣ ، ٥٤٢ ، ٥٧٢ / ٥ :
 ٤٠٠ / ٦ : ٥٢ / ٧ : ٦٣٢
 الشراة ٦ : ٥٦٢ / ٧ : ٢٥٩ ، ٣١٨ ، ٩٣
 الشربة ٣ : ٢٤٢
 الشرجة ٣ : ٢٣٠
 الشرز ٤ : ١٥١ / ٨ : ٥٥٦ / ٩ : ٥٠٩
 الشرطة ٩ : ٥٧٩
 شرفانية ٧ : ٦٢٠
 الشرقية (مدينة ببغداد) ٧ : ٦٥٢ ، ٦٥٣ / ٨ :
 ١٠٣ ، ٤٧٣
 شروري ٦ : ٣٧٦
 شروسنة ٧ : ١٢٥ ، وهي أشروسنة
 جبال شروين ٥ : ٢٨٥ / ٩ : ٩٨ ، ٩٢ ، ٩٠
 الشريطية ٩ : ٥٤٢
 الشريف ٩ : ١٤٦
 شطا ٩ : ١٩٤
 الشعب ١ : ٢٧٤
 الشعب ببحين ٦ : ٥٤
 الشعب بناحية سمرقند ٦ : ٦١٠ / ٧ : ٧١ ،
 ٧٢ ، ٧٤ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٤ ، ٨٥
 ٨٧
 شعب الحرة ٤ : ٣٩٧
 شعب الخوز ٨ : ٦١
 الشعب بدشت بارين ٦ : ٣٠٦
 شعب العجوز ٢ : ٤٩٠

- . ٤٣٧ : ٢ شنا
 . ١٤٠ : ٣ شنار
 . ٣٥٨ : ٧ الشنج
 . ٣٢٠ : ٣ شنوة
 . شهرام فيروز ٢ : ٨٣ ، ١٠٠
 شهر زور ١ : ٥٧٨ / ٢ / ٤٨ : ٥ / ١٦٥ ،
 ١٦٦ / ٦ : ٢٥٠ / ٧ / ٣١٨ ، ٣٥٣ ،
 ٤٠٩ ، ٤٣٢ ، ٤٩٣ / ٨ / ٢٧٢ / ٩ :
 ١٧٦ ، ٦٢٨ / ١٠ : ٢٨ ، ٩٨ .
 الشوط ٢ : ٥٠٤ .
 شومان ٦ : ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ،
 ٤٢٨ ، ٤٦١ ، ٤٦٣ / ٧ : ١١ .
 شوميا ٣ : ٤٦١ ، ٤٦٥ .
 الشيخان ٢ : ٥٠٤ ، ٥٠٥ .
 شيراز ٢ : ٨٢ / ٧ / ٣٧٢ : ٩ / ٣٨٤ ، ٣٨٦ ، ٦٠١ ،
 الشيز ٢ : ٧٧ .
 الشيفيا ٩ : ٤٢٢ .
 أرض شيلي ٣ : ٥٠٢ .
 شعب عصام ٦ : ٥٠٠ .
 شعب علي ٦ : ٧٧ .
 شعب عمرو ٨ : ٥٣٢ .
 شعب بني فزارة ٧ : ٥٩٨ .
 الشعب بمكة (شعب بني هاشم) ٦ : ١٣٨ .
 شعب ناشط ٦ : ١٢٧ .
 شعبة عبد الله ٢ : ٤٠٥ .
 الشعبة ٢ : ٣٢٩ .
 الشعب* ١٧ : ٣٥٠ .
 شفية ٥ : ٤٠٩ ، ٤٤٥ .
 الشق ٣ : ١٥ ، ١٩ .
 الشقرة ٧ : ٥٣٠ ، ٥٣١ .
 الشقوق ١٠ : ١٣٣ .
 شلاشان ٨ : ٤١٧ ، ٤٢٣ ، ٤٣٢ .
 شلنية ٩ : ٩٧ .
 الشامية ببغداد ٨ : ٣١٤ ، ٣٩٠ ، ٤٦٥ ،
 ٤٨٨ ، ٦٢٣ / ٩ : ١٠ ، ٢٠ ، ١٩٥ .
 شام ٤ : ٣٨٨ .
 شمشاط ٣ : ٦٠٢ ، ٦٠٣ / ٩ : ٢٠٧ ، ٢٠٣ .

- ص -

- صرار ٣ : ٤٨٠ ، ٤٨١ ، ٤٨٥ / ٤ / ٢١٢ ، ٣٦٩ ، ٣٨٢ ،
 الصراة ١ : ٢٠٣ / ٣ / ٤١٢ ، ٤٩٧ ، ٦٢١ / ٥ / ١٨٨ ،
 ١٩٠ / ٦ / ١٢٣ ، ١٢٤ ، ٢٤٩ ، ٢٦١ ، ٢٦٦ /
 ٧ : ٣٢٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٤١٦ ، ٦١٤ ، ٦١٧ ،
 ٦١٨ ، ٦٢٤ / ٨ / ٤٥٩ ، ٤٦١ ، ٤٧٤ ، ٤٧٦ ،
 ٤٨٢ ، ٥٤٨ ، ٥٥٩ / ٩ : ١٩٢ .
 الصراة الأقصى ٦ : ٥٩١ .
 صرصر ٦ : ١٣٢ / ٨ / ٤٣٦ ، ٤٤٢ / ٩ : ٥٤٤ .
 صرواح ١ : ٤٩٥ .
 صدعة ٧ : ٤٠٠ .
 الصافية ٩ : ٨ : ١٠ : ٩٢ .
 الصامغان ٩ : ١٧٦ ، ٦٢٨ .
 الصبرات ٣ : ٣١٧ .
 صبعة ١ : ٣٠٧ .
 صغار ٣ : ٣١٥ ، ٣٢١ .
 صحراء سالم ٧ : ١٨٧ .
 صحراء عبد القيس بالكوفة ٧ : ١٨٢ .
 صحيرات اليمام ٢ : ٤٠٥ ، ٥٩٥ .
 الصد ٣ : ٣٨٤ .
 الصدود ٥ : ٥٩٠ .

- طرايون ١٠ : ٣٦ .
الطربال بجور ٢ : ٣٩ .
طرسوس ٣ : ٦٠٣ / ٨ : ٣٢٣ ، ٦٢٣ ، ٦٢٥ ، ٦٤٤ ، ٦٥٠ ، ٦٥٥ / ٩ : ٥٨ ، ٧٠ ، ١٤١ ، ١٤٤ ، ٢١٣ ، ٣٠٥ ، ٥٥٣ ، ٥٥٣ / ٦٦٦ : ١٠ : ٩ ، ٨ ، ١٨ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٢ ، ٧٥ ، ٨٠ ، ٨٥ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٢٠ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٤٢ ، ١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٥٠ .
الطرف (طرف المدينة) ٢ : ٦٤١ / ٧ : ٥٣٠ ، ٥٣١ .
طرنايا ٨ : ٤٣٥ ، ٤٦١ ، ٥٦٢ ، ٥٦٦ .
طرون ٩ : ١٨٧ .
طريق الأخابث ٣ : ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٩ .
طريق بني ثعل ٥ : ٤٠٧ .
طريق الذباحين بالبصرة ٦ : ٦٧ .
طريق نبي سلمة بالمدينة ٧ : ٥٥٥ .
طريق الشارع ببغداد ٩ : ٢٥٦ .
طريق العقبة بناحية سمرقند ٧ : ٧٢ .
طريق الفرات ٩ : ٦٢١ ، ٦٢٨ .
طريق المحترقة (بناحية سمرقند) ٧ : ٧٢ .
طريق المرید بالبصرة ٦ : ٧٩ .
طريق المعركة ٣ : ٣٨٧ ، ٣٩١ .
طريق مكة ٩ : ١٤٠ ، ١٤٩ ، ١٥٩ ، ٦١٢ / ١٠ : ٣٨٠ ، ٣٨٧ ، ٤١٧ .
الطزر ٤ : ١٢٧ .
الطف ٣ : ٤٧٨ ، ٥٠٣ ، ٥ / ١٤٢ ، ١٥٤ ، ٦٠٤ ، ٥٣٧ : ٩ / ٣٠٤ ، ١٥٦ ، ٧٠ : ٦ / ٤٦٠ .
طف البصرة ٨ : ٣٤٠ .
طف سفوان ٢ : ٢٠ : ٧ .
الطفاوة ٧ : ٦٢٨ / ٩ : ٤٨٦ .
الطفوف ٣ : ٥١٣ / ٩ : ٢٦٧ .
الطليح ١٠ : ١٣٣ .
طليطة ٦ : ٤٨١ .
طمستان ٦ : ١٢٠ .
طميدر (جبل) ١ : ٥٦٢ ، ٥٦٣ .
طميس ٩ : ٨٤ ، ٨٩ ، ٩٢ ، ٥٠٩ .
طميسة ٤ : ٢٦٩ .
طنجة ٨ : ١٩٨ .
طهسيون ٢ : ٤١ ، وانظر طهسيون
طهثيا ٩ : ٥٢٣ ، ٥٢٤ ، ٥٣٦ ، ٥٣٨ ، ٥٤٢ ، ٥٤٣ ، ٥٥٦ ، ٥٦٠ ، ٥٦٣ .
٥٦٤ ، ٥٧٠ ، ٥٧٦ ، ٥٧٨ ، ٦٠٤ .
الطواحين ١٠ : ٨ ، ٩ .
طوانة ٦ : ٤٢٩ ، ٤٣٤ / ٨ : ٣٢١ ، ٦٢٥ ، ٦٦٧ ، ٦٣١ .
الطواويس ٦ : ٤٦٣ / ٧ : ٨٣ .
طور زيتون ١ : ١٢٤ .
طور سينا ١ : ١٢٤ ، ٣٨٦ ، ٤٢٧ .
طوران ٢ : ٤١ .
طوس ٤ : ٢٦٦ ، ٣٠٠ ، ٣٠٢ - ٦ / ٥٤٢ / ٧ : ٢٢٩ ، ٣٨٢ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ ، ٥٩٦ .
٨ : ٣٤١ / ٩ : ٥٤٤ / ١٠ : ٥٠ .
طوسان ٧ : ٣٦٧ .
حصن / طولس ٦ : ٤٩٢ .
طوى ٦ : ٤٤٠ .
طبي (بلاد) ٧ : ٣٥٤ .
الطيب ٩ : ٥٢٦ ، ٥٧٥ ، ١٠ : ٢٣ .
طبية (حصن من أرض الروم) ٧ : ٤٦ .
طبية (اسم المدينة) ٢ : ٣٨٥ ، ٤ / ٢٤٤ : ٦ / ٧٥ / ٧ : ١٠ .
طيروده ٢ : ٣٧ .
طيزناباذ ٣ : ٥١٥ / ٤ / ٢٨ : ٩٤ .
طهسيون (طهسيون) ٢ : ٤١ ، ٥٦ ، ٥٩ ، ٧٢ ، ٧٦ ، ٧٨ ، ٨٦ ، ١٤٩ ، ١٧٦ ، ٢١٦ ، ٢٣٠ ، ٢٣٤ .
الطيلسان ٤ : ٢٤٦ .

- ظ -

- الظبية ٢ : ٤٥٩ .
ظفار ١ : ٤٤٢ .
ظفر ٣ : ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٧٦ .
ظلم ٣ : ١٨٧ ، ٢٣٢ ، ٢٢٣ .
الظهران ٢ : ٥٣٩ .
ظهور ٣ : ٣١٧ .

- ع -

- عاجر ١ : ٤٤١ .
العاقول ٣ : ٤٥٤ / ٤ : ٥٢ . انظر دير العاقول
العال ٣ : ٣٨٥ ، ٤٧٣ .
عالج (رمل) ١ : ٢٠٤ / ٦ : ٤٥٠ .
العالية بالبصرة ٦ : ٥٨٠ / ٧ : ١٩٥ .
العالية (بالحجاز) ٢ : ٤٥٨ ، ٤٧٨ ،
٤٨٧ / ٥ : ٦١٨ / ٦ : ٣١٦ ، ٥٠٩ ،
٥١١ ، ٥١٢ ، ٥٨٠ / ٧ : ١١٤ ، ١٢١ ، ١٩٥ .
عالية (دير العالية) بلمشق ٧ : ٣١١ .
عانات ٤ : ٥٦٦ / ٩ : ١٧٦ .
عبادان ٩ : ٤١٨ ، ٤٧١ ، ٤٧٢ ، ٤٨٧ ، ٤٩٠ ، ٤٩٨ ،
العباسية بالكوفة ٧ : ١٨٦ ، ٤١٦ .
عبدسى ٧ : ٦٢٥ / ٨ : ٥٣٤ / ٩ : ٥٥٧ ،
٥٦٤ ، ٥٦٥ .
عبرتا ٩ : ٤٠٥ .
العتمة ٦ : ١١٢ .
العتيق ٣ : ٤٩٢ ، ٥٠٧ ، ٥١٠ ، ٥١٥ -
٥١٧ ، ٥٢٩ ، ٥٣٠ ، ٥٣٣ ، ٥٣٥ ،
٥٥٢ ، ٥٥٦ - ٥٥٨ ، ٥٦٤ ، ٥٦٥ ،
٥٧٣ ، ٥٧٤ ، ٦١٨ / ٥ : ٢٤٦ .
العتيقة (مدينة الرى) ٤ : ١٥٠ .
العتيقة (بغداد) ٧ : ٦١٦ ، ٦١٨ .
عثر ٣ : ٢٣٠ .
عجروود ٤ : ٣٥٧ .
عجلان ٤ : ٣٥٧ ، ٥٥٨ .
عجيب ٣ : ٣٢٩ ، ٣٣٠ .
عدن ١ : ١٤٣ / ٢ : ١٠٣ ، ١١٣ ، ١٤١ /
٣ : ٢٣٠ ، ٣٢٤ ، ٣٤٠ / ٧ : ٥٢٢ ، ٦٢٢ .
عدن آبين ٣ : ٥٨٢ .
عدراء ٣ : ٤٠٣ / ٧ : ٢٦٤ ، ٢٦٦ ، وانظر مرج عدراء
العذيب ٣ : ٤٨٨ ، ٤٩٣ ، ٤٩٤ ، ٥٤٢ ،
٥٥٠ ، ٥٥١ ، ٥٦٧ ، ٥٧٣ ، ٥٧٥ ،
٥٨٢ ، ٥٨٩ / ٥ : ٤٠٣ / ٦ : ٣٤٦ ، ٥٧٩ /
٧ : ١٦٦ ، ٣٢٩ ، ٦٣٢ / ٨ : ١١٣ .
عذيب القوادص ٣ : ٤٩١ .
عذيب الهجانات ٣ : ٤٩١ - ٤٩٤ / ٥ : ٤٠٤ ، ٤٠٧ .
العرايبة ١ : ٦٠٣ .
العرار بالكوفة ٥ : ٣٧٠ .
العراق ١ : ٢٠٩ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢٧٢ ، ٣٧٩ ، ٣٩٩ ،
٥٥٨ ، ٥٧٧ ، ٥٨٣ ، ٦٠٩ ، ٦١٠ ، ٦١٣ ، ٦٢٤ -
٦٢٨ / ٢ : ٤٢ ، ٤٣ ، ٥٣ ، ١١٤ ، ١٣٩ ، ١٥٢ ،
٢٥٢ ، ٢٥٤ ، ٣٨٣ ، ٤٣٦ ، ٤٩٢ / ٣ : ١٠٧ ،
١٥٤ ، ١٥٩ ، ٢١٤ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٧٥ ، ٣١٤ ،
٣٢٥ ، ٣٢٧ ، ٣٤٧ - ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٦٥ ، ٣٧٢ ، ٣٧٥ ،
٣٨٣ ، ٣٩٣ ، ٣٩٦ ، ٤٠٨ ، ٤١٠ ، ٤١١ ، ٤١٤ ،
٤١٥ ، ٤٣١ ، ٤٤٠ ، ٤٤١ ، ٤٤٤ ، ٤٤٨ ، ٤٥٢ ،
٤٦٠ ، ٤٦٢ ، ٤٦٣ ، ٤٧١ ، ٤٧٩ ، ٤٨٣ ، ٤٨٤ ،
٤٨٦ ، ٤٨٧ ، ٤٩٠ ، ٤٩٠ ، ٥٠٢ ، ٥٠٢ ، ٥٠٣ ، ٥٧٢ ،
٥٨٤ ، ٦٢٢ / ٤ : ١٦ ، ٣١ ، ٤٢ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٥٨ ،
٥٩ ، ٦٧ ، ١٢٦ ، ١٢٩ ، ١٣٧ ، ١٦١ ، ٢٥٤ ،
٢٨٠ ، ٢٩٤ ، ٣٠٢ ، ٣٠٩ ، ٣١٧ ، ٣١٩ ، ٣٢١ ،
٣٢٦ ، ٣٣٠ ، ٣٤٠ ، ٣٧٧ ، ٣٩٥ ، ٤٣٩ ، ٤٥٣ .

٣٤٧ ، ٢٧٥ : ٩ / ٨٩ : ٨ / ٣٧٥ : ٧ / ٥٢٨

عرق الظبية ٢ : ٤٥٩ .

عرقه ١٠ : ١٠٦ .

عرقه ٣ : ١٥٦ .

العروض ٥ : ٢٨٩ .

العريش (عريش مصر) ٤ : ٥٤٦ / ٥ :

١٢١ : ١٠ / ١٧٦ : ٩ / ٤٤٠ : ٧ / ١٠٦

العريض ٢ : ٤٨٤ ، ٤٩١ / ٧ : ٥٨٣ .

العزاقات ٣ : ٣٠٦ .

عسقان ٢ : ١٠٧ ، ٣٧٧ ، ٥٥٩ ، ٥٩٥ ،

٥ / ٢١١ : ٤ / ٥٠ ، ٤٦ : ٣ / ٦٢١

٥٣٩ ، ٢٩٤ : ٨ / ٥٧٦ : ٧ / ٣٨٧

عسقان ١ : ٤٦٦ : ٤ / ٢٤١ .

عسكر أبي جعفر المنصور ٩ : ٤٧٧ .

عسكر مكرم ٦ : ١٦٠ : ٨ / ٤٣٣ : ٩ /

٥١٣ ، ٥١٦ ، ٥٢٨ ، ٥٣١ ، ٥٧٧ ، ٥٥٠ ،

عسكر المهدي ببغداد ٨ : ٤٧٣ ، ٤٨٥ ،

٥٥٣ / ٩ : ٢١٢ .

العشيرة ٢ : ٤٠٦ ، ٤٠٨ ، ٤٠٢ : ٣ / ١٥٩ ، ١٢٧ : ١٠ /

العقبة بمكة ٢ : ٣٥٣ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٦١ .

العقبة (من طريق مكة) ٨ : ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٣١ : ١٠ /

عقبة حلوان ٩ : ٥٢ .

العقبة بسامرا ٩ : ٥٣ .

عقبة السلامة ٧ : ٢٦٤ .

العقر ٣ : ٣٦٩

عقر بابل ٢ : ٢١٦ : ٥ / ٤٠٩ : ٦ / ٥٨٥ ،

٥٩٠ ، ٥٩١ ، ٥٩٦ ، ٦٠٣ ، ٦٢٠ .

عقر سويد ٣ : ٣٦٩ .

عقر قوف ٦ : ٢٤٠ / ٨ : ٤٩٦ ، ٥٤٢ .

عقر ماور ٩ : ٥٢٣ .

عقر الملك ٦ : ٢٣٦ .

عقرباء ٣ : ٢٨٦ ، ٢٨٨ .

العقنقل ٢ : ٤٣٦ ، ٤٣٩ ، ٤٤١ .

العقيق ٢ : ١٠٩ / ٧ : ٣٩٣ .

عكاظ ٢ : ٣١٥ ، ٥٣٦ ، ٦٢٦ / ٨ : ٧٠ .

٥٦٨ ، ٥٦٤ ، ٥٦٣ ، ٥٥٧ ، ٥٥٢ ، ٥٥٠ ، ٤٧٧

٤١٩ ، ١٨ ، ١٥٠ ، ١٤١ ، ١٢ : ٥ / ٥٧٤ ، ٥٧٠

٤٩٧ ، ٥٧ ، ٥٠ ، ٤٨ ، ٣٤ ، ٣٣ ، ٢٩

٢٣٤ ، ٢٢٥ ، ٢١٣ ، ١٦٥ ، ١٦٢ ، ١٥٨ ، ١٤٠

٣١٦ ، ٢٨٩ ، ٢٨١ ، ٢٧٦ ، ٢٧٤ ، ٢٥١ ، ٢٥٠

٣٦٤ ، ٣٥١ ، ٣٣٠ ، ٣٢٣ ، ٣٢٢ ، ٣٢٠ ، ٣١٩

٤٧٤ ، ٣٩٥ ، ٣٩٤ ، ٣٨٨ ، ٣٨٦ ، ٣٨٣ ، ٣٨١

٦٠٩ ، ٦٠٥ ، ٦٠٢ ، ٥٥٨ ، ٥٣٤ ، ٥٢٢ ، ٤٨١

١١٩ ، ١١١ ، ٨٦ ، ٧٢ ، ٤٢ ، ٣٩ ، ٣٨ : ٦

١٦٢ ، ١٦٠ ، ١٥٨ ، ١٥٦ ، ١٤٧ ، ١٤٠ ، ١٣٦

٢١٧ ، ٢٠٦ ، ٢٠٣ ، ٢٠٢ ، ١٧٤ ، ١٦٦ ، ١٦٤

٣٢٧ ، ٣٢٤ ، ٣٢٠ ، ٣٠٣ ، ٢٧٣ ، ٢٦٠ ، ٢٥٩

٣٤٨ ، ٣٤٧ ، ٣٤٢ ، ٣٣٩ ، ٣٣٦ ، ٣٣٤ ، ٣٢٩

٣٧٣ ، ٣٧٢ ، ٣٦٧ ، ٣٦٤ ، ٣٦١ ، ٣٥٩ ، ٣٥٠

٤١٧ ، ٤٠٧ ، ٣٩٧ ، ٣٨٨ ، ٣٨٥ ، ٣٨٠ ، ٣٧٦

٤٨٥ ، ٤٨٤ ، ٤٨١ ، ٤٤٧ ، ٤٣٣ ، ٤٢٦ ، ٤١٨

٥١٠ ، ٥٠٨ ، ٥٠٦ ، ٤٩٩ ، ٤٩٣ ، ٤٩٠ ، ٤٨٧

٥٨٨ ، ٥٦٢ ، ٥٥٨ ، ٥٥٦ ، ٥٥٤ ، ٥٢٧ ، ٥٢١

١١٠ ، ٨ : ٧ / ٦٢٠ ، ٦١٧ ، ٦١٤ ، ٦١٢ ، ٥٩٨

٣٩ ، ٣٧ ، ٣٣ ، ٣٢ ، ٢٨ ، ٢٦ ، ٢٠ ، ١٧ ، ١٥

١٠٢ ، ٩٩ ، ٩٣ ، ٦٩ ، ٦٦ ، ٥٣ ، ٤٩ ، ٤٦

٤٢٢ ، ٤١١ ، ٣٨٠ ، ٣٢٢ ، ١٢٤ ، ١١٢ ، ١٠٧

٥٣٩ ، ٥١٧ ، ٥٠٧ ، ٤٨٤ ، ٤٧١ ، ٤٦٨ ، ٤٢٨

٦٥ : ٨ / ٦٠١ ، ٥٨٣ ، ٥٧٢ ، ٥٤٩ ، ٥٤٣

٢٠٩ ، ١٩٤ ، ١٦٨ : ٩ / ١٤٢ ، ١١٢ ، ٧١

٣٩٩ ، ٢٥٨

العراقان ٤ : ١٦١ ، ٢٨٩ ، ٥٥٠ / ٥٧ : ٥

العربية ٣ : ٤٠٦ .

العرج ٢ : ٣٧٧ : ٣ / ١٢٢ ، ٥٢ : ٤ / ٣٩٤ : ٨ / ٣٥٤

عرض ٥ : ٥٢ .

العرض (عرض اليمامة) ٣ : ٣٠٠ : ٧ / ٤٦٥ ، ٤٦٠

عرقه (عرقات) ١ : ١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ،

١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٤ : ٢ / ٢٦١ ، ٢٦٥ ، ٢٥٧

٢٨٦ : ٣ / ٢٨٤ ، ١٥١ ، ١٢٣ ، ٤٣

١٧٥ ، ١٣٨ ، ٤١ : ٦ / ٣٨١ : ٥ / ٢٦٧ : ٤

- العواصم ٨ : ٣٧٣ / ٩ : ١٤٢ ، ٣٨١ ،
 ٦٦٧ / ١٠ : ٧٠ ، ٧١ .
 العود ٧ : ٣٨٧ .
- عيساباذ ٨ : ١٥٠ ، ١٥٧ ، ١٦٢ ، ١٦٥ ،
 ١٦٩ ، ١٨٩ ، ٢٠٥ ، ٢١٨ .
- العيص ٢ : ٤٠٤ ، ٦٣٩ ، ٦٤١ / ٣ : ١٥٤ .
 عين أباغ ١ : ٦١٤ .
- عين النمر ١ : ٦١٣ / ٢ : ٤٩ / ٣ :
 ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٦ ، ٣٧٨ - ٣٨٠ ،
 ٣٨٢ ، ٤١٥ ، ٤٧٣ / ٥ : ١٣٣ ،
 ١٥٤ ، ٣١١ / ٦ : ١٣٢ ، ١٥٤ / ٢٤٤ ،
 ٢٦٦ ، ٢٦٠ ، ٣٤٧ ، ٥٠٩ ، ٥٥٨ ، ٧ : ٢٧٢ .
 ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٤١٩ / ١٠ : ٧٢ ، ١٢٤ .
- عين الجر ٧ : ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٤٤٠ .
 العين الحارة ٧ : ١٢١ .
 عين بنى الحناء ٤ : ٤٢ .
- عين زربة ٨ : ٣٢٠ / ٩ : ١٠٠ ، ١٠١ / ١٠ : ٧٩ ، ٨٠ .
 عين أبي زياد ٧ : ٥٧٩ ، ٦٠٣ .
 عين شمس ٣ : ٥٢٩ ، ٥٤٢ / ٤ : ١٠٧ ،
 ١٠٨ ، ١١٠ / ٥ : ١٠٦ .
- عين فحل ٣ : ٤٣٥ .
 عين مشاش ٩ : ٣٤٦ ، ٦١٢ .
 عين النورة ٨ : ٣٢٢ .
- عين الوردة ١ : ١٩٠ / ٤ : ١٠١ / ٥ :
 ٥٩٥ ، ٥٩٩ ، ٦٠٦ ، ٦٠٩ / ٦ :
 ٣٨ ، ٦٦ ، ١٤٠ .
 عيون الطف ١٠ : ١٣٥ .
- عكبراء ٧ : ٤١٠ ، ٤١٢ / ٩ : ٢٨٩ - ٢٩١ ،
 ٣٠٥ ، ٣١١ ، ٥٠٢ .
- العلاء ٧ : ٣٩٨ .
- العلث ٨ : ٦٢٢ .
- العليانة ١٠ : ١٠٩ .
- عليب ٣ : ٢٣٠ .
- عماس ٣ : ٥٥٠ ، ٥٥٢ - ٥٥٤ ، ٥٦٢ .
- عمان ١ : ٢٠٣ / ٢ : ١٤٩ ، ٢٤٥ / ٣ : ٢٥٨ ،
 ٢٥٩ ، ٢٨١ ، ٣٠٥ ، ٣١٣ - ٣١٦ ، ٣١٩ ، ٤٦٢ ،
 ٤٧٩ ، ٤٧٣ / ٤ : ٣٩٤ ، ٤٨٣ ، ٣٢٠ ، ٢٦٦ ، ٢٦٤ ،
 ٥٠٩ ، ٢١٧ / ٥ : ٣٩٤ ، ٣٧٣ ، ٣٥٣ ، ٢٣٤ ، ٧ / ٥٩٦ ،
 ٥٨٣ ، ٥٠٦ ، ٥٧ ، ٨ / ٤٦٥ ، ٤٦٣ ، ٤٦٢ ، ٤٦٠ ، ٤٥٩ ،
 ١٣٤ ، ١٤٩ ، ٢٣٧ / ١٠ : ٣٣ .
- عمّان ٧ : ٢٣١ ، ٢٤٣ ، ٢٦٢ .
- العمد ٩ : ٢٦٧ .
- العمر بناحية الأنبار ٨ : ٢٩٢ ، ٢٩٥ .
- العمر (عمر كسكسر) ٩ : ٥٥٩ ، ٥٦٠ ، ٥٦٣ ، ٥٦٦ .
- العمرقة (هور) ٩ : ٥٣٦ .
- عمرة ١ : ٣٠٧ .
- العمري بسامرا ٩ : ١٠١ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ .
- عمق ٢ : ٣٧٧ .
- العمق (عمق مرعش) ٧ : ٤٠١ .
- عمواس ٣ : ٦١٣ / ٤ : ٥٩ - ٦٣ ، ٩٦ ، ١٠١ .
- عمود ابن المنجم ٩ : ٤١٣ .
- عمورية ٤ : ٢٤١ / ٦ : ٤٣٩ / ٩ : ٥٧ ،
 ٦٢ - ٧٢ ، ١٢٠ .

- غ -

- الغابر ٢ : ٣٧٧ .
- الغابرة ٢ : ٥٧٠ ، ٥٧٠ / ٣ : ٣٤ ، ١٥٤ ، ١٥٨ ، ١٧٥ .
- الغار (في ثور) ٢ : ٣٧٦ ، ٣٧٨ .
- غار أبي قبيس ١ : ١٦١ .
- غار الكنز ١ : ١٦١ .
- الغارب ٣ : ٢٥٣ .
- الغاصرية ٥ : ٤٠٩ ، ٤٥٥ .
- الغاف ٦ : ١٣٧ .
- الغافر (من السودان) ٩ : ٢٠٣ .
- غالب ٧ : ٣٩٨ .

الغلظة ٦ : ٢٣٩ .
 غليل ضجنان ٢ : ٥٤٤ .
 غمدان ٢ : ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٤٧ .
 الغمر ٢ : ٦٤٠ / ٣ : ٢٦٠ .
 غمر العربات ٣ : ٤٠٥ ، ٤٠٦ .
 غمرة ٢ : ٤٩٣ / ٣ : ١٥٥ / ٨ : ٢٦٨ .
 الغميصاء ٣ : ٦٦ .
 جبال الغور (وهي جبال هراة) ٥ : ٢٢٩ /
 ٧ : ٤٠ ، ١٧٧ .
 غور تهامة ٥ : ٢٤٧ ، ٣٣٣ .
 غور عاجر ١ : ٤٤١ .
 غور فلسطين ٣ : ٤١٧ .
 الغوير ١ : ٦١٣ / ٧ : ٢٤٨ .
 غورين (الغورين) ٧ : ٤٤ ، ٤٦ .
 الغوطة بدمشق ٣ : ٤٠٤ ، ٤٠٧ / ٥ : ٣٠٥ /
 ٧ : ٣١٣ ، ٤٦٧ .

غانة ٩ : ٢٠٣ .
 الغدوان ٢ : ١٩٣ .
 غراب ٢ : ٥٩٥ .
 غران ٢ : ٥٩٥ .
 غرب ٦ : ٤٥٠ .
 الغرس ٧ : ٦٠٣ .
 الغرستان ٧ : ٤٠ ، ١٧٧ .
 الغرقد = بقيق الغرقد
 الغرين ٣ : ٣٦٠ ، ٥٠٨ / ٥ : ٢٤٥ ، ٢٧١ / ٦ : ٣٤٣ .
 الغز ٧ : ٣٤٦ .
 غزاله ٦ : ٤٣٦ ، ٤٨٣ .
 غزاة (من عين القمر) ٧ : ٣٢٨ .
 غضى ٣ : ٤٧٨ ، ٤٨٢ ، ٤٨٨ ، ٥٠٢ .
 غضى شجر ٤ : ١٢٧ ، ١٣٤ .
 غلافة ٣ : ٢٣٠ .
 غلطان ٧ : ٢٩٠ .

- ف -

٥٥٦ ، ٥٥٤ ، ٥٤٩ ، ٥٤٦ ، ٥٤٥ ، ٥٤٤ ، ٥٤٢
 ٥٨٢ ، ٥٧٥ ، ٥٧٣ ، ٥٦٩ ، ٥٦٦ ، ٥٦٣ ، ٥٥٨
 ٥٧ - ٥ : ٤ / ٦١٩ ، ٦١١ ، ٥٩١ ، ٥٩٠ ، ٥٨٤
 ٥٧٢ ، ٥٩٠ ، ٣٣٠ ، ٣٢٠ ، ٢٧٠ ، ٢٥٠ ، ١٥٠ - ١٣٠ ، ١٠٠
 ١٠٥ ، ٩٤ ، ٩٢ ، ٩١ ، ٨٩ ، ٨٤ ، ٧٨ - ٧٨ ، ٧٣
 ١٣٦ ، ١٣٢ ، ١٢٧ ، ١٢٦ ، ١٢٢ ، ١٢٠ ، ١١٧
 ١٧١ ، ١٧٠ ، ١٦٧ ، ١٥٧ ، ١٥٦ ، ١٤٢ ، ١٣٧
 ٢٧١ ، ٢٦٧ - ٢٦٥ ، ٢٦٣ ، ١٨٣ ، ١٧٦ ، ١٧٤
 ٣٢٦ ، ٣٢٠ ، ٣١٤ ، ٣٠٠ ، ٢٩٥ ، ٢٩٣ ، ٢٨٦
 ١٥٥ ، ١٣٨ ، ١٣٧ ، ١٢٥ ، ١٢٢ : ٥ / ٣٨٦
 ٢١١ ، ٢٠١ ، ١٧٩ ، ١٧٨ ، ١٧٦ ، ١٧٠ ، ١٦٧
 ١٧٠ ، ١٥٥ ، ١٢٠ ، ١١٩ ، ٣٧ : ٦ / ٢٤١
 ٣٤٩ ، ٣٤٣ ، ٣٣٨ ، ٣٠١ ، ٢٧٩ ، ٢٤٨ ، ١٧٣
 ٥٨٨ ، ٥٨٥ ، ٥٧٩ ، ٥٣٥ ، ٥٠٣ ، ٤٤٨ ، ٣٨٩
 ٣٨٩ ، ٣٧٢ ، ٣٥١ ، ٣٥٠ ، ٣٢٧ : ٧ / ٦٠١
 / ٦٤٢ ، ٦٤٠ ، ٦٣٦ ، ٦٢٢ ، ٤٦٠ ، ٤٥٨ ، ٣٩١

فاراب ٧ : ١٧٧ .
 فارس (بلاد) ١ : ١٤٦ - ١٤٨ ، ١٥٤ ، ١٦٨ - ١٧٦ ،
 ١٩٢ - ١٩٤ ، ١٩٧ ، ٢٠١ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ -
 ٢٠٧ ، ٢١٠ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢٩١ ، ٣٧٧ ، ٣١٦ ،
 ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨٤ ، ٤٤٢ ، ٤٥٣ - ٤٥٦ ،
 ٥٥٤ ، ٥٠٨ ، ٥١٥ ، ٥٢٣ ، ٥٣٨ ، ٥٧٠ - ٥٨١ ،
 ٦٠٤ ، ٦٢٨ ، ٢ / ٣٧ : ٤٠ ، ٤٢ ، ٦٠ ، ٩٤ ،
 ٩٥ ، ٢٥٢ ، ٣٨٩ ، ٥٦٦ ، ٦٤٦ ، ٦٥٤ / ٣ :
 ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٣ ، ١٧٣ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٦ ، ٣٤٩ ،
 ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٥ ، ٣٥٩ ، ٣٦٤ ، ٣٦٧ ، ٣٦٩ -
 ٣٧٢ ، ٣٨٣ ، ٤١١ - ٤١٤ ، ٤٤٤ ، ٤٤٤ ، ٤٤٧ -
 ٤٥٦ ، ٤٥٨ ، ٤٥٩ ، ٤٦٣ - ٤٦٥ ، ٤٧٠ ، ٤٧٢ ،
 ٤٧٧ ، ٤٧٨ ، ٤٨١ ، ٤٨٢ ، ٤٩٠ ، ٤٩٢ ، ٤٩٥ ،
 ٤٩٨ ، ٤٩٩ ، ٥٠٢ ، ٥٠٣ ، ٥٠٥ ، ٥٠٧ ، ٥٠٩ ،
 ٥١١ ، ٥١٢ ، ٥١٤ ، ٥١٦ ، ٥١٨ - ٥٢١ ، ٥٢٣ ،
 ٥٢٤ ، ٥٢٩ ، ٥٣٠ ، ٥٣٣ ، ٥٣٥ - ٥٣٨ ، ٥٣٩

- الفراض ٣ : ٣٧٢ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٤٠٧ ، ٤٠٢ .
 فراوندة ٥ : ٢٢٩ .
 فرتنا ٥ : ٦٢٤ ، ٦٢٥ / ٦ : ٧٧ ، ٣٩٨ .
 فوج بيت الذهب ٩ : ١٧٦ .
 فرج أهل السند والهند ٣ : ٣٤٧ = فرج الهند
 فرج الهند ٣ : ٣٤٣ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٤٨٧ ، ٥٩٢ .
 فخشاذ ٧ : ٧٦ .
 فردة ٣ : ١٤٥ .
 فرزاونة ٧ : ٦٤ .
 فرش ملل ٢ : ٤٠٥ .
 الفرض ٨ : ١٤٩ ، ١٥١ .
 الفرضة ٤ : ٥٠١ .
 قرصة البصريين ببغداد ١٠ : ١١٨ .
 قرصة جعفر ٧ : ٦٢٠ .
 قرصة نعم ٢ : ١١٧ .
 الفرع ٢ : ٤١١ ، ٤٨٢ ، ٤٨٧ / ٣ : ١٥٣ /
 ٥ : ٣٤١ / ٧ : ٥٩٨ .
 فرغاة ٢ : ١٠٣ / ٤ : ١٦٩ ، ١٧١ ، ١٧٣ ، ٢٩٥ /
 ٦ : ٤٣٦ ، ٤٥٥ ، ٤٧٣ ، ٤٧٦ ، ٤٧٨ ، ٤٨٣ ،
 ٤٨٤ ، ٥٠٠ ، ٥٢٠ ، ٦٢١ / ٧ : ٧ ، ٨ ، ٣٣ ،
 ٣٧ ، ٦٠ ، ٦٣ ، ٧٢ ، ١٧٥ ، ١٧٧ ، ١٩٣ ،
 ٤٦٠ / ٨ : ٣٣٣ ، ١٢١ ، ٦٠٥ .
 الفرق ٩ : ٥٥٧ ، ٥٦٦ / ١٠ : ٢٠ ، ٧٥ .
 الفرما ٤ : ١٠٨ / ٧ : ٤٤٠ .
 فرندية ٧ : ٧٠ .
 فرورية ٩ : ٢٦٠ .
 الفروسيج ٧ : ٦٢٠ .
 الفروية ٩ : ٢٠٣ .
 فريم ٩ : ٢٧٤ .
 فزان ١ : ٢٠٢ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ .
 الفزانية ٩ : ٤١٩ .
 فسا ١ : ٥٦١ / ٢ : ٩٩ ، ٩٤ / ١٧٨ ،
 ٦ : ١٦٩ ، ٣٠١ .
 القسطاط (قسطاط مصر) ٤ : ١٠٩ / ٥ :
 ١٠٣ ، ١٠٤ / ٧ : ٤٤١ ، ٤٤٢ / ٨ :
- ٨ : ٥٣ ، ٥٧ ، ١٢٣ ، ١٣٤ ، ١٤٩ ، ٢٣٧ /
 ٩ : ١٤٠ ، ١٥٠ ، ١٧٦ ، ١٨٠ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ،
 ٢٦٢ ، ٢٧٧ ، ٣٨٢ ، ٣٨٤ ، ٤٠٩ / ١٠ : ٧٧ ،
 ٨٣ ، ٨٤ ، ٩٨ .
 الفارسية ٧ : ١١٩ ، ٥٤ .
 فارط ٦ : ٥٩٠ .
 فارغ ٢ : ٦٠٩ .
 الفارياب ٤ : ٣٠٩ ، ٣١١ ، ٣١٢ / ٥ :
 ٢٢٤ ، ٥٤٦ / ٦ : ٤٣٩ ، ٤٤٦ ، ٤٥٤ ،
 ٤٦٢ / ٧ : ٩٤ ، ٩٦ ، ١٩٣ .
 فحل ٣ : ٤٣٤ ، ٤٣٦ ، ٤٣٨ ، ٤٤١ -
 ٤٤٣ ، ٥٩٨ ، ٦٠٣ .
 فخ ٧ : ٥٧٥ / ٨ : ١٩٨ ، ١٩٩ .
 فذك ٢ : ١٩٤ ، ٦٤٢ / ٣ : ١٥ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ١٥٤ ،
 ٢٠٨ / ٤ : ١١٢ ، ٧ / ٥٧٦ : ٩ / ١٣٤ .
 الفرات ١ : ٢٠٣ ، ٣١٠ ، ٥٥٨ ، ٦١٢ ، ٦١٨ - ٦٢٠ /
 ٢ : ٤٣ ، ٤٧ ، ٦٧ ، ٩٥ ، ١٧٤ ، ١٧٩ / ٣ :
 ٣٥٢ ، ٣٥٥ ، ٣٥٩ ، ٣٦٥ ، ٣٦٧ ، ٣٧٥ ، ٣٨٣ ،
 ٤٤٨ ، ٤٤٩ ، ٤٥٧ ، ٤٦١ ، ٤٦٣ ، ٤٦٤ ، ٤٦٧ ،
 ٤٦٨ ، ٤٧٠ ، ٤٧٣ ، ٤٧٥ ، ٤٩٤ ، ٥٠٣ ، ٥٠٨ ،
 ٥٩١ ، ٥٩٤ ، ٥٩٥ / ٤ : ٥٠٤ ، ٥١٠ ، ٥٣٣ ، ٤٣٤ ،
 ١٣٩ ، ٢٠٣ ، ٢١٨ ، ٣٣٢ ، ٤٨٤ ، ٥٦٦ ، ٥٦٥ ،
 ٥٦٩ ، ٥٧٠ ، ٥٧٠ / ٥ : ٦٠ ، ٦٣ ، ٨٣ ، ١١٧ ، ٤٣٥ ،
 ٤٤٥ ، ٤٤٩ ، ٤٥٠ ، ٤٥٨ ، ٤٦٨ / ٦ : ٩٨ ، ٩٩ ، ١١٢ ،
 ١١٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤٤ ، ٢٦٠ ،
 ٢٦٨ ، ٢٧٥ ، ٣٢٨ ، ٣٦٥ ، ٣٨٧ ، ٥٨٥ ، ٥٩٠ /
 ٧ : ١٧ ، ١٣١ ، ١٣٤ ، ٢٩٧ ، ٤١٠ ، ٤١٢ ،
 ٤١٥ ، ٤١٧ ، ٤٥١ ، ٥٠٤ ، ٥١٣ ، ٦١٤ - ٦١٩ /
 ٨ : ٤٤ ، ٩ / ١٦٨ ، ٢١٠ ، ٢٦٨ ، ٣٠٤ ، ٣١٨ ،
 ٣٢٠ ، ٣٢٢ ، ٣٢٥ ، ٣٢٨ ، ٣٥٣ .
 الفرات (قرية) ٩ : ٤٧٧ .
 فرات بادقلى ٣ : ٣٥٨ ، ٤٤٩ ، ٤٦١ ، ٥٠٦ .
 فرات البصرة ٦ : ٥٩٤ / ٩ : ٤١٠ ، ٦٠٤ .
 فرات سرية ٣ : ٣٦٨ ، ٥١٠ .
 فراز مرا أورخدايان ٢ : ٨٠ .

- القارة (جبل) ١ : ٢٣٠ .
 قاشان ٦ : ٢٩٣ / ٤٠٥ : ٧ / ١٧٦ : ٩ / ١٠ : ١٤١ .
 القاطوفة ٩ : ٣٢٠ .
 القاطول ٩ : ١٧ ، ١٨ ، ٢٠ ، ١٦٧ ، ٢٩٠ ، ٣٦٣ ، ٤٠٩ ، ٤٣٩ .
 قاف ٩ : ٣٥١ .
 قاقس ٧ : ٣٦٢ .
 قالوقية ٢ : ٤٧ .
 قاليقلا ٦ : ٣٣١ / ٨ : ١٤٣ .
 القائم بسمرا ٩ : ٥١٦ ، ٥٣٣ .
 قباء ٢ : ٣٨١ ، ٣٨٣ ، ٣٩٤ ، ٥٥١ / ٥ : ٤٩١ .
 قباء (من أرض فرغانة) ٧ : ١٧٧ .
 قباب أوس ٧ : ٦٤٢ .
 قباب حسين بن زفر ٦ : ٢٣٣ .
 قباذخرة ٢ : ٩٢ .
 القباذيق ٩ : ٦٦٦ .
 القبيج ٤ : ١٥٤ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، وانظر القبيق
 قبر العبادي ٤ : ٤٨ .
 قبر محمد بن حميد ٩ : ٢٤ .
 قبرس (قبروس) ٤ : ٢٥٨ ، ٢٦٢ ، ٣١٧ ، ٣٢٩ /
 ٥ : ٣٢٩ / ٧ : ٤٠٠ ، ٢٢٧ ، ٨ / ٣٢٢ ، ٣٢٠ .
 القبيق (جبل) ٢ : ٧٧ ، وانظر القبيج .
 أبو قبيس ١ : ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٨٥ / ٢ :
 ٣٨٠ ، ٤٢٨ / ٧ : ٥٣٤ .
 قدح الأصهبذ ٩ : ٩١ .
 قدح السلطان ٩ : ٩٣ .
 القدوم ٧ : ٥٨٤ .
 قديد ٢ : ٣٧٧ ، ٥٦٠ ، ٥٩٣ ، ٦٠٤ / ٣ :
 ٢٧ ، ٢٨ ، ٥١ ، ٤ / ٢١١ : ٧ / ٣٩٣ ،
 ٣٩٧ ، ٥٧٦ ، ٥٧٥ .
 قديس ٣ : ٤٩٢ ، ٤٩٤ ، ٥٠١ ، ٥١٥ ،
 ٥٣١ ، ٥٣٥ ، ٥٦٥ .
 قدوقية ٢ : ٤٧ .
 قديذية ٩ : ٥٣٣ .
 قراقر ٢ : ١٩٣ ، ٢١١ / ٣ : ٤٠٧ ، ٤٠٩ ،
- ٤١١ ، ٤١٥ ، ٤١٦ .
 القردة (غزوة القردة) ٢ : ٤٩٢ / ٣ : ١٥٤ .
 القردودة ٣ : ٢٥٧ .
 قردى ١ : ١٨٩ .
 قرطاجنة ١ : ٦٠٣ .
 القرطاء ٣ : ١٥٥ .
 قرطبة ٦ : ٤٨١ .
 القرعاء ٣ : ٣٠٥ / ٥ : ٥٧٨ / ٩ : ٥٠١ .
 قرقرة الكدر ٢ : ٤٨٢ ، ٤٨٤ ، ٥٤٧ / ٣ :
 ١٥٣ ، ١٥٥ / ٤ : ٢٢٥ .
 القرقس ٣ : ٤٥٤ .
 قرقوب ٩ : ٥٧٥ .
 قرقيساء ٣ : ٦٠٢ / ٤ : ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٩ ،
 ٥٠ ، ٣٣٠ ، ٣٣٢ ، ٤٢٢ ، ٥٦٢ ،
 ٥٦٦ / ٥ : ٥٤٠ ، ٥٩٣ ، ٦٠٥ / ٦ :
 ١٤٠ / ٧ : ٣١٦ ، ٣٢٤ ، ٣٤٩ ، ٣٥١ ، ٤٤٧ /
 ٩ : ١٧٦ ، ٥٥١ ، ٦١٤ ، ٦٢٨ / ١٠ : ١٤١ .
 قرماسين (قرميسين) ٧ : ٤١٠ ، ٥١٧ / ٨ :
 ٢٧٩ ، ٣١٥ ، ٣٣٩ / ٩ : ٨١ ، ٨٢ ، ٥٧١ .
 قرن ٣ : ٨٣ .
 القرنين ٩ : ١٤٧ .
 قرة (حصن القرة) ٨ : ٣٠٧ ، ٦٢٣ ، ٦٥٤ /
 ٩ : ٥٨ ، ٥٩ ، ٥٣٣ ، ٦٦٦ / ١٠ : ٦٣ .
 القروانة ١٠ : ١٠٩ .
 قرين الثعالب ٧ : ٣٧٥ .
 قرية (موضع بأرض فارس) ٦ : ٥٠٣ .
 القرية (في أرض بني حنيفة) ٣ : ٣٠٠ .
 القرية (في بلاد طي) ٥ : ٤٠٦ .
 القرية بالشام ٧ : ٢٤٤ .
 القرية بناحية واسط ٩ : ٥٣٦ ، ٦١٢ ، وانظر قرية مروان
 القرية بإزاء باب الرصافة ٧ : ٢٥٥ .
 قرية الأرزاق ٤ : ٥٠٥ .
 قرية الأشعث ٦ : ٦٦ .
 قرية الأعراب ٨ : ٤٣٧ ، ٥٥٩ .
 قرية الباهليين ٩ : ٥٢٩ ، ٥٣٠ .

- قرية بني جعدة ٦ : ٣٦٤ .
 قرية حرب بن عامر ٧ : ٢٩٠ .
 قرية حسان ٩ : ٥٣٧ .
 قرية أبي داود خالد بن إبراهيم ٧ : ٣٥٥ .
 قرية الرمل ٩ : ٥٦٠ ، ٥٦١ .
 قرية الريش ٤ : ١٠٥ .
 قرية شاهي ٥ : ٨٣ .
 قرية الشجر ٤ : ٧٦ ، ٧٧ .
 قرية شوال ٧ : ٣٦٦ .
 قرية عبد الله ٩ : ٥٦٧ .
 قرية أبي قريش ٨ : ٥٤٧ .
 قرية مروان (القرية) ٩ : ٥٢٣ ، ٥٣٦ .
 قرية الملحمة ٥ : ٦٢٥ .
 قرية المهلبى = المهلبية
 قرية اليهود ٩ : ٤١٧ .
 القريتان ٣ : ٤٠٧ .
 قزح ١ : ٢٦١ / ٨ : ٥٣٣ .
 قزوين ٥ : ٢٨٥ / ٦ : ٥١٦ / ٨ : ٤١٥ / ٩ :
 ١٧٦ ، ٢٧٦ ، ٣٤٦ ، ٣٧٨ ، ٥٤٩ ، ١٠ : ٣٦ .
 قس الناطف ٣ : ٢٧٧ ، ٤٥٤ ، ٤٥٦ / ٥ :
 قس هتاء ٩ : ٥٦٠ .
 قسطانة الرى ٥ : ١٧٤ / ٨ : ٣٩٢ .
 القسطل ٣ : ٣٨٩ / ٧ : ٢٣٧ ، ٣١٥ .
 القسطنطينية ١ : ٥٨١ / ٢ : ٧٩ ، ٩٦ ،
 ١٨٢ ، ٦٥١ / ٣ : ٤١٧ ، ٤٤١ ، ٦٠٢ ،
 ٦٠٣ ، ٦١١ ، ٤ / ٢٥٥ / ٥ : ١٨١ ، ٢٣٢ ،
 ٢٩٣ / ٦ : ٥٢٣ ، ٥٣٠ ، ٥٣١ ، ٥٥٠ / ٨ :
 ١٥٢ ، ١٥٣ / ٩ : ٥٧ ، ٦٣ ، ١٤٣ ، ٢١٩ ،
 ٢٢٠ / ١٠ : ٤٥ ، ٧٦ ، ١١٧ .
 قسيانا * ٣ : ٣٥٥ .
 قسين ٩ : ٢٦٨ .
 القصر الأبيض (أبيض كسرى ، الأبيض) ٣ :
 ٣٦٠ ، ٤٧٧ / ٤ : ٨ ، ١١ ، ١٤ ،
- ١٦ / ٦ : ١٥٧ ، ٢٨٦ / ٧ : ٢٧١ ،
 ٤٢٠ ، ٦٥١ / ٨ : ٥٧ .
 القصر الأحمر بسامرا ٩ : ٤٣٨ ، ٤٤٠ ، ٤٦٣ .
 قصر الأحنف ٤ : ٣١١ ، ٣١٢ .
 قصر إسفاد ٥ : ٥٤٩ .
 قصر أنس ٩ : ٤٨٢ .
 قصر أوس ٥ : ٣٠٥ ، ٥٤٦ .
 قصر الباهلي ٦ : ٦٠٧ ، ٦٠٩ - ٦١١ .
 قصر بخارا خذاه ببخارى ٧ : ٥٩ .
 قصر بخارا خذاه عمرو ٧ : ٣٠٩ ، ٣٣٠ ، ٣٧٩ ، ٣٨٣ .
 القصر البديع بسامرا ٩ : ٢١٢ .
 قصر ابن بقلبة ٣ : ٣٦٠ .
 قصر أبي جعفر ببغداد ٨ : ٤٩٦ .
 قصر أم جعفر زبيدة ببغداد ٨ : ٤٧٤ ، ٤٨٢ ، ٤٨٥ .
 قصر جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك ببغداد ٩ : ٤٠٢ .
 قصر الجوهري ٩ : ٤٣٠ .
 قصر الحسن بن سهل بالخرم ٩ : ٣٤٨ .
 قصر حميد بن عبد الحميد ببغداد ٩ : ٢٨٧ .
 قصر خالد بن حماد ٨ : ٣٧٠ .
 قصر الخليل بن ونداستجان ٩ : ٨٤ .
 قصر دينار بن عبد الله ببغداد ٩ : ٣٧٧ .
 قصر الذهب ببغداد ٩ : ١٧١ ، ٣٨١ .
 قصر رقة كلواذى ٨ : ٤٤٥ .
 قصر الريح ٧ : ٧ ، ٨٢ .
 قصر زبيدة ٨ : ٤٧٤ = قصر أم جعفر
 قصر مسعد ٤ : ٤٧ وانظر قصر الكوفة
 قصر السلامة ٨ : ١٥٠ ، ١٦٢ .
 قصر سليمان بن أبي جعفر ببغداد ٨ : ٤٤٧ ، ٤٥٥ .
 قصر شيرين ٤ : ٣٤ .
 قصر صالح ببغداد ٨ : ٤٤٧ ، ٤٥٤ .
 قصر الصوامع بسامرا ٩ : ٣٩٠ .
 قصر الطين ٩ : ٢٩٤ .
 قصر العبادى ٣ : ٥٧٣ .

- ٩ : ١٩٥ ، ٢٩٦ ، ٣٠٥ ، ٣١٠ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣٢٤ ، ٣٥٦ ، ٤٠٠ / ١٠ : ١٥ ، ٥١ .
القطقطانة ١ : ٦١٣ / ٢ : ٢٠٧ / ٣ : ٤٨٢ / ٥ : ١٣٥ ، ٣٩٤ ، ٤٠١ / ٦ : ٥٧٨ ، ٢٤٠ .
قطن ٣ : ١٥٥ .
قطنا (قطن) ٧ : ٢٤٠ ، ٢٤٢ .
قطيطيا ٦ : ٢٣٥ .
القطيعة بناحية ببغداد ٩ : ٣٢٢ ، ٣٢٤ .
قطيعة أم جعفر ٩ : ٢٨٧ ، ٢٩٥ .
قطيعة الربيع ٧ : ٦٢٠ .
القطيف ٣ : ٣٠٤ / ١٠ : ٧١ ، ١٠٤ .
قبيقان ٦ : ١١٧ .
القفس ٤ : ١٨٠ .
القفس ببغداد ٩ : ١٠ ، ٢٩٢ ، ٢٩٦ .
قفط ٩ : ٢٠٤ .
القلت ٣ : ٣٨١ .
القلزم ٤ : ١٠٠ ، ٥٥٣ / ٥ : ٩٦ / ٩ : ٣٤٧ ، ٢٠٥ .
قلعة زياد ٥ : ١٣٨ وهي قلعة منصور
قلعة زياد بالكوفة ٥ : ١٧٠ .
قلعة شاهي ٩ : ١٢ ، ١٦٤ .
قلعة الطاق ٧ : ٥١٠ .
قلعة منصور، وهي قلعة زياد ٥ : ١٣٨ .
قلعة النسير ٤ : ١٣٤ ، ١٤٦ .
قلعة ابن واصل ٩ : ٥١٤ .
قلقية ٤ : ١٤٥ .
قلمية ١٠ : ٧٥ .
قم ٦ : ٢٩٣ / ٧ : ٤٠٥ / ٨ : ٦١٤ ، ٦٢٦ : ٩ : ١٧٦ ، ٣٨١ ، ٦١١ / ١٠ : ٣٦ ، ١٤١ .
قمقم ٦ : ٤٢٩ .
قمودية ٦ : ٤٣٩ .
القصوص ٣ : ٩ ، ١٤ .
القناطر بيباب مروا الروز ٧ : ٢٩٠ .
قناطر حذيفة بن اليمان ٦ : ٢٥٨ ، ٢٨٦ / ٩ : ٥٢ .
قناطر رأس الجالوت ٦ : ٨٢ .
- قصر عبدويه ببغداد ٨ : ٥٩ ، ١٠٢ ، ٤٤٩ ، ٥٠٩ / ٩ : ٣١٨ .
قصر عبيد الله بن زياد بالبصرة ٤ : ٥٠١ .
قصر العدسين بالحيرة ٣ : ٣٦٠ .
قصر العذيب ٣ : ٥٧٣ ، ٥٧٥ .
قصر عيسى بن جعفر بالحربية ٩ : ٤٨٢ ، ٦٠٥ .
قصر القرار ببغداد ٨ : ٤٧٦ ، ٥٠٤ ، ٥١٠ .
قصر القرشي ٩ : ٤١٣ .
قصر الكوفة ٤ : ٤٦ ، ٤٧ / ٦ : ١٩ ، ٢٢ ، ٢٩ - ٣٣ ، ٣٨ ، ١١٥ .
قصر اللصوص ٤ : ١٤٧ / ٨ : ٣١٧ ، ٣٣٩ ، ٤١٦ .
قصر بني مازن بالحيرة ٣ : ٣٦٠ .
قصر المأمون ببغداد ٩ : ٥٧٨ .
قصر مجاشع (في بيمند) ٤ : ٢٨٦ .
قصر المحدث بسامرا ٩ : ٢٥٤ .
قصر المختار بسامرا ٩ : ٢١٢ .
قصر مسلمة ٨ : ١٤٤ .
قصر المعلى ببغداد ٨ : ٥٠٩ .
قصر بني مقاتل (قصر ابن مقاتل ، قصر مقاتل) ٣ : ٥٧٢ / ٥ : ٤٠٧ / ٦ : ٢٤٠ / ٧ : ٢٥٤ ، ٢١٠ ، ٢٥٥ ، ٢١٠ .
قصر الملح ٥ : ٦٢٦ .
قصر (قرية) الملحمة ٥ : ٦٢٥ .
قصر (مدينة) ابن هبيرة ٦ : ٢٣٦ / ٧ : ٤١٤ ، ٥٤٧ ، ٦١٤ ، ٦٢٢ ، ٦٣٢ ، ٦٥٠ / ٨ : ٢٧٧ ، ٤٣٦ ، ٥٣٠ ، ٥٥٩ .
٩ : ٣١٩ ، ٣٢١ ، ٣٢٨ ، ٣٣٢ ، ٣٥٣ .
قصر الواضح ببغداد ٨ : ٤٧٤ ، ٥٤٤ .
قصم ٣ : ٤٠٧ .
القصواني ٣ : ٤١٠ .
القطائع بسامرا ٩ : ٤٣٨ ، ٤٥٠ ، ٤٦٦ ، ٤٦٧ .
قط ١ : ٢٤٨ .
قطر ٦ : ١٥٥ .
قطرانا ٦ : ٢٢٩ ، ٢٣٣ .
قطربل ٣ : ٥٧٨ / ٧ : ٦١٧ / ٨ : ٥٠٢ ، ٥٥١ .

- القناة ٧ : ٢٤٠ .
 قنديل ٦ : ٦٠٠ ، ٦٠٢ / ٩ : ١٧٦ .
 القنديل ٩ : ٤١٥ ، ٤١٨ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩ ،
 ٤٨٢ ، ٥٨٦ ، ٥٩٨ ، ٦٠٦ ، ٦١٠ .
 القنندهار ٤ : ١٨١ / ٨ : ٢٧٣ .
 قنسرين ٢ : ١٤٩ / ٣ : ٦٠١ / ٤ : ٦٧ ، ٦٦ ، ٥٠٠ ،
 ٥٣١ : ٥ / ٤٢١ ، ٢٨٩ ، ٢٥٧ ، ١٦١ ، ١٤٤
 / ٥٤٦ ، ٤٩٣ ، ١٩٠ ، ١٢٧ : ٦ / ٥٣٩ ، ٥٣٥
 ، ٣٠١ ، ٣٠٠ ، ٢٦٨ ، ٢٣٧ ، ١٤٠ ، ١٢٢ : ٧
 ، ٤٤٦ — ٤٤٣ ، ٤٤٠ ، ٤٣٨ ، ٣٢٤ ، ٣١٤
 / ٣٧٣ ، ١٦٧ ، ١٤٢ : ٨ / ٦٢٣ ، ٤٦٥ ، ٤٦٠
 . ٧١ ، ٧٠ : ١٠ / ٦١٤ ، ٣٨٠ ، ١٧٦ : ٩
 قنطرة إربك ٤ : ٧٦ / ٩ : ٤٧٩ ، ٥٠٤ ، ٥٥٠ ، ٥٧٧ .
 قنطرة بردان ببغداد ١٠ : ٥٢ .
 قنطرة بهلايا ٩ : ٣٢٤ .
 قنطرة أبي الجون ٧ : ٦٢٠ .
 قنطرة الحيرة ٦ : ٢٣٩ .
 قنطرة دير عبد الرحمن ٦ : ٨٢ .
 قنطرة رامهرمز ٦ : ٢١٠ .
 قنطرة زابار ٦ : ٣٤٦ .
 قنطرة السليحين ٣ : ٥٠٢ .
 قنطرة طمستان ٦ : ١٢٠ .
 قنطرة العتيق ٣ : ٢٩٢ ، ٤٩٤ ، ٥٠٧ ، ٥١٤ ، ٥١٥ ،
 ٥١٧ ، ٥١٩ ، ٥٢١ ، ٥٢٤ ، ٥٢٩ ، ٥٣٠ ، ٥٦٥ .
 القنطرة العتيقة ببغداد ٧ : ٦٢٠ ، ٦٢٤ .
 قنطرة عطاء ٧ : ٩٥ ، ١٢١ .
 قنطرة فارس ٩ : ٥٢٨ ، ٥٤٦ .
- قنطرة القادسية ٣ : ٥٠٨ .
 قنطرة ٤ : ١٥٠ .
 قهستان ٤ : ١٨٠ ، ٢٩٩ ، ٣٠١ ، ٥ / ٢٨٦ : ٦ /
 ٥٠٢ : ٩ / ٢٧٨ : ٧ / ٦٠١ ، ٤٦٩ ، ٤٦١ ، ٤٥٩
 قهنلذ مرو ٤ : ٢٩٦ / ٦ : ٦٠٦ .
 قور ٩ : ١٤٩ .
 القوادس ٣ : ٤٦٩ ، ٥٤٥ ، ٥٨٥ ، ٤ / ٢٢ :
 ٤٥ ، ١٢٨ .
 القواديان ٧ : ٤٣ .
 قورج العباس ٩ : ٥٧٨ ، ٤٩٧ .
 قورس ١٠ : ١٢٩ .
 قومس ٤ : ١٥٠ — ١٥٢ ، ٢٦٩ ، ٢٧١ / ٦ : ٣١١ ،
 ٣٥٥ — ٣٥٣ ، ٣٠٣ : ٧ / ٥٣٩ ، ٥٣٥ ، ٤٠٩
 ، ٤٠٣ ، ٤٠١ ، ٣٩١ ، ٣٩٠ ، ٣٧١ ، ٣٦١
 ، ٤٠٤ ، ٤٩٥ / ٨ : ١٥٢ ، ٢٠٤ / ٩ : ٨٥
 ، ٩٧ ، ٢٠٧ ، ٥٠٦ .
 قونية ١٠ : ٧٦ ، ١٣٤ .
 قوهستان * ٥ : ٢٩٨ / ٧ : ٥٠٣ .
 قياران ٩ : ٤٢٣ .
 القيارة ٥ : ٥٩٠ ، ٥٩١ .
 القيروان ١ : ٦٠٣ : ٤ / ٢٥٤ : ٥ / ٢٤٠ /
 ٤٦ : ٨ / ٤٩٢ : ٦ .
 قيسارية ٣ : ٦٠٣ — ٦٠٥ ، ٦١٠ ، ٤ / ٥٣ :
 ١٠٢ / ٧ : ٤٣ ، ٦٧ ، ٩٠ .
 القيقانية ٧ : ١٨٢ .
 قيقندور * ١ : ٥٠٧ .

- ك -

- كابيل ٤ : ٢٤٤ ، ٢٦٤ ، ٢٩٥ / ٥ / ٦ / ٥٤٥ : ٦ / ٥٤٥
- ٣١٩ ، ٣٧١ ، ٤٠٣ ، ٤٥٩ / ٧ / ٤٦ : ٨ / ٤٦
- ٤١ ، ٢٥٩ ، ٢٧٣ ، ٤٠٣ / ٩ / ٤٧٦ ، ٢٧٧
- كابليستان ٢ : ١٠٠
- كاربكل ٧ : ٣٣٧
- كارداذان ٢ : ٨٠
- كارزين ٢ : ٩٢
- كازرون ٢ : ٦ / ٤٠ : ٢١١ ، ٢١٤
- كازة ٦ : ٤٧١
- كاسرود ١ : ٥٦٤ ، ٥١٠
- كاشان ٦ : ٤٨٣ ، ٤٨٤
- كاشغر ٦ : ٤٩٦ ، ٥٠٠
- كاظمة ٢ : ٥٥ / ٣ / ٣٤٨ : ٥ / ٢٤٥
- الكامل ٧ : ٣٢٤ ، ٣٢٥
- الكانية ٩ : ٩٥
- الكباث ٣ : ٤٧٥
- كبادقان ٧ : ٣٨٩
- كنامه ١ : ٢٠٧
- الكنيية ٣ : ١٥ ، ١٩
- الكث ٧ : ٦٢٧
- الكتب ٣ : ٤١٠
- كنيش ٩ : ١٩٣
- الكنيية ٩ : ٥٦٩
- الكحيل ٧ : ١٣٣ / ٩ : ٤٥٥ ، ٦٢٠
- كداء ٣ : ٥٦ / ٨ : ٦١ *
- الكدر ٢ : ٤٨٢ ، ٤٨٣ / ٣ : ١٥٣
- الكديد ٣ : ٢٧ ، ٥٠ ، ١٥٤
- الكر بأرمينية ٩ : ١٩٢
- الكر (نهر بفارس) ١ : ٥٧٠ / ٩ : ٣٨٦ ، ٣٨٥
- كرار الحميمة ٧ : ٣٧٠
- كرخ ربة ٣ : ١٤١ ، ١٤٣
- كرخ الغميم ٢ : ٥٩٥ ، ٦٢٢
- كربج دينار ٧ : ٣٧٢
- كربلاء ٣ : ٣٧٣ / ٥ : ١٥٣ ، ٣٨٩
- ٣٩٢ ، ٣٩٣ ، ٤٧٠ / ٧ : ٤١٦
- الكرج ٩ : ٣٧٣ ، ٥١٤ / ١٠ : ٤١٠ ، ٣٦٠ ، ١٦
- الكرخ = كرخ فيروز
- الكرخ بالأهواز ٢ : ٥٧ ، ٦١
- الكرخ بالبطائح ٩ : ٤١٦ ، ٤٢٠
- الكرخ ببغداد ٥ : ٧٦ : ٦ : ١٢٢ ، ٢٣٦
- ٢٣٩ ، ٣٨٢ ، ٧ / ٦٥٤ : ٨ / ٦٥٤
- ٦٣ ، ٩٨ ، ٣١٤ ، ٣٥٩ ، ٤٤٧ ، ٤٥١
- ٤٦١ ، ٤٦٧ ، ٥٤٤ / ٩ : ٢٨٠ ، ٢٦٤
- ٣٦٩ ، ٤٥٧ / ١٠ : ١٠ : ٥٤
- الكرخ بسامرا ٩ : ٣٧٩ ، ٣٨٩ ، ٤٣٨
- ٤٤٤ ، ٤٤٦ ، ٤٤٨ ، ٤٥٠ ، ٤٥١
- ٤٥٢ ، ٤٥٥ ، ٤٥٦ ، ٤٦٢ ، ٤٦٦ ، ٤٦٨
- الكرخ بناحية عين التمر ٣ : ٣٧٦
- كرخ فيروز ٩ : ١٨٥
- كرخ ميسان ٢ : ٤٠ ، ٤١
- كرخا ٧ : ٦٤٣
- بلاد الكرد ١ : ٢٤١ / ٢ : ٣٩ ، ١٧٨ / ٤
- ٣٣ ، ٧٦ ، ٧٨ ، ١٨٣ ، ١٨٦ ، ١٨٩ ، ٢٦٥ / ٥
- ١٢٣ ، ١٦٧ ، ٢٠١ / ٦ : ٣٤ ، ٢٩١ ، ٢٩٠
- ٢٩٦ ، ٣٦٨ ، ٤٤٨ / ٧ : ٣٧٢ / ٨
- ٥٥ / ٩ : ١٤٠ ، ٣١٧
- كردر ٧ : ٦٦ ، ٢٧٨
- الكردوسية ٣ : ٥٨٩
- الكرز ٦ : ٤٥٥ ، ٤٥٧ ، ٤٦١
- الكرك ٨ : ٣٣ ، ٤٢

- كفرتوثا ٧: ٣١٦، ٣٢٧، ٣٤٥، ٣٤٦، ٩/٢٥٨ .
 كفرغزون ٨ : ٥٩٨ .
 الكلاء بالبصرة ٦: ٦٧، ٣٤٠، ٩/٤٢٩، ٤٨٦ .
 الكلاب ٤ : ٣٦ .
 كلار ٩ : ٢٧١ ، ٢٧٣ .
 كلاع ٣ : ١٨٧ ، ٢٣٢ ، ٣٢٣ .
 كلان روذ ٩ : ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٣ .
 كلب (بلاد) ٤: ٢٢١ ، ٥٣٥ .
 الكلبانية ٤ : ٩٠ / ٩ : ١٩٠ .
 الكلتانية ٦ : ٥٢ وهي الكلبانية
 كلواذي ٣ : ٣٧٣ ، ٣٧٥ ، ٤٩٧ / ٤ :
 ٣٣ / ٦ : ٢٣٠ ، ٢٦٠ / ٦ : ٢٨٦ / ٧ :
 ٦١٧ / ٨ : ٥٠٣ ، ٥٣١ ، ٥٤٩ ، ٥٥٩ .
 كلواص ٨ : ٤٠٩ .
 كمرجة ٧ : ٦٠ ، ٦٢ ، ٦٤ ، ٦٥ .
 الكناسة ببغداد ٨: ٤٥٦، ٤٥٩، ٤٦١، ٩/٣٣٢ .
 الكناسة بالكوفة ٤ : ٢٧٣ / ٥ : ٢٦٨ / ٦ :
 ١٨ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٥ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٤٥ ،
 ٤٧ ، ٥٦ ، ٨١ ، ١٠٤ / ٧ : ١٨٣ ،
 ١٨٧ ، ٤٢٩ / ٨ : ٤٨ ، ٩٣ ، ٥٦١ .
 كنج رسته ٧ : ٣٦٠ .
 كلندر ٥ : ٢٨٥ .
 كنعان (أرض) ١ : ٣٠٨ ، ٣٦٠ ، ٤٣٧ ، ٤٤٢ .
 كتلك ٧ : ٤٦٤ .
 كتكلدر ١ : ٥٠٧ .
 كتككور ٤ : ١٤٧ وانظر قصر اللصوص
 كنيسة توما بدمشق ٦ : ٤٩٩ .
 كنيسة السوداء ١٠ : ٧٩ .
 كنيسة مريم بدمشق ٤ : ٣١٩ .
 الكهف (أصحاب) ١ : ٦٠٣ ، ٢/٦٣٢ ، ٩ .
 كهف خيان ٣ : ١٨٥ ، ٢٢٩ ، ٢٤٠ .
 الكواظم ٣ : ٣٤٨ ، ٣٥٢ ، ٣٦٥ .
 كوئيا ٧ : ٤١٢ .

- كرمان ١: ٥١٣، ٥١٥، ٥٦٢ / ٢: ٣٩، ٥٧، ٦١،
 ٦٣ / ٤: ٩٤، ١٣٧، ١٤٠، ١٤١، ١٦٧، ١٧١،
 ١٨٠، ٢٦٦، ٢٦٥، ٢٧١، ٢٨٦، ٢٩٣، ٢٩٥،
 ٢٩٩، ٣٠١، ٣١٤، ٥ / ١٣٧، ١٣٨، ٢٣١-
 ٦١٩، ٦١٨، ٦٢١ / ٦: ١١٩، ١٢٠، ١٢٧،
 ١٦٩، ٢٧٩، ٢٨٠، ٣٠٣، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣٢١،
 ٣٢٩، ٣٣٧، ٣٣٩، ٣٤٣، ٣٦٨، ٣٩٠، ٤٢٦،
 ٥٣٥، ٥٥٨، ٥٧١ / ٧: ١٨، ١٥٧، ٣٥٢،
 ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٤، ٤٠٥، ٦٢٢ / ٨ :
 ٥٣، ٥١، ١٥٣، ٢٣٧ / ٩: ٣٨٢، ١٣١،
 ٣٨٤، ٣٨٥ / ١٠: ١٣ .
 كرى ٩ : ٢١٢ .
 كرمينية ٧ : ٨٣ .
 كرنبا ٩ : ٤٩١ .
 كس (كش) ٦: ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٥١، ٣٥٤، ٣٩٩،
 ٤٠٠، ٤٠٦، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٦١، ٤٦٣،
 ٤٨٣، ٤٩٢، ٥٣٧ / ٧: ١١، ٧٢، ٧٥،
 ٧٩، ٨١، ١٧٤، ٤٦٣ / ٨: ١٣٥، ١٤٤،
 ١٣٣، ٣ / ٣٣٣: ٣٤٤، ٣٥٣، ٤٤٨، ٤٥٠،
 ٤٥١، ٤٩٥ / ٤: ١١٤، ١٢٦، ١٢٦ / ٦: ٩٨،
 ١٣٤، ٣٨٤، ٤٦٤ / ٧: ٣٢٧، ٤٢٠، ٤٨٧،
 ١٢٥، ١٥٣، ٥٨١ / ٩: ٥٦٩، ٣٥٣، ٨ .
 كشانشاه ٧ : ٥٠ .
 كشم ٧ : ١١٠ .
 كشر ٣ : ١٣١ .
 كشاهن (كشمين) ٦ : ٣١٢ ، ٣١٤ ،
 ٤٩٢ / ٧ : ٣٠٩ .
 الكعبة ٢: ٢٣٩-٢٤٢، ٢٥١، ٢٥٥، ٢٥٩-٢٦٣،
 ٢٨٦، ٢٨٣ - ٢٨٨ ، ٢٩٠ ، ٣٠٠ ، ٣٠٢،
 ٣١١، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٦، ٣٤٨، ٣٦٠، ٣٦١،
 ٣٦٨، ٣٩٢، ٤١٦، ٥ / ٦٢٢: ١٩٥، ١٩٠،
 ٤١٤، ٤٦٧، ٥٨٨ / ٧: ١٢٠، ٣٤٦،
 ٤١٠، ٤١٠، ٤٢٥ / ٦: ٤٢٥، ٤١٠، ٤٠١ .

٢٠٦٠٢٠٤٢٠١-١٩٩٠١٩٠١٧٩٠١٧٤
 -٢٣٢٠٢٢٦٠٢٢٢٠٢١٧-٢١٥٠٢١٣٠٢١١
 ٢٦٨٠٢٦٠٠٢٥٩٠٢٥٧-٢٥٣٠٢٤١٠٢٣٧
 ٢٨٦٠٢٨٤٠٢٨١٠٢٧٩ ٢٧٦٠٢٧٥٠٢٧٠
 ٣٠٤٠٣٠٢٠٣٠١٠٢٩٨٠٢٩٢-٢٩٠٠٢٨٨
 ٣٤٧٠٣٣٨٠٣٣١٠٣١٥-٣١٢٠٣١٠-٣٠٨
 ٣٧١٠٣٦٨٠٣٦٢-٣٥٥٠٣٥٢٠٣٥٠٣٤٨
 ٤٥٠٧-٤٠٤٠٣٩٩-٣٨١٠٣٧٦٠٣٧٥٠٣٧٣
 ٤٤٤٧٠٤٣٦٠٤٢٩٠٤٢٨ ٤٢٦٠٤١٠٠٤٠٩
 ٤٩٧٧٠٤٩٤٠٤٦٩ ٤٦٥٠٤٦٣٠٤٥٩٠٤٥٠
 ٥٥٥٢٠٥٣٠٠٥٢٤٠٥٢٣ ٥٠٣٠٤٨٨٠٤٨١
 ٥٥٧٧٠٥٥٣٠٥٥١٠٥٦٩ ٥٥٦٣٠٥٥٠٠٥٥٨
 ٦٠٥٠٦٠٤٠٥٨٨٠٥٨٧ ٥٥٨٤٠٥٨٢٠٥٧٨
 ٦١٦٠٦١٥٠٦١٢٠٦٠٩٠٧ ٦٠٥٠٦٠٦٠٦١١
 ٦٤٤٠٦٣٠٦٤٠-٦٨٠٦٣٠٦٣١-٦٧٠٦٠٦٠٦٨
 ٦٨٩٠٦٨١٠٦٧٢-٦٨٠٦٦٠٦٠٦٠٥٥٥٠٦٤٦
 ٦١٠٦٠٦٠٣٠٦٠٠٠٦٩٩٠٦٩٧-٩٤٠٦٩٢٠٦٩١
 ٦١٢١٠٦١٩٠٦١٨٠٦١٦٠٦١١٢٠٦١٠٧
 ٦١٣٩٠٦١٣٥٠٦١٣٤ ٦١٢٩٠٦١٢٨٠٦١٢٥٠٦١٢٣
 ٦١٦٩٠٦١٦٧٠٦١٦٥٠٦١٦٤ ٦١٦٢٠٦١٥٦٠٦١٤٩
 ٦٢٠٢٠٦٢٠١٠٦١٩٨-٦١٩٣٠٦١٨٠٦١٧٩٠٦١٧١
 ٦٢٢٦٠٦٢٤٠٦٢١٥ ٦٢١٣٠٦٢١٢٠٦٢٠٩٠٦٢٠٨
 -٦٤٢٠٦٢٤٠-٦٣٦٠٦٣٤٠٦٣٣٠٦٣١٠٦٣٠
 -٦٥٨٠٦٥٦٠٦٥٢٠٦٥١٠٦٤٩٠٦٤٨٠٦٤٤
 ٦٤٨٤٠٦٤٨٢٠٦٤٧٦-٦٤٧١٠٦٤٦٨-٦٤٦٦٠٦٤٦٢
 ٦٣٢١٠٦٣١٩٠٦٣١٨ ٦٣١٠٦٣٠٩٠٦٣٩٩٠٦٣٨٥
 ٦٣٤٣٠٦٣٤٢٠٦٣٣٩٠٦٣٣٠٦٣٢٧ ٦٣٢٤٠٦٣٢٢
 ٦٣٦٨٠٦٣٦٦-٦٣٦٤٠٦٣٥٦٠٦٣٥٠٦٣٤٧-٦٣٤٥
 ٦٤٩١٠٦٤٩٠٠٦٤٤٧٠٦٤٣٣٠٦٤٢٦٠٦٣٨٥٠٦٣٨٣
 ٦٥٣٤٠٦٥٣٢٠٦٥٢٩٠٦٥٢٢ ٦٥١٢٠٦٤٩٤٠٦٤٩٣
 ٦٥٧٩٠٦٥٧٧٠٦٥٧٦ ٦٥٦٩٠٦٥٥٥٠٦٥٥٤٠٦٥٣٧
 ٦٥٩٨٠٦٥٩٥٠٦٥٩٢-٦٥٨٩٠٦٥٨٥٠٦٥٨٣٠٦٥٨٠
 ٦٦٧ ٦٥٥٠٦٦٠٧ / ٦٢٠٦٦٨ ٦٦٠٦٦٠٦٦٩
 ٦١٠٠٦٨٤٠٦٧٩٠٦٦٦ ٦٥٣٠٦٥١٠٦٥٠٦٣٧٠٦٢٨
 ٦٢٨٤٠٦٢٨٠٦١٣٤ ٦١٣٢٠٦١٣١٠٦١٢٩٠٦١٠٥

. ٣٠٨ : ٢ الكؤثر
 . ٤٤٢ : ٨ الكؤثرية
 ٥٥٠٧٠٤٩٧ : ٣ / ٤١ : ٢ / ٣١٠٠٢٣٣ : ١ كؤثر
 / ٢٠٦٠١٩٤ : ٥ / ٧ : ٤ / ٦٢٢ ٦٢١ ٥٠٨
 . ٥٥٠ ٥٣٠ ٤٣٧ : ٨
 . ٤١ : ٢ كؤثران
 . ٤١ : ٢ كؤثران
 ٦٣٩٩٠٦٣٩٧٠٦٣٦٠٦٣٠٦٣٠١٩٦٠٦٣٦٠١٨٦ : ١ الكؤفة
 ٦١٧٩ : ٣ / ٥٨٠٠٦٣١١٠٤٣ : ٢ / ٥٦٧٠٤٩٢
 ٦٤٦١٠٤٠٧٠٦٣٨٥٠٦٣٤٨٠٦٣٤٣٠٦٣٢٩٠٦٣٧٥
 ٦٥٨٩٠٦٥٧٩٠٦٥٧٨٠٦٥١٦٠٦٤٩٧٠٦٤٧٩٠٦٤٧١
 ٦٦١٥٠٦٠٣٠٦٠١٠٦٥٩٨٠٦٥٩٧٠٦٥٩٣٠٦٥٩٠
 ٦٣٣ ٦٣٢٠٦٢٨ ٦٢١ : ٤ / ٦٢٣ ٦٢٢١٠٦٢٠
 ٦٥٩٠٦٥٥٠٦٥٤٠٦٥٢ - ٤٩٠٤٤٧-٦٣٩٠٦٣٧٠٦٣٥
 ٦٩٢٠٦٩١٠٦٨٧ ٦٨٤٠٦٨٣ ٦٧٩٠٦٧٥٠٦٧٤٠٦٧٠
 ٦١٢٢ ٦١٢١٠٦١١٨ ٦١١٧٠٦١١٢٠٦١٠٦٠٦٤
 ٦١٤٢٠٦١٣٩-٦١٣٥٠٦١٣١٠٦١٢٩٠٦١٢٧-٦١٢٤
 ٦١٦٥-٦١٦٠٦١٥٨٠٦١٥٤٠٦١٥٠٦١٤٨-٦١٤٤
 ٦١٨٦٠٦١٨٣٠٦١٧٧٠٦١٧٣٠٦١٧١٠٦١٦٩-٦١٦٧
 ٦٥٥٢-٦٥١٠٦٤٨-٦٤٦٦٠٦٤٤٤٠٦٤٤١٠٦٤٠٦٤٠٢
 ٦٢٧٩٠٦٢٧٦-٦٢٧٣٠٦٢٧١٠٦٢٧٠٦٢٦٩٠٦٢٦٦
 ٦٣٢٢٠٦٣٢١٠٦٣١٨٠٦٣١٧٠٦٣٠٦٣٠٦٣٠٦٣٠٦٣٠
 ٦٣٣٦٠٦٣٣٥٠٦٣٣٢٠٦٣٢٠٦٣٢٨٠٦٣٢٦٠٦٣٢٥
 ٦٣٧٨٠٦٣٦١٠٦٣٥٢-٦٣٥٠٦٣٤٩٠٦٣٤٥٠٦٣٤٠
 ٦٤٢١٠٦٤٠٦٤٠٦٤٠٦٤٠٦٤٠٦٤٠٦٤٠٦٤٠٦٤٠
 -٤٤٢٠٤٣٨٠٤٣٤٠٤٣٣٠٤٣٠٤٣٠٤٣٠٤٣٠٤٣٠
 ٦٤٧٨٠٦٤٧٧٠٦٤٧٢٠٦٤٥٩٠٦٤٥٥٠٦٤٥٢٠٦٤٥٠
 ٦٤٩٢٠٦٤٨٩٠٦٤٨٧٠٦٤٨٦٠٦٤٨٣٠٦٤٨١٠٦٤٨٠
 ٦٥١٣٠٦٥١١٠٦٥٠٦ ٦٥٠٥٠٦٤٩٩٠٦٤٩٥٠٦٤٩٤
 ٦٥٣٩٠٦٥٣٨٠٦٥٢٩ ٦٥٢٨٠٦٥٢٤-٦٥٢١٠٦٥١٦
 : ٥ / ٥٦٦ ٥٥٦٣ ٥٥٦١ ٥٥٥٠٦٥٤٢٠٦٥٤٠
 ٦٧٧٠٦٧٦٠٦٧٤ ٦٧٣ ٦٧٤٠٦٧٣٠٦٧٢٠٦٧١٠٦٧٠٦٧٠
 ٦١١٣٠٦١١٠٦١٠٦٠٦٠٦٠٦٠٦٠٦٠٦٠٦٠٦٠٦٠٦٠
 ٦١٤٠٦١٣٩٠٦١٣٧٠٦١٣٣ ٦١٢٥٠٦١٢٠٦١١٧
 ٦١٧٢٠٦١٧٠٦١٦٩٠٦١٦٧-١٥٩٠٦١٤٤٠٦١٤٣

٣٢٣، ٢٧٨، ٢٧١-٢٦٦، ١٩٦، ١٦٨، ١٢٣
 / ٦٢١، ٣٨٨، ٣٧٠، ٣٥٣، ٣٣٢، ٣٣٠-٣٢٩
 -١٢٤، ١١٣، ٧٢، ٦٧، ٦٤، ٤٥، ١٥: ١٠
 ١٢٦ وانظر قصر الكوفة

- كوكب ٩ : ٥٣٣ .
- كوم ٧ : ١١ .
- كونس ٢ : ٣٨ .
- الكوفة ٣ : ٣٦٩ / ٥ : ٦ / ٢٨٤ : ٦ / ٢٨٤ : ٦ : ٥٠٥، ٩٨ .
- كوفية عمر* بن سعد ٣ : ٥٧٩ .
- الكيرج ٦ : ٤٩٢ .
- كيسوم ٨ : ٨٠١ ، ٦٢٥ / ١٠ ، ٨٥ .

٣٢١، ٣٢٠-٣١٧، ٣٠٥، ٣٠٣، ٣٠٢، ٢٩٩
 ، ٤١٨، ٤١٦، ٤١٣-٤١٠، ٤٠٢، ٣٧٦، ٣٢٧
 ، ٤٥٨، ٤٥١، ٤٣١-٤٢٨، ٤٢٤، ٤٢٣، ٤١٩
 ، ٤٧٨، ٤٧٣، ٤٧٢، ٤٧٠، ٤٦٧، ٤٦٥، ٤٦٠
 ، ٥١٤، ٥١١، ٥٠٢، ٤٩٩، ٤٩٦، ٤٩٠، ٤٨٠
 ، ٦٠١، ٥٦٤، ٥٦٣، ٥٥١، ٥٤٧، ٥٢٢، ٥١٥
 ، ٦٢٤، ٦٢٢، ٦٢١، ٦١٨، ٦١٧، ٦١٥، ٦١٤
 ، ٦٤٥-٦٤١، ٦٣٨، ٦٣٦-٦٣٤، ٦٣٢-٦٢٩
 ، ٢٦، ٢٥، ١١، ٩، ٧، ٨ / ٦٥١، ٦٤٩، ٦٤٧
 ، ٥٧، ٥١، ٤٩-٤٥، ٤٣، ٤١، ٤٠، ٣٧، ٣٢
 ، ١١٥، ١١٠، ١٠٤، ٩٩، ٩٣، ٧٩، ٦٢، ٥٩

-ل-

- لستانة ٦ : ٣٩٦ .
- اللصف ٦ : ٢٨٣ ، ٢٣٩ .
- لعلع ٥ : ٣٩٤ .
- لقفا ٥ : ٥٦٩ .
- لؤلؤة ٨ : ٦٢٨ / ٩ : ٢١٨ ، ٢٢٠ ، ٢١١ ، ٢٠٤ ، ١١٢ ، ٥٣٢ ، ٥٣٤ .
- اللؤلؤة بالشام ٧ : ٢٤٧ ، ٢٤٨ .
- لؤلؤة (قصر المتوكل بسامرا) ٩ : ١٠٦ ، ١١٢ ، ٢١٢ .
- اللوى ٦ : ٤٥٠ .
- الليط ٣ : ٥٧ .
- اللين (قرية) ٧ : ٣٥٥ .
- لية ٣ : ٨٣ .

- اللاذقية ٩ : ٢١٣ .
- اللاذقية المحترقة ٨ : ٤٣ .
- اللارز ٤ : ١٥١ / ٨ : ٥٥٦ / ٩ : ٢٧٥ ، ٨٥ .
- اللان (الان) ٢ : ١٠٠ / ٤ : ١٥٧ / ٥ : ٩٩ ، ٧٠ ، ٥٤ ، ٢٩ ، ٢١ : ٧ / ٦١٩ : ٦ / ١٧٢ .
- اللبان ٣ : ١١٧ .
- طور لبنان ١ : ١٢٤ .
- لبورة ٩ : ٩٣ ، ٩٤ .
- لحام جرير ٦ : ١٣٤ .
- اللحجية (من مخلاف لحج) ٣ : ٣٢٩ .
- لد ٣ : ٦٠٩ .
- لروير ٢ : ٣٨ .
- اللسان ٣ : ٦١٩ / ٤ : ٤٢ .

* طبع خطأ في الأولى والثانية : « عمرو بن سعد » .
 ** طبعت خطأ في الطبعة الأولى : « كيسون » .

- ماء العنبرى ٣ : ٣٨٤ .
 مآب ٣ : ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٠٦ .
 ماجان ٤ : ٢٩٨ / ٧ : ٢٢٦ ، ٢٧٧ ، ٣٣٢ .
 ماجدة ٨ : ١٥٢ .
 ماجشسفان ٢ : ٨٠ .
 الماحوزة ٩ : ٢١٢ ، ٢١٩ ، ٢٣٩ .
 الماخوان ٧ : ٣٥٨ ، ٣٦٣ - ٣٦٧ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ٣٨٣ .
 الماخور (من خريبة البصرة) ٧ : ٦٤٢ .
 الماديان (نهر) ٩ : ٤٢٤ ، ٥٢٢ ، ٥٥٩ .
 مأرب ٣ : ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٣١٨ ، ٣٣١ ، ٣٣٥ ، ٣٤٠ .
 ماردین ٧ : ٤٤٧ / ١٠ : ٣١ ، ٣٨ .
 مارسرجس ٧ : ٣٥٨ .
 مازروان ٩ : ٥٣٦ ، ٥٣٧ ، ٥٣٩ ، ٥٥٩ ، ٥٦٢ ، ٥٦٣ .
 ماسبدان ٤ : ٣٧ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ١٦١ ، ٤٢٢ /
 ٦ : ٢٩٠ ، ٣٥٩ / ٨ : ١٦٨ - ١٧١ ،
 ١٨٧ ، ٦٦٧ / ٩ : ١٧٦ ، ٢٦٠ ، ٦٢٨ .
 ماسة ٦ : ٤٦٩ .
 الماشان ٨ : ٣٣٠ .
 ماه ١ : ٦٠٤ / ٢ : ١٧٢ ، ٤ : ٩٢ ، ١٢٦ ،
 ١٢٧ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٤٧ ، ١٦١ ،
 ٤٢٢ / ٦ : ١٣٠ ، ٢٥٧ .
 ماه البصرة ٩ : ١٧٦ .
 ماه بهزادان ٤ : ١٣٤ ، ١٣٦ / ٥ : ١٧٨ ،
 ١٧٩ / ٦ : ٢٥٧ .
 ماهاه دينار ٤ : ١٣٤ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٦١ / ٦ : ٢٩٢ .
 ماه (ماه شهر ياران) ٧ : ٤٦١ .
 ماه الكوفة ٩ : ١٧٦ .
 ماه نهاوند ١ : ٥٦٥ .
 الماهات ١ : ٥٨٢ .
 ماهات الكوفة ٤ : ١٣٧ .
 الماهان ٣ : ٦٢٠ / ٤ : ١٣٣ ، ١٣٦ ، ١٤٦ ،
- ١٤٧ ، ١٦١ / ٧ : ٣٠٣ ، ٣٥١ .
 ما وراء النهر ٢ : ٧٦ / ٦ : ٣١١ ، ٤٠٩ / ٧ :
 ٦١ ، ٦٢ ، ٦٨ ، ١١٥ ، ١١٨ / ٨ :
 ١٣٥ ، ٣٣٦ / ١٠ : ٧٦ ، ١٣٧ .
 المبارك ٧ : ١٣٨ ، ١٥٢ / ٨ : ٥٤٨ ، ٥٥٨ .
 المباركة ٧ : ٦١٩ .
 متوث ٩ : ٥٥٦ .
 المتوكلية ٩ : ٢١٢ .
 مثقب ٣ : ٢٦١ ، ٣٨٤ ، ٤٧٣ .
 المثقب ٨ : ٣٤٤ ، ٣٤٥ .
 المجدل ١ : ٢٠٨ .
 مجنة ٢ : ٥٥٩ / ٣ : ٩٤ .
 المحجوس ٧ : ١٣١ .
 محا ٣ : ٣٣٦ .
 المحبس بالكوفة ٣ : ٥٦٩ .
 المحترقة ٦ : ٣٢٦ ، ٤٦٢ .
 محجر الزرقان ٣ : ٣٣٥ .
 المحدثه بالشام ٧ : ٢٦٠ .
 المحدثه بناحية البصرة ٨ : ٢٦٦ .
 محراب داود ٣ : ٦١٠ .
 المحصب ٢ : ١٣٦ / ٤ : ٢٣٠ .
 محلم ٢ : ١٧٠ .
 الحممدية بالطائح ٩ : ٤١٥ ، ٤٢١ ، ٤٦٠ ، ٤٦٣ .
 الحممدية بالرى ٩ : ٣٠٨ .
 الحممدية بسامرا ٩ : ٢١٢ .
 المحول ٩ : ٣١٨ ، ٣٢١ ، ٣٢٣ .
 المحول الكبير ٨ : ٤٦١ .
 المختارة ٩ : ٥٨١ .
 مخري ٢ : ٤٣٣ .
 المخرم ببغداد ٧ : ٦١٦ / ٩ : ٣٤٨ ، ٣٥٧ .
 مخض ٢ : ٥٩٥ .
 المدائن (مدائن كسرى) ٢ : ٤١ ، ٦١ ، ٨٢ ، ٩٠ ،
- تاريخ الطبرى - عاشر

٠٠٠٠٠٠٠١٠٠٥٤٦٠٠٥٤٠٠٥٤٣٠٠٥٣٦٠٠٥٣٤
 ٠٥٧٢٠٠٥٦٩٠٠٥٦٦٠٠٥٦٤٠٠٥٦٠٠٠٥٥٩٠٠٥٥٧
 ٠٦٠٠٠٠٥٩٦٠٠٥٩٤٠٠٥٨٨٠٠٥٨٦٠٠٥٨١٠٠٥٧٥
 ٠٦١٩٠٠٦١٢٠٠٦١١٠٠٦٠٧٠٠٦٠٦٠٠٤٦٠٠١
 ٠٢٠٠٠١٦٠٣/٦٥٤٠٦٤٠٠٦٣٩٠٠٦٣٨٠٠٦٣٢
 -٤٤٠٠٤٢٠٠٣٦٠٠٣٣٠٠٢٩٠٠٢٦٠٠٢٥٠٠٢٣٠٠٢٢
 ٠١٠٠٠٠٩٨٠٠٩٦٠٠٩٤٠٠٨٢٠٠٧٠٠٠٥٢٠٠٥٠٠٠٤٦
 ٠١٣٠٠٠١٢٢٠٠١٢٠٠٠١١١٠٠٠٩٠٠٠١٠٠٠٠٠١٠٠٣
 ٠١٦٤٠٠١٦٣٠٠١٥٤٠٠١٤٧٠٠١٤٥٠٠١٤٣٠٠١٣٧
 ٠١٨٣٠٠١٨١٠٠١٨٠٠١٧٧٠٠١٧٥٠٠١٧٣٠٠١٧٠
 ٠٢٢٣٠٠٢١٦٠٠٢١٣٠٠٢٠٤٠٠٢٠٢٠٠١٩٦٠٠١٨٤
 -٢٤٤٠٠٢٤١٠٠٢٤٠٠٢٣٠٠٢٢٨٠٠٢٢٦٠٠٢٢٥
 ٠٢٦٦٠٠٢٦٤٠٠٢٦٣٠٠٢٦٠٠٢٥٨٠٠٢٥٤٠٠٢٤٨
 ٠٣٣٠٠٣٠٤٠٣٠١٠٠٢٩٦٠٠٢٨١٠٠٢٧٨٠٠٢٦٨
 ٠٣٩٢٠٠٣٨٧٠٠٣٨٦٠٠٣٥٠٠٣٤٦٠٠٣٤٥٠٠٣٤٣
 ٠٤٣٧٠٠٤٣٥٠٠٤٣٢٠٠٤٣١٠٠٤١٤٠٠٤٠٦٠٠٣٩٨
 -٤٧٩٠٠٤٦٩٠٠٤٦٦٠٠٤٥٨٠٠٤٥٥٠٠٤٤٨٠٠٤٤٧
 ٠٥٩٠٠٠٥٨٣٠٠٥٧٢٠٠٤٨٨٠٠٤٨٧٠٠٤٨٤٠٠٤٨١
 -٥٥٠٠٠٥١٠٠٤٧٠٠٣٩٠٠٣٠٠٢٢٠٠٢١٠٠٤/٦١٦
 ٠١٠٠٠٠٩٨٠٠٩٢٠٠٨٨٠٠٨٦٠٠٨٦٩٠٠٨٦٧٠٠٨٥٧
 ٠١٣٦٠٠١٣٤٠٠١٢٨٠٠١٢٠٠٠١١٧٠٠٠١٠٧٠٠٠١٠٥
 ٠٢١٤٠٠٢١٢٠٠٢٠٧٠٠٢٠٦٠٠١٨٥٠٠١٧٩٠٠١٤٥
 ٠٢٥٠٠٠٢٤٤٠٠٢٤٣٠٠٢٤٠٠٢٣١٠٠٢٢٦٠٠٢٢١
 -٢٧٩٠٠٢٧٦٠٠٢٧٥٠٠٢٧٣٠٠٢٧٢٠٠٢٦٨٠٠٢٦٣
 ٠٣٢٩٠٠٣٢٧٠٠٣٠٩٠٠٣٠٨٠٠٢٨٥٠٠٢٨٤٠٠٢٨٢
 ٠٣٧٠٠٣٦٧٠٠٣٥٧٠٠٣٥٣٠٠٣٥١٠٠٣٤١٠٠٣٣٩
 ٠٣٩٢٠٠٣٨٥٠٠٣٨٢٠٠٣٨١٠٠٣٧٨٠٠٣٧٥٠٠٣٧٤
 ٠٤٢٤٠٠٤١٢٠٠٤١٠٠٠٤٠٦٠٠٤٠٣٠٠٣٩٨٠٠٣٩٧
 ٠٤٥٠٠٠٤٤٣٠٠٤٤٠٠٠٤٣٩٠٠٤٣٥٠٠٤٢٩٠٠٤٢٧
 ٠٤٦٤٠٠٤٦٠٠٠٤٥٨٠٠٤٥٦٠٠٤٥٥٠٠٤٥٣٠٠٤٥٢
 ٠٤٧٨٠٠٤٧٧٠٠٤٧٤٠٠٤٧٢٠٠٤٦٨٠٠٤٦٧٠٠٤٦٥
 ٠٥٤١٠٠٥٣٥٠٠٥٢١٠٠٥٠٦٠٠٤٩٩٠٠٤٩٧٠٠٤٨٢
 : ٥/٥٦٤ ٠٥٥٨ ٠٥٥٥ ٠٥٤٨ ٠٥٤٤ ٠٥٤٢
 ٠١٣٩٠٠١٣٤٠٠١٠٢٠٠٩٤٠٠٩٣٠٠٨٥٠٠١٨٠٠١٥
 ٠١٧٦٠٠١٧٢٠٠١٦٨٠٠١٦٥٠٠١٦٣٠٠١٥٦٠٠١٤٠

٠١٨٠٠٠١٧٩٠٠١٧٧٠٠١٧٥٠٠١٠٣٠٠١٠٢٠٠٩١
 ٠٣٤٦٠٠٣/٢٣٣ ٠٢٣٢ ٠٢١٥ ٠١٩٢ ٠١٨٣
 ٠٣٧٩٠٠٣٧٣٠٠٣٧٢٠٠٣٦٩٠٠٣٥٣٠٠٣٥١٠٠٣٤٧
 ٠٤٩١٠٠٤٧٧٠٠٤٧٤٠٠٤٧٣٠٠٤٦٣٠٠٤٤٦٠٠٤١٢
 ٠٥٣٠٠٠٥٠٩٠٠٥٠٥٠٠٠٠٠٠٠٤٩٧٠٠٤٩٥٠٠٤٩٢
 ٠٦١٥٠٠٥٩٢٠٠٥٩٠٠٠٥٨٨٠٠٥٨٤٠٠٥٧٨٠٠٥٥٦
 ٠١٩٠٠١٦٠٠١٣٠٠١٠٠٠٠٠٠٠٤/٦٢١-٦١٨
 ٠٣٥٠٠٣٣٠٠٣٢٠٠٣٠-٢٨ ٠٢٦-٢٤٠٠٢٢٠٠٢٠
 ٠١٦٤٠٠١٥٠٠٠٠٨٢٠٠٥٠٠٠٤٩٠٠٤٣-٤٠٠٠٣٧
 ٠٨٦٠٠٨٣٠٠٨٠٠٠٧٥٠٠٣٨٠٠٣٨٠٠٥/٥٦٥٠٠١٧٦
 ٠١٩٤٠٠١٩٠٠٠١٧٨٠٠١٦٠٠٠١٥٩٠٠١٣٤٠٠٨٩
 ٠٥٩٩٠٠٥٦٩٠٠٥٥٥٠٠٤٧٠٠٤٦٥٠٠٤٠٤-٢٠٢
 ٠١٠٧٠٠٩١٠٠٤٣٠٠٤٤٠٠٣٤٠٠٦/٦٠٥ ٠٦٠٠
 ٠١٣٤٠٠١٣٠٠٠١٢٨٠٠١٢٥٠٠١٢٢٠٠١٢١٠٠١١٩
 ٠٢٣٧٠٠٢٣٠٠٠٢٢٩٠٠٢٢٨٠٠٢٢٦٠٠٢٢٣٠٠٢١٩
 ٠٢٦٦٠٠٢٦٢٠٠٢٥٨٠٠٢٥٧٠٠٢٥٢٠٠٢٤٩٠٠٢٣٨
 : ٧/٣٦٦ ٠٣٤٥٠٠٢٨٩٠٠٢٨٥٠-٢٧٦٠٠٢٦٧
 ٠٤٦١٠٠٤٣١٠٠٤١٩٠٠٣٧١٠٠٣٥٢٠٠٣٠٥٠٠٣٠٣
 ٠٦٢٦٠٠٦٢٤٠٠٦١٥٠٠٤٨٩٠٠٤٨٧٠٠٤٨٤٠٠٤٨٣
 ٠٢١٣٠٠١٩٥٠٠١٦٦٠٠٩/٤٣٦٠٠٩٤٠٠٨/٦٥٠
 ٠٥٥٨٠٠٥٢٠٠٤٤٠٠٠٣٤١٠٠٣٤٠٠٠٣٣٣٠٠٣١٧

مدائن كسرى = المدائن

المدبج ٦ : ٢٢٢ ٠ ٢٢٢

مدین ١ : ٣٠٩ ٠ ٣١١ ٠ ٣٢٥ ٠ ٣٢٧ ٠ ٣٨٦ ٠ ٣٩١
 ٠٣٤٣٠٠٧٥٠٠٥/٤٧٧٠٠٤٣٨٠٠٣٩٧٠٠٣٩٦
 المدينة (مدينة رسول الله) ١ : ٣٠٦ / ٢ : ٥٧
 ٠١٨٧٠٠١٦٥٠٠١١٢٠٠١١٠٠٠٠٠١٠٩٠٠١٠٧٠٠١٠٥
 ٠٣٤٣٠٠٣٤٠٠٠٢٥٠٠٢٤٧٠٠٢٤٦٠٠٢٣٩٠٠٢١٨
 ٠٣٦٨٠٠٣٦٦٠٠٣٦٠٠٣٥٧٠٠٣٥٥٠٠٣٥٣٠٠٣٥٢
 -٣٨٧٠٠٣٨٣٠٠٣٨٠٠٣٧٧٠٠٣٧٥٠٠٣٧٢٠٠٣٦٩
 ٠٤٠٣٠٠٤٠٠٠٣٩٨٠٠٣٩٧٠٠٣٩٤٠٠٣٩٢٠٠٣٩٠
 ٠٤١٧٠٠٤١٦٠٠٤١٤٠٠٤١٢٠٠٤٠٩٠٠٤٠٦٠٠٤٠٤
 ٠٤٦٨٠٠٤٦٥٠٠٤٦٠٠٤٥٨٠٠٤٣٩٠٠٤٣٥٠٠٤٢٤
 ٠٤٨٨٠٠٤٨٧٠٠٤٨٤٠٠٤٨١٠٠٤٧٨٠٠٤٧٣٠٠٤٧٠
 ٠٥٣٢٠٠٥٢٧٠٠٥٢٢٠٠٥١٩٠٠٥٠٥٠٠٥٠٢٠٠٤٩٩

مدينة الرسول = المدينة

مدينة السلام = بغداد

مدينة الصقالبية ٦ : ٥٣٢ ، ٥٤٥ .

المدينة العتيقة (بالمدائن) ٥ : ٦ / ٢٠٣ ، ٢٨٦ .

المدينة القصوى من المدائن ٤ : ٧ ، ٨ .

مدينة المنصور = مدينة أبي جعفر المنصور

المذاد ٢ : ٥٦٨ / ٧ ، ٥٥٢ ، ٥٥٤ ، ٥٥٦ .

المذار ٣ : ٣٥١ ، ٣٥٢ / ٥ ، ١١٨ ، ١٢٠ .

١٥٤ ، ١٩٣ - ١٩٥ / ٦ ، ٩٦ ، ٩٧ .

١١٥ / ٩ : ٤١٧ ، ٤١٨ ، ٥٦٨ ، ٥٦٩ .

مذرية ٢ : ٩٩ .

المرّ ٣ : ٣١٧ .

المرّ (بطن من أضم) ٧ : ٦٠٥ .

مر الظهوران ٢ : ٥٥٩ / ٣ ، ٢٦ ، ٥٠ ، ٥٢ ، ٥٥ ، ٩٤ .

مراح ١ : ٤٩٥ .

المرار ٢ : ٦٢٣ .

المراض ٢ : ٥٦٤ .

المراغة ٩ : ١٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٧٨ ، ١٦٤ .

١٧٠ / ١٠ : ٣٣ ، ٤١ ، ١٤٢ .

مران ٣ : ١٨٧ ، ٢٣٢ ، ٣٢٣ .

مراة ٩ : ١٤٦ .

المرباع ٢ : ٥٠ .

المربد بالبصرة ٣ : ٥٩١ / ٤ ، ٧١ ، ٤٦٣ ، ٤٦٤ .

٥ : ٢٤١ / ٦ ، ٥٨١ / ٧ ، ٤١٩ / ٨ .

٥٠ ، ٨٦ / ٩ : ٤٨٣ - ٤٨٥ .

المربعة ٩ : ٤٨٥ .

مربعة الحرثي ببغداد ٩ : ١٨ .

مربعة أبي العباس ٧ : ٦١٦ ، ٦٢٠ .

مربعة أبي فروة ٧ : ٦٢٠ .

المرج = مرج راهط ومرج القلعة ، ومرج السغد

مرج الأخرم ٧ : ٤٤٤ .

مرج أردبيل ٧ : ٧٠ .

مرج الأسقف ٩ : ٥٨ ، ٢٦١ .

مرج دمشق ٣ : ٥٩٨ .

مرج راهط ٣ : ٤٠٧ ، ٤١٠ ، ٤١٧ / ٥ :

١٨١ ، ٢١١ ، ٢٢٦ - ٢٢٨ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٧ ، ٢٣٩

٢٣٩ ، ٢٤١ ، ٢٥٠ ، ٢٦٨ ، ٢٨٦ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٦

٢٩٦ ، ٢٩٨ ، ٣٠٤ ، ٣١١ ، ٣٧٧ ، ٣٩٤ ، ٣٩٠ ، ٣٨١

٣٩٩ ، ٤٦٢ ، ٤٦٤ ، ٤٦٧ ، ٤٧٤ ، ٤٧٥ ، ٤٧٨ ، ٤٧٩

٤٨٠ ، ٤٨٢ ، ٤٨٥ ، ٤٨٧ ، ٤٨٩ ، ٤٩١ ، ٤٩٧ ، ٤٩٨

٥٠٢ ، ٥٠٣ ، ٥٠٣ ، ٥٠٣ ، ٥٠٣ ، ٥٠٣ ، ٥٠٣ ، ٥٠٣ ، ٥٠٣

٥٨٢ ، ٦١٢ ، ٦١٢ ، ٦٢٣ / ٦ ، ١٠ ، ٣٩ ، ٧١

٧٣ - ٧٥ ، ٨١ ، ١١٨ ، ١٦١ ، ١٦٦ ، ١٧٤ ، ١٧٨

١٧٨ ، ١٨٠ ، ١٨٩ ، ١٩٢ ، ١٩٥ ، ١٩٧ ، ٢٠١ ، ٢٠٢

٢٠٢ ، ٢٠٩ ، ٢٠٩ ، ٢٠٩ ، ٢٦٥ ، ٣١٠ ، ٣١٧ ، ٣٢١ ، ٣٢٩

٣٢٩ ، ٣٤١ ، ٣٥٠ ، ٣٨٤ ، ٤١٦ ، ٤٢٧ ، ٤٣٣ - ٤٣٥

٤٣٥ ، ٤٣٧ ، ٤٤٧ ، ٤٦٥ ، ٤٦٦ ، ٤٦٨ ، ٤٨١ ، ٤٨٢

٤٨٢ ، ٤٨٥ ، ٤٨٧ ، ٤٨٧ ، ٤٩١ ، ٤٩٦ ، ٥٠٥ ، ٥٠٥ ، ٥٠٢

٥٢٢ ، ٥٢٤ ، ٥٢٤ ، ٥٤٧ ، ٥٥٤ ، ٥٥٤ ، ٥٧٤ ، ٥٨٩ ، ٥٨٩

٥٩١ ، ٦١٨ ، ٦٢٠ / ٧ ، ١٢ - ١٤ ، ٢٠ ، ٢٦ ، ٢٧

٢٨ ، ٢٩ ، ٣٢ ، ٣٩ ، ٤٥ ، ٥٣ ، ٦٦ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٨

١٠٧ ، ١١١ ، ١٣٨ ، ٢٢٦ ، ٢٩٥ ، ٢٩٩ ، ٣٢٩ ، ٣٢٩

٣٤٨ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٣٩٣ ، ٣٩٩ ، ٤٠٢ ، ٤١٠ ، ٤١٠

٤٥٨ ، ٤٥٩ ، ٤٦٥ ، ٤٦٧ ، ٤٧٢ ، ٤٧٣ ، ٤٩٦ ، ٤٩٦

٤٩٩ ، ٥٠٢ ، ٥٠٥ ، ٥١١ ، ٥١٤ ، ٥١٧ ، ٥١٩ ، ٥١٩

٥٢٠ ، ٥٢٢ ، ٥٢٦ - ٥٢٩ ، ٥٣٩ ، ٥٤٩ ، ٥٥٠ ، ٦١٣

٦٢١ ، ٦٢٨ ، ٦٢٩ ، ٦٣٤ ، ٦٣٩ ، ٦٤٠ ، ٦٤٩ ، ٦٤٩

٦٥٦ / ٨ ، ٢٦ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٦ ، ٤٠ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٤٥

٤٩ ، ٨١٥ ، ٨٧ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١١٢ ، ١١٥ ، ١١٥

١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٦٢ ، ١٦٥ ، ١٩٢ ، ٤٨٨ / ٩ :

١١٥ ، ١٢٨ - ١٣٥ ، ١٤٦ ، ١٤٩ ، ١٦٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٤

٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٦ ، ٥٥٢ ، ٥٥٣ / ١٠ :

٧ ، ١١ وانظر يثرب

مدينة التجار (بيكند) ٦ : ٤٣٠ .

مدينة جرحان ٦ : ٥٤٣ .

مدينة أبي جعفر المنصور ٨ : ٤٤٧ ، ٤٦١ ، ٤٦٤

٤٧٤ / ٩ : ٢٠٨ ، ٣١٩ ، ٣٥٤ .

مدينة جيومرت ١ : ١٦٩ .

مدينة دارا ١ : ٥٧٢ ، ٥٧٤ .

المدينة الدنيا ٤ : ٨ ، ١٣ / ٦ ، ٢٦٠ .

- ٣٠٩، ١٧٣، ١٣٧، ١٢١، ١١٩، ١١٤، ١١٠
 ٣٦٤، ٣٥٨، ٣٤٣، ٣٤٢، ٣٣٨، ٣٣٢، ٣٣١
 ٤٠٤، ٣٨٣، ٣٨١، ٣٧٩-٣٧٧، ٣٧١، ٣٦٨
 ١٥٥، ١٣٥: ٨ / ٤٦٧، ٤٦٦، ٤٦٤، ٤٤٩
 . ٥٠٢، ١١٨: ٩ / ٣٧٠، ٣٣٤، ٢٧٣، ١٧٦
 مرو الروذ (مرووذ) : ٤ / ١٦٧، ١٦٩ - ١٧١
 ٥٤٨ - ٥٤٦، ٢٢٤: ٥ / ٣١٧، ٣١٣ - ٣٠٩
 ٤٣٠، ٣٩٦، ٣٧٢، ٣٥٥، ٣٥٤: ٦ / ٦٢٥
 ١٠٥، ١٠٣، ٩٦، ٨٦: ٧ / ٤٧٩، ٤٥٤، ٤٤٦
 ٣٦٩، ٣٦٣، ٣٦٠، ٣٥٨، ٣٥٦، ٢٩٠، ١٢٤
 . ٢٩: ٨ / ٥٠٩، ٤٦٢، ٣٨٨
 مرو الشاذان : ٧ / ٣٧٣
 مرو الشاهجان = مرو
 المروان (مرواخرسان) : ٤ / ١٦٨، ٢٦٦
 . ١٤١: ٧ / ٣١٧، ٢٩٧
 . ٤٥٦ - ٤٥٤: ٣ / المروحة
 المروة : ١ / ٢٥٧، ٢٥٤، ٢٥٢ / ٥ / ٣٨٢
 . ٥٢٧: ٧ / ١٩٠: ٦ / ٤٩٨، ٣٨٥
 . ٣٥١: ٧ / المريان
 المريسيج : ٢ / ٦٠٤، ٥٩٣ / ٣ / ١٥٩، ١٦٥
 المردلفة : ١ / ٢٦١، ١٣٣، ١٢٢ / ٢ / ٢٦٥، ١٥٢
 مزن : ٩ / ١٠٠
 المزة : ٧ / ٢٤٠، ٢٤٢، ٢٨٢، ٣١٣، ٤٤٠
 المسجد (منزل على قدر فرسخ من بخاري) : ٧ / ٦٠
 مسجد إبراهيم بمكة : ٩ / ٥٩٩
 مسجد أحمس بالكوفة : ٦ / ٤٨
 مسجد أسد بن المرزبان ببغداد : ٨ / ٤٨٥
 مسجد الأشعث بالكوفة : ٦ / ٢٢
 المسجد الأعظم بالكوفة : ٥ / ٣٦٢
 مسجد الأنصار بالكوفة : ٥ / ٣٩١
 مسجد البصرة : ٤ / ٥٣٨
 مسجد أبي بكر بمرور : ٧ / ٣٣٣
 مسجد أبي الجراح : ٧ / ٥٨٥
 مسجد الجماعة : ٦ / ٣٧٩
 مسجد جهينة بالكوفة : ٦ / ١٠٥

- / ٥٤٣ - ٥٤١، ٥٣٩، ٥٣٧، ٥٣٥، ٥٣٤
 . ٢٣٥: ٧ / ١٤٧، ٣٩: ٦
 . ٤٤٠: ٧ / ٥٩٨: ٣ / مرج الروم
 . ٤٦٣، ٤٦١: ٣ / مرج السباخ
 . ٣٧، ٣٣: ٧ / ٦١٣: ٦ / مرج السغد
 . ٤١٠، ٤٠٦ - ٤٠٤، ٣٩١: ٣ / مرج الصفرة
 . ٥٢١: ٦ / مرج الصين
 . ٤٤٠: ٧ / ٢٧٨، ٢٧٣ - ٢٧١: ٥ / مرج عذراء
 / ١٤٦، ١٣٤، ١٢٧: ٤ / مرج القلعة
 . ٥٢: ٩ / ٢٧٣: ٨ / ٤٠٨، ٣٠١: ٧
 . ٤٥١: ٣ / مرج مسلح
 . ٤٦٣: ٦ / مرج النيذ
 . ٢٤٣، ٢٤٢: ٦ / المرذمة
 . ٤٩٢: ٦ / المرزبانين
 . ١٣٦: ٨ / ٤٠١، ٨٨: ٧ / ٢٠٢: ٦ / مرعش
 . ١٢٠، ١١٨، ٨٠: ١٠ / ٦١٢: ٩ / ٣٢٤
 . ٥١: ٧ / مرعم
 المرغاب (نهر مرو، وادي مرو) : ٣ / ٥٩٥
 : ٥ / ٣١٢، ٢٩٨، ٢٩٤، ٢٩٣: ٤
 . ٩٨، ٧٧: ٧ / ٢٩٨
 . ٦٩: ١ / مرقيسيا
 . ١٦٥، ١٦٤: ٩ / مرند
 . ٣٦٢: ٣ / مرقة
 مرو (مرو الشاهجان) : ١ / ٥٧٨: ٢ / ٤١: ٤ / ٨٣
 - ٣٠٠، ٢٩٨ - ٢٩٣، ١٧٢ - ١٧٠، ١٦٧، ١٢٠
 ٦٤: ٥ / ٥٥٧، ٣١٧، ٣١٤، ٣١١، ٣٠٢
 ٥٥٦، ٤٧٣، ٢٥٢ - ٢٥٠، ٢٣٠، ٢٢٤، ٩٢
 ٢٠٠، ١٧٧، ١٧٦: ٦ / ٦٢٤، ٥٥١، ٥٤٧
 ٣٥٠، ٣٣٢، ٣٢٦، ٣١٧، ٣١٥، ٣١٣، ٣١٢
 ٤٠٧، ٤٠١، ٣٩٨، ٣٧٣، ٣٧٢، ٣٥٤، ٣٥٢
 ٤٥٩، ٤٤٦، ٤٤٤، ٤٤٠، ٤٣٧، ٤٣٠، ٤٢٥
 ٥٠٠، ٤٩٢، ٤٨٤، ٤٧٢، ٤٧٠، ٤٦٣، ٤٦٠
 : ٧ / ٦٠٦، ٥٦٨، ٥٤١، ٥٢٧، ٥١٠، ٥٠٩
 ٦٨، ٦٦، ٥٦، ٥٢، ٥٠، ٤١، ٣٨، ٣٢، ١٢
 ١٠٩، ١٠٥ - ١٠٣، ١٠٠ - ٩٦، ٩٤، ٩٢، ٧٩

- مسناة البصرة ٤ : ٤٦٦ .
 المسناة (مسناة جابر) بالكوفة ٤ : ٤٢٢ / ٧ : ١٨٥ .
 المسناة بمصر ٥ : ١٠٥ .
 مشارف ٣ : ٣٩ .
 المشاش (عين بمكة) ٨ : ٥٣٢ ، ٥٣٦ ،
 ٥٣٩ / ٩ : ٢١٣ .
 المشبهة ٧ : ٢٤٨ .
 مشرعة القيار بالبصرة ٩ : ٤٣٧ .
 مشرق ٣ : ٥٤٢ ، ٥٥٠ ، ٥٦٤ .
 المشرق ٦ : ٤١٧ ، ٤٢٦ ، ٤٣٣ ، ٤٤٧ / ٧ :
 ٢٠ ، ٢٦ ، ٤٧ ، ١٠٧ ، ١١٢ ، ١٣٨ ، ١٤٠ .
 المشقر ٢ : ١٧٠ ، ١٧١ / ٦ : ١٩٣ ، ٣٢٣ .
 المشقق (واد) ٣ : ١٠٩ .
 مشكوية ٨ : ٣٩٢ .
 المشلل ٣ : ٢٨ ، ٦٦ / ٥ : ٤٩٦ ، ٤٩٨ .
 المشرب ٢ : ٤٠٥ .
 المصانع ٢ : ٢١٤ .
 مصر ١ : ٢٠٣ ، ٢٠٦ ، ٢٤٤ ، ٢٤٧ ، ٢٩٢ ، ٣١١ ،
 ٣٣٦ ، ٣٣٦ ، ٣٤٠ ، ٣٤٨ ، ٣٦٣ ، ٣٧٠ ، ٣٨٦ ،
 ٣٨٨ ، ٣٩٠ ، ٣٩٧ ، ٤٠٥ ، ٤١٦ ، ٤١٩ ، ٤٢٥ ،
 ٥٢٢ ، ٥٢٩ ، ٥٣٦ ، ٥٣٩ ، ٥٥٧ ، ٥٧٨ ، ٥٨٣ ،
 ٥٩٥ ، ٥٩٧ ، ٦٠٥ / ٢ : ١٥٠ ، ١٨٢ ، ٢٣٧ ،
 ٢٣٨ / ٣ : ٣٤٥ ، ٣٩٤ ، ٦٠٨ ، ٦١٢ ، ٦١٥ / ٤ :
 ٦٧ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١١١ ، ١٤٤ ،
 ١٤٥ ، ٢٠٢ ، ٢٤١ ، ٢٥٣ ، ٢٥٦ ، ٢٦٢ ، ٢٨٩ ،
 ٣٢٧ ، ٣٢٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٥ ، ٣٤٨ ، ٣٥٢ ،
 ٣٥٤ ، ٣٥٧ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦٧ ، ٣٦٩ ، ٣٧٤ ،
 ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٨١ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ ، ٣٩٤ ، ٣٩٩ ،
 ٤١٤ ، ٤٢١ ، ٤٢٦ ، ٤٣٤ ، ٤٤٢ ، ٥٤٦ / ٥٥٥ ،
 ٥ : ٣٩ ، ٩٣ ، ٩٩ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٦ ، ١١٠ ،
 ١٣٢ ، ١٥٠ ، ١٨١ ، ٢٢٩ ، ٢٣١ ، ٢٤٠ ، ٣١٢ ،
 ٣٣٠ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٤٧٧ ، ٥٣٠ ، ٥٤٠ ، ٥٥٩ ،
 ٥٧٨ ، ٦٢٢ / ٦ : ٣٩١ ، ٤١٣ ، ٤١٤ ، ٤١٦ ،

- مسجد الحدان بالبصرة ٤ : ٥٠٣ / ٥ : ١١١ .
 المسجد الحرام بمكة ٦ : ٧٦ ، ٧ / ٥٠٠ : ٨ / ٥٣٧ .
 مسجد خضير ببغداد ٨ : ٣٩ .
 مسجد أبي داود بالكوفة ٦ : ٤٨ .
 مسجد بني دهمان بالكوفة ٦ : ٥٩ .
 مسجد بني ذهل بالكوفة ٥ : ٥٧٨ / ٦ : ٢٤١ .
 مسجد ذى القرنين ٧ : ٥٤ .
 مسجد رسول الله ٦ : ٤٣٥ ، ٤٣٦ ، ٤٦٧ .
 مسجد السكون بالكوفة ٦ : ٢١ .
 مسجد سماك ٤ : ١٤٩ .
 مسجد السهلة بالكوفة ١٠ : ٣٦ .
 مسجد شيب بالكوفة ٦ : ٢٤ ، ٢٧٠ * .
 مسجد الضرار ٣ : ١١٠ .
 مسجد طاهر بن الحسين ببغداد ٨ : ٥٥٢ ، ٥٦٣ .
 مسجد عباد بالبصرة ٩ : ٤١١ ، ٤٢١ .
 مسجد عبد القيس بالكوفة ٦ : ٤٩ .
 مسجد على بن حاتم بالكوفة ٥ : ٢٦٧ .
 مسجد بني عدى بالكوفة ٧ : ١٨٣ .
 مسجد عياض بمرمو ٧ : ٣٣٩ .
 مسجد القصاص بالكوفة = مسجد أبي داود
 مسجد كوثر ٨ : ٤٣١ ، ٥٧٢ .
 مسجد لجين بسامرا ٩ : ٤٥١ .
 مسجد بني مخروم بالكوفة ٦ : ١٠٥ .
 مسجد المعادل بالكوفة ٥ : ٢٣٨ .
 مسجد بني هلال بالكوفة ٧ : ١٧٢ .
 المسرقان ٥ : ٣٢١ / ٧ : ٦٢٦ / ٩ : ٥٢٧ ،
 ٥٢٩ ، ٥٣١ ، ٥٤٦ ، ٥٥٠ .
 مسكن ٥ : ١٥٩ ، ١٦٥ / ٦ : ١٥٦ ، ١٥٧ ،
 ٣٦٦ ، ٣٧١ ، ٣٧٨ ، ٣٨٢ / ٩ : ٣٥٦ ،
 ٤٠٠ / ١٠ : ١٥ ، ٥١ .
 المسكنان ٩ : ٥٣٣ / ١٠ : ١٣ .
 مسلح ٢ : ٤٣٣ .
 مسلحة النهر = حصن النهر

- . معدن بنى سليم ٧ : ٣٤٨ .
 . المعرف ٥ : ٤٧٩ .
 . معرة مصرين ٤ : ١٤٤ .
 . معرة النعمان ١٠ : ١٠٠ ، ١٠٩ .
 . معلون شمسا ١ : ٢٠٨ .
 . المعلى ٩ : ٤٣٣ ، ٤٣٤ .
 / المغرب (بلاد) ١ : ٢١٢ ، ٥٤١ ، ٥٣٩ ، ٤ / ٢٥٠ : ٧ /
 : ٥٨٢ ، ١١١ : ٦ / ٢٤٠ ، ٢٢٩ : ٥
 . ٢٦٠ ، ٢٢٠ ، ٢١٢ ، ٢٠٣ ، ١٧٦ : ٩ / ١٤٠ .
 . المغمس ٢ : ١٣٢ .
 . مغون ٧ : ٧ .
 . مغيث ١ : ٢٠٨ ، ٢٢٢ .
 . مفازة خبيص ٤ : ٣٠١ .
 . مفازة رابر ٤ : ٣٠١ .
 . مفازة شير ٤ : ١٨٠ .
 . المفتح ٥ : ٦٢١ / ٩ : ٤٢١ .
 . المفرح (من سلج) ٧ : ٦٠٠ .
 . مقابر الخيزران ببغداد ٨ : ٦٠٤ .
 . مقابر الرهينة ببغداد ٩ : ٣٣١ .
 . مقابر القراديس بدمشق ٦ : ٤٩٥ .
 . مقابر قریش ببغداد ٨ : ٣٢ ، ٦٠٤ .
 . المقام بمكة ٦ : ١٩١ ، ٤٩٨ .
 . مقبرة بنى حصن بالبصرة ٤ : ٤٦٦ / ٥ : ٢٢٢ .
 . مقبرة بنى شيان بالبصرة ٥ : ٢٢٤ / ٩ : ٤٨٣ .
 . مقبرة بنى مازن بالبصرة ٤ : ٤٦٦ .
 . مقبرة وهز ٢ : ١٧١ .
 . مقبرة بنى يشكر بالبصرة ٧ : ٦٣٣ ، ٦٣٥ / ٩ : ٤٨٦ .
 . مقدونية ١ : ٥٧٣ .
 . المقر ٣ : ٣٥٩ .
 . مكاره أكرم (من السودان) ٩ : ٢٠٣ .
 . مكران ١ : ٥١٣ / ٢ : ٤١ ، ٧٩ / ٤ : ٩٤ ،
 : ١١١ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ٢٦٤ ، ٢٦٦ / ٨ :
 . ٢٣٧ ، ٢٣٩ / ٩ : ١٧٦ .
 . مكة ١ : ١٢٠ ، ١٢٣ ، ١٣١ ، ١٣٨ ، ١٦١ ،
 ، ٢٥٣ - ٢٥١ ، ٢٣٢ ، ٢٢٢ - ٢١٩ ، ٢٠٥ ، ١٦٢ .
 ، ٣٧٣ ، ٦٧ ، ٢٣ : ٧ / ٦١٨ ، ٥٢٢ ، ٤٩١ ، ٤٤٧
 ، ٤٦٧ ، ٤٦٥ ، ٤٦٠ ، ٤٥٩ ، ٤٥٨ ، ٤٤٢ ، ٤٣٨
 ، ٥١٥ ، ٥١٤ ، ٥١١ ، ٥٠٩ ، ٤٩٦ ، ٤٨٢ ، ٤٧٣
 / ٦٤٩ ، ٦٢١ ، ٦١٧ ، ٥٨١ ، ٥٥١ ، ٥٣٨ ، ٥٣٧
 ، ٥١٠ ، ٤٩٩ ، ٤٥٠ ، ٤٤٣ ، ٤٤١ ، ٤٠٠ ، ٣٢٢ ، ٢٦٦ : ٨
 ، ١٤١ ، ١٤٠ ، ١٣٤ ، ١٢٣ ، ١٢١ ، ٩٥ ، ٥٣
 ، ٢٥٢ - ٢٥٤ ، ٢٠٩ ، ٦٢٠ / ٩ : ١٩ ، ١٦٢ ،
 ، ٣٧٧ ، ٢٦٠ ، ٢١٣ ، ٢٠٦ ، ٢٠٤ ، ٢٠٣ ، ١٨٣
 . ٣٨١ / ١٠ : ٥٣ .
 . المصلى ببغداد ٩ : ٣٥٦ .
 . المصلى بالثغور ٩ : ٥٤٤ .
 . مصلى أسد بمر ٧ : ٣٣٩ .
 . مصلى خالد بن عبد الله بالكوفة ٦ : ٢٩ / ٧ : ١٨٣ .
 . مصلى آل قنبر بمر ٧ : ٣٦٣ .
 . مصنعة بنى عبد العزيز ٧ : ٢٤٤ .
 . المصيخ ٣ : ٣١٤ ، ٣٤٦ ، ٣٨٠ - ٣٨٢ ، ٤٠٦ ، ٤١٠ .
 . مصيخ بنى البرشاء ٣ : ٣٨١ وانظر المصيخ
 . مصيخ بهراء ٣ : ٤١٠ .
 . المصيصة ٦ : ٣٨٥ ، ٤٢٩ / ٧ : ٥٠٩ / ٨ :
 : ٣٠٢ ، ٣٢٠ ، ٦٢٣ ، ٦٢٥ / ٩ :
 . ٢١٣ / ١٠ : ٧٩ - ٨١ ، ١١٨ .
 . المضيق (من بطن الخبيص) ٥ : ٣٥٤ .
 . مضيق القسطنطينية ٤ : ٣٠٤ .
 . مطامير (المطامير) ٧ : ١٦٠ / ٩ : ٥٨ .
 . المطبق ببغداد ٧ : ٦٠٧ / ٨ : ١١٧ / ٩ :
 . ١٨٢ ، ١٨٥ ، ٢١٨ ، ٣٨١ ، ٤٠٠ .
 . مطورة ٨ : ٢٦٨ ، ٣٤٠ .
 . المطوعة ٩ : ٥٢١ ، ٥٩٩ ، ٦١٠ .
 . المطيرة بسامرا ٩ : ٥٢ ، ١١٤ .
 . مظلم ساباط ٣ : ٥٧٨ ، ٦٢٢ / ٤ : ٢٦ : ٥ /
 . ٥٦٩ وانظر ساباط .
 . معان ٣ : ٣٧ .
 . معد / بلاد ٢ : ٨٩ .
 . معدن بجران ٢ : ٤١١ .
 . المعدن (معدن النقرة) ١٠ : ٧٤ .

٢١٧٤ ٢١٧١ ٢١٧١ ٢١٥٨ ٢١١٧ ٢١٩٣ ٢١٧٥
 ٢٣٢٥ ٢٠١٢ ٢١٩٤ ٢١٩٣ ٢١٨٩ — ١٨٧ ٢١٧٥
 ٢٤٨٨ ٢٤٨٥ ٢٤٨٢ ٢٤٦٧ ٢٤٤٧ ٢٤٤٠ ٢٤٣٨
 ٢٥٥٤ ٢٥٥٥ ٢٥٣٢ ٢٥٢٩ ٢٥٢٢ ٢٤٩١ ٢٤٩٠
 ٢٢٨ ٢٢٦ ٢٠٠ ٢١٢ : ٧ / ٦٢٠ ٢١٨ ٢٥٨٩
 ٢١١١ ٢٩٢ ٢٩٠ ٢٦٦ ٢ ٥٣ ٢ ٤٥ ٢٣٩ ٢٢٩
 ٢٣٤٨ ٢٣٢٩ ٢٢٩٩ ٢٢٦٦ ٢٤٣٢ ٢٣٨ ٢٣٠
 ٢٤٥٩ ٢٤٥٨ ٢٤١١ ٢٤٠٢ ٢٣٩٩ ٢٣٧٦ ٢٣٧٥
 ٢٤٩٩ ٢٤٩٦ ٢٤٧٩ ٢٤٧٣ — ٤٧٠ ٢٤٦٧ ٢٤٦٥
 ٢٥٢٧ ٢٥٢٥ ٢٥٢٤ ٢٥١٦ — ٥١٤ ٢٥١١ ٢٥٠٢
 ٢٥٩١ ٢٥٨٤ ٢٥٧٧ — ٥٧٣ ٢٥٦١ ٢٥٥٩ ٢٥٥١
 ٢٦٤٩ ٢٦٣٤ ٢٦٢٢ ٢٦٠٨ ٢٦٠٦ ٢٦٠٠ ٢٥٩٧
 ٢٦١ ٢٥٨ ٢٥٣ ٢٥١ — ٤٩ ٢٤٤ ٢٤٨ : ٨ / ٦٥٦
 ٢١٠٨ ٢١٠٧ ٢١٠٥ ٢١٠٤ ٢١٠٢ ٢٠٩١ ٢٠٦٩
 ٢٣٣٩ ٢١٦٢ ٢١٤١ ٢١٦٥ ٢١١٣ ٢١١٢ ٢١١٠
 ٢١٢٤ ٢١١٥ ٢٢٨ : ٩ / ٦٦٨ ٢٥٣٨ ٢٥٣٣
 ٢١٩٦ ٢١٩١ ٢١٦٨ ٢١٦٦ ٢١٦٣ ٢١٣١ ٢١٣٠
 ٢٢٢١ ٢٢١٨ ٢٢١٥ ٢٢١٣ ٢٠٩ ٢٠٨ ٢٠٦
 ٢٣٤٣ ٢٤٢١ ٢٣١٤ ٢٢٩٣ ٢٢٧٧ ٢٢٦٥ ٢٢٣٤
 ٢٣٩٤ ٢٣٧٢ ٢٣٧١ ٢٣٤٩ ٢٣٤٧ ٢٣٤٦ ٢٣٤٤
 / ٦٥٣ ٦٥٢ ٦١٢ ٢٥٥٣ ٢٥٤٨ ٢٥٢٦ ٢٥١٠
 . ٩٢ ٢ ٨٤ ٢ ٨ : ١٠

٢٤٠١ ٢٣٩٩ ٢٣١٤ ٢٣١١ ٢٠٩ ٢٢٧٤ ٢٥٧
 — ١٣٠ ٢١١٠ ٢١٠٩ ٢٩٨ : ١٢ / ٦٣١ ٢ ٥٦٠
 ٢٢١٨ ٢١٨٧ ٢١٨٤ ٢١٦٦ ٢١٥٨ ٢١٥٤ ٢١٣٧
 ٢٢٦٢ ٢٥٥٩ — ٢٥١ ٢٤٤٨ ٢٤٧٧ ٢٤٢٢ ٢٤٠
 ٢٢٨٦ ٢٢٨٥ ٢٢٨٣ ٢٢٨٠ — ٢٧٨ ٢٢٧١ ٢٢٦٣
 ٢٣١١ ٢٣٠٧ ٢٣٠٥ ٢٣٠١ ٢٢٩٧ ٢٢٩٢ ٢٢٨٩
 ٢٣٣٤ ٢٣٣٢ ٢٣٢٩ ٢٣١٨ ٢٣١٧ ٢٣١٤ ٢٣١٣
 ٢٣٥٢ ٢٣٤٧ ٢٣٤٦ ٢٣٤٢ — ٣٤٠ ٢٣٣٧ ٢٣٣٦
 — ٣٨١ ٢٣٧٩ ٢٣٧٦ ٢٣٦٩ ٢٣٦٧ ٢٣٦٦ ٢٣٦٠
 ٢٤١٢ ٢٤١١ ٢٤٠٥ ٢٤٠٠ ٢٣٩٨ ٢٣٩٢ ٢٣٨٧
 ٢٤٥٥ ٢٤٥٢ — ٤٥٠ ٢٤٢٨ ٢٤٢٧ ٢٤٢٢ ٢٤١٤
 ٢٤٨٣ ٢٤٧٤ ٢٤٧٢ — ٤٦٦ ٢٤٦٢ ٢٤٦١ ٢٤٥٩
 ٢٥١٨ ٢٥١٦ ٢٥١١ ٢٥٠٠ ٢٤٩٣ ٢٤٨٨ ٢٤٨٤
 ٢٥٤٥ ٢٥٤٣ ٢٥٤٢ ٢٥٤٠ ٢٥٣٩ ٢٥٢٧ ٢٥١٩
 ٢٦٢٢ ٢٦٠٩ ٢٥٩٥ ٢٥٩٣ ٢٥٧٤ ٢٥٦٥ ٢٥٥٩
 ٢٦٤٠ — ٦٣٨ ٦٣٦٦ ٦٣٥٠ ٦٣١١ — ٦٢٩ ٦٢٤
 ٢٤٢ ٢٣٦ ٢٣١ ٢٢٦ — ٢٣٠ ٢١٨ ٢١٧ : ٣ / ٦٤٤
 ٢٦٤ ٢٦٣ ٢٦١ ٢٥٩ — ٥٤ ٢٥٢ ٢٥٠ ٢٤٨ — ٤٤
 ٢١١٥ ٢٩٤ ٢٨٩ ٢٨٢ ٢٧٤ ٢٧٣ ٢٧٠ ٢٦٩ ٢٦٦
 ٢١٦٣ — ١٦١ ٢١٥٨ ٢١٥٣ ٢١٤٩ ٢١٤٨ ٢١٣٧
 ٢٣١٨ ٢٢١٦ ٢٢١٥ ٢٢١٣ ٢١٨٠ ٢١٧٣ ٢١٧١
 ٢٣٩٠ ٢٣٨٩ ٢٣٨٧ ٢٣٨٤ ٢٣٣١ ٢٣٢٩ ٢٣٢٢
 / ٦٢٣ ٢٥٩٧ ٢٤٧٩ ٢٤٦٠ ٢٤٢٧ ٢٤٢٤ ٢٤١٩
 ٢١٤٥ ٢١٠٦ ٢١٠٥ ٢٠٩٤ ٢٠٦٩ ٢٠٦٨ ٢٠٣٩ : ٤
 ٢٣٤٧ ٢٣٠٨ ٢٢٨٠ ٢٢٧٩ ٢٢٦٨ ٢٢٤١ ٢١٦٠
 ٢٤١٩ ٢٤١١ ٢٤٠٧ ٢٤٠٦ ٢٣٩٧ ٢٣٩٢ ٢٣٧٨
 ٢٤٤٨ ٢٤٤٣ ٢٤٤٠ ٢٤٣٩ ٢٤٣٨ ٢٤٢٩ ٢٤٢١
 ٢٤٩٨ ٢٤٩٧ ٢٤٦٠ — ٤٥٨ ٢٤٥٥ — ٤٥١ ٢٤٤٩
 ٢١٣٤ ٢١٣٢ ٢١٧٧ ٢١٧١ : ٥ / ٥٤٤ ٢٥٤٢ ٢٥٤١
 ٢٢١٣ ٢٢١١ ٢١٧٦ ٢١٥٥ ٢١٤٣ — ١٣٩ ٢١٣٦
 ٢٣٥١ ٢٣٤٧ — ٢٣٤٢ ٢٣٣٨ ٢٢٩٦ ٢٥٧ ٢٥٠
 ٢٣٩٦ ٢٣٩٤ ٢٣٨٨ — ٢٣٨٤ ٢٣٨٢ ٢٣٨١ ٢٣٥٢
 ٢٤٨٧ ٢٤٨١ ٢٤٧٩ ٢٤٧٨ ٢٤٧٥ ٢٤٧٤ ٢٣٩٩
 ٢٥٧٣ ٢٥٦٤ ٢٥٤٠ ٢٥٠٢ ٢٥٠١ ٢٤٩٨ — ٤٩٦
 ٢٧٣ ٢٧١ : ٦ / ٦٢٢ ٢٦٢٠ ٢٦٠٧ ٢٥٧٦ ٢٥٧٥

ملاذ (نهر بقومس) : ٤ : ١٥١

الملتان : ٧ : ٣١٤

المطاط : ٣ : ٤٦١ / ٥٠٨ ٢ ٤٢ : ٣١٨

ملطية : ٣ : ٥٧٢ / ٣١٧ ٢ ٤٦٩ : ٧ / ٥٤٥

٢٥٥ : ٩ / ٦٢٣ ٨ : ٥١٠ ٢ ٥٠٠ ٢ ٤٩٧ ٢ ٧٠

: ١٠ / ٥٠٦ ٢ ٣٧٧ ٢ ٣١٩ ٢ ٢٦١ ٢ ٢٤٣ ٢ ٧٢

١٤٣ ٢ ٨٠ ٢ ٧٧

ملغ : ٧ : ٤١

الملقى : ٥ : ٢٤٤

ملقوية : ٨ : ٣٢٠

ملل : ٢ : ٤١٣

ملورية : ١٠ : ٣٦

ملوية : ٤ : ١٤٧

- ١٧٦:٩/٦٦٧ : ٨ / ٤٦٥ ، ٤٦٠ ، ٤٥٩
 . ٦٢٨ ، ٥١٤ ، ٢٦٠
 . المهرزار ٩ : ١٣٩
 . مهر مهرود ١ : ٥٦٤
 . مهر نرسیان ٢ : ٨٠
 مهرة ١ : ٢١٧ ، ٢١٩ / ٣ : ٢٤٩ ، ٢٨١
 . ٣٢٧ ، ٣١٧ - ٣١٣ ، ٣٠٥
 . المهلية ٩ : ٤٢٣
 . المؤتفكة ١ : ٢٤٧
 مؤتة ٣ : ٢٠٥ ، ٣٦٠ ، ٤٣٠ ، ١٥٧ ، ١٥٩
 الموصل ١ : ١٨٦ ، ٣٨٣ ، ٥٤٢ ، ٥٦٧ ، ٥٨٠ ، ٦١١ /
 ، ٢١ : ٤ / ٦٠٢ : ٣ / ١٨٣ ، ٤١٤ ، ٢٤٤ ، ١١٢
 ، ٥٤٤ ، ٥٠٠ ، ٤٤٩ ، ٤٥٥ ، ٤٢٠ ، ٣٩٠ ، ٣٧٠ ، ٣٥٠ ، ٢٤٤
 / ٥٦٥ ، ٣٣٠ ، ٢٤٧ ، ١٦٢ ، ١٦١ ، ١٣٨ ، ٩٥
 ، ٣٩ ، ٣٤ : ٦ / ٣٢١ ، ٣٢٠ ، ٢٧٦ ، ٢٦٥ : ٥
 ، ١٥٨ ، ١٢٧ ، ١١٩ ، ١١٦ ، ٩٢ ، ٨٦ ، ٤٠
 ، ٣٤٧ ، ٢٥١ ، ٢٥٠ ، ٢٢٦ ، ٢٢٤ ، ٢٢٢ ، ٢١٦
 ، ٣١٧ ، ٢٩٨ ، ٢٦٠ ، ١٣٢ ، ١٣٠ : ٧ / ٥٨٨
 ، ٤٣٩ ، ٤٣٢ ، ٤٠٩ ، ٣٥٢ ، ٣٤٩ ، ٣٤٥ ، ٣٢٨
 ، ٣٨١ ، ٤٧٦ ، ٤٧٣ ، ٤٦٧ ، ٤٦٥ ، ٤٦٠ ، ٤٥٨
 ، ٦١٧ ، ٦١٤ ، ٥١٧ ، ٤٩٨ ، ٤٩٦ ، ٤٩٥ ، ٤٩٤
 / ٢٦٦ ، ١٥١ ، ١٤٠ ، ٥٦ - ٥٤ : ٨ / ٦٣٢ ، ٦٣٣
 ، ٢٨٤ ، ٢٥٥ ، ١٧٦ ، ١٤٠ ، ١١٨ ، ١٠٥ ، ٢٠ : ٩
 ، ٣٤ ، ٣٣ ، ٩ : ١٠ / ٦٦٧ ، ٥٥٣ ، ٥٤٩ ، ٢٩٠
 . ١٣٧ ، ١٠٠ ، ٩٨ ، ٦٨ ، ٤٣ ، ٣٩ ، ٣٨
 الموقية ٩ : ٥٨٥ ، ٥٨٦ ، ٥٩٠ ، ٥٩٥ ، ٥٩٨ ، ٥٩٩ ، ٦٠٢
 ، ٦٣٤ ، ٦٣٢ ، ٦٣٠ ، ٦١٩ ، ٦١٦ ، ٦٠٧ ، ٦٠٣
 ، ٦٥٦ ، ٦٥٥ ، ٦٤٩ ، ٦٤٨ ، ٦٤٣ ، ٦٤١ ، ٦٣٦
 . ٦٦٣ ، ٦٦٠ ، ٦٥٨
 . موقان ٤ : ١٥٧ ، ٢٤٦ / ٩ : ١٤٦ ، ١٦
 . الموقف (موقف الحرام) ٩ : ١٢٤ ، ٣٤٧
 . موقوع ٦ : ٤٤٩
 . ميافارقين ٩ : ٢٦١
 . میان روذان ٩ : ٤١٨ ، ٥٨٦
 . میدان بغا الصغير بسامرا ٩ : ٤٥٣
 . الميخ ٣ : ٨٣
 . الميكة ٧ : ٢٤٨ ، ٢٤٧
 . المد ٧ : ٤٠١
 مناذر ٤ : ٧٢ - ٧٤ ، ٧٦ ، ٨٢ ، ٨٤
 . ٤٢ : ٨ / ١٣٨ : ٧ / ١٨٣
 . منازل الرهبان بناحية مرو ٧ : ٩٨
 . مناع ٥ : ٤٠٦
 منبج ٢ : ١٤٩ / ٦ : ١٣٧ : ٧ / ٣٠٠
 . ٧٧ : ٩ / ٦٢٣ ، ٣٠٧ ، ٢٧٧ : ٨ / ٤٤٠
 . المنذب ٢ : ١٢٧
 . المندل ١ : ١٢٢ / ٦ : ٤٩٢
 . منذران ٩ : ٤٢٩
 . منزل خديجة بمكة ٢ : ٢٨٢
 . منزل كسرى (في المدينة العتيقة) ٦ : ٢٨٦
 . منسك ١ : ٧٠
 . المنصورة ٧ : ٤٦٤ ، ٣١٤ : ٨ / ١٤٠
 . المنصورة بطهينا ٩ : ٥٧٠ ، ٥٧٣
 . المنصورة ٩ : ٣٢٠
 . منف ١ : ٣٩٠ / ٤ : ١٠٧
 . منقب ٦ : ٤٥٠
 . المنقية ١٠ : ٧٢
 . المنقى ٢ : ٥٢٢
 . المنكدر ٤ : ٤٥٤ ، ٤٦٠ ، ٤٦٩
 . منور ٢ : ١٧٠
 منى ١ : ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٧٦ / ٢ : ٢٥٧ ، ٢٨٦
 / ١٥٢ : ٣ / ٦٢٢ ، ٣٦٧ ، ٣٦٥ ، ٣٤٨ ، ٣١٢
 : ٦ / ٣٧٥ : ٥ / ٤٠١ ، ٢٨٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٧ : ٤
 / ٨٩ : ٨ / ٥٤٣ ، ٥٣٧ / ٤٣٨ ، ٢١٣ ، ١٤٨
 . ١٣٩ : ١٠ / ١٢٤ : ٩
 . منيشيا ٣ : ٣٥٨
 . المنية ٩ : ٥٦٧ ، ٥٦٥
 . المهلية ٨ : ١٤٨
 . مهران (هر) ٤ : ١٨٣ / ٨ : ٣٦
 . مهرجان قلنق ١ : ٤٥٣ / ٣ : ٦٢٠ : ٤ / ٧٤ ، ٧٢
 : ٧ / ١٦٧ ، ١٦٤ ، ١٦١ ، ٨٩ ، ٨٢ ، ٧٨

١٦٧ : ٨ / ٣٢٧ : ٧ / ٣٩٤ : ٦ / ٢٩٠

الميشان ٩ : ٥٧٩

الميفعة ٣ : ٢٢

ميدان يزيد ٦ : ٣١٤ / ٧ : ٣٢

ميسان ١ : ١٢٢ / ٢ : ٤٠ : ٢٣٣٠٥٠٠ / ٣ : ٤١٢

٥ / ٨٤ ، ٧٢ : ٤ / ٥٩٦ ، ٥٩٥٠٤٩٤٤٧٢

— ن —

نخلة الجانية ٣ : ٨٣

يوم / النخيل ٦ : ١٣٨

النخيلة ٣ : ٤٧١ / ٤ : ٥٦٢ : ٥ / ٥٦٥

١٦٥ ، ١٣٤ ، ٨٩ ، ٧٩ ، ٧٨ ، ٧٣ ، ٦٠ ، ٤٩

٦ / ٥٨٩ ، ٥٨٧ ، ٥٨٤ ، ٥٨٣ ، ٥٥٦ ، ٥٥١

٣٥٠ ، ٣١٨ ، ١٨٧ : ٧ / ٥٩٢ ، ١٦٢ ، ١٣٢

١٤٦ : ٩ / ٤٤٩ ، ٤١٨

نرس ١ : ١٩٦

نرسى ٦ : ١٣٢

النرسيان ٣ : ٤٥١ ، ٤٥٠

نسا ٤ : ٣٠٠ — ٣٠٢ / ٧ : ٣٦٢ ، ٣٥٤

٧ : ٩ / ٢٧٣ ، ٢٧٠ : ٨ / ٣٩٠ ، ٣٦٩ ، ٣٦٣

نستر ٣ : ٣٦٩

نسف ٦ : ٣٥١ ، ٤٠٦ ، ٤٣٩ ، ٤٤٠

٧ / ٥٣٧ ، ٤٩٢ ، ٤٨٣ ، ٤٦٣ — ٤٦١

٣٢٣ : ٨ / ١١٦ ، ٨١ ، ٧٩ ، ٧٧ ، ٦٠ ، ١١

النسناس ١ : ٢٠٤ ، ٣٨٤

نسوخوا ٩ : ٥٠٥

النشاستج ٤ : ٢٨٠ ، ٣١٨

النشوى ٩ : ١٨٨

نصرانة ١٠ : ٢٥

نصرانية ٧ : ٣٨٥

نصيين ٢ : ٤٦ ، ٦٠ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ٢٣٣ /

١٠٢ ، ٥٤ ، ٥٣ ، ٥١ : ٤ / ٦٠٢ : ٣

٧ / ٢٢٠ ، ٩٢ ، ٩١ : ٦ / ٩٥ : ٥

٢٥٦ : ٨ / ٤٧٦ ، ٤٧٥ ، ٣٤٧ ، ٣٤٥

٥٨٧ ، ٥٥٣ ، ٥٤٩ ، ٢٣٠ ، ٧٧ : ٩ / ٢٧٠

نصيين اليمن ٢ : ٣٤٧

نضدون ٣ : ٣١٦

النازية ٢ : ٤٥٨

الناسة مكة ٢ : ٢٨٤

الناطلق ٩ : ٦٦٦

ناعر ٣ : ٢٦٤

ناصن / ناعم ٣ : ٩

الناعورة ٧ : ٤٤٣ / ١٠ : ٨١

نامية ٤ : ٢٧٠

النجاج ٣ : ٢٧١ ، ٣٤٤ ، ٣٤٦ / ١٠ : ١٣٤

النجاجف ٣ : ٣٦٥ ، ٥٠٢ / ٤ : ٤٢

نجد ١ : ٢٠٣ / ٢ : ٣٧٠ ، ٤٨٧ ، ٤٩٢ ، ٥٤٦

٣ / ٢٢ : ٣ / ٥٩٢ ، ٥٧٠ ، ٥٥٦ ، ٥٥٥ ، ٥٤٨

٣١٦ ، ٢٥٤ ، ٢٤٨ ، ١٥٥ — ١٥٣ ، ١٤٥

٢٣٢ : ٩ / ٣٣٣ : ٥ / ٤٨٢ ، ٣١٧

نجران ١ : ٥٥٨ / ٢ : ١١٤ ، ١١٩ ، ١٢١ ، ١٢٣

٣ / ٢٦٩ : ٣ / ١٤٧ ، ١٣٩ ، ١٣٠ ، ١٢٦ ، ٦٤

٣١٨ ، ٢٣٦ ، ٢٣٢ ، ٢٢٩ ، ٢٢٨ ، ١٨٥ ، ١٤٨

٤٤٦ ، ٤٢٧ ، ٣٣١ ، ٣٢٩ ، ٣٢٢ ، ٣٢١

١٤٠ : ٥ / ١١٢ : ٤ / ٤٤٨

نجران الكوفة ٦ : ٢٤٤

النجف ٢ : ٦٧ ، ٩٦ / ٣ : ٣٦٠ ، ٤٦١ ، ٥٠٧ —

١١٤ ، ١١٣ : ٦ / ٥٦٦ ، ٥٣٢ ، ٥١٤ ، ٥١٢ /

١٨٥ : ٩ / ٦٠١ ، ٥٤٦ ، ١٥٠ : ٧

نجيدا ٩ : ٨

النجير ٣ : ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٨ ، ٣٤٠ / ٦ : ٣٧٨

نخب ٣ : ٨٣

النخذ ٧ : ٩٤

نخل ٢ : ٥٥٦ — ٥٥٨ / ٣ : ١٥٣

نخلة ٢ : ٢٦٣ ، ٣٤٦ ، ٤١١ ، ٤١٤

١٥٦ ، ١٥٤ ، ٧٨ ، ٦٥ : ٣ / ٤٢١

نطاة ٣ : ١٥ ، ١٩ .
 نعم ٢ : ١١٧ ، ١٧١ .
 النعمانية ٩ : ٥١٧ ، ٤٠٥ ، ١٠/٥٤٥ ، ٩٢ .
 نقر ١ : ٦١١ ، ٦١٢ / ٥ : ١١٧ ، ٦ / ٢٤٩ .
 نقب بنى دينار بن النجار ٢ : ٤٠٥ .
 النقع ٣ : ٢٦١ .
 نقعاء ٢ : ٦٠٧ .
 نقمودية ٨ : ١٥٢ .
 نقمی ٢ : ٥٧١ ، ٥٧٠ .
 النقیح ٢ : ٤٦٦ ، ٥٤٤ ، ٦٠٧ .
 النمارق ٣ : ٤٤٦ ، ٤٤٨ ، ٤٥٠ .
 نمازة ١ : ٦١٦ .
 نهاوند ٣ : ٥٧٨ / ٤ : ٨٩ ، ٩١ ، ٩٢ ، ١١٤ - ١١٦ ،
 ١١٨ - ١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٣٣ - ١٣٩ ،
 ١٤٦ - ١٤٨ ، ٢٦٩ ، ٢٩٥ / ٥ : ٢٨٤ ، ٦ /
 ١٣٢ / ٧ : ١٧٥ ، ٤٠٥ ، ٤٠٧ ، ٤٠٩ ،
 ٤٣٢ / ١٠ : ٣٦ .
 النهر وهو نهر بلخ ٤ : ١٨١ ، ١٨٢ = نهر مهران
 نهر أبان ٦ : ٥٥٨ / ٨ : ٤٢١ / ٩ : ٥٢٢ ،
 ٥٣٧ ، ٥٣٩ ، ٥٥٨ ، ٥٥٩ .
 نهر الأبله ٩ : ٤٧٢ ، ٦٠٦ ، ٦٠٩ .
 نهر الأتراك ٩ : ٥٨٥ ، ٥٩٥ ، ٥٩٦ .
 نهر الإسحاني ٩ : ٦٠٧ .
 نهر أبنى الأسد ٩ : ٤٢٠ ، ٤٩٥ ، ٤٩٧ ، ٤٩٩ ، ٥٩٣ .
 نهر أظ ٣ : ٣٦٩ .
 نهر أفريد ٦ : ٣٨٢ .
 نهر الأمير ٩ : ٤٢٩ ، ٤٣٠ ، ٥٤٠ ، ٥٥٩ ، ٥٦١ ،
 ٥٦٢ ، ٦٠٥ - ٦٠٧ ، ٦٥٨ ، ٦٦٠ .
 نهر أنق ٩ : ٣٢١ ، ٣٢٥ .
 نهر أوا ٩ : ٤٨٨ .
 نهر باقتا ٩ : ٤٢٠ .
 نهر بامداد* ٩ : ٤١٨ .
 نهر البندون ٩ : ١٤٤ .

نهر براطق ٩ : ٥٦٥ ، ٥٦٧ ، ٥٦٨ .
 نهر بردودا ٩ : ٨ .
 نهر برسف ٦ : ٩٩ ، وهو نهر يوسف .
 نهر البرور ٩ : ٥٢٣ .
 نهر البصريين ٦ : ١١٥ / ٧ : ٦٤٢ .
 نهر بلخ (جيحون ، النهر الأعظم) ١ : ٣٨٠ ، ٤٥٦ ،
 ٥٧٠ / ٣ : ٥٨٧ / ٤ : ١٦٩ ، ١٨١ / ٦ : ٣١٧ ،
 ٤٠٥ ، ٥٦٨ ، ٦١٢ / ٧ : ٢١٠ ، ٣٠٠ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ،
 ٤٤٤ ، ٥٥٧ ، ٥٩٤ ، ٦٨٠ ، ٧٦٠ ، ٧١٠ ، ٩٥٠ ،
 ٩٧٠ ، ١٠٥٠ ، ١٠٦٠ ، ١٠٩٠ ، ١١٥ ، ١١٦ /
 ٨ : ٣٧٥ / ١٠ : ٣٠ ، ٦٧ ، ٧٦ .
 نهر بور ٩ : ٤١٥ .
 نهر بوق ٧ : ٦١٧ / ٨ : ٥٥٨ .
 نهر بين ٨ : ٣٩١ ، ٤٤٦ ، ٤٦٤ ، ٥١١ ، ٥٧٢ .
 نهر تلحانا ١٠ : ١٢٤ .
 نهر تيرى ٤ : ٧٢ - ٧٤ ، ٧٦ ، ٨٢ ، ٨٤ ،
 ١٨٣ ، ١٨٤ / ٦ : ٣٨٢ .
 نهر جطى ٩ : ٥٨٣ ، ٥٨٤ ، ٦٦٠ .
 نهر جوهر ٢ : ٤١ / ٣ : ٤٥١ / ٧ : ٦٤٨ .
 نهر جوى كور ٩ : ٥٨٥ ، ٦٠٢ ، ٦٢٢ ،
 ٦٣٤ ، ٦٣٥ ، ٦٤٦ ، ٦٥٥ ، ٦٥٦ .
 نهر الخاجر ٩ : ٤٣٧ .
 نهر أم حبيب ٩ : ٤٣٥ ، ٤٣٧ .
 نهر حرب ٩ : ٤٣١ ، ٤٣٢ ، ٤٣٤ .
 نهر الحسن بن محمد ٩ : ٤٢٠ .
 النهر الحسنى ٩ : ٤٢٩ .
 نهر الحسين ١٠ : ٦٨ .
 نهر الحيرة ٦ : ٩٩ .
 نهر خازر ٦ : ٩٠ .
 نهر خالد ٧ : ١٥٢ .
 نهر خرشاذ ٦ : ٩٨ .
 نهر الحرفان ٧ : ٣٦٧ .
 نهر أبى الخصيب ٩ : ٤٧١ ، ٤٩٤ .

- نهر شيطان ٩ : ٤٣٣ - ٤٣٥ .
 النهر الصالحى ٩ : ٤٢٩ .
 نهر صرصر ٦ : ١٣٢ / ٨ : ٤٣٨ ، ٤٤٢ ،
 ٣٣٢ : ٩ / ٥٧٠ ، ٥٦٦ ، ٥٥٠ ، ٥٤٢ ، ٥٣١ .
 نهر الصغانيان ٦ : ٤٠٧ ، ٤٠٩ .
 نهر الصلة ٨ : ١٦٧ / ١٠ : ١٦ .
 نهر ضرغام ٧ : ١١٠ .
 نهر طابق ٧ : ٦٢٠ .
 نهر طين ٩ : ٤١٥ .
 نهر العباس ٩ : ٤٩٣ ، ٤٩٥ - ٤٩٧ .
 نهر ألى العباس ٩ : ٤٨٠ .
 النهر العباسى العتيق ٩ : ٤١٧ .
 نهر عبد الله ٩ : ٥٩٥ .
 نهر ابن عتبة ٩ : ٦٠٤ .
 نهر العتيق ٩ : ٥٢٢ ، ٥٢٣ .
 نهر عدلى ٩ : ٤٨٢ .
 نهر العميسين ٩ : ٦٥١ .
 نهر عياض ٧ : ٣٦٧ .
 نهر عيسى ٩ : ٦٦٧ / ١٠ : ٨ ، ٢١ .
 نهر الغرنى ٩ : ٥٩٤ ، ٥٩٦ ، ٥٩٨ ، ٦٠٢ ،
 ٦٣٣ - ٦٣٥ ، ٦٥١ ، ٦٥٢ ، ٦٥٥ .
 النهر الغوثى ٩ : ٤٨٨ .
 نهر فريد ٩ : ٤٢٠ .
 نهر أنى فطرس ٧ : ٤٣٩ ، ٤٤٠ ، ٤٤٣ .
 نهر فلسطين ١ : ٤٦٩ .
 نهر الفهرج ٩ : ٦٦١ .
 نهر (سبخة) الفياض ٩ : ٦٠٤ .
 نهر القادسية ٦ : ٩٩ .
 نهر أنى قرة ٩ : ٤٣٧ .
 النهر القريرى ٩ : ٦٥٧ .
 نهر قوسان ٦ : ٩٨ .
 نهر كثير ٩ : ٤٣٣ ، ٤٣٤ .
 نهر كرخايا ٨ : ٤٥٩ / ٩ : ٣٢١ .
 نهر الكسوة ٧ : ٤٤٠ .
 نهر اللامس (اللمس) ٩ : ٥٧ ، ٥٩ ، ٦١ ،
 ٦٢ ، ١٤١ ، ١٤٣ ، ٢٠٣ / ١٠ : ٤٦ .
 ٥٨٦ ، ٥٨٥ ، ٥٨٣ - ٥٨٠ ، ٥٧٦ - ٥٧٤ ، ٤٩٩ ،
 ٦٢٤ ، ٦٢٢ ، ٦٠٩ ، ٦٠٥ ، ٥٩٨ ، ٥٩٦ ، ٥٩١ ،
 ٦٢٥ ، ٦٢٨ - ٦٣١ ، ٦٣٣ ، ٦٣٦ - ٦٥٠ ،
 ٦٥٤ - ٦٥٩ .
 النهر الداوردانى ٩ : ٤٢٩ .
 نهر ديبس ٩ : ٦٠٥ .
 نهر درقيط ٢ : ٤١ / ٦ : ٢٥٧ / ٨ : ٤٣٦ .
 نهر الدم ٣ : ٣٥٧ ، ٣٤٥ .
 نهر الدندانقان ٧ : ١٠٣ .
 نهر ديبالى ٨ : ٥٧ ، ٤٣٨ ، ٥٦٦ ، ٥٧٢ / ٩ :
 ٥٤٤ / ١٠ : ٢٠ ، ٩١ ، ٩٢ .
 نهر الدير ٩ : ٤٢٣ ، ٥٩٣ ، ٦٠٩ .
 النهر الدينارى ٩ : ٤١٠ ، ٤٣٠ ، ٤٣٢ ، ٦٦٠ ،
 نهر ريفيل ٩ : ٣٢١ .
 نهر الرومان أورستياق الرومان ٧ : ١٤٢ .
 نهر الرق ٩ : ٥٦٥ .
 نهر الرياحى ٩ : ٤٣١ ، ٤٣٢ .
 نهر الرياحان ١٠ : ٧٥ .
 النهر الزهيري ٩ : ٥٤٢ .
 نهر زياد ٣ : ٥٠٢ .
 نهر السدرة ٩ : ٥٠٥ ، ٥٠٦ ، ٥٣١ ، ٥٥٠ ،
 نهر السرجتان ٧ : ٣٨٧ .
 نهر سعيد بن عبد الملك ٧ : ٣٢٨ .
 النهر السعيدى ٩ : ٦١٠ .
 النهر السفينانى ٩ : ٦٥٦ - ٦٥٨ .
 نهر بنى سليم ٣ : ٤٦٥ .
 نهر ابن سمعان ٩ : ٥٩٧ ، ٦٠٢ .
 نهر سندان (سندانان) ٩ : ٥٢٢ ، ٥٦٠ ، ٥٦٧ ، ٥٨٥ ،
 نهر السياجة ٩ : ٤٣٣ .
 نهر السيلحين ٣ : ٤٧٤ / ٦ : ٩٩ .
 النهر الشاذانى ٩ : ٤٣٣ .
 نهر الشاش ٦ : ٦٢٢ / ٧ : ١٧٤ .
 نهر أبى شاكر ٩ : ٦٣٣ ، ٦٤٦ ، ٦٥٥ .
 نهر الشاه جرد ٧ : ٦٢٦ .
 نهر شريكان ٩ : ٤٢٧ .
 نهر شيرزاد ٩ : ٥٦٧ .

٤١٩ ، ٤٣١ : ٦ / ٣٨٧ ، ٤٤١ : ٧ / ٦٢٤ ،
 ٨ / ٦٣٧ : ٥٣٠ ، ٥٤٩ ، ٥٥٠ ، ٥٥٩ : ١٠ / ٢٣٣ .
 النيل بالعراق ٩ : ٥٤٥ .
 نيمروز ٢ : ٩٩ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ .
 نينوى ١ : ٥٣٥ / ٢ : ١١ ، ١٢ ، ١٨٣ ، ٣٤٦ .
 نينوى بالعراق ٥ : ٣٩٤ ، ٤٠٨ ، ٤١٠ : ٧ /
 ١٨٧ / ٩ : ٣٣٠ ، ٣٣٢ : ١٠ / ٧٢ .

٣٨٢ ، ٣٥٨ ، ٣٣٨ ، ٢٨٠ : ٧ / ٤٨١ ، ٣٩٨
 ، ٤٦٩ ، ٤٦٨ ، ٤٤٨ ، ٤٠٤ ، ٣٩٠ ، ٣٨٩ ، ٣٨٨
 ، ١٠٤ ، ٨٥ : ٩ / ٣٧١ ، ٢٩ : ٨ / ٥٠٩ ، ٤٩٥
 / ٥٨٩ ، ٥٥٢ ، ٥٠٧ ، ٥٠٣ ، ٣٧٢ ، ١٧٥ ، ١٣١
 . ٧٦ ، ٧١ ، ٦٣ ، ٤٤ ، ٣٤ : ١٠

نيق ٣ : ٥٤٠ .

نيق العقاب ٣ : ٥٠ ، ٥٢ .

النيل بمصر ١ : ١٩٣ ، ٣٦٤ ، ٣٨٦ ، ٣٨٩ ، ٤١٦ ،

- ٥ -

هرمز جرد ١ : ٣١٠ / ٣ : ٣٦٨ .
 هرمز دأباد (جبل) ٩ : ٨٤ ، ٩٤ ، ٩٥ .
 هرمز فرة ٧ : ٣٥٦ .
 هزاردر ٩ : ٤٧٠ .
 هزارسب ٦ : ٤٧٠ ، ٤٧١ .
 هزمان ٣ : ٢٨٤ .
 الهزيم ٧ : ٢٤٤ .
 هشتادسر ٨ : ٦٢٢ / ٩ : ٢٣ - ٢٨ ، ٤٤ .
 الهضبات (من عرفة) ٦ : ١٧٥ .
 هطمة ٩ : ٤٧٧ ، ٥٨٥ .
 هفتندي ٩ : ٢٦٧ .
 هلان ٩ : ١٤٩ .
 همدان ١ : ٥٧٤ : ٢ / ٤١٠ ، ٤٦ : ٤ / ١٣٢ ،
 ١٣٣ ، ١٣٨ ، ١٤٦ - ١٥٠ ، ١٥٣ ، ١٧٤ ، ٣٣٠ ،
 ٤٢٢ ، ٥٦١ : ٥ / ١٥٦ : ٦ / ١٦٤ ، ٢٨٤ ، ٢٩٢ ،
 ٢٩٤ ، ٢٩٥ : ٧ / ٣٠٣ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤٩٣ ،
 ٤٩٤ ، ٥٤٩ : ٨ / ٤١٣ ، ٦٦٧ /
 ٩ : ٨٠ ، ٢٧٥ ، ٢٩٤ ، ٣٠٦ ، ٣٧٣ ،
 ٤٠٨ ، ٤٠٩ : ١٠ / ٣٦ : ٨٠٨
 هسينيا ٨ : ٤٩٦ .
 هند بالين ١ : ٤٩٥ .
 بلاد الهند ١ : ١٢١ - ١٢٨ ، ١٣٣ ، ١٦٩ ، ١٨٦ ،
 ١٩٧ ، ٢٠٢ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢١٢ ، ٢١٤ ، ٢١٧ ،
 ٥٤١ ، ٥٤٣ ، ٥٦١ ، ٥٦٧ ، ٥٧٣ ، ٥٧٧ : ٢ /

الهاروني بسامرا ٩ : ١٢٥ ، ١٥١ ، ١٥٨ ،
 ١٨٤ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٨٠ .
 الهاشمية (المدينة) ٧ : ٤٣١ ، ٤٤٩ ، ٥٠٤ ،
 ٥٠٦ ، ٥٤٦ ، ٥٤٨ ، ٦١٤ ، ٦١٥ ، ٦٣٠ .
 الهباتان ٥ : ٤٩١ .
 هجر ٢ : ٥٧ : ١٦٩ ، ١٧٠ : ٣ / ٣٠٤ ، ٣٠٨ ، ٣١٠ ،
 ٣١٢ ، ٤٨٨ ، ٦١٤ : ٤ / ٤٨٢ ، ٥٠٥ : ٦ /
 ١٥٥ : ٩ / ٤١٠ ، ٤١١ : ١٠ / ٧٨٠ ، ٧٨٠ ، ١٤٨ .
 الملدة ٢ : ٥٣٨ ، ٥٤٠ .
 هراة ١ : ٥٧٨ : ٢ / ١٧٤ : ٤ / ٢٦٦ ، ٣٠١ ،
 ٣١٤ : ٥ / ٢٢٤ ، ٢٥١ ، ٢٥١٥ ، ٥١٧ ، ٥٤٦ -
 ٥٤٨ ، ٥٥١ ، ٥٥١ ، ٦٢٣ : ٦ / ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٩ ،
 ٣٨٩ ، ٤٠٣ ، ٤٤٧ ، ٤٥٤ ، ٦٠٧ ، ٦١٦ /
 ١٦ : ٤٠ ، ٦٩ ، ٧١ ، ٩٥ ، ١٣٩ ،
 ١٤٠ ، ٢٢٩ ، ٣٥٢ ، ٣٥٨ ، ٣٦٥ : ٨ /
 ٢٩ : ٩ / ٢٥٥ ، ٢٥٢ ، ٥٠٧ : ١٠ / ١٤٥ .
 الهرت ٩ : ٥٦٣ .
 هرشا ٥ : ٤٩٦ .
 هرقل (مدينة) ٢ : ١٠٢ .
 هرقله ٢ : ١٠٣ : ٦ / ٤٣٩ ، ٤٩٢ : ٨ /
 ٣٠٨ ، ٣٢٠ ، ٣٢٢ ، ٦٢٥ : ٩ / ٥٥٣ .
 الهرمز (أرض) ٤ : ١٦٢ .
 هرمز أردشير ٢ : ٤١ .
 هرمزجان ٢ : ٤٠ .

- الهوب ببغداد ٨ : ٥٠٩ .
 هيت ١ : ٦١٣ / ٤ : ٣٨ / ٥٦٦ / ٥ : ٦٠ : ١٣٤ ،
 ٥٩٣ / ٦ : ٢٦٠ : ٣٤٧ / ٧ : ٢٥٥ / ٨ : ٢٦١ /
 ٩ : ١٧٦ / ١٠ : ١٢٩ ، ١٢٣ ، ٧٢ .
 هيح ٢ : ٥٧ .
 هيفا ٧ : ٥٨٣ .
 هيلاقوس (بلاد) ١ : ٥٧٨ .

- ٥٩١ ، ٣٤٨ ، ١٢٧ : ٣ / ١٥٣ ، ٧٩ ، ٧٨ ، ٦١ .
 ٤٨٣ : ٦ / ٢٤١ ، ٢١٧ : ٥ / ٦٠ : ٤ / ٥٩٣
 ٩٢ : ٧ / ٥٤٨ ، ٤٩٩ ، ٤٩٧ ، ٤٩٦ ، ٤٩٢
 ٥٧ : ٨ / ٦١٧ ، ٥١٢ ، ٥١١ ، ٤٦٤ ، ١٣١
 ١١٦ ، ٧١ .
 الهني ٧ : ٣٢٤ .
 هنيذة ١ : ٤٩٥ .
 الهواقي ٣ : ٤٥١ .

- و -

- ٥٩٠ - ٥٨٨ ، ٥٥٦ ، ٥٢٦ ، ٥٢٤ ، ٤٩٢ ، ٣٩٤
 ١٣٧ ، ٩٣ ، ٩٠ : ٧ / ٥٩٩ ، ٥٩٨ ، ٥٩٦
 ٤٤٧ ، ٤٣١ ، ٤١٨ ، ٤١٦ ، ٣٤٥ ، ٣٢١ - ٣١٩
 ٦٣٦ ، ٦٢٤ ، ٦١٧ ، ٦٠١ ، ٥١٧ ، ٤٥٧ - ٤٥٠
 ٦٦٧ ، ٩٨ ، ٧٨ ، ٦٤ : ٨ / ٦٥١ ، ٦٤٢ ، ٦٣٧
 ٣٠٤ ، ٢٦٧ ، ١٩٠ ، ٨ : ٩ / ٥٦١ ، ٥٤٧ ، ٥٣٣
 ٥٥٧ ، ٥٣٩ ، ٣٧٧ ، ٣٦٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥١ - ٣٤٩
 ١٠ / ٦٦٣ ، ٦٤٢ ، ٥٨٠ ، ٥٧٣ ، ٥٦٦ ، ٥٥٩
 ١١٨ ، ٩١ ، ٩٠ ، ٧٧ ، ٢٢ .

- واسط الرقة ٧ : ٣٢٥ ، ٣٢٤ ، ٣١٦ .
 واسط في طريق مكة إلى البصرة ٣ : ٢٦١ / ٤ : ٤٥٤ .
 جبل واسم ١ : ١٢٢ .
 واشن ١ : ٥١٠ .
 واقصة ٥ : ١٣٥ ، ٥٧١ / ٦ : ٥٢ / ٧ :
 ٦٣٢ / ١٠ : ١٣٠ ، ١٣١ .
 الواقصة ٣ : ٣٩٥ ، ٣٩٣ ، ٣٩١ ، ٤٠٣ ، ٤٠٠ ،
 ٤٣٦ ، ٤٣٤ ، ٤١٩ ، ٤١١ ، ٤٠٨ .
 وای خرد (وايه خرد) ٤ : ١٢٨ ، ١٣٢ .
 وبار ١ : ٢٠٣ ، ٥٦٠ .
 الوبر ٣ : ٣٠١ .
 الوثير ٣ : ٤٣ - ٤٥ .
 وجاه ٦ : ٥٤٢ .
 الرخش ٧ : ٤٦٠ .
 وخنش خاشان ٦ : ٤٥٨ .

- واج روز ٤ : ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٤ .
 الوادي = وادي القرى
 وادي إسحاق بن إبراهيم بسامرا ٩ : ٤٥١ .
 وادي أفشين ٧ : ٣٧ .
 وادي بابك ٩ : ٩٥ .
 وادي بطنان ١٠ : ١٠٤ .
 وادي الجور ٩ : ٧٠ .
 الوادي الحرام ٩ : ٣٥٣ .
 وادي الرمل ١ : ٥٦٦ .
 وادي السباع ٤ : ٥١١ ، ٥٠٧ ، ٥٠٤ .
 ٥١٢ ، ٥٣٥ ، ٥٦٠ / ٦ : ٣٤٧ / ٧ : ٦٣٢ .
 وادي السبوح ٧ : ٣٣ .
 وادي عمان ٦ : ١٣٧ .
 وادي عوف ٦ : ١٠ .
 وادي فرغانة ٦ : ٤٥٥ .
 وادي القرى ١ : ٢٠٤ ، ٢٢٧ ، ٥٣٩ / ٢ : ٦٤٢ ،
 ٦٤٣ / ٣ : ١٦٤ ، ١٥٥ ، ١٥٤ ، ١٥٢ ، ١٦٦ / ٤ :
 ١١٢ ، ٣٦٨ / ٥ : ٤٨٤ ، ٤٨٥ / ٦ : ٧٢ ،
 ٧٣ / ٧ : ٣٩٩ ، ٣٩٨ ، ٥٧٨ / ٩ : ٥٥٢ .
 وادي مدان ٣ : ١٤١ .
 وادي مرو ٧ : ٩٨ .
 وادي الولولان ٥ : ٢٤٨ .
 واردات ٣ : ٢٥٧ .
 واسط ٦ : ٩٨ ، ١٨٣ ، ٢٧٩ ، ٣٧٩ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ،

- الوزيرية بسامرا ٩ : ١١٤ ، ٤٥٩ .
- الوطيح ٣ : ١٠ .
- الوجهة ٣ : ٣٥٣ - ٣٥٥ ، ٤٩٢ .
- وليلة ٨ : ١٩٨ .
- ومقباد ٢ : ٩٤ .
- ونداسبجان (جبال) (ونداسفجان) ٩ : ٨٤ ، ٩٨ .
- ونداهرمز (جبال) (وندادهرمز) ٩ : ٩٣ ، ٩٧ .
- رهشكنند ١ : ٥٦٤ .
- الوهط بالطائف ٥ : ٣٨٧ .

- الوداع ٢ : ٦٠١ / ٣ : ١٠٣ .
- ودان ٢ : ٤٠٣ ، ٤٠٧ ، ٥٥٩ / ٣ : ١٥٢ .
- طريق وراذك ٧ : ١٢٣ .
- ورثان ٩ : ١٠١ .
- ورد من أرض جزء ٧ : ١٢٤ .
- الوردانية ٧ : ٦٢٠ .
- ورزئين ٩ : ٤١٠ .
- ورغسر ٦ : ٦١٤ / ٧ : ١٠٧ ، ١٧٤ .
- الوركاء ١ : ٢٣٣ .

- ٥ -

- ٢ : ٥٧ ، ٦٠ ، ١٤٩ ، ١٦٩ ، ٤٥٠ ، ٦٤٥ / ٣ :
- ١٠٨ ، ١٣٧ ، ١٤٧ ، ١٨٤ ، ١٨٦ ، ٢٠٧ ، ٢٤٢ ، ٢٤٩
- ٢٨٧ ، ٢٨٥ ، ٢٨٢ ، ٢٨١ ، ٢٧٥ ، ٢٧١ ، ٢٤٩
- ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩٥ ، ٢٩٧ ، ٣٠٠ ، ٣٠٢ ، ٣٠٤
- ٣١٣ ، ٣١٥ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٥١
- ٤٧٩ ، ٤٨٢ / ٤ : ٣٩ ، ٩٤ ، ١١٢ ، ١٤٥ ، ٤٧٢ /
- ٥ : ٢٨٦ ، ٢٨٩ ، ٤٧٩ ، ٥٦٦ ، ٥٧٦ / ٦ : ١٠٧ ،
- ١٩٤ ، ٣٣٢ ، ٧ : ٥٥٩ ، ٤٦٥ ، ٥١٥ / ٨ : ١٢١ ،
- ١٤١ ، ١٤٩ ، ٢٣٧ / ٩ : ١٤٠ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ،
- ١٤٩ ، ١٧٦ ، ١٨٣ ، ٢٣٠ - ٢٣٢ ، ٣٥٤ ، ٣٧٢ /
- ١٠ : ٧٥ .

- ياترلجى ٨ : ٤٤٩ .
- يأجيج ٢ : ٤٦٩ ، ٥٤٣ .
- الياسرية ببغداد ٨ : ٤٣٦ ، ٤٤٢ ، ٤٤٩ ،
- ٤٦١ ، ٥٣١ ، ٥٧٠ / ٩ : ١٦٨ ، ٣٢٠ ،
- ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٣٢ ، ٦٦٧ / ١٠ : ٨٦ .
- الياقوصة ٣ : ٤٣٤ = الواقوصة
- يبرين ٥ : ٤٥٦ / ٨ : ٦٦٦ .
- يثرب ١ : ٢٠٨ ، ٥٣٩ ، ٦٣١ / ٢ : ٩٨ ، ٢٤٧ ،
- ٢٩٥ ، ٢٩٧ ، ٤٣٧ ، ٤٨٤ ، ٤٩٨ ، ٥٤٠ ،
- ٥٦٠ ، ٥٧٠ . وانظر المدينة
- يدبع ٧ : ٥٧٦ .
- اليرموك ٣ : ٣٨٤ ، ٣٩٢ - ٣٩٤ ، ٣٩٧ ، ٤٠١ -
- ٤٠٤ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤١٠ ، ٤٣٦ ، ٤٤١ ،
- ٤٤٨ ، ٤٥٥ ، ٥٤٣ ، ٥٥٢ ، ٥٧١ ، ٥٧٢ ،
- ٥٨٤ ، ٥٩٨ ، ٦٠٦ ، ٦١٤ / ٥ : ٢٣٤ / ٦ : ٥٢٠ .
- يزد ٤ : ٣٠١ .
- العملة ٥ : ٤٩١ .
- يكدر ٩ : ١٦٤ .
- يكسوم ٩ : ٢٠٣ .
- يللم ٨ : ٣٠٤ .
- يلليل ٢ : ٤٣٩ ، ٤٠٥ .
- اليمامة ١ : ٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢٠٨ ، ٦١٣ ، ٦٢٩ ، ٦٣٠ /

- ين ٣ : ٢٣ ، ١٥٥ .
- اليمن (بلاد) ١ : ١٤٣ ، ١٦٥ ، ١٩٠ ، ١٩٤ ، ٢٠٤ ،
- ٢٠٥ ، ٢٠٨ ، ٣١٦ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٤٠٢ ،
- ٤٤٢ ، ٤٩١ ، ٤٩٤ ، ٤٩٥ ، ٥٠٨ ، ٥٠٥ ،
- ٥٦٦ ، ٦٠٩ ، ٦٢٧ ، ٦٢٨ / ٢ : ٨٠ ، ٨٩ ،
- ٩٩ ، ٩٦ - ١٠٣ ، ١٠٩ ، ١١١ - ١١٥ ،
- ١١٩ ، ١٢٣ - ١٣٢ ، ١٣٥ ، ١٤٢ ، ١٤٧ ،
- ١٤٨ ، ١٥٣ ، ١٦٧ ، ١٦٩ ، ١٧١ ، ٢٥٤ ،
- ٢٦٣ ، ٢٦٧ ، ٢٧١ ، ٢٨٤ ، ٣١٢ ، ٣٤٧ ، ٣٩٠ /
- ٣ : ٤١ ، ٥٩ ، ٦٣ ، ٦٦ ، ٩٢ ، ١٢٨ ، ١٣٠ -
- ١٣٢ ، ١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٥٤ ، ١٥٨ ، ١٨٤ - ١٨٦ ،

٤١٠ ٣٩٩ ٣٩٨ ١٥٠ ١٤٧ ٤٩٤ ٤٠
 / ٦٢٢ ٥٦١ ٥٠٨ ٤٦٥ ٤٦٤ ٤٥٩ ٤٥٨
 ١٢٣ ١٢١ ٩٩ ٨١ ٦٦ ٦٥ ٦٤ ٤٣ : ٨
 ١٠٣ ١٠١ : ٩ / ١٦٢ ١٥١ ١٤٣
 ١٢٢ : ١٠ / ٣٤٧ ٢٠٧ ١٧٦ ١٦٢ ١٤٠
 . ١٣٨ ١٢٨
 : ٤ / ١٥٢ : ٣ / ٤٠٨ ٤٠٦ : ٢ **ينبع**
 . ٦٠١ ٥٣٥ : ٧ / ٤٨٥ ١٥٤ : ٥ / ٤٤٠
 . ٣١٧ : ٣ **ينعب**
 . ٥٩٥ : ٢ **بين**

٣١٣ ٢٨١ ٢٤٩ ٢٤٢ ٢٣٦ ٢٣٠ — ٢٢٧
 ٣٣١ ٣٣٠ ٣٢٧ ٣٢٥ ٣٢٣ ٣١٨ ٣١٥
 ٤٧١ ٤٤٦ ٣٨٩ ٣٨٨ ٣٨٧ ٣٤٢ ٣٤١
 ١٠٥ ٩٤ ٣٩ : ٤ / ٥٩٧ ٥٥٢ ٤٨٤ ٤٧٩
 ٢٨٠ ٢١٤ ١٦٠ ١٤٥ ١٢٥ ١٢٤ ١٠٦
 ٩٢ : ٥ / ٤٩٢ ٤٥٠ ٤٤٣ ٤٤٢ ٣٩٢
 ٣٥٩ ٣٠٠ ١٧٦ ١٥٥ ١٤٠ ١٣٩ ١٣٢
 — ٤٥ : ٦ / ٥٣٥ ٥٣٠ ٥١٢ ٣٨٥ ٣٨٣
 ١٩٤ ١٨٢ ١٨١ ٦١ ٥٦ ٥٢ ٥٠ ٤٧
 ٣١ ٢٦ : ٧ / ٦١٧ ٥٥٩ ٤٩٨ ٤٠٢ ٣٦٠

٤ - فهرس الأشعار

عدد الأبيات الجزء والصفحة	القائل	البحر	القافية
٤٢٧:٣ ٤	خفاف بن ندبة	سريع	الفناء
	* * *		
٥٢٤:٤ ٥	عمير بن الأهلب	طويل	رواء
٤٧٧:٨ ٢	-	بسيط	بكاء
٢٢٤، ٢٢٣:١ ١٠	مرثد بن سعد	وافر	السماء
٥٠٧، ٥٠٦:٦ ٨	جرير بن عطية	»	الزعماء
٣٤٣، ٣٤٢:٧ ٦	عباد بن الحارث	»	الرجاء
٦٢١:٧ ٢	ابن جندل الطعان	»	اللقاء
٨٣:٨ ٢	سديف	»	ثغاء
٢٢٤:٨ ٧	سلم الخاسر	»	الرواء
٣٩٥:٨ ٤	-	»	اللقاء
٤٧٥:٨ ٧	عمرو الوراق	رمل (مجزوء)	الكبراء
٤٧٥:٨ ٥	»	سريع	داء
٢٦٤:٢ ١	الحارث بن حازمة	خفيف	انتهاء
١٨٣:٨ ٧	لقيط	»	اللاواء
	* * *		
٣١٦:٨ ٢	أبو نواس	طويل	الخلقاء
٥٤٩، ٥٤٨:٢ ٩	كعب بن مالك	وافر	أبو براء
٣٩، ٣٨:٣ ٥	عبد الله بن رواحة	»	الحساء
٥٣٩:٦ ١	مرة النخعي	كامل	القرء
١٣٥:٣ ٢	فروة بن مسيك	»	نسائها
٤١٩:٦ ٢	ابن قيس الرقيات	كامل (مجزوء)	نسائها

القافية	البحر	القائل	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
بقائها	كامل	مروان بن أبي حفصة	١	٢٢٥:
الرقاء	خفيف	عبد الله بن همام الساولي	٢	٢٣٦:٥
للفناء	»	—	٢	١٥٢:٩
ب				
والحسب	طويل	سعيد بن عبد الرحمن بن ثابت	١٤	١١٣:٦
ولا نسب	كامل (مجزوء)	علي بن جبارة	٢	٦٥٩:
الحسب	رمل	حفص بن أبي جمعة	٥	١٠١:٨
هرب	»	القراطيسي	٣	٤٦٣:٨
اللعب	»	—	١٣	٥٠٠:٨
العجب	خفيف	إفريقيس بن قيس	١	٤٤٢:١
السرب	»	خالف بن خليفة	٢	٢٩٠:٧
ذهب	متقارب	عمرو بن العرنديس	٧	١١٣، ١١٢:٥
غلب	»	—	١	٥٣٧:٥
* * *				
المحصب	طويل	—	٢	٢٣٠:٤
وحوشبا	»	الحجاج بن غزنة	٣	٤٥، ٤٤:٥
متشعبا	»	عبد الله بن الزبير الأسدي	٦	٢٠٩:٦
وأوجبا	»	ثابت قطنة	٧	٤٧، ٤٦:٧
ومرجبا	»	المنصور؟	١	٥٦٦:٧
غلبتا	بسيط	—	١	٥٠٠:٥
عجبا	»	عامر بن واثلة	١١	٣٤٥، ٣٤٤:٦
وأبا	»	الفضل بن الربيع؟	٢	٤٢١:٨
اضطربا	»	محمد بن مروان بن أبي الجنوب	٢٨	٣٦٦—٣٦٤:٩
التهايا	وافر	زياد بن حنظلة	٣	٢٤٨:٣

القفاية	البحر	القائل	عدد الآيات	الجزء والصفحة
ثوابا	وافر	عبد الرحمن بن خالد	٤	٣١٨، ٣١٧: ٦
درّبا	كامل (مجزوء)	أعشى همدان	٢	٣٣٧: ٦
فتبّا	»	»	١	٣٩٢: ٦
الخطبا	منسرح	المهاجر بن أبي أمية	٣	٣٣٥: ٣
الصليبا	خفيف	المهدى	١	١٨٥: ٨
* * *				
شعوبٌ	طويل	أبو سفيان بن حرب	١٠	٥٢٣: ٢
الحلائبُ	»	علجوم المحاربي	٤	٣١٨، ٣١٧: ٣
كعبُ	»	عمر بن الخطاب	٢	١٩٣، ١٩٢: ٤
نضاربُ	»	سعيد بن العاص	٢	٣٨٩: ٤
الكتائبُ	»	—	١	٤٣٣: ٤
شبيبُ	»	—	١	٥١٦: ٤
المهاسبُ	»	عبيد الله بن الحرّ	٥	١٣٧، ١٣٦: ٦
جنوبُ	»	الطفيل بن عامر	٤	٣٤٣: ٦
لسخطيبُ	»	—	١	٣٨: ٧
يتذبذبُ	»	ثابت قطنة	٧	٥١: ٧
يذهبُ	»	عبيد الله بن عبد الله بن طاهر	٢	٤١: ١٠
أقاربهُ	»	الفرزدق	٧	٢٤٤، ٢٤٣: ٥
حاجبهُ	»	عبيد الله بن الحرّ	٧	١٣١: ٦
أواربهُ	»	»	١٠	١٣٦: ٦
جانبهُ	»	البحترى	٢١	٣٥٣، ٣٥٢: ٩
قرائبهُ	»	أيوب بن خولي	١٠	٥٧٧، ٥٧٦: ٦
مرازبه	»	[الوليد بن عقبة]	١	٥١٣، ٥١٢: ٨
رقابها	»	حسان بن ثابت	٦	٤٨: ٣
نصابها	»	كعب بن معدان الأشقرى	١٠	٣٨٧: ٦

القافية	البحر	القائل	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
مسلوبٌ	بسيط (مخلع)	[عبيد بن الأبرص]	٢	٤٢٣:٣
كتابٌ	بسيط	—	١	٢٧٨:٤
حرب	»	حسان بن ثابت	٥	٤٢٤:٤
الهربُ	»	—	٣	٤٣٤:٧
الشهبُ	بسيط	مروان بن أبي حفصة	١٢	٢٥٧:٨
الترابُ	وافر	—	١	١٥٠:٥
التجيبُ	»	مقدس بن صيفي	١٢	٥٠٥:٥
الطرب	» (مجزوء)	عباد بن الحارث	٥	٣٤٣:٧
وجيبٌ	كامل	—	١	٩٨:٨
كاربٌ	سريع	المهاجر بن خالد بن الوليد	٤	٦٥:٤
السربُ	منسرح	الكميت	١	٢٠٥:٦
قربوا	»	إبراهيم بن عبد الله بن حسن	٩	٥٤٦، ٥٤٥:٧
* * *				
ذاذنبٍ	طويل	عبد العزيز بن امرئ القيس	١٠	٦٧، ٦٦:٢
بمصيبٍ	»	حسان بن ثابت	٤	٥٢٤، ٥٢٣:٢
مجيب	»	شداد بن الأسود	٢	٥٢٤:٢
نَسْجِبٍ	»	الحارث بن هشام	٢	٥٢٤:٢
طَبَّ	»	حكيم بن عباس	١	٢٧٤:٣
الثعالبِ	طويل	عباد النّاجي	٣	٣١٦:٣
حاطبِ	»	—	١	٣٣٣:٣
يُنْبِيبِ	»	عاتكة بنت زيد بن عمر بن الخطاب	٤	٢٢٠، ٢١٩:٤
غالبِ	»	معاوية	٥	١٥٠، ١٤٩:٥
نجيب	»	زيادة بن زيد	٥	١٨٦، ١٨٥:٦
المتقلبِ	»	هدية بن الحشرم	٤	١٨٥:٦
ملعبِ	»	—	١	٢٠٦:٦

عدد الأبيات	الجزء والصفحة	القائل	البحر	القافية
٩	٢١٤:٦	سراقة بن مرداس	»	راكب
٢	٣٣٢:٦	بجير بن ورقاء	»	بنى كعب
٣٤	٦٠٩،٦٠٨:٥	أعشى همدان	»	مجانب
٧	٣٥٥:٦	نهار بن تَوْسِعَة	»	المهلَّب
١	٤٣٣:٦	—	»	كالمهلَّب
٧	٤٥٠:٦	—	طويل	المهلَّب
٢	٤٧٩:٦	نهار بن تَوْسِعَة	»	المهلَّب
٩	٤٧٣:٨	الحسين الخليج	»	الحرب
٣	١١٩:٣	عمرو بن الأهم	بسيط	نصب
٦	٣١٣:٦	عتاب اللقوة الغداني	»	النَّجْب
٢	٥٧:٧	—	»	وتقريب
٢	٤٥٧:٧	ابن طيسلة	»	في حَسَب
٣	٢٤١،٢٤٠:٨	النَّعْمَى ؟	»	والعرب
١	١٩٨:٢	عدى بن زيد	وافر	شيب
٣	٥٨٠،٥٧٧:٣	سعد بن أبي وقاص	»	الحساب
٥	٥١٤،٥١٣:٢	حسان	»	صواب
٢	٢٦١:٧	حسان بن جَعْدَة	»	بالكذب
٤	٣٧٠،٣٦٩:٧	نصر بن سيار	بطسيط	بالكذب
٤	٣١٠:٨	أبو العتاهية	»	بالصواب
٩	٤١:٧	ثابت قطنة	»	الحجاب
١	٤٦٦:٥	[عمرو بن معد يكرب]	كامل	الأرنب
٦	٣٨:٦	عبد الله بن همام السلولي	كامل	شباب
٢	٤٦٣:٦	—	» (مجزوء)	الكلب
٣	٦٦١:٨	أبو محمد اليزيدي	سريع	الباب
٢١	٥٢،٥١٩:٩	محمد بن علي بن فيد الطائي	»	حباثي

القافية	البحر	القائل	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
العجيب	منسرح	خالد النجار	٢	١٣٠:٨
مساربيها	»	أبو نواس	١	١٩٤:١
لحاسبها	»	»	١	٥٠٩:١
مكاسبها	»	»	٣	٥١٤:٨
الأحقاب	خفيف	—	٣	١١٧:١١٦:٢
النجيب	»	عاتكة بنت زيد بن عمر بن الخطاب	٤	٢١٩:٤
المحراب	»	أبو نواس	١	٥٠٩:٨
للمصعب	متقارب	عدى بن زيد	٧	١٥١:٦

— ت —

البيوت	سريع	عمرو بن عبد الملك العتري	٤	٤٦١:٨
* * *				
من ماتنا	بسيط	ذو جند الحميري	٢	١٢٥:٢
احتنا	خفيف	أبو نواس	٣	٥١٥:٨
* * *				
ينبت	طويل	قعنب من عتّاب	١	٢٧٤:٢
نأيتها	»	أبو شجرة بن عبد العزّي	٤	٢٦٦:٣
شمالا	مديد	جذيمة الأبرش	١١	٦١٣:١
النسبت	وافر	—	١	٢٧٣:٢
سعت	»	النابعة الذيباني	١	٢٨٦:٧
* * *				
وقلت	طويل	الأعشى	٣	٢١١:٢
أجنت	»	عبد الرحمن بن الحكم	٣	٥٤٤:٥
اشمعلت	»	مرة بن محكان	٤	١٥٥:٦
لمنلت	»	الفرزدق	٤	٣٩٤:٦

الجزء والصفحة	عدد الأبيات	القائل	البحر	القافية
٤٥٨:٦	١	المغيرة بن حبياء	وافر	وتسعلت
٤٥٩:٦	١	ثابت قطنة	»	فزلت
٥٥:٦	٤	سراقة بن مرداس	»	مُصمّات
٦٢١:٨	١	—	»	عدا تي
٢١٩:٤	٣	—	هزج	شجياتي
- ث -				
٣١٠:٨	٥	التيمي	بسيط	عبثا
* * *				
٣٢١:٣	٤	الطاهر بن أبي هالة	طويل	العثاعث
١٧٤:٨	٢	عمر بن بزيع	خفيف	بالكرّاث
- ج -				
١٣٦:٦	٤	عبيد الله بن الحرّ	طويل	مخرجاتا
٣٨٧:٤	١	—	كامل	ملجاجا
٤٧٠:٨	٨	عمرو بن عبد الملك الوراق	رمل (مجزوء)	بهجه
٥١٠:٨	٥	أبو نواس	سريع	لحجا
* * *				
٢٣٤:٨	٤	داود بن رزين	طويل	النّهج
٥٩٠٥٨:٦	٢	حُميد بن مسلم	وافر (مجزوء)	أنجو
٢٤٣:٨	٢	أبيان اللاحقي	» (مجزوء)	ينعرج
١٨٣:٨	١	طُريح بن إسماعيل	منسرح	الولج
* * *				
٥١٧:٦	٣	حُضَيْن بن المنذر	طويل	المتوج
١٣٠٠١٢٩:٦	٨	عبيد الله بن الحرّ	»	مدحج
٤٦٤:٦	٢	—	بسيط	الرّهج

عدد الأبيات	الجزء والصفحة	القائل	البحر	القافية
٣٩١:٦	١	—	كامل	بالرَّحَجِّجِ
٤٩٠:٦	١	جرير بن عطية	كامل	الأوداجِ
٥٠٣:٦	٤	سواد بن عبد الله السلولى	»	المنهجِ
١٨٥ : ٨	١	عبد الله بن مالك (القائد)	سريع	كالعاجِ
— خ —				
٢٦٦:٢	١	—	كامل	وناكِحِ
١٧٧:٥:٢	٢	—	رمل	لمنتصِحِ
* * *				
١٨١:٩	٢	إبراهيم بن العباس الصولى	رمل	ولاحِتا
٣٨٢:٥	١	—	خفيف	نصيحِا
* * *				
٥٢٣:٧	٢	الحزيرن الدَّيْلِيّ	طويل	مشرُحُ
١٥١:١	٢	آدم عليه السلام	وافر	قبيحُ
١٧٠:٨	٢	أبو العتاهية	رمل (مجزوء)	المسوحُ
* * *				
١٤٥:١	٢	—	وافر	الذبيحُ
٢٤:٥	٣	ابن الإطنابة	»	المُشَيِّحُ
٦١٩:٦	١	—	»	المتاحُ
* * *				
١٨٢:٨	٢	والبة بن الحباب	كامل	الرماحِ
٦١٧:٨	٩	عبد الله بن طاهر	رمل (مجزوء)	براحيِ
— د —				
١٢٧:٩	٢	عمر بن أبي ربيعة	رمل	ما تعيدُ

القافية	البحر	القائل	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
حدّاد°	سريع	محمد بن عبد الله	٣	٥٥٦، ٥٣٥:٧
		* * *		
مرثدا	طويل	قيس بن عبد يغوث	٢	٣٢٨:٣
أعبيدآ	»	زياد بن حنظلة	٥	٦١٣:٣
فيحمدآ	»	أعشى همدان	٣٦	٣٧٨-٣٧٦:٦
مهذبا	»	نهار بن توسعة	١	٥٢٠:٦
وترقدا	»	إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن	٢	٥٤٣:٧
مشهدا	طويل	مروان بن أبي حفصة	٢	٢٢٥:٨
أسعدا	»	مروان بن أبي حفصة	١٨	٢٦٠، ٢٥٩:٨
أكدا	»	-	١	٦٥٧:٨
الزبدا	بسيط	عبد الله بن راحة	٣	٣٧:٣
الحسدآ	»	نصر بن سيار	٣	٨٠:٧
عددا	»	نصر بن سيار	٨	٨٤:٧
وليراد	»	علي بن الجهم	٣	١٦١:٩
زيادا	وافر	جرير بن عطية	٤	١١٣:٥
اطرادا	»	-	١٢	٢٧٧:٨
مؤبدا	كامل	الأعشى	١	٣٠٢:٥
سعدا	كامل (مجزوء)	عبد الملك بن صالح	٣	٢٧٦:٨
بلدآ	»	-	١	٦٦٦:٨
يزيدا	خفيف	ابن مفرغ	٢	٣٤٢:٥
جديدا	»	كعب الأشقرى	٥	٤٨٠:٦
مقصدا	» (مجزوء)	السيد الحميرى	٩	١٩٠:٧
عاده°	»	أبو نواس	٦	٥٢٦:٨
يزيدا	متقارب	-	٤	٢١٩:٧

عدد الآيات	الجزء والصفحة	القائل	البحر	القافية
٢	٣: ٣٢٨	عمرو بن معد يكرب	طويل	المعوذ
١	٤: ٢٢٢	زُهَيْر بن أَبِي سُلَيْمِي	»	يسود
٤	٥: ٣٣٣	عَنْبَسَة بن أَبِي سَفِيَان	»	هند
٣	٦: ٦١٤	عبيد الله بن حبيب الهجري	»	مغمّد
٤	٧: ٤٥٦	أبو عطاء السندى	»	لَسَجَمُود
٢	٨: ٢٢٥	سَلَم الخاسر	»	محمد
٢	٨: ٢٣٩	—	»	بَرُود
٤	٥: ٥٤٤	عويج الطائي	»	سعيدها
١	٥: ٦١٩	الصلتان العبيدي	»	خودها
٢	٨: ٣٦٣	—	»	عمودها
٣	٣: ٢١٠	—	بسيط	الأجد
٦	٤: ٢٢٠، ٢١٩	—	»	والولند
٤	٤: ٢٢٣	زهير بن أبي سلمى	»	قعدوا
٢	٥: ٥٢٠	الفرزدق	»	تقد
١	٦: ٤٣٢	الكميت	»	العدد
٣	٧: ٤٧	أبو البريد البكري	»	مسعود
١	٧: ٩٤	عيسى بن عيصمة	»	السراheid
٣	٧: ٢٦١	أبو مِحْجَن مولى خالد	»	البريد
٢	٨: ٦٠٩	عذل الجارية	»	محمود
٦	٢: ٤٦٤	الأسود بن عبد المطلب	وافر	السهود
٦	٥: ٢٤٩، ٢٥٠	الفرزدق	»	البريد
٣	٥: ٢٨٦	أنس بن أبي أناس	»	البريد
١	٥: ٢٩٠	مسكين بن عامر	»	زياد
١	٧: ٣٠٣، ٨: ٩٢	—	»	ما يصيد
٣	٨: ٣٨٧	—	»	الرّشيد

عدد الأبيات	الجزء والصفحة	القائل	البحر	القافية
٢٣	١١٠٩: ١١٠	—	كامل	نشهدُ
١٧	١٣٣: ١	عمرو بن معد يكرب	» (مجزوء)	رشدُه
١	٢٣: ٧	—	»	فتبردُ
١	٥٠٣: ٨	الحسين بن الضحاك	»	تزيدُ
١	٢٦١: ٨	—	خفيف	الحديدُ
١	٦٥٨: ٨	عمر بن أبي ربيعة	متقارب	أبعدهُ
* * *				
٣	٣٨٠: ٢	رجل من الجن	طويل	معبد
١	٢٨٥: ٢	عمرو بن الحارث الغشاني	»	وملحدُ
٩	٥١: ٣	أبو سفيان بن حرب	»	محمد
٢	١٤٥: ٣	زيد الخيل	»	بنجد
٢	١٤٥: ٣	زيد الخيل	»	منجد
٢	١٧١: ٣	سعید بن أبي رافع	»	سعید
٣	٥٨١: ٣	القَعَقَاع	»	فرقد
٥	٥٨٢: ٣	—	»	المصدر
٢	٢٢٢: ٤	—	»	من محمد
٤	٣٢٠، ٣١: ٥	بشر بن العسوس	»	بقائد
١	٧٧: ٥	[دُرَيْدُ بن الصمة]	»	الغد
١	٢٤٥: ٥	الفرزدق	»	بواحد
٢	٣٢٧: ٥	الأشهب بن رُمَيْلة	»	مصدر
١	٣٤١: ٥	صبرة الخنظلي	»	واحد
١	٥٤٧: ٥	—	»	مرثد
٣	١٠٣: ٦	ورقاء النخعي	»	المهند
٩	١٣٠: ٦	عُبَيْد الله بن الجر	»	شريد
٥	١٨٤: ٦	طرفة بن العبد	»	مفسد
٣	٥٤٨: ٦	الفرزدق	»	شاهد

عدد الآيات	الجزء والصفحة	القائل	البحر	القافية
٢٤:٧	١	—	طويل	بالتجلد
٢١٠:٧	٢	يحيى بن نوفل	»	من أسد
٢٤٢:٧	٦	—	»	الصناديد
٢٦١، ٢٦٠:٧	٦	خلف بن خليفة	»	راقد
٣٠٠:٨	٥	الرقاشي أو أبو نواس	»	يجتدى
٤٢٣:٨	٧	أبو الأسد الشيباني	»	بمزبد
٤٣١:٨	٥	عثمان بن سعيد الطائي	»	والتمجيد
٤٣٧:٨	٢	أبو يعقوب الخريمي	»	مبدد
٦٦٢:٨	٢	الحسين بن الضحاك	»	فرد
٢٣٢:٩	٤	مروان بن أبي الجنوب	»	والبعد
٦١٨:٢	٥	حسان	بسيط	البلد
٢٨٥:٦	١٠	بشر بن الأجدع الهمداني	»	الجيد
٣٩٤:٧	٢	—	»	أنجاد
١٥٦:٨	٢	بشار	»	داود
٣٥٧:٨	٢	العباس بن الحسن	»	أوباد
٥٠٧، ٥٠٦:٨	١٩	خزيمة بن الحسن	»	الأحد
٦٦٥:٨	١	مسلم بن الوليد	»	الجود
٢٢١:١	٤	جلهمة الخيبري	»	ثمود
٤٩:٢	٤	عمرو بن إله	وافر	بني عبيد
٥٤٨:٢	٤	حسان	»	نجد
٤٥٣:٣	٢	عاصم بن عمرو	»	السواد
٣٠٤:٨/٣٦٥:٥	١	عمرو بن معد يكرب	»	مراد
٢٤٩:٦	١	عمرو بن معد يكرب	»	تنادى
٣٠١:٦	١	شاعر الأزدي	»	الرقاد
٥٢٨:٦	٦	نهار بن توسعة	»	يزيد

القفية	البحر	القائل	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
خلود	وافر	—	٤	١٩:٧
وبعد	»	الكهيت بن زيد	١٣	١٠٠:٧
الورود	»	—	٣	١٨٥:٨
أو يغادى	»	—	١	٢٩٥:٨
حشودي	كامل	حسان بن تبيان	١	١١٥:٢
محمد	»	عبد العزى بن أبى رهم	٢	٣٨٢، ٣٨١:٣
محمد	»	حسان بن ثابت	٦	٤٢٤:٤
للمولود	»	أعشى همدان	١	٣٧٨:٦
فاصعدي	»	—	١	٣٠:٧
عبد الواحد	»	—	٣	٣٧٦:٧
الأبعد	»	أبود لامة	٤	١٨٣:٨
لم يرقد	»	—	١	٢٠٣:٨
محمد	كامل	الرقاشى	٨	٣٠١، ٣٠٠:٨
لم يوجد	» (مجزوء)	عمرو الوراق	٨	٤٧٤:٨
محمد	»	دعبل	٤	٦٦٠:٨
الأقياد	»	»	١	٦٦٠:٨
بمحمد	» (مجزوء)	إبراهيم بن العباس الصولى	٤	١٨١:٩
والتأييد	»	» » »	٤	١٨١:٩
الجلاد	سريع	—	٣	٥٥٦:٧/٣٩٢:٦
الحارد	»	ابن عرس	٢٧	٨٦:٧
بالمربد	»	محمد بن أبى العباس	١	٨٦:٨
الأبد	» (مجزوء)	عمرو بن عبد الملك الوراق	٢٥	٤٦٢، ٤٦١:٧
مولده	»	أبو العتاهية	٢	٣١٧:٨
وليد	مجتث	—	١٠	٢٥٢:٨
أبرادها	متقارب	الأعشى	٢	٦٤١، ٦٤٠:٧

عدد الأبيات	الجزء والصفحة	القائل	البحر	القافية
- ذ -				
٤	٤٤٧:٨	الحسين الخليج	سريع	أم ماذا
- ر -				
٢	٢٢٠:٤	-	طويل	يا عمر
٤	٢٤٠، ٢٣٩:٤	زياد بن ليبيد البياضي	»	خضر
٣	٧٧:٤	حرقوص	وافر	ذخائر
٣	٥٩٧:٨	-	كامل	حمام
٦	٢٢٥:٧	-	هزج	تبشير
٢	٤٧٥:٨	عمرو الوراق	»	ونستأمر
١	١٩٨:٢	عدي بن زيد	رمل	واعتكرو
٣	٢٢٤:٨	-	»	قبر
٢	١٩٠:٨	العلاء بن الخداد	سريع	والمنبر
٥	١٢٧، ١٢٦:٢	ابن الذئبة الثقفي	متقارب	والكبر
١٢	٤٥٩:٤	ابن أم كلاب	متقارب	المطر
٢	٥٥٩:٤	-	»	القسدر
١٦	٣٨٩:٨	-	»	المشير
* * *				
٥	٣٧٩، ٣٧٨:١	جرير بن عطية	طويل	السنفوراً
١	٦٦:٢	يزيد بن إياس النهشلي	»	موفراً
٨	٢٦٦:٣	أبو شجرة بن عبد العزى	»	فأبصراً
١	٣٣٥:٣	الأشعث بن قيس	»	وأصبراً
٢	٩١:٤	-	»	أبصراً
١	٥٣٦:٤	-	»	مذكراً
٨	١٠، ٩:٥	عبد الله بن خليفة	»	تكسراً

القافية	البحر	القائل	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
شمسراً	طويل	حاتم الطائي	١	٢٤:٥
شزرا	»	قيس بن فهدان	٢	٣٠:٥
فتفتطرا	»	ابن أبي مياس المرادي	٣	١٥٠:٥
عصراً	»	الفرزدق	٢٤	٢٤٨، ٢٤٧:٥
تذكراً	»	عبد الله بن خليفة	٥٦	٢٨٥، ٢٨١:٥
فتحدراً	»	الفرزدق	١	٢٩٠:٥
تنتصراً	»	مالك بن الربيب	٣	٣٠٦:٥
مسيراً	»	المغيرة بن حبياء	٣	٥٥١:٥
منبراً	»	عبد الرحمن بن جمانه الباهلي	٤	٥٢١:٦
قعراً	»	—	١	٢٤:٧
نصراً	»	الفرزدق	٢	٤٩:٧
أغبراً	»	—	٢	١٠٤:٧
فمسكرأ	»	—	١	٢٨٠:٧
أتخيراً	»	مروان بن أبي حفصة	٤	٢٥٨:٨
صبراً	»	أبو نواس	١	٥٢٥:٨
تسخيراً	»	مروان بن أبي الجنوب	٢	٢٣٢:٩
وطره	مديد	خالد* بن عبد العزى	٩	١٠٦:٢
مضراً	بسيط	عبد الله بن عامر	٢	٣٨٠:٦
الذمارا	وافر	عمرو بن معد يكرب	٢	٣٢٨:٣
الكبارا	»	طاهر بن الحسين	٢	٤٩٩:٨
والنصرة	» (مجزوء)	حسين الخليلع	٦	٤٤٦، ٤٤٥:٨
وقيصراً	كامل	أمية بن الصلت	١	٢٧٦:٢
غاراً	»	عامر بن الطفيل	٢	١٤٤:٣
أبهراً	»	كعب بن جعيل	٤	٢٧١، ٢٧٠:٤

عدد الأبيات	الجزء والصفحة	القائل	البحر	القافية
٢	٣٣٤:٦	—	كامل	بحورا
١	٤٥٠:٧	سليمان بن المهاجر	»	وزيرا
٤	٤٢٢:٦	أعشى بنى شيبان	» (مجزوء)	الإمارة
٢	٢٣٩:٩	—	سريع	أبو عمّره
٢	٣٩١:٢	الربيع بن ضيع الفزاري	منسرح	حجرًا
٦	٤٤٦،٤٤٥:٨	—	»	قسيّرًا
١٣	٤٦٤،٤٦٣:٨	عبد الملك بن عمرو العتري	خفيف	النظّارة
٢	٤٨٤:٦	عوف بن الخرع	متقارب	طارًا
٣٠	١٠٣،١٠١:٦	أعشى همدان	»	عوارها
* * *				
٣	٦٢٠:١	نَهْشَل بن حري	طويل	قصير
١	٦٦:٢	سَلَيْط بن سعد	»	سنّمار
٣	١١٨:٢	—	»	حمير
٢	٢٨٥:٢	عامر بن الحارث	»	سامر
٢	٣١٠:٣	—	»	معشر
١	٣٨٧:٤	—	»	معوّر
٣	٤٠٢:٤	ضابئ بن الحارث البرجمي	»	حسير
١	١٥٠:٥	(عبد ربه السلمي)	»	المسافر
١	٦٥:٦	ابن أبي عقب	»	وتذكّر
١	٢٢٤:٦	سلامة بن سيار	»	نصر
٢	٣٣٢،٣٣١:٦	عثمان بن رجاء	»	ببحير
٢	٥٣٩:٦	القطامي الكلبّي أو سنان بن مكمل	»	يا شهير
٢	٥٣٩:٦	النميري	»	أبادر
٢	٤٥٨:٦	ورقاء بن زهير	»	كثير
١	١٤٠:٧	نهار بن توسعة	»	كثير

عدد الآيات	الجزء والصفحة	القائل	البحر	القافية
٢	٦٢٢:٧	ربيعة بن مكرم	طويل	زواهرٌ
١	١٨١:٨	بشار	»	المنابر
٢٢	٣٤٩-٣٤٧:٨	مروان بن أبي الجسوب	»	المرائر
١١	٥١٥، ٥١٤:٨	أبو نواس	»	حضر
	٥١٦			
٤	٥١٨، ٥١٧:٨	أبو نواس	»	الجهر
١	٥٢١:٨	[أبو صخر الهذلي]	»	صبر
١٠	٦١٢، ٦١١:٨	—	»	منير
١٠	٦٦٥:٩	يحيى بن خالد بن مروان	»	القطر
١	١٥٨:٤	—	»	وأظافره
١	١٥٨:٦	—	»	ناصره
١	٣٠٥، ٢٦٨:٣	الزبرقان بن بدر	»	مجبرها
	٣٠٦			
٢	٣١٩:٣	جندب بن سامي	»	عارها
٧	٣٢، ٣١:٧	نصر بن سيار	»	ابتدأها
٢	١٥٣:٨	مروان بن أبي حفصة	»	سورها
٢	٢٣٣:٨	إبراهيم الموصلي	»	نورها
٢٣	٢٦٣، ٢٦٢:٨	منصور النخعي	»	نارها
٢	٣١٨:٨	مروان بن أبي حفصة	»	يزورها
٧	١٦٨:٢	عبد المسيح بن عمرو (الكاهن)	بسيط	وتغير
٢	٨٧، ٨٦:٣	—	»	وند خير
٣	١٣١:٣	—	»	الحمر
٢	٤٥٤:٤	—	»	مدعور
٢	٤٧٦:٥	—	»	العشر
٨٣	٣٠٨-٣٠٤:٦	كعب الأشقر	»	السهر

عدد الأبيات	الجزء والصفحة	القائل	البحر	القافية
١	٤٧٩:٦	الكميت	بسيط	مضر
٤	٤٩٨،٤٩٧:٦	جرير	»	مدح
٤	٥٤٩،٥٤٨:٦	الفرزدق	»	المطر
٣	٦١١:٦	جرير	»	أظهار
٢	١٧٦:٧	أبو صالح بن الأبار أبو ثميمة	»	المطر
٣	٣٣٤:٧	المنذر الرقاشي	»	ذعر
٣	٧٠:٨	طريف بن تميم	»	نار
٣	٩٨:٨	—	»	ولانار
١	٢٩٧:٨	—	»	تنتظر
٢	٤٩٥:٨	—	»	تغيرير
١	٢١٧:٥	[طرفة]	»	النعمور
١٢	٢٢٤،٢٢٣:٥	حارثة بن بدر	»	الأمير
٩	٢٨٠:٥	هند ابنة زيد بن مخزومة	»	يسير
١	١٠:٧/٥٠٤:٦	ثابت قطنه	»	بيار *
٤	٢٥٨:٨	سلم الخاسر	»	البحور
٢	٢٩١:٩	بصرى يعرف ببياء نجانه	»	منثور
٣	٣٣٧:٥	سائب خاثر	كامل	القسطر
١٠	٧١،٧٠:٦	المتوكّل اللبيّ	»	أطوار
٣	٣٩٥:٦	—	»	الأزهر
١	٥٠٦:٦	—	» (مجزوء)	الأمر
١٠	٥٢١،٥٢٠:٦	الطرماح	»	العسكر
٤	٥٢٩:٦	عبد الله بن سلام	»	لا ينكر
٤	١٩٩:٨	الهنزاي	»	فرار

عدد الأبيات	الجزء والصفحة	القائل	البحر	القافية
		عبد الله بن يوسف التيمي -	كامل	تدور
٣٠٩، ٣٠٨: ٨	١٦	أو الحجاج بن يوسف		تفتّر
٢٨٠: ٥	٢	الكنديّة	رمل	منصور
٤٦٤: ٨	٦	عمرو بن عبد الملك العتري	»	كافر
٨٤: ٦	٣	المتوكل الليثي	سريع	عواثرها
٤٥٤، ٤٤٨: ٨	١٣٥	الحرثي	منسرح	قصير
٦٢٣: ١	١	عدي بن زيد	خفيف	تصير
١٩٨: ٢	١	»	»	الخابور
٥٠: ٢	٣	»	»	تبصير
٦٨: ٢	٥	»	»	بور
٦٤: ٣	٤	ابن الزبيري	»	الأسوار
٥٠٠: ٥	١	-	»	خمار
٧٠: ٦	٩	مسكين بن عامر	»	أردشير
٢١٨: ٩	١	البحري	»	هجر
٤٩: ١٠	١١	بكر بن عبد العزيز	»	شر
٥١٩: ٦	١	نهار بن توسعة	متقارب	
* * *				
٦٦: ٢	١	أبو الطمحان القيني	طويل	المكفر
١٧١، ١٧٠: ٢	٢	عبيد بن وهب التيمي	»	أشهر
٢٢١: ٢	٤	أبو كلبة أحد بني قيس	»	بمشار
٢٥٦: ٢	١	حذافة بن غانم - أو مطرود	»	من فيهر
٣٥١: ٢	٥	سويد بن صامت	»	ما يفري
٥٩١: ٢	٣	ثابت بن قيس	»	عن الصبر
٦١٨: ٢	١	حسان	»	بشاعر
٦٥: ٣	٣	؟	»	وشمري

عدد الأبيات	الجزء والصفحة	القائل	البحر	القافية
٣	٢٤٥:٣	الخطيل بن أوس	طويل	أبو بكر
٤	٢٤٦:٣	عبد الله اللبني	»	لأبي بكر
٣	٢٤٧:٣	زياد بن حنظلة	»	علي الوفري
٢	٣٣٣:٣	السكوني	»	عمرو
٢	٣٨٢:٣	حرقوص بن النعمان	»	الدثري
٥	٤١٧،٤١٦:٣	—	»	وما ندرى
٣	٥٤٥:٣	الربيع بن عمرو	»	البواتير
١	٥٧٩:٣	—	»	البحر
٤	٧٣:٤	يربوع بن مالك	»	التبادر
٢	٧٣:٤	صدي بن مالك	»	العشائر
٣	٩٨،٩٧:٤	أبو الزهراء القشيري	»	بقادر
٣	٤٢٦:٤	الوليد بن عقبه	»	من مصر
٦	٤٢٦:٤	الفضل بن العباس	»	من عمرو
١	٣١:٥	عبد الله بن خليفة البولاني	»	تشعر
٥	١٤٦:٥	ابن ملجم	»	أبجر
٤	١٧٤:٥	حياتان بن ظبيان	»	بالنهر
٢	٢٥١:٥	—	»	الغوابر
٣	٣١٩:٥	ابن مفرغ	»	المشقر
٣	٤٣٣:٥	رضي بن منقذ العبدي	»	جاير
٥	١٣٥:٦	عميد الله بن الحر	»	ظهري
٥	٢١٥،٢١٤:٦	سراقة بن مرداس البارق	»	بكازر
١٢	٥٢٢،٥٢١:٦	الأصم بن الحجاج	»	والفخر
٢	٥٩٦:٦	يزيد بن الحكم بن العاص	»	فاشعري
٢	٦٦:٧	عرفجة الدرامي	»	كردر
٢	١٩٧:٧	—	»	نصير

عدد الأبيات	الجزء والصفحة	القائل	البحر	القافية
١	٢٩٠:٧	الأخطل	طويل	البحر
١	١٧٦:٨	—	»	المناخِر
١٢	٥٠٦:٨	خزيمة بن الحسن	»	منبر
١	٦٦٥:٨	مسلم بن الوليد	»	القبر
٢	٢٣١:٩	مروان بن أبو الجنوب	»	والنصير
٢	٦٥٩:٨	علي بن جبلة	مديد	ومُحْتَضِرُهُ
٢	٢٣٤:٤	الفرزدق	بسيط	مقصور
٣	٦٢٦:٥	الحريش	»	السَّحَرِ
٨	٥٧٠٥٦:٧	ثابت قطنة	»	أَمْطَارِ
٢	١٥٨:٧	سَوَّار بن الأشقر	»	جِبَّارِ
٩	٢٦١:٧	نصر بن سعيد الأنصاري	»	مَوْتُورِ
٣	٣٢٨:٧	حبيب بن خدره	»	الشَّارِي
٤	٣٤٢:٧	أم كثير الضبيية	»	الدَّهْرِ
٢	٨٥:٧	الأحوص	»	النَّارِ
١٦	١١٠١٠:٩	—	»	وشهزير
٣	٣٢٦:٩	الهندوانى	بسيط	بالكدرِ
٤	٤٥٥:٩	عبد الله بن همام السلولي	»	على قدرِ
٣	٤٨:٢	عمرو بن إله	وافر	الذَّكُورِ
٢	٢١٢:٢	الأعشى	»	الحسارِ
٢	٣٢٧٠١٣٤:٣	عمرو بن معد يكرب	»	بقدرِ
٢	٣٢٧:٣	فروة بن مسيبك	»	يجرى
٧	٣٦٢:٣	ابن بَقِيَّة	»	السديرِ
٧	٩٨٠٩٧:٦	أعشى همدان	»	بالمذارِ
٧	١٧٨٠١٧٧:٦	—	»	أنيرى
٣	٤٦٠:٦	نهار بن تَوْسِيعَة	»	والنَّصِيرِ

عدد الآيات	الجزء والصفحة	القاتل	البحر	القافية
٨	١٢٩:٧، ١٣٠	يحيى بن نوفل	بسيط	أمير
٢	٢١١:٧	الوليد بن يزيد	»	الكبير
١٣	٧٤:٨	المؤمل بن إميل	»	المنير
٣	٣٢١:٨	أبو المعالي الكلابي	وأفر	الثغور
٣	٤٦٨:٨	ابن أبي طالب المكفوف	»	المصهور
١٣	٥٠٥، ٥٠٤:٨	عبد الرحمن بن أبي الهذاهد	»	القرار
١	٢٦٦:٢	كعب بن زهير	كامل	لنزار
١٢	٥٢٦، ٥٢٥:٢	حسان	»	الكفر
٤	٢٤٥:٢	فاطمة بنت مر	»	القطر
٢	٢٨٠:٤	—	»	الشاعر
٥	٢٤٧:٥	الفرزدق	»	الأنهار
١	٣٧٩:٦	»	»	المعشر
٦	٢٠٦:٧	علياء بن منظور	»	تسدر
١٠	٤٥٧:٧	منذر بن عبد الرحمن	»	الصبر
١	١٧٩:٨	زهير بن أبي سلمى	»	من دهر
٣	٢٤٠:٨	سلم الخاسر	»	الأزهر
٤	٤٩٦:٨	—	»	الزعرار
٢	٥١٣:٨	(الربيع بن زياد)	»	نهار
٤	٥٢٤:٨	أبو نواس	»	للحشر
١	٦٦٥:٨	مسلم بن الوليد	»	الخبير
٢	٢١٠:٧	مولى لأهل المدينة	سريع	شاكر
٢	٢١٠:٧	الوليد بن يزيد	»	شاكر
٨	٤٨٩:٨	إبراهيم بن المهدي	»	والآجر
٢	٣٠١:٨	ابن أبي كريمة	منسرح	غرر
٦	٤٣٤:٨	—	»	سهرى

عدد الآيات	الجزء والصفحة	القائل	البحر	القافية
٤	٦٥٨:٨	العباس بن الأحنف	منسرح	بالخبرِ
٥	١١:٨	يحيى بن زياد البرجمي	»	قَتْرَه
١	٥٠:٢	—	خفيف	الثَرثارِ
١	١٠٨:٧	عدى بن زيد	»	اعتصاري
٧	٤٥٨:٨	—	»	لنزار
١٢	٩٣:١٠	—	»	الأمير
٥	٤٦٦،٤٦٥:٤	—	متقارب	لم يقبرِ
٤	٣٤٤:٦	البلتع السعدى	»	من معصرِ
١	٣٤٤:٦	حميدة بنت زياد بن مقاتل	»	العنبرِ

— س —

١	٩١:٦	شريك بن جدير التغلبي	رمل	الفرس°
٣	٢٤٩:٢	عبد المطاب بن هاشم	سريع	والحميس°
* * *				
١	٦٢٣:١	المتلمس	طويل	بيهس°
٢	٢٩:٥	بشر بن عصمة	»	هاجس°
٢	٢٩:٥	مالك بن العقديّة	»	أمارس°
٥	٥١٥:٨	أبو نواس	وافر	يؤاسوا
٥	١٥٢:٩	على بن الجهم	رمل (مجزوء)	النفوس°
٢	١٨٤:٨	حكيم الوادى	خفيف (مجزوء)	حيسنها
* * *				
٢	٦٠:٣	أخت مقيس	طويل	بمقيس_
٤	٣٤:٤	نافع بن الأسود أبو نجيد	»	عوايس_
٢	٦٢٦:٥	—	»	فوارس_
٢	٤٣:٨	أبو دلّامة	»	القلائس_

عدد الآيات	الجزء والصفحة	القائل	البحر	القافية
٢	٨: ٦٦٦	جرير	بسيط	بالنواقيس
٩	٨: ٥٠٨	—	وافر	بالنفوس
٢	٣: ٥٤٥	الققعقاع بن عمرو	كامل	القوارس
٢	٨: ١٨٢	والبة بن الحباب	سريع	من راسي
٤	٨: ٣٦٤	أبو نواس	»	عرس
٢	٨: ٥٠١	لبانة ابنة علي بن المهدي	منسرح	والترس
٤	٨: ٥٢٠	أبو نواس	منسرح	العسس
٢	٨: ٦٥٥	أبو سعيد الخزومي	خفيف	المأسوس

— ش —

٢	٦: ٦١٩	نهار بن تَوْسعة	وافر	ريش
١	٩: ١٤٩	عمارة بن عقيل	»	القماش
٨	٨: ٤٦٩	عمرو الوراق	رمل (مجزوء)	لأبش

— ص —

١٤	٨: ٤٥٩، ٤٦٠	عمرو بن عبد الملك الوراق	طويل	وتنقص
٣	٨: ٤٦٦	—	بسيط	تنقص
* * *				
١	٥: ٤١١	—	كامل	مناصِل
١٢	٨: ٤٦٥، ٤٦٦	عمرو بن عبد الملك الوراق	» (مجزوء)	القميص
١	٧: ١٧٨	—	متقارب	لا توصه

— ض —

٢	٤: ١٠	نافع بن الأسود بن نجيد	خفيف	أريضا
---	-------	------------------------	------	-------

* * *

القافية	البحر	القائل	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
فقوّضوا	طويل	طرفة	١	٤٧٩:٦
اعتراضها	»	—	١	١٨٣:٦
* * *				
بيض	وافر	وهب بن عبد قصى	٤	٢٥٣:٢
الأرض	هزج	ذو الإصبع	٦	١٦٣:٦
— ط —				
المشط	كامل	إشما عيل (رجل من بنى أسد)	٧	٦١٥، ٦١٤:٦
* * *				
ساقط	طويل	عبد الله بن همام السلولى	٩	١٣٨، ١٣٧:٦
الخلط	بسيط	الحارث بن وعلة	٣	٣٣٨:٦
— ع —				
المضجع	هزج	مسيامة	٤	٢٧٣:٣
تدمع	رمل (مجزوء)	أبو الشيبص	٨	٣٦٤:٨
يتصدعا	طويل	متمم بن نُويرة	٢	٦١٧:١
مرقعا	»	(ابن جِذَل الطَّعان)	١	٢٠١:٥
منزعا	»	عبد الله بن عمر	٥	٣٢٠:٧
أخضعا	»	أبو الشَّدَاخ	٢	٥٥٠:٨
جزعا	بسيط	الأعشى	٦	٦٣١، ٦٣٠:١
سجعا	»	»	١	١١٤:٢
خسرعا	»	»	٦	١٧١:٢
متنمعا	»	—	٣	٦١٢:٣
فزعا	»	يزيد بن معاوية	٥	٣٢٨:٥
رجعا	»	طرفة	٢	١٨٤:٦

القافية	البحر	القائل	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
طلعا	بسيط	سكسم الخاسر	٢	٢٢٥:٨
رجعا	»	محمد بن مروان بن أبي الجنوب	١٢	٣٥١:٨
والرَبَّعَةُ	»	—	١	٢٠٥:٦
سراعا	وافر	—	٢	٢٧١:٢
طباعاً	»	أبو البهاء الإبادي	٣	٥٢٦:٦
استطاعا	»	القطامي	٤	٦٤٣:٧
منيعا	كامل	عبيدة الكندي	٣	٢٨٥:٥
مخلوعاً	»	—	١٩	٣٥١، ٣٥٠:٩
أترعا	سريع	الوليد بن يزيد	٣	٢١٦:٧
شرعا	خفيف (مجزوء)	—	٤	٢٢٣:٨
امتناعا	متقارب	خلف بن خلف	٣	١٠٣، ١٠٢:٧
المرجعا	»	عبد الصمد بن عبد الأعلى	٧	٢١١:٧
والمصنعة	»	—	٢	١٠٧:٢
* * *				
الودائعُ	طويل	قيس بن عاصم	١	٢٦٨:٣
وكيعُ	»	»	٣	٢٧٠:٣
الأصابعُ	»	وكيع	٣	٢٧٦:٣
الودائعُ	»	قيس بن عاصم	٣	٣٠٦:٣
يقنعُ	»	—	١	٦٨:٤
شوارعُ	»	كعب بن جابر	٩	٤٣٣:٥
الأصابعُ	»	جرير	٢	٥٠٦:٦
ومصارعُ	»	الفرزدق	٢	٥٨١:٦
مجمعُ	»	الشَّرْعِيُّ الطَّائِي	١٤	٨٦، ٨٥:٧
ستقلعُ	»	الوليد بن يزيد	٣	٢١٨:٧
ستقلعُ	»	ابن بيض	٢	٢٣٦:٧

عدد الآيات	الجزء والصفحة	القائل	البحر	القافية
٢	٢٤٤:٧	الوليد بن يزيد	طويل	نفرعُ
٩	٩٥:٨	سبيع بن ربيثة	»	أدافعُ
٢	١٠٧:٨	—	»	واقعُ
١٨	١١٩، ١١٨:٣	حسان	بسيط	تتبعُ
٤	٢٣٩:٧	—	»	تندفعُ
٨	١١٧، ١١٦:٣	الزبرقان بن بدر	»	البيعُ
٣	٣٦٢:٨	النَّسَمريّ؟	»	يرتجعُ
٥	٧٧، ٧٦:٤	الأسود بن سريع	وافر	يطبعُ
١	٣١٣:٤	عمرو بن معد يكرب	»	تستطيعُ
٣	٢٠:٦	—	»	القطوعُ
٢	٣٢٧، ٣٢٦:٥	أبو ذؤيب الهذلي	كامل	لا أنضعضعُ
٤	٦١٦:٦	الفرزدق	»	المرتفعُ
٥	٨٥:٧	ابن عرس العبدي	»	الأرفعُ
٤	٣٥٠:٩	—	»	يخلعُ
* * *				
٢	٥٤١:٢	[خبيب]	طويل	مَصْرَع-
٣	٥٨٤:٦	خليفة الأقطع	»	مطمعُ
٤	٦٠٩:٢	مقيس بن صباه	»	الأخادعُ
١٨	٣٦، ٣٥:٦	أبو عمرة (كيسان)	»	أم سريع-
٢	٥٨٤:٦	الفرزدق	»	السميدع-
٢	٦٠٠:٦	عدى بن أرطاة	»	مسمع-
٣	٥٢٣:٤	ابن صامت	بسيط	بالقاع-
٤	٥٢٦:٥	الهيثم بن الأسود	»	الناعبي
٣	٦٦:٨	مجااعة	»	بأطماع
٣	٤٩٢، ٤٩٠:٤	—	وافر	ذا الصنداع

عدد الأبيات	الجزء والصفحة	القائل	البحر	القافية
٣	٣١٨:٥	ابن مفرغ	وافر	بانصداع
١	٣٢٠:٥، ٣٢١	»	»	القناع
٦	١٤١:٧	ابن عرس	»	المطاع
٧	٦٣١:١	النمر بن تولب العكلي	كامل	لم تمدح
٢	٥٣٤:٦	سفيان بن صفوان الخثعمي	»	المتجرع
٢	٥٤٦:٦	ابن بيض	»	طائع
٢٧	٦٠٤:٦، ٦٠٦	إبراهيم بن المهدي	»	لطامع
٦	٢٣:٧	—	رمل (مجزوء)	بالخشوع
٦	١٦١:٦	أبو قيس بن الأسلت	سريع	بجمعاع
٧	٩١:٣	العباس بن مرداس	متقارب	الأجرع

— ف —

٣	٥٢٠:٨	أبو نواس	متقارب	الشرف
		* * *		
٢	٢٠٢:٨	—	بسيط	منتصفا
٥	٥٤٩:٣	أبو محجن	وافر	سيوفا
٣	٥٢٥:٨	أبو نواس	مجتث	سلافه
		* * *		
٤	٣٧:٥	كعب بن جُعيل	طويل	واقف
٢	٥١٦:٥	حارثة بن بدر	»	تحالف
٥	٨٣:٦، ٨٤	أعشى همدان	»	عارف
١	٩٨:٨	—	»	خائف
٢	١٨٣:٦	عبد بنى الحساس	بسيط	معروف
١٠	٤٧١:٦	كعب الأشقرى	»	الصلف
١	٩٧:٨	—	»	متصرف

عدد الأبيات	الجزء والصفحة	القائل	البحر	القافية
٢	٢٢٥:٨	سَلَمُ الحاسر	بسيط	خَلْفُ
٢	٥١٤:٨	أم جعفر	»	خلف
٥	١٣٤:٩	—	وافر	صريف
٢	٢٥٢:٢	مطروذ بن كعب الخزاعي	كامل	عجاف
٨	٤٢٠٤١:٧	أبو البريد	»	عاطف
٢٢	٥٠٢٠٥٠١:٨	الحسين بن الضحاك	»	أسف
١٠	١٩٩:٢	أبي بن يزيد	خفيف	ضعيف
* * *				
٤	٣٨٠:٢	—	طويل	المخالف
٦	٣٦٥:٣	القعقاع بن عمرو	»	الكوائف
٤	٣٢:٧	بيان الغنوي	»	مرجف
٦	٧٨:٧	نهار بن توسعة	طويل	للمتالف
٢	٢٦١:٨	الفارعة بنت طريف	»	ابن طريف
١	٢٥٤٠٢٥٢:٢	مطروذ بن كعب الخزاعي	كامل	عبد مناف
٦	٤٢٥٠٤٢٤:٤	كعب بن مالك الأنصاري	»	المزوف
٤	٤٦٥:٤	السعدى	»	الإنصاف
٤	٤٩٧:٢	حسان	»	يابن الأشرف
١	٤٧٥:٥	—	»	متضعف
٢	٥٢٠:٨	أبو نواس	سريع	خَسَفِكَ
١	١٩٤:٢	الأعشى	خفيف	بالسيوف
٢٧	٢٧٩٠٢٧٨:٧	نصر بن سيار	متقارب	وأحلافها
— ق —				
٢	٨٢:٨	الأحوص	وافر (مجزوء)	خلقا
١٢	٣٠٠:٦	حبيب بن خدره	رمل	خرقا

عدد الأبيات	الجزء والصفحة	القائل	البحر	القافية
٢	٤٩٠، ٤٨: ٧	عرفجة التميمي	طويل	تطلق
١	٢٠٦: ٢	الأعشى	»	محرزق
٣	٣٢٠، ٣١٩: ٥	ابن مفرغ	»	طليق
٣	٥٤٩: ٣	أبو محجن	»	عروقتها
٢	٦١٨: ١	الأعور بن عمرو الأزدي	بسيط	تختنق
٨	٢٦٧: ٣	أبو شجرة بن عبد العزّي	»	ورق
٣	١٠٧: ٦	غيلان بن سامة	»	طبق
٣	١٨٩: ٩	أبو العتاهية	»	توفيق
٢	٣٢٠: ٣	عثمان بن ربيعة	وافر	الفتوق
١٠	٦٢٦، ٦٢٥: ١	المخبل (ربيعه بن عوف السعدي)	كامل	فراق
١١	٣١٦: ٩	أبو أحمد	متقارب	وضيق
٨	٣١٧، ٣١٦: ٩	محمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين	»	الطريق

* * *

٣	٤٥١: ٣	عاصم بن عمرو	طويل	النّمارق
٦	٦٩: ٣	—	»	بالخوانق
٩	١٢٢: ٦	سراقة بن مرداس	»	الصّفائق
٦	٣٣١: ٦	عثمان بن رجاء	»	مروق
٤	٣٩، ٣٨: ٧	حاجب الفيل الإشكري	بسيط	وتحقيق
١١	١٢٦: ٢	ذو جلدن	وافر	ربيق
٥	٤٥٧: ٨	—	»	الأنيق
٢	٢٠٩: ٩	يزيد بن محمد المهلب	»	انطلاق
٣	٦٦١: ٨	دعبل	كامل	لمخارق
٦	٤٤٦: ٨	عمر وبن عبد الملك العتري	رمل (مجزوء)	شفيق
٤	٦٦٤: ٩	يحيى بن محمد الأسلمي	سريع	الحاذق

- ك -

عدد الآيات الجزء والصفحة	القائل	البحر	القافية
١٣٨٠:١٣٥:٢ ٣	عبد المطلب بن هاشم	وافر	كذلك°
١٣٥:٢ ٦	عبد المطلب بن هاشم	كامل (مجزوء)	حلالك°
* * *			
١٦٤:١٦٣:٦ ٣	—	طويل	هالكا
١٩٦:٢ ٣	عدى بن مسرّينا	وافر	قواكا
١٠٨:٨ ٤	—	كامل	قد أتاكا
١٩٠:٧ ٤	—	هزج	أفاكا
١٩٠:٧ ٣	—	»	ساكا
* * *			
٣٧:٦ ٨	ابن همام	طويل	ابن مالك
١٥٤:١٥٣:٦ ٤	الفرزدق	»	المبارك
٣٠١:٨ ٢	سيف بن إبراهيم	»	البراميك
٥٥٧:٨ ١	إبراهيم بن المهدي	»	المهالك
١٦٢:١٦١:٩ ٣	علي بن الجهم	بسيط	المماليك
٢٢٣:٨ ١	أبو المعاني	كامل	ابنك
٣٤٢:٧ ٤	نصر بن سيار	سريع	من هالك
٤٧٧:١٠٨:٨ ٦	—	منسرح	الشرك
١٢٠:٨ ١	—	خفيف	لشريك
٥٢٠:٥١٩:٨ ٣	أبو نواس	مجتث	مطالك

- ل -

١٣٢:٦ ٥	عبيد الله بن الحر	طويل	الكسل°
٦٩:٦ ٦	أعشى همدان	رمل	عزل°
٦٠:١٠/٩٦:٨ ٥	ابن الزبيري	»	الأسل°

عدد الأبيات	الجزء والصفحة	القائل	البحر	القافية
٢	٣٠٤:٨	ابن الزبعرى	سريع	وجدل°
* * *				
٢	٤٦٧:٢	أبو سُفْيَان بن حرب	طويل	الكهلا
٦	٥٧٣:٣	التعمان بن قَبِيصَة	»	مجدلا
٢	٧٣:٤	أَيُّوب بن العَصِيَّة	»	قنابلا
١٢	١٨٨، ١٨٧:٥	معاذ بن جُوَيْن	»	يثرجلا
٨	٣٩٨، ٣٩٧:٦	كَعْب بن شَقْران	طويل	المفضلا
١٢	١٤٨، ١٤٧:٢	أبو الصلت بن أمية	»	أحوالا
١	٢٧٦:٢	أمية بن الصلت	بسيط	حمتلا
٣	٣١٤:٢	حسان	»	فعتلا
١	٣٢٦:٥	[أبو ذؤيب الهذلي]	»	الرحلا
٦	٢١٢:٧	الوليد بن يزيد	»	الدخلا
٣	٣٨٤، ٣٨٣:١	امرؤ القيس	وافر	الرجالا
٧	٥٤١، ٥٤٠:٣	عمرو بن شأس	»	رعالا
٥	٤٨٢:٣	—	»	رجالا
٣	٣٨٦:٤	حنظلة الكاتب	»	تزوولا
١	٢٤٩:٥	الفرزدق	»	ثقالا
٣٤	٢٣٦، ٢٣٤:٧	—	وافر	فزالا
١	٢٥١:٧	بِشْر بن هَلْبَاء	»	ضلالا
١	٥٢٥:٧	—	»	بُقَيْسَة
٨	٢١٣:٦	حُمَيْد بن سلم	كامل	الأبطالا
١	٣٨٠:٦	الفرزدق	»	الأبطالا
١	٣٥:٨	جرير	»	أحوالا
٢	٢٦٤:٩	الحمدوني	رمل	لا نووية له°
٣	١١٩:٩	—	سريع	تبتلى

القافية	البحر	القائل	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
ما أَجْمَلًا	سريع	عليّ بن محمد بن منصور بن نصر بن بسام	٢	٤١:١٠
عجاسه	منسرح	أوفى بن حصن الطائي	٣	٢٣٥:٥
حُلولا	خفيف	مُهَلِّهَل	١	٢٨٦:٢
نازِلا	خفيف (مجزوء)	—	١	١٨٩:٨
قليلًا	متقارب	الحباب بن يزيد الجاشعي	٣	٤٢٦:٤
أمواله	متقارب	طاهر بن الحسين	١	٤٩٩:٨
لقليل	طويل	أبو خِرَاشِ المذليّ	٢	٦١٧:١
وائِلٌ	»	الأعشى	٢	٢١٢:٢
أَوْصَلٌ	»	سَمَرَة بن عُمَيْر	٣	٢٤٩:٢
الحائل	»	أبو طالب بن عبد المطلب	١	٤٤٦:٢
خردل	»	عاصم بن عمرو	٢	٤٥٣:٢
النخل	»	بجير	١	٥٥٠:٣
والرَّغْلُ	»	غيلان (رجل من ضبّة)	١	٥٥١:٣
الهواطل	»	ربعي (رجل من بني تيم الله)	١	٥٥١:٣
النخل	»	الأعور بن قطبة	١	٥٥١:٣
ونناضل	»	أبو طالب بن عبد المطلب	٢	٢٢٢:٤
لسبيل	»	كعب بن ذى الحبيكة	٤	٤٠٢:٤
وتقتل	»	—	١	٥٦٦:٤
فيقتل	»	زفر بن الحارث	٣	٥٤٣:٥
الشكل	طويل	—	١	٥٩٢:٥
الموَجَلُ	»	عُبَيْد الله بن الحر	٢	١٣٣:٦
وباطل	»	ليبد	٣	١٨٥:٦
غليل	»	عَبِيدَة بن هلال	٦	٣١١:٦
الحبائل	»	(الحطيئة)	١	٤٩٢:٦

عدد الآيات الجزء والصفحة	القائل	البحر	القافية
٥٩٩:٦ ٤	حاجب بن ذبيان	طويل	الوحدُ
٣٢١،٣٢٠:٧ ٤	أبو عطاء السديّ	»	قبيلُ
٥٦٥:٧ ٣	ابن هرمة	»	يحاول
٢٤٤:٨ ٢	حُيَيّ بن أخطب	»	يخذل
٦٥٧،٦٥٦:٨ ٢	—	»	قالوا
١٧٠:٩ ٣	محمد بن البعث	»	أجملُ
٦١٣،٦١٢:٣ ٨	زياد بن حنظلة	»	نزائلهُ
٤٠٣،٤٠٢:٤ ٣	ضابئ بن الحارث البرجميّ	»	حلائلهُ
٢٠٧:٦ ١	عمير بن ضابئ التميميّ	»	حلائلهُ
١٧٠:٨ ٣	—	»	ومنازلُه
٦٦٣:٨ ١	جـرير	»	ش اغلهُ
٦٤:٣ ١	هُبيرة بن أبي لب	»	وانفتالهاُ
٤٢٨:٧/٤٤١:٤ ١	الأعشى	»	غولهاُ
٥٩٧:٦ ٢	الأعشى	»	دليلهاُ
٣٦٤:٨ ١	عبد الله بن مصعب بن ثابت	»	طوالهاُ
٤١٣،٤١٢:٣ ٤	عبيدة بن الطبيب	بسيط	مشغولُ
٣٤:٧ ٢	حاجب الفيل	»	مشغول
٨١:٧ ٦	ابن السجف	»	الحجلُ
٦٦٣:٨ ١	عمارة بن عقيل	»	مشاغيل
١٥٢:٩ ١	الأعشى	»	مرتحلُ
٢٤٧:٣ ٢	زياد بن حنظلة	وافر	جلال
٤٩٠:٤ ٢	—	»	سبيلُ
٥٦٢:٧ ٨	—	»	الضلولُ
٤٦٧:٨ ٣	—	»	يطول
٤٧:٧ ١	أبو البريد البكري	كامل	تدليلُ

القافية	البحر	القائل	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
الانتقالُ	سريع	عمرو بن عبد الملك الوراق	١٠	٤٥٩:٨
نَقَلَ	منسرح	أبو سفيان بن حرب	٤	٤٨٤:٢
عملُهُ	»	زيد الهلالي	١	١٧٥:٨
أوائِلُها	»	الحارث بن عبد اللّٰه بن الحشر	١٨	٢٨٦:٧
سَيَلُ	مجتث	علي بن الجهم	٢	٢٦٥، ٢٦٤:٩
* * *				
ونازلِ	طويل	أبو طالب	١	٣٠٠:٢
بمنجلِ	»	—	٢	٦٢٦:١
يخذلِ	»	جبل بن جوال	٢	٥٨٩:٢
الجلالِ	»	عفيف بن المنذر	٢	٣١١:٣
ولا عنلِ	»	فيروز	١١	٣٢٥:٣
النَّحْلِ	»	عوف بن مالك	١	٥٥١:٣
لم يترحلِ	»	القعقاع	٣	٥٥٩:٣
وائِلِ	»	الوليد بن عقبة	١	٥٦:٤
نرحلِ	»	أوس بن مغراء	٣	٣٠٧:٤
القتلِ	»	مروان بن الحكم	٢	٣٨٨:٤
ولا أحلِ	»	—	١	٤٣٣:٤
وائِلِ	»	—	١	٥١٦:٤
وائِلِ	»	الفرزدق	١	٢٤٥:٥
أمثالِ	»	الفرزدق	٢	٢٤٥:٥
عقيلِ	»	—	٣	٣٥١، ٣٥٠:٥
عقيلِ	»	الفرزدق	٨	٣٨٠، ٣٧٩:٥
الوغلِ	»	يحيى بن الحكم	٢٠	٤٦٠:٥
متدلِّلِ	»	العباس بن مرداس	٤	٤٧٦:٥

عدد الآيات	الجزء والصفحة	القائل	البحر	القافية
٤	٥٢٧:٥	عميد الله بن الحرّ	طويل	المتناول
٤	٩٢:٦	سراقة بن مرداس	»	نكول
٤	١٣٧:٦	زفر بن الحارث	»	قائل
٣	١٣٧:٦	عميد الله بن الحرّ	»	القبائل
٢	٤٠٨:٦	يزيد بن كاوان	»	ورجال
١	٤١١:٦	مغراء بن المغيرة	»	بالكلاكيل
١	٥١٤:٦	—	»	بأعزل
٢	٥٣،٥٢:٧	—	»	القبائل
٢	٢٥٧:٧	—	»	السلاسل
١	٢٧٨:٧	خلف بن خليفة	»	الأرامل
١	٣٢٧:٧	شبيب بن عذرة	»	وائل
٢	٣٢٨:٧	مسلم حاجب يزيد	»	الجنادل
١	١٨٢:٨	مروان بن أبي حفصة	»	قبلي
٤	٢٥٨:٨	»	»	الفضل
١	٢٦٠:٨	حفص بن مسلم	»	بخيل
٣	٢٣٢،٢٣١:٩	مروان بن أبي الجنوب	»	لم يجلل
١	٥٢٩:٥	عبد الله بن همام السلولي	بسيط	الجععل
١١	٢٥١،٢٥٠:٢	عبد المطلب بن هاشم	»	أنحولى
٦	٥٣٧،٥٣٦:٢	أبو سفیان بن حرب	»	الأباويل
٣	١٧٢:٦	عبد المطلب بن هاشم	»	الأجل
١	٦٥٩:٨	أبو العتاهية	»	حال
٥	٦٦٥:٩	يحيى بن محمد	بسيط	العذل
٥	٦٢١:٦	سعيد الحرشي	وافر	بالعولى
٤	٦٢١:٦	سلمة بن زيد	»	الرجال
٣	٥٥٨:٧	محمد بن مروان أبي سليط	»	الرجال

عدد الأبيات	الجزء والصفحة	القائل	البحر	القافية
١	٥١٤:٢		كامل (مجزوء)	إلاّ على
١	٣٧:٣	عبدالله بن رواحة	»	خليل
٣	٨٦:٦	ابن مقبل *	»	الأبدال
٤	١٧١:٦	ابن قيس الرقيات	»	سبيل
١	٢٠٧:٦	حسان	»	المقبل
٦	٤٨٤:٦	سحبان	كامل (مجزوء)	العوالى
١٤	٥٠٣:٦	سواد بن عبد الله السلولى	»	وجمال
٩	٢٣٠:٩	—	كامل (مجزوء)	واسبلى
١٤	٦٦٤:٩	يحيى بن خالد بن مروان	»	بالإفضال
٨	٢٧٦:٨	سلكم الحاسر	سريع	الفاضل
١٥	٣٥٢،٣٥١:٩	محمد بن مروان بن أبي الجنوب	»	بإقبالها
٤	٤٨٥،٤٨٤:٢	كعب بن مالك	منسرح	الفضل
٩	٢٧٨،٢٧٧:١	أمية بن الصلت	خفيف	بالأجزال
٣	٤٦٧:٥	—	»	والتنكيل
١	٣١٩:٥	ابن مفرغ	»	البوالى
٣	١١٢:٦	عمر بن أبي ربيعة	»	عطبول
١	٢٠٩:٨	—	»	التوال
٢	٣١٧:٨	العباس بن الأحنف	»	الارتحال
٦	١٨٢:٦	عبد الحميد الكاتب	متقارب	بالززال
٢	٣٠٤،٣٠٣:٧	عبد الله بن معاوية	»	مثله
١	٥٦٢:٧	أبو الشدائد الفرزارى	»	لا تعجل

عدد الأبيات	الجزء والصفحة	القائل	البحر	القافية
		- ٢ -		
٢	١٢٨:٨	-	رمل	كرم
٧	٧١٠:٧٠:٩	الحسين بن الضحاك	»	أضْمُ
١	٥١٤:٦	وكيع بن أبي سود	سريع	الحزيم
٦	٤٨:٢	الأعشى	مقارب	من نعم
٥	١٩٩٠:١٩٨:٢	عدى بن زيد	»	قد علم
٣	٥١٠:٧	بشار	»	المتهم
٢	٧٧:٨	الأعشى	»	ينتقم
		* * *		
٢	٦٢٢:١	عمرو بن عبد الجن	طويل	عندما
٢	٦٢٢:١	عمرو بن عدى	»	كَلَسَمَا
١	٣٩٢:٢	-	»	خَشَمَا
٦	٣٨٠:٣٧:٥	[حُضَيْن بن المنذر]	»	تَقَدَمَا
٢	٦٣:٥	على بن أبي طالب	»	وَأَجِمَا
١	٢٥٣:٥	التمائمس	»	لِيَعْلَمَا
٣	٢٨٠:٥	-	»	وَمِعْصَمَا
١	٣٤٦:٥	الحُصَيْن بن حمام المري	»	الدِّمَمَا
١	٣٩٠:٥	» » »	»	أَظْلَمَا
٢	٤٠٤:٥	-	»	مَسْلَمَا
١	٤٦١:٤٦٠:٥	[الحُصَيْن بن حمام]	»	وَأَظْلَمَا
٦	٨٠:٦	الحر بن هلال	»	صَمَمَا
٢	١٩١:٦	[الحُصَيْن بن الحمام]	»	تِيَمَمَا
٤	٣٩٦:٦	حُضَيْن بن يزيد	»	نَادَمَا
٤	٥٩١:٦	الجعد بن درهم	»	أَبَاهَمَا

عدد الآيات الجزء والصفحة	القائل	البحر	القافية
٥٩١:٦ ٣	الفرزدق	طويل	بكاها
٦٠٤،٦٠٣:٦ ١٩	ثابت قطنة	»	المتيمّما
١٤١:٧ ٤	سليمان بن قنّة	»	المجمما
١٥٠:٧ ١	—	»	نادما
٢٢٢:٨ ٢	الأسود بن عمارة	»	مريما
٣٠٠:٨ ٢	الرقاشي	»	أشأما
٤٧٠:٥ ٣	عبيد الله بن الحرّ	»	ابن فاطمة
٨٩:٣ ٣	أبو محجن بن حبيب	مديد	بنو سلّمه
٤٤٣:٤ ٣	—	بسيط	الضرمّا
٣٥٢:٦ ٥	كعب الأشقرى	»	الظلمّا
٣٨٧،٣٨٦:٦ ١٠	كعب معّدان الأشقرى	»	ظلمّا
٥٧٨،٥٧٧:٦ ٦	حسان بن جعدّة	»	وبسطامّا
١٢٠:٨ ١	شريك بن عبد الله	»	صامّا
٢٢٠:١ ٧	معاوية بن بكر	وافر	غمامّا
٢١٢:٢ ٢	الأعشى	» (مجزوء)	أقمّا
٤١٤،٤١٣:٦ ٣	عمران بن عصام	»	السّلامّا
٦٠٣:٦ ١١	ثابت قطنة	»	تمامّا
٤٦٠:٨ ٢	عمرو بن عبد الملك العترى	»	أقامّا
٣٤٤،٣٤٣:٧ ٣	أبو بكر بن إبراهيم	كامل	ذرامّا
٦٠٣،٦٠٢:٧ ١٦	عبد الله بن مصعب	»	مننكّمّا
٢٢٦،٢٢٥:٨ ٤	الضحّاك بن معن	»	كلّمّا
٢٣١:٩ ٩	مروان بن أبى الجنوب	» (مجزوء)	سلامّة
١٤٥:٦ ١	ابن قيس الرقيات	منسرح	رُدّمّا
١٩٦،١٩٥:٧ ٢	عثمان بن صدقة	»	حكّمّا
٥١٧:٨ ٦	أبو نواس	خفيف	شممّا

الجزء والصفحة	عدد الأبيات	القائل	البحر	القافية
٢٩٧:٣	٥	ضِرَارُ بنِ الأَزْرَقِ	طويل	وملهمٌ
٣٠٩:٣	٢	عَمَّيْفُ بنِ المَنْذَرِ	»	عالمٌ
٥٨٠، ٥٧٧:٣	٢	—	»	متعصمٌ
٤٠٤:٤	٥	مالك بن عبد الله	»	يلامٌ
٤٤٥:٤	١	ابن بُرَاقَةَ الهَمْدَانِي	»	المظالمُ
٥٤٩:٥	٣	كعب بن مَعْدَانَ الأشقرى	»	تميمٌ
١٦٢، ١٦١:٦	٧	ابن قيس الرقيات	»	مقيمٌ
٤٢١:٦	٣	أبو قطيفة	»	المسلمُ
٤١٩، ٤١٨:٨	٣	البعيث	»	مقسمٌ
٢٤٥، ٢٤٤:٥	٨	الفرزدق	»	جرائمُه
٥٤٣:٥	٧	عمرو بن الخلاة	»	سجومها
٥٢:٧	٢	—	»	إمامها
٦٠٩:٢	٢	—	بسيط	ينصرمٌ
٢٠٢:٨	١٢	يزيد بن معاوية	»	قحمٌ
٦٦٥، ٦٦٤:٨	٤	عُمارة بن عقيل	»	لممٌ
٣٨:٣	٨	عبد الله بن رواحة	وافر	العكومُ
٥٦٤:٤	٨	الوليد بن عقبة	»	مليمٌ
٥٨٦:٦	٨	ثابت قطنة	»	تميمٌ
١٥٨:٧	٦	نَصْرُ بنِ سِيَّارِ	»	احتامٌ
٣٢٢:٧	٥	حبيب بن خندرة	»	السلامُ
٣٦٩:٧	٣	نَصْرُ بنِ سِيَّارِ	»	ضرامٌ
٧٦:٨	١	—	»	افتثامٌ
٣٠١:٨	٣	أبو عبد الرحمن العطوى	»	لا تنام
٢٦٥:٣	٢	خفاف بن عمير	كامل	أثامٌ
٥٤٥:٥	٥	ابن عَرَادَةَ	كامل	عظيم

الجزء والصفحة	عدد الآيات	القائل	البحر	القافية
٢٤١:٦	٢	شَسْبِيب	كامل	معدم
٢٨٥:٢	١	أُمِيَّة بن أَبِي الصَّلْت	منسرح	لِضْمُ
٣٧٥:٣	٢	[أُمِيَّة بن أَبِي الصَّلْت]	»	النَّعْم
٩٤:٧	٣	عَيْسَى بن عَصْمَةَ	خفيف	السَّلَامُ
* * *				
٥٣٣:٢	٤	عَلِيّ بن أَبِي طَالِب	طويل	بِغَلِيم
١١٧:٣	٣	حَسَان بن ثَابِت	»	رَاغِم
١٤٩:٤	١٠	نَعِيم بن مَقْرَن	»	الأَعَاجِمِ-
٤٤٥:٤	١	زَهْرِبَر بن أَبِي سَلْمَى	»	بِمَقِيم
٥٢٣:٤	٢	-	»	عَدَى بن حَاتِم
٥٢٦:٤	٤	-	طويل	مَسْلِم
٥٦٤:٤	١	[أَوْس بن حَجْر]	»	لَمْ يَتْرَمِرْ-
٢٩:٥	٢	يَزِيد بن الطُّفَيْل	»	حَمِيم-
١٥٠:٥	٣	ابن أَبِي مَيْسَاس المَرَادِي	»	وَأَعْجِم
٢٥٠:٥	٥	الْفَرَزْدَق	»	التَّهَائِم
٢٦٠:٥	٤	عَبْدَاللَّهِ بن هَمَام السَّلُولِي	»	شَكِيم-
٥١٥،٥١٤:٥	٤	[قَطْرِيّ بن الفِجَاعَة]	»	أُم حَكِيم-
٥١٤:٥	١	الْفَرَزْدَق	»	نَادِم
٥٥٠،٥٤٩:٥	٦	ثَابِت قُطْنَةَ	»	المَقَام-
٥٥٨:٥	٤	-	»	هَزِيم-
١٦٠:٦	١	ابن ظَبْيَان	»	الدَّارَاهِم-
٤٤٩:٦	٥	الْفَرَزْدَق	»	نِيَام-
٤٧٩:٦	٢	نَهَار بن تَوْسَعَة	»	مَسْلَم-
٤٠٩:٦	١	-	طويل	خَازِم
٥٢٠:٦	١	الْفَرَزْدَق	»	قَائِم

عدد الأبيات	الجزء والصفحة	القائل	البحر	القافية
٢	٥٤٩:٦	جرير	طويل	ابن ظالم
٢	٥٨١:٦	الفرزدق	»	الصورم
٥	٣٠٨:٦	الطفيل بن عامر	»	المقاسم
١٠	١٢٧:٧	أبو الهندي الأسدي	»	المساوم
١	١٦:٧	أذينة بن كليب - أو كليب بن أذينة	»	المغارم
١	٩٢:٨	—	»	العظام
٤	٢٤٣:٨	مروان بن أبي حفصة	»	هاشم
١	٥١٣، ٤٧٦:٨	النابغة الجعدي	»	بالدم
١	٦٦٠:٨	—	»	قاسم
١	٦١٩:١	قصير	بسيط	الوذم
٧	٤٨٨:٢	كعب بن الأشرف	»	بالحرم
٣	٣١٢:٣	عبد الله بن حذاف	»	الخطم
٣	٣٩٠:٥	—	»	الأمم
٢	٢٩٠:٥	الفرزدق	»	الحرم
٢	٤٦٧:٥	ابنة عقيل بن أبي طالب	»	الأمم
٧	١٩٦:٧	صالح الأبار	»	تهماي
٢	٦٤٠:٧	—	»	نوام
٣	١٧١:٩	محمد بن البعيث	»	بالكظم
١	٦١٨:١	القَعَقَمَاع بن الدَّرَمَاء	وافر	القديم
٣	١١٢:٢	شمر بن برعش	»	وشام
٣	٢٤٩:٢	عبد المطلب بن هاشم	»	ضيمي
٣	٢٦٩:٣	عفيف بن المنذر	»	بنى تميم
٢	٢٣٧:٤	—	»	ضخيم
٤	٥٠٨:٤	—	»	أرْمِي
٩	٦١١:٦	ثابت قطنه	»	المقام

عدد الأبيات	الجزء والصفحة	القائل	البحر	القافية
١	٤٩:٨	حمَّاد عَجْرَد	وافر	جرم
٢	٤٦٧:٧	—	»	الأنام
٦	٢١١:٢	بُكَيْر (أصم بن الحارث بن عباد)	كامل	بنى همام
١	٦٤:٣	حَسَّان بن ثابت	»	لثيم
١	٢٢٥:٥	—	»	الأعظم
١	٤٣٥:٥	عنترة	»	بالدم
٣	٦١:٦	حميدة بنت عمر	»	الأعجم
٢	١٨٣:٦	عمارة بن حمزة	» (مجزوء)	الجسيم
٥	١٨٤، ١٨٣:٦	عبد الله بن يَغُوث	»	سجّام
١٤	٤٦٠:٦	المُعيرة بن جِنَاء	»	سجام
١	٢١٠:٧	السُّكَيْمِيت	»	أم حكيم
١	٤٨٦:٧	—	»	الأقوام
٢	٤٩١:٧	المنصور	»	أبا مجرم
١	٩٧:٨	—	»	الهرم
١	١٨٢:٧	مَسْرُوان بن أبي حفصة	»	الأعمام
٥	٢٥١:٨	إسحاق بن حسان الحريري	»	هَمَمَها
٢	٢٨٦:٨	إبراهيم الموصلي	» (مجزوء)	بالثمام
١	٥١٣:٨	الحارث بن وَعَلانة	»	سهمي
٢١	٤٨، ٤٧:١٠	بكر بن عبد العزيز	»	للنوام
٦	٣٥١:٧	خلف بن خليفة	سريع	أبا حاتم
٢	١٦٠:٩	إبراهيم بن العباس الصولي	»	بالصَيْلَم
٢	٤٣٤:٨	ابن أبي عَمِيينة	منسرح	لم يقيم
٢	١٥٣:٩	محمد بن كُنَاسة	»	والكرم
٢	٥٠٥، ٥٠٤:٨	عبد الرحمن بن أبي الهذاهد	»	ديسه
٣	٤٢٠:٦	—	خفيف	كالرَّمِيم

عدد الآيات الجزء والصفحة	القائل	البحر	القافية
٤٩:٧ ٥	نَصْر بن سيار	خفيف	تميم
١٩٧، ١٩٦:٧ ١٢	أبو ثميلة صالح الأبار	»	لثيم
	- ن -		
١٦٧:٦ ٣	-	طويل	كان°
٦١٢:١ ١	كعب بن جُعيل	رمل	عَدَن°
١٨١:٨ ٢	بشار	سريع	الصُّوبلجان°
٩:١ ١	الأعشى	متقارب	التغن°
	* * *		
٥١٤:٦ ١	-	طويل	أقرانا
٥١٥:٦ ١	-	»	مقتنونا
٤١٧:٨ ٤	-	»	والقنا
٤٣٤:٨ ٣	-	»	مشخنا
٢٨٥:٢ ٣	عمرو بن الحارث	بسيط	لا تسيرونا
٢٧٤:٣ ١	عطار بن حاجب	بسيط	ذكرانا
٤٧١:٣ ٤	الأعور الشنّي	»	خفانا
٤٢٥:٤ ٧	حسان بن ثابت	»	عثمانا
٤٣٢:٤ ١	-	»	عريانا
١٣١، ١٣٠:٥ ١	نُعيم بن هبيرة	»	حلوانا
١٠١، ١٠٠:٧ ٢٠	نَصْر بن سيار	»	يدومونا
٥٩:٦ ٢	أعشى همدان	»	دهمانا
٥١٤:٦ ١	-	»	أقرانا
١٣٣:٧ ٤	الضحاك بن قيس	»	أعوانا
٣٣٨:٧ ١	نَصْر بن سيار	»	عيلانا
٢٧٦:٨ ٣	عبد الملك بن صالح	»	الفتنا

عدد الآيات	الجزء والصفحة	القائل	البحر	القافية
٢	٦١٦:١	عمرو بن معد يكرب *	وافر	اليميناء
١	٦٢٥:١	عدى بن زيد	»	بلينا
٦	١٣٦:٢	نقيب	»	عيناء
٥	٢١٢:٢	أعشى بن ربيعة	»	مجلينا
١	٥٤٤:٢	—	»	المسلمينا
٨	١٣٥:٣	فروة بن مسياك	»	مهزّميناء
٤	٢٧١:٣	الأصم التيميّ	»	بنى أبينا
٤	٣٠٤:٣	عبد الله بن حذف	»	أجمعينا
٦	١٥١، ١٥٠:٥	أبو الأسود الدؤليّ	»	الشاميتيناء
٣	٣١٤:٥	[عيسى بن فاتك الخطي]	»	أربعوناء
١	٣١٧:٥	ابن مفرغ	»	المسلمينا
٢	٥٢١:٥	جرهم بن عبد الله بن قيس	»	سنيّنا
٩	٥٤:٦	سراقة بن مرداس	»	علينا
٤	١١٦:٦	عقبة الأسديّ	»	مكتفيناء
٥	٣٦٩، ٣٦٨:٦	أبو جلدة اليشكريّ	»	لقينا
١٢	٣١٢، ٣١١:٧	الحكم بن مروان	»	حنينا
١٣	٥٠٣:٨	الحسين بن الضحاك	»	الجفوناء
٢	٥٣٥:٨	الحسن بن سهل	»	المؤمنيناء
٢	٦٦٢:٨	الحسين بن الضحاك	»	المؤمنيناء
٢	١٢٠:٩	مروان بن أبي حفصة	»	حيينا
٢	١٥٣:٩	أحمد بن عبد الوهاب	»	معينا
٣	١٦٠:٩	إبراهيم بن العباس الصرّليّ	»	عواناء
٢	٥٧٩:٦	—	»	كنازناه
٢	٥٦٥:٤	—	كامل (مجزوء)	أتينا
٨	٦٠٢، ٦٠١:٧	عبد الله بن مصعب بن ثابت	»	عماناء

* كذا في تاريخ الطبري ، والبيتان ضمن معلقة عمرو بن كلثوم .

عدد الأبيات	الجزء والصفحة	القائل	البحر	القافية
١	٢٢٦:٨		هزج	أينا
٤	٥١٩:٨	أبو نواس	رمل (مجزء)	المسلمينا
٢	٣٧٣:٨	—	سريع	بستانا
٥	٨:١٠	أبو العباس بن فضل الله العلوي	خفيف	المسلمينا
١٦	٢٨٢، ٢٨١:٩	أحمد بن الحارث	مقارب	طحونا
* * *				
٣	٣٧٣:٣	—	طويل	تتمينها
١	٥٤٥:٤	الحجاج بن علاط	»	ميمنها
٤	٣٧٢:٦	خليد بن عنين	»	عيونها
٣	٣٧٢:٦	»	»	عيونها
٢	١٢٩:٧	مالك بن أعين الجهني	»	يطينها
٢	٩٢:٨	قعب بن أم صاحب	بسيط	سكنوا
٢	١٩٤:١	أبو تمام	كامل	قارون
٦	٥٥:٨	»	»	قطين
* * *				
٦	٢٤٦، ٢٤٥:٢	فاطمة بنت مر	طويل	تعتركان
٤	٣٤١:٣	الأشعث بين مثناس	»	ضنين
١٠	٥٢٠:٦	الفرزدق	»	فرغان
٤	٢١٥:٧	الوليد بن يزيد	»	ماتبني
٢	١٨٦:٨	بكتار بن رباح	»	ما سبدان
١	٣٤٥:٨	—	»	الحدثان
٣	٤٣١:٨	علي بن جبلة — أو الحريري	»	حسين
١	٢٧٢:٤	عمرو بن عاصم التميمي	بسيط	عفان
٢	٥٧٢:٦	كثير عزة	»	والدين
٤	٤٣٧:٧	إبراهيم بن علي بن سلمة	»	الدين

عدد الآيات	الجزء والصفحة	القائل	البحر	القافية
٢	٥٤٤:٧	عبد الله بن حسن	بسيط	فان
٥	٤٤٧:٨	عبد الملك العتري	»	العين
١١	٥٠١،٥٠٠:٨	عمرو بن عبد الملك الوراق	»	قرة العين
٢	٥٥٦:٨	سلم * الخاسر	»	شروين
٤	١١١:٩	البحترى	»	الحسين
٢	٢١٧:٩	القصافي	»	والحسن
٢	٣٢٠:٩	—	»	بتَهْتَان
٢	١١٦،١١٥:٢	ذُورُعَيْنِ	وافر	قَرِيرِ عَيْنِ
١٥	١١٧،١١٦:٢	عمرو بن تَبَانِ أُسْعِد	»	غير مَتِينِ
٢	٣٢٠:٢	عبد الرحمن بن أمّ الحكم	»	بناني
١	٣٩٢:٢	النابعة الجعدى	»	الخِتان
٢	٥٠٥:٢	الشماخ	»	القرين
٦	١٨٣،١٨٢:٤	الحكم بن عمرو	»	تكران
٢	٢٤٠:٤	زياد بن لسيد البياضى	»	الهرمان
٢	٣١٣:٤	كثير النهشلى	»	بالجوزجان
٣	٣٢٠،٣١٨:٥	يزيد بن مفرح	»	اليابى
١	٢٠٢:٦	[سحيم بن وثيل]	»	تعرفونى
١	٢٠٥:٦	—	»	بشن
٣	٤٥٩:٦	سوار بن زهدم الجرى	»	يمى
١	٥١٢:٦	الأشهب بن رميأة	»	ركين
١	٥١٦:٦	—	»	رمائى
١	٥٣٠:٧	زياد — أو مجهول	»	اليمين
٥	١٨٩:٩	الجماز	»	الخافقين
٢	٢٧٢:٤	عمرو بن عاصم التميمى	»	الفرقان
١	٢٥٦:٥	—	»	سرحان

الجزء والصفحة	عدد الآيات	القائل	البحر	القافية
١٤٨:٦	٢	—	وافر	مستمكين
٥١٦:٦	١	الفرزدق	كامل	أبوان
٥٧٧:٦	٤	شمر بن عبد الله	»	شبيان
٢٤٤، ٢٤٣:٨	٥	أبو ثمامة الخطيب	»	خاقان
٥١٨:٨	٦	أبو نواس	»	حبسوني
٤٧٠:٨	٥	محمد الأمين	هزج	الأعوان
١٠٣، ٥٣:٩	٢	محمد بن عبد الملك الزيات	سريع	خراسان
١٥٢:٩	٤	علي بن الجهم	»	هارون
٤١١:٨	٥	—	»	دينها
١١٩:٩	٣	محمد بن عبد الملك الزيات	منسرح	والطين
٤٧٠:١	٢	أبو دُواد الإيادي *	خفيف	الساطرون
٥٤٧:٦	٢	—	»	للإنسان
٦١٥:١	٢	جذيمة بن الأبرش	»	يهجين
١٠٢، ١٠١:٨	١٣	سلم الخاسر	»	الشفقتان
٢٧٣:٨	٢	أبو العُدافر	خفيف	والمغربين
٤٦٧، ٤٦٦:٨	١٠	عمرو بن عبد الملك العتري	»	الائنين
٦١٢:٨	٧	البطين الحمصي	»	الحسين
٦٥٦، ٦٥٥:٨	١	علي بن عيدة الريحاني	»	جفوني

— ه —

٦١٥:٨	٤	المأمون	هزج	نعماه
٣٠٢، ٣٠١:٨	٨	أبو العتاهية	منسرح	ويجياه
٥٢٥:٨	٤	أبو نواس	كامل	مولاهها
٨٤٠:٦	٢	يعقوب بن داود	رمل (مجزوء)	سواها

عدد الأبيات الجزء والصفحة	القائل	البحر	القافية
	—		
	—		
٦٢٦:٨ ٤	—	خفيف	ظُبَيْتِيَه
	* * *		
٣٨٥:٢ ٨	صرمة بن أبي أنس	طويل	مواتيا
٥٥٧:٣ ٤	القعقاع بن عمرو	»	العواليا
٥٧٥:٣ ٣	أبو محجن	»	وثاقيا
٥٣٦:٤ ١	حارثة بن بدر	»	المراسيا
٤٣٨:٤ ١	—	»	الأعاديا
٢٩٠:٥ ٥	مسكين بن عامر	»	أنسبري ليا
٥٤٢،٥٤١:٥ ٣	زُفر بن الحارث	»	تماديا
٥٤٢:٥ ٥	جوَّاس بن معطل	»	باقيا
١٥٦:٦ ١	—	»	التأسيا
١٦٠:٦ ٥	البعيث الإشكري	»	تواليا
١٨٥:٦ ٣	النابعة الجعدى	»	النواصيا
٣٠٩:٨ ٧	أبو العتاهية	»	ريثاً
٦٦٤،٦٦٣:٩ ٩	يحيى بن محمد الأسامى	»	واهيا
١٨٣:٦ ٧	يعقوب بن داود	كامل (مجزوء)	وكراهية
١٢٠،١١٩			
٣٩٧:٧ ٣	—	»	رجالته
٥٦١،٦٥٠:٧ ٤	كلثم بنت وهب	رمل (مجزوء)	الثنية
٤٤٣:٨ ٦	—	سريع	العاليته
٩٦:٢ ٢	يعفر ، ابن أنخى تبع	متقارب	الجابية
	* * *		
١٧٥:٩ ٢	على بن الجهم	سريع	والغى

عدد الآيات الجزء والصفحة

٢ ٩: ٢٧٠

القائل

أبو هاشم الجعفرى

البحر

خفيف

القافية

مسرّى

الألف المقصورة

٢ ٤: ١٦٨

النجاشى

طويل

الفتى

١ ٤: ٣٣٩

-

»

الثرى

٥ - فهرس الأرجاز

- ٤ -

القائمة	القائل	عدد الآيات	الجزء والصفحة
من بقاء	ظبيان بن عمارة	٦	٥٧٠:٤

- ب -

الطالب	نقبل بن حبيب	٢	١٣٦:٢
المقانب	طالب بن أبي طالب	٤	٤٣٩:٢
الشيب	حارثة بن السمط	٢	٣٣٢:٣
أركوب	زياد بن لبيد	٢	٣٧٣:٣
اللبس	عاصم بن محمد	٤	٥٣٦:٣
المهرب	-	٢	٥٧١:٣
العجب	-	٥	٦١٩:٣
الخطاب	-	٣	٢٢٠:٤
عجب	كعب بن جميل	٤	١٤:٥
الباب	عزير بن قطاب	٤	١٢٣:٩

ثوابنا	-	٢	٥٤٦:٣
وذها	-	٤	٤٥٤,٣٩٠:٥
نهيا	مروان بن الحكم	٨	٥٣٨:٥

الجزء والصفحة	عدد الآيات	القائل	القافية
٥٩٤:٧	٦	—	حليبا
٥١٧:٥	٣	—	بيّه
* * *			
١٣٠١٢٠١٠:٣	٥	مرحب اليهودي	مرحب
٣٧٧:٣	٣	خالد بن الوليد	الحلائب
٥٤٦:٣	٤	—	مجرّب
٦١٧٠٦١٣:٥	٢	حارثة بن بدر	دولبوا
٦٠٣:٧	٧	—	يباب
٥٢١:٥	٦	واقد بن خليفة	كلبه
* * *			
٢٦٧:٢	١	قصي بن كلاب	أبي
٢٨:٣	٣	—	أن تعزّي
٥٣١٠٥٣٠٠٥١٩٠٥١٧:٤	٣	عمرو بن يثربي	يثربي
٥٢٢:٤	٢	بشر بن حوّا	وأبي
٤٣٠:٥	٧	عبد الله بن عمير الكلابي	كلب
٥١٧:٥	٢	—	صحبي
٦٠٠:٤	٥	المسيب بن نجبة	الدوائب
٤٠٦:٦	٣	—	بالقب
١٣٣:٩	٤	—	المنتبه
— ت —			
٤٧٨:٤	٣	الحجاج بن غزيرة الأنصاري	الفوت
٤٢٧:٨	٣	نصر بن شيب	للموت
* * *			
٢٦٧:٢	١	إلياس بن مضر	ما طلبنا

القافية	القائل	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
انقمعتنا	عمير بن إلياس	١	٢٦٧:٢
ما طبختنا	عامر بن إلياس	١	٢٦٧:٢
لقيتنا	غيلان بن حريث	٢	٣٢٨:٧
* * *			
تموتى	عبد الله بن رواحة	٤	٤٠:٣
خاتتى	—	٤	٢٥٩:٥
غنيت	يزيد بن قيس	٣	٥١٥:٤
عسّلتى	—	٢	٧٢:٧
- ج -			
إزعاجا	الققعاع	٣	٥٤٦:٣
- ح -			
المسانع	غالب بن عبد الله الأسد	٣	٥٣٦:٣
- د -			
بأحد	محمد بن طاحنة	٢	٣٨٨:٤
معد	سراقة بن مرداس	٣	٥٤:٦
سعيد	—	٤	٣٥٢:٦
* * *			
الأزدآ	—	٤	٥١٢:٤
الأتلدا	عمرو بن سالم الخزاعى	١٧	٤٥:٣
وئيدآ	الزّباء	٣	٦٢٥:١
وزائدآ	الققعاع بن عمرو	٥	٣٦٢:٣
أعدادآ	حبيب بن مظاهر	٣	٤٣٩:٥

الجزء والصفحة	عدد الآيات	القائل	القافية
٦١٧:٥	٢	عبيد الله بن زياد	أنجاد آ
٥٨٥:٦	١٢	القطامي	شديد آ
		* * *	
٢٠٩:٢	١١	حنظلة بن ثعلبة	فجدُّ وا
٢٧٨:٤	٤	—	الوليدُ
٣٣٥:٥	٤	زرّ بن حبيش	أعضادُها
		* * *	
٤٤٨:٢	٥	عمير بن حمام	زاد
٥٦٠:٢	٥	معبد بن أبي معبد	محمّد
٣٩٨:٣	٣	القعقاع	الطرّاد
٣٨١:٤	٤	عبد الرحمن بن عديس البلوي	والصعيد
٥١٥:٤	٣	نمران بن أبي نمران	الأزد
٥٢٣:٤	٣	—	الأزد
٢٦:٥	٥	عبد الله بن قسّع الأحمسي	أبا شدّاد
٢٥٩:٥	٣	عائذ بن حملة التميمي	ساعدي
٤٩٨:٥	٢	—	المربد
٥٠٠:٥	٢	—	خالد
٦٠١:٥	٣	عبد الله بن الخضل الطائي	الرّود
٢١:٨	٤	أبو نخيلة	محمد
٢٣٠٢٢:٨	١٩	»	فاعمدي
٢٤١:٨	٢	أبان اللاحقي	الرّشد
١٤٠٠١٣٩:٩	٤	—	من إياد
		— ذ —	
٣٣٧:٣	٢	عكرمة	نفاذُ

- - -

٥١٢:٢	٣	هند بنت عتبة	الدَّارُ
١١:٣	٥	الزبير بن العوام	زِبَارُ
٥٤٧:٣	٣	—	أَمْرٌ
٥٨٠:٣	٢	—	في القَصْرِ
٤٣٧، ٤٣٦:٤	٤	عليّ بن أبي طالب	أَعْتَدُ
٣٢:٥	٣	خنزير بن عبيدة بن خالد	الدُّبُرُ
٤٤٢:٥	٣	شمر بن ذى الجوش	شَمِيرُ
		أبو الشعثاء الكندي (يزيد)	مَهَاصِيرُ
٤٤٥:٥	٤	ابن زياد	
٥١٨:٦/٦٠٧:٥	٤	—	أَفِيرٌ
١٩٠:٦	٣	ابن الزبير	أَحْبِيرُ
١٣٣:٩	٢	—	العَارُ
* * *			
٥٦٧:٢	٢	—	ظَهَرَا
٥٩٩:٣	٣	خالد بن الوايد	شَوْذَرَا
٤٨٠:٤	٤	—	خَيْرَا
٥٦٣:٤	٣	عمرو بن العاص	قَنْبَرَا
٣٧٤:٥	٦	مسلم بن عقيل	حُرَّارَا
٥٢١:٥	٣	غطفان بن أنيف	مَحْصُورَا
١٠٨:٦	٣	عبد الله بن قراد	أَسِيرَا
١٢٣:٦	٢	—	نَكَرَا
٢٠٣:٦	١	—	تَشْمِيرَا

الجزء والصفحة	عدد الأبيات	القائل	القافية
٣٢٣:٦	٨	شريح بن هاني	الكبرا
٣٩٣:٦	٤	حميد الأرقط	العرا
٣١٩:٧	٣	أم البرذون الصفرية	وجعفر
١٣:٣	٣	علي بن أبي طالب	حيدرة
٣٣٦:٣	٢	—	قتيرة
٣٣٦:٣	٣	—	حصرة
٥٥٨:٣	٢	عفاق	الأسورة
٥٦٣:٣	٢	—	المصطرة

* * *

١١:٣	٥	ياسر اليهودي	ياسر
٤٧١:٤	٣	حكيم بن جبلة	عار
٥١٨:٤	٣	—	لانقر
٤٣٩:٥	٦	حبيب بن مظاهر	مظاهر
٥٨:٣	٣	كرز بن جابر	من بني فهير
٣٩٨:٣	٢	عكرومة بن أبي جهل	الجواري
٥٧٧:٣	٢	جرير بن عبد الله	أبو عمرو
٦٣:٤	٣	—	حمام
٤٦٣:٤	٣	أبو الأسود عمران	فانقر
٥٢٧:٤	٤	علي بن أبي طالب	ويجري
٥٧٠:٤	٥	عبد الله بن عوف	الجارى
٥٧٥:٤	٢	—	العيزار
٣٨٤:٥	٣	[طوفة]	بمعمر
٤٠٥:٥	٧	الطرماح	زجرى
٤٣٤:٥	٤	عمرو بن قرظة	الأنصار

القافية	القائل	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
الحرّ	الحرّ بن يزيد	٢	٤٣٧:٥
غفار	—	٦	٤٤٢:٥
النّار	أبو هريرة بن شريح	٥	١٢٥:٦
المجسّر	عبيد الله بن الحرّ	٥	١٣٤:٦
الخيبرى	سعيد بن بهدل الخيبرى	٢	٣١٧:٧
مقدار	—	٩	٢١١:٩
مذكورة	يزيد بن فهدة	٣	٥٢٠:٥
— ز —			
بناجز	—	٢	١٧٠:٤
* * *			
أوفاز	عكرمة بن أبى جهل	٣	٣٣٦:٣
— س —			
نفسا	حنظلة بن ثعلبة	٢	٢٠٩:٢
ملسا	—	٢	١٢٣:٦
* * *			
نفسه	الخلجان	٤	٢٢٤:١
* * *			
الشمس	شداد بن الأسود	٢	٥٢٢:٢
بالنفس	القعقاع	٥	٥٤٧:٣
باليابس	حكيم بن جبابة	٣	٤٧١، ٣٩٠:٤
القلنس	—	٢	٩٨:٦
فى الأخماس	—	٥	١٢:٧

القافية	القائل	عدد الآيات	الجزء والصفحة
			- ش -
ووحشُهُ	عم و بن الحارث الغبشانيّ	٢	٢٨٥:٢
			- ص -
العاصي	عليّ بن أبي طالب	٤	٥٦٣:٤
			- ض -
الأرضاء	ابن السّجف المجاشعي	١٠	١٢٤:٧
			- ط -
في الفسطاط	-	٢	٢٠٧:٦
			* * *
الختلاط	-	٣	٢٠٣:٦
			- ع -
جدع	دريد بن الصّمّة	٤	٤٤٣:٤/٧٢:٣
دفاع	-	٣	١٠٠:٣
القرع	-	٢	٥١٨:٦
الخدع	معن بن زائدة	٢	٣٧٣:٧
دعا	عبد الله بن خليفة البولاني	٤	٣١:٥
ربيعه	عليّ بن أبي طالب	٥	٥٠٨، ٤٨١:٤
أربعة	عبيد الله بن الحرّ	٤	١٣٣:٦
			* * *
ويطاع	الأحنف	٢	١٧٠:٤

القافية	القائل	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
الأكوع	سلمة بن الأكوع	٢	٦٠١، ٥٩٩: ٢
للقرع	السَّوار	٤	٨٠: ٤
لا تراعي	زفر بن الحارث	٣	٥٢٦: ٤
لن تراعي	حُكيم بن جبابة	٣	٤٧١: ٤
زماعي	حكيم بن جبابة	٣	٤٧٥: ٤
الزمام	علي بن أبي طالب	٢	٤٨١: ٤
لن تراعي	—	٤	٥١٨: —
— ف —			
بعد صف	ابنة قرين الشيبانية	٢	٢١٠: ٢
بالسيِّف	الحرّ	٢	٤٤١: ٤
لا تنقلف	—	٢	٥١٣: ٦
* * *			
عُرِّفا	ابن نوف الهمداني	٣	٨١: ٦
المصطفى	مروان بن أبي حفصة	٢	٢٦٨: ٨
الشريفة	—	١١	٦٥٧: ٨
* * *			
ذَفَّوا	غيلان بن حريث	٢	٣٢٩: ٧
— ق —			
أخلاق	—	٢	٩: ١
نعائِق	هند بنت عتية	٥	٥١٢، ٥١٠، ٢٠٨: ٢
* * *			
حقًّا	—	٤	٥٣٩: ٥ / ١٦٩: ٤
لا فوقها	عبد الله بن همام السلولي	٦	٤٢٣: ٦
* * *			

القافية	القائل	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
سياق	—	٢	٢١٥:٥
* * *			
رقرق	—	٥	٥٥٨:٣
— ك —			
جملتك	فزاره بن ذبيان	٢	٢٦١:٢
عبادك	عامر بن الحارث	٣	٢٨٥:٢
سواكا	عبد المطلب بن هاشم	٤	١٣٤:٢
دونكا	—	٣	٦٢٥:٢
مالكا	المختار	٣	٦٩:٦
نيكا	—	٢	٢٢٩:٦
* * *			
من عك	—	٢	٢٤:٥
— ل —			
فتزل	أبو النجم	٢	٢٠٦:٢
الغرل	امراة من بني عجل	٢	٢٠٨:٢
حمل	سعد بن معاذ	٢	٥٧٦:٢
ابن حنبل	عبد الرحمن بن حنبل الجمحي	٢	٤٧:٤
النزول	—	٣	٨٠:٤
الجميل	عمرو بن يثربي	٥	٥٣١،٥٣٠،٥١٨:٤
ونقاتل	—	١	٥٢٨:٤
قحمل	عمير بن أبي الحارث	٢	٥٣١:٤
ورجل	—	٣	٨٨،٨٧:٥
يهمل	أبو الرداغ	٤	٢٠٣:٥
الطنل	المختار	٣	٢٠:٦
وكل	عباس بن سهل	٤	٧٤:٦

الجزء والصفحة	عدد الأبيات	القائل	القافية
٤٤٠، ٤١٤: ٤	٤	الحرّ	أقتلا
٥٣٢: ٤	٤	الحارث بن قيس	فانجدلا
٤٤، ٤١: ٥	٣	هاشم بن عتبة المرقال	محلا
٥٤: ٦	٥	شمر	باسلا
٥٩١: ٥	٧	عبد الله بن عوف	أرسلا
٤٥١: ٢	٢	أبو البخترى	أكيانه
٥٧: ٣	٣	—	علاه
٤٧٨: ٤	٣	أخت عليّ بن عدى	جسدانه
٢٨: ٥	٤	شمر بن ذى الجوشن	باهاه
٤٩١: ٥	٦	مسلم بن عقبة	حرمسه
١٧٦: ٩	٤	أبو الغصن الأعرابي	الجداه
٥٧٥: ٥	٣	—	ذي يلسها
* * *			
٣٨٨، ٣٨٢: ٤	٥	المغيرة بن الأحنس	عطبول
٣٨٢: ٤	٣	عبد الله بن بديل بن ورقاء	تقول
٢٦٠: ٥	٦	قيس بن فهدان	وصاؤكوا
١٥٣: ٦	٣	غطفان بن أنيف	جلاجل
* * *			
٦٢٧: ١	٥	عبد باجر	الدلى
٥٣٣: ٢	٤	أبو دجانة	خليلي
٣٩: ٣	٢	عبد الله بن رواحة	الذبل
٣٨١: ٣	٤	—	الميل
٣٨٩: ٤	٥	المغيرة بن الأحنس	الميل
٥٢٥: ٤	٤	أبو الجرباء	لعلى
٣١: ٥	٥	بشر بن العسوس	والأجبال

القافية	القائل	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
من خليل	الحسين بن علي بن أبي طالب	٦	٤٢٠:٥
علي	علي الأكبر بن الحسين	٣	٤٤٦:٥
دين علي	رفاعة بن شداد	٤	٥٠:٦
الأحوال	أبو النجم	٢	٢٠٧:٧
ابن بهدل	سعيد بن بهدل الخيبرى	٢	٣١٧:٧
عن سبيله	عبد الله بن رواحة	٩	٢٤:٣

- م -

مطهرم	-	٧	٥٧٨:٣
رستم	هاشم بن عتبة	٦	٣٣:٤
تجتم	-	١	٦٣:٤
اليوم	الجعدي بن قيس	٨	٢٩٧:٥
زيم	[رويشد بن رميض]	٥	٢٠٣:٦
المحارم	-	٤	١٨٧:٧

- م -

عصاماً	[النابغة الذبياني]	٢	٦٤١:٧ / ٣٥٨:٣
فربما	عينية بن أسماء	٢	٩٠:٦
ضباروما	بكير بن هارون البجلي	٢	٢٩٨:٦
الخدمته	حماس بن قيس	٨	٥٨:٣
سلمة	سلمة بن دريد	٣	٨٠:٣

* * *

دعاهم	-	٥	٥١٢، ٥١١:٤
أم نعلم	عمرة بن بجرة العدوى	٥	٥١٧:٤
أم نعلم	الحارث بن زهير	٣	٥٢١:٤

القافية	القائل	عدد الآيات	الجزء والصفحة
أتاهمُ ويهدِ منه	أم سلمة بن عبد الله حميد الأرقط	٦ ٥	٥٢٩:٤ ٣٩٢:٦
* * *			
جذامِ وأعمامِي	حميد بن مسلم زهرة بن الحويّبة	٤ ٦	٦٠٤:٣ ١٧:٤
القصيمِ	—	٤	٣٠٦:٥
حكيمِ	حميد بن مسلم	٢	٥١:٦
تُليحِي	سراقه بن مرداس البارقي	٢	٥١:٥
عن حريمه	يزيد بن مكسّر	٦	٢٠٩:٢
بأمة	—	٣	٣٦٢:٨
— ن —			
السيّمنِ	عبد المسيح بن عمرو	١٤	١٦٨٠، ١٦٧:٢
مهران	مهران بن باذان	٢	٤٧٢:٣
أبا حسن	—	٦	٤٣٧، ٤٣٦:٤
أبا حسن	زيد بن صوحان	٣	٥١٩:٤
عدنان	—	٢	٥٢٢:٤
همدان	—	٣	٥٢٤:٤
عثمان	هاشم بن عتبة الزهري	٤	٤٣:٥
أبا حسن	شريح	٢	٨٨:٥
الإيوان	أعشى همدان	١٩	٣٣٧:٦
مروان	يزيد بن الوليد	٢	٢٩٨:٧
دخان	—	٢	٥٨٧:٧
* * *			
عليتنا	الأغلب العجلي	١	٢٦١:٤
المحكّمينا	—	٢	٤٢:٦

القافية	القائل	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
دوّنَه°	عبد الله بن عبد المطلب	٣	٢٤٤:٢
لتنزلنّه°	عبد الله بن رواحة	٦	٤٠،٣٩:٣
جهرناه°	القعقاع	٢	٥٢٧:٤
* * *			
منّى	عثمان بن عفان	٢	٣٣١:٤
إخوان	عبد الرحمن بن سليمان	٣	٥٠٢:٤
فاعرفوني	خالد بن عبد الرحمن	٣	٢٢٨:٥
القيين	زهير بن القين	٢	٤٤١:٥
جرىوني	وكيع بن أبي سود	٤	٥١٧:٦
دينه°	—	٣	٥٠٢:٤
لشانه°	—	٢	٥٤٥:٦
— ه —			
فروه°	عمرو بن حوط	٢	٤٩٨:٥
رمآها	—	٣	٢٠٣:٧
لصلاها	—	٤	٤٢٧،٤٢٦:٧
— ي —			
فيه°	عمرو بن عدى	٢	٦١٦:١
* * *			
عليًا	ابن يثربى	٢	٥٣١:٤
عليًا	شريح	٢	٨٨:٥
مهدّيا	زهير بن القين	٥	٤١٤:٥
يمانسيه°	ناجسيه بن عمير	٤	٦٢٥:٢

القافية	القائل	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
يمازيّة	ابن جؤيّة الأعرجي	٢	٣١٢:٤
معاوية	علي بن أبي طالب	٢	٤٢:٥
عينسيّة	شريح بن أوفى	٣	٨٧:٥
عاريّة	-	٢	٣٤٦:٩
* * *			
عليّ	-	٢	٣٤٣:٤
أريحيّ	-	٢	٦١٣:٦
* * *			
المطيّ	عثمان بن عفان	٥	٣٤٣:٤
الألف المقصورة			
اهتدى	-	٤	٤١٦:٣
الحسني	عليّ بن أبي طالب	٣	٥١٥:٤
مضى	الجعدي بن قيس	٧	٢٩٧:٥
سرى	يزيد بن معاوية	٧	٤٨٤:٥
طفي	ابن الغسيل	٣	٤٩:٥
ففي	عبد الله بن الحجاج الثعلبيّ	١	٤٢١:٦

٦ - فهرس الأمثال

٦٦٣:٨	الإبساس قبل الإيناس
١٤٧:٢	أبعدُ أم طول مسير
٣٦٥، ٣٤٩، ٢٣٥:٥	أنتك بجائن رجلاه
٣٣٢:٤	أترد السَّيْل عن عبايه !
٣٠٤:٨	أثقل من ركني يَسَلِمَ
٤٤٣:٤	احذر الخطر ما يماسك
٧:٧	أحقرة وسوعا
٣٤٨:٣	أخبت من هرمز
٣١:٦	أخذ امرؤ حيث أحب
٤٨٨:٥	أخطأت استك الحفرة
١٨:٦/٥١٠:٥	أخوك أم الذئب !
٦٢١:١	أداب عروس ترى
٦٢١:١	أداثر أم نائر
٣٥٧:٤	إذا حككت قرحة نكأتها
١٢٢:٩	إذا نُصِر الهوى بسطل الرأى
٦٠:٣	إذا النُفساء أصبحت لم تُخرس
٥٧٤:٥	اذكر غائباً تره
١٦٩:٢	أصاب كذب النطف
٣٣٣:٦	أصبر عفاق إنَّه شرّ باق
٥٠٧:٥	أعرض عن ذى فتن
٥٣٤:٢	أعرف من الفرس الأبلق
١٤٥:٣	أغدة كغدة البكر وموت في بيت امرأة من بنى سلول !
٥٧٥، ٥٤٢:٣	أغيرة وجيننا !

٥٣٠، ٥٢٥، ٥٢١، ٥٢٠ : ٤

أقتلونني وما لكما

٤٤٩ : ٤

أكذبُ من أخضر

٢٨٧ : ٦

أكرمت فارتبط

٣٤٨ : ٣

أكفر من هرمز

٦٧ : ٨

الزم الصّحة يلزمك العمل

١٤٣ : ٦

أمكراً عند الموت !

٢٤٦ : ٥

أمهله يوماً وليلة ثمّ خذه

٢٠٢ : ٦

أنا ابن جلا وطّلاع الثّنايا

١٧٧ : ٧

انصرف بخفّتي حنين

٢٠٣ : ٨ / ٥٧٣ : ٧ / ١٤١ : ٦ / ٣٥٨ : ٥

أنصف القسّارة منّ راماها

١٤٦ : ٦

انفقت وانحصّ الذّنب

٣٩٢ : ٦

إن أحا الكظاظ منّ لا يسأمه

٣٦٨ : ٥

إن أحاك منّ صدّكك

٤٦٧ : ٤

إنّ أم عامر حامقة

٥١٠ : ٦

إن حوّا الصّليّان الزّمزمة

٢٦٢ : ٣

إن شفاء الشقّ الحوّص

٦٠ : ٨

إن لكل قطرة خدّاً

٥٥٣، ١٣٣ : ٤

إنّ لله جنوداً منّ غسل

٢٢٣ : ٦

إنّ اللّيل أخفّتي للويل

١٠٥ : ٢

إنّما الثّممر لمن أبرّه

٢٧٦ : ٢

إنّما حرّم الحنث منذ ولد أبونا شث

٢٧٦ : ٢

إنّما خدّش الحدوش منذ ولد أبونا أنوش

١٩١ : ١

إنّما هام عمّنا بام

٢٩٥ : ٥

إنّه كصاحب الخبرة كفيّ نضجها فأكلها

٦١٩ : ١

إنّي لأرى أمراً ليس بالחסاء، ولا بالزكا

١٧٢ : ٦

أهون علىّ من ضرطة الحمل

٦٢٠:١	بِسْقَةَ تَرَكْتُ الرَّأْيَ
١٠:٦	بَعَثَ عَوْفًا وَجَلَسَ
١٠:٦	الْبَلَاءَ مُوَكَّلًا بِالْقَوْلِ
٥٣٥:٩	بَلْبِلٌ فِي قَفْصِ
٦٢١:١	بَلِغِ الْمَدَى وَجَفِّ الثَّرَى وَأْمُرْ غَدْرَ أَرَى.
٣٦٢:٤	بَلِغِ الْحَزَامَ الطَّبَّيِّينَ
٦٢٥:١	بِيَدِي لَا بِيَدِكَ يَا عَمْرُو

* * *

١٩٢:٤	تَرَكْتَهُ عَلَى أَنْقَى مِنَ الرَّاحَةِ
٣٦٢:٢	تَسَلَّلَ تَسَلَّلَ الْقَسَطَا
٣٢٠:٥	تَسْمَعُ بِالْمَعِيدَى خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَرَاهُ
٢٦٤:٥	تَشْجِحُ بِيَدٍ وَتَأْسِرُ بِأُخْرَى
٦١٦:١	تَعْطِي الْعَبْدَ كِرَاعًا فَيَطْمَعُ فِي الذَّرَاعِ
فليس يَدْرِي خِدَاشٌ مَا يَصِيدُ	نَفَرَتْ الطَّبَاءُ عَلَى خِدَاشِ
٩٢:٨	
١١١:٩/١٤٨:٢	تَلِكِ الْمَكَارِمُ لَا قَعْبَانَ مِنْ لَبَنِ

* * *

٦٢١:١	بِلِ/ثَائِرٍ سَائِرِ
-------	----------------------

* * *

٥٤٩:٢	جَارُ كَجَارِ أَبِي دَوَادِ
٦٢٥:١	جِئْتُ بِمَا صَاءَ وَصَمْتُ
١٠٠:٨	جِرْدَانَةٌ تَجِبُ خَصِي فِرْعَوْنَ
١٧٠:٤	جَرَى الشَّمْسُ نَاجِرًا بِنَاجِرِ

* * *

٥٣٦:٦	حَتَّى يَرْجِعَ مَصْقَلَةٌ مِنْ طَبْرِسْتَانَ
٤٤٠:٤	الْحَرْبِ خِدَاعَةٌ

* * *

٢٣٦:٥

خبطتها عشواء

٦٢٠:١

خطرٌ يسيرٌ في خطب كبير

٦٢٣:١

خلّ عني إذاً وخلاك ذمّ

٣٦٢:٤

خلف السيلُ الزبى

٦٢٠:١

خيرٌ ما جاءت به العصا

* * *

٤٤٠:٦

دعني من بنيات الطريق

٦٢١:١

دعوا دماً ضيعه أهله

٥٣٤:١

دمه أهون على الله من دم قراد لو قتلته

* * *

٦٥٤:٢

ذلك الفحل لا يقدح أنفه

* * *

٦١٩:١

رأى فاترٌ وغدرٌ حاضرٌ

٦١٩:١

رأيك في الكين لا في الضحّ

٥٠٠:٥

ربّ ساعٍ لقاعد

٤٨٤، ٣٣٢:٤

ردّ الفرات عن أدراجه

٦٦٥:٩

رغا البكرُ فيهم

٥٤٨:٤

الرفق يمن

٢٥٩:٦

رميتهم بحجرهم

* * *

١٢٧:٥

سبق السيف العذل

٨٨:٨

سرك من دمك

٢٥٦:٥

سقط العشاء بك على سرحان

٦٠٥:٢

سمن كليك يا كملك

٤٨٤:٤

سمنها تهريق في أدبها

سهم لك وسهمك عليك

٢٩٥:٥

* * *

١٩٧:٦/٦١٧:١

شب عمرو عن الطوق

٥٥٤:٧

شر الأمر والله جد

٤٤٣:٤

الشرخير من شر منه

١٣٣:٦

شر دهر آخره

٤٨١:٢

الشرف الأبعد الأقصى فالأقصى

٤٦٢:٥

شيشنة أعرفها من أخزم

* * *

٣٩٦:٨

صارا خلافاً كبول البعير

٣٥٩:٥

الصدق ينبي عنك لا الوعيد

١٠٨:٧

صيدت والله العقارب بيدك

* * *

٢٠٦:٦

عبيد العصا

٤٨٥:٤

عض امرؤ على لسانه

٤٨٤:٤

على نفسها منت

* * *

٤٠٠:٨

الغادر مخدول والناكث مغلول

٢٧٢:٢

غدر عضل والقارة

١٠٣:٧/٢٢:٥/٢٦١:٤

غمرات ثم ينجلينا

٨٧:٨

الغوى الفادح خير من الرى الفاضح

* * *

٣٤١:٩/٣٦٣:٤/٢٥٣:٣/٥٧١:٢

قتله في الذروة والغارب

* * *

١٢٨:٤/٣٦٣:٣

قتلت أرض جاهلها ، وقتل أرضاً عالمها

١١٦:٦

قد أراني زياد فعصيته

٢٤٩:٦	قد أسمعَتْ لُو نَادَيْتَ حَيًّا
٢٤٩:٦/٣٦٨:٥	قد أَعْدَرَ مَنْ أَنْذَرَ
٢٤٨:٦	قد التَّقَّتْ حَلَقَتْنَا الْبَطَانَ
١٢٨:٦	قد بِيَّـنَ الصُّبْحِ لَذِي عَيْنَيْنِ
٥:٥	قد حَلَبْتُ بِالسَّاعِدِ الْأَشَدِّ
٤٦٩:٩	قد حِيلَ بَيْنَ الْعَيْرِ وَالذَّزْوَانَ
٢٠٣:٦	قد شَمَّرَتْ عَنْ سَاقِهَا تَشْمِيرًا
١١٥:٨	قد طَرَقَتْ بِيَكْرَهَا أُمَ طَبِقِ
١٣٢:٦	قد قَلَبْتُ ظَهْرَ الْحَجْنِ
٣٥٧:٤	قد يَضْرِكُ الْعَيْرُ وَالْمَكْوَاةَ فِي النَّارِ
٥١٤:٤	قَرَّبَ لَهَا بَسْوَهَا تَحْدَبَ

* * *

٥٦٤:٤	كِدَابِغَةٌ وَقَدْ حَلَسَمَ الْأَدِيمُ
٤٠٦:٨	الْكَرِيمُ يَأْكُلُ لَحْمَهُ وَيَمْنَعُهُ غَيْرَهُ

* * *

١٩١:٧	لَا أَخَوْفَ بِالذُّئْبِ
٧:٥	لَا أَبْقَيْتَنِي اللَّهُ عَلَيْكَ إِنْ أَبْقَيْتَنِي عَلَيَّ
٦٢٩:٨	لَا أَدَبَ لَكَ فِي الْحَمْرِ
٢٧٣:٥	لَا تَعْنِ أَيْرَأَ
٦١٨:٥	لَا تَلْوِي أُمَّ عَلَى وَلَدِ
٧٣:٨	لَا جَدِيدَ لِمَنْ لَا يَصْلُحُ خَلَقَهُ
١٠:٦	لَا حَرُّ بَوَادِي عَوْفِ
٣٣٠:٨	لَا رَأَى لِحَائِعِ وَلَا حَاقِنِ
١٠٧:٥	لَا عِطْرَ بَعْدَ عَرُوسِ
٥١١، ١٤٢:٦	لَا نَاقَةَ لِي فِي هَذَا وَلَا جَمَلَ
٣٩٩:٨	لَا يَجْتَمِعُ فَحْلَانِ فِي هَجْمَةٍ

٦٢٠:١	لا يطاعُ لقصيرُ أمر
١٩١:٧/٢٠٣:٦/٣٥٨:٥	لا يقعق لي بالشَّنان
٢٥٣:٥	لذي الحِلْمِ قبلَ اليومِ ما تُقرِعُ العصا
٣٠٣:٥	لقد رميتُ الأمرَ بحجره
٦٢٣:١	لمكر ما جدعَ أنفه قصيرٌ
٢١٧:٦	لم يُحْنِقِ على جِرتِه
٤٢٠:٥	لو تركَ القَطَا ليلًا لنام
٦٤٣:٢	لو كنتَ أعزٌّ من أمِّ قِرْفَةٍ ما زدت
٥٨١:٥	ليس بعشك فادرُجى
٣٨٦:٦	ليس جوادٌ لإله كبوة ، وليس شجاعٌ لإله هبوة
٢٣٦:٥	ليس النِّفاحُ بشرُّ الزَّمَرَةِ

* * *

٢٠٣:٦	ما أغمَزَ كتغماز التَّينِ
٦٢١:١	ما بنا من عدْمِ مواس ، ولا قِلةِ أواس ، ولكنه شيمة ما أناس
١٩١:٧/٣٥٨:٥	ما تقرن في الصعبة
١٩٩:٦	ما حبَّبت فيك عنزٌ
٥٢٢:٣	ما ضرَّ الجمرة ألا تكون طويلة
٨٢:٨	مثل الموزة لا تحمل حتى تموت أمها
٢١٩ ، ٢١٧:١	معزى حملت حتفًا
٣٧٩، ١٠٩، ٥٤:٦/٥١٠:٤	ملكيت فأسجج
٩٧:٨	من العناء رياضة الهرم
٤٢٨:٧	من أحب الحياة ذلٌ
٥٥٩:٤	من حك قرحة نكأها
١٣١:٦	من عز بز
٦٥٣:٨/٥١٧، ٢٢٩:٦	من ينك العبير ينك نياكا

* * *

٥٠٨:٤

ندمت ندامة الكسعى

٧٣:٨

نظروا في الدّينار والدّرهم وما دون ذلك

٣٥٨:٣

نفس عصام سوّدت عصاما

٩٢:٢

نقصت ريح سوخرا وهبّت لمِهْران ريح

* * *

٥١٩:٥

هاجت زبراء

١٦١:٦

هذا الملك عقيم

٥٤٤،٥٣٦:٥

هذا ولم ترو إلا تهامة

١٤٦:٦

هل تلد الحيّة الأحيّة

٣٥٠:٢

هل لذنا باها من مطلب!

٦٢٢:١

هي أمتنع من عقاب الجوّ

* * *

٤٤٢:٢

الولايا تحمل المنايا

بصاحبك الذي لا تصحينا ٦١٦:١

وما شرّ الثلاثة أم عمرو

٦٢٠:١

ويل امه حزمًا على ظهر العصا

* * *

٦٢٠:١

يا ضلّ ما تجرى به العصا

٢٠٦:٦

يسرّبع على ظلّعه

٤١٨:٨

ينام نوم الظّربان وينتبه انتباه الذّئب

مراجع التحقيق

- الأخبار الطوال لأبي حنيفة الدينوري، عيسى الحلبي ١٩٦٠ م .
أسباب النزول للواحدى ، مطبعة هندية بمصر سنة ١٣١٥ هـ .
الاستيعاب لابن عبد البر ، مطبعة نهضة مصر .
الاشتقاق لابن دريد ، مطبعة السنة الحمديدية ١٩٥٨ .
الإصابة فى أسماء الصحابة لابن حجر ، نشرة المكتبة التجارية ١٩٣٩ م .
الأصمعيات ، دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٤ م .
الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ، للسخاوى ، مطبعة الترقى سنة ١٣٤٩ هـ
الأغانى لأبى الفرج الأصبهاني - مطبعة دار الكتب ، ومطبعة التقدم بمصر
سنة ١٣٢٣ هـ .
الألفاظ الفارسية لأدى شير ، بيروت ١٩٠٨ م .
أمالى الزجاجى ، المؤسسة العربية ١٣٨٢ هـ .
أمالى القالى ، مطبعة دار الكتب ١٣٤٤ هـ .
أمالى الشريف المرتضى ، مطبعة عيسى الحلبي ١٩٥٤ م .
إنباه الرواة على أنباه النحاة ، مطبعة دار الكتب ١٩٥٠ م .
أنساب الأشراف للبلادرى (الجزء الأول) - مطبعة دار المعارف بمصر ١٩٥٩ م
الأنساب للسمعاني ، ليدن ١٩١٢ م .
البداية والنهاية لابن كثير ، مطبعة السعادة بمصر ١٣٢٨ هـ .
ابن بدرن ، وهو شرح لقصيدة ابن عبدون المعروف بالبسمامة ، مطبعة السعادة
١٣٤٠ هـ .
البيان والتبيين للجاحظ ، لجنة التأليف والترجمة بمصر ١٣٦٩ هـ .
تاج العروس للزبيدى ، القاهرة ١٣٠٦ هـ .
تاريخ ابن الأثير ، إدارة المطبعة المنيرية سنة ١٣٤٨ هـ .
تاريخ الأدب العربى لبروكلمان ، ترجمة الدكتور عبد الحلیم النجار ،
دار المعارف بمصر ١٩٦١ م .

- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ، القاهرة ١٣٤٩ هـ .
- تاريخ ابن خلدون ، مكتبة النهضة بمصر ١٩٣٦ م .
- تاريخ العرب لسيديو ، ترجمة عادل زعير ، مطبعة عيسى الحلبي .
- تاريخ ابن عساكر ، مخطوطة دار الكتب - ٤٩٢ تاريخ .
- تاريخ ابن كثير = البداية والنهاية .
- تاريخ المسعودي = مروج الذهب .
- تاريخ اليعقوبي ، النجف ١٣٥٨ هـ .
- تجارب الأمم لابن مسكويه ، لندن سنة ١٩١٣ م .
- تذكرة الحفاظ للذهبي ، حيدرآباد سنة ١٣٣٣ هـ .
- تفسير الطبري - طبع دار المعارف وبولاق .
- تفسير ابن كثير - مطبعة عيسى الحلبي .
- تقريب التهذيب لابن حجر ، مطبعة دار الكتاب العربي بمصر سنة ١٩٦٠ م .
- التنبيه والإشراف للمسعودي ، مطبعة الصاوي سنة ١٣٥٧ هـ .
- تهذيب الأسماء واللغات للنووي ، طبعة منير الدمشقي .
- تهذيب التهذيب لابن حجر ، مطبعة حيدرآباد ١٣٢٥ هـ .
- التيجان في أخبار ملوك حمير لابن هشام حيدرآباد ١٣٢٦ هـ .
- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب للثعالبي ، مكتبة نهضة مصر سنة ١٩٦٥ م .
- الجرح والتعديل ابن أبي حاتم حيدرآباد سنة ١٩٥٢ م .
- جمهرة الأنساب لابن حزم ، دار المعارف بمصر ١٩٦٢ م .
- ابن أبي الحديد = شرح نهج البلاغة .
- الحيوان للجاحظ - مطبعة مصطفى الحلبي ١٣٥٧ هـ .
- خزانة الأدب للبغدادي - بولاق ١٢٩٩ هـ .
- ابن خلكان ، المطبعة الميمنية سنة ١٢١٠ هـ .
- خلاصة تذهيب الكمال للخزرجي ، المطبعة الخيرية ١٣٢٢ هـ .
- ديوان إبراهيم بن العباس الصولي (ضمن مجموعة الطرائف الأدبية) للمبيني -
 لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٣٧ م .

- ديوان الأخطل - بيروت ١٨٩١ م .
 ديوان الأعشى - المطبعة النموذجية .
 ديوان الأعشى - فينا ١٨٩٢ م .
 ديوان امرئ القيس ، دار المعارف بمصر ١٩٥٥ م .
 ديوان أوس بن حجر ، دار صادر بيروت ١٩٦٠ م ؛
 ديوان البحترى - هندية بمصر سنة ١٩١١ م ، دار المعارف .
 ديوان أبي تمام - دار المعارف بمصر .
 ديوان جرير ، مطبعة الصاوي بمصر ١٣٥٣ هـ .
 ديوان حسان بن ثابت ، المطبعة الرحمانية بمصر ١٩٣٩ م .
 ديوان الخطيئة ، التقدم بالقاهرة .
 ديوان الحماسة ، بشرح التبريزي ، مطبعة حجازي بمصر ١٩٣٨ م .
 ديوان الحماسة - بشرح المرزوقي ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة بمصر ١٩٦١ م .
 ديوان الحسين بن الضحاك ، دار الثقافة ببيروت ١٩٦٠ م .
 ديوان دعبل ، دار الثقافة ببيروت ١٩٦٢ م .
 ديوان زهير بن أبي سلمى ، مطبعة دار الكتب ١٣٦٣ هـ .
 ديوان سحيم ، مطبعة دار الكتب .
 ديوان سراقبة البارقي ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة بمصر ١٩٤٧ م .
 ديوان الشماخ - مطبعة السعادة ١٣٢٧ .
 ديوان أبي طالب المسدي غاية المطالب - طنطا ١٩٥١ م .
 ديوان طرفة بن العبد ، مطبعة الأنجلو بمصر ١٩٥٨ م .
 ديوان العباس بن الأحنف ، مطبعة دار الكتب ١٩٥٤ م .
 ديوان عبيد بن الأبرص ، مطبعة مصطفى الحلبي ١٩٥٧ .
 ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ، دار صادر ببيروت ١٩٥٨ م .
 ديوان علي بن الجهم ، المطبعة الهاشمية بدمشق ١٩٤٩ م .
 ديوان عمر بن أبي ربيعة ، مطبعة السعادة ١٩٦٠ .
 ديوان الفرزدق ، مطبعة الصاوي بمصر ١٣٥٤ هـ .

- ديوان قيس بن الخطيم ، مطبعة مدني ١٩٦٢ م .
- ديوان كعب بن زهير ، مطبعة دار الكتب .
- ديوان مسلم بن الوليد ، مطبعة دار المعارف بمصر .
- ديوان النابغة الجعدي ، بيروت ١٩٦٤ م .
- ديوان النابغة الذبياني ، المطبعة الوهبية بمصر ١٢٩٣ هـ .
- ديوان أبي نواس ، المطبعة العمومية بمصر ١٨٩٨ م .
- ديوان الهذليين ، مطبعة دار الكتب .
- الذريعة إلى مصنفات الشيعة ل محمد محسن ، مطبعة النجف ١٩٣٦ م .
- الرجال للنجاشي ، طبع العجم ١٣١٧ هـ .
- رغبة الآمل من كتاب الكامل للمرصفي ، مطبعة النهضة ١٣٤٦ هـ .
- الروض الأنف للسهيلى ، الجمالية بمصر ١٣٣٢ هـ .
- روضات الجنات للخوانساري ، طبع العجم ١٣٤٧ هـ .
- سرح العيون بشرح رسالة ابن زيدون لابن نباتة ، مطبعة مدني سنة ١٩٦٤ م .
- سفر التكوين .
- سيرة ابن هشام ، مطبعة حجازي بمصر ١٩٣٢ هـ .
- الشاهنامه ، تعريب عبد الوهاب عزام ، مطبعة دار الكتب .
- شرح السيرة النبوية لأبي ذر الحشني ، مطبعة هندية ١٣٢٩ هـ .
- شرح شواهد العيني ، على هامش خزانة الأدب ، بولاق ١٢٩٩ هـ .
- شرح المعلقات للتبريزي ، المطبعة السلفية ١٢٤٣ هـ .
- شرح المواهب اللدنية للقسطلاني . . .
- شرح مقامات الحريري للشريشي ، مطبعة بولاق ١٣٠٠ .
- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ، مطبعة عيسى الحلبي .
- الشعر والشعراء لابن قتيبة ، عيسى الحلبي ١٣٦٤ هـ .
- شعراء النصرانية ، بيروت ١٩٢٦ م .
- شفا الغليل للشهاب الخفاجي ، المطبعة المنيرية ١٩٥٢ م .
- صحيح البخاري بحاشية السندی ، مطبعة عيسى الحلبي .

- صحيح مسلم ، مطبعة عيسى الحلبي ١٣٧٤ هـ .
 صفين = وقعة صفين .
 طبقات ابن سعد - بيروت (دار صادر) .
 طبقات الشافعية للسبكي ، المطبعة الحسينية ١٣٢٤ .
 طبقات الشعراء لابن سلام ، دار المعارف ، مصر ١٩٥٢ .
 طبقات القراء لابن الجزري ، مطبعة السعادة ١٣٥٢ هـ .
 طبقات المفسرين للدودي ، مخطوطة دار الكتب برقم ١٦٨ تاريخ .
 طبقات المفسرين للسيوطي ، ليدن ١٨٣٩ .
 طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ، مطبعة السعادة .
 العبر = تاريخ ابن خلدون .
 العقد لابن عبد ربه ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٧٠ هـ .
 العقد الثمين في دواوين الشعراء الستة الجاهليين ، ليدن - ١٨٧٠ م .
 علم التاريخ لهنشو ، ترجمة عبد الحميد العبادي ، لجنة التأليف والترجمة والنشر .
 عيون الأخبار لابن قتيبة ، مطبعة دار الكتب .
 عيون التواريخ لابن شاكر ، مخطوطة دار الكتب برقم ١٤٩٧ تاريخ .
 غاية المطالب = ديوان أبي طالب .
 غرر أخبار ملوك الفرس للثعالبي ، باريس سنة ١٩٠٠ م .
 الفائق للزخشي - مطبعة عيسى الحلبي ١٣٦٤ .
 الفاخر للضبي ، مطبعة عيسى الحلبي . .
 فهرست ابن خير .
 الفهرست لابن النديم ، نشرة فلوغل ١٨٧١ م .
 القاموس المحيط المطبعة الحسينية ١٣٣٢ هـ .
 الكامل لابن الأثير = تاريخ ابن الأثير .
 الكامل للسبرد ، طبع أوروبا ومطبعة نهضة مصر .
 الكتاب لسيبويه بولاق ١٣١٦ هـ . .
 ابن كثير = البداية والنهاية .

- كشف الظنون لحاجي خليفة إستانبول ١٣٦٠ .
- الكنى والألقاب للدولابي ، حيدر آباد سنة ١٣٤٢ هـ .
- اللاآلى لأبى عميد البكرى ، لجنة التأليف والترجمة بمصر .
- لسان العرب لابن منظور ، بولاق ١٣٠٠ .
- لسان الميزان لابن حجر ، مطبعة حيدر آباد ١٣٢٩ .
- مجلة المجمع العلمى العراقى .
- مجمع الأمثال للميدانى ، مطبعة السنة المحمدية ١٩٥٥ م .
- المحمدون من الشعراء للقفطى ، مصدره دار الكتب .
- مختارات ابن السجرى ، مطبعة الاعتماد ١٩٢٥ م .
- مرآة الجنان لليافعى ، الهند ١٣٣٤ هـ .
- روج الذهب للمسعودى = تاريخ المسعودى .
- المشبه للذهبي ، مطبعة عيسى الحلبي ١٩٦٢ .
- المعارف لابن قتيبة ، مطبعة دار الكتب ١٩٦٠ م .
- المعتمد فى الأدوية لابن رسول الغسانى - المطبعة الميمنية ١٣٢٧ هـ .
- معجم الأدباء لياقوت ، نشرة دار المأمون ١٩٣٦ .
- معجم البلدان لياقوت ، مطبعة السعادة ١٣٢٣ هـ .
- معجم الشعراء لمرزبانى ، مطبعة عيسى الحلبي .
- المعجم فى اللغة الفارسية لهنداوى ، مطبعة مصر ١٩٩٢ م .
- المعرب للجوالقى ، مطبعة دار الكتب ١٣٦١ .
- المعمرين لأبى حاتم ، مطبعة عيسى الحلبي .
- المغتالين من الأشراف ، (نواذر المخطوطات) - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر .
- المفضليات ، دار المعارف ١٣٦١ .
- المنتظم لابن الجوزى ، طبع الهند ١٣٥٧ م .
- مواد تاريخ الطبرى لجواد على (مجلة المجمع العلمى العراقى) .
- المؤتلف والمختلف للآمدى - مطبعة عيسى الحلبي .

- الميداني = مجمع الأمثال .
- نقائض جرير والفرزدق ، ليدن ١٩٠٥ م .
- نساء الخلفاء لابن الساعي ، دار المعارف بمصر .
- النوادر لأبي علي القالي ، مطبعة دار الكتب .
- النويري = نهاية الأرب .
- النهاية لابن الأثير .
- نهاية الأرب للنويري ، مطبعة دار الكتب .
- نهج البلاغة ، مطبعة عيسى الحلبي .
- ابن هشام = سيرة ابن هشام .
- الوافي بالوفيات للصفدي ، إستانبول .
- الوثائق السياسية ، لجنة التأليف والترجمة والنشر .
- الوزراء للصابي ، مطبعة عيسى الحلبي .
- وفيات الأعيان = ابن خلكان .
- وقعة صفين لنصر بن مزاحم ، مطبعة عيسى الحلبي .
- ياقوت = معجم البلدان .
- اليقوبى = تاريخ اليقوبى .

مطابع دار المعارف بمصر
سنة ١٩٦٩

تم إيداع هذا المصنف بدار الكتب والوثائق القومية
تحت رقم ١٩٦٩/٤٤٥٥

روائع التراث العربي

تاريخ الطب

تأليف الأمام والمؤلف

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري

٢٢٤ - ٨٢١٠

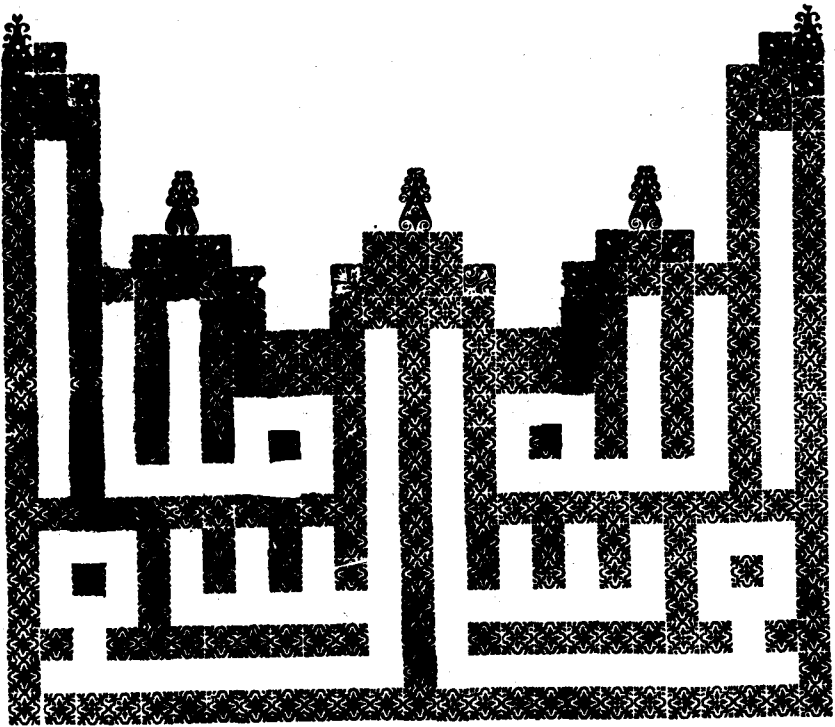
الجزء الحادي عشر

تحقيق

محمد أبو الفضل إبراهيم

دار السويديان

بيروت - لبنان



تاریخ الطب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

ذكرت في مقدمة تاريخ الطبرى أنه وقع لهذا الكتاب كثير من الذبول والتكمالات والمختصرات . ولعل أول من فعل شيئاً من ذلك هو الطبرى نفسه ، ذكر ذلك ياقوت في معجم الأدباء والسخاوى فى كتاب الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ، وذكر ياقوت أيضاً أن عبد الله بن أحمد الفرغانى عمل صلة له . وقال ابن النديم : وقد ألحق به - أى بتاريخ الطبرى - جماعة من حيث قطع إلى زماننا هذا . وذكر القفطى فى تاريخ الحكماء أن من أكملوا عليه أحمد بن طاهرو ولده عبد الله ، ثم تلاهما ثابت بن سنان ، ثم هلال بن المحسن الصابى ، ثم تلاه ولده غرس النعمة محمد بن هلال ، ثم ابن الهمذانى ، ثم أبو الحسن الزاغونى ، ثم صدقة الحداد ، ثم أكمل عليه ابن الجوزى ثم ابن القادسى إلى سنة ٦١٦ .

وفى مكتبة « غوطا » بألمانيا كتاب ينسب إلى عريب بن سعد .

وفى مكتبة المتحف البريطانى كتاب يسمى المنتخب من ذيل المذيل .
أما كتاب صلة تاريخ الطبرى ، فمنه كما ذكرنا نسخة وحيدة مخطوطة بمكتبة « غوطا » بألمانيا تحت رقم ١٥٥٤ ، تنقص بعض أوراق من البداية ، ومنها الورقة الأولى ، منسوخة بخط يحيى بن يوسف بن يحيى ، انتهى من نسخها فى شهر ربيع الآخر سنة ٦٢٧ ؛ تبدأ بحوادث سنة ٢٩١ وتنتهى بحوادث سنة ٣٢٠ ؛ ولكن لضياع الورقة الأولى ، وعليها اسم المؤلف ، وقع الشك حول اسم المؤلف ؛ إلى أن أطلع عليها دوزى المستشرق المعروف ، فرجح أنها لعريب بن سعد ، ونقل منها ما يختص بأخبار إفريقية والأندلس ، وألحقه بكتاب البيان المغرب فى أخبار المغرب لابن عذارى الذى قام بتحقيقه ونشره . وبقية فى أخبار العراق . وقام المستشرق دى خويه بنشره بعنوان « صلة تاريخ الطبرى » ، وألحقه بتاريخ الطبرى ، الطبعة الأوربية ومن هذا الكتاب نسخة

مصورة على الميكروفلم في معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية . وفي حواشي طبعة أوربا (حوادث سنة ٣٠٩) نقول كثيرة من كتب التاريخ والتراجم تشتمل على أخبار الحلاج شعره وآراء العلماء فيه ، وقد أثبت ذلك في حواشي هذه الطبعة .

وعريب بن سعد ترجم له ابن عبد الملك المراكشي في كتاب الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ص ١٤١ - ١٤٣ . قال : « عريب بن سعد ، قرطبي ، عداده في الموالي من بيت يعرفون ببني التركي . كان أديباً شاعراً مطبوعاً تاريخياً ، تام المعرفة بالأخبار ، ذا حظ من النحو واللغة ، طبيباً ماهراً شديد العناية بكتب الأطباء ، القدماء والمحدثين ، وله مصنفات منها تاريخه الذي اختصره من تاريخ أبي جعفر الطبري ، وأضاف إليه أخبار إفريقية والأندلس ، وهو كتاب ممتع ، ومنها كتابه في الأنواء ، ومنها كتابه في خلق الإنسان وتدبير الأطفال ، ومنها كتابه في عيون الأدوية » . ولم يذكر تاريخ وفاته ، إلا أنه قال : استعمله الناصر على كورة أسونة سنة ٣٣١ » .

وأما كتاب تكملة تاريخ الطبري ، فهو نسخة تحتوي على الجزء الأول فقط ، تبدأ بحدوث سنة ٢٩٥ ، وتنتهي بحدوث سنة ٣٦٧ . وأصله مخطوط محفوظ بالمكتبة الأهلية بباريس ، ومنه أيضاً نسخة مصورة بالميكروفلم بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية . وقد سار المؤلف في تأليفه على الطريقة الحولية كما فعل الطبري في التاريخ ، وابن الجوزي في كتابه المنتظم وابن كثير في البداية والنهاية . وأصل المؤلف لهذا الكتاب من أهل همدان ، وسكن بغداد وألف من الكتب عدا كتاب التكملة طبقات الفقهاء وأخبار الوزراء وتوفي سنة ٥٢١ . وقد سبق نشر هذه التكملة في مجلة المشرق تبعاً سنة ١٩٥٨ م ، ثم في المطبعة الكاثوليكية سنة ١٩٦١ م » .

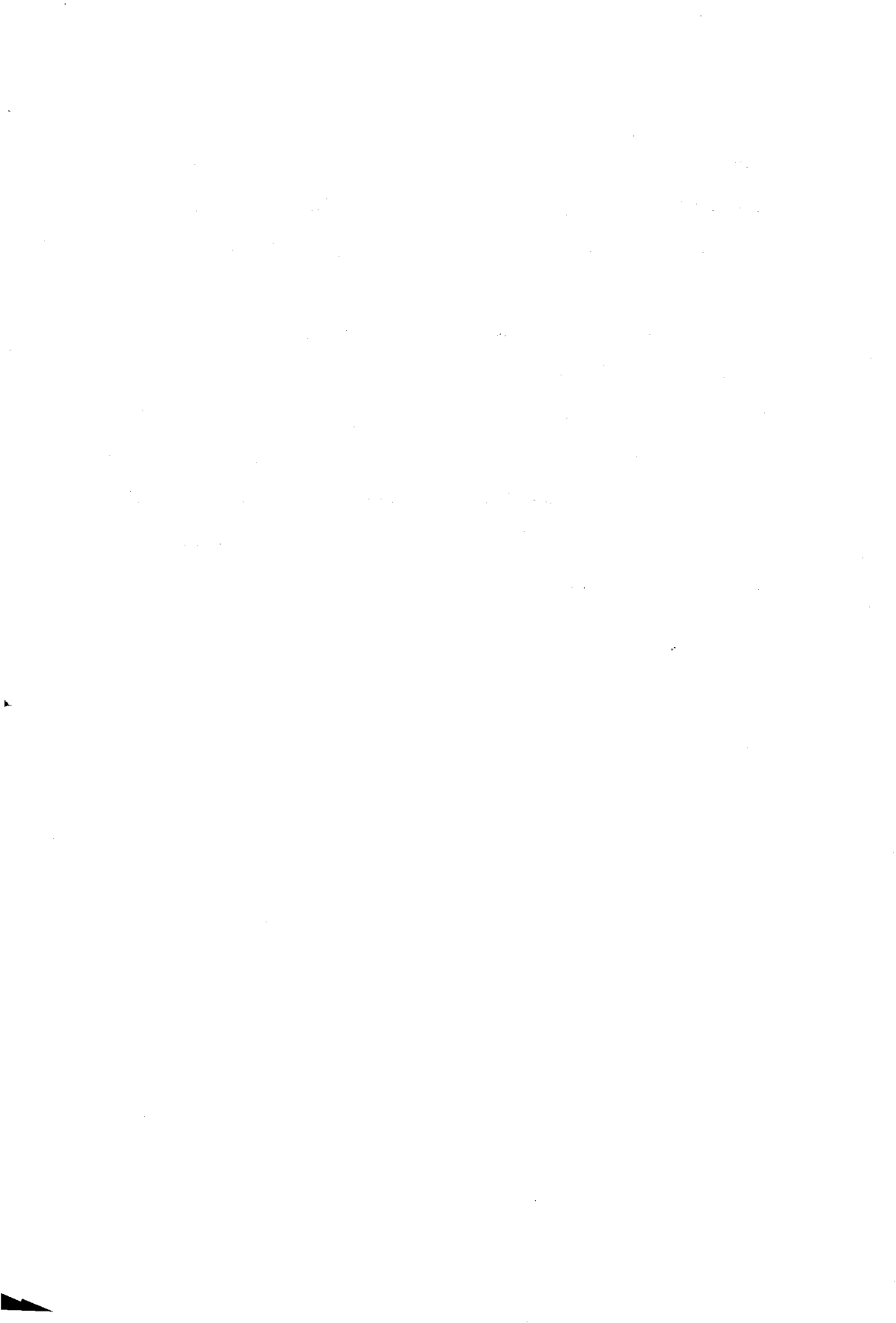
وأما كتاب المنتخب من ذيل المذيل فهو كتاب في أخبار أزواج الرسول وبناته ووفياتهن ، وأخبار بعض الصحابة والتابعين ووفياتهم ، وفيه أيضاً بعض ما رووه من الأحاديث . وبعض الأشعار المتعلقة بهم ، والمذيل والذيل من تأليف أبي جعفر الطبري وكلاهما مفقود . وليس لهما ذكر في فهرس ابن النديم ولا حاجي خليفة ، ولكن ذكرهما ياقوت في كتابه . وابن خير في فهرسه والسخاوي في كتاب الإعلان بالتبويخ لمن ذم التاريخ .

ويبدو أن المنتخب كتاب لأحد العلماء ، انتخبه من ذيل المذيل وسار بين

الناس بهذا العنوان ، وأصله نسخة مخطوطة محفوظة بمكتبة المتحف البريطاني تحت رقم ٦١٨، كتبت - على ما يرجحه م فهرس مكتبة المتحف - في آخر القرن العاشر بخط قديم خال من النقط إلا ما ندر منها . ومنه أيضاً نسخة مصورة على الميكروفلم بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية .

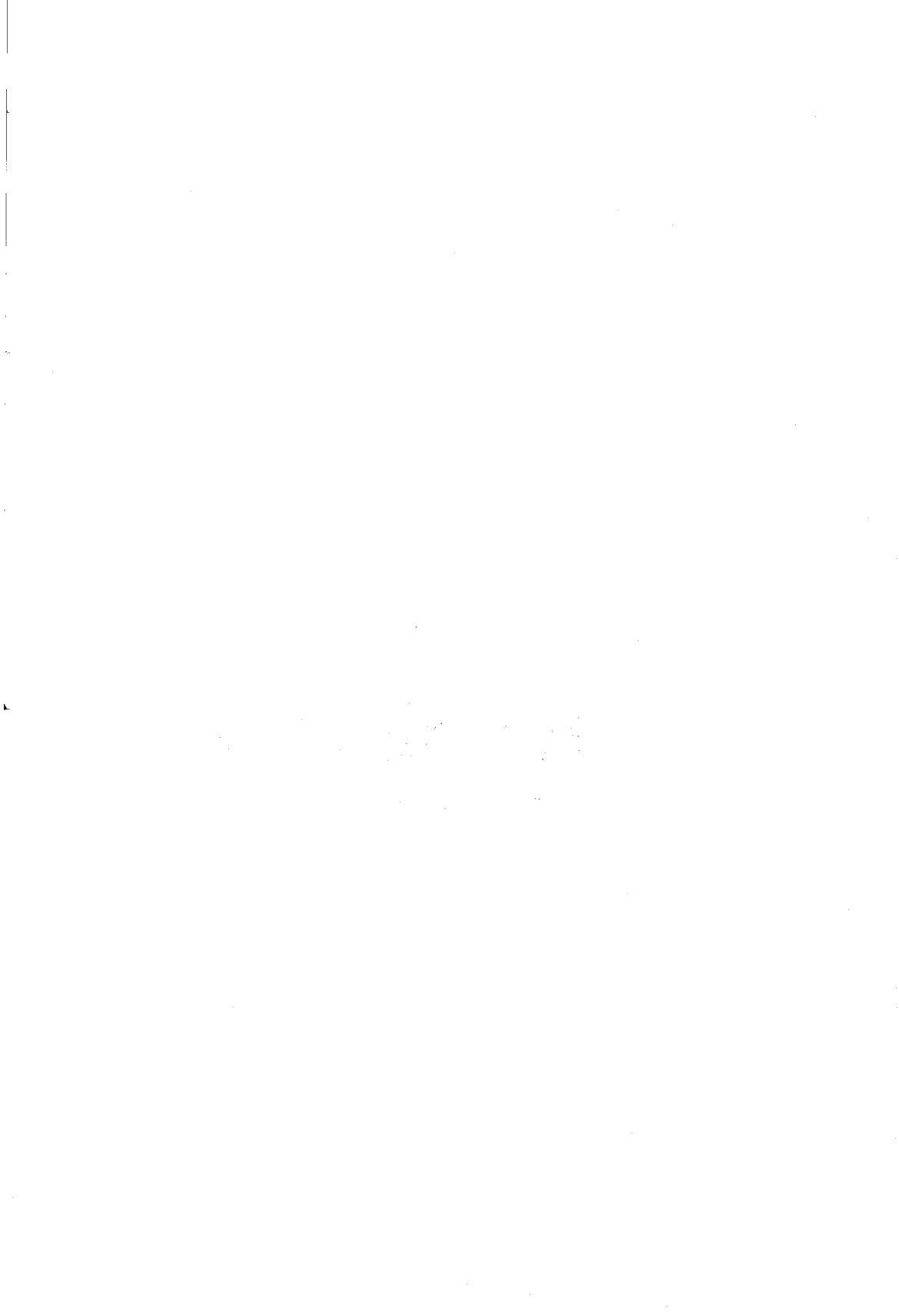
وقد قمت بتحقيق هذه الكتب الثلاثة وراجعتها على النسخ المصورة عنها . وكذلك على المطبوع منها في أوروبا وبيروت كما راجعت كتب التاريخ . كالكامل لابن الأثير والبداية والنهاية لابن كثير وتجارب الأمم لابن مسكويه والمنتظم لابن الجوزي ، ولكن يلاحظ أن هناك تكراراً في بعض السنوات ؛ إلا أن فيها جميعها قدراً وافراً من الأخبار الهامة ، والنصوص النادرة والأشعار الرائقة مما يجعل هذه الذبول أهمية خاصة .
والحمد لله على ما يسر وأعان .

محمد أبو الفضل إبراهيم



صلة تاريخ الطبرى

لعريب بن سعد القرطبي



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ثم دخلت سنة إحدى وتسعين ومائتين
ذكر ما دار في هذه السنة من أخبار بني العباس

[ذكر أخبار القرامطة وقتل صاحب الشامة]

فيها كتب الوزير القاسم^(١) بن عبيد الله إلى محمد بن سليمان الكاتب - وكان المكتفى قد ولّاه حرب القرمطيّ صاحب الشامة ؛ وصيّر إليه أمر القواد والجيش - فأمره بمناهضة صاحب الشامة والجدّ في أمره . وجمع القواد والرجال على محاربتة . فسار إليه محمد بن سليمان بجميع من كان معه وأهل النواحي التي تليه من الأعراب وغيرهم حتى قُربوا من حماة ، وصار بينهم وبينها نحو اثني عشر ميلا ، فلقوا أصحاب القرمطيّ هنالك يوم الثلاثاء لست خلون من المحرم . وكان القرمطيّ قد قدّم بعض أصحابه في ثلاثة آلاف فارس وكثير من الرجالة في مقدمته . وتخلّف هو في جماعة منهم ، رداً لهم ، وجعل السواد وراءه . وكان معه مال جمعه . فالتقى رجال السلطان بمن تقدّم من القرامطة لحربهم . والتحم القتال بينهم . وصبر الفريقان .

ثم انهزم أصحاب القرمطيّ ، وأسر من رجالهم بشر كثير ، وقُتل منهم عدد عظيم ، وتفرّق الباقون في البوادي ، وتبعهم أصحاب السلطان ليلة الأربعاء يقتلونهم ويأسرونهم . فلما رأى القرمطيّ ما نزل بأصحابه من الانهزام والتفرّق والقتل والأسر حملّ أحاهل له يقال له أبو الفضل مالاً ، وتقدّم إليه أن يلحق بالبوادي ويستتر بها ؛ إلى أن يظهر القرمطيّ بموضع . فيصير إليه أخوه بالمال . وركب هو وابن عمه المسمّى بالمدثر ، وصاحبه المعروف بالمطوق . وغلام له روميّ . وأخذ دليلاً وسار يريد الكوفة عرضاً في

(١) القاسم بن عبيد الله وزير المكتفى ومن قبله كان وزيراً للمعتضد .

البرية حتى انتهى إلى موضع يعرف بالدالية من أعمال طريق الفرات، فنجد ماكان معهم من الزاد والعلف، فوجه بعض من كان معه ليأخذ لهم مااحتاجوا إليه فدخل الدالية لشراء حاجته ، فأنيكر زيه^(١) ، وسئل عن أمره فاستجاب وارتاب ، وأعلم المتولى لمسلحة تلك الناحية بخبره ، وكان على المعاون رجل يعرف بأبي خليفة بن كُشُرد^(٢) فركب في جماعة ، وسأل هذا الرجل عن خبره ، فأعلمه أن صاحب الشامة بالقرب منه ، في ثلاثة نفر ، وعرفه بمكانه .

فمضى صاحب المعاون إليهم وأخذهم ووجه بهم إلى المكتنى وهو بالرقّة ، ورجعت الحيوش من طلب القرامطة ، بعد أن أفتوا أكثرهم قتلا وأسراً . وكتب محمد بن سليمان الكاتب إلى الوزير القاسم بن عبيد الله بمحاربته للقرامطة ، وما فتح الله له عليهم ، وقتله وأسره لأكثرهم ، وأنه تقدم في جمع الرؤوس وهو باعث منها بعدد عظيم .

وفي يوم الاثنين لأربع بقين من المحرم أدخل صاحب الشامة إلى الرقة ظاهراً للناس على فالج^(٣) ، وعليه برنس جرير ، ودرّاعة ديباج . وبين يديه المدثر والمطوق على جملين . ثم إن المكتنى خلف عساكره مع محمد بن سليمان ، وشخص هو في خاصته وغلمانه وخدمه ، وشخص معه القاسم بن عبيد الله الوزير من الرقة إلى بغداد ، وحمل معه الترمطى والمدثر والمطوق وجماعة ممن أسر في الواقعة . وذلك في أول صفر ؛ فلما صار إلى بغداد عزم على أن يدخل القرمطى مدينة السلام مصلوباً على دقل والدقل^(٤) على ظهر فيل ، فأمر بهدم طاقات الأبواب التي يجتاز بها الفيل بالدقل . ثم استسبح ذلك ، فعمل له دميانة، غلام يازمان كرسيّاً ، وركبه على ظهر الفيل ، في ارتفاع ذراعين ونصف ، وأعد فيه القرمطى صاحب الشامة ، ودخل المكتنى مدينة السلام ، صبيحة يوم الاثنين لليلتين خلتا من شهر ربيع الأول . وقد قدم بين يديه الأسرى مقيدّين على جمال عليهم دراريع الحرير وبرانس الحرير، والمطوق وسطهم ، وهو غلام مانبت لحيته بعد ، قد جعل في فيه خشبة مخروطة وألجم بها في فمه كهيئة اللجام . ثم شدّت

(١) ابن الأثير : «فأنكروا رأيه» ، وفي الظبيري : «فأنكروا زيه» .

(٢) في تاريخ الظبيري : «يعرف بأبي خيرة خليفة أحمد بن محمد بن كشمج» وكذلك في ابن الأثير .

(٣) الفالغ : الجمل الضخم ذو السنامين .

(٤) الدقل في الأصل : خشبة طويلة تشدّ في وسط السفينة يحمل عليها الشراع .

إلى قفاه ؛ وذلك أنه لما دخل الرقة كان يشتم الناس إذا دعوا عليه ، ويبرق في وجوههم ، فجعل له هذا لثلا يتكلم ولا يشتم .

ثم أمر المكتنى ببناء دكة في المصلى العتيق بالجانب الشرقى فى ارتفاعها عشرة أذرع لقتل القرامطة ، وكان خلف المكتنى وراه محمد بن سليمان الكاتب بجملته من قواد القرامطة وقضاتهم ووجوههم . فقيّد جميعهم ، ودخلوا بغداد بين يديه يوم الخميس لاثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الأول . وقد أمر القواد بتلقية والدخول معه . فدخل فى أتم ترتيب حتى إذا صار بالثريا نزل بها وحلج عليه ، وطوق بطوق من ذهب ، وسور بسوارين من ذهب ، وخلع على جميع القواد القادمين معه وطوقوا وسوروا . ثم صرفوا إلى منازلهم وأمر بالأسرى إلى السجن .

وذكر عن صاحب الشامة أنه أخذ وهو فى حبس المكتنى سكرجة^(١) من المائدة التى كانت تدخل عليه وكسرها وأخذ شظية منها ، فقطع بها بعض عروقه وخرج منه دم كثير ؛ حتى شدت يده ، وقطع دمه ، وترك أياماً حتى رجعت إليه قوته .

ولما كان يوم الاثنين لسبع بقين من ربيع الأول ، أمر المكتنى القواد والغلمان بحضور الدكة فى المصلى العتيق ، وخرج من الناس خلق كثير ، وحضر الواثق وهو بلى الشرطة بمدينة السلام ومحمد بن سليمان كاتب الجيش ، فقعدوا على الدكة فى موضع هبئ لهم ، وحمل الأسرى الذين جاء بهم المكتنى ، والذين جاء بهم محمد بن سليمان ومن كان فى السجن من القرامطة ، وقوم من أهل بغداد ذكر أنهم على مذاهبهم ، وقوم من سائر البلدان من غير القرامطة حبسوا لجنايات مختلفة فأحضر جميعهم الدكة وكنل بكل رجل منهم عونان ؛ وقيل إنهم كانوا فى نحو ثلثمائة وستين . ثم أحضر صاحب الشامة والمدثر والمطوق ، وأقعدوا فى الدكة وقدم أربعة وثلاثون رجلاً من القرامطة فقطعت أيديهم وأرجلهم ، وضربت أعناقهم واحداً بعد واحد . وكانت ترمى رؤوسهم وجثثهم وأيديهم وأرجلهم كل ما قطع منها إلى أسفل الدكة . فلما فرغ من قتل هؤلاء قدم المدثر فقطعت يده ورجلاه ، وضربت عنقه ، ثم المطوق . ثم قدّم صاحب الشامة فقطعت يده ورجلاه وأضمرت نار عظيمة ، وأدخل فيها خشب صليب ، وكانت توضع الخشبة الموقدة فى خواصره وبطنه ، وهو يفتح

(١) السكرجة : إناء صغير يؤكل فيه الشيء القليل من الأدم ، وأكثر ما يوضع فيه الكوامخ .

عينيه ويغمضهما ، حتى خُشِي عليه أن يموت ، ففُضِرَت عنقه وُرفِع رأسه في خشبة وكَبُرَ مَنْ كَانَ عَلَى الدكة وكَبُرَ سائر الناس في أسفلها ، ثم ضربت أعناق باقي الأسرى وانصرف القواد ومن حضر ذلك الموضع وقت العشاء. فلما كان بالغد حُمِلت الرؤوس إلى الجسر، وُصِلِبَ بدن القرمطي في الجسر الأعلى ببغداد ، وحفرت لأبدان القتلى آبار إلى جانب الدكة ، فطرحوا فيها . ثم أمر بعد ذلك بأيام بهدم الدكة ففعل ذلك .

واستأمن على يدي القاسم بن سِيا رجلٌ من القرامطة ، يسمّى إسماعيل ابن النعمان ، ويكنى أبا محمد ، لم يكن يقى منهم بنواحي الشام غيره وغير من انضوى إليه ، وكان هذا الرجل من موالى بنى العُليص^(١) ، فرغب في الدخول في الطاعة ، خوفاً على نفسه ، فأومِنَ هو ومن معه ، وهم نَيْفٌ وَسْتُونٌ رجلا ، ووصلوا إلى بغداد . وأجريت لهم الأرزاق ، وأحسن إليهم . ثم صرفوا مع القاسم بن سِيا إلى عمله^(٢) وأقاموا معه مدة فهموا بالغدر به فوضع السيف فيهم ، وأباد جميعهم .

وفي آخر جمادى الأولى من هذه السنة ورد كتاب من ناحية جَنِي بَأَن سَيْلاً أتاها من الجبل ، غرق فيه نحو من ثلاثين فرسخاً وذهب فيه خَلْقٌ كثير ، وخربت به المنازل والقرى ، وهلكت المواشى والغلات ، وأخرج من الغرق ألف ومائتان سوى مَنْ لم يوجد منهم .

وفي يوم الأحد غرة رجب ، خلع المكتفي على محمد بن سليمان كاتب الجيش وعلى وجوه القواد ، وأمرهم بالسمع والطاعة لمحمد بن سليمان، وبرز محمد إلى مضربه بباب الشَّامِيَّة وعسكر هنالك ، ثم خرج بالجيوش إلى جانب دمشق ، لقبض الأعمال من هارون بن خمارويه إذ تبين ضعفه ، وذهب رجاله في حرب القرامطة ، ورحل محمد بن سليمان في زهاء عشرة آلاف ، وذلك لست خلون من رجب ، وأمر بالجد في السير .

ولثلاث بقين من رجب قُرئ على الناس كتاب لإسماعيل بن أحمد بأن الترك قصدوا المسلمين في جيش عظيم ، وأن في عسكرهم سبعمائة قبة تركية لرؤساء منهم خاصة . فنودى في الناس بالنفير وخرج مع صاحب العسكر خَلْقٌ كثير فوافي

(١) ابن الأثير : « من بنى العليص » .

(٢) في ابن الأثير : « وصاروا إلى رحبة مالك بن طوق مع القاسم بن سِيا . وهي من عمله » .

الترك غازين ، فكبسوهم ليلا ، وقتل منهم خلق كثير ، وانهزم الباقون ، وأستبيح عسكرهم وانصرف المسلمون سالمين غانمين .

وورد أيضاً الخبر من الثغور ، بأن صاحب الروم وجّه إليها عسكراً فيه عشرة صلبان (١) ومائة ألف رجل ، فأغاروا وكبسوا وأحرقوا. ثم ورد كتاب أبي معدّ بأن الأخبار اتصلت من طرسوس بأن غلام (٢) زرافة خرج إلى مدينة أنطالية (٣) على ساحل البحر ، فافتتحها عنوة ، وقتل بها خمسة آلاف رجل من الروم ، وأسیر نحو هذه العدة منهم ، واستنقذ من أسارى المسلمين أربعة آلاف إنسان. ووجد للروم ستين مركباً فغرقها وأخذ ما كان فيها من الذهب والفضة والمتاع والآنية وأن كل رجل حضر هذه الغزاة أصاب في قبضته (٤) ألف دينار . فاستبشر المسلمون بذلك .

وحج بالناس في هذه السنة الفضل بن عبد الملك بن عبد الله بن العباس بن محمد .

(١) الصليب : ما يتخذ النصارى قبلة .

(٢) ابن الأثير : سار إليها المعروف بغلام زرافة .

(٣) أنطالية . باللام : بلد من سواحل بحر الشام . وهي آخر أعمال دمشق من البلاد الساحلية . ياقوت .

(٤) الفى : الغنيمة .

ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين ومائتين ذكر ما دار في هذه السنة من أخبار بني العباس

ففيها وجه صاحب البصرة إلى السلطان رجلاً ذكر أنه أراد الخروج عليه ،
وصار إلى واسط مخالفاً بها ، فأقصد إليه من يقبض عليه وعلى قوم ذكروا أنهم بايعوه ،
ووجه بهم إلى بغداد ، فحُمل هذا الرجل على فالج^(١) ، وبين يديه ابن له صبيُّ على
جمل ، ومعه سبعة وثلاثون رجلاً ، على جمالٍ عليهم برانس الحرير ، وأكثرهم
يستغيث ويبكي ، ويحلف أنه يرى فأمر المكتنفي بحبسهم
وفي هذه السنة أغارت الروم على مرعش ونواحيها . ففر أهل المصيصة وطرَسوس ،
وأصيبت جماعة من المسلمين فيهم أبو الرجال بن أبي بكار .
وفيها انتهى محمد بن سليمان الكاتب إلى أحواز مصر لحرب هارون^(٢) ، ووجه
إليه المكتنفي في البحر^(٣) دميانة ، وأمره بدخول النيل ، وقطع المواد عمّن بمصر من
الجنـد ، فمضى وقطع عن أهل مصر الميرة ، وزحف إليهم محمد بن سليمان على الظهر ؛
حتى دنا من الفسطاط ، وكاتب القواد الذين بها ، فخرج إليه بدر الحمامي ، وكان
رئيس القوم ، ثم تتابع قواد مصر بالخروج إليه ، والاستثمان له . فلما رأى ذلك
هارون ومَنْ بقي معه خرجوا محاربين لمحمد بن سليمان ، وكانت بينهم وقعات .
ثم إنها وقعت بين أصحاب هارون في بعض الأيام عصبية اقتتلوا فيها ، فخرج
إليهم هارون ليسكنهم ، فرماه بعض المغاربة بسهم فقتله . وبلغ محمد بن سليمان الخيزر ،
فدخل هو ومَنْ معه الفسطاط ، واحتوا على دور آل طولون وأموالهم ، وتقبَّض
على جميعهم ، وهم بضعة عشر رجلاً ، فقيدهم وحبسهم ، واستصنفي أموالهم ، وكتب
بالفتح إلى المكتنفي ، وكانت هذه الواقعة في صَفَر ، وكتب إلى محمد بن سليمان في

(١) الفالج : الجمل الضخم ذو السامتين .

(٢) الطبرى : « هارون بن خمارويه » .

(٣) دميانة : غلام يازمان ، وفي ابن الأثير : « غلام يازمان » .

إشخاص آل طولون إلى بَغْدَاد ، وألَّا يُبْقِ منهم أحداً بمصر ولا الشام ، ففعل ذلك .
ولثلاث خَلَوْنَ من ربيع الأول ، سقط الحائط من الجسر الأول على جثة
القرمطيّ وهو مصلوب ، فطحنه ولم يبقَ منه شيء .

وفي شهر رمضان ورد الخبر على السلطان بأن قائداً من القواد المصريين يُعرف
بالخليجيّ ، ويسمى بإبراهيم تخلف عن محمد بن سليمان في آخر حدود مصر ،
مع جماعة استألمهم من الجند وغيرهم ، ومضى إلى مصر مخالفاً للسلطان ، وكان
معه في طريقه جماعة أحبوا الفتنة حتى كثر جمعه ، فلما صار إلى مصر أراد عيسى
النَّوْشَرِيّ محاربتَه ، فعجز عن ذلك لكثرة مَنْ كان مع ابن الخليجيّ ، فانحاز عنه
إلى الإسكندرية ، وأخلى مصر ، فدخلها الخليجيّ .

وفيها ندب السلطان لمحاربة الخليجيّ وإصلاح أمر المغرب فاتكأ مولى المعتضد ،
وضمَّ إليه بدرًا الحمّامي ، وجعله مشيراً عليه فيما يعمل به ؛ وندب معه جماعة من
القواد وجندا كثيراً ، وخلع على فاتك وعلي بدر الحمّامي لسبع خلون من شوال ،
وأمرًا بسرعة الخروج وتعجيل السير فخرجوا لاثنتي عشرة ليلة خلت من شوال .

وللنصف من شوال دخل رستم مدينة طرسوس والياً عليها وعلى الثغور الشامية .
وفيها كان الفداء بين المسلمين والروم لست بقين من ذى القعدة ، فقودى من
المسلمين ألف ومائتا نفس ، ثم غدر الروم ، وانصرفوا ، ورجع المسلمون بمنّ في أيديهم
من أسارى الروم .

وحج بالناس في هذه السنة الفضل بن عبد الملك بن عبد الله بن العباس بن محمد .

ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين ومائتين ذكر ما دار في هذه السنة من أخبار بني العباس

ففيها ورد الخبر بأن الخليجيّ المتغلب على مصر واقع أحمد بن كيغلف وجماعة من القواد بالقرب من العريش ، فهزمهم الخليجي ، أقبح هزيمة ، فندب السلطان للخروج إليه جماعة من القواد المقيمين بمدينة السلام فيهم إبراهيم بن كيغلف وغيره . وفي شهر ربيع الأول من هذه السنة ورد الخبر بأن أخاً للحسين بن زكرويه ، ظهر بالدالية من طريق الفرات في نفر من أصحابه ، ثم اجتمع إليه جماعة من الأعراب والمتلصصة فسار بهم نحو دمشق ، في جمادى الأولى وحارب أهلها ، فندب السلطان للخروج إليه الحسين بن حمدان بن حمدون ، في جمع كثير من الجند . ثم ورد الخبر بأن هذا القرمطي سار إلى طبرية ، فامتنع أهلها من إدخاله ، فحاربهم حتى دخلها فقتل عامة من بها من الرجال والنساء ، ونهبها وانصرف إلى ناحية البادية .

وذكر من حضر مجلس محمد بن داود بن الجراح ، وقد أدخل إليه قوم من القرامطة بعد قتل الحسين بن زكرويه المصلوب بحسر بغداد فقال الرجل : كان زكرويه أبو حسين المقتول مختفياً عندي في منزلي ، وقد أعد له سرداب تحت الأرض ، عليه باب حديد ، وكان لنا ثور ؛ فإذا جاءنا الطلب ، وضعنا التنور على باب السرداب ، وقامت امرأة تسخنه . فمكث زكرويه كذلك أربع سنين ، في أيام المعتضد ، ثم انتقل من منزلي إلى دار قد جعل فيها بيت وراء باب الدار ؛ فإذا فتح الباب انطبق على باب البيت ، فيدخل الداخل ، فلا يرى باب البيت الذي هو فيه ، فلم تزل هذه حاله حتى مات المعتضد ؛ فحينئذ أنفذ الدعاة ، واستهوى طوائف من أهل البادية ، وصار أهل قرية صوة يُتفلونه على أيديهم ، ويسجدون له . واعترف لزكرويه جميع من رسخ حب الكفر في قلبه من عربي وموالي ونبطي وغيرهم ، بأنه رئيسهم وكهفهم وملاذهم ؛ وسموه السيد والمولى ، وساروا به وهو محجوب عن أهل عسكره ، والقاسم يتولى الأمور دونه ، يعضيها على رأيه .

وذكر محمد بن داود أن زكرويه بن مهرويه هذا أقام رجلاً كان يعلم الصبيان بقرية تدعى زاْبُوقة ، من عمل القَلُوْجة يُسَمَّى عبد الله بن سعيد ، ويكنى أبا غانم ، فتسَمَّى بنصر ليعسى أمره . ويخفى خبره . فاستهوى طوائف من الأصغين والعَلَصيين وصعاليك من بطون كلب ، وقصدبهم ناحية الشَّام ، وكان عامل السلطان على دمشق والأردن أحمد بن كيغغ ، وكان مقياً بمصر على حرب الخليجي ، فاغتم ذلك عبد الله ابن سعيد المتسَمَّى بنصر . وسار إلى مدينة بُصْرَى ، فحارب أهلها ، ثم آمنهم . فلما استسلموا له قتل مقاتلتهم وسبى ذراريهم ، واستاق أموالهم ؛ ثم نهض إلى دمشق ، فخرج إليه مَنْ كان بقي بها مع صالح بن الفضل خليفة أحمد بن كيغغ فقتل صالحاً ، وفضَّ عسكره ولم يطمع في مدينة دمشق إذ دافعهم أهلها عنها . ثم قصد القرمطيَّ ومَنْ معه مدينة طبرية ، فقتلوا طائفة من أهلها ، وسبوا النساء والذرية بها ، فحينئذ أنفذ السلطان لمحاربتهم الحسين بن حمدان في جماعة من القواد والرجال ، فوردوا دمشق ، وقد دخل القرامطة طبرية . فلما اتصل بهم خرج القواد إليهم ، عطفوا نحو السماوة ، وتبعهم الحسين بن حمدان وهم ينتقلون من ماء إلى ماء ويعورون (١) ماوراءهم من المياه . فانقطع الحسين عن أتباعهم لما عدم الماء ، وعاد إلى الرِّجبة ، وقصدت القرامطة إلى هيت ، فصبَّحوها ولم يصلوا إلى المدينة لحصانة سورها لسبع بقين من شعبان ، مع طلوع الشمس ، فتهبوا ريضها ، وقتلوا مَنْ قدروا عليه من أهلها ، وأحرقت المنازل وأنهت السفن التي في الفرات ، وقُتِل من أهل البلد نحو مائتي نفس ، وأوقروا ثلاثة آلاف بعير بالأمعة والحنطة ثم رحلوا إلى البادية .

ثم شخص بأثرهم محمد بن كنداج إليهم ؛ فلما كان بقربة منهم ، هربوا منه وعوروا المياه بينهم وبينه ، فأنفذت إليه الإبل والروايا والزاد ، وكتب إلى الحسين بن حمدان بالنفوذ إليهم من جهة الرِّجبة ، والاجتماع مع محمد بن كنداج على الإيقاع بهم . فلما أحس الكليبيون الذين كانوا مع عبد الله بن سعيد القرمطيَّ المتسَمَّى بنصر ، وثبوا عليه ، وقتلوه ، وتقرَّبوا برأسه إلى محمد بن كنداج ؛ واقتلت القرامطة حتى وقعت بينهما الدماء .

ثم أنفذ زكرويه داعيةً له يسمَّى القاسم بن أحمد ، إلى أكرة السواد . فاستهواهم

(١) يعورون ماوراءهم ، أى يفسدون الركابا حتى ينضب ماؤها .

ووعدهم بأن ظهوره قد حضر ، وأنه قد بايع له بالكوفة نحو أربعين ألف رجل وفي سوادها أربعمئة ألف رجل ، وأن يوم موعدهم الذى ذكره الله يوم الزينة وأن يُحشَرَ الناس ضحى . وأمرهم بالمسير إلى الكوفة ليفتتحوها فى غداة يوم النحر ، وهو يوم الخميس . فإنهم لا يمنعون منها فتوجّه القاسم بن أحمد بأهل السواد ومن يجتمع إليه من الصعاليك ، حتى وافوا باب الكوفة فى ثمانمئة فارس ، عليهم السدروع والجواشن^(١) والآلة الحسنة ، ومعهم جماعة من الرجال على الرماح ، وقد انصرف الناس عن مصلاهم ، فأوقعوا بمن لحقوه من العوام ، وقتلوا منهم زهاء عشرين نفساً . وخرج إليهم إسحاق بن عمران عامل الكوفة ومن كان معه من الجند فصاقوا القرامطة الحرب إلى وقت العصر ، وكان شعار القرامطة : يا أحمد يا محمد ، وهم يدعون : بالثارات الحسين ! يعنون المصلوب بحجر بغداد . وأظهروا الأعلام البيض ، وضربوا على القاسم بن أحمد قبة . وقالوا : هذا ابن رسول الله . فاقتتلوا قتالاً شديداً . ثم انهزمت القرامطة نحو القادسية ، وأصلح أهل الكوفة سورهم وخندقهم ، وحرسوا مدينتهم .

وكتب إسحاق بن عمران إلى السلطان يستمده . فندب إليه جماعة فيهم طاهر بن على بن وزير ووصيف بن صوارتكين والفضل بن موسى بن بغا وبشر الخادم وجنى الصفوانى ورائق الخزرى ، وضم إليهم جماعة من غلمان الحُجر ، وأمر القاسم بن سينا ومن ضم إليه من رؤساء البوادي بديار ربيعة وطريق الفرات وغيرهم بالنهوض إلى القرامطة . إذ كان أصحاب السلطان متفرقين فى نواحي الشام ومصر . فنفذت الكتب بذلك إليهم .

وفى يوم الجمعة لاثنتى عشرة ليلة خلت من رجب ، قرئ على المنبر ببغداد كتاب بأن أهل صنعاء وسائر أهل اليمن اجتمعوا على الخارجى وحاربوه وقتلوا جموعه ، فانحاز إلى بعض النواحي باليمن ، فخلع السلطان على مظفر بن حاج ، وعقد له على اليمن . وخرج إليها لخمس خلون من ذى القعدة ، فأقام بها حتى مات . ولتسع بقين من رجب أخرجت مضارب المكتفى إلى باب الشامية ، فضربت هنالك ليخرج إلى الشام ، ويحاصر ابن الخليجى ، فورد كتاب من قَيْل فاتك القائد وأصحابه ، يذكرون

(١) الجواشن : جمع جوشن . وهو الدرع .

محاربتهم له وظفرهم به . وأنهم موجهون له إلى مدينة السلام ، فرذت مضارب المكتنى ، وصرفت خزائنه ، وقد كانت جاوزت تكريت ، ثم أدخل مدينة السلام للنصف من شهر رمضان ابن الخليجي وأحد وعشرون رجلاً معه على جمال ، وعليهم برانس ودراريع حرير . فحبسوا ثم خلع المكتنى على وزيره العباس بن الحسن خلعاً لحسن تديره في أمر هذا الفتح .

ثم لخمس خلون من شوال ، أدخل بغداد رأس القرمطي المتسمى بنصر الذي اتهب مدينة هيت منصوباً في قناة

ولسبع خلون من شوال ورد الخبر مدينة السلام ، بأن الروم أغاروا على قورس وقتلوا مقاتلتهم ، ودخلوا المدينة ، وأخربوا مسجدها ، وسبوا من بقي فيها ، وقتلوا رؤساء بني تميم المنضوين إليها
وحج بالناس في هذه السنة الفضل بن عبد الملك الهاشمي .

ثم دخلت سنة أربع وتسعين ومائتين ذكر ما دار في هذه السنة من أخبار بني العباس

ففيها دخل ابن كيغلق طرسوس غازياً في أول المحرم ، وخرج معه رستم ، وهي غزاة رستم الثانية ، فبلغوا حصن سلندوا وافتتحوه وقتلوا من الروم مقتلة عظيمة ، وأسروا وسبوا نحواً من خمسة آلاف رأس ، وانصرفوا سالمين .
ولإحدى عشرة ليلة خلت من المحرم ، ورد الخبر بأن زكرويه القرمطى ، ارتحل من نهر المثنية يريد الحاج وأنه وافى موضعاً بينه وبين بعض مراحلهم أربعة أميال . وذكر محمد بن داود أنهم مضوا في جهة المشرق ، حتى صاروا بماء سليم ، وصار ما بينهم وبين السواد مفازة ، فأقام بموضعه ينتظر قافلة الحاج حتى وافته لسبع خلون من المحرم . فأنذروهم أهل المنزل بارتصاد القرامطة لهم ، وأن بينهم وبين موضعهم أربعة أميال . فارتحلوا ولم يقيموا ، وكان في هذه القافلة ابن موسى وسيا الإبراهيمي فلما أمعنت القافلة في السير ، صار القرمطى إلى الموضع الذي انتقلت عنه القافلة . وسأل أهل القيروان^(١) عنها فأخبروه أنها تنقلت ولم تقيم ، فأتهمهم بإنذار القافلة وقتل من العلافين بها جماعة ، وأحرق العلف . ثم ارتصد أيضاً زكرويه قافلة خراسان ، فأوقع بأهلها وجعل أصحابه ينخسون الجمال بالرماح ، ويبعجونها بالسيوف ، فنفرت واختلطت القافلة ، وأكب أصحاب زكرويه على الحاج ، فقتلوهم كيف شاءوا ، وسبوا النساء ، واحتوا على ما في القافلة .

ثم وافى عليهم أهل القافلة الثانية ، وفيها المبارك القمي وأحمد بن نصر العقيلي وأحمد ابن علي بن الحسين الهمداني ، وقد كان رحل القرامطة عن محلهم ، وعوروا مياهاها وملأوا بركها بجيف الإبل والدواب التي كانت معهم ، وانتقلوا إلى منزل العقبة فوافاهم بها أهل القافلة الثانية ، ودارت بينهم حرب شديدة ، حتى أشرف أهل القافلة على الظفر بالقرامطة ، وكشفوهم . ثم إن الفجرة تمكنوا في ساقهم من غرة ، فركبوا ووضعوا

(١) القيروان : القافلة .

رماحهم في جنوب إبلهم ويظونها، فطرحتهم الإبل وتمكنوا منهم، فقتلهم عن آخرهم إلا من استفدوه، وسبوا النساء واكتسحوا الأموال والأمتعة وقتل المبارك القمي والمظفر ابنه، وقتل أبو العشائر، ثم قُطعت يداه ورجلاه ثم ضُربت عنقه، وأفلت من الجرحى قوم وقعوا بين القتلى، فتحاملوا في الليل ومضوا. فمنهم من مات في الطريق، ومنهم من نجا، وهم قليل. وكان نساء القرامطة وصبيانهم يطرفون بين القتلى ويعرضون عليهم الماء، فمن كان فيه رمق، أو طلب الماء أجهزوا عليه. وقيل إنه كان في القافلة من الحاج نحو عشرين ألف رجل فقتل جميعهم غير نفر يسير. وذكر أن الذي أخذوا من المال والأمتعة في هذه القافلة قيمة ألفي ألف دينار، وورد الخبر على السلطان بمدينة السلام، عشية يوم الجمعة لأربع عشر ليلة بقيت من المحرم بما كان من فعل القرامطة بالحاج، فعظم ذلك عليه، وعلى الناس، وندب السلطان محمد ابن داود بن الجراح الوزير للخروج إلى الكوفة، والمقام بها، وإنفاذ الجيوش إلى القرمطي، فخرج من بغداد لإحدى عشرة ليلة بقيت من المحرم، وحمل معه أموالاً كثيرة لإعطاء الجند. ثم صار زكويه إلى زُبالة فهوَّها وبثَّ الطلائع أمامه ووراءه خوفاً من أصحاب السلطان وارتصاداً لورود القافلة الأخرى التي كانت فيها الأثقال وأموال التجار وجوهر نفيس للسلطان، وبها من القواد نفيس المولدى وصالح الأسود، ومعه الشمسة والخزاة، وكان المعتضد قد جعل في الشمسة جوهرًا نفيساً، ومعهم أيضاً إبراهيم بن أبي الأشعث، قاضي مكة والمدينة، وميمون بن إبراهيم الكاتب والفُرات بن أحمد بن الفرات والحسن بن إسماعيل وعلي بن العباس التَّهيكِي. فلما صارت هذه القافلة بفيء، بلغهم خبرُ القرامطة فأقاموا أياماً ينتظرون القوة من قبل السلطان، وأقبل القرامطة إلى موضع يعرف بالخليج، فلقوا القافلة، وحاربوا أهلها ثلاثة أيام. ثم عطش أهل القافلة وكانوا على غير ماء، فلم يتمكنوا منها. فاستسلموا. فوضع القرامطة فيهم السيف، ولم يفلت منهم إلا اليسير، وأخذ القرامطة جميع ما في القافلة، وسبوا النساء، واكتسحوا الأموال. ثم توجه زكويه بمن معه إلى فيء، وبها عامل السلطان فتحصن منه، وجعل زكويه يرأسل أهل فيء بأن يسلموا إليه عاملهم فلم يجيبوه إلى ذلك ثم تنقل إلى النَّبَاج. ثم إلى حُفَيْرِ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِي.

وفي أول شهر ربيع الأول أنهض المكتنى وصيف بن سوارتكين ومعه جماعة من القواد إلى القرامطة فنفذوا من القادسية على طريق خفان ، والتقى وصيف بالقرامطة ، يوم السبت لثمان بقين من ربيع الأول ، فاقتتلوا يومهم ذلك ؛ حتى حجز بينهم المساء ، ثم عاودهم الحرب في اليوم الثاني ، فظفر جيش السلطان بالقرامطة ، وقتلوا منهم مقتلة عظيمة ، وخلصوا إلى زكرويه ، فضربه بعضُ الجند ضربةً بالسيف ، اتصلت بدماعه ، وأُخذ أسيراً ، وأُخذ معه ابنه وزوجته وكتابه وجماعة من خاصته وقربته واحتوى الجند على جميع مافي عسكره، وعاش زكرويه خمسة أيام ثم مات . فشقُّ بطنه، وحُمل كذلك وانطلق من كان بقي في يديه من أسرى الحاج .

وفيها غزا ابن كيغَلغ من طرسوس ، فأصاب من العدو أربعة آلاف رأس سني ، ودواب ومواشي كثيرة ومتاعاً ، وأسلم على يده بطريق من البطارقة .

وفيها كتب أندرونقس البطريق ، وكان على حرب أهل الثغور من قبل صاحب الروم إلى السلطان يطلب الأمان ، فأجيب إلى ذلك ، وخرج بنحو مائتي نفس من المسلمين كانوا عنده أسرى ، وأخرج ماله ومتاعه إلى طرسوس .

وفي جمادى الآخرة ظفر الحسين بن حمدان بجماعة من أصحاب زكرويه كانوا هربوا من الواقعة ، فقتل أكثرهم وأسرنساءهم وصبيانهم .

وفيها وافى رسلُ ملك الروم باب الشماسية بكتاب إلى المكتنى يسأله الفداء بمن معهم من المسلمين لمن في أيدي الإسلام من الروم ، فدخلوا بغداد ومعهم هدية كبيرة وعشرة من أسارى المسلمين .

وفيها أخذ قوم من أصحاب زكرويه أيضاً ووجهها إلى باب السلطان .

وفيها كانت وقعة بين الحسين بن حمدان وأعراب كلب والنمر وأسد وغيرهم كانوا خرجوا عليه فهزموه حتى بلغوا به باب حلب .

وفيها هزم وصيف بن سوارتكين الأعراب بفيد ثم رحل سالماً عن معه من الحاج .

وحجج بالناس في هذه السنة الفضل بن عبد الملك .

ثم دخلت سنة خمس وتسعين ومائتين ذكر ما دار في هذه السنة من أخبار بني العباس

فمن ذلك ما كان من خروج عبدالله بن إبراهيم المِسْعِي عن مدينة أصفهان إلى قرية من قراها على فراسخ منها، وانضمام نحو من عشرة آلاف كردى إليه، مظهِراً الخلاف على السلطان، فأمر المكتنفي بدمراً الحمامي بالشُّخوص إليه، وضمَّ إليه جماعة من القوَّاد في نحو من خمسة آلاف من الجند .

وفيها كانت وقعة للحَرِّ بن موسى على أعراب طيِّبٍ ، فواقعهم على غرَّة منهم ، فقتل من رجالهم سبعين ، وأسر من فرسانهم جماعة
وفيها توفِّيَ إسماعيل بن أحمد في صفر ؛ لأربع عشرة ليلة خلت منه ، وقام ابنه أحمد ابن إسماعيل في عمل أبيه مقامه . وذكُرَ أنَّ المكتنفي قعد له وعقد بيده لواءه ، ودفعه إلى طاهر بن عليّ ، وخلع عليه ، وأمره بالخروج إليه باللواء .

وفيها وُجِّه منصور بن عبدالله بن منصور الكاتب إلى عبدالله بن إبراهيم المسمعيّ وكتب إليه يخوِّفه عاقبة الخلاف ، فتوجَّه إليه . فلما صار إليه ناظره ، فرجع إلى طاعة السلطان ، وشخص في نفر من غلمانه ، واستخلف بأصفهان خليفة له ومعه منصور بن عبدالله . حتى صار إلى باب السلطان، فرضى عنه المكتنفي ووصله وخلع عليه وعلى ابنه .
وفيها أوقع الحرَّ بن موسى بالكردى المتغلب على تلك الناحية، فتعلَّق بالجبال فلم يَدْرِك .

وفيها فتح المظفر بن حاج ما كان تغلب عليه بعض الخوارج باليمن، وأخذ رئيساً من رؤسائهم يعرف بالحكيمة .

وفيها ثلاث عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة أمر خاقان الفلجى بالخروج إلى أذربيجان لحرب يوسف بن أبي الساج ، وضمَّ إليه نحو أربعة آلاف رجل من الجند . ولثلاث عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان دخل بغداد رسول أبي مُضَرِّب الأغلِب ، ومعه فتح الأنجى وهدايا وجه بها معه إلى المكتنفي .

وفيهما كان الفداء بين المسلمين والروم في ذى القعدة ففدى ممن كان عندهم من الرجال ثلاثة آلاف نفس .

ذكر علة المكتفى بالله وما كان من أمره إلى وقت وفاته

وكان المكتفى على بن بن أحمد يشكو علة في جوفه ، وفساداً في أحشائه ، فاشتدت العلة به في شعبان من هذا العام ، وأخذته ذرْبٌ^(١) شديد أفرط عليه ، وأزال عقله ؛ حتى أخذ صافي الحرمي خاتمه من يده ، وأنفذه إلى وزيره العباس بن الحسن وهو لا يعقل شيئاً من ذلك ، وكان العباس يكره أن يَلِيَ الأمر عبد الله بن المعتز ، ويخافه خوفاً شديداً ، فعمل في تصيير الخلافة إلى أبي عبد الله محمد بن المعتمد على الله ، فأحضره داره ليلاً ، وأحضر القاضي محمد بن يوسف وحده ، وكلمه بحضرته ، وقال له : مالى عندك إن سقتُ هذا الأمر إليك ؟ فقال له محمد بن المعتمد : لك عندي ما تستحقه من الجزاء والإيثار وقرب المنزلة ، فقال له العباس : أريد أن تحلف لى ألا تحلّيتنى من إحدى حالتين ؛ إما أن تريد خدمتى فأنصح لك وأبلغ جهدى فى طاعتك وجمع المال لك ؛ كما فعلته بغيرك ، وإما أن تؤثر غيرى فتوقرنى وتحفظنى ، ولا تبسط علىّ يداً فى نفسى ومالى ، ولا على أحد بسببى ، فقال له محمد بن المعتمد - وكان حسن العقل ، جميل المذهب : لو لم تسقُ هذا إلى ما كان لى معدلُ عنك فى كفايتك وحسن أثرك فكيف إذا كنت السبب له ، والسبيل إليه ! فقال له العباس : أريد أن تحلف لى على ذلك . فقال : إن لم أوفُ لك بغير يمين لم أوفُ لك بيمين ، فقال القاضي محمد بن يوسف للعباس : أرض منه بهذا ؛ فإنه أصلح من اليمين . قال العباس : قد قعت ورضيت . ثم قال له العباس : مُدَيْدك حتى أباعك . فقال له محمد : وما فعل المكتفى ؟ قال : هو فى آخر أمره ، وأظنه ، قد تلف . فقال محمد : ما كان الله ليرانى أمد يدي لبيعة وروح المكتفى فى جسده ؛ ولكن إن مات فعلت ذلك . فقال محمد بن يوسف : الصواب ما قال ، وانصرفوا على هذه الحال .

(١) الذرب : داء يكون فى الكبد .

ثم إنَّ المكتنَّى أفاق وعقل أمره، فقال له صافي الحرْمى : لورأى أمير المؤمنين أن يوجّه إلى عبد الله بن المعتز ومحمد بن المعتمد ، فيوكّل بهما في داره ويجسهما فيها ، فإن الناس ذكروهما لهذا الأمر ، وأرجفوا بهما ، فقال له المكتنَّى : هل بلغك أن أحدهما أحدث بيعة علينا ؟ فقال له صافي : لا ، قال له : فما أرى لهما في إرجاف الناس ذنباً فلا تعرض لهما ، ووقع الكلام بنفسه ، وخاف أن يزول الأمر عن ولد أبيه ، فكان إذا عرض له بشيء من هذا الأمر استجّر فيه الحديث . وتابع المعنى واهتبل به جداً . وعرض لمحمد بن المعتمد في شهر رمضان فالحج في مجلس العباس بن الحسن الوزير من غيظ أصابه في مناظرة كانت بينه وبين ابن عمرويه صاحب الشرطة ، فأمر العباس أن يُحمل في قُبّة من قبابه على أفرّه بغاله، فحمل إلى منزله في تلك الصورة ، وانصرفت نفسه إلى تأميل غيره .

ثم اشتدّت العلة بالمكتنَّى في أول ذى القعدة ، فسأل عن أخيه أبى الفضل جعفر فصَحَّ عنده أنه بالغ ، فأحضر القضاة وأشهدهم بأنه قد جعل العهد إليه من بعده .

ذكر وفاة المكتنَّى

ومات المكتنَّى بالله على بن أحمد ليلة الأحد لثلاث عشرة ليلة خلت من ذى القعدة سنة خمس وتسعين ومائتين . ودفن يوم الاثنين في دار محمد بن عبد الله بن طاهر . وكانت خلافته ست سنين وتسعة عشر يوماً ، وكان يوم تُوِّفَى ابن اثنتين وثلاثين سنة . وكان وُلد سنة أربع وستين ومائتين . وكنيته أبو محمد . وأمّه أم ولد تركية ، وكان جميلاً رقيق اللون حسن الشعر ، وافر اللحية .

وولد أبا القاسم عبد الله المستكنَّى . ومحمد أبا أحمد ، والعباس ، وعبد الملك ، وعيسى ، وعبد الصمد ، والفضل ، وجعفر ، وموسى ، وأم محمد ، وأم الفضل ، وأم سلمة ، وأم العباس ، وأمّة العزيز ، وأسماء ، وسارة وأمّة الواحد .

قال : وكان جعفر بن المعتضد بدار ابن طاهر التي هي مستقر أولاد الخلفاء فتوجّه فيه صافي الحرْمى لساعتين بَقِيَّتاً من ليلة الأحد وأحضره القصر . وقد كان العباس

ابن الحسن فارق صافياً على أن يجيء بالمقتدر إلى داره التي كان يسكنها على دجلة ، لينحدر به معه إلى القصر ؛ فعرج به صافي عن دار العباس إذ خاف خيلة تستعمل عليه ، وعدَّ ذلك من حزم صافي وعقله .

ذكر خلافة المقتدر

وفيهما بويج جعفر بن أحمد المقتدر يوم الأحد لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة خمس وتسعين ومائتين وهو يومئذ ابن ثلاث عشرة سنة وأحد وعشرين يوماً ، وكان مولده يوم الجمعة لثمان بقين من شهر رمضان من سنة اثنتين وثمانين ومائتين، وكنيته أبو الفضل وأمّه أم ولد يقال لها شغب . وكانت البيعة للمقتدر في القصر المعروف بالحسنى، فلما دخله ورأى السرير منصوباً أمر بحصير صلاة فبسط له ، وصلى أربع ركعات . وما زال يرفع صوته بالاستخارة ثم جلس على السرير ، وبايعه الناس ودارت البيعة على يدي صافي الحرّمى وفاتك المعتضدى ، وحضر العباس بن الحسن الوزير وابنه أحمد حتى تمت البيعة ثم غُسل المكتنى ، ودُفن في موضع من دار محمد بن عبد الله بن طاهر .

وذكر الطبرى أنه كان في بيت المال يوم بويج المقتدر خمسة عشر ألف دينار ، وذكر ذلك الصولى ، وحكى أنه كان في بيت مال العامة ستمائة ألف دينار ، وخلع المقتدر يوم الاثنين الثانى من بيعته على الوزير أبى أحمد العباس بن الحسن خلعاً مشهورة الحسن ، وقلده كتابته وأمر بتكنيته ، وأن تُجرى الأمور مجراها على يده . وقلد ابنه أحمد بن العباس العرّض عليه ، وكتابة السيدة أمّه وكتابة هارون ومحمد أخويه ، وكتب العباس إلى الكور والأطراف بالبيعة كتاباً على نسخة واحدة وأعطى الجند مال البيعة ، للفرسان ثلاثة أشهر ، وللرجال ستة أشهر . وأمر أصحاب الدواوين على ما كانوا عليه ، وخلع المقتدر على سوسن مولى المكتنى الذى كان حاجبه ، وأقره على حجابته ، وخلع على فاتك المعتضدى ، ومونس الخازن . ويمن غلام المكتنى ، وابن عمرويه ، صاحب الشرطة ببغداد ، وعلى أحمد بن كيغلف ، وكان قد قدم

مبايعة المقتدر يقوم حاولوا فتح سجن دمشق ، وإقامة فتنة بها ، فحيلوا على جمال ، وطُوفوا ، وخلع على كثير من الخدم ، فمن كان إليه منهم عمل جعلت الخلعة عليه لإقراره على عمله ، ومن لم يكن إليه عمل كانت الخلعة تشريفاً له، وردَّ المقتدر رسوم الخلافة إلى ما كانت عليه من التوسع في الطعام والشراب ، وإجراء الوظائف ، وفرق في بني هاشم خمسة عشر ألف دينار وزادهم في الأرزاق ، وأعاد الرسوم ، في تفريق الأضحى على القواد والعمال وأصحاب الدواوين والقضاة والجلساء ، ففرق عليهم يوم التروية ويوم عرفة من البقر والغنم ثلاثون ألف رأس ، ومن الإبل ألف رأس ، وأمر بإطلاق مَنْ كان في السجون ممن لا خصم له ولا حقَّ لله عز وجلَّ عليه ، وبعد أن امتحن محمد بن يوسف القاضي أمورهم .

ورُفِعَ إليه أن الحوانيت والمستغلات التي بناها المكتفي في رجة باب الطاق أضرت بالضعفاء، إذ كانوا يقعدون فيها لتجاراتهم بلا أجرة لأنها أफीئة واسعة ، فسأل عن غلتها فقيل: له تُغَلِّ ألف دينار في كلِّ شهر ، فقال : وما مقدار هذا في صلاح المسلمين واستجلاب حسن دعائهم ! فأمر بهدمها وإعادةها إلى ما كانت عليه . ولم يلِ الخلافة من بني العباس أصغرُ سنّاً من المقتدر ؛ فاستقلَّ بالأمور ، ونهض بها ، واستصلح إلى الخاصة والعامة وتجنَّب إليها، ولولا التحكم عليه في كثير من الأمور لكان الناس معه في عيش رَغْد ؛ ولكن أمه وغيرها من حاشيته كانوا يُفسدون كثيراً من أمره .

وفي هذه السنة ، كانت وقعة عَجَّ بن حاجَّ مع الجند بمَنَى في اليوم الثاني من أيام منى ، وقُتِلَ بينهم جماعة ، وهرب الناس الذين كانوا بمَنَى إلى بستان ابن عامر ، وانتهب الجند مضرب أبي عدنان ، وأصاب المنصرفين من الحاج في منصرفهم ببعض الطريق عطش ، حتى مات منهم جماعة . قال الطبري : سمعت بعض من يحكى أن الرجل كان يبول في كفه ثم يشربه .

وحجَّ بالناس في هذه السنة الفضل بن عبد الملك .

ثم دخلت سنة ست وتسعين ومائتين ذكر ما دار في هذه السنة من أخبار بني العباس

فمن ذلك ما كان من اجتماع جماعة من القواد والكتاب والقضاة على خلع جعفر المقتدر ، وكانوا قد تناظروا وتأمرؤا عند موت المكتفي على من يقدمونه للخلافة ، وأجمع رأيهم على عبدالله بن المعتز ، فأحضره وناظره في تقلدها، فأجابهم إلى توكي الأمر ، على ألا يكون في ذلك سفك دماء ولا حرب ، فأخبروه أن الأمر يُسلم إليه عفواً ، وأن من وراءهم من الجند والقواد والكتاب قد رضوا به، فبايعهم على ذلك سرّاً ، وكان الرأس في هذا الأمر العباس بن الحسن الوزير ، ومحمد بن داود ابن الجراح ، وأبوالمثنى أحمد بن يعقوب القاضي وغيرهم ، فخالفهم على ذلك العباس ، ونقض ما كان عقده معهم في أمر ابن المعتز ، وأجب أن يختبر أمر المقتدر ، وإن كان فيه محيل للقيام بالخلافة مع حداثة سنه ، وكيف يكون حاله معه، وعلم أن تحكّمه عليه سيكون فوق تحكّمه على غيره ؛ فصدّهم عن ابن المعتز، وأنفذ عقد البيعة للمقتدر على ما تقدم ذكره .

ثم إن المقتدر أجرى الأمور مجراها في حياة المكتفي. وقلد العباس جميعها، وزاده في المنزلة والحظوة وصير إليه الأمر والنهي ، فتغيّر العباس على القواد ، واستخفّ بهم واشتد كبره على الناس واحتجابه عنهم واستخفافه بكلّ صنف منهم ، وكان قبل ذلك صافي النية لعامة القواد والخدم منصفاً لهم في إذنه لهم ولقائه . ثم تجرّب عليهم ، وكانوا يمشون بين يديه فلا يأمرهم بالركوب ، وترك الوقوف على المتظلمين ، والسماع منهم، فاستثقله الخاصة والعامة ، وكثر الطعن عليه ، والإنكار لفعله والهجاء له ، فقال بعض شعراء بغداد فيه :

يا أبا أحمد لا تُخ
واحدّر الدهر فكم أه
كم رأينا من وزير
صار في الأجدات رهنا
سن بأيامك ظناً
ملك أملاً كأفنى
سار في الأجدات رهنا

أَيْنَ مَنْ كُنْتَ تَرَاهُمْ دَرَجُوا قَرْنَا قَرْنَا
فَتَجَنَّبَ مَرْكَبَ الْكَيْدِ رَوَقْلٌ لِلنَّاسِ حُسْنًا
رُبَّمَا أَمْسَى بِعَزَلٍ مَنْ بِإِضْبَاحٍ يُهِنَا
وَقِيحٌ بِمَطَاعِ الْإِلَهِ أَمْرٍ أَلَّا يَتَنَانِي
أَتْرَكَ النَّاسَ وَأَيَّامًا مَكَ فِيهِمْ تُتَمَنَّى

وكان مما يشتهر به الحسين بن حمدان على العباس ، أنه شرب يوماً عنده ، فلما سكر الحسين ، استخرج العباس خاتمه من إصبعه ، وأنفذه إلى جاريتته مع فتى له ، وقال لها : يقول لك مولاك : اشترى الوزير سماع غنائك . فاحضري الساعة ولا تتأخري ، فهذا خاتمي علامة إليك . قال الحسين : وقد كنت خفت منه شيئاً من هذا لبلاغات بلغتنى عنه ، وكتب رأيت له إليها بخطه ، فحفظت الجارية وحدثتها ، فلم تُصيغ إلى قول الفتى ولا إجابته .

وكان الحسين يحلف مجتهداً أنه سمعه يكفر ويستخف بحق الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأنه قال في بعض ماجرى من القول : قد كان أجيراً للخديجة ، ثم جاء منه ما رأيت . قال : فاعتقدت قتله من ذلك الوقت ، واعتقد غيره من القواد فيه مثل ذلك ، واجتمعت القلوب على بغضته ، فحينئذ وثب به القوم فقتلوه ، وكان الذى تولى قتله بدر الأعجمي والحسين بن حمدان ووصيف بن سوارتكين . وذلك يوم السبت لأحدى عشرة ليلة بقيت من ربيع الأول من العام المؤرخ .

ذكر البيعة لابن المعتز

وفى غد هذا اليوم خُلِعَ المعتز ، خلعه القواد والكتاب وقضاة بغداد ، ثم وجَّهوا فى عبدالله بن المعتز ، وأدخل دار إبراهيم بن أحمد الماذرائى التى على دجلة والصرارة ثم حُمِلَ منها إلى دار المكتنى بظهر المخرم ، وأحضر القضاة ، وبايعوا عبدالله بن المعتز فحضرهم . ولقبوه المنتصف بالله ؛ وهو لقب اختاره لنفسه .

واستوزر محمد بن داود بن الجراح ، واستحلفه على الجيش ؛ وكان الناس

يحلّفون بحضرة القضاة ، وكان الذى يأخذ البيعة على الناس وعلى القواد ويتولى استحلافهم والدعاء بأسمائهم محمد بن سعيد الأزرق كاتب الجيش ، وأحضر عبدالله بن عليّ بن أبي الشوارب القاضى وطُوب بالبيعة لابن المعتز فجلج ، وقال : ما فعل جعفر المقتدر ! فدفع في صدره . وقيل أبو المثنى لما توقف عن البيعة ، ولم يشكّ الناس أن الأمر تامّ له إذ اجتمع أهل الدولة عليه ، وكان أجلّ من تحلّف عن سوسن الحاجب، فإنه بقى بدار المقتدر مثبتاً لأمره وحامياً له .

وفي هذا اليوم كانت بين الحسين بن حمدان وبين غلمان الدار التي كان بها المقتدر حربٌ شديدة من غدوة إلى انتصاف النهار ، وثبت سوسن الحاجب به وحامى عنه ، وأحضر الغلمان ووعدهم الزيادة ، وقوى نفس صافى ونفس مؤنس الخادم ومؤنس الخازن ؛ فكلّهم حماه ودافع عنه ؛ حتى انفضت الجموع التي كان محمد بن داود جمعها لبيعة ابن المعتز ؛ وذلك أن مؤنساً الخادم حمل غلماناً من غلمان الدار إلى الشّدوات (١) ، فصاعد بها في دجلة . فلما جازوا الدار التي كان فيها ابن المعتز ومحمد ابن داود صاحوا بهم ، ورشقوهم بالنشاب ، ففترقوا وهرب من كان في الدار من الجند والقواد والكتّاب ، وهرب ابن المعتز ومن كان معه، ولحق بعض الذين كانوا بايعوا ابن المعتز بالمقتدر ، فاعتذروا إليه بأنهم مُنعوا من المصير نحوه ، واحتفى بعضهم ، فأخذوا وقتلوا وانتهت العامة دور محمد بن داود والعباس بن الحسن ؛ وأخذ ابن المعتز فقتل وقتل معه جماعة، منهم أحمد بن يعقوب القاضى، ذبح ذبحاً ، وقالوا له : تباع للمقتدر ! فقال : هو صبي ولا يجوز المبايعه له .

وقال الطبرى ، ولم ير الناس أعجب من أمر ابن المعتز والمقتدر ؛ فإنّ الخاصة والعامة اجتمعت على الرضا بابن المعتز وتقديمه ، وخلع المقتدر لصغر سنه ؛ فكان أمر الله قدراً مقدوراً ؛ ولقد تجرّ الناس في أمر دولة المقتدر وطول أيامها على وهى أصلها وضعف ابتنائها . ثم لم ير الناس ولم يسمعو بمثل سيرته وأيامه وطول خلافته .

وقال محمد بن يحيى الصولى : وفي يوم الاثنين لتسع ليال بقين من ربيع الأول خلع المقتدر على عليّ بن محمد بن الفرات للوزارة، وركب الناس معه إلى داره بسوق العطش ، وتكلم في إطلاق جماعة ممن كان بايع ابن المعتز ، فأذن له المقتدر في ذلك،

(١) الشّدوات : نوع من السفن .

فخلى سبيلَ طاهر بن عليّ ونزار بن محمد وإبراهيم بن أحمد المأذرائي والحسين بن عبدالله الجوهريّ المعروف بابن الجصاص ، ووضع العطاء للغلمان والأولياء الذين بقوا مع المقتدر صلة ثانية للفرسان ثلاثة أشهر وللرجالة ست نواب ، وولى مؤسساً الخادم شرطة جانبي بغداد ومايلها ، وتقدم إليه بالنداء عليّ محمد بن داود ويمن ومحمد الرقاص ، وأن يبذل لمن جاء بمحمد بن داود عشرة آلاف دينار ، وخلع عليّ عبدالله بن عليّ بن محمد بن أبي الشوارب لقضاء جانبي بغداد ، وقلد الوزير عليّ بن محمد أخاه جعفر بن محمد ديوان المشرق والمغرب. وأشاع أنه يخلفه عليهم . وقلد نزاراً الكوفة وطساسبجها^(١) ، وعزل عنها السمعى ، ثم عزل نزاراً وولى الكوفة نجحاً الطولونيّ، وخلع عليّ أبي الأغر خليفة بن المبارك السلمي لغزاة الصائفة^(٢) . وعظم أمر سوسن الحاجب وتجبر وطني ، فاتهمه المقتدر ولم يأمنه ، وأدار الرأي في أمره مع ابن الفرات، فأوصى إليه المقتدر : خذ من الرجال من شئت ومن المال والسلاح ماشئت ، وتولّ من الأعمال ما أحببت ، وخلّ عن الدار أطفاً من أريد . فأبى عليه ، وقال : أمر أخذته بالسيف لا أتركه إلا بالسيف . فأحكم المقتدر الرأي مع ابن الفرات في قتله فلما دخل معه الميدان في بعض الأيام أظهر صافي الحرميّ العلة ، وجلس في بعض طرق الميدان متعاللاً . فنزل سوسن ليعوده، فوثب إليه جماعة فيهم تكين الخاصة وغيره من القواد، فأخذوا سيفه ، وأدخلوه بيتاً ، فلما سمع من كان معه بذلك من غلمانته وأصحابه تفرقوا ، ومات سوسن بعد أيام في الحبس .

وقلّد الحجابة نصرأ الحاجب المعروف بالقشوريّ ، وكان موصوفاً بعقل وفضل . وكان النصاري في آخر أيام العباس بن الحسن قد علا أمرهم، وغلب عليهم الكتاب منهم، فرفع في أمرهم إلى المقتدر، فعهد فيهم بنحو ما كان عهد به المتوكل من رفضهم وأطراحهم وإسقاطهم عن الخدمة، ثم لم يدّم ذلك فيهم .

وفي يوم السبت لأربع بقين من ربيع الأول سقط ببغداد الثلج من غدوة إلى العصر ، حتى صار في السطوح والدور منه نحو من أربعة أصابع ؛ وذلك أمر لم ير مثله ببغداد . وفي يوم الاثنين لليلتين بقيتا من ربيع الأول سلم محمد بن يوسف القاضي ومحمد

(١) الطساسبج : جمع طسوج ، وهو الناحية .

(٢) الصائفة : غزو الروم لأنهم كانوا يفرضهم صيفا لكان البرد والثلج

ابن عمروه وابن الجصاص والأزرق كاتب الجيش في جماعة غيرهم إلى مؤنس الخازن ، فقتل بعضهم، وشُفِعَ في بعض فأطلق .

وفيها وجه القاسم بن سما في جماعة من القواد والجند في طلب الحسين بن حمدان . فشخص لذلك حتى صار إلى قرقيسيا والرَّحْبَة ، وكتب إلى أبي الهيجاء عبدالله بن حمدان بأن يطلب أخاه ويتبعه-فخرج في أثره ، والتقى بأخيه بين تكريت والسودقانية ، بموضع يعرف بالأعمى ؛ فانهمز عبدالله عن أخيه الحسين . ثم بعث الحسين إلى السلطان يطلب الأمان لنفسه فأعطى ذلك .

ولسبع بقين من جمادى الآخرة خلع على ابن ذُليل النصراني كاتب ابن أبي الساج ورسوله، وعقد ليوسف على أذربيجان والمراغة وحملت إليه الخلع، وأمر بالشخص إلى عمله . وللنصف من شعبان خلع على مؤنس الخادم ، وأمر بالشخص إلى طرسوس لغزو الروم ، فخرج في عسكر كثيف وجماعة من القواد . وكان مؤنس قد نُقِلَ على صافي الحرمي ، وأحب الأبيجاور به بغداد ، فيسعى مع الوزير ابن الفرات في إبعاده ، فأغزى في الصائفة ، وضم إليه أبو الأغر خليفة بن المبارك فلم يرضه مؤنس ، وكتب إلى المقتدر يذمه ، فكتب إليه في الانصراف فانصرف ، وحبس . واجتمع قول الناس بلا اختلاف بينهم ، أنه لم يكن في زمن أبي الأغر فارس للعرب ولا للعجم أشجع منه ولا أعظم أيداً وجلداً .

وحجَّ بالناس في هذه السنة الفضل بن عبد الملك .

ثم دخلت سنة سبع وتسعين ومائتين ذكر ما دار في هذه السنة من أخبار بني العباس

في المحرم من هذا العام ، ولد للمقتدر ابن ، فأمر أن يكتب اسمه على الأعلام والتراس والدنانير والدراهم والنمات ولم يعيش ذلك المولود .
وفيها ورد كتاب مؤنس الخادم على السلطان لست خلون من المحرم بأنه ظهر على الروم في غزاته إليهم التي تقدم ذكرها في سنة ست وتسعين ، وهزمهم وقتل منهم مقتلة عظيمة وأسرفهم أعلاجاً كثيرة ، وقرئ كتابه بذلك على العامة ببغداد ، ثم قفل مؤنس منصرفاً .

وفي صفر من هذه السنة أتحّر طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث الصفار إيراد ما كان يلزمه من المال الموظف عليه من أموال فارس ، ودافع به ، فكتب سبكرى ، غلام عمرو بن الليث ، يتضمن حمل المال وإيراده ، واستأذن في توجيه طاهر وأخويه أسرى إلى باب السلطان ، فأجيب إلى ذلك ، فاجتمع سبكرى ومنّ وإلاه عليهم ، ودارت بينهم حرب شديدة ، حتى استولى سبكرى على فارس وكرمان ، وبعث بطاهر وأخويه إلى السلطان فأدخلوا في عمّاريات مكشوفة ، وخلع على رسول سبكرى .

ثم إن الليث بن عليّ بن الليث لما بلغه فعل سبكرى بطاهر ويعقوب ابني محمد ، غضب لذلك ، وسار يريد فارس ، فتلقاه سبكرى ، واقتتلا قتالاً شديداً ، فانهزم سبكرى ، وقدم على السلطان يستمده ، فندب مؤنس الخادم إلى فارس ، وضم إليه زهاء خمسة آلاف من الأولياء والغلمان ، وكتب إلى أصحاب المعاون بأصبهان والأهواز والجليل في معاونة مؤنس على محاربة الليث بن عليّ وأشخص معه الوزير ابن القرات محمد بن جعفر العبّرتايّ ، وولاه الخراج والضياح بفارس ، فاحتاج الجند إلى أرزاقهم ، فوعدهم بها محمد بن جعفر فلم يرضوا وعده ، ووثبوا عليه ونهبوا عسكره ، وأصابته ضربة ، وزعم بعض أصحاب مؤنس أنه أخذ له مائة ألف دينار .

وفي ليلة الأربعاء لخمس خلون من شهر ربيع الآخر سنة سبع وتسعين ولد للمقتدر أبو العباس محمد الراضى بالله بدتير حنيناء قبل طلوع الفجر .

وفي ذى الحجة من هذا العام كانت بين مؤنس الخادم وبين الليث بن عليّ حرب بناحية التوبندجان، فهزم الليث وأصحابه ، وأسّر مؤنس الليث وأخاه إسماعيل وعليّ بن حسين بن درهم والفضل بن عنبر ، وصاروا في قبضته ، فحملهم بين يديه إلى بغداد ، وأدخل الليث على فيل ، ومن كان معه على جمال مشهورين ، قد البسوا البرانس ثم حبسوا . وفيها وجّه المقتدر القاسم بن سبأ غازياً في الصائفة إلى الروم في جمع كثيف من الجند في شوال فغنم وسبى .

وفيها وليّ ورقاء بن محمد الشيبانيّ أمر السواد بطريق مكة فرفع المؤمن عن الناس ، وحسم عنها ضرّ الأعراب وما كانوا يفعلونه في الطريق من السلب والقتل ، وحسّن أثرورقاء هنالك ؛ ولم يزل مقبلاً بتلك الناحية إلى أن رجع الحاجّ مسلمين شاكرين لفعله فيهم .

وليمادى الأولى من هذا العام ورد الخبر بأن أركان البيت الأربعة غرقت في سيول كانت بمكة وغرق الطواف وفاضت بثر زمزم ، وإنه كان سيلاً لم يَر مثله في قديم الأيام وحديثها .

وفي شوال منها توفّي محمد بن طاهر بن عبدالله بن طاهر المعروف بالصناديقى ، ودفن في مقابر قرقيش ، وصلى عليه القاضى أحمد بن إسحاق بن البهلولى .

وفي شهر رمضان منها توفّي يوسف بن يعقوب القاضى ومحمد بن داود الأصبهانى الفقيه . وورد الخبر بوفاة عيسى التوشرىّ عامل مصر ، فولى السلطان مكانه تكين

الخاصة ، وتوجّه من بغداد إلى مصر .

وفي شوال من هذه السنة توفّي جعفر بن محمد بن الفرات أخو الوزير ، وكان يلى ديوان المشرق والمغرب ، فولى الوزير ابنه المحسّن ديوان المغرب وولى ابنه الفضل ديوان المشرق .

وفي هذا العام توفّي القاسم بن زرزور المغنىّ ، وكان من الحذاق المجيدين ، وأسنّ حتى قارب تسعين سنة .

وحج بالناس في هذه السنة الفضل بن عبد الملك الهاشمىّ .

ثم دخلت سنة ثمان وتسعين ومائتين ذكر ما دار في هذه السنة من أخبار بني العباس

فيها قدم القاسم بن سبأ من غزاة الصّانفة إلى الروم ، ومعه خلق كثير من الأسرى ، وخمسون عِلْجاً قد حُمِلوا على الجمال مشهورين ، بأيدي جماعة منهم أعلام الرّوم ، عليها صلبان الذهب والفضة ؛ وذلك يوم الخميس لأربع عشر ليلة بقيت من شهر ربيع الأول .

وفيها خالف سبكرى وآتوى بما عليه ، فندب لمحاربتة وصيف كامه غلام الموفق ، وشخص معه وجوه القواد ، وفيهم الحسين بن حمدان وبندر غلام النوشرى وبندر الكبير المعروف بالحمامى ، فواقعا سُبْكَرَى في باب شيراز وهزموه ، وأسروا القتال صاحبه وهرب بعض قواده عنه وقتقّ عسكره بماله وأثقاله إلى ناحية كِرْمَان ، وورد الخبر بأن سبكرى أُسر ؛ وكان الذى أسره سيمجور غلام أحمد بن إسماعيل ، ثم قدم وصيف كامه بالقتال صاحب سبكرى ، فأدخل على فيلٍ وعليه برنس طويل ، وبين يديه ثلاثة عشر أسيراً على الجمال ، وعليهم دَرَارِيع وبرانسن من ديباج ، فخلع على وصيف وسور وطوق بطوق ذهب منظوم بجمهر ، ثم دخل سُبْكَرَى وحضر دخوله الوزير ابن الفرات وسائر القواد يوم الاثنين لإحدى عشر ليلة بقيت من شوال ، وكان قد حمل على فيلٍ وشهر برنس طويل ، وبين يديه الكرك ومن يضرب بالصنوج ، وخلفه الليث بن على على فيلٍ آخر ، فخلع على ابن الفرات وحمل وكان يوماً مشهوداً .

وحدث محمد بن يحيى الصولى أنه شهد هذا اليوم قال : فتدكرت فيه حديثاً كان حدثناه صافى الحرّمى يوم بويج فيه المقتدر بالله ، قال صافى : رأيتُ الخليفة المقتدر بالله وهو صبيّ في حجر المعتضد ، والمعتضد ينظر في دفتر كان كثيراً ما ينظر فيه ، وهو يضرب على كتف المقتدر ، ويقول له : كأنى بملوك فارس قد أدخلوا إليك على الفيلة والجمال ، عليهم البرانس ، وكان صافى يوم بيعة المقتدر يحدث بهذا ، ويدعو إلى الله أن يحقق هذا القول .

وفيهما وردت على المقتدر هدايا من خراسان أنفذها إليه أحمد بن إسماعيل بن أحمد ،
 فيها غلمان على دوابهم وخيولهم وثياب ومسك كثير وبزاة وسمور وطرائف ؛ لم يعهد
 بمثلها فيما أُهدى من قبل .

وفيهما جلس ابنُ الفرات الوزير لكتاب العطاء ، فحاسبهم وأشرف لهم على خيانة
 نحو مائة ألف دينار ، فوزى عن الأمر قليلاً إذ كان كتابه منهم ، واستخرج ما وجد
 من المال في رفق وسر .

وفي جمادى الآخرة من هذا العام فُلج عبدالله بن عليّ بن أبي الشوارب القاضي ،
 فأمر المقتدر ابنه محمد بن عبدالله بتولى أمور الناس خليفة لأبيه ، حتى يظهر حاله
 وما يكون من علته . فنظر كما كان ينظر أبوه ، وأنفذ الأمور مثل تنفيذه .

ثم دخلت سنة تسع وتسعين ومائتين ذكر ما دار في هذه السنة من أخبار بني العباس

فمن ذلك غزوة رستم الصائفة من ناحية طرسوس ، وهو والى الثغور ، فحاصر
حصن مليح الأرميني ، ثم دخل عليه وأحرق أرباض ذى الكلاع .
وفيها ورد رسول أحمد بن إسماعيل بكتاب منه إلى السلطان بأنه فتح سجستان ،
وأن أصحابه دخلوها وأخرجوا من كان فيها من أصحاب الصفار ، وأن المعدل بن عليّ
ابن الليث صار إليه بمن معه من أصحابه في الأمان ، وكان المعدل يومئذ مقبياً معهم
بزرنج ، وصار إلى أحمد بن إسماعيل وهو مقم ببيست والرخج ، فوجه به أحمد وبعياله
ومن معه إلى هراة ، ووردت الخريطة بذلك على السلطان يوم الاثنين لعشر خلون
من صفر .
وفيها وافي بغداد العطير صاحب زكرويه ومعه الأغر ، وهو أحد قواد زكرويه مستأماً .

ذكر القبض على ابن الفرات

وفي ذى الحجة غضب المقندر على وزيره عليّ بن محمد بن الفرات لأربع
خلون منه ، وحبس ووكل بدوره ، وأخذ كل ما وجد له ولأهله ، وانتهت دوره أقبح
تهب ، وفجر الشرط بنسائه ونساء أهله ، وكان ادعى عليه أنه كتب إلى الأعراب بأن
يكبسوا بغداد في خبر طويل .

واستوزر محمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان فكانت وزارة ابن الفرات
ثلاث سنين وثمانية أشهر واثني عشر يوماً ، وطولب ابن الفرات بأمواله وذخائره ،
فاجتمع منها مع ودائع كانت له سبعة آلاف ألف دينار - فيما حكى عن الصولي -
وكان مشاهداً ومشفراً على أخبارهم .

قال : وما سمعنا بوزير جلس في الوزارة وهو يملك من العين والورق والضياع والأثاث ما يحيط بعشرة آلاف ألف غير ابن الفرات .

قال : وكانت له أبادٍ جليلة وفضائل كثيرة قد ذكرتها في كتاب الوزراء . قال ولم يُر وزير أودع وجوه الناس من الأموال ما أودع ابن الفرات من قبل ولايته الوزارة ، وكانت غلته تبلغ ألف ألف دينار ولم يُمسك الناس ببغداد عن انتقاص ابن الفرات وهجوه مع حسن آثاره ، وأحضر محمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان دار المقتدر في الوقت الذي ضمّ فيه على ابن الفرات ، فقلّد الوزارة ، وانصرف إلى منزله بباب الشماسية في طيار ، وركب يوم الخميس بعده ، فمخلع عليه وحمل وقلّد سيفاً . وقيل إن السبب في ولايته كان بعناية أم ولد المعتضد بأمره على أن ضمن لها مائة ألف دينار ، وقوى أمره عندها رياءً كان يظهره . وكان الخدم من الدار يأتونه بالكتب ، فلا يكلم الواحد منهم إلا بعد مائة ركعة يصلّيها ، فكانوا ينصرفون بوصفه وما رأوا منه ، وخلع على ابنه عبد الله بن محمد لخلافة أبيه ، واستبدل بالعمال ، وعزل كل من كان خطوطه إلى علي بن الفرات وآله .

وفي هذه السنة مات وصيف موشجير يوم الخميس لأربع عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان .

وفيها مات الخرقى المحدث .

وحج بالناس في هذه السنة الفضل بن عبد الملك .

ثم دخلت سنة ثلثمائة ذكر ما دار في هذه السنة من أخبار بني العباس

فيها أمر جعفر المقتدر برفع مطالبة الموارث عن الناس ، وأن يورث دُوو الأرحام ، ولا يعرض لأحد في ميراث إلا لمن صحَّ أنه غير وارث . وكان الناس من قبل ذلك في بلاء وتعلل متصل من المستخرجين والعاملين .

وفيها أخرج محمد بن إسحاق بن كنداجيق بعض أصحابه لمحاربة قوم من القرامطة جاءوا إلى سوق البصرة ، فعاتبوا بها ، وبسطوا أيديهم وأسيفهم على الناس فيها ؛ فلما واقفهم أصحابُ ابن كنداجيق ، صدمهم القرامطة صدمةً شديدة حتى هزموهم ، ، وقُتل من أصحاب ابن كنداجيق جماعة ، وكان محمد بن إسحاق قد خرج كالممد لهم ؛ فلما بلغه أمرهم وشدة شوكتهم انصرف مبادراً إلى المدينة ، فأنهض السلطان محمد بن عبدالله الفارقي في رجل كثير معونة لابن كنداجيق ومدداً له فأقاما بالبصرة ولم يتعرضا لمحاربة .

وفي شعبان من هذه السنة قبض على إبراهيم بن أحمد المادرائي ، وعلى ابن أخيه محمد بن علي بن أحمد ، فطالبهم أبو الهيثم بن ثوبة بخمسمائة ألف ، فجملوا منها خمسين ألفاً إلى بيت المال ، وصانعوا الوزير ابن خاقان وابنه وابن ثوبة بمال كثير ، وصادر ابن ثوبة جماعة على مائة ألف دينار ، فحمل منها ابن الجصاص عشرين ألفاً ، وفرضت البقية على جماعة ، منهم ابن أبي الشوارب القاضي وغيره .

وظهر في هذا العام ضعف أمر محمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان الوزير ، وتغلب ابنه عبد الله عليه وتحكّمه في الأمور دونه ، وكثر التخليط من محمد في رأيه وجميع أمره ، فكان يوكل العمل الواحد جماعة في أسبوع من الأيام ، وتقدم بالمصانعات حتى قلّد عمالة بادوريا في أحد عشر شهراً أحد عشر عاملاً ، وكان يدخل الرجل الذي قد عرفه دهرأ طويلاً فيسلم عليه فلا يعرفه ؛ حتى يقول له : أنا فلان ابن فلان، ثم يلقاه بعد ساعة فلا يعرفه .

وفيها ورد الخبر بانخساف جبل بالدينور، يعرف بالتلّ وخروج ماء كثير من تحته غرقت فيه عدة من القرى ، وورد الخبر أيضاً بانخساف قطعة عظيمة من جبل لبنان وسقوطها إلى البحر . وكان ذلك حدثاً لم يُر مثله .

وفيها ورد كتاب صاحب البريد بالدينور ، يذكر أن بغلة هناك وضعت فلوة ونسخة كتابه :
بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله الموقظ بعبده قلوب الغافلين ، والمرشد بآياته
ألباب العارفين ، الخالق مايشاء بلا مثال ؛ ذلك الله البارئ المصور في الأرحام مايشاء
وأن الموكل ببحر التطواف بقمر ماسين رفع يذكر أن بغلة لرجل يعرف بأبي بُردة من
أصحاب أحمد بن عليّ المرّي وضعت فلوة ، ويصف اجتماع الناس لذلك ، وتعجبهم
لما عاينوا منه ، فوجهت من أحضرنى البغلة والفلوة فوجدت البغلة كمناء^(١) خلقية
والفلوة سوية الخلق تامة الأعضاء منسدلة الذنب . سبحان الملك القدوس لا معقب
لحكمه وهو سريع الحساب .

وكان المقتدر لآرائه عجز محمد بن عبيد الله الوزير وتبّلده قد أنفذ أحمد بن
العباس أخا أم موسى الهاشمية إلى الأهواز ، ليقدّم بأحمد بن يحيى المعروف بابن
أبي البغل ليؤيّه الوزارة ، فخرج إليه ، وأقبل به حتى صار بواسطة ، فلما قرب من دار
السلطان سلم أحمد بن العباس على أحمد بن محمد بالوزارة ، وحمل إليه ثلاثة آلاف
دينار، فاتصل الخبر بمحمد بن عبيد الله الوزير من قبل حاشيته وعبونه ، فركب إلى
الدار ، وصانع جماعة من الخدم والحرم، وضمن لأُم ولد المعتضد التي كانت عيّنت
بولاية في أول أمره خمسين ألف دينار . فنقضت أمر ابن أبي البغل ، وردّ والياً على فارس .
وفي شوال من هذا العام توفّي عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ، وكان أكثر الناس
أدباً وجمالة وفهماً ومروءة ، وهو ابن إحدى وثمانين سنة ، وصلى عليه أحمد بن
عبد الصمد الهاشمي ، ودفن في مقابر قريش .

وفيها مات أبو الفضل عبد الواحد بن الفضل بن عبد الوارث يوم السبت لسبع
بقيين من ذي الحجة .

وأقام الحج للناس في هذه السنة الفضل بن عبد الملك بن عبد الله الهاشمي .

(١) كمناء : خالط حمرتها قنوه .

ثم دخلت سنة إحدى وثلاثمائة ذكر ما دار في هذه السنة من أخبار بني العباس

ففيها وافى بغداد علي بن عيسى بن داود بن الجراح مقدمه من مكة ، وذلك يوم الاثنين لعشر خلون من المحرم ، فمضى به من فوره إلى دار المقتدر ، فقلد الوزارة وخلع عليه لولايته ، وقلد سيفاً ، وقبض على محمد بن عبيد الله وابنيه عبد الله وعبد الواحد فحبسوا وكانوا قد ركبوا في ذلك النهار إلى الدار ، ووعدوا بأن يخلع عليهم ويسلم علي بن عيسى إليهم ، فسلموا إليه ، ووقع الأمر بضد ماظنوه ، وقعد علي ابن عيسى لمحمد بن عبيد الله وناظره فقال له : أخربت الملك ، وضيعت الأموال ، ووليت بالعناية ، وصانعت على الولايات بالرشوة ، وزدت على السلطان أكثر من ألف ألف دينار في السنة ، فقال : ما كنت أفعل إلا ماأراه صواباً . وكان محمد بن عبيد الله فيما ذكر من تسناه يأخذ المصانعات على يدي أبي الهيثم بن ثوبة ، ولا يني بعهد لكل من صانعه برشوة ؛ حتى قيلت فيه أشعار كثيرة منها :

وزيرٌ ما يفيقُ من الرقاعةِ يوبى ثم يعزلُ بعد ساعة
إذا أهلُ الرشا صاروا إليه فأحظى القوم أوفرهم بضاعة
وليس بمنكرٍ ذا الفعلُ منه لأنَّ الشيخ أفلتَ من مجاعة

وكان محمد بن عبيد الله قبل أن يستحيل به الحال فيما ذكر أهل الخبر . وحسن الرأي فيه ذادهاء وعقل ، وكان ابنه عبدالله كاتباً بليغاً حسن الكلام مليح اللفظ حسن الخط ، جواداً يعطي العطايا الجزيلة ، ويقدم الأيادي الجليلة ، وصل عبدالله بن حمدون من ماله في مدة ولايته بتسعين ألف دينار إلى ماوصل به غيره ، وأعطاه كثيراً ممن كان أمّله .

وفي هذه السنة رضى عن القاضي محمد بن يوسف ، وقلد الشرقية ، وعسكر المهدي وخلع عليه ذراعة وطيلسان وعمامة سوداء ، وركب من دار الخليفة إلى مسجد الرصافة ، فصلى ركعتين ، ثم قرئ عليه عهده بالولاية .

وفيها ورد الخبر بوثوب أبي الهيجاء عبدالله بن حمدان بالموصل ومعه جماعة من الأكراد ، وكانوا أخواله لأن أمه كردية ، وأغاث الجند أهل الموصل، فقتلت بينهم مقتلة عظيمة ، وصار أبو الهيجاء إلى الأكراد ، وتأمر عليهم كالمخالف للطاعة .

وتظلم أهل البصرة من عاملهم محمد بن إسحاق بن كنداج ، وشكوا به إلى عليّ ابن عيسى الوزير ، فغزله عنهم بعد أن استأمر فيه المقتدر لثلاثا يستبد بالراى دونه ، وولى البصرة نجحاً الطولونى ، ثم ولى محمد بن إسحاق بن كنداج الدينور ، وولى سليمان بن مخلد ديوان الدار ، وكتابة غريب خال المقتدر ، وولى عليّ بن عيسى إبراهيم أخاه ديوان الجيش ، واستخلف عليه سعيد بن عثمان والحسين بن عليّ .

وفى شهر ربيع الآخر من هذه السنة دخل مؤنس الخادم مدينة السلام، ومعه أبو الهيجاء قد أعطاه أماناً فخلع على مؤنس وعليه .

وقد نصر القشورى مع الحجابة التي كان يتولاها ولاية السوس وجندى سابور ومناذر الكبرى ومناذر الصغرى ، فاستخلف على جميع ذلك يمناً الهلالى الخادم . وفى هذه السنة أغارت الأتراك على المسلمين بخراسان ، فسبّت منهم نحو عشرين ألفاً إلى ما ذهبت به من الأموال وقتلت من الرجال ، فخرج إليهم أحمد بن إسماعيل ، وكان واليها في جيوش كثيرة ، وأتبعهم فقتل منهم خلقاً كثيراً واستنقذ بعض الأسرى ، وأوفد إلى السلطان رجلاً شيخاً يعرف بالحمادى يستحمد إليه بفعله بالأتراك، ويخطب إليه شرطة مدينة السلام وأعمال فارس وكرمان فأجيب إلى كرممان وحدها وكتب له بها كتاب عهد .

وفى جمادى الآخرة من هذه السنة أطلق محمد بن عبيد الله الذى كان وزيراً وابنه عبدالله وأمرأ بلزوم منازلهما .

وفيها خلع على القاسم بن الحر وولى سيراف ، وخلع على عليّ بن خالد الكردي ، وولى حلوان .

وفى هذه السنة ركب أبو العباس محمد بن المقتدر من القصر المعروف بالحسنى ، وبين يديه لواء عقده له أبوه المقتدر على المغرب ، ومعه القواد كلهم ، والغلمان الحجرية وجماعة الخدم حول ركابه ، وعليّ بن عيسى عن يمينه ومؤنس الخادم عن يساره ونصر الحاجب بين يديه ، فسار فى الشارع الأعظم ، ورجع فى الماء والناس معه ،

فاعترضه رجل بمربعة الحرثي ، فنثر عليه دراهم مسيقة ، وقال له : بحق أمير المؤمنين إلا أذنت لي في طلي الفرس بالغالية ، فوقف له وجعل الرجل يطلي وجه الفرس ، فنفر منه ، وقيل له : دع وجهه ، واطل سائر بدنه ، فأقبل يطلي عرق الفرس وقوائمه بالغالية ، فقال محمد بن المقتدر لمن حوله : اعرفوا لنا هذا الرجل .

وفي هذه السنة قلد أبو بكر محمد بن علي الماذرائي أعمال مصر والإشراف على أعمال الشام وتدير الجيوش ، وخلع عليه ، وذلك يوم الخميس للنصف من شهر رمضان وخلع في هذا النهار أيضا على القاسم بن سيبا ، وعقد له على الإسكندرية وأعمال برقة .

وفي هذه السنة في جمادى الآخرة ، ورد الخبر بوفاة علي بن أحمد الراسبي ، وكان يتقلد جندي سابور والسوس وماذرايا إلى آخر حدودها، وكان يورد من ذلك ألف ألف دينار وأربعمائة ألف دينار في كل سنة ، ولم يكن معه أحد يشركه في هذه الأعمال من أصحاب السلطان لأنه تضمن الحرب والخراج والضياح والشحنة وسائر ما في عمله ، فتخلف - فيما وردت به الأخبار - من العين ألف ألف دينار ومن آنية الذهب والفضة قيمة مائة ألف دينار ومن الخيل والبغال والجمال ألف رأس ، ومن الخز الرفيع الطاق أزيد من ألف ثوب ، وكان مع ذلك واسع الضيعة كثير الغلة وكان له ثمانون طرازاً (١) ينسج له فيها الثياب من الخز وغيره . فلما ورد الخبر بوفاة الراسبي ، أنفذ المقتدر عبد الواحد بن الفضل بن وارث في جماعة من الفرسان والرجال لحفظ ماله إلى أن يوجه من ينظر فيه ، ثم وجه مؤنس الخادم للنظر في ذلك ؛ فيقال : إنه صار إليه منه مال جليل ، وخلع على إبراهيم بن عبد الله المسمعي ، وولى النظر في دور الراسبي .

وتوفي مؤنس الخازن يوم الأحد لثمان بقين من شهر رمضان ، ولم يتخلف أحد عن جنازته من الرؤساء ، وصلى عليه القاضي محمد بن يوسف ، ودفن بطرف الرصافة ، وكان جليل القدر عند السلطان ، فلما مات قلد ابنه الحسن ما كان يتولاه من عرض الجيوش ، فجلس ونظر ، وعاقب وأطلق ، وقرق سائر الأعمال التي كانت إلى مؤنس

(١) الطراز : الموضع الذي تنسج فيه الثياب الجيدة .

على جماعة من القواد الذين كانوا في رسمه ، وضمَّ أصحابه إلى ملازمة أبي العباس بن المقدر ، ولم يخلع على الحسن بن مؤنس للولاية مكان أبيه ، فعلم أن ولايته لاتمَّ وعزل بعد شهرين ، وعزل محمد بن عبيد الله بن طاهر وكان خليفته على الجانب الشرقي ، وقدم مكانه بدر الشراي ، وعزل خزرى بن موسى خليفة مؤنس على الجانب الغربي ومكَّ مكانه إسحاق الأشروسنى ، ومكَّ شفيع اللؤلؤى البريد وسُمِّي شفيعاً الأكبر .

وورد الخبر في شعبان بأن أحمد بن إسماعيل بن أحمد صاحب خراسان قتله غلمانه غيلة على فراشه ، وكان قد أخاف بعضهم فتواطأوا على قتله . ثم اجتمع سائر غلمانه فضبوا الأمر وبايعوا لابنه نصر بن أحمد . وورد كتابه على المقدر يسأله تجديد العهد له ، ووردت كتب عمومته وبنى عمه يسأل كل واحد منهم ناحية من نواحي خراسان ، فأفرد الخليفة بالولاية ابنه وتمَّ له الأمر .

قال الصولى : شهدت في هذا العام بين يدى محمد بن عبيد الله الوزير مناظرة كانت بين ابن الجصاص وإبراهيم بن أحمد الماذرائى ، فقال إبراهيم بن أحمد الماذرائى في بعض كلامه : لابن الجصاص مائة ألف دينار من مالى صدقة ، لقد أبطلت في الذى حكيت وكذبت ! فقال له ابن الجصاص : قفيز دنانير من مالى صدقة ، لقد صدقت أنا وأبطلت أنت ، فقال له ابن الماذرائى : من جهلك أنك لاتعلم أن مائة ألف دينار أكثر من قفيز دنانير ، فعجب الناس من كلامهما . قال الصولى : وانصرفت إلى أبى بكر بن حامد فخبرته الخبر ، فقال : تعتبر هذا بمحنة ، فأحضر كيلجة^(١) وملاها دنانير ثم وزنها فوجد فيها أربعة آلاف دينار ، فنظرنا فإذا القفيز ستة وتسعون ألف دينار كما قال الماذرائى .

وفي هذه السنة مات أبوبكر جعفر بن محمد المعروف بالفاريايى المحدث ، لأربع بقين من المحرم وصلى عليه ابنه ودفن في مقابر الشونيزية^(٢) وفيها توفى عبدالله بن محمد بن ناجية المحدث وكان مولده سنة عشر ومائتين . وفيها مات الحسن بن الحسن بن رجاء ، وكان يتقلد أعمال الخراج والضياح بحلب ، مات فجاءة ، وحُمِل تابوته إلى مدينة السلام ، ووصل يوم السبت لخمس

(١) الكيلجة : نوع من المكابيل .

(٢) الشونيزية : مقبرة بغداد .

بقين من شهر ربيع الأول .

وفيها مات محمد بن عبد الله بن علي بن أبي الشوارب القاضي المعروف بالأحنف ، وكان خليفة أبيه على قضاء عسكر المهدي والشرقية والنهرانات والزوابي والتل وقصر ابن هبيرة والبصرة وكور دجلة وواسط والأهواز ، ودفن يوم الأحد لتسع ليالٍ خلون من جمادى الأولى في حجرة بمقام باب الشام وله ثمان وثلاثون سنة .

وفي هذه السنة بعد قتل أحمد بن إسماعيل ورد الخبر بأن رجلاً طالبياً حسينياً خرج بطبرستان يدعو إلى نفسه يعرف بالأطروش .

وفي آخر هذه السنة توفى أحمد بن عبد الصمد بن طومار الهاشمي ، وكان من قبل نقيب بني هاشم العباسيين والطالبيين ، فقلد ما كان يتقلده أخو أم موسى ، فضج الهاشميون من ذلك ، وسألوا رد ما كان يتولاه ابن طومار إلى ابنه محمد بن أحمد ، فأجيبوا إلى ذلك ، وكان لأحمد بن عبد الصمد يوم توفى اثنتان وثمانون سنة .

وأقام الحج للناس في هذه السنة الفضل بن عبد الملك الهاشمي .

ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثمائة ذكر ما دار في هذه السنة من أخبار بني العباس

فيها ركب شفيع الخادم المعروف بالمقتدرى في جماعة من الجند والفرسان والرجال إلى دار الحسين بن أحمد المعروف بابن الجصاص ، التي في سوق يحيى ، ولحقه صاحب الشرطة بدر الشرايى ، فوكل شفيع بالأبواب وقبض على جميع ماتحويه داره من مال وجوهر وفرش وأثاث ورقيق ودواب ، وحمل في وقته ذلك صناديق مختومة ؛ ذكر أن فيها جوهر وآنية ذهب ، ووجد في داره فرشاً سلطانياً من فرش إرمينية وطبرستان جليلاً لا يعرف قدره ، ووجد فيها من مرتفع ثياب مصر خمسمائة سَفَط^(١) وحفرت داره فوجدت له في بستانه أموال جلييلة مدفونة في جرار خضر وقماقم مرصصة الرعوس ، فحملت كهيبتها إلى دار المقتدر ، وأخذ هو فقيد بخمسين رطلاً من حديد وغُلّ ، وتسمع الناس ماجرى عليه، فصودر على مائة ألف دينار بعد هذا كله ، وأطلق إلى منزله .

وقال أبو الحسن بن عبد الحميد كاتب السيدة: إن الذي صحَّ مما قبض من مال الحسين بن أحمد بن الجصاص الجوهري من العين والورق والآنية والثياب والفرش والكراع والخدم - لاثمن ضيعة في ذلك ولا ثمن بستان - ما قيمته ستة آلاف ألف دينار .

وفي هذه السنة في رجب ورد كتاب محمد بن على الماذرائى إلى السلطان من مصر يزعم أن وقعة كانت بين أصحاب السلطان وبين جيش القيروان فقُتِل من أصحاب الشيعة سبعة آلاف وأسر نحوهم ، وانهزم من بقي منهم ، ومضوا على وجوههم ، فمات أكثرهم قبل وصولهم إلى برقة ، ووردت كتب التجار بدخول الشيعة برقة ، وعظم ما أحدثوا في تلك الناحية ، وأن الغلبة إنما كانت لهم .

(١) السفط : وعاء كالجوالق .

قال الصوليّ : وفيها جلس عليّ بن عيسى للمظالم في كل يوم ثلاثاء ، فحضرتّه يوماً ، وقد جرىء برجل يزعم أنه نبيّ ، فناظره فقال : أنا أحمد النبيّ ، وعلامتي أن خاتم النبوة في ظهري ، ثم كشف عن ظهره فإذا سلعة (١) صغيرة ، فقال له : هذه سلعة الحماقة ، وليست بخاتم النبوة ، ثم أمر بصفعه وتقييده وحبسه في المطبّق (٢) .

وفي شهر رمضان من هذه السنة وأقّى باب الشماسية قائد من قوواد صاحب القيروان يقال له أبو جدة ، ومعه من أصحابه مائتا فارس ، نازعين إلى الخليفة فأحضر القائد دار السلطان ، وخلّع عليه ، وأخرج هو وأصحابه إلى البصرة ليكونوا مع محمد بن إسحاق بن كنداج .

وفيها أطلق المقتدر من سجنه الصقاريّ المعروف بالقتال ، وخلع عليه ، وأقطعه داراً ينزلها وأجرى عليه الرزق ، وأمره بحضور الدار في يومي الموكب مع الأولياء ، وأطلق أيضاً محمد بن الليث الكرديّ وخلّع عليه ، وهو ممن أدخل مع الليث ، وطوّف على جمل .

وفيها جاء رجل حسن البزة طيب الرائحة إلى باب غريب خال المقتدر ، وعليه دراعة وخفّ أحمر وسيف جديد بحمائل ؛ وهو راكب فرساً ومعه غلام ، فاستأذن للدخول ، فمنعه البواب ، فانتهره وأغلظ عليه ، ونزل فدخل ، ثم قعد إلى جانب الخال ، وسلم عليه بغير الإمرة ، فقال له غريب وقد استبشع أمره : ماتقول أعزك الله ؟ قال : أنا رجل من ولد عليّ بن أبي طالب ، وعندى نصيحة للخليفة لا يسغني أن يسمعها غيره ، وهي من المهمّ الذي إن تأخّر وصولي إليه حدث أمر عظيم . فدخل الخال إلى المقتدر وإلى السيّدة ، وأعلمهما بأمره ، فبعث في الوزير عليّ بن عيسى وأحضر الخال الرجل ، فاجتهد الوزير والحاجب نصر والخال أن يعلمهم النصيحة ما هي ، فأبى حتى أدخل إلى الخليفة ، وأخذ سيفه . وأذن منه ، وتنحّى الغلمان والخدم . فأخبر المقتدر بشيء لم يقف عليه أحد ، ثم أمره بالانصراف إلى منزل أقيم له وخلع عليه ما يلبسه ، ووكل به خدم يخدمونه ، وأمر المقتدر أن يحضر ابن طومار نقيب الطالبين ومشايخ آل أبي طالب ، فيسمعون منه ويفهمون أمره ، فدخلوا عليه وهو

(١) السلعة : نتوء في الجسد ، كالغدة .

(٢) المطبق : السجن .

على بردعة طبرية مرتفعة ، فما قام إلى واحد منهم ، فسأله ابن طومار عن نسبه فزعم أنه محمد بن الحسن بن علي بن موسى بن جعفر الرضا وأنه قدم من البادية ، فقال له ابن طومار : لم يعقب الحسن - وكان قوم يقولون إنه أعقب ، وقوم قالوا لم يعقب - فبقى الناس في حيرة من أمره ، حتى قال ابن طومار : هذا يزعم أنه قدم من البادية وسيفه جديد الحلبة والصنعة ، فابعثوا بالسيف إلى دار الطاق ، وسلوا عن صانعه وعن نصله ، فبعث به إلى أصحاب السيوف بباب الطاق ، فعرفوه وأحضروا رجلاً ابتاعه من صَيْقِل^(١) هناك ، فقيل له : لمن ابتعت^(٢) هذا السيف ؟ فقال : لرجل يعرف بابن الضبعي ، كان أبوه من أصحاب ابن الفرات ، وتقلد له المظالم بحلب ، فأحضر الضبعي الشيخ، وجمع بينه وبين هذا المدعى إلى بني أبي طالب فأقرب بأنه ابنه ، فاضطرب الدعوى وتلجج في قوله ، فبكى الشيخ بين يدي الوزير حتى رحمه ووعده بأن يستوهب عقوبته ويحبسه أو ينفيه ، فضج بنوهاشم ، وقالوا : يجب أن يُشهر هذا بين الناس ، ويعاقب أشد عقوبة ، ثم حبس الدعوى ، وحمل بعد ذلك على جمل ، وشهر في الجانبين يوم التروية ويوم عرفة، ثم حبس في حبس المصريين بالجانب الغربي .

وفي هذه السنة اضطرب أمر خراسان لما قُتل أحمد بن إسماعيل ، واشتغل نصر بن أحمد والده بمحاربة عمه ، ودارت بينهما فتوق ، فكتب أحمد بن علي المعروف بصعلوك ، وكان يلي الرى من قبل أحمد بن إسماعيل أيام حياته إلى المقتدر ، ووجه إليه رسولا يخطب إليه أعمال الرى وقزوین وجرجان وطبرستان ، وما يستضيف إلى هذه الأعمال ، ويضمن في ذلك مالاً كثيراً ، وعُني به نصر الحاجب ؛ حتى أنفذ إليه الكتب بالولاية ، ووصله المقتدر من المال الذي ضمن بمائة ألف درهم ، وأمر بمائة تقام له في كل شهر من شهور الأهلة بخمسة آلاف درهم ، وأقطعه من ضياع السلطان بالرى مايقوم في كل سنة بمائة ألف درهم .

وفي هذه السنة ركب المقتدر إلى الميدان ، وركب بأثره علي بن عيسى الوزير ليلحقه، ففرت دابته وسقط سقط مؤلة ، وأمر الخليفة أصحاب الركاب بإقامته ،

(١) الصيقل : شحاذ السيوف وجلأوما .

(٢) ابتعت هنا : اشتريت .

وحمله على دابته ، فأنهضوه وحملوه ، وقيلت فيه أشعار منها :

سُقُوطُكَ يَا عَلِيَّ لِكَسْفِ بَالٍ وَخِزْيِ عَاجِلِ وَسُقُوطِ حَالٍ
فَمَا قَلْنَا لَعَا لَكَ بَلِ سُرْرُنَا وَكَانَ لِمَا رَجَوْنَا خَيْرَ فَالٍ
أَضَعْتَ الْمَالَ فِي شَرْقٍ وَغَرْبٍ فَلَمْ يَحْظِ الْإِمَامُ بِجَمْعِ مَالٍ

قال : وكان علي بن عيسى بخيلاً ، فأبغضه الناس لذلك .

ووردت الأخبار بدخول صاحب إفريقية الإسكندرية . وتغلبه على برقة وغيرها ، وكتب تكين الخاصة والى مصر يطلب المدد ، ويستصرخ السلطان ، فعظم ذلك على المقتدر ورجاله . وكانوا من قَبْلُ مستخفين بأمر عبيد الله الشيعي وبأبي عبدالله القائم بدعوته ، وكانوا قد فحصوا عن نَسَبِهِ ومكانه ، وباطن أمره .

قال محمد بن يحيى الصولي : حدثنا أبو الحسن علي بن سراج المصري ، وكان حافظاً لأخبار الشيعة: إن عبيد الله هذا القائم بإفريقية هو عبيد الله بن عبدالله بن سالم من أهل عسكر مُكْرَم بن سندان الباهلي صاحب شرطة زياد ، ومن مواليه وسالم جدّه ، قتله المهدي على الزندقة .

قال : وأخبرني غير ابن سراج أن جده كان ينزل بني سهم من باهلة بالبصرة ، وكان يدعى أنه يعرف مكان الإمام القائم وله دعاة في النواحي ، يجمعون له المال بسببه ، فوجه إلى ناحية المغرب رجلاً يعرف بأبي عبدالله الصوفي المحتسب ، فأرى الناس نُسْكَأً ، ودعاهم سراً إلى طاعة الإمام ، فأفسد على زيادة الله بن الأغلب القيروان ، وكان عبيد الله هذا مقياً بِسَلْمِيهِ^(١) مدة ، ثم خرج إلى مصر فطلب بها، وظفر به محمد ابن سليمان ، فأخذ منه مالاً ، وأطلقه، ثم ثار المحتسبُ على ابن الأغلب وطرده عن القيروان ، وقدم عليه عبيد الله ، فقال المحتسب للناس : إلى هذا كنت أدعو، وكان عبيد الله يُعرفُ أَوَّلَ دخوله القيروان بابن البصري ، فأظهر شرب الخمر والغناء ، فقال المحتسب : ما على هذا خرجنا ، وأنكر فعله ، فدس عليه عبيد الله رجلاً من المغاربة يعرف بابن خنزير ، فقتله. وملك عبيد الله البلاد ، وحاصر أهل طرابلس حتى فتحها ، وأخذ أموالاً عظيمة . ثم ملك برقة وأقبل جيشه يريد مصر ، وقدم ولد

(١) كذا ضبطت في باقوت ، وهي بلدة من أعمال حماة .

عبيد الله الإسكندرية ، وخطب فيها خطباً كثيرة محفوظة ، لولا كفر فيها لاجتلبت بعضها .

ولما وردت الأخبار باستطالة صاحب القيروان بجهة مصر ، أنهض المقتدر مؤسساً الخادم ونذب معه العساكر ، وكتب إلى عمال أجناد الشام بالمصير إلى مصر . وكتب إلى ابني كيغلع وذكا الأعور، وأبي قابوس الخراساني باللحاق بتكين لمحاربه . وخلع على مؤنس في شهر ربيع الأول سنة ثنتين وثلاثمائة وخرج متوجّهاً إلى مصر ، وتقدم على بن عيسى الوزير بترتيب الجمّازات^(١) من مصر إلى بغداد ليرّوج عليه الأخبار في كلّ يوم، فورد الخبر بأن جيش عبيد الله الخارج مع ابنه ، ومع قائده حباسة انهزموا وبشر على بن عيسى بذلك المقتدر، فتصدّق في يومه بمائة ألف درهم ، ووصل على ابن عيسى بمال عظيم، فلم يقبله ثم رجع على وقد باع له ابن ماشاء الله ضبعةً بأربعة آلاف دينار ، وفزّتها كلها شكراً لله عز وجل ، ودخل مؤنس الخادم بالجيش مصر في جمادى الآخرة ، وقد انصرف كثير من أهل المغرب عن الإسكندرية ونواحيها ، وانصرف ولد عبيد الله قافلاً إلى القيروان. وكتب محمد بن على المادرائي يذكر ضيق الحال بمصر وكثرة الجيوش بها وما يحتاج إليه من الأموال لها، فأنفذ إليه المقتدر ماتى بدرة دراهم على ماتى جمّازة مع جابر بن أسلم صاحب شرطة الجانب الشرق ببغداد . وورد الخبر من مصر في ذى القعدة بأن الأخبار تواترت عليهم بموت عبيد الله الشيعي فانصرف مؤنس يريد بغداد ، وعزل المقتدر تكين عن مصر ، وولاه دمشق ونقل ذكا الأعور من حلب إلى مصر .

وفي هذه السنة صرف أبو إبراهيم بن بشر بن زيد أبا بكر الكريزيّ العامل عن أعمال قصر ابن هبيرة ونواحيه ، فطالبه وضربه بالمقارع حتى مات، وحمل إلى مدينة السلام في تابوت .

وفيها مات القاسم بن الحسن بن الأشيب ، ويكنى أبا محمد ، وكان قد حدّث وحمل عنه الناس. توفي لليلتين بقيتا من جمادى الأولى، ولم يتخلف عن جنازته قاض ولا فقيه ولا عدل .

وفيها ماتت بدعة جارية عريب مولاة المأمون لست خلون من ذى الحجة

(١) جمّازات : جمع جمّازة ، وهي الدابة السريعة السير .

وصلى عليها أبو بكر بن المهتدي ، وخلفت مالا كثيراً وجوهرأ وضياعاً وعقارات ،
فأمر المقتدر بالله بقبض ذلك كله ، وتوفيت ولها ستون سنة ماملكتها رجل قط .
وقطع في هذه السنة بطريق مكة على حاتم الخراساني وعلى خلق عظيم معه ، خرج
عليهم رجل من الحسينية مع بني صالح بن مدرك الطائي ، فأخذوا الأموال واستباحوا
الحرم ومات من سلم عطشا ، وسلمت القوافل غير قافلة حاتم .
وأقام الحج للناس في هذه السنة الفضل بن عبد الملك الهاشمي .

ثم دخلت سنة ثلاث وثلثمائة ذكر ما دار في هذه السنة من أخبار بني العباس

فيها ورد الخبر بأن رجلاً من الطالبين ثار بجهة واسط وانضم إليه جماعة من الأعراب والسواد ، وكان للأعراب رئيس يقال له محرز بن رباح ؛ وذلك أنه بلغهم بأن صاحب فارس والأهواز والبصرة بعث إلى حضرة السلطان من المال المجتمع قبله ثلثمائة ألف دينار ، حملت في ثلاث شذوات^(١) ، فطمعوا في انتهاها وأخذها ، وكمنوا للرسول في بعض الطريق ، ففطن بهم أهل الشذوات ، فأفلتت منها واحدة ، وصاعدت ، ورجعت الاثنان إلى البصرة ، ولم يظفر الخارجون بشيء . فصاروا إلى عقر واسط ، وأوقعوا بأهلها ، وأحرقوا مسجدها ، واستباحوا الحرم . وبلغ حامد بن العباس خبرهم ، وكان يتقلد أعمال الخراج والضبايع بكسكركور دجلة وما اتصل بذلك ، فوجه من قبله محمد بن يوسف المعروف بخزري ، وكان يتقلد له معونة واسط ، وضم إليه غلمانه وقوماً فرض لهم فرضاً ، وكتب إلى السلطان بالخبر ، فأمدّه بلؤلؤ الطولوني ، فلم يبلغ إليه لؤلؤ حتى قتل الطالبى ومحرز بن رباح وأكثر الأعراب الخارجين معهم ، وأسير منهم نحو مائة أعرابي ، وكتب حامد بالفتح إلى المقتدر ، وبعث بالأسرى ، فأدخلوا مدينة السلام في جمادى الأولى وقد ألبسوا البرانس ، وحملوا على الجمال ، فضجوا وعجوا . وزعم قوم منهم أنهم براء ، فأمر المقتدر بردهم إلى حامد ليطلق البريء ، ويقتل النطف ، فقتلهم أجمعين على جسر واسط ، وصلبهم . وفي هذه السنة في جمادى الأولى ورد الخبر بأن الروم حشدوا وخرجوا على المسلمين ، فظفروا بقوم غزاة من أهل طرسوس ، وظفرت طائفة منهم أخرى بخلق كثير من أهل مرعش وشمشاط ، فسبوا من المسلمين نحواً من خمسين ألفاً ، وعظم الأمر في ذلك ، وعم حتى وجه السلطان بمال ورجال إلى ذلك الثغر ، فدارت على الروم بعد ذلك وقعات كثيرة .

(١) الشذوات : نوع من السفن .

وفيهما كانت لهارون بن غريب الخال جناية وهو سكران بمدينة السلام ، على رجل من الخَزَر يعرف بجوامرد ، ولقيه ليلاً فضرب رأسه بطبرزين^(١) كان في يده ، فقتله بلا سبب ، فشغَب رفاقوه الذين كان في جملتهم ، وطلبوا هارون ليقتلوه ، فمَنَع منهم وكانوا نحو المائة ، فشكوا أمره ، وترددوا طالبين لأخذ الحق منه ؛ فلم ينظر لهم . فلما أعوزهم ذلك ، خرجوا بأجمعهم إلى عسكر ابن أبي الساج ، وكان قد تحرك على السلطان ، وأنفذ إليه المقتدر رشيماً الحرميّ ختن نصر الحاجب رسولاً ليصرفه عن مذهبه ، فحبسه ابن أبي الساج عند نفسه ، ومنعه أن يكتب كتاباً إلى المقتدر . ثم إنه أطلقه بعد ذلك ، وبعث بهدايا ومال . فرضى عنه .

وفيهما عظم أمر الحسين بن حمدان بنواحي الموصل ، فأنفذ إليه السلطان أبا مسلم رائقاً الكبير ، وكان أسنَّ الغلمان المعتضدية وأعلام رتبة ، وكان فيه تصاون وتدين وحسن عقل ، فشخص ومعه وجوه القواد والغلمان ، فحارب الحسين بن حمدان ، وهو في نحو خمسة عشر ألفاً ، فقتل رائق من قواد ابن حمدان جماعة منهم الحسن بن محمد ابن أبا التركي ، وكان فارساً شجاعاً مقداماً وأبو شيخ ختن ابن أبي مسعر الأرميني . ووجه الحسين بن حمدان إلى رائق جماعة يسأله أن يأخذ له الأمان ، وإنما أراد أن يشغله بهذا عن محاربتة ، ومضى الحسين مصعباً ومعه الأكراد والأعراب وعشر عتاريات ، فيها حرمة . وكان مؤنس الخادم قد انصرف من الغزاة وصار إلى آمد . فوجه القواد والغلمان في أثر الحسين ، فلحقوه وقد عبّر بأصحابه وأنقاله وادياً ، وهو واقف يريد العبور في خمسين فارساً ، ومعه العتاريات ؛ فكابروهم حتى أخذوه أسيراً ، وسلّم عياله وأخذ ابنه أبو الصقر أسيراً . فلما رأى الأكراد هذا عطفوا على العسكر فنهوه وهرب ابنه حمزة وابن أخيه أبو الغطريف ، ومعهما مال ، ففطن بهما عامل آمد ، وكان العامل سياً غلام نصر الحاجب ، فأخذ ما معهما من المال وحبسهما .

ثم ذكر أن أبا الغطريف مات في الحبس ، فأخذ رأسه ، وكان الظفر بحسين بن حمدان يوم الخميس للنصف من شعبان ، ورحل مؤنس يريد بغداد ، ومعه الحسين ابن حمدان وإخوته على مثل سبيله ، وأكثر أهله ، فصير الحسين على جمل مصلوباً على

(١) الطبرزين ؛ قال في العرب : هو فأس السرج كانت يحمله فرسان العمم ، يقاتلون بها .

نَقِيقٌ^(١) ، وتحتة كرسى ، ويدير النقتق رجل ، فيدور الحسين من موقفه يمناً وشمالاً ، وعليه دُرَاعَةٌ^(٢) ديباج سابعة قد غطت الرَّجُلَ الذى يدير النَّقِيقَ ، ما يراه أحد ، وابنه الذى كان هرب من مدينة السلام أبو الصقر قد حُمِلَ بين يديه على جمل ، وعليه قَبَاءُ ديباج وُبرنس ، وكان قد امتنع من وضع البرنس على رأسه، فقال له الحسين : البَسْهْ يابنِى فَإِنَّ أَبَاكَ ألبس البرانس أكثر هؤلاء الذين تراهم - وأوماً إلى القتال وجماعة من الصَّقَّارِيَّةِ - ونُصِبَتِ القباب بياب الطاق ، وركب أبو العباس محمد بن المقتدر بالله وبين يديه نصر الحاجب، ومعه الحربة وخلفه مؤنس وعلى بن عيسى وأخوه الحسين خلف جملة عظيمة ، عليهم السواد فى جملة الجيش .

ولما صار الحسين بسوق يحيى قال له رجل من الهاشميين : الحمد لله الذى أمكن منك ، فقال له الحسين : والله لقد امتلأت صناديقى من الجلع والألوية ، وأفيت أعداء الدولة ؛ وإما أصارنى إلى هذا الخوف على نفسى ، وما الذى نزل بى إلا دون ما يستزل بالسلطان إذا قَدَّ من أوليائه مثلى . وبلغ الدار ووقف بين يدي المقتدر بالله ، ثم سلم إلى نذير الحرمى فحبسه فى حجرة من الدار ، وشغب الغلمان والرجالة يطلبون الزيادة ، ومُنِعُوا من الدخول على مؤنس أو على أحد من القواد ، ومضوا إلى دار على بن عيسى الوزير ، فأحرقوا بابه ، وذبحوا فى إصطبله دوابه وعسكروا بالمصلى . ثم سُفِّرَ بالأمر بينهم ، فدخلوا واعترفوا بخطئهم وكان الغلمان سبعمائة ، وكان الرجالة خلقاً كثيراً ، فوعدهم مؤنس الزيادة ، فزيدوا شيئاً يسيراً ، فرضوا .

وفى آخر شهر رمضان أدخل خمسة نفر أسارى من أصحاب الحسين ، فيهم حمزة ابنه ورجل يقال له على بن التاجى لثلاث بقين من هذا الشهر ، ثم قبض على عبيد الله وإبراهيم ابني حمدان ، وحبسا فى دار غريب الخال ثم أطلقا .

وفى هذه السنة فى صفر قلَّد ورقاء بن محمد الشيبانى معونة الكوفة وطريق مكة ، وعزل عن الكوفة إسحاق بن عمران، وكان عقده على طريق مكة وقصبة الكوفة وأربعة من طَسَاسِيحِهَا : طَسُوجُ السِّلِحِينَ ، وطَسُوجُ فَرَاتِ بَادِقِلا ، وطَسُوجُ بَابِلِ وَخَطَرَنِيَّةِ والخرب ، وطَسُوجُ سورا ، وخلع عليه وعقد له لواء .

(١) النقتق : الظليم ، وهو ذكر النعام .

(٢) الدُرَاعَةُ : ضرب من الثياب .

وفي هذه السنة أغلظ عليّ بن عيسى لأحمد بن العباس أخى أم موسى ، وقال له :
قد أفنيت مال السلطان ترتزق في كلّ شهر من شهور الأهلّة سبعة آلاف دينار ، وكتب
رقعة بتفصيلها، فلم تزل أم موسى ترفق لعليّ بن عيسى إلى أن أمسك عنه .

وفي هذه السنة نظر عليّ بن عيسى بعين رأيه إلى أمر القرامطة فخافهم على الحاجّ
وغيرهم ، فشغلهم بالمكاتبة والمراسلة والدخول في الطاعة ، وهاداهم وأطلق لهم التسوّق
بسيراف ، فردّهم بذلك وكفّهم ، فخطّاه الناس . فلما عاينوا بعد ذلك ما فعله القرامطة
حين أخرجوا ، علموا أن الذى فعله عليّ صواب كلّه وشنّع على عليّ بن عيسى بهذا السبب أنه
قرمطى ، ووجد حسّاده السبيل إلى مطالبته بذلك ؛ وكان الرجل أرجح عقلاً ،
وأحسن مذهباً من الدخول فيما نسب إليه .

وفي هذه السنة مات أبو الهيثم بن ثوابة الأكبر بالكوفة في الحبس بعد أن أخذ منه
إسحاق بن عمران مالاّ جليلاً للسلطان ولنفسه . وقيل إنه احتال في قتله خوف أن
يقرّ عليه يوماً بما أخذ منه لنفسه .

وفيها مات الفضل بن يحيى بن فرخان شاه الديّرانى النصرانى من دير قنّا^(١) فقبض
السلطان على جميع أملاكه ، وكانت له عند رجل مائة وخمسون ألف دينار ، فأخذت
من الرجل ، ووجّه شفيح المقتدرى ومعه غلمان وخدم إلى قنّا فأحصّوا تركته وضياعه .
وفيها مات إدريس بن إدريس العدل في القادسيّة وهو حاجّ إلى مكة ، وكان
أمره قد علا في التجارة والمكانة عند السلطان ، وكان يحجّ في كلّ سنة ، ويحمل
معه مالاّ ينفقه على من احتاج إلى النفقة . قال محمد بن يحيى الصولى : أنا سمعته يوماً
يقول : يلزمنى كلّ سنة في الحجّ نفقة غير ما أصرّفه في أبواب البر خمسة آلاف
دينار .

وفيها مات أبو الأغرّ السلميّ فجاء لسبع خلون من ذى الحجة قال نصف النهار
بعد أن تغدّى ثم حرك للصلاة فوجد ميتاً .
وأقام الحجّ للناس في هذه السنة الفضل بن عبد الملك الهاشمى .

(١) ديّر قنّا ذكره ياقوت وقال : « على ستة عشر فرسخاً من بغداد .

ثم دخلت سنة أربع وثلاثمائة ذكر ما دار في هذه السنة من أخبار بني العباس

وفي المحرم من هذه السنة ورد كتاب صاحب البريد بكرمان يذكر أن خالد ابن محمد الشعرائي المعروف بأبي يزيد - وكان علي بن عيسى الوزير ولأه الخراج بكرمان وسجستان - خالف على السلطان ، ودعى أميراً ، وجمع الناس إلى نفسه ، وضمن لهم الأموال على أن ينهضوا معه لمحاربة بدر الحمامي صاحب فارس ، وضمن لقواد كانوا معه مالا عظيماً ، وعجل لهم منه بعضه حتى اجتمع له نحو عشرة آلاف فارس وراجل ، وكان ضعيف الرأي ناقص القريحة ، فكتب المقتدر إلى بدر الحمامي في إنفاذ جيش إليه ومعالجته ، فوجه إليه بدر قائداً من قواده يعرف بدرك وضم إليه من جنده ورجال فارس عسكرياً كثيراً ، وكتب بدر قبل إنفاذ الجيش إلى أبي يزيد الشعرائي يرغبه في الطاعة ، ويتضمن له العافية ، مع الإنهاض في المنزلة ، وخوفه وبال المعصية ، فجأوبه أبو يزيد : والله ما أخافك لأني فتحت المصحف فبدر إلى منه قول الله عز وجل : (لا تخاف دركاً ولا تخشى)^(١) . ومع ذلك ففي طالعي كوكب بياني لا بد أن يبلغني غاية ما أريد ، فأنفذ بدر الجيش إليه ، وحُصر حتى أخذ أسيراً فقيلت فيه أشعار منها :

يا با يزيدِ قاتِلَ البُهْتانِ لا تَعْتَرِزْ بالكوكبِ البياني
واعلمْ بأنَّ القتلَ غايةَ جاهِلِ باعَ الهدى بالغيِّ والعصيانِ
قد كنتَ بالسُّلطانِ عالي رُتَبَةٍ من ذا الذي أغراك بالسُّلطانِ

ثم أتى الخبر بأن أبا يزيد هذا مات في طريقه ، فحمل رأسه إلى مدينة السلام ونُصب على سور السجن الجديد ، وعزل يمن الطولوني عن إمارة البصرة ، ووليها الحسن بن خليل بن ريمال ، على يد شفيق المقتدرى ، إذ كانت إمارتها إليه .

ذكر التقبض على علي بن عيسى الوزير وولاية علي بن الفرات ثانية

وقبض في هذه السنة على الوزير علي بن عيسى يوم الاثنين ، لثمان ليال خلون من ذى الحجة ، ونهبت منازل إخوته ومنازل حاشيته وذويه ، وحُبس في دار المقتدر ، وقُلت الوزارة في هذا اليوم علي بن محمد بن موسى بن الفرات ، وخُلِع عليه سبعُ خلع ، وحمل على دابة بسرجه ولجامه ، فجلس في داره بالمحرم المعروفة بدار سليمان بن وهب ، وردت عليه أكثر ضياعه التي كانت قبضت منه عند التسخط عليه ، وظهر من كان استتر بسببه من صنائعه ومواليه .

وذكر عنه أنه لما وُلِّي ابن الفرات الوزارة وخُلِع عليه بالغداة ، زاد ثمن الشمع في كل من منه قيراط ذهب ، لكثرة ما كان ينفقه منه في وقوده^(١) ، وينفق بسببه وزاد في ثمن القراطيس لكثرة استعماله إياها . فعدّ الناس ذلك من فضائله ، وكان اليوم الذي خلع عليه فيه يوماً شديداً الحرّ .

فحدثني ابن الفضل بن وارث أنه سُئِل في داره في ذلك اليوم ، وتلك الليلة أربعون ألف رطل من الثلج ، وركب علي بن محمد إلى المسجد الجامع ومعه موسى بن خلف صاحبه فصيح به الهاشميون : قد أسلمنا ، وضجوا في أمر أرواقهم ، فأمر ابن الفرات من كان معه ألا يكلمهم في شيء ، فأفرطوا في القول ؛ فأنكر ذلك المقتدر وأمر بأن يحجب أصحاب المراتب عن الدار ، فصار مشايخهم إلى ابن الفرات واعتذروا إليه . وقالوا له : هذا فعل جهالتنا ، فكلم الخليفة فيهم حتى رضي عنهم ، وضمّ إلى ابن الفرات جماعة من الغلمان الحجرية ، ليركبوا بكروبه ويكونوا معه في كل موضع يكون فيه .

وفيها ورد الكتاب من خراسان يذكر فيه أنه وجد بالقيندهار في أبراج سورها بُرج متصل بها فيه خمسة آلاف رأس ، في سلال من حشيش ؛ ومن هذه الرعوس تسعة وعشرون رأساً ، في أذن كل رأس منها رقعة مشدودة بخيط إيريسم . باسم كل رجل منهم .

(١) الوقيد : الخطب .

والأسماء : شريح بن حيان ، خبّاب بن الزبير ، الخليل بن موسى التميمي ، الحارث ابن عبد الله ، طلّح بن معاذ السلمي ، حاتم بن حسنة ، هاني بن عروة ، عمر بن علان ، جرير بن عبّاد المدني ، جابر بن خبيب بن الزبير ، فرقد بن الزبير السعدي ، عبد الله ابن سليمان بن عمارة ؛ سليمان بن عمارة ، مالك بن طرخان صاحب لواء عقيل ابن السهيل بن عمرو ، عمرو بن حيان ، سعيد بن عتاب الكندي ، حبيب بن أنس ، هارون بن عروة ، غيلان بن العلاء ، جبريل بن عبادة ؛ عبد الله البجلي ، مطرف ابن صبح ختن عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وجدوا على حالم إلا أنهم قد جفّت جلودهم والشعر عليها بحالته لم يتغيّر، وفي الرقاع من سنة سبعين من الهجرة .

وفي هذه السنة عُزل يمن الطولوني عن شرطة بغداد ، ووليها نزار بن محمد الضبي .

وفي المحرم من هذه السنة توفّي عبدالعزیز بن طاهر بن عبدالله بن طاهر أخو محمد بن طاهر ، وكان عبداً صالحاً حسن المذهب ، كثير الخير ، ودفن في مقابر قريش ، وصلى عليه مطهر بن طاهر .

وفيها مات محدث عدل يعرف بأبي نصر الخراساني في جمادى الأولى .

وفيها مات أبو الحسن أحمد بن العباس بن الحسن الوزير في شعبان ، وكان قد عُني بالأدب ورشّح نفسه للوزارة ، وأهله قوم لها .

وفيها مات لؤلؤ غلام ابن طولون .

وفيها مات أبو سليمان داود بن عيسى بن داود بن الجراح قبل القبض على أخيه علي بن عيسى بشهرين ، فلم يتخلف أحد عن جنازته من الأجلاء .

وفي هذه السنة قدم طرخان بن محمد بن إسحاق بن كنداجيق من الدينور حاجاً في شهر رمضان ، فركب إلى الوزير علي بن عيسى يوم الاثنين لإحدى عشرة ليلة بقيت من شوال ، وليس عنده خبر ، فعزّاه الوزير عن أبيه ، فعجز عليه جزعاً شديداً وخلع عليه في يوم الخميس بعد ثلاثة أيام وعقد له لواء على أعمال أبيه ، فكتب

إلى أخيه يستخلفه على العمل ، ونوظر عن الأعمال التي كانت إلى أبيه ، فقُطع الأمر معه على ستين ألف دينار ، حملها عنه حمّد كاتبه، وحيء بتابوت محمد بن إسحاق لأربع بقين من شوال ، ودفن في داره بالجانب الغربي .
وأقام الحجّ للناس في هذه السنة الفضل بن عبد الملك الهاشمي .

ثم دخلت سنة خمس وثلثمائة ذكر ما دار في هذه السنة من أخبار بني العباس

فيها دخل مدينة السلام رسل ملك الروم ورئيساهم : شيخ وحدّث ، ومعهما
عشرون عِلْجاً ، فَأَنْزَلُوا الدار التي كانت لصاعد ، وَوَسَّعَ عَلَيْهِم فِي الْأَنْزَالِ وَالْوِطَائِفِ ،
ثم أَدْخَلُوا بَعْدَ أَيَّامٍ إِلَى دَارِ الْخَلِيفَةِ مِنْ بَابِ الْعَامَةِ ، وَجِئَ بِهِمْ فِي الشَّارِعِ الْأَعْظَمِ ،
وَقَدْ عَنِيَ لَهُمُ الْمَصَافُ مِنْ بَابِ الْمُحْرَمِ إِلَى الدَّارِ ، فَأَنْزَلَ الرَّئِيسَانِ عَنْ دَابَتَيْهِمَا عِنْدَ بَابِ
الْعَامَةِ ، وَأَدْخَلَا الدَّارَ وَقَدْ زَيَّنَتِ الْمُقَاصِيرُ بِأَنْوَاعِ الْفَرَشِ ، ثُمَّ أَقْبَا مِنْ الْخَلِيفَةِ عَلَى
نَحْوِ مِائَةِ ذِرَاعٍ ، وَالْوَزِيرُ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بَيْنَ يَدَيْهِ قَائِمٌ ، وَالتَّرْجَمَانُ وَقَفَ يُخَاطِبُ الْوَزِيرَ ،
وَالْوَزِيرُ يُخَاطِبُ الْخَلِيفَةَ ، وَقَدْ أَعَدَّ مِنْ آلَاتِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْجَوْهَرِ وَالْفَرَشِ مَا لَمْ يَرِ
مِثْلَهُ ، وَوُطِّفَ بِهِمَا عَلَيْهِ . ثُمَّ صِيرَ بِهِمَا إِلَى دِجْلَةَ ، وَقَدْ أُعِدَّتْ عَلَى الشُّطُوطِ الْفَيْلَةُ
وَالزَّرَافَاتُ وَالسَّبَاعُ وَالْفُهُودُ ، وَخَلَعَ عَلَيْهِمَا ، وَكَانَ فِي الْخَلْعِ طِيَالِسَةٌ دِيبَاجٌ مَثْقَلَةٌ ،
وَأَمَرَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْإِثْنَيْنِ بَعِشْرِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ ، وَحَمَلَ فِي الشَّدَاةِ مَعَ الَّذِينَ جَاءُوا
مَعَهُمَا ، وَعَبَّرَ بِهِمَا إِلَى الْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ وَقَدْ مَدَّ الْمَصَافُ عَلَى سَائِرِ شُرَاقِ دِجْلَةَ إِلَى أَنْ مَرَّ بِهِمَا
تَحْتَ الْجَسْرِ إِلَى دَارِ صَاعِدٍ ؛ وَذَلِكَ يَوْمَ الْخَمِيسِ لَسْتُ بَقِيْنَ مِنَ الْمُحْرَمِ .

وقدم إبراهيم بن أحمد المادرائي من مكة ، فقبض عليه ابن الفرات وأغلظ له
وصادره على مال عجل بعضه ، وَنَجَّمَ^(١) الْبَاقِي عَلَيْهِ ، وَكُتِبَ ابْنُ الْفِرَاتِ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ
ابن بسطام المتقلد لأعمال الشام في المصير إلى مصر ، والقبض على الحسين بن أحمد
المعروف بأبي زُنْبُورٍ ، وَعَلَى ابْنِ أَخِيهِ أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ ، وَحَمَلَهُمَا إِلَى مَدِينَةِ السَّلَامِ
عَلَى جَمَازَاتٍ ، وَنَفَذَ إِلَيْهِمَا مِنْ بَغْدَادٍ بَعْدَ مَصَادِرَتَيْهِمَا وَالِاسْتَقْصَاءِ عَلَيْهِمَا ، وَحَمَلَ مَالَ
المصادرة إلى مدينة السلام ، وَقَدْ كَانَا قَبْلَ ذَلِكَ ظَفَرَا بَابِ بَسْطَامٍ ، فَأَحْسَنَا إِلَيْهِ
فَجَازَاهُمَا ابْنُ بَسْطَامٍ أَيْضاً ، بِأَنْ رَفَّقَ بِهِمَا وَحَسَّنَ أُمُورَهُمَا ، وَعَنِيَ بِهِمَا بَعْضُ
حَاشِيَةِ السُّلْطَانِ بِبَغْدَادٍ . وَقِيلَ لِلْخَلِيفَةِ : إِنْ الْوَزِيرُ إِنَّمَا وَجَّهَ فِي قَتْلِهِمَا ، فَأَنْفَذَ

(١) نجمة : جملة نجوماً ، أى أقساطاً .

خادماً من ثقات خدمه على الجمّازات في طريق البرية إلى دمشق ، ومنها إلى مصر وأمر ابن بسطام ألاّ يناظرهما إلاّ بحضرة الخادم الموجه إليه ، وألاّ يعنف عليهما وكان ذلك مما يحبه ابن بسطام ، لأنه كان أساء بهما غاية الإساءة ، وأخذ منهما مالا جليلاً يقال إنه احتجته ، وتقلّد أبو الطيب أخوه مناظرة ابن بسطام ، رفقاً به أيضاً ولم يشتدّا عليه في شيء مما كان إليه وأحسنّا إليه . وسلّمناه إلى تكين صاحب مصر ليناظر بحضرته ، فنُسب أبو الطيب بفعله ذلك إلى العجز . وقال فيه بعض الشعراء بمصر شعراً ذكرته لما فيه من مذهبه في شناعة التعذيب والاستقصاء :

يا أبا الطيّبِ الذي أظهرَ اللد	هُ به العدلَ ليس فيك انتصارُ
قد تأتيَ وانتظرتَ فهل بع	د تأتيكَ وفتة وانتظارُ
جُدَّ بالخائنِ البخيلِ فكشَفُ	هُ فني كشفه عليه دمارُ
أينَ ضربُ المقارعِ الأرزنيّا	تِ وأينَ الترهيبُ والانتهارُ
أينَ صَفَعُ الفقا وأينَ التهاويد	لُ إذا علقتَ عليه الثفّار
أينَ ضيقُ القيودِ والألسنِ الف	ظهُ أينَ القيامُ والأخطارُ
أينَ عرّكَ الآذانِ واللطمِ لها	م وعصرُ الخُصا وأينَ الزيارُ
أينَ تنفُ اللعّا وشدَّ الحيازيرِ	م وأينَ الحبوسُ والمضمارُ
ليسَ يرضى بغيرِ ذا منك سلطا	نكُ فاشدُدْ فإنّ رفقك عارُ
فيهذا يبيكُ مالكُ فاسمعُ	وإليكُ الخيارُ والاختيارُ

وقبض ببغداد على ابن أخت إبراهيم بن أحمد الماذرائي ، وهو أبو الحسين محمد بن أحمد ، وكان يكتب لبدر الحمّامي ، ويخلف أبا زنبور وأبا بكر محمد بن عليّ وطالبه ابن الفرات بأموال ، فأغرمه وأخذ جميع ما وجد له في داره .

وفي هذه السنة ورد الخبر بأنّ الحسن بن خليل بن ريمال أمير البصرة من قبيل شفيح المقتدرى أساء السيرة في البصرة ، ومد يده إلى أمور قبيحة ، ووظّف على الأسواق وظائف ، فوثبوا به ، فركب وأحرق السوق التي حول الجامع ، وركضت خيله في المسجد ، وقتلوا جماعة من العامة ممن كان في المسجد ، ولم تصلّ الجمعة في ذلك اليوم . ثم كثر أهل البصرة فحاصروه في داره بموضع يعرف ببني نمير ، واجتمع أصحابه إليه إلى أن تقدّم المقتدر إلى شفيح المقتدرى بعزله فجزله وولى رجلاً من أصحابه يعرف بابن أبي دلف

الخزاعي ، فأنحدر وأفرج أهل البصرة للحسن بن خليل حين خرج، وقد كان أهل البصرة أطلقوا المحبوسين ومنعوا من صلاة الجمعة شهراً متوالياً .

وفي هذه السنة ورد رجل من عسكر ابن أبي الساج يعرف بكلب الصحراء في الأمان فذكر أنه علوي ، وأن ابن أبي الساج كان يعتقله وأنه هرب منه ، فأجرى له ثلثمائة دينار في المجتازين ، وكتب إلى ابن أبي الساج بذلك ، فُدسَ إليه مَنْ يناظره عن نسبه ، وكان قد تزوج بامرأة ابن أبي ناظرة ، وهي ابنة الحسن بن محمد بن أبي عون ، فأحضر ابن طومار النقيب ، فناظره ، وكان دعياً فُسِّمَ إلى نزار بن محمد صاحب الشرطة ببغداد فوضعه في الحبس .

وفي شوال من هذه السنة دخل مؤنس الخادم إلى الرّي لمحاربة ابن أبي الساج ، بعد أن هزم ابن أبي الساج خاقان المفلحي ، فما ترك أحداً من أصحابه يتبعه ، ولا يأخذ من أصحابه شيئاً . ودخل ابن الفرات إلى المقتدر بالله ، فأعلمه أن عليّ ابن عيسى كتب إلى ابن أبي الساج يأمره أن يصير إلى الرّي ، حيلةً على الخليفة وتدييراً عليه ، فسمع المقتدر بالله هذا الكلام من ابن الفرات ، فلما خرج سأل عليّ ابن عيسى عنه ، وكان محبوباً عنده في داره ، فقال له عليّ : النّاحية التي أنهضتُ إليها ابن أبي الساج منغلقة بأخي صعلوك ، فكتبتُ إليه بمحاربتك ، ولا أبالي مَنْ قُتل منهما ، وقد استأذنتُ أمير المؤمنين في فعلی هذا ، فأذن فيه ، وسألته التوقيع به فوق ، وتوقيعه عندي ، فأحضر التوقيع ، فحسُنَ موقع ذلك له من المقتدر ووسّع عليّ بن عيسى في محبسه ولم يضيّق عليه .

وفيها ورد الخبر بقتل عثمان العززي القائد والى طريق خراسان ، وأدخل بغداد في تابوت ، ثم ظفر بقاتله ، وكان رجلاً كردياً من غلمان علان الكردي ، فُضِرِبَ وثُقِّلَ بالحديد حتى مات .

وفيها وردت هدايا أحمد بن هلال صاحب عمان على المقتدر بالله ، وفيها ألوان الطيب ورماح وطرائف من طرائف البحر ، فيها طير صيني أسود يتكلم أفصح من البيغا بالهندية والفارسية ، وفيها طباء سود .

وفيها قدِمَ القاسم بن سيب الفرغاني من مصر بعد أن عَظُمَ بلاؤه ، وحسن أثره في حرب حباسة قائد الشيعة بمصر، وكان أهل مصر قد هُزِمُوا ودار سيف أهل المغرب بهم

حتى لحقهم القاسم، فنجّاهم كلّهم وهُزم حياصة وأصحابه، فركبوا الليل، ووردت كتب أهل مصر وصاحب البر يد بها يذكرون جليل فعله، وحسن مقامه وهو لا يشكّ في أن السلطان يجزل له العطاء ويُقطعه الأقطاع الخطيرة، ويؤيّه الأعمال العالية. فلما وصل إلى باب الشماسية أقاموه بها، ومنعوه الدخول إلى أن ملّ وضجر. ثم أذنوا له في الوصول، فاعتدوا بذلك نعمة عليه. وكان القاسم رجل صدق، كثير الفتوح، حسن النية، فلم يزل منذ دخل بغداد كيداً عليلاً إلى أن توفى في آخر هذه السنة يوم الجمعة لسبع ليال بقين من ذى الحجة. وفيها ماتت بنت للمقتدر، فدُفنت بالرصافة، وحضرها آل السلطان، وطبقات الناس. وفيها مات القاسم بن زكرياء المطرّز المحدث في صفر. وفي شهر ربيع الآخر مات القاسم بن غريب الخال، ولم يتخلف عن جنازته أحد من القواد والأجلاء، وركب ابن الفرات الوزير إلى غريب معزياً في عشي ذلك اليوم الذي دُفن ابنه في غداته. وفي هذا الشهر ورد الخبر بموت العباس بن عمرو الغنوي، وكان عامل ديار مُصر، ومقياً بالرقة، فحمل ما تخلف من المال والأثاث والسلاح والكراع إلى المقتدر، واضطرب بعد موته أمر ديار مُصر، فقلدها وصيف البكتمري، فلم يظهر منه فيها أثر يرضى، فعزل، وقلدها جنّي الصفواني فضبطها. وفيها مات عبدالله بن إبراهيم المسمعيّ يوم السبت التسع ليال بقين من شهر ربيع الآخر، ودفن في داره التي أقطعها بناب خراسان، وكان عبدالله بن إبراهيم المسمعيّ عاقلاً عالماً، قد كتب الحديث، وسمع عن الرياشي سماعاً كثيراً، وكان حسن الحفظ، وكان ابنه عالماً إلا أنه كان دونه. وفيها مات سُبكري غلام عمرو بن الليث الصفار ببغداد.

وفيها مات غريب خال المقتدر يوم الأربعاء لثمان بقين من جمادى الآخرة، وصلى عليه أحمد بن العباس الهاشميّ أخو أم موسى، ودفن بقصر عيسى وحضر جنازته الوزير عليّ بن محمد وجميع حاشيته والقواد والقضاة، وكان نصر الحاجب قد أحسن من المقتدر سوء رأى في الوزير ابن الفرات واستثقلاً لمكانه، وعملاً في الإيقاع به،

فوجه نصر إلى المقتدر يشعره بأن ابن الفرات قد حضر الجنازة في جميع أهله وحاشيته ، وقال له : إن كنت عازماً على إنفاذ أمرك فيهم ، فالיום أمكنك إذ لا تقدر على جمعهم هكذا ، فوجه المقتدر : أخر هذا فليس وقته ، وخلع بعد جمعة من ذلك اليوم على هارون ابن غريب ، وقلد ما كان يتقلد أبوه من الأعمال ، وعقد له لواؤه بعد ذلك .

وفي هذه السنة مات مصعب بن إسحاق بن إبراهيم يوم الأحد سلخ شعبان ، وقد بلغ سنًا عالية ، وصلى عليه الفضل بن عبد الملك إمام مكة ، وكان آخر من بقى من ولد إسحاق بن إبراهيم ، وانتهت إليه وصيته ، وكان أعيان الناس لساناً وأكثرهم في القول خطلاً ، وكان طويل اللحية مُغفلاً إلا أنه كان صالحاً وكتب الحديث ورواه ، وله أخبار وكتب مصحفة منها ما كتب به إلى أهله من القادسية لما حج وأتى هذا الكتاب بخطه ، فحكيت على أفاضله :

بسم الله الرحمن الرحيم كتابي إليكم من القادسية وكنت قد أغفلت أمر الأضحى فقولوا لابن أبي الورد - يعني وكيلاً له - يشتري لكم ثلاث بقرات يحضيتها^(١) على أحد وعشرين أمهات الأولاد اثني عشر وأبى وأمى تمام العشرين ، وأنا آخرهم الحادى والعشرين ، فرأيكم في ذلك تعجيله إن شاء الله .

وقال فيه بعض جيرانه من الشعراء :

وصيُّ إسحاقَ يابني صدقةً عمًّا قليلٍ سيأخذُ الصدقة
ضدَّ لإسحاقَ في براعته يُظهر من غيرٍ منطلقِ حمّة
وإن أتى بالكلام بدلهُ فقال في حلقةٍ لنا لحمة

وورد الخبر من فارس بموت إسحاق الأرسوسي ، وكان قد تقلد شرطة الجانب الشرقي من بغداد .

وأقام الحج في هذه السنة ابن الفضل بن عبد الملك وأبوه حاضر معه .

(١) يحضيتها : يشويها .

ثم دخلت سنة ست وثلاثمائة ذكر ما دار في هذه السنة من أخبار بني العباس

فيها ورد الخبر بوقعة كانت بين مؤنس الخادم وبين يوسف بن أبي الساج ، وذلك يوم الأربعاء لثمان ليال خلون من صفر ، فكانت الهزيمة على مؤنس وأصحابه . ولحق نصر السبكي مؤنساً وهو منهزم ، وبين يديه مال ، فأراد أسره وأخذ المال الذي كان بيده فوجه إليه يوسف : لاتعرض له ولا لشيء مما معه ، وأسر في هذه الوقعة جماعة من القواد ، فأكرمهم يوسف ، وخلع عليهم وحملهم ، ثم أطلقهم فودّ من كان في عسكر مؤنس أنهم أسروا .

وفي هذه السنة أمرت السيدة أم المقتدر قهرمانة لها ، تعرف بشمل أن تجلس بالرّصافة للمظالم ، وتنظر في كتب الناس يوماً في كلّ جمعة ، فأنكر الناس ذلك ، واستبشعوه ، وكثر عييبهم له والظعن فيه . وجلست أول يوم ، فلم يكن لها فيه طائل ، ثم جلست في اليوم الثاني ، وأحضرت القاضي أبا الحسن ، فحسن أمرها وأصلح عليها ، وخرجت التوقيعات على سداد ، فانتفع بذلك المظلومون ، وسكن الناس إلى ما كانوا نافروه من قعودها ونظرها .

وفيها أمر المقتدر يمثأ الطولونيّ - وكانت إليه الشرطة ببغداد - بأن يجلس في كلّ ربيع من الأرباع فقيماً يسمع من الناس ظلاماتهم ، ويفتي في مسائلهم حتى لايجرى على أحد ظلم ، وأمره ألا يكلف الناس ثمن الكاغد الذي تكتب فيه القصص ، وأن يقوم به ، وألا يأخذ الأعوان الذين يشخصون مع الناس أكثر من دانقين في أجمعهم .

وفي هذه السنة استطاب المقتدر الزبيدية فسكنها ، وأقام بها مدة ، ونقل إليها بعض الحرم ، ورّتب القواد في مضاربهم حوالى الزبيدية ، وجلس في يوم سبت لإطعامهم ووصل جماعة منهم وشرب مع الحرم ، وفرق عليهم مالا كثيراً .

قال محمد بن يحيى الصولي : ووافق هذا اليوم قصدى إلى نصر الحاجب مسلماً عليه . فأمرني بعمل شعر أصف فيه حسن النهار . وأن أوصله إلى المقتدر ، ففعلت

وما برحت من عنده حتى جاء خادم لأم موسى ، ومعه خمسة آلاف درهم فقال :
هذه للصولي ، وقد استحسنت أمير المؤمنين الشعر ، وكان أولها :

لها كل يومٍ من تعبِهِ عَتْبُ تُحْمَلِي ذنباً وما كان لي ذنبُ

وفيها :

كواكبُ سعدٍ قابلتها مُنيرةٌ فلا شخصها يَحْتَى ولا نورها يَجْبُو

وأطلعَ أفقُ الغربِ شمسَ خلافةٍ وما خلت أن الشمسُ يطلعها الغربُ

تلبسَ حسناً بالخليفةِ جعفرٍ وأشرقَ من إشراقه البُعْدُ والقربُ

بمقتدرٍ باللهِ عالٍ على الهوى له من رسولِ اللهِ متسببُ رجبُ

ولما هزم ابن أبي الساج مؤنساً الخادم أُرْجِفَ الناسُ بالوزيرِ ابنِ الفراتِ ،

وأكثرُوا الطعنَ عليه ، ونسبوا كلَّ ما حدث إلى تضييعه ، وانكفى عليه أعداؤه ومن

كان يحسده ، وأغرى الخليفة به ، فكتب رقعة وأخرجت من دار السلطان إلى علي

ابن عيسى وهو محبوس ، وسَمَى له فيها جماعة ليقول فيهم بمعرفته ، وليستوزر مَنْ

يشيرُ به منهم ، وكان في جملة التسمية إبراهيم بن عيسى ، فوَقَّعَ تحته «شره لا يصلح» ،

وَوَقَّعَ تحت اسم ابن بسطام «كاتب سفاك للدماء» ، ووقع تحت اسم ابن أبي البغل

«ظالم لا دين له» ، ووقع تحت اسم حامد بن العباس «عامل مؤسر عفيف قد كبر» ،

وَوَقَّعَ تحت اسم الحسين بن أحمد الماذرائي «لا علم لي به ، وقد كفى ما في ناحيته» ، وَوَقَّعَ

تحت اسم أحمد بن عبيد الله بن خاقان «أحمق متهور» وَوَقَّعَ تحت اسم سليمان بن

الحسن بن مخلد «كاتب حدث» وَوَقَّعَ تحت اسم ابن أبي الحواري «لا إله إلا الله»

فأجمع رأى المقتدر ومن كان يشاوره على تقليد حامد بن العباس الوزارة وأعان

على ذلك نصر الحاجب وراه صواباً ، فأنفذ المقتدر حاجبه المعروف بابن بويج

للإقبال بحامد ، وقبض على علي بن محمد بن الفرات يوم الخميس بعد العصر لثلاث

بقيت من شهر ربيع الآخر، وعلى من ظفر به من آله وحاشيته ، فكانت وزارته في هذه

المدة سنة وخمسة أشهر وتسعة عشر يوماً .

وفراجه المحسن من ديوان المغرب وكان يليه ، فدخل إلى منزل الحسين بن أبي العلاء

فلم يستر أمره ، وأخذ فجئى به إلى دار السلطان ودخل حامد بن العباس بغداد يوم

الاثنين ليلتين خلّتا من جمادى الأولى عشياً ، فبات في دار نصر الحاجب التي

في دار السلطان ، ووصل يوم الثلاثاء من غدوة إلى المقتدر ، وخلع عليه بعد أن تلقاه الناس من نهر سائبس إلى بغداد ، ولم يتخلف عنه أحد ، ورأى السلطان ومن حوله ضعف حامد وكبره ، فعلموا أنه لا بد له من معين ، فأخرج علي بن عيسى من محبسه ، وأنفذ إلى الوزير حامد ومعه كتاب من الخليفة يعلمه فيه أنه لم يصرف علياً عن الوزارة لخيانة ولا لشيء أنكره ؛ ولكنه واصل الاستعفاء ، فعوفى ، قال : وقد أنفذته إليك لتوكيه الدواوين وتستخلفه وتستعين به فإن ذلك أجمع لأمرنا ، وأعون علي جميل نيتك . فسلم الكتاب إلى الوزير شفيح المقتدرى ، فتناول لعل بن عيسى حين دخل إليه وأجلسه إلى جانبه فأبى عليه وجلس متزويماً قليلاً ، وقرأ الرقعة ، وأجاب فيها بالشكر والقبول . وركب الوزير حامد وعلي بن عيسى إلى الجمعة ، وكثر دعاء الناس لهما وولى ابن حماد الموصلى مناظرة ابن الفرات بحضرة شفيح اللؤلؤى ، وأحضر حامد بن العباس المحسن بن علي بن محمد بن الفرات وموسى بن خلف فطالهما بالملك ، وأسرف في ضعفهما وضربهما وشتمهما ، فقال له موسى بن خلف : أعز الله الوزير ! لاتسن هذا على أولاد الوزراء فإن لك أولاداً ، فغاضه ذلك ، فزاد في عقوبته ، فحمل من بين يديه ، وتلف وأوقع بالمحسن ، فأمر المقتدر بالله بإطلاق المحسن ، فأطلق .

ولما بلغ ابن الفرات الخبر ، أظهر أنه رأى أخاه في النوم ، كأنه يقول له : أعطهم مالك ، فإنك تسلم ، فاستدعى ابن الفرات أن يسمع الخليفة منه ، فأحضره فأقر له فإن قبل يوسف بن بنخاس وهارون بن عمران الجهذين اليهوديين سبعمائة ألف دينار ، فأحضرهما حامد ، فأقرأ بالمال ، فأخذه منهما ، وأقر بمائة ألف دينار له عند بعض أسبابه ، فأخذت ، وأخذوا قبل ذلك منه نحو مائتي ألف دينار ، فكانت الجملة التي أخذت منه ومن أسبابه ألف ألف دينار . وكان السلطان أنفذ جماعات إلى الحسين بن أحمد الماذرائي ، يأمره بالقدوم ، فأرجف الناس أن ذلك للوزارة وقيل أيضاً : ليحاسب عن أعماله ، فقدم إلى بغداد للنصف من شهر رمضان سنة ست وأهدى إلى الخليفة هدايا جليلة ، وإلى السيدة ، وحمل مالا ، وأهدى إلى علي بن عيسى مالا وهدايا ، فردّها وأمره أن يحملها إلى السلطان ، وأخرج ابن الفرات ، واجتمعت الجماعة لمناظرته ، فأقر للحسين بن أحمد أنه حمل إليه عند تقلده الوزارة في الدفعة

الثانية ستمائة ألف دينار ، فأقر بوصول المال إليه ، وذكر وجوهاً يترفه فيها ، فقبل بعض ذلك ، وألزم الباقي ، ورُدَّ الحسين بن أحمد على مصر وأعمالها ، وأخوه على الشام ، وشخص إليها لست بقين من ذى العقدة ، وخرج توقيع الخليفة بإسقاط جميع ماصودر عليه الحسين بن أحمد وابن أخيه محمد بن علي بن أحمد والاقتصار بهما من جميع ذلك على مائتي ألف دينار .

وورد الخبر يوم التروية سنة ست وثلاثمائة بأنَّ أحمد بن قدام ، ابن أخت سبكرى - وكان أحد قواد كثير بن أحمد أمير سجستان - وثب على كثير ، فقتله ومَلَّك البلد ، وكاتب السلطان بمقاطعته على البلد ، وكان كثير هذا يحجبُ أبا يزيد خالد بن محمد المقتول الذى ذكرنا أمره قبل هذا .

وفىها وثب جماعة من الهاشميين على علي بن عيسى حين تأخرت أرزاقهم ، وقد خرج من عند حامد بن العباس وشتموه وزنوه ، وخرقوا دُرَاعته وأرجلوه ، فخلصه القواد منهم ، فحاربوهم وضربوا ضرباً شديداً ، واتصل ذلك بالمقتدر بالله ، فأمر فيهم بأمر عظام ، وأن يُنْفَوْا إلى البصرة مقيدين ، فحملوا فى سفينة مطبقة بعد أن ضرب بعضهم بالدرّة ، وأمر بأن يُحبسوا فى الحبس ، فلما وصلوا أجلسهم سبك الطولونى أمير البصرة على حمير مقيدين ، وأدخلهم إلى دار فى جانب الحبس ، وكلمهم بجميل ، ووعدهم ، وفرق فيهم أموالاً . إلا أنه أسرَّ ذلك ، ثم نفذ الكتاب بإطلاقهم ، فأحسن إليهم سبك الطولونى ، وأحضرهم وزادهم ، وصنع لهم طعاماً ثم وصلهم ، وأكرمت لهم سُميريات ، فكان مقامهم بالبصرة عشرة أيام ، ووصلهم حامد وأم موسى وأخوها وعلي بن عيسى .

وفى هذه السنة أخذ من القاضى محمد بن يوسف مائة ألف دينار وديعة ، كانت لابن الفرات ، ورزقت ابنه القاسم بن عبيد الله إلى أبى أحمد بن المكتنى بالله ، فعملت لهما وليمة أنفق فيها مال جليل يزيد على عشرين ألف دينار .

وفىها عزّل نزار بن محمد عن شرطة بغداد ووليها محمد بن عبد الصمد ختن تكين من قواد نصر الحاجب .

وفىها مات إسحاق بن عمران يوم الأربعاء لسبع خلون من صفر .
وفىها مات محمد بن خلف ، وكان إليه قضاء الأهواز وولى ابن البهلول قاضى الشرقية مكانه .

وفيها ورد الخبر في أول جمادى الأولى بوفاة عَجَّ بن حاج ، أمير الحجاز ، فكتب السلطان إلى أخيه أن يلي مكانه .

وفيها مات القاضي أحمد بن عمر بن سُريج وكان أعلم من بقي بمذهب الشافعي وأقومهم به ، ودفن يوم الثلاثاء لخمس بقين من ربيع الآخر .

وفي هذه السنة مات الحسين بن حمدان في الحبس ، وقد قيل قتل ، وقد كان علي بن محمد بن الفرات تضمّن عنه قبل القبض عليه أن يغرم السلطان مالاً عظيماً يقيم به الكفلاء ، فعورض في ذلك وقيل له : إنما يريد الحيلة على الخليفة ، فأمسك . وحيج بالناس في هذه السنة أبو بكر أحمد بن العباس أخو أم موسى .

ثم دخلت سنة سبع وثلاثمائة ذكر ما دار في هذه السنة من أخبار بني العباس

فيها أشخص عبدالله بن حمدان إلى مؤنس الخادم لمعاونته على حرب يوسف ابن أبي الساج ، فواقعه بأردبيل ، وانهمز ابن أبي الساج ، فأسر وأدخل مدينة السلام مشهراً ، عليه الدراعة الديقاج التي ألبسها عمرو بن الليث الصفار ، وألبس برنساً طويلاً بشفاشج وجلجل ، وحمل على الفالج ، وأدخل من باب خراسان ، فساء الناس ما فعل به إذ لم تكن له فعلة ذميمة في كل من أسره أو ظفر به ، وحمل مؤنس وكسبي وخلع على وجوه أصحابه ، ووكل المقتدر بابن أبي الساج ، وحبس في الدار ، وأمر بالتوسع عليه في مطعمه ومشربه ، وهرب سبك غلام ابن أبي الساج عند الواقعة ، وكان صاحب أمره كله ومدبر جيشه ، وهرب معه أكثر رجال ابن أبي الساج ، فقال مؤنس ليوسف : اكتب إلى سبك في الإقبال إليك ، فإن ذلك مما يرفق الخليفة عليك . ففعل ابن أبي الساج ، وكتب إلى سبك ، فجاوبه : إني لا أفعل حتى أعلم صنعهم فيك ، وإحسانهم إليك ، فحينئذ آتي طائعاً .

وكانت لابن أبي الساج أشعار وهو محبوس منها :

أقول كما قال ابن حُجْرٍ أخو الحِجْجِي وكانَ امرأً راضٍ الأمور ودوَسَا :
فلو أنها نفس تموت سويةً ولكنها نفس تَساقط أنفسا (١)
ولستُ بهيَّابِ المنيبِ لو أتت ولم أبق رهناً للتأسف والأسى
أجازي على الإحسان فيما فعلتهُ وقدمته دُخراً جزاء الذي أسا
وإني لأرجو أن أووب مسلماً كما سلم الرحمن في اليم يُونسا
فأجزى أمام الناس حقَّ صنيعه وأمنح شكري ذا العناية مؤنسا
وفيها ركبت أم موسى القهرمانه بهديّة أمرت أم المقتدر بتبيتها وإهدائها عن
بنات غريب الخال لأزواجهنّ بنى بدر الحمّامي ، فسارت أم موسى في موكب عظيم

(١) تضمين لبيت امرئ القيس . ديوانه ١٠٧ .

فيه الفرسان والرّجاله ، وقيد بين يديها اثنا عشر فرساً بسروجها ولجمها ، منها ستة بحلية ذهب ، وستة بحلية فضة ، مع كلّ فرس خادم بجنبه عليه منطقة ذهب وسيوف بمناطق ذهب ، وأربعون طختاً من فاخر الثياب ومائة ألف دينار مسيّفة ، كلّ ذلك هدية من قبل النساء إلى أزواجهنّ .

وفيها قدم أبو القاسم بن بسّطام من مصر إلى بغداد ، بعد أن كُتب إليه في القدوم لإدارة أدارها عليّ بن عيسى عليه ، ومطالبة ذهب إلى أخذه بها . فلما قدم وجّه إلى لخليفة وإلى السيدة بهديّة فخمة ، وأموال جزيلة ، فقطعا عنه مطالبة عليّ بن عيسى ، وانقطع بنفسه إلى الوزير حامد ، فاعتنى به . وكان ذلك سبباً لفساد ما بين الوزير حامد وبين عليّ بن عيسى ، ووقعت بينهما ملاحاة ، خرجا معها إلى التهاثر والتساب ، وبعث ذلك حامد الوزير إلى أن يضمن للخليفة فيما كان يتقلّده عليّ وأحمد ابنا عيسى أموالاً عظيمة ، فأجيب إلى ذلك واستعمل حامد عليها عبيد الله بن الحسن بن يوسف ، نبغته عنه بعد ذلك خيانة أقلّته ، فاستأذن الخليفة وشخص من بغداد إلى واسط ، وأقام بها أياماً وانحدر منها إلى الأهواز وأحكم ما أراد ، وأوفى ما عليه من الأموال مقسّطاً في كلّ شهر سوى ما وهب وأنفق . فزعم أنه وهب مائة ألف دينار ، وأنفق مائة ألف دينار .

وقدم إلى بغداد في غرة ذي القعدة وخلع عليه وحمل . قال الصوّلى : رأيت يوماً وقد شكّا إليه شفيح المقتدرى فناء شعيره ، ف جذب الدواة إلى نفسه وكتب له بمائة كُرٌّ^(١) ، وكتب لأم موسى بمائة كُرٌّ ، وكتب لمؤنس الخادم بمائة كُرٌّ .

وفي هذه السنة تتابعت الأخبار من مصر بإقبال صاحب المغرب إليها وموافاته الإسكندرية .

ثم ورد الخير في جمادى الآخرة بوقعة كانت بين أصحاب السلطان وبينهم في جمادى الأولى ، وأنه قُتل من البرابر نحو من أربعة آلاف ، ومن أصحاب السلطان مثلهم ، فندب المقتدر مؤنساً الخادم للخروج إلى مصر مرة ثانية ، فخرج في شهر رمضان سنة سبع ، وشيعه إلى مضره^(٢) أبو العباس محمد بن أمير المؤمنين المقتدر وأجلاء الناس ، وسار في آخر شهر رمضان فكان في الطريق باقى سنة سبع .

(١) الكُرّ : نوع من المكابيل .

(٢) المضر : الفسطاط .

وفيه مات أبو أحمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان لأيام مضت من صفر .
 وفي آخر صفر لست بقين منه توفى محمد بن عبد الحميد ، كاتب السيدة ،
 وكان ممن عرضت عليه الوزارة فأبأها ، وكان موسراً بخيلاً ، وكان من مشايخ الكتاب
 الذين يعول عليهم في الأمور وفي أحكام الدواوين ، وأخذت السيدة أم المقتدر بالله من
 مخلفيه من العين مائة ألف دينار ، واستكثبت السيدة أحمد بن عبيد الله بن أحمد
 ابن الخصيب بعده . وكان يكتب لثمل قهرمانتها ، فضبط الأمر ضبطاً شديداً وحُمِدَ
 أثره فيه .

وأقام الحج للناس في هذه السنة أحمد بن العباس الهاشمي .

ثم دخلت سنة ثمان وثلثمائة ذكر ما دار في هذه السنة من أخبار بني العباس

وفيها ورد مؤنس الخادم مصر يوم الخميس لأربع خلون من المحرم ، وكان المقتدر قد وجهه إليها لمحاربة الشيعة بها على ماتقدم ذكره في العام قبله ، فالتقى مؤنس أبا القاسم الشيعي مضطرباً بالقيوم ، فخرج القضاة والقواد وجوه أهل مصر إلى مؤنس ، ونزل خارج المدينة ، واجتبي أبو القاسم خراج الفيوم ، وضياع مصر ، ودفع مؤنس أرزاق الجند من أموال أهل مصر ، وباع بعض ضياعها فيما أعطاهم ، وضم مؤنس الجيوش إليه ، وقويت بذلك نفوس أهل مصر ، وجرت بين أبي القاسم الشيعي وبين أهل مصر مكاتبات وأشعار بعث بها مؤنس إلى الخليفة ، وفيها توييخ لهم وتحامل عليهم ، وسب كثير تركنا ذكره لما فيه . وقد اجتلبنا بعضها ما لم يكن فيه كبير رفث ، وكذلك ما فعلنا في الجواب ، وأول شعر الشيعي :

أيا أهل شرق الله زالت حلومكم
صلاتكم مع من؟ وحججكم بمن؟
صلاتكم والحج والغزو ويلكم
ألا إن حدَّ السيف أشنى لذي الوصب
ألم ترى بعث الرفاهة بالسرى
صبرت وفي الصبر النجاح وربما
إلى أن أراد الله إغزاز دينه
وناديت أهل العرب دعوة واثق
فجاءوا سراعاً نحو أصيد ماجد
وسرت بخيل الله تلقاء أرضكم
وأردفتها خيلاً عتاقاً يقودها

أم اختدعت من قلة الفهم والأدب
وغزؤكم فيمن؟ أجيوا بلا كذب
بشراب خمر عاكفين على الرب
وأحرى بنيل الحق يوماً إذا طلب
وقمت بأمر الله حقاً كما وجب
تعجل ذو رأي فأخطا ولم يصب
فقت بأمر الله قومة محتسب
برب كريم من تولاه لم يخب
يبادونه بالطوع من جملة العرب
وقد لاح وجه الموت من خلل الحجب
رجال كأمثال الليوث لها جنب

شعارهم جدي ودعوتهم أبي
فكان بحمد الله ما قد عرفتم
وذلك دأبي ما بقيت ودأبكم
فذكر الصولي أنه أمر بالجواب ، فقال قصيدة له طويلة ، كتبنا منها آياتاً وحذفنا

منها مثل الذي حذفناه مما قبله :

عجبت وما يخلو الزمان من العجب
وجاء بملحون من الشعر ساقط
تباعده عن قصد الصواب طريقه
ولو كان ذالبا ورأي موقوف
فمن أنت يامهدي السقاها والخنا
فلو كنت من أولاد أحمد لم يعب
ولو كنت منهم ما انتهكت محارمها
ولم تقتل الأطفال في كل بلدة
أبحت فروج الحصنات وبعث من
وكم مصحف تحرقته فرماده
كفرت بما فيه وبدلت آياته
وقد رويت أسيافا من دمائكم
تضيء بأيدينا وتظلم فيكم
فقل لي أي الناس أنتم وما الذي
أولئك قوم حيم الملك فيهم
بهم غرونا إما سألت وحننا
أيا أهل غرب الله أظلم أمرمكم
ولو كانت الدنيا مطية راكب

لذي خطلي في القول أهدى لنا الكذب
فأخطأ فيما قال فيه ولم يصب
فما عرفت تأويل إعرابه العرب
لقصر عن ذكر القصائد والخطب
أبن لي فقد حقت على وجهك الريب
عن الناس ماتسمو إليه من النسب
يدبون عنها بالأسنة كالشهب
فتركب من أماتهم شر مرتكب
أصبت من الإسلام بيعك للجلب
مثاره مسقى الريح من حيث ما هب
وقصبت جبل الدين كفرا فما انقضب
فلم ينجم منا سوى الحد في الهرب
فكأنت لنا نارا وكنتم لها حطب
دعاكم إلى ذكر الجحاجة النجب
فشدت أواخيه ومدت له الطنب
فشق لهما أسمع جيبك وانتجب
عليكم فأنتم في نكوب وفي حرب
لكان لكم منها بما حزتم الذنب

قال محمد بن يحيى الصولي : فلما صنعت هذا الشعر عن عهد الخليفة إلى
أوصلني إلى نفسه ، فأشدته جميعه ، فلما فرغت من الإنشاد قال علي بن عيسى
للخليفة : ياسيدي ، هذا عبدك الصولي - وكان جدّه محمد الصولي حادى عشر

النقباء ، وهو الذي أخذ البيعة للسفاح مع أبي حميد - قال : فنظر إلى كالأذن لي في الكلام فتكلمت ودعوت . قال : فأمر لي بعشرة آلاف درهم .

وكتب أبو القاسم إلى أهل مكة يدعوهم إلى الدخول في طاعته ، ويعدّهم بحسن السيرة فيهم ، فأجابوه : إن لهذا البيت رباً يدفع عنه ، ولن تؤثر على سلطاننا غيره . وبقى أبو القاسم الشيعي بالقيوم ومؤنس بمصر ، وكل واحد منهما محجج عن لقاء صاحبه ، وساءت أحوال من بينهما ومعهما .

وفي هذه السنة غلّت الأسعار ببغداد ، فظنّت العامة أن ذلك من فعل حامد بن العباس ، بسبب ضمانته للمقتدر ، ما كان ضمنه ، وأنه هو متع من حمل الأطعمة إلى بغداد ، فشغبوا عليه وسبّوه ، وفتحوا السجون وكبسوا دار صاحب الشرطة محمد بن عبد الصمد ، وكان ينزل في الجانب الشرقي في الدار المعروفة لعلي بن الجهمشيار ، واتهبوا بعض دوابه وآلته حتى تحوّل إلى باب خراسان إلى الجانب الغربي ، ووثب الناس به في الجانب الغربي أيضاً ، حتى ركب إليهم محمد بن عبد الصمد في جيش كثيف في السلاح ، فارتدعوا ، وقتل قوم من العامة بباب الطاق وسعر السلطان على الدقّاقين ، فكان ذلك أشد على الناس وأعظم ، وأشار نصر الحاجب أن يترك الناس ، ولا يسعر^(١) عليهم ، فكان ذلك صواباً ، وصلاح أمر السعري .

وأقام الحج للناس في هذه السنة أحمد بن العباس أخو أم موسى .

١- يسعر يقدر العثم . قيلت في الخبر إلى الجهمشيار .

ثم دخلت سنة تسع وثلثمائة ذكر ما دار في هذه السنة من أخبار بني العباس

فيها زاد شَغَبُ الناس ببغداد على حامد بن العباس الوزير ، بسبب غلاء الأسعار حتى صاروا إلى حدِّ الخلعان ، وحاربهم السلطان عند باب الطاق ، وركب هارون ابن غريب الخال ونازوك وياقوت وغيرهم ، بعد أن فتحت العامة السجون ، ووثبوا على ابن درهم خليفة صاحب المعونة ، وأرادوا قتله حتى حماه بعضهم ، فلما رأى ذلك حامد بن العباس دخل إلى المقتدر فقال له : لعبيدك حوائج ، إن رأيت قضاءها له ، أكّدت بذلك إنعامك عليه، قال : أهمل ، فما هي ؟ قال : أولها فسخ ضماني فقد جاء من العامة ما ترى ، وظنّوا أن هذا الغلاء من جهتي . فأجاب المقتدر إلى ذلك ، وسأله أن يأذن له في الشخوص إلى واسط ، لينفذ عماله بما فيها من الأطعمة إلى بغداد ، فأجابه إلى ذلك ، وسأله أن يعفّيه من الوزارة فلم يجبه إلى ذلك ، فشخص حامد إلى واسط ولم يبق غاية في حمل الأطعمة ، حتى صلح أمر الأسعار ببغداد . ثم قدم في غرة شهر ربيع الآخر، فتلّقه الناس ، وشكروا فعله ، وقد كان المقتدر عرض على عليّ بن عيسى الوزارة فأبأها ، فكساه ووصله ، وأعطاه سواداً يدخل به عليه ؛ كما يفعل الوزير ، فاستغنى من ذلك ولم يفارق الدّراعة .

وفي هذه السنة زحف ثمل الفتى إلى الإسكندرية ، فأخرج عنها قائد الشيعة ورجال كتامة ، وألنى لهم بها سلاحاً كثيراً وأثاثاً ومتاعاً وأطعمة ، فاحتوى على الجميع وأطلق كلّ من كان في سجنهم . ثم أقبل ممداً لمؤنس واجتمعاً بفسطاط مصر ، وزحفاً إلى الفيوم لملاقاة أبي القاسم الشيعي ومناجزته، ومعهما جنّ الصّفوانيّ وغيره من القواد ، فجعل مؤنس يقصّر المحلات ، فعوتب على ذلك ، فقال لهم : إنكم إنما تمشون في طرق المنايا ، فلعلّ الله يصرفهم عنا ، ويكفينا أمرهم كما فعل قبل هذا . فلقى جنّ الصّفوانيّ بعض قواد أبي القاسم ، فهزمه وقتل كثيراً ممن كان معه ، وانهمز الباقون إلى أبي القاسم ، فراعاه أمرهم ، وقفل عن الفيوم منصرفاً إلى إفريقية لليلة بقيت من صفر ، وحمل ما

خف من أمتعته ، وأحرق الباقي بالنار ، وأخذ على طريق قليلة الماء ، فهلك كثير من رجاله عطشاً . بعد ضربه ألف سوط ، وقطع يديه ورجليه . وكان الحلاج هذا رجلاً

ذكر خير الحسين بن منصور الحلاج

وفي^(١) هذه السنة أُسبِحَ إلى المقتدر خير الحسين بن منصور الحلاج ، فأمر بقتله وإحراقه بالنار.

وفيها اشتهر أمر الحلاج واسمه الحسين بن منصور حتى قُتِل وأُحرق .

وانتهى إلى حامد بن العباس في أيام وزارته أنه قد موّه على جماعة من الحشم والحجاب ، وعلى غلمان نصر الحاجب وأسبابه وأنه يحيى الموتى ، وأن الجن يخدمونه فيحضرون له ما يشتهي ، وأنه يعمل ما أحب من معجزات الأنبياء . وادّعى جماعة أن نصرًا مال إليه ، وسعى قوم بالسّمري وبيعض الكتاب وبرجل هاشمي ، أنه نبي الحلاج ، وأن الحلاج إله - عز الله وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً - فقبض عليهم وناظرهم حامد فاعترفوا بأنهم يدعون إليه ، وأنه قد صبح عندهم أنه إله يحيى الموتى ، وكاشفوا الحلاج بذلك فجحده وكذبهم ، وقال : أعوذ بالله أن ادّعى الربوبية أو النبوة ، وإنما أنا رجل أعبد الله عز وجل ، وأكثر الصوم والصلاة وفعل الخير ، لا غير .

واستحضر حامد بن العباس أبا عمر القاضي وأبا جعفر بن البهلول القاضي وجماعة من وجوه الفقهاء والشهود ، واستفتاهم في أمره ، فذكروا أنهم لا يقتون في قتله بشيء ، إلى أن يصحّ عندهم ما يوجب عليه القتل ، وأنه لا يجوز قبول قول من ادّعى عليه ما ادّعاه ، وإن واجهه إلا بدليل أو إقرار ؛ فكان أول من كشف أمره رجل من أهل البصرة . تنصّح فيه ، وذكر أنه يعرف أصحابه وأنهم متفرقون في البلدان ، يدعون

(١) وردت هذه الحواشي في طبعة أوربا ، فأثبتنا هنا بعد أن قابلتها على تجارب الأُم لابن مسكويه ١ : ٨٦ (حوادث سنة ٣٠٩) وغيره .

غويًا خبيثًا ، ينتقل في البلدان ، ويموّه على الجهال ، ويرى قومًا أنه يدعو إلى الرضا

إليه ، وأنه كان ممن استجاب إليه ، ثم تبين مخرّفته ففارقه وخرج من جملته ، وتقرب إلى الله عز وجل بكشف أمره ، واجتمع معه على هذه الحال أبو عليّ هارون بن عبد العزيز الأوارجيّ الكاتب الأنباريّ ، وقد كان عمل كتاباً ذكر فيه مخاريق الحلاج وحيلّه ، وهو موجود في أيدي جماعة ، والحلاج حينئذ مقيم في دار السلطان موسّع عليه ، مأذون لمن يدخل إليه ، وهو عند نصر الحاجب وللحلاج اسمان أحدهما الحسين بن منصور والآخر محمد بن أحمد الفارسيّ ، وكان استهوى نصرًا وجاز عليه تمويهه ، وانتشر له ذكر عظيم في الحاشية ، فبعث به المقتدر إلى عليّ بن عيسى لينظره ، فأحضر مجلسه وخطبه خطاباً فيه غلظة ، فحكى أنه تقدّم إليه ، وقال له فيما بينه وبينه : قِفْ حيث انتهيت ، ولا تزد عليه شيئاً ، وإلا قلبتُ عليك الأرض ، وكلاماً في هذا المعنى ، فهيب عليّ بن عيسى مناظرته ، واستعفى منه ، ونُقِل حينئذ إلى حامد بن العباس . وكانت بنت السمرىّ صاحب الحلاج قد أدخلت إلى الحلاج ، وأقامت عنده في دار السلطان مدة ، وبعث بها إلى حامد بن العباس ليسألها عمّا وقفت عليه من أخباره ، وشاهدته من أحواله .

فذكر أبو القاسم بن زنجيّ أنه حضر دخول هذه المرأة إلى حامد بن العباس وأنه حضر ذلك المجلس أبو عليّ أحمد بن نصر البازيار من قبيل أبي القاسم بن الحوّاريّ لسمع ما تحكيه ، فسألها حامد عمّا تعرفه من أمر الحلاج ، فذكرت أن أباها السمرىّ حملها إليه ، وأنها لما دخلت إليه وهب لها أشياء كثيرة عدّدت أصنافها .

قال أبو القاسم : وهذه المرأة كانت حسنة العبارة ، عذبة الألفاظ ، مقبولة الصورة ، فكان مما أخبرت عنه أنه قال لها : إني قد زوّجتك سليمان ابني ، وهو أعزّ أولادي عليّ ، وهو مقيم بنيسابور ، وليس يخلو أن يقع بين المرأة والزوج كلام ، أو تنكر منه حالا من الأحوال ، وأنت تحصيلين عنده ، وقد وصّيته بك ، فإن جرى منه شيء تُنكرينه فصومي يومك ، واصعدي آخر النهار إلى السطح وقومي على الرّماد والملح الجريش ، واجعلي فطرك عليهما ، واستقبليني بوجهك ، واذكري لي ما تنكرينه منه ، فإني أسمع وأرى .

من آل محمد ، ويُظهر أنه سني لمن كان من أهل السنة ، وشيعي لمن كان مذهبه التشيع ،

قالت: وأصبحتُ يوماً وأنا أنزل من السطح إلى الدار، ومعى ابنته ، وكان قد نزل هو ، فلما صرنا على الدرَج بحيث يرانا ونراه قالت لى ابنته : اسجدى له فقلت : أو يسجد أحد لغير الله ! قالت : فسمع كلامى لها فقال : نعم إله فى السماء وإله فى الأرض ، لا إله إلا الله وحده .

قالت: ودعانى إليه يوماً وأدخل يده فى كفه وأخرجها مملوءة مسكاً ، ودفعه إلى ثم أعادها ثانية إلى كفه وأخرجها مملوءة مسكاً ، ودفعه إلى ، وفعل ذلك مرات ثم قال : اجعلى هذا فى طيبك فإن المرأة إذا حصلت عند الرجال ، احتاجت إلى الطيب .

قالت : ثم دعانى وهو جالس فى بيت ، على بوارىءى ، فقال : ارفعى جانب البارية^(١) من ذلك الموضع ، وخذى مما تحته ما أردت، وأومى إلى زاوية البيت ، فجثت إليها ، ورفعتُ البارية فوجدتُ تحتها الدنانير مفروشة ملء البيت ، فبهرنى ما رأيتُ من ذلك .

فأقيمت المرأة ، وحصلت فى دار حامد إلى أن قُتل الحلاج ، وجدَّ حامد فى طلب أصحاب الحلاج ، وأذكى العيون عليهم ، وحصل فى يده منهم حيدرة والسمرى ومحمد بن على القنائى والمعروف بأبى المغيث الهاشمى . واستتر ابنُ حماد وكُيس دار له ، فأخذت منه دفاتر كثيرة ، وكذلك من منزل القنائى فكانت مكتوبة فى ورق صينى وبعضها مكتوب بماء الذهب مبطنة بالدبياج والحرير ، مجلدة بالأدم الجيد ، ووجد فى أسماء أصحابه ابن بشر وشاكر^(٢) ، فسأل حامد : مَنْ حصل فى يد من أصحاب الحلاج عنهما ؟ فذكروا أنهما داعيان له بخراسان .

قال أبو القاسم بن زنجبى : فكتبنا فى حملهما إلى الحضرة أكثر من عشرين كتاباً ، فلم يرد جوابُ أكثرهما . وقيل فيما أُجيب عنه منها: إنهما يُطلبان، ومتى حصلنا حملاً ، ولم يُحملا إلى هذه الغاية . وكان فى الكتب الموجودة له عجائب من مكاتبات أصحابه النافذين إلى النواحي ، وتوصيته إياهم بما يدعون إليه الناس ، وما يأمرهم

(١) البارية : نوع من الحصر.

(٢) شاكر الصولى خادم الحلاج .

ومعتزلى لمن كان مذهبه الاعتزال . وكان مع ذلك خفيف الحركات شعورياً قد حاول

به ، من نقلهم من حال إلى حال أخرى ، ومرتبته إلى مرتبة حتى يبلغوا الغاية القصوى ، وأن يخاطبوا كل قوم على حسب عقولهم وأفهامهم ، وعلى قدر استجابتهم وانقيادهم وجواباتهم لقوم كاتبه بالفاظ مرموزة ، لا يعرفها إلا من كتبها إليه ، ومن كتبت إليه . وحكى أبو القاسم بن زنجي قال : كنت أنا وأبي يوماً بين يدي حامد ، إذ نهض من مجلسه ، وخرجنا إلى دار العامة ، وجلسنا في رواقها ، وحضر هارون بن عمران الجهمذ بين يدي أبي ، ولم يزل يحادثه . فهو في ذلك إذ جاء غلام حامد الذي كان موثقاً بالحلاج ، وأومى إلى هارون أن يخرج إليه ، فنهض مسرعاً ، ونحن لا ندرى ما السبب ، فغاب عنا قليلاً ثم عاد وهو متغير اللون جداً ، فأنكر أبي ما رأى منه ، فسأله عن خبره فقال : دعاني الغلام الموكل بالحلاج ، فخرجت إليه ، فأعلمني أنه دخل إليه ومعه الطبق الذي رسمه أن يقدم إليه في كل يوم ، فوجده قد ملأ البيت بنفسه من سقفه إلى أرضه وجوانبه حتى ليس يه موضع ، فهاله ما رأى ، ورمى بالطبق من يده وعاد مسرعاً وأن الغلام ارتعد وانتفض وحماً ، فبينما نحن نتعجب من حديثه إذ خرج إلينا رسول حامد ، وأذن في الدخول إليه ، فدخلنا وجرى حديث الغلام فدعا به ، وسأله عن خبره ، فإذا هو محموم ، وقصص عليه قصصه ، فكذبته وشتمه ، وقال : فرغت من نيرنج الحلاج ، وكلاماً في هذا المعنى ، لعنك الله ، اغرب عنى ! فانصرف الغلام وبقى على حالته من الحمى مدة طويلة .

وحكى أن المقتدر أرسل إلى الحلاج خادماً ومعه طائر ميت ، وقال : إن هذه البيغاء لولدى أبي العباس ، وكان يحبها وقد ماتت ، فإن كان ما تدعى صحيحاً ، فأحى هذه البيغاء . فقام الحلاج إلى جانب البيت الذي هو فيه ، وبال ، وقال : من يكن هذه حالته لا يحيى ميتاً ، فعُد إلى الخليفة وأخبره بما رأيت وبما سمعت مني ، ثم قال : بلى ، متى إذا أشرتُ إليه أدنى إشارة ، أعاد الطائر إلى حالته الأولى . فعاد الخادم إلى المقتدر ، وأخبره بما رأى وسمع ، فقال : عد إليه وقل له : المقصود إعادة هذا الطائر إلى الحياة ، فأشِرْ إلى من شئت ، قال فعلى بالطائر ، فأحضر الطائر إليه وهو ميت ، فوضعه على ركبتيه وغطاه بكمه ، ثم تكلم بكلمات ، ثم رفع كمه ، وقد

الطب ، وجرب الكيمياء ، فلم يزل يستعمل المخاريق حتى استهوى بها من لا تحصيل

عاد الطائر حياً ، فأعادته الخادم إلى المقتدر وخبره بما رأى . فأرسل المقتدر إلى حامد ابن العباس ، وقال له : إن الحلاج فعل كذا وكذا ، فقال حامد : يا أمير المؤمنين الصوابُ قتله ، وآلا افتتن الناس به ، فتوقف المقتدر في قتله .

وقال بعض أصحابه : صحبته سنة إلى مكة قال : وأقام بمكة بعد رجوع الحاج إلى العراق ، وقال : إن شئت أن تعود فعُدْ ، فإني قد عوّلت أن أمضي من هنا إلى بلاد الهند .

قال : وكان الحلاج كثير السياحة كثير الأسفار ، قال : ثم إنه نزل في البحر يريد الهند ، قال : فصحبته إلى بلد الهند ، فلما وصلنا إليها استدلت على امرأة ، ومضى إليها وتحدثت معها ووعدته إلى غدٍ ذلك اليوم ، ثم خرجت معه إلى جانب البحر ، ومعها غزل ملفوف ، وفيه عقد شبه السلم ، قال : فقالت المرأة كلمات ، وصعدت في ذلك الخيط ، وكانت تضع رجلها في الخيط وتصعد حتى غابت عن أعيننا ، ورجع الحلاج وقال لي : لأجل هذه المرأة كان قصدي إلى الهند .

ثم وجد حامد كتاباً من كتبه فيه إن الإنسان إذا أراد الحج فلم يمكنه أفرد في بيته بناءً مربعاً لا يلحقه شيء من النجاسات ، ولا يتطرّقه أحد ، فإذا حضرت أيام الحج طاف حوله وقضى من المناسك ما يُفْضَى بمكة . ثم يجمع ثلاثين يتياً ، ويعمل لهم ما يمكنه من الطعام ويحضرهم ذلك البيت ، ويقدم لهم ذلك الطعام ، ويتولى خدمتهم بنفسه ، ثم يغسل أيديهم ، ويكسو كل واحد منهم قميصاً ، ويدفع إلى كل واحد سبعة دراهم أو ثلاثة دراهم - الشك من أبي القاسم بن زنجي - وأن ذلك يقوم له مقام الحج .

قال : وكان أبي يقرأ هذا الكتاب ، فلما استوفى هذا الفصل التفت أبو عمر القاضي إلى الحلاج ، وقال له : من أين لك هذا ؟ قال من كتاب الإخلاص للحسن البصري ، قال له أبو عمر : كذبت يا حلال الدم ، قد سمعنا كتاب الإخلاص للحسن لبصري بمكة ، وليس فيه شيء مما ذكرت ، فكما قال أبو عمر يا حلال الدم ، قال له حامد : اكتب بما قلت « يعني حلال الدم » ، فتشاغل أبو عمر بخطاب الحلاج ، فلم يدعه حامد يتشاغل ، وألح عليه إلحاحاً لا يمكنه معه المخالفة ، فكتب يا حلال

عنده ، ثم ادعى الربوبية ، وقال بالحلول ، وعظم افتراؤه على الله عز وجلّ ورسله ،

دمه ، وكتب بعده ، من حضر المجلس ، فلما تبين الحلاج الصورة ، قال : ظهرى حمى ، ودمى حرام ، وما يحلّ لكم أن تتأولوا علىّ بما لا يبيحه اعتقادى الإسلام ومذهبي السنة ، ولّى كتب فى الوراقين موجودة فى السنة فالله الله فى دمي ! ولم يزل يردّد هذا القول والقوم يكتبون خطوطهم حتى كمل الكتاب بخطوط من حضر من العلماء ، وأنفذه حامد إلى المقدر بالله ، فخرج الجواب : إذا كان فتوى القضاة فيه بما عرضت ، فأحضره مجلس الشرطة واضربه ألف سوط ، فإن لم يمت فتقدم بقطع يديه ورجليه ، ثم اضرب رقبته وانصب رأسه ، واحرق جثته. فأحضر حامد صاحب الشرطة وأقرأه التوقيع ، وتقدم إليه بتسلم الحلاج وإمضاء الأمر فيه ، فامتنع من ذلك وذكر أنه يتخوف أن ينتزع منه . فوقع الاتفاق على أن يحضر بعد العتمة ومعه جماعة من غلمانة ، وقوم على بغال يُجرون مجرى الساسة ، ليُجعل على بغل منها ، ويدخل فى غمار القوم ، وأوصاه بالأسمع كلامه وقال له : لو قال لك : أجرى لك دجلة والفرات ذهباً وفضة فلا ترفع عنه الضرب حتى تقتله ، كما أمرت ، ففعل محمد بن عبد الصمد صاحب الشرطة ذلك ، وحمله تلك الليلة على الصورة التى ذكرت ، وركب غلمان حامد معه ، حتى أوصلوه إلى الجسر ، وبات محمد بن عبد الصمد ورجاله حول المجلس ، فلما أصبح يوم الثلاثاء لست بقين من ذى القعدة ، أُخرج الحلاج إلى رجة المجلس ، واجتمع من العامة خلق كثير لا يحصى عددهم ، وأمر الجلاد بضربه ألف سوط ، فضرب وما تأوه ولا استغنى .

قال : فلما بلغ ستمائة سوط ، قال لمحمد بن عبد الصمد : ادعُ بي إليك ، فإن عندي نصيحة تعدل عند الخليفة فتح قسطنطينية ، فقال : قد قيل لى: إنك ستقول ذلك وما هو أكثر منه ، وليس إلى رفع الضرب عنك سبيل ، فسكت حتى ضرب ألف سوط ، ثم قطعت يده ثم رجله ، ثم ضرب عنقه وأحرق جثته ، ونُصب رأسه على الجسر ، ثم حبل رأسه إلى خراسان . وادعى أصحابه أن المصروب كان عدواً للحلاج ألّقى شبهه عليه ، وادعى بعضهم أنه رآه وخاطبه ، وحدث فى هذا المعنى بمجالات لا يكتب مثلها ، وأحضر الوراقون وأحلقوا آلا يبيعوا من كتب الحلاج شيئاً ولا يشتروها

ووجدت له كتب فيها حماقات ، وكلام مقلوب وكفر عظيم . وكان في بعض كتبه :
إني المغرق لقوم نوح والمهلك لعاد وثمود ، وكان يقول لأصحابه : أنت نوح وأنت موسى ،

وكانت مدته منذ ظُفِرَ به إلى أن قتل ثمانى سنين وسبعة أشهر وثمانية أيام .

وحكى حامد أنه قبض على الحلاج بدور الراسبي فادعى تارة الصلاح ، وادعى
أخرى أنه المهدي ، ثم قال له : كيف صرت إلهاً بعد هذا ؟ وكان السمرى في جملة
من قبض عليه من أصحابه ، فقال له حامد: ما الذى حداك على تصديقه ؟ قال :
خرجت معه إلى إصطخر في الشتاء ، فعرفته محبتي للخيار ، فضرب يده إلى سفح
جبل ، فأخرج من الثلج خيارة خضراء ، فدفعها إلي ، فقال حامد : أفأكلتها ؟ قال :
نعم ، قال : كذبت يا بن ألف زانية في مائة ألف زانية ، أوجعوا فكّه . فضربه الغلمان
وهو يصيح : من هذا خفتنا .

وحدثت حامد أنه شاهد ممن يدعى النيرنجيات ، أنه كان يخرج الفاكهة ، وإذا
حصلت في يد الإنسان صارت بعراً .

ومن جملة من قبض عليه إنسان هاشمى ، كان يكنى بأبي بكر، فكانه الحلاج
بأبي مغيث ، حين كان يمرض أصحابه ويراعهم ، وقبض على محمد بن علي بن القناني ،
وأخذ من داره سقطة مختوم فيه قوارير فيها بول الحلاج ورجيعه ، أخذه ليستشفى به .

وكان الحلاج إذا حضر لا يزيد على قوله : لا إله إلا أنت ، عملت سوءاً وظلمت
نفسى فاغفرلى فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ، وزادت دجلة زيادة عظيمة، فادعى
أصحابه أن ذلك لأجل ما ألقى فيها من رماد جثته .

وإدعى قوم من أصحابه أنهم رأوه راكب حمار في طريق المزوان ، وقال لهم :
إنما حوّلت دابة في صورى ، ولسْتُ المقتول كما ظن هؤلاء البقر .
وكان نصر الحاجب يقول إنما قتل ظلماً .

ومن شعر الحلاج :

وما وجدتُ لقلبي راحة أبداً وكيف ذاك وقد هُيئتُ للكدرِ

وأنت محمد ، قد أعدت أرواحهم إلى أجسادكم . ويزعم بعض الجهلة المتبعين له بأنه كان يغيب عنهم ثم ينزل عليهم من الهواء ، أغفل ما كانوا ، وحرك لقوم يده فنثر منها دراهم ،

ممن يريد النجا في المسلك الخطير
مقلَّبٌ بين إصعادٍ ومنحدرٍ
والدمع يشهد لي فاستشهدوا بصري

لقد ركبت على التفرير وأعجبًا
كأنني بين أمواج تقلبني
الحزن في مهجتي والنار في كبدي

ومن شعره :

وما على الكاس من شرابها دركٌ
فما لمضجع جنبي كله حساكٌ
مالي يدورُ بما لا أشتى الفلكُ
كأنني شمعةٌ تبكي فتنسبُكُ

الكأس سهل لي الشكوى بمتابكم
هبني ادعيتُ بأني مدنف سقم
هجرٌ يسوء، ووصلٌ لا أسر به
فكلما زاد دمي زادني قلقًا

ومن شعره :

والحادثاتُ أصولها متفرعة
والنفس للشيء القريب مضیعة
دفع المصرة واجتلاب المنفعة

النفس بالشيء المنع مولعة
والنفس للشيء البعيد مُدیده
كلُّ يحاول حيلةً يرجو بها

وليه :

فليتني قد أُخِذتُ عني
وقد علمت المراد مني
فكيفما شئت فاخترني

كل بلاء علي مني
أردت مني اختبار سري
وليس لي في سواك حظٌ

وفي الصوفية من يدعى أن الحلاج كوشف حتى عرف السرّ وعرف سرّ السرّ،

وقد ادعى ذلك لنفسه في قوله :

وأسرار أهل السرّ مكشوفة عندي

مواجيد أهل الحق تصدق عن وجدى

وليه :

إلا وذكرك فيها نيل ما فيها
تجري بك الروح مني في مجاريها
إلى سواك فخانها ما أقبها

الله يعلم ما في النفس جارحةً
ولا تنفستُ إلا كنت في نفسي
إن كانت العين مذفارتها نظرت

وكان في القوم أبو سهل بن نوبخت النوبختي فقال له : دَعْ هذا وأعطني درهماً واحداً عليه اسمك واسم أبيك ، وأنا أومن بك ، وخلق كثير معي فقال له : كيف وهذا لم يصنع ؟ ،

أو كانت النفس بعد البعد آلفَةً خَلَقاً عداك ، فلا نالت أمانها
وحكى أنه قال : إلهي إنك تتودد إلي من يؤذيك ، فكيف لا تتودد إلي من يؤذي
فيك .
وأنشد

نظري بَدَوِ عَلَيَّ وَيَحِ قَلْبِي وَمَا جَنَى
يا معين الضَّنَا عَلَيَّ أَعْنَى عَلَيَّ الضَّنَا

وكان ابن نصر القشوري قد مرض ، فوصف له الطبيب تفاحة ، فلم توجد ، فأومى
الحلاج بيده إلى الهواء وأعطاهم تُفَاحَةً ، فعجبوا من ذلك وقالوا : من أين لك هذه ؟
قال : من الجنة ، فقال له بعض مَنْ حضر: إن فاكهة الجنة غير متغيرة وهذه فيها دودة ،
قال : لأنها خرجت من دار البقاء إلى دار الفناء ، فحلَّ بها جزء من البلاء . فاستحسنوا
جوابه أكثر من فعله .

ويحكون أن الشبلي دخل إليه إلى السجن ، فوجده جالساً يخط في التراب ،
فجلس بين يديه حتى ضجر ، فرفع طرفه إلى السماء ، وقال : إلهي لكل حق حقيقة ،
ولكل خلق طريقة ، ولكل عهد وثيقة ، ثم قال : يا شبلي مَنْ أخذه مولاه عن نفسه ،
ثم أوصله إلى بساط أنسه ، كيف تراه ؟ فقال : وكيف ذلك ؟ قال : يأخذه عن نفسه ،
ثم يرده على قلبه ، فهو عن نفسه مأخوذ ، وعلى قلبه مردود . فأخذه عن نفسه تعذيب ،
ورده إلى قلبه تقريب . طوبى لنفس كانت له طائعة ، وشموس الحقيقة في قلوبها
طالعة ! ثم أنشد :

طلعت شمس من أحبك ليلاً فاستضاءت فما لها من غروب
إن شمس النهار تطلع بالليل — ل شمس القلوب ليس تغيب

ويدكرون أنه سُمِّيَ الحلاج ، لأنه اطلع على سر القلوب ، وكان يخرج لبَّ الكلام
كما يخرج الحلاج لبَّ القطن بالحلج . وقيل كان يقعد بواسطة بدكان حلاج فمضى
الحلاج في حاجة ورجع فوجد القطن محلوجاً مع كثرته ، فسماه الحلاج .

فقال له : مَنْ أَحْضَرَ مَا لَيْسَ بِحَاضِرٍ صَنَعَ غَيْرَ مَصْنُوعٍ . قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الصُّوْلِيُّ : أَنَا رَأَيْتُ هَذَا الرَّجُلَ مَرَّاتٍ ، وَخَاطَبْتَهُ ، فَزَيْتُهُ جَاهِلًا يَتَعَاقَلُ ، وَعَيْبًا

وَفِي الصُّوْفِيَّةِ مَنْ يَقْبَلُهُ وَيَقُولُ : إِنَّهُ كَانَ يَعْرِفُ اسْمَ اللَّهِ الْأَعْظَمِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَرُدُّهُ ، وَيَقُولُ : كَانَ مَمُوهًا ، وَيَذَكُرُونَ أَنَّ الشُّبْلِيَّ أُنْفَذَ إِلَيْهِ بِفَاطِمَةَ النِّسَابُورِيَّةِ ، وَقَدْ قَطَعَتْ يَدَهُ ، فَقَالَ لَهَا : قَوْلِي لِي إِنْ اللَّهُ اتَّمَنَّاكَ عَلَى سِرٍّ مِنْ أَسْرَارِهِ ، فَأُذِعْتَهُ فَأَذَاقَكَ حَدَّ الْحَدِيدِ ، فَإِنْ أَجَابَكَ فَاحْفَظِي جَوَابَهُ ، ثُمَّ سَلِيهِ عَنِ التَّصَوُّفِ مَا هُوَ ، فَلَمَّا جَاءَتْ إِلَيْهِ أَنْشَأَ يَقُولُ :

تَجَاسَرْتُ فَكَاشَفْتُكَ (١) لَمَّا غَلَبَ الصَّبْرُ
وَمَا أَحْسَنَ فِي مِثْلِكَ أَنْ يَنْهَتَكَ بِالسُّرِّ
وَإِنْ عَفَفَنِي النَّاسُ فَمَنْ جَهَّكَ لِي عُذْرٌ
كَأَنَّ الْبَدْرَ مَحْتَاجٌ إِلَى جَهَّكَ يَا بَدْرُ

- وَهَذَا الشَّعْرُ لِلْحَسَنِ بْنِ الضَّحَّاكِ الْخَلِيعِ الْبَاهِلِيِّ - ثُمَّ قَالَ لَهَا : امْضِي إِلَى أَبِي بَكْرٍ وَقُولِي لَهُ : يَا شُبْلِيَّ ، وَاللَّهِ مَا أَدْعَتْ لَهُ سِرًّا ، فَقَالَتْ لَهُ : مَا التَّصَوُّفُ ؟ فَقَالَ : مَا أَنَا فِيهِ . وَاللَّهِ مَا فَرَقْتُ بَيْنَ نِعْمَةٍ وَبَلْوَى سَاعَةً قَطْرًا ، فَجَاءَتْ إِلَى الشُّبْلِيِّ ، وَأَعَادَتْ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ النَّاسِ الْجَوَابُ الْأَوَّلُ لَكُمْ ، وَالثَّانِي لِي ، وَذَكَرُوا أَنَّهُ لَمَّا قَطَعَتْ يَدَهُ وَرَجَلَهُ صَاحَ وَقَالَ :

وَحَرَمَةُ الْوَدِّ الَّذِي لَمْ يَكُنْ يَطْمَعُ فِي إِفْسَادِهِ الدَّهْرُ
مَا نَالَنِي عِنْدَ هَجُومِ الْبَلَاءِ بَأْسٌ وَلَا مَسْنَى الْضَرْ
مَا قُدِّدَ لِي عَضْوٌ وَلَا مِفْصَلٌ إِلَّا وَفِيهِ لَكُمْ ذِكْرٌ
وَكُتِبَ بَعْضُ الصُّوْفِيَّةِ عَلَى جَذَعِ الْحَلَاجِ :
لِيَكُنْ صَدْرُكَ لِلْأَسْرِ رَارَ حَضْنَا لَا يُرَامُ
إِنَّمَا يَنْطَلِقُ بِاللَّهِ رَرٍ وَيُفْشِيهِ الثَّامُ

فِي كِتَابِ الْمُنْتَظَمِ (٢) لِابْنِ الْجَوْزِيِّ حَوَادِثَ سَنَةِ ثَلَاثِمِائَةٍ :

(١) هَذَا الشَّعْرُ تَكْمَلَةٌ مِنْ دِيْوَانِ الْحَلَاجِ . (٢) الْمُنْتَظَمُ ٦٠ : ١٦٠ .

ينفصح ، وفاجراً يظهر التنسك ، ويلبس الصوف ، فأول من ظفر به عليّ بن أحمد الراسبي ، لما اطلع منه على هذه الحال ، فقيده وأدخله بغداد على جمل قد شهره ،

وفيها صلب الحسين بن منصور الحلاج ، وهو حي في الجانب الشرقى يوم الأربعاء والخميس ، وفي الجانب الغربى يومى الجمعة والسبت لاثنتى عشرة بقيت من ربيع الآخر . وفيها : قبض بالسوس على الحسين بن منصور الحلاج ، وحصل في يد عبد الرحمن ابن خليفة عليّ بن أحمد الراسبي ، وأخذت له كتب ورقاع فيها أشياء مرموزة ، ثم حُمل فأدخل إلى مدينة السلام على جمل ومعه غلام له على جمل آخر مشتهرين ، ونودى عليه : هذا أحد دعاة القرامطة فاعرفوه ، فحبس ثم أحضره الوزير عليّ بن عيسى وناظره ، فلم يجده يقرأ القرآن ولا يعرف من الفقه شيئاً ، ولا من الحديث ولا من الأخبار ولا الشعر ولا اللغة ، فقال له عليّ بن عيسى : تعلمك الطهور والفروض أجدى عليك من رسائل لا تدرى ما تقول فيها كم تكتب ، ويليك إلى الناس تبارك النور الشعشعاني ، ما أحوجك إلى الأدب ، ثم أمر به فُصِّلَ حياً في الجانب الشرقى في مجلس الشرطة ، ثم في الجانب الغربى حتى رآه الناس ، ثم حُمل إلى دار السلطان فحبس بها فاستمال بعض أهلها بإظهار السنّة ، حتى مالوا إليه وصاروا يتبركون به ، ويستدعون منه الدعاء وستأى أخباره إن شاء الله

ذكر من توفى في هذه السنّة ، سنة تسع وثلاثمائة

الحسين بن منصور بن محمى الحلاج ويكنى^(١) أبا مغيث من الأكابر ، وقيل أبا عبد الله كان جده محمى مجوسياً من أهل بيضاء فارس ، ونشأ الحسين بواسط وقيل : يُتسّر ، ثم قدم بغداد ، وخالط الصوفية ، ولقى الجنيد والثوري^(٢) وغيرهما ، وكان مخلطاً ، ففى أوقات يلبس المُسوح ، وفى أوقات يلبس الثياب المصبغة ، وفى أوقات يلبس الدرّاعة

(١) المنتظم ٦ : ١٦٠

(٢) المنتظم « الثورى »

وكتب بقصته وما ثبت عنده في أمره ، فأحضره عليّ بن عيسى أيام وزارته في سنة إحدى وثلاثمائة ، وأحضر الفقهاء ، ونوظر فأسقط في لفظه ، ولم يحسن من القرآن شيئاً

والعمامة ، ويمشي بالقباء على زيّ الجند ، وطاف البلاد ، وقصد الهند وخراسان وما وراء النهر وتركستان ، وكان أقوامٌ يكتبونه بالمغيث ، وأقوام بالمقيت ، وتسمية أقوام : المصطلم وأقوام : المجبر . وحجّ وجاور ، ثم جاء إلى بغداد فاقضى العقار ، وبنى داراً . واختلف الناس فيه ، فقوم يقولون إنه ساحر ، وقوم يقولون : له كرامات ، وقوم يقولون : منمّس .

قال أبو بكر الصوليّ : قد رأيت الحلاجَ وجالسته ، فرأيت جاهلاً يتعاقل ، وغيباً يتبالغ ، وفاجراً يتزهّد ، وكان ظاهره أنه ناسك صوفيّ ، فإذا علم أن أهل بلدة يرون الاعتزال ، صار معتزليّاً ، أو يرون الإمامة صار إمامياً ، وأراهم أن عنده علماً بإمامهم ، أو رأى أهل السنة صار سنياً ، وكان خفيف الحركة ، مفتناً ، قد عالج الطب ، وجرب الكيمياء ، وكان مع جهله خبيثاً ، وكان يتنقل في البلدان .

أبناؤنا عبد الرحمن بن محمد القزاز ، أبناؤنا أحمد بن عليّ الحافظ ، حدثني أبو سعيد السّجزيّ ، أخبرنا محمد بن عبد الله الشيرازيّ ، قال : سمعت أبا الحسن ابن أبي بويه يقول : سمعت عليّ بن أحمد الحاسب ، يقول : سمعت والدي يقول : وجهني المعتضد إلى الهند ، وكان معي في السفينة رجل يدعى بالحسين بن منصور ، فلما خرجنا من المركب ، قلت له : في أيّ شيء جئت إلى هاهنا ؟ قال : لأتعلّم السحر ، وأدعو الخلق إلى الله تعالى .

أخبرنا القزاز ، أبناؤنا أحمد بن عليّ ، أخبرنا عليّ بن أبي عليّ ، عن أبي الحسن أحمد ابن يوسف ، قال : كان الحلاج يدعو كلّ وقت إلى شيء على حسب ما يستنكه ، طائفة طائفة .

وأخبرني جماعة من أصحابه أنه لما افتتن الناس بالأهواز وكورها بالحلاج ، وما يخرجهم لهم من الأطعمة والأشربة في غير حينها ، والدراهم التي سماها دراهم القدرة ، محدّث أبو عليّ الجبائيّ فقال لهم : هذه الأشياء محفوظة في منازل تمكن الحيل فيها ، ولكن أدخلوه بيتاً من بيوتكم لا من منزله ، وكلفوه أن يخرج منه جرّتين شوكاً ، فإن فعل

ولا من الفقه ولا من الحديث ولا من الشعر ، ولا من اللغة ، ولا من أخبار الناس فسحفه وصفعه ، وأمر به فضلب حياً في الجانب الشرقى ثم في الجانب

فصدقه . فبلغ الحلاج قوله ، وإن قوماً قد عملوا على ذلك ، فخرج عن الأهواز .
أخبرنا القزّار أنبأنا الخطيب ، قال حدثني مسعود بن ناصر ، أخبرنا ابن باكويه ، قال : سمعت أبا زرعة الطبري يقول : سمعت محمد بن يحيى الرازي يقول : سمعت عمرو بن عثمان ، يلعن الحلاج ويقول : لو قدرت عليه لقتلته بيدي ، قرأت آية من كتاب الله فقال : يمكنني أن أولف مثله أو أتكلم .

قال أبو زرعة: سمعت أبا يعقوب الأقطع يقول : زوجت ابنتي من الحلاج الحسين ابن منصور لما رأيت من حسن طريقته ، فبان لي بعد مدة يسيرة أنه ساحر محتال خبيث كافر .

قال المصنف : أفعال الحلاج وأقواله وأشعاره كثيرة، وقد جمعت أخباره في كتاب سميته: القاطع لمجال اللجاج القاطع بمحال الحلاج ، فمن أراد أخباره فلينظر فيه ، فقد كان هذا الرجل يتكلم بكلام الصوفية فيندر له كلمات حسان ، ثم يخلطها بأشياء لا تجوز ، وكذلك أشعاره ، فمن المنسوب إليه :

سبحان من أظهر ناسوته سر سنا لا هوته الثاقب
ثم بدا في خلقه ظاهراً في صورة الآكل والشارب
حتى لقد عاينه خلقه كلحظة الحاجب بالحاجب

فلما شاع خبره ، أخذ وحبس ونوظر ، فاستغوى جماعة ، وكانوا يستشفون بشرب بوله ، وحتى إن قوماً من الجهال قالوا : إنه إله وإنه يحيى الموتى .

قال أبو بكر الصولي: أول من أوقع بالحلاج أبو الحسين علي بن أحمد الراسبي ، فأدخله بغداد وغلاماً له على جميلين قد شهرهما ، وذلك في ربيع الآخر سنة إحدى وثلاثمائة ، وكتب معهما كتاباً يذكر فيه أن البينة قامت عنده بأن الحلاج يدعى الربوبية ، ويقول بالحلول ، فأحضره علي بن عيسى في هذه السنة ، وأجضر الفقهاء فناظروه ، فأسقط في لفظه ، ولم يجده يحسن من القرآن شيئاً ، ولا من غيره ، ثم حبس ثم حُبل إلى دار الخليفة ، فحبس .

الغربي ، ليراه الناس ، ثم حبس في دار الخليفة ، فجعل يتقرب إليهم بالسنة ، فظنوا ما يقول حقاً . ثم انطلق ، وقد كان ابن الفرات كبسه في وزارته الأولى وعني بطلبه موسى ابن خلف فأفلت هو و غلام له ، ثم ظفر به في هذه السنة ، فسلم إلى الوزير حامد ،

قال الصولي : وقيل إنه كان يدعو في أول أمره إلى الرضا من آل محمد ، فسعى به فضرب ، وكان يرى الجاهل شيئاً من شعبته ، فإذا وثق دعاه إلى أنه إله ، فدعا فيمن دعا أبا سهل بن نوح ، فقال له : أنبت في مقدم رأسي شعراً . ثم تروت به الحال إلى أن دافع عنه نصر الحاجب لأنه قيل له هو سني ، وإنما يريد قتله الرافضة ، وكان في كتبه : إني مغرّق قوم نوح ومهلك عاد وثمود . وكان يقول لأصحابه : أنت نوح ، ولآخر أنت موسى ، ولآخر أنت محمد . قد أعيدت أرواحهم إلى أجسامكم .

وكان الوزير حامد بن العباس قد وجد له كتباً وفيها أنه إذا صام الإنسان ثلاثة أيام بلياليها ولم يفطر ، وأخذ في اليوم الرابع ورقات هند باء فأفطر عليها أغناه عن صوم رمضان . وإذا صلى في ليلة واحدة ركعتين من أول الليل إلى الغداة أغنته عن الصلاة بعد ذلك ، وإذا تصدق في يوم واحد بجميع ملكه في ذلك اليوم أغناه عن الزكاة ، وإذا بنى بيتاً وصام أياماً ثم طاف حوله عرباناً أغناه عن الحج ، وإذا صار إلى قبور الشهداء بمقابر قريش فأقام فيها عشرة أيام يصلي ويدعو ويصوم ولا يفطر إلا على يسير من الخبز الشعير والملح الجريش أغناه ذلك عن العبادة في باقي عمره . فأحضر الفقهاء والقضاة بحضرة حامد فقبل له : أتعرف هذا الكتاب ؟ قال : هذا كتاب السنن للحسن البصري ، فقال له حامد : ألسنت تدين بما في هذا الكتاب ؟ فقال : بلى ، هذا كتاب أدين الله بما فيه ؛ فقال له أبو عمر القاضي : هذا نقض شرائع الإسلام ثم جاره في كلام إلى أن قال له أبو عمر : يا حلال الدم ، وكتب بإحلال دمه وتبعه الفقهاء ، فأفتوا بقتله وأباحوا دمه . وكتب إلى المقتدر بذلك ، فكتب : إذا كانت القضاة قد أفتوا بقتله ، وأباحوا دمه فليحضر محمد بن عبد الصمد صاحب الشرطة ، وليضربه ألف سوط ، وإن تلف ، وإلا ضربت عنقه ، فأحضر بعد العشاء الآخرة ، ومعه جماعة من أصحابه على بغال مولىة يجرون مجرى الساسة ، ليُجعل على واحد منها ويدخل في غمار القوم ، فحُمل وباتوا مجتمعين حوله ، فلما أصبح يوم

وكان عنده يخرج به إلى من حضره فيصفع ويتنف لحيته .
 وأحضر يوماً صاحب له يعرف بالسمرى فقال له حامد الوزير : أما زعمت بأن
 صاحبكم هذا كان ينزل عليكم من الهواء ، أغفل ما كنتم ؟ قال : بلى ، فقال له :
 فلم لا يذهب حيث شاء ، وقد تركته في داري وحده ، غير مقيد ثم أحضر حامد الوزير

الثلاثاء لست بقين من ذى القعدة أخرج ليقتل فجعل يتبخر في قيده ويقول :

نديمي غير منسوب	إلى شيء من الحيف
سقاني مثل ما يشرب	كفعل الضيف بالضيف
فلما دارت الكاس	دعا بالنطع والسيف
كذا من يشرب السراح	مع التنين في الصيف

فصُرب ألف سوط ثم قُطعت يده ثم رجله ، وحز رأسه ، وأحرقت جثته وألقى
 رماده في دجلة .

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد ، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت ، حدثنا عبيد الله
 ابن عثمان الصيرفي قال : قال لنا أبو عمرو بن حيويه : لما أخرج الحلاج ليقتل مضيتُ
 في جملة الناس ، ولم أزل أزاحم حتى رأيت به ، فقال لأصحابه : لا يهولنكم هذا ، فإن
 عائد إليكم بعد ثلاثين يوماً ، وهذا إسناد صحيح لا شك فيه وهو يكشف حال هذا
 الرجل ، أنه كان مخزقاً يستخف عقول الناس إلى حالة الموت .

أبانا القزاز أبانا أحمد بن علي أبانا القاضي أبو العلاء قال : لما أخرج الحسين
 ابن منصور ليقتل أنشد :

طلبتُ المستقرَّ بكلِّ أرضٍ	فلم أر لي بأرضٍ مستقرًا
أطعتُ مطامعي فاستعبدتني	ولو أني قنعتُ لكنتُ حرًا

ومن الحوادث في سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة أن نازوك جلس في مجلس الشرطة ببغداد
 فأحضر له ثلاثة نفر من أصحاب الحلاج وهم حيدرة والشعراني وابن منصور فطالبهم
 بالرجوع عن مذهب الحلاج ، فأبوا فضربت أعناقهم ثم صلبهم في الجانب الشرقي
 من بغداد ووضع رؤسهم على سور السجن في الجانب الغربي .

القاضي والفقهاء واستفتاهم فيه ، فحصلت عليه شهادات بما سمع منه أوجبت قتله ،
فعرف المقتدر بما ثبت عليه ، وما أفتى به الفقهاء فيه ، فوقع إلى صاحب شرطته محمد
ابن عبد الصمد بأن يخرجه إلى رجة الجسر ، ويضربه ألف سوط ، ويقطع يديه ورجليه ،
ففعل ذلك به ، ثم أحرقه بالنار . وذلك في آخر سنة ثلثمائة وتسع .
وأقام الحج للناس في هذه السنة أحمد بن العباس .

وفي تاريخ الإسلام للذهبي حوادث سنة تسع وثلثمائة :
 وجمعت أخباره في كتاب . وكان قد صحب الجنيد وعمرو بن عثمان المكي ، وتمزق
 في بدايته وجاع وتجرد ، لكن في رأسه رئاسة وكبر ، فسلب الله عليه لما تمرد وخرج عن
 دائرة الإيمان من انتقم منه ، فأفتى العلماء بكفره ، وقد افتتن به خلق من الرعاع
 الجهال وأتباع كل ناعق عندما رأوا من سحره وشعوذته وحاله وإشارته التي يستعملها
 متأخرو الصوفية بحيث إنهم تألهوه ودانوا بربوبيته ، وقد اعتذر الإمام أبو حامد عنه في
 مشكاة الأنوار ، وأخذ يتأول أقواله على محامل حسنة بعيدة من الخطاب العربي
 الظاهر .

قال أبو سعيد النقاش في تاريخ الصوفية : منهم من نسبه إلى السحر ومنهم من
 نسبه إلى الزندقة .

وحكى أبو عبد الرحمن السلمي اختلاف الطائفة فيه ، ثم قال : هو إلى الرد
 أقرب . وكذا حط عليه الخطيب وأوضح سحره وضلاله . وضللّه ابن الجوزي .
 وقال ابن خلكان : أفتى أكثر علماء عصره بإباحة دمه .

وقال أبو بكر بن أبي سعد : إن الحلاج ممّوه ممخرق ، وعن عمرو بن عثمان المكي
 قال : سمعني الحلاج وأنا أقرأ القرآن فقال : يمكنني أن أقول مثله . فقلت إن قدرت
 عليك لأقتلتك .

وقال أبو يعقوب الأقطع وجعفر الخلدي : الحلاج كافر خبيث .

ثم دخلت سنة عشر وثلثمائة

ذكر ما دار في هذه السنة من أخبار بني العباس

وفي هذه السنة اعتلّ المقتدر بالله علةً شديدةً ، فزعموا أنّ أم موسى القهرمانة أرسلت إلى بعض أهله برسالة تقرّب عليه ولاية الأمر ، وانكشف ذلك له ولأمه وجميع خاصته ، وقبضوا عليها وعلى أختها أم محمد وأخيها أحمد بن العباس ، وأخذت منهم أموال ، وأخذت لهم ودائع عند قوم . وكثر الإرجاف بحامد بن العباس ، والظعن عليه ، وسُميت الوزارة لأقوام ، فقيل يخرج عليّ بن محمد بن الفرات فيولأها ، وقيل يجبر عليّ بن عيسى على ولايتها ، وقيل ابن أبي الحواري ، وقيل ابن أبي البغل ، فكُتبت رقعة وطرحت في الدار التي فيها السلطان ، وفيها :

قل للخليفة قُلْ لِي	إن كنت في الحكم تُنصِفْ
مَنْ الوزيرُ علينا	حتى نُقَرَّ ونُعرفْ
أحامدٌ فهو شيخٌ	واهى القوي مُتخلفٌ
أم البخيلُ ابنُ عيسى	فهو النوعُ المظفّفْ
أم الذي عند زيّداً	نَ للمشورةِ يَعْلِفْ
أم الفتى المتأني	أم الظريفُ المغلّفْ
أم ابنُ سِطامٍ أعجلُ	أم الشيخُ المعفّفْ
أم طاريُّ ليس نَدري	مِنْ أيّ وجهٍ يُلَقّفْ

- الفتى المتأني ابن الخصبي ، والشيخ المعفّف ابن أبي البغل .

وفي هذه السنة استضعف السلطان صاحب شرطة بغداد فيما كان من العامة، فعزله وولّى شرطته نازوك المعتضدي ، فبان صرامته في أول يوم ، وقام بالأمر قياماً لم يقم مثله أحد . وقلّ من حدّ الرجالة ، وكانت نارهم موقدة ، وحاربهم حتى أذعنوا وتناولوا حوائجهم منه بخضوع له بعد أن قصدوا داره ليحرقوها ، وهو في وقته الذي ولى فيه نازل

على دجلة وعلى الزاهرية ، فاستعان بالغلّمان فشرّدهم وأعانهم نصر الحاجب عليهم ، وهو كان سبب توليته، لأنه بلغه أن عروساً زُفّت إلى زوجها بناحية سوق الشتاء ، فخرج بعض أولاد الرّجاله ، ومعه جماعة منهم ، فأخذها وأدخلها إلى داره ، وفجر بها . ثم صرفها إلى أهلها ، فأظهر الناس شدة الإنكار لهذا ، وعظّموه بحسب عظمه ، وكلّ ما قدر عليه نصر الحاجب أن أسقط رزق هذا الرجل ، ونفاه ، ثم أشار بولاية نازوك . فاشتدّ عليهم ، وصلب في أمرهم وشكر له فعله فيهم .

وحج بالناس في هذه السنة إسحاق بن عبد الملك .

ثم دخلت سنة إحدى عشرة وثلثمائة ذكر ما دار في هذه السنة من أخبار بني العباس

كانت هذه السنة ببغداد وما والاها شديدة الوطأة على الناس ؛ حتى سُميت سنة الدمار . وذلك أن علي بن محمد بن الفرات وُلِّيَ فيها الوزارة المرة الثالثة ، وقبض على الوزير حامد بن العباس وعلى بن عيسى^(١) . وذلك يوم الخميس لتسع ليال بقين من شهر ربيع الآخر ، فدخل الجنابي والقرامطة البصرة ليلة الاثنين بعد ولايته بأربعة أيام . وكان خبر ولاية ابن الفرات والقبض على حامد وعلى بن عيسى قد وصل إلى الجنابي وأصحابه من وقته من قبل من كان يكتبهم ؛ لأن بعض البصريين الثقات حكوا أن القرامطة كانوا يقولون لهم يوم دخولهم : ويلكم ما أركأ^(٢) سُلَيْطِينِكُمْ في إبعاد ذلك الشيخ عن نفسه ، وليعلمن ما يلقي بعده . قالوا : ونحن لا ندرى ما يقولون حتى وردنا الخبر بعد ذلك بالقبض على حامد وعلى وولاية ابن الفرات ، فعلمنا ما أرادت القرامطة ، وأن الخبر أتاهم من وقته في جناح طائر على ما أركن الناس آتية ، واعتقدوا صحته . فعاثت القرامطة في البصرة ، ودخلت الخيل المربد ، وكان سبب المفلح القائم بها ، فلما سمع الصبيحة وقت الفجر . فخرج وهو يظن أنها لفرعة دارت . فلما توسط المربد يريد الدرب رآته القرامطة وهم وقوف بجانب الشارع ، فشدوا عليه فقتلوه ، وقتلوا بعض من كان معه ، وركض الباقون فأفلتوا ، وقاتلهم أهل البصرة في شارع المربد إلى عشي ذلك اليوم ، ولا سلطان معهم . فلم يظفروا بهم إلا بالنار فإنهم كانوا كلماً حوواً موضعاً أحرقوه ، وانهمز أهل البصرة وجال القرامطة في شارع

(١) في ابن الأثير : « وكان سبب ذلك أن المقتدر ضجر من استغاثة الأولاد والحرم والخدم والحاشية من تأخير أرزاقهم ، فإن علي بن عيسى كان يؤخرها ، فإذا اجتمع عدة شهور أعطاهم البعض وأسقط البعض الآخر وحط من أرزاق العمال في كل ستة شهرين وغيرهم ممن له رزق ، فزادت عداوة الناس له . »
(٢) الركافة : ضعف العقل .

المربد ، ومروا بالمسجد الجامع وسكة نبي سمره حتى انتهوا إلى شط نهر البصرة المعروف بنهر ابن عمر الذي كان أنفذ حفره عبد الله بن عمر بن عبد العزيز ، وكانوا يخرجون من البصرة ليلاً إلى معسكرهم بظهر البصرة ، ولا يبيت بها منهم أحد فرقاً ، فأقاموا أياماً على ذلك ، ثم انصرفوا ، وقد كان السلطان أنفذ إلى البصرة حين بلغه ذلك بئى بن نفيس وجعفر بن محمد الزريجي في جيش .

ثم ولي شرطة البصرة محمد بن عبد الله الفارقي وأنفذه في جيش ثان .
 وخرج ابن الفرات في هذه الواقعة مغيضاً على الناس ، وأطلق يد ابنه المحسن ، فقتل الناس ، وأخذ أموالهم ، وغلبا على أمّ المقتدر بالله وملكا أمرها . وكان الذي سفر لهما في ذلك مفلح الخادم الأسود ، وكان الأمر كله إليه وإلى كاتبه النصراني المعروف ببشر بن عبد الله بن بشر ، وكان مجبواً ، فاحتالوا على مؤنس المظفر ، حتى أخرجوه إلى الرقة وأزعجوه من باب الشامية فكان كالنبي له . وكان حامد بن العباس قد استتر وعليه من المال الذي عقده على نفسه ألف ألف دينار ، فاحتال حامد إلى أن وصل إلى باب السلطان ، فدخل إلى نصر الحاجب ، فقال له : قد تضمّنتي بألف ألف دينار ، فخذوا مني ألف ألف دينار وخمسمائة ألف دينار واحبسوني عنديكم ، واحتسبوا لابن الفرات بألف ألف دينار التي تضمّنتي بها ولا تطلقوا أيديهم عليّ . فأخبر بذلك الخليفة ، وأشار به عليه ، وقال : ها هنا فضل مال ، ويكون في حبسنا رجل هو بيت مال للسلطان ، فتلّوموا في ذلك وقال المحسن لمفلح الخادم . يفسد عليّ أمرى كله ، ولا بدّ من تسليمه إلىّ ، فلم يزل مفلح بالمقتدر والسيدة حتى زالا عن الصواب ، وسلّما حامداً إلى ابن الفرات فكان يُصَفَع ويضرب ، ويخرجه المحسن إذا شرب فيلبسه جلد قرد ، له ذنب ، ويقم من يرقصه ويصفعه ، ويشرب على ذلك ، وأجرى على حامد أفاعيل قبيحة ليست من أفاعيل الناس ، ولا يستجيزها ذو دين ولا عقل ، ولم يصل من ماله كثير شيء إلى السلطان ، وضاع ما كانَ بذلك ، وحُدِر إلى واسط وسلّم إلى البرزقريّ العامل ، فقتله ، وأخرجه إلى أهل واسط ، وسلّمه إلى من يجنّه . فاجتمع الناس ، وصلوا عليه وعلى قبره أياماً متوالية .

وزعم ابن الفرات للسلطان أن عليّ بن عيسى خاتن مالمى للقرمطيّ ، فصادره على مال استخرج بعضه من قبله ، ثم نفاه إلى اليمن ووكل به رجلاً من أصحابه . وأمره

بالاحتياط لقتله ، فقبض الله يده عن ذلك بصاحب لشفيح اللؤلؤى صاحب البريد ، كان قد وُكِّلَ به . فلما خرج عن مكة لقيه أصحاب ابن يعقوب ، فحاولوا بينه وبين الموكلين به ، وأرادوا قتل الموكل به لأنه كان أضجعه بمكة ليذبحه ، فخالفه عونٌ كان معه ، ودفع عنه ، فمنع علي بن عيسى من قتل الموكل به . ولما بلغ ابن يعقوب تلقاه أخوه ومعه هدايا عظيمة القدر ، فأكرمه وأنزله في دار عظيمة ، وأنزل الموكل به في دار غيرها ، ولم يزل علي بن عيسى يُجرى بعد ذلك على العون المخالف في قتله ، وعلى عياله الجرايات دهرًا طويلًا .

ووجه الحسن ابن أبي الحواري إلى الأهواز ، فقتل بموضع يعرف بحصن مهدي ، وكان نصر الحاجب يداري الحسن وأباه ، ويطيل عنده إلى نصف الليل القعود ، وينصرف عنه حتى اتصل به أن الحسن ضمن لعشرين غلاماً ألف دينار؛ على أن يقتلوا نصرًا إذا خرج من عند أبيه في بعض المرات . فتحفظ منه ، وكان لا يركب إلا في غلمان كثيرة سلاح عتيد ؛ واحتال في إزالة نصر بكل حيلة ؛ فما قدر على ذلك ، واحتال على شفيح المقتدرى ، فدس من يقع فيه ويقول : إنه إن خرج إلى الثغر يحصل عنده مالٌ عظيم ، فلم يجب إلى ذلك ، ونفى أبا القاسم سليمان ابن الحسن وأبا علي محمد بن علي بن مقله إلى شيراز ، وكتب إلى إبراهيم بن عبد الله المسمعي في إتلافهما فسلمهما الله ، ونفى النعمان بن عبد الله الكاتب ، وكان رجل صدق ، وقد اعتزل الأعمال ، ولزم بيته وغلّة ضيعة له ، ففرّبه إلى واسط ، ووجه الحسن رجلا كان يصحب ابن أبي العذافر خلفه ، فذبحه بواسط ، ونفى إبراهيم بن عيسى وعبد الله ابن ما شاء الله إلى واسط ، ودس إليهما من قتلهما ، وطالب ابن حماد الموصلي الكاتب فقال له نصر الحاجب : سلّمه إلىّ وعلىّ مائة ألف دينار من قبله ، وأسلمه بعد هذا إليكم على أن تلزموه بيته ، فلم يفعل الحسن ذلك وعنف به وشتمه ، فردّ عليه ابن حماد القول فقتله .

وكان أبو بكر أحمد بن محمد بن قرابة يتكلف للمحسن نفقاته كلها من ماله أيام نكبة أبيه وخموله ، فلما ولي الوزارة أكرمه أبوه ، وأقبل عليه فحسده المحسن ، وجعل يحتال في تلفه ، وعزم على أن يركبه معه ليلاً في طيارة من داره التي يسكنها المحسن إلى دار أبيه بالخرم ، فإذا توسط دجلة أمر من يرمى بأبن قرابة فيها، وكانت أيام مدود .

قال الصَّوْلِيُّ : فعرفني بذلك سرّاً خادماً للمحسن يقال له مريث^(١) لمودة كانت بيني وبينه فأشعرت ابن قرابة بما ذهب إليه فيه ، فلم يدخل له داراً ولا جلس معه في طيارٍ إلى أن فرج الله أمرهم ، ولم تطل المدة . قال الصَّوْلِيُّ : وكان المحسن مقماً عندي أيام نكوبهم ، وكنت كثير الانحراف إليهم ، فلما عادوا إلى المنزلة التي كانوا بعدوا عنها اختصني علي بن الفرات وأمرني بملازمة مجلسه وزاد في رزقي سبعين ديناراً وقال لي : انظر ما تريد من الأعمال أقلدك إياه ، فسعى بي المحسن إلى أبيه بفعل واث وشئ بي إليه ، فنقل جانبي على الوزير ، حتى قلت في ذلك قصيدة فأصغى إليها وقبل اعتذاري فيها ، وزال ما كان في نفسه ، وبقي المحسن على غلّه ، ومن الشعر إذا اختصرناه .

قل لِرَحَا مُلْكِنَا وَلِلْقُطُوبِ	وسيدٍ وابنِ سادةٍ نُجَبِ
وللوزيرِ البعيدِ هِمَّتَهُ	البالغِ المجدِ غايةَ الرتبِ
لا والذي أنتَ من فواضله	يا منقذَ الملكِ من يدِ النُوبِ
ما كان شيءٌ مما وشى لكم	ذو حسدٍ مفترٍ وذو كذبِ
هل علتهُ أوجبتَ على سواي	مدحى وشكرى فى الجِدِّ واللعبِ
أكفُرُ نعماكمُ ويشكرها	عدوكمُ إنَّ ذا من العجبِ
فسائلوا علمَ ذاكِ أنفسكمُ	فليس رأبى عنكمُ بمحتجبِ
مئى سمعتم من السعاةِ أرا	فى الله أشلاءهمُ على الخشبِ
وأوطنَ الحتفَ فى ديارهمُ	حتى يبادوا بالويلِ والحربِ
وليُكمُ رأسُ مالكمُ أبداً	والرأسُ إن ضاعَ ليس كالذنبِ

وفى هذه السنة تُوفى يانس الموقى ، وكان رفيع المكانة عند السلطان ، عظيم القناء عنه ، ولقد عزى به نصر الحاجب يوم وفاته ، فجعل يبكى ولا يتعزى ، وقال : لقد أصيب الملك مصيبة لا تنجبر ، وقال : من أين للخليفة رجل مثله ! شيخ ناصح مطاع ينزل عند سور داره من خيار القريمان والغلمان والخدم ألف مقاتل ، فلو حزب السلطان أمرٌ وصاح به صائح من القصر لوافاه من ساعته فى هذا العدد قبل أن يعلم بذلك غيرهم من جنسه . فلما تُوفى يانس انتصح نصر الحاجب الخليفة فى أمواله

(١) فى الأصل من غير نقط .

وكانت عظيمة ، وكانت له ضياع ومستغلات وأمتعة ووظاء وكسوة لا يعرف لشيء منها قدر ، فقال نصر الحاجب للمقتدر إن يانساً خلف ضياعاً تُغَلّ ثلاثين ألف دينار إلى ما خلف من سائر المال ، وأشار عليه بأن يوجه ابنه أبا العباس إلى دار يانس ، فيصل على يانس ويأمر بدفنه ، ويحضر جميع فرسانه وخدمته وحاشيته فيقول لهم : أنا مكان يانس لكم وفوقه وزائد في الإحسان إليكم ، والتفقد لأحوالكم ثم يحصى ما تخلفه ولا يفوت منه شيء ، فيجمع بذلك الاستحمام إلى الرجال والإحراز للمال . فأصغى المقتدر إلى نصيحة نصر الحاجب ، وظهر له صواب قوله : فلما خرج عنه حوله ابن الفرات وولديه عن رأيه ، وأمر المحسن بتحصيل التركة فأذهب أكثرها ، وخان الخليفة فيها . وأخذ أكثر ذلك لنفسه ، حتى لقد كانت الشقاق الديقية^(١) الشقيريات التي أقل ثمن كل واحد منها سبعون ديناراً ، تحشى بها المخاد الأرمينية والمساور^(٢) ، وتباع فتشترى للمحسن^(٣) على أن الذي داخلها حشو صوف ، وكذلك فعل بالقصب المرتفع الرشيدى والملحم الشعبي والنيسابورى ، ولقد أخذ من السائد الرفيعة والمساور المحكمة فحشاها بالنّد والعود ، عتيّاً وطغيانا ، وكذلك كان يتكئ عليها .

وما يعتد به على ابن الفرات وولده أن أحمد بن محمد بن خالد الكاتب المعروف بأخى أوى صخرة كان قد وليّ الدواوين وكان من مشايخ الكتاب ورؤسائهم فتوفى في هذا العام وخلف ورثة أحداثاً ، فأنى كثرة ما خلف من المال إلى المقتدر ، فأمر بالتوكيل بخزائنه وداره ، فسار بعض الورثة إلى المحسن^(٣) وضمنوا له مالا على إزالة التوكيل وحلّ الاعتقال ، فكلم المحسن أباه في ذلك ، وركب إلى المقتدر ، فقال له : إن المعتضد والمكتنى قد كانا قطعاً الدخول على الناس في الموارث ، وأنا أرى لمولاي أن يحيى رسومهما ، وأن يأمر بإثبات عهد ألا يتعرض أحد في ميراث ، فأجابه المقتدر إلى ذلك إذ ظن أنها نصيحة منه ، فسلمت الدار إلى ورثة الكاتب ، وأنشأ ابن الفرات كتاباً عن المقتدر في إسقاط الموارث نسخته .

بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد ، فإن أمير المؤمنين المقتدر بالله يؤثر في الأمور كلها

(١) الديقية : بلدة كانت بين الفرما وتيبس من أعمال مصر ، تنسب إليها الثياب .

(٢) المساور : جمع مسور ، وهو المتكأ من الجلد .

(٣) (٣ ، ٣) هو المحسن بن على بن محمد بن الفرات .

ما قرّبه من الله عزّ وجلّ ، واجتلب له جزيل مثوبته ، وواسع رحمته ، وحسنه العائدة على كافة رعيّته . كما جعل الله في طبعه ، وأولج في بيته ، من التعطف عليها وإيصال المنافع إليها، وإبطال رسوم الجور التي كانت تعامل بها ، جارياً مع أحكام الكتاب والسنة ، عاملاً بالآثار عن الأفاضل من الأئمة ، وعلى الله يتوكّل أمير المؤمنين ، وإليه يفوضُ وبه يستعين .

وأنهى إلى أمير المؤمنين المقتدر بالله أبو الحسن عليّ بن محمد الوزير ما يلحق كثيراً من الناس من التعامل في مواريتهم ، وما يتناول على سبيل الظلم من أموالهم ، وأنه قد كان شكى إلى المعتضد بالله مثل ذلك ، فكتب إلى القاضي يوسف بن يعقوب وعبد الحميد يسألهما عن العمل في المواريت ، فكتبنا إليه : أن عمر بن الخطاب وعليّ بن أبي طالب وعبد الله بن العباس وعبد الله بن مسعود ومن أتبعهم من الأئمة وعلماء هذه الأمة رحمهم الله رأوا أن يردّ على أصحاب السهام من القرابة ما يفضل عن السهام المفروضة لهم في كتاب الله عزّ وجلّ من المواريت إن لم يكن للمتوفى عَصْبَةٌ يرثون ما بقي ، ممتلين في ذلك كتاب الله عزّ وجلّ في قوله : (وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله) (١) ، ومحتملين على سنة رسول الله في توريث من لا فرض له في كتاب الله من الخال وابن الأخت والجدّة ، وأن تقليد العمال أمر المواريت دون القضاة شيء لم يكن إلّا في خلافة المعتمد على الله ، فإنه خلط في ذلك ، فأمر المعتضد بإبطال ما كان الأمر جرى عليه أيام المعتمد في المواريت ، وترك العمل فيها بما روى عن زيد بن ثابت بأن يردّ على ذوى الأرحام ما أوجب الله ردّه وأولو العلم من الأئمة . فأمر أمير المؤمنين المقتدر بالله أن يجرى الأمر على ذلك ويعمل به ، وكتب يوم الخميس . لأربع عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان سنة إحدى عشرة وثلاثمائة ، فلما نفذ كتاب المقتدر بهذا ، وأشهد على ورثة ابن خالد الكاتب بتسليم ما خلفه وقبضهم له ووجه المحسن ، إليهم من أخذ جميع مالهم وحبسهم وأخافهم .

وحجّ بالناس في هذه السنة الفضل بن عبد الملك .

ثم دخلت سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة

ذكر ما دار في هذه السنة من أخبار بني العباس

فيها ورد الخبر في أول المحرم على الخليفة ببغداد بقطع الجنابي والقرامطة على الحاج ، وما حدث فيهم من القتل والأسر ، وذهاب عامة الناس آل السلطان وغيرهم ، وأن عبد الله بن حمدان قد قلد أمر الطريق .

فمضى الناس في القافلة الأولى فسلموا في أول مسيرهم ، حتى إذا صاروا بفيء اتصل بهم خبر القرامطة ، فتوقفوا وورد كتاب أبي الهيجاء على نزار بن محمد الخراساني ، وكان في القافلة الأولى بأن يتوقف عليه حتى يجتمعوا ، فتوقف نزار وتلاحقت قوافل الشاربية والزيرية والخوارزمية ، فلما صاروا بأجمعهم بالهبير^(١) غشيم الجنابي وأصحابه القرامطة ، فقتلوا عامتهم . واتصل الخبر بسائر القوافل ، وقد اجتمعت بفيء ، فتشاوروا في العدول إلى وادي القرى ، ولم يتفقوا على ذلك . ثم عزموا على المسير ، فقطع بهم الجنابي وأسر أبو الهيجاء القائد ، وأفلت نزار وبه ضربات أئحنته ، وأسر ابن الحسين ابن حمدان وأحمد بن بدر العم وأحمد بن محمد بن قشمر و ابنه ، وأسر مازج الخادم صاحب الشمسة ، وفلفل الفتي ونحير قتي السيدة ، وكان على القافلة الثالثة ، وقتل بدر ومقبل غلاما الطائي ، وكانا فارسين مشهورين ممن يسير بالقوافل ويدافع عنها ، ولهما قدر و ذكر ، وأسر خزري و ابنه ، وكانا من القواد ، وقتل سائر الجند ، وأخذت القرامطة الشمسة وجميع ما كان للسلطان من الجواهر والطرائف ، وأخذوا من أموال الناس ما لا يحصى وتحديث من أفلت بأنه صار إليهم من الدنانير والورق خاصة نحو ألف ألف دينار ، ومن الأمتعة والطيب وسائر الأشياء ما قيمته أكثر من هذا ، وأن جميع عسكره إنما كان ثمانمائة فارس ، وسائرهم رجالة وكل من أفلت من أيدي القرامطة ،

(١) الهبير ، ذكرها ياقوت وقال : « رمل زرود في طريق مكة كانت عنده وقعة ابن أبي سعد الجنابي القرمطي بالحاج يوم الأحد لاثنتي عشرة ليلة بقيت من المحرم سنة ٣١٢ ، قتلهم وسبهم وأخذ أموالهم » .

أكلهم الأعراب ، وسلبوا ما بقى معهم مما كان تحباه الناس من أموالهم ، ومات أكثر الناس عطشاً وجوعاً .

ولما صحَّ عند المقتدر ما نال الناس وناله في رجاله وماله عظم ذلك عنده وعند الخاصة والعامَّة ، وجلَّ الاعتماد به على كل طبقة ، وتقدَّم الخليفة إلى ابن الفرات في الكتاب إلى مؤنس الخادم بأن يقدم من الرِّقَّة ليخرج إلى القرمطى . وكبب إليه نصر الحاجب بالاستعجال والبَدَار ، فسلك الفرات في خاصته وأسرع في مسيره ، ووصل إلى بغداد في غرة شهر ربيع الأول .

ذكر التقبُّص على ابن الفرات وابنه وقتلهما

وفي يوم الثلاثاء لتسنعِ خلون من شهر ربيع الآخر ، قبِض على علي بن محمد ابن الفرات الوزير ، واختفى المحسن ابنه ، فاشتدَّ السلطان في طلبته ، وعزم على تفتيش منازل بغداد كلها بسببه ، وأمر بالنداء بهدر دم من وجد عنده وأخذ ماله ، وهدم داره ، وتشدَّد على الناس في ذلك التشدُّد الذي لم يُسمع بمثله ، فجاء من أعطى نصراً الحاجب خبره ، ودلَّه على موضعه ، فوجه بالليل من كبسه^(١) وأخذه ، وقد تشبه بالنساء وحلَّق لحيته ، وتقمَّع ، فأتى به على هيئته وفي زيِّه لم يتغيَّر له حال ، وضرب في الليل بالدبابد ليعلم الناس أنه قد أخذ ، وغدت العامة إلى دار الخليفة ليروه ، وتكاثر الناس ، وازدحموا للنظر إليه ، وهو في ذلك الزَّي الذي وجد عليه .

ثم أحضر أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبيد الله الخاقاني فاستوزر ، وأقعد ، وخلع عليه للوزارة . فاستوزر منه رجل قد تكهَّل وفهم وجرب ، وفارق ما كان عليه في أيام أبيه من الحداثة ، وغلب عليه الوقار والسكينة .

وكان مؤنس الخادم هو الذي أشار به ، وزين أمره وحضَّ المقتدر على استيزاره ، فأول ما قعد نصب لمناظرة ابن الفرات وولده ، ومحاسبتها رجلاً يعرف بابن نقد الشر ، فتشدَّد عليهما في الأموال فلم يُدعنا إلى شيء ، إذ علما أنهما تالفان ، وكان في

(١) كبسه : هجم عليه .

أول ضمتها قد دسسا إلى من تضمن عنها مالا عظيماً على أن يحبسها في دار السلطان ، ولا ينطلق عليهما أيدي أعدائهما ، فهم المقتدر بذلك ، وأصغى إليه ، فاجتمع الرؤساء : مؤنس وشفيع اللؤلؤي ونصر وشفيع المقتدرى ونازوك وكلهم عدو لابن الفرات ومطالب له ، فسعوا في إحالة رأى الخليفة عن ضمه إلى الدار ، وتقدموا إلى الغلمان بأن يشغبوا ويحملوا السلاح ويقولوا : قد عزم السلطان أن يستوزر ابن الفرات مرة رابعة لا نرضى إلا بقتله على عظيم ما أحدث في الملك ، وأفسد من الأمور ، وأتلف من الرجال . ففعلوا، وكسب شفيع اللؤلؤي إلى المقتدر ، وكان صاحب البريد والثقة في إيراد الأخبار يشنع عليه قيام الغلمان ، وتشوف الناس إلى الخلعان ، فأمر المقتدر بقتل ابن الفرات وابنه ، وتقدم^(١) إلى نازوك بأن يضرب أعناقهما في الدار التي كانت لابن الفرات ، ويوجه إليه برأسهما ، فنفذ ذلك من وقته وبعث بالرأسين في سقطة ثم رد السقطة إلى شفيع اللؤلؤي ، فوضع الرأسين في مخللة وثقلها بالرمل وغرقهما في دجلة .

وفي هذا العام قبل القبض على ابن الفرات بأيام توفي محمد بن نصر الحاجب ، وكان خلفاً من أبيه ، قال الصولي : عرفته والله قتي كريماً على الهمة ، جميل الأمر ، سري الآلة ، كثير المحاسن ، قد اشتى جمع العلم وكسب الحديث ، وتختلف كتباً بأكثر من أثنى دينار .

قال : وكان قد خرج على إمارة الموصل ونواحيها ، فدعاني إلى الخروج معه على أن أقم شهراً أو شهرين بألف دينار معجلاً عند الخروج وألف مؤجلاً عند الانصراف . قال : فلم ينتظم لي أمرى على الخروج معه ، ففعل قريباً مما قال ، وأنا مقم بمنزلي . ثم إن أباه لم يصبر عنه فأقدمه بغداد ، فقلت شعراً أذكر فيه مفارقتة وقدمه على عروض كان يعجبه ، وهو هذا اختصرناه :

حرق ذابت لها الأحـ	شاء من حرّ الفسراقِ
بقيت وقفاً على همـ	وأحزانِ بواقِ
آه من فجعة بينـ	جلبت ماء المآقِ
وتباريح اشـتياقِ	ساق قلبي للشياقِ
إن صبري عن أبي نصـ	ر ل ضرب من نفاقِ

(١) تقدم إلى نازوك ، أى أمره .

عن أمير جلّ عن إتي
واسع الهمة في الإفة
نشرب الصافي من جدّ
هو بخراً وأعلى ال
إن أكن عنك تأخراً
وزمان آخذ من
فلقد شدّ سروري
ووجدت الماء في بُع
فحمدتُ الله إذ م
وعلى الحجّ مقرو
إن تسمحتُ لنفسى
يان أفعال دِقاق
ضال ممدود الرّواق
واه في كأس دِهاق^(١)
ناس في الجود سواق
ت بجدّ ذى محاق
كل حرّ بالخناق
ونشاطى في وثاق
دك كالمح الرّعاق
ن بقرب وتلاق
ناً بغزو وعّاق
بعد هذا بفراق

وفي هذه السنة توفّي محمد بن غبيد الله بن خاقان والد الوزير وعزى منه ، فكان جميل الغراء ، وملتزماً للصبر . واعتلّ الوزير عبد الله بن محمد في جمادى الآخرة من هذا العام بعد وفاة أبيه ، فكان يتحامل على الجلوس للناس ، فيدخلون عليه ، وهو لقي^(٢) شديد العلة ، فلم يزل على هذه الحال حتى استهلّ شهر رمضان ، ثم صلّحت حاله ونقّه من علته ، وكان الوزير قد نافر نصراً الحاجب وعمل عليه عند المقتدر ، حتى همّ بالقبض على نصر ، وظنّ الوزير أن ذلك مما يسرّ به مؤنساً في نصر . إذ كان توهم أن الذى بينهما فاسد ، وكانا عند الناس متخالفين ، وهما في الحقيقة كنفس واحدة ، فقدم مؤنس وبعث إليه نصر كاتبه ، فتلقاه بأسفل المدائن ، وعرفه خبر نصر كلّه ، فوجده لنصر كمتزلة نفسه ، وقال للكاتب : قل له عنى : بحقّى عليك ، إن تلقيتني وأخليت الدار ، فلا مؤنة عليك منى ، فإن كنت لا بدّ فاعلا فبالقرب ، فتلقاه نصر بسوق الأحد ؛ وكان دخول مؤنس في أول سنة ثلاث عشرة وسيقع خبره في موضعه إن شاء الله .

وفي ذى القعدة من هذه السنة قدم خلق كثير من الخراسانية إلى مدينة السلام

(١) دهاق : ممتلئة .

(٢) لقي ، أى مطروحاً .

للحج واستعدوا بالخييل والسلاح ، فأخرج السلطان القافلة الأولى مع جعفر بن ورقاء ، وكان أمير الكوفة يومئذ ، فوقع إليه خبرُ القرمطي وتحركه مرتصداً للقوافل ، فأمر جعفر الناس بالتوقف والمقام حتى يتعرف حقائق الأخبار .

وتقدم جعفر في أصحابه ، ومن خف وتسرع من الحاج ، فلما قرب من زبالة ^(١) اتبعه الناس ، وخالفوا أمره ، فوجدوا أصحاب الجنابي مقيمين ينتظرون موافاة القوافل ، وقد منعوا أن يجوزهم أحد يخبر بخبرهم ؛ فلما رأوه ناوشوه القتال ، ثم حال بينهم الليل ، وخلص ابن ورقاء بنفسه ، وقتل خلق كثير ممن كان معه وترك الحاج المتسرعاً جمالمهم ومحاملهم وفرّوا راجعين إلى الكوفة . وأتبعهم القرمطي .

وكان بالكوفة جنى الصفواني ، ومثل الطرسوسي وطريف السبكري فاجتمعوا واجتمع إليهم بنو شيبان ، فحاربوا القرمطي عشية ، فقاموا به وانتصفوا منه . ثم باكرهم بالغدو ، فهزمهم وأسر جنياً الصفواني ، وقتل خلقاً من الجند، وانهزم الباقون إلى بغداد ، وأقام القرامطة بالكوفة ، وأخذوا أكثر ما كان في الأسواق ، وقلعوا أبواب حديد كانت بالكوفة ، ثم رحل إلى البحرين ، وبطل الحج من العراق في هذه السنة . وصح حج أهل مصر والشام ، وكان معهم بمكة علي بن عيسى ، فكتب الوزير عبد الله بن محمد إلى علي ابن عيسى بأن يتقلد أعمال مصر والشام ، وجعل أمر المغرب كله إليه ، فمضى علي لما تم الحج من مكة إلى الشام ومصر ، وندب المقتدر مؤنساً الخادم إلى الكوفة ، فوصل إليها وقد رحل الجنابي عنها ، فأقام بها أياماً ثم كتب إليه السلطان أن يعدل إلى واسط ، فيقيم بها ، فرحل إليها ، واستقر بها ، ولم يغن شيئاً في حركته هذه ، على أنه أنفق في خروجه فيما حكاه نصر الحاجب ومن حصل ذلك معه نحو ألف ألف دينار .

وحج بالناس في هذه السنة الفضل بن عبد الملك .

(١) زبالة : منزل بطريق مكة من الكوفة .

ثم دخلت سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة

ذكر ما دار في هذه السنة من أخبار بني العباس

فيها سعى الوزير عبد الله بن محمد الخاقاني على نصر الحاجب عند المقتدر ، وحمله على الفتك به ، والتقبض عليه ، فكتب المقتدر إلى مؤنس الخادم ، وكان بواسط أن يقدم عليه ، ليكون القبض على نصر الحاجب بمشاهدته وعن رأي منه ورضاً ، إذ كان المقتدر مصغياً إليه ، ومحتاجاً إلى رأيه وغناؤه . فلما قدم مؤنس بغداد وشاوره المقتدر في أمر نصر ، قال له : والله يا سيدي لا اعتضت منه أبداً ، ولولا مكانه من نصيحتك وخدمتك ما تهيأ لي أن أفارق قصرك ، ولا أغيب من مشاهدة أمرك . وبإينه في أمره مباينةً وقفته عنه . ثم أوصل المقتدر نصرًا إلى نفسه ، وقرب مكانه ومكان مؤنس . وأصغى إليهما ، ولقب مؤنس بالمظفر من حين قدومه من الغزاة ، فكان مما قاله نصر للمقتدر وقد علم ما كان ذهب إليه فيه : كم من أمر قد عقد على أمير المؤمنين ، وابتنى به إدخال الكدح في سلطانه : ولم يعلم به ، فكفاه الله إياه بسعايتنا في صرفه عنه ، فحلف لهما المقتدر أنه ما هم بسوء فيهما قط ، ولا يفعل مكرهما بأحدهما ما بقيا .

فقوى أمر نصر وتأيد بمؤنس ، وضعف أمر الوزير عبد الله بن محمد ، واعتل ولزم بيته ، فكان الناس يدخلون عليه وهو لثي ، وتولى أعماله ونظره عبيد الله بن محمد الكلواذي صاحب ديوان السواد . وبنان النصراني كاتبه ، ومالك بن الوليد النصراني ، وكان إليه ديوان الدار وابن القناني النصراني وأخوه . وكان إليه ديوان الخاصة وبيت المال وابنا سعد حاجباه . ومما أوهن أمر الوزير وكرهه إلى الناس غلاء الأسعار في زمانه ، ولم يكن عنده مادة من حيلة يكثر بها ورود المير^(١) إلى بغداد .

وكان مما أشار إليه نصر عند مكالمته للمقتدر بما كان يدار عليه ، ويسعى فيه من الثوب عليه ، ولم يشرح ذلك له أن بعض القواد واطثوا قومًا من الأعراب على أن يقعدوا

(١) الميرة : جلب الطعام .

عند ركوب الخليفة إلى الثريا^(١) بالقرب من طريقه ، فإذا وازاهم وثبوا من ثلم كانت تهدمت في سور الحلبة ، وأوقعوا به ، ثم يخرجون ويحكّمون على أئهم سُراة ، فكان نصر حينئذ قد أراد كشف ذلك للمقتدر ، وشاور من وثق به فيه ، فقال له : لا تفعل ، فلست بآمن ألا يتضح الأمر للخليفة . فتوحشه وترعبه ، ثم يصير من أئهم بهذا عدواً لك وساعياً عليك ؛ ولكن امنعه الركوب إلى الثريا حتى تبنى ثلم السور ، وإن عزم على الركوب استعدادت بالغللمان والعدّة ، وألزمهم تلك المواضع المخوفة ، وعملت مع هذا في استتلاف كل من سمي لك من هؤلاء القواد ومن تابعهم على مذاهبهم ، فمن كان منهم متعطلاً من ولاية وليّته ومن كان مستريداً زده ، ومن كان خائفاً آمنت ، وإن أمكنتك تفريقهم في الأعمال فرقتهم فيها .

وكان نصر رجلاً عاقلاً ، فعمل برأى من أشار عليه بهذا وسعى في ولاية بعض القوم ، فأخرج واحداً إلى سواد الكوفة ، وأخرج آخر إلى ديار ربيعة . ولما صفت الحال بين نصر ومونس واستألف نصر ثمل القهرمانة ، وكانت متمكّنة من المقتدر . وظهر من أمر الوزير عبد الله بن محمد ما ظهر ، تكلموا في عزله ، وشاوروا في رجل يصلح للوزارة مكانه ، فمالت ثمل برأيها وعنايتها إلى أحمد الخصبي ، وكان يكتب لأم المقتدر ، وساعدها نصر على ذلك حتى تم له ، وصحّ عزم المقتدر عليه .

ذكر التقبض على الوزير الخاقاني وولاية أحمد الخصبي

وقبض على الوزير عبد الله بن محمد الخاقاني لإحدى عشرة ليلة خلت من شهر رمضان ، ووكل به في منزله ، فكانت ولايته ثمانية عشر شهراً ، وخلع في هذا النهار على أبي العباس أحمد بن عبيد الله بن أحمد بن الخصيب للوزارة . وانصرف إلى منزله بقنطرة الأنصار ، ثم جلس من الغد في دار سليمان بن وهب بمشرفة الصخر ، فهابه الناس لموضعه من الخليفة بالوزارة التي صار إليها . لمحله من خدمة السيدة وكتابتها .

(١) الثريا : أبنية بناها المعتضد قرب التاج ، بينهما مقدار ميلين ، وعمل بينهما سرداباً مشحوناً فيه حظاياها من القصر الحسيني . قال ياقوت : وهو الآن خراب .

ولعناية تمل القهرمانة به ، وهابه كل منكب من أصحاب الخاقاني وابن الفرات ،
فحصل له من ما لهم ألف ألف دينار ، أصلح منها أسبابه ، ثم ركب الوزير الخصيبي
إلى القصر ، فرماه الجند بالنشاب من جزيرة بقرب قصر عيسى ، فلجأ إلى الشط ،
وتخلص منهم بجهد ، فلما جلس في مجلسه قال : لعن الله من أشار بي لهذا الأمر وحسن
دخولي فيه ، فقد كان كرهه لي من أثق به وبرأيه ، وكرهته لنفسى ، ولكن القدر غالب ،
وأمر الله نافذ .

وأقر الخصيبي عبيد الله بن محمد الكلواذى على ديوان السواد وفارس والأهواز .
وأقر على الأزمّة وديوان الجند أبا الفرج محمد بن جعفر بن حفص ، وقلد ابن عم
له شيخاً يعرف بإسحاق بن أبي الضحاك ديوان المغرب .

ولم يكن للناس في هذا العام موسم لتغلب القرامطة على البلاد ، وقلة المال ، وضيق
الحال ، فطولب بالأموال قوم لا حجة عليهم إلا لفضل نعمة كانت عندهم ، وألح
الوزير على الناس في ذلك حتى طلب امرأة المحسن ودولة أم علي بن محمد بن الفرات
وابنة موسى بن خلف . وامرأة أحمد بن الحجاج بن مخلد بأموال جلييلة ، وكثر الناس
في ذلك وأنكروه غاية الإنكار .

ثم دخلت سنة أربع عشرة وثلثمائة ذكر ما دار في هذه السنة من أخبار بني العباس

فيها اشتدت مطالبة الخصبيّ الوزير الأموال عند الناس ، وأكثر التعلّل عليهم فيها ، ولم يدع عند أحدٍ مالاّ أحسّ به إلا أخذَه بأتعس ما يكون من الأخذ والشدة ، وكان نصر بن الفتح صاحب بيت مال العامة قد توفّى في شهر ربيع الأول من هذا العام ، فطالب الخصبيّ جاريته وابنته بالأموال ، وأحضرهما عند نفسه واشتدّ عليهما . فلم يجد عندهما كثير مال ؛ إذ كان نصر رجلاً صحيح الأمانة ، وكان له معروف عند الناس وأباد حسنة .

وفيها أمر المقتدر ابن الخصيب وزيره باستقدام ابن أبي الساج من الجبل لمحاربة القرمطيّ ، فاستقدمه ، وأقبل يريد مدينة السلام ، فاشتدّ على نصر الحاجب ونازوك وشفيع المقتدرى وهارون بن غريب الخال وغيرهم من الغلمان دخوله بغداد ، فكتب إليه مؤنس بأن يعدل إلى واسط ليكون مقامه بها وغزوه القرامطة منها ، فسار إليها ثم تأخر نفوذه إلى القرمطيّ ولم يتمّ خروجه إليه لشروط شرطها وأموال طلبها ، وكانت الأموال في غاية التعدّر فلم يجب إلى ما اشترطه ، وكان ذلك سبباً لتوقفه .

وفيها اتخذت أم المقتدر كاتباً يقوم بأمر ضياعها وحشمها وأسبابها لما رأت الخصبيّ قد اشتغل بالوزارة والنظر في أسباب المملكة ، فقالت لثمل القهرمانه : ارتادى لي كاتباً يقوم مكانه ويحلّ محله ، فاتخذت لها عبد الرحمن بن محمد بن سهل ، وكان قد لزم بيته ، واقتصر على ضيعة له فاستخرج من منزله ، وكتب لأم المقتدر وتوكّى أمرها ، وكانت فيه كفاية وأبوه شيخ من مشايخ الكتاب ؛ وممن عنى بالعلم ، فصعب أمره على الخصبيّ الوزير ، وتمنى أنه لم يكن توكّى الوزارة حين فارق خدمة أم المقتدر ، وكانت أنفع له من الخليفة ، فجعل أمره يضعف كلما قلت الأموال التي كان يتقرب بها ويشتد على الناس فيها .

ذكر التقبُّص على الوزير الخصبي وولاية علي بن عيسى الوزارة

ثم إن المقتدر أمر بالتقبُّص على الخصبي^(١) أحمد بن عبيد الله الوزير يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة خلت من ذى القعدة سنة أربع عشرة وثلثمائة وعلى ابنه معه ومن لفَّ لَفَّهُ ، وتولى ذلك فيه نازوك صاحب الشرطة ، واستتر أصحاب دواوينه ومن أفلت من أهله موكان علي بن عيسى بالمغرب^(٢) متولياً للأشراف ، فاستوزر واستخلف له عبيد الله بن محمد الكلواذى إلى وقت قدومه ، وأنفذ المقتدر سلامة أخا نُجج الطولونى رسولاً إليه ليأخذ به على طريق الرِّقة ، ويتعجّل استقدامه ، فكانت مدة وزارة الخصبي أربعة عشر شهراً ، وضبط عبيد الله بن محمد الأمر وقام به بقية سنة أربع عشرة .

وفيها مات أحمد بن العباس أخو أم موسى وماتت أختها أم محمد ، فأظهر المقتدر الرضا عن أم موسى، ووردت عليها دورها وضياعها التي كانت اعتقلت عليها عندما اتهمت به على ما تقدم ذكره .

وحجَّ بالناس في هذه السنة أبو طالب عبد السميع بن أيوب بن عبد العزيز .

(١) في ابن الأثير : « وكان سبب ذلك أن الخصبي أضاق إضاقة شديدة ، ووقعت أمور السلطان لذلك ، واضطرب أمر الخصبي ، وكان حين ولي الوزارة قد اشتغل بالشرب كل ليلة ، وكان يصبح سكران ، لا يقصد فيه لعمل وسماع حديث . وكان يترك الكتب الواردة من الدواوين ، لا يقرؤها إلا بعد مدة ، ويهمل الأجوبة عنها ، فضاعت الأموال وفاتت المصالح » .

(٢) ابن الأثير : « وأرسل المقتدر بالله بالغد إلى دمشق يستدعى علي بن عيسى وكان بها » .

ثم دخلت سنة خمس عشرة وثلثائة ذكر ما دار في هذه السنة من أخبار بني العباس

فيها قدم علي بن عيسى بغداد يوم الأربعاء لخمس خلون من صفر ، بعد أن تلقاه الناس جميعاً بالأنبار وفوق الأنبار ، ودخل إلى المقتدر بالله ، فاستوزره وأمر بالخلع عليه فاستعفى فلم يُعْفِه ، وسلم إليه الخيصي ليناظره عن الأموال ، فلم يستبين عليه خيانة ، ولا علم أنه أخذ من مال السلطان شيئاً . فقال له : ضيعت ، والمضيع لا رزق له . فردَّ ما ارتزقت وما أقطعت من الضياع . ، فردَّ ذلك . وقال علي بن عيسى الوزير للخليفة : ما فعلت سُبْحَةَ جوهر أُخِذت من ابن الجصاص قيمتها ثلاثون ألف دينار ؟ قال له : هي في الخزانة ، فسأله أن يأمر بتطلبها ، فطلبت فلم توجد . فأخرجها علي من كُفِّهِ وقال له : عُرِضت علي هذه السبحة بمصر فعرفتها واشتريتها ، فإذا كانت خزانة الجوهر لا تُحفظ ، فما الذي حفظ بعدها ! وأمر المؤمنين يُقَطَّع خزانة وخدمته الأموال الجليلة والضياع الواسعة . فاشتدَّ هذا الأمر على السيدة أم المقتدر وعلى غيرها من بطانته وأُتِهمت بالسبحة زيدان القهرمانه ، وكان لا يصل إلى خزانة الجوهر غيرها ، وضبط علي بن عيسى الأمر جهده ، ونظر ليله ونهاره ، وجلس للمظالم في كلِّ يوم ثلاثاء . وكان لا يأخذ مال أحد ، ولا يتعلل على الناس كما كان يفعل غيره ، فأمن البؤاء في أيامه ، وقطع الزيادات والتعلل ، وتحفظ من أن تجرى عليه حيلة ، ودعته الضرورة بقلَّة المال إلى الإخلال ببعض الإقامات في طريق مكة وغيرها ، وخرج إليه توقيع المقتدر بالأل يزيل الكلواذي عن ديوان السواد ولا محمد ابن يوسف عن القضاء ، فقال : ما همتُ بشيء من هذا ، وإن العهد فيه إلى لتخليطُ علي ، وكدح في نظري . وأشار علي بن عيسى على المقتدر بأن يلزم خمسة آلاف فارس من بني أسد طريق مكة بعيالاتهم ويثبت لهم مال الموسم فإنه يكفيهم ويترك ابن أبي الساج مكانه ، ويبعث لحرب القرمطي خمسة آلاف رجل من بني شيبان بأقل من ربع المال الذي كان يُنفق على ابن أبي الساج . وكان علي قد نظر إلى ما طلبه ابن أبي الساج ،

فوجده ثلاثة آلاف ألف دينار ، ووجد مالَ بني أسد وبني شيبان ألف ألف دينار .
وَأَلْتِي كَاتِبَ نَازُوكَ يَرْتَزِقُ تِسْعِمِائَةَ دِينَارٍ فِي التَّوْبَةِ ، فَاسْقَطَهَا عَنْهُ ، وَقَالَ : رَزَقَهُ
عَلَى صَاحِبِهِ ، وَاسْقَطَ مِنْ رِزْقِ مَفْلَحِ الْأَسْوَدِ أَلْفَ دِينَارٍ فِي جَمَلَةِ الْغُلَمَانِ ، وَأَقْرَهُ
عَلَى أَلْفِ دِينَارٍ كَانَ يَرْتَزِقُ فِي التَّوْبَةِ .

وَأَرَادَ مُؤَنَسُ الْمَظْفَرِ الْخُرُوجَ إِلَى الثَّغْرِ فَتَبِعَهُ عَلِيُّ بْنُ عَيْسَى وَسَأَلَهُ الْمَقَامَ ، وَقَالَ
لَهُ : إِنَّمَا قَوِيْتُ عَلَى نَظَرِي بِهَيْبَتِكَ وَمَقَامِكَ ، فَإِنْ رَحَلْتَ انْتَقَضَ عَلَيَّ تَدْيِيرِي ، فَأَقَامَ .
وَقَلَّدَ شِيرِزَادَ مَا كَانَ يَتَقَلَّدُ قَلَنْسُوءَ مِنْ أَمْرِ الْحَبْسِ ، وَضَمَّ إِلَيْهِ كَاتِبَ نَازُوكَ ، وَأَجْرَى
لَهُ مِائَةَ وَعِشْرِينَ دِينَارًا ، وَلَمَنْ يَخْلُفُهُ ثَلَاثِينَ دِينَارًا ، وَكَانَ قَلَنْسُوءَ يَرْتَزِقُ لِهَذِهِ الْأَعْمَالِ
ثَمَانِمِائَةَ دِينَارٍ ، وَصَرَفَ يَاقُوتًا عَنِ الْكُوفَةِ ، وَوَلَّاهَا أَحْمَدَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جَعْفَرٍ إِلَى
أَنْ يَصِيرَ إِلَيْهَا ابْنُ أَبِي السَّاجِ .

وَمَا رَأَى الْمُقْتَدِرُ اجْتِهَادَ عَلِيِّ بْنِ عَيْسَى قَالَ : لَقَدْ اسْتَحْيَيْتُ مِنْ ظُلْمِي قَبْلَ هَذَا
لَهُ ، وَأَخَذَنِي الْمَالُ مِنْهُ ، وَأَمَرَ بَأَنْ يَرَدَّ عَلَيْهِ ذَلِكَ ، وَأَحَالَ بِهِ عَلَى الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ
الْمَادَرَائِيَّ فَاشْتَرَى عَلِيُّ بْنُ عَيْسَى بِالْمَالِ ضِيَاعًا ، وَضَمَّهَا إِلَى الضِّيَاعِ الَّتِي وَقَفَهَا عَلَى أَهْلِ
مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ .

وَكَانَ فِي نَاحِيَةِ بَنِي الْفُرَاتِ رَجُلٌ يَعْرِفُ بِأَبِي مَيْمُونِ الْأَنْبَارِيِّ ، قَدْ اصْطَنَعُوهُ وَأَحْسَنُوا
إِلَيْهِ ، فَوَجَدَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ عَيْسَى أَرْزَاقًا كَثِيرَةً ، فَاقْتَصَرَ عَلَى بَعْضِهَا ، فَهَجَاهُ الْأَنْبَارِيُّ . وَمَنْ
شَعَرَهُ الْمَشْهُورَ فِيهِ عِنْدَ وَزَارَتِهِ هَذِهِ :

قَدْ أَقْبَلَ الشُّؤْمَ مِنَ الشَّامِ	يَرْكُضُ فِي عَسْكَرِ أِبْرَامِ
مُسْتَعْجَلًا يَسْعَى إِلَى حَتْفِهِ	مُدَّتُهُ تَقْصُرُ عَنْ عَامِ
يَا وَزَرَءَ الْمُلْكَ لَا تَفْرَحُوا	أَيَّامِكُمْ أَقْصَرُ أَيَّامِ

وَكَانَ عَلِيُّ بْنُ عَيْسَى قَدْ كَتَبَ إِلَى ابْنِ أَبِي السَّاجِ أَنْ يَقِيمَ بِالْجَبَلِ ، فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَى
كِتَابِهِ ، وَبَادَرَ بِالْإِقْبَالِ إِلَى حُلُوانِ يَرِيدُ دُخُولَ بَغْدَادَ ، فَكَرِهَ أَصْحَابُ السُّلْطَانِ دُخُولَهُ لَهَا ،
وَكَتَبَ إِلَيْهِ مُؤَنَسُ فِي الْعُدُولِ إِلَى وَاسِطَ ، وَعَرَفَهُ أَنَّ الْأَمْوَالَ مِنْ ثَمَّ تَرَدَّ عَلَيْهِ فَصَارَ إِلَى
وَاسِطَ ، وَعَاثَ أَصْحَابَهُ بِهَا عَلَى النَّاسِ ، وَكَثُرَ الضَّجِيحُ مِنْهُمْ وَالِدَعَاءُ عَلَيْهِمْ ، فَلَمْ
يَغْيِرْ ذَلِكَ ، فَقَالَ النَّاسُ : مَنْ أَرَادَ مُحَارَبَةَ عَدُوِّهِ عَمَلًا بِالْإِنْصَافِ وَالْعَدْلِ ، وَلَمْ
يَفْتَتِحْ أَمْرَهُ بِالْجُورِ وَالظُّلْمِ ، وَانْتَصَحَهُ مَنْ عَرَفَهُ فَلَمْ يَقْبَلِ النَّصِيحَةَ . وَخَرَجَ ابْنُ أَبِي السَّاجِ

إلى القرمطيّ من واسط ، فأبطأ في سيّره وسبقه القرمطيّ إلى الكوفة ، ثم التقيا فهزمه القرمطيّ ، وأخذه أسيراً ، وسار القرمطيّ يريد بغداد ، فعبر جسر الأنبار ، وخرج مؤنس المظفر ونصر الحاجب وهارون بن غريب الخال وأبو الهيجاء ومعهم جيش السلطان يريدون القرمطيّ ، وقد بلغهم رحيله إليهم ، وبادر نصر أصحابه ، واختلف رأيهم ، وجرع أصحاب السلطان ، وامتلات قلوبهم رهبةً للقرمطيّ ، ووقفوا على قنطرة تعرف بالقنطرة الجديدة ، وأرادوا قطعها لئلا يجوز القرمطيّ إليهم ، وتابعه أكثر أهل العسكر ، فقطعت القنطرة . فلما صار القرمطيّ وأصحابه إليها رماهم أصحاب السلطان بالنشاب ، ورأوا كثرة الخلق ، فرجعوا وتبددوا في الموضع ، فعزم نصر على العبور إليهم ومناجزتهم فلم يدعه مؤنس . ووجه السلطان إلى الفرات بطيارات ، وشميليات فيها جماعة من الناشبة ، وعليهم سبك غلام المكتفي ، فحالوا بين القرامطة وبين العبور . وكان ثقل القرمطيّ وسواد عسكره بحيال الأنبار ، وابن أبي الساج محبوس عندهم ، فأراد نصر أن يحتال للعبور في السفن ليلاً ، وأن يكبسوا السواد طمعاً في تخليص ابن أبي الساج . فحمّ نصر الحاجب حمى ثقيلة أذهبت عقله يومين وليلتين ، وشاع ما أراد أن يفعله . وقدم مؤنس غلامه يلبق في نحو ألفين (١) ، فعبروا الفرات ليلاً ووافقوا سواد القرمطيّ بالأنبار وكان يلبق في جيش عظيم ، وسواد القرمطيّ في خيل يسيرة ، فانهمز أصحاب السلطان ، وأسروا جماعة منهم ، وأسروا ابن أبي الأغر في جملتهم . فلما أتاهم القرمطيّ جلس لهم ، وضرب أعناق جميعهم ، ودعا بابن أبي الساج من الموضع الذي كان محبوساً فيه ، فقال له : أنا أكرمك وأنوي الصّفح عنك ، وأنت تحرض على أصحابك ! فقال له : قد علمت أني ما أقدر على مكاتبهم ولا مراسلتهم ، فأى ذنب لى في فعلهم ! فقال له : ما دمت حياً فلا أصحابك طمع فيك ، فأمر به فضربت عنقه .

وفيها اتصل بمؤنس المظفر أن أمّ المقتدر عاملة على قتله ، وأنها قد نصبت له من يقتله إذا دخل الدار . فاستوحش واحترس ، وطلب الخروج إلى الثغر ، فأجيب إلى ذلك ، ثم اضطرب أمره لما حدث من أمر القرمطيّ .

(١) في ابن الأثير : في ستة آلاف .

وفيهما ورد الخبر بموت إبراهيم بن عبد الله المسمى أمير فارس ، فخلع على
ياقوت ، وقلد مكانه ، وولى محمد بن عبد الصمد كيرمان .
وحج بالناس في هذه السنة أبو أحمد عبيد الله بن عبد الله بن سليمان من بني
العباس .

ثم دخلت سنة ست عشرة وثلثمائة ذكر ما دار في هذه السنة من أخبار بني العباس

فيها أوقع سليمان الجتائي القرمطي بأهل الرّحبة ، وقتل منهم مقتلة عظيمة ، ووجّه سريةً إلى ديار ربيعة ، فأوقعت ببوادي الأعراب واستباحتها ، ثم عادوا إلى الرّحبة ، واستاقوا خمسة آلاف جمل ومواشى كثيرة ، وزحف القرامطة إلى الرّقة للإيقاع بأهلها ، فحاربوهم أشدّ محاربة ، ورموهم من أعالي دورهم بالماء والتراب والآجر ورموهم بسهام مسمومة ، فمات منهم نحو مائة رجل وانصرفوا عنها مفلولين .

ذكر القبض على عليّ بن عيسى الوزير وولاية محمد بن عليّ بن مقلّة الوزارة

وفي هذه السنة قبض على عليّ بن عيسى ، ووكل به في دار الخليفة يوم الثلاثاء لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول ، وتوجّه هارون بن غريب البخال إلى أبي عليّ محمد بن عليّ بن الحسن بن عبد الله المعروف بابن مقلّة ، فحمله إلى دار المقتدر بعد مراسلات كانت بينهما وضمانات . فقلّده المقتدر وزارته ، وفوّض إليه أموره ، وخلع عليه الوزارة يوم الخميس لأربع عشرة ليلة خلت من ربيع الأول ، فأقرّ عبيد الله ابن محمد بن عبد الله الكلواذي على ديوان السواد، وأقرّ الفضل بن جعفر بن محمد ابن موسى بن الفرات على ديوان المشرق ، وأنفذه ناظرًا على أعمال فارس ، وولى محمد ابن القاسم الكرخي ديوان المغرب - وكان قد قدم من ديار مضر - وقلّد الوزير أخاه الحسن بن عليّ ديوان الخاصة وديوان الدار الأصغر ، الذي تنشأ منه الكتب بالزيادات والنقل ، وقلّد أخاه العباس بن عليّ ديوان الفراتية وديوان الجيش ، وأقرّ عثمان بن سعيد الصيرفي على ديوان الجيش الأصل ، وإبراهيم بن خفيف على ديوان النفقات ،

وأجرى الأمور أحسن مجاريها ، وأمر ألا يطالب أحد بمصادرة ولا غُرم ، ولا يعرض لصنائع أحد ؛ حتى أقر أحمد بن جاني على ما كان يتقلده من ديوان أقطاع الوزراء ، وأجلس إبراهيم بن أيوب النصراني كاتب علي بن عيسى بين يديه على رسمه ، وأقره على ديوان الجهبذة ، وضمن أمر الرجال المصافية الملازمين لدار الخليفة ، وقد بلغت نوبتهم عشرين ومائة ألف دينار في كل هلال . فاستبشر الناس به ، وسكنوا إليه ، وأمنوا وانفسحت آمالهم ، واتسعت همهم ، وتباشروا بأيامه . ثم خلع في غرة جمادى الأولى على أبي القاسم وأبي الحسين وأبي الحسن بن أبي علي محمد بن علي الوزير لتقلد الدواوين ، ثم خلع على محمد بن علي بعد ذلك لتكنية أمير المؤمنين إياه .

قال الصولي : ولا أعلم أنه ولي الوزارة أحد بعد عبيد الله بن يحيى بن خاقان مدح من الأشعار بأكثر مما مدح به محمد بن علي قبل الوزارة ، وفي الوزارة ، وبعد ذلك لشهرته في الشعر ، وعلمه به وإثابته عليه . وظهر من ذكاء ابنه أبي الحسين واستقلاله بالأعمال ، وتصرفه في الآداب وحسن بلاغته ونخطه ما توصفه الناس ، وكان أكثر ذلك في وزارته الثانية ، حين انفجر عليه الشباب ، وزالت الطفولة عنه . قال : وما رأينا وزيراً مذتوقاً القاسم بن عبيد الله أحسن حركة ولا أظرف إشارة ولا أصلح خطأ . ولا أكثر حفظاً ، ولا أسلط قلماً ، ولا أقصد بلاغة ، ولا أخذ بقلوب الخلفاء من محمد بن علي . وله بعد هذا كله علم بالإعراب وحفظ باللغة وشعر مليح وتوقيعات حسان . وولي الوزير ابنه أبا القاسم ديوان زمام القواد مكان عبيد الله بن محمد ، وقلد ابنه أبا عيسى ديوان الضياع المقبوضة عن أم موسى والموروثة عن الخدم ، وأقر إسحاق بن إسماعيل علي ما كان ضامناً له من أعمال واسط ، وغير ذلك .

وفي هذه السنة رجع القرمطي إلى الكوفة ، فخرج إليه نصر الحاجب محتسباً وأنفق من ماله مائة ألف دينار إلى ما أعطاه السلطان ، وأعان به . واجتهد في لقاء القرمطي ونصحه الجيش الذين كانوا معه ، وحسنت نياتهم في محاربة القرمطي . فاعتل نصر في الطريق ، ومات في شهر رمضان ، فحمل إلى بغداد في تابوت وولي الحجابة مكانه أبو الفوارس ياقوت مولى المعتضد ، وهو إذ ذاك أمير فارس ، فاستخلف له ابنه أبو الفتوح إلى أن يوافي ياقوت .

ذكر الحوادث التي أحدثها القرامطة بمكة وغيرها

وفي هذه السنة سار الجنابي القرمطي لعنه الله إلى مكة ، فدخلها وأوقع بأهلها عند اجتماع الموسم وإهلال الناس بالحج ، فقتل المسلمين بالمسجد الحرام ، وهم متعلقون بأستار الكعبة ، واقتلع الحجر ، وذهب به ، واقتلع أبواب الكعبة وجردّها من كسوتها ، وأخذ جميع ما كان فيها من آثار الخلفاء التي زينوا بها الكعبة وذهبوا بدرة اليتيم ، وكانت تزن - فيما ذكر أهل مكة - أربعة عشر مثقالا ، وبقرطى مارية ، وقرن كبش إبراهيم ، وعصا موسى ، ملبسّ بالذهب برصعين بالجواهر ، وطبق ومكبة من ذهب وسبعة عشر قنديلا ؛ كانت بها من فضة وثلاث محاريب فضة كانت دون القامة منصوبة في صدر البيت ، ثم ردّ الحجر بعد أعوام ولم يردّ من سائر ذلك شيء .

وقيل إن الجنابي لعنه الله صعد إلى سطح الكعبة ليقلع الميزاب ، وهو من خشب ملبس بذهب ، فرماه بنو هذيل الأعراب من جبل أبي قبيس بالسهم حتى أزالوهم عنه ، ولم يصلوا إلى قلعه . وظهر قرامطة يعرفون بالنفليّة بسواد الفُرات ، ومعهم قوم من الأعراب من بني رفاعة وذُهل وعبس فعاثوا وأفسدوا ، وكان عليهم رؤساء منهم يقال لهم عيسى بن موسى ابن أخت عبدان القرمطيّ ومسعود بن حريث من بني رفاعة ورجلٌ يعرف بابن الأعمى . فأوقعوا وقائع عظيمة ، وأخذوا الجزية ممن خالفهم على رسوم أحدثوها وجبوا الغلات ، فأنفذ المقتدر هارون بن غريب إلى واسط فأوقع بهم ، وقتل كثيراً منهم ، وحمل منهم إلى مدينة السلام مائتي أسير ، فقتلوا وصلبوا .

وورد الخبر في شعبان بأنّ الحسن بن القاسم الحسنى قام بالرىّ ومعه ديلمى يقال له ما كان بن كاكي ، وأنّ العامل عليها هرب إلى خراسان منه ، ثم ورد الخبر في شوال بإقبال ديلمى يقال له أسفار بن شيرويه من أصحاب الحسن بن القاسم إلى الرىّ أيضاً ، وإن هارون بن غريب لقي أسفار هذا بناحية قرّوين ، فهزّمه أسفار وقتل أكثر رجاله وأفلت هارون وحده ، ثم تلاحق به من بقي من أصحابه .

وفيهما ولى إبراهيم بن ورقاء إمارة البصرة وشخص إليها من بغداد ، فما رأى الناس في هذا العصر أميراً أعفّ منه .

ولما صار هارون بن غريب إلى الكوفة ، قُلتُ كور الجبل كلها وضم إليه وجوه القواد
فقتل أبا العباس بن كيغنج معاونَ همدان ونهاوند مكان محمد بن عبد الصمد ، وقُلتُ
نحريراً الخادم الدينور مكان عبد الله بن حمدان ، وختلج عليهما في دار السلطان ،
فاستوحش لذلك عبد الله بن حمدان ، وكان هذا سبب معاونة عبد الله بن حمدان
لنازوك عندما أحدثاه على المقتدر مما سيأتي ذكره .

وفي هذه السنة ولى أبو عبد الله أحمد بن محمد بن يعقوب بن إسحاق البريدى
خراج الأهواز بعد أعمال كثيرة تصرفت فيها هو وأخواه أبو يوسف وأبو الحسين ، فحمدت
آثارهم ، وشاعت كفايتهم ، وحرص السلطان على اصطناعهم وزيادتهم . فعلت
أحوالهم ، وزادت مراتبهم ، وظهر من استقلال أبي عبد الله أحمد بن محمد بالأعمال
وقرب مأخذها عليه والمعرفة بوجوه النظر والاجتهاد في إرضاء السلطان ما تعارفه الناس
وعلموه ، مع تحرق في الكرم والسؤدد ، وحسن الرعاية لمن خدمه ، واتصل به ولن
أمله وقصده ، حتى إنه لا يرضى لكل واحد منهم إلا بغناه ، فأحب السلطان أن يلى
هو وأخواه أكثر الأعمال الدنيا ، فلم يحبوا ذلك ، واقتصر كل واحد منهم على دون
ما يستحق من الأعمال .

وفيها ولى أبو الحسين عمر بن الحسن الأشناني قضاء المدينة مكان ابن البهلول
إذ كبر واختلط عليه أمره ، ثم استعفى ابن الأشناني فأعفى ، وولى الحسين بن عبد الله
ابن علي بن أبي الشوارب قضاء المدينة ، وقُلتُ أبو طالب محمد بن أحمد بن إسحاق
ابن البهلول قضاء الأهواز والأنبار ، عوضاً مما كان يليه أبوه من قضاء المدينة .
وفيها توفى أبو إسحاق بن الضحاك الخصبى والليث بن علي بالرقعة .
وحج بالناس في هذه السنة من تقدم ذكره .

ثم دخلت سنة سبع عشرة وثلثمائة

ذكر ما دار في هذه السنة من أخبار بني العباس

فيها ثار بالمقتدر بعضُ قواده ، وخلعوه وهتك الجند داره ، ونهبوا ماله . ثم أُعيدَ إلى الخلافة ، وجُدِّدت له البيعة ؛ وذلك أن مؤنساً المظفرَ لما قدم من الرِّقَّة عند إخراجِه إلى القرامطة ، وقُرِب من بغداد ، لقيه عبدالله بن حمدان ونازوك الحاجب ؛ فأغرياه بالمقتدر ، وأعلماه بأنه يريد عزله عن الإمارة وتقدِيم هارون بن غريب مكانه ، لما تقدم ذكره من عزل المقتدر لابن حمدان عن الدينور مع استفساده إلى نازوك فعمل ذلك في نفس مؤنس ، ودخل بغداد أول يوم من المحرم وعدل إلى داره ، ولم يمض إلى دار الخليفة ، فوجه إليه المقتدر أبا العباس ولده ومحمد بن مقلة وزيره ، فأعلماه تشوُّقه إليه ورغبته في رؤيته ، فاعتذر بعلة شكاه ، وأنَّ تحلُّفه لم يكن إلا بسببها ، فأرجف الناس بتكرهه الإقبال إليه ، وتجمعت الرجال المصافية الملازمة بالحضرة إلى باب داره ، فواثمهم أصحابه ؛ وذافعوهم ، ووقع بنفس مؤنس أن الذي فعله الرجال إنما كان عن أمر المقتدر ، فخرج من الدار ، وجلس في طيار وصار إلى باب الشماسية ، وعسكر وتلاحق به أصحابه . وخرج إليه نازوك في جميع جيشه ، فعسكر معه ، وذلك يوم الأحد لتسع خلون من المحرم . ولما بلغ المقتدر ذلك ارتاع له ، ووعده بإخراج هارون بن غريب إلى الثغر ، وبذل له كل مارجا به استمالته وإذهاب وحشته . وكتب المقتدر إلى مؤنس وأهل الجيش كتاباً كان فيه :

وأما نازوك فلست أدري سببَ عتبه واستيحاشه ؛ فوالله ما أعنتُ عليه هارون حين حاربه ، ولا قبضتُ يده حين طالبه ؛ والله يغفر له سوء ظنه . وأما عبدالله بن حمدان فلا أعرف شيئاً أحفظه إلا عزله عن الدينور ، وما كنا عرفنا رغبته فيها ؛ وإنما أردنا نقله إلى ما هو أجلّ منها ، وما لأحد عندي إلا ما أحبّ لنفسه ، فإن أريد بي نقض البيعة ، فإني مستسلم لأمر الله ، وغير مسلم حقاً حصّنى الله به ، وأفعل ما فعل

عثمان بن عفان رضى الله عنه ولا ألزم نفسى حجة ، لا آتى فى سفك الدماء مانى الله عنه إلا فى المواطن التى حدّها الله فى الكافرين والبغاة من المسلمين . ولست أستنصر إلا بالله ، لما أوّمله من الفوز فى الآخرة ، وإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون .

فلما قرئ كتاب المقتدر فى العسكر وثب وجوه الجيش ، وقالوا : نمضى إلى دار الخليفة لنسمع منه مايقول . وبلغ ذلك المقتدر ، فأخرج عن الدار كل من كان يحمل سلاحاً ، وجلس على سريره ، وفى حجره مصحف يقرأ فيه ، وأقام بينه حوالى نفسه ، وأمر بفتح الأبواب ، وألا يمنع أحد الدخول . فلما علم ذلك مؤنس المظفر أقبل إلى باب الخاصّة ليعرف الحقيقة ، ويستقرب مراسلة الخليفة . ثم كره أن يدخل عليه فيحدث من الأمر ما لا يتلافاه . فأمر الحجاب بأن يرجعوا إلى الدار ، وألزم معهم قوماً من أصحابه ، وصرف الناس إلى منازلهم على حال جميلة ، وكلّهم مسرور بالسلامة ، ورجع هو إلى داره ليزيد بذلك فى تسكين الناس وتطبيب نفس الخليفة ؛ وذلك يوم الاثنين لعشر خلّون من المحرم .

فلما كان يوم الخميس لثلاث عشرة خلت منه عاد أصحاب نازوك وسائر أفرسان إلى الركوب فى السلاح ، وساروا إلى دار مؤنس المظفر فأخرجوه عن كره منه إلى المصلّى العتيق ، وغلبه نازوك على التدبير ، واستأثر بالأمر ، وباتوا فى تلك الليلة على هذه الحال . فلما أصبح نازوك ركب والناس معه فى السلاح إلى دار السلطان ، فوجدوا الأبواب مغلقة ، فأحرقوا بعضها ودخلوا الدار ، وقد تكامل على بابها من الفرسان نحو اثنى عشر ألفاً . فلما سمع المقتدر نفيهم دخل هو وولده داخل القصر ، ونزل محمد بن مقلّة إلى دجلة ، فركب طيّاره ، وصار إلى منزله ، وتقمح نازوك وأصحابه دخول الدار على دوابهم إلى أن صاروا إلى مجالس الخليفة ، وهم يطلبونه ويكشفون عنه . فلما رأى مؤنس ذلك دخل الدار ، وسأل بعض الخدم عن المقتدر ، فأعلمه بمكانه ، فاحتال فى إخراجه وإخراجه أمّه وولده ووجه معهم ثقاته إلى داره ليستروا فيها ، وأخرج على بن عيسى من المكان الذى كان محبوساً فيه ، فصرّفه إلى منزله ، وأخرج الحسين بن روح - وكان محبوساً أيضاً بسبب مالٍ طولب به -

فصرفه إلى منزله ، ونهب الجند الدار ومحووا رسوم الخلافة وهتكوا الحرمه ، وصاروا من أخذ الجواهر والثياب والفرش والطيب إلى مالا قَدْر له . ثم وكل مؤنس أصحابه بالقصر وأبوابه ، وأجمع رأى نازوك وعبدالله بن حمدان على إقعاد محمد بن المعتضد للخلافة ، وأحضره الدار ليلة السبت ، وحضر معهما مؤنس المظفر ، ودعا لمحمد بن المعتضد بكرسى ، وخطبه ثم انصرف مؤنس إلى داره ، وأقام نازوك في الدار إذ كان يتوكى الحجابة مع الشرطة ، وانصرف عبدالله بن حمدان إلى منزله ، ووجه نازوك بالليل من نهب دار هارون بن غريب الخال بنهر المعلي وداره بالجانب الغربي ، وأحرقنا جميعاً ، ونهبت دور الناس طول ليلة السبت ؛ فكانت من أشأم الليالي على أهل بغداد ، وأفلت كل لص وجاني جناية ومقتطع مال ، وفتقوا السجون التي كانوا فيها ، وأفلت من دار السلطان عبدالله صاحب الجنائى ، وعيسى بن موسى الديلمى وغيرهما من أهل الجزائر .

ثم أصبح الناس على مثل ذلك إلى أن ركب نازوك وأظهر الإنكار لما حدث من النهب ، وضرب أعناق قوم وجد معهم أمتعة الناس ، فكف الأمر قليلاً ، وسُمى محمد بن المعتضد القاهر بأمر الله ، وسلم عليه بالخلافة ، ووجه القاضي محمد بن يوسف وجماعة معه إلى دار مؤنس المظفر ليجبروا المقتدر على الخلع ، فامتنع من ذلك . ثم إن الرجالة المصافية طالبوا بست نوب وزيادة دينار ، وكان يجب لهم في كل نوبة مائة وعشرون ألف دينار عين ؛ إذ كانوا في عشرين ألف راجل ، وكان عدد الفرسان اثني عشر ألفاً ، ومبلغ ما لهم في كل شهر خمسمائة ألف دينار . فضمن نازوك ثلاث نوب للرجالة ، ودافعهم عن الزيادة ، فقالوا : لاناخذ إلا الست نوب والدينار الزائد ، وأخر نازوك إعطاء الجند ، إذ لم يجتمع له المال ، وألحوا في قبضه فلم يعطوا شيئاً يوم السبت ولا يوم الأحد ، وبكر الرجالة يوم الاثنين إلى الدار للمطالبة بالمال ، فدخل نازوك وخادمه عجيب الصقلي إلى الصحن المعروف بالشعبي ودخل الرجالة إلى الدهليز يشتمون نازوك ، ويغلظون له ، ويتواعدونه ، لتأخيرهم العطاء وزيادة عنهم . ثم إنهم هجموا في الدار ، وثاروا على نازوك لعداوتهم له وحبهم له في أول إمارته فقتلوا عجيباً خادمه ، وكان نازوك قد سد الطرق والممرات التي كانت في دار السلطان تحصيناً على نفسه واستظهاراً على أمره . فلما رأى فعل الرجالة وأيقن بالشر دخل

ليهرب من بعض المرات ، فوجدها مسدودة ، ولحقه رجل من الرجال أصفر يقال له مظفر وآخر يقال له سعيد بن يربوع ، ويلقب بصفدع ، فقتلاه ثم صلب جسده من وقته على بعض أذقال الستائر التي تلي دجلة ، وصاحوا : لانريد إلا خليفتنا المقتدر بالله ، ووثب القاهر مع جماعة من خدمه فخرج من بعض أبواب القصر ، وجلس في طيار ، ومضى إلى موضعه في دار ابن طاهر .

قال الصوليّ : ونحن نرى ذلك كله من دجلة ، ونهبت دار نازوك في ذلك الوقت ، ودار بني بن نفيس . وقد قيل إن مؤنساً المظفر لما رأى غلبة نازوك على الأمر وجّه ليلة الاثنين إلى نقباء الرجال فواطهم على ما فعلوه ، وكان لا يريد تمام خلع المقتدر ؛ ولذلك ماستره ولم يبت عنه منذ أدخله داره .

وكان عبدالله بن حمدان في الوقت الذي قتل فيه نازوك بين يدي القاهر وهو يراه خليفة ، فلما هرب القاهر طلب ابن حمدان من بعض الغلمان جبة صوف كانت عليه ، وضمن له مالاً ، فلبسها وبادر يريد بعض الأبواب ، فنذر به قوم من الغلمان والخدم ، فما زالوا يرمونه بالنشاب حتى قتلوه واحترؤا رأسه .

ذكر صرف المقتدر إلى الخلافة

وأخرج مؤنس المظفر المقتدر بالله وسأله الرجوع إلى الدار^(١) ، والظهور للناس فاستعفاه من ذلك فلم يدعه حتى رده في طياره ، مع خادمه بشرى ؛ فلما صعد القصر سأل عن عبدالله بن حمدان ، فأخبر بقتله ، فسأه ذلك ، وكان قد صحّ عنده أنه لم يرد من أول أمره ما أراه نازوك ، ولا ظنّ الحال تبلغ حيث بلغت . ثم إن المقتدر قعد للناس ، وخاطبهم بنفسه ، وقال للرجال : لكم على ست نوب وزيادة دينار ، وقال للغلمان : لكم على أرزاق أربعة أشهر ، وقال لسائر الجند : لكم على أرزاق أربعة أشهر وزيادة خمسة دنائير لكل واحد منكم ؛ وما عندي ما يني بهذا ولكني أبيع ما بقي من ثيابي وفرشي وأبيع ضياعي وضياع من يجوز عليه أمرى ، فبايعه الناس بيعة مجددة

(١) ابن الأثير : « دار الخلافة » .

واجتهد في توفيتهم ماضمنه لهم ، وصرف أواني الذهب والفضة ، ثم أعجلوه عن صرفها فكان يزنها لهم مكان الدنانير والدرهم ووفى بكلّ الذي ضمنه، وكان القاهر لما أقيمت للخلافة قد أحضر محمد بن علي الوزير يوم السبت ويوم الأحد ، وأمره أن يجري الأمور مجاريها ، فلم يحدث شيئاً ولا حاول أمراً . فلما عاد المقتدر إلى حالته أحضره وشكر ما كان منه ، فكتب محمد بن علي إلى جميع الأمراء والعمال والأطراف بما جده الله للمقتدر بالله ، وكفاه إياه ، وارتجّل الكتاب إملاءً بلا نسخة ، فأحسن فيها وأجاد .

واضطربت الأمور ببغداد إلى أن ولى المقتدر شرطته إبراهيم ومحمد ابني رائق مولى المعتضد ، وخلع عليهما ؛ وذلك بمشورة مؤنس المظفر وعن أمره ، فقاما بالأمر أحسن قيام وضبطا البلد أشدّ ضبط ، وطاف كل واحد منهما بالليل في جانبه من بغداد ، وكان أكثر الضبط لمحمد فهو الذي كان يقيم الحدود ، ويستوفى الحقوق وكانت في إبراهيم رحمة ورقة قلب .

وقدم ياقوت من فارس في غرة شهر ربيع الأول ، فخلع عليه للحجاجة وعلى محمد ولده لسبب هزيمتهم للسجستانية بكرمان ، وولى الأعمال جماعة ممن أشار بهم مؤنس ومحمد بن علي . ولم يف مال المقتدر والآنية التي أحضرها بأرزاق الجند ، فأمر بارتجاع ما كان أقطعه الناس من الأموال والضياع والمستغلات ، وأفرد لها ديواناً ، وقلد الوزير ابن مقلّة ذلك الديوان عبد الله بن محمد بن روح ، وسمى ديوان المرتجعة ، فتقلده في آخر الحرم ، فعسف عليه الجند بالمطالبة بالمال ، فاستعفى الوزير فأعفاه وقلد مكانه الحسين بن أحمد بن كردى الماذرائي . ووردت الأخبار باستيلاء العدو على الثغور الجزرية ، ونضبهم في كلّ مدينة رجلاً منهم لقبض الجباية ، فأخرج السلطان طريفاً السبكري لدفعهم ، وكتب إلى من قارب تلك الناحية أن يسيروا معه .

وورد الخبر بأن أصحاب أبي مسافر اضطربوا عليه بأذر بيجان ، فزال عنهم إلى المراغة ، فحصره بها حتى قتلوه ، وتراضوا على قائد منهم اسمه مفلح ، فرأسوه عليهم ، وترددت الأنباء الشاغلة الغامة .

وتوفى في هذا العام أبو الحسين بن أبي العباس الخصيبي والحسين بن أحمد الماذرائي بمصر ، وتوفيت ثمل القهرمانه التي كانت مع والدة المقتدر .

وفيها توفى أبو القاسم ابن بنت منيع المحدث ، وهو ابن مائة سنة وثلاث سنين ، مولده سنة أربع عشرة ومائتين .

وتوفى نحرير الصغير بالموصل وكان يتولى معوتها .

وتوفى أبو معد نزار بن محمد الضبي .

وكان نصب الحج للناس في هذه السنة عمر بن الحسن بن عبدالعزيز بن

عبد الله بن عبيد الله بن العباس ، خليفة لأبيه الحسن بن عبد العزيز فصدّه الجتّابي عن الحج .

ثم دخلت سنة ثمان عشرة وثلثمائة ذكر مدار في هذه السنة من أخبار بني العباس

فيها أقبل مليح الأرمينيُّ إلى ناحية شمشاط^(١) للغارة على أهلها ، فخرج إليه نجم غلام جنى الصفواني ، وكان يلي المعاون بديار مُضَر ، ويتولَّى أعمال الرِّقة ، فأوقع بمليح وبأصحابه وقبعة عظيمة ، فأنفذ ابناً له يقال له منصور ، ويكنى أبا الغنائم إلى الخليفة ببغداد بأربعمائة أسير منهم عشرة رؤساء مشاهير ، فأدخلهم بغداد في شهر ربيع الأول من هذه السنة مشاهير على الجمال .

وفي هذه السنة خرج أعراب بني نُمير بن عامر وبني كلاب بن ربيعة فعاثوا بظهر الكوفة ، واستطالوا على المسلمين ، وأخافوا السبيل ، فخرج إليهم أبو الفوارس محمد بن ورقاء أمير الكوفة في جمع من أشرف الكوفة وبني هاشم العباسيين والطلبين ولم يكن معه جند سواهم فقاتل الأعراب بنفسه ، وصبر لمحاربتهم فأسروه وأسروا معه ابن عمر العلوي وابن عم شيبان العباسي من ولد عيسى بن موسى ، وسار بهم الأعراب إلى أخبائهم ، ولم يجسروا على إيقاع سوء بهم . فطلبوا منهم الفداء فأجابوهم إليه ، وهدوا أنفسهم وتخلَّصوا منهم .

وفيها تُخلع على عبدالله بن عمرويه ، وقُلِّد شُرطة البصرة مكان محمد بن القاسم بن سيبا . وخلع على علي بن يلق لمعاون التَّهروان وواسط مكان سعيد بن حمدان ، فخرج إلى واسط ، وبلغه أن إسحاق الكردي المعروف بأبي الحسين ، خرج لقطع الطريق على عاداته ، ومعه جملة من الأكراد ، فراسله على ولاطفه ، ووعدته تقديم السلطان له على جميع الأكراد . فأقبل إليه وبات عنده وخلع عليه وحمله ثم صرفه إلى عسكره ليغدو عليه في اليوم الثاني ، واجتمع رؤساء أهل واسط إلى علي ، فعرَّفوه بما قد هيأه الله له في

(١) شمشاط ، قال ياقوت : مدينة بالروم على شاطئ الفرات ، غربيها خزيرت ، وهي الآن محسوبة من أعمال خزيرت .

الكرديّ وأنه لو أنفق مائة ألف دينار لما تمكّن ما تمكّن منه فيه ، وأنه إن أفلت من يديه أنكر السلطان ذلك عليه . فلما بكر الكردي إلى عليّ بن يلبق تقبّض عليه وعلى مَنْ كان معه ، وركب من وقته إلى موضع عسكريه ، فقتل منهم خلقاً وأسر جماعة وأدخل أبو الحسين إلى بغداد مشهوراً ، ومعه أربعة عشر رجلاً بين يدي يلبق المؤنسيّ وابنه عليّ ، وذلك لثمان خلون من جمادى الأولى ، فحبسوا ولم يُقتلوا .
وفيها خلع على محمد بن ياقوت وولّي شرطة بغداد على الجانيين مكان إبراهيم ومحمد ابني رائق المعتضديّ ، وقلّد الحسبة

ذكر الإيقاع بجند الرجالة ببغداد

ومن الحوادث في هذه السنة التي عظمت بركتها على السلطان والمسلمين، أن الرجالة المصافية لما قتلوا نازوك ، وتبياً لهم ما فعلوه في أمر المقتدر ، وقبضوا الست النوائب والزيادة التي طلبوها ، ملكوا أمر الخلافة ، وضربوا خياماً حوالى الدار . وقالوا :

نحن أولى من الغلمان بحفظ الخليفة وقصره ، وانصوى إليهم مَنْ لم يكن منهم ، وزادت عدتهم على عشرين ألفاً ، وبلغ المال المدفوع إليهم لكلّ شهر مائة ألف وثلاثين ألف دينار ، وتحكّموا على القضاة ، وطالبوهم بحلّ الحسابات وإخراج الوقوف من أيديهم ، واكتنفوا الجنّة ، وعطلّوا الأحكام ، واستطالوا على المسلمين ، وتدلّك قوادهم على الخليفة وعلى الوزير ؛ حتى كان لا يقدر أن يحتجب عن واحد منهم في أى وقت جاء من ليل أو نهار ، ولا يردّ عن أحد حاجة كائناً ما كانت ؛ فلم يزالوا على هذه الحال إلى أن شغّب الفرسان ، وطلبوا أرزاقهم ، وعسكروا بالمصلّي ، ودخل بعضهم بغداد يريد دار أبي القاسم بن الوزير محمد بن عليّ . فلما قربوا منها دافعهم الرجالة الذين كانوا ملازمين بها ، ومنعهم الجواز في الشارع ، فجمع الفرسان ، ورشقوهم بالنشاب ، وقتلوا منهم رجلاً ، فانهزم الرجالة أقبح هزيمة ، فطمع الفرسان حينئذ فيهم ، واقتصرصوا ذلك منهم ، وراسلوا الغلمان الحجرية في أمرهم وتأمروا معهم على الإيقاع بهم .

وبلع محمد بن ياقوت صاحب الشَّرْطَة النخبر ، فحرص على نفاذه ، وأغرى الفرسان بالعرم فيه ، وسفر في الأمر وأحكمه ، وأومى إليهم الوزير بوجه الرأي فيه ، ودبره من حيث لا يظن به ، إذ علم مما في نفس الخليفة عليهم من الغيظ لقميخ ما كانوا يحدِّثونه عليه . فوثب الغلمان الحجرية يوم الأربعاء لثمان ليال بقين من المحرم بالرجالة المصافية وطردوهم عن المصاف ، ورشقوهم بالنشاب ، فانصرفوا منهزمين ، وأخرج ابن ياقوت صاحب شرطة بغداد غلماناً كثيراً في طيَّارات . وتقدم إليهم ألا يتركوا رجلاً يعبر من جانب إلى جانب إلا قتلوه ، ولا ملاحاً يبيح أحدهم إلا رموه بالنشاب ، وأخافوه ومنعوا من عبور الجسر ، وألح عليهم بالطلب ، ونودى فيهم ألا يبقى ببغداد منهم أحد ، وأعاتت عليهم العامة ، وانطلقت فيهم الأيدي ، فلم يجتمع منهم اثنان ، وحظر عليهم ألا يخرجوا إلى الكوفة والبصرة والأهواز ، فثخطفوا في كل وجه وأسيحوا بكل مكان ، فهل ترى لهم من باقية ، وقصد الفرسان مع العامة إلى الموضع الذي كان فيه مستقر السودان بباب عمارة ، فجهوهم وأحرقوا منازلهم ، فطلبوا الأملك ، وسألوا الصَّفْح ، فرفع عنهم القتل وجلس منهم الوجوه وأسقطت عنهم الجرايات

كتاب علي بن مقله إلى القواد والعمال

وكتب الوزير محمد بن علي بن مقله فيهم نسخة أنفذت إلى القواد والعمال

وهي :

بسم الله الرحمن الرحيم : قد جرى أعزك الله من أمر الرجالة المصافية بالحضرة ما قد اتصل بك ، وعرفت جملته وتفصيله وجهته وسبيله ، وقد أثار الله عز وجل لسيدنا أمير المؤمنين وللتناس بعده بما نهياً من قمعهم وذرعهم : خيرة ظاهرة متصلة بالكفاية الشاملة التامة بمن الله وفضله ، ولم ير منذنا أيداه الله استصلاح أحد من هذه العصابة إلا السودان فإنهم كانوا أخف جناية ، وأيسر جريرة ، فرأى أعلى الله رأيه بإقرارهم على أراقتهم القديمة ، وتصفيتهم بالعرض على المحنة لعلمه أن العساكر لا بد لها من رجالة وأمر أعلى الله أمره ، أن يستخدم بحضرة من تؤمن بانقته وتخف مؤنته ، وترجي استقامته

وبالله ثقة أمير المؤمنين وتوفيقه ، وقبلك وقبل مثلك رجالة أنت أعلم بمن مرضت طاعته منهم ، ومن يعود إلى صحة وصلاح ، فإن قنع من ترصاه منهم بأصل الجارى عليه فتمسك به وأقره على جارية ، ومن رأيت الاستبدال به فأمره إليك والله المستعان .

ذكر صرف ابن مقله عن الوزارة وولاية ابن مخلد

وفي جمادى الأولى يوم الأربعاء لأربع عشرة ليلة بقيت منه صرف محمد بن علي ابن مقله عن الوزارة ، ووكل به في الدار ، وحبس فيها ، وأحضر محمد بن ياقوت صاحب الشرطة أبا القاسم سليمان بن الحسن بن مخلد ، فوصل إلى الخليفة وقلده وزارته ، وخلع عليه ، ومضى في الخلع التي كانت عليه إلى الدار التي كان يسكنها ابن الفرات والوزراء بعده . ثم نزل منها إلى طياره ، ومضى إلى منزله ، فأقر عبيد الله الكلواذى على دواوين السواد والأهواز وفارس وكرمان ، وأقر كثيراً ممن كان على سائر الدواوين . وقلد ابنه أحمد بن سليمان ديوان نشرق ، واستخلف له عليه من يتولاه له ، وقلد ابنه أبا محمد ديوان الفراتية ، وقلد أبا العباس أحمد بن عبيد الله الخصبى الإشراف على أعمال فارس وكرمان ، ورد التدبير إليه فكان يعزل ويوكى ، وقلد أبا بكر محمد بن علي الماذرائى أعمال مصر ، فسار سيرة جميلة ، وعضده علي بن عيسى برأيه ، وكان علي يجلس للمظالم منذ خرج من الحبس إلى وقته ذلك، ثم اتصل قعوده مدة .

وفي جمادى الآخرة من هذا العام شغب الفرسان وصاروا إلى دار علي بن عيسى ، فنبهوا إصطبله وقتلوا عبدالله بن سلامة حاجبه .

ثم إن الرجالة السودان طلبوا الزيادة على ما كان رسم لهم ، وشغبوا وحملوا السلاح ، فسار إليهم محمد بن ياقوت ورفق بهم ، ودارى أمرهم فلم يقنعهم ذلك ، ونقوا على حالهم ، وامتدوا إلى الفرسان وقتلواهم . فتقدم إليهم سعيد بن حمدان وجماعة من أصحاب ابن ياقوت ، ورشقوهم بالنشاب . وأدخلوا إلى منازلهم النار . فهربوا إلى النهروان وقطعوا الجسر بعد أن قتل منهم خلق كثير ، ثم ساروا إلى واسط ، وتجمع إليهم خلق كثير من البيضان، ولحق بهم جماعة من قوادهم ، ورأسهم نصر الساجى ، وطالبوا عمال ذلك

الجانب بالأموال، فندب السلطان للشخص إليهم مؤسناً المظفر ، فخرج إليهم ورفق بهم ودعاهم إلى القناعة بمارسه السلطان لهم ؛ فأبوا ولجوا في غيهم ، واجتمعوا في مصلى واسط من الجانب الغربي ، وحفروا الآبار حوالى عسكرهم ، وفجّروا المياه ، وأقاموا النَّخْل المقطوع منصوبة في الطريق المسلوكة إليهم ليمنع الخيل من التقحم عليهم ، فعبر مؤنس حتى نزل بقربهم ، ثم سار إليهم بمن كان معه على الظهر وفي الماء على مخاضة وجدوها ، ووضعوا فيهم السيف ، فقتل أكثرهم ، وغرق بعضهم وأسر رئيسهم نصر الساجي ، وأخذ ابن أبي الحسين الديراني واستأمن بعض السودان ، فنقلهم مؤنس وفرقهم في النواحي ، وأقر علي بن يلبق على شرطة واسط وكانت هذه الواقعة لخمسين بقين من رجب ، ورجع مؤنس إلى بغداد لعشر بقين من شعبان .

وفي هذه السنة أسر الحسن بن حمدان شارياً^(١) خرج بكفراً غرثاً ، يقال له : عزون ، وأنفذه إلى السلطان ، فحمل على فيل ، وأدخل بغداد مشهوراً . ثم حبس ، وذلك في ذى الحجة .

وقبل ذلك بشهر ماوجه أبو السرايا نصر بن حمدان بن سعيد بن حمدان شارياً خرج بالرادية من موالى بجملة ، فأدخل بغداد على فيل وبين يديه ولدان له على جملتين ومائة رأس من رؤوس أصحابه ، وسار رجل من وجوه البرابر يعرف بأبي شيخ إلى دار السلطان في ذى القعدة ، فذكر أن جماعة من وجوه القواد والكتّاب قد بايعوا أبا أحمد محمد بن المكتفي بالله ، واستجاب له نحو ثلاثة آلاف رجل من الجند ، فأمر السلطان بحفظ ابن المكتفي بالله في داره ، وانتشر خبر أبي شيخ فخيف عليه أن يقتله الجند ، فبعث إلى الجبل ، إلى ابن الخال ليكون في جيشه .

وورد الخبر في ذى القعدة بوقوع الحرب بالبصرة بين البلالية والسعدية ، وأن عبد الله بن محمد بن عمرو بن وهب إلى العونة بها أعان البلالية فهزموا السعدية وأحرقوا محالهم ، فأخرجوا من البصرة ثم رُدوا إليها بعد مدة عن سؤال منهم وتصرّح .

قال الصوّلى : ولما ورد الخبر بذلك ، كتب علي بن عيسى إلى أهل البصرة في ذلك كتاباً بليغاً ينهاهم فيه عن العصية ويعرفهم سوء عاقبتها ، فدخلت إليه وهو يُملي الكتاب ،

(١) من الشراة ، وهم فرقة من الخوارج ، سماوا بذلك لأنهم باعوا أنفسهم لله . وشرى هنا بمعنى باع ، وهو من الأضداد .

فلما أوعب^(١) إملأه أمر كاتبه بدفعه إلى لأقرأه قال : فحسُن عندى الكتاب، وقلت له : قد كان لإبراهيم بن العباس كتاب فى العصية فقال لى : ما أعرفه ، فما هو ؟ قلت : حدثنى عون بن محمد الكندى قال : قدم علينا بسرٌّ من رأى كاتب من أهل الشام ، يقال له عبد الله بن عمرو من بنى عبد كان المصريين ، فجعل يستصغر كتاب سرٍّ من رأى ، ولا يرضى أحدهم . قال عون : فحدثت أبى بحدِيثه فأنف من ذلك ، وقال : والله يابننى لأضعفته ولأهوننَّ نفسه إليه . فمضى به إلى إبراهيم بن العباس ، وأدخله عليه ، وهو يملئ رسالة فى قتل إسحاق بن إسماعيل ، وفيها ذكر العصية ، فسمع الشامى ما أعجبه ، وقال لأبى : هذا من لم تلد النساء مثله فإبى سمعته يملئ شيئاً كأنه فيه تدبير ميين . قال عون فنسخ أبى ما أملاه من الرسالة وهون وقسم الله عدوه أقساماً ثلاثة : روحاً معجلاً إلى عذاب الله، ووجهة منصوبة لأولياء الله ، ورأساً منقولاً إلى دار خلافة الله ، استنزله من معقل إلى عقاب ، وبدلوه آجالاً من آمال ؛ وقديماً غدت العصية أبناءها ، فحلبت عليهم دَرَّها مرضعة، وركبت بهم مخاطرها مَوْضعة ، حتى إذا وثقوا فأمنوا وركبوا فاطمأنوا وامتدَّ رضاع ، وآن فطام ، فبجرت مكان لبنا دماً وأعقبهم من حلو غذائها مرّاً، ونقلتهم من عز إلى دُل ، ومن فرجة إلى تزحمة ، ومن مسرة إلى خسارة ، قتلاً وأسراً، وغلبة وقسراً، وقل من أضع^(٢) فى الفتنة مرهجاً^(٣) ، واقتمح لها مؤججاً^(٤) إلا استلحمته آخذة بمخنقه ، وموهنة بالحق كيدته ، حتى جعلته لعاجله جزراً^(٥)، ولآجله خطباً ، وللحق موعظة وعن الباطل مزجزة ، أولئك لهم خزي فى الدنيا ولعذاب الآخرة أشد وما الله بظلام للعبيد .

وورد الخبر فى ذى الحجة بوثوب أصحاب أسفار بن شيرويه الديلمى المتغلب على الرى عليه ، واعتزاهم على قتله ، وأنه هرب فى نفر من خاصته وعلمانه ، فصار مكانه إلى الرى ديلمى يقال له مرداويج بن زيار .

- (١) أوعب : أعب .
 (٢) أضع : سار ودخل .
 (٣) مرهجاً : مثيراً للزعج ، وهو الغبار .
 (٤) الرجح : الغبار .
 (٥) جزراً : أى ملق .

ومن الحوادث في هذه السنة أن الحريق وقع ليلة الأحد لإحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى في دار محمد بن علي بن مقله التي كان بناها بالزاهر على شاطئ دجلة ، ويقال إنه أنفق فيها مائتي ألف دينار ، فاحترقت بجميع ما كان فيها، واحترقت معها دور له قديمة ، كان يسكنها قبل الوزارة ، وانتهب الناس ما بقي من الخشب والحديد والرصاص ، حتى صارت مستطرقاً للسابلة من دجلة ، وبطل على السلطان ما كان يصير إليه من إجازات الزاهر ؛ وذلك جملة وافرة في السنة . ثم أمر السلطان بسد أبوابها ومنع السابلة من تطرقها ؛ وتحدث الناس بأن محمد بن ياقوت فعل ذلك لضغن كان لمحمد بن علي بن مقله عنده في قلبه .

وفيها خلع المقتدر على ابنه أبي عبدالله هارون لتقلد فارس وكرمان يوم الاثنين لست بقين من شوال ، وركب في الخلع إلى داره المعروفة بجراة ، بقرب الجسر ، وكان المقتدر قد ثقف ولده هذا بنصر الحاجب ، وجعله في حجره ، فلما مات نصر تكفل أمره ياقوت كما كان يتكفله نصر قبله ؛ إلا أن نصرًا كان يهدى له ، ويتقرب إليه .

قال الصولي: أنا شهدت نصرًا الحاجب قد اشترى ضيعة على نهر ديبالي والنهروان يقال لها قرهاطية ، كانت للنوشجاني، فاشتراها حصصاً وأقساماً وقامت عليه بثمانية عشر ألف دينار ، ثم أهداها إلى أبي عبدالله بن المقتدر ، وهي تساوي ثلاثين ألف دينار ، وصنع له فيها ولأخيه أبي العباس يوم أهداها إليه . وخرجا معه إليها في وجوه القواد والغلمان ، فأقاموا بها يومين ، وأنفق عليهم نصر مالاً جسيماً ، ووصل الغلمان والخدم بصلات سنبة ، وحمل بعضهم على خيل بسرورها ولحمها ، قال : وحكى لي بعض وكلائه أنه أحصى ما ذبح في هذين اليومين من حمل وجددي وطير وغير ذلك من صنوف الدرّاج والطائر فبلغ ذلك أربعة آلاف رأس .

قال الصولي: ولما خلع على أبي عبدالله هارون للولاية ، وصحّ عزمه على الخروج ، دعاني إلى المسير معه والكون في عديد صحبة ، فكره ذلك الأمير أبو العباس بن المقتدر ، فاعتلت على أبي عبدالله ، فغضب عليّ وقطع إجراءه عنّي . قال : ثم بلغني أن خروجه غير تام ، فكتبت إليه بقصيدة فيها تشييب حسن ومديح مثله . واجتلب الصولي جميع القصيدة في كتاب الورقة الذي ألفه بأخبار الدولة، فأرأيت

إثبات آيات منها في هذا الكتاب ليستدل بمباطنة الصوئي لهم ، على علمه بأخبارهم ، وحفظه لما جرى في أيامهم ؛ فليس المخبر الشاهد كالسامع الغائب ، ومن قصيدة الصوئي :

ظَلَمَ الدَّهْرُ وَالْحَيْبُ ظَلُومُ
عَطَفْتُ بِاللِّقَاءِ رِيحَ بَعَادِ
يَاسْقِمَ الْجَفُونَ أَيُّ صَحِيحِ
أَحْرَامٍ عَلَيْكَ وَضَلِي أُمُّ السَّاءِ
قَدْ كَتَمْتُ الْهَوَى وَأَصْعَبُ شَيْءِ
فَمَتَى أَخْصَمُ الْحَيْبَ وَآيَا
لَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ هَارُونَ عِنْدِي
هُوَ بَدْرُ السَّمَاءِ يَطْلُعُ فِي سَعِ
وَرِثَ الْمَجْدَ عَنِ خِلَافَةِ عُرِّي
يَاسْنِمَ الْحَيَاةِ أَنْتَ لِأَيَا
قَدْ تَذَوَّقْتُ مِنْكَ طَعْمَ نَوَالِ
لَا تَكَلْنِي إِلَى شَوَاهِدِ ظَنِّ
لَيْسَ تَمْضَى إِلَّا . . . وَمَنْ أَتَى
فَأَنَا الْآنَ رَاحِلٌ إِنْ تَرَحَّدُ
أَرَى لِلرُّضَا عِلَامَةً أَنْصَا
نَظْمُ هَذَا الْمَدِيحِ إِنْ أَنْصَفُوهُ
قَدْ أَتَى سَاحِبًا ذِيوَلِ الْمَعَالِي

وفيها مات أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر بن الجارود النيسابوري بمكة يوم الأحد انسلاخ شعبان .

وحج بالناس في هذه السنة عمر بن الحسن العباسي .

ثم دخلت سنة تسع عشرة وثلاثمائة ذكر ما دار في هذه السنة من أخبار بني العباس

قال أبو محمد عبد الله بن أحمد الفرغاني في كتابه الذي وصل به كتاب محمد بن جرير الطبري ، وسماه المذيل : في هذه السنة في المحرم منها طالب قوم من الفرسان ببغداد الوزير سليمان بن الحسن بأرزاقهم ، وشموه وأغلظوا له ، فرماهم غلمانهم بالآجر من أعلى الدار ؛ وقتلوا رجلاً من الأولياء ، فهجموا في الدار بعد أن أحرقوا الباب . فخرج الوزير على باب ثانٍ ، وجلس في طيار ، وسار إلى دار علي بن عيسى . فانصرفوا عن بابه .

وفيه قُتل إبراهيم بن بطحا الحسبي بمدينة السلام .

وفي صفر ورد بغداد مؤنس الخادم الوراقاني ، منصرفاً من الحج بالناس سالمين ، فأظهر أهل مدينة السلام لذلك السرور والفرح ، ونشروا الزينة في الأسواق ، وأخرجوا الثياب والحلى والجواهر ، ونُصبت القباب في الشوارع ، وخلع السلطان على مؤنس وأوصله نفسه . وخلع على جماعة معه ؛ وذلك يوم الخميس لعشر خلون من صفر ، فذكر الحاج أنها لحقتهم جماعة عظيمة في الطريق ؛ إذ كانت خالية من العمارة ، وكاد يأكل بعضهم بعضاً من الجوع .

وللنصف من صفر قصد الشطار وأهل الزعارة^(١) من العامة دار الخليفة، فأحرقوا باب الميدان ، ونقبوا في السور ، وصعد الخليفة إلى المجلس المئمن ومعه يلبق وسائر الغلمان . فضمن لهم يلبق إزاحة عليلهم والإنفاق عليهم ، فانصرفوا ثم شغبوا بعد ذلك وقصدوا دار أبي العلاء سعيد بن حمدان فحوربوا منها، وقتل منهم رجل فانصرفوا وبكروا إليها من الغد ، وقد كان أبو العلاء وضع حرمة وجميع ما يملكه في الترواق داخل الماء ، فلم يصلوا إلى ما أمكوه منه ، فأحرقوا بابه وصاروا إلى السجون والمطبق^(٢) ففتحت بعد محاربتهم لمن

(١) الزعارة : سوء الخلق ، وفي ط : الذعارة تحريف .

(٢) المطبق : السجن .

كان يمنع منها وقتل من طلاب الفتن من العامة خلق كثير وقعدوا بعد ذلك في مجلس الشرطة ، وقتلوا رجلاً يعرف بالذباح قيل إنه ذبح ابن النامي ، فلما أصبح الناس ركب ابن ياقوت إليهم زوراً ، وبعث بأصحابه وغلماه على الظهر ، ثم وضع السيف والنشاب في أهل الزعارة من العامة ، فلم يزل القتل يأخذهم من رحمة الحسين إلى سوق الصاغة بياب الطاق . فارتدع الناس وكفوا .

وفي آخر صفر خرج طريف السكوي إلى الثغر غازياً . وخرج في ربيع الأول نسيم الخادم الشراي إلى الثغر أيضاً . وشيعة مؤنس المظفر . وخرج من القسطنطينية بمصر أحد عشر مركباً للغزو في البحر إلى بلاد الروم ، وعليها أبو علي يوسف الحجري . وفي هذه السنة اجتمع نوروز^(١) الفرس والشعانيين في يوم واحد ، وذلك يوم الأحد لإحدى عشرة ليلة خلت من ربيع الأول ، وقتل ما يجتمعان . ولثمان بقين منه خلع على أبي العلاء بن حمدان ، وقتل ديار ربيعة وما والاها ، وتقدم إليه بالغزو ، وفيه تقلد أعمال البصرة أبو إسحاق وأبو بكر ابنا رائق .

وفي شهر ربيع الآخر من هذه السنة ورد الخبر بأن الأعراب صاروا في جمع كثير إلى الأبلار فأفسدوا وقتلوا ، فجرد إليهم علي بن يلق في جيش كثيف ، وخرج يلق أبوه في أثره ، فلحقوهم وواقعهم يوم الأحد لثلاث عشرة ليلة بقيت منه بعد حرب شديدة ، وانهمز الأعراب ، فقتلوا منهم وأسروا وغنم الأولياء غنيمة عظيمة . وفي ربيع الآخر وقع حريق في مدينة القسطنطينية بموضع يقال له خولان نهراً فذهبت فيه دور بني عبد الوارث وغيرها .

ولأربع عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى أدخل إلى مدينة السلام خمسة وسبعون رجلاً من الأرمن ، وجه بهم بدر الخرشني من حارب ، فشهروا وطيف بهم ، وأدخل أسارى القرامطة الخارجين بسواد الكوفة بعث بهم بشر النضري وهم نحو مائة فشهروا وطوفوا بمدينة السلام .

وفي جمادى الآخرة من هذه السنة ازدادت وحشة مؤنس المظفر من ياقوت وولده ،

(١) نوروز : عيد الفرس ، والشعانيين عيد النصارى .

(٢) نوروز : عيد الفرس ، والشعانيين عيد النصارى .

(١) النوروز : عيد الفرس ، والشعانيين عيد النصارى .

ودارت بينهم مدافعات ، فصُرف ابن ياقوت عن الشرطة ، وردَّ أمرها بالجانب الشرقي إلى أحمد بن حاقان ، وبالجانب الغربي إلى شرور مولى المقتدر . وفي هذا الشهر قُتل أبو بكر محمد بن طُغج مدينة دمشق وأعمالها ، وصرف الراشدي عنها ، وردَّ إليه عمل الرملة . ونفذ كتاب الخليفة إلى ابن طُغج بالولاية ، فلما وصل إليه الكتاب سار من وقته إلى دمشق ، وخرج الراشدي إلى الرملة ، فسار أهل دمشق بقدم ابن طغج ، ودخلها أحسن دخول .

وفي مستهل رجب من هذه السنة راسل مؤنس الخليفة ، وسأله إخراج ياقوت وابنه عن مدينة السلام ، فلم يجبه إلى ذلك ، فأوحشه فعله ، واستأذن هو في الخروج فلم يُنْعَم ، فخرج إلى مضاربه برقة الشَّامِسيَّة مغاضباً . واتصل به أن ياقوتاً وابنه أمراً بقصده والفتك به ، فاستجلب مؤنس الرِّجَالَةَ المصافية إلى نفسه ، فلحقوا به بالشَّامِسيَّة وصاروا معه ، ثم طالب الأولياء ابن ياقوت ببقايا أرزاقهم . فنهَّددهم فلحق جميعهم بمؤنس بعد أن قطعوا خيامهم التي كانت حوالى دار الخليفة بالسيوف ، فقوى أمر مؤنس ، وانضمَّ عسكره على قريب من ستة آلاف فارس وسبعة آلاف راجل ، فتقدم ابن ياقوت إلى أصحاب السلاح ألا يبيعوا منهم سلاحاً . ووجه إليهم مؤنس قواده يحذِّرهم أن يبيعوا أحداً من أصحابه ببيع مايلتمس من السلاح ، وحمل يلق وبشروا صططن وابن الطبرى إلى مؤنس مالا كثيراً وقالوا له : هذا المال أفدناه معك ، وهذا وقت حاجتك إليه ، وحاجتنا ، فشكرهم على ذلك وفرقه في أصحابه وعلى من قصده .

ولما قوى أمر مؤنس وانحاز الجيش إليه ركب إليه الوزير سليمان بن الحسن وعلى بن عيسى وشفيع ومُفلح ، فلما حصلوا في مضربه بباب الشَّامِسيَّة ، شغبت عليهم حاشية مؤنس ، وضربوا وجوه دوابهم ، وقبضوا عليهم ، وأظهرت حاشية مؤنس أنهم يريدون الفتك بهم ، فأهْمَّتْهم نفوسهم ، واعتقلوا يومهم ، وبلغ المقتدر الخبر فأقلقه ، وجرى الأمر بينهما على إخراج ياقوت وابنيه عن بغداد ووجه الخليفة إلى ياقوت وولده أخرجوا حيث شتم ، فخرجوا في الغلس يوم الأربعاء لثمان خلون من الشهر ، وجميع حاشيتهم في الماء مع نَيْف وأربعين سفينة محملة مالا وسلاحاً وسروجاً وسيوفاً ومناطق وغير ذلك ، وثمانية طيارات وشذاة^(١) فحلى مؤنس سبيل على بن عيسى ، ومن اعتقله

(١) الشذاة : ضرب من السفن .

معه ، ورجع مؤنس إلى داره ، وأحرقت دار ياقوت وابنه ، ونودي بمدينة السلام ألا يظهر أحد . فمن أثبت ابن ياقوت ، وأظهر من سائر الناس . ونظر مؤنس فيمن يرُد إليه الحجابة ، فوقع اختياره على ابني رائق للمهانة التي كانت فيهما ، وأنهما كانا بلقبان بخديجة وأم الحسين ، فبعث فيهما ، وقلدهما الحجابة ، فقبلاً يده ورجله ، وقال له : نحنُ عبدا الأستاذ وأبونا من قبلنا ، وانصرفا وغلما مؤنس بين أيديهما حتى بلغا منازلهما .

وفي يوم الاثنين لعشر بقين من رجب أدخل مفرج بن مضر الشاري مع رجلين وجههم ابن ورقاء من طريق خراسان ، فشهروا على فيل وجملين .

ذكر القبض على سليمان بن الحسن الوزير وتقليد الكلواذى الوزارة

وفي يوم السبت لست بقين من رجب قبض على الوزير سليمان بن الحسن ، وذلك أن المال ضاق في أيامه ، واتصل شغب الجند ، وظهر من سليمان في وزارته ما كان مستوراً من سُخف الكلام وضرب الأمثال المضحكة ، وإظهار اللفظ القبيح بين يدي الخليفة مما يجعل الوزراء عنه ، فاستنقصه الخلق ، وهجاه الشعراء ، واستعظموا الوزارة لمثله ؛ وكانت لابن ياقوت فيه أبيات ضمن في آخرها هذا البيت :

يا سليمان غنى ومن الرّاح فاسقى

ولابن دريد فيه :

سليمان الوزير يزيد نقصاً فأخر بأن يعودَ بغير شخص
أعمّ مضرةً من أبي خلاطٍ وأعيان من أبي الفرج بن حفص

وولي الوزارة أبو القاسم عبيدالله بن محمد الكلواذى وأحضِر الدار وحلج عليه ، وذلك يوم الأحد لأربع بقين من رجب من هذه السنة .

وفي شعبان من هذه السنة ورد الخبر بأن أبا العباس أحمد بن كيغلق لقي الأشكري صاحب الديلم فهزمه الديلم وتفرق عنه أصحابه ، حتى بقى في نحو من

عشرين ، ومضى الديلم في آثار من انهزم من أصحابه ، ودخلوا أصبهان ، وملكوا دورها ، وصاروا فيها ووافى الأشكري على أثرهم في نفر من الديلم ، فلما نظر إليهم ابن كيغلق قال لمن حوله : أوقعوا عيني على الأشكري ، فأرؤه إياه فقصده وحده ، وكان الديلمي شديد الخلق . فلما نظر إليه مقبلاً سأل عنه فقيل له : هذا ابن كيغلق ، فبرز كل واحد منهما لصاحبه ورعى الديلمي أبا العباس بن كيغلق بمزراق كان في يده ، فأنفذ ما كان يلبسه ، ووصل إلى خفه ، فأنفذ عضلة ساقه وأثبتها في نداد سرجه ، فحمل عليه ابن كيغلق ، وضربه بسيفه على أم رأسه ، فانصرع عن دابته وأخذ رأسه . وتوجه به بين يديه فتفرق أصحاب الديلمي وتراجع أصحاب ابن كيغلق ، ودخل أصبهان والرأس قدامه ، فوضع أهل المدينة سيوفهم ورماحهم في الديالة الذين حصلوا بها ، فقتلوا عن آخرهم . ونزل ابن كيغلق في داره ، واستقام أمره وحسن أثره عند المقتدر ، وأعجب الناس مآظهم من شجاعته وبأسه ، مع كبر سنه .

ولعشر بقين من شعبان ورد الخبر بأن القرامطة صاروا إلى الكوفة ونزلوا المصلى العتيق ، وعسكروا به ، وأقاموا ، وسارت قطعة منهم في مائتي فارس فدخلوا الكوفة ، وأقاموا بها خمسة وعشرين يوماً مطمئنين ، يقضون حوائجهم ، وقتلوا بها خلقاً كثيراً من بني نمير خاصة ، واستبقوا بني أسد ، ونهبوا أهراء^(١) فيها غلات كثيرة للسلطان وغيره .

وفي هذه السنة وصل زكري الخراساني إلى عسكر سليمان بن أبي سعيد الجتائي فجازله عليهم من الحيلة والمخرقة^(٢) ما فتصّحوا به وعبدوه ، ودانوا له بكل ما أمرهم ، به من تحليل المحارم وسفك الرجل دم أخيه وولده وذوي قرابته وغيرهم ، وكان السبب في وصوله إليهم أن القرامطة لما انتشروا في سواد الكوفة ، وانتهاوا إلى قصر ابن هبيرة فأسروا جماعة من الناس كانوا يستعبدون من يأسرونه ويستخدمونهم ، وكان له عرفاء ، على كل طائفة منهم ، فأسر زكري هذا فيمن أسره ، وملكه بعض المتأسين عليهم ، فلما أراد الاستخدام به تمنع عليه وأسمعه ما كره . فلما نظر إلى قوة

(١) الأهراء : المخازن .

(٢) المخرقة : الخرافات .

كلامه وجرأته هابه وأمسك عنه ، وأنهى خيره إلى الجنابي سليمان فأحضره من وقته وخلا به ، وسمع كلامه ففتنه ، ودان له . وأمر أصحابه بأن يدينوا له ويتبعوا أمره وحمله في قبة وستره عن الناس ، وشغل خيره القرامطة وانصرفوا به راجعين إلى بلادهم ، وهم يعتقدون أنه يعلم الغيب ويطلع على مافي صدورهم وضمايرهم ، وهو كان بعد ذلك السبب لهلاكهم وفنائهم ، على ما يأتي ذكره في الوقت الذي دار فيه ذلك .

وفي هذه السنة انحدر ياقوت وابنه من مدينة السلام في الماء ، ومن تبعه من جيشه من الجانب الشرقي يريدان أعمالهما من بلد فارس ، وكان علي بن يلبق بواسط متقلداً لها ومعه من الغلمان الذين أشخصهم مؤنس إليه جملة مثل سما المنخلي وكانجور وشفيح وتكين الخاقاني وغيرهم ، فحملت هذه الطبقة ابن يلبق على تلقى ياقوت ومحاربه . واتصل الخبر بيلقب أبيه ، فأنكر الأمر أشد الإنكار ، وكتب ابنه يخوفه ركوب هذه الحال ، ويأمره بأن يتقدم إلى خلفائه بواسط أن يتلقوا ياقوتاً ، ويخدموه ويكونوا بين يديه إلى أن يخرج عن واسط . وكتب القواد ألا يطاوعوا ابنه على مكروه إن هم به ، وكتب ياقوتاً يسأله العبور إلى الجانب الغربي خوفاً من اجتماع العسكرين ، ثم تحمّل يلبق المصير إلى ابنه وملازمته أياماً إلى أن جاز ياقوت وخرج عن واسط

وفي شعبان من هذا العام شَغَبَ الرَجَالَةَ ببغداد ، فحاربهم يلبق وسائر الجيشين ولم تزل الحرب بينهم من غدوة إلى صلاة العصر ، وخرج من الفرسان جماعة ، وقُتِلَ من الرَجَالَةَ عدد كثير ، ثم تمزق الفريقان في الأزقة والدروب وانصرفوا .

ذكر صرف الكلواذي عن الوزارة وتقليدها الحسين بن القاسم

وكان عبيد الله بن محمد الكلواذي أحد الكتاب الكبار ، وجليلاً في نفوس الناس ، فقدروا أن فيه كفاية وقياماً بالأمر ، فأقام على الوزارة شهرين وهو متبرم بها لضيق الأموال وكثرة الاعتراضات واتصال الشعب وقعود العمال عن حمل المال . فاستغنى وقال : ما أصلح أن أكون وزيراً فصُرف عنها ولم يعنّف ولا نُكِبَ ولا تعرّض أحد من حاشيته ،

وانصرف إلى داره ، واستقرّ فيها ^(١) فأمر الخليفة بحفظها وصيانتها .

وكان أبو الجمال الحسين بن القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب يسعى دهره في طلب الوزارة ، ويتقرّب إلى مؤنس وحاشيته ويصانعهم حتى جاز عندهم ، وملاً عينهم ، وكان يتقرّب إلى النصارى الكتاب بأن يقول لهم : إن أهلي منكم وأجدادى من كباركم ، وإن صلياً سقط من يد عبيد الله بن سليمان جدّه في أيام المعتصد . فلما رآه الناس ، قال : هذا شيء تبرك به عجائزنا ، فتجعله في ثيابنا من حيث لا نعلم ، تقرّباً إليهم بهذا وشبهه ، يعنى إلى مؤنس وأصحابه .

وقد الوزارة يوم السبت سلخ شهر رمضان وخلع عليه في هذا اليوم . وركب في خلعه سائر القواد والناس على طبقاتهم معه وأخذ به بوله في الطريق ، فنزل وهو في خلع الخليفة إلى دار محمد بن فتح السعدى فبال عنده ، وأمر له بزيادة في رزقه ونزله ، وركب منها إلى داره .

ولسبع بقين من شوال أخرج على بن عيسى إلى ديرقنا .

وفيه قرئت كتب في جامع الرصافة بما فتحه الله لثمل بطرسوس في البر والبحر .

وفيه خلع على أبى العباس أحمد بن كيغلق وطوق وسور ، وعقد لابن الخال على أعمال فارس ، ولياقوت على أصبهان ، ولابنه محمد على الجبل ، وأخرجت إليهما الخلع للولاية .

وفي شوال من هذه السنة خلع على الوزير عميد الدولة وابن ولي الدولة الحسين بن القاسم لمنادمة المقتدر .

وفي يوم الجمعة لخمسة بقين منه ظهرت في السماء فيما يلي القبلة من مدينه السلام حمرة نارية شديدة لم يُر مثلها ، وصلى في هذا النهار الوزير عميد الدولة وابن ولي الدولة الحسين بن القاسم ، في مسجد الرصافة ، وعليه شاشية وسيف بحمائل ، فعجب الناس منه .

وحج بالناس في هذه السنة جعفر بن على الهاشمي من أهل مكة المعروف برقطة خليفة لأبى حفص عمر بن الحسن بن عبدالعزيز .

(١) فى الفخرى ٢٤٢ : « انقطع بداره وأغلق بابه ، فكانت وزارته مدة شهرين » .

ثم دخلت سنة عشرين وثلثمائة ذكر ما دار في هذه السنة من أخبار بني العباس

فيها خالف^(١) مؤنس المظفر على المقتدر ، وخرج من بغداد إلى الموصل ، ثم خلعه بعد ذلك وقتله ، وكان السبب في ذلك أن مؤنساً لما أبعد ياقوتاً وولده عن الحجابة ، وأخرجهما عن مدينة السلام ، وأختار ابني رائق للملازمة المقتدر وحجابته ، ورجا طوعهما له وقلة مخالفتها إياه ، وكان مؤنس عليلاً من النقرس قاعداً في منزله كالمقعذ ، وكان يلبق غلامه الذي صيرَه مقام نفسه وعقد له الجيش ، وضمه إليه ينوب عنه في لقاء الخليفة وإقامة أسباب الجند والأمر والنهي ، فقوى أمر ابني رائق وتمكنا من الخليفة لقربهما منه ، وقيل لهما : إن مؤنساً يريد أن يصير الحجابة إلى يلبق ، فالتاثا على مؤنس واستوحشا منه ، وبأطنا عليه من كان بحضرة الخليفة مثل مُفلح والوزير ابن القاسم وغيرهما ، وراسلا ياقوتاً وولده وابن الخال وغيرهم . واتصل ذلك بمؤنس وصحَّ عنده ، فأوحشه ذلك من المقتدر وممن كان معه ، ثم سألت الحجرية والساجية المقتدر بما أحكمه لها ابنا رائق ، بأن يصلوا إليه كلما جلس للسلام ، واستغفوه من يلبق ، وطعنوا على مؤنس في ضمهم إليه .

فلما كان يوم الاثنين لخمس خلون من المحرم جلس المقتدر أيضاً للسلام . ووصل إليه الناس ، ووصلت إليه الحجرية والساجية وصرِف عنهم يلبق ولم يخلع عليه ، وأظهر المقتدر الانفراد بأمره والاستبداد برأيه ، فانكشف لمؤنس الأمر ، وصحَّ عنده مادُّبر عليه ، وعلم أنه مطلوب .

ولما كان يوم الخميس لثمان خلون من الشهر جلس المقتدر أيضاً للسلام ، فخرج مؤنس إلى باب الشماسية وعسكر بها ونهب أصحابه دار الوزير الحسين بن القاسم . وبلغ ذلك المقتدر ، فأمر بشحن القصر بالرجال ونودي فيمن سخط عليه من

(١) ابن الأثير : « في هذه السنة في المحرم سار مؤنس المظفر إلى الموصل مغاضباً للمقتدر » .

الرجالة بالرضا عنهم، فظفروا ووعدوا بزيادة دينار على النوبة ، ووعد الفرسان بزيادة خمسة دنانير على الرزق ، فظهر الرجالة ، وقوى أمر الخليفة واستتر أصحاب مؤنس ولحق به خاصته وخرج إليه يلبق .

فلما كان يوم الجمعة لتسع خلون من الشهر ، وتمت صلاة الناس في الجامع ، ركب المقتدر بين الظهر والعصر في قباء تاحتج وعمامة سوداء وعلى رأسه شمشة تظله وبين يديه أولاده الكبار ركبانياً ، وهم سبعة وجميع الأمراء والقواد معه وبين يديه ، فسار من باب الخاصة إلى المجلس الذي في طرف الميدان ، وقد ضرب له قبة شرع ديباج فدخلها ، ثم انصرف وظهر للعمامة ودعا الناس له ، وبعث مؤنس بشرى خليفته إلى المقتدر يوم السبت مترضياً له ، ومعتذراً إليه بأنه لم يخرج خالفاً ولا عاصياً ، وإنما خرج فاراً من المطالبة له . فقُبِّض على بشرى وُصِّف وقيد ، فلما اتصل الخبر بمؤنس زاد في إيحاشه ونفاره ، وأمر بوضع العطاء في أصحابه ، ودخلوا السوق لبيتاعوا السلاح وما يحتاجون إليه ، فمُنِعوا من ذلك حتى وجّه مؤنس من قواده إلى المدينة مَنْ حضر ابتياعهم لما أرادوا ، ثم انتقل مؤنس إلى البردان ، وزال عنه كثير من جيشه إلى دار السلطان . وكان ممن رجع عنه أبو دلف القاسم بن دلف ومحمد بن القاسم بن سببا وغيرهم من قواده، ودخل هارون بن غريب الخال إلى بغداد للنصف من المحرم ، ونزل في النجفي ، ودخل ابن عمرويه قافلاً من البصرة ، ودخل نسيم الشراي من الثغر ، وخلع على سرور ، وجمعت له الشرطتان. ثم دخل محمد بن ياقوت لثمان بقين من المحرم ، فتنجم للمقتدر قواده وقوى أمره . وخلع على الوزير أبي الجمال ، ولقب عميد الدولة ، وكفى ونفذت الكتب بذلك إلى العمال من الوزير أبي علي عميد الدولة بن ولي الدولة القاسم بن عبيد الله ، وكتب اسمه على السكك ، وخلع على ابته لكتابة الأمير أبي العباس بن المقتدر ، وهو الراضي. ولما اجتمع الجيش ببغداد ، وانفقت كلمة أصحاب المقتدر وانتقل عن مؤنس كثيراً من أصحابه إلى دار السلطان ، قلع مؤنس عن البردان في الماء مضطراً ومعه نحو مائة غلام أكابر وأصاغر من غلمانهم وأربعمائة غلام سودان ، كانوا له . وسار يلبق وابنه وباقي غلمان مؤنس على الظهر في نحو ألف وخمسمائة رجل ، وكان معه من وجوه القرامطة نحو سبعين رجلاً ، منهم خطا أخوه هند وزيد بن صدام وأسد بن جهور ، وكلهم أنجاد مبرزون في البأس

لا يتردد أحدهم وجهاً عن عدو ، فسار مؤنس إلى سرّ من رأى ، وعسكر بالجانب
الشرقي ، فاجتمع الناس بقصر الحصّ إلى مؤنس فكلمهم ووعدهم ، وقال لهم : ما أنا
بعض مولاي ، ولا هارت عنه ، وإنما هذه طبقة عادتي ، وغلبت على مولاي ، فأثرت
البتاعة إلى أن يُفبقوا من سكرتهم ، وأتأمل أمرى معهم ، وليست مع هذا أنجاز
الموصل . اللهم إلا أن يختار مولاي مسيرى إلى الشام ، فأسير إليها . وقال لهم في خلال
ذلك : من أراد الرجوع إلى باب الخليفة فليرجع ، ومن أراد المسير معى فليسر ،
فردوا عليه أحسن مرد . وقالوا له : نحن في طاعتك ، إن سرت سرنا ، وإن عدت عدنا .
وبعث مؤنس أبا عليّ المعروف بزعفران مع عشرة من القرامطة في مال كان له مودعاً
عند بعض وكلائه بعمكرواء فأقاد منها بخمسين ألف دينار ، فدفع منها مؤنس أرزاق
من كان معه ، وزادهم خمسة دنانير ، وأقام مؤنس يومه ذلك بقصر الحصّ ، فاحترق
سقف من سقف القصر ، فشق ذلك على مؤنس ، واجتهد في إطفاء النار . فتعدّر
ذلك عليه ، ثم سار وهو مغموم لما دار من الحريق في القصر ، يريد الموصل .
ونفذت كتب الوزير ابن القاسم من المقتدر إلى جميع من في الغرب من القواد
كبنى حمدان وابن طغج صاحب دمشق ، وإلى تكين صاحب مصر ، وإلى ولاية
ديار ربيعة والجزيرة وآذربيجان وملوك أرمينية والشغور الجزرية والشامية بأمرهم ،
بأخذ الطرق على مؤنس وبلنق وولده وزعفران ، ومن كان معهم ومحاربتهم والقبض
عليهم . فاجتمعوا في الشام ، فاجتمعوا في الشام ، فاجتمعوا في الشام ، فاجتمعوا في الشام .
وبلغ ذلك مؤنساً ، فغمّه الأمر ، وكنه عن جميع من كان معه سار إلى تكريت ،
وقد انصرف عنه أكثر من كان معه . ثم إن مؤنساً فكّر في أمره وإلى أين يكون توجهه ،
فلم يجد في نفسه أوثق عنده ولا أشكر ليدنه من بنى حمدان فإنه كان عند ذكره إياهم
يقول : هم أولادى ، وأنا أظهرتهم . وكانت له عند حسين بن حمدان وديعة ،
فأراد أن يجتاز به ويأخذها ويسير بها إلى الرقة ، وقد كان بلغه تجمّع بنى حمدان
وحشدهم لحاربتهم ، فلم يصدق ذلك ، ثقةً منه بهم ، فرحل عن تكريت إلى بنى حمدان ،
بعد أن شاور من حضره في الطرق التي يأخذ عليها ، فأشارت عليه طائفة بقطع
البرية والخروج إلى هيت ، ثم المسير إلى شطّ الفرات . وقال بلنق وزعفران لمؤنس :

الصواب مسيرك إلى الموصل كيف تصرف الحال لوجوه من المصالح ، أما واحدة فلعجزك عن ركوب البرية فتعجل الرفاهية في الماء، وأخرى لثلا يقال : جزع لما بلغه خبر بني حمدان وتجمعهم ، وثالثة أنك إن بليت بقتالهم كانوا أسهل عليك من غيرهم ، فوقع هذا الرأي من مؤنس بالموافقة ، وسار يريد بني حمدان فلم يلق لهم في طريقه رسولا ، ولا سمع لهم خبراً إلى أن وافي عليه بشرى النصراني كاتب أبي سليمان داود بن حمدان ، فاستأذن عليه يوم السبت لليلة بقيت من المحرم ، ونحلاً بمؤنس وأدى إليه رسالة صاحبه ورسالة الحسين بن حمدان وأبي العلاء وأبي السرايا بأنهم على شكره ومعرفة حق يده ؛ ولكنهم لا يدرون كيف الخلاص مما وقعوا فيه ، فإن أطاعوا سلطانهم كانوا قد كفروا نعمة مؤنس إليهم ، وإن أطاعوا مؤنساً وعصوا سلطانهم ، نسيوا إلى الخلعان، وسألوه أن يعدل عن بلدهم لثلا يلتقوا به ولا يمتحنوا بحربه فقال له مؤنس : قل لهم عني : قد كنت ظننت بكم غير هذا ، وما أخذت نحوكم إلا لثقتي بكم ، وطمعي في شكركم ؛ فإذا خالفتم الظن فليس إلى العدول عنكم سبيل ، ونحن سائرون نحوكم بالغد ؛ كائناً ما كان منكم . وأرجو أن إحساني إليكم سيكون من أنصاري عليكم ، وتخذلناكم لي غير صارف لفضل الله عني . وبات مؤنس بقصور مرج جهينة ، وكان عسكر بني حمدان بحضباء الموصل ، وبات المحسن زعفران في الطلائع على المضيق الذي منه المدخل إلى الموصل ، وباكر مؤنس المسير في الماء على رسمه قبل ذلك. وسار أهل العسكر على الظهر ؛ ووقع أبو على المحسن زعفران في آخر الليل على مقدمة بني حمدان التي كانوا أنفذوها نحو المضيق ، فقتل منهم جماعة وأسر نحو ثلاثين رجلاً ، وملك المضيق وأمدّه يلبق برجال زيادة على من كان معه .

وصبح الناس القتال يوم الأحد لثلاث خلون من صفر ، وما كان جميع من يضمه عسكر مؤنس إلا ثمانمائة وثلاثة وأربعين فارساً، وستائة وثلاثين رجلاً بين أسود وأبيض . هكذا حكى الفرغاني عن أحمد بن المحسن زعفران وكان شاهداً مع أبيه في عسكر مؤنس، وعنه ينقل أكثر الحكايات وكان بنو حمدان في عساكر عظيمة قد حشدوها من العرب والعجم وقبائل الأعراب وغيرهم . فتلاق الفريقان على تعبته . وأخذ مؤنس ويبلق وابنه ومن كان معهم من القواد في حربهم أحزم مأخذ ، وتوزعوا على مقدمة وميمنة وميسرة وقلب ، وجعلوا في كل مصاف منها ثقاتهم وأكابر قوادهم ثم

حملت مقدمتهم على مقدمة بني حمدان ، فضرب داود بن حمدان بنبله دخلت من كَمِّ درعه ، فصرعته وحملت ميمنة يلبق على ميسرة بني حمدان فقلعها وطحنها وغرق أكثرهم في دجلة .

ثم حمل يلبق بنفسه ورجاله الذين كانوا في القلب على قلب عسكر بني حمدان ، فهزموا مَنْ كان فيه ، واتصل القتل فيهم ، وأسر ابنُ لأبي السرايا ابن حمدان وغنم عسكرهم وتفرق جميعهم ، ودخل مؤنس الموصل لأربع خلون من صفر وأعطى أصحابه الصلوات التي كان وعدهم بها مع الزيادة ، وصار في عسكره خلق كثير من غلمان ابن حمدان ورجاله ، وتوجه أبو العلاء بن حمدان وأبو السرايا إلى بغداد مستنجدين للسلطان ، وانحاز الحسين بن عبد الله بن حمدان إلى جبال مَعْلَنَّايا^(١) واجتمع إليه بها بعض غلمانه وغلمان أهله ، فسار إليه يلبق فهزمه وفرق جمعه ، وعبر الحسين إلى الجانب الغربي هارباً مفلولاً ، وقُلت يلبق ابنه نصيين وما والاها ، وانصرف هو إلى موضع يلبق وقُلتها يميناً الأعرور ، وقُلت يانساً جزيرة بني عمر ، وأبا عبيد الله بن خفيف الحديثه .

وبلغ أهل بغداد أخبار مؤنس وغلبته وفتوحاته ، فأخذ كل مَنْ زال عنه في الرجوع إليه . واتصل بمؤنس أن جيوشاً اجتمعت للروم ، وفيها بنو ابن نفيس وكانوا قد هربوا إلى بلاد الروم عند خلع المقتدر أولاً، وأنهم قاصدون مَلَطِيَّةَ للغارة على المسلمين ، فكتب مؤنس إلى بلد الروم يستدعى بُنَىَ ابن نفيس ويَعِدُه ويَمْنِيه ، ويسأله صرف الروم عن مَلَطِيَّةَ، فأقبل بُنَىَ إلى الموصل وصرف الجيش عن مَلَطِيَّةَ ، فسَرَّبه مؤنس سروراً شديداً ، وخلع عليه ، وأكرمه وأنس به ؛ فكان يعاشره ويشاربه .

ووافاه أيضاً بلر الخرشني من أرزن في نحو ثلثمائة رجل ، فسَرَّبه مؤنس ويلبِقَ وَمَنْ كان معهما ، وقدم عليهم طريف السبكرى من حلب في نحو أربعمائة فارس ، فسَرَّوا به أيضاً ، وتوالت الفتوحات على مؤنس ويلبِقَ : فلما طال مقام مؤنس بالموصل ، ودامت فتوحه وعظمت هيئته ، ابتدأ رجال السلطان الذين كانوا بالحضرة بالهرب إليه ، وتأكدت محبتهم له ، فكان أحد من جاءه بالدُّوَا غلام ابن أبي الساج -

(١) معلنايا ، بالفتح ثم السكون وبالطاء مثلثة وياء : بلد له ذكر في الأخبار المتأخرة قرب جزيرة ابن عمر

من أعمال الموصل . ياقوت .

وكان بطلاً شجاعاً - في نحو مائتي فارس ، ولقى بالدُّوا في طريقه عسكرياً للسلطان فكسره ، وأخذ أحمال مال كانت معهم يريدون بها بغداد فجاء بها بالدُّوا إلى مؤنس ، ووهبها له ولرجاله ، ثم استأمنه الحسين بن عبد الله بن حمدان لما ضاقت به الأرض ، وانقطع رجاؤه من أمداد السلطان ، وآمنه مؤنس ، وقدم عليه ، ففرح مؤنس بقدومه ، وقال له : نحن في ضيافتك منذ سبعة أشهر على كره لك ، فشكره الحسين ولم يزل يخدم واقفاً بين يدي مؤنس في دِرَاعَة وعمامة بغير سيف مدة مقام مؤنس بالموصل .

ذكر عزل الوزير الحسن بن القاسم وتقديم الفضل بن جعفر مكانه

والتيات الأحوال ببغداد

ولما ظن الوزير أبو الجمال الحسين بن القاسم أنَّ الأمر قد صفا له بخروج مؤنس من بغداد ، وأنَّ قد تمَّ له ما أراد ، وقع فيما تكره ، فكثُر عليه الشغب ، واشتدت مطالبة الجند له بالأموال ، ونحِبَّ الله ظنه فيما أراد ، ولازمه الحشم في دار الخليفة ملازمةً قبيحة ، وأهانوه وأهانوا الخليفة بسببه ، فنقل على قلب المقتدر ، ولم يزل يقاسى منه كل صعب وذلول ، فأمر بالقبض عليه في عَقَب ربيع الآخر ، وولى الفضل بن جعفر ابن الفرات مكانه ، وقد كان مشهوراً عند الخاص والعام بالفضل والعلم والكتابة وترك الهزل واللهو ، وكان هو وأبو الخطاب من خيار ال فرات . فلما صارت إليه الوزارة أظهر الحبَّ له والرغبة فيها، فعجب الناس من ذلك ، وقال فيه بعض الشعراء :

أَتَطْمَعُ فِي الَّذِي أَعْيَا ابْنَ مَقْلَةَ وَقَدْ أَعْيَا عَلَى الْوُزَرَاءِ قَبْلَهُ
وَأَدْبَرَ أَمْرَ مَنْ وَلَكَ حَتَّى لَمَّا نَرَجُو مَعَ الْأَدْبَارِ مَهْلَهُ
كَأَنَّكَ بِالْحَوَادِثِ قَدْ تَوَالَتْ عَلَيْكَ وَجَاءَكَ الْمَكْرُوهُ جَمْلَهُ

ولمَّا خلع على الفضل بن جعفر سار في خلعه إلى الدار التي بسوق العطش ، فعطش في الطريق ، واستسقى ماء ، فشربه فأنكر ذلك عليه ، إذ لم يكن في رسم من تقدّمه .

وفي مستهل جمادى الأولى اجتمع أهل الثغور والجبال إلى دار السلطان ، واستنفروا الناس ببغداد ، وذكروا ما ينالهم من الدليم والروم وأن الخراج إنما يؤخذ منهم ومن غيرهم ليضمان به عامة الناس ، ويدفع عدوهم عنهم، وأنهم قد ضاعوا وضاعت ثغورهم ، واستطال عليهم عدوهم ورققوا القلوب بهذا وأشباهه ، فثار الناس معهم وساروا إلى الجامع بمدينة المنصور وكسروا درابزين المقصورة وأعواد المنبر ، ومنعوا من الخطبة ، ووثبوا بحمزة الخطيب ، ورجموه حتى أدموه ، وسلخوا وجهه ، وجروا برجله ، وقالوا له : يا فاجر ، تدعو لرجل لا ينظر في أمور المسلمين ، قد اشتعل بالغناء والزنا عن النظر في أمور الحرمين والثغور يفرق مال الله في أعداء الله ، ولا يخاف عقاباً ، ولا ينتظر معاداً . فلم يزالوا في هذه الحال إلى وقت صلاة العصر ، وفعلوا بعد ذلك مثل فعلهم الأول في أول جمادى الآخرة ونهضوا إلى باب الوزير الفضل بن جعفر وراموا كسره ، فرموا بالسهم أعلى الدار، وقتل منهم نفر ، فركب أحمد بن خاقان وتوسط أمرهم ، وضمن لهم ما يصلحهم .

وفي ثمان خلون من رجب نقب الحسين بن القاسم في دار الحاجين نقبا أخرج منه غلمانه ، وأراد الخروج بنفسه ففطن به وقبض عليه ، وحدر إلى البصرة .

ذكر مسير مؤنس إلى بغداد وقتل المقتدر

ولما كثر عند مؤنس من استأمن إليه من قواد العراق ورجال الخليفة . وبلغه الاضطرابُ بها ، وأنس إلى الوزير الفضل بن جعفر ، لما كان عليه من ترك المطالبة للناس ، ودارت بين مؤنس وبين الوزير مكاتبات ، ورجا الوزير أن تُصلح الأحوال بمجيء مؤنس ويتأيد به على قمع المفسدين ، ويتمكّن بحضوره من صلاح أمور الخليفة التي قد اضطربت ، فراسل مؤنساً في القدم ورتبه في الصلاح ، وجنح مؤنس إلى ذلك ورغب فيه ، ورجا ما لم يعنه المقدار عليه . فخرج مؤنس من الموصل يوم الأحد لثلاث عشرة ليلة بقيت من شوال بعد أن ضمَّ إلى نفسه قواده ورجاله ، وقلد من وثق به الموصل ونصيبين وبعربايا وسائر الأعمال في تلك الناحية ، فلما

اتمى مؤنس إلى البردان ، خرج إليه القواد وغيرهم مستأمنين إليه ، مثل مفلح وبدر الحمال وأبو علي كاتب بشر الأفشيني وابن هود وجماعة . وبقى الغلمان الحجرية على الوزير وابن الخال في الشعيبي يطالبونهما بالمال والزيادة لما علموا به من إقبال مؤنس . وكتب مؤنس إلى المقتدر كتباً يقول فيها : لست بعاص لأمر المؤمنين ولا شققت عصاه ، وإنما تنحيت عنه لمطالبة أعدائي لي عنده ، وقد جئت إلى بابہ برجاله ، وليس مذهبي الفتن ولا إراقة الدماء ، وقد بلغني أن مولاي يُحمل على محاربتى ، ولا حظ في ذلك للفريقين ، بل فيه الشتات والفرقة وذهاب العدد وحدث البلاء ، وفناء الرجال ، فيأمر مولاي للجند الذين معي بأرزاقتهم فتُدفع إليهم ، ثم يصيرون إليه وتطيب نفوسهم عليه .

فأصغى المقتدر إلى قوله وسرَّبه ، وقيل إنه اصطبح مفلح وابن الخال في دورهما سروراً بذلك . ثم قال للمقتدر ابنا رائق وياقوت ومفلح وغيرهم ، ممن كان يكره مؤنساً ، ولا يريد رجوعه : هذا عجز منك ، ونقص بك ، ولعلها حيلة عليك وخدعة لك ، وحمل على إخراج مضاربه إلى باب الشَّماسية والعزم على قتاله ، وقالوا له : لو قدر أنك كل من مع مؤنس لانصرفوا عنه ، وتركوه وحده ، وأخذوه في ذلك بالوعيد والترهيب ، فأخرج المقتدر مضاربه إلى الشَّماسية يوم الثلاثاء لأربع بقين من شوال وخرج بنفسه يوم الأربعاء لثلاث بقين منه بعد أن تَوَضَّأ للصلاة ، وبرز إلى دار العامة ، فصلى بها ، وكان كارهاً للخروج ومثبِطاً فيه ، وإنما خرج مكرهاً حتى لقد حَدَّثَتْ بأنهم قالوا له : إن خرجت معنا إلى حرب مؤنس وإلا تَقَرَّنا بك إليه . وحدث ذكوى عن المقتدر أنه رأى في الليلة التي خرج في صبيحتها إلى مؤنس كأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول له : يا جعفر ، اجعل إفطارك الليلة عندي ، ففرع له وحدث به والدته ، فجهدت به ألا يخرج ، وكشفت عن ثديها ، وبكت ، فغلب القضاء ونزل البلاء .

قال : فحدثني أحد خلفاء الحجاب ممن أتق به ، قال : رأيت المقتدر قبل خروجه إلى مؤنس في دار العامة وابن رائق يستحته ويقول له: عجل ياسيدي ليراك الناس ، فقال له : إلى أين أعجل ياوجه الشوم !
قال: وحدثني ابن زعفران عن تكين الخادم أن المقتدر لما عمل على الخروج

إلى مؤنس لبس ثيابه ، وجلس على مسورة وقال لأمه : يا أمه أستودعك الله هذا يوم الحسين بن علي، ثم تمثل بقول علي بن الرومي :

طَأْمِنُ حَشَاكَ فَإِنْ دَهْرَكَ مُوقِعُكَ بِكَ مَا تَحَبُّ مِنَ الْأُمُورِ وَتَكْرَهُ
وَإِذَا حَذِرْتَ مِنَ الْأُمُورِ مَقْدَرًا فَهَرَبْتَ مِنْهُ فَنَحْوَهُ تَتَوَجَّهُ

قال : وأخبرني جماعة من أهل بغداد ممن عاين المقتدر خارجاً من داره وقد شق المدينة يريد رقعة الشماسية ، فقالوا : كان عليه خفتان ديباج فضي تسترى ، وعليه عمامة سوداء مصمت والبردة التي كانت للنبي صلى الله عليه وسلم على كفيه وصدرة وظهره ، وهو متقلد بذى الفقار سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحمائله آدم أحمر ، وفي يده اليمنى الخاتم والقضيب ، وتحت الفرس المعروف بالإقبال ويعرف بالقابوس ، لأن أبا قابوس أهداه إليه، وعلى الفرس سرج مغربي أحمر ، بحلية جديدة ، وتحت فخذه الأيسر سيف للركاب وبين يديه ابنه أبو أحمد عبد الواحد عليه خفتان ديباج رومي منقوش ، وعمامة بيضاء ، وخلفه وزيره الفضل بن جعفر بن الفرات ، وقدامه لواء أبيض وراية سوداء يحملها ابن نصر اللابي، واللواء يحمله أحمد بن خفيف السمرقندي ، وعلمان أبيضان وعلمان أصفران ، يحملها الأنصار ومعهم رماح في رؤوسها مصاحف ، وسار المقتدر على حاله هذه حتى وافى الرقة بالشماسية ، وقد وقعت الحرب بين العسكرين ، وكان الظهور أول النهار لعسكر المقتدر ثم عادت بعد ساعة لأصحاب مؤنس عليهم ، فأسير أبو الوليد بن حمدان وأحمد بن كيغلف وكانا في ميمنة المقتدر في جماعة من قواد بغداد، فبثتا بأنفسهما لما خان المقتدر من كان حوله ، حتى أخذوا أسيرين ، وكانا في القلب من عسكر مؤنس بدر الخرشني وعلي بن يلبق ويمن الأعور وبارائهم المقتدر وعبد الواحد ابنه ومفلح الأسود ، وشفيع المقتدرى ، وابنا رائق ، وهارون بن غريب الخال ومحمد بن ياقوت والحجرية ، وكان في ميمنة مؤنس يلبق ويانس المونسي وغللمان يلبق ومن استأمن إليهم من عسكر بغداد .

فلما اشتدت الحرب انكشف ابن يلبق قليلاً، فراسله أبوه بالتوقف والانحياز إليه ، وأرسل إلى ميمنته بأن يحملوا ، فحملوا وأخذوا على شط دجلة ليخرجوا في ظهر عسكر المقتدر ، فتشوش العسكر ، وحمل يلبق وابنه ومن كان معهما حملة

واحدة، فانهزم جميع من كان مع المقتدر حتى لم يبق إلا هو وحده ، ولم يُقتل بين يديه من غلمانة أو وليائه أحد إلا رجل من خلفاء الحجاب ، يقال له رشيق الهروي وقد كان المقتدر لما رأى الحرب قد وقعت بين علي بن يلق و بين ابن الخال وابن ياقوت أراد العدول إلى المضرب ، أو إلى الحرّاقة^(١) فلقية سعيد بن حمدان ، فقال له: يا أمير المؤمنين ، قد وقعت العين على العين ؛ فإن رآك من حولك قد زلت انهزموا وانفلوا فرجع إلى المصاف وذلك وقت صلاة الظهر ولم يكن في موكبه أحد من أهله إلا هارون بن عبدالعزيز بن المعتمد على الله وعبدالعزيز بن علي بن المنتصر بالله وإبراهيم بن قصى بن المؤيد بالله وإبراهيم بن عيسى بن موسى بن المتوكل على الله . وكان أول من انهزم من أصحابه الحجرية ثم سائر الناس ، وحمل عبد الواحد بن المقتدر في جماعة من الرجال عدة حملات ، فأسير من رجال مؤنس يلق النعماني الصفهان ، وكان فارساً جيداً، فأرادوا قتله فهام المقتدر عنه، ولم يزل ابن ياقوت في ذلك اليوم ثابتاً بعد أن انهزم ابن الخال ، وأبلى بلاء حسناً . فلما لم يجد ابن ياقوت مساعداً انهزم وانهزم عبد الواحد بن المقتدر، وبقى المقتدر وحده وحوله جماعة من العامة وهو يحضّ الناس على القتال ، ويسألهم الثبات معه ، ويتوسّل إليهم بالله وبنبيه ويردته ، ويمسح المصحف على وجهه إلى أن أقبل موكب علي بن يلق - وكان قد أصابته جراح في الحرب فلم يهن لها - وأقبل معه فارس تحته فرس أدهم ، وعليه درع على رأسه زردية ، فضرب المقتدر ضربة بالسيف في عاتقه الأيمن ، فقطعت الضربة طاقاً من حمائل السيف ، وأثخنته الضربة ، وكان السيف بيد المقتدر مجرداً وقد كان نافع صاحب ركاب مؤنس ضرب بيده إلى عنان دابة المقتدر ليسير به إلى مؤنس ، فلما ضربه الفارس خلى نافع عنانه ، ومضى الفارس بعد أن ضربه ولم يقف عليه ، ووافى بعد هذا الفارس ثلاثة فوارس ، يقال لأحدهم: بهلول ، وللثاني : سيمجور ورفيق لهما لم أحفظ اسمه ، فوقفوا بالمقتدر يخاطبونه ويسمعون منه ، فأخذ أحدهم السيف من يده وانترع الآخر البردة والخفتان^(٢) منه ، وطالب الثالث بخاتمه فدفعه إليه ، وكان الخاتم ياقوتاً أحمر مربّعاً ، فضربه أحد الثلاثة بالسيف على جبينه فألله

(١) الحرّاقة : نوع من السفن ، كان على عهد بني العباس .

(٢) الخفتان : لفظ فارسي محض ، وهو ثوب قطن يلبس فوق الدروع . أدى شير .

فأخرج المقتدر كيم قميصه ليمسح الدم عن وجهه، فضربه الآخر ضربة ثالثة ، فتلقاها المقتدر بيده اليسرى، فقطعت إبهامه وانقلبت الإبهام إلى ذراعه ، وسقط إلى الأرض ، واجتمعت عليه جماعة رجاله فاحترّوا رأسه ، وحمل إلى مؤنس وذلك يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من شوال سنة عشرين وثلثمائة، وكان الذي حمله سراج البكتمرى .

فلما نظر إليه مؤنس اشتد جزعه ، وغمه وناله عليه أمر عظيم .

وقيل : إن الذي قتل المقتدر نقيب غلام مؤنس ، وأن جثته بقيت مجردة ، فطرح بعض المطوعة على سوءته خرقة ثم أخذها رجل من العجم ، وألقى عليها حشيشاً ، إلى أن حُمِلت الجثة إلى مؤنس، فأضاف إليها الرأس وسلمه إلى ابن أبي الشوارب القاضي ليتولى أمره ، فقيل إنه دفن مع أبيه ، وقيل إنه دفن في رقة الشماسية ، وقيل أيضاً إنه طرح في دجلة، ولم تزل الرعية يصلون في مصرعه ويدعون على قاتله . وبني في الموضع مسجد وحظيرة كبيرة ، وكان عمر المقتدر يوم قتل ثمانية وثلاثين سنة وشهر وستة أيام وكانت ولايته الخلافة أربعاً وعشرين سنة وأحد عشر شهراً .

وولد أبا العباس الراضى محمداً والعباس أبا أحمد ، وهارون أبا عبد الله ، وعبد الواحد أبا عليّ وإبراهيم أبا إسحاق المتقى ، والفضل أبا القاسم المطيع ، وعلياً أبا الحسن ، وإسحاق أبا يعقوب وعبد الملك أبا محمد وعبد الصمد . ولم يذكر الفرغانى جميعهم وإنما ذكر ستة منهم .

وبقي مؤنس في مضاربه بباب الشماسية ، ولم يدخل بغداد حتى أقام القاهر للخلافة . واستأمن إليه القواد المنهزمون عن المقتدر ، فأمنهم وانقطع الطلب عن جميعهم وسكن الناس ، وهدنهم وأظهر الأسف ، لما دار في أمر المقتدر وجمع القواد للمشورة في الخليفة بعده ، ودار الرأي بينهم في ذلك .

وأمر مؤنس بإحضار بلال بواب دار ابن طاهر التي كان فيها أولاد الخلفاء ، وسأله عمّن فيها من أولاد الخلفاء ، فذكر جماعة فيهم محمد القاهر ، فمال هواهم إليه - وكان مؤنس قد كرهه ونهاهم عنه - فقالوا : هو كهل ، ولا أمّ له ، ونرجو أن تستقيم أمورنا معه ، فأطاعهم فيه، وأجابهم إليه وأحضره على ماسيق بعد هذا ذكره .

قال : وحدثنى أبو الفهم ذكيتي أن رشيقاً الأيسر وكان الذي أقبل بالقاهر

من دار ابن طاهر لولاية الخلافة ، وكان مقدماً على الحرم، حكى له بأن رأيهم اجتمع بعد مفاوضة طويلة على القاهر وعلى أبي أحمد بن المكنى .

قال ذكى : وجهوني فيما ليتكلم مؤنس مع كل واحد منهما خالياً ، فمن ظهر لهم تقديمه منهما قدماً ، فتوجه ذكى فيهما ، فلما صار بهما في بعض الطريق قال القاهر لأبي أحمد بن المكنى : لست أشك في أنا إنما دعينا لتعرض على كل واحد منا الخلافة ، فعرفنى بما عندك ، فإن كنت راغباً فيها آيت أنا منها ، إذا دعيت إليها ثم كنت أول من يبايعك ، فقال له أبو أحمد : ما كنت بالذى أتقدمك ، وأنت عمى وكبيرى وشيخى ، بل أنا أول من يبايعك .

فلما تحقق عند القاهر مذهبه بنى أمره عليه ، ثم لما صار إلى مؤنس وحاشيته بدءوا بمخاطبة أبي أحمد لفضل كان فيه، وعرضوا الأمر عليه فأبى من تقلده ، ولم تكن رغبتهم فيه ثابتة إذ كانت له والدة ، وقد علموا ما كانت تحدثه والدة المقتدر في الخلافة . فعقدوا الأمر للقاهر بالله .

قال : وذكرلى ابن زعفران أنه حضر ذلك ، وأن القاهر أجلس في خيمة بإزاء خيمة مؤنس، ولم تزل المراسلات بينهما الشروط متخذة على القاهر إلى أن أجاب إلى جميعها إلا النفقة التى كلفوه للجند على البيعة فإنه ذكر الآ مال له فعذروه .

قال : ولم يكن عليه يوم أحضر للبيعة إلا قميصان ورداء، فطلب ما يلبس من الثياب التى تشاركه للجلوس للعامة ، وسيف ومنطقة ، فلم يوجد ما يصلح لذلك ، فنزع جعفر بن وراق ثيابه التى كان يلبسها ، ولبسها القاهر، وهى عفاف وعمامة ومنطقة وسيف بحمائل ، ثم قعد فى الخيمة وسلموا عليه بالخلافة ، وبويع له على ماسياتى ذكره .

ذكر البيعة لمحمد القاهر بالله

وهو محمد بن أحمد المعتضد بن طلحة الموفق بن جعفر المتوكل ، وكنية محمد القاهر أبو منصور ، وكانت أمه تسمى بقبول ، وبويع بالخلافة يوم الخميس لليلتين بقتا من شوال سنة عشرين وثلثمائة، وهو ابن خمس وثلاثين سنة ، وذلك أنه لما أحضر من دار عبدالله بن طاهر التي كان فيها مع أولاد الخلفاء ، ودار بينه وبين مؤنس المظفر ماتقدم ذكره من الشروط ، وتم الأمر بينهم ، انحدروا به إلى دار الخلافة ، في اليوم المؤرخ ، فلما دخلها دعا بحصير فصلى أربع ركعات ، وجلس على سرير الملك . ولقب القاهر بالله .

وحضر عبيد الله بن محمد الكلواذي فاستخلفه على الوزارة لمحمد بن علي بن مقله إذ كان غائباً بفارس ، وأمر بأن تكتب الكتب إلى العمال باسم ابن مقله ، ووئى الحجابة على بن يلبق ، ولم يمكنه الحضور لجراح كانت به ، فخلف على الحجابة بدر الخرشني ، وقُلد أحمد بن خاقان شرطة الجانيين .

ولما كان يوم الاثنين لليلتين خلّتا من ذى القعدة ، بعث القاهر في أولاد المتوكل على الله وغيرهم من أبناء الخلفاء وأبناء أبنائهم ، فأوصلهم إليه واستدناهم ، وأمرهم بالجلوس ، وأخذ عليهم الكلواذي البيعة ، وخاطبه هارون بن عبدالعزيز بن المعتمد بعد أن صافحه وهناه ودعا له ، فقال : قد نالت يا أمير المؤمنين أهلك جفوة أضرت بهم وأثرت في أحوالهم ، وليس يسألون أقطاعاً وردّ ضيعة، وأحوالهم تصلح بإدراار أرزاقهم ، فقال : أنا أمر بإدراارها ، ولا أفتع لكم بها ، وقد كان يتصل بي من أمركم ما يعجبني، فشكرته العامة على هذا القول، وتكلم منهم أبو عبدالله محمد بن المنتصر ودعوا له جميعاً .

ثم إن القاهر أظهر في أول قعوده في الخلافة من الجدّ وبعد الهمة والاختصار والقناعة ما هابه به الناس ، وأراد قطع ثوب يلبسه ، فحجّل إليه من داره ، فقيل له : لو أخذك ثوب من خزانة الكسوة ، فقال : لا تمسّوا لهم شيئاً، وعرضت عليه صنوف

الألوان والحلواء والفواكه التي كانت توضع بين أيدي الخلفاء في كل يوم فاستكثرها ، وقال في الفاكهة: بكم تبتاع هذه كل يوم ؟ فقيل له : بثلاثين ديناراً ، فقال : نفتصر من ذلك على دينار واحد ومن الطعام على اثني عشر لوناً، وكان يصلح لغيره كل يوم ثلاثون لوناً من حلواء ، فاقصر على الكافي له .

وفي يوم الخميس لخمس خلون من ذي القعدة حمل أبو العباس وأبو عبدالله ابناً المقتدر مع أمهما إلى دار عبدالله بن طاهر بعد عتمة .

وفيه طولبت أم المقتدر بالأموال وضربت وعلقت ؛ قال الفرغاني: حدثني أبو الحسين ابن العجمي قال حدثتنا ذلفاء المنجمة التي كانت مع المقتدر ، قالت : لما أراد المقتدر الخروج لمحاربة مؤنس قال لأمه : قد ترين ما وقعت فيه وليس بعبي دينار ولا درهم ، ولا بد من مال يكون معي ، فأعينيني بما معك ، فقالت له : قد أخذت مني يوم سار القرمطي إلى بغداد ثلاثة آلاف ألف دينار ، وما بقيت لي بعدها ذخيرة إلا ما ترى ، وأحضرتة خمسين ألف دينار ، فقال المقتدر : وأي شيء تغني عنى هذه الدنانير ؟ وأي مقام تقوم لي في عظيم ما أستقبله ؟ ثم قال لها: أما أنا فخارج كيف كنت وعلى ما استطعت ، ولعلّي أقتل فأستريح ، ولكن الشأن فيمن يبقى بعدى، ويقبض عليها ويُعذب ويعلق في هذه الشجرة دراجية . فقالت ذلفاء : وكانت في بعض دور الخلافة شجرة فوالله لقد قبض على أم المقتدر وعلقت في تلك الشجرة بعينها .

وفيه ضرب شفيح وطولب بمال ، وصير بيع أملاكه إلى بشرى الخادم ، فضاع أكثر ذلك ، وقبض أيضاً على أسباب خالة المقتدر، وقبض على شفيح المقتدرى ، وسلم المطبخ والبساتين إلى رشيق الأيسر الحرمي ، وسلم البريد والإصطبل إلى علي بن يلبق ، وصرف أحمد بن خاقان عن الشرطة في الجانيين وقلدها يمن الأعور وقبض الأعور ، وقبض على يانس الخادم ، ولم تزل الأمور مضطربة بقله المال ومطالبة الجند بالأرزاق ومطالبتهم بمال البيعة حتى إنهم شغبوا واجتمعوا إلى باب الخليفة، ودخلوا إلى الدهليز الشعبي من باب العامة وفتح السجن وحُورب الموكلون عليه ، وأيدتهم العامة على ذلك ، فخرج يمن الأعور وأخذ رجلاً من العامة وضربه بالسياط وصلبه ، ففترق العوام ، وزاد أمر الجند شغباً وجداً فأرسل القاهر إليهم : ليس

عندى مال ، والمال عند يلبق ، وأوصى القاهر إلى مؤنس إماماً أن يُرضى يلبق الرجال ويكفهم عني وإلا اعتزلت ، فليس على هذا الشرط تقلدت .

وقدم ابن مقله بغداد لتسع خلّون من ذى الحجة وخلع عليه وقعد ودفع إلى الجيش الذى بالحضرة عن البيعة لكل واحد منهم رزقاً واحداً ، وللجند أصحاب مؤنس ثلاثة أرزاق لكل واحد . ثم إن ابن مقله بسط يده على الناس فأخذ أموالهم ، وقبض على عيسى الطيب ، فأخذ أملاكه ، ثم بدأ في بيع أملاك السلطان وأخذ المال من حيث لاح له ، وابتدأ بإنشاء داره ، وأدخل فيها من بستان الزاهر نحو عشرين جريباً ، ونقض دور بنى المقتدر ، واستولى ابن يلبق وحاشية مؤنس على القاهر ؛ حتى صار لايجوز له أمر ولا نهي إلا على أهل بيته ، وأولاد المقتدر المحبوسين عنده .

قال : وكان القاهر مستهتراً بالشراب لا يكاد يُفريق منه ، فإذا شرب أقبل إلى أولاد المقتدر وإلى الراضى وإخوته ، وكان قد أخذهم وضّمهم إلى دار تعرف بالقاهر ، وأحضر أبا أحمد بن المكتنى واعتقله معهم ؛ فكان القاهر يدخل عليهم بالليل ويتخلّق لأولاد المقتدر ولأبى أحمد بن المكتنى ، ويسقيهم بيده ، وكان يقول للراضى : أنت المرشح للأمر ، والمسئى له ، ثم يومى إليه بحربة كانت في يده ، وبما قفع أصابعه بقضيب كان معه ، والراضى في كلّ ذلك لا يخضع له ولا يقبل يده ، والمقادير تدفعه عنه ، وأقام على بن يلبق وهو الجاجب يفتش جميع ما يدخل الدار على القاهر ويضيق عليه ، والقاهر في ذلك يزداد غضباً وكمداً . ثم إن الراضى دس إلى يلبق وابنه وأهدى إليهما جوهرًا وعرفهما أنه وإخوته خائفون على أنفسهم من القاهر ، وسألهما تخليص هؤلاء المحبوسين من يده . فأجمع رأى يلبق وابنه على تخليصهم، وقعد يلبق في بعض العشايا في بعض مجالس الدار وأخرجهم على غيبة ، وأخرج الجدة معهم ، وكان القاهر قد سامها سوء العذاب ، وطلبها بالأموال ، فوجّه بهم إلى داره، وأفرد لهم موضعاً في دار حرمه، وماتت الجدة بها، فكفنها في أحسن كفن، ودفنها بشارع الرصافة .

وفيها صُرف أبو عثمان أحمد بن إبراهيم بن حماد عن القضاء بمصر .

وقلّد القضاء بها عبدالله بن أحمد بن زيد .

وفى ذى القعدة من هذه السنة ورد الخبر بمصر بقتل المقتدر، فاضطربت الأحوال

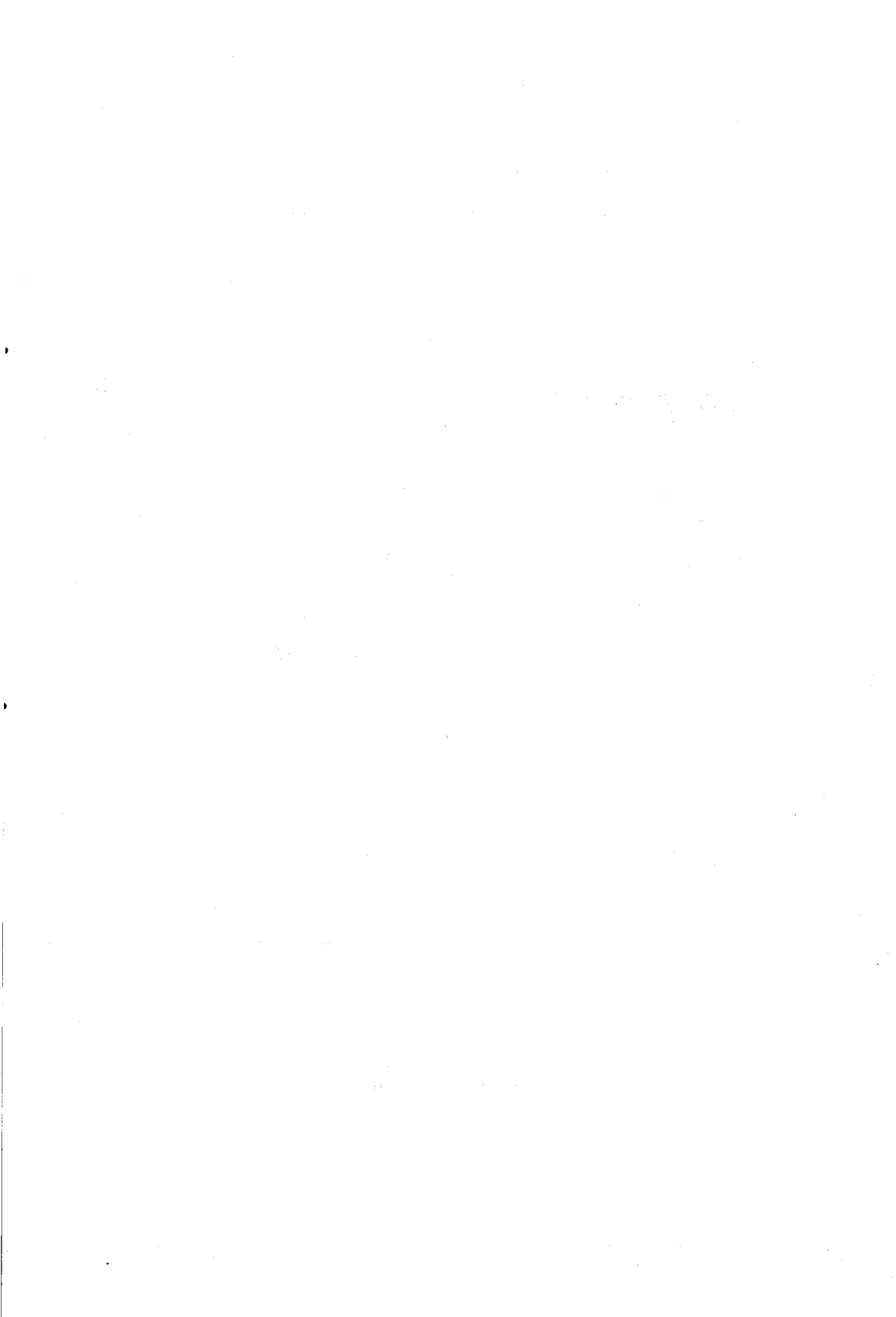
بها ، وشغّب الجند ، ووكل التجار وطولبوا بالأموال ، وشغّب الجند على تكين وطالبوه بمال البيعة ، فجمع التجار بمصر واستسلف منهم الأموال بسبب البيعة على أن يطالب بدم المقتدر .

وحج بالناس في هذه السنة أبو حفص عمر بن حسن الهاشمي .

* * *

وهذا ما انتهى إلينا من هذا التاريخ والحمد لله رب العالمين وحسبنا الله ونعم الوكيل
وصلّى الله على سيدنا محمد المصطفى وآله الطاهرين الطيبين وسلم تسليماً .

فرغ من نسخه الفقير المشكر المعترف بذنبه يحيى بن يوسف بن يحيى بن منصور
ابن المعمر بن عبد السلام الزيرباني في شهر ربيع الآخر من سنة سبع وعشرين وستائة .



الفهارس العامة

١ - فهرس الموضوعات

الصفحة	
١١	سنة إحدى وتسعين ومائتين ذكر مدار في هذه السنة من أخبار بني العباس
١٦	سنة اثنتين ومائتين ذكر مدار في هذه السنة من أخبار بني العباس
١٨	سنة ثلاث وتسعين ومائتين ذكر مدار في هذه السنة من أخبار بني العباس
٢٢	سنة أربع وتسعين ومائتين ذكر مدار في هذه السنة من أخبار بني العباس
٢٥	سنة خمس وتسعين ومائتين ذكر مدار في هذه السنة من أخبار بني العباس
٢٦	ذكر علة المكتفي بالله وما كان من أمره إلى وقت وفاته
٢٧	ذكر وفاته المكتفي بالله .
٢٨	ذكر خلافة المقتدر .
٣٠	سنة ست وتسعين ومائتين ذكر مدار في هذه السنة من أخبار بني العباس
٣١	ذكر البيعة لابن المعتز .
٣٥	سنة سبع وتسعين ومائتين ذكر مدار في هذه السنة من أخبار بني العباس
٣٧	سنة ثمان وتسعين ومائتين ذكر مدار في هذه السنة من أخبار بني العباس
٣٩	سنة تسع وتسعين ومائتين ذكر مدار في هذه السنة من أخبار بني العباس
٣٩	ذكر القبض على ابن الفرات .
٤١	سنة ثلثمائة ذكر مدار في هذه السنة من أخبار بني العباس

٤٣	سنة إحدى وثلاثمائة	ذكر مدار في هذه السنة من أخبار بني العباس
٤٨	سنة اثنتين وثلاثمائة	ذكر مدار في هذه السنة من أخبار بني العباس
٥٤	سنة ثلاث وثلاثمائة	ذكر مدار في هذه السنة من أخبار بني العباس
٥٨	سنة أربع وثلاثمائة	ذكر مدار في هذه السنة من أخبار بني العباس
٥٩	ذكر القبض على علي بن عيسى وولاية علي بن الفرات ثانية	
٦٢	سنة خمس وثلاثمائة	ذكر مدار في هذه السنة من أخبار بني العباس
٦٧	سنة ست وثلاثمائة	ذكر مدار في هذه السنة من أخبار بني العباس
٧٢	سنة سبع وثلاثمائة	ذكر مدار في هذه السنة من أخبار بني العباس
٧٥	سنة ثمان وثلاثمائة	ذكر مدار في هذه السنة من أخبار بني العباس
٧٨	سنة تسع وثلاثمائة	ذكر مدار في هذه السنة من أخبار بني العباس
٧٩	ذكر خبر الحسين بن المنصور الحلّاج	
٨٩	ذكر من مات في هذه السنة	
٩٥	سنة عشر وثلاثمائة	ذكر مدار في هذه السنة من أخبار بني العباس
٩٧	سنة إحدى عشرة وثلاثمائة	ذكر مدار في هذه السنة من أخبار بني العباس
١٠٣	سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة	ذكر مدار في هذه السنة من أخبار بني العباس
١٠٤	ذكر القبض على ابن الفرات وابنه وقتلها	
١٠٨	سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة	ذكر مدار في هذه السنة من أخبار بني العباس

- ١٠٩ ذكر التقبض على الوزير الخاقاني وولاية أحمد الخصبي
سنة أربع عشرة وثلثمائة
- ١١١ ذكر مدار في هذه السنة من أخبار بني العباس
- ١١٢ ذكر التقبض على الوزير الخصبي وولاية علي بن عيسى الوزارة
سنة خمس عشرة وثلثمائة
- ١١٣ ذكر مدار في هذه السنة من أخبار بني العباس
سنة ست عشرة وثلثمائة
- ١١٧ ذكر مدار في هذه السنة من أخبار بني العباس
- ١١٧ ذكر القبض على علي بن عيسى الوزير وولاية محمد بن علي بن مقله الوزارة
ذكر الحوادث التي أحدثها القرامطة بمكة وغيرها
- ١١٩ سنة سبع عشرة وثلثمائة
- ١٢١ ذكر مدار في هذه السنة من أخبار بني العباس
ذكر خلع المقتدر
- ١٢١ ذكر صرف المقتدر إلى الخلافة
- ١٢٤ سنة ثمان عشرة وثلثمائة
- ١٢٧ ذكر مدار في هذه السنة من أخبار بني العباس
- ١٢٨ ذكر الإيقاع بجند الرّجاله ببغداد
- ١٢٩ كتاب علي بن مقله إلى القواد والعمال
- ١٣٠ ذكر صرف ابن مقله عن الوزارة وولاية ابن مخلد
سنة تسع عشرة وثلثمائة
- ١٣٥ ذكر مدار في هذه السنة من أخبار بني العباس
- ١٣٨ ذكر القبض على سليمان بن الحسن الوزير وتقليد الكلواذي الوزارة
ذكر صرف الكلواذي عن الوزارة وتقليدها الحسين بن القاسم
- ١٤٠ سنة عشرين وثلثمائة
- ١٤٢ ذكر مدار في هذه السنة من أخبار بني العباس
- ١٤٧ ذكر عزل الوزير الحسين بن القاسم وتقديم الفضل بن جعفر الحرشي
- ١٤٨ ذكر مسير مؤنس إلى بغداد وقتل المقتدر
- ١٥٤ ذكر البيعة لمحمد القاهر بالله ، وهو محمد بن أحمد المعتضد بن طلحة .

٢ - فهرس الأعلام

- أحمد بن إسحاق بن البهلول القاضى :
٣٦ ، ٧٠ ، ٧٩ ، ١٢٠ .
- أحمد بن إسماعيل الساماني : ٢٥ ،
٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٤ ، ٤٧ ، ٥٠ .
- أحمد بن بدرالعم : ١٠٣
أحمد بن جاني : ١١٨
أحمد بن الحجاج بن مخلد : ١١٠
أحمد بن خاقان : ١٣٧ ، ١٤٨ ،
١٥٤ ، ١٥٥
- أحمد بن خفيف السمرقندي : ١٥٥
أحمد بن سليمان بن الحسن بن مخلد :
١٣٠
أحمد بن العباس ، أخوأم موسى : ٤٢ ،
٤٧ ، ٥٧ ، ٦٥ ، ٧٠ ، ٧١ ،
٧٤ ، ٧٧ ، ٩٥ ، ١١٢
- أحمد بن العباس الوزير بن الحسن :
٢٨ ، ٦٠
أحمد بن عبد الرحمن بن جعفر : ١١٤
أحمد بن عبد الصمد بن طومار
الهاشمي : ٤٢ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٦٤
أحمد بن عبيد الله بن أحمد بن
الخصيب الوزير أبو العباس : ٧٤ ،
٩٥ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١٣٠
- أحمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان :
أبو
٦٨
أحمد بن علي بن ثابت الحافظ : ٩٠ ، ٩٣
- إبراهيم بن أحمد الماذرائي : ٣١ ، ٤١ ،
٤٦
إبراهيم بن أبي الأشعث القاضى : ٢٣
إبراهيم بن أيوب النصراني : ١١٨
إبراهيم بن بشر بن زيد : ٥٢
إبراهيم بن بطحا : ١٣٥
إبراهيم بن حمدان : ٥٦
إبراهيم بن خفيف : ١١٧
إبراهيم بن رائق أبو إسحاق : ١٢٥
١٢٨ ، ١٣٨ ، ١٤٢ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ،
إبراهيم بن العباس الصولي : ١٣١ .
١٣٢
إبراهيم بن عبد الله المسمى : ٤٥ ،
٦٥ ، ٩٩ ، ١١٦
إبراهيم بن عيسى بن داود الجراح : ٤٤ ،
٦٨ ، ٩٩
إبراهيم بن عيسى موسى بن المتوكل :
١٥١
إبراهيم بن قصي المؤيد : ١٥١
إبراهيم بن كيلغ : ١٨ ، ٥٢
إبراهيم بن المقتدر ، وهو المتقى
إبراهيم بن ورقاء : ١١٩
أحمد بن إبراهيم بن حماد القاضى :
١٥٦

- إسحاق الأشروسني : ٤٦ ، ٦٦
 أبو إسحاق بن الضحاك الخصيبي : ١١٠
 إسحاق بن عبد الملك : ٩٦
 إسحاق بن علي القناني ، وهو ابن
 القناني
 إسحاق بن عمران : ٥٧ ، ٥٦ ، ٢٠ ،
 ٧٠
 إسحاق الكردي أبو الحسين : ١٢٧
 إسحاق بن المقتدر أبو يعقوب : ١٥٢
 أسد بن جهور : ١٤٣
 أسفار بن شيرويه الديلمي : ١١٩ ،
 ١٣٢
 الأسكري الديلمي (الأشكري) : ١٣٨ ،
 ١٣٩
 أسماء ابنة المكتفي : ٢٧
 إسماعيل بن أحمد السلماني : ١٤ ،
 ٢٥
 إسماعيل بن علي بن الليث : ٣٦
 إسماعيل بن النعمان القرمطي : ١٤
 الأشناني أبو الحسين عمر بن الحسن
 القاضي : ١٢٠
 اصطفقن : ١٣٧
 الأطروش : ٤٧
 ابن الأعمى القرمطي : ١١٩
 الأغر ، صاحب زكرويه : ٣٩
 ابن أبي الأغر : ١١٥
 أبو الأغر ، وهو خليفة بن المبارك السلمي :
 ٣٣ ، ٣٤ ، ٥٧
 امرؤ القيس بن حجر : ٧٢
 أمة العزيز ابنة المكتفي : ٢٧
 أمة الواحد ابنة المكتفي : ٢٧

- أحمد بن علي بن الحسين الهمداني :
 ٢٢
 أحمد بن علي صلوك : ٥٠ ، ٦٤
 أحمد بن علي المرّي : ٤٢
 أحمد بن عمر بن سريج القاضي : ٧١
 أحمد بن قدام . ابن أخت سبكري :
 ٧٠
 أحمد بن كيبلغ أبو العباس : ١٨ ،
 ١٩ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٨ ، ٥٢ ،
 ١٢٠ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤١ ، ١٥٠
 أحمد بن المحسن زعفران : ١٤٥ ،
 ١٤٩ ، ١٥٣
 أحمد بن محمد بن خالد الكاتب
 = أخو أبي صخرة .
 أحمد بن محمد بن كشمرد : ١٢ ،
 ١٠٣
 أحمد بن محمد بن يحيى وهو ابن أبي
 البغل
 أبو أحمد بن المكتفي وهو محمد : ٧٠
 أحمد بن نصر البازيار : ٨٠
 أحمد بن نصر العقيلي أبو العشاثر :
 ٢٢
 أحمد بن هلال صاحب عمان : ٦٤
 أحمد بن يعقوب أبو المثني القاضي :
 ٣٠ ، ٣٢
 أحمد بن يوسف أبو الحسن : ٩٠
 إدريس بن إدريس العدل : ٥٧
 الأزرق = محمد بن سعيد
 إسحاق بن إبراهيم : ٦٦
 إسحاق بن إسماعيل : ١١٨
 إسحاق بن إسماعيل مولى بني أمية : ١٣٢

- أندرونقس البطريق : ٢٤
- ب
- ابن باكويه : ٩١
- بالدوا غلام ابن أبي الساج : ١٤٦
- بدر الأعجمي : ٣١
- بدر الحمال : ١٤٩
- بدر الحمامي الكبير : ١٦ ، ١٧ ، ٢٥
- ٣٧ ، ٥٨ ، ٦٣ ، ٧٢
- بدر الخرنشي : ١٣٦ ، ١٤٦ ، ١٥٠ ، ١٥٤
- بدر الشرايبي : ٤٦ ، ٤٨
- بدر ، غلام النوشري : ٣٧
- بدعة (جارية) : ٢٢
- البزوفري : ٩٨
- ابن بساطم ، وهو علي بن أحمد بن بسطام
- ابن بشر صاحب الحلاج : ٨١
- بشر الخادم : ٢٠
- بشر بن عبد الله بن بشر النصراني : ٩٨
- بشر النصرى : ١٣٦
- بشرى ، خادم مؤنس : ١٢٤ ، ١٤٣ ، ١٥٥
- بشرى النصراني : ١٤٥
- ابن البصرى = عبيد الله الشيعي
- ابن أبي البغل : ٤٢ ، ٦٨ ، ٩٥
- أبو بكر أحمد بن محمد بن قرابة : ٩٩
- أبو بكر بن أبي حامد : ٤٦
- أبو بكر بن أبي سعد : ٩٤
- أبو بكر الكريزي : ٥٢
- أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر بن الجارود : ١٣٤
- أبو بكر بن المهندي : ٢٣
- بلال بواب دار ابن طاهر : ١٥٢
- بنان النصراني : ١٠٨
- ابن البهول = أحمد بن إسحاق ، وهو أبو طالب محمد
- ابن بويح الحاجب : ٦٨
- ت
- تكين الخادم : ١٤٩
- تكين الغاصّة : ٣٣ ، ٣٦ ، ٥١ ، ٦٣ ، ٧٠ ، ١٤٤ ، ١٥٧
- تكين الخاقاني : ١٤٠
- ث
- ثمل الفتي الطرسوسى : ٧٨ ، ١٠٧ ، ١٤١
- ثمل القهرمانه : ٦٧ ، ٧٤ ، ١٠٩ - ١١١ ، ١٢٥
- ابن ثوبة وهو أبو الهيثم الثورى : ٨٩
- ج
- جابر بن أسلم : ٥٢
- جابر بن حبيب : ٦٠
- جبريل بن عبادة : ٦٠
- أبو جدة القائد : ٤٩
- جرير بن عباد المدنى : ٦٠
- ابن الجصاص : ٣٣ ، ٣٤ ، ٤١ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ١١٣
- جعفر الخلدى : ٩٤
- جعفر بن علي الهاشمى : ١٤١
- جعفر بن محمد الزرنجى : ٩٨
- جعفر بن محمد بن الفرات : ٣٣ ، ٣٦

أبو الحسن بن عبد الحميد الكاتب : ٤٨
 الحسن بن علي ، أخو الوزير بن مقله : ١١٧
 الحسن بن علي بن موسى بن جعفر الرضا :
 ٥٠

الحسن بن عمر الحسيني : ٥٢
 الحسن بن القاسم الحسيني : ١١٩
 أبو الحسن القاضي = علي بن أبي جعفر
 أحمد بن البهلول : ٦٧

الحسن بن محمد بن أبا التركي : ٥٥
 ابنة الحسن بن محمد بن أبي عون : ٦٤
 أبو الحسن محمد بن أحمد الماذرائي : ٦٣
 أبو الحسن بن الوزير بن مقله : ١١٨
 الحسن بن موسى الربعي : ٢٢

الحسن بن مؤنس الخازن : ٤٦
 الحسين بن أحمد بن كردى الماذرائي =
 أبوزنبور

أبو الحسين البريدي : ١٢٠
 الحسين بن حمدان بن حملون :
 ١٨ ، ١٩ ، ٢٤ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٤
 ٣٧ ، ٥٥ - ٥٦ ، ٧١ ، ١٠٣

ابن أبي الحسين الديرائي : ١٣١
 الحسين بن روح : ١٢٢
 الحسين بن زكرويه = صاحب
 الشامة

الحسين بن الضحاك الخليج : ٨٨
 أبو الحسين بن أبي العباس الخصيبى : ١٢٥
 الحسين بن عبدالله (أحمد) الجوهري
 = ابن الجصاص
 الحسين بن عبدالله بن حمدان :
 ١٤٤ - ١٤٧

الحسين بن عبد الله بن علي بن

جعفر بن محمد الفيرباني المحدث :
 ٣١ ، ٢٧

جعفر بن المكتفى : ٢٧
 جعفر بن ورقاء : ١٠٧ ، ١٥٣

الجنابي (سليمان القرمطى) : ٩٧ ،
 ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٧ ، ١١١ ،

١١٣ ، ١١٥ ، ١١٧ ، ١١٨ ،
 ١١٩ ، ١٢٩ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٥٥

جنى الصفواني : ٢٠ ، ٦٥ ، ٧٨ ،
 ١٠٧

الجنيد : ٨٩ ، ٩٤

جوامرذ الخزرى : ٥٥

ابن الجوزى : ٩٤

ح

حاتم بن حسنة : ٦٠

حاتم الخراساني : ٥٣

الحارث بن عبد الله : ٦٠

أبو حامد الغزالي : ٩٤

حامد بن العباس الوزير : ٥٤ ، ٦٨ -

٩٨

حباصة : ٥٢ ، ٦٥

حبيب بن أنس : ٦٠

الحر (الحسن) بن موسى : ٢٥

الحسن بن إسماعيل : ٢٣

الحسن البصرى : ٨٣ ، ٩٢

أبو الحسن بن أبي بويه : ٩٠

الحسن بن الحسن بن رجاء : ٤٦

الحسن بن خليل بن ريمال : ٥٨ ،

٦٤ ، ٦٣

الحسن بن سعيد بن حمدان : ١٣١

الخرق المحدث (أبو علي الحسين بن

عبدالله) : ٤٠

خزرى بن موسى : ٤٦ ، ١٠٣

ابن الخصبى ، هو أحمد بن عبيد الله بن

أحمد بن الخصبى : ٩٥

خطا أخوهند القرمطى : ١٤٣

أبو الخطاب بن الفرات : ١٤٧

الخطيب : ٩١

ابن خلكان : ٩٤

أبو خلاط : ١٣٨

الخليجى (ابن الخليجى) إبراهيم :

١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢١

أبو خليفة = أبو خبزة

خليفة بن مبارك = أبو الأغر

الخليل بن موسى التميمى : ٦٠

ابن خنزير : ٥١

د

داود بن حمدان : ١٤٥ ، ١٤٦

داود بن عيسى بن داود الجراح : ٦٠

دباس : ٧٩

درك القائد : ٥٨

ابن درهم : ٧٨

ابن دريد : ١٣٨

دستوبويه أم ولد المعتضد : ٤٠ ، ٤٢

ابن أبي دلف الخزاعى : ٦٣

أبو دلف القاسم بن دلف : ١٤٣

ابن دليل النصرانى الكاتب : ٣٤

دميانة غلام يازمان : ١٢ ، ١٦

دولة أم الوزير بن الفرات : ١١٩

أبي الشوارب القاضى : ١٢٠ ، ١٥٢

الحسين بن عبد العزيز العباسى :

١٢٩

أبو الحسين بن العجمى : ١٥٥

الحسين بن أبي العلاء : ٦٨

الحسين بن علي الشهيد : ٤٤

الحسين بن عيسى بن داود بن الجراح :

٥٦

الحسين بن القاسم عميد الدولة الوزير :

١٤١ - ١٤٨

أبو الحسين بن الوزير بن مقله : ١١٨

الحكىمى الخارجى : ٢٥

الحلاج الحسين بن منصور : ٧٩ - ٩٤

ابن حماد صاحب الحلاج : ٨١

ابن حماد الموصلى : ٦٩ ، ٩٩

الحمادى : ٤٤

حمد كاتب طرخان : ٦٢

حمزة بن الحسين بن حمدان : ٥٥ ، ٥٦

حمزة بن أبي القاسم الخطيب : ١٤٨

أبو حميد النقيب : ٧٧

ابن أبي الحوارى : ٦٨ ، ٨٠ ، ٩٥ ، ٩٩

حيدرة : ٨١ ، ٩٣

خ

خاقان المفلحى : ٢٥ ، ٦٤

ابن الخال = هارون بن غريب : ٥٨ ،

٦٩ ، ٥٩

خباب بن الزبير : ٦٠

أبو خليفة بن كشمرد : ١٢

خديجة زوج الرسول : ٣١

أبو زنبور الحسين بن أحمد الماذرائي : ٦٢

٦٣ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ١١٤ ، ١٢٥

١٢٦

زياد : ٥١

زيادة الله بن الأغلب أبو مضر : ٢٥ ،

٥١

زيد بن ثابت : ١٠٢

زيد بن صدام القرمطي : ١٤٣

زيدان القهرمانه : ٩٥ ، ١١٣

س

سارة ابنة المكتفي : ٢٧

سالم بن سندان : ٥١

سبك غلام ابن أبي الساج : ٧٢

سبك الطولوني : ٧٠

سبك المفلحي : ٩٧

سبك غلام المكتفي : ١١٥

سبكري، غلام عمرو بن الليث : ٣٥ ،

٣٧ ، ٣٨ ، ٦٥

سراج البكتمري : ١٥٢

ابن سراج = علي بن سراج

أبو السرايا نصر بن حمدان : ١٣١ ، ١٤٥

١٤٦

سرور ومولى المقتدر : ١٣٧ ، ١٤٣

ابنا سعد الحاجبان : ١٠٨

سعيد الحرشي : ٤٤

سعيد بن حمدان أبو العلاء : ١٢٧ ،

١٣٠ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٤٥ ،

١٤٦ ، ١٥١

أبو سعيد السجزي : ٩٠

سعيد بن عتاب الكندي : ٦٠

ذ

الذباح : ١٣٦

ذكا الأعور : ٥٢

ذكي أبو الفهم : ١٤٩ ، ١٥٢

ذلفاء المتجمة : ١٥٥

ر

رائق الخزري : ٢٠

رائق الكبير أبو مسلم : ٥٥

ابن رائق = إبراهيم أو هو محمد الراشدي

١٣٧

الراضي بالله : ٣٦ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٥٦ ،

٧٣ ، ٨٢ ، ١٠٣ ، ١٢١ ، ١٣٣

١٤٤ ، ١٥٢ ، ١٥٥ ، ١٥٦

أبو الرجال بن أبي بكار : ١٦

رستم : ١٧ ، ٢٢ ، ٣٤

رشيق الأيسر الحرمي : ٥٥

رشيق الهروي : ١٥١

رقطة = جعفر بن علي الهاشمي ابن

الرومي هو علي الرياشي : ٦٥

ز

غلام زرافة : ١٥

أبو زرعة الطبري : ٩١

زعفران أبو علي المحسن : ١٢٨

١٤٥

زكري الخراساني القرمطي : ١٣٩ ،

١٤٠

زكرويه بن مهرويه القرمطي : ١٨ ،

١٩ ، ٢٢ - ٢٤ ، ٣٩

- الشعراني صاحب الحلاج : ٩٣
 شغب السيدة أم المقتدر : ٢٩، ٢٨ ، ٦٧ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ٩٨ ، ١٠٩ -
 ، ١١١ ، ١١٣ ، ١١٥ ، ١٢٢ ،
 ١٢٩ ، ١٤٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦
 شفع اللؤلؤى الأكبر : ٤٨ ، ٦٩ ، ٩٩ ، ١٠٥
 شفع المقتدرى : ٤٨ ، ٥٧ ، ٦٣ ،
 ، ٦٩ ، ٧٣ ، ٩٩ ، ١٠٥ ، ١١١ ،
 ١٣٧ ، ١٤٠ ، ١٥٠ ، ١٥٥
 ابن أبي الشوارب = عبد الله بن علي ابن
 ابن محمد وهو الحسين بن عبد الله ابن
 عم شيان العباسي : ١٢٧
 أبو شيخ البربري : ١٥٢
 أبو شيخ ختن أبي مسعر : ٥٥
 شيرزاد : ١١٤
- ص
 صاحب الشامة حسين بن زكرويه
 القرمطى : ١١ - ١٤ ، ١٧ ، ١٨ ،
 ١٩
 صافي الحرمي : ٢٥ - ٢٨ ، ٣٢ ،
 ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٧
 صالح الأسود : ٦٣
 صالح بن الفضل : ١٩
 أخو أبي صخرة : ١٠١ - ١٠٢
 صلوك = أحمد بن علي
 أبو الصقربن الحسين بن حمدان : ٥٥
 الصولي (محمد بن يحيى) : ٢٨ ، ٣٢ ،
 ٣٧ ، ٣٩ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ٥١ ،
 ٥٧ ، ٦٧ ، ٧٣ ، ٧٦ - ٧٧ ،
- سعيد بن عثمان : ٤٤
 أبو سعيد القماش : ٩٤
 سعيد بن يربوع صفدع : ١٢٤
 السفاح : ٧٧
 سلامة أخو نجم الطولوني : ١٠٥
 أم سلمة ابنة المكنفي : ٢٧
 سليمان بن الحسن بن مخلد الوزير : ٤٤
 ، ٦٨ ، ٩٩ ، ١٣٠ - ١٣٨
 سليمان بن الحلاج : ٨٠
 سليمان بن عمارة : ٦٠
 سليمان القرمطى = الجنابي
 سليمان بن مخلد = سليمان بن الحسن
 ابن مخلد
 السمرى صاحب الحلاج : ٧٩ ، ٨٠ ،
 ٨١ ، ٨٥ ، ٩٠
 ابن سندان الباهلي : ٥١
 أبو سهل بن نوبخت النوبختي : ٨٣ ، ٩٢
 ابن سهيل بن عمرو : ٦٠
 سوسن الحاجب مولى المكنفي : ٢٨ ،
 ٣٢ ، ٣٣
 السيدة أم المقتدر = شغب
 سينا الإبراهيمي : ٢٢
 سينا المنخلى : ١٤٠
 سينا غلام نصر الحاجب : ٥٥
 سيمجور غلام أحمد بن إسماعيل : ٣٧
 سيمجور : اسم فرس : ١٥١
- ش
 الشافعي : ٧١
 شاكر : ٨١
 الشبلي : ٨٧ ، ٨٨

العباس بن المكتفي : ٢٧
 أم العباس بنت المكتفي : ٢٧
 عبدالله بن إبراهيم المسمعي : ٢٥ ، ٣٣ ، ٦٥
 عبدالله بن أحمد بن زنو القاضي : ٩٢
 عبدالله البجلي : ٦٠
 عبدالله البريدى : ١٢٠ أبو
 عبدالله صاحب الجنابي : ١١٩
 عبدالله بن حمدان أبو الهيجاء : ٣٤ ، ٤٤ ، ٥٦ ، ٧٢ ، ١٠٣ ، ١١٥ ، ١٢٠ - ١٢٤
 عبدالله بن حمدون : ٤٣
 عبدالله بن سعيد أبو غانم القرطبي = نصر
 عبدالله بن سلامة : ١٣١
 عبدالله بن سليمان بن عمارة : ٦٠
 عبدالله بن العباس : ١٠٢
 عبدالله بن علي بن محمد بن أبي الشوارب القاضي : ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٨ ، ٤١
 عبدالله بن عمر بن عبد العزيز : ٩٨
 عبدالله بن عمرو (من بني عبد كان) : ١٣٢
 عبدالله بن ماشاء الله كان : ٥٢ ، ٩٩
 عبدالله المحتسب : ٥١ أبو
 عبدالله بن محمد بن روح : ١٢٥
 عبدالله بن محمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان أبو القاسم (الوزير) : ٣٩ ، ٤١ ، ٤٣ - ٤٤ ، ١٠٤ ، ١١٠
 عبدالله بن محمد بن عمرو بن عبد الله : ١٢٧ ، ١٣١ - ١٤٣

٩٠ ، ٩١ ، ١٠٠ ، ١٠٥ ، ١١٨ ، ١٢٤ ، ١٣١ ، ١٣٢ - ١٣٤

ض

الضبي : ٥٠

ط

أبو طالب محمد بن أحمد بن إسحاق ابن البهلول القاضي : ١٢٠
 طاهر بن علي بن وزير : ٢٠ ، ٢٥ ، ٣٣
 طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث الصفار : ٣٥
 الطبري : ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٢ ، ١٣٥
 ابن الطبري القائد : ١٣٧
 طرخان بن محمد بن إسحاق بن كنداجيق : ٦٠
 طريف السبكري : ١٠٧ ، ١٢٥ ، ١٣٦ ، ١٤٦
 طلق بن معاذ السلي : ٦٠
 أبو طومار = أحمد بن عبد الصمد
 أبو الطيب (أخو أبي زنبور) : ٦٢

ع

العباس بن الحسن الوزير : ٢١ ، ٢٥ - ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣
 العباس بن علي أخو الوزير ابن مقله : ١١٧

العباس بن عمرو الغنوي : ٦٥

أبو العباس بن كيغلف : ١٢٠ ، هو أحمد
 أبو العباس محمد بن المقتدر = الراضي بالله
 العباس بن المقتدر أبو أحمد : ١٥٢

- أبو عبد الله محمد بن المنتصر : ١٥٥
 عبد الله بن محمد بن ناجية المحدث : ٤٦
 عبد الله بن مسعود : ١٠٢
 عبد الله بن المعتز : ٢٦ ، ٢٧ ، ٣٠ ، ٣٢
- أبو عبد الله هارون بن المقتدر : ١٣٣ - ١٣٤
 ١٥٥ ، ١٥٢
 عبد الحميد القاضي : ١٠٢
 أبو عبد الرحمن السلمى : ٩٤
 عبد الرحمن بن محمد = القزاز
 عبد الرحمن بن محمد بن سهل
 الكاتب : ١١١
 أبو طالب عبد السميع بن أيوب بن عبدالعزيز
 ١١٢
 عبد الصمد بن المقتدر : ١٥٢
 عبد الصمد بن المكتنى : ٢٧
 عبد العزيز بن طاهر بن عبدالله بن
 طاهر : ٦٠
 عبد العزيز بن علي بن المنتصر : ١٥١
 عبد الملك بن المقتدر أبو محمد : ١٥٢
 عبد الملك بن المكتنى : ٢٧
 عبد الواحد بن الفضل بن عبد الوارث
 أبو الفضل : ٤٢
 عبد الواحد بن الفضل بن وارث :
 ٤٥ ، ٥٩
- أبو عبيد الله بن محمد بن عبيد الله بن
 يحيى بن خاقان : ٤٣
 عبد الواحد بن المقتدر : ١٥٠ - ١٥٢
 عبد الوهاب بن الحسين بن حمدان :
 ٥٥
- أبو عبيد الله بن خفيف : ١٤٦
 عبيد الله بن سليمان بن وهب الوزير :
 ١٤١
 عبيد الله الشيعى ابن البصرى : ٥١ ،
 ٥٢
- أبو أحمد عبيد الله بن عبدالله بن سليمان
 ١١٦
 عبيد الله بن عبد الله بن طاهر : ٤٢
 عبيد الله بن عثمان الصيرفى : ٩٣
 عبيد الله بن محمد الكلواذى : ١٠٨ ،
 ١١٠ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٧ ،
 ١١٨ ، ١٣٠ ، ١٣٨ - ١٤٠ ،
 ١٥٤
 عبيد الله بن يحيى بن خاقان الوزير :
 ١١٨
 عثمان بن سعيد الصيرفى : ١١٧
 عثمان العنزى القائد : ٦٤
 عجم بن حاج : ٢٩ ، ٧١
 عجيب الصقلى : ١٢٣
- أبو عدنان (ربيعة بن محمد) : ٢٩
 ابن أبي العذافر : ٩٩
 عزون (الأغر) الشارى : ١٣١
 العطير صاحب زكرويه : ٣٩
 أبو العلاء بن حمدان = سعيد
 أبو العلاء القاضى : ٩٣
 إعلان الكردى : ٦٤
 على بن أحمد بن بسطام : ٦٢ ، ٦٨ ،
 ٩٥
 على بن أحمد الراسى : ٤٥ ، ٨٥ ، ٨٩
 ٩١
 أبو على كاتب بشر الأفشينى : ١٤٩
- عبيد الله بن الحسن بن يوسف : ٧٣

- أبو علي الجبائي : ٩٠
 علي بن الجهشيار : ٧٧
 علي بن حسين بن درهم : ٣٦
 علي بن خالد الكردي : ٤٤
 علي بن الرومي الشاعر : ١٥٠
 أبو الحسن علي بن سراج المصري : ٥١
 علي بن أبي طالب : ١٠٢
 علي بن العباس النهيكي : ٢٣
 علي بن أبي علي : ٩٠
 علي بن عيسى الوزير : ٤٣ - ٥٩
 ، ٦٠ ، ٦٤ ، ٦٨ ، ٩٩ - ١٠٧ ،
 ، ١١٢ - ١١٧ ، ١٣٠ ، ١٣١ ،
 ، ١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٤١
 علي بن محمد الحاسب : ٩٠
 علي بن محمد بن الفرات الوزير :
 ٣٢ - ٤٠ ، ٥٠ ، ٥٩ - ٧١ ،
 ، ٨٨ ، ٩٥ - ١٠٥ ، ١١٠ ، ١٣٠
 علي بن المقتدر (أبو الحسن) : ١٥٢
 علي بن الناجي : ٥٦
 علي بن يلبق : ١٢٨ ، ١٣١ ، ١٤٠ ،
 ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٥٠ -
 ، ١٥١ ، ١٥٤ ، ١٥٥ - ١٥٦
 أبو علي يوسف الحجري : ١٣٦
 عمر بن الحسن بن عبد العزيز العباسي
 ، ١٢٦ ، ١٣٤ ، ١٤١ ، ١٥٧
 أبو عمر العلوي : ١٢٧
 أبو عمر القاضي = محمد بن يوسف
 عمر بن الخطاب : ١٠٢
 عمر علان : ٦٠
 عمرو بن حيان : ٦٠
 أبو عمرو (عمر) بن حيويه : ٩٣

عمرو بن عثمان المكي : ٩١ ، ٩٤

عمرو بن الليث الصفار : ٧٢

ابن عمرو صاحب الشرطة : ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٤

عون بن محمد الكندي : ١٣٢

عيسى الطيب : ١٥٦

أبو عيسى بن الوزان مقله : ١١٨

عيسى بن المكتفي : ٢٧

عيسى بن موسى الديلمي : ١٢٣

عيسى بن موسى العباسي : ١٢٧

عيسى بن موسى ، ابن أخت عبدان :

١١٩ ، ١٢٣

عيسى النوشري : ١٧ ، ٣٦

غ

غريب خال المقتدر : ٤٤ ، ٤٦ ، ٥٦ ،

٦٥ ، ٧٢

أبو العظريف ابن أخي الحسين بن حمدان :

٥٥

غيلان بن العلاء : ٦٠

ف

فاتك مولى المعتضد : ١٧ ، ٢٠ ،

٢٨

فاطمة النيسابورية : ٨٨

فتح الأنجي : ٢٥

أبو الفتح بن ياقوت : ١١٨

ابن الفرات = علي بن محمد

الفرات بن أحمد بن الفرات : ٢٣

أبو الفرج بن حفص = أبو الفرج محمد

أبو الفرج محمد بن جعفر بن حفص :

١١٠ ، ١٣٨

أبو القاسم بن سبأ: ١٤ ، ٢٠ ، ٣٤ ،
٦٤ ، ٤٥ ، ٣٧ ، ٣٦

أبو القاسم الشيعي: ٧٥ - ٧٧
القاسم بن عبيد الله الوزير: ١١ ، ١٢ ،
٧٠ ، ١١٨

أبو القاسم علي بن أحمد بن الحواري = ابن
أبي الحواري

القاسم بن غريب الخال: ٦٥

أبو القاسم بن الوزير أبو مقله: ١١٨ ، ١٢٨

أبو القاسم بن بنت منيع المحدث: ١٢٦

القاهر بالله محمد بن المعتضد: ١٢٣ ،

١٥٢ - ١٥٦

القتال الصفاري مصاحب سيكري:

٣٧ ، ٤٩ ، ٥٦

ابن قرابة = هو أبو بكر أحمد بن محمد

القزاز المحدث عبد الرحمن محمد:

٩١ ، ٩٣

قلنسة: ١١٤

ابن القناني النصراني: ١٠٨

ك

كانجور: ١٤٠

كثير بن أحمد: ٧٠

ابن كشمرد = أحمد بن محمد بن كشمرد

كلب الصحراء: ٦٤

ابن كيغلف = أحمد ، وهو إبراهيم

ل

لؤلؤ الطولوني: ٥٤ ، ٦٠

الليث بن علي بن الليث: ٣٥ ، ٣٦ ،

٤٩ ، ١٢٠

الفرغاني أبو محمد عبد الله بن أحمد:
١٣٥ ، ١٤٥ ، ١٥٢ ، ١٥٥

فرقد بن الوزير السعدي: ٦٠

الفضل بن جعفر بن محمد بن موسى

ابن الفرات: ١١٧ ، ١٤٧ ، ١٥٠

الفضل بن عبد الملك الهاشمي:

١٥ ، ١٧ - ٢١ ، ٢٤ ، ٢٩ ،

٣٤ ، ٣٦ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٤٧ ،

٥٣ ، ٥٧ ، ٦١ ، ٦٦ ، ١٠٢ ،

١٠٧

الفضل بن علي بن محمد بن الفرات

٣٦

الفضل بن عنبر: ٣٦

أبو الفضل القرمطي: ١١ ، ١٨

الفضل بن المقنن = المطيع

الفضل بن المكتفي: ٢٧

أم

الفضل ابنة المكتفي: ٢٧

الفضل بن موسى بن بغا: ٢٠

الفضل بن يحيى بن فرخان شاه: ٥٧

فلفل الفتى: ١٠٣

ق

القابوس = الإقبال

أبو قابوسا الخرساني: ٥٢ ، ١٥٠

القاسم بن أحمد القرمطي: ١٨ ، ٢٠

القاسم بن الحر: ٤٤

القاسم بن الحسن بن الأشيب: ٥٢

القاسم بن زر زور المغني: ٣٦

القاسم بن زكرياء المطرز المحدث: ٦٥

أبو القاسم بن زنجي: ٨٠ - ٨٢

أبو القاسم سليمان بن الحسن = سليمان

١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٤٢ ، ١٤٩ ،

١٥٠

محمد الرقاص : ٣٣

محمد بن سعيد الأزرق كاتب الجيش :

٣٢ ، ٣٤

محمد بن سليمان الكاتب : ١١ - ١٧ ،

٥١

أبو محمد بن سليمان بن الحسن بن مخلد:

١٣٠

محمد الصولي النقيف : ٧٦

محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر

الصناديقي : ٣٦ ، ٦٠

محمد بن طنج : ١٣٧ ، ١٤٤

محمد بن الوزير العباس بن الحسن :

٦٠

محمد بن عبيد الله بن أبي الشوارب

القاضي : ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٧ .

محمد بن عبد الله الشيرازي : ٩٠

محمد بن عبد الله الفارقي : ٤١ ، ٩٨

محمد بن عبد الحميد الكاتب : ٧٤

محمد بن عبد الصمد : ٧٠ ، ٧٧ ،

٨٤ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ١١٦ ، ١٢٠

محمد بن عبيد الله بن طاهر : ٤٦

محمد بن عبيد الله بن يحيى بن

خاقان الوزير : ٣٩ - ٤٤ ،

١٠٦ ، ٤٦

محمد بن علي بن أحمد الماذرائي :

٤١ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ٥٢ ، ٦٢ ،

٧٠ ، ١٣٠

محمد بن علي القنائي (ابن القنائي)

٨٥ ، ٨١

مازج الخادم : ١٠٣

ماكان بن كاكي الديلمي : ١١٩

مالك بن طرخان صاحب لواء عقيل : ٦٠

مالك بن الوليد النصراني : ١٠٨

المبارك القمي : ٢٢

المتقي : ١٥٢

المتوكل : ٣٣

أبو المثني = أحمد بن يعقوب

محرز بن رباح : ٥٤

المحسن بن علي بن محمد بن الفرات :

٣٦ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٩٧ - ١٠٥ ،

١١٠

محمد رسول الله : ٣١

محمد بن إبراهيم بن المنذر بن الجارود

= أبو بكر

محمد بن أحمد بن إسحاق بن بهلول =

أبو طالب

محمد بن أحمد بن عبد الصمد الهاشمي :

٤٧

محمد بن أحمد الماذرائي = أبو الحسين

محمد بن إسحاق بن كندا جيقي

(كنداج) : ١٩ ، ٤١ ، ٤٤ ،

٤٩ ، ٦٠ ، ٦١

محمد بن جعفر العبرتاني : ٣٥

محمد بن خلف القاضي : ٧٠

محمد بن داود الأصهباني الفقيه : ٣٦

محمد بن داود الجراح : ١٨ ، ١٩ ،

٢٢ ، ٢٣ ، ٣٠ ، ٣١ - ٣٣

محمد بن رائق أبو بكر : ١٢٥ ، ١٢٨ .

- محمد بن علي بن مقله الوزير :
 ٩٩ ، ١١٧ ، ١٣٠ ، ١٣٣ ، ١٤٧ ، ١٥٤ ، ١٥٦
 محمد بن عمرو = ابن عمرويه
 محمد بن فتح السعدى : ١٤١
 محمد بن القاسم بن سيبا : ١٢٧ ، ١٤٣
 محمد بن القاسم الكرخى : ١١٧
 محمد بن كنداج = محمد بن إسحاق
 ابن كنداجيق
 محمد بن الليث الكرى : ٤٦
 محمد بن المعتضد : ٢٨
 محمد بن المعتمد : ٢٦ ، ٢٧
 محمد بن المكتفى أبو أحمد : ٢٧ ، ٧٠
 ١٣١ ، ٢٥٣ ، ١٥٦
 أم
 أم
 محمد ابنة المكتفى : ٢٧
 محمد أخت أم موسى : ٩٥ ، ١١٢
 محمد بن نصر الحاجب : ١٠٥ ، ١٠٦
 محمد بن ورقاء : ١٢٩
 محمد بن ياقوت : ١٢٥ ، ١٢٨ ،
 ١٣٠ ، ١٣٣ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ،
 ١٣٨ ، ١٤٠ ، ١٤٢ ، ١٤٣ -
 ١٥٠ - ١٥١
 محمد بن يحيى = الصولى
 محمد بن يحيى الرازى : ٩١
 محمد بن يوسف خررى : ٥٤
 محمد بن يوسف أبو عمر القاضى :
 ٢٦ ، ٢٩ ، ٣٣ ، ٤٣ ، ٤٥ ،
 ٧٠ ، ٧٩ ، ٨٣ ، ٩٢ ، ١١٣ ،
 ١٢٣
 محمى جدّ الحلاج : ٨٩
 المدثر : ١١ - ١٣
- فردا ربيع بن زياد : ١٣٢
 أبو مسافر : ١٢٥
 المستكفى : ٢٧
 أبو مسعر الأرمينى : ٥٥
 مسعود بن حريث : ١١٩
 مسعود بن ناصر : ٩١
 مصعب بن إسحاق بن إبراهيم :
 ٦٦
 أبو مضر بن الأغلب = زيادة الله
 مطرف بن صبيح ختن عثمان بن عفان :
 ٦٠
 مطهر بن طاهر : ٦٠
 المطوق : ١١ - ١٣
 المطيع : ١٥٢
 مظفر : ١٢٤
 مظفر بن حاج : ٢٠ ، ٢٥ ، ٧٠
 المظفر بن المبارك القمى : ٢٣
 ابن المعتز = عبد الله
 المعتضد : ١٨ ، ٢٣ ، ٣٧ ، ٩٠ ،
 ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٤١
 المعتمد : ١٠٢
 أبو معد (معدان) ، وهو نزار بن محمد
 المعدل على بن الليث : ٣٩
 أبو مغيث (ابن المغيث) الهاشمى : ٥٨ ، ٦٣
 مفرج بن مضر الشارى : ١٣٨
 مفلح القائد : ١٢٥ ، ١٤٢
 مفلح الخادم الأسود : ٩٨ ، ١١٤ ،
 ١٣٧ ، ١٤٩
 مقبل غلام الطائى : ١٠٣
 المقندر : ٢٧ - ١٥٦
 ابن مقله هو محمد بن على

نحرير الخادم الصغير : ١٢٠ ، ١٢٦ ،

نذير الحرمي : ٥٦

نذار بن محمد أبو معد الضبي : ٦٠ ،

١٢٦ ، ١٠٣ ، ٧٠

نسيم الخادم الشرايبي : ١٣٦ ، ١٤٣ ،

نصر بن أحمد الساماني : ٤٩ ، ٥٠ ،

نصر بن حمدان = أبو السرايا

أبو نصر الخراساني المحدث : ٦٠

نصر الساجي : ١٣٠

نصر السبكي : ٦٧

نصر بن الفتح : ١١١

نصر القرمطي أبو عبد الله : ١٩ ، ٢١ ،

نصر القشوري الحاجب : ٣٣ ، ٣٥ ،

٤٤ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٥ ، ٦٦ ،

٦٧ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٧٧ ، ٧٩ ،

٨٠ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ٩٢ ، ٩٦ ،

٩٨ - ١٠١ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ -

١٠٩ ، ١١١ ، ١١٥ ، ١١٨ ،

١٣٣

أبو نصر اللابي : ١٥٠

النعمان بن عبد الله الكاتب : ٩٩

نقيس المولدي : ٢٣

أبو نقد الشر (ابن بعدشر) : ١٠٤ ، ١٠٨ ،

نقيط غلام مؤنس : ١٥٢

أبو نوح = نوبخت

أبو نوح جاني : ١٣٣

المكتفي : ١١ - ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ١٠١ ،

مليح الأرميني : ٣٩ ، ١٢٧

أبو منصور صاحب الحلاج : ٩٣

منصور بن عبد الله الكاتب : ٢٥

منصور بن نجم أبو الغنائم : ١٢٧

أبو بنت منيع هو أبو القاسم المهدي : ٥١

أبو موسى بن خلف : ٥٩ ، ٦٩ ، ٨٩ ،

١١٠

أبو موسى بن المكتفي : ٢٧

أبو موسى الهاشمية : ٥٧ ، ٦٨ ، ٧٠ ،

٧٢ ، ٧٣ ، ٩٥ ، ١١٢ ، ١١٨ ،

أبو مؤنس الخادم المظفر : ٣٢ ، ٣٣ ،

٣٥ - ٣٦ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٥١ ،

٥٢ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٦٤ ، ٦٦ -

٦٨ ، ٧٢ - ٧٨ ، ٧٨ ، ٩٨ ، ١٠٤ - ١٠٩ ،

١١١ ، ١١٤ ، ١٢١ - ١٢٥ ،

١٣٦ - ١٣٨ ، ١٤٠ - ١٥٦

أبو مؤنس الخادم الورقاني : ١٣٥

أبو مؤنس الخازن : ٢٨ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٤٦ ،

أبو ميمون بن إبراهيم الكاتب : ٢٣

أبو ميمون الأنباري الشاعر : ١١٤

ن

أبو نازوك (نيزك) : ٧٨ ، ٩٣ ، ٩٥ ،

٩٧ ، ١٠٥ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٤ ،

١٢٠ - ١٢٤

أبو نازرة : ٦٤

أبو نافع صاحب ركاب مؤنس : ١٥١

أبو النامي : ١٣٥

أبو نجيح الطولوني : ٣٣ ، ٤٤ ، ٥٩ ،

أبو نجم غلام جنبي الصفواني : ١٢٩

أبو هارون بن خمارويه : ١٦ ، ٥٦ ،

أبو هارون بن عبد العزيز الأوارجي : ٨٠

- هارون بن عبد العزيز بن المعتمد :
١٥٤ ، ١٥١
هارون بن عروة : ٦٠
هارون بن عمران اليهودي : ٨٢ ، ٦٩
هارون غريب الخال : ٥٧ ، ٥٥ ،
٦٦ ، ٧٨ ، ١١١ ، ١١٥ ، ١١٧ ،
١١٩ - ١٢١ ، ١٣١ ، ١٤١ -
١٤٣ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١
هارون بن المعتضد : ٢٨
هارون بن المقتدر أبو عبد الله : ١٤٥
هاني بن عروة : ٦٠
ابن هود : ١٤٩
أبو الحسين بن ثوبة : ٤١ ، ٤٣ ، ٥٧
أبو الهيجاء = عبد الله بن حمدان
- و
- الواثق صاحب الشرطة : ١٣
ورقاء بن محمد الشيباني : ٣٦
ابن ورقاء وهو إبراهيم بن جعفر أو محمد :
١٣٨
وصيف الحبكتري : ٦٥
وصيف بن صوار تكين : ٢٠ ،
٢٤ ، ٣١
وصيف كامه : ٣٧
وصيف مشجير : ٤٠
أبو الوليد بن حمدان : ١٥٠
- ياقوت الحاجب : ٧٨ ، ١١٤ ، ١١٦ ،
١١٨
ياقوت أبو الفوارس : ١١٨ ، ١٢٥ ،
١٣٣ ، ١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٤٠ ،
١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٩
يانس الموقفي : ١٠٠ ، ١٠١
يانس المؤنسي : ١٤٦ ، ١٥٠ ، ١٥٥
ابن يعفر : ٩٩
أبو يعقوب الأقطع : ٩١ ، ٩٤
يعقوب بن محمد بن عمرو بن الليث :
٣٥
يلبق غلام مؤنس : ١١٥ ، ١٢٨ ،
١٣٥ - ١٣٧ ، ١٤٠ ، ١٤٣ -
١٤٦ ، ١٥٠ ، ١٥٥ - ١٥٦
يلبق النعماني الصفعان : ١٥١
يمن الأعور : ١٤٦ ، ١٥٠ ، ١٥٥
يمن الطولوني : ٥٨ ، ٦٠ ، ٦٧
يمن غلام المكتفي : ٢٨ ، ٣٣
يمن الهلال الخادم : ٤٤
أبو يوسف البريدي : ١٢٠
يوسف بن بنخاس اليهودي : ٦٩
يوسف الحجري = أبو علي
يوسف بن أبي الساج : ٢٥ ، ٣٤ ،
٥٥ ، ٦٤ ، ٦٦ - ٦٨ ، ٧٢ ،
١١١ ، ١١٣ - ١١٥
يوسف بن يعقوب القاضي : ٣٦ ، ١٠٢

ي

يازمان : ١٢

٣- فهرس القبائل والأمم والجماعات

بنو أسد : ١١ ، ١٣ ، ١١٤ ، ١٣٩	آل الصقار : ٣٩
الأصبغيون : ١٩	
الأكراد ٤٤ ، ٥٥	ط
	آل طولون : ١٦
	طي : ٢٥
ب	
بنو البريدى : ١٢٠	
البلابة بالبصرة : ١٣١	ع
	بنو عبدكان المصريون : ١٣٢
	عبس : ١١٩
	بنو العليص : ١٤ ، ١٩
	ت
	بنو تميم : ٢١
	ح
بنو حمدان : ٥٥ - ٥٦ ، ١٤٥ - ١٤٦	ق
	القرامطة : ١١ ، ١٤ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢٢ -
	٢٤ ، ٤١ ، ٥٧ ، ٨٩ ، ٩٨ ، ١٠٣ -
	١٠٤ ، ١٠٧ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٥ ،
	١١٩ ، ١٣٦ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤٣
	ذ
	ذهل : ١١٩
	ر
بنو رفاعة : ١١٩	ك
	بنو كلاب بن ربيعة : ١٢٧
	كلب : ١٩ ، ٢٤
	س
السعدية بالبصرة : ١٣١	ن
بنو سهم بن باهلة : ٥١	النفلية : ١١٩
	النمر : ٢٤
	بنو نعيم بن عامر : ١٢٦ ، ١٣٩
	ش
بنو شيبان : ١٠٧ ، ١١٣ ، ١١٤	ص
	بنو صالح بن مدرك الطائي : ٥٣
	هـ
	بنو هذيل : ١١٩

٤- فهرس الأماكن

- ١٥٢ ، ١٥٠ ، ١٤٩ ، ١٤٢
- باب الطاق ببغداد : ٢٩ ، ٥٠ ، ٥٦ ، ٧٧ ،
١٣٦ ، ٧٨
- باب عمار ببغداد : ١٢٩
- بابل : ٥٦
- بادريا : ٤٥
- البحرين : ١٠٧
- البردان : ١٤٣ ، ١٤٩
- برقة : ٤٤ ، ٤٨
- بست : ٣٩
- بستان ابن عامر : ٢٩
- البصرة : ١٦ ، ٤١ ، ٤٤ ، ٤٧ ، ٤٩
- ٧٠ ، ٦٤ ، ٦٣ ، ٥٨ ، ٥٤ ، ٥١
- ٩٧ ، ٩٨ ، ١١٩ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ،
١٣١ ، ١٣٦ ، ١٤٣ ، ١٤٨ ،
- بصرى : ١٩
- بعرابايا : ١٤٨
- بغداد : ١٢ - ١٥٦
- البواريج : ١٣١
- بيضاء فارس : ٨٩
- أذربيجان : ٢٥ ، ٣٤ ، ١٢٥ ، ١٤٤
- آمد : ٥٥ ، ٥٦
- أردبيل : ٧٢
- الأردن : ١٩
- أرزن : ١٤٦
- الأرمن : ١٣٦
- أرمينية : ١٤٤
- الإسكندرية : ١٧ ، ٤٥ ، ٥١ ، ٥٢ ،
٧٨ ، ٧٣
- أصبهان : ٢٥ ، ٣٥ ، ١٣٩ ، ١٤١
- اصطخر : ٦٣
- طرابلس المغرب : ٥١
- الأعمى : ٣٤
- إفريقية : ٥١ ، ٥٥
- الأنبار : ١١٣ ، ١١٥ ، ١٢٠ ، ١٣٦
- أنطاكية : ١٥
- الأهواز : ٣٥ ، ٤٢ ، ٤٧ ، ٥٤ ، ٧٠ ،
٧٣ ، ٩١ ، ٩٩ ، ١١٠ ، ١٢٠ ،
١٢٩ ، ١٣٠
- تركستان : ٩٠
- تستر : ٩٠
- تكريت : ٢١
- التل : ٤٧
- التل بالدينور : ٤٢
- باب خراسان ببغداد : ٧٧ ، ٧٧
- باب الشام ببغداد : ٤٧
- باب الشماسية ببغداد : ١٤ ، ٢٠ ، ٢٤ ،
٤٠ ، ٤٩ ، ٦٥ ، ٩٨ ، ١٢٢ ، ١٣٧

خطرنية : ٥٦

خفان : ٢٤

الخليج : ٢٣ وهو الطليح

خولان بالفسطاط : ١٣٦

د

دار سليمان بن وهب ببغداد : ٥٩ ، ١٠٩

دار صاعد ببغداد : ٦٢

دار ابن طاهر ببغداد = دار محمد بن عبدالله

دار علي بن الجهشيار ببغداد : ٧٧

دار محمد بن عبد الله بن طاهر ببغداد :

٢٧ ، ٢٨ ، ١٢٤ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ،

١٥٤

دار ربيعة : ٢٠ ، ١١٨ ، ١١٧ ، ١٣٦ ،

١٤٤

الدالية : ١٢ ، ١٨

دجلة : ٣١ ، ٣٢ ، ٤٧ ، ٥٤ ، ٦٢ ، ٨٥ ،

٩٩ ، ١٠٥ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٣٣ ،

١٤٦ ، ١٥٠ ، ١٥٢ ،

دمشق : ١٤ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٩ ، ٥٢ ،

٦٣ ، ١٣٧ ، ١٤٤

دور الراسبي : ٤٥ ، ٨٥

دور بني الحارث بالفسطاط : ١٣٦

ديار مضر : ٦٥ ، ١١٧ ، ١٢٧ ،

دير حنيناء : ٣٦

دير قنا : ٥٧ ، ١٤١

الديلم : ١٤٨

الدينور : ٤٢ ، ٤٤ ، ٦٠ ، ١٢٠ ، ١٢١ ،

ذ

ذو الكلاع : ٣٩

ث

الثرىا ببغداد : ١٣

الثغور الجزرية : ١٢٥ ، ١٤٤

الثغور الشامية : ١٧ ، ١٤٤

ج

الجامدة : ٥٣

الجيل : ٣٥ ، ١٢٠ ، ١٣١ ، ١٤١

جبي : ١٤

جرادة ببغداد : ١٣٣

جرجان : ٥٠

الجزيرة : ١٤٤

جزيرة ابن عمر : ١٤٦

جندی سابور : ٤٤ ، ٤٥

ح

الحجاز : ٧١

الحديثة : ١٤٦

الحسنى (القصر) ببغداد : ٢٨ ، ٢٩

حصباء الموصل : ١٤٥

حصن مهدي : ٩٩

حفير أبي موسى : ٢٤

حلب : ٢٤ ، ٤٦ ، ٥٠ ، ٥٢ ، ١٤٦

حلوان : ٤٤ ، ١١٤

حماة : ١١

خ

خراسان : ٣٨ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٥٠ ، ٨٤ ،

٨٩

الخرب : ٥٦

السودقانية : ٣٣

سورا : ٥٦

السوس : ٤٤ ، ٤٥ ، ٨٩

سوق الأحديبيغداد : ١٠٦

سوق الصاغة بيغداد : ١٣٦

سوق العطش بيغداد : ٣٢ ، ١٤٧

سوق يحيى بيغداد : ٤٧ ، ٥٦

سيراف : ٤٤ ، ٥٧

السبلحين : ٥٦

ش

الشام : ٤٥ ، ٦٢ ، ٧٠ ، ١٠٧ ، ١٤٤

الشعبي بدار الخلافة : ١٢٣ ، ١٤٩ ، ١٥٥

شمساط : ٥٤ ، ١٢٧

شيراز : ٣٧ ، ٩٩

ص

الصافية : ١٤١

الصرارة : ٣١

صنعاء : ٢٠

صومر : ١٨

ط

طبرستان : ٣٢ ، ٥٠

طبرية : ١٨ ، ٢٩

طرسوس : ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ٢٢ ، ٢٤ ،

٣٤ ، ٣٩ ، ٥٤ ، ١٤١

طريق خراسان : ٦٤ ، ١٣٨

طريق القرات : ١٢ ، ١٨ ، ٢٠

طريق مكة : ٥٦ ، ١١٣

ر

الرادفية : ١٣١

الرحبة : ١٩ ، ٣٣ ، ١١٧

رحبة الحسين بيغداد : ١٣٦

الرخج : ٣٩

الرصافة بيغداد : ٤٤ ، ٤٥ ، ٦٥ ، ١٤١ ،

١٥٦

الركة : ١٢ ، ٦٥ ، ٩٨ ، ١٠٤ ، ١١٢ ،

١١٧ ، ١٣٧ ، ١٤٤

رقة الشماسية : ٣٧ ، ١٥٠ ، ١٥٢

الرملة : ١٣٧

الرى : ٥٠ ، ٦٤ ، ١١٩ ، ١٣٢

ز

زابوقة : ١٩

الزاهر بيغداد : ١٣٣ ، ١٥٦

الزاهرية بيغداد : ٩٦

زباله : ٢٣ ، ١٠٧

الزبيدية بيغداد : ٦٧

زرنج : ٣٩

زرمز : ٣٦

الزواى : ٤٧

س

سجستان : ٣٩ ، ٥٨ ، ٧٠

سرمن رأى : ١٣٢ ، ١٤٤

سكة بنى سمرة بالبصرة : ٩٨

سلندوا : ٢٢

السماعة : ١٩

قصر الجص بسرّ من رأى : ١٤٤

قصر عيسى ببغداد : ٦٥ ، ١١٠

قصر ابن هبيرة : ٤٧ ، ٥٢ ، ١٣٩

القندهار : ٥٩

قنطرة الأنصار ببغداد : ١٠٩

القنطرة الجديدة : ١١٥

قورس : ٢١

القيروان : ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٢

ك

كتامة : ٧٨

كرمان : ٣٥ ، ٣٧ ، ٤٤ ، ٥٨ ، ١١٥

١٢٥ ، ١٣٠ ، ١٣٣

كسكر : ٥٤

كفرتوتا : ١٣١

كفر غرثا : ١٣١

الكوفة : ١٢ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ٣٣ ، ٥٦

١٠٧ ، ١٠٩ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٨

١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٣٧

١٣٩

ل

لبنان : ٤٢

م

ماء سليم (سلمان) : ٢٢

ماوراء النهر : ٩٠

ماذريا : ٤٥

المخرم ببغداد : ٣٢ ، ٥٩ ، ٦٢ ، ٩٩

المدائن : ١٠٦

المدينة : ١١٤

الطلح (الخليج) : ٢٣

ع

العريش : ١٨

عسكر مكرم : ٥١

عسكر المهدي : ٤٣ ، ٤٧

العقبة (منزل بطريق مكة) : ٢٢

عقر واسط : ٥٤

عكبراء : ١٤٤

عمان : ٦٤

ف

الفاخر ببغداد : ١٥٦

فارس : ٣٥ ، ٣٧ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٥٤ ، ٥٨

٦٦ ، ١١٠ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١٢٥

١٣٠ ، ١٣٣ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٥٤

الفرات : ١٩ ، ١٠٤ ، ١١٥ ، ١١٩ ، ١٤٤

فراة بادقلا : ٥٦

الفسطاط (بصر) : ١٦ ، ٧٨ ، ١٣٦

الفلوجة : ١٩

فيد : ٢٣ ، ٢٤ ، ١٠٣

الفيوم : ٧٥ ، ٧٧ ، ٧٨

ق

القادسية : ٢٠ ، ٢٤ ، ٥٧ ، ٦٦

أبو قبيس : ١١٩

قرقيسيا : ٣٤

قرماسين : ٤٢

قرهاطية : ١٣٣

قزوين : ٥٠ ، ١١٩

قسطنطينية : ٨٤

- المراغة : ٣٤ ، ١٢٥
 المرديبالبصرة : ٩٧
 مربعة الحرثي ببغداد : ٤٤
 مرج جهينة : ١٤٥
 مرعش : ١٦ ، ٥٤
 مشرعة الصخر ببغداد : ١١٠
 مصر : ١٦ ، ١٧ ، ٣٧ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ٥١ -
 ، ٥٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٧٠ ، ٧٣ - ٧٧ ،
 ١٠٧ ، ١٢٥ ، ١٣٠ ، ١٤٤ ، ١٥٦
 المصلى العتيق ببغداد : ١٣
 المصيصة : ١٦
 معلشايا : ١٤٦
 مقابر الشونيزية : ٤٩
 مكة : ٣٦ ، ٤٣ ، ٦٦ ، ٧٧ ، ٨٣ ، ٨٤ ،
 ، ٩٩ ، ١٠٧ ، ١١٤ ، ١١٩ ، ١٣٤ ،
 ١٤١
 ملطية : ١٤٦
 مناذر الصغرى والكبرى : ٤٤
 منى : ٢٩
 الموصل : ٢٣ ، ٤٤ ، ١٠٥ ، ١٢٦ ، ١٤٢
 ١٤٨ ، ١٤٦
- ن
- النجاح : ٢٣
 النجمي ببغداد : ١٤٣
 نصيين : ١٤٦ ، ١٤٨
 بنو نمير بالبصرة : ٦٣
 نهاوند : ١٢٠
- نهر دياي : ١٣٣
 نهر سابس : ٦٩
 نهر ابن عمر : ٩٨
 نهر المتنية : ٢٢
 نهر المعلى : ١٢٣
 النهروان : ٨٥ ، ١٢٧ ، ١٣٠ ، ١٣٣
 النهروانات : ٤٧
 النوبندجان : ٣٦
 نيسابور : ٨٠
 النيل : ١٦
- ه
- الهير : ١٠٣
 هراة : ٣٩
 همدان : ١٢٠
 الهند : ٨٣ ، ٩٠
 هيث : ١٩ ، ١٤٤
- و
- وادي القرى : ١٠٣
 واسط : ١٦ ، ٤٢ ، ٤٧ ، ٥٤ ، ٧٣ ،
 ، ٧٨ ، ٨٧ ، ٩٠ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٨ ،
 ، ١١١ ، ١١٤ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٣٠ ،
 ١٤٠
 واقصة : ١٢٥
- ي
- اليمن : ٢٠ ، ٢٥ ، ٩٩

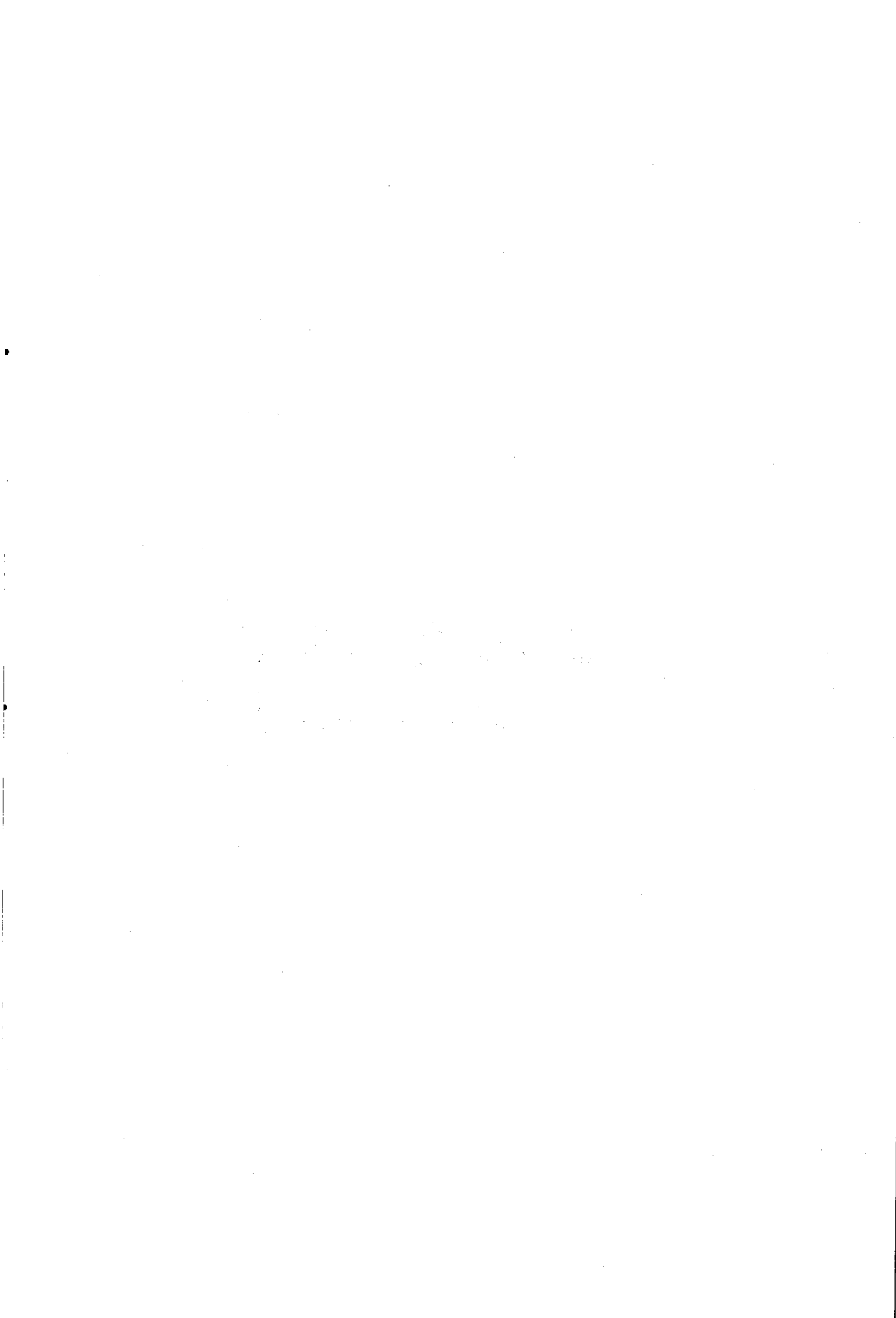
٥- فهرس الأشعار

الصفحة	عدد الأبيات	القائل	البحر	القافية
ب				
٧٥	١٤	أبو القاسم الشيعي	طويل	والأدب
٧٦	١٨	الصولي	طويل	العجب
٦٨	٤	الصولي	طويل	نحبو
٨٧	٢	الحلاج	خفيف	غروب
٩١	٣	الحلاج	سريع	الثاقب
١٠٠	١٠	الصولي	منسرح	نحب
د				
٨٦	١	الحلاج	طويل	عندي
ر				
١٥٠	٢	ابن الرومي	كامل	وتكره
٦٣	١٠	-	خفيف	انتصار
٨٨	٤	الحسين بن الضحاك	هزج	الصبر
٨٨	٣	الحلاج	سريع	الدهر
٨٦ ، ٨٥	٤	الحلاج	بسيط	للكدر
س				
٧٢	٦	ابن أبي الساج	طويل	دوسا
ص				
١٣٨	٢	ابن دريد	وافر	شخص

الصفحة	عدد الآيات	القائل	البحر	القافية
ع				
٤٣	٣	-	وافر	ساعة
٨٦	٣	الحلاج	كامل	متفرعة
ف				
٩٣	٤	الحلاج	هزج	الحيث
٩٥	٨	-	مجتث	تنصف
ق				
٦٦	٣	-	منسرح	الصدقة
١٠٦ . ١٠٥	١٦	الصولي	رمل (مجزوء)	الفراق
٨٦	٤	الحلاج	بسيط	درك
ل				
١٤٧	٣	-	وافر	قبله
٥١	٣	-	وافر	حال
م				
٨٨	٢	بعض الصوفية	رمل (مجزوء)	لايرام
١٣٤	١٨	الصولي	خفيف	المظلوم
ن				
٣١ . ٣٠	٨	بعض شعراء بغداد	خفيف (مجزوء)	ظناً
٨٧	٢	الحلاج	خفيف (مجزوء)	وماجني
٥٨	٢	-	كامل	البيان
١٣٨	١	ابن ياقوت	خفيف (مجزوء)	فاسقني
هـ				
٨٦	٤	الحلاج	بسيط	ما فيها

تكملة تاريخ الطبرى

لمحمد بن عبد الملك الهمذانى



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

أَمَّا بَعْدُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَقَفَّنَا لَهْدَايَتِهِ ، وَوَهَبَ لَنَا التَّمَسُّكَ بِشَرِيعَتِهِ ، وَالصَّلَاةَ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ، الَّذِي اخْتَارَهُ لِرِسَالَتِهِ ، وَفَضَّلَهُ بِنَبِوَّتِهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحَابَتِهِ .

وَالدَّعَاءَ لِمَنْ الدُّنْيَا مَهْنَأَةٌ بِمَصَادِقَةِ سُلْطَانِهِ ، وَالْفَضَائِلُ مُسْتَفِيدَةٌ مِنْ تِيَامُنِ إِحْسَانِهِ ، وَالدهرُ مَفْتَحٌ بِحُصُولِ عَنَانِهِ فِي يَدَيْهِ ، وَمَثُولُهُ فِي جَمَلَةِ الْعَبِيدِ لَدَيْهِ ؛ سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا الْإِمَامَ الْمُسْتَظْهَرَ^(١) بِاللَّهِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؛ لَا زَالَ سُلْطَانُهُ بِأَذْخِ الْمَكَانِ ، رَاسِخِ الْأَرْكَانِ . وَأَيَّامُهُ رَفِيعَةُ الْعِمَادِ ، مَنِيعةُ الْبِلَادِ . لِيُورِّخَ مِنْ مَنَاقِبِهَا مَا لَا تَتَعَلَّقُ النُّجُومُ بِأَذْيَالِهِ ، وَتَقْصُرُ عَيْنُ الزَّمَانِ عَنْ شِمَالِهِ .

فَإِنَّ عِلْمَ التَّارِيخِ ، رَغِبَ فِي الْإِطْلَاعِ عَلَيْهِ سَادَةُ الْأُمَمِ وَالْقِبَائِلِ ، وَأَهْلُ الْمُحَامِدِ وَالْفَضَائِلِ ؛ الْأُئِمَّةُ مِنْ وَلَدِ الْعَبَّاسِ رَضْوَانِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ ، وَهَمُّ الْأَبْرَةِ الطَّاهِرَةِ ، وَالذُّوْحَةِ الزَّاهِرَةِ ، هِدَاةُ الْأَعْلَامِ ، وَشُمُوسُ الْإِسْلَامِ ، وَكَانُوا أَكْثَرَ الْخَلْقِ رَوَايَةَ لِمَنْ تَقَدَّمَهِمْ ؛ وَآثَارُ مَنْ كَانَ قَبْلَهُمْ ؛ فَمَا كَانَ فِي ذَلِكَ مِنْ اسْتِقَامَةٍ فِي الْأَحْوَالِ كَانَ بِالنَّعْمِ مَذْكُورًا ، وَمَا شَاهَدُوا فِيهِ مِنَ الْإِخْتِلَالِ كَانَ مِنْبَهًا وَمَنْذِرًا .

وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيْبِ رَحِمَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَنْامِي ، فَقَالَ لَهُ : يَا هَذَا إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشِيرًا وَنَذِيرًا ، فَمَنْ كَانَ عَلَى خَيْرٍ بِشَرِّهِ وَأَمْرُهُ بِالزِّيَادَةِ ، وَمَنْ كَانَ عَلَى شَرِّ حُدْرِهِ وَأَمْرُهُ بِالتَّوْبَةِ . وَالْإِطْلَاعُ فِي أَخْبَارِ النَّاسِ ، مَرَاةُ النَّاطِرِ ، تَصَدَّقْ عَنِ الْمُحَاسِنِ وَالْمُقَابِحِ ، وَيَهْتَبْ ذَوِي الْبَصَائِرِ وَالْقَرَائِحِ . وَبِهَا يَذْكُرُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ عِبَادِهِ مَا يَرَاهُ أَهْلًا لِذِكْرِهِ ، وَمُسْتَوْجِبًا لِكَرِيمِ ثَوَابِهِ وَأَجْرِهِ .

(١) الْمُسْتَظْهَرُ بِاللَّهِ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ الْمُتَّقِدِيِّ بِاللَّهِ ، وَطَى الْخِلَافَةَ بَعْدَ مَوْتِ أَبِيهِ سَنَةَ ٤٧٠ هـ ، وَتَوَفَّى سَنَةَ ٥١٢ هـ . تَارِيخُ الْخُلَفَاءِ ٤٢٦ .

هذا المنصور رضى الله عنه ، وهو بازل^(١) الأئمة ، وكافل الأمة ، قال لأصحابه :
الملك أربعة : معاوية وكفاه زياده ، وعبد الملك وكفاه حجاجه ، وهشام وكفاه مواليه ،
وأنا ولا كافي لى ، وإجماله لذلك استنهاض منه لهم على معرفة أخبارهم .

وهذا المهدي رحمة الله عليه ، لما حجّ في سنة ستين ومائة جعل ينظر إلى بناء
الوليد بن عبد الملك ، وأخبر أصحابه بسيرته في بنائه ، وأنّ الناس لهجوا في أيامه
بالبناء ، وشرح لهم أمور بني أمية حتى أخبرهم باحتجاج الوليد بن يزيد على هشام ،
حين أنكر عليه الإسراف في ثمن عمامته ، فقال له : أنت ابتغت جارية بأضعاف
ذلك ، لأخس أطرافك ، فما تُنكر من ابتاعى هذه لأكرم أطرافي !

وأخبر عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله ، قال : لو كنت في قتل الحسين بن عليّ
عليهما السلام ، ثم أمرت بدخول الجنة لم أفعل حياءً أن تقع عيني في عين محمد
صلى الله عليه وسلم .

وهذا الهادي^(٢) رضوان الله ، أخبر عن السندی بن شاهك ، قال : كنت معه
بجرجان فسمع بين بساتينها صوت رجل يتغنى ، فأمر بإحضاره ، فقلت له : ما أشبه
قصّة هذا الجاني بقصّة صاحب سليمان بن عبد الملك ، فقال : وما ذاك ؟ فقلت :
خرج سليمان في منزله مع حرّمه^(٣) ، فسمع صوت رجل يتغنى ، فدعا صاحب شُرطته ،
وقال : عليّ بصاحب الصوت ، فأثبّ به ، فقال له : ما حملك على الغناء وأنت
على القرب مني ، وبجانب حرّمي ؟ أما علمت أن الفرس يصهل فتستأني^(٤) له الرماك^(٥) .
وأن الحمار ليعنّ^(٦) فتودق له الأذن^(٧) ، وأنّ التيس ليهب^(٨) فترعج له الغنم ، وأنّ

(١) في الأصل : « باذل » بالذال تحريف . وهو الرجل الكامل في مجربته

(٢) في الأصل : « المهدي » ، وهو خطأ ، والخبر في تاريخ الطبري ٨ : ٢٠٤ ، والكامل للمبرد ٢ : ٢٦٠

ورغبة الآمل ٦ : ١٥ ، مع اختلاف في الرواية .

(٣) حرّم الرجل : ما يقاتل عنه ويحميه .

(٤) في الأصل : « فتستقي » تصحيف ، ويقال : استأنت الدابة ؛ إذا أرادت الفعل .

(٥) الرماك : جمع رمكة بالتحريك ، وهي الفرس .

(٦) عشر الحمار : تابع التهيق .

(٧) الأذن : جمع أذان ، وهي أنثى الحمار . وتودق : تريد الحمار .

(٨) في الأصل : « اليبس » تحريف ، وفي اللسان : « الهبة » : هياج الفحل ، وهبّ التيس يهبّ هباً وهباً

وهيباً ، وهيب : هاج ونبّ للسفاد .

الرجل ليغنى فتعلم^(١) المرأة . يا غلام جبّه ، فجبّه . فلما كان في العام المقبل رجع سليمان إلى ذلك المنزل ، فذكر الرجل وما صنع به ، فقال لصاحب شرطته : علىّ بالرجل الذي جببته إن كان حياً . فأتاه به ، فقال له : أما بعث فوفيناك ، وأما وهبت فكافأناك ! فما دعاه الرجل إلا باسمه ، وقال : يا سليمان ، قطعت نسلي ، وذهبت بماء وجهي ، وحرمتني للثني ، ثم تقول : أما بعث وأما وهبت ! لا والله حتى أقف بين يدي الله عز وجل ! فقال الهادي لصاحب الشرطة : لا تعرض للرجل .

وكان الرشيد رضوان الله عليه في بعض أسفاره ، وقد نزل الثلج فأذاه ، فقال له بعض أصحابه : إلى متى سهرك يا أمير المؤمنين ؟ فقال : اسكت ، للرعية المنام ، وعلينا القيام ، ولا بد للراعي من حراسة الأغنام .

وقد روى قطن بن وهب ، عن أبيه ، أن عمر بن الخطاب أمير المؤمنين رضي الله عنه اجتاز في بعض أسفاره على صاحب غم ، فقال : ياذا الرجل ، إن كل راع مسئول عن رعيته ، وإني رأيت في المكان الفلاني عشباً أمثل من موضِعك . ثم أتني على عمر رضي الله عنه ، وذكر سيرته ، يقول الشاعر فيه :

غَضِبْتُ لِعَضْبَتِكَ الْقَوَاعُ وَالْقَنَا لَمَّا نَهَضْتَ لِنُصْرَةِ الْإِسْلَامِ
نَامُوا إِلَى كَنْفٍ لِعَدْلِكَ وَأَسْمَع وَسَهْرَتْ تَحْرُسُ غَفْلَةَ النَّوَامِ

ولو تتبعت أمثال هذا لأطلت ، ولم أر أجمع لهذا العلم من كتاب محمد بن جرير الطبري ، فرأيت أن أضيف إليه مجموعاً عولت فيه على ما نقلته من تصانيف المؤرخين وتأليف المحققين كالصولي^(٢) والتنوخى^(٣) والخطيب أبي بكر أحمد بن ثابت^(٤)

(١) تعلم المرأة : تغلبها شهوتها .

(٢) هو محمد بن يحيى بن عبد الله المعروف بأبي بكر الصولي صاحب كتاب الأوراق في أخبار آل العباس وأشعارهم وكتاب الوزراء وأخبار الشعراء كافي تمام والبحري وأبي نواس وابن هرمة . توفي سنة ٣٣٥ . ابن خلكان ٥٠٨ : ١

(٣) هو القاضي الحسن بن علي التنوخى صاحب كتاب جامع التواريخ المسمي نشوار المحاضرة وكتاب الفرج بعد الشدة . توفي سنة ٢٨٤ . ابن خلكان ١ : ٤٤٥ .

(٤) أحمد بن علي بن ثابت المعروف بالخطيب ، صاحب كتاب تاريخ بغداد . توفي سنة ٤٦٣ . ابن خلكان

المحدث وأبي إسحاق الصّابي^(١) وأولاده وابن سنان^(٢) وغير هؤلاء ، وأضفتُ إلى ذلك ما حفظته من شعر الشعراء وحكايات العلماء. تشهد بالحال ، واختصرته بجهدي ، ولخصّته بحسب طاقتي ، واقتصرت فيه على الأمور المشهورة ، والأحوال السائرة الماثورة . وختمته ببيعة سيدنا ومولانا الإمام المستظهر بالله أمير المؤمنين ، الذي قضى حق الله في بريته ، وارتمى أمره في رعيته . فمن نظر في فضائله ، داوى فكره العليل ، وشحذ طبعه الكليل ، وما من أحد أوتي ذخيرة تحصيل ، وبصيرة رأى أصيل ، يبدع في تدوين مناقبه ، ولا يُغرب في إثبات فضائله ؛ ومن قصر في جمعها ، فله في إنعام المتأمل لذلك مجال يحرسه عن ألم التفرغ وثقته تُفصح الناظر ، وتغني عن التبدل والمعاذير .

فالرغبة إلى الله تعالى في أن يمدّ ظلال أيامه التي بها اعتدل المائل ، وارتدع الجاهل ، وأمن السائل ، وقصر المتطاول ، وأن يجعل له من سيدنا ومولانا عمدة الدين عَصُداً ينوء بقوتها ، ويداً تسطو بسطتها ، وأن يبلغه منه قاصية الإيثار . وينيله منه غاية الاختيار . وتبديد أعدائه تحت الذلة والصغار ، والخيبة والخسار ، لا يعتصمون بعصمة إلا أباح الله حوزتها ، ولا يعتضدون بفرقة إلا شتت الله كلمتها .

ومن نظر في عزمات سيدنا ومولانا الإمام المستظهر بالله أمير المؤمنين رضوان الله عليه وعلى آبائه الطاهرين وأبنائه الأكرمين ، علم أنها تأتي بما لم تُقرع الأسماع من قبلها ، ولا عُثِر في السير بمثلها ، وتحقق أنها أبعد مجدداً ، وإن كانت أقرب عهداً ، وأرفع عماداً ، وإن كانت أحدث ميلاداً ، فحفظ الله على الدنيا سياسته ، وعلى أهلها حسن رأفته ، حتى تضع له الدنيا حدودها ضارعة . وتستجيب لأمره سامعة طائعة ، إنه وليّ ذلك والقادر عليه ، بمئه ولطفه .

ولما ختم ابن جرير تاريخه ستة ائتين وثلاثمائة ، وهي السنة السابعة من خلافة المقتدر^(٣) بالله رضى الله عنه ، وأشار إلى الأمور إشارة خفية ، رأيت أن أبتدئ بخلافته ووقت بيعته ، وبالله التوفيق .

(١) هو إبراهيم بن هلال المعروف بأبي إسحاق الصّابي الكاتب المشي البلّغ ، ألف كتاباً في أخبار بني بويه . توفى سنة ٣٨٤ . النجوم الزاهرة ٣ : ٣٢٤ .

(٢) هو ثابت بن سنان بن قرّة الصّابي ، وله كتاب التاريخ الذي ابتداء فيه من أيام المقتدر . توفى سنة ٣٦٥ .

معجم الأدباء ٧ : ١٦٣ .

(٣) تولى المقتدر الخلافة سنة ٢٨٢ وتوفى سنة ٣١٧ .

خلافة المقتدر بالله

مدة خلافة المقتدر بالله أنى الفضل جعفر بن المعتضد بالله أربع وعشرون سنة وشهران وعشرة أيام ، ومولده لثمان بقين من شهر رمضان سنة اثنتين وثمانين ومائتين ، ولم يلب الخلافة أصغر سناً منه .

وليها وسنه ثلاث عشرة سنة وشهر واحد وعشرون يوماً . بايع^(١) له لَمَّا مات المكتنى بالله أبو أحمد العباس بن الحسن^(٢) ، وكان قد مال إلى تقرير الأمر لعبد الله بن المعتز بمشورة أبي عبد الله محمد بن داود بن الجراح^(٣) . فتنى رأيه عن ذلك ابنُ الفرات^(٤) وقال : إن ابن المعتز يُخبر نعم أصحاب السلطان ، ويعرف أسرارهم وذخائرهم ، وقد خالط الناس وفهم أمورهم ، فعينه ممتدة إلى ما في أيديهم ، وإن كان جعفر بن المعتضد بالله صغيراً ، فأنت تُدبره ، فقرر ذلك في نفسه .

ولمَّا مات المكتنى بالله ، أنفذ الوزير العباس بن الحسن ، بصافى^(٥) الحرمى إلى دار ابن طاهر ، والمقتدر بالله بها ، فأحدره إلى دار الخلافة . واجتازت الحراقة^(٦) على دار الوزير . فأمر الوزير غلمانَه فنادوا الملاحين بالدخول ليغير زيَه ، فظن صافى أن ذلك لتغير رأى فيه ، فجرد سيفه على الملاح . وأمره ألا يعرج على مكانٍ غير دار الخلافة .

وَبُويع حينئذ على صلاة الاستخارة ، وأطال الدعاء ، وكان العباس بن الحسن قد عوّل على أن ينصب في الخلافة أبا عبد الله بن المعتضد على الله ، أو أبا الخير ابن المتوكل على الله ، فماتا مختلسين .

(١) في الأصل : « بايع » ، وهو خطأ .

(٢) العباس بن الحسن وزير المكتنى بالله ، استوزره بمشورة أبيه المعتضد وظل وزيراً للمقتدر إلى أن وثب عليه الحسين بن حمدان وقتله . الفخرى ٢٢٧ ، ٢٢٨ .

(٣) كان محمد بن داود من علماء الكتاب عارفاً بأخبار الناس وأيام الخلفاء توفى سنة ٢٩٦ . المنتظم ٦ : ٨٩ .
(٤) كان بنو الفرات من أجل الناس قدراً وأعظمهم وفاء ومروءة . وكان على بن محمد بن الفرات من أكملهم ؛ تنقل في الوزارة إلى المرة الثالثة ، حيث قتل سنة ٣١٢ : الفخرى ٢٣٣ ، ٢٣٤ .

(٥) كان صافى الحرمى صاحب الدولة كلها ، وإليه أمر دار الخلافة . توفى سنة ٢٩٨ . المنتظم ٦ : ١٠٨ .

(٦) الحراقة : نوع من السفن .

سنة ست وتسعين ومائتين

قد ذكرتُ ميلَ أبي عبد الله محمد بن داود بن الجراح صاحب الديوان إلى ابن المعتز. فلَمَّا لم يجد عند الوزير ما يريدُه ، عدَلَ إلى الحسين بن حمدان ، فأشار عليه بالمعاوضة على فسُخِ أمر المقتدر بالله وتمهيد حال ابن المعتز ، وبأدب الحسين بن حمدان إلى الوزير العباس بن الحسن وقد ركب من داره بدرُب عمَّار عند الثريا ، إلى بستانه المعروف ببستان الورد ، عند مقسم الماء ، فاعترضه بالسيف فقتله ، وقتل معه فاتكاً المعتضدي^(١) . وكان المقتدر بالله قد ركب لمشاهدة إجراء الخيل ، فسمع الضجة ، فبادر إلى الدار . وكان الحسين قد قصد للفتك به ، وأغلقت الأبواب دونه ، فانصرف إلى المخرم^(٢) ، وجلس في دار سليمان بن وهب ، وعبر إليه ابنُ المعتز ، وكان نزل بدارِ علي الصَّراة^(٣) ، وحضر أربابُ الدَّولة من الكُتَّاب والقواد والقضاة فبايعوه ولقَّبوه المرتضى بالله^(٤) .

واستخفى ابنُ الفرات . واستوزر ابنُ المعتز ابنَ الجراح . ومضى ابنُ حمدان إلى دار الخلافة ، فقابلهُ الخدم والغلمان على سورها ودَفَعُوهُ . وكان مع المقتدر بالله غريب الخال ، ومؤنس الخادم ، الذي لقبه بالمظفر ومؤنس الخازن^(٥) .

ولما جَنَّ الليلُ مضى ابنُ حمدان بأهله وماله وأصعد^(٦) إلى الموصل . وأصعد

(١) في الطبري ١٠ : ٦٨ : « فاتك مولى المعتضد » .

(٢) المخرم : محلة كانت ببغداد بين الرصافة ونهر المملّى وفيها كانت الدار التي يسكنها السلاطين البويهية والسلاجقية . ياقوت .

(٣) الصَّراة : من أنهار بغداد .

(٤) في المنتظم ٦ : ٨١ : « وقال الصولي : المنتصف بالله » . وفي ابن الأثير (حوادث ٢٩٦) : « وأرسلوا إلى ابن المعتز في ذلك فأجابهم على ألا يكون فيه سفك دم ولا حرب ، فأخبروه باجتماعهم عليه » .

(٥) وهو غير مؤنس الخادم .

(٦) أصعد إلى الموصل ، أي انحدر إليها .

غريب الخال ومؤنس المظفر في الزبازب^(١) إلى المخرم . فهرب الناس من عند ابن المعتز ، وخرج وحده ، واستجار بآين الجصاص^(٢) .

واستتر على بن عيسى وابن الجراح عند بقلَى ، فأخرجهما العامة وسبوهما وسلموهما إلى خادم اجتاز بهم فحملهما على بغل . وقتل مؤنس المظفر جميع من بايع ابن المعتز غير على بن عيسى وابن عبدون والقاضي محمد بن خلف بن وكيع . وأنفذ المقتدر بالله مؤنساً الخازن لطلب ابن الفرات ، وكان قد استتر عند جيرانه ، فكتموه أمره ، فحلف لهم أن السلطان يريد أن يستوزره ، فأظهره وحمله إلى الخليفة ، فولاه وزارته .

وتمّ خادم لابن الحصاص بنجر ابن المعتز إلى صافي الحرمي . فكبس عليه وأخذه وأخذ ابن الجصاص معه ، فصدور على أموال جمّة . وسأل ابن الفرات فيه . واستنقذ ابن الفرات على بن عيسى ومحمد بن وكيع القاضي ، وابن عبدون ، ونفى ابن عبدون إلى الأهواز ، ونفى على بن عيسى إلى واسط ؛ فلماً حصل بالموضعين قررسوسن مع المقتدر بالله إحضار ابن عبدون وتوليته الوزارة .

فلماً حصل بواسط ، بلغ ذلك ابن الفرات ، فأغرى المقتدر سوسن حتى قتله^(٣) وأنفذ إلى ابن عبدون^(٤) من صادرة واعتقله . وكتب على بن عيسى إلى ابن الفرات يسأله إبعاده إلى مكة لتزول عنه التهم ففعل ، وسار إليها على طريق البصرة . وظهر موت ابن المعتز فسلم إلى أهله ميتاً .

وكان ابن الجراح مستتراً ، وعزم ابن الفرات على التوصل إلى الصفح عنه ، وأتاه رجل برقعته ، فأمره بالاستتار حتى يدبر طريق العفو عن جرّمه العظيم ، وأعلمه أن صافياً الحرمي يعاديه فلم يصبر ابن الجراح ، فتتبع امرأة نصرانية كانت تحمل رقاعه ، فأخذ وحمل إلى مؤنس فقتله .

وأتى ابن الفرات رجلاً ، فأخبره أنه يعرف مكانه ، فقال إن كان هذا صحيحاً ، فلك ألف دينار ، وإلا عوقبت لكذبك ألف سوط ، فرضى وأمر ابن الفرات حاجباً

(١) الزبازب : نوع من السفن .

(٢) في ابن الأثير : « أبو عبد الله بن الجصاص » .

(٤) في الأصل : « إلى عبدون » .

(٣) كذا في الأصل .

له بمراسلته ليعبد عن المكان الذي هو فيه مستتر . فلما علم أنه قد تركه ، ومضى إلى غيره أنفذ بالساعى به مع صاحب الشرطة ، فلم يجده . فأمر ابنُ الفرات بضرب الساعى ماتى سوط وإشهاره والنداء على نفسه : هذا جزء من يسعى بالباطل ، ثم أمر له بماتى دينار ونفاه إلى البصرة سراً . وقال : لو لم أفل هذا به ، سعى بى إلى الخليفة بأننى توانيتُ فى أمره .

وأما أبو عمر القاضى فسأل فيه أبوه يوسف بن يعقوب القاضى ، فاحترم لكبر سنه ، وأدى عنه مائة ألف دينار على أن يلازم منزله .

وأنفذ الخليفة بالقاسم بن سبأ وأبى الهيجاء بن حمدان ، لمحاربة أخيه الحسين ابن حمدان ، فهزمهما ، ودير ابنُ الفرات حتى كتب له أماناً وولاه قم .

وفى هذه السنة ، قُلت يوسف بن أبى الساج أعمال أذربيجان وأرمينية ، على أن يحمل بعد إعطاء الجند والنفقات مائة وعشرين ألف دينار فى السنة .

وقدم بارس غلام إسماعيل بن أحمد صاحب خراسان فى أربعة آلاف تركى مفارقاً لصاحبه ، فقلد ديار ريعة .

وكان للوزير العباس بن الحسن ابنُ كنيته أبو جعفر ، واسمه محمد^(١) ، فمضى بعد قتل أبيه إلى بخارى وأقام عند الملوك السامانية ، ومن شعره^(٢) :

لئن أصبحتُ منبوذاً بأطرافِ خراسانِ
ومجفواً نبتٌ عن لذة التغميضِ أجزانى
ومحمولاً على الصعوبة من إعراض سلطان
ومخصوصاً بحرمان من الأعيان أعيانى
ومكلوماً بأظفارٍ ومكدوماً بأسنانِ
ومتلوّ بين أخفافٍ وأظلافٍ توطّاننى
وما ذنبى إلى من هو عنى عطفه ثانى

(١) محمد بن العباس بن الحسن أبو جعفر ذكره صاحب اليتيمة فى ٤ : ١١٥ ، ١١٨ ، وقال فى حقه :
وكاتب بليغ حسن التصرف فى النظم والنثر ، وأورد قصيدته ، وكذلك الصفدى فى الواقى بالوفيات ٣ :

(٢) وردت القصيدة فى الأصل محرقة وأصلحتها من اليتيمة والواقى .

سوى أنى أرى فى الفضة
 كأن المجد إذ كشَّ
 سأسترفد صببرى إذ
 من خير أعوانى
 وأستنجد عزمى إنه والحزم سببان
 وإن أنضيت جمانى
 وأنصواهم من قلبى
 وأنجو بنجائى إن
 إلى أرضى التى أرضى
 وترضىنى وترضانى
 فإن سلمنى الله
 وبالصنع تولانى
 وأوطانى أوطانى
 وأعطانى أعطانى
 وأخلى ذرى الدهر
 وخلانى وخلانى
 فإنى لا أجد العو
 د ما عاد الجديدان
 إلى الغربية حتى تغرب الشمس بشروان
 فإن عدت لها يوماً
 فسجاني سجاني
 وللموت الوحى الأخمى القانى القانى

وقال بعض الشعراء فى العباس بن الحسين ، وقد ساء خلقه بعلو سببه :

يا أبا أحمد لا تحسن بايامك ظنا
 فاحذر الدهر فكم أهلك أملاكاً فأفنى
 كم رأيتنا من وزير صار فى الأجداث رهنا
 أين من كنت تراهم درجوا قرناً فقرنا
 فتجنب مركب الكبر وقل للناس حسنا
 ربما أسمى بعزل من بإصباح يهنى
 وقبيح بمطاع الأمر ألا يتانى
 اترك الناس وأياك فىهم تمنى

قال جحظة : أضقت مرة إضاقة شديدة ، فجلست مع ملاح ، ومعى طنبورى ،
 وأنحدرت حتى دار الوزارة بالمخرم ، والوزير إذ ذاك العباس بن الحسن ، والسماء

متغيمّة ، والستائر منصوبة ، والماء زائد على نيفٍ وعشرين ذراعاً ، فأمرت الملاح ،
فشدّ السميرية^(١) في الرّوشن^(٢) ، وغنيتّه :

عَلَّانِي بِجَامَةِ وَبَطَّاسِ قَهْوَةٍ مِنْ ذَخَائِرِ الشَّمَّاسِ
سَقْيَانِي فَقَدْ صُرِّقَتْ صُرُوفَ الدَّهْرِ عَنِّي بِدَوْلَةِ الْعَبَّاسِ .
مَلِكٌ يَنْثُرُ الثَّمِينَ مِنَ الدَّرِّ بِالْفَاظِهِ عَلَى الْقِرْطَاسِ
فَأْمُرِي ، فَأَصْعِدْتِ ، وَأْمُرِي بِالْتِي دِينَارِ .

(١) السميرية : نوع من السفن .

(٢) الرّوشن : الرّف .

سنة سبع وتسعين ومائتين

فيها أنفذ السبكري مقلد فارس ، مع كاتبه الفضل عبد الرحمن بن جعفر الشيرازي طاهراً ويعقوب بن محمد بن عمرو بن الليث الصقار . وكان قد أسرهما ، ثم عزم السبكري على الخلاف ، فأنفذ إليه ابن الفرات مؤنساً فصالحه^(١) على عشرة آلاف ألف درهم ، فلم يرض بذلك ابن الفرات ، وأنفذ إليه جيشاً ، ومعه محمد بن جعفر العبرتاني ، فواقعوا السبكري على باب شيراز ، فهزموه إلى سجستان ، فأسره أحمد بن إسماعيل ، وأسر معه بعض بني عمرو بن الليث ، وأنفذهما إلى بغداد . وتوفي العبرتاني بفارس ، فقلد مكانه عبد الله بن إبراهيم المسمعي . وفيها غرقت فاطمة القهرمانة^(٢) في طيارها^(٣) تحت الجسر في يوم ريح عاصف ، فحضر صهرها بني^(٤) بن نفيس جنازتها ، وجعلت السيدة مكانها أم موسى .

(١) في الأصل : « مصالحة » .

(٢) القهرمان : الوكيل وأمين الدخل والخرج .

(٣) الطيار : نوع من السفن .

(٤) وردت الكلمة مصحفة في الأصل والعبارة في تجارب الأمم ١ : ٢٠ : وكانت زوجت ابنتها من بني بن

نفيس وقصر فحضر جنازتها .

سنة ثمان وتسعين ومائتين

فيها اعتلّ صافي الحرّمى ، ووهب داره بقصر عيسى لعلامة قاسم ، وأبرأه من كل أمر ، ومات فحُمِلَ إلى ابن الفرات من ماله مائة وعشرون ألف دينار وسبعمائة منطقة ذهباً وفضة ، فحملها ابنُ الفرات إلى المقتدر بالله ، فأقرّ مرتبة أستاذه .
 ومُؤلَّى غريب الخال ما كان يتقلّده صافي من الثُّغور الشاميّة .
 وفي هذه السنة مات المظفر بن حامد أمير اليمن ، وحُمِلَ إلى مكة فدُفِنَ بها .
 وكان ملاحظٌ قد أنفذه الخليفة مدداً فتولّى مكانه .

وفي هذه السنة تُوفّيَ أحمد بن أبي عوف ، وشارعه في الجانب الغربيّ معروف وكان أحدَ العدول ، وتُوفّيَ وسنه ثيف وثمانون سنة . وقال : أصابني همٌ لم أعرف سببه في بعض الأيام ، فخرجت إلى بستان لي على نهر عيسى ، فاجتاز بي رِكابِي (١) ، ثم وقف في ظلّ شجرة ، فتقدّمت له بما يأكله ، لأنني رأيتَه والجوع غالب عليه ، فأكل ثم نام . فأخذتُ الكيس الذي فيه كتبه ، فإذا فيه كتاب التجار من الرّقة ، إلى أصدقائهم ببغداد ومعارفهم ، يأمرهم بشراء كل زيت ببغداد ، ويخبرونهم أنه معدوم عندهم ، فبادرت وأمرت وكلائي بابتياح ما يقدرون عليه من الزيت ، فابتيع إلى آخر النهار بعشرة آلاف دينار ، وكنت قد وعدت الركاابي بدينارين إن أقام ليلته عندي ، ولم أعرفه السبب . ولم يبت ببغداد زيت لغيري ، فلما أصبحت سرحت الركاابي ، وانتشر الذين وصّلت إليهم في طلب الزيت ، فلم يجدوه ، فأربحوني في كل درهم درهماً ، فعلمت أنه إنما كان خروجي إلى بستاني لأحوز عشرة آلاف دينار من غير مشقة .

وفي هذه السنة تُوفّيَ محمد بن داود الأصهباني الفقيه ، صاحب الكتاب المعروف بالزُّهرة .

حكى الشيخ أبو اسحاق الشيرازي في كتاب الفقهاء ، عن القاضي أبي الطيب

(١) يبدو من سياق الكلام أن الركاابي هو الراكب الذي يحمل البريد من مكان إلى آخر .

الطَّبْرِيُّ عن أبي العباس الخضرى قال : كنت جالساً عند ابن داود ، فأتته امرأة فقالت : ما تقول فى رجل له زوجة ، لا هو مُنْسَكها ، ولا هو مُمْلَقها ؟ فقال أبو بكر : قد اختلف أهل العلم فى ذلك ، فقال قائلون : يؤمر بالصبر والاحتساب ، ويُبْعَثُ على الطلُب والاكْتساب . وقائلون : يُؤمَّرُ بالإنفاق ، وألَّا يُحْمَلْ على الطلاق . فلم تفهم المرأة ، فأعادت مسألها ، فقال : يا هذه ، قد أجبتك إلى مسألتك ، وأرشدتك إلى طليبتك ، ولستُ بسلطان فأمضى ، ولا زوج فأرضى ، ولا قاض فأقضى . فذهبت المرأة ولم تعرف قوله .

ولما مات أبوه ، قال الشيخ أبو إسحاق فى كتاب الفقهاء : كان يحضر مجلس داود أربعمائة صاحب طيلسان . واحتضر فجلس محمد مكانه ، فاستصغره الناس ، فسألوه عن حَدِّ السُّكْرِ ، فقال مبادراً : حَدِّ السُّكْرِ أَنْ تَعْرُبَ عنه الهموم ، وأن ييوج من سره المكتوم ، فعلا وانجابه حينئذ .

وكان يهوى محمد بن جامع ، ولأجله صنّف كتاب الزهرة . وكان محمد بن جامع من أحسن الناس ، وأكثرهم مالا ، ولا يُعرف معشوق كان يُنْفِقُ الأموال على عاشق إلا ابن جامع مع ابن داود .

قال الخطيب فى تاريخه وخرج ابن جامع من الحمام ، فأخذ المرأة ، فنظر إلى وجهه ، فغطاه وركب إلى ابن داود ، فلما رآه مغطى الوجه ، قال له ما الخبر ؟ وخاف أن يكون قد لحقته آفة ، فقال : رأيت وجهى فى المرأة ، فغطيته وأحببت ألأ يراه أحدٌ قبلك ، فغشيت على محمد بن داود (١) .

وحضر ابن (٢) داود وابن سُريج مجلس أبى عمر القاضى ، فتكلما فى مسألة (٣) العود ، فقال (٤) ابن سُريج : عليك بكتاب الزهرة . فقال أبو داود : أباكتاب الزهرة تعيرنى وأنا أقول فيه (٤) :

(٢) ورد الخبر مفصلاً فى تاريخ بغداد ٥ : ٢٦٠ ، ٢٦١ .

(١) تاريخ بغداد ٥ : ٢٦٠ .

(٣) تاريخ بغداد : العود الموجب للكفارة فى الظهار ما هو ؟ فقال : إنه إعادة القول ثانياً وهو مذمبه

ومذمب داود .

(٤-٤) فى تاريخ بغداد : « فغضب ابن سريج وقال : أنت يا أبا بكر بكتاب الزهرة أمر منك فى هذه الطريقة ، فقال أبو بكر : وبكتاب الزهرة تعيرنى ! والله ما تحسن قراءته قراءة من يفهم ، وإنه لمن أحد المناقب إذ أقول فيه . »

أَكْرَرُ فِي رَوْضِ الْمُحَاسِنِ وَجْهَهُ^(١) وَأَمْنَعُ نَفْسِي أَنْ تَنَالَ الْمُحَرَّمَ
وَيَنْطَلِقُ سِرِّي عَنْ مُتَرْجِمِ خَاطِرِي فَلَوْلَا اخْتِلَاسِي رَدَّهُ لَتَكَلَّمَا
رَأَيْتُ الْهَوَى دَعَايَ مِنَ النَّاسِ كُلِّهِمْ فَمَا إِنْ أَرَى حَبًّا صَاحِحًا مَسْلَمًا

فقال ابن سريج : أَوْ عَلَيَّ تَفَخَّرَ^(٢) . بهذا القول ؟ وأنا الذي أقول :

وَمَسَاهِرَ بِالْغَنَجِ مِنْ لَحْظَاتِهِ قَدْ بَتَّ أَمْنَعُهُ لَذِيذِ سُبَاتِهِ
ضَنًّا بِحُسْنِ حَدِيثِهِ وَعِتَابِهِ وَأَكْرَرُ اللَّحْظَاتِ فِي وَجَنَاتِهِ
حَتَّى إِذَا مَا الصُّبْحُ لَاحَ عَمُودُهُ وَكَيْ بِخَاتَمِ رَبِّهِ وَبِرَاتِهِ

فقال ابن داود لأبي عمر : أيد الله القاضي ، قد أقر بالبيت^(٣) ، وأدعى البراءة ،
فما توجه ؟ قال ابن سريج : من مذهبي أن المقر إذا أقر إقراراً وناطه بصفة ، كان
إقراره موثقاً إلى الصفة^(٤) . فقال ابن داود : للشافعي في هذه المسألة قولان ، فقال
ابن سريج : فهذا القول الذي قلته اختياري الساعة .

(١) تاريخ بغداد : « مقلتي » ، وهو أوجه .

(٢) في الأصل : « مفخر » ، وما أثبتته الصواب من تاريخ بغداد .

(٣) في الأصل : « البيت » ، والصواب ما أثبتته من تاريخ بغداد .

(٤) تاريخ بغداد : « كان إقراره موثقاً إلى صفته » .

سنة تسع وتسعين ومائتين

فيها قبض [على] ابن الفرات ، وهتكت حرمة ، ونهبت دوره ودور أسبابه ، فكان صاحب الشرطة مؤنس الخازن المعروف بالفحل تحت يده تسعة آلاف فارس وراجل ، وإذا كثر النهب وعظم الخطب يركب ، فيسكن المنتهبون عند ركوبه ، ويعودون إلى النهب عند نزوله . ودَامَ ذلك ثلاثة أيام بلياليها .

وتقلد بعده أبو علي محمد بن عبيد بن يحيى بن خاقان الوزارة . وكان أبو علي يتقلد ديوان الضياع بعد وفاة أبيه في وزارة الحسن بن مخلد .

وكانت أم موسى القهرمانية تُعنى بابني أبي البغل . فولى أبا الحسن منهما أصبهان ، وولى الآخر الصلح والبارك^(١) .

وكان ابن الفرات قد نفي أبا الهيثم العباس بن ثوبة إلى الموصل لقرابته من ابن عبدون ، فاستدعاه ابن الخاقاني ، وقلده مصادرة بني الفرات ، فأسرف في المكروه بهم وغلب على الأحوال .

وكان في أحوال الخاقاني تناقض ، وكان يتقرب إلى العامة ، فانحدر يوماً في زَبْزِبِه^(٢) إلى دار السلطان ، فرأى جماعة من الملاحين يصلون على دجلة ، فصعد وصلى معهم .

وولى ابنه عرض الكتب على الخليفة ، وكان مدمناً للشرب ، ففسدت الأمور بذلك . وكان أولاده وكتابه يرتفقون^(٣) من العمال بما يولونهم به الولايات ، ثم يعزلونهم إذا رأوا مطمعاً . فاجتمع بحلوان في خان بها سبعة عمال ولأهم في عشرين يوماً ماء الكوفة . وكان إذا سأله إنسان حاجة قال : نعم وكرامة ! ودق صدره .

وكتب إلى بعض العمال : الزم وفقك الله المنهاج ، واحذر عواقب الاعوجاج ، واحمل ما أمكن من الدجاج . فحمل العامل دجاجاً كثيراً ، وقال : هذا دجاج وفقه بركة السجع

(١) الصلح بالكسر : كورة فوق واسط ، والبارك : نهر فوق واسط أيضاً . ياقوت .

(٢) الزبذب : نوع من السفن الصغيرة .

(٣) يرتفقون : ينالون ويفيدون ، وفي الأصل : « مرتفقون » تصحيف .

سنة ثلثمائة

طالب القواد الخاقاني باستحقاقهم ، فقَصَّر واعتذر ، فعزم المقتدر بالله على ردّ ابن الفرات ، فأشار مؤنس أن يوليَّ عليَّ بن عيسى ، وذكر ديانته وثقته ، وقال :
 يقبح أن يعلم الناس أن الضرورة قادت إلى ابن الفرات للطمع في ماله ، فأمر
 المقتدر الخاقاني أن يكتب عليَّ بن عيسى بالحضور ، وأظهر له الإيثار لاستنابته له ،
 فكان الخاقاني يقول : قد استدعيتُ عليَّ بن عيسى لينوب عن عبد الله ابني في
 الدواوين . ثم ركب إلى دار السلطان فقبض عليه وعلى أسبابه .

سنة إحدى وثلاثمائة

قديم فيها علي بن عيسى من مكة ، فقلده المقتدر وزارته وخلع عليه ، وسلم الخاقاني إليه ، فصادره وأسبابه مصادرة قريية ، وصان حرم الخاقاني .

واعتمد على علي بن عيسى لما اشتهر عنه من إفاضة المعروف وعمارة الثغور والجوامع والمراستانات في سائر الأوقات ، ورد المظالم بها ، وكتب في ذلك كتاباً أوله : بسم الله الرحمن الرحيم ، سبيل ما يرفعه إليك كل واحد من المتظلمين قبل النوروز من مظلمته ، ويدعى أنه تلف بالآفة من غلته ، أن تعتمد في كشف حاله على أوثق ثقاتك ، وأصدق كفتاك حتى يصح لك أمره ، فتزيل الظلم عنه ، وترفعه ، وتضع الإنصاف موضعه ، وتحتسب من المظالم بما يوجب الوقوف عليه حسبه ، وتستوفي الخراج بعده ، من غير محاباة للأقوياء ، ولا حيف على الضعفاء . واعمل بما رسم لك ما يظهر ويذيع ويشتهر ويشيع ، ويكون العدل به على الرعية كاملاً ، وللإنصاف شاملاً إن شاء الله .

وسأس علي بن عيسى الدنيا السياسة المشهورة ، التي عمّرت البلاد ؛ حتى قال له ابن الفرات لما ناظره : قد أسقطت من مال أمير المؤمنين خمسمائة ألف دينار في السنة ، فقال : لم أستكثر هذا المقدار في جنب ما حططته عن أمير المؤمنين من الأوزار ، لأنني حططت المكس^(١) بمكة ، والتكملة^(٢) بفارس ، وجباية الخمور بديار ربيعة ، ولكن انظر إلى نفقاتي ونفقاتك ، وضياعي وضياحك . فأسكته .

وزادت في أيامه العمارة وتضاعفت الزراعة ، حين كتب إليه عامله : إن قوماً يبادوريا لا يودون الخراج ، فإن أمرت عاقبتهم ، فكتب إليه : إن الخراج دين ، ولا يجب فيمن امتنع عن أداء الدين غير الملازمة ، فلا تتعد ذلك إلى غيره . والسلام .

ومما استُحسِن من أفعال الخاقاني بعد عزله ، أن قوماً زوروا عليه بإطلاقات ومسامحات ، فأنفذ بها علي بن عيسى يسأله عنها ليمضي منها ما اعترف به ، فصادفه

(١) في القاموس : « المكس دراهم كانت تؤخذ من بائعي السلع في الأسواق في الجاهلية أو درهم كان يأخذه المصدق بعد فراغه من الصدقة . »

(٢) في تجارب الأمم ١ : ٢٨ : « وكتب بإسقاط التكملة بفارس . »

الرسول يصلي . فلما رأى ابنه يتأمل التوقيعات ، قطع صلاته وقال : هذه توقيعاتي صحيحة ، الوزير يرى رأيه فيمضي ما آثر منها ، ويعرض على ما أحب منها . والتفت إلى ابنه حين خرج الرسول فقال : أردت أن نتبغض إلى الناس فتكون السبب في رد ما تضمنته ، ويتنزه على بن عيسى من ذلك ، فلم لا نتجيب بالاعتراف بها ، فإن أمضاها حميدنا وإن ردها عندينا .

وقصد القواد على بن عيسى بإسقاطه الزيادات التي زادها ابن الفرات ، ووقعوا فيه وتلبوه .

وفي هذه السنة ، خلع على الأمير أبي العباس بن المقتدر - وهو الذي ولي الخلافة ولقب بالراضى - واستخلف له مؤنس^(١) .

وفيها أنفذ على بن أحمد الراسبي الحسين بن منصور الحلاج . وقد قبض عليه بالسوس ، فشهّر على جمل ببغداد ، وصلب وهو حي . وظهر عنه بأنه ادعى أنه الله . ومات الراسبي بعد قليل ، فأخذ السلطان من ماله ألف ألف دينار .

وفيها ورد الخبر بأن إسماعيل بن أحمد صاحب خراسان قتله غلماناه على شاطئ نهر بلخ ، وقام ابنه أبو الحسن نصر مقامه . وأنفذ إليه الخليفة عهده .

وفيها ورد الخبر بأن خادماً صقلايياً لأبي سعيد الجنابي قتله وخرج ، فلم يزل يستدعى قائداً قائداً ويقتله ، حتى قتل جماعة ، ففطن به النساء فصحن بالأمر ، فقام أبو طاهر سليمان بن الحسن مقام أبيه^(٢) .

وأتى القرامطة في هذه السنة البصرة في ثلاثين فارساً ، والناس في صلاة الجمعة ، فقتلوا الموكلين بالباب ومن خرج إليهم من المطوعة . وبلغ الخبر أمير البصرة محمد بن إسحاق بن بنداحيق فغلق الأبواب .

(١) في تجارب الأمم ١ : ٣١ : « واستخلف له على مصر مؤنس الخادم » .

(٢) توضيح الخبر كما جاء في تجارب الأمم ١ : ٣٣ : « بأن خادماً لأبي سعيد الجنابي الحسن بن بهرام المتقلب على هجر قتله . ثم إن ذلك الخادم خرج بعد قتله مولاه ، فدعا رجلاً من رؤساء أصحابه وقال له : السيد يدعوك ، فلما دخل قتله ، وما زال يفعل ذلك بواحد واحد إلى أن قتل أربعة من الرؤساء ، ثم دعا بالخامس . فأحس الخامس بالقتل ، فصاح وأطلع النساء عليه وصحن ، فقبض على الخادم قبل أن يقتل الخامس . وقُتل الخادم - وكان صقلايياً - وقد كان أبو سعيد عهد إلى ابنه سعيد فلم يتصلط بالأمر ، فغلبه أخوه الأصغر أبو طاهر سليمان بن الحسن » .

سنة اثنتين وثلاثمائة

ورد فيها كتاب أبي الحسن نصر بن أحمد صاحب خراسان بأنه واقع عمه إسحاق^(١) وأسره .

وفي هذه السنة خرج مؤنس إلى مصر ، وضم إليه علي بن عيسى أخاه عبد الرحمن ، وقلده كتابته ، وذلك عند سماعهم قرب الخارج بالقيروان ، وواقعه مؤنس ، فانهمز من بين يديه :

وهذا الخارج ، ذكر الصولي عن أصحاب النسب أنه عبيد الله بن عبد الله ابن سالم ، من أهل عسكر مكرم ، وجدّه سالم قتله المهدي رضوان الله عليه على الزندقة . وأنفذ أبا عبد الله الصوفي إلى المغرب ، فأرى الناس زهداً وعبادة ، وطرد زيادة الله بن عبد الله بن الأغلب ، وأتاه عبيد الله ، فقال : إلى هذا أدعوكم . فلما أظهر عبيد الله شرب الخمر تبرأ الصوفي منه ، فُدس عليه عبيد الله من قتله ، وملك بلاد المغرب ، فهزمه مؤنس ، وتصدّق المقتدر بالله عند هزيمته بأموال كثيرة .

وفي هذه السنة صُودر ابن الجصاص ، قال الصولي : وُجد له بداره بسوق يحيى خمسمائة سقَط^(٢) من متاع مصر ، وُجد فيها جرارٌ خضر وقماقم مدفونة فيها دنانير ، وأخذ منه ألف ألف دينار .

قال الصولي : وحضرت مجلساً جرى فيه بين ابن الجصاص وإبراهيم بن أحمد الماذرائي خُلف ، فقال إبراهيم : مائة ألف دينار من مالي صدقة ، لقد أبطلت في الذي حكيتّه عني ، فقال ابن الجصاص : قَفيزُ دنانير من مالي صدقة ، إني صادق وإني مبطل ، فقال ابن الماذرائي : من جهلك أنك لا تعلم أن مائة ألف أكثر من قَفيز ، فانصرفتُ إلى أبي بكر بن أبي حامد فأخبرته ، فقال : نعتبر هذا ، فاحضر

(١) في النجوم الزاهرة ٣ : ١٨٤ : «إسحاق بن إسماعيل وأنه أسره ، فبعث إليه المقتدر بالخلع واللواء» .

(٢) السقط : وعاء كالجوالق أو القفة .

كيلجة (١)، فملاها دنانير ، ثم وزنها ، فكانت أربعة آلاف ، فنظرنا فإذا القفيز ستة وتسعون ألف دينار كما قال الماذرائي (٢) .

وكان ابن الجصاص قد أنفذ له من مصر مائة عدل (٣) خيشاً ، في كل عدل ألف دينار ، فأخذت أيام نكبته وتركت بحالها ؛ ولا أطلق سأل فيها ، فردت عليه ، فأخذ المال منها ، وكان إذا ضاق صدره أخرج جوهراً يساوي خمسين ألف دينار ، وتركه في صينية ذهب ويلعب به ، فلما قبض عليه وكُست دارة ، كان الجواهر في حجره ، فرمى به إلى البستان ، فوقع بين شجره ، فلما أطلق قُتس عليه في البستان وقد جف نبتة وشجره ، وهو بحاله .

وفي هذه السنة ، خُتن أولاد الخليفة ، ونثر عليهم خمسة آلاف دينار ، ومائة ألف درهم . وبلغت نفقة الطهر ستائة ألف دينار . وأدخلوا إلى المكتب ، وكان مؤدبهم أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج .

وفي هذه السنة ، غزا أفسن الأفشيني فأسر مائة وخمسين بطريقاً ، وألنى فارس (٤) .
وفي ذى القعدة ، خُلع على أبي الهيجاء بن حمدان ، وقُلت الموصل وأعمالها .

وفيها ماتت بدعة جارية عريب ، وكان إسحاق بن أيوب قد ضمن لأبي الحسن علي بن يحيى المنجم عشرين ألف دينار ، إن باعها عريب منه بمائة ألف دينار ، فجاء وخاطبها ، فاستدعت بدعة وخيرتها بين المقام والبيع ، فاختارت المقام ، فأعتقها ولم يملكها قط رجلاً .

وفي هذه السنة توفي أبو بكر جعفر بن محمد الغرياني ، وهو ممن طوّف شرقاً وغرباً لسباع الحديد ، واستقبل لما قدم بغداد بالطيارات والزباب . وأملى بشارع

(١) الكيلجة : نوع من المكاييل وجمعه كيلج .

(٢) نقل صاحب النجوم الزاهرة عن مرآة الزمان : « أن أكثر أموال ابن الجصاص من قطر الندى بنت خمارويه صاحب مصر ، فإنه لما حملها من مصر إلى زوجها المتضد كان معها أموال وجواهر عظيمة ، فقال لها ابن الجصاص : الزمان لا يدوم ولا يؤمن على حال ، دعي عندي بعض هذه الجواهر تكن ذخيرة لك فأودعته ، ثم ماتت فأخذ الجميع » النجوم الزاهرة ٣ : ١٨٥ .

(٣) العدل : بكسر العين نصف الحمل .

(٤) كذا ورد الخبر ، وفي ابن الأثير في حوادث هذه السنة : « وفيها غزا بشر الخادم وإلى طرسوس بلاد الروم ففتح فيها وغنم وسبي وأسرمائة وخمسين بطريقاً ، وكان السبي نحو من ألنى رأس » . ومثله في المنتظم في حوادث هذه السنة .

المناريب الكوفة ، فحُزِر في مجلسه ثلاثون ألفاً يكتب منهم عشرة آلاف ، وكان في مجلسه ثلثمائة وستة عشر يستملون^(١) ، ومولده سنة سبع ومائتين ودفن بالشونيزي . وفي هذه السنة ، توفي أحمد بن عبد العزيز بن طوما الهاشمي ، نقيب العباسيين ، ووليَّ مكانه ابنه محمد ، وتوفي وهو ابن اثنتين وتسعين سنة ، وسمعتُ أن له عقباً بالحاذانية^(٢) ذبالة البطيحة .

سنة ثلاث وثلاثمائة

فيها أُطْلِقَ السَّبْكَرى من الحبس ، وَخُلِعَ عَلَيْهِ خِلْعُ الرُّضَا .
 ووقع حريق في سوق النّجارين بباب الشام واحترق ، وطار الشّرار فأحرق
 ستارة جامع المدينة .

وعصى الحسين بن حمدان ، واجتمع معه ثلاثون ألف رجل من العرب وهزم
 راتقاً الكبير ، وأقام بإزاء جزيرة ابن عمر^(١) . وورد مؤنس من مصر ، وقد استدعاه
 عليّ بن عيسى لحرمه . فانهزم أصحاب الحسين ، وأسره مؤنس ، وأدخله إلى بغداد ،
 ومعه ابنه عبد الوهاب . فصلبه حياً على نقتق^(٢) على ظهر فيل ، ونقله ابنه على جمل ،
 والأمير أبو العباس والوزير عليّ بن عيسى ومؤنس وأبو الهيجاء بن حمدان وإبراهيم
 ابن حمدان يسرون بين يديه ، وحبس عند زيدان القهرمانه . وقُبِضَ بعد ذلك على
 أبي الهيجاء وإخوته .

وطلب الجند الزيادة ، فزيد الفارس ثلاثةً دنانير ، والرّاجل خمسة عشر قيراطاً .
 وفي هذه السنة ، تُوفّي أبو عليّ الجبّائيّ ، ومولده سنة خمس وثلاثين ومائتين ،
 وكان أبو عليّ شيخ المعتزلة في زمانه . ومات بعسكر مكرم ، وحُمل إلى منزله بجبّ^(٣) .
 ولما احتضِر قال أصحابه : مَنْ يلقنه التوبة ؟ فلم يتجاسر أحد على ذلك إعظاماً
 له ، فقال أصغرهم سنّاً : أنا ألقنه ، وتقدّم وقرأ : (وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون
 لعلّكم تفلحون) ، ففتح أبو عليّ عينيه وقال : اللهم إني نائب إليك من كل قول نصرته
 كان الصوابُ عندك غيره ، واشتبه عليّ أمره ، فقال مَنْ حضره : لو كان عليّ
 ذنب غير هذا لذكروه . وكان يذهب إلى أنّ حكم النجوم صحيح على وجه ، وهو
 أنه يجوز أن يكون الله تعالى ، أجرى العادة إذا صار الكوكب الفلاني الذي جعله

(١) جزيرة ابن عمر : بلد فوق الموصل ، وأول من عمرها الحسن بن عمر بن الخطاب . ياقوت .

(٢) النقتق : الخشبة يكون عليها المصلوب .

(٣) جبّ ، بالضم والتشديد والقصر : من أعمال خوزستان - ياقوت .

الله تعالى وخلقه سعداً إلى الموضع الفلاني كان كذا .
 وكان ينكر على المنجمين أن الكواكب تفعل بأنفسها ذلك ، فاجتاز بعسكر
 مكرم على دار سمع فيها صبيحة لأجل امرأة تلد ، فقال : إن صح ما يقوله المنجمون ،
 فهذا المولود ذو عاهة ، فخرجت امرأة ، فسألت أبا عليّ الدخول وأن يحنك المولود
 ويؤذن في أذنه ، ففعل فإذا به أحنف (١) .

(١) الحنف ، بالتحريك : الاعوجاج في الرجل .

سنة أربع وثلاثمائة

في فصل الصيف فرع الناس من شيء من الحيوان يسمى الزَّبَّاب^(١) ذكروا أنهم كانوا يَرُونَهُ على السطوح ليلاً ، وربما قَطَعَ يد النائم وثدى النائمة . فكانوا يضربون بالهواوين ليفزَعُوهُ ، وارتجَّت بغداد في الجانبين لذلك ، وعمل الناس لأولادهم مكاباً من سعف يكبونها عليهم .

وفي هذه السنة ، قُبِضَ على عليّ بن عيسى وعلى أهله ، وصودر أخوه عبيد الله ابن عليّ على ستين ألف دينار ، وصودر أخوه إبراهيم بن عيسى على خمسين ألف دينار . وسأل أن يُؤذَنَ له في المقام بدير العاقول ، فأجيب إلى ذلك .

وألزم أبو بكر محمد بن عبد الله الشافعي أربعة آلاف دينار ، وشفَع القاضي أبو عمر فيه فأُطْلِقَ بعد أدائها . ثمّ ذلك عليهم في وزارة أبي الحسين بن الفرات الثانية .

وظهر أبو عليّ بن مقلّة من استتاره^(٢) ، وكان استتاره في أيام الخاقانيّ وعلى ابن عيسى ، واختصّ بابن الفرات ، وتولّى كتابة السيّدة^(٣) والأمراء أولاد المقتدر بالله . وكان يوسف بن أبي السّاج ، قد قاطع على أعمال أبهر وزنجان والرّيّ وقزوین ، واستبدّ بالمال ، وأظهر أن عليّ بن عيسى كاتبه بذلك ، وأنفذ إليه لوائين وخلعاً ، فأنكر عليّ بن عيسى ، وقد عنّفه ابنُ الفرات على ذلك ، وقال : اللواء والخلع والكتاب على حامله وكاتبه لا من كمّ ذلك . فأنفذ المقتدر خاقان المفلح لمحاربتّه ، فهزمه يوسف ، وشهر أصحابه بالرّيّ . وقدم مؤنس من الثغر ، فأنفذه المقتدر بالله

(١) الزبب هنا : دابة كالسنور قصيرة اليدين والرجلين ، كما في حياة الحيوان للدميري وشرح القاموس .

(٢) هو أبو علي محمد بن علي بن مقلّة ، صاحب الخط الحسن المشهور ، قال ابن طباطبا في كتابه الفخرى ص ٢٣٩ : ولما ولي ابن الفرات وزارته الثانية تمكن ابن مقلّة في دولته ونبت حاله وعرض جاهه . ثم إن الشيطان نزع بينهما فكفر ابن مقلّة إحسان ابن الفرات ودخل في جملة أعدائه والسعاة عليه حتى جرت النكبة على ابن الفرات . فلما رجع ابن الفرات إلى الوزارة قبض عليه وصادته على مائة ألف دينار أدتها عنه زوجته .

(٣) هي أم المقتدر وكانت أم ولد واسمها شغب وانظر أخبارها في ابن كثير ١٠ : ١٧٥ .

لحربه ، فواصل ابن أبي الساج المكاتبه بالرضاً والسؤال في المقاطعة عمّا بيده من الأعمال ، وأن يؤدّي في كلّ سنة سبعمائة ألف دينار ، فلم تقع له إجابة . فسار من الرّي إلى أذربيجان ، وركب الأشد ، وحارب مؤنساً ، فهزمه ، ومضى مؤنس إلى زنجان ، وقتل من أصحابه وقواده عدّة .

وأنفذ ابن أبي الساج يطلب الصلح ، ومؤنس لا يجيبه ، ولو أراد يوسف أسرّه لتمّ ، ولكنه أبقى عليه . فلما كان في المحرم سنة سبع وثلاثمائة في أيام حامد بن العباس واقعه مؤنس بأردبيل ، واستؤسر يوسف مجروحاً ، وحُمِل إلى بغداد في شهر ربيع الآخر ، وشهر على الفالنج^(١) ، وهو جمل له سنامان ، يُشهر عليه الخوارج على السلطان ، وتُرك على رأسه برنس ، والقراء يقرءون بين يديه والجيش وراءه .

وحبس عند زيدان القهرمانه . وخُلع على مؤنس وطوق وسور ، وزيد في أرزاق أصحابه .

ولما انكفأ مؤنس إلى بغداد استولى سبك ، غلام يوسف على الأعمال ، فأنفذ إليه مؤنس قائده الفارق لحربه فهزمه . وسأل سبك أن يقاطع على الأعمال فأجيب .

واتصلت العداوة بين ابن الفرات وبين الحاجب نصر القشورى وشفيع المقتدرى . وكان ابن الفرات قد قلّد ابن مقله كتابة نصر ، فاستوحش ابن مقله من ابن الفرات ، فأطمعه صاحبه وابن الحوارى في تقلد الوزارة ، وكان يهدى إليهما أخبار ابن الفرات .

(٧) الفالنج : الجمل الضخم ذو السنامين يحمل من السند للفحلة .

سنة خمس وثلاثمائة

- فيها مات السبكريّ بعد إطلاقه من الحبس .
 وفيها أطلق أبو الهيجاء وإخوته ، وخلّع عليهم .
 وفيها مات غريب الخال^(١) [خال^(٢)] المقتدر بالله ، وعقد لابنه مكانه ،
 وحضر ابن الفُرات جنازته بداره ، بالنجمي .
 وفيها قُدد أبو عمر قضاء الحرّمين .

(١) هو الأمير غريب خال الخليفة المقتدر بالله ، مات بعلّة الذئب (وهو داء يعرض للمعدة) ، وكان محترماً في الدولة ، وهو الذي قتل عبد الله بن المعتز ؛ حتى قرر جعفر المقتدر . النجوم الزاهرة ٣ : ١٩٢ .
 (٢) زيادة يقتضيا السياق .

سنة ست وثلاثمائة

في هذه السنة ، تأخرت أرزاق الجند ، واحتجَّ ابنُ الفرات بأنَّ المالَ صُرفَ في نفقة الجيش الذي جهَّزه لمحاربة ابن أبي الساج ، فقُبِضَ عليه . فكانت وزارته هذه سنة وخمسة أشهر وتسعة عشر يوماً .

ودخل على جَحْظَةَ بعضُ أصدقائه ، فقال له : ما تتمنى ؟ فقال : لم يبقَ لي منى غير نكبات الوزراء ! فقال له : قد نُكِبَ ابنُ الفرات ، فقال جحظة :
 أَحْسَنُ من قهوةٍ معْتَقَةٍ تَخَالُهَا في إناثها ذهباً
 من كفٍ مقدودةٍ منعمةٍ تقسمُ فينا ألحاظها الوصباً
 ومسمع نهض السرور إذا رجعَ فما تقولُ أو ضرباً
 نعمة قومٍ أزالها قدرٌ لم يحظَ حرٌّ فيها بما طلباً

وزارة حامد بن العباس

كان حامد يستدعى قسيماً الجوهرى خادماً السيدة ، إذا خرج إلى واسط لمشاركة أعمالها بها ، ويلاطفه ، فعاد من عنده وقد نُكِبَ ابنُ الفرات ، فأشار به ، فوافق ذلك مشورة ابن الحواري أيضاً . فوصل وقد كُوتب إلى بغداد في اليوم الرابع من القبض على ابن الفرات . وكان له أربعمئة غلام يحملون السلاح وعدة حجاب تجرى مجرى القواد .

وأشار ابن الحواري عليه بطلب علي بن عيسى ، ومساءلة المقتدر بالله فيه ليخلفه على الدواوين ، ففعل ، فقال المقتدر بالله : ما أحسب علي بن عيسى يرضى أن يكون تابعاً ، بعد أن كان متبوعاً . فقال حامد : أنا أعامل الوزراء منذ أيام الناصر لدين الله ، فما رأيت أعف من علي بن عيسى ، ولا أكبر نفساً منه ، ولم لا يستجيب لخلافة الوزارة ؟ وإنما الكاتب كالحياط يجيظ يوماً ثوباً قيمته ألف دينار ، ويجيظ يوماً

ثوباً قيمته عشرة دراهم . فضحك منه من سمع قوله ، وعيب بهذا .
 وأزرى عليه ، أن أم موسى القهرمانه ، خرجت إليه برقعة من الخليفة فقرأها ،
 ووضعها بين يديه ، وأخذ يتحدث حديث شق الفرن المنفجر أيام الناصر لدين الله
 بواسط ، وأم موسى مستعجلة بالجواب ، ولم يُجِبْ إلى أن استوفى حديث الشق .
 وحكايته معها في قوله لها : والتقطى واحذرى أن تغلطي مشهورة .

وكتب أبو الحسن محمد بن جعفر بن ثوابه ، عن المقتدر بالله كتاباً إلى أصحاب
 الأطراف يذكر فيه وزارة حامد . أوله : أما بعد ، فإن أحمد الأمور ماعمّ صلاحه
 ومنفعته ، وخير التدبير ما رُجِيَ سداده وإصابته ، وأزكى الأعمال ما وصل إلى الكافة
 يمنه وبركته ، وأفضل الأكوام ما كان أتباع الحق سبيله وعادته .

وخلع المقتدر بالله على عليّ بن عيسى ، وأنفذ به مع صاحب نصر الحاجب
 وشفيح المقتدرى إلى دار حامد على أعمال المملكة .

وكتب إليه عليّ بن عيسى في بعض الأيام رقعةً خاطبه فيها بعبدته ، فأنكر ذلك
 حامد وقال : لست أقرأ له رقعة إذا خاطبني بهذا ، بل يخاطبني بمثل ما أخاطبه به .
 وكان يكتب كلّ واحد منهما إلى صاحبه اسمه واسم أبيه ، وشكر له عليّ بن عيسى
 هذا الفعل .

وسقطت منزلة حامد ، وتفرد عليّ بالأمر ، وقيل فيهما ، قال ابن بسام :

يا بن الفُرات تعزّي قد صارَ أمرُك آيئة

لما عزّلتَ حصّلتنا على وزيرٍ يدأيئة

وضمن عليّ بن عيسى الحسين بن أحمد الماذرائي ، أعمال مصر والشام بثلاثة
 آلاف ألف دينار ، فأوصله إلى المقتدر بالله ، فخلع عليه وشخص إلى عمله . وقدم
 عليّ بن أحمد بن بسطام من مصر فولاه أعمال فارس .

قال أبو الفضل العباس بن الحسين وزير معز الدولة : رأيت أبا القاسم بن بسطام
 وقد دخل إلينا فارس عاملاً ، ومعه أثقال لم يُر مثلاً ، ورأيت في جملة أثقاله أربعين
 نجياً موقرة أسرة مشبّكة ، ذكروا أنه يستعملها في الطرقات للمجلس . والتمس
 يوماً سجادة للصلاة بعينها ، وكان يألفها ، ففتشت رزُم الفرش ، فكان فيها نحو
 أربعمئة سجادة .

ولما تبين حامد^(١) أن منزلته قد وهت ، استأذن في الانحدار إلى واسط ، فأذن الخليفة له ، وليس له من الوزارة غير الاسم .
وأقطع المقتدر بالله ابنه أبا العباس دار حامد بالمخرم ، فانتقل حامد إلى داره في باب البصرة .
ولما انحدر حامد استخلف مكانه صهره أبا الحسين محمد بن بسطام وأبا القاسم الكلوزاني ، فظهرت كفاية الكلوزاني .
وتقلد أبو الهيجاء بن حمدان طريق خراسان .

(١) في الأصل : « ابن حامد » ، وهو خطأ . وفي تجارب الأمم : « ولما تبين حامد انضاع حاله عند المقتدر استأذنه في العودة إلى واسط ... » ص ٦٠ ج ١ .

سنة سبع وثلثمائة

ضجّت العامة من الغلاء . وكسروا المناير ، وقطعوا الصلاة ، وأحرقوا الجسور ،
 وقصدوا دار الروم ونهبوها ، فأنفذ المقتدر بمن قبض على عدّة منهم ، واستدعى حامداً
 لبيع الغلات التي له ببغداد ، فأصعد^(١) ، وباعها ، ونقص في كل كُرٍّ^(٢) خمسة
 دنانير .

وركب هارون بن غريب وإبراهيم بن بطحاء المحتسب إلى قطيعة أم جعفر ،
 فسعروا الكُرَّ الدقيق بخمسين ديناراً . فرضى الناس وسكتوا وانحلَّ السَّعْرُ .

(١) أصعد في الأرض : مضى ؛ مثل صعد بالضميف .

(٢) الكُرُّ ، بالضم : مكيال للعراق .

سنة ثمان وثلاثمائة

ورد الخبر بحركة الخارج بالقيروان إلى مصر ، فأخرج مؤنس إلى هناك .
 ودخل صاحب السُّنْد بغداد ، فأسلم على يَدَيِ المقتدر بالله .
 وفي هذه السنة ، خُلِعَ على أبي الهيجاء ، وقُلِدَّ الديُّنور .
 وتحركت الأسعار فيها فافتتن [الناس] ^(١) ببغداد لذلك .
 وبرد الهواء في تَمَوز ، فنزل الناس من السطوح وتدنُّروا بالأكسية واللُّحف .

(١) زيادة يقتضيا السياق ، وفي النجوم الزاهرة ٣ : ١٥٨ : « وفيها غلت الأسعار ببغداد ، وشغبت العامة »

سنة تسع وثلثمائة

قرئت الكُتُب على المنابر بهزيمة المغربي^(١) ، واستباحة عسكره ولقب مؤنس بالمظفر^(٢) .

وخلع على محمد بن نصر الحاجب ، وقلد أعمال المعاون بالموصل ، وعقد له لواء وخرج إلى هناك .

وهُدِمَت دار علي بن الجهمشيار ببغداد في عَرَصَة باب الطاق ؛ وكان هذا الباب علماً ببغداد في الحُسْن والعلو وبُني موضعه مُسْتَعْل^(٣) .

وعقد لمؤنس المظفر على مصر والشام . وخلع على أبي الهيجاء بن حمدان ، وقلد أعمال المعاون بالكوفة وطريق مكة .

وكبس سبعة من اللصوص دار ابن أبي عيسى الصيرفي ، وأخذوا منه ثلاثين ألف دينار ، ثم عرفوا بعد أيام ، فقتلوا ، واسترد منهم نيفاً وعشرين ألفاً .

وفي شوال دخل مؤنس المظفر ببغداد قادماً من مصر ، فتلقاه الأمير أبو العباس ابن المقتدر ، وخلع عليه ، وطوق وسور على مائة واثني عشر قائداً من قواده .

وأنفذ إلى ابن ملاحظ عقد على اليمن وخلع .

ودعا المقتدر في يوم الاثنين لثمان بقرين من ذى القعدة مؤنساً^(٤) المظفر ونصرا

الحاجب ، وخلع على مؤنس خلع منادمة . وسأل في أمر الليث بن علي وطاهر بن محمد ابن عمرو بن الليث ، ويوسف بن أبي الساج فوهبوا له .

وفي هذه السنة أهدى الوزير حامد بن العباس إلى المقتدر البستان المعروف بالناعورة ، أنفق على بنائه مائة ألف دينار ، وفرشه باللبود الخراسانية .

(١) هو عبيد الله المهدي صاحب القبروان .

(٢) قال صاحب النجوم الزاهرة : « وهو أول لقب سمعناه من ألقاب ملوك زماننا » .

(٣) في الأصل : « مستعل » ، بالعين والصواب ما أثبت من كتاب المنتظم ٦ : ١٥٩ .

(٤) في الأصل : « لمؤنس » .

وبلغت زيادة دجلة في نيسان^(١) ثمانية عشر ذراعاً .

واتمى إلى حامد بن العباس أمر الحسين بن منصور الحلاج ، وأنه قد موّه على جماعة من الخدم والحشم والحجّاب ، وعلى خدم نصر ، وأنهم يذكرون عنه أنه يحيى الموتى ، وأنّ الجنّ تخدّمه . وأحضّر السمرى الكاتب ورجل هاشمى ، مع جماعة من أصحاب الحلاج ، واعترفوا بأنّ الحلاج يدعى النبوة ، وأنهم صدّقوه ، وكذبهم الحلاج وقال : إنّما أنا رجل أكثر الصلاة والصوم وفعل الخير . واستحضر حامد ابن العباس القاضي أبا جعفر بن البهلول ، فاستفتاهما في أمره ، فذكرا أنّهما لا يفتيان في أمره بشيء ، ولا يجوز أن يُقبل قول من واجهه بما واجهه إلاّ بيّنة أو بإقرار منه ، وتقرب إلى الله تعالى بكشف أمره رجل يعرف بدبّاس تبع الحلاج ثمّ فارقه ، والحلاج مقم عند نصر القشورى مكرّم هناك . ودافع عنه نصر أشدّ مدافعة ، وكان يعتقد فيه أجمل اعتقاد^(٢) . فتكلّم علىّ بن عيسى ، فقال له الحلاج فيما بينه وبينه : قف حيث انتهيت ، وإلاّ قلبت الأرض عليك ، فعزم حينئذ علىّ بن عيسى على مناظرته .

وحضرت بنت السمرى ، فذكرت أن أباها أهداها إلى سليمان بن الحلاج وهو بنيسابور ، وكانت امرأة حسنة الوجه ، عذبة الكلام جيّدة الألفاظ ، وقال لها الحلاج : متى أنكرت من ابني شيئاً فصومي يوماً ، واقعدى في آخره على سطحك ، وافطرى على ملح ورماد ،^(٣) واستقبلى واذكرى ما كرهت منه ، فإنّى أسمع وأرى^(٤) . وحكت أن ابنة الحلاج أمرتها بالسجود له ، وقالت : هذا إله الأرض ، وأكثر في الإخبار عنه بما شاكل ذلك .

وحكى حامد أنه قبض على الحلاج بدور الراسبيّ فادعى تارة الصلاح ، وادعى أخرى أنه المهديّ ، ثمّ قال له : كيف صرت إلاهاً بعد هذا ! وكان السمرى في جملة من قبض عليه من أصحابه ، فقال له حامد : ما الذى

(١) نيسان سابع الأشهر الرومية

(٢) في تجارب الأمم ١ : ٧٦ : «وصى قوم بالسمرى وبيعض الكتاب ورجل هاشمى أنه نبيّ الحلاج وأنّ الحلاج إله قبض عليهم وناظرهم حامد فاعترفوا بأنهم يدعون إليه ، وأنه قد صح عندهم أنه إله يحيى الموتى وكاشفوا الحلاج بذلك فمجدهه وكذبهم .»

(٣-٣) في تجارب الأمم : «واستقبلى بوجهك واذكرى منه ما تنكرينه فإنّى أسمع وأرى .»

حداك على تصديقه ؟ قال : خرجتُ معه إلى إصطخر في الشتاء ، فعرفته محبتي للخيار ، فضرب يده إلى سفح جبل ، فأخرج من الثلج خياراً خضراء ، فدفعها إلي ، فقال حامد : أفاكلتها ؟ قال : نعم ، قال : كذبت يا بن ألف زانية في مائة ألف زانية ، أوجعوا فكّه ، فضربه الغلمان وهو يصيح : من هذا خيفنا .

وحدثت حامد ، أنه شاهد ميمّن يدعى النيرنجيات^(١) أنه كان يُخرج الفاكهة : وإذا حصلت في يد الإنسان صارت بَعراً .

ومن جملة مَنْ قُبِضَ عليه إنسانٌ هاشميّ كان يكنى بأبي بكر ، فكناه الحلاج ، بأبي مغيث حيث كان يمرض أصحابه ويُرَاعِيهِمْ . وقُبِضَ على محمد بن عليّ بن القنائي ، وأخذ من داره سَقَطٌ مختوم فيه قوارير ، فيها بول الحلاج ورجيعه ، أخذه . ليستشفى به . وكان الحلاج إذا حضر ، لا يزيد على قوله : لا اله إلا أنت ، عملت سوءاً وظلمت نفسي فاغفر لي ، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت .

وظُفِرَ من كتب الحلاج بكتاب فيه : إذا أراد الإنسان الحجّ ، فليفرد بيتاً في داره طاهراً ويطوف به سبعاً ، ويجمع ثلاثين بيتاً ، ويعمل لهم ما يُمكنه من الطعام ، ويخدمهم بنفسه ويكسونهم ، ويدفع إلى كلّ واحد سبعة دراهم ، فإن ذلك يقوم مقام الحجّ .

فالتفت القاضي أبو عمر إلى الحلاج وقال : من أين لك هذا ؟ قال : من كتاب الإخلاص للحسن البصريّ ، فقال أبو عمر : كذبت بإحلال الدم ، قد سمعنا^(٢) بكتاب الإخلاص بمكة ، ما فيه ما ذكرت . فقال حامد لأبي عمر : اكتب هذا . فتشاغل عنه بكلام الحلاج ، وأقبل حامد يطالبُ أبا عمر بالكتاب وهو متشاغل بالخطاب ، حتى قدّم الدواء من بين يديه إلى أبي عمر ، وألحّ عليه إلحاحاً لم يمكنه الدفع ، فكتب بإحلال دمه . وكتب مَنْ حضر المجلس ، ولما تبين الحلاج الصورة قال : ظهري حمي ودمي حرام ، وما يحلّ لكم أن تهتكوا منّي ما لم يُبخه الإسلام ، وكتبي موجودة في الوراقين ، على مذهب أهل السنة .

(١) النيرج : أخذ كالسحر وليس بسحر ، إنما هو تشبيه وتليبس ، والأخذ : الرقية . المغرب ٣٣٧ .

(٢) في الأصل : « جمعنا » ، وفي تاريخ ابن كثير : ١١ : ١٤١ : « قد سمعنا كتاب الإخلاص للحسن

بمكة ، ليس فيه شيء من هذا » .

وأفند حامد بالفتيا والمحضر إلى المقتدر ، فلم يخرج جوابها ، فلم يجد بُدًّا من
 نصره نفسه ، فكتب إلى المقتدر : إذا أهمل أمر الحلاج بعد إفتاء الفقهاء بإباحة
 دمه ، افتتن الناس به . فوقع المقتدر : إذا أقتى الفقهاء بقتله ، فادفعه إلى محمد
 ابن عبد الصمد ، صاحب الشرطة ، ومُرّه أن يضربه ألف سوط ، فإن تلف وإلا ضرب
 عنقه . والحلاج يستطلع إلى الأخبار ، فلما أخبر أن ابن عبد الصمد عند الوزير
 قال : هلكنا والله .

وأخرج يوم الثلاثاء لست بقين من ذي القعدة إلى رجة الجسر ، وقد اجتمع
 من العامة أمم كثيرة ، فضرب ألف سوط ، فما تأوه ولا استغنى ، وقطعت يده
 ورجلاه ، وحز رأسه ، وأحرقت جثته ، ونصب رأسه يومين على الجسر ، وحُمل
 إلى خراسان ، فطيف به .

وزادت دجلة زيادة عظيمة ، فادعى أصحابه أن ذلك لأجل ما ألقى فيها
 من رماد جثته .

وادعى قوم من أصحابه ، أنهم رأوه راكباً حماراً في طريق النهروان وقال لهم :
 إنما حوّلت دابة في صورتي ، ولست المقتول كما ظن هؤلاء البقر .
 وكان نصر الحاجب يقول : إنما قُتل ظلماً .

ومن شعر الحلاج :

وما وجدت لقلبي راحةً أبداً
 لقد ركبت على التفرير واعجباً
 كأنني بين أمواج تقلبني
 الحزن في مهجتي والنار في كبدي
 وكيف ذلك وقد هيئت للكدر
 ميمّن يريد النجا في المسلك الخطر
 مقلب بين إصعادٍ ومنحدر
 والدمع يشهد لي فاستشهدوا بصري
 ومن شعره :

الكأس سهل لي الشكوى فبخت بكم
 هني ادعيت بالي مدنف سقم
 هجر يسوء ووصل لا أسر به
 فكلما زاد دمي زادني قلقاً
 وما على الكأس من شرابها درك
 فما لمضجع جنبي كله حسك
 مالي يدور بما لا أشتهي الفلك
 كأنني شمة تبكي فتسبك

ومن شعره :

النَّفْسُ بِالشَّيْءِ الْمَمْنَعِ مُوَلَّعَةٌ والنَّفْسُ لِلشَّيْءِ الْبَعِيدِ مُرِيدَةٌ
والْحَادِثَاتُ أَصُولُهَا مَتَفَرِّعَةٌ كَلٌّ يَحَاوِلُ حِيلَةً يَرْجُو بِهَا

وله :

كُلُّ بِلَاءٍ عَلَيَّ مِنْ نَفْسِي وَفِي الصُّوفِيَّةِ مَنْ يَدْعَى أَنْ الْحَلَّاجَ كُوشِفَ حَتَّى عَرَفَ السِّرَّ ، وَعَرَفَ سِرَّ السِّرِّ ،
أُرِدْتُ مِنِّْي اخْتِبَارَ سِرِّي وَقَدْ اذْعَى ذَلِكَ لِنَفْسِهِ فِي قَوْلِهِ :

وَلَيْسَ لِي فِي سِوَاكَ حِطٌّ مَوَاجِدُ أَهْلِ الْحَقِّ تَصْدُقُ عَن وَجْدِي
وَفِي الصُّوفِيَّةِ مَنْ يَدْعَى أَنْ الْحَلَّاجَ كُوشِفَ حَتَّى عَرَفَ السِّرَّ ، وَعَرَفَ سِرَّ السِّرِّ ،
وَأَسْرَارَ أَهْلِ السِّرِّ مَكشُوفَةً عِنْدِي

وله :

اللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي النَّفْسِ جَارِحَةً وَإِلَّا وَذَكَرَكَ فِيهَا نَبِيلٌ مَا فِيهَا
وَلَا تَنْفَسْتُ إِلَّا كُنْتُ فِي نَفْسِي تَجْرِي بِكَ الرُّوحُ مِنِّْي فِي مَجَارِيهَا
إِنْ كَانَتْ الْعَيْنُ مُذْفَارِقَهَا نَظَرَتْ إِلَى سِوَاكَ فَجَانَتْهَا مَا قِيَمَهَا
أَوْ كَانَتْ النَّفْسُ بَعْدَ الْبَعْدِ آفَةً خَلْقًا عَدَاكَ فَلَا نَالَتْ أَمَانِيهَا
وَحَكَى أَنَّهُ قَالَ : إلهي ، إِنَّكَ تَتَوَدَّدُ إِلَى مَنْ يُؤَذِّبُكَ ، فَكَيْفَ لَا تَتَوَدَّدُ إِلَى مَنْ
يُؤَذِّي فَيْكَ ! وَأَنْشُد :

نَظَرِي بَدَأَ عَلَيَّ وَيَبِحُ قَلْبِي وَمَا جَنَى
يَا مَعِينِ الضَّنِّيَّ عَلَيَّ أَعْنَى عَلَيَّ الضَّنِّيَّ

وكان ابن نصر القشوري قد مرض ، فوصف له الطبيب تفاعه فلم توجد ،
فأوما الحلاج بيده إلى الهواء ، وأعطاهم تفاعه ، فعجبوا من ذلك ، وقالوا : من
أين لك هذه ؟ قال : من الجنة ، فقال له بعض من حضر : إن فاكهة الجنة غير
متغيرة ، وهذه فيها دودة ، قال : لأنها خرجت من دار البقاء إلى دار الفناء ، فحل
بها جزء من البلاء . فاستحسنوا جوابه أكثر من فعله .

ويحكون أن الشبل دخل إليه إلى السجن ، فوجده جالساً يخط في التراب ،

فجلس بين يديه حتى ضَجِرَ ، فرفع طرفه إلى السماء وقال : إلهي لكل حق حقيقة ، ولكل خلق طريقة ، ولكل عهد وثيقة ، ثم قال : يا شبلي ، من أخذه مولاه عن نفسه ، ثم أوصله إلى بساط أنسه ، كيف تراه ! فقال الشبلي : وكيف ذاك ؟ قال : يأخذه عن نفسه ثم يردّه على قلبه ، فهو عن نفسه مأخوذ ، وعن قلبه مردود ، فأخذه عن نفسه تعذيب ، وردّه إلى قلبه تقريب ، وطوبى لنفسٍ كانت له طائفة ، وشموس الحقيقة في قلوبها طالعة ، ثم أنشد :

طلعت شمس من أحبك ليلاً فاستضاءت فما لها من غروب

إن شمس النهار تطلع بالليل وشمس القلوب ليس تغيب

ويذكرون أنه سُمي الحلاج ، لأنه اطلع على سر القلوب ، وكان يُخرج لب الكلام ، كما يُخرج الحلاج لب القطن بالحلاج .

وقيل : كان يفعل بواسطة بدكان حلاج ، فمضى الحلاج في حاجة ورجع فوجد القطن محلوجاً مع كثرته ، فسماه الحلاج .

وفي الصوفية من يقبله ، ويقول : إنه كان يعرف اسم الله الأعظم . ومنهم من يردّه ، ويقول : كان مُموهاً .

ويذكرون أن الشبلي أنفذ إليه بفاطمة النيسابورية ، وقد قُطعت يده ، فقال لها : قولي له : إن الله ائتمنك على سر من أسراه ، فأذعته ، فأذاقك حر الحديد ، فإن أجابك فاحفظي جوابه ، ثم سلبه عن التصوف ، ما هو ؟ فلما جاءت أنشأ يقول :

تجاسرت فكاشفتك لماً غلب الصبر (١)

وما أحسن في مثلك أن يهتك السر

وإن عتفتي الناس ففي وجهك لي عذر

كان البدر محتاج إلى وجهك يا بدر

وهذا الشعر للحسين بن الضحاك الخليع الباهلي .

ثم قال لها : امضي إلى أبي بكر وقولي له : يا شبلي ، والله ما أذعت له سراً . فقالت له : ما التصوف ؟ فقال : ما أنا فيه ، والله ما فرقت بين نعيمه وبلواه ساعة

قط . فجاءت إلى الشبلي ، وأعادت إليه ، فقال : يا معشر الناس ، الجواب الأول لكم ، والثاني لي .

وذكروا أنه لما قُطعت يده ورجله صاح ، وقال :
 وحرمة الوء الذي لم يكن يطعم في إفساده الدهر
 ما نالني عند هجوم البلا بأس ولا مسني الضر
 ماقد لي عضو ولا مفصل إلا وفيه لكم ذكر

وكتب بعض الصوفية على جذع الحلاج :
 ليكن صدرك للأسرا رخصنا لا يرام
 إنما ينطق بالسر ريفشيه اللتام

سنة ولحقه .

سنة ولحقه . ولحقه وهو الذي له سجد لعماله من أمة

سنة ولحقه . ولحقه وهو الذي له سجد لعماله من أمة

سنة ولحقه . ولحقه وهو الذي له سجد لعماله من أمة

في الحرم أطلق يوسف بن أبي العباس . وحمل إليه مال . وأولع بالولع
أنه أول من دخل دار دينار . وأنه أنفذ إلى مؤنس المظفر . يستدعيه فإنه بالقادر أن يسجد
ابن الأدمى القائل . فاستمع أبو بكر وقال : ابني زوات ما بين يديه يوم شهر ربيع . وكذلك
أخذوا بك إذا أخذ القرى وهي طالمة . وهي ورثته بيكلى . فأظنه لم يقد على ذلك .
فقال له مؤنس : لا تخف . فابني شريك في سائرته . ففكهي إليه . فخلع عليه .
عليه . وقد أفضت عليه الخلع . والناس بحضرته والعلماء وقوت على التزانه .
قال لهم : ها هو كرسيا لأبي بكر . فأنوه به . وقال : أفرا . فاستمع وقال : قوله تعالى :

(وقال الملك اتوني به أستخلصه لنفسي) . فقال : لا . فقال : هذا أريد . بل أريد أن
تقرأ بين يدي . فقلت : تقرؤه يوم شهرك فاستمع . ثم قرأ حين أذناه . وكذلك أخذ بك
إذا أخذ القرى وهي طالمة . وهي ورثته بيكلى . ففكهي . ثم فلكه . ففكهي . ثم فلكه .

محظور ، ولو أمكنني ترك خدمته السلطان لتركها . وأمر له بالحق . ففكهي . ثم فلكه .
وحضر يوسف دار الخليفة بسواد . فواصل إليه . فقبله . ففكهي . ثم فلكه .

وحمل على عرس بتركب . فذهب . وذلك يوم الخميس . فحمل إلى الحرم . ففكهي . ثم فلكه .
يوم السبت . ففكهي . ثم فلكه . ففكهي . ثم فلكه . ففكهي . ثم فلكه .
ورثت له دار السلطان يومئذ . فركب معه مؤنس . ففكهي . ثم فلكه .
أبا عبد الله محمد بن خلف التيرماني . وقرر أن يحمل إلى السلطان في كل سنة
خمسمائة ألف دينار . ففكهي . ثم فلكه . ففكهي . ثم فلكه .

وخلع على طاهر ويحيى بن محمد بن عمرو بن الليث . وعلى الليث

- (١) بياض بالأصل ، وفي تجارب الأمم ١ : ٨٢ : ثم حمل إليه مال وكسرة ، وفي ابن كثير ١ : ١٤٤ :
- (٢) سورة هود ١٠٢ .
- (٣) سورة يوسف ٥٤ .
- (٤) سورة هود ١٠٢ .
- (٥) في الأصل : دين ، والصواب ما أثبتته من تجارب الأمم ١ : ٨٣ .

ابن علي وابنه خلع الرضا .

وقدم أخ لنصر الحاجب من بلاد الروم وأسلم ، فخلع عليه .

وتوالت الفتوح على المسلمين براً وبحراً ، فقرئت الكتب على المنابر لذلك .

وفي جمادى الأولى تقلد نازوك الشرطة ببغداد وعزل ابن عبد الصمد^(١) عنها .

وأملك^(٢) أبو عمر القاضي مسروراً المحفلي بنت المظفر بن نصر الداعي ،

ومحمد بن ياقوت بابنه رائق الكبير ، بحضرة المقتدر . وحكى أنه خطب خطبة طويلة

تعجب الناس من حسنها ، ولما فرغ منها ، وقد حمى الحر وتعالى النهار ، قيل له

ضجر الخليفة بالجلوس ، فخطب خطبةً أوجزها بكلمتين ، وعقد النكاح ، فنهض

المقتدر مبادراً لشدة الحر ، ووقع فعل أبي عمر عنده أطف موقع ، والتفت إلى صاحب

الديوان فقال : ينبغي أن يزداد أبو عمر في رزقه ، وأنتي^(٣) عليه .

فعاد صاحب الديوان إلى داره ، فقال لمن حضره من خاصته : قد جرى لأبي عمر

كل جميل من الخليفة ، وقد تقدم^(٤) بالزيادة في رزقه .

قال صاحب الحكاية ، وكان أبو عمر رجلاً^(٥) صديق ، فدعنتي نفسي إلى

التقرب بذلك إليه فجننته ، فأنكر مجيئي في وقت خلوته ، فحدثته بالحديث على

شرحه ، فدعا للخليفة وقال : لا عدمتك ، فاستقللتُ شكره وانصرفت .

فولد لي فكراً معمى ، بأن في وجهه من التعجب مني ، وندمتُ ندماً شديداً ،

وقلت : سر السلطان أفضاه إلى من هو أحظى عندي من وزيره ، ذكره الرجل لأنسه

بي ، بادرت بإخراجه أن راح أبو عمر وشكره . فعلم أنه من فعلي ما صورتني ، فرجعت

ودخلت بغير إذن ، فلما وقع ناظره على قال : يا فلان ، ولا حرف ، فكأنه^(٦) فشكرته

وانصرفت .

وفي جمادى الأخيرة ، خلع على أبي الهيثجاء بن حمدان ، وطوق وسور .

(١) في تجارب الأمم : ٨٣ وابن كثير ١١ : ١٤٥ : « محمد بن عبد الصمد » .

(٢) أملك : زوج .

(٣) في الأصل : « وأنتي » .

(٤) تقدم : أمر .

(٥) في الأصل : « زجل » .

(٦) بعدها بياض في الأصل وفي العبارة غموض .

وأفند الحسين بن أحمد الماذرائي من مصر هدية وفيها بغلة معها فُلُو ، وغلّام طويل اللسان يلحق طرفه أنفه .
 ودخل محمد بن نصر الحاجب ، قادماً من قَالِقِلا ، في شهر رمضان وقد فُتِح عليه .

وفيه قُبِض على أم موسى القَهْرمانَة ، وأختها أم محمد ، وأخيها أبي بكر أحمد ابن العباس ، لأنّها زَوَّجَت بنتَ أخيها أبي بكر من أبي العباس بن محمد بن إسحاق ابن المتوكل على الله ، وكانت له نِعَمٌ عظيمة ، وكان لعلّ بن عيسى صديقاً ، وأسرفتُ في الأموال التي نثرتها ، والدّعوات التي عملتها ، حتى دعت أهلَ المملكة ثمانية عشر يوماً ، وقالت لها السيدة : إنك قد دَبَّرتِ أن يصير صهرك خليفة ، وسَلَمْتَهَا إلى ثَمَل القهرمانَة ، وهي موصوفة بالشرّ ، وكانت قهرمانَة أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف ، فاستخرجتُ منها ألف ألف دينار .

وبلغتُ زيادة دجلة ثمانية عشر ذراعاً ونصفاً .
 وورد الخبر أنه انبثق بواسطة سبعة عشر بئناً أكثرها ألف ذراع ، وأصغرها مائتا ذراع ، وغرق من أمّهات القرى ألفان وثلثمائة قرية .
 وحجّ نصر الحاجب ، فقلّد ابن ملاحظ الحرّمين ، وصُرفَ عنهما تزارين محمد .

ومحمد بن عتبة لهجه قدامه ليهفه قبله بعه به رواله لاله بلمعاً بن زباصا لبقاه
هناً هفك رصلا نلسلا لبرك
سنة بلقم نالقم رشا رة **سنة احدى لعشرة وثلاثمائة** اسفا بن لمعه رلشم

عيله
دمشق بصفه مات ابو النجم بلس الجمامي بشيران رة وكان يتولى أعمال الحرب والمعاون
بفارس وكرمان وكرودن بشيران رة ثم نيشر وحجل إلى بغداد واضطرب الجند لموته
بفارس رة فكاتب علي بن عيسى إلى أبي عبد الله جعفر بن القاسم الكرخي بضبط
تلك البلاد لانه ففهمها واستماله الجند لئلا تاتيهم رة لئلا رعا باله لار
لما ولج سطل مؤتمن المظفر ، وعقد له على غزاة الصائفة (١) له وكان أبو الهيثم
ابن خالد ان أقدم جلع ماعليه لولاية فارس وكرمان رة ثم عدل عنه إلى ابراهيم بن عبد الله
المسمعي ، فقلد ذلك .

وعقدت الكوفة وطريق مكة على وزيره بن محمد بن محمد قبله قلعه على تسفله
له بصفه شهر ربيع الآخر له حفر لشم حاتم بن العباس عن الوزارة ، وعلى بن عيسى عن
الدواوين ، وكانت وزارة حامد أربع سنين وعشرون شهراً واربعة وعشرين يوماً
نوكوت عداوة الناس لحامد لانقطاعه لأرزاقهم ونقصانهم ، فكان ذلك سبب
عزله .

وكان علي بن عيسى يكتب ليطالب جهبذ الوزير (٢) : أسعده بكذا ، فسقط
بذلك .

وجرى بين مفلح (٣) وبين حامد مناكرة ، فقال حامد : صح عزمي على ابتياع
مائة أسود أقودهم ، وأسمى كل واحد منهم مفلحاً .
وكان المقتدر يستدعي ابن الفرات ويشاوره وهو محبوبوس .
واتفق أنه أنفذ إلى المقتدر سؤاله أن يُقرضه ألف دينار باثني عشر ألف دينار ،
فأجابه إلى ذلك حياء من رده ، مع ما أخذ من أمواله . فلما أخذ ابن الفرات المال ،

(١) الصائفة : غزوة الروم ، لأنهم كانوا يفترون صيفاً لمكان البرد والتلج .
(٢) الجهبذ : النقاد الخبير ، ويبدو أنها أطلقت على بعض الوظائف .
(٣) مفلح : خادم المقتدر .

العظيمة ومنزلته الجسمية منذ ستين سنة . فلم ينفع ذلك في البزوفرى ، بل زاد عليه أنه ابتاع ضياعات سلطانية بنواحي الجامدة^(١) في أيام الخاقاني بخمسمائة ألف دينار ، وابن الفرات يَحْمِلُ البزوفرى على ما يعتمده .

وكتب ابن الفرات أن حامداً ممتنع من أداء ما عليه ، مع ميل أهل البلد إليه ، واحتواء يده على أربعمائة غلام لكل واحد منهم غلمان وسبعمائة رجل ، فأجابه ابنُ الفرات أن المقتدر قد تقدّم إلى مفلح بالانحدار في جيش للقبض على حامد . فأظهر البزوفرى الكتاب قبل وصول القوم .

فحينئذ أصدد حامد في سائر جيشه وكتابه وغلمانه ، وضربت البوقات يوم خروجه ، وخروج أصحابه ، بعضهم في الماء ، وبعضهم على الطريق ، ولم يقدر البزوفرى على منعه ، فكاتب على أجنحة الطيور بالحال ، فأنفذه المقتدر نازوك إلى المدائن للقبض عليه . فأخذ نازوك ما وجده له فاستر حامد .

وجاء أحد الجهابذة فتقرّب إلى المقتدر بمائة ألف دينار لحامد عنده . وأرجف الناس ببغداد أن المقتدر أمر حامداً بالاستتار ليقبض على ابن الفرات ، ويعيده إلى مرتبته .

فاستّر آل ابن الفرات وأسبابه ، غير الوزير .

وكانت سعادة حامد قد تناهت ، فصار إلى دار المقتدر ، وعليه ثياب الرهبان ، ومعه مؤنس خادمه ، فصعد إلى دار الحجابة ، فقال له نصر : لم جئت إلى ما هنا ؟ ولم يقيم له ، واعتذر بأنه تحت سخط الخليفة^(٢) .

وقال لمفلح الأسود - وهو الذي يتوكى الاستندان على الخليفة - إنه تحت رحمة^(٣) ، ومثلك من أزال ما يعانیه^(٤) ، وقال حامد لمفلح : تقول لمولانا أمير المؤمنين عنى : إيتارى الاعتقال في الدار ، كما اعتقل على بن عيسى ، وأناظر بحضرة الفقهاء والقضاة والقواد ، وأمكّن من استيفاء حُججى وما يجب على من مال .

(١) الجامدة : قرية كبيرة من أعمال واسط . ياقوت .

(٢) في تحفة الأمراء ٤٣ : « واعتذر إليه بخوفه من سخط الخليفة متى تجاوز به ما وقف عنده » .

(٣) تحفة الأمراء ٤٣ : « وهو اليوم في موضع رحمة ، وما أولاك باستعمال لجميل معه » .

(٤) في الأصل : « متعانيه » تحريف .

فقالت السيدة : لا يضر أن يُعْتَقَل في الدار ويحفظ نفسه ، فقال مفلح : إن فُعل هذا ، لم يتم لابن الفرات عمل وبطلت الأعمال ، فقال المقتدر : صدقت ، وأمره بإفناذ حامد إلى ابن الفرات ، فبعد جهد ، مكّنه مفلح من تغيير زيه ، وقال : لا أحمله إلا في زى الرهبان وهذا الصوف الذي عليه ، حتى تشفع فيه نصر ، وأنفذه مع [ابن]^(١) الزنداق الحاجب .

فلما^(٢) دخل على ابن الفرات ، أسمع حامداً المكروه ، وقال له : جئت بها طائية^(٣) ، وكان الطائي قد ضمن إسماعيل بن بلبل من الناصر لدين^(٤) الله ، وأتاه في زى الرهبان ، فسلمه إلى إسماعيل بن بلبل فعامله بأصناف المكاره ، وأخذ منه مالا عظيماً .

وأمر ابن الفرات قهرمان^(٥) داره ، بأن يفرد له دار أخيه ، يفرشها فرشاً جميلاً ، وأن يحضر بين يديه ما يختاره من الطعام ، ويقطع له ما يؤثره من الكسوة ، واستخدام له خادمين أعجميين ودخل إليه كل من عامله بالمكارة فوبخوه ، فقال : قد أكثرتم ، وأنا أجمل الجواب ، إن كان ما استعملته من الأحوال التي وصفتموها جميلة العاقبة ، قد أثمرت^(٦) لي خيراً فاستعملوا مثله وزيدوا عليه ، وإن كان قبيحاً - وهو الذي بلغ هذه الغاية - فتجنّبوه ، فإن السعيد من وعظ بغيره .

فقال ابن الفرات لما بلغه ذلك : ما أدفع شهامته ، ولكنه رجل من أهل النار ، يُقدّم على الدماء ومكارة الناس^(٧) .

ومثل هذه الحكاية ، حكاية زينب بنت سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس ، قالت : كنت عند الخيزران ، فدخلت جارية وقالت : بالباب امرأة لها جمال وخلقة حسنة ، وليس وراء ما هي عليه من سوء الحال غاية ، تستأذن عليك ، وقد

(١) زيادة من تجارب الأمم ١ : ٩٧٠ وتحفة الأمراء ٤٣

(٢) الخبر في تحفة الأمراء ٤٤ .

(٣) تحفة الأمراء : « ولكنك عملتها طائية فجاءتك طائية » .

(٤) تحفة الأمراء : « الموقف » .

(٥) تحفة الأمراء : « أستاذ داره » . وفي تجارب الأمم : « يحيى بن عبد الله قهرمان داره » .

(٦) في الأصل : « أمرت » تحريف ، والصواب ما أثبتته من تجارب الأمم ١ : ٩٨ .

(٧) الخبر في تجارب الأمم ١ : ٩٨ .

سَأَلْتُهَا عَنْ الرَّغْمِ ، فَلَمْ تَنْخَفْ ، أَنْ يُخْبِرُنِي بِهَا ، فَقَالَتْ : الْخَيْرُونَ : مَا تَرِيدِينَ ؟ قُلْتُ : أَتَقُلُّنِي : أَتَدْرِي
هَلْ هُنَّ قَلْبٌ تَعْدِمِي تَقْوَابُ اللَّهِ ، وَالْمَعْنَى تَلْعَبُ لِمَنْ تَلْعَبُ ، لَمْ تَلْعَبِي لَمْ تَلْعَبِي لَمْ تَلْعَبِي لَمْ تَلْعَبِي
: فَأَقْدَمْتُ امْرَأَةً مِنْ أَجْزَلِ النِّسَاءِ وَلَوْ كَمَا هُنَّ ، فَلَا تَقْتَارِي بِشَيْءٍ مِنْهُ ، وَقَالَتْ : يَا أَنَا
مَرْثِيَّةٌ امْرَأَةٌ حُرَّانٌ ، مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْأَمَوِيِّ ، قُلْتُ : لِمَا ؟ لِمَا أَجْبَأَ اللَّهُ ، وَلَا تَقْرَبِي ، كَمَا الْحَمْدُ لِلَّهِ
الَّذِي أزال نعمتك وهتك سترك ، تذكرين يا عدوة الله ، جاز إنناك أعجاز أهل
يسألك أن تكلمني صاحبتك في الإذن في أذن إبراهيم الأمام ، وأقويت العظيمة ،
فأستغفرت وأمرت بإخراجهن على الجهة التي يخرجن عليها ، لعلها لا يفتنهن

قَالَتْ : فَصَحَّحْتُ لَهَا ، فَمَا الدَّرَأُ أَحْسَنَ مِنْ نَفَرِهَا ، وَعَلَى صَوْنِهَا بِالْقَهْقَرَةِ ، وَأَنْتُمْ
قَالَتْ : أَيُّ بِنْتِ عَمِّي ، أَيُّ شَيْءٍ أَعْجَبَكِ مِنْ حَسَنِ صَنِعِ اللَّهِ لِي ، عَلِيٌّ الْعَفَوفُ مَخْنِي
أُرَدُّكَ مِنْ شَيْءٍ نَبِيٍّ ، أَيُّ بِنْتِ مَا فَعَلْتِ مَا فَعَلْتِ بَأَهْلَيْ بَيْتِكَ ، وَأَسْتَلِمِي اللَّهُ إِلَيْكَ ذَلِيلَةً
فَقِيْرَةً ، فَكَانَ هَذَا مَقْدَرًا يُشْكِرُكَ بِقَهْقَرِي مَا أَوْلَاكِ فِي ، ثُمَّ قَالَتْ : بَدَّ لِلسَّلَامِ عَلَيْكُمْ ،
وَوَلَّتْ ، فَصَاحَتْ الْخَيْرَةُ ، وَإِنْ بَدَّ بِهَا عَلِيٌّ اسْتَأذَنَتْ ، وَبَلَى فَصَدَّقَتْ ، فَمَا دَرَجِي
قِيْرَةً ، وَقَالَتْ : الصَّبْرُ الْعَمْرِيُّ ، لَقَدْ صَدَّقَتْ بِأَحْيَةٍ ، وَإِنْ مِمَّا رَدَّتْ إِلَيْكَ مَا أَنَا
عَلَيْهِ مِنَ الصَّبْرِ وَالْجَهْدِ ، فَصَاحَتْ الْخَيْرَةُ ، وَأَمْرَتْ بِهَا إِلَى الْحَمَامِ ، وَخَلَعَتْ
عَلَيْهَا . وَجَاءَ الْمَهْدِيُّ فَأَخْبَرَ بِالْحَالِ ، فَصَرَّ بِذَلِكَ ، وَكَثُرَ بَعَاثُهَا عَلَيْهَا ، وَأَفْرَدَهَا مَقْصُورَةً
مِنْ مَقَاصِيرِ حَرَمِهِ ، وَكَثُرَ مَقَاصِيرُهَا : سَلَكَ مَقْدَرًا لَمْ يَلْقَ

وَأَقْرَحَ بِمِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ ، وَلَمْ يَقْرَبْغِيهَا ، وَسَلَّمَتْ مِنْهُ ، لَمَّا بَلَغَتْ مِنْهُ دِينَارًا ، وَوَلَّتْ
وَصْرَبَتْ بِالْحَسَنِ ، مَوْلَانَا حَادِمُ حَامِدٍ ، فَأَقْرَبَ بَارِعِينَ أَلْفَ دِينَارٍ دَفْعًا فِي دَارِهِ
بِالْمَدِينَةِ ، فَحَبَّلَتْ بِهَا ، سَالِقٌ فِي لَيْلٍ تَلْعَبُهُ ، نَالَ بِخَالٍ مِنْهُ سَلَا : سَالِقٌ
بِقَوْلِهِ ، وَنَالَ تَسْتَدْرِي ، قَوْلُهُ بِالْحَمَامِ ، وَمِنْهُ رَجَعُ رَجَعُ ، وَتَسْتَدْرِي
وَصُودِرَ مَوْلَى الْفَحْلِ حَاجِبٌ حَامِدٌ عَلَى عَشْرِينَ أَلْفَ دِينَارٍ . وَصُودِرَ مُحَمَّدُ
ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ النَّصْرَانِيُّ صَاحِبُهُ ، وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْخَضِيبُ كَاتِبُهُ عَلَى ثَمَانِينَ أَلْفِ
دِينَارٍ .

وَاسْتَعْمَلَ الْخَضِيبُ مَعَ حَامِدٍ مِنَ الْمَكَاشِفَةِ ، مَا مِمَّا يَسْتَعْمَلُهُ كَاتِبُهُ مَعَ حَاجِبِ ،
فَرَدَّ ابْنَ الْفَرَاتِ عَلَيْهِ مَا صَادَرَهُ بِهِ ، لِذَلِكَ كَمَا سَأَلْتُهُ ، وَوَدَّ نِسَاءً : مَا مِمَّا كَاتِبُهُ (٥)
٨٦ : ١ : كَمَا سَأَلْتُهُ ، وَوَدَّ نِسَاءً ، وَوَدَّ نِسَاءً ، وَوَدَّ نِسَاءً (٦)
٨٦ : ١ : كَمَا سَأَلْتُهُ ، وَوَدَّ نِسَاءً ، وَوَدَّ نِسَاءً ، وَوَدَّ نِسَاءً (٧)

(١) محسن بن علي بن محمد بن الفرات .

وأشخص «ابن الفرات» الفقهاء والقضاة والكتاب ، فهم النعمان بن عبد الله ، وكان قد استأجر من عمل السلطان ، فحضر بطليسان (٢) ، وناظره ابن الفرات مناظرة طالت ، وكان عمده ابن الفرات أن قال له : الضان الذي ضمنت من الخاقاني سنة تسع وتسعين ومائتين لا يمضيه الفقهاء والكتاب لأنه ضان مجهول ، وضمنت أثمان غلات لم تزوع ، فقال له حامد : فقد عملت في كذلك حين ضمنتني بأعمال بالصدقات والضياح بالبصرة وكوردجلة ، فقال ابن الفرات : العلة بالبصرة سيرة ، وإنما ضمنت الثمرة ، فقال حامد فمضى أحل بيع الثمرة قبل إدراكها ، وهي خضرة في الزرع ، فقال للحسن لحامد : هذا الكلوذاني ، كاتبك وكتابه يشهدون عليك بما اقتطعته ، فقال هؤلاء كتاب الوزير الآتي (٣) هوام عمل السلطان في سنة ١٠١١ هـ .

ولممت ابن الفرات بحججه ، حتى قال له حامد : لم أضمنت ضماني في وزارتك الثانية ؟ فقال ابن الفرات : لهذا ينقلني أمير المؤمنين إلى جسمة الخاقاني ، وذكر حامدا حجاجا كانت في يده ، فقال ابن الفرات : أنا قشيت صناديقك ، فلم أجدها فيها ما ذكرت ، وأنا المقدم بها حضارتها وتفتيشها . فقال حامد : أفنتشها بعد أن قشتها الوزير ، وبعضها تلتزك وفتح أبقاها ، فحجل ابن الفرات وتعجب الناس من استيفاء حامد الحجة .

فأخرج ابن الفرات عملاً وحججه في لصناديق غريب غلام حامد ، وهذا الغلام كان يتولى بيع غلات حامد ، وحمل ذلك سهواً لأن حامداً كان يجمع حساباته ، ويُعرقها في دجلة ، فرأى أنه قد بيع غلات تلك السنة سوى القضم بخمسمائة ألف دينار وثيف وأربعين ألف دينار ، فبان الفضل ، وظهر التضاعف ، مع كون الأسعار رخيصة في تلك السنة ، وغالية فيما بعدها . فاستمع إلى جواب ما يشتمني ، وقال حامد لابن الفرات : أنتي تكرم الوزير عن إصماع ابنه جواب ما يشتمني ، فحلف ابن الفرات برأس الخليفة إن لم يملك ابنه استعفى الخليفة في هذه القضية (٤) .

(١) تحفة الأمراء ٥٥ ، مؤلفه غير معروف ، ذكره في نسخة من نسخة نسخة .

(٢) تحفة الأمراء : « تاب من خدمة السلطان ولبس الخف والطليسان » .

(٣) بعدها بياض في الأصل .

(٤) تجارب الأمم ١ : ١٠١ : « ليستعفين الخليفة من مناظرته » .

فأمسك المحسن حينئذ ، وأعيد حامد إلى محبسه وطولب بالمال ، فأقام على أنه لا مالَ عنده ، وأنه قد باع ضياعه ، وباع داره من نازوك بمدينة السلام باثني عشر ألف دينار ، وباع خدمه ، وباع أنحصهم به من نازوك بثلاثين ألف دينار .
فالتفت الخادم إلى نازوك وقال له : لا تستضع بي ، فلا تتبغني ، فلم يقبل منه ، وابتاعه ، فلما كان في تلك الليلة شرب الخادم زرينخاً فمات من ليلته .

وخلا ابنُ الفرات بحامد ، وقال : إن أخبرتَ بأموالك ، صنتك عن مكاره ابني ، ووليئتكَ فارس ، وحلّفت له على ذلك ، فأقر بدفائنه في بلائع بواسط ، وقدرها خمسمائة ألف دينار ، وثلاثمائة ألف عند قوم من العدول ، وأقر بقماش له عند ابن شابدة وابن المتتاب وإسحاق بن أيوب وعلى بن فرج بثلاثمائة ألف دينار .
فعرّف المقتدر ذلك ، وقال له ابنُ الفرات : قد أقر بذلك عفواً من غير مكروه . وما زال ابنُ الفرات مكرباً لحامد ، يُلبسه لِين الثياب ، ويُطعمه هنيء الطعام ، إلى أن توصل المحسن على يدي مفلح إلى المقتدر ، أن يتقدم إلى أبيه باستخلافه ، فاستخلفه على كرهٍ من الأب لذلك ، وخلع المقتدر عليه ، وصار إلى داره ، فمضى إليه الكتاب والعمال للتهنئة ، فسقطوا من درجةٍ ساج صعداً عليها من زبازبهم^(١) ، فلحقهم الجبل لذلك .

وضمن حامد الخمسمائة ألف دينار ، وأحضره ، فطالبه فقال : لم يبق غير ضياعي ، وأنا أوكل في بيعها ، فأمر بصفه ، فصُفِعَ خمسين صَفْعَةً ، وأحدره إلى واسط مع خادم وعشرة فرسان ، وذلك في عاشر شهر رمضان سنة إحدى عشرة وثلاثمائة .
وشاع ببغداد أن حامداً اشتى بيضاً ، فطرح له الخادم فيه سماً ، فأكله ، فلحقه دَرَبٌ ، ودخل واسطاً ، وهو مُثخَنٌ ، فقام أكثر من مائة مجلس .
فأراد البرزوفري الاستظهارَ لنفسه ، فأحضر القاضي وشهوده وكتب : إن حامداً ، وصل إلى واسط ، فتسلمه البرزوفري وهو عليل من دَرَبٍ^(٢) ، وإن تلف من ذلك ، فإنما مات حتف أنفه .

فلما دخل الشهود وقد قرّر مع حامد الإشهاد على نفسه قال لهم : إن ابنَ الفرات

(١) الزبب وجمعه زبازب : نوع من السفن .

(٢) الدرب : داء يكون في الكبد .

الكافر الفاجر المجاهر بالرَّفْض وبغض بني العباس رحمة الله عليهم ، عاهدني وحلف بالطلاق وأيمان البيعة ، على [أنتي] إن أقررت بأموالي لم يسلمني إلى ابنه ، وصانني على المكروه وولائي ، فلما أقررت سلمني إلى ابنه^(١) فعذبني ودفعني إلى خادمه فسقاني أيضاً مسموماً ، ولا صنَع للبزوفري في دمي إلى وقتنا هذا ، ولكنه ، لعنه الله كفر إحساني ونسي اصطناعي ، فأغرى ابن الفرات بي وسعى على دمي ، ثم أخذ قطعة من أموال ، وجعل يحشوها في المساور البرتون^(٢) ، ويتاع الواحدة منها بخمسة دراهم ، وفيها أمتعة تساوي ثلاثة آلاف دينار . فأشهدوا على ما شرحتُه .
وتبين البزوفري أنه قد أخطأ .

وكتب ابن بطحاء صاحب الخبر بواسطة إلى ابن الفرات بالحال ، فشقّ عليه . وتوفي ليلة الخميس لثلاث عشرة خلت من شهر رمضان سنة إحدى عشرة وثلثمائة ، وغُسل وكُفّن ، وصلى عليه القاضي والشهود بواسطة .
وأخذ منه ابن الفرات ألف ألف وثلثمائة ألف دينار .
وقبض المحسن على أبي أحمد محمد بن متاب الواسطي ، صاحب حامد ، فصادره على مائة ألف دينار .

وحكى التتوخي ، عن بعض الكتاب قال : حضرت مائدة حامد بن العباس ، وعليها عشرون نفساً ، وكنت أسمع أنه يُنفق على مائدته مائتي دينار ، فاستقلت ما رأيت . ثم خرجت فرأيت في الدار ثيفاً وثلاثين مائدة منصوبة ، على كل واحدة ثلاثون نفساً ، وكل مائدة مثل المائدة التي كنت عليها ، حتى البوارد والحلوى ، وكان لا يستدعي أحداً إلى طعامه ، بل يقدم إلى كل قوم في أماكنهم ، وكانت الموائد في الدهاليز ، وكان يقدم لكل من يحضر جدياً ، فتكون الجداء بعدد الناس ، ويرفع ما بقي ، فتقتسمه الغلمان .

وقال حامد : إنما فعلت هذا لأنني حضرت قبل علوأمري على مائدة بعض أصدقائي ، وقدم عليها جدي ، فعولت على أكل كليته ، فسبقني رجل فأكلها ، فاعتقدت في الحال : إن وسع الله عليّ ، أن أجعل جداءً بعدد الحاضرين .

(١) تجارب الأمم ١ : ١٠٤ : « سلمني إلى ابنه المحسن » .

(٢) كذا في الأصل وفي تجارب الأمم : « البيزون » .

أَبَى الرَّجَاجِ إِلَّا شَتَمَ عِرْضِي
لِيَنْفَعَهُ فَأَتَمَّهُ وَضَرَّةً (١)
وَأَقْسَمُ صَادِقًا مَا كَانَ حَرًّا
لِيَطْلُقَ لَفْظَهُ فِي شَتْمِ حَرَّةٍ
وَلَوْ أَنَّ كَرَرْتُ لَفَرَّ مِنِّْي
وَلَكِنْ لِلْمُنُونِ (٢) عَلَيْهِ كُرَّةٌ
فَأَصْبَحَ قَدْ وَقَاهُ اللَّهُ شَرِّي
لِيَوْمِ لَا وَقَاهُ اللَّهُ شَرَّةً

فلما اتصل هذا بالزجاج قصده راجلاً ، حتى اعتذر وسأله الصفح .

وورد الخبر بدخول أبي طاهر سليمان بن الحسن الجنائبي البصرة سحر يوم الاثنين
لخمس بقين من شهر ربيع الآخر سنة إحدى عشر وثلاثمائة ، في ألف وسبعمائة
رجل ، وأنه وصل إليها بسلاطيم نصبها على سُورِهَا وقتل الحُرَّاسَ وطرح بين كلِّ مصراعين
حمل رمل وحصى .

وقتل سبكُ المفلحي أميرَ البصرة ، وأحرق المُرَيْد ، وبعض الجامع ، ومسجد
قبر طلحة رضي الله عنه ، ولم يعرض للقري . وحاربه أهل البصرة عشرة أيام بالكلأ ،
وهربوا منه ، فطرح فيهم السيف ، وغرق منهم الكثير ، وأقام بها سبعة عشر يوماً ،
يحمل على جماله أموالهم ، وسار إلى بلده .

وَدَعَى ابْنُ الْفَرَاتِ عَلِيَّ بْنَ عَيْسَى ، أَنَّهُ كَاتِبَ الْقَرَامِطَةِ ، عَلَى الْمَصِيرِ
إِلَى الْبَصْرَةِ ، وَأَحْضِرْ وَنُوْظِرْ ، فَلَمْ يَصْحَ عَلَيْهِ أَمْرُهُ .

(٣) وقال الهمامي : سمعت علي بن عيسى ، يعنف أبا عبد الله ، حين حلفت أن
استغلال ضيعتك بواسطة عشرة آلاف دينار ، وقد وجد بها في حساب الهمامي أنه
يرتفع فيها ثلاثين ألف دينار ، فقال البريدي : تأسيت بسيدنا حين حلف لابن الفرات ،
أن استغلال ضيعته الصافية عشرون ألف دينار ، واستغلالها خمسون ألفاً .
وعلم أنه مع ديانته ، لو لم يعلم أن البقية مباحة عند من يخافه لما حلف ، فكانه
ألقم علياً حجراً (٣) .

(١) الأبيات في المنتظم : ٦ : ١٧٩ .

(٢) المنتظم : « للمنون على » .

(٣-٣) في هذا الخبر غموض ، وهو في تجارب الأمم ١ : ١٠٩ ، ١١٠ : « حكى أبو الفرج بن هشام
عن ابن المطوق أن أبا الحسن علي بن عيسى كان سأل أبا الحسن بن الفرات أن يتجاني له عن ارتفاع ضيعته لسنة
(٣١١) ليؤديه من جملة المصادرة وأن ابن الفرات قال له : هو خمسون ألف دينار ، فقال علي بن عيسى : قد رضيت
بعشرين ألف دينار ، وذكر أنه دين ذلك ، فلما نفي إلى مكة وجد في ضيعته نحو الخمسين ألف الدينار . قال أبو الفرج =

وامتنع المقتدر من تسليم علي بن عيسى إلى ابن الفرات ، وأراد حفظ نفسه ، فأدى ثمن دار كانت له بالجانب الغربي في سويقة أبي الورود ، سبعة آلاف دينار ، وقال للمحسن : ما يمكنني أداء مصادرتي في اعتقالي ، فألبسه جبة صوف ، وصفعه ، فقام عند ذلك نازوك وقال : لا أحضر مكروه من قبلت يده السنين الكثيرة .

فلما علم ابن الفرات بفعل ابنه ، لم يشك أن الخليفة ينكر ذلك ، فبادر وكتب إلى الخليفة ، فسأله في علي بن عيسى ، وقال : هو من مشايخ الكتاب ، وعرفه خدمته ، فخرج خط المقتدر ، بأن الصواب ما فعله المحسن ، وأنه قد شفعه فيه ، وحل قيوده .

وأشارت زيدان القهرمانة على ابن الفرات ، بتسليمه إلى شفيح ، وإلا تسلّمه الخليفة ، فاستدعى وسلّمه إليه .
فخرج وقد أقيمت صلاة المغرب ، فقدم على فصلي بالناس في المسجد الذي على دجلة .

ومضى مع شفيح فجلس في صدر طياره ، وجلس شفيح بين يديه ، وأسعف ابن الفرات وابنه علي في مصادرتهم . وحمل إليه أبو الهيجاء بن حمدان عشرة آلاف دينار ، فردّها ، فحلف أبو الهيجاء أنها لا رجعت إلى ملكه ، ففرقت في الطالبين (١) والفقراء ، وبذل له شفيح أموالاً فأبى من قبولها ، وقال : لا أجمع عليك مؤتتي ومعوتتي . ولما صعد درجة شفيح ، مدّ شفيح يده فاتكأ عليها ، ولما قبض على ابن الفرات ، جعل يُرجف ، فقال له : لم تعطني يدك كما أعطيتها علياً ؟ فقال : لأنّ علياً أتق الله منك .

ولما أدى علي مصادرتهم ، أذن المقتدر لابن الفرات في إبعاده إلى مكة ، فاستأجر له جملاً وأعطاه نفقة ، وأنفذ معه ابن الكوثاني صاحبه ، فأراد قتل علي . فبلغ

= فسمعت الهمامي الواسطي يقول : سمعت أبا الحسن علي بن عيسى يروي عن أبي عبد الله البريدي ويقول له : يا أبا عبد الله ، أما حلفت الله حيث حلفت بما حلفت به ونحن مجتمعون في دار السلطان أطال الله بقاءه أن استغلاك واستغلال إخوتك من ضيعتكم بواسطة عشرة آلاف وقد وجدته من حساب رفته إلى - يعني الهمامي - ثلاثين ألف دينار . فقال : اقتديت بسيدنا أيده الله حين سأله أبو الحسن بن الفرات عن ارتفاع ضيعته فلم يصدقه وسأته وعلمت أنه مع ديانته لو لم يعلم أن التقية مباحة عند من يخاف ظلمه لما حلف بتلك اليمين . فكانه ألم على بن عيسى حجراً .

(١) في تجارب الأمم ١ : ١١٢ : « الطالبين » .

ذلك أهل مكة فهموا بقتل ابن الكوثاني ففتح على مبعده وحفظه به بسطة وبتناه
 وضاد ابن الفرات جميع أسباب علي ، منهم ابن مقله والشافعي ، ولما لم يخله
 على العمعان بن عبد الله ، الذي تاب من التصرف ، سبيلاً في المصادرة ، وامتنع
 من الولاية ، أخذته إلى واسط ، وقبض البرزوقي عليه من جامعها ، لما رأى من إكرامه
 أهل البلد له ، وأخذ منه سبعة آلاف دينار ، ونفى ابن الحواري إلى الأهله ، ولحق
 بالثارة بعد أن عذب وتم تشبه أهله ، وحمل إلى بغداد ، وله في مائة من تليفها
 وضاد المحسن أبا الحسن علي بن مأمون الإسكافي على مائة ألف دينار .
 وصادر الماذرائين حين قدموا من مصر على ألف وسبعمائة ألف دينار .
 ونفى ابن مقله إلى البصرة .
 وقدم [مؤنس] (١) المظفر من الغزو وقد فتح عليه ، فأخبر ابن الفرات بما قام
 على العمعان منهم ، فسعى به إلى القنطرة فقال له : فاشي وأحببني من عمالك
 ببغداد ، لأني أجمع بين الأنس بقربك والتبرك برأيك ، والصواب أن تقيم بالزقة
 فتوسط الأعمال ، وتستحي على المال .
 فعلم أن ذلك ممن عمل به ابن الفرات ، فأجاب إليه في ذلك في الماذرائين
 فأطلقوا وتقدم في ذي القعدة .
 وشجع ابن الفرات في العناية بضم القنطرة ، وشجع المقتدر ، فالتجأ بضمه
 إلى السيدة ، فقالت للمقتدر : إن ابن الفرات من أبعده عنك مؤنس ، وهو سيفك ،
 وقد حل له إبعاد حاجتك .
 واتفق أنه وجد على سطح دار السر في يوم الثلاثاء لخمس خلون من شهر محرم
 سنة اثني عشرة وثلاثمائة رجلاً أعجمياً واقفاً ، عليه ثياب ديبقية ، ولونه قبيص
 صوف ، ومعه مخبرة وأفلام وورق وحبل ، قيل إنه دخل مع الصانع وبنى أيتاماً ،
 وعطش فخرج لطلب الماء ، فظفر به ، وسئل عن حاله ، فقال : لأنا جاطب بن مينا صاحب
 (١) زيادة من تجار الأمم ١ : ١١٦ .
 (٢) في الأصل : « فاطمناً » .
 (٣) الديق : ثياب تنسب إلى ديبق ، بليدة كانت بين الفراء ونيس من مصر .
 (٤) في الكامل : « جبل طويل » .

الدار ، فقال له ابنُ الفرات : أَخْبِرْنِي عن حالِك ، فقال : لا أَخاطِبُ غيرَ الخليفة ، فَضْرِبْ وهو يقول « نَدَانِم »^(١) حتى قتل بالعقوبة .

وخطب ابن الفرات [نصراً الحاجب]^(٢) بحضرة المقتدر ، وقال : كيف ترضى بهذا لأمير المؤمنين ، وما يجوز أن ترضى به لنفسك ، وما سمعنا أن هذا تم علي خليفة قط . وهذا الرجل صاحب أحمد بن علي أخى صعْلوك^(٣) الذى قتل ابن أبى الساج . وإما أن يكون قد دسسته ليفتك بأمر المؤمنين . لتخوفك على نفسك منه . وعداوتك لابن أبى الساج ، وصدقتك لأحمد بن علي ، فقال له نصر : ليت شعرى ، أدبر على أمير المؤمنين لأنه أخذ أموالى ، ونكبتى وهتك حرمنى ، وجسنى عشر سنين^(٤) ! ولم يزل أمر نصر يضعف والسيدة مدافعة عنه . وكان يوسف بن أبى الساج ، حين قُلت أعمال الرى ، قتل بها أحمد بن علي ، أخا صعْلوك ، وأنفذ برأسه إلى مدينة السلام .

ولليلتين خلتا من شعبان ، قُرئت الكتب على المناير بمدينة السلام بفتح مؤنس المظفر فى بلد الروم ، وأمر فيه المقتدر برفع الموارث الحشرية ، كما فعل ذلك المعتضد بالله رحمه الله .

(١) فى الكامل لابن الأثير ٦ : ١٦٧ : نَدَانِم ، وقال : « كلمة فارسية معناها لا أدرى » .

(٢) زيادة من تجارب الأمم ١ : ١١٨ .

(٣) كذا فى تجارب الأمم ١ : ١١٨ ، وهو الصواب ، وفى الأصل : « أحمد بن علي بن صعْلوك .

(٤) فى ابن الأثير : « لم أقتل أمير المؤمنين وقد رفعت من الثرى إلى الثريا ، وإنما يسعى فى قتله من صادرة

وأخذ أمواله » .

سنة اثنتى عشرة وثلاثمائة

ورد الخبرُ بأن أبا طاهر بن أبى سعيد الجنابى ، ورد الهبير^(١) لتلقى حاج سنة إحدى عشرة وثلاثمائة فى رجوعهم ، فأوقع بقافلة بغدادية ، وأقام بقية القوافل بعيداً ، فلما قنيت أزوادهم، ارتحلوا، فأشار أبو الهيجاء بن حمدان^(٢) ، وإليه [طريق]^(٣) الكوفة وطريق مكة ، أن يعدل بهم إلى وادى القرى ، فامتنعوا وساروا ، فسار معهم مخاطراً حتى بلغ الهبير ، فلقبهم أبو طاهر ، فقتل منهم خلقاً ، وأسر أبا الهيجاء وأحمد بن بدر عم السيدة أم المقتدر ، وجماعة من خدام السلطان وحرّمه .

وسار أبو طاهر إلى هجر ، وسنه إذ ذاك سبع عشرة سنة ، ومات من استأسره بالحفاء والعطش . فقال أهل بغداد منالاً عظيماً ، وخرج النساء منشرات الشعور مسودات الوجوه فى الجنابين ، فانضاف إليهن من حرّم الذين نكهنهم ابنُ الفرات ، فانبسط لسان نصر عليه ، وأشار على المقتدر بمكاتبة مؤنس .

ورجمت العامة طيار ابن الفرات ، وامتنعوا من الصلوات فى الجماعات .
وأنفذ المقتدر ياقوت وابنيه محمد والمظفر إلى الكوفة ، ورجعوا حين علموا انصراف القرمطى إلى بلدّه .

وجمع المقتدر بالله ابن الفرات ونصر وأمرهما بالتظافر .
وقدم مؤنس إلى بغداد ، فركب إليه ابنُ الفرات ، ولم تجر له عادة بذلك ، فخرج مؤنس إلى باب داره ، وسأله أن ينصرف ، فلم يفعل ، وصعد إليه من طياره حتى هنا بمقدمه ، وخرج معه مؤنس حتى نزل الطيار .

(١) الهبير : رمل فى طريق مكة ، ذكره ياقوت وقال : « كانت عنده وقعة ابن أبى سعد الجنابى بالحاج سنة ٣١٢ ، قتلهم وسبهم وأخذ أموالهم » .

(٢) هو عبد الله بن حمدان التغلبى ولأه المكنى بالله الموصل ثم عزله المقتدر سنة ٣٠١ ، ثم عاد فقلده طريق خراسان والدينور ، فكان يتولى ذلك وهو فى بغداد ثم قتل رجال المقتدر سنة ٣١٧ . ابن الأثير حوادث سنة ٣١٧ .

(٣) من تجارب الأنعم ١ : ١٢٠

وأنفذ المقتدر بنازوك وبلّيق فهجما على ابن الفرات ، وهو في دار حرمة ، فأخرجاه حاسراً ، فأعطاه نازوك رداء قَصَب ، فقال له مؤنس : الآن تخاطبني بالأستاذ وبالأمس نفيتني إلى الرقة والمطر يصب على رأسي ، ثم تذكر لأمير المؤمنين سعي في فساد مملكته ! ورجعت العامة طيار مؤنس ، لكون ابن الفرات فيه ، وسلم إلى نصر ، وقبض على ولده وأسبابه .

فكانت مدة ابن الفرات في هذه الوزارة الثالثة عشرة أشهر وثمانية عشر يوماً . وأجمع وجوه القواد فقالوا : إن حُيس ابن الفرات في دار الخلافة خرجنا بأسرنا ، فسلم إلى شفيح واعتقل عنده .

وأشار مؤنس بتولية أبي القاسم عبد الله بن محمد بن عبيد الله الخاقاني ، فأنفذ ابن الفرات إلى المقتدر بمائة وثياف وستين ألف دينار ، وقال لشفيح : فعلت ذلك حتى لا يؤم الخاقاني للمقتدر أنه استخرجها .

قال الجمل كاتب شفيح : ولم أر قلباً أقوى من قلب ابن الفرات ، سألتني : من قلد الخليفة وزارته ؟ فقلت : الخاقاني . فقال : الخليفة نكب ولم أنكب أنا . وسألتني عن استخلف في الدواوين ؟ فقلت : في ديوان السواد ابن حفص (١) ، فقال : القدر رمى بحجره ، وسميت له جماعة ، فقال : لقد أيد الله هذا الوزير بالكفاءة .

وأقر ابن الفرات بمائة وخمسين ألف دينار أخرى ، وطولب بالمكارة ، فلم يستجيب بمال ، وكان لا يستجيب بمكروه ، وأنفذ إلى الخاقاني : أيها الوزير ، لست غراً جاهلاً فتحثال على ، وأنا قادر على مال ، إذا كذب الخليفة إلى أماناً على نفسي لأفديها بالمال ، ويشهد عليه القضاة فيه ، فقال الخاقاني : لو قدرت على ذلك فعلت ، ولكن إن تكلمت عاداني خواص الدولة .

ورد الخليفة أمره إلى هارون بن غريب ، فأخذ يُداريه ، وقال له : أنت أعرف بالأمر وإن الوزراء لا يلاجون الخلفاء ، فلم يزل به حتى أخذ خطه بألني ألف دينار ، يعجل منها الربع ، وأن يطلق له بيع ضياعه ، وأذن له في إحضار دواة ، ليكتب

(١) تجارب الأمم : محمد بن جعفر بن حفص ، فقال : بحجره رمى .

إلى مَنْ يَرَى ، أو أن يُنْفِدَ إلى دار شَفِيع اللُّؤْلُؤَى ، ويطلق الكِلْدَانِيَّ لِيَتَصَرَّفَ في أمواله .
 وكانت حماة المحسن تخرج^(١) في زِيَّ النساءِ إلى مقابر قريش ، فأمست ليلةً
 عن المصير إلى الكرخ ، فصارت إلى منزل امرأة أخبرتها أن معها بنتاً لم تتزوج ،
 وسألت أن تُفَرِّدَ لها بيتاً ، ففعلت ، وخلع المحسن ثيابه ، فجاءت جارية سوداء
 بسراج ، فوضعت في الصفة ، فرأت المحسن ، فأخبرت مولاتها فأبصرت ، وكانت
 مولاتها زوجة محمد بن نصر وكيل علي بن عيسى ، مات حين طالبه المحسن من
 الفرع ، فمضت المرأة إلى دار السلطان وشرحت الصورة لنصر ، فأركب نازوك وقبض
 عليه ، وضربت الدبادب لأجل الظفر به عند انتصاف الليل ، فظن الناس أن
 القرمطي قد كسر^(٢) بغداد .

وحمل إلى دار مستخرج ، يعرف بابن بعد شر^(٣) ، في المخرم بدار الوزارة ،
 فأجرى عليه المكارة ، وأخذ خطه بثلاثة آلاف ألف دينار ، ثم ابتلع رقعته ، وأقام
 على الامتناع من كتب شيء ، فضرب بالدبايس على رأسه وعذب .
 وأخضر ابن الفرات مجلس الخاقاني ، فناظره أشد مناظرة . فلجَّ ابن الفرات
 فيها ، فقال له الخاقاني : إنك استغللت ضياعك التي استغلها علي بن عيسى ،
 أربعمائة ألف دينار وقال : كان ذلك بعماري البلاد واعتمادى ما جلب الربيع .
 ونوظر فيمن قتله ابنه ، وقيل له : أنت قتلهم ، فقال هذا غير حكم الله ، قال الله تعالى :
 (وَلَا تَرْرُ وَأَزْرَةَ وَزَرَ أُخْرَى)^(٤) والنبي صلى الله عليه وسلم قال لرجل معه ابنة : « لا يجني
 عليك ولا يجني عليه » ؛ ومع هذا فإن ابني لم يباشر قتلاً ولا سفك دماً . وأجاب مؤنسا حين
 قال : أخرجتني من بغداد فقال : إنما أخرجك مولاك حين كتب إلي يشكوما يلاقيه من
 بسط ، وفتحك البلدان بالمون الغليظة ، وإغلاقك إياها بسوء التدبير . وسئل إحضار
 سقط فيه المهمات فأخضر وطلب الرقعة ، فوجدت فأخذها مؤنس ، وحملها إلى

(١) في الأصل : « لخروجه » . وفي تجارب الأمم ١ : ١٣٠ « كان المحسن استتر عند حماته حنابة ، وهي
 حماته والدة الفضل بن جعفر بن الفرات فكانت تحمله كل يوم إلى المقابر في زي النساء وترده إلى المنازل التي تنق
 بها بالليل » .

(٢) تجارب الأمم ١ : ١٣٢ : « كبس بغداد » .

(٣) في الأصل : « ابن بعد سر » بالسين ، وما أنبته من تحفة الأمراء ١٦١ وتجارب الأمم ١ : ١٢٨ .

(٤) سورة فاطر ١٨ .

المقتدر بالله وأقرأه الرقعة ، فزاد غيظَهُ وأمر بضربه ، ففُضِرَ خمس دِرَرٍ فقط وسَلِّمَ وابنه إلى نازوك ، ففُضِرَ با حتى تدوّدت (١) لحومُهُما

وحمل الخاقانيّ القواد على خلع الطاعة إن حُمِلَا إلى دار الخليفة .
ولما تَوَقَّف الخاقانيّ في قتلتهما ، وقال : لست أدخل في سفك الدماء ، ولا أسهل على الخلفاء قتل خواصهم .

وحُمِلَ إلى ابن الفرات ما يُفَطِّرُ عليه ، فقال : رأيتُ أخي أبا العباس في المنام يقول : إفطارك عندنا ، وما أخبرني بشيء إلا وصَحَّ ، وأنا مقتول .

فأخرج القواد توقيع المقتدر إلى نازوك ، بضرب أعناقهما ، فقال : هذا أمر عظيم لا أعمل فيه بتوقيع ، فشافهه المقتدر بذلك .

وجاء نازوك ، فأمر السُودان ففَضَّرَ بوا عنقَ المحسن ، وأتى برأسه إلى أبيه ، فجزع وقال : يا أبا منصور ، راجع أمير المؤمنين ، فإن عندي أموالاً جمّة ، فقال له : جَلَّ الأمر عن هذا ، وأمر به ففَضِرَ عنقه ، وحُمِلَ رأسه ورأس ابنه إلى المقتدر بالله ، فأمر بتغريبهما .

وكان سنّ الحسن بن الفرات ، يوم قُتِلَ ، إحدى وسبعين سنة وشهوراً ، وسنُّ ابنه ثلاثاً وثلاثين سنة .

وقال التنوخي (٢) : كان من عادة ابن الفرات أن يقول لكلِّ مَنْ يخاطبه : بارك الله فيك ، ولم يكن يفارق هذه اللفظة . وكان عليّ بن عيسى يقول في كلامه : وال واليك (٣) فكان الناس يقولون : لو لم يكن بين الرجلين إلا ما بين الكلامين من الخشونة واللفظ ، لكان من أعظم فرق .

ويقال إن عليّ بن عيسى خاطب الرّاضِي يوماً بوال .
وكان ابن الفرات إذا ولى ، غلا معذاذ (٤) الشمع والكاغد (٥) ، لكثرة استعماله لهما فيعرف الناس ولايته لغلاتهما .

(١) في الأصل : « تدوّدت » . وفي تحفة الوزراء : « حتى تدوّد بدنه » .

(٢) في الأصل : « والشوحي » تحريف .

(٣) في الأصل : « واللك » .

(٤) كذا في الأصل . (٥) في الأصل : « الكاعظ » . تحريف .

قال الصوليّ : أبو الحسن عليّ بن محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات من قرية يقال لها بابك (١) قرية من صريّفين ، وكان أبوه محمد بن موسى ، تولى أعمالاً جليّة ، وأكبر أولاده أبو العباس أحمد وأبو عبد الله وأبو عيسى ، من خيار المسلمين والزهاد ، جاور بمكة وواصل بها الصوم والصلاة ، ومات في وزارة أخيه .
وقد ذكرنا أسرَ القرمطيّ لألفي رجل ومائتين وعشرين وخمسمائة امرأة ، فأطلق منهم أبا الهجاء وأحمد بن بدر عمّ السيدة ، وأنفذ رسلاً يسأل أن يُفرج له عن البصرة والأهواز فلم تقع إجابة .

وكان سليمان بن الحسن بن مخلد ، وأبو عليّ بن مقلّة ، وأبو الحسن محمد بن محمد بن أبي البغل ، مُعتقلين بشيراز ، فأطلقهم أبو عبد الله الكرخيّ ، حين وقف على مثل ابن الفرات فكتب ابن أبي البغل على جانب تقويمه .

وفي هذا اليوم ، ولد أحمد بن يحيى ، وله إحدى وثمانون سنة ، واتفق أنّ سليمان هرب في زيّ الفيوجيّ (٢) . فاشتدّ الأمر على الخاقانيّ ، وأرجف له بالوزارة ، ودخل بغداد مُستيراً ، وصار ابن مقلّة إلى الأهواز ، وأجرى له في كلّ شهر مائتي دينار ، وأذن له في المصير إلى بغداد . وسأل موسى في عليّ بن عيسى ، فكُتِب صاحب اليمن بإنفاذه إلى مكة ، وحمل إليه كسوة ومالاً نحو خمسين ألف دينار ، ولما وصلها قلّده الخاقانيّ الإشراف على الشام ومصر .

وتولى أبو العباس بن الخَصِيبِي استخراجَ سبعمائة ألف دينار من زُوجَة المحسن . وشَغِبَ الجندُ على الخاقانيّ ، فلم يكنْ عنده ما يدفعُه إليهم ، وبقي شهوراً لا يركب إلى الموكب .

وكان مؤنس بواسط ، وأشار عند قدمه بعليّ بن عيسى ، وأشارت السيدة والخالة بآبي العباس بن الخَصِيبِي ، وهو أحمد بن عبد الله ، فولّاه المقتدر ، وقبض على الخاقانيّ ، وكانت وزارته سنة وستة أشهر .

(١) كذا في الأصل . وفي ياقوت : « بابلي صريّفين » .
(٢) في المغرب : ٢٤٣ : « الفيح : رسول السلطان على رجليه » .

وزارة أبي العباس الخَصِيبي

استحضره المقتدر يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة خلت من شهر رمضان ،
فقلّده وخلع عليه ، وكان قبلُ كاتبَ القَهْرمانَة ، واستكتبَ مكانه أبا يوسف عبد الرحمن
ابن محمد ، وكان تائباً من العمل ، فسماه الناس المرتد .
واستدرك أموالاً ، كان الخَصِيبيّ أضعافها ، فتكررت القهرمانَة للخَصِيبيّ ،
وضاعت الأمور بوزارته حين كان مواصلاً للشرب ليلاً ونهاراً وبييتُ مخموراً .
فصادر الخاقانيّ على مائتي ألف وخمسين ألف دينار .
وصادر جعفر بن القاسم الكرخيّ ، على مائة وخمسين ألف دينار .
وتوجّه جعفر بن ورقاء الشيبانيّ بالحاجّ في ألف من بني عمّه ، وكان في القوافل
الذين يندرقون^(١) الحاجّ ستة آلاف رجل ، فلقبهم الجنائيّ فهزمهم بالعقبة وولّوا إلى
الكوفة ، فخرج قواد السلطان فهزمهم ، وأقام بالكوفة ستة أيام ، وحمل منها أربعة
آلاف ثوب وشي وثلاثائة راوية زيت . وانصرف إلى بلده .
واضطرب الناس ببغداد ، وعبر أهلُ الغربيّ منها إلى الجانب الشرقيّ .
وأتى موسى الكوفة ، فاستخلف عليها ياقوت .
وسار مؤنس إلى واسط .
وقرئت الكتب بفتح ابن أبي الساج طبرستان .
ووردت خريطة الموسم لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة ، بأنّ النحر كان
بمكة يوم الثلاثاء ، ونحر الناس ببغداد يوم الاثنين .
وحجّ عليّ بن عيسى [ثم]^(٢) ورد مكة من مصر .

(١) يندرقون ، وفي الأصل : يندرقون . تصحيف

(٢) زي

سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة

فيها فتح إبراهيم المسمعيّ ناحية القفص^(١) ، وأسّر منهم خمسة آلاف رجل ، وحملهم إلى فارس وكثرت الأرباب ببغداد ، حتى عملوا منها التمور ، وجهزوا بذلك إلى البصرة ، فُسبوا إلى البغي .

وأتى القرمطيّ النجف ، فخرج مؤنس ، فانصرف من بين يديه .

وفيها مات الخاقانيّ .

وفيها دخل الروم ملطية .

وفي هذه السنّة ، توفّي أبو الحسن عليّ بن محمد بن بشار الزاهد ، وقبره ظاهر بالعقبة عند النجّميّ يُتبرك به ، وكان القادر بالله رضى الله عنه يزوره دائماً ، وقال في بعض الأيام : إني لأعرف رجلاً ماتكم منذ ثلاثين سنة بكلمة يُعتذر منها ، فعلم الحاضرون أنه أراد نفسه .

وجاءته امرأة ، فقالت : إن ابني قد غاب ، وقد طال غيبته ، فقال لها : عليك بالصبر ، فظننت أنه يأمرها بأكل الصبر ، وكانت عندها برنية مملوءة صبراً ، فمضت وأكلت نصفها في مدّة ، على مرارة من العيش ، وشدة من الحال ، ثم رجعت إليه فشكت إليه غيبته ، فقال لها : عليك بالصبر ، فقالت : قد وفّي من البرنية ، قال لها : وأكلته ! قالت : نعم . قال : اذهبي فابنك قد ورد ، فرجعت إلى منزلها فوجدت ابنها هناك .

وسمع ابنُ بشار من تاج المقتدر بالله غناءً ، فلما أصبح قال : هذا الإمام ولا يُمكننا الإنكار على الإمام ، ولكن نتقل ، فبلغ ذلك المقتدر بالله فأنفذ إليه : أيها الشيخ لاتزعج فترعجنا ، ونحن أولى بالانتقال منك . فكان هذا من عمل خادم وقد أدبناه وصرّفناه عن دارنا ، ولن ترى بعدها ولا تسمع ما تكره .

(١) القفص : قرية بين بغداد وعكبرا .

سنة أربع عشرة وثلثمائة

فيها مات الخاقاني (١).

ودخل الروم ملطية ، فأخربوا سورها ، وأقاموا ستة عشر يوماً ، فدخل أهلها مستغيثين .

وبلغ أهل مكة مسير القرمطي نحوهم ، فنقلوا حرمهم وأموالهم .
واستدعى ابن أبي الساج إلى واسط ، وقلد أعمال المشرق ، وكناه الخليفة بأبي القاسم يتكئ بذلك على جميع القواد ، إلا على الوزير ، ومؤنس المظفر ، وحمل إليه المقتدر خلعاً سلطانية ، وخيلاً بمراكب ذهب وطيباً وسلاحاً .

ودعى إلى الرى ، واضطرب أمر الخصبي لإحدى عشرة ليلة خلت من ذى القعدة .
وأشار مؤنس بعلی بن عيسى ، فاستدعى المقتدر أبا القاسم عبدالله بن محمد الكلواذی واستخلفه لعلی ، واستحضر سلامة الطولوني ، فتقدم إليه بالنفوذ في البرية إلى دمشق ليحضر علياً . وظهر في ذلك اليوم ابن مقله وجماعة من الكتاب ، وسلموا على الكلواذی وتمكنت هيئة علي بن عيسى في الصدور .

ووصلت حمول من البلدان مشى بها الكلواذی الأمور .
وأطلقت في شهر رمضان أم موسى الهاشمية من حبسها وألزم منزلها .
ولم يحج أحد من العراق (٢) .

(١) كذا ورد ، وقد سبق أن ذكره في وفيات ٣١٣ . وذكره ابن الأثير في الكامل في وفيات ٣١٤ وكذلك ابن مسكويه في تجارب الأمم .

(٢) في ابن كثير : « خوفاً من القرامطة » .

سنة خمس عشرة وثلاثمائة وزارة علي بن عيسى الثانية

في صفر ، وصلَ عليّ بن عيسى إلى بغداد ، وأنفذ إليه المقتدر في ليلته قرشاً وثياباً بعشرين ألف دينار ، وخلع عليه ، وسار من الغد بين يديه كافة القواد إلى دار باب البستان ، فاعتقد العفو عن أساء إليه .

واشتغل بالعمل ليلاً ونهاراً ، فاستقامت الأمور .

وكان إلى عبدالله البريديّ الضياع الخاصة ضماناً . وإقطاع الوزارة إلى أبي يوسف أخيه الخراج برامهرمز .

وأحضر عليّ بن عيسى الخصبية ، وناظره مناظرة جميلة ، وأخذ خطه بأربعين ألف دينار .

ومات إبراهيم المسمى بالنوبندجان ، فقلد عليّ بن عيسى مكانه ياقوتاً ، وقلد أبا طاهر مجيد بن عبدالصمد كزمان .

وقلّد أعمال الأهواز أبا الحسن أحمد بن محمد بن ماينداز . فقال أبو عبد الله البريديّ : تُقلّد هؤلاء هذه الأعمال ، وتقصر بأخي أبي يوسف عليّ بن مهرمز وبني عليّ ضياع الوزراء ! وكان قد كتب له بذلك منشوراً : خذ يا بُنيّ هذا الكتاب فمثل عليه في الكتب فإنّ لطلبي^(١) صوتاً تسمعه بعد أيام .

وأنفذ أبو عبدالله البريديّ أخاه أبا الحسين إلى الحضرة ، لَمَّا بلغه اضطراب أمر عليّ بن عيسى ، وقال له : اضمن أعمال الأهواز ، إذا وليّ الوزارة من يرتفق ، فإنّ علياً عفيف .

فلما وليّ ابن مقلّة الوزارة أعطاه عشرين ألف دينار ، حتى ولّاه الأهواز ، ثم صرفه بأبي محمد الحسين بن أحمد الماذرائي ، فبان من تحلّفه^(٢) ما صار به حديثاً .

(١) وكذا في تجارب الأمم ١ : ١٥٨ ، وفي الأصل : « لطلبي » .

(٢) في تجارب الأمم « تحلّفه » .

وأخذ عليه البريديّ الطرقات ، فكان كلّ كتاب يكتبه يؤخذ [من رسله] (١) فما قرئ له كتاب منذ دخل الأهواز إلى أن خرج عنها ، فصرفه أبو عليّ بأبي عبد الله البريديّ ، واعترف باحترازه بطلل الماذرائيّ (٢) .

وكان أقطاع الوزارة مائة وسبعين ألف دينار ، بعد نفقاتهم ، فلم يأخذ ذلك عليّ بن عيسى وقال : ضيّعي تكفيني .

ودخل الروم شمشاط ، وضرب ملكهم في الجامع النوايس [وصلّى فيه الروم صلواتهم] (٣) .

ووقعت وحشة بين المقتدر بالله ومونس ، سببها : أنه حُكي له ، أن المقتدر تقدّم إلى خواصّ خدمه بحفر زُبية تُغطّى بالقصب ، فإذا اجتاز مونس وقع فيها ، فهلك ، فامتنع من المضيّ إلى دار السلطان ، وركب إليه القواد ، فيهم عبدالله بن حمدان وإخوته وقال له [عبدالله] (٤) بن حمدان : نقاتل بين يديك أيها الأستاذ حتى تنبت لحبتك ، فكاتبه المقتدر بالله على يدئ نسيم الشراي ، على بطلان (٥) ذلك ، فجاء وقبّل الأرض ، وحلف له المقتدر ، على صفاء نيّته ، وأمره بالخروج إلى الروم ، فخرج وشيّعهُ الأمير أبو العباس ، وعليّ بن عيسى ونصر الحاجب وهارون بن غريب . وفي هذه السنة كان ظهور الدّيلم ، لمّا خرج ابنُ أبي الساج عن الرّي ، غلب عليها ليلى بن النعمان ، ثم ما كان بن كاسي ، ودخل هذا الرجل في طاعة صاحب خراسان .

وعَلَب بعده أسفار بنُ شيرويه ، وكان مزداويج أحد قواده ، فلما ظلم أسفار أهل قزوین ، خرج رجالهم ونساؤهم مستغيثين إلى المصلّي داعين الله عليه ، فخرج عليه مزداويج ، فهزّمه وأجلاه مزداويج ، حين رأى آثار حوافر الفرس فدخل عليه فاحترّ رأسه ، وعاد إلى قزوین ، ووعدهم الجميل وأظهر الخوف من دعائهم .

(١) زيادة من تجارب الأمم .

(٢) في تجارب الأمم ١ : ١٥٩ : « وقال : اعترزت بطلل ذلك الشيخ ، وما كلّ من يصلح للكتابة ينفذ في العمالة » .

(٣) (٣) زيادة من كتاب تجارب الأمم ١ : ١٦٠ ، ١٦١ .

(٤) تجارب الأمم ١ : ١٦٠ : « على بطلان ما بلغه » .

ثم تغلب^(١) على الرزي وأصبيان ، وأساء السيرة بأصبيان حاجبه وعظمت هيبته ، وجلس على سرير ذهب ، وكان يتنقص^(٢) الأتراك ، وكان يقول : أنا سليمان وهؤلاء الشياطين . وكان إذا سار انفرد عنه عسكره خوفاً منه : فاشتق العسكر شيخاً على دابة وقال : زاد أمر هذا الكافر ، واليوم تكفونه^(٣) ، وتأخذه الله إليه قبل تصرم النهار ، فدهشوا وأتبعوه فلم يجدوه .

وعاد مزداويج إلى داره ، فترع ثيابه ، ودخل الحمام وأطال ، فهجم عليه الأتراك ، فقاتلهم بكرتيب فضة ، فحزوا رأسه بعد أن شقوا بطنه ، وظنوا أنهم قتلوه ، فلما دخلوا عليه ثانياً رأوه ردحشوبطنه ، وأمسكها بيده ، وكسر جامة الحمام وهم بالخروج . وقبض ابن أبي الساج على كاتبه أبي عبدالله بن خلف البرقاني لما عرف سعائته به ، وسلمه إلى كاتبه حسن بن هارون وقيدته وأخذ خطه بستائة ألف دينار .

وكتب المقتدر ابن أبي الساج لحرب القرمطي ، لما عرف خروجه من هجر ثلاث بقين من شهر رمضان ، وأطلق له من بيت مال الخاصة فيما ينصرف إلى علوفه^(٤) بين واسط والكوفة ، فحمل ذلك إليه سلامة الطولوني ، وأمر علي بن عيسى عمال الكوفة بإعداد الميرة لابن أبي الساج .

وسار ابن أبي الساج من واسط طالباً الكوفة لليلة بقيت من شهر رمضان . وأطلق أبو طاهر القرمطي أسارى الحاج ، ووصل الكوفة ، فأخذ ما أعد ليوسف وهو مائة كردقيقاً^(٥) ، وألف كرشعيراً .

وأتى يوسف الكوفة بعد وصول أبي طاهر إليها بيوم ، وكان قد تقارب عسكرا بن أبي الساج ، وعسكر أبي طاهر في يوم ضباب وأحس به أبو طاهر وكف عنه ، فالتقوا يوم السبت لتسع خلون من شوال على باب الكوفة ، فاحتقر ابن أبي الساج عسكر أبي طاهر ، وأزرى عليهم ، وتقدم يكتب كتاب الفتح قبل اللقاء ، تهاوناً بأمره . والتفت أبو طاهر إلى رقيق له ، وقد سمع صوت البوقات والدبادب ، وكانت

(١) تجارب الأمم ١ : ١٦٢ : « ثم أن مزداويج تغلب » .

(٢) تجارب الأمم : « وكان يفض من الأتراك غصاً شديداً » .

(٣) تجارب الأمم ١ : ١٦٣ : « تكفونه » .

(٤) كذا في الأصل .

(٥) الكر : مكيال لأهل العراق .

عظيمة جداً فقال : ما هذا الرَّجُلُ (١) ؟ فقال له صاحبه : فشل ، فقال : أجل .
وعبأ ابنُ أبي الساجِ رجاله ، وكان القتالُ من ضُحَى النَّهارِ إلى غروبِ الشمسِ ،
فثَبَّتْ يوسفُ ثباتاً حسناً ، وجُرحَ من أصحابِ أبي طاهرٍ بالنُّشابِ خلقٌ ، وكان أبو طاهرٍ
في عماريةٍ مع مائتي فارسٍ من أصحابه ، فَنَزَلَ حينئذٍ وركبَ ، فسارَ وحملَ بنفسه ،
وحملَ يوسفُ بنفسه ، واشتَبَكَ الحَرْبُ ، فأَسِرَ يوسفُ بنُ أبي الساجِ بعد أن ضُرِبَ
على جنبه ضربةً ، وقد اجتهدَ به أصحابُه في الانصرافِ فأبى ، وقُتِلَ من أصحابه
خلقٌ وانهمزَ الباكون .

وحُمِلَ يوسفُ إلى عسكرِ أبي طاهرٍ فضُرِبَ له خِيْمَةٌ وفُرِشَتْ ، ووَكَّلَ به ،
واستُدْعِيَ بطبيبٍ يعرفُ بابنِ السَّبْعِيِّ (٢) ليعالجه ، فقال : قد جَمَدَ الدَّمُ على وجهه ،
وأريدُ ماءً حارًّا . قال : فلم أجِدْ عندهم ما أسخِنَ فيه الماءَ ، فغَسَلَهُ بالماءِ الباردِ
وعالجه (٣) . قال الطبيبُ : وسألني يوسفُ عن أسبِبي وأهلي ، فأخبرته فوجدته بهم عارفاً
أيامَ تقلده الكوفةَ ، فعجبتُ من فهمه وقلةِ اكترائه بما هو فيه .

ولما وصل الخبرُ ببغدادِ دخلَ النَّاسُ كآبَةً عظيمةً وعولوا على الانحدارِ إلى واسطِ .
ثم وَرَدَ الخَبْرُ بأنَّ أبا طاهرٍ رحَلَ يومَ الثلاثاءِ لاثنتي عشرة ليلة خَلَتْ من
شوالِ ، قاصداً عَيْنَ التَّمْرِ ، فاستأجرَ عليُّ بنُ عيسىَ خمسمائةَ سَمِيرِيَّةٍ (٤) ، وجعلَ
فيها ألفَ رجلٍ ، وأنفذَ الطيَّاراتِ والشَّدَاتِ وحوَّلها إلى الفراتِ وأقعدَ فيها الحجريَّةَ ،
لمنعِ القرمطيِّ من عبورِ الفراتِ ، وتقدَّمَ إلى القوَّادِ بالمسيرِ إلى الأنبارِ لحفظها .

فلما كان يومَ الجمعةِ ، رأى أهلُ الأنبارِ خيلاً أبي طاهرٍ مقبلةً في الجانبِ الغربيِّ ،
فقطعوا الجسرَ (٥) ، وعبرَ أبو طاهرٍ في مائة رجلٍ ، ونشبتَ الحربُ بينه وبين أصحابِ

(١) الزجل ، أى الصوت .

(٢) تجارب الأمم ١ : ١٧٥ : « ابن السَّبْعِيِّ » .

(٣) العبارة في تجارب الأمم ١ : ١٧٥ : « فقال لى بعض أصحابِ أبي طاهرٍ : والله ما ذاك عندنا ولا عندنا

ما يسخن فيه » .

(٤) السميرية: نوع من السفن وكذلك الشَّدَاتِ .

(٥) تجارب الأمم ١ : ١٧٦ : « فبادروا إلى قطعِ جسرِ الأنبارِ » .

السلطان ، وعُقِدَ الجسر وخالف^(١) سوادُ الذين في السفن إلى الجسر ، فأحرقوه ، فبقي أبوطاهر في الجانب الشرقي وعسكره وسواده في الغربي ، وحالت السفن بينهما .
 وورد الخبر إلى بغداد بقتل أبي طاهر القَوَاد ، فخرج نصر الحاجب ، ومعه الحجرية والرَّجالة ومنَّ ببغداد من القَوَاد ، وبين يديه علمُ الخلافة ومعه أبو الهيجاء [عبدالله] ^(٢) بن حمدان وإخوته .

فاجتمع مع نصر ما يزيدُ على الأربعين ألف رجل ، فترل على قنطرة النهر المعروف بزبارا ، بناحية عقرقوف ، على قَرَسخين ، ولحق به موسى ، وأشار أبو الهيجاء على نصر الحاجب وعلى مؤنس بقطع نهر زبارا ، وألحَّ عليه في ذلك ، فلما رآه متناقلاً عن قبول رأيه ، قال له : أيها الأستاذ اقطعها واقطع لحيتي معها ، فقطعها حينئذ .
 وسار أبو طاهر ، ومنَّ معه من أصحابه في الجانب الشرقي من الفرات قاصدين نهر زبارا ، فلما صار على فرسخ واحد من عسكر السلطان آخر يوم الاثنين لعشر خلون من ذي القعدة بات موضعه .

وباكر المسير إلى القنطرة ، فوجدها مقطوعة ، وتقدَّم أحدُ رجاله أسودُ يقال له صُبْح ، فما زال النُّشاب يأخذه حتى صار كالقنفذ وهو مقدم ، فرأى القنطرة مقطوعةً فرجع .

ولما علم أصحاب أبي طاهر أن النهر لا يُخَيض^(٣) ، عادوا القهقري من غير أن يولُّوا ظهرهم ، وعادوا إلى الأنبار ولم يجسر أحدٌ على اتباعهم .
 وكان الرأي فيما أشار به أبو الهيجاء من قطع القنطرة ، ولولاها لعبرَ القرمطيُّ غير مُسهَّولٍ لجمع أصحاب السلطان .

وطمع مؤنسُ المظفرُ في سواده وتخليص ابن أبي الساج من أقياده ، فأنفذ بليق حاجبه وجماعة من القواد ، وستة آلاف من غلمان يوسف ، فبلغ ذلك أبا طاهر ، فانفرد من أصحابه ماشياً ، وعبر في زورقٍ صيَّاد ، دفع إليه ألف دينار ، فاجتمع مع قومه فلم يثبت له بليق ، وبصر أبو طاهر بابن أبي الساج وقد خرج من الخيمة لما ناداه

(١) في الأصل : « فحالف » .

(٢) زيادة من ابن الأثير ٦ : ١٨٧ .

(٣) في الأصل : « يخيض » ، وما أثبتته من تجارب الأمم .

غلماناه ، فقال له القرمطي : طمعت في تخليصهم لك ! وأمر به فضربت عنقه وأعناق من كان معه من الأسرى .

واحتال أبوطاهر في عبور أصحابه من الجانب الشرقي إلى الجانب الغربي ، وكان مع أبي طاهر سبعمائة فارس وثمانمائة راجل .

وتقدم علي بن عيسى إلى نازوك بالطواف ببغداد ليلاً ونهاراً ، لكثرة العيارين ، وأباح دم من ظهر منهم ، ونقل الناس أمتعتهم إلى منازلهم خوفاً منهم ، واكثرى وجوه الناس السفن . وقصد القرمطي هيت ، وبها هارون بن غريب وسعيد بن حمدان ، فقاتلا من علا سورها بالمنجنيقات ، بعد أن قتلوا من أصحابه عدة فسكنت نفوس من ببغداد . وتصدق المقتدر بمائة ألف درهم .

وبادر علي بن عيسى إلى المقتدر بالله وقال له : إنما جمع الخلفاء الأموال ليقيموا بها الأعداء ، ولم تلتحق للمسلمين مضرة كهذه من هذا الكافر الذي أوقع بالحاج سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة ، ولم يبق في بيت مال الخاصة شيء ، فأتق الله يا أمير المؤمنين . وخاطب السيدة حتى تطلق ما عندها من مال أذخرته لشديدة ، فهذه أمها (١) ، وإن لم يكن هناك شيء فالحق خراسان .

فدخل إلى السيدة ، فأعطته خمسمائة ألف دينار ، وكان في بيت مال الخاصة مثلها . وأخبر علي بن عيسى ، بحال رجل شيرازي يكتب القرمطي وأتباعه ، فأحضره فأقر أنه من أصحابه ، لم يتبعه إلا لحق رآه معه وقال له : لسنا كالرافضة الحمقى ، الذين يدعون إماماً منتظراً ، وإمامنا فلان ابن فلان ابن إسماعيل بن جعفر ، فأمر به فحبس بعد الضرب ، فامتنع في حبسه من الطعام والشراب فمات بعد ثلاثة أيام .

وكتب القرمطي إلى مؤنس كتاباً ، في آخره :

قولوا لمؤنسكم بالراح كن أنساً
وقد تمثلت عن شوق تقاذف بي
« تزوركُم لا نؤاخذكم بجفوتكمُم
ولا نكون كأنتم في تخلفكمُم
وله أشعار كثيرة تركناها لشياعتها .

(١) أي أم الشدائد ؛ يريد تهويل الأمر .

سنة ست عشرة وثلاثمائة

دخل مؤنس المظفر بغداد ، وبعده نصر .

ونُذِب مؤنس للخروج إلى الرقة ، لما وصل الخبرُ باستيلاء القرمطيّ على الرّجبة حرباً وقتله أهلها ورهبّت الأعراب أبا طاهر ، حتّى كانوا يتطايرون عند سماع ذكره ، وجعل على كلّ بيت منهم ديناراً بعد أن نهّبهم .

وعاود القرمطيّ هيب ، فلم يقدر عليها ، فأتى الكوفة ، وجاء إلى قصر ابن هبيرة^(١) فخرج إليه نصر ، فحمّ نصر حمى شديدة حادة ، فسار مع ذلك إلى شورا وبينه وبين القرمطيّ نهراً ، واستخلف على الجيش أحمد بن كيغلق ، وأنفذ معه الجيش . وانصرف القرمطيّ من غير لقاء .

واشتدتّ علة نصر ، وجفّ لسانه من شدة الحمى ، فأعيد إلى بغداد ، فمات في الطريق في عمارية^(٢) ، فأنفذ المقتدر على الجيش هارون بن غريب ، فدخل بهم بغداد .

وأقام على بن عيسى حين رأى تنكّر الأمور على الاستعفاء من الوزارة ، والمقتدر يجلبه ، ويستوقفه حتى أعفاه .

واستوزر المقتدر أبا عليّ بن مقلّة ضرورة ، وذلك بمشورة نصر ، فلما كان في النصف من شهر ربيع الأول ، أنفذ المقتدر هارون بن غريب ، ومعه أبو جعفر بن شيرزاد للقبض على عليّ بن عيسى ، فاستحيا هارون من لقائه بذلك ، فأنفذ أبا جعفر ، فوجده مستعداً قد لبس خفاً وعمامة وطيلساناً ، واستصحب مصحفاً ومقراضاً ، وسأل هارون صيانة حرّمه ، ففعل وحمل مع أخيه أبي عليّ إلى دار السلطان ، فاعتقله في دار زيدان القهرمانه ، وكانت وزارته هذه سنة وأربعة أشهر ويومين .

(١) في الأصل : « هبيرة » . وقصر ابن هبيرة ينسب إلى يزيد بن عمر بن هبيرة ، وانظر معجم البلدان

٧ : ١١٢ وتجارب الأمم ١ : ١٨٣ .

(٢) العمارية : هودج يجلس فيه .

وزارة أبي علي بن مقلّة

وقد كان محمد بن خلف التيرمانى بذل في الوزارة ثلثمائة ألف دينار ، فلم يُقبَل منه ، لما عُرف منه الجهل بالكتابة والتهور في الأفعال .

وأحضِر ابن مقلّة يوم الخميس سادس عشر ربيع الأول ، وقُدِّد الوزارة ، ووصل إلى الخليفة وخلع عليه ، وحُمِل إليه طعامٌ على العادة التي جرت للوزارة إذا خلِع عليهم .

ودسَّ نصرُ الحاجب عليّ بن عليّ بن عيسى من ادّعى مكاتبته القرمطىّ على يده ، وذلك لعداوة بينه وبينه ، ولمّا بيلة على لمؤنس .

وعزم الخليفة على ضرب عليّ بن عيسى بالسياط على باب العامة ، فوقفت السيدة على بطلان الأمر فأزالت من نفس المقتدر تصديق ذلك . وثنته عن رأيه في معاقبته .
وأتفق لابن مقلّة مامشيّ به الأمور ، إنفاذه البريدى له - وكان بينهما مودة - سفاتجا^(١) بثلثمائة ألف دينار ، وغير ذلك من وجوهٍ آخر .

وتغايِر سؤاس هارون بن غريب على غلام أمرد ، فوقع الحرب بينهم ، فأخذ نازوك سؤاس هارون وحبسهم ، فسار أصحاب هارون إلى مجلس الشرطة وضربوا خليفة نازوك ، وأخذوا أصحابه فلم ينكر ذلك المقتدر . فجمع نازوك رجاله وزحف إلى دار هارون ، فقتل من أصحابه قوماً ، ووقعت الحرب ، فجاء ابن مقلّة ومفلح الأسود فأديا رسالةً إليهما عن المقتدر حتى كفّا .

وأقام مؤنس في داره مستوحشاً ، فأظهر أنّ ذلك لمرضٍ في ساقه ، وصار إليه هارون لابساً درّاعة فاصطلحا .

وأقام هارون ببستان النجمي ، قاصداً للبعد من الفتن ، فكتب أصحاب مؤنس

(١) في القاموس : السفتجة أن يعطى مالاً لآخر وللآخر مال في بلد المعطى فيوفيه إياه ثم يستفيد أمن

إليه وهو بالرقة ، بأنَّ الأمر قد تمَّ لهارون في إمرة الأمراء ، فأسرع إلى بغداد ولم ينحدر إلى المقتدر . وصعد إليه الأمير أبو العباس والوزير أبو علي فسَلَمَا عليه .
وقدم عليه أبو الهيجاء من الجبل ، وقُدَّ أحمد بن نصر الحِجَبَة ، وأخذ منه ستين ألف دينار ، وذلك في شهر رمضان ، وصُرِفَ في ذى الحِجَة .
وقبض ابنُ مقلّة على أبي محمد عبد الله كاتب نصر ، وألزمه خمسين ألف دينار .

سنة سبع عشرة وثلاثمائة

في يوم السبت ثالث المحرم ، خرج مؤنس إلى باب الشماسية ، وخرج الجيش معه ، وعبر إليه نازوك في أصحابه ، وخرج إليه أبو الهيجاء وسائر القواد ، ثم انتقلوا إلى المصلّى .

وشحن المقتدر داره بهارون بن غريب وأحمد بن كيغنج والحجرية والرجالة المصافية . فما كان آخر النهار حتى مضوا إلى مؤنس .

وراسل مؤنس المقتدر أنّ الجيش عاتب بما يصير إلى الخدم والحرم ودخولهم في الرأي ، وهم يطالبون بإخراجهم عن الدار ، فأجابته المقتدر برقعة طويلة فيها :
أمتعنى الله بك ولا أخلافى منك ، ولا أرائى سوءاً فيك ، تأملت الحال التي خرج أولياؤنا وصنائعنا وشيعتنا إليها وتمسكوا بها ، وأقاموا عليها ، فوجدتهم لم يريدوا إلا صيانة نفسى وولدى ، وإعزاز أمرى وملكى ، بارك الله عليهم ، وأحسن إليهم وأعانتى على صالح ما أنويه لهم . وأما أنت يا أبا الحسن المظفر - لاخلوناً منك - فشيخى وكبيرى ، ومن لا أزول ولا أحول عن الميل إليه والتوفر عليه والتحقق به ، اعترض ما بيننا هذا الحادث ألم يعترض . وانتقض هذا الأمر الذى لحقنا أو لم ينتقض ، وأرجو ألا تشكّ في ذلك إن [صدقت نفسك]^(١) وحاسبها ، وأزلت الظنون السيئة^(٢) عنها ، أدام الله حراسها .

والذى ذكره أصحابنا من أمر الحرم والخدم قول إذا تبيّنوه حقّ تبيّنه ، وتصفّحوه حقّ تصفّحه ، علموا أنه قول جاف ، والبعى فيه على غير مستتر ولا خاف . ولا يثارى موافقتهم واتباعى مصلحتهم أجبتهم إلى المتيسر في أمر هذه الطبقة ، وأتقدم بقبض إقطاعاتهم وحظر تسويغاتهم ، وإخراج من يجوز إخراجه من دارى ، ولا أطلق للباقيين الدخول في تدبيرى ورأى . وأوعز بمكاتبة العمال في استيفاء حقّ بيت المال من

(١) من تجارب الأمم : ١ : ١٩٠ .

(٢) فى الأصل : « السيئة » وما أثبتته من تجارب الأمم .

ضياعهم الصحيحة الملك ، دون ما يقال إنه [قد] ^(١) لابسه الريب والشك ،
 وأنظر بنفسى فى أمر الخاصة والعامة وأبلغ فى إنصافها والإحسان إليها الغاية .
 وأما أنتم . فمعظم نعمكم منى ، وما كنت لأعود عليكم فى شىء سمحت به ورأيت
 فى وقته . وأراه الآن زهيداً ، فى جنب استحقاقكم . وأنا بشميره أولى وبتوفيره أحرى .
 [أمّا] ^(٢) نازوك ، فلست أدرى لأى شىء عتب ، ولا لأى حال استوحش
 واضطرب ؟ فما غيرت له حالاً ، ولا حزت له مالاً .

[وأما] ^(٣) عبد الله بن حمدان ، فالذى أحفظه صرفه عن الدينور وهيو إعادة
 إليها إن كان راغباً فيها ، وما عندى له ولنازوك والعصاة كلها إلا التجاوز . والإبقاء ^(٤)
 وبعد هذا وقبله ، فلى فى أعناقكم بيعة قد وكدتموها على أنفسكم دفعة بعد أخرى .
 ومن بايعنى فإنما بايع الله سبحانه ، ومن نكث فإنما نكث عهد الله ، ولى عندكم
 أيضاً نعم وأيادٍ وعندكم صنائع وعوارف ، أمل أن تعرفوا بها وتلتزموها وتشكروها ،
 فإن راجعتم هذا الجميل ، وتلقيتم هذا الخطب الجليل ، وفرقم جموعكم ومزقتموها
 وعدتم إلى منازلكم واستوطنتموها ، [وأقبلتم على شئونكم فلم تقصروا فيها] ^(٥) كنتم بمنزلة
 من لم يبرح من موضعه ، ولم يأت بما يعود بتشعث محلّه وموقعه ، وإن أبيت إلا مكاشفة
 ومخالفة ، فقد وليتكم ماتوليتم ، وأعمدت سبى عنكم ، ولجأت فى نصرتى ومعوتى
 إلى الله سبحانه ، ولم أسلم الحق الذى جعله الله تعالى لى ، واقتديت بعثمان بن عفان
 رضى الله عنه ، حين لم يخرج من داره ، ولم يسلم حقه لما خذله عامة ثقافته وأنصاره ^(٦) ،
 والله تعالى بصير بالعباد وللظالمين بالمرصاد .

ولمّا وقف مؤنس ونازوك وأبو الهيجاء على الرقعة ، طالبوه بإخراج هارون ، فأخرجه
 من يومه إلى الثغور الشامية والجزرية .
 وعاد مؤنس والجيش إلى بغداد فى يوم عاشوراء وزحفوا إلى دار السلطان ، فهرب
 المظفر بن ياقوت والخدم والحجاب وابن مقله .

(١) زيادة يقتضيا السياق .

(٢) فى الأصل : « الاتفاء » تحريف ، صوابه ما أثبتته من بحارب الأمم .

(٣) من بحارب الأمم .

(٤) بعدها فى بحارب الأمم : « وكان ذلك حجة فيما بين الله عز وجل وبينى وسبباً ياذن الله لا أوصله من الفوز

فى الدنيا والآخرة ، والله بصير بالعباد وللظالمين بالمرصاد وحسبى الله ونعم الوكيل » .

وأخرج المقتدرُ والدته وخالته وحرّمهُ ليلاً إلى دار مؤنس . ودخل حينئذ من قُطْرَبَل إلى بغداد مستتراً .

وأصعد نازوك بغلامه مؤنس إلى دار ابن طاهر ، ففتح له كافور الموكل بها ، وسلم إليه محمد بن المعتضد بالله ، وأحرق في طريقه دار هارون وبُوع محمد بالخلافة ، بايعه مؤنس والقواد ولقب القاهر بالله . وأخرج مؤنس عليّ بن عيسى من دار السلطان ، فأطلقه إلى منزله وقَلد أبا عليّ بن مقلّة وزارة القاهر .

وقلّد نازوك الحجبة والشُرطة .

وأضاف إلى أعمال أبي الهيجاء أعمالاً كثيرة .

ومضى بنى ابن نفيس ، بعد أن وقع النهب في دار السلطان إلى تربة السيّدة بالرّصافة ، فوجد لها هناك ستمائة ألف دينار .

وأشهد المقتدر على نفسه بالخلع القضاة . وأخذ القاضي أبو عمر^(١) الكتاب ، فلم يُطلع عليه أحداً ، فكان هذا من أقوى ذرائعه عند المقتدر ، لمّا عاد إلى الخلافة . وسكن النهب عند ولاية القاهر ، وجلس ابن مقلّة بين يديه ، وكتب بخلافته إلى الآفاق .

وتقدّم إلى نازوك بقلع خيم الرّجالة ، والمنع للحجرية من دخول الدار فاضطربوا . فلما كان يوم الاثنين سابع عشر المحرم ، بكرّ الناس إلى دار الخلافة ، لأنّه يوم الموكب^(٢) وحضر الخلق والعسكر بأسره ، وطلبوا بالرّزق والبيعة . [ولم ينحدِر مؤنس يومئذ]^(٣) .

وهجّمت الرّجالة تريد الصحن التسعيني ، وكان نازوك نهى أصحابه عن معارضتهم ، إشفاقاً من الفتنة ، فقاربوا القاهر بالسلاح ، وكان جالساً في الرّواق ، بين يديه ابن مقلّة ونازوك وأبو الهيجاء ، فأنفذ بنازوك ليردهم وهو مخمور قد شرب ليلته ، فقصده بالسلاح ، فهرب منهم ، فطمعوا فيه ، وانتهى به الهرب إلى باب كان

(١) في المنتظم : « محمد بن يوسف » .

(٢) كذا في تجارب الأمم والمنتظم ، وفي الأصل : « المركب » .

(٣) زيادة من كتاب الكامل .

قد سدّه خوفاً من الدُّخول منه فكانت منيته عنده ، فقتلوه وصاحوا « مقتدر يا منصور » .
فهرب كلُّ مَنْ في الدار ، وصلبوا نازوك وعجيباً الخادم على خشب الستارة ،
وبادر الخدم إلى أبواب الدار فغلّقوها ، لأنهم خدّم المقتدر وصنائه .

وبادر أبو الهيجاء الخروج ، فصاح القاهر به : تُسَلِّمُنِي يَا أبا الهيجاء ! فأخذته
الحمية فقال : لا والله لا أسلمك . وعاد أبو الهيجاء ويده في يد القاهر إلى دار
السلام ، وقصد الرّوشن فوجد الرّجاله منتظمين ، فنزل أبو الهيجاء معه وقال له : وترية
حمدان لا فارقتك يا مولاي أو أقتل دونك !

ومضى أبو الهيجاء إلى الفردوس ونزع سواده ومنطقته وأعطى ذلك غلامه ، وأخذ
جبةً صوف مصريةً عليه ، وركب دابةً غلامه ، ومضى إلى باب النوبي ، فوجد الجيش
وراءه وهو مغلق ، فعاد إلى القاهر ، وقال : هذا أمرٌ من السماء ، قد حُبل رأس
نازوك إلى هناك .

ودخلا من حيث خرجا ، وأتيا دار الأترجة ، وتأخّر عنهما فائق وجه القصة ،
وأشار على الخدم بقتل أبي الهيجاء ، وذكّرهم عداوته للمقتدر ، فأتوه بقسيٍّ ودبابيس
فجرد سيفه ونزع جبته ، وحمل عليهم فأجفلوا منه ورموه ضرورة ، ورماه أحدُ الحجرية
بنشابة وهو ينادى : يال تغلب ! القتل (١) بين الحيطان أين الكميّيت بن الدهماء !
فرماه خمّار (٢) جونه بسهمين : أحدهما نظّم فخذيهِ والآخر مال بترقوته ، فانتزع
السهام ومضى إلى بيت فسقط فيه قبل أن يصل إليه .

فبادره أسود ، فضرب يده فقطعها ، وأخذ سيفه ، وغشيه أسود آخر فحز رأسه .
وامتنع المقتدر ، وهو بدار ابن طاهر ، من المضي إلى دار السلطان ، وخاف أن
تكون حيلةً عليه ، فحملوه على رقابهم إلى الطيار .

فلما حصّل في دار الخلافة سأل عن أبي الهيجاء ، فقيل له : هو في الأترجة ،
فكتب له أماناً بحفظه ، وقال لبعض الخدم : ويليكَ بإدريه لاتيّم عليه أمره (٣) .

فلما حصل الخادم في الطريق ، تلقاه خادم آخر برأسه ، فعاد إلى المقتدر فعزاه

(١) بحارب الأمم ١ : ١٩٨ : « أقتل بين الحيطان » .

(٢) في بحارب الأمم : « حمارجويه » .

(٣) بحارب الأمم : « بادر به لثلا يحدث عليه حادث » .

عنه ، فظهرت كآبته وقال : وَيْلَكَ مَنْ قَتَلَهُ ؟ فغمزه مفلح الأسود ، فقال : لا أدرى فكَرَّرَ : إنا لله وإنا إليه راجعون ! وظهر من حُزْنِهِ عليه أمرٌ عظيم .

وكان أبو الهيجاء في الشجاعة بمنزلة كبيرة ، حكّت عنه إحدى حظاياها ، أنه كان يواقعها في سفر ، فجاء السبع إلى باب مَضْرَبِهِ . فجرد سيفه وحمل عليه ، وأتاها برأسه ، وعاد إلى الحال التي كان عليها ، لم تفتّر شهبوته ولم تكلّ آلته .

وأُتِيَ المقتدرُ بالقاهر ، واستدناه ، وقبّل جبينه ، والقاهر يقول : نفسي نفسي يا أمير المؤمنين ، فقال له : لا ذنب لك لأنك أكرهت ، وحقّ رسول الله صلى الله عليه وسلم لا جرى عليك سوء مني أبداً ، فاطمأن .

وشهر ببيغداد رأس نازوك وأبي الهيجاء ، ونودى عليهما : هذا جزء من كثر نعمة مولاه .

وعاد ابن مقلّة إلى الوزارة ، وكتب بإعادة الخلافة إلى المقتدر وحكى أنّ بدر بن الهيثم القاضي ، ركب للتهنئة [و] رجوع الخلافة إلى المقتدر بالله ، وقال لابن مقلّة : بين ركبتي هذه وركبة ركبها مائة سنة ، لأنني ركبنا للتعزية بوفاة المأمون سنة سبع عشرة ومائتين مع أبي ، وقد ركبنا اليوم للتهنئة بعود المقتدر سنة سبع عشرة وثلاثمائة . وتوفى بدر بعد أيام سنة مائة واثنى عشرة سنة .

وجددت البيعة على الناس ، فأطلق للفرسان زيادة ثلاثة دنانير في الشهر ، وللرجال زيادة دينار . وفدت الأموال في عطياتهم حتى بيعت الآلات والكسوة .

وأشهد المقتدر بالله على نفسه ، بتوكيل علي بن العباس النوبختي في بيع الضياع . وحضر علي بن عيسى فقام إليه ابن مقلّة ، وشاهد البيع ، فأنتهى إلى بيع ضياع جبريل والد بختيشوع ، وقد بيعت بثمن نزر ، فقال : لا إله إلا الله ! حدثني شيخنا القاسم عيسى بن داود - يعني أباه - أن المتوكل رحمه الله ، لما غضب على بختيشوع أنفذ لإحصاء ما في داره ، فوجد في خزانة كسوته رقعة فيها ثمن ضياعه ، مبلغ ذلك بضعة عشر ألف ألف درهم . .

وخلع المقتدر على ابن مقلّة وكنّاه . ولقد أبا عمر قضاء القضاة ، وكتب عهده . وأوقع في هذه السنة القرمطي بالحجيج في المسجد الحرام ، وقتل أمير مكة ، وقلع الحجر الأسود ، وسلب البيت ، وأضعّد رجلاً من أصحابه ليقلع الميزاب ، فتردّى فهلك ،

وطرح القتلى بزمزم ، وألقيَ مَنْ بَقِيَ فِي الْمَسْجِدِ ، وَأَخَذَ الْأَمْوَالَ وَحَمَلَ الْحَجَرَ إِلَى بَلَدِهِ .

قال المقتدر : قال لي عقيل بن عصام العُقَيْلِيُّ بقرية أبروذة من الدُّجَيْلِ : حَدَّثَنِي أَبِي : أَنَّهُ رَأَى أَبَا طَاهِرٍ وَبَيْنَ يَدَيْهِ خَمْسُونَ يَضْرِبُونَ الرَّقَابَ ، فَقَتِلَ مِنَ الْحَجِيجِ نَحْوَ عَشْرَةِ آلَافٍ وَهُوَ يَقُولُ :

ولو كان هذا البيتُ بيتاً لربنا لَصَبَّ عَلَيْنَا النَّارَ مِنْ فَوْقِنَا صَبًّا
وإنَّا تركنا بين زمزم والصفَا جنازَ لانبغى سوى كسبها رباً
لعنه الله وأتباعه لعناً وبيلاً !

وأنى أهلُ مكة على مَنْ عندهم من الحاجِّ ، فقتلوهم وسلبوهم .
وقلِّد ابنا رائق شُرْطَةَ بَغْدَادِ ، مَكَانَ نَارُوكِ .

وورد ياقوتُ من فارس ، فخلعَ المقتدر عليه ، وعلى ابنه المظفر ، وعلى مكانه
نجحاً الطُّلُوعِيُّ بفارس وكرمان . وعزلَ ياقوت ، وجعلَ الإشرافَ بها لابن أبي مسلم .
وانحدر بعد ذلك مؤنس إلى المقتدر ، فخلعَ عليه وناداه ، وسأله في أمِّ موسى
الهاشمية ، وفي أمِّ دستنبويه ، فأجيبَ ووصلتُ بسبعة آلاف دينار .
ورتبَ عليُّ بن عيسى في المظالم ، وجعلتِ الدواوين إليه .

وفيها فتح هارون بن غريب شهرزور ، وطالبهم بخراج عشرين سنة عصوا فيها ،
وصالحوه على سبعة وثلاثين ألف دينار ومائتي ألف درهم .
وفيها رتبَ الحجريَّةَ عليُّ بن مقله ، وضربوه بالدبابيس فأفلت منهم .
وفيها ملك أصحابُ ما كان الديلمي قاسان .

سنة ثمانى عشرة وثلثمائة

زاد أمرُ الرّجالَة وكثُرَ تسحبهم وإدلالهم ، بأنهم كانوا السببَ فى عودِ المقتدر إلى داره .
 وطالب الفرسانُ بالمال ، فاحتجّ عليهم السلطان ، بأنه يصرّف إلى الرّجالَة^(١) فى كلّ شهر مائة وثلاثين ألف دينار .
 وركبت الفرسانُ مع محمد بن ياقوت ، فطردهم وأوقع بالسودان بيباب عمار ، وحرّق دورهم ، فهربت الرّجالَة إلى واسط ، ورئيسهم نصرُ الساجى ، فغلبوا عليها فانحدر مؤنس فأوقع بهم ، فلم ترتفع لهم رايةٌ بعد ذلك .
 وكان بين محمد بن ياقوت ومؤنس تباعد ، فلمّا يئله مؤنس ابن مقله ، عاداه بالانضمام إليه ، وقبض على الوزير سليمان بن الحسن ، حين عُرفت إضاقتة^(٢) ، وكثرت المطالبات له ، فكانت مدة وزارته سنة وشهرين .

وزارة أبى القاسم عبد الله بن محمد الكلواذى

كانت فى يوم الاثنين سابع رجب ، وأقرضه ابن قرابة مائتى ألف دينار بربح درهم فى كلّ دينار .
 ومملك مزداويج الجبل بأسره إلى حلوان .
 وانهمز هارون بن غريب إلى دير العاقول .
 واستأمن يشكرى الديلمى إلى هارون ، وهو من أصحاب أسفار^(٣) ، وانهمز بانهمزه وصادر يشكرى^(٤) أهل نهاوند فى أسبوع ، على ثلاثة آلاف ألف درهم ، وانبتت

(١) فى الأصل : « الرّجال » .

(٢) فى الأصل : « إضاقتة » تصحيف .

(٣) هو أسفار بن شيرويه .

(٤) فى الكامل لابن الأثير ٦ : ٢١٤ : « لشكرى » .

الأخبار ، وصادر أهل الكرج وملك أصبهان ، وكان بها أحمد بن كيغلق ، فخرج هارباً في ثلاثين نفساً .

فكان لأحمد من الاتفاق العجيب أن يشكرى تبعه إلى قرية ، فعاون أهلها أحمد وتقارب أحمد ويشكرى ، فضربه أحمد ضربةً قدّدت مغفره وخودته ، ونزلت في رأسه فقتلته ، وانهمز أصحابه ، وسن أحمد يومئذ سبعون سنة .

وركب الكلوذاني في طيارة ، فرجمه قومٌ من الجند ، طلبوا أرزاقهم ، فجعل ذلك سبباً لإغلاق بابه ، ووُلِّي بعده الحسين بن القاسم الكرخي .

وزارة الكرخي

كان ببغداد رجل يعرف بالدانيالى ، يظهر كتباً عتيقة^(١) . وينسبها إلى دانيال النبي عليه السلام ، ويودع تلك الكتب أسماء قوم وحُلاهم ، فاستوى جاهه ، وقامت سوقه بين أهل الدولة وعند القاضي أبي عمر وابنه .

وذكر لمُفْلِح الأسود ، أنه من ولد جعفر بن أبي طالب ، فنفق بذلك عليه ، وأخذ منه مالاً كثيراً ، وأشار عليه ابن زنجي بإثبات صفة الحسين بن القاسم ، وذكر الجُدريّ الذى فى وجهه والعلامات التى فى شَفْتِهِ العليا ، فكتب ذلك ، وأنه إن وَزَّرَ للثامن^(٢) عشر من ولد العباس استقامت أموره ، فعمل دِفْتراً ، وذكر ذلك فى تضاعيفه وعَتَقَه فى التبن ، وجعله تحت خَفِّه ومشى عليه حتى اصفرَّ وعَتَقَ .

قال ابن زنجي^(٣) : فلولا معرفتى من عمَلِهِ له لم أشكّ فى أنه قديم . وحمله إلى مُفْلِح فعرضه على المقتدر ، فقال له : أتعرف هذه الصفة لمن ؟ قال : لأعرفها إلا للحسين بن القاسم ، قال : فاستدعاه وشاوره .

قال ابن زنجي : ثم إن الدانيالى طالبنى بالمكافأة ، فقلتُ : حتى يتم الأمر . فلما وُلِّي الحسين الوزارة ، ولاة الحِسْبَة ، وأجرى له مائتى دينار فى الشهر .

(١) فى الأصل : « عتقا » .

(٢) تجارب الأمم : « ثانى عشر » .

(٣) هو أبو القاسم بن زنجي .

وسعى له بَلِّقُ في الوزارة ، وتقلدها يوم الجمعة لليلتين بقيتا من شهر رمضان ، فتشاعل عن الجلوس بالتهيئة بجمع الأموال التي يحتاج إليها في نفقة العيد ، وصار إليه على بن عيسى وهناه .

وكانت دمنة تعنى بأمر الحسين ، فكانت توصل رقاعه ، وكانت حظية عند المقتدر فكان يخدمها ويخدم ابنها الأمير أبا أحمد إسحاق في كل يوم بمائة دينار . واختص به بنو البريدى وأبو بكر بن قرابة ، وأقرضه أموالاً بربح درهم في الدينار . واختص به جعفر بن ورقاء ، فقلد أبا عبدالله محمد بن خلف النيرماني أعمال الحرب والخراج والضياح بحلوان ، وغيرها من ماء الكوفة ، ولبس القباء والسيف والمنطقة وتسمى بالإمارة . وسئل في إخراج على بن عيسى إلى مصر ، فدافع عنه مؤنس وقال : إنه شيخ نرجع إلى رأيه حتى أحدره إلى الصافية .

وابتدأ مؤنس في الاستيحاش . وبلغ الحسين أن مؤنساً على كبسه ليلاً ، فكان ينتقل في كل ليلة إلى مكان ، خوفاً منه . وراسل مؤنس المقتدر في صرف الحسين عن الوزارة فأجابها (١) .

وسعى الحسين بمؤنس وقال للمقتدر : إنه قد عزم على أن يخرج الأمير أبا العباس إلى الشام ويقرر له الخلافة .

وكتب الحسين إلى هارون بن غريب ، وهو بدير العاقول ، يأمره بالمبادرة [إلى الحضرة] (٢) فاستوحش مؤنس ، وأظهر الغضب وسار في أصحابه إلى الموصل . وجاء بشري خادم شفيح برسالة إلى المقتدر ، فشمته الحسين وشتم صاحبه ، وضربه بالمقارع ، وأخذ خطه بثلاثمائة ألف دينار .

ووقع الحسين بقبض أملاك مؤنس وضياع أسبابه ، وأفرد له ديواناً سماه ديوان المخالفين .

وزاد محلل الحسين من المقتدر ، فكان ينفذ له الطعام من بين يديه ، ولقبه عميد الدولة ، وأمر بذكر لقبه على الدنانير .

وقلّد أبا يوسف محمد بن يعقوب البريدى البصرة ، والقيام بنفقتها فتقدم إلى

(١) تجارب الأمم : « فأجاب به إلى صرفه والتقدم إليه بلزوم منزله » .

(٢) من تجارب الأمم .

الكتاب ، بإخراج خراج البصرة ، فأخرجوه من صلاة الفجر إلى عَمَّة يومه ، وأحضر البريدى وواقفه على ذلك ، وأخذ خَطَّهُ بالقيام بمال الأولياء بالبصرة ، وأن يرتب لحفظ السور زيادة على مَنْ عليه ألف رجب ، وأن يَحْمِلَ بعد النفقات سبعين ألف دينار ، وحمل الخطَّ إلى الوزير متبجِّحاً به ، فلم يقع من الوزير بموقع ، وظن أنه وَبَّحَهُ بذلك .

وعرف المقتدر فوقَ موقعه عنده ، وغلَّظ على الحسين ، فخافه الفضلُ بن جعفر ، فاستتر منه عند ابن قرابة ، فقلَّد الحسين الديوانَ أبا القاسم الكلواذى ،

وجدَّ أبو الفتح في طلب الوزارة، وصُودر ابن مُقَلَّة عند بُعْد مؤنس عن ماتى ألف دينار .

وأراد الحسين مصادرة على بن عيسى ، وهو بالصافية مقيمٌ ، فمنع منه هارون بن غريب وكان بديرَ العاقول .

ووصل هارون إلى دار السلطان ، فلقى المقتدرَ وسأله في ابن مُقَلَّة ، فحطَّ عنه خمسين ألف دينار ، فانصرف إلى داره ، فقصده الوزير وابنا رائق ومحمد بن ياقوت ومُفْلِح وشفيع .

وأخذ ابن مُقَلَّة في استماحة الناس ، ففضل له عن الذى صودر عليه عشرون ألف دينار فابتاع بها ضياعاً وقَفَّها على الطَّالبيين ، وكان ابتاعها باسم عبدالله بن على المقرئ .

وقبض المقتدر على أبى أحمد بن المكتفى ، ومحمد بن المعتضد ، فاعتمدت السيدة مراعاة محمد ، وأهدت إليه الجوارى وراعتَه في نفقته ، واعتقلا بدار السلطان واشتدَّت الإضاعة بالحسين فباع ضياعاً بمِئتين ألف دينار ، واستسلف من مال سنة عشرين وثلاثمائة قبل افتتاحها ، فأخبر هارون حاله للمقتدر ، فكتب للنخسبى أماناً فظهر فحوطب بالوزارة ، فدُكِرَ أن الحسين استسلف من مال سنة عشرين قِطْعَةً وافرة ، وأنه لا يغرُّ السلطان من نفسه ، فولَّاه ديوان الأزمَة ، وأجرى له ولكتابه ألف دينار وسبعمائة دينار في كلِّ شهر ، وأقرَّ الحسين على الوزارة وخلع عليه ، ليُرْزَلَ الإرجاف [عنه] (١) .

(١) من تجارب الأمم .

واجتمع الحسينُ والخصيبيُّ ، فأخذ الحسينُ يعانده والخصيبيُّ مُمَسِكٌ ، فلما بلغ ذلك المقتدر انحَلَّ أمرُ الحسينِ عنده فقَضِ عليه ، فكانت وزارته سبعة أشهر ،

وزارة أبي الفتح الفضل بن جعفر

وتخلُّع عليه لليلتين بقيتا من شهر ربيع الآخر .
 وصادر الحسين في نوب ، أخذ منه في إحداها أربعين ألف دينار ، ثم أبعده إلى البصرة وأقام له في كلِّ شهر خمسة آلاف درهم .
 وأنفذ مزداويج رسولا يسأل أن يُقاطع عن الأعمال التي غلب عليها من أعمال المشرق . فأجيب ، وتكفل هارون بن غريب بأمره . وكتب له العهد وأنفذ إليه اللواء والخلع ، ومشي الوزير أبو الفتح الأمور بمائة ألف دينار ألزمت للبريدى ونقَّ ابن مقلة إلى شيراز .

ومات أبو عمر القاضي ، فأغرى أبو بكر بن قرابة بورثته ، وقال للمقتدر : ها هنا من يعطى مائة ألف دينار لقضاء القضاة ! [ويوفر هذا المال من جهته] .
 وأنفذ المقتدر بكتاب إلى أبي الحسين القاضي معه ، وعرفه الحال ، فأثوه وهو في العزاء ، وأمسكوا ، فقال ابن قرابة : ما لهذا حَضَرنا ، قم معنا حتى نخلو ، فنهَض واستوفى عليه ابن قرابة الخطاب ، فقال أبو الحسين : إنَّ نعمنا من أمير المؤمنين ، وأسأله أن يُمهِّلنا يومه . حتى يحصل أمره .
 فلما كان بالعشيِّ ، وكان شهر رمضان ، مضى إلى دار ابن قرابة ، فدخل والمائدة بين يديه ، وعنده البريديون ، فأكل قاصداً لاستكفاء شره ، وقال : قد جئتكَ مستسلماً إليك فدبرني بما ترى .

وقرب منه البريديون ، وقالوا متوجِّعين : له عندنا ثلاثة آلاف دينار تُعينك بها ، واستصوبوا قصده لابن قرابة ، فقال له ابن قرابة : امض مصاحباً ، وتعطف عليه [المقتدر بالله ، وعاونه] البريديون وإخوانه فقلده قضاء القضاة .

ووصف المقتدر لابن قرابة ما هو فيه من الإضاقة ، فقال له : لم لا يعاونك ابن خالكَ هارون بن غريب وعنده آراج^(١) مملوءة دنانير؟ فقال هارون : لو كنت أملك

(١) الآراج : جمع أراج ، وهو البيت بيني طولاً .

شيئاً لما بخلتُ به عن أمير المؤمنين ، لأنَّ سلامتي معقودة بسلامته ، ولكن مع ابن قرابة من المال مالا يحتاج إليه ، وأنا أستخرج لك منه خمسمائة ألف دينار ، فقال : اذهب . فتسلَّمه ، فقبض عليه وجرى عليه من المكروه ما أشقَّى به عليّ^(١) التلف ، حتى قُتِلَ المقتدر بالله فخلَّص .

وحكى ابنُ سنان : أن ابنَ قرابة كان صديقاً لأبيه ، فدخَلَ عليه بعد ما صودر فقال له : خلطتَ حتى صودرتُ ، وقد حصل لي الآن ما يرتفع منه عشرون ألف دينار في السنة خالصة لي ، ولي من الأملاك ما ليس لأحد مثله ومن الآلات والفرش والمخروط والصينيِّ والجوهر ما ليس لأحد ، وكذلك من الرقيق والخدم والغلمان والكراع ، ومعنى ثلثمائة ألف دينار صامت ، لا أحتاج إليها ، وبينى وبين ابن مقلة مودة ، وهو مُقدم من فارس وزيراً ، فهل ترى لي ترك التخليط ولزوم ربِّ النعمة وإصلاحها ! فقال له ابن سنان : ما رأيتُ أعجبَ من أمرك ، إنما يُسأل عن الأمر الخفيِّ . وأما عن الواضح الجليِّ فكلاً . وبعد [فإن] ^(٢) أعقبك فائدة وأثمرك صلاحاً ^(٣) ، فلازمه ، وإلا فكف^(٤) عنه . وأيضاً فإنَّ الإنسان يكذب ليحصل له بعضٌ ما حصل لك . وقد أتاك هذا وادعاً فاشكر الله ، وتمتَّع بنعمتك التي أنعم الله سبحانه بها عليك ، فقال : صدقت ونصحت ، ولكن لي نفس مشثومة لا نصير ، وسأعود [إلى] ^(٥) ما كنت فيه .

فلما خرج سنان^(٦) من عنده ، قال : لا يموتُ ابن قرابة إلا فقيراً أو مقتولاً .
ولمَّا ورد مؤنس ، وكان هارون بن غريب قد وكلَّ به غلماناً وقيده ، وأمرهم بإخراجه إلى واسط ، فقُتِلَ المقتدر بالله رحمه الله في ذلك اليوم ، فهرب الموكلون به وبقي معه خادمان . وكان ابنُ قرابة اشتراها هارون ، فتعطفاً عليه وصاروا به إلى الفُرصة^(٧) ، وأدخله مسجداً بها وأحضرا حداداً ، فكسر قيوده ومشى إلى منزله بسويقة

(١) في الأصل : « عن » ، والأجود ما أثبتته من تجارب الأمم .

(٢) زيادة يقتضها السياق .

(٣) في تجارب الأمم : ١ : ٢٣٢ : « أثمر لك ما تحب » .

(٤) تجارب الأمم : « فلا تعاوده » .

(٥) زيادة يقتضها السياق . وفي تجارب الأمم : « وسأعود ما كنت فيه » .

(٦) في الأصل : « ابن سنان » وفي تجارب الأمم : « فقال لي والدي » .

(٧) الفُرصة : قرية بالبحرين . ياقوت .

غالب ، وَهَبَا لَهُ خَمْسَمِائَةَ دِينَارٍ .

ثُمَّ أَذَاهُ التَّخْلِيْطُ إِلَى أَنْ قَبِضَ عَلَيْهِ الْقَاهِرُ ، فَأَزَالَ نِعْمَتَهُ وَقَبِضَ أَمْلَاكَهُ وَهَدِمَتْ دَارَهُ ، وَأَرَادَ قَتْلَهُ فَرَزَالَ (١) أَمْرُ الْقَاهِرِ فَعَادَ إِلَى تَخْلِيْطِهِ .

وَمَضَى إِلَى الْبَرِيدِيِّينَ (٢) لَمَّا خَالَفُوا السُّلْطَانَ (٣) .

وَمَضَى إِلَى مَعَزِ الدَّوْلَةِ مِنْ نَهْرِ دِيَالِي ، وَصُوْدِرَ حَتَّى لَمْ يَبْقَ لَهُ بَقِيَّةٌ ، وَاضْطُرَّ إِلَى أَنْ يَخْدُمَ نَاصِرَ الدَّوْلَةِ ، فِي كُلِّ شَهْرٍ بِمِائَةِ دِينَارٍ ، وَكَانَ يَنْفِقُ أَمْثَالَهَا وَمَاتَ بِالْمَوْصِلِ .

وَفِي ذِي الْحِجَّةِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ، عَقَدَ الْمُقْتَدِرُ لِأَبِي الْعَلَاءِ سَعِيدِ بْنِ حَمْدَانَ عَلَى الْمَوْصِلِ وَدِيَارِ رِبِيْعَةٍ .

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ تَوَفَّى أَبُو الْقَاسِمِ الْبَلْخِيُّ الْمُتَكَلِّمُ صَاحِبَ الْمَقَالَاتِ وَالتَّفْسِيرِ بِيْلُخِ .

وَفِي سَنَةِ عِشْرِينَ وَثَلَاثِينَ كَاتَبَ الْحُسَيْنُ بْنُ الْقَاسِمِ دَاوُدَ وَسَعِيدَا ابْنَيْ حَمْدَانَ وَالْحُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمْدَانَ بِمِحَارِبَةِ مَوْئَسَ ، فَامْتَنَعَ دَاوُدُ مِنْ لِقَاءِ مَوْئَسَ . لِأَنَّهُ لَمْ يَزَلْ مُحْسِنًا إِلَيْهِ ، فَمَا زَالَ بِهِ أَهْلَةً حَتَّى لَقِيَهُ . وَقَالَ : هَذِهِ تَغْسِلُ مَا فَعَلَهُ الْحُسَيْنُ بْنُ حَمْدَانَ وَأَبُو الْهَيْجَاءِ ، فَكَانَ يَقُولُ : وَاللَّهِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَجِيءَ سَهْمُ نَجَّارٍ فَيَقْتَعُ فِي حَلْقِي فَيَقْتُلَنِي ، فَكَانَ حَالُهُ كَذَلِكَ ، قَتَلَ وَحْدَهُ بِسَهْمٍ .

وَكَانَ بَنُو حَمْدَانَ فِي ثَلَاثِينَ أَلْفًا ، وَمَوْئَسَ فِي ثَمَانِمِائَةِ رَجُلٍ فَانْهَزَمُوا ، وَتَعَجَّبَ مَوْئَسَ مِنْ مِحَارِبَةِ دَاوُدَ لَهُ ، وَكَانَ يَقُولُ : يَا قَوْمُ فِي حَجْرِي خُتْنٌ ، وَلِي عَلَيْهِ مِنَ الْحَقُوقِ مَا لَيْسَ لِأَبِيهِ .

وَمَلِكُ مَوْئَسَ أَمْوَالُ بَنِي حَمْدَانَ ، وَاسْتَوْلَى عَلَى الْمَوْصِلِ ، وَكَثُرَ خُرُوجُ النَّاسِ إِلَيْهِ . وَلَمَّا أَقَامَ بِهَا تِسْعَةَ أَشْهُرٍ ، حَمَلَهُ مِنْ خُرُجِ إِلَيْهِ عَلَى الْإِنْحِدَارِ إِلَى الْحَضْرَةِ ، وَبَلَغَ الْجَنْدُ بِهَا انْحِدَارَهُ ، فَشَغَبُوا وَطَالَبُوا بِأَرْزَاقِهِمْ ، فَأَطْلَقَ لَهُمُ الْمُقْتَدِرُ ذَلِكَ ، وَأَخْرَجَ مُضْرِبَ الدَّمِ إِلَى بَابِ الشَّمَاسِيَةِ .

وَتَرَاجَعَتْ طَلَائِعُ الْمُقْتَدِرِ ، وَبِهَا سَعِيدُ بْنُ حَمْدَانَ وَمُحَمَّدُ بْنُ يَاقُوتَ وَمَوْئَسَ الْوَرَقَانِيَّ . وَاجْتَهَدَ الْمُقْتَدِرُ بِهَارُونَ أَنْ يَخْرُجَ لِلْحَرْبِ .

(١) فِي تِجَارِبِ الْأُمَمِ : ١ : ٢٣٢ « حَتَّى زَالَ أَمْرُ الْقَاهِرِ » .

(٢) كَذَا فِي تِجَارِبِ الْأُمَمِ وَفِي الْأَصْلِ : « الْبَرِيدِيُّ » .

(٣) تِجَارِبِ الْأُمَمِ : « ثُمَّ مَضَى إِلَى أَبِي الْحُسَيْنِ أَحْمَدَ بْنِ بُوَيْهٍ » .

وجاء محمد بن ياقوت ، والوزير الفضل بن جعفر إلى المقتدر ومعهما ابن رائق ومُفْلِح ، وقالوا : إن الرجال لانتقائل إلا بالمال ، وسأله في مائتي ألف دينار من جهته وجهة والدته ، فقال : ليس إلى ذلك وجه ، وتقدم بإصلاح [الشذات والطيارات لينحدر] ^(١) هو وحرّمه إلى واسط ، فقال له محمد بن ياقوت : اتق الله يا أمير المؤمنين ولا تسلّم بغداد بغير حرب ، وإن رجال مؤنس إن رأوك أحجموا عن القتال ، فقال له : أنت والله رسول إبليس .

وركب المقتدر ، ومعه هارون بن غريب ، ومحمد بن ياقوت ، وسائر القواد ، وعليه البردة ويده القضيب ، وبين يديه ابنه الأمير أبوعلی ، والأنصار حاقون به . معهم المصاحف منشورة ، والقراء يقرءون القرآن ، وكثر الدعاء له ، وأصعد إلى الشماسية ، ووقف على موضع عال .

واشتبكت الحرب ، ومؤنس بالراشدية لم يحضرها ، وثبت هارون ومحمد ، وصار أبو العلاء سعيد بن حمدان برسالتهم إلى المقتدر يسألانه الحضور ، ليشاهده أصحاب مؤنس فيستأمنوا . فلم يجبه .

وتتابع رسلُهما ، حتى كان آخرهم محمد بن أحمد القراريطي ، كاتب هارون ، وهو لا يجيبهم ، ووقف على ظهر دابته ، ووراءه الوزير أبو الفتح ومُفْلِح وخواص غلمانه ، فلما ألحوا عليه وقالوا : إن الغلمان يؤثرون رؤية أمير المؤمنين .

فمضى حينئذ كارهاً المضى ، ومعه مُفْلِح ، وتخلّف عنه الوزير ، فلما قارب دجلة ، انهزم أصحابه قبل وصولهم ، واستأسر ^(٢) أحمد بن كيغلف وجماعة القواد ، وآخر من ثبت محمد بن ياقوت .

ولقي المقتدر عليّ بن بليق ، فترجّل له وقبّل الأرض بين يديه ، ووافى البربر من أصحاب مؤنس ، فأحاطوا بالمقتدر ، وضربه رجل منهم ضربة فسقط منها ، فقال : ويحكم ! إني الخليفة ! فقالوا : فلك نطلب ، وأضجعوه وذبحه أحدهم بالسيف ، وطرح أحد أصحابه نفسه عليه فدُبح أيضاً ، وُرِفِع رأسه على خشبة ، وسلب ثيابه ،

(١) زيادة من تجارب الأمم ١ : ٢٣٥ وموضعه بياض في الأصل .

(٢) استأسر : أعد نفسه للأسر وفي الأصل : « استأسر » .

حتى مرَّ به أكار ، فستره بحشيش ، وحفر له ودفنه وعقَّ أثره .
 ونزل علي بن بليق وأبوه في المضارب ، وأنفذ إلى دار السلطان مَنْ يحفظها .
 وانحدر مؤنس إلى الشماسية فبات بها .
 ومضى عبد الواحد بن المقتدر ومُفلح وهارون ومحمد وابناه راتق على ظهر خيولهم
 إلى الميدان .
 وكان ما فعله مؤنس من ضَرْب وجه المقتدر بالسيف سبباً لجرأة الأعداء على الخلفاء .
 وكانت مدَّة وزارة أبي الفتح لأمير المؤمنين المقتدر بالله رحمه الله خمسة أشهر
 وعشرين يوماً .
 ولما حُمِل رأس المقتدر إلى مؤنس بكى ، وقال : والله لَنُقْتَلَنَّ كلنا ، والصَّواب
 أن نرتَّب مكانه ابنه أبا العباس (١) ، فتسخو نفس جدَّته السيدة بإخراج المال .
 ففنى رأيهم أبو يعقوب إسحاق بن يعقوب التَّوَيْحِي وقال : الصَّواب أن تولُّوا
 القاهر محمد بن المعتضد بالله ، مقدراً استقامة أمره معه ، فكان الأمر على خلاف
 ما حسب .

خلافة القاهر بالله أبو منصور بن المعتضد

كانت سنة وستة أشهر وخمسة أيام .
 أمه تسمى قبول ، وسبب خلافته ، أنه حُمِل إلى مؤنس محمَّد بن المكتنى بالله ،
 فخاطبه في تولِّي الخلافة فامتنع وقال : عمى أحقُّ بالأمر ، فخاطب عمه القاهر ،
 فأجاب وحلف لمؤنس والقواد وبايعه ، وبايعه القضاة ، وذلك سحر يوم الخميس
 لليلتين بقيتا من شوال .
 وأشار مؤنس أن يستوزر له علي بن عيسى ، فقال بليق : وابنه على الحال
 الحاضرة لا يقتضى ذلك ، لأنها تحتاج إلى سَمْح الكف واسع الأخلاق [فأشار (٢) بأبي
 علي بن مقله وبأن يستخلف له إلى أن يقدم من فارس أبو القاسم الكلواذى] فرضى

(١) بعدها في تجارب الأمم ١ : ٢٤١ : « فإنه تربيتي » .

(٢) من تجارب الأمم .

مؤنس بذلك ، واستخلفوا له الكلواذى ، وكتبوا إلى ياقوت بحمله عاجلاً .
وانحدر القاهر إلى دار الخلافة ، واستدعى مؤنس على بن عيسى من الصافية ،
فأوصله إلى القاهر ، فخاطبه بكل جميل .

وكانت والدة المقتدر فى علة عظيمة من فساد مزاج واستسقاء . ولما وقفت على حال
ابنها امتنعت من الأكل حتى كادت تتلف ، فرُفِقَ بها حتى اغتذت بيسير من خبز وملح
فأحضرها القاهر وقررها بالمال ، باللين تارة وبالخشونة أخرى ، فقالت : لو كان
عندى مال ما أسلمتُ ولدى للقتل وتجرعتُ بفراقه الشُّكْلُ ، وما لى غير صناديق فيها
صياغات وثياب وطيب .

فعلقتها فى حبل البرادة^(١) بفرد رجلها ، وتناولها بالضرب بيده فى المواضع الغامضة
من بدنها ، ولم يذكر إحسانها إليه وقت اعتقال المقتدر إياه ، وضربها أكثر من مائة
مقرعة .

ولما أوقع المكروه بها ، لم يجد زيادة على ما اعترفت به طوعاً ، وأخذ ما وجد لها فإذا
هى صناديق فيها ما قيمته مائة ألف وثلاثون ألف دينار وثمانيل كافور قيمتها ثلثمائة
ألف درهم .

فرفع ذلك إلى الكلواذى وبليق ، وأمرهما بحمله إلى مؤنس ، ليُصْرَفَ فى مال
البيعة .

وصودر جميع أسباب المقتدر .

وصادر الفضل بن جعفر على عشرين ألف دينار ، فقال مؤنس : أنا أؤديها عنه .
وحلَّ القاهر ما وقفته السيدة على الحرمين والثغور ، واشترى ذلك أصحاب مؤنس
بخمسمائة ألف دينار .

وزارة ابن مقله

وقدم ابن مقله من شيراز يوم النحر ، واختار لنفسه لقاء القاهر ليلاً بطالع الجدوى ،
وقال : فيه أحد السعدين ، وخلعَ عليه من الغد خلع الوزارة .

(١) البرادة : إناء يبرد الماء .

وصار إلى دار مؤنس المظفر ، فسلم عليه وانصرف إلى داره .
وحضر الناس للتهنئة ، وأتاه علي بن عيسى ، فلم يقيم له ، فاستقبح الناس فعله ،
وصار إليه ابن قرابة وعاود تخليطه .
وظهرت دمنة والدة الأمير إسحاق بأمان كتبه القاهر لها ، وبذلت عن ولدها
عشرين ألف دينار ، ووجد أولاد المقتدر في دار علي بن بليق .
وظهر شفيح المقتدر بأمان ، وقرّر عليه خمسون ألف دينار ، وكان مملوكاً لمؤنس ،
فحلف أن لا بد من بيعه ، فنودي عليه ، فبلغ ثمنه سبعين ديناراً ، فابتاعه الكلواذى
باسم القاهر وشهد الشهود في العهد .

سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة^(١)

قبض ابن مقلّة على جماعة من العمال ، منهم النوبختي إسحاق بن إسماعيل ، وعلّي الكلواذي ، وعتب عليه أنه لم يراع أهله وقت غيبته ، وأخذ خطّه بمائتي ألف دينار ، وسلّمه إلى أبي بكر بن قرابة .

وقبض على بني البريديّ ، وضمن أعمالهم محمد بن خلف^(٢) التيرمانيّ بزيادة ثلاثمائة ألف دينار ، وضمن له ابن قرابة أن يصادرهم على ستمائة ألف دينار . ولم يزل أبو عبدالله البريديّ يُدارى محمد بن خلف ، ويعرفه أنه يعمل بين يديه فرقه من بين إخوته . وتوصل أبو عبد الله حتى ضمّنه ابن قرابة وأطلق .

ومضى البريديّ إلى ابن مقلّة وقال : عرفت من ابن خلف أنه يطلب الوزارة ، فأفند خدمه وحجابه للقبض عليه ، فهزمهم محمد بن خلف ، وحصلهم في بيت ، وأفضل عليهم بابه ، وسوّر السطوح وهرب ، فلم يظهر إلا بعد عزل ابن مقلّة . ومضى البريديّ إلى الأهواز بتوسّط ابن قرابة حاله .

وكان ابن مقلّة يعادي أبا الخطاب بن أبي العباس بن الفرات ، فلم يجد للقبض عليه طريقاً ، لأنه ترك التصرف منذ عشرين سنة ، ولزم منزله وقنع بدخول ضيعته .

وكان ابن مقلّة استسغفه أيام نكبته ، فاعتذر بالإضافة ولم يسغفه ، فأظهر^(٣) أبو الخطاب أولاده . ودعا أولاد ابن مقلّة ، فعادوا إلى أبيهم وأخبروه بزينته فتركه . حتى قصده للسّلام ، فقبض عليه وطالبه بثلاثمائة ألف دينار ، فقال : بم يحتج عليّ الوزير وقد تركت التصرف من عشرين سنة ؟ وفي حال تصرفي كنت أئزم الصحة ، ولي على الوزير حقوق ، مثله لا ينساها ، ولولا تهجينه لي لقد كنت أظهر خطوطاً له عندي قبل هذه الحال ، وما أريد من رعايتها إلا السلامة ، وإن كان يعتقد أنني ورئت من أبي مالا فإننا كنّا جماعة أولاد ، ولو كان شيء لتقاسمناه .

(١) أدخل المؤلف أخبار هذه السنة في أخبار سنة ٣٢٢ ، كما انتقل من سنة

٣١٨ ، إلى سنة ٣٢١ ، كأنه أدخل بعض السنوات في بعض

(٣) في الأصل : « فظهر » .

(٢) كذا في تجارب الأمم وفي الأصل : « التيرماني » .

فقال ابن مقلة للخصبي : عاقبه ، فعوقب ، فلم يُذعن . فقال : اضربوا عنقه ، فقال للسياق : وجهي إلى القبلة ، وأخذ يتشهد .
فقال مؤنس وقد بلغه الخبر : أي طريق لك على رجل لم يعمل منذ سنة تسع وتسعين ومائتين ، وتوسط أمره على عشرة آلاف دينار ، وصرّفه إلى منزله .
وتوسط ابن شيرزاد حال هارون بن غريب ، على مُصادرةِ ثلاثمائة ألف دينار ، وعني به مؤنس المظفر ، فقبلت مصادرته وقلد أعمال ماه الكوفة وما سبّدان .
وكان هارون بواسط ، فقارقه عبد الواحد بن المقندر ومحمد بن ياقوت وأبناء رائق وسرور ومفلح ، وقصدوا السوس ، وأخربوا البلاد في طريقهم ، وأقاموا بسوق الأهواز ، فنفذ لحربهم بليق .

وأنحدر بدر الحَرْشِي في الماء . وكوتب أحمد بن نصر القشوري ، وهو يتقلد البصرة فلما تحصلت الجيوش بواسط ، تغير أصحاب ابن ياقوت عليه ، وصاحب البريدي بليق ، وضمن تسرّ عسكره ، وعمل بالأهواز كلَّ عظيم من المصادرات ، وأخذ الأمتعة وأتى بعده البريدي فعمل كعمله .

وقال أبو عبد الله البريدي : لما رأيت انحلال أمر بليق هممت بالتغلب ، وصار بين محمد بن ياقوت وبليق نهر ، فحلف بليق لمحمد بالأيناله من جهته سوء إذا عبر إليه ، فعبر إليه محمد ، في غلام واحد ، وانفرد وحلف كل واحد منهما لصاحبه ، فاصطلحا على أن يسيرا إلى الحضرة ويكون بينهما منزل .

وأشار البريدي على ابن الطبري . كاتب بليق ، بأن يخاطب أستاذه في القبض على محمد . فلما خاطبه ، قال : ما كنت لأخضر أمانتي .
وخلف بليق بتسّر البريدي ، فعمل بها كل قبيح .
ورحل ابن ياقوت ، وتبعه بليق إلى مدينة السلام ، فلما دخل بليق خلع القاهر عليه وطوّقه وسوره ، وأطلق أملاك ابن رائق ومحمد بن ياقوت ومفلح وسرور .
[دون إقطاعهم]^(١)

وبيعت دار الوزارة بالمحرّم ، وكانت قديماً لسليمان بن وهب ، ودّرّعها أكثر من ثلثائة ألف ذراع ، وقطعت وصُرف ثمنها في مال البيعة للقاهر بالله .

وورد الخبر من مصر بموت تكين الخاصة .
وأشار ابن مقلّة بإنفاذ عليّ بن عيسى ، فجاءه ليلاً واستشفع إلى كرمه به ، وعرفه كيرسنة ، فأعفاه عن الشخوص لمّا تذلل له ، وهمّ بتقبيل يده ، فمنعه من ذلك .
وورد كتاب محمد بن تكين ، يخطب مكان أبيه ، فأجيب إليه ، فشغب الجنّد عليه بمصروهزموه .

وانحرف ابن مقلّة عن محمد بن ياقوت ، ويمكن في [قلب مؤنس المظفر وبليق وعلىّ ابنه أنه في تدبير عليهم] مع القاهر عليهم وأن رسوله في ذلك عيسى الطيب .

فوجه مؤنس بعليّ بن بليق إلى دار الخلافة ، وهجمَ غلمانة على عيسى الطيب ، فأخذوه من بين يدي القاهر ، ونفاه مؤنس من وقته إلى الموصل .

واستتر محمد بن ياقوت ، ووكل مؤنس بدار القاهر ، وأمر بتفتيش كلّ مَنْ يدخل إليها ، حتى فتش لبناً مع إحدى الجوارى وخاف أن تكون فيه رقعة .

وأخذ المحبوسين فيها ، وسلّم والده المقتدر إلى والده عليّ بن بليق ، فأقامت عندها مرهفة عشرة أيام ، وماتت بعد ذلك وحملت إلى التربة بالرصافة فدُفنت بها .

وباع ابن مقلّة الضياع والأملاك السلطانية ، لتمام مال البيعة بألّي ألف وأربعمائة ألف دينار .

وتقدّم بالقبض على البربهاريّ ورئيس الحنابلة ، فهرب ، وقُبض على جماعة من كبار أصحابه ، ونفاهم إلى البصرة .

قال بعض أهل العلم : خرجنا في يوم مطير ، مع جنازة أبي (٢) هاشم عبد السلام ابن محمد بن عبد الوهاب الجبائيّ ، إلى باب البستان ، فإذا نحن بجنازة معها جماعة [فقلت : جنازة من هذه ؟] (١) فقالوا : جنازة أبي بكر بن دريد ، فبكيينا على الكلام والأدب وذلك في سنة إحدى وعشرين وثلثائة .

(١ ، ١) زيادة من كتاب بحار الأمم .

(٢) في الأصل : « ابن » ما أثبتته من المنتظم .

فأما أبو هاشم فبينه وبين [أبي بكر بن دريد] ^(١) اثنا عشر سنة ، وله الكتب المشهورة في الكلام وفي الرد على ابن الراوندي والمحدثة .

قال الخطيب ^(٢) : سأله بعض أصحابه عن مسألة فأجاب ، فقال : يا أبا هاشم الصاحي بموضع رجلي السكران أعرف من السكران بموضع رجلي نفسه ، يعني أن العالم [أعلم بمقدار] ^(٣) ما يحسنه الجاهل من الجاهل بقدر ما يحسن

وأما أبو بكر بن دريد ، فهو صاحب كتاب الجمهرة ، وهو أشعر العلماء . ومن شعره المقصورة ، نقلت من خط التميمي له :

أعادُ من أجلك من ضنِّي وسائر العـــــــواد أشراكي
ولستُ أشكوك إلى عائد أخاف أن أشكو إلى شاكي
وله :

وحمرَاء قبل المزج صفراء بعده أتت بين ثوبى نرجس وشقائق ^(٤)
حكمت وجنة المشوق صرِّفاً فسלטوا عليها مزاجاً فاكتست لونَ عاشق

ومن شعره :

كلُّ يوم يُروعي بالتَّجني من أراه مكانَ رُوحى مِنِّي
مشبه للهِلالِ والطَّيِّ والغصنِ بوجهٍ ومقلّة وتثنِّي
جمع الله شهوة الخلق فيه فهو في الحُسن غاية المُنمِّي
أمن العدل أن أرقّ ويجفو نِي وأشتاقهُ ويضير عني

وفي هذه السنة ، تم تديير القاهر على مؤنس ، وانعكس مادبره مع ابن مقلّة من القبض على القاهر ، وذلك أنه لما عومل بما ذكرناه ، وضيق عليه التضييق الذي شرحناه راسل الساجية وصر بهم على مؤنس وبلقي ، وضمن لهم الضمانات الكثيرة .

وكانت اختياراً قهرمانه القاهر ، تخرج من الدار ، وتتوصل إلى أن تمضي ليلاً إلى أبي جعفر محمد بن القيم بن عبيد الله وتشاوره في أمور القاهر .

(١) تكملة يقتضيا السياق .

(٢) تاريخ بغداد ١١ : ٥٥ .

(٣) من تاريخ بغداد .

(٤) ديوانه ٨٦ .

وعَزَمَ ابنُ مقلّةٍ وبلّيقُ وأبو الحسن بن هارون على خَلْعِ القاهر ، وتوليةِ أبي أحمد بن المكنفِ بالله ، فأشار عليهم مؤنس بالتمهّل ، وأمرهم بالتلبّث إلى أن ينسبط القاهر ، ثم يقبضون عليه ، فاتفق لبلّيق أن خادمه صدّمه في الميدان صدمةً اعتلّ فيها .
 وبادر ابنُ مقلّةٍ بمكاتبةِ القاهر ، يُعلّمه أنّ القرمطى قد وافى الكوفة ، وقد قرّرتُ أنا ومؤنس مع عليّ بن بليق الخروجَ إليه ، وأمرناه ببقاء أمير المؤمنين في ليلتنا هذه . وكان قصدهم أنه إذا وصل إليه ، قبض عليه ، وأتبع الرقعة بأخرى تتضمن الحال ، فاستراب القاهر ، وخاف أن تكون حيلة . ونمّ الخير إليه من جهة طريف السبكرى .
 فلما كان بعد العصر ، حضر ابنُ بليق متبذراً ، ومعه عدد يسير من غلمانة ، وكان الظاهر قد أرسل الساجية يحضرون بالسلاح ، وشتّموا علياً ، وعملوا على القبض عليه ، فحامى غلمانته عنه وطرح نفسه من الرّوشن إلى الطّيار ، وعبر واستتر من ليلته .
 واستتر ابنُ مقلّةٍ وابنُ قرابة .

وانحدر بلّيق ليعتذر لابنه ، فقبض عليه القاهر ، وراسل مؤنساً وأعلمه الحال وسأله في الحضور ، فاعتذر بثقل الحركة ، فعاوده في السؤال في الحضور ، فاستبجح له طريف السبكرى التّأخّر ، فلما حصل في دار السلطان قبض عليه ، فكانت وزارة ابن مقلّة للقاهر تسعة أشهر وثلاثة أيام .

وزارة أبي جعفر محمد بن القاسم

ووجّه القاهر إلى أبي جعفر محمد بن القاسم بن عبيد الله ، فاستحضره في مستهلّ شعبان وقلّده وزارته ، وخلّع عليه يوم الاثنين ثالث شعبان خلّع الوزارة .
 ووجّه القاهر من يومه من استقدم عيسى المتطبب من الموصل .
 وأنفذ إلى دار ابن مقلّة بباب البستان فطرح فيها النار .

وظهر محمد بن ياقوت وصار إلى دار السلطان ، وخدم في الحجية ، ثم علم كراهية طريف والساجية والحجرية له ، فاحتال في الهرب واستتر ، وانحدر إلى أبيه بفارس وجلس بزى الصوفية في الماء وركب البحر ، ووافى مهروبان ، وجاء ليلاً إلى أرجان ،

فنزّل على أبي العباس بن دينار ، وأنفذ إليه أبوه مالاً وكسوة ، وتلاحق به أصحابه ،
وقلده القاهر كور الأهواز ثم أصبها

واستحجب القاهر سلامة الطولوني ، وقلد أبا العباس [أحمد بن] (١) خاقان
الشرطة بجاني بغداد ، وأخذ القاهر أبا أحمد بن المكني من (٢) دار عبد الله بن الفتح ،
فسد عليه باب البيت ، وعرف باستتار علي بن بليق في دار ، فأنفذ من كبسها فاستتر
في تنور ، فأطبق عليه غطاءه ، فتأخر بعض الرجاء عن أصحابه حين لم يجدوه ،
وأتى إلى التنور ، ففتحه وظن أن فيه خبزاً يابساً ، فلما رآه صاح ، فعاد أصحابه
فأخذوه ، وضرب بين يدي القاهر ، وأدى عشرة آلاف دينار ، وجبسه .

وقبض الوزير أبو جعفر على أخيه الحسين ، بعد أن أمته ونفاه إلى الرقة ، وقال :
إنه يعتقد مذهب ابن أبي العزاقر .

ثم إن رجال مؤنس وبلليق شغبوا وقصدوا دار الوزير أبي جعفر فأحرقوا رؤسته .
وتقدم القاهر يذبح علي بن بليق ، وأنفذه إلى أبيه ، فلما رآه بكى ثم ذبح بليق ،
وأنفذ رأسهما إلى مؤنس ، فلما رأها لعن قاتلهما ، فذبح كما تُذبح الشاة ، وأخرج
الرؤوس في ثلاث طسوت حتى شاهدها الناس وأعيدت إلى خزانة الرءوس .

وكان وزن رأس مؤنس بعد تفريغ دماغه ستة أرتال .
وسهل القاهر أمر ابن مقله ، حين أخذ من الاستتار فأطلقه .
وقبض الوزير علي بن جعفر بن شيرزاد ، وأخذ خطه بعشرين ألف دينار
وكبس علي بن البريدي فلم يوجدوا .

وأحضر القاهر علي بن عيسى وقلده واسطاً وسقى الفرات .
وقبض القاهر على الوزير محمد بن القاسم ، فكانت وزارته ثلاثة أشهر واثني عشر
يوماً .

وأخذ من داره أبو يوسف البريدي .
واستدعى القاهر عبد الوهاب بن عبيد الله الخاقاني وإسحاق بن علي القناني ،
على أن يولّي أحدهما الوزارة ، وجلس القواد بين أيديهما ، فخرجت رسالة بالقبض

(١) من تجارب الأمم ١ : ٢٦٦ .

(٢) في تجارب الأمم : « فوجد مستترا في دار عبد الله بن الفتح .

عليهما وإدخالهما المطبّق (١)

ثم وجّه إلى سليمان بن الحسن ، واستحضره للوزارة ، فحضر ، وتلقاه القواد وقبلوا يده ، ووجّه بمن قبض عليه وحبسه .

ثم وجّه إلى الفضل بن جعفر واستدعاه ليسنوزره ، فاستتر .

ثم استدعى الخصيبى ، وخلع عليه ، وكتب للبريديين أماناً ، بعد أن صادر أبا يوسف على اثني عشر ألف ألف درهم . ولما أتاه عبدالله ، عاتبه وقال له : شمت أم أخى وهى أمى ، وحقوقى عليك تُوجب صياتها عن الذكر القبيح ، فقال له : دغ مامضى ، فإننى لم أملك نفسى ، وقد وصفتك لأمير المؤمنين ولابد من ألقى ألف درهم فقال أبو عبيد الله : لقد أعتبتى (٢) أيها الوزير ، وأحسنت التلاقى فقال : بحياتى عليك ، اكتب خطك بهذا المبلغ ، فكتب به خطه وانصرف .

وانحدر البريدى إلى واسط ، وعقدها القاهر عليه بثلاثة عشر ألف درهم ، وأتاه وبها على بن عيسى ، وقد عمرها ، وقال عيسى المتطبب للبريدى : إن القاهر يريد القبض عليك فاستتر ، ولم يظهر حتى خلع القاهر .

وزارة الخصيبى

وكان ابن مقله ، يرأس الساجية والحجرية فى استتاره ، ويضربهم على القاهر . وكان الحسن بن هارون يلقاهم ليلاً بزى السؤال ، وفى يده زبيل حتى تمت له الحيلة .

وبذل لمنجم كان يخدم سبعمائة دينار ، حتى قال له من طريق النجوم : إنه يخاف عليه من القاهر .

وبلغ الخبر باستيلاء أصحاب ابن رائق على الأهواز .
وبلغ الخصيبى ماعول عليه الحجرية والساجية ، من قصد دار السلطان ،

(١) المطبق : السجن .

(٢) أعتبتى : أرضيتى . وفى تجارب الأمم : ١ : ٢٧٤ : « أعتبتى » .

فأنفذ عيسى المتطبب إلى القاهر ليخبره بالحال ، فوجدَه نائماً مخموراً ، واجتهد في انباهه فلم ينتبه لشدة سكره .

فقام سبياً بهم ، وركبوا معه إلى دار السلطان ، ورُتّب على كلّ باب من أبوابها جماعة من الحجرية والساجية ، وأمرهم بالهجوم في وقت عيّنهُ ، وهجم من باب العامة ، فوقف به ودخل أصحابه .

فخرج الخصيبى في زى امرأة واستتر .

وانحدر سلامة إلى مشرعة السّاج واستتر .

ولمّا علم القاهر بالحال ، انتبه من سكره ، وأفاق ، وهرب إلى سطح حَمّام في دور الحرم ، ووقع في أيديهم خادماً صغير ، فضربوه بالدبابيس ، حتى دكّهم على موضعه ، فأخذوه وعلى رأسه مندبل ديبقى ويده سيف مجرّد ، واجتهدوا به في التزول إليهم . وقالوا : نحن عبيدك وما نريد غير التوثق لأنفسنا . وهو ممنوع حتى فوق إليه أحدُهم سهماً ، فنزل .

وقبضوا عليه ضحوة يوم الأربعاء لست خلون من جمادى الآخرة سنة اثنتين

وعشرين وثلثائة .

وأثوا إلى محبس طريف السبكرى فكسروا قيده ، وجسوا القاهر مكانه ،

وكلّوا به .

وظفروا بزيك خادمه ، وعيسى المتطبب واختيار القهرمانة .

واستدلّوا على الموضع الذى فيه أبو العباس محمد بن المقتدر ، فدكّهم على مكانه

خادم ، فوجدوه ووالدته معتقلين ، ففتحوا عنهما .

ووقع النهب ببغداد .

خلافة الراضى بالله أبى العباس محمد بن المقتدر رحمة الله

وأمه ظلوم . وكانت مدة خلافته ست سنين وعشرة أشهر وعشرة أيام .

أجلسه الساجية والحجرية على السرير ، وبايع له القواد ويدثر الخرشني ، ولقب بالراضى بالله .

واستحضر على بن عيسى وأخاه عبد الرحمن ، وشاورهما ، فعرّفه أبو الحسن أن سبيله أن يعقد لواء لنفسه (١) ، على رسم الخلفاء ، ففعل ذلك ، واستحفظ باللواء فى الخزانة وتسلم خاتم الخلافة ، وهو خاتم فضة وفصّه حديد صينى ، عليه مكتوب ثلاثة أسطر « محمد رسول الله » .

وأنفذ إلى القاهر بمن طالبه بتسليم خاتمه إليه ، وكان فصّه ياقوتاً أحمر وعليه منقوش : « بالله محمد الإمام القاهر بالله أمير المؤمنين يثق » . فأمر أن يسلم إلى نقاش حاذق فمجاه .

ومضى القاضى أبو الحسين (٢) والقاضى أبو محمد الحسن بن عبد الله بن أبى الشوارب ، فامتنع أن يحلّع نفسه ، فقال على بن عيسى : اخلعوه فإن أفعاله مشهورة وأعماله معروفة . وسئل (٣) فى تلك الليلة .

وأخذ البيعة للراضى على بن عيسى وأخوه ، وسأل الراضى على بن عيسى أن يتقلد الوزارة فاستعفاه وقال : إني لا أفي بالأمر ، وأشار بآبن مقلة ، وكان مستتراً وكتب له أماناً فظهر (٤) .

(١) كذا فى تجارب الأمم وفى الأصل : « نفسه » .

(٢) فى تجارب الأمم ١ : ٢٩٠ : « القاضى أبو الحسين عمر بن محمد » .

(٣) سئل ، أى فقعت عينه . وفى الكامل ٦ : ٢٣٨ : « فسمل من ليلته فبقى أعمى لا يبصر » .

(٤) فى تجارب الأمم : « فوفى وأطلق كل من كان فى حبس القاهر من كاتب وجندى » .

وزارة ابن مقلة

ومضى الناس إليه ، وهو في دار ابن عبدوس الجهشيارى ، فهنتوه وخلع عليه خلع الوزارة .

وظهر من الاستتار مُفلح الأسود ، خادم المقتدر ، وسُرور وقلقل والحسين ابن هارون ، وأبو بكر بن قرابة .

وصاروا إلى أبي علي وهنتوه ، وقال ابن مقلة لما أتاه الناس : كنت مُستتراً في دار أبي الفضل بن ماري النصراني ، فسعى بي القاهر ، قبل زوال أمره بشهرين . وعرف موضعي ، وإني لجالسٌ وقد مضى نصف الليل أتحدّث مع ابن ماري ، أخبرتنا زوجته أنّ الشارع قد امتلأ بالمشاعل والشَّمع والفرسان ، فطار عقلي ، وأدخلني ابن ماري بيت تين ، وكبست الدار وفتشوها ، ودخلوا بيت التبن وفتشوه بأيديهم ، فلم أشك أنني مأخوذ . وعهدت وعاهدت الله تعالى على أنه إن نجاني من يد القاهر بالله ، أن أنزع عن ذنوب كثيرة ، وأتني إن تقلدت الوزارة أمنتُ المستترين ، وأطلقت ضياع المنكوبين ، ووقفت وقوفاً على الطالبين ، فما استتم نذري ، حتى خرج القوم وانتقلت إلى مكان آخر . وما نزع من الخلع ، حتى وقى بالنذر .

وكتب ابن ثوبة في خلع القاهر كتاباً قرئ على المنابر . وأطلق ابن مقلة المحبوسين .

وقلّد الراضى بالله الشّرطة ببغداد بداراً الخرشنى .

وكان زيرك القاهرى قد أجمل عشرة الراضى وقت اعتقاله ، فكافأه بأن قلده أمر حرّمه وأكرمه .

وسلم ابن مقلة عيسى المتطبّب إلى بنى البريدى فأخذوا منه ثلاثين ألف دينار ، ارتفق بها منهم ، وردّه على ابن مقلة وقالوا : إنه قد امتنع من أداء شيء .

ولم يعترف القاهر بشيء سوى خمسين ألف دينار ، ففرّقها الراضى في الجند .

وقلّد ابن مقلة أبا الفتح الفضل بن جعفر خلافته على سائر الأعمال .

وقلّد أبا عبد الله البريدى خوزستان ، وقلّد إخوته البصرة والسوس وجنديسابور

وكور دجلة وبادوريا والأنبار وبيرسير وقطربل ومسكن .

وكتب إلى علي بن خلف بن طياب بإقراره على فارس وكرمان .
وقلّد الحسن بن هارون ما قلّده علي بن عيسى من أعمال واسط بمائة ألف كُرُّ شعير وعشرة آلاف كُرُّ أرز وأربعمائة كُرُّ سمسم وألف ألف وأربعمائة ألف درهم .
وقلّد القراريطيّ كتابة ابن ياقوت الزمام وديوان الفرات ، فسفر حينئذ لصاحبه محمد بن ياقوت في الحجّة .

وحمل إلى سماء خمسة عشر ألف دينار ، حتى عرف الراضي بالله أنهم لا يريدون غير محمد بن ياقوت ، وأنفق هذا الوجه بحجة (١) على القواد مائة ألف وعشر من ألف دينار .
فغاظ ابن مقلّة ، لأنه استدعى ابن رائق وهو بالباسيان لذلك ولم يمكنه تغييره ، فلمّا صار ابن رائق بالمدائن ، أمره الراضي بالانحدار إلى واسط ، وأضافها إلى أعماله بالبصرة وغيرها .

وكان ابن ياقوت براهرمز عازماً على التوجّه إلى أصبهان ، فكوتب بالإصعاد ، فالتقى ابن ياقوت [في] طيارة وابن رائق في حديدية ، فسلم كل واحد منهما على صاحبه إيماءً من غير قيام .

وتلقّى ابن ياقوت الحجرية والساجية ، ودخل على الراضي ، فخلع عليه وقلّده الحجبة ، وصار إليه الناس إلى داره بالزاهر ، ولم يبق لأحدٍ إلا لابن مقلّة ولعلّي ابن عيسى .

واستولى ابن ياقوت على الأمر .

وحصل ابن مقلّة مع كاتبه القراريطيّ ، وبقى متعتلاً (٢) .

وأخذ خطوط البريديين بمائة ألف دينار .

وكان هارون بن غريب بالدينور ، فعرف الحال بينهما ، وهي على عشرة فراسخ من بغداد ، عازماً على أن يتقلّد الجيش ، فكره الناس ذلك . واستحضر ابن ياقوت ابن شيرزاد ، وأوصله إلى الراضي بالله ، حتى حمّله رسالةً إليه (٣) ، يأمره بالرجوع إلى الدينور .

(١) كذا في الأصل .

(٢) في الكامل : ٦ : ٢٣٩ : « وبقى كالتعتل » .

(٣) في تجارب الأمم : حمّله رسالةً إلى هارون بن غريب بأن يرجع إلى الدينور .

فمضى ومعه القراريطي ، فالتقى به بجسر النهروان ، فلم يقبل ، قال : ومن جعل ابن ياقوت أحق بالرياسة مني ! وقد كان يجلس بين يدي ، وأنا نسيب أمير المؤمنين ، وقال القراريطي : لولا أنك رسول لقتلتك ، فانصرفا إلى بغداد . واستخرج هارون أموال طريق خراسان فعسف الرعية وظلمهم . وسار ابن ياقوت في الحين إلى [القنطرة]^(١) فترها ، وأنفذ ابن شيرزاد برسالة جميلة ، وعرض عليه تسيب الأموال على النهروانات فلم يقبل .

ومضى كثير من الجند إلى هارون مستأمنين ، واشتد القتال وابن ياقوت يقرأ في مصحف ويسبح ، وهو في عدد قليل ، حتى انهزم أصحابه ، ونهب سواده . وبلغ هارون أن محمداً قد عبر قنطرة نهر بين ، فبادر وحده ليأسره ، فتمطر^(٢) به فرسه فسقط عنه في ساقية ، فلحقه غلام أبيه يُمن^(٣) الغربي ، فضربه ضربة عظيمة وبادر غلام أسود فذبحه ورفع رأسه ، ففترق أصحابه ، ونهب الحجرية والساجية سوادهم .

وأمر ابن ياقوت بتكفينه^(٤) ، ودفن بهرس من غير أن يُصلّى عليه ، ودخل بغداد ، وبين يديه رأسه ورؤوس أصحابه ، فأمر الراضي بنصبهما على باب العامة . ثم إن والده الراضي ، سألت أن تحمل جثته ويدفن رأسه في تربته بقصر عيسى ، فأجابها إلى ذلك :

وأخذ ابن مقله لابنه أبي الفتح أماناً من الراضي ، وقطع أمره على ثلاثين ألف دينار .

وفي رجب هذه السنة مات أبو جعفر السجزي ، وبلغ من السنّ مائة وأربعين سنة . قال ابن سنان : ورأسه صحيح الحواس والبصر ، منتصب الظهر ، ملرز الأعضاء بغير معاون ، وقال له علي بن عيسى [يوماً] : إنما قطعت مالك لكذبك في سنك ، فقال : أيها الوزير استدع الجرائد من سر من رأى ، فإنك تجد اسمي فيها

(١) بياض بالأصل ، وما أثبتته من تجارب الأمم ١ : ٣٠٩ .

(٢) في الأصل : « فطر » تصحيف . وتمطر الفرس : أسرع .

(٣) في تجارب الأمم ١ : ٣٠٩ : « غلامه يمن » .

(٤) في الأصل : « بكفيه » تحريف . والصحيح في تجارب الأمم

واسم من [كان] قبلي وبعدي ، فوجد الأمر كما قال . وقال ابن أبي داود السجستاني :
أعرفه وأهله وهم معمرّون . وحكى أنه يذكر دخول هرثمة (١) وهو في المكتب .
وأراد الراضى تولية محمد بن الحسن بن أبي الشوارب ، القضاء بمدينة المنصور ،
كما كان يتوكّل ذلك أبوه ، فشجع محمد بن ياقوت في أمر أبي الحسن ، حتى لم يغيّر
عليه ، وكتب عهده حتى زال الإرجاف عنه .

وضمن أبو يوسف البريدى أعمالَ واسط والصلح والمبارك ، واستخلف عليها
الحسين بن علىّ النوبختى ، وكان يتقلدها هارون بن غريب ، وكان عفيفاً خبيراً
بالأعمال .

وكان ابن مقلة قد أحدر الخصبى وسليمان بن الحسن إلى البصرة ، وأمر البريدى
بنفيهما في البحر ، فخفّ بهما ليلةً ، فكادا يفرقان وأيسا من الحياة ، فقال الخصبى :
اللهم إننى أستغفرك من كلّ ذنب وخطيئة . وأتوب إليك من معاودة معاصيك إلا من
مكروه أبي علىّ بن مقلة إن قدرتُ عليك جازيته عن ليلتي هذه وما حلّ بي منه فيها ،
وتناهيته في الإساءة إليه ، فقال سليمان : وفي هذا الموضع وأنت معاين للهلاك تقول
هذا ؟ فقال : ما كنت لأخادع ربّي .

ولما وصلا إلى عُمان ، عدل بالخصبى إلى سرنديب ، فعرف سليمان بن الحسن
ابن وجيه خبره فأمر برده إلى عُمان .

ولما عزل الراضى ابن مقلة وولى عبد الرحمن بن عيسى ، ضمن الخصبى ابن
مقلة ، فلما رآه تلفت نفسه ، فأسمعه الخصبى نهاية ما كره ، وسلّمه إلى الدستوائى ،
وكان لابن مقلة إليه إساءة ، لأنه سلّمه إلى ابن البريدى حين ألوى (٢) نعمته ، فعمل
الدستوائى بابن مقلة صنوف المكاره .

وجاء أبو بكر بن قرابة ، فضمن عنه مائة ألف دينار وألوى دينار ، ودفعت الضرورة
إلى أن وزن ابن قرابة المال من عنده .

(١) هرثمة بن أعين ، أحد القواد في عصر الرشيد . توفى سنة ٢٠٠ .

(٢) ألوى بنعمته : جحدتها .

وفي هذه السنة ، ظهرت حال ابن أبي العزاقر^(١) . وكان يدعى أنّ اللاهوت قد حلّ فيه ، وكان قد استتر عند بختيشوع بن يحيى المتطبّب ، وتُتبع حتى قُتِل وقُتِل جماعة صدّقه .

(١) في المنتظم ٦ : ٢١٨ : « وظهر ببغداد رجل يعرف بأبي جعفر محمد على الشلمغاني ويعرف بابن أبي العزاقير » ثم أورد طائفة من أخباره ، ويجد أيضاً طائفة أخرى من أخباره في الكامل لابن الأثير ٦ : ٢٤١ وما بعدها .

سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة

في صفر ، مات أبو عبيد الله إبراهيم بن عرفة بن سليمان بن المغيرة بن حبيب
ابن المهلب بن أبي صفرة الأزدي النحوي ، المعروف بنفطويه ، ومولده سنة خمسين
ومائتين وصلى عليه أبو محمد البرهاري ، ومن شيعته :

أستغفر الله مما يعلم الله إن الشق لمن لم يرحم الله^(١)
هبة تجاوزلى عن كل مظلمة وأحسرتا من حياتي^(٢) حين ألقاه

وله :

أهوى الملاح وأهوى أن أجالسهم وليس لي في حرام منهم وطرف^(٣)
وهكذا^(٤) الحب لا إتيان معصية لا خير في لذة من بعدها سقر

واجتاز^(٥) على بن بقل^(٦) فقال : كيف الطريق إلى درب الرواسين^(٧) ؟ فالتفت
إلى جار له فقال : [ألا ترى إلى الغلام]^(٨) فعل الله بغلامي وصنع [احتبس على]^(٩)
قال : وكيف ، قال : جعل السلق تحت البقل^(١٠) في أسفل البنيقة^(١١) حتى أصفح
هذا العاص بظرامه ، فتركه ابن عرفة وانصرف ولم يجبه بشيء .

(١) إنباه الرواة : ١ : ١٧٧ .

(٢) إنباه الرواة : « حياق » .

(٣) إنباه الرواة : ١ : ١٧٧ وقبلهما :

كم قد خلوت بمن أهوى فيمنعني منه الحياء وخوف الله والحجرت
كم قد خلوت بمن أهوى فيمنعني منه الفكاهة والتحديث والنظر

(٤) إنباه الرواة : « كذلك » .

(٥) الخبر في إنباه الرواة : ١ : ١٧٧ .

(٦) الإنباه « رجل يبيع البقل » .

(٧) في الأصل : « الراسين » وما أثبتته من إنباه الرواة .

(٨) من إنباه الرواة .

(٩) من الإنباه واحتبس : تأخر عن الحضور .

(١٠) في الإنباه : فقال : وما الذي تريد منه ، فقال : لم يبادر ويحيثي بالسلق ، بأي شيء نصفح هذا العاص

بظرامه ، لا يكفى .

(١١) في الأصل : « البنيكة » .

وفي هذا الشهر ، صُرف عبدُ الرحمن بن عيسى عن الدواوين ، وأحضر ابنُ مقلّة ابنُ شنبوذ ، وقال له : بلغني أنك تقرأ حروفاً في القرآن بخلاف ما في المصحف ، وكان ذلك بحضرة ابنِ مجاهد وأهلِ القرآن ، فاعترف بقراءة ما عُزِيَ إليه من الحروف ، ومنها . (إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَامضُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ..) (١) .

وأغلظ للوزير وللجماعة في الكلام ، ونَصَرَ ما عُزِيَ إليه ، فأمر به ابنُ مقلّة فضُرب ، فدعا عليه بتشيت السَّمْل وقطع اليد ، ودعا على ابنِ مجاهد بثُكل الولد وعلى الضَّارب له بالنار ، فشُهد قطع يد ابنِ مقلّة وتُكل ابنِ مُجاهد ولده . ثم استُتِيب عن قراءة الحروف ، فتابَ مِنها .

ودعا الأئمة في الجوامع لابنِ ياقوت ، فأنكر ذلك الرّاضى وصرّفهم . وقرّر ابنُ مقلّة مع الرّاضى القبض على محمّد بنِ ياقوت ، لما غلب على الأمور ، وانفرد بجباية الأموال وتضمين الأعمال .

فلما دخل ابنُ ياقوت دارَ الخلافة عدلَ به إلى حُجرة ، فقبض عليه وعلى كاتبه القراريطيّ ، ونُهيت دار القراريطيّ وحده . وتقلّد الحجة ذكيّ مولى الرّاضى .

وأخذَ خطَّ القراريطيَّ بِخمسمائة ألف دينار .

وكان ياقوت بواسط ، فلما علم القبض على ابنه ، انحدر إلى السوس ، فكاتبه ابنُ مقلّة بالمصير إلى فارس لفتحها ، وكان علىّ بن بويه قد تغلّب عليها .

وهذه حال الأمير أبي الحسين على بن بويه الملقّب بعد عماد الدولة ، لقبه بهذا اللقب المستكفي بالله ، عند وصول أخيه الأمير أبو الحسين (٢) إليه .

هو أحد قوادِ مزداويج بن زيار الديلميّ ، فأنفذه ليستحثّ له مالا في الكرج ، فاتاها فأخذ منها خمسمائة ألف درهم ، وصار إلى همدان ففتحها عنوةً ، وقتل كثيراً من أهلها ، ثم صار إلى أصبهان فتركها عليه المظفرّ بن ياقوت مسلماً ، ولم يلبث بها علىّ بن بويه حتى أخرجه منها أصحابُ مزداويج ، فصار إلى أرجان وكاتب ياقوت ،

(١) سورة الجمعة ٩ وهي بقراءة حفص (يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله.)

(٢) في المنتظم وجمارب الأمم وابن كثير في البداية والنهاية : أبو الحسن .

وخاطبه بالإمارة ، وسأله أن يُقبله^(١) ، وكان قد استخرج من أربان مائتي ألف دينار ،
 ووجد كنوزاً كثيرة ، واشتدَّت شوكتُه ، وصار في ألف ، وخرج إليه ياقوت في بضع عشرة
 آلاف من الغلمان الحجرية وغيرهم ، فسأله علي بن بويه أن يُفرج له عن الطريق
 لينصرف إلى باب السلطان ، فمنعه ، وطمع فيه لقلَّة عدده وما معه من المال ، ولقيته
 على باب إصطخر ، ونَصِر ياقوت في يومين عليه ، وواقعه في اليوم الثالث ، وهو يوم
 الخميس لاثنتي عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة ،
 وحمل أبو الحسين أحمد بن بويه معزَّ الدولة ، في ثلاثين رجلاً ، على ياقوت حملةً
 صادقة ، فهزِمَ ياقوت إلى شيراز ، ولم يصدِّق بهزيمته ، بل ظنَّها مكيدة حتى عَرَفَ
 ذلك في آخر النهار .

فمضى وراءه ، وأقام على فرسخ من شيراز ، ودخل معزَّ الدولة في ثمانين من
 الدَّيْلِم فقتل من السودان ألفاً ، ونادى في أصحاب ياقوت فخرجوا .
 وأتى ياقوت الأهواز .

ولما ملك عماد الدولة شيراز ، طالبه أصحابه بالمال ، وكان مملقاً ، فخاف من فساد
 أمره ، فاستلقى على ظهره في مجلس من دار ياقوت وخلاً فيه مُفَكِّراً ، فرأى حيَّة قد
 خرجت من سقف منه إلى سقف ، فخاف أن تسقط عليه إذا نام ، فأمر الفراشين
 بالصعود ، فوجدوا غرفةً بين سَقْفَيْن ، فأمرهم بفتحها ، فوجدوا بها صناديق فيها خمسمائة
 ألف دينار ، فقويت نفسه^(٢) ، واستدعى خياطاً أطروشاً ليخيط له ثياباً ، وكان الخياط
 موصوفاً بالحدق ، وكان يخدم ياقوتاً . فلما خاطبه في تقطيع الثياب ، حلف في الجواب
 أنه لا وديعة عنده سوى اثني عشر صندوقاً لا يدري ما فيها ، فعجب ، فوجه بمن حملها
 وعَجِب من الحال .

وكتب الرّاضي بالله يسأله أن يقاطعه على فارس بثانية آلاف درهم فأجيب .
 وأنفذ إليه ابن مقلّة أبا الحسين بن إبراهيم المالكي الكاتب ، ومعه خلع ولواء ،
 وأمره ابن مقلّة ألا يسلم ذلك إليه إلا عند تعجيل المال ، فلما قاربه تلقاه على فرسخ ،
 وأخذ منه الخلع فلبسها ودخل شيراز ، واللواء بين يديه ، ولم يدفع إلى المالكي شيئاً

(١) يقبله : يجعله على الخراج .

(٢) تجارب الأمم ١ : ٢٩٩ : « وثبت أمره بعد أن أشق على الانحلال » .

ومات بشيراز ، فحمل تابوته إلى بغداد في رَجَب سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة .
 ووافى على بن خلف بن طيار بغداد ، فقبض عليه ابن مقله ، وصادره على ثلثمائة
 ألف دينار ، وأنفذ إليه بأبي الحسن أحمد بن محمد بن ميمون صاحب بيت المال ،
 وقال له : يقول الوزير : لك عندى مائة ألف دينار ، فحطها من الجملة ، واكتب الخط
 بالباقي ، فقال على بن خلف : من أى جهة هذا الدين ؟ فعاد ابن ميمون فقال له :
 يقول لك الوزير ، تذكر وأنا بشيراز وقد سألتك على أبي طالب بدر بن على النوبندجاني
 من خراجة خمسمائة ألف درهم فامتنعت ، وعاودتك وقلت : إن حططها عوضتك
 عنها مائة ألف دينار ، ففعلت ولزمني ضماني لك ، وصار ديناً لك على ، وهذا وقت القضاء .

وقلد السلطان ياقوت الأهواز ، وصار كاتبه أبو عبد الله البريدى .

وأنفذ أخاه أبا الحسين للنيابة عن ياقوت وأخيه بالحضرة .

وكان مع عماد الدولة أبو سعيد النصراني الرازى يكتب له .

وضمن شيراز منه أبو الفضل العباس بن فسانحس .

واتى إلى مزداويج خبر على ، فقامت قيامته ، وأنفذ إصبهار عسكره شيراز (١)
 ابن ليلى ، فى ألفين وأربعمائة من الديلم والخيل إلى الأهواز ، فقطع ياقوت قنطرة
 نهر أريق (٢) ، وأقاموا بإزاء ياقوت أربعين يوماً ، لا يمكنهم العبور ، ثم عبروا على
 أطواف نهر المسرقان ، فهرب البريدى وأهل الأهواز إلى البصرة .

وأى ياقوت واسطاً ، فأخرج له محمد بن رائق عن غريبها ، فنزل فيه .

وأقام على بن بويه عماد الدولة الخطبة لمزداويج ، وأنفذ إليه الرهون على طاعته ،
 فسكنه بذلك .

فبينما هم كذلك ، أتاهم الخبر . بأن مزداويج فى شهر ربيع الأول سنة
 ثلاث وعشرين وثلثمائة قتلوه فى الحمام بأصبهان ، وحمل تابوته إلى الرى ، ومشى
 الديلم والختل حوله حفاة أربعة فراسخ ، ووفى رجاله لأخيه وشمكير ، فولأهم من
 غير عطاء .

(١) تجارب الأمم ١ : ٣٠١ : شيراز .

(٢) أريق ، من نواحى رامهرمز ، من نواحى خوزستان .

فلما عرف شيرز بن ليلي خلواً أصهبان سار إليها ، وأتى الرّي فبايع وشمكير ، واستوزر ابن وهبان القصباني ، وكان يبيع القصب بالبصرة ، وصار في جملة ابن الخال ، فنقلت به الحال ، إلى أن قلده حمّذان ، واستأمن إلى مزداويج عن هزيمة هارون ، فعفا عنه ونفق عليه ، وجعل إليه كور الأهواز ، وقال له : قد جعلتُ إليك ألفي دينار في كلّ شهر فإن أدبت الأمانة استوزرتك ، ونصبت الرّيات بين يديك ، [وإن خنتني]^(١) وشرّهت معدتك العظيمة ، وكركرتك الكبيرة ، والحلاوات بنجوزستان كثيرة ، فلاشقين بطنك بهذه الدشني^(٢) العريضة ، فقال له : ستعلم أيها الأمير نصحي وأمانتي [وأنى مستحق لاصطناعك]^(٣) .

وكانت هذه الفتن نعمة على البريدي ، لأنه حصل من الأموال ما لم يُحاسب عليه .

وحصل أبو عبد الله وأبو يوسف أربعة آلاف دينار خرجا بها على السلطان . وأبعد ابن مقلة خلقاً من الجند عند ضيق الأموال ، وأحالم على البريدي ، فصاروا إليه ، فقبلهم وأضافهم إلى غلامه إقبال ، فاجتمع معه ثلاثة آلاف رجل .

وخرج توقيع الرّاضي بالله في جمادى الأولى بتلقيب أبي الحسن عليّ بن الوزير أبي علي بن مقلة بالوزير ، وسنه إذ ذاك ثمانى عشرة سنة ، وأن يكون الناظر في الأمور صغيرها وكبيرها ، وخلع عليه الوزارة وطرح له مصلّى في مجلس أبيه .

وركب بدرّ الخرشني صاحب الشرطة ، فنادى ببغداد ألا يجتمع من أصحاب أبي محمد البربهاري نفسان . واستتر البربهاري .

وخرج من الرّاضي توقيع طويل في معانهم ، وكانت حال البربهاري قد زادت ببغداد ، حتى إنه اجتاز بالجانب الغربي . فعطس فشمته^(٤) أصحابه ، فارتفعت ضجبتهم حتى سمعها الخليفة في الوقت وهو في رؤسنة^(٥) ، فسأل عن الحال فأخبر بها فاستهولها . وأصحابه يذكرون عنه صلاحاً كثيراً ، وأصداده يذكرون خلاف ذلك ، حتى

(١) من تجارب الأمم ١ : ٣١٧ .

(٢) الدشني ، لعله من أنواع السلاح ، وفي تجارب الأمم ١ : ٣١٧ : « فهذا دشني ترى انبساطه وحده » .

(٣) في الأصل : « فشمته » تحريف .

(٤) الرّوش : الرف .

حكوا عنه ، أنه حمل في درج مقفول له منظر بعرة^(١) وجاء إلى بزاز في الكرخ فقال :
هذه بعرة جمل أم المؤمنين عائشة رضی الله عنها ، وأريد أن أرهنها عندك على ألف دينار
فاعتذر الرجل ، فتركه فلما كان من الغد ، اجتاز عليه فصعد وقبل لحيته وقال :
رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ، يقبلها ، فتركه أصحابه أمرد ، وحكاياتهم
في أمثال هذا عنه كثيرة .

[وكان]^(٢) سعيد بن حمدان [شرع]^(٣) في ضمان الموصل وديار ربيعة سراً ،
ومضى إليها في خمسين غلاماً ، فقبض عليه حين وصل إليها ابن أخيه أبو محمد الحسن
ابن عبد الله وقتله ، فأنكر ذلك الراضي ، فأمر ابن مقله بالخروج إليه ، فأظهر
ابن مقله أن علي بن عيسى هو الذي كاتبه حتى عصى ، وصادر علياً على خمسين ألف
دينار وأخرجه إلى الصافية .

واستخلف ابن مقله ابنه بالحضرة ، وصار إلى الموصل ، فتركها أبو محمد ،
ورحل إلى بلد الزوراء ، فاستخرج ابن مقله مال البلد واستسلف من التجار على غلاته ،
فحصل معه أربعمائة ألف دينار .

فبذل سهل بن هاشم كاتب أبي محمد بن حمدان للوزير أبي الحسين
ابن الوزير أبي علي عشرة آلاف دينار حتى كاتب أباه : إن الأمور بالحضرة مضطربة ،
فانزعج واستخلف على الموصل علي بن خلف بن طياب ، وانصرف إلى بغداد .
وخرج إليه الأمير أبو الفضل ، متلقياً ، ولقي الراضي بالله وخدمه ، فخلع عليه
وعلى ابنه .

وقبض على جعفر بن المكتفي ، حين بلغهم أنه دعا إلى نفسه ، ونهب منزله ،
وأخذ له مال جزيل ، وكانت داره قريباً من الزاهر .
وممن استجاب له يأنس المرققي ، وكان نزل بقصر عيسى ، فأبعد إلى قنشرين
والعواصم وجعل إليه أعمالها .

وفي شهر رمضان توالى وقوع الحريق بالكرخ ، منها في صف التوزيين أصيب به

(١) كذا في الأصل ، ولعل صواب العبارة : « جمل له درج مقفول فيه بعرة » .

(٢) (٢٠٢) من تجارب الأمم ١ : ٣٢٣ .

خلق من التجار ، فعرضهم الراضى مآلاً ، وكان العقار لقومٍ من الهاشميين فأعطاهم عشرة آلاف دينار .

واحترق ثمانية وأربعون صفاً من أسواقها ، طرح النار قومٌ من الحنبلية ، حين قبض بدر الخرشني على رجل من أصحاب البرهاري يعرف بالدلاء .
واحترق خلقٌ من الرجال والنساء .

ووقع حريق ثالثٌ احترق فيه الحدادون والصيارف والعطّارون .

وقبض الوزير أبو الحسين بن مقله على أبي الحسين البريدي ، فتوسط بينهما أبو عبد الله محمد بن عبدوس ، فصادّره على خمسين ألف دينار يسلمها بالأهواز ، ومضى معه الكوفي ليأخذها فلم يسلم إليه شيئاً . وكان الكوفي يُجمل عشرته ويقول : أقمّت معه غير متصرف ولا داخل تحت تبعة سنة ، وحصل لي منه خمسة وثلاثون ألف دينار ، وتقلّدت هناك أمر ابن رائق وكفّيت أمر ابن مقله .

وكتب ابن مقله البريدي كتاباً يقول فيه : ويلٌ للكوفي ! أنفذته ليصلحك لي فأفسدك عليّ ، والله لأقطعن يديه ورجليه .

وأنى أبو محمد بن حمدان إلى الموصل ، وبها أصحاب السلطان ، وعلى حربها ما كرد الكردي فهزمه ، ثم هزمهم ، وكتب يسأل الصفح ويقومُ بمال الضمان ، فأجيب إلى ذلك ، ولم يستوف التجار الغلات التي طالبهم إياها ابن مقله ، فنظّموا ، فأحالم على عمال السواد ببعض أموالهم ، وباعهم بالباقي ضياعاً سلطانية ، فلم تحصل من سفرته حينئذ فائدة ، وهرب من دار الوزير أبي علي القراريطي .

وقبض على أبي يوسف عبد الرحمن بن محمد بن دارة بسوق العطش ، وصور على خمسين ألف دينار .

ومات محمد بن ياقوت في الحبس ، وأخرج إلى القضاة ، فشاهدوه وسلّم إلى أهله ، وباع الوزير ضياعه وأملاكه .

وغلا السعّر ببغداد ، حتى بلغ الكر من الحنطة مائة وعشرين ديناراً والشعير تسعين ديناراً .

ومات أبو عبد الله محمد بن خلف النيرماني بالأعمال التي استولى عليها مزداويج ، وكان قد أنفذ إليها .

وأقبل غلمان مزداويج يتقدمهم بجحكم إلى جسر النهران ، فأهروا بدخول الحضرة ،
وعسكروا بالمصلّى ، واضطرب الحجريّة لذلك ، فكانت لهم ابن رائق وهو يتقلّد أعمال
المعاون بواسطة والبصرة ، فانحدروا إليه ، فأستى لهم الرزق ، وجعل متقدمهم بجحكم الراقى ،
وأنته الأعراب والقرامطة ، فقبلهم واستفحل أمره .

سنة أربع وعشرين وثلاثمائة

في شهر ربيع الأول ، مات الأمير هارون بن المقتدر بالله . واغتم عليه الراضى غمًا شديدًا ، وأتهم بختيشوع بأنه أفسد تدبيره ، فنفاه إلى الأنبار ، ثم سألت فيه السيدة فأعاده .

وأطلق المظفر بن ياقوت من الحبس .

وقلّد ابن مقلّة محمد بن طُغج الإخشيد أعمال مصر مع ما إليه من الشام وعزل عن مصر أحمد بن كيغلف .

وقطع ابن رائق مال واسط والبصرة ، واحتجّ باجتماع الجيش عنده .

ولمّا خرج المظفر بن ياقوت من الحبس عول على التشي من ابن مقلّة ، وكان قد حلف له على صفاء النيّة . واعتصد ابن مقلّة بيد الخرشني .

وأوحش المظفر للساجية والحجرية ، فصارت كلمتهم واحدة . وأحدثوا بدار السلطان وضربوا الخيم .

وكان المظفر يظهر للوزير أنه مجتهد في الصلح ، فحلف لهم . وحلفوا له ولبيدر الخرشني .

ودبر ابن مقلّة انحدار الراضى إلى واسط ، مظهرًا أنه يقصد الأهواز . حتى يقبض على ابن رائق . فأخذ معه القاضي أبا الحسين ليسمع من الخليفة وسأله أن (١) . يتقدم بها إلى ابن رائق .

فلما حصل في دهليز الصحن التسعيني ، شغب عليه المظفر بن ياقوت مع الحجرية وقبضوا عليه ، وعرفوا الراضى أنه المفسد للأحوال ، وسألوه أن يستوزر غيره ، وذكروا على بن عيسى ، فامتنع . واستشاره الراضى ، فأشار بأخيه عبد الرحمن ، فأنفذ الراضى بالمظفر بن ياقوت إلى عبد الرحمن فأحضره .

(١) زيادة يقتضها السياق .

وزارة عبد الرحمن بن عيسى للراضى بالله

خُلِعَ عليه لأربع عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى ، وسار الجيش معه إلى داره ، وأحرقوا دار ابن مقله واستر أولاده .

وحكى أن ابن مقله لما شرع في بناء داره بالزاهر ، جُمِعَ له المنجّمون حتى اختاروا وقتاً لبنائه ، ووضع أساسه بين المغرب وعشاء الآخرة، فكتب إليه بعضهم :

قل لابن مقله مهلاً لا تكن عجلاً واضبر فإنك في أضغاث أحلام
تبنى بأنقاض دُورِ النَّاسِ مجتهداً داراً ستنقض أيضاً بعد أيام
ما زلت تختار سعد المشتري^(١) لها فلم توق به من نحس بهرام
إن القران وبطليموس ما اجتماعا في حال نقض ولا في حال إبرام

وجرى على ابن مقله من المكاره ما يطول شرحه ، وضرب بالمقارع ، وأخذ خطه بألف ألف دينار ، وكان به ضيق النفس لأن الدستوائى دهقه^(٢) على صدره .

قال ثابت بن سنان : دخلتُ إليه لأجل مرض أصحابه ، فرأيته مطروحاً على حصر خلق . على بارية^(٣) ، وهو عريان بسراويل ، ومن رأسه إلى أطراف أصابعه كلون الباذنجان ، فقلت : إنه محتاج إلى الفصد ، فقال الخصبى : يحتاج أن يلحقه كد في المطالبة ، فقلت : إن لم يُفصد تلف ، وإن فُصد ولحقه مكروه تلف ، فكاتبه الخصبى : إن كنت تظن أن الفصد يُرفهك فبئس ما تظن ، ثم قال : افسدوه ورفهوه اليوم ، ففُصد وهو يتوقع المكروه .

فاتفق للخصبى ما أحوجه للاستار ، فكفى ابن مقله أمره .
وحضر ابن قرابة ، وتوسط أمره ، وضمن حملَه إلى داره ، وأطلقه بعد أيام وأنفذه إلى أبيه .

وكرهت الحجرية مقام بدر الخرشنى بالحضرة ، فصرفه الراضى عن الشرطة

(١) في الأصل : « المشتري » ، والمثبت من المنتظم ٦ : ٣١٠ .

(٢) دهقه : غمزه .

(٣) البارية : نوع من الحصر .

وقلده [أعمال المعاون] ^(١) بأصبهان وفارس ، فاستغنى عبد الرحمن بن عيسى من الوزارة حين عجز عن تمشية الأمور ، فقبض عليه الراضى فى رجب ، وقبض على أخيه على بن عيسى ، وصادر علياً على مائة ألف دينار أدّى منها تسعين ألفاً ، وصادر عبد الرحمن على سبعين ألفاً أدّى منها ثلاثين .

ولليلة بقيت من شعبان ، توفى أبو بكر محمد بن موسى بن مجاهد ، ودُفن عند داره بسوق العطش ، وكان مولده سنة خمس وأربعين ومائتين .

قال أبو الفضل الزهرى : انتبه أبى فى الليلة التى مات فيها أبو بكر بن مجاهد المقى ، فقال : يا بنى . ترى من مات الليلة ؟ فى رأيت فى منامى كأن قائلاً يقول : قد مات الليلة مقوم وحى الله منذ خمسين سنة ، فلما أصبحنا وإذا بابن مجاهد قد مات .

ونقلت من خطّ رئيس الرؤساء أبى الحسن بن حاجب النعمان : كان ابن مجاهد إذا ختم أحدٌ عنده القرآن عمل دعوة ، فختم أحدُ أولاد النجارين ، فعمل دعوة فحضر أبو بكر وأصحابه ، وحضر الصوفية والقوالون ، فلما قارب ثلث الليل ، استدعى أبو بكر بن مجاهد إزاره فطرحه على كتفه ، وقال : أمضى فى حاجة وأعود ، فلا يتبعنى أحد . قال : فمعجبنا من خروجه فى ذلك الوقت ، وظنننا أنه أنكر سوء أدب ، ومكثنا منكرين ، فلما كان بعد ساعتين ، وافى وعاد الانبساط ، فسألناه عن نهضته فقال : أصدقكم . نظرت فإذا أنا فى طيبة ولذة ، وذكرت أن بينى وبين فلان الضرير مقةً وشر . ففكرت أننى فى هذه اللذة ، وأنّ ذاك واقف بين يدى الله عز وجل يتهجّد ، ولم أحبّ أن أكون بهذه الصفة وهو على تلك الحال من ثقل القلب ، فخفت من الله تعالى فقصدته ودخلت داره ، فقبلت رأسه ، وأصلحت ما بينى وبينه ، وأمنت استحكامه ، وعدت إلى ما نحن عليه وأنا طيب القلب .

وفى شهر رمضان ورد الخبرُ بقتل ياقوت بعسكرٍ مُكرّم . ودُفن بها ، وذلك أنّ جنده شعبوا عليه ، ومن جملةم ثلاثة آلاف أسود ، وانصرف عنه طاهر الجليلى فى ثمانمائة رجل ^(٢) إلى الكرج ، وكبسه على بن بلقويه فقتل رجاله ، ونجا طاهر بنفسه ،

(١) زيادة من الكامل

(٢) فى الأصل : « ثمان رجال » وما أثبتته من الكامل ٦ : ٢٥٢ .

واستأسر كاتبه أبا جعفر الصيمري ، وكان سبب إقباله واتصاله بمعز الدولة .
فكتب ياقوت البريدي ، وهو بالأهواز يعرفه الصورة ، فقال البريدي : أنا
كاتبك ومدبر أمرك ، والصواب أن تنفذ بالرجال حتى أقرر معهم الحال ، فتقدم
إليهم بالمصير . فاستعملهم البريدي ، فانقطعوا إليه ، فسار ياقوت إليه في ثلثمائة رجل
لثلاً يستوحش ويلقاه البريدي في السواد الأعظم ، وترجل له وقبل الأرض ، ووقف
على رأسه على سباطه ، وقال الجند : إنما وافى ياقوت ليقبض علينا .

وقد وافق البريدي على ذلك ، فقال له البريدي : اخرج أيها الأمير ، وإلا
قتلنا جميعاً ، فخرج إلى تسر . وسبب له البريدي على عاملها خمسين ألف دينار .
فقال لياقوت مؤنس مولاة : أيها الأمير إن البريدي يحز مفاصلنا ويسخر منا ،
وأنت معتز [به] ^(١) . وقد أفسد رجالك وقوادك ، وقد اتصلت كتب الحجرية إليك ،
وليس لهم شيخ سواك . فلو دخلت بغداد ، فأول من يطيعك محمد بن رائق بالضرورة ،
ولأنك نظير أبيه وإلا فاخرج إلى الأهواز ، فاطرد البريدي عنها ، فأنت في خمسمائة
وهو ^(٢) في عشرة آلاف . ومعك خمسة آلاف وأنت أنت . وقد قال عدوك على بن بويه :
لو كان في عسكري مائة مثلك ما قاومناك ، فقال : أفكر في هذا .

فخرج مؤنس مغضباً في ثلاثة آلاف ، ووافى عسكري مكرم ، وقال : أنا لا أعصى
مولاي فإنه اشتراي ورباني واصطنعني ولكني أفتح الأهواز وأسلمها إليه .
فما استقر مؤنس بعسكر مكرم ثلاث ساعات ، حتى وافى كتاب ياقوت إليه
يحذره كفر نعمه .

وكان الكتاب مع شيخه مقدّم يقال له درك ، وكانت السن قد أخذت منه ،
وحضر معه خادم مغفل يقال له أبو النمر ، فقال لمؤنس : مولاك قبض على ابنه
وهما دزتان ، فلم يستحل أن يعصى مولاة ولم يحارب لأجلهما ولا طالب بهما ، واستفتى
الفقهاء فأفتوه أنه لا يحل له أن يحارب الإمام ، [وقالوا] ^(٣) . فأنت تعصى مولاك !
أما تخاف أن تُخذل في هذه الحرب فتخسر الدنيا والآخرة !

فأقام مؤنس لما أخذه العذل والتأنيب ، حتى وافى ياقوت واجتمع معه ، ووافى

(١) من تجارب الأمم ١ : ٣٤٢ .

(٢) كذا في تجارب الأمم ١ : ٣٤٣ ، وفي الأصل : «كهو» . (٣) زيادة يقتضها السياق .

عسكر البريدى ، فخيّموا^(١) في صحراء خان طوق ، ومتقدّمهم أبو جعفر الجمال غلام البريدى .

فقال ياقوت لمؤنس : إنّ السلطان لنا بالنّية التي عرقها ، ولا موضع لنا نأويه غير هذا البلد ، والحرب سجال ، وإن حاربنا هذا الرجل وانهزمنا كنّا بين القتلى^(٢) ، فيقال : قد كفر نعمة مولاه فألعن أو بين الأسارى ، أو أن ينفذنا إلى الحضرة فنشهر بها ، والوجه المدارة وأن نعود إلى تّستر والجبل ، فإن صحّ لنا بها أمر ، وإلاّ لحقنا خراسان . وشاع كلامه . فضعفت نفوس أصحابه . وطالت الأيام ، واستأمن من عسكره إلى البريدى خلّق ، حتى بقى ياقوت في ألف رجل . وكان مؤنس يبكر إليه ويقول : يا مولاي مضى أصحابنا فيقول : وأى خير فيمن لا يصلح لنا ؟

فلما علم البريدى من نفسه القوة ، راسل ياقوتا بالقاضى أبى القاسم التنوخى ، وأعلمه أنه على العهد ، وأنه كاتبه وأن الإمارة لا تصلح له ، وسأله أن يعود إلى تّستر ، وأن يزوّج ابنته من أبى العباس أحمد بن ياقوت .

فقبل ياقوت الرّسالة ، وانعقد الصّهر ، ورحل إلى تّستر ، ووافاه ابنه المظفر بها ، وأخبره أنّ الراضى قد منّ عليه بنفسه ، وأشار عليه بالإصعاد إليه والمقام بدير العاقول . وإن رأى الحجرية مبادرين إليه وإن كرهه السلطان ، توّلى الموصل وديار ربيعة ، وإن مُنع من ذلك قصد الشام .

فحالف ابنه ابنه فاستأذن ابنه أن يكون بعسكر مكرّم فأذن له ، واستأمن البريدى ، وجاء ياقوت إلى المعسكر فنزل عند نهر جارود ، فظهرت الطّلائع من عسكر أبى جعفر الجمال ، وثبت ياقوت في ألف رجل ، فأعيا منّ بإزائه وهم أضعاف عدّته ، وكادوا ينهزمون ، فظهر كمين البريدى في ثلاثة آلاف رجل فأبلس^(٣) ياقوت ، وقال : لا حول ولا قوة إلا بالله العلىّ العظيم !

فرمى بنفسه من دابّته ، وبقى بسر اويل وقميص شيزى^(٤) . وأوى إلى رباط يعرف

(١) في تجارب الأمم ١ : ٣٤٤ : « فدلوا »

(٢) تجارب الأمم ١ : ٣٤٤ : « كنا بين الأسر والحمل إلى الحضرة وشهرت بها وأركبت الفيل » .

(٣) أبلس : سكت حيرة .

(٤) تجارب الأمم ١ : ٣٤٧ : « شيزى » .

برباط الحسين بن زياد ، ولو دخله لجاز أن يسلم ، وجلس وغطى وجهه وجعل يسأل ويؤهم أنه رجل من أرباب النعم متصدق^(١) .

فركض إليه قوم من [البربر من أصحاب]^(٢) البريدى ، فكشفوا وجهه وجزوا رأسه حين عرفوه ، وحملوه إلى الجمال ، فأطلق طائراً إلى البريدى بالخبر ، فأمر أن يُجمع بين رأسه وجثته ويُدفن بالموضع الذى قُتل فيه ، ويعرف بين الساقيتين ، ولم يجد له غير اثني عشر ألف دينار ، ووُجد في صناديقه كتب الحجرية إليه من بغداد ليرشوه .

وأنفذ البريدى ابنه المظفر إلى الحضرة ، وكانت نفس أبى عبد الله البريدى ضعيفة ، فقواها أخوه أبو يوسف حتى شهر نفسه بالعصيان .

وكانت نفقة مائدته في كل يوم ألف درهم ، وكان غلماناً خمسة ، وكسوته متوسطة . ولم يتسر إلا بثلاث جوار ، ولم تكن له زوجة غير والدة ابنه أبى القاسم ، وكانت صلاته للجنود خاصة ، ولم يُعطِ شاعراً ولا طارقاً شيئاً .

وصادر أبو جعفر الكرخى ابن مقلة بعد مصادرة عبد الرحمن بن عيسى على مائة ألف دينار . أدى منها ابن قرابه عنه خمسة وأربعين ألف دينار . ولم يُعد إليه العوض .

ورد الوزير أبو جعفر الكرخى إلى أبى على بن مقلة الإشراف على أعمال الضياع والخراج لسقى الفرات ، وأجرى عليه في كل شهر ألف دينار .

وقبض على أبى عبد الله محمد بن عبدوس الجهشياري ، وصادره على مائتي ألف دينار ، أدى منها مائة ألف .

وكان الكرخى غير ناهض بالوزارة ، وكان فيه إبطاء في الكتابة والقراءة ، فلما نقصت هيئته ، واحتفت المطالبة له بالأموال ، وقد تغلب الخوارج على الأعمال ، فاستتر بعد ثلاثة أيام من تقلده الوزارة ، وكان استتاره يوم الاثنين لثمان خلون من شوال فاستحضر الراضى أبى القاسم سليمان بن الحسن عاشر شوال ، وخطبه في الوزارة ، وخلع عليه ، فكان في التجبر مثل أبى جعفر ، فدفعت الراضى الضرورة إلى أن راسل أبى بكر بن رائق في القدوم ، وتقلد الإمارة ورئاسة الجيش ، وأن يخطب له على المنابر

(١) تجارب الأم : «مفتقر» .

(٢) من الكامل لابن الأثير ٦ : ٢٥٤ .

[وأن] (١) يَكْتَى . وأنفذ إليه بالخلع واللواء مع الخدم (٢) .

وأنحدر إليه أصحاب الدواوين وجميع قواد الساجية ، فلماً حصلوا بواسطة ، قبض على الحسن بن هارون وعلى الساجية ، وجسهم في المطامير ، ونهب رحالهم . وخرج من بغداد منهم حين بلغهم الخبر إلى الشام .

وأصعد ابن رائق إلى بغداد في العشرين من ذى الحجة معه بجكم والأتراك والديلم والقرامطة ، وضرب له الراضي مضرباً في الحلبة ، ووصل إلى بغداد لخميس بقين من ذى الحجة ، ووصل إلى الراضي ومعه بجكم ورؤساء أصحابه ، وصارت مرتبته فوق الوزير ، وخلع عليه ، وصار في الخلع إلى مضربه بالحلبة ، وحمل إليه من دار السلطان الطعام والشراب والفواكه .

وكانت الحجرية قد ضربوا الخيم متوكلين بالدار ، وأمرهم بالانصراف ، فعطل أمر الوزارة .

ولم يكن إلى الوزير غير حضور المركب بالسواد والسيف والمنطقة . وفي هذه السنة ملك أبو علي بن إلياس - وهو من الصغد - كرمان وصفت له ، وزالت المنازعات .

(١) من تجارب الأمم ١ : ٣٥١ .

(٢) تجارب الأمم ١ : ٣٥٠ : « وأنفذ إليه الخلع واللواء مع ما كرد الديلمي وخدام من خدم السلطان . »

سنة خمس وعشرين وثلثمائة

انحدر ابن رائق مع الرّاضى لمراسلة البريدى في عشر من المحرم . وكانت عدة الحجاب في دار السلطان أربعمائة وثمانين حاجباً ، فاقتصر ابن رائق على ستين وأسقط الباقي ، وأسقط من الحجرية خلّفاً ، فحاربوه فهزّمهم وأسّر بعضهم ، وأمّر صاحب شرطته لؤلؤ بقبض أموالهم وإحراق دورهم ، وتقدّم بقتل من حبسهم من الساجية عنده .

وكان مدبر أمر رائق أبا عبد الله التّوبختي ، فاعتلّ بعد مصاحبته بثلاثة أشهر ، فاستكتب مكانه أبا عبد الله الكوفي .

وقلق البريديّ لما نزل الرّاضى وابن رائق بأذنين ، وراسل بأن يحمّل في كلّ سنة ثلثمائة ألف وستين ألف دينار ، وأن يسلم الجيش إلى جعفر بن ورقاء حتى يحملهم إلى فارس .

وكان أخوه أبو الحسين وأمه ببغداد فانحدرا إلى واسط ، فخلع عليهما وأخذرا إليه .

ومضى مع جعفر بن ورقاء ، فلما لبس البريديّ الخلع التي صحبت جعفرًا ، وسار بين يديه العسكر ، وكان لبسه للخلع بجامع الأهواز ، فلما رأى طاعة الجند له ، أدهش ذلك جعفرًا . ولأهم البريديّ عليه حتى طالبوه بالمال ، فاستجار جعفر بالبريديّ حتى أعاده إلى الحضرة .

وأصعد الرّاضى وابن رائق إلى بغداد . وكان المتولّي للبصرة محمد بن يزيد . واستوحش أبو الحسن بن عبد السلام ، وأشار عليه بالتغلب على البصرة ، فبنى أبو عبد الله مائة قطعة من آلة الماء ، وأتاه أهل البصرة في جمع عظيم للتهنئة بالولاية ، فقرّبهم وأكرمهم ، وقال : قد اطّلع ابن عبد السلام على نيتي الجميلة فيكم ، وأني قد أعددت آلة الماء ، أنفذ منها الجيوش لأحصن بلدكم من القرامطة ، وإنما ضمنت البصرة من السلطان لظلم ابن رائق لكم .

وكان ابن رائق قد امتنع من إجابة أبي يوسف البريدي إلى ضمان البصرة ، وبذلك فيها أربعة آلاف ألف درهم ، وما زال به الكوفي وابن مقاتل حتى ضَمِنَهُ إياها ، وقد أزلت عنكم يا أهل البصرة ، الشرطة والمآصير (١) والشرك (٢) . وتحملت ذلك من مالي . وكتب توقيعا بخطه برفعها عنهم - وسيلغ ابن رائق فعلى بكم فيعادييني ، وما أبالي ولو عاداني إخواني في صلاحكم ، وإني لأرجو المغفرة بإزالة الرسوم الجائرة عنكم ، وإن عزم ابن رائق على رد ذلك . فأين السواعد القوية والأكف التي حاربت على ابن أبي طالب عليه السلام . وما فكَّرتُ في مكاشفته ، فمَتَى رام ابن رائق ذلك ، فاضربوا وجهه بالسيف وأنا من ورائكم .

يا أهل البصرة ، لقد فشلتُم ! أين يومكم مع ابن الأشعث (٣) ؟ أين يومكم مع إبراهيم ومحمد ابني عبد الله بن حسن بن حسن (٤) ، متى أخذكم ضم فصرتم ! ثم هذا عسكري سائر معكم فلتكن آمالكم ممتدة وقلوبكم قوية .
ووقع للنفقة على الجامع بألثي دينار ، ووقع لهم بتخفيف معاملاتهم بألف ألف درهم ، وانصرفوا وقد صاروا سيوة (٥) .

وسير [البريدي] [٥] إقبالا غلامه ، في ألثي رجل ، وتقدم إليهم أن يقيموا بحصن مهدى ، إلى أن يأتيهم إقبال ، واتصل الخير بابن يزداد فقامت قيامته .
ولما وصل الراضي وابن رائق إلى بغداد ، قلَّد ابن رائق بِحُكْم الشرطة ، وأنزله في دار محمد بن خلف النيرماني على دجلة ، وقلَّد القاضي أبا الحسين عمر بن محمد قضاء القضاة .

وأثبت ابن رائق من الحجرية ألثي رجل ، وأمرهم بالمسير إلى الجبل ، فلما صاروا بالتهروان (٦) . أجمع رأيهم على المضي إلى الأهواز ، فقبلهم البريدي وأضعف أرزاقهم ،

(١) المآصير : جمع مآصر ، وهو سلسلة تمد على النهر لمنع السفن من المرور .

(٢) تجارب الأمم ١ : ٢٦٤ : « والشوك » .

(٣-٣) كذا في تجارب الأمم وهو الصواب ، وفي الأصل : « أين يومكم مع إبراهيم بن محمد أبي عبد الله بن

حسن بن حسن » .

(٤) في الأصل : « سيفهم » وما أثبتته من تجارب الأمم ١ : ٣٦٥ .

(٥) زيادة يقتضيا السياق .

(٦) في الأصل : « بالتهردان » تحريف .

وأظهر للسلطان وابن رائق ، أنه لم تكن له قدرة بدفعهم [واضطر لقبولهم] (١) .
 وغلبت على الدنيا الطوائف ، فصارت واسط والبصرة والأهواز في يدي البريدي ،
 وفارس في يد علي بن بويه ، وكِرْمَان في يد أبي علي بن إلياس ، والري وأصبهان والجبيل
 في يد ركن الدولة أبي علي بن بويه وَشَكْمِير ، والموصل وديار ربيعة وديار بكر في يد
 بني حَمْدَان ، ومصر والشام في يد محمد بن طُغْج ، والمغرب وإفريقية في يد أبي تميم (٢) ،
 والأندلس في يدي الأموي (٣) ، وخُرَّاسَان [وما وراء النهر] (٤) في يد نصر بن أحمد ،
 وطَبْرَسْتَان وجرجان في يد الدَّيْلَم ، واليمامة والبحرين في يد أبي طاهر الجنابي .

ولم يبق في يد الرّاضي وابن رائق غير السّواد .
 وكان بَدْرُ الخُرَشَنِيّ بديار مصر ، فضاقت مألها عن رجاله ، فانحدر عنها ، وحصل
 بهيت ، فقصد تلك الديار سيف الدولة فغلب عليها .
 وقبض أبو عبد الله أحمد بن علي الكوفي على أبي محمد بن شيرزاد ، وصادره على
 مائة وعشرين ألف دينار .

ووافي أبو طاهر القرمطي إلى الكوفة فخرج ابن رائق من بغداد ، لثلاث خلون
 من جمادى الأولى . ونزل بستان ابن أبي الشوارب بالياسرية ، وراسل أبا طاهر وقرّر
 معه أن يحمل إليه في كل سنة - إذا دخل في الطاعة - طعاماً ومالاً قدره مائة وعشرون
 ألف دينار ، وسار أبو طاهر إلى بلده ، وسار ابن رائق إلى واسط ، وقد جاهر البريديّ
 بالخلاف .

وعزل الراضي سليمان بن الحسين عن وزارته ، وكانت مدتها عشرة أشهر وثلاثة
 أيام .

وأشار ابن رائق على الراضي باستيزار أبي الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات ،
 وكان بالشام فاستقدمه واستعبه .

(١) من تجارب الأمم ١ : ٣٦٦ .

(٢) ابن كثير ١١ : ١٨٤ في يد القائم بأمر الله بن المهدي ، وتلقب بأمر المؤمنين .

(٣) ابن كثير : في يد عبد الرحمن بن محمد الملقب بالناصر الأموي .

(٤) من ابن كثير .

وزارة أبي الفتح بن الفرات للراضى بالله

كانت عند قدومه من الشام ، لستُ خلونُ من شوال ، فقبل لابن مقله : ألقه فقال :

فقلت لها لا عدَاكَ الصَّوَابُ وإن كان قولك إلا سديدا
أمثلى تطاوعه نفسُهُ على أن يرى خاضعاً مستزيدا

وبلغ ابن رائق ما خاطب به البريدى أهل البصرة ، فأتاهم الكوفى وقال له اكتب إليه : إتنى أنكرت قبولك للحجرية ، فأما رددتهم وإما طردتهم ، وأما من أنفذتُ به من أصحابك إلى البصرة ، فإنما فعلت ذلك لحفظها من القرامطة ، وقد كُفينا أمرهم ونفذوا إلى بلادهم .

وكان قصد ابن رائق المغالطة ، والأى يكشفه بالعداوة .

فكان جواب البريدى ، إن أصحابه يتمسكون بالحجرية لقرى بينهم ، وإنه وإن أبدعهم أوحش للجميع ، لكنه يقطع أرزاقهم حتى يتصرفوا .

وكان أصحاب البريدى الذين أنفذهم مع إقبال غلامه ، قد وقعت بينهم وبين أصحاب محمد بن يزداد وتكين الصغدى شحنة^(١) البصرة [لحرهم ، فوقعت بينهم]^(٢) ، حرب بنهر الأمير ، انهزم فيها أصحاب ابن رائق ، وانهمزوا ثانية بسكرابان ، على فراسخ من الأبله .

ودخل إقبال البصرة ، وخرج عنها محمد بن يزداد ، سالكا طريق البر إلى الكوفة ، وأبعد منها تكين ونيال الصغدى فى الماء إلى واسط .

وأنفذ ابن رائق - وقد عظم عنده الأمر - أبا عمرو والعاقولى برسالة البريدى ، تتضمن وعداً ووعيداً ، فكان جوابه أنه لا يمكنه رد أصحابه عن البصرة لأن أهلها قد تمسكوا بهم .

ولكن البصريون قد استوحشوا من محمد بن يزداد ، لِمَا عاملهم به من سوء السيرة ،

(١) الشحنة : الجماعة يقيمها السلطان فى بلد لضبطه .

(٢) من تجارب الأمم ١ : ٣٦٩ .

فكانوا يظنون عند البريدى خيراً ، فأوأ منه ما تمتوا يوماً من أيام ابن رائق ، فاستدعى ابن رائق بداراً الخرشنى من هيت ، فخلع عليه خلعاً سلطانية .

وعول ابن رائق على طرد الكوفى وقال : ظننت أنى أتألف به البريدى فحسبى من ذنوبه شؤمه على .

وعول على إعادة الحسين بن على النوبختى ، وقال : أوجه شفعائه عندي بركته على دولتى ، فقال ابن مقاتل : لا ذنب للكوفى فى هذا ، ولا فائدة فى استعادة الحسين بن على ، وهو سقيم طريح ، وأنت ذاكرٌ قولى لك : احفظ البصرة ، فقلت إن تكين ونيال ليحفظانها .

فأحضر الكوفى ، واستخلفه على مولاته ومعاودة البريدى .

وخلع ابن رائق على بيجم ، وسيره وأنفذ بعده بداراً الخرشنى إلى الأهواز ، وأنفذ معهما ابن أبى عدنان الراسبى مشيراً ودليلاً ، وأمر أحمد بن نصر القشورى بالمقام بالجامدة ، وأمر بيجم أن يسير إلى البصرة ، فيصير البريدى بينه وبين بدر .

وبادر بيجم ولم ينتظر بداراً ، وسار فى ثلثائة غلام أتراكاً ، فلقبه أبو جعفر الجمال فى عشرة آلاف رجل بأتم آله وأكمل سلاح ، فانهزموا من بين يدي بيجم .

وأراد أن ينفرد بالفتح دون بدر ، فلما أتى أبو جعفر البريدى قام فلكمه وقال : ظننت أنك تحارب يا قوتاً ، وقد أدبر بقاء الأتراك بسودان باب عمّار والمولدين ، وضم إليه ثلاثة آلاف . فقال أبو جعفر : قد تمكنت هيبه الأتراك فى قلوب أصحابنا ، وستعلم حالهم .

فطرح بيجم نفسه فى الماء بسّر ، فانهزم أصحاب البريدى بغير قتال ، فخرج أبو عبد الله ومعه أخوه فى طيار ، وحملوا معهم ثلثائة ألف دينار ، كانت فى خزانتهم ، ففرقوا بالنهر وان^(١) فأخرجهم القواصون ، وأخرج لبيجكم بعض المال ، فقال أبو عبد الله : والله ما نجونا بصالح أعمالنا من الغرق ، ولكن لصاعقة يريد بها الله تعالى بهذه الدنيا ، وقال له أخوه أبو يوسف : ويحك ! ما تدع التّطايّب فى كل حال . ودخل بيجم الأهواز وكتب ابن رائق بالفتح .

(١) فى الأصل : بالهندوان ، وصوابه من تجارب الأمم ١ : ٣٧١ .

ولما وصل أبو عبد الله إلى الأبلّة ومعه أخواه، أنفذ إقبالاً غلامه إلى مطارة^(١)، وأقام هو وأخواه في طياراتهم، وأعدوا ثلاثة مراكب للهريب خوفاً من أن تتمّ على إقبال من عسكر الجامدة بمطايا ما تمّ على أبي جعفر بالسوس.

فأخرج البريديّ أبا الحسين بن عبد السلام لمعاوضة إقبال، فانهزم أصحاب ابن رائق ومتقدّمهم أحمد بن نصر القشوريّ، وأسّر برغوت غلام ابن رائق، فأطلقه البريديّ وكتب معه كتاباً يستعطف فيه ابن رائق.

ودخل البريديون البصرة، فاطمانوا، ولم يمكن بجحّم أن يسير إلى البصرة لخلوها من آلة الماء.

وعاد بدر الخرشني إلى واسط، فأنفذه ابن رائق في الطيارات إلى البصرة للحرب. وأنفذ أبا العباس أحمد بن خاقان إلى المذار، فلقبه أصحاب البريديّ فأسروه وحملوه إليه، فأطلقه واستحلفه ألا يعود إلى حربته.

فلما اتصلت الهزيمة بابن رائق، سار من واسط إلى البصرة على الظهر للنصف من شوال، وكتب إلى بجحّم أن يلحق به^(٢) بعسكر أبي جعفر. وأنفذ بدرًا إلى ابن عمر وأنفذ البريديّ غلامه إقبالاً بواسط، فحصل بدر في الكلا^(٣) وحصل إقبال بالرّصافة. ولما ملك بدر الكلا هرب البريديّ إلى جزيرة أوال، وخرج الجند والعامّة لدفع بدر.

ووافق ابن رائق وبجحّم إلى عسكر أبي جعفر ضحوة النهار من يوم ورود بدر الكلا. وعبر ابن رائق وبجحّم دجلة البصرة، وتبعهما أحمد بن نصر. فأروا من العامّة ما بهرهم. حتّى رجموا طيار أحمد ففرّقه.

وهرب أبو عبد الله من جزيرة أوال إلى فارس، واستجار بعماد الدولة فأنفذ معه أخاه معز الدولة.

ووردت الأخبار بذلك، فتقدم ابن رائق إلى بجحّم بالانصراف إلى الأهواز ليحميها. فقال: لست أحارب الدّيلم إلا بعد أن تحصل لي إمارة الأهواز، فضمنته إياها بمائة وثلاثين ألف دينار محمولة، وأقطعه أقطاعاً بجمسين ألف دينار ونفذ.

(١) مطارة. من قرى الطائف. ذكره باقوت.

(٢) تجارب الأمم ١: ٣٧٢: «إلى عسكر»

(٣) الكلا: مرفأ للسفن بالبصرة.

ومن عجيب الاتفاق أن طاهراً الجبليّ قصد ابن رائق إلى واسط مستأثماً ، فلم يجده ، فانحدر إليه إلى عسكر أبي جعفر ، فتلقاه كتابُ جاريتِه وابنه أنهما حصلا في يد أبي عبد الله البريديّ بفارس فأكرمهما .

فعند ذلك ، سار طاهر في مائتي رجل ، وتبعه عسكر البريديّ في الماء ، فانهمز بدر إلى واسط ، وانهمز ابن رائق إلى الأهواز ، فأشير على بجكم بالقبض عليه فلم يفعل ، وأقام عنده مكرماً ، حتّى وافاه فاتك غلامه من واسط ، فرجع معه إليها ، وخلف بجكم بالأهواز ، وخلف أبو عبد الله البريديّ عند عماد الدولة ابنه أبا الحسين محمداً ، وأبا جعفر الفيّاض رهينةً ، وسار مع أبي الحسين معزّ الدولة إلى الأهواز . فلما نزلوا أرجان ، خرج بجكم لحرّهم فعاد بعد ثلاثة أيام منهزماً ، وسبب انهزامه أن المطر اتّصل أياماً كثيرة ، فمنع الأتراك أن يرموا بالنشاب ، فعاد بجكم وقطع قنطرة نهر أزيق ورثب عليها جماعة ، فكانت المنازلة بين معزّ الدولة وبينهم ثلاثة عشر يوماً . وعبر معزّ الدولة في خمسة نفر في سميرية . فهزم من كان هناك من أصحاب بجكم ، فعند ذلك قبض بجكم على وجوه أهل الأهواز ، فيهم ابن أبي علان ويحيى بن سعيد السوسى ، وسار بعسكره إلى واسط ، وكتب ابن رائق وهو بها ، إن كان عنده مائة ألف دينار يفرّقها في عسكره ، فالوجه أن يقيم ، وإلا فالصواب أن يصعد إلى بغداد .

فعند ذلك أصد ، وطالب بجكم حين دخل واسطاً من اعتقله من أهل الأهواز بخمسين ألف دينار ، فقال أبو زكريا يحيى بن سعيد السوسى : أردت أن أخبر ما في نفسه من طلب العراق ، فراسلته على لسان الموكل بي : أيها الأمير أنت طالب للملك ، معول على خدمة الخلافة ، تطالب قوماً منكربين^(١) في بلاد غربة ، ولقد حمى في أمنا طست ، وجعل على بطن سهل بن قطين اليهودى ، أفما تعلم أنه إذا سمع هذا عنك أوحش الأبعاد منك ! وما تذكر إنكارك على ابن رائق إباحشه أهل البصرة وأهل بغداد ، وقد حملت نفسك على مثل ما كان يعمل مزداويج بأهل الجبل وبغداد ، هي دار الخلافة لا تحتل هذه الأخلاق .

فلما سمع بهذا الكلام رقّ وأمر بحلّ قيودنا ، واستعقل يحيى بن سعيد السوسى وأطلقه ، فشفع في الباقيين ، وكان طاهر الجبليّ قد فارق الأمير عماد الدولة بأرجان ،

(١) تجارب الأمم ١ : ٣٧٩ : منكرين . .

فكتب إلى أخيه معز الدولة أن يطالب أبا عبد الله البريدي ، فكتب البريدي إلى أخيه أبي يوسف ، بالقبض عليه وإنفاذه إلى فارس ففعل ذلك .
 ووصل معز الدولة الأهواز ، ونزل البريدي دار أبي علي المبروقان ، ووافاه أهل الأهواز داعين مهئين ، وكان [البريدي] ^(١) يحمي الربيع ، فدخل عليه يوحنا الطيب وكان حاذقاً ، فقال له : ما تشير عليّ ؟ قال أن تحلّط - وعنى بذلك في المأكولات - لترمي بالأخلاق ، فقال : أعظم مما خلطت يا أبا زكريا لا يكون . قد أرهجت ^(٢) ما بين فارس والحضرة ، فإن أقتك هذا ، وإأملت إلى الجانب الآخر ، وأرهجتا إلى خراسان .

وسبب معز الدولة على البريدي بعد أن أقام معه خمسة وثلاثين يوماً بخمسة آلاف ألف درهم ، بإحضار عسكره لينفذهم إلى الأمير ركن الدولة بأصبهان . فأحضر أربعة آلاف رجل . وقال [لمعز الدولة] ^(٣) : إن أقاموا بالأهواز جرى بينهم وبين الديلم فتنة ، والوجه أن أنفذهم مع صاحبي أبي جعفر الجمال للسوس . فأمره بذلك ثم طالبه أن يحضر رجال الماء إلى حصن مهدي ، ليشاهدهم . فينذهم إلى واسط . فاستوحش البريدي وقال : هكذا عملت بياقوت ، فلو لم أتعلم إلا من قصتي لكفاني .
 وكان الديلم يهينونه ويزعجونه من منامه وهو محموم ، وكان الأمير أبو الحسين ابن بويه يكومه وأبو علي العارض الكاتب يجلس بين يديه ويخاطبه بسيدنا .
 فأما بقية القواد من الديلم فكان عندهم بمنزلة دنية .

وهرب البريدي [من ابن بويه] ^(٤) في الماء إلى الباسيان ^(٥) ، وتبعه جيشه ، وكتبه البريدي أنه يضمن منه الأهواز في كل سنة بثمانية عشر ألف ألف درهم ، فأجابه الأمير أبو الحسين إلى هذا . وراسله البريدي بالقاضي أبي القاسم التنوخي وأبي علي العارض : إن نفسه لا تطيب بقرب داره منه .
 واستقر الأمر أن يحمل إلى معز الدولة ثلاثين ألف دينار لنفقة الطريق ، فأجاب إلى ذلك معز الدولة ، فأنفذ البريدي منها ستة عشر ألفاً مع التنوخي ، فاحتبسه معز الدولة على الباقي ثم أطلقه ، وقال دلان للأمير أبي الحسين وهو كاتب جيش معز

(١٠١) زيادة من الكامل ٦ : ٢٦٣ .

(٣) الباسيان : قرية بخورستان

(٢) تجارب الأمم : « وأرهجت » .

الدولة ، وكان الصيمرى من أتباعه . فقال : إن البريدى قد سلك معك طريقته مع ياقوت . وغرضه إبعادك إلى السوس .

واستحكمت الوحشة بين معز الدولة والبريدى ، وأنفذ بجحكم قائداً من قواده في ألنى رجلٍ من الأكراد والأعراب ، فغلبوا على السوس وجنّديسابور وأقام البريدى بينات أدر ، غالباً على أسافل الأهواز ، وبقي معز الدولة لا يملك غير عسكر مكرم ، وقد احتاط به الأعداء من كلّ جانب ، واضطرب عسكره وفارقوه حتى أتبعهم وترضّاهم ، وكاتب عماد الدولة بالصورة . فأنفذ إليه قائداً من قواده^(١) وكان شجاعاً ، في ثلثائة ديلمى ، وخمسمائة ألف درهم .

وكان أبو على العارض معتقلاً بين يدى البريدى ، وأنهم معز الدولة أنه واطأه على ما فعله ، وكان يُبغض العارض لأنه شاهده وزير ما كان الديلمى ، وكان يجحكم مملوكه ، فطلبه منه ما كان صاحبه ، فأهداه إليه .

فعند وصول الرجال والمال ، أنفذ معز الدولة الصيمرى إلى السوس عاملاً عليها ، وأنفذ ثلثائة رجل إلى بنات أدر ، فهرب البريدى إلى البصرة ، فحصلت الأهواز بيد الأمير أبى الحسين ، وحصل البريدى بالبصرة ، واستقرّ بجحكم بواسطة وأقام . ابن رائق ببغداد ، وهو الذى وضع المآصير ببغداد ، وما كانت سمعت بالضرائب من قبله .

وحكى بجحكم ، أن ابن مقاتل قال لابن رائق : أخطأت حين قلّدت بجحكم الأهواز ، لأنه إذا حصل بها نازعك في أمرك ، وقد عرفت منازعة البريدى لك ، وهم أصحاب دراريع ، قال : بلغنى ذلك ، فأخذتُ معى عشرة آلاف دينار ، وجئتُه ليلاً وقد نام الناس ، فقلت في مهمم لم يعلم به أحد ، ولولا أن الترجمان محمد بن نبال يخبر عنى ما استصحبته ، وقد توقّف الأمير عن تقليدى للأهواز ، وأسألك أن تأخذ هذه العشرة آلاف دينار ، وتمضى عزمه فيما نواه .

فلما رأى الدنانير مال إليها ، وكان ذلك سبب ولائى .

(١) كذا في تجارب الأمم . وفي الأصل : « الساريان »

سنة ست وعشرين وثلثمائة

لَمَّا وَرَدَ ابْنُ رَاقِقٍ بَغْدَادَ ، أَطْمَعَهُ الْوَزِيرُ أَبُو الْفَضْلِ فِي أَمْوَالِ مِصْرَ وَالشَّامِ ، وَزَوْجِ ابْنِهِ أَبِي الْقَاسِمِ بَابِنَةَ ابْنِ رَاقِقٍ ، وَزَوْجِ ابْنِ رَاقِقٍ ابْنَةَ طَفْعِجَ .

وَخَرَجَ الْوَزِيرُ أَبُو الْفَضْلِ إِلَى الشَّامِ ، وَاسْتَخْلَفَ بِالْحَضْرَةِ أَبِي بَكْرٍ الْبُقَيْرِيَّ ، فَلَمَّا بَلَغَ هَيْتَ ضَعْفِ أَمْرِهِ ، وَقَوِيَ أَمْرُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيِّ ، وَقُلَّدَ ابْنَ رَاقِقٍ أَعْمَالَ الْأَهْوَازِ ، فَدَعَاهُ بِحُكْمٍ إِلَى كِتَابَتِهِ فَأَجَابَهُ .

وَسَفَرَ أَبُو جَعْفَرِ بْنِ شِيرْزَادٍ فِي الصُّلْحِ بَيْنَ ابْنِ رَاقِقٍ وَالْبُرَيْدِيِّ وَأَخَذَ خَطَّ الرَّاضِي بِالرِّضَا عَنْهُمْ ، وَقَطَعَتْ لَهُمُ الْخَلْعَ ، عَلَى أَنْ يَقِيمُوا الْخُطْبَةَ بِالْبَصْرَةِ لِابْنِ رَاقِقٍ ، وَأَنْ يَفْتَحُوا الْأَهْوَازَ وَأَنْ يَحْمِلُوا ثَلَاثِينَ أَلْفَ دِينَارٍ ، وَأُطْلِقَتْ ضِيَاعُهُمُ بِالْحَضْرَةِ . وَبَلَغَ ذَلِكَ بِحُكْمٍ فَجَزِعَ لِهَذَا الصُّلْحِ .

وَأَشَارَ عَلَيْهِ يَحْيَى بْنُ سَعِيدِ السُّوسِيِّ ، بِحَرْبِ الْبُرَيْدِيِّ ، فَأَنْفَذَ إِلَيْهِ الْبُرَيْدِيُّ أَبِي جَعْفَرَ الْجَمَّالَ ، فَالْتَقِيَا بِشَابِرْزَانَ (١) . فَانْهَزَمَ الْجَمَّالُ ، وَأَنْفَذَ يَعَاتِبَ الْبُرَيْدِيُّ وَيَقُولُ لَهُ : جَنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ بِاسْتِجْلَابِ الدَّيْلِمِ أَوَّلًا ، وَبِمُظَافَرَةِ ابْنِ رَاقِقٍ ثَانِيًا ، وَأَنَا أَعَاهِدُكَ أَنْ أَوْلِيكَ وَسَطًا إِذَا مَلَكَتِ الْحَضْرَةُ ، فَسَجَدَ الْبُرَيْدِيُّ لَمَّا بَلَغَتْهُ رِسَالَتُهُ شُكْرًا لِلَّهِ تَعَالَى ، وَوَصَلَ رَسُولُهُ بِثَلَاثَةِ آلَافِ دِينَارٍ ، وَحَلَفَ بِمَحْضَرٍ مِنَ الْقَاضِي أَبِي الْقَاسِمِ التَّنُوخِيِّ وَالْقَاضِي أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ بِالْوَفَاءِ لِحُكْمِهِ .

وَكَانَ ابْنُ مَقْلَةَ يَسْأَلُ ابْنَ مِقَاتِلَ وَالْكَوْفِيَّ فِي رَدِّ ضِيَاعِهِ ، فَيَمْطَلُونَهُ ، فَكَتَبَ إِلَى بِحُكْمِهِ وَإِلَى أُخَى مَزْدَاوِيحَ يُطْمِعُهُمَا فِي الْحَضْرَةِ ، وَكَاتَبَ الرَّاضِي بِاللَّهِ يُشِيرُ بِالْقَبْضِ عَلَى ابْنِ رَاقِقٍ ، وَتَوَلِيَةِ بِحُكْمِهِ ، وَكَتَبَ إِلَى بِحُكْمِهِ أَنَّ الرَّاضِيَّ قَدْ اسْتَجَابَ لِذَلِكَ .

وَظَنَّ ابْنُ مَقْلَةَ أَنَّهُ قَدْ تَوَقَّعَ مِنَ الرَّاضِي ، وَبِذَلِكَ لَهُ اسْتِخْرَاجُ ثَلَاثَةِ آلَافِ أَلْفِ دِينَارٍ ، إِنَّ قَلْدَهُ الْوِزَارَةَ ، فَوَاقَفَهُ عَلَى أَنْ يَنْحَدِرَ إِلَيْهِ سَرًّا ، إِلَى أَنْ يَتِمَّ التَّنْدِيرُ عَلَى ابْنِ رَاقِقٍ ، فَكَرَبَ مِنْ دَارِهِ فِي سَوْقِ الْعَطَشِ فِي طَيْلَسَانَ ، وَسَارَ إِلَى الْأَزْجِ بِيَابِ الْبِسْتَانَ ،

فانحدر في سميرية^(١) ليلة الاثنين لليلة بقيت من شهر رمضان ، وتعمد تلك الليلة أن يكون القمر تحت الشعاع ، وذلك يُختار للأمور المستورة .

فلما وصل إلى دار السلطان ، لم يصله الراضى واعتقله في حجرة ، وبعث بأبي الحسن سعيد بن سنجلا إلى ابن رائق وأخبره بما جرى ، وأظهر للناس حاله رابع عشر شوال ، واستفتى الفقهاء في حاله ، وعرفهم ما كاتب به بحكم ، فيقال إن القاضي أبا الحسين عمر بن محمد أفتى بقطع يده ، لأنه سعى في الأرض فساداً ، فأمر الراضى بإخراجه إلى دهليز التسعيني ، وحضر فاتك حاجب ابن رائق والقواد ، فقطعت يده اليمنى ، ورد إلى محبسه من دار السلطان ، وأمر الراضى بمداواته ، فكان ينوح على يده ويقول : يدٌ قد خدمتُ بها الخلفاء ثلاث دفعات ، وكُتِبَ بها القرآن دفتين ، تُقطع كما تقطع أيدى اللصوص ! ثم قال : إن المحنة قد تشبَّت بي^(٢) وهي تُؤدِّني إلى التلف وتمثل :

إذا ما مات بعضك فابك بعضاً فإن الشيء من بعض قريب^(٣)

وقطع لسانه لَمَّا قُربَ بحكم الحضرة ، ومات فدفن في دار^(٤) السلطان ، ثم طلبه أهله فنبش وسلم إليهم ، نبشته زوجته الدينارية فدفنته بدارها بغلة صافي ، فنبش بعد موته ثلاث دفعات فهذا عجب .

ومن العجائب أنه^(٥) بوزر لثلاث خلفاء ، وابن الفرات وزر لخليفة واحد ثلاث دفعات ، وابن مقله وزر ثلاث دفعات لثلاث خلفاء ، ودفن بعد موته ثلاث دفنات .

(١) السميرية : نوع من السفن .

(٢) كذا في تجارب الأمم ١ : ٣٨٨ ، وفي الأصل : « تشبَّت » .

(٣) للخريجي . الشعر والشعراء : ٨٥٥ .

(٤) في تجارب الأمم ١ : ٣٩١ : « ولا قرب بحكم من بغداد نقل من ذلك الموضع إلى موضع أغمض منه

فلم يوقف له على خير ومنعت من الدخول إليه » .

(٥) من المنتظم ٦ . ١١٠ وموضعها عبارة غامضة .

وصول بجكم إلى الحضرة وتفردته بالإمرة

ولمّا وافى بجكم ديبالى . انهزم ابن رائق بعد أن فتح من النهروان بثقاً إلى ديبالى ليكثر ماؤه ، فعبر أصحابه سباحةً ، وصار ابن رائق إلى عكبرا ، واستتر الكوفى وابن مقاتل .

ووصل بجكم إلى الراضى ثانى عشر ذى القعدة ، فخلع عليه والطلع العقرب ، وسار بالخلع إلى مضربه بديبالى ، وانفض جيش ابن رائق عنه ، فدخل بغداد واستتر . وخلع على بجكم دفعتين بعد ذلك ، ومضى إلى دار مؤنس بسوق الثلاثاء ، وهى التى كان ينزلها ابن رائق فترها .

فكانت إمارة ابن رائق سنة وعشرة أشهر وستة عشر يوماً ، ومدّة كتابة الكوفى له وتديره المملكة تسعة عشر شهراً وثمانية أيام .

قال أبو سعيد السوسى : قال لى بجكم بحضرة أصحابه : معى خمسون ألف دينار لا أحتاج إليها ، فلمّا كان بعد ذلك قال لى : تدري كم كان معى ذلك اليوم ؟ قلت : لا ، قال : كان معى خمسون ألف درهم ، فقلت : أتراك لم تتق بى فكنت تطلعنى على الحال ! فقال : لو أطلعتك ضعفت نفسك وضعف كلامك ، وعولت عليك فى رسالة ، فعجبت من دهائه .

ومات أبو عبد الله التوبختى بعلة السّل .

وظفر الرّاضى بأبى عبد الله الكوفى ، فسأله فيه أبو الحسن سعيد بن سنجلا حتى صادره على أربعين ألف دينار .

وأقر الراضى الوزير أبان الفتح على الوزارة وهو بمصر .

وفى شهر رمضان أنفذ ملك الروم كتاباً بالرومية يتضمّن سؤال الراضى الفداء ، وكانت الترجمة بالعربية مكتوبةً بالفضة ، وأنفذ مع الكتاب هديةً جليلة ، فأجاب ابن ثوابة عن الكتاب ، وفى آخره : وقد أسعفكم أمير المؤمنين بما أحببت من هديتكم وردّ الرسائل بما سنع من مروءتكم ، صيانةً لكم عن الاحتشام ، ورفعاً عندكم من الاغتنام . وخطابه ملك الروم بالشريف البهى ضابط سلطان المسلمين ، وخطابهم الرّاضى برؤساء الروم .

سنة سبع وعشرين وثلاثمائة

وأخّر الحسن بن عبد الله بن حمدان مال ضمان الموصل ، فصار الراضى إلى تكريت ، وأنفذ بجكم إلى الموصل ، فلقبه زواريقُ فيها هدية ابن حمدان ، فأخذها بجكم ، وعبر فيها جيشه إلى الجانب الغربى ، وسار فالتقى هو وابن حمدان بالكحيل (١) ، فانهزم أصحاب بجكم واستؤسر أبو حامد الطالقانى ، ثم حمل بجكم بنفسه على ابن حمدان حملة صادقة . فانهزم ابن حمدان رابع المحرم ومضى إلى آمد . وأتبعه بجكم إلى نصيبين . فسار حينئذ الراضى فى المساء إلى الموصل . وانصرف عنه من تكريت القرامطة . الذين تبعوه إلى بغداد مغضبين لتأخر أرقامهم ، فظهر ابن رائق (٢) وانضموا إليه .

وكتب الراضى حين بلغته الصورة إلى بجكم ، فاستخلف على أصحابه ، وجاء إلى الموصل ، فجرى بين أصحابه وبين أهلها فتنة ، فركب ووضع فيها السيف ، وأحرق مواضع فى البلد .

ورجع الحسن بن عبد الله بن حمدان إلى نصيبين ، وانصرف عنها من خلفه بجكم بها ، فأخذ أصحاب بجكم يتسللون من الموصل إلى بغداد ، وينضمون إلى ابن رائق ، فزاد فى قلق بجكم ، ولم يعرف ذلك ابن حمدان ، فأطلق أبا حامد الطالقانى ، وسأله أن يسعى فى الصلح ، وبذل له ألف ألف درهم فاستأذن بجكم الراضى فى ذلك ، فأذن له فى إمضائه ، فردّ الطالقانى وأبا الحسين بن أبى الشوارب ، وأنفذ معهما باللواء والخلع . وصاهر بجكم أبا محمد بن حمدان .

وأنفذ ابن رائق أبا جعفر بن شيرزاد إلى بجكم يلتمس الصلح . وانحدر الراضى وبجكم إلى بغداد ، بعد أن راسل ابن رائق بقاضى القضاة أبى الحسين (٣) ، فى تمام الصلح ، وولّوه طريق الفرات وجنديسابور وديار مضر

(١) الكحيل : مدينة على دجلة . ياقوت .

(٢) الكامل ٦ : ٢٩٦ : « فظهر من استتاره » .

(٣) فى الكامل ٦ : ٢٧٩ : « أبو الحسين عمر بن محمد » .

والعواصم ، فسار إليها قبل وصولهم .

وبلغ الراضى أن عبد الصمد بن المكتفى راسل ابن رائق أن يتقلد الخلافة ، فقبض

عليه ، ويقال قتله .

وفى جمادى (١) مات الوزير أبو الفتح بن جعفر بن الفرات بالرَّملة ، ودُفن هناك .

وشرع ابن شيرزاد فى الصلح ، بين بَجْكم والبريدى [ثم ضمّن البريدى] (٢) أعمال

واسط بستائة ألف دينار .

وزارة البريدى أبى عبد الله للراضى بالله

فلما مات أبو الفتح ، شرع ابن شيرزاد للبريدى فى الوزارة ، فأنفذ إليه الراضى

بقاضى القضاة أبى الحسين فامتنع من تقلدها ، ثم استجاب لذلك ، ووليها فى رجب ،

وتخلّفه أبو بكر محمد بن علىّ البقرى بالحضرة ، كما كان ابن الفرات .

ولما تقلد البريدى الوزارة ، قال فيه أبو الفرج الأصفهاني قصيدة أولها :

يا سماء اسقطى ويا أرض ميدى قد توكى الوزارة ابن البريدى (١)

جلّ خطبٌ وجلّ أمرٌ عضالٌ وبداءٌ أشاب رأس الوليد (٢)

هدّ ركن الإسلام وانتهك المُسكُ ك ومحت آثاره فهو مُودى

أخلفت بهجة الزمان كما أخلق طول الزمان وشي البرود

يا لقوى لِحِرُّ صدرى وعوى وغلى قلبى المعمود

حين سار الخميسُ يوم خميس فى البريدى فى ثياب سود

سودت أوجه الورى وعلتهمُ إذ علته بِدَلَّةٍ . وهمود

قد حباه بها الإمام اصطفاءً واعتاداً منه بغير عميد

خلعٌ تخلعُ العلاءُ ولواءٌ عقده حلّ عُرْوَةِ المَعْقُودِ

كان أولى من لبسه خلع الملك بغل يسوده وقود

(١) كذا فى الأصل .

(٢) من الكامل ٦ : ٢٧٠ .

(٣) أشاب الرجل : شاب ولده .

وهي قصيدة طويلة آخرها :

في سبيل الإسلام خير سبيلٍ محو رسم الإسلام والتوحيد
لا يُسرَّن غافلٌ بعد هذا بوليد لا يُرغُ لفقيد
فاستهي يا عين بالدمع سحاً وقليلٌ أن تَذرُقِ وَجُودِي

وحكى أن البريدي أبو عبد الله قال لندمائه : مَنْ فيكم يحفظ قصيدة الأصفهاني
التي هجاني بها ؟ فأنكروا مع معرفتها ، فقال : بحقٍ عليكم أنشدوني إياها . فقال
أحدهم : أما مع قَسَمِكَ فنع . فلما بلغ إلى قوله ^(١) .

وكان أحد قواد بجمك إبراهيم بن أحمد أخو نصر بن أحمد ، صاحب خراسان فقلده
بجمك الشرطة ببغداد .

وعمل إبراهيم لبجمك دَعْوَةً ، جمع طباحي دار الخلافة لها ، وأنفق فيها زيادةً على
عشرين ألف دينار .

(١) بعدها بياض بالأصل .

سنة ثمان وعشرين وثلثمائة

في مستهل المحرم ورد خبر ، بأن أبا الحسن علي بن عبد الله بن حمدان ، أوقع
بالدمستق وهزمه .

وفي آخره تزوج ببحكم سارة ، بنت الوزير أبي عبد الله البريدي ، بحضرة الراضي ،
والصداق مائة ألف درهم .

وكان جيش البريدي قد قتل قائدين من الديلم ، فاستنجد معز الدولة ، أخاه
ركن الدولة ، وكان مقبياً بإصطخر ، فاتاه طاوياً للمنازل ، فوصل إلى واسط في عشرة
أيام ، والبريدي مقيم بغربها ، فأنحدر لحره ببحكم مع الراضي ، فانصرف عنها ، ومضى
من فورهِ إلى أصبهان ففتحها . فعاد عند مضيه الراضي وببحكم إلى بغداد .

وفي رجب ، قُتل طريف السبكري بطرسوس .

وفي شعبان توفي قاضي القضاة أبو الحسين ، فتوسط أبو عبد الله بن أبي موسى الهاشمي
أمر ابنه أبي نصر ، على عشرين ألف دينار ، حتى وُلى مكانه .

روى الخطيب عن القاضي أبي الطيب قال : سمعت أبا الفرج المعاق بن زكريا
الجريري يقول : كنت أحضر مجلس أبي الحسين بن أبي عمر يوم النظر ، فحضرت أنا
وأهل العلم ، فدخل أعرابي له حاجة ، فجلس فجاء غراب فقعده على كحلة في الدار ،
وصاح وطار ، فقال الأعرابي : هذا الغراب يقول : إن صاحب هذه الدار ، يموت بعد
سبعة أيام . وقال : فصحننا عليه . وزبرناه . فقام وانصرف .

واحتبس خروج أبي الحسين ، فإذا به قد خرج إلينا الغلام وقال : القاضي
يستدعيكم ، فقمنا فدخلنا ، فإذا به متغير اللون منكسف البال مغتم ، فقال : اعلموا
أنى أحدثكم بشيء قد شغل قلبي ، وهو أنى رأيت البارحة في المنام شخصاً وهو يقول :

منازل آل حمّاد بن زيد على أهليك والنم السلام

وقد ضاق صدري ، فدعونا له وانصرفنا ، فلما كان في اليوم السابع من ذلك اليوم

دُفن رحمه الله .

وأنفذ إلى عليّ بن عيسى الوزير بمالٍ في بعض نكباته وكتب إليه :
وتركى مواساتي أخلاي في الأذى تنال يدي ظلم له وعقوق
وإني لأستحي من الله أن أرى بعين اتساع والصدّيق مضيق
وتوفى في هذا الشهر ، أبو بكر بن الأنباري ، معلّم أولاد الراضي بالله ، ومن جملة
تصانيفه كتاب الزاهر ، وكان يحفظ مائة وعشرين تفسيراً للقرآن ، ولم يمل بساقط من
دِقْر ، وقال : إني أحفظ ثلاثة عشر صندوقاً كتباً .
وفي شهر رمضان مات أبو بشر بن يونس القناني النّصراني ، وهو الذي فسّر كتاب
المنطق .

وفيه خرج بيجكم إلى الجبل ، فلما بلغ قرميسين ، بلغه أنّ البريدي قد طمع في
بغداد ، وكان طمعه لأجل دفاتن في داره ، فعاد بيجكم حينئذ ، وقد استأمن إليه خلق
من الدّيلم ، وكان قد أمد البريدي قبل ذلك بخمسة رجل ، وأنفذ معهم أبا زكريا
السوسي .

فلما عرف البريدي رجوعه إلى بغداد أبلس . وأنفذ إلى السوسي ، فاستحضره .
فظنّ أنه يريد القبض عليه ، فقال له : أحب أن تصعد إلى بيجكم فتزِيل الوحشة من
صدره ، وهذه أذني فخذها ، وبغني ؛ فإني لا أعدل عن رأيك ، وقد ربّيت لك طياراً
وخمسين غلاماً لخدمتك .

قال : فقبلت الأرض بين يديه ، وسرت فما عادت ذهني إلا بضم الصلح^(١) .
وندم البريدي على إنفاذه لي ، وسقط عليه طائر يعرفه تعويل بيجكم على قصده ،
وتضمّن إغراؤه لي ، فكان ذلك من كفاية الله تعالى لي .
ووصلت دبر العاقول ، وبها أحمد بن نصر القشوري .
ولقيت بيجكم بالزعفرانية ، واجتهدت به في صلح البريدي ، فأني ، وانحدرت معه .
وقبض على ابن شيرزاد ، لأنه أشار عليه بمصاهرة البريدي ، وأزال اسم البريدي عن
الوزارة ، فكانت وزارته سنة وأربعة أشهر وأربعة عشر يوماً ، وأوقع اسمها على أبي القاسم
سليمان بن الحسن .

(١) كذا في تجارب الأمم ١ : ٥١٣ ، وفي الأصل : نعم الصلح ، تحريف .

وزارة أبي القاسم سليمان بن الحسن

وخلع عليه . وانحدر بكم بعد أن ضبط الطريق ممن ينشر خبره ، فوقع على حديدية طائر ، فأخذه وإذا به كتاب كاتبه يعرف أخاه انحدره وسائر أسراره ، فأحضر الكاتب وأوقفه ، فلم يمحذ فرمى به في الزبانيات^(١) حتى قتل ، ورُمى به [في] الماء .
وانحدر فوجد البريدي قد انحدر عنها .

وفي ذى الحجة ، وردَ بأن رائقاً أوقع بأبي نصر بن طنج ، أخى الإخشيد ، فانهزم أصحاب أبي نصر بعد أن قُتل وكفنه ابنُ رائق وأنفذه في تابوت إلى أخيه ، واستأسر قواده ، وأنفذ مع التابوت ابنه أبا مزاحم بن رائق ، وكتب معه يعزّيه ويعتذر ويقول : ما أردت قتله ، وقد أنفذتُ ابني لتقيده به ، فتلقى الإخشيد فعله بالجميل ، وخلع على ابنه وردّه إلى أبيه ، واصطلحا على أن يفرج ابنُ رائق للإخشيد عن الرملة ، ويكون باقى [الشام] لابن رائق ، ويحمل إليه الإخشيد في كل سنة مائة وأربعين ألف دينار .

وكان بدر بن عمّار الأسدى الطبرستانى ، يتقلد حرب طبرية لابن رائق ، وهو الذى مدحه المتنبى بقصائد عدّة .

وعاد أبو نصر محمد بن ينال الترجمان من الجبل منهزماً من الديلم ، فأنفذ بكم من واسط بمن ضربه في منزله بالمقارع وقبده ، ثم رضى عنه .

وانحدر أبو عبد الله الكوفى إلى واسط ، واستقرت له كتابة بكم ، فكانت كتابة ابن شيرزاد تسعة عشر شهراً وثلاثة عشر يوماً .

والتقى ركن الدولة بوشمكير ، وانهزم الفريقان ، ركن الدولة إلى أصفهان . ووشمكير إلى الرى .

وفيه مات جستان . وفيها توفى أبو عبيد الله القمى ، الوزير لركن الدولة ، وتقلد مكانه أبو الفضل بن العميد .

(١) الزبانيات : الشرط . وفي الأصل « الزبانيات » .

(٢) من تجارب الأمم ١ : ٤١٤ .

سنة تسع وعشرين وثلاثمائة

فيها صادر بجكم ابن شيرزاد ، وقال : أردت أن أعلم أساره ، فقلت : إن عندى مائة ألف دينار ، أريد إيداعك إياها ، فما ارتاع . وحملتها إليه ، وطلبتها بعد مدة ، فكان يحملها تفاريق ، فقلت : ما السبب فى هذا ؟ فقال : إننى لا آمن غير أختى ، ولا تقوى على حمل المال دفعة واحدة ، فقبض على أخته ، وبلغ بالقبض عليها ما أرادته من ماله .

وفى ليلة النصف من شهر ربيع الأول مات الراضى بالله ، وقد انكسف القمر جميعه ، وكان موته بعلة الاستسقاء .

وكان الراضى رحمه الله شاعراً سخياً أديباً ، ومن شعره يرثى المقتدر رحمه الله :
 بنفسى ثرى ضاجعت فى تربة البلى لقد ضم منك الغيث والليث والبدر^(١)
 فلو أن حياً كان قبراً لميت لصيرت أحشأى لأعظمه قبراً
 ولو أن عمرى كان طوع مشيتى وساعدنى المقدار قاسمته العُمرا

وحكى الخطيب فى تاريخه قال : كتب الراضى إلى أخيه المتقى ، وقد جرى بينهما شيء فى الكتب : أنا معترف لك بالعبودية ، والمولى يعفو ، وقد قال الشاعر :

ياذا الذى يغضب من غير شئ اعتب فعتبـاك حبيباً إلى
 أنت - على أنك لى ظالم - أعز خلق الله طراً على^(٢)

(١) ابن كثير ١١ : ١٩٧ ، ابن الأثير ٦ : ٢٧٦ .

(٢) كذا فى ابن الأثير ، وفى الأصل : " كل على " .

خلافة المتقي لله

وهو أبو إسحاق إبراهيم بن المقتدر بالله ، أمه رومية ، وكانت خلافته ثلاث سنين وأحد عشر شهراً .

ورد كتاب بيجكم ، لما بلغه موت الراضي بالله رحمة الله عليه ، على أبي عبد الله الكوفي يأمره أن يجمع كل من كان يتقلد الوزارة بالحضرة ، وأصحاب الدواوين والقضاة والفقهاء والعلويين والعباسيين ووجوه البلد ، ويحضرهم إلى أبي القاسم سليمان بن الحسن ، وينصبون الخلافة من يحمدونه .

فلما اجتمعوا قال محمد بن الحسن بن عبد العزيز الهاشمي : يكون الخطاب سراً ، فخلا الكوفي في بيت وجعل الرجل والرجلان يدخلان إليه ، فيقول لهما : قد وصفت لنا إبراهيم بن المقتدر بالله ، فيظنان أن ذلك عن أمر ورد من بيجكم في معناه ، فيقولان : هو لذلك أهل ، فأحضر إلى دار بيجكم وعقد له الأمر ولقب المتقي لله .

وحمل إلى بيجكم من دار الخلافة قبل تقلد المتقي فرش وآلات اختارها .
وأنفذ المتقي لله عند بيعته مع أبي العباس الأصفهاني ، خلعاً ولواء إلى بيجكم ، وخلع على سلامة الطولوني ، وقلده حجبه ، وأقر أبا القاسم سليمان بن الحسن على الوزارة .
وورد الخبر بدخول أبي (١) علي بن محتاج في جيش خراسان إلى الري ، وقتله ما كان الديلمي صاحب جرجان ، وحاصر من بها حتى تركها ، ومضى إلى سارية ، فاستولى أبو علي على جرجان .

وتعاضد أبو علي وركن الدولة ، على محاربة وشمكير ، حين اعتضد بما كان ، وألقى الفريقان وأظهر ما كان شجاعةً شديدة ، فأتاه ، سهم عائر (٢) ، فنفذ في حوزته وطلع من قفاه فسقط ميتاً .

(١) كذا في مجازب الأمم ٢ : ٣ والكامل ٦ : ٣٨٧ وفي الأصل : « ابن » ، ونسبه في الكامل : محمد بن

المظفر بن محتاج .

(٢) في الأصل : « عابر » تصحيف ، والسهم العائر : الذي لا يدري رايه .

وأفلت وشمكير ، بعد أن أميراً أكثر أصحابه .
 وحمل ابن محتاج من رموس القتلى ستة آلاف رأس إلى خراسان ، فيهم رأس ما كان
 وجلس أبو علي بن محتاج للعزاء ، وأظهر الحزن عليه .
 وقال الحسن بن الفيروزان ابن عم ما كان : إن وشمكير . أسلمه . وكان الحسن
 شجاعاً ، وقصد ابن محتاج فقبله (١) ، وقصد وشمكير ، فكان بينهما حربٌ على باب
 سارية (٢) أياماً .

ثم ورد على أبي علي وفاة صاحبه نصر بن أحمد ، فصالح وشمكير وأخذ ابنه رهينة ،
 وأنحدر معه الحسن بن الفيروزان ، وحقد عليه كيف لم يستخلفه على حرب وشمكير ،
 واتهم غرته حين قاربا خراسان ، فوثب عليه فأفلت منه ، وقتل حاجبه (٣) وانهب سواده ،
 واستعاد [رهينة] (٤) ابن وشمكير ، وعاد إلى جرجان فملكها ، فصالحه الحسن ، ورد
 عليه ابنه .

ثم إن ركن الدولة قصد الرى ، وحارب وشمكير ، فهزمه واستأمن إليه أكثر رجاله ،
 وصار بعد انهزامة إلى خراسان ، وتزوج ركن الدولة بنت الحسن ، وهى والدة
 فخر الدولة .

وفى هذه السنة ، فرغ من بناء مسجد بَرَاثَا (٥) ، وجمع فيه .
 وفيها ابتدأ الغلاء ببغداد ، وبلغ الكُر من الدقيق مائة وستين ديناراً ، وكثر الموت حتى
 كان يُدفن الجماعة من غير غسل ولا صلاة ، وظهر من قوم فيهم دين وصدقة عطف
 على الأحياء وتكفين الموتي ، وظهر من آخرين فجورٌ ومنكرات ، وكان على بن عيسى
 والبقرى يكفنان الناس على أبواب دورهما .

وسقطت القبة الخضراء ، التى هى قبة المنصور المعروفة بقبة الشعراء .
 ونكب الكوفى هارون اليهودى جهبذ ابن شيرزاد ، وبقى عليه من مصادرتة ستون ألف

(١) فى الأصل : « قتلته » تحريف ، صوابه من تجارب الأمم .

(٢) سارية : مدينة بطبرستان .

(٣) فى الأصل : « صاحبه » تحريف ، والصواب من تجارب الأمم ٢ : ٨ .

(٤) من تجارب الأمم ٢ : ٨ ، وبعدها : « أعنى ابنه سالار » .

(٥) بَرَاثَا : محلة كانت فى طرف بغداد .

دينار ، فأخذت داره ، وكانت قديماً لإبراهيم بن أحمد الماذرائي ، رازكة دجلة والصرافة ،
وفيهما بستان أبي الفضل الشيرازي ودار المرتضى ، وحمل هذا اليهودي إلى مجكم بواسطة ،
فضرب بين يديه بالدايبس حتى مات .

وأظهر مجكم العدل بواسطة ، وبني دار ضيافة ، وعمل البيارستان ببغداد .
وخرجت الشتوة جميعها بغير مطر .

وابتثق نهر ريفيل (١) ونهر بوق (٢) فلم يتلاقيا ، حتى خربت (٣) بادوريا بضع
عشرة سنة .

وأنفذ البريدي جيشاً إلى المذار فأنفذ مجكم بتوزون ، فهزمهم بعد أن كسروه .
وجلس في رجب المعروف بسلام القاضي بجامع الرصافة ، وقص على مذاهب أهل
العدل ، واجتمع إليه الناس .

ونصبت القياب بباب الطاق والرصافة لزوار الحائر (٤) على ساكنه السلام .
وتوفي البربهاري مستتراً ، ودفن في تربة نصر القشوري .

وانحدر مجكم حين بلغه كسر توزون أولاً ، ولم يبلغه كسره لأصحاب البريدي
وتمم (٥) ، وقد عرف الغناء عن حضوره ، فلما بلغ نهر جور ، شره إلى أموال أكراد
هناك ، وقصدهم متهاوناً بهم في عدد يسير من غلمانه في قميص ، فهرب الأكراد من بين
يديه ، واستدار أحدهم من ورائه من غير أن يعرفه ، فطعنه بالرمح في خاصرته فقتله ،
وذلك بين الطيب والمذار ، يوم الأربعاء لتسع بقين من رجب .

وكان البريديون قد عملوا على الهرب ، فوافاهم من عسكره ألف وخمسمائة ديلمى
فقبلوهم .

وعاد تكينك بالأتراك إلى بغداد ، فنزلوا النجفي وأظهروا طاعة المتقي .

وصار أحمد بن ميمون [كاتب المتقي لله] (٦) قديماً ، يدبر الأمور والكوفي من قبله .

(١) في الأصل : الدليل ، تحريف ، وفي ياقوت : نهر ريفيل ، نهر يصب في دجلة ببغداد .

(٢) في الأصل : بوق ، تحريف . ونهر بوق ذكره ياقوت وقال : طسوج من سواد بغداد .

(٣) في الأصل : خرجت ، تصحيف ، صوابه من تجارب الأمم ٢ : ٩ .

(٤) الحائر : قبر الحسين بن علي . ياقوت .

(٥) كذا في الأصل .

(٦) من تجارب الأمم ٢ : ١١ .

فكانت إمارة بجحكم ستين وثمانية أشهر وتسعة أيام ، وكتابة الكوفي له خمسة أشهر وثمانية عشر يوماً .

وكان بجحكم يدفن أمواله وحده ، ففتع أحدُ غلمانه أثره ، واستدل على موضع المال ، ودل المتق على ذلك ، فاستخرج مالاً عظيماً ، ودفع التراب إلى الحفارين فلم يقنعوا ، فأمر بغسله ، فأخرجوا من التراب ستة وثلاثين ألف درهم .

قال ثابت بن سنان : قال بجحكم : قلتُ : الصواب أن أدفن في الصحراء ، فر بما حيل بيني وبين دارى ، وكان الناس يشنعون أنى أقتل من يدفن معى ، وما كنت أفعل ذلك ، بل كنت آخذ المال في الصناديق ، وأترك معها الرجال الذين أثق بهم وأحملهم فيها مقفلاً عليهم على البغال ، وأقود بنفسى القطار ، وأفتح عن الرجال ، ولا يدرون أين هم من الأرض ، وإذا دفنوا أعدتهم على هذه الصفة .

وقدم الترجمان من واسط ، فأقره المتق لله على الشرطة ببغداد .

وأصعد البريديون إلى واسط في سبعة آلاف رجل ، فأنفذ إليهم المتق إلى واسط ثمانية وخمسين ألف دينار ، وأمرهم بالمقام بواسط فلم تقنعهم .

وفرق المتق في الأتراك أربعمائة ألف دينار .

وأصعد البريدى [من واسط إلى بغداد] (١) ، فلما قرب اضطربت الأتراك البجكمية وسار بعضهم إلى الموصل واستأمن بعضهم إليه .

واستر الكوفي ، وانتقل كثير من أرباب النعم ، وأشار بعض أصحاب على بن عيسى عليه بالإصعاد إلى الموصل ، فاستأجر سفناً ليصعد فيها رحلةً بمائتى دينار ، ثم استدعى صاحبه فقال : أيهرب مخلوق إلى مخلوق ! اصرف الدنانير في الصدقة .

وانحدر البريدى حين قرب ، فتلقاه وأكرمه ، ومنعه أن يخرج من طياره ، وانتقل إليهم وشكر بره .

ودخل البريدى بغداد ، ومعه أبو الحسين ، فابنه أبو القاسم ، وأبو جعفر بن شيرزاد ، لليلتين خلتا من شهر رمضان ، ونزلوا الشفيعى (٢) وكان معه من الزبازب والطيارات والحديديات والشذات ما لا يحصى .

(١) من تجارب الأمم ٢ : ١١

(٢) تجارب الأمم ٢ : ١٥ : البستان الشفيعى .

وتلقاه الوزير أبو الحسين بن ميمون ، والكتاب والعمال والقضاة ، وأنفذ المتقى يعرفه
أنسه بقربه ، وحمل إليه الطعام والهدايا عدة ليالٍ .
وكان ابن ميمون والبريدى يخاطب كل واحدٍ منهما صاحبه بالوزارة ، ثم انفرد بها
البريدى خاصة .

فكانت وزارة ابن ميمون شهراً وثلاثة أيام ، ثم قبض عليه وأحدره إلى البصرة
فمات بها .

فاستكتب المتقى لله على خاص أمره أبا العباس أحمد بن عبد الله الأصبهاني .
ولم يلتق البريدى بالمتقى ، ومضى إليه الأمير أبو منصور بن المتقى لله بالنجمي ليسلم
عليه ، فلبس البريدى ثياب سواده ، وتلقاه في أحسن زى ، ونثر عليه الدنانير .
وراسل [أبو عبد الله البريدى] ^(١) المتقى لله على يد القاضي أحمد بن عبد الله
ابن إسحاق الخرقى وأبي العباس الأصبهاني يطالبه بحمل المال ، فقال للقاضي : انصحه
وعرفه خبر المعتز والمهتدي بالله ، [والله] ^(٢) إن خليته مع الأولياء ليطلبن نفسه فلا يجدها .
فكان الجواب ، أن حمل إليه خمسمائة ألف دينار ، فوهب للخرقى منها خمسة آلاف
دينار بعد مائة وخمسين ألف دينار .

وكان البريدى يأمر عسكره بالتشغيب على الخليفة ، فرجعت المكيدة عليه ، حتى
شغبوا .

واجتمع الديلم ، فرأسوا على أنفسهم كورنكج بن الفارضى الديلمي ، بالقبض عليه ،
وقصدوا البريدى وهو بالنجمي ، وعاونهم العامة ، فقطع البريدى الجسر ، ووقعت
الحرب في الماء ووثبت العامة بأسباب البريدى في الجانب الغربي فهرب ابنه وأخوه
في الماء إلى واسط ونهبت داره ودور قواده ، وحمل بعض ما حمل إليه المتقى من المال .
واستتر ابن شيرزاد ، فنهبت داره ودور قواده .
وظهر سلامة الطولوني وبتدر الخرشنى .
وهرب البريدى من بغداد .

إمارة كورنكج

وحصلت الإمارة لكورنكج ثانی شوال ، ولقي المتقى في ثالثه ، فقلده أمير الأمراء وعقد له اللواء وخلع عليه .

ودبر الأمر على بن عيسى وأخوه^(١) من غير تسمية بوزارة .

وغرق الأمير أبو شجاع كورنكج تكيته خامس شوال .

واجتمعت العامة يوم الجمعة ، وتظلموا من نزول الديلم في دورهم ، وكسروا المنبر ، ومنعوا من إقامة الصلاة ، وقُتل بينهم وبين الديلم جماعة .

فلما كان بعد تسعة أيام من نظر على بن عيسى ، استوزر المتقى أبا إسحاق محمد ابن أحمد الإسكافي المعروف بالقراريطي .

وأخرج الأمير كورنكج أصبهان الديلمي إلى واسط ، ليحارب البريدي .

وظهر ابن سنجلا وقرية على بن يعقوب من استارهما ، فقبض القراريطي عليهما حين صارا إليه ، وصادتهما بعد مكروه شديد على مائة وخمسين ألف دينار .

وبلغ ابن رائق قتل بجكم فسار من الشام .

ولم يقبل أبو محمد بن حمدان من صار إليه من أصحاب بجكم ، مثل توزون وصيغون ، ونفذوا إلى ابن رائق ، فكتب إليه المتقى يستدعيه إلى الحضرة ، فسار من دمشق ، وعاد أصبهان إلى بغداد ، وحمل أبو محمد بن حمدان إلى ابن رائق مائة ألف دينار .

وقبض كورنكج على القراريطي ، فكانت مدة وزارته ثلاثة وأربعين يوماً .

وقلده الوزارة أبا جعفر محمد بن القاسم الكرخي ، وخلع المتقى عليه .

وخطب بنو البريدي بواسط والبصرة لابن رائق .

فلما قرب ابن رائق من بغداد ، خرج إليه كورنكج واتى إلى عكبرا ، واتصلت الحرب بينهما ، ثم دخل [ابن]^(٢) مقاتل ، ومعه قطعة من الجيش ، وبعده ابن رائق

(١) تجارب الأمم ٢ : ١٨ : عبد الرحمن بن عيسى .

(٢) من تجارب الأمم ٢ : ٢٠ .

وعبر من النجفي إلى دار السلطان ، وسأل المتقي الركوب معه ، فركب معه إلى الشامية ،
وانحدرا في الماء ، ودخل المتقي دار الخلافة ، وعبر ابن رائق إلى النجفي .

ووصل كورنكج وأصحابه إلى بغداد وهم في غاية التهاون^(١) ، باين رائق ، وجعلوا
يقولون : أين نزلت القافلة الشامية ؟

وأتى كورنكج دار السلطان ، فدافع عنها لؤلؤ وبدر الخرشني .

وعمل ابن رائق على الرجوع إلى الشام ، وأنفذ سواده .

وأتفق حصول ابن رائق في سميريات بدجلة ليُعبّر ، فصادفهم كورنكج فراشقوا
بالزوينات والنشاب ، وصاحت العامة ، فهرب كورنكج ، ورامهم العامة بالسّتر
والآجر ، فانهمز أصحابه واستتر هو .

وظهر الكوفي إلى خدمة ابن رائق ، وقتل ابن رائق أربع مائة ديلمى صبراً ، أعطاهم
الأمان ولم يسلم منهم غير رجل واحد وقع بين القتلى ، ورمى به معهم إلى دجلة ، وعاش
مدة طويلة ، وقتل جماعة من قوادهم ، وانهمز بعضهم ، فباتوا بخان بجسر النهروان ،
فسقط عليهم فهلكوا .

وخلع المتقي على ابن رائق لأربع بقين من ذى الحجة ، وطوّفه وسوره وعقد له اللواء .
وقلده إمرة الأمراء ، وألزم الكرخي بيته ، فكانت وزارته ثلاثة وخمسين يوماً .
وأطلق القرار يطي إلى منزله .

وزادت الفرات في السادس والعشرين من أيار زيادة غرقت هيت وسقط سورها ،
وغرقت محال بغداد ، وهدمت القنطرتين بالصراة ، وسقطت الدورات التي عليها .

وفي هذه [السنة] ، قلّد القاضي أبو الحسين أحمد بن عبيد الله الخرقى القضاء
بمصر والحرمين ، وخُلع عليه .

(١) كذا في بحار الأمم ٢ : ٢١ ، وفي الأصل : « متهايين » .

سنة ثلاثين وثلاثمائة

انحدر ابن رائق في عاشر المحرم إلى واسط ، حين أخر عنه البريدى ما ضمنه ، فهرب عند قربه منها البريدى إلى البصرة ، وأنفذ إليه مائة وسبعين ألف دينار ، وضمن حمل ستمائة ألف دينار في السنة .

فأصعد ابن رائق إلى بغداد ، وأنفذ صاحب خراسان إلى المتقى لله هدايا من غلمان أتراك وطيب وخيل ، على يدى أبى العباس بن شقيق ، وأنفذ معه برأس ما كان ، فشهّر ببغداد في دجلة .

وشغب توزون والأتراك على ابن رائق ، وساروا إلى البريدى فقوى بهم ولقوه بواسط . وكتب البريدى من الحضرة بالوزارة ، واستخلف له ابن شيرزاد ، ثم عول على الإصعاد إلى الحضرة ، فركب المتقى وابنه وابن رائق ، بين أيديهم المصاحف المنشورة ، واستنفروا^(١) العامة ، ولعن بنو البريدى على المنابر .

وأصعد أبو الحسين البريدى إلى بغداد في جيش أخيه ، فاستأمن إليه قرامطة ابن رائق .

وعمل ابن رائق على التحصن بدار السلطان، ونصبت العرادات^(٢) على سورها ، واستنهض العامة ، فكان ذلك سبباً للقتل . وأحرقوا نهر طابق ، وكبسوا المنازل ليلاً ونهاراً . واشتبكت الحرب بين أبى الحسين البريدى وابن رائق في الماء ، واشتدت الحرب في حادى عشر من جمادى الآخرة ، وملك الديلم من أصحاب البريدى دار السلطان ، فحرج وابنه هارين ومضوا [إلى] باب الشامية ، فلحق بهم ابن رائق ، وأصعدوا إلى الموصل فيها .

وقيد كورنكج وحده [وأحدره]^(٣) إلى أخيه ، فكان آخر العهد به .

(١) في الأصل : « واستنفروا » تصحيف .

(٢) العرادة : آلة من آلات الحرب القديمة ، وهى منجنيق صغير .

(٣) من ابن كثير ١١ : ٢٠٢ .

وكان القاهر محبوباً ، فتركه الموكلون [به] فخرج فُرِّي وهو يتصدق بسوق الثلاثاء ، فبلغ ذلك البريدي ، فأنفذ بمن أقامه وأجرى له في كل يوم خمسة دراهم .
 ونزل البريدي دار مؤنس ، وقلد توزون الشرطه ، فلماً وليها سكنت الفتنة ، وأخذ أبو الحسين حرم توزون وعيالات القواد رهينةً وأنفذهم إلى أخيه بموغلّت الأسعار .
 وظلم البريدي الناس ، وافتتح الخراج في آذار ، وافتتح الجزية ، وأخذ الأقوياء بالضعفاء ، وفقر على الحنطة وسائر المكيلات من كل كُر سبعين درهماً ، وقبض على خمسمائة كُر ، ورُدت للتجار من الكوفة ، وادعى أنها للحسن بن هارون فقلد الناحية .
 وهرب خَجَج إلى المتقي لله .

وتخالف توزون ونوشتكين والأتراك على كبس أبي الحسين البريدي ، فغدر نُوشتكين بتوزون .

ومى الخبر إلى الحسين ، فتحرز وأحضر الديلم فاستظهر بهم .
 وقصد توزون دار أبي الحسين ، وغلقت الأبواب دونه .

وانكشف لتوزون غدر نُوشتكين [به] ، فلعه ، وانصرف ضحوةً نهار يوم الثلاثاء ، ومضى معه قطعة وافرة من الأتراك إلى الموصل ،

وقالت العامة البريدي ، فقوى ابن حمدان بتوزون وبالأتراك ، وعمل على الانحدار مع المتقي لله إلى بغداد ، وبلغ ذلك البريدي فكتب إلى أخيه يستمده فأمدّه بجماعة من الديلم والقواد .

وأخرج أبو الحسين مضربه إلى باب الشماسية ، وأظهر أنه يحارب ابن حمدان ، وذلك بعد أن قتل ابن حمدان ابن رائق ، وكان سبب قتله ، أن ابن حمدان كان بشرقي الموصل وابن رائق والمتقي بغربها ، فما زالت المراسلات بينهم ، حتى توثق بعضهم من بعض وأنس بهم .

فعبّر الأمير أبو منصور بن المتقي لله ومعه ابن رائق ، يوم الاثنين لتسع بقين من رجب ، إلى ابن حمدان ، فلقبهم أجمل لقاء وتثر على الأمير الدنانير .

فلما أراد الانصراف ركب الأمير أبو منصور ، وقدم فرس ابن رائق ليركب من داخل المضرب ، فأمسكه أبو محمد بن حمدان ، وقال : تُقيم عندي اليوم لتتحدث فإن بيننا ما نتجاراه ، فقال له ابن رائق : أمضى في خدمة الأمير وأعود ، فألح عليه ابن حمدان

الحاحاً استراب به ابن رائق ، فجذب كُمه من يده حتى تحرق ، وكانت رجله في الركاب فشب به الفرس فوق وقام ليركب ، فصاح أبو محمد لغلمانه : ويلكم لا يفوتكم ! فقتلوه .
وأنفذ للمتي لله أن ابن رائق أراد أن يغتاله ، فردّ عليه المتي أنه الموثوق به .
وعبر إلى المتي ، فخلع عليه وعقد له لواءً ، ولقبه ناصر الدولة ، وجعله أمير الأمراء وكناه ، وذلك مستهلاًّ شعبان ، وخلع على أخيه عليّ ، وعلى أبي عبد الله الحسين بن سعيد ابن حمدان وكتب إلى القراريطى بتقليد الوزارة .

ولمّا قارب المتي بغداد ، هرب أبو الحسين البريدى عنها إلى واسط .
ودخل المتي وناصر الدولة وأخوه الشفيعي . ولقى القراريطى المتي وناصر الدولة .
وتقلّد أبو الوفاء توزون الشرطه .

وخلع المتي على القراريطى خلع الوزارة لليلتين خلّنا من ذى القعدة .
وخلع بعد ذلك ، على ناصر الدولة وأخيه وطوقهما وسورهما .

وأثام الخبر أن البريدى على قصد بغداد ، فعبر حينئذ المتي وناصر الدولة إلى الجانب الغربى ، وسار أبو الحسن على بن عبد الله بن حمدان في الجيش إلى الكيل ، ولقيهم البريدى بها ، ومعه ابن شيرزاد وابن قرابة في الديلم وجيش عظيم . فكانت الوقعة مستهلاًّ ذى الحجة يوم الأربعاء ويوم الخميس ويوم الجمعة ، ومع ابن حمدان توزون وخججج والأتراك ، فانهزم على أصحابه إلى المدائن ، فردّهم ناصر الدولة إلى الكيل ، فانهزم حينئذ البريدى ، واستوسر من أصحابه يانس وجماعة من قواد البريدى .

وعاد إلى واسط ، واستأمن إلى ابن حمدان محمد بن ينال الترجمان ، وجماعة من قواد البريدى ، وعاد منهزماً مفلولاً .

وانحدر سيف الدولة إلى واسط ، فوجد البريديين قد انحدرُوا منها فأقام بها .
ودخل ناصر الدولة يوم الجمعة لثاني عشر ليلة بقيت من ذى الحجة ، ببغداد وبين يديه يانس غلام البريدى وأصحابه مُشهرين على رء وسهم البرانس ، وسار في الجانب الغربى إلى دار عمّه أبي الوليد سليمان بن حمدان ، وهى بالقرب من الجسر ، ولأجل هذا لقب المتي لله أبا الحسن على بن حمدان ، بسيف الدولة ، وكتب في ذلك ابن ثوبة كتاباً .

ولأجل هذا يقول المتني في قصيدته في سيف الدولة :

أَنَا مِنْكَ بَيْنَ مَكَارِمٍ وَفَضَائِلٍ وَمِنْ ارْتِيَاكِ فِي غَمَامٍ دَائِمٍ (١)
يقول فيها :

إِنَّ الْخَلِيفَةَ لَمْ يُسَمِّكَ سَيْفَهُ (٢) حَتَّىٰ ابْتَلَاكَ فَكُنْتَ عَيْنَ الصَّارِمِ
فَإِذَا تَوَجَّحَتْ دَرَّةٌ تَاجِهِ وَإِذَا تَحَمَّ كُنْتَ فَصَّ الْخَاتَمِ

قال أبو الفتح : يقال فَصَّ وَفَصَّ وَفَتَحَ وَفَتَحَ أَكْثَرَ .
وَإِذَا انْتَضَاكَ عَلَى الْعِدَى فِي مَعْرَكٍ هَلَكُوا وَضَاقَتْ كَفَّهُ بِالْقَائِمِ
وظهر الكوفي لناصر الدولة وخدمه .

وأخذ أبو زكريا السوسى لابن مقاتل أماناً ، وشرط إن استقر ما بينه وبين ناصر
الدولة ، تَمَّ الظُّهُورُ وَإِلَّا عَادَ إِلَى اسْتِتَارِهِ .
فلما عاد لم يتمشَّ بينهما أمر ، فقال له : عد إلى استتارك ، فقال ابن مقاتل : لم أجد
عهداً ، وَإِنْ شِئْتَ فَعَلْتُ .

فصَحَّ ناصر الدولة من ذلك ، وعلم أنها حيلة وقعت عليه ، فصَحَّ أمره على مائة
وثلاثين ألف دينار ، وعلى أن ينفذ جيشاً إلى حلب ليفتحها ، وصَحَّ له خمسون ألف دينار .
ونظر ناصر الدولة في أمر النقد ، وطالب بتصفية العين والورق ، وضرب دنانير سماها
الإبريزية ، وبيع الدينار منها بثلاثة عشر درهماً ، بعد أن كان عشرة ، وكتب ابن ثوبة عن
المكتفي في ذلك كتاباً .

وفي هذه السنة توفي أبو الحسن علي بن إسماعيل بن بشر الأشعري المتكلم .
وولد سنة ستين ومائتين ، ودُفِنَ في مشرعة الروايا في تربةٍ إلى جانبها مسجد ،
وبالقرب منها حمام على يسار الماز من السوق إلى دجلة وأخبر بذلك الخطيب (٣) عن
ابن برهان ، وعمرها أبو سعيد الصوفي في زماننا .

(١) ديوانه ٣ : ٣٤٩ .

(٢) الديوان : « سيفها » .

(٣) تاريخ بغداد ١١ : ٣٤٦ .

سنة إحدى وثلاثين وثلثمائة

ورد الخبر ، بأن الأمير معز الدولة وافى من الأهواز إلى عسكر أبي جعفر ، بإزاء نهر معقل ، وأظهر أن السلطان كاتبه حتى يحارب البريديين ، فأقام مدةً يحاربهم ثم عاد إلى الأهواز .

وورد الخبر بورود الروم قريباً من نصيبين فسبوا وأحرقوا .

وضرب ناصر الدولة أبا عليّ هارون بن عبد العزيز الأوار ، حتى على ضعف جسمه سبعمائة مفرعة ، وصادره على عشرين ألف دينار ، وكان يكتب لابن مقاتل ، وصادر جماعة من أسبابه ، وعمل لدار عمه أبي الوليد في دجلة أنفق عليها مالاً ، وزوج ابنته عدوية من الأمير أبي منصور بن المتقى ، ووكل في العقد أبا عبد الله بن أبي موسى الهاشمي ، وكان الخطيب أبو الحسن الخرقى ، فلحن في خطبته ، وتم العقد ابن أبي موسى على صداق خمسمائة ألف درهم ، وتعجيل مائة ألف دينار .

وقبض القراريطي على جماعة من الكتاب وصادرهم .

وقبض على أبي القاسم بن زنجي ، فامتنع من الغذاء أياماً ، وبقى لا يتكلم ، فحمله إلى منزله خوفاً عليه من حادثة في اعتقاله ، ووطنه أنه يموت من يومه ، ووكل به في منزله فدبر أمره واستتر .

وقبض على أبي الفتح بن داهر العامل ، وكان يوسع على المكلفين الموكلين ويسقيهم الشراب ، فأطعمهم يوماً قطائف منبج ، فقام وهرب .

وأحدث القراريطي سوءاً في الظلم ، فلم يمهله الله تعالى ، فعبر إلى دار ناصر الدولة فقبض عليه وعلى أصحابه ، فكانت وزارته ثمانية أشهر وستة وعشرين يوماً .

وفي جمادى الأولى هرب قطعة من الجيش إلى البريدي .

وأغاث الله تعالى الضعفاء عند تعذر الخبز بجراد أسود ، فبيع كل خمسين رطلاً

بدرهم .

وزارة أبي العباس الأصفهاني

ولما قبض ناصر الدولة على القراريطي جعل الوزارة إلى أبي العباس أحمد بن عبد الله الأصفهاني ، وخلع عليه المتقى خلع الوزارة ، ولبس القباء والسيف والمنطقة ، وأبو عبد الله الكوفي المدبّر للأمور .

وصادر القراريطي على خمسمائة ألف درهم ، وحمل إلى دار ابن أبي موسى الهاشمي . وكان ناصر الدولة ينظر في أحوال الناس كما^(١) ينظر أصحاب الشرط ، وتقام الحدود بين يديه .

وصار عدلٌ ، حاجب^(٢) يحكم بعده إلى ابن رائق ، وبعده إلى ناصر الدولة ، فقلّده الرّجة . واستولى عليها وكثر أتباعه ، فأنفذ ناصر الدولة بيدر الخرشني لحربه .

فلما صار بدر بالدالية ، توقف عن المسير إلى عدلٍ ، وكاتب الإخشيد محمد بن طنج وهو بدمشق يستأذنه في المسير إليه ، فأذن له وأنفذ إليه القرب والجمال والروايا ، فسلك بدر البرية ، ووصل دمشق ، فقلّده الإخشيد المعاون بها ، وجعلت الرّجة وأعمال الفرات لعدلٍ ، وعامله أبو علي التّوبختي .

وحصل لعدلٍ من المصادرات ألفي ألف درهم ، فأتسعت يده ، وكثر رجاله ، وأقبل الدّيلم والأتراك يقصدونه من بغداد في المرقعات فخلع عليهم .

وتمت على عدل الحيلة من سهلون كاتب ناصر الدولة ، لأنه أراد المضى إلى يانس المؤنسي بالرّقة ، فمنعه عدلٌ من ذلك ، فقال له سهلون : قد كثر أتباعك ولا يبق بمؤونتك ما في يدك ، وأنا أكتب عن ناصر الدولة إلى يانس ، بتسليم الرّقة إليك ، فتبعه على ذلك .

وبلغا الخانوقة^(٣) ، فقال له سهلون : الرأي أن أقدمك إليه ، فطلب منه رهينة فقال :

(١) بحار الأمم ٢ : ٣٨ : « وفيما ينظر فيه صاحب الشرطة » .

(٢) في الأصل : « صاحب » ، وما أثبتته عن ابن الأثير . وعبارته : « سبب ذلك أن عدلاً صار بعد قتل

يحكم مع ابن رائق » .

(٣) الخانوقة : مدينة على شاطئ الفرات ، وفي الأصل : « الحالوقه » تصحيف صوابه من معجم

ووافى رسولُ البريدى عيسى بن نصر إلى توزون ، يهته بالإمارة ويسأله أن يضمه أعمال واسط . ويعرفه أن الرأى أن يعجل إلى الحضرة ، ويُخرج ابن حمدان عنها ، فأجابه : إن عسكرى عسكر بجمك الذين جرت ، وإذا استقرت الأمور تكلمنا فى الضمان ، وأتبعه جاسوساً يعرفه ما يجرى بينه وبين جوج ، فعاد الجاسوس وعرفه أن جوج على الاستئمان إلى البريدى ، فسار إليه توزون فى ثانى عشر شهر رمضان فى مائة من الأتراك فكسبه فى فراشه .

فلما أحس به ركب دابة النوبة ، وأخذ لثاً^(١) ودفع عن نفسه ، ثم أخذ بعد ساعة وحمله توزون إلى واسط ، فسلمه فى دار عبد الله بن يونس .

وزارة أبى الحسين بن مقله

ولما انصرف ناصر الدولة من بغداد ، قلد المتقى وزارته أبى الحسين على بن محمد ابن مقله ، وخلع عليه فى حادى عشر شهر رمضان .
وعاد سيف الدولة إلى بغداد ، فلما بلغ جرجرايا عرف سيف الدولة ذلك ، فأصعد عن باب حرب ، لسبع بقين من شهر رمضان ، ونزل دار مؤنس .
ولثلاث بقين من شهر رمضان ، دخل البريدى واسطاً ، فأحرق ونهب واختوى على الغلات .

إمارة توزون

وأقام توزون ، فخلع عليه المتقى وقلده إمرة الأمراء ، وعقد له لواء ، فأصرف بالخلع إلى دار مؤنس ، واستكتب أبى جعفر الكرخى ، وقبض على جماعة من التجار وطلبهم بمال .
وقبض على أبى بكر محمد بن الحسن بن عبد العزيز الهاشمى .

(١) بحار الأم ٢ : ٤٢ : « وفى يده لث » ، ولم أقف على معنى لث ولطه بضم الإلآت الحرية .

واستتر منه ابنُ أبي موسى الهاشميَ لتحقيقه بناصر الدولة ، وكان قد أسر عند هزيمة سيف الدولة غلاماً حظياً عند سيف الدولة ، فأطلقه ووجهه لسيف الدولة ، وبعثه إليه حين حصل ببغداد ، فحَسُنَ (١) هذا الفعل من ناصر الدولة وسيفها ، حتى قال ناصر الدولة : قد قَلَّدت توزون الحضرة ، واستخلفته هناك ، فسكنت نفسه حينئذ .

وغلا السعر ببغداد ، حتى بيع أربعة أرتال بدرهم .
ووجه بالديلم إلى قطيعة أم جعفر ، فكبسوا الدكاكين ، وأخذوا من الدقيق وقر زورقين عظيمين ، وواهبهم العامة .

وانحدر ثالث عشر ذى القعدة وخلف ببغداد الترجمان .
وخطب ابنُ مقلّة كتابة توزون لعمه أبي عبد الله ، وأنفذ إليه هدية ، منها عشرون ثوباً ديبقياً وعشرون رداءً قصباً ، وطيباً ، وذلك بعد أن استكتب توزون القراريطيَ وصرف النوبختي ، فلم يجب توزون إلى ذلك ، وقال : لا يحسن بي صرفه بعد ثلاثة أيام من استخدامي له .

ووافاه بواسطة ابنُ شيرزاد من البصرة فتلّقه توزون في دجلة وسرّ به ، وقال : يا أبا جعفر كملت إمارتي وهذا خاتمي فخذه وديرتي بأمرك ، فأنت أبي ، فقبل أبو جعفر يده .

فانصرف ابنُ شيرزاد إلى دار الصوفى فترها ، وأنفذ أبا الحسن طازاذ إلى الحضرة لخلعه ، وأنفذ معه صافياً غلاماً في خمسين غلاماً ، ليقوى يده وأمر بالقبض على القراريطي ، وأن يسلمه إلى ابن مقلّة ، ومطالبته بالعشرين ألف دينار .

وكان سبب تخلف ابن شيرزاد من البريدي أن يوسف بن وجيه صاحب عمان ، وآق البصرة في ذى الحجة ، في المراكب والشذات ، وغلب على الأبلّة ، فهرب ابنُ شيرزاد وطازاذ وأبو عثمان سعيد بن إبراهيم كاتب بدر الخرشني .

وانصرف يوسف ، وقد قارب أن يملك البصرة ، حتى أتى البريدي بفلاح يعرف بالزباري ، فقال : أنا أحرق مراكبه ، وكانت بالليل يُشدُّ بعضها إلى بعض ، كالجسر في عرض دجلة ، فاعتمد الزباري إلى زورقين فملاهما زعفاً (٢) . وأضرهما ناراً

(١) كذا في الكامل ٦ : ٢٩ ، وفي الأصل : إذ يحسن .

(٢) بحار الأم ٢ : ٤٦ : سغاً .

و تبيسها لها وجعلها زينة بالسج حاشى ثمانا فاهدا بها و بعد ذلك نفعه راجعا الى
سقا قال له في غنمته و كان يشيها و راجعا الى اهلها و كان يشيها و راجع
سنة اثنتين وثلاثين و ثمانمائة
الىه .

سنة ٣٣٦ فاهدا سيف فوقع باليمن و ثمان

واقى ابو عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان اليه باب حرب فهدى جيشه كثير ،
فخرج الى مكة في سنة ٣٣٦ و اوله و ابن مقلة و ابو نصر محمد بن خالد الترجمان ،
وخرج معه العماليق و الوجوه و الاسلامة الطولوني و ابو زكريا السوسى و ابو محمد الماذرائى
و القراريطى و ابو عبد الله الموسوى و غيرهم ايام

و استبر ابن شيرزاد و نسب اقبال غلامه بعضهم خزانة المتوفى باليمن و ثمان

و ظهر ابن شيرزاد من استباره باليمن و ثمان و راجع الى اهلها و ثمان و ثمان
زانه و وصل سيف الدولة الى تكريت و ابعده عن اهلها و ثمان و ثمان
ابو منصور و صار معه الى المتوفى بالله و اشار بالاصعاد الى الموصل و ثمان و ثمان
لم توافقني على هذا و رجع الى اهلها و ثمان و ثمان
و انقلد توزون حين بلغه الخبر بموسى بن سليمان بن الفين رجل فترلق بالشماينة و ثمان
و عقد توزون واسطا على البريدى ، و اصعد فوصل بغداد عاشر ربيع الاول سنة ثمان

فبعد ذلك ، انفذ المتوفى حركته الى الموصل ، و انجده اليه ناصر الدولة في ليلة خمير
و بنى كلاب و بنى اهد و فلقاه المتوفى و سار توزون اليهم و المقيصر المقتدر لا يه و ايام
الحرب فيه ، بين سيف الدولة و بين توزون ثلاثة ايام و ثمان و ثمان
و اصعد معه اخوه ناصر الدولة ، و ثمان اعرابهما حوادها و ثمان و ثمان

و ملك توزون تكريت ، فثغب عليها اتراكه ، و لحق بعضهم بناصر الدولة ، فانحدر
حيثما توزون الى بغداد ، و انفذ باين ابى موسى في الصلح سنة و بين ناصر الدولة
و انحدر سيف الدولة من الموصل ، و معه الجيش للقاء توزون ، و كان توزون
قد روج قتالهم من ابى عبد الله البريدى .

و سار توزون الى حربى (٢) فالتقى اول شعبان ، فانهم سيف الدولة و صار

(١) بحارب الامم ٢ : ٤٨ : و الى قصر الحصن يستر من رأى و ثمان و ثمان و ثمان
(٢) حربى : بليدة فى أقصى دجيل بين بغداد و تكريت . باقوت .

إلى الموصل فعند ذلك خرج أخوه ناصر الدولة والمتقى لله وسائر مَنْ معهم إلى نصيبين ،
وخرج تُوزون وراءهم إلى الموصل ، ومعه ابنُ شيرزاد ، فاستخرج منها مائة ألف
دينار .

وللنَّامِي يذكر وقعة سيف الدولة بتُوزون :

عَلَى رِمَاحِكَ نَصْرُ اللَّهِ قَدْ نَرَى
إِنْ ضَلَّ سَعْدًا عَلَى مَسْرَاكِ مَطْلَعُهُ
يَا نَاصِرَ الدِّينِ إِنْ الدِّينَ فِي وَزْرِ
هَاتِي صِنَائِعَكَ الْحُسْنَى أَبَا حَسَنِ
فَاسْأَلْ بِهِ يَوْمَ تَلْقَاكَ الْعِدَى الْأَسْلَا
فَقَدْ دَعَتْهُ الْعِدَى الْمَرِيخَ أَوْزَحَلَا
وَمَوْثِلَ الْمَلِكِ إِنْ الْمَلِكُ قَدْ وَالَا
وَالَتْ لِمَنْ قَدْ بَعَاكَ الْعَمْرُ وَالزَّلَلَا

وسار المتقى لله إلى الرِّقَّة في حرِّمه وولده ، ووصلها أول يوم من شهر رمضان ،
وأنفذ من هناك بأبي زكريا السوسى إلى تُوزون ، وقال : قل له : قد أوحشتني الظنون
السَّيئة من البريديين ، وعرفت أنك وهم يد واحدة ، وقد عفا الله عما سلف ، فإن
آثرت رضائي فصالح نصر الدولة وارجع إلى الحضرة ، فإن الأمور تستقيم لك برضائي
عنك ، فقال أبو زكريا : (١) يا أمير المؤمنين إني أخافه على نفسي ، فقال : إذا قصدت
الصَّلاح كُفِّيت ، فقلت له : فإن لم يتم الصلح أعود إلى وطني ؟ قال : قد أذنت لك ،
فقبَّلت يده (١) .

فلما جئتُ الموصل ، هم الأتراك بي ، وارتاب تُوزون بوصولي ، فقلت : أيها
الأمير ، قد كنت أسفر بينك وبين ابنِ رائق ، فهل عرفتنى إلا مستقياً ؟ قال : صدقت :
فقلت : أنا رجل سني [كبير] وأرى طاعة الخليفة ، وخرجتُ معه احتساباً ، لا أطلب
الدنيا وقد أنفذني رسولا ، وأنتم أولادى ، ربيبتكم وأرى الصلح . فأشار عليه ابن شيرزاد بذلك .

ووردت الأخبار بمجيء معز الدولة إلى واسط ، فأحبُّ تُوزون إتمام الصلح .

وحصل لابن شيرزاد مائتا ألف دينار .

وعقد البلد على ناصر الدولة ثلاث سنين ، كل سنة بثلاثة آلاف وستائة ألف

درهم ، ودخل تُوزون بغداد .

(١-١) قال أبو زكريا ، فلما وردت حضرة تُوزون اتهمني وهم يقتل فضلني ابن شيرزاد ، بحارب الأم

وظهر ببغداد لَصُّ يعرف بابن حمدي . فكان يعمل للعملات ، وراققه ابن شيرزاد بعد أن خلع عليه ، على خمسة عشر ألف دينار ، فكان يؤدي الروزات (١) بها أولاً أولاً .

وكان أبو يوسف البريدي قد استوحش من أخيه ، فقال : قد حصل لأخي أبي عبد الله من واسط ثمانية آلاف دينار بدر فيها .

فصار في بعض الأيام إلى دار أبي عبد الله من واسط ، فلقاه الغلمان وقتلوه .
وورد الخبر بأن نافعاً غلام يوسف بن وجيه صاحب غان ، قتل مولاه وملك مكانه .
ودخل الروم رأس عين ، وسبوا من أهلها ثلاثة آلاف إنسان .

ووضع ابن شيرزاد على سائر مدائن بغداد ضربته ، وعمّ الغلاء ، وصار ما كان يساوي في أيام المقتدر رحمه الله ديناراً يساوي درهماً .

وفي جمادى الآخرة ، قبض أبو العباس الديلمي ، خليفة توزون ، على الشرطة ببغداد ، على ابن حمدان اللص وسطه ، فخفف عن الناس بعض المكارة بقتله .

وفي رجب مات أبو القاسم سليمان بن الحسن بن مخلد .

وقد قالوا : مريم بنت الحسن بن مخلد أبوها وزير ، تقلد الوزارة ثلاث دفعات ، وزوجها القاسم بن عبيد الله ، وزير المعتضد والمكتفي ، وأخوها سليمان بن الحسن ابن مخلد ، تقلد الوزارة للمقتدر والراضي والمتقي ، وحموها عبيد الله بن سليمان وزير المعتضد ، وأبناها أبو علي الحسن بن القاسم بن عبيد الله وزر للمقتدر بالله .

وقد تقدم قول الناس : امرأة يحل لها أن تنسع قناعها بين يدي اثني عشر خليفة ، كل لها محرم ، وهي عاتكة بنت يزيد بن معاوية ، أبوها يزيد وجدها معاوية ، وأخوها معاوية بن يزيد ، وزوجها عبد الملك بن مروان وأبو زوجها مروان بن الحكم ، وأبناها يزيد بن عبد الملك ، وبنو زوجها الوليد وسليمان وهشام ، وابن ابنها الوليد بن يزيد ، وابن زوجها يزيد بن الوليد بن عبد الملك ، وأخوه إبراهيم بن الوليد الذي خلع .

وأصعد معز الدولة من واسط ، على وعد من البريدي في نصرته فلم يف (٢) .

(١) كنا في الأصل في مجارب الأمم ٢ : ٥١ : « وروزات الجهد » ، وكلامها غير واضح .

(٢) في الأصل : « لم يف » .

ولنجدر إليه توزون [محلّه بلاد] كما يقال [في الموضع الحشر وفي] [الموضع] يقبض
 جميعاً كما لو لم يمت الحرب بينهم بضعة الحشر يوماً، وكلنا توزون يتأخر لكل يوم على كثرة
 القتلى في الجانبين .

وعبر توزون [نهر] (٢) دبالى له واشتوى على زواريق مغز الدولة ، فضاعت عليه
 الميرة ، فصار ابن جسر النهز وانسأه ، وعبروا إليه توزون في ألف عربي وهم من تركي
 على عقلة ، وأخذ سوادهم وقتل من أصحابه خلقاً وأسر آخرين ، وفي جملتهم ابن الأطروش
 المعروف بالداعى العلوى ، وأبو بكر بن قرايته ، وكان قد وافى جمع الذئيم ، فصدود على
 عشرين ألف دينار ، فوشغل توزون عن اقتباعتهم ما عاود من المصراع يركب .

ومحا معز الدولة والصميرى ونهر يسر بأسوأ حال .
 وليلة بقيت من شوال ، ورد الخبير بموت أبى طاهر سليمان بن الحسين المجرى ،
 بالجدري في منزله بهجر ، في شهر رمضان وصار الأمر لإخوته .

وكان ابن سنين يعارض المعروف بأبى حفص الشريك ، وأحضر رجلاً أصهبانياً ،
 فكشف له دقائق أسراراً ، كان أبو سعيد (٣) كشفها لابن سنين وحده ، ومن غير أن
 يعلم ابنه أبى طاهر بذلك ، وقال الأصهبانى : امض الى أبى طاهر (٤) ، وعرفه أن أباه
 كان يدعو إليك وعرفه الأسرار .

فغضباً أتاه وخبره باعتقاده صلبيقمته ، ومقام بيرة بليص ، ولما الأمر لباليمة ، فقتلوه وقتل
 أبى حفيظون له وكانوا إذا قاله لأبى طاهر : إن غلبنا قسمرضك له ومعه شك في ذنبهم ،
 فظهره مقلد أبو طاهر ، لو كان أتوه له فغضبوا لابلوا طاهر لوطى نفسه منه ، وقال : لقد وقع على
 في الأمر شبهة ، والليل بالوجل ، الذى يدور فى الخيال لوطى مخرج الأموات ، ويقول : يا ابن لوطى
 عليّة ، وغضبوا لابلوا ، فغلبوا عليه ، فغلبوا عليه ، فغلبوا عليه ، فغلبوا عليه ، فغلبوا عليه .

(١) من أخبار الأهم

(٢) من الكامل ٦ : ٢٩٥ .

(٣) فى الأصيل : والبرق ، تحريف من البرق ،

(٤) هو أبو سعيد الجنابى ، كما فى تجارب الأمم .

(٥) هو سليمان بن الحسن بن أبى طاهر القرمطى أيضاً .

أبى اظلموا من اجل حياض الأمم فقال لهم يا ابر طاهر واخوته : انيت كذابت وقتلوه
 مستوكان له طليعة امين للورود له اكبهم ابنه مستو وبعثنا له راية لئلا يدعه سباً
 وكان رايه طليعة اخوان : يا ابرو القاسم سعيدي بن الحسن وسيدنا وابو العباس الرضيل
 ابن الحسن له اوكابن افرهم والظفر ، فمكثوا اياماً طويلاً اخرجوا الى الصجره ،
 واتفقوا على ما يعملون ، فاذا انصرفوا غموا ما عولوا عليه وكان لهم ائمة فشاغل بالامامة
 لا يدخل معهم في امورهم ، كما به امة به ائمة لئلا يفتقدوا في حال
 وفي هذه الفتنة توفي ابو عبد الله البريدي اية يجمي شطحة منه فكيف له سبعة ايام ،
 وكان حين قتله لا حيه يبين موته ثمانية اشهره قد بين الناس في هذه فتنة ومجال

والنصيحة : ابو الحسين كان في القاسم على ايام حاربها بامضى ياتلح الى
 ابي القاسم ابن مولاته ، واطاعه منه في الف دينار ، ففرها في المدينت حتى عمدها
 له الرئاسة ، وكبسا ابا الحسين بمساران ، فخرج من تحت ليلته فمكثت توضع الى
 الجعفرية ، وعرضت الى المجرى فقتله في القاسم عند منظره ، وكان معه طلوع ابي طاهر
 يوم يمشكون الف دينار ، وحول البلد في سفره الى ابي الحسين في الصلح وسأله
 ان يؤمنه ، فاختار الإصعاد الى بغداد ، وكان من حاله انه ياتي في كونه حقه في ايامها

واجتمع لشكرستان الديلمي ، ويانس ، على الايقاع بأبي القاسم ، فلما خرج
 يانس من عند القائد اتبعه بزوبين في الليل ، فسلم منه وصار الى خراب فأواه .

وكان أبو القاسم معولاً على الهرب ، حين بلغه ما هُما به ، واستتر لشكرستان حين
 علم سلامة يانس .
 وعولج يانس حتى برئ ، وصادره أبو القاسم على مائة ألف دينار ، وتلقاه إلى عمان ،
 فلما صار في الحديدى قتله غلمان أبي القاسم ، وتمكن أبو القاسم من الرئاسة .
 وخرج في هذه السنة ، عسكر الروسية إلى أذربيجان ، وفتحوا برذعة ، وملكوها
 وسبوا أهلها .

فجمع المرزبان بن محمد عسكره ، وأتته المطوعة ، حتى صار في مائتي ألف
 رجل ، فلم يقاومهم ، وكان أميرهم يركب حماراً .

(١) في الخبر غموض واختصار، وانظر تجارب الأمم ٢ : ٥٥ ، ٥٦ .
 (٢) كذا في الأصل ، وفي تجارب الأمم ٢ : ٦٠ مولاة وابن مولاة .

وكنن لهم المرزبان كميناً ، وهرب من بين أيديهم ، وسأل الناس العود ، فلم يعد أحد معه ، لِمَا تَمَكَّنَ لهم في النفوس من الهيبة ، فعاد وحده طالباً الشهادة ، فاستحى خلق من الديلم وعادوا معه ، فقتل أميرهم وسبعمائة منهم ، وأجأهم إلى حصن .
 ووقع في الرّوسية الوباء حين أكلوا الفاكهة ، وكان الواحد منهم إذا مات ، كُفِّنَ بماله وسلاحه ، ودُفنت زوجته معه وغلّامه إذا كان يحبه .

وأخرج المسلمون ، لَمَّا مضوا من قبورهم أموالاً ، وحملوا على ظهورهم الأموال والجواهر ، وأحرقوا ما عدا ذلك ، وساقوا النساء والصبيان ومضوا إلى سفنهم .
 واجتمع خمسة منهم في بستان يبرّذعة فيهم أمرد ، ومعهم نسوة من سبي المسلمين ، فأحاط بهم المسلمون ، واجتمع قوم من الديلم عليهم ، ولم يصل إلى واحد منهم حتى قتلوا من المسلمين أعداداً ، ولم يتمكن من واحدٍ منهم أسراً ، وكان الأمر آخر من بني منهم ، فقتل نفسه .

وظهر للمتقى من بني حَمْدان ضجرٌ بمقامه عندهم ، فأنفذ بالحسن بن هارون وأبي عبد الله بن أبي موسى إلى تُوْزُون في الصلح ، فتلّقى ذلك بأحسن لقاء ، وحلف له ولابن مقلّة بمحضير من الناس .

سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة

أتى الأخشيدي حلب ، فاستولى عليها ، وانصرف عنها أبو عبد الله الحسين بن سعيد ابن حمدان إلى الرقة ، فلم يوصله المتقى ، وغلّق أبواب البلد دونه ، فمضى إلى سيف الدولة وهو بحرّان .

وأتى الأخشيدي إلى الرقة فخدم المتقى ، ووقف بين يديه ، ومشى قدامه حين ركب ، فأمره بالركوب فلم يفعل ، وحمل إليه أموالا ، وحمل إلى ابن مقلة عشرين ألف دينار ، ولم يدع كاتباً ولا حاجباً إلا برّه .

واجتهد بالمتقى ، أن يسير معه إلى مصر والشام فلم يفعل ، وأشار عليه بالمقام مكانه فلم يقبل .

وانحدر المتقى إلى هيت ، فأقام بها ، وأنفذ بالقاضي الخرقى ، حتى جلتد على توزون الأيمان والعهود والمواثيق ، بعد أن لُقّب توزون بالمظفر .

وخرج توزون إلى السّندية^(١) ، فلما وصلها المتقى ، ترجّل له وقبل الأرض بين يديه ، ووكل به وبالوزير ، وارتجت الدنيا بفعله ، ثم سمّله^(٢) .

وكان المتقى يتأله^(٣) ويصلى ويصوم كثيراً ، ولم يشرب النيذ قط ، وكان فيه وفاء وقناعة ، [و] لم يتحطّ غير جاريته التي كان يتحطّأها قبل الخلافة .

ولما تمكّن ، استوزر كاتبه ابن ميمون قديماً ، ولم يعدر بأحد ، وكان برّ النفس ، حسن الوجه ، وهرب وعنده ألف ألف دينار أخذها من بجمك ، ولم يُحسن التدبير ولم تُهب دار خليفة قبله .

قال ثابت بن سنان : وحدثنى أبو العباس التميمي الرازي - وكان خصيصاً بتوزون -

(١) في الأصل : « السّدية » تحريف . والسّندية ، ذكرها ياقوت ، وقال : قرية من قرى بغداد على نهر عيسى بين بغداد والأنبار .

(٢) سمّله : فقأ عينه بمسار أو حديدة محمّاة .. وانظر قصة غدر توزون في تجارب الأمم ٢ : ٧٣ - ٧٥ .

(٣) يتأله : يتعبد .

أن إبراهيم الديلمي سألني المصير إلى دعوته ، وكان ينزلُ بدار القراريطى ، فجئتها وهي مفروشة ، فلما جلستُ قال : اعلم أتى خطبتُ إلى قومٍ ومجئكتُ عندهم ، بأن ادعيت أن لى منزلةً من الأمير ، فقالت لي المرأةُ : ما لك كفتَ بهذه المنزلة ، فأتى أدلك على شيءٍ يعتمِّمُ صلاحه الأمةَ ، وينفعك عند الأمير ، فقلت ما هو ؟ قالت : فإن هذا الخليفةَ المتقي ، قد عاداكم وعاديتكم ، واجتهدت في هلاككم بيني وبينكم ، فإني قد علمتُ بغيري لها ملائمةً ، ولا يجوزُ أن يطغوا عليكم ، وهذا لئلا رجل يفتن ولقاء الخلفاء يرجع إلى دين ورجلة (٢) ، فهل لكم أن تنصّبوه للخلافة وهو بشر (٣) أموالاً عظيمةً أحسب معه ثابداً وأطالحت الكلامَ ففوتتني (٤) ، فقلتُ أن مطلعاً لا يبلغ إلى مثل ذلك أه ولا يكره أن أكتبَ نفسي في ادعاء المنزلة التي ذكرتها ، فأطعنني في ذلك طبعك به وقدر أطلعتك عليه ، فقلت : أريد أن أسمع كلام المرأة ، فجاءني بامرأةٍ تكلمت بالعربية والمخارضية على من أهلها من الأعراب من جهة ، فحاطبني حينما حل على خايطي به [الرجل إلى] فقلت [لها] (٥) : أريد أن ألقى الرجل ، فأتيت به في خفٍّ وإزار ، من دار ابن طاهرية وعزفتي أنه عهد الله بن المكتفي [بالعدل] بلفظه ، له روايةٌ د تسيه رجل يتلوا بلسانه فראيت رجلاً حصيفاً ، وأرايته يميل إلى التشيع ، وأرايته يمارى بغيره اللذني لا وضمن ستائة ألفاً ديناراً يشتخر حها ويومئني لهد الأموال ، وما تقي للأمل في بيان الأجر - توزون ، وقال : أنا رجل فقير ، وأعرف هذه الأموال عند أقوام عندهم ذبحنا للخلافة ، وقد نصرت إلى توزون بالوقية أبيه عمران بن موسى بن سليمان ، فأطعنني على الرجال ، فقال : إني لا أدخل مع هذه الأموال ، فلما آتيتي بحلفتي على الكفان ، واستجفيت توزون على الكفان بالصلح ، فأخبرتني ، فطلب الرجل أن يجره ، فقلت له لا بشرط أن تكلم الحائل من ابن شير زاه ، فقلت له سأفعل ما تشاء منهم ، فجاءني وتأتي توزون معي إلى دار موسى بن سليمان ، فلقية هناك وخاطبني بما يشاء ، فسبته بما فعلنا وحصل المتقي لله إلى المستقيمة وقلبه تتواؤن به ، فقلت له : إني كنتُ أهديتك على

(١) من تجارب الأمم ٢ : ٧٣ .
 (٢) من تجارب الأمم ١ : ٧٣ ، ورجلة : الرجل ، والرجلة : الملقب على الخليفة ، فيلساف : راجع إلى (١) .
 (٣) كذا في تجارب الأمم ٢ : ٧٦ ، وفي الأصل : « بشر » .
 (٤) ٧٤ (٤) موسى بن طاهر من الجفون ، من بلدة قسطنطينية ، أو بلدة قسطنطينية : ملاح (٢) .
 (٥) من تجارب الأمم .
 (٦) يعني : هاتين (٢) .

إتمام ذلك الأمر فاضل الإثم فإنه إن دخل بغداد ، تغلب عليك الأمر ، فوكل به من
 وكانت المرأة التي سمرت للمستكنى المعروفة بعلم الشيرازية ، بحماقة أبي أحمد
 الفضل الشيرازي ، وصارت في زمانة المستكنى ، واستولت على الأمور ، وأسئلة عليه
 وكان لشمس الخفي دخله في طهره بسطه يسما لها ، فأنا على يده زنا فله
 من حين لقله بالفضة كما يخفى ، لعنه لوجه كرامة له ، فالت به بسبب من عليه
 بالصلح ، لو سقا ريمة قاهدا ، وأبى المستكنى بالله

خلافة المستكنى بالله

سقاها الله في له عظمة ردة من مسما في ٤٩
 وأبو القاسم عبيد الله بن المكتن بالله بن المعتض بالله ، أمه رومية اسمها غضن ،
 ولي الخلافة ، وبنه يومئذ احدي وأربعون سنة وسبعة أيام ، وكان في سن المنصور يوم
 ولي ، وكانت خلافته سنة وأربعة أشهر ،
 فتلقاها أبا الفرج محمد بن علي السمرزاي الوزارة ، ولم يكن إليه غير اسم الوزارة ،
 وأبو جعفر بن شيرزاد الناظر في الأمور .

وخلع على توزون ، وطوقه وسوره ، ووضع على رأسه التاج المرصع بجواهر ، وجلس
 بين يدي المستكنى بالله على كرسي .

وفي شهر ربيع الأول ، تقلد القاضي أبو عبد الله محمد بن عيسى المعروف
 بابن أبي موسى انضرب القضاء بالحانب الشرق من بغداد ، وتقلد أبو الحسن محمد
 ابن الحسن بن أبي الشوارب القضاء في الحانب الغربي منها .

وطلب المستكنى بالله الفضل بن المقنبر طلبا شديدا ، فاستتر منه ، فأمر بهدم
 داره التي على دجلة ، ويدار ابن ظاهر ، فهدمت ، فلم يبق منها غير المنسأة ، وما زال
 في أيام المستكنى هبترا ، فلما هدم داره ، قال علي بن عيسى : اليوم بايع له بولاية
 العهد .

وقد ذكرنا حال أبي عيسى البريدي وهربه من أبي القاسم ابن أخيه ، فورد
 الحضرة بعد ما آمنه أبو القاسم ، واختار الإضجاع له ، فوصلها في شهر ربيع الأول ،
 ولقي توزون ، ونزل دار طازاد ، التي كانت بقصر فرج علي دجلة ، وسكنى في ضمان

(١) السنة : سديني لحجز الماء .

تسعة فتمت له كارة (٦)
 (٧) سنة ٣٣٦

البصرة إذا سَيرَ معه توزون جيشاً ، وأوصله توزون إلى المستكني ، فخلَعَ عليه خلعاً سلطانية ، وسارَ الجيشَ معه إلى داره .

فبلغ ذلك ابن أخيه ، فأنفذ إليه توزون مالاً أقره به على عمله .
ويبلغ ابن شيرزاد أن أبا الحسين يخطب كتاباً توزون ، فتوصل إلى القبض عليه ، وضرب بدار صافي مولى توزون ضرباً مبرحاً ، وقُرض لحم فخذيه بالمقاريض ، وانتزعت أظافره .

وكان أبو عبد الله بن أبي موسى^(١) ، أخذ أيام ناصر الدولة فتوى الفقهاء بإحلال دم أبي الحسين^(٢) ، فأظهرها في هذا الوقت .

فلما كان في آخر ذي الحجة جلس المستكني ، وأحضر القضاة والفقهاء ، وأحضر البريدي ، وبسط النُطع وجرد السيف ، وحضر أبو عبد الله بن أبي موسى يقرأ ما أفتى به واحد واحد . من إباحة دمه على رءوس الأشهاد ، وأبو الحسين يسمع ذلك ورأسه مشدود إلى جثته^(٣) ، فأمر المستكني بضرب عنقه من غير أن يحتج لنفسه بحجة .

وأخذ رأسه وطيف به في بغداد ، وودَّ إلى دار السلطان ، وصُلِبَتْ جثته على باب الخاصة على دجلة ، في الموضع الذي كان حديدية مشدوداً فيه ، فكان هذا خاتمة أمور الثلاثة ، وعُقبى ما ارتكبه من الظلم وأهله ، ومن البلاء كله .

ومضى سيف الدولة إلى حلب ، بعد انصراف أبي بكر محمد بن طُغج الإخشيد ، وبها يانس ، فتركها ومضى إلى الإخشيد ، وتسلم سيف الدولة حلب .

وفي شهر ربيع الأول ، كان لسيف الدولة وقعة مع الروم ، رُزق الظفر فيها . وأطلق توزون أبا الحسين بن مُقلة ، بعد أن صادره على ثلاثين ألف دينار .

ثم قبض على أبي الفرج السمرزاي^(٤) ، وصادره على ثلاثمائة ألف درهم ، فكان وقوع اسم الوزارة عليه اثنين وأربعين يوماً .

(١) في تجارب الأمم : « أبو عبد الله محمد بن أبي موسى » .

(٢) أبو الحسين البريدي كما في تجارب الأمم .

(٣) في الأصل كلمة غامضة .

(٤) في تجارب الأمم : « السامري » .

وخرج القاهر إلى جامع المنصور ، ملتقاً في قطن يتصدق ، ورآه ابن أبي موسى ،
فمنه بالرفق وأعطاه خمسمائة درهم ، وقصد القاهر بذلك التشيع .

وأُنْفِذت إلى أبي القاسم البريدي الخلع ، وذلك في جمادى الآخرة .
وعزم المستكني على الخروج مع تُوْزُون ، حين أخرج ناصر الدولة المال ، فسفر
أبو القاسم بن مكرم ، كاتب ناصر الدولة في الصلح ، وحمل مالا تقرر .

وأخذ ابن شيرزاد خطوط الناس بمال الضبان ، فدخل إليه أبو القاسم عيسى
ابن علي بن عيسى فقال : اكتب عن والدك بألف دينار ، فكتب ومضى إلى أبيه ،
فأدى خمسمائة ، وركب إلى ابن شيرزاد ، فخرج إليه أبو زكريا السوسى وطازاد
مُعتندين ، فقال علي بن عيسى : إني أريد أن ألقاه ولا أخاطبه في البقية ، فمضى
وعاد إليه ، [و] قال إنه يستحي من لقاءك ، فانصرف علي بن عيسى كئيباً من المذلة
أكثر من كآبته بالعمز .

وكان هو الذي اصطنع ابن شيرزاد .

وخرج تكين الشيرزادى صاحب تُوْزُون إلى جزيرة بنى غبر ، وعاد إلى جسر
سابور ، وأمر أصحابه بالتقدم إلى واسط ، وأجلس في بُستانٍ يشرب ، فأحاط به
عسكر البريدي فأسروه وحملوه إلى البصرة .

وفي رجب دخل أبو جعفر الصيمري واسطا .

ودخلها معز الدولة . ولا علم انحذار تُوْزُون إليه مع المستكني بالله ، انصرف
عنها .

وراسل تُوْزُون البريدي ، فأطلق تكيناً وضمَّنه واسطا .

وأصعد المستكني وتوزون إلى بغداد .

وورد كتاب نوح صاحب خراسان بفتحته جرجان وطبرستان ، وكان بها الحسن
ابن الفيروزان الديلمي ، وملك الرى .

وانصرف ركن الدولة إلى أصهبان ونزل نوح بنيسابور .

وورد الخبر بانهزام سيف الدولة من الإخشيد ، وأتباعهم له إلى الرقة ، وذلك
بعد أن أخذ منهم حلب وملك دمشق ، وأسّر منهم ألفي رجل ، ثم انصرف عنه أصحابه
فكانت هزيمته .

رضيه رعاها وآهه ، قدسها زلفه في لفته ، يحنها معه رجا يلقا ويح
وينشأ شلاد يلقا بسفود ، فلو سمنه اللعداء رفا بال مضمه

قبحة الآراء لمحنة أرباب البليغ وثلاثين وثلاثمائة

بعضه ، باللا فامدا بحده فضا ربه ، كذا ربه ، وفيها ربه في حنسا ويح

في المحرم خرج ابن عمير واده إلى سحيت في ما غلبا الحوا أبو الموحى عصير وبن لقلكم
مقدتها حتى فاعا ثمانمائة ألف وخمسين ألف لدرهم ، لئلا يسطرها على أهل اللبس ، وأقام

لاختلافها رضى بسنة ، ربه سعال شاداه ربه بسلا : بالقة ربه ربه ربه

في الشهر عليه الخبر بوفاء ثوروا في ثلثي عشر المحرم ، وأناه دفن بجمرة بيا فقل الموقى ربه

رعه وكانت بجمارة أن في الأوقا فواز ولما استكن ، وأر بعه أشهر وسبعة وعشرين يوما ، وكشف

لأهل شيراز في ستمين وشهره ، ففقد العسكر الإثارة لابن عمير زاد بكما [٤] ، هيا ابع

وانحدر عن هيت ، وخلف بها غلامه إقبالا ، فقبلوه ، وحلف له المستكفي بحضرة

القضاة والعدول والعسكر ، وأنفذ ابن أبي موسى إلى ظاهر الدولة ربه ربه ربه

بجنتها ألف لدرهم ودينار ، فلم يكن الماسوق ، لعل السور وانشار الأثر .

في الحيرة في ابن عمير زاد حتى بالكتاب والعمالك والتجار أرتوا الجلبه ، وكان في البلد

واسعيان ، يعرفان بهاروت وماروت ، يسعيان إليه بلن وبعده هوت العباله فيأخذهم

فصار البلد محاصراً بهذا الفعل وبالضرائب التي توضعها ، وانقطع العلب بس ربه

س وكان من الجملة من صلح أبو بكر محمد بن الحسن بن عبد العزيز الهاشمي ،

أخذ منه عشرة آلاف دينار .

وقبض المستكفي على القاضي أبي إسحق الشولبي له ، وفتاه إلى السور من ربه ربه وقسم

أعماله ، فولى الشرقية أبا طاهر محمد بن أحمد بن طاهر ، وولى المدينة أبا السائب

عنه بن عبيد بن ربه ، بالنسبة ربه ربه ربه ربه ربه ربه ربه ربه ربه ربه ربه

وكان إلى أبي عبد الله بن أبي موسى الهاشمي بالقضاة لجانبا للشرق ، وقد دخل

عليه للصوص في شهر ربيع الآخر فاعتدوا أمواله وقتلوه ، فولى أبا السائب مكانه

شاه ، وورد الخبر بوقوع الصلح بين سيف الدولة والإمام ، ولعلم إليه سيف الدولة

حلب وأنطاكية ، فزوج ابنة أخيه عبيد الله بن طنج ، فوطئ ذلك الحسن بن طاهر

العلوي ، فقال التامي بمدح سيف الدولة :

فَتَى قَسَمَ الْأَيَّامَ بَيْنَ سَيُوفِهِ
 فَسُودَ يَوْمًا بِالْعَجَّاجِ وَبِالْقَنَّا
 سَرَى ابْنُ طَعْجٍ فِي ثَلَاثِينَ جَحْفَلًا
 وَكَانَتْ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ الْعِزْمُ عَادَةً
 أَيَا سَائِلِي عَنْ يَوْمِهِ اسْمِعْ فَإِنَّهُ
 وَقَالَتْ لَهَا الْهَيْجَاءُ فِي صَدْرِ سَيْفِهِ
 كَأَنَّكَ مِنْ ضَعْفِ وَدِرْعِكَ مِنْ تَقْسِي
 فَأُظْمَأْتَهُمْ وَالْمَاءُ مَعْتَرِضٌ لَهُمْ
 أَلَمْ تَرِ فِرْعَوْنَ وَمُوسَى تَنَازَعَا
 فَفَرَّقَهُ فِي الْبَحْرِ فَاجْعَلْ فَوْقَهَا
 فَلَوْ جِئْتَ تَمُدُّ نَاصِبًا وَرَقَدْتَهُ

وورد الخبر بموت أبي عبد الله الكوفي بحلب ، وقد تقدمت أخباره .

وورد الخبر بوصول الأمير أبي الحسن معز الدولة إلى باجسرى

وكان ابن شيرزاد قد استخلف بواسط ينال كوشا ، فدخل في طاعته ، فاستر

ابن شيرزاد حينئذ ، فكانت إمارته ثلاثة أشهر وخمسة أيام .

واستتر المستكني ، حتى خرج الأتراك مصعبدين إلى الموصل ، فظهر حينئذ
 وأتاه أبو محمد المهلبى^(١) فخدمه عن معز الدولة ، في حادى عشر جمادى الأولى
 ونزل بالشَّمَّاسِيَّة ، وأنفذ إليه المستكني هدايا ، ووصل إليه بعد ثلاثة أيام ، فخلع
 عليه وطوقه ، وعقد له اللواء ، وقلده الإمارة ووقف بين يدي الخليفة ، وأخذت عليه
 البيعة ، وحلف له بأيمان البيعة ، على أن يصون أبا أحمد الشيرازردى وحماته
 علم القهرمانه ، والقاضى أبا السائب ، وولد ابن موسى ، وأبا العباس بن خاقان
 الحاجب .

ثم استخلف المستكني ، الأمير أبا الحسين^(٢) وإخوته ، ثم سأله في أمر ابن شيرزاد ،

(١) هو أبو محمد الحسن بن محمد المهلبى ، صاحب معز الدولة ، كما في ابن الأثير ٦ : ٣١٤ .

(٢) هو أبو الحسين معز الدولة وأخوه أبو الحسن على بن بويه عماد الدولة وأخوه أبو على الحسن بن بويه ركن

الدولة . كما في مجارب الأمم ٢ : ٨٥ .

فأمنه وحلف له ، ولبس الخلع ولقب معز الدولة ، وكُنِيَ ولقب أخوه أبو الحسن عليّ عماد الدولة ، ولقب أخوه أبو عليّ ركن الدولة ، وضربت ألقابهم على الدنانير ، وانصرف إلى دار مؤنس فترها .

ومن جملة دار مؤنس المدرسة النظامية اليوم . وظهر ابن شيرازاد ولقب معز الدولة . وقرّر المستكني في كلّ يوم خمسين ألف درهم لنفقته .

وكتب أبو عبد الله الحسين بن عليّ بن مقلّة ، إلى معز الدولة رقعة يخطب فيها كتابته ، وكان قد ولّأها ابن شيرزاد ، فلم يؤثره عليه ، وقبض على أبي عبد الله . وعملت علم القهرمانه دعوة عظيمة أحضرها الديلم ، فقيل لمعز الدولة : إنها فعلت ذلك لتأخذ البيعة عليهم للمستكني ، وعرفوه أنها هي السبب في ولايته ، فسأه ظنه وانحدر إلى دار الخلافة ، كما جرت عادته ، وانحدر معه الصيمري وابن شيرزاد ، ووفقاً في مراتبهم ، وكان أبو أحمد الشيرازي وولد ابن أبي موسى واقفين ، ودخل معز الدولة فقبل الأرض ، وجلس على كرسيّ ، فأوصل رسول البريديّ . وتقدم نفسان^(١) إلى المستكني ، فظنّ أنهما يريدان تقييل يده ، فمدّها ، فجدباه وطرحاه إلى الأرض ، وحمله إلى دار معز الدولة ماشياً ، وقبضوا على ابن أبي موسى وعلى علم ، ونهبت الدار .

قال ابن البهلول : كنّا إذا كلمنا المستكني ، وجدنا كلامه كلام العيارين^(٢) ، وكان جلدأ بعيد الغرور والحيلة ، وكان يلعب قبل الخلافة بالطيور ويرمي بالبندق ، ويخرج إلى البساتين للفرجة واللّعب ، وكان لا ينفق عليه من الجوارى غير السودان ، ولا يعاشر غير الرجال .

وعزم معز الدولة على أن يبايع أبا الحسن محمد بن يحيى الزبيدي العلويّ ، فمنعه الصيمري من ذلك ، وقال : إذا بايعته استنفر^(٣) عليك أهل خراسان وعوام البلدان ، وأطاعه الديلم ، ورفضوك وقبلوا أمره فيك ، وبنو العباس قوم منصّورون ،

(١) في ابن الأثير ٦ : ٣٤٢ : «رجلان من الديلم» .

(٢) العيار من الرجال : الذي يحلّ نفسه وهواها ، لا يردعها ولا يزرعها .

(٣) في الأصل : «استنفر» تحريف .

تعتل دولتهم مرةً وتصبح مراراً ، وتمرض تارةً وتستقل أطواراً ، لأن أصلها ثابت وبنائها لا يراسخ .
فعدل معز الدولة عن تعويله ، وأحدر أبا القاسم الفضل بن المقتدر بالله من دار
ابن طاهر إلى دار الخلافة .

خلافة المطيع لله أبي القاسم الفضل بن المقتدر

كانت تسعة وعشرين سنة وأربعة أشهر .

بُويغ له يوم الخميس لثمان بقين من جمادى الآخرة ، أمه تدعى مشغلة (٢) .
وتوفيت في مستهل ذي الحجة سنة خمس وأربعين وثلثمائة ، بايعه معز الدولة ، وأحدر (٣)
المستكني إليه ، فسلم عليه بالخلافة ، وأشهد على نفسه بالخلع ، وسُئل واعتُقل عنده .
وقام ابن شيرزاد بتدبير الأمر (٤) ، واستكتب على خاص [أمره] أبا الحسن
طازاذ بن عيسى النصراني ، واستحجب أبا العباس بن خاقان .
وأنشأ أبو العباس بن ثوبة يذكر بيعته كتاباً إلى الآفاق .
وأقام معز الدولة لنفقته في كل يوم ألفي درهم .

وركب ومعز الدولة بين يديه والجيش وراءه ، إلى باب الشامية ، وعاد في
المساء (٥) إلى دار الخلافة ، وصرف ابن نصر عن القضاء بالجانب الغربي ، وأعاد
ابن أبي الشوارب .

وصادر ابن شيرزاد ابن أبي موسى وعلم القهرمانه ، على أربعين ألف دينار ،
وقطع لسانها وسلمها إلى المطيع لله ، ولم يعارض أبا أحمد الشيرزاي لقديم مودته .
ولما استولى ابن شيرزاد على الأمور ، قال أبو الفرج بن أبي هشام : بأي شيء
نقق عليك ؟ وما يصلح لكتابة الإنشاء ولا لجباية الخراج ، وإنما تتولى (٦) ديوان النفقات ،

(١) في الأصل : « وبنائها » تحريف .

(٢) في تاريخ الخلفاء ٣٩٨ : « مشغلة » .

(٣) في الأصل : « حدر » .

(٤) في الأصل : « الأمير » ، وفي مجاز الأمم ٢ : ٨٧ : « وقام بتدبير الأمور » .

(٥) في الأصل : « الماء » .

(٦) في مجاز الأمم ٢ : ٨٨ : « وإنما ولي ديوان النفقات » .

وكتب لابن الخال تارةً وقد سألك المستكني عَزَلَهُ بعد أن سألك فيه فلم تجب ، فقال : لَمَّا رَأَيْتُ عَظِيمَ لِحِيتهِ ، قلت : لأن يكون هذا قَطَّاناً أُولَى من أن يكون كاتباً ، ولكن رأيتُه قد ملك بغداد ، واستولى على الخلافة ، وصار لي نظيراً ، فأردتُ أن أحطَّه من منزلة بعد أخرى ، حتى أجعله كاتباً لأحد قوادى .

وورد ناصر الدولة والأتراك معه إلى سرِّ مَنْ رَأَى .

ووافق أبو العتاف بن عبد الله بن حمدان ، أخو ناصر الدولة ، ونزل باب قطربل ، وظهر له ابن شيرزاد وجماعة من العجم .

وكان معز الدولة قد أضعِدَ ومعه المطيع إلى ناصر الدولة ، فتركهم ناصر الدولة وانحدر في الجانب الشرقي ، ونزل مُقابل قطربل ، فنهَبَ الدَّيْلِمُ تَكَرُّباً وَسُرْمَ مَنْ رَأَى .

وانحدروا ومعهم المطيع لله إلى بغداد ، ومع ناصر الدولة الأتراك ، وقد جعلهم على مقدَّمته مع أبي عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان ، وكان يخطب في أعماله للمستكني وهو مخلوع .

ونزل معز الدولة في قطيعة أم جعفر ، وأنزل المطيع لله في دبر النَّصَارَى . وقد استولى ناصر الدولة على السَّقْنِ ، وجعلها بالجانب الشرقي ، فلاحق النَّاسَ بالجانب الغربي مجاعة شديدة ، وكانت الأسعار بالشرقي رخيصة ، والقرامطة من أصحاب ناصر الدولة يعبرون ويحولون بين الدَّيْلِمِ وَبَيْنَ الْغَلَّاتِ . فابتاع وكيل معز الدولة له كُرْدَ دَقِيقٍ بعد الجهد بعشرين ألف درهم .

وكان ابن شيرزاد ، قد أثبت خَلْقاً من العبَّارين ليحاربوا مع ناصر الدولة ، [وظفر] بكافور خادم معز الدولة فشرَّه ، فظفر معز الدولة بأبي الحسين بن شيرزاد فصلبه حيًّا ، فأطلق أبو جعفر الخادم فحطَّ معز الدولة أخاه .

وكان جعفر بن ورقاء [يقول] ^(١) لمعز الدولة : لقد سمعتُ أن رجلاً يُعَدُّ بِالْفِ رجل فلم أصدِّق ، حتى رأيت ناصر الدولة ، وقد عبَّرَ بصفاء التَّوَزُونِ لِكَيْسَ معز الدولة ، فأنفذ إليه بي وبأبي جعفر الصيمري وبأسفهدرست ، فرأيتُ أسفهدرست وقد هزمهم .

(١) زيادة يستقيم بها الكلام .

وَبْنِي مُعزَّ الدَّوْلَةِ فِي [الْحَدَق] ^(١) نَيْفًا وَخَمْسِينَ زَيْبًا ، وَعَبَّرَ فِيهَا ، فَانْهَزَمَ نَاصِرُ الدَّوْلَةِ ، وَمَلَكَ الدَّيْلَمُ الْجَانِبَ الشَّرْقِيَّ سَلَخَ ذِي الْحِجَّةِ سَحَرِ يَوْمِ السَّبْتِ ، وَطَرَحُوا النَّارَ فِي الْمَحْرَمِ ، وَنَهَبُوا بَابَ الطَّاقِ وَسَوَّقَ يَحْيَى ، وَهَرَبَ النَّاسُ لِمَا أَدْعُوهُ قُلُوبَ الدَّيْلَمِ مِنَ السَّبِّ ، فَخَرَجُوا حِفَاةً فِي الْحَرِّ ، وَطَلَبُوا عُكْبَرًا فَمَاتُوا فِي الطَّرِيقِ .

قَالَ بَعْضُهُمْ : رَأَيْتُ امْرَأَةً تَقُولُ : أَنَا بِنْتُ ابْنِ قِرَابَةَ ، وَمَعِيَ حُلَى وَجَوَاهِرُ تَزِيدَ عَلَى أَلْفِ دِينَارٍ ، فَمَنْ يَأْخُذْهَا وَيَسْقِينِي شَرِبَةَ مَاءٍ ؟ فَمَا أَجَابَهَا أَحَدٌ ، وَمَاتَتْ وَمَا فَتَشَهَا أَحَدٌ ، لِشَغْلِ كُلِّ إِنْسَانٍ بِنَفْسِهِ .

وَأَمْرُ مَعْزِ الدَّوْلَةِ بِرَفْعِ السَّيْفِ وَالْكَفِّ مِنَ النَّهْبِ ،

وَلَمَّا وَصَلَ نَاصِرُ الدَّوْلَةِ إِلَى عُكْبَرًا ، وَمَعَهُ الْأَتْرَاقُ وَابْنُ شِيرْزَادَ ، أَنْفَذَ بِأَبِي بَكْرِ ابْنَ قِرَابَةَ ، وَطَلَبَ الصُّلْحَ قَمَّ ذَلِكَ .

وَعَرَفَ الْأَتْرَاقُ الْحَالَ ، فَهَمُّوا بِالرُّثُوبِ بِنَاصِرِ الدَّوْلَةِ ، فَهَرَبَ إِلَى الْمَوْصَلِ .

وَقَصِدَ عِيَّارُ خِيْمَةِ نَاصِرِ الدَّوْلَةِ بِيَابِ الشَّمَاسِيَةِ لَيْلًا ، فَطَفَأَ الشَّمْعَةَ ، وَأَرَادَ أَنْ يَضَعَ السَّكِّينَ فِي حَلْفِهِ وَهُوَ نَائِمٌ ، فَوَضَعَهَا فِي الْمَخْدَةِ وَظَنَّ أَنَّهُ قَتَلَهُ وَمَضَى إِلَى مَعْزِ الدَّوْلَةِ ، فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ : هَذَا لَا يُؤْمَنُ ، وَدَفَعَهُ إِلَى الصَّيْمَرِيِّ وَقَتَلَهُ .

وَأَكَلَ النَّاسُ فِي يَوْمِ الْغَلَاءِ النَّوَى وَالْمَيْتَةَ ، وَكَانَ يُؤْخَذُ الْبِزْرُ قَطُونًا وَيُضْرَبُ بِالْمَاءِ وَيَسْطُ عَلَى طَبَاقِ حَدِيدٍ ، وَيُوقَدُ تَحْتَهُ النَّارُ وَيُوكَلُ ، فَمَاتَ النَّاسُ بِأَكْلِهِ ، وَكَانَ الْوَاحِدُ يَصِيحُ : الْجُوعُ ! وَيَمُوتُ ، وَوُجِدَتْ امْرَأَةٌ قَدْ شَوَتْ صَبِيًّا حَيًّا فَقَتَلَتْ .

وَانْحَلَّ السَّعْرُ عِنْدَ دُخُولِ الْغَلَّاتِ .

وَنَظَرَ الصَّيْمَرِيُّ فِيمَا كَانَ يَنْظُرُ فِيهِ ابْنُ شِيرْزَادَ ، فَاسْتَخَلَفَ لَهُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُقَلَّةَ ،

فَقَبِضَ عَلَى أَبِي زَكَرِيَا السُّوسِيَّ ، وَالْحَسَنَ بْنَ هَارُونَ فَشَتَمَهُمَا ، فَقَالَ الصَّيْمَرِيُّ : لَمْ يَكُنْ غَرَضُكَ غَيْرَ التَّشْفِيِّ مِنْهُمَا .

وَأَطْلَقَ مَعْزُ الدَّوْلَةِ أَبَا زَكَرِيَا السُّوسِيَّ ، وَلَمْ يُلْزِمْهُ بِشَيْءٍ ، وَأَلْزَمَ الْحَسَنَ بْنَ هَارُونَ خَمْسِينَ أَلْفَ دِينَارٍ ، وَعَزَلَ ابْنَ مُقَلَّةَ ، وَانْفَرَدَ الصَّيْمَرِيُّ بِالْأَمْرِ ، وَأَقْطَعَ أَصْحَابَهُ ضِيَاعَ السُّلْطَانِ وَضِيَاعَ ابْنِ شِيرْزَادَ وَضِيَاعَ الْمُسْتَرْتِينَ .

وَفِي شَعْبَانَ انْبَثَقَ فِي الْبَحْرِ بَثْقَ الْخَالِصِ وَالنَّهْرَوَانَ .

(١) من بحار الأم : ٢ : ٩٢ .

وفي ذى الحجة مات الإخشيد أبو بكر بن طغج^(١) بدمشق ، وتقلد مكانه ابنه أبو القاسم .

وغلب كافور على الأمر وكان ابن طُغج جباناً شديداً التيقظ في حروبه ، وكان جيشه يحتوى على أربعمائة رجل ، وكان له خمسة آلاف مملوك يحرسونه بالليل بالنوبة ، كل نوبة ألفا مملوك ، ويوكل بجانب خيمته الخدم ، ثم لا يثق بعد ذلك فيمضى إلى خيم الفراشين فينام .

قال التنوخي : لُقّب الراضى أبا بكر محمد بن طُغج أمير مصر بالإخشيد ، وسبب ذلك أنه قرغانى ، وكل ملك بفرغانة يدعى إخشيد ، كما تدعو الروم ملكها بقيصر ، والفرس بكسرى ، وشاهاً بشاه ، والمسلمون بأمير المؤمنين ، وملك أشروسنة صول ، وملك أذربيجان إصبيد ، وملك طبرستان يدعى سالان^(٢) .

وأبو بكر بن الإخشيد على مذهب الجبائى^(٣) . كان جدّه يدعى بحضرة المعتضد الإخشيد ، ولُقّب على ابنه بذلك ، وهو من أولاد الملوك بفرغانة .

(١) كذا في بحار الأم ٢ : ١٠٤ .

(٢) ابن كثير ١١ : ٢١٥ ، أرسلان .

(٣) هو محمد بن عبد الوهاب أبو على الجبائى ، من أئمة المعتزلة مات سنة ٣٠٣ ابن خلكان ١ : ٤٨٠ .

سنة خمس وثلاثين وثلثمائة

توفى هذه السنة على بن عيسى بن داود بن الجراح ، وزير المقتدر بالله رحمهما الله ، وهو من دورقي .

قال أبو سهل بن زياد القطان : كنتُ معه لما نُقِيَ إلى مكة ، فدخلناها في حرٍّ شديد ، وقد كاد يتلف ، فطافَ وسعى ، وجاء فألقى نفسه ، وهو كالميت من الحرِّ والتعب ، وقلِقَ قلقاً شديداً ، وقال : أشتى على الله شربة ماء مثلوج ، فقلت : سيدنا أيده الله ، يعلم أن هذا مما لا يوجد بهذا المكان ، فقال : هو كما قلت ، ولكن نفسي ضاقت عن ستر هذا القول فاسترحت إلى المني .

قال : وخرجتُ من عنده ، فرجعت إلى المسجد الحرام ، فما استقررت فيه حتى نشأت سحابةً وكثفت ورعدت رعداً شديداً متصلاً ، ثم جاء مطر شديد وبردٌ كثير ، فبادرتُ إلى الغلمان ، وقلت : اجمعوا ، فجمعنا شيئاً كثيراً وملأنا منه جراراً .

فلما كان وقت المغرب وقد حان إفطاره ، جثته بذلك ، وقلت : أنت مقبل والنكبة ستزل ، ومن علامات الإقبال أنك طلبت ماء ثلج وهذا ما طلبته .

فأخذ يسقي كلَّ مَنْ في المسجد من المجاورين والصفوية السويق بالسُّكَّر والبلح ، ولم يشرب حتى مضى قطعة من الليل وقد شربوا أجمع ، فقال : الحمد لله ، ليتني كنت تمنيت المغفرة ، بدلاً من الثلج ، فلعلني كنتُ أجاب .

ولم أزل به حتى شرب ، ومدحه بعضُ الشعراء فقال فيه :

بحسبك أني لا أرى لك عائباً سوى حاسدٍ والحاسدون كثيرُ
وأنتك مثل الغيث أما سنحأبه فمَزْنٌ وأما ماؤه فَطَهُور

قال ابن كامل القاضي : سمعت على بن عيسى يقول : كسبت سبعمائة ألف دينار ، أخرجت منها في وجوه البرسمائة وثمانين ألفاً .

وحكى هلال بن المحسن ، قال : قال أبو علي بن محفوظ : لَمَّا ورد معز الدولة وأبو جعفر الصيمريّ معه إلى بغداد ، أراد أبو الحسن على بن عيسى الركوب إليه ،

وقضاء حقه ، فاتفق أنه نزل إلى داره ليجلس في سميرية^(١) ، وأبو جعفر مجتاز في طياره ، وأنا وأخي وأبو الحسن طازاذ بن عيسى معه ، فقال لنا : من هذا ؟ قلنا : الوزير أبو الحسن علي بن عيسى ، فقال لأبي الحسن طازاذ : قدم بنا إليه فاسأله أن ينزل معنا في الطيار ، فقرّبنا منه وسلمنا عليه ، فقال له أبو الحسن طازاذ : إلى أين توجه سيدنا ؟ فقال : أشار فتباننا بقاء الأمير الوارد ، وقضاء حقه ، فعملت على ذلك ، فقال له : فينتقل سيدنا إلى الطيار فإنه أولى ، فامتنع . ولم يزل يراجعه ، وكان معه ابنه أبو نصر ، فخاطبه حتى فعل وسهل عليه ذلك ، ونزل ، فقام له أبو جعفر الصيمري عن موضعه ، وقد وصّانا ألا نعرفه إياه . وكان أبو نصر عرفه ، وأراد أن يشعر أباه ، فلم يدعه طاعةً لأبي جعفر . وسرنا مصعدين ، ووصلنا إلى معسكر معز الدولة بباب الشّمسية ، وقدم الطيار إلى المشرعة ، فقال أبو جعفر لأبي الحسن : تجلس يا سيدنا بمكانك ، حتى أصدق إلى الأمير وأعرفه خبرك ، وأوذنه بحضورك ، فقال له : لك - أطل الله بقاءك - عند الأمير أثرة وبه أنسة ؟ قال : نعم ، وصعد ، فلما صعد قال أبو نصر لأبيه : هذا الأستاذ أبو جعفر الصيمري ، فارتاع وقال له : ألا أعلمتني ذلك لأوّل للرجل حقه ! قال : منغى أصحابنا ، وأقبل على طازاذ فقال له : لا أحسن الله جزاءك ، كذا يفعل الناس . فقال : والله يا سيدنا ما فعلت ما فعلته ، إلا لأن الأستاذ أمرني به ، ولم تمكّنني المخالفة له ، فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون ! ووجم وجوماً شديداً ، ثم قال : من هذان أعزهما الله ! وأشار إلي وإلى أخي ، فقال طازاذ أبناء محفوظ ، فاستثبته ، وقال : الذي كان يصحب جعفر بن الفرات ؟ قال نعم ، فقال : قد كان جعفر من العمال الظلمة .

ولما صعد الصيمري إلى معز الدولة ، وجده على شراب ، فلم يقل له شيئاً ، وعاد إلى علي بن عيسى ، فنهض له وأعظمه ، وقال له : قد جئني على أصحابنا في كتمان موضع الأستاذ ، حتى كان من تقصيري في قضاء حقه ما لم أعتدّه ، وأنا أعتذر إليه أدام الله عزّه من ذلك ، فقال : فعل الله بك يا سيدنا وضع ، وأي تقصير جرى ؟ فالتفت إلى طازاذ فقال : ألم أوصك بترك إعلامه أمرى ! فقال أبو نصر ولده : أعلمه ، وقد حصلت بين العتب أيها الأستاذ منك ومنه ، وقال له أبو جعفر : الأمير

(١) السيمرية : ضرب من السفن .

على حال لا يجوز لقاء مثلك عليها ، وهو يعتذر من تأخر الاجتماع باعتراض ما اعترض منها ، وإذا تكلف سيدنا العود في غداة غدٍ ، لقيه ووقاه من الحق ما يجب أن يوقيه إياه ، والطياريا كربابه . وانصرف أبو الحسن .

وعاد أبو جعفر إلى معز الدولة ، فقال له : وافى علي بن عيسى للقائك وخدمتك ، فاعتذرتُ إليه عنك بأنك على نبيذٍ ، ولم يجز أن يراك عليه ، فقال : مَنْ؟ علي بن عيسى فقال : وزير المقتدر بالله ، قال : ذلك العظيم ! قال : نعم ، قال : ما وجب أن تردّه . فأني كنت أقوم إلى مجلسٍ آخر وألقاه فيه ، فقال : ما كان يحسن أن يشم منك رائحة شراب ، وفي غد يُياكرك ، فقال معز الدولة : فكيف أعامله ؟ وما الذي أقول له ؟ فقال له الصيمري : تنزعج له بعض الانزعاج ، وترفع مجلسه ، وتُعطيه مخدّةً من مخادك وتقول له : ما زلتُ مشتاقاً إلى لقائك ، ومشوقاً للاجتماع معك ، وأريد أن تُشير عليّ في تدير الأمور ، وعمارة البلاد بما يكون الصواب فيه عندك .

وجاء أبو الحسن علي بن عيسى من غدٍ ، ودخل معز الدولة ، فوقاه من الإجلال والإكرام أكثر مما وافقه عليه أبو جعفر ، وأعطاه مخدّةً من دسته ، فقبلها أبو الحسن وقال له ما يقال لثله ، فقال له معز الدولة : كنّا نسمع بك ، فيعظم عندنا أمرك ، ويكثرُ في نفوسنا ذكرك ، وقد شاهدتُ منك الآن ما كنت مؤثراً وإليه متطلعاً ، والدنيا خراب ، والأمور على ما تراه من الانتشار ، فأشِرْ عليّ بما عندك في إصلاح ذلك .

فقال له أبو الحسن : هذه النية منك أيها الأمير داعية إلى الخير ، ومسهلة للنجاح ، وطريق العمارة ودرور المادة ، واستقامة أمر الجند والرعية والعدل ، والذي أهلك الدنيا ، وأذهب الأموال ، وأخرج الممالك عن يد السلطان خلافه ، وإنما يتأني الصّلاح وتطرد الأغراض بالولاة الموقفين ، والأعوان الناصحين .

وحدثنا عمر بن شبّه قال : حدثنا فلان - وذكر الإسناد عن النبي صلى الله عليه وسلم - أنه قال : « إذا أراد الله بوالٍ خيراً قيّض له وزير صدق . إن غفل أذكره ، وإن رقد أيقظه ، وقد وفق الله للأمير من هذا الأستاذ ، - وأشار لأبي جعفر - مَنْ تَمَّت فيه أسباب الكفاية ، وبانت فيه شواهد المخالصة ، ويوشك أن يجرى الخير على يده ويتأني المراد بحسن تديره .

فترجع أبو جعفر عن [موضعه] (١) ، وتوقف عن تفسير هذا القول لمعز الدولة ، وفطن معز الدولة أن توقفه لأمر كره ذكره ، فقال لأبي سهل العارض : انظر ما يقول ، ففسر له تفسيراً لم يفهم عنه ، ولا استوفى القول فيه ، وتلجلج في ذكر رجال الحديث حتى استفهم معز الدولة أسماءهم ، وقال : هؤلاء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال أبو الحسن : لا ، هؤلاء رجال نقلوا لنا الحديث عنه .

ثم عاد أبو جعفر إلى الترجمة بينهما ، وقال أبو الحسن : ومن أولى ما نظر فيه الأمير وقدمه ، سدة هذه البشوق التي هي أصل الفساد وخراب السواد ، فقال : وقد نذرت لله عند حضوري في هذه الحضرة ، ألا أقدم شيئاً على ذلك ، ولو أنفقت فيه جميع ما أملك ، قال : إذن يُحسِن الله عونك ، ويذل لك كل صعب ، ويسهل كل مراد بين يديك .

فلما انقضى القول بينهما في ذلك ، قال معز الدولة ، اذكر حوائجك ، لأن تقدم فيها بما أفضى به حَقِّك ، قال : الحاجة الحاضرة هي إلى الله تعالى في أن يُطيل بقاءك ويديم علاك ، ومتى عرضت من بعد حاجة إليك ، كان المعول فيها عليك ، قال : لا بد من أن تذكر شيئاً ، قال : حراسة منازل ، فإنها تشتمل على عدد كثير من بنين وبنات وعجائز وأهل وأقارب وأتباع وأصحاب ، قال : هذا أقل ما أفعله . ونهض أبو الحسن ، وشيعه أبو جعفر ومشي الغلمان بين يديه .

وتوفي أبو الحسن بعد عبور معز الدولة ، وهزيمته ناصر الدولة بيوم ، فمضى أبو عمران موسى بن قتادة ، وكان معه مائتا رجل من الديلم ، فنزل داره ، وركب الصيمري إليها ، وقد فرغ من تجهيزه ، ووضع في تابوته فصلى عليه ، وقال لموسى : اخرج من هذه الدار ، فما يجوز نزولك فيها ، فقال : لا أخرج ، فقال : لا . لا أمكنك منها ، فقال : لا أقبل منك ، قال : إذا لم تقبل أكرهتُك ، وتنازدا بالقول تنازداً تولدت منه فتنة ، واجتمع إلى موسى أصحابه ، وإلى أبي جعفر آخرون .

وعرف معز الدولة ذلك ، فبادر لإطفاء النائرة ، وقال للصيمري : ليس هذا وقت ذلك ، قال : بلى أيها الأمير ، هذا وقته ، ومتى افتتحنا أمرنا بسقوط هيبتنا استمر ذلك وبعُد تلاميذه ، وازداد الأمر من بعد وهناً ، والطمع استحكاماً .

فأخذ معز الدولة بيد موسى بن قتادة فأخرجه معه ، وقال له : يكون نزولك في الدار التي أنزلها ، ولا تفتتح أمراً بما يقبح من انزعاج أولاد هذا الشيخ المشهور ذكره في الدنيا وعباله عن منازلهم وأوطانهم .

وبقيت دور أبي الحسن على ولده ودور [ابن] أخيه أبي علي بن عبد الرحمن عليه في حياته بفعل أبي جعفر ما فعله .

وكان علي بن عيسى لا يُخَلَّ بالجمع ، ولا حُسٍ كان يلبس ثيابه ويتوضأ ويقوم ليخرج ، فبرده الموكلون فيرفع يديه إلى السماء ويقول : اللهم اشهد . وكان لا يفارق الدِّرَاعَةَ ولا يترك الوقار في خلواته .

وحكى ابنه أبو القاسم : أنه كان يرتفع لأبيه من ضياعه في كل سنة عند الاعتزال والعطلة بعد ما ينصرف في نفقاته ، وما كان يصرفه إلى بني هاشم ، وأولاد المهاجرين والأنصار ، فإن رسومهم عليه ، كانت نيفاً وأربعين ألف دينار ، فكان الحاصل بعد هذا كله ، وهو يلزم منزله ، ثلاثين ألف دينار .

وكان حاصل ابن الفرات من ضياعه إذا تعطل ألف ألف دينار ، وإذا وَزَرَ أضعفت .

وفي هذه السنة تمت إمارة معز الدولة أبي الحسين ، فكانت إمارته ببغداد إحدى وعشرين سنة وأحد عشر شهراً ويومين ، وذلك لما بعد ناصر الدولة والأتراك وابن شيرزاد إلى الموصل ، واستخلف المطيع لله ، ومضى إلى دار الخلافة ، وتقلد أبو أحمد الشيرازي كتابته .

وتسلم الخليفة من معز الدولة أقطاعاً بمائتي ألف دينار .

وكان أبو الحسين علي بن محمد بن مقلة يواصل معز الدولة في أيام الحصار بالهدايا والأخبار ، فلما عبر إلى الجانب الشرقي حمى داره بها ، واستخدمه ، فأخذ في المصادرات للتجار والشهود . فصادف أحد العامة معز الدولة منصرفاً منفرداً نصف النهار ، فعرفه ما الناس فيه من الجُزْف ، فتقدم بصرف ابن مقلة .

واحترق دور ابن شيرزاد ، ودور أسبابه وأخيه ، وصودر على مائة وثمانين ألف

ألف درهم .

وقلّد معز الدولة الشرطةَ أبا العباس بن خاقان .

وورد الخبر باستيلاء ركن الدولة أبي عليّ على الرّي والجبل .
 واجتمع رأي الأتراك على الإيقاع بناصر الدولة ، فاستجار بأمّ ملهم حتى أمرت
 ولدها بتسييره ، فسارومعه ابن شيرزاد إلى مرّج جهينة ، فلما أمن سئل ابن شيرزاد .
 وأمرت الأتراك على نفوسها تكين الشيرزادى ، وانفرد عنهم ينال كوساه ولؤلؤ ،
 واستأمننا إلى معز الدولة .

وغلب تكين والأتراك على الموصل ، ومضى إلى سنجار ، ورأى ناصر الدولة ،
 فأنجذ معز الدولة بأسفهدوست والصيمرى . والتقيا بتكين بالحدِيثَةِ في جمادى الآخرة
 واستؤسر تكين ، وانهمز أصحابه ، وسار الصيمرى مع ناصر الدولة إلى الموصل ، ودخل
 على الصيمرى خيمته ولم يعد إليه ، قال : لما دخلتها عليه علمت أنى قد أخطأت
 فبادرت بالانصراف . وندم الصيمرى عند خروج ناصر الدولة على ترك القبض عليه .
 وسلم إلى الصيمرى ابن شيرزاد .

وضمن له طازاذ وأبو سعيد بن وهب النصرانى الكاتب - وهو الكاتب الذى
 مدحه ابن نباتة - خمسين ألف دينار على أن يطلقهما^(١) فلم يفعل ، وسلمهما إلى
 الصيمرى ، وكان الصيمرى مراعيًا لطازاذ ، وأنفذ معهم تكين الشيرزادى مسمولاً ،
 وأنفذ ابنه هبة الله بن ناصر الدولة رهينة .

فلما وصلوا أطلق معز الدولة تكيناً ، وأقطعه أقطاعاً بأربعين ألف درهم .
 وكتب أبو عبد الله بن ثوابة عن المطيع لله كتاباً بالفتح إلى عماد الدولة منه :
 فلم يسفر العجاج إلا عن قتيل مرسل ، أو غريق معجل ، أو جريح معطل ، أو أسير
 مكبل ، أو مستأمن محصل ، أو حقيبة ملاًها الله بلا تعب ، أو غنيمة أفاءها الله
 بلا نصب .

وكان مع ناصر الدولة قائد يقال له إبراهيم بن أحمد ، وأخوه صاحب خراسان ،
 فقتل ابن أخيه نوح بن نصر بن أحمد بعض أقارب أبي علي بن محتاج ، فكاتبه
 أبو علي بن محتاج . واستعانه على محاربة ابن أخيه .

ففارق ناصر الدولة بتكرت في سبعين غلاماً ، فأنفذ إليه ناصر الدولة خلع
 الخليفة ولواها مع جوجوخ التركى المسمول ولقبه .

(١) في الأصل : « يطلقها » .

ومضى إبراهيم مع ابن محتاج ، فهزماً نوحاً ، وملك إبراهيم ، ثم وقعت الوحشة بين أبي علي ، فمضى إبراهيم مستأمناً إلى ابن أخيه ، ومضى أبو علي إلى بلاد الصغد .
وانتهت رجال ابن شيرزاد . لأن الصيمري صرفه وطالبه بالأموال .
فاستخلف الصيمري بالحضرة طازاد ، وانحدر فواقع أصحاب أبي القاسم البريدي ، فأسر خلقاً منهم .
وفي هذه السنة ، صرف أبو الحسن^(١) بن أبي الشوارب عن القضاء بالجانب الغربي .
وأضيف إلى عمل القاضي أبي الحسن محمد بن صالح الهاشمي .
وفي النصف من شعبان من هذه السنة ، خرجت العامة لزيارة قبر الحسين عليه السلام وعقدت القباب بباب الطاق .
وورد الخبر أن سيف الدولة ، قبض على القراريطي ، واستكتب بعده أبا عبد الله ابن فهد الموصلی .
وفي هذه السنة انقطعت قنطرة دهما بأسرها .

(١) بحار الأمم ٦ : ١١٠ : أبو الحسن محمد بن أبي الشوارب .

سنة ست وثلاثين وثلاثمائة

في صفر انحدر المطيع لله ومعز الدولة لمحاربة ابن البريدي، وسار من واسط في البرية إلى البصرة .

وأنفذ الصيمري وموسى قتادة^(١) فدخلوا دار البريدي بمسارن ورحل الخليفة ومعز الدولة ، فاستأمن إليه عسكر البريدي بالدرهمية .
 وهرب أبو القاسم إلى هجر ، وقبض معز الدولة على أمواله وقواده وأحرق سفينته .
 ولما استولى على البصرة ، قصد أخاه عماد الدولة بأرجان ، وكان يقف بين يديه ،
 واتفق وصوله من عنده ووصول الصيمري والخليفة إلى بغداد ، في خامس عشر
 من شوال .

وورد الخبر ، بأن نوحاً صاحب خراسان ، عاد إلى بخارى . وسمل عمه إبراهيم ،
 وصار إليه ابن محتاج في الأمان .

ولما ورد المطيع لله من البصرة ، وكان في صحبته أبو السائب ، ولأه قضاء القضاة ،
 وصرف ابن أم شيان ، ولم يرتزق أبو السائب ، واستخلف أبا بشر عمر بن أكرم .
 وورد الخبر بأن ركن الدولة فتح طبرستان وجرجان ، وهزم وشمكير بن زيار
 واستأسر من أصحابه مائة وثلاثة عشر قائداً .

وفي ذى القعدة ضمن روزنهان الديلمي السواد والضرائب بعشرة آلاف ألف
 درهم ، واستكتب على ذلك ابن سنجلا .

وضمن الصيمري أعمال واسط ، واستكتب عليها أبا الحسن طازاد .
 وفي ذى الحجة ، خلع معز الدولة على هبة الله بن ناصر الدولة الذي
 كان رهينة عنده ، وأنفذه مع ابن قرابة إلى أبيه .

(١) تجارب الأمم ٢ : ١١٢ : « قيادة »

سنة سبع وثلاثين وثلثمائة

ورد الخبر بانهزام سيف الدولة من الروم ، واستيلائهم على مرعش .
 ودخل أبو القاسم البريدي بغداد في الأمان ، فأقطعه معز الدولة أقطاعاً بنهر
 الملك بمائة وعشرين ألف درهم ، وأعاد عليه ضيعته المعروفة بفروخاباذ من بادوريا ،
 وأنزله في الدار المعروفة بالموزه ، بمشرفة الساج محتاطاً عليه .

وقبض على ابن أسهدوسنت ، لأنه أشار على معز الدولة بمبايعة أبي عبد الله
 ابن الداعي ، فقال الصيمري : إنه قصد أن يوليّه الإمارة إذا صار الأمر إليه ، فكان
 ذلك سبباً لاعتقاله برامهرمز ، ومات بقلعتها معتقلاً .

وأنفذ الصيمري وروزهان إلى هيت ، فقبضا على أبي المرجى عمرو بن كلثوم ،
 واعتقل ببغداد .

وأخر ناصر الدولة المال الذي صولح عليه من معز الدولة ، فخرج معز الدولة
 طالباً له إلى نصيبين ، وأتى سيف الدولة أخاه ناصر الدولة معاوناً له .

وسفر ابن قرابة في الصلح ، على أن يحطّب ناصر الدولة لعماد الدولة ولعز الدولة
 ولابنه بختيار ، وأن يحمل ابنه رهينة ، ويؤدى ثمانية آلاف ألف درهم في السنة قم
 ذلك .

وقال أبو الطيب المنبى يذكر إنجاز سيف الدولة لأخيه في قصيدة مدحه بها :
 إن السعادة فيما أنت فاعله وفقت مرتجلاً أو غير مرتجلى (١)
 أجر الجياد على ما كنت مُجرىها وخذ بنفسك في أخلاقك الأول
 ينظرن من مقل أدمى أحجتها قرع الفوارس بالعسالة الذبيل
 فلا هجنت بها إلا على ظفر ولا وصلت بها إلا إلى أمل

واستولى أصحاب ركن الدولة على أذربيجان ، وخلصت الرى منهم ، فقصدتها
ابن قراتكين ، فأنفذ معز الدولة بسبكتكين ومعه القرامطة ، وأكثر الجيش وأمدّه
بروزهان معاونة لأخيه ركن الدولة .
وفى ثانى شهر رمضان ، وهو الخامس من آذار ، بلغت زيادة دجلة إحدى وعشرين
ذراعاً وثلاثاً ، ففرقت الضياع والدور .

سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة

في شهر ربيع الأول مات أبو محمد الحسن بن أحمد الماذرائي الكاتب .
وفيه انحدر الصَّيْمِرِيُّ لمحاربة عمران بن شاهين، وهذا عمران من أهل الجَامِدة (١)
جَنَّى بها جنائياً ، فهرب من العامل ، وأقام بين القَصَبِ يصيد السمك ، ثم تَلَصَّص .
واجتمع معه جماعة من الصَّيَادِين ، واستأمن إلى البريدي ، فقلَّده الجامدة والأهواز ،
فما زال أمره يقوى .

ولما انحدر الصيْمِرِيُّ لقتاله ، هَرَبَ من بين يديه ، فاستأسر الصَّيْمِرِيُّ أهله
وأولاده ، ولم يبقَ غيرُ استيلائه على البَطِيحَةِ ، فوردَ الخبر بموت عماد الدولة بشيراز .
فكاتبَ معز الدولة الصيْمِرِيُّ بالمبادرة إلى هناك ، فترك حُرْبَ عمران وتوجَّه .

وكان ركن الدولة قد وائى أخاه عماد الدولة ، وسلَّمَا فارس إلى أبي شجاع فَنَاحَسِرُو
ابن ركن الدولة ، الملقَّب بعد ذلك عُضد الدولة .

وأنفذ الصيْمِرِيُّ بآبي الفضل العباس فسانحس ، فقلَّده معز الدولة الدواوين .
ووائى سُبُكْتِكِينَ والجيش من الرِّيِّ .

وعاد الصيْمِرِيُّ من شيراز ، وعاود محاربة عمران ، فمات بالمروفي^(٢) من أعمال
الجامدة .

وكان الصَّيْمِرِيُّ يحسد المهلبِيَّ ، على تخصيصه وأدبه ، فكان إذا جلس معه
على الطعام ، رأى كلامه وفصاحته ، فيأمر الفراشين بعينه ، فيطرحون المرقَّةَ على
ثيابه ، فكان المهلبِيَّ منغصَّأ به ، وكان يستصحب مع غلامه دائماً ثياباً يغيِّرُها ما عليه .

وكان في الصيْمِرِيُّ شجاعةٌ وقوَّةُ نفس ، وهو الَّذِي فتح الجانب الشرقي لمعز
الدولة ، لأنَّ الديلم لم يقدم على العبور ، فلَمَّا رأوا كاتباً قد تقدَّمهم أنفوا .

وقال القاضي أبو حامد المرورفي : كنت واقفاً بين يدي معز الدولة ، فقال

(١) الجامة : قرية كبيرة من أعمال واسط . ياقت .

(٢) تجارب الأمم ٢ : ١٢٣ : ٥ بالبزبني .

للسيمري : أريد خمسمائة ألف درهم لهم ، فقال : من أين ؟ ودخلك لا يني بحركك ، فقال : الساعة أحسك في الكنيف ، حتى تحضر ما طلبته ، فقال : إذا حبستني في الكنيف ، خريت لك بقرة و ضربتها دراهم ، فضحك منه وأمسك .

ولما خرج الصيمري في هذا الوجه ، استخلف أبا محمد المهلبى ، فلما علم نفاقه على معز الدولة ، أطلق لسانه فيه ، فكان أبو محمد قد تبين أنه يهلكه على يد الصيمري ، فأنفذ إلى معسكره طيوراً ، وأوقف من يكتب عليها أخباره ، فأتاه البراج بطير قد ابتل بالماء بكتاب لم يقف عليه ، فقال للصائى : تلطف في قراءته ، فقرأه بعد جهد ، فإذا فيه هلاك للصيمري ، فدخل إلى معز الدولة ، وعزاه وجلس للعزاء به .

وترشح للوزارة أبو علي الطبرى وهو عامل للأهواز .

قال التنوخى : من أعظم المصادرات مصادرة معز الدولة لأبى على الحسن ابن محمد الطبرى ، صادره على خمسمائة ألف دينار ، فلما مات الصيمري ، طمع في الوزارة ، وبذل فيها مالا عظيماً ، قدم منه أول نوبة ثلثمائة ألف دينار ، فلم يبن^(١) عليه خروجها ، فأخذها منه وقلد المهلبى .

سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة

في هذه السنة ، ردّ القرامطة الحجر الأسود إلى مكة ، وكان بجكم قد بذل لهم إن ردوه خمسين ألف دينار ، فلم يجيبوه ، وكان بين قلعه وردّه اثنتان وعشرون سنة . وفي هذه السنة ، كانت وزارة أبي محمد الحسن بن محمد بن هارون المهلبى لمعز الدولة ، خلع عليه معز الدولة القباء والسيف والمنطقة ، وسار سبكتكين بين يديه إلى دار الخلافة ، فخلع عليه السواد والسيف والمنطقة .

وكان المهلبى ثقيل البدن ، ومشى في صحون الخلافة ، وقد أثقله ما عليه من اللباس ، فسقط بين يدي المطيع لله عند دخوله من ذلك ، ومن شدة الحر ، ووقع على ظهره ، فأقيم وظن من معه أنه يُحصَر^(١) بما جرى ، فتكلم وأحسن وأطال في الشكر والقول ، وتمثل بأبيات ، فتعجب الناس من بديهته ، وركب إلى داره ، ومعه جميع الجيش وحجّاب الخلافة ، وداره هي الدار المعروفة بالمرشد ، ونزلها السلطان ركن الدولة في سنة سبع وأربعين وأربعمائة عند دخوله بغداد ، ونقضها موقف ، خادم القائم بأمر الله رضوان الله عليه في سنة خمس وخمسين وأربعمائة وبنى بآلتها حجرة للطيور ، بباب النوى ، وعمرها سعد الدولة الكهوراني ، في سنة تسعين وأربعمائة ، ولما قُتِلَ وقتلها زوجها نقد^(٢) ما كان نقض ما بقى في الدور الشاطبية بباب الطاق ، وما امتدّت يده من قصر بني المأمون رضى الله عنه . ثم نزلها قوام الدولة كريبا ، في سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة ، ثم خلت بعد خروجه .

وقال أبو نصر عبد العزيز بن عمر بن نبّاة السعدى يمدح المهلبى بقصائد منها :

دَعُ بين أثوابي وبين سِدادِي

شخصاً يصدّ فوارسِي وجيادِي

وقال فيه من أخرى :

أذم زياداً في ركاكة رأيه

وفي قوله أيّ الرجال المهذب^(٣)

تكلم والنعمان شمس سمائه

وكلُّ ملكٍ عند نعمان كوكب

(١) في الأصل : « يحضر » بالضاد .

(٢) نقله في مختارات البارودي ٢ : ١٧١ .

(٣) كذا في الأصل

ولو أبصرت عيناه شخصك مرةً لأبصر منه شمسه وهو غيبٌ
وفيها :

كفى وزراء الملك في الناس مَفْخَرًا بأنك منهم حين تُعزى وتُنسبُ
كان قد كفى الأبطال بأساً ونجدة بأن قيل منهم في الهياج المهلبُ
وانحدر المهلبى وروزهان لمحاربة عمران ، فهزمتها واستأسر قوادهما .
ومضى المهلبى إلى البصرة .

وكتب سيف الدولة الخليفة ، يستأذنه في الغزو ، فأذن له ، فأوغل في بلاد
الروم ، وسبى وافتتح حصوناً ، وعاد في ثلاثين ألفاً ، فأخذ عليه الروم الدرب ،
فلم يُقِلَّتْ إلا في عدد يسير ، وقال المنبجى قصيدة منها :
قُلْ لِلدُّمُسْتَقِ إِنْ الْمُسْلِمِينَ لَكُمْ خانوا الأمير فجازاهم بما صنعوا^(١)

سنة أربعين وثلثمائة

فيها تمّ الصلح بين عمران ومعز الدولة ، وقلده البطائح ، وأطلق عياله المأسورين وأطلق القواد .

وورد الخبر بمعاودة ابن قراتكين^(١) حرب ركن الدولة بعد انهزامة ، ودخول ركن الدولة الرّي بعد أن تقابلا سبعة أيام .

وواصل ابن قراتكين الشرب أياماً ، فمات فجأة ، وكفى ركن الدولة خطبه بعد ما حلّ به وبعسكره من البلاء بحصاره .

وورد ابن وجيه صاحب عمان البصرة فقاتله المهلبّي ، وأخذ منه خمسة مراكب وهزّمه ، ووصل المهلبّي إلى بغداد ومعه الأسارى والمراكب .

وفيها مات أبو القاسم الكلواذى بعد الفقر ، وقد مضت أخباره .

وفيها مات أبو الحسن عبيد الله بن الحسين الكرخي ، إمام أصحاب أبي حنيفة .

قال الخطيب : كان مع غزارة علمه ، وكثرة روايته ، عظيم العبادة ، كثير الصلاة ، صبوراً على الفقر والحاجة ، عزوفاً عما في أيدي الناس . ولما أصابه الفالج في آخر عمره ، حضره أصحابه فقالوا : هذا مرض يحتاج إلى نفقة وعلاج ، وهو مُقِلٌّ ، ويجب ألا نبذله إلى الناس ، ونكتب إلى سيف الدولة فنطلب منه ما تُنفق عليه ، ففعلوا ، وأحسن أبو الحسن بما هم عليه ، فسأل عن ذلك ، فأخبر به فبكى وقال : اللهم لا تجعل رزقي إلا من حيث عوّدتني ، فمات قبل أن يحمل إليه سيف الدولة شيئاً . ثم ورد كتاب سيف الدولة ومعه عشرة آلاف درهم ، ووعده أن يُعدهُ بأمثالها ، فتصدّق أصحابه بها .

ومات ليلة النصف من شعبان من هذه السنة ، ومولده سنة ستين ومائتين ، وصلى عليه القاضي أبو تمام الحسن بن محمد الهاشمي الزينبي - وكان من أصحابه - بحذاء مسجده في درب أبي زيد ، على نهر الواسطيين ، وقد بقي من مسجده اليوم

(١) في ابن الأثير ٦ : ٣٣٨ وهو المنصور بن قراتكين .

قطعة من حائط القبلة ، يعرف اليوم بمقلع ابن صابر .

قال التَّنُوخِيُّ : كان أبو زهير الجَنَابِيُّ الفقيه ورعاً عارفاً بمذهب أبي حنيفة ، فدخل بغداد ، فبلغه أخبارُ أبي الحسن الكرخيِّ في ورعه ، فلقبه ، فقال : يا أبا الحسن ، بلغني أنك تأخذ من السلطان رزقاً في الفقهاء ، قال : نعم ، قال : ومثلك في علمك ودينك يفعل هذا ؟ قال له أبو الحسن : أوليس قد أخذ الحسن البصريُّ في زمنه ، وفلان وفلان ، فعدَّدَ خلقاً من الصَّالِحِينَ الفقهاء مِمَّنْ أخذ من بني أمية ، فقال أبو زهير : ذهاب هذا عليك أطرف ، بنو أمية كانت مصائبهم في أديانهم ، وجباياتهم الأموال سليمة ، لم يظلموا في العُشُرِ ولا الخراج ، فكان الفقهاء يأخذون منهم الأموال مع سلامتها ، وهؤلاء الأمراء الذين تأخذ منهم أموالهم فاسدة ، مع أديانهم وجباياتهم لها بالظُّلم والغشْم ، فسكت أبو الحسن ، ولم يأخذ شيئاً إلى أن مات .

سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة

ورد الخبر بدخول الروم سروج ، وإحراقهم مساجدها وسبي أهلها .
وفيا بنى سيف الدولة مرعشاً (١) . فقال أبو الطيب المتنبي بمدحه بقصيدة :
فدينك من ربيع وإن زدتنا كرباً (٢)

يقول فيها :

وأنك حربُ الله صرْتَ له حرباً
ويوماً بجودٍ تطرُدُ الفقرَ والجذباً
وأصحابه قَتَلَى وأمواله تُنْهَى
وأذبرَ إذْ أقبلتِ يستبَعِدُ القرباً
صدورَ العوالى والمطهَّمةَ القُبَا
حريصاً عليها مستهماً بها صَبَاً
وحبَّ الشجاعِ الحربِ أوردته الحرباً
إلى أن يرى إحسانَ هذا لذا ذنباً
أنى مرعشاً تَبَا لأزبابها تَبَا
إذا حَلِمَ المحذورَ واستصعَبَ الصَّعبَا
وسمته دون العالمِ الصَّارِمِ العَصْبَا

هنيئاً لهذا الثغر^(٣) رأيك فيهم
فيوماً لخيلى تطرد الروم عنهم
سراياك ترى والدمستق هارب
أنى مرعشاً يستقرب البعد مقبلاً
وهل ردَّ عنه باللقان^(٤) وقوفه
أرى كلنا يبغى الحياة لسغيه
فحبُّ الجبان النفس أوردته البقا^(٥)
ويختلف الرزقان والفعل واحد
كفى عجباً أن يعجب الناس أنه
وما الفرق ما بين الأنام وبينه
لأمر أعدته الخلافة للعدى

(١) مرعش : حصن بناه سيف الدولة .

(٢) القصيدة فى ديوانه ١ : ٦٢ .

(٣) الديوان : لأهل الثغر .

(٤) اللقان : ثغر ببلاد الروم .

(٥) الديوان : التقي .

سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة

ورد الخبر في شهر ربيع الآخر ، بغزاة سيف الدولة وغنيمته وأسره لقسطنطين ابن الدُّمستق ، فقال النَّامِي يمدحه بقصيدة منها :

ومن جَمَعَ الفخرين فخر ربيعة
يَمُرُّ عليك الحَوْلُ سيفك في الطَّلا
ويعضِي عليك الدهرُ فعلك للعلَّاء
بني الأصفر اصفرت وجهه حُماكم
فلم تر يوماً مثلك الخيلُ فارساً
وقد سارَ في الروم الدُّمستق باغياً
فتسقى دمَ الأكباد وهي على ظمأ
إذا حبستَ في حدِّ سيفك سخطها
وكمن قسطنطين تحت صليبه
كانك قد قدمت جنداً لهزمها
وأسلم قسطنطين للأسر بردس
وقال أبو الطيب قصيدة :

« لِيَالِي بَعْدَ الظَّاعِنِينَ سُكُولٌ (١) »

فيها :

وما قِيلَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ ائْتَارَ عَاشِقُ ولا طَلِبْتَ عِنْدَ الظَّلَامِ ذُحُولَ

- قال ابن جنى : « ائْتَارُ افْتَعَلَ » من الثَّارِ ، وأصله ائْتَارُ فَأَبْدَلْتَ التَّاءَ ثَاءً لِتَوَافُقِهِمَا
في الشِّدَّةِ وَقَرَبِ مَخْرَجِهِمَا ، وقال قيس (٢) :

(١) القصيدة في ديوانه ٣ : ٩٥ - ١١١ .

(٢) هو قيس بن الخطيم والبيت في ديوانه .

تَأَزَّتْ عَدِيًّا وَالْخَطَمَ فَلَمْ أَضِغْ
وَالذُّحُولَ : جَمْعُ دَخَلَ وَهُوَ النَّارُ .
وصية أشياخ جعلت إزاءها

فيها :

عَلَى قَلْبِ قُسْطَنْطِينٍ مِنْهُ تَعَجُّبٌ
لَعَلَّكَ يَوْمًا يَأْدُمُسْتَقَ عَائِدُ
نَجَوْتُ بِإِحْدَى مُهْجَتِكَ جَرِيحَةً
أَغْرَكُمُ طَوْلَ الْجِيُوشِ وَعَرَضُهَا
وإن كَانَ فِي سَاقِيهِ مِنْهُ كُبُولُ
فَهَلْ (١) هَارِبٌ مِمَّا إِلَيْهِ يَكُؤُولُ
وَحَلَفْتُ إِحْدَى مُهْجَتِكَ تَسِيلُ
عَلَى شُرُوبٍ لِلجِيُوشِ أَكُؤُولُ
وورد الخبر بموت أبي الفضل العباس بن فسانحس ، بالبصرة ، وسنه سبع وسبعون

سنة ، وحُمِلَ تابوته إلى الكوفة .

وتقلد الديوان بعده ابنه أبو الفرج محمد .

وورد الخبر بتمام الصلح بين ركن الدولة وبين أبي علي بن محتاج ، بعد حروب
جرت بينهما على باب الري ، ومنازلة ثلاثة أشهر ، وانصرف ابن محتاج إلى خراسان
وركن الدولة إلى الري .

وفي سؤال مات أبو عبد الله بن فهد الموصلي .

وفي هذه السنة ماتت بدعة الصغيرة والمعروفة بالحمدونية عن اثنتين وتسعين

سنة .

سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة

في هذه السنة ، ورد رسولُ أبي عليّ بن محتاج إلى معزّ الدولة ، فأوصله إلى الخليفة ، وذلك بعد موت نوح بن نصر ، فعقد لأبي عليّ على خراسان ، وسلم إليه العهد والخلع ، وضم إليه أبا بكر بن أبي عمرو الشرائي ، وأقام الخطبة للمطيع في هذه السنة ، ولم تكن قد أقيمت له ببلاد خراسان إلى هذه الغاية .

ويبلغ الخبر بموت موسى قتادة ، فأنحدر المهلبى لحيارة تركته وكانت عظيمة . وفي مستهل شعبان ، ورد الخبر بوقعة كانت بين الدمستق وبين سيف الدولة بالحدّث (١) ، وقتل سيف الدولة خلقاً من أصحاب الدمستق ، وأسر ابن ابنه وصهره وبطارفته ، وبني الحدّث بعد أن أخربوها ، وقال السريّ مذكراً إخراجهم لها :

إِنْ تَشْتَكِ الْحَدَّثُ الْحَسَنَاءَ حَادِثَةً سَعَى بِهَا خَائِنٌ مِنْهُمْ وَمَغْرُورٌ (٢)
فَاتَهَا نَشْوَةٌ وَلَتْ عُدُوبَتَهَا وَخَرَّ ذُو التَّاجِ عَنْهَا وَهُوَ مَخْمُورٌ
سَيَنْقُضُ الْوَتْرَ مِنْ أَعْدَائِهِ مَلِكٌ عَدُوهُ حَيْثُ كَانَ الدَّهْرُ مَقْهُورٌ
فَحَازِرُوا وَزَرًّا مِنْهُ وَهَلْ وَزَّرُ وَالسَّيْفُ فِي يَدِ سَيْفِ اللَّهِ مَشْهُورٌ !
وقال أبو الطيب قصيدته :

ذِي الْمَعَالِي فَلْيَعْلُونُ مَنْ تَعَالَى هَكَذَا هَكَذَا وَإِلَّا فَالَا لَا (٣)
- قال ابن جني : يريد أنهم بعثوا سيف الدولة على إتمام بنائه وإعلانه ،

فكانوا سبب ذلك . يقول فيها :

قَصَدُوا هَذِمَ سُورِهَا فَبَنُوهُ وَأَتَوْا كَيْ يُقَصِّرُوهُ فَطَّلَا
وَاسْتَجَرُّوا مَكَائِدَ الْحَرْبِ حَتَّى تَرَكُوهَا لَهُمْ عَلَيْهِ وَبَالَا
رُبُّ أَمْرِ أُنَاكَ لَا تَحْمَدِ الْفُعَا لُ فِيهِ وَتَحْمَدِ الْأَفْعَالَا

(١) الحدّث ، بالتحريك : قلعة حصينة بين ملطية وسميساط . ياقوت .

(٢) ديوانه ١٠٢ .

(٣) ديوانه ٣ : ١٣٤ .

- قال ابن جنى : الفُعَالُ : المرَّاب ، والأفعال انهزامهم -
وقبى رُميتَ عنها فَرَدَّتْ في قلوب الرُّماة عنك النَّصَالَا
أخذوا الطُّرُقَ يَقْطَعُونَ بها الرُّ سَلَّ فَكَانَ انْقِطَاعُهُمْ أَرْسَالَا
وَهُمُ الْبِخْرُ ذُو الْغَوَارِبِ إِلَّا أَنَّهُ صَارَ عِنْدَ بَحْرِكِ آلَا (١)

الغوارب : الأمواج .

وفي شوال مات أبو جعفر محمد بن القاسم الكرخي .
وعُرِضَ لمعز الدولة مرضٌ في إجليله ، وهو الإنعاض الدائم .
وورد الخبر بدخول ركن الدولة وابن محتاج جرجان ومضى وشمكير هارباً إلى
خراسان .

سنة أربع وأربعين وثلاثمائة

عقد معز الدولة لابنه بختيار الرئاسة .

وأرجف على معز الدولة عند عمران ، فاجتاز به مائة ألف دينار ، قد حملت من الأهواز وأمثالها للتجار فأخذها معز الدولة الكوكبي نقيب الطالبين برسالته في إطلاق ماله وأموال التجار ، فرد ما يتعلق بمعز الدولة ، ومضت أمتعة التجار .
وفي هذه السنة سد معز الدولة قوهة نهر الرّفيل ، وسد بئق النهرانات ، وحفر للخالص^(١) فحوّله ، وشرع في سد بئق الروبانية ببادوريا .

وفي رجب ورد الخبر بموت أبي علي بن محتاج بالرّي ، في وباء حدث بالبلد .
وورد رسول أبي الفوارس عبد الملك بن نوح ، فعقد الخليفة له على خراسان .
وانحدر روزهان في شهر رمضان لقتال عمران ، وجاء المهلبّي إلى زاوطة لمعاونته .

(١) الخالص : اسم كورة ببغداد ويبدو أن هناك نهراً باسمها .

سنة خمس وأربعين وثلاثمائة

ترك روزبهان مُحاربة عمران ، وفضى إلى الأهواز عاصياً ، واستكتب أبا عبد الله الجويني واستأمن إليه رجال المهلبى .
 وكان روزبهان من صنائع معز الدولة لأنه رَقاه إلى هذه المنزلة ، وكان يتبع موسى قتادة ، فاضطرب الديلم على معز الدولة ، وأظهرُوا ما في نفوسهم .
 وانصرف المهلبى إلى الأَبلة . وانحدر معز الدولة والمطيع لله .
 وهم ناصر الدولة بالانحدار إلى بغداد ، وأخذها ، فوصلها سُبُكْتِكِينَ فلم يقدم .
 وواقع معز الدولة روزبهان بقنطرة أربق (١) ، سلخ شهر رمضان ، وقتله بالأتراك ولم يبق بالديلم ، فأسره وأصعد به إلى بغداد في زَبْزَب .
 وكثر دعاء العامة على روزهان ، ورجموه بالأجر ، وأشار عليه مسافر بإتلافه .
 وعلم معز الدولة أن الديلم على أخذه ، وكُرِه قتله ، لأن معز الدولة كان يكره الدماء ، ولم يكن متسرعاً إلى إراقها . ثم أخرجهُ ليلاً إلى الإنائيتين تحت البلد ففرقه .
 وكان أخوروزهان قد عصى بفارس ، فظفر به هناك .
 ودخل الخليفة داره ، في مستهل ذي القعدة ، بعد وصول معز الدولة .
 ومات في هذا اليوم أبو عبد الله الحسين بن أحمد الموسوى .
 وفيها مات أبو عمر الزاهد ، غلام ثعلب ، وجوز العالم جنازته في الكرخ ، فوَقعت الفتنة لأجلها .

وحكى أبو عمر قال : كان سبب انفرادى في هذه الخربة أننى أخذت كتاب سيويه ، وتوجهت لأقرأه على المبرد ، فسمعتُ الشبلى يقصُّ في الجامع وأنشد في قصصه :

قَدْ نَادَتِ الدُّنْيَا عَلَى أَهْلِهَا لو أَنَّ فِي الْعَالَمِ مَنْ يَسْمَعُ
 كَمْ وَاقَتْ بِالْعَمْرِ وَارِيتُهُ وَجَامِعٌ فَرَّقَتْ مَا يَجْمَعُ

(١) أربق ، من نواحي رامهرمز .

ووجدت بخط التميمي قال : عاد أبو عمر مريضاً فلم يجده ، فكتب عليّ بابه :
 وأعجبُ شيءٍ سمعنا به مريضٌ يعاد فلا يوجدُ
 وحكى رئيس الرؤساء أبو الحسن بن صاحب النعمان قال : مضيتُ مع أبي إلى
 أبي عمر ، فلما دخلنا عليه قال : تأجروا ، فأخذ كل واحد منا آجرةً وجلس عليها ،
 ثم أخذ أبي يعتذر من تأخره عنه ، فقال : يا أبا الحسين ، كم تعتذر ؟ أما علمت
 أن الصديق لا يحاسب ، وأن العدو لا يحسب ، ثم قال : يا أبا الحسن إن ابن عبيد الله
 كان يبرئني ، وأراد مني الخروج إلى الكوفة لتعليم ولده برزقٍ سماه لي فلم أفعل ،
 فغضب وقطع ما كان يعطيني ، أما علمت يا أبا الحسن أن رزقي عليّ من إذا غضب
 لم يقطع ، قال : وطال الحديث وودعه أبي وانصرفنا .

سنة ست وأربعين وثلثمائة

خرج أبو الحسين بن مقلّة إلى كربلاء ، للزيارة وبه فالج ، فمات في طريقه ،
وأعيد إلى داره ، ودُفن بمربعة أبي عبد الله .
وفيها تزوج بختيار بابنة سُبكتكين بحضرة الخليفة .

سنة سبع وأربعين وثلاثمائة

ورد الخبر أن الروم نهبوا سواد ميا فارقين ، وقتلوا نادراً ، غلام سيف الدولة ، وأنهم غلبوا على سُميساط وأحرقوها ، وأن سيف الدولة أفلت منهم في عدد يسير ، وأسروا أهلَه وقربته .

وأخّر ناصر الدولة حمل المال عن معز الدولة ، فسار إلى نصيبين وراهه وبعد ناصر الدولة إلى ميا فارقين .

وأنفذ^(١) معز الدولة بسير مردى ، وهو حدث ، في خمسمائة من الدبيلم إلى سنجاب ، فهرب منه أبوالمرجى جابر وهبة الله ، ابنا ناصر الدولة ، ألا ينفذه ، فلم يقبل منه ، فقال :

طفل يرقّ الماء في^(٢) وجناته وينضّ عوده^(٣)

ويكاد من شبه العذارى منه أن تبدو نهوده^(٤)

جعلوه قائدَ عسكر ضاع الرعيل ومن يقوده

وقال السرى المعروف بالرفاء يمدح أبا المرجى :

الله أكبر فرق السيف العدا	فتفرقت أيدي سبأ أخبارها ^(٥)
لا تجبر الأيام كسر عصابة	كسرت وذل يجابر جبارها
رحلت فكان إلى السيوف رحيلها	وثوت فكان إلى السيوف مزأرها
علم الأعاجم أن وقع سيوفكم	نار تشب وأنتم إعصارها
من ذا ينازعكم كريمات العلا	وهي البروج وأنتم أقمارها
ال حرب تعلم أنكم آسادهها	والأرض تشهد أنكم أمطارها

(١) الخبر والشعر في بيتمة الدهر ٣ : ٢٠٣ ، ٢٠٤ ونسب الشعر إلى الوزير المهلبى .

(٢) البيتمة : « طهي يرق » .

(٣) البيتمة : « ويرق عوده » .

(٤) بعده في البيتمة :

ناظوا لعقد خصره شيفا ومنطقه تؤوده

(٥) ديوانه ١١٢ .

وعلى عدوك عارها وسنارها
وخلت من الأنس المقيم ديارها

في وقعة لك عزها وسناؤها
عمرت ديارك من قبور ملوكها

ولابن الحجاج في ذلك :

حين دعاك إلى ذى لُبْدَةِ ضَارِ
بمحفلٍ مثل جُنْحِ اللَّيْلِ جَرَارِ
من كلِّ أَغْلَبِ ماضى العزمِ مِغْوَارِ
أَنْفٌ حَمِيٌّ وَجَاشٌ غَيْرَ خَوَّارِ
بمَرْهَفِ القَدِّ ماضى الحدِّ بَنَارِ
يَوْمَ الكَرِيمَةِ إِلَّا نَفْسُ جِارِ
ولا نُكُولِ عَلَى الهَيْجَاءِ أَغْمَارِ
مضى فَأَوْرَدَهَا من غَيْرِ إِحْدَارِ
إلى الفِرَارِ رَأَوْهُ غَيْرَ فَرَّارِ
فما انثنى بعد إقبال لإدبارِ
في سائلٍ من دَمِ الأوداجِ مَوَّارِ
دُونَ عَنَّا ولا يسرى مع السَّارِ
صُونُوا الحَرَمِ وَحُوطُوا حَوْرَةَ الدَّارِ
والحُرِّ بِالنَّارِ أَوْلَى مِنْهُ بِالْعَارِ
مَنْ حَزْمُوهُمْ لِثَاماً يَوْمَ سِنْجَارِ
يا شَيْعَةَ الله فِيهِمْ يَوْمَ ذِي قَارِ
يَحْمِلُنَ كُلَّ رَحِيبِ الصَّدْرِ كَرَّارِ
مِنهَا المِصُورِ وَمِنهَا المِشْبِلِ الضَّارِ

الله يَاسِرٌ مُرْدَى يَوْمَ حِجَارِ
سَرَى إِلَيْكَ وَجُنْحِ اللَّيْلِ مُنْسَدِلِ
وَصَبْحَتِكَ جِيوشُ الله مُعْلَمَةٌ
بِأَبَى لَهُ الضَّمِيمُ - إِنَّ الضَّمِيمَ مُنْقَصَةٌ -
لَمَّا سَمَا لَكَ فِي الهَيْجَاءِ مُنْفَرِداً
عَضْبُ المِهْزَةِ لا يَبْتَزُّ رَوْنَقَهُ
لَقِيمِ غَيْرِ أَنْكَاسِ ولا عُزْلِي
لَمَّا رَأَى العَزَّ فِي إِيْرَادِ مَهْجَتِهِ
لَيْثٌ يَكْرُ إِذَا كُرُوا وَإِنْ لَجِثُوا
أَبَى التَّرْوَلَ عَلَى حَكْمِ نَزَلَتْ بِهِ
حَتَّى هَوَى تَحْتَ أَيْدِي الخَيْلِ يَخِيطُهُ
ثَاوِبِ سِنْجَارِ لا يَغْدُو إِذَا ظَعْنُ الغَمِّ
يَا آلَ أَحْمَدِ إِيَّاهُ هَكَذَا أَبْدَأُ
وَاصْلُوا بِنَارِ الرَّدَى مِنْ دُونَ شَحْنِكُمْ
لا تَرَهْبُوهُمْ فَإِنَّ القَوْمَ أَكْثَرُهُمْ
لله ذَلِكَ مِنْ يَوْمِ أَعَادَ لَكُمْ
كُرُوا فَإِنَّ صُدُورَ الخَيْلِ عَابِسَةٌ
يَحْمِلُنَ أَسْداً بِحِفْآنِ مِوَاتِنِهَا

فأما حال ناصر الدولة ، فإنه توجه من ميفارقين إلى حلب ، قاصداً لأخيه
سيف الدولة ، واستأنم أكثر جيشه أخوه أبو زهير إلى معز الدولة .
وأكرم سيف الدولة أخاه ، ونزع خفه بيده ، وتوسط الحال بين معز الدولة وبين
أخيه على ما تقرر ضمنه .

وقال السرى يذكر ذلك لسيف الدولة :

رأى من أخيك الشام أكرم شيعة
أرى الخائن المغرور قام بأرضكم
فطوراً لكم في العيش رَحْبُ منازل
وأتم على أكباد قوم حرارةً
وأصدق برقي في المحول يُشام^(١)
كأن المنايا الحمر عنه تنام
وطوراً لكم بين السيوف رجام
وبرد على أكبادنا وسلام

ورجع معز الدولة بضمان سيف الدولة إلى الموصل ، وتقرر معه دفع ألفي ألف وستائة ألف درهم ، وإطلاق المأسورين من أصحابه .

فلما سار بين المونسية وأدرمة ، وذلك في ثالث ذى الحجة ، وهو الخامس عشر من شباط ، هبت ريح مغرب باردة ، فتلف من عسكره ثمانمائة رجل ، ولحق معز الدولة الغشي من البرد مع كثرة ما عليه من الحز والوبر ، وقلع العسكر سقوف أدرمة وأبوابها ، فأوقدوها ، وأطلق لهم معز الدولة ثلاثة آلاف درهم عوضاً عما أخذ من الخشب .

سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة

في هذه السنة ، وافى أبو إسحاق القراريطي مصر مع الحاج .
 في شهر ربيع الأول ، توفّي أبو بكر محمد بن جعفر الأدمي القاري .
 قال دُرّة الصوفي : كنت باثناً بكلّواذي على سطح عال ، فلما هدئ الليل
 قمت لأصلي ، فسمعت صوتاً ضعيفاً يحيى من بعد . فأصغيتُ إليه وتأمّلتُه شديداً .
 فإذا صوتُ أبي بكر الأدمي ، فقدّرتُه منحدرًا في دجلة ، فلم أجد الصوتَ يقرب ،
 ولا يزيد على ذلك القدر ساعة ثم انقطع ، فشككتُ في الأمر وصليت ونمت .
 فبكرتُ فدخلتُ بغداد بعد ساعتين من النهار ، وكنت مجتازًا في السّميّريّة ،
 فإذا بأبي بكر الأدمي ينزل إلى الشطّ ، من دار أبي عبد الله الموسوي^(١) العلويّ ، التي
 بقرب قُرْضة جعفر^(٢) على دجلة ، فصعدتُ إليه وسألته عن خبره ، فأخبرني بسلامته ،
 فقلت : أين بتّ البارحة ؟ فقال : في هذه الدار ، فقلتُ : قرأت النوبة الفلانية ؟
 قال : نعم قبل نصف الليل ، فعلمتُ أنه الوقت الذي سمعت فيه صوته بكلّواذي ،
 فعجبت من ذلك عجباً شديداً بأن [ما]^(٣) في له ، فقال : مالك ؟ فأخبرته ، قال :
 فاحكها للناس عني ، فأنا أحكيها دائماً^(٤) .

وقال أبو جعفر عبد الله بن إسماعيل الإمام : رأيتُ أبا بكر الأدمي في النوم
 بعد مُدبّدة من وفاته ، فقلت : ما فعل الله بك ؟ فقال : أوقفني بين يديه وقاسيت
 شديداً وأموراً صعبة ، قلت له : فتلك الليالي والمواقف والقرآن ؟ فقال : ما كان
 شيءٌ أضّر عليّ منها ، لأنها كانتُ للدنيا ، قلت له : فإلى أي شيء انتهى أمرك ؟
 قال : قال لي الله تعالى : آليت على نفسي ألا أعدّب أبناء اليتاميين^(٥) .

(١) في الأصل : « موسى » تصحيف .

(٢) في الأصل : « قرضة » بالقاف تصحيف .

(٣) زيادة يقتضيا السياق .

(٤) الخبر في المنتظم ٦ : ٢٦٤ وتاريخ بغداد ٢ : ١٤٨ .

(٥) الخبر في تاريخ بغداد ٢ : ١٤٧ وفي الأصل : « اليتاميين » .

وكان أبو بكر محبوباً إلى الناس ، قال : كسبتُ بالقرآن ثلاثمائة ألف دينار .
 وحكى قال : لما ولد ابني (١) أبو عبد الله ، قال : جئت إلى مؤنس المظفر وحدثته
 الحديث ، فوهب لي دنانير كثيرة ، فلما كان بعد مدة سألتني ، فقال : يا أبا بكر
 أيش خبر الصبي المولود ؟ فقلتُ : قد احتاج إلى القميص أيها الأستاذ وهو عريان ،
 فاستدعي الخازن وقال : أحضِر ما عندك من الخرق ، فجاء بأكثر من عشرين
 كارة (٢) من القصب والديبق والديياج والعتابي ، فقال للخازن : أعطه من كل
 شيء الربيع ، فأعطاني ما حملة جماعة من الحمالين ، وبعث الباقي عن كسوة
 ابني وأهلي بتسعة آلاف درهم .

وقبر أبي بكر عند قبر [أبي] (٣) عمر الزاهد في الضفة التي تقابل قبر معروف
 [الكرخي] رحمه الله :

وفي هذه السنة كثر موت الفجأة بالطاعون ، فجلس أحد القضاة بسواده
 في الجامع ليحكم فمات .

واقترض رجل بكراً فمات على صدرها .
 وكان كافور الإخشيدى ، قد وكى شبيب بن جرير العقبلي عمّان والبلقاء ،
 فعلت منزلته ، واشتدت شوكته ، وغزا العرب وتجمعت عليه ، فعصى على كافور
 وأخذ دمشق وسار إليها في عشرة آلاف ، فخر عن فرسه ميتاً ، ففى ذلك يقول المتنبي
 يمدح كافوراً :

عَدُوُّكَ مَذْمُومٌ بِكُلِّ لِسَانٍ ولو كان من أعدائك القمّران (٤)
 قال ابن جنى : هذا مدح ويحتمل أن يكون هجاء ، بأن يجعله مستخلفاً
 ساقطاً والساقط لا يعاديه إلا مثله ، وخرج عن ذلك يقول :
 والله سر في علاك وإنما كلام العدا ضرب من الهديان

(١) في الأصل : « ابني » تحريف .

(٢) الكارة : ما يجمع ويشد ويحمل على الظهر من طعام أو ثياب . المعجم الوسيط .

(٣ ، ٣) تكلمة يقتضيهما السياق .

(٤) ديوانه ٤ : ٢٤٢ .

يقول فيها :

برغم شبيب فارق السيف كفه
أنته المنايا في طريق خفيّة
ولو سلكت طرق السلاح لردّها (١)
تقصّده المقدار بين صحابه
وهل ينفع الجيش الكثير التفاهة
وكانا على العلات يصطحبان
على كل سماع حوله وعيان
بطوله يمين واتساع جنان
على ثقة من دره وأمان
على غير منصور وغير معان

وفي هذه السنة خلع المطيع لله على بختيار ، وقلده إمرة الأمراء ولقبه عز الدولة .

وعقد لأبي عليّ بن إلياس على كرمان وتزوج عز الدولة بنته في رجب .

وفي رجب ماتت سريرة الرائفة ، اشتراها ابن رائق من ابنة ابن حمدون ، بثلاثة عشر ألف دينار ، وكانت مولدة سمراء حسنة الغناء . ولما قُتل ابن رائق تزوجها أبو عبد الله الحسين بن حمدان .

وحكى التنوخيّ : أن المهلبى دعاها ، وأظهر من التحمل ما أعياه في مجالسه وسماطه ، وتبخر بما زاد على الحد ، فقالت له جاريتته تُجنى : إني أراك هود اتزانك (٢) حتى وئيت بك ، فقال لها : ويحك ! إن هذه قد نشأت في نعمة تستصغر فيها نعم ملكنا ، فما أريد أن تُررى علينا إذا خرجت .

وفي شعبان مات أبو عليّ عبد الرحمن بن عيسى بن داود بن الجراح ، وزير الرّاضى بالله .

حكى أبو محمد جعفر بن ورقاء قال : دخلتُ على أبي جعفر الكرخي بعد تقليده للوزارة ، صارفاً عنها لأبي عليّ عبد الرحمن بن عيسى ، وقد كان الرّاضى بالله حلف على ألا يقنع من عبد الرحمن بأقلّ من مائة ألف دينار ، وراعه الكرخيّ لحقوق أخيه ، وانكشف له أن جميع ما يملكه عشرة آلاف دينار ، فعدل إلى أن قسط تقسيطاً على الناس ، بدأ فيه بنفسه ، والتزم ثلثمائة ألف درهم .

قال أبو محمد : فدخلتُ على الوزير فسلم إلى الدرّج ، وخاطبني في التزام شيء ، فقلت : يدعى الوزير أدير الأمر ، فقَطعتُ الخطوط ، وكتبت : ضمن

(١) كذا في الديوان هو الأصل : « طريق السلاح » .

(٢) كذا في الأصل .

لمولانا أمير المؤمنين أطال الله بقاءه جعفر بن ورقاء ، أن يصحح له لمن يأمره بتصحيح ذلك عنده ، عن عبد الرحمن بن عيسى مائة ألف دينار ، وأخذته أي وقت أمره بتصحيحها ، وقلت للوزير : أنفذها مع رسول عاقل ينظر ما يجري ، فعاد الخادم الذي أنفذه وقال : استدعاني الخليفة حين عرض عليه الحاجب الخط ، فدخلت وهو جالس على كرسي كالمغتاط ، وفي يده الرقعة مخرقة ، فقال : من عند مولاك ؟ فقلت ولم أجسر على كذبه : جعفر بن ورقاء ، فقال : قل له يا أعرابي ، أردت أن ترى الناس (١) أن نفسك مع ، لا تغرم غمرا لحرمة له ، وهو خادمي ماضقت نفسي عن تركه عليه ، فتظهر بذلك (١) أنك أكرم مني ، والله لا كان هذا ، قل لمولاك : أطلق عبد الرحمن ، وتردّ خط هذا الأعرابي الجلف ، وأني أكفر عن يميني ، ورمي بالرقعة مخرقة .

قال : فقلت للكرخي : كيف رأى الوزير رأيي ؟ والله ما اعتمدت إلا أن يقع في نفسه مثل هذا ، فيفعل ما فعله لعلمي بجودة عقله وكرم نفسه ، ولو جرى الأمر بخلاف ذلك لوزنت جميع ما أملكه ، واستسمحت الوزير والناس بعده حتى أقوم بتصحيح المال ، فأطلق أبو علي إلى منزله .

وفي هذه السنة ورد الخبر بأن الروم ، خذلهم الله ، أسروا محمد بن ناصر الدولة من نواحي حلب ، وأسروا أبا الهيثم بن القاضي أبي حصين بن عبد الملك بن بدر ابن الهيثم وغلماؤه من سواد حرّان ، فكتب أبو فراس إلى أبيه (٢) :

أيا راكباً نحو الجزيرة جسرًا
تحمل إلى القاضي سلامي وقل له
وإن فؤادي لافتقادي أسيره
لعل زماناً بالمسرة ينشئ
فأشكو ويشكو ما بقلبي وقلبه
إذا غير البعد الهوى فهوى أبي

عذافرة إن الحديث شجون (٣)
ألا إن قلبي منذ حزنت حزين
لعان بأيدي الحادثات رهين
وعطفة دهر باللقاء تكون
كلانا على نجوى أخيه أمين
حصين مبيع الفؤاد حصين

(١ - ١) كذا في الأصل والعبارة غامضة ، وهي غامضة أيضاً في المنتظم .

(٢) ديوان ١٢٥

(٣) الجسرة : الناقة الضخمة الأعضاء ، والعذافرة : الشديدة من الإبل .

سنة تسع وأربعين وثلثمائة

ورد الخبر بغلاء السَّعر بالموصل ، وبلوغ الكُرْم من الحنطة بها ألفاً ومائتي درهم ، فهِرَب النَّاس عنها إلى بغداد والشام .

وفي هذه السنة انحدر أبو أحمد الشيرازي ، كاتب المستكني بالله إلى شيراز . فقَبَلَهُ (١) عضد الدولة ، وأقطع ابنه أبا الفضل مائة ألف درهم وحُصِّنَ به .

وورد الخبر بأنَّ نجما غلام سيف الدولة واقع الروم ، وَقَتَلَ منهم عِدَّةً وافرة . وأنَّ سيف الدولة غزا في جمع كثير ، فأثر في بلد الروم ، وفتح حصوناً كثيرة ، وانتهى إلى خَرْشَنَةَ ، فأخذ عليه الرُّوم المضائق والدُّروب ، في ثلثمائة من أصحابه بعد جهد ، ومضى باقي أصحابه قتلًا وأسرى ، وأشار عليه أهل طرسوس بترك الخروج ، فلم يقبل ، فأصيب .

وورد الخبر ، بأنَّ أبا نصر بن المكنني بالله ، ظَهَرَ بناحية إرمينية ، وتلقَّبَ بالمستجير بالله ، ولبس الصوف ، وأمر بالمعروف ، ونهى عن المنكر ، وغلب على أذربيجان ، فسار إليه ابن سالار فأسره .

وفي مستهل شهر رمضان ، ورد تابوتُ أبي عبد الله بن ثوابة من القَصْرِ ، وكان قد أحيل بحاربه (٢) عليها ، فمات هناك .

وتقلد ديوانَ الرِّسائل أبو إسحاق الصَّابي .

وفي ذى الحجة ، مات أبو القاسم البريدي ببغداد .

وصودر أبو السائب قاضي للقضاة ، على مائة ألف درهم .

(١) قبَّله : ولاه الخراج .

(٢) كذا في الأصل .

سنة خمسين وثلثمائة

في هذه السنة بنى معز الدولة داره بقصر فرج عن بستان الصيمري ، ودم ما جاورها من العقارات وابتاعها من أهلها ، وكان أبو العباس بن مكرم ، وأبو القاسم ابن حسان العدلان وكليبه في ذلك ، وقلع الأبواب الحديد ، التي على مدينة المنصور ، والتي بالرصافة ، ونقلها إليها ، ونقض قصور الخلافة بسر من رأى ، ونزل في المسنات ستاً وثلاثين ذراعاً ، ولزمه على بنائها ثلاثة عشر ألف ألف درهم ، وكان المتوكلي للبناء أبو الفرج بن فسانحس .

وفيها مات أبو الحسن أحمد بن الفضل بن عبد الملك الهاشمي ، وتقلد ابنه ما كان إليه من الصلات ونقابة العباسيين .

وفي المحرم مات القاضي أبو بكر بن كامل ، عن سبعين سنة .

وفي شعبان ابتدئ ببناء المغيض بنهر الرّفيل ، تولى بناءه أبو بكر بن الحلبي .

وفي هذه السنة توفي أبو السائب عتبة بن عبيد الله قاضي القضاة ، ولا ابن سكرّة فيه

قصائد تجنبت إثباتها .

وسفر أرسلان الجامدار لأبي العباس بن أبي الشوارب في قضاء القضاة ، وقرر عليه مائتا ألف درهم في كل سنة ، وامتنع الخليفة من تقليده ، فقلده معز الدولة . وورد الخبر بأن أبا بكر بن مقاتل توفي بمصر وهو يتقلد أعمال الخراج بها ، ووجد له مدفوناً في داره ثلثمائة ألف دينار .

وورد الخبر بأن نجا غلام سيف الدولة ، دخل بلد الروم ، وأسر وغنم وسبي خمسمائة ألف ، أتى بهم في السلاسل .

وتعطر^(١) فرس عبد الملك بن نوح به فمات ، وولى مكانه أخوه منصور بن نوح . وفي آخر ذي الحجة ، انحدر عز الدولة إلى المطيع لله ، ووصل إليه ابن سالار صاحب أذربيجان ، حتى عقد له ، وسلم إليه العقد مع خلع سلطانية .

(١) تعطر الفرس : جرى وأسرع ، وفي الأصل : «قطر» تصحيف .

سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة

ورد الخبر بأن أهل زربة دخلوا في أمان الروم ، وأنهم غدروا بهم فقتلوه ،
 وقطعوا منها أربعين ألف نخلة ، وأعاد سيف الدولة بناءها بعد ذلك .
 وأتى الروم منبجاً ، وكان فيها أبو فراس بن أبي العلاء بن حمدان ، متولياً
 لها ، فأسروه فقال في أسره أشعاراً كثيرة منها (١) :

أرث لصب بك قد زدته على بقايا أسره أسراً
 قد عدم الدنيا لذاتها لكنه لم يعدم الصبراً
 فهو أسير الجسم في بلدة وهو أسير القلب في أخرى
 وكتبه إلى أمه :

فيا أمنا لا تعدمي الصبر إنه إلى الخير والنجح القريب رسول (٢)
 ويا أمنا لا تحيطي الأجر إنه على قدر الصبر الجميل جزيل
 أما لك في ذات النطاقين أسوة بمكة والحرب العوان تجرل
 أراد ابنها أخذ الأمان فلم يُجب وتعلم علماً أنه لقتيل
 تأسى كفاك الله ماتحذرينه فقد غال هذا الناس قبلك غول
 وكوني كما كانت بأحد صفة إذا لعلتها رنة وعويل
 لقيت نجوم الليل وهي صوارم وخضت سواد الليل وهو وحول
 ولم أرفع للنفس الكريمة حرمة عشيّة لم يعطف على حليل
 وما لم يُرده الله فهو ممزق ومن لم يعز الله فهو ذليل
 وما لم يرده الله في الأمر كله فليس لمخلوق إليه سبيل

ووافي الدّمستق إلى حلب ومعه ابن أخت الملك ولم يعلم سيف الدولة بخبره ،

وخرج عند علمه ، وحاربه قليلاً ، فقتل جميع أولاد داود بن حمدان ، وابن الحسين ابن حمدان ، وانهم سيف الدولة في نفر يسير ، وظفر الدمستق بداره - وهي خارج مدينة حلب - فوجد لسيف الدولة فيها ثلثمائة وتسعين بذرة دراهم ، وألف وأربعمائة بقل ، فأخذ الجميع ، وأخذ له من السلاح ما يجاوز الحد ، وأحرق الدار ، وملك الرَبَض ، وقاتله أهل حلب من وراء سورهم ، فسقطت^(١) ثلثة على قوم فقتلتهم ، وقاتل عليها أهل البلد ، واجتمعوا بالليل وبنوها ، وانصرف الروم عنهم ، فاتهب رجال الشرطة منازل الناس ، وأمتعة التجار فمضوا لحربهم .

فلما خلا السور صعّد الروم ، وفتحوا الأبواب ، ووضعوا السيف ، وكان في حلب عند المسلمين ألف ومائتا أسير من الروم ، فأطلقوهم سبواً بضعة عشر ألف صبي وصبية ، وأخذوا من الأموال ما لا يحصى ، وضربوا الباقي بالنار ، وأقام الروم بها تسعة أيام ، وكان عسكرهم مائتي ألف وثلثين ألف رجل بالجواشن^(٢) ، وكان معهم ثلاثون ألف صانع للهدم وتطريق^(٣) الطرق ، وأربعة آلاف بقل ، عليها الحسك الحديد يُخندقون به على عسكرهم .

وقال ابن أخت ملكهم : لا أبرح أو أفتح القلعة ، وصعد إلى مدرجها ، فرماه ديلمى بخشب^(٤) في صدره فأنفذه .
وسار متقدم الروم إلى بلده عند ذلك ، ولم يتعرض للسواد ، وأمر أهله بعمارته ، ووعدهم بالعود إليهم .

وفي جمادى الآخرة مات دعلج بن أحمد بن دعلج المحدث العدل ، وله خان بسويقة غالب ، عند قبر ابن سريج ، وقف على أصحاب الشافعي رحمه الله إلى اليوم ، وعمره نظام الملك رحمه الله ، وقد أطلق له مائة دينار ، في أول نوبة دخلها حين مضى إليه أصحاب أبي رحمه الله ، وأعلموه مقاسهم واستشفعوا بصحبته .

وحكى ابن نصر في كتاب المفاوضة قال : أنزلني الشيخ أبو الحسن العلوي

(١) يقال: نلّم الجدار وغيره : أحدث فيه ثلماً ، أى شقاً . والثلمة : الموضوع الذي فيه الثلم .

(٢) الجواشن : جمع جوشن ، وهو الدرع .

(٣) كذا في الأصل ، ولعله يريد إصلاح الطرق .

(٤) كذا في تجارب الأمم ٢ : ١٩٤ ، وفي الأصل « بخت » تصحيف .

الحنفي الدار المعروفة بدعلاج ، في درب أبي خلف ، بإزاء داره ، فقلت له : لم أزل أسمع الناس يعظمون شأن هذه الدار ، وما أجدها كما وصفت ، فقال لي : كان دعلاج في هذه الدار ، وكان شاهداً ومحدثاً وعظيم الحال مؤسراً . وكان المطيع لله قد أودع أبا عبد الله بن أبي موسى الهاشمي عشرة آلاف دينار قبل إفضاء الخلافة إليه ، فتصرف فيها وأنفقها وأدل بالقدرة عليها في طلبها ، فلما ولي الخلافة ، طالبه بها ، فوعده بحملها ، ورجع إلى منزله ، وشرع في بيع شيء من أملاكه وثماره فتعذر ، فألح المطيع بالمطالبة بالوديعة ، فاعتذر بأنها مخبوءة لا يقدر عليها إلا بعد ثلاثة أيام ، فأنظره ، فلما حضر وقت الوعد قَلِقَ ولم يَنَمْ ، ولم يتَّجه له وجه ، وخاف أن يُحرق به ، ولم يعودَ نلم جاهه ، فركب في بقية الليل بغير غلام ، وترك رأس البغلة تمشى حيث شاءت ، فأفضت به إلى قطيعة الربيع ، فدخلها وعطف إلى درب أبي خلف ، فإذا دعلاج قد خرج وفي يده سمكة ، فتأملته فقال له : خير ، فقال : لا ، أبالله انزل . فنزل ودخل داره وقصَّ قصته ، فقال : لا بأس ، أي نقد كانت الدنانير ؟ فقال : النقد الفلاني فقال : يا غلام ، أغلق الباب ، وحط ما عندك من العين ، واجلس مع الشريف ، وانتقد النوع الفلاني إلى أن أرجع من الحمام . فلما عاد كان الغلام قد انتقد القدر . فجعلها في أكياس . وأنفذهها مع غلمانها ، ثم قال : اكتب خطك في دفترى ، فكتبت خطي بذلك ، إلى مدة أربعة أشهر وانصرفت .

واستدعيت الظرف^(١) التي كانت دنانير المطيع فيه ، فنقلتها إليه ، وختمتها بالإسريجات التي كانت عليه : فأتاني رسولُ المطيع ، فحملت المال ووضعت بين يديه ، وقلت : إن رأى أمير المؤمنين أن يتقدم بوزنه ! فقال : ما أفعل ذلك وهي تحت ختمى ، فحفت أن يتأمل الختم ، فعجلت إلى كسره ، وحلفت بنعمته لا بد مما تَرَّنه ، فوزن .

واتفق أنه دخل من ضيعتى ثلاثة آلاف دينار قبل الأجل ، فحضرت عند دعلاج ودفعتها إليه ، فقال : لا إله إلا الله، أيها الشريف ، بم استحققت منك هذا ! ارتجعه قبل المدة فأكون كذاباً ! فأمسكت الدنانير حتى تكاملت في وقتها .

(١) في الأصل : الضرف .

وفيه خلَّع معز الدولة على أبي الفرج محمد بن العباس ، وقلَّده كتابة عز الدولة
مضافاً إلى ما إليه من الديوان .

وفي ذى القعدة مات أبو عبد الله بن أبي موسى الهاشمي .

ومات بعده أبو بكر النقاش ، صاحب « شفاء الصدور في تفسير القرآن » .
وفيه لُقِّب عَضُدُ الدَّوْلَةِ بهذا اللقب .

سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة

في هذه السنة ، خرج النساء منتشرات الشعور ، مسودات الوجوه ، يلطمن
 في الشوارع يوم عاشوراء على الحسين رضي الله عنه ، وغلقت الأسواق .
 وفي جمادى الآخرة ، خرج المهلب لفتح عمان .
 وورد الخير بغزاة سيف الدولة لنواحي ملطية وغنيمته ، فقال البيغاء يمدحهُ
 بقصيدة منها :

وَرَدَ الدَّمُستقِ دُونَ مَنظَرِهِ	خَبِرٌ تَضيقُ بشرحه الكُتُبُ
نَاجتَهُ عنكَ البِيضُ من بُعْدٍ	نُصْحًا وَأَنفذَ جَيْشَهُ الرُّعْبُ
وَلَوْ أَحْبَبتَ حينَ نَجَا	إِدراكَهُ لم يُنَجِّهِ الهَرَبُ
يا كَالِي الإسلامِ يَحْرُسُهُ	من أنْ يَخالِجَ حَقَّهُ الرِّيبُ
إِنْ كُنْتَ تَرْضَى أنْ يَطيعَكَ ما	سَجَدُوا لَهُ سجدتُ لك الصُّلبُ

وفي رجب عزّل ابنُ أبي الشَّواربِ عن القضاء ، وقد ذكر أنه ضمنه ، فكان النَّظَارُ
 يحيلون عليه بمشاهدة السَّاسة والنَّفَاطين ، فكانوا يجيئونهُ ويشدون نعالهم على بابهِ ،
 ويدخلون يطالبونهُ ، كما يفعلون بضامن الماخور ، فأتى أبو عبدالله بن الداعي العلوي ،
 معزّ الدولة وقال له : رأيتُ في المنام جدّي عليّاً ، رضي الله عنه ، وهو يقول لك :
 أحب أن تُقطعي ما على القضاء ، وتأمّر بإِزالته ، قال : قد فعلت .
 ولابن سُكَّرَةَ في ابنِ أبي الشَّواربِ :

نُوبٌ تَنُوبُكَ بالثَّوائِبِ	وعجائبُ فوق العجائبِ
وغرائبُ موصولَةٌ	في كلِّ يومٍ بالغرائبِ
مما جنى قاضي القضاة	حدّثدُ بنُ أبي الشَّواربِ
قاصٌ تولى بالصَّبُوحِ	وبالطُّبولِ وبالذِّبادِبِ
ومناديانِ يناديانِ	عليه في سَطِّ الكواكِبِ

هذا الذى ضمن القضاء مع الفروج بغير واجب
هذا قَدَارُ زماننا وأخو المثالب والمعائب^(١)

ولما عَزَلَ ابنُ أبى الشَّواربِ تقلَّدَ أبو بشرِ عمر بن أكرمِ القضاء بغيرِ رِزْقٍ .
وقد ذكرنا خروجَ المهلبى قاصداً عُمَانَ ، ولَمَّا بلغ الأبلَّةَ ، تَضَجَّرَ خدْمُه بسلوكِ
البحر ، ومفارقةِ نعيمهم ببغداد ، فسموه ، ظناً منهم أنَّ حالهم تبقى عليهم ، فنشبت به
النية وعادَ إلى زاوطة^(٢) فى مَحَفَّةٍ ، يتناوبها الرجال ، ومات بها فى آخر شعبان .

قال التنوخى : مضيت فى أول يوم من شهر رمضان لتَهْتَةِ أبى الغنائم الفضل بن
المهلبى ، وأبوه فى الطَّرِيقِ لم يأتِ الخبرُ بموته ، وهو جالسٌ بداره على الصَّراة^(٣) ،
فى دَسْتٍ ، ودخل عليه صهره أبو العباس بن الحسين ، وأبو الفرج محمد بن العباس
فما تحرَّكَ لهما ، فجاء خادمٌ للفضل ، فسأره بشيء فقال : قم يا أبا الغنائم فقد
طلبك مولانا معز الدولة ، وقد مات أبوك ، فقام أبو الغنائم باكياً ، فقلنا : الآن^(٤)
كنا بين يديه ، وهو الساعة ذليل بين أيدينا ! وختم أبو الفضل على دار المهلبى ،
وعلى أمواله ، وعلى نُجْنَى جاريته .

وكان المهلبى ، قد اصطنع أبا العلاء عيسى بن الحسن بن أيزونا التَّصرافى
الكاتب ، واستكتبه على خاصه . وأطلعته على أموال وذخائر دقها ، فأخذ أبو العلاء
فى جملة المأخوذين ، وعوقب أشدَّ عقوبة ، وضُربَ أبحَ ضربٍ ، وهو لا يقرُّ بشيء
ولا يعترف بذخيرة .

فعدل أبو الفضل وأبو الفرج إلى تجنى ، فأمر بضرب ابنها أبى الغنائم بين يديها ،
فبكى مَنْ عرفها من الذى نَمَّ عليها ، وقالت لهم : إن مولاي المهلبى فعل هذا بى حين
استدعى آتات العقوبة لزوجته أبى على الطبرى ، لَمَّا قبض عليها بعد وفاته ، ثم قالت :
أحضرونى أبا العلاء بن أيزونا ، فأحضره وحمل فى سُبَيْبَةٍ^(٥) بين أربعة فراشين ،
فطرح بين يديها ، فجعلت تسأله عن شيء ، وهو يخبرها بمكانه ، حتى كان فى جُمْلَةِ ذلك

(١) قدار : عاقرة ناقة صالح عليه السلام .

(٢) زاوطة : بفتح الواو : بلد بين واسط وخوزستان والبصرة . ياقوت .

(٣) الصراة : علم على نهر ببغداد .

(٤) الآن : ملابس سود للنساء .

(٥) فى الأصل : « كانا » .

ثلاثون ألف دينار ، فقال له مَنْ حضر : ويلك ! ألسْتَ من الآدميين تُقتل هذا القتل ، ويُقضى خالك إلى التلف ، وأنت لاتعترف ! فقال : ياسبحان الله ! أكون ابن أيزونا والطبيب الفصّاد على الطريق بدائق ونصف دائق ، يأخذنى الوزير أبو محمد . ويصطنعنى ويجعلنى كاتب سره ، وأعرّف بخدمته ! وأطلع الناس على ذخيرة ذخرها لولده ، والله ما كنت لأفعل هذا ولو هلكت ، فاستحسن فعله ، وكان ذلك سبباً لإطلاقه ، وتقدّم بذلك عند أبي الفضل وأبي الفرج وابن بقرية ، وتوفى سنة تسع وستين وثلاثمائة فى أيام عصد الدولة .

ومولد المهلبى بالبصرة سنة إحدى وتسعين ومائتين ، وكان ظريفاً أديباً ، ومن شعره :

وَصَلَ الْكِتَابَ طَلِيعةَ الْوَصْلِ	وَذخيرةَ الْإِفْضَالِ وَالْفَضْلِ
فَشَكَرْتَهُ شَكَرَ الْفَقِيرِ إِذَا	أَغْنَاهُ رَبُّ الْمَجْدِ بِالْبَدْلِ
وَحَفِظْتُهُ حَفِظَ الْأَسِيرِ وَقَدْ	وَرَدَ الْأَمَانَ لَهُ مِنَ الْقَتْلِ

وله :

وَحياةِ الهوى	وَمُرِّ التَّجْنِي
لَأَذِينِ وَجَنَّتِيهِ	بِلِحْظِي
مِثْلَ مَا قَدْ أَذَابَ قَلْبِي بِصَدِّهِ	وَبِحِطِّ الْعِدَارِ فِي صَحْنِ خَدِّهِ

قال التَّنُوخِي : وشاهدت المهلبى ، وقد اشترى له ورد بألف دينار فى ثلاثة أيام ، فشرب عليه ، وأنهبه .

قال أبو حيان : كان المهلبى يطرب على اصطناع الرجال ، كما يطرب سامع الغناء على السّائر ويرتاحُ لذلك كما يرتاح مُدير الكأس على العشائر ، وقال : لأكوننّ فى دولة الدّيلم أول مذكور ؛ إذ فاتنى أن أكون فى دولة بنى العباس رحمة الله عليهم آخر مذكور . .

فممن نوه به أبو الفضل الشّيرازى وأبو عبد الله البقرى وأبو معروف القاضى وأبو إسحاق الصّاي وأبو العلاء صاعد وابن جعفر صاحب الديوان . وغيرهم كأبى تمام الزّينبى . وابن مريعة ، وأبى حامد المورودى ، وأبى عبد الله البصرى ، وأبى سعيد السّيرافى . وابن درستويه . والسّرى ، والخالدى ، إلى من لا يحصى كثرة .

وكان أبو الفرج الأصبهانى ، يؤاكلة ، وكان أقدر الناس ، فأفرد له المهلبى مائدةً يجلس عليها وحده ، فقال يهجو :

بعد الغنى فرميتي من حالكِ
أملت للإحسان غير الخالقِ

لا يُرَجَى فرجُ السلوِّ لَدَيْهِه (١)
تبكى دماً بعدَ الدموعِ عليه
وجميلُ عفو الله بَيْنَ يَدَيْهِه
كنا نقرُّ من الزَّمانِ إليه
وانبتَّ جبلُ المجدِ من طَرْفِهِه
فُجِعَتْ به أَيَّامُ آلِ بُوَيْهِه

أَبِينِ مَفْتَقِرٍ إِلَيْكَ رَأَيْتِي
لَسْتُ الْمَلُومَ أَنَا الْمَلُومَ لِأَتِي
وقال ابن الحججاج يرقى المهلبى :
يامعشر الشعراء دعوة موجه
عزوا القوافى بالوزير فانها
مات الذى اسمى الثناء وراءه
هدم الزمان بموته الحصن الذى
وتضاءلت همم المكارم والعلاء
ولتعلمن بنو بويه انما

قال التتويحي : قال المهلبى : لما عزم معز الدولة على إنفاذى إلى عمّان ، طرقتى
أمر عظيم ، فبت بليلة مابت فى عمرى مثلها ، لافى فقري ، ولا فى صفر حالى ،
وما زلت أطلب شيئاً أتسلى به عما ذهني فلم أجد إلا أنى ذكرت أنى كنت حصلت فى
أيام صباى بسيراف ، لما خرجت إليها هارباً ، فعرفت هناك قوماً أولونى جميلاً ،
وحصلت لهم على إيادى ، ففكرت وقلت : لعلى إذا قصدت تلك البلاد أن أجدهم
أو بعضهم أو أعقابهم ، فأكافئهم على تلك الأيادى . فلما ذكرت هذا ، تسليت
عن المصيبة بالخروج ، وسهل على ، ووطئت نفسى عليه . ودفن المهلبى بالنوبخية
بمقابر قریش .

وجعل معز الدولة أبا الفضل الشيرازى وأبا الفرج بن فسانحس ، المدبرين للأمور
من غير تسمية لواحدٍ منهما بوزارة .

وفى ليلة الخميس ، ثامن عشر ذى الحجة ، وهو اليوم الذى تسميه الشيعة
« غدیرِ حَم » ، أشعلت النيران فى الأسواق ولم تغلق الدكاكين ، كما يعمل فى
الأعياد ، وضربت الدبابد والبوقات ، وبكر المتشيعون إلى مقابر قریش ، وصلوا
هناك .

سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة

استهدى القرامطة في هذه السنة من سيف الدولة حديداً . فقلع أبواب الرقة . وسد مكانها ، وأخذ كل حديد بديار مضر حتى صنجات البقالين والباعة . وأحدوه في الفرات إلى هيت وحملوه منها إلى البرية .

وأخذ ناصر الدولة المال عن معز الدولة ، فأصعد إلى الموصل ، ومضى ناصر الدولة إلى ميافارقين ، فسار وراءه إلى نصيبين ، واستخلف على الموصل سبكتكين ، فسار أبو تغلب^(١) وإخوته لحربه . فهزمهم سبكتكين . فأحرقوا زبازب معز الدولة بالموصل . وأسروا الأتراك ، وصعد أبو أحمد الطويل غلام موسى قتادة ، وكان قد ضمن الأهواز ، وأصعد منها ، ليفسخ ضماته .

وأخذ بنو حمدان كراع معز الدولة وسلاحه ، وما وجدوه من ماله . فأقبل معز الدولة إلى برقيع ، فاتاه حمدان بن ناصر الدولة مستأماً ، وأتاه أبو الهيجاء حرب بن أبي العلاء بن حمدان مستأماً أيضاً .

وأتى معز الدولة الموصل ، واستأمن إليه المهدي والمسيب غلاما أبي تغلب ، فخلع عليهما وطوقهما وسورهما ، وأتاه أبو الحسن علي بن ميمون ، ورهن نفسه عنده ، على ستة آلاف ومائتي ألف درهم ، وإطلاق الأسارى ، فرحل حينئذ ومعه ابن عمرو إلى الحديثه^(٢) . وأتاه الأسارى والمال بها ، فانحدر إلى بغداد .

وفي هذه السنة خرج أبو عبد الله محمد بن القاسم المعروف بابن الداعي الحسيني ، إلى بلد الديلم .

وورد الخبر إلى بغداد سنة سبع وثلاثين وثلثمائة ، فلزم الكرخي الحنبلي ، وقرأ عليه الفقه ، وقرأ الكلام على أبي عبد الله البصري ، ومنشؤه بطبرستان ، وكان يجيب في الفتاوى أحسن جواب .

(١) تجارب الأمم ٢ : ٢٥٥ : ابن ناصر الدولة .

(٢) الحديثه ، من قرى غوطة دمشق . ياقوت .

وألزمه معز الدولة النَّظْرَ في نقابة الطالبيين ببغداد ، سنة تسع وأربعين وثلثمائة
ففعل مجبراً وعمراً وقوفهم .

وسأله معز الدولة عن طلحة والزبير ، فقال : هُما من أهل الجنة ، لأنَّ النَّبِيَّ
صلى الله عليه وسلم ، بشرهما بالجنة ، وكان المهلبى يخافه ، فوضع عليه موضوعات ،
منها أنه كان يأخذ البيعة على الدَّيْلِمِ .

وبلغ من إجلال معز الدولة له ، أنه دخل عليه وهو مريض ، فقَبَّلَ يده استشفاءً بها .
ولمَّا غاب معز الدولة في هذه السَّفَرَةَ إلى نصيبين ، استخلف ابنه عز الدولة ببغداد ،
فدخل ابنُ الداعي ، فخاطبه بعض أصحاب عز الدولة في معنى علوى خطأ أومى عليه ،
فامتعض أبو عبد الله من ذلك وخرج مغضباً .

وكان ينزلُ بدارِ على دجلة بباب الشَّعِيرِ ، فرتبَ قوماً معهم بالجانب الشرقى ،
وأظهر أنه مريض ، وخرجَ مختفياً ومعه ابنه الأكبر ، وخلف أولاده وعياله وزوجته
ببغداد ، ونعمته وكل ما تحويه داره ، ولم يستصحب غيرَ جبة صوفٍ بيضاء وسيف
ومصحف ، وسلك طريق شهرزور ومضى إلى هوسم^(١) . وسَمَّه علوىُّ هناك قام بعده ،
وكانت وفاته سنة تسع وخمسين وثلثمائة .

وأقام الدُّمستق على المصيبة ثلاثة أشهر ، ووقع الوباء في أصحابه ، فأتى
المستنفرون سيف الدولة ، فسار معهم وهو مريض ، فولى الدُّمستق ، وكان المتنبى
بالعراق ، فكتب إليه جواب كتابه ورد عليه :

فَسَمِعاً لَأَمْرِ أميرِ العربِ ^(٢)	فَهَمْتُ الكِتَابَ أَبْرَ الكُتُبِ
بأنَّ علِيّاً ثَقِيلٌ وَصِيبٌ	وَعَزَّ الدُّمستقَ قولُ العداة
إِذَا هَمَّ وَهُوَ عَليُّ رَكِيبٌ	وَقَدْ عَلِمْتُ خَيْلَهُ أَنَّهُ
طوالِ السَّيْبِ قِصارِ العِيبِ ^(٣)	أَتَاهُمْ بأوسعِ من أَرْضِهِمْ
وَتَبَدُّ وِصْغَاراً إِذَا لم تَغِيبْ	تَغِيبُ البُشَاهِقُ في جِيشِهِ
وَأَخَفَّتْ أَصْوَاتُهُم بِاللَّجَبِ	فَفَرَّقَ مُدْمَهُمَ بِالجِيوشِ

(١) هوسم من نواحي الجبل خلف طبرستان والدَّيْلِمِ . ياقوت .

(٢) ديوانه ١ : ١٠٠ .

(٣) السَّيْبُ : شعر الناصية . والعِيبُ : جمع عيب وهو منبت الذنب من الجلد والعظم .

سنة أربع وخمسين وثلثمائة

فيها قُتِلَ غلمان سيف الدولة بِحَضْرَتِهِ ، وَنَجَا غَلامُهُ ، فغُشِيَ عَلَى سيف الدولة لذلك ، فأمرت زوجته بنت أبي العلاء سعيد بن حمدان ، بِرَمِيٍّ مِنْ نِجْمٍ مِنْ قَصْرِهَا ، وَلاَ أَفاق قُتِلَ قَتْلَتَهُ . وَبلغ الخَيْرُ أبا فراس ، فَكتب إليه وهو مأسور شعراً :

مازلتَ تَسْعَى بِجِدِّ برغمِ شانيكِ مقبَلُ
ترى لنفسك أَمِيراً وما يرى اللهُ أَفضَلُ

وأوصل معزُ الدولة أبا أحمد خلف بن أبي جعفر بن يانوَ إلى الخليفة ، فقلَّده سجستان ، وَخَلَعَ عليه ، وَعقد له لواءً .

وفيها دخل ملك الروم المَصْبِيصَةَ ، وساق من أهلها مائتي ألف إنسان ، وَأَعْطى أهلَ طَرْسُوسِ الأمان ، وَأمرهم بالانتقال عنها إلى أَى بَلَدٍ اختاروا ، وَمعهم من أموالهم ماشاءوا . ففعلوا وحماهم إلى أنطاكية ، وجعل جامع طَرْسُوسِ إصطبلًا ، وَأحرق المنبر ، وَتقدَّم لعمارة البلد ، واستخلف عليه بطريقاً في خمسين ألفاً .

وفي جمادى الآخرة قلَّد معزُ الدولة أبا أحمد الموسى^(١) نقابة الطالبين بأشرهم ، سوى أبي الحسين بن أبي الطيب وولده ، فإنهم استعفوه فأعفاهم ، وَردَّ إليه إمارة الحاج .

(١) في الأصل : الموسى ، تحريف .

سنة خمس وخمسين وثلثمائة

فيها لُقِبَ الخليفةُ الحِشِّيُّ بنَ معزِّ الدولة سِنْدَ الدَّوْلَةِ .
وانحدر معزُّ الدَّوْلَةِ لمحاربةِ عمران .
وانحدر إلى الأبلَّةِ ، ونَزَلَ في دار البريديِّ بشاطيءِ عُمَانَ ، وبني الشداءات
والمراكب .

ووافاه نافعُ الأسود ، مولى يوسف بن وجيه مستأمنًا ، فقَبِلَهُ .
وأنفذ أبا الفرج محمد بن العباس مع نافع في مائة مركب ، فلمَّا صارَ بسيراف
ووافاه جيشُ عَضُدِ الدَّوْلَةِ ، في مركب وشداءات ، نجدةً لعمه معزِّ الدَّوْلَةِ .
وملك أبو الفرج عُمَانَ ، وأحرق لأهلها تسعة وتسعين مركبًا .
وأضعد معزُّ الدَّوْلَةِ إلى بغداد واستخلف على قتال عمران أبا الفضل العباس بن
الحسين الشيرازي ، فأخذ في سدِّ الأنهار ، واستخلف على واسط سُبُكْتِكِينَ .

وفي رجب فادى سيف الدولة الرُّومَ ، وارتجع أبا فراس منهم ، فقال البيهقي يمدحه :

ما المال إلا ما أفاد ثناء	ما العزُّ إلا ما ثنى الأعداء
شحت على الدنيا الملوك وعافها	من لم يطع في حفظها الأهواء
باع الذي يقنى بما أبقى له	ذكرًا إذا دجت الخطوب أضواء
فليهن سيف الدولة الشرف الذي	لو كان مرثياً لكان سماء
وطهارة الخلق الذي لو لم يكن	عرصاً من الأعراض كان الماء
ورجاحة الحلم الذي لو حلَّ بال	هضبات من رضوى نناه هباء
بدر تحققت الدور بأنها	ليست وإن كملت له أكفاء
ألقى إليه الدهر صعب قياده	فاستخدم الأيام فيما استواء
أمحقق الآمال بالكرم الذي	أحيا العفاة وبجمل الكرماء
شكر الإله من اهتمامك بالهدى	ما زاد باهر نوره استعلاء
راعيته ورواك في سبته الهوى	ما زاد عنه لسيفك الأعداء

وفديت من أسر العدو معاشرًا
كانوا عبيد نذاك ثم شريتهم
والأسر إحدى الميتين وطالما
وضميت نفس أبى فراس للعلا
ما كان إلا البدر طال سرازه
يوم غدا فيه سماحك يعق ال
خصت بنو حمدان منه بنعمة

وقال ابن نباتة يمدحه بقصيدة منها
تطيع الله في خووض المنايا
إذا طلبت ملوكهم إلينا
فداؤك من فديت من البرايا
فأنت خلقتهم خلقاً جديداً
تزيد بحسنه الدنيا ضياءً
إذا ماجت والأملاك جمعاً
أحقهم ببذل المال فينا
وأولاهم بأن يسمى جواداً
تريك بنائه في كل يوم
وفضلاً يستفيد الدهر منه

ولولاك ما عرف الزمان فداء
فغدوا عبيدك نعمة وشراء
خلدوا به فأعدتهم أحياء
إذ منه أصبحت النفوس براء
ثم أنجلى وقد استتم بهاء
لأسرى ومنك بأسر الأمراء
عمت بفضلك تغلب الغلباء
وسيف الدولة الملك الخليل (١)
دخول الحرب زدناهم ذحولا (٢)
وإن كانوا لأن تُفدى قليلا
وصيرت السماح بهم كفيلا
وأبصار الملوك به كلولا
غدوت نباهه وغدوا خمولا
قى يُمسى لمهجتة بدولا
قى يهب الرغائب والعقولا
طعانا محيياً وندى قنولا
كريم الطبع والعلق الجميلا

وورد الخبر بأن ركن الدولة ملك الطرم (٣). ومضى وهسودان منصرفاً عنها ، فقال
المتنى يمدح عضد الدولة :

أزائر ياخيال أم عائذ أم عند مولاك أتني راقذ (٤)

(١) مختارات البارودي ٢ : ٢٠٣ .

(٢) في الأصل « دخولا » وأثبت ما في مختارات البارودي .

(٣) الطرم : ناحية كبيرة بالجبال المشرفة على قزوين في بلاد الديلم . ذكرها ياقوت وذكر أنه دخلها .

(٤) القصيدة في ديوانه ٢ : ٧٠ - ٧٩ .

يقول فيها :
نَلْتِ وَمَا نَلْتِ مِنْ مَضْرُوقٍ وَهَسُودَانِ مَا زَالَ رَأْيُهُ الْفَاسِدِ

معناه : أنه جنى على نفسه الشر ، بتعرضه لقتالكم .

يَبْدَأُ مِنْ كَيْدِهِ بِغَايَتِهِ وَإِنَّمَا الْحَرْبُ غَايَةُ الْكَائِدِ
معناه : أنه من سبيله ألا يحارب إلا مضطراً ، والكائد : الذي ينبغي

الغوائل والشر -

مَآذَا عَلَى مَنْ أَتَى يُحَارِبُكُمْ
فَدَمَّ مَا اخْتَارَ لَوْ أَتَى وَأَفْسَدَ
بِلَا سِلَاحٍ سِوَى رِجَائِكُمْ
فَقَازَ بِالنَّصْرِ وَاتَّقَى رَاشِدَ
وَلَيْتَ يَوْمِي فَنَاءَ عَسْكَرِهِ
وَلَمْ تَكُنْ دَانِيَا وَلَا شَاهِدَ
وَلَمْ يَغِبْ غَائِبٌ خَلِيفَتُهُ
جَيْشِ أَبِيهِ وَجَدَهُ الصَّاعِدَ

وقدم أبو الفرج بن فسانحس من عمان ، فقال ابن نباتة يمدحه بقصيدة طويلة منها :

لَعَمْرِي لَقَدْ أَهْدَى النَّصِيحَةَ مَرَّةً
وَنَاشَدْتُهُمْ بِاللَّهِ حَتَّى تَقَطَّعَتْ
فَلَمَّا رَأَوْهُمْ لَا تُثَوِّبُ حُلُومَهُمْ
رَمَاهُمْ بِأَمْثَالِ الْقَيْسِيِّ الْعَوَاطِلِ
فَرَكَّبَ أَغْصَانِ الْمَنِيَةِ فِيهِمْ
وَرَاءَ الْأَعَالَى ظَامِنَاتِ الْأَسَافِلِ
سَرَّيْتَ لَهُمْ لَيْلًا تَحُولُ نَجْمُهُ
وَهَمُّكَ فِي أَعْجَازِهِ غَيْرُ حَائِلِ
كَأَنَّكَ إِذْ جَرَدْتَ رَأْيَكَ فِيهِمْ
طَلَعْتَ عَلَيْهِمْ بِالْقَنَا وَالْقَنَابِلِ
دَنَا الْحَقَّ حَتَّى نَالَهُ كُلُّ طَالِبٍ
وَكَانَ بَعِيدًا مِنْ يَدِ الْمُتَسَاوِلِ
وَأَصْبَحَ شَمْلُ النَّاسِ بَعْدَ تَبَدُّدِ
يَنْظُمُ فِي سَلِكٍ مِنَ الْحَقِّ عَادِلِ

سنة ست وخمسين وثلاثمائة

فيها قصد معز الدولة عمران بن شاهين ، وأبى أن يقبل منه مالا ، ، وألّا يقنع إلا بحضور بساطه . فاعتلّ من ضرب دَرَبٍ (١) لِحِقَّةُ ، واستخلف على عسكره سُبُكْتِكِينَ ، ورجع إلى بغداد ، وعهد إلى ابنه عز الدولة ، وأظهر التوبة . وأحضر أبا عبد الله البُصْرَى . وتاب على يده .

وكان مع أبي عبد الله صاحبه أبو القاسم الواسطي . فكانا إذا حضر وقت الصلاة خرجا من الدار ، وصليا في مسجد على بابها ، فسألها عن السبب في خروجها ، فقال أبو عبد الله : إن الصلاة في الدار المصنوبة عندي لا تصح ، وسأله عن عمر ابن الخطاب ، رضى الله عنه وعن الصحابة رضوان الله عنهم ، فذكر أبو عبد الله سابقتهم ، وأن علياً زوج عمر ابنته أم كلثوم رضى الله عنهم ، فاستعظم ذلك وقال : ماسمعتُ هذا قط !

وتصدق معز الدولة بأكثر ماله ، وأعتق ممالিকে ، ورد شيئا كثيرا من الظالم ، وتوفى في شهر ربيع الآخر .

قال أبو الحسين بن الشيبه العلوي : بينا أنا في داري على دجلة بمشرفة القصب ، وكانت ليلة مظلمة ، والسماء متغيمة ، وقد اشتد الرعد القاصف ، ولمعان البرق الخاطف ، ولم تمض ساعة الليل حتى هطلت السماء بعظيم السيل ، فخرجت إلى الروشن (٢) لأنظر إلى السماء ، وأسمع وقع المطر على الماء ، فإني لواقف إذ سمعت صوت الهاتف يقول : :

لما بلغت أبا الحسين مراد نفسك في الطلب (٣)
وأمنت من حدث الليا لي واحتجبت عن التوب
مددت إليك يد الردى فأخذت من بين (٤) الذهب

(١) الدرب : داء يعرض للمعدة فلا تهضم الطعام ويفسد فيها ولا تمسكه . المعجم الوسيط .

(٢) الروشن : الرّف ، فيه كوة .

(٣) الأبيات في ابن كثير ١١ - ١٦٣ .

(٤) في الأصل : بيت . تصحيف .

فَأَرَحَتْ الْوَقْتَ ، وَكَانَ لِأَرْبَعِ سَاعَاتٍ مَضَتْ مِنْ لَيْلَةِ الثَّلَاثَاءِ سَابِعَ عَشَرَ شَهْرِ رَيْبِعِ الْأَوَّلِ .

ثُمَّ اتَّصَلَ الْوَابِلُ فَجَبَسَ النَّاسُ أَيَّامًا فِي الْمَنَازِلِ ، فَلَمَّا انْتَشَعَ الْعَمَامُ وَانْتَشَرَ النَّاسُ ، شَاعَ الْخَبْرُ بِأَنْ مَعَزَ الدَّوْلَةَ تُوْفِّيَ تِلْكَ السَّاعَةَ ، فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ . وَمَوْلِدُ مَعَزِ الدَّوْلَةَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ .

وَمِنْ آثَارِهِ سَدُّ بَثْقِ الرُّومَانِيَّةِ . وَعَمَلُ الْمَعِيضِ بِالسَّنْدِيَّةِ ^(١) . وَسَدُّ الْبَثْقِ بِالنَّهْرَوَانِ . وَأَسْقَطَ الْمَوَارِيثَ الْحَشْرِيَّةَ ، وَأَمَرَ بِرَدِّهَا إِلَى ذَوِي الْأَرْحَامِ ، وَتَسْلِيمِ مَا لَا مَسْتَحَقَّ لَهُ إِلَى الْقَضَاءِ لِيَصْرِفُوهُ فِي مَصَالِحِ الْمُسْلِمِينَ .

وَكَانَ قَدْ سَأَلَ الْمَطِيْعَ لِلَّهِ أَنْ يَطُوفَ فِي دَارِ الْخِلَافَةِ ، فَشَرَطَ عَلَيْهِ أَنْ لَا يَخْتَرِقَ الدَّارَ إِلَّا فِي نَفْسَيْنِ ، وَتَقْدَمَ إِلَى شَاهِدِ خَادِمِهِ ، وَابْنِ أَبِي عَمْرٍو حَاجِبِهِ ، أَنْ يَمْشِيَا بَيْنَ يَدَيْهِ . فَدَخَلَ مَعَزَ الدَّوْلَةَ وَمَعَهُ الصَّيْمَرِيُّ وَحَاجِبُهُ أَبُو الْحَسَنِ الْخِرَاسَانِيُّ ، فَقَالَ لَهُ الصَّيْمَرِيُّ بِالْفَارْسِيَّةِ - وَأَصْحَابُ الْخَلِيفَةِ لَا يَعْرِفُونَهَا : فِي أَيِّ مَوْضِعٍ أَنْتِ حَتَّى تَسْتَرْسَلِ ؟ أَمَا تَعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ فُتِكَ فِي هَذِهِ الدَّارِ بِالْفِ أَمِيرٍ وَوَزِيرٍ ! أَلَيْسَ لَوْ وَقَفَ لَنَا عَشْرَةٌ مِنَ الْخَدَمِ فِي هَذِهِ الْمَرَاتِ الضَّيْقَةَ لِأَخْذِنَا ! فَقَالَ : صَدَقْتَ ، وَإِنْ رَجَعْنَا السَّاعَةَ . عُلِمَ أَنَّ قَدْ فَرَعْنَا وَخَفْنَا ، وَضَعُفَتْ هَيْبَتُنَا ، فَقَالَ الصَّيْمَرِيُّ : ادْنُ مَنِي ، فَإِنَّ مِائَةَ مِنَ الْخَدَمِ لَا يَقَاوِمُونِي .

فَاتَهَوَّأَ إِلَى دَارٍ فِيهَا صُتْمٌ مِنْ صَخْرٍ ، عَلَى صُورَةِ امْرَأَةٍ ، وَبَيْنَ يَدَيْهَا أَصْنَامٌ صَغَارٌ ، فَسَأَلَ عَنْهَا ، فَقِيلَ : هَذَا حُجَلٌ مِنْ بِلْدَانِ الْهِنْدِ ، وَقَدْ فُتِحَ فِي أَيَّامِ الْمُقْتَدِرِ رَحِمَهُ اللَّهُ ، وَكَانَ يُعْبَدُ هُنَاكَ ، فَقَالَ : لَوْ كَانَ مَكَانَهُ جَارِيَةً لِأَشْتَرِيَّهَا بِمِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ عَلَى قَلَّةٍ رَغْبَتِي فِي الْجَوَارِي ، وَأُرِيدُ أَنْ أَطْلُبَهُ مِنَ الْخَلِيفَةِ . فَمَنْعَهُ الصَّيْمَرِيُّ .

وَمَارَجَعَ إِلَى مَعَزِ الدَّوْلَةَ عَقْلُهُ ، حَتَّى رَجَعَ إِلَى طَيَّارِهِ ، وَقَالَ : قَدْ رَأَيْتُ مَحَبَّتِي لِلْخَلِيفَةِ وَتَقَتِي بِهِ . وَلَوْ أَرَادَ بِنَا سَوْءًا لَكُنَّا الْيَوْمَ فِي قَبْضَتِهِ . وَتَصَدَّقَ بِعَشْرَةِ أَلْفِ دَرَاهِمٍ ، شُكْرًا لِلَّهِ عَلَى سَلَامَتِهِ .

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ قُبِلَ أَبُو الطَّيِّبِ الْمُنْتَبِي ، وَكَانَ عِنْدَ عَضُدِ الدَّوْلَةِ بِشِيرَازَ ، فَوَدَّعَهُ بِقَصِيدَتِهِ ^(٢) الَّتِي نَعَى فِيهَا نَفْسَهُ ، وَقَالَ فِيهَا أَشْيَاءَ لَمْ يَقُلْ فِي عَقْبِهَا إِلَّا شَاءَ اللَّهُ ، مِنْهَا :

(١) السندية من قرى بغداد على نهر عيسى . (٢) القصيدة في ديوانه ٣ : ٣٩٠ .

إِذَا التَّوَدَّيعُ أَعْرَضَ قَالَ قَلْبِي عَلَيْكَ الصَّمْتُ لِصَاحِبَتِ فَأَاكَ
 وَكَمْ دُونَ التَّوَيَّةِ مِنْ حَزِينٍ يَقُولُ لَهُ قُدُومِي ذَا بَدَاكَ
 فَلَوْ سِرْنَا وَفِي تَشْرِينِ خَمْسٍ رَاوْنِي قَبْلَ أَنْ يَرُوءَا السَّمَاكَ
 - قَالَ ابْنُ حَنِيٍّ : بِالْبَلْغِ وَبَعْنَى فِي ذِكْرِ السَّرْعَةِ ، لِأَنَّ السَّمَاكَ يَطْلُعُ لِحَمْسٍ
 خَلَّوْنَ مِنْ تَشْرِينِ الْأَوَّلِ ، أَيْ كُنْتَ أَسْبِقَهُ إِلَى الْكُوفَةِ بِالطَّلُوعِ عَلَيْهِمْ -
 وَمَا أَنَا غَيْرُ سَهْمٍ فِي هَوَاءٍ يَعُودُ وَلَمْ يَجِدْ فِيهِ أَمْتِسَاكَ
 يَعْنِي فِي سُرْعَةِ الْأُوبَةِ .

ولما قال :

وَأَيًّا شِئْتِ يَا طَرْقِي فَكُونِي أَذَاةَ أَوْجَاةٍ أَوْ هَلَاكَ^(١)
 قَالَ عَضُدُ الدَّوْلَةِ : يُوشِكُ أَنْ تَكُونَ مِينَتَهُ فِي طَرِيقِهِ ، وَعَادَ وَقَدْ أَوْفَرَهُ مَالًا ،
 وَلَمَّا بَلَغَ هَمَانِيَا^(٢) مُقَابِلَ دَيْرِ الْعَاقُولِ ، خَرَجَ عَلَيْهِ فَاتَكَ بِنُ أَبِي الْجَهْلِ الْأَسَدِيِّ ،
 فَجَاتَلَ الْمُتَنَبِّيَ قِتَالًا شَدِيدًا وَقُتِلَ وَأَصْحَابُهُ وَأَخَذَ مَالَهُ :

وقال أبو أحمد العسكري يجب ابن هارون ، وقد رثى المتنبّي :

يَاشَقُوقَةُ الْمُتَنَبِّيِّ مَا أُتِيحَ لُـهُ بَعْدَ الْكِرَامَةِ مِنْ دُلٍّ وَمِنْ هُونٍ
 تَقْضَى مِينَتُهُ فِي أَرْضِ مَضِيْعَةٍ وَيُسْتَبَاحُ وَرَثَتِهِ ابْنُ هَارُونَ
 إِنِّي لِأَرْتِي لَهُ مِمَّا رثَاهُ بـهُ قَوْلُ رَكِيكٍ وَشَعْرٌ غَيْرُ مَوْزُونٍ
 لَوْ كَانَ يَسْمَعُ شَعْرًا قَدْ رثَاهُ بِهِ لَقَامَ مِنْ قَبْرِهِ فِي زِيٍّ مَجْنُونٍ

وقال أبو الحسن محمد بن يحيى الرّيزي العلوي - وأقام بعسكر مكرم : كان
 المتنبّي ينزل في جوارى بالكوفة ، وهو صبيٌّ وأبوه يسمّى عبّدون السّقاء ، يستقى لأهل
 المحلّة ، ونشأ هو محبًّا للعلم والأدب ، وصحبة الأعراب بالبادية ، فجاءنا بعد سنين
 بدويًّا ، وكان لا يعترف بنسبه ويقول : متى انتسبتُ لم آمنُ أن يأخذني بعضُ العرب
 بطائلة بينه وبين قبيلته ، وكان أخوه ضريرا يتصلّق ببغداد ، وادّعى أنه حُسَيْنِي ،
 ثم ادّعى بكلب أنه نبيٌّ ، فأشرف على القتل ثم استتابوه .

(١) في الأصل : « وأني شئت » تحريف .

(٢) في باقوت : « همانية قرية كبيرة بين بغداد والعمانية بواسط » .

قال التوخي : كنت أحب أن أسأل النبي عن سبب لقبه ، فكنت استحي
لكثرة من يحضر مجلسه ببغداد ، فلما جاء الأهواز ماضياً إلى فارس ، قلت : في
نفسى شيء : أحب أن أسألك عنه ، فقال : عن لقبى ؟ قلت : نعم ، فقال :
هذا شيء كان في الحدائث أوجبه . ضرورة (١)
قال التوخي : فما رأيت في دهشة (٢) ألف منها ، لأنه يحمل المعنى أنه كان
نياً إذا عمد الكذب ، أو أن عنده أنه كان صادقاً ، إلا أنه أعرف بذلك .

إمارة عز الدولة أبي منصور بختيار بن معز الدولة

كانت إمارته إحدى عشرة سنة وشهوراً .
وكان عز الدولة من أحبين الناس وأشدهم قوة ، كان يصرع الثور الجلد يديه
من غير حبال ولا أعوان ، يقبض على قوائمه ويطرحه إلى الأرض حتى يُذبح ، وكان
يقبض على رقبتي غلامين بيده ، وهو قائم وهما قائمان ، ويرفعهما من الأرض وهما
يصيحان ويضطربان ولا يمكنهما الخلاص .
وكان من قوة القلب على أمر عظيم ، وبارز في متصيّداته غير أسدٍ ، وطوّقه أسدٌ على
غفلة وثب على كفل فرسه ، فضربه بحشبة وقتله .
وخلع عليه الخليفة ، وطوّقه وسوّره وكتب عهده .
وفي هذه السنة ، لحق أبا علي بن إلياس (٣) علة الفالنج ، وخلفه (٤) أولاده .
فملك عضد الدولة كرمان .
ومضى أبو علي إلى خراسان ، فنادم صاحبها ، وأطمعه في ملك الديلم ، فأنفذ صاحبه
محمد بن سمحور ومعه هدايا إلى الحسين بن الفيروزان ، وإلى وشمكير . وجعل إلى
وشمكير تدبير الحبس .
وكتب ركن الدولة عضد الدولة يستمده ، وكفى وشمكير بالموت ، فإنه ركب

(١) في الأصل : « صورة » تحريف .

(٢) كذا في الأصل .

(٣) سبق في حوادث سنة ٣٢٤ أن أبا علي بن إلياس ملك كرمان وصفت له .

(٤) في الأصل : « وخالفه » . وفي الكامل ٧ : ٢٧ ذكر خبره مع أولاده الثلاثة : « البيسج وإلياس وسليمان » .

فرساً أذهم حسن الصورة ، ونهاه مُنجمه على الركوب ، فعارضه خنزير قد أفلت من حربته رُمي بها ، فشبّ الفرس ووشمكير غافل ، فسقط على دماغه ، فخرج من أنفه دم وحمل ميتاً ، وكتب ابن العميد في ذلك كتاباً أوله : الحمد لله الذي أغنى بالوحوش عن الجيوش ، وقال : أخذت هذا من كتاب كتبه صبي بين يدي عمرو بن مسعدة ، وقد ولدت بقرة آدمياً ، فقال له عمرو : اكتب في ذلك ، فكتب كتاباً أوله : الحمد لله خالق الأنام في بطون الأنعام ، فحسد عمرو الصبي ، وخاف أن يتم تفسير بلاغته ، فأخذ الدرج من يده .

واجتهد عز الدولة بسبكتكين ، أن يخرج إلى الجيش لساعدة عمه ركن الدولة . فلم يفعل ، فأنفذ الفتكين ، ووصل إلى الرى وقد وقع الغناء عنه .
وفي شعبان خلّع على القاضي أبي محمد بن معروف ، وولى القضاء بالجانب الغربي .

وخلع على ابن سيار ، وقلد القضاء بالجانب الشرق .

وفيه توفى أبو جعفر هارون بن المعتض بالله .

وفي ذى الحجة توفى مفلح الأسود ، خادم المقتدر بمصر .

وفيه قبض أبو تغلب بن حمدان على أبيه ناصر الدولة . حين كبر وساء خلقه .

فأنفذ إليه الخلع واللواء من الحضرة .

وفي هذه السنة توفى كافور الإخشيدي صاحب مصر .

قال أبو جعفر مسلم بن طاهر العلوي : مارأيت أكرم من كافور ، كنت أسايرُهُ

يوماً ، وهو في موكب خفيف مؤيد متنزهاً ، وبين يديه غلمانه ، وعدة جنائب بمركب

ذهب ومراكب فضة ، وخلقُه بغال الموكب والفرش كما تكون الملوك ، فسقطت مقرعته

من يده ، ولم يرها ركائبه فتزلت من دابتي ، وأخذتها من الأرض ودفعتها إليه ، فقال :

يا أبا جعفر ، أعوذ بالله من بلوغ الغاية ، ماظننت أن الزمان يُبلغني إلى أن تفعل هذا .

ثم ودّعني ، فلما سرت التفت ، فإذا خلني البغال كلها والجنائب ، فقالت : - ما هذا ؟

فقالوا : أمر الأستاذ أن يُحمل هذا إليك ، فأدخلته داري ، وكانت قيمته زيادة على

خمسة عشر ألف دينار . وحكاياته عن التنبي مشهورة .

وفي هذه السنة هلك سيف الدولة . ونصّب غلمانه ابنه أبا المعالي بحلب .

وغزا سيف الدولة الروم أربعين غزوة ، له وعليه .

ومن شعره :

تَجَنَّى عَلَى الذَّنْبِ وَالذَّنْبُ ذَنْبُهُ وَعَاتِنِي ظُلْمًا فِي جَنْبِ الْعُتْبِ (١)
وأعرض لما صار قلبي بكفه فهلاً جفاني حين كان لي القلب
إذا يرمي المولى بخدمته عبده تجنى له ذنبا وإن لم يكن ذنب
وكان (٢) قد ترك الشرب لمواصلة الحرب ، فوردت مغنية من بغداد ، ولم يمكن

أبا فراس أن يدعوها قبله . فكتب إليه :

محلُّك الجوزاءُ أو أرفعُ وصدرك الدهناء أو أوسعُ (٣)
وقلبك الرحب الذي لم يزل للجدِّ والهزل به موضعُ
رفه بصرع العود سمعا غدا قرع العوالى جل ما يسمعُ
فأمر بعمل المجلس ، واستدعى بها والجماعة ، وبلغت الأبيات المهلبي ،
فأمر أن يُصاغ لها لحن (٤) .

وحكى ان سيف الدولة ، لما ورد إلى بغداد وقت تووزن ، اجتاز وهو راكب
فرسه . ويده رمحه ، وبين يديه عبد له صغير ، وقصد الفرجة ، وألا يعرف ، فاجتاز
بشارع دار الرقيق ، على دور بني خاقان وفيها فتيان ، فدخل وسمع وشرب معهم وهم
لا يعرفونه . وخدموه ، ثم استدعى عند خروجه الدواء ، فكتب رقعة وتركها فيها ، ثم
انصرف ففتحوا الدواء . فإذا في الرقعة ألف دينار على بعض الصيارف ، فتعجبوا
وحملوا الرقعة ، وهم يظنونها ساذجة ، فأعطاهم الصيرفي الدنانير في الحال والوقت ،
فسأله عن الرجل فقال : ذاك سيف الدولة بن حمدان .

وقال البيهقي يريته بقصيدة ، منها :

خلف المدائح بعدك التائبين عن أى حادثة يُعزى الدين
ما كان في الدنيا كيومك مشهد بهر العقول ولا نراه يكون

(١) بيتة الدهر ١ : ٢٥ .

(٢) الشعر والخبر في بيتة الدهر ١ : ٢٨ .

(٣) ديوانه ٢ : ٢٢٤ .

(٤) في البيتة : « فأمر القيان والقوالين بحفظها وتلحينها » .

جللٌ لديه وكلّ خطبٍ دونُ
 فحراكه مذغبت عنه سكون
 فيها لمنسرب الدموع معين
 فسهول عزك بالمُصاب حزون
 يتفاضل المحزون والمحزون
 كانت عليه به الخطوب تهون

لم يبق محدثاً فكلُّ مصيبة
 هب للهدى من بعد فقدك سلوة
 أبقى نعيك في القبائل لوعه
 أربيعه الفرس استجدى نجدة
 كن كانت أسي ولكن بالحجى
 ولي بسيف الدولة العز الذي

سنة سبع وخمسين وثلاثمائة

وزارة أبي الفضل الشيرازي

فيها قلّد عز الدولة أبا الفضل العباس بن الحسين الوزارة ، وخلّع عليه ، وأقطعته إقطاعاً بخمسين ألف دينار .

وأظهر أبو الفرج الامتناع عن العمل ، فالزمه ، وخلّع عليه الدرّاعة .
وقال ابنُ الحجاج ، يهنيُّ أبا الفضل^(١) :

والبدرُ بَدْرُ الدُّجى لَتَمَّ قَد طَلَعَا	هَذَا لَوَاءُ الْعَلَاءِ وَالْمَجْدِ قَدْ رُفِعَا
فَانجَابَ بِالْأَمْسِ هَذَا اللَّطُخُ وَانْقَطَعَا	وَكَانَ بِالْأَمْسِ لَطُخُ دُونَ رَوْيْتِهِ
يَشْكُو الشَّبَابَ وَشَمَلُ الْأَمْنِ مَجْتَمِعَا	فَالْيَوْمَ أَصْبَحَ شَمَلُ الْخَوْفِ مَجْتَمِعَا
فَمَنْ تَحَرَّكَ مِنْهُمْ بَعْدَهَا صُفِعَا	قَدْ أذَعْنَ النَّاسُ وَانْقَادُوا لِسَيْدِهِمْ
خَوْفًا عَلَيْهِ وَلَا بِالْعَيْشِ مَنْتَفِعَا	فَدَيْتُ مَنْ لَمْ أَكُنْ بِالْغَمَضِ مَكْتَجِلًا
سَعَى عَلَيْهِ فِي أَيَّامِهِ طَمِعَا	حَتَّى كَفَى اللَّهُ مَوْلَانَا وَخَيَّبَ مَنْ
لَوْ جَلَّجَلِ الرَّعْدُ فِي قُطْرِيهِ مَاسِمِعَا	وَمَرَّي سَائِرًا فِي مَوْكِبِ الْجَبِّ
أَخْشَى الْعِثَارَ عَلَى مَوْلَايَ أَنْ يَقَعَا	مَضَى عَلَيَّ وَقَلْبِي طَائِرٌ جَزَعًا
أَلْفَ وَسَائِرَهَا ضَرَبَ كَمَا طَبِعَا	فَلَيْتَ لِي بَدْرَةٌ مِنْهَا مَكْسِرَةٌ
نَثَرَتْ مِنْهَا الصَّحَّاحَ الدَّقَّ وَالْقَطْعَا	حَتَّى إِذَا مَرَّ مَجْتَازٌ بِعَسْكَرِهِ
فَإِنَّهُ جَوْفُ بَيْتِي رَبِّمَا نَفَعَا	وَالضَّرْبُ فِي الْبَيْتِ عِنْدِي كُنْتُ أَرْفَعُهُ
نَثَرْتُ غَلَّتْهَا ثُمَّ الصَّحَّاحَ مَعَا	وَلَوْ تَلَوَّحَ مِنْ مَوْلَايَ لِي فَرَجٌ
فَإِنْ رَزَقَ مَرْفُوعٌ قَدْ انْقَطَعَا	لَكِنْ أُنْبِي لِنَفْسِي مَا أَعِيشَ بِهِ

وكان الحبشي بن معز الدولة ، قد تغلّب على البصرة فانحدر الوزير أبو الفضل إلى الأهواز ، واستخلف أبا العلاء صاعداً ، وكتب الحبشي يسكنه ويأمره بإنفاذ مال ، فأنفذ إليه مائتي ألف درهم ، فأنفذها الوزير إلى عز الدولة .

(١) في الأصل : «أبو» .

ثم ظفر الوزير بالحيشي ، وأتمه وأنفذه إلى عمه ركن الدولة ، واستخلف على البصرة المرزبان بن عز الدولة .

وفي ليلة النصف من شعبان ، مات المتقي لله إبراهيم بن المقسدر بالله في داره التي على دجلة ، المعروفة بابن كندا جميقي ، ودُفن في دار تحاذيها .

وفي شوال قديم أبو أحمد الشيرازي من شيراز ، فأخبر أن عضد الدولة توجه إلى كرمان لينزعها من يد اليسع ، وخطب بنت عز الدولة للأمير أبي الفوارس بن عضد الدولة ، وكان الخطيب في العقد أبا بكر بن قريعة ، وثبت وكالة أبي أحمد عند ابن معروف ، من عضد الدولة ، بعقد النكاح لابنه لصغره ، وكتب كتابين من نسخة واحدة على صدق مائة ألف دينار :

وورد الخبر بوفاة الحسن بن الفيرزان بالبلاد التي تغلب عليها من جرجان . وفي هذه السنة توفي أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني ، صاحب الأغاني ، وهو من ولد مروان بن محمد الأموي ، ومولده سنة أربع وثمانين ومائتين ، ولم يعرف أموي يتشيع سواه ، وله في المهلبي تهنئة بابن ولد له من سرية رومية :

أسعد بمولود أذاك مباركاً كالبدن أشرق جنح ليل مقمير^(١)
سعد لوقت سعادة جاءت به أم حصان من بنات الأصفر
متبجح في ذروني شرف الوري بين المهلب منتماه وقبصر
شمس الضحى قرنت إلى بذردجي حتى إذا اجتمعت أتت بالمشترى
ويروي أن المهلبي ، دخل إلى تيجي ، فلما رآها تمثل :

فما أنس لأنس إقبالها وتميس كغصن سقته الرهم^(٢)
وقد برزت مثل بدر السما^(٣) سما في العلو علواً وتَمَّ
على رأسها معجر أزرق وفي جيدها سبحة من برم^(٤)

(١) يتيمة الدهر ٣ : ٩٦ .

(٢) يتيمة الدهر ٣ : ٩٨ ، وفيها « سفته الرهم » .

(٣) اليتيمة : « بدر الدجى » .

(٤) البريم : جبل فيه لوانان مزين بجمهر تشده النساء على الوسط والعضد .

ولم تترقب لطلوع الرقيب
 لقد سوتني بانظام السرور
 ولم تحتشم من حضور الحشم (١)
 وأسقمتني يا شفاء السقم
 ويجودك عن عفر في الكرى
 ر وبالمكم ألم أو لمم
 أهذا المزار أم الازورا

فقلت له تُجني : تتمثل بشعر قائله ولا تُزِيل شَعثه ، قال : ومن هو قائله ؟

قالت : الأصبهاني ، يمدحك به ويقول فيه :

فداؤك نفسي هذا الشتاء
 ولم يبق من سنتي دهرهم
 علينا بسطانه قد هجم
 ولا من ثيابي إلا رمم
 وتخرقها خافيات الوهم
 وأنت الرئيس ونحن الخدم
 فأنت العماد ونحن العفاهة

فأمر له بجال .

(١) اليتيمة : « لطلوع الحشم » .

سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة

في المحرم مات أبو أحمد الفضل بن عبد الرحمن بن جعفر الشيرازي ، ومن شعره
 أهلاً سهلاً بالحبيب الذي يصفيني الـودّ وأصفيه
 محاسنُ الناس التي فرقتُ فيهم غدتُ مجموعةً فيه
 قد وضح البدر بإشراقه والغُصنُ غُصّاً بشيئِهِ
 أفديه أحبيه وقلتُ لـه من عبده أفديه أحبيهِ
 وفي هذه السنة أتى المهجريون عين التمر ، فتحصن منهم صنبة العيني بشفاثا ،
 فاستأقوا المواشي وانصرفوا .

وأتى ملك الروم طرابلس ، فأحرق رُبضها ، وأخذ من بلدان الساحل مائة ألف
 شاب وشابّة ، وعزّم على قصد بيت المقدس ، فهاب القرامطة ، وقد كانوا نزلوا الشام ،
 وأوقعوا بابن عبد الله بن طُغج .

وفي جمادى الآخرة مات الأمير أبو جعفر بن الراضي بالله ، وكان نازلاً بالرصافة .
 وفيه كثُر بيغداد موت الفجأة .
 وبلغ الكرز زيادة على تسعين ديناراً .

ولم تزد دجلة والفرات والنهران في هذه السنة .

وفي هذه السنة خطب لعُضد الدولة بسجستان ، واستخلف على كرمان ابنه
 شيرزيل ووجد الأكراد في جبل جلود الواقعة ، بسيل كثيف عزارج^(١) ، معقود فيه
 مالٌ وصياعاتٌ ودراهم ، في كلِّ درهم منها خمسة دراهم ، وفي أحد وجهيه صورة
 بقرّة ، وعلى الوجه الآخر صورة إنسان وعليه كتابةٌ رومية .

وكان أبو تغلب قد سلم إلى أخيه حمدان الرحبة ، ثم أساء إلى وكلائه ، فكتب إليه
 حمدان يحلف بطلاق ابنه سعيد بن حمدان ، وبكلِّ يمين أنه إن أحوجّه استعان عليه
 بالديلم ، فإن انتصف وإلا استعان بالقرامطة ، فإن بلغ غرضاً وإلا استعان بملك الروم ،

(١) كذا في الأصل .

فَكَانَ جَوَابُ ذَلِكَ مِنْ أَبِي تَغْلِبَ ، أَنْ قَبِضَ ضِيَاعَهُ ، وَطَرَدَ وَكَلَاءَهُ ، وَأَنْفَذَ أَخَاهُ
أَبَا الْبَرَكَاتِ ، فَانْتَرَعَ الرَّحْبَةَ مِنْ يَدِ حَمْدَانَ .

فَدَخَلَ حَمْدَانَ بَغْدَادَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ ، وَتَلَقَّاهُ عَزَّ الدَّوْلَةَ وَسُبُكْتِكِينَ فِي مِيدَانِ
الْأَشْشَانِ ، وَأَنْزَلَهُ فِي دَارِ ابْنِ رِزْقِ الْكَاتِبِ النَّصْرَانِيَّ ، وَحَمَلَ إِلَيْهِ مِائَةَ وَخَمْسِينَ أَلْفَ
دِرْهَمٍ ، وَثَلَاثَةَ ثَوْبٍ ، أَصْنَافاً مِنْ دِيْبَاجٍ وَعَنْبَاقٍ وَدَبِيبِيٍّ ، وَثَلَاثِينَ رَأْساً بَغَالاً وَخَيْالاً وَجَمَالاً
وَسَبْعَ مَرَكَبٍ ذَهَباً ، وَكَاتَبَ أَخَاهُ يُسْفَرَ فِي الصُّلْحِ بَيْنَهُمْ ، فَتَمَّ ذَلِكَ ، وَلَمَّْا خَرَجَ
شَيْعَهُ عَزَّ الدَّوْلَةَ ، وَحَمَلَ إِلَيْهِ أَكْثَرَ مِمَّا حَمَلَهُ أَوَّلًا عِنْدَ قُدُومِهِ .

وَحُكِيَ أَنَّهُ يَوْمَ دَخُولِهِ صَدَمَ سَبُكْتِينَ الْعَجْمَ أَحَدَ الْقَوَادِ ، فَقَتَلَهُ ، وَرَضَخَ
فَرْسَهُ صَاعِداً فَاعْتَلَّ ، فَلَمَّا وَصَلَ وَافَاهُ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ بِنِ قَرِيْعَةَ مُسْلِماً ، فَقَالَ حَاجِبُهُ :
إِنَّ الْأَمِيرَ نَائِمٌ ، فَعَادَ فَلَقِيَهُ إِنْسَانٌ ، فَقَالَ : مَنْ أَيْنَ جَاءَ الْقَاضِيُ ؟ فَقَالَ : أَنَا أَنَا
حَمْدَانُ وَافِداً ، لِأَخِيهِ مَبَاعِداً ، فَقَتَلَ قَائِداً ، وَرَضَخَ صَاعِداً ، وَظَلَّ رَاقِداً .
وَقَالَ ابْنُ نَبَاتَةَ فِي حَمْدَانَ قَصِيْدَةً ، مِنْهَا :

إِلَيْكَ صَحِيْحِنَا الْيَوْمَ تُرْعَدُ شَمْسُهُ	وحيرة ليل أسود النجم فاحم
ودهرا سمّت حِيْتَانُهُ فِي سَمَائِهِ	وأَنْجَمُهُ فِي بَحْرِهِ التَّلَاطِمِ
إِلَى صَدِّهِ أَنْ يَسْتَخْفَ عَتَابِنَا	وما الظلمُ فيه غير شكوى الظالم
تَكُونُ بِهَا أَنْفَاسُنَا وَحَدِيثُنَا	مدائح حمدان المليك القماقم
فَقِي لَمْ تُرَقْ مَسَاءَ الشَّيْبَةِ شَعْرُهُ	على الخدّ حتى رام شمّ المرام
أَخُو الْحَرْبِ يَبْنِي جِيْدَهَا وَهُوَ صَارُمٌ	ويَسْلَمُ مِنْهَا وَالْقَنَا غَيْرُ سَالِمِ
فَقِي لَا يَرِي أَنْ الِهْمُومِ مَصَائِبِ	وَأَنْ سُرُورِ الْعَيْشِ ضَرْبَةُ لَازِمِ
يُؤَمِّلُ فِي أَمْوَالِهِ كُلِّ أَمَلِ	ويرحم من أسيفه كلّ راحم
إِذَا السَّيْفُ لَمْ يَسْتَنْزِلِ الْهَامَ لَعْمُهُ	فَمَا هُوَ مِنْ آرَائِهِ وَالْعَزَائِمِ
لِيَهْنِكَ جَدُّ يَفْلُقُ الصَّخْرَ جَدُّهُ	ويهنك صدر الجحافل التلاطم
إِنَّكَ لَا تَلْقَى النَّدَى غَيْرَ بِاسْمِ	إِلَيْهِ وَلَا صَرْفَ الرَّدَى غَيْرِي حَازِمِ

وَسَارَ حَمْدَانَ عَنِ بَغْدَادِ ، وَخَلَّفَ حَرَمَهُ وَأَوْلَادَهُ ، وَشَيْعَهُ عَزَّ الدَّوْلَةَ ، فَلَمَّا وَصَلَ
إِلَى الرَّحْبَةِ ، عَادَ الْخَلْفَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ ، وَأَنْفَذَ أَبُو تَغْلِبِ أَخَاهُ أَبَا الْبَرَكَاتِ ، فَانْتَرَعَ
الرَّحْبَةَ مِنْ يَدِ حَمْدَانَ ، وَسَارَ حَمْدَانَ عَنْهَا فِي الْبَرِّ إِلَى تَدْمُرَ ، فَفَنَدَ زَادَهُ ، وَلِحَقَّهُ

عطش شديد ، فعاوَدَ الرَّحْبَةَ ، ودخلها من ثَلَمٍ عَرَفَهَا ، وقد ترك أبو البركات أصحابه فيها ، وأصعد إلى الرَّقَّةِ ، فاستولى حمدان على ذخائره وأمواله وأصحابه .

فبلغ ذلك أبا البركات ، فانهدر ، فتلقاه حمدان وعُدَّته قليلة ، وقال لأصحابه : لا بد من الصبر ، فقاتل فَنَصِرَ ، وقتل أبا البركات ، وأنفذه إلى أخيه أبي تغلب في تابوت فكفَّنَ بسلِّ توبة ، واعتذر بأنه دفع عن نفسه بقتله ، فقال أبو تغلب : والله لألحقته به ولو ذهب مُلْكِي .

وقبض أبو تغلب على أخيه أبي الفوارس محمد ، صاحب نصيبين ، وعرف أنه وافق حمدان على الفَتَكِ به .

ولمّا عرف هبة الله بن ناصر الدولة ماجرى على أبي الفوارس ، ثار به المرار ، وأنكرَ فَعَلَ أبا تغلب .

وكتب الحسين بن ناصر الدولة إلى أخيه أبي تغلب ، وهو صاحب الحديثة يقول : إِنَّ الله قد وفقَّ الأميرَ في أفعاله ، ونحن وإن كنا إخوة ، فنحن عبيد ، ولو أمرني بالقبض عليه لفعلت ، فقال أبو تغلب : هذا كتاب من يريد أن يسلم .
وانهدر حمدان وأخوه أبو طاهر إبراهيم إلى بغداد .

وكان عز الدولة بواسط فانحدرا إليه فتلقاهما ، ونزل حمدان دار أبي قرة ، وأنزل أبا طاهر إبراهيم ، دار أبي العباس بن عروة ، وحمل إليهما هدايا كثيرة ، وأصعدا معه إلى بغداد .

وفي شهر رمضان قَدِمَ الوزير أبو الفضل العباس بن الحسن من الأهواز وتلقاه عز الدولة وأصعد إلى بغداد .

وفيه مات أبو الحسين الكوكبي العلوي الذي كان يتقلد نقابة الطالبين .

وفي ذي القعدة انهدر أبو إسحاق بن معز الدولة إلى دار السلطان . ووصل إلى المطيع لله وعقد لعصدة الدولة على كِرمَان ، وأنفذ إليه الخلع واللواء والطق والسوارين .

وفيه نقل عز الدولة أباه معز الدولة إلى تربة بُنِيَتْ له بمقابر قريش ، بعد أن كَفَّنَه وطَّيَّه ، ومشى بين يدي تابوته الوزير أبو الفضل ، والرئيس أبو الفرج والأمراء من الديلم والأتراك .

وملَّك الروم أنطاكية يوم النَّحْرِ .

سنة تسع وخمسين وثلثمائة

فيها فتح الروم منازل كردم ، من أعمال إرمينية بالسيف .
وفي شهر ربيع الأول صُرف القاضي أبو بكر بن سيار عن القضاء في حريم دار
الخلافة ، وتولاه أبو محمد بن معروف .

وفي هذه السنة أقام أبو المعالي بن سيف الدولة الخطبة في أعماله وأعمال فرعونة
للخارج بالمغرب .

وفي آخرها قُبض على الوزير ابن أبي الفضل الشيرازي ، وتولى الوزارة مكانه
أبو الفرج محمد بن العباس بن فسانحس ، وقال ابن الحجاج يمدحه :

يا وزيراً بنوه طلاعت أنجم العدي
صحن خدي لأرض نعلك ياسيدي الفدا
بك قامت سوق النوا ل وقد أصحبت سدي
وسمينا فيها الندا على الجود والندي

فأما أبو الفضل العباس بن الحسين الشيرازي ، فمولده بشيراز سنة ثلاث وثلثمائة .
وورد مع معز الدولة ببغداد ، وناب عن المهلب ، وصاهره على بنته زينه من
تُجِّي ، وكان ذلك سبب تقدمه ، ثم فسد ما بينهما . وكان واسع المروءة والصدر ، وداره
على الصراة ودجلة ، وهي التي كانت بستاناً لتقيب النقباء الكامل ، وانتقلت إلى
الفضلوني ، وأنفق عليها أبو الفضل زائداً على مائة ألف دينار ، ثم احترقت ، فأمر
عضد الدولة بيسطها بستاناً .

وعمل دعوة لمعز الدولة ، وجعل في وسط السماط قصوراً من السكر ، فيها مخاينث
أغان يغنون ويرقصون ولا يشاهدون ، وقطع دجلة من فوق الجسر إلى دار الخلافة
بالقلوس (١) الغلاظ وطرح الورد فيها حتى ملأها ، وغطى دجلة
ولم ينزل بغداد قياناً إلا أحضره ، وذلك في سنة أربع وخمسين وثلثمائة .

(١) القلوس : حبال السفن الغليظة .

فلَمَّا كان في سنة خمس وخمسين ، قال له معز الدولة : يا أبا الفضل ، تلك الدعوة فريدة بلا أخت ؟ فقال : بل هي في كل سنة .
وعمل دعوة أنفق فيها ألفي ألف درهم ، ووهب فيها جوارى وغلماً وأتراكاً وضياعات واستعد بعد عملها عند الشوائب ألف جمل مشوي .
وحمل إلى أبي الفضل أصحابه ما أمكنهم من الهدايا .

وكان لابن الحجاج كُمَيْتٌ^(١) فأراد أن يقوده ، ثم خاف أن يقبله ، فكتب إليه :

وصاحب لي أميس شاروته كيف ترى لي اليوم أن أفعل
فقال قد هذا الكُمَيْتُ الذي قد جمع الحسن وقد أكمل
فقلت لا والله لا أقدرتُ أخاف يا أحق أن يقبلاً

وأما أبو الفرج محمد بن العباس بن فسانحس ، فمولده بشيراز سنة ثلاث وثلثمائة ، وورد مع معز الدولة في ذى الحجة سنة ثمان وثلثمائة .

وأبوه من أصحاب النعم الوافرة بفارس ، صادره عماد الدولة على ستمائة ألف دينار . وقال : إنى كسبت معه خمسين ألف ألف درهم ، وجاء مع معز الدولة إلى بغداد ، وولاه الزمام على المهلب ، وتوفي سنة اثنتين وأربعين ثلثمائة ، وتكفل المهلب بأمر ابنه ، حتى رد إليه الديوان .

(١) الكميت من الخيل، ما كان لونه بين الأسود والأحمر .

سنة ستين وثلاثمائة

في صفر لحقت المطيع لله سكنه ، استرخى فيها جانبه الأيمن ، وثقل لسانه .
وفيه توفى أبو الفضل محمد بن الحسين بن العميد ، كاتب ركن الدولة ، فاستكتب
مكانه أبا الفتح ، ووالده أبو عبد الله العميد ، كان يكتب لمزداويج بن زيار ، ولأخيه
وشمكير .

ورتب ركن الدولة أبا الفضل بن العميد ، مع عضد الدولة ، فهذبته وأذبه ، ثم تغير
عليه ، فحلف ألا يقيم بفارس ، ومضى إلى ركن الدولة ، ومات بالرى ، وقدم عليه
المتنبى وهو بأرجان فمدحه بقصيدته التي أولها :

بادِ هَوَاكَ صَبْرَتْ أَمْ لَمْ تَصْبِرَا وبكاك إن لم تجرِ دمعك أوجرى^(١)

[و منها :

فدعاك حسدك الرئيس وأمسكوا ودعاك خالقك الرئيس الأكبر
خلقت صفاتك في العيون كلامه كالخط يملأ سمعى من أبصرا

- قال ابن جني : أى ، فكما أن الخط يقوم لقارته مقام ما تسمعه أذنه ، فكذلك
ما يشاهد من فضلك ، يقوم مقام خالقك -

من مبلغ الأعراب أنى بعدها شاهدت رستاليس والإسكندرا
ومللت نحر عشارها فأضافني من ينحر البدر النصار إذا قرى^(٢)
وسمعت بطليموس دارس كتبه متملكاً متبدياً متحضراً

أى جمع الملوكية والبديوية والحضرية ، ونصب دارس على الحال .
ولقيت كل الفاضلين كأنما رد الإله نفوسهم والأعصرا
أى اجتمع في زمانه الفضلاء المتقدمون .

(١) القصيدة في ديوانه ١٦٠ - ١٧٢

(٢) المشار : جمع عُشراء وهى التى أنى لحملها عشرة أشهر . واليدر : جمع بكرة ، وهى التى فيها عشرة آلاف .

والنصار : الذهب .

نُسِقُوا لَنَا نَسَقَ الْحِسَابِ مَقْدَمًا وَأَتَى فَذَلِكَ إِذْ أَتَيْتُ مُؤَخَّرًا^(١)
 - أى مضوا مثل الحساب الذى يذكر تفاصيله . ثم يقال فى الأخير : والجميع
 كذا . فلما جئت أنت آخرهم ، كنت كأنك جملة التفصيل
 ياليتَ باكيةً شجاني دمعها نظرتُ إليك كما نظرتُ فتعذرا
 شجاني أحزنى ، يقول : ليت من بكى لفراقك ، نظر إليك فيعذرنى ، ونصب
 فتعذر على التمنى .

وترى الفضيلة لاتردُ فضيلةً الشمسُ تشرقُ والسحابُ كنهوراً
 - الكههور : القطع من السحاب ، أى وترى الفضيلة فيك مشرقة ، غير مشكوك
 فيها ، كما ترى الشمس إذا أشرقت ، والسحاب إذا كثر ، ونصب الشمس والسحاب
 بفعل مضمر تقديره : ترى برؤية فضائلك الشمس والسحاب ، ونصب فضيلة
 على الحال -

أنا من جميع الناس أطيب منزلاً وأسراحلةً وأزبج متجراً
 ووصله ابن العميد لهذه القصيدة ، بثلاثة آلاف دينار .
 وقال يودعه من قصيدة :

تفضلت الأيام بالجمع بيننا فلما حمدنا لم تدمنا على الحمد^(٢)
 - أى لم تدم على حمدنا ، وجعل الحمد منها جميعاً ، لأن كل واحد منا أحب لقاء
 صاحبه وكره فراقه -

جعلن وداعى واحداً لثلاثة جمالك والعلم المبرح والمجد
 المبرح : الذى يكشف حقائق الأمور من قولهم : برح الخفاء ، أى انكشف
 الأمر -

وقد كنت أدركتُ المنى غير أنني يُعيرني أهل بلادها وخدي

(١) فى شرح العكبرى عن الواحدى : « جمع لنا الفصحاء فى الزمان ومضوا متتابعين متقدمين عليك
 فى الوجود فلما أتيت بعدهم كان فيك من الفضل ما كان فيهم مثل الحساب يذكر تفاصيله أولاً ثم يجمل تلك
 التفاصيل فيكتب فى آخر الحساب : « فذلك كذا وكذا » فيجمع فى الجملة ما ذكر فى التفصيل . كذلك أنت
 جمع فيك ما تفرق فيهم من الفضائل والعلم والحكمة . »

- أى أدركت بلقائك المني ، إلا أن أهلى يعبروننى كيف لم أشاركهم فى ذلك -

وكل شريك فى السرور بمُصِبحى أرى بعده من لا يرى مثله بعدى

أى كل من يشاركنى فى السرور بقدمى يرى ما أفدنتيه .

فُجد لى بقلب إن رحلت فإنتى مُخلف قلبى عند من فضله عندى

قال ابن الصائى : قيل إن مما نفق به ابن العميد على ركن الدولة ، أن ركن

الدولة أراد أن يحدث بناء بالرّى ، واختار له موضعاً ، وكانت فيه شجرة ، ذات استدارة

عظيمة ، وعروق نازلة متشعبة ، فقدر لقلعها وإخراج عروقها جملة كثيرة ، ولم تقع

نقته بآنها تُستأصل استئصالاً قاطعاً ، فقال ابن العميد : أنا أكنى الأمير هذه الكلفة ،

وأقطع هذه الشجرة بعروقها بأهون شىء ، فى أقرب أمد ، وأقل عدد .

فاستبعد ذلك ركن الدولة ، وقال من طريق الإزراء : افعل ، فاستدعى حبالاً

وأوتاداً وسلك هذا السلك المعروق فى جرّ الثقيل ، فلما رتب مارتبه ، ونصب مانصبه ،

أقام نفرأ قليلاً حتى مدوا ، ومنع أن يقف أحد على جرّبان^(١) كثيرة من الشجرة ،

بحسب ما قدره من وشوج أصولها ورسوخ عروقها .

ووقف ركن الدولة فى موكبه ينظر ، فما راعهم إلا ترزع الأرض وانفتاحها وانقلاب

قطعة كبيرة منها ، وسقوط الشجرة منسلةً بجميع عروقها ، فتعجب ركن الدولة من ذلك ،

واستظرفه واستعظمه ، ونظر إلى أبى الفضل بعين الجلالة .

وهذا أمر لا يعظم عند من يعرف الحيلة فيه ، والطريق المقصود إليه .

ومن شعر ابن العميد يذكر حال حبيب له بعد :

هيبه كما قال العذول هيبه أما آن أن تُغضى العواذل فيه (٢)

دعيه ولا ترضى لإتلاف جسمه أفانين إن لم تُفنه سرّيه

إذ اعتلقت كنى خليلاً تعرّضت له نوب الأيام تسليبيه

وفى شهر ربيع الأول وصل أبو الحسن على بن عمرو بن ميمون ، وقد ثبتت

وكالته عند القاضي أبى محمد بن معروف بن أبى تغلب ، وتزوج له بنت عز الدولة

(١) الجربان : غمد السيف ، ولعل المراد قشر الشجرة .

(٢) انظر البيتة ٣ : ١٥٩ .

[بختيار] (١) ، وسها ثلاث سنين على صدق مائة ألف دينار ، وكناه الخليفة أبا تغلب ، وجدد له ضمان الموصل ، وسائر أعماله بديار ربيعة ومصر في كل سنة بألف ألف ومائتي ألف درهم .

ووصل ابن عمرو إلى المطيع لله مع أبي عمر محمد بن فساحس الخازن ، حتى سلم إليه الخلع لصاحبه والسيف .

وانحدر الوزير أبو الفرج إلى الأهواز ، فشرع أبو الفضل الشيرازي في الوزارة ، فتم ذلك له .

وأنفذ عز الدولة بمن قبض على أبي الفرج بالأهواز ، وقبض على أخيه أبي محمد الخازن ببغداد ، وأطلق أبا الفضل من اعتقاله بدار أبي الفرج ، فكانت وزارة أبي الفرج ثلاثة عشر شهراً وثلاثة أيام .

وزارة أبي الفضل العباس

ابن الحسن الشيرازي الثانية

قال التوحي : كنا جلوساً في دار أبي الفضل الثانية ، ننتظر خروجه حتى يُخلع عليه ، وكان معنا ابن الحجاج ، صاحب السفة في شعره ، فأنشدنا مديحاً لأبي الفضل منه :

ياسيداً طلعت له لم تزل أشهى إلى عيني من النوم
لم تظلم القوم وحاشاك أن تُنسب في الظلم إلى القوم
جازيتهم مثل الذي أسلفوا في الدار والمجلس واليوم

وكان معنا ابن زنجي حاضراً ، فأنشدنا أبيات ابن رزيق :

إنا لقينا حجاباً منك أعرضنا فلا يكن دُلنا فيه لك العرضاً
فاسمِعْ مقالِي ولا تغضبْ عليَّ فَمَا أبغى بنصحك لاملأً ولأعرضاً
الشُّكرُ يبقَى ويفنى ماسواه فكَمْ سواك قد نال بملكاً فانقضى ومضى
في هذه الدار في هذا الرواق على هذي الوسادة كان العز فأنقرضاً

(١) في تجارب الأمم ٢ : ٢٨٣ : « وفي هذه السنة ورد حاجب لأبي تغلب بن حمدان وهو عدة الدولة فعقد

مصاهرة بين أبي تغلب بإحدى بناته وبين عز الدولة بختيار » .

وهذه الأبيات قالها أبو محمد بن زُرَيْق ، وقد أتى إلى باب الكوفي ، وقد استكتبه
بِجَمِّم ، وعزل ابن شيرزاد ، وأنزل الكوفي دار ابن طومار بخان أبي زيادة ، وكانت
من قبلُ ديواناً لابن شيرزاد ، فجاء ابن زُرَيْق^(١) فحجِب عن الكوفي ، فقال لحاجبه
حين أنشده الأبيات : ويلك ! أما كان له أسوة بمن دخل ، ولكنك أردت أن يُعزَّق
عرضي ، ويواجهني به ، ورفق بابن زريق ، ولم يزل به حتى جلس ورَضِيَ .
وفي رجب ، تقلد ابن معروف قضاء القضاة .

وانحدر عز الدولة والوزير أبو الفضل لمحاربة عمران ، وأقام أبو الفضل لحربه .
ولابن الحجاج في ذلك ، وقد كسر عمرانُ عسكرَ الوزير غير مرة ، أنشدني ذلك
شرف المعالي ابن أيوب ، وكان أحسن الرؤساء محاضرة ، وأجملهم معاشرة ، وكم له
من مكارمٍ أجزلها وكم لبيته من مناقبٍ أثلها :

إن عمران مذنباً النَّصْرُ فِينَا قد صَفَعْنَا قَفَاهُ نَحْيَ عَمِينَا
قال قوم حريمٍ من صفعوه قلت لأبل حريمٍ من يعنيننا

في أبيات .

وقام أبو الفضل يجارب عمران سنة ، حتى ملك تله ، فانتقل عمران إلى هوكولان .
وفي هذه السنة قبض على أبي قره بالجامدة ، وحُمل إلى جنديسابور ، فمات
تحت المطالبة ، وكان قد نقل القبة التي على قبر الوزير القاسم بن عبيد الله ، وهي
قبة مشهورة بالشؤم، ونصبها على مجلس في داره ، وكان القاسم قد تنوق في عملها ،
ودُفن تحتها حين تمت .

سنة إحدى وستين وثلاثمائة

في شهر ربيع الأول ، خُلِعَ على أبي أحمد محمد بن حفص بواسط ، وقُلِدَ الديوان
 مكان أبي قرة . وانحدر عزُّ الدولة إلى البصرة .
 وفيها مات أبو القاسم سعيد بن أبي سعيد الجَنَانِيَّ بهَجَرَ ، وعَقَدَ القرامطةُ لأخيه
 أبي يعقوب ، لم يبق من أولاد أبي سعيد غيره .
 وفي هذه السنة صالح ركنُ الدولة وابنه عضد الدولة صاحب خراسان ، على أن
 يحملوا إليه مائة وخمسين ألف دينار .
 وتزوَّج صاحب خراسان بنتَ عضد الدولة ، وتوسط الأمر عابد .
 وفي شعبان قَبِلَ ابن معروف شهادةَ أبي طالب بن الميلوس العلوي .
 وفي شهر رمضان ، تُوفِّيَ عيسى بن المكتفي بالله .
 وفيه تُوفِّيَ أبو الغنائم الفضل بن أبي محمد المهلبِيَّ بالبصرة ، وحُمِلَ تابوته إلى
 بغداد .

سنة اثنتين وستين وثلاثمائة

خرج الدمستق في جموع كثيرة إلى بلاد الإسلام ، فوطئها وأثر الأثار القبيحة فيها ، واستباح نصيبين ، وأقام بها خمسة وعشرين يوماً ، وأنفذ إليه أبو تغلب مالا هادئته به .

وأقى المستغيثون من أهل تلك البلاد إلى بغداد ، وضجوا في الجامع ، وكسروا المنابر ، ومنعوا من الخطبة ، وصاروا إلى دار المطيع لله ، وقلعوا بعض شيايبكها . وكان عز الدولة بالكوفة ، فخرج إليه أبو بكر الرازي ، وأبو الحسين علي بن عيسى الرُمّاني ، وأبو محمد الداركي وابن الدقاق ، في خلقت من أهل العلم والدين ، مُستنفرين ووجهه على حرب عمران بن شاهين ، وصرف زمانه إلى القبض على أرباب الدواوين وعدوله عن مصالح المسلمين .

فأدى اجتهاد أبي الفضل الشيرازي ، أن قال للمطيع لله : يجب أن تُعطى ماتصرفه في نفقة المجاهدين ، فقال الطبع لله : إنما يجب على ذلك ، إذا كنت مالكا لأمرى . وكانت الدنيا في يدي . فأما أن أكون محصوراً ليس في يدي غير القوات ، الذي يُقصر عن كفايتي ، فما يلزمني غزو ولا حج ، وإنما لي منكم الاسم على المنبر ، فإن آثرتم أن أعتزل اعتزلت .

والتزم له بعد ذلك أربعمائة ألف درهم باع بها أنقاض داره وثيابه .

ثم وصل الخبر بأنّ الدمستق قصد امد . فخرج إليه واليها هزار مرد ، مولى أبي الهيجاء بن حمدان ، وانضم إليه هبة الله بن ناصر الدولة . وساعدهم أهل الثغور ، فنصرهم الله تعالى . وكثر القتل والأسر لأصحاب الدّمستق ، وأخذ مأسوراً ، وذلك في ثاني شوال .

وكان أكثر السبب في خذلان الله تعالى للروم أن هبة الله تعالى متقدمهم في مضيق ، وقد تقدم عسكره ولم يتأهب ، فكانت الحال في أسره كما وصفنا .

وكتب أبو تغلب كتاباً إلى المطيع لله ، يخبره بالحال ، وكتب الصابى الجواب عنه ،

وهو مذكور في رسائله . ومات الدمستق من جراح به .

وفي شعبان قتلت العامة والأتراك خَمَاراً صاحب المعونة برأس الجسر من الجانب الشرقى ، وأحرقوا جسده ، لأنه كان قد قتل رجلاً من العوام وولى مكانه الحبشى ، فقتل أحد العيارين في سوق النخاسين ، فثارت العامة وقاتلته ، وأنفذ أبو الفضل الشيرازى حاجبَه صافياً لمعاونة صاحب الشرطة ، وكان صافى يَبْغِضُ أهل الكرخ ، فاخترق النخاسين إلى السماكين ، فذهب من الأموال ما عظم قدره .

وأحرق الرجال والنساء في الدُّور والحمامات . وأُحْصِيَ ما احترق فكان سبعة عشر ألفاً وثلاثمائة دكان وثلاثمائة وعشرين داراً ، أجرة ذلك في الشهر ثلاثة وأربعون ألف دينار واحترق ثلاثة وثلاثون مسجداً .

وكَلَّمَ أبو أحمد الموسوىَ أبا الفضل الشيرازى ، بكلام كَرِهَهُ ، فصرفه عن النَّقَابَةِ ، وولى أبا محمد الحسن بن أحمد بن الناصر العلوى .

وركب أبو الفضل إلى دار ابن حفص التى على باب البركة ، وأحضر التَّجَارَ وطَيَّبَ قلوبهم ، فقال : له شيخ منهم : أيها الوزير أريتنا قدرتك ، ونحن نؤمل من الله تعالى أن يُرِيَنَا قدرته فيك ، فأمسك أبو الفضل ولم يُجِبْهُ ، وركب إلى داره .

نزول الخارج بالمغرب بمصر

وكان جوهر صاحب الخارج بمصر ، قد أتى مصرَ ، وأقام الدعوة لصاحبها وبنى له قَصْرَهُ ، وأتاها أبو تميم معد بن إسماعيل ، الملقَّب بالمعز فترزلهما .

وفي سادس عشر ذى القعدة خُلِعَ على إسحاق بن معز الدولة من دار الخلافة بالسيف والمنطقة ، ورسم بحجة المطيع لله على رسم أخيه عز الدولة في أيام أبيه ، ولقَّبُ عُمْدَةُ الدولة .

وفي سادس ذى الحجة قُبِضَ على أبى الفضل الشيرازى ، وقد كثُرُ الدعاء [عليه] فى المساجد والبِيع والكنائس ، وقد ذكرنا مصادرته للمطيع لله ، وإحراق غلامه الكرخ ، وما بتَّ من المصادرات ، وسُلِّمَ إلى الشريف أبى الحسن محمد بن

عمر ، فأنفذه إلى الكوفة ، فسُقِيَ ذَرَارِيحَ (١) في سَكَنَجِين ، فتقرَّحت مثنائه ، ومات من ذلك .

قال أبو حيان : قيل له في وزارته الثانية : كنتَ قد وَعَدتَ من نفسك ، إن أعاد الله يدك إلى البسطة ، وردَّ حالك إلى السَّرور والغبطة ، أنك تُجَمِّلُ في المعاملات ، وتُنسِيُ المقابلة ، وتَلتَقِي وَلِيَّكَ وعدوكَ بالإحسان إلى هذا والكفِّ عن هذا ! فكان جوابه مادلاً على عتوه لأنه قال : أما سمعتم قول الله تعالى : (وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ) (٢) فما لبث بعد هذا الكلام إلا قليلاً حتى أورد ولم يُصدر ، ولم يُعش بعد أن عرَّ ، وتولَّى ابنُ بَقِيَّةٍ مصادرتَه ، فصادره على مائة ألف دينار .

وزارة أبي طاهر بن بَقِيَّةٍ لمعز الدولة

كناه الخليفة ، ونخلع عليه ، ولقبه الناصح ، وكان يخدم في مطبخ معز الدولة ، حتى خدم أبا الفضل الشيرازي ، وكان واسع النفس ، وكانت وظيفته في كلِّ يوم ألف رطل ثلجاً ، وفي كل شهر أربعة آلاف مناً شمعاً ، وكان يفعل كما يفعل وزراء الخلفاء ، من الجلوس في الدسوت الكاملة ، ويضع وراء مجلسه أساطين الشمع ، وبين يديه عدة أتوار (٣) فيها الموكبيات والثلاثيات ، وفي كلِّ مجلس من الدار تُور فيه ثلاثية ، وإن كان المكان خالياً ، وفي أيدي الفراشين الموكبيات ، بين يدي مَنْ يدخل ويخرج ، وفي الشتاء يُترك بين يديه كوانين الفحم ، فيها جَمَرُ الغضا . ويُترك عليه أقطاع الشمع ، فكان يشتعل أحسن اشتعال .

وفي هذه السنة توفِّيَ القاضي أبو حامد أحمد بن عامر بن بشر المرورودي بالنصرة .

(١) الذراريح : نوع من الأدوية . ذكره في المعتمد ١٢٣ .

(٢) سورة الأنعام ٦٨ .

(٣) التور : إناء .

سنة ثلاث وستين وثلاثمائة

طولب أبو محمد بن معروف أن يستحل بيع دار ولد أبي الحسن محمد بن أبي عمرو الشرايبي حاجب الخليفة . وكان أبوه قد مات . والبائع لها وكيلٌ نصبه المطيع لله . فامتنع وأغلق بابيه ، واستعفى من القضاء ، فقلد مكانه القاضي أبو الحسن محمد بن صالح بن أم شيبان الهاشمي ، بعد أن امتنع ، وأجاب على ألا يقبل رزقاً ، ولا خلعة . ولا شفاعه ، وأن يدفع إلى كاتبه من بيت مال السلطان ثلاثمائة درهم ، ولحاجبه مائة وخمسون درهماً ، وللقاضي في الفروض على بابيه مائة درهم ، ولخازن ديوانه وأعوانه ستمائة درهم ، وأن يصل إليهم ذلك من الخزانة ، فأجيب .

وركب معه ابن بقية والوجوه ، وتسلم عهده بحضرة المطيع لله ، فتولى إنشاءه أبو منصور أحمد بن عبيدالله الشيرازي ، صاحب ديوان الرسائل يومئذ ، وقرئ عهده في جامع المدينة .

وضرف أبو تمام الزينبي عن نقابة العباسيين ، وتقلدها أبو محمد عبدالواحد بن الفضل بن عبدالملك الهاشمي .

وفي رجب لقب أبو تغلب عددة الدولة ، وخرج باللقب إليه أبو الحسن بن عمرو كاتبه .

وأضاق^(١) عز الدولة ، فانحدر إلى الأهواز ، فتنازع تركي ودلمي في معلف بالأهواز ، ف وقعت بينهم وقعة ، فقبل أرسلان التركي وهو لعرجة^(٢) . وكان قد ظهر بين سبكتكين وعز الدولة ، فقبض عز الدولة على الأتراك الذين عنده .

وحل أقطاع سبكتكين بالأهواز ، وقبض على عماله ووكلائه ، وفعل بأصحابه بالبصرة كذلك وكتب على الأطيبار إلى أخيه أبي إسحاق ، وأمره ليقبض على سبكتكين . فأشاع أبو الحسن عمدة الدولة أن عز الدولة أخاه قدمات . وقصد أن يأتيه سبكتكين

(١) أضاق : صار في ضيق .

(٢) كذا في الأصل .

معزياً ، فيقبض عليه ، وحسب ذلك ، ووردت عليه كتب أصحابه بالشرح .
وجمعت أم عز الدولة الديلم بالسلاح .

وركب سبكتكين إلى دار عمدة الدولة ، وهي دار مؤنس ، فحاربهم يومين .
فاستسلموا وسألوه أن يُفرج لهم لينحدروا ، ففعل وأنحدرُوا .
وتفرق الديلم بمِرْقعات إلى عز الدولة ، واستولى سبكتكين على أموال عز الدولة
وسلّاحه .

وانحدر المطيع لله فأنفذ سبكتكين وردّه .
ونَهبت الأتراك دَور الديلم ، ثم نهبوا دَور التجار ، فافتقر الناس ، واعتزل
المطيع لله الخلافة ، ونَذَرَ سببَ عزله .
وكان المطيع لله كريماً أديباً ، حكى أبو الفضل التميمي ، عن المطيع لله قال :
سمعت شيخي ابن منيع يقول : سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل يقول : إذا مات
صدقاً الرجل ذلك ذل (١) .

خلافة الطائع لله أبي بكر عبد الكريم بن المطيع لله

كانت سبع عشرة سنة ، وثمانية أشهر ، وستة أيام .
لَمَّا وَقَفَ سُبُكْتِكِينَ عَلَى حَالِ الْمَطِيعِ لِلَّهِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ ، فِي حَالِ الْعَلَةِ الَّتِي
لِحَقَّتْهُ ، وَلِلْفَالِجِ الَّذِي تَمَادَى بِهِ ، حَتَّى ثَقُلَ لِسَانُهُ ، دَعَاهُ إِلَى خَلْعِ نَفْسِهِ ، وَجَعَلَ
الْأَمْرَ إِلَى وَلَدِهِ الطَّائِعِ لِلَّهِ .

وَبُوعٍ لَهُ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ ، لِثَلَاثِ عَشْرَةِ لَيْلَةً خَلَّتْ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ ، سَنَةَ ثَلَاثِ
وَسِتِينَ وَثَلَاثِينَ ، وَلَمْ يَتَقَلَّدِ الْخِلَافَةَ مِنْ لَهْ أَبِ حَتَّى غَيَّرَهُ ، وَغَيَّرَ أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ :

وَرَكِبَ الطَّائِعُ لِلَّهِ يَوْمَ بُوعٍ لَهُ . وَعَلِيهِ الْبُرْدَةُ . وَقَدْ خَلَعَ عَلَى سُبُكْتِكِينَ ،
وَكَنَاهُ وَلَقَّبَهُ نَصِيرَ الدَّوْلَةِ . وَطَوَّقَهُ وَسَوَّرَهُ . وَسَارَ سُبُكْتِكِينَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَرَكِبَ فِي يَوْمٍ

(١) كذا في الأصل .

الأضحى إلى المصلّى ، وصلّى بالناس وخطب وخلع على أبي الحسن عليّ بن جعفر كتابته .

وأصعد^(١) عزّ الدولة من الأهواز إلى واسط . وصارت بغداد حزينين ، فالسنية تنادى بشعار سُبُكْتِكِين ، والشيعه تنادى بشعار عز الدولة .

وواصل عزّ الدولة استنجد ركن الدولة وأبي تغلب وعمران بن شاهين .

سنة أربع وستين وثلاثمائة

توفّي في المحرم أبو منصور إسحاق بن المتقي لله على إحدى وخمسين سنة .
وقدم حمدان بن ناصر الدولة على سُبُكْتِكِينَ ، وأحدره على مقدّمته ، وأصعد
دييس بن عفيف على مقدّمة عز الدولة ، فالتقى ديبس بحمدان تحت جبل ،
فأسر حمدانُ من أصحاب ديبس خَلْقاً ، وقَتَلَ آخرين ، واستأمن بعد ذلك إلى
عزّ الدولة .

وانحدر سُبُكْتِكِينَ والأتراك ، لقتال عزّ الدولة .
وانحدر الطائع لله ومعه أبوه المطيع ، فلما بلغوا دير العاقول ، توفّي المطيع ليلة
الاثنين لثمان بقين من المحرم ، وتوفّي سُبُكْتِكِينَ بعده ، ليلة الثلاثاء لسبع بقين منه ،
لذرب^(١) ناله . فكانت مدة إمارته شبرين وثلاثة عشر يوماً ، ففى ذلك يقول ابن
الحجاج :

أَغْضَوْا فِي الْأَحْشَاءِ جَمْرَ الْغَضَا	وَاسْتَقْبَلُوا الْحُزْنَ عَلَى مَامِضَى
عَجِبْتَ مِنْ أَمْرِكُمْ مَا بَدَأَ	حَتَّى تَوَكَّى مَعْرِضاً وَأَنْقَضَى
تَفْسَحَتْ دُودَتِكُمْ هَيْبَةَ	لِلصَّلِّ فِي وَاسِطٍ إِذْ فَضَنْضَا
لَمَّا سَمَا مَوْلَاهُ فِي جَحْفَلِ	أَسْوَدَ كَاللَّيْلِ يَسَدُ الْفَضَا
وَلَا حَ بَرَقَ الْمَوْتُ مِنْ سَيْفِهِ	وَالْمَوْتُ مِنْ حَدِيثِهِ قَدْ أَوْمَضَا
أَمْرُضَهُ الْخَوْفُ وَمِنْ حَقِّ مَنْ	سَاوَرَهُ الرِّبَالُ أَنْ يَمْرَضَا
وَانْفَتَحَتْ ثَلْمَةٌ بَابِ اسْتِهِ	فَلَمْ يَزَلْ يَسْلُحُ حَتَّى قَضَى
يَا مَعْشَرَ الْأَتْرَاكِ لَا تُعْرِضُوا	عَنْ قَوْلٍ مِنْ صَرَحَ أَوْ عَرَضَا
نُوحُوا وَضِيحُوا يَا قَتِيلَ الْخَرَا	قَدْ كُنْتَ فِينَا ثَقَّةً مَرْتَضَى

قال الرئيس أبو الحسن : وجدت بخطّ سابور نسخةً ، ما خلفه سُبُكْتِكِينَ ألف
ألف دينار مطيعة ، وعشرة آلاف درهم ورقاً ، وصندوقان طويلان فيهما جوهر ؛

(١) الذرب : داء يعرض للعمدة ، فلا تهضم الطعام ويفسد فيها ولا تمسكه .

وستون صُنْدُوقاً طُولاً ، منها خمسة وأربعون فيها آنية الذهب والفضة ، وخمسة عشر منها بلّور محكم . وثلاثون مركّب ذهب ، ومنها خمسون ، كلّ واحد وزنه ألف مثقال ، وستمائة مركب فضة ، وأربعة آلاف ثوب ديباجاً ، منها ألفان وخمسمائة تُسْتَرِيّة ، وخمسمائة رومية ملكية ، والباقي بغدادية وعشرة آلاف رأس جمالاً ، وثلاثمائة دارية ، وأربعون خادماً .

وحُمِلَ المطيع لله إلى بغداد ، ودُفِنَ في تربة والده المقتدر بالله رحمة الله عليهما بالرّصافة ، وصلى عليه ابنُ معروفٍ ، وكبّر عليه خمّساً .
ودُفِنَ سُبُكْتِكِينَ بالمخزّم .

وعَقَدَت الأتراك الأمر لفتكين بن منصور ، مولى معزّ الدولة ، وعَرَضَ عليه الطائع اللّقب فامتنع وكان يكتبُ من أبي منصور ، مولى أمير المؤمنين .
وانحدروا إلى واسط وعزّ الدولة نازل بغريّتها ، وأقامت الأتراك بشرقيّها ، وعبروا إليه وقاتلوه ، واستظهِروا عليه أياماً كثيرة .

وبينا حمدان يُقاتلهم مع الدّيلم رماه تركي بنشابة (١) فوقعت في صِياخ دابته . فتمطّرت (٢) به فوقع ، فضربه الأتراك بالدّبابيس حتى انحلّ وركه ، وأخذوه أسيراً .
وكان عزّ الدولة قد كاتب أبا تغلب ، يستدعيه إلى بغداد ، فاستولى عليها العيّارون (٣) ، فدخلها أبو تغلب ، وقتل منهم جماعة ، وأخذما وجده الأتراك .

وذكر أبو حيان في كتاب الإمتاع والمؤانسة ، قال : حَصَلَ ببغداد من العيّارين قُواد منعوا الماء أن يصل إلى الكرخ ، وكان فيهم قائد يعرف بأسود الزّبد ، لأنه كان يأوى [إلى] قَنْطِرة الزّبد ، ويستطعم منْ حضر ، وهو عَرِيانٌ لا يتوازى .
فلَمَّا فُشَا الهَرَج ، رأى هذا الأسود منْ هو أضعف منه ، قد أخذ السيف ، فطلب سيفاً ونهب وأغار ، وظهّر منه شيطاناً في مَسْكِ إنسان ، وضَحَّ وجهه ، وعَدَّب لفظه ، وحسّن جسمه ، وأطاعه رجال ، فصار جانيه لايرام ، وحرّيمه لا يُضام ، وظهر من حسن خلقه مع شرّة ، ولعنه وسفكه الدّم ، وهتكه الحرّيم ، وركوبه الفواحش ، وتمردّه على

(١) النشاب : النبل ، واحده نشابة .

(٢) تمطّرت : جرت وأسرت ، وفي الأصل : « قطرت » تحريف .

(٣) العيّار من الرجال : الذي يحلّ نفسه وهواها لا يردعها ولا يزجرها . ويطلق على اللّص .

ربّه القاهر ، ومالكة القادر ، إنه اشترى جاريةً بألف دينار ، فلما حصلت عنده ، حاول منها حاجته فمنعته ، فقال : ماتكرهين مني ؟ فقالت : أكرهك كما أنت . فقال : ماتحيين ؟ قالت : أن تبيغني ، قال : أو أفعل معك خيراً من ذلك ؟ وحملها إلى مسجد ابن رغبان ، فأعتقها بين يدي القاضي ابن الرقاق ، ووهب لها ألف دينار ، فعجّب الناس من نفسه وهيمته وسماحته وصبره على خلافها ، وترك مكافأتها على كراهيتها ، ثم صار في جانب أبي أحمد الموسوي ، فحمّاه وسيّره إلى الشام ، فهلك بها .

وقال ابن الحجاج ، يذكر دخول أبي تغلب إلى بغداد :

وأنت يا بغداد قولي فقد	سألتك الحقّ ولا تكذبي
أرايت بدراً قط في تمّيه	أحسن من وجه أبي تغلب
دلى عليه أو فهاتيّه من	أى مكان شئت أو فاطلبي
هيات هذا طلب فائت	مختلف المعنى فلا تتعبى
وكنت قد أخبرت حاشاك يا	نظيرة الجنة أن تحربى
جاءتك من تغلب ساداتها	وطال ما استعجمت فاستعربى
فوالذى يعفو بإحسانه	مقتدراً عن ذلّة المذنب
لونظقت بغداد قالت نعم	سبحان من فرج ما حلّ بي
أعاش حتى بعد مامات أم ^(١)	في ليلة القدر دعا لي النبي
باعدة الدولة كم دعوة	مجابة فيك ولم تحجب

ولمّا بلغ الأترک استيلاءً أبي تغلب على دورهم ، وأخذّه ما وجد فيها من إنقاضٍ وغيرها ، أصدعوا معهم الطائع ، فلمّا قاربوها أصدع أبو تغلب عنها فأصدعوا وراءه الأنبار . وانحدروا وقد بعد ودخلوا بغداد . وانحدر الطائع إلى داره .

وجدد الفتكين التوثقة على حمدان بن ناصر الدولة ، ثم أطلقه وخلّع عليه .

وأنفذ ركن الدولة جيش الرى مع أبي الفتح بن العميد ، وساروا إلى عضد الدولة ، وأمر بالتفوذ لمعارضة عز الدولة ، فالتقوا بأرجان ، وساروا ، وكان أكثر خوفهم أن

يتلقاهم الأتراك بإذنين^(١) وهم تعين فكفوا ذلك بإصعاد الأتراك .
ولمّا وصل عضد الدولة اجتمع به بختيار ، وأصعدوا عن واسط ، وسار عضد الدولة
في شرق دجلة ، وعزّ الدولة في غربها .
فأحضر الطائع الأشراف والقضاة ، وأخذ على الأتراك الأيمان بالطاعة ،
والمناصحة في الثبات والمكافحة ، وركب إلى باب الشّمسية ، واستقرّ الناس لقتال
عضد الدولة ، واجتمع من العامة إليه الجم الغفير .
وكان عزّ الدولة ، مع إثاره لنصرة ابن عمه ، يخاف من مجيئه ومشاهدة نعمته .
ولما قاربوا بغداد ، انحدر الطبع والفتكين ، وعبروا ديبالى ، وعسكروا ما بينه وبين
المدائن ، والتقوا بعضد الدولة ، فكانت للأتراك أولاً ، ثم انهزموا ، وفرق منهم خلقٌ
كثير ، واستأمن آخرون ، ودخل بغداد في النصف من جمادى الأولى ، ونزلوا عند
باب الشّمسية ، ثم رحلوا عند إسفار الصبح ، وقد أخذوا عيالاتهم وأسبابهم ،
وتبعهم الخلق الكثير من أهل بغداد .
وأنفذ عضد الدولة ، ونادى ببغداد بالتسكين لأهلها ، والعمو عن جناتها^(٢) ،
ونزل بباب الشّمسية عند دخوله .

فلمّا وصل خبرهم من تكريت بتشتهم ، نزل عضد الدولة ، في دار سبكيكين ،
ونزل عزّ الدولة داره ، وهى دار المتقى لله .

وقال ابن الحجّاج يستعطف عضد الدولة لأهل بغداد :

يا أيها الملك الرؤوف المنعم	ارحم فمثلك من يرق ويرحم
مولاي وصفك كان يعظم عندنا	فالآن أنت أجل منه وأعظم
بغداد كانت جنة مسكونة	فما مضى فالآن فهي جهنم

وراسل عضد الدولة الطائع لله ، بأبي محمد بن معروف حتى استعاده ، ودخل
إلى بغداد في حديدي ، جلس على سطحه ، وخرج عضد الدولة في طياره ، فلقاه
قريباً من قطعة أم جعفر ، وصعد الحديدي^(٣) ، وقبل البساط ، ويد الطائع

(١) باذنين : قرية كبيرة كالبلدة تحت واسط على ضفة دجلة .

(٢) في الأصل : « جناتها » .

(٣) يبدو أنه نوع من المراكب .

لله ، وطُرح له كرسيٌّ بين يديه ، فجلس عليه ، وكان عَضُدُ الدَّوْلَةِ عليه قَبَاءُ أُسُودٍ وسيفٌ ومِنْطَقَةٌ ، وأحدقت الطَّيَّارَاتُ والزَّيَّابُ بالحديدِ .
وانحدروا كذلك إلى دار الخلافة ، وكان عضد الدولة تقدم بعمارتها وتطريتها ،
وإنفاذ الفرش والآلات إليها .

وحَمَلَ إلى الطَّائِعِ مَالاً وثِيَاباً وطيباً ، وخطب له يوم الجمعة عاشر رجب ، بعد
أن قُطِعَت الخطبة له ، من عاشر جمادى الأولى ، ولم يُحطَبْ إلى هذه الغاية لأحد .

وكتب الصَّابِي عن عَضُدِ الدَّوْلَةِ : لَمَّا وَرَدَ أميرُ الْمُؤْمِنِينَ الْبِرْدَانَ^(١) أَنْعِمَ بِالْإِذْنِ
لَنَا فِي تَلْقِيَةِ عَلِيٍّ الْمَاءِ ، فامْتثلناه وتقبلناه ، وتلقانا من عوائد كَرَمِهِ ، ونفحات شِيمِهِ ،
والمخايل الواعدة بجميل رأيه ، وعواطف إنجابه وإرعائه ما كَفُنَّا يَمِينُهُ . وشايَعْنَا عِزَّهُ ، إلى أن
وصلنا إلى حضرته البهيَّة ، شرفها الله في الحديدية التي استقلت منه بسليل النبوة ،
وعقيد الخلافة ، وسيد الأنام ، والمستنزل بوجهه دار العمام ، فتكفَّات علينا في ظلال
نوره ونَشْرِهِ ، وغمرتنا حميَّاتُ بفضلِهِ وفضيلته ، وأوسعنا من جميل لقياه وكريم نَجْوَاهُ ،
ما وسَمَّ بالعزِّ أعقال النعم ، وتضمَّن الشرف في النَّفْسِ والعقب ، وتكفَّل من الفوز
في الدِّينِ والدُّنْيَا بغايات الأمل .

وكانت لنا في الوُصُولِ إليه ، والمُتَوَلِّينِ بين يديه ، في مواقع أَلْفَاظِهِ ، وتوارد أَلْفَاظِهِ ،
مراتب لم يبلغها أحد فيما سَلَفَ ، ولم تَجِدُ الأيامُ بمثلها لمن تَقَدَّمَ .

وسرنا في خِدْمَتِهِ على الهيئَةِ الَّتِي أَلْقَى شرفها علينا ، وحضَّ جمالها مدى الدهر
لنا ، إلى أن سار إلى سُدَّةِ دار الخليفة ، والسُّعُودِ تُشايَعُهُ ، والميامن تُواطئه ، وطالع
الآمال يستشرف له ، وثغر الإسلام يتبسَّمُ إليه ، فعزَمَ علينا بالانقلاب عنه على ضروب
من التَّشْرِيفِ ، لا مورد بعدها في جلاله ، ولا موقف وراءها للمذهب في جمال ،
واجتلت الأعين عينَ محاسن ذلك المنظر ، وتهدأت الألسن من مناقب ذلك المشهد ،
ما بهت النَّاظِرُ ، وعاد شمل الإسلام مجموعاً ، ورواق العزِّ ممدوداً ، وصلاح الدَّهْمَاءِ
مأهولاً .

ومدح عضد الدولة أبو نصر بن نباتة ، بقصيدة يذكر فيها الفتح ، منها :

(١) البردان من قرى بغداد .

أُسِنَّ أَرْمَاحَ الْعِدَى وَخُدُودَهَا
 إِذَا كَمَلَتْ لَا تَقْشَعِرُّ جُلُودَهَا
 وَلَا يَدْرِكُ الْغَايَاتِ إِلَّا مُعِيدَهَا
 بِشِبْهَاءٍ مِنْ سَرِّ النَّزَالِ قِيُودَهَا
 إِذَا الْخَيْلُ جَالَتْ مَيْتَةً يَسْتَجِيدُهَا
 وَهِيَ سَمَكُهَا الْعَالِي وَمَالَ عَمُودَهَا
 يَحْلَبُ بِهِ يَوْمَ الْحِفَاطِ عَقُودَهَا
 أَنَافَ بِهِ وَالْحَاسِدُونَ شُهُودَهَا
 طَرِيفُ الْمَعَالِي كُلِّهَا وَتَلِيدُهَا
 لَهُ حَفِظَتْ أَسْرَارَهَا وَعُهُودَهَا
 وَسَيْدَهَا إِنْ كَانَ رَبُّ يَسُودُهَا
 يُمِيتُ وَيُحْيِي وَعُدَّهَا وَعُيُدُهَا
 وَلَوْعًا بِهَامَاتِ الْمُلُوكِ حَدِيدُهَا
 أَتَتْهَا الْعَوَالِي وَالسُّيُوفُ تَعُودُهَا
 وَأَنَّ الظُّبْيَ آبَاؤُهَا وَجَدُودُهَا
 وَقَدْ عَلِمَتْ أَنَّ الثَّنَاءَ خُلُودُهَا
 فَقَدْ تَسْبِقُ الْأَقْدَارَ فِيمَنْ يَكِيدُهَا
 وَلَاذَتْ بِهَا أَعْمَادُهَا تَسْتَعِيدُهَا
 لَتَّى أَوْ سِيُوفُ زَايِلَتِهَا غُمُودُهَا

فَمَا ذَابَ شَطْرُ الْيَوْمِ حَتَّى تَصَافَحَتْ
 وَأَقْدَمَ وَثَابًا عَلَى الْهَوْلِ خَيْلَهُ
 يُعِيدُ إِلَى جَرِّ الطَّعْمَانِ صُدُورَهَا
 رَمَيْتَ جِبَاهِ التُّرْكِ يَوْمَ لَقِيَتْهُمْ
 وَكُلَّ قَتَى تَحْتَ الْعِجَاجَةِ وَكُودَهُ
 تَدَارَكْتَ أَطْنَابَ الْخِلَافَةِ بَعْدَمَا
 فَأَعْفَيْتَ مِنْ تَدْيِيرِهَا مَتَكَلَّفَهَا
 وَسَرَبَلْتَ إِيوَانَ الْمَدَائِنِ بِهَجْجَةٍ
 هُوَ الْمَلِكُ الْمَخْلُوقُ مِنْ خَطَرَاتِهِ
 مَلُوكُ بَنِي سَاسَانَ تَزَعَمُ أَنَّهُ
 فَتَاهَا وَمَوْلَاهَا وَوَارِثَ مَجْدِهَا
 قَبِيلَةَ بَهْرَامٍ وَأَسْرَةَ بَهْمَنِ
 عَلَى زَمَنِ الضَّحَّاكِ كَانَتْ عَصَابَةَ
 إِذَا سَتَرْتَ غَبَّ الْحُرُوبِ جِرَاحَهَا
 وَلَمْ أَكْ أَدْرِ أَنَّ إِخْوَتَهَا الْقَنَا
 تَفَارِقُ فِي رَحْبِ الثَّنَاءِ نَفُوسَهَا
 فَلَا تَجْعَلُوا الْأَقْدَارَ مِثْلَ سِيُوفِهَا
 أَقُولُ وَقَدْ سَلْتُ عَشِيَةَ جَازِرٍ
 أَتَلِكُ رِقَابُ زَايِلَتِهَا رِيسَهَا

وفي شهر رمضان ، أعيد أبو تمام الزينبي إلى النقابة على العباسيين وصُرف أبو محمد عبد الملك عنها ، وأمر على الصلاة في الجوامع ، وأعيد ابن معروف إلى قضاء القضاة ، وصُرف ابن أم شيبان .

وأعيد أبو أحمد الموسوي إلى نقابة الطالبيين .

ومات أبو العباس أحمد بن خاقان المفلحي ، عن تسعين سنة ، وحجَب أربعة خلفاء ، وتقلد المعونة بالحضرة دَفَعَات .

وزادت الأسعار ، وعُدِمَت الأَقْوَات ، وبيع الكُرُّ من الدقيق بمائة وخمسة وسبعين

ديناراً ، وكانت الدرّاهم أربعة عشر دينار ، وبيع كل ثلاثة أرتال بدرهم .
ووافق عضد الدولة الدليم حتى شَغِبُوا على عَزّ الدولة ، فأراد استصلاحهم ،
فقال لعضد الدولة : تقلد الأمر ، وأنفذ حينئذ إلى داره فحتم على خزائنها ، وتوكل له
ابن بقية ذلك .

وقُبِض على أبي إسحاق وأبي طاهر ، أخوي عَزّ الدولة .
وقرئ على القضاة والشهود والأشرف والأمائل بالجامع ، كتاب يتضمن استعفاء
عَزّ الدولة من النظر ، وردّ الأمر إلى عضد الدولة ، ووعدوا بإفاضة العدل وإحسان
الرعية .

واختار ابن بقية أن يضمن واسط وتكرت وعكبرا وأوانا ، فأجيب إلى ذلك ،
وخلع عليه ، وأقطع خمسمائة ألف درهم في كل سنة ، وانحدر إلى واسط .
وقد كان عضد الدولة ، قد عاهد عمران بن شاهين ، وأعفى أبا تغلب من حمل
مال ، وكان بينهما مودة قديمة ومكاتبة .

ولما حصل ابن بقية بواسطة ، خلع الطاعة ، وعول على أنه متى قُصِد النجاء إلى نهر
الفضل^(١) وأعمال عمران^(٢) ، فكاتبه عضد الدولة بتسكينه ، وبذلك الأمان في كتابه ،
فأجابته : إني أفلتُ إفلات المجرع المكلوم ، وتخلصت تخلص المصلوب المظلوم ،
وقد حصلت على أهلى بين قوم سيوفهم حِداد ، وجعلتُ دون كل واحد منهم أناساً
على البغاة غلاظ شداد ، وقد وجدته أعطى قبلى أماناً لقوم قولاً ، وأسقطه فعلاً ،
فلم يَفِ بشيء منه ، بل صدق في الجميع عنه ، فليت شعري أى الأمانات يعطيني ؟
أمان بنى شيرزِيل ، وقد عاهدهم الصَّيْمِرَى له ، واستعان بهم على سائر عساكره ،
بعد وفاة عماد الدولة ، وحلف لهم أيماناً نقض جميعها ، وأبطل سائرهما ، وأباد خضراءهم ،
وقلَع من فارس أصولهم ! أم بنى شكرسنان ، وقد كانوا المهديين له الدولة . والمصلحين
له الجملة ، أم الموصلين وقد أوردتهم بساطه ، وأظهر بتقريبهم سروره واغتباطه ، فلماً
حصَلهم بيلاده وأراضيه ، قضى فيهم بالغدَر أقبح قواضيه .

(١) نهر الفضل من نواحي واسط .

(٢) هو عمران بن شاهين .

وحكى لى أبو الزيان صاحبه متبجحاً ، أنه ما بقى منهم صاحبه بأرض إلا ستة نفر ، وما بقى من أماناته فهو أكبرها وأجلها ، وهو وروده تحت الركاب لنصرة ابن عمه ، على زعمه .

فلما ورد على تلك الصورة ، وقع التشكك فيه قبل أن يحكم أموره ، وأعطاه من الأيمان والعهود ما استدعى التائبين بفعله ، واستجلب السكون إلى ما أضمره من اغتياله وختله ، وعز الدولة ينسب إلى ما يأتيه إلى الجميل ، ولا يстриب به فى كثير ولا قليل . فلما سكن إليه ، واعتمد فى التوسط بينه وبين أوليائه عليه ، وانتهر فرصته ، واستلب غزته ، واستولى على الأمور كأنه مالكها ، وأنشبت مخالبه فيها ، فكأنه لم يزل مديرها ، وجعل أورش مسيره لمعاونته انتهاك محارمه ، وتشتيت أصحابه وحرمه ، وتناسى أفعال معز الدولة له ولوالده منذ ثلاثين سنة ، وبذله عنهما عظيم الأموال ، ونفيس الأحوال ، فى دفع أصحاب خراسان كل دفعة ، وكسر عساكر وشمكير ، والله تعالى يهلك الظالمين ، ويأخذ الباغين .

ورأى أنه متى عاجلنى ظهر تمويهه ، وثار به سائر الأولياء ، وانكشف تديره ، فأسر أمرى فى نفسه ، ولم يتمكن من إظهاره فى وقته ، فأطمعته كل الإطماع فى ارتفاع ما ضمته من الأموال ، واعتمدت فى أموره على من أعطاني المقدرة عليها ، ولجأت إلى كرمه فيما عود منها ، حتى قفرت من بين يديه قفزة يالهفة عليها لو أدركها ، وأسفه على ما تم لى فيها ، وكنت بحول الله فى تديرى ، كما قال ثابت الخزاعى :

إذا المرء لم يحتل وقد جدَّ جدُّه أضاع وقاسى أمره وهو مديسر

ولكن أخو الحزم الذى ليس نازلاً به الخطب إلا وهو للقصد مبصر

وكانت نفسى تنازعى تقديم ما تأخر ، ومجادبنى تعجيل ما تأجل ، فأجبتها بما قاله

على بن محمد البصرى العلوى :

وإذا تنازعى أقول لها اضبرى موتاً يريحك أو صعوبد المنبر

ما قد قضى سيكون فاضطبرى له ولك الأمان من الذى لم يقدر

وقد لقيت كافة جيوشه ، وعامة أصحابه ، وهى كعدد أهل أحد كثرة ، بفتيان

كعدد أهل بدر قلة ، فما زلت معهم فى كل الأيام ، كما قال على بن محمد أيضاً :

وإننا لتضبح أسياقنا إذا ما انتصين ليوم سقوك

مَنَابِرَهُنَّ بَطُونُ الْأُكُفِّ وَأَعْمَادُهُنَّ رُءُوسُ الْمُلُوكِ
 وَأَنَا أَعْرَضُ عَلَيْهِ ، ضِدًّا مَا عُرِضَ عَلَيَّ ، لِأَنَّهُ صَحِيحٌ وَأَنَا بِهِ مَلِيءٌ وَفِيَّ ، وَقَدْ آمَنْتُ
 عَضِدَ الدَّوْلَةِ فَنَاحِسِرَهُ بِنِ رَكْنِ الدَّوْلَةِ أَبِي عَلِيٍّ ، مَوْلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، عَلَى نَفْسِهِ وَمَمَالِيكِهِ ،
 وَمَنْ يَخْتَارُ الْمَسِيرَ مَعَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ ، بِأَمَانِ اللَّهِ ، وَأَمَانِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَمَانِ
 مَوْلَانَا عَزَّ الدَّوْلَةَ ، وَأَمَانِي إِلَّا أَنْ يَكُونَ سَفْكَ دَمًا فِي بِلَادِنَا ، فَالْحَكْمُ يَجْمَعُهُ وَأَصْحَابُ
 الْقَوَادِ ، أَوْ أَخَذَ مَالًا مِنْ غَيْرِ وَاجِبٍ ، فَلَا سَبِيلَ إِلَى غَيْرِ رَدِّهِ ، أَوْ ظَلَمَ أَحَدًا فِي مَمَالِكِنَا ،
 أَوْ أَخَذَ مَالًا مِنْ غَيْرِ وَاجِبٍ ، فَلَا سَبِيلَ إِلَى غَيْرِ رَدِّهِ ، أَوْ ظَلَمَ أَحَدًا فِي مَمَالِكِنَا ،
 فَلَا طَرِيقَ إِلَى الصَّفْحِ عَنْهُ ، إِلَّا بَعْدَ الْإِنْتِصَافِ لِلْمَظْلُومِ مِنْهُ .

وَاعْتَدَّ عَضِدَ الدَّوْلَةِ بِإِطْلَاقِ ابْنِ بَقِيَّةٍ فِي كِتَابِهِ ، فَأَجَابَهُ ابْنُ بَقِيَّةٍ :

فَمَا بُقِيََا عَلَيَّ تَرَكَتُمَانِي وَلَكِنْ خِفْتُمَا صَرَدَ النَّبَالَ (١)

وَحَصَلَ عَضِدَ الدَّوْلَةِ مِنَ الْمَصَادِرَاتِ ، أَلْفُ أَلْفٍ وَتِسْعَمِائَةٍ وَخَمْسِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ ،
 مِنْهَا مِنْ أَبِي عَمْرٍو بْنِ عَمْرٍو ، أَدَّى كَاتِبُ سَبْكْتِكِينَ أَلْفَ أَلْفٍ وَخَمْسَمِائَةَ أَلْفَ دِرْهَمٍ ،
 وَمِنْ أَبِي بَكْرٍ الْأَصْفَهَانِي أَلْفًا أَلْفَ دِرْهَمٍ ، وَمِنْ ابْنِ قَرِيْبَةَ مِائَةَ أَلْفَ دِرْهَمٍ .

وَقَبِضَ ابْنُ بَقِيَّةٍ عَلَيَّ مِنْ أَصْحَابِهِ عَضِدَ الدَّوْلَةِ مِنَ الْقَوَادِ ، وَاجْتَمَعَ وَالْمَرْزَبَانَ
 ابْنَ عَزَّ الدَّوْلَةَ ، وَكَانَ بِالْبَصْرَةِ ، عَلَى مَكَاتِبَةِ رَكْنِ الدَّوْلَةِ ، بِالِاسْتِغَاثَةِ مِنْ عَضِدِ الدَّوْلَةِ
 وَأَبِي الْفَتْحِ بْنِ الْعَمِيدِ ، فَوَرَدَتْ كَتَبَ رَكْنِ الدَّوْلَةِ إِلَيْهِمَا ، بِأَمْرِهِمَا بِالْتَّمَسْكِ بِمَكَانِهِمَا ،
 وَيَعِدُّهُمَا الْمَسِيرَ بِنَفْسِهِ .

وَكَتَبَ بِمَثَلِ ذَلِكَ إِلَى أَبِي تَغْلِبَ ، فَلَمَّا عَرَفُوا نِيَّتَهُ فِيهِ تَجَاسَرُوا عَلَيْهِ ، وَأَقْدَمَتْ
 عَلَيْهِ الْعَامَّةُ ، فَأَنْفَذَ بَابِنَ الْعَمِيدِ وَابْنَ بِنْدَارَ ، وَقَالَ لَهَا (٢) : قُولَا لِأَبِي (٣) : إِنَّ أَنَا خَرَجْتُ
 مِنْ بَغْدَادِ انْفَسَدَتْ عَلَيَّ الْمَمَالِكُ ، وَأَنَا أَقَاطِعُهُ عَلَى ثَلَاثِينَ أَلْفَ أَلْفَ دِرْهَمٍ فِي كُلِّ سَنَةٍ ،
 وَأَقْدَمْتُ مِنْهَا عَشْرَةَ آلَافِ أَلْفٍ .

فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى رَكْنِ الدَّوْلَةِ ، أَرَادَ قَتْلَهُمَا وَسَبَّلَ فِيهِمَا ، فَأَوْصَلَهُمَا وَقَالَ : عَوْدَا

(١) اللسان (صرد) ونسبه إلى اللعين المنفري .

(٢) أى عضد الدولة .

(٣) أى ركن الدولة .

إليه ، وقولا : تريد أن تمن علي ببي أخي بدرهين أنفقتهما ، وأمرأه بالخروج عن بغداد وتسليمها إلى عز الدولة .

فعاد ابن العميد إلى عضد الدولة وحده ، وعرفه الحال ، فاضطر إلى الخروج عن بغداد إلى فارس ، وأفرج عن عز الدولة وإخوته ، وخلع عليهم .

وثار عليه العيارون والعاماة ، [فقابلهم]^(١) بالاستخفاف والسب ، ووافق ابن العميد على ألا يتخلف بعده أكثر من ثلاثة أيام .

فلما خرج ، طابت بغداد لابن العميد ، ونزل في الدور على دجلة ، وحصلت له الزبازب والأغاني ، وكانت قد حصلت بينه وبين ابن بقية مودة .

وامتنع ابن العميد عن الشرب ، لما قبض عضد الدولة على بختیار ، فكتب إليه ابن الحجاج ، وقد شرب ابن بقية :

حَقِّي عَلَى الْأَسْتَاذِ قَدْ وَجَّيَا	فَالِيهِ قَدْ أَصْبَحْتُ مُنْتَسِيبَا
يَا بِنَ الْعَمِيدِ وَأَنْتَ سَيِّدِنَا	مَا قَلَّتْهَا زُورًا وَلَا كَذِبَا
يَا خَيْرَ أَهْلِ الْأَرْضِ كُلِّهِمْ	أَمَّا وَيَا أُسْرَى الْعِبَادِ أَبَا
مَوْلَايَ تَرَكَ الشُّرْبَ يَنْكُرُهُ	مَنْ كَانَ فِي بَغْدَادٍ مُحْتَسِبَا
إِنْ كَانَ مِنْ عَمِّ الْأَمِيرِ فَلِمَ	ووزيره بالرطل قد شربنا
إِنْ الْمُلُوكِ إِذَا هُمْ اقْتَلُوا	أَصْبَحْتُ فِيهِمْ كَلْبٌ مَنْ غَلَبَا
فَلذَٰكَ أُسْكَرَ غَيْرَ مَكْتَرِثٍ	وَأَلْفٌ مِنْ خَيْشُومَى الذَّنْبَا
يَا سَادَتِي قَدْ جَاءَنَا رَجَبٌ	فَتَفَضَّلُوا وَاسْتَقْبَلُوا رَجَبَا
بِمُدَامَةٍ لَوْلَا أَبُوهُمَا	مَا كُنْتُ قَطُّ أَشْرَفَ الْعِنَبَا
خَمْرٌ كَمَثَلِ النَّارِ مَوْقِدَةٌ	لَمْ تَلِقْ لَا نَارًا وَلَا حَطَبَا
مَنْ قَالَ إِنْ الْمِسْكَ يَشْبَهُهَا	رِيحًا فَلَا وَاللَّهِ مَا كَذَبَا

وكان ابن العميد ، قد سأل ابن الحجاج الحضور عنده ، فامتنع واعتذر بانقطاعه إلى خدمة عز الدولة ، فسأل عز الدولة حتى أنفذه إليه ، وشغف به وقال له : لِمَ تَأَخَّرْتُ عَنِّي ؟ فقال له ابن الحجاج : إِنِّي تَرَكْتُ مَا كَانَ عَلَيْهِ أُسْلَافِي مِنَ الْكِتَابَةِ ، وَعَدَلْتُ

(١) زيادة يقتضيا السياق .

إلى الشعر السخيف ، الذى هتك سِرَّ تَجَمُّلى ، وفكَّرت فى أنك مِمَّن لا يسامى قدره ، ولا يردُّ أمره ونهيه ، وأتَّهمتك بأنك جبلى الأخلاق ، فظَّ العشرة ، ولم آمن من الأأنفق عليك ، أو لا تنفق أنت على ، فذهب قطعة من عُمرى ، وقد تنغص عيشى ، فقال له ابن العميد : فكيف رأيتنى ؟ قال : بالضدِّ مما اتهمتك فيه ، فاجعلنى فى حلِّ ، فقال له : قد تساويتنا ، لك على مثل ماى عليك ، فإننى كنت أقرأ أشعارك فأظنك سخيفاً ، قليل المروءة ، كثير العيوب ، حتى شاهدتك فكنت بخلاف ذلك ، فإن أحللتنى أحللتك .

واعتمد ابن العميد على بختيار بما صنعه معه من إبعاده عَضُد الدولة ، فعرض عليه وزارته ، فقال : لا يمكننى ، فإننى وأهلى فى خدمة ركن الدولة ، منذ خمسين سنة وهو هالك ، فإذا مضى جثتك بقطعة من عسكره . وكان ذلك يبلغ عضد الدولة ، فحنق عليه .

وورد ابن بقية بغداد فى ذى القعدة ، ولأعين ابن العميد بالهدايا ، وقال فى بعض الأيام : لا بدَّ أن أخلع عليه ، فلما أكل وقعدا على الشرب ، أخذ ابن بقية بيده فرجية ورداء فى غاية الحسن والجلالة ، ووافقى بهما إلى ابن العميد ، وقال : صرت يا أستاذ جامدارك^(١) ، فانظر هل تُرضينى لخدمتك ، فطرح الفرجية عليه ، فأخذ الرداء منه ولبسه .

وقصد الفتكين فى ثلثة غلام دمشق ، وكان العيارون قد استولوا عليها ، فخرج إليه أشرافها وشيوخها ، وسلَّموها إليه ، فأحسن السيرة ، وقمع أهل الفساد ، وقامت هيئته ، وعظمت منزلته ، وقصد العرب وأبعدهم ، وظهرت شجاعته ، وكان أعور . وكان ابن الشمشقيق ، قد جاء فى الروم ، فأخذ بلاد الثغور ، وصالح أهل دمشق على مال كثير ، فخرج إليه الفتكين ، ولعب بين يديه بالرمح ، فأعجبته فروسيته ، ووهب ما قرره على أهل دمشق له ، فسأله أن يهدى له سلاحه ، فقاد مع فرسه وسلاحه عشرين فرساً بتجافيفها^(٢) ، فردّها ابن الشمشقيق ، ولم يقبل غير فرس الفتكين وسلاحه وحده .

(١) كذا ولعله لقب .

(٢) التحفاف : ما يلبسه المحارب كالدرع ، وجمعه تجافيف .

وانصرف عنه إلى جيلة^(١) وبيروت ، ففتحتها عنوة ، وتحصن منه أهل أنطاكية ، فاستخلف عليها صاحباً له ، فقطع شجرها التين ، وهو يجرى مجرى النخل بالبصرة ، وفتحت له بعد ذلك .

وسار ابن الشمشقيق إلى قسطنطينية ، فما بعدت وفاته . ومضى إلى الفتكين ، والدّه عزّ الدولة ، وأخواه أبو إسحاق وأبو طاهر ، وابنه المرزبان بعد قتله ، على ما نشرحه ، فأولاهم الجميل ، وأحسن إليهم ، وقصدته العساكر من مصر متكاثرة ، وكان ما يأتي ذكره في السنة الآتية ، وما بعدها .

(١) جيلة قلعة بساحل الشام من أعمال حلب .

سنة خمس وستين وثلاثمائة

تُوِّفِي المعزَّ بمصر ، في شهر ربيع الآخر ، سنة خمس وستين ، ومدة عمره خمس وأربعون سنة وسبعة أشهر ويومان ، ومدة نظره ثلاث وعشرون سنة وخمسة أشهر وسبعة عشر يوماً ، منها بمصر ثلاث سنين .

وقام ابنُه نزار مقامه ، ولقَّبَ بالعزیز ، فكاتب الفتكين بالاستمالة ، فأغلظ في جوابه ، وقال : هذا بلد أخذته بالسيف ، ولا أدين لأحدٍ فيه بطاعة . فأنفذ إليه جوهرًا في عساكر كثيرة ، فدعا أهل البلد وأعلمهم ؛ ما قد أضلَّهم ، وأنه على مفارقتهم ، فقالوا : إن أرواحنا دونك ، وإنا باذلون نفوسنا دون نفسك .

ولمَّا حصل جوهر بالرملة^(١) ، كاتب الفتكين ، وعرفه أنه قد استصحب له أمانًا ، وكتابًا بالعفو عمَّا فرط فيه ، وخلعًا يُفِيضُها عليه ، وأمورًا ، فأجابه الفتكين إجابة مغالط ، وأحال على أهل دمشق فِعَلَ جوهر على الحرب ، وسار إليه ، فالتقيا بالشَّامِسيَّة^(٢) ، ودامت الحرب واتصلت مدة شهرين ، وظهر من شجاعة الفتكين وغلمانه ، ما عَظُمُوا به في النفوس .

وعاضد الفتكين الحسنُ بن أحمد القرمطى ، واجتمعوا في خمسين ألفًا ، فانصرف جوهر إلى طبرية ، ومنها إلى عسقلان ، فحاصراه بها ، وقَطَعَا عنه الماء . وكان جوهر في الشجاعة معروفًا ، فكان يبارز الفتكين ، ويعرض عليه الطاعة لصاحبه ، فيكاد أن يجيبه فيعترضهما القرمطى ، فلا يمكِّنُ الفتكين من ذلك .

فاجتمعوا يوماً ، فقال جوهر : قد علمت ما يجمعي وإياك من تعظيم الدين ، وقد طالَّتِ الفِتْنَةُ ، ودماءُ مَنْ هلك في رقابنا ، وإن لم تُجِبْ إلى الطاعة ، فأسألك أن تمنَّ علىّ بنفسى وبأصحابى وتدمِّمَ لنا ، وتكون قد جمعت بين حقن الدماء واصطناع المعروف ، فقال الفتكين : أنا أفعلُ ، على أن أعلِّقَ سِنِي ورمح القرمطى ، على باب

(١) الرملة : مدينة بفلسطين وكانت قصبها .

(٢) الشَّامِسيَّة : محلة بدمشق .

عَسْقَلَانَ ، وتخرج من تحتهما ، قال : رضيت ، وأخذ خاتم الفتكين على الوفاء .
 وأنفذ إليه جوهر مالا وألطافاً ، فاجتهد القرمطى بالفتكين أن يغدر ، فلم يفعل ،
 فخرج وخرج جوهر وشرح لصاحبه الحال ، فأمر بإخراج المال ، وإثبات الرجال ،
 وسار جوهر على مقدمته ، واستصحب توأيت آبائه .

ولما عرف الفتكين ، والقرمطى الحال ، عاد إلى الرملة واحتشد ، وتقارب العسكران ،
 واصطفاً للقتال ، وجال الفتكين بين الصفين ، فكبر وحمل وطعن وضرب .

فعلا العزيز على رابية ، وعلى رأسه المِظْلَّة ، وقال لجوهر : أرنى الفتكين ،
 فأراه إياه ، وكان على فرسٍ أدهم يتجفاف من مرايا ، وعليه فزاعند^(١) ، أصفر وهو
 يطعن تارة ، ويضرب باللت أخرى ، والناس يتحامونه .

فالتفت العزيز إلى ركابي^(٢) يختص به ، وقال له : امض إلى الفتكين وقل له :
 أنا العزيز ، وقد أزعجتني من سرير ملكي ، وأخرجتني لمباشرة الحرب ، وأنا أسامحك
 بجميع ذلك ، ولك على عهد الله ، بأني أهب لك الشام بأسره ، وأجعلك اسلسهار^(٣)
 عسكري .

فمضى الركابي وأعاد الرسالة ، فخرج الفتكين ، بحيث يراه الناس ، وترجل
 وقبل الأرض مراراً ، ومرغ خديه ، وقال : قل لمولانا ، لو تقدم القول لسارعت ، فأما
 الآن فليس إلا ما ترى .

فعاد إلى العزيز بالجواب ، فقال : ارجع إليه وقل له : تقرب مني بحيث أراك
 وتراني ، فإن استحققت أن تضرب وجهي بالسيف فافعل .

فمضى ، فقال الفتكين : ما كنت بالذي أشاهد طلعتة وأنا بذه الحرب ، وقد خرج
 الأمر عن يدي .

وحمل عند ذلك على الميسرة فهزمها ، وقتل كثيراً من أهلها ، فحمل العزيز ،
 والمظلة على رأسه ، فانهزم الفتكين والقرمطى ، ووضع السيف في عسكرهما ، فقتل
 منه عشرين ألف رجل .

(١) كذا في الأصل .

(٢) ركابي : من يستعان به في الركوب .

(٣) وظيفة عندهم .

ومضى القرمطى هارباً ، وبذل لمن يأتيه بالفتكين مائة ألف دينار .

وكان الفتكين يميل إلى المفرج بن دغفل بن الجراح الطائي ، ويتمرده للاحته ، وشاع ذلك عنه ، فانهزم يطلبُ ساحل البحر ، ومعه ثلاثة من غلمانه ، وبه جراح ، وقد جهده العطش ، فلقيته سرية فيها المفرج ، فلما رآه ، التمس منه ماء ، فسقاه ، وقال له : سيرني إلى أهلك ، فحمله إلى قرية تعرف بلبنى ، وأحضر له ماء وفاكهة ، ووكل به جماعة ، وبادر إلى العزيز فأخبره ، فأعطاه المال الذي ضمنه ، ومضى معه جوهر فتسلمه .

وتقدم بضرب مضارب ، وأحضر كلَّ مَنْ حصل في الأسر من أصحاب الفتكين ، فأمنهم وكساهم ، وجعل كلَّ واحد منهم فيما كان فيه معه ، ووصل الفتكين فأخرج العسكر لاستقباله ، وهو لا يشك أنه مقتول .

فلما وصل إلى التوبة ، ورأى أصحابه مكرمين ، وترجل الناس له ، وحمل إلى دست قد نصب ليجلس فيه ، رمى بنفسه إلى الأرض ، وألقى عمامته ، وعقر وبكى بكاء شديداً ، وقال : لم استحققتُ هذا الإبقاء ! وامتنع من الجلوس في الدست .

ووافاه أمينُ الدولة أبو الحسن بن عمار ، وجوهر والخدم على أيديهم الثياب ، وأعلموه رضا العزيز عنه ، وألبسوه الخلع ، وتقدم إلى البازيار به وأصحاب الجوارح بالمصير إلى مضربه ، وراسله بالركوب إلى الصيد تائيساً له ، وقاد إليه عدة دواب ، وعاد عشاء ، واستقبله الفرّاشون والنقّاطون بالمشاعل ، ونزل وركب العزيز إليه ليلاً ، فقبل الأرض وخاطبه بما سكن منه ، وجعله حاجب حجابيه .

وعفا عن الحسن بن أحمد القرمطى ، وأقام بطبرية ، وجعل له سبعين ألف دينار في كل سنة ، وتوجه إليه جوهر ، وقاضى الرملة فاستخلفاه .

ومضى الفتكين مع العزيز إلى مصر ، وقد استأمن إليه أخو عز الدولة وابنه ،

فزاد في إكرام الفتكين .

وكان يتكبر على أبي الفرج يعقوب بن يوسف بن كلس ، وتدرجت الوحشة ، وأمرهما العزيز بالإصلاح ، فلم يفعل الفتكين ، فدس عليه أبو الفرج سماً فقتله ، وحزن عليه العزيز ، وقبض على أبي الفرج ، وقد آتمه بقتله نيفاً وأربعين يوماً ، وأخذ منه خمسمائة ألف دينار ، ووقفت الأمور باعتزاله النظر ، فأعاده حين لم يجد منه بداً .

وتزوج الطائع بنتَ عَزَّ الدولة على صداق مائة ألف دينار ، وخطب أبو بكر ابن قريعة خطبة النكاح .

وفى ذى القعدة تُوْفِيَ أبو الحسن ثابت بن سنان بن قصره الصَّابِي صاحب التاريخ .

وقسَّم ركن الدولة الممالك بين أولاده ، فجعل لعُضد الدولة فارس وكرمان وأرجان ، ولتُويد الدولة الرِّيَّ وأصبهان ، ولفخر الدولة هَمْدَانَ والدينور .

ومرَّض ركن الدولة ، فسار إليه عضد الدولة ، وقبَّل الأرض بين يديه ، والتقى بأصبهان ، وعمل ابنُ العميد دعوةً ، جمع فيها ركن الدولة وأولاده الأمراء ، وخاطبهم ركن الدولة ، بأن عضد الدولة وليُّ عهده ، وخلع ابن العميد على القواد ألف قباء وألف كساء .

وأخذ عزَّ الدولة لسهلان بن مسافر خِلعاً من الطائع ، ولقبه عنه عصمة الدولة وأنفذها له .

وأنفذ إلى فخر الدولة مثلها ، فلم يلبسها ، ولم يتلقَّب سهلان مراقبةً لعُضد الدولة .

سنة ست وستين وثلاثمائة

تَوَفَّى رَكْنَ الدَّوْلَةِ أَبُو عَلِيٍّ بِالرِّيِّ فِي ثَامِنِ عَشْرِ الْحَرَمِ. وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الْخَوَارِزْمِيُّ يَرْتِيهِ :
 أَحْيَيْنَ جَرَى مَلِكِهِ فِي الْمُلُوكِ وَرَدَّ بِهِ اللَّهُ مُلْكَ الْعَجَمِ (١)
 وَخَطَّ الْفَنَاءَ عَلَى قَبْرِهِ بِحَطِّ الْبَلْبِيِّ وَبِنَانِ السَّقَمِ
 إِذَا تَمَّ أَمْرٌ بَدَأَ نَقْضُهُ تَوَقَّعَ زَوَالاً إِذَا قِيلَ تَمَّ

وَأَتَاهَا مُؤَيَّدُ الدَّوْلَةِ ، وَانْفَصَلَ عَنْ أَصْبَهَانَ ، وَأَقْرَبَ أَبَا الْفَتْحِ بْنِ الْعَمِيدِ عَلَى مَا كَانَ إِلَيْهِ ، وَكَانَ يَكْتُبُ لَهُ فِي حَيَاةِ أَبِيهِ الصَّاحِبِ أَبُو الْقَاسِمِ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَمِيدِ ، حَسَدَهُ الصَّاحِبُ وَغِيظَهُ مِنْ قُرْبِهِ أَنْ حَمَلَ الْجَنْدَ عَلَى الشَّعْبِ ، فَحَسَمَ مُؤَيَّدُ الدَّوْلَةِ الْمَادَّةَ بِإِعَادَةِ الصَّاحِبِ إِلَى أَصْبَهَانَ .

وَكَانَ فِي نَفْسِ عَضُدِ الدَّوْلَةِ عَلَى ابْنِ الْعَمِيدِ مَا ذَكَرْنَاهُ ، حَتَّى إِذَا كَانَ يَقُولُ :
 خَرَجْتَ مِنْ بَغْدَادَ ، وَأَنَا زَرِيْقُ الشَّارِبِ ، وَابْنُ الْعَمِيدِ خَرَجَ مَلْقَباً بِذِي الْكُفَايَتَيْنِ .
 لِأَنَّ أَهْلَ بَغْدَادَ كَانُوا يَلْقَبُونَ عَضُدَ الدَّوْلَةَ بِزَرِيْقِ الشَّارِبِ .

وَنَشَطَ ابْنُ الْعَمِيدِ لِلشَّرْبِ ، وَتَدَاخَلَ ارْتِيَا حَ ، فَعَمِلَ مَجْلِساً عَظِيماً ، وَشَرِبَ بَبَقِيَّةِ نَهَارِهِ وَعَامَّةِ لَيْلَةٍ ، وَعَمِلَ شِعْراً وَهُوَ يَشْرَبُ ، وَأَمَرَ بِتَلْحِينِهِ وَالغِنَاءِ لَهُ بِهِ ، فَفَعَلَ الْمَغْنُونُ ذَلِكَ ، وَالشَّعْرُ :

دَعَوْتُ أَلْمَنِي وَدَعَوْتُ الْعُلَا فَلَمَّا أَجَابَا دَعَوْتَ الْقَدَحِ (٢)
 وَقَلْتُ لِأَيَّامِ شَرْخِ الشِّيَابِ إِلَى فِهَذَا أَوَّانُ الْفَرَحِ
 إِذَا بَلَغَ الْمَرْءُ آمَالَهُ فَلَيْسَ لَهُ بَعْدَهَا مُقْتَرِحُ

وَلَمَّا غَنَّى لَهُ بِشِعْرِهِ ، اسْتَفْزَه الطَّرْبُ ، وَشَرِبَ حَتَّى سَكِرَ ، وَقَالَ لَغُلْمَانِهِ :
 غَطُّوا الْمَجْلِسَ وَاتْرَكُوهُ عَلَى حَالِهِ ، حَتَّى نَشْرَبَ عَلَيْهِ وَنَضْطَبِحَ ، وَقَامَ إِلَى بَيْتِ مَنَامِهِ .

(١) انظر يتيمة الدهر ٤ : ٢١١ .

(٢) اليتيمة ٣ : ١٦٥ .

وباركه رسول مؤيد الدولة يستدعيه ، فركب وعنده أنه يخاطبه على مهم ، ويعود سريعاً ، فلما دخل إليه قبض عليه وأخذ أمواله .

ومن شعر أبي الفتح :

يَقُولُ لِي الْوَأَشُونَ كَيْفَ تُجِيبُهَا
وَلَوْلَا حِذَارِي مِنْهُمْ لَصَدَقْتُهُمْ
وَكَمْ مِنْ شَفِيقٍ قَالَ : مَالِكٌ وَاجِماً

فَقُلْتُ لَهُمْ بَيْنَ الْمَقْصَرِ وَالْغَالِي (١)
وَقُلْتُ هَوَى لَمْ يَهْوَهُ قَطُّ أَمْثَالِي
فَقُلْتُ : أَبِي مَا بِي وَتَسَأَلَنِي مَا لِي

وترامت به الحال إلى قتله .

وحكى أن أباه زاه وهو يخطر خطرةً أنكرها من مشية أمثاله ، فقال لمن حضره :
إني لآخذ به بالأدب حتى لأنغص عليه عيشه ، فإنه قصير العمر ، وعمره على ما يدل
عليه نجمه ثمان وعشرون سنة ، هذا ما حكاها الثعالبي في البيعة .

وقال ابن الحجاج يرثيه من قصيدة :

رُويديك إن الحزن ضربته لازم
ألا إن هذا المجد قد ساخ طوده
ألا إن بحر الجود قد غاض لوجه
فيا صارماً فلّ البلى غرب خده
مضى جسمك الفاني وخلفت بعده
أخلاقى بالرى الذين عهدتهم
ألموا جميعاً أو فرادى بقبره
كظيم وما زال الأسي متحاملاً
أيا راحلاً عن قومه غير آيب
لمثلك فلتبك العيون بأربعم
وما كنت إلا صارماً فلّ حده
فلا هز هندی سقى دمك الترى
ومما يسلى الحزن أنك وارد

الأفليقم ناعى البحور الخصارم
فأصبح منهذ الذرا والدعائم
فمن للقلوب الصاديات الحوائم
وكتابه تقرى متون الصوارم
معالي تلك المآثرات الجسامم
يوفوتني حقّ الصديق المساهم
وقولوا له عن أجدع الأنفراغم
على كلّ موتور السرائر كاظم
ويا غائباً عن أهله غير قادم
وما فائضاً بعد الدموع السواجم
بآخر مشحوذ الغرارين صارم
غداة الوغا إلا بأوهن قائم
على فرح في جنة الخلد دائم

ولم لا وقد قدّمت زاداً من التقي
 نجى إذ صُحف المظالم نُشِرت
 وكنّت إذا الفحشاء نادتك مُعْرِضاً
 عجبت لمن أنحى عليك بسيفه
 أما راعه ذاك الشباب وحُسْنُه
 أبا الفتح يأبى سلوحي عنك إنني
 فما قصرت بي عن حقوقك ونيّة

[و] لما بلغ عزّ الدولة وفاة ركن الدولة، قال : أنا وليّ عهد عمي ركن الدولة ، وحلف لعمران بن شاهين ، وتزوج أبو محمد عمران ابنة عزّ الدولة ، وحضر بين يدي الطائع ، وحلف لعدّة الدولة أبي تغلب ، فقال ابن الحجاج من قصيدة :

أنت علمتني المدايح حتى صرتُ فيها مجوداً مطبوعاً
 أنت واصلتني وكنّت على الباب طريداً مبعداً ممنوعاً
 أنت جدّدت ثوب عزيّ وقد كان ليساً مفتتاً مرفوعاً
 ملك عين من يعاديه لا تطعم غمضاً ولا تذوق هجوعاً
 أيها السيّد الذي طاب في المجد أصولاً كريماً وفروعاً
 إنّ يوم الخميس أصبح فيه علم المجد والعلا مرفوعاً
 رفعت رايه الهدى بيد النصر وخرّ النفاق فيه صريعاً
 دولة عزّها وعمدتها اليوم أضافا إلى الجموع الجموعاً
 وصلا الجبل بالتصافي فأضحى ظهر من يظهر الخلاف قطيعاً
 وله راية إذا ضحك النصر إليها تبكى السيوف نجيعاً
 في جيوش تطبق الأرض خيلاً وسيوفاً قواطعاً ودروعاً
 ينصرون الإمام خير إمام لم يكن خالعاً ولا مخلوعاً
 ورث الأمر عن أبيه بحق لم يكن محدثاً ولا مصنوعاً
 فهو مثل الهلال في الأفق نوراً وعلواً ورفعةً وظلوعاً
 وتراني بدرتي أصفع الحاسد في أخدعيه صفعاً وجيعاً
 لا أحابي وحق من خلق الجنة لا تابعاً ولا متبوعاً

ولو أُنِي حاييتهم كنتُ نذلاً ساقطاً سفلةً خسيساً وضيعاً
 وفي رجب ، قُبِضَ على أبي الفرج بن فسانحس ، وحُجِلَ إلى سُرْمَنْ رَأَى ، وتحرك
 ما كَانَ في نفس عضد الدولة من قَصْدِ العراق ، فاستخلف عز الدولة على بغداد الشَّريف
 أبا الحسن محمد بن عسر ، وخرَجَ معه ابنُ بَقِيَّةَ ، فزاراً مشهد الحسين عليه السلام .
 وقصد ابنُ بَقِيَّةَ الكوفة وحده ، فزار واجتمع ، وانحدر إلى واسط ، وقال ابن
 الحجاج يودعه :

يَا مَنْ إِلَيْهِ الْأَمَالُ تَحْتَلِفُ وَمَنْ عَلَيْهِ الْقُلُوبُ تَنْعَطِفُ
 وَمَنْ بَنُو عَمِّهِ وَإِخْوَتُهُ مَلُوكُ أَهْلِ الدُّنْيَا بِهِ شَرَفُوا
 مَنْ اسْتَقَلَّتْ بَنُو بُوَيْهِ بِهِ كَمَا اسْتَقَلَّتْ بِالْعَاتِقِ الْكَتِفُ
 مَوْلَايَ صَبْرًا فَإِنَّ سَائِرَ مَا تَرَاهُ عَمَّا تُحِبُّ يَنْكَشِفُ
 وَكُلَّ مَا تَشْتَهِي وَتَوَثَّرَهُ يَا أُنَى كَمَا تَشْتَهِي وَلَا يَقِفُ
 وَمَنْ أَنَا نَا يَسُوقُهُ طَمَعٌ عَنكَ بَخْتِ حَيْنٍ يَنْصَرِفُ
 تُثْنِيهِ عَنِ هَفْوَةِ الشَّبَابِ غَدَا رَأَى بُعِيدَ مِنَ النَّوَى نَصَفُ
 أَوْلَا فَعَزِيهِ مَلْمَلِمَةً تَسْتَرُ مِنْهَا السُّيُوفُ وَالْحُجُفُ
 وَذِيلٌ يَحْكُمُ الطَّعَانَ لَهَا بَاتَهَا فِي الصُّدُورِ تَنْقَصِفُ
 وَشَرِبُ ضَمْرٍ فَوَارِسَهَا لَا عَزْلٌ فَوْقَهَا وَلَا عُنْفُ
 هَذَا وَنَفْسِي الْأَمِيرِ دُونَكَ لِلرَّمَاةِ فِي حَوْمَةِ الْوَعْيِ هَدَفُ
 فَانْهَضْ بِهِ نَحْوَهُمْ إِذَا نَهَضُوا وَازْحَفْ إِلَيْهِمْ بِهِ إِذَا رَحَفُوا
 وَأَنْتَ أَعْلَى بَنِي بُوَيْهِ يَدَا وَإِنَّ تَسَاوَى الْقَدِيمِ وَالْخَلْفُ
 كُنْتُمْ بَنِي أَهْلِ بَيْتٍ مَكْرَمَةٍ تُوصَفُ مِنْهُمْ بِمَثَلِ مَا وَصِفُوا
 حَتَّى تَلُونَاكُمْ فَكَانَ لَكُمْ الْفُ ضَلُّ عَلَيْهِمُ وَالْمَجْدُ وَالشَّرْفُ
 وَالذُّرُجِنْسُ لَكِنْ لَهُ قِيَمٌ فِي الْفَضْلِ عِنْدَ التَّجَارِ يَخْتَلِفُ
 وَلَيْسَ يَدْرِي مَا فَضَّلَ فَاحْرَهُ الْإِ مَكْنُونٌ حَتَّى يَفْتَحَ الصَّدْفُ
 يَأْمَنُ إِذَا أَحْلَفَ الْبِحَارُ فَنَقِي نَدَاهُ مِنْ كُلِّ فَائِتٍ خَلْفُ
 يَنْتَظِمُ الْمَدْحَ فِيكَ مَتَزِنَاً وَفِي سِوَاكَ الْمَدِيحِ يَتَزَجِفُ
 مَوْلَايَ لَمَّا بَعْدَتْ فَاشْتَعَلَتْ نِيرَانَ قَلْبِي وَطَارِبِي الْأَسْفُ

جئتكم أعدو والشوق يعجلني إليك يا دافني وأنصرف
وسأل عز الدولة الطائع الانحدار ، فأجاب وانحدر إلى واسط في عاشر شعبان ،
ومعه ابن معروف ، ونزل في دار الوزارة بها .

وساروا إلى الاهواز ، فوصلوها عاشر رمضان .
وكتب عز الدولة عن الطائع كتاباً يدعو إلى الصلح ، ونفذ به خادم ، فقال عضد
الدولة للخادم : قل لمولانا أمير المؤمنين ، لا يمكنني الجواب ، إذا مثلتُ بحضرتك
ولم يجب عليّ الكتاب .

ولما أشرفت الحال على الحرب ، أصدت الطائع إلى بغداد ، وكانت الحرب
بناحية يقال لها مَشَانٌ^(١) من أعمال الباسيان ، في نصف تمّوز ، وهو يوم الأحد
مستهلّ ذى القعدة ، وكان ديبس بن عفيف الأسديّ على ميسرة عز الدولة ، فاستأمن
وعطف على الثّهب ، فهب ، فانهزم عز الدولة ، وقتل من أصحابه خلق ، وغرق
آخرون على جسر عقده بدجيل^(٢) .

وكان حِمدان في جملة المنهزمين ، وتفرقت المذاهب بالمنهزمين ، فالتقوا بمطاري .
واجتمع عز الدولة وبه جراح بأخيه عمدة الدولة ، وابن بقية بها على أسوأ

حال .

وأنفذ عمران بابنه الحسن وكتابه وقّاده ، في عدة سفن إلى عز الدولة ، وأنفذ إليه
وإلى ابن بقية بمالٍ وثياب ، وأنفذ المرزبان بن بختيار إلى أبيه بمثل ذلك من البصرة .
وانحدروا إلى البصرة ، وهي مُقْتَنَة ، فاراد ابن بقية أن يصلحها ، فازدادت
فساداً واحترقت الأسواق ، ونهبت الأموال .

وورد أبو بكر محمد بن علي بن شاهويه صاحب القرامطة الكوفة في ألف رجل
منهم ، وأقام الدعوة بها وبسُوراً^(٣) ، وبالجامعين^(٤) والنيل^(٥) ، لعضد الدولة .

(١) المشان : بلدة قريبة من البصرة . ياقوت .

(٢) دجيل : اسم نهري موضعين أحدهما مخرجه من أعلى بغداد والآخر بالأهواز . ياقوت .

(٣) سُوراء : موضع بالمراق من أرض بابل . ياقوت .

(٤) الجامعين ، بلفظ المثنى المجرور : حلة بنى مزيد التي بأرض بابل بين بغداد والكوفة . ياقوت .

(٥) النيل : بلدة في سواد الكوفة قرب حلة بنى مزيد . ياقوت .

وأشفق بختيار أن يسير عضد الدولة إلى واسط ، فيملكها ، فتفوته النجاة ، فاحترق البطائح ، فتلقاه عمران في عسكره ، وأقام ابن بقية عنده ثلاثة أيام .
 وكان عمران قد قال لعز الدولة ، لَمَّا قصد حربَه : سترى أنك تحتاج إلى ،
 وأعاملك من الجميل بخلاف ماعاملني به أبوك من القبح ، فعجب النَّاس من هذا
 الاتفاق .

واستدعى البصريون من عضد الدولة ، مَنْ يتسلم بدلهم ، فأنفذ أبا الوفا طاهر بن
 محمد فدخلها .

وأقام بختيار بواسط ، وتراجع إليه أصحابه وجنده .

ورجع ابن بقية إلى ذخيرة له بها ، واستمال الجند ، فرغبوا فيه وآثروه على صاحبه .
 وقال بعض البصريين في بختيار :

أقام على الأهواز خمسين ليلةً يدبّر أمرَ الملك حتى تَدَمَّـمـرا
 يدبّر أمراً كان أوله عمى وأوسطه بلوى وآخره خسراً

ومن أعجب ما أتفق عليه ، أنه أسر له غلام اسمه باتكين ، ولم يكن^(١) يميل
 إليه ، فجُنَّ عليه ، وتسلّى عن ملكه إلا عنه ، وانقطع إلى البكاء ، وامتنع من الغذاء ،
 واحتجب عن الناس فحفّ ميزانه ، واستهان به ابن بقية ، وأنفذ بالشريف أبي أحمد
 الموسوي ، والحرب قائمة ، يسأل عضد الدولة في رد الغلام ، وبذل في فدائه جاريتين ،
 [كان] بذل أبو تغلب بن حمدان في إحداها مائة ألف درهم ، وقال لأبي أحمد : إن
 لم يرض عضد الدولة بهما ، فاعطه هذا العقد - وكان فاجراً نادراً . وأضمن له ما أراد .
 ولما مضى أبو أحمد إلى عضد الدولة ، وأدى الرسالة ، أمر برد الغلام ، وكان
 قد حُويل في عدة غلمان إلى أبي الفوارس بن عضد الدولة ، فأعيد إلى عضد الدولة ،
 ولم يكن بين الغلام وبين غيره من الأسرى فرق ، فأمسكه عنده ، وقال لأبي أحمد :
 لا أنفذه حتى تمضى إليه برسائل ، وتقرّر معه القبض على ابن بقية ، وأضاف إليه
 أبا سعد بهرام بن أردشير الكاتب .

فلمّا وصلا إلى بختيار ، وخلوا به ، أوحش ذلك ابن بقية .

(١) كذا في الأصل وفي الكامل ٧ : ٨١ : « يميل إليه » وهو الصواب .

وكان بختيار ينزل في الجانب الغربي ، وعولَ ابنُ بَقِيَّةِ على طرد بختيار ، وأنَّ ينفرد هو بالحرب ، فعدَلَ بختيار إلى تسكينه وتلافيه .

فلما كان في ذى الحجة ، أشار إبراهيم بن إسماعيل - وكان بختيار قد استحجبه ، بعد أن كان نقيباً - بالقبض عليه إذا عبر إليه ، ففعل ذلك ، وانفذ أمواله وخزائنه ، ووجد له ستّة آلاف رطلٍ ثلجاً ، كان أعدّها لسماط عزم على اتخاذه للجند ، وطلب عز الدولة منه شيئاً قبل القبض عليه ، فأنفذ إليه ثلاثين رطلاً .

فكانت وزارة ابن بَقِيَّةِ أربع سنين وأحد عشر يوماً . واستخلص عز الدولة أبا العلاء صاعد بن ثابت النصراني ، من مجلس ابن بَقِيَّةِ ، وكتب إلى بغداد على الأَطْيَارِ بالقبض على أهله ، فوَقَعَتِ الكُتُبُ في أيديهم ، فهربوا إلى بني عقيل بالبادية .

وَقُبِضَ على ابن بَقِيَّةِ بمشهد ابن بهرام بن أردشير ، وأعاد معه الشريف أبا أحمد ، وجرت أقاصيص حتى عاد إليه باتكين .

وقال ابنُ الحجاج يمدحُ أبا سعد بن بهرام :

أبا سعد قد انكشف الغطاء	وأمكننا الحضور كما نشاء
وزالت رقبته الواشين حتى	شنى من لوعه الشوق اللقاء
بنفسى أنت من قمر منير	له في كل ناحية ضياء
هزمت القوم أمس بغير حرب	فأمست في خفارتك الدماء
وكان القوم في داء ولكن	لطفت فصادف الداء الدواء
يقول ما خلطت به نفاقاً	ورأى لم يكن فيه رياء
فأضحوا والرجال لكم عييد	وأمسوا والنساء (١) لكم إماء

ولما حصل باتكين بالبصرة ، تواترت البشائر إلى بختيار ، وأظهر من السرور ما لم يعهد ، وضمن أنه إذا ردَّ الغلام ، عاد إلى بغداد ، وأظهر الطاعة .

وأمر عَصْدُ الدولة أبا أحمد ، ألا يسلم الغلام ، حتى يصعد بختيار إلى بغداد . وكان قد ورد عليه عبدُ الرازق وبدر ابنا حسويه ، في ألف فارس لُنْصْرته ،

(١) في الأصل : « والرجال » .

فلماً رأيا أفعالَه ، كاتبا أباهما بالصورة ، وعرفاه ضعف رأيه ، واختلالَ تدبيره ، وأصعدا ، وفارقه عبدالرازق بيجرجايا ، واستحيا بذرُ من مفارقتِه .

وعادت الرّسالة إليه بسمل ابن بقية ، ففعل وسُئل بعده صاحبه ابن الراعي ، وأُخِذَتْ عليه الأيمان بطاعة عَضُدِ الدّولة ، وإثبات اسمه على راياتِه ، وإقامة الخطبة له في كلِّ بلدٍ دخله .

فانصرف عنه بذرُ بن حسنويه حينئذ .

وكان في جملة ما شرط عليه عضد الدولة ، أن يرحل عن بغداد إلى الشام ، وألاً يؤذى أبا تغلب .

وأتى عضد الدولة الأهواز ، فرتب أمورها ، وسار منها إلى البصرة ، وقد انصرف عنها المرزبان بن بختيار ، فوجدَها مُفْتَتِنَةً ، فأصلحها وضمن أكابر أهلها أصاغرهم .

سنة سبع وستين وثلاثمائة

في صفر ورد الخبر إلى الكوفة بوفاة أبي يعقوب يوسف بن الحسن الجنابي صاحب
هجر ، فأغلقوا أسواقهم ثلاثة أيام ، إجلالاً لمصيبته ، ومولده سنة ثمانين ومائتين ،
وعقدوا الأمر لسنة نفر من أهل بيته ، أشركوا في الأمر ، وسُموا السادة .
وصار أبو الحسن محمد بن يحيى العلوي إلى عضد الدولة ، وسار في مقدمته
إلى بغداد .

وسار عز الدولة عنها لليلتين بقيتا من شهر ربيع الآخر ، وتفرق ديلمه عنه ،
ففرقة انحازوا إلى الحسن بن فيلسار ، وسار بها إلى جسر النهروان ، وأنفذ عضد الدولة
بمن أتاه به أسيراً ، وبه عدة ضربات .
وفرقة صاروا إلى عضد الدولة ، وفرقة ثبتوا معه .

فقال ابن الحجاج في خروجه :

فديتُ قوماً ساروا ولكن	ساروا على صورة خسيه
نودي عليهم كما يُنادي	بسوق يحيى على الهريسه
كانهم من يهود هطرى	قد طردوهم من الكنيسه

آخر الجزء الأول ، ويتلوه في الثاني مملكة عضد الدولة أبي شجاع . والحمد لله حق
حمده وصلواته على سيدنا محمد النبي وآله الطاهرين وسلم تسليماً .

فهرس الموضوعات

الصفحة	
١٨٦ - ١٩٠	مقدمة المؤلف
١٩١	خلافة المقتدر
١٩٢ - ٢٧٣	سنة ست وتسعين ومائتين
١٩٢ - ١٩٧	بقية أخبار المقتدر
١٩٧	سنة سبع وتسعين ومائتين
١٩٨ - ٢٠٠	سنة ثمان وتسعين ومائتين
٢٠١ - ٢٠٢	سنة تسع وتسعين ومائتين
٢٠٣ - ٢٠٤	سنة إحدى وثلاثمائة
٢٠٥ - ٢٠٧	سنة اثنتين وثلاثمائة
٢٠٨ - ٤٠٩	سنة ثلاث وثلاثمائة
٢١٠ - ٢١١	سنة أربع وثلاثمائة
٢١٢	سنة خمس وثلاثمائة
٢١٣	سنة ست وثلاثمائة
٢١٣ - ٢١٥	وزارة حامد بن العباس
٢١٦	سنة سبع وثلاثمائة
٢١٧	سنة ثمان وثلاثمائة
٢١٨ - ٢٢٤	سنة تسع وثلاثمائة
٢٢٥ - ٢٢٧	سنة عشر وثلاثمائة
٢٢٨ - ٢٤١	سنة إحدى عشرة وثلاثمائة
٢٤٢ - ٢٤٧	سنة اثني عشرة وثلاثمائة
٢٤٧	وزارة أبي العباس الخصبى
٢٤٨	سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة
٢٤٩	سنة أربع عشرة وثلاثمائة
٢٥٠ - ٢٥٥	سنة خمس عشرة وثلاثمائة
٢٥٥	وزارة على بن عيسى الثانية

الصفحة	
٢٥٨ - ٢٥٦	سنة ست عشرة وثلاثمائة
٢٥٨	وزارة أبي علي بن مقلة .
٢٦٤ - ٢٥٩	سنة سبع عشرة وثلاثمائة
٢٦٥	سنة ثمانى عشرة وثلاثمائة
٢٦٦ - ٢٦٥	وزارة عبد الله بن محمد الكلواذى
٢٦٩ - ٢٦٦	وزارة الكرخى .
٢٧٣ - ٢٦٩	وزارة أبي الفتح النضل بن جعفر .
٢٨٣ - ٢٧٣	خلافة القاهر بالله أبو منصور بن المعتضد
٢٧٥ - ٢٧٤	وزارة ابن مقلة .
٢٧٦	سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة .
٢٨٢ - ٢٨٠	وزارة أبي جعفر محمد بن القاسم
٢٨٣ - ٢٨٢	وزارة الخصيبى
٣٤٩ ، ٢٨٤	خلافة الراضى بالله محمد بن المقتدر
٢٨٩ - ٢٨٥	وزارة ابن مقلة .
٢٩٧ - ٢٩٠	سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة .
٣٠٥ - ٢٩٨	سنة أربع وعشرين وثلاثمائة .
٣٠٥ - ٢٩٩	وزارة عبد الرحمن بن عيسى للراضى بالله
٣١٣ - ٣٠٥	سنة خمس وعشرين وثلاثمائة .
٣١٣ - ٣٠٨	وزارة أبي الفتح بن الفرات للراضى بالله
٣١٦ - ٣١٤	سنة ست وعشرين وثلاثمائة .
٣١٦	وصول بجكم إلى الحضرة وتفرده بالإمرة
٣١٩ - ٣١٧	سنة سبع وعشرين وثلاثمائة .
٣١٩	وزارة البريدى أبي عبد الله للراضى بالله
٣٢٢ - ٣٢٠	سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة .
٣٢٢	وزارة سليمان بن الحسن أبي القاسم .
٣٣٠ - ٣٢٣	سنة تسع وعشرين وثلاثمائة .
٣٣٠ - ٣٢٩	إمارة كورنج .
٣٣٤ - ٣٣١	سنة ثلاثين وثلاثمائة .
٣٤٠ - ٣٣٥	سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة .
٣٣٨ - ٣٣٦	وزارة أبي العباس الأصفهانى .

الصفحة

٣٣٨
 ٣٤٠ - ٣٣٨
 ٣٤٦ - ٣٤١
 ٣٤٩ - ٣٤٧
 ٣٥٥ - ٣٤٩
 ٣٥٨ - ٣٥٢
 ٣٥٥
 ٣٦٥ - ٣٥٩
 ٣٦٦
 ٣٦٨ - ٣٦٧
 ٣٧٠ - ٣٦٩
 ٣٧٠ - ٣٦٩
 ٣٧٢ - ٣٧١
 ٣٧٥
 ٣٧٧ - ٣٧٦
 ٣٧٩ - ٣٧٨
 ٣٨٠
 ٣٨٢ - ٣٨١
 ٣٨٣
 ٣٨٦ - ٣٨٤
 ٣٩٠ - ٣٨٧
 ٣٩١
 ٣٩٢
 ٣٩٦ - ٣٩٣
 ٤٠٠ - ٣٩٧
 ٤٠٢ - ٤٠١
 ٤٠٣
 ٤٠٤
 ٤١٣ - ٤٠٧
 ٤١٣ - ٤١٠

وزارة أبي الحسين بن مقلة
 إمارة نوزون
 سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة
 سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة
 خلافة المستكفي بالله
 سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة
 خلافة المطيع لله الفضل بن المقتدر
 سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة
 سنة ست وستين وثلاثمائة
 سنة سبع وستين وثلاثمائة
 سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة
 سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة
 سنة أربعين وثلاثمائة
 سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة
 سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة
 سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة
 سنة أربع وأربعين وثلاثمائة
 سنة خمس وأربعين وثلاثمائة
 سنة ست وأربعين وثلاثمائة
 سنة سبع وأربعين وثلاثمائة
 سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة
 سنة تسع وأربعين وثلاثمائة
 سنة خمسين وثلاثمائة
 سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة
 سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة
 سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة
 سنة أربع وخمسين وثلاثمائة
 سنة خمس وخمسين وثلاثمائة
 سنة ست وخمسين وثلاثمائة
 إمارة عز الدولة أبي منصور بختيار

الصفحة

٤١٦ - ٤١٤	سنة سبع وخمسين وثلثمائة
٤١٦ - ٤١٤	وزارة أبي الفضل الشيرازي
٤١٩ - ٤١٧	سنة ثمان وخمسين وثلثمائة
٤١٩ - ٤١٧	سنة ثمان وخمسين وثلثمائة
٤٢١ - ٤٢٠	سنة تسع وخمسين وثلثمائة
٤٢٦ - ٤٢٢	سنة ستين وثلثمائة
٤٢٦ - ٤٢٥	وزارة أبي الفضل العباس بن الحسن الشيرازي الثانية
٤٢٧	سنة إحدى وستين وثلثمائة
٤٣٠ - ٤٢٨	سنة اثنتين وستين وثلثمائة
٤٣٠ - ٤٢٩	نزول الخارج بالمغرب بمصر
٤٣٠	وزارة أبي طاهر بن بقية لمعز الدولة
٤٣٣ - ٤٣١	سنة ثلاث وستين وثلثمائة
٤٣٣ - ٤٣٢	خلافة الطائع لله عبد الكريم بن المطيع
٤٤٥ - ٤٣٤	سنة أربع وستين وثلثمائة
٤٤٩ - ٤٤٦	سنة خمس وستين وثلثمائة
٤٥٧ - ٤٥٠	سنة ست وستين وثلثمائة
٤٥٨	سنة سبع وستين وثلثمائة

١ - فهرس الأسماء

- (١)
- أحمد بن عبد العزيز بن طوما الهاشمي ٢٠٧
 أبو أحمد العسكري ٤٠٩
 أحمد بن علي أخي صلوك ٢٤١
 أحمد بن أبي عوف ١٩٨
 أحمد بن محمد بن ما نبادا ٢٥٠
 أحمد بن ميمون (كاتب المتقى) ٣٢٦
 أحمد بن المكتفي ٢٨١
 أبو أحمد بن المكتفي ٢٦٨ ، ٢٨٠
 أحمد بن نصر القشوري ٢٥٨ ، ٢٧٧ ،
 ٣٠٩ ، ٣١٠
 أحمد بن ياقوت ٣٠٢
 أحمد بن يحيى ٢٤٦
 اختيار القهرمانه ٢٨٣
 الأخشيد ٣٢٢
 أرسلان التركي ٣٩٢ ، ٤٣١
 إسحاق بن إسماعيل النوبختي
 إسحاق أبو أحمد الأمير ٢٦٧
 إسحاق بن أيوب ٢٠٦
 أبو إسحاق الشافعي ١٩٨
 أبو إسحاق الصابي ١٩٠ ، ٣٩١
 إسحاق بن علي القناني ٢٨١
 أبو إسحاق القراريطي ٣٨٧
 إسحاق بن المتقى لله ٤٣٤
 إسحاق بن يعقوب النوبختي ٢٣٤ ، ٢٧٣
 أسفار بن شيرويه ٢٥١ ، ٢٦٥
 اسفهدوست ٣٥٦ ، ٣٦٤ ، ٣٦٧
- إبراهيم الإمام : ٢٣٢
 إبراهيم بن أحمد الماذرائي : ٢٠٥ ، ٢٢٦ ،
 ٣١٩ ، ٣٢٣
 إبراهيم الدليمي : ٣٤٨
 إبراهيم بن السري الزجاج : ٢٠٦ ، ٢٣٦ ،
 ٢٣٧
 إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن : ٣٠٦
 إبراهيم بن عبد الله المسمعي : ٢٢٨ ، ٢٤٨
 إبراهيم بن عرفه نطفويه : ٢٩٠
 إبراهيم بن عيسى : ٢١٠ ، ٢٥٠
 إبراهيم بن الوليد : ٣٤٣
 ابن أبزوننا : ٣٩٩
 أحمد بن إسماعيل : ١٩٧
 أحمد بن بدر : ٢٤٦
 أحمد بن بويه عز الدولة ٢٩٢
 أحمد بن خاقان المنلحي ٢٨١ ، ٣١٠ ، ٤٣٩
 أبو أحمد الشيرازي ٣٥٣ ، ٣٩١
 أحمد بن عامر بن بشر المروردوني ٤٣٠
 أحمد أبو العباس بن محمد بن موسى ٢٤٦
 أحمد بن العباس أبو بكر ٢٢٧
 أحمد بن عبد الله الأصبهاني ٣٢٨ ، ٣٣٦
 أحمد بن عبد الله بن إسحاق الخرق ٣٢٨ ،
 ٣٣٠
 أحمد بن عبد الله أبو العباس الخصبي ٢٤٦
 أحمد بن عبد العزيز ٢٢٧

برغوث : ٣١٠

ابن برهان ٣٣٥

البريدى ٢٣٨ ، ٢٥١ ، ٢٥٧ ، ٢٦٨ .

٢٦٩ ، ٢٨٨ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ .

٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٩ .

٣٢٢ ، ٣٢٦

اليزوفرى = محمد بن على

ابن بسام ٢١٤

ابن بشار = على بن محمد بن بشار

أبو بشر بن يونس النصرانى ٣٢١

بشرى خادم شفيح ٢٦٧

ابن بعدشر ٢٤٤

ابنا أبى بغل ٢٠١

البقرى : ٣١٤ ، ٣٢٥

ابن بقية : ٤٤٠ ، ٤٤٢

أبو بكر بن الأدمى : ٣٢٥

أبو بكر بن الأنبارى : ٣٢١

أبو بكر بن حامد : ٢٠٥

أبو بكر بن دريد : ٢٧٨ ، ٢٧٩

أبو بكر الرازى : ٤٢٨

أبو بكر بن رائق : ٣٠٣

أبو بكر بن سيار : ٤٢٠

أبو بكر بن طعج : ٣٥٨

أبو بكر بن قرابة : ٢٦٧ ، ٢٦٩ ، ٢٧٦ .

٢٨٥ ، ٢٨٨

أبو بكر بن قريعة : ٤١٨

أبو بكر بن كامل : ٣٩٢

أبو بكر بن مقاتل : ٣٩٢

أبو بكر بن النقاش : ٣٩٦

بليق : ٢٥٤ ، ٢٦٧ ، ٢٧٤ ، ٢٧٧ .

٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١

إسفهس الأفشينى ٢٠٦

إسماعيل بن أحمد صاحب خراسان ١٩٤ .

٢٠٤

إسماعيل بن بلبل ٢٣١

إسماعيل بن جعفر ٢٥٥

إسماعيل بن على النوبختى ٢٢٩

أسود الزبد ٤٣٥

ابن الأشعب ٣٠٦

الأصبهاني ٣٤٤

ابن الأطروش الداعى العلوى ٣٤٤

إقبال غلام ابن شبر زاد ٣٤١ ، ٣٥٢

أوس بن الصامت ٢٦٥

(ب)

بارس (غلام إسماعيل بن أحمد) ١٩٤

البيغاء ٣٩٧ ، ٤٠٤ ، ٤١٢

بجكم ٢٩٧ ، ٣٠٤ ، ٣٠٦ ، ٣٠٩ ، ٣١٣

٣١٦ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٣ ،

٣٢٦ ، ٣٣٩ ، ٣٤٧ ، ٣٧١

بختيار ٤٤٤

بختيار بنت سبكتكين ٣٨٣

بختيار عز الدوله ٣٨٩

بختيشوع بن يحيى ٢٦٣ ، ٢٨٩

بدعة جارية عريب ٢٠٦

بدعه الحمدونيه ٣٧٧

بدر الخرشنى ٢٧٧ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٩٤ ،

٢٩٦ ، ٢٩٨ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣١٠ ،

٣٢٩

بدر بن عمار ٣٢٢

بدر بن الهيثم ٢٦٣

البر بهارى ٢٧٨ ، ٢٩٤ ، ٢٩٦ ، ٣٢٦

الجبائي : ٢٧٩ ، ٣٥٨

جحطة : ١٩٥ ، ٣١٣

ابن الجراح : ١٩٣

ابن الحصاص : ١٩٣ ، ٢٠٥

أبو جعفر بن البهلول : ٢١١

أبو جعفر السجزي : ٢٨٧

أبو جعفر بن شير زاد : ٢٥٦ ، ٢٨١ ،

٣١٤ ، ٣١٧ ، ٣٢٧

أبو جعفر الصيمري : ٣٠١ ، ٣٥٠ ،

٣٥٩ ، ٣٥٦

جعفر بن أبي طالب : ٢٦٦

جعفر بن الفرات : ٣٦٠

جعفر بن القاسم الكرخي : ٢٢٨ ، ٢٤٧

أبو جعفر الكرخي : ٣٠٣ ، ٣٣٨ ، ٣٨٩

جعفر بن محمد الغرياني : ٢٠٦

جعفر بن المعتضد - المقتدر

جعفر بن ورقاء : ٢٤٧ ، ٢٦٧ ، ٣٠٥ ، ٣٨٩

الجمل كاتب شفيح : ٢٤٣

ابن جني : ٣٧٦ ، ٣٧٧

جوجوخ التركي : ٣٣٧ ، ٣٦٤

جوهر الصقلي : ٤٤٧

(ح)

أبو حامد الطالقاتي : ٣١٧

حامد بن العباس الوزير : ٢١١ ، ٢١٥ ،

٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ،

٢٣١ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦

أبو حامد الماوردى : ٣٩٩

أبو حامد المروروني : ٣٦٩

الحبشي بن معز الدولة : ٤١٤

ابن بندار : ٤٤٢

ابن البهلول : ٣٥٤

(ت)

تجني (جارية أبي محمد المهلب) : ٣٩٨

أبو تغلب : ٤٢٨ ، ٤٣٦

تكين الخاصة : ٢٧٨

تكين الشيرازي : ٣٥١ ، ٣٦٤

تكين الصغدئ : ٣٠٨

تكينك : ٣٢٦

أبو تمام الزينبي : ٣٩٩ ، ٤٣٩

أبو تميم : ٣٠٧

التميمي : ٣٨٢

التنوخى : ١٨٩ ، ٣٥٨ ، ٣٧٤ ، ٣٩٩

توزون : ٣٢٦ ، ٣٣٢ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ،

٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٤ ، ٣٤٧

توزون القراريطي : ٣٣٩

(ث)

ثابت بن سنان : ١٩٠ ، ٢٩٨ ، ٣٤٦ ،

٤٤٩

ثعلب : ٣٨١

ثعل (قهرمانه أحمد بن عبد العزيز بن أبي

دلف) : ٢٢٧

ابن ثوبة : ٢٨٥ ، ٣١٦ ، ٣٣٣

(ج)

جابر بن ناصر الدولة : ٣٨٤

جبريل والد بختيشوع : ٢٦٣

الحسين بن أحمد الماذرائي : ٢٢٧ ، ٢١٤ ، ٣٦٩ ، ٢٥٠
 أبو الحسين البريدي : ٢٩٦ ، ٢٥٠
 أبو الحسين بن بسطام : ٢٢٩
 أبو الحسين بن بويه : ٣١٢
 الحسين بن حمدان : ٢٧١ ، ٢٠٨ ، ١٩٢ ، ٣٤٩
 الحسين بن زياد : ٣٠٣
 الحسين بن سعيد بن حمدان : ٣٣٣ ، ٣٥٦ ، ٣٤٧ ، ٣٤٠
 أبو الحسين بن أبي الشوارب : ٣١٧
 الحسين بن أبي الطيب : ٤٠٣
 أبو الحسين بن عبد السلام : ٣١٠
 الحسين بن علي بن أبي طالب : ١٨٨ ، ٣٦٥
 الحسين بن علي التوبختي : ٣٠٩ ، ٢٨٨
 أبو الحسين بن الفرات الوزير : ٢١٠
 أبو الحسين بن الفيروزان : ٤١٠
 الحسين بن القاسم : ٢٦٦ ، ٢٧١
 أبو الحسين القاضي : ٢٦٩ ، ٢٨٤ ، ٣٢٠ ، ٢٩٨
 أبو الحسين الكوكبي العلوي : ٤١٩
 أبو الحسين بن مأمون : ٢٢٨
 أبو الحسين بن مقله : ٢٩٦ ، ٣٣٨ ، ٣٥٠
 الحسين بن منصور الحلاج : ٢١٩ ، ٢٢٤
 أبو الحسين بن ورقاء : ٣٠٥
 أبو حفص الشريك : ٣٤٤
 ابن حفص = محمد أبو أحمد
 حمدان بن ناصر الدولة : ٤٣٤
 ابن حمدون : ٣٨٩
 ابن حمدى اللص : ٣٤٣

ابن الحجاج : ٤٤٣
 الحجاج بن يوسف الثقفي : ١٨٨
 أبو الحسن : ٢٨٨ ، ٢٨٤
 أبو الحسن الأمير : ٣٥٣
 الحسن البصري : ٣٧٤ ، ٢٢٠
 أبو الحسن بن حاجب النعمان : ٣٠٠
 الحسن بن أحمد القرمطي : ٤٤٦
 الحسن بن أحمد الماذرائي : ٢٢٧ ، ٢٥٠ ، ٣٦٩
 أبو الحسن طازاذ : ٣٣٩ ، ٣٦٦
 الحسن بن طاهر العلوي : ٣٥٢
 أبو الحسن بن عبد السلام : ٣٠٥
 الحسن بن عبد الله بن حمدان
 الحسن بن عبد الله بن أبي الشوارب
 الحسن بن علي بن الخطيب : ٢٣١
 أبو الحسن العلوي الحنفي : ٣٩٥
 الحسن بن عمار : ٤٤٨
 الحسن بن الفرات
 الحسن بن الفيروزان : ٣٢٥ ، ٣٥١ ، ٤١٥
 الحسن بن القاسم بن عبيد الله وزير المقتدر : ٢٨١
 أبو الحسن الكرخي : ٣٧٤
 الحسن بن محمد بن هارون المهلبی : ٣٧١
 الحسن بن محمد الهاشمي أبو تمام : ٣٧٣
 الحسن بن مخلد الوزير : ٢٠١
 حسن بن هارون : ٢٥٢ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٣٠٤ ، ٣٣٤
 أبو الحسن بن هارون : ٢٨٠
 الحسين : ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩
 الحسين عميد الدولة : ٢٦٧
 أبو الحسين بن إبراهيم المالكي : ٢٩٢

ابن الدقاق : ٤٢٧
 دلان : ٣١٢
 الدمستق : ٣٧٢
 دمنة أم إسحاق الأمير : ٢٦٧ ، ٢٧٥

(ر)

الراضي ، الخليفة : ٢٧٩
 ابن الراوندي : ٢٧٩
 رائق الكبير : ٢٠٨ ، ٢٢٦
 ابن رائق : ٢٧١ ، ٢٩٦ ، ٢٩٨ ، ٣٠٤ ،
 ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣١٤ ،
 ٣٢٢ ، ٣٢٥ ، ٣٣١
 الرشيد، الخليفة العباسي : ١٨٩
 ركن الدولة : ٢٨٦ ، ٢٧٧ ، ٣٠٧ ،
 ٣١٢ ، ٣٢٠ ، ٣٥٤ ، ٣٦٤
 ابن الرنداق الحاجب : ٢٣١
 روزهان : ٣٦٨ ، ٣٨١ ، ٣٧٢

(ز)

الزباري (فلاح) : ٣٣٩ ، ٣٤٠
 الزجاج = إبراهيم بن السري
 ابن زريق : ٤٢٥
 أبو زكريا السوسي : ٣٣٤ ، ٣٤٢
 ابن زنجي : ٢٦٦
 ابن الزنداق : ٢٣١
 أبو زهير الجناني : ٣٧٤
 أبو زهير بن ناصر الدولة : ٣٨٥
 زياد بن أبيه : ١٨٨ ، ٢٣١
 زيادة الله بن عبد الله بن الأغلب : ٢٠٥
 يزيدك خادم القاهر : ٢٨٣ ، ٢٨٥
 زينب بنت سليمان بن علي : ٢٣١ ، ٢٣٢

ابن الحواري : ٢١١ ، ٢١٣ ، ٢٢٨ ،
 ٢٤٠ ، ٢٢٩
 أبو حيان : ٣٩٩

(خ)

خاقان المفلحي : ٢١٠ ، ٢١١
 الخاقان : ٢٠٢ ، ٢١٠ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ،
 ٢٣٣ ، ٢٤٣ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ،
 ٣٠٢ ، ٣٢٩
 ابن الخاقان : ٢٠١
 ابن الخال : ٢٩٤ ، ٣٥٦
 خججخ : ٣٣٢
 الخرق القاضي : ٣٤٧
 الخصيب : ٢٣١
 الخصبيني : ٢٣٧ ، ٢٧٧ ، ٢٩٩
 أبو الخطاب بن أبي العباس بن الفرات :
 ٢٧٦

الخطيب البغدادي : ١٨٩ ، ٢٧٩ ، ٢٧٣
 الخيزران : ٢٣١ ، ٢٣٢
 أبو الخير بن المتوكل على الله : ١٩١

(د)

ابن الداعي : ٤٠٢
 دانيال : ٣٦٦
 داود بن حمدان : ٢٧١ ، ٣٩٤
 ابن أبي داود السجستاني : ٢٨٧
 ديبس بن حفيظ الأسدي : ٤٥٤
 درك : ٣٠١
 درة الصوفي : ٣٨٧
 الدستوائي : ٢٧٥ ، ٢٩٨
 دعلج : ٣٩٤ ، ٣٩٥

زيدان القهرمانه : ٢١١ ، ٢٢٩ ، ٢٣٩ ،
٢٥٦

(س)

ابن أبي الساج : ٢٤١ ، ٢٤٧ ، ٢٤٩ ،
٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣
سارة امرأة بجكم : ٣٢٠
سارية : ٣٢٥
ابن سالار : ٣٩٢
أبو السائب قاضي القضاء : ٣١١ ، ٣٥٢ ،
٣٦٦

سبك غلام يوسف بن أبي الساج : ٢١١
سبك المفلحي : ٢٣٨
السبكري : ١٩٧ ، ٢٠٨ ، ٢١٢
سيرمردى : ٣٨٤

ابن السبعي : ٢٥٢
سبكتكين : ٣٦٨ ، ٤٠١
سرور : ٢٨٥

السري : ٣٢٠ ، ٣٨٦ ، ٣٩٩
ابن سريج : ٢٠٠
أبو سعيد الجنابي : ٢٠٤
سعيد بن حمدان : ٢٧١ ، ٢٧٢ ،
٢٩٥ ، ٤٠٣

سعيد بن سنجلا : ٣١٥ ، ٣١٦
أبو سعيد السوسي : ٣١٦ ، ٣٢١
أبو سعيد السيرافي : ٣٩٩
أبو سعيد الصوي : ٣٣٤
سعيد بن المسيب : ١٨٧

أبو سعيد بن وهب النصراني الكاتب : ٣٦٤
سعيد بن إبراهيم أبو عثمان كاتب بدر

الخرشني : ٣٣٩

ابن سكرة : ٣٩٢ ، ٣٩٧

سلامة الطولوني : ٢٤٩ ، ٢٥٢ ، ٢٨٠ ،

٢٨٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٩ ، ٣٤٠

سليمان بن الحسن : ٣٠٣ ، ٣٠٧ ، ٣٢١ ،

٣٢٢

سليمان بن الحسن بن مخلد : ٢٤٦ ،

٢٦٥ ، ٣٠٤ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٤٣

سليمان بن الحسن الجنابي : ٢٣٨

سليمان بن حمدان : ٣٣٣

سليمان بن عبد الملك : ١٨٨ ، ١٨٩ ،

سليمان بن وهب : ١٩٢

سليمان بن الحلاج : ٢١٨

بنت السمري : ٢١٩

ابن سنان : ١٢٧ ، ٢٨٧

ابن سنبر : ٣٤٤

ابن سنجلا : ٣٢٩

السندي بن شاهك : ١٨٨

أبو سهل العارض : ٣٦٢

أبو سهل بن زياد : ٣٥٩

سهل بن قطن : ٣١١

سهل بن هاشم : ٢٩٥

سهلان بن مسافر : ٤٤٩

سهلون كاتب ناصر الدولة : ٣٣٦

سوسن : ١٩٣

السيدة (أم المقتدر) : ٢٤ ، ١٩٧ ، ٢٣١ ،

٢٤٢ ، ٢٤٦ ، ٢٥٧ ، ٢٦٨ ، ٢٧٤ ،

٢٧٨ ، ٢٩٧

سيف الدولة : ٣٣٤ ، ٣٣٧ ، ٣٣٩ ،

٣٠٧ ، ٣٤١ ، ٣٤٦ ، ٤٠١

سيماء : ٢٨٢ ، ٢٨٦

(ط)

- طاذاذ بن عيسى النصراني : ٣٥٥ ، ٣٦٠ ،
 أبو طالب ابن الميلوس العلوي : ٤٢٧ ،
 ابن طاهر : ١٩٠ ، ٤٣٠ ،
 أبو طاهر بن بقية : ٤٣٠ ،
 طاهر الجيلي : ٣٠٠ ، ٣١١ ،
 أبو طاهر بن أبي سعيد الجنابي : ٢٤٢ ،
 ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٣٠٧ ، ٣٤٤ ،
 طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث : ٢١٨ ،
 الطائع لله عبد الكريم بن المطيع لله : ٤٣٢ ،
 الطائي : ٢٣١ ،
 ابن الطبري : ٢٧٧ ،
 طريف السبكري : ٢٨٠ ، ٢٨٣ ، ٣٢٠ ،
 طنج : ٣١٤ ،
 أبو الطيب الطبري : ١٩٨ ، ١٩٩ ،
 أبو الطيب القاضي : ٢٣٧ ، ٣٢٠ ،

(ظ)

- الظاهر : ٢٨٠ ،
 ظلوم : ٢١٤ ،

(ع)

- عاتكه بنت يزيد بن معاوية : ٣٤٣ ،
 العاقولي : ٣٠٨ ،
 عائشه بنت الصديق : ٢٩٥ ،
 أبو العباس الأصفهاني : ٣٢٤ ،
 أبو العباس الأمير : ٢٢٩ ، ٢٥١ ، ٢٦٧ ،
 أبو العباس التميمي الرازي : ٣٤٧ ،
 أبو العباس بن ثوابه : ٣٥٥ ،
 العباس بن الحسن الوزير : ١٩١ ، ١٩٢ ،
 ١٩٥ ، ٣٩٨ ، ٤١٩ ،

(ش)

- ابن شاذة ٢٣٤ ،
 الشافعي صاحب المذهب : ٢٠٠ ، ٢٢٢ ،
 ٢٢٣ ، ٣٨١ ،
 الشبلي
 شبيب بن جرير ٣٨٨ ،
 أبو شجاع فنا خسرو : ٣٦٩ ،
 شغلة أم الطائع : ٣٥٥ ،
 شفيع اللؤلؤي : ٢٣٤ ،
 شفيع المقتدي : ٢١١ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ،
 ٢٤٣ ، ٢٦٨ ،
 الشفيعي : ٣٢٧ ،
 شكر ستان الديلمي : ٣٤٥ ،
 ابن الشمقمق : ٤٤٤ ،
 ابن شنيوذ : ٢٩١ ،
 ابن أبي الشوارب : ٣٩٧ ،
 شيرزين ليلى : ٢٩٣ ، ٢٩٤ ،
 ابن شير زاد : ٢٧٧ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ،
 ٣١٨ ، ٣٢٣ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤٢ ،
 ٣٥٠ ، ٣٤٣ ،
 شيرزيل : ٤١٧ ،

(ص)

- الصابي : ٤٢٨ ، ٤٣٧ ،
 صافي الحرمي : ١٩١ ، ١٩٣ ، ١٩٨ ،
 ٣٥٠ ، ٣٥٦ ، ٤٢٩ ،
 صبح (من رجال القرمطي) : ٢٥٦ ،
 صلوك : ٢٤١ ،
 الصولي : ٢٠٥ ، ٢٤٦ ،
 الصيمري : ١٨٩ ، ٣١٣ ، ٣٥٤ ، ٣٧٠ ،
 صيغون : ٣٢٩ ،

- عبد الله بن علي : ٢٦٨
عبد الله بن حمدان : ٢٥٤ ، ٢٥١ ، ٢٦٠
أبو عبد الله بن خلف البرقاني : ٢٥٢
عبد الله بن الخاقاني : ٢٠٢
أبو عبد الله بن الداعي العلوي : ٣٩٧
أبو عبد الله الصوفي : ٢٠٥
عبد الله بن الفتح : ٢٨١
أبو عبد الله بن فهد : ٣٦٥ ، ٣٧٧
أبو عبد الله الكرخي : ٢٤٦
أبو عبد الله الكوفي : ٣٠٥ ، ٣٠٧ ، ٣٢٢ ،
٣٥٣ ، ٣٢٤
عبد الله بن محمد بن عبيد الله الخاقاني :
٢٤٣
عبد الله بن محمد الكلواذي : ٢٤٩ ، ٢٦٥
أبو عبد الله بن محمد بن موسى بن الحسن
ابن القرات : ٢٤٦
عبد الله بن المعتز الخليفة العباسي : ١٩١
أبو عبد الله بن المعتمد على الله : ١٩١
عبد الله بن المكتفي : ٣٤٨
أبو عبد الله الموسوي : ٣٤٠
أبو عبد الله النوبختي : ٣٠٥ ، ٣١٦
عبد الله بن يونس : ٣٣٨
أبو عبد الله بن أبي موسى : ٣٢٠ ، ٣٣٥ ،
٣٧٨ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦
عبد الملك بن مروان : ١٨٨ ، ٣٤٣
عبد الملك بن نوح : ٣٨٠ ، ٣٩٢
عبد الواحد بن المقتدر : ٢٧٧ ، ٢٧٣
عبد الوهاب بن عبيد الله الجبائي : ٢٨١
عبيد الله صاحب القيروان : ٢١٨
عبيد الله بن الحسين الكرخي : ٣٧٣
عبيد الله بن سليمان : ٢٣٧ ، ٣٤٣
- العباس بن الحسن الشيرازي : ٤٢٥
العباس بن الحسن وزير معز الدولة : ٢١٤
أبو العباس الديلمي : ٣٤٣
أبو العباس بن خاقان : ٣٥٣ ، ٣٥٥ ، ٣٦٣
أبو العباس الخصبجي : ٢٤٦ ، ٢٤٧
أبو العباس الخضري : ١٩٩
أبو العباس بن دينار : ٢٨١
أبو العباس بن شفيق : ٣٣١
العباس بن عبد المطلب : ٢٦٦
أبو العباس بن القرات : ٢٤٥
العباس بن فسا نحس : ٢٦٩ ، ٣٧٧
أبو العباس بن محمد بن إسحاق بن المتوكل
على الله : ٢٢٧ ، ٢٢٩
أبو العباس بن المقتدر الملقب بالراضي : ٢١٥ ،
٢١٨ ، ٢٧٣
أبو العباس بن مكرم : ٣٩٢
عبد الرحمن بن عيسى : ٢٠٥ ، ٢٨٤ ،
٢٨٨ ، ٣٢٩ ، ٣٤٨
عبد الرحمن بن محمد الأموي : ٣٠٧
عبد الرحمن بن محمد أبو يوسف المرتد
٢٤٧ ، ٢٩٦
عبد السلام بن محمد الجبائي أبو هاشم :
٢٧٨
عبد الصمد بن المكتفي : ٣١٨
عبد الله بن إبراهيم المسمعي : ١٩٧
عبد الله بن إسماعيل الإمام : ٣٨٧
أبو عبد الله البريدي : ٢٥٠ ، ٢٥١ ،
٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٩٣ ، ٣٠٣
أبو عبد الله البصري : ٣٩٩ ، ٤٠١
أبو عبد الله الحسين بن علي بن مقلة الله :
٣٥٤

عبيد الله بن طفج : ٢٥٢
 عبيد الله بن عبد الله بن سالم : ٢٠٥
 عبيد الله بن علي بن عيسى : ٢١٠
 أبو عبيد الله القمي : ٣٢١
 ابن عبدون : ٢٠١ ، ١٩٣
 ابن عبدوس الجهشيارى : ٢٤٥
 ابن أبي عدنان الراسبي : ٣٠٩
 عدة الدولة أبو تغلب : ٤٥٢
 عدوية بنت ناصر الدولة : ٣٣٥
 عدل حاجب بجم : ٣٣٦
 عريب الجارية : ٢٠٦
 ابن أبي العزاقر : ٢٨٨ ، ٢٨١
 أبو العظاف بن عبد الله بن حمدان : ٣٥٦
 علم الشيرازية : ٣٤٩
 علم القهرمانه : ٣٥٤ ، ٣٥٣
 أبو العلاء صاعد : ٣٩٩
 ابن أبي علام : ٣١١
 علي بن أحمد بن بسطام : ٢١٤
 علي بن أحمد الراسبي : ٢٠٤
 علي بن إسماعيل بن بشر الأشعري : ٣٣٤
 علي بن بلقويه : ٣٠
 علي بن بقل : ٢٩٠
 علي بن بليق : ٢٧٢
 علي بن بويه : ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٣٠١ ، ٣٠٧
 أبو علي الجباني : ٢٠٨
 علي بن جعفر : ٤٣٣
 علي بن الجهشيار : ٢١٨
 علي بن خلف بن طيار : ٢٨٦ ، ٢٩٥
 علي بن أبي طالب : ٣٠٦
 أبو علي العارض : ٣١٣
 أبو علي الطبري : ٣٧٠ ، ٣٩٨
 علي بن العباس النوبختي : ٢٦٣
 علي بن عبد الله بن حمدان : ٣٢٠
 أبو علي بن عبد الرحمن : ٣٦٣
 علي بن عمرو بن ميمون : ٤٠١ ، ٤٢٤
 علي بن عيسى الوزير : ١٩٣ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣
 ، ٢٠٥ ، ٢٠٨ ، ٢١٠ ، ٢١٤ ، ٢٢٧
 ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥٢ ، ٢٦٣
 ، ٢٦٧ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٨ ، ٢٨٦
 ، ٣٠٠ ، ٣٢٠ ، ٣٢٥ ، ٣٢٩ ، ٣٤٠
 علي بن عيسى بن داود الجراج : ٣٥٩
 علي بن عيسى الرماني : ٤٢٨
 علي بن فرج : ٢٣٤
 أبو علي القراريطي الوزير : ٢٩٦
 علي الكلواذي : ٢٧٦
 علي بن محمد البصري : ٤٤١
 علي بن محمد بن بشار أبو الحسن الزاهر :
 ٢٤٨
 علي بن محمد بن مقله أبو الحسين : ٣٦٣
 علي بن محمد بن موسى بن الحسن بن القرات :
 ٢٤٦
 أبو علي بن مقله : ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢٤٦ ،
 ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٦٤ ، ٢٧٣
 علي بن مأمون الإسطاني : ٢٤٠
 أبو علي بن محتاج : ٣٢٤ ، ٣٢٥
 أبو علي المسروقان : ٣١٢
 علي بن مهرمز : ٢٥٠
 علي بن موسى : ٢٠٣
 علي بن يحيى المنتجم : ٢٠٦
 أبو علي بن الياس : ٣٠٤ ، ٣٠٧ ، ٣٨٩ ،
 ٤١٠
 علي بن يعقوب : ٣٢٩

عبيد الله بن طفج : ٢٥٢
 عبيد الله بن عبد الله بن سالم : ٢٠٥
 عبيد الله بن علي بن عيسى : ٢١٠
 أبو عبيد الله القمي : ٣٢١
 ابن عبدون : ٢٠١ ، ١٩٣
 ابن عبدوس الجهشيارى : ٢٤٥
 ابن أبي عدنان الراسبي : ٣٠٩
 عدة الدولة أبو تغلب : ٤٥٢
 عدوية بنت ناصر الدولة : ٣٣٥
 عدل حاجب بجم : ٣٣٦
 عريب الجارية : ٢٠٦
 ابن أبي العزاقر : ٢٨٨ ، ٢٨١
 أبو العظاف بن عبد الله بن حمدان : ٣٥٦
 علم الشيرازية : ٣٤٩
 علم القهرمانه : ٣٥٤ ، ٣٥٣
 أبو العلاء صاعد : ٣٩٩
 ابن أبي علام : ٣١١
 علي بن أحمد بن بسطام : ٢١٤
 علي بن أحمد الراسبي : ٢٠٤
 علي بن إسماعيل بن بشر الأشعري : ٣٣٤
 علي بن بلقويه : ٣٠
 علي بن بقل : ٢٩٠
 علي بن بليق : ٢٧٢
 علي بن بويه : ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٣٠١ ، ٣٠٧
 أبو علي الجباني : ٢٠٨
 علي بن جعفر : ٤٣٣
 علي بن الجهشيار : ٢١٨
 علي بن خلف بن طيار : ٢٨٦ ، ٢٩٥
 علي بن أبي طالب : ٣٠٦
 أبو علي العارض : ٣١٣
 أبو علي الطبري : ٣٧٠ ، ٣٩٨

عماد الدولة على أبو الحسن : ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٣٥٤ ، ٣١١

عمر بن أكثم : ٣٦٦ ، ٣٩٥

عمر بن الخطاب : ١٨٩

أبو عمر الزاهد : ٣٨١ ، ٣٨٨

عمر بن شبة : ٣٦١

عمر بن عبد العزيز : ١٨٨

أبو عمر القاضي : ٢٠٠ ، ٢١٠ ، ٢٢٠ ، ٢٦٦ ، ٢٦٣ ، ٢٦١ ، ٢٦٦ ، ٣١٠

عمر بن محمد أبو الحسين القاضي : ٣٠٦ ، ٣١٥

عمران بن شاهين : ٣٦٦ ، ٣٧٣ ، ٣٨١ ، ٤٣٣

أبو عمرو : ٣٠٨

عمرو بن كلثوم أبو المرجى : ٣٥٢ ، ٣٦٧ ، ٣٩٨

عيسى بن ابزونا النصراني : ٣٤٩

أبو عيسى البريدي : ٢٦٣

عيسى بن داود : ٢١٨

ابن أبي عيسى الصيرفي : ٣٥٠

عيسى بن علي بن عيسى أبو القاسم : ٢٤٦ ، ٢٨٣ ، ٢٨٠ ، ٢٧٨ ، ٢٨٥

عيسى المتطب : ٣٣٨

٢٨٥

عيسى بن نصر : ٣٣٨

(غ)

غريب الخال : ١٩٨ ، ١٩٢ ، ٢٣٣

غريب غلام حامد : ٣٤٩

غصن أم المستكفي بالله : ٣٩١

(ف)

فاتك غلام أبي طاهر الجلي : ٣١١

فاتك المعتضدي : ١٩٢

فاطمة القهرمانه : ١٩٧

أبو الفتح بن جني : ٣٣٤

أبو الفتح بن داهر : ٣٣٥

أبو الفتح بن الفرات : ٣٠٨ ، ٣١٥ ، ٤٤٤ ، ٤٣٦ ، ٤١٥ ، ٤١١ ، ٣٢٥

الفتكين : ٣٢٥

فخر الدولة : ٣٢٥

ابن الفرات : ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٤ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢٠١ ، ٢١٠ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٨ ، ٢٣٣ ، ٢٣٥ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٣١٥

٢٩٣ ، ٢٩٠ ، ٣٩٩

أبو الفرج الأصفهاني : ٤٠٦

أبو الفرج فسانحس : ٣٥٥

أبو الفرج بن هشام : ٤٣٢

أبو الفضل التميمي : ٢٦٩ ، ٢٦٨ ، ١٩٧ ، ٣٠٧ ، ٢٨٥ ، ٢٨٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٢

أبو فراس الحمداني : ٢٩٣ ، ٢٩٠ ، ٣٩٩

أبو الفرج الأصفهاني : ٤٠٦

أبو الفرج فسانحس : ٣٥٥

أبو الفرج بن هشام : ٤٣٢

أبو الفضل التميمي : ٢٦٩ ، ٢٦٨ ، ١٩٧ ، ٣٠٧ ، ٢٨٥ ، ٢٨٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٢

أبو الفضل بن جعفر : ٣٤٥

أبو الفضل بن الحسن أبو العباس : ٣٠٠

أبو الفضل الزهري : ٣٠٠

أبو الفضل الشيرازي : ٤١٧ ، ٣٢٦ ، ٤٢٨

٤٢٨

أبو الفضل بن العميد : ٣٢٢ ، ٤٢٢ ، ٢٨٥

أبو الفضل بن مساري النصراني : ٤٢٧ ، ٣٩٨

أبو الفضل بن أبي محمد المهلب : ٣٩١

أبو الفضل بن المستكفي : ٣٩١

الفضل بن المقتدر : ٣٥٥ ، ٣٤٩

لفل : ٢٨٥

أبو الفوارس محمد : ٤١٩

(ك)

كافور : ٢٦١

كافور الإخشيدى : ٣٨٨

كافور خادم معز الدولة : ٣٥٦

ابن كامل القاضي : ٣٥٩

الكرخى : ٣٠٣ ، ٣٩٠

الكرخى الحنبلى : ٤٠

كريف قوام الدولة : ٣٧١

كورنج بن الفارض الديلمى : ٣٢٨ ،

٣٣٠ ، ٣٢٩

الكلواذى : ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٤٤٤ ، ٢٧٤ ،

٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٣٤

(ل)

لؤلؤ : ٣٣٠

لؤلؤ صاحب شرطة ابن رائق : ٣٠٥

الليث بن على : ٢٤٨ ، ٢٢٥ ، ٤٢٦ ،

ليلي بن النعمان : ٢٥١

(م)

الماذرائى : ٣٤٠ ، ٢٥١

ابن ماري = أبو الفضل بن ماري

ما كان الديلمى : ٢٥١ ، ٢٦٤ ، ٣٢٤ ،

٣٢٥

المأمون الخليفة العباسى : ٢٦٣

المبرد : ٢٣٦

المتقى لله إبراهيم بن المقتدر : ٣٢٤ ، ٣٢٤ ، ٣٤٨ ،

المتنبى : ٣٢٢ ، ٣٣٤ ، ٣٦٧ ، ٣٧٢ ،

٣٧٥ ، ٣٨١ ، ٣٨٨ ، ٤٠٢ ، ٤٠٥ ،

٤٠٨

(ق)

القادر بالله الخليفة : ٢٤٨

أبو القاسم البريدى : ٣٤٩ ، ٣٩١

أبو القاسم بن بسطام : ٢١٤

أبو القاسم البلخى : ٢٧١

أبو القاسم التنوخى : ٣٠٢ ، ٣١٢ ، ٣١٤ ،

أبو القاسم بن حسان : ٣٩٢

أبو القاسم بن زنجى : ٣٣٥

القاسم بن سيما : ١٩٤

أبو القاسم بن عبد الواحد القاضى : ٣١٤

القاسم بن عبيد الله : ٣٤٣

أبو القاسم بن على بن عيسى : ٣٦٣

أبو القاسم بن مكرم : ٣٥٠

أبو القاسم الكلوازى : ٢١٥ ، ٢٧٣ ،

أبو القاسم الواسطى : ٤٠٧

القاهر بالله : ٢٦١ ، ٢٧٣ ، ٢٨٣ ،

ابن قرابة : ٢٢٩ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ،

٢٧٥ ، ٣٠٣

ابن قراتكين : ٣٦٨ ، ٣٧٣

القراريطى : ٢٨٥ ، ٢٨٧ ، ٢٩١ ، ٣٢٩ ،

٣٤٠ ، ٣٤٨

القرمطى : ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٢ ،

٢٥٧ ، ٢٦٣ ، ٢٨٠

قسطنطين بن الدمستق : ٣٧٦

قيس بن الخطيم : ٣٧٧

قسم الجوهري خادم السيدة أم المقتدر : ٢١٣

قطن بن وهب : ١٨٩

- المتوكل على الله : ٢٦٣
 ابن مجاهد : ٢٩١
 محسن بن علي بن محمد بن الفرات : ٢٢٣ ،
 ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٩ ،
 ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦
 المحسن بن علي القاضي : ١٨٩
 محمد صلى الله عليه وسلم : ١٨٧
 محمد بن أحمد بن عبد العزيز الهاشمي :
 ٢٠٧
 محمد بن أحمد القراريطي : ٢٧١ ، ٣٢٩
 محمد بن أحمد الحرّم : ٢٣٧
 محمد بن أحمد أبو نصر : ٣٥٢
 محمد بن إسحاق بن بنداجيق أمير البصرة :
 ٢٠٤
 أبو محمد البربهاري : ٢٩٠
 محمد بن بسطام : ٢١٥
 محمد بن تكين : ٢٧٨
 محمد بن جامع : ١٩٩
 محمد بن جرير الطبري : ١٨٩ ، ١٩٠ ،
 ٢٧٣
 محمد بن جعفر الأدمي أبو بكر : ٢٨٧
 محمد بن جعفر ثوابة : ٢١٤
 محمد بن جعفر العيرتاني : ١٩٧
 محمد بن الحسن بن أبي الشوارب : ٢٨٨ ،
 ٣٤١
 محمد بن الحسن بن عبد العزيز الكوفي :
 ٣٢٤ ، ٣٣٥ ، ٣٥٢
 محمد بن حفص أبو أحمد : ٤٢٧
 أبو محمد بن حمدان : ٢٩٥ ، ٢٩٦ ،
 ٣٢٩
 محمد بن خلف النيرماني : ١٩٣ ، ٢٢٥ ،
 ٢٢٩ ، ٢٦٧ ، ٢٧٦ ، ٢٩٦ ، ٢٢٩
 محمد بن خلف بن وكيع القاضي : ١٩٣
 محمد بن داود الأصبهاني : ١٩٨
 محمد بن داود الجراح الوزير : ١٩١ ، ١٩٢
 محمد بن سمحور : ٤١٠
 أبو محمد بن شيرزاد : ٣٠٧
 محمد بن صالح بن أم شيان : ٤٣١
 محمد بن صالح الهاشمي : ٣٦٥
 محمد بن طغد الأخشيد : ٢٩٨ ، ٣٠٧
 محمد بن طلحة الردادى : ٢٣٧
 محمد بن العباس أبو الفرج : ٣٩٦ ، ٣٩٨
 محمد بن عبد الصمد : ٢٢٠ ، ٢٢٦ ،
 ٢٥٠
 محمد بن عبد الله الشافعي : ٢١٠
 أبو محمد عبد الله كاتب نصر : ٢٥٨
 محمد بن عبد الله النصراني : ٢٣١ ، ٢٣٢
 محمد بن عبدوس أبو عبد الله الجهشياري :
 ٢٩٦ ، ٣٠٣
 محمد بن عبيد بن يحيى بن خاقان الوزير :
 ٢٠١
 محمد بن عسر : ٤٥٣
 محمد بن علي البيزوفري : ٢٢٩ ، ٢٣٠ ،
 ٢٣٤ ، ٢٣٥
 محمد بن علي السمرزاري : ٣٤٩
 محمد بن عمر : ٤٣٠
 محمد بن عيسى المعروف بابن أبي موسى :
 ٣٤٩
 محمد بن القاسم الكرخي : ٣٢٩
 محمد بن القاسم أبو جعفر الوزير : ٢٨٠ ،
 ٢٨٢

المرزبان بن عز الدولة : ٤١٥ ، ٤٤٢ ،
 المرزبان بن محمد : ٣٤٥ ، ٣٤٦ ،
 المرومى : ٣٦٩ ،
 مروان بن الحكم : ٣٤٣ ،
 مريم بنت الحسن بن مخلد : ٣٤٣ ،
 أبو مزاحم بن رائق : ٣٢٢ ،
 مزدويج بن زياد الديلمي : ٢٥١ ، ٢٥٢ ،
 ٢٦٥ ، ٢٦٩ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ،
 ٢٩٦ ، ٢٩٧ ،
 مزنة امرأة مروان بن محمد الأموى : ٢٣١ ،
 ٢٣٢ ،
 معز الدولة : ٢٧١ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣٢٠ ،
 ٣٣٥ ، ٣٤٢ ، ٤٤٤ ، ٣٥٣ ،
 ٣٩٦ ،
 المستظهر بالله الخليفة : ١٨٧ ، ١٩٠ ،
 المستكفى : ٢٩٤ ، ٣٤٩ ، ٣٥٤ ،
 مسرور المحفلى : ٢٢٦ ،
 مسلم بن طاهر : ٤١١ ،
 المسيب (غلام أبي تغلب) : ٤٠١ ،
 مسينه : ٢٣٧ ، ٢٣٨ ،
 المطيع لله الفضل بن المقتدر : ٣٥٥ ، ٤٣٢ ،
 المظفر : ٢٤٢ ،
 المظفر البريدى : ٣٠٣ ،
 المظفر بن حامد أمير اليمن : ١٩٨ ،
 المظفر أبو الحسن : ٢٧٩ ،
 المظفر بن نصر الداعى : ٢٢٦ ،
 المظفر بن ياقوت : ٢٦٠ ، ٢٦٤ ، ٢٩١ ،
 ٢٩٨ ، ٣٠٢ ،
 المعافى بن زكريا : ٣٢٠ ،
 معاوية بن أبي سفيان : ٣٤٣ ،
 المعتر بالله : ٣٢٨ ،

محمد بن القاسم المعروف بابن الداعى
 الحسنى : ٤٠١ ،
 محمد بن القيم بن عبيد الله : ٢٧٩ ،
 محمد بن محمد بن أبي البغل : ٢٤٦ ،
 محمد بن المعتضد : ٢٦٨ ،
 أبو محمد بن معروف : ٤٣٠ ،
 محمد بن المقتدر أبو العباس الراضى بالله :
 ٢٨٣ ، ٣٢٤ ،
 محمد بن المكتفى : ٢٧٣ ،
 محمد بن متاب الواسطى : ٢٣٥ ،
 محمد بن موسى بن الحسن بن القرات :
 ٢٤٦ ،
 أم محمد أخت أم موسى القهرمانة : ٢٦٧ ،
 محمد بن موسى بن مجاهد : ٣٠٠ ،
 محمد بن ياقوت : ١٦٥ ، ٢٢٦ ، ٢٤٢ ،
 ٢٦٨ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ،
 ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٨٠ ، ٢٨٦ ،
 ٢٨٧ ، ٢٩١ ،
 محمد بن متاب الواسطى : ٢٣٤ ، ٢٣٥ ،
 محمد بن نصر الحاجب : ٢١٨ ، ٢٢٧ ،
 ٢٤٤ ،
 محمد بن يحيى العلوى : ٣٥٤ ،
 أبو محمد المهلبى : ٣٥٣ ، ٣٧٠ ، ٣٧٢ ،
 ٣٩١ ، ٣٩٦ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ ،
 محمد بن يحيى الزيدى : ٤٠٩ ،
 محمد بن يزداد : ٣٠٥ ، ٣٠٨ ،
 محمد بن يعقوب البريدى : ٢٦٧ ،
 محمد بن نبال : ٣٢٢ ، ٣٣٣ ،
 أبو المرجى : ٣٨٤ ،
 المرتضى بالله = عبد الله بن المعتر
 ابن مربعة : ٣٩٩ ،

مهرويان : ٢٨٠

المهلبى = أبو محمد المهلبى

المهبا (غلام أبى تغلب)

موسى بن سليمان أبو عمران : ٣٤٨ ، ٣٤١

ابن أبى موسى الضرير : محمد بن عيسى

موسى بن قتادة : ٣٦٢ ، ٣٦٦ ، ٣٧٨ ،

٣٨١

أم موسى القهرمانة : ١٩٧ ، ٢١٠ ، ٢١٤ ،

٢٢٧

أم موسى الهاشمية : ٢٤٩ ، ٢٦٤

مؤنس خدام المقتدر : ٢٧ ، ١٩٢ ، ١٩٧ ،

٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٨ ، ٢١١ ،

٢٢٩ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ،

٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٥١ ، ٢٥٧ ،

٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦١ ، ٢٦٥ ،

٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٧٠ ، ٢٨١ ،

٣٠١ ، ٣٣٢ ، ٤٣٢

مؤنس الخازن صاحب الشرطه : ٢٠١

مؤنس الفحل حاجب حامد : ٢٣١

مؤنس المظفر : ١٩٢ ، ١٩٣ ، ٢١٨ ،

٢٢٥ ، ٢٢٨ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٩ ،

٢٥٤ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨

ابن مولات : ٣٤٥

ابن ميمون : ٣٤٧

(ن)

نادر غلام سيف الدولة : ٣٨٤

الناصر : ٢١٣

الناصر لدين الله : ٢٣١ ، ٢٧١ ، ٣٣٣ ،

٣٤١

ناصر الدولة أخو سيف الدولة : ٣٤٢

ابن المعتز : ١٩٢ ، ١٩٣ ،

المعتضد الخليفة العباسى : ٢٤١ ، ٢٣٧ ،

٣٤٣

معد بن إسماعيل : ٤٢٨

معروف الكرخى : ٣٨٨

ابن معروف : ٤١٦ ، ٤٥٤ ،

أبو معروف القاضى : ٣٩٩

المفرج بن دغفل : ٤٤٨

مفلح الأسود : ٢٢٥ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ،

٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٤ ، ٢٥٧ ،

٢٦٣ ، ٢٦٦ ، ٢٦٨ ، ٢٧١ ،

٢٧٧ ، ٢٨٥

ابن مقاتل : ٣٠٩ ، ٣١٣ ، ٣٢٩ ، ٣٣٤ ،

المقتدر بالله بن المعتضد بالله : ١٩٠ ، ١٩١ ،

٢٨٣ ، ٣٤٣

ابن مقلة : ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤٩ ،

٢٥٠ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ،

٢٦٣ ، ٢٦٨ ، ٢٧٠ ، ٢٧٤ ،

٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٨ ، ٢٩٨ ،

٣٠٣ ، ٣١٥

المكتفى بالله : ١٩١ ، ٣٤٣

ابن ملاحظ الحرمين : ٢٢٧

ملاحظ الحرمين : ٢١٨ ، ٢٢٧

أم مهلم : ٣٦٤

ابن متاب = محمد بن متاب

المنصور أبو جعفر الخليفة : ١٨٨ ، ٣٤٩ ،

أبو منصور المتقى الأمير : ٢٢٨ ، ٣٣٥ ،

٣٤١

منصور بن نوح : ٣٩٢

المهدى الخليفة العباسى : ١٨٨ ، ٢٠٥ ،

٢٣٢

(هـ)

- المهادى الخليفة العباسى : ١٨٨
 هارون بن عبد العزيز : ٣٣٥
 هارون بن غريب الخال : ٢٢٨ ، ٢٢٥ .
 ٢٥٩ ، ٢٥٧ ، ٢٥٥ ، ٢٥١ ، ٢٤٣ .
 ٢٧٧ ، ٢٧٢ ، ٢٧١ ، ٢٦٤ ، ٢٦١ .
 ٢٩٤
 هارون بن المقتدر : ٢٩٨
 هارون اليهودى : ٣٢٥
 هبة الله بن ناصر الدولة : ٣٨٤ ، ٣٦٦ .
 ٤٢٨
 هزار مرد : ٤٢٨
 هشام بن عبد الملك : ١٨٨ ، ٣٤٣
 هلال بن المحسن : ٣٧٩
 الهمانى : ٢٣٨
 هو كالان : ٤٢٦
 أبو الهيثم بن أبي حصين بن عبد الملك :
 ٣٩٠
 أبو الهيجاء جرب بن أبي العلاء بن حمدان :
 ٤٠١
 أبو الهيجاء بن حمدان : ١٩٤ ، ٢٠٦ .
 ٢١٥ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ١٤٢ .
 ٢٤٢ ، ٢٤٦ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ .
 ٢٦٣ ، ٢٦٧ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ .
 ٢٧١ ، ٢٨٦ ، ٢٨٨
 (و)
 ورقاء بن محمد : ٢٢٨
 وشمكير بن زيار : ٢٩٣ ، ٣٠٧ ، ٣٢٢ .
 ٣٢٥ ، ٣٢٤

نافع (غلام يوسف بن وجيه) : ٣٤٣ ،

٤٠٤

النامى : ٣٤٢ ، ٣٥٢ ، ٣٧٦

ابن نياته السعدى : ٣٧١ ، ٤٩٦

نجح الطولونى : ٢٦٤

أبو النجم الحمامى : ٢٢٨

نجبا (غلام سيف الدولة) : ٣٩١ ، ٤٠٣

نزار بن محمد : ٢٢٧

نسيم الشرايى : ٢٥١

نصر : ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ،

٢٥٦

نصر بن أحمد : ٣٠٧ ، ٣١٩ ، ٣٢٥

نصر بن أحمد صاحب خراسان : ٢٠٥ ،

٣٤٠

ابن نصر صاحب كتاب المفاوضة : ٣٩٤

أبو نصر بن نياته : ٤٣٨

أبو نصر بن طنج : ٣٢٢

نصر القشورى : ٢١٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤٢ ،

٢٤٣ ، ٣٢٦

نظام الملك : ٣٩٤

نفظوبه = إبراهيم بن عرفه

نبي بن نفيس : ١٩٧ ، ٢٦١

أبو النمر : ٣٠١

التوبختى : ٢٣٩

نوح صاحب خراسان : ٣٥١

نوح بن نصر بن أحمد : ٢٦٤ ، ٣٧٨

النعمان بن عبد الله : ٢٣٣ ، ٢٤٠

نوشتكين : ٣٣٢

نيال الصفدى : ٣٠٨

يزيد بن الوليد بن عبد الملك : ٣٤٣

يشكري الديلمي : ٢٦٥

يعقوب بن محمد بن عمرو بن الليث

الصفار : ١٩٧ ، ٢٢٥

أبو يعقوب بن يوسف بن الحسن الجفائي :

٤٥٨

يمن المغربي : ٢٨٧

ينال كوشا : ٣٥٣

يوحنا الطيب : ٣١٢

أبو يوسف البريدي : ٢٥٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٨ ،

٢٩٤ ، ٣٠٣ ، ٣٠٦ ، ٣٤٣

يوسف بن أبي الساح : ١٩٤ ، ٢١٠ ،

٢١٨ ، ٢٢٥ ، ٢٤١

أبو يوسف بن يعقوب القاضي : ١٩٤

يوسف بن وجيه : ٣٣٩ ، ٣٤٣ ، ٤٠٤

أبو الوفاء توزون : ٣٣٣ ، ٣٥٢

الوليد بن عبد الملك : ١٨٨ ، ٣٤٣

الوليد بن يزيد : ٣٤٣

ابن وهبان القصباني : ٢٩٤

وهوذان : ٤٠٥

(٥)

يانس الموقفي : ٢٩٥ ، ٣٣٧ ، ٣٣٩ ،

٣٤٥ ، ٣٥٠ ، ٣٥٢

ياقوت : ٢٤٢ ، ٢٥٠ ، ٢٦٤ ، ٢٧٤ ،

٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٣٠١ ،

٣٠٢ ، ٣٠٩

يحيى بن سعيد السوسي : ٣١١ ، ٣١٤

ابن يزداد : ٣٠٦

يزيد بن عبد الملك : ٣٤٣

يزيد بن معاوية : ٣٤٣

٢ - فهرس القبائل والجماعات

- (أ)
- الأثرانك : ٢٥٢ ، ٣٠٤ ، ٣٢٦ ، ٣٤٢
 بنو أسد : ٣٤١
 الأكراد : ٢٥٢ ، ٣٢٦ ، ٣٠٤ ، ٣٤٢
 بنو أمية : ١٨٨
- (ب)
- البربر : ٢٧٢ ، ٣٠٣
 البريديون : ٢٦٧ ، ٢٦٩ ، ٢٧١ ، ٢٧٦ ،
 ٢٨١ ، ٢٨٥ ، ٣٢٧ ، ٢٨٦ ،
 ٣٤٢ ، ٣٤٨
 بنو بويه : ١٢٩ ، ٣٤٨
- (ت)
- التوزيون : ٢٩٥
- (ج)
- الحجرية : ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٧ ، ٢٩٨ ،
 ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥
 بنو حمدان : ٣٠٧ ، ٣٤٦ ، ٣٤٨ ، ٣٧١
 الحنابلة : ٢٧٨ ، ٢٩٦
- (خ)
- الختل : ٢٩٣
 الخوارج : ٣٠٣
- (د)
- الرافضة : ٢٥٥
 الروم : ٢٤٨ ، ٢٥١ ، ٣١٦ ، ٣٩٣ ،
 ٣٩٤
- (س)
- الساجية : ٢٧٩ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٧ ،
 ٢٩٨ ، ٣٠٤
 الملوك السامنية : ١٩٤
 السودان : ٢٤٥ ، ٢٦٥ ، ٣٠٩
- (ص)
- الصفافية : ٢٧٤
 الصغد : ٣٠٤ ، ٣٦٥
 الصوفية : ٢٢٢ ، ٢٧٤ ، ٢٨٠
- (ع)
- بنو العباس : ٢٣٥ ، ٣٥٤ ، ٣٩٩
 بنو عمرو بن الليث : ١٩٧
- (ف)
- الفرس : ٢٥١
 آل القرات : ٢٣٠

(ن)

التويخية : ٤٠٠
بنو نمير : ٣٣٧ ، ٣٤١

(هـ)

الهاشميون : ٤٩٦

(ق)

القرامطة : ٢٠٤ ، ٢٣١ ، ٢٩٧ ، ٣٠٤ ،

٣١٥ ، ٣٥٦ ، ٤٠٠

قريش : ٤٠٠

(ك)

بنو كلاب : ٣٤١

(م)

الماذريون : ٢٤٠

بنو مارقة : ٢٣٧

٣ - فهرس البلاد والأمكنة والأنهار

(أ)

باب عمار : ٢٦٥ ، ٣٠٩
 بادوريا : ٢٠٣ ، ٢٨٥ ، ٣٢٦ ، ٣٨٠
 باذيين : ٤٣٧
 الباسرية : ٣٠٧
 الباسيان : ٢٨٦ ، ٣٠٢
 البحرين : ٣٠٧
 بخارى : ١٩٤
 برذعة : ٣٤٦
 بر قعيد : ٤٠١
 بستان ابن أبي الشوارب : ٣٠٧
 بستان الصيمرى : ٣٩٢
 البصرة : ١٩٣ ، ١٩٤ ، ٢٠٤ ، ٢١٥ ،
 ٢٣٣ ، ٢٣٨ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ ،
 ٢٥٠ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨
 البطائح : ٣٧٣
 البطيحة : ٣٦٩
 بغداد : ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢٠٤ ، ٢١٠ ،
 ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٣٤ ،
 ٢٣٤ ، ٢٤٠ ، ٢٤٤ ، ٢٤٦ ،
 ٢٥٢
 بير سير : ٢٨٥

(ت)

تستر : ٢٧٧ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٩
 تكريت : ٣٤١
 تلة : ٤٢٦

آمد : ٣١٧

الأبلة : ٢٤٠ ، ٣٣٩

أبهر : ٢١٠

أدرمة : ٣٨٦

أذيين : ٣٠٥

أذريجان : ٢١١ ، ٣٥٨

أرجان : ٢٨٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٣١١

أرمينية : ٣٩١

أصبهان : ٢٠١ ، ٢٥٢ ، ٢٨١ ، ٢٨٦ ،

٢٩١ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٣٠٠ ،

٣٠٧ ، ٣١٢

إصطخر : ٢٢٠ ، ٢٩٢

الأنبار : ٢٥٤ ، ٢٨٥

الأندلس : ٣٠٠ ، ٣٠٧

أنطاكية : ٣٥٢

الأمواز : ١٩٣ ، ٢٤٦ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ،

٢٧٦ ، ٢٨١ ، ٢٩٣ ، ٢٩٨ ،

٣٠١ ، ٣٠٥ ، ٣٠٧ ،

آوانا : ٤٤٠

(ب)

باب البستان : ٣١٤

باب الشعير : ٤٠٢

باب الشماسية : ٢٧١

باب الطاق : ٣٦٥

باب الطوق : ٢١٨ ، ٣٢٦

(خ)

خان طوق : ٣٠٢

خوز ستان : ٢٨٥ ، ٢٩٤

الخالوفة : ٣٣٦

خراسان : ١٩٤ ، ٢١٥ ، ٢٢٠ ، ٢٥١ ،

٢٥٥ ، ٢٨٦ ، ٣٠٢ ، ٣٠٧ ،

٣٢٤ ، ٣١٩

خرشنة : ٣٩١

(د)

دار الحجية ببغداد : ٢٢٩

دار ابن طاهر : ٣٤٨

دار المرتضى : ٣٢٦

دار مؤنس : ٣٥٤

درب : أبي خلف : ٣٩٥

درب أبي زيد : ٣٧٣

درب عمار : ١٩٢

دجلة : ٢٢٧ ، ٢٣٣ ، ٢٣٩ ، ٢٧٢ ،

٢٨٥ ، ٣٠٦ ، ٣٣٠ ، ٣٣٤ ،

٣٣٥ ، ٣٣٩ ، ٣٤٩

دمشق : ٢٤٩ ، ٢٨٨

دور قتي : ٣٥٩

دير العاقول : ٢١٠ ، ٢٦٥ ، ٢٦٧ ،

٢٦٨ ، ٣٢١

ديار ربيعة : ٢٧١ ، ٢٩٥ ، ٣٠٧ ،

ديار مصر : ٣١٧

الدينور : ٢٦٠ ، ٢٨٦ ، ٢٨٨

(ر)

رأس عين : ٣٤٣

(ث)

الثريا : ١٩٢

(ج)

الجازور : ٣٣٧

الجامد : ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ،

الجبال : ٢٢٥

الجيل : ٢٥٨ ، ٢٦٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ،

٣١١

جيلة : ٤٤٥

حبي : ٢٠٨ ، ٢٠٩

جرجان : ١٨٨ ، ٣٠٧

جرجرايا : ٣٣٨

جزيرة أورال : ٣١٠

جزيرة ابن عمر : ٢٠٨

جزيرة بني غبر : ٣٥٠

جند يسابور : ٢٨٥ ، ٣١٧

(ح)

الحاذنية : ٢٠٧

الحائر (قبر الحسين بن علي) : ٣٢٦

الحجر الأسود : ٣٧١

الحديثة : ٦٤ ، ٣٦٤ ، ٤٠١

حران : ٣٤٦

حربي : ٣٤١

حصن مهدي : ٣١٢

حلب : ٣٩٠

حلوان : ٢١٠ ، ٢٦٥ ، ٢٦٧

سوق العطش : ٢٢٩ ، ٢٩٦ ، ٣١٤
 سوق النجارين : ٢٠٨
 سوق يحيى : ٢٠٥ ، ٣٥٧
 سوق غلب : ٢٧٠ ، ٢٩٤
 سوق أبي الورد : ٢٣٩
 السواد : ٣٠٧

(ش)

شابرزان : ٣١٤
 الشام : ٢١٤ ، ٢٤٦
 الشماسية : ٣٥٣
 شمشطاط : ٢٥١
 شيراز : ١٩٧ ، ٢٢٨ ، ٢٤٦ ، ٢٦٩ ،
 ٢٧٤ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٤٨
 شورا : ٢٥٦
 الشونيزى (مقبرة ببغداد) : ٢٠٧

(ص)

الصحن التسعيني : ٢٦١
 الصراة : ٢٣٧ ، ٢٢٦ ، ٣٩٨ ، ١٩٢
 صريفين : ٣٤٦
 الصلح : ٢٢٩ ، ٢٨٨

(ط)

طبرستان : ٢٤٧ ، ٣٠٧ ، ٤٠١
 طبرية : ٣٢٢
 طرسوس : ٣٩١
 الطرم : ٤٠٥
 الطيب : ٣٦٦

رامهرمز : ٢٥٠ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦
 الرحبة : ٢٥٦
 الرصافة : ٢٧٨ ، ٣٢٦ ، ٤٣٥
 الرقه : ١٩٨ ، ٢٤٠ ، ٢٤٣ ، ٢٥٨ ،
 ٢٨١ ، ٣٣٧ ، ٣٤٦
 الرملة : ٣١٨ ، ٣٢٢
 الروسية : ٣٤٦
 بلاد الروم : ٢٢٦
 الرى : ٢١٠ ، ٢٢٥ ، ٢٤١ ، ٢٤٩ ،
 ٢٥١ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٣٠٧ ،
 ٣٢٢

(ز)

الزاهر : ٢٨٦ ، ٢٩٥ ، ٢٩٩
 زرية : ٣٩٣
 الزعفرانية : ٣٢١
 زمزم : ٢٦٤
 زنجان : ٢١٠
 زواطا : ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٩٨

(س)

سرنديب : ٢٨٨
 سر من رأى : ٢٧٨ ، ٣٥٢
 سقى الفرات : ٢٨١ ، ٣٠٣
 سكرابان : ٣٠٨
 سلّ توبة : ٤١١
 سميساط : ٣٨٤
 سنجار : ٣٦٤
 السندبه : ٣٤٧
 سوق الأهواز : ٢٧٧

قصر ابن هيرة : ٢٥٦

قطربل : ٢٦١ ، ٢٨٥

قطيعة أم جعفر : ٣٣٦ ، ٣٥٦

القفص : ٢٤٨

قنسرين : ٢٩٥

القيروان : ٢١٧

(ك)

كربلاء : ٣٨٣

الكحيل : ٣١٧

الكرج : ٢٤٤ ، ٢٦٥ ، ٢٩١ ، ٣٠٠

الكرخ : ٢٩٥ ، ٤٢٩

كرمان : ٢٢٨ ، ٢٨٦ ، ٢٥٠ ، ٣٠٤

الكوفة : ٢٠١ ، ٢٠٧ ، ٢٤٢ ، ٢٤٧ ،

٢٥٣ ، ٢٧٧

الكيل : ٣٣٣

(ل)

اللقان : ٣٧٥

(م)

ما سبذان : ٢٧٧

ما وراء النهر : ٣٠٧

المبارك : ٢٢٩ ، ٢٨٨

المخروم : ١٩٢ ، ١٩٥ ، ٢١٥ ، ٢٢٨ ،

٢٢٩

المدائن : ٢٣٠

المدينة : ٢٣٢

المذار : ٢٣٨ ، ٣١٠ ، ٣٢٦

المريد : ٢٣٨

مرج جهينة : ٢٦٤

(ع)

العراق : ٢٤٩

عسكر مكرم : ٢٠٥ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ،

٣١٣ ، ٣٠٤

العقبة : ٢٤٨

عقروق : ٢٥٤

عكبرا : ٣١٦ ، ٣٥٧

عمان : ٢٨٨ ، ٣٣٩

العواصم : ٢٩٥ ، ٣١٨

عين التمر : ٢٥٣

(غ)

غدير خم : ٤٠٠

(ف)

فارس : ١٩٧ ، ٢١٤ ، ٢٢٨ ، ٢٣٤ ،

٢٧٠ ، ٢٨٠ ، ٢٩١ ، ٣٠٠ ،

٣١٤ ، ٣١٠ ، ٣٠٥

الفرات : ٤٠١

الفرضة : ٢٧٠

فرضة جعفر : ٣٨٧

فرعونة : ٣٢٠

فم الصلح : ٣٢١

(ق)

قاسان : ٢٦٤

قالبقلا : ٢٢٧

قباب حميد : ٣٤٤

قزوين : ٢١٠ ، ٢٥١

قصر عيسى : ٢٨٧ ، ٢٩٥

- ٣٣٧ : نهر أبان
 ٣١١ : نهر أريق
 ٣٠٨ : نهر الأمير
 ٢٠٤ : نهر بلخ
 ٣٢٦ : نهر بوق
 ٢٨٧ : نهر بين
 ٢٠٢ : نهر جارود
 ٣٢٦ : نهر جور
 ٢١٩ ، ٢٠١ : نهر دجلة
 ٣١٦ ، ٣١٤ ، ٢٧١ : نهر ديبالي
 ٤٣٧
 ٣٨٠ ، ٣٢٦ : نهر رفيل
 ٢٥٤ : نهر زبارا
 ٢٠١ : نهر الصلح
 ٣٢٦ : نهر الطيب
 ١٩٨ : نهر عيسى
 ٢٠١ : نهر المبارك
 ٢٩٣ : نهر المرو قاله
 ٣٣٥ : نهر معقل
 ٣٧٣ : نهر الواسطيين
 ٢٢٠ ، ٢٩٧ ، ٢٧٦ ، ٢٢٠ : النهران
 ٣٤٤ ، ٣١٦ ، ٣٠٩ ، ٣٠٦
 ٢٤٩ : نيسابور
 ٢٥٠ : النوبندجان
 (هـ)
 ٤١٠ : همانيا
- ٣٧١ : مرثد
 ٣٦٧ : مرعش
 ٤٣٦ : مسجد ابن رغبان
 ٢٣٨ : مسجد قبر طلحة
 ٣٤٥ : مسكن
 ٣٤٥ : مسماران
 ٤٥٤ : مشان
 ٤٠٧ : مشرعة القصب
 ٢٤٦ ، ٢٠٨ ، ٢٠٥ : مصر
 ٤٠٣ : المصبصة
 ٢٠٥ : بلاد المغرب
 ٢٤٤ : مقابر قریش
 ٣٧٤ : مقلع ابن صابر
 ٢٢٨ ، ٢٠٣ ، ١٩٨ ، ١٩٣ : مكة
 ٢٤٢ ، ٢٤٠ ، ٢٣٩
 ٣٩٧ ، ٢٤٨ : ملطية
 ٣٩٣ : منبج
 ٣٦٦ : الموزة
 ٣٨٦ : المؤنسية
 ٣٠٢ ، ٢٩٦ ، ٢٩٥ ، ٢٧١ : الموصل
 ٤٠١ ، ٣٨٤ : ميا فازقين
 (ن)
 ٢٤٨ : النجف
 ٣٣٧ : نصيين
 ٢٥٠ : نهاوند

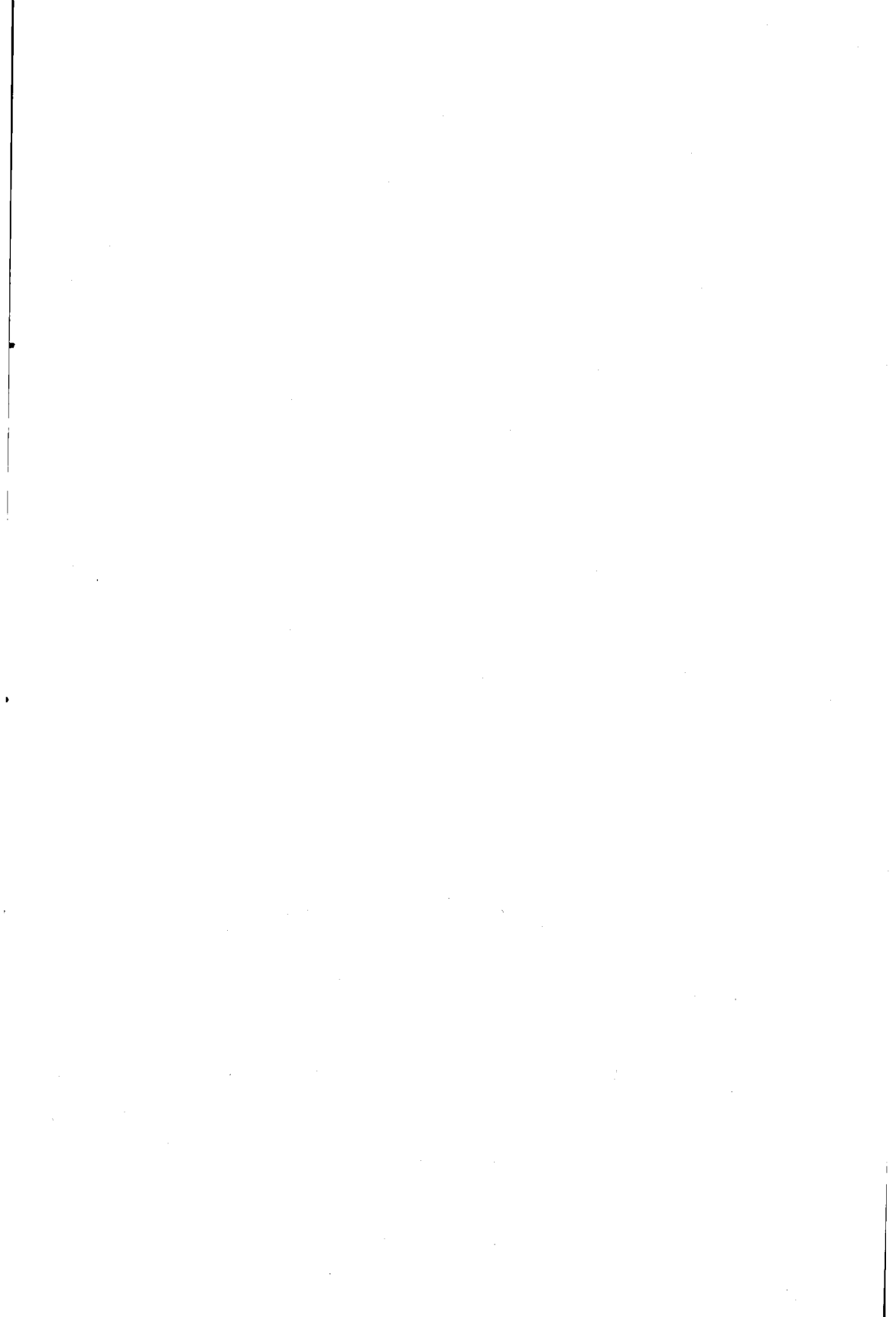
٤ - فهرس الأشعار

الصفحة	القائل	البحر	القافية
٤٠٤	البيضاء	كامل	الأعداء
	•••		
٤٠٧	-	كامل	الطلب
٣٩٧	ابن سكرة	مجزوء الكامل	العجائب
٤٠٢	المتنبى	مقارب	العرب
٢٦٤	القرمطى	طويل	صبًا
٣٧٥	المتنبى	طويل	كربا
٤٤٣	ابن حجاج	سريع	متسبا
٢١٣	جحظة	منسرح	ذهبا
٣٧١	ابن نباته	طويل	المهذب
٤١٢	سيف الدولة	طويل	العتب
٣٠	-	وافر	قريب
٣٩٧	البيضاء	كامل	الكتب
٢٢٣	الحلاج	خفيف	من غروب
٤٢	ابن حجاج	كامل	لا تكذبى
	•••		
٢٠٠	ابن سريع	كامل	سباته
	•••		
٤٥٠	ابن العميد	مقارب	القدح
	•••		
٤٠٥	المتنبى	خفيف	راقد
٣٠٨	ابن مقلة	مقارب	سدیدا
٣٨٢	-	مقارب	يوجد
٣٨٤	سبرمردى	مجزوء الكامل	عوده
٤٣٩	ابن نباته	طويل	حدودها

الصفحة	القائل	البحر	القافية
٣٥٣	النامي	طويل	والتلذد
٢٢٢	الحلاج	طويل	عندي
٤٢٣	المتنبى	كامل	الحمد
٣١٨	أبو الفرج الأصفهاني	خفيف	البريدى
٣٧٦	النامي	خفيف	ند
• • •			
٣٢٣	الراضي	طويل	قبرا
٢٥٥	القرمطي	بسيط	مزمارا
٣٩٣	أبو فراس	سريع	أسرا
٢٣٨	مسيبة	وافر	وضرة
٣٩٥	-	طويل	كثير
٢٩٠	نفظويه	بسيط	وطر
٣٧٨	السري	كامل	مغروز
٢٢٣	الحلاج	مجزوء الهزج	الصبر
٢٢٤	الحلاج	سريع	الدهر
٤٤١	ثابت الخزاعي	متقارب	مدبر
٣٨٤	السري	كامل	أخبارها
٣٨٥	علي بن محمد البصري	بسيط	المنبر
٢٢١	الحلاج	بسيط	للكبير
٣٨٥	ابن حجاج	بسيط	ضار
• • •			
٢٩٦	-	خفيف	الشماس
• • •			
٤٢٥	ابن زريق	بسيط	الغرض
٤٣٤	ابن حجاج	سريع	الغضى
• • •			
٤١٤	ابن حجاج	بسيط	طلعا
٤٥٢	ابن حجاج	كامل	مطبوعا
٣٧٢	المتنبى	بسيط	صنعا
٣٨١	المتنبى	بسيط	يسمع

الصفحة	القائل	البحر	القافية
٤١	أبو فراس	كامل	أوسع
٢٢٢	الحلاج	كامل	متصرعة
	• • •		
٤٥٣	ابن حجاج	سريع	تنعطف
	• • •		
٣٢١	علي بن عيسى	طويل	وعقوف
٢٧٩	ابن دريد	طويل	الشقائق
٤٠٠	المهلي	كامل	حالي
	• • •		
٤٠٩	المتنبي	وافر	فاكا
٢٢١	الحلاج	بسيط	درك
٤٤١	علي بن محمد العلوي	طويل	سفوك
٢٧٩	ابن دريد	مخلع البسيط	أشراكي
	• • •		
٤٠٣	أبو فراس	مجزوء الخفيف	مقبل
٣٤٢	النامي	بسيط	الأسلا
٤٠٥	ابن نباتة	وافر	الجليلا
٣٧٨	المتنبي	خفيف	فلالا
٤٢١	ابن حجاج	خفيف	ابن أفعلا
٣٧٦	المتنبي	طويل	طويل
٣٩٣	أبو فراس	طويل	رسول
٤٠٦	ابن نباتة	طويل	وناعل
٤٥١	ابن العميد	طويل	الغالي
٣٣٧	المتنبي	بسيط	مرتحل
	• • •		
٤١٥	المهلي	مقارب	الزهم
٤٥٠	أبو بكر الخوارزمي	مقارب	المعجم
٢٠٠	ابن داود	طويل	المحرما
٣٨٦	السري	طويل	يشام
٣٢٠	-	وافر	السلام
	• • •		

الصفحة	القاتل	البحر	القافية
١٨٩	-	وافر	الإسلام
٤٣٧	ابن حجاج	كامل	ويرحم
٢٢٤	-	سريع	لا يرأ
٢٩٩	-	بسيط	أحلام
٣٣٤	المتنبى	كامل	دائم
٤١٨	ابن نباته	كامل	فاحم
٤١٥	ابن حجاج	كامل	الخضارم
٤٢٥	ابن حجاج	سريع	النوم
* * *			
١٩٥		مجزوء الرمل	ظناً
٢٢٢	الحلاج	مجزوء الخفيف	ما جنى
٣٩٠	أبو فراس	وافر	شجون
٤١٢	البيغاء	وافر	الدين
٢٧٩	أبو بكر بن دريد	طويل	منى
٣٨٨	المتنبى	طويل	القمران
٢٢٢	الحلاج	مجزوء البسيط	عنى
١٩٤	محمد بن العباس ابن الحسن	مجزوء المزج	خراسان
* * *			
٢٩٠	نفظويه	بسيط	الله
٤٠٠	ابن حجاج	كامل	لديه
٢٢٢	الحلاج	بسيط	ما فيها
٢١٤	ابن بسام	مجزوء المجث	آية
٣٢٣		منسرح	إلى
٤١٧	الفضل بن عبد الرحمن	طويل	وأصفيه
٤٢٤	ابن العميد	طويل	فيه
* * *			
٤٢٠	ابن حجاج	خفيف	العدا

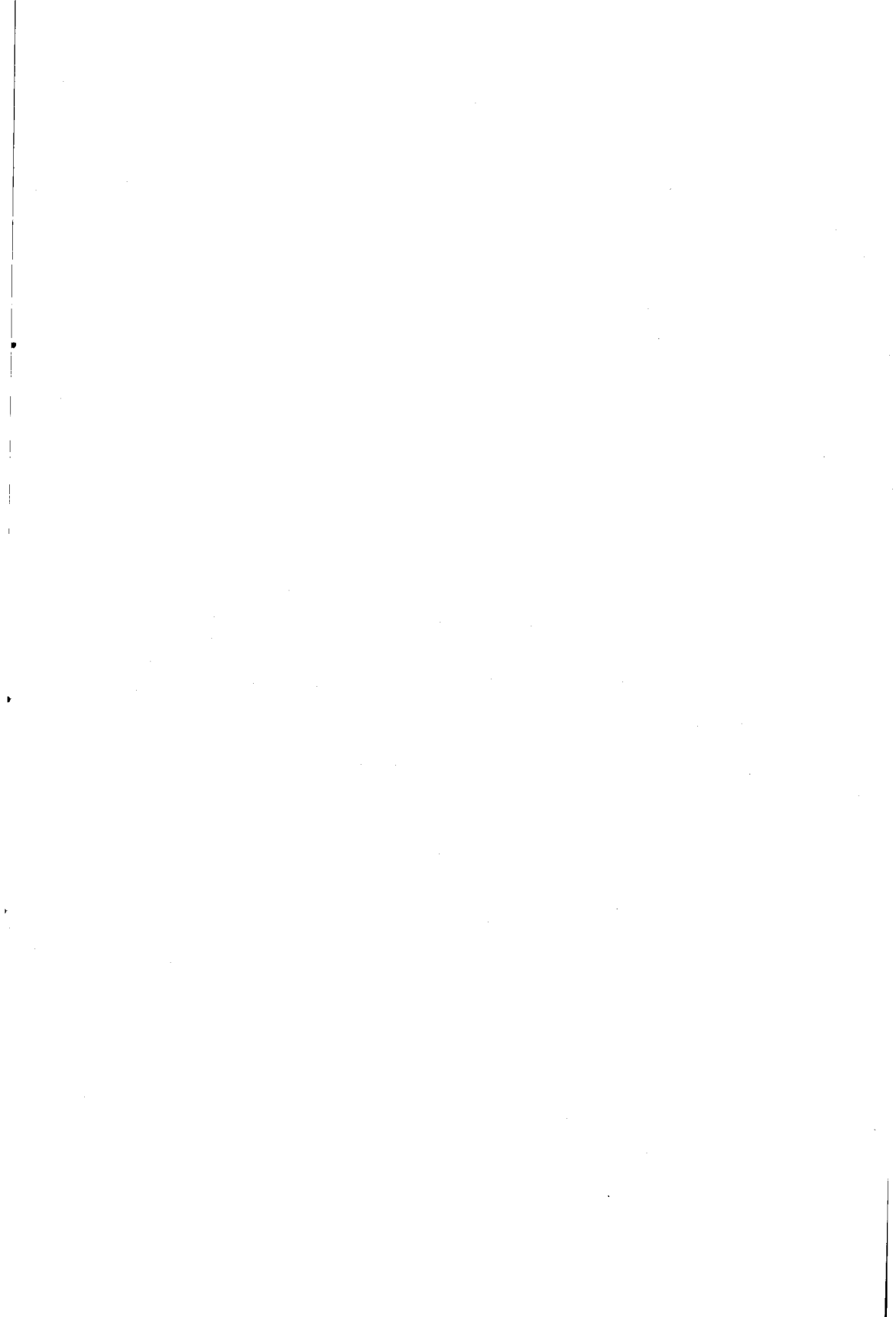


المنتخب من كتاب ذيل المذيل

من تاريخ الصحابة والتابعين

تصنيف

محمد بن جرير الطبري



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال أبو جعفر محمد بن يزيد الطبري في كتاب ذبيل المذبل من تاريخ الصحابة والتابعين

من النساء اللواتي متن قبل الهجرة

وأما من النساء اللواتي متن قبل هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فزوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي ، وكانت تكفي أم هند رضي الله عنها ، وهند ابن لها من أبي هالة بن النباش بن زُرارة (زوج ، كان لها قبل النبي صلى الله عليه وسلم كُتَيْتٌ به) ، وتوفيت قبل الهجرة بثلاث سنين ، وهي يومئذ ابنة خمس وستين سنة ، كذلك حدثني الحارث عن ابن سعد عن محمد بن عمر عن محمد بن صالح وعبد الرحمن بن عبد العزيز^(١) . وكانت وفاتها في شهر رمضان من هذه السنة ، ودُفنت بالحجون^(٢) رحمها الله .

(١) انظر طبقات ابن سعد في أخبار خديجة ١ : ١٣١ - ١٣٣ ، ٨ : ٥٢ .

(٢) الحجون : جبل بأعلى مكة عنده مدافن أهلها . ياقوت .

وممن مات في سنة ثمان من الهجرة

قال : وممن مات في سنة ثمان من الهجرة في أولها زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ وكانت أسنّ بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان سببُ وفاتها أنها لما أُخْرِجَتْ من مكة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أدركها هبارُ بن الأسود ، ورجل آخر ، فدفعها أحدهما فيما قيل فسقطت على صخرة فأسقطت ، فأهراقت الدّم فلم يزل بها وجعها حتى ماتت منه .

قال : ومن قُتِلَ منهم جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، قُتِلَ بِمُؤْتَةَ شَهِيداً .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة وأبو ثُمَيْلَةَ ، عن ابن إسحاق عن يحيى ابن عباد عن أبيه ، قال : حدثني أبي الذي أرضعني ، وكان أحد بني مُرَّة بن عوف ، وكان في تلك الغزوة غزوة مؤتة قال : والله لَكَأَنِّي أَنْظِرُ إِلَى جَعْفَرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ اقْتَحَمَ عَن فَرَسٍ لَهُ شَقْرَاءُ فَعَقَرَهَا^(١) . فقاتل القومَ حَتَّى قُتِلَ ، وكان جعفر عليه السلام أولَ رجلٍ من المسلمين - فيما قيل - عَقَرَ فِي الإِسْلَامِ .

قال محمد بن عمر : حدثني عبد الله بن محمد بن عمر بن عليّ عن أبيه ، قال : ضربه - يعني جعفرًا - رجل من الروم فقطعه بنصفين ، فوقع أحد نصفيه في كَرَمٍ فُوجِدَ فِي نِصْفِهِ ثَلَاثُونَ أَوْ بَعْضُهُ وَثَلَاثُونَ جِرْحًا .

وكان إِيْسَلَامُ جَعْفَرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَارَ الأَرَقَمِ ، وَيَدْعُو فِيهَا ، وَهَاجَرَ إِلَى أَرْضِ الحَبِشَةِ الهَجْرَةَ الثَّانِيَةَ وَمَعَهُ امْرَأَتُهُ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ ؛ فَلَمْ يَزَلْ بِأَرْضِ الحَبِشَةِ حَتَّى هَاجَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى المَدِينَةِ ، ثُمَّ قَدِمَ عَلَيْهِ مِنْ أَرْضِ الحَبِشَةِ وَهُوَ بِخَيْرِ سَنَةِ سَبْعٍ وَقَتَلَ سَنَةَ ثَمَانَ مِنْ

(١) عقر الفرس والبعير عقراً ، قطع قوائمه . وفي ابن هشام ٣ : ٤٣٣ : اقتحم عن فرس له شقراء ، فعقرها ثم قاتل القوم حتى قتل . وفي حواشي السهيلي ١ : ٢٥٨ : « وأما عقر جعفر فرسه ، ولم يجب ذلك عليه أحد ، فدلّ على جواز ذلك إذا خيف أن يأخذها العدو فيقاتل عليها المسلمين ؛ فلم يدخل هذا في باب النهي عن تعذيب البهائم وقتلها عبثاً . ثم نقل عن أبي داود أن هذا الحديث ليس بالقوي .

المهجرة في جمادى الأولى منها ، وهو أحدُ أمراء رسول الله صلى الله عليه وسلم على السرية التي وجهها إلى الروم ، وكان جعفر يكنى أبا عبد الله .

وزيد الحَبِّ بن حارثة بن شراحيل بن عبد العزى بن امرئ القيس بن عامر ابن النعمان بن عامر بن عبد ود بن عوف بن كنانة بن عوف بن عذرة بن زيد اللات ابن ربيعة بن ثور بن كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف ابن قضاة - واسمه عمرو - بن مالك بن عمرو بن مرة بن مالك بن حمير بن سبأ ابن يشجب بن يعرب بن قحطان .

ذُكِرَ أَنَّ أُمَّ زَيْدٍ - وَهِيَ سَعْدَى بِنْتُ ثَعْلَبَةَ بِنْتُ عَبْدِ عَامِرِ بْنِ أَفْلَتِ بْنِ سِلْسِلَةَ مِنْ بَنِي مَعْنٍ - مِنْ طَيْئٍ - زَارَتْ قَوْمَهَا وَزَيْدَ مَعَهَا ، فَأَعَارَتْ خَيْلَ لَبْنَى الْقَيْنِ بْنِ جَسْرٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، فَمَرَّوْا عَلَى آيَاتِ بَنِي مَعْنٍ رَهْطُ أُمِّ زَيْدٍ فَاحْتَمَلُوا زَيْدًا ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ غَلَامٌ بَقِيعَةٌ^(١) قَدْ أَوْصَفَ^(٢) ، فَوَافَقُوا بِهِ سَوْقَ عُكَاظٍ ، فَعَرَضُوهُ لِلْبَيْعِ ، فَاشْتَرَاهُ مِنْهُمْ حَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ بِنْتُ خُوَيْلِدِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزَى بْنِ قُصَيٍّ لَعَمْتَهُ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدِ بْنِ أَرْبَعِمِائَةِ دِرْهَمٍ ، فَلَمَّا تَزَوَّجَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهَبَتْهُ لَهُ فَقَبِضَهُ رَسُولُ اللَّهِ

صلى الله عليه وسلم إليه ، وقد كان أبوه حارثة بن شراحيل حين فقده ، قال :

بَكَيْتُ عَلَى زَيْدٍ وَلَمْ أَدْرِ مَا فَعَلُ
فَوَاللَّهِ مَا أَدْرَى وَإِنْ كُنْتُ سَائِلًا
فِيالْبَيْتِ شَعْرِي هَلْ لَكَ الدَّهْرُ رَجَعَةً
تُذَكِّرُنِيهِ الشَّمْسُ عِنْدَ طُلُوعِهَا
وَإِنْ هَبَّتِ الْأَرْوَاحُ هَبَّجْنَ ذَكَرَهُ
سَأَعْمَلُ نَصْرَ الْعَيْسِ فِي الْأَرْضِ جَاهِدًا
حَيَاتِي أَوْ تَأْتِي عَلَى مَنِيَّتِي
وَأُوصِي بِهِ عَمْرًا وَفَيْسًا كِلَيْهِمَا

قال : يريد جبلة بن حارثة أخا زيد بن حارثة ، وكان أكبر من زيد ، ويعنى بيزيد أخا زيد لأمه ، وهو يزيد بن كعب بن شراحيل .

(١) غلام يافع وبقية : شاب .

(٢) أوصف الغلام : تمَّ قده .

وحجَّ ناسٌ من كلب فرأوا زيدا فعرفهم وعرفوه فقال : أبلغوا أهلى هذه الآيات ،
فإني أعلم أنهم قد جزعوا على ، وقال :

أَلَكُنِي إِلَى قَوْمِي وَإِنْ كُنْتُ نَائِباً بَأْتِي قَطِينُ الْبَيْتِ عِنْدَ الْمَشَاعِرِ
فَكَفُّوا مِنَ الرَّجْدِ الَّذِي قَدْ شَجَاكُمْ وَلَا تُعْمِلُوا فِي الْأَرْضِ نَصَّ الْأَبَاعِرِ
فإني بحمد الله في خير أسرة كرام معدة كائراً بعد كائير

فانطلق الكلبيون ، فأعلموا أباه ، فقال : ابني ورب الكعبة ، ووصفوا له موضعه وعند من هو ، فخرج حارثة وكعب ابنا شراحيل بفدائه ، وقديما مكة فسألا عن النبي صلى الله عليه وسلم فقيل : هو في المسجد ، فدخلوا عليه ، فقالا :
يا بن عبد الله يا بن عبد المطلب يا بن هاشم ، يا بن سيد قومه : أتم أهل حرم الله وجيرانه وعند بيته تفكسون العاني ، وتطمعون الأسير ، جثناك في ابنتنا عندك ، فامتن علينا ، وأحسن إلينا في فدائه فإننا سنرفع لك في الفداء .

قال : من هو ؟ قالوا زيد بن حارثة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
فهلاً غير ذلك ؟ قالوا : ما هو ؟ قال : ادعوه فأخبره ، فإن اختاكم فهو لكما بغير فداء وإن اختارني فوالله ما أنا بالذي أختار على من اختارني أحداً ، فقالا : قد زدتنا على النصف وأحسن ، فدعاه فقال : تعرف هؤلاء ؟ قال : نعم قال : من هما ؟
قال : هذا أبي ، وهذا عمي ، قال : فأنما من قد علمت وعرفت ، ورأيت صحبته لك فاخترني أو اخترهما ، فقال زيد : ما أنا بالذي أختار عليك أحداً . أنت مني مكان الأب والعم ، فقالا له : ويحك يا زيد ! أختار العبودية على الحرية ، وعلى أهلك وعمك وأهل بيتك ! قال : نعم ، إني قد رأيت من هذا الرجل شيئاً ما أنا بالذي أختار عليه أحداً أبداً ، فلما رأى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجه إلى الحجر فقال : يا من حضر ، اشهدوا أن زيدا ابني ، أرثه ويرثني ، فلما رأى ذلك أبوه وعمه طابت أنفسهما وانصرفا ، فدعى زيد بن محمد حتى جاء الله عز وجل بالإسلام ، حدثني بذلك كله الحارث عن ابن سعد عن هشام بن محمد عن أبيه وعن جميل ابن مرثد الطائي وغيرهما (١) .

وقد ذكر بعض الحديث عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس وقال في إسناده .

فزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش بن رثاب الأيسدية وأمها أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم ، فطلقها زيد بعد ذلك فترجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتكلم المنافقون في ذلك ، وطعنوا فيه ، وقالوا : محمد يُحرم نساء الولد ؛ وقد تزوج امرأة ابنه زيد ! فأنزل الله عز وجل : (ما كان محمدٌ أباً أحدهم من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين)^(١) . إلى آخر الآية . وقال : (ادعوهم لأبائهم)^(٢) ، فدعى يومئذ زيد بن حارثة ، ودعى الأديعاء إلى آبائهم ، فدعى المقداد إلى عمرو - وكان يقال له المقداد بن الأسود .

وكان الأسود بن عبد يغوث قد تبناه^(٣)

وقُتل زيد في جمادى الأولى من هذه السنة وهو ابن خمس وخمسين سنة ، وكان يكنى أبا سلمة فيما قيل ، فقال محمد بن عمر : حدثنا محمد بن الحسن ابن أسامة بن زيد ، عن أبيه قال : كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين زيد عشر سنين ، رسول الله صلى الله عليه وسلم أكبر منه ، وكان زيد رجلاً قصيراً آدم شديداً الأذمة^(٤) في أنفه فطس ، وكان يكنى أبا أسامة ، وشهد زيد بدرأً وأحدأ . واستخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة حين خرج إلى المر يسيع^(٥) ، وشهد الخندق والحديبية وخيبر ، وكان من الرماة المذكورين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال : وثابت بن الجذع من بنى سلمة من الأنصار ، وهو ثابت بن ثعلبة بن زيد ابن الحارث بن حرام بن كعب ، والجذع ثعلبة بن زيد وسُمي بذلك فيما قيل لشدة قلبه وصراوته . ويقال أيضاً ثابت بن ثعلبة الجذع وشهد ثابت العقبة مع السبعين الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة من الأنصار وشهد بدرأً وأحدأ والخندق والحديبية وخيبر وفتح مكة ويوم حنين والطائف وقتل يومئذ شهيداً .

(١) سورة الأحزاب ٤٠ .

(٢) سورة الأحزاب ٥ .

(٣) طبقات ابن سعد ٣ : ٤٢ ، ٤٣ .

(٤) الأذمة في الإنسان السمرة .

(٥) المر يسيع : ماء في ناحية قديد إلى الساحل ، سار إليه النبي صلى الله عليه وسلم في سنة خمس - وقبل سنة

ست ، لغزو بني المصطلق .

قال : وفي سنة تسع من الهجرة

ماتت أم كلثوم ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في شعبان ، فصلّى عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونزل في حفرتها - فيما قيل - عليّ بن أبي طالب عليه السلام والفضل بن العباس وأسامة بن زيد ، وهي التي روى عن أم عطية أنها قالت : غسلت إحدى بنات النبي صلى الله عليه وسلم .

وروى عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما وُضعت في قبرها : لا يتزل في قبرها أحدٌ قارف أهله الليلة ، وقال : أفیکم أحد لم يقارف أهله الليلة ؟ فقال أبو طلحة : أنا يا رسول الله ، فقال : انزل ، فنزل .

قال : وفي سنة إحدى عشر من الهجرة

تُوفيت فاطمة ابنة محمد صلى الله عليه وسلم ، لثلاث ليالٍ خلون من شهر رمضان ، وهي ابنة تسع وعشرين سنة أو نحوها . وقد اختلف في وقت وفاتها فرُوي عن أبي جعفر محمد بن عليّ عليه السلام ، أنه قال : توفيت فاطمة عليها السلام بعد النبي صلى الله عليه وسلم بثلاثة أشهر .

وأما عبد الله بن الحارث فإنه روى فيما روى يزيد بن أبي زياد عنه ، قال : توفيت فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد رسول الله بثمانية أشهر .

وقال محمد بن عمر : حدثنا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة ، قال : وحدثنا ابن جريج عن الزهري عن عروة ، أن فاطمة عليها السلام توفيت بعد النبي صلى الله عليه وسلم بستة أشهر . قال ابن عمر : وهو الثبوت عندنا .

قال : توفيت ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من شهر رمضان سنة إحدى عشر .
 وذكر عن جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال : كانت كنية فاطمة عليها
 السلام أم أبيها .

قال : وأبو العاص بن الربيع ابن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف
 ابن قصي واسمه مقسم وأمّه هالة ابنة خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي . وخالته
 خديجة ابنة خويلد زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم زوجه ابنته زينب ابنة رسول الله قبل الإسلام ، فولدت له علياً وأمامة ، فتوفى على
 وهو صغير وبقيت أمامة فتزوجها علي بن أبي طالب عليه السلام بعد وفاة فاطمة ابنة
 محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وكان أبو العاص بن الربيع فيمن شهد بدرأ مع المشركين فأسره عبد الله بن جبير
 ابن النعمان الأنصاري ، فلما بعث أهل مكة في فداء أسارهم قديم في فداء أبي العاص
 أخوه عمرو بن ربيع .

فحدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة عن محمد ، قال : حدثني يحيى
 ابن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد ، عن عائشة ، قالت : لما بعث أهل
 مكة في فداء أسارهم ، بعثت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في فداء أبي العاص
 بمال ، وبعثت فيه بقلادة كانت خديجة أدخلتها بها على أبي العاص حين بنى عليها .
 قالت : فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم رق لها رقّة شديدة وقال إن رأيت أن
 تطلقوها أسيرها وتردوها عليها الذي لها فافعلوا ، فقالوا : نعم يا رسول الله ، فأطلقوه
 وردوها عليها الذي لها .

ولم يزل أبو العاص معها على شركه حتى إذا كان قبيل الفتح ، فتح مكة خرج
 بتجارة إلى الشام وبأموال من أموال قريش أبضعوها معه ؛ فلما فرغ من
 تجارته وأقبل قافلاً لقيته سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم . وقيل : إن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم كان هو الذي وجه السرية للعبير التي كان فيها أبو العاص
 قافلة من الشام ، وكانوا سبعين ومائة راكب ، أميرهم زيد بن حارثة ، وذلك في
 جمادى الأولى من سنة ست من الهجرة ، فأخذوا في تلك العير من الأثقال ، وأسرؤا
 أناساً ممن كان في العير ، فأعجزهم أبو العاص هرباً ، فلما قدمت السرية بما

أصابوا أقبل أبو العاص من الليل ؛ حتى دخل على زينب ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستجار بها فأجارته في طلب ماله ، فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى صلاة الصبح ، وكبر وكبر الناس معه ، فحدثنا ابن حميد قال : حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق ، قال : حدثني يزيد بن رومان ، قال : صرخت زينب : أيها الناس ، إني قد أجزتُ أبا العاص بن الربيع ، فلما سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصلاة ، أقبل على الناس ، فقال : يا أيها الناس ؛ هل سمعتم ما سمعتم ؟ قالوا ، نعم ، قال : أما والذي نفس محمد بيده ما علمتُ بشيء كان حتى سمعتمُ منه ما سمعتم ؛ إنه يُجبر على المسلمين أذناهم . ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدخل على ابنته زينب ، فقال : أي بُنيَّة ، أكرمي مثواه ولا يخلصنَّ إليك فإنك لا تحلين له .

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي بكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إلى السرية الذين أصابوا مال أبي العاص فقال لهم : إن هذا الرجل منّا حيث قد علمتم ، وقد أصبتم له مالا ، فإن تحسنوا تردّوا عليه الذي له ؛ فإننا نحب ذلك ، وإن آيتم ذلك فهو فيء الله الذي أفاءه إليكم ، وأنتم أحقّ به ، قالوا : يا رسول الله بل نردّه عليه ، قال : فردّوا عليه ماله ؛ حتى إن الرجل ليأتي بالحبل ، ويأتي الرجل بالشئ والإداوة ؛ حتى إن أحدهم ليأتي بالشظاظ^(١) حتى ردّوا عليه ماله بأسره ، لا يفقد منه شيئاً . ثم احتمل إلى مكة فأدّى إلى كل ذي مال من قريش ماله ممن كان أضع معه ، ثم قال : يا معشر قريش ، هل بقي لأحد منكم عندي مال لم يأخذه ؟ قالوا : لا ، جزاك الله خيراً ، فقد وجدناك وفياً كريماً ، قال : فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، وما منعتني من الإسلام عنده إلا تخوّف أن تظنوا أنني إنما أردت أكمل أموالكم ، فلما أداها الله عز وجل إليكم وفرغت منها أسلمت - ثم خرج حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن إسحاق : فحدثني داود بن الحصين ، عن عكرمة مولى ابن عباس ، عن ابن عباس قال : ردّ رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بالنكاح الأول لم يحدث

(١) الشظاظ : خشبة توضع في عروق الجوالين

شيئاً بعد ست سنين . ثم إنَّ أبا العاص رجع إلى مكة بعد ما أسلم ، فلم يشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم مشهداً ، ثم قدم المدينة بعد ذلك ، وتوفيَّ في ذي الحجة سنة اثنتي عشرة في خلافة أبي بكر وأوصى إلى الزبير بن العوام .

قال : وذكر هشام بن محمد أنَّ معروف بن خربوذ المكيَّ حدَّثه قال : خرج أبو العاص بن الربيع في بعض أسفاره إلى الشام ، فذكر امرأته زينب ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنشأ يقول :

ذَكَرْتُ زَيْنَبَ لَمَّا وَرَكْتُ إِرْمًا فَقُلْتُ سَقِيًّا لِشَخْصٍ يَسْكُنُ الْحَرَمَا (١)
بِنْتُ الْأَمِينِ جَزَاهَا اللَّهُ صَالِحَةً وَكَلَّ بَعْلٌ سَيْئَتِي بِالذِّي عِلْمَا

قال : وعِكرمة بن أبي جهل - واسم أبي جهل عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم - ذكر محمد بن عمر أنَّ أبا بكر بن عبد الله بن أبي سبرة حدَّثه عن موسى بن عُبَيْة ، عن أبي حبيبة مولى الزبير عن عبد الله بن الزبير ، قال : لما كان يوم فتح مكة هرب عِكرمة بن أبي جهل إلى اليمن ، وخاف أن يقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت امرأته أم حكيم ابنة الحارث بن هشام امرأة لها عقل ، وكانت قد أتبت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : ابن عمي عِكرمة قد هرب منك إلى اليمن ، وخاف أن تقتله ، فأمنه . قال : قد آمنتُ بأمان الله ، فمن لقيه فلا يعرض له ، فخرجتُ في طلبه ، فأدرتُه في ساحل من سواحل تهامة ، وقد ركب البحر ، فجعلتُ تُلجح إليه وتقول : يا ابن عمِّ ، جئتُك من أوصل الناس ، وأبر الناس ، وخير الناس لا تهلك نفسك ، وقد استأمنتُ لك منه فأمنك . فقال : أنت فعلتِ ذلك ؟ قالت : نعم ، أنا كلمته فأمنك ، فرجع معها ، فلما دنا من مكة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه : يأتيكم عكرمة بن أبي جهل مؤمناً مهاجراً ؛ فلا تسبوا أباه ؛ فإنَّ سبَّ الميت يؤذي الحيِّ ، ولا يبلغ الميت . قال : فقدم عِكرمة ، فاتته إلى باب رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجته معه ، فسبقته فاستأذنتُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدخلتُ فأخبر عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدم

عِكْرَمَةَ فاستبشر ، ووثب قائماً على رجله ، وما على رسول الله صلى الله عليه وسلم رداءً ، فرحاً بعكرمة ، وقال : أدخله ، فدخل فقال : يا محمد ؛ إن هذه أخبرتني أنك آمنتني ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فأنت آمن ، قال عكرمة : فقلت أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنت عبد الله ورسوله ، وقلت : أنت أبرُّ الناس ، وأصدق الناس ، وأوفى الناس ، أقول ذلك وإني لمطأطي رأسي استحياً منه . ثم قلت : يا رسول الله استغفر لي كل عداوة عاديتكها ، أو مركب أو وضعتُ فيه ، أريد إظهار الشُّرك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم اغفر لعكرمة كلَّ عداوة عاديتها ، أو مركب أوضع فيه ، يريد أن يصدَّ عن سبيلك ، قلت : يا رسول الله ، مُرني بخير ما تعلم ، فأعلمه قال : قل أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، وجاهد في سبيله . ثم قال عكرمة : أما والله يا رسول الله ، لا أدع نفقة كنتُ أنفقها في صدِّ عن سبيل الله إلا أنفقت ضعفها في سبيل الله عز وجل . ثم اجتهد في القتال حتى قُتل شهيداً يوم أجنادين في خلافة أبي بكر ، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمله عام حَجَّة على هوازن يصدِّقها ، فتوفِّي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعِكْرَمَةُ يومئذ بتبالة^(١) .

قال : وممن هلك سنة أربع عشرة من الهجرة

نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ؛ وكان يكنى أبا الحارث بابنه الحارث ، وكان نوفل - فيما قيل - أسنَّ من أسلم من بني هاشم ، وكان أسنَّ من عمِّه حمزة والعباس وأسنَّ من إخوته : ربيعة وإبي سفيان وعبد شمس بن الحارث ، وأسر نوفل بن الحارث بيدر .

قال ابن سعد : أخبرنا علي بن عيسى النوفلي عن أبيه ، عن عمه إسحاق بن عبد الله بن الحارث ، عن عبد الله بن الحارث بن نوفل ، قال : لما أُسِر نوفل ، ابن الحارث بيدر ، قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أفد نفسك يا نوفل ، قال : مالي شيء أفدى به يا رسول الله ، قال : أفد نفسك برماحك التي بُجِّدَ ،

(١) تبالة : موضع ببلاد اليمن .

قال : أشهد أنك رسول الله ، وفدى نفسه بها ، وكانت ألف ربح ، وأخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين نوفل والعباس بن عبد المطلب ، وكانا قبل ذلك شريكين في الجاهلية متفاوضين في المال متحابين ، وشهد نوفل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة وحنيناً والطائف ، وثبت يوم حنين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأعان رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة حنين بثلاثة آلاف ربح ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : كأنى أنظر إلى رماحك يا أبا الحارث تقصف أصلاب المشركين .

وتوفى نوفل بن الحارث بعد أن استخلف عمر بن الخطاب بسنة وثلاثة أشهر فصلى عليه عمر ، ثم مشى معه إلى البقيع ؛ حتى دُفن هناك .

وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم ، كان أختاً رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاعة أرضعته حليلة أياًماً وكان يألف رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عاداه وهجاه وهجا أصحابه ، فمكث عشرين سنة مناصباً لرسول الله ، لا يتخلف عن موضع تسير فيه قريش لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما ذكر شخوص رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة عام الفتح أتى الله عز وجل في قلبه الإسلام ، فتلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم تلقية قبل نزوله الأبواء ، فأسلم هو وابنه جعفر ، وخرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فشهد فتح مكة وحنيناً .

قال أبو سفيان : فلما لقينا العدو بحنين اقتحمت عن فرسي ويدي السيف صلّنا^(١) ، والله يعلم أنى أريد الموت دونه ، وهو ينظر إلى فقال العباس : يا رسول الله ، هذا أخوك وابن عمك أبو سفيان بن الحارث ، فأرض عنه ، قال : قد فعلت ، فغفر الله عز وجل له عداوة عادانها ، ثم التفت إلى فقال : أخى لعمري ! فقبلت رجله في الركاب .

قالوا : ومات أبو سفيان بن الحارث بالمدينة بعد أخيه نوفل بن الحارث بأربعة أشهر إلا ثلاث عشرة ليلة ، ويقال : بل مات سنة عشرين وصلى عليه

(١) يقال : سيف صلت ومنصلت : منجرد ماض في الضربة ، وبعضهم يقول : لا يقال : الصلت الا لما كان فيه طول .

عمر بن الخطاب ، ودُفن في ركن دار عَقِيل بن أبي طالب بالبقيع ، وكان هو الذي حفر قبر نفسه قبل أن يموت بثلاثة أيام .

قال : وممن قُتِل في سنة ست عشرة

سعد بن عبيد بن النعمان بن قيس بن عمرو بن زيد بن أمية بن زيد ، وهو الذي يقال له : سعد القارئ ، ويكنى أبا زيد ، وهو أحد الستة الذين رُوي عن أنس بن مالك أنهم جمعوا القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، شهد بدرًا وأُحدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقُتِل يوم القادسية شهيداً سنة ست عشرة ، وهو ابن أربع وستين سنة .
وفيها كانت وفاة مارية أم إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلَّى عليها عمر بن الخطاب ، وقبرها بالبقيع .

ذكر من قتل أو مات منهم في سنة ثلاث وعشرين من الهجرة

قال : منهم عمر بن الخطاب بن نُفَيْل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله ابن قُرْط بن رزاح بن عدى بن كعب ، وكان يكنى أبا حفص .
قال ابن سعد : أخبرنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد ، عن أبيه ، عن صالح ابن كيسان ، قال : قال ابن شهاب : بلغنا أن أهل الكتاب كانوا أول من قال لعمر : الفاروق ، وكان المسلمون يأترون ذلك من قولهم . ولم يبلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من ذلك شيئاً^(١) .
قال ابن عمر : حدثني أبو بكر بن إسماعيل بن محمد بن سعد عن أبيه قال : طُعن عمر يوم الأربعاء لأربع ليال بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين ، ودُفن يوم الأحد صباح هلال المحرم سنة أربع وعشرين .

(١) طبقات ابن سعد ٣ : ٢٧٠ .

قال : وممن توفى سنة اثنتين وثلاثين من الهجرة

الطُّفيل بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف ، أخو عبيدة بن الحارث الذى بارز عتبة بن ربيعة يوم بدر ، وشهد الطُّفيل بن الحارث بدرًا وأحدًا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتوفى سنة اثنتين وثلاثين وهو ابن سبعين سنة .

والحصين بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف ، وهو أخو عبيدة والطُّفيل ابني الحارث ، تُوِّفَى في هذه السنة بعد أخيه الطفيل بأشهر ، وقد شهد الحصين بدرًا وأحدًا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

والعباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف عم رسول الله صلى الله عليه وسلم أمه تَيْلَةَ ابنة جناب بن كليب بن مالك بن عمرو بن عامر بن زيد مائة ابن عامر وهو الضَّحْيَان بن سعد بن الخَزْرَج بن تيم الله بن النَّبَر بن قاسط بن هِنْب بن أَفْصَى بن دُعْمَى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان . وكان العباس يكنى أبا الفضل ، وكان الفضل أكبر ولده ، وكان العباس - فيما قيل - أسنَّ من رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاث سنين . وُلِد رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل ، وُوِلِد العباس رحمه الله قبل ذلك بثلاث سنين ، وشهد العباس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة وحينئذ والطائف وتبوك ، وثبت معه يوم حنين في أهل بيته حين انكشف الناس عنه .

قال ابن عمر: حدثنا خالد بن القاسم البياضى ، قال : أخبرنى شُعبَةُ مولى ابن عباس ، قال : كان العباس معتدل القناة ، وكان يخبرنا عن عبد المطلب أنه مات وهو أعدلُ قناةً منه ، وتُوِّفَى العباس يوم الجمعة لأربع عشرة ليلة خلت من رجب سنة ثنتين وثلاثين في خلافة عثمان بن عفان ، وهو ابن ثمان وثمانين سنة ، ودُفِن بالبقيع في مقبرة بنى هاشم .

وذكر أن الذى ولى غسل العباس حين مات على بن أبى طالب وعبد الله وعبيد الله وقُم بن العباس . وروى عن محمد بن على أنه كان يقول : مات العباس بن عبد المطلب سنة أربع وثلاثين ، وصلى عليه عثمان ودُفِن بالبقيع .

ذكر من مات أو قتل منهم في سنة ثلاث وثلاثين من الهجرة

قال : منهم المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة بن ثمامة بن مطرود ابن عمرو بن سعد بن زهير - وكان بعضهم يقول ابن سعد بن دهير - بن لؤى بن ثعلبة ابن مالك بن الشريد بن أهون بن فاس بن دريم بن القين بن أهود بن بهراء بن عمرو ابن الحاف بن قضاة . وكان يكنى أبا معبد .

وكان حالف الأسود بن عبد يغوث الزهري في الجاهلية فتنبأه ، فكان يقال له : المقداد بن الأسود فلما نزل القرآن : (ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ) : قيل له المقداد بن عمرو . وهاجر المقداد إلى أرض الحبشة المهجرة الثانية في رواية ابن إسحاق وابن عمر ، وشهد المقداد بدرأ وأحداً والمخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان من الرماة المذكورين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن سعد : أخبرنا محمد بن عمر ، قال : حدثنا موسى بن يعقوب ، عن عمته عن أمها كريمة ابنة^(١) المقداد ، أنها وصفت أباها لهم ، فقالت : كان رجلاً طويلاً آدم ذا بطن كثير شعر الرأس يصفر لحيته وهي حسنة ، ليست بالعظيمة ولا بالخشيفة ، أعين مقرون الحاجبين أقي^(٢) . قالت : ومات المقداد بالجرف على ثلاثة أميال من المدينة ، فحُمل على رقاب الرجال حتى دفن بالمدينة ، وصلى عليه عثمان بن عفان وذلك سنة ثلاث وثلاثين ، وكان يوم مات ابن سبعين سنة أو نحوها^(٣) . قال ابن سعد : وأخبرنا محمد بن عبد الله الأسدي قال : حدثنا عمرو بن ثابت عن أبيه ، عن أبي فائد ، أن المقداد بن الأسود شرب دهن الخزوع فمات^(٤) .

(١) الطبقات : « بنت » .

(٢) القنا في الأنف ، وهو ارتفاع أعلاه واحديداب وسطه وسبوغ طرفه . وفي الطبقات : « أقي » . والقنا :

شدة الحمرة .

(٣) طبقات ابن سعد ٣ : ١٦١ .

(٤) طبقات ابن سعد ٣ : ١٦١ .

قال : وممن قتل في سنة ست وثلاثين من الهجرة

الزبير بن العوام بن خُوَيْلِد بن أُسَد بن عبد العزى بن قصى . كان قديماً للإسلام قيل كان رابعاً أو خامساً حين أسلم ، وأسلم - فيما ذكر هشام بن عروة عن أبيه ، قال : - أسلم الزبير ، وهو ابن ست عشرة سنة ، ولم يتخلف عن غزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقُتِل وهو ابنُ بضع وخمسين سنة قال : وهاجر إلى أرض الحبشة المهجرتين معاً ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم آخى بينه وبين ابن مسعود ، وكان - فيما ذكر - رجلاً ليس بالطويل ، ولا بالقصير ، خفيف اللحية ، أسمر اللون أشعر .

حدثني الحارث قال حدثنا عبد الله بن مسلمة بن قعنب قال : حدثنا سفيان ابن عيينة قال : اقتسم ميراثُ الزبير على أربعين ألف ألف . وقالوا : خرج الزبير يوم الجمل ، وذلك يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الآخرة من هذه السنة بعد الوقعة على فارس له يقال له ذو الخمار ، منطلقاً نحو المدينة ، فقتل بوادى السباع ، ودفن هنالك . وذكر عن عروة أنه قال : قتل أبي يوم الجمل ، وقد زاد على الستين أربع سنين .

وطلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة ، وكان يكنى أبا محمد ، وأمه الصعبة ابنة عبد الله الحضرمي قُتِل يوم الجمل ، قتله مروان بن الحكم ، وكان له ابن يقال له محمد ؛ وهو الذى يدعى السجّاد ، وبه كان طلحة يكنى ، وقُتِل مع أبيه طلحة يوم الجمل ، وكان طلحة قديماً للإسلام ، ولم يشهد بدرأ .

ذكر من مات أو قتل منهم في سنة سبع وثلاثين من الهجرة

منهم عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس بن الحُصين بن الوذيم بن ثعلبة بن عوف بن حارثة بن عامر الأكبر بن يام بن عَنَس ، وهو زيد ابن مالك بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، وبنو مالك بن أدد من مدحج .

ذُكر أن ياسر بن عامر ربيّ عمار بن ياسر وأخويه الحارث ومالكاً ، قدموا من اليمن إلى مكة ، في طلب أخ لهم ، فرجع الحارث ومالك إلى اليمن ، وأقام ياسر بمكة ، وحالف أبا حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وزوجه أبو حذيفة أمه له ، يقال لها سُمَيَّة بنت خَبَّاط ، فولدت له عماراً فأعتقه أبو حذيفة ، ولم يزل ياسر وعمار مع أبي حذيفة إلى أن مات وجاء الله بالإسلام . فأسلم ياسر وسمية وعمار وأخوه عبد الله بن ياسر ، وكان لياسر ابنٌ أكبرٌ من عمار وعبد الله يقال له حُرَيْث ، فقتلته بنو الدليل في الجاهلية ، وخلف على سُمَيَّة بعد ياسر الأزرق ، وكان رومياً غلاماً للحارث بن كلدة الثقفي ، وهو ممن خرج يوم الطائف إلى النبي صلى الله عليه وسلم مع عبيد أهل الطائف وفيهم أبو بكره ، فأعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فولدت للأزرق سلمة بن الأزرق ، فهو أخو عمار لأمه ، ثم ادعى ولد سلمة أن الأزرق بن عمرو بن الحارث بن أبي شمر من غسان وأنه حليف لبني أمية وشرفوا بمكة ، وتزوج الأزرق وولده في بني أمية ، كان لهم منهم أولاد . وكان عمار يكنى أبا اليقظان ، وهاجر عمار بن ياسر في قول جميع من ذكرت من أهل السير إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية .

وذكر ابن عمر عن عبد الله بن جعفر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم آخى بين عمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان ، قال عبد الله بن جعفر : إن لم يكن حذيفة شهد بدرًا ، فإن إسلامه كان قديمًا ، وقالوا جميعاً : شهد عمار بن ياسر بدرًا وأحدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال ابن عمر :

حدثني عبد الله بن نافع ، عن أبيه ، عن ابن عمر .

قال : رأيت عمار بن ياسر يوم اليمامة على صخرة وقد أشرف ، يصيح : يا معشر المسلمين ، أمن الجنة تفرون ؟ أنا عمار بن ياسر ، هلم إليّ ، وأنا أنظر إلى أذنه قد قطعت فهي تُذبذبُ وهو يقاتلُ أشدَّ القتال (١) .

قال ابن عمر : وحدثني عبد الله بن أبي عبيدة عن أبيه ، عن لؤلؤة مولاة أمّ الحكم بنت عمار بن ياسر ، قالت : لما كان اليوم الذي قُتل فيه عمار ، والرّاية يحملها هاشم بن عتبة ، وقد قُتل أصحاب عليّ عليه السلام ذلك اليوم حتى كانت العصر ؛ ثم تقرب عمار من وراء هاشم يقدمه ، وقد جنحت الشمس للغروب ، ومع عمار ضيْحٌ (٢) من لبن ينتظرُ وُجوب الشمس أن يُفطِر ، فقال حين وجبت الشمس وشرب الضيْح : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : آخر زادك من الدنيا ضيْحٌ من لبن . قال : ثم اقترب فقاتل حتى قُتل وهو ابن أربع وتسعين سنة رحمه الله .

قال ابن عمر : حدثني عبد الله بن الحارث ، عن أبيه ، عن عمارة بن خزيمة ابن ثابت ، قال : شهد خزيمة بن ثابت الجمل وهو لا يسُلّ سيفاً ، وشهد صيفين وقال : أنا لا أضلّ أبداً ، حتى يقتل عمار فأنظر من يقتله ، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « تقتله الفئة الباغية » ، قال : فلما قُتل عمار قال خزيمة : قد بانّت لي الضلالة ، ثم اقترب فقاتل حتى قُتل .

وكان الذي قُتل عمار بن ياسر أبو غادية المزني ، طعنه برمح فسقط وكان يومئذ يقاتل في محفّة فقتل يومئذ وهو ابن أربع وتسعين (٣) . فلما وقع أكبرٌ عليه رجل آخر فاحتر رأسه فأقبلا يختصمان فيه كلاهما . يقول : أنا قتلته ، فقال عمرو ابن العاص : والله إن يختصمان إلا في النار ، فسمعها منه معاوية فلما انصرف الرجلان قال معاوية لعمرو : ما رأيت مثل ما صنعت ، قومّ بذلوا أنفسهم دوننا تقول لهما : إنكما تختصمان في النار ! فقال عمرو : هو والله ذاك ؛ والله إنك

(١) طبقات ابن سعد ٣ : ٢٥٤ .

(٢) الصبح هنا : اللبن الخائر يصب فيه الماء ثم يخلط . وأذار النهاية لأبن الأثير .

(٣) طبقات ابن سعد ٣ : ٢٥٨ .

لتعلمه ولوِدِدْتُ أنى متَّ قبل هذا بعشرين سنة^(١).

قال ابن عمر : وحدثني عبد الله بن جعفر عن ابن أبي عَون قال : قُتِلَ عَمَارُ وهو ابن إحدى وتسعين سنة ، وكان أقدم في الميلاد من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، وكان أقبل إليه ثلاثة نفر : عُقبَةُ بن عامر الجهني وعمر بن الحارث الخولاني ، وشريك بن سلمة المرادي ، فاتموا إليه جميعاً وهو يقول : والله لو ضربتمونا حتى تبلغوا بنا سَعَفَاتِ هَجَرَ لعلمنا أنا على حق وأنتم على باطل ، فحملوا عليه جميعاً فقتلوه .

وزعم بعض الناس أن عقبة بن عامر هو الذي قتله ، ويقال : بل الذي قتله عمر بن الحارث الخولاني .

قال أبو جعفر : وأما هشام بن محمد ، فإنه ذكر عن أبي مِخْنَفٍ ، أن عماراً لم يزل بهاشم بن عتبة حتى حُمِلَ ومع هاشم اللواء ، فنهض عمار في كتيبته ، ونهض إليه ذو الكلاع في كتيبته ، فاقتتلوا قتلاً جميعاً ، واستؤصلت الكتيبتان ، وحمل على عمار حُويّ السكسكي وأبو غادية المزني فقتلاه ، فقبل لأبي الغادية : كيف قتلته ؟ قال : لما ذُلف إلينا في كتيبته ودلفنا إليه نادى : هل من مبارز ؟ فبرز إليه رجل من السكاسك ، فاضطربا بسيفيهما فقتل عمار السكسكي ، ثم نادى : هل من مبارز ؟ فبرز إليه رجل من حمير فاضطربا بسيفيهما ، فقتل عمار الحميري وأثنخه الحميري ونادى : من يبارز ؟ فبرزت ، فاختلفنا ضربتين ، وقد كانت يده ضعفت فأنحى عليه بضربة أخرى ، فسقط ، فضربته بسيفي حتى برد . قال : ونادى الناس : قتلت أبا اليقظان ، قتلك الله ! فقلت : اذهب إليك فوالله ما أبالي من كنت ، وبالله ما أعرفه يومئذ ، فقال له محمد بن المنتشر : يا أبا الغادية خصمك يوم القيامة مازندر - يعني ضخماً - ، قال : فضحك^(٢).

قال ابن عمر : وحدثنا عبد الله بن أبي عبيدة بن محمد بن عمار عن أبيه عن لؤلؤة مولاة أم الحكم بنت عمار ، أنها وصفت لهم عماراً ، فقالت : كان رجلاً آدم

(١) طبقات ابن سعد ٣ : ٢٥٩ .

(٢) طبقات ابن سعد ٣ : ٢٦١ ، ٢٦٢ .

طوالاً مضطرباً ، أشهل العينين ، بعيد ما بين المنكبين ، وكان لا يغير شيبه .
قال ابنُ عمر : الذي أُجمع عليه في عمار أنه قُتل رحمه الله مع علي بن أبي طالب
عليه السلام بصِفِّين في صفر سنة سبع وثلاثين وهو ابن ثلاث وتسعين ، ودُفن
هنالك بصفين .

وعبد الله بن بُذَيْل بن ورقاء بن عبد العزى بن ربيعة بن جُرَيْم بن عامر بن
مازن بن عدى بن عمرو بن ربيعة . شهد مع النبي صلى الله عليه وسلم فتح مكة
وحُنيناً وتبوك ، وقُتل يوم صفين مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .
وخزيمَة بن ثابت بن الفاكه بن ثعلبة بن ساعدة بن عامر بن غِيَّان بن عامر
ابن حَظْمَة بن جُشَم بن مالك بن الأوس ، وهو ذو الشهادتين ، يكنى أبا عمار .
وكان لخزيمة أخوان ، يقال لأحدهما : وَحَوْح وللآخر عبد الله ، وكانت راية حَظْمَة
بيده في غزوة الفتح ، وشهد خزيمة مع علي بن أبي طالب عليه السلام صِفِّين ، وقُتل
يومئذ سنة سبع وثلاثين من الهجرة .

وسعد بن الحارث بن الصَّمَّة بن عمرو بن عتيك بن عمرو بن مبدول ، وهو
عامر بن مالك بن النجار ، صحب النبي صلى الله عليه وسلم ، وشهد مع علي بن
أبي طالب عليه السلام صِفِّين ، وقُتل يومئذ وهو أخو أبي جهَم بن الحارث بن
الصَّمَّة .

وأبو عمرة ، واسمه بشير بن عمرو بن محصن بن عمرو بن عتيك بن عمرو
ابن مبدول ، وهو أبو عبد الرحمن بن أبي عمرة ، الذي روى عن عثمان بن عفان ،
وقُتل أبو عمرة بصِفِّين مع علي بن أبي طالب عليه السلام .

وهاشم بن عتبة بن أبي وقاص بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة . أسلمَ بن هاشم بن
عتبة يوم فتح مكة وهو المِرْقَالُ ، وكان أعور فُقِئت عينه يوم اليرموك ، وهو ابن أخي
سعد بن أبي وقاص . شهد صِفِّين مع علي بن أبي طالب عليه السلام وكان يومئذ على
الرَّجالة ، وهو الذي يقول :

أعورٌ يبغى أهله مَحَلًّا قد عالَج الحياةَ حتى مَلَأَ
لا بدَّ أن يُقْلَ أو يُفْلَا

وقتل يوم صفين .

وأبو فضالة الأنصاري ، من أهل بدر ، قُتل مع عليّ عليه السلام بصيفين .

وسهل بن حنيف بن واهب بن العُكَيْم بن ثعلبة بن عمرو بن الحارث بن مجدعة ابن عمرو بن حَنْش بن عوف بن عمرو بن عوف ، ويكنى أباسعد ، وقيل : يكنى أبا عبد الله ، وجده عمرو بن الحارث ؛ وهو الذي يقال له : بحزج .

وشهد سهل بدرًا وأُحُدًا ، وثبتَ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أُحُد حين انكشف الناس عنه ، وبايعه على الموت ، وجعل ينصيحُ يومئذ بالنبل ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نَبَلُوا سَهْلًا ، فإنه سهل . وشهد أيضاً الخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وشهد سهل بن حنيف صفين مع عليّ بن أبي طالب عليه السلام .

قال ابن عمر : حدثني عبد الرحمن بن عبد العزيز عن محمد بن أبي أمامة ابن سهل عن أبيه ، قال : مات سهل بن حنيف بالكوفة سنة ثمان وثلاثين وصلى عليه عليّ بن أبي طالب عليه السلام .

ذكر من مات منهم أو قتل سنة أربعين

فمن قتل منهم فيها أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام واسمُ أبي طالب عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي ، وكان يكنى أبا الحسن . ضُرب - فيما قيل - ليلة الجمعة لسبع عشرة خلت من شهر رمضان منها ، ومات ليلة الأحد لإحدى عشرة بقيت منه منها ، وقد مضت أخباره في كتابنا المسمى المذيّل .

وذكر عن إسحاق بن عبد الله بن أبي قرّة ، أنه قال : سألت أبا جعفر محمد ابن عليّ عليه السلام قال : قلت : ما كانت صفة عليّ عليه السلام ؟ قال : رجل آدمٌ شديد الأدمة ثقيل العينين ذو بطن ، أصلعُ ، هو إلى القِصر أقرب .

ذَكَرَ مَنْ هَلَكَ مِنْهُمْ سَنَةَ خَمْسِينَ

قال : منهم سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله ابن قُرْط بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤي ، وكان يكنى أبا الأعور ، وكان أبوه زيد بن عمرو بن نفيل قد فارق دين قومه من قريش ، وتوفى وقريش تَبْنِي الكعبة ، وذلك قبل أن يوحى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس سنين ، فروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « يُبْعَثُ أُمَّةٌ وَحِدَهُ » ؛ وأسلم سعيد بن زيد قبل أن يدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم ، وقبل أن يدعو فيها ، وشهد سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل أحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يشهد بديراً .

وذكر ابن عمر أن عبد الملك بن زيد من ولد سعيد بن زيد ، حدثه عن أبيه ، قال : توفى سعيد بن زيد بالعقيق ، فحُمل على رقاب الرجال ، فدفن بالمدينة ونزل في حضرته سعد وابن عمر وذلك سنة خمسين أو إحدى وخمسين . وكان يوم مات ابن بضع وسبعين سنة ، وكان رجلاً طويلاً آدم أشعر .

والمغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو ابن سعد بن عوف بن ثقيف ، واسمه قسي بن منبه بن بكر بن هوازن بن عكرمة ابن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار ، وكان يكنى أبا عبد الله ، وكان يقال له : مغيرة الرأي ، كان داهيةً ، وقدم على النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم وأقام معه حتى اعتمر عمرة الحديبية في ذي القعدة سنة ست من الهجرة .

وذكر ابن عمر أن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي حدثه عن أبيه ، قال : قال علي عليه السلام : لما أتى المغيرة بن شعبة خاتمة في قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قلت : لا يتحدث الناس أنك نزلت في قبر رسول الله ، ولا تُحدث أنت الناس أن خاتمك في قبره ، فنزل علي عليه السلام وقد رأى موقعه ، فتناوله ، فدفعه إليه .

قال ابن عمر : حدثنا محمد بن أبي موسى الثقفي عن أبيه ، قال : مات المغيرة بالكوفة في شعبان سنة خمسين في خلافة معاوية ، وهو ابن سبعين سنة . وكان رجلاً طويلاً أعور ، وقيل كان أصهب الشعر أكشفَ جَعْدًا ، يفرق رأسه فروقاً أربعة ، أقلص^(١) الشفتين ، مهتماً ضخماً الهامة ، عبل الذراعين ، بعيداً ما بين المنكبين .

قال أبو جعفر : والحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، قال ابن عمر : حدثني عبد الله بن جعفر ، عن أم بكر بنت المسور ، قالت : كان الحسن بن علي عليه السلام سُمّ مراراً ، كل ذلك يُفعل حتى كانت المرة الآخرة التي مات فيها ، فإنه كان يختلف^(٢) كبده ، فلما مات أقام نساء بني هاشم النوح عليه شهراً .

قال ابن عمر : وحدثنا حفص بن عمر عن أبي جعفر قال : مكث الناس ليكون على الحسن بن علي عليه السلام سباً ما تقوم الأسواق .

قال ابن عمر : وحدثنا عبيدة بنت نابل عن عائشة بنت سعد ، قالت : حدّ نساء بني هاشم على الحسن بن علي سنة^(٣) .

قال : وحدثنا داود بن سنان ، قال : سمعت ثعلبة بن أبي مالك ، قال : شهدنا حسن بن علي عليه السلام يوم مات ، ودفناه بالبقيع ؛ ولقد رأيت البقيع ولو طرحت فيها إبرة ما وقعت إلا على رأس إنسان .
وقال علي بن محمد : حدثني مسلمة بن محارب ، قال : مات الحسن بن علي عليه السلام سنة خمسين في ربيع الأول لخمس خلون منه .
قال علي بن محمد : ويقال . بل مات سنة إحدى وخمسين وهو ابن ست وأربعين سنة .

(١) قلوص الشفة : انزواؤها .

(٢) يختلف كبده : يستأصلها .

(٣) حدث المرأة : تركت الزينة .

ذكر الخبر عمن مات أو قتل منهم سنة ثنتين وخمسين

منهم أبو أيوب ، واسمه خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن عبد بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار ، وهو أحد السبعين الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة من الأنصار في قول جميعهم ، وأخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين مُصعب بن عمير ، وشهد بدرًا وأحُدًا والخندق والمشاهد كلها ، مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتوفي عام غزا يزيد بن معاوية القسطنطينية في خلافة أبيه معاوية ، وقبره بأصل حصن القسطنطينية بأرض الروم . فالروم - فيما ذكر - يتعاهدون قبره ، ويرمونه ويستسقون به إذا قحطوا .

ذكر الخبر عمن مات أو قتل سنة أربع وخمسين

منهم حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي ، ذكر ابن عمر أن المنذر بن عبد الله حدثه عن موسى بن عقبة ، عن أبي حبيبة مولى الزبير ، قال : سمعت حكيم بن حزام يقول : ولدت قبل قدوم أصحاب الفيل بثلاث عشرة سنة . وأنا أعقل حين أراد عبد المطلب أن يذبح ابنه عبد الله حين وقع نذره ؛ وذلك قبل مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس سنين . وشهد حكيم بن حزام مع أبيه الفجار ، وقتل أبوه حزام بن خويلد في الفجار الآخر ، وكان حكيم يكنى أبا خالد ، وكان له من الولد عبد الله وخالد ويحيى وهشام ، وأمهم زينب ابنة العوام بن خويلد ابن أسد بن عبد العزى بن قصي ، ويقال : أم هشام بن حكيم مليكة ابنة مالك بن سعد من بنى الحارث بن فهر .

وقد أدرك ولد حكيم بن حزام كلهم النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح ، وصحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان حكيم بن حزام - فيما ذكر - قد بلغ عشرين ومائة سنة .

ومرّ به معاوية عام حجّ ، فأرسل إليه بلقوح^(١) يشرب من لبنها ، وذلك بعد أن سأله : أى الطعام يأكل ؟ قال : أما مضغ فلا مضغ فيّ ، فأرسل إليه باللّقوح ، وأرسل إليه بصلة ، فأبى أن يقبلها ، وقال : لم آخذ بعد النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً ، ودعاني أبو بكر وعمر إلى حتى فأبيت أن آخذه .
قال ابنُ عمر : وحدثني ابن أبي الزناد عن أبيه ، قال : قيل لحكيم بن حزام : ما المال يا أبا خالد ؟ قال : قلة العيال .

قال ابن عمر : وقدم حكيم بن حزام المدينة ونزلها وبني بها داراً ، ومات بالمدينة سنة أربع وخمسين في خلافة معاوية ، وهو ابن مائة وعشرين سنة .

ومخرمة بن نوفل بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب ، وأمه رقيقة ابنة أبي صيّب بن هاشم بن عبد مناف ، فولد مخرمة صفوان ، وبه كان يكنى ، وهو الأكبر من ولده - والمسور والصلت الأكبر وأمّ صفوان ، وأمهم عاتكة ابنة عوف ابن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة ، أخت عبد الرحمن بن عوف . وكانت من المهاجرات وأمها الشفاء ابنة عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة ، وهي من المهاجرات أيضاً . والصلت الأصغر وصفوان الأصغر والعطاف الأكبر والعطاف الأصغر ومحمداً .

وأسلم مخرمة بن نوفل عند فتح مكة ، وكان عالماً ينسب قريش وأحاديثها ، وكانت له معرفة بأنصاب الحرم ؛ فكان عمر يبعثه ، وسعيد بن يربوع أبا هود وحوطب بن عبد العزى وأزهر بن عبد عوف ، فيجدون أنصاب الحرم ؛ لعلمهم بها . ثم ذهب بصر مخرمة بن نوفل في خلافة عثمان ، وشهد مخرمة بن نوفل مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوم حنين ، وأعطاه من غنائم حنين خمسين بغيراً .

قال ابن عمر : رأيتُ عبد الله بن جعفر ينكر أن يكون أخذ مخرمة من ذلك شيئاً ، وقال : ما سمعت أحداً من أهلي يذكر ذلك ، قال : ومات مخرمة بالمدينة سنة أربع وخمسين في خلافة معاوية ، وكان يوم مات ابن مائة وخمس عشرة سنة .

(١) اللقوح : الناقة الحلوب .

قال : وحويطب بن عبد العزى بن أبى قيس بن عبد ودّ بن نصر بن مالك ابن حِسل بن علمر بن لؤى .

قال ابن عمر : حدثنى إبراهيم بن جعفر بن محمود بن محمد بن مسلمة الأشهبى عن أبيه ، قال : كان حويطب بن عبد العزى العامرى قد عاش عشرين ومائة سنة ، ستين سنة فى الجاهلية وستين فى الإسلام . فلما وُلّى مروان بن الحكم المدينة فى عمله الأول ، دخل عليه حويطب مع مشيخة جلة حكيم بن حزام ومخرمة ابن نوفل ، فتحدّثوا عنده ، وتفرّقوا ، فدخل عليه حويطب يوماً بعد ذلك ، فتحدّث عنده ، فقال مروان : ما سنك ؟ فأخبره ، فقال له مروان : تأخر إسلامك أيها الشيخ حتى سبقك الأحداث ، فقال حويطب : الله المستعان ، لقد هممتُ بالإسلام غير مرّة كلّ ذلك يعوقنى أبوك عنه وينهانى ، ويقول : تَضَعُ شرفك ، وتدعُ دينَ آبائك لدينٍ مُحدثٍ وتَصِيرُ تابِعاً ! قال : فأسكتُ والله مروان ، وندم على ما كان قال له ، ثم قال له حويطب : أما كان أخبرك عثمان ما لقي من أهلك حين أسلم ، فازداد مروان غمّاً ، ثم قال حويطب : ما كان من قريش أحدٌ من كبارها الذين يَفُؤوا على دين قومهم إلى أن فتحت مكة ، كان أكره لما هو عليه منى ، ولكن المقادير . ولقد شهدتُ بدرًا مع المشركين ، فرأيتُ عيرًا ، رأيتُ الملائكة ، تقتل وتأسر بين السماء والأرض ، فقلتُ : هذا رجل ممنوع ، ولم أذكر ما رأيت . فانهزمتنا أجمعين إلى مكة ، فأقمنا بمكة وقريش تُسلم رجلاً رجلاً ، فلما كان يوم الحديدية حضرتُ ، وشهدتُ الصلح ، ومشيت فيه حتى تمّ ، وكلّ ذلك أريد الإسلام ويأبى الله جل وعزّ إلا ما يريد . فلما كتبنا صلح الحديدية ، كنتُ أحد شهوده ، وقلتُ : لا ترى قريش من محمد صلى الله عليه وسلم إلا ما يسُوؤُها ، قد رضيتُ أن دافعتُهُ بالراح . ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمرة القضية ، وخرجتُ قريش عن مكة ، كنتُ فيمن تخلف بمكة أنا وسهيل بن عمرو ، لأن نُخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مضى الوقت ، وهو ثلاث ، فلما انقضت الثلاث ، أقبلتُ أنا وسهيل بن عمرو ، فقلنا : قد مضى شرطك فاخرج من بلدنا ، فصاح : يا بلال لا تعبِ الشمس وأحدٌ من المسلمين بمكة من قدم معنا .

قال ابن عمر : وحدثنى إبراهيم بن جعفر بن محمود ، عن أبيه قال : وحدثنى

أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة ، عن موسى بن عقبة ، عن المنذر بن جهم قال : قال حويطب بن عبد العزى : لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عام الفتح ، خفتُ خوفاً شديداً ، فخرجتُ من بيتي ، وفرقتُ عيالي ، في مواضع يأمنون فيها . ثم انتهيتُ إلى حائط عوف ، وكنتُ فيه ، فإذا أنا بأبي ذر الغفارى ، وكانت بيني وبينه خلة - والخلة أبدأ نافعة - فلما رأيته هربتُ منه ، فقال : أبا محمد ! قلتُ : لبيك ، قال : مالك ؟ قلتُ : الخوف ، قال : لا خوف عليك ، تعال أنت آمن بأمان الله جلّ وعزّ . فرجعتُ إليه وسلّمتُ عليه ، فقال : اذهب إلى منزلك ، قلتُ : هل لى سبيل إلى منزلى ؟ والله ما أراى أصيلُ إلى بيتى حياً حتى ألتى فأقتل ، أو يُدخل على منزلى فأقتل ، وإنّ عيالى لنى مواضع شتى ، قال : فاجمع عيالك فى موضع ، وأنا أبلغ معك منزلك ، فبلغ معى وجعل ينادى على بابى : إن حويطباً آمن ، فلا يهجم ، ثم انصرف أبو ذرّ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره ، فقال : أو ليس قد آمنّا الناس كلّهم إلا من أمرتُ بقتله ، قال : فاطمانت ، ورددت عيالى إلى مواضعهم ، وعاد إلى أبو ذرّ ، فقال : يا أبا محمد ، حتى متى وإلى متى ؟ قد سُبقتُ فى المواطن كلها وفاتك خير كثير ، وبقى خير كثير ، فأت رسول الله فأسلم تسلم ، ورسول الله أبرّ الناس ، وأحلم الناس ، وأوصل الناس ، شرفه شرفك ، وعزّه عزك . قال : قلتُ فأنا أخرج معك ، فأتيه ، فخرجتُ معه حتى أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبطحاء ، وعنده أبو بكر وعمر ، فوقفْتُ على رأسه ، وسألتُ أبا ذرّ : كيف يقال إذا سلّم عليه ؟ قال : قل السلام عليك أيها النبي ورحمة الله ، فقلّتها ، فقال : وعليك السلام ، أحويطب ؟ قال : قلتُ : أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الحمد لله الذى هدّاك . قال : وسرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسلامى ، واستقرضنى مالاً ، فأقرضته أربعين ألف درهم ، وشهدتُ معه حينئذٍ والطائف ، وأعطانى من غنائم حنين مائة بعير .

قال أبو جعفر : ثم قدّم حويطب بعد ذلك المدينة ، فنزلها وله بها دار بالبلاط عند أصحاب المصاحف .

قال ابن عمر : حدثنى عبد الرحمن بن أبى الزناد ، عن أبيه ، قال : باع حويطب بن عبد العزى داره بمكة من معاوية بأربعين ألف دينار ، وقيل له : يا أبا

محمد ، أربعين ألف دينار ! قال : وما أربعون ألف دينار لرجل عنده خمسة من العيال ! قال عبد الرحمن بن أبي الزناد : وهو والله يومئذ يُوقر عليه القوت في كل شهر ، ومات حويطب بن عبد العزى بالمدينة سنة أربع وخمسين في خلافة معاوية ، وكان له يوم مات مائة وعشرون سنة .

ومنهم الأرقم بن أبي الأرقم بن أسد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم . واسم أبي الأرقم عبد مناف ، وكان الأرقم يكنى أبا عبد الله .

وذكر ابن عمر أن محمد بن عمران بن هند بن عبد الله بن عثمان بن الأرقم ابن أبي الأرقم المخزومي ، حدثه : أخبرني أبي عن يحيى بن عمران بن عثمان بن الأرقم قال : أخبرني جدّي عثمان بن الأرقم ، أنه كان يقول : أنا ابنُ سُبْحِ الإسلام ، أسلم أبي سابعَ سبعة وكان داره على الصفا ، وفي الدار التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يكون فيها في أول الإسلام ، وفيها دعا الناس إلى الإسلام فأسلم فيها قومٌ كثير . وشهد الأرقم بن أبي الأرقم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرًا وأحدًا والخندق والمشاهد كلها .

قال ابن عمر : أخبرنا محمد بن عمران بن هند عن أبيه ، قال : حضرت الأرقم بن أبي الأرقم الوفاة فأوصى أن يصلى عليه سعد ، وكان مروان بن الحكم والياً لمعاوية على المدينة ، وكان سعد في قصره بالعقيق ، ومات الأرقم ، فاحتبس عليهم سعد ، فقال مروان : أيجسُّ صاحبُ رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل غائب ! وأراد الصلاة عليه ، فأبى عبيد الله بن الأرقم ذلك على مروان ، وقامت معه بنو مخزوم ووقع بينهم كلام ، ثم جاء سعد فصلى عليه ، وذلك سنة خمس وخمسين بالمدينة . وهلك الأرقم وهو ابن بضع وثمانين سنة .

قال : وأبو محذورة ، واسمه أوس بن معير بن لؤذان بن ربيعة بن عويج بن سعد ابن جُمح ، وكان له أخ من أبيه وأمه ، يقال له : أنيس ، قُتِل يوم بدر كافراً . قال ابن سعد : سمعت من ينسب أبا محذورة ، فيقول اسمه سَمْرَة بن عَمير بن لؤذان ابن وهب بن سعد بن جُمح ، وكان له أخ من أبيه وأمه ، اسمه أوس ، قال : فولد أبو محذورة ، وحُدَيْراً ، وتوفى أبو محذورة بمكة سنة تسع وخمسين ولم يهاجر ،

ولم يزل مقياً بمكة حتى مات .

والحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام . وُلد في ليالِ خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة ، يكنى أبا عبد الله ، وولده الحسين عليه السلام علياً الأكبر ، قُتل مع أبيه بالطَّف ، وأمه آمنه بنت أبي مرّة بن عروة بن مسعود بن معتب ، من ثقيف وأمها ابنة أبي سفيان بن حرب ، وفيها يقولُ حسان بن ثابت في رواية محمد بن عمر :
 طافت بنا شمسُ النهارِ ومن رأى من الناس شمساً بالعشاء تطوفُ (١)
 أبو أمها أوفى قرشي بدمّةٍ وأعمامُها إماءٌ سألت ثقيفُ
 قال أبو جعفر : وهذان البيتان ينسبان إلى عمر بن أبي ربيعة ، وأنهما من شعره ، وينشد :

طافت بنا شمسُ عِشاءٍ ومن رأى من الناس شمساً بالعشاء تطوفُ
 أبو أمها أوفى قرشي بدمّةٍ وأعمامُها - إماءٌ - نسبت - ثقيف
 وعلياً الأصغر ، وله العقب من ولد الحسين عليه السلام ، وأما علي الأكبر فلا عقب له ، وأم الأصغر أم ولد . قال علي بن محمد : كانت تُدعى سُلَاقَة .
 قال أبو جعفر : ويقال إن اسمها جيداء - وكان فاضلاً سيّداً - وجعفرأ لا بقية له - وفاطمة وأمها أم إسحاق ابنة طلحة بن عبيد الله ، وكانت قبله عند الحسن بن علي فلما حضرته الوفاة أوصى حسيناً أن يتزوجها فتزوجها حسين ، فولدت له فاطمة وعبد الله ، قُتل مع أبيه ، وسكينة ، وأمها الرباب ابنة امرئ القيس بن عدى بن أوس بن جابر بن كعب ابن عليم بن هبل بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة ابن ثور بن كلب .

وفي الرباب وسكينة يقول الحسين بن علي عليه السلام .

لعمركُ إنني لأحب داراً تضيّقها سكينةُ والربابُ
 أحبهما وأبذلُّ بعدُ مالي وليس للائمي فيها عتابُ
 ولستُ لهم وإن عتبوا مطيعاً حساني أو يُغيبي الترابُ
 قال علي بن محمد ، عن حماد بن سلمة عن أبي المهزم . قال : كُنّا مع

(١) لم يرد البيتان في ديوان حسان ، وهما بالرواية التالية في ملحق ديوان عمر بن أبي ربيعة ٤٩٧ .

أبي هريرة في جنازة ، فلما رجعنا أعياء الحسين عليه السلام (١) صعد ، فجعل أبو هريرة ينفُض التراب عن قدميه بثوبه ، فقال له الحسين : أنت يا أبا هريرة تفعل هذا ! قال : دعني منك ، فلو يعلم الناس منك ما أعلم لحملوك على عواتقهم .

قال أبو جعفر : وحدثت عن خالد بن خدّاش قال : لما قُتل أهل فِخ (٢) ، لبث حمّاد نحواً من شهر لا يجلس ، وكنت أراه محزوناً ثم جلس بعد ذلك رقيقاً تدمع عينه كثيراً شهرين أو ثلاثة ، وسمعتُه يقول : نحبّ ولد عليّ حبّ الإسلام .

وقال محمد بن عمر عن أبي معشر : قُتل الحسين عليه السلام لعشر خلون من المحرم .

قال الواقدي : وهذا الثبّت .

قال محمد بن عمر : وحدثنا عطاء بن مسلم ، أخبره عن عاصم بن أبي النجود عن زرّ بن حبيش قال : أول رأس رُفِع على خشبة رأس الحسين عليه السلام .

وقال عليّ بن محمد : حدثني عليّ بن مجاهد عن حنّس بن الحارث عن شيخ من النخع ، قال : قال الحجاجُ : مَنْ كان له بلاء فليقم ، فقام قومٌ فذكروا ، وقام سنان بن أنس ، فقال : أنا قاتل الحسين عليه السلام ، فقال بلاء حسنٌ ، ورجع إلى منزله فاعتقل لسانه ، وذهب عقله ، فكان يأكل ويُحدّث مكانه .

(١) الصعد : المشقة .

(٢) فِخ : بفتح أوله وتشديد ثانيه . وادركت يوم فِخ كان أبو عبد الله الحسين بن عليّ بن أبي طالب ، خرج يدعو لنفسه سنة ١٦٩ وبإيعام جماعة من العلويين بالخلافة بالمدينة ، وخرج إلى مكة ، فلما كان بفتح لقيته جيوش بني العباس ، فالتقوا يوم التروية من هذا العام ، فبذلوا الأمان له ، فقال : الأمان أريد ، فيقال : إن مباركاً التركي رشقه بسهم فمات ، وحمل رأسه إلى المهدي وقتلوا جماعة عسكره وأهل بيته ، فبقي قتلاهم ثلاثة أيام حتى أكلتهم السباع فلم تكن مصيبة بعد كربلاء أشد وأفجع من يوم فِخ ، وفي ذلك يقول عيسى بن عبد الله :

فَلَا بَكِيْنَ عَلِيَّ الْحُسَيْنِ بَعُولَةَ وَعَلِيَّ الْحَسَنِ
وعلى ابن عاتكة الذي واروه ليس بذي كفن
تركوا بفتح غدوة في غير منزلة الوطن
كانوا كراماً هيجوا لا طائشين ولا جن
غسلوا المذلة عنهم غسل الثياب من الدرن
هدى العباد بجدهم فلهم على الناس المن

وانظر تاريخ الطبري (حوادث سنة ١٦٩) ومعجم البلدان - فِخ .

قال : وممن هلك سنة أربع وستين

المِسُور بن مخزومة بن نوفل بن أُمَيِّب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب ،
ويكنى أبا عبد الرحمن ، وأمه عاتكة ابنة عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث ،
ابن زهرة بن كلاب ؛ وهي أخت عبد الرحمن بن عوف ، وكانت من المهاجرات
المبايعات ، وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم والمِسُور بن مخزومة ابن ثمان سنين .

وذكر ابن عمر أن عبد الله بن جعفر حدثه عن أمِّ بكر ابنة المِسُور بن مخزومة
وأبي عون قالا : أصاب المسور بن مخزومة حجرٌ من المِنجنيق ، ضرب البيت ،
فانفلقت منه فلقة أصابت خدَّ المسور وهو قائم يصلى ، فمرض منها أياماً ، ثم هلك
في اليوم الذي جاء فيه نعيُّ يزيد بمكة ، وابن الزبير يومئذ لا يتسمَّى بالخلافة ، الأمرُ
شُورى .

قال محمد : وحدثني عبد الله بن جعفر ، عن أبي عون وأمِّ بكر ابنة المسور
قالا : مات المِسُور في اليوم الذي جاء فيه نعيُّ يزيد بن معاوية لهُلالِ شهر ربيع
الآخر ، والمِسُور يومئذ ابن ثنتين وستين سنة .

قال أبو جعفر : ولد المِسُور بعد الهجرة بستين وتوتَّى لهُلالِ شهر ربيع الآخر .
سنة أربع وستين . وكان يحيى بن معين - فيما حَدَّثْتُ عنه - يقول : مات المسور بن
مخزومة سنة ثلاث وسبعين .

قال أبو جعفر : وهذا غلط من القول .

ذكر من هلك في سنة خمس وستين

منهم سليمان بن صُرد بن الجُؤن بن أبي الجُؤن ، وهو عبد العزَّى بن مُنقذ بن ربيعة
ابن أصرم بن ضَبَّيس بن حرام بن حبشبة بن كعب بن عمرو بن ربيعة بن حارثة
ابن عمرو مزبقياً بن عامر ماء السماء بن حارثة الغَطريف بن امرئ القيس بن ثعلبة

ابن مازن بن الأزدي ، ويكنى أبا مطرف .

أسلم وصحب النبي صلى الله عليه وسلم ، كان اسمه يسار ، فلما أسلم سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم سليمان ، وكانت له سنن عالية وشرف في قومه ، ونزل الكوفة حين نزلها المسلمون ، وشهد مع عليّ عليه السلام صفين ، وكان ممن كتب إلى الحسين بن عليّ عليه السلام يسأله قدوم الكوفة ، فلما قدمها ترك القتال معه ، فلما قُتل الحسين عليه السلام ندم هو والمسيب بن نجبة الفزاريّ وجميع من خذله فلم يقاتل معه ، ثم قالوا : مالتا توبة مما فعلنا إلا أن نقتل أنفسنا في الطلب بدمه ، فعسكروا بالنخيلة مستهلّ شهر ربيع الآخر سنة خمس وستين وولّوا أمرهم سليمان بن صرد ، وخرجوا إلى الشام في الطلب بدم الحسين عليه السلام فسُموا التوابين ، وكانوا أربعة آلاف ، وقد ذكرنا خبرهم في كتابنا المسمى « المذيل » ، فقتل سليمان بن صرد في هذه الواقعة ، وماه يزيد بن الحصين بن نمير بسهم فقتله ، وحمل رأسه ورأس المسيب ابن نجبة إلى مروان بن الحكم أدهم بن محرز الباهليّ ، وكان سلمان يوم قتل ابن ثلاث وتسعين سنة .

ذكر من مات أو قتل سنة ثمان وستين

قال : ومنهم عبد الله بن العباس عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قضى . أمه أم الفضل ، وهي لبابة الكبرى ابنة الحارث بن حزن من بني هلال بن عامر . قال عليّ بن محمد : ولد عبد الله بن عباس علياً وهو سيد ولده ، وُلد سنة أربعين . ويقال : ولد عام الجمل سنة ست وثلاثين ، وكان أجمل قرشيّ على الأرض ، وأوسمه وأكثره صلاة ، وكان يدعى السجّاد ، وفي عقبه الخلافة ، وعباساً وهو أكبر ولده - وبه كان يكنى - ومحمداً ، وعبيد الله والفضل ، ولبابة أمهم زُرعة ابنة مِشْرَح بن معد يكرب بن وليعة ، ومِشْرَح أحد الملوك الأربعة ، ولا بقية للعباس وعبيد الله والفضل ومحمد بن عبد الله بن عباس ، وأما لبابة ابنة عبد الله فإنها كانت تحت عليّ بن عبد الله ابن جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه ، فولدت له ، ولولدها أعقاب ، وأسماء ابنة عبد الله كانت عند عبد الله بن عبيد الله بن العباس ، فولدت له حسناً وحسيناً ، أمها أم ولد .

قال ابن عمر : لا اختلاف عند أهل العلم عندنا أن ابن عباس وُلد في الشعب
 وبنو هاشم مجصورون . قبل خروجهم منه بيسير ، وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين ،
 فتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عباس ابن ثلاث عشرة سنة ، ألا تراه يقول
 في حديث مالك عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عنه : مررت في حجة الوداع
 على حمار أنا والفضل ، وقد راهقت يومئذ الاحتلام ، والنبي صلى الله عليه وسلم يصلى .
 وذكر داود بن عمرو الضبي أن ابن أبي الزناد حدثه عن أبيه وعبد الله بن الفضل
 ابن عيَّاش بن أبي ربيعة بن الحارث أخبرهما الثقة أن حسان بن ثابت ، قال :
 إنا معاشر الأنصار طلبنا إلى عمر أو إلى عثمان - يشك ابن أبي الزناد - فمشينا بعبد الله
 ابن عباس وبنفر معه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتكلم ابن عباس ،
 وتكلموا ، وذكروا الأنصار ومناقبهم ، فاعتلَّ الوالي . قال حسنين : وكان أمراً شديداً
 طلبناه . قال : فما زال يراجعهم حتى قاموا وعذروه إلا عبد الله بن عباس قال :
 لا والله ، ما للأنصار من مترك ، لقد نصروا وأووا ، وذكر من فضلهم . وقال : إن هذا
 لشاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم والمنافع عنه ، فلم يزل عبد الله يراجعه بكلام
 جوامع يسد عليه كل حجة فلم يجد بداً من أن قضى حاجتنا . قال : فخرجنا وقد قضى
 الله عز وجل حاجتنا بكلامه ، فمررت في المسجد بالنفر الذين كان معه ، فلم يبلغوا
 ما بلغ ، فقلت حيث يسمعون : إنه كان أولاكم بها ، قالوا : أجل فقلت لعبد الله :
 إنها والله صُباية النبوة ووراثة أحمد صلى الله عليه وسلم ، كان أحقكم بها . قال حسان :
 فقلت وأنا أشير إلى عبد الله :

إذا قال لم يترك مقالا لقائلٍ بملتقطات لا ترى بينها فضلاً^(١)
 كفى وشقى ما في الصدور^(٢) فلم يدع لذي إربة في القول جداً ولا هزلاً
 سموت إلى العليا بغير مشقة فنلت ذراها لا دينياً ولا وعلاً

وحدثني خالد بن القاسم البياضي ، عن شعبة قال : سمعت ابن عباس يقول :
 ولدت قبل الهجرة بثلاث سنين ، ونحن في الشعب ، وتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وأنا ابن ثلاث عشرة سنة ، وتوفى ابن عباس سنة ثمان وستين وهو ابن احدى وسبعين سنة .

(١) ديوانه ٣٥٩ . وملتقطات : متخيرات .

(٢) الديوان « النفوس » .

قال ابن عمر : وحدثني محمد بن عقبة ومحمد بن رفاعة بن ثعلبة بن أبي مالك عن شعبة مولى ابن عباس ، قال : مات عبد الله بن عباس بالطائف سنة ثمان وستين وهو ابن اثنتين وسبعين سنة .

وقال ابن عمر : حدثني إسحاق بن يحيى ، قال : حدثنا أبو سلمة الحضرمي قال : رأيت قبر ابن عباس وابن الحنفية قائم عليه ، فأمر به أن يسطح .
وقال علي بن محمد ، عن حفص بن ميمون ، عن أبيه ، قال : توفي عبد الله ابن عباس بالطائف ، فجاء طائر أبيض ، فدخل بين النعش والسرير ، فلما وضع في قبره سمعنا تالياً يتلو : (يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمَطْمَئِنَّةُ « ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَةً ») (١) .
وذكر بعضهم عن علي بن محمد أنه قال : توفي عبد الله بن عباس وهو ابن أربع وسبعين سنة .

ذكر من توفي أو قتل منهم سنة أربع وسبعين

منهم أبو سعيد الخدري ، واسمه سعد بن مالك بن أسنان بن ثعلبة بن عبيد ابن الأبيجر ، واسمه خُدرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج . وقد زعم بعضهم أن خُدرة هي أم الأبيجر ، وأخو أبي سعيد لأمه قتادة بن النعمان الظفري من أهل بدر .
قال ابن عمر : حدثني الضحاك بن عثمان عن محمد بن يحيى بن حبان ، عن ابن محيريز وأبي صيرمة عن أبي سعيد الخدري قال : خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة بني المصطلق .

قال ابن عمر : وهو يومئذ ابن خمس عشرة سنة ، قال : وشهد أيضاً الخندق وما بعد ذلك من المشاهد .

قال ابن عمر : وحدثنا سعيد بن أبي زيد عن ربيع بن عبد الرحمن بن أبي سعيد عن أبيه عن أبي سعيد ، قال : عرضت يوم أحد على النبي صلى الله عليه وسلم وأنا ابن ثلاث عشرة سنة ، فجعل أبي يأخذ يدي ، فبقول : يا رسول الله ، إنه عبلى (٢)

(١) سورة الفجر ٢٧ ، ٢٨ .

(٢) العبل : الضخم .

العظام ، وإن كان مؤدنا^(١) ، قال : وجعل النبي صلى الله عليه وسلم يصعد في
 البصر ويصوبه ثم قال : رده فردّه^(٢) .
 قال ابن عمر : حدثني عبد العزيز بن عقبة عن إياس بن سلمة بن الأكوع ،
 قال : مات أبو سعيد الخدري سنة أربع وسبعين .

ذكر الخبر عن هلك منهم سنة ثمان وسبعين

منهم جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام بن كعب بن غنم
 ابن كعب بن سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن يزيد بن جشم بن الخزرج ،
 وكان يكنى أبا عبد الله .

شهد العقبة في السبعين من الأنصار الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عندها ، وكان من أصغرهم يومئذ . وأراد شهود بدر ، فخلفه أبوه على أخواته ، وكن
 تسعاً ، وخلفه أيضاً حين خرج إلى أحد ، وشهد ما بعد ذلك من المشاهد .

قال ابن عمر : حدثنا إبراهيم بن جعفر ، عن أبيه ، قال : سألت
 جابر بن عبد الله : كم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : سبعاً وعشرين غزوة ،
 غزا بنفسه ، وغزوت معه منها ست عشرة غزوة ، ولم أقدر أن أغزو حتى قتل أبي بأحد ،
 كان يخلفني على أخواتي ، وكن تسعاً ، فكان أول غزوة غزوتها معه حمراء الأسد
 إلى آخر مغازيه .

قال محمد بن عمر : وحدثني خارجة بن الحارث ، قال : مات جابر بن عبد الله
 سنة ثمان وسبعين ، وهو ابن أربع وتسعين سنة ، وكان قد ذهب بصره ، قال : ورأيت
 على سريه برداً ، وصلى عليه أبان بن عثمان وهو والي المدينة .

(١) المؤدن : القصير .

(٢) أسد الغابة « فردني » .

ذكر من مات أو قتل سنة ثمانين

منهم عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب ، كان يكنى أبا جعفر ، أمه أسماء بنت عميس ، قال ابن عمر : مات عبد الله بن جعفر رضي الله عنه بالمدينة عام الجحاف - سئل كان يبطن مكة جحف بالحاج وذهب بالإبل وعليها الحمولة - فصلى عليه أبان بن عثمان ، وكان والياً على المدينة من قبل عبد الملك بن مروان . قال : وكان له يوم توفي تسعون سنة .

وقال علي بن محمد : توفي عبد الله بن جعفر سنة أربع أو خمس وثمانين سنة . وعمرو بن حُرَيْث بن عمرو بن عثمان بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم ، ويكنى أبا سعيد ، وقبض النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن اثني عشرة سنة . وقال أبو نعيم الفضل بن دكين . مات عمرو بن حُرَيْث بالكوفة سنة خمس وثمانين في خلافة عبد الملك بن مروان .

وعقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم ، وكان فيمن أسير يوم بدر ، وكان لا مال له ، فقذاه العباس بن عبد المطلب ؛ ذكر ابن سعد أن علي بن عيسى النوفلي أخبره عن أبيه ، عن عمه إسحاق بن عبد الله عن عبد الله بن الحارث ، قال : فدى العباس نفسه وابن أخيه عقيلاً بثمانين أوقية ذهب ، ويقال بألف دينار . قال ابن سعد : وأخبرنا علي بن عيسى ، قال : حدثنا أبان بن عثمان عن معاوية ابن عمارة الدهني ، قال : سمعتُ أبا عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر : انظروا من ها هنا من أهل بيتي من بني هاشم . قال : فجاء علي بن أبي طالب عليه السلام ، فنظر إلى العباس ونوفل وعقيل ، ثم رجع ، فناداه عقيل : يا ابن أم علي : أما والله لقد رأيتنا ، فجاء علي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله ، رأيت العباس ونوفلاً وعقيلاً ، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قام على رأس عقيل ، فقال : أبا يزيد ، قُتِلَ أبو جهل . قال : إذا لا تنارع^(١) في تهامة ، إن كنت أنخنت القوم وإلا فاركب أكتافهم^(٢) .

(٢) طبقات ابن سعد ٤ : ٤٢ .

(١) ابن سعد : « إذا لا بنازعوا » .

قال أبو جعفر : وقيل: رجع عقيل إلى مكة ، فلم يزل بها ، ثم خرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مهاجراً في أول سنة ثمان ، فشهد غزوة مؤتة ثم رجع ، فعرض له مرض ، فلم يُسمع له بذكر في فتح مكة ولا الطائف ولا في حنين ، وقيل: مات عقيل ابن أبي طالب بعد ما عمي في خلافة معاوية .

وربيعة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، وهو الذي قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة : « ألا إن كل دم ومأثرة في الجاهلية فإنها تحت قدمي هاتين ، وإن أول دم أضعه دمُ ربيعة بن الحارث » ؛ وإنما قال النبي صلى الله عليه وسلم : « وإن أول دم أضعه دمُ ربيعة بن الحارث وربيعة حى ، لأن ذلك كان دمماً لربيعة المطلب به في الجاهلية ، وذلك أن ابنا لربيعة صغيراً ، كان مسترضعاً في بني ليث بن بكر ، وكان بين هذيل وبين ليث بن بكر حرب ، فخرج ابن ربيعة ابن الحارث ، وهو طفلاً يحبو أمام البيوت ، فرمته هذيل بحجر فأصابه الحجر ، فرضخ رأسه ، فجاء الإسلام قبل أن يثار ربيعة بن الحارث بدم ابنه ؛ فأبطل النبي صلى الله عليه وسلم المطلب بذلك الدم ؛ فلم يجعل لربيعة السبيل على قاتل ابنه ، فكان ذلك معنى وضع النبي صلى الله عليه وسلم دمه ، وهو إبطاله أن يكون له المطلب به ، لأنه كان من ذحول^(١) الجاهلية . وقد هدم الإسلام المطلب بها . وأما ابن ربيعة المقتول ؛ فإنه يختلف في اسمه ، فأما ابن عمر فإنه قال : اسمه آدم بن ربيعة ، وقال بعضهم : كان اسمه تمام بن ربيعة .

وقال بعضهم : كان اسمه إياس بن ربيعة ، وقالوا جميعاً : كان ربيعة بن الحارث أسنً من عمه العباس بن عبد المطلب بسنين . قالوا : ولم يحضر ربيعة بن الحارث بديراً مع المشركين كان غائباً بالشام ، ثم قدم بعد ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم مهاجراً أيام الخندق ، وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فيمن ثبت معه من أهل الخندق ، وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فيمن ثبت معه من أهل بيته وأصحابه ، وتوفي ربيعة بعد أخويه : نوفل وأبي سفيان في خلافة عمر ابن الخطاب .

(١) ذحول : جمع ذحل ، وهو المطلب بمكافأة بجنابة .

وعبد الله بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وكان اسمه عبد شمس ، فسماه النبي صلى الله عليه وسلم حين أسلم عبد الله ، خرج من مكة قبل الفتح مهاجراً إلى رسول الله ، ثم خرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه فمات بالصفراء ، فدفنه رسول الله صلى الله عليه وسلم في قميصه - يعنى قميص النبي صلى الله عليه وسلم - وقال له سعيد : أدركته السعادة .

وجعفر بن أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم ، وكان جعفر ابن أبي سفيان ممن ثبت يوم حنين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصحابه ، ولم يزل مع أبيه ملازماً لرسول الله حتى قبض ، وتوفي جعفر في وسط خلافة معاوية لعنه الله .

والحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم . كان رجلاً على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، صحب رسول الله عند إسلام أبيه ، وولد ابنه عبد الله على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأتى به رسول الله فحكه ودعا له . قال ابن سعد : أخبرنا علي بن عيسى ، عن أبيه ، قال : انتقل الحارث بن نوفل إلى البصرة ، واختط بها داراً ، ونزلها في ولاية عبد الله بن عامر بن كرز ، ومات بالبصرة في آخر خلافة عثمان (١) .

وعبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم ، وقد روى عبد المطلب بن ربيعة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان رجلاً على عهد رسول الله ، قال ابن عمر : وحكاها ابن سعد عن علي بن عيسى النوفلي ، إن عبد المطلب بن ربيعة لم يزل بالمدينة إلى زمن عمر بن الخطاب ، ثم تحوّل إلى الشام ، فنزلها وابتنى بها داراً ، وهلك بدمشق في خلافة يزيد بن معاوية (٢) .

وعتبة بن أبي لهب ، واسم أبي لهب عبد العزى بن عبد المطلب بن هاشم ابن عبد مناف ، قال ابن سعد : أخبرنا علي بن عيسى بن عبد الله النوفلي عن حمزة ابن عتبة بن إبراهيم اللهبي ، قال : حدثنا إبراهيم بن عامر بن أبي سفيان بن معتب

(١) طبقات ابن سعد ٤ : ٧٦ .

(٢) طبقات ابن سعد ٤ : ٧٦ .

وغيره من مشيختنا الهاشميين ، عن ابن عباس ، عن أبيه العباس بن عبد المطلب قال : لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة في الفتح ، قال لى : يا عباس ، أين أبنا أخيك : عتبة ومعتب لا أراهما ؟ قال : قلت : يا رسول الله تنحياً فيمن تنحى من مشركى قريش ، فقال لى : اذهب فأتى بهما ، قال العباس : فركبت إليهما بعزّة^(١) فأتيتهما ، فقلت : إن رسول الله يدعوكم ، فركبا معى سريعين حتى قدما على النبي صلى الله عليه وسلم ، فدعاهما إلى الإسلام ، فأسلما وبايعا . ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخذ بأيديهما ، وانطلق بهما يمشى بينهما ، حتى أتى بهما الملتزم - وهو ما بين باب الكعبة والحجر الأسود - فدعا ساعة ثم انصرف ، والسرور يبرى فى وجهه . قال العباس : فقلت له : سرّك الله يا رسول الله ، فإنى أرى فى وجهك السرور ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « نعم إنى استوهبتُ ابنى عمى هذين ربى فوهبهما لى ^(٢) » .

قال حمزة بن عتبة : فخرجا معه فى فوره ذلك إلى حنين ، فشهدا غزوة حنين ، وثبتا مع رسول الله يومئذ فيمن ثبت من أهل بيته وأصحابه ، وأصيبت عينُ معتب يومئذ ، ولم يُقم أحد من بنى هاشم من الرجال بمكة ، بعد أن فُتحت غير عتبة ومعتب ابنى أبى لهب ^(٣) .

وأسامة بن زيد بن حارثة وهو حِبُّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويكنى أبا محمد ، وأمّه أم أيمن ، وأسمها بركة حاضنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومولاته ، وولد أسامة بمكة ونشأ حتى أدرك لم يعرف إلا الإسلام ولم يدن بغيره ، وهاجر مع أبيه إلى المدينة ، وكان أبوه زيد فى قول بعضهم أولَ الناس إسلاماً ، ولم يفارق رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن سعد : أخبرنا الفضل بن دكين ، قال : حدّثنا حنّس ، قال : سمعت أبا يقول : استعمل النبي صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد وهو ابن ثمان عشرة سنة ^(٤) .

(١) عزّة : واد بجذاه عرفات .

(٢) طبقات ابن سعد ٤ : ٦٠ .

(٣) طبقات ابن سعد ٤ : ٦٠ .

(٤) طبقات ابن سعد ٤ : ٦١ .

قال ابن عمر : لم يبلغ أولاد أسامة من الرجال والنساء في كل دهر أكثر من عشرين إنساناً ، قال : وقُبِضَ النبي صلى الله عليه وسلم وأسامة ابن عشرين سنة ، وكان قد سكن وادي القرى بعد النبي صلى الله عليه وسلم ثم نزل المدينة ، فمات بالجرف في آخر خلافة معاوية .

وأبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واسمه أسلم ، كان عبداً للعباس ابن عبد المطلب ، فوهبه للنبي صلى الله عليه وسلم ، فلما بُشِّرَ النبي صلى الله عليه وسلم بإسلام العباس أعتقه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهاجر أبو رافع إلى المدينة بعد بدر ، فأقام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وشهد أحداً والخندق والمشاهد كلها ، وزوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم مولاته سلمى ، وشهدت معه خبير ، وولدت لأبي رافع عبيد الله بن أبي رافع ، وكان كاتباً لعلي بن أبي طالب عليه السلام .
وسلمان الفارسي ، وكان يكنى أبا عبد الله ، وأول غزاة غزاها سلمان الخندق .

وذكر عن جعفر بن سليمان عن هشام بن حسان عن الحسن قال : كان عطاء سلمان خمسة آلاف . وكان على ثلاثين ألفاً من الناس يحطب في عباءة ، يفترش نصفها ويلبس نصفها ، وكان إذا خرج عطاؤه أمضاه ، ويأكل من سقيف يده (١) .
قال ابن عمر : توفى سلمان الفارسي في خلافة عثمان بن عفان .

والأسود بن نوفل بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي . كان قديماً للإسلام بمكة ، وهاجر إلى أرض الحبشة في المرة الثانية ، وكان موسى بن عقبة يقول : هو نوفل بن خويلد الذي أسلم ، وهاجر إلى أرض الحبشة .

محمد بن عبد الرحمن بن الأسود بن نوفل بن خويلد ، ويكنى أبا الأسود ، وهو الذي يقال له : يتم عروة بن الزبير .

وأبو الروم عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي ، وأمه رومية ، وهو أخو مصعب بن عمير لأبيه .

(١) السيف : الخوص المسوج ، وفي الاستيعاب ٦٣٥ : عن ابن وهب : كان سلمان يعمل الخوص بيده ، فيعيش منه ، ولا يقبل من أحد شيئاً .

قال ابن عمر : كان أبو الروم قديم الإسلام بمكة وهاجر إلى أرض الحبشة في الهجرة الثانية وشهد أحداً .

وجهم بن قيس بن شرحبيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي . كان قديم الإسلام ، وهاجر إلى أرض الحبشة في المرة الثانية في قول جميعهم ، ومعه امرأته حُرَيْمِلَةُ بنت عبد الأسود بن خزيمَة بن أقيش بن عامر بن بياضة الخزاعية ، ومعه ابناه منها عمرو وخزيمة ابنا جَهْم ، وتوفيت حُرَيْمِلَةُ بأرض الحبشة .

والوليد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، قال ابن عمر : حدثني محمد بن عبد الله ، عن الزهري ، عن عروة قال : وأخبرنا إبراهيم بن جعفر ، عن أبيه قال : خرج سلمة بن هشام وعياش بن أبي ربيعة والوليد بن الوليد مهاجرين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فطلبهم ناس من قريش ليردوهم فلم يقدروا عليهم ؛ فلما كانوا بظهر الحرة انقطعت إصبع الوليد فدميت ، فقال :

هل أنتِ إلا إصبعٌ دَميتِ وفي سبيلِ الله ما لَقيتِ

قال : وانقطع فؤاده ، فمات بالمدينة ، فبكته أم سلمة ابنة أبي أمية فقالت :

يا عينُ فأبكي للوليد بن الوليد بن المغيرة

مثل الوليد بن الوليد ———— يد أبي الوليد كهي العشيّة

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تقولِي هكذا ، يا أمّ سلمة ، ولكن قولِي :

(وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ) (١) .

وابن أم مكتوم ، واختلف في اسمه فأما أهل المدينة فيقولون : اسمه عبد الله ، وأما أهل العراق وهشام بن محمد ، فيقولون : اسمه عمرو بن قيس بن زائدة بن الأصم ابن رواحة بن حَجْر بن عبد بن معيص بن عامر بن لؤي ، ونُسب إلى أمّه أم مكتوم ، واسم أمّه أم مكتوم عاتكة ابنة عبد الله بن عنكثة بن عامر بن مخزوم بن يقظة . أسلم ابن أم مكتوم بمكة قديماً ، وكان ضرير البصر ، وقدم المدينة مهاجراً ، فاختلف في وقت قدمه إليها ، فقال محمد بن عمر : قدمها بعد بدر بيسير ، فنزل دار القراء ، وهي دار مخزومة بن نوفل ، وكان يؤذن للنبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة مع بلال ،

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستخلفه على المدينة ، يصلي بالناس في عامة غزواته ، وكان صاحب راية المسلمين يوم القادسية ، ثم رجع إلى المدينة فمات بها .
 وأبو ذر جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد بن حرام بن غفار بن مُلَيْل بن ضمرة ابن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار .
 ذكر ابن عمر أنه سمع موسى بن عبيدة يخبر عن نعيم بن عبد الله المَجْمِر عن أبيه ، قال : اسم أبي ذر جندب بن جنادة ؛ وكذلك كان يقول محمد بن عمر وهشام ابن محمد ، وغيرهما من أهل السير . قال ابن عمر : وسمعت أبا معشر نجيحاً يقول : اسم أبي ذر بُرَيْر بن جندب . قال : وحدّثني أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة ، عن موسى بن عقبة ، عن عطاء بن أبي مروان ، عن أبيه ، قال : قال أبو ذر : كنت في الإسلام خامساً .

قال أبو جعفر : ثم رجع أبو ذر حين أسلم إلى بلاد قومه ، فأقام بها حتى مضت بدر وأحد والخندق ، ثم قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة بعد ذلك .
 قال ابن سعد : أخبرنا عبد الله بن عمر وأبو معمر المنقري حدثنا عبد الوارث ابن سعيد عن الحسين المعلم عن أبي بريدة ، قال : لما قدم أبو موسى الأشعري لقي أبا ذر ، فجعل أبو موسى يلزمه ، وكان الأشعري رجلاً خفيف اللحم قصيراً ، وكان أبو ذر رجلاً أسود كثير الشعر ، فجعل الأشعري يلزمه ، ويقول أبو ذر : إليك عني ، ويقول الأشعري : مرحباً يا أخي ، ويدفعه أبو ذر ، ويقول : لست بأخيك إنما كنت أخاك قبل أن تستعمل ، قال : ثم لقي أبا هريرة فالتزمه فقال : مرحباً يا أخي ، فقال له أبو ذر : إليك عني ، هل كنت عملت لهؤلاء ؟ قال نعم ، قال : هل تناولت في البنيان ، أو اتخذت زرعاً أو ماشية ؟ قال : لا قال : أنت أخي (١) . قال ابن سعد وأخبرنا الفضل بن دكين ، قال : حدثنا صالح بن رستم أبو عامر ، عن حميد بن هلال عن الأحنف بن قيس قال : رأيت أبا ذر رجلاً طويلاً آدم أبيض الرأس واللحية (٢) .
 قال أبو جعفر : وتوفي أبو ذر في خلافة عثمان بالرَبْدَة .

بريدة بن الحُصَيْب بن عبد الله بن الحارث بن الأعرج بن سعد بن رِزاح

(١) طبقات ابن سعد ٤ : ٢٣٠ .

(٢) طبقات ابن سعد ٤ : ٢٣٠ .

ابن عدى بن سهم بن مازن بن الحارث بن سلامان بن أسلم بن أقصى بن حارثة ابن عمرو بن عامر ، وهو ماء السماء . وكان بُرَيْدَةَ يَكْنَى أبا عبد الله ، وأسلم حين مرَّ به رسول الله صلى الله عليه وسلم للهجرة ، وذكر ابن عمر أن هاشم بن عاصم الأسلمى حدّثه عن أبيه ، قال : لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكّة إلى المدينة ، فانتفى إلى الغميم ، أتاه بُرَيْدَةَ بن الحُصَيْب ، فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام فأسلم هو ومن معه ، وكانوا زُهاء ثمانين بيتاً ، وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العشاء ، فصلّوا خلفه .

قال : فحدّثني هاشم بن عاصم الأسلمى ، قال : حدّثني المنذر بن جهّم ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد علّم ابن الحُصَيْب ليلتذّ صدرّاً من سورة مريم ، وقدم بُرَيْدَةَ بعد أن مضت بدر وأحد على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، فتعلّم بقيتها ، وأقام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان من ساكني المدينة ، وغزا معه مغازيته بعد ذلك ، ولم يزل بُرَيْدَةَ مقيماً بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، حتى فُتحت البصرة ومُصرت ، فتحوّل إليها ، واختطّ بها ، ثم خرج منها غازياً إلى خراسان ، فمات بمرو ، في ولاية يزيد بن معاوية وبقي بها ولده .

ودحية بن خليفة بن قروة بن فضالة بن زيد بن امرئ القيس بن الخزرج ، وهو زيد مناة بن عامر بن بكر بن عامر الأكبر بن عوف بن بكر بن عوف بن عدرة ابن زيد اللات بن زُفَيْدَةَ بن ثور بن كلب بن وبرة بن تغلب بن حُلوان بن الحاف ابن قُضاعة . أسلم دحية قديماً ، ولم يشهد بدرًا ، وكان يشبه بجبريل صلى الله عليه وسلم ، وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم دحية المشاهد بعد بدر ، وبقي إلى خلافة معاوية .

واوس بن قيطي بن عمرو بن زيد بن جُشم بن حارثة ، وابناه كباثة وعبد الله ابنا أوس ، شهدا أحداً ، وحضر معهما عرابية بن أوس بن قيطي يوم أحد ، فاستصغر فرداً ، وعرابية هو الذي قال الشماخ بن ضرار فيه :

إِذَا بَلَغْتَنِي وَحَمَلْتِ رَحْلِي
عَرَابِيَةٌ فَاشْرُقِ بَدَمِ الْوَتِينِ (١)

(١) ديوانه ٣٧ ، وروايته : « وحطت رحلي » .

وعثمان بن حنيف بن واهب بن عكيم بن ثعلبة بن الحارث بن مجدعة بن عمرو ابن حنشل بن عوف بن عمرو بن عوف ، كان يكنى أبا عبد الله ، وكان عمر بن الخطاب بعثه على مسح أرض العراق ، وكان عامل علي عليه السلام على البصرة ، حين بُوع له ، وتوفي في خلافة معاوية .

وحسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مائة بن عدى بن عمرو ابن مالك بن النجار . شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويكنى أبا الوليد ، وكان قديم الإسلام ، ولم يشهد مع رسول الله مشهداً ، وكان يجبن ، وتوفي في خلافة معاوية وله عشرون ومائة سنة ، عاش في الجاهلية ستين سنة وفي الإسلام ستين سنة .

ونوفل بن معاوية بن صخر بن يعمر بن ثقاته بن عدى بن الدليل بن بكر بن عبد مائة ابن كنانة . وهم بيت بني الدليل ، وكان معاوية أبو نوفل على بني الدليل يوم الفجار ، وله يقول تأبط شرا :

فلا وأبيها ما نزلنا بعامرٍ ولا عامرٍ ولا الثفاني نوفلٍ

وابنه سلمى بن نوفل . كان أجود العرب ، وله يقول الشاعر الجعفرى :

نسودُ أقواماً وليسوا بسادةٍ بل السيد المحمود سلمى بن نوفلٍ

وذكر محمد بن عمر أن أبا بكر بن عبد الله بن أبي سبرة حدثه عن مجوثة بن عبيد الدليل ، قال عمر بن نوفل بن معاوية الدليل في الجاهلية ستين سنة ، وفي الإسلام ستين سنة . قال : وكان شهد مع المشركين من قريش بديراً وأحداً والخندق ، وكانت له نكايه وذكر ، ثم أسلم بعد ذلك ، وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة وحنيناً والطائف ، ونزل المدينة في بني الدليل ، وقد روى نوفل بن معاوية عن النبي صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم . وتوفي نوفل بالمدينة في خلافة يزيد بن معاوية ، لعنهما الله .

وعرابة بن أوس بن قيطى بن عمرو بن زيد بن جشم بن حارثة بن الحارث ، شهد أبوه أوس بن قيطى وأخواه عبد الله وكبائة ابنا أوس أحداً واستصغر عرابة فرداً ، وأجيز في الخندق .

قال ابن عمر : حدثنا عمر بن عقبة ، عن عاصم بن عمر بن قتادة ، قال : كان عرابة بن أوس يوم أحد ابن أربع عشرة سنة وخمسة أشهر ، فردّه رسول الله

صلى الله عليه وسلم ، وأبى أن يجيزه .

قال محمد : وعِرابَةُ بن أوس هو الذى مدحه الشَّماخ بن ضِرار ، وكان قدم المدينة ،

فأَوْقر له راحلته تمرًا ، فقال :

رَأَيْتُ عِرابَةَ الأوسَى يَنِمى
إلى الخيراتِ منقطعَ القَربين^(١)
إذا ما رايةٌ رُفعتْ لمجدٍ
تلقَّاها عِرابَةُ باليمنِ

وعبيد الله بن العباس بن عبد المطلب ، ولد عُبيد الله محمداً - وبه كان يكنى -
والعباس ، والعالية ، تزوجها على بن عبد الله بن العباس ، فولدت له محمد بن على -
وفى ولده الخلافة من بنى العباس - وعبد الرحمن وقثم - وهما اللذان قتلتهما بسرُّ
ابن أبى أرطاة العامرى باليمن - وكان عبيد الله بن العباس أصغر سنًا من عبد الله
ابن العباس بسنة ، وقد سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وروى عنه ، وبقي عبيد الله
ابن العباس إلى أيام يزيد بن معاوية ، واستعمل على بن أبى طالب عليه السلام
عبيد الله بن عباس على اليمن ، وأمره على الموسم ، فحجَّ بالناس سنة تسع وثلاثين ،
فاصطلح الناس تلك السنة على شيبه بن عثمان بن أبى طلحة ، فحجَّ بهم . وكان
عبيد الله بن العباس سيِّداً شجاعاً سخياً ، كان ينحركلَّ يومَ جزوراً ، وكان على مقدِّمة
الحسن بن على عليه السلام إلى معاوية ، وأخوه لأبيه وأمه قثم بن العباس ، غزا خراسان
وعليها سعيد بن عثمان ، فقال : أضربُ لك بألف سهم ؟ فقال : لا بل أخمس^(٢) . ثم
أعطى الناس حقوقهم ، ثم أعطى بعد ما شئت . وكان ورعاً فاضلاً ، وتوفى قثم بسمرقند .

قال أبو جعفر : وقال على بن محمد : ولّى قثم بن عباس لعلى مكة ، وأقام للناس

الحج ، وكان يشبهه بالنبي صلى الله عليه وسلم .

ومعبد بن العباس وكثير بن العباس ، قال على بن محمد المدائنى : أم كثير وتمام

أم ولد رومية ، يقال لها مُسلبية ، ومات كثير بينبع بالذَّبَّحة ، وتَمَّام بن العباس ،
وكان من أشدَّ أهل زمانه بطشاً ، وكان أصغر ولد أبيه .

وعبد الله بن زَمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي ،

(١) ديوانه ٣٧ .

(٢) أخمس ؛ أى أعطى من خمس الغنائم .

وأمة قَرِيبة الكبرى ابنة أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وأمّها عاتكة ابنة عبد المطلب بن هاشم .

وعامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي ، وأمه البيضاء وهي أم حكيم ابنة عبد المطلب بن هاشم ، أسلم عامر بن كريز يوم فتح مكة ، وبقِيَ إلى خلافة عثمان بن عفان ، وقدم على ابنه عبد الله بن عامر البصرة ، وهو واليها لعثمان بن عفان .

وأبو هاشم بن عقبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف ، أسلم أبو هاشم يوم فتح مكة ، وخرج إلى الشام فنزلها حتى مات .

وقيس بن مَخْرَمَة بن المطلب بن عبد مناف .

والصلت بن مَخْرَمَة بن المطلب بن عبد مناف بن قصي أسلم الصلت يوم فتح مكة .

وجُهيم بن الصّلت بن مَخْرَمَة بن المطلب بن عبد مناف .

وعبد الله بن قيس بن مَخْرَمَة بن المطلب بن عبد مناف . أسلم يوم فتح مكة .

وركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف بن قصي ، أسلم في الفتح ، وقدم المدينة بعد ذلك ، فنزلها إلى أن مات بها في أول خلافة معاوية ، وأخوه لأبيه وأمّه عَجِير بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب .

وأبو نَبْقة ، واسمه عبد الله بن علقمة بن المطلب بن عبد مناف .

والأسود بن أبي البخترى ، واسم أبي البخترى العاص بن هاشم بن الحارث ابن أسد بن عبد العزى بن قصي ؛ أسلم يوم الفتح ، وأما أبوه أبو البخترى فقتل يوم بدر بمشركاً .

وهبّار بن الأسود بن المطلب بن الأسد بن عبد العزى بن قصي . وكان هبّار - فيما ذُكر عنه - يقول : لما ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا إلى الله كنت فيمن عاداه ونصب له وآذاه .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إلى زينب ابنته من يقدّم بها من مكة ،

فعرض لها نفر من قريش فيهم هَبَّار ، فنخَس (١) بها ، وقرع ظهرها بالرمح ، وكانت حاملا فأسقطت فُرِدَّت إلى بيوت بني عبد مناف . وكان هَبَّار بن الأسود عظيم الجرم في الإسلام ، فأهدر دمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان كلما بعث سرية أوصاهم بهَبَّار وقال : إن ظفرتم به فاجعلوه بين جذمتين من حطب ، وحرِّقوه بالنار ، ثم يقول : إنما يُعَذَّب بالنار ربُّ النار ، إن ظفرتم به فاقطعوا يديه ورجليه ، ثم اقتلوه .

قال أبو جعفر : وذكر محمد بن عمر أن واقد بن أبي ثابت حدثه عن يزيد بن رومان قال : قال الزبير بن العوام : ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سرية قط إلا قال : إن ظفرتم بهَبَّار ، فاقطعوا يديه ورجليه ، ثم اضربوا عنقه ؛ فوالله لقد كنت أطلبه وأسأل عنه ، والله يعلم لو ظفرتُ به قبل أن يأتي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقتلته . ثم طلع على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنا عنده جالس فجعل يعتذر إلى رسول الله ، ويقول : سَبَّ يا محمد من سَبَّك ، وأذ من آذاك ، فقد كنت موضعا في سَبَّك وآذاك ، وكنت مخذولا وقد نصرني الله عز وجل ، وهداني إلى الإسلام . قال الزبير : فجعلت أنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ وإنه ليطأطي رأسه استحياء منه ، مما يعتذر بهَبَّار ، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : قد عفوتُ عنك ، والإسلام يجب ما كان قبله . وكان أشنا (٢) من أحد ، فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم حِلْمُهُ وما يُحْمَل عليه من الأذى ، فقال : يا هَبَّار سَبَّ مَنْ سَبَّك . قال ابن عمر : وحدثني هشام بن عمارة عن سعيد بن محمد بن جبير بن مطعم ، عن أبيه عن جدِّه ، قال : كنت جالسا مع النبي صلى الله عليه وسلم في أصحابه في مسجده مُنصَرَفَه من الجِعْرَانَة ، فطلع هَبَّار بن الأسود من باب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما نظر القوم إليه ، قالوا : يا رسول الله ، هَبَّار بن الأسود ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قد رأيتَه فأراد بعض القوم القيام إليه ، فأشار إليه النبي صلى الله عليه وسلم أن اجلس ، ووقف عليه هَبَّار ، فقال : يا رسول الله ، السَّلام عليك ، إني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله ، ولقد هربتُ منك في البلاد وأردتُ اللحوق

(١) كذا في الأصل والاستيعاب وفي اللسان : نخس الدابة وغيرها ينخسها نخسا : غرز جنبها أو مؤخرها يعود أو نحوه . وفي سيرة ابن هشام : ... فروعها هَبَّار بالرمح وهي في هودجها ، وكانت المرأة حاملا فيها يزعمون فلما ريمت طرحت ذا بطنها وفي أسد الغابة : ونخس هودجها .

(٢) كذا في أصل الطبري .

بالأعاجم ، ثم ذكرك وعائدتك وفضلك وبرك وصفحك عمّن جهل عليك ، وكنا يا رسول الله أهل شرك فهدانا الله عز وجل بك ، وتنفذنا^(١) من الهلكة ، اصفح عن جهلي ، وعمّا كان يبلغك عني ؛ فإني مقرّ بسوءي معترف بذنبي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قد عفوتُ عنك ، وقد أحسن الله بك حيث هداك للإسلام ، والإسلام يُحبُّ ما قبله .

وهند بن أبي هالة ، واسم أبي هالة النَّبَّاش بن زُرارة بن وَقْدان بن حبيب بن سلامة ابن عُوى بن جرّوة بن أسيد بن عمرو بن تميم ، قدم أبو هالة مكة ، وأخواه عوف وأبيس ، فحالفوا بني عبد الدار بن قصي بن كلاب ، وأقاموا معهم بمكة ، وتزوج أبو هالة خديجة ابنة خويلد ، فولدت له هنداً وهالة رجلين ، فمات هالة وأدرك هند الإسلام فأسلم ، وكان الحسن بن عليّ عليه السلام يحدثُ عنه يقول : حدثني خالي هند ابن أبي هالة .

وذكر عن معمر بن المثنى أنه قال : مرّ هند بالبصرة مجتازاً ، فمات بها ، فلم تقم يومئذ سوق ولا كلاء^(٢) ؛ وقالوا : أخو فاطمة أخو فاطمة صلوات الله عليها !

والمهاجر بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، أخو أم سلمة ابنة أبي أمية زوج النبي صلى الله عليه وسلم لأبيها وأمها ، وكان اسم أبي أمية بن المغيرة سهيل ، وهو زاد الركب ، وكان إذا سافر أنفق على أصحابه وأهل رفقته في سفرهم ذلك من عنده فسميَ بذلك زاد الركب .

قال ابن عمر : حدثني أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة ، عن المهاجر بن مسمار ، قال : كان المهاجر بن أمية قد وجد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال لأم سلمة : كلّمى لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهذا يومه عندك ، فأدخلته في بيتها ، فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يرعه إلا مهاجراً أخذ بحقّويه من خلفه ، فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالت : أم سلمة : ارض عنه رضى الله عنك ،

(١) في أسد الغابة : « وأنفذنا » .

(٢) الكلاء : مرقاً السفن بالبصرة . وفي الاستيعاب : « إن هند بن أبي هالة هو الذى مات بالبصرة مجتازاً إذ مرّ بها فلم يقم سوق البصرة يومئذ وقالوا : مات أخو فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فرضى عنه ، وولاه صنعاء ، فانطلق حتى أتى مكة ، فبلغه أن العنسي قد خرج بصنعاء ، فرجع إلى المدينة ، فلم يزل بها حتى توفى النبي صلى الله عليه وسلم ، وولاه أبو بكر صنعاء ، فمضى في ولايته ، قال : فقلت لابن أبي سبرة : فإن روايتنا أن النبي صلى الله عليه وسلم بعثه عاملاً ، فتوفى النبي صلى الله عليه وسلم وهو بصنعاء فقال : هكذا أخبرني مهاجر بن مسمار .

وصفوان بن أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جُمح بن عمرو بن هَـصِيص ، كان يكنى أبا وهب .

قال ابن عمر : حدثنا عبد الله بن يزيد الهذلي ، عن أبي حصين ، قال : استقرض رسول الله صلى الله عليه وسلم من صفوان بن أمية بمكة خمسين ألفاً ، فأقرضه .

قال محمد بن عمر : ولم يزل صفوان صحيح الإسلام ، ولم يبلغنا أنه غزا مع رسول الله ولا بعده ، ولم يزل مقياً بمكة إلى أن مات بها في أول خلافة معاوية .

وعبد الله بن سعد بن أبي سرح بن الحارث بن حبيب بن جذيمة بن مالك ابن حِسل بن عامر بن لؤي . أسلم قديماً ، وقد كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم ارتد عن الإسلام ، ثم أسلم يوم فتح مكة ، وقد مضى خبره في كتابنا المسمى المذيل من مختصر تاريخ الرسل والملوك .

والأقرع بن حابس بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم بن مالك ابن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، وكان في وفد بني تميم الذين قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاه من غنائم حنين مائة من الإبل ، وفيه قال عباس ابن مرداس (١) ما قال .

(١) قال صاحب الاستيعاب في ترجمة العباس بن مرداس : ولما أعطى رسول الله المؤلفة قلوبهم من سبي حنين الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن مائة من الإبل ونقص طائفة من المائة ، منهم العباس بن مرداس جعل عباس بن مرداس يقول : إذ لم يبلغ به من العطاء ما يبلغ بالأقرع بن حابس وعيينة :

أَجْعَلُ نَهْيَ زُهَبِ الْعَيْنِ بَيْنَ عَيْنَةِ وَالْأَقْرَعِ
فَمَا كَانَ حَصْنٌ وَلَا حَابِسٌ يَفُوقَانِ مَرْدَاسَ فِي مَجْمَعِ
وَمَا كُنْتُ دُونَ أَمْرٍ مِنْهُمَا وَمَنْ تَضِعَ الْيَوْمَ لَا يُرْفَعِ

وصعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع ، وقد على النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم .

ومن ولده الفرزدق الشاعر بن غالب بن صعصعة ، ومن ولده أيضاً عقال ابن شبة بن عقال بن صعصعة الخطيب .

والزبرقان بن بدر بن امرئ القيس بن خلف بن بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد ابن زيد مناة بن تميم ، وكان اسمُ الزبرقان الحُصين ، وكان شاعراً جميلاً ، وكان يقال له قمر نجد ، وكان في وفد تميم الذين وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبرقان بن بدر على صدقة قومه بني سعد ابن زيد مناة بن تميم ، وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عليها وارتدت العرب ، ومنعوا الصدقة وثبت الزبرقان على الإسلام ، وأخذ الصدقة من قومه فأذاها إلى أبي بكر .

ومالك بن نويرة بن جمرة بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة بن مالك ابن زيد مناة بن تميم . وقال ابن عمر : حدثني عتبة بن جبير عن حصين بن عبد الرحمن ابن عمرو بن سعد بن معاذ ، قال : لما صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحج سنة عشر قدم المدينة فلما رأى هلال المحرم سنة إحدى عشرة بعث المصدقين في العرب فبعث مالك بن نويرة على صدقة بني يربوع ، وكان قد أسلم ، وكان شاعراً ، قال : وكان مالك بن نويرة يسمى الجفول .

ولبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب الشاعر .

قال ابن عمر : حدثنا موسى بن شيبه بن عمرو بن عبد الله بن كعب بن مالك ابن خارجه بن عبد الله بن كعب ، قال : قدم وفد بني كلاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهم ثلاثة عشر رجلاً ، في سنة تسع ، فيهم لبيد بن ربيعة ، فنزلوا دار رملة

وقد كنت في القوم ذاتدراً
فصلاً أفائل أعطيتها
وكانت نهاباً تلافيتها
وايقاظي القوم إن يرقدوا
فلم أعط شيئاً ولم أمنع
عديد قوائمها الأربع
بكرى على المهرف الأجرع
إذا هجم الناس لم أمجع
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذهبوا فاقطعوا عنى لسانه ، فأعطوه حتى رضى .

بنت الحدث ، ثم جاءوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسلموا عليه سلام الإسلام ، وأسلموا ورجعوا إلى بلاد قومهم .

قال ابن سعد : أخبرنا نصر بن باب ، قال : حدثنا داود بن أبي هند عن الشعبي ، قال : كتب عمر بن الخطاب إلى المغيرة بن شعبة وهو عامله على الكوفة ، أن ادع من قبلك من الشعراء فاستنشدهم ما قالوا من الشعر في الجاهلية والإسلام ، ثم اكتب بذلك إلي ، فدعاهم المغيرة فقال للبيد : أنشدني ما قلت من الشعر في الجاهلية والإسلام ، قال : أبدلتني الله عز وجل بذلك سورة البقرة وسورة آل عمران . وقال للأغلب العجلي أنشدني ، قال :

أرجزاً تُريد أم قصيداً
لقد سألت هيناً موجوداً

قال : فكتب بذلك المغيرة إلى عمر ، فكتب أن أنقص الأغلب خمسمائة من عطائه ، وزدها في عطاء لبيد ، فرحل إليه الأغلب ، فقال : أنتقصني على أن أطعك ، قال : فكتب عمر إلى المغيرة أن زد على الأغلب الخمسمائة التي نقصت وأقرها زيادة في عطاء لبيد بن ربيعة .

وحبشي بن جنادة بن نصر بن أسامة بن الحارث بن معيط بن عمرو بن جندل ابن مرة بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ، وبنو مرة بن صعصعة هم بنو سلول ، وسلول امرأة وهي أم بني مرة ، وهي سلول ابنة ذهل بن شيان بن ثعلبة بها يعرفون وصحب حبشي بن جنادة النبي صلى الله عليه وسلم ، وشهد مع علي عليه السلام مشاهدته .

وأبو أمامة الباهلي واسمه صدقي بن عجلان ، من بني سهم بن عمرو بن ثعلبة ابن غنم بن قتيبة بن معن بن مالك بن أعصر ، وهو من بني سعد بن قيس بن عيلان .

وزيد الخليل بن مهلهل بن زيد بن منهب بن عبد رضا بن المختلس بن ثوب ابن كنانة بن مالك بن نابل بن أسودان ، هو تيهان بن عمرو بن الغوث بن طيي بن أدد ابن زيد بن يشجب بن يعرب بن قحطان . وأم طيي دلة بنت ذى منجشان بن كلة ابن ردمان بن حمير ، ولدتها أمها على أكمة يقال لها مدحج ، فسميت دلة مدحج بتلك الأكمة ، فولدتها كلهم يقال لهم بنو مدحج ، واسم طيي جلهمة وإنما سمي طيياً في قول بعضهم ؛ لأنه أول من طوى المناهل ، وقال بعضهم : لأنه أول من طوى بشرأ ، ومات

زيد الخيل بعد منصرفه من عند النبي صلى الله عليه وسلم في موضع ، يقال له قردة . قال هشام عن أبيه : كان يقال لبطن زيد الخيل الذي هو منه بنو المختلس ، وكان لزيد من الولد مكنف بن زيد ، وبه كان يكنى ، وقد أسلم وصحب النبي صلى الله عليه وسلم ، وشهد قتال أهل الردة مع خالد بن الوليد ، وكان له بلاء .

وحرث بن زيد ، وكان فارساً صحب النبي صلى الله عليه وسلم ، وشهد قتال أهل الردة مع خالد بن الوليد وكان شاعراً .

وعروة بن زيد شهد القادسية وقس الناظف ويوم مهران فأبلى ، وقال في ذلك شعراً وكان زيد الخيل شاعراً .

وعدي بن حاتم الجواد بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس بن عدى بن أخزم بن ربيعة بن جزل بن ثعل بن عمرو بن الغوث ابن طي ، وكان يكنى أبا ظريف . شهد عدى بن حاتم القادسية ويوم مهران وقس الناظف والنخيلة ، ومعه اللواء ، وشهد الجمل مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، وقُتلت عينه يومئذ ، وقتل ابنه وشهد صفين والنهران مع علي بن أبي طالب عليه السلام ، ومات في زمن المختار بالكوفة ، وهو ابن مائة وعشرين سنة .

وعمر بن المسيح بن كعب بن طريف بن عصر بن غنم بن حارثة بن ثوب ابن معن بن عتود بن عنين بن سلامان بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طي ، وكان أرمى العرب ، وله يقول امرؤ القيس :

رُبَّ رَامٍ مِنْ بَنِي ثَعْلٍ مُخْرِجٍ كَفَيْهِ مِنْ سِرَّةٍ (١)

وقال وبرة بن الجحدر المعنى من بني دغش :

زَعَبَ الْغَرَابُ وَلَيْتَهُ لَمْ يَزْعَبِ (٢)
لَيْتَ الْغَرَابَ رَمَى حِمَاطَةَ قَلْبِهِ
بِالْبَيْنِ مِنْ سَلْمَى وَأَمَّ الْحَوْشِبِ
عَمَرُوا بِأَسْهُمِهِ الَّتِي لَمْ تُلْغَبِ (٣)

(١) ديوانه ١٢٣ وروايته : « مئلاج » أي يدخل كفيه في القتر ، وهي بيوت الصائد التي يكمن فيها لتلا يقطن له الصيد فينفر منه .

(٢) الشطر الأول في اللسان غير منسوب ؛ قال : يكون زغب بمعنى أبدل الميم بباء .

(٣) حماطة القلب : سواده ، أو حبه . واللغاب : بطن الريش ، وألغب السهم : جعل ريشه لغاباً ، والبيت في اللسان - لغب ، حمط من غير نسبة .

وعاش عمرو بن المسيَّب خمسين ومائة سنة ، ثم أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ووفد إليه وأسلم .

والأشعث بن قيس ، وهو الأشج بن معد يكرِب بن معاوية بن جبلة بن عدى ابن ربيعة بن معاوية الأكرمين بن الحارث بن معاوية بن الحارث بن ثور ابن مُرتَع بن كندة ، وهو كندى ، واسمه ثور بن عفير بن عدى بن الحارث بن مرة ابن زيد بن يشجُب بن عريب بن كهلان بن سبأ بن يشجُب بن يعرِب ابن قحطان . وكان اسم الأشعث معد يكرِب ، وكان أبداً أشعث الرأس ، فسمى الأشعث ، وكان يكنى أبا محمد ، وقد على النبي صلى الله عليه وسلم في سبعين ركباً من كندة ، ثم ارتدَّ وأسر ، فُبعث به إلى أبي بكر ، فتاب فلم يزل مقيماً بالمدينة حتى ندب عمر بن الخطاب في خلافته الناس إلى غزو العراق ، فشخص مع سعد ابن أبي وقاص فشهد القادسية والمدائن وجلولاء ونهاوند ، واختط بالكوفة حين اختطها المسلمون ، وبنى بها داراً في كندة ، ونزلها إلى أن مات . وشهد الأشعث تحكيم الحكّمين ، وأراد على عليه السلام أن يحكم عبد الله بن العباس مع عمرو بن العاص ، فأبى الأشعث بن قيس ، وقال : لا يحكم فيها مُضريان ؛ حتى يكون أحدهما يمانياً ، فحكّم على عليه السلام أبا موسى الأشعري ، وكان الأشعث أحد شهود الكتاب . وأخوه سيف بن قيس ، وفد مع الأشعث بن قيس إلى النبي صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم ، فأمره أن يؤدّن لهم ، فلم يزل يؤدّن حتى مات .

وإبراهيم بن قيس أخوها وفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، مع الأشعث فأسلم .

والحارث بن سعيد بن قيس بن الحارث بن شيبان بن العاتك بن معاوية الأكرمين ، وفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم .

وأماناة بن قيس بن الحارث بن شيبان بن العاتك بن معاوية الأكرمين ، وفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وأسلم ، وقد كان عاش دهرًا ، وله يقول عُوضة بن بدا^(١)

الشاعر :

(١) في الإصابة : « عُوضة من بني براء الشاعر النخعي » .

ألا ليتني عُمِّتُ يا أمَّ خالدٍ (١)
 لقد عاشَ حتى قيلَ ليسَ بمَيِّتٍ
 وأُفقي فتاماً من كهولِ وشبانِ
 دُوَيْبِيَّةٌ حَلَّتْ بَنَصْرِ بْنِ دُهْمَانَ
 رَهينَ ضَرِيحٍ في سَبَابِ كنانِ
 فأضحى كأن لم يَغْنَ في الناسِ ساعة
 وكان مع أماناة في الوفدِ ابنه يزيد بن أماناة ، وأسلم ، ثم ارتد فقتل يوم النجير (٣)
 مرتداً في رواية هشام بن محمد .

ومعدان بن الأسود بن عبد الله بن الحارث الولادة بن عمرو بن معاوية بن الحارث
 الأكبر ، وكان يقال لمعدان الجفشي ، وفد إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ،
 مع الأشعث بن قيس وهو الذي قال : يا رسول الله أَلَسْتَ مِنَّا ؟ فسكت مرتين ثم قال في
 الثالثة : إنا لا نَقْفُوأنا ولا نتنق من أيِّنا ، نحن بنو النضر بن كنانة . فقال الأشعث :
 فصَّ الله فاك ألا سكت ! الجفشي للقائل في رواية كندة :

أطعنا رسولَ الله إذ كان صادقاً فيا عجباً ما بالُ مُلْكِ أبي بكرِ !
 أيُّورثها بكرأ إذا كان بَعْدَهُ فتلك إذاً واللهِ قاصمَةُ الظهرِ

وهذا في رواية هشام بن محمد ، وأما محمد بن عمر ، فإنه كان يذكر أن هذين
 البيتين لحارثة بن سراقه بن معد يكره الكندي ، الذي منع زياد بن ليلى الصدقة ،
 وانحاز فيمن ارتد .

وقيس بن المكشوح ، واسم المكشوح هيرة بن عبد بغوث بن الغزِيلُ بن سلمة
 ابنِ بَدَأَ بن عامر بن عَوْبَثَانَ بن زاهر بن مُراد ، وإنما سُمِّيَ أبوه المكشوح ، واسم المكشوح
 هيرة لأنه كُشِحَ بالنار ، أي كَوِيَ على كَشْحِهِ ، وكان سيد مُراد ، وابنه قيس ، وكان
 فارس مدحج وهو الذي احتَرَّ رأس العنسي فيما قيل . فسَمَّتْهُ مُضَرَ قيس غُدْرَ ، فقال :
 لستُ غُدْرَ ؛ ولكني حَتَفُ مضر .

وقال محمد بن عمر : حدثني عبد الله بن عمرو بن زهير عن محمد بن عمارة بن خزيمة

(١) الإصابة : أم مالك .

(٢) الجرش والحقة : المقدار من الوقت .

(٣) النجير : حصن باليمن لجأ إليه أهل الردة مع الأشعث بن قيس في أيام أبي بكر ، فحاصره زياد بن ليلى
 البياض حتى افتتحه عنده ، وقتل من فيه وأسر الأشعث بن قيس ، وذلك في سنة ١٢ . ياقوت .

ابن ثابت ، قال : قال عمرو بن معديكرب لقيس بن-مكشوح المرادى : حين انتهى إليه أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا قيس ، أنت سيد هونك اليوم . وقد ذُكر لنا أن رجلاً من قريش ، يقال له : محمد ، قد خرج بالحجاز ، يقول : إنه نبي ، فانطلق بنا إليه حتى نعلم علمه ، فإن كان نبياً كما يقول ، فإنه لا يخفى علينا إذا لقيناه اتبعناه ، وإن كان غير ذلك علمنا علمه . وإنه إن سبق إليه رجل من قومك سادنا وترأس علينا ، وكناله أذناً ، فأبى عليه قيس وسفّه رأيه ، فركب عمرو بن معديكرب في عشرة من قومه ، حتى أتى المدينة ، فأسلم ثم انصرف إلى بلاده .

وصفوان بن عسال من بني الرّبص بن زاهر بن عامر بن عويثان بن زاهر بن مراد ، وعداده في جمل أسلم ، وصحب النبي صلى الله عليه وسلم . وعمرو بن الحميق بن الكاهن بن حبيب بن عمرو بن القين بن رزاح بن عمرو ابن سعد بن عمرو بن كعب بن عمرو ، بايع النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع ، وصحبه بعد ذلك ، ثم كان أحد الذين ساروا إلى عثمان بن عفان ، وشهد المشاهد بعد ذلك مع علي بن أبي طالب عليه السلام ، ثم قتل في الجزيرة ، قتله ابن أم الحكم .

قال ابن عمر عن عيسى بن عبد الرحمن عن الشعبي قال : أول رأس حُميل في الإسلام رأس عمرو بن الحميق .

وكُرز بن علقمة بن هلال بن جُريبة بن عبد نهم بن حُليل بن حبشية بن سلول بن كعب ابن عمرو بن حارثة بن عمرو مزيقياء بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس ابن ثعلبة بن مازن بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ ابن يشجب بن يعرب بن قحطان . أسلم كُرز يوم فتح مكة ، وكان قد عمّر عمراً طويلاً ، وكان بعض أعلام الحرم قد عمى على الناس ، فكتب مروان بن الحكم إلى معاوية بذلك فكتب إليه : إن كان كُرز بن علقمة حياً فمره ، فليوقفكم عليه ، ففعل فهو الذي وضع معالم الحرم في زمن معاوية ، وهو على ذلك إلى الساعة .

والحِيسَان بن إِيَّاس بن عبد الله بن صُبيعة بن عمرو بن مازن بن عدِيّ بن عمرو ، وكان شريفاً في قومه ، أسلم فحسُن إسلامه .

ومخنف بن سليم بن الحارث بن عوف بن ثعلبة بن عامر بن ذُهل بن مازن ابن ذبيان بن ثعلبة بن الدُول بن سعد مناة بن غامد بن عبد الله بن كعب بن الحارث ابن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد ، أسلم مِخْنَف ، وصحب النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو بيت الأزد بالكوفة ، وكان له إخوة ثلاثة ، يقال لأحدهم : عبد شمس ، قُتل يوم النُخيلة ، والصَّفْعَب قُتل يوم الجمل ، وعبد الله قتل يوم الجمل ، وكان من ولد مِخْنَف بن سليم أبو مخنف لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف ابن سليم الذي يروى عنه أيام الناس .

وفيروز بن الديلمي ، ويكنى أبا عبد الله ، وهو من أبناء فارس الذين بعثهم كسرى إلى اليمن ، فنفوا عنها الحبشة ، وغلبوا عليها . قال عبد المنعم : ثم انتسبوا إلى بني ضَبَّة ، وقالوا : أصابنا سباً في الجاهلية - قد غلط عبد المنعم فيما قال - وإنما كان ذلك أن ضَبَّة بن أذكان له بنون ثلاثة عداً أحدهم على أحد ولد ضَبَّة فقتله ، فأراد أبوه أن يقتله ، فهرب فلحق بجبال الديلم ، فولد له أولاد هنالك ، وأولاده إلى اليوم يذكرون أن عندهم سرجه وأثائه . وفيروز هو الذي قتل العنسي الأسود بن كعب الكذاب الذي تنبأ باليمن . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قتله الرجل الصالح فيروز بن الديلمي . وقد وفد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عنه وبعضهم يروى عنه ، فيقول : حدثني الديلمي الحميري ، وبعضهم يقول : عن الديلمي : وهو واحد ، وهو فيروز الديلمي ، وإنما قيل له الحميري لتزوله في حمير ومخالفته إياهم ، ومات فيروز في خلافة عثمان .

ذكر أسماء من عاش بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصحابه
فروى عنه أو نقل عنه علم

ذكر أسماء من عاش بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني عبد المطلب
ابن هاشم بن عبد مناف .

منهم العباس بن عبد المطلب ، عم رسول الله ، وبنوه: الفضل ، وعبد الله ،
وعبيد الله . وكل هؤلاء أدركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ورووا عنه ونقل عنهم
العلم ، وأكبر من ذكرت من ولد العباس وأسنتهم الفضل ، وبه كان يكنى العباس ،
وهو أقدمهم موتاً . وتوفى بالشام في طاعون عمّوس^(١) قبل أبيه .

ثم عبد الله وهو الذي أوسع الناس علماً ومد له في العمر ، فعاش إلى أيام فتنة
ابن الزبير . وعبد الملك بن مروان ، وقد مضى ذكرى تأريخ وفاته وغير ذلك من أموره .

ثم عبيد الله ، وكان أصغر الثلاثة من ولد العباس سنّاً ، كان عبد الله أسنّ منه
بسنة ، وتوفى عبيد الله قبل عبد الله ، كانت وفاة عبيد الله في أيام يزيد بن معاوية
وفاة عبد الله بعد ذلك بسنين .

وكانت أم الفضل وعبد الله وعبيد الله وقمّ واحدة ، أمهم جميعاً أم الفضل ،
وهي لبابة الكبرى بنت الحارث بن حزن من بني هلال بن عامر ، وقد كان في ولد
العباس لصلبه ممن نقل عنه العلم ، ورويت عنه الآثار غير هؤلاء ، ككثير وتمام
ومعبد ، غير أنه لا يعلم لأحدٍ منهم سوى من ذكرت سماع من رسول الله صلى الله عليه
وسلم يصح .

ومنهم عليّ وعقيل ابنا أبي طالب بن عبد المطلب ، والحسن والحسين ابنا عليّ
ابن أبي طالب وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب عليهم السلام ، كل هؤلاء عاشوا

(١) عمّوس ، بفتح أوله وثانيه كورة بفلسطين بالقرب من بيت المقدس ، وكان ابتداء الطاعون بها في أيام
عمر بن الخطاب ثم فشا في الشام فمات فيه خلق كثير من الصحابة وذلك في سنة ١٨ - ياقوت .

بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ونُقِلَ منهم العلم ورويت عنهم الآثار ، وقد مضى ذكرى تاريخ وفاتهم ومدة آجالهم .

ومنهم الحارث بن نوفل بن الحارث بن المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، من ولده عبد الله بن الحارث بن نوفل ، الذى اصطلح عليه أهل البصرة أيام الزبيرية والمروانية بنبّة لقب ، أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عنه .

ذكر بعض ما روى الحارث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الآثار

حدثني عليّ بن سهل الرملى ، قال : حدثنا مؤمل بن إسماعيل ، قال : حدثنا سفيان عن عاصم بن عبيد الله عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عبد الله ابن الحارث بن نوفل عن أبيه ، أنّ النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا سمع المؤذن يقول : أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن محمداً رسول الله ، قال : كما يقول ، وإذا قال : حتى على الصلاة قال لا حول ولا قوة إلا بالله ، وإذا قال : حتى على الفلاح ، قال : لا حول ولا قوة إلا بالله .

حدثني هلال بن العلاء الرقى ، قال : حدثنا حفص بن عمر أبو عمر الحوضى ، قال : حدثنا همام ، عن ليث عن علقمة بن مرثد عن عبد الله بن الحارث عن أبيه ، أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم علّمهم الصلاة على الميت : اللهم اغفر لأحيائنا وأمواتنا ، وأصلح ذات بيننا ، وآلف بين قلوبنا ؛ اللهم هذا عبدك فلان بن فلان لا نعلم إلا خيراً كنت أعلم به ، فاغفر لنا وله . فقللتُ وأنا أصغر القوم : فإن لم أعلم خيراً قال : لا تقل إلا ما تعلم .

ومنهم عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف . كان فيما ذكر أهل السير على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث ؛ منها ما حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا ابن فضيل ، عن يزيد بن أبي زياد ، عن عبد الله بن الحارث ، قال : حدثني

عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ، أن العباس دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مغضب ، وأنا عنده ، فقال : ما أغضبك ! فقال : يا رسول الله ، مالنا ولقريش ! إذا تلاقوا تلاقوا بوجوه مستبشرة ، وإذا لقونا لقونا بغير ذلك ، فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احمر وجهه ، حتى استدر عرق بين عينيه - وكان إذا غضب استدر - فلما سرى عنه ، قال : والذي نفس محمد بيده ، لا يدخل قلب امرئ من الإيمان أبداً حتى يحبكم الله ورسوله ، ثم قال : أيها الناس من آذى العباس ، فقد آذاني ، إنما عم الرجل صنو أبيه .

وربيعة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم ، كان يكنى أبا أروى ، وهو الذي قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة : ألا إن كل دم ومأثرة كانت في الجاهلية فهو تحت قدمي ، وإن أول دم أضعه دم ربيعة بن الحارث ، وذلك أنه كان قتل لربيعة ابن في الجاهلية فأبطل المطلب به في الإسلام ، ولم يجعل لربيعة التباعة^(١) ، قتل قاتل ابنه . وعاش ربيعة بعد النبي صلى الله عليه وسلم إلى خلافة عمر ، وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم . وكان - فيما ذكر - أسن من عمه العباس ابن عبد المطلب بستين .

ذكر بعض ما روى عنه من الأثر : حدثنا محمد بن حميد ، قال : حدثنا جرير ، عن عطاء ، عن عبد الله بن ربيعة ، عن أبيه عن رجل من قریش ، قال : رأيتُ النبي صلى الله عليه وسلم في الجاهلية وهو واقف بعرفات مع المشركين ، ورأيتُه في الإسلام واقفاً موقفه ذلك ، فعرفتُ أن الله عز وجل وقفه ذلك .

ذكر موالى بنى هاشم الذين عاشوا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورووا

عنه ونقل عنهم العلم

منهم سلمان الفارسي يكنى أبا عبد الله ، حدثني الحارث بن محمد ، قال : حدثنا ابن سعد قال : أخبرنا إسماعيل بن عبد الله بن زرارة الجرمي ، قال : حدثنا جعفر بن سليمان ، قال : حدثنا هشام بن حسان ، عن الحسن قال : كان عطاء سلمان خمسة آلاف وكان على ثلاثين ألفاً من الناس يحطب في عبادة يفرش نصفها

(١) التباعة ، بالكسر : ما أتبع به صاحبك من ظلامة ونحوها ، والمراد بها هاتنا المطلب بالتأري.

ويلبس نصفها . وكان إذا خرج عطاؤه أمضاه ، ويأكل من سفيف^(١) يده .
 حدثني إسماعيل بن موسى السديّ ، قال أخبرني شريك عن أبي ربيعة الإياديّ ، عن
 ابن بُريدة عن أبيه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله تعالى أمرني
 بحبّ أربعة ، قيل : يا رسول الله مَنْ هم ؟ سَمَّهم لنا ، فقال : عليّ منهم يقول ذلك
 ثلاثا ، وأبو ذرّ والمقداد وسلمان ، أمرني بحبّهم ، وأخبرني أنه يحبّهم . وتوفّي سلمان
 بالمدائن في خلافة عثمان .

ومنهم أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واسمه أسلم ؛ كان مملوكاً
 للعباس بن عبد المطلب فوهبه للنبيّ صلى الله عليه وسلم ، فأعتقه النبيّ صلى الله عليه
 وسلم وزوّجه مولاته سلمى ، فولدت ابنه عبيد الله بن أبي رافع .

ومنهم أسامة بن زيد الحبّ بن حارثة ، كان يكنى أبا محمد ، وامه أمّ أيمن
 حاضنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومولاته ، وقيل : إن أسامة كان يوم توفّي النبيّ
 صلى الله عليه وسلم ابنَ عشرين سنة ، فسكن بعد النبيّ صلى الله عليه وسلم وادى القرى ،
 ثم رجع إلى المدينة ، فمات بالجرف^(٢) في آخر خلافة معاوية .

وثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان يكنى أبا عبد الله ، ثمّ أنعم
 عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعِتق ، ولم يزل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
 حتى قبض الله رسوله صلى الله عليه وسلم ، فتحول إلى الشام ، ونزل حمص ، وله
 بها دار صدقة ، وقيل : إنّه من حكم بن سعد العشيرة .

ومنهم ضُميرة بن أبي ضُميرة ، روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حدثني
 يونس بن عبد الأعلى ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرني ابن أبي ذئب ،
 عن حسين بن عبد الله بن ضُميرة ، عن أبيه ، عن جدّه ضُميرة ؛ أن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم مرّ بأُمّ ضُميرة وهي تبكي ، فقال : ما يبكيك ؟ أجاثعة أنت
 أعارية أنت ؟ قالت : يا رسول الله ، فُرق بيني وبين ابني ، فقال رسول الله صلى الله

(١) السفيف : الخوص وانظر ص ٣٣ .

(٢) الجرف : موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام . ياقوت .

عليه وسلم : لا يفرّق بين والدته وولدها ، ثم أرسل إلى الذي عنده ضُميرة ، فدعاه فابتاعه منه بيكر .

وزيد أبو يسار ، مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حدّثت عن موسى بن إسماعيل ، قال : حدثنا حفص بن عمر الشّيباني ، قال : حدّثني أبي عمر بن مرة عن بلال بن يسار بن زيد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : سمعتُ أبي يحدث عن جدّي ، أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « من قال : أستغفر الله الذي لا إله إلا هو هو الحيّ القيوم وأتوب إليه غفر له وإن كان قرّ من الزّحف » .

ومن حلفاء بني هاشم

أبو مرثد الغنويّ ، حدّثنا محمد بن بشار ، قال : حدّثنا عبد الرحمن ، قال : حدّثنا عبد الله بن المبارك ، عن عبد الرحمن بن يزيد ، قال : حدّثني بسر بن عبيد الله ، قال : سمعتُ أبا إدريس قال : سمعتُ وائلة بن الأسقع ، يقول : سمعتُ أبا مرثد الغنويّ ، يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا تجلسوا على القبور ولا تصلّوا إليها .

وابنه مرثد بن أبي مرثد قُتِل يوم الرّجيع^(١) ، حدّثنا سليمان بن عبد الجبار قال : حدّثنا إسماعيل بن أبان ، قال : حدّثني يحيى بن يعلى الأسلمي ، وكان ثقة ، عن عليّ بن موسى ، عن القاسم ، عن مرثد بن أبي مرثد الغنويّ ، وكان بندريّاً ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن سرّكم أن تقبل صلّاتكم فليؤمّمكم خياركم فإنهم وفدكم فيما بينكم وبين ربكم عز وجل » .

وابن ابنه أنيس بن مرثد بن أبي مرثد الغنويّ ، وكان يكنى أبا يزيد ، وكان بينه وبين أبيه في السنّ إحدى وعشرون سنة . شهد أنيس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مَكّة ، وحنيناً ، وكان عين النبي صلى الله عليه وسلم بأوطاس^(٢) ،

(١) الرجيع ماء لهديل ، به غدر مرثد بن أبي مرثد وسرّيته لما بعثها صلى الله عليه وسلم مع رطع عضل والقارة .

(٢) أوطاس : واد في مؤذن .

وكان أبو مرثد حليف حمزة بن عبد المطلب .

حدثني زكرياء بن يحيى بن أبان المصري ، قال : حدثنا أبو صالح كاتب الليث ، قال : حدثني الليث بن سعد ، عن يحيى بن سعيد ، قال : كتب إلي خالد بن أبي عمران ، أن الحكم بن مسعود النجرائي ، حدثه أن أنيس بن أبي مرثد الأنصاري حدثه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «ستكون فتنة صماء بكماء وعمياء ، المضطجع فيها خير من القاعد ، والقاعد خير من القائم ، والقائم خير من الماشي ، والماشي خير من الساعي . ومن أتى فليمدد عنقه » . هكذا حدثني به زكرياء ابن يحيى ، قال أنيس بن أبي مرثد الأنصاري : وإنما هو أنيس بن مرثد بن أبي مرثد الغنوي من غنّى بن يعصربن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر .

ذكر من روى عن النبي صلى الله عليه وسلم من بنى المطلب بن عبد مناف بن قصي

فمنهم ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف بن قصي ، وهو من مسلمة الفتح ، عاش بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم مات في أول خلافة معاوية .

ومنهم قيس بن مخزوم بن المطلب بن عبد مناف بن قصي .

ومنهم جبير بن مطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف ، كان يكنى أبا محمد ، وقيل : أبا علي أسلم قبل الفتح ، ونزل المدينة ، ومات بها في خلافة معاوية ، وكان أبوه مطعم بن عدى من أشرف قريش ، وكان أجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم من المشركين ، فلما كان يوم بدر ، وأسر من أسر من قريش ، قال : لو كان مطعم بن عدى حياً لوهبت له هؤلاء النبي ، ليدته التي كانت له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وله يقول حسان بن ثابت :

فلو كان مجدٌ يُخَلدُ اليومَ واحداً من الناس أنجى مجده اليومَ مُطعماً^(١)
أجرت رسولَ الله منهم فأصبحوا عبيدك ما لبسى مُلبٌ وأحرماً
وقد روى جبير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً كثيراً .

ومنهم عقبه بن الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف بن قصي ، روى عقبه عن النبي صلى الله عليه وسلم .

حدثنا ابن بشار ، قال : حدثنا عبد الوهاب ، قال : حدثنا أيوب عن عبد الله ابن أبي مليكة ، عن عقبه بن الحارث ، قال جيء بالنعميمان - أو ابن النعمان - شارباً ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم مَنْ كان في البيت أن يضربوه ، قال : فكنتُ أنا فيمن ضربه ، فضربناه بالنعال والجريد .

ومن حلفاء بني نوفل بن عبد مناف بن قصي

عقبه بن غزوان بن جابر بن أهيب بن نُسَيْب بن زيد بن مالك بن الحارث ابن عوف بن مازن بن منصور بن عكرمة بن خَصَفَةَ بن قيس بن عيلان بن مضر . يكنى أبا عبد الله ، وقيل : أبا غَزْوَانَ قديم الإسلام ممن هاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية ، وهو الذي مَصَّرَ البصرة واختطها ، وبنى بها المسجد ، روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فَمِمَّا رُوي عنه ما حدثنا به محمد بن بشار قال : حدثنا صفوان ابن عيسى الزُّهْرِيُّ ، قال : حدثنا عمرو بن عيسى أبو نعامة العدوي ، قال : سمعتُ خالد بن عمير وشوَيْساً أبا الرقاد ، قالا : قال عقبه بن غزوان : لقد رأيتني وإني لسابعُ سبعةٍ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مالنا طعام إلا ورق السَّمُرِ حتى تَقَرَّحتُ أشداقنا ، والتقطتُ بُرْدَةً^(١) فشققتها بيني وبين سعد .

ومن حلفائهم يَعْلَى بن أمية بن أبي بن عبيدة بن همام بن الحارث بن بكر ابن زيد بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم . وامه مُنية بنت جابر ابن أهيب بن نُسَيْب بن زيد بن مالك بن الحارث بن عوف بن مازن بن منصور ، هي عمه عقبه بن غزوان ، وعقبه ويعلى بن أمية من حلفاء الحارث بن نوفل بن عبد مناف ابن قصي ، وأسلم يَعْلَى بن أمية وأبوه أمية بن أبي وأخوه سلمة بن أمية ، وأخته نفيسة بنت مُنية ، شهد يعلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حُنَيْنًا والطائف وتبوك ، وروى هو وأخوه سلمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(١) البرد : تمر جيد .

ذكر أسماء من نُقِلَ عنه العلم ممن صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعاش بعده من بنى أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب

منهم الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي ، أمه صفية بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف عمته رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان يُكْنَى أبا عبد الله. كان رابع الإسلام أو خامسه يوم أسلم فيما قيل ، وهاجر المهجرتين إلى أرض الحبشة ، ولم يتخلف عن غزاة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين عبد الله بن مسعود ، قُتِلَ بوادي السباع وهو ينصرف عن وقعة الجمل منطلقاً به إلى المدينة يوم الخميس لعشر ليال خلون من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين، ودفن هنالك وهو يومئذ ابن أربع وستين ، وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثاً كثيراً .

وابنه عبد الله بن الزبير وأمّه أسماء بنت أبي بكر ، ولد في شوال في السنة الثانية من الهجرة ، وقيل إن أمّه أسماء هاجرت إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهي حامل به وكان يكنى أبا بكر وأبا حبيب .

وحكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي وأمّه أمّ حكيم بنت زهير بن الحارث بن أسد بن عبد العزى بن قصي ؛ حدثني الحارث عن ابن سعد عن محمد بن عمر قال : حدثني المنذر بن عبد الله عن موسى بن عقبة عن أبي حبيبة مولى الزبير ، قال : سمعتُ حكيم بن حزام يقول : وُلِدْتُ قبل قدوم أصحاب الفيل بثلاث عشرة سنة ، أنا أعقل حين أراد عبد المطلب أن يذبح ابنه عبد الله حين وقع نذره ؛ وذلك قبل مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس سنين ، وكان يكنى أبا خالد . ومات بالمدينة في خلافة معاوية ، وهو ابن مائة وعشرين سنة . روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو من مُسلمة الفتح ، وابناه خالد وهشام ، أسلما معه يوم فتح مكة وأسلم معهما يومئذ أخوهما عبد الله ويحيى ابنا حكيم بن حزام .

ذكر أسماء من روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

من بني عبد الدار بن قصي بن كلاب

منهم شيبة الحاجب بن عثمان ، وهو الأوقص بن أبي طلحة ، واسمه عبد الله ابن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي ، أسلم بحدثنين ورسول الله صلى الله عليه وسلم يحارب هوازن ، روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .
ومنهم عثمان بن طلحة بن أبي طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار ابن قصي بن كلاب . هاجر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في هدنة الحديبية في صفر سنة ثمان .

ومنهم أبو السنايل بن بعكك بن الحارث بن السباق بن عبد الدار بن قصي ابن كلاب، وهو من مُسلمة البفتح .

ذكر أسماء من روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

من بني زهرة بن كلاب أخى قصي بن كلاب

منهم عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب .

ومنهم سعد بن أبي وقاص واسم أبي وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة ابن كلاب بن مرة ، يكنى أبا إسحاق .

ومنهم المسور بن مخرمة بن نوفل بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب ، يكنى أبا عبد الرحمن ، وهو ابن أخت عبد الرحمن بن عوف ، قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمانين سنين ، وقد روى عن رسول الله أحاديث ؛ فمما روى عنه من ذلك ما حدثني معمر البحراني قال : حدثنا أبو عامر ، قال : حدثنا عبد الله ابن جعفر بن المسور بن مخرمة ، عن أم بكر بنت المسور عن المسور ، قال : مررت بيهودى ، وأنا خلف النبي صلى الله عليه وسلم قائم ، والنبي صلى الله عليه وسلم يتوضأ ،

فقال اليهودي : ارفع ثوبه عن ظهره ، فذهبت أرفع ثوبه فنضح النبي صلى الله عليه وسلم في وجهي الماء .

ومنهم نافع بن عتبة بن أبي وقاص بن أميب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب ، وهو من مسلمة الفتح ، أسلم يوم فتح مكة ، وهو أخو هاشم بن عتبة المرقي ، وروى نافع بن عتبة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . حدثني محمد بن خلف العسقلاني ، قال : حدثنا رواد بن الجراح ، عن المسعودي عن عبد الملك بن عمير ، عن جابر ابن سمرة عن نافع بن عتبة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تقاتلون جزيرة العرب ، فيفتحها الله عز وجل ، وتقاتلون الروم فيفتحهم الله ، وتقاتلون فارس ، فيفتحهم الله ، وتقاتلون الدجال ، فيفتحها الله عز وجل » .

ومنهم عبد الرحمن بن أزهر بن عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب ، شهد حنيناً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

حدثني يونس بن عبد الأعلى الصدقي ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرني أسامة بن زيد الليثي ، عن ابن شهاب ، حدثه عن عبد الرحمن بن أزهر ، قال : كآني أنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الآن ، وهو في الرجال يلتمس رجل خالد بن الوليد يوم حنين ، فيبينا هو كذلك ؛ إذ أتي برجل قد شرب الخمر ، فقال للناس : اضربوه ، فمنهم من ضربه بالنعال ، ومنهم من ضربه بالعصا ، ومنهم من ضربه بالمتيخة - يريد الجريدة الرطبة - ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم تراباً من الأرض فرمى به وجهه .

ومنهم عبد الله بن الأرقم بن عبد يغوث بن أميب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب . روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فمما روى عنه ما حدثنا به تميم بن المنتصر الواسطي ، قال : أخبرنا يزيد - يعني ابن هارون - قال أخبرنا محمد - يعني ابن إسحاق - عن هشام بن عروة عن أبيه ، عن عبد الله بن الأرقم بن عبد يغوث ، أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول : « إذا وجد أحدكم في بطنه شيئاً ، فحضرت الصلاة فليبدأ بالغائط » .

ومنه صفوان الزهري ، حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا الحكم بن بشير ، قال : حدثنا بشير بن سلمان ، عن القاسم بن صفوان الزهري ، عن أبيه ، قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « أبردوا بالظهر فإن الحر من نوز جهنم » .
وعبد الله بن عدى بن حمراء الزهري ؛ حدثني عبد الله بن يوسف الجبيري ، قال : حدثنا أحمد بن عبد الرحمن الحراني ، قال : حدثنا حجاج بن أبي منيع ، عن عبيد الله بن أبي زياد عن الزهري ، قال : أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن ، أن أبا عمرو بن عدى بن حمراء الزهري أخبره ، أنه سمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم وهو واقف بالحزوة في سوق مكة ، يقول : « والله إنك لخير الأرض » ، أو « أحب أرض الله عز وجل إلي ، ولولا أني أخرجت منك ما خرجت » .

ذكر من روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلفاء بني زهرة

عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شَمَخ بن فار بن مخزوم بن صاهلة ابن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر . ويكنى أبا عبد الرحمن . وكان مسعود بن غافل أبو عبد الله حالف في الجاهلية عبد بن الحارث بن زهرة .

والمقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة ، الذي يقال له المقداد بن الأسود . كان حالف الأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب في الجاهلية ، فبتناه الأسود ، وكان يدعى المقداد بن الأسود ؛ حتى أنزل الله تعالى نكراً على نبيه صلى الله عليه وسلم : (ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ) ^(١) فقيل له : المقداد بن عمرو .

ومنه خناب بن الأرت بن جندلة بن سعد بن خزيمه بن كعب من بني سعد ابن زيد مناة بن تميم ، كان أصابه سبي ، فبيع بمكة فاشترته أم أعمار بنت ابن سباع الخزاعية ، حلفاء عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة ، فأعتقته .

وقيل : بل أم خَبَّاب وأم سباع واحدة ، فانضم خَبَّاب بن الأرت إلى آل سِباع ، وادعى حلف بنى زهرة بهذا السبب ، وقد روى خَبَّاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً كثيراً .

ومنهم شَرَحِيل بن حَسَنَة - وحَسَنَة أمه - وهي عَدْوَلِيَّة ، وأبو شَرَحِيل عبد الله ابن المطاع بن عمرو بن كندة حليف لبنى زهرة .

ذكر أسماء من روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من بنى تيم بن مرة

منهم أبو بكر عبد الله بن أبي قُحافة ، واسمه عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب ابن سعد بن تيم بن مرة .

ومن بنى مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب

خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وكان يكنى أبا سليمان وأمه عَصَاء ، وهي لُبَابَة الصغرى بنت الحارث بن حَزَن بن بُجَيْر بن الهُزَم بن رُوَيْبَة ابن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة ، وهي أخت أم الفضل بنت الحارث أم بنى العباس بن عبد المطلب . وكانت أم الفضل أيضاً تسمى لُبَابَة ، فخالد بن الوليد ابن خالة عبد الله بن العباس ، وابن أخت ميمونة بنت الحارث زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وروى خالد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث .

ومنهم عِيَّاش بن أبي ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وهو أخو أبي جهل بن هشام لأمه ، أمهما جميعاً أسماء بنت مخزبة بن جندل بن أَيْبَر ابن تَهْشَل بن دارم بن غَنَم ، ممن هاجر إلى أرض الحبشة مع زوجته أسماء بنت سلمة ابن مُخْرَبَة ، فولدت له بأرض الحبشة ابنه عبد الله بن عِيَّاش . ثم رجع إلى مكة حتى قبض رسول الله ثم رجع إلى الشَّام ، فجاهد ثم رجع إلى مكة ، وأقام بها حتى مات بها . وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فمما روى عنه ما حدثني به محمد بن سهل بن عسكر البخاري قال : حدثنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر عن أيوب عن نافع عن عِيَّاش بن أبي ربيعة ، قال سمعتُ النبي صلى الله عليه وسلم

يقول : « نجيء ريح بين يدي الساعة فتقبض روح كل مؤمن » .

ومنهم عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم . أمه عاتكة بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، وهو أخو أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، شهد مع النبي صلى الله عليه وسلم فتح مكة ، وحُنيئاً والطائف ، فرمى يوم الطائف بسهم ، فأصابه فقتله - فيما يقول أهل السير - لا اختلاف بينهم في ذلك .

ومنهم عمر بن أبي سلمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، ربيب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو فيما ذكر - ابن تسع سنين ، وشهد مع علي عليه السلام الجمل ، ثم استعمله على فارس وتوفي في خلافة عبد الملك بن مروان بالمدينة ، روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث ، وقد عاش أخوه سلمة ابن أبي سلمة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى خلافة عبد الملك بن مروان ؛ إلا أنه لا تُحفظ له عن رسول الله رواية ، وكان أسنَّ من أخيه عمر بن أبي سلمة ، وهما جميعاً ابنا أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، فأما أبوهما أبو سلمة فتوفي على عهد رسول الله ، واسمه عبد الله بن عبد الأسد .

ومنهم عمرو بن حريث بن عمرو بن عثمان بن عبد الله بن عمر بن مخزوم . وكان يكنى أبا سعيد ، قبض النبي صلى الله عليه وسلم - وهو فيما ذكر - ابن اثني عشرة سنة ، سكن الكوفة فمات بها سنة خمس وثمانين .

وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث ، فمما روى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ما حدثنا أبو كريب قال : حدثنا ابن نمير ووكيع عن إسماعيل ابن أبي خالد عن الأصبغ مولى عمرو بن حريث عن عمرو بن حريث ، أنه قال : صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان يقرأ في صلاة الفجر ، فكأنني أسمع صوته : (فلا أقسم بالخنس * الجوار الكنس) (١) . قال أبو كريب : قال وكيع : قرأ : (إذا الشمس كورت) .

حدثنا عبد الحميد بن بيان القنَاد ، قال : أخبرنا محمد بن يزيد ، عن إسماعيل ابن أبي خالد عن أصبغ - مولى لعمرو بن حريث - عن عمرو بن حريث ، قال : صليت

(١) سورة التكوير ١٥ ، ١٦ .

مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الفجر ؛ فكأنى أسمع صوته يقرأ : (فَلَا أُقْسِمُ بِالخُنَّسِ * الجوار الكُنَّس) ، قال : فذهبتُ بي إليه أُمِّي فدعا لي بالرزق .

ومنهم أخوه سعيد بن حُرَيْث ؛ وهو أَسَنُّ من عمرو ، ذُكِرَ أنه شهد فتح مكة مع النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو ابن خمس عشرة سنة ، ثم نزل بالكوفة بعد النبي صلى الله عليه وسلم ، مع أخيه عمرو ، وقد رَوَى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فمَارَوْى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حَدَّثَنَا به ابن بشار ، قال : حَدَّثَنَا عبد الوهاب بن عبد المجيد ، قال : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بن إبراهيم بن مهاجر عن عبد الملك ابن عمير عن عمرو بن حريث ، عن أخيه سعيد بن حريث ، قال : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « مَنْ بَاعَ داراً فلم يشتر مكانها داراً فإنه مال قَمِينٌ أَلَّا يُبَارَكَ فيه له » .

ومنهم عبد الله بن أبي ربيعة ، واسم أبي ربيعة عمرو بن مخزوم ، وهو أخو عِيَّاش ابن أبي ربيعة لأبيه وأمه ، وأبو عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة الشاعر ، وأسلم عبد الله ابن أبي ربيعة يوم فتح مكة ، وكان اسمه بَجِير ، فلما أسلم سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله ، وقد رَوَى عن النبي صلى الله عليه وسلم .

حدثني سليمان بن عبد الجبار قال : حَدَّثَنَا زكرياء بن عدى ، قال : حَدَّثَنَا حاتم ، عن إِسْمَاعِيلِ بن إبراهيم المخزومى ، عن أبيه عن جده ؛ أَنَّ النبي صلى الله عليه وسلم : استسلف منه بضع عشر ألفاً ، فلما رجع من حُنَيْنِ دعا به ، فقال : خذْ مالك بارك الله لك في أهلِكَ ومالكِ « فإنما جزاء السلف الوفاء والحمد » .

ومنهم عِكْرَمَةُ بن أبي جهل ، واسم أبي جهل عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم ، أسلم بعد فتح مكة .

حدثني أحمد بن عثمان بن حكيم الأودى ، قال : حَدَّثَنَا شريح بن سلمة ، قال : حَدَّثَنَا إبراهيم بن يوسف ، عن أبيه ، عن أبي إسحاق ، عن عامر بن سعد ، أن عكرمة بن أبي جهل لما أتى النبي صلى الله عليه وسلم قال له : « مرحباً بالراكب المسافر ، أو المهاجر » ، قال : فقلتُ : ما أقول يا رسول الله ؟ قال : « قل أشهد أن لا إله إلا الله وأنتك رسول الله » ، قال : فقلتُ : قال ثم قلتُ : ماذا أقول يا رسول الله

قال : « تقول إني أشهدك يا رسول الله أني مهاجر » ، قال : فقلت : قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما أنت لتسألني اليوم شيئاً أعطيه أحداً من الناس إلا أعطيتك » ، قال : فقلت : ما أنا لأسألك مالا إني لمن أكثر قريش مالا ، ولكن أسألك أن تستغفر لي على قتال قاتلتك ، وعلى نفقة أنفقتها لأصد بها عن سبيل الله عز وجل ، لئن طالت بي حياة لأضعفن ذلك كله .

ومهم السائب بن أبي السائب أبو عبد الله بن السائب ، وهو في قول محمد ابن عمر الذي يذكر أنه كان شريك رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجاهلية ، كذلك حدثني الحارث عن ابن سعد عنه ، فأما هشام بن محمد بن الكلبي ، فإنه قال : كان شريك رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجاهلية عبد الله بن السائب ابن أبي السائب ، وأما الوارد في الخبر فإنه السائب .

حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا مصعب بن المقدم ، عن إسرائيل عن إبراهيم ابن مهاجر ، عن مجاهد عن السائب ، قال : جاء بي عثمان بن عفان وزهير بن أمية ، فاستأذنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأثينا على عنده ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أنا أعلم به منكما ، ألم تكن شريكى في الجاهلية ؟ » قلت نعم ، بأبي أنت وأمي ، فبعم الشريك كنت لا تمارى ولا تبارى ، فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا سائب انظر الأخلاق الحسنة التى كنت تصنعها في الجاهلية ، فاصنعها في الإسلام ، أقر الضيف ، وأحسن إلى اليتيم ، وأكرم الجار » .

والسائب بن أبي السائب وابنه عبد الله أسلما يوم فتح مكة ، وكان عبد الله ابن السائب يكنى أبا عبد الرحمن ، وأما قيس بن السائب فإنه ابن عم عبد الله ابن السائب ، وهو قيس بن السائب بن عويمر بن عائذ بن عمران بن مخزوم ، وهو مولى مجاهد .

كذلك ، قال الواقدي : إن عبد الحميد بن عمران حدثه عن موسى بن أبى كثير عن مجاهد ، قال : هذه الآية نزلت في مولاى قيس بن السائب . (وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين)^(١) ، فأفطروا وأطعم لكل يوم مسكيناً .

ومن حلفاء بني مخزوم ممن عاش بعد

رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عنه

عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن مَدْحِج كان ياسر - فيما ذكر - قدم مكة مع أخويه : الحارث ومالك من اليمن في طلب أخ لهم ، فرجع الحارث ومالك إلى اليمن ، وأقام ياسر بمكة ، فحالف بها أبا حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، واسم أبي حذيفة بن المغيرة مهشم - وقيل مهاشم - وكان من المستهزئين ، فزوجه أبو حذيفة أمة له يقال لها سُمَيَّة بنت خباط ، فولدت له عماراً فأعتقه أبو حذيفة ، فلما جاء الإسلام أسلم ياسر وسُمَيَّة وعمار ، وشهد عمار مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشاهد كلها ، وعاش بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عنه ، وقُتِل مع علي عليه السلام بصيفين .

ومن بني عدى بن كعب بن لؤي بن غالب ممن عاش بعد

رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عنه

عمر بن الخطاب بن نُفَيْل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قُرْط بن رزاح ابن عدى بن كعب ، وكان يكنى أبا حفص ، وابنه عبد الله ، وكان يكنى أبا عبد الرحمن . وأخوه زيد بن الخطاب بن نُفَيْل ، وكان يكنى أبا عبد الرحمن . وكان زيد أسنً من أخيه عمر ، وأقدم إسلاماً منه ، وكانت معه راية المسلمين يوم اليمامة ، فلم يزل يتقدم بها - فيما ذكر - ويضارب بسيفه حتى قُتِل .

وسعيد بن زيد بن عمرو بن نُفَيْل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قُرْط بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤي ، يكنى أبا الأعور ، قديم الإسلام ، أسلم قبل أن يدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم ، وقبل أن يدعو فيها ، ولم يشهد بدرأ ، ولكنه شهد أحداً وما بعد أحد من مشاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وصفوان بن أمية بن خَلْف بن وهب بن حذافة بن جُمَح . عاش بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وروى عنه ، وهو من مُسَلِّمة الفتح ؛ حدثني يوسف بن حماد المعنى ، قال : حدثنا عثمان بن عبد الرحمن الجُمَحى ، عن محمد بن الفضل بن العباس ، قال :

كانت فينا وليمة ، فدخل علينا صفوان بن أمية فأثى بالطعام ، فقال : اتهموا اللحم ؛
فإني سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم يقول : « اتهموا^(٢) اللحم فإنه
أشهى ، وأهني وأمرى » .

ومهم أبو محذورة المؤذن أوس بن معير بن لؤذان بن ربيعة بن سعد بن جُمح ،
وقد قيل في اسمه ونسبه غير ذلك ؛ قيل : إن اسمه سُمرة بن عُمير بن لؤذان بن وهب بن سعد
ابن جُمح ، وأنه كان له أخ من أبيه وأمه يقال له أوس ، وعاش بعد النبي صلى الله عليه
وسلم حيناً من الزمان ، وروى عنه .

حدثني موسى بن سهل الرملي ، قال : حدثنا محمد بن عمرو بن عبد الرحمن بن
عبد الله بن مُحيريز ، قال : حدثني أبي عمرو بن عبد الرحمن عن أبيه عن جده عبد الله
ابن مُحيريز ، قال : رأيت أبا محذورة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وله شَعرة ،
فقلت : يا عم ألا تأخذ من شعرك ؟ فقال : ما كنت لأخذ شعراً مسح رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، ودعا فيه بالبركة .

ومن بني عامر بن لؤي بن غالب

ابن أم مكتوم مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واختلف في اسمه فقالت : نسابة
المدنيين اسمه عبد الله ، وقالت نسابة العراقيين اسمه عمرو ، وهم مجمعون على نسبه أنه
ابن قيس بن زائدة بن الأصم بن رواحة بن حَجْر بن مَعِيص بن عامر بن لؤي . وقد قيل
في زائدة بن الأصم بن هَرَم بن رواحة: عاش بعد رسول الله وروى عنه .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا يحيى بن الضريس ، عن أبي سنان ، عن عمرو
ابن مرة ، عن أبي البخري ، عن ابن أم مكتوم ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : « لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً » .

وعامر بن مسعود ، روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

حدثني محمد بن عُمارة الأسدي ، قال : حدثنا عبيد الله بن موسى ، قال :

(١) نهم اللحم : أخذه بمقدم الأسنان ، وفي حديث آخر : « أنه أخذ عظماً فنهس ما عليه من اللحم » .

أخبرنا إسرائيل عن أبي إسحاق ، عن شيخ من قریش ، يقال له عامر بن مسعود ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الصوم في الشتاء الغنيمة الباردة ، أما ليله فطويل وأما نهاره فقصير » .

ونوفل بن معاوية بن عمرو بن صخر بن يعمر بن نُفَاقَةَ بن عدى بن الدليم . عاش بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وروى عنه .

حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ، قال : حدثنا أبي فُديك ، قال : حدثني ابن أبي ذئب ، عن ابن شهاب ، عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، عن نوفل بن معاوية الديلي ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من فاتته الصلاة فكأنما قُتِرَ أهله وماله .

ومنه سليمان بن أكمية الليثي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . حدثنا سعيد بن عمرو السكوني ، قال : حدثنا الوليد بن سلمة الفلسطيني ، قال : حدثني يعقوب بن عبد الله بن سليمان بن أكمية الليثي ، عن أبيه عن جده ، قال : قلنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم إنا لنسمع الحديث لا نقدر على تأديته ، كما سمعناه ، قال : « إذا لم تحلوا حراماً ولم تحرموا حلالاً وأصبتم المعنى فلا بأس » .

ومنه فضالة الليثي . روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . حدثني الحسن بن قزعة الباهلي قال : حدثنا مسلمة بن علقمة ، عن داود بن أبي هند ، عن أبي حرب ، عن عبد الله بن فضالة ، عن أبيه ، قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلمت ، وعلمني مواقيت الصلاة ، فقلت : يا رسول الله ، إن هذه ساعات متواترات ، وأنا رجل ذو شغل فأخبرني بشيء جامع ، قال : « فما استطعت فلا تدعن العصرين ، قلت : يا رسول الله ، وما العصران ؟ قال : صلاة قبل طلوع الشمس ، وصلاة قبل غروبها » .

وحدثني إسحاق بن شاهين الواسطي ، قال : حدثنا خالد بن عبد الله عن داود عن أبي حرب عن عبد الله بن فضالة الليثي عن أبيه ، قال : علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان فيما علمني أن قال : « حافظ على الصلوات الخمس » قال : قلت : إن هذه ساعات لي فيها أشغال ، فأمرني بأمر جامع ، إذا أنا فعلت أجزاءً عنى . قال :

« حافظ على العصرين » ، قال : وما كانت من لغتنا ؟ قال : قلت وما العصران ، قال : صلاة قبل طلوع الشمس ، وصلاة قبل غروبها .

وشداد بن أسامة بن عمرو ، وهو ^(١) الهاد بن عبد الله بن جابر بن بشر بن عتّارة ابن عامر بن ليث . وكانت عند شداد بن أسامة سلمى بنت عميس ، أخت أسماء بنت عميس الخثعمية .

روى شداد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما حدثت عن موسى بن إسماعيل ، قال : حدثنا جرير بن حازم عن محمد بن عبد الله بن أبي يعقوب الضبي ، عن عبد الله بن شداد بن الهاد ، عن أبيه ، قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في إحدى أراه قال : - صلاتي العشي وهو حامل ، أحد ابني ابنته الحسن أو الحسين عليه السلام فتقدم ، فوضعه عند قدمه اليمنى ، وسجد رسول الله بين ظهراني صلواته سجدة أطالها قال : أتى فرفعت رأسي من بين الناس ، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ساجداً ، وإذا الغلام على ظهره ، فعدت فسجدت ، فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الناس : يارسول الله ، لقد سجدت في صلاتك هذه سجدة ما كنت تسجدها ، أفشيت أمرت به أو كان يوحى إليك ؟ قال كل ذلك لم يكن بولكن ابني هذا ارتحلني ، فكرهت أن أعجله حتى يقضى حاجته .

ومنه خُفاف بن إيماء بن رَحْضة بن خُربة بن خُلاف بن حارثة بن غفار .
روى خُفاف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حدثنا به ابن بشار ، قال : حدثنا عبد الوهاب بن عبد المجيد ، قال : حدثنا محمد بن عمرو ، عن خالد بن عبد الله بن حرمة ، عن الحارث بن خُفاف بن إيماء بن رَحْضة ، عن خُفاف بن إيماء ، قال : رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم رفع رأسه فقال : « غفار عفر الله لها ، وأسلم سالمها الله ، اللهم ألن رِعلاً وذُكوان وعُصية » ، قال خُفاف : فمن أجل ذلك لِعنت الكفرة .

ورافع بن عمرو أخو الحكم بن عمرو ، روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(١) في الاستيعاب : « شداد بن الهادي » .

حدثني عبد الرحمن بن الوليد الجرجاني قال : أخبرنا مسلم بن إبراهيم ، قال :
 حدثنا سليمان بن المغيرة ، قال : حدثنا حميد بن هلال ، عن عبد الله بن الصامت ،
 عن أبي ذر ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن من بعدى من أمتي -
 أو قال - سيكون من أمتي قوم يقرءون القرآن لا يجاوز خلوقهم ، يخرجون من الدين كما
 يخرج السهم من الرمية ثم لا يعودون فيه ، شرار الخلق والخلقة » . قال سليمان :
 وأكثر ظني أنه قال : « سيأهم التخالق » . قال عبد الله بن الصامت : فلقيت رافع
 ابن عمرو الغفاري أخا الحكم بن عمرو ، فقلت ما حدثت سمعته من أبي ذر يقول :
 كذا وكذا ، وذكرت هذا الحديث له ، فقال : وما أعجبتك من هذا ؟ فأنا سمعته من
 رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ومنهم نصر بن عبيدة النصرى ، روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .
 حدثنا محمد بن عمارة الأسدي ، قال : حدثنا عبيد الله بن موسى ، قال : أخبرنا
 إسرائيل عن أبي إسحاق عن عبدة بن حزن النصرى ، قال : تفاخر عند رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أصحاب الإبل وأصحاب الغنم ، فقال أصحاب الإبل : ما أنتم يارعاء الشاء !
 هل تحبون شيئاً أو تصيبونه ما هي إلا شويبات ، أحلكم يرهاها ، ثم يروحها ؛ حتى
 أضمتوهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بُعث داود عليه السلام وهو راعي غنم ،
 وبعث موسى عليه السلام وهو راعي غنم ، وبعثت أنا وأنا راعي غنم أهل بأجباد » ،
 فغلبهم أصحاب الغنم .

ومنهم عم الفرزدق ، روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حدثت عن يزيد بن
 هارون ، قال : أخبرنا جرير بن حازم ، قال : حدثنا الحسن ، عن صعصعة بن معاوية
 عم الفرزدق الشاعر - هكذا قال يزيد - إنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقراً عليه
 (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ) ^(١) ، قال : حسبى
 لا أسمع غيرها .

ومنهم سليم بن جابر الهجيمي أبو جري .
 حدثني إسحاق بن إبراهيم الصواف ، قال : حدثنا يوسف بن يعقوب السدوسي ،

قال : حدثنا عبد الواحد بن واصل ، عن أبي غِفَار عن أبي تَمِيمَة ، عن أبي جَرِيٍّ ، قال : انتهيتُ إلى رجلٍ والناس حوله يَصُدُّون عن رأيه ، ما قال لهم من شيء رَضُوا به ، فقلت في نفسي : إنَّ هذا لَرَجُلٌ ، مَنْ هذا ؟ قالوا : هذا رسول الله ، قلت : عليك السلام يا رسول الله ، عليك السلام يا رسول الله ، قال : « عليك السلام تحية الميت ، ولكن قل السَّلَام عليك » ، قلت : السلام عليك يا رسول الله ، أنت رسول الله ؟ قال : « نعم ، أنا رسول الله الذي إذا أصابك ضرٌّ فدعوته استجاب لك ، وإذا أصابك عام سنة فدعوته استجاب لك ، وإذا كنت في أرض - قال : أو في أرض قَفْر - فضلت راحلتك فدعوته ردّها عليك » ، قال : قلت : بأبي وأمي يا رسول الله ! اعهد إليّ عهداً ، قال : « لا تسبَّ أحداً » ، قال : فما سببت بعده حراً ولا عبداً ولا شاة ولا بعيراً ، قال : « ولا ترهَدَنَّ في المعروف ، وأن تكلم أخاك وأنت منبسط إليه بوجهك ، فإن ذلك من المعروف ، وارفع الإزار إلى نصف الساق ، وإلا فإلى الكعبين ، وإياك وإسبال الإزار ، فإن ذلك من المخيلة ، وإن الله لا يحب المخيلة ، وإذا عمرك رجل بأمر يعلمه فيك فلا تعبّه بأمر تعلمه فيه فيكون وبال ذلك عليك » .

ومنها حَرَمَة العنبريِّ ، روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

حدثنا ابن المنثريِّ ، قال : حدثنا عبد الرحمن بن مهديِّ قال : حدثنا قرة بن خالد ، عن ضَرغامَة بن عُلَيَّة بن حَرَمَة العنبريِّ ، قال : حدثني أبي عن أبيه ، قال : انتهيتُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفود من الحيِّ ، فضلّ بنا صلاة الصبح ، فجعلت أنظر في وجوه القوم ، ما أكاد أن أعرفهم - أي من الغلس .

سلمان بن عامر الضبيِّ . روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث ؛ منها ما حدثني بشر بن دحية البصريِّ ، قال : حدثنا حماد بن زيد ، قال : حدثنا عاصم ، عن حفصة بنت سيرين ، عن الرباب ، امرأة من بني ضَبَّة ، أنَّ سلمان بن عامر الضبيِّ رفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : « إذا أظفر أحدكم فليظفر على تمر ، فإن لم يجد تمرًا فليظفر على ماءٍ ، فإن الماء طهور » .

ومنها عبد الله بن سَرْجَس المزيِّ ، روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ .

حدثنا نصر بن علي الجهضمي ، قال : حدثنا نوح بن قيس ، قال : حدثنا عبد الله ابن عمران عن عاصم الأحول ، عن عبد الله بن سرجس المزني ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : « السمت الحسن والتؤدة والاقتصاد جزء من أربعة وعشرين جزءاً من النبوة » .

ومنهم ميسرة الفجر ، وهو - فيما قيل - أبو بديل بن ميسرة ، روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حدثنا بن بشار قال : حدثنا عبد الرحمن ، قال : حدثنا منصور بن سعد عن بديل عن عبد الله بن شقيق عن ميسرة الفجر ، قال : قلت : يا رسول الله ، متى كتبت نبياً ؟ قال : « وآدم بين الروح والجسد » .

ومن بني جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة

نابغة بنى جعدة الشاعر ، واسمه قيس بن عبد الله بن عدس بن ربيعة بن جعدة يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

حدثني عمر بن إسماعيل الهمداني ، قال : حدثنا يعلى بن الأشدق العقيلي ، قال : سمعتُ النابغة ، يقول : أنشدتُ النبي صلى الله عليه وسلم شعراً فقلتُ :

بلغنا السماءَ مجدنا وجدودنا وإنا لَنرجو فوق ذلك مظهراً^(١)
ولا خيرَ في حليمٍ إذا لم تكن له بوادرٌ تخفى صفوه أن يكدرًا
ولا خيرَ في جهلٍ إذا لم يكن له حليمٌ إذا ما أوردَ الأمرَ أصدرًا

قال : فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « أجدت يا أبا ليلى - ثلاثاً - لا يُفصُّ فوك إلا أين المظهر يا أبا ليلى ؟ » قلتُ الجنة ، قال : « الجنة إن شاء الله » .
ومنهم حميد بن ثور الهلالي الشاعر .

ومن بني نمير بن عامر بن صعصعة

أبو زهير النميري ، روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث منها : ما حدثني محمد بن عوف الطائي ، قال : حدثنا محمد بن إسماعيل ، قال : حدثني

صَمَضَمَ عن شريح ، قال : حَدَّثَ أَبُو زَهْرٍ النَّمِيرِيُّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
« لَا تَقَاتِلُوا الْجُرَادَ فَإِنَّهُ مِنْ جُنْدِ اللَّهِ الْأَعْظَمِ » .

ومِنْهُمْ يَزِيدُ بْنُ عَامِرِ السَّوَّائِيِّ ، كَانَ مَعَ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ حُنَيْنٍ ، ثُمَّ أَسْلَمَ ، وَرَوَى عَنِ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ الْأَدْمِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مَعْنُ - يَعْنِي ابْنَ عَيْسَى - الْفَرَّازَ ،
عَنْ سَعِيدِ بْنِ السَّائِبِ الطَّائِنِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ يَزِيدِ بْنِ عَامِرٍ ، قَالَ : لَمَّا كَانَتْ انْكَشَافَةُ
الْمُسْلِمِينَ حِينَ انْكَشَفُوا يَوْمَ حُنَيْنٍ ، خَسِرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ إِلَى الْأَرْضِ ،
فَأَخَذَ مِنْهَا قَبْضَةً مِنْ تَرَابٍ فَأَقْبَلَ بِهَا عَلَى الْمُشْرِكِينَ ، وَهُمْ مُتَّبِعُونَ الْمُسْلِمِينَ ، فَحَثَا بِهَا فِي
وَجْهِهِمْ ، وَقَالَ : « ارْجِعُوا ؛ شَاهَتْ الْوُجُوهُ ! » قَالَ : فَانصَرَفْنَا مَا يَلْقَى مِنَّا أَحَدٌ أَحَدًا
إِلَّا وَهُوَ يَمْسَحُ الْقَدَى عَنْ عَيْنَيْهِ .

وَحُبْشِيُّ بْنُ جَنَادَةَ بْنِ نَصْرِ بْنِ أَسَامَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ مُعَيْطِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ جَنْدَلِ
ابْنِ مَرَّةِ بْنِ صَعْصَعَةَ . صَحِبَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَوَى عَنْهُ أَحَادِيثَ .

حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُوسَى السُّدِّيُّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا شَرِيكٌ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ حُبْشِيِّ
ابْنِ جَنَادَةَ السُّلَوِيِّ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « عَلِيٌّ مِنِّي وَأَنَا مِنْ عَلِيٍّ ،
لَا يُوَدِّي دِينِي إِلَّا أَنَا أَوْ عَلِيٌّ » .

وَحَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا حَكَّامٌ ، عَنْ عَنبَسَةَ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ حُبْشِيِّ
ابْنِ جَنَادَةَ السُّلَوِيِّ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « عَلِيٌّ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ
لَا يُبَلِّغُنِي عَنِّي إِلَّا أَنَا أَوْ عَلِيٌّ » ، قَالَهَا فِي حُجَّةِ الْوُدَاعِ .

ومِنْهُمْ أَبُو مَرْيَمَ مَالِكُ بْنُ رَبِيعَةَ السُّلَوِيُّ أَبُو بَرِيدِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ . رَوَى عَنِ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَادِيثَ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ عَطَاءٍ عَنْ بَرِيدِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ عَنْ أَبِيهِ ،
قَالَ : قَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِينَا مَقَامًا حَدَّثَنَا بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ .

ومِنْهُمْ الْهَرْمَاسُ بْنُ زِيَادِ الْبَاهِلِيِّ ، رَوَى عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَحَادِيثَ مِنْهَا :

مَا حَدَّثَنِي الْعَبَّاسُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرَانَ الْأَصْبَهَانِيُّ ،

قال : حدثنا يحيى بن زُرَيْس الرّازي ، عن عكرمة بن عمار عن هرامس ، قال : كنتُ رديفَ أبي ، فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم على بعير ، يقول : « لبيك بحجةٍ وعمرةٍ معاً » .

ومنهم من تغلب جدّ حرب بن عبيد الله من قبل أمه ، روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا جرير عن عطاء عن حرب بن عبيد الله عن جدّه أبي أمه - رجل من بني تغلب - قال : أسلمنا فأتينا النبي صلى الله عليه وسلم ، فقلت : إن قومي قد أسلموا ، فعلمنا ، قال : اذهب فاعلمهم الصلاة والزكاة ، فحدثني بزكاة الإبل والبقر والغنم والذهب والفضة ، فأدبرت فحفظت كل شيء علمنيه إلا الزكاة ، فرجعت إليه ، فقلت : إني قد حفظت كل شيء إلا الزكاة فأعادها عليّ ، فلما أدبرت نسيّها ، فرجعت إليه ، فقلت : قد حفظت كل شيء إلا الزكاة ، أعشّهم (١) ؟ قال : لا ، إنما العشور على اليهود والنصارى وليس على المسلمين عشور .

ذكر أسامي من روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ممن آمن به واتبعه في حياته وعاش بعده من قبائل اليمن

فمنهم - من ولد أوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ ابن يشجب بن يعرب بن قحطان : وإلى قحطان جماع نسب اليمن ، ثم يختلف في نسب قحطان النسّابون فمنهم من ينسبه إلى إسماعيل بن إبراهيم فيقول : هو قحطان بن الهميسع ابن تيمن بن نبت بن إسماعيل بن إبراهيم ؛ كذلك كان هشام بن محمد ينسبه ، ويذكر عن أبيه أنه أدرك أهل النسب والعلم ينسبون قحطان كذلك . ومنهم من يقول : هو قحطان بن فالغ بن عابر بن شالغ - قيل بالخاء والحاء - بن أرفخشذ بن نوح صلوات الله عليه وعلى جميع الأنبياء . وأمّ الأوس والخزرج - وهما ابنا حارثة - العنقاء

(١) عشّهم : أخذ عشر أموالهم ، والعشّار : قابض العشر .

قَيْلَةُ بنت كاهل بن عُثْرَةَ بن سعد - وهو سعد بن هُدَيْمٍ ، نُسِبَ إلى هُدَيْمٍ ، وهُدَيْمٍ عبدُ حبشيٍّ كان يسمَّى هُدَيْمًا ، لأنه حَضَنَ سعداً فغلب عليه فقبيل سعد بن هُدَيْمٍ . وإنما هو سعد بن زيد بن ليث بن سُود بن أسلم بن الحافِ بن قضاة . وكان سيدهم حتى مات - منصرف النبي صلى الله عليه وسلم عن بني قريظة سعد بن معاذ ، وقد مضى ذكرى أخباره .

ومنهم خزيمية بن ثابت الفاكه بن ثعلبة بن ساعدة بن عامر بن غِيَّان بن عامر بن خطمة ، روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث .

حدثني العباس بن أبي طالب ، قال : حدثنا سعد بن عبد الحميد بن جعفر الأنصاري ، قال : حدثنا عبد الله بن محمد بن عمران بن إبراهيم بن محمد بن طلحة ابن عبيد الله . قال : حدثني خزيمة بن محمد بن عمارة بن خزيمية بن ثابت عن أبيه عن جده عن خزيمية بن ثابت ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اتقوا دعوة المظلوم فإنها تُحمل على الغمام ، لقول الله عزَّ وجلَّ : « وعزقني وجلالي لأنصرتك ولو بعد حين » .

ومنهم أخو خزيمية بن ثابت ، روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث ؛ منها ما حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم ، قال : حدثنا أبو زُرْعَةَ ، قال : أخبرني يونس ، عن ابن شهاب ، عن عمارة بن خزيمية بن ثابت ، وخزيمية بن ثابت الذي جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادته شهادة رجلين . قال عمارة أخبره عمه - وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم - أن خزيمية بن ثابت رأى في المنام أنه سجد على جبهة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأتى خزيمية رسول الله ، فحدثه ، قال : فاضطجع رسول الله ، ثم قال له : « صدق رؤياك فسجد على جبهته » .

ومنهم عبد الله بن حنظلة بن الراهب ، روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . حدثني محمد بن إسماعيل السلمي ، قال : حدثنا الحسن بن سوار أبو العلاء ، قال : حدثنا عكرمة بن عمار عن ضَمُضَم بن جَوْس ، عن عبد الله بن حنظلة بن الراهب ، قال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يطوف بالبيت على ناقة لا صرب ولا طرد ولا إليك إليك .

ومنها ثم من بنى حارثة بن الحارث عويمر بن أشقر ؛ روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

حدثني العباس بن الوليد البيروقي ، قال : أخبرني أبي قال : حدثنا الأوزاعي ، قال : حدثني يحيى بن سعيد الأنصاري ، عن عباد بن تميم ، عن عويمر بن أشقر الأنصاري ، ثم المازني ، أنه ذبح أضحيته قبل أن يُصلى رسول الله ، ثم إنه ذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره ، قال : فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعود لضحيته .

وحدثني يونس بن عبد الأعلى الصّدفي ، قال : أخبرني ابن وهب ، قال : حدثنا عمرو بن الحارث ومالك بن أنس أن يحيى بن سعيد الأنصاري حدثهما عن عباد بن تميم عن عويمر بن أشقر الأنصاري ، أنه ذبح ضحيته قبل أن يغدو يوم الأضحى ، وأنه ذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأمره رسول الله أن يعود بضحية أخرى .

وحدثني ابن سنان القرّاز ، قال : حدثنا موسى ، عن حماد عن يحيى بن سعيد عن عباد بن تميم ، عن عويمر بن أشقر ؛ أنه ذبح قبل أن يصلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يُعيد .

ومنها مجمع بن جارية ، من بنى عمرو بن عوف ، روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث .

حدثني الحسن بن عرفة ، قال : حدثنا إسماعيل بن عياش الحمصي ، عن عبد العزيز بن عبيد الله عن يعقوب بن مجمع بن جارية ، عن أبيه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج في جنازة رجل من بنى عمرو بن عوف حتى انتهى إلى المقبرة ، فقال : « السلام على أهل القبور » ، ثلاث مرات ، « من كان منكم من المؤمنين والمسلمين ، أتم لنا قرطاً » ونحن لكم تبع ، عافانا الله عز وجل وإياكم .

ومنها حذيفة بن اليمان أبو عبد الله ، أصله من عبس بن بغيض ، وهو حليف لبنى عبد الأشهل ، روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً كثيراً .

ومنهم أبو أيوب خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن عبد بن عوف بن غم بن مالك بن النجار . وهو تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج ، شهد العقبة مع السبعين من الأنصار ، وشهد بدرًا وأحدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وروى عن رسول الله حديثًا كثيرًا .

ومنهم ثابت بن قيس بن شماس بن امرئ القيس بن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب ابن الخزرج بن الحارث بن الخزرج ؛ روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث . حدثني يونس بن عبد الأعلى الصدقي ، قال : أخبرنا ابن وهب قال : حدثنا داود بن عبد الرحمن المكّي ، عن عمرو بن يحيى المازني ، عن يوسف بن محمد بن ثابت بن قيس بن شماس ، عن أبيه عن جدّه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه دخل عليه فقال : « اكشف لباس ، ربّ الناس ، عن قيس بن شماس » ، ثم أخذ تراباً من نطحان ، فجعله في قدح فيه ماء فصبّه عليه .

ومنهم أبو اليسر كعب بن عمرو ، روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . حدثنا حميد بن مسعدة السّامي ، قال : حدثنا بشر بن المفضل ، قال : حدثنا عبد الرحمن بن إسحاق ، عن عبد الرحمن بن معاوية ، عن حنظلة بن قيس ، عن أبي اليسر البدريّ ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من أحب أن يُظله الله في ظله - وأشار بيده - فليُنظر معسراً أو ليضع له » .

ومنهم عبيد بن رفاعه الزُّرقى . حدثني حوثة بن محمد المنقري وسعيد بن الربيع الرازي ، قالا حدثنا سفيان عن عمرو بن عروة بن عامر عن عبيد بن رفاعه الزُّرقى ، قال : قالت أسماء : يارسول الله ، إن بني جعفر تُصيبهم العين أفنسترق لهم ؟ قال : « نعم ، فلو كان شيء يسبق القدر لسبقت العين .

ومنهم خلاد بن رفاعه بن رافع ، روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . حدثنا عبيد الله بن سعد الزُّهرى ، قال : حدثنا عمي ، عن شريك ، عن عبد الله ابن عون عن عليّ بن يحيى ، عن خلاد بن رفاعه بن رافع - وكان بدرياً - قال :

جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس ، فصلّى قريباً منه ، ثم انصرف ، فوقف على نبي الله فسلم عليه فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم : « أعدّ صلاتك ، فإنك لم تصل » ، فصلّى نحواً مما صلّى ثم انصرف . فوقف على النبي صلى الله عليه وسلم فسلم ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : « أعدّ صلاتك ، فإنك لم تصل » ، فقال يا نبي الله ، علمني ، قال : « إذا توجهت إلى القبلة فكبر » ثم اقرأ بما شاء الله أن تقرأ ، فإذا ركعت فاجعل راحتك على ركبتيك ، وامدّد ظهرك ، ومكّن لركوعك ، فإذا رفعت فأقم صُلبك حتى ترجع العظام في مفاصلها ؛ فإذا سجدت فمكّن سجودك ، فإذا رفعت ، فاجلس على فخذك اليسرى ، ثم افعَل مثل ذلك في كلّ ركعة وسجدة حتى تفرغ .

ومنهم زياد بن ليبيد بن ثعلبة بن سنان ، أحد بني بياضة بن عامر بن زريق . روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

حدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا أبي عن الأعمش ، عن سالم بن أبي الجعد ، عن زياد بن ليبيد ، قال : ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً ، فقال : « وذاك عند أوان ذهاب العلم » ، قلنا : يارسول الله ، وكيف يذهب العلم ونحن نقرأ القرآن ونقرّه أبناءنا ويُقرّه أبناءنا أبناءهم إلى يوم القيامة ؟ قال : ثكلتك أمك زياد ! إن كنت لأراك من أفتقه رجل بالمدينة أوليس هذه اليهود والنصارى يقرءون التوراة والإنجيل ولا يعملون بشيء مما فيهما !

ومنهم أبو أبي إبراهيم الأنصاري .

حدثني محمد بن عبد الله بن بزيع ، قال : حدثنا بشر بن المفضل ، قال : حدثنا هشام الدستوائي ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن أبي إبراهيم الأنصاري ، عن أبيه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول في الصلاة على الميت : « اللهم اغفر لحينا وميتنا ، وشاهدنا وغائبنا ، وذكرنا وأثاننا ، وصغيرنا وكبيرنا » . وحدثني ابن المنثري قال : حدثنا الوليد بن مسلم ، قال : حدثنا الأوزاعي ، أن يحيى حدثه عن أبي إبراهيم - رجل من بني عبد الأشهل - حدثه أن أباه حدثه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلّى على جنازة ، يقول : « اللهم اغفر لأولنا وآخرنا وحينا وميتنا ، وذكرنا وأثاننا ،

وصغيرنا وكبيرنا ، وشاهدنا وغائبنا . اللهم لا تحرمنا أجره ولا تفلنا بعده .
 قال يحيى : وحدثني أبو سلمة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله وزاد فيه « ومن
 أحيينه فأخيه على الإسلام ، ومن توفيته فتوته على الإيمان » .

وعمير الأنصاري روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .
 حدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا أبي سعيد بن سعيد الثعلبي ، أو الثعلبي - شك
 الطبري - عن سعيد بن عمير الأنصاري ، عن أبيه وكان بديراً ، قال : قال النبي
 صلى الله عليه وسلم : من « صلى عليّ من أمتي صلاةً مخلصاً بها من نفسه ، صلى الله عليه
 بها عشر صلوات ، ورفعه بها عشر درجات ، وكتب له بها عشر حسنات ، ومحاه عنه
 بها عشر سيئات » .

ذكر بعض أسماء من عاش بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن آمن به
 واتبعه في حياته وروى عنه بعد وفاته في سائر قبائل اليمن

ثم من الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب
 ابن يعرب بن قحطان . ثم من خزاعة وهم بنون لكعب ومليح وعبدى بن عمرو بن ربيعة
 ابن حارثة بن عمرو مزقياء بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس
 ابن ثعلبة بن مازن .

منهم الحصين بن عميد بن خلف بن عبد ثهم بن جربية بن جهمة بن غاضرة بن
 حُبَشِيَّة بن كعب بن عمرو ، وهو أبو عمران بن حصين ، روى عن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم . حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا هارون بن المغيرة ، قال : حدثنا عمرو - يعنى بن
 أبي قيس - عن منصور ، عن ربعي ، عن عمران بن الحصين عن أبيه ، أنه أتى النبي
 صلى الله عليه وسلم قبل أن يُسَلِّمَ ، فقال : يا محمد ، عبدُ المطلب كان خيراً لقومه منك ،
 كان يُطعمهم الكبدِ والسَّنام ، وأنت تنحرهم ، ثم قال : علّمني ، فقال : « قل اللهم قبي
 شر نفسي واعزم لي على أرشد أمرى » ، ثم أتاه وقد أسلم ، فقال : ما أقول ؟ قال « قل :
 اللهم اغفر لي ما أسررت وما أعلنت ، وما أخطأت وما عمدت ، وما علمت وما جهلت » .

ومنهم سليمان بن صُرد بن الجون بن أبي الجون ، وهو عبد العزى بن منذر - وكان سليمان يكنى أبا مطرف . وكان اسمه قبل أن يُسلم يسار ، فلما أسلم سَمَّاه رسول الله صلى الله عليه وسلم سُلَيْمان - وشهد مع علي بن أبي طالب عليه السلام الجمل وصفين ، وقد قيل إنه لم يشهد الجمل ، فأما في شهوده معه صفين فلم يُختلف فيه ، وقتل بعين الوردة بناحية قرقيسياء قتله يزيد بن الحصين بن نمير، وهو يومئذ رئيس التَّوَّابين وصاحب أمرهم . روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث .

حدثنا نصر بن علي الجهضمي ، قال : حدثنا أبي عن شعبة عن عبد الأكرم - رجل من أهل الكوفة - عن أبيه ، عن سليمان بن صُرد ، قال : أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فمكثنا ليالي لا نقدر - أو لا يُقدر - على طعام .

ومنهم حبيش بن خالد الأشعري بن خُليف روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . ما حدثني أبو هشام محمد بن سليمان بن الحكم بن أيوب بن سليمان بن ثابت بن يسار الكعبي الربيعي ، قال : حدثني عمي أيوب بن الحكم بن أيوب عن حزام بن هشام ، عن أبيه هشام بن حبيش ، عن جده حبيش بن خالد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج من مكة خرج منها مهاجراً إلى المدينة ، هو وأبو بكر وموئى أبا بكر عامر بن فهيرة ، ودليلهما الليثي عبد الله بن الأريقط فمروا على خيمتي أم معبد الخزاعية - وكانت برزة جلدة ، تحتي بفناء القبّة ثم تسقى وتطعم - فسألوها لحمًا وتمراً ليشتروه منها ، فلم يصيبوا من ذلك شيئاً ، وكان القوم مُرملين - قال أبو هشام مُشتين - ، قال الطبري . وإنما هو مُسْتَتِين - فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى شاة في كسر الخيمة ، فقال : ما هذه الشاة يا أم معبد ؟ قالت : شاة خَلَفَهَا الجهد عن الغنم ، قال : هل بها من لبن ؟ قالت : هي أجهدُ من ذلك ، قال : تأذنين لي أن أحلبها ، قالت : نعم بأبي وأمي ، إن رأيتَ بها حلباً فاحلبها - فدعا بها رسول الله فمسح بيده ضرعها ، وسَمَّى الله ، ودعا لها في شاتها ، فتفاجت^(١) عليه ، ودرت . واجترت ودعا بإناء يُرْبَضُ^(٢) الرَّهَط ، فحلب فيه نَجْماً حتى علاه البهاء ، ثم سقاها حتى

(١) الخبر في الفائق ١ - ٧٧ تفاجت ، التفاجت : المبالغة في تفريغ ما بين الرجلين ؛ وهو من الفج الطريق .

(٢) الإرباض : الإرواء .

رويت ، وسقى أصحابه حتى رَوَوْا ، ثم شرب آخرهم ، ثم أراضوا ^(١) ، ثم حلبَ فيه ثانياً بعد بدءٍ حتى ملاً الإبناء ، ثم غادره عندها وبيعها ، وارتحلوا عنها ، فقلَّ ما لبثت حتى جاءها زوجها أبو معبد ، يسوقُ أعترأً عجافاً ، تساوكن ^(٢) هزلاً صُحَي ، مُخْهُن قليل . فلما رأى أبو معبد اللبن عَجِبَ ، وقال : من أين لكِ هذا يا أم معبد ؟ والشاة عازبٌ حيال ^(٣) ولا حلب ^(٤) في البيت ، قالت : لا والله إلا أنه مرَّ بنا رجل مبارك من حاله كذا وكذا ، قال : صِفِيه لى يا أم معبد ، قالت : رأيتُ رجلاً ظاهر الوضأة ، أبلج الوجه ، حسن الخلق ، لم يعبه نحلة ولم تُزرِّ به صَعْلَةٌ ^(٥) .

هكذا قال : أبو هشام ، وإنما هو لم تبعه نحلة ، ولم تُزرِّ به صُقلَةٌ ^(٦) وسِمٌ قسيم ^(٧) ، في عينيه دَعَجٌ ، وفي أشفاره وطْفٌ - قال أبو هشام : عَطْفٌ ^(٨) ، وفي صوته صهل ، قال الشيخ : وهو خطأ وإنما هو صَحَلٌ بالحاء - وفي عنقه سَطَعٌ ^(٩) . وفي لحيته كثافة أزجٌ أقرنٌ إن صمت فعليه الوقار ، وإن تكلم سما ^(١٠) وعلاه ، البهاء ، أجمل الناس وأبهاء من بعيد ، وأحسنه وأحلاه من قريب ، حلو المنطق فضلٌ ^(١١) لا تزر ولا هذر ؛ كأن منطقَه خرزات نظم يتحدَّر ، رُبْعَةٌ ^(١٢) لا يأس من طول ^(١٣) ، ولا تفتحمه ^(١٤)

-
- (١) أراضوا ، من أراض الحوض إذا استنقع فيه الماء ، أى تقموا بالرى مرة بعد أخرى .
(٢) تساوكن هزلاً ، التساوكن : التمايل من الضعف .
(٣) عازب حيال ، أى بعيدة المرعى ، لا تأوى إلى المنزل إلا فى الليل ، والحيال : جمع حائل ؛ وهى التى لم تحمل .
(٤) الحلوب : التى تحلب ، فعول بمعنى فاعلة .
(٥) النحلة : النحول . والصعلة : صغر الرأس .
(٦) النحلة : عظم البطن . والصقل : طول الصقل ، وهو الخصر .
(٧) القسام : الجمال ، ورجل مقسم الوجه وقسيم الوجه .
(٨) العطف : طول الأشفار . والصهل : صوت فيه بهتة .
(٩) السطع : طول العنق .
(١٠) سما : ارتفع وعلا على جلسائه .
(١١) فصل ، أى منطقة وسط .
(١٢) قالوا : رجل رُبْعَةٌ فأنثوا والموصوف مذكور على تأويل نفس رُبْعَةٌ .
(١٣) يروى أنه كان فوق الرُبْعَةَ .
(١٤) لا تفتحمه ؛ أى لا تزدريه .

عين من قصر ، غصن بين غصنين ، فهو أنصرُ الثلاثة منظراً ، وأحسنهم قدراً ، له رفقاء يحقون به ، إن قال نصتوا لقوله - قال الطبري : وإنما هو أنصبتوا لقوله - وإن أمر تبادروا إلى أمره - محفوظ^(١) محشود لا عابس ولا مفند - قال أبو هشام : ولا معتد - وهو خطأ . قال أبو معبد هو والله صاحب قريش الذي ذكر لنا من أمره ما ذكر بمكة ، ولقد هممت أن أصحبه إن وجدت إلى ذلك سبيلاً ، فأصبح صوت بيكة عالياً يسمعون الصوت ، ولا يدرون من صاحبه ، وهو يقول :

جزى الله رب الناس خيراً جزائه
هما نزلها بالهدى واهتدت به
فيا لقصي ما زوى الله عنكم^(٢)
ليهنني بني كعب مقام فتاتهم
سلوا أختكم عن شاتها وإناها
دعاها بشاة حائل فتحلبت
رفيقين قالوا خيمتي أم معبد
فقد فاز من أمسي رفيق محمد
به من فعال لا يجازي وسودد
ومقعدا للمؤمنين بمرصد
فإنكم إن تسألوا الشاة تشهد
عليه صريح ضرة الشاة مزيد^(٣)

قال الطبري : هكذا أنشدني أبو هشام وإنما هو : فتحلبت له بصريح ضرة الشاة مزيد .

فغادرها رهناً لديها لحالب
يرددها في مصدر ثم مورد
فلما سمع بذلك حسان بن ثابت شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم شبب يجابو

الماتف وهو يقول :

لقد خاب قوم زال عنهم نبهم
ترحل عن قوم فضلت عقولهم
هداهم به بعد الضلالة ربهم
وهل يستوى ضلال قوم تسفهوا
وقد نزلت منه على أهل يثرب
نبي يرى مالا يرى الناس حوله
وقدس من يسرى إليهم ويعتدى^(٤)
وحل على قوم بنور مجد
وأرشدهم ، من بيتغ الحق يرشد
عمى وهداة يهتدون بمهتد
ركاب هدى حلت عليهم بأسعد
ويتلو كتاب الله في كل مسجد

(١) محفوظ : مخدوم . ومحشود : مجتمع عليه ، تعني أن أصحابه يزفون في خدمته .

(٢) ما زوى الله عنكم ، تعجب أيضاً ، أي شيء زوى الله عنكم .

(٣) الضرة : أصل الضرع لا يخلو من اللبن .

(٤) ديوانه ٨٧ .

- قال الطبري . والذي نرويه « في كل مشهد » : -

وإن قال في يومٍ مقالةً غائب
ليهن أبا بكر سعادةً جدّه
فتصدّقها في اليوم أوفى ضحى الغدِ
بصحبته من يسعد الله يسعد
ليهن بني كعب مقام فتاتهم
ومقعدها للمؤمنين بمرصد
قال : فلحقه فأسلم .

حدثني إبراهيم القارئ أبو إسحاق الكوفي ، قال : حدثنا بشر بن حسن أبو أحمد
السكري ، قال : حدثنا عبد الملك بن وهب المدحجي ، عن الحرّ بن الصباح
التخمي ، عن أبي معبد الخزاعي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج ليلة هاجر
من مكة إلى المدينة هو وأبو بكر وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر ، ودليلهم عبد الله بن أريقط
الليثي . فمروا بحيمتي أم معبد الخزاعية - وكانت امرأة برّزة^(١) جلدة تحتي وتجلس
بفناء الخيمة ثم تطعم وتسقي - فسألوها تمرًا ولحمًا ليشتروا فلم يصيبوا عندها شيئًا
من ذلك ، وإذا القوم مرملون^(٢) مستنون فقالت : لو كان عندنا شيء ما أعوزكم القرى ،
فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى شاة في كسر خيمتها فقال : ما هذه الشاة
يا أم معبد ؟ قالت شاة خلفها الجهد عن الغنم ، قال : فهل بها من لبن ؟
قالت : هي أجهد من ذلك ، قال : أتأذنين أن أحلبها ؟ قالت : نعم بأبي وأمي ، إن
رأيت بها حلبًا ، فاحلبها فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشاة فمسح ضرعها ،
وذكر اسم الله عز وجل ، فتفاجت ودرت ، واجترت ، فدعا بإناء لها يربض^(٣) الرهط ،
فحلب فيه ثجًا حتى غلبه الثمال^(٤) ، فسقاها فشربت حتى رويت ، وسقوا حتى رروا ،
وقال : ساق القوم آخرهم ، فشربو جميعاً عللاً بعد نهل حتى أراضوا ، ثم حلبوا فيه
ثانياً عوداً على بدء ، فغادره عندها ، فقلما لبث أن جاء زوجها أبو معبد يسوق
أعترًا حثلاً عجافاً ، تساوك^(٥) هزلاً ، مخهن قليل ، لا تبقى^(٦) بهن ، فلما رأى اللبن عجب
وقال : من أين هذا لكم والشاء عازبة ولا حلوبة في البيت ؟ قالت : لا والله إنه

(١) البرزة : العفيفة الرزينة التي يتحدث إليها الرجال . (٥) التساوك : التمايل ضعفاً .

(٦) النقى : مخ العظام .

(٢) المرمّل : الذي نفذ زاده .

(٣) الإرباض : الإرواء .

(٤) أى يبعث بها . والثمال : الرغبة .

مر بنا رجل مبارك ، كان من حديثه كيت وكيت ، قال : أراه والله صاحب قريش
الذي ذُكر لنا صفيه لي يا أم معبد ، قالت : رأيت رجلاً ظاهر الوضاعة ، مُتبلِّج
الوجه ، حسن الخلق لم تبعه نُجْلَةٌ ، ولم تزربه صَعْلَةٌ ، وسِمَ قسيم ، في عينيه دَعَجٌ ،
وفي أشفاره وطَفٌّ ، وفي صوته سهل - قال : الطبرى وإنما هو صَحْل - أحور أكحل
أزجُ أقرن ، رجل في عنقه سَطْعٌ ، وفي لحيته كثافة - قال الطبرى : وإنما هو كثافة -
إذا صمت فعليه الوقار ، وإذا تكلم سما وعلاه البهاء ، كأنَّ منطقَه خرزاتٌ نظم
يتحدرن ، حُلُو المنطق ، فَصْل لا تزرو لا هذر ، أجهر الناس ، وأجمله من بعيد ،
وأعلاه وأحسنه من قريب ، رُبْعَةٌ لا تشنؤه من طول ولا تقنحه عين من قصر ، غصن
بين غصنين ، فهو أنضر الثلاثة منظراً ، وأحسنهم قدراً ، له رفقاء يحفون به ، إن
قال سمعوا لقوله ، وإن أمر تبادروا إلى أمره ، محفود محشودٌ لا عابس
ولا مفند . قال : هذا والله صاحب قريش الذي ذُكر لنا ، ولو كنت وافقته لالتمست
صحبتَه ، ولأفعلن ذلك إن وجدت إليه سبيلاً ، وأصبح صوت بمكة عال يسمعونه
ولا يدرون من يقوله بين السماء والأرض ، وهو يقول :

جزى الله رب الناس خير جزائه	رفيقين حلاً خيمتى أم معبد
هُمَا نَزَلَا بِالرِّبِّ وَارْتَحَلَا بِهِ	فأفلح من أمسى رفيق محمد
فِيَالِ قِصَى مَا زَوَى اللَّهُ عَنْكُمْ	به من فعال لا يجازى وسودد
سَلُّوا أختكم عن شاتها وإنائها	فإنكم إن تسألوا الشاة تشهد
دعاها بشاة حائل فتحلبت	له بصريح ضرة الشاة مُريد
فغادره رهناً لديها بحالب	يُدِرُّ لها في مَصْدَرٍ ثم مُورِد

فأصبح الناس وقد فقدوا نبيهم صلى الله عليه وسلم ، فأخذوا على خيمتى أم معبد
حتى لحقوا النبي صلى الله عليه وسلم . وأجابه حسان ، وهو يقول :

لقد خاب قومٌ زال عنهم نبيهم	وقدس من يسرى إليه ويعتدى
ترحل عن قوم فزال عقولهم	وحل على قوم بنور مجدد
وهل يستوى ضلال قوم تسكعوا	عمى وهداة يهتدون بمهد
نبي يرى مالا يرى الناس حوله	ويتلو كتاب الله في كل مشهد
وإن قال في يوم مقالة غائب	فتصدقها في ضخوة اليوم أو غد

لِيَهْنَ أَبَا بَكْرٍ سَعَادَةً جَدَّهُ بُصْحَبْتَهُ مِنْ يُسْعِدِ اللهُ يَسْعِدِ
وَيَهْنَ بَنِي كَعْبٍ مَكَانَ قَتَاتِهِمْ وَمَقْعَدُهَا لِلْمُؤْمِنِينَ بِمَرْصَدِ

ومنهم هنيذة بن خالد الخزاعي .

حدثني محمد بن عمارة الأسدّي ، قال : حدثنا عبيد الله بن موسى ، قال :
أخبرنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن هنيذة بن خالد الخزاعي ، قال : بينما
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقاتل ، إذ أتاه رجل ، فقال : يا رسول الله أعطني
سيفاً ، فلاقاتل به ، قال : لعلك أن تقوم في الكيول قال : فأعطاه سيفاً فأخذ
يرتجز وهو يقول :

إني امرؤ بايعني خليلى ونحنُ عند أسفل النخيلِ
ألاً أخونَ الدهرَ في الكيولِ أضربُ بسيفِ الله والرسولِ

قال : فما زال يقاتل حتى عطفوا عليه فقتلوه .

ومنهم نمير الخزاعي .

حدثني محمد بن خلف العسقلاني ، ومحمد بن عوف الطائي من أهل حمص ،
قالا : حدثنا الفريابي قال : حدثنا عصام بن قدامة ، قال : حدثنا مالك بن نمير
الخزاعي ، قال : حدثني أبي أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعداً في الصلاة ،
واضعاً ذراعه على فخذه اليمنى رافعاً أصبعه السبابة قد حناها شيئاً وهو يدعو .

ومنهم نافع بن عبد الحارث .

حدثنا ابن بشار ، قال : حدثنا عبد الرحمن ، قال : حدثنا سفيان عن حبيب
عن رجل عن نافع بن عبد الحارث ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« من سعادة المرء المسلم المسكنُ الواسعُ والجارُ والصالحُ والمركبُ الهنيءُ » .

ومنهم عمرو بن شأس .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة عن ابن إسحاق ، عن أبان
ابن صالح قال : كنت مع عيسى بن الفضل بن معقل بن سنان الأشجعي ، قال :
حدثني أبو بردة بن نيار مكرز الأسلمي ، عن خاله عمرو بن شأس ، أن النبي صلى الله

(١) الكيول : آخر الصفوف في الحرب . والخير والرجز في اللسان - كميل مع اختلاف في الرواية .

عليه وسلم قال : « من آذى علياً فقد آذاني » .

ومنهم القعقاع بن أبي حدرّد ، روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .
حدثني محمد بن إبراهيم المعروف بابن صدران ، ويعقوب بن إبراهيم بن جبير
الواسطيّ ، قالا : حدثنا صفوان بن عيسى ، قال : حدثنا عبد الله بن سعيد ،
عن أبيه ، عن القعقاع بن أبي حدرّد الأسلميّ ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يقول : « تَمَعَدَدُوا ^(١) واخشَوْشُوا وانتَضِلُّوا وامشوا حفاةً » .

ومنهم معاذ بن أنس الجهنيّ ، حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا سعيد بن الوليد
عن ابن مبارك ، عن يحيى بن أيوب ، عن عبد الله بن سليمان ، عن إسماعيل بن يحيى
المعافريّ ، أخبره عن سهل بن معاذ بن أنس الجهنيّ ، عن أبيه عن النبي صلى الله
عليه وسلم ، قال : « مَنْ حَمَى مُؤمِنًا من منافق يغتابه بعث الله عز وجل إليه ملكاً يحمي
لحمه يوم القيامة من نار جهنم ، ومن قَتَى مُؤمِنًا بشيء يريد شينه حبسه الله جل وعز
على جسر جهنم حتى يخرج مما قال » .

ذكر أسماء من روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأشعرين

وهم بنو الأشعر . واسمه نبت بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد
ابن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان .
منهم أبو موسى عبد الله وأخوه أبو بردة .

ومنهم أبو مالك الأشعريّ ، حدثني يونس بن عبد الأعلى قال : أخبرنا ابن وهب ،
قال : أخبرني معاوية بن صالح عن حاتم بن كُريب عن مالك بن أبي مريم ، عن
عبد الرحمان بن غمّ الأشعريّ ، عن أبي مالك الأشعريّ عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم أنه قال : « ليشربن ناسٌ من أمّتي الخمر يسمونها بغير اسمها ويضرب على رؤوسهم
المعازف ، يخسف الله عز وجل بهم الأرض ، ويجعل منهم قردةً وخنّازير »

(١) قال في الفائق ٢ : ٢٦٦ : « التعمد : التشبه بعمد في قشفهم وخشونة عيشهم وطرايح زى العجم
وتعمهم وإتثارهم لليان العيش » ، وقيل : التعمد الغلط وانظر النهاية لابن الأثير .

ذكر أسماء من روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من حضر موت

منهم وائل بن حجر الحضرمي .

ومنهم عبد الرحمن بن عائش الحضرمي .

حدثني العباس بن الوليد، قال : أخبرني أبي قال : حدثنا ابن جابر، قال : وحدثنا الأوزاعي أيضا قال : حدثني خالد بن الجلاج قال : سمعت عبد الرحمن بن عائش الحضرمي ، يقول : صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات غداة ، فقال له قائل : ما رأيتك أسفر وجهاً منك الغداة ! قال : وما لي وقد تبدى لي ربي في أحسن صورة ، فقال : فيم يختصم الملاء الأعلى يا محمد ؟ قال : قلت أنت أعلم يارب ، فوضع يده بين كفتي ، فوجدت بردها بين ثديي ، فعلمت ما في السماء والأرض ، ثم تلا هذه الآية (وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين) (١) ، قال : فيم يختصم الملاء الأعلى يا محمد ؟ قلت : في الكفارات رب ؟ قال : وما هن ؟ قلت : المشي على الأقدام إلى الجمعات ، والجلوس في المساجد خلاف الصلوات ، وإبلاغ الضوء أماكنه في المكاره . وقال : من يفعل ذلك يعيش بخير ويمت بخير ، ويكن من خطيئته كيوم ولدته أمه ، ومن الدرجات إطعام الطعام ، وبذل السلام ، وأن تقوم بالليل والناس نيام ؛ سل تعطه . قال : اللهم إني أسألك الطيبات وترك المنكرات وحب المساكين وأن تتوب علي ، وإذا أردت فتنة في قوم ، فتوفني غير مفتون فتعلموهن ، فوالذي نفسي بيده إنهن لحق .

ومن كندة

غرفة بن الحارث الكندي .

حدثت عن ابن مهدي عن ابن المبارك عن حرملة بن عمران ، عن عبد الله ابن الحارث الأزدي ، قال : سمعت غرفة بن الحارث الكندي قال : شهدت

رسول الله صلى الله عليه وسلم في حِجَّةِ الْوَدَاعِ ، وَأُنِّي بِالْبُدْنِ ^(١) ، فَقَالَ : ادْعُوا إِلَى أَبِي حَسَنٍ ، فَدُعِيَ فَقَالَ : خَذْ أَسْفَلَ الْحَرَبِ ، وَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَعْلَاهَا ، ثُمَّ طَعَنَّا بِهَا الْبُدْنَ ، فَلَمَّا فَرَّغَ رَكْبٌ بِغَلْتِهِ ، وَأَرْدَفَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ .

ومنها عبد الله بن نفيل .

حدثنا عبد الرحمن بن الوليد ، قال : حدثنا عمر بن سعيد الدمشقي ، قال : حدثنا أبو بكر النهشلي ، عن عبد الله بن سالم عن أبي سلمة سليمان بن أبي سليم ، عن عبد الله بن نُفَيْلِ الكندي ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ثلاث قد فرغ الله عز وجل من القضاء فيهن ، فلا تنتهكوا منهن شيئاً ، لا يبيغن أحدكم فإن الله عز وجل يقول : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ) ^(٢) ، ولا يَمْكُرَنَّ أَحَدُكُمْ فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ : (وَلَا يَحْقِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ) ^(٣) ، وَلَا يَنْكُثَنَّ أَحَدُكُمْ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ : (فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ) ^(٤) .

ومن سائر الأزد ممن روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

بمُنِيبِ الْأَزْدِيِّ .

حدثني موسى بن سهل ، قال حدثنا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي ، قال : حدثنا عتبة بن حماد ، قال : حدثنا منيب بن مدرك الأزدي عن أبيه ، عن جده قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجاهلية يقول للناس : « قولوا لا إله إلا الله تَقْلِحُوا » ، حتى انتصف النهار ، فجاءت جارية بُعِثَ من ماء ، فغسل وجهه ثم قال : يا بِنْتِ أِبْشَرِي وَلَا تَحْزَنِي ، وَلَا تَخْشِي عَلَى أَيْكَ غَلْبَةً وَلَا ذُلًّا فَقُلْتِ : مَنْ هَذِهِ ؟ فَقَالُوا : زَيْنَبُ ابْنَتُهُ ، وَهِيَ يَوْمُئِذٍ وَصِيفَةٌ .

وحدثني بهذا الحديث عبد الله بن محمد بن عمرو الغزّي قال : حدثنا إسحاق

(١) البدن ، وواحدها بدنة ، بالتحريك : ما يهدى إلى مكة في الحج من الأضحية من البقر والإبل والغنم .

(٢) سورة يونس ٢٣ .

(٣) سورة فاطر ٤٣ .

(٤) سورة الفتح ١٠ .

ابن إبراهيم الرملي ، قال : حدثنا سليمان بن عبد الرحمن أبو أيوب الدمشقي ، قال :
 حدثنا أبو خليل عتبة بن حماد الحكمي ، قال : حدثنا منيب بن مدرك الأزدي ،
 عن أبيه عن جدّه ، قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجاهلية وهو يقول
 للناس : « قولوا لا إله إلا الله تفلحوا » ، فمنهم من تفلّ في وجهه ، ومنهم من حثا عليه
 التراب ، ومنهم من سبه حتى انتصف النهار ، فجاءت جارية بعبس من ماء ، فغسل
 وجهه ، ثم قال : « يا بنية أبشرى » ، ثم ذكر سائر الحديث مثل حديث موسى بن سهل .

ومن همدان

وهو أسلة بن مالك بن يزيد بن أسلة بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد
 ابن كهلان بن سبأ .

عبد خير بن يزيد الخيواني ، ويكنى أبا عمارة أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ،
 وذكر أن كتاب النبي صلى الله عليه وسلم ورد عليهم ، وأنه يذكر ذلك ، وكان يعدّ
 من أصحاب عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، شهد معه صفين :

حدثني محمد بن خالد ، قال : حدثنا مسهر بن عبد الملك بن سلع ، قال :
 حدثنا أبي ، قال : قلت لعبد خير ، يا أبا عمارة ، إنك قد كبرت ، فكم أتى عليك ؟
 قال : عشرون ومائة سنة ، قلت : وهل تذكر من أمر الجهال شيئاً ؟ قال : أذكر
 أن أمي طبخت لنا قدرأ ، فقلت ؟ أطعمينا ، فقالت : حتى يجيء أبوكم ، فجاء أبي ،
 فقال : إن كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جاءنا ينهانا عن لحوم الميتة ،
 قال : فأذكر أنها كانت لحم ميتة ، فأكفأناها .

ومنهم سويد بن هبيرة من سكان البصرة .

حدثني عبد الله بن إسحاق الناقد الواسطيّ والحسين بن عليّ الصدائى ،
 قالا : حدثنا رَوْح ، قال : حدثنا أبو نعامه العدويّ ، عن مسلم بن بُديل ، عن
 إياس بن زهير ، عن سويد بن هبيرة ، قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول :
 « خيرُ مال المرء له مُهرَةٌ مأمورة أو سِكَّةٌ مأمورة » . إلى ههنا حديث الصدائى ، وزاد
 الناقد في حديثه قال : السكة . النخل ، والمهرة المأمورة . الكثيرة الولد .

ومنهم أبو أي المنهال .

حدثني زُرَيْقُ بن السَّخْتِ ، قال : حدثنا شَبَابَةُ بن سَوَّار ، قال : حدثنا سلم ابن أبي هلال عن عبد الملك بن أبي بشير ، عن أبي المنهال ، عن أبيه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أذوا ما تكون السنة ما بين سقوط النجم إلى طلوعه » . وعمير بن وهب خال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

حدثني محمد بن عبد الله الهلالي أبو مسعود المكتَّب ، قال : حدثنا سعيد ابن سلام ، قال : حدثنا هشام بن الغاز عن محمد بن أبان ، عن عمير بن وهب خال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : أقبل عمير فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم بسط له رداءه ، فقال اجلس ، فقال : أعلی رداك أجلس يا رسول الله ؟ ! قال : « اجلس فإنما الخال والد » ؛ فلما جلس قال : « ألا أعلمك كلمات ، من أراد الله به خيراً علّمه إياه ثم لم يُنسه ذلك حتى يموت ؟ » قال : بلى يا رسول الله ، قال « قل : اللهم إني ضعيف فقوّني في رضاك ضعفي ، وخذ إلى الخير بناصيتي ، وبلغني برحمتك ما أرجو من رحمتك ، واجعل الإسلام منتهى رغبتى ، واجعل إلى وُدِّا عند الناس وعهداً عندك » .

وعبد الله بن هلال .

حدثني بشر بن آدم ، قال : حدثنا زيد بن الحُبَاب ، قال : حدثني بشر بن عمران ، قال : حدثني مولاى عبد الله بن هلال قال : ذهب بي إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فوضع يده على رأسى ، وبرك على . قال : فرأيتُه شيخاً كبيراً ، كثير الشعر ، صائم النهار ، قائم الليل ، قال : فما أنسى برّد يد رسول الله صلى الله عليه وسلم على يافوخى .

ومنهم عمّ معاذ بن عبد الله بن مُجيب .

حدثني محمد بن معمر ، قال : حدثنا أبو عامر ، قال : حدثنا عبد الله بن أبي سليمان - شيخ من أهل المدينة - قال : حدثنا معاذ بن عبد الله بن مُجيب ، عن أبيه ، عن عمه ، قال : كنا في مجلس ، فاطلع علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى

رأسه أثر ماء ، فقلنا يا رسول الله ، نراك طيب النفس ، قال : أجل ، ثم خاض الناس في ذكر الغنى ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا بأس بالغنى لمن اتقى ، والصحة لمن اتقى خير من الغنى ، وطيب النفس من النعم » .

أبو فاطمة ^(١) روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

حدثني محمد بن عوف ، قال : حدثني محمد بن إسماعيل ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثني ضمضم عن شريح بن عبيد ، قال : كان كثير بن مرة يحدث أن أبا فاطمة حدثهم أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله ، حدثني بعمل أستقيم عليه ، فقال : « عليك بالهجرة ، فإنه لا مثل لها » ، فقلت : يا رسول الله ، حدثني بعمل أستقيم عليه ، قال : « عليك بالصيام ، فإنه لا مثل له » ، قال : فقلت : حدثني يا رسول الله بعمل أستقيم عليه ، قال : « عليك بالسجود لله عز وجل ، فإنك لن تسجد من سجدة إلا رفعك الله عز وجل بها درجة ، وخطأ عنك بها خطيئة » .

وهب بن حذيفة .

حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا عثمان بن سعيد ، قال : حدثنا خالد عن عمرو ابن يحيى ، عن عمه واسع بن حبان ، عن وهب بن حذيفة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الرجل أحق بمجلسه ، فإن قام إلى حاجة ثم رجع فهو أحق بمجلسه » .

والحارث بن مالك .

حدثني سهل بن موسى الرازي ، قال : حدثنا الحجاج بن مهاجر ، عن أيوب ابن خوط ، عن ليث ، عن زيد بن رُفيع ، عن الحارث بن مالك ، أنه قال : عند رسول الله صلى الله عليه وسلم : إني مؤمن حقاً ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « انظر ما تقول ، فإن لكل قول حقيقة » ، قال : يا رسول الله ، عزفت نفسي عن الدنيا ، واطمأنت ، فأطمأت نهارى ، وأسهرت ليلي ، فكأنى أنظر إلى عرش ربي عز وجل ، وإلى أهل الجنة حين يتزاورون فيها ، وإلى أهل النار حين يتعاونون فيها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « عزفت فالزم ، عزفت فالزم » . ثم قال :

(١) ذكره في الاستيعاب ٤ : ١٧٢٦ ، في الكنى وقال : « أبو فاطمة اللبي ، ويقال : الأزدي ويقال :

الدوسى » وأورد حديث السجود .

« مَنْ سره أن ينظر إلى عبدٍ نور الله الإيمان في قلبه ، فليُنظر إلى الحارث بن مالك »
 فقال الحارث : أدع الله لي بالشهادة ، فدعاه ، فاستشهد .

وأبو الحمراء . روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

حدثنا عبد الأعلى بن واصل . وسفيان بن وكيع ، قالا : حدثنا أبو نعيم الفضل
 ابن دُكَيْن ، قال : حدثنا يونس بن أبي إسحاق ، قال : أخبرني أبو داود عن أبي الحمراء ،
 قال : رابطة المدينة سبعة أشهر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرأيتُ
 رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا طلع الفجر جاء إلى باب عليّ وفاطمة عليهما السلام ،
 فقال : الصلاة الصلاة (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم
 تطهيراً) (١) .

والهدار .

حدثني محمد بن عوف ، قال : حدثني أبي قال : حدثني شقير مولى العباس ،
 أنه سمع الهدار صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول للعباس - ورأى منه
 إسرافاً في طعامه من خبز السميد وغيره - ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم شبع
 من خبز البر حتى قبضه الله عز وجل .

زياد بن مطرف .

حدثني زكرياء بن يحيى بن أبان المصري قال : حدثنا أحمد بن إشكاب ،
 قال : حدثنا يحيى بن يعلى المحاربي ، عن عمار بن رُزَيْق الضبيّ ، عن أبي إسحاق
 الهمداني ، عن زياد بن مطرف ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
 « من أحبّ أن يحيا حياتي ويموت ميتتي ويدخل الجنة التي وعدني ربي قصبانا
 من قصبانها غرسها في جنة الخلد ، فليتولّ عليّ بن أبي طالب وذريته من بعده ، فإنهم
 لن يخرجوهم من باب هدى ، ولن يُدخلوهم في باب ضلالة » .

وجنادة بن مالك .

حدثنا أبو كريب ومحمد بن عمر بن الهياج الهمداني ، قالا : حدثنا يحيى

ابن عبد الرحمن ، قال : حدثني عبيدة بن الأسود ، عن القاسم بن الوليد عن مصعب ابن عبد الله الأزدي عن عبد الله بن جنادة عن جنادة بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : « ثلاث من أخلاق أهل الجاهلية لا يدعهن أهل الإسلام أبداً : استسقاء بالكواكب ، وطعن في النسبة ، والنياحة على الميت » .

وأبو أذينة^(١) .

حدثني عبيد بن آدم بن أبي إياس ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثنا الليث ابن سعد ، عن موسى بن علي بن رباح ، عن أبيه عن أبي أذينة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خير نساكم الولود الودود المواتية الموسية ، إذا اتقين الله . وشر نساكم المتبرجات المختالات هن المنافقات لا تدخل الجنة منهن إلا مثل الغراب الأعصم » .

وابن نضيلة .

حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ، قال : حدثنا أيوب بن سويد ، قال : حدثني الأوزاعي ، عن أبي عبيد ، قال : حدثني القاسم بن مخيمرة ، عن ابن نضيلة . قال : أصاب الناس في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مجاعة ، فقالوا : يا رسول الله سعلنا ، فقال : « لا يسألني الله عن سنة أحدثتها فيكم لم يأمرني بها ، ولكن سلوا الله عز وجل من فضله » .

وأبو أبي المعلى : حدثني الفضل بن سهل الأعرج ، قال : حدثنا معلى بن منصور ، قال : حدثنا عبيد الله بن عمرو ، عن عبد الملك بن عمير ، عن أبي المعلى عن أبيه ، قال : قام النبي صلى الله عليه وسلم عند المنبر ، فقال : « إن قدمي على ترعة من ترع الجنة » .

ومرة .

حدثنا الحسن بن عرفة . قال : حدثنا عمر بن عبد الرحمن عن محمد بن جحادة ، عن محمد بن عجلان ، عن ابنة مرة ، عن أبيها ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

(١) ذكره ابن عبد البر في الكنى ، وأورد الحديث المذكور .

« كافل اليتيم له أولغيره إذا أتقى معى فى الجنة » هكذا - وأشار بأصبعيه المسبحة والوسطى .

وعبيد الله بن مِخْصَن .

حدثنا صالح بن مسمار ، قال : حدثنا محمد بن عبد العزيز ، قال : حدثنا مروان عن عبد الرحمن بن أبى شُمَيْلَةَ الأنصارى ، عن سلمة بن عبيد الله بن محصن ، عن أبيه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرِّيهِ مُعَاقٍ فِي بَدَنِهِ ، عِنْدَهُ طَعَامُ يَوْمِهِ ، فَكَأَنَّمَا حَيَّرْتَ لَهُ الدُّنْيَا »

وعاصم بن حَدرَةَ ؛ حدثنى عمران بن بكار الكَلَاعِى ، قال : حدثنا يحيى ابن صالح ، قال : حدثنا سعيد بن بشير ، قال :

حدثنا قتادة عن الحسن ، قال : دخلنا على عاصم بن حَدرَةَ ، فقال : ما أكل النبى صلى الله عليه وسلم على خوانٍ قط ولا مشى معه بوسادة قط ، وما كان له بوابٌ قط .

وأبو مريم الفلسطينى .

حدثنا محمد بن سهل بن عسكر ، قال : حدثنا أبو مسهر ، قال : حدثنى صدقة بن خالد ، قال : حدثنا يزيد بن أبى مريم ، قال : حدثنا القاسم بن مخيمرة ، عن رجل من أهل فلسطين يكنى أباً مريم ، أنه قَدِمَ على معاوية ، فقال له معاوية : حدثنا حديثاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من ولّاه الله عزّ وجلّ من أمر المسلمين شيئاً فاحتجّب عن حاجتهم ونخلّتهم وفاقهم ، احتجّب الله تعالى يوم القيامة عن حاجته وفاقته ونخلّته » .

وراشد بن حبيش .

حدثنا ابن بشار ، قال : حدثنا محمد بن بكر ، قال : حدثنا سعيد عن قتادة ، عن مسلم بن يسار ، عن أبى الأشعث الصنعائى ، عن راشد بن حُبَيْش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عاد عبادة بن الصّامِتِ فى مرضه ، فقال : أتعلمون من شهداء أمتى ؟ قال : فأرّم القومُ ، فقال عبادة بن الصّامِتِ : ساندوني فساندوه ، فقال : الصّابِرُ المحتسبُ ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : « إن شهداء أمتى إذا لقليل القتل فى سبيل الله

عز وجل شهادة ، والطاعون شهادة ، والغرق شهادة ، والبطن^(١) شهادة ، والنفساء ، ويجرّها ولدها بسرّره^(٢) إلى الجنة . وزاد أبو العوام ؛ سادن بيت المقدس والحرق والسّل .

وأوس بن شرحبيل ، حدثني عبد الله بن أحمد بن شَبّويه ، قال : حدثنا إسحاق ابن إبراهيم ، قال : حدثني عمرو بن الحارث ، قال : حدثني عبد الله بن سالم ، عن الزبيدي ، قال : حدثنا عيَّاش بن مؤنس ، أنّ أبا نمران الرّحبيّ حدّثه أنّ أوس ابن شرحبيل أحد بني المجمع ، حدّثه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « مَنْ مشى مع ظالم ليعينه وهو يعلم أنه ظالم ، فقد خرج من الإسلام » .

وعبد الرحمن بن خنّبش .

حدثنا عن عبيد الله بن عمر ، قال : حدثنا جعفر بن سليمان الضُّبَعِيّ ، قال : حدثنا أبو التّيَّاح ، قال : سألت رجل عبد الرحمن بن خنّبش - وكان شيخاً كبيراً - فقال يا بن خنّبش ، كيف صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كادته الشياطين ؟ قال : تحدّرت عليه الشياطين من الجبال والأودية ، يريدون رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم شيطان معه شُعلة من نار ، يريد أن يحرق بها رسول الله . قال : فلما رآهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فرغ منهم ، قال : وجاءه جبريل عليه السلام ، فقال : يا محمد ، قل ما أقول . قل : « أعوذ بكلمات الله التي لا يجاوزهن برولا فاجر ، من شرّ ما خلق و برّ أودراً ، ومن شرّ ما ينزل من السماء ، ومن شرّ ما يعرج فيها ، ومن شرّ ما ذرأ في الأرض ، ومن شرّ ما يخرج منها ، ومن شرّ فتن الليل والنهار ومن شرّ كلّ طارق إلا طارقاً يطرق بخير يا رحمن ، قال : فطفئت نار الشياطين وهزّمهم الله عز وجل .

وابن جعدبّه . روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

حدثنا العباس بن الوليد ، قال : أخبرنا سعيد بن منصور عن يعقوب بن عبد الرحمن وعبد العزيز بن أبي حازم ، عن أبي حازم ، عن محمد بن كعب عن ابن جعدبّه ،

(١) البطن : النفس . وفي ابن الأثير : « أن امرأة ماتت في بطن » . قال : أراد به النفس ..

(٢) السرر : ما تقطعه القابلة .

قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله عز وجل رضى لكم ثلاثاً ، وكره لكم ثلاثاً ؛ رضى لكم أن تعبدوا الله عز وجل ولا تشركوا به شيئاً ، وأن تعصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ، وأن تطيعوا من ولاة الله تعالى أمركم . وكره لكم قبلاً وقال ، وكثرة السؤال ، وإضاعة المال . »

وأبو معتب بن عمرو .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، عن الحسن ابن دينار ، عن عطاء بن أبي مروان الأسلمي عن أبيه ، عن أبي معتب بن عمرو ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه حين أشرف على خيبر وأنا فيهم : قفوا ، ثم قال : « اللهم رب السموات وما أظللن ورب الأرضين وما أضللن ، ورب الشياطين وما أضللن ، ورب الرياح وما ذرّين ، إنا نسألك خير هذه القرية وخير أهلها وخير ما فيها ، ونعوذ بك من شر أهلها وشر ما فيها ، أقدموا باسم الله . قال : وكان يقوها لكل قرية دخلها . »

ذكر تاريخ النساء اللواتي أسلمن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذكر من هلك منهن قبل الهجرة :

فمنهن خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي . كانت تكنى أمّ هند ، بابنة لها ولدتها من عتيق بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، يقال لها : هند ، وبابن لها ولدته من أبي هالة بن النباش بن زُرارة بن وقدان بن حبيب ابن سلامة بن عُويّ بن جرّوة بن أسيد بن عمرو بن تميم ، يقال له هند .

قال ابن عمر : حدثني المنذر بن عبد الله الحزامي ، عن موسى بن عقبة ، عن أبي حبيبة مولى الزبير ، قال : سمعت حكيم بن حزام يقول : توفيت خديجة عليها السلام بنت خويلد في شهر رمضان سنة عشر من النبوة ، وهي يومئذ ابنة خمس وستين سنة ، فخرجنا بها من منزلها حتى دفناها بالحجون ، ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في حفرتها ، ولم تكن يومئذ سنة الجنائز الصلاة عليها . قيل : ومتى ذلك يا أبا خالد ؟ قال : قبل الهجرة بسنوات ثلاث أو نحوها ، وبعد خروج بني هاشم من الشعب

يسير ، وكانت أول امرأة تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأولاده كلهم منها ،
غير إبراهيم بن مارية ، وكانت تُكَنَّى أم هند بولدها من زوجها أبي هالة التميمي .

ذكر من هلك منهم في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة

منهن من بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته رقية وأمها خديجة .
وكان زَوْجها قبل أن يوحى إليه عتبة بن أبي لهب بن عبد المطلب ، فلما بُعِثَ
النبي صلى الله عليه وسلم وأنزل الله عز وجل عليه : (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ) ، قال
له أبوه : رأسي من رأسك حرام إن لم تطلق ابنة محمد ، ففارقها ولم يكن دخل
بها ، وأسلمت حين أسلمت أمها خديجة ، وبايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين بايعه النساء ، فترَّجَّحها عثمان بن عفان ، وهاجرت معه إلى أرض الحبشة المهجرتين
جميعاً . وأسقطت في الهجرة الأولى من عثمان سِقْطاً^(١) . ثم ولدت له بعد ذلك ابناً ،
فسماه عبد الله ، وهاجرت إلى المدينة بعد زَوْجها عثمان حين هاجر رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومَرَضت ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتجهز إلى بدر ، فخلف رسول الله
صلى الله عليه وسلم عثمان ، فتوفيت ورسول الله صلى الله عليه وسلم ببدر في شهر رمضان ،
على رأس سبعة عشر شهراً ، من مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقدم زيد
ابن حارثة من بدر بشيراً ، ودخل المدينة حين سُويَّ التراب عليها .

وزينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمها خديجة ، وهي أكبر بنات
رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجها ابن خالتها أبو العاص بن الربيع ، قبل أن
يُبعث النبي صلى الله عليه وسلم ، وأم أبي العاص هالة ابنة خويلد بن أسد خالة
زينب ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولدت زينب لأبي العاص علياً وأمامة
فتوفى علي وهو صغير ، وبقيت أمامة فترَّجَّحها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام
بعد وفاة فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ذكر محمد بن عمر أن يحيى
ابن عبد الله بن أبي قتادة حدثه عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ،
قال : توفيت زينب ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في أول سنة ثمان من الهجرة .

(١) السقط ، بالكسر : الولد يولد لغير تمام .

قال الطبري : وكانت علة وفاتها فيما ذكر أن هبار بن الأسود كان فيما ذكر لما خرجت من مكة تريد المدينة واللاحق بأبيها لحقها ، وهي في هودجها فدفعها فوقعت على صخرة وهي حامل ، فأسقطت وأهراقت الدماء فلم يزل بها وجعها ذلك حتى ماتت منه .

وأم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأمها خديجة كان زوجها قبل أن يبعث عتيبة بن أبي لهب ففارقها للسبب الذي ذكرت أن أخاه عتبة فارق أختها رقية ؛ وذلك قبل أن يدخل بها ، وهاجرت إلى المدينة مع عيال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما توفيت رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان ، وذلك في شهر ربيع الأول من سنة ثلاث من الهجرة ، فلم تزل عنده حتى ماتت ، ولم تلد له ، وكانت وفاتها في شعبان سنة تسع من الهجرة ، وغسلها نساء من الأنصار فيهن أم عطية ، ونزل في حفرتها أبو طلحة .

ذكر من توفي من أزواجه على عهد صلى الله عليه وسلم

منهن زينب ابنة خزيمة بن الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال ابن عامر بن صعصعة ؛ وهي أم المساكين ، كانت تسمى بذلك في الجاهلية فيما ذكر .

وذكر محمد بن عمر أن محمد بن عبد الله حدثه عن الزهري ، قال : كانت زينب ابنة خزيمة الهلالية تدعى أم المساكين ، وكانت عند الطفيل بن الحارث ابن المطلب بن عبد مناف ، فطلقها .

قال ابن عمر : فحدثني عبد الله - يعني ابن جعفر - عن عبد الواحد بن أبي عون ، قال : فترجها عبيدة بن الحارث ، فقتل عنها يوم بدر شهيداً .

قال ابن عمر : وحدثنا كثير بن زيد عن المطلب بن عبد الله بن حنطب ، قال : وحدثنا محمد بن قدامة عن أبيه ، قال : خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب ابنة خزيمة الهلالية أم المساكين ، فجعلت أمرها إليه ، فترجها رسول الله

صلى الله عليه وسلم ، وأشهد أن أصدقها اثني عشرة أوقية ونشأ^(١) وكان تزوجه إياها في شهر رمضان على رأس أحد وثلاثين شهراً من الهجرة ، فمكثت عنده ثمانية أشهر ، وتوفيت في آخر شهر ربيع الآخر على رأس تسعة وثلاثين شهراً ، وصلى عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفنها بالبقيع . قال ابن عمر : سألت عبد الله بن جعفر : من نزل في حفرتها ؟ قال : إخوة لها ثلاثة ، قلت له : كم كان سنّها يوم ماتت ؟ قال : ثلاثين سنة أو نحو ذلك .

ومنهن ريحانة بنت زيد بن عمرو بن خنافة بن سمعون بن زيد من بني النضير ، وكانت متزوجة رجلاً من بني قريظة ، يقال له الحكم ، فنسبها بعض الرواة إلى بني قريظة لذلك .

وذكر محمد بن عمر أن عبد الله بن جعفر حدثه عن يزيد بن الهاد عن ثعلبة ابن أبي مالك ، قال : كانت ريحانة بنت زيد بن عمرو بن خنافة من بني النضير ، متزوجة فيهم رجلاً ، يقال له الحكم . فلما وقع السباء على بني قريظة سبها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأعتقها وتزوجها وماتت عنده . قال محمد بن عمر : ولم تنزل ريحانة عند رسول الله حتى ماتت مرجعه من حجة الوداع ، فدفنها بالبقيع وكان تزويجه إياها في المحرم سنة ست من الهجرة .

ومليكة بنت كعب الليثي ، ذكر ابن عمر أن عبد العزيز بن الجندعي ، حدثه عن أبيه ، عن عطاء بن يزيد الجندعي قال : تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم مليكة بنت كعب الليثي في شهر رمضان سنة ثمان ودخل بها ، فماتت عنده . قال ابن عمر : حدثني محمد بن عبد الله عن الزهري مثل ذلك ، قال ابن عمر : وأصحابنا ينكرون ذلك ، ويقولون : لم يتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم كنانية قط .

قال ابن عمر : حدثني أبو معشر ، قال : تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم مليكة بنت كعب ، وكانت تُذكر بجمال بارع ؛ فدخلت عليها عائشة فقالت : أما تستحين أن تنكحي قاتل أبيك ! فاستعادت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

(١) النش: نصف أوقية ، عشرون درهماً .

فطلّقها ، فجاء قومها إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا : إنها صغيرة ، وإنه لا رأى لها ، وخُدعت فارتجعها ، فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واستأذنوا أن يزوجه قريبا لها من بنى عُدرة ، فأذن لهم ، فترجّحها العُدريُّ ، وكان أبوها قُتِل يوم فتح مكة ؛ قتله خالد بن الوليد بالخدمَة .

ومنهن سَناء ابنة الصلت بن حبيب بن حارثة بن هلال بن حرام بن سَمال بن عوف السُّلمية ، قال هشام بن محمد الكلبي : حدّثني رجل من رهط عبد الله بن خازم السُّلمي ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوّج سناء بنت الصلت بن حبيب السُّلمية ، فماتت قبل أن يصل إليها .

وخولة ابنة الهذيل بن هبيرة بن قبيصة بن الحارث بن حبيب بن حُرقة بن ثعلبة ابن بكر بن حبيب بن عمرو بن عَم بن تغلب ، وأمها ابنة خليفة بن فروة بن فضالة ابن زيد بن امرئ القيس بن الخزرج الكلبي أخت دحية بن خليفة .

قال هشام بن محمد : حدّثني الشرقبي بن قطامي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوّج خولة ابنة الهذيل ، فهلكت في الطريق قبل أن تصل إليه ، وكانت ربّتها خالتها خُرَيق ابنة خليفة أخت دحية بن خليفة .

ذكر تاريخ من مات من بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم

وعماته وأزواجه بعد وفاته

منهن فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أمها خديجة بنت خويلد عليها السلام . ولدتها وقريش تبني البيت ؛ وذلك قبل أن يُبَي رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس سنين .

ذكر محمد بن عمر ، أن أبا بكر بن عبد الله بن أبي سبرة حدّثه عن يحيى ابن سبئ ، عن أبي جعفر ، قال : دخل العباس بن عبد المطلب على علي وفاطمة عليهما السلام وهي تقول . أنا أسن منك ، فقال العباس : أما أنت يا فاطمة فولدت وقريش تبني الكعبة والنبي صلى الله عليه وسلم ابن خمس وثلاثين سنة ، وأما أنت يا علي ، فولدت قبل ذلك بسنوات .

قال الطبري : وتزوج علي فاطمة عليها السلام في رجب بعد مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة بخمسة أشهر ، وبنى بها مرجعه من بدر وفاطمة يوم بنى بها علي عليه السلام ابنة ثمانى عشرة ؛ كذلك ذكر محمد بن عمر عن عبد الله بن محمد بن عمر ابن علي عن أبيه .

واختلف في وقت وفاتها عليها السلام بعد إجماع الجميع على أن وفاتها كانت بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال بعضهم : توفيت بعد النبي صلى الله عليه وسلم بستة أشهر .

وقال ابن عمر : حدثنا معمر ، عن الزهري عن عروة عن عائشة ، قال : وحدثنا ابن جريج عن الزهري عن عروة ، أن فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم توفيت بعد النبي صلى الله عليه وسلم بستة أشهر - قال ابن عمر وهو الثبت عندنا - وتوفيت ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من شهر رمضان سنة إحدى عشرة ، وهى بنت تسع وعشرين سنة أو نحوها .

قال ابن عمر : وحدثني ابن جريج عن عمرو بن دينار ، عن أبي جعفر ، قال : توفيت فاطمة بعد النبي صلى الله عليه وسلم بثلاثة أشهر .

قال ابن عمر : وحدثنا عمر بن محمد بن عمر بن علي ، عن أبيه عن علي ابن الحسين عن ابن عباس ، قال : فاطمة أول من جُعل لها النعش ، عملت لها أسماء بنت عميس ، وكانت قدراته يصنع بأرض الحبشة .

قال ابن عمر : وحدثنا عبد الرحمن بن عبد العزيز عن عبد الله بن أبي بكر ابن محمد بن عمرو بن حزم عن عمرة بنت عبد الرحمن ، قالت : صلى العباس ابن عبد المطلب على فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونزل في حفرتها ، هو وعلي والفضل بن العباس .

قال ابن عمر : وحدثنا عمر بن محمد بن عمر بن علي ، عن أبيه ، عن علي ابن الحسين عليه السلام ، قال : سألت ابن عباس : متى دفنتم فاطمة ؟ قال : دفناها بليل بعد هُدأةٍ ، قلت : فمن صلى عليها ؟ قال : علي بن أبي طالب عليه السلام .

قال ابن عمر : وسألت عبد الرحمن بن أبي الموالى ، قلت : إن الناس يقولون :

إِنَّ قَبْرَ فَاطِمَةَ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الَّذِي يَصَلُّونَ إِلَيْهِ عَلَى جَنَائِزِهِمْ بِالْبَقِيعِ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا ذَلِكَ إِلَّا مَسْجِدَ رَقِيَّةَ - يَعْنِي امْرَأَةَ عَمْرَتِهِ - وَمَا دُفِنَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ إِلَّا فِي زَاوِيَةِ دَارِ عَقِيلٍ تَمَّا يَلِي دَارَ الْجَحْشِيِّينَ مُسْتَقْبَلَ خَوْخَةَ بَنِي نُبَيْهِ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ بِالْبَقِيعِ ، وَبَيْنَ قَبْرِهَا وَبَيْنَ الطَّرِيقِ سَبْعَةُ أذْرَعٍ .

قَالَ ابْنُ عَمْرٍو : وَحَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَسَنِ ، قَالَ : وَجَدْتُ الْمَغِيرَةَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَاقِفًا يَنْتَظِرُنِي بِالْبَقِيعِ نِصْفَ النَّهَارِ ، فِي حَرٍّ شَدِيدٍ ، فَقُلْتُ : مَا يَقْفُكَ يَا أَبَا هَاشِمٍ ؟ قَالَ : أَنْتَظِرُكَ ، بَلَّغْنِي أَنَّ فَاطِمَةَ دُفِنَتْ فِي هَذَا الْبَيْتِ فِي زَاوِيَةِ دَارِ عَقِيلٍ تَمَّا يَلِي دَارَ الْجَحْشِيِّينَ ، فَأَحَبُّ أَنْ تَبْتَاغَهُ لِي بِمَا بَلَغَ ، أَدَقُّ فِيهِ ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : وَاللَّهِ لِأَفْعَلْتَهُ ، قَالَ : فَجَهَدْنَا بِالْعَقِيلِيِّينَ فَأَبَوْا عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ : وَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا يَشْكُ أَنَّ قَبْرَهَا فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ الْوُرَكَانِيِّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا جَرِيرُ ابْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ ، قَالَ : تُوِّفِيَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَهُ بِثَمَانِيَةِ أَشْهُرٍ ، وَكَانَتْ تَدُوبُ ، فَشَكَّتْ إِلَى أَسْمَاءَ نَحْوِ جِسْمِهَا ، وَقَالَتْ : أَسْتَطِيعِينَ أَنْ تَوَارِيَنِي بِشَيْءٍ ؟ قَالَتْ : إِنِّي رَأَيْتُ الْحَبْشَةَ يَعْمَلُونَ السَّرِيرَ لِلْمَرْأَةِ وَيَشْدُونَ النِّعْشَ بِقَوَائِمِ السَّرِيرِ ، فَأَمَرْتَهُمْ بِذَلِكَ ، قَالَ الْحَارِثُ : وَقَالَ الْمَدَائِنِيُّ : قَالَ أَبُو زَكْرِيَاءُ الْعَجَلَانِيُّ : إِنَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ عَمِلَ لَهَا نِعْشٌ قَبْلَ وِفَاتِهَا فَنَظَرَتْ إِلَيْهِ فَقَالَتْ : سَرَّئِمُونِي سَتْرَكُمُ اللَّهُ .

وَصَفِيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمَطْلُبِ بْنِ هَاشِمٍ وَأُمُّهَا هَالَةُ بِنْتُ وَهَيْبِ بْنِ عَبْدِ مَنْفَى بْنِ زَهْرَةَ ابْنِ كِلَابٍ ، وَهِيَ أُخْتُ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلُبِ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ ، كَانَ تَزَوَّجَهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ الْحَارِثُ بْنُ حَرْبِ بْنِ أُمِيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ ، فَوُلِدَتْ لَهُ صَفِيًّا ، ثُمَّ خَلَّفَ عَلَيْهَا الْعَوَّامُ ابْنُ خُوَيْلِدِ بْنِ أَسَدٍ ، فَوُلِدَتْ لَهُ الزَّيْبِيرُ وَالسَّائِبُ وَعَبْدُ الْكُكْبَةِ ، وَأَسْلَمَتْ صَفِيَّةُ . وَبَايَعَتْ رَسُولَ اللَّهِ ، وَهَاجَرَتْ إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَتُوِّفِيَتْ فِي خِلَافَةِ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ ، وَقُبِرَتْ بِالْبَقِيعِ بِفَنَاءِ دَارِ الْمَغِيرَةَ بْنِ شَعْبَةَ .

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ : قَتَلَتْ صَفِيَّةُ ابْنَةَ عَبْدِ الْمَطْلُبِ رَجُلًا مَبَارَرَةً .

ذكر تاريخ وفاة أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم اللاتي توفين بعده

منهنَّ سودة ابنة زَمْعَةَ بن قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حِسل بن عامر ابن لؤي ، وأمها الشموس ابنة قيس بن عمرو بن زيد بن لييد بن خِدَاش بن عامر ابن غَم بن عدى بن النجار من الأنصار ، تزوجها السكران بن عمرو ، وخرجا جميعاً مهاجرين إلى أرض الحبشة في الهجرة الثانية .

قال ابن عمر : حدثني مَحْرَمَةُ بن بكير ، عن أبيه ، قال : قدم السكران ابن عمرو مكَّة من أرض الحبشة ، ومعه امرأته سودة بنت زمعة ، فتوفِّي عنها بمكَّة . فلما حلَّت أرسل إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فخطبها ، فقالت : أمرى إليك يا رسول الله ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مرى رجلا من قومك يزوجك ، فأمرت حاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبدود فزوجها ، فكانت أول امرأة تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد خديجة .

قال ابن عمر : وحدثنا محمد بن عبد الله بن مسلم ، قال : سمعت أبي يقول : تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم سودة في رمضان سنة عشر من النبوة ، بعد وفاة خديجة ، وقبل أن يتزوج عائشة ، فدخل بها مكَّة وهاجر إلى المدينة ، وتوفيت سودة ابنة زمعة في شوال سنة أربع وخمسين بالمدينة ، في خلافة معاوية بن أبي سفيان .

قال ابن عمر : وهذا الثبوت عندنا . قال هشام بن محمد ، عن أبيه ، عن أبي صالح عن ابن عباس ، قال : كانت سودة بنت زمعة عند السكران بن عمرو أخى سهيل بن عمرو ، فرأت في المنام كأن النبي صلى الله عليه وسلم أقبل يمشى حتى وطئ على عنقها ، فأخبرت زوجها بذلك ، فقال : وأبيك لئن صدقت رؤياك لأموتنَّ وليتزوجك محمد ، فقالت : حجراً وستراً ، قال هشام : والحجر تنفى عنها ذاك ، ثم رأت في المنام ليلة أخرى أن قمراً انقضَّ عليها من السماء وهي مضطجعة ، فأخبرت زوجها ، فقال : وأبيك لا ألبث إلا يسيراً حتى أموت ، وتزوجيه من بعدى ، فاشتكى السكران من يومه ذلك ، فلم يلبث إلا قليلاً حتى مات ، وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال الحارث : حدثنا داود بن المحبر ، قال : حدثنا عبد الحميد بن بهرام ،

عن شهر ، قال : حدّثني ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب امرأة من قومه ، يقال لها سودة ، وكانت مُصَيَّبَةً ، لها خمسة صبية أو ستة من بَعْل لها مات ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما يمنعك مني ؟ قالت : يا نبي الله ، ما يمنعني منك إلا أن تكون أحبّ البرية إليّ ، ولكن أكرمك أن تَصْغُو هؤلاء الصبية عند رأسك بكرة وعشية ، فقال : هل يمنعك مني من شيء غير ذلك ؟ قالت : لا والله ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن خير نساء ركن أعجاز الإبل صالح نساء قريش ، أحناه على ولد في صغره ، وأرعاه على بعل في ذات يد »

وعائشة بنت أبي بكر ، وأمها أم رومان بنت عمير بن عامر من بني دُهْمَان ابن الحارث بن غَمَم بن مالك بن كنانة ، تزوّجها رسول الله صلى الله عليه وسلم في شوال سنة عشر من النبوة قبل الهجرة بثلاث سنين ، وعَرَسَ بها في شوال على رأس ثمانية أشهر من الهجرة ، وكانت يوم ابنتي بها ابنة تسع سنين .

قال ابن عمر : حدثنا موسى بن محمد بن عبد الرحمن ، عن رَيْطَةَ ، عن عمرة عن عائشة . أنها سألت : متى نبي بك رسول الله ؟ فقالت : لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة خلفنا وخلف بناته ، فلما قدم المدينة بعث إلينا زيد بن حارثة ، وبعث معه أبارافع مولاة ، وأعطاهما بغيرين وخمسمائة درهم ، أخذها رسول الله من أبي بكر ، يشتريان بها ما يحتاجان إليه من الظَّهْر ، وبعث أبو بكر معهما عبد الله ابن أريقط الدَّيْلِيَّ بغيرين أو ثلاثة ، وكتب إلى عبد الله بن أبي بكر يأمره أن يحمل أهله أم رومان ، وأنا وأختي أسماء امرأة الزبير ، فخرجوا مصطحين فلما انتهوا إلى قُديد ، اشترى زيد بن حارثة بتلك الخمسمائة درهم ثلاثة أبعرة ، ثم دخلوا مكة جميعاً ، وصادفوا طلحة بن عبيد الله يريد الهجرة بآل أبي بكر ، فخرجنا جميعاً ، وخرج زيد ابن حارثة وأبو رافع وفاطمة وأم كلثوم وسودة بنت زمعة ، وحمل زيد أم أيمن وأسامة ابن زيد ، وخرج عبد الله بن أبي بكر بأم رومان وأختيه ، وخرج طلحة بن عبيد الله واصطحبا جميعاً حتى إذا كنا بالبيض من تَمَمِّي^(١) نَفَر بغيري ، وأنا في مِحْفَةٍ معي فيها أمي ، فجعلت أمي تقول : وابنتاه وأعرُوساه ! حتى أدرك بغيرنا ، وقد هبط من لَفْت^(٢) .

(١) تَمَمِّي : أرض إذا انحدرت من ثنية هرضى تريد المدينة ، صرت فيها . وبها جبال يقال لها بيض . ياقوت .

(٢) اللَّفْت : شق الشيء .

فسلم . ثم إنا قدمنا المدينة ، فنزلتُ مع عيال أبي بكر ، ونزل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله يومئذ بيني المسجد ، وأبياتنا حول المسجد ، فأنزل فيها أهله ، ومكثنا أياماً في منزل أبي بكر ، ثم قال أبو بكر : يا رسول الله ما يمنعك أن تبنى بأهلك ؟ قال رسول الله : الصداق ، فاعطاه أبو بكر الصداق اثني عشر أوقية ونشاً ، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلينا وبني بي رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي ، هذا الذي أنا فيه ، وهو الذي تُوفى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجعل رسول الله لنفسه باباً في المسجد ، وجاهاً باب عائشة .

وقال : وبني رسول الله صلى الله عليه وسلم بسودة في أحد تلك البيوت التي إلى جنبي ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون عندها ، وتوفيت سنة ثمان وخمسين في شهر رمضان .

ذكر من قال ذلك :

ذكر ابن عمر ، عن عبد الرحمن بن عبد العزيز ، عن عبد الله بن أبي بكر ابن محمد بن عمرو بن حزم ، قال : صلى أبو هريرة على عائشة في رمضان سنة ثمان وخمسين وتوفيت بعد الإيتار .

وقال محمد بن عمر: توفيت عائشة ليلة الثلاثاء لسبع عشرة مضت من رمضان سنة ثمان وخمسين ، ودفنت من ليلتها بعد الوتر ، وهي يومئذ ابنة ست وستين سنة . قال ابن عمر : وحدثنا ابن أبي سبرة ، عن موسى بن ميسرة ، عن سالم سبلان . قال : ماتت عائشة ليلة سبع عشرة من شهر رمضان ، بعد الوتر ، فأمرت أن تدفن من ليلتها . فاجتمع الأنصار وحضروا ، فلم تر ليلة أكثر ناساً منها ، نزل أهل العوالي ، فدفنت بالبقيع .

قال ابن عمر : حدثني ابن جُريح ، عن نافع ، قال : شهدت أبا هريرة صلى على عائشة بالبقيع ، وابن عمر في الناس لا ينكروه ، وكان مروان اعتمر تلك السنة فاستخلف أبا هريرة .

وحفصة ابنة عمر بن الخطاب ، وأمها زينب ابنة مظعون ، أخت عثمان بن مظعون .
 وذكر ابن عمر أن أسامة بن زيد بن أسلم ، حدثه ، عن أبيه عن جدّه ، عن
 عمر قال : ولدت حفصة وقريش تَبِيّ اللّيت قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم
 بخمس سنين .

قال : وحدثني أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة ، عن حسين بن أبي حسين ،
 قال : تزوّج رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة في شعبان على رأس ثلاثين شهراً ،
 قبل أحد ، قال ابن عمر : تُوِّفِيَتْ حفصة في شعبان سنة خمس وأربعين في خلافة
 معاوية ، وهي يومئذ ابنة ستين سنة .

قال ابن عمر : حدثنا معمر ، عن الزهري ، عن سالم عن أبيه ، قال تُوِّفِيَتْ
 حفصة ، فصلى عليها مروان بن الحكم ، وهو يومئذ عامل المدينة .
 قال : وحدثني علي بن مسلم عن المقبري عن أبيه ، قال : رأيت مروان حمل بين
 عمودى سريرها من عند دار آل حزم إلى دار المغيرة بن شعبة ، وحملها أبو هريرة
 من دار المغيرة إلى قبرها .

قال : وحدثني عبد الله بن نافع عن أبيه قال : نزل في قبر حفصة عبد الله وعاصم
 ابنا عمر وسالم وعبد الله وحمزة بنو عبد الله بن عمر .

وأم سلمة، واسمها هند بنت أبي أمية ، واسمها سهيل زاد الركب بن المغيرة بن عبد الله
 ابن عمر بن مخزوم ، وأمها عاتكة بنت عامر بن ربيعة بن مالك بن جذيمة بن علقمة
 جذل الطعان ابن فراس بن غم بن مالك بن كنانة . تزوجها أبو سلمة ، واسمها عبد الله
 ابن عبد الأسد بن هلال ، وهاجر بها إلى أرض الحبشة في الهجرة جميعاً ، فولدت
 له هناك زينب بنت أبي سلمة ، وولدت له بعد ذلك سلمة ، وعمر ودرة بنى أبي سلمة .

قال ابن عمر : حدثنا عمر بن عثمان عن عبد الملك بن عبيد عن سعيد بن
 عبد الرحمن بن يربوع عن عمر بن أبي سلمة ، قال . خرج أبي إلى أخدمته فرماه
 أبو أسامة الجشمي في عضده بسهم ، فمكث شهراً يداوى جرحه ، ثم برأ الجرح ، وبُعث
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي إلى قطن في المحرم على رأس خمسة وثلاثين شهراً ،
 فغاب تسعاً وعشرين ليلة ، ثم رجع فدخل المدينة لثمان خلون من صفر سنة أربع، والجرح

متنقض^(١) ، فمات منها لثمان خلون من جمادى الآخرة سنة أربع من الهجرة ، فاعتدَّت
 أمى وحلَّت لعشر ليال بقين من شوال سنة أربع ، وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في ليال بقين من شوال سنة أربع ، وتوفيت في ذى القعدة سنة تسع وخمسين .
 قال ابن عمر : حدثنا كثير بن زيد عن المطَّلب بن عبد الله بن حنطب ، قال :
 دخلت أيمُ العرب على سيد المسلمين أول العشاء عروساً ، وقامت من آخر الليل ،
 تطحن - يعنى أم سلمة .

قال ابن عمر : وحدثنا معمر عن الزَّهرى عن هند ابنة الحارث الفراسية ،
 قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن لعائشة منى شعبة ما نزلها أحد ، فلما
 تزوج أم سلمة سئل رسول الله ، فقيل : يا رسول الله ما فعلت الشَّعبة ، فسكت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ، فعلم أن أم سلمة قد نزلت عنده .
 وقال ابن عمر : ماتت أم سلمة رحمها الله في شوال سنة تسع وخمسين .

قال ابن عمر : وحدثني عبد الله بن نافع عن أبيه قال : صلى أبو هريرة على
 أم سلمة بالقيع ، وكان الوالى الوليد بن عتبة بن أبى سفيان ، وكان ركب في حاجة إلى
 الغابة ، وأمر أبا هريرة أن يصلَّى بالناس ، فصلَّى عليها . قال : إنمَّا ركب لأنها أوصت
 ألا يصلَّى عليها الوالى ، ففكره أن يحضر ولا يصلَّى ، فركب عمداً وأمر أبا هريرة .
 حدثني الحارث ، قال : حدثنا ابن سعد في موضع آخر ، قال : قال الواقدى :
 ماتت أم سلمة حين دخلت سنة تسع وخمسين في خلافة معاوية ، وصلَّى عليها ابن أخيها
 عبد الله بن عبد الله بن أبى أمية .

قال الحارث : وحدثني محمد بن سهيل عن أبى عبيدة معمر بن المثنى ، قال :
 تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة قبل وقعة بدر في سنة ثنتين من التاريخ أم سلمة ،
 واسمها هند ابنة أبى أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم .
 وقال أبو معشر : زينب أول من مات من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ، وأم
 سلمة آخر من مات منهن .

وأم حبيبة واسمها رملة بنت أبى سفيان بن حرب ، وأمها صفية بنت أبى العاص

(١) تنقض الدم : تطهر . القاموس .

ابن أمية بن عبد شمس عمّة عثمان بن عفان ، تزوّجها عبيد الله بن جحش بن رثاب حليف حرب بن أمية ، فولدت له حبيبة ، فكُنيت بها ، فتزوج حبيبة داود بن عروة ابن مسعود الثقفي ، وكان عبيد الله بن جحش هاجر بأُم حبيبة معه إلى أرض الحبشة في الهجرة الثانية ، فنصّر وارتدّ عن الإسلام ، وتوفّي بأرض الحبشة ، وثبتت أم حبيبة على دينها الإسلام وهجرتها ، وكانت قد خرجت بابنتها حبيبة بنت عبيد الله معها في الهجرة إلى أرض الحبشة ، ورجعت بها معها إلى مكة .

وقال ابن عمر : حدثنا عبد الله بن جعفر عن عثمان بن محمد الأحنسي أن أم حبيبة بنت أبي سفيان ولدت حبيبة ابنتها من عبيد الله بن جحش بمكة قبل أن تهاجر إلى أرض الحبشة ، قال ابن عمر : فأخبرني أبو بكر بن إسماعيل بن محمد بن سعد عن أبيه : قال : خرجت من مكة وهي حامل بها ، فولدتها بأرض الحبشة .

قال ابن عمر : وحدثنا عبد الله بن عمرو بن زهير عن إسماعيل بن عمرو بن سعيد ابن العاص ، قال : قالت أم حبيبة : رأيت في النوم كأن عبيد الله بن جحش زوّجني بأسوأ صورة وأشوهها ، ففزعت ، فقلت : تغيّرت والله حاله ، فإذا هو يقول حين أصبح ، يا أمّ حبيبة ، إني نظرت في الدين فلم أدريناً خيراً من النصرانية ، وكنت قد دنتُ بها ، ثم فقلتُ في دين محمد ثم رجعت إلى النصرانية ، فقلت : والله ما خير لك ، وأخبرته بالروايات التي رأيت له ، فلم يحفل بها وأكبّ على الخمر حتى مات ، فأرى في النوم كأن أتاني آت يقول يا أمّ المؤمنين ، ففزعت وأولتها أن رسول الله يتزوجني ، قالت : فما هو إلا أن انقضت علقتي ، فما شعرتُ إلا برسول النجاشي على بابي ، يستأذن فإذا جارية له يقال لها أبرهة ، كانت تقوم على ثيابه ودهنه ، فدخلت عليّ فقالت : إن الملك يقول لك : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب إليّ أن أزوجه ، فقلت : بشرك الله بخير ، وقالت : يقول لك الملك وكلّي من يزوجه ، فأرسلت إلى خالد ابن سعيد بن العاص فوكلته . وأعطت أبرهة سوارين من فضة وخدمتين^(١) كانتا في رجلها ، وخواتيم فضة كانت في أصابع رجلها سروراً بما بشرتها به . فلما كان العشيّ أمر النجاشي جعفر بن أبي طالب ومنّ هناك من المسلمين ، فحضروا فخطب النجاشي فقال : الحمد لله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار ، أشهد أن لا إله إلا الله

وأن محمداً عبده ورسوله ، وأنه الذي بشر به عيسى بن مريم عليه السلام .

أما بعد ، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب إلى أن أزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان فأجبت إلى ما دعا إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أصدقها أربعمائة دينار ثم سكب الدنانير بين يدي القوم ، فتكلم خالد بن سعيد ، فقال : الحمد لله أحمده وأستعينه وأستنصره ، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون .

أما بعد ، فقد أجبت إلى ما دعا إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وزوجه أم حبيبة ابنة أبي سفيان ، فبارك الله لرسوله ، ودفع الدنانير إلى خالد بن سعيد فقبضها ، ثم أرادوا أن يقوموا ، فقال : اجلسوا ، فإن سنة الأنبياء إذا تزوجوا أن يؤكل طعام على الترويح ، فدعا بطعام فأكلوا ثم تفرقوا .

قالت أم حبيبة : فلما وصل إلى المال أرسلت إلى أبرهة التي بشرتني ، فقلت لها : إني كنت أعطيتك ما أعطيتك يومئذ ولا مال بيدي ، فهذه خمسون مثقالاً فخذها ، واستغني بها ، فأخرجتني إلى حقاً فيه كل ما أعطيتها ، فردته إلي ، وقالت : عزم على الملك ألا أرزأك شيئاً ، وأنا التي أقوم على ثيابه ودهنه ، وقد أتبع دين رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأسلمت لله ، وقد أمر الملك نساءه أن يعثن إليك بكل ما عندهن من العطر ، فلما كان الغد جاءني بعودٍ وورس وعنبر وزباد كثير ، فقدمت بذلك كله على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان يراه عليّ وعندى فلا ينكر . ثم قالت أبرهة : فحاجتي إليك أن تقرئني رسول الله مني السلام ، وتعليمه أني قد أتبع دينه ، قالت : ثم لطفت بي ، وكانت التي جهزتنى ، وكانت كلما دخلت عليّ تقول : لا تنسى حاجتي إليك ، قالت : فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرته ، كيف كانت الخطبة ، وما فعلت بي أبرهة ، فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقرأته منها ، فقال : وعليها السلام ورحمة الله .

قال ابن عمر ، وحدثنا إسحاق بن محمد ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي يخطب عليه أم حبيبة بنت أبي سفيان ، وكانت تحت عبيد الله بن جحش ، فزوجها إياه وأصدقها النجاشي من عنده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعمائة دينار .

قال ابن عمر : فحدثني محمد بن صالح ، عن عاصم بن عمر بن قتادة ، قال :
 وحدثني عبد الرحمن بن عبد العزيز عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم قالوا : كان الذي
 زوّجها وخطب إليه النجاشي خالد بن سعيد بن العاص وذلك سنة سبع من الهجرة ،
 وكان لها يوم قدم بها المدينة بضع وثلاثون سنة ، وتوفيت سنة أربع وأربعين في خلافة معاوية .
 وزينب بنت جحش بن رثاب أخت عبد الرحمن بن جحش ، وأمها أميمة
 بنت عبد المطلب بن هاشم .

قال ابن عمر : حدثني عمر بن عثمان الجحشي ، عن أبيه ، قال : قدم النبي
 صلى الله عليه وسلم المدينة ، وكانت زينب ابنة جحش ممن هاجر مع رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ، وكانت امرأة جميلة ، فخطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم على زيد
 ابن حارثة ، فقالت : يا رسول الله لا أرضاه لنفسي ، وأنا أيم قريش ، قال : فإني
 قد رضيت لك ، فزوجها زيد بن حارثة .

قال ابن عمر : وحدثني عبد الله بن عامر الأسلمي ، عن محمد بن يحيى
 ابن حبان : قال : جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت زيد بن حارثة يطلبه ، وكان
 زيد إنما يقال له : زيد بن محمد ، فربما فقد رسول الله الساعة ، فيقول : أين زيد ؟
 فجاء منزله يطلبه فلم يجده ، وتقوم إليه زينب ، فتقول : ها هنا يا رسول الله فويلٌ لهم
 بشيء لا يكاد يفهم منه إلا سبحان الله العظيم ، سبحان الله مُصْرَفُ القلوب ، فجاء زيد
 إلى منزله ، فأخبرته امرأته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى منزله ، فقال زيد :
 ألا قلت له : يدخل ! قالت : قد عرضتُ ذلك عليه وأبي ، قال : فسمعتيه يقول شيئاً ؟
 قالت : سمعته حين وكى يكلم بكلام لا أفهمه وسمعته يقول : سبحان الله العظيم ، سبحان
 مُصْرَفُ القلوب ! قال : فخرج زيد حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال :
 يا رسول الله ، إنه بلغني أنك جئت منزلي ، فهلاً دخلت بأبي أنت وأمي يا رسول الله !
 لعل زينب أعجبتك فأفارقها ، فيقول رسول الله : أمسك عليك زوجك ، فما استطاع
 زيد إليها سيلاً بعد ذلك ، ويأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيخبره ، فيقول :
 أمسك عليك زوجك ، فيقول : يا رسول الله أفارقها ، فيقول رسول الله : احبس عليك
 زوجك ، ففارقها زيد واعتزلها وحلت . قال : فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحدث
 مع عائشة إلى أن أخذت رسول الله صلى الله عليه وسلم غميمة فسرى عنه وهو يتشم وهو

يقول : مَنْ يذهب إلى زينب يبشرها أن الله عز وجل زَوَّجَها من السماء ، وتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم : (وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ) (١) القصة كلها .
 قالت عائشة : وأخذتني ما قرب وما بعد لما يبلغنا من جمالها ، وأخرى هي أعظم الأمور وأشرفها ما صُنِعَ لها ، زَوَّجَها الله عز وجل من السماء ، قلت : هي تفخر علينا بهذا .
 قالت عائشة : فخرجت سلمى خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم تشتدُّ ، فتحدثها بذلك ، وأعطتها أوصاحاً عليها .

قال : وحدثني عمر بن عثمان بن عبد الله الجحشي ، عن أبيه قال : تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش للال ذى القعدة سنة خمس من الهجرة .
 قال : وحدثني عمر بن عثمان الجحشي عن أبيه ، قال : ما تركت زينب ابنة جحش ديناراً ولا درهما ، كانت تصدقُ بكل ما قدرتُ عليه ، وكانت تأوي المساكين ، وتركت منزلها ، فباعوه من الوليد بن عبد الملك حين هدم المسجد بخمسين ألف درهم .

قال : حدثنا عمر بن عثمان الجحشي عن إبراهيم بن عبد الله بن محمد ، عن أبيه ، قال : سئلت أم عكاشة بن محصن : كم بلغت زينب ابنة جحش يوم تُوِّفِتْ ؟ فقالت : قدمنا المدينة للهجرة ، وهي بنت بضع وثلاثين ، وتوفيت سنة عشرين .
 قال عمر بن عثمان : كان أبي يقول : توفيت زينب بنت جحش ، وهي ابنة ثلاث وخمسين .

قال الحارث : حضرت مجلس علي بن عاصم ، وهو يحدث الناس ، فحدث عن داود بن أبي هند ، عن عامر قال : كانت زينب تقول للنبي صلى الله عليه وسلم : أنا أعظم نسائك عليك حقاً ، أنا خيرهن منكحاً ، وأكرمهن سترأ ، وأقربهن رحماً .
 ثم تقول : زَوَّجَنيك الرحمن من فوق عرشه ، وكان جبريل عليه السلام هو السفير بذاك ، وأنا بنت عمّتك ، وليس لك من نسائك قريبة غيري .

وجويرة بنت الحارث بن أبي ضرار بن حبيب بن عائذ بن مالك بن جذيمة المصطلق ، من خزاعة تزوّجها مسافع بن صفوان ذى الشفر بن أبي سرح بن مالك ابن جذيمة فقتل يوم المريسيع .

قال ابن عمر : حدثنا يزيد بن عبد الله بن قسيط ، عن أبيه عن محمد

ابن عبد الرحمن بن ثوبان ، عن عائشة، قالت : أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءً من بني المصطلق ، فأخرج الخمس منه ، ثم قسمه بين الناس، وأعطى الفارس سهمين . والراجل سهماً ، فوقعت جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار في سهم ثابت ابن قيس بن شماس الأنصاري ، وكانت تحت ابن عم لها يقال له صفوان بن مالك ابن جذيمة ذى الشُفر ، فقتل عنها ، وكاتبها ثابت بن قيس على نفسها على تسع أواق ، وكانت امرأة حُلوة، لا يكاد يراها أحدٌ إلا أخذت بنفسه ، فبينما النبي صلى الله عليه وسلم عندي ، إذ دخلت جويرية تسأله في كتابتها ، فوالله ما هو إلا أن رأيتها . فكرهت دخولها على النبي صلى الله عليه وسلم ، وعرفت أن سيرى فيها مثل الذي رأيت ، فقالت : يا رسول الله، أنا جويرية بنت الحارث سيد قومه ، وقد أصابني من الأمر ما قد علمت ، فوقعت في سهم ثابت بن قيس ، فكاتبني على تسع أواق ، فأعنى على فكاكي ، فقال : أو خيرٌ من ذلك ؟ قالت : وما هو ؟ قال : أؤدي عنك كتابتك وأترجك . قالت : نعم يا رسول الله ، فقد فعلت . وخرج الخبر إلى الناس . فقالوا : أصهار رسول الله يُسرقون ، فأعتقوا ما كان في أيديهم من سبي بني المصطلق ، فبلغ عتقهم مائة أهل بيت بترويجه إياها ، فلا أعلم امرأة كانت أعظم بركة على قومها منها ، وذلك منصرفه من غزوة المرُيسع .

قال ابن عمر : وحدثنى عبد الله بن أبي الأبيض مولى جويرية عن أبيه ، قال : سبي رسول الله صلى الله عليه وسلم بني المصطلق ، فوقعت جويرية في السبي ، فجاء أبوها فافتداها وأنكحها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد .

قال : وحدثننا إسحاق بن يحيى بن طلحة ، عن الزهري ، عن مالك بن أوس ، عن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب على جويرية الحجاب ، وكان يقسم لها كما يقسم لنسائه .

قال : وحدثنى عبد الله بن عبد الرحمن عن زيد بن أبي عتّاب ، عن محمد بن عمرو . عن عطاء ، عن زينب بنت أبي سلمة ، عن جويرية ابنة الحارث ، أن اسمها كانت برة ، فغيره رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسماها جويرية ، وكان يكره أن يقال : خرج من عند برة .

قال : وحدثنى عبد الله بن أبي الأبيض عن أبيه ، قال : توفيت جويرية بنت

الحارث زوج النبي صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع الأول سنة ست وخمسين في خلافة معاوية بن أبي سفيان ، وصلى عليها مروان بن الحكم وهو يومئذ والى المدينة .

قال : وأخبرني محمد بن يزيد ، عن جدته - وكانت مولاة جويرية بنت الحارث عن جويرية : قالت : تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ابنة عشرين سنة ، قالت : وتوفيت جويرية سنة خمسين ، وهى يومئذ ابنة خمس وستين سنة ، وصلى عليها مروان بن الحكم .

قال ابن عمر : وحدثني حزام بن هشام عن أبيه ، قال : قالت جويرية : رأيت قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم بثلاث ليال ، كأن القمر أقبل يسير من يثرب ، حتى وقع في حجرى فكرهت أن أخبر بها أحداً من الناس حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما سئينا رجوت الرؤيا ، فلما أعتقني وتزوجني ، والله ما كلمته في قدومي ، حتى كان المسلمون هم الذين أرسلوهم ، وما شعرت إلا بجمارية من بنات عمى مخبرني الخبر ، فحمدت الله عز وجل .

وصفية بنت حني بن أخطب بن سعية بن عامر بن عبيد بن كعب بن أبي الخزرج ابن أبي حبيب بن النضير بن النحام بن تنحوم ، من بني إسرائيل ، من سبط هارون بن عمران ، وأمها برة بنت سموهل أخت رفاعة بن سموهل ، من بني قريظة أخو النضير وكانت صفية تزوجها سلام بن مشكم القرظي ، ثم فارقتها ، فتزوجها كنانة بن الربيع ابن أبي الحقيق النضري ، فقتل عنها يوم خيبر .

قال ابن عمر : حدثني كثير بن زيد عن الوليد بن رباح عن أبي هريرة ، قال : لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفية بات أبو أيوب على باب النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما أصبح فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم كبر ، ومع أبي أيوب السيف ، فقال : يا رسول الله كانت جارية حديثة عهد بعرس ، وكنت قتلت أباه وأخاها وزوجها ، فلم آمنها عليك . فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال له خيراً .

قال : وحدثني محمد بن موسى ، عن عمارة بن المهاجر ، عن أمينة ابنة أبي قيس الغفارية ، قالت : أنا إحدى النساء اللاتي زفن صفية إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسمعتها تقول : ما بلغت سبع عشرة أو جهدي أن بلغت سبع عشرة سنة - ليلة دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : وتوفيت صفية سنة ثنتين

وخمسين في خلافة معاوية وقبرت بالبقيع .

وميمونة بنت الحارث بن حزن الهلالي، وأمها هند بنت عوف بن زهير بن الحارث ابن حَمَاطَةَ بن جُرَش ، كانت تزوجت مسعود بن عمرو بن عمير الثقفي في الجاهلية ، ثم فارقتها فخلّف عليها أبو رهم بن عبد العزى بن أبي قيس من بني مالك بن حِسل بن عامر بن لؤي ، فتوفى عنها فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، زوجها إياه العباس ابن عبد المطلب ، وكان يلي أمرها ، وهي أخت أم ولده الفضل ابنة الحارث الهلالية لأبيها ، وأمها ، وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بسرف على عشرة أميال من مكة ، وكانت آخر امرأة تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذلك سنة سبع في عمرة القضية .

قال ابن عمر : حدثنا ابن جريج عن أبي الزبير ، عن عكرمة، أن ميمونة ابنة الحارث وهبت نفسها لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال : وحدثني موسى بن محمد بن عبد الرحمن ، عن أبيه عن عمرة ، قال : قيل لها: إن ميمونة وهبت نفسها لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت : تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم على مهر خمسمائة درهم ، وولى إنكاح رسول الله إياها العباس بن عبد المطلب .

قال ابن عمر : وتوفيت ميمونة سنة إحدى وستين في خلافة يزيد بن معاوية ، وهي آخر من مات من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان لها يوم توفيت ثمانون أو إحدى وثمانون سنة ، وكانت جلدة .

والكلابية ، واختلف في اسمها ، فقال بعضهم : هي فاطمة ابنة الضحاك بن سفيان الكلابي ، وقال بعضهم : هي عمرة بنت يزيد بن عبيدة بن رؤاس بن كلاب ابن ربيعة بن عامر، وقال بعضهم : هي عالية بنت ظبيان بن عمرو بن عوف بن كعب بن عبد بن أبي بكر بن كلاب . وقال بعضهم : هي سنا ابنة سفيان بن عوف بن كعب بن عبد بن أبي بكر بن كلاب . وقال بعضهم : لم يكن إلا كلابية واحدة، غير أنه اختلف في اسمها . وقال بعضهم : بل كن جميعاً ، ولكن لكل واحدة منهن قصة غير قصة صاحبها .

قال ابن عمر : حدثنا محمد بن عبد الله ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة
 قالت : تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم الكلائية ، فلما دخلت عليه فدانها منها ،
 قالت إني أعوذ بالله منك ، فقال رسول الله : لقد عُدتِ بعظيم ، الحق بأهلك . قال :
 وحدثنا عبد الله بن جعفر ، عن عبد الواحد بن أبي عون ، عن ابن مناح قال :
 استعادت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت قد ذهبت وذهب عقلها .
 وتقول إذا استأذنت على أزواج رسول الله : أنا الشقية ، وتقول : إنما خُدعت .
 قال : وحدثنا محمد بن عبد الله عن الزهري ، قال : هي فاطمة بنت الضحاك بن
 سفيان ، استعادت منه ، فطلقها ، وكانت تلقط البعر ، وتقول : أنا الشقية . وتزوجها
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذى القعدة سنة ثمان من الهجرة وتوفيت سنة ستين .
 قال : وحدثنا عبد الله بن سليمان عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه عن جده ،
 قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دخل بها ولكنه لما خبر نساءه اختارت
 قومها ، ففارقها ، فكانت تلقط البعر ، وتقول : أنا الشقية .
 قال : وحدثنا عبد الله بن جعفر ، عن موسى بن سعيد وابن أبي عون ، قالاً :
 إنما طلقها رسول الله صلى الله عليه وسلم لبياض كان بها .

قال : وحدثنا عبد الله بن جعفر وابن أبي سبرة وعبد العزيز بن محمد عن ابن
 الهاد عن ثعلبة بن أبي مالك ، عن حسين بن علي عليه السلام ، قال : تزوج
 رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة من بني عامر ، فكان إذا خرج تطلعت إلى أهل
 المسجد ، فأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم أزواجه فقال : إنكن تبغين
 عليها ، فقلن : نحن نريكها ، وهي تطلع ، فقال رسول الله : نعم فأرينه إياها
 وهي تطلع ، ففارقها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن عمر : فحدثت بهذا الحديث عبيد الله بن سعيد بن أبي هند فأخبرني
 عن أبيه قال : إنما استعادت منه ، فأعادها ولم يتزوج رسول الله صلى الله عليه
 وسلم من بني عامر غيرها ، ولم يتزوج من كندة غير الجونية .
 قال ابن عمر : وحدثنا إبراهيم بن وثيمة عن أبي وجزة قال : تزوجها رسول
 الله صلى الله عليه وسلم في ذى القعدة سنة ثمان منصرفه من الجعرانة .

قال : وحدثني أبو مصعب إسماعيل بن مصعب عن شيخ من رهطها أنها توفيت سنة ستين .

وأما هشام بن محمد ، فإنه ذكر أن العرزمي حدثه عن نافع عن ابن عمر ، قال : كان في نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم سناً بنت سفيان بن عوف بن كعب بن أبي بكر بن كلاب . قال : قال ابن عمر : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث أبا سيّد الساعدي يخطب عليه امرأة من بني عامر ، يقال لها : عمرة ابنة يزيد بن عبيد ابن رؤاس بن كلاب ، فتزوجها ، فبلغه أن بها يياضاً فطلقها .

قال هشام : وحدثني رجل من بني أبي بكر بن كلاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج العالية بنت ظبيان بن عمرو بن عوف بن كعب بن عبد بن أبي بكر ابن كلاب ، فمكثت عنده دهرأثم طلقها .

وأسماء ابنة النعمان بن أبي الجون الأسود بن الحارث بن شراحيل بن الجون بن آكل المزار الكندي .

قال ابن عمر : حدثنا محمد بن يعقوب بن عتبة ، عن عبد الواحد بن أبي عون الدوسي قال : قدم النعمان بن أبي الجون الكندي ، وكان ينزل وبنو أبيه نجداً مما يلي الشربة فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلماً ، فقال : يا رسول الله ، ألا أزوجه أجمل أيم في العرب كانت تحت ابن عم لها ، فتوفى عنها فتاهت ، وقد رغبت فيك ، وخطت إليك ؟ فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم على اثنتي عشرة أوقية ونش فقال : يا رسول الله لا تقصر بها في المهر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما أصدقت أحداً من نسائي فوق هذا ، ولا أصدق أحداً من بناتي فوق هذا ، فقال النعمان : ففك الأسى ، قال : فابعث يا رسول الله إلى أهلِكَ مَنْ يحملهم إليك ، فإني خارج مع رسولك ، فبرسل أهلِكَ معه ، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معه أبا أسيد الساعدي ، فلما قدما عليها جلست في بيتها فأذنت له أن يدخل ، فقال أبو أسيد : إن نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يراهن الرجال .

قال أبو أسيد : وذلك بعد أن نزل الحجاب ، فأرسلت إليه فيسرنني لأمرى ، قال : حجاب بينك وبين من تكلمين من الرجال إلا إذا محرم منك . ففعلت ، فقال

أبو أسيد : فأقمت ثلاثة أيام ، ثم تحمّلت معي على جمل ظعينة في محقة ، وأقبلتُ بها حتى قدمت المدينة : أنزلتها في بني ساعدة ، فدخل عليها نساء الحي فرحين بها، وسهلن وخرجن من عندها فذكرن جمالها ، فشاع بالمدينة قدمها .

قال أبو أسيد الساعدي : ووجهت إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وهو في بني عمرو بن عوف فأخبرته ، ودخل عليها داخل من النساء ، قد بين لها لما بلغهن من جمالها ، وكانت من أجمل النساء ، فقالت : إنك من الملوك ، فإن كنت تريدن أن تحظي عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستعيني عنه ، فإنك تحظين عنده ، ويرغب فيك . قال : وحدثنى عبدالله بن جعفر ، عن ابن أبي عون ، قال : تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم الكندية في شهر ربيع الأول سنة سبع من الهجرة .

قال : وحدثنى عبدالرحمن بن أبي الزناد ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، أن الوليد بن عبدالملك كتب إليه يسأله : هل تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أخت الأشعث بن قيس ؟ فسأله فقال : ما تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم قط ، ولا تزوج كندية إلا أخت بني الجون ، فملكها ، فلما أتى بها وقدمت المدينة نظر إليها وطلقها ولم يبين بها .

قال : وحدثنى معمر عن الزهري قال : لم يتزوج النبي صلى الله عليه وسلم كندية إلا أخت بني الجون ولم يبين بها وفارقها .

وذكر هشام بن محمد أن ابن العسيل حدثه عن حمزة بن أبي أسيد الساعدي عن أبيه - وكان بدرياً - قال : تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أسماء ابنة النعمان الجونية ، وأرسلني ، فجئتُ بها ، فقالت حفصة لعائشة أو عائشة لحفصة : أخضبيها انت وأنا أمشطها ، ففعلتا ثم قالت لها إحداهما : إن النبي يُعجبه من المرأة إذا أدخلت عليه أن تقول : أعوذ بالله منك ، فلما دخلت عليه وأغلق الباب ، وأرخت الستر مدَّ يده إليها ، فقالت : أعوذ بالله منك فقال بكمه على وجهه فاستتر به ، وقال : عذت معاذاً ثلاث مرات . قال أبو أسيد : ثم خرج على وقال : يا أبا أسيد ألحقها بأهلها ، وتعتها برازيتين - يعني كرابسين - فكانت تقول : ادعوني الشقية .

قال هشام : وحدثنى زهير بن معاوية الجعفي أنها ماتت كمدأ . قال ابن عمر : فحدثني سلمان بن الحارث ، عن عباس بن سهل ، قال :

سمعت أبا أسيد الساعدي يقول : لما طلعتُ بها على الصَّرم تصايحوا ، وقالوا: إنك لغير مباركة ، مادهاك ؟ فقالت خُدتُ ، فقيل لي كيت وكيت للذي قيل لها ، فقال أهلها : لقد جعلتنا في العرب شهرة ، فنادت أبا أسيد ، فقالت : قد كان ماكان ، فالذي أصنع ما هو ؟ قال : أقيمى في بيتك فاحتججى إلا من ذى محرم ، ولا يطعم فيك طامع بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فإنك من أمهات المؤمنين فأقامت لا يطعم فيها طامع ، ولا يراها إلا ذو محرم ، حتى توفيت في خلافة عثمان ابن عفان عند أهلها بنجد .

وذكر هشام بن محمد الكلبي ، أن زهير بن معاوية الجعفي حدثه أنها ماتت كمدأ .

قال الحارث : وحدثني محمد بن سهيل ، عن أبي عبيدة معمر بن المثنى ، قال : تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليمن أسماء بنت النعمان بن الجون بن شراحيل بن النعمان ، من كندة ، فلما دخل عليها ، فدعاها إليه ، فقالت : تعال أنت ، وأبت أن يجيء فطلقها .

وقال آخرون: بل كانت أجمل النساء ، فخاف نساؤه أن تغلبن عليه ، فقلن لها : إنا نرى إذا دنا منك أن تقولى : أعوذ بالله منك ، فلما دنا منها قالت : أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقياً ، فقال : قد عذتِ بما عاذ ، وإن عاثد الله عز وجل أهلنا أن يجار ، وقد أعاذك الله منى . فطلقها ، وأمر الساقط بن عمرو الأنصارى فجهزها ، ثم سرحها إلى أهلها ، فكانت تسمى نفسها الشقية .

ذكر تاريخ من عرف وقت وفاته من النساء المهاجرات والأنصار وغيرهن ممن أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم وآمن به واتبعه .

منهن أم أيمن مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاضنته واسمها بركة . كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ورثها خمسة أجمال وقطعة غنم - فيما ذكر - فأعتق رسول الله صلى الله عليه وسلم أم أيمن حين تزوج خديجة ، فترجها عبيد بن زيد

من بنى الحارث بن الخزرج ، فولدت له أيمن ، وقُتِل يوم حنين شهيداً ، وكان زيد بن حارثة لخديجة ، فوهبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأعتقه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وزوجه أم أيمن بعد النبوة ، فولدت له أسامة بن زيد .

وذكر محمد بن عمر عن يحيى بن سعيد بن دينار عن شيخ من بنى سعد بن بكر ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لأم أيمن : يا أمه ، وكان إذا نظر إليها قال : هذه بقية أهل بيتي .

قال ابن عمر : مُوَيِّت أم أيمن في أول خلافة عثمان بن عفان .

قال ابن عمر : خاصم ابن أبي الفرات مولى أسامة بن زيد الحسن بن أسامة بن زيد ، ونازعه فقال له ابن أبي الفرات في كلامه : يا ابن بركة - يريد أم أيمن - فقال الحسن : أشهدوا ، ورفعوا إلى أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، وهو يومئذ قاضي المدينة أو والٍ لعمر بن عبدالعزيز ، فقَصَّ عليه القصة ، فقال أبو بكر لابن أبي الفرات : ما أردت إلى قولك له : يا ابن بركة ؟ قال : سميها باسمها ، فقال إنما أردت بهذا التصغير بها ، وحالها من الإسلام حالها ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لها : يا أمه ويا أم أيمن ؟ لأقالني عز وجل إن أقتلك ، فضره سبعين سوطاً .

وأروى ابنة كُرَيْز بن حبيب بن عبد شمس ، أسلمت وهاجرت إلى المدينة ، وماتت في خلافة عثمان .

وأسماء بنت أبي بكر ، أمها قَتَيْلَة ابنة عبدالعزيز بن عبد أسعد بن جابر بن مالك بن حِسل بن عامر بن لؤي ، وهي أخت عبدالله بن أبي بكر لأبيه ، وأمه أسلمت قديماً بمكة ، وبايعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، تزوجها الزبير بن العوام ، فولدت له عبدالله وعروة وعاصماً والمهاجر وخديجة الكبرى وأم الحسن وعائشة بنى الزبير . قال الحارث : حدثنا داود بن المحبّر ، قال : حدثنا حماد بن سلمة عن هشام بن عروة ، عن أسماء ابنة أبي بكر ، أنها اتخذت خنجراً في زمن سعيد ابن العاص في الفتنة ، فوضعت تحت مرفقتها ، فقيل لها : ما تصنعين بهذا ؟ قالت : إن دخل عليّ لص بعجت بطنه . وكانت عمياء ، قالوا : ماتت أسماء بعد قتل ابنها عبدالله بن الزبير بليال ، وكان قتله يوم الثلاثاء لسبع عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين .

ومارية سرية رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم، وأم ابنه إبراهيم عليه السلام ، كان المقوقس صاحب الإسكندرية أهداها مع أخت لها يقال لها سيرين مع أشياء أخر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وذكر ابن عمر أن يعقوب بن محمد بن أبي صعصعة حدثه عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة ، قال : بعث المقوقس صاحب الإسكندرية إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة سبع من الهجرة بمارية وأختها سيرين ، وألف مثقال من ذهب ، وعشرين ثوباً لينا وبغلتته دُلدُل ، وحمارة عُفِير - ويقال يعفور - ومعهم خصي يقال له مابور ، شيخ كبير كان أخا مارية ، وبعث به كله مع حاطب بن أبي بلتعة ، فعرض حاطب على مارية الإسلام ، ورغبها فيه ، فأسلمت وأسلمت أختها ، وأقام الخصي على دينه حتى أسلم في المدينة بعد في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم معجباً بأم إبراهيم ، وكانت بيضاء جميلة ، فأنزها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعالية في المال الذي يقال له اليوم مشربة أم إبراهيم ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يختلف إليها هناك ، وضرب عليها الحجاب ، وكان يطؤها بملك اليمين ، فلما حملت وضعت هناك وقيلتها سلمى مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجاء أبو رافع زوج سلمى ، فبشّر رسول الله صلى الله عليه وسلم بإبراهيم ، فوهب له عبداً ، وذلك في ذى الحجة من سنة ثمان ، وتنافس الأَنْصار في إبراهيم ، وأحبوا أن يفرغوا مارية للنبي صلى الله عليه وسلم لما يعلمون من هواه فيها .

قال ابن عمر : وكانت مارية من حَفَن من كورة أنصنا .

قال : وحدثنا أسامة بن زيد الليثي عن المنذر بن عبيد عن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت عن أمه ، وكانت أخت مارية يقال لها سيرين ، فوهبها النبي صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت ، فولدت عبد الرحمن .

قالت : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حضر إبراهيم ، وأنا أصبح وأختي ما ينهانا عن الصياح وغسله الفضل بن العباس ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم والعباس جالسان ، ثم رأيت على شمير القبر ، ومعه العباس إلى جنبه ، ونزل في حفرة الفضل وأسامة بن زيد ، وكُسفت الشمس يومئذ ، فقال الناس : كُسفت لموت إبراهيم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تكسف لموت أحد ولا لحياته ، ورأى

رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجةً في القبر ، فأمر بها تُسدّ ، فقيل للنبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : أما إنها لا تضرّ ولا تنفع ، ولكنها تقرّ عين الحيّ ، وإن العبد إذا عمل عملاً أحبّ الله عز وجل أن يُتقنه .

قال ابن عمر : وحدثني موسى بن محمد بن عبدالرحمن عن أبيه ، قال : كان أبو بكر ينفق على مارية ، حتى توفّي ، ثم صار عمر ينفق عليها حتى توفيت في خلافته .

قال ابن عمر : توفيت مارية أم إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم في المحرم سنة ست عشرة من الهجرة ، فرثي عمر يحشر الناس لشهودها وصلى عليها عمر وقبرها بالبقيع .

ذكر أسماء من عاش بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من النساء المؤمنات فروت

عنه ونقل عنها العلم ثم من بنى هاشم .

منهن فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عاشت بعد رسول الله وزوى عنها عنه أحاديث ، منها ما حدثنا به عمران بن موسى ، قال : حدثنا عبدالوارث قال : حدثنا ليث ، عن عبدالله بن الحسن ، عن أمه فاطمة ، عن جدته فاطمة الكبرى ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا دخل المسجد صلى على النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال : اللهم اغفر لي ذنوبي ، وافتح لي أبواب فضلك .

حدثني محمد بن عبيد المحاربي قال : حدثنا المطلب بن زياد ، عن ليث عن عبدالله بن الحسن ، عن فاطمة الصغرى ، عن فاطمة الكبرى ، عن النبي صلى الله عليه وسلم على أنه قال في دخول المسجد : « باسم الله اللهم صل على محمد ، وآله واغفر لي ذنوبي . وافتح لي أبواب رحمتك » . وإذا خرج قال : « باسم الله ، اللهم اغفر لي ذنوبي ، وافتح لي أبواب فضلك » .

وحدثني يعقوب بن إبراهيم والفضل بن الصباح ، قالا : حدثنا إسماعيل بن عُلَيْة ، قال : أخبرنا ليث عن عبد الله بن حسن بن حسن ، عن أمه فاطمة بنت الحسين ، عن جدتها فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالت : كان رسول الله صلى الله

عليه وسلم إذا دخل المسجد صلى على محمد وسلم ، ثم قال : اللهم اغفر لي ذنوبي ،
وافتح لي أبواب رحمتك » ، وإذا خرج صلى على محمد وسلم ثم قال : « اللهم اغفر لي
ذنوبي ، وافتح لي أبواب فضلك » .

وحدثنا الربيع بن سليمان ، قال : حدثنا أسد ، قال : حدثنا قيس بن الربيع
عن عبد الله بن الحسن ، عن فاطمة بنت الحسين ، عن فاطمة الكبرى ، قالت :
كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخل المسجد ، قال : اللهم صل على محمد
وسلم ، اللهم اغفر لي ذنوبي ، وافتح لي أبواب رحمتك » ، وإذا خرج من المسجد قال :
« اللهم صل على محمد وسلم ، اللهم اغفر لي ذنوبي ، وافتح لي أبواب فضلك » .

ومنهن أم هانئ ابنة أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، واسمها فاختة ،
وكان هشام بن الكلبي يقول : اسمها هند ، وأمها فاطمة بنت أسد بن هاشم بن
عبدمناف ، ذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبها إلى أبي طالب ، قبل أن يوحى
إليه ، وخطبها معه هبيرة بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم ، فزوجها
هبيرة . فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : يا عمّ زوجت هبيرة ، ، وتركتني ، قال :
يا بن أخي ، إنا قد صاهرنا إليهم ، والكريم يكا في الكريم . ثم أسلمت ، ففرق الإسلام
بينها وبين هبيرة ، فخطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى نفسها ، فقالت : والله إن
كنت لأحبك في الجاهلية ، فكيف في الإسلام ! ولكني امرأة مصيبة ، وأكره أن
يؤذوك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خير نساء ركن الإبل نساء قريش ،
أحناء على ولد في صغره ، وأرعاة على زوج في ذات يد ، عاشت بعد رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، ورويت عنه أحاديث ؛ منها ما حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا عبيد الله ،
عن إسرائيل عن السدي ، عن أبي صالح عن أم هانئ ، قالت : خطبني رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاعتذرتُ إليه ، فعذرتني ، ثم أنزل الله عز وجل : (إنا أحللتنا لك
أزواجك اللاتي آتيت أجورهن) - إلى قوله - (اللاتي هاجرن معك) ^(١) . قالت : فلم
أحلّ له لم أهاجر معه ، كنت من الطلقاء .

ومنهن ضباعة ابنة الزبير بن عبد المطلب بن هاشم ، زوج رسول الله صلى الله

عليه وسلم المقداد بن عمرو بن ثعلبة ضباعة بنت الزبير هذه ، فولدت له عبد الله وكريمة ، وقتل عبد الله يوم الجمل مع عائشة فمّر به عليّ عليه السلام قتيلاً ، فقال : بش ابن الأخت روت عن رسول الله أحاديث ، حدّثنا ابن بشار ، قال : حدّثنا عبد الصمد بن عبد الوارث ، قال : حدّثنا همام بن يحيى ، عن قتادة ، عن إسحاق بن عبد الله بن الحارث ، عن جدته أمّ الحكم ، عن أختها ضباعة بنت الزبير ، أنها رفعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لحماً ففهم منه ، ثم صلى ولم يتوضأ .

وأمّ الحكم ابنة الزبير بن عبد المطلب بن هاشم . تزوجها ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ، فولدت له محمداً وعباساً وعبد شمس وعبد المطلب وأمّية ، وأروى الكبرى ؛ روت أمّ الحكم عن رسول الله .

حدّثنا ابن بشار ، قال : حدّثنا معاذ بن هشام ، قال : حدّثني أبي عن قتادة ، عن إسحاق بن عبد الله بن نوفل ، عن أمّ الحكم ابنة الزبير ، أنها ناولت النبي صلى الله عليه وسلم كتيفاً من لحم ، فأكل منها ثم صلى .

وأمّ حكيم بنت عبد المطلب ، وهي التي يقال لها البيضاء لم تدرك الإسلام ، وهي أم عامر بن كريز ، وهي جدّة عثمان بن عفان من قبل أمه ، كان كريز بن ربيعة تزوج أم حكيم البيضاء ، فولدت له عامراً ، وأروى ، وطلحة ، وأم طلحة ، فترّوج أروى بنت كريز عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، فولدت له عثمان بن عفان ، ثم خلف عليها عقبة بن أبي معيط ، فولدت له الوليد وخالداً وأم كلثوم بنى عقبة بن أبي معيط .

وصفية بنت عبد المطلب بن هاشم ، وأمها هالة بنت وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب ، وهي أخت حمزة بن عبد المطلب لأمّه كان تزوّجها في الجاهلية الحارث بن حرب بن أمية بن عبد شمس ، فولدت له ضنياً ، ثم خلف عليها العوام ابن خويلد بن أسد ، فولدت له الزبير والسائب ، وعبد الكعبة ، وأسلمت وبايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهاجرت إلى المدينة ، وعاشت بعده إلى خلافة عمر بن الخطاب .

وأمامة ابنة حمزة بن عبد المطلب بن هاشم ، وأمها سلمى ابنة عميس بن معد بن تميم بن مالك بن قحافة بن خثعم أخت أسماء ابنة عميس ؛ هكذا سماها هشام بن محمد . وقال غيره : هي عمارة ابنة حمزة .

وقال هشام : عمارة رجل وهو ابن حمزة ، وبه كان يكنى ، عاشت بعد النبي صلى الله عليه وسلم وروت عنه .

ومن مواليتهم

أم أيمن مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

حدثني الحسين بن عليّ الصُّدائي ، قال : حدثنا شبابة ، قال : حدثني أبو مالك النخعي ، عن عبد الملك بن حسين ، عن الأسود بن قيس ، عن فليح العنزيّ عن أم أيمن ، قالت : قام النبي صلى الله عليه وسلم من الليل إلى فخارة في جانب البيت ، فبال فيها ، فقامت من الليل أنا عطشى فشربت مافي الفخارة ، وأنا لا أشعر ، فلما أصبح النبي صلى الله عليه وسلم قال : يا أم أيمن ، قومي إلى تلك الفخارة فأهريق مافيها ، قلت : قد والله شربت مافيها ، قالت فضحك رسول الله حتى بدت نواجذه ، ثم قال أما إنك : لا تيجعين بطنك بعده أبداً .

وسلمى مولاة رسول الله عاشت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وروت عنه أحاديث .

حدثني علي بن شعيب السمسار ، قال : حدثنا معن بن عيسى ، قال : حدثنا فائد مولى عبيد الله بن عليّ بن أبي رافع ، عن عبيد الله بن عليّ بن أبي رافع ، عن جدته سلمى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا كانت به القُرحة أو الشيء ، جعل عليه الحناء .

وميمونة بنت سعد مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، روت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا عبيد الله عن إسرائيل ، عن زيد بن جبير ،

عن أبي يزيد الضبي ، عن ميمونة بنت سعد ، قالت : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ولد الزنا ، فقال : « نعلان أجاهد بهما أحب إلي من أن أعتق ولد زنا » .

وأئمة مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم روت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا يونس بن بكير ، عن يزيد بن سنان أبي فروة الرهاوي ، قال : حدثنا أبو يحيى الكلاعي ، عن جبير بن نفير ، قال : دخلت

على أميمة مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : حدثيني شيئاً ، سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالت : كنت يوماً أفرغ على يديه ، وهو يتوضأ إذ دخل عليه رجل ، فقال : يا رسول الله إني أريد الرجوع إلى أهلي فأوصني بوصية أحفظها عنك قال : « لا تشركن بالله شيئاً ، وإن قطعت وحرقت بالنار ، ولا تعصين والديك ، وإن أمراك أن تخلي من أهلك وديناك فتخلي ، ولا تتركن صلاةً متعمداً ، فمن تركها متعمداً برئت منه ذمة الله عز وجل وذمة رسوله ، ولا تشربن الخمر فإنها رأس كل خطيئة ، ولا تردادن في تخوم الأرض ، فإنك تأتي يوم القيامة على عنقك مقدار سبع أرضين ، ولا تقيرن يوم الزحف ، فإنه من فر يوم الزحف فقدباء بغضب من الله وماواه جهنم وبئس المصير ، وأنفق على أهلك من طولك ، ولا ترفع عصاك عنهم ، وأخفهم في الله عز وجل .

ومن غرائب نساء العرب اللواتي عشن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
فروين عنه وكن قد بايعنه ، وأسلمن في حياته

أم الفضل وهي لبابة الكبرى بنت الحارث بن حزن بن بجير بن الهزم ابن روية ابن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر . وأمها هند ، وهي خولة بنت عوف بن زهير بن الحارث بن حماسة بن جرش ، وهم إلى حمير . وقيل إن أم الفضل أول امرأة أسلمت بمكة بعد خديجة ابنة خويلد ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم - فيما ذكر - يزورها ، ويقبل في بيتها .

وأخوات أم الفضل ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، وهي أختها لأبيها وأمها
 ولبابة الصغرى ، وهي العصماء بنت الحارث ابن حزن وهي أختها لأبيها وهزيمة بنت
 الحارث بن حزن أختها أيضاً لأبيها ، وعزة أختها لأبيها وإخوتها ، وأخواتها لأمها محمية بن
 جزء الزبيدي ، وعون وأسماء وسلمي ، بنو عميس بن معد بن الحارث من خثعم ، فتزوج
 أم الفضل بنت الحارث العباس بن عبد المطلب ، فولدت له الفضل وعبدالله وعبيدالله
 ومعبداً وقم وعبد الرحمن وأم حبيب . وقال عبد الله بن زيد الهلالي :

ما وُلِدَتْ بُحَيْتَةً مِنْ فَخْلٍ كَسَيْتِهِ مِنْ بَطْنِ أُمِّ الْفَضْلِ
 * أكرم بها من كهلة وكهل *

وقال ابن عمر : هاجرت أم الفضل بنت الحارث إلى المدينة بعد إسلام العباس
 ابن عبد المطلب .

ولبابة الصغرى ، وهي العصماء بنت الحارث وأمها فاختة بنت عامر بن مَعْتَب بن
 مالك الثقفي ، تزوجها الوليد بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم بمكة ، فولدت
 له خالد بن الوليد ، ثم أسلمت بعد الهجرة ، وبايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وأسماء بنت عميس بن معد ، وأمها هند ، وهي خولة بنت عوف بن زهير بن جرش ،
 قال الحارث : حدثنا خالد بن خدّاش قال : حدثنا حماد بن زيد ، عن أيوب عن
 محمد ، أن أسماء ولدت لجعفر محمداً ، ولأبي بكر محمداً .

وأختها لأبيها وأمها سلمى بنت عميس أسلمت قديماً ، وتزوجها حمزة بن عبد المطلب
 فولدت له ابنته عمارة ، وقتل حمزة بأحد فتأيمت سلمى ابنة عميس ، فتزوجها
 شداد بن الهاد الليثي ، فولدت له عبدالله بن شداد ، فهو أخو ابنة حمزة لأمها ، وهو
 ابن خالة ولد العباس بن عبد المطلب ، وابن خالة خالد بن الوليد بن المغيرة ، فأما أسماء
 بنت عميس فإنها عاشت بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم حيناً وروت عن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث .

وأم عبد الله بن مسعود ، وهي أم عبد بنت عبد ود بن سواء بن قريم بن صاهلة بن
 كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر ، وأمها

هند بنت عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب أسلمت وبايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقد روت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حدثني محمد بن معاوية الأنماطي قال : حدثنا عبد بن العوام عن أبان عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن عبدالله قال : حدثني أمي أنها باتت عندهم ليلة فقام النبي صلى الله عليه وسلم فصلى ، قالت : فرأيتُه قنّت في الوتر قبل الركوع .

وزينب بنت أبي معاوية الثقفية امرأة عبدالله بن مسعود ، أسلمت وبايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وروت عنه أحاديث .

منها ما حدثنا الربيع بن سليمان ، قال : حدثنا أسد بن موسى قال : ابن لهيعة ، قال : حدثنا بكير ، عن بسر بن سعيد ، عن زينب امرأة عبد الله قالت ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَيْتَكُنَّ جَاءَتِ الْمَسْجِدَ فَلَا تَقْرَبَنَّ طَيْبًا » .

وأم سنان الأسلمية روت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .
ذكر محمد بن عمر أن عبدالله بن أبي يحيى حدثه عن ثبيته بنت حنظلة الأسلمية ، عن أمها أم سنان الأسلمية ، قالت : لما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم الخروج إلى خيبر جثته ، فقلت : يا رسول الله أخرج معك في وجهك هذا أخرز السقاء وأداوى المرضى والجرحى ، إن كانت جراح وإلا تكن ، فأنصر الرجل ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اخرجي على بركة الله تعالى ؛ فإن لك صواحب معك ، فأذنتُ لمن من قومك ومن غيرهم فإن شئت فمع قومك ، وإن شئت فمعنا » قالت : معك ، قال : « فكوني مع أم سلمة زوجتي » ، قالت : فكنت معها .

وابنة أبي الحكم الغفارية ، روت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .
حدثني محمد بشار ومحمد بن المثنى قال : حدثنا محمد بن أبي عون ، عن محمد بن إسحاق ، عن سليمان بن سحيم ؛ عن أمه ابنة أبي الحكم الغفارية ، قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إِنَّ الرَّجُلَ لِيَدْنُو مِنَ الْجَنَّةِ ؛ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا قَبَّةٌ ذِرَاعٍ ، فَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ فَيَتْبَاعِدُ مِنْهَا أَبْعَدَ مِنْ صَنْعَاءَ » .

وأم شريك روت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .
 حدثنا عمرو بن يئدق قال : حدثنا سفيان عن عبد الحميد بن جبير بن شيبة ،
 عن سعيد بن المسيب ، أخبرته أم شريك أن النبي صلى الله عليه وسلم أمرها بقتل
 الأوزاغ^(١) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرني ابن جريج ، عن
 عبد الحميد بن جبير بن شيبة أن سعيد بن المسيب أخبره ، قال : أخبرني أم
 شريك إحدى نساء عامر بن لؤي ؛ أنها استأمرت رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتل
 الوزغان ، فأمرها بقتلها .

حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا عبيد الله بن موسى عن ابن جريج . عن
 عبد الحميد بن جبير بن شيبة ، عن سعيد بن المسيب ، عن أم شريك أن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أمر بقتل الأوزاغ ، وقال : كان ينفخ على إبراهيم عليه
 السلام .

أم مرثد . روت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري . قال : حدثنا محمد بن وهب بن أبي كريمة
 الحراني . عن محمد بن مسلمة . عن أبي عبد الرحمن بن العلاء ، عن محمد بن
 عبد الله بن أبي صعصعة ، عن أبيه عن أم خارجة بنت سعد بن الربيع ، عن أم مرثد ،
 وكانت ممن بايعن رسول الله صلى الله عليه وسلم - قالت : خرجنا معه ، فقال :
 « أول من يشرف عليكم رجل من أهل الجنة . فأشرف علي عليه السلام . . . »

وأم الدرداء روت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث ،

منها ما حدثني سعد بن عبد الله بن الحكم ، قال : حدثنا أبو زرعة قال :
 حدثنا أبو حيوة قال : أخبرنا أبو صخر ، أن عيسى أبا موسى مولى لجعفر بن خارجة
 الأسدي ، حدثه أن أم الدرداء حدثته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لقيها يوماً
 فقال لها : « من أين جئت يا أم الدرداء ؟ » قالت : من الحمام . قال لها رسول الله

(١) الأوزاغ ، والوزغان : جمع وزغة ، وهي الحشرة المعروفة بسام أبرص .

صلى الله عليه وسلم : « ما من امرأة تتزع ثيابها في غير بيتها إلا هتكت ما بينها وبين الله عز وجل من ستر » .

حدثنا الربيع ، قال : حدثنا أسد بن موسى ، قال : حدثنا ابن لهيعة ، قال : حدثنا زبان بن فائد عن سهل بن معاذ ، عن أبيه ، أنه سمع أم الدرداء تقول : خرجت من الحمام فلقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : « من أين يا أم الدرداء ؟ » قلت : من الحمام ، فقال : « والذي نفسى بيده ما من امرأة تضع ثيابها في غير بيت إحدى أمهاتها إلا وهى هانكة كل ستر بينها وبين الرحمن عز وجل » .

وأُم المنذر بنت قيس بن عمرو بن عبيد بن عامر بن عدى بن عامر بن غم بن عدى بن غم بن النجار ، وهى أخت سكيط بن قيس ، الذى شهد بدرأ ، وقُتل يوم جسر^(١) أبى عبيد شهيداً لأبيه وأمه : بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وروّت عنه .

ماحدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا زيد بن حُباب العُكلى ، قال : حدثنا فليح بن سليمان المدنى قال : حدثنا أيوب بن عبدالرحمن الأنصارى ، عن يعقوب بن أبى يعقوب ، عن أم المنذر الأنصارية ، وهى بعض خالات رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت : دَخَلَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى عليه السلام معه ، وعلى ناقه من مرضه ، وعذق فى البيت معلق فأكل منه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم ، فأكل منه على عليه السلام ، فقال : « إنه لا يوافقك ، فكفّ قالت : فصنعت سلقاً^(٢) وشعيراً لرسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعت بين يديه ، فقال : « يا على كل من هذا فإنه أوفق لك » .

(١) هو أبو عبيد بن مسعود الثقفى ، وهو صاحب الجسر المعروف بجسر أبى عبيد ، من أيام الفارسية ، على عهد عمر بن الخطاب سنة ١٣ .

(٢) السلقة : نبات يجلو ويحلل ويلين ويسر النفس ، نافع فى بعض الأدواء .

القول في تاريخ التابعين والخالفين والسلف الماضين من العلماء ونقله الآثار
ذكر من هلك من التابعين سنة ثنتين وثلاثين

منهم كعب الأخبار بن ماتع ، يكنى أبا إسحاق ، وهو من حمير من أهل ذى
رعين ، وكان من ساكني حِمص ، وبها توفي سنة ثنتين وثلاثين في خلافة عثمان بن عفان . وذكر
العلائى عن ابن معين ، أنه قال : هو كعب بن ماتع بن ذى هجن الحميرى .

حدثنا العباس قال : سمعت يحيى يقول : كعب الأخبار مات في خلافة عثمان
سنة أربع وثلاثين قبل أن يقتل عثمان بعام .

حدثنا ابن المنثى ، قال : حدثني أحمد بن موسى ، عن داود ، قال : حدثني
ابن عم كعب أن كعباً كان يتعلم سورة البقرة ويعلمها إياه رجل من أصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم ؛ حتى انتهى إلى قوله : (فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ
فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) . فقال كعب : ما أعرف هذا في شيء من كتب الله
عز وجل ، أن ينهى عن الذنب ، ويعدّ عليه المغفرة ، فأبى الرجل أن يرجع عن ذلك ،
وأبى كعب أن يتابعه حتى مرّ عليهما رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال له :
هل تقرأ سورة البقرة ؟ فقال : نعم ، فقالا : (فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ) ،
فقال الرجل : (فاعلموا أنّ الله عزيزٌ حكيمٌ) فقال : نعم هكذا ينبغي أن يكون .

ومنهم أويس بن الخليص القرنى كذلك ذكر ضمرة بن ربيعة عن عثمان بن
عطاء الخراسانى ، عن أبيه قال : سمعتُ من رجل من قومي - يعنى من قوم أويس -
وأنا أحدث بحديثه ، فقال : تدرى يا أبا عثمان أويس ابن من ؟ قلت : لا قال .
أويس بن الخليص . وأما يحيى بن سعيد القطان فإنه قال : حدثنا يزيد بن عطاء
عن علقمة بن مرثد ، بأنه . قال : أويس بن أنيس القرنى . واختلف في وقت مهلكه ،
فقال بعضهم : قتل مع على عليه السلام بصفين .

روى محمد بن أبي منصور ، قال : حَدَّثَنَا الْجِمَانِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا شَرِيكٌ ،
 عن يزيد بن أبي زياد عن عبدالرحمن بن أبي ليلى ، قال : نادى منادى على عليه
 السلام يوم صِفِّين ألا اطلبوا أويساً القرنى بين القتلى ، فطلبوه فوجدوه فيهم ، أو كلاماً
 هذا معناه .

ذكر من هلك منهم سنة إحدى وثمانين

منهم سويد بن غفلة :

ومحمد بن علي بن أبي طالب الأكبر ، وأمه الحنفية خولة بنت جعفر بن قيس بن
 مسلمة بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدؤل بن حنيفة بن لجيم بن صعب بن علي بن
 بكر بن وائل ، وقيل : إنها كانت من سبي اليمامة ، فصارت منه إلى علي بن أبي طالب
 عليه السلام .

وقال ابن عمر : حَدَّثَنَا عبدالرحمن بن أبي الزناد ، عن هشام بن عروة ،
 عن فاطمة ابنة المنذر ، عن أسماء ابنة أبي بكر قالت : رأيت أم محمد بن الحنفية
 سِنْدِيَّةً سوداء ، وكانت أمةً لبني حنيفة ، ولم تكن منهم ؛ وإنما صالحهم خالد بن الوليد
 على الرقيق ، ولم يصلحهم على أنفسهم .

وكان محمد بن الحنفية يكنى أبا القاسم ، وكان فاضلاً ديناً ذا علم جَمِّ وورع ،
 وقد ذكرنا خبره مع ابن الزبير في أيام المختار بن أبي عبيد في كتابنا المسمى « المذيل » .

وممن هلك في سنة ثلاث وثمانين

أبو البَحْتَرِيِّ الطائِيُّ مولى لبني نَهْبان من طَيِّ ، واختلِف في اسمه ، فقال ابن المديني :
 هو سعيد بن أبي عمران ، وقال يحيى بن معين : هو سعيد بن جبير ، وجبير
 يكنى أبا عمران ، وقال بعضهم : هو سعيد بن عمران ، وكان من الشيعة .

وعبدالله بن نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب بن هاشم . ولد على عهد النبي صلى الله

عليه وسلم وكان يُشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال علي بن محمد : توفى عبد الله ابن نوفل بن الحارث سنة أربع وثمانين .

قال محمد بن عمر : حدثني عبدالعزيز بن محمد وأبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة عن عثمان بن عمر عن أبي الغيث ، قال : سمعت أبا هريرة لما ولي مروان بن الحكم المدينة لمعاوية بن أبي سفيان سنة ثنتين وأربعين في الإمرة الأولى ، استقضى عبد الله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بالمدينة ، فسمعت أبا هريرة يقول : هذا أول قاضي رأيتُه في الإسلام

قال ابن سعد : وقال محمد بن عمر : وأجمع أصحابنا على أن عبد الله بن نوفل بن الحارث أول من قضى بالمدينة لمروان بن الحكم ، وأهل بيته يُنكرون ذلك ، وأن يكون ولي هو أو أحد من بني هاشم القضاء بالمدينة . قال : وأهل بيته يقولون : توفى في خلافة معاوية ، قال : ونحن نقول إنه بقي بعد معاوية دهرًا ، وتوفى في سنة أربع وثمانين في خلافة عبد الملك بن مروان

ومنهم سعيد بن وهب الهمداني ، من بني يعجمد بن موهب بن صادق بن يثعاب ابن دومان - وهم اليتاعون من همدان - سمع من معاذ بن جبل باليمن ، قبل أن يهاجر في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان من ملازمي علي بن أبي طالب عليه السلام ، فكان يقال له القَرَاد للزومه له ، وكان من ساكني الكوفة ، وكان ممن لا يشك في صدقه وأمانته ، على ما روى وحدث من خبر ، وكانت وفاته في سنة ست وثمانين في خلافة عبد الملك . قال الطبري : قد مر اسمه فيمن توفى سنة ست وسبعين وأعيد هاهنا للاختلاف في وقت وفاته .

قال : ومنهم علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام . وأمه غزالة أم ولد ، خلف عليها بعد حسين زُبيد مولى الحسين فولدت له عبد الله بن زُبيد ، وهو أخو علي بن الحسين ، ولعلي بن حسين هذا العقب من ولد حسين وهو علي الأصغر ابن حسين .

وأما علي بن الحسين الأكبر ، فقتل مع أبيه بنهر كربلاء ، وليس له عقب .

وشهد علي بن الحسين الأصغر مع أبيه ، كربلاء وهو ابن ثلاث وعشرين سنة ، وكان مريضاً نائماً على فراش ، فلما قُتِل الحسين عليه السلام قال شمر بن الجوشن : اقتلوا هذا ، فقال له رجل من أصحابه : سبحان الله أنقتل قتي حدثاً مريضاً لم يُقاتل ! وجاء عمر بن سعد ، فقال : لا تعرّضوا لهؤلاء النسوة ولا لهذا المريض . قال علي : فلما أَدْخِلْتُ علي ابن زياد ، قال : ما اسمك ؟ قلت : علي بن حسين ، قال : أولم يقتل الله علياً ؟ قال : قلت : كان لي أخ أكبر مني يقال له علي قتلته الناس ، قال : بل الله قتلته ، قلت : (الله يتوفى الأنفس حين موتها) . فأمر بقتله فصاحت زينب بنت علي : يا ابن زياد ، حسبك من دماننا ! أسألك بالله إن قتلته إلا قتلتني معه ! فتركه ،

وكان علي بن الحسين يكنى أبا الحسين ذكر علي بن محمد عن سعيد بن خالد عن المقبري ، قال : بعث المختار بن أبي عبيد إلى علي بن حسين بمائة ألف ، فكره أن يقبلها ، وخاف أن يردها ، فاحتبسها عنده ، فلما قُتِل المختار كتب علي بن الحسين عليه السلام إلى عبد الملك بن مروان : إن المختار بعث إلي بمائة ألف ، فكرهت أن أردّها ، وكرهت أن آخذها ، وهي عندي ، فابعث من يقبضها ، فكتب إليه عبد الملك : يا ابن عم ! خذها فقد طيبتها لك .

قال علي بن محمد عن يزيد بن عياض ، قال : أصاب الزهري دماً خطأ ، فخرج وترك أهله ، وضرب فسطاطاً ، وقال : لا يُظللني سقف بيت فمر به علي بن الحسين عليه السلام ، فقال : يا ابن شهاب ، قنوطك أشد من ذنبك ، فأتى الله واستغفره ، وابتعث إلى أهله بالدية ، وارجع إلى أهلك ، وكان الزهري يقول : علي بن الحسين عليه السلام أعظم الناس علياً منه .

وقال علي بن محمد ، عن علي بن مجاهد عن هشام بن عروة ، قال : كان علي بن الحسين عليه السلام يخرج على راحلته إلى مكة ، ويرجع لا يقرعها .

وقال ابن سعد : أخبرنا مالك بن إسماعيل ، عن سهل بن شعيب النهمي - وكان نازلاً فيهم يؤمهم عن أبيه ، عن المنهال - يعني ابن عمرو - قال : دخلت على علي بن الحسين عليه السلام ، فقلت : كيف أصبحت أصلحك الله ؟ قال : ما كنت أرى أن شيخاً من أهل المصر مثلك لا يدري كيف أصبحنا ! فأما إذا لم تدر

أو تعلم ، فسأخبرك ، أصبحنا في قومنا بمنزلة نبي إسرائيل في آل فرعون ، إذ كانوا يذبحون أبناءهم ويستحيون نساءهم ، وأصبح شيخنا وسيدنا يتقرب إلى عدونا بشتمه أو سبه على المنابر ، وأصبحت قريش تُعدُّ أن لها الفضل على العرب ، لأن محمداً منها لاتعدُّها فضلاً إلا به وأصبحت العرب مُقرّة لهم بذلك ، وأصبحت العرب تُعدُّ أن لها فضلاً على العجم ؛ لأن محمداً منها لاتعدُّها فضلاً إلا به ، وأصبحت العجم مُقرّة لهم بذلك ، فلئن كانت العرب صدقت أن لها فضلاً على العجم ، وصدقت قريش أن لها الفضل على العرب ؛ لأن محمداً منها ، إن لنا أهل البيت الفضل على قريش ، لأن محمداً منا ، فأصبحوا يأخذون بحقنا ، ولا يعرفون لنا حقاً ، فهكذا أصبحنا ؛ إذ لم تعلم كيف أصبحنا ، قال : فظننت أنه أراد أن يُسمع من في البيت (١) .

وقال محمد بن عمر : حدثني ابن أبي سبرة ، عن سالم مولى أبي جعفر ، قال : كان هشام بن إسماعيل يؤذي علي بن الحسين وأهل بيته يخطب بذلك على المنبر ، وينال من علي عليه السلام . فلما ولي الوليد بن عبد الملك عزله ، وأمر به أن يوقف للناس . قال : وكان يقول لا والله ما كان أحد من الناس أهم إلي من علي بن الحسين كنت أقول : رجل صالح يُسمع قوله ، فوقف للناس . قال : فجمع علي بن حسين ولده وحامته (٢) ، ونهاهم عن التعرض له ، قال : وغدا علي بن حسين عليه السلام ماراً لحاجة ، فما عرض له ، فناداه هشام بن إسماعيل : (الله أعلم حيث يجعل رسالاته) (٣) . وقال محمد بن عمر : حدثني عبد الحكيم بن عبد الله بن أبي قروة قال : مات علي بن الحسين عليه السلام بالمدينة ، ودُفن بالبقيع سنة أربع وتسعين ، ويقال لهذه السنة سنة الفقهاء ؛ لكثرة من مات منهم فيها .

قال : ابن سعد : أخبرنا عبد الرحمن بن يونس ، عن سفيان عن جعفر بن محمد عليه السلام ، قال : مات علي بن الحسين ؛ وهو ابن ثمان وخمسين سنة . قال : وهذا يدلك على أن علي بن حسين كان مع أبيه ، وهو ابن ثلاث أو أربع وعشرين سنة ، وليس قول من قال : إنه كان صغيراً ، ولم يكن أنبت بشيء ؛ ولكنه

(١) طبقات ابن سعد ٥ : ٢١٨ .

(٢) الحامة : خاصة الرجل من أهله .

(٣) سورة الأنعام : ١٢٤

كان يومئذ مريضاً فلم يقاتل وكيف يكون يومئذ لم يُنبت ، وقد وُلد له أبو جعفر محمد بن عليّ عليه السلام : ولقَى جابر بن عبد الله وروى عنه وإنما مات جابر سنة ثمان وسبعين (١) .

وقال إسحاق بن أبي إسرائيل : حدّثنا جرير عن شيبه ابن نعامه قال : كان عليّ ابن حسين عليه السلام يُبَحَّل ، فلما مات وجدوه ، يقوتُ مائة أهل بيت بالمدينة في السرّ .

ومنهـم - في قول عمرو بن عليّ - أبو عثمان النهديّ واسمه عبد الرحمن بن ملّ بن عمرو ابن عدى بن وهب بن ربيعة بن سعد بن جذيمة ابن كعب بن رفاعه بن مالك بن نهد بن زيد بن ليث بن سُود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة ؛ حدّثنا العباس بن محمد ، قال : حدّثنا الفضل بن دُكين ، قال : حدّثنا أبو طالب عبدالسلام بن شداد ، قال : رأيتُ أبا عثمان شرطياً يجيء فيأخذ من صاحب الكمأة . الكمأة .

قال ابن سعد : أخبرنا أبو غسان مالك بن إسماعيل النهديّ ، قال : كان أبو عثمان النهديّ من ساكني الكوفة ، وله بها دار في بني نهد ، فلما قتل الحسين عليه السلام تحوّل فنزل البصرة ، وقال : لا أسكن بلداً قُتِل فيه ابن ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) .

وخالد بن معدان الكلاعي ، قال ابن سعد : أجمعوا على أنّ خالد بن معدان توفي سنة ثلاث ومائة في خلافة يزيد بن عبد الملك (٣) .

وقال عبدالقدوس بن الحجاج ، عن صفوان بن عمرو ، قال : سمعت خالد بن معدان يقول : أدركت سبعين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

حدّثني الحارث عن الحجاج قال : حدّثني أبو جعفر الحُدّاني ، عن محمد بن داود ، قال : سمعت عيسى بن يونس ، يقول : كان خالد بن معدان صاحب شرطة يزيد بن معاوية ، وكان خالد غير متهم فيما روى ، وحدّث من خبر في الدين . وقيل : إنه مات وهو صائم ، وكان من ساكني الشام ومها مات .

(١) طبقات ابن سعد ٥ : ٢١١ .

(٢) طبقات ابن سعد ٧ : ٢٧١ .

(٣) طبقات ابن سعد ٧ : ٤٥٥ .

ذكر من هلك منهم سنة خمس ومائة

فمنهم عكرمة مولى عبد الله بن عباس بن عبدالمطلب ، يكنى أبا عبدالله ، قال ابن سعد : أخبرنا عامر بن سعيد أبو جعفر قال : حدثنا هشام بن يوسف قاضي أهل صنعاء ، عن محمد ابن راشد ، قال : مات ابن عباس ، وعكرمة عبداً ، فاشتراه خالد بن يزيد بن معاوية من علي بن عبدالله بن العباس بأربعة آلاف دينار ، فبلغ ذلك عكرمة ، فأتى علياً فقال : بعني بأربعة آلاف دينار؟ قال : نعم ، قال : أما إنه ما خير لك بعث علم أبيك بأربعة آلاف دينار ! فراح علي إلى خالد ، فاستقاله فأقاله فأعتقه^(١) . وكان عكرمة لا يدفعه أحد يعلمه عن التقدّم في العلم بالفقه والقرآن وتأويله وكثرة الرواية للأثار .

حدثني الصرار بن إسماعيل ، قال : أخبرنا إسماعيل ، قال : حدثنا إبراهيم ابن سعد عن أبيه ، قال : كان سعيد بن المسيّب يقول : لِبُرْدِ مِوَلَاهُ : يابرد . لا تكذب عليّ كما كذب عكرمة ، علي ابن عباس ، كلُّ حديثٍ حدّثكموه بُرْدُ عَنِي مِمَّا تَنْكُرُونَ ، وليس معه فيه غيره ، فهو كذب .

حدثنا ابن حميد قال : حدثنا جرير ، عن يزيد بن أبي زياد ، قال : دخلت عليّ بن عبد الله بن عباس ، وعكرمة مقيد علي باب الحشّ ، قال : قلت له مال هذا كذا قال : إنه يكذب عليّ أبي .

وقال يحيى بن معين : حدثني من سمع حماد بن زيد ، يقول : سمعت أيوب - وسئل عن عكرمة كيف هو - قال أيوب : لو لم يكن عندي ثقة لم أكتب عنه . وقال آخرون ممن لا يرى الاحتجاج - بخبر عكرمة : لم تُنكر من أمر عكرمة ، روايته ماروي من الأخبار ، وإنما انكرنا من أمره مذهبه ، وقالوا : إنه كان يرى رأى الصُفريّة من الخوارج ، وذكر انه نحل ذلك الرأي إلى ابن عباس ، وكان ذلك كذبهُ علي ابن عباس .

وحدّثت عن مُصعب الزبيريّ قال : كان عكرمة يرى رأى الخوارج ، فطلبه بعض وُلاة المدينة ، فغُيب عند داود بن الحصين ، ومات عنده .
 وذكر عن يحيى بن معين أنه قال : إنّما لم يذكر مالك بن أنس عكرمة ، لأن عكرمة كان يتحل رأى الصُفريّة .

وقد اختلفوا في وقت وفاة عكرمة ، فقال بعضهم : توفى سنة خمس ومائة ذكر محمد بن عمر أن ابنة عكرمة حدثته أن عكرمة توفى سنه خمس ومائة وهو ابن ثمانين سنة .
 قال ابن عمر : وحدّثني خالد بن القاسم البياضى ، قال : مات عكرمة وكثير عزة الشاعر في يوم واحد سنة خمس ومائة ، فرأيتهما جميعاً ، صلّى عليهما في موضع واحد بعد الظهر في موضع الجنائز ، فقال الناس : مات اليوم أفضه الناس وأشعر الناس .

قال : وقال غير خالد بن القاسم : وعجب الناس لاجتماعهما في الموت ، واختلاف رأيهما ، عكرمة يُظنُّ به أنه يرى رأى الخوارج ، يكفّر بالنظرة ، وكثير شيعى يؤمن بالرجعة .

حدّثني يحيى بن عثمان بن صالح السهمى ، قال : حدّثنا ابن بكير ، قال : حدّثنا الدراوردى قال : توفى عكرمة وكثير عزة الشاعر . بالمدينة في يوم واحد ، فما حمل جنازتهما إلا التزعج .

وقال أبو نعيم : الفضل بن دُكين : مات عكرمة في سنة سبع ومائة .

وروى عن يحيى بن معين أنه قال : مات عكرمة سنة خمس عشرة ومائة . وكان عكرمة جوالاً في البلاد قدم البصرة فسمع منه أهلها ، والكوفة فحمل عنه كثير ممن بها واليمن ، فكتب عنه بها كثير من أهلها ، والمغرب فسمع منه جماعة من أهله والمشرق ، فكتب عنه به .

حدّثني يحيى بن عثمان بن صالح ، قال : حدّثنا نعيم بن حماد ، قال : حدّثنا عبد المؤمن بن خالد الحنقى ، قال : قدم علينا عكرمة خُراسان ، فقلت له : ما أقدمك إلى بلادنا ؟ قال : قدمت آخذ من دنائير ولأتكم ودرَاهمهم .

وأما أبو تميلة ، فإنه روى عن عبد العزيز بن أبي رواد ، قال : قلت لعكرمة : تركت

الحرمين ، وجئت إلى خراسان ، قال : أسعى على بناتي : غير أن وفاته كانت بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وذكر عن إبراهيم ابن خالد عن أمية بن شبل عن معمر ، عن أيوب ، قال : قدم علينا عكرمة ، واجتمع الناس عليه حتى أصعدوه فوق ظهر بيت .

وعامر بن شراحيل بن عبد الشعبي قال ابن سعد : هو من حمير وعِداده في همدان فقال : أخبرنا عبدالله بن محمد بن مرة الشعباني ، قال : أخبرنا أشياخ من شعبان ، منهم محمد بن أبي أمية ، وكان عالماً أن مطراً أصاب اليمن ، فجعف السيل موضعاً فأبدى عن أزج عليه باب من حجارة ، فكسر الغلق ، فدخل فإذا بهو عظيم فيه سرير من ذهب ، وإذا عليه رجل ، قال : شبرناه فإذا طوله اثنا عشر شبراً ، وإذا عليه جباب من وثي منسوجة بالذهب ، وإلى جنبه مخجن من ذهب ، على رأسه ياقوتة حمراء ، وإذا رجل أبيض الرأس واللحية ، له صفران ، وإلى جنبه لوح مكتوب فيه بالحميرية : باسمك اللهم رب حمير ، أنا حسان بن عمرو والقبيل إذلا قيل إلا الله ، عشت بأمل ، ومث بأجل ، أيام وخزهد ، هلك فيه اثنا عشر ألف قبيل ، وكنت آخرهم قبلاً ، وأتيت جبل ذي شعبين ليجيرني من الموت فأخفرتني ، وإلى جنبه سيف مكتوب فيه بالحميرية ، أنا قبار ، بي يدرك الثار .

قال عبدالله بن محمد بن مرة الشعباني : هو حسان بن عمرو بن قيس بن معاوية ابن جشم بن عبد شمس بن وائل بن غوث بن قمن بن عريب بن زهير بن أيمن بن حمير ، وهو حسان ذو الشعبين ، وهو جبل باليمن ، نزله هو وولده ، ودفن به . ونسب إليه هو وولده ، فمن كان بالكوفة قيل لهم شعبيون ، منهم عامر الشعبي ، ومن كان بالشام قيل لهم شعبانيون ، ومن كان باليمن قيل لهم آل ذي شعبين ، ومن كان منهم بمصر والمغرب قيل لهم : الأشعوب ، وهم جميعاً بنو حسان بن عمرو ذي شعبين فبنو علي بن حسان ابن عمرو ورهط عامر بن شراحيل بن عبد الشعبي ، ودخلوا في أحمر همدان باليمن فعددهم فيه ، والأحمر خارف والصائديون وآل ذي بارق والسبيع وآل ذي جدان وآل ذي رضوان وآل ذي لعوة وآل ذي مران ، وأعراب همدان عذر ويام

وهم وشاكر وأرجب . وفي همدان من حمير قبائل كثيرة منهم آل ذى حوال ، وكان على مقدمة تبع منهم يعفر بن الصباح المتغلب على مخاليف صنعاء اليوم ، وكان الشعبي يكنى أبا عمرو ، وكان ضئيلاً نحيفاً ، وكان فقيهاً عالماً راوية الشعر والأخبار وأيام الناس .

ومهم طاوس بن كيسان ، وكان يُكنى أبا عبد الرحمن . وكان فقيهاً عالماً عابداً ورعاً فاضلاً ؛ حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا يحيى ، عن زهير . عن ليث عن طاوس ، قال : أدركت سبعين شيخاً من أصحاب رسول الله .

وقال يحيى بن معين : حدثنا المعتمر بن سليمان ، قال : قال أبي : وما على خالد الحداء لو صنّع كما صنّع طاوس ! قال : وما صنّع طاوس ؟ قال : كان يجلس فإن أتاه إنسان بشيء قبله وإلا سكت . قال يحيى : وأنا أقول : كان طاوس على العشور ، وكان خالد الحداء على العشور .

وذكر عن علي بن المديني أنه قال : يحيى بن سعيد ، قال سفيان بن سعيد : كان طاوس يتشبع .

وقال ابن عمر عن سيف بن سليمان قال : مات طاوس بمكة قبل التروية بيوم ، وكان هشام بن عبد الملك وهو خليفة قد حج تلك السنة سنة ست ومائة ، فضلى على طاوس ، وكان له يوم مات بضع وسبعون سنة .

حدثني الحارث ، قال : حدثنا سُريج بن يونس ، قال : حدثنا يحيى بن سليمان ، قال : بلغني أن طاوساً قال لمجاهد : لو كان من قصرِك في طول ، ومن طول في قصرِك جاء منا رجلان مستويان .

وذكر عن زيد بن حباب ، أنه قال : قال إبراهيم بن نافع : هلك طاوس في سنة ست ومائة .

وقال ابن عمر : كان طاوس مولى بحير بن ريسان الحميري ، وكان ينزل الجند .

ومهم الحسن بن أبي الحسن ، واسم أبي الحسن يسار ، يقال : إنه من سبي ميسان ، وقع إلى المدينة ، فاشترته الربيع بنت النضر عمه أنس بن مالك . وقال علي بن محمد : أبو الحسن بن أبي الحسن البصري من سبي ميسان ، وكانت

أم الحسن خادمةً لأم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم .
وقال الأصمعي عن حماد بن سلمة ، عن علي بن زيد بن جُدعان ، وكان
أعلم الناس بالحسن . أنه وُلد وهو مملوك .

وذكر عن يحيى بن معين أنه قال : اسم أم الحسن بن أبي الحسن خيرة .
وقال علي بن محمد عن سلمة بن عثمان عن بن عون قال : قال الحسن :
قتل عثمان وأنا ابن أربع عشرة سنة . وكان الحسن عالماً فقيهاً فاضلاً قارئاً لا يُشكَّ
في صدقه ، فيما روى . ونقل غيره أنه كان كثير المراسيل كثير الرواية عن قوم مجاهيل ،
وعن صحفٍ قد وقعت إليه لقوم أخذها منهم وعنهم .

حدثني محمد بن هارون الحرابي قال : حدثنا نعيم ، قال : حدثنا سفيان
عن مساور الوراق ، قال : قلت للحسن البصرى : عمّن تحدث هذه الأحاديث ؟
قال : عن كتاب عندنا سمعته من رجل .

وحدثنا عمرو بن علي ، قال : حدثنا عفان ، قال : حدثنا وهيب عن
أيوب ، قال : لم يسمع الحسن من أبي هريرة .

حدثنا عمرو بن علي ، قال : حدثنا أبو قتيبة ، قال : حدثنا شعبة ، قال :
قلت ليونس : أسمع الحسن من أبي هريرة ؟ قال : لا ولا حرفاً .

وقال ابن سعد : قال يحيى بن سعيد القطان ، في أحاديث سمرّة التي يروها
الحسن عنه . أنها من كتاب ، وقد نسب قوم إلى أنه كان يقول بقول القدرية ، وأنكر
ذلك على من نسب إليه قوم .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا جرير ، عن مغيرة ، قال : أعلمهم بالديات
والقضاء وأيام الناس الشعبي ، وأعلمهم بالصلاة والزكاة والحلال والحرام إبراهيم
النخعي . وأعلمهم بالمناسك عطاء بن أبي رباح ، وأعلمهم بالتفسير سعيد بن جبير ،
وأعلمهم بالتجارة والصرف ابن سيرين ، والحسن البصرى سيدهم .

وقال ابن سعد : أخبرنا موسى بن إسماعيل ، قال : حدثنا حماد بن زيد ،
قال : قال عمرو بن عبيد : ما كنا نأخذ علم الحسن إلا عند الغضب .

حدثني علي بن سهل ، قال : حدثنا الوليد عن خلود . أن رجلاً سأل الحسن عن
مسألة ، فتكلم فيها فقال السائل : يا أبا سعيد إن العلماء يخالفونك ، قال :

ثكلتك أمك ! وهل رأيت عالماً ؟ ذَهَبَ والله العلماء في كل بلد ، فكان آخرهم موتاً بالمدينة جابر بن عبدالله ، وبمكة عبد الله بن عمر أو عمرو - قال الطبري وأنا أشك وفي كتابي ابن عمر - وبالبحرة أنس بن مالك ، وبالكوكة عبدالله بن أبي أوفى ، وبالشأم أبوأمامة .

وقال علي بن محمد عن أبي إسحاق عن الحسن قال : دخلت على الحجّاج فقال : يا حسن ، ما جرأك علي ! ثم قعدت تفتي في مسجدنا ؟ قلت : الميثاق الذي أخذه الله عز وجل على بني آدم ، قال : فما تقول في أبي تراب ؟ يعني علي بن أبي طالب عليه السلام ؟ قلت : وما عسى أن أقول إلا ما قال الله عز وجل ، قال : وما قال الله ؟ قلت : قال الله عز وجل : (وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وإن كانت لكبيرة إلا على الذي هدى الله) (١) . وكان علي عليه السلام ممن هدى الله ، فغضب ثم أكب ينكت الأرض ، وخرجت لم يعرض لي أحد ، فتواريت حتى مات ، تواري تسع سنين .

حدثني الحارث ، قال : حدثنا داود بن المحبر ، قال : حدثنا الربيع بن صبيح ، قال : سمعت الحسن يقول : ليس للفاسق المعلن بالفسق غيبة ، ولا لأهل الأهواء والبدع غيبة ، ولا للسلطان الجائر غيبة .

حدثني الحارث ، قال : حدثنا العباس بن الفضل العبدى ، قال : حدثنا ابن عيينة قال : أخبرنا أبو موسى ، قال : لما خرج الحسن من عند الحجّاج قال : خرجت من عند أحيول قصير يُطبّط ، شعيرات له ، أخرج إلى بنائاً له قصيرة ، قلّما عرفت فيها الأعتة في سبيل الله عز وجل . أما والله إنهم وإن ركبوا البراذين وضعدوا المنابر ؛ إنَّ ذلَّ المعاصي لني أعناقهم ، أبي الله تعالى إلا أن يذلَّ من عصاه . ما زال الله يريهم في أنفسهم العبر ، ويرى المؤمنين فيهم المعتبر . اللهم أمته كما أمات سلتك .

حدثني الحارث ، قال : حدثنا خالد بن خدّاش ، قال : حدثنا عمارة بن زاذان الصيدلاني قال : رأيت على الحسن بُرداً عدنياً مصلباً ، وقميصاً شطوياً (٢) ونعلاً مثل حذو الفتیان .

(١) سورة البقرة ١٤٣ . (٢) شطوياً ، منسوب إلى شطاة ، بلدة بمصر .

حدثني الحارث ، قال : حدثني علي بن محمد عن عبد الله بن مسلم ، قال : أتني الحسن بفالودج ، فقال لابنه سعيد : اذنُ يابني فأصب منه ، قال : أخاف مغيبته ، فقال يابني ، لباب القمح بلعاب النحل بخالص السمن ماغيب هذا بسوء قط ، أو قال ، ماغيب هذا بشر قط .

وقال يونس : أخبرنا موسى ، قال : حدثنا سهل بن حصين بن مسلم الباهلي قال : بعثت إلى عبد الله بن الحسن بن أبي الحسن : ابعث إلي بكتب أبيك ، فبعث إلي أنه لما ثقل قال : اجمعها لي ، فجمعتها له ، وماندرى ما يصنع بها ، فأتيته بها ، فقال للجارية : اسجري التنور ، ثم أمر بها فأحرقت غير صحيفة واحدة ، فبعث بها إلي . ثم لقيته بعد ذلك فأخبرني مشافهة بمثل الذي أخبرني الرسول عنه . وحدثني علي بن سهل قال : حدثنا ضمرة بن ربيعة عن ابن شوذب قال : مات الحسن سنة عشر ومائة ومات ابن سيرين بعده بمائة ليلة .

حدثني أبو السائب ، قال : حدثنا ابن إدريس ، قال : سمعت شعبة يقول : هلك الحسن سنة عشر ومائة وكان بينه وبين ابن سيرين مائة يوم ، والحسن قبل . وقال ابن سعد : قال معاذ بن معاذ . كان الحسن أكبر من محمد بن سيرين بعشر سنين .

وحدثني علي بن مسلم الطوسي قال : حدثنا سعيد بن عامر ، قال : مات الحسن في سنة عشر ومائة وولد في إحدى وعشرين ، وصلى عليه رجل من أهل الشام ، يقال له النضر بن عمرو ، وكان على الصلاة ، وبلغ تسعاً وثمانين .

حدثنا ابن وكيع ، قال : سمعتُ أبي يقول : سمعت حماد بن زيد يقول : قال أيوب : تخاصمتُ الحسن في القدر حتى هدّته بالسلطان . حدثني أبو عثمان المقدمي قال : حدثنا الفروي قال : سمعتُ مالكا وهو يقول : ابن سيرين عندنا أفضل من الحسن ، فقلت له : يا أبا عبد الله ، بأي شيء ؟ قال : إن الحسن زيعه القدرية .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا الحكم بن بشير ، قال : حدثنا زكرياء بن سلام ، قال : جاء رجل إلى الحسن فقال : إنه طلق امرأته ثلاثاً ، فقال : إنك عصيت ربك ، وبانت منك امرأتك ، فقال الرجل : قضى الله ذلك علي ، فقال

الحسن : وكان فصيحاً : ما قَضَى اللهُ ، أَي ما أمر الله عز وجل ، وقرأ هذه الآية :
(وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ)

وحدثني إسماعيل بن مسعود الجَحْدَرِيُّ قال : حدثنا المعتمر بن سليمان عن
قُرّة بن خالد عن أبي رباح بن عبّيدة ، قال : أخوف ما أخاف على الحسن قوله في القدر :
يفرق به بين الناس .

ومنهم محمد بن سيرين ، ويكنى أبا بكر مولى أنس بن مالك ، وكان به صمم
فيما ذكر .

قال ابن سعد : حدثنا خالد بن خدّاش قال : حدثنا حماد بن زيد ، عن
أنس بن سيرين قال : وُلِدَ محمد بن سيرين لستين بقيتاً من خلافة عثمان وولدت
أنا لسة بقيت من خلافته .

قال : وقال بكّار بن محمد : وُلِدَ لمحمد بن سيرين ثلاثون ولداً من امرأة
واحدة لم يبق منهم غير عبدالله بن محمد .

ومنهم وهب بن منبه بن كامل بن سبيح ، وهو رجل من أبناء فارس الذين كان كسرى
وجّههم إلى اليمن لحرب مَنْ كان بها من الحبشة ، فأجلّوهم عنها ، وغلبوا على اليمن
ومخاليفها (٢) . وكان وهب يكنى أبا عبد الله ، وكان رجلاً قد قرأ كتب الأنبياء وعلم أخبار
الأولين ، وكان من ساكني صنعاء هو وإخوته .

قال محمد بن عمر وعبد المنعم بن إدريس : مات وهب بن منبه بصنعاء
سنة عشر ومائة في أول خلافة هشام بن عبد الملك بن مروان .
وقال بعضهم : كانت وفاته في سنة أربع عشرة ومائة .

ذكر من هلك منهم في سنة إحدى عشرة ومائة

منهم عطية بن سعد بن جنادة العوفي . من جديلة قيس ، ويكنى أبا الحسن ، قال
ابن سعد : أخبرنا سعيد بن محمد بن الحسن بن عطية قال : جاء سعد بن جنادة

(١) سورة الإسراء ٢٣ .

(٢) المخاليف : جمع مخلاف ، وهو الكورة أو الإقليم في بلاد اليمن .

إلى علي بن أبي طالب عليه السلام وهو بالكوفة ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إنه ولد لي غلام فسمه ، فقال : هذا عطية الله ، فسمي عطية . وكانت أمه رومية ، وخرج عطية مع ابن الأشعث .

هرب عطية إلى فارس وكتب الحجاج إلى محمد بن القاسم الثقفي : أن ادع عطية فإن لعن علي بن أبي طالب عليه السلام وإلاً فاضربه أربعمائة سوط ، واحلق رأسه ولحيته ، فدعاه وأقرأه كتاب الحجاج ، وأبى عطية أن يفعل ، فضربه أربعمائة سوط وحلق رأسه ولحيته فلما ولي قتيبة بن مسلم خراسان خرج إليه عطية ، فلم يزل بخراسان حتى ولي عمر بن هيرة العراق فكتب إليه عطية يسأله الإذن له في القدوم ، فأذن له فقدم الكوفة فلم يزل بها إلى أن توفى في سنة إحدى عشرة ومائة . وكان كثير الحديث ثقة إن شاء الله

ذكر من هلك منهم في سنة ثنتي عشرة ومائة

منهم عبدالرحمن بن أبي سعيد الخدري . واسم أبي سعيد سعد بن مالك بن سنان ، واختلف في كنيته . فقال محمد بن عمر : كنيته أبو محمد ، وقال ابن عمر : توفى عبدالرحمن بن أبي سعيد بالمدينة سنة ثنتي عشرة ومائة وهو ابن سبع وسبعين سنة . روى عن أبيه :

وأبو جعفر محمد بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام وأمه أم عبدالله ابنة حسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام . قال ابن عمر : حدثنا عبدالرحمن بن عبدالعزيز ، عن حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيف ، قال : رأيت أبا جعفر يتكى على طيلسان مطوي في المسجد . قال ابن عمر : ولم يزل ذلك من فعل الأشراف وأهل المروءة عندنا الذين يلزمون المسجد ، يتكئون على طيلاسة مطوية سوى طيلاستهم وأرديتهم التي عليهم

أخبرنا عبد الرحمن بن يونس ، عن سفيان بن عيينة ، عن جعفر بن محمد ، قال : سمعت محمد بن علي يذكر فاطمة ابنة حسين شيئاً من صدقة النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال : هذه توفى لي ثمانياً وخمسين ، ومات لها .

قال ابن عمر : فأما في روايتنا فإنه مات سنة سبع عشرة ومائة وهو ابن ثلاث وسبعين سنة .

وقال أبو نعيم فيما حدثني محمد بن إسماعيل عنه : مات محمد بن عليّ أبو جعفر سنة أربع عشرة ومائة .

وقال عليّ بن محمد المدائني : توفّي أبو جعفر محمد بن عليّ بن حسين عليه السلام سنة سبع عشرة ومائة وهو ابن ثلاث وستين سنة .

وقال يحيى بن معين : توفّي أبو جعفر محمد بن عليّ بن حسين سنة ثمان عشرة ومائة .

وحدثني محمد بن عبدالله الحضرمي قال : حدثنا سويد بن سعيد ، قال : حدثنا مفضل بن عبدالله ، عن أبان بن تغلب عن أبي جعفر ، قال : جاءني جابر بن عبدالله وأنا في الكتاب ، فقال لي اكشف لي عن بطنك ، فكشفت له عن بطني ، فقَبَلَهُ ثم قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني أن أقرئك السلام .

ومنهم الحكم بن عتيبة ، واختلف في كنيته ، فقيل : كنيته أبو محمد .
وقال ابن سعد أخبرنا الفضل بن دكين ، قال : حدثنا أبو إسرائيل أن الحكم بن عتيبة كان يكنى أبا عبد الله (١) .

واختلف في ولائه ، فقال ابن سعد : كان مولياً لكندة وقال عليّ بن محمد : الحكم بن عتيبة كِنْدِيّ ، قال : ويقال : أسديّ مولى لهم ، وكان الحكم بن عتيبة مقدماً في العلم والفقهِ كثير الحديث (٢) .

وقال عبد الرحمن بن صالح : حدثنا نوح بن درّاج عن ابن أبي ليلى ، قال : كنت عند الحكم ، فجاءه داود الأوديّ فقال : إن الناس يزعمون أنك تنال من أبي بكر وعمر ، فقال : ما أفعل ، ولكني أزعج أن علياً خير منهما .

وحدثني أبو السائب ، قال : حدثنا ابن إدريس ، قال : سمعتُ شعبة يقول : هلك الحكم بن عتيبة سنة خمس عشرة ومائة .

(١) طبقات ابن سعد ٦ : ٢٣١ .

(٢) طبقات ابن سعد ٦ : ٣٣١ .

وحدثني محمد بن إسماعيل ، قال : قال أبو نعيم الفضل بن دكين : مات الحكم بن عتيبة في سنة خمس عشرة ومائة .

وسعيد بن يسار أبو الحجاب مولى الحسن بن عليّ عليه السلام من ساكني المدينة وبها كانت وفاته في سنة سبع عشرة ومائة

ومحمد بن كعب بن حيان بن سليم بن أسد القرظي . من حلفاء الأوس ويكنى أبا حمزة واختلف في وقت وفاته فقال أبو نعيم الفضل بن دكين - فيما ذكر : حدثني به محمد بن إسماعيل عنه : مات سنة ثمان ومائة . وكان عالماً فاضلاً غير مدفوع وكان كثير الرواية .

وقتادة بن دعامة السدوسي ويكنى أبا الخطاب ، وكان أعمى حافظاً فظناً . وذكر عن ابن معين أنه قال : مات قتادة سنة سبع عشرة .

وعليّ بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ، وأمه زُرعة بنت مِشْرَح بن معديكرب بن وليعة بن شرحبيل بن معاوية بن حُجْر القُرْد بن الحارث الولادة بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مُرْتَع بن ثور ، وهو كندی يكنى أبا محمد ، ذكر أنه وُلِد ليلة قِتْل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام في شهر رمضان سنة أربعين فسمي باسمه وكنى بكنيته أبا الحسن ، فقال له عبد الملك بن مروان : لا والله ما أحتمل لك الاسم والكنية جميعاً ، فغيّر أحدهما ، فغيّر كنيته فصيرها أبا محمد . وكان عليّ بن عبد الله هذا أصغر ولد أبيه سنّاً وكان أجمل قرشي - فيما قيل - وأوسمه وأكثره صلاة ، وكان يُدعى السجّاد لعبادته .

واختلف في وقت وفاته ، فقال محمد بن عمر : توفّي عليّ بن عبد الله بن العباس سنة ثمان عشرة ومائة .

ومنهم حماد بن أبي سليمان ويكنى أبا إسماعيل وهو مولى لإبراهيم بن أبي موسى الأشعري . وكان ممن أرسل به معاوية إلى أبي موسى الأشعري ، وهو بدومة الجندل . وكان حمّاد مقدماً في الفقه .

حدثني أبو السائب ، قال : حدثنا ابن إدريس ، قال : سمعتُ شعبة يقول : هلك حماد بن أبي سليمان سنة عشرين ومائة .
ومنهم زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام . أمه أم ولد ، وقد ذكرتُ مقتله في كتابنا المسمى المذيل .

وقد حدثني الحارث ، قال : حدثنا محمد بن سعد ، قال : أخبرنا محمد بن عمر ، قال : حدثنا عبدالله بن جعفر قال : دخل زيد بن علي عليه السلام على هشام بن عبدالملك ، فرفع دِيناً كثيراً وحوائج ، فلم يقض له هشام حاجة ، وتجهّمه وأسمعه كلاماً شديداً . قال عبدالله بن جعفر . فأخبرني سالم مولى هشام وحاجبه ، أن زيد بن علي خرج من عند هشام ، وهو يأخذ شاربه بيده ويُقتله ، ويقول : ما أحبّ الحياةَ أحدُ قط إلا اذل . قال : ثم مضى ، وكان وجهه إلى الكوفة ، فخرج بها ويوسف بن عمر الثقفي عامل هشام بن عبد الملك على العراق ، فوجّه إلى زيد بن علي من يقاتله فاقتلوا وتفرّق عن زيد من خرج معه ، ثم قُتل وصُلب . قال سالم : فأخبرت هشاماً بعد ذلك بما كان قال زيد عليه السلام يوم خرج من عنده ، فقال : ثكلتك أمك ! ألا كنت أخبرتني بذلك قبل اليوم ؛ وما كان يُرضيه ! إنما كانت خمسمائة ألف درهم ، وكان ذلك أهونَ علينا مما صار إليه .

قال محمد بن عمر : فلما ظهر ولد العباس عمده عبدالله بن علي بن عبدالله بن عباس إلى هشام بن عبد الملك فأمر به فأخرج من قبره ، وصلّبه وقال : هذا بما فعل يزيد^(١) بن علي عليه السلام ، وقُتل زيد عليه السلام يوم الاثنين لليلتين خلتا من صفر سنة عشرين ومائة ، ويقال : سنة ثنتين وعشرين ومائة ، وكان له فيما قيل اثنتان وأربعون سنة . وكان مسكنه بالمدينة وقُتل بالكوفة .

وسلمة بن كهيل الحضرمي ، وكان من ساكني الكوفة ، وبها مات في آخر يوم من سنة إحدى وعشرين ومائة .
وقال بعضهم : بل توفي سنة ثنتين وعشرين ومائة حين قتل زيد بن علي عليه السلام .

(١) في الأصل : « يزيد » .

ومنهم محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله الأصغر بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة ، وأمه عائشة ابنة عبد الله الأكبر بن شهاب ، ويكنى محمد بن مسلم أبا بكر ، وكان محمد بن مسلم الزهريّ مقدّماً في العلم بمغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبار قريش والأنصار ، راوية لأخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه .

ومحمد بن عليّ بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، وأمه العالية ابنة عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب ، فولد محمد بن عليّ عبد الله الأصغر ، وهو أبو العباس القائم بالخلافة من ولد العباس وداود بن محمد وعبيد الله وربّطة هلكت ولم تبرز ، وأمهم ربيعة ابنة عبيد الله بن عبد الله بن عبد المدان بن الديان من بني الحارث بن كعب ، وعبد الله الأكبر وهو أبو جعفر المنصور ، وبني الخلافة بعد أخيه أبي العباس وأمه أم ولد .

وإبراهيم بن محمد وهو الإمام الذي كان أهل دعوة بني العباس يصيرون إليه ويصدّرون عن رأيه ، وأمه أم ولد وحبي بن محمد والعالية بنت محمد وأمها أم الحكم بنت عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ، وموسى بن محمد وأمّه أم ولد ، والعباس بن محمد وأمّه أم ولد ، وإسماعيل ويعقوب ، وهو أبو الأسباط ، ولبابة بنت محمد ، تزوّجها جعفر بن سليمان بن عليّ ، هلكت عنده ولم تلد له ؛ وهم لأمهات شتى .

وذكر عن العباس بن محمد أن محمد بن عليّ بن العباس توفى بالشرارة من أرض الشام في خلافة الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان سنة خمس وعشرين ومائة وهو يومئذ ابن ستين سنة ؛ وكان أبو هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية أوصى إليه ودفع إليه كعبه ؛ فكان محمد بن عليّ وصيّ أبي هاشم ، وقال له أبو هاشم : إن هذا الأمر إنما هو في ولدك ؛ فكانت الشيعة الذين كانوا يأتون أبا هاشم ويختلفون إليه قد صاروا بعد ذلك إلى محمد بن عليّ .

وثابت البناني بن أسلم ، يكنى أبا محمد من ولد سعد بن لؤي بن غالب ، وبنانة أمهم كذلك قال هشام عن أبيه ، وقال عليّ بن محمد : توفّي ثابت البناني سنة سبع

وعشرين ومائة وكان ثابت من سكان البصرة ، وبها توفى وكان ثقة كثير الحديث .
 وعبد الله بن دينار مولى عبدالله بن عمر بن الخطاب ويكنى أبا عبدالرحمن توفى
 سنة سبع وعشرين مائة ، وكان من سكان المدينة وبها توفى وكان كثير الحديث ثقة
 ووهب بن كيسان ويكنى أبا نعم مولى عبد الله بن الزبير بن العوام . توفى سنة
 سبع وعشرين ومائة .

وبُكير بن عبدالله بن الأشج مولى المسورين مخزومة الزهرى ، ويكنى أبا عبدالله
 توفى بالمدينة سنة سبع وعشرين ومائة .

ومالك بن دينار يكنى أبا يحيى مولى لامرأة من بنى سامة بن لؤى ذكر عن ابن
 عائشة ، قال : مالك بن دينار كان كاهنًا وكان عابداً حافظاً قارئاً للقرآن وكان يكتب
 المصاحف

وجابر بن يزيد الجعفي وكان متشيعاً وكان من ساكنى الكوفة ، وبها كانت وفاته
 فى سنة ثمان وعشرين ومائة .
 حدثنى سعيد بن عثمان التنوخى قال : حدثنا إبراهيم بن مهدي المصيصى ،
 قال : سمعت إسماعيل بن عليّة قال : قال شعبة : أما جابر ومحمد بن إسحاق
 فصدوقان .

حدثنى عبدالرحمن بن بشر النيسابورى قال : سمعت سفيان بن عيينة يقول :
 كان جابر الجعفي يؤمن بالرجعة وذكر عن يحيى بن معين أنه قال مات جابر الجعفي
 سنة اثنتين وثلاثين ومائة .

حدثنا العباس الدورى ، قال : حدثنا أبو يحيى الحماني عبد الحميد بن
 بشمير عن أبي حنيفة النعمان بن ثابت قال : ما رأيتُ أحداً أكذب من جابر
 الجعفي .

قال العباس : وحدثنا يحيى بن يعلى المحاربى عن زائدة قال : كان جابر الجعفي
 كذاباً يؤمن بالرجعة .

وعاصم بن أبي النُّجود الأسدي وهو عاصم بن بهدلة مولى لبني جذيمة بن مالك بن نصر بن قعين بن أسد ، وكان يكنى أبا بكر كذلك ؛ حدثنا عن أبي نعيم الفضل بن دكين ، قال حدثنا أبو الأحوص - وكان مقرئ أهل الكوفة بعد يحيى بن وثاب ، وكان ثقة ، غير أنه كان كثير الخطأ ، وكان من ساكني الكوفة وبها كانت وفاته في سنة ثمان وعشرين ومائة .

أبو إسحاق السبيعي ، واسمه عمرو بن عبدالله بن أحمد بن ذى محمد بن السبيع بن سبع بن صعب بن معاوية بن كثير بن مالك بن جشم بن حاشد بن جشم بن خيوان بن نوف بن همدان ، قال الأسود بن عامر : قال شريك : ولد أبو إسحاق السبيعي في سلطان عثمان - أحسب شريكا - قال : لثلاث سنين ، بَقِين منه وكان كثير الحديث صدوقاً قارئاً للقرآن .
وقال أبو نعيم : بلغ أبو إسحاق ثمانياً - أو تسعاً - وتسعين سنة ، ومات سنة ثمان وعشرين ومائة .

وأبو إسحاق الشيباني واسمه سليمان بن أبي سليمان مولى لبني شيبان وكان من ساكني الكوفة ، وبها توفي في قول محمد بن عمر في سنة تسع وعشرين ومائة .
ومطر بن طهمان الوراق ، وكان من أهل خراسان ؛ وهو مولى علباء السلمى ، وكان فيه ضعف في قول بعضهم ، ويكنى مطر أبا رجاء ، وذكر عن جعفر بن سليمان أنه قال : مات مطر بن طهمان الوراق سنة خمس وعشرين ومائة .

ويحيى بن أبي كثير الطائفي ، ويكنى أبا نصر ، قال علي بن المديني : سمعت يحيى بن سعيد قال : قال شعبة : حديث يحيى بن أبي كثير أحسن من حديث الزهري وقال عبد الرزاق قال : معمر : أريد يحيى بن أبي كثير على البيعة لبعض بني أمية فأبى ، حتى ضرب وفُعل به كما فُعل بسعيد بن المسيب . وكان يحيى بن أبي كثير كثير التدليس . وقيل : مات يحيى بن أبي كثير سنة تسع وعشرين ومائة ، كان من ساكني اليمامة ، وبها كانت وفاته .

ومحمد بن المنكدر بن عبدالله بن الهدير بن عبد العزى بن عامر بن حارثة بن

سعد بن تميم بن مرة ، وأمه أم ولد ، ويكنى أبا عبد الله . ولد محمد بن المنكدر عمر
وعبد الملك والمنكدر وعبد الله ويوسف وإبراهيم وداود لأم ولد ، وحسبه بعضهم ،
فقال : محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير بن محرز بن عبد العزى وقيل
مات محمد بن المنكدر بالمدينة وكان من ساكنيها في سنة مائة وثلاثين أو إحدى وثلاثين
ومائة .

وأبو الحويرث ، واسمه عبد الرحمن بن معاوية ، روى عنه ابن عيينه قال يحيى :
هو مدني ثقة .

وقال محمد بن بكّار : حدثنا أبو معشر عن أبي الحويرث عبد الرحمن بن معاوية
قال : إنما كلم الله سبحانه موسى عليه السلام بقدر ما يطيق من كلامه ، ولو يكلمه
بكلامه كلّ لم يطقه ، ومكث موسى أربعين ليلة لا يراه أحد إلا مات من نور رب
العالمين وكان أبو الحويرث من ساكني المدينة وبها كانت وفاته في سنة ثلاثين ومائة

وزيد بن رومان مولى آل الزبير بن العوام ، كان عالماً بالمغازي مغازي رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، وكان ثقة ، وكان من ساكني المدينة ، وبها كانت وفاته في سنة
ثلاثين ومائة

وشُعيب بن الحبحاب من ساكني البصرة ، وبها كانت وفاته في سنة ثلاثين ومائة
وكان يكنى أبا صالح وهو من موالى بني رافد ، بطن من المعاول ، والمعاول من الأزد .

ومنصور بن المعتمر السلمى ، ويكنى أبا عتاب . وكان فاضلاً ورعاً ديناً ثقة أميناً .
القراءة ، وكان يريد أن يترسل فلا يستطيع . قال محمد بن عمر : مات منصور بن
زاذان سنة تسع وعشرين ومائة وقال يحيى بن معين مات سنة سبع وعشرين ومائة .

ومنصور بن المعتمر السلمى ، ويكنى أبا عتاب وكان فاضلاً ورعاً ديناً ثقة أميناً .
حدثنا ابن حميد قال : حدثنا جرير ، قال : صام منصور سنين وقامها
حتى سقم .

وحدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا جرير ، قال : كان منصور خلق الثياب ،
خلق الجلد ، وكان في مرضه إذا شرب الماء يُرى مجراه في صدره .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا جرير ، قال : مات منصور ، فرثي في النوم ، فقيل له : يا أبا عتاب ما حالك ؟ فقال : كدت أن ألقى الله عز وجل بعمل نبي .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا جرير قال : أراد ابن هُبيرة منصوراً على القضاء فأبى ، فحبسه شهرين ، ثم خلى سبيله وأجازه ، فقبل منصور جائزته ، وحبج مع ابنه هو والقاسم .

وحدثني الحسين بن عليّ الصُدائي ، قال : حدثنا خلف بن تميم قال : حدثنا زائدة أن منصور بن المعتمر صام سنة فأقام ليلها وصام نهارها ، وكان يبكي الليل ، فتقول له أمه : يا بني قتلت قتيلاً فيقول أنا أعلم بما صنعتُ بنفسى ، فإذا أصبح كحل عينيه ، ودهن رأسه وبرق شفتيه بالدهن ، وخرج إلى الناس .

قال : وأراده يوسف بن عمر عامل الكوفة على القضاء فامتنع من ذلك منصور ، فأرسل إليه فقيدته ، فقيل له : لو نثرت لحم هذا الشيخ ما جلس على عمل ؛ قال : فأتى خصمان فجلسا ، فتكلما فلم يجيبهما ، فأعفاه وخرى سبيله ، وكان منصور من ساكني الكوفة ، وبها كانت وفاته في سنة ثنتين وثلاثين ومائة كان منصور من الشيعة .

ومحمد بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، أمه فاطمة بنت عمارة بن عمرو ابن حزم ويكنى أبا عبد الملك ، وكان قاضياً بالمدينة .

قال ابن سعد : أخبرنا معن بن عيسى ، قال : حدثني سعيد بن مسلم ، قال : رأيت محمد بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم يقضي في المسجد .

قال : وأخبرنا مطرف بن عبد الله اليساري ، عن مالك بن أنس ، قال : كان محمد بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم على القضاء بالمدينة ، فكان إذا قضى بالقضاء مخالفاً للحديث ورجع إلى منزله قال له أخوه عبد الله بن أبي بكر . - وكان رجلاً صالحاً : أي أخى قضيت اليوم في كذا وكذا بكذا وكذا فيقول له محمد : نعم أي أخى فيقول له عبد الله : فأين الحديث أي أخى ؛ عز الحديث أن يقضى به ، فيقول محمد ايهاه فأين العمل ؟ يعني ما أجمع عليه من العمل بالمدينة ، والعمل المجتمع عندهم أقوى من الحديث .

وقال محمد بن عمر : توفّي محمد بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم سنة اثنين وثلاثين ومائة في أول دولة بني العباس وهو ابن ثنتين وسبعين سنة .

وصفوان بن سليم مولى حميد بن عبدالرحمن بن عوف الزهرى ، يكنى أبا عبدالله ، وكان من العباد من ساكنى المدينة وبها كانت وفاته في سنة ثنتين وثلاثين ومائة وكان إن شاء الله ثقة .

وعبدالله بن أبي نجيح ، ويكنى أبا يسار وهو مولى لثقيف ؛ وكان من ساكنى مكة وبها كانت وفاته ، واختلف في وقت وفاته ، فقال محمد بن عمر : مات بمكة سنة ثنتين وثلاثين ومائة ، وقال عبد الرحمن بن يونس : أخبرنا سفيان قال : مات ابن أبي نجيح قبل الطاعون ، وكان الطاعون سنة إحدى وثلاثين ومائة .
وذكر عن علي بن المدينى أنه سمع يحيى بن سعيد يقول : كان ابن أبي نجيح معتزلاً .

قال يحيى : قال أيوب : اى رجل أفسدوا ! وكان بن أبي نجيح مفتى أهل مكة بعد عمرو بن دينار .

وربيعة بن أبي عبد الرحمن الذى يقال له ربعة الرأى ، واسم أبيه أبو عبد الرحمن فرُوخ ، وكان ربعة يكنى أبا عثمان ، وهو مولى لآل الهدير من بنى تميم بن مرة ، وكان ربعة من ساكنى المدينة وبها كانت وفاته في سنة ست وثلاثين ومائة في آخر خلافة أبي العباس .

وعبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، وكنى أبا محمد ، وكان من العباد ، وكان ذاعارضة وهيبة ولسان وشرف ، وكانت الخلفاء من بنى أمية تكرمه ، وتعرف له شرفه . ووفد على أبي العباس في دولة بنى العباس بالأنبار ذكر محمد بن عمر أنّ حفص بن عمر أخبره ، قال : قدم عبدالله بن حسن على أبي العباس بالأنبار ، فأكرمه وحباه وقرّبه وأداناه وصنع به شيئاً لم يصنعه بأحد ، وكان سمر معه الليل ، فسمر معه ليلة إلى نصف الليل وحادثه ، فدعا أبو العباس بسقط جوهر ، ففتحته فقال : هذا والله يا أبا محمد ماوصل إلى من الجوهر الذى كان في أيدي بنى أمية ، ثم قاسمه إياه ، فأعطاه نصفه وبعث أبو العباس بالنصف الآخر إلى

امراته أم سلمة ، وقال : هذا عندك وديعة ثم تحدثنا ساعة ونعس أبو العباس فخفق برأسه ، وأنشأ عبد الله بن حسن يتمثل بهذه الأبيات :

أَلَمْ تَرَ حَوْشِبًا أَمْسَى يَتِيَّ قَصُورًا نَفَعَهَا لِبْنِي نُتَيْلَةَ
يَوْمَلْ أَنْ يُعَمَّرَ عَمْرَ نُوْحٍ وَأَمْرُ اللَّهِ يَطْرُقُ كُلَّ لَيْلَةٍ

قال : وانتهى أبو العباس ، ففهم ما قال ، فقال : يا أبا محمد ، تتمثل بمثل هذا الشعر عندي ، وقد رأيت صنيعي بك وإن لم أذخرك شيئاً ! فقال : يا أمير المؤمنين هفوة كانت ، والله ما أردت بها سوءاً ، ولكنها أبيات حضرت ، فتمثلت بها ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يحتمل ما كان مني ، فليفعل . قال : قد فعلت ، ثم رجع إلى المدينة ، فلما ولي أبو جعفر ، وكان أبو العباس قد سأله عن ابنه محمد وإبراهيم ، فقال : بالبادية حبب إليهما الخولة ، ألح في طلبهما ، فطلبا بالبادية ، واغتم أبو جعفر بتغيبهما ؛ فكتب إلى رياح بن عثمان عامله على المدينة ، أن يأخذ أباهما عبد الله بن حسن وإخوته ، فأخذوا فقدم بهم إلى الهاشمية فحبسوا بها فمات عبد الله بن الحسن في الحبس ؛ وهو - يوم مات - ابن اثنتين وسبعين سنة وكانت وفاته في سنة خمس وأربعين ومائة .

حدثني القاسم بن دينار القرشي ، قال : حدثنا إسحاق بن منصور ، عن أبي بكر ابن عياش ، عن سليمان بن قرم ، قال : قلت لعبد الله بن الحسن : أفي قبلتنا كفار ؟ قال : نعم ، الرافضة .

ومحمد بن السائب بن بشر بن عمرو بن الحارث بن عبد الحارث بن عبد العزى ابن امرئ القيس بن عامر بن النعمان بن عامر بن عبد ود بن عوف بن كنانة بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن ربيعة بن ثور بن كلب ، ويكنى محمد بن السائب أبا النصر ، وكان جده بشر بن عمرو ، وبنوه السائب وعبيد وعبد الرحمن شهدوا الجمل وصدقين مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، وقُتل السائب بن بشر مع مصعب بن الزبير ، وله يقول ابن ورقاء النخعي :

مَنْ مِيلِغٌ عَنِي عُيَيْدًا بِأَنَسِي
فَإِنْ كُنْتَ تَبْغِي الْعِلْمَ عَنْهُ فَإِنَّهُ
وَعَمْدًا عَلَوْتُ الرَّأْسَ مِنْهُ بِصَارِمٍ
عَلَوْتُ أَخَاهُ بِالْحُسَامِ الْمُهَنْدِ
مَقِيمٍ لَدَى الدَّيْرَيْنِ غَيْرِ مُوسِدِ
فَأَثَكَلْتُهُ سَفِيَانًا بَعْدَ مُحَمَّدِ

وسفیان ومحمد ابنا السائب ، وشهد محمد بن السائب الجماجم^(١) مع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث ، وكان محمد بن السائب عالماً بالتفسير والأنساب والأحاديث العرب ، وتوفى بالكوفة وبها كان يسكن في سنة ست وأربعين ومائة في خلافة أبي جعفر ، ذكر ذلك كله ابن سعد^(٢) عن هشام بن محمد بن السائب أنه أخبره بذلك كله .

وسليمان بن مهران الأعمش مولى بني كاهل من الأسد ، يكنى أبا محمد ، كان يتزل في بني عوف من بني سعد ، وكان يصلي في مسجد بني حرام من بني سعد ، وكان مهران أبو الأعمش من طبرستان ، وكان الأعمش من ساكني الكوفة وبها كانت وفاته في سنة ثمان وأربعين ومائة وهو ابن ثمان وثمانين سنة ، وكان ولد يوم عاشوراء في المحرم سنة ستين يوم قتل الحسين بن علي عليه السلام .

وجعفر بن محمد بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام وأمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق فولد جعفر بن محمد إسماعيل الأعرج وعبدالله وأم فروة أمهم فاطمة ابنة الحسين الأثرم بن حسن بن علي بن أبي طالب وموسى ابن جعفر ، حبسه هارون الرشيد في السجن ببغداد عند السندی ، فمات في حبسه . وإسحاق ومحمدا وفاطمة ، تزوجها محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس ، فهلكت عنده ، وأمهم أم ولد ويحيى بن جعفر والعباس وأسماء وفاطمة الصغرى وهم لأمهات شتى .

قال محمد بن عمر : سمعت جعفر بن محمد يقول لغلامه مُعْتَب : اذهب إلى مالك ابن أنس فسله عن كذا وكذا ثم ائني . فأخبرني قال محمد : وأخذ أبو جعفر المنصور معتباً هذا ، فضربه ألف سوط حتى مات ، وكان جعفر بن محمد كثير الحديث ثقة ، وكذلك كان يحيى بن معين يقول فيما ذكر عنه .

وذكر عن القطان أنه سئل فقيل له : مجالد بن سعيد أحب إليك أم جعفر ؟

(١) الجماجم ، هي المروقة بدير الجماجم ، بظاهر الكوفة ، وذكر ياقوت أنه كان بها وقعة بين الحجاج

وعبد الرحمن بن محمد بن الأشعث .

(٢) طبقات ابن سعد ٦ : ٣٥٨ .

ابن محمد؟ فقال : مجالد أحب إلى من جعفر وكان جعفر من ساكني المدينة وبها كانت وفاته في سنة ثمان وأربعين ومائة في خلافة أبي جعفر في قول الواقدي والمدائني .
 وكان جعفر بن محمد يكنى أبا عبدالله ؛ حدثنا العباس بن محمد قال : سمعت يحيى يقول : جعفر بن محمد ثقة .

ذكر من هلك منهم سنة خمسين ومائة

منهم أبو حنيفة النعمان بن ثابت مولى تيم الله بن ثعلبة من بكر بن وائل . قال أبو هشام الرقاعي : سمعت عمي كثير بن محمد يقول : سمعت رجلاً من بني قنقل من خيار بني تيم الله يقول لأبي حنيفة : ما أنت مولاي ؟ فقال : أنا والله لك أشرف منك لي .

وذكر الوليد بن شجاع أن علي بن الحسن بن شقيق حدثه ، قال : كان عبدالله بن المبارك يقول : إذا اجتمع هذان على شيء ، فذلك قولي - يعني الثوري وأبا حنيفة . قال سليمان بن أبي شيخ : وكان أبو سعيد الرائي يماري أهل الكوفة ويفضل أهل المدينة ، فهجاه رجل من أهل الكوفة ، ولقبه شرشير ، وقال : كليب في جهنم اسمه شرشير فقال :

هذِي مسائلُ لا شرَّيرُ يُحسِنُها
 وإن سِيلَ عنها ولا أصحابُ شرَّيرِ
 وليس يعرفُ هذا الدينَ نَعْلَمُه
 إلا حنيفةٌ كوفيةٌ الدُّورِ
 لا تسألنَّ مدينيًّا وتُكفِرُه
 إلا عن اليمِّ والمثناة والزريرِ (١)
 وقال بعضهم : والمثنى أو الزير .

قال سليمان : قال أبو سعيد : فكتبتُ إلى المدينة : قد هُجيتُم بكذا وكذا فأجيبوا ، فأجابه رجل من أهل المدينة فقال :

لقد عجبْتُ لِغَاوِ ساقَه قَدْرُ
 وكلَّ أمرٍ إذا ما حُمَّ مَقْدُورُ
 قال المدينةُ أرضٌ لا يكونُ بها
 إلا الغناءُ وإلا اليمُّ والزريرُ
 لقد كذبتَ لعمُرِ الله إن بها
 قَبْرَ الرسولِ وخيرِ الناسِ مَقْبُورِ

(١) اليم والمثناة والزرير : من أوتار العود .

قال سليمان : وحدثني عمرو بن سليمان العطار ، قال : كنت بالكوفة أجالس أبا حنيفة ، فتزوج زُفر ، فحضره أبو حنيفة ، فقال له . تكلم ، فخطب فقال في خطبته : هذا زفر بن الهذيل ، وهو إمام من أئمة المسلمين ، وعلم من أعلامهم في حسبه وشرفه وعلمه ، فقال بعض قومه : ما يسرنا أن غير أبي حنيفة خطب حين ذكر خصاله ومدحه ، وكره ذلك بعض قومه وقالوا له : حضر بنو عمك وأشرف قومك وتسال أبا حنيفة يخطب ؟ فقال لو حضر أبي قدمتُ أبا حنيفة عليه : وزفر بن الهذيل عنبري من بني تميم .

وقال إبراهيم بن بشار الرمادي : قال ابن عيينة : ما رأيت أحداً أجراً على الله من أبي حنيفة أتاه رجل من أهل خراسان بمائة ألف مسألة ، فقال له : إني أريد أن أسألك عنها ، فقال : هاتها قال سفيان : فهل رأيتم أجراً على الله عز وجل من هذا !

حدثني عبدالله بن أحمد بن شَبَّويه قال : حدثني أبي قال : حدثني علي بن الحسين بن واقد ، عن عمه الحكم بن واقد ، قال : رأيتُ أبا حنيفة يُفتي من أول النهار إلى أن تعالي النهار ؛ فلما خف عنه الناس دنوت منه ، فقلت : يا أبا حنيفة ، لو أن أبا بكر وعمر في مجلسنا هذا ثم ورد عليهما ماورد عليك من هذه المسائل المشككة لكفأ عن بعض الجواب ، ووفقا عنده ، فنظر إلي وقال : أمحموم أنت !

حدثنا أحمد بن خالد الخلال ، قال : سمعت الشافعي يقول : سئل مالك يوماً عن النبي ، فقال : كان رجلاً مقارباً ، وسئل عن ابن شبرمة فقال : كان رجلاً ، مقارباً ، قيل : وأبو حنيفة ؟ قال لوجاء إلى أساطينكم هذه وقايسكم لجعلها من خشب . ومحمد بن إسحاق بن يسار ، مولى عبدالله بن قيس بن مخزومة بن المطلب بن عبد مناف بن قصي ، ويكنى أبا عبدالله وقال محمد بن عمر : هو مولى قيس بن مخزومة ، وكان جدّه يسار من سبي عين التمر ، وهو أول سبي دخل المدينة من العراق . وقد روى عن أبيه إسحاق بن يسار وعن عميه موسى وعبد الرحمن ابني يسار . وكان من أهل العلم بالمغازي مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم وبأيام العرب وأنخبارهم وأنسابهم ، راوية لأشعارهم ، كثير الحديث غزير العلم طلابة له ، مقدماً في العلم بكل ذلك ثقة .

حدثني سعيد بن عثمان التنوخي قال : حدثنا إبراهيم بن مهدي المصيصي قال : سمعتُ إسماعيل بن عُلبة قال : قال شعبة : أما محمد بن إسحاق وجابر الجعفي فصَدُوقان .

قال ابن سعد : أخبرني ابن محمد بن إسحاق ، قال : مات أبي ببغداد سنة خمسين ومائة ، ودفن في مقابر الخيزران .

ومسر بن كدام بن ظهير الهلالي ، من أنفسهم ، ويكنى أبا سلمة .

حدثنا أبو السائب ، قال : سمعت أبا نعيم يقول : سمعت مسعراً يقول : أخوالى أنت؟ قلت : أنا رجل من بني هلال ، قال : مالي أم أحب إلى من الأم التي أخوالى؟ قلت : أنا رجل من بني هلال ، قال : مالي أم أحب إلى من الأم التي منكم ، قال : قلت يا أمير المؤمنين تدرى ما قال الشاعر فينا وفيكم؟ قال لي : وما قال؟ قلت ، قال :

وشاركنا قريباً في نقاهها وفي أنسابها شرك العنان^(١)

بما ولدت نساء بني هلال وما ولدت نساء بني أبان

قال : قلت يا أمير المؤمنين ، إن أهلي بعثوني أشتري بالدرهم شيئاً ، فردوه علي ،

قال : بثما صنع بك أهلك ، خذ هذه العشرة آلاف فاقسمها .

واختلف في وقت وفاته فقال ابن سعد قال محمد بن عبد الله الأسدي : توفّي مسعر بالكوفة سنة اثنتين وخمسين ومائة في خلافة أبي جعفر . وقال أبو نعيم الفضل بن دكين فيما حدثني به محمد بن إسماعيل عنه : مات مسعر بن كدام سنة ست وخمسين ومائة .

وحمزة بن حبيب الزيات ، مولى بني تيم الله . كان من القراء المتقدمين في حفظ القرآن وهو قليل الحديث ، ثقة ، وكان من ساكني الكوفة ، وتوفّي في سنة ست وخمسين ومائة .

وحدثني محمد بن منصور الطوسي ، قال : حدثنا صالح بن حماد عن

(١) شركة العنان : شركة في شيء خاص دون سائر أموالهما ؛ كأنه عنّ لهما شيء ، أي عرض فاشترياه واشتركا فيه ؛ والبيتان للناطقة الجمدي وهما في اللسان - عن .

شيخ قد سماه عن حمزة الزيات ، قال : رأيتُ النبي صلى الله عليه وسلم في النوم ،
فعرضت عليه عشرين حديثاً فعرف منها حديثين .

عبد الرحمن بن عمرو ويكنى أبا عمرو ، وقيل له : الأوزاعي ، وهو سيباني
بسكناه فيهم .

وأما هشام بن محمد الكلبي ، فإنه ذكر عن أبيه أنه قال : الأوزاعي عبد الرحمن
ابن عمرو ، وهو من الأوزاع ، وهم مالك ومرثد ابنا زيد بن شدد بن زرعة ، وشدد زوج
بليقيس صاحبة سلمان ، وكان يسكن بيروت ساحل من سواحل الشام ، وكان في زمانه
أحد مفتي تلك الناحية ومحدثيهم وذوي الفضل منهم ، وتوفى الأوزاعي ببيروت سنة
سبع وخمسين ومائة في آخر خلافة أبي جعفر وهو ابن سبعين سنة في قول محمد
ابن عمر .

وشعبة بن الحجاج بن ورد من الأزد مولى للأشاعر عتاقة ، ويكنى أبا بسطام ،
وكان أكبر من الثوري بعشر سنين :

حدثني أحمد بن الوليد ، قال : حدثنا الربيع بن يحيى ، قال : سمعت سفيان
الثوري يقول : ما بقي على ظهر الأرض مثل شعبة وحماد بن سلمة .
قال الطبري قال لي محمد بن إسحاق الصاعاني : سمعت أبا قطن قال :
قال لي شعبة : ما شيء أخوف عليّ أن يدخلني النار من الحديث ، وكان شعبة من
ساكني البصرة ، وبها كانت وفاته في أول سنة ستين ومائة ، وهو ابن خمس وسبعين
سنة .

ويحمر بن كنيز السقاء الباهليّ ويكنى أبا الفضل ، وكان من ساكني البصرة .
وبها كانت وفاته في سنة ستين ومائة في خلافة المهديّ ، وكان ممن لا يعتمد على روايته .
والأسود بن شيبان من ساكني البصرة ، وكان رجلاً صالحاً ثقة وبالْبصرة كانت
وفاته في سنة ستين ومائة في قول عليّ بن محمد .

وزائدة بن قدامة الثقفي من أنفسهم ، ويكنى أبا الصلت ، وكان منحرفاً عن عليّ

ابن أبي طالب عليه السلام .

ذكر من هلك منهم في سنة إحدى وستين ومائة

منهم سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب بن رافع بن عبد الله بن موهبة ابن أبي بن عبد الله بن مُتَمِّد بن نصر بن الحارث بن ثعلبة بن عامر بن ملكان بن ثور ابن عبد مناة بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر ويكنى أبا عبد الله ، ولد فيما ذكر محمد بن عمر سنة سبع وتسعين وكان فقيهاً عالماً عابداً ورعاً ناسكاً راوية للحديث ، كثير الحديث ، ثقة أميناً على ما روى وحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيره ممن أثار في الدين .

حدثني محمد بن خلف ، قال : حدثنا يعقوب بن إسحاق الحضرمي ، قال : حدثنا شعبة بن الحجاج ، قال : حدثنا سفيان بن سعيد الثوري قال : حدثني علي ابن الأقرع عن أبي جحيفة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أما أنا فلا آكل متكئاً » .

حدثني محمد بن إسماعيل الضراري قال : سمعت أبا نعيم يقول : سمعت سفيان يقول : ما من عمل شيء أخوفُ منه ؛ ولقد مرضتُ فما ذكرتُ غيره ، ولوددتُ أني نجوتُ منه كفافاً . - يعني الحديث ، سمعت عبد الله بن أحمد بن شويه ، قال : سمعت أبي يقول : حدثنا أبو عيسى الزاهد ، قال : سمعتُ معداناً يقول : زاملتُ سفيان الثوري فلما خلفنا الكوفة بظهر ، قال لي سفيان يا معدان ما تركت ورائي من أثق به ، ولا أقدمُ أمامي على من أثق به - يعني الثقة في الدين .

وذكر عن زيد بن حبيب ، قال : كان عمار بن رزيق الضبي وسليمان بن قرم الضبي وجعفر بن زياد الأحمر وسفيان الثوري ، أربعة يطلبون الحديث ، وكانوا يتشيعون . فخرج سفيان إلى البصرة فلقى ابن عَوْن . وأيوب ، فترك التشيع قال وكانت وفاته بالبصرة سنة إحدى وستين ومائة في خلافة المهدي .

والحسن بن صالح وصالح هو حَيّ ويكنى حسن أبا عبد الله ، وكان رجلاً ناسكاً فاضلاً فقيهاً من رجل كان يميل إلى محبة أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويرى إنكار المنكر بكل ما أمكنه إنكاره ، وكان كثير الحديث ، ثقة ، وكان فيما ذكر

زَوْجَ ابنته عيسى بن زيد بن علي بن الحسين ، فأمر المهدي بطلب عيسى والحسن
وحدق طلبهما .

قال ابن سعد^(١) سمعت الفضل بن مكي يقول : رأيت الحسن بن صالح في
الجمعة قد شهدا مع الناس ، ثم اختفى يوم الأحد إلى أن مات ، ولم يقدر المهدي
عليه ولا علي عيسى بن زيد ، وكان اختفاؤه مع عيسى بن زيد في موضع واحد سبع
سنين ، ومات عيسى قبل الحسن بن صالح بسنة أشهر ، وكان حسن بن حي من
ساكني الكوفة ، وبها كانت وفاته سنة سبع وستين ومائة ، وهو يومئذ ابن اثنتي عشرة - أو ثلاث -
وستين سنة .

وذكر عن يحيى بن معين أنه قال : ولد الحسن بن صالح بن حي سنة مائة .
قال العباس : وسمعت يحيى يقول : الحسن بن صالح بن ، هو حسن بن صالح
ابن صالح بن مسلم بن حيان ، والناس يقولون : ابن حي وإنما هو ابن حيان . وجعفر
ابن زياد الأحمر ، مولى مزاحم بن زفر من تميم الرباب من ساكني الكوفة وبها كانت
وفاته في سنة سبع وستين ومائة ، وكان كبير الحديث شيعياً . وعبيد الله بن الحسين بن الحصين
ابن مالك بن مالك بن الخشخاش بن حبيب بن الحارث بن خلف بن مجفر بن كعب
ابن العنبر بن عمرو بن تميم ، وكان من فقهاء أهل البصرة وذوى الأدب منهم والعقل ،
ولى قضاء البصرة بعد سوار بن عبد الله .

قال علي بن محمد : ولد عبيد الله بن الحسن سنة مائة ، وقيل : سنة ست ومائة ،
ولى القضاء سنة سبع وخمسين ومائة . ذكر ابن سعد أن أحمد بن مخلد قال : سمع
عبيد الله بن الحسن العنبري على منبر البصرة يقول :

أين الملوكة التي عن حظها غفلت حتى سقاها بكأس الموت ساقيا
أموالنا لذوى الميراث نجمها ودورنا لخراب الدهر تبنيها

وقال محمد بن عمر : مات عبيد الله بن الحسن العنبري في ذى القعدة سنة

ثمان وستين ومائة .

وقال فضيل بن عبد الوهاب : حدثنا معاذ بن معاذ قال : دخلت على عبيد الله

(١) طبقات ابن سعد ٦ : ٤٠٠ .

(٢) طبقات ابن سعد ٧ : ٢٨٥ .

ابن الحسن قاضى أهل البصرة أعوده ، فقلت : أراك اليوم بحمد الله صالحاً، فقال :
لا يغرّنك عشاءٌ سالمٌ سوف يأتي بالمنيات السحرّ

فلما كان السحرّ سمعتُ الواعية^(١) عليه. وحسن بن زيد بن حسن بن علي
ابن أبي طالب عليه السلام ، وكان الحسن بن زيد يكنى أبا محمد ، وولد الحسن
ابن زيد محمداً والقاسم وأم كلثوم بنت حسن ، تزوّجها أبو العباس أمير المؤمنين ،
فولدت له غلامين هلكا صغيرين ، وعلياً وزيداً وإبراهيم وعيسى وإسماعيل وإسحاق
الأعور وعبد الله. وكان حسن بن زيد عابداً ، فولاه أبو جعفر المدينة فوليا خمس سنين ،
ثم تعقبه فغضب عليه ، وعزّله ، فاستصنى كلّ شيء له فباعه وحبسه ، فكتب محمد
المهدى وهو ولي عهد أبيه إلى عبد الصمد بن عليّ سرّاً ! إياك إياك . ولم يزل محبوساً
حتى مات أبو جعفر ، فأخرجه المهدى وأقدمه عليه وردّ عليه كلّ شيء ذهب له ، ولم
يزل معه حتى خرج المهدى يريد الحج في سنة ثمان وستين ومائة ، ومعه حسن بن زيد ،
وكان الماء في الطريق قليلاً ، فخشى المهدى على من معه العطش ، فرجع من الطريق
ولم يحجّ تلك السنة ، ومضى الحسن بن زيد يريد مكة ، فاشتكى أياماً ثم مات بالحاجر
فدفن هناك سنة ثمان وستين ومائة. ومالك بن أنس بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث
ابن غيمان بن خثيل بن عمرو بن الحارث ، وهو ذو أصبح من حمير ، وعُداة في
تيم بن مرة من قريش إلى عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله التيمي ، وكان مالك يكنى
أبا عبد الله ، وكان مفتى أهل بلده في زمانه ومحدثهم .

حدثني العباس بن الوليد قال : حدثني إبراهيم بن حماد الزهرى المدني ، قال
سمعت مالكا يقول : قال لى المهدى : يا أبا عبد الله ضع كتاباً أحمل الأمة عليه ، قال
يا أمير المؤمنين ، أما هذا الضّع - وأشار إلى المغرب وقد كفيته - وأما الشام ففهم
الذى قد علمته - يعنى الأوزاعي - وأما أهل العراق فهم أهل العراق .

وأما محمد بن عمر فإنه ذكر هذه القصة عن مالك بخلاف ما حدثني به العباس
عن إبراهيم بن حماد، والذي ذكر محمد بن عمر من ذلك ما حدثني به الحارث ،
عن ابن سعد^(٢) عنه ، قال : سمعت مالك بن أنس يقول : لما حج أبو جعفر المنصور

(١) الواعية : الصراخ على الميت .

(٢) طبقات ابن سعد ٧ : ١٩٢ .

دعاني فدخلت عليه ، فحادثته ، وسألني فأجبت ، فقال : إني قد عزمت أن أمر بكتبك هذه التي قد وضعتها - يعنى الموطأ - فتنسخ نسخاً ثم أبعث إلى كل مصر من أمصار المسلمين منها نسخة ، وأمرهم أن يعملوا بما فيها لا يتعدونه إلى غيره ، ويدعوا ما سوى ذلك من هذا العلم المحدث ، فإني رأيت أصل العلم رواية أهل المدينة وعلمهم . قال : فقلت يا أمير المؤمنين لا تفعل هذا ؛ فإن الناس قد سبقت إليهم أقاري ، وسمعوا أحاديث ورووا روايات ، وأخذ كل قوم بما سبق إليهم ، وعملوا به ، ودانوا به من اختلاف الناس وغيرهم وإن ردّهم عما قد اعتقدوه شديد ، فدع الناس وما هم عليه ، وما اختار أهل كل بلد لأنفسهم ، فقال : لعمرى لو طاوعتني على ذلك لأمرت به .

وقال ابن سعد : أخبرنا ابن أبي أويس ، قال : اشتكى مالك بن أنس أياماً يسيرة ، فسألت بعض أهلنا عما قال عند الموت ، قالوا : تشهد ثم قال : لله الأمر من قبل ومن بعد ، وتوفى صبيحة أربع عشرة من شهر ربيع الأول من سنة تسع وسبعين ومائة في خلافة هارون ، فصلّى عليه عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن عليّ ابن عبد الله بن العباس ، وهو ابن زينب ابنة سليمان بن عليّ ، وكان يعرف بأمه يقال له : عبد الله بن زينب ، وكان يومئذ والياً على المدينة ، فصلّى على مالك في موضع الجنائز ، ودُفن بالبقيع ، وكان يوم مات ابن خمس وثمانين سنة : قال ابن سعد فذكرت ذلك لمصعب بن عبد الله الزبيري فقال : أنا أحفظ الناس لموت مالك مات في صفر سنة تسع وسبعين ومائة .

وعبد الله بن المبارك ويكنى أبا عبد الرحمن ، وكان من طلبة العلم ورواته ، وكان من الفقه والأدب والعلم بأيام الناس والشعر بمكان ، وكان مع ذلك زاهداً سخيّاً ، وولد ابن المبارك في سنة ثمان عشرة ومائة ، وكان من سكان خراسان ومات بيهيت منصرفاً من غزو الروم سنة إحدى وثمانين ومائة وله ثلاث وستون سنة . سمعت عبد الله بن أحمد ابن شُبويه ، قال : سمعت عليّ بن الحسن يقول : سمعت ابن المبارك يقول : إنا لنحكي كلام اليهود والنصارى ، ولا نستطيع أن نحكي كلام الجهميّة . سمعت عبد الله بن أحمد ابن شُبويه يقول : سمعت عليّ بن الحسن يقول : قلنا لعبد الله بن المبارك : كيف

تعرف ربنا ؟ قال : فوق سبع سموات على العرش بائناً من خلقه بحدّ ، ولا نقول كما قالت الجهمية : إنه ها هنا - وأشار بيده إلى الأرض. ومحمد بن الحسن ، ويكنى أبا عبد الله ، وهو مولى لبني شيبان ، كان أصله من الجزيرة ، وكان أبوه في جند الشام ، فقدم واسطاً فولد محمد بها سنة ثنتين وثلاثين ومائة ، ونشأ بالكوفة ، وطلب الحديث ، وسمع ثم جالس أبا حنيفة ، وسمع منه فغلب عليه مذهبه ، وعُرف به ، ثم قدم بغداد فترها ، وسمع منه بها ، ثم خرج إلى الرقة وهارون الرشيد بها ففولاه قضاء الرقة ، ثم عزله ، فقدم بغداد فلما خرج هارون إلى الرى الخرجة الأولى أمره فخرج معه ، فمات بالرئى فى سنة تسع وثمانين ومائة وهو ابن ثمان وخمسين سنة . ويوسف بن يعقوب بن إبراهيم القاضى ، وكان قد سمع الحديث ونظر فى الرأى ، وولى قضاء بغداد الجانب الغربى منها فى حياة أبيه ، وصلى بالناس الجمعة فى مدينة أبى جعفر بأمر هارون ، فلم يزل قاضياً بها إلى أن توفى فى رجب سنة ثلاث وتسعين ومائة . وسفيان بن عيينة بن أبى عمران ، ويكنى أبا محمد مولى لبني عبد الله بن ربيعة من بني هلال بن عامر بن صعصعة . وكان أبوه عيينة من عمال خالد بن عبد الله القسرى ، فلما عزّل خالد عن العراق ، وولى يوسف بن عمر الثقفى طلب عمال خالد فهربوا منه ، فلحق عيينة بن أبى عمران بمكة فترها .

وقال ابن سعد : أخبرنا محمد بن وعمر ، قال : أخبرنى سفيان بن عيينة أنه ولد سنة سبع ومائة ، وطلب العلم قديماً ، وكان حافظاً وعمر حتى مات ذواً وأسنانه ، وبقي بعدهم .

قال سفيان : وذهبت إلى اليمن سنة خمسين ومائة وسنة ثنتين وخمسين ومائة ومعمراً حتى ، وذهب الثورى قبلى بعام .

وقال ابن : سعد أخبرنى الحسن بن عمران بن عيينة ابن أخى سفيان قال : حججت مع عمى سفيان آخر حجة حجها سنة سبع وتسعين ومائة ، فلما كان يجمع وصلى استلقى على فراشه ، ثم قال لى : قد وافيت هذا الموضع سبعين عاماً أقول فى كل عام : اللهم لا تجعله آخر العهد من هذا المكان ؛ وإنى قد استحيت من الله عز وجل من كثرة ما أسأله ذلك ، فرجع فتوفى فى السنة الداخلة يوم السبت أول يوم من رجب سنة ثمان وتسعين ومائة ، ودفن بالحجون ، وتوفى وهو ابن إحدى وتسعين سنة .

وأويس القرني ، من مُراد ، وهو يحابر بن مالك من مذحج ، وهو أويس بن عامر ابن جزء بن مالك بن عمرو بن سعد بن عَصَوَان بن قرن بن ردمان بن ناجية بن مراد ، وهو يحابر بن مالك ، وكان ورعاً فاضلاً ، رُوي أنه قتل يومَ صِفِّين .

حدثنا أبو كُريب ، قال : حدثنا أبو بكر ، قال : حدثنا هشام عن الحسن ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليدخلنَّ الجنةَ بشفاعَةِ رجلٍ من أمتي مثل ربيعة ومضر ، قال هشام : فأخبرني حوشب أنه قال : هو أويس القرني وحُضَيْن بن المنذر الرُقاشي ، وكان يكنى أبا محمد ، وكان يكنى في الحرب بأبي ساسان ، قال الحارث : حدثني عليّ ابن محمد ، قال : حدثني عليّ بن مالك الجشمي قال : ذكروا الحُضَيْن بن المنذر عند الأحنف ، فقالوا : سادوما أتصلت لحيته ، فقال الأحنف : السوَدَد مع السواد قبل أن يشيب الرجل ، وكان حُضَيْن بن المنذر يومَ صِفِّين صاحب لواء ربيعة ، وأراه عني علياً عليه السلام بقوله :

لمنْ رايةٌ سوداءُ يَحْفِقُ ظلُّها إذا قيلَ قَدَمها حُضَيْنُ تَقَدَّما

وحدثني محمد بن معمر قال : حدثنا روح ، قال : حدثنا عليّ بن سويد ابن منجوف ، قال : أتينا حُضَيْن بن المنذر أبا ساسان فقال : مرحباً بزائرٍ لا يُعَمَل . وسعد ابن الحارث بن الصمة بن عمرو بن عتيك بن عمرو بن مبدول ، وهو عامر بن مالك ابن النجار ، وقتل سعد بن الحارث بصِفِّين مع أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب . والحارث الأعور بن عبد الله بن كعب بن أسد بن يَحْلُد بن حوث ، واسمه عبد الله بن سُبُع بن صَعْب بن معاوية بن كثير بن مالك بن جُشَم بن حاشد بن جُشَم ابن خِيَوَان بن نَوْف بن هَمْدان ، وحوث هو أخو السَّبَّع رهط أبي إسحاق السَّبَّعي . وكان الحارث من مقدّمي أصحاب أمير المؤمنين عليّ عليه السلام وعبد الله في الفقه والعلم بالفرائض والحساب .

وحدثني زكرياء بن يحيى ، قال : حدثنا أحمد بن يونس ، عن زائدة ، عن الأعمش عن إبراهيم ، قال : قال الحارث : تعلّمت القرآن في سنة والوحى في ثلاث سنين .

حدثنا ابن حُميد ، قال : حدثنا يحيى بن واضح ، قال : حدثنا إسماعيل ، عن مَحْلَد عن أبي إسحاق ، أنّ الحسن بن عليّ عليه السلام كتب إلى الحارث : إنك

كنت تسمع من عليّ عليه السلام شيئاً لم أسمعهُ ، فبعث إليه بوَقرٍ بعير .
 حدثنا أبو السائب ، قال : حدثنا ابنُ فضيل عن مجالد عن الشعبيّ ، قال :
 تعلّمت من الحارث الأعمور الفرائض والحساب ، وكان أحسبَ الناس . وزعم
 يحيى بن معين أن الحارث توفى في سنة خمس وستين ، ولا خلاف بين الجميع من أهل
 الأخبار أن وفاة الحارث كانت أيام ولاية عبد الله بن يزيد الأنصاري الكوفي من قبل
 عبد الله بن الزبير .

وعبد الله بن يزيد الذي صلّى على الحارث في أيامه تلك بالكوفة ، وكان
 الحارث من ساكني الكوفة ، وبها كانت وفاته ، وكان من شيعة أمير المؤمنين عليّ
 ابن أبي طالب وعمرو بن سلّمة بن عبد الله بن سلّمة بن عميرة بن مقاتل ابن
 الحارث بن كعب بن علويّ بن عليّان بن أرحب بن دُعام . من همدان ، كان شريفاً ،
 وهو الذي بعثه الحسن بن عليّ عليه السلام مع محمد بن الأشعث بن قيس في الصلح
 بينه وبين معاوية ، فأعجب معاوية ما رأى من فصاحته وجسمه ، فقال : أمضرى
 أنت ؟ قال : لا ، ثم قال :

إني لمن قومِ نبيّ الله مجدُهُم
 أبوتنا آباءُ صدقٍ نعى بهم
 وأماتنا أكرِمَ بهم عجايزاً
 جناهنّ كافورٌ ومسكٌ وعنبرٌ
 أنا امرؤ من همدان ، ثم أحدُ أرحب .

وأبو عبد الرحمن السلميّ ، واسمه عبد الله بن حبيب ، قال ابن سعد : قال
 حجاج بن محمد : قال شعبة : لم يسمع أبو عبد الرحمن من عثمان ولكن سمع من
 عليّ عليه السلام . وكان أبو عبد الرحمن من أصحاب عليّ عليه السلام من ساكني
 الكوفة ، وبها كانت وفاته في ولاية بشر بن مروان العراق .

حدثنا ابن حميد قال : حدثنا جرير عن عطاء قال : قال رجل لأبي عبد الرحمن ،
 أنشدك الله ، متى أبغضت عليّاً عليه السلام . أليس حين قسم قسماً بالكوفة فلم يعطك
 ولا أهل بيتك ؟ قال : أما إذ نشدتنّي الله فنعّم .

وكميل بن زياد بن نَهيك بن هَيْم بن سعد بن مالك بن الحارث بن صُهَيْبان بن

سعد بن مالك بن النَّخَع من مَذْحِج ، شهد مع عليّ عليه السلام صفين ، وكان شريفاً مطاعاً في قومه ، فلماً قدم الحجاج الكوفة دعا به فقتله .

حدثنا أبو كريب ، قال حدثنا أبو بكر عن الأعمش ، قال : قال الحجاج للعُريان : يا عريان ، ما فعل كُمَيْلُ ؟ أليس قد خرج علينا في الجماجم ؟ قال : فأجابه العريان ، فذكر كلاماً ، قال : فمكث ثم جاء كُمَيْل يأخذ عطاءه ، قال : فأخذه ، فقال : أنت الذي فعلت بعثمان ، وكلمه بشيء ، قال كميل : لا تُكثِر عليّ اللوم ولا تُهَلِّ عليّ الكُثيب ، وما ذاك ! رجل لطمني فأصبرني فغفوتُ عنه ، فأبنا كان المِسيءُ ؟ قال : فأمر به فضربت عنقه . قال : وكان من أهل القادسية . وعمر الأكبر بن عليّ ابن أبي طالب عليه السلام بن عبد المطلب بن هاشم . وأمه الصهباء ، وهي أم حبيب ابنة بجير بن العبد بن علقمة بن الحارث بن عتبة بن سعد بن زهير بن جُثَم بن بكر ابن حُبيّ بن عمرو بن غنم بن عثمان بن تغلب بن وائل ، وكانت سيّئة أصابها خالد ابن الوليد حين أغار على بني تغلب بناحية عَمِن التَّمَر .

وعبيد الله بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام . أمه ليلي ابنة مسعود بن خالد بن مالك ابن رَبِيع بن سُلَيم بن جندل بن نهشل بن دارم ، قُتل بالمدار في الوقعة التي كانت بين أصحاب مصعب بن الزبير وأصحاب المختار وهو في جيش مُصعب وأبو نَضْرَة ، واسمه المنذر بن مالك بن قطعة من العَوقة ، وهم بطنٌ من عبد القيس . وقال عليّ ابن محمد : خرج أبو نَضْرَة مع ابن الأشعث ، وكان أبو نَضْرَة من شيعة عليّ عليه السلام . ونَوْف البكاليّ ، وهو نَوْف بن فضالة ابن امرأة كعب . ونوفل ابن مساحق بن عبد الله ابن مخزومة بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حَسيل بن عامر بن لؤي . والأشتر ، واسمه مالك بن الحارث بن عبد يغوث بن مسلمة بن ربيعة بن الحارث ابن جَدِيمة بن سعد بن مالك بن النَّخَع من مَذْحِج .

حدثني إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد ، قال : سمعت أبا بكر بن عيَّاش يقول : قال علقمة : قلت للأشتر : قد كنت كارهاً لقتل عثمان ، فما أخرجك بالبصرة ؟ قال : إن هؤلاء بايعوه ثم نكثوه . وكان ابن الزبير ، وهو الذي هزّ عائشة على الخروج ، وكنت أدعو الله عز وجل أن يُلقيني ، ولقيني كهمة لكفة ، فما رضيت لشده ساعدى . أن قمتُ في الرّكاب ، فضربته ضربة فصرّته . قال : قلت فهو القاتل : « اقتلوني »

ومالكا» (١) قال : لا ما تركته ، وفي نفسى منه شيء ، ذاك عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد لقيت فاختلقتنا ضربتين ، فصرعنى وصرعته ، فجعل يقول : اقتلوني ومالكا ، ولا يعلمون من مالكا ، ولو يعلمون لقتلوني . ثم قال أبو بكر بن عياش : هذا كأنك شاهده . حدثني به المغيرة عن إبراهيم ، عن علقمة قال : قلت للأشتر .

وشبث بن ربعي بن حنظلة بن حنظلة من بني تميم . وكان شبث يكنى أبا عبد القدوس ، قال ابن سعد : أخبرنا الفضل بن دكين ، قال : حدثنا حفص ابن غياث ، قال : سمعت الأعمش قال : شهدت جنازة شبث ، فأقاموا العبيد على حدة والحواري على حدة ، والنجف على حدة ، والتوق على حدة ، وذكر الأصناف ، ورأيتهم يتوحدون عليه يلتدمون .

حدثني ابن عبد الأعلى قال : حدثنا المعتمر ، عن أبيه ، عن أنس ، قال : قال شبث : أنا أول من حرر الحرورية . فقال رجل : ما كان في هذا ما يتمدح به .

والمسيب بن نجبة بن ربيعة بن رياح بن عوف بن هلال بن شمع بن فزارة . شهد

القادسية ، وشهد مع علي عليه السلام مشاهده ، وقتل يوم عين الوردة مع التوابين الذين خرجوا وتابوا من خذلان الحسين عليه السلام ، فبعث الحصين بن نمير يرأس المسيب ابن نجبة مع أدهم بن محرز الباهلي إلى عبيد الله بن زياد ، فبعث به عبيد الله بن زياد إلى مروان بن الحكم ، فنصبه بدمشق . وحجر بن عدى بن جبلة بن عدى بن ربيعة ابن معاوية الأكرمين بن الحارث بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرنج ابن كندة وهو حجر الخير ، وأبوه عدى الأديب ، طعن مؤلماً فسمى الأديب . وكان حجر ابن عدى جاهلياً إسلامياً . وقد ذكر بعض رواة العلم أنه وفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم مع أخيه هاني بن عدى ، وشهد القادسية ، وهو الذي افتتح مرج عذراء ، وكان في الفين وخمسائة من العطاء ، وكان من أصحاب علي عليه السلام ، شهد معه الجمل وصيفين . وضعصعة بن صوحان توفى بالكوفة في خلافة معاوية وعبد خير بن يزيد الحياتي من همدان ، ويكنى أبا عمارة ، شهد مع علي عليه السلام صيفين ، وكان له أثر فيها .

(١) البيت بتمامه :

والأصمغ بن نباتة بن الحارث بن عمرو بن فاتك بن عامر بن مجاشع بن دارم ، وكان صاحب شُرط على عليه السلام ، وكان الأصمغ من شيعة على عليه السلام. وحجار بن أبحر ابن جابر بن بُجير بن عائذ بن شُريط بن عمرو بن مالك بن ربيعة بن عجل ، وكان شريفاً. ومسلم بن نذير السعدى من سعد بن زيد مناة بن تميم ، وكان أيضاً من الشيعة. وأبو عبد الله الجدلى واسمه عبدة بن عبد بن عبد الله بن أبي يَعْمُر بن حبيب ابن عائذ بن مالك بن وائلة بن عمرو بن ناج بن يشكر بن عدوان ، واسمه الحارث ابن عمرو بن قيس بن عَيْلان بن مضر - وَصِيَّ عَدَوَان - لأنه عدا على أخيه فَهَم ابن عمرو وقتله ، وأم عدوان وفهم جديلة بنت مَر بن أذبن طابخة أخت تميم بن مَر فَتَسَبَّوا إليها ، وكان أبو عبد الله الجدلى من شيعة على عليه السلام وقائد الثمانمائة الذين وَجَّهَهُم المختار إلى محمد بن الحنفية لمنعه من ابن الزبير حين أراد قتله وأبو المتوكل الناجي واسمه على بن دُواد . وأبو الصديق الناجي واسمه بكر بن عمرو ثقة. وذَر ابن عبد الله بن زرارة بن معاوية بن عميرة بن منبّه بن غالب بن وقش بن قاسم بن مُرْهبة ، من همدان ، وكان ذَر من المقدمين في القصص ، وكان من أهل الإرجاء ، وكان من القراء الذين خرجوا مع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث على الحجّاج .

قال ابن سعد : أخبرنا الفضل بن دُكين ، قال : حدثنا أبو إسرائيل عن الحكم ، قال : سمعتُ ذَرّاً في الجماجم يقول : هل هي إلا بردٌ حديدية بيد كافر مفتون . وطلحة ابن عبد الله بن خلف بن أسعد من بني مُلَيْح بن عمرو بن ربيعة ، من خُرَاعة ، قتل أبوه عبد الله بن خلف يوم الجمل مع عائشة . وطلحة هذا هو الذي يقال له طلحة الطلحات وكان أجود العرب في زمانه وأمه صفية ابنة الحارث بن طلحة بن أبي طلحة ابن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي ، وأم أبيه حُمَيْنة ابنة أبي طلحة ابن عبد العزى ، وَصِيَّ طَلْحَةَ الطلحات بولادة طلحة وأبي طلحة إياه. وسالم بن أبي حفصة وكان سالم يكنى أبا يونس وكان يتشيع تشيعاً شديداً فلما كانت دولة بني هاشم ، حجّ داود بن على تلك السنة بالناس وهي سنة ثنين وثلاثين ومائة ، وحج سالم بن أبي حفصة تلك السنة ، فدخل مكة وهو يلبي يقول : لبيك اللهم لبيك ! مُهَلِّك بني أمية لبيك . وكان رجلاً مُجْهوراً ، فسمعه داود بن على فقال : من هذا ؟ قالوا : سالم بن أبي حفصة ، وأخبر بأمره ورأيه ، قال ابن سعد : أخبرنا على

ابن عبد الله قال : حدثنا سفيان عن سالم بن أبي حفصة قال : كان الشعبي إذا رأى قال :
يا شُرْطَةُ اللَّهِ قَمِي وَطِيْرِي كما تَطْيِرُ حَبَّةُ الشَّعِيرِ
والخليل بن أحمد صاحب العروض الفراهيدي ، من العتيك ، عن هشام بن
محمد حدثني إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد ، قال : حدثني قريش بن
أنس قال : سمعت الخليل بن أحمد صاحب النحو قال : إذا نُسخَ الكتاب ثلاث
مرار تحوّل بالفارسية . قال أبو يعقوب : يعني يكثر سَقَطُهُ .

ذَكَرَ مَنْ رَوَى عَنْهَا الْعِلْمَ مِنْهُمْ مَنْ أَدْرَكَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ مِنْ قَرِيشٍ

منهن فاطمة بنت علي بن أبي طالب عليه السلام . روت عن أبيها أحاديث
منها ما حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا الفضل بن دكين ، قال : حدثنا
ابن أبي نُعم - يعني الحكم بن عبد الرحمن بن أبي نعم - قال : حدثني فاطمة بنت علي ،
قالت : قال أبي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من أعتق نسمة مسلمة أو مؤمنة
وفى الله عز وجل بكلِّ عضوٍ منها عضواً منه من النار » .

ومنهن أم كلثوم ابنة علي بن أبي طالب عليه السلام .

ومنهن فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب . روت عن أبيها وعن غيره
أحاديث .

منها ما حدثني محمد بن عبيد المحاربي ، قال : حدثنا صالح بن موسى الطلحي ،
عن عبد الله بن الحسن ، عن أمه فاطمة بنت الحسين ، عن أبيها عن علي عليه
السلام ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا دخل المسجد قال : « اللهم افتح لي
أبواب رحمتك » ، وإذا خرج منه قال : « اللهم افتح لي أبواب برزقك » .

ومنهن أم كلثوم ابنة الزبير بن العوام .

رُوي عنها ما حدثني العباس بن الوليد ، قال : أخبرني أبي ، قال : حدثنا الأوزاعي
عن أم كلثوم بنت أسماء بنت أبي بكر الصديق ، عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم

قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في البيت ، فجاء علي بن أبي طالب عليه السلام ، فدخل فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي قام إلى جانبه يصلي ، قال : فجاءت عقرب حتى انتهت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تركته وأقبلت إلى علي فلما رأى ذلك علي ضربها بنعله فلم ير رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بقتله إياها بأساً .

ومنهن أم حميد بنت عبد الرحمن .

روى عنها ما حدثنا سعيد بن يحيى الأموي ، قال : حدثنا أبي قال : حدثنا ابن جريج ، قال : حدثنا عبد الملك بن عبد الرحمن ، عن أمه أم حميد بنت عبد الرحمن ، سألت عائشة عن الصلاة الوسطى ، قالت : كنا نقرأ في الحرف الأول على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم : (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَى وَصَلَاةِ الْعَصْرِ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ)^(١) .

حدثني عباس بن محمد ، قال : حدثنا حجاج ، قال : أخبرني ابن جريج ، قال : أخبرني عبد الملك بن عبد الرحمن عن أمه أم حميد بنت عبد الرحمن ، أنها سألت عائشة عن قوله تعالى : (الصَّلَاةِ الْوَسْطَى) فقالت : كنا نقرأها على الحرف الأول على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم : حافظوا على الصَّلواتِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَى وَصَلَاةِ الْعَصْرِ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ)^(١) .

ومنهن آمنة روى عنها من ذلك .

ما حدثنا الربيع قال حدثنا أسد ، قال : حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد ، عن آمنة أنها سألت عائشة عن هذه الآية : (إِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفَوْهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ)^(٢) . (وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ)^(٣) فقالت : ما سألتني عنها أحد منذ

(١) سورة البقرة ٢٣٨ . وفي تفسير القرطبي : « وإنما ذلك كالتفسير من النبي صلى الله عليه وسلم ، يدل على ذلك حديث عمر بن رافع ، قال : أمرتني حفصة أن أكتب لها مصحفاً ... فأملت علي : « حافظوا على الصلوات وصلوات الوسطى (وهي العصر) وقوموا لله قانتين » وقالت : هكذا سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأها . فقوبها : وهي العصر دليل على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فسر الصلاة الوسطى من كلام الله بقوله : « وهي صلاة العصر » .

(٢) سورة البقرة ٢٨٤ .

(٣) سورة النساء ١٢٣ .

سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : يا عائشة هذه متابعة الله العبد بما يصيبه من الحمى والنكبة والشوكة حتى البضاعة يضعها في كفه يفقدتها فيروغ لها فيجدها في ضبته ^(١) ؛ حتى إن المؤمن ليخرج من ذنوبه كما يخرج التبرُّ الأحمر من الكير .

يتلوه الأسماء والكنى من التاريخ

فمنهم أبو بكر ، اختلف في اسمه ، فالذى عليه معظم أهل العلم أن اسمه عبد الله بن أبي قحافة . وقال بعضهم . بل اسمه عتيق وأبو قحافة ، فلا اختلاف في اسمه أنه عثمان ابن عامر بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة .

وأبو عبيدة واسمه عامر بن عبد الله بن الجراح .

وأبو الأرقم واسمه عبد مناف بن أسد بن عبد الله المخزومي .

وأبو مرثد الغنوي حليف حمزة بن عبد المطلب ، اسمه كنان بن الحصين ، وقيل

كيناز بن الحصين .

وأبو موسى الأشعري : اسمه عبد الله بن قيس حليف أبي أحيحة سعيد بن العاص .

وأبو محذورة المؤذن ، اسمه أوس بن معير ، وقيل : سمرة بن عمير . وقال ابن معين : هو سمرة بن معين .

وأبو العاص بن الربيع ختن رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنته زينب اسمه مقسم .

وأبو ذر ، ويختلف في اسمه فعامة أهل الأنساب يقولون : هو جندب بن جنادة وقال أبو معشر : نجيح هو بُرَيْر بن جندب .

وأبو أمامة صدق بن عجلان الباهلي .

وأبو بكرة نقيع بن مسروح ، وقيل : اسمه مسروح .

وأبو ليلى بلال بن بليلى بن أحيحة بن الجلاح .

(١) الضبن : ما بين الكشح والابيط .

وأبو بُرْدَة بن نِيَار ، أصله من قُضَاعَة ، وهو حليف لبني حارثة من الأوس .

وأبو الدرداء عُوَيْمِر بن زيد ، من بني الحارث بن الخزرج .

وأبو عَمْرَة بشير بن عمرو بن محصن أبو عبد الرحمن بن أبي عمرة .

وأبو أيوب الأنصاريّ خالد بن زيد بن كُليب .

وأبو قَتَادَة ، اختلف في اسمه ، فقال ابن إسحاق : هو الحارث بن رِبْعِي ،

وقال بعضهم : هو عمرو بن رِبْعِي ، وقال الواقديّ : هو النعمان بن رِبْعِي .

وأبو اليَسْر كعب بن عمرو .

وأبو هريرة قال هشام اسمه عمير بن عامر بن عبد ذى الشرى . وقال الواقديّ :

هو عبد شمس ، فسمي في الإسلام عبد الله : وقال آخرون : اسمه عبدُهم وقيل :

سُكَيْن ، وقيل عبد غَم .

وأبو أُسَيْد الساعديّ ، مالك بن ربيعة .

وأبو حَدَرْد الأسلمي سلامة بن عمير بن أبي سلامة وقال بعضهم عبد بن عمير .

وأبو سعيد الخُدْرِيّ سعد بن مالك بن سنان .

وأبو بَرَزَة الأسلمي ، قال هشام : هو نَضْلَة بن عبد الله ، وقال بعضهم : هو

نَضْلَة بن عبيد بن الحارث . وقال الواقديّ : هو عبد الله بن نَضْلَة .

وأبو زيد الأنصاريّ ثابت بن زيد بن قيس من بني الحارث بن الخزرج ، وهو

أحد الستة الذين جمعوا القرآن .

وأبو وداعة الحارث بن ضُبَيْرَة بن سَعِيد أبو المطلب بن أبي وداعة السهمي .

وأبو لَيْثَة عبد الله بن أبي كَرَب من بني معاوية الأكرمين .

وأبو سَبْرَة يزيد بن مالك بن عبد الله بن جَعْفِي ، وهو جدُّ حَيْثَمَة بن عبد الرحمن

صاحب الأعمش .

وأبو الحمراء هلال بن الحارث .

وأبو جُحَيْفَة وهب السوائي .

وأبو جُمعة حَبِيب بن سِبَاع .

وأبو الأعور السلميّ عمرو بن سفيان .

وأبو عِيَّاش الزُّرَقِيّ زيد بن الصامت .

- وأبو مسعود الأنصاري عقبة بن عمرو .
 وأبو لُبابة رفاعه بن عبد المنذر .
 وأبو حُميد السَّاعديّ عبد الرحمن بن سعد .
 وأبو أمامة الأنصاري أسعد بن زرارة .
 وأبو دُجانة سِمَاك بن خَرَشَة .
 وأبو الهيثم بن التَّيهان مالك بن التَّيهان .

ذكر أسماء من شهر بالكنية من النساء اللاتي بايعن

رسول الله صلى الله عليه وسلم وأدركته

منهن أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة ، اسمها هند بنت سُهيل بن المغيرة زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وأم هانئ بنت أبي طالب بن عبد المطلب ، اسمها فاختة في قول الرواة والمحدثين ؛ وأما هشام بن محمد الكلبي فإنه كان يقول - فيما ذكر : اسمها هند .

وأم حبيبة بنت أبي سفيان ، اسمها رَمْلَة .

وأم شريك واسمها غَزِيَّة بنت جابر بن حكيم .

وأم أيمن ، واسمها بركة مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وأم الفضل ، وهي لُبابة الكبرى بنت الحارث بن حَزْن ، وهي زوجة العباس بن عبد المطلب .

وأم معبد ، واسمها عاتكة بنت خالد بن خُليف من خزاعة ؛ وهي التي رُوي

عنها أنّ النبي صلى الله عليه وسلم مرَّ بها فضاقتَه ونعتته لزوجها .

وأم الدرداء الكبرى خيرة بنت أبي حَدَرْد الأسلمي .

وأم بشر بن البراء بن مَعْرور خُلَيْدَة بنت قيس بن ثابت .

أم الحكم بنت الزبير بن عبد المطلب بن هاشم .

أم كلثوم بنت عُقْبَة بن أبي مُعَيْط .

ذَكَرَ كُنِيَ مَمَّنْ شَهْرَ بِاسْمِهِ دُونَ كُنْيَتِهِ ، مَمَّنْ عَاشَ

بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَكْنَى أَبُو الْحَسَنِ بَابِنَهُ الْحَسَنَ

عَلَيْهِ السَّلَامُ .

وطلحة بن عبيد الله يكنى أبا محمد بابنه محمد .

والزبير بن العوام يكنى أبا عبد الله بابنه عبد الله .

وسعد بن أبي وقاص يكنى أبا إسحاق بابنه إسحاق .

وسعد بن زيد يكنى أبا الأعور .

وعبد الله بن العباس يكنى أبا العباس بابنه العباس .

وعبيد الله بن العباس أخوه وكان يكنى أبا محمد بابنه محمد .

والفضل بن العباس يكنى أبا محمد بابنه محمد .

والحسين بن علي عليه السلام يكنى أبا عبد الله بابنه عبد الله وقتل عبد الله بن

الحسين مع أبيه الحسين عليه السلام .

وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب يكنى بابنه جعفر الأكبر .

وربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ، يكنى أبا أروى بابنته أروى .

وعقيل بن أبي طالب يكنى أبا يزيد بابنه يزيد .

وزيد الحب بن حارثة يكنى أبا أسامة بابنه أسامة .

وأسامة الحب بن زيد بن حارثة يكنى أبا محمد بابنه محمد .

وعمار بن ياسر أبو اليقظان .

وعبد الله بن مسعود يكنى أبا عبد الرحمن بابنه عبد الرحمن .

والمقداد بن الأسود من بهراء ، ويكنى أبا معبد .

وخباب بن الأرت بن جندلة من سعد بن زيد مناة بن تميم ، يكنى أبا عبد الله

بابنه عبد الله .

وحاطب بن أبي بلتعة ، من لخم وهو من حلفاء الزبير بن العوام ، يكنى أبا محمد

- في قول الواقدي وفي قول يحيى أبا يحيى .
 والأرقم بن أبي الأرقم من بني مخزوم ، يكنى أبا عبد الله . وأما أبو الأرقم فإن
 اسمه عبد مناف .
 وأبي بن كعب ، يكنى أبا المنذر .
 وعبد الله بن زيد بن عبد ربه ؛ وهو الذي أرى الأذان ، يكنى أبا محمد
 بابنه محمد .
 ورفاعة بن رافع بن مالك يكنى أبا معاذ بابنه معاذ .
 وسعد بن عبادة بن دُليم ، يكنى أبا ثابت .
 وبريدة بن الحُصْب بن عبد الله ، يكنى أبا عبد الله بابنه عبد الله ؛ حدثنا العباس
 قال : سمعتُ يحيى يقول : بُريدة الأسلمي أبو سهل
 بلال بن رَبَاح المؤذن ، يكنى أبا عبد الله .
 ثابت بن الضحاك أبو زيد .
 عثمان بن حنيف ، يكنى أبا عبد الله .
 حسان بن ثابت يكنى أبا الوليد .
 جابر بن عبد الله بن حرام ، يكنى أبا عبد الله .
 كعب بن مالك الشاعر يكنى أبا عبد الله .
 جبير بن مطعم ، يكنى أبا محمد بابنه محمد .
 عبد الرحمن بن أبي بكر ، يكنى أبا عبد الله بابنه عبد الله .
 خالد بن الوليد بن المغيرة ، يكنى أبا سليمان بابنه سليمان .
 عمرو بن العاص يكنى أبا عبد الله بابنه عبد الله .
 وإثلة بن الأسقع ، يكنى أبا قرصافة ، وقيل : إن كنيته أبو الأسقع وأن أبا قرصافة
 جندرة بن خيشنة .
 معقل بن يسار ، يكنى أبا عبد الله ، وهو صاحب نهر معقل بالبصرة .
 قرة بن إياس أبو معاوية .
 صفوان بن المعطل يكنى أبا عمرو .
 العرياض بن سارية أبو نجيع

المغيرة بن شعبة يكنى أبا عبد الله .

عمران بن حصين يكنى أبا مُجَيْد .

سليمان بن صُرْد يكنى أبا مطرّف ، وكان اسمه يسار فلما أسلم سَمَّاه رسول الله

صلى الله عليه وسلم سليمان .

سلمة بن الأكوع يكنى أبا إياس بابنه إياس . وقال يحيى ، يكنى أبا مسلم .

وعبد الله بن أبي أوفى ، يكنى أبا معاوية .

وعبد الله بن أبي حَدرَد يكنى أبا محمد .

وعقبة بن عامر الجهني يكنى أبا عمرو في قول الواقدي ؛ حدثنا العباس عن

يحيى قال : يكنى أبا حماد ، وفي موضع آخر أنه كان يُكنى أبا أسد .

زيد بن خالد الجهني يكنى أبا طلحة .

مَعْبِد بن خالد أبو رَوْعة الجهني .

البراء بن عازب ، يكنى أبا عمارة .

أُسَيْد بن ظهير ، يكنى أبا ثابت .

ثابت بن وديعة ، يكنى أبا سعد .

وخزيمة بن ثابت يكنى أبا عمارة .

زيد بن ثابت يكنى أبا سعيد بابنه سعيد .

وعمر بن حزم يكنى أبا الضحاك .

شداد بن أوس بن ثابت ، يكنى أبا يَعلى بابنه يعلى .

معاذ بن الحارث من بني النجار من الأنصار ، وهو الذي يقال له : القارئ .

يكنى أبا الحارث .

أنس بن مالك ، يكنى أبا حَمزة .

زيد بن أرقم يكنى أبا سعد في قول الواقدي وفي قول غيره : أبا أنيسة .

والنعمان بن بشير ، يكنى أبا عبد الله بابنه عبد الله .

وسعد بن عبادة أبو ثابت في قول يحيى .

وقيس بن سعد بن عبادة ، يكنى أبا عبد الملك .

سهل بن سعد الساعدي يكنى أبا العباس بابنه العباس .

عبد الله بن سلام يكنى أبا يوسف ، وكان اسمه الحصين فلما أسلم سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله .

وعبد الله بن الزبير بن العوام يكنى أبا بكر بابنه بكر ، وقيل : يكنى أبا خبيب .
المسور بن مخرمة ، يكنى أبا عبد الرحمن بابنه عبد الرحمن .

عمر بن أبي سلمة بن عبد الأسد يكنى أبا حفص .
عمرو بن حريث يكنى أبا سعيد .

حاطب بن أبي بلتعة يكنى أبا عبد الرحمن .
محمد بن حاطب يكنى أبا إبراهيم .

معاوية بن أبي سفيان يكنى أبا عبد الرحمن .
الوليد بن عقبة بن أبي مُعيط يكنى أبا وهب .

مخرمة بن نوفل أبو صفوان بابنه صفوان .
قبيصة بن المخارق ، يكنى أبا بشر .

جابر بن سمرة بن جنادة يكنى أبا عبد الله .
عدي بن حاتم الجواد الطائي يكنى أبا طريف .

الأشعث بن قيس ، يكنى أبا محمد بابنه محمد .
تميم الداري وهو تميم بن أوس بن خارجة ، يكنى أبا ربيعة .

وعمر بن معد يكرب يكنى أبا ثور .

وهاني بن يزيد أبو شريح بن هاني ، يكنى أبا شريح ، وكانت كنيته فيما ذكر في الجاهلية أبا الحكم ، لأنه كان حَكَمًا بين قومه ، فلما أسلم كناه النبي صلى الله عليه وسلم أبا شريح .

جرير بن عبد الله البجلي ، قال الواقدي : كنيته أبو عبد الله والذي عندنا أن كنيته أبو عمرو ، ويُشَدُّ من قبله .

أنا جرير كنيته أبو عمرو أضربُ بالسيفِ وسعدُ في القصرِ

وفيرُوزِ الدِّيلميّ ، يكنى أبا عبد الله بابنه عبد الله ، وبعض الرواة يقول فيه :
حدثني الديلمي الحميري ، وإنما قيل ذلك لتزوله في حمير ، وهو من أبناء الفرس
الذي وجههم كسرى إلى اليمن لحرب الحبشة بها .

وسَفِينة مولى أم سلمة ، يَكْنَى فيها حدثنا العباس عن يحيى أبا عبد الرحمن .
وأهْبَان بن صَيْقَى ، كنيته فى قوله أبو مسلم .
والمقدام بن معد يكرّب يكنى أبا كَرِيْمَة .
ويَعْلَى بن مرة ، قال يحيى : يكنى أبا المَرَازِمِ ، فقال الواقدى : أبو المرازم كنيته
يعلى بن أمية .
ولَيْد بن ربيعة الشاعر، يكنى أبا عَقِيل .
وقَرْظَة بن كعب، يكنى أبا عمرو .
وحَوْيَطِب بن عبد العزّى بن أبى قيس ، يكنى أبا محمد .
ومالك بن الحَوْرِيْث اللَيْثِيّ ، يكنى أبا سليمان .
وحُدَيْفَة بن اليمّان، يكنى أبا عبد الله .

ذكر أسماء من عُرِف من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بمولاه أو بأخيه أو بلقبه أو بجده دون أبيه الأدنى

منهم سالم بن مَعْقِل الذى يقال له سالم مولى أبى حذيفة ، فإنه يعرف بمولى أبى
حذيفة ، وهو مولى لامرأة من الأوس ، يقال لها : نُبَيْتَة بنت يعار كانت تحت أبى
حذيفة بن عتبة ، فأعتقتُ سالما سائبة ، فولى سالم أبا حذيفة فتبناه أبو حذيفة .
والمقداد بن الأسود، هو المقداد بن عمرو بن بهراء بن عمرو بن الحاف بن قضاة ؛
ولكنه كان حالف الأسود بن عبد يغوث الزهرى فى الجاهلية فتبناه ، وكان يقال له .
المقداد بن الأسود ، فلما نزلت : (ادْعُوهم لِآبَائِهِمْ)^(١) أُلْحِقَ بأبيه عمرو^(٢) .
وذو الشّمالين ، وقد يقال له ذو اليمين ، لأنه كان - فيما ذكر - أضبط يعمل
بيديه جميعاً وأنّ اسمه عمير بن عبد عمرو بن فضلة بن عمرو بن عُبْشَان ، من خزاعة ،
وقتل يوم بدر شهيداً مع مَنْ قُتِل من المسلمين ، وأما الآخر منهما فإن اسمه الخَرْبَاق ،
عاش بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم زماناً . وروى عن رسول الله أحاديث .

(١) سورة الأحزاب : ٥ .

(٢) الأضبط : هو الذى يعمل بيديه جميعاً .

وسهيل بن بيضاء ، يعرف بالنسبة إلى البيضاء ، والبيضاء أمه ، وهي دَعْدُ بنت جَحْدَم بن عمرو ، وإنما هو سهيل بن وهب بن ربيعة بن هلال من بني الحارث بن فهر . وأخوه صفوان بن بيضاء .

وحذيفة بن اليمان نسب إلى جد أبي جده ، وإنما هو حذيفة بن حُسَيْل بن جابر بن ربيعة بن عمرو بن جرّوة بن الحارث بن قُطَيْعَة بن عَبَس بن بغيض ، وجرّوة بن الحارث هو اليمان الذي ولده حذيفة ، وقيل لجرّوة اليمان لأنه كان أصاب في قومه دماً ، فهرب فلحق بالمدينة فحالف بني عبد الأشهل ، فسماه قومه اليمان لمخالفته اليمانية .

ويعلى بن سَيَابَة، وسَيَابَة أمّه ، وأبوه مرة ، وهو يعلى بن مرّة .

ويعلى بن مُنِيَة ، ومنية أمه ، وأبوه أمية وهو يعلى بن أمية .

ونابغة بن جعدة الشاعر عُرف بلقبه ، واسمه قيس بن عبد الله بن عدس بن ربيعة ابن جعدة .

والأشعثُ بن قيس بن معد يكرب ، والأشعث لقب عُرف به ، واسمه الذي هو اسمه معد يكرب ، ولكنه قيل له . أشعث لأنه كان أبداً - فيما ذكر - أشعث الرأس فلَقَّب به .

وتميم الداريّ ، يعرف بالنسب إلى الدار بن هاني ، وهم من لحم ، وهو تميم ابن أوس بن خارجة الداري .

والهَلْبُ بن يزيد الطائي . عرف بلقبه واسمه سلامة وهو أبو قبيصة بن ، هلب ؛ وإنما قيل له هلب لأنه كان أقرع ، فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم ذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح يده على رأسه فنبت شعر رأسه فسَمِيَ هَلْباً بهلب شعره .

ذكر أسماء من شُهر بالكنية من التابعين

منهم أبو أمّامة بن سهيل بن حُنيف، اسمه أسعد ذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي سماه بذلك وكانه بكنيته ، وذلك أن أمّ أبي أمّامة حبيبة بنت أبي أمّامة أسعد بن زُرارة بن عدس نقيب بني النجار ، فلما ولدت حبيبة أبا أمّامة بن سهل سمّى باسم أبيها ، وكُنِيَ بكنيته .

وأبو سعيد المقبري ، وهو أبو سعيد بن أبي سعيد المقبري اسمه كيسان مولى لبنى
جندع من بني ليث بن بكر .

وأبو جعفر القاري واسمه يزيد بن القعقاع مولى ابن عياش .

وأبو ميمونة مولى أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وكان قارئ أهل المدينة
في زمانه وعليه قرأ نافع بن أبي نعيم .

وأبو صالح السمان وهو الزيات مولى غطفان ، ويقال : جويرية امرأة من قيس ،
وهو أبو سهيل ، اسمه ذكوان .

وأبو صالح باذام مولى أم هانئ بنت أبي طالب وهو الذي روى عنه الكلبي
وإسماعيل بن أبي خالد .

وأبو صالح سميع روى عن ابن عباس .

وأبو صالح مولى السفاح اسمه عبيد روى عنه بسر بن سعيد .

وأبو صالح الحنفي اسمه عبد الرحمن بن قيس أخو طليق بن قيس الحنفي ، وقال

يحيى : اسمه ماهان .

وأبو صالح الغفاري .

وأبو صالح ميسرة .

وأبو صالح الذي روى عنه أهل فلسطين ، رديح .

وأبو صالح الذي روى عنه يحيى بن أبي كثير قبلوه .

وأبو صالح الذي روى عنه التيمي وخالد الحذاء ميزان .

وأبو صالح مولى عثمان بن عفان ، اسمه بركان .

وأبو وائل ، اسمه شقيق بن سلمة الأسدي .

وأبو عمرو الشيباني ، اسمه سعد بن إياس .

وأبو عبد الرحمن السلمي ، اسمه عبد الله بن حبيب .

وأبو فاختة سعيد بن علاقة .

وأبو الشعثاء المحاربي ، اسمه سلم بن الأسود .

وأبو عبد الله الجدلي ، اسمه عبدة بن عبد بن عبد الله .

وأبو يردة بن أبي موسى ، اسمه عامر بن عبد الله بن قيس .

وأبو عثمان النهدي ، اسمه عبد الرحمن بن مَلّ .

وأبو الأسود الدبلي ، اسمه ظالم بن عمرو .

وأبو العالية الرياحي اسمه رُفيع .

وأبو أمية مولى عمر بن الخطاب اسمه عبد الرحمن وهو جدّ مبارك بن فضالة ابن أبي أمية .

وأبو رجاء العطاردي ، اسمه عمران بن تيم ، وقال بعضهم : عمران بن ملحان .

وأبو المتوكل الناجي ، اسمه عليّ بن دُواد .

وأبو الصديق الناجي ، اسمه بكر بن عمرو .

وأبو الزنباع اسمه صدقة بن صالح .

وذكر عن العلاءي عن يحيى بن معين أنه قال : أبو أيوب العتكي ، اسمه يحيى ابن المنذر .

أبو العالية البراء اسمه زياد بن فيروز .

أبو عمران الجوني اسمه عبد الملك بن حبيب الأزدي .

أبو مسلم الخولاني اسمه عبد الله بن ثوب

أبو الزاهرية الحضرمي ، اسمه حُدَيْر بن كُريب . وقيل : إنه حميري .

أبو جعفر المدائني اسمه عبد الله بن المسور بن محمد بن جعفر بن أبي طالب .

أبو حازم الذي روى عنه إسماعيل بن أبي خالد بن أبي خالد نبتل .

أبو الحويرث عبد الرحمن بن معاوية .

أبو حازم الأشجعي سلمان .

أبو الشعثاء جابر بن زيد .

أبو الشعثاء الذي يروي عنه حُميد الطويل مولى عمر بن عبد العزيز فيروز .

أبو جَمرة صاحب ابن عباس عمران بن عطاء .

أبو جعفر البجلي الذي حدث عنه معتمر بن سليمان هو موسى بن المسيب .

أبو بلج يحيى بن سلم ، وقيل : يحيى بن أبي سلم ، وقيل ، يحيى بن أبي الأسود .

أبو العُدافر داود بن دينار .

ذكر عن ابن المثنى أنه قال : اسم أبي ليلى أبو عبد الرحمن بن أبي ليلى داود .

- أبو أيوب الذي حدث عنه قتادة ، يحيى بن أيوب .
 أبو خبطة الذي روى عنه مالك بن مغول حكيم الحداء .
 أبو سفيان صاحب جابر ، طلحة بن نافع .
 أبو سفيان الذي حدث عنه أبو معاوية وحفص بن غياث ، طريف السعدي .
 أبو حيان الأشجعي ، اسمه منذر .
 أبو حذيفة سلمة بن صهيب ، هو الذي يروى عنه علي بن الأقرم .
 أبو بسطام الذي روى عنه الفزاري ، يحيى بن عبد الرحمن التميمي .
 أبو مريم عبد الغفار بن القاسم .
 أبو المعلّى العطار اسمه يحيى بن ميمون .
 أبو بكر الهذلي سلمى بن عبد الله بن سلمى .
 أبو بكار الحكم بن فروخ الغزالي .
 أبو التياح يزيد بن حميد .
 أبو هلال الراسي محمد بن سلم .
 أبو المعلّى زيد بن مرة .
 أبو حمزة السكرى محمد بن ميمون .
 أبو إسحاق الصائغ هو إبراهيم بن ميمون .
 أبو سنان الرازي سعيد بن سنان .
 أبو سلام الحنفي عبد الملك بن سلام المدائني .
 أبو الأزهر الشامي قروة بن المغيرة .
 أبو حمزة الذي حدث عنه الأعمش سعد بن عبيدة .
 أبو كثير الزبيدي عبد الله بن مالك .
 أبو هلال الطائي يحيى بن حيان .
 أبو خالد الوالي هُرْمُز .
 أبو معاوية البجلي عمّار الدهني .
 أبو المعتمر يزيد بن طهمان .
 أبو الهياج الذي روى عنه الشعبي وسعيد بن جبير ، عمرو بن مالك الأزدي .

أبو مريم الأسدي الذي روى عنه أشعث بن أبي الشعثاء ، اسمه عبد الله ابن زياد .

أبو إدريس الذي يروى عن المسيب بن نجبة ، اسمه سواد .

أبو الهيثم صاحب القصب ، اسمه عمار .

فذكر من انتهت إلينا كنيته ممن شهر بالاسم دون الكنية من التابعين

عبد الرحمن بن الحارث بن هشام كان يكنى أبا محمد .

محمد بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ، يكنى أبا حمزة بابنه حمزة .

عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ، يكنى أبا محمد وهو الملقب ببيته .

مروان بن الحكم يكنى أبا عبد الملك محمد بن طلحة بن عبيد الله يكنى أبا سليمان بابنه سليمان .

عبد الله بن عتبة بن مسعود ، يكنى أبا عبد الرحمن .

محمد بن الأشعث بن قيس ، يكنى أبا القاسم .

عمارة بن خزيمة بن ثابت ، يكنى أبا محمد .

محمد بن أبي بن كعب ، يكنى أبا معاذ .

سعيد بن المسيب أبو محمد .

المهلب بن أبي صفرة ، يكنى أبا سعيد .

زُرارة بن أوفى الحرشي يكنى أبا حاجب .

يزيد بن عبد الله بن الشخير ، يكنى أبا العلاء .

جارية بن قدامة السعدي سعد تميم ، يكنى أبا أيوب .

الحسن بن أبي الحسن البصري واسم أبي الحسن يسار ، يكنى أبا سعيد .

جابر بن زيد أبو الشعثاء الأزدي .

عقبة بن عبد الغافر ، يكنى أبا نهار الأزدي .

قتادة بن دعامة السدوسي ، يكنى أبا الخطاب .

- ثابت البُنَّانِي ، يكنى أبا محمد ، وهو ثابت بن أسلم .
 كعب بن مائع وهو كعب الأحبار ، يكنى أبا إسحاق من حمير .
 عطاء بن يسار مولى ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم يكنى أبا محمد .
 قبيصة بن ذؤيب يكنى أبا إسحاق ، وقيل أبو سعيد .
 عروة بن الزبير يكنى أبا عبد الله .
 وأخوه لأبيه وأمه المنذر بن الزبير يكنى أبا عثمان .
 مُضْعَب بن الزبير يكنى أبا عبد الله .
 محمد بن جبير بن مطعم يكنى أبا سعيد .
 عبد الملك بن مروان يكنى أبا الوليد .
 عبد العزيز بن مروان يكنى أبا الأصم .
 إياس بن سلمة بن الأكوع يكنى أبا سلمة .
 رفاعة بن رافع بن خديج يكنى أبا خديج .
 عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري قال الواقدي يكنى أبا محمد ، وقال عبد الله
 ابن محمد بن عمارة : يكنى أبا حفص .
 حمزة بن أبي أسيد الساعدي يكنى أبا مالك .
 المنذر بن أبي أسيد الساعدي يكنى أبا سعيد .
 سعيد بن يسار أبو الحُباب مولى الحسن بن علي عليه السلام .
 سلمان الأغر أبو عبد الله .
 عكرمة مولى ابن عباس يكنى أبا عبد الله .
 شعبة مولى عبد الله بن عباس يكنى أبا عبد الله .
 مقسم مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ، وينسب
 ولاؤه إلى ابن عباس للزومه كان إياه ، يكنى أبا القاسم .
 ونبهان مولى أم سلمة ، يكنى أبا يحيى .
 وناعم بن أجبل مولى أم سلمة ، يكنى أبا قدامة .
 وسويد بن غفلة أبو أمية .
 وعبد الرحمن بن أبي ليلي ، يكنى أبا عيسى .

- وزر بن حُيش يكنى أبا مريم .
 وشريح القاضي ، وهو شريح بن الحارث بن قيس ، يكنى أبا أمية .
 والربيع بن خنيم أبو يزيد .
 وصلة بن زفر العبدى أبو العلاء .
 وشبث بن ربعي ، يكنى أبا عبد القدوس .
 وعبد خير بن يزيد الخيواني ، يكنى أبا عمارة .
 وعطاء بن أبي رباح يكنى أبا محمد .
 ورجاء بن حيوة ، يكنى أبا نصر .
 وميمون بن مهران ، يكنى أبا أيوب .
 ومشرح بن عاهان أبو مصعب .
 ووهب بن منبه ، يكنى أبا عبد الله .
 وأخوه همام بن منبه يكنى أبا عتبة .
 ومعقل بن منبه أخوهما ، يكنى أبا عقيل .
 وعلى بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، يكنى أبا محمد بابنه محمد .
 والحسن بن محمد بن الحنفية يكنى أبا محمد .
 ونافع مولى ابن عمر ، يكنى أبا عبد الله .
 والضحاك بن مزاحم ، يكنى أبا القاسم .
 ونوف البكالي نوف بن فضالة ، يكنى أبا يزيد ، وقيل : أبا الرشيد .
 وسعيد بن أبي عروبة ، يكنى أبا النضر ، واسم أبي عروبة مهران .
 وإسماعيل بن إبراهيم بن عليّة ، يكنى أبا بشر .
 والمعتز بن سليمان التيمي ، يكنى أبا محمد .
 ومعاذ بن معاذ ، يكنى أبا المثني .
 وهودّة بن خليفة ، يكنى أبا الأشهب .
 وعباد بن ضهيب الكلبي يكنى أبا بكر .
 ومسدد بن مسرهد يكنى أبا الحسن .
 وعمرو بن مرة أبو عبد الله .

- وعمر بن دينار أبو محمد الأثرم مولى باذام ، أو باذان عامل كسرى على اليمن .
وسليمان بن أرقم أبو معاذ .
وزيد بن أبي زياد يكنى أبا عبد الله .
أبو إسحاق السبيعي في قول يحيى هو عمرو ، وأبوه أبو عمرو .
والمعمر بن سويد أبو أمية .
وقيس بن أبي حازم أبو عبد الله .
وسيار بن أبي سيار الذي روى عن قيس بن أبي حازم . يكنى أبا حمزة .
وعبيد الله بن الأحنس يكنى أبا مالك .
وحبيب بن أبي ثابت يكنى أبا يحيى .
وزيد بن كيسان أبو منير .
وجبله بن سحيم أبو سويرة .
وإسماعيل بن أبي خالد أبو عبد الله .
وزيد الفقير أبو عثمان .
والموليد بن مسلم الذي حدث عنه خالد الحذاء أبو بشر .
وداود بن أبي هند أبو بكر .
وجعفر بن ميمون أبو العوام .
عاصم الجحدري أبو المجشر .
وإياس بن معاوية أبو وائلة .
وأبو القموص زيد بن علي .
وعمر بن شعيب ، يكنى أبا إبراهيم .
وعطاء بن السائب . يكنى أبا زيد .
وهارون بن عنترة أبو عمرو .
ومسعر أبو سلمة .
والأسود بن قيس أبو قيس .
وحفص بن غياث أبو عمر .
وعمران بن عيينة أبو محمد .

- والنضر بن أبي مریم أبو لید كوفي وأبوه أبو مریم اسمه طهمان .
وعبيد بن نضيلة أبو معاوية .
وداود بن أبي هند يكنى أبا بكر واسم أبيه أبي هند ، دينار .
وعاصم بن سليمان الأحول يكنى أبا عبد الرحمن مولى ليني تميم .
والنّهاس بن قهّم يكنى أبا الخطاب .
وحيوّة بن شريح يكنى أبا يزيد التّجبيّ .
وثور بن يزيد يكنى أبا خالد .
والليث بن سعد يكنى أبا الحارث .
ورشدین بن سعد ، يكنى أبا الحجاج .
وعيسى بن يونس بن أبي إسحاق السّبيعيّ ، يكنى أبا عمرو .
ومحمد بن يوسف الفريانيّ ، يكنى أبا عبد الله .
وآدم بن أبي إياس ، يكنى أبا الحسن .
وعبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد ، يكنى أبا عبد الحميد .
وسفيان بن عيينة يكنى أبا محمد .
والفضيل بن عياض ، يكنى أبا عليّ .
وعبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخزومة ، يكنى أبا جعفر .
وحسين بن زيد بن عليّ بن حسين بن عليّ بن أبي طالب ، يكنى أبا عبد الله .
وهلال بن خباب ، يكنى أبا العلاء .
والحسن بن قتيبة أبو عليّ .
وعباد بن المهلبيّ ، يكنى أبا معاوية .
وفرّج بن فضالة ، يكنى أبا فضالة .
وإسماعيل بن جعفر بن أبي كثير المدني ، يكنى أبا إبراهيم .
ومحمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة ، يكنى أبا عبد الله .
وعليّ بن الجعد يكنى أبا الحسن .
وسريح بن النعمان صاحب اللؤلؤ ، يكنى أبا الحسين .
وبشر بن الحارث العابد ، يكنى أبا نصر .

- والهيثم بن خارجة ، يكنى أبا أحمد .
- ويحيى بن يوسف الزَّمِيّ ، يكنى أبا زكرياء .
- وخلف بن هشام يكنى أبا محمد .
- وسليمان بن مِهْران الأعمش ، يكنى أبا محمد .
- وإسماعيل بن أبي خالد ، يكنى أبا عبد الله .
- ومجالد بن سعيد ، يكنى أبا عثمان ؛
- وليث بن أبي سليم ، يكنى أبا بكر .

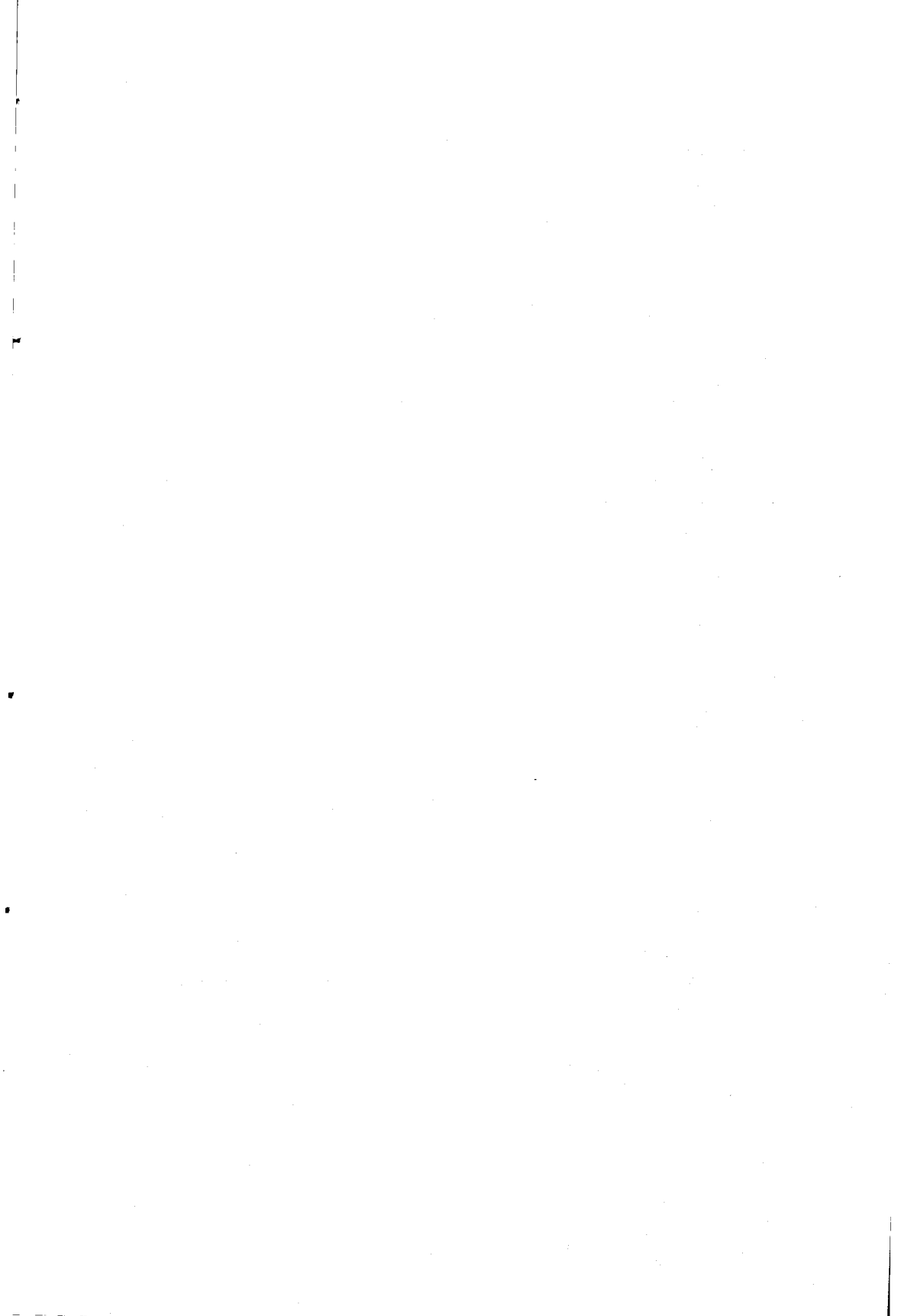
ذَكَرَ كُنْيَا مِنْ شُهْرٍ بِالْأَسْمَاءِ مِنَ الْخَالِفِينَ دُونَ الْكُنْيَةِ

- منهم عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم ، يكنى أبا حفص .
- حمزة بن عبد الله بن الزبير ، يكنى أبا عمارة بابنه عمارة .
- عامر بن عبد الله بن الزبير ، يكنى أبا الحارث .
- محمد بن كعب القرظي ، يكنى أبا حمزة .
- يعقوب بن أبي سلمة مولى آل المنكدر من تيم بن مرة يكنى أبا يوسف وهو الملاجشون وبه سمى أخوه وولده الملاجشون ، واسم أبي سلمة أبيه دينار .
- ومحمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب ، يكنى أبا بكر .
- وأخوه عبد الله بن مسلم ، يكنى أبا محمد .
- ومحمد بن المنكدر ، يكنى أبا عبد الله .
- وإسماعيل بن عمرو بن سعيد بن العاص ، يكنى أبا محمد .
- وعبد الله بن عروة بن الزبير بن العوام ، يكنى أبا بكر .
- ويحيى بن عروة بن الزبير ، يكنى أبا عروة .
- وهشام بن عروة بن الزبير ، يكنى أبا المنذر .
- وعبد الله بن حسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، يكنى أبا محمد .
- وعبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب ، يكنى أبا محمد .
- وعباية بن رفاعة بن رافع بن خديج ، يكنى أبا رفاعة .

- وبكير بن عبد الله بن الأشجّ مولى المسور بن مخزّمة، يكنى أبا عبد الله .
 وأخوه يعقوب بن عبد الله بن الأشجّ، يكنى أبا يوسف .
 وهب بن كيسان، يكنى أبا نعيم مولى عبد الله بن الزبير .
 وزيد بن أسلم يكنى أبا أسامة .
 وأخوه خالد بن أسلم، يكنى أبا تور .
 وداود بن الحصين مولى عمرو بن عثمان بن عفان يكنى أبا سلمان .
 وربيعة بن أبي عبد الرحمن واسم أبيه أبي عبد الرحمن فُروخ وكنية ربيعة
 أبو عثمان .
 وصفوان بن سليم، يكنى أبا عبد الله .
 وصالح بن كيسان، يكنى أبا محمد .
 ومحمد بن أبي حرملة يكنى أبا عبد الله مولى لبني عامر بن لؤي .
 ويحيى بن سعيد الأنصاري، يكنى أبا يزيد .
 وموسى بن عقبة يكنى أبا محمد .
 وأسيد بن أبي أسيد مولى أبي قتادة الأنصاري، وكنى أبا إبراهيم .
 وصالح بن محمد بن زائدة اللثبي من أنفسهم، يكنى أبا واقد .
 وعبد الرحمن بن حرملة الأسلمي، يكنى أبا حرملة .
 وإسحاق بن عبد الله بن أبي فروة يكنى أبا سليمان وقيل إنّ أبا فروة هذا اسمه
 أسود بن عمرو ، وأخوه عبد الحكيم بن عبد الله بن أبي فروة يكنى أبا عبد الله .
 وعمرو بن أبي عمرو مولى المطلب بن عبد الله بن حنطبّ المخزومي ، يكنى أبا
 عثمان ، واسم أبيه أبي عمرو ميسرة .
 والمهاجر بن يزيد مولى أبي ذئب العامري، يكنى أبا عبد الله .
 وبكير بن مسمار يكنى أبا محمّد .
 وعبد الله يزيد بن قنطش الهذلي يكنى أبا يزيد ، روى عن أنس بن مالك وابن المسيّب

آخر المختارات من كتاب ذيل المذيل والحمد لله رب العالمين

وصلواته على رسوله سيدنا محمد وآله



الفهرس

الصفحة

٤٩٣

من النساء اللواتي متن قبل الهجرة
خديجة بنت خويلد بن أسد

٤٩٧ - ٤٩٤

من مات في سنة ثمان من الهجرة
زينب بنت رسول الله
جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب
زيد الحب بن حارثة بن شراحيل
ثابت بن الجذع

٤٩٨

من مات في سنة تسع من الهجرة
أم كلثوم بنت رسول الله

٥٠٢ - ٤٩٨

من مات في سنة إحدى عشرة من الهجرة
فاطمة بنت رسول الله
أبو العاص بن الربيع
عكرمة بن أبي جهل

٥٠٤ - ٥٠٢

من هلك سنة أربع عشرة
نوفل بن الحارث بن عبد المطلب
أبوسفيان بن الحارث بن عبد المطلب

٥٠٤

من قتل سنة ست عشرة
سعد بن عبيد بن النعمان
مارية أم إبراهيم بن رسول الله

٥٠٤

من قتل أو مات في سنة ثلاث وعشرين
عمر بن الخطاب

٥٠٥

من توفي سنة ثنتين وثلاثين
الطفيل بن عبد المطلب بن عبد مناف
عباس بن عبد المطلب بن هاشم

الصفحة

- ٥٠٦ من مات أو قتل سنة ثلاث وثلاثين
المقداد بن عمرو بن ثعلبة
- ٥٠٧ من قتل في سنة ست وثلاثين
الزبير بن العوام
طلحة بن عبيد الله بن عثمان
- ٥٠٨ من مات أو قتل سنة سبع وثلاثين
عمار بن ياسر
عبد الله بن بديل بن ورقاء
سعد بن الحارث بن الصمة
أبو عمرة بشير بن عمرو
هاشم بن عتبة بن أبي وقاص
أبو فضالة الأنصاري
سهل بن حنيف
- ٥١٢ من مات أو قتل سنة أربعين
علي بن أبي طالب
- ٥١٣ - ٥١٤ من هلك سنة خمسين
سعد بن زيد بن عمرو
المغيرة بن شعبة
الحسن بن علي بن أبي طالب
- ٥١٥ من مات سنة ثنتين وخمسين
أبو أيوب خالد بن زيد الأنصاري
- ٥١٥ - ٥٢١ من مات سنة أربع وخمسين
حكيم بن حزام بن خويلد
مخرمة بن نوفل بن أهيب
حويطب بن عبد العزى
الأرقم بن أبي الأرقم
أبو محذورة أوس بن معير
الحسين بن علي بن أبي طالب

- ٥٢٢ من هلك سنة أربع وستين
المسور بن مخزومة بن نوفل
- ٥٢٣ ، ٥٢٢ من هلك في سنة خمس وستين
سليمان بن صرد بن الجون
- ٥٢٥ - ٥٢٣ من مات أو قتل سنة ثمان وستين
عبد الله بن العباس بن عبد المطلب
- ٥٢٦ ، ٥٢٥ من توفى أو قتل سنة أربع وسبعين
أبو سعيد الخدرى سعد بن مالك
- ٥٢٦ ذكر من هلك سنة ثمان وسبعين
جابر بن عبد الله بن عمرو
- ٥٤٧ - ٥٢٧ من مات أو قتل سنة ثمانين

عبد الله بن جعفر بن أبي طالب
عمرو بن حريث
عقيل بن أبي طالب
ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب
عبد الله بن الحارث بن عبد المطلب
جعفر بن أبي سفيان بن الحارث
الحارث بن نوفل بن الحارث
عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث
عتبة بن أبي لهب
أسامة بن زيد بن حارثة
أبو رافع مولى رسول الله
سلمان الفارسي
الأسود بن نوفل بن خويلد
محمد بن عبد الرحمن بن الأسود
أبو الروم عمير بن هاشم
جهم بن قيس بن شرحبيل

الوليد بن الوليد بن المغيرة
 ابن أم مكتوم
 أبو ذر جندب بن جنادة
 بريدة بن الحصيب
 دحية بن خليفة بن فردة
 أوس بن قيطي
 عثمان بن حنيف
 حسان بن ثابت
 نوفل بن معاوية بن صخر
 عرابة بن قيطي بن عمرو
 عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب
 معبد بن العباس
 كثير بن العباس
 عبد الله بن زمعة
 عامر بن كرير بن ربيعة
 أبو هاشم بن عقبة بن ربيعة
 قيس بن مخزومة بن المطلب
 جهيم بن الصلت بن مخزومة
 عبد الله بن قيس بن مخزومة
 ركانة بن عبد يزيد
 أبو ثبقة عبد الله بن علقمة
 الأسود بن أبي البختری
 هبار بن الأسود
 هند بن أبي هالة
 المهاجر بن أبي أمية
 صفوان بن أمية بن خلف
 عبد الله بن سعد بن أبي سرح
 الأقرع بن حابس
 صعصعة بن صوحان

الزبرقان بن بدر
 مالك بن نويرة
 لييد بن ربيعة بن مالك
 وحشى بن جنادة بن نصر
 أبو أمامة الباهلي
 زيد الخيل بن مهلهل
 عروة بن زيد
 عدى بن حاتم
 عمرو بن المسيح
 الأشعث بن قيس
 إبراهيم بن قيس
 الحارث بن سعيد
 أمانة بن قيس بن الحارث
 معدان بن الأسود
 قيس بن المكشوح
 صفوان بن عسال
 عمرو بن الحنق
 كرز بن علقمة بن هلال
 الحسين بن إياس
 مخنف بن سليم بن الحارث
 فيروز بن الديلمي

العباس بن عبد المطلب
 علي بن أبي طالب
 عقيل بن أبي طالب
 الحسن بن علي بن أبي طالب
 الحسين بن علي بن أبي طالب
 الحارث بن نوفل بن الحارث

عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث
ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب

٥٥٠ - ٥٥٢

موالي بني هاشم الذين عاشوا بعد رسول الله ورووا عنه

سلمان الفارسي

أبو رافع مولى رسول الله

أسامة بن زيد الحب بن حارثة

ثوبان مولى رسول الله

ضميرة بن أبي ضميرة

زيد أبو يسار مولى رسول الله

٥٥٢ ، ٥٥٣

حلفاء بني هاشم

أبو مرثد الغنوي

مرثد بن أبي مرشد

ابن أبي أنيس

٥٥٣ ، ٥٥٤

من روى عن رسول الله من بني المطلب بن عبد مناف

ركانة بن عبد يزيد

قيس بن مخزومة

جبير بن مطعم

عقبة بن الحارث

٥٥٤

حلفاء بني نوفل بن عبد مناف

عتبة بن غزوان

يعلى بن أمية بن أبي بن عبيدة

٥٥٥

أسماء من نقل عنه العلم من أصحاب رسول الله وعاش بعده من بني أسد

الزبير بن العوام

عبد الله بن الزبير

حكيم بن حزام بن خويلد

ذكر من روى عن رسول الله من بنى عبد الدار

شيبه الحاجب بن عثمان

عثمان بن طلحة

أبو السنابل بن بعكك

أسماء من روى عن رسول الله من بنى زهرة بن كلاب

عبد الرحمن بن عوف

سعد بن أبي وقاص

المسور بن مخزومة

نافع بن عتبة بن أبي وقاص

عبد الرحمن بن أزهر

عبد الله بن الأرقم

صفوان الزهري

عبد الله بن عدى بن حمراء

ذكر من روى عن رسول الله من حلفاء بنى زهرة

عبد الله بن مسعود

المقداد بن عمرو

خباب بن الأرت

شرحبيل بن حسنة

أسماء من روى عن رسول الله من بنى تميم بن مرة

أبو بكر عبد الله بن أبي قحافة

من بنى مخزوم بن يقظة بن مرة

خالد بن الوليد

عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة

عمرو بن أبي سلمة

عمرو بن حريث

سعيد بن حريث

عبد الله بن أبي ربيعة

عكرمة بن أبي جهل

الصفحة

السائب بن أبي السائب
عبد الله بن السائب بن أبي السائب

٥٦٣ حلفاء بني مخزوم ممن عاش بعد رسول الله وروى عنه
عمار بن ياسر

٥٦٣ ، ٥٦٤ بنو عدى بن كعب بن لؤي ممن عاش بعد رسول الله وروى عنه
عمر بن الخطاب
سعيد بن زيد بن عمرو
صفوان بن أمية
أبو محذورة المؤذن

٥٦٩ - ٥٦٤ من بني عامر بن لؤي بن غالب
ابن أم مكتوم
عامر بن مسعود
نوفل بن معاوية بن عمرو
سليمان بن أكيمة
فضالة الليثي
شداد بن أسامة بن عمرو
خفاف بن إيماء بن رخصة
رافع بن عمرو
نصر بن عبيدة النصرى
عم الفرزدق
سليمان بن جابر الهجيمي
حرملة العنبري
سليمان بن عامر
عبد الله بن سرجس
ميسرة الفجر

٥٦٩

من بني جعدة بن كعب
نابغة بن جعدة

٥٦٩ - ٥٧١

من بنى نمر بن عامر بن صعصعة
 أبو زهير النميري
 يزيد بن عامر السوائي
 حبشي بن جنادة
 أبو مريم مالك بن ربيعة
 الهرماس بن زياد الباهلي
 جد حرب بن عبيد الله من قبل أمه

أسماء من روى عن رسول الله ممن آمن به واتبعه في حياته وعاش بعده من قبائل اليمن ٥٧١ - ٥٧٦

سعد بن معاذ
 خزيمه بن ثابت بن الفاكه
 أخو خزيمه بن ثابت
 عبد الله بن حنظلة
 عويمر بن أشقر
 مجمع بن حازنة
 حذيفة بن اليمان
 خالد بن زيد بن كليب
 ثابت بن قيس بن شماس
 أبو اليسر كعب بن عمرو
 عبيد بن رفاعه الزرق
 خلاد بن رفاعه بن رافع
 زياد بن لييد بن ثعلبة
 أبو أبي إبراهيم الأنصاري
 عمير الأنصاري

٥٧٦ - ٥٨٣

أسماء من عاش بعد رسول الله وروى عنه بعد وفاته في قبائل اليمن

الحصين بن عبيد
 سليمان بن صرد
 حبيش بن خالد الأشعري
 هنيذة بن خالد الخزاعي
 نعيم الخزاعي

نافع بن عبد الحارث
عمرو بن شأس
القعقاع بن أبي حدرد
معاذ بن أنس الجهني

٥٨٣

أسماء من روى عن رسول الله من الأشعريين
أبو موسى الأشعري
أبو بردة الأشعري
أبو مالك الأشعري

٥٨٤

أسماء من روى عن رسول الله من حضرموت
وائل بن حجر الحضرمي
عبد الرحمن بن عائش الحضرمي

٥٨٤

من كندة
غرفة بن الحارث الكندي
عبد الله بن نفييل

٥٨٦ . ٥٨٥

من سائر الأزدي ممن روى عن رسول الله
منيب الأزدي

٥٩٤ - ٥٨٦

من همدان
عبد خير بن يزيد الخيراني
سويد بن هبيرة
أبو أبي المنهال
عمير بن وهب
عبد الله بن هلال
عبد الله بن خبيب
أبو فاطمة
وهب بن حذيفة
الحارث بن مالك
أبو الحمراء
المسدد

زياد بن مطرف

جنادة بن مالك

أبو أذينة

ابن نضيلة

مرة

عبد الله بن محصن

عاصم بن حلدة

أبو مريم الفلسطيني

راشد بن حبيش

أوس بن شرحبيل

عبد الرحمن بن خنيش

ابن جمعدة

٥٩٤

من هلك في حياة رسول الله بعد الهجرة

رقية بنت رسول الله

خديجة

زينب بنت رسول الله

أبو معتب بن عمرو

٥٩٤ - ٥٩٣

النساء اللواتي أسلمن على عهد رسول الله ممن هلك قبل الهجرة

خديجة بنت خويلد

أم كلثوم بنت رسول الله

٥٩٥

من توفي من أزواج رسول الله على عهده

زينب ابنة خزيمة

ريحانة بنت زيد بن عمرو

مليكة بنت كعب الليثي

سنا ابنة الصلت

خولة ابنة الهذيل

الصفحة

٥٩٧

من مات من بنات رسول الله وعماته وأزواجه بعد وفاته

فاطمة بنت رسول الله

صفية بنت عبد المطلب

عائشة بنت أبي بكر

٦٠٠

أزواج رسول الله اللاتي توفين بعده

سودة ابنة زمعة

حفصة ابنة عمر بن الخطاب

هند بنت أبي أمية

أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان

زينب بنت جحش

جويرية بنت الحارث

صفية بنت حيي بن أخطب

ميمونة بنت الحارث

فاطمة ابنة الضحاك

أسماء ابنة التعمان

من عرف وقت وفاته من النساء المهاجرات والأنصار ممن أدرك رسول الله وآمن به واتبعه ٦١٥

أم أيمن مولاة رسول الله

أروى بنت أبي بكر

أسماء بنت أبي بكر

مارية سرية رسول الله

٦١٨

أسماء من عاش بعد رسول الله من النساء المؤمنات ونقل عنها العلم

فاطمة بنت رسول الله

أم هانئ ابنة أبي طالب

ضباعة ابنة الزبير بن عبد المطلب

أم الحكم ابنة الزبير بن عبد المطلب

أم حكيم بنت عبد المطلب

صفية بنت عبد المطلب

أمانة بنت حمزة بن عبد المطلب

من مواليتهم

أم أيمن مولاة رسول الله

سلمى مولاة رسول الله

ميمونة بنت سعد

أميمة مولاة رسول الله

العصماء بنت الحارث

أسماء بنت عميس

أم عبد الله بن مسعود

زينب بنت أبي معاوية

أم سنان الأسلمية

أبنة أمي الحكم الغفارية

أم شريك

أم مرشد

أم الدرداء

أم المنذر بنت قيس بن عمرو

التابعون والمخالفون من العلماء ونقله الآثار من هلك من التابعين سنة ثنتين وثلاثين

كعب الأحبار بن مانع

أوبس بن الخليس القرني

ذكر من هلك سنة إحدى وثمانين

سويد بن غفلة

محمد بن علي بن أبي طالب الأكبر

من هلك سنة ثلاث وثمانين

أبو البختری

عبد الله بن نوفل بن الحارث

سعید بن وهب الهمداني

علي بن الحسين الأكبر

علي بن الحسين الأصغر

أبو عثمان النهدي

خالد بن معدان الكلاعي

عبد القدوس بن الحجاج

٦٣٣

ذكر من هلك منهم سنة خمس ومائة

عكرمة مولى عبد الله بن عباس

عامر بن شراحيل

طاوس بن كيسان

الحسن البصرى

محمد بن سيرين

وهب بن منبه

٦٤٠

من هلك منهم في سنة إحدى عشرة ومائة

عطية بن سعد بن جنادة العوفى

٦٤١

من هلك في سنة ثنتى عشرة ومائة

عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدرى

الحكم بن عتيبة

سعيد بن يسار مولى الحسن بن على

محمد بن كعب بن حيان

قتادة بن دعامة السدوسى

على بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب

حماد بن أبي سليمان

زيد بن على بن الحسين بن على بن أبي طالب

سلمة بن كهيل الحضرى

محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله الأصغر

محمد بن على بن عبد الله بن العباس

إبراهيم بن محمد الإمام

ثابت البناتى

عبد الله بن دينار

وهب بن كيسان

بكير بن عبد الله الأشج

مالك بن دينار
 جابر بن يزيد الجعفي
 عاصم بن أبي النجود
 أبو إسحاق السبيعي
 أبو إسحاق الشيباني
 مطر بن طهمان
 يحيى بن أبي كثير
 محمد بن المنكدر
 عبد الرحمن بن معاوية أبو المنكدر
 يزيد بن رومان
 شعيب بن الحباب
 منصور بن المعتمر
 محمد بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم
 صفوان بن سليم
 عبد الله بن أبي نجيح
 ربيعة بن أبي عبد الرحمن
 عبد الله بن حسن بن حسن بن علي
 محمد بن السائب بن بشر
 سفيان بن السائب
 سليمان بن مهران الأعمش
 جعفر بن محمد بن علي بن الحسين

من هلك سنة خمسين ومائة :

أبو حنيفة النعمان
 محمد بن إسحاق بن يسار
 مسعر بن كدام
 حمزة بن حبيب الزيات
 عبد الرحمن الأوزاعي
 شعبة بن الحجاج
 بحر بن كثير السقاء الباهلي

الأسود بن شيان

زائدة بن قدامة

٦٦٧ - ٦٥٧

من هلك في سنة إحدى وستين ومائة.

سفيان الثوري

زيد بن حباب

الحسن بن صالح

حسن بن زيد بن حسن بن علي

مالك بن أنس

عبد الله بن المبارك

محمد بن الحسن الشيباني

سفيان بن عيينة

أويس القرني

حُصَيْن بن المنذر الرقاشي

سعد بن الحارث بن الصمة

عبد الله بن يزيد

عبد الله بن حبيب أبو عبد الرحمن السلمي

كميل بن زياد

عبيد الله بن علي بن أبي طالب

مالك بن الحارث الأشتر

شيث بن ربيعي

المسيب بن نجبة

حجّار بن أجمر

أبو عبد الله الجدكزي

٦٦٩ - ٦٦٧

ذكر من روى عنهم العلم ممن أدرك أصحاب رسول الله ثم من قرئش.

فاطمة بنت علي بن أبي طالب

أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب

فاطمة بنت الحسين

أم كلثوم بنت الزبير بن العوام

أم حميد بنت عبد الرحمن
آمنة الراوية

٦٧١ - ٦٦٩	الأسماء والكنى من التاريخ
٦٧١	أسماء من شهر بالكنية من النساء اللاتي بايعن رسول الله وأدركنه
٦٧٦ - ٦٧٢	كنى من شهر باسمه دون كنيته
٦٨٦ - ٦٧٧	أسماء من شهر بالكنية من التابعين
٦٨٧ - ٦٨٦	أسماء من شهر بالاسم من الخالفين

مراجع التحقيق

- أسد الغابة في أسماء الصحابة لابن الأثير ، المطبعة الوهية ١٢٨٦ هـ .
الأغانى لأبى الفرج الأصبهاني ، مطبعة التقدم ١٣٢٣ هـ ومطبعة دار الكتب
البداية والنهاية لابن كثير ، القاهرة ١٣٥٨ هـ
تاريخ ابن الأثير ، القاهرة سنة ١٣٤٨ هـ
تاريخ بغداد للخطيب ، مطبعة السعادة سنة ١٩٣١ م
تاريخ الطبري ، طبعة دار المعارف
تاريخ أبي الفدا ، القاهرة ١٩٢٥ م
مجارب الأمم لابن مسكويه ، مطبعة التمدن سنة ١٩٤٤ م
تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء ، مطبعة عيسى الحلبي ١٩٥٨ م
الحيوان للجاحظ ، مطبعة مصطفى الحلبي ١٣٥٧ هـ
ابن خلكان ، المطبعة الميمنية سنة ١٣١٠ هـ
ديوان الحلاج ، باريس ١٩٣٦ م
ديوان أبي فراس الحمداني ، بيروت سنة ١٩٤٥ م
ديوان السرى الرقاء ، نشرة القدسي ١٣٥٥ هـ
ديوان المتنبي ، مطبعة مصطفى الحلبي ١٩٣٦ م
الفخرى في الآداب السلطانية ، القاهرة ١٣٤٥ هـ
الكامل للمبرد ، مطبعة نهضة مصر ١٩٥٦ م
كشف الظنون ، إستانبول سنة ١٩٤١ م
معجم البلدان لياقوت ، مطبعة السعادة ١٣٢٣ هـ
المعرب للجواليقي ، مطبعة دار الكتب .
المنتظم لابن الجوزي ، طبع الهند ١٣٥٧ هـ
النجوم الزاهرة لابن تغرى بردى ، طبع دار الكتب .
الوزراء للجهشيارى ، مطبعة مصطفى الحلبي
يتيمة الدهر للثعالبي ، مطبعة الصاوي ١٩٤٣ م .